LIBRARY
JAN 10 1978
UNIVERSITY OF TORONTO

الجلد الأول
من
تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقي البروسوى قدس سره العالى المتوفى سنة ١١٣٧ ه

حمدا لمن ابدع السيد آدم واودعه مظاهر اسمائه وصفاته المنعوتة بالعالم واجل فيه جميع الحقائق وجعله مظهر اسمه الجامع لما تأخر وتقدم وصلاة وسلاما على مرآت درج الكمال الاسنى وصورة صور الكائنات ومجمع اسرار الآيات البينات سيدنا محمد سر الاسرار فهو الاسم الاعظم والحبيب الافخم الناطق بلسانه (انا سيد ولد آدم) وعلى آله واصحابه المصطفين من العرب والعجم الدامغين بانوارهم آثام الظلم وبعد فلما لم يبق نسخ هذا التفسير الشريف المرغوب بين المشارق والمغارب الذى طبع سابقا فى المطبعة العثمانية بمعرفة ابينا المرحوم المغفور عثمان بك نور الله مضجعه بلطفه المشكور وطلبوا كثيرا من العلماء ولم يجدوه اردت ان اطبع طبعا نفيسا والتزمت باعتناء التصحيح وفوضت تصحيحه الى يدى العالمين العاملين اعنى المدرس المجيز باسكدار الموصوف بالعفة والاستقامة [حافظ محمد خيرى] والمصحح الكتب الذى اشتهر بتصحيحه فى المطبوعات [احمد رفعت] غفر الله لهما وشكر سعيهما وطبعت فى عصر خليفة السلطان [محمد رشاد خان] خلد الله ملكه الى آخر الدوران مستعينا بتوفيق الله وطلبا لمرضاة الله تعالى فى الصبح والمسى وارجو من الله تعالى ان اخدم اخواننا المسلمين بطبع كتب التفاسير والاحاديث وغير ذلك واكون فى زمرة (سيد القوم خادمهم) وما توفيق الا بالله عليه توكلت واليه انيب

مدير المطبعة العثمانية وصاحب الامتياز
محمد صائم بن عثمان بك

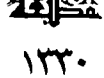

١٣٣٠

فهرست الجلد الاول من تفسير روح البيان

٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾
اعلم ان الحكمة فى التعوذ الاستئذان وقرع الباب الخ واعلم ان كلمات الاستعاذة ثلاث صفاتية وافعالية وذاتية الخ
٤ ـ حكى ـ ان الامام الغزالى محيى السنة كان مفتى الثقلين فسألهم يوما عن الحوادث قالوا ان الزمخشرى الخ
٥ ـ حكى ـ ان اباسعيد الحراز رأى ابليس الخ وفى التفسير الكبير ان اعوذ بالله رجوع من الخلق الى الخالق قال الحسن من استعاذ بالله على وجه الحقيقة الخ وعن ابن عباس قال خرج النبى ذات يوم الخ
٦ وسئل النبى عليه السلام عن وسوسة الشيطان فقال عليه السلام الخ ـ حكى ـ ان رجلا من اهل خراسان خرج نحو العراق وكان يتردد الى عالم من علمائها حتى علمه اربعة آلاف حديث الخ
تفسير قوله عز وجل ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
٧ قالوا واودع جميع العلوم فى الباء الخ فان قلت ما الحكمة والسر فى ان الله تعالى جعل افتتاح كتابه بحرف الباء الخ فالجواب ان الحكمة فى افتتاح الله بالباء عشرة معان الخ
٨ ثم المختار ان كلمة الله هو الاسم الاعظم الخ قال الشيخ مؤيد الدين الجندى ان للاسم الاعظم الذى اشتهر ذكره الخ واعلم ان الرحمة من صفات الذات وهو ارادته
تفسير قوله عز وجل ﴿ الرحمن الرحيم ﴾
قال الشيخ القيصرى اعلم ان الرحمة صفة من الصفات الالهية وهى حقيقة واحدة لكنها تنقسم بالذاتية الخ
٩ قالوا لله تعالى ثلاثة آلاف اسم الخ وفى الخبر (ليلة اسرى بى الى السماء عرض) الحديث وفى الحديث (لا يرد دعاء اوله من رفع قرطاسا من الارض) الحديثين وذكر الشيخ احمد البونى فى لطائف الاشارات الخ وكتب قيصر ملك الروم الى عمر ان بنى صداعا الخ قال الشيخ الاكبر فى الفتوحات اذا قرأت فاتحة الكتاب فصل بسملتها معها فى نفس واحد الخ

١٠ سورة فاتحة الكتاب

تفسير قوله عز وجل ﴿ الحمد لله ﴾
وجه التسمية بفاتحة الكتاب الخ وسميت بام القرآن الخ وسميت بالسبع المثانى الخ وسميت بسورة الصلاة الخ والحمد عند الصوفية اظهار كمال المحمود وكماله تعالى صفاته وافعاله وآثاره الخ
١١ وكل حامد بالحمد القولى يعرف محموده باسناد صفات الكمال اليه الخ وذكر الشيخ الامام حجة الاسلام الغزالى فى منهاج العابدين ان الحمد والشكر آخر العقابات السبع التى لابد للسالك الخ
١٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ رب العالمين الرحمن الرحيم ﴾
والرب بمعنى التربية والاصلاح الخ والعالمين جمع عالم الخ قال وهب لله ثمانية عشر الف عالم الخ وقال الضحاك ثلاثمائة وستون الخ وقال كعب الاحبار لا يحصى الخ عن ابى هريرة ان الله تعالى خلق الخلق اربعة اصناف الخ وفى الحديث (ان بنى اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين فرقة) الحديث فى الشكر اروجوه
١٤ والفرق بين الرحمن والرحيم الخ كما روى عن ذى النون وقعت ولولة الخ ويحكى ان ولد الغراب اذا خرج من القشر الخ واما على ان الرحمن عام فقيل الخ
١٥ قال اهل الحقيقة الحضرات الكلية المختصة الخ
تفسير قوله عز وجل ﴿ مالك يوم الدين ﴾
ـ يحكى ـ عن ابى عبدالله محمد بن الشجاع الثلجى كان من عادته الخ والوجه فى سرد الصفات الخمس الخ
١٦ وفى التأويلات النجمية الاشارة فى (مالك يوم الدين) الخ ومن لطائفه ايضا ان مالك يوم الدين يبين الخ ـ يحكى ـ ان الوشمروان انقطع فى الصيد عن القوم الخ قال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة حديث (ولدت فى زمن الملك العادل) لا اصل له الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يجاء بالوالى يوم القيامة فينبذ به على جسر جهنم فيرتج) الحديث

١٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ اياك نعبد واياك نستعين ﴾

وفيه اشارة ايضا الى ان العابد ينبغى ان يكون نظره الخ وعن عكرمة جميع ما ذكر فى القرآن من العبادة التوحيد الخ وعن ابن عباس ان جبريل قال للنبي قل يا محمد (اياك نعبد) الخ قال الشيخ الاكبر فى كتاب العظمة اذا كنى العبد عن نفسه الخ وانما خص العبادة به تعالى لان العبادة الخ

١٨ ثم قوله (نعبد) يحتمل ان يكون من العبادة الخ واقسام العبادة على ما ذكره حجة الاسلام فى كتابه المسمى بالاربعين عشرة كما ان الاعتقادات التى قبلها عشرة الخ

١٩ قال فى التأويلات النجمية فى قوله (اياك نعبد) رجع الى الخطاب من الغيبة الخ

٢٠ وفيه ايضا تحقيق لمذهب اهل السنة والجماعة الخ ـ حكى ـ عن سفيان الثورى انه ام قوما فى صلاة المغرب الخ وفى تخصيص الاستعانة بالتقديم اقتداء بالخليل عليه السلام الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾

قال فى التيسير (اياك نعبد) اظهار التوحيد الخ وفى تفسير القاضى اذا قاله العارف الواصل الى سناح قال المولى الفناري ومبناه ان السير فى الله غير متناه الخ واصل الهداية ان يعدى باللام او الى الخ

٢١ ثم فى قوله (اهدنا الصراط المستقيم) مع انه مهتد وجوه الاول ان العابد بعد معرفة الله تعالى الخ والثانى انه وان عرف الله الخ والثالث ان معناه بموجب قوله تعالى (وان هذا صراطى مستقيما) الخ والمستقيم على اقسام الخ

٢٢ وفى التأويلات النجمية ان اقسام الهداية ثلاثة الاولى هداية العامة والثانية هداية الخاصة والثالثة هداية الاخص

تفسير قوله عز وجل ﴿ صراط الذين انعمت عليهم ﴾

قال ابو العباس بن عطاء هؤلاء المنعم عليهم هم طبقات الخ واضيف الصراط هنا الى العباد الخ وسره من وجوه الاول بيان ان ذلك الخ والثانى ان له ارتضاء الخ والثالث انه اضافه الى نفسه الخ والرابع انه اضافه الى العبد

٢٣ وتكرار الصراط اشارة الى ان الصراط الحقيقى صراطان الخ والنعم اما ظاهرة كارسال الرسل الخ واما باطنة وهى ما انعم على ارواحهم الخ قال الشيخ صدر الدين القنوى فى الفكوك فى تأويل الحديث المذكور الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾

وكلة غير على ثلاثة اوجه الخ الاول بمعنى المغايرة الخ والثانى بمعنى لا الخ والثالث بمعنى الا الخ والغضب ثوران النفس عند ارادة الانتقام الخ

٢٤ والمراد بالمغضوب عليهم العصاة وبالضالين الجاهلون الخ فان قلت من المعلوم ان المنعم عليهم الخ واعلم ان حكم الغضب الالهى تكميل مرتبة قبضة الشمال الخ وفى تفسير البحر (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) هم الذين اخطأهم الخ

٢٥ تفسير قوله الشريف ﴿ آمين ﴾

(علمنى جبرائيل آمين عند فراغى من قراءة الفاتحة) الحديث قال وهب يخلق بكل حرف منه الخ وفى الحديث (الداعى والمؤمن شريكان) قال عليه السلام (اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين) الحديث واختلف فى هؤلاء الملائكة الخ قال المولى الفناري فى تفسير الفاتحة ان الفاتحة نسخة الكمال لمن اخرج الخ وعدد آيات سورة الفاتحة سبع فى قول الجمهور الخ وفى التيسير انها خمس وعشرون الخ وفى عين المعانى كلماتها سبع وعشرون الخ

٢٦ وسئل عطاء أى وقت انزلت فاتحة الكتاب الخ روى ان عيرا قدمت من الشام لابى جهل بمال عظيم الخ ومن فضائلها ايضا قوله عليه السلام (لو كانت فى التوراة) الحديث ومن فضائلها ايضا ان الحروف المعجمة فيها اثنان وعشرون الخ وعن حذيفة انه عليه السلام (ارا القوم ليبعث الله عليهم العذاب) الحديث قال فى تفسير الكبير والسبب ان المقصود من جميع الكتب الخ قال الفناري وذلك لما علم ان اولها الى قوله (مالك يوم الدين) اشارة الخ

تفسير سورة البقرة

٢٧ ان قلت أى سورة اطول وآيها اقصر الخ قال ابن العربى فى احكام القرآن سمعت بعض اشياخى الخ قال الامام فى التفسير الكبير اعلم انه ص على لسانى فى بعض الاوقات الخ وانما سورت السور طوالا واوساطا الخ فان قلت ما الحكمة فى تعدد مواطن نزول القرآن الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ الم ﴾

قال السيوطى فى الاتقان اقول فى مناسبة ابتداء البقرة بالم انه لما ابتدئت الخ

٢٨ واعلم انهم تكلموا فى شأن هذه الفواتح الكريمة وما اريد بها الخ يدل على هذا ماروى فى الاخبار ان جبريل عليه السلام لما نزل بقوله تعالى ﴿ كهيعص ﴾ الخ قال الشيخ الاكبر فى اول تفسير ﴿ الم ذلك الكتاب ﴾ الخ قال بعض العارفين كل ما قيل فى شرحها بطريق النظر الخ يقول الفقير جامع هذه المعارف واللطائف شكر الله مساعيه

٢٩ وقال عبد الرحمن البسطامى ثم ان بعض الأنبياء علموا الخ وفى التأويلات النجمية هيئة الصلاة التى ذكرت فى القرآن ثلاث الخ ثم اعلم ان المتشابه كالمحكم من جهة اجر التلاوة لما ورد عن ابن مسعود (من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها) الحديث

تفسير قوله عز وجل ﴿ ذلك الكتاب ﴾

قالوا لما انزل الله تعالى على موسى التوراة وهى الف سورة كل سورة الف آية قال موسى الخ

٣٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ لاريب فيه هدى للمتقين ﴾

وفى الحديث (دع ما يريبك الى مالا يريبك) وفى التفسير المسمى بالتيسير الريب شك فيه خوف الخ فان قلت الكفار شكوا فيه فلم يقرؤا بكتاب الله تعالى والمبتدعون الخ

وفى تفسير الارشاد اى المتصفين بالتقوى الخ قال فى التيسير وكذلك يقال فى كل من انتفع بشئ دون غيره الخ قال البغوى هو مأخوذ من الاتقاء الخ والتقوى فى عرف الشرع عبارة عن كمال التوقى وله ثلاث مراتب الاولى التوقى عن العذاب الخ

٣١ والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك الخ والثالثة ان ينزه عما يشغل سره عن الحق عز وجل الخ وفى التأويلات النجمية المتقون هم الذين اوفوا بعهد الله من بعد ميثاقه الخ وفى الرسالة القشيرية والمتقى مثل ابن سيرين الخ ومثل ابو يزيد البسطامى الخ - وحكى - ان ابا حنيفة كان لايجلس فى ظل شجرة غريمه الخ وقيل ان ابا يزيد غسل ثوبه الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ﴾

قال فى الكواشى الايمان فى الشريعة هو الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان الخ

٣٢ قال فى المولى ابو السعود فى تفسيره هو فى الشرع لايتحقق بدون التصديق الخ والغيب مصدر سمى به الغائب توسعا الخ وعن عمر بن الخطاب قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل الخ

٣٣ وفى التأويلات النجمية ﴿ يؤمنون بالغيب ﴾ اى بنور غيبى واعلم ان الغيب غيبان غيب غاب عنك وغيب غبت عنه الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ ويقيمون الصلوة ﴾

والصلاة فى هذه الآية اسم جنس الخ واقامتها عبارة عن المواظبة عليها الخ قال ابراهيم النخعى اذا رأيت رجلا يخفف الركوع والسجود الخ وذكر ان حاتما الزاهد دخل على عاصم بن يوسف فقال له عاصم يا حاتم هل تحسن ان تصلى الخ

٣٤ قال فى تفسير التيسير المذكور فى الآية اقامة الصلاة والله تعالى امر فى الصلاة باشياء باقامتها الخ وبالمحافظة عليها الخ وباداتها فى اوقاتها وباداتها فى جماعة الخ وبالخشوع فيها الخ وبعد هذه الاوامر صارت الناس على طبقات الخ قالوا وتأخير الصلاة عن وقتها كبيرة الخ

قال الحكماء كن نجما فان لم تستطع الخ واعلم ان الجماعة من فروض الكفاية الخ

٣٥ وقال احمد بن حنبل ان الجماعة فرض وليست بنافلة الخ قال بعضهم المراد من الماشي المؤدون الذين يدعون الى الجماعة الخ قال النبي صلى الله عليه وسلم (تارك الجماعة ليس مني لقد هممت ان آمر رجلا) الى آخر الحديثين وعن ابن عباس بعث الله نبيه بشهادة ان لا اله الا الله الخ في مقاتل كان النبي عليه السلام يصلي بمكة ركعتين بالغداة الخ وانما فرضت الصلاة ليلة المعراج الخ واما الحكمة في فرضيتها الخ واما الحكمة في ان جعلها الله تعالى مثنى وثلاث ورباع الخ واما الحكمة في كونها خمس صلوات الخ

٣٦ وحكمة اخرى في كونها خمس صلوات الخ وذكر في حكم الشاذلية وشرحها انه لما علم الحق منك وجود الملل لون لك الطاعات الخ وفي التأويلات النجمية بداية الصلاة اقامة ثم اداءة الخ ومن شرائط الصلاة الوضوء الخ ومن شرائط الصلاة استقبال القبلة الخ

٣٧ ومقارنة النية مع التكبير اشارة الى ان صدق النية الخ وفي وضع اليمنى على اليسرى ووضعهما على الصدر اشارة الى اقامة رسم العبودية الخ وفي افتتاح القراءة بوجهت اشارة الى توجهه للحق الخ وفي وجوب الفاتحة وقراءتها وعدم جواز الصلاة بدونها اشارة الى حقيقة تعرض العبد الخ والقيام والركوع والسجود اشارة الى رجوعه الى عالم الارواح الخ فالخشوع اكمل آلات العروج في العبودية الخ

٣٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾

الرزق في اللغة العطاء وفي العرف ما ينتفع به الحيوان الخ وتقديم المفعول للاهتمام به الخ ويقول الفقير جامع هذه اللطائف سمعت من شيخي الخ قالوا انفاق اهل الشريعة من حيث الاموال وانفاق ارباب الحقيقة من حيث الاحوال الخ والاقصر ان يقال انفاق الاغنياء اخراج المال الخ وقيل ذكر في هذه الآية اربعة اشياء الخ

٣٩ ففي الآية بيان فضلهم (يعني الخلفاء الراشدين) التقوى لابي بكر الخ والايمان بالغيب لعمر الخ واقامة الصلاة لعثمان الخ والانفاق لعلي الخ وعند القوم اي الصوفية السخاء هو الرتبة الاولى ثم الجود الخ وروى عن ابي عبدالله الحارث الرازي انه قال اوحى الله الى بعض انبيائه (ان قضيت عمر فلان) الخ وفي التأويلات النجمية ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ اي من اوصاف الوجود الخ

٤٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ والذين يؤمنون بما انزل اليك ﴾

نزلت في مؤمني اهل الكتاب الخ وفي الكواشي لان القرآن شيء واحد في الحكم الخ ثم معنى ما انزل اليك هو القرآن الذي يتلى والوحي الذي لا يتلى الخ والانزال في هذه الآية بمعنى الوحي الخ

٤١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ﴾

قال في التيسير الايمان بكل الكتب الخ الايقان اتقان العلم بالشيء ينفي الشك والشبهة عنه الخ قال ابو الليث في تفسيره اليقين على ثلاثة اوجه الخ ويقال علم اليقين ظاهر الشريعة الخ

٤٢ ثم ثمرة اليقين بالآخرة الاستعداد لها فقد قيل عشرة من المغرورين الخ قال ذو النون المصري اليقين داع الى قصر الامل الخ قال ابو علي الدقاق في قول النبي صلى الله عليه وسلم (لو لم يزدد يقينا ما مشى في الهواء) اشار بهذا الحديث الى حال نفسه الخ وقال ابو تراب رأيت غلاما في البادية يمشي بلا زاد الخ وذكر في التأويلات النجمية ان من تخلص من ذل الحجاب الوجودي الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ اولئك ﴾

٤٣ واولاء جمع لا واحد له من لفظه الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ على هدى من ربهم ﴾

ثم في هذه الآية ذكر الهدى للموصوفين بكل هذه الصفات الخ

٤٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ واولئك هم المفلحون * ان الذين كفروا ﴾

وحاصل الفلاح يرجع الى ثلاثة اشياء الخ قال الشيخ نجم الدين ذكر هدى بالنكرة الخ

٤٥ والكفر لغة الستر والتغطية الخ والكافر فى القرآن على اربعة اوجه الخ وقال البعوى الكفر على اربعة اوجه الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾

٤٦ وفى الآية اثبات فعل العباد فانه قال لا يؤمنون الخ فان قلت لما علم الله انهم لا يؤمنون الخ فان قلت لما اخبر الله رسوله انهم لا يؤمنون الخ قال الامام القشيرى من كان فى غطاء صفته محجوبا الخ وقال ايضا ان الذى بقى فى ظلمات دعاوبه سواء عنده الخ وفى التأويلات النجمية (ان الذين كفروا)

٤٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ختم الله على قلوبهم ﴾

والختم الكتم سمى به الاستيثاق من الشئ الخ وقال الشيخ فى تفسيره واسناد الختم الى الله للتنبيه على ان اباءهم الخ

٤٨ والقلوب جمع قلب وهو الفؤاد الخ وفى تفسير الكواشى القلب قطعة سوداء الخ والمراد بالقلب فى الآية محل القوة العاقلة الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ وعلى سمعهم ﴾

والسمع هو ادراك القوة السامعة الخ وفى توحيد السمع وجوه الخ قالوا السمع افضل من البصر الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ وعلى ابصارهم ﴾

٤٩ قال فى التيسير انما ذكر فى الآية القلوب الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ غشاوة ولهم عذاب عظيم ﴾

قال فى التيسير عظيم اى كبير الخ فعلى العاقل الخ قيل فى سبب الحفظ من هذه العقوبة الخ قال النبى صلى الله عليه وسلم (ان هذه القلوب تصدأ) الحديث ـ حكى ـ ان ملكا شابا قال انى لا اجد فى الملك لذة الخ

٥٠ وفى التأويلات النجمية فى الختم اشارة الخ قال عليه السلام (كل مولود يولد على فطرة الاسلام) الحديث

٥١ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومن الناس من يقول ﴾

قال القاشانى الاقتصار فى وصف الكفار الخ والناس اسم جمع للانسان الخ

٥٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين ﴾

والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الخ دلت الآية على ان الدعوى مردودة اذا لم يقم عليها الخ ـ حكى ـ ان شيخا كان له تلميذ يدعى انه امين الخ

٥٣ وفى التأويلات النجمية ﴿ ومن الناس ﴾ هم الذين نسوا الله ومعاهدته الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم ﴾

٥٤ وفى الحديث (يؤمر بنفر من الناس يوم القيامة) الحديث

تفسير قوله عز وجل ﴿ وما يشعرون ﴾

ثم فى هذه الآية نفى العلم عنهم الخ وفى الحديث (ان اخوف ما اخاف) الحديث

٥٥ وفى التأويلات النجمية الاشارة ان الله تعالى لما قدر لبعض الناس الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ﴾

قال القطب العلامة امراض القلب اما متعلقة بالدين وهو سوء الاعتقاد الخ

٥٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون ﴾

والكذب الاخبار بالشئ على خلاف ما هو به الخ وفى الحديث (مالى اراكم تتهافتون فى الكذب تهافت الفراش) الحديث

٥٧ واعلم ان المراد بالكذب في الحقيقة الكذب في العبودية الخ قال القاشاني في تأويل الآية في قلوبهم الخ وفي التأويلات النجمية ﴿ في قلوبهم مرض ﴾

تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون ﴾

والفساد خروج الشيء عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يعمان الخ

٥٨ قال ابن المجيد ان المنافقين لما قالوا لهم لا تفسدوا توهموا ان المسلمين الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ﴾

قال الشيخ في تفسيره ذكر الشعور بازاء الفساد اوفق الخ وفي التأويلات النجمية ﴿ واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض ﴾ الاشارة الخ

٥٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ﴾

فان قيل كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقوله ﴿ أنؤمن كما آمن السفهاء ﴾ قلنا فيه اقوال الخ

٦٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ﴾

واعلم ان قوله تعالى ﴿ وما يشعرون ﴾ في الآية الاولى نفي الاحساس عنهم وفي الثانية نفي الفطنة الخ

ـ كما ـ حكي ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام اتى اليه جبرائيل الخ قال الامام القشيري لعل نجوم وهي للشيطان رجوم الخ

٦١ وفي التأويلات النجمية ﴿ واذا قيل لهم ﴾ اي لاهل الغفلة والنسيان الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا لقوا الذين آمنوا ﴾

٦٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون * الله يستهزئ بهم ﴾

روى ان عبدالله بن ابي المنافق واصحابه خرجوا ذات يوم الخ وقال الضحاك المراد بشياطينهم كهنتهم الخ

٦٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ ويمدهم في طغيانهم يعمهون ﴾

والعمه في البصيرة كالعمى في البصر الخ وفي الآيتين اشارات الاولى في قوله تعالى ﴿ انا معكم ﴾ الخ والاشارة الثانية في قوله تعالى ﴿ الله يستهزئ بهم ﴾ الخ ودلت الآية على قبح الاستهزاء الخ والاشارة الثالثة في قوله تعالى ﴿ ويمدهم في طغيانهم يعمهون ﴾ الخ

٦٤ وروى ان الله تعالى قال لحبيبه ليلة المعراج (يا احمد لا تتزين بلين اللباس وطيب الطعام ولين الوطاء) الحديث

تفسير قوله عز وجل ﴿ اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ﴾

٦٥ ـ حكي ـ انه كان للشيخ الاستاذ ابي علي الدقاق مريد تاجر الخ قال بعض المشايخ من علامة اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات الخ فعلى العاقل تحصيل رأس المال ثم تحصيل الربح الخ فاوجب الله عليك وجود طاعته وما اوجب عليك بالحقيقة الخ قال القاشاني في تأويل الآية الهدى النور الثاني في قوله تعالى ﴿ نور على نور ﴾ الخ

٦٦ وفي التأويلات النجمية الاشارة في الآية ان من نتيجة طغيانهم الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ﴾

وفي الانجيل سورة تسمى سورة الامثال الخ والاستيقاد طلب القود الخ والنار جوهر لطيف الخ

٦٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون * صم بكم عمي فهم لا يرجعون ﴾

وفي التيسير والعيون ان المنافقين اظهروا كلمة الايمان فاستناروا الخ

٦٨ ثم ان الله تعالى ندب الخلق الى الرجوع بالائتمار بامره والانتهاء بنهيه الخ ـ حكي ـ ان جبارا عاتيا في الزمن الاول بنى قصرا وشيده وزخرفه الخ

٦٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ او كصيب من السماء ﴾
وفى التأويلات النجمية الاشارة فى تحقيق الآيتين ان مثل المريد الذى له الخ قال الامام من الناس من قال الخ وعن ابن عباس ان تحت العرش بحرا الخ

٧٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم فى آذانهم ﴾
وجعل المطر محلا للظلمات الخ والصحيح الذى عليه التعويل ماروى الخ قال مرجع الطريقة الجلوتية التوفيق بين قول الحكماء و بين قوله صلى الله عليه وسلم (ان الرعد صوت ملك على شكل النحل) الخ

٧١ تفسير قوله عز وجل ﴿ من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين * يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم ﴾
قالوا بين السماء وبين الكلة الرقيقة التى لا يرى اديم السماء الخ وقيل تنفرج من السحاب اذا اصطكت اجرامه الخ

٧٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شئ قدير ﴾
فعلى العاقل ان يتمسك بحبل الشرع القويم الخ قال رجل للحسن البصرى كيف اصبحت قال بخير الخ

٧٣ وفى الحديث (من كانت هجرته الى الله ورسوله) الحديث وفى التأويلات النجمية ﴿ او كصيب من السماء ﴾ الاشارة فى تحقيق الآيتين الخ

٧٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم ﴾
والناس يصلح اسما للمؤمنين والكافرين والمنافقين الخ قال بعض العارفين اقبل عليهم بالخطاب جبرا لما فى العبادة الخ قال فى التيسير واذا كان الانسان من النسيان الخ وفى الوصف به ايماء الى سبب وجوب عبادته تعالى الخ

٧٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ لعلكم تتقون * الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم ﴾
وفيه تنبيه على ان التقوى منتهى درجة السالكين الخ

٧٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون ﴾
وعن الشبلى انه وعظ يوم الناس فابكاهم لما ذكر من القيامة الخ وفى توصية رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا معاذ انى محدثك بحديث ان انت حفظته نفعك وان انت ضيعته انقطعت حجتك عند الله تعالى) الخ

٧٧ وعن ابى يزيد البسطامى قال كابدت العبادة اى اتعبت نفسى فيها الخ

٧٨ وفى التأويلات النجمية ﴿ يا ايها الناس ﴾ الاشارة فى تحقيق الآيتين الخ

٧٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ﴾
والتنزيل والنزول على سبيل التدريج الخ ودون بمعنى التجاوز على انها ظرف الخ

٨٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان كنتم صادقين * فان لم تفعلوا ولن تفعلوا واتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين ﴾
ودلت الآية على ان الاستعانة بالخلق لاتغنى شيأ الخ وفى الكشاف لضيق اتقاء النار وضيعه ترك العناد الخ فان قلت أنار الجحيم كلها توقد بالناس الخ قال البغوى عند قوله تعالى ﴿ فأتوا بسورة ﴾ الخ وعن ابن مسعود انه قال يرجع اتباع ابليس كل عشية الى سيدهم الخ

٨١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وبشر الذين آمنوا ﴾
قال الشيخ نجم دايه فظاهره يدل على ما فسره العلماء وباطنه يدل على ما حققه اهل الحقيق الخ وقال ايضا فى تأويل الآية الخ

٨٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ﴾
فان قلت ما معنى جمع الجنة وتنكيرها الخ ثم الجنان ثمان الخ وفى الخبر (ان المؤمن اذا دخل الجنة رأى سبعين الف حديقة) الحديث

٨٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل واتوا به متشابها ﴾
روى انه كتب عرضا بسم الله الرحمن الرحيم على ساق العرش الخ وعن مسروق نخل الجنة نضيد من اصلها الى فروعها الخ

٨٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون ﴾
قال الحسن هن عجائزكم الخ وعن ابن عباس خلق الحور العين الخ واعلم ان معظم اللذات الحسية لما كان مقصورا الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ وبشر الذين آمنوا ﴾ الآية

٨٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها ﴾
واعلم ان كل شئ يشاهد فى الشهادة كما ان له صورة فى الدنيا له معنى الخ والحياء تغير وانكسار الخ فان قلت مثل الله آلهتهم ببيت العنكبوت الخ قال الربيع بن انس ضرب المثل بالبعوضة الخ وقال الامام ابو منصور الاعجوبة فى الدلالة الخ

٨٦ وفيه اشارة الى حال الانسان وكمال استعداده كما قال عليه السلام (ان الله خلق آدم على صورته) الخ قال بعضهم ان الله تعالى قوى قلوب ضعفاء الناس بذكر ضعفاء الاجناس الخ قال وكيع لولا الريح والذباب لانتفت الدنيا الخ قال القشيرى الخلق فى التحقيق بالاضافة الى قدرة الخالق الخ واعلم انه يمثل الحقير بالخير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل كما مثل فى الانجيل الخ

٨٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدى به ﴾
وقال فيه ايضا لا تدخروا ذخائركم الخ وجاء فى الانجيل ايضا مثل ملكوت السماء الخ والتفسير الزراع ابو البشر الخ وللعرب امثال مثل قولهم الخ وبالجملة ان الله تعالى يضرب الامثال الخ

٨٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ كثيرا ومايضل به الا الفاسقين * الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ﴾
فان قلت لم وصف المهديون بالكثرة والثلة صفتهم الخ والفسق فى اللغة الخروج الخ والنقض الفسخ الخ قيل عهد الله ثلاثة الخ ـ حكى ـ عن مالك بن دينار انه كان له ابن عم عامل سلطان الخ وفى الحديث (اذا اظهر الناس العلم وضيعوا العمل به) الحديث

٨٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ويفسدون فى الارض اولئك هم الخاسرون * كيف تكفرون ﴾
وقال صلى الله عليه وسلم (ثلاثة فى ظل عرش الله يوم القيامة) الحديث قيل ليس من مؤمن ولا كافر الا وله منزل الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ﴾ الخ

٩٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون * هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى السماء ﴾
قال فى الكشاف فان قلت كيف قيل لهم اموات فى حال كونهم الخ فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم الخ وفى الآية تنبيه على ما يدل به على صحتهما الخ وقال فى التيسير اهل الاباحة من المتصوفة الجهلة حملوا الخ

٩١ تفسير قوله عز وجل ﴿ فسويهن سبع سموات وهو بكل شئ عليم ﴾

وعن الحسن خلق الله الارض فى موضع بيت المقدس الخ وقال ابن عباس اول ما خلق جوهرة طولها وعرضها مسيرة الف سنة الخ وفى هذه الآية اشارة الى مراتب الروحانيات الخ واعلم ان المراتب اثنتا عشرة على عدد السماوات الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ كيف تكفرون بالله ﴾ اما خطاب توحيد للمؤمنين الخ

٩٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قال ربك للملائكة ﴾

وروى فى شرح كثرتهم ان بنى آدم عشر الجن وهما عشر حيوانات البر الخ

٩٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ انى جاعل فى الارض خليفة ﴾

وروى انه صلى الله عليه وسلم حين عرج به الى السماء رأى ملائكة الخ واعلم ان الله تعالى يحفظ العالم بالخليفة كما يحفظ الخزائن بالختم الخ

٩٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ﴾

وفائدة قوله تعالى ﴿ للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة ﴾ اربعة امور الخ قال بعض العارفين الملائكة الذين نازعوا فى آدم ليسوا من اهل الجبروت الخ وفى الفتوحات ان هاروت وماروت من الملائكة الذين نازعوا آدم الخ

٩٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون ﴾

قال فى التيسير التسبيح نفى ما لا يليق به الخ وقال الشيخ داود القيصرى التسبيح اعم من التقديس الخ وفى الآية تنبيه للسالك بان يتأدب بين يدى الحق تعالى الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة ﴾ انما قال جاعل وما قال خالق لمعنيين الخ

٩٦ وانما سمى خليفة لمعنيين الخ

٩٧ قال قتادة فما مر عليهما شهر حتى افتنا فشربا الخمر وسفكا الدم الخ

٩٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ وعلم آدم الاسماء كلها ﴾

٩٩ قال فى روضة العلماء فشكت الارض الى الله تعالى وقالت يارب الخ واختلفوا فى خلقة آدم فقيل خلق فى سماء الدنيا الخ

١٠٠ قال فى كشف الكنوز اتفق جم غفير من اهل العلم الخ وفى الخبر لما خلق الله آدم الخ وفى الخبر علمه سبعمائة الف لغة الخ قال بعض المفسرين علم الله آدم الف حرفة من المكاسب الخ وقال العلماء الاسماء فى قوله تعالى ﴿ وعلم آدم الاسماء ﴾ الخ

١٠١ تفسير قوله عز وجل ﴿ فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين * قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم ﴾

ويقال هذه الآية دليل على ان اولى الاشياء الخ ودلت ايضا ان المدعى يطالب بالحجة الخ قال ابو بكر الواسطى من المحال ان يعرفه العبد الخ وافادت الآية ان العبد ينبغى له ان لا يغفل عن نقصانه الخ

١٠٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال ألم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ﴾

وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الاولى الخ وهذه الآية تدل على شرف الانسان الخ وفى حديث ابى ذر (حضور مجالس علم افضل) الحديث وفى الحديث (النظر الى وجه الوالد عبادة) الحديث وفى الحديث (من اراد ان ينظر الى عتقاء الله من النار) الحديث وفى التأويلات ﴿ وعلم آدم الاسماء كلها ﴾ الاسماء على ثلاثة اقسام الخ

١٠٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾
والسجود فى الاصل تذلل مع تطامن وفى الشرع الخ وفى التأويلات الجمية فى قوله (اسجدوا) ثلاثة معان الخ

١٠٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر ﴾
وللعلماء فى هذا الاستثناء قولان الاول انه استثناء متصل الخ والقول الثانى انه منقطع الخ قالوا لما سجد الملائكة امتنع ابليس الخ

١٠٥ قوله عز وجل ﴿ وكان من الكافرين ﴾
وفى الخبر قيل له من قبل الحق اسجد بقبر آدم الخ وفى الخبر ان الله تعالى يخرجه على رأس مائة الف سنة من النار الخ ومن فوائد الآية استقباح الاستكبار الخ قالت رابعة العدوية لسفيان الثورى الخ واحتضر عابد فقال ماتأسفى الخ وعن العلاء بن زياد قال ليس يوم يأتى من ايام الدنيا الخ قيل يا رسول الله من خير الناس قال (من طال عمره) الحديث قال الحسن لجلسائه يا معشر الشيوخ ما ينتظر بالزرع الخ

١٠٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة ﴾
وعن الحسن قال ابن آدم لاتحمل هم سنة الخ وعن ابى الدرداء ما طلعت شمس الا وبجنبتيها ملكان الخ واختلفوا فى خلقة حواء هل كانت قبل دخول الجنة او بعده الخ واعلم ان الله تعالى خلق واحدا من اب دون ام الخ

١٠٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ﴾
ثم اعلم ان الله تعالى خلق حواء لامر تقتضيه الحكمة الخ وفى الزوجية منافع كثيرة الخ وفى الأشباه ليس لنا عبادة شرعت من عهد آدم الخ قيل فضل المتأهل على العزب الخ قال عليه السلام (اذا اتى على امتى مائة وثمانون سنة بعد الالف) الحديث

١٠٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ فأزلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه ﴾
قال القرطبى قال بعض ارباب المعانى فى قوله ولا تقربا اشعار الخ والحاصل انه لما علم الله تعالى انه يأكل من الشجرة الخ قال مرجع طريقتنا الجلوتية الشهير بالهدائى المراد بالدعوة الى الجنة الخ فان قلت ابليس كافر والكافر لايدخل الجنة الخ

١٠٩ قال الشيخ صدر الدين فى الفكوك لما سمع آدم قول ابليس ﴿ ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ﴾ صدقه هو وزوجته الخ فان قلت ما الحكمة فى ان الله تعالى لم يخلق الانسان فى الجنة ابتداء الخ قال الشيخ الكامل المكمل على ده فى هامش كشف الكنوز وحل الرموز الخ

١١٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقلنا اهبطوا ﴾
وسئل ابو مدين عن خروج آدم من الجنة على وجه الارض الخ وسأل خليل الرحمن فقال يارب لم اخرجت آدم الخ وقال مرجع طريقتنا افتاده افتدى سر خروج آدم من الجنة الخ وقال الشيخ نجم الدين والاشارة ان آدم اصبح محمود العاقبة الخ

١١١ تفسير قوله عز وجل ﴿ بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين ﴾
قال القرطبى فى تفسيره ان الصحيح فى اهباطه وسكناه فى الارض الخ قال المولى الشهير بابن الكمال فى رسالة القضاء والقدر عتاب آدم عليه السلام الخ قال بعض العلماء فى قوله تعالى ﴿ الى حين ﴾ فائدة لآدم عليه السلام ليعلم انه غير باق الخ

١١٢ يذكر ان الحية كانت خادم آدم فى الجنة الخ قال عليه السلام (اقتلوا الحيات . ان بالمدينة جنا) الحديثين والصحيح ان النهى عن قتل الحيات ليس مختصا بالمدينة الخ واعلم ان ما كان من الحيوان اصله الاذية الخ

١١٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ﴾
وفى التأويلات النجمية انه لما انتثرت حبة الحنطة كالبذر الخ وعن ابن مسعود ان احب الكلام الى الله تعالى ما قال ابونا آدم الخ وعن النبى صلى الله عليه وسلم (ان آدم قال بحق محمد) الخ

١١٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ انه هو التواب الرحيم ﴾
وتمام التوبة من العبد بالندم الخ قال ابن عباس بكى آدم وحواء الخ وقال شهر بن حوشب بلغنى ان آدم لما هبط الى الارض الخ عن ابن ادهم بلغنى ان رجلا من بنى اسرائيل الخ وفى التأويلات النجمية ان اول نبت انبته امطار الالهامات الربانية الخ

١١٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون * والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ﴾
قال فى الارشاد والثانى مقرون بوعد ابتاء الهدى الخ ثم ان فى الآية دليلا على ان المعصية تزيل النعمة الخ

١١٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾
ففى هذه الآيتين دلالة على ان الجنة الخ واعلم ان الشرف فى اتباع الهدى الخ كما روى عن مالك بن دينار انه مر يوما على صبى الخ والاشارة فى تحقيق الآيتين ان الله تعالى لما ابتلى آدم بالهبوط الخ

١١٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم واوفوا بعهدى اوف بعهدكم و ايای فارهبون ﴾
قال ارباب المعانى ربط سبحانه وتعالى بنى اسرائيل بذكر النعمة واسقطه عن امة محمد صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى ذكره الخ

١١٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا وايای فاتقون ﴾
ودلت الآية على انه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة الخ قيل كانت عامتهم يعطون احبارهم من زروعهم وثمارهم ويهدون اليهم الهدايا الخ

١١٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون ﴾
وفى التيسير يجوز صرف الخطاب الى المسلمين الخ - حكى - ان سليمان بن عبدالملك مر بالمدينة وهو يريد مكة واقام بها اياما فقال هل بالمدينة احد الخ

١٢١ تفسير قوله عز وجل ﴿ واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين ﴾
وقد اختلف العلماء فى اخذ الاجرة على تعليم القرآن والعلم الخ ويجب على الامام ان يعين له شيأ والا فعلى المسلمين الخ وقالوا فى زماننا تغير الجواب فى بعض مسائل الخ واعلم ان الكفار لايخاطبون باداء ما يحتمل السقوط من العبادات كالصلاة والصوم الخ

١٢٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ أتأمرون الناس بالبر ﴾
وانما فضلت صلاة الجماعة على الفذ بسبع وعشرين الخ قال القرطبى فى تفسيره وتجب على من ادمن التخلف عن الجماعة الخ قال ابو سليمان الدارانى اقمت عشرين سنة لم احتلم الخ وفى الحديث (ما افترض الله) الحديث وينبغى للمصلى ان يبالغ فى الحضور الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافنده افندى فى وصاياه للعارف الهدائى الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ واقيموا الصلوة ﴾ بمراقبة القلوب الخ

١٢٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴾
والعقل فى الاصل المنع والامساك الخ ثم هذا التوبيخ ليس على امر الناس بالبر بل لشرك العمل به الخ وهذه الآية كما ترى ناعية على من يعظ غيره الخ - روى - انه كان عالم من العلماء مؤثر الكلام قوى التصرف فى القلوب الخ

١٢٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ واستعينوا بالصبر والصلوة ﴾

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ليلة اسرى بي مررت على ناس تقرض شفاههم بمقاريض) الحديث وقال الشيخ افاده افندى لو ان واعظا يرى نفسه خيرا من المستمعين الخ - روى - انه عليه السلام كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة الخ

١٢٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ وانها لكبيرة الا على الخاشعين * الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون ﴾

قال يحيى بن المعاذ الصبر ان لا تتمنى حالة سوى ما رزقك الله الخ قال سهل بن عبد الله لا تكون خاشعا حتى تخشع كل شعرة على جسدك الخ

١٢٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين * واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيأ ﴾

وقال فى التأويلات النجمية (واستعينوا بالصبر) عن شهوات النفس الخ قال بعضهم من آمن من اهل الكتاب بمحمد صلى الله عليه وسلم الخ قال القشيرى اشهد الله بنى اسرائيل فضل انفسهم الخ

١٢٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون ﴾

ثم هذه الآية فى غاية البلاغة فانها جمعت ذكر الوجوه الخ وعن عكرمة انه قال ان الوالد ليتعلق بولده يوم القيامة الخ وفى التأويلات النجمية (يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم) ظاهره عام وباطنه خاص الخ

١٢٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ﴾

وفرعون لقب من ملك العمالقة ككسرى لملك الفرس الخ وقيل انه كان عطارا اصفهانيا ركبته الديون وافلس الخ

١٢٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء ﴾

وقال وهب كانوا اصنافا فى اعمال فرعون فذووا القوة الخ والمراد من الابناء هم الذكور خاصة الخ وذلك ان فرعون رأى فى منامه كأن نارا اقبلت من البيت الخ

١٣٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ من ربكم عظيم ﴾

والاشارة ان النجاة من آل فرعون النفس الامارة الخ ثم فى الآية الكريمة تنبيه على ان ما يصيب العبد من السراء والضراء الخ - روى - ان الله تعالى اوصى الى بعض انبيائه انزلت بعبدى بلائى الخ ومن ظن انفكاك لطفه تعالى فذلك لقصور نظره فى العقليات والعاديات والشرعيات الخ

١٣١ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون ﴾

قال القرطبى ان الله تعالى لما انجاهم واغرق فرعون الخ - روى - انه لما دنا هلاك فرعون امر الله موسى عليه السلام ان يسرى ببنى اسرائيل من مصر ليلا الخ

١٣٢ واعلم ان هذه الوقعة كما انها لموسى عليه الصلاة والسلام معجزة عظيمة الخ وفى الآية تهديد للكافرين ليؤمنوا وتنبيه للمؤمنين ليتعظوا الخ

١٣٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ واعدنا ﴾

وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياما الخ - يحكى - انه هرب اسير من الكفار يوم عاشوراء الخ واما الصلاة الواردة فى يوم عاشوراء الخ والاشارة ان البحر هو الدنيا وماؤه شهواتها ولذاتها الخ

١٣٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون * ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون * واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون ﴾

- روى - ان بنى اسرائيل لما آمنوا من عدوهم باغراق الله آل فرعون الخ

١٣٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم ﴾

واعلم ان تعيين عدد الاربعين فى الميعاد لاختصاصه فى الكمالية الخ واما اختصاص الليل بالذكر فى قوله اربعين ليلة الخ قال الشيخ افتاده ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يعين الاربعين الخ قال فى التأويلات النجمية ايضا الشكر على ثلاثة اوجه الخ

١٣٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم ﴾

وقال فى تفسير الكبير وليس المراد تفسير التوبة الخ - روى - انهم لما امرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لامر الله الخ

١٣٨ - روى - ان الامر بالقتل من الاغلال التى كانت عليهم الخ فالتوبة نعمة من الله انعم بها على هذه الامة دون غيرها ولها اربع مراتب الخ قيل لما قدم الحلاج لتقطع يده قطعت اليد اليمنى اولا فضحك الخ

١٣٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ﴾

وفى التأويلات النجمية ان لكل قوم عجلا يعبدونه من دون الله قوم يعبدون عجل الدراهم الخ

١٤٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ﴾

قال قتادة احياهم ليستوفوا بقية آجالهم وارزاقهم الخ فان قلت كيف يجوز ان يكلفهم وقد اماتهم الخ واصل القصة ان موسى عليه السلام لما رجع من الطور الى قومه الخ

١٤١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وظللنا عليكم الغمام ﴾

ليس فى الآية دليل على نفى الرؤية بل فيها اثباتها الخ قال بعض العلماء الحكماء الحكمة فى ان الله تعالى لا يرى فى الدنيا وجوه الخ والاشارة فى الآية ان مطالبة الرؤية جهرة هى تعرض لمطالبة الذات غفلة الخ قال القشيرى التوبة بقتل النفوس غير منسوخة فى هذه الامة الخ

١٤٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾

ومنه قوله عليه السلام (الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين) وقال النووى رأينا فى زماننا اعمى كحل عينه بمائها مجردا فشفى الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لولا بنوا اسرائيل لم يخبث الطعام) الحديث قال فى الاشباه الطعام اذا تغير الخ والاشارة فى الآية انه تعالى لما ادبهم بسوط الغربة ادركهم بالرحمة الخ

١٤٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة ﴾

قال فى التنوير وما ادخلك الله فيه تولى اعانتك عليه وما دخلت فيه بنفسك الخ وقد قال الشيخ ابو عبدالله القرشى من لم يكن كارها لظهور الآيات وخوارق العادات الخ

١٤٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين * فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ﴾

١٤٤ والمحسن من احسن فى فعله والى نفسه وغيره الخ - روى - انهم قالوا مكان حطة حنطة الخ - روى - انه مات فى ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا الخ وفى الحديث (الطاعون رجز) الحديث وفى الحديث (اتانى جبريل بالحمى والطاعون) الحديث واعلم ان من مات من الطاعون مات شهيدا الخ

١٤٥ واعلم ان الطاعون مرض يكثر فى الناس ويكون نوعا واحدا الخ وفى الحديث (اذا بخس المكيال حبس القطر) الحديث وفى الحديث (الفار من الطاعون كالفار من الزحف) الحديث واما الخروج بغير طريق الفرار فرخص الخ

١٤٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر ﴾ روى ان جالينوس دفع الى اصحابه قرصين مثل البنادق الخ قال الشافعى رحمه الله انفس ما يداوى به الطاعون التسبيح الخ

١٤٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كانوا بنوا اسرائيل ينظر بعضهم الى سوءة بعض) الحديث قال القرطبى فى تفسيره ما ورد من انفجار الماء ونبعه من يد نبينا صلى الله عليه وسلم الخ ودلت الآية على فضيلة امة محمد صلى الله عليه وسلم الخ

١٤٨ وافادت الآية ايضا اباحة الخروج الى الاستسقاء الخ وروى عن جندبة ان اعرابيا دخل عليه صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة الخ وفى الحديث (لن تخلوا الارض من اربعين رجلا) الحديث وعن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (ما عام بامطر من عام) الحديث

١٤٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد ﴾ وفى الحديث (ادعوا الله بألسنة ما عصيتموه بها) الحديث - روى - ان فرعون قبل دعوى الالهية امر ان يكتب على باب داره بسم الله الخ والاشارة فى تحقيق الآية ان الروح الانسانى وصفاته فى عالم القلب الخ

١٥٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة ﴾ قال ابن التجيد فى حواشيه وحمله على الثوم اوفق الخ قال بعضهم الحنطة وان كانت اعلى من المن والسلوى لكن خساستها الخ

١٥١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ فان قيل كيف جاز ان يخلى بين الكافرين وقتل الانبياء الخ قال ابن عباس والحسن لم يقتل قط من الانبياء الا من لم يؤمر الخ واعلم ان لله مرادا وللعبد مرادا الخ وفى التأويلات كما ان بنى اسرائيل لم يصبروا على طعام واحد الخ

١٥٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان الذين آمنوا والذين هادوا ﴾ ثم ان فى الآية الكريمة دليلا على جواز اكل الطيبات والمطاعم الخ وفى الحديث (عليكم بالعدس) الحديث وفى الحديث (من اكل البصل والثوم والكراث) الحديث قال عليه السلام (ان كنتم لابد لكم من اكلها فاميتوها طبخا)

١٥٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾

١٥٣ واعلم ان هذا الدين الحق حسنه موجود فى النفوس وانما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية الخ
فههنا اربعة مقامات الاول علم الله وهو بطن المعنوى الخ

١٥٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا مافيه ﴾
يقول الفقير قال شيخى لاح ببالى ان المراد ببطن الام على مشرب اهل التحقيق الخ

١٥٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ لعلكم تتقون * ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ﴾
روى انه عليه السلام شخص ببصره الى السماء يوما ثم قال (هذا اوان يختلس فيه العلم من الناس) الحديث والاشارة فى الآية ان اخذ الميثاق كان عاما الخ

١٥٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾
والقصة فيه انهم كانوا فى زمن داود عليه السلام بارض يقال لها ايلة الخ

١٥٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة ﴾
واعلم ان هذا البلاء والحسران جزاء من لم يعرف قدر الاحسان الخ ثم علامة المسخ مثل الخنزير الخ ويقال علامة مسخ القلب ثلاثة اشياء الخ

١٥٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ قالوا أتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ﴾
قال امير المؤمنين على رضى الله عنه لا بأس بفكاهة الخ روى انه قدم رجل الى عبيد الله بن الحسين وهو قاض الكوفة الخ والقصة انه كان فى بنى اسرائيل رجل صالح له ابن طفل الخ

١٥٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهى قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها ﴾

١٦٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ تسر الناظرين * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون * قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لاشية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون ﴾
وعن عمر بن عبد العزيز اذا امرتك ان تعطى فلانا شاة سألتنى أضائن امماعز الخ

١٦١ وفى الحكم العطائية اخرج من اوصاف بشريتك عن كل وصف مناقض الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة ﴾ اشارة الى ذبح بقرة النفس البهيمية الخ

١٦٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ﴾

١٦٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ ثم قست قلوبكم ﴾
قال بعض اهل المعرفة فى قوله ﴿ فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ﴾ انما جعل الله احياء المقتول الخ وقد سئل بعض المشايخ عن الاسلام فقال ذبح النفس الخ قال السرى السقطى ان نفسى تطالبنى مدة ثلاثين سنة اواربعين سنة ان اغمس جوزة فى دبس الخ

١٦٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون ﴾

١٦٤ فان قلت لم قبل اشد قسوة وفعل القسوة مما يخرج منه افعل التفضيل الخ قلت المعتزلة تحتج الحجر على وجه المثل يعنى لوكان له عقل لعمل ذلك الخ

١٦٥ ـ روى ـ ان النبى صلى الله عليه وسلم كان على ثبير والكفار يطلبونه الخ وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة الخ وبينما راع فى غنمه عدا عليه الذئب وخد منها شاة الخ قال بعض الحكماء معنى قوله ﴿ ثم قست قلوبكم ﴾ يبست ويبس القلب الخ والاشارة فى تحقيق الآية ان اليهود وان شاهدوا عظيم الآيات الخ

١٦٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ أفتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه ﴾

١٦٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ وهم يعلمون * واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون * أولا يعلمون ان الله يعلم مايسرون ومايعلنون * ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا امانى وان هم الا يظنون * فويل للذين يكتبون الكتاب ﴾

١٦٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون ﴾

وفى الآيات اشارات الاولى ان علم الرجل ويقينه ومعرفته ومكانته مع الله الخ والثانية العالم المعاند والعامى المقلد سواء فى الضلال الخ والثالثة ان من بدل او غير او ابتدع فى دين الله مالیس منه فهو داخل فى الوعيد المذكور الخ

١٦٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ﴾

والرابعة ان بعض المتسمين بالصوفية ينضم الى الاولياء الخ قال حارث بن اسد المحاسبى الراضى بالمدح بالباطل كمن يهزؤ به الخ قال ابو منصور تصرف الايام المعدودة الى العمر الذى عصوا فيه الخ

١٧٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ يخلف الله عهده ام تقولون على الله مالا تعلمون * بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون * والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾

قال الامام ابو منصور لهذان وجهان الخ ـ حكى ـ انه كان لشيخ مريد فقال له يوما لو رأيت ابا يزيد الخ قال حضرة الشيخ افاده افندى ان ابا يزيد برؤية القهر والقطف الخ

١٧١ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل ﴾

والاشارة فى الآيات الى ان بعض المغرورين بالعقل من الفلاسفة والطبايعة وغيرهم الخ

١٧٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ لاتعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون ﴾

واعلم ان فى الآية عدة اشياء منها العبادة فمن شرط العبودية تفرد العبد الخ ومنها الاحسان الى الوالدين وقد عظم الله حق الوالدين الخ

١٧٣ وفى التأويلات النجمية ان فى قوله ﴿ وبالوالدين احسانا ﴾ اشارة الى ان اعز الخلق على الوجه والداه الخ ومنها البر الى اليتامى ومنها البر الى المساكين الخ

١٧٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون * ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون

فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى ﴾
ومنها القول الحسن ولما خرج الطالب من عهدة حق النبوية وعمت رحمته الخ

١٧٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فماجزاء من يفعل ذلك منكم الاخزى فى الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون ﴾

١٧٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينصرون ﴾
اعلم ان الجمع بين تحصيل لذات الدنيا ولذات الآخرة الخ فعلى العاقل ان يرغب فى تجارة الآخرة ولا يركن الى الدنيا الخ وقد روى ان بعض الصحابة رضى الله عنهم عزموا ان يلبسوا المسوح الخ
واعلم ايضا ان الاسارى اصناف شتى فمن اسير فى قيد الهوى الخ

١٧٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ﴾
ـ وحكى ـ ان مجوزاً احضرت السوق قطعة غزل وقالت اكتبونى من مشترى يوسف الخ

١٧٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا مايؤمنون ﴾
وقصته انه لما فتحت خيبر وهو موضع بالحجاز اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة الخ
واعلم ان اليهود انفوا من ان يكونوا اتباعا وكانت لهم رياسة الخ وعن بعض المشايخ النقشبندية انه قال دخلت على الشيخ بدده عمر الرومى الخ وفى شرح الحكم ادفن وجودك اى مايكون الخ

١٧٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴾
واعلم ان الصفات المقتضية للعن ثلاث الكفر والبدعة والفسق الخ قال بعضهم لعن يزيد على اشتهار كفره وتواتر فظاعة شره الخ

١٨٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين ﴾
قال الخياط المتكلم ما قطعنى الا غلام قال ما تقول فى معاوية انا اقف فيه الخ ثم اعلم ان اللعنة ترتد على اللاعن ان لم يكن الملعون اهلا لذلك الخ

١٨١ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو ﴾
ـ وحكى ـ ان المولى جلال الدين لما فقد الشمس التبريزى طاف البلاد بالحرارة الخ

١٨٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين * ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون * واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ماآتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم ﴾
قال ابو الليث فى تفسيره وفى الآية دليل على ان من رضى بالمعصية فكأنه فاعل لها الخ وفى القصص ان موسى عليه السلام لما خرج الى قومه امر ان يبرد العجل بالمبرد الخ

١٨٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين ﴾

١٨٣ قال الجنيد قدس سره التوحيد الذى تفرد به الصوفية هو افراد القدم الخ واعلم ان التوحيد اصل الاصول الخ ـ حكى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب اسلام دحية الكلبي الخ

١٨٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين * ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ﴾
ـ روى ـ ان اليهود لو تمنوا الموت لغص كل واحد منهم بريقه الخ وعن نافع جلس الينا يهودى يخاصمنا فقال ان فى كتابكم الخ

١٨٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا ﴾
قال سهل بن عبدالله التسترى قدس سره لا يتمنى الموت الا ثلاثة الخ ـ روى عن صاحب المثنوى انه لما دنت وفاته تمثل له ملك الموت الخ قال بعض الملوك لابى حازم كيف القدوم على الله عز وجل الخ واعلم ان الموت هو المصيبة العظمى والبلية الكبرى الخ

١٨٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون ﴾
ـ روى ـ شارح الخطب عن وهب بن منبه انه قال مر دانيال عليه السلام ببرية الخ

١٨٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ قل من كان عدوا لجبريل ﴾.
فمن اهل القلوب القاسية ان يعالجوا قلوبهم بامور الخ قيل لكعب الاحبار يا كعب حدثنا عن الموت الخ

١٨٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين * من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين * ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون ﴾
قال الحسن اذا استعمل الفسق فى نوع من المعاصى الخ واعلم ان القرآن هو النور الالهى الخ

١٨٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون * ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ﴾
قيل اصل اليهود اربع فرق ففرقة آمنوا بالتوراة الخ ويقال الندامة اربع ندامة يوم وهى ان يخرج الرجل الخ واعلم ان العمل بالعلوم الظاهرة لا يمكن الا بعد معرفة المراتب

١٩٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ﴾
ـ حكى ـ ان نصير الدين الطوسى دخل على ولى من اولياء الله تعالى الخ ـ وحكى ـ ان ولدا قال لابن سينا افنيت عمرك فى العلوم العقلية الخ قال السدى كانت الشياطين تصعد الى السماء فيسمعون كلام الملائكة الخ

١٩١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ﴾
قال الامام فخر الدين كان الحكمة فى انزالهما ان السحرة كانوا يستفتون الخ يقول الفقير جامع هذه المجالس الشريفة قد تصفحت كتب ارباب الجبر والبيان واصحاب الشهود والعيان الخ

١٩٢ وقد قال فى آكام المرجان ان الله تعالى باين بين الملائكة والجن والانس فى الصورة والاشكال الخ
ـ روى ـ انه لما استشفع لهما ادريس عليه السلام خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة الخ
قال مجاهد ملئ الجب نارا الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره رائحة الشمع الذى يعمل من الشحم كريهة تتألم منها الملائكة الخ

١٩٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومايعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من احد الا باذن الله ﴾
قال السدى كانا يقولان لمن جاءهما انما نحن فتنة فلا تكفر فان ابى ان يرجع قالا له ائت الخ

١٩٤ واختلف العلماء فى حقيقة السحر بمعنى ثبوته فى الخارج فذهب الجمهور الى ثبوته فيه الخ

١٩٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ ويتعلمون مايضرهم ولاينفعهم ﴾
واعلم ان حكم الساحر القتل ذكرا كان او انثى الخ وذكر فى التجنيس ان تعلم النجوم حرام الا ما يحتاج اليه للقبلة وفى الزوال الخ

١٩٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولقد علموا لمن اشتريه مالهِ فى الآخرة من خلاق و لبئس ما شروا به انفسهم لوكانوا يعلمون * ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عندالله خير لو كانوا يعلمون ﴾
قال الشيخ ابو الحسن كل علم يسبق لك فيه الخواطر وتنبهها الصور الخ قال بعض العلماء زيادة العلم فى الرجل السوء كزيادة الماء فى اصول الحنظل الخ

١٩٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم ﴾
واعلم ان وصلة العلماء على قدر علمهم واستدلالهم الخ وعن ابى يزيد البسطامى كنت اعلم الاخلاص الخ وفى هذه الآية دليلان احدهما على تجنب الالفاظ المحتملة الخ والثانى التمسك بسد الذرائع وحمايتها الخ

١٩٨ تفسير قوله عزوجل ﴿ مايود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ﴾
وعن عائشة ان ام حبيبة وام سلمة ذكرتا كنيسة رأتاها بالحبشة فيها تصاوير لرسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان اولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح) الحديث وفى الحديث (اذا تبايعتم بالعينة واخذتم اذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا) الحديث

١٩٩ تفسير قوله عزوجل ﴿ ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾
والرحمة النبوة والوحى والحكمة والنصرة الخ ثم فيه اشعار بان ايتاء النبوة من الفضل الخ قال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه من خمسة اوجه الخ واعلم ان حسدك لا ينفذ على عدوك بل على نفسك الخ

٢٠٠ تفسير قوله عزوجل ﴿ ما ننسخ من آية ﴾
قال بكر بن عبدالله كان رجل يأتى بعض الملوك فيقوم بحذائه ويقول الخ والنسخ فى اللغة الازالة الخ

٢٠١ تفسير قوله عز وجل ﴿ اوننسها نأت بخير منها او مثلها ﴾
قال القرطبى الجمهور على ان النسخ انما هو مختص بالاوامر والنواهى الخ واعلم ان الناسخ الخ

٢٠٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ألم تعلم ان الله على كل شئ قدير * ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير * ام تريدون ان تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ﴾

٢٠٣ تفسير قوله عزوجل ﴿ ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم ﴾
وسواء السبيل وسط الطريق السوى الخ قال الامام وهذا اصلح الخ وفى الآية اشارة الى حفظ الآداب فمن لم يتأدب بين يدى مولاه الخ قال فى بستان العارفين مثل الايمان مثل بلدة لها خمسة من الحصون الخ واعلم ان الشريعة هى الاحكام والطريقة هى الادب الخ وسئل ابن سيرين أى الادب اقرب الى الله فقال معرفة ربوبيته والعمل بطاعته الخ

٢٠٤ تفسير قوله عزوجل ﴿ من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بامره ان الله على كل شئ قدير * واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير ﴾

٢٠٥ عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه مر ببقيع الغرقد فقال السلام عليكم الخ اعلم ان الانسان اذا مات انقطع عمله الا ان يبقى بعده واحد من الاولاد الاربعة التى لا ينقطع اجرها الاول ما يتولد من مال الانسان كبناء المساجد الخ والثانى ما يتولد من العقل الراجح كالعلم المنتفع به الخ والثالث ما يتولد من النفس كالبنين والبنات الخ واما الوزر فلا يلحق بالاب من سيئة ولده الخ

٢٠٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن ﴾ والرابع ما يتولد من الروح وهى الاولاد المعنوية الخ

٢٠٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون * وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾

٢٠٨ تفسير قوله عزوجل ﴿ ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه ﴾ قال بعض المشايخ من ادعى انه صاحب قلب وارشاد بدون تزكية النفس الخ - وحكى - عن الشيخ صدر الدين التبريزى انه قال كان رجل مشهور فى تبريز يقال له عارف الخ

٢٠٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ وسعى فى خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ﴾

وقيل نزلت الآية فى مشركى العرب الذين منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء الى الله تعالى بمكة الخ قال على رضى الله عنه ست من المروءة ثلاث فى الحضر وثلاث فى السفر الخ وعد من علامات الساعة تطويل المنارات وتنقيش المساجد الخ قال القشيرى ومن اظلم ممن خرب بالشهوات اوطان العبادات وهى نفوس العابدين الخ ثم فى الآية اشارة الى شرف بيت المقدس والمسجد الحرام الخ وذكر فى القنية ان اعظم المساجد حرمة المسجد الحرام الخ

٢١٠ تفسير قوله عزوجل ﴿ ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع ﴾ قال حضرة الشيخ الشهير بافاده افندى لا مقام اشرف من الجامع الكبير بيروسة بعد الكعبة المكرمة والمدنية المنورة والقدس الشريف الخ وقال ايضا الاشغال فى مكة يوما يقوم مقام الاشتغال فى سائر البلاد سنة الخ قال الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى الواسع مشتق من السعة الخ

٢١١ تفسير قوله عزوجل ﴿ عليم ﴾

وقال مجاهد والحسن لما نزل ﴿ وقال ربكم ادعونى استجب لكم ﴾ قالوا اين ندعوه الخ ان قيل ما معنى رفع الايدى الى السماء عند الدعاء الخ - يروى - ان امام الحرمين رفع الله درجته فى الدارين نزل ببعض الاكابر ضيفا فاجتمع عنده العلماء والاكابر فقام واحد من اهل المجلس فقال الخ

٢١٢ - روى - انه عليه السلام كان يصلى بمكة مع اصحابه الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله ان يصلى نحو بيت المقدس الخ اعلم ان الذين شقت عليهم التحويلة طائفتان محجوبتان بالخلق عن الحق اما الطائفة الاولى فقد عرفت ان التحويلة الخ واما الطائفة الثانية فتقيدوا بصورة عملهم ولم يعرفوا حكمة التحويلة الخ واما الذين سبقت لهم من الله الحسنى الخ واعلم ان شهود الحق بالخلق وشهود الخلق بالحق الخ قال حضرة الشيخ واذا امر بالارشاد يعود لخدمة الحق الخ

٢١٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له ﴾
ـ روى ـ ان الامام الاعظم والهمام الاقدم رحمه الله لم يشتغل بالدعوة الى مذهبه الا بالاشارة النبوية الخ وعن بعض العارفين قبلة البشر الكعبة وقبلة اهل السماء البيت المعمور الخ

٢١٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ قانتون * بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ﴾
ثم اعلم ان السبب في هذه الضلالة وهي نسبة الولد الى الله الخ قالوا اوحى الله الى عيسى عليه السلام ولدتك وانت نبي فخفف النصارى التشديد الذي في ولدتك الخ

٢١٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تأتينا آية كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم ﴾
فان قلت قولهم اتخذ الله تكذيب ايضا لانه تعالى اخبر انه لا ولد له الخ فعلى المؤمن ان يجتنب عن الزيغ والضلال واشنع الفعال الخ وفي الحديث (للمؤمن حصون ثلاثة ذكر الله) الحديث

٢١٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون * انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم ﴾
واعلم ان السلف اختلفوا في ان ابوي النبي صلى الله عليه وسلم هل ماتا على الكفر اولا الخ

٢١٧ وذهب نفر من هذا الجمع نجاتهما من النار منهم الامام القرطبي حيث قال في التذكرة الخ وروى ان الله احيى له اباه وامه وعمه ابا طالب وجده عبد المطلب الخ وفي الاشباه والنظائر من مات على الكفر ابيح لعنه الخ وذكر ان النبي عليه السلام بكى يوما بكاء شديدا عند قبر ابويه الخ قال حضرة الشيخ ومما يدل على ذلك ان اسم ابيه كان عبد الله الخ فان قلت الايمان لا يقبل عند المعاينة الخ

٢١٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم ﴾
وذهب خاتمة الحفاظ والمحدثين الامام السخاوي في هذه المسئلة الى التوقف وسئل القاضي ابو بكر ابن العربي احد الائمة المالكية عن رجل قال ان آباء النبي عليه السلام في النار فاجاب بانه ملعون الخ واما ما شرعه الله من الشريعة على لسان الانبياء عليهم السلام وهو المعنى الحقيقي الخ واعلم ان الطريقة المشروعة تسمى ملة الخ

٢١٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير * الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون * يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس ﴾
وما قيل من انه تعالى حكم بعصمة الانبياء وعلم منهم انهم لا يعصون له ولا يخالفون امره الخ

٢٢٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ عن نفس شيأ ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون ﴾
واعلم ان المستوجب للعذاب يخلص منه في الدنيا باحد اربعة اموز الخ ثم اعلم ان الله تعالى بدأ قصة بني اسرائيل بهاتين الآيتين الخ ومن سنة السلف الصالحين الانقطاع عن مجالس اهل اللغو واللهو الخ وروى ان ابن المبارك رؤي في المنام فقيل له ما فعل ربك بك فقال عاتبني الخ

٢٢١ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن ﴾
وفسرت الكلمات بوجوه ذكرت في التفاسير الخ ولنذكر منها بعض ما يحتاج الى البيان فنقول فرق شعر الرأس تفريقه وتقسيمه الخ

٢٢٢ واما قص الشارب فهو قطعه بالمقص اي المقراض الخ واما الختان فهو قطع الجلدة الزائدة من الذكر الخ

٢٢٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ قال انى جاعلك للناس اماما ﴾
واما تقليم الاظفار فهو قصها الخ

٢٢٤ تفسير قوله عزوجل ﴿ قال ومن ذريتى قل لاينال عهدى الظالمين ﴾
وفى الآية دليل على عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الخ قال ابن الشيخ فى حواشيه فيه بحث لان مدلول الآية ان الظالم مادام ظالما لاتناله الامامة الخ وقال السخاوى فى المقاصد الحسنة حديث (لا يدخل الجنة ولد زنية) ان صح فمعناه اذا عمل بمثل عمل ابويه الخ

٢٢٥ تفسير قوله عزوجل ﴿ واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ﴾
ـ روى ـ انه لما اتى ابراهيم باسماعيل وهاجر ووضعهما بمكة وانت على ذلك مدة الخ

٢٢٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود ﴾

٢٢٧ تفسير قوله عزوجل ﴿ واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات ﴾
واعلم انه تعالى لما قال (ان طهرا بيتى) دخل فيه بالمعنى جميع بيوته الخ ثم اعلم ان البيت الذى شرفه الله باضافته الى نفسه وهو بيت القلب الخ

٢٢٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير ﴾
وقال ابو العباس بن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة الخ قيل ان الله تعالى امهل عباده ولم يأخذهم بغتة فى الدنيا الخ

٢٢٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت ﴾
واعلم ان البلد هو الصورة الجسمانية والكعبة القلب والطواف الحقيقى هو طواف القلب الخ
ـ روى ـ ان عارفا من اولياء الله تعالى قصد الحج وكان له ابن فقال اينه الى اين تقصد الخ

٢٣٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ واسمعيل ﴾
واختلف الناس فيمن بنى البيت اولا واسسه الخ ـ روى ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لما اهبط الله تعالى آدم من الجنة الى الارض الخ ـ وروى ـ ان الله خلق موضع البيت قبل الارض الخ

٢٣١ ـ وروى ـ ان ابراهيم واسماعيل لما فرغا من بناء البيت اعطاهما الله تعالى الخيل جراء معجلا على رفع قواعد البيت الخ واما بنيان قريش اياه فمشهور وخبر الحية فى ذلك مذكور الخ وذكر عن الزهرى انهم بنوها حتى اذا بلغوا موضع الركن الخ

٢٣٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ربنا تقبل منا انك انت السميع ﴾
وعن عائشة رضى الله تعالى عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجدار أمن البيت هو الخ
ـ وروى ـ ان هارون الرشيد ذكر لمالك بن انس انه يريد هدم ما بنى الحجاج من الكعبة الخ قالوا بنيت الكعبة عشر مرات بناء الملائكة وكان قبل خلق آدم عليه السلام الخ وقال الحافظ السهيلى ان بناءها لم يكن فى الدهر الاخمس مرات الخ وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما كان العرش على الماء قبل خلق السماوات والارض بعث الله ريحا الخ

٢٣٣ تفسير قوله عزوجل ﴿ العليم * ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك ﴾
ودلت الآية ايضا على ان الواجب على كل مأمور بعبادة وقربة اذا فرغ منها الخ وانما خص الذرية بالدعاء مع ان الانسب بحال اصحاب الهمم لا سيما الانبياء الخ

٢٣٤ تفسير قوله عزوجل ﴿ وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم * ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم ﴾
قال الامام الغزالى قدس سره فى شرح الاسماء الحسنى العزيز هو الخطير الذى يقل وجود مثله الخ

٢٣٥ ثم ان فى الآية اشارة الى ان فى ارسال الرسل حكمة اى مصلحة وعاقبة حميدة الخ

٢٣٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين * اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ﴾ قال اهل التفسير ان ابراهيم ولد فى زمن النمرود بن كنعان الخ

٢٣٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب ﴾ ثم انهم اختلفوا فى قوله ذلك فاجراه بعضهم على الظاهر وقالوا كان ابراهيم الخ

٢٣٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ﴾ - روى - انه لما نزل قوله تعالى ﴿ وانذر عشيرتك الاقربين ﴾ جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اقاربه وانذرهم فقال يابنى كعب بن لوى انقذوا انفسكم من النار الخ

٢٣٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ماتعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون * تلك امة ﴾ قال الحسن ان قوما الهتهم الاماني حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة الخ

٢٤٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون ﴾ وجاء فى حديث طويل (انى رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من امتى جاءه ملك الموت ليقبض روحه) الخ

٢٤١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ﴾

٢٤٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون * فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم فى شقاق فسيكفيكهم الله ﴾

٢٤٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ وهو السميع العليم * صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون ﴾

٢٤٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ قل أتحاجوننا ﴾ وفى قوله تعالى ﴿ ونحن له عابدون ﴾ اشارة الى ان العارفين يعبدون ربهم الخ واعلم ان العابد هو العامل بحق العبودية فى مرضاة الله تعالى الخ قال سهل بن عبدالله لا يصح العبد لاحد حتى لا يجزع من اربعة اشياء الخ قال الشيخ ابو العباس اوقات العبد اربعة لا خامس لها الخ - روى - ان السرى قال مكثت عشرين سنة اخرس خلق الله تعالى فلم يقع فى شبكتى الا واحد الخ وسبب نزول هذه الآية ان اليهود والنصارى قالوا ان الانبياء كانوا منا وعلى ديننا الخ

٢٤٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ فى الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون * ام تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده وما الله بغافل عما تعملون * تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون ﴾ - قيل - لما انصرف هارون الرشيد من الحج اقام بالكوفة ايام فلما خرج وقف بهلول المجنون على طريقه الخ

الجزء الثانى من الاجزاء الثلاثين

٢٤٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ سيقول السفهاء من الناس ﴾

قال الجنيد الاخلاص سر بين العبد وبين الله تعالى الخ قال الفضيل ترك العمل من اجل الناس رياء الخ وفى التنارخانية لو افتتح للصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل فى قلبه الرياء الخ قال بعض الحكماء مثل من يعمل الطاعة للرياء والسمعة كمثل رجل يخرج الى السوق الخ ذكر الشيخ ابراهيم المراوذى ان ما يذبح عند استقبال السلطان تقربا اليه الخ وقال الرافعى هذا غير محرم لانهم انما يذبحونه استبشارا بقدومه الخ

٢٤٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم * وكذلك جعلناكم ﴾

قال بعض ارباب الحقيقة سمى الطاعنين من اليهود والمشركين والمنافقين سفهاء الخ

٢٤٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾

- روى - ان الله تعالى يجمع الاولين والآخرين فى صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم ألم يأتكم نذير الخ قال بعض ارباب الحقيقة معنى شهادتهم على الناس اطلاعهم بنور التوحيد الخ قال بعضهم جعلنا سبحانه وتعالى آخر الامم تشريفاً لحبيبه وامته الخ

٢٤٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله ﴾

٢٥٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم * قد نرى ﴾

- روى - انه اخذ بعض امراء الكفار وكان جائرا قاتلا فى زمن داود عليه السلام الخ ذكر ان ابا القاسم الجنيد البغدادى لما رأوه فى وادى الوله ظنوا انه مرض الخ

٢٥١ تفسير قوله عز وجل ﴿ تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون * ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ﴾

٢٥٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهوائهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين * الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق * من ربك فلا تكونن من الممترين ﴾

قال القشيرى حملهم مستكنات الحسد وسوء الاختيار على مكابرة ما علموا الخ قال حضرة الشيخ عندنا ثلاث مرات احديها مرتبة التقليد الخ

٢٥٣ - حكى - ان يونس خدم شيخه طبق امره ثلاثين سنة بالصدق الخ ومن تربية النفس ان يجتنب عن حب الاموال والاولاد فانهما فتنة الخ

٢٥٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شئ قدير * ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون * ومن حيث خرجت فول

٢٥٤ وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم ﴾

٢٥٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ فلا تخشوهم واخشوني ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون * كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون * فاذكروني اذكركم ﴾

٢٥٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ واشكروا لي ولا تكفرون ﴾

قال بعض العلماء لما خص الله هذه الامة بفضل قوة وكمال بصيرة بالنسبة الى بني اسرائيل الخ قال الامام الغزالي الذكر قد يكون باللسان وقد يكون بالقلب وقد يكون بالجوارح الخ

٢٥٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين ﴾

قال لقمان لابنه يابني اذا رأيت قوما يذكرون الله تعالى فاجلس معهم الخ واعلم ان الصبر الذي هو تحمل المشاق من غير جزع واضطراب زريعة الى فعل كل خير الخ وفي الحديث (اذا جمع الله الخلائق نادى مناد ابن اهل الفضل) الحديث

٢٥٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون ﴾

واعلم ان نفس الانسان وذاته الذي هو مخاطب مكلف مأمور منهي باوامر الله ونواهيه الخ

٢٥٩ قال في اسئلة الحكم ان امور البرزخ والآخرة على النمط الغير المألوف في الدنيا الخ وفي التأويلات النجمية الاشارة لا تحسبوا من قتل من اهل الجهاد الاكبر الخ قال القشيري لئن فنيت في الله اشباحهم الخ وقال الجنيد من كانت حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه الخ

٢٦٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين * الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ﴾

وعن الشافعي رحمه الله الخوف خوف الله والجوع صوم رمضان الخ قال بعض اهل المعرفة مطالبات الغيب اما ان تكون بالمال او بالنفس الخ وقول المصاب انا لله وانا اليه راجعون الخ

٢٦١ تفسير قوله عز وجل ﴿ اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون ﴾

قال سعيد بن جبير ما اعطى احد في المصيبة ما اعطى هذه الامة الخ قيل المكاره التي تصيب الانسان اذا اصابته من قبل الله تعالى يجب الصبر عليها الخ ولو لم يكن في الصبر الا حكاية الطير الذي في عهد سليمان عليه السلام لكفى الخ

٢٦٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان الصفا والمروة من شعائر الله ﴾

قال حضرة الشيخ افتاده افندي العبور عن المراتب محله مرتبة يقال لها وادي الحيرة الخ ـ روى ـ انه كان على الصفا صنم على صورة رجل يقال له اساف الخ والحكمة في شريعة السعي بين الصفا والمروة الخ

٢٦٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم ﴾

قال ابن التمجيد في حواشيه الشكر من الله بمعنى الرضى الخ وعن سفيان الثوري قال حججت سنة ومن رأى ان انصرف من عرفات ولا احج بعد هذا الخ

٢٦٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب ﴾

وفي التأويلات النجمية ﴿ ان الصفا ﴾ وجود القلب الخ قال ابن الشيخ في حواشيه فالمراد بالبينات ما انزل على الانبياء الخ

٢٦٥ تفسير قوله عزوجل ﴿ اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون * الاالذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم * ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين * خالدين فيها لايخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون ﴾

٢٦٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ وآلهكم اله واحد لا اله الاهو ﴾

وفى الخبر ان مؤمنا وكافرا فى الزمان الاول انطلقا الخ واعلم ان احبار اليهود لما لم ينتفعوا بعلمهم ضلوا الخ وذكر فى الخاصة ان يهلك قوم بظلمهم الخ واعلم ان الاسماء على ضربين اسم ظاهر الخ

٢٦٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ الرحمن الرحيم * ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها ﴾

وعن اسماء بنت يزيد انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان فى هاتين الآيتين اسم الله الاعظم) الخ

٢٦٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون ﴾

قال ابن عباس اعظم جنود الله الريح الخ قال وكيع لولا الريح والذباب الخ قال شريح ماهبت الريح الاشفاء بقيم الخ وقال بكر بن عباس لاتخرج من السحاب قطرة حتى تعمل فى السحاب الخ وقال عبدالله الرياح ثمان الخ وفيه تعريض لجهل المشركين الذين اقترحوا على الرسول الخ

٢٦٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا ﴾

ومن نتائج صفة الرحمن الرحيم فى حق الانسان ما اشار اليه فى قوله ان فى خلق الخ

٢٧٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب * اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا ﴾

٢٧١ تفسير قوله عز وجل ﴿ كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وماهم بخارجين من النار * يا ايها الناس كلوا مما فى الارض حلالا ﴾

قال السدى ترفع لهم الجنة فينظرون اليها والى بيوتهم فيها الخ ـ روى ـ انه يساق اهل النار الى النار الخ قال سعيد بن جبير ان الله تعالى يأمر يوم القيامة من احرق نفسه فى الدنيا على ربوبية الاصنام الخ

٢٧٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين * انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾

قال فى آكام المرجان ويحصر ما يدعو الشيطان اليه ابن آدم ويوسوس له فى ست مراتب الخ

٢٧٣ وانما خلق ابليس ليتميز به الخبيث من الطيب فخلق الله الانبياء لتقتدى بهم السعداء الخ قال الحسن البصرى الحلال الطيب مالا سؤال فيه يوم القيامة الخ وفى التأويلات النجمية الحلال ما اباح الله اكله الخ واعلم ان اكل الحلال الطيب يورث القيام بطاعة الله الخ

٢٧٤ تفسير قوله عزوجل ﴿ واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لايعقلون شيأ ولايهتدون * ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لايسمع الادعاء ونداء صم بكم عمى فهم لايعقلون ﴾

٢٧٤ قبل الفرق بين الدعاء والنداء ان الدعاء للقريب والنداء للبعيد الخ

٢٧٥ وفى التأويلات النجمية ان ﴿ منل الذين كفروا ﴾ كان فى عالم الارواح الخ

٢٧٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون ﴾
وفى الآية اشارة الى انه لاباس بالتفكه بانواع الفواكه الخ

٢٧٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم ﴾

٢٧٨ وذكر فى الاشباه والنظائر انه يرخص للمريض التداوى الخ والاشارة فى قوله تعالى ﴿ انما حرم عليكم الميتة ﴾ انه كما حرم على الظواهر هذه المعهودات الخ والغفور والغفار هو الذى اظهر الجميل وستر القبيح الخ

٢٧٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم * اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا فى الكتاب ﴾

٢٨٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ لفى شقاق بعيد ﴾
اعلم ان فى هذه الآيات وعيدا عظيما لكل من يكتم الحق الخ قال الحسن ان الزبانية الى فسقة حملة القرآن اسرع منهم الى عبدة الاوثان الخ ـ كما حكى ـ ان رجلا قال للشيخ ابى مدين ما يريد منا الشيطان شكاية منه الخ ـ وحكى ـ ان ذا القرنين اجتاز على قوم تركوا الدنيا وجعلوا قبور موتاهم على ابوابهم الخ

٢٨١ تفسير قوله عز وجل ﴿ ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ﴾
واعلم ان الايمان بالملائكة والكتاب مؤخر عن الايمان بالنبيين الخ

٢٨٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا ﴾

٢٨٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون * يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى ﴾
قال شيخنا قيل لى فى قابى احسن اخلاق المرء فى معاملته مع الحق التسليم والرضى الخ

٢٨٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من اخيه شئ ﴾

٢٨٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم * ولكم فى القصاص حيوة يا اولى الالباب ﴾

٢٨٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ لعلكم تتقون * كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ﴾
واعلم ان الذنوب على ثلاثة اوجه الخ

٢٨٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين * فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم * فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم ﴾

٢٨٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم ﴾

واعلم ان الوصية مستحبة لحاجة الناس اليها الخ قال الامام نقلاً عن بعض الائمة الاعلام الارواح قسمان الخ والاشارة فى الآية انه ﴿ كتب عليكم ﴾ على الاغنياء الوصية بالمال وكتب على الاولياء الوصية بالحال الخ

٢٨٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾

واعلم ان القرآن انزل لاهل البواطن كما انزل لاهل الظواهر الخ

٢٩٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ ايامًا معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا ﴾

٢٩١ تفسير قوله عز وجل ﴿ خير لكم ان كنتم تعلمون ﴾

وفى الاشباه الصوم فى السفر افضل الخ واعلم ان الله تعالى امرنا بصيام شهر كامل ابوافق عدد السنة الخ والصوم سبب للولوج فى ملكوت السماوات الخ والاشارة فى قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ﴾ ان الصوم كما يكون للظاهر يكون للباطن الخ

٢٩٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾

٢٩٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ﴾

قال محمد بن على الترميذى اليسر اسم الجنة الخ قال شيخنا ان مراده تعالى بان يأمركم بالصوم يسر الدارين الخ وقال نجم الدين فى تأويلاته يعنى يريد الله بكم اليسر الذى هو مع العسر الخ

٢٩٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولتكبروا الله على ماهديكم ولعلكم تشكرون ﴾

وعن النبى عليه السلام انه قال رأيت ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ملكا الخ اعلم انه لابد من النية فى الاعمال خصوصا فى الصوم الخ

٢٩٥ والتراويح سنة مؤكدة واظب عليها الخلفاء الراشدون الخ ومن آداب الصيام حفظ الجوارح الظاهرة الخ قال ابو سليمان الدارانى لان اصوم النهار وافطر الليل على لقمة حلال احب الى الخ والسنة تعجيل الفطور وتأخير السحور الخ ولنا ثلاثة اعياد عيد الافطار الخ والثانى عيد الموت الخ والثالث عيد التجلى الخ وكان يحيى البرمكى يجرى على سفيان الثورى كل شهر الف درهم الخ

٢٩٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى ﴾

قال ابو موسى الاشعرى لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر اشرف الناس الخ قال ابن الشيخ الاستجابة عبارة عن الانقياد الخ

٢٩٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ لعلهم يرشدون ﴾

اعلم ان عدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الشريعة الخ واما الكاملون فليس يمكن حصر احوالهم فالتوكل والتسبب عندهم سيان الخ - روى - ان ابراهيم الخليل عليه السلام لما القى فى النار لقيه جبريل فى الهواء الخ ثم اجابة الدعاء وعد صدق من الله لاخلف فيه ومن دعا بحاجة فلم تقض للحال فذلك لوجوه الخ - حكى - انه كان بالكوفة اناس يستجاب دعاؤهم كلما دخل عليهم وال الخ

٢٩٨ قال الفنارى فى تفسير الفاتحة ثم لصحة التصور وجودة الاستحضار اثر عظيم فى الاجابة الخ - حكى - انه وقع ببغداد خط فامر الخليفة المسلمين بالخروج للاستسقاء الخ وللدعاء اماكن يظن فيها الخ

٢٩٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن ﴾

٣٠٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن ﴾

٣٠١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وانتم عاكفون فى المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ﴾

والاعتكاف من اشرف الاعمال اذا كان عن اخلاص الخ وفى الخلوة والانقطاع عن الناس فوائد جمة الخ قال حضرة الشيخ التصوف عبارة عن الاجتناب عن كل مافيه شائبة الحرمة الخ

٣٠٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون ﴾

نزلت فى رجلين تخاصما فى ارض بينهما فاراد احدهما ان يحلف على ارض اخيه الخ - حكى - انه لما مات انو شروان كان يطاف الخ

٣٠٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت ﴾

- روى - ان ابا حنيفة كان له على بعض المجوس مال فذهب الى داره ليطالبه به الخ - حكى - ان نصرانيا كان يحمل امرأته على حمار فاتى بعض قرى المسلمين فقطع واحد من الرتود ذنب حماره الخ والاشارة فى الآية ان الاموال خلقت لصالح قوام النفس الخ

٣٠٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ للناس والحج وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾

- حكى الجاحظ - قال تجاورت انا وابراهيم بن سيار المعروف بالنظام حديث الطيرة الخ

٣٠٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ﴾

ثم فى قوله ﴿ وليس البر ﴾ الآية اشارة الى ان لكل شئ سببا ومدخلا الخ

٣٠٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين * واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين * فان انتهوا فان الله غفور رحيم * وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾

٣٠٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين * الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين ﴾

واعلم ان الله تعالى امرنا بالغزو فى سبيله ليظهر من يدعى بذل الوجود فى سبيل الله الخ

٣٠٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا ﴾

قال فى التأويلات القاشانية ﴿ وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ﴾ من الشيطان وقوى النفس الامارة الخ وقال الشيخ نجم الدين قدس سره فى قوله تعالى ﴿ الشهر الحرام ﴾ الآية الاشارة ان ما يفوتكم من الاوقات والاوراد بتوانى النفس وغلبات صفاتها الخ

٣٠٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين ﴾

- روى - ان الحجاج لما ولى العراق كان يطعم فى كل يوم على الف مائدة الخ وحكى الهدانى قال اقبل ركب من بنى اسد ومن قيس يريدون النعمان الخ قيل لما عرج النبى عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لا تمسه النار الخ وفى الاحاديث القدسية (ياعيسى أتريدان تطير على السماء مع الملائكة) الحديث قال بعض اهل الحقيقة وهو حسن جدا ﴿ وانفقوا فى سبيل الله ﴾ الخ

٣١٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ واتموا الحج والعمرة لله ﴾

قال في التأويلات النجمية (وانفقوا في سبيل الله) باموالكم وانفسكم الخ واركان الحج خمسة الاحرام والوقوف بعرفة والطواف الخ وللحج تحللان واسباب التحلل ثلاثة الخ

٣١١ تفسير قوله عز وجل ﴿ فان احصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة ﴾

٣١٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ او نسك فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب ﴾

اعلم ان تمام الحج كما يكون عن طريق الظاهر كذلك يكون عن طريق الباطن. وعن بعض الصالحين انه حج فلما قضى نسكه قال لصاحبه الخ

٣١٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ الحج ﴾

قال في التأويلات النجمية حج العوام قصد البيت وزيارته الخ ثم اعلم ان كل تلب لا يصلح لمعرفة الرب ولا كل نفس تصلح لخدمة الرب الخ قال مالك بن دينار خرجت الى مكة فرأيت في الطريق شابا الخ

٣١٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله ﴾

٣١٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولى الالباب ﴾

قال الامام اعلم ان الانسان فيه قوى ثلاث الخ قالوا من سهل عليه المشى في طريق الحج فهو الافضل الخ قال ابو جعفر محمد الباقر ما يعبأ بمن يؤم هذا البيت الخ

٣١٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات ﴾

ثم الاشارة ان قصد القاصدين الى الله تعالى انما يكون في اشهر معلومات الخ وقال القاشاني وقت الحج ازمنة وهو من وقت بلوغ الحلم الخ وفي التيسير وحقيقة الافاضة هنا هو اجتماع الكثير اخ

٣١٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هديكم وان كنتم من قبله لمن الضالين * ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ﴾

قال القاشاني ان الله تعالى هدى اولا الى الذكر باللسان الخ

٣١٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾

ـ روى ـ ان الله تعالى يباهي ملائكته باهل عرفات ويقول (انظروا الى عبادي) الحديث وقيل ان البعير اذا حج عليه مرة بورك في اربعين الخ ثم ان الفضل على ثلاثة اقسام بالنسبة الى احوال العبد الخ ففي الآية تقديم وتأخير اى اذا افضتم من عرفات الخ

٣١٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق * ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار * اولئك لهم نصيب مما كسبوا ﴾

قال الشيخ ابو القاسم الحكيم حسنة الدنيا عيش على سعادة وموت على شهادة الخ

٣٢٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ والله سريع الحساب * واذكروا الله في ايام معدودات ﴾

قال الحسن البصري اذكروني بما يذكر الصغير اباه الخ والاشارة فاذا قضيتم مناسك وصلتكم وبلغتم الخ

٣٢١ تفسير قوله عز وجل ﴿ فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون ﴾

قال ابو العالية يجيء الحاج يوم القيامة ولا اثم عليه الخ

٣٢٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله فى الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو آلد الخصام ﴾

والحج المبرور مثل حج ابراهيم بن ادهم مع رفيقه الصالح الذى صحبه من بلخ الخ وعن بعضهم قدمت من الحج مع قوم فدعتنى نفسى الى امر سوء الخ ـ حكى ـ ان بعض الاتراك كان يلازم مجلس شيخ الاسلام احمد النامقى قدس سره ويرى فوق قفاه نورا الخ وعن ابى القاسم الحكيم انه كان يأخذ جائزة السلطان مكان يستقرض لجميع حوائجه الخ

٣٢٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد * واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ﴾

٣٢٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد ﴾

واعلم ان المؤمنين باعوا باختيارهم انفسهم فكان ثمن نفس المؤمن الجنة الخ ولابد للعبد من العروج من اخلق الى الخالق ومن الحاجة التامة لنفسه الخ

٣٢٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين * فان زللتم من بعد ماجاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم * هل ينظرون الا ان يأتيهم الله ﴾

وفى الآية تهديد بليغ لاهل الزلل عن الدخول فى السلم الخ وسئل على رضى الله عنه اين كان تعالى قبل خلق السماوات والارض الخ

٣٢٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر والى الله ترجع الامور ﴾

فمن اعظم الطاعات طرد الشيطان وان يتهم النفس دائما الخ واعلم ان فى قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم ﴾ معنى عاما ومعنى خاصا الخ

٣٢٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ سل بنى اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ماجاءته فان الله شديد ﴾

٣٢٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ العقاب * زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾

ـ حكى ـ ان عيسى عليه السلام سافر ومعه يهودى فكان مع عيسى ثلاثة ارغفة الخ

٣٢٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين و منذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه ﴾

والاشارة فى الآية ان الله اذا فتح باب الملكوت على قلب عبد من خواصه يليه آيته فى الملك الخ

٣٣٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ من بعد ماجاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم * ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب ﴾

وعن خباب الارث رضى الله عنه قال لما شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نلقى من المشركين قال (ان من كان قبلكم من الامم كانوا يعذبون) الحديث

٣٣١ تفسير قوله عز وجل ﴿ يسألونك ماذا ينفقون قل ماانفقتم من خير فللوالدين ﴾
قال فى التأويلات النجمية عند قوله تعالى (كان الناس امة واحدة) الآية الحمال الذميمة التى عليها اكثر الناس كلها عارضة لهم فانهم كانوا حين اشهدهم الله الخ

٣٣٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم * كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ﴾
قال ابراهيم الخواص رحمه الله كنت فى جبل لكام فرأيت رمانا فاشتهيته فدنوت الخ

٣٣٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام ﴾
وفى التأويلات القاشانية (كتب عليكم القتال) قتال النفس والشيطان الخ ـ روى ـ ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث عبدالله بن جحش وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم اخت ابيه فى جمادى الآخرة قبل قتال بدر الخ

٣٣٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه ﴾

٣٣٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ اكبر عندالله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا والآخرة واولئك ﴾
وظاهر الآية يقتضى ان تكون الوفاة على الردة شرطا لثبوت الاحكام المذكورة الخ

٣٣٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ اصحاب النار هم فيها خالدون * ان الذين آمنوا ﴾
واحسن الحسنات التوحيد لانه اس الكل الخ قال الشيخ الحسن محمد بن السراج سمعت الجنيد قدس سره يقول رأيت ابليس فى المنام الخ يقول الفقير ناظم الدرر قال لى شيخى ابقاه الله بالسلامة فى قوله عليه السلام (بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا) المراد بالاسلام الخ

٣٣٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم ﴾
ـ روى ـ انه مر ابو عمر البيكندى يوما بسكة فرأى اقواما ارادوا اخراج شاب من المحلة بفساده الخ ـ قيل ـ ان الحجاج لما احضرته الوفاة كان يقول اللهم اغفرلى فان الناس يزعمون انك لاتفعل الخ قال الراغب وهذه المنازل الثلاثة التى هى الايمان والمهاجرة والجهاد الخ واعلم ان الهجرة على قسمين صورية ومعنوية الخ

٣٣٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس ﴾
ـ حكى ـ ان بعضهم جاء الى بعض المشايخ وخدمه وقال له اريد ان تعلمنى الاسم الاعظم الخ

٣٣٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ واثمهما اكبر من نفعهما ﴾
قال المفسرون تواردت فى الخمر اربع آيات نزلت بمكة الخ قال ابن عمر خرجنا بالحباب الى الطريق فنا من كسر حبه ومنا من غسله بالماء والطين الخ

٣٤٠ وعن ابن عمر لو ادخلت اصبعى فيها لم تنبعنى وهذا هو الايمان الخ واما الميسر فهو القمار واليانصيب القمار الخ فقال بعض العلماء المراد من الآية جميع انواع القمار الخ

٣٤١ تفسير قوله عز وجل ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون * فى الدنيا والآخرة ﴾
والاشارة فى الآية ان خمر الظاهر كما يتخذ من اجناس مختلفة الخ واتم الاعراض عن كؤس الوصال الخ

٣٤٢ قال البغوى يبين الله لكم الآيات فى امر الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون الخ ثم الاخراج عن فاضل الامرال على قدر الكفاية طريقة الخواص فاما خاص الخاص فطريقهم الايثار الخ

٣٤٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولوشاء الله لاعنتكم ان الله عزيز ﴾
- يروى - ان اول من قال سبحان الله جبريل عليه السلام وذلك انه لما خلقه الله ووقع نظره الخ

٣٤٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ حكيم ﴾
واعلم ان مخالطة الايتام من اخلاق الكرام وفى الترحم عليهم فوائد جمة الخ وفى الحديث (انا وكافل اليتيم) الخ - يحكى - ان رستم بن زال بارز مع اسفنديار فلم يقدر عليه مع زيادة قوته الخ ويؤدب اليتيم الذى فى حجره كتأديبه ولده فانه مسئول عنه يوم القيامة الخ

٣٤٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولاتنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولاتنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون ﴾
ومن الطائف انه قيل لجمين صاحب النوادر اتفديت عند فلان قال لا ولكن مررت ببابه الخ

٣٤٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ ويسألونك ﴾
وفى المحيط مسلم رأى نصرانية سمينة وتمنى ان يكون هو نصرانيا الخ قال فى اسئلة الحكم واما اختلاف الاخلاق فمن تعارف الارواح الخ قال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة عند قوله عليه السلام (الارواح جنود مجندة) الخ واعلم انه ركز فى العقول الميل الى الخير الخ

٣٤٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين * نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾
ويدل على هذا ما روى فى سبب نزول الآية من ان اليهود كانوا يزعمون ان من اتى امرأته فى قبلها من دبرها يأتى ولده احول الخ قال الامام من قبل غلابا بشهوة فكا تمازنى بامه سبعين مرة الخ

٣٤٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين ﴾
وفى التأويلات النجمية كما ان للنساء محيضا فى الظاهر وهو سبب نقصان ايمانهن الخ

٣٤٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولاتجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم ﴾
والآية عامة فى كل من كان يحلف بالله ان لايحسن لاحد ولايتقى من العصيان الخ

٣٥٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ لايؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم ﴾
والفرق بين الحليم والصبور الخ

٣٥١ ثم انه قال قال العلماء اذا حلف بشئ فحنث ان كان مستقبلا فعليه كفارة الخ ومن حلف بغير الله مثل ان قال والكعبة الخ والاشارة فى الآية ان ما يجرى على الظواهر من غير قصد ونية الخ

٣٥٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاؤوا فان الله غفور رحيم * وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم ﴾
والاشارة فى تحقيق الآيتين ان يعلم العبد ان الله لايضيع حق احد من عباده لاعلى نفسه الخ

٣٥٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ﴾
قال اوحد المشايخ فى وقته ابو عبدالله الشيرازى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه الخ

٣٥٤ تفسير قوله عزوجل ﴿ ولايحل لهن ان يكتمن ماخلق الله فى ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن احق بردهن فى ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة ﴾
وفضل الرجل على المرأة فى العقل والدين وما يتفرع عليهما مما لا شك الخ

٣٥٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ والله عزيز حكيم ﴾
واعلم ان مقاصد الزوجية لاتتم الا اذا كان كل واحد من الزوجين الخ ـ حكى ـ انه كان فى بنى اسرائيل رجل صالح وكان له امرأة يحبها حبا شديدا الخ والاشارة ان المطلقات لما امرن بالعدة وفاء لحق الصحبة الخ

٣٥٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ الطلاق مرتان فامساك بمعروف اوتسريح باحسان ولايحل لكم ﴾
ـ روى ـ ان جميلة بنت عبدالله بن ابى بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس الخ

٣٥٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان تأخذوا مما آتيتموهن شيأ الا ان يخافا ألا يقيما حدود الله فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلاجناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلاتعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون ﴾
اعلم ان المرأة اذا برئت من مواقع الحلل واتصفت بالعفة فعلى الزوج الخ ـ روى ـ ان بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته الى ان ماتت وعرض عليه التزويج

٣٥٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك ﴾
والاشارة فى الآية ان اهل الصحبة لايفارقون بجريمة واحدة صدرت من الرفيق الشفيق الخ

٣٥٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ حدود الله يبينها لقوم يعلمون * واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن ﴾
ثم ان الحكمة فى اشتراط اصابة الزوج الثانى فى التحليل وعدم كفاية مجرد العقد الخ وفى شرح الزيلعى لو خافت المرأة المطلقة ثلاثا الخ وفيه ايضا ومن لطائف الحيل فيه ان تزوج المطلقة الخ والاشارة فى الآية ان اهل الصحبة لما تجاوزوا عن زلة الاخوان الخ قال احمد بن حضرويه الطريق واضح والدليل لائح الخ

٣٦٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ فامسكوهن بمعروف اوسرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمت الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شئ عليم ﴾
والاشارة فى الآية ان الاذية والمضارة ليست من الاسلام الخ

٣٦١ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ﴾
ـ روى ـ انه ضلت راحلة الحسن البصرى فى طريق الحج فلقيه صبى الخ

٣٦٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لاتعلمون ﴾

٣٦٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة ﴾
ـ روى ـ ان شفيق البلخى قدس سره كان تاجرا فى اول امره يتجر فى بلاد النصارى الخ
واعلم ان حق الارضاع لهن الى ان يتزوجن الخ واعلم ان مدة الرضاع عند ابى حنيفة حولان ونصف وعندهما حولان فقط استدلالا بهذه الآية الخ

٣٦٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لاتكلف نفس الاوسعها لاتضار والدة بولدها ﴾
- روى - ان المأمون بن الرشيد لما طلب الخلافة عابه هشام بن على الخ

٣٦٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلاجناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ماآتيتم بالمعروف ﴾

٣٦٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير * والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ﴾
والآية مشتملة على تمهيد قواعد الصحبة وتعظيم محاسن الاخلاق الخ

٣٦٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير ﴾
واعلم ان المراد بالتربص هنا الامتناع عن النكاح الخ والاشارة فى الآية ان موت المسلم لم يكن فراقا اختياريا للزوج الخ

٣٦٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم فى انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لاتواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا ﴾

٣٦٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم ﴾
وقد وبخ الله تعالى من مال الى شهواته وهوى نفسه فى هذه الآية الخ قال ابوسليمان الدارانى قدس سره ثلاث من طلبهن فقد ركن الى الدنيا الخ واعلم انه ينبغى لطالب الحق ان يحصل من العلوم الشرعية مايفرق بين الحق والباطل الخ

٣٧٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ لاجناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقدر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين ﴾
قال ابن التمجيد اعلم ان للمطلقة اربع حالات الخ

٣٧١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفو الذى بيده عقدة النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير ﴾
والحظ الدينى للعبد من البصر امران : احدهما ان يعلم انه خلق له البصر لينظر الى الآيات الخ

٣٧٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ﴾
ثم الاشارة فى الآيات ان مفارقة الاشكال من الاصدقاء والميال لمصلحة دنيوية الخ وانما يوجب للعبد الالتفات للخلائق فقدان النور الكاشف للخلائق الخ

٣٧٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقوموا لله قانتين * فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم مالم تكونوا تعلمون ﴾
واعلم ان الصلاة بمنزلة الضيافة قد هيأها الله للموحدين فى كل يوم خمس مرات الخ وعن كعب الاحبار انه قال قال الله لموسى فى مناجاته [يا موسى اربع ركعات يصليها احمد وامته] الخ ثم اعلم انه لايرخص لمن سمع الاذان ترك الجماعة فانها سنة مؤكدة غاية التأكيد الخ وفى غنية الفتاوى من حضر المسجد الجامع لكثرة الجماعة فى الصلاة فسجد محله افضل الخ

٣٧٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا ﴾
ولا تخلى رقاب الناس الى الصف الاول اذا وجد فيه فرجة الخ - يحكى - ان الشيخ ابا العباس الجوالقى كان فى بداية حاله يعمل الجوالق الخ والاشارة ان الله تعالى اشار فى حفظ الصلاة بصيغة المبالغة الخ فليسارع السالكون الى حرم الحضور قبل الموت والقبور الخ

٣٧٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلاجناح عليكم فيما فعلن فى انفسهن من معروف والله عزيز حكيم * وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين * كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون ﴾
نزلت الآية فى رجل من الطائف يقال له حكيم بن الحارث الخ والاشارة ان المطلقة لما ابتليت بالفراق جبرا لله تعالى

٣٧٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم ﴾ *
فالعاقل لاينظر الى الدنيا واعراضها بل يعبر عن منافعها واغراضها الخ - يحكى - عن شقيق البلخى انه لم يجد طعاما ثلاثة ايام الخ - يحكى - ان سليمان عليه السلام اتى بشراب الحنة فقيل له لو شربت هذا لاتموت الخ

٣٧٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ﴾
وقصة هؤلاء ما ذكره اكثر اهل التفسير انهم كانوا قوما من بنى اسرائيل بقرية من قرى واسط الخ

٣٧٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لايشكرون * وقاتلوا فى سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم ﴾
قيل ان عبدالملك هرب من الطاعون فركب ليلا واخرج غلاما معه فكان ينام على دابته الخ

٣٧٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له ﴾
واعلم ان ماكان من القضاء حتما مقضيا لاينفعه شئ الخ قال بعض المحققين ان المقدرات على ضربين ضرب يختص بالكليات وضرب يختص بالجزئيات الخ قال الامام القشيرى فى قوله تعالى ﴿ وقاتلوا فى سبيل الله ﴾ الآية يعنى ان مسكم ألم فتصاعد منكم أنين الخ

٣٨٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون ﴾
وقيل الواحد سبعمائة وحكمة تضعيف الحسنات لئلا يفلس العبد الخ وذكر الامام البيهقى ان التضعيفات فضل من الله تعالى الخ قال الامام الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى القابض الباسط هو الذى يقبض الارواح الخ قال القشيرى فى رسالته القبض والبسط حالتان يقدر ترقى العبد الخ واجتمع جماعة من الاغنياء والفقراء فقال غنى ان الله تعالى الخ

٣٨١ تفسير قوله عز وجل ﴿ ألم تر الى الملأ من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ان لاتقاتلوا ﴾

٣٨٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ قالوا ومالنا ان لانقاتل فى سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين ﴾
وكان سبب مسألتهم نبيهم ذلك انه لما مات موسى عليه السلام خلف بعده فى بنى اسرائيل الخ

٣٨٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا ﴾
والاشارة ان القوم لما اظهروا خلاف ما اضمروا وزعموا غير ما كتموا الخ قال اهل الحقيقة عللوا القتال بما يرجع الى حظوظهم الخ وقد روى عن ابن مسعود السواد الاعظم هو الواحد على الحق الخ قال وهب ضلت حمر لابى طالوت فارسله وغلاما له فى طلبها الخ

٣٨٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ أنى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفيه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم ﴾

وسبب هذا الاستبعاد ان النبوة كانت مخصوصة ببسط معين من اسباط بنى اسرائيل الخ وفى التأويلات النجمية انما حرم بنوا اسرائيل من الملك لانهم كانوا معجبين بانفسهم الخ ومن بلاغات الزمخشرى كم بحدث بين الحبيبين ابن لايعابن والفرث والدم يخرج من بينهما اللبن الخ

٣٨٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت ﴾

والحاصل ان طالوت ولو كان احس الناس عند بنى اسرائيل لكنه عظيم شريف عندالله الخ وقال ارباب الاخبار ان الله تعالى انزل على آدم عليه السلام تابوتا فيه تماثيل الأنبياء عليهم السلام من اولاده وكان من عود الشمشار الخ

٣٨٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين ﴾

قال بعض المحققين السكينة تطلق على ثلاثة اشياء بالاشتراك اللفظى الخ وفى الآية اشارة الى ان آية ملك الخلافة للعبد ان يظفر بتابوت قلب فيه سكينة من ربه الخ

٣٨٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ﴾

ومن اراد ان يزداد سكينة فليصل الى المعرفة الخ وسئل ابو يزيد عن المعرفة فقال ﴿ ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ﴾ الخ

٣٨٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومن لم يطعمه فانه منى الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة ﴾

قال الامام وهذا يحتمل وجهين احدهما انه كان مأذونا له ان يأخذ من الماء ماشاء الخ

٣٨٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ باذن الله والله مع الصابرين ﴾

قال الراغب فى القصة ايماء ومثال للدنيا وابنائها الخ اوحى الله الى داود [يا داود تريد واريد فان رضيت] الخ والحاصل ان النهر هو الدنيا وزينتها الخ ـ روى ـ انه عليه السلام قال فى وصيته لابى هريرة (عليك يا اباهريرة بطريق اقوام اذا فزع الناس لم يفزعوا) الخ

٣٩٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين * فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت ﴾

كان جالوت الجبار رأس العمالقة وملكهم وكان من اولاد عمليق بن عاد وكان من اشد الناس الخ

٣٩١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وآتيه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ﴾

٣٩٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين * تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين ﴾

وقيل لولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار والفجار الخ ولهذا قيل الدين والملك توأمان فى ارتفاع احدهما ارتفاع الآخر الخ وتفصيله ان دفع الله الناس بعضهم ببعض على وجهين الخ

الجزء الثالث من الاجزاء الثلاثين

٣٩٣ تفسير قوله عزوجل ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ﴾
والاشارة ان المجاهد مع جالوت النفس الامارة لايقوم بحوله وقوته حتى يرجع الى ربه مستعينا الخ

٣٩٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات ﴾
وجمع لداود الملك والنبوة وطيب النغمة ولم يحصل هذا لغيره الخ قال فى التأويلات النجمية اعلم ان فضل كل صاحب فضل يكون على قدر استعلاء ضوء نوره الخ

٣٩٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله مااقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ماقتتلوا ولكن الله يفعل مايريد ﴾

٣٩٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون ﴾
قال الامام الغزالى قدس سره المتعالى فى شرح اسمى الضار والنافع الخ قال صاحب روضة الاخيار المؤثر هوالله تعالى والكواكب اسباب عادية الخ

٣٩٧ تفسير قوله عزوجل ﴿ الله ﴾
قال الراغب حث المؤمنين على الانفاق مما رزقهم من النعماء النفسية والبدنية الخ ولما كانت العدالة بالقول المجمل ثلاثا الخ - حكى - انه كان عابد من الشيوخ اراده الشيطان فلم يستطع منه شيأ الخ وعن محمد بن اسماعيل البخارى يقول بلغنا ان الله اوحى الى جبريل عليه السلام فقال يا جبريل لو انا بعثتك الى الدنيا وجعلتك من اهلها ماالذى عملت من الطاعات فيها الخ

٣٩٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ لا اله الا هو ﴾
قال حضرة الشيخ لما جاء المولى علاء الدين الحلوتى بيروسه صعد المنبر الخ - وحكى - انه لما مات سلطان العصر عزم جماعة الرجال على قتل الوزير الخ - وحكى - ان تسبيح قطب الاقطاب « ياهو ويا من هوهو ويا من لا اله الا هو » الخ قال ابن الشيخ فى حواشى سورة الاخلاص لفظ هو اشارة الى مقام المقربين الخ قال شيخى وسندى الذى بمنزلة روحى فى جسدى الذكر بلا اله الاالله افضل من الذكر بكلمة « الله الله » و « هو هو » الخ

٣٩٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ الحى القيوم ﴾
قال الامام الغزالى اعلم ان الاشياء تنقسم الى مايفتقر الى محل كالاعراض الخ قيل الحى القيوم اسم الله الاعظم وكان عيسى عليه الصلاة والسلام اذا اراد ان يحيى الموتى الخ

٤٠٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾
وفى التأويلات النجمية انما اشير فى معنى الاسم الاعظم الى هذين الاسمين الخ واعلم ان الاسم الاعظم عبارة عن حقيقة المحمدية الخ - روى - ان موسى عليه السلام سأل الملائكة وكان ذلك فى نومه أينام ربنا فاوحى الله تعالى اليهم ان يوقظوه ثلاثا ولا يتركوه ينام الخ

٤٠١ تفسير قوله عزوجل ﴿ له مافى السموات ومافى الارض من ذاالذى يشفع عنده الا باذنه ﴾
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله لاينام ولا ينبغى له ان ينام) قال ابن الملك هذا بيان لاستحالة وقوع النوم منه الخ قال ابو يزيد البسطامى قدس سره لم يفتح لى شئ الا بعد ان جعلت الليالى ايامًا الخ قيل كان لرجل له تلميذان اختلفا فيما بينهما فقال احدهما النوم خير الخ وفى التأويلات النجمية هذا الاستثناء راجع الى النبى عليه الصلاة والسلام الخ

٤٠٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ﴾
ـ روى ـ ان الانبياء عليهم السلام يعينون نبينا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة الخ
واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اول من يفتح باب الشفاعة الخ

٤٠٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ﴾
وفى التأويلات النجمية (يعلم) محمد عليه السلام ﴿ ما بين ايديهم ﴾ من الامور الاولية الخ
قال شيخنا ابقاه الله بالسلامة فى الرسالة الرحمانية فى بيان الكلمة العرفانية علم الاولياء من علم الانبياء
بمنزلة قطرة من سبعة ابحر الخ وتقريره انه تعالى خاطب الخلق فى تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوه الخ

٤٠٤ والمعتمد كما قال الامام ان الكرسى جسم بين يدى العرش محيط بالسماوات السبع الخ قال
مقاتل كل قائمة من الكرسى طولها مثل السماوات السبع الخ وفى التأويلات النجمية اما القول
فى معنى الكرسى فاعلم ان مقتضى الدين والديانة الخ

٤٠٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم ﴾
والعظيم من العباد الانبياء والاولياء والعلماء الذين اذا عرف العاقل شيأ من صفاتهم امتلأ
بالهيبة صدره الخ قال الامام فى الاتقان اشتملت آية الكرسى على مالم تشتمل عليه آية
فى اسماء الله تعالى وذلك انها مشتملة على سبعة عشر موضع الخ

٤٠٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ لا اكراه فى الدين ﴾
عن محمد بن ابى بن كعب عن ابيه ان اباه اخبره انه كان له جرن فيه خضر الخ ـ وروى ـ
ان رجلا اتى شجرة او نخلة فسمع فيها حركة الخ وبالجملة ان آية الكرسى من اعظم ما ينتصر
به على الجن فقد جرب المجربون الذين لا يحصون الخ

٤٠٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد
استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ﴾
قال المولى ابو السعود الكلام تمثيل مبنى على تشبيه الهيئة المنتزعة من ملازمة الاعتقاد الحق الخ
واعلم ان حقيقة الايمان كونه متعلقا بالله على وجه الشهود والعيان الخ

٤٠٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين
كفروا اولياؤهم الطاغوت ﴾

٤٠٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ يخرجهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾
واعلم ان مراتب المؤمنين فى الايمان متفاوتة وهم ثلاث طوائف الخ قال الفخر الرازى بطريق
الاعتراض ان جمعا من الصوفية يقولون الاشتغال بغير الله حجاب الخ يقول الفقير جامع هذه
المجالس النفيسة هذا الاعتراض ليس بشيء فان الطاعات والتكاليف الخ

٤١٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه ان آتيه الله الملك اذ قال ابراهيم ربى الذى
يحيى ويميت قال انا احيى واميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ﴾
قال مجاهد لم يملك الدنيا بأسرها الا اربعة الخ

٤١١ تفسير قوله عز وجل ﴿ فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين ﴾
ـ روى ـ ان النمرود لما عتا عتوا كبيرا والقى ابراهيم فى النار الخ والاشارة ان الله تعالى
اعطى النمرود ملكا ما اعطى لاحد قبله الخ

٤١٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى
يحيى هذه الله بعد موتها ﴾
وقد وجدت صخرة عظيمة وعليها اسطر قديمة الخ ـ روى ـ ان بنى اسرائيل لما بالغوا
فى تعاطى الشر والفساد الخ

٤١٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس ﴾
- روى - انه لما دخل القرية نزل تحت ظل شجرة وهو على حمار فربط حماره الخ
- روى - انه وجد تينه وعنبه كما جنى وعصيره كما عصر الخ

٤١٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شئ قدير ﴾
- روى - انه سمع صوتا من السماء ايتها العظام البالية الخ - روى - انه ركب حماره واتى محلته وانكره الناس الخ

٤١٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن ﴾ وفى القصة تنبيه على ان الداعى اذا راعى آداب الدعاء اجيب سريعا الخ والاشارة فى تحقيق الآية ان قوما انكروا حشر الاجساد الخ

٤١٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم ﴾
قال القشيرى طلب ابراهيم عليه السلام بهذه حياة قلبه الخ قال فى التأويلات النجمية الطيور الاربعة هى الصفات الاربع التى تولدت من العناصر الاربعة الخ

٤١٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ﴾

٤١٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ﴾
فكذلك المتصدق اذا كان صالحا والمال طيبا ووضع فى موضعه يكون الثواب اكثر الخ

٤١٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون ﴾
واعلم ان الاعمال بالنيات فان قلت ما معنى قوله عليه السلام (نية المؤمن خير من عمله) الخ
- روى - ان الحسن بن على رضى الله عنهما اشتهى طعاما فباع قميص فاطمة بستة دراهم الخ

٤٢٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ قول معروف ومغفرة ﴾
واعلم ان الله تعالى نهى عباده ان يمنوا على احد بالمعروف مع انه تعالى قد من على عباده الخ قيل ان ابراهيم عليه السلام كان له خمسة آلاف قطيع من الغنم الخ واعلم ان الناس على ثلاث طبقات الخ

٤٢١ تفسير قوله عز وجل ﴿ خير من صدقة يتبعها اذى والله غنى حليم ﴾
قال فى مجالس حضرة الهدائى قدس سره وانما كان الرد الجميل خيرا من صدقة المال الخ قال الشعبى من لم ير نفسه الى ثواب الصدقة احوج من الفقير الخ وبالغ السلف فى الصدقة والتحرز فيها عن الرياء الخ واعلم ان الدنيا وملكها لا اعتداد لها - حكى - عن بعض الملوك انه حبست الريح فى بطنه حتى قرب الى الهلاك الخ وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على اصحابه فقال (هل منكم من يريد) الحديث

٤٢٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شئ مما كسبوا ﴾
فان قلت كيف قال لا يقدرون بعد قوله كالذى ينفق الخ وبيانه ان المن والاذى يخرجانه من ان يترتب عليه الاجر الموعود الخ

٤٢٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ والله لايهدى القوم الكافرين ﴾

- روى - عن بعض العلماء انه قال مثل من يعمل الطاعة للرياء والسمعة الخ قال النبى صلى الله عليه وسلم (ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر) الحديث

٤٢٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من انفسهم ﴾ والاشارة فى الآية ان المعاملات اذا كانت مشوبة بالاعراض ففيها نوع من الاعراض الخ

٤٢٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ كمثل جنة بربوة اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير ﴾

٤٢٦ وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم (ان الصدقة اذا خرجت من يد صاحبها قبل ان تدخل) الحديث وعن مكحول الشامى اذا تصدق المؤمن بصدقة رضى الله عنه الخ - روى - ان بعض العلماء لما رأى هذا الحديث يبكى (من قطع رجاء من النجأ اليه قطع الله رجاءه) بكى بكاء شديدا الخ

٤٢٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ أيود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجرى من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ﴾

قال القشيرى هذه آيات ذكرها الله على جهة ضرب المثل للمخلص والمنافق الخ

٤٢٨ فلابد من اخلاص الاعمال فان الثمرات تبتنى على الاصل الخ وعلاج الرياء على ضربين احدهما قطع عروقه الخ وفى التتارخانية لو افتتح الصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل فى قلبه الرياء فهو على ما افتتح الخ - روى - عن ابى ذر (يا اباذر جدد السفينة فان البحر عميق واكثر الزاد) الحديث وذكر عن وهب بن منبه انه قال امر الله تعالى ابليس ان يأتى محمدا عليه السلام الخ

٤٢٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما ﴾

٤٣٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غنى حميد ﴾

واعلم ان المتصدق كالزارع والزارع اذا كان له اعتقاد بحصول الثمرة يبالغ فى الزراعة الخ - روى - ان النبى صلى الله عليه وسلم حث اصحابه على الصدقة فجعل الناس يتصدقون وكان ابو امامة الباهلى جالسا بين يدى النبى عليه السلام الخ

٤٣١ تفسير قوله عز وجل ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم * يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب ﴾

قال البرى السقطى قدس سره فى وصف الصوفية اكلهم اكل المرضى نومهم ونوم العرضى الخ والاشارة ان الشيطان فقير يعد بالفقر ظاهرا فهو يأمر بالفحشاء حقيقة الخ

٤٣٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من انصار * ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء ﴾

٤٣٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيآتكم والله بما تعملون خبير ﴾

ذكر الامام فى الاسرار والاخفاء فى صدقة التطوع افضل وجوها الخ واما الوجه فى جواز اظهار الصدقة فهو ان الانسان اذا علم انه اذا اظهرها صار فى ذلك سببا لاقتداء الخلق به الخ

٤٣٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ ليس عليك هديهم ولكن الله يهدى من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون * للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض ﴾

٤٣٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم * الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾
- روى - ان حسن ستة اشياء في ستة العلم والعدل والسخاوة والتوبة والصبر والحياء الخ

٤٣٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ماسلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون * يمحق الله الربوا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم * ان الذين آمنوا ﴾

٤٣٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون * يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربوا ان كنتم مؤمنين * فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب ﴾
واعلم ان آكل الربا لحرصه على الدنيا مثله كمثل من به جوع الكلب الخ - روى - ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وكسب البغى وامن آكل الربا الخ قال ابو بكر لقيت اباحنيفة على باب رجل وكان يقرع الباب الخ ويقرب منه ما روى عن ابى يزيد البسطامى قدس سره من انه اشترى من همذان حب القرطم ففضل منه شئ الخ

٤٣٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون * وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون ﴾
وفى القرض والادانة فضائل كثيرة الخ واعلم ان الاستدانة فى احوال ثلاث فى ضعف قوته فى سبيل الله الخ فعلى العاقل ان يقضى ما عليه من الديون ويخاف من وبال سوء نيته الخ

٤٣٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴾
- روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين الخ واعلم ان الله تعالى جمع فى هذه الآية خلاصة ما انزله فى القرآن وجعلها خاتم الوحى الخ فاعلم ان خلاصة جميع الكتب المنزلة وفائدتها بالنسبة الى الانسان عائدة الى معنيين الخ

٤٤٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيأ فان كان الذى عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو ﴾

٤٤١ تفسير قوله عز وجل ﴿ فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا مادعوا ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى ان لا ترتابوا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار ﴾

٤٤٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شئ عليم ﴾

ثم هذه الآية اطول آية في القرآن وابسطها شرحا وابينها وابلغها وجوها الخ فيشير بهذه المعاني الى ثلاثة احوال . اولها حال الله مع عباده الخ وثانيها حال العباد مع الله الخ وثالثها حال العباد فيما بينهم الخ

٤٤٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذى اؤتمن امانته وليتق الله ربه ولا تكتبوا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه ﴾

فان قلت هلا اقتصر على قوله فانه آثم وما فائدة ذكر القلب والجملة هي الآثمة لا القلب وحده الخ

٤٤٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ والله بما تعملون عليم * لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب ﴾

واعلم ان اهل الدين طائفتان الواقفون والسائرون الخ وقال بعضهم كاشف لى صاحب اليمين وقال امل على شيأ من معاملات قلبك الخ

٤٤٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ من يشاء والله على كل شئ قدير ﴾

قال في التيسير دل ظاهر قوله او تخفوه على المؤاخذة بما يكون من القلب الخ والاشارة في الآية ان الله يطالب العباد بالاستدامة المراقبة واستصحاب المحاسبة الخ واعلم ان الانسان مركب من عالمى الامر والخلق الخ

٤٤٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا ﴾

٤٤٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ﴾

قال في تفسير الحنفي مثاله ان السلطان اذا وهب لاحد من مماليكه امارة واعطاه رياسة الخ واعلم انك لا تصل الى التحقيق الا بمراقبة الاوقات الخ وقد قال الشيخ ابو مدين قدس سره الشيخ من هذبك باخلاقه وادبك باطراقه الخ

٤٤٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا ﴾

- روى - انه لما نزل قوله تعالى ﴿ وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله ﴾ الآية اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ

٤٤٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾

- روى - انه لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهى في السماء السادسة اليها ينتهى ما يعرج به من الارض الخ

٤٥٠ عن ابى الاسلم الديلمى قلت لمعاذ بن جبل اخبرنى عن قصة الشيطان حين اخذته الخ

تمت فهرست الجلد الاول بعناية الله وتوفيقه

العبد المحتاج الى مزيد الترقى الشيخ اسماعيل الحقى

غفر ذنب وجوده بفضل الله وجوده

معلوم اولهكه بوفقيرك والدى مصطفى افندى استانبولده اقسراى محله سنده دنيايه كلوب صكره حريق كبير واقع اولدقده اثاث واشيالرى محترق ونظام حالرى مختل ومفرق اولمغله اورادن هجرت ايدوب شيخم مرحوم سيدالاقطاب (فضلى الاهى) نك ابتدا استخلاف اولندينى قصبهٔ آيدوسده توطن ايتمرايله بوفقير حضرت شيخك اوراده ايام اقامتنده مصطبهٔ وجوده وضع قدم ايدوب سنم اوچه بالغ اولدقده والدم بنى حضرت شيخ حضورينه كتوروب تقبيل يد ايتدررمش بوجهتدن كاهيجه ـ سن بزم اوچ ياشندن برى مريد بزسك ـ ديه بيورلدى. صكره اون ياشنه ايردكده ادرنه ده خليفهٔ اولى وذى القرباتندن اولان (سيد عبدالباقى) افندى خدمتلرينه تفويض اولنوب ارسال محاسن ايدنجه اوراده قرائت وكتابتدن صكره شيخم او وقتده مدينهٔ فلبه دن استانبوله هجرت ايتمش بولنمغله او جانبه قيام كوسترروب داخل مجلس عالى اولدقده او ساعتده مبايعه يه اشارت ايدوب تلقين ذكر ايتدكدن صكره اصحابى عدادندن اولوب برمدت اوراده درس وخدمته مقيد ايكن بركون بعدالاشراق قاعداً خوابدهٔ سر بجيب حرقه اولمشكن كوردمكه حضرت شيخ باب حرمدن بيرون اولوب بوفقيرى اوراده كوردكلرنده ـ كل كوره يم سكا بوطريقده استعداد كلشميدر ـ ديه اشارت ايدوب بوفقير دخى واروب باشيمى مبارك ركبه لرى اوزرينه وضع ايدوب اوزانوب ياتدم انلر دخى يد مباركلرينى جبهمه وضع ايدوب ـ هاسنك استعدادك كلش ها سنك استعدادك كلش ـ ديه ايكى كره بووادى بى تكرار ايتدكده درعقب (بسم الله الرحمن الرحيم) ديوب سورهٔ فاتحه يى من الاول الى الآخر اوقيوب من الرأس الى القدم نفخ ايدوب ـ وار ايتدى سنى بروسه يه خليفه ايلدم ـ ديو بيوردىلر. واووقتده مطول كتابى اوقوردى بونفخدن صكره مطول اطول اولوب غيرى ايش ظهور ايتدى . وسن وسالم هنوز يكرميدن متجاوز ايدبكه نفخ مذكور سبيله فتح الهى واقع اولوب آيات واحاديث اوزرينه تأويلات وتحريرات ايتمكه باشلدم . ووقت آخرده دخى شيخ مشايخ الدنيا محى الدين العربى حضرتلرى ظاهر اولوب دهانمى پوس ايدوب فقيردخى اياغنى اوپدم بوسيدن دخى بشقه اسرار ظهور ايدوب شيخ عبدالقادر كيلانى وابراهيم بن ادهم وپيران طريقمزدن شيخ افتاده وحضرت هدايى قدس الله اسرارهم طرفلرندن دخى افاده لر واقع اولوب . وانبيا عليهم السلام دن ابتدا حضرت آدم وصكره جناب نبوت صلى الله عليه وسلم ظهور ايدوب سرحال ومناسبت رجال منكشف اولدى چكلن آلام وشدائده دخى نهايت بوقدر زيرا مقدم لاجل التمهيد بلاد روميه دن بلدهٔ اسكوبه استخلاف اولنوب اطرافده اون سنه قدر دوردنصكره بروسه يه نقل اولنوب مدت قليله مرورنده فتن دين ودنيا ظهور ايدوب حضرت شيخ دخى قلعهٔ ماغوسه يه اقصا اولنمغله بز دخى جان كتدى بدن نه طرور زديه اول طرفه كربستهٔ عزيمت اولوب وصولمزدن برقاچ كون

صکره صحبت خاص اثناسنده برکون زیاده انجذاب روحانی وتجلی رحمانی واقع اولمغله بوفقیره کلمات هدائیه‌دن برالاهی وعقبنده سورهٔ یوسفدن بعض آیات اوقدوب اول جذبه اثناسنده دعاء عظیم ایتدکدنصکره ـ سنی بورایه کتیرن میرانکدر زیرا سندن غیری یه قلبمده علاقه بولمادم ـ دیو مسبحه پرماغنی اغزلری اورته‌سنه قیوب ـ بونفس بندنصکره سکا واصل اولور ـ دیو نطق ایتملریله ﴿ ركبهٔ اشرفلری تقبیل اولنوب ذوق وسرور بی‌نهایه ونشاط وانبساط بی‌غایه حاصل اولدی . ومقدماخیالده واقع اولان معنا صورت بولدی. وبواثناده ایکی کره سلطنت ظهور ایدوب ﴿ ورفعنالك ذكرك ﴾ ایله مبشر ودخی ﴿ قم فانذر ﴾ ایله مخاطب اولدیغمز خفی اولیه. واسماء الاهیه‌دن (عبدالله) و(عبدالقادر) و(عبداللطیف) و(محمود) و(قبلهٔ اهل السما) وامثالی ایله تسمیه اولندیغمز واردات کبراده وسائر آثار یمزده مبیندر. وجملهٔ آثار یمز یوزعددن متجاوزدر ازجمله اوچ مجلد کبیر (تفسیر روح البیان) و(شرح حدیث اربعین) (وشرح آداب) واصول حدیث‌دن (شرح نخبة الفکر) که مجموعهٔ کبرادر و (کتاب الخطاب) و (کتاب النجاة) و (کتاب کبیر) و(نقد الحال) و (کتاب الحق الصریح والکشف الصحیح) و (کتاب التیجه) و (شرح المحمدیه) و(شرح المثنوی) و(تحفهٔ حاصکیه) وشرح (تفسیر الفاتحه) و(شرح الکبائر) و(تمام الفیض) وامثالی کبی کمی لسان عربیله تحریر وکمی زبان ترکیله تقریر اولنمشدر. منظومه‌لریمز اون بیکدن متجاوزدر وشیخم حضرت لرینك اثر جلیللری اولان (تفسیر فاتحهٔ قنوی) شرحنی تکمیل ایدنصکره جمعه کونی برساعت مبارکده بوفقیری دعوت ایدوب اوشرح تفسیر کمجلد کبیر در یدیمه صونوب ـ آل شونی اوتوزالتی یللق محصول مدر الله تعالی سکادخی زیاده سنی احسان ایلیه ـ دیو دعا ایتدیلر واوراده سر رجال نه اولدیغنی برمرتبه دخی کشف اولدیکه وصفه کلز. وانلرك بوفقیر حقنده انفاس طیبه سندندرکه ـ الله تعالی بکابر خلیفه ویردی که آنی حضرت پیره یعنی شیخ هدایی یه ویرمدی ـ بیورمشدر. و ـ الله تعالی سنی حضرت پیرك سرنه مظهر ایلمشدر ـ. وبوکلامه اوجهتدن آنلردن صادر اولدیکه بوفقیر آنلرك مجلسلرنده کلمات عالیه‌سن ضبط ایدوب لسان عربیله ترجمه ایدر ایدم حضرت هدایی شیخ افتاده حضرتلرینك کلماتن ترجمه ایتدیکی کبی نتکم برمقداری تمام الفیض نام کتابمزده مسطوردر. وبوفقیر حضرت شیخك وفاتندنصکره سلطان مصطفی کونده دعوت طریقیله ایکی دفعه غزا وایکی دفعه حج میسر اولوب ایتدا الفات اربعه‌ده واقع اولان مجده تألیف اولنان (اسرار حج) سائر کتب جلیله ایله علاقه‌بنده عربان یغماسنده کیتدی وحرمین شریفینده واقع اولان اشارات لطیفه کمی بعض آثار یمزده مضبوط وکمی دخی متروکدر. وحضرت شیخك انتقالندن یکرمی سکزسنه مرورندنصکره دمشق الشامه هجرته مأمور اولمغله اهل واولاد ایله بروسه‌دن شامه عزیمت ایدوب واروب اوراده اوچ سنه‌قدر مکثدنصکره الله تعالی‌نك اذنی ورسول الله صلی الله علیه وسلم حضرتلرینك اشارتیله وولد اکبری اولدیغمز محی الدین العربی حضرتلرینك عبارتی وحضرت خضرك امداد واعانتی وحضرت شیخك مراراً اجازتیله استانبول جانبنه متوجه اولوب کلوب اوچ سنه‌قدر اسکداردهمکث واقامتدنصکره تکرار بروسه‌یه سوق الاهی واقع اولمغله اورادن سمند عزیمته سوار اولوب

كاوب ينه مقامنده قرار واقع اولدى . (وكتاب الخطاب والنجات) و(ع تفسيرى) كه قاضينك اوزرينه واقع شام شريفده تحرير اولندى . واسكدارده اوچ سنه ده تمام اوتوز عدد كتاب تأليف قلندى . واطرافه بحسب الاقتضا مكاتيب طويله يازلدى . وبنجه تحريرات دخى بياضه كلدى وبو مقامده دخى خيلى كلام واردر ولكن لاجل المصلحه والستر طى اولندى . واسكدارده اولديغز حالده بركيجه حضرت محمد افتاده ومحمود هدايى قدس الله سرهما تمثل ايدوب كاوب يانه اوتوردبلر وحضرت افتاده آغاز كلام ايدوب ـ اشته افتاده افتاده وهدايى هدايى ديه ديه آخر سنده انلره ايرشدك ـ بيوردى . وبروسه طرفنه اشارت واقع اولوب سزى صاغ طرفمزه الأم ديه رك رمز اولندى . وحضرت هدايى ايله بعض ملاطفات واقع اولوب . لونى صفرته مائل خفيف اللحيه معتدل الجثه در . وشيخ افتاده طويل القد وطويل اللحيه در كه بونك دخى لونى برمقدار صفرته مائلدر . وشامده ايكن شيخ اكبر قدس سره الاطهر برقاچ كره تمثل ايدوب ـ شولكه خلق اكا پراق ديراوبزم يانمزده خبيث وحرامدر ـ بيوردى . وشيخه مدن دخى مسموعمدر كه ـ شرب دخان ايدن نفسانى وشيطانيدر ـ ديدى . ومزاميرك جمله سنك حرمتنى تصريح ايتدى بلافرق بين مزمار ومرمار . وشامده اقامتم حالنده مطالب عاليه دن برمطلب عالى حاصل اولديكى درجهٔ تحتدر يعنى بركيجه بيدار واغماض عين اوزره ايكن جناب رسالت صلى الله عليه وسلم محازاتمه كاوب (من تحقق اسمى تحقق اسمه) بيوردبلر . وبو فقيرى درجهٔ سماع وروايته بتوردبلر وبو كلامك شرحى غيرى محلده در . ايشته خوابده كوروب ايشتمكله يقظه ده اولمق برابر دكلدر . وبو مقوله معانى غريبه يى اكثر اهل رسوم انكار ايدرلر آنكچون اجمال اولندى ولكن آنلرك انكارندن اوتورى بالكليه دهان بسته وجان شكست اولمق سزا دكلدر . زيرا بو مقوله معانى يى تصريحده نجه ارباب استعدادى ارشاد واردر . وبو فقير برزمان برقاضينك مجلسنده بولنمش ايدم اومجلسده حضرت هدايينك بعض الاهيانه مطلع اولدقده بوسوزلردن نه حاصل ديه رك انكار ايلدى . وحالا دخى نه معندلر واردر كه صدق وصلاحى متعين اولان كيمسه لره اطالهٔ لسان ايدوب كرلر ومؤاخذهٔ حقدن بيخبرلردر . زيرا الله سبحانه وتعالى اولياسى ايچون اشد غضوبدر . حضرت شبلى يه طعن ايدنلره ايتديكى غضب كبى غضب ايلر . ولكن امهال ايتمكله اهمال ايتدى قياس ايدرلر . وآنلردن برينك الى الآن فلاح بولديغى بوقدر والى الابد دخى فلاح ونجات بولمازلر : فى المثل « حديد بارد ضرب » ايدرلر . ايشته اولياى سب وشتم ايتدرمك ايچون سد ذريعه ايدوب اهل انكار اراسنده آنلره متعلق كلامدن حذر عظيم كركدر اسرار الاهيه نك خود كتمى امور واجبه دندر . زيرا آنك دخى كشفيله فتنهٔ عظيمه ظهور ايلركه « فتنة المحيا » نك برنوعيدر خصوصا كه بواعصارك حالى بتدى وبوكار غايته يتشدى وزمام امر دست سفها واهل انكاره تسليم اولندى بوجهتدن ﴿يقتلون الانبياء بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط﴾ سرى ظهور ايتدى . اولياء كبار ايله مصاهرت اولديغى صورتده بارى محبت وارتباطله مناسبت كركدر . زيرا وارد اولمشدر كه (المرء مع من احب) ودعمشلردر كه (ويل لمن شفعاؤه خصماؤه) يعنى روز حشر ده شفعاء خواص امتى كندى نه خصما ايتمك ايودكلدر . وبلكه موجب خسارت وهلاكدر . اكرچه شيخ اكبر ومسك

ازفروکبریت احمرقدس سره الاطهر رحمت واسعه‌سی حسبیله دیمشدر ـ بزم قیامتده شفاعتمز بزی انکار ایدنلره‌در ـ یعنی بزی اقرار ایدنلرشفاعته محتاج اولیوب یالکزعفو وغفران دکل بلکه نیچه فضل واحسانه‌دخی مظهراولورلر. زیرا اومقوله مظاهر کلیه‌یی اقرار ایتمك اقرار حق وانکاردخی انکارحقدر. وحق کندینی اقرار ایدنه عذاب ایتمز مکرکه اقراری بعض انکارایله مخلوط وتوحیدی شرکله مزدوج اوله . وبوفقیر حضرت شیخك توصیه‌سیله انتقالندنصکره دامادلری اولوب مناسبت معنویه دنصکره مصاهرت صوریه دخی واقع اولمشدر. نتکم فخر عالم صلی‌الله علیه وسلم بیورمشلردرکه ـ یارب هر کیمکه که مصاهرت ایتدم وهر کیمکه بنمله مصاهرت ایتدی مغفرت ایله ـ یعنی امتك آل رسول ایله شرف مصاهرتنه اشارت ایلر. زیرا اسباب مغفرتدن بری دخی اودر . وبوندن حضرت صدیق وفاروقك خصوص حالنه . وحضرت ذی‌النورین ومرتضانك شرف وکمالنه رمزواردر. زیرا کریمهٔ صدیق عائشه ودختر فاروق حفصه عقد رسولده واقع اولمشدر . وکذلك رقیه وام کلثوم ذوالنورینه وحضرت فاطمه‌یی مرتضایه تزویج ایتمشلردر رضی‌الله تعالی‌عنهم . وبوسرسابق زمان لاحقده‌دخی جاری اولوب قالمشدر. ولکن‌سر وصورتی جمع ایتمك نادرواقع اولور «فکن‌علی‌بصیرة من‌الامر وارتبط بصورة‌النبی وسره قبل‌نفادالعمر» : بعدذابوفقیرك ولادتی [بیك‌التمش‌اوچ]ذی‌القعده‌سی اوائلنده یوم‌احدده‌واقع اولمشدرکه[حالا بیك یوزاوتوزیدی]ده در وسال‌عمر[یتمش بشه] بالغ اولمشدر. ووقت وفات دخی‌تعریف‌الاهی‌ایله متعین‌اولندی قیاس اولنور. ولکن‌ستری واجب‌واخفاسی لازم اولان امورددندر. واکامتعلق بعض نظم بطریق الرمزغیری‌محلده یازلمشدر. ای‌مؤمن‌بوجمله تحریراولنان حاشا تمدح طریقیله دکلدر. هله‌که اولیانك نفسی‌اظهار وهم‌سلسله سنه ارتباطه تحریصدر همان حسن‌ظن اوزرینه اولوب ـ سلسله‌نامه‌مزده درج اولنان کلمات عالیه‌ایله عامل‌اوله‌سن . وشیخمدن‌مسموعمدرکه‌بن‌حضرت علی‌یه ایریشنجه اوتوز برنجی‌یم بیورمش ایدی بوفقیر دخی کلب اصحاب کهف سکزنجی اولدیغی‌کبی بوسلسلهٔ طریقت جلوتیه‌نك اوتوز ایکنجی‌سی اولمش اولور فاعلم ذلك واقبل

کلبری بوخلقه‌یه بند ایله کندك دردمند * اوله‌کور زنجیرعشق‌حضرت مولایه بند
عشقدر منصوری بر دار ایلین بودارده * سندخی آل بوینکه عشق الاهیدن کمند
هرندکلو دور اولورسه منزل وصل خدا * وار ایسه‌جنبش‌دل‌وجانکده‌دورمه‌سورسمند
شول ارنلرباغنه کیرمیوه‌جین‌اول‌ای‌کوکل * مصرمعنایه ایریش‌اولدك ایسه حوبای قند
جام عشقی جلوتی بزمنده ایچدك حقیا * آنك‌ایچون ذوق حالك اولدی غایت دلپسند

الجلد الأول
من
تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقي البروسوى قدس سره العالى المتوفى سنة ١١٣٧

حمدا لمن ابدع السيد آدم واودعه مظاهر اسمائه وصفاته المنعوتة بالعالم واجل فيه جميع الحقائق وجعله مظهر اسمه الجامع لما تأخر وتقدم وصلاة وسلاما على مرآت درج الكمال الاسنى وصورة صور الكائنات ومجمع اسرار الآيات البينات سيدنا محمد سر الاسرار فهو الاسم الاعظم والحبيب الافخم الناطق بلسانه (انا سيد ولد آدم) وعلى آله واصحابه المصطفين من العرب والعجم الدامغين بانوارهم آثام الظلم وبعد فلما لم يبق نسخ هذا التفسير الشريف المرغوب بين المشارق والمغارب الذى طبع سابقا فى المطبعة العثمانية بمعرفة ابينا المرحوم المغفور عثمان بك نور الله مضجعه بلطفه المشكور وطلبوا كثيرا من العلماء ولم يجدوه اردت ان اطبع طبعا نفيسا والتزمت باعتناء التصحيح وفوضت تصحيحه الى يدى العالمين العاملين اعنى المدرس المجيز باسكدار الموصوف بالعفة والاستقامة [حافظ محمد خيرى] والمصحح الكتب الذى اشتهر بتصحيحه فى المطبوعات [احمد رفعت] غفر الله لهما وشكر سعيهما وطبعت فى عصر خليفة السلطان [محمد رشاد خان] خلد الله ملكه الى آخر الدوران مستعينا بتوفيق الله وطالبا لمرضاة الله تعالى فى الصبح والمسى وارجو من الله تعالى ان اخدم اخواننا المسلمين بطبع كتب التفاسير والاحاديث وغير ذلك واكون فى زمرة (سيد القوم خادمهم) وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب

مدير المطبعة العثمانية وصاحب الامتياز
محمد صائم بن عثمان بك

١٣٣٠

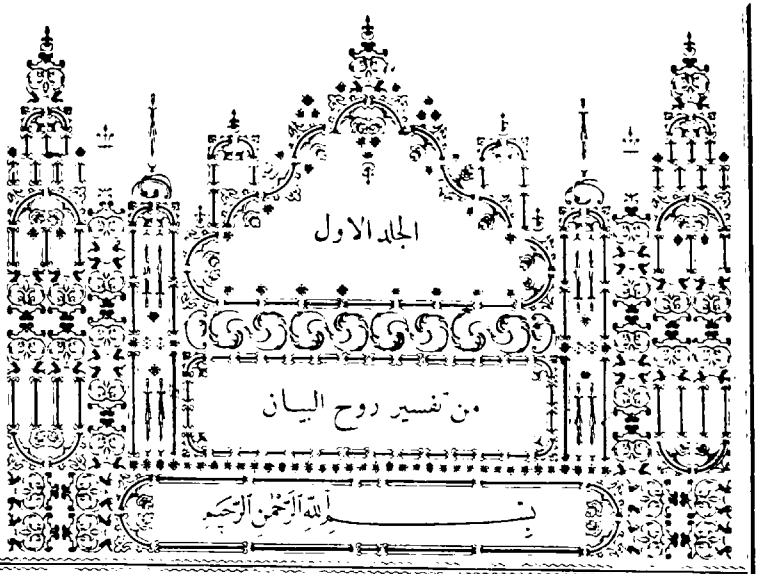

الحمد لله الذى اظهر من نسخة حقائقه الذاتية الكمالية نقوش العوالم والاعلام * واخرج من نون الجمع الذاتى انواع الحروف والكلمات والكلام * انزل من مقام الجمع والتنزيه قرآنا عربيا غير ذى عوج * وجعله معجزة باقية على وجه كل زمان ساطعة البراهين والحجج * والصلاة والسلام على من هو فاتح باب الحضرة فى العلم والعين واليقين * سيدنا محمد الذى كان نبينا وآدم بين الماء والطين * وعلى آله واصحابه المتخلقين بخلق القرآن * ومن تبعهم باحسان الى آخر الزمان وبعد : فيقول العبد الفقير سمى الذبيح الشيخ اسماعيل حقى الناصح المهاجر * كلأه الله من فتن الغدايا والعشايا والهواجر * لما اشار الى شيخى الامام العلامه * واستاذى الجهبذ الفهامه * سلطان وقته ونادرة زمانه * حجة الله على الخلق بعلمه وعرفانه * مطلع انوار العناية والتوفيق * وارث اسرار الخليفى على التحقيق * المشهود له بسر التجديد فى رأس العقد الثانى من الالف الثانى * معدن الالهام الربانى السيد الثانى * الشيخ الحسيب النسيب سمى ابن عفان نزيل قسطنطينيه * امده الله وامدنا به فى السر والعلانيه * بالنقل الى برج الاولياء مدينة بروسا * صنت عن تطاول يد الضراء والبوسى * فى العشر السادس من العشر العاشر من العقد الاول من الالف الثانى * ولم اجد بدا من الوعظ والتذكير * فى الجامع الكبير والمعبد المنير الشهير * وقد كان منى حين انتواء الاقامة ببعض ديار الروم * بعض صحائف ملتقطة من صفحات التفاسير وادوات العلوم * مشتملة على ما يزيد على آل عمران * من سور القرآن * لكنها مع الاطناب الواقع فيها كانت متفرقة كايادى سبا * جزء منها حوته الدبور وجزء منها حوته الصبا * اردت ان ألخص ما فرط من الالتقاط * واخلص الاوراق المتفرقة من مسامحات الالفاظ والحروف والتقاط * واضم اليها نبذا مما سنح لى من المعارف * واجعله فى سمط ما انظمه من اللطائف * واسرد بأنملة البراعه *

وان كنت قليل البضاعة قصير الباعه * مايليه الى آخر النظم الكريم * ان امهلنى الله العظيم الى قضاء هذا الوطر الجسيم * وابيض للناس قدر ما حررته بين الاسابيع والشهور * وافرزته بالتسويد اثناء السطور * ليكون ذخرا للآخرة يوم لا ينفع مال ولا بنون * وشفيعا لى حين لا يجدى نفعا غير الصاد والنون * واسأل الله تعالى ان يجعله من صالحات الاعمال وخالصات الآثار * وباقيات الحسنات الى آخر الاعمار * فانه اذا اراد بعبد خيرا حسن عمله فى الناس * واهله لخيرات هى بمنزلة العين من الراس * وهو الفياض ﴿ اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ اعلم ان الحكمة فى التعوذ الاستئذان و قرع الباب لان من اتى باب ملك من الملوك لا يدخل الا باذنه كذلك من اراد قراءة القرآن انما يريد الدخول فى المناجاة مع الحبيب فيحتاج الى طهارة اللسان لانه قد تنجس بفضول الكلام والبهتان فيطهره بالتعوذ * قال اهل المعرفة هذه الكلمة وسيلة المتقربين واعتصام الخائفين وعتبى المجرمين ورجعى الهالكين ومباسطة المحبين وهو امتثال قول رب العالمين فى سورة النحل ﴿ فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ فالاستعاذة مقدمة على القراءة عند عامة المسلمين وقولهم الجزاء متأخر عن الشرط فيلزم ان يؤخر الاستعاذة قلنا المعنى اذا اردت القراءة وهو تأويل شائع جار مجرى الحقيقة العرفية ثم المختار قول الجمهور وهو اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو اثبت رواية وفى الحديث (هكذا اقرأنيه جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ) وان كان استعيذ بالله اوفق دراية لمطابقته المأمور به فى قوله فاستعذ واول ما نزل به جبريل عليه السلام على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الاستعاذة والبسملة وقوله تعالى ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ ﴿ اعوذ ﴾ بمعنى التجئ « پناه ميخواهم » او أستعصم « نگاه داشت ميخواهم » او أستجير « امان ميخواهم » اوأستعين « يارى ميخواهم » أو أستغيث « فرياد ومدد ميخواهم » والعوذ والعياذ مصدران كاللوذ واللياذ والصوم والصياء وقول القائل اعوذ اخبار عن فعله وهو فى التقدير سؤال الله عزوجل من فضله اى أعذنى يارب وفى العدول الى لفظ الخبر فائدة التفأل بالوقوع كانه وقع الاعاذة فيخبر عن مطاوعه * وسره مافى التفسير الكبير ان بين الرب وعبده عهدا قال الله ﴿ اوفوا بعهدى اوف بعهدكم ﴾ فكانه يقول انا مع نقص البشرية وفيت بعهد عبوديتى وقلت اعوذ بالله او استغفر الله فانت مع كمال الكرم والفضل اولى ان تفى بعهد الربوبية وتعيذنى ﴿ بالله ﴾ مذهب اهل الحقائق فيه عدم الاشتقاق لانه لا سبيل الى كنه معرفته ولذا قال السعد التفتازانى فى حواشى الكشاف اعلم انه كما تحيرت الاوهام فى ذاته وصفاته فكذا فى اللفظ الدال عليه من انه اسم او صفة مشتق اوغير مشتق علم او غير علم الى غير ذلك : قال مولانا جلال الدين قدس سره

در تصور ذات اورا گنج گو * تا در آيد در تصور مثل او

واعلم ان كلمات الاستعاذة ثلاث صفاتية وافعالية وذاتية كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم (اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك) فاختير اسم الجلالة الجامع لتتناول عبارة الاستعاذة أنواع الاستعاذة * قال فى التفسير الكبير الشرور اما من الاعتقاديات ويدخل فيها جميع المذاهب الباطلة وعقائد فرق الضلال الاثنتين والسبعين فرقة واما من الاعمال البدنية فمنها ما

در اوائل وقتيكه در بيان بردن بادشاه طيب هندى را

يضر فى الدين وهو منهيات التكاليف وضبطها كالمتعذر ومنها ما ضرره لا فى الدين كالامراض والآلام والحرق والغرق والفقر والعمى والزمانة وغيرها من البلايا والنوازل ويقرب ان لا يتناهى فاعوذ بالله يتناول الاستعاذة من كلها * فعلى العاقل اذا اراد الاستعاذة ان يستحضر هذه الاجناس الثلاثة وانواعها المتناولة فاذا عرف عدم تناهيها عرف ان قدرة الخلق لا تفى بدفعها فحمله عقله ان يقول اعوذ بالله القادر على كل المقدورات من جميع المخاوف والآفات قيل كل العلوم فى الكتب الاربعة وعلومها فى القرآن وعلومه فى الفاتحة وعلومها فى البسملة وعلومها فى الباء * ففى التفسير الكبير لان المقصود من العلوم وصول العبد الى الرب فباء الالصاق فى بالله تلصقه اليه وسيجئ اسرار الباء فى البسملة ان شاء الله تعالى ﴿ من الشيطان ﴾ اى المبعد من رحمة الله تعالى عن ابن عباس رضى الله عنهما لما عصى لعن وصار شيطانا فدل على انه انما سمى بهذا الاسم بعد لعن الله له واما قبله فاسمه عزازيل او نائل وانما لم يقيد المستعاذ منه بشئ من قبائحه ومضاره كالهمز واللمز واللمس والوسوسة والنزغة وغيرها لتذهب الهمة كل مذهب ليستعاذ من شره عموما * قال فى روضة الاخيار الشياطين ذكور واناث يتوالدون ولا يموتون بل يخلدون والجن ذكور واناث يتوالدون ويموتون والملائكة ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون فثبت بهذا ان للشيطان والجن حقيقة ووجودا ولم ينكر الجن الا شرذمة قليلة من جهال الفلاسفة والاطباء ونحوهم ـ حكى ـ ان الامام الغزالى محيى السنة كان مفتى الثقلين فسألهم يوما عن الحوادث قالوا ان الزمخشرى صنف كتابا فى التفسير وبلغ الى النصف فطلب منهم ان يأتوا به فاتوه فكتب جميع ما ألفه ثم وضعوا النسخة فى مكانها فلما جاء الزمخشرى اليه أراه اياه فتعجب الزمخشرى وتحير وقال ان قلت هولى وانا خبأته وما اطلع عليه احد غيرى فمن اين جاء هذا وان هو لغيرى فالتوارد فى اللفظ والمعنى والوضع والترتيب فى هذا القدر من الكتاب لا يقبله العقل قال الامام هولك وقد وصل الينا من ايدى الجن وكان الزمخشرى ينكر الجن فاعترف فى مجلسه ولا يلزم من هذا علم الجن بالغيب كما لا يخفى قال تعالى ﴿ تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين ﴾ ثم حقيقتهم عند من لم يقل بالمجردات هى اجسام هوائية وقيل نارية قادرة على التشكل باشكال مختلفة كصور الحيات والعقارب والكلاب والابل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير والطير وبنى آدم لها عقول وافهام تقدر على الاعمال الشاقة كما كانوا يعملون لسليمان عليه السلام المحاريب والتماثيل والجفان والقدور وعند من قال بها مجردات ارضية سفلية وذلك لان المجردات اعنى الموجودات الغير المتحيزة ولا الحالة فى المتحيز اما عالية مقدسة عن تدبير الاجسام وهم الملائكة المقربون ويسميها المشائيون عقولا والاشراقيون انوارا عالية قاهرة او متعلقة بتدبيرها ويسميها المشائيون نفوسا سماوية والاشراقيون انوارا مدبرة واشرفها حملة العرش وهم الآن اربعة ويوم القيامة ثمانية ثم الحافون حوله ثم ملائكة الكرسى ثم ملائكة السموات طبقة طبقة ثم ملائكة كرة الاثير والهواء الذى فى طبع النسيم ثم ملائكة كرة الزمهرير ثم ملائكة البحار ثم الجبال ثم الارواح السفلية المتصرفة فى الاجسام النباتية والحيوانية وهذه قد تكون مشرقة

الهیة خیرة وهی المسماة بصالحی الجن وقد تکون کدرة شریرة وهی الشیاطین کذا فی تفسیر الفاتحة للفناری * والظاهر ان المراد بالشیطان ابلیس واعوانه وقیل عام فی کل متمرد عات مضل عن الجادة المستقیمة من جن وانس کما قال الله تعالی ﴿ شیاطین الانس والجن ﴾ ﴿ الرجیم ﴾ ای المرمی من السموات بالقاء الملائکة حین لعن او المرمی بشهب السماء اذا قصدها وهذه صفة مذمومة للشیطان وله فی القرآن اسماء مشئومة وصفات مذمومة فاجمع مساویه هو الرجیم لانه جامع لجمیع مایقع علیه من العقوبات فلذلك خص به الابتداء من بین تلك الاسماء والصفات * یقال ظهور حقیقة الاستعاذة لا یمکن بمجرد القول بل لابد من حضور القلب وموافقة القول بالحال والفعل وان لایقول لسانك اعوذ بالله وفعلك وحالك اعوذ بالشیطان وذلك بمشارکة النفس مع الشیطان فی ارتکاب المعاصی والطغیان واستعاذة العارف من رؤیة غیرالله تعالی وحجاب الکثرة فان الشیطان یهرب من نورالعارف ـ حکی ـ ان ابا سعید الخراز قدس سره رأی ابلیس فی المنام فاراد ان یضربه بالعصا فقال یا ابا سعید انا لا اخاف من العصا وانما اخاف من شعاع شمس المعرفة اذا طلعت من سماء قلب العارف * قالوا فی الاستعاذة من الشیطان اظهار الخوف من غیرالله وهو یخل بالعبودیة قلنا اتخاذ العدو عدوا تحقیق للمحبة والفرار من غیرالله الی الله تتمیم للعبودیة والامتثال لامرالله تقدیم للطاعة والخوف ممن لا یخاف الله اظهار للمسکنة کما قیل اخاف من الله ای من عذابه وغضبه واخاف ممن یخاف الله ای من سوء دعائه واخاف ممن لایخاف ای من سوء افعاله : قال المولی جلال الدین قدس سره

آدمی را دشمن پنهان بسیست * آدمیٔ باحذر عاقل کسیست

وفی التفسیر الکبیر ان اعوذ بالله رجوع من الخلق الی الخالق ومن الحاجة التامة لنفسه الی الغنی التام بالحق فی تحصیل کل الخیرات ودفع کل الآفات ففیه سر ﴿ ففروا الی الله ﴾ وفیه دلالة ان لاوسیلة الی القرب من حضرة الرب الا بالعجز والعجز منتهی المقامات * قال الحسن من استعاذ بالله علی وجه الحقیقة وهو مایکون بحضور القلب جعل الله بینه وبین الشیطان ثلاثمائة حجاب کل حجاب کما بین السماء والارض وعن ابن عباس رضی الله عنهما قال خرج النبی علیه الصلاة والسلام ذات یوم من المسجد فاذا هو بابلیس فقال له النبی (ماالذی جاء بك الی باب مسجدی) قال یا محمد جاء بی الله قال (فلم ذا) قال لتسألنی عما شئت فقال ابن عباس رضی الله عنهما فکان اول شیٔ سأله الصلاة فقال له (یا ملعون لم تمنع امتی عن الصلاة بالجماعة) قال یا محمد اذا خرجت امتك الی الصلاة تأخذنی الحمی الحارة فلا تندفع حتی یتفرقوا وقال علیه السلام (لم تمنع امتی عن العلم والدعاء) قال عند دعائهم یأخذنی الصمم والعمی فلا یندفع حتی یتفرقوا وقال علیه السلام (لم تمنع امتی عن القرآن) قال عند قرائتهم اذوب کالرصاص قال (لم تمنع امتی عن الجهاد) قال اذا خرجوا الی الجهاد یوضع علی قدمی قید حتی یرجعوا واذا خرجوا الی الحج اسلسل واغلل حتی یرجعوا واذا صاموا بالصدقة توضع علی رأسی المناشیر فتنشرنی کما ینشر الخشب * والشیطان مسلط علی طبیعة بنی آدم

بالاكل والشرب فاذا تركهما الانسان فقد اجتهد فى قطع شهوة البطن وشهوة الفرج فلا يكون اذا مداخلة للشيطان اصلا * واما النفس فسبب اصلاحها هو الصلوات الخمس لان فرضيتها لاصلاح النفس لان فيها تذللا بثلاث طبقات بعقد اليدين يدى الملك الاعظم و بالركوع له وبالسجود فالنفس تصلح بالخضوع والخشوع والتذلل * قال وهب بن منبه لما خرج نوح من السفينة جاء ابليس عليه اللعنة فقال نوح ياعدو الله أى اخلاق بنى آدم اعون لك وأجدوك على ضلالتهم وهلاكهم قال ابليس اذا وجدنا من بنى آدم شحيحا حريصا حسودا جبارا عجولا تلقفناه تلقف الاكرة فان اجتمعت فيه هذه الاخلاق سميناه شيطانا مريدا لان هذه الاخلاق من اخلاق رؤس الشياطين * وفى الخبر ان ابليس عليه اللعنة يرفع الدنيا كل يوم فى يديه فيقول من يشترى مايضره ولا ينفعه ويهمه ولا يسره فتقول اصحاب الدنيا نحن فيقول لا تعجلوا فانها معيوبة فيقولون لا بأس بها فيقول ثمنها ليس بدراهم ولا دنانير انما ثمنها نصيبكم من الجنة وانى اشتريتها باربعة اشياء بلعنة الله وغضبه وعذابه وقطيعته وبعت الجنة بها فيقولون يجوز لنا ذلك فيقول اريد ان تربحونى على ذلك وهو بان توطنوا قلوبكم على ان لا تدعوها ابدا فيقولون نعم فيأخذونها فيقول الشيطان بئست التجارة : قال الحافظ قدس سره

مجو درستى عهد از جهان سست نهاد * كه اين عجوزه عروس هزار دامادست

قال الشيخ سعدى قدس الله سره

بر مرد هوشيار دنيا خسست * كه هر مدتى جاى ديگر كسست
منه بر جهان دل كه بيكانه ايست * كه مطرب كه هر روز در خانه ايست
نه لايق بود عشق با دلبرى * چو هر بامدادش بود شوهرى

وسئل النبى عليه السلام عن وسوسة الشيطان فقال عليه السلام (السارق لا يدخل بيتا ليس فيه شئ فذلك من محض الايمان) وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه الفرق بين صلاتنا وصلاة اهل الكتاب وسوسة الشيطان لانه فرغ من عمل الكفار لانهم وافقوه والمؤمنون يخالفونه ويحاربونه والمحاربة تكون مع المخالفة ـ حكى ـ ان رجلا من اهل خراسان خرج نحو العراق وكان يتردد الى عالم من علمائها حتى علمه اربعة آلاف حديث من الحكمة فلما اراد الانصراف الى وطنه استأذن من استاذه فقال له الاستاذ اعلمك كلمة خير لك من لمحاديثك قال وما هى قال هل يكون فى خراسان ابليس قال نعم قال وهل يوسوسكم قال نعم قال وما تصنعون فى وسوسته قال ان نرده قال ان وسوس ثانيا قال نرده قال اذا اذا كم عدو الله وشغلكم عن الطاعة فلا تشتغلوا برد وسوسته ولكن كونوا معه كالغريب مع كلب الراعى واستعيذوا بالله وانه كلب من الكلاب عصمنا الله واياكم من كيده وشره ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ الاصح المقبول عند متأخرى الحنفية ان البسملة آية فذة ليست جزأ من سورة انزلت للفصل والتبرك بالابتداء كما بدئ بذكرها فى كل أمر ذى بال وهى مفتاح القرآن واول ما جرى به القلم فى اللوح المحفوظ واول ما نزل على آدم عليه السلام وحكمة تأخرها عن الاستعاذة تقدم التخلية بالمعجمة على التحلية والاعراض عما سوى الله على الاقبال والتوجه اليه (بسم الله)

كانت الكفار يبدؤن باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات والعزى فوجب ان يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله عزوجل بالابتداء وذلك بتقديمه وتأخير الفعل فلذلك قدر المحذوف متأخرا اى باسم الله اقرأ او اتلو أو غير ذلك مما جعلت التسمية مبدأ له * قالوا واودع جميع العلوم فى الباء اى بى كان ما كان وبى يكون ما يكون فوجود العوالم بى وليس لغيرى وجود حقيقى الا بالاسم والمجاز وهو معنى قولهم ما نظرت شيأ الا ورأيت الله فيه او قبله ومعنى قوله عليه السلام (لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله) فان قلت ما الحكمة والسر فى ان الله تعالى جعل افتتاح كتابه بحرف الباء واختارها على سائر الحروف لا سيما على الالف فانه اسقط الالف من الاسم واثبت مكانه الباء فى بسم فالجواب ان الحكمة فى افتتاح الله بالباء عشرة معان * احدها ان فى الالف ترفعا وتكبرا وتطاولا وفى الباء انكسارا وتواضعا وتساقطا فمن تواضع لله رفعه الله * وثانيها ان الباء مخصوصة بالالصاق بخلاف اكثر الحروف خصوصا الالف من حروف القطع * وثالثها ان الباء مكسورة ابدا فلما كانت فيها كسرة وانكسار فى الصورة والمعنى وجدت شرف العندية من الله تعالى كما قال الله تعالى (انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلى) * ورابعها ان فى الباء تساقطا وتكسرا فى الظاهر ولكن رفعة درجة وعلوهمة فى الحقيقة وهى من صفات الصديقين وفى الالف ضدها اما رفعة درجتها فبانها اعطيت نقطة وليست للالف هذه الدرجة واما علو الهمة فانه لما عرضت عليها النقط ما قبلت الا واحدة ليكون حالها كحال محب لا يقبل الا محبوبا واحدا * وخامسها ان فى الباء صدقا فى طلب قربة الحق لانها لما وجدت درجة حصول النقطة وضعتها تحت قدمها وما تفاخرت بها ولا يناقضه الجيم والياء لان نقطهما فى وضع الحروف ليست تحتهما بل فى وسطهما وانما موضع النقط تحتهما عند اتصالهما بحرف آخر لئلا يشتبها بالحاء والتاء بخلاف الباء فان نقطتها موضوعة تحتها سواء كانت مفردة او متصلة بحرف آخر * وسادسها ان الالف حرف علة بخلاف الباء * وسابعها ان الباء حرف تام متبوع فى المعنى وان كان تابعا صورة من حيث ان موضعه بعد الالف فى وضع الحروف وذلك لان الالف فى لفظ الباء يتبعه بخلاف لفظ الالف فان الباء لا يتبعه والمتبوع فى المعنى اقوى * وثامنها ان الباء حرف عامل ومتصرف فى غيره فظهر لها من هذا الوجه قدر وقدرة فصلحت للابتداء بخلاف الالف فانه ليس بعامل * وتاسعها ان الباء حرف كامل فى صفات نفسه بانه للالصاق والاستعانة والاضافة مكمل لغيره بان يخفض الاسم التابع له ويجعله مكسورا متصفا بصفات نفسه وله علو وقدرة فى تكميل الغير بالتوحيد والارشاد كما اشار اليه سيدنا على رضى الله عنه بقوله [انا النقطة تحت الباء] فالباء له مرتبة الارشاد والدلالة على التوحيد * وعاشرها ان الباء حرف شفوى تنفتح الشفة به ما لا تنفتح بغيره من الحروف الشفوية ولذلك كان اول انفتاح فم الذرة الانسانية فى عهد الست بربكم بالباء فى جواب بلى فلما كان الباء اول حرف نطق به الانسان وفتح به فمه وكان مخصوصا بهذه المعانى اقتضت الحكمة الالهية اختياره من سائر الحروف فاختارها ورفع قدرها واظهر برهانها وجعلها مفتاح كتابه ومبدأ كلامه وخطابه تعالى وتقدس كذا فى التأويلات النجمية * واسم الله مايصح

ان يطلق عليه بالنظر الى ذاته او باعتبار صفة من صفاته السلبية كالقدوس او الثبوتية كالعليم او باعتبار فعل من افعاله كالخالق ولكنها توقيفية عند بعض العلماء كما فى الشرح المشارق لابن الملك * ثم المختار ان كلة الله هو الاسم الاعظم فان سأل سائل وقال ان من شرط الاسم الاعظم انه ان دعى الله به اجاب واذا سئل به اعطى فنحن ندعو به ونسأل فلم نرالاجابة فى اكثر الاوقات * قلنا ان للدعاء آدابا وشرائط لا يستجاب الدعاء الا بها كما ان للصلاة كذلك فاول شرائطه اصلاح الباطن باللقمة الحلال وقد قيل (الدعاء مفتاح السماء واسنانه لقمة الحلال) وآخر شرائطه الاخلاص وحضور القلب كما قال الله تعالى ﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ﴾ فان حركة الانسان باللسان وصياحه من غير حضور القلب ولولة الواقف على الباب وصوت الحارث على السطح اما اذا كان حاضرا فالقلب الحاضر فى الحضرة شفيع له * قال الشيخ مؤيد الدين الجندى قدس سره ان للاسم الاعظم الذى اشتهر ذكره وطاب خبره ووجب طيه وحرم نشره من عالم الحقائق والمعانى حقيقة ومعنى ومن عالم الصور والالفاظ صورة ولفظا اما حقيقته فهى احدية جمع جميع الحقائق الجمعية الكمالية كلها واما معناه فهو الانسان الكامل فى كل عصر وهو قطب الاقطاب حامل الامانة الالهية خليفة الله واما صورته فهى صورة كامل ذلك العصر وعلمه كان محرما على سائر الامم لما لم تكن الحقيقة الانسانية ظهرت بعد فى اكمل صورته بل كانت فى ظهورها بحسب قابلية كامل ذلك العصر فحسب فلما وجد معنى الاسم الاعظم وصورته بوجود الرسول صلى الله عليه وسلم اباح الله العلم به كرامة له ﴿ الرحمن ﴾ الرحمة فى اللغة رقة القلب والانعطاف ومنه الرحم لانعطافها على مافيها والمراد بها ههنا هو التفضل والاحسان او ارادتهما بطريق اطلاق اسم السبب بالنسبة الينا على مسببه البعيد او القريب فان اسماء الله تؤخذ باعتبار الغايات التى هى افعال دون المبادى التى هى انفعالات فالمعنى العاطف على خلقه بالرزق لهم ودفع الآفات عنهم لايزيد فى رزق المتقى لقبل تقواه ولاينقص من رزق الفاجر لقبل فجوره بل يرزق الكل بما يشاء ﴿ الرحيم ﴾ المترحم اذا سئل اعطى واذا لم يسأل غضب وبنى آدم حين يسأل يغضب * واعلم ان الرحمة من صفات الذات وهو ارادته ايصال الخير ودفع الشر والارادة صفة الذات لان الله تعالى لولم يكن موصوفا بهذه الصفة لما خلق الموجودات فلما خلق الخلق علمنا ان رحمته صفة ذاتية لان الخلق ايصال خير الوجود الى المخلوق ودفع شر العدم عنهم فان الوجود خير كله * قال الشيخ القيصرى اعلم ان الرحمة صفة من الصفات الالهية وهى حقيقة واحدة لكنها تنقسم بالذاتية والصفاتية اى تقتضيها اسماء الذات واسماء الصفات وكل منهما عامة وخاصة فصارت اربعا ويتفرع منها الى ان يصير المجموع مائة رحمة واليها اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (ان لله مائة رحمة اعطى واحدة منها لاهل الدنيا كلها وادخر تسعا وتسعين الى الآخرة يرحم بها عباده) فالرحمة العامة والخاصة الذاتيتان ماجاء فى البسملة من الرحمن الرحيم والرحمة الرحمانية عامة لشمول الذات جميع الاشياء علما وعينا والرحيمية خاصة لانها تفصيل تلك الرحمة العامة الموجب لتعيين كل من الاعيان بالاستعداد الخاص بالفيض الاقدس والصفاتية ماذكره فى الفاتحة من الرحمن

الرحيم الاولى عامة الحكم لترتبها على ما افاض الوجود العالم العلمى من الرحمة العامة الذاتية والثانية خاصة وتخصيصها بحسب استعداد الاصلى الذى لكل عين من الاعيان وهما نتيجتان للرحمتين الذاتيتين العامة والخاصة انتهى كلامه * قالوا لله تعالى ثلاثة آلاف اسم الف عرفها الملائكة لا غير والف عرفها الانبياء لا غير وثلاثمائة فى التوراة وثلاثمائة فى الانجيل وثلاثمائة فى الزبور وتسعة وتسعون فى القرآن وواحد استأثر الله به ثم معنى هذه الثلاثة آلاف فى هذه الاسماء الثلاثة فمن علمها وقالها فكأنما ذكر الله تعالى بكل اسمائه وفى الخبر ان النبى عليه السلام قال (ليلة اسرى بى الى السماء عرض على جميع الجنان فرأيت فيها اربعة انهار نهرا من ماء و نهرا من لبن و نهرا من خمر و نهرا من عسل فقلت يا جبريل من اين تجئ هذه الانهار والى اين تذهب قال تذهب الى حوض الكوثر ولا ادرى من اين تجئ فادع الله تعالى ليعلمك او يريك فدعا ربه فجاء ملك فسلم على النبى عليه السلام ثم قال يا محمد غمض عينيك قال فغمضت عينى ثم قال افتح عينيك ففتحت فاذا انا عند شجرة ورأيت قبة من درة بيضاء ولها باب من ذهب احمر وقفل لو أن جميع ما فى الدنيا من الجن والانس وضعوا على تلك القبة لكانوا مثل طائر جالس على جبل فرأيت هذه الانهار الاربعة تخرج من تحت هذه القبة فلما اردت ان ارجع قال لى ذلك الملك لم لا تدخل القبة قلت كيف ادخل وعلى بابها قفل لا مفتاح له عندى قال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم فلما دنوت من القفل وقلت بسم الله الرحمن الرحيم انفتح القفل فدخلت فى القبة فرأيت هذه الانهار تجرى من اربعة اركان القبة ورأيت مكتوبا على اربعة اركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم ورأيت نهر الماء يخرج من ميم بسم الله ورأيت نهر اللبن يخرج من هاء الله ونهر الخمر يخرج من ميم الرحمن ونهر العسل من ميم الرحيم فعلمت ان اصل هذه الانهار الاربعة من البسملة فقال الله عز وجل يا محمد من ذكرنى بهذه الاسماء من امتك بقلب خالص من رياء وقال بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه الانهار) وفى الحديث (لا يرد دعاء اوله بسم الله الرحمن الرحيم) وفى الحديث ايضا (من رفع قرطاسا من الارض مكتوبا عليه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا له ولاسمه عن ان يدنس كان عند الله من الصديقين وخفف عن والديه وان كانا مشركين) وذكر الشيخ احمد البونى فى لطائف الاشارات ان شجرة الوجود تفرعت عن بسم الله الرحمن الرحيم وان العالم كله قائم بها جملة وتفصيلا فلذلك من اكثر من ذكرها رزق الهيبة عند العالم العلوى والسفلى * وكتب قيصر ملك الروم الى عمر رضى الله عنه ان بى صداعا لا يسكن فابعث الى دواء ان كان عندك فان الاطباء عجزوا عن المعالجة فبعث عمر رضى الله عنه قلنسوة فكان اذا وضعها على رأسه سكن صداعه واذا رفعها عن رأسه عاد صداعه فتعجب منه ففتش فى القلنسوة فاذا فيها كاغد مكتوب عليه بسم الله الرحمن الرحيم * قال الشيخ الاكبر فى الفتوحات اذا قرأت فاتحة الكتاب فصل بسملتها معها فى نفس واحد من غير قطع وعن محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم حالفا عن جبريل عليه السلام حالفا عن ميكائيل عليه السلام حالفا عن اسرافيل عليه السلام قال الله تعالى (يا اسرافيل بعزتى وجلالى وجودى وكرمى من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة

الكتاب مرة واحدة فاشهدوا على انى قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت له عن السيآت ولا احرق لسانه بالنار واجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب يوم القيامة والفزع الاكبر وتلقانى قبل الانبياء والاولياء اجمعين)

سورة فاتحة الكتاب

وجه التسمية بفاتحة الكتاب اما لافتتاح المصاحف والتعليم وقراءة القرآن والصلاة بها واما لان الحمد فاتحة كل كلام واما لانها اول سورة نزلت واما لانها اول ما كتب فى اللوح المحفوظ واما لانها فاتحة ابواب المقاصد فى الدنيا وابواب الجنان فى العقبى واما لان انفتاح ابواب خزائن اسرار الكتاب بها لانها مفتاح كنوز لطائف الخطاب بانجلائها ينكشف جميع القرآن لاهل البيان لان من عرف معانيها يفتح بها اقفال المتشابهات ويقتبس بسناها انوار الآيات * وسميت بام القرآن وام الشئ اصله لان المقصود من كل القرآن تقرير امور اربعة اقرار بالالوهية والنبوة واثبات القضاء والقدر لله تعالى فقوله ﴿ الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ﴾ يدل على الالوهية وقوله ﴿ مالك يوم الدين ﴾ يدل على المعاد وقوله ﴿ اياك نعبد واياك نستعين ﴾ على نفى الجبر والقدر وعلى اثبات ان الكل بقضاء الله تعالى * وسميت بالسبع المثانى لانها سبع آيات او لان كل آية منها تقوم مقام سبع من القرآن فمن قرأها اعطى ثواب قراءة الكل او لان من فتح فاه بقراءة آياتها السبع غلقت عنه ابواب النيران السبعة هذه وجوه التسمية بالسبع واما بالمثانى فلانها تثنى فى كل صلاة او فى كل ركعة بالنسبة الى الاخرى او المراد تشفع فى كل ركعة سورة حقيقة او حكما اولان نزولها مرتين مرة فى مكة ومرة فى المدينة * وسميت بسورة الصلاة وسورة الشفاء والشافية واساس القرآن والكافية والوافية وسورة الحمد وسورة السؤال وسورة الشكر وسورة الدعاء لاشتمالها عليها وسورة الكنز لما يروى ان الله تعالى قال (فاتحة الكتاب كنز من كنوز عرشى) ﴿ الحمد لله ﴾ لامه للعهد اى الحمد الكامل وهو حمد الله لله أو حمد الرسل او كل اهل الولاء او للعموم والاستغراق اى جميع المحامد والاثنية للمحمود اصلا والممدوح عدلا والمعبود حقا عينية كانت تلك المحامد او عرضية من الملك او من البشر او من غيرهما كما قال تعالى ﴿ وان من شئ الا يسبح بحمده ﴾ والحمد عند الصوفية اظهار كمال المحمود وكماله تعالى صفاته وافعاله وآثاره * قال الشيخ داود القيصرى الحمد قولى وفعلى وحالى اما القولى فحمد اللسان وثناؤه عليه بما اثنى به الحق على نفسه على لسان انبيائه عليهم السلام واما الفعلى فهو الاتيان بالاعمال البدنية من العبادات والخيرات ابتغاء لوجه الله تعالى وتوجها الى جنابه الكريم لان الحمد كما يجب على الانسان باللسان كذلك يجب عليه بحسب كل عضو بل على كل عضو كالشكر وعند كل حال من الاحوال كما قال النبى عليه السلام (الحمد لله على كل حال) وذلك لا يمكن الا باستعمال كل عضو فيما خلق لاجله على الوجه المشروع عبادة للحق تعالى وانقيادا لامره لا طلبا لحظوظ النفس و مرضاتها واما الحالى فهو الذى يكون بحسب الروح والقلب كالاتصاف بالكمالات العلمية والعملية والتخلق بالاخلاق الالهية لان الناس مأمورون بالتخلق باخلاق الله تعالى بلسان الانبياء عليهم السلام

لتعبير الكمالات ملكة نفوسهم و ذواتهم وفى الحقيقة هذا حمد الحق ايضا نفسه فى مقامه التفصيلى المسمى بالمظاهر من حيث عدم مغايرتها له واما حمده ذاته فى مقامه الجمعى الالهى قولا فهو ما نطق به فى كتبه وصحفه من تعريفاته نفسه بالصفات الكمالية وفعلا فهو اظهار كمالاته الجمالية والجلالية من غيبه الى شهادته ومن باطنه الى ظاهره ومن علمه الى عينه فى مجالى صفاته ومحال ولاية اسمائه وحالا فهو تجلياته فى ذاته بالفيض الاقدس الاولى وظهور النور الازلى فهو الحامد والمحمود جمعا وتفصيلا كما قيل

لقد كنت دهرا قبل ان يكشف الغطا * اخالك انى ذاكر لك شاكر
فلما اضاء الليل اصبحت شاهدا * بانك مذكور و ذكر و ذاكر

وكل حامد بالحمد القولى يعرف محموده باسناد صفات الكمال اليه فهو يستلزم التعريف انتهى كلامه * والحمد شامل للثناء والشكر والمدح ولذلك صدر كتابه بان حمد نفسه بالثناء فى لله والشكر فى رب العالمين والمدح فى الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ثم ليس للعبد ان يحمده بهذه الوجوه الثلاثة حقيقة بل تقليدا ومجازا اما الاول فلان الثناء والمدح بوجه يليق بذاته او بصفاته فرع معرفة كنههما وقد قال الله تعالى ﴿ ولا يحيطون به علما * وما قدروا الله حق قدره ﴾ واما الثانى فكما ان النبى عليه السلام لما خوطب ليلة المعراج بان أثن على قال (لا احصى ثناء عليك) وعلم ان لابد من امتثال الامر واظهار العبودية (فقال انت كما اثنيت على نفسك) فهو ثناء بالتقليد وقد امرنا ايضا ان نحمده بالتقليد بقوله ﴿ قل الحمد لله ﴾ كما قال ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ كذا فى التأويلات النجمية : قال السعدى قدس سره

عطا يست هر موى ازو بر تنم * چه كونه بهر موى شكرى كنم

وذكر الشيخ الامام حجة الاسلام الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين ان الحمد والشكر آخر العقبات السبع التى لابد للسالك من عبورها ليظفر بمبتغاه فاول ما يتحرك العبد لسلوك طريق العبادة يكون بخطرة سماوية وتوفيق خاص الهى وهو الذى اشار اليه صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم بقوله (ان النور اذا دخل قلب العبد انفتح وانشرح) فقيل يارسول الله هل لذلك من علامة يعرف بها فقال (التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله) فاذا خطر بقلب العبد اول كل شئ ان له منعما يضروب من النعم وقال انه يطالبنى بشكره وخدمته فلعله ان غفلت يزيل نعمته ويذيقنى نقمته وقد بعث الى رسولا بالمعجزات واخبرنى بان لى ربا عالما قادرا على ان يثيب بطاعته ويعاقب بمعصيته وقد امر ونهى فيخاف على نفسه عنده فلم يجد فى طريق الخلاص من هذا النزاع سبيلا سوى الاستدلال بالصنعة على الصانع فيحصل له اليقين بوجود ربه الموصوف بما ذكر فهذه عقبة العلم والمعرفة استقبلته فى اول الطريق ليكون فى قطعها على بصيرة بالتعلم والسؤال من علماء الآخرة فاذا حصل له اليقين بوجود ربه بعثته المعرفة على التشمر للخدمة ولكنه لا يدرى كيف يعبده فيتعلم ما يلزمه من الفرائض الشرعية ظاهرا وباطنا فلما استكمل العلم والمعرفة بالفرائض انبعث للعبادة فنظر فاذا هو صاحب ذنوب كما هو حال اكثر الناس فيقول كيف اقبل على الطاعة

وانا مصر متلطخ بالمعاصى فيجب ان اتوب اليه ليخلصنى من اسرها واتطهر من اقذارها فاصلح للخدمة فيستقبله ههنا عقبة التوبة فلما حصلت له اقامة التوبة الصادقة بحقوقها وشرائطها نظر للسلوك فاذا حوله عوائق من العبادة محدقة به فتأمل فاذا هى اربع الدنيا والخلق والشيطان والنفس فاستقبلته عقبة العوائق فيحتاج الى قطعها باربعة امور التجرد عن الدنيا والتفرد عن الخلق والمحاربة مع الشيطان والنفس وهى اشدها اذ لا يمكنه التجرد عنها ولا ان يقهرها بمرة كالشيطان اذ هى المطية والآلة ولا مطمع ايضا فى موافقتها على الاقبال على العبادة اذ هى مجبولة على ضد الخير كالهوى واتباعها له

نمى تازد اين نفس سركش چنان * كه عقلش تواند كرفتن عنان
كه بانفس وشيطان برآيد بزور * مصاف پلنكان نيايد زمور

فاحتاج الى ان يلجمها بلجام التقوى لتنقاد فيستعملها فى المراشد ويمنعها عن المفاسد فلما فرغ من قطعها وجد عوارض تعترضه وتشغله عن الاقبال على العبادة فنظر فاذا هى اربعة رزق تطلبه النفس ولابد واخطار من كل شئ يخافه اويرجوه اويريده اويكرهه ولا يدرى اصلاحه فى ذلك ام فساده والثالث الشدائد والمصائب تنصب عليه من كل جانب لاسيما وقد انتصب لمخالفة الخلق ومحاربة الشيطان ومضارة النفس والرابع انواع القضاء فاستقبلته ههنا عقبة العوارض الاربعة فاحتاج الى قطعها باربعة بالتوكل على الله فى الرزق والتفويض اليه فى موضع الخطر والصبر عند الشدائد والرضى بالقضاء فاذا قطعها نظر فاذا النفس فاترة كسلى لا تنشط ولا تنبعث للخير كما يحق وينبغى وانما ميلها الى غفلة ودعة وبطالة بل الى سرف وفضول فاحتاج الى سائق يسوقها الى الطاعة وزاجر يزجرها عند المعصية وهما الرجاء والخوف فالرجاء فى حسن ما وعد من الكرامات والخوف من صعوبة ما اوعد من العقوبات والاهانات فهذه عقبة البواعث استقبلته فاحتاج الى قطعها بهذين المذكورين فلما فرغ منها لم ير عائقا ولا شاغلا ووجد باعثا وداعيا فعانق العبادة بلزام الشوق فنظر فاذا تبدو بعد كل ذلك آفتان عظيمتان هما الرياء والعجب فتارة يرائى بطاعته الناس وتارة يستعظم ذلك ويكرم نفسه فاستقبلته ههنا عقبة القوادح فاحتاج الى قطعها بالاخلاص وذكر المنة فاذا قطعها بحسن عصمة الجبار وتأييده حصلت العبادة له كما يحق وينبغى ولكنه نظر فاذا هو غريق فى بحور نعم الله من امداد التوفيق والعصمة فخاف ان يكون منه اغفال للشكر فيقع فى الكفران ويحط عن تلك المرتبة الرفيعة التى هى مرتبة اغذية الخالصين فاستقبلته ههنا عقبة الحمد والشكر فقطعها بتكثيرها فلما فرغ منها فاذا هو بمقصوده ومبتغاه فيتم فى طيب هذه الحالة بقية عمره بشخص فى الدنيا وقلب فى العقبى ينتظر البريد يوما فيوما ويستقذر الدنيا فاستكمل الشوق الى الملأ الاعلى فاذا هو برسول رب العالمين يبشره بالرضوان من عند رب غير غضبان فينقلونه فى طية النفس وتمام البشر والانس من هذه الدنيا الفانية الى الحضرة الالهية ومستقر رياض الجنة فيرى لنفسه الفقيرة نعيما وملكا عظيما : قال الشيخ سعدى قدس سره

عروسى بود نوبت ماتمت * كرت نيك روزى بود خاتمت

قال خسرو عند وفاته

زدنیامیرود خسرو بزیرلب همی کوید * دمبکرفت ازغربت تمنای وطن دارم

﴿رب العالمين﴾ لما نبه على استحقاقه الذاتى بجميع المحامد بمقابلة الحمد باسم الذات اردفه باسماء الصفات جمعا بين الاستحقاقين وهو أى رب العالمين كالبرهان على استحقاقه جميع المحامد الذاتى والصفاتى والدنيوى والاخروى * والرب بمعنى التربية والاصلاح امافى حق العالمين فيربيهم باغذيتهم وسائر اسباب بقاء وجودهم وفى حق الانسان فيربى الظواهر بالنعمة وهى النفس ويربى البواطن بالرحمة وهى القلوب ويربى نفوس العابدين باحكام الشريعة ويربى قلوب المشتاقين بآداب الطريقة ويربى اسرار المحبين بانوار الحقيقة ويربى الانسان تارة باطواره وفيض قوى انواره فى اعضائه فسبحان من اسمع يعظم وبصر بشحم وانطق بلحم واخرى بترتيب غذائه فى النبات بحبوبه وثماره وفى الحيوان بلحومه وشحومه وفى الاراضى باشجاره وانهاره وفى الافلاك بكواكبه وانواره وفى الزمان بسكونك وتسكين الحشرات والحركات المؤذية فى الليالى وحفظك وتمكينك من ابتغاء فضله بالنهار فياهذا يربيك كانه ليس له عبد سواك وانت لاتخدمه اوتخدمه كأن لك ربا غيره * والعالمين جمع عالم والعالم جمع لا واحد له من لفظه * قال وهب لله ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها وماالعمران فى الخراب الا كفسطاط فى صحراء * وقال الضحاك ثلاثمائة وستون ثلاثمائة منهم حفاة عراة لايعرفون خالقهم وهم حشو جهنم وستون عالما يلبسون الثياب مربهم ذوالقرنين وكلهم * وقال كعب الاحبار لايحصى لقوله تعالى ﴿ ومايعلم جنود ربك الاهو ﴾ وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان الله تعالى خلق الخلق اربعة اصناف الملائكة والشياطين والجن والانس ثم جعل هؤلاء عشرة اجزاء تسعة منهم الملائكة وواحد الثلاثة الباقية ثم جعل هذه الثلاثة عشرة اجزاء تسعة منهم الشياطين وجزء واحد الجن والانس ثم جعلهما عشرة اجزاء فتسعة منهم الجن وواحد الانس ثم جعل الانس مائة وخمسة وعشرين جزأ فجعل مائة جزء فى بلاد الهند منهم ساطوح وهم اناس رؤسهم مثل رؤس الكلاب ومالوخ وهم اناس اعينهم على صدورهم وماسوخ وهم اناس آذانهم كآذان الفيلة ومالوف وهم اناس لايطاوعهم ارجلهم يسمون دوالپاى ومصير كلهم الى النار وجعل اثنى عشر جزأ منهم فى بلاد الروم النسطورية والملكانية والاسرائيلية كل من الثلاث اربع طوائف ومصيرهم الى النار جميعا وجعل ستة اجزاء منهم فى المشرق يأجوج ومأجوج وترك وخاقان وترك حد خلخ وترك خزر وترك جرجير وجعل ستة اجزاء فى المغرب الزنج والزط والحبشة والنوبة وبربر وسائر كفار العرب ومصيرهم الى النار وبقى من الانس من اهل التوحيد جزء واحد فجزأهم ثلاثا وسبعين فرقة اثنتان وسبعون على خطر وهم اهل البدع والضلالات وفرقة ناجية وهم اهل السنة والجماعة وحسابهم على الله تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وفى الحديث (ان بنى اسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين فرقة وتفرق امتى على ثلاث وسبعين فرقة كلهم فى النار الا فرقة واحدة) قالوا من هى يارسول الله قال (من هم على ما انا عليه واصحابى) يعنى ما انا عليه واصحابى من الاعتقاد والفعل والقول فهو حق وطريق موصل الى الجنة والفوز والفلاح وماعداه باطل وطريق الى النار ان كانوا اباحيين فهم خلود والافلا ﴿الرحمن الرحيم﴾ فى التكرار وجوه * احدها ماسبق

من ان رحمتي البسملة ذاتيتان ورحمتي الفاتحة صفاتيتان كماليتان * والثاني ليعلم ان التسمية ليست من الفاتحة ولو كانت منها لما اعادها لخلو الاعادة عن الفائدة * والثالث انه ندب العباد الى كثرة الذكر فان من علامة حب الله حب ذكر الله وفي الحديث (من احب شيأ اكثر ذكره) * والرابع انه ذكر رب العالمين فبين ان رب العالمين هو الرحمن الذي يرزقهم في الدنيا الرحيم الذي يغفر لهم في العقبى ولذلك ذكر بعده مالك يوم الدين يعني ان الربوبية اما بالرحمانية وهي رزق الدنيا واما بالرحيمية وهي المغفرة في العقبى * والخامس انه ذكر الحمد وبالحمد تنال الرحمة فان اول من حمد الله تعالى من البشر آدم عطس فقال الحمد لله واجيب للحال يرحمك ربك ولذلك خلقك فعم خلقه الحمد وبين انهم ينالون رحمته بالحمد * والسادس ان التكرار للتعليل لان ترتيب الحمد على هذه الاوصاف امارة علية مأخذها فالرحمانية والرحيمية من جملتها لدلالتهما على انه مختار في الاحسان لا موجب وفي ذلك استيفاء اسباب استحقاق الحمد من فيض الذات برب العالمين وفيض الكمالات بالرحمن الرحيم ولا خارج عنهما في الدنيا وفيض الأبوة لطفا والاجزية عدلا في الآخرة ومن هذا يفهم وجه ترتيب الاوصاف الثلاثة * والفرق بين الرحمن والرحيم اما باختصاص الحق بالاول او بعمومه او بجلائل النعم فعلى الاول هو الرحمن بما لا يصدر جنسه من العباد والرحيم بما يتصور صدوره منهم فذا كما روى عن ذي النون قدس سره وقعت ولولة في قلبي فخرجت الى شط النيل فرأيت عقربا يعدو فتبعته فوصل الى ضفدع على الشط فركب ظهره وعبر به النيل فركبت السفينة واتبعته فنزل وعدا الى شاب نائم واذا افعى بقربه تقصده فتواثبا وتلادغا وماتا وسلم النائم — ويحكى — ان ولد الغراب اذا خرج من القشر يكون كالجمر احمر ويفر الغراب منه فيجتمع عليه البعوض فيلتقمه الى ان ينبت ريشه فعند ذلك تعود الاباليه وليها قيل يارازق الغراب في عشه واما على ان الرحمن عام فقيل كيف ذلك وقلما يخلو أحد بل حالة له عن نوع بلوى قلنا الحوادث منها ما يظن انه رحمة ويكون نقمة وبالعكس قال الله تعالى ﴿فعسى ان تكرهوا شيأ﴾ الآية فالاول كما قال

ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء أي مفسده

وكل منها في الظاهر نعمة والثاني كحبس الولد في المكتب وحمله على التعلم بالضرب وكقطع اليد المتأكلة فالابله يعتبر بالظواهر والعاقل ينظر الى السرائر فما من بلية ومحنة الا وتحتها رحمة ومنحة وترك الخير الكثير للشر القليل شر كبير فالتكاليف لتطهير الارواح عن العلائق الجسدانية وخلق النار لصرف الاشرار الى اعمال الابرار وخلق الشيطان لتميز الخاصين من العباد فشأن المحقق ان يبنى على الحقائق كالخضر عليه السلام في قصة موسى عليه السلام معه فكل ما يكره الطبع فتحته اسرار خفية وحكمة بالغة فلولا الرحمة وسبقها للغضب لم يكن وجود الكون ولما ظهر للاسم المنعم عين واما على ان الرحمن لجلائل النعم فانما اتبعه بالرحيم لدفع توهم ان يكون طلب العبد الشيء اليسير سوء ادب كما قيل لبعضهم جئتك لحاجة يسيرة قال اطلب لها رجلا يسيرا فكأن الله يقول لو اقتصرت على الرحمن لاحتشمت عني ولكني رحيم فاطلب مني حتى شراك نعلك وملح قدرك : قال الشيخ السعدي قدس سره العزيز

محالست اكر سربرين درنهي * كه باز آيدت دست حاجت تهي

قال اهل الحقيقة الحضرات الكلية المختصة بالرحمن ثلاث حضرة الظهور وحضرة البطون وحضرة الجمع وكل موجود فله هذه المراتب ولا يخلو عن حكمها وعلى هذه المراتب تنقسم احكام الرحمة فى السعداء والاشقياء والمتنعمين بنفوسهم دون ابدانهم كالارواح المجردة وبالعكس والجامعين بين الامرين وكذا من اهل الجنة منهم سعداء من حيث نفوسهم بعلومهم دون صورهم لكونهم لم يقدموا فى الجنة الاعمال مايستوجبون به النعيم الصورى وان كان فتزريسير بالنسبة الى من سواهم وعكس ذلك كالزهاد والعباد الذين لاعلم لهم فان ارواحهم قليلة الحظ من النعيم الروحانى لعدم المناسبة بينهم وبين الحضرات العلمية الالهية ولهذا لم تتعلق همهم بزمان العمل بماوراء العمل بل ظنوه الغاية فوقفوا عنده واقتصروا عليه رغبة فيماوعدوا به ورهبة مما حذروا منه واما الجامعون بين النعيمين تماما فهم الفائزون بالحظ الكامل فى العلم والعمل كالرسل عليهم الصلاة والسلام ومن كملت وراثته منهم اعنى الكمل من الاولياء : قال المولى جلال الدين قدس سره

هر كبوتر مى پرد درمذهبى * وين كبوتر جانب بى جانبى

﴿مالك يوم الدين﴾ اليوم فى العرف عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها من الزمان وفى الشرع عما بين طلوع الفجر الثانى وغروب الشمس والمراد ههنا مطلق الوقت لعدم الشمس ثم اى مالك الامر كله فى يوم الجزاء فاضافة اليوم الى الدين لادنى ملابسة كاضافة سائر الظروف الى ماوقع فيها من الحوادث كيوم الاحزاب ويوم الفتح وتخصيصه اما لتعظيمه وتهويله اولبيان تفرده باجراء الامر فيه وانقطاع العلائق بين الملاك والاملاك حينئذ بالكلية ففى ذلك اليوم لايكون مالك ولاقاض ولامجاز غيره واصل الملك والملك الربط والشد والقوة فالله فى الحقيقة القوة الكاملة والولاية النافذة والحكم الجارى والتصرف الماضى وهو للعباد مجاز اذ ملكهم بداية ونهاية وعلى البعض لاالكل وعلى الجسم لاالعرض وعلى النفس لاالنفس وعلى الظاهر لاالباطن وعلى الحى لاالميت بخلاف المعبود الحق اذليس لملكه زوال ولاالملكه انتقال وقراءة مالك بالالف اكثر ثوابا من ملك لزيادة حرف فيه ـ يحكى ـ عن ابى عبدالله محمد بن شجاع الثلجى رحمه الله تعالى انه قال كان من عادتى قراءة مالك فسمعت من بعض الادباء ان ملك ابلغ فتركت عادتى وقرأت ملك فرأيت فى المنام قائلا يقول لم نقصت من حسناتك عشرا اما سمعت قول النبى صلى الله عليه وسلم (من قرأ القرآن كتب له بكل حرف عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيآت ورفعت له عشر درجات) فانتبهت فلم اترك عادتى حتى رأيت ثانيا فى المنام انه قيل لى لم لاتترك هذه العادة اماسمعت قول النبى صلى الله عليه وسلم (اقرأوا القرآن فخما مفخما) اى عظما معظما فاثبت قطربا وكان اماما فى اللغة فسألته مابين المالك والملك فقال بينهما فرق كثير اما المالك فهو الذى ملك شيأ من الدنيا واما الملك فهو الذى يملك الملوك * قال فى تفسير الارشاد قرأ اهل الحرمين المحترمين ملك من الملك الذى هو عبارة عن السلطان القاهر والاستيلاء الباهر والغلبة التامة والقدرة على التصرف الكلى فى امور العامة بالامر والنهى وهو الانسب بمقام الاضافة الى يوم الدين انتهى ولكل وجوه ترجيح ذكرت فى التفاسير فلتطالع ثمة * والوجه فى سرد الصفات الخمس كانه يقول خلقتك فانا اله ثم ربيتك بالنعم فانا رب ثم عصيت فسترت عليك فانا رحمن ثم تبت فغفرت فانا رحيم

در دفتر نهم در تفسير آيت « يا حسرة على العباد »

ثم لابد من الجزاء فانا مالك يوم الدين * وفى التأويلات النجمية الاشارة فى ﴿مالك يوم الدين﴾ ان الدين فى الحقيقة الاسلام يدل عليه قوله تعالى ﴿ ان الدين عند الله الاسلام ﴾ والاسلام على نوعين اسلام بالظاهر واسلام بالباطن فاسلام الظاهر باقرار اللسان وعمل الاركان فهذا الاسلام جسدانى والجسدانى ظلمانى ويعبر عن الليل بالظلمة واما اسلام الباطن فبانشراح القلب والصدر بنور الله تعالى فهذا الاسلام الروحانى نورانى ويعبر عن اليوم بالنور فالاسلام الجسدانى يقتضى اسلام الجسد لاوامر الله ونواهيه والاسلام الروحانى يقتضى استسلام القلوب والروح لاحكام الازلى وقضائه وقدره فمن كان موقوفا عند الاسلام الجسدانى ولم يبلغ مرتبة الاسلام الروحانى وهو بعد فى سيرلية الدين متردد ومتحير فيرى ملوكا وملاكا كثيرة كما كان حال الخليل عليه السلام فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى ومن تنفس صبح سعادته وطلعت شمس الاسلام الروحانى من وراء جبل نفسه من مشرق القلب فهو على نور من ربه واضح فى كشف يوم الدين فيكون ورد وقته اصبحنا واصبح الملك لله فيشاهد بعين اليقين بل يكاشف حق اليقين ان الملك لله ولا مالك الا مالك يوم الدين فاذا تجلى له النهار وكشف بالمالك جهارا يخاطبه وجاها ويناجيه شفاها ﴿اياك نعبد واياك نستعين﴾ ومن لطائف مالك يوم الدين ان مخالفة الملك تأول الى خراب العالم وفناء الخلق فكيف مخالفة ملك الملوك كما قال الله تعالى فى سورة مريم ﴿ تكاد السموات يتفطرن منه ﴾ والطاعة سبب المصالح كما قال تعالى ﴿ نحن نرزقك والعاقبة للتقوى﴾ فعلى الرعية مطاوعة الملوك وعلى الملوك مطاوعة ملك الملوك لينتظم مصالح العالم * ومن لطائفه ايضا ان مالك يوم الدين يبين ان كمال ملكه بعدله حيث قال ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ ﴾ فالملك المجازى ان كان عادلا كان حقا فدرت الضروع ونمت الزروع وان كان جائرا كان باطلا فارتفع الخير ـ يحكى ـ ان انوشروان انقطع فى الصيد عن القوم فانتهى الى بستان فقال لصبى فيه اعطنى رمانة فاعطاه فاستخرج من حبها ماء كثيرا سكن به عطشه فاعجبه واضمر اخذ البستان من مالكه فسأله اخرى فكانت عفصة قليلة الماء فسأل الصبى عنه فقال لعل الملك عزم على الظلم فتاب قلبه وسأله اخرى فوجدها اطيب من الاولى فقال الصبى لعل الملك تاب فتنبه انوشروان وتاب بالكلية عن الظلم فبقى اسمه مخلدا بالعدل حتى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تفاخر فقال (ولدت فى زمن الملك العادل) قال الفنارى فى تفسير الفاتحة بل لعله تفاخر بزمنه النورانى حتى ولد فيه مثله وذكر انوشروان دليلا على نورانية زمانه حيث لا يتصور فى الكافر المسلط احسن حالا من العدل انتهى * قال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة حديث (ولدت فى زمن الملك العادل) لا اصل له ولا صحة وان صح فاطلاق العادل عليه لتعريفه بالاسم الذى كان يدعى به لا الوصفية بالعدل والشهادة له بذلك او وصفه بذلك على اعتقاد المعتقدين فيه انه كان عادلا كما قال الله تعالى ﴿ فما اغنت عنهم آلهتهم ﴾ اى ما كان عندهم آلهة ولا يجوز ان يسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم من يحكم بغير حكم الله عادلا انتهى كلام المقاصد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يجاء بالوالى يوم القيامة فينبذ به على جسر جهنم فيرتج به الجسر ارتجاجة لا يبقى منه مفصل الا زال عن مكانه فان كان مطيعا لله فى عمله مضى فيه وان كان عاصيا لله انخرق به الجسر فيهوى فى جهنم مقدار خمسين عاما) كذا فى تذكرة القرطبى

قال السعدى قدس سره

مهاز ورمندى مكن برجهان * كه بريك نمط مى نماند جهان
نماند ستمكار بد روزكار * بماند برو لعنت پايدار

﴿اياك نعبد واياك نستعين﴾ بنى الله سبحانه اول الكلام على ماهو مبادى حال العارف من الذكر والفكر والتأمل فى ايمانه والنظر فى آلائه والاستدلال بصنائعه على عظيم شانه وتأثير سلطانه ثم قفى بما هو منتهى امره وهو ان يخوض لجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين للاثر * وفيه اشارة ايضا الى ان العابد ينبغى ان يكون نظره الى المعبود اولا وبالذات ومنه الى العبادة لامن حيث انها عبادة صدرت منه بل من حيث انها نسبة شريفة ووصلة بينه وبين الحق فان العارف انما يحق وصوله اذا استغرق فى ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه حتى انه لايلاحظ نفسه ولاحالا من احوالها الامن حيث انها ملاحظة له ومنتسب اليه ولذلك فضل ماحكى عن حبيبه حين قال ﴿لاتحزن ان الله معنا﴾ على ماحكاه عن كليمه حيث قال ﴿ان معى ربى سيهدين﴾ وتقديم المفعول لقصد الاختصاص اى نخصك بالعبادة لانعبد غيرك والعبادة غاية الخضوع والتذلل * وعن عكرمة جميع ماذكر فى القرآن من العبادة التوحيد ومن التسبيح الصلاة ومن القنوت الطاعة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان جبريل عليه السلام قال للنبى صلى الله عليه وسلم قل يامحمد ﴿اياك نعبد﴾ اى اياك نؤمل ونرجو لاغيرك والضمير المستكن فى ﴿نعبد﴾ وكذا فى ﴿نستعين﴾ للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضرى صلاة الجماعة اوله ولسائر الموحدين ادرج عبادته فى تضاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها وتجاب ولهذا شرعت الجماعة * قال الشيخ الاكبر والمسك الاذفر قدسنا الله بسره الاطهر فى كتاب العظمة اذا كنى العبد عن نفسه بنون نفعل فليست بنون التعظيم واذا كنى عن الحق تعالى بضمير الافراد فان ذلك لغلبة سلطان التوحيد فى قلب هذا العبد وتحققه به حتى سرى فى كليته فظهر ذلك فى نطقه لفظا كما كان عقدا وعلما ومشاهدة وعينا وهذه النون نون الجمع فان العبد وان كان فردانى اللطيفة وحدانى الحقيقة فانه غير وحدانى ولافردانى من حيث لطيفته ومركبها وهيكلها وقالبها وماهو من جزء فى الانسان الاوالحق تعالى قد طالب الحقيقة الربانية التى فيه ان تلقى على هذه الاجزاء مايليق بها من العبادات وهى فى الجملة وان كانت المدبرة فلها تكليف يخصها ويناسب ذاتها فلهذه الجمعية يقول العبد لله تعالى نصلى ونسجد واليك نسعى ونحفد واياك نعبد وامثال هذا الخطاب ولقد سألنى سائل من علماء الرسوم عن هذه المسئلة وكان قد حار فيها فاجبته باجوبة منها هذا فشفى غليله والحمد لله انتهى كلام الشيخ قدس سره * وانما خصص العبادة به تعالى لان العبادة نهاية التعظيم فلاتليق الابالمنعم فى الغاية وهو المنعم بخلق المنتفع وباعطاء الحياة الممكنة من الانتفاع كما قال تعالى ﴿وكنتم امواتا فاحياكم﴾ الآية ﴿وخلق لكم مافى الارض جميعا﴾ ولان احوال العبد ماض وحاضر ومستقبل ففى الماضى نقله من العدم والموت والعجز والجهل الى الوجود والحياة والقدرة والعلم بقدرته الازلية وفى الحاضر انفتحت عليه ابواب الحاجات ولزمته اسباب الضروريات فهو رب الرحمن الرحيم وفى المستقبل مالك يوم الدين يجازيه باعماله

فصالحه فى الاحوال الثلاثة لاتستتب الا بالله فلا مستحق للعبادة الا الله تعالى * ثم قوله ﴿ نعبد ﴾ يحتمل ان يكون من العبادة ومن العبودة والعبادة هى العابدية والعبودة هى العبدية * فمن العبادة الصلاة بلا غفلة والصوم بلا غيبة والصدقة بلا منة والحج بلا اراءة والغزو بلا سمعة والعتق بلا اذية والذكر بلا ملالة وسائر الطاعات بلا آفة * ومن العبودة الرضى بلا خصومة والصبر بلا شكاية واليقين بلا شبهة والشهود بلا غيبة والاقبال بلا رجعة والايصال بلا قطيعة * واقسام العبادة على ماذكره حجة الاسلام فى كتابه المسمى بالاربعين عشرة كما ان الاعتقادات التى قبلها عشرة * فالمعتقدات الذات الازلية الابدية المنعوتة بصفات الجلال والاكرام الذى هو الاول والآخر والظاهر والباطن اى الاول بوجوده والآخر بصفاته وافعاله والظاهر بشهادته ومكوناته والباطن بغيبه ومعلوماته * ثم التقديس عما لا يليق بكماله اويشين بجماله من النقائص والرذائل * ثم القدرة الشاملة للممكنات * ثم العلم المحيط بجميع المعلومات حتى بدبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء وماهو اخفى منه كهواجس الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر * ثم الارادة بجميع الكائنات فلا يجرى فى الملك والملكوت قليل اوكثير الا بقضائه ومشيئته مريد فى الازل لوجود الاشياء فى اوقاتها المعينة فوجدت كما ارادها * ثم السمع والبصر لا يحجب سمعه بعد ولا رؤيته ظلام فيسمع من غير اصمخة وآذان ويبصر من غير حدقة واجفان * ثم الكلام الازلى القائم بذاته لا بصوت ككلام الخلق وان القرآن مقروء ومكتوب ومحفوظ ومع ذلك قديم قائم بذات الله تعالى وان موسى سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف كما يرى الابرار ذات الله من غير شكل ولا لون * ثم الافعال الموصوفة بالعدل المحض فلا موجود الا وهو حادث بفعله وفائض من عدله اذ لا يضاف لغيره ملكا ليكون تصرفه فيه ظلما فلا يتصور منه ظلم ولا يجب عليه فعل فكل نعمة من فضله وكل نقمة من عدله * ثم اليوم الآخر * والعاشر النبوة المشتملة على ارسال الملائكة وانزال الكتب * واما العبادات العشرة فالصلاة والزكاة والصوم والحج وقراءة القرآن وذكر الله فى كل حال وطلب الحلال والقيام بحقوق المسلمين وحقوق الصحبة والتاسع الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والعاشر اتباع السنة وهو مفتاح السعادة وامارة محبة الله كما قال تعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ﴾ : قال المولى الجامى قدس سره

يانبى الله السلام عليك * انما الفوز والفلاح لديك
كر نرفتم طريق سنت تو * هستم از عاصيان امت تو
مانده ام زير بار عصيان پست * افتم از پاى اگر نكيرى دست

وجاء فى بيان مراتب العباد المتوجهين الى الله ان الانسان اذا فعل برا ان قصد به امرا ما غير الحق كان من الاحرار لا من العبيد وان لم يقصد امرا بعينه بل يفعله لكونه خيرا فقط او لكونه مأمورا به لا مطلقا بل من حيث الحضور منه مع الآمر فهو الرجل فان ارتقى بحيث لا يقصد بعمله غير الحق كان تاما فى الرجولية فان كان بحيث لا يفعل شيأ الا بالحق كما ورد فى قرب النوافل صار تاما فى المعرفة والرجولية وان انضم الى ماسبق حضوره مع الحق فى فعله بحيث يشهده بعين الحق لا بنفسه من حيث اضافة الشهود الى الله والفعل والاضافة اليه لا الى نفسه فهو العبد المخلص المخلص عمله

فان ظهرت عليه غلبة احكام هذا المقام والذى قبله وهو مقام فى يسمع غير متقيد بشئ منها ولا بمجموعها مع سريان حكم شهوده الاحدى فى كل مرتبة ونسبة دون الثبات على امر بعينه بل ثابتا فى سعته وقبوله كل وصف وحكم عن علم صحيح منه بما اتصف به وما انسلخ عنه فى كل وقت وحال دون غفلة وحجاب فهو الكامل فى العبودية والخلافة والاحاطة والاطلاق كذا فى تفسير الفاتحة للصدر القنوى قدس سره ❀ قال فى التأويلات النجمية فى قوله ﴿ اياك نعبد ﴾ رجع الى الخطاب من الغيبة لانه ليس بين المملوك ومالكه الاحجاب ملك نفس المملوك فاذا عبر من حجاب ملك النفس وصل الى مشاهدة مالك النفس كما قال ابو يزيد فى بعض مكاشفاته الهى كيف السبيل اليك قال له ربه دع نفسك وتعال فللنفس اربع صفات امارة ولوامة وملهمة ومطمئنة فامر العبد المملوك بان يذكر مالكه باربع صفات بالصفة الالهية والربوبية والرحمانية والرحيمية فيعبر بعد مدح الالهية وشكر الربوبية وثناء الرحمانية وتمجيد الرحيمية بقوة جذبات هذه الصفات الاربع من حجاب تملك الصفات الاربع للنفس فيتخلص من ظلمات ليلة رين نفسه بطلوع صبح صادق ملك يوم الدين فيبقى العبد عبدا مملوكا لا يقدر على شئ فيرحمه مالكه ويذكره باسان كرمه على قضية وعده ﴿فاذكرونى اذكركم﴾ ويناديه ويخاطب نفسه ﴿يا ايتها النفس المطمئنة﴾ ثم يجذبه من غيبة نفسه الى شهود مالكية ربه بجذبة ﴿ارجعى الى ربك﴾ فيشاهد جمال مالكه ويناديه نداء عبد خاضع خاشع ذليل عاجز كما قرأ بعضهم مالك يوم الدين نصبا على نداء اياك نعبد *واعلم ان النفس دنيوية تعبد هواها الدنيوى لقوله تعالى ﴿ أفرأيت من اتخذ الهه هواه﴾ والقلب اخروى يعبد الجنة لقوله تعالى ﴿ ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى ﴾ والروح قربى يعبد القربة والعندية لقوله تعالى ﴿ فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾ والسر حضرتى يعبد الحق تبارك لقوله تعالى على لسان نبيه عليه السلام (الاخلاص سر بينى وبين عبدى لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل) فلما انعم الله على عبده بنعمة الصلاة قسمها بينه وبين عبده كما قال تعالى على لسان نبيه عليه السلام (قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل) فتقرب العبد بنصفه الى حضرة كماله بالحمد والثناء والشكر على صفات جماله وجلاله وتقرب الرب على مقتضى كرمه وانعامه كما قال (من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا) بنصفه الى خلاص عبده من رق عبودية الاغيار باخراجه من ظلمات بعضها فوق بعض من هوى الناس ومراد القلب وتعلق الروح بغير الحق الى نور وحدانيته وشهود فردانيته فاشرقت ارض النفس وسموات القلب وعرش الروح وكرسى السر بنور ربها فآمنوا كلهم اجمعون بالله الذى خلقهم وهو مالكهم وملكهم وكفروا بطواغيتهم التى يعبدونها واستمسكوا بالعروة الوثقى وجعلوا كلهم واحدا وقالوا ﴿اياك نعبد واياك نستعين﴾ كرر اياك للتنصيص على اختصاصه تعالى بالاستعانة ايضا والاستعانة طلب العون ويعدى بالباء وبنفسه اى نطلب العون على عبادتك او على مالا طاقة لنا به او على محاربة الشيطان المانع من عبادتك او فى امورنا بما يصلحنا فى دنيانا ودينا والجامع للاقاويل نسألك ان تعيننا على اداء الحق واقامة الفروض وتحمل المكاره وطلب المصالح وتقديم العبادة على الاستعانة ليوافق رؤوس الآى وليعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة

ادعى الى الاجابة واياك نعبد لما اورثه العجب اردف اياك نستعين ازالة له وافناء للنخوة * ففى الجمع بينهما افتخار وافتقار فالافتخار بكونه عبدا عابدا والافتقار الى معونته وتوفيقه وعصمته * وفيه ايضا تحقيق لمذهب اهل السنة والجماعة اذفيه اثبات الفعل من العبد والتوفيق من الله كالخلق ففيه رد الجبرية النافين للفعل من العبد بقوله اياك نعبد ورد المعتزلة النافين للتوفيق والخلق من الله بقوله اياك نستعين ثم تحقيقهما من العبد ان لا يخدم غير الله ولا يسأل الا من الله — حكى — عن سفيان الثورى رحمه الله انه ام قوما فى صلاة المغرب فلما قال ﴿ اياك نعبد واياك نستعين ﴾ خر مغشيا عليه فلما افاق قيل له فى ذلك فقال خفت ان يقال فلم تذهب الى ابواب الاطباء والسلاطين * وفى تخصيص الاستعانة بالتقديم اقتداء بالخليل عليه السلام فى قيد النمرود حيث قال له جبريل عليه السلام هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا فقال سله قال حسبى من سؤالى علمه بحالى بل زدت عليه فان الخليل قيد رجلاه ويداه لاغير فاما انا فقيدت الرجلين فلا اسير واليدين فلا احركهما وعينى فلا انظر بهما واذنى فلا اسمع بهما ولسانى فلا اتكلم به وانا مشرف على نار جهنم فكما لم يرض الخليل بغيرك معينا لا اريد الا عونك فاياك نستعين وكانه تعالى يقول فنحن ايضا نزيد حيث قلنا ثمة يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم واما انت فقد نجيناك من النار واوصلناك الى الجنة وزدنا سماع الكلام القديم وامرنا نار جهنم تقول لك جزيا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبى : قال المولى جلال الدين قدس سره

زآتش مؤمن ازين رو اى صفى * ميشود دوزخ ضعيف ومنطفى
كويدش بكذر سبك اى محتشم * ورنه زآتشهاى تو مرد آتشم

﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ بيان المعونة المطلوبة كانه قيل كيف اعينك فقالوا اهدنا الصراط المستقيم وايضا ان التعقيب بالدعاء بعد تمام العبادة قاعدة شرعية * قال فى التيسير ﴿ اياك نعبد ﴾ اظهار التوحيد ﴿ واياك نستعين ﴾ طلب العون عليه وقوله ﴿ اهدنا ﴾ لسؤال الثبات على دينه وهو تحقيق عبادته واستعانته وذلك لان الثبات على الهداية اهم الحاجات اذ هو الذى سأله الانبياء والاولياء كما قال يوسف عليه السلام توفنى مسلما وسحرة فرعون توفنا مسلمين والصحابة وتوفنا مع الابرار وذلك لانه لا ينبغى ان يعتمد على ظاهر الحال فقد يتغير فى المآل كما لابليس وبرصيصا وبلعم بن باعورا : قال المولى جلال الدين قدس سره

صدهزار ابليس وبلعم درجهان * همچنين بودست پيدا ونهان
اين دورا مشهور كردانيد اله * تا كه باشند اين دو برباقى كواه
اين دو دزد آوخت بردار بلند * ورنه اندر قهر بس دزدان بدند

وفى تفسير القاضى اذا قاله العارف الواصل الى الله عنى به ارشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا وتميط غواشى ابداننا لنستضئ بنور قدسك فنراك بنورك * قال المولى الفنارى ومبناه ان السير فى الله غير متناه كما قال قطب المحققين ولانهاية للمعلومات والمقدورات فما دام معلوم او مقدور فالشوق للعبد لا يسكن ولا يزول واصل الهداية ان يعدى باللام اوالى فعومل معاملة اختار فى قوله تعالى ﴿ واختار موسى قومه ﴾ والصراط المستقيم استعارة عن ملة

الاسلام والدين الحق تشبيها لوسيلة المقصود بوسيلة المقصد او لمحل التوجه الروحانى بمحل التوجه الجسمانى وانما سمى الدين صراطا لان الله سبحانه وان كان متعاليا عن الامكنة لكن العبد الطالب لابد له من قطع المسافات ومس الآفات وتحمل المجاهدة ليكرم بالوصول والموافاة * ثم فى قوله (اهدنا الصراط المستقيم) مع انه مهتد وجوه * الاول ان لابد بعد معرفة الله تعالى والاهتداء بها من معرفة الخط المتوسط بين الافراط والتفريط فى الاعمال الشهوية والغضبية وانفاق المال والمطلوب ان يهديه الى الوسط * والثانى انه وان عرف الله بدليل فهناك ادلة اخرى فمعنى اهدنا عرفنا ما فى كل شئ من كيفية دلالته على ذاتك وصفاتك وافعالك * والثالث ان معناه بموجب قوله تعالى (وان هذا صراطى مستقيما) طلب الاعراض عما سوى الله وان كان نفسه والاقبال بالكلية عليه حتى لو امر بذبح ولده كابراهيم عليه السلام او بان ينقاد للذبح كاسمعيل عليه السلام او بان يرمى نفسه فى البحر كيونس عليه السلام او بان يتلمذ مع بلوغه اعلى درجات الغايات كموسى عليه السلام او بان يصير فى الامر بالمعروف على القتل والشق بنصفين كيحيى وزكريا عليهما السلام فعل وهذا مقام هائل الا ان فى قوله (صراط الذين انعمت عليهم) دون ان يقول صراط الذين ضربوا وقتلوا تيسيرا وترغيبا الى مقام الانبياء والاولياء من حيث انعامهم ثم الاستقامة الاعتدالية ثم الثبات عليها امر صعب ولذا قال النبى صلى الله عليه وسلم (شيبتنى هود واخواتها) حيث ورد فيها فاستقم كما امرت فان الانسان من حيث نشأته وقواه الظاهرة والباطنة مشتمل على صفات واخلاق طبيعية وروحانية ولكل منها طرفا افراط وتفريط والواجب معرفة الوسط من كل ذلك والبقاء عليه وبذلك وردت الاوامر ونطقت الآيات كقوله تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة) الآية حرضه على الوسط بين البخل والاسراف وكقوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله مستشيرا فى الترهب وصيام الدهر وقيام الليل كله بعد زجره اياه (ان لنفسك عليك حقا ولزوجك عليك حقا ولزورك عليك حقا فصم وافطر وقم ونم) وهكذا فى الاحوال كلها نحو قوله تعالى (ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها * ولم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما * وما زاغ البصر وما طغى) ولما رأى صلى الله عليه وسلم عمر رضى الله عنه يقرأ رافعا صوته سأله فقال اوقظ الوسنان واطرد الشيطان فقال عليه السلام (اخفض من صوتك قليلا) واتى ابابكر رضى الله عنه فوجده يقرأ خافضا صوته فسأله فقال قد اسمعت من ناجيت فقال عليه السلام (ارفع من صوتك قليلا) وهكذا الامر فى باقى الاخلاق فان الشجاعة صفة متوسطة بين الهور والجبن والبلاغة بين الايجاز المجحف والاطناب المفرط وشريعتنا قد تكفلت ببيان ميزان الاعتدال فى كل ترغيب وترهيب وحال وحكم وصفة وخلق حتى عينت للمذمومة مصارف اذا استعملت فيها كانت محمودة كالبغض لله والبغض لله * والمستقيم على اقسام منها مستقيم بقوله وفعله وقلبه ومستقيم بقلبه وفعله دون قوله اى ليعلم احدا ولهذين الفوز والاول اعلى ومستقيم بفعله وقوله دون قلبه وهذا يرجى له النفع بغيره ومنها مستقيم بقوله وقلبه دون فعله ومستقيم بقوله دون فعله وقلبه ومستقيم بقلبه دون قوله وفعله ومستقيم بفعله دون قوله وقلبه وهؤلاء الاربعة عليهم لا لهم وان كان بعضهم فوق بعض وليس المراد بالاستقامة بالقول ترك الغيبة والنميمة وشبههما فان الفعل يشمل ذلك

انما المراد بها ارشاد الغير الى الصراط المستقيم وقد يكون عريا عما يرشد اليه مثال اجتماعها رجل تفقه فى امر صلاته وحققها ثم علمها غيره فهذا مستقيم فى قوله ثم حضر وقتها فاداها على ماعلمها محافظا على اركانها الظاهرة فهذا مستقيم فى فعله ثم علم ان مراد الله منه من تلك الصلاة حضور قلبه معه فاحضره فهذا مستقيم بقلبه وقس على ذلك بقية الاقسام ﴿ وفى التأويلات النجمية ان اقسام الهداية ثلاثة * الاولى هداية العامة اى عامة الحيوانات الى جلب منافعها وسلب مضارها واليه اشار بقوله تعالى ﴿ اعطى كل شئ خلقه ثم هدى ﴾ وقوله ﴿ وهديناه النجدين ﴾ * والثانية هداية الخاصة اى للمؤمنين الى الجنة واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿ يهديهم ربهم بايمانهم ﴾ الآية * والثالثة هداية الاخص وهى هداية الحقيقة الى الله بالله واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿ قل ان هدى الله هو الهدى ﴾ وقوله ﴿ انى ذاهب الى ربى سيهدين ﴾ وقوله ﴿ الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب ﴾ وقوله ﴿ ووجدك ضالا فهدى ﴾ اى كنت ضالا فى تيه وجودك فطلبتك بجودى ووجدتك بفضلى ولطفى وهديتك بجذبات عنايتى ونور هدايتى الى وجعلتك نورا فاهدى بك الى من اشاء من عبادى فمن اتبعك وطلب رضاك فنخرجهم من ظلمات الوجود البشرى الى نور الوجود الروحانى ونهديهم الى صراط مستقيم كما قال تعالى ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله ﴾ والصراط المستقيم هو الدين القويم وهو مايدل عليه القرآن العظيم وهو خلق سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فيما قال تعالى ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ ثم هو اما الى الجنة وذلك لاصحاب اليمين كما قال تعالى ﴿ والله يدعوا الى دار السلام ﴾ الآية واما الى الله تعالى وهذا للسابقين المقربين كما قال تعالى ﴿ الى صراط مستقيم صراط الله ﴾ وكل مايكون لاصحاب اليمين يحصل للسابقين وهم سابقون على اصحاب اليمين بما لهم من شهود الجمال وكشف الجلال وهذا خاصة لسيد المرسلين ومتابعيه كما قال تعالى ﴿ قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى ﴾ : قال الشيخ سعدى قدس سره

اكر جز بحق مى رود جاده‌ات * در آتش فشانند سجاده‌ات

﴿ صراط الذين انعمت عليهم ﴾ بدل من الاول بدل الكل والانعام ايصال النعمة وهى فى الاصل الحالة التى يستلذها الانسان فاطلقت على مايستلذه من نعمة الدين الحق * قال ابو العباس ابن عطاء هؤلاء المنعم عليهم هم طبقات فالعارفون انعم الله عليهم بالمعرفة والاولياء انعم الله عليهم بالصدق والرضى واليقين والصفوة والابرار انعم الله عليهم بالحلم والرأفة والمريدون انعم الله عليهم بحلاوة الطاعة والمؤمنون انعم الله عليهم بالاستقامة * وقيل هم الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون كما قال تعالى ﴿ فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ﴾ واضيف الصراط هنا الى العباد وفى قوله ﴿ وان هذا صراطى مستقيما ﴾ الى ذاته تعالى كما اضيف الدين والهدى تارة الى الله تعالى نحو ﴿ أفغير دين الله * وان الهدى هدى الله ﴾ وتارة الى العباد نحو ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم * وبهداهم اقتده ﴾ وسر ذلك من وجوه * الاول بيان ان ذلك كله له شرعا ولنا نفعا كما قال تعالى ﴿ شرع لكم من الدين ﴾ * والثانى انه له ارتضاء واختيارا ولنا سلوكا وائتمارا * والثالث انه اضافه الى نفسه قطعا لعجب العبد والى العبد تسلية لقلبه * والرابع انه اضافه

الى العبد تشريفاله وتقريبا والى نفسه قطعا لطمع ابليس عنه كما قيل لما نزل قوله تعالى ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾ قال الشيطان انى لم اقدر على سلب عزة الله ورسوله اسلب عزة المؤمنين فقال الله تعالى ﴿ فلله العزة جميعا ﴾ فقطع طمعه كذا فى التيسير * وتكرار الصراط اشارة الى ان الصراط الحقيقى صراطان من العبد الى الرب ومن الرب الى العبد فالذى من العبد الى الرب طريق مخوف كم قطع فيه القوافل وانقطع به الرواحل ونادى منادى العزة لاهل العزة الطلب رد والسبيل سد وقاطع الطريق يقطع على هذا الفريق ﴿ لاقعدن لهم صراطك المستقيم ﴾ الآية والذى من الرب الى العبد طريق آمن وبالامان كائن قد سلم فيه القوافل وبالنعم محفوف المنازل يسير فيه سيارته ويقاد بالدلائل قادته ﴿ مع الذين انعم الله عليهم من النبيين ﴾ الآية اى انعم الله على اسرارهم بانوار العناية وعلى ارواحهم باسرار الهداية وعلى قلوبهم بآثار الولاية وعلى نفوسهم فى قمع الهوى وقهر الطبع وحفظ الشرع بالتوفيق والرعاية وفى مكايد الشيطان بالمراقبة والكلاية * والنعم اما ظاهرة كارسال الرسل وانزال الكتب وتوفيق قبول دعوة الرسل واتباع السنة واجتناب البدعة وانقياد النفس للاوامر والنواهى والثبات على قدم الصدق ولزوم العبودية * واما باطنة وهى ما انعم على ارواحهم فى بداية الفطرة باصابة رشاش نوره كما قال عليه السلام (ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطأه فقد ضل) فكان فتح باب صراط الله الى العبد من رشاش ذلك النور واول الغيث رش ثم ينسكب فالمؤمنون ينظرون بذلك النور المرشوش الى مشاهدة المغيث وينتظرون الغيث ويستعينون ﴿ اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم ﴾ بجذبات الطافك وفتحت عليهم ابواب فضلك ليهتدوا بك اليك فأصابوا بما اصابهم بك منك كذا فى التأويلات النجمية * قال الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى الفكوك فى تأويل الحديث المذكور لاشك ان الوجود المحض يتعقل فى مقابلته العدم المضاد له فان للعدم تعينا فى التعقل لا محالة وله الظلمة كما ان الوجود له النورانية ولهذا يوصف الممكن بالظلمة فانه يتنور بالوجود فيظهر فظلمته من احد وجهيه الذى يلى العدم وكل نقص يلحق الممكن ويوصف به انما ذلك من احكام النسبة العدمية واليه الاشارة بقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليه من نوره فظهر) وخلق ههنا بمعنى التقدير فان التقدير سابق على الايجاد ورش النور كناية عن افاضة الوجود على الممكنات فاعلم ذلك انتهى كلام الشيخ ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ بدل من الذين على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال * وكلة غير على ثلاثة اوجه الاول بمعنى المغايرة وفارسيته «جز» قال الله تعالى ﴿ لتفترى علينا غيره ﴾ والثانى بمعنى لا وفارسيته «نا» قال تعالى ﴿ فمن اضطر غير باغ ولا عاد ﴾ والثالث بمعنى الا وفارسيته «مكر» قال تعالى ﴿ فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ﴾ وصرفها ههنا على هذه الوجوه محتمل غير ان معنى الاستثناء مخصوص بقراءة النصب * والغضب ثوران النفس عند ارادة الانتقام يعنى انه حالة نفسانية تحصل عند غليان النفس ودم القلب لشهوة الانتقام وهنا نقيض الرضى او ارادة الانتقام او تحقيق الوعيد او الاخذ الاليم او البطش الشديد او هتك الاستار

والتعذيب بالنار لان القاعدة التفسيرية ان الافعال التى لها اوائل بدايات واواخر غايات اذالم يمكن اسنادها الى الله باعتبار البدايات يرادبها حين الاسناد غاياتها كالغضب والحياء والتكبر والاستهزاء والغم والفرح والضحك والبشاشة وغيرها والضلال العدول عن الطريق السوى عمدا اوخطأ * والمراد بالمغضوب عليهم العصاة وبالضالين الجاهلون بالله لان المنعم عليهم هم الجامعون بين العلم والعمل فكان المقابل لهم من اختل احدى قوتيه العاقلة والعاملة والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى فى القاتل عمدا ﴿ وغضب الله عليه ولعنه ﴾ والمخل بالعلم جاهل ضال كقوله تعالى ﴿ فماذا بعد الحق الا الضلال ﴾ اوالمغضوب عليهم هم اليهود لقوله تعالى فى حقهم ﴿ من لعنه الله وغضب عليه ﴾ والضالون النصارى لقوله تعالى فى حقهم ﴿ قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا ﴾ وليس المراد تخصيص نسبة الغضب باليهود ونسبة الضلال بالنصارى لان الغضب قد نسب ايضا الى النصارى وكذا الضلال قد نسب الى اليهود فى القرآن بل المراد انهما اذا تقابلا فالتعبير بالغضب الذى هو ارادة الانتقام لامحالة باليهود أليق لغاية تمردهم فى كفرهم من اعتدائهم وقتلهم الانبياء. وقولهم ﴿ ان الله فقير ونحن اغنياء ﴾ وغير ذلك، فان قلت من المعلوم ان المنعم عليهم غير الفريقين فما الفائدة فى ذكرها بعدهم * قلت فائدته وصف ايمانهم بكمال الخوف من حال الطائفتين بعد وصفه بكمال الرجاء فى قوله ﴿ الذين انعمت عليهم ﴾ قال عليه السلام (لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا) * واعلم ان حكم الغضب الالهى تكميل مرتبة قبضة الشمال فانه وان كان كلتا يديه المقدستين يمينا مباركة لكن حكم كل واحدة يخالف الاخرى فالارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه فاليد الواحدة المضاف اليها عموم السعداء الرحمة والحنان وللاخرى القهر والغضب ولوازمهما فسر حكم الغضب هو التكميل المشار اليه فى الجمع بين حكم اليدين والوقاية ولصاحب الاكلة اذا ظهرت فى عضو واحد وقدر أن يكون الطبيب والده اوصديقه اوشقيقه فانه مع فرط محبته يبادر لقطع العضو المعتل لما لم يكن فيه قابلية الصلاح والسر الثالث التطهير كالذهب الممزوج بالرصاص والنحاس اذا قصد تميزه لابد وان يجعل فى النار الشديدة والضلال هو الحيرة فمنها ماهى مذمومة ومنها ماهى محمودة ولهاثلاث مراتب حيرة اهل البدايات وحيرة المتوسطين من اهل الكشف والحجاب وحيرة اكابر المحققين واول منزل للحيرة الاولى تعين المطلب المرجح كرضى الله والتقرب اليه والشهود الذاتى ثم معرفة الطريق الموصل كملازمة شريعة الكمل ثم السبب المحصل كالمرشد ثم مايمكن الاستعانة به فى تحصيل الغرض من الذكر والفكر وغيرها ثم معرفة العوائق وكيفية ازالتها كالنفس والشيطان فاذا تعينت هذه الامور الخمسة حينئذ تزول هذه الحيرة وحيرة الاكابر محمودة لاتظنن ان هذه الحيرة سببها قصور فى الادراك ونقص مانع من كمال الجلاء هنا والاستجلاء لما هناك بل هذه حيرة يظهر حكمها بعد كمال التحقق بالمعرفة والشهود ومعاينة سر كل وجود والاطلاع التام على احدية الوجود ❀ وفى تفسير النجم ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ هم الذين اخطأهم ذلك النور فضلوا فى تيه هوى النفس وتاهوا فى ظلمات الطبع والتقليد فغضب الله عليهم مثل اليهود ولعنهم

بالطرد والتبعيد حتى لم يهتدوا الى الشرع القويم ووقعوا عن الصراط المستقيم اى عن المرتبة الانسانية التى خلق فيها الانسان فى احسن تقويم ومسخوا قردة وخنازير صورة اومعنى اولما وقعوا عن الصراط المستقيم فى سد البشرية نسوا ألطاف الربوبية وضلوا عن صراط التوحيد فاخذهم الشيطان بشرك الشرك كالنصارى فاتخذوا الهوى الها والدنيا الهاوقالوا ﴿ ثالث ثلاثة * نسوا الله فنسيهم ﴾ هذا بحسب اول الحال وفيه وجه آخر معتبر فيه عارض المآل وهوان يراد غير المغضوب عليهم بالغية بعد الحضور والمحنة بعد السرور والظلمة غب النور نعوذ بالله من الحور بعد الكور اى من الرجوع الى النقصان بعد الزيادة ولا الضالين بغلبة الفسق والفجور وانقلاب السرور بالشرور ووجه ثالث يعبر فى السلوك الى ملك الملوك وهو غير المغضوب عليهم بالاحتباس فى المنازل والانقطاع عن القوافل ولا الضالين بالصدود عن المقصود *﴿ آمين ﴾* اسم فعل بمعنى استجب معناه يا الله استجب دعاءنا اوافعل يارب بنى على الفتح كأين وكيف لالتقاء الساكنين وليست من القرآن اتفاقا لانها لم تكتب فى الامام ولم ينقل احد من الصحابة والتابعين ومن بعدهم رضى الله تعالى عنهم انها قرآن لكن يسن ان يقول القارئ بعد الفاتحة آمين مفصولة عنها لقوله عليه السلام (علمنى جبريل آمين عند فراغى من قراءة الفاتحة وقال انه كالختم على الكتاب) وزاده على رضى الله عنه توضيحا فقال [آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده] فسره ان الخاتم كما يمنع عن المختوم الاطلاع عليه والتصرف فيه يمنع آمين عن دعاء العبد الخيبة * وقال وهب يخلق بكل حرف منه ملك يقول اللهم اغفر لمن قال آمين وفى الحديث (الداعى والمؤمن شريكان) يعنى به قوله تعالى ﴿ قد اجيبت دعوتكما ﴾ قال عليه السلام (اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة تقولها فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ماتقدم من ذنبه) وسره مامر فى كلام وهب اما لموافقة فقيل فى الزمان وقيل فى الاخلاص والتوجه الاحدى * واختلف فى هؤلاء الملائكة قيل هم الحفظة وقيل غيرهم ويعضده ماروى انه عليه السلام قال (فان من وافق قوله قول اهل السماء) ويمكن ان يجمع بين القولين بان يقولها الحفظة واهل السماء ايضا * قال المولى القنارى فى تفسير الفاتحة ان الفاتحة نسخة الكمال لمن اخرج للاستكمال من ظلمة العدم والاستهلاك فى نور القدم الى انوار الروحانية ثم بواسطة النفخ الى عالم الجسمانية ليكمل مرتبة الانسانية التى لجمعيتها مظنة الانانية فاحتاج الى طلب الهداية الى منهاج العناية التى منها جاء ليرجع من الوجود الى العدم بل من الحدوث الى القدم فيفقد الموجود فقدانا لا يجده ليجد المفقود وجدانا لا يفقده ولما حصل لهم رتبة الكمال بقبول هذا السؤال كما قال ولعبدى ماسأل فاضافه الى نفسه بلام التمليك ثم ختم اكرم الاكرمين نسخة حالهم بخاتم آمين اشارة الى ان عباده المخلصين ليس لاحد من العالمين ان يتصرف فيهم بان يفك خاتم رب العالمين ولهذا ايس ابليس فقال ﴿ الا عبادك منهم المخلصين ﴾ ❀ وعدد آيات سورة الفاتحة سبع فى قول الجمهور على ان احداها ما آخرها انعمت عليهم لا التسمية او بالعكس وعدد كلماتها * ففى التيسير انها خمس وعشرون وحروفها مائة وثلاثة وعشرون * وفى عين المعانى كلماتها سبع وعشرون وحروفها مائة واثنان واربعون وسبب

الاختلاف بعد عدم اعتبار البسملة اعتبار الكلمات المنفصلة كتابة اوالمتصلة تلفظا واعتبار الحروف الملفوظة اوالمكتوبة اوغيرهما * وسئل عطاء أي وقت انزلت فاتحة الكتاب قال انزلت بمكة يوم الجمعة كرامة اكرم الله بها محمدا عليه السلام وكان معها سبعة آلاف ملك حين نزل بها جبريل على محمد عليهما السلام * روى ان عيرا قدمت من الشام لابي جهل بمال عظيم وهي سبع فرق ورسول الله واصحابه ينظرون اليها واكثر الصحابة بهم جوع وعرى فخطر ببال النبي صلى الله عليه وسلم شئ لحاجة اصحابه فنزل قوله تعالى ﴿ولقد آتيناك سبعا من المثاني﴾ اى مكان سبع قوافل لابي جهل لاينظر الى ما اعطيناك مع جلالة هذه العطية فلم تنظر الى ما اعطيته من متاع الدنيا الدنية ولما علم الله ان تمنيه لم يكن لنفسه بل لاصحابه قال ﴿ولا تحزن عليهم﴾ وامره بما يزيد نفعه على نفع المال فقال ﴿واخفض جناحك للمؤمنين﴾ فان تواضعك اطيب لقلوبهم من ظفرهم بمحبوبهم ومن فضائلها ايضا قوله عليه السلام (لوكانت في التوراة لما تهود قوم موسى ولوكانت في الانجيل لما تنصر قوم عيسى ولوكانت في الزبور لما مسخ قوم داود عليهم السلام وأيما مسلم قرأها اعطاه الله من الاجر كانما قرأ القرآن كله وكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة) ومن فضائلها ايضا ان الحروف المعجمة فيها اثنان وعشرون واعوان النبي صلى الله عليه وسلم بعد الوحي اثنان وعشرون وان ليست فيها سبعة احرف ثاء الثبور وجيم الجحيم وخاء الخوف وزاى الزقوم وشين الشقاوة وظاء الظلمة وفاء الفراق فمعتقد هذه السورة وقارئها على التعظيم والحرمة آمن من هذه الاشياء السبعة * وعن حذيفة رضي الله عنه انه عليه السلام قال (ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم في المكتب الحمد لله رب العالمين فيسمعه ويرفع عنهم بسببه العذاب اربعين سنة) وقدمر ما روى من ايداع علوم جميع الكتب في القرآن ثم في الفاتحة فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير الكل ومن قرأها فكأنما قرأ الكل * قال تفسير الكبير والسبب ان المقصود من جميع الكتب علم الاصول والفروع والمكاشفات وقد علم اشتمالها عليها * قال القاري وذلك لما علم ان اولها الى قوله تعالى ﴿مالك يوم الدين﴾ اشارة الى العقائد المبدئية المتعلقة بالالهيات ذاتا وصفة وفعلا لان حصر الحمد يقتضي حصر الكمالات الذاتية والوصفية والفعلية ثم بالنبوات والولايات لانهما اجلاء النعم او اخصاؤها ثم الى العقائد المعادية لكونه مالكا للامر كله يوم المعاد واوسطها من قوله ﴿ اياك نعبد واياك نستعين ﴾ الى اقسام الاحكام الرابطة بين الحق والعبد من العبادات وذلك ظاهر من المعاملات والمزاجر لان الاستعانة الشرعية اما لجلب المنافع او لدفع المضار وآخرها الى طلب المؤمنين وجوه الهداية المرتبة على الايمان المشار اليه في القسم الاول والاسلام المشار اليه في القسم الثاني وهي وجوه الاحسان اعني المراتب الثلاث من الاخلاق الروحانية المحمودة ثم المراقبات المعهودة في قوله عليه السلام (ان تعبد الله كأنك تراه) ثم الكمالات المشهودة عند الاستغراق في مطالع الجلال الرافع لكاف التشبيه الذي في ذلك الحبر والدافع لغضب تنزيه الجبر وضلال نسبة القدر وهذه هي المسماة بعلوم المكاشفات والله اعلم باسرار كلية المبطنات

سورة البقرة مدنية وآياتها مائتان وسبع وثمانون

ان قلت أى سورة اطول وآيها اقصر وأى آية اطول وآيها اقصر قلت قال اهل التفسير اطول سورة فى القرآن البقرة واقصرها الكوثر واطول آية آية الدين واقصرها آية والضحى والفجر واطول كلمة فيه كلمة (فاسقيناكموه) فان قلت ما الحكمة فى ان سورة البقرة اعظم السور ماعدا الفاتحة الجواب لانها فصلت فيها الاحكام وضربت الامثال واقيمت الحجج اذ لم تشتمل سورة على ما اشتملت عليه ولذلك سميت فسطاط القرآن * قال ابن العربى فى احكام القرآن سمعت بعض اشياخى يقول فيها الف امر والف نهى والف حكم والف خبر ولعظم فقهها اقام ابن عمر رضى الله عنهما ثمانى سنين على تعلمها كذا فى اسئلة الحكم * قال الامام فى التفسير الكبير اعلم انه مر على لسانى فى بعض الاوقات ان هذه السورة الكريمة يمكن ان يستنبط من فوائدها ونفائسها عشرة آلاف مسألة فاستبعد هذا بعض الحساد وقوم من اهل الجهل والغى والعناد وحملوا ذلك على ما الفوه من انفسهم من التصلفات الفارغة عن المعانى و الكلمات الخالية عن تحقيق المعاقد والمبانى فلما شرعت فى تصنيف هذا الكتاب قدمت هذه المقدمة لتصير كالتنبيه على ان ما ذكرنا امر ممكن الحصول قريب الوصول انتهى * وانما سورت السور طوالا واوساطا وقصارا تنبيها على ان الطول ليس من شرط الاعجاز فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات وهى معجزة اعجاز سورة البقرة ثم ظهرت لذلك التسوير حكمة فى التعليم وتدريج الاطفال من السور القصار الى ما فوقها تيسيرا من الله تعالى على عباده وفى ذلك ايضا ترغيب وتوسيع فى الفضيلة فى الصلاة وغيرها كسورة الاخلاص من القصار تعدل ثلث القرآن فمن فهم ذلك فاز بسر التسوير * فان قلت ما الحكمة فى تعدد مواطن نزول القرآن وتكرر مشهده مكيا مدنيا ليليا نهاريا سفريا حضريا صيفيا شتائيا نوميا برزخيا يعنى بين الميل و نهار ارضيا سماويا غاريا ما نزل فى الغار يعنى تحت الارض برزخيا ما نزل بين مكة والمدينة عرشيا معراجيا ما نزل ليلة المعراج آخر سورة البقرة * الجواب الحكمة فى ذلك تشريف موطن الكون كلها بنزول الوحى الالهى فيها وحضور الحضرة المحمدية عندها كما قيل سر تعرج والاسراء به وسير المصطفى فى مواطن الكون كلها كأن الكون والعرش والجنان يسأل كل موطن بلسان الحال ان يشرفه الله تعالى بقدوم قدم حبيبه وتكتحل اعين الاعيان والكبار بغبار نعال قدم سيد السادات ومفخر موجودات الولاة ماشم الكون رائحة الوجود ومبدا من حضرة الكمون لمعة الشهود كما ورد بلسان القدس (لولاك لولاك لما خلقت الافلاك)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الم ﴾ ان قلت ما الحكمة فى ابتداء البقرة بالم والفاتحة بالحرف الظاهر المحكم الجواب قال السيوطى رحمه الله فى الاتقان اقول فى مناسبة ابتداء البقرة بالم انه لما ابتدئت الفاتحة بالحرف المحكم الظاهر لكل احد بحيث لا يعذر فى فهمه ابتدئت البقرة بمقابله وهو الحرف المتشابه البعيد التأويل ليعلم مراتبه للعقلاء والحكماء ليعجزهم بذلك ليعتبروا ويدبروا آياته

كذا فى خواتم الحكم وحل الرموز وكشف الكنوز للعارف بالله الشيخ المعروف بعلى دده *واعلم انهم تكلموا فى شأن هذه الفواتح الكريمة وما اريد بها فقيل انها من العلوم المستورة والاسرار المحجوبة اى من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه وهى سر القرآن فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله تعالى وفائدة ذكرها طلب الايمان بها والالف الله واللام لطيف والميم مجيد اى انا الله اللطيف المجيد كما ان قوله تعالى ﴿ الر ﴾ انا الله ارى و﴿ كهيعص ﴾ انا الله الكريم الهادى الحكيم العليم الصادق وكذا قوله تعالى ﴿ ق ﴾ اشارة الى انه القادر القاهر و ﴿ ن ﴾ اشارة الى انه النور الناصر فهى حروف مقطعة كل منها مأخوذ من اسم من اسمائه تعالى والاكتفاء ببعض الكلمة معهود فى العربية كما قال الشاعر

قلت لها قفى فقالت ق اى وقفت وقيل ان هذه الحروف ذكرت فى اوائل بعض السور لتدل على ان القرآن مؤلف من الحروف التى هى « ا ب ت ث » فجاء بعضها مقطعا وبعضها مؤلفا ليكون ايقاظا لمن تحدى بالقرآن وتنبيها لهم على انه منتظم من عين ماينطقون منه كلامهم فلولا انه خارج عن طوق البشر نازل من عند خلاق القوى والقدر لأتوا بمثله هذا ما جنح اليه اهل التحقيق ولكن فيه نظر لانه يفهم من هذا القول ان لا يكون لتلك الحروف معان واسرار والنبى عليه السلام اوتى علم الاولين والآخرين فيحتمل ان يكون الم وسائر الحروف المقطعة من قبيل المواضعات المعميات بالحروف بين المحبين لا يطلع عليها غيرهما وقد واضعها الله تعالى مع نبيه عليه السلام فى وقت لايسعه فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل ليتكلم بها معه على لسان جبريل عليه السلام باسرار وحقائق لايطلع عليها جبريل ولا غيره يدل على هذا ما روى فى الاخبار ان جبريل عليه السلام لما نزل بقوله تعالى ﴿ كهيعص ﴾ فلما قال « كاف » قال النبى عليه السلام (علمت) فقال « ها » فقال (علمت) فقال « ياء » فقال (علمت) فقال « عين » فقال (علمت) فقال « صاد » فقال (علمت) فقال جبريل عليه السلام كيف علمت مالم اعلم * وقال الشيخ الاكبر قدس سره فى اول تفسير ﴿ الم ذلك الكتاب ﴾ واما الحروف المجهولة التى انزلها الله تعالى فى اوائل السور فسبب ذلك من اجل لغو العرب عند نزول القرآن فانزلها سبحانه حكمة منه حتى تتوفر دواعيهم لما انزل الله اذا سمعوا مثل هذا الذى ماعهدوه والنفوس من طبعها ان تميل الى كل امر غريب غير معتاد فينصتون عن اللغو ويقبلون عليها ويصغون اليها فيحصل المقصود فيما يسمعونه ثم يأتى بعد هذه الحروف النازلة من عند الله تعالى وتتوفر دواعيهم للنظر فى الامر المناسب بين حروف الهجاء التى جاء بها مقطعة وبين مايجاورها من الكلم وابهم الامر عليهم من عدم اطلاعهم عليها فرد الله بذلك شرا كبيرا من عنادهم وعتوهم ولغوهم كان يظهر منهم فذلك رحمة للمؤمنين وحكمة منه سبحانه انتهى كلامه * قال بعض العارفين كل ما قيل فى شرحها بطريق النظر والاعتبار فتخمين النظر من قائله لا حقيقة الا لمن كشف الله له عن قصده تعالى بها * يقول الفقير جامع هذه المعارف واللطائف شكرا لله مساعيه وبسط اليه من عنده ايادية قال شيخى الاكمل فى هامش كتاب اللاءحات البرقيات له بعد ما ذكر بعض خواص

الم على طريق الحقيقة زلق فى امثال هذا المتشابه اقدام الزائغين عن العلم وتحير عقول الراسخين فى العلم وبعضهم توقف تأدبا مع الله تعالى ولم يتعرض بل قالوا آمنا به كل من عند ربنا وبعضهم تأولوا لكن بوجوه بعيدة عن المرام والمقام بعدا بعيدا الا انها مستحسنة شرعا مقبولة دينا وعقلا وما يذكر اى بالمقصود والمرام على ما هو عليه فى نفسه فى الواقع الا اولوا الباب لكن بتذكير الله تعالى والهامه واطلاعه تخصيصا لهم وتمييزا لهم عما عداهم اختصاصا اليها ازليا لهم من عندالله لا بتفكر انفسهم ونظر عقولهم بل بمحض فيض الله والهامه انتهى كلامه الشريف قدس سره اللطيف * وقال عبد الرحمن البسطى قدس سره مؤلف الفوائح المسكية فى بحر الوقوف ثم ان بعض الانبياء علموا اسرار الحروف بالوحى الربانى والالقاء الصمدانى وبعض الاولياء بالكشف الجلى النورانى والفيض العلى الروحانى وبعض العلماء بالنقل الصحيح والعقل الرجيح وكل منهم قد اخبر اصحابه ببعض اسرارها اما بطريق الكشف والشهود او بطريق الرسم والحدود والصحيح ان الله تعالى طوى علم اسرار الحروف عن اكثر هذه الامة لما فيها من الحكم الالهية والمصالح الربانية ولم يأذن للاكابر ان يعرفوا منه الا بعض اسراره التى يشتمل عليها تركيبها الخاص المنتج انواع التسخيرات والتأثيرات فى العوالم العلويات والسفليات الى غير ذلك انتهى كلام بحر الوقوف ❀ وفى التأويلات النجمية هيئة الصلاة التى ذكرت فى القرآن ثلاث القيام لقوله تعالى ﴿وقوموا لله قانتين﴾ والركوع لقوله تعالى «واركعوا مع الراكعين» والسجود لقوله تعالى « واسجد واقترب » فالالف فى الم اشارة الى القيام واللام اشارة الى الركوع والميم اشارة الى السجود يعنى من قرأ سورة الفاتحة التى هى مناجاة العبد مع الله فى الصلاة التى هى معراج المؤمنين يجيبه الله تعالى بالهداية التى طلبها منه بقوله اهدنا * ثم اعلم ان المتشابه كالمحكم من جهة اجر التلاوة لما ورد عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف) فنى الم تسع حسنات ﴿ذلك الكتاب﴾ الم مبتدأ على انه اسم القرآن على احد الوجوه وذلك خبره اشارة الى الكتاب فيكون الكتاب صفة والمراد به الكتاب الكامل الموعود انزاله فى الكتب المتقدمة وانما اشار بذلك الى ما ليس ببعيد لان الكتاب من حيث كونه موعودا فى حكم البعيد قالوا لما انزل الله تعالى على موسى التوراة وهى الف سورة كل سورة الف آية قال موسى عليه السلام يارب ومن يطيق قراءة هذا الكتاب وحفظه فقال تعالى انى انزل كتابا اعظم من هذا قال على من يارب قال على خاتم النبيين قال وكيف تقرؤه امته ولهم اعمار قصيرة قال انى ايسره عليهم حتى يقرؤه صبيانهم قال يارب وكيف تفعل قال انى انزلت من السماء الى الارض مائة وثلاثة كتب خمسين على شيث وثلاثين على ادريس وعشرين على ابراهيم والتوراة عليك والزبور على داود والانجيل على عيسى وذكرت الكائنات فى هذه الكتب فأذكر جميع معانى هذه الكتب فى كتاب محمد واجمع ذلك كله فى مائة واربع عشرة سورة واجعل هذه السور فى ثلاثين جزأ والاجزاء فى سبعة اسباع ومعنى هذه الاسباع فى سبع آيات الفاتحة ثم معانيها فى سبعة احرف وهى بسم الله ثم ذلك كله

فى الالف من الم ثم افتتح سورة البقرة فاقول الم ولما وعد الله ذلك فى التوراة وانزله على محمد عليه السلام جحدت اليهود لعنهم الله ان يكون هذا ذلك فقال تعالى ذلك الكتاب كما فى تفسير التيسير ولهذه الآية وجوه اخر من الاعراب ذكرت فى التفاسير فلتطلب ثمة ﴿لاريب﴾ كائن ﴿فيه﴾ فقوله ريب اسم لا وفيه خبرها وهو فى الاصل من رابنى الشئ اذا حصل فيك الريبة وهى قلق النفس واضطرابها سمى به الشك لانه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة وفى الحديث (دع ما يريبك الى ما لا يريبك) فان الشك ريبة والصدق طمأنينة ومنه ريب الزمان لنوائبه * وفى التفسير المسمى بالتيسير الريب شك فيه خوف وهو اخص من الشك فكل ريب شك وليس كل شك ريبا والشك هو التردد بين النقيضين لا ترجيح لاحدهما على الآخر عند الشاك ولم يقدم الظرف على الريب لئلا يذهب الفهم الى ان كتابا آخر فيه الريب لا فيه * فان قلت الكفار شكوا فيه فلم يقروا بكتاب الله تعالى والمبتدعون من اهل القبلة شكوا فى معانى متشابهه فاجروها على ظاهرها وضلوا بها والعلماء شكوا فى وجوهه فلم يقطعوا القول على وجه منها والعوام شكوا فيه فلم يفهموا معانيه فما معنى نفى الريب عنه * فالجواب ان هذا نفى الريب عن الكتاب لا عن الناس والكتاب موصوف بانه لا يتمكن فيه ريب فهو حق صدق معلوم ومفهوم شك فيه الناس او لم يشكوا كالصدق صدق فى نفسه وان وصفه الناس بالكذب والكذب كذب وان وصفه الناس بالصدق فكذا الكتاب ليس مما يلحقه ريب او تمكن فيه عيب ويجوز ان يكون خبرا فى معنى الامر ومعناه لا ترتابوا كقوله تعالى ﴿فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج﴾ المعنى لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا كما فى الوسيط والعيون ﴿هدى﴾ اى هو رشد وبيان ﴿للمتقين﴾ اى للضالين المشارفين التقوى الصائرين اليها ومثله حديث (من قتل قتيلا فله سلبه) * وفى تفسير الارشاد اى المتصفين بالتقوى حالا اومآلا وتخصيص الهدى بهم لما انهم المقتبسون من انواره المنتفعون بآثاره وان كان ذلك شاملا لكل ناظر من مؤمن وكافر وبذلك الاعتبار قال تعالى ﴿هدى للناس﴾ اى كلهم بيانا وهدى للمتقين على الخصوص ارشادا * قال فى التيسير وكذلك يقال فى كل من انتفع بشئ دون غيره انه لك على الخصوص اى انت المنتفع به وحدك وليس فى كون بعض الناس لم يهتدوا ما يخرجه من ان يكون هدى فالشمس شمس وان لم يرها الضرير والعسل عسل وان لم يجد طعمه المرور والمسك مسك وان لم يدرك طيبه المأنوف فالحية كل الحية لمن عطش والبحر زاخر وبقى فى الظلمة والبدر زاهر وخبث والطيب حاضر وذوى والروض ناظر والحسرة كل الحسرة لمن عصى وفسق والقرآن ناه آمر وفارق الرغبة والرهبة والوعد متواتر والوعيد متظاهر ولذلك قال تعالى ﴿وانه لحسرة على الكافرين﴾ * والمتقى اسم فاعل من باب الافتعال من الوقاية وهى فرط الصيانة قال البغوى هو مأخوذ من الاتقاء واصله الحاجز بين الشيئين ومنه يقال اتقى بترسه اى جعله حاجزا بين نفسه وبين ما يقصده وفى الحديث كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اى اذا اشتد الحرب جعلناه حاجزا بيننا وبين العدو فكان المتقى يجعل امتثال امر الله والاجتناب عما نهاه حاجزا بينه وبين العذاب * والتقوى فى عرف الشرع عبارة عن كمال التوقى عما يضره فى الآخرة وله ثلاث مراتب * الاولى

التوقى عن العذاب المخلد بالتبرى من الكفر وعليه قوله تعالى (والزمهم كلمة التقوى) * والثانية التجنب عن كل مايؤثم من فعل اوترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف بالتقوى فى الشرع وهو المعنى بقوله تعالى ﴿ ولوان اهل القرى آمنوا واتقوا ﴾ * والثالثة ان ينزه عما يشغل سره عن الحق عزوجل ويتبتل اليه بكليته وهو التقوى الحقيقية المأمور بها فى قوله تعالى (ياايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) واقصى مراتب هذا النوع من التقوى مالا نتهى اليه هم الانبياء عليهم السلام حيث جمعوا رياسة النبوة والولاية وماعاقهم التعلق بعالم الاشباح عن العروج الى عالم الارواح ولم تصدهم الملابسة بمصالح الخلق عن الاستغراق فى شؤن الحق لكمال استعداد نفوسهم الزكية المؤيدة بالقوة القدسية * وهداية الكتاب المبين شاملة لارباب هذه المراتب اجمعين فهداية العام بالاسلام وهداية الخاص بالايقان والاحسان وهداية الاخص بكشف الحجب ومشاهدة العيان ۞ وفى التأويلات النجمية المتقون هم الذين اوفوا بعهد الله من بعد ميثاقه ووصلوا به ماامر الله ان يوصل به من مأمورات الشرع ظاهرا وباطنا يدل على هذا قوله تعالى ﴿ واوفوا بعهدى اوف بعهدكم ﴾ الى قوله ﴿ واياى فاتقون ﴾ اى اذا انتم اقررتم بربوبيتى بقولكم بلى يوم الميثاق اوفوا بعهدى الذى عاهدتمونى عليه وهو العبودية الخالصة لى اوف بعدكم الذى عاهدتكم عليه وهو الهداية الى * وفى الرسالة القشيرية والمتقى مثل ابن سيرين كان له اربعون حباسمنا فاخرج غلامه فأرة من حب فسأله من أى حب اخرجتها فقال لاادرى فصبها كلها * ومثل ابى يزيد البسطامى اشترى بهمذان جانبا من حب القرطم فلما رجع الى بسطام رأى فيه نملتين فرجع الى همذان ووضع النملتين ـ وحكى ـ ان ابا حنيفة رحمه الله كان لايجلس فى ظل شجرة غريمه ويقول فى الخبر (كل قرض جر نفعا فهو ربا) * وقيل ان ابا يزيد غسل ثوبه فى الصحراء مع صاحب له فقال له نعلق الثوب فى جدار الكروم فقال لانضرب الوتد فى جدار الناس فقال نعلقه فى الشجر فقال انه يكسر الاغصان فقال نبسطه على الارض فقال انه علف الدواب لانستره عنها فولى ظهره حتى جف جانب ثم قلبه حتى جف الجانب الآخر ۞ الذين يؤمنون بالغيب ۞ الجملة صفة مقيدة للمتقين ان فسر التقوى بترك مالا ينبغى مترتبة عليه ترتب التحلية على التخلية والتصوير على التصقيل وموضحة ان فسر بما يعم فعل الطاعة وترك المعصية لاشتماله على ماهو اصل الاعمال واساس الحسنات من الايمان والصلاة والصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصى غالبا ألا يرى قوله تعالى ﴿ ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ وقوله عليه السلام (الصلاة عماد الدين والزكاة قنطرة الاسلام) والايمان هو التصديق بالقلب لان المصدق يؤمن المصدق اى يجعله آمنا من التكذيب اويؤمن نفسه من العذاب بفعله والله تعالى مؤمن لانه يؤمن عباده من عذابه بفضله واستعماله بالباء ههنا لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق على الوثوق فان الواثق يصير ذا امن وطمانينة * قال فى الكواشى الايمان فى الشريعة هو الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان والاسلام الخضوع والانقياد فكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمانا اذا

لم يكن معه تصديق فقد يكون الرجل مسلما ظاهرا غير مصدق باطنا ولا يكون مصدقا باطنا غير منقاد ظاهرا * قال المولى ابو السعود رحمه الله فى تفسيره هو فى الشرع لا يتحقق بدون التصديق بما علم ضرورة انه من دين نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ونظائرها وهل هو كاف فى ذلك اولا بد من انضمام الاقرار اليه للتمكن منه الاول رأى الشيخ الاشعرى ومن تابعه والثانى مذهب ابى حنيفة رحمه الله ومن تابعه وهو الحق فانه جعلهما جزئين له خلا ان الاقرار ركن محتمل للسقوط بعذر كما عند الاكراه وهو مجموع ثلاثة امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بموجبه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن اخل بالاقرار فهو كافر ومن اخل بالعمل فهو فاسق اتفاقا عندنا وكافر عند الخوارج وخارج عن الايمان غير داخل فى الكفر عند المعتزلة * والغيب مصدر سمى به الغائب توسعا كقولهم للزآئر زور وهو ماغاب عن الحس والعقل غيبة كاملة بحيث لا يدرك بواحد منهما ابتداء بطريق البداهة وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو الذى اريد بقوله سبحانه ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو﴾ وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها من الاحكام والشرائع واليوم الآخر واحواله من البعث والنشور والحساب والجزاء وهو المراد ههنا * فالباء صلة الايمان اما بتضمينه معنى الاعتراف او بجعله مجازا عن الوثوق وهو واقع موقع المفعول به وان جعلت الغيب مصدرا على حاله كالغيبة فالباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من الفاعل اى يؤمنون ملتبسين بالغيبة اما عن المؤمن به اى غائبين عن النبى صلى الله عليه وسلم غير مشاهدين لما فيه من شواهد النبوة ويدل عليه انه قال حارث بن نفير لعبد الله بن مسعود رضى الله عنه نحن نحتسب لكم يا اصحاب محمد ما سبقتمونا به من رؤية محمد صلى الله عليه وسلم ومحبته فقال عبد الله ونحن نحتسب لكم ايمانكم به ولم تروه وان افضل الايمان ايمان بالغيب ثم قرأ عبد الله ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ﴾ كذا فى تفسير ابى الليث واما عن الناس اى غائبين عن المؤمنين لا كالمنافقين الذين ﴿واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم ﴾ وقيل المراد بالغيب القلب لانه مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كالذين يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم فالباء حينئذ للآلة * وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر مايرى عليه اثر السفر ولا يعرفه احد منا فاقبل حتى جلس بين يدى رسول الله عليه السلام وركبته تمس ركبته فقال يا محمد اخبرنى عن الاسلام فقال النبى صلى الله عليه وسلم (ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا) فقال صدقت. فعجبنا من سؤاله وتصديقه ثم قال فما الايمان قال (ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والجنة والنار وبالقدر خيره وشره) فقال صدقت ثم قال فما الاحسان قال (ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) قال صدقت ثم قال فاخبرنى عن الساعة فقال (ما المسئول عنها بأعلم من السائل) قال صدقت قال فاخبرنى عن اماراتها قال (ان تلد

الامة ربتها وانترى العراة الحفاة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان) قال صدقت ثم انطلق فلما كان بعد ثالثة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ياعمر هل تدرى من الرجل) قلت الله ورسوله اعلم قال (ذاك جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم وماأتانى فى صورة الاعرفته فيها الافى صورته هذه) ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ يؤمنون بالغيب ﴾ اى بنور غيبى من الله فى قلوبهم نظروا فى قول محمد صلى الله عليه وسلم فشاهدوا صدق قوله فآمنوا به كما قال عليه السلام (المؤمن ينظر بنور الله) * واعلم ان الغيب غيبان غيب غاب عنك وغيب غبت عنه فالذى غاب عنك عالم الارواح فانه قد كان حاضرا حين كنت فيه بالروح وكذرة وجودك فى عهد الست بربكم واستماع خطاب الحق ومطالعة آثار الربوبية وشهود الملائكة وتعارف الارواح من الانبياء والاولياء وغيرهم فغاب عنك اذ تعلقت بالقالب ونظرت بالحواس الخمس اى بالمحسوسات من عالم الاجسام واما الغيب الذى غبت عنه فغيب الغيب وهو حضرة الربوبية قد غبت عنه بالوجود وماغاب عنك بالوجود وهو معكم اينما كنتم انت بعيد منه وهو قريب منك كما قال ﴿ونحن اقرب اليه من حبل الوريد﴾ انتهى كلام الشيخ نجم الدين قدس سره قال الشيخ سعدى

دوست نزديكتر ازمن بمنست * وين عجبتر كه من ازوى دورم
چه كنم باكه توان كفت كه او * در كنار من ومن مهجورم

﴿ ويقيمون الصلوة ﴾ الصلاة اسم للدعاء كما فى قوله تعالى ﴿ وصل عليهم ﴾ اى ادع لهم والثناء كما فى قوله تعالى ﴿ ان الله وملائكته يصلون ﴾ والقراءة كما فى قوله تعالى ﴿ ولاتجهر بصلوتك ﴾ اى بقراءتك والرحمة كما فى قوله تعالى ﴿ اولئك عليهم صلوات من ربهم ﴾ والصلاة المشروعة المخصوصة بافعال واذكار سميت بها لما فى قيامها من القراءة وفى قعودها من الثناء والدعاء ولفاعلها من الرحمة * والصلاة فى هذه الآية اسم جنس اريد بها الصلوات الخمس * واقامتها عبارة عن المواظبة عليها من قامت السوق اذا نفقت او عن التشمر لاداثها من غير فتور ولاتوان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه وتجلد وضده قعد عن الامر وتقاعد او عن اداثها فان قول المؤذن قد قامت الصلاة معناه اخذوا فى اداثها عبر عن اداثها بالاقامة لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح او عن تعديل اركانها وحفظها من ان يقع فى شئ من فرائضها وسننها واداثها زيغ من اقام العود اذا قومه وعدله وهو الاظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على ان الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة من الخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى لا المصلون الذين هم عن صلاتهم ساهون * قال ابراهيم النخعى اذا رأيت رجلا يخفف الركوع والسجود فترحم على عياله يعنى من ضيق المعيشة * وذكر ان حاتما الزاهد دخل على عاصم بن يوسف فقال له عاصم ياحاتم هل تحسن ان تصلى فقال نعم قال كيف تصلى قال اذا تقارب وقت الصلاة اسبغ الوضوء ثم استوى فى الموضع الذى اصلى فيه حتى يستقر كل عضو منى وارى الكعبة بين حاجبى والمقام بحيال صدرى والله فوق يعلم مافى قلبى وكان قدمى

على الصراط والجنة عن يمينى والنار عن شمالى وملك الموت خلفى واظن انها آخر الصلاة ثم اكبر تكبيرا باحسان واقرأ قراءة بتفكر واركع ركوعا بالتواضع واسجد سجودا بالتضرع ثم اجلس على التمام واتشهد على الرجاء واسلم على السنة ثم اسلمها للاخلاص واقوم بين الخوف والرجاء ثم اتعاهد على الصبر قال عاصم ياحاتم أهكذا صلاتك قال كذا صلاتى منذ ثلاثين سنة فبكى عاصم وقال ماصليت من صلاتى مثل هذا قط كذا فى تنبيه الغافلين : قال السعدى

كه داند چو دربند حق نيستى * اكر بى وضو درنماز ايستى

قال فى تفسير التيسير المذكور فى الآية اقامة الصلاة والله تعالى امر فى الصلاة باشياء باقامتها بقوله (واقيموا الصلوة) وبالمحافظة عليها وادامتها بقوله (الذين هم على صلوتهم دائمون) وباداتها فى اوقاتها بقوله (كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) وباداتها فى جماعة بقوله (واركعوا مع الراكعين) وبالخشوع فيها (بقوله الذين هم فى صلوتهم خاشعون) وبعد هذه الاوامر صارت الناس على طبقات * طبقة لم يقبلوها ورأسهم ابو جهل لعنه الله قال الله تعالى فى حقه (فلا صدق ولا صلى) وذكر مصيرهم فقال (ماسلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين) الى قوله (وكنا نكذب بيوم الدين) وطبقة قبلوها ولم يؤدوها وهم اهل الكتاب قال الله تعالى (فخلف من بعدهم خلف) وهم اهل الكتاب (اضاعوا الصلوة) وذكر مصيرهم فقال (فسوف يلقون غيا) وهى دركة فى جهنم هى اهيب موضع فيها تستغيث الناس منها كل يوم كذا وكذا مرة ثم قال الله (الا من تاب) اى من اليهودية والنصرانية (وآمن) اى بمحمد (وعمل صالحا) اى حافظ على الصلاة * وطبقة ادوا بعضا ولم يؤدوا بعضا متكاسلين وهم المنافقون قال الله تعالى (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى) وذكر ان مصيرهم ويل وهو واد فى جهنم لو جعلت فيه جبال الدنيا لماعت اى سالت قال النبى صلى الله عليه وسلم (من ترك صلاة حتى مضى وقتها عذب فى النار حقبا) والحقب ثمانون سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة مما تعدون * قالوا وتأخير الصلاة عن وقتها كبيرة واصغر الكبيرة ماقيل انه يكون كانه زنا بامه سبعين مرة كما فى روضة العلماء * وطبقة قبلوها وهم يراعونها فى مواقيتها بشرائطها ورأسهم المصطفى صلى الله عليه وسلم قال تعالى (ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل) وقال تعالى (قل ان صلوتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين) الآية واصحابه كذلك فذكرهم الله تعالى بقوله (قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلوتهم خاشعون) وذكر مصيرهم فقال (اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس) وهو ارفع موضع فى الجنة وابهاه ينال المؤمن فيه مناه وينظر الى مولاه * قال الحكماء كن نجما فان لم تستطع فكن قمرا فان لم تستطع فكن شمسا اى مصليا جميع الليل كالنجم يشرق جميع الليل او كالقمر يضئ بعض الليل او كالشمس تضئ بالنهار معناه فصل بالنهار ان لم تستطع بالليل كذا فى زهرة الرياض * واعلم ان الجماعة من فروض الكفاية وفيها فضل وليست بفرض عند عامة العماء حتى اذا صلى

وحده جاز وان فاته فضل الجماعة * وقال احمد بن حنبل ان الجماعة فرض وليست بنافلة حتى اذا صلى وحده لم تجز صلاته غير انها وان لم تكن فريضة عندنا فالواجب على المسلم ان يتعاهدها ويحفظها قال تعالى (ياقومنا اجيبوا داعي الله) قال بعضهم المراد من الداعي المؤذنون الذين يدعون الى الجماعة في الصلوات الخمس وتارك الجماعة شر من شارب الخمر وقاتل النفس بغير حق ومن القتات ومن العاق لوالديه ومن الكاهن والساحر ومن المغتاب وهو ملعون في التوراة والانجيل والزبور والفرقان وهو ملعون على لسان الملائكة لايعاد اذا مرض ولاتشهد جنازته اذا مات قال النبي عليه الصلاة والسلام (تارك الجماعة ليس مني ولا انا منه ولايقبل الله منه صرفا ولاعدلا) اى نافلة وفريضة فان ماتوا على حالهم فالنار اولى بهم كذا في روضة العلماء * وقال في نصاب الاحتساب قال عليه السلام (لقد هممت ان آمر رجلا يصلي بالناس وانظر الى اقوام يتخلفون عن الجماعة فاحرق بيوتهم) وهذا يدل على جواز احراق بيت الذي يتخلف عن الجماعة لان ألهم بالمعصية لايجوز من الرسول عليه السلام لانه معصية فاذا علم جواز احراق البيت على ترك السنة المؤكدة فماظنك في احراق البيت على ترك الواجب والفرض وماظنك في احراق آلات المعصية انتهى كلام النصاب هذا * وعن ابن عباس رضي الله عنهما بعث الله نبيه عليه السلام بشهادة ان لااله الاالله فلما صدق زاد الصلاة فلما صدق زاد الزكاة فلما صدق زاد الصيام فلما صدق زاد الحج ثم الجهاد ثم اكمل لهم الدين * قال مقاتل كان النبي عليه السلام يصلي بمكة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشاء فلما عرج به الى السماء امر بالصلوات الخمس كما في روضة الاخيار * وانما فرضت الصلاة ليلة المعراج لان المعراج افضل الاوقات واشرف الحالات واعز المناجات والصلاة بعد الايمان افضل الطاعات وفي التعبد احسن الهيآت ففرض افضل العبادات في افضل الاوقات وهو وصول العبد الى ربه وقربه منه * واما الحكمة في فرضيتها فلانه صلى الله عليه وسلم لما اسرى به شاهد ملكوت السموات باسرها وعبادات سكانها من الملائكة فاستكثرها عليه السلام غبطة وطلب ذلك لامته فجمع الله له في الصلوات الخمس عبادات الملائكة كلها لان منهم من هو قائم ومنهم من هو راكع ومنهم من هو ساجد وحامد ومسبح الى غير ذلك فاعطى الله تعالى اجور عبادات اهل السموات لامته اذا قاموا الصلوات الخمس * واما الحكمة في ان جعلها الله تعالى مثنى وثلاث ورباع فلانه عليه السلام شاهد هياكل الملائكة تلك الليلة اى ليلة الاسراء اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع فجمع الله ذلك في صور انوار الصلوات عند عروج ملائكة الاعمال بارواح العبادات لان كل عبادة تتمثل في الهيا كل النورانية وصورها كما وردت الاشارات في ذلك بل يخلق الملائكة من الاعمال الصالحة كما ورد في الاحاديث الصحيحة وكذلك جعل الله اجنحة الملائكة على ثلاث مراتب فجعل اجنحتك التي تطير بها الى الله موافقة لاجنحتهم ليستغفروا لك * واما الحكمة في كونها خمس صلوات فلانه عليه السلام بعد سؤاله التخفيف ومراجعته قال له الله تعالى (يامحمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر حسنات فتلك خمسون صلاة وكانت خمسين على من قبلنا) فحطت ليلة المعراج الى خمس تخفيفا وثبت جزاء الخمسين

تضعيفا * وحكمة اخرى فى كونها خمس صلوات انها كانت متفرقة فى الامم السالفة فجمعها سبحانه لنبيه وامته لانه عليه السلام مجمع الفضائل كلها دنيا وآخرة وامته بين الامم كذلك فاول من صلى الفجر آدم والظهر ابراهيم والعصر يونس والمغرب عيسى والعشاء موسى عليهم السلام فهذا سر القرار على خمس صلوات وقيل صلى آدم عليه السلام الصلوات الخمس كلها ثم تفرقت بعده بين الانبياء عليهم السلام واول من صلى الوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لذلك قال (زادنى ربى صلاة) اى الوتر على الخمس اوصلاة الليل فافهم واول من بادر الى السجود جبريل عليه السلام ولذلك صار رفيق الانبياء وخادمهم واول من قال سبحان الله جبريل والحمد لله آدم ولا اله الا الله نوح والله اكبر ابراهيم ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كل ذلك فى كشف الكنوز وحل الرموز * وذكر فى الحكم الشاذلية وشرحها انه لما علم الحق منك وجود الملل لون لك الطاعات لتستريح من نوع الى نوع وعلم مافيك من وجود الشره المؤدى الى الملل القاطع عن بلوغ الامل فحجرها عليك فى الاوقات اذجعل فى اليوم خمسا وفى السنة شهرا وفى المائتين خمسة وفى العمر زورة ولكل واحدة فى تفاصيلها وقت لاتصح فى غيره كل ذلك رحمة بك وتيسيرا للعبودية عليك وقد قيد الله الطاعات باعيان الاوقات كيلا ينفك عنها وجود التسويف ووسع الوقت عليك كى تبقى صفة الاختيار : قال المولى جلال الدين قدس سره

كرنباشد فعل خلق اندرميان * پس مكوكس را چرا كردى چنان
يك مثال اى دل بى فرق بيار * تابدانى جبر را از اختيار
دست كان لرزان بود ازارتعاش * وانكه دستى را تو لرزانى زجاش
هردوجنبش آفريده حق شناس * ليك نتوان كرد اين با آن قياس

❀ وفى التأويلات النجمية بداية الصلاة اقامة ثم ادامة فاقامتها بالمحافظة عليها بمواقيتها واتمام ركوعها وسجودها وحدودها ظاهرا وباطنا وادامتها بدوام المراقبة وجمع الهمة فى التعرض لنفحات الطاف الربوبية التى هى مودعة فيها لقوله عليه السلام (ان الله فى ايام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها) فصورة الصلاة صورة التعرض والامر بها صورة جذبة الحق بان يجذب صورتك عن الاستعمال لغير العبودية وسر الصلاة حقيقه التعرض ففى كل شرط من شرائط صورتها وركن من اركانها وسنة من سننها وأدب من آدابها وهيئة من هيآتها سر يشير الى حقيقة التعرض لها * ومن شرائط الصلاة الوضوء ففى كل ادب وسنة وفرض منه سر يشير الى طهارة يستعد بها لاقامة الصلاة ففى غسل اليدين اشارة الى تطهير نفسك عن تلوث المعاصى وتطهير قلبك عن تلطخ الصفات الذميمة الحيوانية والسبعية والشيطانية كما قال تعالى لحبيبه عليه السلام (وثيابك فطهر) جاء فى التفسير اى قلبك فطهر وغسل الوجه اشارة الى طهارة وجه همتك من دنس ظلمة حب الدنيا فانه رأس كل خطيئة * ومن شرائط الصلاة استقبال القبلة وفيه اشارة الى الاعراض عما سوى طلب الحق والتوجه الى حضرة الربوبية لطلب القربة والمناجاة ورفع اليدين اشارة الى رفع يد الهمة عن الدنيا والآخرة والتكبير

دراوائل دفتر بكلم دربيان اضافت كردن آدم عليه السلام زلت خودرا بخويش كه ربنا ظلمنا انفسنا الخ

تعظيم الحق بانه اعظم من كل شئ فى قلب العبد طلبا ومحبة وعظما وعزة ومقارنة النية مع التكبير اشارة الى ان صدق النية فى الطلب ينبغى ان يكون مقرونا بتكبير الحق وتعظيمه فى الطلب عن غيره فلا تطلب منه الا هو فان من طلب غيره فقد كبر وعظم ذلك المطلوب لا الله تعالى فلا تجوز صلاته حقيقة كما لا تجوز صلاته صورة الا بتكبير الله فان قال الدنيا اكبر او العقبى اكبر لا يجوز حتى يقول الله اكبر فكذلك فى الحقيقة وفى وضع اليمنى على اليسرى ووضعهما على الصدر اشارة الى اقامة رسم العبودية بين يدى مالكه وحفظ القلب عن محبة ماسواه وفى افتتاح القراءة بوجهت اشارة الى توجهه للحق خالصا عن شرك طلبه غير الحق وفى وجوب الفاتحة وقراءتها وعدم جواز الصلاة بدونها اشارة الى حقيقة تعرض العبد فى القلب لنفحات الطاف الربوبية بالحمد والثناء والشكر لرب العالمين وطلب الهداية وهى الجذبات الالهية التى توازى كل جذبة منها عمل الثقلين وتقرب العبد بنصف الصلاة المقسومة بين العبد والرب نصفين والقيام والركوع والسجود اشارة الى رجوعه الى عالم الارواح ومسكن الغيب كما جاء منه فاول تعلقه بهذا العالم كان بالنباتية ثم بالحيوانية ثم بالانسانية فالقيام من خصائص الانسان والركوع من خصائص الحيوان والسجود من خصائص النبات كما قال تعالى ﴿والنجم والشجر يسجدان﴾ فللعبد فى كل مرتبة من هذه المراتب ربح وخسران والحكمة فى تعلق الروح العلوى النورانى بالجسد السفلى الظلمانى كان هذا الربح لقوله تعالى على لسان نبيه عليه السلام (خلقت الخلق ليربحوا على لا أربح عليهم) ليربح الروح فى كل مرتبة من مراتب السفليات فائدة لم توجد فى مراتب العلويات وان كان قد ابتلى اولا ببلاء الخسران كما قال تعالى ﴿والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا﴾ الآية فبنور الايمان والعمل الصالح يتخلص العبد من بلاء خسران المراتب السفلية ويفوز بربحها فبالقيام فى الصلاة بالتذلل وتواضع العبودية يتخلص من خسران التكبر والتجبر الذى من خاصته ان يتكامل فى الانسان ويظهر منه انا ربكم الاعلى ويفوز بريح علو الهمة الانسانية التى اذا كملت فى الانسان لا يلتفت الى الكون فى طلب المكون كما كان حال النبى عليه السلام ﴿اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ فاذا تخلص من التكبر الانسانى يرجع من القيام الانسانى الى الركوع الحيوانى بالانكسار والخضوع فبالركوع يتخلص من خسران الصفة الحيوانية ويفوز بريح تحمل الاذى والحلم ثم يرجع من الركوع الحيوانى الى السجود النباتى فبالسجود يتخلص من خسران الذلة النباتية والدناءة السفلية ويفوز بريح الخشوع الذى يتضمن الفلاح الابدى والفوز العظيم السرمدى كما قال تعالى ﴿قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلوتهم خاشعون﴾ فالخشوع اكمل آلات العروج فى العبودية وقد حصل فى تعلقه بالجسد النيرانى وليس لاحد من العالمين هذا الخشوع وبهذا السر ابت الملائكة وغيرهم ان يحملن الامانة فاشفقن منها لان الاباء ضد الخشوع وحملها الانسان باستعداد الخشوع وكمل خشوعه بالسجود اذ هو غاية التذلل فى صورة الانسان وهيئة الصلاة ونهاية قطع تعلق الروح من العالم السفلى وعروجه الى العالم الروحانى العلوى برجوعه من مراتب الانسانية

والحيوانية والنباتية وكمال التعرض لنفحات ألطاف الحق وبذل المجهود وانفاق الموجود من انانية الوجود الذى هو من شرط المصلين كقوله تعالى (ويقيمون الصلوة) ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ الرزق فى اللغة العطاء * وفى العرف مايتنفع به الحيوان وهو تناول الحلال والحرام عند اهل السنة والقرينة تخصصه ههنا بالحلال لان المقام مقام المدح وتقديم المفعول للاهتمام به والمحافظة على رؤس الآى وادخال من التبعيضية عليه للكف عن الاسراف المنهى عنه وصيغة الجمع فى رزقنا مع انه تعالى واحد لاشريك له لانه خطاب الملوك والله تعالى مالك الملك وملك الملوك والمعهود من كلام الملوك اربعة اوجه الاخبار على لفظ الواحد نحو فعلت كذا وعلى لفظ الجمع فعلنا كذا وعلى مالم يسم فاعله رسم لكم كذا واضافة الفعل الى اسمه على وجه المغايبة امركم سلطانكم بكذا والقرآن نزل بلغة العرب فجمع الله فيه هذه الوجوه كلها فيما اخبر به عن نفسه فقال تعالى (ذرنى ومن خلقت وحيدا) على صيغة الواحد وقال تعالى ﴿ إنا انزلناه فى ليلة القدر ﴾ على صيغة الجمع وقال فيما لم يسم فاعله ﴿ كتب عليكم الصيام ﴾ وامثاله وقال فى المغايبة ﴿ الله الذى خلقكم ﴾ وامثاله كذا فى التيسير * ويقول الفقير جامع هذه اللطائف سمعت من شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة ان الافراد بالنظر الى الذات والجمع بالنظر الى الاسماء والصفات وحدة الذات اذ كل منها راجع اليها والانفاق والانفاد اخوان خلا ان فى الثانى معنى الاذهاب بالكلية دون الاول والمراد بهذا الانفاق الصرف الى سبيل الخير فرضا كان او نفلا ومن فسره بالزكاة ذكر افضل انواعه والاصل فيه او خصصه بها لاقترانه بما هى شقيقتها واختها وهى الصلاة وقد جوز ان يراد به الانفاق من جميع المعادن التى منحهم الله اياها من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم (ان علما لا ينال به ككنز لاينفق منه) واليه ذهب من قال فى تفسير الآية ومما خصصناهم من انوار المعرفة يفيضون والاظهر ان يقال المراد من النفقة هى الزكاة وزكاة كل شئ من جنسه كما روى عن انس بن مالك (زكاة الدار ان يتخذ فيها بيت للضيافة) كما فى الرسالة القشيرية * قالوا انفاق اهل الشريعة من حيث الاموال وانفاق ارباب الحقيقة من حيث الاحوال : قال المولى جلال الدين قدس سره

آن درم دادن سخى را لايق است * جان سپر دن خود سخاى عاشق است

وانفاق الاغنياء من اموالهم لا يدخرونها عن اهل الحاجة وانفاق العابدين من نفوسهم لا يدخرونها عن وظائف الخدمة وانفاق العارفين من قلوبهم لا يدخرونها عن حقائق المراقبة وانفاق المحبين من ارواحهم لا يدخرونها عن مجارى الاقضية * والاقصر ان يقال انفاق الاغنياء اخراج المال من الجيب وانفاق الفقراء اخراج الاغيار من القلب ثم ذكر فى الآية الايمان وهو بالقلب ثم الصلاة وهى بالبدن ثم الانفاق وهو بالمال وهو مجموع كل العبادات ففى الايمان النجاة وفى الصلاة المناجاة وفى الانفاق الدرجات وفى الايمان البشارة وفى الصلاة الكفارة وفى الانفاق الطهارة وفى الايمان العزة وفى الصلاة القربة وفى الانفاق الزيادة * وقيل ذكر فى هذه الآية اربعة اشياء التقوى والايمان بالغيب واقامة الصلاة والانفاق وهى

در اواخر دفتر يكم در معنى دعاى ابن دوزخته كه هردوز بر سر بازار منادى ميكند

صفة الخلفاء الراشدين الاربعة ففى الآية بيان فضلهم التقوى لابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال الله تعالى ﴿ فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى ﴾ والايمان بالغيب لعمر الفاروق رضى الله عنه قال الله تعالى ﴿ حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ واقامة الصلاة لعثمان ذى النورين رضى الله تعالى عنه قال الله تعالى ﴿ أم من هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما ﴾ الآية والانفاق لعلى المرتضى رضى الله تعالى عنه قال الله تعالى ﴿ الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار ﴾ الآية *وعند القوم اى الصوفية السخاء هو الرتبة الاولى ثم الجود بعده ثم الايثار فمن اعطى البعض وابقى البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر وابقى لنفسه شيأ فهو صاحب جود والذى قاسى الضرورة وآثر غيره بالبلغة فهو صاحب ايثار وجملة فى الانفاق فضائل كثيرة * وروى عن ابى عبدالله الحارث الرازى انه قال اوحى الله الى بعض انبيائه (انى قضيت عمر فلان نصفه بالفقر ونصفه بالغنى فخيره حتى اقدم له أيهما شاء) فدعا نبى الله عليه السلام الرجل واخبره فقال حتى اشاور زوجتى فقالت زوجته اختر الغنى حتى يكون هو الاول فقال لها ان الفقر بعد الغنى صعب شديد والغنى بعد الفقر طيب لذيذ فقالت لا بل اطغى فى هذا فرجع الى النبى عليه السلام فقال اختار نصف عمرى الذى قضى لى فيه بالغنى ان يقدم فوسع الله عليه الدنيا وفتح عليه باب الغنى فقالت له امرأته ان اردت ان تبقى هذه النعمة فاستعمل السخاء مع خلق ربك فكان اذا اتخذ لنفسه ثوبا اتخذ لفقير ثوبا مثله فلما تم نصف عمره الذى قضى له فيه بالغنى اوحى الله تعالى الى نبى ذلك الزمان (انى كنت قضيت نصف عمره بالفقر ونصفه بالغنى لكنى وجدته شاكرا للنعمائى والشكر يستوجب المزيد فبشره انى قضيت باقى عمره بالغنى) : قال المولى جلال الدين قدس سره

هر كه كارد كردد انبارش تهى * ليكش اندر مزرعه باشد بهى
وانكه در انبار ماند وصرفه كرد * اسپش وموش حوادثهاش خورد

قال الحافظ

احوال كنج قارون كايام داد برباد * با غنچه باز كوييد تازر نهان ندارد

*وفى التأويلات النجمية ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾ اى من اوصاف الوجود يبذلون بحق النصف المقسوم من الصلاة بين العبد والرب فاذا بلغ السيل زباه والتعرض منتهاه ادركته العناية الازلية بنفحات ألطافه وهداه الى درجات قرباته فكما كان جذبة الحق للنبى عليه السلام فى صورة خطاب (ادن) فجذبة الحق للمؤمن تكون فى صورة خطاب ﴿ واسجد واقترب ﴾ ففى التشهد بعد السجود اشارة الى الخلاص من حجب الانانية والوصول الى سهود جمال الحق بجذبات الربانية ثم بالتحيات يراقب رسوم العباد فى الرجوع الى حضرة الملوك بتراسم تحفة الثناء والتحنن الى اللقاء وفى التسليم عن اليمين وعن الشمال اشارة الى السلام على الدارين وعلى كل داع جاهل يدعوه عن اليمين الى نعيم الجنات او عن الشمال الى اللذات والشهوات وهو فى مقامات الاجابات والمناجاة ودرجات القربات مستغرق فى بحر الكرامات مقيد بقيد الجذبات كما قال تعالى ﴿ واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ﴾ فاهل الصورة بالسلام يخرجون من اقامة

در واخر دفتر بكم در معنى دعاى ابن دوفرشته كه هردوز بر سربازار منادى ميكنند

الصلاة واهل الحقيقة بالسلام يدخلون فى ادامة الصلاة كقوله (والذين هم على صلوتهم دائمون) فقوم يقيمون الصلاة والصلاة تحفظهم كما قال تعالى ﴿ ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ فهم ﴿الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون﴾ بمالهم فى الغيب معد بقوله (اعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) فعلموا ان ماهو المعد لهم لاتدركه الابصار ولا الآذان ولا القلوب التى رزقهم الله وليس بينهم وبين ماهو المعدلهم حجاب الا وجودهم فاشتاقوا الى نار تحرق عليهم حجاب وجودهم فآنسوا من جانب طور صلاتهم نارا لان صلاتهم بمثابة الطور لهم للمناجاة فلما اتاها نودى ان بورك من فى النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين فجعلوا ما رزقهم الله من اوصاف الوجود حطب نار الصلاة ينفقونه عليها ويقيمون الصلاة حتى نودوا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لهـا واردون ومن لم يكن له نار تحرق فى نار جهنم الصلاة حطب وجوده ووجود كل من يعبد من دون الله فلا بدله من الحرقة بنار جهنم الآخرة فالفرق بين النارين ان نار الصلاة تحرق لب وجودهم الذى هم به محجوبون عن الله تعالى ويبقى جلد وجودهم وهو الصورة والحجاب من لب الوجود لا من جلده وهذا سر عظيم لا يطلع عليه الا اولوا الالباب المحترقة ونار جهنم تحرق جلودهم ويبقى لب وجودهم لا جرم لا ترفع الحجب عنهم كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لان اللب باق والجلد وان احترق بقى اللب كما قال تعالى ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ﴾ فمن انفق لب الوجود وما تبدى منه له الوجود من المال والجاه فى سبيل نار الصلاة والقربة الى الله فينفق الله عليه وجود نار الصلاة كما قال لحبيبه عليه السلام (انفق عليك) فبقى بنار الصلاة بلا انانية الوجود فتكون صلاته دائمة بنور نار الصلاة يؤمن بما انزل على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ﴿ والذين يؤمنون ﴾ نزلت فى مؤمنى اهل الكتاب وما قبله الى قوله تعالى ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ نزلت فى مؤمنى العرب ﴿ بما انزل اليك ﴾ هو القرآن باسره والشريعة عن آخرها والتعبير عن انزاله بالماضى مع كون بعضه مترقبا حينئذ لتغليب المحقق على المقدر او لتنزيل مافى شرف الوقوع لتحققه منزلة الواقع كما فى قوله تعالى ﴿ انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى ﴾ مع ان الجن ما كانوا سمعوا الكتاب جميعا ولا كان الجمع اذ ذاك نازلا * وفى الكواشى لان القرآن شئ واحد فى الحكم ولان المؤمن ببعضه مؤمن بكله انتهى ثم معنى ما انزل اليك هو القرآن الذى يتلى والوحى الذى لا يتلى فالمتلو هو هذه الصور والآيات وغير المتلو ما بين النبى عليه السلام من اعداد الركعات ونصب الزكوات وحدود الجنايات قال تعالى ﴿ وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ﴾ والانزال فى هذا الآية بمعنى الوحى ويكون بمعنى الاعلاء وهو النقل من الاسفل الى الاعلى وان حمل على الانزال الذى هو من العلو الى السفل فمعناه انزال جبريل لتبليغه كما قال تعالى ﴿نزل به الروح الامين﴾ يعنى ان الانزال نقل الشئ من اعلى الى اسفل وهو انما يلحق المعانى بتوسط لحوق الذوات الحاملة لها فنزول ماعدا الصحف من الكتب الالهية الى الرسل عليهم السلام والله اعلم بان يتلقاها الملك من جنابه عز وجل تلقيا روحانيا او يحفظها من اللوح

المحفوظ فينزل بها الى الرسل فيلقيها عليهم ﴿ وما انزل من قبلك ﴾ التوراة والانجيل وسائر الكتب السالفة والايمان بالكل جملة فرض عين وبالقرآن تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض كفاية فان فى وجوبه على الكل عنا حرجا بينا واخلالا باصر المعاش * قال فى التيسير الايمان بكل الكتب مع تنافى احكامها على وجهين احدهما التصديق ان كلها من عند الله والثانى الايمان بما لم ينسخ من احكامها ﴿ وبالآخرة ﴾ تأنيث الآخر الذى يقابل الاول وهو فى المعدودات اسم للفرد اللاحق وهى صفة الدار بدليل قوله تعالى ﴿ تلك الدار الآخرة ﴾ وهى من الصفات الغالبة وكذا الدنيا والآخرة بفتح الخاء الذى يلى الاول وسميت الدنيا دنيا لدنوها من الآخرة وسميت الآخرة آخرة لتأخرها وكونها بعد الدنيا ﴿ هم يوقنون ﴾ الايقان اتقان العلم بالشئ بنفى الشك والشبهة عنه نظرا واستدلالا ولذلك لا يسمى علمه تعالى يقينا وكذا العلوم الضرورية اى يعلمون علما قطعيا مزيحا لما كان اهل الكتاب عليه من الشكوك والاوهام التى من جملتها زعمهم ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا اونصارى وان النار لم تمسهم الا اياما معدودات واختلافهم فى ان نعيم الجنة هل هو من قبيل نعيم الدنيا اولا وهل هو دائم اولا فقال فرقة منهم يجرى حالهم فى التلذذ بالمطاعم والمشارب والمناكح على حسب مجراها فى الدنيا وقال آخرون ان ذلك انما احتيج اليه فى هذه الدار من اجل نماء الاجسام ولمكان التوالد والتناسل واهل الجنة مستغنون عنه فلا يتلذذون الا بالنسيم والارواح العبقة والسماع اللذيذ والفرح والسرور وبناء يوقنون على الضمير تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب وبما كانوا عليه من اثبات امر الآخرة على خلاف حقيقته فان اعتقادهم فى امور الآخرة يمعزل من الصحة فضلا عن الوصول الى مرتبة اليقين فدل التقديم على التخصيص بان ايقان من آمن بما انزل اليك وما انزل من قبلك مقصور على الآخرة الحقيقية لا يتجاوز الى ما اثبته الكفار بالاقرار من اهل الكتاب * قال ابو الليث رحمه الله فى تفسيره اليقين على ثلاثة اوجه يقين عيان ويقين خبر ويقين دلالة فاما يقين العيان فهو انه اذا رأى شيأ زال الشك عنه فى ذلك الشئ واما يقين الدلالة فهو ان يرى الرجل دخانا ارتفع من موضع يعلم باليقين ان هناك نارا وان لم يرها واما يقين الخبر فهو ان الرجل يعلم باليقين ان فى الدنيا مدينة يقال لها بغداد وان لم يبنه اليها فهنا يقين خبر ويقين دلالة لان الآخرة حق ولان الخبر يصير معاينة عند الرؤية انتهى كلامه * ويقال علم اليقين ظاهر الشريعة وعين اليقين الاخلاص فيها وحق اليقين المشاهدة فيها والعلم اليقين هو العلم الحاصل بالادراك الباطنى بالفكر الصائب والاستدلال وهذا للعلماء الذين يوقنون بالغيب ولا تزيد هذه المرتبة العلمية الا بمناسبة الارواح القدسية فاذا يكون العلم عينا ولا مرتبة للعين الا اليقين الحاصل من مشاهدة المعلوم ولا تزيد هذه المرتبة الا بزوال حجاب الاثنينية فاذا يكون العين حقا وزيادة هذه المرتبة اى حق اليقين عدم ورود الحجاب بعده وعينه للاولياء وحقه للانبياء وهذه الدرجات والمراتب لا تحصل الا بالمجاهدة مثل دوام الوضوء وقلة الاكل والذكر او السكوت بالفكر فى ملكوت السموات والارض

وباداء السنن والفرائض وترك ماسوى الحق والغرض وتقليل المنام والعرض واكل الحلال وصدق المقال والمراقبة بقلبه الى الله تعالى فهذه مفاتيح المعاينة والمشاهدة كذا فى شرح النصوص المسمى باسرار السرور بالوصول الى عين النور * ثم ثمرة اليقين بالآخرة الاستعداد لها فقد قيل عشرة من المغرورين من ايقن ان الله خالقه ولايعبده ومن ايقن ان الله رازقه ولايطمئن به ومن ايقن ان الدنيا زائلة ويعتمد عليها ومن ايقن ان الورثة اعداؤه ويجمع لهم

توباخود ببرتوشهٔ خويشتن * كه شفقت نيايد زفرزندوزن

ومن ايقن ان الموت آت فلايستعده ومن ايقن ان القبر منزله فلايعمره ومن ايقن ان الديان يحاسبه فلايصحح حجته ومن ايقن ان الصراط ممره فلايخفف ثقله ومن ايقن ان النار دار الفجار فلايهرب منها ومن ايقن ان الجنة دار الابرار فلايعمل لها كما فى التيسير * قال ذوالنون المصرى اليقين داع الى قصر الامل وقصر الامل يدعو الى الزهد والزهد يورث الحكمة والحكمة تورث النظر فى العواقب * قال ابوعلى الدقاق رحمه الله فى قول النبى عليه السلام فى عيسى ابن مريم عليهما السلام (لو لم يزدد يقينا لمشى فى الهواء) اشار بهذا الحديث الى حال نفسه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لان فى لطائف المعراج انه قال رأيت البراق قد بقى ومشيت * وقال ابوتراب رأيت غلاما فى البادية يمشى بلازاد فقلت ان لم يكن معه يقين فقد هلك فقلت ياغلام أتمشى فى مثل هذا الموضع بلازاد فقال ياشيخ ارفع رأسك هل ترى غير الله تعالى فقلت الآن فاذهب حيث شئت * قال ابراهيم الخواص طلبت المعاش لاكل الحلال فاصطدت السمك فيوما وقع فى الشبكة سمكة فاخرجتها وطرحت الشبكة فى الماء فوقعت اخرى فيها ثم عدت فهتف بى هاتف لم تجد معاشا الا ان تأتى الى من يذكر الله فتقتلهم فكسرت القصبة وتركت كذا فى الرسالة القشيرية ﴿ وذكر فى التأويلات النجمية ان من تخلص من ذل الحجاب الوجودى يجد عزة الايقان بالامور الاخروية وكان مؤمنا بها من وراء الحجاب فصار موقنا بها بعد رفع الحجاب كما قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه لوكشف الغطاء ماازددت يقينا لان من كشف عنه غطاء الوجود لايحجبه غطاء المحسوسات الدنيوية عن الامور الاخروية فبكشف الحجب يتخلصون من مرتبة الايمان الى مرتبة الايقان كما قال تعالى ﴿ وبالآخرة هم يوقنون ﴾ ولكن هذا خاص اى يوقنون بالآخرة دون ما انزل على الانبياء من الكتب فانهم لايتخلصون من مرتبة الايمان بالله وكتبه ابدا وهذا سر عظيم ومارأيت احدا فرق بين هاتين المرتبتين وذلك لانه لايمكن للانسان ان يشاهد الامور الاخروية كلها بطريق الكشف فى الدنيا واما بطريق المشاهدة فى العقبى فيصير موقنا بها بعد ما كان مؤمنا كما قال تعالى ﴿ فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ﴾ فاما مايتعلق بذات الله تعالى وصفاته فلايمكن لاحد ان يشاهده بالكلية لانه منزه عن الكل والجزء فأرباب المشاهدة وان فازوا بشهادة شهود صفات جماله وجلاله عين اليقين بل حق اليقين ولكن لم يتخلصوا من مرتبة الايمان بما يشاهدوا بعد ولايحيطون به علما الى ابد الآباد بل ولايحيطون بشئ من علمه الا بما شاء ﴿ اولئك ﴾ الجملة فى محل الرفع ان جعل احد الموصولين مفصولا

عن المتقين خبره وكأنه لما قيل هدى للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك اجيب بقوله الذين يؤمنون الى آخر الآيات والاستئناف لامحل لها فكانه نتيجة الاحكام السابقة والصفات المتقدمة * واولا جمع لا واحد له من لفظه بنى على الكسر وكافه للخطاب كالكاف فى ذلك اى المذكورون قبله وهم المتقون الموصوفون بالايمان بالغيب وسائر الاوصاف المذكورة بعده وفيه دلالة على انهم متميزون بذلك اكمل تميز منتظمون بسببه فى سلك الامور المشاهدة ومافيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم وبعد منزلتهم فى الفضل وهو مبتدأ وقوله عزوجل ﴿ على هدى ﴾ خبره ومافيه من الابهام المفهوم من التنكير لكمال تفخيمه كانه قيل على هدى أى هدى لايبلغ كنهه ولايقادر قدره كما تقول لوابصرت فلانا لابصرت رجلا وايراد كلمة الاستعلاء بناء على تمثيل حالهم فى ملابستهم بالهدى بحال من يقبل الشئ ويستولى عليه بحيث يتصرف فيه كيفما يريد وذلك انما يحصل باستفراغ الفكر وادامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس فى العمل يعنى اكرمهم الله فى الدنيا حيث هداهم وبين لهم طريق الفلاح قبل الموت ﴿ من ربهم ﴾ متعلق بمحذوف وقع صفة له مبينة لفخامته الاضافية الى ربهان فخامته الذاتية مؤكدة لها اى على هدى كائن من عنده تعالى وهو شامل لجميع انواع هدايته تعالى وفنون توفيقه والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم لغاية تفخيم الموصوف والمضاف اليهم وتشريفهما * ثم فى هذه الآية ذكر الهدى للموصوفين بكل هذه الصفات وفى قوله ﴿قولوا آمنا بالله وما انزل الينا﴾ الى قوله تعالى ﴿فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا﴾ ذكر لهم الهداية بالاقرار والاعتقاد بدون سائر الطاعات بيانا لشرف الايمان وجلال قدره وعلو امره فانه اذا قوى لم يبطله نفس المخالفات بل هو الذى يغلب فيرد الى التوبة بعد التمادى فى البطالات وكما هدى اليوم الى الايمان يهدى غدا الى الجنان قال تعالى ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم﴾ وذلك ان المطيعين يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وهم على مراكب طاعاتهم والملائكة تتلقاهم قال تعالى ﴿يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا﴾ وتتلقاهم الملائكة وتبقى العصاة منفردين منقطعين فى متاهات القيامة ليس لهم نور الطاعات ولا فى حقهم استقبال الملائكة فلا يهتدون السبيل ولا يهديهم دليل فيقول الله لهم ﴿عبادى ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون﴾ ان اهل الجنة من حسن الثواب لايتفرغون لكم واهل النار من شدة العقاب لايرحمونكم معاشر المساكين سلام عليكم كيف انتم ان كان اشكالكم سبقوكم ولم يهدوكم فاناهاديكم ان عاملتكم بما تستوجبون فاين الكرم كذا فى التيسير : قال السعدى

نه يوسف كه چندان بلاديد وبند * چو حكمش روان كشت وقدرش بلند
كنه عفو كرد آل يعقوبرا * كه معنى بود صورت خوبرا
بكردار بد شان مقيد نكرد * بضاعات مزجاتشان ردنكرد
ز لطفت همى چشم داريم نيز * برين بى بضاعت بخش اى عزيز
بضاعت نياوردم الا اميد * خدايا ز عفوم مكن نا اميد

﴿ واولئك هم المفلحون ﴾ تكرير اولئك للدلالة على ان كل واحد من الحكمين مستبد فى تميزهم به عن غيرهم فكيف بهما وتوسط العطف بينهما تنبيه على تغايرهما فى الحقيقة وفائدة الفصل بين المبتدأ والخبر الدلالة على ان مابعده خبر لاصفة وان المسند ثابت للمسند اليه دون غيره فصفة الفلاح مقصورة عليهم لاتجاوز الى من عداهم من اليهود والنصارى ولايلزم من هذا ان لايكون للمتقين صفة اخرى غير الفلاح فالقصر قصر الصفة على الموصوف لاالعكس حتى يلزم ذلك والمفلح الفائز بالبغية كانه الذى انفتحت له وجوه الظفر ولم تستغلق عليه والتركيب دال على معنى الشق والفتح والقطع ومنه سمى الزارع فلاحا لانه يشق الارض وفى المثل الحديد بالحديد يفلح اى يقطع والمعنى هم الفائزون بالجنة والناجون من النار يوم القيامة والمقطوع لهم بالخير فى الدنيا والآخرة * وحاصل الفلاح يرجع الى ثلاثة اشياء * احدها الظفر على النفس فلم يتابعوا هواها والدنيا فلم يطغوا بزخارفها والشيطان فلم يفتنوا بوساوسه وقرناء السوء فلم يبتلوا بمكروهاتهم * والثانى النجاة من الكفر والضلالة والبدعة والجهالة وغرور النفس ووسوسة الشيطان وزوال الايمان وفقد الامان ووحشة القبور واهوال النشور وزلة الصراط وتسليط الزبانية الشداد الغلاظ وحرمان الجنان ونداء القطيعة والهجران * والثالث البقاء فى الملك الابدى والنعيم السرمدى ووجدان ملك لازوال له ونعيم لاانتقال له وسرور لاحزن معه وشباب لاهرم معه وراحة لاشدة معها وصحة لاعلة معها ونيل نعيم لاحساب معه ولقاء لاحجاب له كذا فى تفسير التيسير * وقد تشبثت الوعيدية بالآية فى خلود الفساق من اهل القبلة فى العذاب ورد بان المراد بالمفلحين الكاملون فى الفلاح ويلزمه عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لاعدم الفلاح لهم رأسا كما فى تفسير البيضاوى ﴿ قال الشيخ نجم الدين دايه قدس سره ذكر هدى بالنكرة اى على كشف من كشوف ربهم ونور من انواره وسر من اسراره ولطف من ألطافه وحقيقة من حقائقه فان جميع ماانعم الله به على انبيائه واوليائه بالنسبة الى ماعنده من كمال ذاته وصفاته وانعامه واحسانه قطرة من بحر محيط لايعتريه القصور من الانفاق ابدا كما قال النبى صلى الله عليه وسلم (يمين الله ملأى لاينقصها نفقة سحاء الليل والنهار) وفيه اشارة لطيفة وهى انهم بذلك الهدى آمنوا بماانزل اليك ومانزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون واولئك هم المفلحون الذين تخلصوا من حجب الوجود بنور نار الصلاة وشاهدوا الآخرة وجذبتهم العناية بالهداية الى مقامات القربة وسرادقات العزة فنازلوا بمنزل دون لقائه وماحطوا رحالهم الابفنائه فازوا بالسعادة العظمى والمملكة الكبرى ونالوا الدرجة العليا وحققوا قول الحق ﴿ وان الى ربك الرجعى ﴾ انتهى كلام الشيخ فى تأويلاته : قال المولى جلال الدين قدس سره

كرهمى خواهى كه بفروزى چوروز * هستئ همچون شب خودرا بسوز
هستيت درهست آن هستى نواز * همچومس در كيميا اندر كداز

﴿ ان الذين كفروا ﴾ لما ذكر خاصة عباده وخالصة اوليائه بصفاتهم التى اهلتهم للهدى والفلاح عقبهم اضدادهم العتاة المردة الذين لاينفع فيهم الهدى ولاينجى عنهم الآيات

دراخر دفتر يكم در بيان كودى زدن زوزنى برشتان كه وبشتان شدن بجهت زنهم

والنذر وتعريف الموصول اماللعهد والمرادبه ناس باعيانهم كابى لهب وابى جهل والوليد ابن المغيرة واحبارا لهود اوللجنس متناولا كل من صمم على كفره تصميما لايرعوى بعده وغيرهم فخص منهم غير المصرين بما اسنداليه * والكفر لغة الستر والتغطية وفى الشريعة انكار ماعلم بالضرورة مجيئ الرسول صلى الله عليه وسلم به وانما عد لباس الغيار وشد الزنار بغير اضطرار ونظائرهما كفرا لدلالته على التكذيب فان من صدق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لايكاد يجترئ على امثال ذلك اذلا داعى اليه كالزنى وشرب الخمر لا لانه كفر فى نفسه * والكافر فى القرآن على اربعة اوجه * احدها نقيض المؤمن قال الله تعالى ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله﴾ والثانى الجاحد قال تعالى ﴿ومن كفر فان الله غنى عن العالمين﴾ اى جحد وجوب الحج *والثالث نقيض الشاكر قال تعالى ﴿واشكروا لى ولاتكفرون﴾ * والرابع المتبرى قال تعالى ﴿ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض﴾ اى يتبرأ بعضكم من بعض كذا فى التيسير * وقال فى البحوى الكفر على اربعة اوجه كفر الانكار وهو ان لايعرف الله اصلا ولايعترف به وكفر الجحود وهو ان يعرف الله بقلبه ولايقر بلسانه ككفر ابليس قال الله تعالى ﴿فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به﴾ وكفر العناد وهو ان يعرف بقلبه ولايعترف بلسانه ولايدين به ككفر ابى طالب حيث يقول

ولقد علمت بان دين محمد * من خيراديان البرية دينا

لولا الملامة اوحذار مسبة * لوجدتنى سمحا بذاك مبينا

وكفر النفاق وهو ان يقر باللسان ولايعتقد بالقلب وجميع هذه الانواع سواء فان من لقى الله بواحد منها لاينفرله انتهى كلام البغوى لكن الكلام فى ابى طالب سيجئ عند قوله تعالى ﴿ولاتسئل عن اصحاب الجحيم﴾ ﴿سواء عليهم﴾ اى عندهم وهو اسم بمعنى الاستواء نعت به كما ينعت بالمصادر مبالغة قال الله تعالى ﴿تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾ وارتفاعه على انه خبر لان وقوله تعالى ﴿ءانذرتهم﴾ يامحمد ﴿أم لم تنذرهم﴾ مرتفع على الفاعلية لان الهمزة وام مجردتان عن معنى الاستفهام لتحقيق معنى الاستواء بين مدخوليهما كما جرد الامر والنهى لذلك عن مغنييهما فى قوله عزوجل ﴿استغفرلهم اولاتستغفرلهم﴾ وحرف النداء فى قولك اللهم اغفرلنا ايتها العصابة وعن معنى الطلب لمجرد التخصيص كانه قيل ان الذين كفروا مستوعليهم انذارك وعدمه كقولك ان زيدا مختص اخوه وابن عمه * واصل الانذار الاعلام بامر مخوف وكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا كما فى تفسير ابى الليث والمراد ههنا التخويف من عذاب الله وعقابه على المعاصى وانما اقتصر عليه لما انهم ليسوا باهل للبشارة اصلا ولان الانذار اوقع فى القلوب واشد تأثيرا فى النفوس فان دفع المضار أهم من جلب المنافع فحيث لم يتأثروا به فلأن لايرفعوا للبشارة رأسا اولى * وانما لم يقل سواء عليك كما قال لعبدة الاصنام ﴿سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون﴾ لان انذارك وترك انذارك ليسا سواء فى حقك لانك تثاب على الانذار وان لم يؤمنوا فاما فى حقهم فهما سواء لانهم لايؤمنون فى الحالين وهو نظير الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فانه يثاب به الآمر وان لم يعمل به المأمور وكان هؤلاء القوم كقوم هود الذين قالوا لهود عليه السلام ﴿سواء علينا أوعظت

ام لم تكن من الواعظين ﴾ وقال تعالى فى حق هؤلاء ﴿سواء عليهم﴾ الخ ويقال لهم فى القيامة ﴿اصلوها فاصبروا اولا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون﴾ واخبر عنهم انهم يقولون ﴿سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مالنا من محيص﴾ فلما كان الوعظ وتركه سواء كان صبرهم فى النار وتركه سواء وجزعهم فيها وتركه سواء وانت اذا كان عصيانك فى الشباب والشيب سواء وتماديك فى الصحة والمرض سواء واعراضك فى النعمة والمحنة سواء وقسوتك على القريب والبعيد سواء وزيغك فى السر والعلانية سواء اما تخشى ان تكون توبتك عند الموت واصرارك عند النزع وسكوتك سواء وزيارة الصالحين لك وامتناعهم سواء وقيام الشفعاء بامرك وتركهم سواء كذا فى تفسير التيسير ﴿ لايؤمنون ﴾ جملة مستقلة مؤكدة لما قبلها مبينة لما فيه من اجمال ما فيه الاستواء فلا محل لها من الاعراب ثم هذا تخفيف للنبى عليه السلام وتفريغ لقلبه حيث اخبره عن هؤلاء بما اخبر به نوحا صلوات الله عليه وعلى سائر الانبياء فى الانتهاء فانه قال تعالى لنوح عليه السلام بعد طول الزمان ومقاساة الشدائد والاحزان ﴿انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن﴾ فدعا بهلاكهم بعد ذلك وكذلك سائر الانبياء *وفى الآية الكريمة اخبار بالغيب على ما هو به ان اريد بالموصول اشخاص باعيانهم فهى من المعجزات الباهرة وفى الآية اثبات فعل العباد فانه قال لايؤمنون وفيه اثبات الاختيار ونفى الاكراه والاجبار فانه لم يقل لايستطيعون بل قال لايؤمنون *فان قلت لما علم الله انهم لايؤمنون فلم امر النبى عليه السلام بدعائهم *قلت فائدة الانذار بعد العلم بانه لا يحجج الزام الحجة كما ان الله تعالى بعث موسى الى فرعون ليدعوه الى الاسلام وعلم انه لايؤمن قال الله تعالى ﴿رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ وقال ﴿ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك﴾ *فان قلت لما اخبر الله رسوله انهم لايؤمنون فهلا اهلكهم كما اهلك قوم نوح بعدما اخبرانهم لايؤمنون * قلت لان النبى عليه السلام كان رحمة للعالمين كما ورد به الكتاب وقد قال الله تعالى ﴿وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ ثم ان الاخبار بوقوع الشئ اوعدمه لاينفى القدرة عليه كاخباره تعالى عما يفعله هو او العبد باختياره فلا يلزم جواز تكليف مالايطاق *قال الامام القشيرى من كان فى غطاء صفته محجوبا عن شهود حقه فسيان عنده قول من دله على الحق وقول من اعانه على استجلاب الحظ بل هو الى داعى الغفلة اميل وفى الاصغاء اليه ارغب وكما ان الكافر لايرعوى عن ضلالته لما سبق من شقاوته فكذلك المربوط باغلال نفسه محجوب عن شهود غيبه وحقه فهو لايبصر رشده ولا يسلك قصده * وقال ايضا ان الذى بقى فى ظلمات دعاويه سواء عنده نصح الراشدين وتسويلات المبطلين لان الله تعالى نزع من احواله بركات الانصاف فلا يصغى الى داعى الرشاد كما قيل

وعلى النصوح نصيحتى * وعلى عصيان النصوح

❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ان الذين كفروا﴾ اى جحدوا ربوبيتى بعد اقرارهم فى عهد الست بربكم باجابة بلى وستروا صفاء قلوبهم برين ما كسبوا من اعمالهم الطبيعية النفسانية وافسدوا حسن استعدادهم من فطرة الله التى فطر الناس عليها باكتساب الصفات

البهيمية والسبعية والشيطانية كما قال تعالى ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ وذلك بان ارواحهم النفسية لما نظروا بروزنة الحواس الخمس الى عالم الصورة الحسية حجبت عن مألوفاتها ومحابها ثم ابتليت بصحبة النفوس الحيوانية واستأنست بها ولهذا يسمى الانسان انسانا لانه انيس فبمجاورة النفس الحسيسة صار الروح النفيس خسيسا فاستحسن ما استحسنت النفس واستلذ به ما استلذ به النفس واستمتع من المراتع الحيوانية فانقطع عنه الاغذية الروحانية ونسى حظائر القدس وجوار الحق فى رياض الانس ولهذا سمى الناس ناسا لانه ناس فتاه فى اودية الخسران واستهوته الشياطين فى الارض حيران ولما نسوا الله بالكفران نسيهم بالخذلان حتى غلب عليهم الهوى واوقعهم فى مهالك الردى فاصبحوا بنفوس احياء وقلوب موتى ﴿سواء عليهم ءانذرتهم﴾ بالوعد والوعيد وخوفتهم بالعذاب الشديد ﴿ام لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ بما اخبرتهم ودعوتهم اليه وانذرتهم عليه لان روزنة قلوبهم الى عالم الغيب منسدة بقساوة حلاوة الدنيا وقلوبهم مغلوقة بحب الدنيا وشهواتها مقفول عليها بمتابعة الهوى كما قال تعالى ﴿أفلا يتدبرون القرآن ام على قلوب أقفالها﴾ فما تنسموا روائح الانس من رياض القدس بل هب عليهم صرصر الشقاوة من مهب حكم السابقة وادركهم بالختم على أقفالها كما قال تعالى ﴿ختم الله﴾ الآية انتهى مافى التأويلات * ومن امثال الانجيل قلوبكم كالحصاة لا تنضجها النار ولا يلينها الماء ولا تنسفها الريح : قال السعدى

چون بود اصل جوهرى قابل * تربيت را دراو اثر باشد
هيچ صيقل نكو نداند كرد * آهنى را كه بد كهر باشد

﴿ختم الله على قلوبهم﴾ لما ذكر هؤلاء الكفار بصفاتهم وحالاتهم الحق به ذكر عقوباتهم فهو تعليل للحكم السابق وبيان مايقتضيه * والختم الكتم سمى به الاشتياق من الشئ بضرب الخاتم عليه لانه كتم له وبلوغ آخره ومنه ختم القرآن نظرا الى انه آخر فعل يفعل فى احرازه ولا ختم على الحقيقة وانما المراد به ان يحدث فى نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصى واستقباح الايمان والطاعات بسبب غيهم وانهماكهم فى التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فتجعل قلوبهم بحيث لا يؤثر فيها الانذار ولا ينفذ فيها الحق لصلاوسمى هذه الهيئة على الاستعارة ختما وقد عبر عن احداث هذه الهيئة بالطبع فى قوله تعالى ﴿اولئك الذين طبع الله على قلوبهم و سمعهم وابصارهم﴾ وبالاغفال فى قوله ﴿ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا﴾ وبالاقساء فى قوله وجعلنا قلوبهم قاسية وهى من حيث ان الممكنات باسرها مسندة الى الله تعالى واقعة بقدرته اسندت اليه تعالى ومن حيث انها مسببة مما اقترفوه بدليل قوله تعالى ﴿بل طبع الله عليها بكفرهم﴾ وقوله ذلك ﴿بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم﴾ وردت الآية الكريمة ناعية عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم فالختم مجازاة لكفرهم والله تعالى قد يسر عليهم السبل فلو جاهدوا لوفقهم فسقط الاعتراض بانه اذا ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم فمنعهم عن الهدى فكيف يستحقون العقوبة * قال الشيخ فى تفسيره واسناد الختم الى الله للتنبيه على ان اباءهم عن قبول الحق كالشئ الخلقى غير العرضى انتهى * وقال فى التيسير حاصل الختم

عند اهل الحق عقوبة من الله تعالى لاتمنع العبد من الايمان جبرا ولاتحمله على الكفر كرها بل هى زيادة عقوبة له على سوء اختياره وتماديه فى الكفر واصراره يحرم بها من اللطف الذى سهل به فعل الايمان وترك العصيان يدل عليه انهم بقوا مخاطبين بالايمان بقوله تعالى ﴿آمنوا بالله ورسوله﴾ وملومين على الامتناع عنه لقوله تعالى ﴿فالهم لايؤمنون﴾ ولو صاروا مجبورين وعن الايمان عاجزين لزال الخطاب وسقط اللوم والعتاب كما فى الختم على الافواه يوم الحساب لما عجزوا به حقيقة عن الكلام لم يبق الخطاب بالكلام وتحقيق المذهب اثبات فعل العبد وتخليق الله تعالى * والقلوب جمع قلب وهو الفؤاد سمى قلبا لتقلبه فى الامور ولتصرفه فى الاعضاء * وفى تفسير الشيخ القلب قطعة لحم مشكل بالشكل الصنوبرى معلق بالوتين مقلوبا والوتين عرق فى القلب اذا انقطعت مات صاحبه ويقال له الابهر * وفى تفسير الكواشى القلب قطعة سوداء فى الفؤاد وزعم بعضهم انه الشكل الصنوبرى المعلق بالوتين مقلوبا * وفى تعريفات السيد القلب لطيفة ربانية لها بهذا القلب الجسمانى الصنوبرى الشكل المودع فى الجانب الايسر من الصدر تعلق وتلك اللطيفة هى حقيقة الانسان : قال المولى الجامى

نيست اين پيكر مخروطى دل * بلكه هست اين قفص طوطى دل
كرتو طوطى زقفس نشناسى * بخدا ناس نهٔ نشناسى

والمراد بالقلب فى الآية محل القوة العاقلة من الفؤاد وقد يطلق ويراد به المعرفة والعقل كما قال ﴿ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب﴾ ﴿و﴾ ختم الله ﴿على سمعهم﴾ اى على آذانهم فجعلها بحيث تعاف استماع الحق ولاتصغى الى خير ولاتعيه ولاتقبله كأنها مستوثق منها بالختم عقوبة لهم على سوء اختيارهم وميلهم الى الباطل وايثارهم * والسمع هو ادراك القوة السامعة وقد يطلق عليها وعلى العضو الحامل لها وهو المراد ههنا لانه اشد مناسبة للختم وهو المختوم عليه اصالة * وفى توحيد السمع وجوه * احدها انه فى الاصل مصدر والمصادر لاتجمع لصلاحيتها للواحد والاثنين والجماعة قال تعالى ﴿انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا﴾ فان قالوا فلم جمع الابصار والواحد بصر وهو كالسمع قلنا انه اسم للعين فكان اسما لامصدرا فجمع لذلك * والثانى انه فيه اضمارا اى على مواضع سمعهم وحواسه كما فى قوله تعالى ﴿واسئل القرية﴾ اى اهلها وثبت هذا الاضمار دلالة ان السمع فعل ولايختم على الفعل وانما يختم على محله * والثالث انه اراد سمع كل واحد منهم والاضافة الى الجماعة تغنى عن الجماعة وفى التوحيد امن اللبس كما فى قوله كلوا فى بعض بطنكم اى بطونكم اذ البطن لايشترك فيه * والرابع قول سيبويه انه توسط جمعين فدل على الجمع وان وحد كما فى قوله ﴿يخرجهم من الظلمات الى النور﴾ دل على الانوار ذكر الظلمات وتقديم ختم قلوبهم للايذان بانها الاصل فى عدم الايمان وتقديم حال السمع على حال ابصارهم للاشتراك بينه وبين قلوبهم فى تلك الحال * قالوا السمع افضل من البصر لانه تعالى حيث ذكرهما قدم السمع على البصر ولان السمع شرط النبوة ولذلك مابعث الله تعالى رسولا اصم ولان السمع وسيلة الى استكمال العقل بالمعارف التى تتلقف من اصحابها ﴿وعلى ابصارهم﴾ جمع بصر وهو ادراك العين وقد يطلق مجازا على

القوة الباصرة وعلى العضوين وهو المراد ههنا لانه اشد مناسبة للتغطية ﴿ غشاوة ﴾ اى غطاء ولاتغشية على الحقيقة وانما المراد بها احداث حالة تجعل ابصارهم بسبب كفرهم لاتجتلى الآيات المنصوبة فى الانفس والآفاق كاتجتليها اعين المستبصرين وتصير كأنها غطى عليها وحيل بينها وبين الابصار ومعنى التنكير ان على ابصارهم ضربا من الغشاوة خارجا عما يتعارفه الناس وهى غشاوة التعامى عن الآيات * قوله غشاوة مبتدأ مؤخر خبره المقدم قوله وعلى ابصارهم ولما اشترك السمع والقلب فى الادراك من جميع الجوانب جعل مايمنعهما من خاص فعلهما الختم الذى يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار مما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة * قال فى التيسير انما ذكر فى الآية القلوب والسمع والابصار لان الخطاب كان باستعمال هذه الثلاثة فى الحق كما قال تعالى ﴿أفلا تعقلون أفلا تبصرون أفلا تسمعون﴾ ﴿ ولهم عذاب عظيم ﴾ اى عقوبة شديدة القوة ومنه العظم والعذاب كالنكال بناء ومعنى يقال اعذب عن الشئ اذا امسك عنه وسمى العذاب عذابا لانه يمنع عن الجناية اذا تأمل فيها العاقل ومنه الماء العذب لانه يقمع العطش ويردعه بخلاف الملح فانه يزيده ويدل عليه تسميتهم اياه نقاخا لانه ينقخ العطش اى يكسره وفراتا لانه يرفه على القلب يعنى الفرات وهو الماء العذب مأخوذ من الرفت وهو قلبه وقيل انما سمى به لانه جزاء ما استعذبه المرؤ بطبعه اى استطابه ولذلك قال فذوقوه عذابى وانما يذاق الطيب على معنى انه جزاء ما استطابه واستحلاه بهواه فى الدنيا * والعظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير فكان العظيم فوق الكبير كما ان الحقير دون الصغير * قال فى التيسير عظيم اى كبير اوكثير اودائم وهو التعذيب بالنار ابدا ثم عظمه باهواله وبشدة احواله وكثرة سلاسله واغلاله فتكون هذه الآية وعيدا وبيانا لما يستحقونه فى الآخرة وقيل هو القتل والاسر فى الدنيا والتحريق بالنار فى العقبى ومعنى التوصيف بالعظيم انه اذا قيس سائر مايجانسه قصر عنه جميعه ومعنى التنكير ان لهم من الآلام نوعا عظيما لايعلم كنهه الا الله عزوجل * فعلى العاقل ان يجتنب عما يؤدى الى العذاب الاليم والعقاب العظيم وهو الاصرار على الذنوب والاكباب على اقتراف الخطيآت والعيوب * قيل فى سبب الحفظ من هذه العقوبة التى هى الختم على الكيس فلا يمنعه عن حق ووضع الختم على اللسان فلا يطلقه فى باطل قال السعدى

بكمراه كفتن نكو ميروى * كناه بزركست وجور قوى
مكوشهد شيرين شكر فيقست * كسى را كه سقمونيا لايقست

قال النبى صلى الله عليه وسلم (ان هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد) قيل وماجلاؤها قال (تلاوة القرآن وكثرة ذكر الله وكثرة ذكر الموت) وامهات الخطايا ثلاث الحرص والحسد والكبر فحصل من هؤلاء ست فصارت تسعا الشبع والنوم والراحة وحب المال وحب الجاه وحب الرياسة فحب المال والرياسة من اعظم مايجر صاحبه الى الكفر والهلاك ـ حكى ـ ان ملكا شابا قال انى لاأجد فى الملك لذة فلا ادرى أكذلك يجده الناس ام انا اجده

فقالوا له كذلك يجده الناس قال فماذا يقيمه قالوا يقيمه لك ان تطيع الله فلا تعصيه فدعا من كان فى بلده من العلماء والصلحاء فقال لهم كونوا بحضرتى ومجلسى فما رأيتم من طاعة الله فأمرونى وما رأيتم من المعصية فازجرونى عنها ففعل ذلك فاستقام له الملك اربعمائة سنة ثم ان ابليس اتاه يوما على صورة رجل وقال له من انت قال الملك رجل من بنى آدم قال لو كنت من بنى آدم لمت كما تموت بنوا آدم ولكنك اله فادع الناس الى عبادتك فدخل فى قلبه شئ ثم صعد المنبر فقال ايها الناس انى اخفيت عليكم امرا حان اظهاره وهو انى ملككم منذ كذا سنة ولو كنت من بنى آدم لمت ولكنى اله فاعبدونى فاوحى الله الى نبى زمانه وقال اخبره انى استقمت له ما استقام لى فتحول من طاعتى الى معصيتى فبعزتى وجلالى لاسلطن عليه بخت نصر ولم يتحول عن ذلك فسلطه عليه فضرب عنقه وأوقر من خزينته سبعين سفينة من ذهب : قال المولى جلال الدين قدس سره

جز عنايت كه كشايد چشم را * جز محبت كه نشاند خشم را
جهد بى توفيق خود كس را مباد * در جهان والله اعلم بالرشاد

❀ وفى التأويلات النجمية فى الختم اشارة الى بداية سوابق احكام القدر بالسعادة والشقاوة على وفق الحكمة والارادة الازلية للخليقة كما قال تعالى ﴿ فمنهم شقى وسعيد ﴾ مع حسن استعداد جميعهم بقبول الايمان والكفر ولهذا لما خاطب الحق ذراتهم بخطاب الست بربكم قالوا بلى جميعا ثم اودع الله الذرات فى القلوب والقلوب فى الاجساد والاجساد فى الدنيا فى ظلمات ثلاث وكانت روزنة القلوب كلها مفتوحة الى عالم الغيب بواسطة الذرات المودعات التى سمعت خطاب الحق وشاهدت كمال الحق الى وقت ولادة كل انسان كما قال عليه السلام (كل مولود يولد على فطرة الاسلام فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) وفيه اشارة الى ان الله يكل الاشقياء الى تربية الوالدين فى معنى الدين حتى يلقنوهم تقليد ما الفوا عليه آباءهم من الضلالة فيضلوهم كما قال تعالى ﴿ انتم وآباؤكم فى ضلال مبين ﴾ فكانت تلك الشقاوة المقدرة مضمرة فى ضلالة التقليد والصفات النفسانية الظلمانية والهوى والطبيعة ثم جعل تأثيرها وظلمتها ورينها يندرج الى القلوب فيقسيها ويسودها ويغطيها ويسد روزنتها الى الذرات فيعميها ويصمها حتى لا يبصر اهل الشقاوة ببصر الذرات من الحق ما كانوا يبصرون ولا يسمع بسمع الذرات من الحق ما كانوا يسمعون فينكرون على الانبياء ويكفرون بهم وبما يدعونهم اليه فيختم الله شقاوتهم بكفرهم هذا ويطبع به على قلوبهم كقوله تعالى ﴿ بل طبع الله عليها بكفرهم ﴾ فسر القدر مستور لا يطلع عليه احد الا الله فيظهر آثار السعادة باقرار السعداء ويظهر آثار الشقاوة بانكار الاشقياء وكفرهم من القدر كالبذر فى الارض مستور فتظهر الشجرة منه وهو فى الشجرة مستور فيخرج مع الاغصان من الشجرة وهو فى الاغصان مستور حتى يخرج مع الثمرة من الاغصان وهو فى الثمرة مستور حتى يظهر من الثمرة فيختم ظهور البذر بالثمرة فكذلك سر القدر وهو بذر السعادة او الشقاوة مستور فى علم الله تعالى فتظهر شجرة وجود الانسان منه والسعادة والشقاوة مستورة فيها فتخرج مع اغصان

الاخلاق وهى مستورة فيها فتخرج مع ثمرة الاعمال وهى الاقرار والانكار والايمان والكفر فيختم ظهور سر القدر وهو السعادة او الشقاوة بثمرة الايمان او الكفر فيظهر سر القدر عند الختم بالسعادة او الشقاوة فالذين ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ انما ختم بخاتم كفرهم وان كان نقش خاتمهم هو الاحكام الازلية وسر القدر حتى حرموا من دولة الوصال وبه ختم ﴿على سمعهم﴾ حتى لم يسمعوا خطاب الملك ذى الجلال ﴿ وعلى ابصارهم غشاوة ﴾ من العمى والضلال فلم يشاهدوا ذلك الجمال والكمال فلهم حرمان مقيم ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ لانهم منعوا من مرادهم وهو العلى العظيم فعظم العذاب يكون على قدر عظمة المراد الممنوع منه انتهى ما فى التأويلات ﴿ ومن الناس ﴾ لما افتتح سبحانه وتعالى كتابه بشرح حاله وساق لبيانه ذكر الذين اخلصوا دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم ألسنتهم وثنى باضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ثلث بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم وهم اى المنافقون اخبث الكفرة وابغضهم الى الله لانهم موهوا الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طول فى بيان خبثهم * قال القاشانى الاقتصار فى وصف الكفار المصرين المطبوع على قلوبهم على آيتين والاطناب فى وصف المنافقين فى ثلاث عشرة آية للاضراب عن اولئك صفحا اذ لا يجمع فيهم الكلام ولا يجدى عليهم الخطاب واما المنافقون فقد يجمع فيهم التوبيخ والتعيير وعسى ان يرتدعوا بالتشنيع عليهم وتفظيع شأنهم وسيرتهم وتهجير عادتهم وخبث نيتهم وسريرتهم وينتهوا بقبيح صورة حالهم وتفضيحهم بالتمثيل بهم وبطريقتهم فتلين قلوبهم وتنقاد نفوسهم وتزكى بواطنهم وتضمحل رذائلهم فيرجعون عما هم عليه ويصيرون من المستثنى فى قوله تعالى ﴿ الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ﴾ * والناس اسم جمع للانسان سمى به لانه عهد اليه فنسى قال تعالى ﴿ ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما ﴾ ولذلك جاء فى تفسير قوله تعالى ﴿ ان الانسان لربه لكنود ﴾ اى نساء للنعم ذكار للمحن وقيل لظهوره من آنس اى ابصر لانهم ظاهرون مبصرون ولذلك سموا بشرا كما سمى الجن جنا لاجتنانهم اى استتارهم عن اعين الناس وقيل هو من الانس الذى هو ضد الوحشة لانهم يستأنسون بامثالهم او يستأنس ارواحهم بابدانهم وابدانهم بارواحهم واللام فيه للجنس ومن فى قوله ﴿ من يقول ﴾ موصوفة اذ لا عهد فكانه قال ومن الناس ناس يقولون اى يقرون باللسان والقول هو اللفظ بما يفيد ويقال بمعنى المقول وللمعنى المتصور فى النفس المعبر عنه باللفظ وللرأى وللمذهب مجازا ووحد الضمير فى يقول باعتبار لفظ من وجمعه فى قوله ﴿ آمنا ﴾ وقوله ﴿ وماهم ﴾ باعتبار معناها لان كلة من تصلح للواحد والجمع او اللام فيه للعهد والمعهود هم الذين كفروا ومن موصولة مراد بها عبدالله بن ابى بن سلول واصحابه ونظراؤه من المنافقين حيث اظهروا كلمة الاسلام ليسلموا من النبى عليه السلام واصحابه واعتقدوا خلافها واكثرهم من اليهود فانهم من حيث انهم صمموا على النفاق دخلوا فى عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم

زيادة زادوها على الكفر لا يأبى دخولهم تحت هذا الجنس فان الاجناس انما تتنوع بزيادات يختلف فيها ابعاضها فعلى هذا تكون الآية تقسيما للقسم الثانى ﴿ آمنا بالله ﴾ اى صدقنا بالله ﴿وباليوم الآخر﴾ والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى مالا يتناهى اى الوقت الدائم الذى هو آخر الاوقات المنقضية والمراد به البعث او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه آخر الايام المحدودة اذ لا حد وراءه وسمى بالآخر لتأخره عن الدنيا وتخصيصهم للايمان بهما بالذكر له ادعاء انهم قد حازوا الايمان من قطريه واحاطوا به من طرفيه وايذان بانهم منافقون فيما يظنون فيه فكيف بما يقصدون به النفاق لان القوم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر ايمانا كلا ايمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد وان الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لن تمسهم الاياما معدودة وغيرها ويرون المؤمنين انهم آمنوا مثل ايمانهم وحكاية عبارتهم لبيان كمال خبثهم فان ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه الخداع والنفاق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن ذلك ايمانا فكيف وهم يقولونه تمويها على المسلمين واستهزاء بهم فكان خبثا الى خبث وكفرا الى كفر ﴿ وماهم بمؤمنين ﴾ ما نائبة عن ليس ولهذا عقب بالباء اى ليسوا بمصدقين لانهم يضمرون خلاف ما يظهرون بل هم منافقون وفى الحكم عليهم بانهم ليسوا بمؤمنين نفى ما ادعوه على سبيل البت والقطع لانه نفى اصل الايمان منهم بادخال الباء فى خبر ما ولذا لم يقل وماهم من المؤمنين فان الاول ابلغ من الثانى * دلت الآية على ان الدعوى مردودة اذا لم يقم عليها دلائل الصحة قال قائلهم من تحلى بغير ما فيه فضح الامتحان ما يدعيه فان من مدح نفسه ذم ومن ذم نفسه مدح قال فرعون عليه لعنات الله ﴿وانا من المسلمين﴾ فقيل وكنت من المفسدين وقال يونس عليه السلام ﴿انى كنت من الظالمين﴾ فقيل له ﴿فلولا انه من المسبحين﴾ : قال الحافظ قدس سره

خوش بود گر محك تجربه آيد بميان * تا سيه روى شود هركه دروغش باشد

ـ حكى ـ ان شيخا كان له تلميذ يدعى انه امين والشيخ يعلم منه خلاف ذلك وهو يرد على الشيخ فى ذلك ويدعى الامانة ويطلب منه ان يكشف له سرا من اسرار الله تعالى فاخذ الشيخ يوما تلميذا من اصحابه وخبأه فى بيت وعمد الى كبش فذبحه والقاه فى عدل ودخل ذلك التلميذ المدعى فرأى الشيخ ملطخا بالدماء والعدل امامه والسكين فى يده فقال له يا سيدى ماشأنك فقال له غاظنى فلان يعنى ذلك التلميذ فقتلته يعنى التلميذ يعنى بقتله مخالفة هواه حتى لا يكذب الشيخ فتخيل التلميذ انه فى العدل فقال الشيخ هذه امانة فاستر على وادفن معى هذا المذبوح الذى فى هذا العدل فدفنه معه فى الدار وقصد الشيخ نكاية ذلك التلميذ وان يفعل معه ما يخرجه وجاء ابو ذلك المخبوء يطلب ابنه فقال له الشيخ هو عندى فمضى الرجل فلما كبر على الرجل نكاية الشيخ مشى الى والد ذلك المخبوء واخبره ان الشيخ قتله ودفنه معه ورفع ذلك الى السلطان فتوقف السلطان فى ذلك الامر لما يعرفه من جلالة الشيخ وبعث اليه بالقاضى والفقهاء واخذ ذلك التلميذ يسب الشيخ ووقف الشهود حتى حضروا الى العدل فعاينوا الكبش وخرج التلميذ المخبوء وافتضح وندم حيث لا ينفعه الندم

(كذا)

كذا فى الرسالة المسماة بالامر المحكم المربوط فيما يلزم اهل طريق الله من الشروط للشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فظهر من هذا ان الاسرار لا توهب الا للامناء والانوار لا تفيض الا على الادباء : قال الحافظ قدس سره

حديث دوست نكويم مكر بحضرت دوست * كه آشنا سخن آشنا نكه دارد

﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ومن الناس﴾ هم الذين نسوا الله ومعاهدته يوم الميثاق فمنهم ﴿ من يقول آمنا بالله ﴾ يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم فان الايمان الحقيقى ما يكون من نور الله الذى يقذفه الله فى قلوب خواصه ﴿وباليوم الآخر﴾ اى بنور الله يشاهد الآخرة فيؤمن به فمن لم ينظر بنور الله فلا يكون مشاهدا لعالم الغيب فلا يعلم الغيب فلا يكون مؤمنا بالله وباليوم الآخر ولهذا قال ﴿وماهم بمؤمنين﴾ اى بالذين يؤمنون من نور الله تعالى وفيه معنى آخر وماهم بمستعدين للهداية الى الايمان الحقيقى لانهم فى غاية الغفلة والخذلان انتهى ﴿ يخادعون الله ﴾ بيان ليقول فى الآية السابقة وتوبيخ لما هو غرضهم مما يقولون اواستئناف وقع جوابا عن سؤال ينساق اليه الذهن كانه قيل مالهم يقولون ذلك وهم غير مؤمنين فقيل يخادعون الخ اى يخدعون وانما اخرج فى زنة فاعل للمبالغة وخداعهم مع الله سبحانه ليس على ظاهره لانه لا تخفى عليه خافية ولانهم لم يقصدوا خديعته بل المراد ما مخادعة رسوله على حذف المضاف اوعلى ان معاملة الرسول معاملة الله من حيث انه خليفته فى ارضه والناطق عنه باوامره ونواهيه مع عباده ففيه رفع درجة النبى صلى الله عليه وسلم حيث جعل خداعه خداعه واما ان صورة صنعهم مع الله من اظهار الايمان واستبطان الكفر وصنع الله معهم من اجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده تعالى اخبث الكفار واهل الدرك الاسفل من النار استدراجا لهم وامتثال الرسول والمؤمنين امر الله تعالى فى اخفاء حالهم واجراء حكم الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنع المخادعين فتكون المخادعة بين الاثنين والخدع ان يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه ليوقعه فيه من حيث لا يحتسب او يوهمه المساعدة على ما يريد هو به ليغتر بذلك فينجو منه بسهولة من قولهم ضب خادع وخدع وهو الذى اذا امر الحارش يده على باب حجره يوهمه الاقبال عليه فيخرج من بابه الآخر وكلا المعنيين مناسب للمقام فانهم كانوا يريدون بما صنعوا ان يطلعوا على اسرار المؤمنين فيذيعوها الى منابذيهم اى يشيعوها الى مخالفيهم واعدائهم وان يدفعوا عن انفسهم ما يصيب سائر الكفرة من القتل والنهب والاسر وان ينالوا به نظم مصالح الدنيا جميعا كأن يفعل بهم ما يفعل بالمؤمنين من الاعطاء ﴿ والذين آمنوا ﴾ اى يخادعون المؤمنين بقولهم اذا رأوهم آمنا وهم غير مؤمنين وهو عطف على الاول ويجوز حمله على الحقيقة فى حقهم فانه وسعهم كذا فى التيسير ﴿ وما يخدعون الا انفسهم ﴾ النفس ذات الشئ حقيقته وقد يقال للروح لان نفس الحى به وللقلب لانه محل الروح اومتعلقه وللدم لان قوامها به وللماء ايضا لشدة حاجتها اليه والمراد هنا هو المعنى الاول لان المقصود بيان ان ضرر مخادعتهم راجع اليهم لا يتخطاهم الى غيرهم اى يفعلون ما يفعلون والحال انهم ما يضرون بذلك الا انفسهم فان

دائرة فعلهم مقصورة عليهم ومن حافظ على الصيغة قال ومايعاملون تلك المعاملة الشبيهة بمعاملة المخادعين الا انفسهم لان ضررها لايحيق الابهم ووبال خداعهم راجع اليهم لان الله تعالى يطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على نفاقهم فيفضحون فى الدنيا ويستوجبون العقاب فى العقبى : قال المولى جلال الدين قدس سره

بازئ خود ديدى اى شطرنج باز * بازئ خصمت ببين دور ودراز

وقيل يعاملهم على وفق ماعاملوا وذلك فيما جاء انهم اذا القوا فى النيران وعذبوا فيها طويلا من الزمان استغاثوا بالرحمن قيل لهم هذه الابواب قدفتحت فاخرجوا فيتبادرون الى الابواب فاذا انتهوا اليها اغلقت دونهم واعيدوا الى الآبار والتوابيت مع الشياطين والطواغيت قال تعالى ﴿انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا﴾ وفى الحديث (يؤمر بنفر من الناس يوم القيامة الى الجنة حتى اذادنوا منها واستنشقوا رايحتها ونظروا الى قصورها والى مااعدالله تعالى لاهلها نودوا ان اصرفوهم عنها لانصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة مارجع الاولون والآخرون بمثلها فيقولون ياربنا لوادخلتنا النار قبل ان ترينا ماارينا من ثواب ماعددت لاوليائك فيقول ذلك اردت بكم كنتم اذاخلوتم بى بارزتمونى بالعظائم فاذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤن الناس وتظهرون خلاف ماتنطوى قلوبكم عليه هبتم الدنيا ولم تهابونى اجللتم الناس ولم تجلونى وتركتم للناس ولم تتركوا لى) يعنى لاجل الناس فاليوم اذيقكم أليم عذابى مع ماحرمتكم يعنى من جزيل ثوابى كذا فى روضة العلماء وتنبيه الغافلين ﴿ومايشعرون﴾ حال من ضمير مايخدعون اى يقتصرون على خدع انفسهم والحال انهم مايحسون بذلك لتماديهم فى الغفلة والغواية جعل طوق وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم فى الظهور كالمحسوس الذى لايخفى الا على مؤوف الحواس وهذا تنزيل لهم منزله الجمادات وحط من مرتبة البهائم حيث سلب منهم الحس الحيوانى فهم ممن قيل فى حقهم بل هم اضل فلايشعرون ابلغ وانسب من لايعلمون * والشعور الاحساس اى علم الشئ علم حس ومشاعر الانسان حواسه سميت به لكون كل حاسة محلا للشعور والعظة فيه ان المنافق عمل ماعمل وهو لايعلم بوبال ماعمل والمؤمن يعلم به فماعذره عند ربه ثم فى هذه الآية نفى العلم عنهم وفى قوله ﴿وتكتمون الحق وانتم تعلمون﴾ اثبات العلم لهم والتوفيق بينهما انهم علموا به حقيقة ولكن لم يعملوا بما علموا فكأنهم لم يعلموا وهو كقوله عز وجل ﴿صم بكم عمى﴾ فكانوا ناطقين سامعين ناظرين حقيقة لكن لم ينتفعوا بذلك فكانوا كأنهم صم بكم عمى فذو الآلة اذا لم ينتفع بها فهو وعادم الآلة سواء والعالم الذى لايعمل بعلمه فهو والجاهل سواء والغنى الذى لاينتفع بماله فهو والفقير سواء فاثبات العلم للكفار الزام الحجة وذكر الجهل اثبات المنقصة بخلاف المؤمنين فان اثبات العلم لهم اثبات الكرامة وذكر الجهل تلقين عذر المعصية كذا فى التيسير * فعلى المؤمن ان يتحلى بالعلم والعمل ويجتنب عن الخطأ والزلل ويطيع ربه خالصا لوجهه الكريم ويعبده بقلب سليم وفى الحديث (ان اخوف ماأخاف عليكم الشرك الاصغر) قالوا وماالشرك الاصغر يارسول الله قال (الرياء يقول الله تعالى يوم يجازى العباد

درواسطه دفتر بنجم دربيان جواب كافتن مؤمن سخى كافر جبرى را الخ

باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن لهم فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم خيرا) وانما يقال لهم ذلك لان عملهم فى الدنيا كان على وجه الخداع فيعاملون فى الآخرة على وجه الخداع كذا فى تنبيه الغافلين : قال السعدى

چه قدر آورد بنده نزد رئيس * كه زير قبا دارد اندام پيس

* وفى التأويلات النجمية الاشارة ان الله تعالى لما قدر لبعض الناس الشقاوة فى الازل اثمر بذر سر القدر المستور فى اعماله ثمرة مخادعة الله فى الظاهر ولا يشعر ان المخادعة نتيجة بذر سر القدر بطريق تزيين الدنيا فى نظره وحب شهواتها فى قلبه كما قال تعالى ﴿زين للناس حب الشهوات﴾ الآية فانخدع بزينة الدنيا وطلب شهواتها عن الله وطلب السعادة الاخروية فعلى الحقيقة هو المخادع الممكور كما قال تعالى ﴿يخادعون الله وهو خادعهم﴾ فعلى هذا ﴿ومايخدعون الا انفسهم﴾ حقيقة فى صورة مخادعتهم الله والذين آمنوا لانهم كانوا قبل مخادعتهم الله مستوجبين النار بكفرهم مع امكان ظهور الايمان منهم فلما شرعوا فى اظهار النفاق بطريق المخادعة نزلوا بقدم النفاق الدرك الاسفل من النار فابطلوا استعداد قبول الايمان وامكانه عن انفسهم فكانت مفسدة خداعهم ومكرهم راجعة الى انفسهم ﴿ومايشعرون﴾ اى ليس لهم الشعور بسر القدر الازلى وان معاملتهم فى المكر والخداع من نتايجه لان فى قلوبهم مرضا ومرض القلب مايفهم من شعور سر القدر ﴿فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا﴾ زاد يحيى متعديا كما فى هذه الآية ولازما كما فى قوله تعالى ﴿فارسلناه الى مائة الف او يزيدون﴾ والمرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال اللائق به ويوجب الخلل فى افاعيله ويؤدى الى الموت ومجاز فى الاعراض النفسانية التى تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب المعاصى وغير ذلك من فنون الكفر المؤدى الى الهلاك الروحانى لانها مانعة عن نيل الفضائل اومؤدية الى زوال الحياة الحقيقة الابدية والآية الكريمة تحتملها فان قلوبهم كانت متألمة تحرقا على مافات عنهم من الرياسة وحسدا على مايرون من ثبات امر الرسول عليه السلام واستعلاء شأنه يوما فيوما فزاد الله غمهم بمازاد فى اعلاء امره ورفع قدره وان نفوسهم كانت مؤوفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبى عليه السلام ونحوها فزاد الله ذلك بان طبع على قلوبهم لعلمه تعالى بانه لايؤثر فيها التذكير والانذار وبازدياد التكاليف الشرعية وتكرير الوحى وتضاعف النصر لانهم كلما ازداد التكاليف بنزول الوحى يزدادون كفرا وقد كان يشق عليهم التكلم بالشهادة فكيف وقد لحقتهم الزيادات وهى وظائف الطاعات ثم العقوبة على الجنايات فازدادوا بذلك اضطرابا على اضطراب وارتيابا على ارتياب ويزدادون بذلك فى الآخرة عذابا على عذاب قال تعالى ﴿زدناهم عذابا فوق العذاب﴾ والمؤمنون لهم فى الدنيا ماقال ﴿ويزيد الله الذين اهتدوا هدى﴾ وفى العقبى ماقال ﴿ويزيدهم من فضله﴾ * قال القطب العلامة امراض القلب امامتعلقة بالدين وهو سوء الاعتقاد والكفر اوبالاخلاق وهى اما رذائل فعلية كالغل والحسد واما رذائل انفعالية كالضعف والجبن فحمل المرض اولا على الكفر ثم على الهيآت الفعلية ثم على الهيآت الانفعالية ويحتمل ان يكون قوله تعالى

﴿ فزادهم الله ﴾ دعاء عليهم * فان قلت فكيف يحمل على الدعاء والدعاء للعاجز عرفا والله تعالى منزه عن العجز قلت هذا تعليم من الله عباده انه يجوز الدعاء على المنافقين والطرد لهم لانهم شر خلق الله لانه اعدلهم يوم القيامة الدرك الاسفل من النار وهذا كقوله تعالى ﴿ قاتلهم الله * ولعنهم الله ﴾ ﴿ ولهم ﴾ فى الآخرة ﴿ عذاب اليم ﴾ يصل المه الى القلوب وهو بمعنى المؤلم بفتح اللام على انه اسم مفعول من الايلام وصف به العذاب للمبالغة وهو فى الحقيقة صفة المعذب بفتح الذال المعجمة كما ان الجد للجاد فى قولهم جد جده وجه المبالغة افادة ان الالم بلغ الغاية حتى سرى المعذب الى العذاب المتعلق به ﴿ بما كانوا يكذبون ﴾ الباء للسببية او للمقابلة وما مصدرية داخلة فى الحقيقة على يكذبون وكلة كانوا مقحمة لافادة دوام كذبهم وتجدده اى بسبب كذبهم المتجدد المستمر الذى هو قولهم آمنا الخ وفيه رمز الى قبح الكذب وسماجته وتخييل ان العذاب الاليم لاحق بهم من اجل كذبهم نظرا الى ظاهر العبارة المتخيلة لانفراده بالسببية مع احاطة علم السامع بان لحوق العذاب بهم من جهات شتى وان الاقتصار عليه للاشعار بنهاية قبحه والتنفير عنه * والكذب الاخبار بالشئ على خلاف ماهو به وهو قبيح كله * واما ماروى ان ابراهيم عليه السلام (كذب ثلاث كذبات) فالمراد به التعريض لكن لما شابه الكذب فى صورته سمى به واحدى الكذبات * قوله ﴿ انى سقيم ﴾ اى ذاهب الى السقم او الى الموت او سيسقم لما يجد من الغيظ فى اتخاذهم النجوم آلهة قاله ليتركوه من الذهاب معهم الى عيدلهم حتى يخلوا سبيله فيكسر اصنامهم * والثانية قوله ﴿ بل فعله كبيرهم ﴾ هذا على الفرض والتقدير على سبيل الالزام كانه قال لو كان الها معبودا وجب ان يكون قادرا على ان يفعله فاذا لم يكن قادرا عليه يكون عاجزا والعاجز بمعزل عن الالوهية واستحقاق العبادة فكيف حالكم فى العكوف عليه فهذا القول تهكم بعقولهم * وثالثتها قوله فى حق زوجته سارة رضى الله عنها ﴿ هذه اختى ﴾ والمراد منه الاخوة فى الدين وغرضه منه تخليصها من يد الظالم لان من دين ذلك الملك الذى يتدين به فى الاحكام المتعلقة بالسياسة لا يتعرض الا لذوات الازواج لان من دينه ان المرأة اذا اختارت الزوج فالسلطان احق بها من زوجها واما اللاتى لا ازواج لهن فلا سبيل عليهن الا اذا رضين * واما قوله ﴿ هذا ربى ﴾ فهو من باب الاستدراج وهو ارخاء العنان مع الخصم وهو نوع من التعريض لان الغرض منه حكاية قولهم كذا فى حواشى ابن تمجيد * واعلم ان الكذب من قبايح الذنوب وفواحش العيوب ورأس كل معصية بها يتكدر القلوب وابغض الاخلاق انه مجانب للايمان يعنى الايمان فى جانب والكذب فى جانب آخر مقابل له وهذا كناية عن كمال البعد بينهما وفى الحديث (مالى اراكم تتهافتون فى الكذب تهافت الفراش فى النار كل الكذب مكتوب كذبا لا محالة الا ان يكذب الرجل فى الحرب فان الحرب خدعة او يكون بين رجلين شحناء فيصلح بينهما او يحدث امرأته ليرضيها) مثل ان يقول لا احد احب الى منك وكذا من جانب المرأة فهذه الثلاث وردفيها صريح الاستثناء وفى معناها ما أداها اذا ارتبط بمقصود صحيح له او لغيره كما قيل بالفارسية « دروغ مصلحت آميز به ازراست فتنه انكيز » لكن هذا فى حق الغير واما فى حق نفسه فالصدق اولى وان لزم الضرر : كما قال السعدى

تانیك ندانی كه سخن عین صوابست * باید كه بگفتن دهن ازهم نكشایی
كرراست سخن كوبی ودربندبمانی * بهزانكه دروغت دهد ازبند رهایی

واعلم ان المراد بالكذب فی الحقیقة الكذب فی العبودیة والقیام بحقوق الربوبیة كما للمنافقین ومن یحذو حذوهم ولایصح الاقتداء بارباب الكذب مطلقا ولایعتمد علیهم فانهم یجرون الی الهلاك والفراق عن مالك الاملاك : قال فی المثنوی

صبح كاذب كاروانهارا زدداست * كه ببوی روز بیروی آمده است
صبح كاذب خلق را رهبر مباد * كو دهد بس كاروانها را بباد

قال القاشانی فی تأویل الآیة فی قلوبهم حجاب من حجب الرذائل النفسانیة الشیطانیة والصفات البشریة عن تجلیات الصفات الحقانیة ﴿ وفی التأویلات النجمیة (فی قلوبهم مرض) وهو التفات الی غیر الله (فزادهم الله مرضا) ای زاد مرض الالتفات علی مرض خداعهم فحرموا من الوصول والوصال (ولهم عذاب الیم) من حرمان الوصول الی الله تعالی (بما كانوا یكذبون) بقولهم انا آمنا بالله فانهم لیسوا بمؤمنین حقیقة والایمان الحقیقی نور اذا دخل القلب یظهر علی المؤمن حقیقته كما كان لحارثة لما سأله رسول الله صلی الله علیه وسلم (كیف اصبحت یاحارثة) قال اصبحت مؤمنا حقا قال (یاحارثة ان لكل حق حقیقة فما حقیقة ایمانك) قال اعرضت نفسی عن الدنیا ای زهدت وانصرفت فاظمأ نهارها واسهر لیلها واستوی عندی حجرها وذهبها وكأنی انظر الی اهل الجنة یتزاورون والی اهل النار یتصاعون وكأنی انظر الی عرش ربی بارزا ففال رسول الله صلی الله علیه وسلم (اصبت فالزم) : قال فی المثنوی

اهل صیقل رسته اند ازبوورنك * هر دمی بینند خوبی بی درنك
نقش وقشر علم را بگذاشتند * رایت عین الیقین افراشتند
بر ترنداز عرش وكرسی وخلا * ساكنان مقعد صدق خدا
علم كان نبود زهو بی واسطه * آن نیاید همچورنك مشطه [۳]

﴿ واذاقیل لهم ﴾ ای قال المسلمون لهؤلاء المنافقین ﴿ لاتفسدوا فی الارض ﴾ اسناد قیل الی لاتفسدوا اسناده الی لفظه كانه قیل واذاقیل لهم هذا القول كقولك الف ضرب من ثلاثة احرف *والفساد خروج الشیء عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما یعمان كلا ضار ونافع والفساد فی الارض تهییج الحروب والفتن المستتبعة لزوال الاستقامة عن احوال العباد واختلال امر المعاش والمعاد والمراد بمانهوا عنه مایؤدی الی ذلك من افشاء اسرار المؤمنین الی الكفار واغرائهم علیه وغیر ذلك من فنون الشرور فلما كان ذلك من صنیعهم مؤدیا الی الفساد قیل لاتفسدوا كما یقول الرجل لاتقتل نفسك ببدك ولاتلق نفسك فی النار اذا اقدم علی ماهذه عاقبته وكانت الارض قبل البعثة یعلن فیها بالمعاصی فلما بعث الله النبی صلی الله علیه وسلم ارتفع الفساد وصلحت الارض فاذا اعلنوا بالمعاصی فقد افسدوا فی الارض بعد اصلاحها كما فی تفسیر ابی اللیث ﴿ قالوا انما نحن مصلحون ﴾ جواب لاذا وردلذلك صح علی سبیل المبالغة والمعنی انه لایصلح مخاطبتنا بذلك فان شاننا لیس الا الاصلاح وان حالنا

[۳] در اواخر دفتر یكم در بیان آنكه خود رسمی خود پنهان باید واشتن الخ

متمحضة عن شوائب الفساد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال الله تعالى ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا﴾ فانكروا كون ذلك فسادا وادعوا كونه اصلاحا محضا وهو من قصر الموصوف على الصفة مثل انما زيد منطلق * قال ابن التمجيد ان المسلمين لما قالوا لهم لا تفسدوا توهموا ان المسلمين ارادوا بذلك انهم يخلطون الافساد بالاصلاح فاجابوا بانهم مقصورون على الاصلاح لا يتجاوزون منه الى صفة الافساد فيلزم منه عدم الخلط فهو من باب قصر الافراد حيث توهموا ان المؤمنين اعتقدوا الشركة فاجابهم الله تعالى بعد ذلك بما يدل على القصر القلبي وهو قوله تعالى ﴿ألا﴾ ايها المؤمنون اعلموا ﴿انهم هم المفسدون﴾ فانهم لما اثبتوا لانفسهم احدى الصفتين ونفوا الاخرى واعتقدوا ذلك قلب الله اعتقادهم هذا بان اثبت لهم ما نفوه ونفى عنهم ما اثبتوا والمعنى هم مقصورون على افساد انفسهم بالكفر والناس بالتعويق عن الايمان لا يتخطون منه الى صفة الاصلاح من باب قصر الشيء على الحكم فهم لا يعدون صفة الفساد والافساد ولا يلزم منه ان لا يكون غيرهم مفسدين ثم استدرك بقوله تعالى ﴿ولكن لا يشعرون﴾ انهم مفسدون للايذان بان كونهم مفسدين من الامور المحسوسة لكن لا حس لهم حتى يدركوه * قال الشيخ في تفسيره ذكر الشعور بازاء الفساد اوفق لانه كالمحسوس عادة ثم فيه بيان شرف المؤمنين حيث تولى الله جواب المنافقين عما قالوه للمؤمنين كما كان في حق المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم فان الوليد بن المغيرة قال له انه مجنون فنفاه الله عنه بقوله ﴿ما انت بنعمة ربك بمجنون﴾ ثم قال في ذم ذلك اللعين ﴿ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم﴾ اى حلاف حقير عياب يمشي بين الناس بالنميمة بخيل للمال ظالم فاجر غليظ القلب جاف ومع ذلك الوصف المذكور هو ولد الزنى وذلك لانه صلى الله عليه وسلم اتخذه وكيلا على اموره بمقتضى قوله ﴿فاتخذوه وكيلا﴾ فهو تعالى يكفي مؤونته كما قال اهل الحائق ان خوارق العادات قلما تصدر من الاقطاب والخلفاء بل من وزرائهم وخلفائهم لقيامهم بالعبودية التامة واتصافهم بالفقر الكلي فلا يتصرفون لانفسهم في شيء ومن جملة كمالات الاقطاب ومن الله عليهم ان لا يبتليهم بصحبة الجهلاء بل يرزقهم صحبة العلماء الادباء الامناء يحملون عنهم اثقالهم وينفذون احكامهم واقوالهم وذلك كما كان الكامل آصف بن برخيا وزير سليمان عليه الصلاة والسلام الذي كان قطب وقته ومتصرفا وخليفة على العالم فظهر منه ما ظهر من اتيان عرش بلقيس كما حكاه الله تعالى في القرآن * وفي التأويلات النجمية ﴿واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض﴾ الاشارة في تحقيق الآيتين ان الانسان وان خلق مستعدا لخلافة الارض ولكنه في بداية الخلقة مغلوب الهوى والصفات النفسانية فيكون مائلا الى الفساد كما اخبرت عنه الملائكة وقالوا ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ الآية فبأوامر الشريعة ونواهيها يتخلص جوهر الخلافة عن معدن نفس الانسان فاهل السعادة وهم المؤمنون ينقادون للداعي الى الحق ويقبلون الاوامر والنواهي واهل الشقاوة وهم الكافرون المنافقون يمرقون من الدين ويتبعون الهوى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض اى لا تسعوا في افساد حسن استعدادكم وصلاحيتكم

در اواخر دفتر نهم دربیان مکر شیطان لعنة الله علیه بر درگاه رحمن

للخلافة فى الارض باتباعكم الهوى وحرصكم على الدنيا ﴿ قالوا انما نحن مصلحون ﴾ لايقبلون النصيحة غافلين عن حقيقتها : كما قال السعدى

كسى را كه پند ار درسر بود * بمندار هرگز كه حق بشنود
زعامش ملال آيد ازوعظ تنك * شقايق بباران نروييد زسنك

فكذبهم الله تعالى بقوله ﴿ ألا انهم هم المفسدون ﴾ يفسدون صلاح آخرتهم باصلاح دنياهم ﴿ ولكن لايشعرون ﴾ اى لاشعور لهم بافساد حالهم وسوء اعمالهم وعظم وبالهم من خسار حسن صنيعهم وادعائهم بالصلاح على انفسهم كما قال الله تعالى ﴿ قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا ﴾ الآية : قال المولى جلال الدين قدس سره

اى كه خودرا شير يزدان خوانده * سالها شد با سكى درمانده
چون كند آن سك براى توشكار * چون شكار سك شد تى آشكار

﴿ واذا قيل لهم ﴾ من طرف المؤمنين بطريق الامر بالمعروف اثر نهيهم عن المنكر اتمام للنصح واكمالا للارشاد فان كمال الايمان بمجموع الامرين الاعراض عما لاينبغى وهو المقصود بقوله تعالى ﴿ لاتفسدوا فى الارض ﴾ والاتيان بما ينبغى وهو المطلوب بقوله تعالى ﴿ آمنوا ﴾ حذف المؤمن به لظهوره اى آمنوا بالله وباليوم الآخر او ايد افعلوا الايمان ﴿ كما آمن الناس ﴾ الكاف فى محل النصب على انه نعت لمصدر مؤكد محذوف اى آمنوا ايمانا مماثلا لايمانهم فما مصدرية او كافة اى حققوا ايمانكم كما تحقق ايمانهم * واللام فى الناس للجنس والمراد به الكاملون فى الانسانية العاملون بمقتضى العقل او للعهد والمراد به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومن معه او من آمن من اهل بلدتهم اى من اهل ضيعتهم كابن سلام واصحابه والمعنى آمنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا من شوائب النفاق مماثلا لايمانهم ﴿ قالوا ﴾ مقابلين للامر بالمعروف بالانكار المنكر واصفين للمراجيح الرزان بضد اوصافهم الحسان ﴿ أنؤمن كما آمن السفهاء ﴾ الهمزة فيه للانكار واللام مشار بها الى الناس الكاملين او المعهودين او الى الجنس باسره وهم مندرجون فيه على زعمهم الفاسد والسفه خفة عقل وسخافة رأى يورثهما قصور العقل ويقابله الحلم والاناة وانما نسبوهم اليه مع انهم فى الغاية القاصية من الرشد والرزانة والوقار لكمال انهماك انفسهم فى السفاهة وتماديهم فى الغواية وكونهم ممن زين له سوء عمله فرآه حسنا فمن حسب الضلال هدى يسمى الهدى لا محالة ضلالا او لتحقير شأنهم فان كثيرا من المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موالى كصهيب وبلال او للتجلد وعدم المبالاة بمن آمن منهم على تقدير كون المراد بالناس عبدالله بن سلام وامثاله فان قيل كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقوله ﴿ أنؤمن كما آمن السفهاء ﴾ قلنا فيه اقوال * الاول ان المنافقين لعنهم الله كانوا يتكلمون بهذا الكلام فى انفسهم دون ان ينطقوا به بألسنتهم لكن هتك الله تعالى استارهم واظهر اسرارهم عقوبة على عداوتهم وهذا كما اظهر ما اضمره اهل الاخلاص من الكلام الحسن وان لم يتكلموا به بالألسن تحقيقا لولايتهم قال الله تعالى ﴿ يوفون بالنذر ﴾ الى ان قال ﴿ انما نطعمكم لوجه الله ﴾ وكان هذا فى قلوبهم فاظهره الله

تعالى تشريفا لهم وتشهيرا لحالهم هذا قول صاحب التيسير * والثانى ان المنافقين كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم لاعند المؤمنين فاخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بذلك هذا قول البغوى * والثالث قول ابى السعود فى الارشاد حيث قال هذا القول وان صدر عنهم بمحضر من المؤمنين الناصحين لهم جوابا عن نصيحتهم لكن لايقتضى كونهم مجاهرين لا منافقين فانه ضرب من الكفر أنيق وفن فى النفاق عريق لانه محتمل للشر كما ذكر فى تفسيره وللخير بان يحمل على ادعاء الايمان كايمان الناس وانكار ما اهتموا به من النفاق على معنى أنؤمن كما آمن السفهاء والمجانين الذين لا اعتداد بايمانهم لو آمنوا ولا نؤمن كايمان الناس حتى تأمرون بذلك قد خاطبوا به الناصحين استهزاء بهم مرائين لارادة المعنى الاخير وهم يقولون على الاول فردعليهم ذلك بقوله عزوجل ﴿ألا انهم هم السفهاء ولكن لايعلمون﴾ انهم هم السفهاء ولا يحيطون بما عليهم من داء السفه والمؤمنون بايمانهم واخلاصهم هربوا من السفه وغبوا فى العلم والحق وهم العلماء على الحقيقة والمستقيمون على الطريقة وهذا رد ومبالغة فى تجهيلهم فان الجاهل بجهله الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم جهالة من المتوقف المعترف بجهله فانه ربما يعذر وتنفعه الآيات والنذر * واعلم ان قوله تعالى ﴿وما يشعرون﴾ فى الآية الاولى نفى الاحساس عنهم وفى الثانية نفى الفطنة لان معرفة الصلاح والفساد يدرك بالفطنة وفى الآية الثالثة نفى العلم وفى نفيها على هذه الوجوه تنبيه لطيف ومعنى دقيق وذلك انه بين فى الاول ان فى استمالهم الخديعة نهاية الجهل الدال على عدم الحس وفى الثانى انهم لايفطنون تنبيها على ان ذلك لازم لهم لان من لاحس له لا فطنة له وفى الثالث انهم لا يعلمون تنبيها على ان ذلك ايضا لازم لهم لان من لافطنة له لاعلم له فان العلم تابع للعقل — كما حكى — ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام اتى اليه جبرائيل بثلاث تحف العلم والحياء والعقل فقال يا آدم اختر من هذه الثلاث ما تريد فاختار العقل فاشار جبريل الى العلم والحياء بالرجوع الى مقرهما فقالا انا كنا فى عالم الارواح مجتمعين فلا نرضى ان يفترق بعضنا عن بعض فى الاشباح ايضا فتتبع العقل حيث كان فقال جبريل عليه السلام استقرا فاستقر العقل فى الدماغ والعلم فى القلب والحياء فى العين : قال المولى جلال الدين قدس سره

جمله حيوانرا بى انسان بكش * جمله انسانرا بكش ازبهر هش
هش جه باشد عقل كل اى هوشمند * عقل جز وى هش بود امانزند
لطف او عاقل كند مر نيل را * قهر او ابله كند قابيل را [٢]

فليسارع العاقل الى تحصيل العلم والمعرفة حتى يصل الى توحيد الفعل والصفة * قال الامام القشيرى رحمه الله للعقل نجوم وهى للشيطان رجوم وللعلوم اقمار هى للقلوب انوار واستبصار وللمعارف شموس ولها على اسرار العارفين طلوع والعلم اللدنى هو الذى ينفتح فى بيت القلب من غير سبب مألوف من الخارج وللقلب بابان باب الى الخارج يأخذ العلم من الحواس وباب الى الداخل يأخذ العلم بالالهام فمثل القلب كمثل الحوض الذى يجرى فيه انهار خمسة فلا يخلو ماؤه عن كدرة مادام يحصل ماؤه من الانهار الخمسة بخلاف ما اذا خرج ماؤه من

(قمره)

[٢] (قوله اطلب العاقل كند الخ) الجد فى الشرع لكن التعلم بنظم الورى قدس سره فليراجع بتمامه ان شاء الله

دو اخر دفتر بكلم دربيان دعا كردن علم باموركه الخ

قعره حيث يكون ماؤه اصفى واجلى فكذا القلب اذا حصل له العلم من طريق الحواس الخمس الظاهرة لا يخلو عن كدرة وشك وشبهة بخلاف ما اذا ظهر من صميم القلب بطريق الفيض فانه اصفى واولى * وقال الشيخ زين الدين الخافى رحمه الله والعجب ممن دخل فى هذه الطريقة واراد ان يصل الى الحقيقة وقد حصل من الاصطلاحات ما يستخرج بها المعانى من كتاب الله واحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم ثم لا يشتغل بذكر الله وبمراقبته والاعراض عما سواه لتنصب الى قلبه العلوم اللدنية التى لو عاش الف سنة فى تدريس الاصطلاحات وتصنيفها لاينم منها رائحة ولا يشاهد من آثارها وانوارها لمعة فالعلم بلا عمل عقيم والعمل بلا علم سقيم والعمل بالعلم صراط مستقيم : قال فى المثنوى

آنكه بى همت چه باهمت شده * وآنكه باهمت چه بانعمت شده

﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ واذا قيل لهم ﴾ اى لاهل الغفلة والنسيان ﴿ آمنوا كما آمن الناس ﴾ اى بعض الناسين منكم الذين تفكروا فى آلاء الله تعالى وتدبروا آياته بعد نسيان عهد الست بربكم ومعاهدة الله تعالى على التوحيد والعبودية فتذكروا تلك العهود والمواثيق فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به ﴿ قالوا ﴾ اى اهل الشقاوة منهم ﴿ أنؤمن كما آمن السفهاء ﴾ فكذلك احوال اصحاب الغفلات مدعى الاسلام اذا دعوا عن الايمان التقليدى الذى وجدوه بالميراث الى الايمان الحقيقى المكتسب بصدق الطلب وترك محبة الدنيا واتباع الهوى والرجوع الى الحق والتمادى فى الباطل ينسبون ارباب القلوب واصحاب الكرامات العالية الى السفه والجنون وينظرون اليهم بنظر العجز والذلة والقلة والمسكنة ويقولون أنترك الدنيا كما ترك هؤلاء السفهاء من الفقراء لنكون محتاجين الى الخلق كما هم محتاجون ولا يعلمون انهم هم السفهاء لقوله تعالى ﴿ ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ﴾ فهم السفهاء بمعنيين احدهما انهم يبيعون الدين بالدنيا والباقى بالفانى لسفاهتهم وعدم رشدهم والثانى انهم سفهوا انفسهم ولم يعرفوا حسن استعدادهم للدرجات العلى والقربة والزلفى فرضوا بالحياة الدنيا ورغبوا عن مراتب اهل التقى ومشارب اهل النهى كما قال الله تعالى ﴿ ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ﴾ فانه (من عرف نفسه فقد عرف ربه) ومن عرف ربه ترك غيره وعرف اهل الله وخاصته فلا يرغب عنهم ولا ينسبهم الى السفه وينظر اليهم بالعزة فان الفقراء الكبراء هم الملوك تحت الاطمار ووجوههم المصفرة عند الله كالشموس والاقمار ولكن تحت قباب العزة مستورون وعن نظر الاغيار محجوبون : قال فى المثنوى

مهر پاكان درميان جان نشان * دل مده الا بمهر دلخوشان [١]
كرتوسنك صخره ومرمر شوى * چون بصاحب دل رسى جوهر شوى
انهم تحت قبابى كامنون * جزكه يزدانشان نداند زآزمون [٢]

﴿ واذا لقوا الذين آمنوا ﴾ بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وما صدرت به القصة فساقه لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فليس بتكرير اى هؤلاء المنافقون اذا عاينوا وصادفوا

واستقبلوا الذين آمنوا بالحق وهم المهاجرون والانصار ﴿ قالوا ﴾ كذبا ﴿ آمنا ﴾ كأيمانكم وتصديقكم روى ان عبدالله بن ابى المنافق واصحابه خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من الصحابة رضى الله عنهم فقال ابن ابى انظروا كيف ارد هذه السفهاء عنكم فلما دنوا منهم اخذ بيد ابى بكر رضى الله عنه فقال مرحبا بالصديق سيد بنى تيم وشيخ الاسلام وثانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد عمر رضى الله عنه فقال مرحبا بسيد بنى عدى الفاروق القوى فى دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد على رضى الله عنه فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه وسيد بنى هاشم ماخلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له على رضى الله عنه ياعبدالله اتق الله ولاتنافق فان المنافقين شر خلق الله فقال له مهلا ياابا الحسن أنى تقول هذا والله ان ايماننا كأيمانكم وتصديقنا كتصديقكم ثم افترقوا فقال ابن ابى لاصحابه كيف رأيتمونى فعلت فاذا رأيتموهم فافعلوا مافعلت فأثنوا عليه خيرا وقالوا مانزال بخير ماعشت فينا فرجع المسلمون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبروه بذلك فنزلت الآية ﴿ واذا خلوا ﴾ اى مضوا أواجتمعوا على الخلوة والى بمعنى مع اوانفردوا والى بمعنى الباء اومع تقول خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه ﴿ الى شياطينهم ﴾ اصحابهم المماثلين للشيطان فى التمرد والعناد المظهرين لكفرهم واضافتهم اليه للمشاركة فى الكفر اوكبار المنافقين والقائلون صغارهم وكل عات متمرد فهو شيطان * وقال الضحاك المراد بشياطينهم كهنتهم وهم فى بنى قريظة كعب بن الاشرف وفى بنى اسلم ابوبردة وفى جهينة عبدالدار وفى بنى اسد عوف بن عامر وفى الشام عبدالله بن سوداء وكانت العرب تعتقد فيهم انهم مطلعون على الغيب ويعرفون الاسرار ويداوون المرضى وليس من كاهن الاوعند العرب ان معه شيطانا يلقى اليه كهانته وسموا شياطين لبعدهم عن الحق فان الشطون هو البعد كذا فى التيسير ﴿ قالوا انا معكم ﴾ انا مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم واعتقادكم لانفارقكم فى حال من الاحوال وكأنه قيل لهم عند قوله ﴿ انا معكم ﴾ فما بالكم توافقون المؤمنين فى الاتيان بكلمة الشهادة وتشهدون مشاهدهم وتدخلون مساجدهم وتحجون وتغزون معهم فقالوا ﴿ انما نحن ﴾ اى فى اظهار الايمان عند المؤمنين ﴿ مستهزئون ﴾ بهم من غير ان يخطر ببالنا الايمان حقيقة فنريهم انا نوافقهم على دينهم ظاهرا وباطنا وانما نكون معهم ظاهرا لنشاركهم فى غنائمهم ونكح بناتهم ونطلع على اسرارهم ونحفظ اموالنا واولادنا ونساءنا من ايديهم والاستهزاء التجهيل والسخرية والاستخفاف والمعنى انا نجهل محمدا واصحابه ونسخربهم باظهارنا الاسلام فرد الله عليهم بقوله ﴿ الله يستهزئ بهم ﴾ اى يجازيهم على استهزائهم اويرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم اويتزل بهم الحقارة والهوان الذى هو لازم الاستهزاء والغرض منه اويعاملهم معاملة المستهزئ بهم امافى الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة فى النعمة على التمادى فى الطغيان وامافى الآخرة فمايروى انه يفتح لهم باب الى الجنة وهم فى جهنم فيسرعون نحوه فاذا وصلوا اليه سد عليهم الباب

(وردوا)

وردوا الى جهنم والمؤمنون على الارائك فى الجنة ينظرون اليهم فيضحكون منهم كما ضحكوا من المؤمنين فى الدنيا فذلك بمقابلة هذا ويفعل بهم ذلك مرة بعد مرة ﴿ ويمدهم ﴾ اى يزيدهم ويقويهم من مدد الجيش وأمده اذا زاده وقواه لامن المد فى العمر فانه يعدى بالام كأملى لهم ويدل عليه قراءة ابن كثير ويمدهم ﴿ فى طغيانهم ﴾ متعلق بيمدهم والطغيان مجاوزة الحد فى كل امر والمراد افراطهم فى العتو وغلوهم فى الكفر وفى اضافته اليهم ايذان باختصاصهم وتأييد لما اشير اليه من ترتب المد على سوء اختيارهم ﴿ يعمهون ﴾ اى يترددون فى الضلالة متحيرين عقوبة لهم فى الدنيا لاستهزائهم وهو حال من الضمير المنصوب او المجرور لكون المضاف مصدرا فهو مرفوع حكما * والعمه فى البصيرة كالعمى فى البصر وهو التحير والتردد بحيث لايدرى اين يتوجه وفى الآيتين اشارات * الاولى فى قوله تعالى (انا معكم) وهى ان من رام ان يجمع بين طريق الارادة وما عليه اهل العادة لايتم له ذلك والضدان لايجتمعان ومن كان له من كل ناحية خليط ومن كل زاوية من قلبه ربيط كان نهبا للطوارق ومنقسما بين العلائق فهذا حال المنافق يذبذب بين ذلك وذلك يعنى ان المنافقين لما ارادوا ان يجمعوا بين غبرة الكفار وصحبة المسلمين وان يجمعوا بين مفاسد الكفر ومصالح الايمان وكان الجمع بين الضدين غير جائز فبقوا بين البين والدار كقوله تعالى (مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) وكذلك حال المتمنين الذين يدعون الارادة ولايخرجون عن العادة ويريدون الجمع بين مقاصد الدارين يتمنون اعلى مراتب الدين ويرتعون فى اسفل مراتع الدنيا فلا يتم لهم ذلك قال عليه السلام (ليس الدين بالتمنى) وقال (بعثت لرفع العادات ودفع الشهوات) وقال (الدنيا والآخرة ضرتان فمن يدع الجمع بينهما فمكور ومغرور) فمن رام مع متابعة الهوى البلوغ الى الدرجات العلى فهو كالمستهزئ بطريق هذا الغريق فكم فى هذا البحر من امثاله غريق فالله تعالى يمهلهم فى طغيان النفس بالحرص على الدنيا حتى يتجاوزوا فى طلبها حد الاحتياج اليها ويفتح ابواب المقاصد الدنيوية عليهم ليستغنوا بها وبقدر الاستغناء يزيد طغيانهم كما قال الله تعالى (ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) فكان جزاء سيئة تلونهم فى الطلب الاستهزاء وجزاء سيئة الاستهزاء الخذلان والامهال الى ان طغوا وجزاء سيئة الطغيان العمه فيترددون فى الضلال متحيرين لاسبيل لهم الى الخروج من الباطل والرجوع الى الحق * والاشارة الثانية فى قوله تعالى (الله يستهزئ بهم) وهى ان ذلك يدل على شرف المؤمنين ومنزلتهم عند الله حيث ان الله هو الذى يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين ولايحوج المؤمنين الى ان يعارضوهم باستهزاء مثله فناب الله عنهم واستهزأ بهم الاستهزاء الابلغ الذى ليس استهزاؤهم عنده من باب الاستهزاء حيث ينزل بهم من النكال ويحل عليهم من الذل والهوان مالا يوصف به * ودلت الآية على قبح الاستهزاء بالناس وقد قال (لايسخر قوم من قوم) وقال فى قصة موسى عليه السلام (قالوا أتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين) فاخبر انه فعل الجاهلين واذا كان الاستهزاء بالناس قبيحا فاجزاء الاستهزاء بالله وهو فيما قال النبى صلى الله عليه وسلم (المستغفر من الذنب وهو مصر عليه كالمستهزئ بربه) * والاشارة الثالثة فى قوله تعالى (ويمدهم فى

طغيانهم يعمهون﴾ وهى ان العبد ينبغى له ان لا يغتر بطول العمر وامتداده ولا بكثرة امواله واولاده والله تعالى يقول فى اعداءه فى حق المعمر ويمدهم وفى حق المال والبنين يحسبون انما نمدهم به من مال وبنين وكان طول العمر لهم خذلانا وكثرة الاموال والاولاد لهم حرمانا ولهم فى مقابلة هذا المدمد قال الله تعالى ﴿ونمده من العذاب مدا﴾ وقد جعل الله لعدوه فى الدنيا مالا ممدودا ولوليه فى الآخره ظلا ممدودا وقال الله جل جلاله لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج (ان من نعمتى على امتك انى قصرت اعمارهم كيلا تكثر ذنوبهم واقللت اموالهم كيلا يشتد فى القيامة حسابهم واخرت زمانهم كيلا يطول فى القبور حبسهم) وروى ان الله تعالى قال لحبيبه ليلة المعراج (يا احمد لا تتزين بلباس الناس وطيب الطعام ولين الوطاء فان النفس مأوى كل شر وهى رفيق سوء كلما تجرها الى طاعة تجرك الى معصية وتخالفك فى الطاعة وتطيع لك فى المعصية وتطغى اذا شبعت وتتكبر اذا استغنت وتنسى اذا ذكرت وتغفل اذا امنت وهى قرينة للشيطان) كذا فى مشكاة الانوار ﴿ اولئك ﴾ المنافقون المتصفون بما ذكر من الصفات الشنيعة المميزة لهم عمن عداهم اكمل تميز بحيث صاروا كأنهم حضار مشاهدون على ما هم عليه وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلتهم فى الشر وسوء الحال ومحله الرفع على الابتداء وخبره قوله ﴿ الذين اشتروا الضلالة بالهدى ﴾ اصل الاشتراء بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاشياء ثم استعير للاعراض عما فى يده محصلا به غيره ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشئ طمعا فى غيره وهو ههنا عبارة عن معاملتهم السابقة المحكية واشتروا الضلالة وهى الكفر والعدول عن الحق والصواب بالهدى وهو الايمان والسلوك فى الطريق المستقيم والاستقامة عليه مستعار لاخذها بدلا منه اخذا متصفا بالرغبة فيها والاعراض عنه اى اختاروها عليه واستبدلوها به واخذوها مكانه وجعل الهدى كأنه فى ايديهم لتمكنهم منه وهو الاستعداد به فبميلهم الى الضلالة عطلوه وتركوه * والباء تصحب المتروك فى باب المعاوضة وهذا دليل على ان الحكم يثبت بالتعاطى من غير تكلم بالايجاب والقبول فان هؤلاء سموا مشترين بترك الهدى واخذ الضلال من غير التكلم بهذه المبادلة كما فى التيسير ﴿ فما ربحت تجارتهم ﴾ ترشيح للمجاز اى ما ربحوا فيها فان الربح مسند الى ارباب التجارة فى الحقيقة فاسناده الى التجارة نفسها على الاتساع لتلبسها بالفاعل اولمشابهتها اياه من حيث انها سبب الربح والخسران ودخلت الفاء لتضمن الكلام معنى الشرط تقديره واذا اشتروا فما ربحوا كما فى الكواشى والتجارة صناعة التجار وهو التصدى بالبيع والشراء لتحصيل الربح وهو الفضل على رأس المال ﴿ وما كانوا مهتدين ﴾ اى الى طريق التجارة فان المقصد منها سلامة رأس المال مع حصول الربح ولئن فات الربح فى صفقة فربما يتدارك فى صفقة اخرى لبقاء الاصل واما اتلاف الكل بالمرة فليس من باب التجارة قطعا وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين لان رأس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين من الربح فاقدين الاصل نائين عن طريق التجارة بالف منزل * واعلم ان المهتدى

هوالذى ترك الدنيا والعادة ثم اشتغل بوظائف الطاعة والعبادة لامن اتبع كل ميهواه وخلط هواه بهداه ـ حكى ـ انه كان للشيخ الاستاذ ابى على الدقاق رضى الله عنه مريد تاجر متمول فمرض يوما فعاده الشيخ وسأل منه سبب علته فقال التاجر قمت هذه الليلة لمصلحة التهجد فلما اردت الوضوء بدالى من ظهرى حرارة فاشتد امرى حتى صرت محموما فقال الشيخ لاتفعل فعلا فضوليا ولاينفعك التهجد مادمت لم تهجر دنياك وتخرج محبتها من قلبك فالاشتغال اولا هوذا ثم الاشتغال بوظائف النوافل فمن كان به اذى من رأسه من صداع لايسكن ألمه بالطلاء على الرجل ومن تنجست يده لايجد الطهارة بغسل ذيله وكمه * قال بعض المشائخ من علامة اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بحقوق الواجبات وهذا غالب فى الخلق الا من عصمه الله ترى الواحد منهم يقوم بالاوراد الكثيرة والنوافل العديدة الثقيلة ولا يقوم بفرض واحد على وجهه * فعلى العاقل تحصيل رأس المال ثم تحصيل الربح المترتب عليه وذلك بالاختيار لا بالاضطرار وقد اوجب الله على العباد وجود طاعته لما علم من قلة نهوضهم الى معاملته اذ ليس لهم مايردهم اليه بلاعلة وهذا حال اكثر الخلق بخلاف اهل المروءة والصفاء : قال فى المثنوى

اختيار آمد عبادت رانمك * ورنه ميكردد بنا بخواه اين فلك
كردش اورا نه اجر و نه عقاب * كاختيار آمد هنر وقت حساب [١]
أنتيا كرها مهار عاقلان * أئتيا طوعا مهار بيدلان [٢]
اين محب دايه ليك از بهر شير * وان دكر دل داده بهر آن ستير [٣]

فاوجب الله عليك وجود طاعته وما اوجب عليك بالحقيقة الا دخول جنته اذ الامر آيل اليها والاسباب عدمية فان تعللت النفس عن التشمير بما هى عليه من الاستغراق فى كل دنى وحقير فاعلم ان من استغرب ان ينقذه الله من شهوته التى اعتقلته عن الخيرات وان يخرجه من وجود غفلته التى شملته فى جميع الحالات فقد استعجز القدرة الالهية وقد قال الله تعالى ﴿ وكان الله على كل شئ مقتدرا ﴾ فابان سبحانه ان قدرته شاملة صالحة لكل شئ وهذا من الاشياء وان اردت الاستعانة على تقوية رجائك فى ذلك فانظر لحال من كان مثلك ثم انقذه الله وخصه بعنايته كابراهيم بن ادهم وفضيل بن عياض وابن المبارك وذى النون المصرى ومالك بن دينار وغيرهم من مجرمى البداية كذا فى شرح الحكم العطائية : قال الحافظ قدس سره

عاشق كه شد كه يار بحالش نظر نكرد * اى خواجه درد نيست وكرنه طبيب هست

قال القاشانى فى تأويل الآية الهدى النور الثانى فى قوله تعالى ﴿ نور على نور ﴾ وهو النور الفطرى الازلى المراد من قول المحققين هو الاستعداد من فيضه الاقدس والضلالة ظلمة النشأة الحاجبة له بسلوك طريق المطالب الطبيعية الفاسدة والمقاصد الهيولانية الفاسقة بهوى النفس وتتبع خطوات الشيطان والربح هو النور الاول المقدس الكمالى المكتسب بالتوجه الى الحق والاتصال بعالم القدس والانقطاع والتبتل الى الله من الغير والتبرى بحوله وقوته من كل حول وقوة حتى يخلص روح المشاهدة من اعباء المكابدة بطلوع الوجه الباقى واحراق سبحاته كل

ما فى بقعة الامكان من الرسم الفانى وخسرانهم باضاعة الامرين هو الحجاب الكلى عن الحق بالرين كما قال تعالى ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ ❁ وفى التأويلات النجمية الاشارة فى الآية ان من نتيجة طغيانهم وعمههم ان رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وأشربوا فى قلوبهم الضلالة وتمكنت فكانت هذه الحال من نتيجة معاملتهم فلهذا اضاف الفعل اليهم وقال ﴿ اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ﴾ وانما قال بلفظ الاشتراء لانهم اخرجوا استعداد قبول الهداية عن قدرتهم وتصرفهم فلا يملكون الرجوع اليه ﴿ فما ربحت تجارتهم ﴾ لان خسران من رضى بالدنيا من العقبى ظاهر ومن اثر الدنيا والعقبى على المولى فهو اشد خسرانا واعظم حرمانا فاذا كان المصاب بفوات النعيم ممتحنا بنار الجحيم فما ظنك بالمصاب بفقد المطلوب وبعد المحبوب ضاعت منه الاوقات وبقى فى أسر الشهوات لا الى قلبه رسول ولا لروحه وصول لا من الحبيب اليه وفود ولا لسره معه شهود فهذا هو المصاب الحقيق ﴿ وما كانوا مهتدين ﴾ لابطالهم حسن استعداد قبول الهداية ﴿ مثلهم ﴾ المثل فى الاصل بمعنى النظير ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بموردة اى المضروب كما ورد من غير تغيير ولا يضرب الا بما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شأن عجيب وفيها غرابة كقوله تعالى ﴿ مثل الجنة التى وعد المتقون ﴾ وقوله تعالى ﴿ ولله المثل الاعلى ﴾ اى الوصف الذى له شأن من العظمة والجلال ولما جاء الله بحقيقة حال المنافقين عقبها بضر المثل زيادة فى التوضيح والتقرير فان التمثيل ألطف ذريعة الى تسخير الوهم للعقل واقوى وسيلة الى تفهيم الجاهل الغبى وقمع سورة الجامح الابى كيف لا يلطف وهو ابداء للمنكر فى صورة المعروف واظهار للوحشى فى هيئة المألوف واراءة للخيل محققا والمعقول محسوسا وتصوير للمعانى بصورة الاشخاص ومن ثمة كان الغرض من المثل تشبيه الخفى بالجلى والغائب بالشاهد ولامرما اكثر الله فى كتبه الامثال وفى الانجيل سورة تسمى سورة الامثال وفى القرآن الف آية من الامثال والعبر وهى فى كلام الانبياء عليهم السلام والعلماء والحكماء كثيرة لا تحصى ذكر السيوطى فى الاتقان من اعظم علم القرآن امثاله والناس فى غفلة عنه والمعنى حالهم العجيبة الشان ﴿ كمثل الذى ﴾ اى كحال الذين من باب وضع واحد الموصول موضع الجمع منه تخفيفا لكونه مستطالا بصلته كقوله ﴿ وخضتم كالذى خاضوا ﴾ والقرينة ماقبله وما بعده خلا انه وحد الضمير فى قوله تعالى ﴿ استوقد نارا ﴾ نظرا الى الصورة وجمع فى الافعال الآتية نظرا الى المعنى * والاستيقاد طلب الوقود والسعى فى تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لهبها * والنار جوهر لطيف مضيء محرق حار والنور ضوءها وضوء كل نير وهو نقيض الظلمة اى اوقد فى مفازة فى ليلة مظلمة نارا عظيمة خوفا من السباع وغيرها ﴿ فلما أضاءت ﴾ الاضاءة فرط الانارة كما يعرب عنه قوله تعالى ﴿ هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا ﴾ اى انارت النار ﴿ ما حوله ﴾ اى ما حول المستوقد من الاماكن والاشياء على ان ما مفعول اضاءت ان جعلته متعديا وحول نصب على الظرفية وان جعلته لازما فهو مسند الى ما والتأنيث لان ما حوله اشياء

واما كن واصل الحول الدوران ومنه الحول للعام لانه يدور وجواب لما قوله تعالى ﴿ ذهب الله بنورهم ﴾ اى اذهبه بالكلية واطفأ نارهم التى هى مدار نورهم وانما علق الاذهاب بالنور دون نفس النار لانه المقصود بالاستيقاد واسناد الاذهاب الى الله تعالى اما لان الكل بخلقه تعالى واما لان الانطفاء حصل بسبب خفى اوامر سماوى كريح او مطر واما للمبالغة كما يوذن به تعدية الفعل بالباء دون الهمزة لما فيه من معنى الاستصحاب والامساك يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه وما اخذه الله تعالى فامسكه فلا مرسل له من بعده ولذلك عدل عن الضوء الذى هو مقتضى الظاهر الى النور لان ذهاب الضوء قد يجامع بقاء النور فى الجملة لعدم استلزام عدم القوى لعدم الضعيف والمراد ازالته بالكلية كما يفصح عنه قوله تعالى ﴿ وتركهم فى ظلمات لا يبصرون ﴾ فان الظلمة هى عدم النور وانطماسه بالمرة لا سيما اذا كانت متضاعفة متراكمة متراكبا بعضها على بعض كما يفيده الجمع والتنكير التفخيمى وما بعده من قوله ﴿ لا يبصرون ﴾ لايتحقق الا بعد ان لايبقى من النور عين ولا اثر وترك فى الاصل بمعنى طرح وخلى وله مفعول واحد فضمن معنى التصيير فجرى مجرى افعال القلوب اى صيرهم ﴿ فى ظلمات لايبصرون ﴾ ماحولهم فعلى هذا يكون قوله ﴿ فى ظلمات ﴾ وقوله ﴿ لايبصرون ﴾ مفعولين لصير بعد المفعول الاول على سنن الاخبار المتتابعة للمخبر عنه الواحد وان حمل معناه على الاصل يكونان حالين من المفعول مترادفين او متداخلين والمعنى ان حالهم العجيبة التى هى اشتراؤهم الضلالة التى هى عبارة عن ظلمتى الكفر والنفاق المستتبعين لظلمة سخط الله تعالى وظلمة يوم القيامة ﴿ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ﴾ وظلمة العقاب السرمدى بالهدى الذى هو القطرى النورى المؤيد بما شاهدوه من دلائل الحق كحال من استوقد نارا عظيمة حتى كاد ينتفع بها فاطفأها الله تعالى وتركه فى ظلمات هائلة لا يتسنى فيها الابصار* وفى التيسير والعيون ان المنافقين اظهروا كلمة الايمان فاستناروا بنورها واستعزوا بعزها وأمنوا بسببها فناكحوا المسلمين ووارثوهم وقاسموهم الغنائم وأمنوا على اموالهم واولادهم فاذا بلغوا الى آخر العمر كل لسانهم عنها وبقوا فى ظلمة كفرهم ابدالابد وعادوا الى الخوف والظلمة ﴿ صم ﴾ اى هم صم عن الحق لايقبلونه واذا لم يقبلوا فكانهم لم يسمعوا والصم انسداد خروق المسامع بحيث لايكاد يصل اليها هواء يحصل الصوت بتموجه ﴿ بكم ﴾ خرس عن الحق لا يقولونه لما ابطنوا خلاف ما اظهروا فكانهم لم ينطقوا وهو آفة فى اللسان لايتمكن بها ان يعتمد مواضع الحروف ﴿ عمى ﴾ اى فاقدوا الابصار عن النظر الموصل الى العبرة التى تؤديهم الى الهدى وفاقدوا البصيرة ايضا لان من لابصيرة له كمن لابصر له فالعمى مستعمل ههنا فى عدم البصر والبصيرة جميعا وهذه صفاتهم فى الدنيا ولذلك عوقبوا فى الآخرة بجنسها قال تعالى ﴿ ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ﴾ فلا يسمعون سلام الله ولا يخاطبون الله ولا يرونه والمسلمون كانوا سامعين للحق قائلين بالحق ناظرين الى الحق فيكرمون يوم القيامة بخطابه ولقائه وسلامه ﴿ فهم لايرجعون ﴾ اى هم بسبب اتصافهم بالصفات المذكورة لايعودون عن الضلالة الى الهدى الذى تركوه والآية

فذلكة التمثيل ونتيجته وافادت انهم كانوا يستطيعون الرجوع باستطاعة سلامة الآلات حيث استحقوا الذم بتركه وان قوله تعالى ﴿ صم بكم عمى ﴾ ليس بنفي الآلات بل هو نفي تركهم استعمالها : قال السعدي قدس سره

زبان آمد از بهر شكر وسپاس * بغيبت نكرداندش حق شناس
كذركاه قرآن وبندست كوش * به بهتان باطل شنيدن مكوش
دوچشم از پى صنع بارى نكوست * زعيب بردار فرو كير ودوست

ثم ان الله تعالى ندب الخلق الى الرجوع بالائتمار بامره والانتهاء بنهيه بقوله تعالى ﴿ وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون ﴾ فمن لم يرجع اليه اختيارا رجعوا اليه بالموت والبعث كما قال تعالى ﴿ كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون ﴾ ومن رجع اليه فى الدنيا بفعله وحقق ذلك بقوله ﴿ انا لله وانا اليه راجعون ﴾ كان رجوعه اليه بالكرامة ويخاطب بقوله ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية ﴾ ـ حكى ـ ان جبارا عاتيا فى الزمن الاول بنى قصرا وشيده وزخرفه ثم آلى بيمينه ان لايدنو من قصره هذا احد فمن وقع بصره عليه قتله فكان يفعل ذلك ويقتل حتى جاءه رجل من اهل قريته فوعظه فى ذلك فلم يلتفت الى تحذيره ولم يعبأ بقوله فخرج ذلك الرجل الصالح من قريته وبنى كوخا وهو بيت من قصب بلاكوة وجعل يعبدالله فيه فبينما هذا الجبار فى قصره واصحابه قيام بين يديه اذ تمثل له ملك الموت على صورة رجل شاب حسن الهيئة فجعل يطوف حول هذا القصر ويرفع رأسه اليه فقال بعض ندمائه ايها الملك انا نرى رجلا يطوف حول القصر وينظر اليه فتعالى الملك على منظره فابصره فقال هذا مجنون اوغريب عابر سبيل ولكن انزل اليه فأرحه من نفسه فنزل اليه الرجل فلما اراد ان يرفع اليه السيف قبض روحه فخر ميتا فقيل للملك ان هذا قد قتل صاحبك فقال للآخر انزل اليه فاقتله فلما نزل واراد ان يقتله قبض روحه فخر ميتا فرفع ذلك الى الملك فامتلأ غضبا وأخذ السيف ونزل اليه بنفسه فقال من انت امارضيت ان دنوت من قصرى حتى قتلت رجلين من اصحابى فقال أوماتعرفنى انا ملك الموت فارتعد الملك من هيبته حتى سقط السيف من يده قال فعرفتك الآن وأراد ان ينصرف فقال له ملك الموت الى اين انى امرت بقبض روحك فقال حتى اوصى اهلى واودعهم فقال له لم تفعل فى طول عمرك قبل هذا فقبض روحه فخر الملك ميتا ثم جاء ملك الموت الى ذلك الرجل الصالح فى كوخه فقال له ايها الرجل الصالح ابشر فانى ملك الموت وقد قبضت روح الملك الجبار فاعلم ذلك واراد ان يرجع فاوحى الله تعالى الى ملك الموت ان اقبض روح الرجل الصالح فقال له ملك الموت انى امرت بقبض روحك قال فهل لك يا ملك الموت ان ادخل القرية فاحدث باهلى عهدا واودعهم فاوحى الله تعالى اليه ان امهله يا ملك الموت فقال ان شئت فرفع الرجل الصالح قدميه ليدخل القرية فتفكر ثم ندم فقال يا ملك الموت انى اخاف ان رأيت اهلى ان يتغير قلبى فاقبض روحى فالله تعالى خير لهم منى فقبض روحه على المكان * قال بعض العارفين والعجب كل العجب ممن يهرب مما لا انفكاك له عنه وهو

مولاه الذى من عليه بكل خير واولاه ويطلب مالابقاء له معه وهو مايوافق النفس من شهوته وهواه وآخرته ودنياه فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور * واسباب عمى البصيرة ثلاثة ارساله الجوارح فى معاصى الله والتصنع بطاعة الله والطمع فى خلق الله فمند عماها يتوجه العبد للخلق ويعرض عن الحق ۞ وفى التأويلات النجمية الاشارة فى تحقيق الآيتين ان مثل المريد الذى له بداية جميلة يسلك طريق الارادة مدة ويتعنى بمقاساة شدائد الصحبة برهة حتى تنور بنور الارادة فاستوقد نار الطلب فاضاءت ماحوله فرأى اسباب السعادة والشقاوة فتمسك بحبل الصحبة فلازم الخدمة والخلوة وعزفت نفسه عن الدنيا واقبل على قمع الهوى فشرقت له من صفاء القلب شوارق الشوق وبرقت له من انوار الروح بوارق الذوق فامن مكر الله وانخدع بخداع النفس فطرقته الهواجس وازعجته الوساوس ثم رجع القهقرى الى ماكان من حضيض الدنيا فغابت شمسه واظلمت نفسه وانقطع حبل وصاله قبل وصوله واخرج من جنة نواله بعد دخوله فبقدمى سأمه وملاله عاد الى اسوأ حاله كما قال تعالى ﴿وبدالهم من الله مالم يكونوا يحتسبون * صم﴾ يعنى بآذان قلوبهم التى سمعوا بها خطاب الله تعالى يوم الميثاق ﴿بكم﴾ بتلك الالسنة التى اجابوا ربهم بها بقولهم بلى ﴿عمى﴾ بالابصار التى شاهدوا بها جمال ربوبيته فعرفوه ﴿فهم لايرجعون﴾ الى منازل حظائر القدس بل الى ماكانوا فيه من رياض الانس وذلك لانهم سدوا روزنة قلوبهم التى كانت مفتوحة الى عالم الغيب يوم الميثاق بتتبع الشهوات واستيفاء اللذات والخدعة والنفاق فاهبت عليهم من جناب القدس الرياح ومانسموا نفحات الارواح فمرضت قلوبهم ثم ارسل اليهم الطبيب الذى انزل الداء فانزل معه الدواء كما قال تعالى ﴿وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ الذين يصدقون الاطباء ويقبلون الدواء فلم يصدقوهم ولم يقبلوا الدواء ظلما على انفسهم فصار الدواء داء والشفاء وباء كما قال تعالى ﴿ولا يزيد الظالمين الا خسارا﴾ فلما لم يكونوا اهل الرحمة ادركتهم اللعنة الموجبة للصمم والعمى لقوله تعالى ﴿أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم واعمى ابصارهم﴾ ﴿أو﴾ مثل المنافقين ﴿كصيب﴾ اى كحال اصحاب صيب اى مطر يصوب اى ينزل ويقع من الصوب وهو النزول اصله صيوب والكاف مرفوع المحل عطف على الكاف فى قوله ﴿كمثل الذى﴾ وأو للتخيير والتساوى اى كيفية قصة المنافقين شبيهة بكيفية هاتين القصتين والقصتان سواء فى استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل فأيتهما مثلتها فانت مصيب وان مثلتها بهما جميعا فكذلك ﴿من السماء﴾ متعلق بصيب * والسماء سقف الدنيا وتعريفها للايذان بان انبعاث الصيب ليس من افق واحد فان كل افق من آفاقها اى كل مايحيط به كل افق منها سماء على حدة والمعنى انه صيب عام نازل من غمام مطبق آخذ بآفاق السماء وفيه ان السحاب من السماء يخدر ومنها يأخذ ماءه لا كزعم من يزعم انه يأخذه من البحر * قال الامام من الناس من قال المطر انما تحصل من ارتفاع ابخرة رطبة من الارض الى الهواء فينعقد هناك من شدة برد الهواء ثم ينزل مرة اخرى وابطل الله ذلك المذهب هنا بان بين ان ذلك الصيب تزل من السماء * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان تحت العرش بحرا ينزل منه ارزاق الحيوانات يوحى اليه فيمطر ماشاء من سماء الى سماء حتى ينتهى الى سماء

الدنيا ويوحى الى السحاب ان غربله فيغربله فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك يضعها موضعها ولاينزل من السماء قطرة الا بكيل معلوم ووزن معلوم الا ماكان من يوم الطوفان من ماء فانه نزل بلا كيل ولاوزن كذا فى تفسير التيسير ﴿ فيه ﴾ اى فى الصيب ﴿ ظلمات ﴾ انواع منها وهى ظلمة تكاثفه وانتساجه بتتابع القطر وظلمة اظلال مايلزمه من الغمام المطبق الآخذ بالآفاق مع ظلمة الليل وليس فى الآية مايدل على ظلمة الليل لكن يمكن ان يؤخذ ظلمة الليل من سياق الآية حيث قال تعالى بعد هذه الآية ﴿ يكاد البرق يخطف ابصارهم ﴾ وبعده ﴿ واذا اظلم عليهم قاموا ﴾ فان خطف البرق البصر انما يكون غالبا فى ظلمة الليالى وكذا وقوف الماشى عن المشى انما يكون اذا اشتد ظلمة الليل بحيث يحجب الابصار عن ابصار ماهو امام الماشى من الطريق وغيره وظلمة سحمة السحاب وتكاثفه فى النهار لايوجب وقوف الماشى عن المشى كذا فى حواشى ابن التمجيد * وجعل المطر محلا للظلمات مع ان بعضها لغيره كظلمة الغمام والليل لما انهما جعلتا من توابع ظلمته مبالغة فى شدته وتهويلا لامره وايذانا بانه من الشدة والهول بحيث تغمر ظلمته ظلمات الليل والغمام ورفع ظلمات بالظرف على الاتفاق لاعتماده على موصوف لان الجملة فى محل الجر صفة لصيب على وجه ﴿ ورعد ﴾ هو صوت قاصف يسمع من السحاب ﴿ وبرق ﴾ هو مايلمع من السحاب اذا تحاكت اجزاؤه وكونهما فى الصيب مع ان مكانهما السحاب باعتبار كونها فى اعلاه ومنصبه وملتبسين فى الجملة به ووصول أثرهما اليه فهما فيه والمشهور بين الحكماء ان الرعد يحدث من اصطكاك اجرام السحاب بعضها ببعض اومن اقلاع بعضها عن بعض عند اضطرابها بسوق الرياح اياها سوقا عنيفا * والصحيح الذى عليه التعويل ماروى عن الترمذى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال اقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا عن الرعد ماهو قال عليه السلام (ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوقه بها حيث شاء الله) فقالوا فما هذا الصوت الذى يسمع قال (زجره حتى ينتهى الى حيث امر) فقالوا صدقت فالمراد بالرعد فى الآية صوت ذلك الملك لاعينه كما فى بعض الروايات من (ان الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه الى حيث يؤمر وانه يجوز الماء فى نقرة ابهامه وانه يسبح الله فاذا سبح الله لايبقى ملك فى السماء الا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل القطر) انتهى والمراد بالبرق ضربه السحاب بتلك المخاريق وهى جمع مخراق وهو فى الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا اريد انها آلة تزجرها الملائكة السحاب * قال مرجع الطريقة الجلوتية بالجيم الشيخ الشهير بافاده افندى البروسوى التوفيق بين قول الحكماء وبين قوله صلى الله عليه وسلم (ان الرعد صوت ملك على نكل النحل) هو انه يصيح من خارج هذا العالم ولكن يدخل فيه ويؤثر فى داخله فنحن نسمع من داخله كما ان واحدا اذا اكل شيأ نفاخا يحصل فى داخله رياح ذات اصوات فمنشأها من الخارج وظهورها فى الداخل فكلام النبى صلى الله عليه وسلم ناظر الى مبدئها وكلام الحكماء ناظر الى مظهرها ﴿ يجعلون اصابعهم فى آذانهم ﴾ الضمائر للمضاف المحذوف لان التقدير او كاصحاب صيب كما سبق ولا محل لقوله يجعلون لكونه مستأنفا لانه لما ذكر الرعد والبرق على مايوذن

(بالشدة)

بالشدة والهول فكأن قائلا قال كيف حالهم مع مثل ذلك الرعد فقيل يجعلون اصابعهم فى آذانهم والمراد انا ملهم وفيه من المبالغة ما ليس فى ذكر الانامل كأنهم يدخلون من شدة الحيرة اصابعهم كلها فى آذانهم لا انا ملها فحسب كما هو المعتاد ويجوز ان يكون هذا ايماء الى كمال حيرتهم وفرط دهشتهم وبلوغهم الى حيث لا يهتدون الى استعمال الجوارح على النهج المعتاد وكذا الحال فى عدم تعيين الاصبع المعتاد اعنى السبابة وقيل لرعاية الادب لانها فعالة من السب فكان اجتنابها اولى بآداب القرآن ألا ترى انهم قد استبشعوها فكنوا عنها بالمسبحة والمهللة وغيرهما ولم يذكر من امثال هذه الكنايات لانها الفاظ مستحدثة لم يتعارفها الناس فى ذلك العهد ﴿ من الصواعق ﴾ متعلق بيجعلون اى من اجل خوف الصواعق المقارنة للرعد وهى جمع صاعقة وهى قصفة رعد هائل تنقض معها شعلة نار لا تمر بشئ الا اتت عليه لكنها مع حدتها سريعة الخمود للطافتها — حكى — انها سقطت على نخلة فاحرقت نحو النصف ثم طفئت * قالوا بين السماء وبين الكلة الرقيقة التى لا يرى اديم السماء الا من ورائها نار منها تكون الصواعق تخرج النار فتفتق الكلة ويكون الصوت منها كما فى روضة العلماء * وقيل تنقدح من السحاب اذا اصطكت اجرامه اوجرم ثقيل مذاب مفرغ من الاجزاء اللطيفة الارضية الصاعدة المسماة دخانا والمائية المسماة بخارا حار جاف فى غاية الحدة والحرارة لا يقع على شئ الا ثقب واحرق ونفذ فى الارض حتى يبلغ الماء فانطفأ ووقف * قالوا اذا اشرقت الشمس على ارض يابسة تحللت منها اجزاء نارية يخالطها اجزاء ارضية يسمى المركب منهما دخانا ويخلط بالبخار ويتصاعدان معا الى الطبقة الباردة فينعقد البخار سحابا ويحبس الدخان فيه ويطلب الصعود ان بقى على طبيعته والنزول ان ثقل وكيف كان يمزق السحاب تمزيقا عنيفا فيحدث منه الرعد ثم قد يحدث شدة حركة ومحاكة فيحدث منه البرق ان كان لطيفا والصاعقة ان كان غليظا قال ابن عباس رضى الله عنهما من سمع صوت الرعد فقال ﴿ سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شئ قدير ﴾ فان اصابته صاعقة فعلى ديته وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمع الرعد وصواعقه (اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك) كذا فى تفسير الشيخ وشرح الشرعة ﴿ حذر الموت ﴾ منصوب يجعلون على العلة اى لاجل مخافة الهلاك والموت فساد بنية الحيوان ﴿ والله محيط ﴾ اصل الاحاطة الاحداق بالشئ من جميع جهاته وهو مجاز فى حقه تعالى اى محدق بعلمه وقدرته ﴿ بالكافرين ﴾ اى لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط حقيقة فيحشرهم يوم القيامة ويعذبهم والجملة اعتراضية منبهة على ان ما صنعوا من سد الآذان بالاصابع لا يغنى عنهم شيأ فان القدر لا يدافعه الحذر والحيل لا ترد بأس الله عز وجل وفائدة وضع الكافرين موضع الضمير الراجع الى اصحاب الصيب الايذان بان مادهمهم من الامور الهائلة المحكية بسبب كفرهم ﴿ يكاد البرق ﴾ اى يقرب استئناف آخر وقع جوابا عن سؤال مقدر كانه قيل فكيف حالهم مع ذلك البرق فقيل يكاد ذلك ﴿ يخطف ابصارهم ﴾ اى يختلسها ويستلبها بسرعة من شدة ضوئه ﴿ كلما اضاء لهم ﴾ كلما ظرف والعامل فيه جوابها وهو مشوا واضاء متعد اى انار البرق الطريق فى الليلة المظلمة

وهواستئناف ثالث كانه قيل كيف يصنعون فى تارتى خفوق البرق وخفيته أيفعلون بايصاهم مايفعلون بآذانهم ام لافقيل كلما نورالبرق لهم مشى ومسلكا ﴿ مشوا فيه ﴾ اى فى ذلك المسلك اى فى مطرح نوره خطوات يسيرة مع خوف ان يخطف ابصارهم وايثار المشى على مافوقه من السعى والعدو للاشعار بعدم استطاعتهم لهما لكمال دهشتهم ﴿ واذا اظلم عليهم ﴾ اى خفى البرق واستترفصار الطريق مظلما ﴿ قاموا ﴾ اى وقفوا فى اماكنهم على ماكانوا عليه من الهيئة متحيرين مترصدين لحظة اخرى عسى يتسنى لهم الوصول الى المقصداوالالتجاء الى ملجأ يعصمهم ﴿ ولوشاءالله ﴾ مفعوله محذوف اى لواراد ان يذهب الاسماع التى فى الرأس والابصار التى فى العين كماذهب بسمع قلوبهم وابصارها ﴿ لذهب بسمعهم وابصارهم ﴾ بصوت الرعد ونورالبرق عقوبة لهم لانه لايعجز عن ذلك ﴿ ان الله على كل شئ ﴾ اى على كل موجود بالامكان والله تعالى وان كان يطلق عليه الشئ لكنه موجود بالوجوب دون الامكان فلايشك العاقل ان المراد من الشئ فى امثال هذا ماسواه تعالى فالله تعالى مستثنى فى الآية بمايتناوله لفظ الشئ بدلالة العقل فالمعنى على كل شئ سواه قدير كمايقال فلان امين على معنى امين على من سواه من الناس ولايدخل فيه نفسه وان كان من جملتهم كما فى حواشى ابن التمجيد ﴿ قدير ﴾ اى فاعل له على قدر ماتقتضيه حكمته لاناقصا ولازائدا ثم ان هذا التمثيل كشف بعد كشف وايضاح بعد ايضاح ابلغ من الاول شبه الله حال المنافقين فى حيرتهم وماخبطوا فيه من الضلالة وشدة الامر عليهم وخزيهم وافتضاحهم بحال من اخذته السماء فى ليلة مظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق والموت هذا اذا كان التمثيل مركبا وهوالذى يقتضيه جزالة التنزيل فانك تتصور فى المركب الهيئة الحاصلة من تفاوت تلك الصور وكيفياتها المتضامة فيحصل فى النفس منه مالايحصل من المفردات كما اذا تصورت من مجموع الآية مكابدة من ادركه الوبل الهطل مع تكاثف ظلمة الليل وهيئة انتساج السحاب بتتابع القطر وصوت الرعد الهائل والبرق الخاطف والصاعقة المحرقة ولهم من خوف هذه الشدائد حركات من تحذر الموت حصل لك منه امر عجيب وخطب هائل بخلاف مااذا تكلفت لواحد واحد مشبها به يعنى ان حمل التمثيل على التشبيه المفرق فشبه القرآن ومافيه من العلوم والمعارف التى هى مدار الحياة الابدية بالصيب الذى هوسبب الحياة الارضية وماعرض لهم بنزوله من الغموم والاحزان وانكساف البال بالظلمات ومافيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وتصامهم عمايقرع اسماعهم من الوعيد بحال من يهوله الرعد والبرق فيخاف صواعقه فيسد اذنه ولاخلاص له منها واهتزازهم لمايلمع لهم من رشد يدركونه اورفديحرزونه بمشيهم فى مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم فى امرهم حين عن لهم مصيبة بوقوفهم اذا اظلم عليهم فهذه حال المنافقين قصارى عمرهم الحيرة والدهشة * فعلى العاقل ان يتمسك بحبل الشرع القويم والصراط المستقيم كى تخلص من الغوائل والقيود ومهالك الوجود وغاية الامر خفية لايدرى بم يختم * قال رجل للحسن البصرى كيف اصبحت قال بخير قال كيف حالك فتبسم الحسن ثم قال لاتسأل عن حالى ماظنك بناس ركبوا سفينة حتى توسطوا البحر فانكسرت

(سفينتهم)

سفينتهم فتعلق كل انسان منهم بخشبة على أى حال هم قال الرجل على حال شديد قال الحسن حالى اشد من حالهم فالموت بحرى والحياة سفينتى والذنوب خشبتى فكيف يكون حال من وصفه هذا يابنى فلابد من ترك الذنوب والفرار الى علام الغيوب وفى الحديث (من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها اوامرأة يتزوجها فهجرته الى ماهاجر اليه) تأمل كيف كان جزاء كل مؤمل ماامل واعتبر كيف لم يكرر ذكر الدنيا اشعارا بعدم اعتبارها لخساستها ولان وجودها لعب ولهو فكانه كلا وجود كما قيل

بر مرد هشيار دنيا خسست * كه هر مدتى جاى ديكر كسست

وانظر الى قوله عليه السلام (فهجرته الى ماهاجر اليه) وماتضمن من ابعاد ماسواه تعالى وتدبر ذكر الدنيا والمرأة مع انها منها اذيشعر بان المراد كل شئ فى الدنيا من شهوة اومال واليه يرجع الاكوان وان المراد بالحديث الخروج عن الدنيا بل وعن كل شئ لله تعالى : قال الحافظ

غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * زهر چه رنك تعلق پذيرد آزادست

يعنى عن كل شئ يقبل التعلق من المال والمنال والاولاد والعيال فلابد من التعلق بمحبة الملك المتعال ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ اوكصيب من السماء ﴾ الاشارة فى تحقيق الآيتين ان الله تعالى شبه حال متمنى هذا الحديث واشتغالهم بالذكر وتتبع القرآن فى البداية وتجلدهم فى الطلب ومايفتح لهم من الغيب الى ان تظهر النفس الملالة وتقع فى آفة الفترة والوقفة بحال من يكون فى المفازة سائرا فى ظلمة الليل والمطروشبه الذكر والقرآن بالمطر لانه ينبت الايمان والحكمة فى القلب كماينبت الماء البقلة ﴿ فيه ظلمات ﴾ اى مشكلات ومتشابهات تظهر لسالك الذكر فى اثناء السلوك ومعان دقيقة لايمكن حلها وفهمها والخروج عن عهدة آفاتها الالمن كان له عقل منور بنور الايمان مؤيد بتأييد الرحمن كما قال تعالى ﴿ الرحمن علم القرآن ﴾ فكما ان السير لايمكن فى الظلمات الا بنور السراج كذلك لايمكن السير فى حقائق القرآن ودقائقه ولا فى ظلمات البشرية الا بنور هداية الربوبية ولهذا قال تعالى ﴿ كلما اضاء لهم مشوا فيه ﴾ يعنى نور الهداية ﴿ واذا اظلم عليهم قاموا ﴾ يعنى ظلمة البشرية ﴿ ورعد ﴾ اى خوف وخشية ورهبة تنطرق الى القلوب من هيبة جلال الذكر والقرآن كما قال تعالى ﴿ لوانزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله * وبرق ﴾ وهو تلألؤ انوار الذكر والقرآن يهتدى الى القلوب فتلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله فيظهر فيها حقيقة القرآن والدين فيعرفها القلوب لقوله تعالى ﴿ واذا سمعوا ماانزل الى الرسول ﴾ الآية ولما لاح لهم انوار السعادة خرجوا من ظلمات الطبيعة وتمسكوا بحبل الارادة لينالوا درجات الفائزين ولكن يجعلون اصابعهم اى اصابع آمالهم الفاسدة وامانيهم الباطلة ﴿ فى آذانهم ﴾ الواعية ﴿ من الصواعق ﴾ ودواعى الحق ﴿ حذر ﴾ من ﴿ الموت ﴾ موت النفس لان النفس سمكة حياتها بحر الدنيا وماء الهوى لواخرجت لماتت فى الحال وهذا تحقيق قوله عليه السلام (موتوا قبل ان تموتوا) ﴿ والله محيط بالكافرين ﴾ فيه اشارة الى ان الكافر الذى له حياة طبيعية حيوانية لومات بالارادة من مألوفات الطبيعة لكان احياء الله تعالى بانوار الشريعة كما قال تعالى ﴿ أومن كان ميتا

فاحييناه ﴾ فلما لم يمت بالارادة فالله محيط بالكافرين اى مهلكهم وميتهم فى الدنيا بموت الصورة وموت القلب وفى الآخرة بموت العذاب فلا يموت فيها ولا يحيى ﴿يكاد البرق﴾ اى نور الذكر والقرآن ﴿ يخطف ابصارهم ﴾ اى ابصار نفوسهم الامارة بالسوء ﴿ كلما اضاء لهم ﴾ نور الهدى ﴿ مشوا فيه ﴾ سلكوا طريق الحق بقدم الصدق ﴿واذا اظلم عليهم﴾ ظلمات صفات النفس وغلب عليهم الهوى ومالوا الى الدنيا ﴿ قاموا ﴾ اى وقفوا عن السير وتحيروا وترددوا وتطرقت اليهم الآفات واعترتهم الفترات واستولى عليهم الشيطان وسوست لهم انفسهم الشهوات حتى وقعوا فى ورطة الهلاك ﴿ولو شاء الله﴾ اى لو كانت ارادته ان يهديهم ﴿لذهب بسمعهم﴾ اى بسمع نفوسهم التى تصغى الى وساوس الشيطان وغروره ﴿وابصارهم﴾ اى ابصار نفوسهم التى بها تنظر الى زينة الدنيا وزخارفها كقوله تعالى ﴿ ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها * ان الله على كل شئ قدير﴾ اى قادر على سلب اسماعهم وابصارهم حتى لا يسمعوا الوساوس الشيطانية والهواجس النفسانية ولا يبصروا المزخرفات الدنيوية والمستلذات الحيوانية لكيلا يغتروا بها ويبيعوا الدين بالدنيا ولكن الله يفعل بحكمته مايشاء ويحكم بعزته ما يريد انتهى ﴿ يا ايها الناس ﴾ الآية مسوقة لاثبات التوحيد وتحقيق نبوة محمد عليه الصلاة والسلام اللذين هما اصل الايمان * والناس يصلح اسما للمؤمنين والكافرين والمنافقين * والنداء تنبيه الغافلين او احضار الغائبين وتحريك الساكنين وتعريف الجاهلين وتفريغ المشغولين وتوجيه المعرضين وتهييج المحبين وتشويق المريدين * قال بعض العارفين اقبل عليهم بالخطاب جبرا لما فى العبادة من الكلفة بلذة الخطاب اى يا مؤنس لا تنس انسك بى قبل الولادة او يا ابن النسيان تنبه ولا تنس حيث كنت نسيا منسيا ولم تك شيأ مذكورا فخلقتك وخمرتك طينا ثم نطفة ثم دما ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ولحوما وعروقا وجلودا واعصابا ثم جنينا ثم طفلا ثم صبيا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا وانت فيما بين ذلك تتمرغ فى نعمتى وتسعى فى خدمة غيرى تعبد النفس والهوى وتبيع الدين بالدنيا لا تنس من خلقك وجعلك من لاشئ شيأ مذكورا كريما مشكورا علمك وقواك واكرمك واعطاك ما اعطاك فهذا خطاب للنفس والبدن * قال فى البسير واذا كان الانسان من النسيان ففيه عتاب وتلقين اما العتاب فكانه يقول ايها الناس قابلتم نعمنا بالكفران واوامرنا بالعصيان واما التلقين للعذر فكانه يقول ايها المخالف لنا ناسيا لا عامدا وساهيا لا قاصدا عذرناك لنسيانك وعفونا عنك لايمانك ﴿ اعبدوا ربكم ﴾ يقول للكفار وحدوا ربكم ويقول للعاصين اطيعوا ربكم ويقول للمنافقين اخلصوا بالتوحيد معرفة ربكم ويقول للمطيعين اثبتوا على طاعة ربكم واللفظ يحتمل لهذه الوجوه كلها وهو من جوامع الكلم كما فى تفسير ابى الليث * والعبادة استفراغ الطاقة فى استكمال الطاعة واستشعار الخشية فى استبعاد المعصية ﴿ الذى خلقكم ﴾ صفة جرت عنه للتعظيم والتعليل معناه اطيعوا ربكم الذى خلقكم لخلقكم ولم تكونوا شيأ * والخلق اختراع الشئ على غير مثال سبق ﴿و﴾ خلق ﴿ الذين من قبلكم ﴾ اى من زمن قبل زمانكم من الامم فمن ابتدائية متعلقة بمحذوف وفى الوصف به ايماء الى سبب وجوب عبادته تعالى فان خلق

اصولهم من موجبات العبادة كخلق انفسهم وفيه دلالة على شمول القدرة وتنبيه من سنة الغفلة اى انهم كانوا فمضوا وجاؤا وانقضوا فلا تنسوا مصيركم ولا تستجيزوا تقصيركم ﴿ لعلكم تتقون ﴾ حال من ضمير اعبدوا اى راجين ان تدخلوا فى سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله تعالى * ولعل للترجى والاطماع وهى من الله تعالى واجب لان الكريم لا يطمع الا فيما يفعل والاولون والآخرون مخاطبون بالامر بالتقوى وخص المخاطبين بالذكر تغليبا لهم على الغائبين كما فى الكواشى * وفيه تنبيه على ان التقوى منتهى درجة السالكين وهو التبرى من كل شئ سوى الله تعالى وان العابد ينبغى ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى ﴿ يدعون ربهم خوفا وطمعا * ويرجون رحمته ﴾ قال السعدى قدس سره

اكر مردى از مردئ خود مكوى * نه هر شهسوارى بدر برد كوى

يعنى ليس كل عابد يخلص ايمانه بسبب عبادته ﴿ الذى جعل لكم الارض ﴾ صفة ثانية لربكم * قال اهل اللغة الارض بساط العالم وبسيطها من حيث يحيط بها البحر الذى هو البحر المحيط اربعة وعشرون الف فرسخ كل فرسخ ثلاثة اميال وهو اثنا عشر الف ذراع بالذراع المرسلة وكل ذراع ست وثلاثون اصبعا كل اصبع ست حبات شعير مصفوفة بطون بعضها الى بعض فللسودان اثنا عشر الف فرسخ وللبيضان ثمانية وللفرس ثلاثة وللعرب الف كذا فى كتاب الملكوت وسمت وسط الارض المسكونة حضرة الكعبة واما وسط الارض كلها عامرها وخرابها فهو الموضع الذى يسمى قبة الارض وهو مكان يعتدل فيه الازمان فى الحر والبرد ويستوى الليل والنهار ابدا لا يزيد احدهما على الآخر كما فى الملكوت * وروى عن على كرم الله وجهه انه قال انما سميت الارض ارضا لانها تتأرض ما فى بطنها يعنى تأكل ما فيها وقال بعضهم لانها تتأرض بالحوافر والاقدام ﴿ فراشا ﴾ ومعنى جعلها فراشا جعل بعضها بارزا من الماء مع اقتضاء طبعها الرسوب وجعلها متوسطة بين الصلابة واللين صالحة للقعود عليها والنوم فيها كالبساط المفروش وليس من ضرورة ذلك كونها سطحا حقيقيا وهو الذى له طول وعرض فان كرية شكلها مع عظم جرمها مصححة لافتراشها ﴿ و ﴾ جعل ﴿ السماء ﴾ وهو ما علاك واظلك ﴿ بناء ﴾ قبة مضروبة عليكم وكل سماء مطبقة على الاخرى مثل القبة والسماء الدنيا ملتزقة اطرافها على الارض كما فى تفسير ابى الليث ﴿ وانزل من السماء ماء ﴾ اى مطرا ينحدر منها على السحاب ومنه على الارض وهو رد لزعم انه يأخذه من البحر ﴿ فاخرج به ﴾ اى انبت الله بسبب الماء الذى انزل من السماء ﴿ من الثمرات ﴾ هى ههنا المأكولات كلها من الحبوب والفواكه وغيرها مما يخرج من الارض والشجر كما فى التيسير ﴿ رزقا لكم ﴾ وذلك بان اودع فى الماء قوة فاعلية وفى الارض قوة منفعلة فتولد من تفاعلهما اصناف الثمار فبين المظلة والمقلة شبه عقد النكاح بانزال الماء منها عليها والاخراج به من بطنها اشباه النسل المنتج من الحيوان من ألوان الثمار رزقا لبنى آدم ومن للبيان ورزقا اى طعاما وعلفا لكم ولدوابكم والمعنى ان الله تعالى انعم عليكم بذلك كله لتعرفوه بالخالقية

والرازقية فتوحدوه ﴿ فلا تجعلوا لله اندادا ﴾ جمع ند وهو المثل اى امثالا تعبدونهم كعبادة الله يعني لا تقولوا له شركاء تعبد معه *وعن ابن عباس رضى الله عنهما لا تقولوا لولا فلان لاصابنى كذا ولو لا كلبنا يصيح على الباب لسرق متاعنا * وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (اياكم ولو فانه من كلام المنافقين قالوا لوكانوا عندنا ماماتوا وما قتلوا) : قال السعدى

اكر عزوجاهست اكر ذل وقيد * من ازحق شناسم نه از عمرو وزيد

﴿ و انتم تعلمون ﴾ ان الله هو الذى خلقكم ومن قبلكم وخلق السماء والارض وخلق الارزاق دون الاصنام فانها لاتضر ولاتنفع والوعظ الكلى انه قال فى الآية (جعل لكم) وقال (رزقا لكم) فلو قال لك فى القيامة فعلت كذا كله لكم فما فعلتم لى فما تقول * وعن الشبلى رحمه الله انه وعظ يوما الناس فابكاهم لما ذكر من القيامة واهوالها فمر بهم ابو الحسين النورى قال لاتفزعهم فان حساب يومئذ ليس بهذا الطول انما هو كلمتان «من ترا بودم تو كرا بودى» وافادت الآية انه ينبغى الاخلاص فى العبادة بترك ملاحظة الاغيار وبشهود خالق الليل والنهار : قال السعدى

كرت بيخ اخلاص در بوم نيست * درين در كسى چون تو محروم نيست

وفى توصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ (يامعاذ انى محدثك بحديث ان انت حفظته نفعك وان انت ضيعته انقطعت حجتك عند الله تعالى يا معاذ ان الله تبارك وتعالى خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات والارض فجعل لكل سماء من السبعة ملكا بوابا فيصعد عليه الحفظة بعمل العبد من حين اصبح الى حين امسى له نور كنور الشمس حتى اذا طلعت به الملائكة الى السماء الدنيا زكته وكثرته فيقول الملك الموكل للحفظة قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب الغيبة امرنى ربى ان لا ادع عمل من اغتاب الناس يتجاوزنى انه كان يغتاب الناس)

زبان آمد از بهر شكر وسپاس * بغيبت نكردانش حق شناس

قال عليه السلام (ثم يأتى الحفظة بعمل صالح من اعمال العبد فتزكيه وتكثره حتى تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بالسماء الثانية قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الفخر انه اراد بعمله هذا عرض الدنيا امرنى ربى ان ادع عمله يتجاوز الى غيرى انه كان يفتخر على الناس فى مجالسهم)

چه زنار مغ درميانت چه دلق * كه در پوشى از بهر پندار خلق

قال عليه السلام (ويصعد الحفظة بعمل عبد يبتهج نورا من صدقة وصيام وصلاة قد اعجب الحفظة فيتجاوزون به الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الكبر امرنى ربى ان لا ادع عمله يجاوزنى انه كان يتكبر على الناس فى مجالسهم)

فروتن بود هوشمند گزين * نهد شاخ پر ميوه سر بر زمين

قال عليه السلام (ويصعد الحفظة بعمل عبد يزهو كما يزهو الكوكب الدرى من صلاة وتسبيح وحج وعمرة حتى يجاوزون به الى الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا

واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب العجب امرنى ربى ان لا ادع عمله يجاوزنى انه كان اذا عمل عملا ادخل العجب فيه)

چو روبى بخدمت نهى بر زمين * خدارا ثنا كوى خودرا مبين

قال عليه السلام (ويصعد الحفظة بعمل عبد حتى يجاوزون به الى السماء الخامسة كانه العروس المزفوفة الى اهلها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الحسد انه كان يحسد من يتعلم العلم ويعمل لله وكل من يأخذ بنصيب من العبادة كان يحسدهم ويعيبهم امرنى ربى ان لا ادع عمله يجاوزنى)

عقبهٔ زين صعبتر در راه نيست * اى خنك آنكس حسد همراه نيست

قال عليه السلام (ويصعد الحفظة بعمل عبد من صيام وصلاة وزكاة وحج وعمرة فيجاوزون به الى السماء السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا من عباد الله قط واذا أصابهم بلاء وضر كان يشمت فيهم انا ملك موكل بالرحمة امرنى ربى ان لا ادع عمله يجاوزنى)

اشك خواهى رحم كن براشك بار * رحم خواهى بر ضعيفان رحم آر

قال عليه السلام (ويصعد الحفظة الى السماء السابعة بعمل عبد من صلاة وصوم وفقه واجتهاد وورع لها دوىّ كدوىّ النحل وضوء كضوء الشمس معها ثلاثة آلاف ملك فيجاوزون بها الى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واقفلوا على قلبه انا احجب عن ربى كل عمل لم يرد به ربى انه كان يعمل لغير الله انه اراد به رفعة عند الفقهاء وذكرا عند العلماء وصيتا فى المدائن امرنى ربى ان لا ادع عمله يجاوزنى الى غيرى وكل عمل لم يكن لله تعالى خالصا فهو رياء)

بروى ريا خرقه سهلست دوخت * كرش باخدا در توانى فروخت

قال عليه السلام (ويصعد الحفظة بعمل عبد من زكاة وصوم وصلاة وحج وعمرة وخلق حسن وذكر لله ويشيعه ملائكة السموات حتى يقطعون الحجب كلها الى الله عزوجل فيقفون بين يديه ليشهدوا له بالعمل الصالح المخلص لله فيقول الله عزوجل انتم الحفظة على عمل عبدى وانا الرقيب على قلبه انه لم يرد نى بهذا العمل واراد به غيرى فعليه لعنتى فتقول الملائكة كلهم عليه لعنتك ولعنتنا فتلعنه السموات السبع ومن فيهن) قال معاذ قلت يارسول الله كيف لى بالنجاة والخلوص قال (اقتدبى وعليك باليقين وان كان فى عملك تقصير وحافظ على لسانك من الوقيعة) اى الغيبة (فى اخوانك من حملة القرآن ولا تزك نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا بعمل الآخرة ولا تمزق الناس فيمزقك كلاب النار يوم القيامة فى النار ولا تراء بعملك الناس) قال السعدى

اى هنرها نهاده بر كف دست * عيبها بر كرفته زير بغل
تا چه خواهى خريدن اى مغرور * روز درماندكى بسيم دغل

وعن ابى يزيد البسطامى قدس سره قال كابدت العبادة اى اتعبت نفسى فيها ثلاثين سنة فرأيت

قائلا يقول يابايزيد خزائنه مملوة بالعبادة ان اردت الوصول اليه فعليك بالذلة والاحتقار والاخلاص فى العمل : قال ابويزيد قدس سره

چارچيز آورده‌ام شاها كه در كنج تونيست * نيستى وحاجت وجرم وگناه آورده ام

قاله لما طلب منه الهدية حين طلع مبشرات الحقيقة فلما عرض تلك الهدية قيل ادخل جئت بهدية عظمى وحصل الاستحقاق للدخول ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ يا ايها الناس ﴾ الاشارة فى تحقيق الآيتين انه تعالى خاطب ناسى عهود يوم الميثاق والاقرار بربوبيته ومعاهدته ان لاتعبدوا الاياه فخالفوه ونقضوا عهده وعبدوا الطواغيت من الاصنام والدنيا والنفس والهوى والشيطان فزل قدمهم عن جادة التوحيد ووقعوا فى ورطة الشرك والهلاك فبعث اليهم الرسول وكتب اليه الكتاب وأخبرهم عن النسيان والشرك ودعاهم الى التوحيد والعبودية وقال ﴿اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم ﴾ يعنى ذراتكم وذرات من قبلكم يوم الميثاق واخذ مواثيقكم بالربوبية والتوحيد والعبادة فاوفوا بعهد العبودية بتوحيد اللسان وتجريد القلب وتفريد السر وتزكية النفس بترك المحظورات واقامة الطاعات المأمورات ﴿ لعلكم تتقون﴾ عن شرك عبادة غير الله فيوفى الله بعهد الربوبية بالنجاة من الدركات ورفع الدرجات بالجنان والاكرام بالقربات والكرامات فى الآخرة كما اكرمكم فى الدنيا ﴿ الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء﴾ فيه اشارة الى تعريفه بالقدرة الكاملة ومنته على عباده وفضيلتهم عنده على جميع المخلوقات اما تعريف نفسه بالقدرة الكاملة فقوله تعالى ﴿الذى جعل﴾ وامامنته على عباده فقوله تعالى ﴿لكم الارض فراشا والسماء بناء﴾ اى خلق هذه الاشياء لكم خاصة واما فضيلتهم على جميع المخلوقات بان خلق السموات والارض ومافيهما لاجلهم وسخرها لهم لقوله تعالى ﴿وسخر لكم مافى السموات وما فى الارض جميعا منه﴾ فكان وجود السموات والارض تبعا لوجودهم وما كان وجوده تبعا لوجود شئ لايكون مقصودا وجوده لذاته ولهذا السر امر الله تعالى ملائكته بسجود آدم عليه السلام وحرم على آدم واولاده سجود غير الله ليظهر ان الملائكة وان كانوا قبل وجود آدم افضل الموجودات فلما خلق آدم وجعله مسجودا لهم كان هو افضل المخلوقات واكرمهم على الله تعالى ومتبوع كل شئ والكل تابع له ﴿ وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم ﴾ تحقيقه ان الماء هو القرآن وثمراته الهدى والتقى والنور والرحمة والشفاء والبركة واليمن والسعادة والقربة والحق اليقين والنجاة والرفعة والصلاح والفلاح والحكمة والحلم والعلم والآداب والاخلاق والعزة والغنى والتمسك بالعروة الوثقى والاعتصام بحبل الله المتين وجماع كل خير وختام كل سعادة وزهوق باطل الوجود الانسانى عند مجئ تجليات حقيقة الصفات الربانية كقوله تعالى ﴿ قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ﴾ فاخرج بماء القرآن هذه الثمرات من ارض قلوب عباده فكما ان الله تعالى من على عباده باخراج الثمرات رزقا لكم وكان للحيوانات فيها رزق ولكن بتبعية الانسان وهذا مما لاتدركه العقول المشوبة بالوهم والخيال بل تدركه العقول المؤيدة بتأييد الفضل والنوال ﴿فلاتجعلوا لله اندادا﴾ فيه ثلاثة

معان * اولها ان هذا الذى جعلت لكم من خلق انفسكم وخلق السموات والارض ومافيها لكم ليس من شأن احد غيرى ﴿وانتم تعلمون﴾ فلا تجعلوا لى اندادا فى العبودية * وثانيها انى جعلت السموات ولارض والشمس والقمر كلها واسطة ارزاقكم واسبابها وانا الرزاق فلا تجعلوا الوسائط اندادا لى فلا تسجدوا للشمس ولا للقمر الآية * وثالثها انى خلقت الموجودات وجعلت لكل شئ حظا فى شئ آخر وجعلت حظ الانسان فى محبتى ومعرفتى وكل محظوظ لو انقطع عنه حظه لهلك فلا تنقطعوا عن حظوظكم من محبتى ومعرفتى بان تجعلوا لى اندادا تحبونهم كحبى فتهلكوا فى اودية الشرك يدل عليه قوله تعالى ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله﴾ فالانداد هى الاحباب غير الله ثم وصف الذين لم ينقطعوا عن حظ محبته بالايمان وقال ﴿والذين آمنوا اشد حبا لله﴾ يعنى الذين اتخذوا من دون الله آلهة فى المحبة ما آمنوا حقيقة وان زعموا انا آمنا فافهم جدا ولا تغتر بالايمان التقليدى الموروث حتى يصح على هذا المحل ﴿وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا﴾ اى فى شك من القرآن الذى نزلناه على محمد صلى الله عليه وسلم فى كونه وحيا منزلا من عند الله تعالى * والتنزيل النزول على سبيل التدريج وانزل القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا الى بيت العزة ثم منه على النبى صلى الله عليه وسلم مفرقا منجما فى ثلاث وعشرين سنة ليحفظ فانه عليه الصلاة والسلام كان اميا لا يقرأ ولا يكتب ففرق عليه ليثبت عنده حفظه بخلاف غيره من الانبياء فانه كان كتابا قارئا فيمكنه حفظ الجميع من الكتاب ولذا قالوا ان سائر الكتب الآلهية انزلت جملة ﴿فأتوا﴾ جواب الشرط وهو امر تعجيز ﴿بسورة﴾ وحد السورة قطعة من القرآن معلومة الاول والآخر اقلها ثلاث آيات * وانما سميت سورة لكونها اقوى من الآية من سورة الاسد والشراب اى قوته هذا ان كانت واوها اصلية وان كانت منقلبة عن همزة فهى مأخوذة من السؤر الذى هى البقية من الشئ فالسورة قطعة من القرآن مفرزة باقية من غيرها ﴿من مثله﴾ اى سورة كائنة من مثل القرآن فى البيان الغريب وعلو الطبقة فى حسن النظم فالضمير لما نزلنا اى ائتوا انتم بمثل ما اتى هو ان كان الامر كما زعمتم من كونه كلام البشر اذ انتم وهو سواء فى الجوهر والخلقة واللسان وليس هو اولى بالاختلاق منكم ثم القرآن وان كان لا مثل له لانه صفة الله وكلام الله ووحى الله ولا مثل لصفاته كما لا مثل لذاته لكن معناه من مثله على زعمكم فقد كانوا يقولون لو شئنا لقلنا مثل هذا كما فى التيسير ﴿وادعوا شهداءكم﴾ جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة او الناصر ﴿من دون الله﴾ اما متعلقة بادعوا فللمعنى ادعوا متجاوزين الله من حضركم كائنا من كان للاستظهار فى معارضة القرآن او الحاضرين فى مشاهدكم ومحاضركم من رؤسائكم واشرافكم الذين تفزعون اليهم فى الملمات وتعولون عليهم فى المهمات او القائمين بشهادتكم الجارية فيما بينكم من امنائكم المتولين لاستخلاص الحقوق بتنفيذ القول عند الولاة او القائمين بنصركم حقيقة او زعما من الانس والجن ليعينوكم واما متعلقة بشهداءكم والمراد بهم الاصنام * ودون بمعنى التجاوز على انها ظرف مستقر وقع حالا من ضمير المخاطبين والعامل ماذل عليه شهداءكم اى ادعوا اصنامكم الذين اتخذتموهم آلهة وزعمتم انهم يشهدون

لكم يوم القيامة انكم على الحق متجاوزين الله فى اتخاذها كذلك * ودلت الآية على ان الاستعانة بالخلق لاتفنى شيأ ومايغنى رجوع العاجز عن العاجز فلاترفع حوائجك الا الى من لايشق عليه قضاؤها ولاتسأل الامن لاتفنى خزائنه ولاتعتمد الاعلى من لايعجز عن شئ ينصرك من غير معين ويحفظك من كل جانب ومن غير صاحب ويغنيك من غير مال فيقل اعداد الاعداء الكثيرة اذا حماك ويكثر عدد المال القليل اذا كفاك ﴿ان كنتم صادقين﴾ فى ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه وان آلهتكم شهداؤكم وهو شرط جوابه محذوف تقديره فافعلوا اى فائتوا بسورة من مثله ﴿فان لم تفعلوا﴾ اى ما امرتم من الاتيان بالمثل بعد مابذلتم فى السعى غاية المجهود ﴿ولن تفعلوا﴾ فيما يستقبل ابدا وذلك لظهور اعجاز القرآن فانه معجزة النبى عليه السلام اعتراض بين الشرط وجوابه وهذه معجزة باهرة حيث اخبر بالغيب الخاص علمه به عز وجل وقد وقع الامر كذلك كيف لا ولو عارضوه بشئ بداية فى الجملة لتناقله الرواة خلفا عن سلف ﴿فاتقوا النار﴾ اى ولما عجزتم عن معارضة القرآن ومثله لزمتكم الحجة ان محمدا رسولى والقرآن كتابى ولزمكم تصديقه والايمان به ولما لم تؤمنوا صرتم من اهل النار فاتقوها * وفى الكشاف لصيق اتقاء النار وضميمه ترك العناد من حيث انه من نتائجه لان من اتقى النار ترك المعاندة فوضع فاتقوا النار موضع فاتركوا العناد ﴿التى وقودها﴾ اى حطبها وهو مايوقد به النار ﴿الناس﴾ اى العصاة ﴿والحجارة﴾ اى حجارة الكبريت وانما جعل حطبها منها لسرعة وقودها اى التهابها وبطئ خمودها وشدة حرها وقبح رائحتها ولصوقها بالبدن او الحجارة هى الاصنام التى عبدوها وانما جعل التعذيب بها ليتحققوا انهم عذبوا بعبادتها وليزداد لها ومهانتها بعد اعتقادهم عزها وعظمتها والكافر عبد الصنم واعتمده ورجاه فعذب به اظهارا لجهله وقطعا لامله كأتباع الكبراء خدموهم ورجوهم وفى النار يسحبون معهم ليكون اشق عليهم واقطع لرجائهم * فان قلت أنار الجحيم كلها توقد بالناس والحجارة ام هى نيران شتى منها نار بهذه الصفة * قلت بل هى نار شتى منها نار توقد بالناس والحجارة يدل على ذلك تنكيرها فى قوله تعالى ﴿قوا انفسكم واهليكم نارا * فانذرتكم نارا تلظى﴾ واعد لكفار الجن ولشياطينهم نارا وقودها الشياطين كما ان لكفرة الانس نارا وقودها هم جزاء لكل جنس بما يشاكله من العذاب ﴿اعدت للكافرين﴾ اى هيئت للذين كفروا بما نزلناه وجعلت عدة لعذابهم * وفيه دلالة على ان النار مخلوقة موجودة الآن خلافا للمعتزلة وفى الآية اشارة الى ان ثمرة الاخذ بالقرآن والاقرار به وبمحمد صلى الله عليه وسلم هو النجاة من النار التى وقودها الناس والحجارة وفيه زيادة فضل القرآن واهله * قال البغوى عند قوله تعالى ﴿فائتوا بسورة﴾ قيل السورة اسم للمنزلة الرفيعة وسميت سورة لان القارئ ينال بقراءتها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكمال سور القرآن * وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال يرجع أتباع ابليس كل عشية الى سيدهم فيقول كل واحد منهم بين يديه فعلت كذا وغررت فلانا الزاهد حتى يقول اصغرهم انا منعت صبيا من الكتاب فيقوم ابليس بين يديه ويقعده الى جنبه فرحا بما فعل وقالت الحكماء حق الولد على ابويه ثلاثة ان

یسمیاه باسم حسن عندالولادة وان یعلماه القرآن والادب والعلم وان یختنه ثم ان المقصد الاصلی هوالعمل بالقرآن والتخلق بآدابه کما قیل « مراد از نزول قرآن تحصیل سیرت خوبست * نه ترتیل سورهٔ مکتوب » وللقرآن ظهر وبطن ولبطنه بطن الی سبعة بطن قال فی المثنوی

تو ز قرآن ای پسر ظاهر مبین * دیو آدم را نبیند جز کمن طین
ظاهر قرآن چو شخص آدمیست * که نقوشش ظاهر وجانش خفیست

قال الشیخ نجم دایه فظاهره یدل علی مافسره العلماء وباطنه یدل علی مختلفه علی التحقیق بشرط ان یکون موافقا للکتاب والسنة ویشهدا علیه بالحق وان کل حقیقة لایشهد علیها الکتاب والسنة فهی الحاد وزندقة لقوله تعالی ﴿ ولا رطب ولا یابس الا فی کتاب مبین ﴾ وقال ایضا فی تأویل الآیة ﴿ وان کنتم فی ریب مما نزلنا علی عبدنا ﴾ جعل الله اعراض المعرضین قباب غیرته لحبیبه المرسل لئلا یشاهدوا من الله حبیبه وجعل اعتراض المعترضین سرادقات عزته لئلا یطلعوا علی الله وکتابه وسماه علیه السلام بالعبد المطلق ولم یسم غیره الا بالعبد المقید باسمه کما قال ﴿ واذکر عبدنا ایوب * واذکر عبدنا داود ﴾ وغیرهم وذلک لان کمال العبودیة ماتهیأ لاحد من العالمین الاالحبیبه علیه السلام وکمال العبودیة فی کمال الحریة عما سوی الله وهو مختص بهذه الکرامة کما اثنی علیه بقوله ﴿ مازاغ البصر وماطغی * فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءکم من دون الله ﴾ ای الحاضرین معکم یوم المیثاق لانکم وانتم ومحمدا کنتم جمیعا مستمعین خطاب ألست بربکم مجتمعین فی جواب بلی فلو کان محمد قادرا علی اتیان القرآن من تلقاء نفسه فهو واتم فی الاستعداد الانسانی الفطری سواء فأتوا بالقرآن من تلقاء انفسکم ایضا ﴿ ان کنتم صادقین فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التی ﴾ هی القهر وصورة غضب الحق کما قال الله للنار (انما انت عذابی اعذب بک من اشاء من عبادی) ﴿ وقودها الناس ﴾ الانانیة الانسان التی نسیان الله من خصوصیتها ﴿ والحجارة ﴾ ای الذهب لانه به یحصل مرادات النفس وشهواتها ومایمیل الیه الهوی فعبر عما یعبده انانیة الانسان بالحجارة لان اکثر الاصنام کان من الحجارة وعن انانیة الانسان بالناس لانها انما طلبت غیر الله وعبدته لنسیان الحق ومعاهدة یوم المیثاق ثم جعلها وقود النار لقوله تعالی ﴿ انکم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم * اعدت للکافرین ﴾ خاصة ولکن یطهر المذنبون بها بتبعیة الکافرین کما ان الجنة خلقت واعدت للمتقین ولکن یدخلها المذنبون من اهل الایمان بعد تطهیرهم بورود النار والعبور علیها بتبعیة المتقین یدل علیه قول النبی صلی الله علیه وسلم حکایة عن الله تعالی (خلقت الجنة وخلقت لها اهلها وبعمل اهل الجنة یعملون وخلقت النار وخلقت لها اهلها وبعمل اهل النار یعملون) ﴿ وبشر الذین آمنوا ﴾ البشارة الخبر السار الذی یظهر به اثر السرور فی البشرة ای فرح یا محمد قلوب الذین آمنوا بان القرآن منزل من عند الله تعالی فالخطاب للنبی علیه وقیل لکل من یتأتی منه التبشیر کما فی قوله علیه الصلاة والسلام (بشر المشائین الی المساجد فی ظلم اللیالی بالنور التام یوم القیامة) فانه علیه السلام لم یأمر بذلک واحدا بعینه بل کل احد

مما يتأتى منه ذلك ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ اى فعلوا الفعلات الصالحات وهى كل ما كان لله تعالى وفى عطف العمل على الايمان دلالة على تغايرهما واشعار بان مدار استحقاق البشارة مجموع الامرين فان الايمان اساس والعمل الصالح كالبناء عليه ولاغناء باساس لابناء عليه وطلب الجنة بلاعمل حال السفهاء لان الله تعالى جعل العمل سببا لدخول الجنة والعبد وان كان يدخله الله الجنة بمجرد الايمان لكن العمل يزيد نور الايمان وبه يتنور قلب المؤمن وكم من عقبة كؤود تستقبل العبد الى ان يصل الى الجنة واول تلك العقبات عقبة الايمان انه هل يسلم من السلب املا فلزم العمل لتسهيل العقبات ﴿ ان لهم ﴾ اى بان لهم ﴿ جنات ﴾ بساتين فيها اشجار مثمرة * والجنة ما فيه النخيل والفردوس مافيه الكرم كذا قال الفراء ولفرط التفاف اغصان اشجارها وتسترها بالاشجار سميت جنة كانها سترة واحدة لان الجنة بناء مرة وانما سميت دار الثواب بها مع ان فيها مالا يوصف من الغرفات والقصور لها انها مناط نعيمها ومعظم ملاذها * فان قلت مامعنى جمع الجنة وتنكيرها * قلت الجنة اسم لدار الثواب كلها وهى مشتملة على جنان كثيرة مرتبة مراتب على استحقاقات العاملين لكل طبقة منهم جنة من تلك الجنان * ثم الجنان ثمان دار الجلال كلها من نور مدائنها وقصورها وبيوتها واوانيها وشرفها وابوابها ودرجها وغرفها واعاليها واسافلها وخيامها وحايلها وكل مافيها ودار القرار كلها من المرجان ودار السلام كلها من الياقوت الاحمر وجنة عدن من الزبرجد كلها وهى قصبة الجنة وهى مشرفة على الجنان كلها وباب جنة عدن مصراعان من زمرد وياقوت مابين المصراعين كما بين المشرق والمغرب وجنة المأوى من الذهب الاحمر كلها وجنة الخلد من الفضة كلها وجنة الفردوس من اللؤلؤ كلها وحيطانها لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من ياقوت ولبنة من زبرجد وملاطها ومايجعل بين اللبنتين مكان الطين المسك وقصورها الياقوت وغرفها اللؤلؤ ومصاريعها الذهب وارضها الفضة وحصباؤها المرجان وترابها المسك ونباتها الزعفران والعنبر وجنة النعيم من الزمرد كلها وفى الخبر (ان المؤمن اذا دخل الجنة رأى سبعين الف حديقة فى كل حديقة سبعون الف شجرة على كل شجرة سبعون الف ورقة وعلى كل ورقة لااله الاالله محمد رسول الله امة مذنبة ورب غفور كل ورقة عرضها من مشرق الشمس الى مغربها) ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ الجملة صفة لجنات والانهار جمع نهر بفتح الهاء وسكونها وهو المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل نهر مصر والمراد بها ماؤها * فان قلت كيف جرى الانهار من تحتها * قلت كما ترى الاشجار النابتة على شواطئ الانهار الجارية وعن مسروق ان انهار الجنة تجرى فى غير اخدود وهو الشق من الارض بالاستطالة وأنزه البساتين واكرمها منظرا ماكانت اشجاره مظللة والانهار فى خلالها مطردة ولولا ان الماء الجارى من النعمة العظمى وان الرياض وان كانت احسن شئ لاتجلب النشاط حتى يجرى فيها الماء والا كان السرور الاوفر مفقودا وكانت كتماثيله لا ارواح لها وصور لاحياة لها لما جاء الله بذكر الجنات البتة مشفوعا بذكر الانهار الجارية من تحتها والانهار هى الخمر واللبن والعسل والماء فاذا شربوا من نهر الماء يجدون حياة ثم انهم لايموتون واذا شربوا من اللبن يحصل

فی ابدانهم تربیة ثم انهم لاینقصون واذا شربوا من نهر العسل یجدون شفاء وصحة ثم انهم لایسقمون واذا شربوا من نهر الخمر یجدون طربا وفرحا ثم انهم لایحزنون : قال فی المثنوی

آب صبرت جوی آب خلد شد * جوی شیر خلد مهر تست وود
ذوق طاعت کشت جوی انکبین * مستی وشوقی توجوی خربین
این سبیها چون بفرمان تو بود * چار جوهم مرترا فرمان نمود

وروی انه کتب عرضا بسم الله الرحمن الرحیم علی ساق العرش فعین الماء تنبع من میم بسم وعین اللبن تنبع من هاء الله وعین الخمر تنبع من میم الرحمن وعین العسل تنبع من میم الرحیم هذا منبعها واما مصبها فکلها تنصب فی الکوثر وهو حوض النبی علیه السلام وهو فی الجنة الیوم وینتقل یوم القیامة الی العرصات لسقی المؤمنین ثم ینتقل الی الجنة ویسقی اهل الجنة ایضا من عین الکافور وعین الزنجبیل وعین السلسبیل وعین الرحیق ومزاجه من تسنیم بواسطة الملائکة ویسقیهم الله الشراب الطهور بلا واسطة کما قال تعالی ﴿ وسقاهم ربهم شرابا طهورا ﴾ ﴿ کلما ﴾ متی ﴿ رزقوا منها ﴾ ای اطعموا من الجنة ﴿ من ثمرة ﴾ لیس المراد بالثمرة الثماحة الواحدة او الرمانة الفذة وانما المراد نوع من انواع الثمار ومن الاولی والثانیة کلتاهما لابتداء الغایة لان الرزق قد ابتدئ من الجنات والرزق من الجنات قد ابتدئ من ثمرة ﴿ رزقا ﴾ مفعول رزقوا وهو مایتنفع به الحیوان طعاما ﴿ قالوا هذا الذی رزقنا من قبل ﴾ ای هذا مثل الذی رزقنا من قبل هذا فی الدنیا ولکن لما استحکم الشبه بینهما جعل ذاته ذاته وانما جعل ثمر الجنة کثمر الدنیا لتمیل النفس الیه حین تراه فان الطباع مائلة الی المألوف متنفرة عن غیر المعروف ولیتبین لها مزیة اذا کان جنسا غیر معهود لظن انه لایکون الا کذلک وان کان فائقا فحین ابصروا الرمانة من رمان الدنیا ومبلغها فی الحجم وان الکبری لاتفضل عن حد البطیخة الصغیرة ثم یبصرون رمانة الجنة وهی تشبع السکن ای اهل الدار کان ذلک ابین للفضل واجلب للسرور وازید فی التعجب من ان یفاجئوا ذلک الرمان من غیر عهد سابق بجنسه وعمومه کما یدل علی ترددهم هذه المقالة کل مرة رزقوا فیما عدا المرة الاولی یظهرون بذلک التبجح وفرط الاستغراب لمابینهما من التفاوت العظیم من حیث اللذه مع اتحادها فی الشکل واللون کانهم قالوا هذا عین مارزقناه فی الدنیا فمن این له هذه الرتبة من اللذة والطیب ولایقدح فیه ماروی عن ابن عباس رضی الله عنهما انه لیس فی الجنة من اطعمة الدنیا الا الاسم فان ذلک لبیان کمال التفاوت بینهما من حیث اللذة والحسن والهیئة لا لبیان ان لاتشابه بینهما اصلا کیف لا واطلاق الاسماء منوط بالاتحاد النوعی قطعا ﴿ واتوا به ﴾ ای جیئوا بذلک الرزق او المرزوق فی الدنیا والآخرة جمیعا فالضمیر الی مادل علیه محتوی الکلام مما رزقوا فی الدارین ونظیره قوله تعالی ﴿ ان یکن غنیا او فقیرا فالله اولی بهما ﴾ ای بجنس الغنی والفقیر ﴿ متشابها ﴾ فی اللون والجودة فاذا اکلوا وجدوا طعمه غیر ذلک اجود والذ یعنی لایکون فیها ردیء * وعن مسروق نحل الجنة نضید من اصلها الی فرعها ای منضود بعضها علی بعض ای متراکب ومجتمع لیس کاشجار الدنیا متفرقة اغصانها وثمرتها امثال الفلال کما نزعت ثمرة عادت مکانها اخری والعنقود اثنا عشر ذراعا ولو اجتمع الخلائق

على عنقود لاشبعهم وجاء رجل من اهل الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القاسم تزعم ان اهل الجنة يأكلون ويشربون فقال (نعم والذى نفس محمد بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل فى الاكل والشرب والجماع) قال فان الذى يأكل له حاجة والجنة طيبة ليس فيها اذى قال عليه السلام (حاجة احدهم عرق كريح المسك) ﴿ ولهم فيها ﴾ اى فى الجنة ﴿ ازواج ﴾ اى نساء وحور ﴿ مطهرة ﴾ مهذبة من الاحوال المستقذرة كالحيض والنفاس والبول والغائط والمنى والمخاط والبلغم والورم والدرن والصداع وسائر الاوجاع والولادة ودنس الطبع وسوء الخلق وميل الطبع الى غير الازواج وغير ذلك * ومطهرة ابلغ من طاهرة ومتطهرة للاشعار بان مطهرا طهرهن وماهو الا الله سبحانه وتعالى * قال الحسن هن عجائزكم الرمص العمش طهرن من قاذورات الدنيا وعن ابن عباس رضى الله عنهما خلق الحور العين من اصابع رجليها الى ركبتيها من الزعفران ومن ركبتيها الى ثديها من المسك الاذفر ومن ثديها الى عنقها من العنبر الاشهب اى الابيض ومن عنقها الى رأسها من الكافور اذا اقبلت يتلألأ نور وجهها كما يتلألأ نور الشمس لاهل الدنيا ﴿ وهم فيها خالدون ﴾ اى دائمون احياء لايموتون ولا يخرجون منها * قال عكرمة اهل الجنة ولد ثلاث وثلاثين سنة رجالهم ونساؤهم وقامتهم ستون ذراعا على قامة ابيهم آدم شباب جرد مرد مكحلون عليهم سبعون حلة تتلون كل حلة فى كل ساعة سبعين لونا لايزقون ولايتغوطون وماكان فوق ذلك من الاذى فهو ابعد يزدادون كل يوم جمالا وحسنا كما يزداد اهل الدنيا هرما وضعفا لايفنى شبابهم ولاتبلى ثيابهم * واعلم ان معظم اللذات الحسية لما كان مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح حسبما يقضى به الاستقراء وكان ملاك جميع ذلك الدوام والثبات اذكل نعمة وان جلت حيث كانت فى شرف الزوال ومعرض الاضمحلال فانها منغصة غير صافية من شوائب الالم بكدر المؤمنون بها وبدوامها تكميلا للبهجة والسرور ❁ وفى التأويلات النجمية ﴿ وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى يحصل لهم جنات القربة معجلة من بذر الايمان الحقيقى واعمالهم القلبية الصالحة والروحية والسرية بالتوحيد والتجريد والتفريد من اشجار التوكل واليقين والزهد والورع والتقوى والصدق والاخلاص والهدى والقناعة والعفة والمروءة والفتوة والمجاهدة والمكابدة والشوق والذوق والرغبة والرهبة والخوف والخشية والرجاء والصفاء والوفاء والطلب والارادة والمحبة والحياء والكرم والسخاوة والشجاعة والعلم والمعرفة والعزة والرفعة والقدرة والحلم والعفو والرحمة والهمة العالية وغيرها من المقامات والاخلاق تجرى من تحتها مياه العناية والتوفيق والرأفة والعطفة والفضل ﴿ كلما رزقوا منها ﴾ من هذه الاشجار ﴿ من ثمرة ﴾ من ثمرات المشاهدات والمكاشفات والمعاينات ﴿ رزقا ﴾ اى عطفا وصحة وعطية ﴿ قالوا هذا الذى رزقنا من قبل ﴾ وذلك لان اصحاب المشاهدات يشاهدون احوالا شتى فى صورة واحدة من ثمرات مجاهداتهم فيظن بعضهم من المتوسطين ان هذا المشاهد هو الذى يشاهده قبل هذا فتكون الصورة تلك الصورة ولكن المعنى هو حقيقة اخرى مثاله يشاهد السالك نورا فى صورة نار كما شاهد موسى عليه السلام نور الهداية فى صورة نار كما قال انى آنست نارا فتكون نارة تلك

النار صفة غضب كما كان لموسى عليه السلام اذا اشتد غضبه اشتعلت قلنسوته نارا وتارة يشاهد النار وهي صفة الشيطنة وتارة تكون نار المحبة تقع في محبوبات النفس فتحرقها وتارة تكون نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة فتحرق عليهم بيت وجودهم فالصورة النارية المشاهدة متشابه بعضها ببعض كما قال تعالى ﴿ واتوا به متشابها ﴾ ولكن السالك الواصل يجد من كل نار منها ذوقا وصفة اخرى ﴿ ولهم فيها ازواج ﴾ اى لارباب الشهود في جنات القربات ازواج من ابكار الغيب ﴿ مطهرة ﴾ من ملابسة الاغيار ﴿ وهم فيها ﴾ في اقتضاضها ﴿ خالدون ﴾ كما قال عليه السلام (ان من العلوم كهيئة المكنون لا يعلمها الا العلماء بالله فاذا نطقوا بها لا ينكرها الا اهل الغرة بالله) * واعلم ان كل شئ يشاهد في الشهادة كما انه صورة في الدنيا له معنى حقيقي في الغيب ولهذا كان النبي عليه السلام يسأل الله تعالى بقوله (اللهم ارنا الاشياء كما هي) فيكون في الآخرة صورة الاشياء وحقائقها حاصلة ولكن الحقائق والمعاني على الصور غالبة فيرى في الآخرة صورة شئ يعينه فيعرفه فيقول هذا الذي رزقنا من قبل فيكون الاسم والصورة كما كانت ولكنها في ذوق آخر غير ما كنت تعرفه ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس شئ في الجنة مما في الدنيا غير الاسماء وهذا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل كلمة يكلمها المسلم في سبيل الله تكون يوم القيامة كهيئتها يوم طعنت انفجرت دما اللون لون الدم والعرف عرف المسك) فالآن لون ذلك الدم حاصل في الشهادة ولكن عرفه في الغيب لا يشاهد ههنا ففي الآخرة يشاهد الصورة الدنيوية والمعاني الغيبية فافهم جدا واغتنم ﴿ ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة ﴾ عن الحسن وقتادة لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب للمشركين به المثل ضحكت اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فانزل الله هذه الآية * والحياء تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم وهو جار على سبيل التمثيل لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يمثل بها لحقارتها فمحل ان يضرب اى يذكر النصب على المفعولية وما اسمية ابهامية تزيد ما تقارنه من الاسم المنكر ابهاما وشياعا كانه قيل مثلا ما من الامثال اى مثل كان فهي صفة لما قبلها وبعوضة بدل من مثلا والبعوضة صغار البق سميت بعوضة لانها كانها بعض البق ﴿ فما فوقها ﴾ اى فيذكر الذي هو ازيد منها كالذباب والعنكبوت او فما دونها في الصغر قيل انه من الاضداد ويطلق على الاعلى والادنى وهو دابة يسترها السكون ويظهرها التحرك يعني لا تلوح للبصر الحاد الا بتحركها * فان قلت مثل الله آلهتهم بيت العنكبوت والذباب فاين تمثيلها بالبعوضة فما دونها * قلت في هذه الآية كأنه قال ان الله لا يستحيي ان يضرب مثل آلهتكم بالبعوضة فما دونها فما ظنكم بالعنكبوت والذباب * قال الربيع بن انس ضرب المثل بالبعوضة عبرة لاهل الدنيا فان البعوضة تحيي ما جاعت وتموت اذا شبعت فكذا صاحب الدنيا اذا استغنى طغى واحاط به الردى * وقال الامام ابو منصور الاعجوبة في الدلالة على وحدانية الله تعالى في الخلق الصغير الجثة والجسم اكثر منها في الكبار العظام لان الخلائق لو اجتمعوا على تصوير صورة من نحو البعوض والذباب وتركيب ما يحتاج من الفم والانف والعين والرجل واليد والمدخل والمخرج ما قدروا عليه ولعلهم يقدرون على تصوير العظام من الاجسام الكبار

منها فالبعوضة اعطيت على قدر حجمها الحقير كل آلة وعضو أعطيه الفيل الكبير القوى * وفيه اشارة الى حال الانسان وكمال استعداده كما قال عليه السلام (ان الله خلق آدم على صورته) اى على صفته فعلى قدر ضعف الانسان اعطاه الله تعالى من كل صفة من صفات جماله وجلاله انموذجا ليشاهد فى مرآة صفات نفسه كمال صفات ربه كما قال (من عرف نفسه فقد عرف ربه) وليس لشئ من المخلوقات هذه الكرامة المختصة بالانسان كما قال تعالى ﴿ ولقد كرمنا بنى آدم ﴾ : قال فى المثنوى

آدم خاكى زحق آموخت علم * تابهفتم آسمان افروخت علم
نام وناموس ملك را در شكست * كورئ آنكس كه باحق در شكست
قطرهٔ دلرا يكى كوهر فتاد * كان بكردونها و درباها نداد
چند صورت آخر اى صورت پرست * جان بى معنيت از صورت نرست
كر بصورت آدمى انسان بدى * احمد وبوجهل خود يكسان بدى

قال بعضهم ان الله تعالى قوى قلوب ضعفاء الناس بذكر ضعفاء الاجناس وعرف الخلق قدرته فى خلق الضعفاء على هيآت الاقوياء فان البعوض على صغره بهيئة الفيل على كبره وفى البعوض زيادة جناحين فلايستبعد من كرمه ان يعطى على قليل العمل مايعطى على كثير العمل من الخلق كما اعطى صغير الجثة مع اعطى كبير الجثة من الخلقة ومن العجيب ان هذا الصغير يؤذى هذا الكبير فلا يمتنع منه ومن لطف الله تعالى انه خلق الاسد بغاية القوة والبعوض والذباب بغاية الضعف ثم اعطى البعوض والذباب جراءة اظهرها فى طيرانهما فى وجوه الناس وتماديهما فى ذلك مع مبالغة الناس فى ذبهما بالمذبة وركب الجبن فى الاسد واظهر ذلك بتباعده عن مساكن الناس وطرقهم ولو تجاسر الاسد تجاسر الذباب والبعوض لهلك الناس فمن الله تعالى وجعل فى الضعيف التجاسر وفى القوى الجبن ومن العجب عجزك عن هذا الضعيف وقدرتك على ذلك الكبير ـ وحكى ـ انه خطب المأمون فوقع ذباب على عينه فطرده فعاد مرارا حتى قطع عليه الخطبة فلما صلى احضر اباهذيل شيخ البصريين فى الاعتزال فقال له لم خلق الله الذباب قال ليذل به الجبابرة قال صدقت واجازه بمال كذا فى روضة الاخيار ففى خلق مثل الذباب حكم ومصالح * قال وكيع لولا الريح والذباب لأنتنت الدنيا ومن الاعاجيب ان هذا الضعيف اذا طار فى وجهك ضاق به قلبك ونغص به عيشك وفسد عليك بستانك وكرمك واعجب منه جراءتك مع ضعفك على ما يورثك العار ويوردك النار فاذا كان جزعك هذا من البعوض فى الدنيا فكيف حالك اذا تسلطت عليك الحيات والعقارب فى لظى * قال القشيرى رحمه الله الخلق فى التحقيق بالاضافة الى قدرة الخالق اقل من ذرة من الهباء فى الهواء وسيان فى قدرته العرش والبعوضة فلا خلق العرش عليه اعسر ولا خلق البعوضة عليه ايسر سبحانه وتقدس عن لحوق العسر واليسر * واعلم انه يمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل عظيم كما مثل فى الانجيل غل الصدر بالنخالة قال لاتكونوا كمنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة كذلك انتم تخرج الحكمة من افواهكم وتبقون الغل فى صدوركم ومثل مخاطبة

السفهاء بآثار الزنابير قال لاتثيروا الزنابير فتلدغكم فكذلك لاتخاطبوا السفهاء فيشتموكم وقال فيه ايضا لاتدخروا ذخائركم حيث السوس والارضة فتفسدها ولافى البرية حيث اللصوص والسموم فيسرقها اللصوص ويحرقها السموم ولكن ادخروا ذخائركم عندالله تعالى * وجاء فى الانجيل ايضا مثل ملكوت السماء كمثل رجل زرع فى قريته حنطة جيدة نقية فلما نام الناس جاء عدوه فزرع الزوان وهو بفتح الزاى وضمها حب مر يخالط البر فقال عبيد الزراع ياسيدنا أليس حنطة جيدة زرعت فى قريتك قال بلى قالوا فمن اين هذا الزوان قال لعلكم ان ذهبتم لتلقطوا الزوان تقلعوا معه حنطة دعوها يتربيان جميعا حتى الحصاد فامر الحصادين ان يلقطوا الزوان من الحنطة وان يربطوه حزما ثم يحرق بالنار ويجمعوا الحنطة الى الجرين * والتفسير الزراع ابو البشر والقرية العالم والحنطة الطاعة وزراع الزوان ابليس والزوان المعاصى والحصادون الملائكة يتوفون بنى آدم *وللعرب امثال مثل قولهم هو اجمع من ذرة يزعمون انها تدخر قوت سبع سنين واجرأ من الذباب لانه يقع على أنف الملك وجفن الاسد فذاذب اى منع آب اى رجع واسمع من قراد تزعم العرب ان القراد يسمع الهمس الخفى من مناسم الابل اى اخفافها على مسيرة سبع ليال اوسبعة اميال وفلان اعمر من القراد وذلك انها تعيش سبعمائة سنة وقيل اعمر من حية لانها لاتموت الاقتلا ويقال اعمر من النسر لانه يعيش ثلاثمائة سنة وفلان أصرد من جرادة اى ابرد لانها لاتظهر فى الشتاء ابدا لقلة صبرها على البرد وأطيش من فراشة اى اخف منها وهى بالفارسية «پروانه» وأعز من مخ البعوض يقال لما لايوجد ويقل كلفتنى مخ البعوض فى تكليف مالايطاق وأضعف من بعوضة وآكل من السوس وهو الدقيق الذى يأكل الحنطة والشعير والدويبة التى تقع على الصوف والجوخ وغيرهما فتأكله * وجملة ان الله تعالى يضرب الامثال للناس ولايستحيى من الحق وله فى امثاله مطلقا حكم ومصالح ومايتذكر الا اولوا الالباب : قال المولى جلال الدين قدس سره

بيت من بيت نيست اقليمست * هزل من هزل نيست تعليمست

﴿ فاما الذين آمنوا ﴾ بالقرآن محمد صلى الله عليه وسلم والفاء للدلالة على ترتيب مابعدها على مايدل عليه ماقبلها كأنه قيل فيضربه فاما الذين آمنوا ﴿ فيعلمون انه ﴾ اى المثل بالبعوضة والذباب ﴿ الحق ﴾ اى الثابت الذى لايسوغ انكاره ﴿ من ربهم ﴾ حال من الضمير المستكن فى الحق او من الضمير العائد الى المثل اى كائنا منه تعالى فيتفكرون فى هذا المثل الحق ويوقنون ان الله هو خالق الكبير والصغير وكل ذلك فى قدرته سواء فيؤمنون به ﴿ واما الذين كفروا ﴾ وهم اليهود والمشركون ﴿ فيقولون ماذا ﴾ اى ماالذى او أى شئ ﴿ اراد الله بهذا ﴾ اى بالمثل الحقير ليس وفى كلمة هذا تحقير للمشار اليه واسترذال له ﴿ مثلا ﴾ اى بهذا المثل فلما حذف الالف واللام نصب على الحال أى ممثلا او على التمييز فاجابهم الله تعالى بقوله ﴿ يضل به ﴾ اى يخذل بهذا المثل والاضلال هو الصرف عن الحق الى الباطل واسناد الاضلال اى خلق الضلال اليه سبحانه مبنى على ان جميع الاشياء مخلوقة له تعالى وان كانت افعال العباد من حيث الكسب مستندة اليهم ﴿ كثيرا ﴾ من الكفار وذلك انهم يكذبونه فيزدادون ضلالة ﴿ ويهدى به ﴾ اى يوفق

در ابيات مشكل ومقطعات اين غزلها حكايت آن غزلست وبرسبيل تمثيل

بهذا المثل ﴿ كثيرا ﴾ من المؤمنين لتصديقهم به فيزدادون هداية يعنى يضل به من علم منهم انه يختار الضلالة ويهدى به من علم انه يختار الهدى * فان قلت لم وصف المهديون بالكثرة والقلة صفتهم * قلت اهل الهدى كثير فى انفسهم وحين يوصفون بالقلة انما يوصفون بها بالقياس الى اهل الضلال وايضا فان القليل من المهديين كثير فى الحقيقة وان قلوا فى الصورة لان هؤلاء على الحق وهم على الباطل * وعن ابن مسعود رضى الله عنه السواد الاعظم هو الواحد على الحق ﴿ ومايضل به ﴾ اى لايخذل بالمثل وتكذيبه ﴿ الا الفاسقين ﴾ اى الكافرين بالله الخارجين عن امره * والفسق فى اللغة الخروج وفى الشريعة الخروج عن طاعة الله بارتكاب الكبيرة التى من جملتها الاصرار على الصغيرة وله طبقات ثلاث الاولى التغابى وهو ارتكابها احيانا مستقبحالها والثانية الانهماك فى تعاطيها والثالثة المثابرة عليها مع جحود قبحها وهذه الطبقة من مراتب الكفر فما لم يبلغها الفاسق لايسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق الذى عليه يدور الايمان ﴿ الذين ينقضون عهد الله ﴾ اى يخالفون ويتركون امر الله تعالى * والنقض الفسخ وفك التركيب * فان قلت من اين ساغ استعمال النقض فى ابطال العهد * قلت من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين قيل عهد الله ثلاثة الاول ما اخذه على ذرية آدم عليه السلام بان يقروا بربوبيته تعالى والثانى ما اخذه على الانبياء عليهم السلام بان اقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه والثالث ما اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولايكتموه ﴿ من بعد ميثاقه ﴾ اى بعد توثيق ذلك العهد وتوكيده بالقبول فالضمير للعهد او بعد توثيق الله ذلك بانزال الكتب وارسال الرسل فالضمير الى الله فالمراد بالميثاق هنا نفس المصدر لانفس العهد ـ يحكى ـ عن مالك بن دينار رحمه الله انه كان له ابن عم عامل سلطان فى زمانهم وكان ظالما جائرا فمرض ذلك الرجل ونذر وعهد على نفسه وقال لو عافانى الله تعالى مما انا فيه لاادخل فى عمل السلطان ابدا قال فأبرأه الله من ذلك المرض فدخل فى عمل السلطان ثانيا فظلم الناس اكثر مما ظلمهم فى المرة الاولى فمرض ثانيا فنذر ثانيا ان لايرجع الى عمل السلطان فبرئ ونقض العهد ودخل فيه وظلم اكثر مما ظلم فى المرتين فظهرت به علة شديدة فاخبر بذلك مالك بن دينار فزاره وقال يا بنى اوجب على نفسك شيأ وعاهد مع الله عهدا لعلك تنجو من هذه العلة فقال المريض عاهدت الله ان لوقمت من فراشى ان لااعود الى عمل السلطان ابدا فهتف هاتف يا مالك انا قد جربناه مرارا فوجدناه كذوبا فلا ينفعه نذره اى جربناه بنفسه فاكذب نفسه فمات الفتى على هذه الحالة كذا فى روضة العلماء : قال فى المثنوى

نقض ميثاق و شكست توبها * موجب لعنت شود در انتها

﴿ ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ﴾ محل ان يوصل النصب على أنه بدل من ضمير الموصول اى ما امر الله به ان يوصل وهو يحتمل كل قطيعة لايرضى بها الله سبحانه كقطع الرحم وموالاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب فى التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر مافيه رفض خير اوتعاطى شر فانه يقطع ما بين الله تعالى وبين العبد من الوصلة التى هى المقصودة بالذات من كل وصل وفصل وفى الحديث (اذا اظهر الناس العلم وضيعوا العمل به وتحابوا بالالسن

در اواخر دفتر سيم در بيان مائدة عيسى ع وسؤال منهم المردة والخنازير

وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا الارحام لعنهم الله عند ذلك فاصمهم واعمى ابصارهم) وقال صلى الله عليه وسلم (ثلاثة فى ظل عرش الله يوم القيامة امرأة مات عنها زوجها وترك عليها يتامى صغارا فخطبت فلم تتزوج وقالت اقوم على ايتامى حتى يغنيهم الله او يميت) يعنى اليتيم (او هى ورجل له مال صنع طعاما فاطاب صنعته واحسن نفقته فدعا عليه اليتيم والمسكين ورجل وصل الرحم يوسع له فى رزقه ويمد له فى اجله ويكون تحت ظل عرش ربه) ﴿ ويفسدون فى الارض ﴾ بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التى عليها يدور فلك نظام العالم وصلاحه ﴿ اولئك هم الخاسرون ﴾ اى المغبونون بالعقوبة فى الآخرة مكان المثوبة فى الجنة لانهم استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح وعقابها بثوابها * قيل ليس من مؤمن ولا كافر الا وله منزل واهل وخدم فى الجنة فان اطاعه تعالى اتى اهله وخدمه ومنزله فى الجنة وان عصاه ورثه الله المؤمن فقد غبن عن اهله وخدمه ومنزله ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴾ ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين آمنوا ﴾ بنور الايمان يشاهدون الحقائق والمعانى فى صورة الامثلة ﴿ فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ﴾ حيث انكروا الحق فجعل ظلمة انكارهم غشاوة فى ابصارهم فلا شاهدوا الحقائق فى كسوة الامثلة كما ان العجم لا يشاهدون المعانى فى كسوة اللغة العربية فكذلك الكفار والجهال عند تحيرهم فى ادراك حقائق الامثال قالوا ﴿ ما اذا اراد الله بهذا مثلا ﴾ فبجهلهم زادوا انكارا على انكار فتاهوا فى اودية الضلالة بقدم الجهالة ﴿ يضل به كثيرا ﴾ ممن اخطأه رشاش النور فى بدء الخلق كما قال عليه السلام (ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطأه فقد ضل) فمن اخطأه ذلك النور فى عالم الارواح فقد اخطأه نور الايمان ههنا ومن اخطأه نور الايمان فقد اخطأه نور القرآن فلا يهتدى ومن اصابه ذلك هنالك اصابه ههنا نور الايمان ومن اصابه نور الايمان فقد اصابه نور القرآن ومن اصابه نور القرآن فهو ممن قال ﴿ ويهدى به كثيرا ﴾ وكان القرآن لقوم شفاء ورحمة ولقوم شقاء ونقمة لانه كلامه وصفته شاملة اللطف والقهر فبلطفه هدى الصادقين وبقهره اضل الفاسقين لقوله ﴿ وما يضل به الا الفاسقين ﴾ الخارجين من اصابة رشاش النور فى بدء الخلقة ثم اخبر عن نتائج ذكر الخروج ونقض العهود كما قال الله تعالى ﴿ الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ﴾ اى الذين ينقضون عهد الله الذى عاهدوه يوم الميثاق على التوحيد والعبودية بالاخلاص من بعد ميثاقه ﴿ ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ﴾ من اسباب السلوك الموصل الى الحق واسباب التبتل والانقطاع عن الخلق كما قال تعالى ﴿ وتبتل اليه تبتيلا ﴾ اى انقطع اليه انقطاعا كليا عن غيره ﴿ ويفسدون فى الارض ﴾ اى يفسدون بذر التوحيد الفطرى فى ارض طينتهم بالشرك والاعراض عن قبول دعوة الانبياء وسقى بذر التوحيد بالايمان والعمل الصالح ﴿ اولئك هم الخاسرون ﴾ خسروا استعداد كمالية الانسان المودعة فيهم كما تخسر النواة فى الارض استعداد النخلية المودعة فيها عند عدم الماء لقوله تعالى ﴿ والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ ﴿ كيف تكفرون ﴾ كيف نصب حالا من الضمير فى تكفرون اى معاندين

تكفرون وتجحدون ﴿ بالله ﴾ اى بوحدانيته ومعكم ما يصرفكم عن الكفر الى الايمان من الدلائل الانفسية والآفاقية والاستفهام انكارى لا بمعنى انكار الوقوع بل بمعنى انكار الواقع واستبعاده والتعجيب منه لان التعجب من الله يكون على وجه التعجيب والتعجيب هو ان يدعو الى التعجب وكانه يقول ألا تتعجبون انهم يكفرون بالله كما فى تفسير ابى الليث * وقال القاضى هو استخبار والمعنى اخبرونى على أى حال تكفرون ﴿ وكنتم امواتا ﴾ جمع ميت كاقوال جمع قيل اى والحال انكم كنتم امواتا اى اجساما لاحياة لها عناصر واغذية ونطفا ومضغا مخلقة وغير مخلقة * قال فى الكشاف فان قلت كيف قيل لهم اموات حال كونهم جمادا وانما يقال ميت فيما تصح منه الحياة من البنى * قلت بل يقال ذلك لعادم الحياة لقوله تعالى ﴿ بلدة ميتا ﴾ ﴿ فاحيا كم ﴾ بخلق الارواح ونفخها فيكم فى ارحام امهاتكم ثم فى دنياكم وهذا الزام لهم بالبعث والفاء للدلالة على التعقيب فان الاحياء حاصل اثر كونهم امواتا وان توارد عليهم فى تلك الحالة اطوار مترتبة بعضها متراخ عن بعض كما اشير اليه آنفا ثم لما كان المقام فى الدنيا قد يطول جاء بثم حرف التراخى فقال ﴿ ثم يميتكم ﴾ عند انقضاء آجالكم وكون الامانة من دلائل القدرة ظاهر واما كونها من النعم فلكونها وسيلة الى الحياة الثانية التى هى الحيوان الابدى والنعمة العظمى ﴿ ثم يحييكم ﴾ للسؤال فى القبور فيحيى حتى يسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين ويقال من ربك ومن نبيك وما دينك ودل ثم التى للتعقيب على سبيل التراخى على انه لم يرد به حياة البعث فان الحياة يومئذ يقارنها الرجوع الى الله بالحساب والجزاء وتتصل به من غير تراخ فلا يناسب ثم اليه ترجعون ودلت الآية على اثبات عذاب القبر وراحة القبر كما فى التيسير ﴿ ثم اليه ترجعون ﴾ بعد الحشر لا الى غيره فيجازيكم باعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر واليه تنشرون من قبوركم للحساب فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه * فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون * قلت تمكنهم من العلم بهما لما نصب لهم من الدلائل منزل منزلة علمهم فى ازاحة العذر سيما وفى الآية تنبيه على ما يدل به على صحتهما وهو انه تعالى لما قدر ان احياهم اولا قدر ان يحييهم ثانيا فان بدأ الخلق ليس باهون عليه من اعادته ﴿ هو الذى خلق لكم ﴾ هذا بيان نعمة اخرى اى قدر خلقها لاجلكم ولانتفاعكم بها فى دنياكم ودينكم لان الاشياء كلها لم تخلق فى ذلك الوقت ﴿ ما فى الارض ﴾ اى الذى فيها من الاشياء ﴿ جميعا ﴾ نصب حالا من الموصول الثانى وقد يستدل بهذا على ان الاصل فى الاشياء الاباحة كما فى الكواشى * وقال فى التيسير اهل الاباحة من المتصوفة الجهلة حملوا اللام فى لكم فى قوله تعالى ﴿ هو الذى خلق لكم ﴾ على الاطلاق والاباحة على الاطلاق وقالوا لا حظر ولا نهى ولا امر فاذا تحققت المعرفة وتأكدت المحبة سقطت الخدمة وزالت الحرمة فالحبيب لا يكلف حبيبه ما يتعبه ولا يمنعه ما يريده ويطلبه وهذا منهم كفر صريح وقد نهى الله تعالى وامر وأباح وحظر ووعد واوعد وبشر وهدد والنصوص ظاهرة والدلائل متظاهرة فمن حمل هذه الآية على الاباحة المطلقة فقد انسلخ من الدين بالكلية انتهى كلام التيسير ﴿ ثم استوى الى السماء ﴾ قصد اليها اى الى خلقها بارادته ومشيته قصدا سويا بلا صارف يلويه ولا عاطف يثنيه من ارادة شئ آخر فى تضاعيف خلقها

او غير ذلك ولا تناقض بين هذا وبين قوله ﴿ والارض بعد ذلك دحاها ﴾ لان الدحو البسط * وعن الحسن خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهيئة القهر اى الحجر ملئ الكف عليها دخان يلتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات وامسك القهر في موضعه ثم بسط منه الارض كذا في الكواشي * وقال ابن عباس رضى الله عنهما اول ما خلق الله جوهرة طولها وعرضها مسيرة الف سنة في مسيرة عشرة آلاف سنة فنظر اليها بالهيبة فذابت واضطربت ثم ثار منها دخان فارتفع واجتمع زبد فقام فوق الماء فجعل الزبد ارضا والدخان سماء قالوا فالسماء من دخان خلقت وبريح ارتفعت وباشارة تفرقت وبالاعمار قامت وبنفخة تكسرت ﴿ فسواهن ﴾ اى اتمهن وقومهن وخلقهن ابتداء مصونات عن العوج والفطور لانه سواهن بعدان لم يكن كذلك والضمير فيه مبهم فسر بقوله تعالى ﴿ سبع سموات ﴾ فهو نصب على انه تمييز لحوريه رجلا * قال سلمان هي سبع اسم الاولى رقيع وهي من زمردة خضراء واسم الثانية ارفلون وهي من فضة بيضاء والثالثة قيدوم وهي من ياقوتة حمراء والرابعة ماعون وهي من درة بيضاء والخامسة دبقاء وهي من ذهب احمر والسادسة وفاء وهي من ياقوتة صفراء والسابعة عروباء وهي من نور يتلألأ ﴿ وهو بكل شئ عليم ﴾ فيه تعليل كانه قال ولكونه عالما بكنه الاشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع واستدلال بانه من كان فعله على هذا النسق العجيب والترتيب الانيق كان عليما فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم وازاحة لما يحتاج في صدورهم من ان الابدان بعد ما تفتتت وتكسرت وتبددت اجزاؤها واتصلت بما يشاكلها كيف يجمع اجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشذ شئ منها ولا ينضم اليها ما لم يكن معها فيعاد منها كما كان * وفي هذه الآية اشارة الى مراتب الروحانيات فالاول عالم الملكوت الارضية والقوى النفسانية والثاني عالم النفس والثالث عالم القلب والرابع عالم العقل والخامس عالم السر والسادس عالم الروح والسابع عالم الخفاء الذي هو السر الروحي والى هذا اشار امير المؤمنين علي رضى الله عنه بقوله سلوني عن طرق السماء فاني اعلم بها من طرق الارض وطرقها الاحوال والمقامات كالزهد والتقوى والتوكل والرضى وامثالها * واعلم ان المراتب اثنتا عشرة على عدد السموات والعروش الخمسة * وكان الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره يقول للتوحيد اثنا عشر بابا فالجلوتية يقطعونها بالتوحيد لان سرهم في اليقين والخلوتية يقطعونها بالاسماء لان سرهم في البرزخ وهم يقولون جنة الافعال وجنة الصفات وجنة الذات وذلك لان الجنات على ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما سبع فاذا كان اربع منها لاهل اليقين اعني الجلوتية فثلاث لاهل البرزخ اعني الخلوتية وهي الافعال والصفات والذات ☆ وفي التأويلات النجمية ﴿ كيف تكفرون بالله ﴾ اما خطاب توحيد للمؤمنين اى أتكفرون بالله وبانبيائه لانكم ﴿ كنتم امواتا ﴾ ذرات في صلب آدم ﴿ فاحياكم ﴾ باخراجكم من صلبه وأسمعكم لذيذ خطاب ألست بربكم وأذاقكم لذات الخطاب ووفقكم للجواب بالصواب حتى قلتم بلى رغبة لا رهبة ﴿ ثم يميتكم ﴾ بالرجعة الى اصلاب آبائكم والى عالم الطبيعة الانسانية ﴿ ثم يحييكم ﴾ ببعثة الانبياء وقبول دعوتهم

(ثم اليه ترجعون) بدلالة الانبياء وقدم التوحيد على جادة الشريعة الى درجات الجنات واما خطاب تشريف للأنبياء والاولياء اى أتكفرون وكنتم امواتا فى كتم العدم فاحياكم بالتكوين فى عالم الارواح ورشاش النور فخمر طينة ارواحكم بماء نور العناية وتخمير يد المحبة باربعى صباح الوصال ثم يميتكم بالمفارقة عن شهود الجمال الى مقبرة الحس والخيال ثم يحييكم اما الانبياء فبنور نور الوحى واما الاولياء فبروح روح نور الايمان ثم اليه ترجعون اما الانبياء فبالعروج واما الاولياء فبالرجوع بجذبات الحق كما قال تعالى (ارجعى الى ربك) فلما ثبت ان الرجوع اليه امر ضرورى اما بالاختيار كقراءة يعقوب ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم واما بالاضطرار كقراءة الباقين اشار الى ان الذى ترجعون اليه (هو الذى خلق لكم مافى الارض جميعا) اى ماخلقكم لشئ وخلق كل شئ لكم بل خلقكم لنفسه كما قال تعالى (واصطنعتك لنفسى) معناه لاتكن لشئ غيرى فانى لست لشئ غيرك فبقدر ماتكون لى اكون لك كما قال عليه السلام (من كان لله كان الله له) وليس لشئ من الموجودات هذا الاستعداد اى ان يكون هو لله على التحقيق وان يكون الله له وفى هذا سر عظيم وافشاء سر الربوبية كفر فلا تشتغل بمالك عمن انت له فتبقى بلاهو (ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات) فيه اشارة الى ان وجود السموات والارض كان تبعا لوجود الانسان (وهو بكل شئ عليم) اى عالم بخلق كل شئ خلقه ولاى شئ خلقه فكل ذرة من مخلوقاته تسبح بحمد ذاته وصفاته وتشهد على احديته وصمديته وتقول ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك : قال المولى الجامى قدس سره

دوجهان جلوگاه وحدت تو * شهد الله گواه وحدت تو

﴿ واذ ﴾ مفعول اذكر مقدرة اى اذكر لهم واخبر وقت ﴿ قال ربك ﴾ وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع انها المقصودة بالذات للمبالغة فى ايجاب ذكرها لما ان ايجاب ذكر الوقت ايجاب الذكر ماوقع فيه بالطريق البرهانى ولان الوقت مشتمل عليها فاذا استحضر كانت حاضرة بتفاصيلها كانها مشاهدة عيانا ﴿ للملائكة ﴾ اللام للتبليغ وتقديم الجار والمجرور فى هذا الباب مطرد لما فى المقول من الطول غالبا مع مافيه من الاهتمام بما قدم والتشويق الى ماأخر * والملائكة جمع ملك والتاء لتأكيد تأنيث الجماعة وسموا بها فانهم وسائط بين الله وبين الناس فهم رسله لان اصل ملك ملأك مقلوب مألك من الألوكة وهى الرسالة * والملائكة عند اكثر المسلمين اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة والدليل ان الرسل كانوا يرونهم كذلك * وروى فى شرح كثرتهم ان بنى آدم عشر اجزاء الجن وهما عشر حيوانات البر والكل عشر الطيور والكل عشر حيوانات البحار وهؤلاء كلهم عشر ملائكة السماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية وهكذا الى السماء السابعة ثم كل اولئك فى مقابلة الكرسى نزر قليل ثم جمع هؤلاء عشر ملائكة سرادق واحد من سرادقات العرش التى عددها ستمائة الف طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات والارض وما فيهما وما بينهما لايكون لها عنده قدر محسوس وما منه من مقدار شبر الا وفيه ملك ساجد اوراكع اوقائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء فى مقابلة

الذين يحومون حول العرش كالقطرة فى البحر ثم ملائكة اللوح الذين هم اشياع اسرافيل عليه السلام والملائكة الذين هم جنود جبريل عليه السلام لايحصى اجناسهم ولا مدة اعمارهم ولا كيفيات عباداتهم الا باريهم العليم الخبير على ماقال تعالى ﴿وما يعلم جنود ربك الا هو﴾ وروى انه صلى الله عليه وسلم حين عرج به الى السماء رأى ملائكة فى موضع بمنزلة شرف يمشى بعضهم تجاه بعض فسأل رسول الله جبريل عليهما السلام الى اين يذهبون فقال جبريل عليه السلام لا ادرى الا انى اراهم منذ خلقت ولا ارى واحدا منهم قد رأيته قبل ذلك ثم سأل واحدا منهم منذ كم خلقت فقال لا ادرى غير ان الله تعالى يخلق فى كل اربعة آلاف سنة كوكبا وقد خلق منذ ما خلقنى اربعمائة الف كوكب فسبحانه من الله ما اعظم قدره وما اوسع ملكوته واراد بهم الملائكة الذين كانوا فى الارض وذلك ان الله خلق السماء والارض وخلق الملائكة والجن فاسكن الملائكة السماء واسكن الجن الارض والجن هم بنوا الجان والجان ابو الجن كآدم ابو البشر وخلق الله الجان من لهب من نار لادخان لها بين السماء والارض والصواعق تنزل منها ثم لما سكنوا فيها كثر نسلهم وذلك قبل آدم بستين الف سنة فعمروا دهرا طويلا فى الارض مقدار سبعة آلاف سنة ثم ظهر فيهم الحسد والبغى فافسدوا وقتلوا فبعث الله اليهم ملائكة سماء الدنيا وامر عليهم ابليس وكان اسمه عزازيل وكانوا كثرهم علما فهبطوا الى الارض حتى هزموا الجن واخرجوهم من الارض الى جزائر البحور وشعوب الجبال وسكنوا الارض وصار امر العبادة عليهم اخف لان كل صنف من الملائكة يكون ارفع فى السموات يكون خوفهم اشد وملائكة السماء الدنيا يكون امرهم ايسر من الذين فوقهم واعطى الله ابليس ملك الارض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة وكان له جناحان من زمرد أخضر وكان يعبد الله تارة فى الارض وتارة فى السماء وتارة فى الجنة فدخله العجب فقال فى نفسه ما اعطانى الله هذا الملك الا لانى اكرم الملائكة عليه وايضا كل من اطمأن الى الدنيا امر بالتحول عنها فقال الله تعالى له ولجنوده ﴿انى جاعل﴾ اى مصير ﴿فى الارض﴾ دون السماء لان التباغى والتظالم كان فى الارض ﴿خليفة﴾ وهو آدم عليه السلام لانه خلف الجن وجاء بعدهم ولانه خليفة الله فى ارضه اى اريد ان اخلق فى الارض بدلا منكم ورافعكم الى فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهون الملائكة عبادة * واعلم ان الله تعالى يحفظ العالم بالخليفة كما يحفظ الخزائن بالختم وهو القطب الذى لايكون فى كل عصر الا واحدا فالبدء كان بآدم عليه السلام والختام يكون بعيسى عليه السلام والحكمة فى الاستخلاف قصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتأتى امره بغير واسطة لان المفيض تعالى فى غاية التنزه والتقدس والمستفيض منغمس غالبا فى العلائق الدنيئة كالاكل والشرب وغيرهما والعوائق الطبيعية كالاوصاف الذميمة فالاستفاضة منه انما تحصل بواسطة ذى جهتين اى ذى جهة التجرد وجهة التعلق وهو الخليفة اياكان ولذا لم يستتب الله ملكا فان البشر لايقدر على الاستفادة منه لكونه خلاف جنسه ألا يرى ان العظم لما عجز عن اخذ الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل الله تعالى بحكمته بينهما الغضروف المناسب لهما ليأخذ من اللحم ويعطى العظم وجعل السلطان الوزير بينه وبين رعيته اذهم اقرب الى قبولهم منه وجعل

المستوقد الحطب اليابس بين النار وبين الحطب الرطب * وفائدة قوله تعالى ﴿ للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة ﴾ اربعة امور * الاول تعليم المشاورة فى امورهم قبل ان يقدموا عليها وعرضها على ثقاتهم ونصحائهم وان كان هو بعلمه وحكمته البالغة غنيا عن المشاورة : قال فى المثنوى

مشورت ادراك وهشيارى دهد * عقلها مر عقل را يارى دهد
كفت پيغمبر بكن اى رأى زن * مشورت كه المستشار مؤتمن

ويقال اعقل الرجال لا يستغنى عن مشاورة اولى الالباب وأفره الدواب لا يستغنى عن السوط واورع النساء لا تستغنى عن الزوج * والثانى تعظيم شأن المجعول بان بشر بوجوده سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه * والثالث اظهار فضله الراجح على ما فيه من المفاسد بسؤالهم وهو قوله ﴿ أتجعل ﴾ الخ وجوابه وهو قوله ﴿ انى اعلم مالا تعلمون ﴾ الخ * والرابع بيان ان الحكمة تقتضى ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير كقطع العضو الذى فيه آكلة شر قليل وسلامة جميع البدن خير كثير فلو لم يقطع ذلك العضو سرت تلك الآفة الى جميع البدن وأدت الى الهلاك الذى هو شر كثير ﴿ قالوا ﴾ استئناف كانه قيل فما ذا قالت الملائكة حينئذ فقيل قالوا ﴿ أتجعل فيها ﴾ اى الارض ﴿ من يفسد فيها ﴾ كما افسدت الجن وفائدة تكرار الظرف تأكيد الاستبعاد ﴿ ويسفك الدماء ﴾ اى يصبها ظلما كما يسفك بنو الجان والتعبير عن القتل بسفك الدماء لما انه اقبح انواع القتل * قال بعض العارفين الملائكة الذين نازعوا فى آدم ليسوا من اهل الجبروت ولا من اهل الملكوت السماوية فانهم لغلبة النورية عليهم واحاطتهم بالمراتب يعرفون شرف الانسان الكامل ورتبته عند الله وان لم يعرفوا حقيقته كما هى بل نازعت ملائكة الارض والجن والشياطين الذين غلبت عليهم الظلمة والمنشأة الموجبة للحجاب وفى قوله تعالى ﴿ انى جاعل فى الارض خليفة ﴾ تخصيص الارض بالذكر وان كان خليفة فى العالم كله فى الحقيقة هو ايماء ايضا بان ملائكة الارض هم الطاعنون اذ الظن لا يصدر الا ممن هو فى معرض ذلك المنصب واهل السموات مدبرات للعالم العلوى فما قالت الملائكة الارضية الا بمقتضى نشأتهم التى هم عليها من غبطة منصب الخلافة فى الارض والغيرة على منصب ملكهم وتعبدهم بما هم عليه من التسبيح والتقديس فكل اناء يترشح بما فيه واما الاعتراض على فعل الحكيم والنزاع فى صنعه عند حضرته فمعفو عنه لكمال حكمته واتقان صنعته : قال فى المثنوى

زانكه اين دمها اكر نالايقست * رحمت من برغضب هم سابقست
ازبى اظهار اين سبق اى ملك * درتوبنهم داعيه اشكال وشك
تا بكوبى وتكيرم بر تومن * منكر حلمم نيارد دم زدن
صد پدر صد مادر اندر حلم ما * هر نفس زايد درافتد درفنا
حلم ايشان كف بحر حلم ماست * كف رود آيد ولى دريا بجاست

وفى الفتوحات انهاروت وماروت من الملائكة الذين نازعوا آدم ولاجل هذا ابتلاهما الله تعالى باظهار الفساد وسفك الدماء فافهم سر قوله عليه السلام (دع الشماتة عن اخيك فيعافيه الله تعالى

ويتليك) وايضا من تلك الملائكة الطاعنين بسفك الدماء الملائكة التي ارسلها الله تعالى نصرة للمجاهدين وسفك الدماء غيرة على دين الله وشرعه كذا في حل الرموز وكشف الكنوز ﴿ ونحن ﴾ اي والحال انا ﴿ نسبح ﴾ اي ننزهك عن كل ما لا يليق بشأنك ملتبسين ﴿ بحمدك ﴾ على ما انعمت علينا من فنون النعم التي من جملتها توفيقنا لهذه العبادة فالتسبيح لاظهار صفات الجلال والحمد لتذكير صفات الانعام ﴿ ونقدس ﴾ تقديسا ﴿ لك ﴾ اي نصفك بما يليق بك من العلو والعزة وننزهك عما لا يليق بك فاللام للبيان كما في سقيا لك متعلقة بمصدر محذوف ويجوز ان تكون مزيدة اي نقدسك * قال في التيسير التسبيح نفي ما لا يليق به والتقديس اثبات ما يليق به * وقال الشيخ داود القيصري قدس سره التسبيح اعم من التقديس لانه تنزيه الحق عن نقائص الامكان والحدوث والتقديس تنزيهه عنها وعن الكمالات اللازمة للاكوان لانها من حيث اضافتها الى الاكوان تخرج عن اطلاقها وتقع في نقائص التقييد انتهى وكانه قيل أتستخلف من شأن ذريته الفساد مع وجود من ليس من شانه ذلك اصلا والمقصود عرض احقيتهم منهم بالخلافة والاستفسار عما رجح بني آدم عليهم مع ما هو متوقع منهم من الفساد وكأنه قيل فماذا قال الله تعالى حينئذ فقيل ﴿ قال ﴾ الله ﴿ اني اعلم ما لا تعلمون ﴾ من الحكمة والمصلحة باستخلاف آدم عليه السلام وان من ذريته الطائع والعاصي فيظهر الفضل والعدل فلا تعترضوا على حكمي وتقديري ولا تستكشفوا عن غيبة تدبيري فليس كل مخلوق يطلع على غيب الخالق ولا كل احد من الرعية يقف على سر الملك * وفي الآية تنبيه للسالك بان يتأدب بين يدي الحق تعالى وخلفائه والمشايخ والعلماء لئلا يظهر بالانانية واظهار العلم عندهم لانه سالك لطريق الفناء والفاني لا يكون كطاووس نعشق بنفسه واعجب بذاته بل لا يرى وجوده اصلا فقد وعظ الله تعالى بزجره للملائكة بقوله ﴿ اني اعلم ما لا تعلمون ﴾ : قال السعدي

نرود مرغ سوي دانه فراز * چوند كر مرغ بند اندر بند
بند كير از مصائب ديكران * تا نكيرند ديكران زتو پند

﴿ وفي التأويلات النجمية ﴿ واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة ﴾ انما قال جاعل وما قال خالق لمعنيين * احدهما ان الجاعلية اعم من الخالقية فان الجاعلية هي الخالقية وشيء آخر وهو ان يخلقه موصوفا بصفة الخلافة اذ ليس لكل احد هذا الاختصاص كما قال تعالى ﴿ يا داود انا جعلناك خليفة في الارض ﴾ اي خلقناك مستعدا للخلافة فاعطيناكها * والثاني ان للجعلية اختصاصا بعالم الامور وهو الملكوت وهو ضد عالم الخلق لانه هو عالم الاجسام والمحسوسات كما قال تعالى ﴿ ألا له الخلق والامر ﴾ اي الملك والملكوت فانه تعالى حيث ذكر ما هو مخصوص بعالم الامر ذكره بالجعلية لامتياز الامر عن الخلق كما قال تعالى ﴿ الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ﴾ فالسموات والارض لما كانتا من الاجسام المحسوسات ذكرها بالخلقية والظلمات والنور لما كانتا من الملكوتيات غير المحسوسات ذكرها بالجعلية وانما قلنا الظلمات والنور من الملكوتيات لقوله تعالى ﴿ الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ﴾ فيفيد انها من الملكوتيات لا من المحسوسات واما الظلمات والنور التي من المحسوسات فانها داخلة

فى السموات والارض فافهم جدا فكذلك لما اخبر الله تعالى عن آدم بما يتعلق بجسمانيته ذكره بالخلقة كما قال ﴿ انى خالق بشرا من طين ﴾ ولما اخبر عما يتعلق بروحانيته ذكره بالجعلية وقال ﴿ انى جاعل فى الارض خليفة ﴾ وفى انى جاعل اشارة اخرى وهو اظهار عزة آدم عليه السلام على الملائكة لينظروا اليه بنظر التعظيم ولا ينكروا عليه بما يظهر منه ومن اولاده من اوصاف البشرية فانه تعالى يقول ولذلك خلقهم وسماه خليفة وما شرف شيأ من الموجودات بهذه الخلقة والكرامة وانما سمى خليفة لمعنيين * احدهما انه يخلف عن جميع المخلوقات ولا يخلفه المكونات باسرها وذلك لان الله جمع فيه ما فى العوالم كلها من الروحانيات والجسمانيات والسماويات والارضيات والدنيويات والاخرويات والجماديات والنباتيات والحيوانيات والملكوتيات فهو بالحقيقة خليفة كل واكرمه باختصاص كرامة ونفخت فيه من روحى وما اكرم بها احدا من العالمين واشار الى هذا المعنى بقوله تعالى ﴿ ولقد كرمنا بنى آدم ﴾ فلهذا الاختصاص ما صلح الموجودات كلها ان تكون خليفة لآدم ولا للحق تعالى * والثانى انه يخلف وينوب عن الله صورة ومعنى اما صورة فوجوده فى الظاهر يخلف عن وجود الحق فى الحقيقة لان وجود الانسان يدل على وجود موجده كالبناء يدل على وجود البانى ويخلف وحدانية الانسان عن وحدانية الحق وذاته عن ذاته وصفاته عن صفاته فيخلف حياته عن حياته وقدرته عن قدرته وارادته عن ارادته وسمعه عن سمعه وبصره عن بصره وكلامه عن كلامه وعلمه عن علمه ولامكانية روحه عن لامكانيته ولاجهتيته عن لاجهتيته فافهم ان شاء الله تعالى وليس لنوع من المخلوقات ان يخلف عنه كما يخلف آدم وان كان فيهم بعض هذه لانه لا يجتمع صفات الحق فى احد كما يجتمع فى الانسان ولا تجلى صفة من صفاته لشئ كما تجلى لمرآة قلب الانسان صفاته واما الحيوانات فانها وان كان لها بعض هذه الصفات ولكن ليس لها علم بوجود موجدها واما الملائكة فانهم وان كانوا عالمين بوجود موجدهم ولكن لا يبلغ حد علمهم الى ان يعرفوا انفسهم بجميع صفاتها ولا الحق بجميع صفاته ولذا قالوا ﴿ سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ﴾ وكان الانسان مخصوصا بمعرفة نفسه بالخلافة وبمعرفة جميع اسماء الله تعالى واما معنى فليس فى العالم مصباح يستضئ بنار نور الله فيظهر انوار صفاته فى الارض خلافة عنه الا مصباح الانسان فانه مستعد لقبول فيض نور الله لانه اعطى مصباح السر فى زجاجة القلب والزجاجة فى مشكاة الجسد وفى زجاجة القلب زيت الروح يكاد زيتها يضئ من صفات العقل ولو لم تمسسه نار النور وفى مصباح السر فتيلة الخفاء فاذا اراد الله ان يجعل فى الارض خليفة يتجلى بنور جماله لمصباح السر الانسانى فيهدى لنوره فتيلة خفاء من يشاء فيستنير مصباحه بنار نور الله فهو على نور من ربه فيكون خليفة الله فى ارضه فيظهر انوار صفاته فى هذا العالم بالعدل والاحسان والرأفة والرحمة لمستحقيها وبالعزة والقهر والغضب والانتقام لمستحقيها كما قال تعالى (ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) وقال لحبيبه عليه السلام ﴿ بالمؤمنين رؤف رحيم ﴾ وقال فى حقه وحق المؤمنين ﴿ محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ ولم يظهر هذه الصفات لاعلى الحيوان ولا على الملك وناهيك بحال هاروت وماروت لما انكرا على ذرية آدم من اتباع الهوى والقتل

والظلم والفساد وقالا لو كنا بدلا منهم خلفاء الارض ما كنا نفعل مثل ما يفعلون فالله تعالى انزلهما الى الارض والبسهما لباس البشرية وامرهما ان يحكما بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والقتل بغير حق والزنى وشرب الخمر * قال قتادة ما مر عليهما شهر حتى افتتنا فشربا الخمر وسفكا الدم وزنيا وقتلا وسجدا للصنم فثبت ان الانسان مخصوص بالخلافة وقبول فيضان نور الله فلو كان للملائكة هذه الخصوصية لما افتتنا بهذه الاوصاف المذمومة الحيوانية والسبعية كما كان الانبياء عليهم السلام معصومين من مثل هذه الآفات والاخلاق وان كانت لازمة لصفاتهم البشرية ولكن بنور التجلي تنور مصباح قلوبهم واستنار بنور قلوبهم جميع مشكاة جسدهم ظاهرا وباطنا واشرقت الارض بنور ربها فلم يبق لظلمات هذه الصفات مجال الظهور مع استعلاء النور فللملائكة من بدو الامر لما نظروا الى جسد آدم شاهدوا ظلمات البشرية والحيوانية والسبعية في ملكوت الجسد بالنظر الملكوتي الملكي ولم تكن تلك الصفات غائبة عن نظرهم ﴿ قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ﴾ فقولهم هذا يدل على معان مختلفة * منها ان الله انطقهم بهذا القول ليتحقق لنا ان هذه الصفات الذميمة في طينتنا مودعة وجبلتنا مركبة فلا نأمن من مكر أنفسنا الأمارة بالسوء ولا نعتمد عليها ولا نبرئها كما قال تعالى حكاية عن قول يوسف عليه السلام ﴿ وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ﴾ * ومنها لنعلم ان كل عمل صالح نعمله هو بتوفيق الله ايانا وفضله ورحمته وكل فساد وظلم نعمله هو من شؤم طبيعتنا وخاصية طينتنا كما قال تعالى ﴿ فما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ﴾ وكل فساد وظلم لا يجري علينا ولا يصدر منا فذلك من حفظ الحق وعصمة الرب لقوله ﴿ الا ما رحم ربي ﴾ * ومنها لنعلم ان الله تعالى من كمال فضله وكرمه قد قبلنا بالعبودية والخلافة وقال من حسن عنايته في حقنا للملائكة المقربين ﴿ اني اعلم ما لا تعلمون ﴾ لكيلا تقنط من رحمته وتنقطع عن خدمته * ومنها لنعلم ان فساد الاستعداد امر عظيم وبناء جسيم ومبنى الخلافة على الاستعداد والقابلية وليس للملائكة هذا الاستعداد والقابلية فلا تتغافل عن هذه السعادة ونسعى في طلبها حق السعاية * ومنها ان الملائكة انما قالوا ﴿ أتجعل فيها ﴾ الخ لانهم نظروا الى جسد آدم قبل نفخ الروح فشاهدوا بالنظر الملكي في ملكوت جسده المخلوق من العناصر الاربعة المتضادة صفات البشرية والبهيمية والسبعية التي تتولد من تركيب اضداد العناصر كما شاهدوها في اجساد الحيوانات والسباع الضاريات بل عاينوها فانها خلقت قبل آدم فقاسوا عليها احواله بعد ان شاهدوها وحققوها وهذا لا يكون غيبا في حقهم وانما يكون غيبا لنا لانا ننظر بالحس والملكوت يكون لاهل الحس غيبا ومنا من ينظر بالنظر الملكوتي فيشاهد الملائكة والملكوتيات بالنظر الروحاني كما قال تعالى ﴿ وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض ﴾ وقال ﴿ أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض ﴾ فحينئذ لا يكون غيبا فالغيب ما غاب عنك وما شاهدته فهو شهادة فالملكوت للملائكة شهادة والحضرة الآلهية لهم غيب وليس لهم الترقي الى تلك الحضرة وان في الانسان صورة من عالم الشهادة المحسوسة وروحا من عالم الغيب الملكوتي غير المحسوس وسرا مستعدا لقبول فيض الانوار الالهية فبالتربية يترقى من عالم الشهادة الى عالم الغيب وهو

الملكوت وبسر المتابعة وخصوصيتها يترقى من عالم الملكوت الى عالم الجبروت والعظموت وهو غيب الغيب ويشاهد بنور الله المستفاد من سر المتابعة انوار الجمال والجلال فيكون فى خلافة الحق عالما للغيب والشهادة كما ان الله تعالى ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه﴾ اى الغيب المخصوص به وهو غيب الغيب ﴿احدا﴾ يعنى من الملائكة ﴿الا من ارتضى من رسول﴾ يعنى من الانسان فهذا هو السر المكنون المركوز فى استعداد الانسان الذى كان الله يعلم منه والملائكة لا يعلمونه كما قال تعالى ﴿انى اعلم مالا تعلمون﴾ * ومنها ان الملائكة لما نظروا الى كثرة طاعتهم واستعداد عصمتهم ونظروا الى نتائج الصفات النفسانية استعظموا انفسهم واستصغروا آدم وذريته فقالوا ﴿أتجعل فيها﴾ يعنى فى الارض ﴿خليفة﴾ مع انه ﴿يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك﴾ يعنى نحن لهذه الاوصاف احق بالخلافة منه كما قال بنوا اسرائيل حين بعث الله لهم ﴿طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال﴾ فاجابهم الله تعالى بان استحقاق الملك ليس بالمال انما هو بالاصطفاء والبسطة فى العلم والجسم فقال ﴿ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء﴾ فكذلك هنا اجابهم الله تعالى بقوله ﴿انى اعلم مالا تعلمون﴾ اجمالا ثم فصله بقوله ﴿ان الله اصطفى آدم﴾ وبقوله ﴿وعلم آدم الاسماء كلها﴾ وبقوله ﴿ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى﴾ ليعلموا ان استعداد ملك الخلافة واستحقاقها ليس بكثرة الطاعات ولكنه مالك الملك يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء فلما تفاخر الملائكة بطاعتهم على آدم من الله تعالى على آدم بعلم الاسماء ليعلموا انهم ولو كانوا اهل الطاعة والخدمة فانه اهل العقل والمنة واين اهل الخدمة من اهل المنة فيتفاخرهم على آدم صاروا ساجدين له ليعلموا ان الحق تعالى مستغن عن طاعتهم وبمنته على آدم صار مسجودا لهم ليعلموا ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وفى قوله ﴿انى اعلم مالا تعلمون﴾ اشارة اخرى الى انه كما يدل على ان لآدم فضائل لا يعلمها الملائكة فكذلك له رذائل واوصاف مذمومة لا يعلمها الملائكة لانهم لا يعلمون منه اوصافا مذمومة هى من نتائج قالبه مشتركة مع الحيوانات مودعة فى ملكوته غير اوصاف مذمومة تكون من نتائج النفس الامارة عند تابع نظر الروح الى النفس حالة عدم استعمال الشرع من العجب والرياء والسمعة والحسد واشتراء الحياة الدنيا بالآخرة والابتداع والزيغوغة واعتقاد السوء وغير ذلك مما لا يشاركه الحيوانات فيه انتهى ما فى التأويلات ﴿وعلم آدم الاسماء كلها﴾ قال وهب بن منبه لما اراد الله ان يخلق آدم اوحى الى الارض اى افهمها وألهمها انى جاعل منك خليفة فمنهم من يطيعنى فادخله الجنة ومنهم من يعصينى فادخله النار فقالت الارض منى تخلق خلقا يكون للنار قال نعم فبكت فانفجرت منها العيون الى يوم القيامة وبعث اليها جبريل عليه السلام ليأتيه بقبضة من زواياها الاربع من اسودها وابيضها واحمرها واطيبها واخبثها وسهلها وصعبها وجبلها فلما اتاها جبريل ليقبض منها قالت الارض بالله الذى ارسلك لا تأخذ منى شيأ فان منافع التقرب الى السلطان كثيرة ولكن فيه خطر عظيم كما قيل

بدريا در منافع بيشمارست * اكر خواهى سلامت در كنارست

فرجع جبريل عليه السلام الى مكانه ولم يأخذ منها شيأ فقال يارب حلفتنى الارض باسمك العظيم فكرهت ان اقدم عليها فارسل الله ميكائيل عليه السلام فلما انتهى اليها قالت الارض له كما قالت لجبريل فرجع ميكائيل فقال كما قال جبريل فارسل الله اسرافيل عليه السلام وجاء ولم يأخذ منها شيأ وقال مثل ماقال جبريل وميكائيل فارسل الله ملك الموت فلما انتهى قالت الارض اعوذ بعزة الله الذى ارسلك ان تقبض منى اليوم قبضة يكون للنار فيها نصيب غدا فقال ملك الموت وانا اعوذ بعزته ان اعصى له امرا فقبض قبضة من وجه الارض مقدار اربعين ذراعا من زواياها الاربع فلذلك يأتى بنوه اخيافا اى مختلفين على حسب اختلاف ألوان الارض واوصافها فمنهم الابيض والاسود والاحمر واللين والغليظ فصار كل ذرة من تلك القبضة اصل بدن للانسان فاذا مات يدفن فى الموضع الذى اخذت منه ثم صعد الى السماء فقال الله له أمارحمت الارض حين تضرعت اليك فقال رأيت امرك اوجب من قولها فقال انت تصلح لقبض ارواح ولده * قال فى روضة العلماء فشكت الارض الى الله تعالى وقالت يارب نقص منى قال الله على ان ارد اليك احسن واطيب مما كان فمن ثم يحنط الميت بالمسك والغالية انتهى * فامر الله تعالى عزرائيل فوضع ماأخذ من الارض فى وادى نعمان بين مكة والطائف بعد ماجعل نصف تلك القبضة فى النار ونصفها فى الجنة فتركها الى ماشاء الله ثم اخرجها ثم امطر عليها من سحاب الكرم فجعلها طينا لازبا وصور منه جسد آدم * واختلفوا فى خلقة آدم عليه السلام فقيل خلق فى سماء الدنيا وقيل فى جنة من جنات الارض بغربيتها كالجنة التى يخرج منها النيل وغيره من الانهار واكثر المفسرين انه خلق فى جنة عدن ومنها اخرج كما فى كشف الكنوز وفى الحديث القدسى (خمرت طينة آدم بيدى اربعين صباحا) يعنى اربعين يوما كل يوم منه الف عام من اعوام الدنيا فتركه اربعين سنة حتى يبس وصار صلصالا وهو الطين المصوت من غاية يبسه كالفخار فامطر عليه مطر الحزن تسعا وثلاثين سنة ثم امطر عليه مطر السرور سنة واحدة فلذلك كثرت الهموم فى بنى آدم ولكن يصير عاقبتها الى الفرح كما قيل ان لكل بداية نهاية وان مع العسر يسرا

ان مع العسر چو يسرش قفاست * شاد برانم كه كلام خداست

وكانت الملائكة يمرون عليه ويتعجبون من حسن صورته وطول قامته لان طوله كان خمسمائة ذراع الله اعلم بأى ذراع وكان رأسه يمس السماء ولم يكونوا رأوا قبل ذلك صورة تشابهه فمر به ابليس فرآه ثم قال لامر ماخلقت ثم ضربه بيده فاذا هو اجوف فدخل فيه وخرج من دبره وقال لاصحابه الذين معه من الملائكة هذا خلق اجوف لايثبت ولايتماسك ثم قال لهم ارأيتم ان فضل هذا عليكم ماانتم فاعلون قالوا نطيع ربنا فقال ابليس فى نفسه والله لااطيعه ان فضل على ولئن فضلت عليه لأهلكنه عاقبت كرك زاده كرك شود وجمع بزاقه فى فمه وألقاه عليه فوقع بزاق اللعين على موضع سرة آدم عليه السلام فامر الله جبريل فغور بزاق اللعين من بطن آدم فحفرة السرة من تغوير جبريل وخلق الله من تلك القوارة كلبا وللكلب ثلاث خصال فانسه بآدم لكونه من طينه وطول سهره فى الليالى من أثر مس جبريل عليه السلام وعضه الانسان وغيره وأذاه من غير خيانة من أثر بزاق اللعين وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة

وسمي بآدم لكونه من أديم الارض لانه مؤلف من انواع ترابها ولما أراد الله ان ينفخ فيه الروح امره ان يدخل فيه فقال الروح موضع بعيد القعر مظلم المدخل فقال له ثانيا ادخل فقال كذلك فقال له ثالثا فقال كذلك فقال ادخل كرها اى بلا رضى واخرج كرها ولذا لا يخرج الروح من البدن الا كرها فلما نفخه فيه مار في رأس آدم وجبينه واذنيه ولسانه ثم مار في جسده كله حتى بلغ قدميه فلم يجد منفذا فرجع منخريه فعطس فقال له ربه قل الحمد لله رب العالمين فقالها آدم فقال يرحمك الله ولذا خلقتك يا آدم فلما انتهى الى ركبتيه اراد الوثوب فلم يقدر فلما بلغ قدميه وثب فقال تعالى وخلق الانسان عجولا فصار بشرا لحما ودما وعظاما وعصبا واحشاء ثم كساه لباسا من ظفر يزداد جسده في كل يوم وهو في ذلك متنطق متوج وجعل في جسده تسعة ابواب سبعة في رأسه اذنين يسمع بهما وعينين يبصر بهما ومنخرين يجد بهما كل رائحة وفاه فيه لسان يتكلم به وحنك يجد به طعم كل شئ وبابين في جسده وهما قبله ودبره يخرج منهما ثقل طعامه وشرابه وجعل عقله في دماغه وشرهه في كليتيه وغضبه في كبده وشجاعته في قلبه ورغبته في رئته وضحكه في طحاله وفرحه وحزنه في وجهه فسبحان من جعله يسمع بعظم ويبصر بشحم وينطق بلحم ويعرف بدم فلما سواه ونفخ فيه من روحه علمه اسماء الاشياء كلها اى ألهمه فوقع في قلبه فجرى على لسانه بما في قلبه بتسمية الاشياء من عنده فعلمه جميع اسماء المسميات بكل اللغات بان اراه الاجناس التي خلقها وعلمه ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا اسمه كذا وعلمه احوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية وعلمه اسماء الملائكة واسماء ذريته كلهم واسماء الحيوانات والجمادات وصنعة كل شئ واسماء المدن والقرى واسماء الطير والشجر وما يكون وكل نسمة يخلقها الى يوم القيامة واسماء المطعومات والمشروبات وكل نعيم في الجنة واسماء كل شئ حتى القصعة والقصيعة وحتى الجنة والمحلب * قال في كشف الكنوز اتفق جم غفير من اهل العلم على ان الاسماء كلها توقيفية من الله تعالى بمعنى ان الله تعالى خلق لآدم علما ضروريا بمعرفة الالفاظ والمعاني وان هذه الالفاظ موضوعة لتلك المعاني * وفي الخبر لما خلق الله آدم بث فيه اسرار الاحرف ولم يبث في احد من الملائكة فخرجت الاحرف على لسان آدم بفنون اللغات فجعلها الله صورا له ومثلت له بانواع الاشكال * وفي الخبر علمه سبعمائة الف لغة فلما وقع في اكل الشجرة سلب اللغات الا العربية فلما اصطفاه بالنبوة رد الله عليه جميع اللغات فكان من معجزاته تكلمه بجميع اللغات المختلفة التي يتكلم بها اولاده الى يوم القيامة من العربية والفارسية والرومية والسريانية واليونانية والعبرانية والزنجية وغيرها * قال بعض المفسرين علم الله آدم ألف حرفة من المكاسب ثم قال قل لاولادك ان اردتم الدنيا فاطلبوها بهذه الحرف ولا تطلبوها بالدين واحكام الشرائع وكان آدم حراثا اى زراعا ونوح نجارا وادريس خياطا وصالح تاجرا وداود زرادا وسليمان كان يعمل الزنبيل في سلطنته ويأكل من ثمنه ولا يأكل من بيت المال وكان موسى وشعيب ومحمد رعاة وكان اكثر عمله صلى الله تعالى عليه وسلم في البيت الخياطة * وفي الحديث (عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النساء الغزل) كذا في روضة الاخيار * وقال العلماء الاسماء في قوله تعالى ﴿وعلم آدم الاسماء﴾

تقتضى الاستغراق واقتران قوله كلها يوجب الشمول فكما علمه اسماء المخلوقات علمه اسماء الحق تعالى فاذا كان تخصيصه بمعرفة اسماء المخلوقات يقتضى ان يصح سجود الملائكة له فما الظن بتخصيصه بمعرفة اسماء الحق وما الذى يوجب له ﴿ ثم عرضهم على الملائكة ﴾ اى عرضها اى المسميات وانما ذكر الضمير لان فى المسميات العقلاء فغلبهم والعرض اظهار الشئ للغير ليعرف العارض منه حاله * وفى الحديث (انه عرضهم امثال الذر) والله عز وجل عرض عليهم من افراد كل نوع مايصلح ان يكون انموذجا يتعرف منه احوال البقية واحكامها والحكمة فى التعليم والعرض تشريف آدم واصطفاؤه واظهاره الاسرار والعلوم المكنونة فى غيب علمه تعالى على لسان من يشاء من عباده وهو المعلم المكرم آدم الصفى كيلا يحتج الملك وغيره بعلمه ومعرفته وذلك رحمة الله التى وسعت كل شئ ﴿ فقال ﴾ الله عز وجل تبكيتا وتعجيزا للملائكة وخطاب التعجيز جائز وهو الامر باتيان الشئ ولم يكن اتيانه مرادا ليظهر عجز المخاطب وان كان ذلك محالا كالامر باحياء الصورة التى يفعلها المصورون يوم القيامة ليظهر عجزهم ويحصل لهم الندم ولا ينفعهم الندم ﴿ انبئونى ﴾ اى اخبرونى ﴿ باسماء هؤلاء ﴾ الموجودات ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى زعمكم انكم احقاء بالخلافة ممن استخلفته كما ينبئ عنه مقالكم * ويقال بهذه الآية دليل على ان اولى الاشياء بعد علم التوحيد تعلم علم اللغة لانه تعالى أراهم فضل آدم بعلم اللغة * ودلت ايضا ان المدعى يطالب بالحجة فان الملائكة ادعوا الفضل فطولبوا بالبرهان وبحثوا عن الغيب فقرعوا بالعيان اى لاتعلمون اسماء ماتعاينون فكيف تتكلمون فى فساد من لاتعاينون فيا ارباب الدعاوى اين المعانى ويا ارباب المعرفة اين المحبة ويا ارباب المحبة اين الطاعة * قال ابوبكر الواسطى من المحال ان يعرفه العبد ثم لايحبه ومن المحال ان يحبه ثم لايذكره ومن المحال ان يذكره ثم لايجد حلاوة ذكره ومن المحال ان يجد حلاوة ذكره ثم يشتغل بغيره ﴿ قالوا ﴾ استئناف واقع موقع الجواب كانه قيل فماذا قالوا حينئذ هل خرجوا عن عهدة ما كلفوه اولا فقيل قالوا ﴿ سبحانك ﴾ اى نسبحك عما لايليق بشأنك الاقدس من الامور التى من جملتها خلو افعالك من الحكم والمصالح وهى كلمة تقدم على التوبة قال موسى عليه السلام (سبحانك تبت اليك) وقال يونس (سبحانك انى كنت من الظالمين) وسبحان اسم واقع موقع المصدر لايكاد يستعمل الا مضافا فاذا افرد عن الاضافة كان اسما علما للتسبيح لاينصرف للتعريف والالف والنون فى آخره ﴿ لاعلم لنا الا ماعلمتنا ﴾ اعتراف منهم بالعجز عما كلفوه واشعار بان سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا اذ معناه لاعلم لنا الا ماعلمتنا بحسب قابليتنا من العلوم المناسبة لعالمنا ولا قدرة لنا على ماهو خارج عن دائرة استعدادنا حتى لو كنا مستعدين لذلك لأفضته علينا وما مصدرية اى الا علمنا علمتناه ومحله رفع بدل من موضع لاعلم كقولك لااله الا الله ﴿ انك انت ﴾ ضمير فصل لامحل له من الاعراب ﴿ العليم ﴾ الذى لايخفى عليه خافية وهذه اشارة الى تحقيقهم لقوله تعالى ﴿ انى اعلم مالاتعلمون ﴾ ﴿ الحكيم ﴾ المحكم لمبتدعاته والذى لايفعل الا مافيه حكمة بالغة * وافادت الآية ان العبد ينبغى له ان لايغفل عن نقصانه وعن فضل الله واحسانه ولايأنف ان يقول لااعلم فيما لايعلم ولايكتم فيما يعلم * وقالوا لاادرى

نصف العلم وسئل ابو يوسف القاضي عن مسئلة فقال لاادرى فقالوا له ترتزق من بيت المال كل يوم كذا كذا ثم تقول لاادرى فقال انما ارتزق بقدر علمي ولو اعطيت بقدر جهلي لم يسعني مال الدنيا ـ وحكي ـ ان عالما سئل عن مسئلة وهو فوق المنبر فقال لاادرى فقيل له ليس المنبر موضع الجهال فقال انما علوت بقدر علمي ولو علوت بقدر جهلي لبلغت السماء ﴿ قال ﴾ استئناف ايضا ﴿ يا آدم انبئهم ﴾ اى أعلمهم ﴿ بأسمائهم ﴾ التي تعجزوا عن علمها واعترفوا بتقاصير هممهم عن بلوغ مرتبتها ﴿ فلما انبأهم باسمائهم ﴾ روى انه رفع على منبر وامر ان ينبئ الملائكة بالاسماء فلما انبأهم بها وهم جلوس بين يديه وذكر منفعة كل شئ ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ ألم أقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض ﴾ والاستفهام للتقرير اى قد قلت لكم انى اعلم ماغاب فيهما ولادليل عليه ولاطريق اليه ﴿ واعلم ماتبدون ﴾ تظهرون من قولكم (أتجعل فيها من يفسد فيها) الآية ﴿وما كنتم تكتمون﴾ تسرون من قولكم لن يخلق الله خلقا اكرم عليه منا وهو استحضار لقوله تعالى (انى اعلم مالاتعلمون) لكنه جاء به على وجه أبسط ليكون كالحجة عليه فانه تعالى كما علم ماخفى عليهم من امور السموات والارض وماظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم مالايعلمون * وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الاولى من السؤال وهو ان يتوقفوا مترصدين لان يبين لهم وهذه الآيات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العبادة لان الملائكة اكثر عبادة من آدم ومع ذلك لم يستحقوا الخلافة وتدل على ان العلم شرط فى الخلافة بل العمدة فيها وان آدم افضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون) فالعلم اشرف جوهرا ولكن لابد للعبادة مع العلم فان العلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة الثمرة فالشرف للشجرة وهو الاصل لكن الانتفاع بثمرتها * وفى حديث ابى ذر رضى الله عنه (حضور مجلس علم افضل من صلاة ألف ركعة وعيادة ألف مريض وشهود ألف جنازة) فقيل يارسول الله أومن قراءة القرآن قال (وهل ينفع القرآن الا بالعلم) : قال فى المثنوى

خاتم ملك سليمانست علم * جمله عالم صورت وجانست علم

وفى الحديث (النظر الى وجه الوالد عبادة والنظر الى الكعبة المكرمة عبادة والنظر فى المصحف عبادة والنظر فى وجه العالم عبادة من زار عالما فكانما زارنى ومن صافح عالما فكانما صافحنى ومن جالس عالما فكانما جالسنى ومن جالسنى فى الدنيا اجلسه الله معى يوم القيامة) وفى الحديث (من اراد ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذى نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف اى يذهب ويجئ الى باب العالم الا يكتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى بكل قدم مدينة فى الجنة ويمشى على الارض والارض تستغفر له ويمسى ويصبح مغفورا له) ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿وعلم آدم الاسماء كلها﴾ الاسماء على ثلاثة اقسام * قسم منها اسماء الروحانيات والملكوتيات وهى مقام الملائكة ومرتبتهم فلهم علم ببعضها واستعداد ايضا لان ينبأوا بما لاعلم لهم به فان الروحانيات والملكوتيات لهم شهادة كالجسمانيات لنا * والقسم

دلائل دفتر بكم دربيان ذكر وفكر ونيان نضيلت ومنافع دانش

الثانى منها اسماء الجسمانيات وهى مرتبة دون مرتبتهم فيمكن انباؤهم لان الجسمانيات لهم كالحيوانيات بالنسبة الينا فانها مرتبة دون مرتبة الانسان فيمكن للانسان الانباء باحوالها * والقسم الثالث منها الالهيات وهى مرتبة فوق مرتبة الملائكة كما قال تعالى ﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾ فلا يمكن للانسان ان ينبئهم بها ولا يمكن لهم الانباء فوق ما علمهم الله منها لانها غيب وليس لهم الترقى الى عالم الغيب وهو عالم الجبروت وهم اهل الملكوت ولهم مقام معلوم لا يتجاوزون عنه كما قال جبريل عند سدرة المنتهى (لو دنوت انملة لاحترقت) وانما كان آدم مخصوصا بعلم الاسماء لانه خلاصة العالم وكان روحه بذر شجرة العالم وشخصه ثمرة شجرة العالم ولهذا خلق شخصه بعد تمام ما فيه كخلق الثمرة بعد تمام الشجرة كما ان الثمرة تعبر عن اجزاء الشجرة كلها حتى تظهر على اعلى الشجرة كذلك آدم عبر على اجزاء شجرة الموجودات علوها وسفلها وكان فى كل جزء من اجزائها له منفعة ومضرة ومصلحة ومفسدة فسمى كل شئ منها باسم يلائم تلك المنفعة والمضرة بعلم علمه الله تعالى وهذا من جملة ما كان الله يعلم من آدم والملائكة لا يعلمون وكان من كمال حال آدم أن اسماء الله تعالى جاءت على منفعته ومضرته فضلا عن اسماء غيره وذلك انه لما كان مخلوقا كان الله خالقا ولما كان مرزوقا كان الله رازقا ولما كان عبدا كان الله معبودا ولما كان معيوبا كان الله ستارا ولما كان مذنبا كان الله غفارا ولما كان تائبا كان الله توابا ولما كان منتفعا كان الله نافعا ولما كان متضررا كان الله ضارا ولما كان ظالما كان الله عدلا ولما كان مظلوما كان الله منتقما فعلى هذا قس الباقى ﴿واذقلنا﴾ اى اذكر يا محمد وقت قولنا ﴿للملائكة﴾ اى جميعهم لقوله تعالى ﴿فسجد الملائكة كلهم اجمعون﴾ ﴿اسجدوا لآدم﴾ اى خروا له والسجود فى الاصل تذلل مع تطامن وفى الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمأمور به اما المعنى الشرعى فالمسجود له فى الحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلة سجودهم تفخيما لشأنه واما المعنى اللغوى وهو التواضع لآدم تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف له وكان سجود التحية جائزا فيما مضى ثم نسخ بقوله عليه السلام لسلمان حين أراد ان يسجد له (لا ينبغى لمخلوق ان يسجد لاحد الا الله تعالى ولو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها) فتحية هذه الامة هى السلام لكن يكره الانحناء لانه يشبه فعل اليهود كما فى الدرر وكان هذا القول الكريم بعد انبائهم بالاسماء قيل لما خلق آدم اشكل عليهم ان آدم اعلم ام هم فلما سألهم عن الاسماء فلم يعرفوا وسأل آدم فاخبرها ظهر لهم ان آدم اعلم منهم ثم اشكل عليهم انه افضل امهم فلما امرهم بالسجود ظهر لهم فضله ومن لطف الله تعالى بنا ان امر الملائكة بالسجود لا بينا ونهانا عن السجود لغيره فقال ﴿لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن﴾ نقل الملائكة المقربين الى آدم وسجدته ونقلنا الى سجدته وخدمته ❁ وفى التأويلات النجمية فى قوله ﴿اسجدوا﴾ ثلاثة معان * احدها انكم تسجدون لله بالطبيعة الملكية والروحانية فاسجدوا لآدم خلاف للطبيعة بل اعبدوا وارقوا تقيدا للامر وامتثالا للحكم * والثانى اسجدوا لآدم تعظيما لشأن خلافته وتكريما لفضيلته المخصوصة به وذلك لان الله تعالى تجلى فيه ممن سجد له فقد سجد لله كما قال تعالى فى حق حبيبه عليه السلام

﴿ ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ﴾ * والثالث اسجدوا لآدم اى لاجل آدم وذلك لان طاعتهم وعبادتهم ليست بموجبة لثوابهم وترقى درجاتهم وفائدتها راجعة الى الانسان لمعنيين * احدهما ان الانسان يقتدى بهم فى الطاعة ويتأدب بآدابهم فى امتثال الاوامر وينزجر عن الاباء والاستكبار كيلا يلحق به اللعن والطرد كالحق بابليس ويكون مقبولا ممدوحا مكرما كما كان الملائكة فى امتثال الامر لقوله تعالى ﴿ لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ * والثانى ان الله تعالى من كمال فضله ورحمته مع الانسان جعل همة الملائكة فى الطاعة والتسبيح والتحميد مقصورة على استعداد المغفرة للانسان كما قال تعالى ﴿ والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض ﴾ فلذلك امرهم بالسجود لاجلهم وليستغفروا لهم ﴿ فسجدوا ﴾ اى سجد الملائكة لانهم خلقوا من نور كما قال عليه السلام (خلقت الملائكة من نور) والنور من شانه الانقياد والطاعة واول من سجد جبرائيل فاكرم بانزال الوحى على النبيين وخصوصا على سيد المرسلين ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم سائر الملائكة وقيل اول من سجد اسرافيل فرفع رأسه وقد ظهر كل القرآن مكتوبا على جبهته كرامة له على سبقه الى الائتمار * والفاء فى قوله فسجدوا لافادة مسارعتهم الى الامتثال وعدم تلعثمهم فى ذلك ﴿ الا ابليس ﴾ اى ما سجد لانه خلق من النار والنار من شأنها الاستكبار وطلب العلو طبعا وللعلماء فى هذا الاستثناء قولان * الاول انه استثناء متصل لان ابليس كان جنيا واحدا بين اظهر الالوف من الملائكة مغمورا بهم متصفا بصفاتهم فغلبوا عليه فى قوله فسجدوا ثم استثنى منهم استثناء واحد منهم * واكثر المفسرين على ان ابليس من الملائكة لان خطاب السجود كان مع الملائكة قال البغوى وهو الاصح * قال فى التيسير اما وصف الملائكة بانهم لا يعصون ولا يستكبرون فذلك دليل تصور العصيان منهم ولولا التصور لما مدحوا به لكن طاعتهم طبع وعصيانهم تكلف وطاعة البشر تكلف ومتابعة الهوى منهم طبع ولا يستكبر من الملائكة تصور العصيان فقد ذكر من هاروت وماروت ما ذكر : قال فى المثنوى

امتحان مى كرد شان زير وزبر * كى بود سرمست را زاينها خبر

والقول الثانى انه منقطع لانه لم يكن من الملائكة بل كان من الجن بالنص قال تعالى ﴿ كان من الجن ففسق عن امر ربه ﴾ وعن الحافظ ان الجن والملائكة جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك ومن خبث فهو شيطان ومن كان بين بين فهو جن ﴿ ابى ﴾ اى امتنع عما امر به من السجود والاباء امتناع باختيار ﴿ واستكبر ﴾ اى تعظم واظهر كبره ولم تخذه وصلة فى عبادة ربه او تعظيمه وتاقيه بالتحية والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع اى بالتزين بالباطل وبما ليس له وتقديم الاباء على الاستكبار مع كونه مسببا عنه لظهوره ووضوح اثره : قال فى المثنوى

اين تكبر چيست غفلت از لباب * منجمد چون غفلت يخ ز آفتاب
چون خبر شد ز آفتابش يخ نماند * نرم كشت وكرم كشت وتيز راند

قالوا لما سجد الملائكة امتنع ابليس ولم يتوجه الى آدم بل ولاه ظهره وانتصب هكذا الى

انسجدوا وبقوا فى السجود مائة سنة وقيل خمسمائة سنة ورفعوا رؤسهم وهو قائم معرض لمينهم من الامتناع ولم يعزم على الاتباع فلما رأوه عدل ولم يسجدوهم وفقوا للسجود سجدوا لله تعالى ثانيا فصار لهم سجدتان سجدة لآدم وسجدة لله تعالى وابليس يرى مافعلوه وهذا اباؤه فغير الله تعالى صفته وحالته وصورته وهيئته ونعمته فصار اقبح من كل قبيح قال الله تعالى ﴿ ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابانفسهم ﴾ قال بعضهم جعل ممسوخا على مثال جسد الخنازير ووجهه كالقردة وللشيطان نسل وذرية والممسوخ وان كان لايكون له نسل لكن لماسأل النظرة وانظر صار له نسل * وفى الخبر قيل له من قبل الحق اسجد لقبر آدم أقبل توبتك واغفر معصيتك فقال ماسجدت لقالبه وجثته فكيف اسجد لقبره وميتته * وفى الخبر ان الله تعالى يخرجه على رأس مائة الف سنة من النار ويخرج آدم من الجنة ويأمره بالسجود لآدم فيأبى ثم يرد الى النار ﴿ وكان من الكافرين ﴾ اى فى علم الله تعالى اوصار منهم باستقباحه امر الله اياه بالسجود لآدم اعتقادا بانه افضل منه والافضل لايحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول والتوصل به كما اشعر به قوله ﴿ انا خير منه ﴾ جوابا لقوله تعالى ﴿ مامنعك ان تسجد لماخلقت بيدى استكبرت ام كنت من العالين ﴾ لابترك الواجب وحده ومذهب اهل السنة ان الشقى قد يسعد والسعيد قد يشقى فالكافر اذا اسلم كان كافرا الى وقت اسلامه وانما صار مسلما باسلامه الاانه غفر له ماسلف والمسلم اذا كفر والعياذ بالله كان مسلما الى ذلك الوقت الاانه حبط عمله ثم انما قال من الكافرين ولم يكن حينئذ كافر غيره لانه كان فى علم الله ان يكون بعده كفار فذكر انه كان من الكافرين اى من الذين يكفرون بعده وهذا كما فى قوله ﴿ فتكونا من الظالمين ﴾ ومن فوائد الآية استقباح الاستكبار وانه قد يفضى بصاحبه الى الكفر والحث على الائتمار لامره وترك الخوض فى سره وان الامر للوجوب وان الذى علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة اذ العبرة بالخواتم وان كان بحكم الحال مؤمنا وهى مسئلة الموافاة اى اعتبار تمام العمر الذى هو وقت الوفاة فاذا كان العبرة بالخاتمة فليسارع العبد الى الطاعات فكل ميسر لماخلق له خصوصا فى آخر السنة وخاتمتها كى يختم له الدفتر بالعمل الصالح * قالت رابعة العدوية لسفيان الثورى رحمهما الله انما انت ايام معدودة فاذا ذهب يوم ذهب بعضك ويوشك اذا ذهب البعض ان يذهب الكل وانت تعلم فاعمل واعتبر ولاتقل ذهب لى درهم ودينار وسقط لى مال وجاه بل قل ذهب يومى ماذا عملت فيه فان باليوم ينقضى العمر * واحتضر عابد فقال ماتأسفى على دار الاحزان وانما تأسفى على ليلة نمتها ويوم افطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله تعالى * وعن العلاء بن زياد قال ليس يوم يأتى من ايام الدنيا الا يتكلم ويقول ياايها الناس انى يوم جديد وانا على مايعمل فى شهيد وانى لو غربت شمسى لم ارجع اليكم الى يوم القيامة * قيل يارسول الله من خير الناس قال ﴿ من طال عمره وحسن عمله ﴾ قيل فاى الناس شر قال ﴿ من طال عمره وساء عمله وخيف شره ولم يرج خيره ﴾ قال الحسن لجلسائه يامعشر الشيوخ ماينتظر بالزرع اذا بلغ قالوا الحصاد قال يامعشر الشباب فان الزرع قد تدركه الآفة قبل ان يبلغ وانشد بعضهم

دراواسط دفتر بكم دوسان قرمانى كردن سرووزن عرب بايد قبول انقادن

ألامهد لنفسك قبل موت * فان الشيب تمهيد الحمام
وقد جد الرحيل فكن مجدا * لحط الرحل فى دار المقام

وعن الحسن قال ابن آدم لاتحمل هم سنة على يوم كفى يومك بما فيه فان تكن السنة من عمرك يأتك الله فيها برزقك والاتكن من عمرك فاراك تطلب ماليس لك * وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال ماطلعت شمس الا وبجنبتيها ملكان يناديان وانهما ليسمعان من على ظهر الارض غير الثقلين ياايها الناس هلموا الى ربكم ان ماقل وكفى خير مما كثر وألهى وماغربت شمس قط الا وبجنبتيها ملكان يناديان وانهما ليسمعان من على ظهر الارض غير الثقلين اللهم عجل لمنفق خلفا وعجل لممسك تلفا : قال فى المثنوى

نان دهى ازبهر حق نانت دهند * جان دهى ازبهر حق جانت دهند

﴿ وقلنا يا آدم اسكن انت ﴾ قال القرطبى فى تفسيره لاخلاف ان الله تعالى اخرج ابليس عند كفره وابعده عن الجنة وبعد اخراجه قال يا آدم اسكن اى لازم الاقامة واتخذها مسكنا وهو محل السكون وليس المراد به ضد الحركة بل اللبث والاستقرار ﴿ وزوجك ﴾ حواء يقال للمرأة الزوج والزوجة والزوج افصح كما فى تفسير ابى الليث وانما لم يخاطبهما اولا تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له ﴿ الجنة ﴾ هى دار الثواب باجماع المفسرين خلافا لبعض المعتزلة والقدرية حيث قالوا المراد بالجنة بستان كان فى ارض فلسطين اوبين فارس وكرمان خلقه الله تعالى امتحانا لآدم واولوا الهبوط بالانتقال منه الى ارض الهند كما فى قوله تعالى ﴿اهبطوا مصرا﴾ وفيه نظر لان الهبوط قد يستعار للانتقال اذا ظهر امتناع حقيقته واستبعادها وهناك ليس كذلك * واختلفوا فى خلقة حواء هل كانت قبل دخول الجنه اوبعده ويدل على الاول ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه بعث الله جندا من الملائكة فحملوا آدم وحواء على سرير من الذهب مكلل بالياقوت واللؤلؤ والزمرد وعلى آدم منطقة مكللة بالدر والياقوت حتى ادخلوها الجنة ويدل على الثانى ماروى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه لما خلق الله الجنة واسكن فيها آدم بقى فيها وحده فألقى الله عليه النوم ثم اخذ ضلعا من اضلاعه من الجانب الايسر ووضع مكانه لحما فخلق منه حواء ومن الناس من قال لايجوز ان يقال خلقت حواء من ضلع آدم لانه يكون نقصانا منه ولايجوز القول بنقص الانبياء قلنا هذا نقص منه صورة تكميل له معنى لانه جعلها سكنه وازال بها وحشته وحزنه فلما استيقظ وجدها عند رأسه قاعدة فسألها من انت فقالت انى امرأة فقال ولم خلقت قالت لتسكن الى واسكن اليك فقالت الملائكة يا آدم ما اسمها قال حواء قالوا ولم قال لانها خلقت من حى اولانها اصل كل حى اولانها كانت فى ذقنها حوة اى حمرة مائلة الى السواد وقيل فى شفتها وسميت مرأة لانها خلقت من المرء كما ان آدم سمى بآدم لانه خلق من اديم الارض وعاشت بعد آدم سبع سنين وسبعة اشهر وعمرها تسعمائة سنة وسبع وتسعون سنة * واعلم ان الله تعالى خلق واحدا من اب دون ام وهو حواء وآخر من ام دون أب وهو عيسى وآخر من اب وام اى اولاد آدم وآخر من غير اب وام اى آدم فسبحان من اظهر من عجائب

صنعه ما يحير فيه العقول * ثم اعلم ان الله تعالى خلق حواء لامر تقتضيه الحكمة ليدفع آدم وحشته بها لكونها من جنسه وليبقى الذرية على ممر الازمان والايام الى ساعة القيام فان بقاءها سبب لبعثة الانبياء وتشريع الشرائع والاحكام ونتيجة لامر معرفة الله فان الله تعالى خلق الخلق لاجلها * وفى الزوجية منافع كثيرة دينية ودنيوية واخروية ولم يذكر الله تعالى فى كتابه من الانبياء الا المتزوجين وقالوا ان يحيى عليه السلام قد تزوج لنيل الفضل واقامة السنة ولكن لم يجامع لكون ذلك عزيمة فى تلك الشريعة ولذلك مدحه الله بكونه حصورا * وفى الاشباه ليس لنا عبادة شرعت من عهد آدم الى الآن ثم تلك العبادة لا تستمر فى الجنة الا الايمان والنكاح * قيل فضل المتأهل على العزب كفضل المجاهد على القاعد وركعة من المتأهل افضل من سبعين ركعة من عزب هذا كله لكون التزوج سببا لبقاء النسل وحفظا من الزنى والترغيب فى النكاح يجرى الى ما يجاوز المائة الاولى من الالف الثانى كما قال عليه السلام (اذا اتى على امتى مائة وثمانون سنة بعد الالف فقد حلت العزوبة والعزلة والترهب على رؤس الجبال) وذلك لان الخلق فى المائتين اهل الحرب والقتل فتربية جرو حينئذ خير من تربية ولد وان تلد المرأة حية خير من ان تلد الولد : كما قال السعدى

زنان بار دار اى مرد هشيار * اكر وقت ولادت مار زايند
ازان بهتر بنزديك خردمند * كه فرزندان ناهموار زايند

﴿ وكلا منها ﴾ اى من ثمار الجنة وجه الخطاب اليهما ايذانا بتساويهما فى مباشرة المأمور به فان حواء اسوة له فى الاكل بخلاف السكنى فانها تابعة له فيها ثم معنى الامر بهذا والشغل به مع انه اختصه واصطفاه وللخلافة ابداه انه مخلوق والذى يليق بالخلق هو السكون بالحق والقيام باستجلاب الحظ ﴿ رغدا ﴾ اى اكلا واسعا رافها بلا تقدير وتقتير ﴿ حيث شئتما ﴾ أى مكان من الجنة شئتما وسع الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر فى التناول من الشجرة المنهى عنها من بين اشجارها الفائتة للحصر ﴿ ولا تقربا ﴾ بالاكل ولو كان النهى عن الدنو لضمت الراء ﴿ هذه الشجرة ﴾ الشجرة نصب على انه بدل من اسم الاشارة او نعت له بتأويلها بمشتق اى هذه الحاضرة من الشجر اى لا تأكلا منها وانما علق النهى بالقربان منها مبالغة فى تحريم الاكل ووجوب الاجتناب عنه والمراد بها البر والسنبلة وهو الاشهر والاجمع والانسب عند الصوفية لان النوع الانسانى ظهر فى دور السنبلة وعليها من كل لون وثمرها احلى من العسل وألين من الزبد واشد بياضا من الثلج كل حبة من حنطتها مثل كلية البقرة وقد جعلها الله رزق اولاده فى الدنيا ولذلك قيل تناول سنبلة فابتلى بحرث السنبلة او المراد الكرم ولذلك حرمت علينا اوالتين ولهذا ابتلاه الحق بلباس ورقها كما ابتلاه بثمره وهو البلاء الحسن وقيل غير ذلك والاولى عدم تعيينها لعدم النص القاطع ﴿ فتكونا من الظالمين ﴾ مجزوم على انه معطوف على تقربا او منصوب على انه جواب للنهى والمعنى على الاول لا يكن منكما قربان الشجرة وكونكما من الظالمين وعلى الثانى ان تقربا هذه الشجرة تكونا من الظالمين وايا ما كان فالقرب اى الاكل منها سبب لكونهما من الظالمين اى الذين ظلموا

انفسهم بارتكاب المعصية او نقصوا حظوظهم بمباشرة ما يخل بالكرامة والنعيم او تعدوا حدود الله * قال القرطبي قال بعض ارباب المعاني في قوله ولا تقربا اشعار بالوقوع في الخطيئة والخروج من الجنة وان سكناها فيها لايدوم لان الخلد لا يحظر عليه شئ ولا يؤمر ولا ينهى والدليل على هذا قوله تعالى ﴿ انى جاعل في الارض خليفة ﴾ فدل على خروجه منها * قال الشيخ نجم الدين قدس سره ان آدم خاطبه مولاه خطاب الابتلاء والامتحان والنهى نهى تعزز ودلال كأنه قال يا آدم ابحت لك الجنة وما فيها الا هذه الشجرة فانها شجرة المحبة والمعرفة والمحبة مطية المحنة وأن منعه منها كان تحريضا على تناولها فان الانسان حريص على مامنع فسكنت نفس آدم الى حواء والى الجنة ومافيها الا الى الشجرة المنهى عنها لانها كانت مشتهى القلب وكان للنفس فيها حظ ولا يزال يزداد توقانه اليها فيقصدها حتى تناول منها فظهر سر الخلافة والمحبة والمحنة والتحقق بمظاهر الجمال والجلال كالتواب والغفور والعفو والقهار والستار * والحاصل انه لما علم الله تعالى انه يأكل من الشجرة نهاه ليكون أكله عصيانا يوجب توبة ومحبة وطهارة من تلوث الذنب كما قال تعالى ﴿ ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ فاورثه ذلك النهى عن اكل الشجرة عصيانا بسبب النسيان ثم توبة بسبب العصيان ثم محبة بسبب التوبة ثم طهارة بسبب المحبة كما ورد في الخبر (اذا احب الله عبدا لم يضره الذنب) اى حفظه من الذنب واذا وقع فيه وفقه للتوبة والندامة وكل زلة عاقبتها التوبة والتشريف والاجتباء فقيل هى زلة تنزيه واستحقاق آدم اللوم بالنهى التنزيهى من قبيل حسنات الابرار سيآت المقربين * قال مرجع طريقتنا الجلوتية الشيخ الشهير بالهدائى قدس سره المراد بالدعوة الى الجنة الدعوة الى مقام الروح في وجود بنى آدم كأنه قال لقلب الانسان يا آدم القلب اسكن انت وزوجك وهى النفس الانسانية في الروح بالطاعات والعبادات ﴿ وكلا منها رغدا ﴾ اى كلا من المعارف الالهية لان الروح مقام المعرفة التى تحصل بسبب الطاعات والعبادات ﴿ حيث شئتما ﴾ أى عمل احببتما من الخيرات والصالحات ﴿ ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ اى شجرة المخالفة فان هذا الخطاب لما كان يشمل عامة العباد الى يوم القيامة لم ينحصر في آدم وحواء عليهما السلام فينبغى للمؤمن ان يترقى الى الله تعالى بسبب الطاعات والعبادات ويجتنب عن المخالفات حتى لايقع في المهالك والدركات : قال في المثنوى

داروى مردى بخور اندر عمل * تا شوى خورشيد كرم اندر حمل [١]
جهد كن تانور تو رخشان شود * تا سلوك وخدمتت آسان شود [٢]
تا جلا باشد مران آينه را * كه صفا زايد ز طاعت سينه را [٣]

﴿ فازلهما الشيطان عنها ﴾ اى اذهب آدم وحواء وابعدهما عن الجنة يقال زل عنى كذا اذا ذهب والازلال الازلاق والزلة بالفتح الخطأ وهو الزوال عن الصواب من غير قصد والمقصود حملهما على الزلة بطريق التسبب وهو بالوسوسة وبالغرور والدعاء * فان قلت ابليس كافر والكافر لا يدخل الجنة فكيف دخل هو * قلت منع من الدخول على وجه التكرمة كما يدخلها الملائكة ولم يمنع من الدخول للوسوسة ابتلاء لآدم وحوا ﴿ فاخرجهما مما كانا

فيه ﴿ من النعيم والكرامة ولم يقصد ابليس اخراج آدم من الجنة وانما قصد اسقاطه من مرتبته وابعاده كما ابعد فلم يبلغ مقصده قال الله تعالى ﴿ فتاب عليه وهدى ﴾ قال الشيخ صدرالدين قدس سره فى الفكوك لما سمع آدم قول ابليس ﴿ مانهكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ﴾ صدقه هو وزوجته * وهذه القضية تشتمل على امرين مشكلين لم ار احدا تنبه لهما ولا اجابنى احد من اهل العلم الظهر والبطن عنهما وهو انه عليه السلام بعد سجود الملائكة له باجمعهم ومشاهدة رجحانه عليهم بذلك وبعلم الاسماء والخلافة ووصية الحق له كيف اقدم على المخالفة وتسوف بقول ابليس الا ان تكونا ملكين وكيف لم يعلم ايضا ان من دخل الجنة المعرفة بلسان الشريعة لم يخرج منها وان النشأة الجنانية لا تقبل الكون والفساد فهى لذاتها تقتضى الخلود وكان هذه الحال تدل دلالة واضحة على ان الجنة التى كان فيها ليست الجنة التى عرضها السموات والارض والتى ارضها الكرسى الذى هو الفلك الثامن وسقفها عرش الرحمن فان تلك الجنة لايخفى على من دخلها انها ليست محل الكون والفساد ولا ان يكون نعيمها موقتا تمكن الانقطاع فان ذلك المقام يعطى بذاته معرفة ماتقتضيه حقيقته وهو عدم انقطاع نعيمها بموت اوغيره كما قال الله تعالى ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾ اى غير منقطع ولامتناه فافهم فحال آدم وحواء فى هذه القضية كحال بنى اسرائيل الذين قال الله فى حقهم ﴿ أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم ﴾ الآية ولهذه المناسبة والمشاركة اردف الحق قصة آدم فى سورة البقرة بقصة موسى وبنى اسرائيل مع مابينهما من طول المدة فراعى سبحانه فى ذلك المضاهاة فى الفعل والحال دون الزمان فهذا من اسرار القرآن انتهى كلام الشيخ * فان قلت ما الحكمة فى ان الله تعالى لم يخلق الانسان فى الجنة ابتداء ولم ابتلاء بالخروج الى الدنيا * قلت تعظيم النعم على العباد واجب فلو لم يخلقوا فى الدنيا ابتداء ماعرفوا قدر الجنة وقيل ليكونوا فى الجنة على الجزاء لاعلى الابتداء وليأمنوا الزوال وقيل خلقنا فى الدنيا ليميز الله الخبيث من الطيب والمطيع من المخالف لاقتضاء الصفات الجلالية لان الجنان ليست من مظاهر الجلال ولو خلقنا وبقينا فى الجنة لماظهر فينا صفات الجلال كما لم تظهر فى الملك فالحكمة الالهية اقتضت خلق الانسان فى الدنيا وظهور المخالفة منه ليظهر فيه الرحمة والغفران فلو بقى آدم فى الجنة لفاته نصف الكمال الذى هو التجليات القهرية فخرج ليتحقق بمظاهر اسماء الجمال والجلال ثم يرد الى عالم الجنان كاملا مكملا بانواع الفضائل والكمالات والمقصود ايضا كما سبق تميز الخبيث من الطيب وقد قدر الله تعالى ان يخرج من صلبه سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم واخوانه من الانبياء والاولياء والمؤمنين وخمر طينته بتراب كل مؤمن وعدو فاخرجه الى الدنيا ليخرج من ظهره الذين لانصيب لهم فى الجنة * قال الشيخ الكامل المكمل على رده فى هامش كشف الكنوز وحل الرموز وهو كتاب فريد فى فنه وجدت تذكرة السؤال من بعض الملاحدة على كرسى سيدى ابن نورالدين فى مجلس وعظ بجامع اياصوفيه من كلام خواجه حافظ شيرازى

من ملك بودم وفردوس برين جايم بود * آدم آورد درين ديرخراب آبادم

فاجاب الشيخ بديهة وفهم مراد الملحد عن السؤال فقال انت اخرجت آدم من الجنة حيث هجت فى صلبه باستعداد الفساد والالحاد ولولم يخرج ابونا آدم لبقيت الملاحدة والفجرة فى الجنة فاقتضت غيرة الحق خروجه * وسئل ابومدين قدس سره عن خروج آدم من الجنة على وجه الارض ولم تعدى فى اكل الشجرة بعد النهى فقال لو كان ابونا يعلم انه يخرج من صلبه مثل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لصار يأكل عرق الشجرة فكيف ثمرها ليسارع فى الخروج على وجه الارض ليظهر الكمال المحمدى والجمال الاحمدى * وسأل خليل الرحمن صلوات الله على نبينا وعليه فقال يارب لما خرجت آدم فقال اما علمت ان جفاء الحبيب شديد * وقال مرجع طريقتنا الجلوتية الشيخ الشهير بافاده افندى سر خروج آدم من الجنة انه رأى مرتبة من مراتب التوحيد اعلى من مرتبته التى هو فيها فسألها من الله تعالى فقيل له لاتصل اليها الا بالبكاء فاحب آدم ان يبكى فقيل ان الجنة ليست موضع البكاء بل هى موضع السرور فطلب ان ينزل الى الدنيا فكون ماصدر عنه ذنبا بالنسبة اليه باعتبار قصور مرتبته عن المرتبة المطلوبة على نهج حسنات الابرار سيآت المقربين كذا فى واقعات الهدائى ❁ قال الشيخ نجم الدين قدس سره والاشارة ان آدم عليه السلام اصبح محمود العناية مسجود الملائكة متوجا بتاج الكرامة ملبسا بلباس السعادة فى وسطه نطاق القربة وفى جيده طوق الزلفة لاحد فوقه فى الرتبة ولاشخص معه فى الرتبة يتوالى عليه النداء كل لحظة يا آدم فلما جاء القضاء ضاق الفضاء : قال فى المثنوى

چون قضا آيد شود دانش بخواب * مه سيه كردد بكيرد آفتاب

فلم يمس حتى نزع لباسه وسلب استئناسه تدفعه الملائكة بعنف ان اخرج بغير مكث ولا لبث ﴿ فازلهما ﴾ يد التقدير بحسن التدبير ﴿الشيطان عنها﴾ اى عن تلك العزة والقرابة وكان الشيطان المسكين فى هذا الامر كذئب يوسف لما اخذ بالجناية ولطخ فمه بدم كذب واخوته قد ألقوه فى غيابة الجب فاخذ الشيطان لعدم العناية ولطخ خرطومه بدم نصح كذب ﴿ فاخرجهما مما كانا فيه ﴾ من السلامة الى الملامة ومن الفرح الى الترح ومن النعمة الى النقمة ومن المحبة الى المحنة ومن القربة الى الغربة ومن الالفة الى الكلفة ومن الوصلة الى الفرقة وكان قبل اكل الشجرة مستأنسا بكل شئ ومؤانسا مع كل احد ولذلك سمى انسانا فلما ذاق شجرة المحبة استوحش من كل شئ واتخذ كل احد عدوا وهكذا شرط صحة المحبة عداوة ماسوى المحبوب فكما أن ذات المحبوب لايقبل الشركة فى التعبد كذا لايقبل الشركة فى المحبة ولهذا قال ﴿ اهبطوا بعضهم لبعض عدو ﴾ وكذا كان حال الخليل فى البداية يتعلق بالكوكب والقمر والشمس ويقول ﴿ هذا ربى ﴾ فلما ذاق شجرة الخلة قال ﴿ لااحب الآفلين * انى برئ مما تشركون * فانهم عدو لى الا رب العالمين ﴾ ﴿ وقلنا اهبطوا ﴾ خطاب لآدم وحواء وجمع الضمير لانهما اصلا الجنس فكانهما الجنس كله * وقيل هو لخمسة وخامسهم الطاووس وهذا الامر وان انتظمهم فى كلة فما كان هبوطهم جملة بل هبط ابليس حين لعن وهبوط آدم وحواء كان بعده بكثير الا ان يحمل على ان ابليس اخرج منها ثانيا

بعدما كان يدخلها للوسوسة ودلت كلة اهبطوا على انهما كانا فى جنة الخلد حيث امرا بالانحدار وهوالنزول من علو الى سفل وقد سبق فى الآيات السابقة ماسبق * قال القرطبى فى تفسيره ان الصحيح فى اهباطه وسكناه فى الارض ماقد ظهر من الحكمة الازلية فى ذلك وهى تنزلنسله فيها ليكلفهم ويمتحنهم ويرتب على ذلك ثوابهم وعقابهم الاخروى اذالجنة والنار ليستا بدار تكليف فكانت تلك الاكلة سبب اهباطهما من الجنة فاخرجهما لانهما خلقا منها وليكون آدم خليفةالله فى الارض ولله أن يفعل مايشاء وقد قال ﴿ انى جاعل فى الارض خليفة ﴾ وهذه منقبة عظيمة وفضيلة كريمة شريفة انتهى كلام القرطبى * فهبوطه من الجنة هبوط التشريف والامتحان والتمييز بين قبضتى السعادة والشقاوة لان ذلك من مقتضيات الخلافة الالهية على مافى كشف الكنوز * واكثر المفسرين على ان المعنى انزلوا استخفافا بكم لكن القول ماقالت حذام * قال المولى الشهير بابن الكمال فى رسالة القضاء والقدر عتاب آدم عليه السلام فى قوله تعالى ﴿ ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين ﴾ عتاب تلطيف لاعتاب تعنيف وتعذيب وتنزيله من السماء الى الارض بقوله اهبطوا ﴿ منها جميعا ﴾ تكميل وتبعيد تقريب كما فى قول الشاعر

سأطلب بعدالدار عنكم لتقربوا ﴿ بعضكم لبعض عدو ﴾ حال استغنى فيهاعن الواو بالضمير اى متعادين يبغى بعضكم على بعض بتضليله والعدو يصلح للواحد والجمع ولهذا لم يقل اعداء فابليس عدولهما وهما عدو لابليس والحية عدو لبنى آدم وهم عدوها هى تلسعهم وهم يدمغونها وابليس يفتنهم وهم يلعنونه وكذا العداوة بين ذرية آدم وحواء بالتحاسد فى الدنيا والاختلاف فى الدين والعداوة مع ابليس دينية فلاترتفع مابقى الدين والعداوة مع الحية طبيعية فلاترتفع مابقى الطبع ثم هذه عداوة تأكدت بيننا وبينهم لكن حزبا يكون الله معهم كان الظفر لهم ثم قوله بعضكم لبعض عدو اخبار عن كونه اى التعادى لامر تحصيله ولماقال بعضكم لبعض عدو قال آدم الحمدلله حيث لم يقل ألم لكم عدو والعدو هوالمجاوز حده فى مكروه صاحبه ﴿ ولكم فى الارض مستقر ﴾ اى موضع قرار على وجهها اوفى القبور * ثم المستقر ثلاثة رحم الام قال تعالى ﴿ فمستقر ومستودع ﴾ اودع فى صلب الاب واستقر فى رحم الام والثانى الدنيا قال تعالى ﴿ ولكم فى الارض مستقر ﴾ والثالث العقبى امافى الجنة قال تعالى ﴿ اصحاب الجنه يومئذ خير مستقرا ﴾ واما فى النار قال تعالى ﴿ انها ساءت مستقرا ومقاما ﴾ الآية ﴿ ومتاع ﴾ اى تمتع بالعيش وانتفاع به ﴿ الى حين ﴾ الى آخر اعماركم وهوحين الموت اوالى القيامة * قال بعض العلماء فى قوله تعالى ﴿ الى حين ﴾ فائدة لآدم عليه السلام ليعلم انه غير باق فيها ومنتقل الى الجنة التى وعد بالرجوع اليها وهى لغير آدم دالة على المعاد فحسب ولماهبطوا وقع آدم بارض الهند على جبل سرنديب ولذلك طابت رائحة اشجار تلك الاودية لمامعه من ريح الجنة وكان السحاب يمسح رأسه فاصلع فاورث اولاده الصلع ووقعت حواء بجدة وبينهما سبعمائة فرسخ والطاووس بمرج الهند والحية بسجستان اوباصفهان وابليس بسد يأجوج ومأجوج وسجستان اكثر بلادالله حيات ولولا العربد

تأكلها وتفنى كثيرا منه لاخليت سجستان من اجل الحيات وكانوا فى احسن حال فابتلى آدم بالحرث والكسب وحواء بالحيض والحبل والطلق ونقصان العقل والميراث وجعل الله قوائم الحية فى جوفها وجعل قوتها التراب وقبح رجلى الطاووس وجعل ابليس باقبح صورة وافضح حالة وكان مكث آدم وحواء فى الجنة من وقت الظهر الى وقت العصر من يوم من ايام الآخرة وكل يوم من ايامها كالف سنة من ايام الدنيا * يذكر ان الحية كانت خادم آدم عليه السلام فى الجنة فخانته بان مكنت عدوه من نفسها واظهرت العداوة له هناك فلما اهبطوا تأكدت العداوة فقيل لها انت عدو بنى آدم وهم اعداؤك وحيث لقيك منهم احد شدخ رأسك قال عليه السلام (اقتلوا الحيات واقتلوا ذات الطفيتين والابتر فانهما يخطفان البصر ويسقطان الحبل) فخصهما بالذكر مع انهما داخلان فى العموم وتنبه على ذلك لسبب عظيم ضررهما وما لم يتحقق ضرره فما كان منها فى غير البيوت قتل ايضا لظاهر الامر العام وما كان فى البيوت لا يقتل حتى يؤذن ثلاثة ايام لقوله صلى الله عليه وسلم (ان بالمدينة جنا قد اسلموا فاذا رأيتم منها شيأ فآذنوه ثلاثة ايام) قال ابن الملك فى شرح المشارق والجن لكونه جسما لطيفا يتشكل بشكل الحيات والجان من الحيات التى نهى عن قتلها وهى حية بيضاء صغيرة تمشى ولا تلتوى * والصحيح ان النهى عن قتل الحيات ليس مختصا بالمدينة بل ينهى عن قتل حيات البيوت فى جميع البلاد لان الله تعالى قال ﴿ واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن ﴾ الآية والابتر وذات الطفيتين تقتلان من غير ايذان سواء كانتا من حيات المدينة ام لا واذا رأى احد شيأ من الحيات فى المساكن يقول انشدكم بالعهد الذى اخذه عليكم نوح عليه السلام وانشدكم بالعهد الذى اخذه عليكم سليمان عليه السلام ان لا تؤذونا فاذا رأى منها شيأ بعد فليقتله ومن خاف من مضرة الحية والعقرب فليقرأ ﴿ سلام على نوح فى العالمين انا كذلك نجزى المحسنين ﴾ فانه يسلم باذن الله تعالى * واعلم ان ما كان من الحيوان اصله الاذية فانه يقتل ابتداء لاجل اذيته من غير خلاف كالحية والعقرب والفار والوزغ وشبهها * وفى حواشى الحبازى على الهداية قتل الحيوان اما لدفع المضرة او لجلب المنفعة * قال الفقير جامع هذه المجالس الانيقة يدخل فيه قتل نحلة العسل ودود القز ونحوهما اذا لم يمكن جلب منفعتها بدون القتل فالحية ابدت جوهرها الخبيث حيث خانت آدم بان ادخلت ابليس بين فكيها ولو كانت تنذره وتركها تدخل به وقال ابليس انت فى ذمتى فامر صلى الله عليه وسلم بقتلها وقال (اقتلوها وان كنتم فى الصلاة) يعنى الحية والعقرب * والوزغة نفخت على نار ابراهيم عليه السلام من بين سائر الدواب فلعنت وفى الحديث (من قتل وزغة فكانما قتل كافرا) والوزغة من ذوات السموم وتفسد الطعام خصوصا الملح واذا لم تجد طريقا الى افساده ارتقت السقف وألقت خرءها فيه من موضع يحاذيه فجبلتها على الخبث والافساد * والغارة ابدت جوهرها بان عمدت الى حبال سفينة نوح عليه السلام فقطعتها * والغراب ابدى جوهره حيث بعثه نبى الله نوح عليه السلام من السفينة ليأتيه بخبر الارض فاقبل على جيفة ونزل وكذا الحدأة والسبع العادى والكلب العقور كله فى معنى الحية والامر بقتل المضر من باب الارشاد الى دفع المضرة

قال السعدى قدس سره

سنك بر دست و مار بر سر سنك * خيره رأيى بود قياس و درنك

وقال ايضا

ترحم بر پلنك تيز دندان * ستمكارى بود بر گوسفندان

﴿ وفى التأويلات النجمية انه لما استقرت حبة المحبة كالبذر فى قلب آدم جعل الله شخص آدم مستقر قلبه وجعل الارض مستقر شخصه وقال ﴿ ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين ﴾ اى التمتع والانتفاع لبذر المحبة بماء الطاعة والعبودية الى حين ادراك ثمرة المعرفة كقوله تعالى ﴿ تؤتى اكلها كل حين باذن ربها ﴾ وعلى التحقيق ما كانت ثمرة شجرة المخلوقات الا المعرفة لقوله تعالى ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ اى ليعرفون وثمرة المعرفة والمحبة ظهرت على اغصان العبادة ولكن لا تثبت الا من حبة المحبة كما اخبر النبى عليه السلام (أن داود عليه السلام قال يارب لما ذا خلقت الخلق قال كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف) فثبت ان بذر المعرفة هو المحبة : قال فى المثنوى

آفتاب معرفت را نقل نيست * مشرق او غير جان وعقل نيست

﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات ﴾ الفاء للدلالة على ان التوبة حصلت عقيب الامر بالهبوط قبل تحقق المأمور به ومن ثمة قال القرطبى ان آدم تاب ثم هبط واليه الاشارة بقوله تعالى اهبطوا ثانيا ومنه يعرف ان الامر بالهبوط ليس للاستخفاف ومشوبا بنوع سخط اذ لا سخط بعد التوبة فآدم اهبط بعد ان تاب الله عليه ومعنى تلقى الكلمات استقبالها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها فان قلت ما هن قلت قوله تعالى ﴿ ربنا ظلمنا انفسنا ﴾ الآية : قال الحافظ

زاهد غرور داشت سلامت نبرد راه * رندا زره نياز بدار السلام رفت

وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان احب الكلام الى الله تعالى ما قال ابونا آدم حين اقترف الخطيئة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا انت * وعن النبى صلى الله عليه وسلم (ان آدم قال بحق محمد ان تغفر لى قال وكيف عرفت محمدا قال لما خلقتنى ونفخت فى الروح فتحت عينى فرأيت على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه اكرم الخلق عليك حتى قرنت اسمه باسمك فقال نعم وغفر له بشفاعته) والكلمات هى قول آدم عند هبوطه من الجنة يارب ألم تخلقنى بيدك من غير واسطة قال بلى قال يارب ألم تسكنى جنتك قال بلى قال يارب ألم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال يارب أرأيت ان اصلحت ورجعت وتبت أراجعى انت الى الجنة قال نعم فالكلمات هى العهود الانسانية والمواثيق الآدمية والمناجاة الربانية من الخليفة الى حضرة الحق تعالى فتاب آدم الى الله بالرجوع عن المعصية والاعتراف بذنبه والاعتذار لخطاه وسهوه ﴿ فتاب عليه ﴾ اى فرجع الرب عليه بالرحمة وقبول التوبة واصل التوب الرجوع فاذا وصف به العبد كان رجوعا عن المعصية الى الطاعة واذا وصف به

البارى تعالى اريد به الرجوع عن العقوبة الى المغفرة والفاء للدلالة على ترتبه على تلقى الكلمات المتضمن لمعنى التوبة * وتمام التوبة من العبد بالندم على ما كان وبترك الذنب الآن وبالعزم على ان لا يعود اليه فى مستأنف الزمان وبرد مظالم العباد وبارضاء الخصم بايصال حقه اليه باليد والاعتذار منه باللسان واكتفى بذكر آدم عليه السلام لان حواء كانت تابعة له فى الحكم ولذلك طوى ذكر النساء فى اكثر القرآن والسنن ﴿ انه هو التواب ﴾ الرجاع على عباده بالمغفرة او الذى يكثر اعانتهم على التوبة ﴿ الرحيم ﴾ المبالغ فى الرحمة وفى الجمع بين الوصفين وعد بليغ للتائب بالاحسان مع العفو والغفران والجملة تعليل لقوله تعالى ﴿ فتاب عليه ﴾ قال فى المثنوى

مرکب توبه عجائب مرکبست * بر فلك تازد بيك لحظه زپست [١]

چون برارند از پشيمانى حنين * عرش لرزد از انين المذنبين [٢]

قال ابن عباس رضى الله عنهما بكى آدم وحواء على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتى سنة ولم يأكلا ولم يشربا اربعين يوما ولم يقرب آدم حواء مائة سنة * وقال شهر بن حوشب بلغنى ان آدم لما هبط الى الارض مكث ثلاثمائة سنة لا يرفع رأسه حياء من الله تعالى قالوا لو أن دموع اهل الارض جمعت لكانت دموع داود اكثر حيث اصاب الخطيئة ولو أن دموع داود ودموع اهل الارض جمعت لكانت دموع آدم اكثر حيث اخرجه الله من الجنة قال فى المثنوى

چون خدا خواهد كه مان يارى كند * ميل مارا جانب زارى كند [٣]

اى خنك چشمى كه آن كريان اوست * وى همايون دل كه آن بريان اوست

آخر هر كريه آخر خنده ايست * مرد آخر بين مبارك بنده ايست

باش چون دولاب نالان چشم تر * تا زصحن جان بر رويد خضر

فاذا كان حال من اقترف خطيئة دون صغيرة هذا فكيف حال من انغمس فى بحر العصيان والتوبة بمنزلة الصابون فكما ان الصابون يزيل الاوساخ الظاهرة فكذا التوبة تزيل الاوساخ الباطنة والعبد اذا رجع عن السيئة واصلح عمله اصلح الله شأنه واعاد عليه نعمته الفائتة * عن ابن ادهم بلغنى ان رجلا من بنى اسرائيل ذبح عجلا بين يدى امه فيبست يده فبينما هو جالس اذ سقط فرخ من وكره وهو يتبصبص فاخذه ورده الى وكره فرحمه الله لذلك ورد عليه يده بما صنع ولا ريب أن العمل الصالح يمحو الخطيآت ﴿ وفى التأويلات النجمية ان اول نبت انبته امطار الالهامات الربانية من حبة المحبة فى قلب آدم وطينة الانسانية كان نبات ﴿ ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفرلنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾ لانه ابصر بنور الايمان انه ظالم لنفسه اذ أكل حبة المحبة ووقع فى شبكة المحنة والمذلة وان لم يعنه ربه بمغفرته ويقه برحمته لم يتخلص من حضيض بشريته الذى اهبط اليه ويخسر رأس مال استعداد السعادة الازلية ولم يمكنه الرجوع الى ذروة مقام القربة فاستغاث الى ربه وقال ربنا مضطرا وكانت الحكمة فى ابعاده بالهبوط هذا الاضطرار والدعاء فانه يجب المضطر اذا دعاه ويكشف

السوء فبسابقه العناية اخذ بيده وافاض عليه سجال رحمته ﴿ فتاب عليه انه هو التواب الرحيم ﴾ للتائبين فاخرج من نبات الكلمات شجرة الاجتباء واظهر على دوحتها زهرة التوبة واثمر منها ثمرة الهداية وهى المعرفة كما قال ﴿ ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى ﴾ ﴿ قلنا ﴾ استئناف مبنى على سؤال ينسحب عليه الكلام كانه قيل فما ذا وقع بعد قبول توبته فقيل قلنا ﴿ اهبطوا منها ﴾ اى من الجنة ﴿ جميعا ﴾ نصب على الحال من ضمير الجمع تأكيد فى المعنى للجماعة من آدم وحواء وابليس والحية والطاووس كأنه قيل اهبطوا انتم اجمعون ولذلك لا يستدعى اجتماعهم على الهبوط فى زمان واحد وكرر الامر بالهبوط ايذانا بتحتم مقتضاه وتحققه لامحالة ودفعا لما عسى يقع فى امنيته عليه السلام من استتباع قبول التوبة للعفو عن ذلك ولان الاول دل على ان هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثانى اشعر بانهم اهبطوا للتكليف فاختلف المقصود وكان يصح لو قرن المعنيان بذكر الهبوط مرة لكن اعترض بينهما كلام وهو تلقيه الكلمات ونيله قبول التوبة فاعاد الاول ليتصل المعنى الثانى به وهو الابتلاء بالعبادة والثواب على الطاعة والعقاب على المعصية * قال فى الارشاد والثانى مقرون بوعد ايتاء الهدى المؤدى الى النجاة والنجاح ومافيه من وعيد العقاب فليس بمقصود من التكليف قصدا اوليا بل انما هو دائر على سوء اختيار المكلفين * ثم ان فى الآية دليلا على ان المعصية تزيل النعمة عن صاحبها لان آدم قد اخرج من الجنة بمعصية واحدة وهذا كما قال القائل

اذا تم امر دنا نقصه * توقع زوالا اذا قيل تم
اذا كنت فى نعمة فارعها * فان المعاصى تزيل النعم

قال الله تعالى ﴿ ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ﴾ ﴿ فاما يأتينكم منى ﴾ اى ان يأتينكم والفاء لترتيب ما بعدها على الهبوط المفهوم من الامر به ﴿ هدى ﴾ اى رشد وبيان شريعة برسول ابعثه اليكم وكتاب انزله عليكم والخطاب فى قوله يأتينكم لآدم والمراد ذريته وابليس وذريته لم يأتهم كتاب ولا رسول ولا يكون منهم اتباع وجواب الشرط هو الشرط الثانى مع جوابه وهو قوله تعالى ﴿ فمن تبع هداى ﴾ اى اقتدى بشريعتى وكرر لفظ الهدى ولم يضمر بان يقال فمن تبعه لانه اراد بالثانى اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل من الاعتقاديات والعمليات واقتضاه العقل اى فمن تبع ما أتاه من قبل الشرع مراعيا فيه ما يشهد به العقل من الادلة الآفاقية والانفسية ﴿ فلا خوف عليهم ﴾ فى الدارين من لحوق مكروه ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ من فوات مطلوب فالخوف على المتوقع والحزن على الواقع اى لا يعتريهم ما يوجب ذلك لا أنه يعتريهم ذلك لكنهم لا يخافون ولا يحزنون ولا انه لا يعتريهم نفس الخوف والحزن اصلا بل يستمرون على السرور والنشاط كيف لا واستشعار الخوف والخشية استعظاما لجلال الله وهيبته واستقصارا للجد والسعى فى اقامة حقوق العبودية من خصائص الخواص والمقربين ﴿ والذين كفروا ﴾ عطف على من تبع الخ قسيم له كانه قيل ومن لم يتبعه الخ وانما اوثر عليه ما ذكر تفظيعا لحال الضلالة واظهارا لكمال قبحها وايراد الموصول بصيغة الجمع للاشعار بكثرة الكفرة اى والذين كفروا برسلنا المرسلة اليهم ﴿ وكذبوا بآياتنا ﴾

المنزلة عليهم او كفروا بالآيات جنانا وكذبوا بها لسانا ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما فى حيز الصلة من الكفر والتكذيب ﴿ اصحاب النار ﴾ ملازموها وملابسوها بحيث لايفارقونها * وفى الصحبة معنى الوصلة فسموا اصحابها لاتصالهم بها وبقائهم فيها فكأنهم ملكوها فصاروا اصحابها ﴿ هم فيها ﴾ اى فى النار ﴿ خالدون ﴾ دائمون والجملة فى حيز النصب على الحالية ففى هاتين الآيتين دلالة على ان الجنة فى جهة عالية دل عليه قوله تعالى ﴿ اهبطوا منها ﴾ وان متبع الهدى مأمون العاقبة لقوله تعالى ﴿ فلاخوف ﴾ الخ وان عذاب النار دائم والكافر فيه مخلد وان غيره لايخلد فيه بمفهوم قوله تعالى ﴿ هم فيها خالدون ﴾ فانه يفيد الحصر * واعلم ان الشرف فى اتباع الهدى كما قيل

سك اصحاب كهف روزى چند * پى نيكان كرفت مردم شد

فالمؤمن بين ان يطيع الله فيثيبه بالنعيم وبين ان يعصيه فيعاقبه بالجحيم ومن العجب ان الجمادات وغير المكلفين من العباد يخافون عذاب الله ويقومون بحقوق الله ولا يخافه المكلفون كما روى عن مالك بن دينار رحمه الله انه مر يوما على صبي وهو يلعب بالتراب يضحك تارة ويبكى اخرى قال فهممت ان اسلم عليه فامتنعت نفسى تكبرا فقلت يا نفس كان النبي صلى الله عليه وسلم يسلم على الصغار والكبار فسلمت عليه فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يامالك ابن دينار فقلت من اين عرفتنى ولم تكن رأيتنى فقال حيث التقت روحى بروحك فى عالم الملكوت عرف بينى وبينك الحى الذى لايموت فقلت مالفرق بين العقل والنفس قال نفسك التى منعتك عن السلام وعقلك الذى بعثك عليه فقلت ما بالك تلعب بهذا التراب فقال لانامنه خلقنا واليه نعود فقلت اراك تضحك تارة وتبكى اخرى قال نعم اذا ذكرت عذاب ربى بكيت واذا ذكرت رحمته ضحكت فقلت يا ولدى أى ذنب لك حتى تبكى فقال يا مالك لاتقل هذا فانى رأيت امى لا توقد الحطب الكبار الاومعه الحطب الصغار : قال فى المثنوى

طفل يك روزه همى داند طريق * كه بكيرم تارسد دايهٔ شفيق
تو نمى دانى كه دايهٔ دايكان * كم دهد بى كريه شير او رايكان
كفت فليكوا كثيرا كوش دار * تا بريزد شير فضل كردكار

والاشارة فى تحقيق الآيتين ان الله تعالى لما ابتلى آدم بالهبوط الى الارض بشره بان الهامه ووحيه لا ينقطع عنه ولاينقطع عن ذريته هداه بواسطة انبيائه ووحيه وانزال كتبه فاما يأتينكم منى هدى فمن اتاه منهم هدى من الهامى ووحيي ورسولى وكتابى فمن تبع هداى كما تبعه آدم بالتوبة والنوح والبكاء والاستغفار وتربية بذر المحبة بالطاعة والعبودية حتى تثمر التوحيد والمعرفة فلا خوف عليهم فى المستقبل من وبال افساد بذر المحبة من طينة الصفات الحيوانية والسبعية وابطال استعداد السعادة الابدية باستيفاء التمتعات الدنيوية ولاهم يحزنون على هبوطهم الى الارض لتربية بذر المحبة اذهم رجعوا بتبع الهداية وجذبات العناية الى اعلى ذروة حظائر القدس كما قال تعالى ﴿ وان الى ربك الرجعى ﴾ ثم ذكر من كفر بهداه وجعل النار مثواه فقال ﴿ والذين كفروا ﴾ اى ستروا بذر المحبة بتعلقات الشهوات النفسانية وظلموا

على انفسهم بتكذيب الآيات البينات من الجهالة الانسانية حتى افسدوا الاستعداد الفطرى وكذبوا بآياتنا اى معجزات انبيائنا وكتبنا وما انزلنا على الانبياء بالوحى والالهام والرشد فى تربية بذر المحبة وتثمير الشجرة الانسانية بثمار التوحيد والمعرفة والبلوغ الى درجات القربات ونعيم الجنات والغرفات اولئك اصحاب النار نار جهنم ونار القطيعة ﴿ هم فيها خالدون ﴾ لانهم خلدوا فى ارض الطبيعة واتبعوا اهواءهم فمالت بذر محبتهم بما الشريعة فبقوا بافساد استعدادهم فى دركات الجحيم وخسران النعيم خالدين مخلدين ﴿ يا بنى اسرائيل ﴾ البنون اسم للذكور والاناث اذا اجتمعوا واسرائيل اسم يعقوب عليه السلام ومعناه عبدالله لان اسرا بلغة العبرانية وهى لغة اليهود بمعنى العبد وايل هو الله اى يا اولاد يعقوب والخطاب لليهود المعاصرين للنبى صلى الله عليه وسلم الذين كانوا حوالى المدينة من بنى قريظة والنضير وكانوا من اولاد يعقوب وتخصيص هذه الطائفة بالذكر والتذكير لما انهم اوفر الناس نعمة واكثرهم كفرا بها ﴿ اذكروا نعمتى ﴾ الذكر بضم الذال بالقلب خاصة بمعنى الحفظ الذى يضاد النسيان والذكر بكسر الذال يقع على الذكر باللسان والذكر بالقلب يكون امرا بشكر النعمة باللسان وحفظه بالجنان اى احفظوا بالجنان واشكروا باللسان نعمتى لان النعمة اسم جنس بمعنى الجمع قال تعالى ﴿ وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾ ﴿ التى انعمت ﴾ بها ﴿ عليكم ﴾ وفيه اشعار بانهم قد نسوها بالكلية ولم يخطروها بالبال لانهم اهملوا شكرها فقط وتقييد النعمة بكونها عليهم لان الانسان غيور حسود بالطبع فاذا نظر الى ما انعم الله على غيره حمله الغيرة والحسد على الكفران والسخط ولذا قيل لا تنظر الى من هو فوقك فى الدنيا لئلا تزدرى بنعمة الله عليك فان من نظر الى ما انعم الله به عليه حمله حب النعمة على الرضى والشكر * قال ارباب المعانى ربط سبحانه وتعالى بنى اسرائيل بذكر النعمة واسقطه عن امة محمد صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى ذكره فقال ﴿ اذكرونى اذكركم ﴾ ليكون نظر الامم من النعمة الى المنعم ونظر امة محمد من المنعم الى النعمة والنعمة ما لم يحجبك عن المنعم ﴿ واوفوا ﴾ اتموا ولا تتركوا ﴿ بعهدى ﴾ الذى قبلتم يوم الميثاق وهو عام فى جميع اوامره من الايمان والطاعة ونواهيه ووصاياه فيدخل فى ذلك ما عهده تعالى اليهم فى التوراة من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والعهد حفظ الشئ ومراعاته حالا فحالا والمراد منه الموثق والوصية والعهد هنا مضاف الى الفاعل ﴿ اوف بعهدكم ﴾ اتمم جزاءكم بحسن الاثابة والقبول ودخول الجنة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد وهو هنا مضاف الى المفعول فان الله عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وارسال الرسل وانزال الكتب ووعدلهم بالثواب على حسناتهم واول مراتب الوفاء منا هو الاتيان بكلمتى الشهادة ومن الله حقن المال والدم وآخرها منا الاستغراق فى بحر التوحيد بحيث نغفل عن انفسنا فضلا عن غيرنا ومن الله الفوز باللقاء الدائم كما قال القشيرى ﴿ اوفوا بعهدى ﴾ فى دار الحجبة ﴿ اوف بعهدكم ﴾ فى دار القربة على بساط الوصلة بادامة الانس والرؤية واوفوا بعهدى بقولكم ابدا ربى ربى اوف بعهدكم بجوابكم ابدا عبدى عبدى ﴿ وايای ﴾ نصب بمحذوف تقديره وايای ارهبوا ﴿ فارهبون ﴾ فيما تأتون وتذرون وخصوصا فى نقض العهد

لابارهبون لان ارهبون قد أخذ مفعوله والاصل ارهبونى لكن حذفت الياء تخفيفا لموافقة رؤس الآى والفاء الجزائية دالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين شيأ فارهبون والرهبة خوف معه تحرز والآية متضمنة للوعد لقوله (اوف) والوعيد لقوله (وايای فارهبون) دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد وان المؤمن ينبغى ان لايخاف احدا الا الله للحصر المستفاد من تقديم ايای ﴿ وآمنوا ﴾ يابنى اسرائيل ﴿ بما انزلت ﴾ افراد الايمان بالقرآن بالامر به بعد اندراجه تحت العهد لما انه العمدة القصوى فى شأن الوفاء بالعهد اى صدقوا بهذا القرآن الذى انزلته على محمد ﴿ مصدقا لما معكم ﴾ اى حال كون القرآن مصدقا للتوراة لانه نازل حسبما نعت فيها وتقييد المنزل بكونه مصدقا لما معهم لتأكيد وجوب الامتثال بالامر فان ايمانهم بمامعهم مما يقتضى الايمان بما يصدقه قطعا ﴿ ولا تكونوا اول ﴾ فريق ﴿ كافر به ﴾ اى بالقرآن فان وزر المقتدى يكون على المبتدى كما يكون على المقتدى : قال فى المثنوى

هر كه بنهد سنت بد اى فتا * تادر افتد بعد او خلق ازعما
جمع كردد بروى آن جمله بزه * كوسرى بودست وايشان دم غزه

اى لاتسارعوا الى الكفر به فان وظيفتكم ان تكونوا اول من آمن به لاانكم تعرفون شأنه وحقيقته بطريق التلقى مما معكم من الكتب الالهية كما تعرفون ابنائكم وقد كنتم تستفتحون به وتبشرون بزمانه فلاتضعوا موضع مايتوقع منكم ويجب عليكم مالايتوهم صدوره عنكم من كونكم اول كافر به * ودلت الآية على انه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة فكذبه يهود المدينة ثم بنوا قريظة وبنوا النضير ثم خيبر ثم تتابعت على ذلك سائر اليهود ﴿ ولاتشتروا بآياتى ﴾ اى لاتأخذوا لانفسكم بدلا منها ﴿ ثمنا قليلا ﴾ هى الحظوظ الدنيوية فانها وان جلت قليلة مسترذلة بالنسبة الى مافات عنهم من حظوظ الآخرة بترك الايمان * قيل كانت عامتهم يعطون احبارهم من زروعهم وثمارهم ويهدون اليهم الهدايا ويعطونهم الرشى على تحريفهم الكلم وتسهيلهم لهم ماصعب عليهم من الشرائع وكان ملوكهم يجرون عليهم الاموال ليكتموا ويحرفوا فلما كان لهم رياسة عندهم ومآكل منهم خافوا ان يذهب ذلك منهم اى من الاحبار لو آمنوا بمحمد واتبعوه وهم عارفون صفته وصدقه فلم يزالوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويغيرون نعت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما حكى ان كعب بن الاشرف قال لاحبار اليهود ماتقولون فى محمد قالوا انه نبى قال لهم كان لكم عندى صلة وعطية لو قلتم غير هذا قالوا اجبناك من غير تفكر فامهلنا نتفكر وننظر فى التوراة فخرجوا وبدلوا نعت المصطفى بنعت الدجال ثم رجعوا وقالوا ذلك فاعطى كل واحد منهم صاعا من شعير واربعة اذرع من الكرباس فهو القليل الذى ذكره الله فى هذه الآية الكريمة : قال فى المثنوى

بود در انجيل نام مصطفا * آن ستر پيغمبران بحر صفا
بود ذكر حليها وشكل او * بود ذكر غزو وصوم واكل او

﴿ وايای فاتقون ﴾ بالايمان واتباع الحق والاعراض عن حطام الدنيا واعاده لان معنى

الاول اخشوا فى نقض العهد وهذا معناه فى كتمان نعت محمد او لان الخطاب بالآية الاولى لعامى العالم والمقلد أمرهم بالرهبة التى هى مبدأ السلوك وبالثانية لخاص اهل العلم امرهم بالتقوى الذى هو منتهاه ﴿ ولاتلبسوا الحق بالباطل ﴾ عطف على ماقبله واللبس بالفتح الخلط اى لاتخلطوا الحق المنزل بالباطل الذى تخترعونه وتكتبونه حتى لايميز بينهما اولا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذى تكتبونه فى خلاله اوتذكرونه فى تأويله ﴿ و ﴾ لا ﴿ تكتموا الحق ﴾ باضمار لا اونصب باضمار ان على ان الواو للجمع اى لاتجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه فقوله ولاتلبسوا الحق بالباطل هو نهى عن التغيير وقوله وتكتموا الحق هو نهى عن الكتمان لانهم كانوا يقولون لانجد فى التوراة صفة محمد صلى الله عليه وسلم فالملبس غير الكتمان ﴿ وانتم تعلمون ﴾ اى حال كونكم عالمين بانكم لابسون كاتمون او وانتم تعلمون انه حق نبى مرسل وليس ايراد الحال لتقييد المنتهى به بل لزيادة تقبيح حالهم اذ الجاهل قد يعذر * وفى التيسير يجوز صرف الخطاب الى المسلمين والى كل صنف منهم وبيانه ايها السلاطين لاتخلطوا العدل بالجور وايها القضاة لاتخلطوا الحكم بالرشوة وكذا كل فريق * فهذه الآية وان كانت خاصة ببنى اسرائيل فهى تتناول من فعل فعلهم فمن اخذ رشوة على تغيير حق وابطاله اوامتنع من تعليم ماوجب عليه اوادائه ماعلمه وقد تعين عليه حتى يأخذ عليه اجرا فقد دخل فى مقتضى الآية قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (من تعلم علما لايبتغى به وجه الله لايتعلمه الا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة) اى ريحها فمن رهب وصاحب التقوى لايأخذ على علمه عوضا ولا على وصيته ونصيحته صفدا بل يبين الحق ويصدع به ولايباحثه فى ذلك خوف ولافزع قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لايمنعن احدكم هيبة احد ان يقول اويقوم بالحق حيث كان) وفى التنزيل ﴿ يجاهدون فى سبيل الله ولايخافون لومة لائم ﴾ ـ حكى ـ ان سليمان بن عبد الملك مر بالمدينة وهو يريد مكة فاقام بها اياما فقال هل بالمدينة احد أدرك احدا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قالوا له ابو حازم فارسل اليه فلما دخل عليه قال له يا ابا حازم مهذا الجفاء قال له ابو حازم ياامير المؤمنين واى جفاء رأيت منى قال اتانى وجوه اهل المدينة ولم تأتنى قال ياامير المؤمنين اعندك بالله ان تقول مالم يكن ماعرفتنى قبل هذا اليوم ولا انا رأيتك قال فالتفت الى محمد بن شهاب الزهرى فقال اصاب الشيخ واخطأت قال سليمان يا ابا حازم مالنا نكره الموت فقال لانكم خربتم الآخرة وعمرتم الدنيا فكرهتم ان تنقلوا من العمران الى الخراب قال اصبت يا ابا حازم فكيف القدوم غدا على الله تعالى قال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله واما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه فبكى سليمان وقال ليت شعرى مالنا عند الله قال اعرض عملك على كتاب الله قال واى مكان اجده قال ﴿ ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم ﴾ قال سليمان فاين رحمة الله ياابا حازم قال ﴿ ان رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ قال له سليمان ياابا حازم فاى عباد الله اكرم قال اولوا المروة والنهى قال له سليمان فاى الاعمال افضل قال اداء الفرائض مع اجتناب المحارم قال سليمان فاى الدعاء اسمع قال دعاء المحسن اليه للمحسن فقال اى الصدقة افضل قال على

السائل البائس وجهد المقل ليس فيها من ولا اذى قال فأى القول اعدل قال قول الحق عند من تخافه اوترجوه قال فأى المؤمنين اكيس قال رجل عمل بطاعة الله ودل الناس عليها قال فأى المؤمنين احمق قال رجل انخط فى هوى اخيه وهو ظالم فباع آخرته بدنيا غيره قال سليمان اصبت فما تقول فيما نحن فيه قال ياامير المؤمنين اعفنى قال له سليمان لاولكن نصيحة تلقيها الى قال ياامير المؤمنين ان آباءك قهروا الناس بالسيف واخذوا هذا الملك عنوة على غير مشورة من المسلمين ولارضاهم حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة فقد ارتحلوا عنها فلوشعرت ماقالوا ومقيل لهم فقال رجل من جلسائه بئس مقلت يا ابا حازم قال ابوحازم كذبت ان الله اخذ ميثاق العلماء لتبيننه للناس ولاتكتمونه قال سليمان فكيف لنا ان نصلح قال تدعون السلف وتتمسكون بالمروءة وتقسمون بالسوية قال له سليمان كيف لنا بالمأخذ قال تأخذه من حله وتضعه فى اهله قال له سليمان هل لك يا ابا حازم ان تصحبنا ونصيب منك قال اعوذ بالله قال ولم ذاك قال اخشى ان اركن اليكم شيأ قليلا فيذيقنى الله ضعف الحياة وضعف الممات قال له ارفع الينا حوائجك قال تحيينى من النار وتدخلنى الجنة قال له سليمان ليس ذاك الى قال ابوحازم فما لى اليك حاجة غيرها قال فادع لى قال ابوحازم اللهم ان كان سليمان وليك فيسره لخيرى الدنيا والآخرة وان كان عدوك فخذ بناصيته الى ماتحب وترضى قال له سليمان عظنى قال ابوحازم قد اوجزت واكثرت ان كنت من اهله وان لم تكن من اهله فما ينبغى ان ارمى عن قوس ليس لها وتر قال له سليمان اوص قال سأوصيك واوجز عظم ربك ونزهه ان يراك حيث نهاك اويفقدك من حيث امرك فلما خرج من عنده بعث اليه بمائة دينار وكتب أن انفقها ولك عندى مثلها قال فردها عليه وكتب اليه ياامير المؤمنين اعيذك بالله ان يكون سؤالك اياى هزلا اوردى عليك بذلا ما ارضاها لك فكيف لنفسى ان موسى بن عمران لما ورد ماء مدين وجد عليه رعاء يسقون ووجد من دونهم جاريتين تذودان فسقى لهما فقالتا لانسقى حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فسقى لهما فلما تولى الى الظل قال رب انى لما انزلت الى من خير فقير وذلك انه كان جائعا خائفا لايأمن فسأل ربه ولم يسأل الناس فلم يفطن الرعاء وفطنت الجاريتان فلما رجعتا الى ابيهما اخبرتاه بالقصة وبقوله فقال ابوهما وهو شعيب عليه السلام هذا رجل جائع قال لاحداهما اذهبى فادعيه فلما أتته عظمته وغطت وجهها وقالت ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ماسقيت لنا فشق على موسى حين ذكرت اجر ماسقيت لنا فلم يجد بدا من ان يتبعها لانه كان بين الجبال جائعا مستوحشا فلما تبعها هبت الريح فجعلت تصفق ثيابها على ظهرها فتصف له عجزها وكانت ذات عجز وجعل موسى يعرض مرة ويغض اخرى فلما عيل صبره ناداها يا امة الله كونى خلفى وارينى بقولك فلما دخل على شعيب اذا هو بالعشاء مهيأ فقال له شعيب اجلس ياشاب فتعش فقال له موسى اعوذ بالله فقال شعيب له أما انت جائع قال بلى ولكنى اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لاتبيع شيأ من ديننا بملء الارض ذهبا فقال له شعيب لا ياشاب ولكنها عادتى وعادة آبائى نقرى الضيف ونطعم الطعام فجلس موسى فاكل فان كانت هذه المائة دينار عوضا لما حدثت

ونصحت فالميتة والدم ولحم الخنزير فى حال الاضطرار احل من هذه وان كانت لحق لى فى بيت المال فلى فيها نظراء فان ساويت بيننا والافليس لى فيها حاجة * قال القرطبى فى تفسيره بعد ايراد هذه الحكاية قلت هكذا يكون الاقتداء بالكتاب والانبياء انتهى * وقد اختلف العلماء فى اخذ الاجرة على تعليم القرآن والعلم لهذه الآية ﴿ ولاتشتروا بآياتى ثمنا قليلا ﴾ والفتوى فى هذا الزمان على جواز الاستئجار لتعليم القرآن والفقه وغيره لثلا يضيع فان صلى الله عليه وسلم (ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله) والآية فى حق من تعين عليه التعليم فانى حتى يأخذ عليه اجرا فما اذا لم يتعين فيجوز له اخذ الاجرة بدليل السنة فى ذلك كما اذا كان الغسال فى موضع لايوجد من يغسل الميت غيره كما فى القرى والنواحى فلا اجر له لتعينه لذلك واما اذا كان ثمة ناس غيره كما فى الامصار والمدن فله الاجر حيث لم يتعين عليه فلا يأثم بالترك وقد يتعين عليه الا انه ليس عنده ماينفقه على نفسه ولا على عياله فلا يجب عليه التعليم وله ان يقبل على صنعته وحرفته * ويجب على الامام ان يعين له شيأ والافعلى المسلمين لان الصديق رضى الله عنه لما ولى الخلافة وعين لها لم يكن عنده مايقيم به اهله فاخذ ثيابا وخرج الى السوق فقيل له فى ذلك فقال ومن اين انفق على عيالى فردوه وفرضوا له كفايته وكذا يجوز للامام والمؤذن وامثالهما اخذ الاجرة وبيع المصحف ليس ببيع القرآن بل هو بيع الورق وعمل ايدى الكاتب * وقالوا فى زماننا تغير الجواب فى بعض مسائل لتغير الزمان وخوف اندراس العلم والدين منها ملازمة العلماء ابواب السلاطين ومنها خروجهم الى القرى لطلب المعيشة ومنها اخذ الاجرة لتعليم القرآن والاذان والامامة ومنها العزل عن الحرة بغير اذنها ومنها السلام على شربة الخمور ونحوها فافتى بالجواز فيها خشية الوقوع فيها هو اشد منها واضر كذا فى نصاب الاحتساب وغيره : قال فى المثنوى

عاشقانرا شادمانى وغم اوست * دست مزد واجرت خدمت هم اوست
غير معشوق ازتماشايى بود * عشق نبود هرزه سودايى بود
عشق آن شعله است كوچون برفروخت * هر كه جز معشوق باقى جمله سوخت

﴿ واقيموا الصلوة ﴾ خطاب لبنى اسرائيل اى اقبلوها واعتقدوا فرضيتها وأدوها بشرائطها وحدودها كصلاة المسلمين فان غيرها كلا صلاة ﴿ وآتوا الزكوة ﴾ كزكاة المؤمنين فان غيرها كلا زكاة * والزكاة من زكى الزرع اذا نما فان اخراجها يستجلب بركة فى المال ويثمر للنفس فضيلة الكرم اومن الزكاء بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل * واعلم ان الكفار لايخاطبون باداء مايحتمل السقوط من العبادات كالصلاة والصوم ولا يعاقبون بتركها عند الحنفية فالتكليف عندهم راجع الى الاعتقاد والقبول ﴿ واركعوا مع الراكعين ﴾ اى فى جماعاتهم فان صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس فان الصلاة كالغزو والمحراب كمحل الحرب ولابد للقتال من صفوف الجماعة فالجماعة قوة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ما اجتمع من المسلمين فى جماعة اربعون رجلا الا وفيهم رجل مغفور له) فالله تعالى اكرم من ان يغفر له

در اواخر دفتر پنجم در بيان آنكه ثواب عمل عاشق هم از خود است

وبرد الباقى خائبين خاسرين * وانما فضلت صلاة الجماعة على الفذ بسبع وعشرين لان الجماعة مأخوذة من الجمع والجمع اقله ثلاثة وصلاة الانسان وحده بعشر حسنات وعشر حسنات فيها واحدة اصل والتسع تضعيف بفضل الله تعالى فاذا اجتمعت التضعيفات كانت سبعا وعشرين * قال القرطبى فى تفسيره وتجب على من أدمن التخلف عن الجماعة من غير عذر العقوبة * قال ابو سليمان الدارانى اقمت عشرين سنة فى احتلم فدخلت مكة فاحدثت بها حدثا فما اصبحت الا احتلمت وكان الحدث ان فاتته صلاة العشاء بجماعة * وفى الحديث (ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد فرضا احب اليه من الصلاة ولو كان شئ احب اليه من الصلاة لتعبد به ملائكته فمنهم راكع وساجد وقائم وقاعد) وينبغى للمصلى ان يبالغ فى الحضور فكان السلف لو شغلهم ذكر مال يتصدقون به تكفيرا فالاصل عمل الباطن قال تعالى ﴿ لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى ﴾ اى من حب الدنيا او كثرة الهموم ولا ينظر الله تعالى الى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه فلابد من دفع الخواطر : قال فى المثنوى

اول اى جان دفع شر موش كن * وانكه اندر جمع كندم كوش كن
بشنو از اخبار آن صدر صدور * لا صلاة تم الا بالحضور

قال حضرة الشيخ الشهير بالقدوة اقتدى فى وصاياه للعارف الهدائى قدس الله سرهما اذا شرعت فى الصلاة لا تتفكر فى غير اظهار العبودية وتتميمها فانه اذا تم العبودية يحصل المقصود وما فى غير الصلاة فليكن فكرك وملاحظتك نفى نفسك واثبات وحدانيته تعالى فانه المقصود لتوحيد ولا شئ افضل من التوحيد ولذلك كان اول التكاليف فبعد قبول العبد التوحيد كلف بالصلاة ثم كلف بالصوم لان فيهما اصلاح الطبيعة وبعدهما بالزكاة وفيها اصلاح النفس بازالة شحها ثم بالحج وفيه نفع للطبيعة من جهة وللنفس من جهة بذل المال وقدم الثلاث الاول لعمومها للاغنياء والفقراء واما الاخيران فالفقراء سالمون منهما ثم قال اذا كان بيت الاغنياء من الجواهر يكون بيت الفقراء من النور حتى يتمنوا ان يكونوا فقراء : قال فى المثنوى

مكرها در كسب دنيا باردست * مكرها در ترك دنيا واردست
چيست دنيا از خدا غافل شدن * نى قماش ونقره فرزند وزن
كوزهٔ سربسته اندر آب زفت * از دل پرباد فوق آب رفت
باد درويشى چودر باطن بود * بر سر آب جهان ساكن بود

﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ واقيموا الصلوة ﴾ بمراقبة القلوب وملازمة الخضوع والخشوع ﴿ وآتوا الزكوة ﴾ اى بالغوا فى تزكية النفس عن الحرص على الامور الدنيوية والاخلاق الذميمة وتطهير القلب عن رؤية الاعمال السيئة وترك مطالبة ماسوى الله فانه مع طلب الحق زيادة والزيادة على الكمال نقصان ﴿ واركعوا مع الراكعين ﴾ اى اقتدوا فى الانكسار ونفى الوجود بالمنكسرين الباذلين الوجود لنيل الموجود ﴿ أتأمرون الناس ﴾ الخطاب لليهود والامر القول لمن دونك افعل والمراد بالناس سفلتهم ﴿ بالبر ﴾ اى الاعتراف بالنبى واتباع الادلة وهو التوسع فى الخير من البر الذى هو الفضاء الواسع والهمزة تقرير مع توبيخ

وتعجيب ﴿ وتنسون انفسكم ﴾ وتتركونها من البر كالمنسيات لان اصل السهو و النسيان الترك الا ان السهو يكون لما علمه الانسان ولما يعلمه والنسيان ماغرب بعد حضوره كما يقولون لفقرائهم الذين لامطمع لهم فيهم بالسر آمنوا بمحمد فانه حق وكانوا يقرون للاغنياء نرى فيه بعض علامات نبي آخر الزمن دون بعض فتنظروا الاستيفاء لما ينالون منهم ويؤخرون امور انفسهم فلايتبعونه فى الحال مع عزيمتهم ان يتبعوه يوم وكذا حال من تمادى فى العصيان وهو يقول اتوب عند الكبر والشيب وربما يفجأه الموت فيبقى فى حسرة وفوت : قال الحافظ

ديدى آن قهقهۀ كبك خرامان حافظ * كه زسر پنجۀ شاهين قضا غافل بود

﴿ وانتم تتلون الكتاب ﴾ اى والحال انكم تتلون التوراة الناطقة بنعوته صلى الله تعالى عليه وسلم الآمرة بالايمان به ﴿ أفلاتعقلون ﴾ اى ليس لكم عقل تعرفون به انه قبيح منكم عدم اصلاح انفسكم والاشتغال بغيركم * والعقل فى الاصل المنع والامساك ومنه العقال الذى يشد به وظيف البعير الى ذراعيه لحبسه عن الحراك سمى به النور الروحانى الذى به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية لانه يحبس عن تعاطى مايقبح ويعقل على ماينبغى ومحله الدماغ لان الدماغ محل الحس وعند البعض محله القلب لان القلب معدن الحياة ومدة الحواس وعند البعض هو نور فى بدن الآدمى * ثم هذا التوبيخ ليس على امر الناس بالبر بل لشرك العمل به فمدار الانكار والتوبيخ هى الجملة المعطوفة وهى جملة تنسون انفسكم دون ماعطفت هى عليه وهى اتأمرون الناس بالبر ولايستقيم قول من لايجوز الامر بالمعروف لمن لايعمل به لهذه الآية بل يجب العمل به ويجب الامر به وقد قال عليه السلام (مروا بالمعروف وان لم تعملوا به وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه) وهذا لانه اذا امر به مع انه لايعمل به فقد ترك واجبا واذا لم يأمر به قد ترك واجبين فالامر بالحسن حسن وان لم يعمل به ولكن قلما انتفعت موعظة من لم يعظ نفسه ومن امر بخير فليكن اشد الناس مسارعة اليه ومن نهى عن شئ فليكن اشد الناس انتهاء عنه * وهذه الآية كما ترى ناعية على من يعظ غيره ولايعظ نفسه سوء صنيعه وعدم تأثره وان فعله فعل الجاهل بالشرع او الاحمق الخالى عن العقل والمراد بها حث الواعظ على تزكية النفس والاقبال عليها بالتكميل لتقوم بالحق وتقيم غيرها لامنع الفاسق من الوعظ فان الاخلال باحد الامرين المأمور بهما لايوجب الاخلال بالآخر ـ يروى ـ انه كان عالم من العلماء مؤثر الكلام قوى التصرف فى القلوب وكان كثيرا مايموت من اهل مجلسه واحدا واثنان من شدة تأثير وعظه وكان فى بلده عجوز لها ابن صالح رقيق القلب سريع الانفعال وكانت تحترز عليه وتمنعه من حضور مجلس الواعظ فحضره يوما على حين غفلة منها فوقع من امر الله تعالى ماوقع ثم ان العجوز لقيت الواعظ يوما فى الطريق فقالت

أتهدى الانام ولاتهتدى * الا ان ذلك لاينفع

فياحجر الشحذ حتى متى * تسن الحديد ولاتقطع

فلما سمعها الواعظ شهق شهقة فخر من فرسه مغشيا عليه فحملوه الى بيته فتوفى الى رحمة الله تعالى : قال الحافظ

واعظان كين جلوه در محراب ومنبر ميكنند * چون بخلوت ميروند آن كار ديكر ميكنند
مشكلى دارم زدانشمند مجلس باز پرس * توبه فرمايان چراخود توبه كمتر ميكنند

قال رسول الله تعالى عليه وسلم (ليلة اسرى بى مررت على ناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت ياجبريل من هؤلاء قال هؤلاء الخطباء من امتك يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم يجزون نصيبهم فى نار جهنم فيقال لهم من انتم فيقولون نحن الذين كنا نأمر الناس بالخير وننسى انفسنا) * قال الاوزاعى شكت النواويس الى الله تعالى ماتجده من جيف الكفار فاوحى الله اليها بطون العلماء السوء أنتن مما انتم فيه * وفى الحديث (مامن عبد يخطب خطبة الا والله تعالى سائله عنها يوم القيامة ماارادبها) * قال الشيخ افتاده افتدى لو ان واعظا يرى نفسه خيرا من المستمعين يشكل الامر كذا اذا لم يكن من يصغى الى كلامه مساويا لمن يلطم على قفاه يشكل الامر فلذلك قال عليه السلام (كم من واعظ يلعب به الشيطان) اللهم الا ان يقول ينتفع منى المسلمون وان كنت معذبا فى النار فهو نوع فناء لكن يخاف ان يجد حظه فى ضمنه * وقال ايضا من كان يعظ الناس اما ان يعتقد انهم يعرفون مايعرفه او يعتقد انهم لايعرفون مايعرفه فعلى الاول لايحتاج الى وعظه وعلى الثانى قد اثبت لهم جهلا ولنفسه فضلا عليهم فهو محض كبر وباجملة حيل النفس كثيرة لاتتيسر النجاة منها الا بمحض لطف الله تعالى وادنى الحال ان يلاحظ قوله عليه السلام (ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاسق) فمادام لم يصل السالك الى الحقيقة لا يتخلص من الورطة قال عليه الصلاة والسلام (الناس كلهم سكارى الا العاملون) الحديث والمخلصون على خطر عظيم وانما الامن للمخلص بالفتح وهو الواصل الى التوحيد الحقيقى الفانى عن القهر والكرم الخارج عن حد الوجود والعدم وهو الفناء الكلى وهم الذين اريدوا بقوله تعالى ﴿ان عبادى ليس لك عليهم سلطان﴾ ولابد من رعاية الشريعة فى جميع المراتب فان الكمال فيها والافهو ناقص ولذلك ان المجاذيب لايخلون عن النقصان ألا يرى ان الانبياء عليهم السلام لم يسمع عن واحد منهم عروض السفه والجنون فالكامل فى مرتبة الكمال يكون كامل العقل حتى يحس بصرير الباب فى حال استغراقه اللهم اوصلنا الى الكمال ﴿ واستعينوا ﴾ يابنى اسرائيل على قضاء حوائجكم ﴿ بالصبر ﴾ اى بانتظار الظفر والفرج توكلا على الله تعالى او بالصوم الذى هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس ﴿ والصلوة ﴾ اى التوسل بالصلاة والالتجاء اليها حتى تجابوا الى تحصيل المآرب وجبر المصائب كانهم اى بنى اسرائيل لما امروا بما شق عليهم لما فيه من ترك الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المال عولجوا بذلك * روى انه عليه السلام كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة * وروى ان ابن عباس رضى الله عنهما نعى له بنت وهو فى سفر فاسترجع وقال عورة سترها الله ومؤونة كفاها الله واجر ساقه الله ثم تنحى عن الطريق وصلى ثم انصرف الى

راحته وهو يقرأ واستعينوا بالصبر والصلاة ﴿ وانها ﴾ اى الاستعانة بهما ﴿ لكبيرة ﴾ لثقيلة شاقه كقوله تعالى ﴿ كبر على المشركين ماتدعوهم اليه ﴾ ﴿ الا على الخاشعين ﴾ اى المخبتين الخائفين والخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب اوالخشوع بالبصر والخضوع بسائر الاعضاء وانما ثقل عليهم لانهم يستغرقون فى مناجاة ربهم فلا يدركون مايجرى عليهم من المشاق والمتاعب لذلك قال صلى الله عليه وسلم (وقرة عينى فى الصلاة) لان اشتغاله عليه السلام بالصلاة كان راحة له وكان يعد غيرها من الاعمال الدنيوية تعبا ﴿ الذين يظنون ﴾ اى يوقنون لان الظن يكون يقينا ويكون شكا فهو من الاضداد كالرجاء يكون امنا وخوفا كما فى تفسير الكواشى ﴿ انهم ملاقوا ربهم ﴾ معاينوه وهو كناية عن شهود مشهد العرض والسؤال يوم القيامة وهو الوجه فيما يروى فى الاخبار لقى الله وهو عليه غضبان ومايجرى مجراه * وقيل اى يعلمون انهم يموتون قال النبى عليه الصلاة والسلام (من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) واراد به الموت ﴿ وانهم اليه راجعون ﴾ اى ويعلمون انهم راجعون يوم القيامة الى الله تعالى اى الى جزائه اياهم على اعمالهم واما الذين لايوقنون بالجزاء، ولايرجون الثواب ولايخافون العقاب كانت عليهم مشقة خالصة فتثقل عليهم كالمنافقين والمرائين فالصبر على الاذى والطاعات من باب جهاد النفس وقمعها عن شهواتها ومنعها من تطاولها وهو من اخلاق الانبياء والصالحين * قال يحيى بن المعاذ الصبر ان لاتتمنى حالة سوى مارزقك الله والرضى بماقضى الله من امر دنياك وآخرتك وهو بمنزلة الرأس من الجسد : قال الحافظ

كويند سنك لعل شود در مقام صبر * آرى شود وليك بخون جكر شود

ثم ان الله تعالى وصف جزاء الاعمال وجعل لها نهاية واحدا فقال ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ﴾ وجعل جزاء الصدقة فى سبيل الله فوق هذا فقال ﴿ مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة ﴾ الآية وجعل اجر الصابرين بغير حساب ومدح اهله فقال ﴿ انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ﴾ وقد وصف الله نفسه بالصبر كما فى الحديث (ليس شئ اصبر على اذى سمعه من الله تعالى انهم ليدعون له ولدا وانه ليعافيهم ويرزقهم) ووصف الله بالصبر انما هو بمعنى الحلم وهو تأخير العقوبة عن المستحقين لها * والفرق بين الحليم والصبور ان المذنب لايأمن العقوبة فى صفة الصبور كما يأمنها فى صفة الحليم * وقيل فى الخشوع أتريد ان تكون اماما للناس ولا تعرف الخشوع ليس الخشوع باكل الخشن ولبس الخشن لكن الخشوع ان ترى الشريف والدنئ فى الحق سواء وتخشع لله فى كل فرض افترض عليك فمن اظهر خشوعا فوق مافى قلبه فانما اظهر نفاقا على نفاق * قال سهل بن عبد الله لاتكون خاشعا حتى تخشع كل شعرة على جسدك وهذا هو الخشوع المحمود لان الخوف اذا سكن القلب اوجب خشوع الظاهر فلا يملك صاحبه دفعه فتراه مطرقا متأدبا متذللا وقد كان السلف يجتهدون فى ستر مايظهر من ذلك واما المذموم فتكلفه والتباكى ومطأطأة الرأس كما يفعله الجهال ليروا بعين البر والاجلال وذلك خدع من الشيطان وتسويل من نفس الانسان وكان عمر رضى الله عنه اذا تكلم اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع وكان ناسكا صدقا وخاشعا حقا

كما فى تفسير القرطبي ﷺ وقال فى التأويلات النجمية ﴿ واستعينوا بالصبر ﴾ عن شهوات النفس ومتابعة هواها ﴿ والصلوة ﴾ اى دوام الوقوف والتزام العكوف على باب الغيب وحضرة الرب ﴿ وانها ﴾ اى الاستعانة بهما ﴿ لكبيرة ﴾ امر عظيم وشأن صعب ﴿ الا على الخاشعين ﴾ وهم الذين تجلى الحق لاسرارهم فخشعت له انفسهم كما قال عليه الصلاة والسلام ﴿ اذا تجلى الله لشئ خضع له ﴾ وقال ﴿ وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا ﴾ فالتجلى يورث الالفة مع الحق ويسقط الكلفة عن الخلق ﴿ الذين يظنون ﴾ اى يوقنون بنور التجلى ﴿ انهم ملاقوا ربهم ﴾ انهم يشاهدون جمال الحق ﴿ وانهم اليه راجعون ﴾ بجذبات الحق التى كل جذبة منها توازى عمل الثقلين ﴿ يابنى اسرائيل اذكروا ﴾ اشكروا ﴿ نعمتى التى انعمت ﴾ بها ﴿ عليكم ﴾ بانزال المن والسلوى وتظليل الغمام وتفجير الماء من الحجر وغيرها وذكر النعم على الآباء الزام الشكر على الابناء فانهم يشرفون بشرفهم ولذلك خاطبهم فقال تعالى فضلتكم ولم يقل فضلت آبائكم لان فى فضل آبائهم فضلهم ﴿ و ﴾ اذكروا ﴿ انى فضلتكم على العالمين ﴾ من عطف الخاص على العام للتشريف اى فضلت آباءكم على عالمى زمانهم بما منحتهم من العلم والايمان والعمل الصالح وجعلتهم انبياء وملوكا مقسطين وهم آباؤهم الذين كانوا فى عصر موسى عليه السلام وبعده قبل ان يغيروا وهذا كما قال فى حق مريم ﴿ واصطفاك على نساء العالمين ﴾ اى نساء زمانك فان خديجة وعائشة وفاطمة افضل منها فلم يكن لهم فضل على امة محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى فى حقهم ﴿ كنتم خير امة اخرجت للناس ﴾ كما فى التيسير * فالاستغراق فى العالمين عرفى لا حقيقى * قال بعضهم من آمن من اهل الكتاب بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم كانت له فضيلة على غيره وكان له اجران اجر ايمانه بنبيه واجر اتباعه لمحمد صلى الله عليه وسلم * وقد روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ ثلاثة يعطيهم الله الاجر مرتين من اشترى جارية فاحسن تأديبها فاعتقها وتزوجها وعبد اطاع سيده واطاع الله ورجل من اهل الكتاب ادرك النبى صلى الله عليه وسلم فآمن به ﴾ * قال القشيرى اشهد الله بنى اسرائيل فضل انفسهم فقال فضلتكم على العالمين واشهد محمدا صلى الله عليه وسلم فضل ربه فقال قل بفضل الله وبرحمته وشتان بين من مشهوده فضل نفسه وبين من مشهوده فضل ربه وشهوده فضل نفسه قد يورث الاعجاب وشهوده فضل ربه يورث الايجاب ثم ان اليهود كانوا يقولون نحن من اولاد ابراهيم خليل الرحمن ومن اولاد اسحق ذبيح الله والله تعالى يقبل شفاعتهما فينا فرد الله عليهم فانزل هذه الآية وقال ﴿ واتقوا ﴾ اى واخشوا يابنى اسرائيل ﴿ يوما ﴾ يوم القيامة اى حساب يوم او عذاب يوم فهو من ذكر المحل وارادة الحال ﴿ لا تجزى ﴾ اى لا تقتضى فيه ولا تؤدى ولا تغنى فالعائد محذوف والجملة صفة يوم ﴿ نفس ﴾ مؤمنة ﴿ عن نفس ﴾ كافرة ﴿ شيأ ﴾ من الحقوق التى لزمت عليها وهو نصب على المفعول به وايراده منكرا مع تنكير النفس للتعميم والاقناط الكلى قال تعالى ﴿ لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم ﴾ وكيف تنفع وقد قال ﴿ يوم يفر المرء من اخيه ﴾ الآية : قال فى المثنوى

چون يفر المرء آيد من اخيه * يهرب المولود يوما من ابيه
زان شود هر دوست آن ساعت عدو * كه بت تو بود وازره مانع او

وهذا فى حق الكفار فاما المؤمن فقد استثناه فقال ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ﴾ اى خال عن الشرك ﴿ ولا يقبل منها ﴾ اى من النفس الاولى المؤمنة ﴿ شفاعة ﴾ ان شفعت للنفس الثانية الكافرة عند الله لتخليصها من عذابه والشفاعة مصدر الشافع والشفيع وهو طالب قضاء حاجة غيره مأخوذ من الشفع لانه يشفع نفسه بمن يشفعه فى طلب مراده ولا شفاعة فى حق الكافر بخلاف المؤمن قال النبى عليه السلام ﴿ شفاعتى لاهل الكبائر من امتى ﴾ فمن كذب بها لم ينلها والآيات الواردة فى نفى الشفاعة خاصة بالكفار ﴿ ولا يؤخذ منها ﴾ اى من المشفوع لها وهى النفس الثانية العاصية ﴿ عدل ﴾ اى فداء من مال او رجل مكانها او توبة تجوبها من النار * والعدل بالفتح مثل الشئ من خلاف جنسه وبالكسر منه من جنسه وسمى به الفدية لانها تساويه وتماثله وتجرى مجراه ﴿ ولا هم ينصرون ﴾ اى يمنعون من عذاب الله تعالى ومن ايدى المعذبين فلا نافع ولا شافع ولا دافع لهم والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة فى سياق النفى من النفوس الكثيرة والتذكير لكونها عبارة عن العبد والاناسى والنصرة ههنا اخص من المعونة لاختصاصها بدفع الضرر * ثم هذه الآية فى غاية البلاغة فانها جمعت ذكر الوجوه التى بها يتخلص المرء من النكبة التى اصابته فى الدنيا وهى اربع ينوب عنه غيره فى تحمل ما عليه او يفتدى بمال فيخلص منها او يشفع له شافع فيوهب له او ينصره ناصر فيمنعه فقطعها الله عنهم جميعا * وعن عكرمة انه قال ان الوالد ليتعلق بولده يوم القيامة فيقول يا بنى انى ابوك فى الدنيا وقد احتجت الى مثقال حبة من حسناتك لعلى انجو بها تماترى فيقول له ولده انى اتخوف مثل الذى تخوفت انت فلا اطيق ان اعطيك شيأ ثم يتعلق بزوجته فيقول لها فلانة انى زوجتك فى الدنيا فتثنى عليه خيرا فيقول لها انى اطلب منك حسنة واحدة تهبينها لعلى انجو بها تماترين فتقول لا اطيق ذلك انى تخوفت مثل الذى تخوفت منه فيقول الله ﴿ وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى ﴾ يعنى من اثقلته الذنوب لا يحمل احد من ذنبه شيأ : قال السعدى

برفتند هر كس درود آنچه كشت * نماند بجز نام نيكو وزشت
بر آن خورد سعدى كه يخى نشاند * كسى بر دخرمن كه تخمى فشاند

❁ وفى التأويلات النجمية ﴿ يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم ﴾ ظهره عام وباطنه خاص مع قوم منهم قد علم الله فيهم خيرا فاسمعهم خطابه فى السر فذكروا نعمته التى انعم بها عليهم وهى استعداد قبول رشاش نوره يوم خلق الله الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فآمنوا بمحمد عليه السلام من خاصية قبول ذلك الرشاش كما قال عليه السلام ﴿ فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطأه فقد ضل ﴾ ﴿ وانى فضلتكم على العالمين ﴾ اى بهذه النعمة اى فضلتكم مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بهذه النعمة عند رش النور على من لم يصبهم ذلك النور من العالمين ﴿ واتقوا يوما ﴾ اى عذاب يوم يخوف الله العام بافعاله كما قال واتقوا النار الخ ويخوف الخاص بصفاته كقوله ﴿ انا لم مايسرون ومايعلنون ﴾ وقوله ﴿ ليسأل الصادقين عن صدقتهم ﴾ ويخوف خاص الخاص بذاته

ويحذركم الله نفسه وقوله ﴿ واتقوا الله حق تقاته * لاتجزى نفس عن نفس شيأ * والامر يومئذ لله * ولايقبل منها شفاعة ﴾ فى حق نفسها ولا فى حق غيرها بغير الاذن كقوله تعالى ﴿ من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه * ولا يؤخذ منها عدل ﴾ اى فداء ﴿ لانه ليس للانسان الا ماسعى وان سعيه سوف يرى ﴾ والسعى المشكور مايكون ههنا ﴿ ولا هم ينصرون ﴾ لانهم مانصروا الحق ههنا وقد قال الله تعالى ﴿ ان تنصروا الله ينصركم ﴾ ﴿ واذ نجينا كم ﴾ خطاب لبنى اسرائيل اى اذكروا وقت تنجيتنا اياكم اى آباءكم فان تنجيتهم تنجية لاعقابهم ومن عادة العرب يقولون قتلنا كم يوم عكاظ اى قتل آباؤنا آباءكم والنجو المكان العالى من الارض لان من صار اليه يخلص ثم سمى كل فائز ناجيا لخروجه من ضيق الى سعة اى جعلنا آباءكم بمكان حرز ورفعنا كم عن الاذى ﴿ من آل فرعون ﴾ واتباعه واهل دينه * وفرعون لقب من ملك العمالقة ككسرى لملك الفرس وقيصر لملك الروم وخاقان لملك الترك والنجاشى للحبشة وتبع لاهل اليمن * والعمالقة الجبابرة وهم اولاد عمليق بن لاود بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام سكان الشام منهم سموا بالجبابرة وملوك مصر منهم سموا بالفراعنة ولعتوه اشتق منه تفرعن الرجل اذا عتا وتمرد فليس المراد الاستغراق بل الذين كانوا بمصر وفرعون موسى هو الوليد بن مصعب ابن الريان وكان من القبط وعمر اكثر من اربعمائة سنة * وقيل انه كان عطارا اصفهانيا ركبته الديون فافلس فاضطر الى الخروج فلحق بالشام فلم يتيسر له المقام فدخل مصر فرأى فى ظاهرها حملا من البطيخ بدرهم وفى سوقها بطيخة بدرهم فقال فى نفسه ان تيسر لى اداء الديون فهذا طريقه فخرج الى السواد فاشترى حملا بدرهم فتوجه به الى السوق فكل من لقيه من المكاسين اى العشارين اخذ بطيخة فدخل البلد ومامعه الا بطيخة فباعها بدرهم ومضى بوجهه ورأى اهل البلد متروكين سدى لايتعاطى احد سياستهم وكان قد وقع بها وباء عظيم فتوجه نحو المقابر فرأى ميتا يدفن فتعرض لاوليائه فقال انا امين المقابر فلا ادعكم تدفنونه حتى تعطونى خمسة دراهم فدفعوها اليه ومضى لآخر وآخر حتى جمع فى مقدار ثلاثة اشهر مالا عظيما ولم يتعرض له احد قط الى ان تعرض يوما لاولياء ميت فطلب منهم ما كان يطلب من غيرهم فابوا ذلك فقالوا من نصبك هذا المنصب فذهبوا به الى فرعون اى الى ملك المدينة فقال من انت ومن اقامك بهذا المقام قال لم يقمنى احد وانما فعلت مافعلت ليحضرنى احد الى مجلسك فانبهك على اختلال حال قومك وقد جمعت بهذا الطريق هذا المقدار من المال فاحضره ودفعه الى فرعون فقال ولنى امورك ترنى امينا كافيا فولاه اياها فساربهم سيرة حسنة فانتظمت مصالح العسكر واستقامت احوال الرعية ولبث فيهم دهرا طويلا وترامى امره فى العدل والصلاح فلما مات فرعون اقاموه مقامه فكان من امره ما كان وكان فرعون يوسف عليه السلام ريان وبينهما اكثر من اربعمائة سنة ﴿ يسومونكم ﴾ اى يبغونكم ﴿ سوء العذاب ﴾ واقبحه بالنسبة الى سائره ويريدونكم عليه ويكلفونكم الاعمال الشاقة ويذيقونكم ويديمون عليكم ذلك من سام السلعة اذا طلبها والسوم بمعنى البغاء وبنى يتعدى الى مفعولين بلا واسطة فلذلك كان سوء العذاب منصوبا على المفعولية ليسومونكم

والجملة حال من ضمير المفعول فى نجيناكم والمعنى نجيناكم مسومين منهم اقبح العذاب كقولك رأيت زيدا يضربه عمرو اى رأيته حال كونه مضروبا لعمرو وذلك ان فرعون جعل بنى اسرائيل خدما وخولا وصنفهم فى الاعمال فصنف يبنون وصنف يحرثون ويزرعون وصنف يخدمونه ومن لم يكن منهم فى عمل وضع عليهم الجزية * وقال وهب كانوا اصنافا فى اعمال فرعون فذووا القوة يختون السوارى من الجبال حتى قرحت اعناقهم وايديهم ودبرت ظهورهم من قطعها ونقلها وطائفة ينقلون الحجارة والطين يبنون له القصور وطائفة منهم يضربون اللبن ويطبخون الآجر وطائفة نجارون وحدادون والضعفة منهم يضرب عليهم الخراج ضريبة ويؤدونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان يؤدى ضريبته غلت يمينه الى عنقه شهرا والنساء يغزلن الكتان وينسجن وقيل تفسير قوله يسومونكم سوء العذاب مابعده وهو قوله تعالى ﴿ يذبحون ابناءكم ﴾ كانه قيل ماحقيقة سوء العذاب الذى يبغونه لنا فاجيب بانهم يذبحون ابناءكم اى يقتلونهم والتشديد للتكثير كما يقال فتحت الابواب * والمراد من الابناء هم الذكور خاصة وان كان الاسم يقع على الذكور والاناث فى غير هذا الموضع كالبنين فى قوله تعالى يابنى اسرائيل فانهم كانوا يذبحون الغلمان لاغير وكذا اريد به الصغار دون الكبار لانهم كانوا يذبحون الصغار ﴿ ويستحيون نساءكم ﴾ اى يستبقون بناتكم ويتركونهن حيات وذكر النساء وان كانوا يفعلون هذا بالصغار لانه سيأتى باسم المآل لانهن اذا استبقوهن صرن نساء بعد البلوغ ولانهم كانوا يستبقون البنات مع امهاتهن والاسم يقع على الكبيرات والصغيرات عند الاختلاط * وذلك ان فرعون رأى فى منامه كأن نارا اقبلت من بيت المقدس فاحاطت بمصر واخرجت كل قبطى بها ولم تتعرض لبنى اسرائيل فهاله ذلك وسأل الكهنة والسحرة عن رؤياه فقالوا يولد فى بنى اسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد فى بنى اسرائيل وجمع القوابل فقال لهن لا يسقط على ايديكن غلام يولد فى بنى اسرائيل الاقتل ولاجارية الاتركت ووكل القوابل فكن يفعلن ذلك حتى قيل انه قتل فى طلب موسى عليه السلام اثنى عشر الف صبى وتسعين الفا وليد وقد اعطى الله نفس موسى عليه السلام من القوة على التصرف ما كان يعطيه اولئك المقتولين لو كانوا احياء ولذلك كانت معجزاته ظاهرة باهرة ثم اسرع الموت فى مشيخة بنى اسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون وقالوا ان الموت وقع فى بنى اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هارون عليه السلام فى السنة التى لايذبح فيها وولد موسى فى السنة التى يذبحون فيها فلم يرد اجتهادهم من قضاء الله شيأ وشمر فرعون عن ساق الاجتهاد وحسر عن ذراع العناد فاراد ان يسبق القضاء ظهوره ويأبى الله الا ان يتم نوره ﴿ وفى ذلكم ﴾ اشارة الى ماذكر من التذبيح والاستحياء ﴿ بلاء ﴾ اى محنة وبلية وكون استحياء نسائهم اى استبقائهن على الحياة محنة مع انه عفو وترك للعذاب لما ان ذلك كان للاسترقاق والاستعمال فى الاعمال الشاقة ولان بقاء البنات مما يشق

على الآباء ولاسيما بعد ذبح البنين ﴿ من ربكم ﴾ من جهته تعالى بتسليطهم عليكم ﴿ عظيم ﴾ صفة للبلاء وتنكيرها للتفخيم ويجوز ان يشار بذلكم الى الانجاء من فرعون ومعنى البلاء حينئذ النعمة لان اصل البلاء الاختبار والله تعالى يختبر عباده تارة بالمنافع ليشكروا فيكون ذلك الاختبار منحة اى عطاء ونعمة واخرى بالمضار ليصبروا فيكون محنة فلفظ الاختبار يستعمل فى الخير والشر قال تعالى ﴿ ونبلوكم بالشر والخير ﴾ ومعنى من ربكم اى يبعث موسى ويوفقه لتخليصكم منهم * والاشارة ان النجاة من آل فرعون النفس الامارة وهى صفاتها الذميمة واخلاقها الرديئة فى يوم سوء العذاب للروح الشريف بذبح ابناء الصفات الروحانية الحميدة واستحياء بعض الصفات القلبية لاستخدامهن فى اعمال القدرة الحيوانية لايمكن الابتجية الله كما قال عليه الصلاة والسلام (لن ينجى احدكم عمله) قيل ولا انت يارسول الله قال (ولا انا الا ان يتغمدنى الله بفضله) وفى ذلكم اى فى استيلاء صفات النفس على القلب والروح بلاء عظيم وامتحان عظيم بالخير والشر فمن يهده الله ويصلح باله يرجع اليه الله فى طلب النجاة فينجيه الله ويهلك عدوه ومن يضلله ويخذله اخلد الى الارض واتبع هواه وكان امره فرطا * ثم فى الآية الكريمة تنبيه على ان مايصيب العبد من السراء والضراء من قبيل الاختبار فعليه الشكر فى المسار والصبر على المضار : كما قال الحافظ

اكر بلطف بخوانى مزيد الطافست * وكر بقهر برانى درون ماصافست

وسنته تعالى استدعاء العباد لعبادته بسعة الارزاق ودوام المعافاة ليرجعوا اليه بنعمته فان لم يفعلوا ابتلاهم بالسراء والضراء لعلهم يرجعون لان مراده تعالى رجوع العباد اليه طوعا وكرها فالاول حال الاحرار والثانى حال الاغيار * قال داود بن رشيد من اصحاب محمد بن الحسن قمت ليلة فاخذنى البرد فبكيت من العرى قمت فرأيت قائلا يقول ياداود انما هم واقناك فتبكى علينا فنام داود بعد تلك الليلة كذا فى روضة الاخبار : قال فى المثنوى

درد بشتم داد حق تا من زخواب * بر جهم هر نيم شب لابد شتاب

تا نخسبم جمله شب چون كاوميش * دردها بخشيد حق از لطف خويش

روى ان الله تعالى اوحى الى بعض انبيائه انزلت بعبدى بلائى فدعانى فماطلته بالاجابة فشكانى فقلت عبدى كيف ارحمك من شئ به ارحمك * ومن ظن انفكاك لطفه تعالى فذلك لقصور نظرة فى العقليات والعاديات والشرعيات * اما العقليات فمامن بلاء الا والعقل قاض بامكان اعظم منه حتى لو قدرنا اجتماع بلايا الدنيا كلها على كافر وعوقب فى الآخرة باعظم عذاب اهل النار لكان ملطوفا به اذ الله قادر على ان يعذبه باكثر من ذلك * واما العاديات فماوجدت قط بلية الا وفى طيها خير وحفها لطف باعتبار قصرها على نوعها اذ المبتلى مثلا بالجذام والعياذ بالله ليس كالاعمى وهما مع الغنى ليسا كهما مع الفقر واجتماع كل ذلك مع سلامة الدين امر يسير * واما الشرعيات فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضى اصطفاه) وليخفف ألم البلاء عنك علمك بان الله هو المبتلى اما عتبارا بان كل افعاله جميل اولانه عودك بالفعل الجميل والعطاء الجزيل ﴿ و ﴾ اذكروا

يابنى اسرائيل ﴿ اذفرقنا ﴾ فصلنا ﴿ بكم ﴾ اى بسبب انجائكم فالباء للسببية وهواولى لان الكلام مسوق لتعداد النع والامتنان وفى السببية دلالة على تعظيمها وهوايضا من النع وقيل الباء بمعنى اللام كقوله تعالى ﴿ ذلك بان الله هوالحق ﴾ اى لان الله ﴿ البحر ﴾ وهو بحر القلزم بحر من بحار فارس اوبحر من ورائهم يقال له اساف حتى حصل اثنا عشر مسلكا بعدد اسباط بنى اسرائيل والسبط ولد الولد والاسباط من بنى اسرائيل كالقبائل من العرب وهم اولاد يعقوب ﴿ فانجينا كم ﴾ اى من الغرق باخراجكم الى الساحل ﴿ واغرقنا ﴾ الغرق الرسوب فى الشئ المائع ورسب الشئ فى الماء رسوبا اى سفل فيه والاغراق الاهلاك فى الماء ﴿ آل فرعون ﴾ يريد فرعون وقومه للعلم بدخوله فيهم وكونه اولى به منهم ﴿ وانتم تنظرون ﴾ بابصاركم انفراق البحر حين سلكتم فيه وانطباقه على آل فرعون بعد سلامتكم منه وايضا تنظرون اليهم غرقى موتى حين رماهم البحر الى الساحل * قال القرطبى ان الله تعالى لما انجاهم واغرق فرعون قالوا ياموسى ان قلوبنا لاتطمئن أن فرعون قد غرق حتى امر الله البحر فلفظه فنظروا اليه * روى انه لما رأى فرعون امر الله موسى عليه السلام ان يسرى ببنى اسرائيل من مصر ليلا فامرهم ان يخرجوا وان يستعيروا الحلى من القبط وامران لاينادى احد منهم صاحبه وان يسرجوا فى بيوتهم الى الصبح ومن خرج لطخ بابه بكف من دم ليعلم انه قد خرج فخرجوا ليلا وهم ستمائة الف وعشرون الف مقاتل لايعدون فيهم ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره والقبط لايعلمون ووقع فى القبط موت فجعلوا يدفنونهم وشغلوا عن طلبهم فلما ارادوا السير ضرب عليهم البيه فلم يدروا اين يذهبون فدعا موسى مشيخة بنى اسرائيل وسألهم عن ذلك فقالوا ان يوسف لما حضره الموت اخذ على اخوته عهدا ان لايخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك انسد عليهم الطريق فسألهم عن موضع قبره فلم يعلمه احد غير عجوز قالت لو دللت على قبره تعطينى كل ماسألتك فابى عليها وقال حتى اسأل ربى فامره الله باتيانه سؤلها فقالت انى عجوز كبيرة لااستطيع المشى فاحملنى واخرجنى من مصر هذا فى الدنيا واما فى الآخرة فاسألك ان لاتنزل فى غرفة الا نزلتها معك قال نعم قالت انه فى جوف الماء فى النيل فادع الله ان يحسر عنه الماء فدعا الله ان يؤخر طلوع الفجر الى ان يفرغ من امر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع واستخرجه فى صندوق من صنوبر قالوا ان موسى استخرج تابوت يوسف من قعر النيل بالوفق وهواول علم اوجده الله بنفسه وعلمه آدم عليه السلام فتوارثه الانبياء آخرا عن ول ثم انه حمله حتى دفنه بالشام ففتح لهم الطريق فساروا فكان هارون امام بنى اسرائيل وموسى على ساقتهم فلما علم بذلك فرعون جمع قومه فخرج فى طلب بنى اسرائيل وعلى مقدمته هامان فى الف الف و ستمائة الف جواد ذكر ليس فيها رمكة على رأس كل واحد منهم بيضة وفى يده حربة فسارت بنوا اسرائيل حتى وصلوا الى البحر والماء فى غاية الزيادة فادركهم فرعون حين اشرقت الشمس فقال فرعون فى اصحاب موسى ان هؤلاء لشرذمة قليلون فلما نظر اصحاب موسى اليهم بقوا متحيرين فقالوا لموسى انا لمدركون ياموسى اوذينا من قبل

ان تأتينا ومن بعد ماجئتنا اليوم نهلك فان البحر امامنا ان دخلناه غرقنا وفرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا ياموسى كيف نصنع واين ماوعدتنا قال موسى كلا ان معى ربى سيهدين فاوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فاوحى الله اليه ان كنه فضربه وقال انفلق ياابا خالد فانفلق فصار فيه اثنا عشر طريقا كل طريق كالجبل العظيم فكان لكل سبط طريق يأخذون فيه وارسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنوا اسرائيل البحر وعن جانبيهم الماء كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فقالوا مالنا لانرى اخواننا وقال كل سبط قد قتل اخواننا قال سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا لانرضى حتى نراهم فقال موسى اللهم أعنى على اخلاقهم السيئة فاوحى الله اليه ان قل بعصاك هكذا وهكذا يمنة ويسرة فصار فيها كوى ينظر بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض فساروا حتى خرجوا من البحر فلما جاز آخر قوم موسى هجم فرعون على البحر فرآه منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر انفلق من هيبتى حتى ادرك عبيدى الذين ابقوا فهاب قومه ان يدخلوه وقيل له ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون على حصان ادهم اى ذكر اسود من الخيل ولم يكن فى قوم فرعون فرس انثى فجاء جبريل على انثى وديق وهى التى تشتهى الفحل وتقدمه الى البحر فشم ادهم فرعون ريحها فاقتحم خلفها البحر اى هجم على البحر بالدخول وهم لايرونه ولم يملك فرعون من امره شيأ وهو لايرى فرس جبريل وتبعته الخيول وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يعجلهم ويسوقهم حتى لايشذ رجل منهم حتى خاضوا كلهم البحر ودخل آخر قوم فرعون وجاز آخر قوم موسى وهم اولهم بالخروج فامر الله البحر ان يأخذهم فانطبق على فرعون وقومه فاغرقوا فنادى فرعون لااله الاالذى آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين القصة وقالت بنوا اسرائيل الآن يدركنا فيقتلنا فلفظ البحر سبعمائة وعشرين الفا عليهم الحديد فذلك قوله تعالى ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك ﴾ فلفظ فرعون وهو كانه ثور أحمر فلم يقبل البحر بعد ذلك غريقا الا لفظه على وجه الماء * واعلم ان هذه الوقعة كانها لموسى عليه الصلاة والسلام معجزة عظيمة لاوائل بنى اسرائيل موجبة عليهم شكرها كذلك اقتصاصها على ماهى عليه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معجزة جليلة تطمئن بها القلوب الابية وتتقادلها النفوس الغبية موجبة لاعقابهم ان يتلقوها بالاذعان لانه عليه السلام اخبرهم بذلك مع انه كان اميا لم يقرأ كتابا وهذا غيب لم يكن له علم عند العرب فاخباره به دل على انه اوحى اليه ذلك وذلك علامة لنبوته فما تأثرت اوائلهم بمشاهدتها ورؤيتها حيث اتخذوا العجل الها بعد الانجاء ثم صار امرهم الى ان قتلوا انبياءهم ورسلهم فهذه معاملتهم مع ربهم وسيرتهم فى دينهم وسوء اخلاقهم ولاتذكرت اواخرهم بتذكيرها وروايتها حيث بدلوا التوراة وافتروا على الله وكتبوا بايديهم واشتروا به عرضا وكفروا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك فيالها من عصابة ماعصاها وطائفة ماطغاها * وفى الآية تهديد للكافرين ليؤمنوا وتنبيه للمؤمنين ليتعظوا وينتهوا عن المعاصى فى جميع الاوقات خصوصا فى الزمان الذى انجى الله فيه موسى

مع بنى اسرائيل من الغرق وهو اليوم العاشر من المحرم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء فقال لهم (ماهذا اليوم الذى تصومونه) فقالوا هذا يوم عظيم انجى الله فيه موسى وقومه واغرق فيه فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فنحن نصومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (نحن احق واولى بموسى منكم) فصامه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وامر بصيامه رواه مسلم وهذا يدل بظاهره على ان النبى عليه السلام انما صام عاشوراء وامر بصيامه اقتداء بموسى عليه السلام على ما اخبر به اليهود وليس كذلك لما روته عائشة رضى الله عنها قالت كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش فى الجاهلية وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصومه فى الجاهلية فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه فلما فرض رمضان ترك صيام يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه - يحكى - انه هرب اسير من الكفار يوم عاشوراء فركبوا فى طلبه فلما رأى الفرسان خلفه وعلم انه مأخوذ رفع رأسه الى السماء وقال اللهم بحق هذا اليوم المبارك اسألك ان تنجينى منهم فاعمى الله ابصارهم جميعا فنجا الاسير فصام ذلك اليوم فلم يجد ما يفطر عليه ويتعشى به فنام فاطعم وسقى فى المنام فعاش بعد ذلك عشرين سنة لم يكن له حاجة الى الطعام والشراب قال النبى عليه السلام (التمسوا فضله فانه يوم مبارك اختاره الله من الايام من صام ذلك اليوم جعل الله له نصيبا من عبادة جميع من عبده من الملائكة والانبياء والمرسلين والشهداء والصالحين) هذا فى الصوم * واما الصلاة الواردة فى يوم عاشوراء فقد ذكرها الشيخ عبد القادر قدس سره عن ابن عباس رضى الله عنهما فى حديث طويل فيه (ومن صلى اربع ركعات فى يوم عاشوراء يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وخمسين مرة قل هو الله احد غفر الله له ذنوب خمسين عاما مستقبلا وبنى له فى الملأ الاعلى الف منبر من نور) ويستحب احياء ليلة عاشوراء ففى الحديث (من احيى ليلة عاشوراء فكأنما عبد الله بعبادة ملائكته المقربين) والاشارة ان البحر هو الدنيا وماؤه شهواتها ولذاتها وموسى هو القلب وقومه صفات القلب وفرعون هو النفس الامارة وقومه صفات النفس وهم اعداء موسى وقومه يطلبونهم ليقتلوهم وهم سائرون الى الله تعالى والعدو من خلفهم وبحر الدنيا امامهم ولا بد لهم فى السير الى الله من العبور على البحر ولا يخوضون البحر بلا ضرب عصا لا اله الا الله على البحر بيد موسى القلب فان له يدا بيضاء فى هذا الشأن والا لغرقوا كما غرق فرعون وقومه ولو كانت هذه العصا فى يد فرعون النفس لم يكن لها معجزة انفلاق البحر فاذا ضرب يد موسى القلب بعصا الذكر ينفلق بحر الدنيا وماء شهواتها يمينا وشمالا ويرسل الله ريح العناية وشمس الهداية على قعر بحر الدنيا فيصير يابسا من ماء الشهوات فيخوض موسى القلب وصفاته فيجاوزونه وتنجيهم عناية الله الى الساحل وأن الى ربك المنتهى وقيل لفرعون النفس وقومه اغرقوا فادخلوا نارا كذا لصاحب التأويلات النجمية قدس الله تعالى نفسه الزكية ﴿وَ﴾ اذكروا يابنى اسرائيل ﴿ اذ واعدنا ﴾ وقت وعدنا وصيغة المفاعلة بمعنى الثانى او على اصلها فان الوعد وان كان من الله فقبوله كان من موسى وقبول الوعد شبه الوعد او ان الله تعالى وعد الوحى وهو وعده

المجيء للميقات الى الطور ﴿ موسى ﴾ مفعول اول لواعدنا « مو » بالعبرانية الماء و « شى » بمعنى الشجر فقلبت الشين المعجمة سينا فى العربية وانما سمى به لان امه جعلته فى التابوت حين خافت عليه من فرعون وألقته فى البحر فدفعته امواج البحر حتى أدخلته بين اشجار عند بيت فرعون فخرجت جوارى آسية امرأة فرعون يغسلن فوجدن التابوت فأخذنه فسمى عليه السلام باسم المكان الذى اصيب به وهو الماء والشجر ونسبه عليه الصلاة والسلام موسى بن عمران بن يصهر بن قاهت بن لاوى بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام ﴿ اربعين ليلة ﴾ اى تمام اربعين ليلة على حذف المضاف مفعول ثان امر الله تعالى بصوم ثلاثين وهو ذوالقعدة ثم زاد عليه عشرا من ذى الحجة وعبر عنها بالليالى لانها غرر الشهور وشهور العرب وضعت على سير القمر ولذلك وقع بها التاريخ فالليالى اولى الشهور والايام تبع لها او لان الظلمة اقدم من الضوء ﴿ ثم اتخذتم العجل ﴾ وهو ولد البقرة بتسويل السامرى آلها ومعبودا ﴿ من بعده ﴾ اى من بعد مضيه الى الميقات وانما ذكر لفظة ثم لانه تعالى لما وعد موسى حضور الميقات لانزال التوراة عليه وفضيلة بنى اسرائيل ليكون ذلك تنبيها للحاضرين على علو درجتهم وتعريفا للغائبين وتكملة للدين كان ذلك من اعظم النعم فلما أتوا عقب ذلك باقبح انواع الكفر والجهل كان ذلك فى محل التعجب فهو كمن يقول انى احسنت اليك وفعلت كذا وكذا ثم انك تقصدنى بالسوء والاذى ﴿ وانتم ظالمون ﴾ باشراككم ووضعكم للشئ فى غير موضعه اى وضع عبادة الله تعالى فى غير موضعها بعبادة العجل وهو حال من ضمير اتخذتم ﴿ ثم عفونا عنكم ﴾ اى محونا جريمتكم حين تبتم ﴿ من بعد ذلك ﴾ اى من بعد الاتخاذ الذى هو متناه فى القبح فلم نعاجلكم بالاهلاك بل امهلناكم الى مجيء موسى فنبهكم واخبركم بكفارة ذنوبكم ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ لكى تشكروا نعمة العفو وتستمروا بعد ذلك على الطاعة فان الانعام يوجب الشكر واصل الشكر تصور النعمة واظهارها وحقيقته العجز عن الشكر : قال السعدى

خردمند طبعان منت شناس * بدوزند نعمت بميخ سپاس

﴿ واذ آتينا ﴾ اعطينا ﴿ موسى الكتاب والفرقان ﴾ اى التوراة الجامعة بين كونها كتابا وحجة تفرق بين الحق والباطل كقولك لقيت الغيث والليث تريد الجامع بين الجود والجراءة فالمراد بالفرقان والكتاب واحد ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ لكى تهتدوا بالتدبر فيه والعمل بما يحويه وهذا بيان الحكمة دون العلة اى الحكمة فى انزاله ان يتدبروا فيه فيعلموا ان الله تعالى لم يفعل ذلك به الا للدلالة على صحة نبوته فيجتهدوا بذلك فى اتباع الرشد واذا فعلتم ذلك آمنتم بمحمد لانه قد اتى من المعجزات بما يدلكم اذا تدبرتم على صحة دعواه النبوة * روى ان بنى اسرائيل لما أمنوا من عدوهم باغراق الله آل فرعون ودخلوا مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليها فوعدالله موسى ان ينزل عليه التوراة فقال موسى لقومه انى ذاهب لميقات ربى آتيكم بكتاب فيه بيان ما تأتون وتذرون ووعدهم اربعين ليلة واستخلف عليهم اخاه هارون فلما اتى الوعد جاءه جبريل على فرس يقال له فرس الحياة لا يصيب شيأ الا حي

ليذهب بموسى الى ربه فلما رآه السامرى وكان رجلا صائغا من اهل باجرمى واسمه ميخا ورأى مواضع الفرس تخضر من ذلك وكان منافقا اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر فلما رأى جبريل على ذلك الفرس قال انلهذا شأنا واخذ قبضة من تربة حافر فرس جبريل وقيل انه عرف جبريل لان امه حين خافت عليه انيذبح سنة ذبح فرعون ابناء بنى اسرائيل خلفته فى غابة وكان جبريل يأتيه فيغذيه باصابعه فكان السامرى يمص من ابهام يمينه عسلا ومن ابهام شماله سمنا فلما رآه حين عبر البحر عرفه فقبض قبضة من اثر فرسه فلم تزل القبضة فى يده حتى انطلق موسى الى الطور وكان السامرى سمعهم حين خرجوا من البحر واتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا ياموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة ووقع فى نفسه انيفتنهم من هذا الوجه وكان بنوا اسرائيل استعاروا حليا كثيرة من قوم فرعون حين ارادوا الخروج من مصر بعلة عرس لهم فاهلك الله تعالى فرعون وبقيت تلك الحلى فى ايدى بنى اسرائيل فلما ذهب موسى الى المناجاة عدبنوا اسرائيل اليوم مع الليلة يومين فلما مضى عشرون يوما قالوا قدتم اربعون ولم يرجع موسى الينا فخالفنا فقال السامرى هاتوا الحلى التى استعرتموها اوان موسى امرهم انياقوها فى حفرة حتى يرجع ويفعل مايرى فيها فلما اجتمعت الحلى صاغها السامرى عجلا فى ثلاثة ايام ثم ألقى فيها القبضة التى اخذها من تراب سنبك فرس جبريل فخرجت عجلا من ذهب مرصعا بالجواهر كأحسن مايكون فصار جسدا له حوار اى صوت كصوت العجل وله لحم ودم وشعر وقيل دخل الرئج فى جوفه من خلفه وخرج من فيه كهيئة الخوار فقال للقوم هذا الهكم وآله موسى فنسى اى اخطأ موسى الطريق وربه هنا وهو ذهب يطلبه فاقبلوا كلهم على عبادة العجل الا هارون مع اثنى عشر الفا اتبعوا هارون ولم يتبعه غيرهم وهارون قد نصحهم ونهاهم وقال ياقوم انما فتنتم به وانربكم الرحمن فاتبعونى واطيعوا امرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى وقيل كان موسى وعدهم ثلاثين ليلة ثم زيدت العشر وكانت فتنتهم فى تلك العشر فلما مضت الثلاثون ولم يرجع موسى وظنوا انه قد مات ورأوا العجل وسمعوا قول السامرى عكفوا على العجل يعبدونه * قال ابو الليث فى تفسيره وهذا الطريق اصح فلما رجع موسى ووجدهم على ذلك القى الالواح فرفع من جملتها ستة اجزاء وبقى جزء واحد وهو الحلال والحرام وما يحتاجون واحرق العجل وذراه فى البحر فشربوا من مائه حبا للعجل فظهرت على شفاههم صفرة ورمت بطونهم فتابوا ولم تقبل توبتهم دون ان يقتلوا انفسهم هذه حالهم واما هذه الامة فلا يحتاجون الى قتل النفس فى الصورة وتوبتهم الحقيقية انماهى الرجوع الى الله بقتل النفس الامارة التى تعبد عجل الهوى : قال فى المثنوى

اى شهان كشتيم ماخصم برون * ماند خصمى زوبتر در اندرون [١]
كشتن اين كار عقل وهوش نيست * شيرباطن سخرهٔ خركوش نيست
نفس اژدرها ست اوكى مرده است * ازغم بى آلتى افسرده است [٢]
كربيابد آلت فرعون او * كه بامر اوهمى رفت آب جو

[١] در اربعة دفتر يكم در بيان تغير رجعنا من الجهاد الاصغر الخ
[٢] در اوائل دفتر سوم در بيان حكايت مار كيوكه اژدهاى افسرده را مرده پنداشت الخ

آنکه اوبنیاد فرعونی کند * راه صد موسی وصد هارون زند

واعلم ان تعيين عدد الاربعين فى الميعاد لاختصاصه فى الكمالية وذلك لان مراتب الاعداد اربع الآحاد والعشرات والمآت والالوف والعشرة عدد فى نفسها كاملة كقوله تعالى ﴿ تلك عشرة كاملة ﴾ واذا ضعفت العشرة اربع مرات وهو كمال مراتب الاعداد تكون اربعين وهو كمال الكمال وهو اعداد ايام تخمير طينة آدم عليه السلام كقوله تعالى (خمرت طينة آدم بيدى اربعين صباحا) فللاربعين خاصية وتأثير لم توجد فى غيره من الاعداد كما قال صلى الله عليه وسلم (ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك) الحديث كما ان انعقاد الطلسم الجسمانى على وجه الكنز الروحانى كان مخصوصا بالاربعين كذلك انحلاله يكون باختصاص الاربعين سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا * واما اختصاص الليل بالذكر فى قوله اربعين ليلة فلمعنيين * احدهما ان الليل خصوصية فى التعبد والتقرب كقوله عليه السلام (ان اقرب مايكون العبد من الرب فى جوف الليل) وهكذا قوله عليه السلام (ينزل الله كل ليلة الى السماء الدنيا) الحديث ولهذا المعنى قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام ﴾ والآخر انه لو ذكر اليوم دون الليل يظن انه موعود بالتعبد فى النهار دون الليل وانما الليل جعل للاستراحة والسكون كقوله تعالى ﴿ هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ﴾ فلما خص الليل بالذكر علم موسى عليه السلام ان التعبد فى الليل واليوم جميعا كذا فى التأويلات النجمية * قال الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره ان النبى عليه السلام لم يعين الاربعين بل اعتكف فى العشر الاخير نعم فعل موسى عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى ﴿ وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر ﴾ والخلوتية أخذوا من ذلك كذا فى واقعات الشيخ الهدائى قدس الله نفسه الزاكية ❁ قال فى التأويلات النجمية ايضا الشكر على ثلاثة اوجه شكر بالاقوال وشكر بالاعمال وشكر بالاحوال * فشكر الاقوال ان يتحدث بالنعم مع نفسه اسرارا ومع غيره اظهارا ومع ربه افتقارا كما قال تعالى ﴿ واما بنعمة ربك فحدث ﴾ وقوله صلى الله عليه وسلم (التحدث بالنعم شكر) وشكر الاعمال ان يصرف نعمة الله فى طاعته ولا يعصيه بها ويتدارك مافاته من الطاعات وبادره من المعاصى كقوله تعالى ﴿ اعملوا آل داود شكرا ﴾ وشكر الاحوال ان تجلى المنعم بصفة الشكورية على سر العبد فلا يرى الا المنعم فى النعمة والشكور فى الشكر ويرى المنعم فى النعم والنعمة من المنعم والشكور فى الشكر والشكر من الشكور ويرى وجوده وشكره نعمتين من نعم المنعم ورؤية النعمة فيكون نعمة وجوده مرآة جمال المنعم ويكون شكره مرآة جمال الشكور ورؤية المنعم والنعمة نعمة اخرى الى غير نهاية فيعلم ان لا يقوم باداء شكره ولا يشكره الا الشكور ومن يقترف حسنة نزدله فيها حسنا ان الله غفور شكور ﴿ و ﴾ اذكروا يابنى اسرائيل هذا هو الانعام الخامس ﴿ اذ قال موسى ﴾ وقت قوله ﴿ لقومه ﴾ الذين عبدوا العجل ﴿ ياقوم ﴾ اى ياقومى والاضافة للشفقة ﴿ انكم ظلمتم انفسكم ﴾ اى ضررتم انفسكم

بايجاب العقوبة عليها ونقصتم الثواب الواجب بالاقامة على عهد موسى ﴿ باتخاذكم العجل ﴾ اى معبودا قالوا أى شئ نصنع قال ﴿ فتوبوا ﴾ اى فاعزموا على التوبة والفاء للسببية لان الظلم سبب للتوبة ﴿ الى بارئكم ﴾ اى من خلقكم بريئا من العيوب والنقصان والتفاوت وميز بعضكم من بعض بصور وهيآت مختلفة والتعرض لعنوان البارئية للارشاد بانهم بلغوا من الجهالة اقصاها ومن الغباوة منتهاها حيث تركوا عبادة العليم الحكيم الذى خلقهم بلطيف حكمته بريئا من التفاوت والتنافر الى عبادة البقر الذى هو مثل فى الغباوة وان من لم يعرف حقوق منعمه حقيق بان تسترد هى منه ولذلك امروا بالقتل وفك التركيب وقالوا كيف نتوب قال ﴿ فاقتلوا انفسكم ﴾ اى ليقتل البرئ منكم المجرم والمقاتل الفسكم لان المؤمنين اخوة واخو الرجل كانه نفسه قال تعالى ﴿ ولاتلمزوا انفسكم ﴾ يعنى ذكر قتل الانفس واراديه قتل الاخوان وهذا كقوله ولاتلمزوا انفسكم اى ولاتقتلوا اخوانكم من المسلمين كذا فى التيسير وتفسير ابى الليث * والفاء للتعقيب وتوبتهم هى قتلهم اى فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم كذا فى الكشاف * وقال فى التفسير الكبير وليس المراد تفسير التوبة بقتل النفس بل بيان ان توبتهم لاتتم ولاتحصل الابقتل النفس وانما كان كذلك لان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام ان توبة المرتد لاتتم الابالقتل ﴿ ذلكم ﴾ اى التوبة والقتل ﴿ خير لكم عند بارئكم ﴾ انفع لكم عند الله من الامتناع الذى هو اصرار وفيه عذاب لما ان القتل طهرة من الشرك ووصلة الى الحياة الابدية والبهجة السرمدية ﴿ فتاب عليكم ﴾ خطاب منه تعالى اى ففعلتم ماامرتم به فتاب عليكم بارئكم اى قبل توبتكم وتجاوز عنكم وانما لم يقل فتاب عليهم على ان الضمير للقوم لما ان ذلك نعمة اريد التذكير بها للمخاطبين لالاسلافهم * فان قلت انه تعالى امر بالقتل والقتل لايكون نعمة * قلت ان الله نبههم على عظيم ذنبهم ثم نبههم على مابه يتخلصون من ذلك العظيم وذلك من النعم فى الدين ﴿ انه ﴾ الله تعالى ﴿ هو التواب ﴾ اى الذى يكثر توفيق المذنبين للتوبة ويبالغ فى قبولها منهم ﴿ الرحيم ﴾ كثير الرحمة للمطيعين أمره حيث جعل القتل كفارة لذنوبهم : قال السعدى

فرومانده كانرا برحمت قريب * تضرع كنانرا بدعوت مجيب

روى انهم لما امرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لامر الله فجلسوا بالافنية محتبين مذعنين وقيل لهم من حل حبوته اومد طرفه الى قاتله اواتقاه بيد اورجل فهو ملعون مردود توبته واصلت القوم عليهم الخناجر اى حملوا عليهم الخناجر ورفعوا وضربوهم بها وكان الرجل يرى ابنه واباه واخاه وقريبه وصديقه وجاره فلم يمكنهم المضى لامر الله قالوا ياموسى كيف نفعل فارسل الله ضبابة وسحابة سوداء لايبصر بعضهم بعضا فكانوا يقتلونهم الى المساء فلما كثر القتل دعا موسى وهارون وبكيا وتضرعا وقالا يارب هلكت بنوا اسرائيل البقية البقية فكشف الله السحابة ونزلت التوبة وامرهم ان يكفوا عن القتل فقتل منهم سبعون الفا فكان من قتل شهيدا ومن بقى مغفورة ذنوبه واوحى الى موسى عليه السلام انى ادخل القاتل والمقتول الجنة هذا على رواية ان القاتل من المجرمين على ان معنى قوله فاقتلوا انفسكم

ليقتل بعض المجرمين بعضا فالقاتل هوالذى بقى من المجرمين بعدنزول امر الكف عن القتل والا فالقاتل على الرواية الاخرى هوالبرئ كماسبق فى تفسير الآية * روى ان الامر بالقتل من الاغلال التى كانت عليهم وهى الموانيق اللازمة لزوم الغل ومن الاصر وهو الاعمال الشاقة كقطع الاعضاء الخاطئة وعدم جواز صلاتهم فى غير المسجد وعدم التطهير بغير الماء وحرمة اكل الصائم بعد النوم ومنع الطيبات عنهم بالذنوب وكون الزكاة ربع مالهم وكتابة ذنب الليل على الباب بالصبح وكماروى ان بنى اسرائيل اذاقاموا يصلون لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة وأوثقها الى السارية وحبس نفسه على العبادة فهذه الامور رفعت عن هذه الامة تكريما للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ۞ فالتوبة نعمة من الله انعم بها على هذه الامة دون غيرها ولها اربع مراتب * فالاولى مختصة باسم التوبة وهى اول منزل من منازل السالكين وهى للنفس الامارة وهذه مرتبة عوام المؤمنين وهى ترك المنهيات والقيام بالمأمورات وقضاء الفوائت ورد الحقوق والاستحلال من المظالم والندم على ماجرى والعزم على ان لايعود * والمرتبة الثانية الانابة وهى للنفس اللوامة وهذه مرتبة خواص المؤمنين من الاولياء والانابة الى الله بترك الدنيا والزهد فى ملاذها وتهذيب الاخلاق وتطهير النفس بمخالفة هواها والمداومة على جهادها فالنفس اذا تحلت بالانابة دخلت فى مقام القلب واتصفت بصفته لان الانابة من صفات القلب قال تعالى ﴿ وجاء ربه بقلب منيب ﴾ * والمرتبة الثالثة الاوبة وهى للنفس الملهمة وهذه مرتبة خواص الاولياء والاوبة الى الله من آثار الشوق الى لقائه فالنفس اذاتحلت بالاوبة دخلت فى مقام الروح ومن امارات الاواب المشتاق ان يستبدل المخالطة بالعزلة ومنادمة الاخدان بالخلوة ويستوحش عن الخلق ويستأنس بالحق ويجاهد نفسه فى الله حق جهاده ساعيا فى قطع تعلقاتها عن الكونين * والمرتبة الرابعة وهى للنفس المطمئنة وهذه مرتبة الانبياء واخص الاولياء قال تعالى ﴿ارجعى الى ربك ﴾ وهى صورة جذبة العناية الربوبية نفوس الانبياء والاولياء تجذبها من انانيتها الى هوية ربوبيته راضية اى طائعة تلك النفوس شوقا الى لقاء ربها مرضية اى على طريقة مرضية فى السير لربها باذلة نفسها فى مشاهدة اللقاء طامعة لرفع الاثنينية ودوام الالتقاء * قيل لما قدم الحلاج لتقطع يده قطعت اليد اليمنى اولا فضحك ثم قطعت اليد اليسرى فضحك ضحكا بليغا فخاف ان يصفر وجهه من نزف الدم فكب وجهه على الدم السائل ولطخ وجهه بدمه وانشأ يقول

الله يعلم ان الروح قد تلفت * شوقا اليك ولكنى امنيها
ونظرة منك ياسؤلى ويا املى * اشهى الى من الدنيا ومافيها
ياقوم انى غريب فى ديار كمو * سلمت روحى اليكم فاحكموا فيها
ماسلم النفس للاسقام تتلفها * الا لعلمى بان الوصل يحييها
نفس المحب على الآلام صابرة * لعل مسقمها يوما يداويها

ثم رفع رأسه الى السماء وقال يامولاى انى غريب فى عبادك وذكرك اغرب منى والغريب يألف الغريب ثم ناداه رجل وقال ياشيخ ماالعشق قال ظاهره ماترى وباطنه دق

عن الورى ﴿ وفى التأويلات النجمية ان لكل قوم عجلا يعبدونه من دون الله قوم يعبدون عجل الدراهم والدنانير وقوم يعبدون عجل الشهوات وقوم يعبدون عجل الجاه وقوم يعبدون عجل الهوى وهذا ابغضها على الله فالله تعالى يلهم موسى قلب كل سعيد ليقول يا قوم ﴿ انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم ﴾ اى ارجعوا الى الله بالخروج عما سواه ولا يمكنكم الا بقتل النفس ﴿ فاقتلوا انفسكم ﴾ بقمع الهوى لان الهوى هو حياة النفس وبالهوى ادعى فرعون الربوبية وعبد بنوا اسرائيل العجل وبالهوى أبى واستكبر ابليس اوارجعوا بالاستنصار على قتل النفس بنهيها عن هواها فاقتلوا انفسكم بنصر الله وعونه فان قتل النفس فى الظاهر يسر للمؤمن والكافر فاما قتل النفس فى الباطن وقهرها فامر صعب لا يتيسر الا لخواص الحق بسيف الصدق وبنصر الحق ولهذا جعل مرتبة الصديقين فوق مرتبة الشهداء وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا رجع من غزو يقول (رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر) وذلك لان المجاهد اذا قتل بسيف الكفار يستريح من التعب بمرة واحدة واذا قتل بسيف الصدق فى يوم الف مرة تحيى كل مرة نفس على بصيرة اخرى وتزداد فى مكرها فلا يستريح المجاهد طرفة عين من جهادها ولا يأمن مكرها وبالحقيقة النفس هى صورة مكر الحق ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ﴿ ذلكم خير لكم عند بارئكم ﴾ يعنى قتل النفس بسيف الصدق خير لكم لان بكل قتلة رفعة ودرجة لكم عند بارئكم فانتم تتقربون الى الله بقتل النفس وقمع الهوى وهو ينتقرب اليكم بالتوفيق للتوبة والرحمة عليكم كما قال (من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا) وذلك قوله ﴿ فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم ﴾: قال فى المثنوى

عمرا كر بكذشت بيخش اين دم است * آب توبش ده اكر اوبى نم است
ببيخ عمرت را بده آب حيات * تادرخت عمر كردد بانبات

﴿ واذ قلتم ﴾ هذا هو الانعام السادس اى واذكروا يا بنى اسرائيل وقت قول السبعين من اسلافكم الذين اختارهم موسى حين ذهبوا معه الى الطور للاعتذار عن عبادة العجل وهم غير السبعين الذين اختارهم موسى اول مرة حين اراد الانطلاق الى الطور بعد غرق فرعون لاتيان التوراة ﴿ يا موسى لن نؤمن لك ﴾ لن نصدقك لاجل قولك ودعوتك على ان هذا كتاب الله وانك سمعت كلامه وان الله تعالى امرنا بقبوله والعمل به ﴿ حتى نرى الله جهرة ﴾ اى عيانا لا ساتر بيننا وبينه كالجهر فى الوضوح والانكشاف لان الجهر فى المسموعات والمعاينة فى المبصرات ونصبها على المصدرية لانها نوع من الرؤية فكأنها مصدر الفعل الناصب او حال من الفاعل والمعنى حتى نرى الله مجاهرين او من المفعول والمعنى حتى نرى الله مجاهرا بفتح الهاء ﴿ فاخذتكم الصاعقة ﴾ هى نار محرقة فيها صوت نازلة من السماء وهى كل امر مهول مميت او مزيل للعقل والفهم وتكون صوتا وتكون نارا وتكون غير ذلك وانما احرقتهم الصاعقة لسؤالهم ما هو مستحيل على الله فى الدنيا ولفرط العناد والتعنت وانما الممكن ان يرى رؤية منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين فى الآخرة وللافراد من الانبياء فى بعض الاحوال فى الدنيا ﴿ وانتم تنظرون ﴾ الى الصاعقة النازلة فان كانت نارا فقد عاينوها

دراواسطه دوغم درميان رسيدن زن خانه وجدا شدن زاهد از كبرك

وان كانت صوتا هائلا فقد مات بعضهم اولا ورأى الباقون انهم ماتوا ويسمى هذا رؤية الموت مجازا ﴿ ثم بعثناكم ﴾ اى احيينا كم ﴿ من بعد موتكم ﴾ بتلك الصاعقة وقيد البعث بقوله من بعد موتكم مع انه يكون بعد الموت للماانه قد يكون من الاعماء اومن النوم * قال قتادة احياهم ليستوفوا بقية آجالهم وارزاقهم وكان ذلك الموت بلا اجل وكانت تلك الموتة لهم كالسكتة لغيرهم قبل انقضاء آجالهم ولو ماتوا بآجالهم لم يبعثوا الى يوم القيامة * فان قلت كيف يجوز ان يكلفهم وقد أماتهم ولو جاز ذلك فلم لا يجوز ان يكلف اهل الآخرة اذا بعثوا بعد الموت * قلنا الذى يمنع من تكليفهم فى الآخرة هو الاماتة ثم الاحياء وانما يمنع من ذلك لانه قد اضطرهم يوم القيامة الى معرفته والى معرفة ما فى الجنة من اللذات وما فى النار من الآلام وبعد العلم الضرورى لا تكليف فاذا كان المانع هو هذا لم يمتنع فى هؤلاء الذين اماتهم الله بالصعقة ان لا يكون قد اضطرهم واذا كان كذلك صح ان يكلفوا من بعد ويكون موتهم ثم الاحياء بمنزلة النوم او بمنزلة الاغماء ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ نعمة الحياة بالتوحيد والطاعة او لعلكم تشكرون وقت مشاهدتكم بأس الله بالصاعقة نعمة الايمان التى كفرتموها بقولكم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فان ترك النعمة لاجل طلب الزيادة كفران لها اى لعلكم تشكرون نعمة الايمان فلا تعودون الى اقتراح شئ بعد ظهور المعجزة ﴿ واصل القصة ان موسى عليه السلام لما رجع من الطور الى قومه فرأى ما هم عليه من عبادة العجل وقال لاخيه والسامرى ما قال وأحرق العجل والقاه فى البحر وندم القوم على ما فعلوا وقالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين امر الله موسى ان يأتيه فى ناس من بنى اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين من قومه من خيارهم فلما خرجوا الى الطور قالوا لموسى سل ربنا حتى يسمعنا كلامه فسأل موسى عليه السلام ذلك فاجابه الله ولما دنا من الجبل وقع عليه عمود من الغمام وتغشى الجبل كله ودنا من موسى ذلك الغمام حتى دخل فيه وقال للقوم ادخلوا فكلم الله موسى يأمره وينهاه وكما كلمه تعالى اوقع على جبهته نورا ساطعا لا يستطيع احد من السبعين النظر اليه وسمعوا كلامه تعالى مع موسى افعل لا تفعل فعند ذلك طمعوا فى الرؤية وقالوا ما قالوا فاخذتهم الصاعقة فخروا صعقين ميتين يوما وليلة فلما ماتوا جيما جعل موسى يبكى ويتضرع رافعا يديه الى السماء يدعو ويقول يا آلهى اخترت من بنى اسرائيل سبعين رجلا ليكونوا شهودى بقبول توبتهم وماذا اقول لهم اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم لو شئت اهلكتهم قبل هذا اليوم مع اصحاب العجل أتهلكنا بما فعل السفهاء منا فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم الله ورد اليهم ارواحهم وطلب توبة بنى اسرائيل من عبادة العجل فقال لا الا ان يقتلوا انفسهم قالوا ان موسى عليه السلام سأل الرؤية فى المرة الاولى فى الطور ولم يمت لان صعقته لم تكن موتا ولكن غشية بدليل قوله تعالى ﴿ فلما افاق ﴾ وسأل قومه فى المرة الثانية حين خرجوا للاعتذار وماتوا وذلك لان سؤال موسى كان اشتياقا وافتقارا وسؤال قومه كان تكذيبا واجتراء ولم يسألوا سؤال استرشاد بل سؤال تعنت فانهم ظنوا انه تعالى يشبه الاجسام وطلبوا رؤيته رؤية الاجسام فى الجهات والاحياز المقابلة للرائى وهى محال وليس

فى الآية دليل على نفى الرؤية بل فيها اثباتها وذلك ان موسى عليه السلام لما سأله السبعون لمينهم عن ذلك وكذلك سأل هو ربه الرؤية فلم ينهه عن ذلك بل قال ﴿ فان استقر مكانه فسوف ترانى ﴾ وهذا تعليق بما يتصور * قال بعض العلماء الحكماء الحكمة فى ان الله تعالى لا يرى فى الدنيا وجوه * الاول ان الدنيا دار اعدائه لان الدنيا جنة الكافر * الثانى لو رآه المؤمن لقال الكافر لو رأيته لعبدته ولو رأوه جميعا لم يكن لاحدهما مزية على الآخر * الثالث ان المحبة على غيب ليست كالمحبة على عين * الرابع ان الدنيا محل المعيشة ونور آه الخلق لاشتغلوا عن معائشهم فتعطلت * الخامس انه جعلها بالبصيرة دون البصر ليرى الملائكة صفاء قلوب المؤمنين * السادس ليقدر قدرها اذ كل ممنوع عزيز * السابع انما منعها رحمة بالعباد لما جبلوا عليه فى هذه الدار من الغيرة اذ لو رآه احد تصدع قلبه من رؤية غيره اياه كما تصدع الجبل غيرة من ان يرآه موسى * والاشارة فى الآية ان مطالبة الرؤية جهرة هى تعرض مطالبة الذات غفلة فوجب سوء الادب وترك الحرمة وذلك من امارات البعد والشقاوة فمن سطوات العظمة والعزة اخذتهم الرجفة والصعقة اظهارا للعدل ثم افاض عليهم سجال النعم اسبالا للستر على هيآت العبيد والخدم وقال ﴿ ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ﴾ اظهارا للفضل ومن علامات الوصلة ودلالات السعادة التولى بتكاشفات العزة مقرونا بملاطفات القربة فمن اصلح حاله لم يطلق لسان الجهل بل اتى البيت من بابه ويتأدب فى سؤاله وجوابه : قال فى المثنوى

پیش بینایان کنی ترك ادب * نار شهوت را ازان کشتی حطب
چون نداری فطنت ونور هدا * بهر کوران روی را میزن جلا

ولابد من قتل النفس الامارة حتى تحكم فى عالم الحقيقة بما شئت * قال القشيرى التوبة بقتل النفوس غير منسوخة فى هذه الامة الا ان بنى اسرائيل كان لهم قتل انفسهم جهرا وهذه الامة توبتهم بقتل انفسهم فى انفسهم سرا واول قدمه هو القصد الى الله والخروج من النفس لله قال ولقد توهم الناس ان توبة بنى اسرائيل كانت اشق وليس كما توهموا فان ذلك كان مرة واحدة واهل الخصوص من هذه الامة قتلهم انفسهم فى كل لحظة كما قيل

ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

وفى المثنوى

قوت ازحق خواهم وتوفيق ولاف * تابسوزن بر کنم این کوه قاف
سهل شیری دانکه صفها بشکند * شیر آنست آنکه خودرا بشکند

﴿ وظللنا عليكم الغمام ﴾ هذا هو الانعام السابع اى جعلنا الغمام ظلة عليكم يا بنى اسرائيل وهذا جرى فى التيه بين مصر والشام فانهم حين خرجوا من مصر وجاوزوا البحر وقعوا فى صحراء لا ابنية فيها امرهم الله تعالى بدخول مدينة الجبارين وقتالهم فقبلوا فلما قربوا منها سمعوا بان اهلها جبارون اشداء قامة احدهم سبعمائة ذراع ونحوها فامتنعوا وقالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فعاقبهم الله بان يتيهوا فى الارض اربعين سنة وكانت

المفازة يعني التيه اثنى عشر فرسخا فاصابهم حر شديد وجوع مفرط فشكوا الى موسى فرحمهم الله فانزل عليهم عمودا من نور يدلى لهم من السماء فيسير معهم بالليل يضيء لهم مكان القمر اذا لم يكن قمر وارسل غماما ابيض رقيقا اطيب من غمام المطر يظلهم من حر الشمس في النهار وسمى السحاب غماما لانه يغم السماء اى يسترها والغم حزن يستر القلب ثم سألوا موسى الطعام فدعا ربه فاستجاب له وهو قوله تعالى ﴿ وانزلنا عليكم المن ﴾ اى الترنجبين بفتح الراء وتسكين النون كان ابيض مثل الثلج كالشهد المعجون بالسمن او المن جميع ما من الله به على عباده من غير تعب ولا زرع ومنه قوله عليه الصلاة والسلام (الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين) اى مما من الله على عباده والظاهر ان مجرد مائه شفاء لانه عليه السلام اطلق ولم يذكر الخلط ولما روى عن ابي هريرة انه قال عصرت ثلاثة اكمؤ وجعلت ماءها في قارورة فكحلت منه جارية لي فبرئت باذن الله تعالى * وقال النووي رأينا في زماننا اعمى كحل عينه بمائها مجردا فشفي وعاد اليه بصره ثم لما ملوا من اكله قالوا يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك ان يطعمنا اللحم فانزل الله عليهم السلوى وذلك قوله ﴿ والسلوى ﴾ هو السمانى كانت تحشره عليهم الريح الجنوب وكانت الريح تقطع حلوقها وتشق بطونها وتمعط شعورها وكانت الشمس تنضجها فكانوا يأكلونها مع المن واكثر المفسرين على انهم يأخذونها فيذبحونها فكان ينزل عليهم المن نزول الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وتأتيهم السلوى فيأخذ كل انسان منهم كفايته الى الغد الا يوم الجمعة يأخذ ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت لانه كان يوم عبادة فان اخذ اكثر من ذلك دود وفسد ﴿ كلوا ﴾ اى قلنا لهم كلوا ﴿ من طيبات ﴾ حلالات ﴿ ما رزقناكم ﴾ من المن والسلوى ولا ترفعوا منه شيأ ادخارا ولا تعصوا امري فرفعوا وجعلوا اللحم قديدا مخافة ان ينفد ولو لم يرفعوا لدام عليهم ذلك والطيب ما لا تعافه طبعا ولا تكرهه شرعا ﴿ وما ظلمونا ﴾ اى فظلموا بان كفروا تلك النعمة الجليلة وادخروا بعد ما نهوا عنه وما ظلمونا اى ما بخسوا بحقنا ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ باستيجابهم عذابي وقطع مادة الرزق الذى كان ينزل عليهم بلا مؤونة في الدنيا ولا حساب في العقبى فرفعنا ذلك عنهم لعدم توكلهم علينا : قال في المثنوى

سالها خوردى وكم نامد زجور * ترك مستقبل كن وماضى نكر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لولا بنو اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا خيانة حواء لم تخن انثى زوجها الدهر) واستمر الخبث من ذلك الوقت لان البادئ للشئ كالحامل للغير على الاتيان به وكذلك استمرت الخيانة من النساء لان ام النساء خانت بان أغواها ابليس قبل آدم حتى اكلت من الشجرة ثم أتت آدم فزينت له ذلك حتى حملته على ان اكل منها فاستمرت تلك الخيانة من بناتها لازواجها * قال السعدى

كراخانه آباد وهمخوابه دوست * خدارا برحمت نظر سوى اوست

قال في الاشباه والنظائر الطعام اذا تغير واشتد تغيره نجس وحرم واللبن والزيت والسمن اذا انتن لا يحرم اكله انتهى * والاشارة في الآية انه تعالى لما ادبهم بسوط الغربة ادركهم بالرحمة

در اواخر دفتر چهارم حكايت آن كار كه دريش كه روزه عمرا را بر علف بنهد

فى وسط الكربة فاكرمهم بالانعام وظللهم بالغمام ومن عليهم بالمن وسلاهم بالسلوى فلا شعورهم كانت تطول ولا اظفارهم كانت تنبت ولا ثيابهم كانت تخلق او تنسخ وتدرن بل كانت تنمو صغارها حسب نمو الصغار والصبيان ولاشعاع الشمس كان ينبسط وكذلك سنته بمن حال بينه وبين اختياره يكون ما اختاره خيرا له مما يختاره العبد لنفسه فما ازدادوا بشؤم الطبيعة الا الوقوع فى البلوى كما قيل كلوا من طيبات ما رزقناكم بامر الشرع وما ظلمونا اذ تصرفوا فيها بالطبع ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالحرص على الدنيا ومتابعة الهوى * قال فى التنوير وما ادخلك الله فيه تولى اعانتك عليه وما دخلت فيه بنفسك وكلك اليه فلا تكفر نعمة الله عليك فيما تولاك به من ذلك كان بعضهم يسير فى البادية وقد اصابه العطش فانتهى الى بئر فارتفع الماء الى رأس البئر فرفع رأسه الى السماء وقال أعلم انك قادر ولكن لا اطيق هذا فلو قيضت لى بعض الاعراب يصفعنى صفعات ويسقينى شربة ماء كان خيرا لى ثم انى أعلم ان ذلك الرفق من جهته فقد عرفت ان مكر الله خفى فلا تغرنك النعم الظاهرة والباطنة وليكن عزمك على الشكر والاقامة فى حدا قامك الله فيه والا فتضل وتشقى * وقد قال الشيخ ابو عبدالله القرشى من لم يكن كارها لظهور الآيات وخوارق العادات منه كراهية الخلق لظهور المعاصى فهى حجاب فى حقه وسترها عنه رحمة فالنعمة كما انها سبب للسعادة كذلك هى سبب للشقاوة استدراجا : قال فى المثنوى

بنده می نالد بحق از درد ونیش * صد شکایت میکند از رنج خویش
حق همی گوید که آخر رنج ودرد * مر ترا لابه کنان وراست کرد
این گله زان نعمتی کن کت زند * از درما دور ومطرودت کند

فلابد للمؤمن السالك من الفناء عن الذات والصفات والافعال والدور مع الامر الالهى فى كل حال حتى يكون من الصديقين واهل اليقين اللهم لا تؤمنا مكرك ولا تنسنا ذكرك واجعلنا من الذين معك فى تقلباتهم وكل معاملاتهم آمين آمين آمين بجاه النبى الامين ﴿ واذقلنا ﴾ هذا هو الانعام الثامن لانه تعالى أباح لهم دخول البلدة وازال عنهم التيه اى اذكروا يا بنى اسرائيل وقت قولنا لآبائكم اثر ما انقذتم من التيه ﴿ ادخلوا هذه القرية ﴾ منصوب على الظرفية اى مدينة بيت المقدس والقرية بفتح القاف وكسرها ما يجتمع فيه الناس اخذا من القرى ﴿ فكلوا منها حيث شئتم رغدا ﴾ اى اكلا واسعا هنيئا على ان النصب على المصدرية او هو حال من الواو فى كلوا اى راغدين متوسعين وفيه دلالة على ان المأمور به الدخول على وجه الاقامة والسكنى * قال فى التيسير اى ايجابا لكم ووسعنا عليكم فتعيشوا فيها أنى شئتم بلا تضييق ولا منع وهو تمليك لهم بطريق الغنيمة وذكر الاكل لانه معظم المقصود ﴿ وادخلوا الباب ﴾ اى بابا من ابواب القرية وكان لها سبعة ابواب والمراد الباب الثانى من بيت المقدس ويعرف اليوم بباب حطة او باب القبة التى كان يتعبد فيها موسى وهارون ويصليان مع بنى اسرائيل اليها ﴿ سجدا ﴾ اى ركعا منحنين ناكسى رؤسكم بالتواضع على ان يكون المراد به معناه الحقيقى او ساجدين لله تعالى شكرا على اخراجكم من التيه على ان يكون المراد به معناه الشرعى ﴿ وقولوا حطة ﴾ رفع بخبرية المبتدأ المحذوف اى مسألتنا من الله ان يحط عنا

در ابتداء دفتر چهارم در بیان حکایت آن واعظ که هر آغاز تذکیر دعاء طالان وسخت دلان وبی اعتقادان کردی الخ

ذنوبنا ونصب اى حط عنا ذنوبنا حطة وقيل اريدبها كلمة الشهادة اى قولوا كلمة الشهادة حطة بدل قولوا ﴿ نغفر لكم ﴾ مجزوم على لجواب الامر من الغفر وهو الستر اى نستر عليكم ﴿ خطيئاتكم ﴾ جمع خطيئة ضد الصواب اى ذنوبكم فلانجازيكم بها ستفعلون من سجود و بعاء وهم الذين عبدوا العجل ثم تابوا ﴿ وسنزيد المحسنين ﴾ ثوابا من فضلنا وهم الذين لميعبدوا لعجل و لحسن من حسن فعله واى نفسه وغيره وقيل لمحسن من صحح عقده بوجوده و حسن سياسة نفسه و قيل على اداء فرائضه وكف شره وقيل هو من مض بمجامع ضعف وبجهد شره و خروج ذلك عن صورة جوب فى الوعدا بذانا بان لمحسن بصدد زيادة لثواب وان لم يقل حطة فكيف اذا قاله واستغفر والله يقول ويستغفر لمحسنة مرهم بشيئين بعمل يسير وقول صغير فالعمل لانحناء عند الدخول و لقول تكلم بقول نموعد عليهما غفران لسيئات و زيادة فى الحسنات ﴿ فبدل الذين ظلموا ﴾ ى غير الذين ظلموا نفسهم بمعصية مقيل لهم من التوبة والاستغفار ﴿ قولا ﴾ آخر مكان الخير فيه وجعله مفعولا بدل محذوف ﴿ غير الذى قيل لهم ﴾ غيرلفظ القولا وانما صرح به مع سنحالة تحقق التبديل بلا مغايرة لتحقيق مخالفتهم وتنصيصا على المغايرة من كل وجه * روى انهم قالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا بالنبطية وهى لغتهم حطا سمقاثا يعنون حنطة حمراء استخفوا بامر لله تعالى وقالوا مجدهم صوحيثهم الباب ليحطوا رؤسهم وهم ان يدخلوه سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم مخالفة فى لفعل كما بدلوا لقول و مالحسنون فلفعوا مامروا به ولم يقل فبدلوا بل قال فبدل الذين ظلموا وظاهره انهم بدلوا لقول وحده دون لعمل وقيل بل بدلوا لعمل و لقول جميعا ومعنى قوله قولا غير الذى قيل لهم ى امر غير الذى مروا به من مرة قول وهو تعبير جميع ما مروا به ﴿ فانزلنا ﴾ ى عقب ذلك ﴿ على الذين ظلموا ﴾ ى غيروا ما امروا به ومثل عليهم على لاختصار وقد سبق ذكر الذين ظلموا فى لآية لانه سبق ذكر المحسنين بعد قوله وسنزيد حتم دخول لكاف فيه نحو بس بنكرار لان لعم اعم من الصغائر و لكبائر و لفسق لابد وسيكون من لكبائر فمراده بالظلم ههنا الكبائر بقرينة الفسق ومراده بالرجز المذكور هو كما من الطاعون ﴿ رجزا من السماء ﴾ ى عذابا مقدرا والتنوين لتهويل و لتفخيم ﴿ بما ﴾ مصدرية ﴿ كانوا يفسقون ﴾ بسبب خروجهم عن طاعة ربهم فى لاصل ويستكره وكذلك الرجس و مرادبه الطاعون * روى انه مات فى ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا وده بهم حتى بلغ سبعين الفا * وفى الحديث (الطاعون رجز ارسل على بنى اسرائيل وعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم ان الطاعون بارض فلاتدخلوها و ذا وقع بارض و تتم فلاتخرجوا منه) وفى حديث اخر (اتانى جبريل بحمى و لطاعون فامسكت لحمى بمدينة و ارسلت لطاعون الى شام فلطاعون شهادة لامتى ورحمة لهم ورجس على لكافر) وعن انس من مات من لطاعون مات شهيد ويامن فتنة القبر وكذا لصابر فى لطاعون ومات بغير لطاعون يوقى فتنة لقبر لانه لصبر المرابط فى سبيل الله تعالى والمطعون

شهيد وهو من مات من الطاعون والصابر المحتسب فى حكمه وكذا المبطون وهو الميت من داء البطن وصاحب الاسهال والاستسقاء داخل فى المبطون لان عقله لا يزال حاضرا وذهنه باقيا الى حين موته ومثل ذلك صاحب السل وكذا الغرق شهيد وهو بكسر الراء من يموت غريقا فى الماء وكذا صاحب الهدم بفتح الدال مايهدم وصاحبه من يموت تحته وكذا المقتول فى سبيل الله وكذا صاحب ذات الجنب والحرق والمرأة الجماء وهى من تموت حاملا جامع ولدها وليس موت هؤلاء كموت من يموت فجأة او من يموت بالسام او البرسام والحميات المطبقة او القولنج او الحصاة فتغيب عقولهم لشدة الالم ولورم ادمغتهم وافساد امزجتها * واعلم ان الطاعون مرض يكثر فى الناس ويكون نوعا واحدا والوباء وهو المرض العام قد يكون بطاعون وقد لا يكون * وفى الحديث (فناء امتى بالطعن والطاعون) قيل يارسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال (وخز اعدائكم من الجن وفى كل شهادة) قال ابن الانبر الطعن القتل بالرمح والوخز طعن بلا نفاذ وهذا لاينافى قوله عليه الصلاة والسلام فى حديث آخر (غدة كغدة البعير تخرج فى مراق البطن) وذلك ان الجنى اذا وخز العرق من مراق البطن خرج من وخزه الغدة فيكون وخز الجنى سبب الغدة الخارجة والغدة هى التى تخرج فى اللحم ومراق اسفل البطن * وفى الحديث (اذا بخس المكيال حبس القطر واذا كثر الزنى كثر القتل واذا كثر الكذب كثر الهرج) والحكمة ان الزنى اهلاك النفس لان ولد الزنى هدر حكما فلذلك وقع الجزاء بالموت الذريع اى السريع لان الجزاء من جنس العمل ألا ترى ان بخس المكيال يجازى بمنع القطر الذى هو سبب لنقص ارزاقهم وكذا الكذب سبب للتفرق والعداوة بين الناس ولهذا يجازى بالهرج الذى هو الفتنة والاختلاط وانما عمت البلية انما وقعت لتكون عقوبة على اخوان الشياطين وشهادة ورحمة لعباد الله الصالحين اذ الموت تحفة للمؤمن وحسرة للفاسق ثم يبعثهم الله على قدر اعمالهم ونياتهم فيجازيهم والفرار من الطاعون حرام اذ الفرار نسيان الفاعل المختار كما قال ابن مسعود رضى الله عنه الطاعون فتنة على الفار والمقيم اما الفار فيقول بفراره نجوت واما المقيم فيقول قمت فمت * وفى الحديث (الفار من الطاعون كالفار من الزحف والصابر فيه كالصابر فى الزحف) والزحف الجيش الذى يرى لكثرته كانه يزحف اى يدب دبيبا والمراد هنا الفرار من الجيش فى الغزو ولكن يجب ان يقيد بالمثل او الضعف فهذا الخبر يدل على ان النهى عن الخروج للتحريم وانه من الكبائر وليس بعيدا ان يجعل الله الفرار منه سببا لقصر العمر كما جعل الله تعالى الفرار من الجهاد سببا لقصر العمر قال تعالى ﴿قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا ﴾ واما الخروج بغير طريق الفرار فرخص فيه لكن الرخصة مشروطة بشرائط صعبة لايقدر عليها الا الافراد منها حفظ امر الاعتقاد والتحرز من الاسباب العادية للمرض كالهواء الفاسد وغيره فهو رخصة لكن مباشرة الحمية لاجل الخلاص من الموت سفه وعبث لايشك فى حرمتها عوام المسلمين فضلا عن خواصهم قالوا فى بعض الامراض سراية الى مايجاوره باذن الله تعالى كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم

(ان من القرف التلف) والقرف بالتحريك مداناة المرضى واما قوله عليه السلام (لاعدوى) فانما هو نفي للتعدى طبعا كما هو اعتقاد اهل الجاهلية حيث كانوا يرون التأثير من طبيعة المرض لانفي للسراية مطلقا والتسبب واجب للعوام والمبتدئين في السلوك والتوكل افضل للمتوسطين واما الكاملون فليس يمكن حصر احوالهم فالتوكل والتسبب عندهم سيان : قال في المثنوى

درحذر شوريدن شوروشرست * روتوكل كن توكل بوترست
باقضا پنجه مزن اى تند وتيز * تانكيردهم قضا باتوستيز
مرده بايد بود پيش حكم حق * تانيايد زخم از رب الفلق

روى ان جالينوس دفع الى اصحابه قرصين مثل البنادق وقال اجعلوا احدهما بعد موتى فوق الحديد الذى يعمل عليه الحدادون والآخر في حب مملوء من الماء ثم اكسروا الحب ففعلوا كما اوصى فذاب الحديد في الارض ولم يجدوا منه شيأ وانجمد الماء وقام بلاوعاء قال الحكماء اراد بذلك اني وان قدرت الى اذابة اصلب الاجساد واقامة الماء الذى من طبعه السيلان ماوجدت للموت دواء ولذا قال بعضهم

ألا ياايها المغرور تب من غير تأخير * فان الموت قد يأتى ولو صيرت قارونا
بسل مات ارسطاليس بقراط بافلاج * وافلاطون بيرسام وجالينوس مبطونا

قال الشافعي رحمه الله انفس مايداوى به الطاعون التسبيح ووجهه بان الذكر يرفع العقوبة والعذاب قال تعالى ﴿ فلولا انه كان من المسبحين ﴾ وكذا كثرة الصلاة على النبي المحترم صلى الله تعالى عليه وسلم لكن مثل هذا انما يكون مؤثرا اذا اقترن بالشرائط الظاهرة والباطنة اذليس كل ذكر وصلاة شفيعا عند الحضرة الالهية : قال المثنوى

كرنداري تودم خوش دردعا * رودعا ميخواه از اخوان صفا [١]
هركرا دل پاك شد ازاعتدال * آن دعايش ميرود تا ذوالجلال [٢]
آن دعاى بخودان خوددينكرست * آن دعا زونيست كفت داورست [٣]
آن دعاحق ميكند چون اوفناست * آن دعا وآن اجابت ازخداست
هين بجوابن قوم را اى مبتلا * هين غنيمت دارشان پيش ازبلا

﴿ واذاستسقى موسى ﴾ نعمة اخرى كفروها اى اذكروا ايضا يابنى اسرائيل اذسأل موسى السقيا ﴿ لقومه ﴾ لاجل قومه وكان ذلك في التيه حين استولى عليهم العطش الشديد فاستغاثوا بموسى فدعا ربه ان يسقيهم ﴿ فقلنا ﴾ له بالوحى ان ﴿ اضرب بعصاك ﴾ وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا حملها آدم من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى ﴿ الحجر ﴾ اللام اما للعهد والاشارة الى معلوم فقد روى انه كان حجرا طوريا حمله معه وكان خفيفا مربعا كرأس الرجل له اربعة اوجه في كل وجه ثلاث اعين اوهو الحجر الذى فر بثوبه حين وضعه عليه ليغتسل وبرأه الله تعالى مما رموه به من الادرة فاشار اليه جبريل ان ارفعه فان لله فيه قدرة ولك

فيه معجزة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان بنوا اسرائيل ينظر بعضهم الى سوءة بعض وكان موسى يغتسل وحده فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجمع موسى بأثره يقول ثوبي ياحجر حتى نظرت بنوا اسرائيل الى سوءة موسى فقالوا والله مابموسى ادرة) وهي بالضم نفخة بالخصية واماللجنس اى اضرب الشئ الذى يقال له الحجر وهوالاظهر فى الحجة اى اين على القدرة فان اخراج الماء بضرب العصا من جنس الحجر أى حجر كان ادل على ثبوت نبوة موسى عليه السلام من اخراجه من حجر معهود معين لاحتمال ان يذهب الوهم الى تلك الخاصية فى ذلك الحجر المعين كخاصية جذب الحديد فى حجر المغناطيس ﴿ فانفجرت ﴾ اى فضرب فالفاء متعلقة بمحذوف والانفجار الانسكاب والانبجاس الترشح والرش فالرش اول ثم الانسكاب ﴿ منه ﴾ اى من ذلك الحجر ﴿ اثنتاعشرة عينا ﴾ ماء عذبا على عدد الاسباط لكل سبط عين وكان يضربه بعصاه اذانزل فينفجر ويضربه اذا ارتحل فييبس ﴿ قدعلم كل اناس ﴾ اى كل سبط من الاسباط الاثنى عشر ﴿ مشربهم ﴾ اى عينهم الخاصة بهم اوموضع شربهم لايدخل سبط على غيره فى شربه والمشرب المصدر والمكان والحكمة فى ذلك ان الاسباط كانت بينهم عصبية ومباهاة وكل سبط منهم لايتزوج من سبط آخر وكل سبط اراد تكثير نفسه جعل الله لكل سبط منهم نهرا على حدة ليستقوا منها ويسقوا دوابهم لكيلا يقع بينهم جدال ومخاصمة وكان ينبع من كل وجه من الحجر ثلاث اعين تسيل كل عين فى جدول الى سبط وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثنى عشر ميلا ثم ان الله تعالى قد كان قادرا على تفجير الماء وفلق البحر من غير ضرب لكن اراد ان يربط المسببات بالاسباب حكمة منه للعباد فى وصولهم الى المراد وليترتب على ذلك ثوابهم وعقابهم فى المعاد ومن انكر امثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله وقلة تدبره فى عجائب صنعه فانه لامانع ان يكون من الاحجار مايخلق الشعر ويقر الخل ويجذب الحديد لم يمتنع ان يخلق الله حجرا يسخره لجذب الماء تحت الارض او لجذب الهواء من الجوانب ويصيره ماء بقوة التبريد ونحو ذلك * قال القرطبي فى تفسيره ماورد من انفجار الماء ونبعه من يد نبينا صلى الله عليه وسلم وبين اصابعه اعظم فى المعجزة فانا نشاهد الماء يتفجر من الاحجار آناء الليل واطراف النهار ومعجزة نبينا عليه السلام لم تكن لنبي قبل اذ لم يخرج الماء من لحم ودم ﴿ كلوا ﴾ على ارادة القول اى قلنا لهم اوقيل لهم كلوا ﴿ واشربوا من رزق الله ﴾ هو مارزقهم من المن والسلوى والماء فالاكل يتعلق بالاولين والشرب بالثالث وانما لم يقل من رزقنا كما يقتضيه قوله تعالى فقلنا ايذانا بان الامر بالاكل والشرب لم يكن بطريق الخطاب بل بواسطة موسى عليه السلام ﴿ ولاتعثوا فى الارض ﴾ العثى اشد الفساد فقيل لهم لاتمادوا فى الفساد حال كونهم ﴿ مفسدين ﴾ فالمراد بهذه الحال تعريفهم بانهم على الفساد لاتقييد العامل والا لكان مفهومه مفيدا معنى تمادوا فى الفساد حال كونهم مصلحين وهذا غير جائز اوالاصل فى العثى مطلق التعدى وان غلب فى الفساد فيكون التقييد بالحال تقييدا للعامل بالخاص * ودلت الآية على فضيلة امة محمد صلى الله عليه وسلم فان بني اسرائيل احتاجوا الى الماء فرجعوا الى موسى ليسأل

واحتاجوا الى القل والقثاء وسائر المأكولات ففعلوا ذلك وهذه الامة اطلق لهم ان يسألوا الله كلما احتاجوه قال تعالى ﴿واسألوا الله من فضله﴾ وقال ﴿ادعونى استجب لكم﴾ وفيها بشارة عظيمة وسأل موسى ربه الماء لقومه بقولهم وسأل عيسى ربه المائدة بقولهم وسأل نبينا عليه الصلاة والسلام المغفرة لنا بامر الله تعالى قال ﴿واستغفر لذنبك وللمؤمنين﴾ فلما اجاب الله لهما فيما سألاه بطلب القوم فلأن يجيب نبينا فيما سأله بامره اولى * وافادت الآية ايضا اباحة الخروج الى الاستسقاء وهو انما يكون اذا دام انقطاع المطر مع الحاجة اليه فالحكم حينئذ اظهار العبودية والفقر والمسكنة والذلة وقد استسقى نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج الى المصلى متواضعا متذللا متخشعا مترسلا متضرعا * وروى عن جندبة ان اعرابيا دخل عليه صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وقال يارسول الله هلكت الكراع والمواشي واجدبت الارض فادع الله ان يسقينا فرفع يديه ودعا قال انس رضى الله عنه والسماء كانها زجاجة ليس بها قزعة فنشأت سحابة ومطرت الى الجمعة القابلة : قال فى المثنوى

تافرود آيد بلا بى دافعى * چون نباشد ازتضرع شافعى [١]

تاسقاهم ربهم آيد خطاب * تشنه باش الله اعلم بالصواب [٢]

وعدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الطريقة لانه كالمقاومة مع الله ودعوى التحمل لمشاقه كما قال الشيخ المحقق ابن الفارض قدس سره

ويحسن اظهار التجلد للعدى * ويقبح غير العجز عند الاحبة

وفى الحديث (لن تخلو الارض من اربعين رجلا مثل خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام فبهم تسقون وبهم تنصرون مامات منهم احد الا ابدل الله مكانه آخر)

كرنداري تودم خوش دردعا * رودعا ميخواه ازاخوان صفا [٣]

وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال (ماعام بامطر من عام ولكنه اذاعمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذاعصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى) * قال الشيخ الشهير بافتاده اقتدى ترقى الطالب برعاية السنن وذكر انه استسقى الناس مرارا فى زمن الحجاج فلم ينزل لهم قطرة فقيل لهم لودعا شخص لم يترك سنة العصر وسنة الاولى من العشاء لحصل المقصود والا لايحصل وان دعوتم اربعين مرة فتفقدوا فلم يجدوا شخصا على الصفة المذكورة فرجع الحجاج الى نفسه فوجدها على ماذكر فدعا فنزل مطر عظيم فى هذا الحين وحصل المقصود وهذا ببركة رعاية سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه مشهور بالظلم ولابد فى الاستسقاء من تقديم التوبة والصدقة والصوم وان يجعل صلحاء الناس وسيلة وشفيعا فى ذلك ويستسقى للدواب العطاش والانعام السائمة والاطفال الضعيفة فلعلهم يسقون ببركتها ولكن الداعى ربه على يقين الاجابة لان رد الدعاء اما لعجز فى اجابته اولعدم كرم فى المدعو اولعدم علم المدعو بدعاء الداعى وهذه الاشياء منتفية عن الله تعالى فانه كريم عالم قادر لامانع له من الاجابة وهو اقرب الى المؤمنين منهم يسمع دعاءهم ويقبل تضرعهم والدعاء مهما كان اعم كان الى الاجابة اقرب فانه لابد ان يكون فى المسلمين من يستحق

[١] درداراسط دفتر پنجم درميان فرمان آمدن بيكانكان كه ازدرون منى لبيك خالق برداد الخ

[٢] درداراخر دفتر سوم درميان خطاى عنان كه بيتر از صواب بيكانكان است [٣] در اوائل دفتر سوم

الاجابة فاذا اجاب الله دعاء البعض فهوا كرم من ان يرد الباقى وفى الحديث (ادعوا الله بألسنة ماعصيتموه بها) قالوا يارسول الله ومن لنا بتلك الالسنة قال (يدعو بعضكم لبعض لانك ماعصيت بلسانه وهوماعصى بلسانك) * وفى تفسير الفاتحة للفنارى ان استقامة التوجه حال الطلب والنداء عند الدعاء شرط قوى فى الاجابة فمن زعم انه يقصد مناداة زيد وهو يستحضر غيره ثم لم يجد الاجابة فلا يلومن الا نفسه اذ لم يناد القادر على الاجابة وانما توجه الى ما انشأه من صفات تصوراته بالحالة الغالبة عليه اذ ذاك * روى ان فرعون قبل دعوى الآلهية امر ان يكتب على باب داره بسم الله فلما لم يؤمن بموسى قال الهى انى ادعوه ولا ارى فيه خيرا قال لعلك تريد اهلاكه انت تنظر الى كفره وانا الى ما كتبه على بابه فمن كتبه على سويداء قلبه ستين سنة اولى بالرحمة فاذا كان حال من كتبه على باب داره هكذا فكيف حال من نقشه على باب قلبه يستجاب دعاؤه لامحالة واول شرائط الاجابة اصلاح الباطن باللقمة الطيبة وآخرها الاخلاص وحضور القلب يعنى التوجه الاحدى ۞ والاشارة فى تحقيق الآية ان الروح الانسانى وصفاته فى عالم القلب بمثابة موسى وقومه وهو يستسقى ربه ليرويها من ماء الحكمة والمعرفة وهو مأمور بضرب عصا لا اله الا الله ولها شعبتان من النفى والاثبات تتقدان نورا عند الاستيلاء ظلمات صفات النفس وقد حملت من جنة حضرة العزة على حجر القلب الذى كالحجارة اواشد قسوة فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا من ماء الحكمة لان كلة لا اله الا الله اثنا عشر حرفا من كل حرف عين قد علم كل سبط من اسباط الصفات الانسانية وهم اثنا عشر سبطا من الحواس الخمس الظاهرة والحواس الخمس الباطنة والقلب والنفس ولكل واحد منهم مشرب من عين حرف من حروف الكلمة قد علم مشربه ومشرب كل واحد حيث ساقه رائده وقاده قائده فمشرب عذب فرات ومشرب ملح اجاج فالنفوس ترد مناهل المنى والشهوات والقلوب تشرب من مشارب التقى والطاعات والارواح تشرب من زلال الكشوف والمشاهدات والاسرار تروى من عيون الحقائق بكأس تجلى الصفات عن ساقى وسقاهم ربهم شراب الاضمحلال فى حقيقة الذات كلوا واشربوا كل واحد من رزق الله بامره ورضاه ولا تعثوا فى الارض مفسدين بترك الامر واختيار الوزر وبيع الدين بالدنيا وايثار الآخرة على الاولى واختيارها على المولى كذا فى التأويلات النجمية ﴿ واذ قلتم ﴾ تذكير لجناية اخرى لاسلاف بنى اسرائيل وكفرانهم لنعمة الله عز وجل خاطبهم تنزيلا لهم مكان آبائهم لما بينهم من الاتحاد وكان هذا القول منهم فى التيه حين سئموا من اكل المن والسلوى لكونهما غير مبدلين والانسان اذا داوم شيأ واحدا سئمه وتذكروا عيشهم الاول بمصر لانهم كانوا اهل فلاحة فنزعوا الى عكرهم عكر السوء واشتاقت طباعهم الى ماجرت عليه عادتهم فقالوا ﴿ يا موسى لن نصبر على طعام واحد ﴾ الطعام مايتغذى به وكنوا عن المن والسلوى بطعام واحد وهما اثنان لانهم كانوا يأكلون احدهما بالآخر فيصيران طعاما واحدا اواريد بالواحد نفى التبدل والاختلاف ولوكان على مائدة الرجل الوان عدة يداوم عليها كل يوم لايبدلها قيل لايأكل فلان الا طعاما واحدا * وفى تفسير البغوى والعرب تعبر عن الواحد

بلفظ الاثنين كقوله ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ وانما يخرج من الملح دون العذب وقيل لن نصبر على الغنى فيكون جميعنا اغنياء فلا يقدر بعضنا على الاستعانة ببعض لاستغناء كل واحد بنفسه وكان فيهم اول من اتخذ العبيد والخدم ﴿ فادع لنا ربك ﴾ اى سله لاجلنا بدعائك اياه والفاء لسببية عدم الصبر للدعاء ﴿ يخرج لنا ﴾ اى يظهر لنا ويوجد شيأ فالمفعول محذوف والجزم لجواب الامر فان دعوته سبب الاجابة اى ان تدع لنا ربك يخرج لنا ﴿ مما تنبت الارض ﴾ اسناد مجازى باقامة القابل وهو الارض مقام الفاعل وهو الله تعالى ومن تبعيضية وما موصولة ﴿ من بقلها ﴾ من بيانية واقعة موقع الحال من الضمير اى مما تنبته كائنا من بقلها والبقل ما تنبت الارض من الخضر والمراد اصناف البقول التى تأكلها الناس كالنعناع والكرفس والكراث واشباهها ﴿ وقثائها ﴾ اخو القثد وهى شئ يشبه الخيار ﴿ وفومها ﴾ وهو الحنطة لان ذكر العدس يدل على انه المراد لانه من جنسه وقيل هو الثوم لان ذكر البصل يدل على انه هو المراد فانه من جنسه * قال ابن التمجيد فى حواشيه وحمله على الثوم اوفق من الحنطة لاقتران ذكره بالبصل والعدس فان العدس يطبخ بالثوم والبصل ﴿ وعدسها ﴾ حب معروف يستوى كيله ووزنه ﴿ وبصلها ﴾ بقل معروف تطيب به القدور ﴿ قال ﴾ استئناف وقع جوابا عن سؤال مقدر كأنه قيل فماذا قال الله لهم او موسى عليه السلام فقيل قال انكارا عليهم ﴿ أتستبدلون ﴾ اى أتأخذون لانفسكم وتختارون ﴿ الذى هو ادنى ﴾ اى اقرب منزلة وأدون قدرا ﴿ بالذى هو خير ﴾ اى بمقابلة ما هو خير فان الباء تصحب الزائل دون الآتى الحاصل وخيرية المن والسلوى فى اللذاذة وسقوط المشقة وغير ذلك ولا كذلك الفوم والعدس والبصل وامثالها * قال بعضهم الحنطة وان كانت اعلى من المن والسلوى لكن خساستها ههنا بالنسبة الى قيمتها وليس فى الآية ما يدل قطعا على انهم ارادوا زوال المن والسلوى وحصول ما طلبوا مكانه لتحقق الاستبدال فى صورة المناوبة لانهم اراذوا بقولهم لن نصبر على طعام واحد ان يكون هذا تارة وذاك اخرى ﴿ اهبطوا ﴾ اى انحدروا وانزلوا من التيه ان كنتم تريدون هذه الاشياء ﴿ مصرا ﴾ من الامصار لانكم فى البرية فلا يوجد فيها ما تطلبون وانما يوجد ذلك فى الامصار فالمراد ليس مصر فرعون لقوله تعالى ﴿ ياقوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ﴾ واذا وجب عليهم دخول تلك الارض فكيف يجوز دخول مصر فرعون وهو الاظهر والمصر البلد العظيم من مصر الشئ يمصره اى قطعه سمى به لانقطاعه عن الفضاء بالعمارة وقد تسمى القرية مصرا كما تسمى المصر قرية وهو ينصرف ولا ينصرف فصرف ههنا لان المراد غير معين وقيل اريد به مصر فرعون وانما صرف لسكون وسطه كهند ودعد ونوح او لتأويله بالبلد دون المدينة فلم يوجد فيه غير العلمية ﴿ فان لكم ما سألتم ﴾ تعليل للامر بالهبوط اى فان لكم فيه ما سألتموه من بقول الارض ﴿ وضربت عليهم الذلة ﴾ اى الذل والهوان ﴿ والمسكنة ﴾ اى الفقر يسمى الفقير مسكينا لان الفقر اسكنه واقعده عن الحركة اى جعلتا محيطتين بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه او الصقتا بهم وجعلتا ضربة لازب لا تنفكان

عنهم مجازاة لهم على كفرانهم كما يضرب الطين على الحائط فهو استعارة بالكناية فترى اليهود وان كانوا مياسير كأنهم فقراء ﴿ وباؤا ﴾ اى رجعوا ﴿ بغضب ﴾ عظيم كائن ﴿ من الله ﴾ اى استحقوه ولزمهم ذلك ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (ابوء بنعمتك على) اى اقربها والزمها نفسى وغضب الله تعالى ذمه اياهم فى الدنيا وعقوبتهم فى الآخرة ﴿ ذلك ﴾ اى ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب العظيم ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب ان اليهود ﴿ كانوا يكفرون ﴾ على الاستمرار ﴿ بآيات الله ﴾ الباهرة التى هى المعجزات الساطعة الظاهرة على يدى موسى عليه السلام مما اولم يعد وكذبوا بالقرآن ومحمد عليه السلام وانكروا صفته فى التوراة وكفروا بعيسى والانجيل ﴿ ويقتلون النبيين بغير الحق ﴾ كشعيب وزكريا ويحيى عليهم السلام وفائدة التقييد مع ان قتل الانبياء يستحيل ان يكون بحق الايذان بان ذلك عندهم ايضا بغير الحق اذلم يكن احد معتقدا بحقية قتل احدهم عليهم السلام * فان قيل كيف جاز ان يخلى بين الكافرين وقتل الانبياء * قيل ذلك كرامة لهم وزيادة فى منازلهم كمثل من يقتل فى سبيل الله من المؤمنين وليس ذلك بخذلان لهم * قال ابن عباس والحسن رضى الله عنهم لم يقتل قط من الانبياء الا من لم يؤمر بقتال وكل من امر بقتال نصر فظهر ان لاتعارض بين قوله تعالى ﴿ ويقتلون النبيين بغير الحق ﴾ وقوله ﴿ انا لننصر رسلنا ﴾ وقوله تعالى ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون ﴾ مع انه يجوز ان يراد به النصرة بالحجة وبيان الحق وكل منهم بهذا المعنى منصور * روى انهم قتلوا فى يوم واحد سبعين نبيا : قال فى المثنوى

چون سفيها راست اين كار وكيا * لازم آمد يقتلون الانبيا
انبيارا كفته قوم راه كم * از سفه انا نطيرنا بكم

﴿ ذلك ﴾ اى ماذكر من الكفر بالآيات العظام وقتل الانبياء عليهم السلام ﴿ بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ يتجاوزون امرى و يرتكبون محارمى اى جربهم العصيان والتمادى فى العدوان الى المشار اليه فان صغار الذنوب اذا دووم عليها ادت الى كبارها كما ان مداومة صغار الطاعات مؤدية الى تحرى كبارها وسقم القلب بالغفلة عن الله تعالى منعهم عن ادراك لذاذة الايمان وحلاوته لان المحموم ربما وجد طعم السكر مرا فالغفلة سم للقلوب مهلك فنفرة قلوب المؤمنين عن مخالفة الله نفرتك عن الطعام المسموم * واعلم ان لله مرادا وللعبد مرادا وما اراده الله خير فقوله اهبطوا اى عن سماء التفويض وحسن التدبير منا لكم الى ارض التدبير والاختيار منكم لانفسكم موصوفين بالذلة والمسكنة لاختياركم مع الله وتدبيركم لانفسكم مع تدبير الله ولوان هذه الامة هى الكائنة فى اليه لما قالت مقال بنى اسرائيل لشفوف انوارهم ونفوذ اسرارهم قال تعالى ﴿ وكذلك جعلناكم امة وسطا ﴾ اى عدلا خيارا ﴿ وفى التأويلات كما ان بنى اسرائيل لم يصبروا على طعام واحد كان ينزل عليهم من السماء وقالوا لموسى من خساسة طبعهم ماقالوا كذلك نفس الانسان من دناءة همتها لم تصبر على طعام واحد يطعمها ربها الواحد من واردات الغيب كما كان يصبر نفس النبى عليه السلام و يقول (لست

در اوائل دفتر دوم مثنوى آمدن دوستان بيازستان جهت پرسش ذوالنون قدس سره

كأحدكم فانى ابيت عند ربى يطعمنى و يسقينى) بل يقول لموسى القلب فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض البشرية من بقل الشهوات الحيوانية وقثاء اللذات الجسمانية قال أتستبدلون الفانى بالباقى اهبطوا مصرا القالب السفلى من مقامات الروح العلوى فان لكم ماسألتم من المطالب الدنيئة وضربت عليهم الذلة والمسكنة كالبهائم والانعام بل هم اضل لانهم باؤوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بالواردات الغيبية والمكاشفات الروحانية بآيات الله و يقتلون النبيين بغير الحق اى يبطلون مايفتح الله لهم من انباء الغيب فى مقام الانبياء و ينكرون اسرارهم ذلك يعنى حصول هذه المقامات منهم بماعصوا ربهم فى نقض العهود ببذل المجهود فى طاعة المعبود وكانوا يعتدون من طلب الحق فى مطالبة ماسواه انتهى باختصار * ثم ان فى الآية الكريمة دليلا على جواز أكل الطيبات والمطاعم المستلذات وكان النبى عليه السلام يحب الحلوى والعسل و يشرب الماء البارد العذب والعدس والزيت طعام الصالحين * وفى الحديث (عليكم بالعدس فانه مبارك مقدس وانه يرقق القلب و يكثر الدمعة فانه بارك فيه سبعون نبيا اخرهم عيسى ابن مريم) وكان عمر بن عبد العزيز يأكل يوما خبزا بزيت و يوما بعدس و يوما بلحم ولولم يكن فيه فضيلة الا ان ضيافة ابراهيم عليه السلام فى مدينته لاتخلو منه لكان فيه كفاية وهو مما يخفف البدن فيخف للعبادة ولاتثور منه الشهوات كما تثور من اللحم والحنطة واكل البصل والثوم وماله رائحة كريهة مباح * وفى الحديث (من اكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنوا ادم) والمراد بالملائكة الحاضرون مواضع العبادات لا الملازمون للانسان فى جميع الاوقات ومعنى تأذيهم من هذه الروائح وانه مخصوص بها اوعام لكل الروائح الخبيثة مما يفوض علمه الى الشارع وهذا التعليل يدل على انه لايدخل المسجد وان كان خاليا من الانسان لانه محل الملائكة قال عليه السلام (ان كنتم لابد لكم من اكلها فاميتوها طبخا) وقاس قوم على المساجد سائر مجامع الناس وعلى اكل الثوم مامعه رائحة كريهة كالبخر وغيره وانما كره النبى عليه صلى الله عليه وسلم اكل البصل ونحوه لما انه يأتيه الوحى ويناجى الله تعالى ولكن رخص للسائر و يقال كان اخر ما اكله النبى صلى الله عليه وسلم البصل ايذانا لامته باباحته والعزيمة ان يقتدى الرجل فى اقواله وافعاله واحواله برسول الله صلى الله عليه وسلم : قال المولى الجامى

يا نبى الله السلام عليك * انما الفوز والفلاح لديك
كر نرفتم طريق سنت تو * هستم از عاصيان امت تو
ماندمام زير بار عصيان بست * اقتم از پاى اگر نكيرى دست

﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بألسنتهم من غير مواطاة القلوب وهم المنافقون بقرينة انتظامهم فى سلك الكفرة والتعبير عنهم بذلك دون عنوان النفاق للتصريح بان تلك المرتبة وان عبر عنها بالايمان لاتجديهم نفعا اصلا ولاتنقذهم من ورطة الكفر قطعا ﴿ والذين هادوا ﴾ اى تهودوا من هاد اذا دخل فى اليهودية * ويهود اما عربى من هاد اذا تاب سموا بذلك

حين تابوا من عبادة العجل وخصوا به لما كانت توبتهم توبة هائلة واما معرب يهود اكأنهم سموا باسم اكبر اولاد يعقوب عليه السلام و يقال انما سمى اليهود يهودا لانهم اذا جاءهم رسول اونبي هادوا الى ملكهم فدلوه عليه فيقتلونه ﴿ والنصارى ﴾ جمع نصران كندامى جمع ندمان سمى بذلك لانهم نصروا المسيح عليه السلام اولانهم كانوا معه فى قرية يقال لها ناصرة فسموا باسمها اولاعتزائهم الى نصرة وهى قرية كان ينزلها عيسى عليه السلام ﴿ والصابئين ﴾ من صبأ اذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الكواكب والملائكة فكانوا كعبدة الاصنام وان كانوا يقرأون الزبور لاتؤكل ذبائحهم ولاتنكح نساؤهم وجاء اعرابى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لم يسمى الصابئون صابئين فقال عليه السلام (لانهم اذا جاءهم رسول اونبى اخذوه وعمدوا الى قدر عظيم فأغلوه حتى اذا كان محمى صبوه على رأسه حتى يتفسخ) كذا فى روضة العلماء ﴿ من ﴾ مبتدأ خبره فلهم اجر عظيم والجملة خبران ﴿ آمن ﴾ من هؤلاء الكفرة ﴿ بالله ﴾ وبما انزل على جميع النبيين ﴿ واليوم الآخر ﴾ وهو يوم البعث اى من احدث منهم ايمانا خالصا بالمبدأ والمبدأ والمعاد على الوجه اللائق ودخل فى ملة الاسلام دخولا اصليا ﴿ وعمل ﴾ عملا ﴿ صالحا ﴾ مرضيا عند الله ﴿ فلهم ﴾ بمقابلة تلك والفاء للسببية ﴿ اجرهم ﴾ الموعود لهم ﴿ عند ربهم ﴾ اى مالك امرهم ومبلغهم الى كمالهم اللائق وعند متعلق بما تعلق به لهم من معنى الثبوت اخبران هؤلاء اذا آمنوا وعملوا الصالحات لم يؤاخذوا بتقديم فعلهم ولابفعل آبائهم ولاينقصون من ثوابهم ﴿ ولاخوف عليهم ﴾ عطف على جملة فلهم اجرهم اى لاخوف عليهم حين يخاف الكفار العقاب ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ حين يحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب والمراد بيان دوام انتفائهما وتلخيصه من اخلص ايمانه واصلح عمله دخل الجنة * واعلم ان هذا الدين الحق حسنه موجود فى النفوس وانما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية والتقليد فكل مولود انما يولد فى مبدأ الخلقة واصل الجبلة على الفطرة السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها استمر على لزومها ولم يفارقها الى غيرها كما قال عليه السلام (مامن مولود الاوقد يولد على فطرة الاسلام ثم ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) قال ابن الملك فى شرح المشارق المراد بالفطرة قولهم بلى حين قال الله تعالى ألست بربكم فلا مخالفة بين هذا الحديث وبين قوله عليه السلام (ان الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا) والتحقيق ان الله تعالى لما اخرج ذرية آدم من ظهره وقال ألست بربكم آمنوا كلهم لمشاهدتهم الحق بالمعاينة لكن لم ينفع ايمان الاشقياء لكونهم لم يؤمنوا من قبل فاختلط السعيد والشقى ولم يفرق بينهما فى هذا العالم ثم انهم اذ انزلوا فى بطون الامهات تميز السعيد من الشقى لان الكاتب لاينظر الى عالم الاقرار بل ينظر الى مافى علم الله تعالى من احوال الممكن من السعادة والشقاوة وغيرها واذا ولدوا يولدون على فطرة الاسلام وهى فطرة بلى فههنا اربعة مقامات * الاول علم الله وهو البطن المعنوى ويقال له فى اصطلاح الصوفية بطن الام وام الكتاب * والثانى مقام بلى ويقال له مولود

معنوى * والثالث بطن الام الصورى * والرابع مولود صورى وهو صورة المولود المعنوى لذلك لايتميز السعيد من الشقى فيه كما لايتميز فى عالم ألست والبطن الصورى صورة علم الله لذلك يتميز السعيد من الشقى فيها فظهر لك معنى حديث النبى عليه السلام (السعيد سعيد فى بطن امه والشقى شقى فى بطن امه) ومعنى الخبر الآخر (السعيد قد يشقى والشقى قد يسعد) ومعنى الحديث (كل مولود يولد على فطرة الاسلام) كذا حققه الشيخ بالى الصوفيوى قدس سره * يقول الفقير جامع هذه المجالس النفيسة قال شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة فى كتابه المسمى باللامحات البرقيات لاح ببالى ان المراد ببطن الام على مشرب اهل التحقيق هو باطن الغيب المطلق الذاتى الاحدى يعنى السعيد سعيد فى باطن الغيب المطلق ازلا وفى ظاهر الشهادة المطلقة ابدا ولم تتداخل الشقاوة فى واحد منهما اصلا والشقى شقى فى باطن الغيب المطلق ازلا وفى ظاهر الشهادة المطلقة ابدا ولم تتداخل السعادة فى واحد منهما اصلا الا ان السعيد قد تتداخله الشقاوة والشقى قد تتداخله السعادة فى البرزخ الجامع بينهما فيكون السعيد الشقى سعيدا بالسعادة الذاتية وشقيا بالشقاوة العارضية والشقى السعيد شقيا بالشقاوة الذاتية وسعيدا بالسعادة العارضية والسبق فى الغاية للذاتى دون العارضى ويغلب حكم الذاتى على حكم العارضى ويختم به كما بدئ به ويختم آخر نفس الشقى بالشقاوة العارضية بالسعادة الذاتية وتزول شقاوته العارضية ويدخل فى زمرة السعداء ابدا ويختم آخر نفس السعيد بالسعادة العارضية بالشقاوة الذاتية وتزول سعادته العارضية ويدخل فى زمرة الاشقياء ابدا والى هذا التداخل والعروض البرزخى اشار بقوله السعيد قد يشقى والشقى قد يسعد والتبدل فى العارضى لا فى الذاتى والاعتبار بالذاتى لا العارضى انتهى فمن انشرح قلبه بنور الله فقد آمن بالله لا بالتقليد والرسم والعادة والاقتداء بالآباء واهل البلد فلا خوف عليهم من حجب الانانية ولا هم يحزنون بالاثنينية لانهم الواصلون الى نون الوحدة والهوية ﴿ واذ اخذنا ميثاقكم ﴾ تذكير لجناية اخرى لاسلاف بنى اسرائيل اى اذكروا يابنى اسرائيل وقت اخذنا لعهد آبائكم بالعمل على مافى التوراة وذلك قبل اليه حين خرجوا مع موسى من مصر ونجوا من الغرق ﴿ ورفعنا فوقكم الطور ﴾ كانه ظلة حتى قبلتم واعطيتم الميثاق والطور الجبل بالسريانية وذلك ان موسى عليه السلام جاءهم بالالواح فرأو امافيها من الآصار والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبريل فقلع الطور من اصله ورفعه وظلله فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والا القى عليكم فلما رأوا ان لا مهرب لهم منها قبلوا وسجدوا وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود لئلا ينزل عليهم فصارت عادة فى اليهود لايسجدون الا على انصاف وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع عنا العذاب ثم رفع الجبل ليقبلوا التوراة لم يكن جبرا على الاسلام لان الجبر مايسلب الاختيار وهو جائز كالمحاربة مع الكفار واما قوله تعالى ﴿ لا اكراه فى الدين ﴾ وامثاله فمنسوخ بالقتال * قال ابن عطية والذى لايصح سواه ان الله جبرهم وقت سجودهم على الايمان لانهم آمنوا كرها وقلوبهم غير مطمئنة بذلك ﴿ خذوا ﴾ على ارادة القول اى فقلنا لهم خذوا ﴿ ما آتيناكم ﴾ من الكتاب ﴿ بقوة ﴾ بجد وعزيمة ومواظبة ﴿ واذكروا مافيه ﴾ اى احفظوا مافى الكتاب وادرسوه ولاتنسوه

ولاتغفلوا عنه ﴿ لعلكم تتقون ﴾ رجاء منكم ان يكونوا متقين ﴿ ثم توليتم ﴾ اى اعرضتم عن الميثاق والوفاء به والدوام عليه ﴿ من بعد ذلك ﴾ الميثاق المؤكد ﴿ فلولا فضل الله عليكم ورحمته ﴾ عطفه بالامهال وتأخير العذاب ﴿ لكنتم من الخاسرين ﴾ اى من الهالكين ولكن تفضل عليكم حيث رفع الطور فوقكم حتى تبتم فزال الجبل عنكم ولولا ذلك لسقط عليكم والخسران فى الاصل ذهاب رأس المال وهو ههنا هلاك النفس لانها الاصل وقد من الله تعالى على امة محمد صلى الله عليه وسلم حيث فرض عليهم الفرائض واحدة بعد واحدة ولم يفرض عليهم جملة فاذا استقرت الواحدة فى قلوبهم فرض عليهم الاخرى واما بنو اسرائيل فقد فرض عليهم بدفعة واحدة فشق عليهم ذلك ولذا لم يقبلوا حتى رأوا العذاب ثم ان الله تعالى امر بحفظ الاوامر والعمل وبعدم النسيان والتضييع وقال واذكروا ما فيه وهو المقصود من الكتب الالهية لان العمدة العمل بمقتضاها لا تلاوتها باللسان وترتيبها فان ذلك نبذ لها مثاله ان السلطان اذا ارسل منشورا الى واحد من امرائه فى ممالكه وامره فيه ان يبنى له قصرا فى تلك الديار فوصل الكتاب اليه وهو لا يبنى ما امر به لكنه يقرأ المنشور كل يوم فلو حضر السلطان ولم يجد القصر حاضرا فالظاهر انه يستحق العتاب بل العقاب فالقرآن انما هو مثل ذلك المنشور قد امر الله فيه عبيده ان يعمروا اركان الدين من الصوم والصلاة وغيرها فمجرد قراءة القرآن بغير عمل لا يفيد قال فى المثنوى

هست قرآن حالهای انبیا * ماهیان بحر پاك كبریا
وربخوانی ونه قرآن پذیر * انبیا واولیارا دیده كیر

روى انه عليه السلام شخص ببصره الى السماء يوما ثم قال (هذا اوان يختلس فيه العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شئ) فقال زياد بن لبيد الانصارى كيف يختلس منا وقد قرأنا القران فوالله لنقرأنه ولنقرئنه نساءنا وابناءنا فقال صلى الله عليه وسلم (ثكلتك امك يازياد هذه التوراة والانجيل عند اليهود والنصارى فماذا تغنى عنهم) وفى الموطأ عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال لانسان انك فى زمان كثير فقهاؤه قليل قراؤه يحفظ فيه حدود القرآن ويضيع حروفه قليل من يسأل كثير من يعطى يطولون الصلاة ويقصرون الخطبة يبدون فيه اعمالهم قبل اهوائهم وسيأتى على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير قراؤه يحفظ فيه حروف القرآن وتضيع حدوده كثير من يسأل قليل من يعطى يطولون فيه الخطبة ويقصرون الصلاة يبدون فيه اهواءهم قبل اعمالهم ﴿ والاشارة فى الآية ان اخذ الميثاق كان عاما كما كان فى عهد ألست بربكم ولكن قوما اجابوه شوقا وقوما أجابوه خوفا ليتحقق ان الامر بيد الله فى كلتا الحالتين يسمع خطابه من يشاء موجبا للهداية ويسمع من يشاء موجبا للضلالة فانه لا برهان اظهر من رفع الطور فوقهم عيانا فلما اوقعهم الخذلان لم ينفعهم اظهار البرهان وفى قوله ﴿ خذوا ما آتيناكم بقوة ﴾ اشارة الى ان اخذ ما يؤتى الله من الاوامر والنواهى والطاعات والعلوم وغير ذلك لا يمكن للقوة الانسانية الا بقوة ربانية وتأييد الهى ﴿ واذكروا ما فيه ﴾ من الرموز والاشارات والدقائق والحقائق ﴿ لعلكم تتقون ﴾ بالله عما سواه ﴿ ثم توليتم من بعد ذلك ﴾ اى اعرضتم عن طريق

در اواسط دفتر بكم درميان حديث من اراد ان يجالس مع الله فليجالس مع اهل التصوف

الحق واتباع الشريعة باستيلاء قوة الطبيعة بعداخذالميثاق وسلوك طريق الوفاق ابتلاء من الله ﴿فلولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ وهوسبق العناية فى البداية وتوفيق اخذالميثاق بالقوة فى الوسط وقبول التوبة وتوفيقها والثبات عليها فى النهاية ﴿لكنتم من الخاسرين﴾ المصرين على العصيان المغبونين بالعقوبة والخسران والمبتلين بذهاب الدنيا والعقبى ونكال الآخرة والاولى كما كان حال المصرين منكم والمعتدين ﴿ولقدعلمتم﴾ خطاب لمعاصرى النبى صلى الله عليه وسلم من اليهود اى وبالله قدعرفتم يابنى اسرائيل ﴿الذين اعتدوا﴾ اى تجاوزوا الحد ظلما ﴿منكم﴾ من اسلافكم محله نصب على انه حال ﴿فى﴾ يوم ﴿السبت﴾ اى جاوزوا ماحدلهم فيه من التجرد للعبادة وتعظيمه واشتغلوا بالصيد * واصل السبت القطع لان اليهود امروا بان يسبتوافيه اى يقطعوا الاعمال ويشتغلوا بعبادة الله ويسمى النوم سباتا لانه يقطع الحركات الاختيارية وفيه تحذير وتهديد فكانه يقول انكم تعلمون ماأصابهم من العقوبة فاحذروا كيلا يصيبكم مثل ماأصابهم * والقصة فيه انهم كانوا فى زمن داود عليه السلام بارض يقال لهاايلة بين المدينة والشام على ساحل بحر القلزم حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذادخل السبت لم يبق حوت فى البحر الا اجتمع هناك امابتلاء لاولئك القوم وامالزيارة السمكة التى كان فى بطنها يونس ففى كل سبت يجتمعن لزيارتها ويخرجن خراطيمهن من الماء حتى لايرى الماء من كثرتها واذا مضى السبت تفرقن ولزمن مقل البحر فلايرى شئ منها ثم ان الشيطان وسوس اليهم وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال من اهل تلك القرية فحفروا الحياض حول البحر وشرعوا منه اليها الانهار فاذا كانت عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فاقبل الموج بالحيتان الى الحياض فلايقدرن على الخروج لبعد عمقها وقلة مائها فاذا كان يوم الاحد يصطادونها فاخذوا واكلوا وملحوا وباعوا فكثرت اموالهم ففعلوا ذلك زمانا اربعين سنة او سبعين لم تنزل عليهم عقوبة وكانوا يخوفون العقوبة فلما لم يعاقبوا استبشروا وتجرأوا على الذنب وقالوا مانرى السبت الاقداحل لنا ثم استن الابناء سنة الآباء فلوانهم فعلوا ذلك مرة اومرتين لم يضرهم فلما فعلوا ذلك صاراهل القرية وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلاثة اصناف صنف امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة وكان الناهون اثنى عشر الفافنهوهم عن ذلك وقالوا ياقوم انكم عصيتم ربكم وخالفتم سنة نبيكم فانتهوا عن هذا العمل قبل ان ينزل بكم البلاء فلم يتعظوا وابوا قبول نصحهم فعاقبهم الله بالمسخ وذلك قوله تعالى ﴿فقلنالهم﴾ قهرا ﴿كونوا قردة﴾ جمع قرد كالديكة جمع ديك بالفارسية «بوزينه» وهذا امر تحويل لانهم لم يكن لهم قدرة على التحول من صورة الى صورة وهواشارة الى قوله ﴿انماقولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون﴾ اى لما اردنا ذلك صاروا كما اردنا من غير امتناع ولالبث ﴿خاسئين﴾ هووقردة خبران اى كونوا جامعين بين القردية والخسئ وهوالصغار والطرد وذلك ان المجرمين لما ابوا قبول النصح قال الناهون والله لانساكنكم فى قرية واحدة فقسموا القرية بجدار وصيروها بذلك ثنتين فلعنهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فمسخوا ليلا فلما اصبح الناهون اتوا ابوابها فاذاهى مغلقة لايسمع منها صوت

ولايعلمونها دخان فتسوروا الحيطان ودخلوا فرأوهم قدصارالشبان قردةوالشيوخ خنازير لهاذناب يتعاوون فعرفت القردة انسابهم من الانس ولم يعرف الانس انسابهم من القردة فجعلت القردة تأتى نسيبها من الانس فتشم ثيابه وتبكى فيقول ألم ننهكم عن ذلك فكانوا يشيرون برؤسهم اى نعم والدموع تفيض من اعينهم ودل ذلك على انهم لامسخوا بقى فيهم الفهم والعقل ثم لم يكن ابتداء القردة من هؤلاء بل كانت قبلهم قردة وهؤلاء حولوا الى صورتها لقبحها جزاء على قبح اعمالهم وافعالهم وماتوا بعد ثلاثة ايام ولم يتوالدوا والقردة التى فى الدنيا هى نسل قردة كانت قبلهم ﴿ فجعلناها ﴾ اى صيرنا مسخة تلك الامة وعقوبتها ﴿ نكالا ﴾ اى عبرة تنكل من اعتبر بها اى تمنعه من ان يقدم على مثل صنيعهم ﴿ لما بين يديها وما خلفها ﴾ اى لما قبلها وما بعدها من الامم والقرون لان مسختهم ذكرت فى كتب الاولين فاعتبروا بها واعتبر بها من بلغتهم من الآخرين فاستعير ما بين يديها للزمان الماضى وماخلفها للمستقبل ﴿ وموعظة ﴾ اى تذكرة ﴿ للمتقين ﴾ الذين نهوهم عن الاعتداء من صالحى قومهم او لكل متق سمعها فاللام للاستغراق العرفى على التقديرين : قال السعدى

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيندانددر بند
پند كيراز مصائب دكران * تانكيرند ديكران زتو پند

واعلم ان هذاالبلاء والخسران جزاء من لم يعرف قدر الاحسان ومن يكافئ المنع بالكفران يرد من عزة الوصال الى ذل الهجران وكان عقوبة الامم بالخسف والمسخ على الاجساد وعقوبة هذه الامة على القلوب وعقوبات القلوب اشد من عقوبات النفوس قال الله تعالى ﴿ ونقلب افئدتهم وابصارهم ﴾ الآية هكذا حال من لم يتأدب فى خدمة الملوك ويخرط فى اثناء السلوك ومن لم يحط بساط القربة بقدم الحرمة يستوجب الحرمان ويستجلب الخسران ويبتلى بسياسة السلطان * ثم علامة المسخ مثل الخنزير ان يأكل العذرات ومن اكل الحرام فقلبه ممسوخ * ويقال علامة مسخ القلب ثلاثة اشياء لايجد حلاوة الطاعة ولا يخاف من المعصية ولايعتبر بموت احد بل يصير ارغب فى الدنيا كل يوم كذا فى زهرة الرياض * وروى عن عوف بن عبدالله انه قال كان اهل الخير يكتب بعضهم بثنلاث كلمات من عمل لآخرته كفاه الله امر دنياه ومن اصلح مابينه وبين الله اصلح الله مابينه وبين الناس ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته * قال محمد بن على الترمذى صلاح اربعة اصناف فى اربعة مواطن صلاح الصبيان فى الكتاب وصلاح القطاع فى السجن وصلاح النساء فى البيوت وصلاح الكهول فى المساجد ﴿ واذ قال موسى لقومه ﴾ توبيخ آخر لاخلاف بنى اسرائيل بتذكير بعض جنايات صدرت من اسلافهم اى واذكروا قول موسى عليه السلام لاجدادكم ﴿ ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة ﴾ هى الانثى من نوع الثور او واحد البقر ذكرا كان او انثى من البقر وهو الشق سميت به لانها تبقر الارض اى تشقها للحراثة وسببه انه كان فى بنى اسرائيل شيخ موسر فقتله بنوا عمه طمعا فى ميراثه فطرحوه على باب المدينة او حملوه الى قرية اخرى والقوه بفنائها ثم جاؤا يطالبون بديته وجاؤا بناس يدعون عليهم القتل فسألهم موسى فجحدوا فاشتبه امر القتيل على موسى

وكان ذلك قبل نزول القسامة فى التوراة فسألوا موسى ان يدعو الله ليبين لهم بدعائه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها فيحيى فيخبرهم بقاتله ﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل فماذا صنعوا هل سارعوا الى الامتثال اولا فقيل قالوا ﴿ أتتخذنا هزوا ﴾ اى أتجعلنا مكان هزء وسخرية وتستهزئ بنا نسألك عن امر القتيل وتأمرنا بذبح بقرة ولا جامع بينهما قال بعض العلماء كان ذلك هفوة منهم وجهالة فما اقدموا للطاعة وذبحها ﴿ قال ﴾ موسى وهو استئناف كما سبق ﴿ اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ﴾ لان الهزؤ فى اثناء تبليغ امر الله جهل وسفه ودل ان الاستهزاء بامر الدين كبيرة وكذلك بالمسلمين ومن يجب تعظيمه وان ذلك جهل وصاحبه مستحق للوعيد وليس المزاح من الاستهزاء * قال امير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه لا بأس بفكاهة يخرج بها الانسان من حد العبوس * روى انه قدم رجل الى عبيدالله بن الحسين وهو قاضى الكوفة فمازحه عبيدالله فقال جبتك هذه من صوف نعجة او من صوف كبش فقال أتجهل ايها القاضى فقال له عبيدالله واين وجدت المزاح جهلا فتلا هذه الآية فاعرض عنه عبيدالله لانه رأه جاهلا لا يعرف المزاح من الاستهزاء ثم ان القوم علموا ان ذبح البقرة عزم من الله وجد فاستوصفوها كما يأتى ولو أنهم عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وكانت تحته حكمة ﴿ والقصة انه كان فى بنى اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة اتى بها الى غيضة وقال اللهم انى استودعك هذه العجلة لابنى حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة فى الغيضة عوانا اى نصفا بين المسنة والشابة وكانت تهرب من كل من رأها فلما كبر الابن كان بارا بوالدته وكان يقسم الليل ثلاثة اثلاث يصلى ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب على ظهره فيأتى به الى السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطى والدته ثلثه فقالت له امه يوما ان اباك قد ورثك عجلة استودعها الله فى غيضة كذا فانطلق وادع آله ابراهيم واسماعيل واسحق ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها يخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تلك البقرة تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها لان صفرتها كانت صفرة زين لا صفرة شين فاتى الفتى الغيضة فرأها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك بالله ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله وقالت ايها الفتى البار لوالدته اركبنى فان ذلك اهون عليك فقال الفتى ان امى لم تأمرنى بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة بآله بنى اسرائيل لو ركبتنى ما كنت تقدر على ابدا فانطلق فانك ان امرت الجبل ان ينقلع من اصله وينطلق معك لفعل لبرك بامك فسار الفتى بها الى امه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم ابيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتى وكان ثمن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليرى خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بامه وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضى والدتى فقال الملك لك ستة دنانير ولا تستأمر والدتك فقال الفتى

لو اعطيتنى وزنها ذهبا لم آخذه الا برضى امى فردها الى امه واخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضى منى فانطلق بها الى السوق فاتى الملك فقال استأمرت امك فقد الفتى انها امرتنى ان لا انقصها من ستة على ان استأمرها فقال الملك انى اعطيك اثنى عشر على ان لاتستأمرها فابى الفتى ورجع الى امه واخبرها بذلك فقالت ان الذى يأتيك منك فى صورة آدمى ليختبرك فاذا اتى فقل له أتأمر ان نبيع هذه البقرة ام لا فلما فعل فقد له الملك اذهب الى امك وقل لها امسكى هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منك لقتيل يقتل فى بنى اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء مسكها دنانير فامسكوها وقد رالله تعالى على بنى اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فما زالوا يستوصفونها حتى وصف لهم تلك البقرة بعينها حكاية له على بره بوالدته فضلا منه ورحمة والوجه فى تعيين البقرة دون غيرها من البهائم انهم كانوا يعبدون البقر والعجاجيل وحبب اليهم ذلك كما قال تعالى ﴿ واشربوا فى قلوبهم العجل ﴾ ثم تابوا وعادوا الى طاعة الله وعبادته فاراد الله تعالى ان يمتحنهم بذبح ماحبب اليهم ليظهر منهم حقيقة التوبة وانقلاع ما كان منهم فى قلوبهم وقيل كان افضل قرابينهم حينئذ البقر فامروا بذبح البقرة ليجعل التقرب لهم بما هو افضل عندهم ﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل فما ذا قال قوم موسى بعد ذلك فقيل توجهوا نحو الامتثال وقالوا يا موسى ﴿ ادع لنا ﴾ سل لاجلنا ﴿ ربك يبين لنا ﴾ اى يوضح ويعرف ﴿ ما هى ﴾ ما مبتدأ وهى خبره والجملة فى حيز النصب بيبين اى يبين لنا جواب هذا السؤال وقد سألوا عن حالها وصفتها لما قرع اسماعهم مما يعهدوه من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحيى فما ههنا سؤال عن الحال والصفة تقول مازيد فيقال طبيب او عالم اى ما ماسنها وما صفتها من الصغر والكبر ﴿ قال ﴾ اى موسى عليه السلام بعد ما دعا ربه بالبيان واتاه الوحى ﴿ انه ﴾ اى الله تعالى ﴿ يقول انها ﴾ اى البقرة المأمور بذبحها ﴿ بقرة لا ﴾ هى ﴿ فارض ﴾ اى مسنة من الفرض وهو القطع كانها قطعت سنها وبلغت آخره ﴿ ولا بكر ﴾ اى فتية صغيرة ولم يؤنث البكر والفارض لانهما كالحائض فى الاختصاص بالانثى ﴿ عوان ﴾ اى نصف ﴿ بين ذلك ﴾ المذكور من الفارض والبكر ﴿ فافعلوا ﴾ امر من جهة موسى عليه السلام متفرع على ما قبله من بيان صفة المأمور به ﴿ ما تؤمرون ﴾ اى ما تؤمرونه بمعنى ما تؤمرون به من ذبح البقرة وحذف الجار قد شاع فى هذا الفعل حتى لحق بالافعال المتعدية الى مفعولين ﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل ماذا صنعوا بعد هذا البيان الثانى والامر المكرر فقيل قالوا ﴿ ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها ﴾ من الالوان حتى تتبين لنا البقرة المأمور بها واللون عرض مشاهد يتعاقب على بعض الجواهر ﴿ قال ﴾ موسى عليه السلام بعد المناجاة الى الله تعالى ومجىء البيان ﴿ انه ﴾ الله تعالى ﴿ يقول انها بقرة صفراء ﴾ والصفرة لون بين البياض والسواد وهى الصفرة المعروفة وليس المراد بها هنا السواد كما فى قوله تعالى ﴿ كأنه جمالة صفر ﴾ اى سود والتعبير عن السواد بالصفرة لما انها من مقدماته واما لان سواد الابل يعلوه صفرة ﴿ فاقع لونها ﴾ مبتدأ وخبر والجملة صفة البقرة والفقوع نصوع الصفرة وخلوصها يقال فى التأكيد اصفر فاقع كما يقال اسود حالك وفى اسناده الى اللون مع كونه

من احوال الملون الملابسته به ما لا يخفى من فضل تأكيد كأنه قيل صفراء شديدة الصفرة صفرتها كما فى جد جده قيل كانت صفراء الكل حتى القرن والظلف ﴿ تسر الناظرين ﴾ اليها يعجبهم حسنها وصفاء لونها ويفرح قلوبهم لتمام خلقتها ولطافة قرونها واظلافها والسرور لذة فى القلب عند حصول نفع اوتوقعه * وعن على رضى الله تعالى عنه من لبس نعلا صفراء قل همه لان الله تعالى يقول تسر الناظرين * ونهى ابن الزبير ومحمد بن كثير عن لباس النعال السود لانها تهم وذكر ان الخف الاحمر خف فرعون والخف الابيض خف وزيره هامان والخف الاسود خف العلماء وروى ان خف النبى عليه السلام كان اسود ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهى ﴾ أسائمة هى ام عاملة * وفى الكشاف هذا تكرير للسؤال عن حالها وصفتها واستكشاف زائد ليزدادوا بيانا لوصفها والاستقصاء شؤم * وعن عمر بن عبد العزيز اذا امرتك ان تعطى فلانا شاة سألتنى أضائن ام ماعز فان بينت لك قلت أذكر ام انثى فان اخبرتك قلت اسوداء ام بيضاء فاذا امرتك بشئ فلا تراجعنى وفى الحديث (اعظم الناس جرما من سأل عن شئ لم يحرم فحرم لاجل مسألته) ﴿ ان البقر تشابه علينا ﴾ اى جنس البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا ايها نذبح فذكر البقر لارادة الجنس اولان كل جمع حروفه اقل من واحده جاز تذكيره وتأنيثه ﴿ وانا انشاء الله لمهتدون ﴾ الى البقرة المراد ذبحها وفى الحديث (لولم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد) ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ انه ﴾ تعالى ﴿ يقول انها بقرة لا ذلول ﴾ مذللة ذللها العمل يقال دابة ذلول بينة الذل بالكسر وهو خلاف الصعوبة وهو صفة لبقرة بمعنى غير ذلول ولم يقل ذلولة لان فعولا اذا كان وصفا لم تدخله الهاء كصبور ﴿ تثير الارض ﴾ اى تقلبها للزراعة وهى صفة ذلول كانه قيل لاذلول مثيرة ﴿ ولا تسقى الحرث ﴾ اى ليست بسانية يسقى عليها بالسواقى ولا الاولى للنفى والثانية مزيدة لتوكيد الاولى لان المعنى لاذلول تثير وتسقى على ان الفعلين صفتان لذلول كانه قيل لاذلول مثيرة وساقية كذا فى الكشاف * قال الامام ابو منصور رحمه الله دلت الآية على ان البقرة كانت ذكرا لان اثارة الارض وسقى الحرث من عمل الثيران واما الكنايات الراجعة اليها على التأنيث فللفظها كما فى قوله وقالت طائفة فالتاء للتوحيد لا للتأنيث خلافا لابى يوسف الا ان يكون اهل ذلك الزمان يحرثون بالاتى كما يحرث اهل هذا الزمان بالذكر ﴿ مسلمة ﴾ اى سلمها الله من العيوب اومعفاة من العمل سلمها اهلها منه او مخلصة اللون من سلم له كذا اذا خلص له لم يشب صفرتها شئ من الالوان ويؤيده قوله تعالى ﴿ لاشية فيها ﴾ يخالف لون جلدها فهى صفراء كلها حتى قرنها وظلفها والاصل وشية كالعدة والصفة والزنة اصلها وعد ووصف ووزن واشتقاقها من وشى الثوب وهو استعمال الوان الغزل فى نسجه ﴿ قالوا ﴾ عند ماسمعوا هذه النعوت ﴿ الآن ﴾ اى هذا الوقت بنى لتضمنه معنى الاشارة ﴿ جئت بالحق ﴾ اى بحقيقة وصف البقرة ومابقى اشكال فى امرها ﴿ فذبحوها ﴾ الفاء فصيحة اى فحصلوا البقرة الجامعة لهذه الاوصاف كلها بان وجدوها مع الفتى فاشتروها بملء مسكها ذهبا فذبحوها ﴿ وما كادوا ﴾ اى وما قربوا ﴿ يفعلون ﴾ والجملة حال من ضمير ذبحوا اى فذبحوها والحال انهم كانوا قبل ذلك بمعزل منه * تلخيصه

ذبحوها بعد توقف وبطئ قيل مضى من اول الامر الى الامتثال اربعون سنة فعلى العاقل ان يسارع الى الامتثال وترك التفحص عن حقيقة الحال فان قضية التوحيد تستدعى ذلك : قال فى المثنوى

تا خيال دوست دراسرار ماست * چاكرى وجان سپارى كار ماست

وفى الحكم العطائية اخرج من اوصاف بشريتك عن كل وصف مناقض لعبوديتك لتكون لنداء الحق مجيبا ومن حضرته قريبا بالاستسلام لقهره وذلك يقتضى وجود الحفظ من الله تعالى حتى لايلم العبد بمعصية وان ألم بها فلاتصدر منه واذاصدرت منه فلايصر عليها اذالحفظ الامتناع من الذنب مع جواز الوقوع فيه والعصمة الامتناع من الذنب مع استحالة الوقوع فيه فالعصمة للانبياء والحفظ للاولياء فقوله ﴿ الآن جئت بالحق ﴾ يدل على الرجوع من الهفوة وعدم الاصرار وهذا ايمان محض ❁ وفى التأويلات النجمية ﴿ ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة ﴾ اشارة الى ذبح بقرة النفس البهيمية فان فى ذبحها حياة القلب الروحانى وهذا هو الجهاد الاكبر الذى كان النبى عليه السلام يشير اليه بقوله (رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر) وبقوله (المجاهد من جاهد نفسه) وقوله عليه السلام (موتوا قبل ان تموتوا) اشار الى هذا المعنى ﴿ قالوا أتتخذنا هزوا ﴾ اى أتستهزئ بنا فى ذبح النفس وليس هذا من شأن كل ذى همة سنية ﴿ قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ﴾ الذين يظنون ان ذبح النفس امر هين ويستعدله كل تابع الهوى اوعابد الدنيا ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهى ﴾ اى يعين أى بقرة نفس تصلح للذبح بسيف الصدق فاشار الى بقرة نفس ﴿ لافارض ﴾ فى سن الشيخوخة تعجز عن سلوك الطريق لضعف المشيب وخلل القوى النفسانية كما قال بعض المشائخ الصوفى بعد الاربعين فارض ﴿ ولابكر ﴾ فى سن شرخ الشباب فانه يستهويه سكره ﴿ عوان بين ذلك ﴾ اى عند كمال العقل قال تعالى ﴿ حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة فاقعلوا ماتؤمرون ﴾ فانكم ان تقربتم الى الله بما امرتم فان الله يتقرب اليكم بماوعدتم ﴿ وانه لايضيع اجر من احسن عملا ﴾ فى الشيب والشباب ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا مالونها ﴾ يعنى مالون بقرة نفس تصلح للذبح فى الجهاد ﴿ قال انه يقول انها بقرة صفراء ﴾ اشارة الى صفرة وجوه ارباب الرياضات وسيما اصحاب المجاهدات فى طلب المشاهدات ﴿ فاقع لونها ﴾ يعنى صفرة زين لاصفرة شين كما هى سيما الصالحين ﴿ تسر الناظرين ﴾ من نظر اليهم يشاهد فى غرتهم بهاء قد ألبس من اثر الطاعات ويطالع من طلعتهم آثار شواهد الغيب من خمود الشهوات حتى امن من احوال البشرية بوجدان آثار الربوبية كقوله تعالى ﴿ سيماهم فى وجوههم من اثر السجود ﴾ ﴿ ان البقر تشابه علينا ﴾ اشارة الى كثرة تشبه البطالين بزى الطالبين وكسوتهم وهيئتهم ﴿ وانا انشاء الله لمهتدون ﴾ الى الصادق منهم فالاهتداء اليهم يتعلق بمشيئة الله وبدلالته كما كان حال موسى والخضر عليهما السلام فلولم يدل الله موسى لما وجده وقوله ﴿ انها بقرة لاذلول تثير الارض ﴾ اشارة الى نفس الطالب الصادق وهى التى لاتحمل الذلة تثير آلة الحرص على ارض الدنيا لطلب زخارفها وتتبع هوى النفس وشهواتها كما قال عليه الصلاة والسلام (عز من قنع ذل من طمع) وقال (ليس للمؤمن ان يذل نفسه) ﴿ ولاتسقى الحرث ﴾ اى حرث الدنيا بماء وجهه عند الخلق وبماء وجاهته عند الحق فيصرف فى حرث الدنيا

فيذهب ماؤه عند الحلق وعند الحق لقوله تعالى ﴿ ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب ﴾ ﴿ مسلمة لاشية فيها ﴾ اى نفس مسلمة من آفات صفاتها مستسلمة لاحكام ربها ليس منها طلب غير الله ولا مقصد لها الا الله كما وصفهم الله تعالى بقوله ﴿ للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله ﴾ الى قوله ﴿ الحافا ﴾ ﴿ فذبحوها وما كادوا يفعلون ﴾ يشير الى ان ذبح النفس ليس من الطبيعة الانسانية فمن ذبحها من الصادقين بسيف الصدق كان ذلك من فضل الله تعالى وحسن توفيقه فاما من حيث الطبيعة فما كادوا يفعلون ﴿ واذ قتلتم نفسا ﴾ هذا مؤخر لفظا مقدم معنى لانه اول القصة اى واذ قتلتم نفسا وأتيتم موسى وسألتموه ان يدعو الله تعالى فقال موسى ان الله يأمركم الآيات ولم يقدم لفظا لان الغرض انما هو ذبح البقرة للكشف عن القاتل واضيف القتل الى اليهود المعاصرين لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لرضاهم بفعل اولئك وخوطبت الجماعة لوجود القتل فيهم والقتل نقض البنية الذى بوجوده تنتفى الحياة والمعنى واذكروا يابنى اسرائيل وقت قتل اسلافكم نفسا محرمة وهى عامیل بن شراحيل ﴿ فادارأتم فيها ﴾ اصله تدارأتم من الدرء وهو الدفع اى تدافعتم وتخاصمتم فى شأنها اذ كل واحد من الخصماء يدافع الآخر اى يدفع الفعل عن نفسه ويحيل على غيره ﴿ والله مخرج ما كنتم تكتمون ﴾ اى مظهر لا محالة ما كنتم وسترتم من امر القتل لا يتركه مكتوما مستورا * فان قلت كيف اعمل مخرج وهو فى معنى المضى * قلت قد حكى ما كان مستقبلا فى وقت التدارئ كما حكى الحاضر فى قوله ﴿ باسط ذراعيه ﴾ ﴿ فقلنا ﴾ عطف على فادارأتم وما بينهما اعتراض ﴿ اضربوه ﴾ اى النفس والتذكير على تأويل الشخص والانسان ﴿ ببعضها ﴾ اى ببعض البقرة أى بعض كان او بلسانها لانه آلة الكلام او بعجب الذنب لانه اول مايخلق وآخر مايبلى ويركب عليه الخلق او بغير ذلك من الاعضاء والبعض اقل من النصف والمعنى فضربوه فحي فحذف ذلك لدلالة قوله ﴿ كذلك يحيي الله الموتى ﴾ ـ روى ـ انه لما ضربوه قام باذن الله وأوداجه تشخب دما وقال قتلنى فلان وفلان لابنى عمه ثم سقط ميتا فاخذا وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك ثم ان موسى عليه السلام امرهم بضربه ببعضها وما ضربه بنفسه نفيا للتهمة كيلا ينسب الى السحر او الحيلة ﴿ كذلك ﴾ على ارادة القول اى فضربوه فحي وقلنا كذلك فالخطاب فى كذلك للحاضرين عند حياة القتيل اى مثل ذلك الاحياء العجيب ﴿ يحيي الله الموتى ﴾ يوم القيامة * فان قلت ان بنى اسرائيل كانوا مقرين بالبعث فما معنى الزامهم بقوله ﴿ كذلك يحيي الله الموتى ﴾ * قلت كانوا مقرين قولا وتقليدا فثبته عيانا وايقانا وهو كقول ابراهيم عليه السلام ﴿ ولكن ليطمئن قلبى ﴾ ويجوز ان يكون الخطاب لمنكرى البعث فى زمان النبى عليه السلام والحاضرين عند نزول الآية الكريمة فلا حاجة حينئذ الى تقدير القول بل تنتهى الحكاية عند قوله تعالى ببعضها ﴿ ويريكم آياته ﴾ دلائله الدالة على انه تعالى على كل شئ قدير ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ يقال عقلت نفسى عن كذا اى منعتها منه اى لكى تكمل عقولكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء الانفس كلها وتمنعوا نفوسكم من هواها وتطيعوا الله فيما يأمركم به ولعل الحكمة فى اشتراط ماشترط فى الاحياء من ذبح البقرة وضربه ببعضها مع ظهور كمال قدرته

على احيائه ابتداء بلا واسطة اصلا لاشتماله على التقرب الى الله تعالى واداء الواجب ونفع اليتيم بالتجارة الرابحة والتنبيه على بركة التوكل على الله تعالى والشفقة على الاولاد ونفع بر الوالد وان من حق الطالب ان يقدم قربة ومن حق المتقرب ان يتحرى الاحسن ويغالى بثمنه كما يروى عن عمر رضى الله عنه انه ضحى بنجيبة اشتراها بثلاثمائة دينار وان المؤثر هو الله تعالى وانما الاسباب امارات لا تأثير لها لان الموتين الحاصلين فى الجسمين لا يعقل ان يتولد منهما حياة وان من رام ان يعرف اعدى عدوه الساعى فى اماته الموت الحقيق فطريقه ان يذبح بقرة نفسه التى هى قوته الشهوية حين زال عنها شره الصبى ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت معجبة رائقة المنظر غير مذللة فى طلب الدنيا مسلمة من دنسها لاشية لها من قبائحها بحيث يتصل اثره الى نفسه فيحيى به حياة طيبة ويعرف ما به ينكشف الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من التدارئ والجدال * قال بعض اهل المعرفة فى قوله ﴿ فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ﴾ انما جعل الله احياء المقتول فى ذبح البقرة تنبيها لعبيده ان من اراد منهم احياء قلبه لميتأت له الا باماتة نفسه فمن اماتها بانواع الرياضات احيى الله قلبه بانوار المشاهدات فمن مات بالطبيعة يحيى بالحقيقة وكما ان لسان البقرة بعد ذبحها ضرب على القتيل وقام باذن الله وقال قتلنى فلان فكذلك من ضرب لسان النفس المذبوحة بسكين الصدق على قتيل القلب بمداومة الذكر يحيى الله قلبه بنوره فيقول وما ابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء : قال السعدى

نميتازد اين نفس سركش جنان * كه عقلش تواند كرفتن عنان
تو بر كرهٔ توسنى در كمر * نكر تانبيجد زحكم تو سر
اكر بالهنك از كفت در كسيخت * تن خويش تن كشت وخون تو ريخت

فيجب علينا غاية الوجوب ان نتقيد باحياء نفوسنا بالحياة الحقيقية واصلاح قلوبنا بالاصلاح الحقيقى واخلاص اعمالنا بالاخلاص الحقيقى فان المنظر الآلهى انما هو القلوب والاعمال لا القصور والاموال كما ورد فى الحديث (ان الله لاينظر الى صوركم واحوالكم بل الى قلوبكم واعمالكم) فالمعتبر هو الباطن والسرائر دون السير والظواهر * والعاقل من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والجاهل من نسى نفسه واتبع هواه وما يعقل ذلك الا العالمون وما يعلمه الا الكاملون : قال السعدى

شخصم بچشم عاليان خوب منظرست * وزخبث باطنم سر حجلت فتاده پيش
طاوس را بنقش ونكارى كه هست خلق * تحسين كنند واحجل از پاى زشت خويش

وقد سئل بعض المشايخ عن الاسلام فقال ذبح النفس بسيوف المخالفة ومخالفتها ترك شهواتها * قال السرى السقطى ان نفسى تطالبنى مدة ثلاثين سنة اواربعين سنة ان اغمس جوزة فى دبس فما اطعمتها وربى رجل جالس فى الهواء فقيل له بم نلت هذا قال تركت الهوى فسخر لى الهواء وقيل لبعضهم انى اريد ان احج على التجريد فقال جرد اولا قلبك من السهو ونفسك عن اللهو ولسانك عن اللغو ثم اسلك حيث شئت ﴿ ثم قست قلوبكم ﴾ خطاب لاهل عصر

النبي عليه السلام من الاحبار ثم لاستبعاد القسوة من بعد ذكر مايوجب لين القلوب ورقتها ونحوه ثم انتم تمترون والقسوة والقساوة عبارة عن الغلظ والصلابة كما في الحجر وصفة القلوب بالقسوة والغلظ مثل لنبوها عن الاعتبار وان المواعظ لاتؤثر فيها ﴿ من بعد ذلك ﴾ اى من بعد سماع ماذكر من احياء القتيل ومسخ القردة والخنازير ورفع الجبل وغيرها من الآيات والقوارع التي تميع منها الجبال وتلين بها الصخور ﴿ فهي ﴾ اى القلوب ﴿ كالحجارة ﴾ اى مثل الحجارة في شدتها وقسوتها والفاء لتفريع مشابهتها على ماذكر من القساوة تفريع التشبيه على بيان وجه الشبه كقولك احمر خده فهو كالورد ﴿ اواشد ﴾ منها ﴿ قسوة ﴾ تميز وأو بمعنى بل اوللتخيير اى ان شئتم فاجعلوها اشد منها كالحديد فانتم مصيبون وانما لم تحمل على اصلها وهو الشك والتردد لما ان ذلك محال على علام الغيوب * فان قلت لم قيل اشد قسوة وفعل القسوة ممايخرج منه افعل التفضيل وفعل التعجب * قلت لكونها بين وادل على فرط القسوة من لفظ اقسى لان دلالته على الشدة بجوهر اللفظ الموضوع لها مع هيئة موضوعة للزيادة في معنى الشدة بخلاف لفظ الاقسى فان دلالته على الشدة والزيادة في القسوة بالهيئة فقط ووجه حكمة ضرب قلوبهم مثلا بالحجارة وتشبيهها بها دون غيرها من الاشياء الصلبة من الحديد والصفر وغيرهما لان الحديد تلينه النار وهو قابل للتليين كما لان لداود عليه السلام وكذا الصفر حتى يضرب منها الاوانى والحجر لايلينه نار ولاشئ فلذلك شبه قلب الكافر بها وهذا والله اعلم في حق قوم علم الله انهم لايؤمنون ﴿ وان من الحجارة ﴾ بيان لفضل قلوبهم على الحجارة من شدة القسوة وتقرير لقوله اواشد قسوة ومن الحجارة خبر ان والاسم قوله ﴿ لما ﴾ واللام للتأكيد اى الحجر ﴿ يتفجر ﴾ اى يتفتح بكثرة وسعة ﴿ منه ﴾ راجع الى ما ﴿ الانهار ﴾ جمع نهر وهو المجرى الواسع من مجارى الماء والمعنى وان من الحجارة مافيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الكثير اى يتصبب ﴿ وان منها ﴾ اى من الحجارة ﴿ لمايشقق ﴾ اصله يتشقق اى يتصدع والصدع جعل الشئ ذانواحى ﴿ فيخرج منه الماء ﴾ اى ينشق انشقاقا بالطول اوبالعرض ينبع منه الماء ايضا يعنى العيون دون الانهار ﴿ وان منها لمايهبط ﴾ اى يتردى وينزل من اعلى الجبل الى اسفله ﴿ من خشية الله ﴾ وهى الخوف عن العلم وهنا مجاز عن انقيادها لامر الله وانها لاتمتنع على مايريد فيها وقلوب هؤلاء اليهود لاتنقاد ولاتلين ولاتخشع ولاتفعل ماامرت به ﴿ وما الله بغافل ﴾ بساه ﴿ عما تعملون ﴾ اى الذى تعملونه وهو وعيد شديد على ماهم عليه من قساوة القلوب ومايترتب عليها من الاعمال السيئة فقلب الكافر اشد في القساوة من الحجارة وانها مع فقد اسباب الفهم والعقل منها وزوال الخطاب عنها تخضع له وتتصدع قال تعالى (لوانزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله) وقلب الكافر مع وجود اسباب الفهم والعقل وسعة هيئة القبول لايخضع ولايلين * قالت المعتزلة خشية الحجر على وجه المثل يعنى لو كان له عقل لفعل ذلك ومذهب اهل السنة ان الحجر وان كان جمادا لكن الله يفهمه ويلهمه فيخشى بالهامه فان لله تعالى علما في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لايقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية

كما قال جل ذكره (وان من شئ الا يسبح بحمده) وقال (والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه) فيجب على المرء الايمان به ويحيل علمه الى الله تعالى * روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان على ثبير والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عني فاني اخاف ان تؤخذ على فيعاقبني الله بذلك فقال له جبل حراء الي الي يارسول الله * وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة من سوارى المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت تلك السارية من فراق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحنت كحنين الناقة حتى سمعها اهل المسجد ونزل رسول الله عليه السلام فاعتنقها فسكنت : قال في المثنوى

آنكه اورا نبود ازاسرار داد * كى كند تصديق اونالهٔ جماد

وبينما راع في غنمه عدا عليه الذئب فاخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى استنقذها منه اى استخلصها فالتفت اليه الذئب فقال من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيرى فقال الناس سبحان الله ذئب تكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا أومن به وابوبكر وعمر وعلى هذا انطاق الله جلود الكفار يوم القيامة * وتسبيح الحصى في كفه عليه السلام * وكلام الشاة المسمومة * ومجيء الشجرتين اليه صلى الله عليه وسلم حتى يستتر بهما في قضاء حاجته ثم رجوعهما الى مكانهما وامثال ذلك كثيرة * ذكر الشيخ قطب وقته الهدائي الاسكداري في واقعاته انه كان يسمع في اثناء سلوكه من الماء الجارى ذكر يادائم يادائم : وفي المثنوى

نطق آب ونطق خاك ونطق كل * هست محسوس حواس اهل دل

فلسفى كومنكر حنانه است * از حواس اوليا بيكانه است

هر كرا دردل شك ويجانيست * درجهان اوفلسفى بنهانيست

قال بعض الحكماء معنى قوله (ثم قست قلوبكم) يبست ويبس القلب ان ييبس عن ماءين احدهما ماء خشية الله تعالى والثاني ماء شفقة الخلق وكل قلب لايكون فيه خشية الله ولا شفقة الخلق فهو كالحجارة اواشد قسوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لاتكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وان ابعد الناس من الله القلب القاسى) وقال ايضا (اربعة من الشقاء جمود العين وقسوة القلب وطول الامل والحرص على الدنيا) ﴿ والاشارة في تحقيق الآية ان اليهود وان شاهدوا عظيم الآيات فحين لم تساعدهم العناية لم يزدهم كثرة الآيات الا قسوة على قسوة فان الله اراهم الآيات الظاهرة فرأوها بنظر الحسن ولم يرهم البرهان الذى يراه القلب فيحجزهم عن التكذيب والانكار يدل عليه قوله تعالى (وهم بها لولا ان رأى برهان ربه) وهكذا حال بعض المكورين حين يشرعون في الرياضات يلوح لهم من صفاء الروحانية ظهور بعض الآيات وخرق العادات فاذا لم يكن مقارنا برؤية البرهان ليكون مؤيدا بالتأييدات الالهية لم يزدهم الا العجب والغرور واكثر مايقع هذا للرهابين والمتفلسفة الذين استدرجهم الحق بالخذلان من حيث لايعلمون وانما تشبه قلوبهم بالحجارة لعدم اللين الى الذكر الحقيقي وهو مايتدارك الحق بذكره كقوله (فاذكرونى اذكركم) ومراتب القلوب في القسوة متفاوتة فبعضها بمرتبة الحجارة التي يتفجر منها الانهار

وهو قلب يظهر عليه بغلبات انوار الروح لصفائه بعض الاشياء المشبهة لخرق العادات كما يكون لبعض الرهابين والكهنة وبعضها بمرتبة ﴿وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء﴾ وهو قلب يظهر عليه فى بعض الاوقات عند انخراق حجب البشرية انوار الروح فيريه بعض الآيات والمعانى المعقولة كما يكون لبعض الفلاسفة والشعراء وبعضها بمرتبة ﴿وان منها لما يهبط من خشية الله﴾ وهو قلب فيه بعض الصفاء فيكون بقدر صفائه قابل عكس انوار الروح من وراء الحجب فيقع فيه الخوف والخشية كما يكون لبعض اهل الاديان والملل وهذه المراتب مشتركة بين قلوب المسلمين وغيرهم والفرق بينهم ان احوال هذه المراتب للمسلمين مؤيدة بنور الايمان فيزيدهم فى قربهم بكرامات وفراسات تظهر لهم من تجلى انوار الحق كما قال ﴿ أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ﴾ وبعض القلوب بمرتبة الحجر القاسى الذى لا يؤثر فيه القرآن والاخبار والحكمة والموعظة وهذا القلب مخصوص بالكافر والمنافق فانه قلب مختوم عليه ﴿ والله بغافل عما تعملون ﴾ فيجازيكم عاجلا وآجلا فاما عاجلا بان يجعل انكاركم سبب مزيد قسوة قلوبكم فيقسيها باعمالكم الفاسدة ويطبع عليها بطابع انكاركم قال عليه السلام (ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن فان شاء اقامه وان شاء ازاغه) واما آجلا فيعاقبكم يوم القيامة على قدر سيآت اعمالكم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ أفتطمعون ﴾ كان عليه السلام شديد الحرص على الدعاء الى الحق وقبولهم الايمان منه وكان يضيق صدره بسبب عنادهم وتمردهم فقص الله عليه اخبار بنى اسرائيل فى العناد العظيم مع مشاهدة الآيات الباهرة تسلية لرسوله فيما يظهر من اهل الكتاب فى زمانه من قلة القبول والاستجابة والخطاب للنبى عليه الصلاة والسلام واصحابه والهمزة لانكار الواقع واستبعاده كما فى قولك أتضرب اباك لا لانكار الوقوع كما فى قوله اضرب ابى والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أتسمعون اخبارهم وتعلمون احوالهم فتطمعون ومآل المعنى أبعد ان علمتم تفاصيل شؤونهم المؤيسة منهم فتطمعون فى ﴿ ان يؤمنوا ﴾ جميع اليهود او علماؤهم فانهم متماثلون فى شدة الشكيمة والاخلاق الذميمة لا يتأتى من اخلاقهم الامثل ما أتى من اسلافهم فلا تحزنوا على تكذيبهم واللام فى ﴿ لكم ﴾ لتضمين معنى الاستجابة اى فى ايمانهم مستجيبين لكم او للتعليل اى فى ان يحدثوا الايمان لأجل دعوتكم ﴿ و ﴾ الحال ﴿ قد كان فريق ﴾ كائن ﴿ منهم ﴾ اى طائفة ممن سلف منهم والفريق اسم جمع لا واحد له من لفظه كالرهط ﴿ يسمعون كلام الله ﴾ وهو ما يتلونه من التوراة ﴿ ثم يحرفونه ﴾ اى يغيرون ما فيها من الاحكام كتغييرهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وقيل كان قوم من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور وما امر به ونهى ثم قالوا سمعنا الله يقول فى آخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم ان لا تفعلوا فلا بأس * قال فى التيسير الصحيح انهم لم يسمعوا كلام الله بلا واسطة فان ذلك كان لموسى على الخصوص لم تشركه فيه غيره فى الدنيا ومعنى يسمعون كلام الله اى التوراة من موسى بقراءته ﴿ من بعد ما عقلوه ﴾ اى من بعد ما فهموه وضبطوه بعقولهم ولم يبق لهم شبهة فى صحته يقول كيف يؤمن هؤلاء وهم يقلدون اولئك الآباء فهم من اهل السوء الذين مضوا بالعناد فلا تطمعوا فى الايمان

منهم ﴿ وهم يعلمون ﴾ اى يحرفونه والحال انهم يعلمون انهم كاذبون مفترون ﴿ واذا لقوا ﴾ اى اليهود ﴿ الذين آمنوا ﴾ من اصحاب النبى عليه السلام ﴿ قالوا ﴾ اى منافقوهم ﴿ آمنا ﴾ كايمانكم وان محمدا هو الرسول المبشر به ﴿ واذا خلا ﴾ مضى ورجع ﴿ بعضهم ﴾ الذين لم ينافقوا اى اذا فرغوا من الاشتغال بالمؤمنين متوجهين ومنضمين ﴿ الى بعض ﴾ اى الى الذين نافقوا بحيث لم يبق معهم غيرهم ﴿ قالوا ﴾ اى الساكتون عاتبين لمنافقيهم على ماصنعوا ﴿ أتحدثونهم ﴾ تخبرونهم والاستفهام بمعنى النهى اى لاتحدثوهم يعنون المؤمنين ﴿ بما فتح الله عليكم ﴾ اى بينه الله لكم خاصة فى التوراة من نعت النبى عليه السلام والتعبير عنه بالفتح للايذان بانه سر مكنون وباب مغلق لايقف عليه احد ﴿ ليحاجوكم به ﴾ اللام متعلقة بالتحديث دون الفتح والضمير فى به لما فتح الله اى ليحتجوا عليكم به فيقطعوكم بالحجة ويبكتوكم ﴿ عند ربكم ﴾ اى فى حكمه وكتابه كما يقال هو عند الله كذا اى فى كتابه وشرعه والمحدثون به وان لم يخوضوا حول ذلك الغرض وهو المحاجة لكن فعلهم ذلك لما كان مستتبعاله البتة جعلوا فاعلين للغرض المذكور اظهارا لكمال سخافة عقلهم وركاكة آرائهم ﴿ أفلا تعقلون ﴾ متصل بكلامهم من التوبيخ والعتاب اى ألا تلاحظون فلاتعقلون هذا الخطأ الفاحش وهو ان ذلك حجة لهم عليكم فالمنكر عدم التعقل ابتداء اوأتفعلون ذلك فلا تعقلون بطلانه مع وضوحه حتى تحاجون الى التنبيه عليه فالمنكر حينئذ عدم التعقل بعد الفعل ﴿ أولا يعلمون ﴾ الهمزة للانكار والتوبيخ والواو للعطف على مقدر ينساق اليه الذهن والضمير للموبخين اى أيلومونهم على التحديث مخافة المحاجة ولايعلمون ﴿ ان الله يعلم مايسرون ومايعلنون ﴾ اى جميع مايسرونه ومايعلنونه ومن ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان فحينئذ يظهر الله للمؤمنين ماارادوا اخفاءه بواسطة الوحى الى النبى عليه السلام فتحصل المحاجة والتبكيت كما وقع فى آية الرجم وتحريم بعض المحرمات عليهم فأى فائدة فى اللوم والعتاب ﴿ ومنهم ﴾ اى من اليهود ﴿ اميون ﴾ لايحسنون الكتب ولا يقدرون على القراءة والامى منسوب الى امة العرب وهى الامة الخالية عن العلم والقراءة فاستعير لمن لايعرف الكتابة والقراءة ﴿ لايعلمون الكتاب ﴾ اى لايعرفون التوراة ليطالعوها ويتحققوا مافيها من دلائل النبوة فيؤمنوا ﴿ الا اماني ﴾ جمع منية من تمنى والاستثناء منقطع لانها ليست من جنس الكتب اى لكن الشهوات الباطلة ثابتة عندهم وهى المفتريات من تغيير صفة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وانهم لايعذبون فى النار الا اياما معدودة وان آباءهم الانبياء يشفعون لهم وان الله لايؤاخذهم بخطاياهم ويرحمهم ولاحجة لهم فى صحة ذلك ﴿ وانهم ﴾ اى ماهم ﴿ الا يظنون ﴾ ظنا من غير تيقن بها اى ماهم الا قوم قصارى امرهم الظن والتقليد من غير ان يصلوا الى مرتبة العلم فنى يرجى منهم الايمان المؤسس على قواعد اليقين ﴿ فويل ﴾ كلمة يقولها كل واقع فى هلكة بمعنى الدعاء على النفس بالعذاب اى عقوبة عظيمة وهو مبتدأ خبره مابعده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الويل واد فى جهنم يهوى فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره) وقال سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه انه واد فى جهنم لوسيرت فيه جبال الدنيا لماعت من شدة حره اى ذابت ﴿ للذين يكتبون الكتاب ﴾ المحرف

﴿ بايديهم ﴾ تأكيد لدفع توهم المجاز فقد يقول انسان كتبت الى فلان اذا امر غيره ان يكتب عنه اليه ﴿ ثم يقولون ﴾ لعوامهم ﴿ هذا ﴾ اى المحرف ﴿ من عندالله ﴾ فى التوراة روى ان احبار اليهود خافوا ذهاب ما كلهم وزوال رياستهم حين قدم النبى عليه السلام المدينة فاحتالوا فى تعويق اسافل اليهود عن الايمان فعمدوا الى صفة النبى عليه السلام فى التوراة وكانت هى فيها حسن ادوجه جعد الشعر ا كحل العين ربعة اى متوسط القامة فغيروها وكتبوا مكانه طوال ازرق سبط الشعر وهوخلاف الجعد فاذاسألهم سفلتهم عن ذلك قرأوا عليهم ما كتبوا فيجدونه مخالفا لصفته عليه السلام فيكذبونه ﴿ ليشتروابه ﴾ اى يأخذوا لانفسهم بمقابلة المحرف ﴿ ثمنا ﴾ هوما اخذوه من الرشى بمقابلة مافعلوا من التحريف والتأويل الزائغ وانما عبر عن المشترى الذى هوالمقصود بالذات فى عقد المعاوضة بالثمن الذى هووسيلة فيه ايذانا بتعكيسهم حيث جعلوا المقصود بالذات وسيلة والوسيلة مقصودة بالذات ﴿ قليلا ﴾ لايعبأبه انما وصفه بالقلة امالفنائه وعدم توابه وامالكونه حراما لان الحرام لابركة فيه ولايربو عندالله كذا فى تفسير القرطبى ﴿ فويل لهم ﴾ اى العقوبة العظيمة ثابتة لهم ﴿ مما كتبت ايديهم ﴾ من اجل كتابتهم اياه ﴿ وويل لهم مما يكسبون ﴾ من اخذهم الرشوة وعملهم المعاصى واصل الكسب الفعل لجرنفع اودفع ضر ولهذا لايوصف به سبحانه ﴿ وفى الآيات اشارات * الاولى ان علم الرجل ويقينه ومعرفته ومكالمته مع الله لايفيده الايمان الحقيقى الا ان يتداركه الله بفضله ورحمته قال الله تعالى ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم من احد ابدا ﴾ وان الله تعالى كلم ابليس وخاطبه بقوله ﴿ ياابليس مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى ﴾ ومافاده الايمان الحقيقى اذالم يكن مؤيدا من الله بفضله ورحمته ولم يبق على الايمان بعد العيان فكيف يؤمن بالبرهان : قال فى المثنوى

جز عنايت كه كشايد چشم را * جز محبت كه نشاند خشم را
جهد بى توفيق خود كس را مباد * درجهان والله اعلم بالسداد
جهد فرعونى چوبى توفيق بود * هرچه او مى دوخت آن تفتيق بود

* والثانية ان العالم المعاند والعامى المقلد سواء فى الضلال لان العالم عليه ان يعمل بعلمه وعلى العامى ان لايرضى بالتقليد والظن وهومتمكن من العلم وان الدين ليس بالتمنى فالذين ركنوا الى التقليد المحض واغتروا بظنون فاسدة وتخمينات مبهمة فهم الذين لانصيب لهم من كتبهم الاقراءتها دون معرفة معانيها وادراك اسرارها وحقائقها وهذا حال اكثر اهل زماننا من مدعى الاسلام فالمدعى والمتمنى عاقبتهما خسران وضلال وحسرة وندامة ووبال : وفى المثنوى

تشنه را كر ذوق آيد از سراب * چون رسد دروى كريزد جويد آب
مفلسان كرخوش شوند از زر قلب * ليك ان رسوا شود دردار ضرب

* والثالثة ان من بدل أوغير أوابتدع فى دين الله ماليس منه فهوداخل فى الوعيد المذكور وقد حذر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امته لما علم مايكون فى آخر الزمان فقال (ألاان من قبلكم

من اهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين كلها فى النار الا واحدة) فحذرهم ان يحدثوا من تلقاء انفسهم فى الدين خلاف كتاب الله او سنته او سنة اصحابه فيضلوا به الناس وقد وقع ما حذره وشاع وكثر وذاع فانا لله وانا اليه راجعون : قال السعدى

نخواهى كه نفرين كنند از پست * نكو باش تا بد نكويد كست

نه هر آدمى زاده از دد بهست * كه دد ز آدمى زادهٔ بد بهست

* والرابعة ان بعض المتسمين بالصوفية ينضم الى الاولياء وارباب القلوب ظاهرا ثم لا يصدق الارادة ويميل الى اهل الغفلة ويصغى الى اقوالهم ويشتهى ارتكاب افعالهم وكلما دعته هواتف الحظوظ سارع الى الاجابة طوعا واذا قادته دواعى الحق تكلف كرها ليس له اخلاص فى الصحبة فى طريق الحق فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون من الالحاد عن الحق واعتقاد السوء واغراء الخلق واضلالهم فهم الذين ضلوا واضلوا كثيرا : وفى المثنوى

صد هزاران دام و دانه است اى خدا * ماچو مرغان حريص بى نوا

دمبدم ما بستهٔ دام نويم * هريكى كرباز وسيمرغى شويم

فعلى السالك ان يجتهد فى الوصول الى الموجود الحق ويتخلص من الموهوم المطلق ولا يغتر بظواهر الحالات غافلا عن بطون الاعتبارات فان طريق الحق ادق من كل دقيق وماء عميق وفج سحيق واجهل الناس من يترك يقين ما عنده من صفات نفسه التى لا شك فيها الظن ما عند الناس من صلاحية حاله * قال حارث بن اسد المحاسبى رضى الله عنه الراضى بالمدح بالباطل كمن يهزؤ به ويقال ان العذرة التى تخرج من جوفك لها رائحة كرائحة المسك وهو يفرح ويرضى بالسخرية به فالعاقل لا يغتر بمثله بل يجتهد الى ان يصل الى الحقيقة فويل لواعظ تكبر وافتخر بتقبيل الناس يده ورأى نفسه خيرا من السامعين ويتقيد بالمدح والذم اللهم الا ان يخرج ذلك من قلبه والمعيار مساواة المقبل واللاطم عنده بل رجحان اللاطم والضارب * قال فى مجلس وعظه جنيد البغدادى لو لم اسمع قوله صلى الله عليه وسلم (ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) لما اجترأت على الوعظ فانا ذلك الرجل الفاجر ﴿ وقالوا ﴾ اى اليهود زعما منهم ﴿ لن تمسنا النار ﴾ اى لا تصل الينا النار فى الآخرة ﴿ الا اياما معدودة ﴾ قليلة محصورة سبعة ايام فانهم يقولون ان ايام الدنيا سبعة آلاف سنة فنعذب مكان كل الف سنة يوما او يراد اربعين يوما مقدار عبادة آبائهم العجل * قال ابو منصور رحمه الله تصرف الايام المعدودة الى العمر الذى عصوا فيه وهم لم يروا التعذيب الا على قدر وقت العصيان او كانوا لا يرون التخليد فى النار كالجهمى اولانهم كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه فلا نعذب ابدا بل نعذب تعذيب الاب ابنه والحبيب حبيبه فى وقت قليل ثم يرضى وهذا منهم باطل وعقوبة الكفر ابدا وثواب الايمان كذلك لان من اعتقد ديننا انما يعتقده للابد فعلى ذلك جزاؤه للابد ﴿ قل ﴾ يا محمد تبكيتا لهم وتوبيخا ﴿ أتخذتم ﴾ بقطع الهمزة لانه الف استفهام بمعنى التوبيخ والالف المجتلبة ذهبت بالادراج اى اتخذتم ﴿ عند الله عهدا ﴾ خبرا او وعدا بما تزعمون فان ما تدعون لا يكون الا بناء على وعد قوى ولذلك عبر عنه بالعهد ﴿ فلن ﴾ الفاء فصيحة معربة عن شرط محذوف اى ان اتخذتم عند الله عهدا واما نا فلن

در اوائل دفتر يكم در بيان جمع آمدن نصارى با وزير وراز كفتن او با ايشان

﴿ يخلف الله ﴾ الاخلاف نقض العهد ﴿عهده﴾ الذى عهده اليكم يعنى ينجز وعده البتة * قال الامام ابو منصور لهذان وجهان احدهما هل عندكم خبر عن الله تعالى انكم لاتعذبون ابدا لكن ايامامعدودة فان كان لكم هذا فهو لايخلف عهده ووعده والثانى ألكم عندالله اعمال صالحة ووعدكم بها الجنة فهو لايخلف وعده ﴿ أم تقولون ﴾ مفترين ﴿ على الله مالاتعلمون ﴾ وقوعه وام معادلة لهمزة الاستفهام بمعنى أى الامرين المتساويين كائن على سبيل التقرير لان العلم واقع بكون احدهما تلخيصه ان كان لكم عنده عهد فلاينقض ولكنكم تخرصون وتكذبون روى انهم اذامضت تلك المدة عليهم فى النار يقول لهم خزنة جهنم ياأعداءالله ذهب الاجل وبقى الابد فايقنوا بالخلود ﴿ بلى ﴾ اثبات لمابعد النفى فهو جواب النفى ونعم جواب الايجاب اى قلتم لن تمسنا النار سوى الايام المعدودة بلى تمسكم ابدا بدليل قوله ﴿هم فيها خالدون﴾ وبين ذلك بالشرط والجزاء وهما ﴿من﴾ فهو رفع مبتدأ بمعنى الشرط ولذلك دخلت الفاء فى خبره وان كان جوابا للشرط ﴿ كسب ﴾ الكسب استجلاب النفع واستعماله فى استجلاب الضر كالسيئة على سبيل التهكم ﴿ سيئة ﴾ من السيآت يعنى كبيرة من الكبائر ﴿ واحاطت به خطيئته ﴾ تلك واستولت عليه من جميع جوانبه من قلبه ولسانه ويده كما يحيط العدو وهذا انما يتحقق فى الكافر ولذلك فسر السلف السيئة بالكفر ﴿ فاولئك ﴾ الموصوفون بماذكر من كسب السيآت واحاطة خطاياهم بهم اشير اليهم بعنوان الجمعية مراعاة لجانب المعنى فى كلمن بعد مراعاة جانب اللفظ فى الضمائر الثلاثة ﴿ اصحاب النار ﴾ اى ملازموها فى الآخرة حسب ملازمتهم فى الدنيا لما يستوجبها من الاسباب التى من جملتها ماهم عليه من تكذيب آيات الله وتحريف كلامه والافتراء عليه وغير ذلك وهو خبر اولئك والجملة خبر للمبتدأ ﴿ هم فيها خالدون ﴾ دائمون فأنى لهم التفضى منها بعد سبعة ايام اواربعين كما زعموا والجملة فى حيز النصب على الحالية لوزود التصريح به فى قوله ﴿اصحاب النار خالدين فيها﴾ ولاحجة فى الآية على خلود صاحب الكبيرة لماعرفت من اختصاصها بالكافر ﴿ والذين آمنوا ﴾ اى صدقوا بالله تعالى ومحمد عليه السلام بقلوبهم ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ اى ادوا الفرائض وانتهوا عن المعاصى ﴿ اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ لايموتون ولايخرجون منها ابدا جرت السنة الالهية على شفع الوعد بالوعيد مراعاة لماتقتضيه الحكمة فى ارشاد العباد من الترغيب تارة والترهيب اخرى والتبشير مرة والانذار اخرى فان باللطف والقهر يترقى الانسان الى الكمال ويفوز بحضرة الجمال والجلال ـ حكى ـ انه كان لشيخ مريد فقال له يوما لورأيت ابايزيد كان خيرا لك من شغلك فقال كيف يكون هو خيرا وهو مخلوق ويتجلى الخالق كل يوم سبعين مرة ثم بالآخرة ذهب مع شيخه الى ابى يزيد البسطامى فقالت امرأته لاتطلبوه فهو امرؤ ذهب للحطب فوقفا فى طريقه فاذا هو حمل الحطب على اسد عظيم وبيده حية يضرب الاسد بها فى بعض الاوقات فلما رآه المريد مات وقال ابو يزيد لشيخه قد ربيت مريدك باللطف ولم ترشده الى طريق القهر فلم يتحمل لما رآنى فلا تفعل بعد اليوم وأرهم القهر ايضا * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى ان ابايزيد برؤية القهر واللطف من الطريق كان مظهرا لتجلى الذات بخلاف المريد فلما رآه فيه لم يتحمل : قال فى المثنوى

عاشقم بر قهر وبر لطفش بجد * بوالعجب من عاشق این هر دو ضد
والله ارزین خاردر بستان شوم * همچو بلبل زین سبب نالان شوم
این عجب بلبل که بکشاید دهان * تاخورد اوخار را با کلستان
این چه بلبل این نهنك آتشیست * جمله ناخوشها زعشق اوراخوشیست

والاشارة فی الآیات الی ان بعض المغرورین بالعقل من الفلاسفة والطبایعیة وغیرهم لفرط غفلتهم ظنوا ان قبائح اعمالهم وافعالهم واقوالهم لاتؤثر فی صفاء ارواحهم فاذا فارقت الارواح الاجساد یرجع کل شیٔ الی اصله فالاجساد ترجع الی العناصر والارواح الی حظائر القدس ولایزاحمها شیٔ من نتائج الاعمال الایاما معدودة وهذا فاسد لان العاقل یشاهد حساوعقلا ان تتبع الشهوات الحیوانیة واستیفاء اللذات النفسانیة یورث الاخلاق الذمیمة من الحرص والامل والحقد والحسد والبغض والغضب والبخل والکبر والکذب وغیرذلك وهذه من صفات النفس الامارة بالسوء فتصیر بالمجاورة والتعود أخلاق الروح فیتکدر صفاؤه ویتبدل اخلاقه الروحانیة من الحلم والکرم والمروّة والصدق والحیاء والعفة والصبر والشکر وغیرذلك بالاخلاق الحیوانیة الشیطانیة والذی یجتهد فی قمع الهوی والشهوات یورث هذه المعاملات من مکارم الاخلاق وصفاء القلب وتحته الی وطنه الاصلی وغیرذلك فلایساوی الروح المتبع للنفس الامارة کالعوام بعد المفارقة مع الروح المتبع لالهامات الحق کما یکون للخواص وبعضهم قالوا وان تدنست الارواح بقدر تعلقها بمحبوبات طباعها فبعد المفارقة بقیت فی العذاب ایاما معدودة علی قدر انقطاع التعلقات عنها وزوال الکدورات ثم تخلص وهذا ایضا خیال فاسد وکذبهم الله بقوله بلی من کسب سیئة واحاطت به خطیئته تظهر علی مرآة قلبه بقدرها رینا فان تاب محی عنه وان اصر علی السیآت حتی اذا احاط بمرآة قلبه رین السیآت بحیث لایبقی فیه الصفاء الفطری وخرج منه نور الایمان وضوء الطاعات فاحاطت به الخطیئات ﴿فاولئك اصحاب النار هم فیها خالدون﴾ وفیه اشارة ایضا الی بعض ارباب الطلب ممن یرکن الی شهوات الدنیا فی اثناء الطلب فیتظفر علیه الشیطان ویغره بزهده فیوقعه فی ورطة العجب فینظر الی نفسه بنظر التعظیم والی الخلق بنظر التحقیر فیهلك اویغتر بماظهر فی اثناء السلوك من بعض الوقائع الصادقة والرؤیا الصالحة وشیٔ من المشاهدات والمکاشفات الروحانیة لاالرحمانیة فیظن المغرور ان لیس وراء عبادته قربة وانه بلغ مبلغ الرجال فیسکت عن الطلب وتعتریه الآفات حتی احاطت به خطیئته فرجع القهقری الی اسفل الطبیعة واما الذین آمنوا من اهل الطلب ﴿وعملوا﴾ علی قانون الشریعة باشارة شیخ الطریقة الصالحات المبلغات الی الحقیقة اولئك اصحاب الوصول الی جنات الاصول خالدین فیها بالسیر الی ابد الآبادفان المنازل والمقاصد وان کانت متناهیة لکن السیر فی المقصد غیر متناه بخلاف الذین احاطت بهم خطیئتهم فانهم خالدون فی نار القطیعة ولن تنفعهم المجاهدات والنظر فی المعقولات والاستدلال بالشبهات ﴿واذاخذنا میثاق بنی اسرائیل﴾ فی التوراة والمیثاق العهد الشدید وهو علی وجهین عهد خلقة وفطرة وعهد نبوة ورسالة واذ نصب باضمار فعل خوطب به النبی علیه السلام والمؤمنون لیؤدیهم التأمل فی احوالهم الی قطع الطمع عن ایمان اخلافهم

لان قبائح اسلافهم تمانؤدى الى عدم ايمانهم ولايلدالحية الاالحية ومن ههنا قيل

اذا طاب اصل المرء طابت فروعه اواليهود الموجودون فى عصر النبوة توبيخا لهم بسوء صنيع اسلافهم اى اذكروا اذ اخذنا ميثاقهم بان ﴿ لاتعبدون الاالله ﴾ اى ان لاتعبدوا فلما اسقط ان رفع تعبدون لزوال الناصب او على ان يكون اخبارا فى معنى النهى كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد به الامر اى اذهب وهو ابلغ من صريح الامر والنهى لما فيه من ايهام ان المنهى حقه ان يسارع الى الانتهاء عما نهى عنه فكأنه انتهى عنه فيخبر به الناهى اى لا توحدوا الاالله ولا تجعلوا الالوهية الاالله وقيل انه جواب قسم دل عليه المعنى كأنه قيل واحلفناهم وقلنا بالله لاتعبدون الاالله ﴿ وبالوالدين احسانا ﴾ اى وتحسنون احسانا على لفظ تعبدون لانه اخبار او واحسنوا على معناه لانه انشاء اى برا كثيرا وعطفا عليهما ونزولا عند امرهما فيما لا يخالف امرالله ﴿ وذى القربى ﴾ اى وتحسنون الى ذى القرابة ايضا مصدر كالحسنى ﴿ واليتامى ﴾ جمع يتيم وهوالصغير الذى مات ابوه قبل البلوغ ومن الحيوانات الصغير الذى ماتت امه والاحسان بهم بحسن التربية وحفظ حقوقهم عن الضياع ﴿ والمساكين ﴾ بحسن القول وايصال الصدقة اليهم جمع مسكين من السكون كأن الفقر اسكنه عن الحراك اى الحركة واثقله عن التقلب ﴿ وقولوا للناس ﴾ قولا ﴿ حسنا ﴾ سماه حسنا مبالغة لفرط حسنه امر بالاحسان بالمال فى حق اقوام مخصوصين وهم الوالدان والاقرباء واليتامى والمساكين ولما كان المال لايسع الكل امر بمعاملة الناس كلهم بالقول الجميل الذى لا يعجز عنه العاقل يعنى وألينوا لهم القول بحسن المعاشرة وحسن الخلق وائمروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر اى وقولوا للناس صدقا وحقا فى شأن محمد عليه السلام فمن سألكم عنه فاصدقوه وبينوا صفته ولا تكتموا امره ﴿ واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ كما فرضا عليهم فى شريعتهم ذكرهما تنصيصا مع دخولهما فى العبادة المذكورة تعميما وتخصيصا تلخيصه اخذنا عهدكم يا بنى اسرائيل بجميع المذكور فقبلتم واقبلتم عليه ﴿ ثم توليتم ﴾ على طريقة الالتفات اى اعرضتم عن المضى على مقتضى الميثاق ورفضتموه ﴿ الا قليلا منكم ﴾ وهم من الاسلاف من اقام اليهودية على وجهها ومن الاخلاف من اسلم كعبدالله بن سلام واضرابه ﴿ وانتم معرضون ﴾ جملة تذييلية اى وانتم قوم عادتكم الاعراض عن الطاعة ومراعاة حقوق الميثاق وليس الواو للحال لاتحاد التولى والاعراض فالجملة اعتراض للتأكيد فى التوبيخ واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة والاقبال الى جانب العرض * واعلم ان فى الآية عدة اشياء * منها العبادة فمن شرط العبودية تفرد العبد لعبادة المعبود وتجرده عن كل مقصود فمن لاحظ خلقا او استحلى ثناء او استجلب بطاعته الى نفسه حظا من حظوظ الدنيا والآخرة او داخله بوجه من الوجوه مزج او شوب فهو ساقط عن مرتبة الاخلاص برؤية نفسه

حجاب راه تويى حافظ از ميان برخيز * خوشا كسى كه ازين راه بى حجاب رود

* ومنها الاحسان الى الوالدين وقد عظم الله حق الوالدين حيث قرن حقه بحقهما فى آيات من القرآن لان النشأة الاولى من عندالله والنشأة الثانية وهى التربية من جهة الوالدين ويقال ثلاث

آيات انزلت مقرونة بثلاث آيات ولا تقبل احديها بغير قرينتها احديها قوله تعالى ﴿ اطيعوا الله واطيعوا الرسول ﴾ والثانية ﴿ ان اشكرلى ولوالديك ﴾ والثالثة ﴿ اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ والاحسان الى الوالدين معاشرتهما بالمعروف والتواضع لهما والامتثال الى امرهما وصلة اهل ودّهما والدعاء بالمغفرة بعد مماتهما : قال السعدى

سالها برتو بگذردكه گذر * نكنى سوى تربت پدرت
تو بجاى پدرچه كردى خير * تاهمان چشم دارى ازپسرت

❁ وفى التأويلات النجمية ان فى قوله ﴿ وبالوالدين احسانا ﴾ اشارة الى ان اعز الخلق على الولد والداه لاجل انهما سببا وجوده فى الظاهر ولكن ينبغى ان يحسن اليهما بعد خروجه من عهدة عبودية ربه اذ هو موجد وجوده ووجود والديه فى الحقيقة ولا يختار على اداء عبوديته احسان والديه فكيف الالتفات لغيرهما * ومنها البر الى اليتامى

برحمت بكن آبش از ديده پاك * بشفقت بيفشانش ازچهره خاك

وفى الحديث (ما قعد يتيم مع قوم على قصعتهم فلا يقرب قصعتهم الشيطان) وفى الحديث ايضا (من ضم يتيما من بين مسلمين الى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله عز وجل غفرت له ذنوبه البتة الا ان يعمل عملا لا يغفر ومن اذهب الله كريمتيه فصبر واحتسب غفرت له ذنوبه) قالوا وما كريمتاه قال (عيناه ومن كان له ثلاث بنات او ثلاث اخوات فانفق عليهن واحسن اليهن حتى يكبرن او يمتن غفرت له ذنوبه البتة الا ان يعمل عملا لا يغفر) فناداه رجل من الاعراب ممن هاجر فقال يا رسول الله او اثنتان فقال صلى الله عليه وسلم (او اثنتان) وقال صلى الله عليه وسلم (كافل اليتيم انا وهو كهاتين فى الجنة) واشار بالسبابة والوسطى والسبابة من الاصابع هى التى تلى الابهام وكانت فى الجاهلية تدعى بالسبابة لانهم كانوا يسبون بها فلما جاء الله بالاسلام كرهوا هذا الاسم فسموها بالمشيرة لانهم كانوا يشيرون بها الى الله بالتوحيد والمشيرة من اصابع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانت اطول من الوسطى ثم الوسطى اقصر منها ثم البنصر اقصر من الوسطى فقوله عليه السلام (انا وهو كهاتين فى الجنة) وقوله فى الحديث الآخر (احشر انا وابو بكر وعمر يوم القيامة هكذا) واشار باصابعه الثلاث فانما اراد ذكر المنازل والاشراف على الخلق فقال نحشر هكذا ونحن مشرفون وكذلك كافل اليتيم يكون له منزلة رفيعة فمن لم يعرف شأن اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم حمل تأويل الحديث على الانضمام واقتراب بعضهم من بعض فى محل القربة وهذا معنى بعيد لان منازل الرسل والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين مراتب متباينة ومنازل مختلفة كذا فى تفسير القرطبى * ومنها البر الى المساكين وهم الذين اسكنتهم الحاجة وذللتهم وهذا يتضمن الحض على الصدقة والمواساة وتفقد احوال المساكين والضعفاء وفى الحديث (الساعى على الارملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله) وكان طاووس يرى السعى على الاخوات افضل من الجهاد فى سبيل الله

نخواهى كه باشى پراكنده دل * پراكندكانرا ز خاطر مهل
پريشان كن امروز كنجينه چست * كه فردا كليدش نه دردست تست

* ومنها القول الحسن ولما خرج الطالب من عهدة حق العبودية وعمت رحمته وشفقته الوالدين وغيرهما لزم له ان يقول للناس حسنا يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة الى الله ويهديهم الى طريق الحق ويخالقهم بحسن الخلق وان يكون قوله لينا ووجهه منبسطا طلقا مع البر والفاجر والسنى والمبتدع من غير مداهنة ومن غير ان يتكلم معه بكلام يظن انه يرضى مذهبه لان الله تعالى قال لموسى وهارون عليهما السلام ﴿ فقولا له قولا لينا ﴾ فليس بافضل من موسى وهارون والفاجر ليس باخس من فرعون وقد امرهما الله باللين معه فدخل فى هذه الآية اليهود والنصارى فكيف بالحنيفى : قال الحافظ

آسايش دوكيتى تفسير اين دو حرفست * بادوستان تلطف بادشمنان مدارا

وقال السعدى

درشتى نكيرد خردمند پيش * نه سستى كه ناقص كند قدر خويش

﴿ واذ اخذنا ميثاقكم ﴾ اى واذكروا ايها اليهود وقت اخذنا اقراركم وعهدكم فى التوراة وقلنا لكم ﴿ لا تسفكون دماءكم ﴾ لا يريق بعضكم دم بعض جعل غير الرجل نفسه اذا اتصل به اصلا او دينا فلما بينهم من الاتصال القوى نسبا ودينا اجرى كل واحد منهم مجرى انفسهم وقيل اذا قتل غيره فكأنما قتل نفسه لانه يقتص منه وهو اخبار فى معنى النهى كانه سوزع الى الانتهاء فهو يخبر عنه ﴿ ولا تخرجون انفسكم من دياركم ﴾ اى لا يخرج بعضكم بعضا من دياره او لا تسبوا جيرانكم فتلجئوهم الى الخروج وفى اقتران الاخراج من الديار بالقتل ايذان بانه بمنزلة القتل ﴿ ثم اقررتم ﴾ اى بالميثاق واعترفتم على انفسكم بلزومه وبوجوب المحافظة عليه ﴿ وانتم تشهدون ﴾ عليها توكيد للاقرار كقولك فلان مقر على نفسه بكذا شاهد عليها او انتم اليوم ايها اليهود تشهدون على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق ﴿ ثم انتم ﴾ مبتدأ ﴿ هؤلاء ﴾ خبر ومناط الافادة اختلاف الصفات المنزل منزلة اختلاف الذات كما تقول رجعت بغير الوجه الذى خرجت به والمعنى انتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون والناقضون المتناقضون يعنى انكم قوم آخرون غير اولئك المقرين كأنهم قالوا كيف نحن فقيل ﴿ تقتلون انفسكم ﴾ اى الجارين مجرى انفسكم فهو بيان لقوله ثم انتم هؤلاء ﴿ وتخرجون فريقا منكم من ديارهم ﴾ الضمير للفريق وهو الطائفة ﴿ تظاهرون عليهم ﴾ بحذف احدى التاءين حال من فاعل تخرجون او من مفعوله مبينة لكيفية الاخراج رافعة لتوهم اختصاص الحرمة بالاخراج بطريق الاصالة والاستقلال دون المظاهرة والمعنى تقوون ظهوركم للغلبة عليهم ﴿ بالاثم ﴾ حال من فاعل تظاهرون اى ملتبسين بالاثم وهو الفعل الذى يستحق فاعله الذم واللوم ﴿ والعدوان ﴾ اى التجاوز فى الظلم * ودلت الآية على ان الظلم كما هو محرم فكذا اعانة الظالم على ظلمه كذا فى التفسير الكبير ﴿ وان يأتوكم اسارى ﴾ اى جاؤكم حال كونهم مأسورين اى ظهروا لكم على هذه الحالة ولم يرد به الاتيان الاختيارى والاسارى والاسرى جمع اسير وهو من يؤخذ قهرا فعيل بمعنى المفعول من الاسر بمعنى الشد والايثاق والفرق انهم اذا قيدوا فهم اسارى واذا حصلوا فى اليد من غير

قيد فهم اسرى ﴿ تفادوهم ﴾ اى تخرجوهم من الاسر باعطاء الفداء والمفاداة تجرى بين الفادى وبين قابل الفداء ﴿ وهو ﴾ مبتدأ اى الشان ﴿ محرم عليكم اخراجهم ﴾ محرم فيه ضمير قائم مقام الفاعل وقع خبرا عن اخراجهم والجملة خبر لضمير الشان وذلك ان الله تعالى اخذ على بنى اسرائيل فى التوراة ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وايما عبد اوامة وجدتموه من بنى اسرائيل فاشتروه واعتقوه وكان قريظة والنضير من اليهود اخوين وكذا الاوس والخزرج وهم اهل شرك يعبدون الاصنام ولا يعرفون القيامة والجنة والنار والحلال والحرام فافترقوا فى حرب شمر ووقعت بينهم عداوة فكانت بنو قريظة معينة للاوس وحلفاءهم اى ناصريهم والنضير معينة للخزرج وحلفاءهم فكانوا اذا كانت بين الاوس والخزرج حرب خرجت بنو قريظة مع الاوس والنضير مع الخزرج يظاهر كل قوم حلفاءهم على اخوانهم حتى يتسافكوا الدماء واذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم منها وبايديهم التوراة يعرفون مافيها مما عليهم ومالهم فاذا وضعت الحرب اوزارها افتدى قريظة ما كان فى ايدى الخزرج منهم وافتدى النضير ما كان فى ايدى الاوس منهم من الاسارى فعيرتهم العرب بذلك وقالوا كيف تقاتلونهم وتفدونهم فقالوا امرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم قالوا فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحيي ان يستذل حلفاؤنا فذمهم على المناقضة وتلخيصه اعرضتم عن الكل الا الفداء لان الله تعالى اخذ عليهم اربعة عهود ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة عليهم مع اعدائهم وفداء اسراهم فاعرضوا عن الكل الا الفداء ﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب ﴾ وهو الفداء والهمزة للانكار التوبيخى والفاء للعطف على مقدر يستدعيه المقام اى أتفعلون ذلك فتؤمنون ببعض الكتاب ﴿ وتكفرون ببعض ﴾ هو حرمة القتال والاخراج مع ان قضية الايمان ببعضه الايمان بالباقى لكون الكل من عند الله داخلا فى الميثاق فمناط التوبيخ كفرهم بالبعض مع ايمانهم بالبعض ﴿ فماجزاء ﴾ نفى اى ليس جزاء ﴿ من يفعل ذلك ﴾ اى الكفر ببعض الكتاب مع الايمان بالبعض ﴿ منكم ﴾ يامعشر اليهود حال من فاعل يفعل ﴿ الاخزى ﴾ استثناء مفرغ وقع خبرا للمبتدأ اى ذل وهو ان مع الفضيحة وهو قتل بنى قريظة واسرهم واجلاء بنى النضير الى اذرعات واريحا من الشام وقيل هو اخذ الجزية ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ صفة خزى ولعل بيان جزائهم بطريق القصر على ماذكر لقطع اطماعهم الفارغة من ثمرات ايمانهم ببعض الكتاب واظهار انه لا اثر له اصلا مع الكفر بالبعض ﴿ ويوم القيامة ﴾ يوم تقام فيه الاجزية ﴿ يردون ﴾ اى يرجعون والرد الرجع بعد الاخذ ﴿ الى اشد العذاب ﴾ هو التعذيب فى جهنم وهو اشد من خزيهم فى الدنيا واشد من كل عذاب كان قبله فانه ينقطع وهذا لا ينقطع وفى الحديث (فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة) وانما كان اشد لما ان معصيتهم كانت اشد المعاصى : وفى المثنوى

هر كه ظالمتر چهش باهول تر * عدل فرموده است بدتررا بتر

﴿ وما الله بغافل ﴾ بساه ﴿ عما تعملون ﴾ من القبائح التى من جملتها هذا المنكر اى لا يخفى عليه شئ من اعمالهم فيجازيهم بها يوم البعث تهديد شديد وزجر عظيم عن المعصية وبشارة

در اوائل دفتر يكم در بيان پرسيدن شير سبب وايس كشيدن بانى خركوشرا وجواب او

عظيمة على الطاعة لان الغفلة اذا كانت ممتنعة عليه سبحانه مع انه اقدر القادرين وصلت الحقوق الى مستحقيها ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بماذكر من الاوصاف القبيحة ﴿ الذين اشتروا الحيوة الدنيا ﴾ واستبدلوها ﴿ بالآخرة ﴾ واعرضوا عنها مع تمكنهم من تحصيلها فان ماذكر من الكفر ببعض احكام الكتاب انما كان مراعاة لجانب حلفائهم لما يعود اليهم منهم من بعض المنافع الدينية والدنيوية ﴿ فلا يخفف عنهم العذاب ﴾ دنيويا كان اواخرويا ﴿ ولاهم ينصرون ﴾ يمنعون من العذاب بدفعه عنهم بشفاعة اوجبر * اعلم ان الجمع بين تحصيل لذات الدنيا ولذات الآخرة ممتنع غير ممكن والله سبحانه مكن المكلف من تحصيل ايتهما شاء واراد فاذا اشتغل بتحصيل احديهما فقد فوت الاخرى على نفسه فجعل الله ما اعرض اليهود عنه من الايمان بما فى كتابهم وماحصل فى ايديهم من الكفر ولذات الدنيا كالبيع والشراء وذلك من الله نهاية الذم لهم لان المغبون فى البيع والشراء فى الدنيا مذموم فان يدم مشترى الدنيا بالآخرة اولى * فعلى العاقل ان يرغب فى تجارة الآخرة ولا يركن الى الدنيا ولا يسفك دمه بامتثال اوامر الشيطان فى استجلاب حظوظ النفس ولا يخرج من ديار دينه التى كان عليها فى اصل الفطرة فانه اذا يضل ويشقى وفى قوله ﴿ لا تسفكون دماءكم ﴾ اشارة اخرى الى ان العبد ولا يجوز له ان يقتل نفسه من جهد اوبلاء يصيبه اويهيم فى الصحراء ولا يأتى البيوت جهلا فى ديانته وسفها فى حلمه فهو عام فى جميع ذلك * وقد روى ان بعض الصحابة رضى الله عنهم عزموا ان يلبسوا المسوح وان يهيموا فى الصحراء ولا يأووا الى البيوت ولا يأكلوا اللحم ولا يغشوا النساء فقال عليه السلام (انى اصلى وانام واصوم وافطر واغشى النساء وآوى الى البيوت وآكل اللحم فمن رغب عن سنتى فليس منى) فرجعوا عما عزموا قال تعالى ﴿ وآت كل ذى حق حقه ﴾ فالكمال فى التجاوز عن القيود والوصول الى عالم الشهود وبين العارف لاترى غير الله فى المرايا والمظاهر فمن أى شئ يهرب والى اين يهرب فاينما تولوا فثم وجه الله ولذا قيل الذى يطلب العلم لله اذا قيل له غدا تموت لايضيع الكتاب من يده لكونه وفى الحقوق مشتغلا بالله مخلصا له النية فليس افضل مما هو فيه فيحب ان يأتيه الموت على ذلك * واعلم ايضا ان الاسارى اصناف شتى فمن اسير فى قيد الهوى فانقاذه بالدلالة على الهدى ومن اسير فى قيد حب الدنيا فخلاصة باخلاص ذكر الموت : وفى المثنوى

ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم نركس را ازين كركس بدوز

ومن اسير بقى فى قيد الوسواس فقد استهوته الشياطين ففداؤه برشده الى اليقين بلوائح البراهين لينقذه من الشكوك والظنون والتخمين ويخرجه من ظلمات التقليد ومتعود بالتلقين ومن اسير تجده فى اسر هواجس نفسه ربيط زلاته ففك اسره فى ارشاده الى اقلاعها ومن اسير تجده فى اسر صفاته وحبس وجوده فنجاته فى الدلالة على الحق فيما يحل عنه وثاق الكون ومن اسير نجده فى قبضة الحق فليس لاسيرهم فداء ولا لقتيلهم قود ولا لربيطهم خلاص ولا منهم بدل ولا معهم جدل ولا اليهم لغيرهم سبيل ولا لديهم الا بهم دليل ولا بهم فرار ولا معهم قرار فهذا مقام الاولياء الكمل فمن اتخذ هذه الطريقة سبيلا نال مراده ووصل الى مقام فؤاده

(وتخلص)

[٢] در اوائل دفتر دوم در بيان تمثيل بر تحقيق سخن واطلاع بر كيفيت آن

وتخلص من الحزى الذى هو عمى القلب عن مشاهدة الحق والعمه فى تيه الباطل فى الدنيا والآخرة : قال فى المثنوى

اصل صد يوسف جمال ذوالجلال * اى كم اززن شو فداى آن جمال [١]
اصل بيند ديده چون اكمل بود * فرع بيند چونكه مرد احول بود [٢]
سرمهٔ توحيد از كحال حال * يافته رسته زعلت واعتلال

ولابد من العشق فى طريق الحق ـ وحكى ـ ان عجوزا احضرت السوق قطعة غزل وقالت اكتبونى من مشترى يوسف حتى يوجد اسمى فى دفتر العشاق اللهم لاتحجبنا عن جمالك وعنك واجعلنا من الفائزين بنوال وصالك منك ﴿ ولقد آتينا ﴾ اى بالله لقد اعطينا يابنى اسرائيل ﴿ موسى ﴾ لغة عبرانية قدسبق تفصيله عند قوله تعالى (واذ واعدنا موسى) الآية ﴿ الكتاب ﴾ اى التوراة جملة واحدة ﴿ وقفينا من بعده بالرسل ﴾ يقال قفاه به اذا اتبعه اياه اى اتبعنا من بعد موسى رسولا بعد رسول مقتفين اثره وهم يوشع وشمويل وداود وسليمان وشمعون وشعيا وارميا وعزير وحزقيل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم عليهم السلام ﴿ وآتينا عيسى ﴾ بالسريانية اليسوع ومعناه المبارك والاصح انه لااشتقاق له ولأمثاله فى العربية ﴿ ابن ﴾ باثبات الالف وان كان واقعا بين العلمين لندرة الاضافة الى الام ﴿ مريم ﴾ بالسريانية بمعنى الخادمة والعابدة قد جعلتها امها محررة لخدمة المسجد ولكمال عبادتها لربها سماها الحق تعالى فى كتابه الكريم مع الانبياء عليهم السلام سبع مرات وخاطبها كما خوطب الانبياء كما قال تعالى ﴿ يامريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين ﴾ فشاركها مع الرجال ﴿ البينات ﴾ المعجزات الواضحات من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات والانجيل ﴿ وايدناه ﴾ اى قويناه ﴿ بروح القدس ﴾ من اضافة الموصوف الى الصفة اى بالروح المقدسة المطهرة وهى روح عيسى عليه السلام وصفت بالقدس للكرامة لان القدس هو الله تعالى اوالروح جبريل ووصف بالطهارة لانه لم يقترف ذنبا وسمى روحا لانه كان يأتى الانبياء بما فيه حياة القلوب ومعنى تقويته به انه عصمه من اول حاله الى كبره فلم يدن منه الشيطان عند الولادة ورفعه الى السماء حين قصد اليهود قتله وتخصيص عيسى من بين الرسل ووصفه بايتاء البينات والتأييد بروح القدس لما ان بعثتهم كانت لتنفيذ احكام التوراة وتقريرها واما عيسى فقد نسخ بشرعه كثير من احكامها وحسم مدة اعتقادهم الباطل فى حقه ببيان حقيقته واظهار كمال قبح مافعلوا به وما بين موسى وعيسى اربعة آلاف نبى وقيل سبعون الف نبى ﴿ أفكلما جاءكم ﴾ خاطب اهل عصر النبى عليه السلام بهذا وقد فعله اسلافهم يعنى لم يوجد منهم القتل ان وجد الاستكبار لانهم يتولونهم ويرضون بفعلهم والفاء للعطف على مقدر يناسب المقام اى أتم تطيعوهم فكلما جاءكم ﴿ رسول بما لاتهوى ﴾ اى لاتريد ﴿ انفسكم ﴾ ولايوافق هواكم من الحق الذى لاانحراف عنه ﴿ استكبرتم ﴾ اى تعظمتم عن الاتباع له والايمان بما جاء به من عند الله ﴿ ففريقا ﴾ منهم ﴿ كذبتم ﴾ كعيسى ومحمد عليهما السلام ﴿ وفريقا تقتلون ﴾ كزكريا ويحيى وغيرهما عليهم السلام * وقسم فريقا فى الموضعين

[١] در اواخر دفتر پنجم در بيان بازخواب كافتن كافر حربى مؤمن حربى را الخ [٢] در اوائل دفتر پنجم در بيان آنكه غلق كه نور از او طالبى رسد او همچو آلتى است الخ

للاهتمام وتشويق السامع الى مافعلوا بهم لا للقصر ولم يقل قتلتم وان اريد الماضى تفظيعا لهذه الحالة فكأنها وان مضت حاضرة لشناعتها ولثبوت عارها عليهم وعلى ذريتهم بعدهم او يراد وفريقا تقتلونهم بعد وانكم على هذه النية لانكم حاولتم قتل محمد عليه الصلاة والسلام لولا انى اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة حتى قال عليه السلام عندموته (مازالت اكلة خيبر تعاودنى) اى يراجعنى اثرسمها فى اوقات معدودة (فهذا اوان قطعت ابهرى) وهو عرق منبسط فى القلب اذا انقطع مات صاحبه * وقصته انه لما فتحت خيبر وهو موضع بالحجاز اهديت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شاة فيها سم فقال رسول الله (انى سائلكم عن شئ فهل انتم صادقى فيه) قالوا نعم يا ابا القاسم قال (هل جعلتم فى هذه الشاة سما) قالوا نعم قال (فما حملكم على ذلك) قالوا اردنا ان كنت كاذبا ان نستريح منك وان كنت صادقا لم يضرك * واعلم ان اليهود انفوا من ان يكونوا اتباعا وكانت لهم رياسة وكانوا متبوعين فلم يؤمنوا مخافة ان تذهب عنهم الرياسة فمادام لم يخرج حب الرياسة من القلب لاتكون النفس مؤمنة بالايمان الكامل وللنفس صفات سبع مذمومة العجب والكبر والرياء والغضب والحسد وحب المال وحب الجاه ولجهنم ايضا ابواب سبعة فمن زكى نفسه عن هذه السبع فقد اغلق سبعة ابواب جهنم ودخل الجنة واوصى ابراهيم بن ادهم بعض اصحابه فقال كن ذنبا ولاتكن رأسا فان الرأس يهلك والذنب يسلم : قال فى المثنوى

تا توانى بنده شو سلطان مباش * زخم كش چون كوى شو چوكان مباش [١]

اشتهار خلق بند محكمست * در ره اين از بند آهن كى كم است [٢]

وعن بعض المشائخ النقشبندية انه قال دخلت على الشيخ المعروف بدده عمر الروشنى للعيادة فوجدته متغير الحال بسبب انه داخله شئ من حب الرياسة لانه كان مشهورا فى بلدة تبريز مرجعا للاكابر والاصاغر فنعوذ بالله من الحور بعد الكور * وفى شرح الحكم ادفن وجودك اى مايكون سببا لظهور اختصاصك بين الخلق من علم اوعمل اوحال فى ارض الحمول التى هى احد ثلاثة امور * احدها ان ترى ماجبلت عليه من النقص فلاتعتد بشئ يظهر منك لعلمك بدسائسك وخبائث نفسك * الثانى ان تنظر اليك من حيث انت فلاترى لائقا بك الا النقص وتنظر الى مولاك فتراه اهلا لكل كمال فكل مايصدر لك من احسان نسبته اليه اعتبارا بما انت عليه من خمول الوصف * الثالث ان تظهر لنفسك مايوجب نفى دعواها من مباح مستبشع اومكروه لم يمنع دواء لعلة العجب لامحرما متفقا عليه اذ كما لايصح دفن الزرع فى ارض رديئة لايجوز الحمول فى حالة غير مرضية ﴿ وقالوا ﴾ اى اليهود الموجودون فى عصر النبى عليه السلام ﴿ قلوبنا غلف ﴾ جمع اغلف مستعار من الاغلف الذى لم يختن اى هى مغشاة باغشية جبلية لايكاد يصل اليها ماجاء به محمد ولا تفقهه ثم رد الله ان تكون قلوبهم مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق واضرب وقال ﴿ بل لعنهم الله بكفرهم ﴾ اى خذلهم وخلاهم وشأنهم بسبب كفرهم العارض وابطالهم لاستعدادهم بسوء اختيارهم بالمرة ﴿ فقليلا مايؤمنون ﴾ ما مزيدة للمبالغة اى فايمانا قليلا يؤمنون وهو ايمانهم ببعض

(الكتاب)

[١] در اواسط دفتر يكم در بيان مضرت تعظيم خلق وشياع [٢] لم نجد فى المثنوى لكن التكلم كلام الاولى فليتأمل

الكتاب والفاء لسببية اللعن لعدم الايمان ﴿ ولما جاءهم كتاب ﴾ كائن ﴿ من عندالله ﴾ وهوالقرآن ووصفه بقوله من عندالله للتشريف ﴿ مصدق لما معهم ﴾ اى موافق لما فى التوراة فى التوحيد وبعض الشرائع * قال ابن التمجيد المصدق به مايختص ببعثة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومايدل عليها من العلامات والصفات لا الشرائع والاحكام لان القرآن نسخ اكثرها ﴿ وكانوا من قبل ﴾ اى قبل مجئ محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ يستفتحون على الذين كفروا ﴾ اى يستنصرون به على مشركى العرب وكفار مكة ويقولون اللهم انصرنا بالنبى المبعوث فى آخر الزمان الذى نجد نعته فى التوراة ويقولون لاعدائهم قداظل زمان نبى يخرج بتصديق ماقلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم ﴿ فلما جاءهم ماعرفوا ﴾ من الكتاب لان معرفة من انزل هوعليه معرفة له والفاء للدلالة على تعقيب مجيئه للاستفتاح به من غير ان تخلل بينهما مدة منسية ﴿ كفروا به ﴾ حسدا وحرصا على الرياسة وغيروا صفته وهو جواب لما الاولى والثانية تكرير للاولى ﴿ فلعنة الله على الكافرين ﴾ اى عليهم وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ان اللعنة لحقتهم لكفرهم والفاء للدلالة على ترتيب اللعنة على الكفر واللعنة فى حق الكفار الطرد والابعاد من الرحمة والكرامة والجنة على الاطلاق وفى حق المذنبين من المؤمنين الابعاد عن الكرامة التى وعدبها من لايكون فى ذلك الذنب ومنه قوله عليه السلام (من احتكر فهوملعون) اى من ادخر مايشتريه وقت الغلاء ليبيعه وقت زيادة الغلاء فهو مطرود من درجة الابرار لامن رحمة الغفار * واعلم ان الصفات المقتضية للعن ثلاث الكفر والبدعة والفسق وله فى كل واحدة ثلاث مراتب * الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة الله على الكافرين اوالمبتدعة اوالفسقة * والثانية اللعن باوصاف اخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى او على القدرية والخوارج والروافض اوعلى الزناة والظلمة واكل الربا وكل ذلك جائز * والثالثة اللعن على الشخص فان كان ممن ثبت كفرهم شرعا يجوز لعنه ان لم يكن فيه اذى على مسلم كقولك لعنة الله على فرعون وابى جهل لانه ثبت ان هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا وان كان ممن لم يثبت شرعا كلعنة زيد اوعمرو اوغيرهما بعينه فهذا فيه خطر لان حال خاتمته غير معلوم وربما يسلم الكافر او يتوب فيموت مقربا عندالله فكيف يحكم بكونه ملعونا ألايرى ان وحشيا قتل عم النبى عليه السلام اعنى حمزة رضى الله عنه ثم اسلم على يد النبى عليه السلام وبشره الله بالجنة وهذه حجة من لم يلعن يزيد لانه يحتمل ان يتوب ويرجع عنه مع هذا الاحتمال لايلعن * قال بعضهم لعن يزيد على اشتهار كفره وتواتر فظاعة شره لما انه كفر حين امر بقتل الحسين رضى الله عنه ولما قال فى الخمر

فان حرمت يوما على دين احمد * فحرمها على دين المسيح ابن مريم

واتفقوا على جواز اللعن على من قتل الحسين رضى الله عنه وامر به اواجازه اورضى به كما قال سعد التفتازانى الحق ان رضى يزيد بقتل الحسين واستبشاره واهانته اهل بيت النبى عليه السلام مما تواتر معناه وان كان تفاصيله آحادا فنحن لانتوقف فى شأنه بل فى ايمانه لعنة الله عليه وعلى انصاره واعوانه انتهى * وكان الضحاك بن عبد يقول اذا شرب ماء بثلج

فعقعة الثلج بماء عذب * تستخرج الحمد من اقصى القلب

ثم يقول اللهم جدد اللعن على يزيد ويكف اللسان عن معاوية تعظيما لمتبوعه وصاحبه عليه السلام لانه كاتب الوحى وذو السابقة والفتوحات الكثيرة وعامل الفاروق وذى النورين لكنه اخطأ فى اجتهاده فتجاوز الله عنه ببركة صحبة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم * قال الخياط المتكلم ماقطعنى الا غلام قال ماتقول فى معاوية قلت انا اقف فيه قال فماتقول فى ابنه يزيد قلت العنه قال فما تقول فيمن يحبه قلت العنه قال افترى ان معاوية كان لايحب ابنه كذا فى روضة الاخبار * ثم اعلم ان اللعنة ترتد على اللاعن ان لم يكن الملعون اهلا لذلك ولعن المؤمن كقتله فى الاسم وربما يلعن شيأ من ماله فتنزع منه البركة فلايلعن شيأ من خلق الله لاللجماد ولاللحيوان ولاللانسان قال عليه السلام (اذاقال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه) فالاولى ان يترك ويشتغل بدله بالذكر والتسبيح اذفيه ثواب ولاثواب فى اللعن وان كان يستحق اللعن قال عليه السلام (اريت النار واكثر اهلها النساء فانهن يكثرن اللعن ويكفرن العشير فلواحسنت الى احديهن الدهر كله ثم اذارأت منك شيأ قالت مارأيت منك خيرا قط) قال على كرم الله وجهه من افتى الناس بغير علم لعنته السماء والارض وسألت بنت على البلخى اباها عن القيئ اذا خرج الى الحلق فقال يجب اعادة الوضوء فرأى رسول الله عليه السلام يقول لا ياعلى حتى يكون ملئ الفم فقال علمت ان الفتوى تعرض على رسول الله فآليت على نفسى ان لاافتى ابدا كذا فى الروضة ﴿ بئسما ﴾ مانكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس اى بئس شيأ ﴿ اشتروا ﴾ صفة واشترى بمعنى باع وابتاع والمراد هنا الاول ﴿ به ﴾ اى بذلك الشئ ﴿ انفسهم ﴾ المراد الايمان وانما وضع الانفس موضع الايمان ايذانا بانها انما خلقت للعلم والعمل به المعبر عنه بالايمان ولمابدلوا الايمان بالكفر كانوا كأنهم بدلوا الانفس به والمخصوص بالذم قوله تعالى ﴿ ان يكفروا بما انزل الله ﴾ اى بالكتاب المصدق لمامعهم بعد الوقوف على حقيقته ﴿ بغيا ﴾ علة لان يكفروا اى حسدا وطلبا لمالیس لهم كما ان الحاسد يطلب ما ليس له لنفسه مما للمحسود من جاه اومنزلة اوخصلة حميدة والباغى هو الظالم الذى يفعل ذلك عن حسده والمعنى بئس شيأ باعوا به ايمانهم كفرهم المعلل بالبغى الكائن لاجل ﴿ ان ينزل الله ﴾ اوحسدا على ان فان الحسد يستعمل بعلى ﴿ من فضله ﴾ الذى هو الوحى ﴿ على من يشاء ﴾ اى يشاؤه ويصطفيه ﴿ من عباده ﴾ المستأهلين لتحمل اعباء الرسالة والمراد ههنا محمد صلى الله عليه وسلم كانت اليهود يعتقدون نبى آخر الزمان وتمنون خروجه وهم يظنون انه من ولد اسحق فلما ظهر انه من ولد اسماعيل حسدوه وكرهوا ان يخرج الامر من بنى اسرائيل فيكون لغيرهم ﴿ فباؤا ﴾ اى رجعوا ملتبسين ﴿ بغضب ﴾ كائن ﴿ على غضب ﴾ اى صاروا مستحقين لغضب مترادف ولعنة اثر لعنة حسبما اقترفوا من كفر على كفرفانهم كفروا بنبى الحق وبغوا عليه ﴿ وللكافرين ﴾ اى لهم والاظهار فى موضع الاضمار للاشعار بعلية كفرهم لماحاق بهم ﴿ عذاب مهين ﴾ يرادبه اهانتهم واذلالهم لماان كفرهم بماانزل الله كان مبنيا على الحسد المبنى على طمع النزول عليهم وادعاء

الفضل على الناس والاستهانة بمن انزل الله عليه صلى الله عليه وسلم ودل ان عذاب المؤمنين تأديب وتطهير وعذاب الكفار اهانة وتشديد وان المراتب الدنيوية والاخروية كلها من فيض الله تعالى وفضله فليس لاحد ان يعترض عليه ويحسده على الالطاف الالهية فان الكمالات مثل النبوة والولاية ليست من الامور الاكتسابية التي يصل اليها العبد بجهد كثير وكمال اهتمام اما النبوة اى البعثة فاختصاص الهي حاصل لعينه الثابتة من التجلي الموجب للاعيان في العلم وهو الفيض الاقدس واما الولاية فهو ايضا اختصاص الهي غير كسبي بل جميع المقامات كذلك اختصاصية عطائية غير كسبية حاصلة للعين الثابتة من الفيض الاقدس وظهوره بالتدريج بحصول شرائطه واسبابه يوهم المحجوب فيظن انه كسبي بالتعمل وليس كذلك في الحقيقة فلا معنى للحسد لكن الجاهلين بحقيقة الحال يطيلون ألسنتهم بالقيل والقال ولا ضير فندرفع لدرجات العبد واقتضت سنة الله ان يشفع اهل الجمال باهل الجلال ليظهر الكمال : قال الحافظ

درين چمن كل بيخار كس نچيد آرى * چراغ مصطفوى باشرار بولهبيست

ـ وحكى ـ ان المولى جلال الدين لما فقد الشمس التبريزى طاف البلاد بالحرارة في طلبه فمر يوما امام حانوت ذهبي للشيخ صلاح الدين زركوب فقال له تعالى يا مولانا فدخل في حانوته فقال لاى شئ تجزع وتدور قال الفلك اذا فقد شمسه يدور لاجله ليتخلص من ظلمة الفراق فقال الشيخ انا شمسك قال مولانا من اين اعرف انك شمسى فاخبره عن المراتب التي اوصله اليها الشيخ شمس الدين فقبل يده واعتذر فقال كان شمسى اراني اولا ببطانته فالآن اراني وجهه فاشتغل عنده فوصل الى ماوصل ثم لما سمعه بعض اتباع مولانا ارادوا قتله وحسدوا عليه فارسل اليهم مولانا ابنه سلطان ولد فقال الشيخ ان الله تعالى اعطاني قدرة على قلب السماء الى الارض فلو اردت لاهلكتهم بقدرة الله لكن الاولى ان تحمل وتدعو لاصلاح حالهم فدعا الشيخ فأمن سلطان ولد فلانت قلوبهم واستغفروا : قال في المثنوى

چون كنى بربى حسد مكر وحسد * زان حسد دلرا سياهيها رسد
خاك شو مردان حقرا زير پا * خاك برسركن حسدرا همچوما

وهكذا احوال الانبياء والاولياء ألا يرى الى قوله عليه الصلاة والسلام (اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون) وكان الاصحاب رضى الله عنهم يبكون دما من اخلاق النفس ولا يزالون يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عما به يتخلصون من الاوصاف الذميمة ويتطهرون ظاهرا وباطنا طلبا للنجاة من العذاب المهين واشده الفراق ﴿ واذا قيل لهم ﴾ اى واذا قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليهود اهل المدينة ومن حولها ومعنى اللام الانهاء والتبليغ ﴿ آمنوا بما انزل الله ﴾ من الكتب الالهية جميعا ﴿ قالوا نؤمن ﴾ اى نستمر على الايمان ﴿ بما انزل علينا ﴾ يعنون به التوراة وما انزل على انبياء بنى اسرائيل لتقرير حكمه ويدسون فيه ان ماعدا ذلك غير منزل عليهم واسندوا الانزال على انفسهم لان المنزل على نبى منزل على امته معنى لانه يلزمهم ﴿ و ﴾ هم ﴿ يكفرون بماوراءه ﴾ اى سوى ما انزل ﴿ وهو ﴾

در اوائل دفتر بكم در بيان غرض مثالث ولى مرشد

اى والحال انماوراء التوراة ﴿ الحق ﴾ اى المعروف بالحقية الحقيق بان يخص به اسم الحق على الاطلاق ﴿ مصدقا لما معهم ﴾ من التوراة غير مخالف له حال مؤكدة من الحق والعامل فيها مافى الحق من معنى الفعل وصاحب الحال ضمير دل عليه الكلام اى احقه مصدقا اى حال كونه موافقا لما معهم وفيه رد لمقالتهم لانهم اذا كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها ثم اعترض عليهم بقتلهم الانبياء مع ادعائهم الايمان بالتوراة والتوراة لاتسوغ قتل نبى بقوله تعالى ﴿ قل ﴾ يامحمد تبكيتا لهم من جهة الله تعالى ببيان التناقض بين اقوالهم وافعالهم ﴿ فلم ﴾ اصله لما لامه للتعليل دخلت على ما التى للاستفهام وسقطت الالف فرقا بين الاستفهامية والخبرية ﴿ تقتلون انبياء الله من قبل ﴾ صيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية وهو جواب شرط محذوف اى قل لهم ان كنتم مؤمنين بالتوراة كما تزعمون فلاى شئ تقتلون انبياء الله من قبل وهو فيها حرام واسند فعل الآباء وهو القتل الى الابناء للملابسة بين الآباء والابناء * قال ابو الليث فى تفسيره وفى الآية دليل على ان من رضى بالمعصية فكانه فاعل لها لان اليهود كانوا راضين بقتل آبائهم فسماهم الله قاتلين حيث قال قل فلم تقتلون الآية ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ جواب الشرط محذوف لدلالة ماسبق عليه اى ان كنتم مؤمنين فلم تقتلونهم وهو تكرير للاعتراض لتأكيد الالزام وتشديد التهديد ﴿ ولقد جاءكم موسى بالبينات ﴾ من تمام التبكيت والتوبيخ داخل تحت الامر واللام للقسم اى بالله قد جاءكم موسى ملتبسا بالمعجزات الظاهرة من العصا واليد وفلق البحر ونحو ذلك ﴿ ثم اتخذتم العجل ﴾ اى الها ﴿ من بعده ﴾ اى من بعد مجيئه بها وثم للتراخى فى الرتبة والدلالة على نهاية قبح مافعلوا ﴿ واتم ظالمون ﴾ حال من ضمير اتخذتم أى عبدتم العجل واتم واضعون العبادة فى غير موضعها ﴿ واذ اخذنا ميثاقكم ﴾ اى العهد منكم ﴿ ورفعنا فوقكم الطور ﴾ اى الجبل قائلين لكم ﴿ خذوا ماآتيناكم بقوة ﴾ اى بجد واجتهاد ﴿ واسمعوا ﴾ مافى التوراة سماع قبول وطاعة ﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل فماذا قالوا فقيل قالوا ﴿ سمعنا ﴾ قولك ولكن لاسماع طاعة ﴿ وعصينا ﴾ امرك ولولا مخافة الجبل ماقبلنا فى الظاهر فاذا كان حال اسلافهم هكذا فكيف يتصور من اخلافهم الايمان : قال الفردوسى

زبد كوهران بدنباشد عجب * سياهى بريدن زشب

زبد اصل چشم بهى داشتن * بود خاك درديده انباشتن

﴿ واشربوا ﴾ اى والحال انهم قد اشربوا ﴿ فى قلوبهم ﴾ بيان لمكان الاشراب كقوله انما يأكلون فى بطونهم نارا ﴿ العجل ﴾ اى حب العجل على حذف المضاف واشرب قلبه كذا اى حل محل الشراب او اختلط كما اختلط الصبغ بالثوب وحقيقة اشربه كذا جعله شاربا لذلك فالمعنى جعلوا شاربين حب العجل نافذا فيهم نفوذ الماء فى مايتغلغل فيه * قال الراغب من عاداتهم اذا ارادوا مبالغة حب او بغض فى القلب ان يستعيروا لها اسم الشراب اذ هو ابلغ مساغا فى البدن ولذلك قالت الاطباء الماء مطية الاغذية والادوية ﴿ بكفرهم ﴾ اى بسبب كفرهم السابق الموجب لذلك قيل كانوا مجسمة او حلولية ولم يرواجسما اعجب منه فتمكن فى قلوبهم ماسول لهم السامرى وجعل حلاوة عبادة العجل فى قلوبهم مجازاة لكفرهم * وفى القصص

ان موسى عليه السلام لما خرج الى قومه امر ان يبرد العجل بالمبرد ثم يذرى فى النهر فلا يبقى نهر يجرى يومئذ الا وقع فيه منه شئ ثم قال لهم اشربوا منه فمن بقى فى قلبه شئ من حب العجل ظهرت سحالة الذهب على شاربه ﴿ قل ﴾ توبيخا لحاضرى اليهود اثر مابين احوال رؤسائهم الذين بهم يقتدون فى كل مايأتون ويذرون ﴿ بئسما ﴾ بئس شيأ ﴿ يأمركم به ﴾ اى بذلك الشئ ﴿ ايمانكم ﴾ بما انزل عليكم من التوراة حسبما تدعون والمخصوص بالذم محذوف اى ماذكر من قولهم سمعنا وعصينا وعبادتهم العجل وفى اسناد الامر الى الايمان تهكم بهم واضافة الايمان اليهم للايذان بانه ليس بايمان حقيقة كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ بالتوراة واذلا يسوغ الايمان بها مثل تلك القبائح فاستم بمؤمنين بها قطعا فقد علم ان من ادعى انه مؤمن ينبغى ان يكون فعله مصدقا لقوله والا لم يكن مؤمنا * قال الجنيد قدس سره التوحيد الذى تفرد به الصوفية هو افراد القدم عن الحدوث والخروج عن الاوطان وقطع العلائق وترك ماعلم وماجهل وان يكون الحق سبحانه مكان الجميع

طالب توحيدرا باید قدم برلازدن * بعدازان درخانه وحدت دم الا زدن

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما دخل على يعقوب النبى عليه السلام مبشر يوسف عليه السلام وبشره بحياته قال له يعقوب على أى دين تركته قال على دين الاسلام قال يعقوب عليه السلام الآن قد تمت النعمة على يعقوب * واعلم ان التوحيد اصل الاصول ومناط القبول ومكفر الخطايا ومستجلب العطايا ـ حكى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب سلاء دحية الكلبى لانه كان تحت يده سبعمائة من اهل بيته وكانوا يسلمون باسلامه وكان يقول (اللهم ارزق دحية الكلبى الاسلام) فلما اراد دحية الاسلام اوحى الله الى النبى عليه السلام بعد صلاة الفجر ان يا محمد ان الله يقرؤك السلام ويقول ان دحية يدخل علينا الآن وكان فى قلوب الاصحاب شئ من دحية من وقت الجاهلية فلما سمعوا ذلك كرهوا ان يمكنوا دحية فيابيهم فلما علم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ان يقول لهم مكنوا دحية وكره ان يدخل دحيه فيوحشوه فيبرد قلبه عن الاسلام فلما دخل دحية المسجد رفع النبى صلى الله عليه وسلم رداءه عن ظهره وبسطه على الارض بين يديه فقال دحية ههنا واشار الى رداءه فبكى دحية من كرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع رداء وقبله ووضعه على رأسه وعينيه وقال ماشرائط الاسلام اعرضها على فقال (ان تقول اولا لااله الا الله محمد رسول الله) فقال دحية ذلك ثم وقع البكاء على دحية فقال عليه السلام (ماهذا البكاء وقد رزقت الاسلام) فقال انى ارتكبت خطيئة وفاحشة كبيرة فقل لربك ما كفارته ان امرنى ان اقتل نفسى قتلتها وان امر ان اخرج من جميع مالى خرجت فقال عليه السلام (ومذلك يادحية) قال كنت رجلا من ملوك العرب واستكفت ان تكون لى بنات لهن ازواج فقتلت سبعين من بناتى كلهن بيدى فتحير النبى عليه السلام فى ذلك حتى نزل جبريل فقال (يا محمد ان الله يقرؤك السلام ويقول قل لدحية وعزتى وجلالى انك لما قلت لااله الا الله غفرت لك كفر ستين سنة وسيأتك ستين سنة فكيف لااغفر لك قتل البنات) فبكى عليه السلام واصحابه

فقال عليه السلام (انهى غفرت لدحية قتل بناته بشهادة ان لااله الاالله مرة واحدة فكيف لاتغفر للمؤمنين بشهادات كثيرة وبقول صادق وبفعل خالص) : وفى المثنوى

اذكروا الله كارهر اوباش نيست * ارجعى برپاى هرقلاش نيست

قال السعدى :

كر بمحشر خطاب قهر كند * انبيارا چه جاى معذرتست

پرده ازروى لطف كوبردار * كاشقيارا اميد مغفرتست

﴿ قل ان كانت لكم الدار الآخرة ﴾ اى الجنة ﴿ عندالله ﴾ ظرف للاستقرار فى الخبر اعنى لكم ﴿ خالصة ﴾ على الحالية من الدار اى سالمة لكم خاصة بكم ﴿ من دون الناس ﴾ فى محل النصب بخالصة اى من دون محمد واصحابه فاللام للعهد وتستعمل هذه اللفظة للاختصاص يقال هذا لى من دون الناس اى انا مختص به والمعنى ان صح قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا ﴿ فتمنوا الموت ﴾ اى احبوه واسألوه بالقلب واللسان وقولوا اللهم امتنا فان من ايقن بدخول الجنة اشتاق اليها وتمنى سرعة الوصول الى النعيم والتخلص من دار البوار وقرارة الاكدار ولاسبيل الى دخولها الا بعد الموت فاستعجلوه بالتمنى ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى قولكم ان الجنة خاصة لكم فتمنوه واصل التمنى تقدير شئ فى النفس واكثر مايستعمل فيما لاحقيقة له ﴿ ولن يتمنوه ﴾ اى الموت ﴿ ابدا ﴾ اى فى جميع الزمان المستقبل لان ابدا اسم لجميع مستقبل الزمان كقط لماضيه وفيه دليل على ان لن ليس للتأبيد لانهم يتمنون الموت فى الآخرة ولا يتمنونه فى الدنيا ﴿ بما قدمت ايديهم ﴾ بسبب ماعملوا من المعاصى الموجبة لدخول النار كالكفر بالنبى عليه السلام والقرآن وتحريف التوراة وخص الايدى بالذكر لان الاعمال غالبا تكون بها وهى من بين جوارح الانسان مناط عامة صنائعه ومدار اكثر منافعه ولذا عبر بها تارة عن النفس واخرى عن القدرة ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ بهم وبما صدر عنهم وهو تهديد لهم — روى — ان اليهود لو تمنوا الموت لغص كل واحد منهم بريقه اى لامتلأ فمه بريقه فمات من ساعته ولما بقى على الارض يهودى الا مات لقوله ولن يتمنوه ابدا من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر به كقوله ولن تفعلوا ولو وقع من احد منهم تمنى موته لنقل واشتهر * فان قلت ان التمنى يكون بالقلب فلا يظهر لنا انهم تمنوه اولا * قلت ليس التمنى من اعمال القلوب انما هو قول الانسان بلسانه ليت لى كذا * وعن نافع جلس الينا يهودى يخاصمنا فقال ان فى كتابكم فتمنوا الموت وانا اتمنى فما لى لاامون فسمع ابن عمر رضى الله عنهما هذا فدخل بيته واخذ السيف ثم خرج ففر اليهودى حين رآه فقال ابن عمر اما والله لو ادركته لضربت عنقه توهم هذا الجاهل انه لليهود فى كل وقت انما هو لاولئك الذين كانوا يعاندونه ويجحدون نبوته بعد ان عرفوه * فان قلت ان المؤمنين اجمعوا على ان الجنة للمؤمنين دون غيرهم ثم ليس احد منهم يتمنى الموت فكيف وجه الاحتجاج على اليهود بذلك * قلت ان المؤمنين لم يجعلوا لانفسهم من الفضل والشرف والمرتبة عندالله ماجعلت اليهود ذلك لانفسهم لانهم ادعوا انهم ابناء الله واحباؤه وان الجنة خالصة لهم والانسان

لايكره القدوم على حبيبه وانما كره عدم استعداده بالعمل الصالح لما يرجعه اليه فمن استعد للموت لم يكره القدوم على حبيبه ولان النبي عليه الصلاة والسلام لما سئل عن تمني الموت قال (لا يتمنى احدكم الموت لضر نزل به ولكن ليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي) وفي معناه

ترا بيش من وبيش كي * كه مردن بشوق اندر آميخته

فلا يلزم منه ان يريد الموت * وقد سئل بعض العارفين قدس سره لا تتمنى الموت فان كل رجل جاهل يتابعد الموت اورجل يفر من اقدار الله عليه اومشتاق يحب لقاء الله : وفي معناه

شد هوى مرد صوق صادقان * كه جهود ترسد ز دم متحن

روى عن صاحب المثنوى انه لما دنت وفاته تمثل له ميت الموت وهو عند رأسه ومناداه هوى قدس سره في

پيشتر آ پيشتر آ جان من * بيك در حضرت سلطان من

وفي بعض كتب لابن حازم كيف اقدموه على الله عز وجل فقال بحجره مقدوم على ملك ذي الله فاقدموه الكاذب على الهه المشفق منه ومقدوم على فلاقدموه الا على سيده المحسن : وفي المثنوى

نيك را نتك آمد اين جهان * چون شهان رفتند اندر لامكان ٢

چون مراسوى اجل عشقه هوست * نفي لاتلقوا بيكم مرست ٣

زانكه نهي آفات شيرين بود * تلخ را خود نهي حاجت كي بود

واعلم ان الموت هو المصيبة العظمى والبلية الكبرى وعظمه انما تظهر عند الاعراض عن الله وقلة الفكر فيه وترك العمل له وان فيه وحده عبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر لا فيما نعى بالموت واعظ ومزدكر الموت حقيقة ذكره نعى عليه لانه حاضرة ومنه عن تنبيه في المستقبل وزهده في كل منه يؤمل ولكن لخوف الغفلة تحتاج الى تطويل وعد وتزيين الالفاظ والافق قوله عليه السلام (اكثروا ذكر هاذم اللذات) وقوله تعالى ذكر نفس ذائقة الموت ﴾ ميكوى السمع له ويشغل الناظر فيه * فمن عرف ربه سهل عليه بالاختيار قبل الموت بالاضطرار ويزكي نفسه عن سفساف الاخلاق . وفي السعدي قدس سره

اى برادر جوعقبت خاكست * خه شويش وتكه خه شوى

منه يسرك نصره ﴾ وتجدنهم حرص الناس ﴾ من وجدان عقلي وهو جار مجرى العلم خلا انه مختص بقوة بعد تجربة ونحوها والاول اعم تقسيما ولهذا تجعل بعد ياتحمد احرص من الناس ﴾ على حيوة ﴾ لانهم يتمنون الموت ويتكبر بعضهم حيوة مخصوصة متطاولة وهذا حرصهم لانه نوع من مطلق حياة ومن الذين اشركوا ﴾ عطف على ما قبله بحسب معنى كانه قيل حرص من الناس وقوم مشركون بالذكر وان كانوا من الناس لشدة حرصهم على حيوة * وفيه تقبيح لحالهم لان من

اشركوا لايؤمنون بعاقبة ومايعرفون الاالحياة الدنيا فحرصهم عليها لايستبعد لانها جنتهم فاذا زاد عليهم فى الحرص من له كتاب وهومقر بالجزاء كان حقيقا بأعظم التوبيخ * فان قلت لم زاد حرصهم على حرص المشركين * قلت لانهم علموا لعلمهم بحالهم انهم صائرون الى النار لامحالة والمشركون لايعلمون ذلك ﴿ يود احدهم ﴾ بيان لزيادة حرصهم على طريقة الاستئناف اى يريد ويتمنى ويحب احد هؤلاء المشركين ﴿ لويعمر الف سنة ﴾ حكاية لودادهم ولوفيه معنى التمنى كأنه قيل ليتنى اعمر وكان القياس لواعمر الا انه جرى على لفظ الغيبة لقوله تعالى يوداحدهم كقولك حلف بالله ليفعلن ومحله النصب على انه معمول يود اجراء له مجرى القول لانه فعل قلبى والمعنى تمنى احدهم ان يعطى البقاء والعمر الف سنة وهى للمجوس وخص هذا العدد لانهم يقولون ذلك فيما بينهم عند العطاس والتحية عش الف سنة والف نوروز والف مهرجان وهى بالعجمية «زى هزارسال» وصح اطلاق المشركين على المجوس لانهم يقولون بالنور والظلمة ﴿ وما ﴾ حجازية ﴿ هو ﴾ اى احدهم اسم ما ﴿ بمزحزحه ﴾ خبر ماوالباء زائدة والزحزحة التبعيد والانجاء ﴿ من العذاب ﴾ من النار ﴿ ان يعمر ﴾ فاعل مزحزحه اى تعميره ﴿ والله بصير بما يعملون ﴾ البصير فى كلام العرب العالم بكنه الشئ الخبير به اى عليم بخفيات اعمالهم من الكفر والمعاصى لايخفى عليه فهو مجازيهم بها لامحالة بالجزى والذل فى الدنيا والعقوبة فى العقبى وهذه الحياة العاجلة تنقضى سريعة وان عاش المرء الف سنة اوازيد عليها فمن احب طول العمر للصلاح فقد فاز قال عليه السلام (طوبى لمن طال عمره وحسن عمله) ومن احبه للفساد فقد ضل ولاينجو مما يخاف فان الموت يجئ البتة واجتمعت الامة على ان الموت ليس له سن معلوم ولااجل معلوم ولامرض معلوم وذلك ليكون المرء على اهبة من ذلك وكان مستعدا لذلك بعض الصالحين ينادى بالليل على سور المدينة الرحيل الرحيل فلما توفى فقد صوته امير تلك المدينة فسأل عنه فقيل انه مات فقال

مازال يلهج بالرحيل وذكره * حتى اناخ ببابه الجهال
فأصابه متيقظا متشمرا * ذا اهبة لم تلهه الآمال

بانك طبلت نمى كند بيدار * تومكر مردة نه درخوابى
توچرانمى نهاده دردرباد * خانهٔ در ممر سيلابى

فاصابة الموت حق وان كان العيش طويلا والعمر مديدا وهو ينزل بكل نفس راضية كانت اوكارهة * روى شارح الخطب عن وهب بن منبه انه قال مر دانيال عليه السلام ببرية فسمع يادانيال قف ترجما فلم يرشيأ ثم نودى الثانية قال فوقفت فاذا بيت يدعونى الى نفسه فدخلت فاذا سرير مرصع بالدر والياقوت فاذا النداء من السرير اصعد يادانيال ترجما فارتقيت السرير فاذا فراش من ذهب مشحون بالمسك والعنبر فاذا عليه شاب ميت كأنه نائم واذا عليه من الحلى والحلل مالايوصف وفى يده اليسرى خاتم من ذهب وفوق رأسه تاج من ذهب وعلى منطقته سيف اشد خضرة من البقل فاذا النداء من السرير ان احمل هذا السيف واقرأ ماعليه قال فاذا مكتوب عليه هذا سيف صمصام بن عوج بن عنق بن عاد بن ارم وانى عشت الف عام وسبعمائة

سنة وافتضت اثنى عشر الف جارية وبنيت اربعين الف مدينة وخربت بالجور والعنف والحمق عن حد الانصاف وكان يحمل مفاتح الخزائن اربعمائة بغل وكان يحمل الى خراج الدنيا فلم ينازعنى احد من اهل الدنيا فادعيت الربوبية فاصابنى الجوع حتى طلبت كفا من ذرة بالف قفيز من در فلم اقدر عليه فمت جوعا يا اهل الدنيا اذكروا امواتكم ذكرا كثيرا واعتبروا بى ولا تغرنكم الدنيا كما غرتنى فان اهلى لم يحملوا من وزرى شيأ انتهى : قال السعدى

چون همه نيك و بد ببايد مرد * خنك آنكس كه كوى نيكى برد
برك عيشى بكور خويش فرست * كس نيارد ز پس ز پيش فرست
عمر برفست آفتاب تموز * اندكى ماند وخواجه غره هنوز

فعلى اهل القلوب القاسية ان يعالجوا قلوبهم بامور * احدها الاقلاع عما هى عليه بحضور مجالس العلم والوعظ والتذكير والتخفيف والترغيب واخبار الصالحين فان ذلك ما يلين القلوب ويخجج فيها * والثانى ذكر الموت فيكثر من ذكر هاذم اللذات ومفرق الجماعات وميتم البنين والبنات * والثالث مشاهدة المحتضرين فان فى النظر الى الميت ومشاهدة سكراته ونزعاته وتأمل صورته بعد مماته مايقطع عن النفوس لذاتها ويطرد عن القلوب مسراتها ويمنع الاجفان من النوم والراحة من الابدان و يبعث على العمل فيزيد فى الاجتهاد والتعب ويستعد للموت قبل النزول فانه اشد الشدائد * قيل لكعب الاحبار يا كعب حدثنا عن الموت قال هو كشجرة الشوك ادخلت فى جوف ابن آدم فاخذت كل شوكة بعرق ثم اجتذبه رجل شديد الجذب فقطع ماقطع وابقى مابقى وفى الحديث (لو ان شعرة من وجع الميت وضعت على اهل السموات والارضين لماتوا اجمعين وان فى يوم القيامة لسبعين هولا وان ادنى هول ليضعف على الموت سبعين ضعفا) ﴿ قل من كان عدوا لجبريل ﴾ لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة اتاه عبدالله بن صوريا من اليهود بسكن فدك فقال يا محمد كيف نومك فانا اخبرنا عن نوم النبى الذى يجئ فى آخر الزمان فقال النبى صلى الله عليه وسلم (تنام عيناى وقلبى يقظان) قال صدقت فاخبرنى عن الولد أمن الرجل يكون أو من المرأة قال (اما العظم والعصب والعروق فمن الرجل واما الدم واللحم والظفر والشعر فمن المرأة) قال صدقت يا محمد قال فما بال الولد يشبه اعمامه ليس فيه من شبه اخواله شئ او يشبه اخواله ليس فيه من شبه اعمامه شئ قال (ايهما علاماؤه ماء صاحبه كان الشبه له) قال صدقت يا محمد وسأله عن الطعام الذى حرم اسرائيل على نفسه قال (ان يعقوب مرض مرضا شديدا فنذر ان شفاه الله حرم على نفسه احب الطعام اليه وهو لحم الابل واحب الشراب اليه وهو ألبانها) قال صدقت يا محمد وسأله عن اول نزل الجنة قال (الحوت) قال صدقت يا محمد ثم قال بقيت خصلة ان قلتها آمنت بك واتبعتك أى ملك يأتيك بما تقول من الله تعالى فقال (جبريل) قال ذاك عدونا لانه ملك العذاب ينزل بالقتال والعذاب وكسر السفن والشدائد ورسولنا ميكائيل لانه ملك الرحمة ينزل بالغيث والبشر والرخاء فقال له عمر مابدء عداوتكم له فقال عادانا مرارا كثيرة وكان من اشد عداوته لنا ان الله تعالى انزل على نبينا موسى عليه السلام ان البيت المقدس سيخرب

فى زمان رجل يقال له بخت نصر واخبرنا بالحين الذى يخرب فيه فلما كان الحين الذى يخرب فيه بعثنا رجلا من اقوياء بنى اسرائيل فى طلبه فانطلق حتى لقيه غلاما مسكينا ببابل ليست له قوة فأخذه ليقتله فدفع عنه جبريل وقال لصاحبنا ان هوامره بهلاككم لا يسلطكم عليه وان لم يكن هذا فعلى أى حق تقتلونه فصدقه صاحبنا فتركه وكبر بخت نصر وقوى فملك ثم غزانا فخرب بيت المقدس وقتلنا وامر جبريل بوضع النبوة فينا فوضعها فى غيرنا فلهذا اتخذناه عدوا وميكائيل عدو جبريل فقال عمر رضى الله عنه لئن كانا كما تقولون فما هما بعدوين ولأنتم اكفر من الحمير ومن كان عدوا لاحدهما كان عدوا للآخر ومن كان عدوا لهما كان عدوا لله تعالى وجواب من محذوف اى من عادى جبريل من اهل الكتاب فلا وجه لمعاداته بل يجب عليه محبته ﴿فانه﴾ يعنى جبريل ﴿نزله﴾ اى القرآن اضمره لكمال شهرته ﴿على قلبك﴾ زيادة تقرير للتنزيل ببيان محل الوحى فانه القابل الاول له ومدار الفهم والحفظ اى حفظه اياك ففهمك وحق الكلام ان يقال على قلبى لكنه جاء على حكاية كلام الله كما تكلم به لما فى النقل بالعبارة من زيادة تقرير لمضمون المقالة يعنى قل كما تكلمت به من قولى انه نزله على قلبك ﴿باذن الله﴾ بامره وتيسيره ﴿مصدقا لما بين يديه﴾ اى موافقا لما قبله من الكتب الالهية فى التوحيد وبعض الشرائع حال من مفعول نزله ﴿وهدى﴾ اى هاديا الى دين الحق ﴿وبشرى﴾ اى مبشرا بالجنة ﴿للمؤمنين﴾ فلا وجه لمعاداته فلو انصفوا لاحبوه وشكروا له صنيعه فى انزاله ما ينفعهم ويصح المنزل عليهم ثم تمم الشرط والجزاء ردا عليهم بقوله ﴿من كان عدوا لله﴾ اى مخالفا لامره عنادا وخارجا عن طاعته مكابرة ﴿وملائكته ورسله وجبريل وميكال﴾ افردهما بالذكر لاظهار فضلهما كأنهما من جنس آخر اشرف مما ذكر تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الجنس * قال عكرمة جبرو ميك واسرافى هى العبد بالسريانية وايل وآئيل هو الله ومعناها عبد الله او عبد الرحمن ﴿فان الله﴾ جواب الشرط ولم يقل فانه لاحتمال ان يعود الى جبريل وميكائيل ﴿عدو للكافرين﴾ اى لهم جاء بالظاهر ليدل على ان الله انما عاداهم لكفرهم والمعنى من عاداهم عاداه الله وعاقبه اشد العقاب فقال ابن صوريا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشئ نعرفه وما انزل عليك من آية فنتبعك لها فانزل الله ﴿ولقد انزلنا اليك آيات بينات﴾ واضحات الدلالة على معانيها وعلى كونها من عند الله ﴿وما يكفر بها﴾ اى بالآيات التى توضح الحلال والحرام وتفصل الحدود والاحكام ﴿الا الفاسقون﴾ المتمردون فى الكفر الخارجون عن حدوده فان من ليس على تلك الصفة لا يجترئ على الكفر بمثل هاتيك البينات والاحسن ان يكون اللام اشارة الى اهل الكتاب * قال الحسن اذا استعمل الفسق فى نوع من المعاصى وقع على عظم ذلك النوع من كفر او غيره * واعلم ان القرآن هو النور الالهى الذى كشف الله به الظلمات واليهود ارادوا ان يطفئوا نور الله والله متم نوره وليس لهم فى ذلك الا الفضاحة والخزى كما اذا دخل الحمام ناس فى ليل مظلم وفيهم الاصحاء واهل العيوب فجاء واحد بسراج مضئ لا يسارع الى اطفائه الا اهل العيوب مخافة ان يظهر عيوبهم للاصحاء ويلحق بهم مذمة

شمع رخشنده دران جمع نخواهند كه تا * عيب شان درشب تاريك بماند مستور
واى آن وقت روشن شود اين راز چو روز * پرده برخيزد واين حل بيايد بظهور

﴿ او ﴾ الهمزة للانكار والعطف على مقدر يقتضيه المقام اى أكفروا بآيات البينات وهى فى غاية الوضوح ﴿ كلما عاهدوا عهدا ﴾ مصدر مؤكد لعاهدوا من غير لفظه ﴿ نبذه فريق منهم ﴾ اى رموا بالذمام اى العهد ورفضوه والفريق الطائفة ويكون للقليل والكثير واسناد النبذ الى فريق منهم لان منهم من لم ينبذه ﴿ بل اكثرهم لايؤمنون ﴾ بالتوراة وليسوا من الدين فى شئ فلايعدون نقض المواثيق ذنبا ولايبالون به وهذا رد لما يتوهم من ان النابذين هم الاقلون ﴿ ولما جاءهم رسول ﴾ هو النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ من عند الله ﴾ متعلق بجاء ﴿ مصدق لما معهم ﴾ من التوراة ﴿ نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب ﴾ اى التوراة ﴿ كتاب الله ﴾ مفعول نبذ اى الذى اوتوه وهو التوراة لانهم لما كفروا بالرسول المصدق لما معهم فقد نبذوا التوراة التى فيها ان محمدا رسول الله وقد علموا انها من الله ﴿ وراء ظهورهم ﴾ يعنى رموا بالعناد كتاب الله وراء ظهورهم ولم يعملوا به مثل لتركهم واعراضهم عنه بالكلية بما يرمى به وراء الظهر استغناء عنه وقلة التفات اليه ﴿ كأنهم لايعلمون ﴾ جملة حالية اى نبذوه وراء ظهورهم متشبهين بمن لايعلمه انه كتاب الله * قيل اصل اليهود اربع فرق ففرقة آمنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها كمؤمنى اهل الكتاب وهم الاقلون المشار اليهم بقوله عزوجل ﴿ بل اكثرهم لايؤمنون ﴾ وفرقة جاهروا بنبذ العهود تمردا وفسوقا وهم المعنيون بقوله سبحانه ﴿ نبذه فريق منهم ﴾ وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوها لجهلهم بها وهم الاكثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها خفية وهم المتجاهلون * وفيه اشارة الى ان من فعل فعل الجاهل وتعمد الخلاف مع علمه يلتحق بالجهال وهو والجاهل سواء فكمال ان الجاهل لايجئ منه خير فكذا العالم الذى لايعمل ولذا قال النبى عليه الصلاة والسلام (واعظ اللسان ضائع كلامه وواعظ القلب نافذ سهامه) فالاول هو العالم الغير العامل والثانى هو العالم العامل الذى يؤثر كلامه فى القلوب وتنتج كلمته ثمرات الحكمة والعبرة والفكرة * فعلى العاقل ان يسارع الى الامتثال خوفا من بطش يد ذى الجلال * ويقال الندامة اربع ندامة يوم وهى ان يخرج الرجل من منزله قبل ان يتغدى وندامة سنة وهى ترك الزراعة فى وقتها وندامة عمر وهو ان يتزوج امرأة غير موافقة وندامة الابد وهو ان يترك امر الله ومجرد قراءة الكتاب بترياق الظاهر لايدفع سم الباطن فلابد من العمل كما ان من كان ينظر الى كتب الطب وكان مريضا فمادام لم يباشر العلاج لايفيد نظره بالادوية وكان خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن يعنى يعمل باوامره وينتهى عن نواهيه * واعلم ان العمل بالعلوم الظاهرة لايمكن الابعد معرفة المراتب الاربع مثلا يعرف بالعلم الظاهر ان حكم الزنى الرجم والجلد ولكن فى الوجود الانسانى محل يقتضى الوقاع والسفاح فاهل الارشاد يقمعون المقتضى المذكور عن ذلك المحل وكذا الحال فى الاكل والشرب وغيرهما والمرء وان كان متبحرا فى العلوم ومتقننا فى القوانين والرسوم فان كان لم يصلح حاله بالعمل فى تزكية النفس وتصفية القلب فانه لايعتبر بل جهله اغلب

ونعم ماقيل حفظت شيأ وغابت عنك اشياء ـ حكى ـ ان نصير الدين الطوسى دخل على ولى من اولياء الله تعالى لاجل الزيارة فقيل له هذا عالم الدنيا نصير الدين الطوسى قال الولى ما كماله قيل ليس له عديل فى علم النجوم قال الولى الحمار الابيض اعلم منه فانحرف الطوسى وقام من مجلسه فاتفق انه نزل تلك الليلة على باب بيت طاحونة فقال الطحان ادخل البيت فانه سيكون الليلة مطر عظيم حتى لو لم يغلق الباب لاخذه السيل فسأل الطحان عن وجهه فقال لى حمار ابيض اذا حرك ذنبه الى جانب السماء ثلاثا لم تمطر السماء واذا حركه الى جانب الارض يقع المطر فلما سمعه اعترف بعجزه وصدق الولى وزال غيظه ـ وحكى ـ ان وليا قال لابن سينا افنيت عمرك فى العلوم العقلية فالى أى مرتبة وصلت قال وجدت ساعة من ساعات الايام يكون الحديد فيها كالخمير فقال الولى اخبرنى عن تلك الساعة فلما جاءت الساعة اخبره واخذ بيده حديدا فنفذ فيه اصبعه فبعد مضى الساعة قال الولى هل تقدر على تنفيذ اصبعك ايضا قال لا فانه من خصائص تلك الساعة ولا يمكن فاخذه الولى ونفذ اصبعه فيه وقال ينبغى للعاقل ان لا يصرف عمره الى الزائل الفانى فكما ان ابن سينا ادعى استقلال العقل فى طريق الوصول فالقى فى جهنم كذلك اليهود خذلهم الله انفوا من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بما جاء به من عند الله وادعوا الاستقلال فخابوا وخسروا وبقوا فى ظلمة الجهل والكفر : قال فى المثنوى

اى كه اندر چشمهٔ شوراست جات * توجه دانى شط وجيحون وفرات [١]

واى آن زنده كه بامرده نشست * مرده كشت وزنده كى ازوى بجست [٢]

﴿ واتبعوا ماتتلوا الشياطين ﴾ اى نبذ اليهود كتاب الله وراء ظهورهم واتبعوا كتب السحرة التى تقرأها وتعمل بها الشياطين وهم المتمردون من الجن وتتلو حكاية حال ماضية والمراد بالاتباع التوغل والتمحض فيه والاقبال عليه بالكلية ﴿ على ملك سليمان ﴾ اى على عهد ملكه وفى زمانه فحذف المضاف وعلى بمعنى فى * قال السدى كانت الشياطين تصعد الى السماء فيسمعون كلام الملائكة فيما يكون فى الارض من موت وغيره ويأتون الكهنة ويخبرونهم بما سمعوا فى كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب الناس ذلك وفشا فى بنى اسرائيل ان الجن تعلم الغيب وبعث سليمان فى الناس وجمع تلك الكتب وجعلها فى صندوق ودفنه تحت كرسيه وقال لا اسمع احدا يقول ان الشيطان يعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون امر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل الشيطان على صورة انسان فاتى نفرا من بنى اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لا تأكلونه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسى وذهب معهم فاراهم المكان وقام ناحية فقالوا ادن قال لا ولكنى ههنا فان لم تجدوه فاقتلونى وذلك انه لم يكن احد من الشياطين يدنو من الكرسى الا احترق فحفروا واخرجوا تلك الكتب قال الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين والطير بهذه ثم طار الشيطان وفشا فى الناس ان سليمان كان ساحرا واخذ بنو اسرائيل تلك الكتب فلذلك اكثر ما يوجد السحر فى اليهود فلما جاء محمد صلى الله

تعالى عليه وسلم برأ الله سليمان عليه السلام من ذلك وانزل فى عذر سليمان واتبعوا متتلو الشياطين على ملك سليمان ﴿ وما كفر سليمان ﴾ بالسحر وعلمه يعنى لم يكن ساحرا لان الساحر كافر والتعرض لكونه كفرا للمبالغة فى اظهار نزاهته عليه السلام وكذبه بهتيه بذلك ﴿ ولكن الشياطين كفروا ﴾ باستعمال السحر وتعليمه وتدوينه ﴿ يعلمون الناس السحر ﴾ اى كفروا والحال انهم يعلمونه اغواء واضلالا روى ان السحر من استخراج الشياطين للطافة جوهرهم ودقة افهامهم ﴿ وما ﴾ اى ويعلمون الناس الذى ﴿ انزل على الملكين ﴾ اى ما الهما وعلما وهو علم السحر انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس من تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ومن تجنبه او تعلمه لا ليعمل به ولكن ليتوقاه كان مؤمنا كما قيل عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه وهذا كما اذا اتى عرافا فسأله عن شئ ليمتحن حاله ويختبر باطن امره وعنده ما يميزبه صدقه من كذبه فهذا جائز * قال الامام فخر الدين كان الحكمة فى انزالهما ان السحرة كانوا يسترقون السمع من الشياطين ويلقون ما سمعوا بين الخلق وكان بسبب ذلك يشتبه الوحى النازل على الانبياء فانزلهما الله الى الارض ليعلما الناس كيفية السحر ليظهر بذلك الفرق بين كلام الله وكلام السحرة ﴿ ببابل ﴾ الباء بمعنى فى وهى متعلقة بانزل او بمحذوف وقع حالا من الملكين وهى بابل العراق اوبابل ارض الكوفة ومنع الصرف للعجمة والعلمية واحسن مقيل فى تسميتها ببابل ان نوحا عليه السلام لما هبط الى اسفل الجودى بنى قرية وسماها ثمانين فاصبح ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين لغة احديها اللسان العربى وكان لا يفهم بعضهم من بعض كذا فى تفسير القرطبى ﴿ هاروت وماروت ﴾ عطف بيان للملكين علما لهما ومنع صرفها للعجمة والعلمية وروى فى قصتهما من انهما شربا الخمر وسفكا الدم وزنيا وقتلا وسجدا للصنم فما لا تعويل عليه لان مداره رواية اليهود مع ما فيه من المخالفة لادلة العقل والنقل ولعله من مقولة الامثال والرموز التى قصدبها ارشاد اللبيب الاريب وبالترغيب وذلك لان المراد بالملكين العقل النظرى والعقل العملى والمرأة السماة بالزهرة هى النفس الناطقة الطاهرة فى اصل نشأتها وتعرضهما لها تعليمهما لها مستعدبه فى النشأة الآخرة وحملها اياهما على المعاصى تحريضها اياها بحكم الطبيعة المزاجية الى السفليات المدنسة لجوهرها وصعودها الى السماء بما تعلمت منهما هو عروجها الى الملأ الاعلى ومخالطتها مع القدسيين بسبب اتصافها ونصحها كذا ذكره وجوه القوم من المفسرين * يقول الفقير جامع هذه المجالس الشريفة قد تصفحت كتب ارباب الخبر والبيان واصحاب الشهود والعيان فوجدت عامتها مشحونة بذكر ما جرى من قصتهما وكيف يجوز الاتفاق من الجم الغفير على ما مداره رواية اليهود خصوصا فى مثل هذا الامر الهائل فاقول وصف الملائكة بانهم لا يعصون ولا يستكبرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ويفعلون ما يؤمرون دليل تصور العصيان منهم ولولا ذلك لما مدحوابه اذ لا يمدح احد على الممتنع لكن طاعتهم طبع وعصيانهم تكلف على عكس حال البشر كما فى التيسير فهذا يقتضى جواز الوقوع مع ان فيما روى فى سبب نزولهما

مايزيل الاشكال قطعا وهوانهم لماعيروا بنى آدم بقلة الاعمال وكثرة الذنوب فى زمن ادريس عليه السلام قال الله تعالى لوانزلتكم الى الارض وركبت فيكم ماركبت فيهم لفعلتم مثل مافعلوا فقالوا سبحانك ربنا ماكان ينبغى لنا ان نعصيك قال الله تعالى فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت وماروت وكانا من اصلح الملائكة واعبدهم فاهبطا بالتركيب البشرى ففعلا مافعلا وهذا ليس ببعيد اذليس مجرد هبوط الملك مما يقتضى العصيان وذلك ظاهر والاظهر من جبريل وغيره ألاترى ان ابليس له الشهوة والذرية مع انه كان من الملائكة على احد المقولين لانها مما حدثت بعد ان محى من ديوانهم فيجوز ان تحدث الشهوة فى هاروت وماروت بعد ان اهبطا الارض لاستلزام التركيب البشرى ذلك * وقدقال فى آكام المرجان ان الله تعالى باين بين الملائكة والجن والانس فى الصورة والاشكال فان قلب الله الملك الى صورة الانسان ظاهرا وباطنا خرج عن كونه ملكا وكذلك لوقلب الشيطان الى بنية الانسان خرج بذلك عن كونه شيطانا ـ روى ـ انه لما استشفع لهما ادريس عليه السلام خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا لكونه ايسر من عذاب الآخرة فهما فى بئر بابل معلقان فيه بشعورهما الى يوم القيامة * قال مجاهد ملئ الجب نارا فجعلا فيه وقيل معلقان بارجلهما ليس بين ألسنتهما وبين الماء الااربع اصابع فهما يعذبان بالعطش * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره رائحة الشمع الذى يعمل من الشحم كريهة تتألم منها الملائكة حتى يقال ان هاروت وماروت يعذبان برائحته واما الشمع العسلى فرائحته طيبة كذا فى واقعات الهدائى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اتقوا الدنيا فوالذى نفسى بيده انها لاسحر من هاروت وماروت) قال العلماء انما كانت الدنيا اسحر منهما لانها تدعوك الى التحارص عليها والتنافس فيها والجمع لها والمنع حتى تفرق بينك وبين طاعة الله وتفرق بينك وبين رؤية الحق ورعايته وسحر الدنيا محبتها وتلذذك بشهواتها وتمنيك بامانيها الكاذبة حتى تأخذ بقلبك ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (حبك الشئ يعمى ويصم) اراد النبى عليه الصلاة والسلام ان من الحب مايعمى عن طريق الحق والرشد ويصمك عن استماع الحق وان الرجل اذاغلب الحب على قلبه ولم يكن له رادع من عقل اودين اصمه حبه عن العذل واعماه عن الرشد اويعمى العين عن النظر الى مساويه ويصم الاذن عن استماع العذل فيه اويعمى ويصم عن الآخرة وفائدته النهى عن حب مالاينبغى الاغراق فى حبه : قال خسرو الدهلوى

بهراين مردار چندت كاه زارى كاه زور
چون غليواجى كه شش مه ماده وشش مه نراست

ثم فى هذه القصة اشارة الى انه لايجوز الاعتماد الاعلى فضل الله ورحمته فان العصمة من آثار حفظ الله تعالى كما : قال فى المثنوى

همچو هاروت وچو ماروت شهير * ازبطر خوردند زهر آلوده تير
اعتمادى بودشان برقدس خويش * چيست بر شير اعتماد كاو ميش
كرچه او باشاخ صد چاره كند * شاخ شاخش شير نرپاره كند

كرشود پر شاخ همچون خاريشت * شير خواهد كاورا ناچار كشت

﴿ ومايعلمان من احد ﴾ من مزيدة فى المفعول به لافادة تأكيد الاستغراق الذى يفيده احد والمعنى ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس ما انزل على الملكين ويحملونهم على العمل به أغواء واضلالا والحال ان الملكين مايعلمان ماانزل عليهما من السحر احدا من طالبيه ﴿ حتى ﴾ ينصحاه اولا وينهياه عن العمل به والكفر بسببه و ﴿ يقولا انما نحن فتنة ﴾ وابتلاء من الله تعالى فمن عمل بما تعلم منا واعتقد حقيته كفر ومن توقى عن العمل به واتخذه ذريعة للاتقاء عن الاغترار بمثله بقى على الايمان والفتنة الاختبار والامتحان يقال فتنت الذهب بالنار اذا جربته بها لتعلم انه خالص اومشوب وهى من الافعال التى تكون من الله ومن العبد كالبلية والمعصية والقتل والعذاب وغير ذلك من الافعال الكريهة وقد تكون الفتنة فى الدين مثل الارتداد والمعاصى واكراه الغير على المعاصى وافردت الفتنة مع تعدد الملكين لكونها مصدرا وحملها عليهما مواطأة للمبالغة كأنهما نفس الفتنة والقصر لبيان انه ليس لهما فيما يتعاطيانه شأن سواها لينصرف الناس عن تعلمه ﴿ فلاتكفر ﴾ باعتقاد حقيته بمعنى انه ليس بباطل شرعا وجواز العمل به ويقولان ذلك سبع مرات فان ابى الا التعليم علماه ﴿ فيتعلمون ﴾ عطف على الجملة المنفية فانها فى قوة المثبتة كأنه قيل يعلماتهم بعد قولهما انما نحن الخ والضمير لاحد حملا على المعنى اى فالناس يتعلمون ﴿ منهما ﴾ اى من الملكين ﴿ مايفرقون به ﴾ اى بسببه واستعماله ﴿ بين المرء وزوجه ﴾ بان يحدث الله تعالى بينهما التباغض والفرك والنشوز عند مافعلوا من السحر على حسب جرى العادة الالهية من خلق المسببات عقيب حصول الاسباب العادية ابتلاء لاان السحر هو المؤثر فى ذلك * قال السدى كانا يقولان لمن جاءهما انما نحن فتنة فلاتكفر فان ابى ان يرجع قالا له ائت هذا الرماد فبل فيه فاذا بال فيه خرج نور يسطع الى السماء وهو الايمان والمعرفة وينزل شئ اسود شبه الدخان فيدخل فى اذنيه ومسامعه وهو الكفر وغضب الله فاذا اخبرهما بما رآه من ذلك علماه مايفرق به بين المرء وزوجه ويقدر الساحر على اكثر مما اخبر الله عنه من التفريق لان ذلك خرج على الاغلب قيل يؤخذ الرجل على المرأة بالسحر حتى لايقدر على الجماع * قال فى نصاب الاحتساب ان الرجل اذا لم يقدر على مجامعة اهله واطاق ماسواها فان المبتلى بذلك يأخذ حزمة قصبات ويطلب فأسا ذافقارين ويضعه فى وسط تلك الحزمة ثم يؤجج نارا فى تلك الحزمة حتى اذا احمى الفأس استخرجه من النار وبال على حده يبرأ باذن الله تعالى ﴿ وماهم ﴾ اى ليس الساحرون ﴿ بضارين به ﴾ اى بما تعلموه واستعملوه من السحر ﴿ من احد ﴾ اى احدا ﴿ الا باذن الله ﴾ الاستثناء مفرغ والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من ضمير ضارين اومن مفعوله وان كان نكرة لاعتمادها على النفى اوالضمير المجرور فى به اى مايضرون به احدا الا مقرونا بعلم الله وارادته وقضائه لابامره لانه لايأمر بالكفر والاضرار والفحشاء ويقضى على الخلق بها فالساحر يسحر والله يكوّن فقد يحدث عند استعمالهم السحر فعلا من افعاله ابتلاء وقد لايحدثه وكل ذلك بارادته ولاينكر ان السحر له تأثير فى القلوب بالحب والبغض وبالقاء الشرور حتى يحول بين المرء وقلبه

وذلك بادخال الآلام وعظيم الاسقام وكل ذلك مدرك بالحس والمشاهدة وانكاره معاندة وان اردت التفصيل وحقيقة الحال فاستمع لما نتلو عليك من المقال وهو ان السحر اظهار امر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة اعمال مخصوصة يجرى فيه التعلم والتعليم وبهذين الاعتبارين يفارق المعجزة والكرامة * واختلف العلماء فى حقيقة السحر بمعنى ثبوته فى الخارج فذهب الجمهور الى ثبوته فيه * وقالت المعتزلة لا ثبوت له ولا وجود له فى الخارج بل هو تمويه وتخييل ومجرد اراءة ما لا حقيقة له يرى الخيال حيات بمنزلة الشعوذة التى سببها خفة حركات اليد او اخفاء وجه الحيلة وتمسكوا بقوله تعالى ﴿يخيل اليه من سحرهم انها تسعى﴾ ولنا وجهان الاول يدل على الجواز والثانى يدل على الوقوع اما الاول فهو امكان الامر فى نفسه وشمول قدرة الله فانه الخالق وانما الساحر فاعل وكاسب واما الثانى فهو قوله تعالى ﴿ويتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله﴾ وفيه اشعار بانه ثابت حقيقة ليس مجرد اراءة وتمويه وبان المؤثر والخالق هو الله تعالى وحده واما الشعوذة وما يجرى مجراها من اظهار الامور العجيبة بواسطة ترتيب آلات الهندسة وخفة اليد والاستعانة بخواص الادوية والاحجار فاطلاق السحر عليها مجاز اولما فيها من الدقة لانه فى الاصل عبارة عن كل ما لطف مأخذه وخفى سببه ولذا يقال سحر حلال واكثر من يتعاطى السحر من الانس النساء وخاصة فى حال حيضهم والارواح الخبيثة ترى غالبا للطبائع المغلوبة والنفوس الرذيلة وان لم يكن لهم رياضة كالنساء والصبيان والمخنثين والانسان اذا فسد نفسه او مزاجه يشتهى ما يضره ويتلذذ به بل يعشق ذلك عشقا يفسد عقله ودينه وخلقه وبدنه وماله والشيطان خبيث فاذا تقرب صاحب العزائم والاقسام وكتب الروحانيات السحرية وامثال ذلك اليهم بما يحبونه من الكفر والشرك صار ذلك كالرشوة والبرطيل لهم فيقضون بعض اغراضهم كمن يعطى رجلا مالا ليقتل من يريد قتله او يعينه على فاحشة او ينال منه فاحشة ولذلك يكتب السحرة والمعزمون فى كثير من الامور كلام الله تعالى بالنجاسة والدماء ويتقربون بالقرابين من حيوان ناطق وغير ناطق والبخور وترك الصلاة والصوم واباحات الدماء ونكاح ذوات المحارم والقاء المصحف فى القاذورات وغير ذلك مما ليس لله فيه رضى فاذا قالوا كفرا او كتبوه او فعلوه اعانتهم الشياطين لاغراضهم او بعضها اما بتغوير ماء واما بان يحمل فى الهواء الى بعض الامكنة واما ان يأتيه بمال من اموال الناس كما يسرقه الشياطين من اموال الخائنين ومن لم يذكر اسم الله عليه ويأتى به واما غير ذلك من قتل اعدائهم اوامراضهم اوجلب من يهوونه وكثيرا ما يتصور الشيطان بصورة الساحر ويقف بعرفات ليظن من يحسن به الظن انه وقف بعرفات وقد زين لهم الشيطان ان هذا كرامات الصالحين وهو من تليس الشيطان فان الله تعالى لا يعبد الا بما هو واجب او مستحب وما فعلوه ليس بواجب ولا مستحب شرعا بل هو منهى حرام ونعوذ بالله من اعتقاد ما هو حرام عبادة ولاهل الضلال الذين لهم عبادة على غير الوجه الشرعى مكاشفات احيانا وتأثيرات يأوون كثيرا الى مواضع الشياطين التى نهى عن الصلاة فيها كالحمام والمزبلة واعطان الابل وغير ذلك مما هو من مواضع النجاسات لان الشياطين تنزل عليهم فيها وتخاطبهم ببعض

الامور كما يخاطبون الكفار وكما كانت تدخل فى الاصنام وتكلم عابدى الاصنام * قال العلماء انكان فى السحر مايخل شرطا من شرائط الايمان من قول وفعل كان كفرا والالم يكن كفرا وعامة مايايدى الناس من العزائم والطلاسم والرقى التى لاتفهم بالعربية فيها ماهو شرك وتعظيم للجن ولهذا نهى علماء المسلمين عن الرقى التى لايفهم بالعربية معناها لانها مظنة الشرك وان لم يعرف الراقى انها شرك * وفى الصحيح عن النبى عليه السلام انه رخص فى الرقى مالم تكن شركا وقال (من استطاع انينفع اخاه فليفعل) ولذا نقول انه يجوز ان يكتب للمصاب وغيره من المرضى شئ من كتاب الله وذكره بالمداد المباح ويغسل ويسقى اويعلق عليه وفى اسماء الله تعالى وذكره خاصية قمع الشياطين واذلالهم ولأنفاس اهل الحق تأثيرات عجيبة لانهم تركوا الشهوات ولزموا العبادات على الوجه الشرعى وظهر لهم حكم قوله تعالى ﴿وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض﴾ ولذا يطيعهم الجن والشياطين ويستعبدونهم كما استعبدها سليمان عليه السلام بتسخير الله تعالى واقداره ـ حكى ـ حضرة الهدائى قدس سره فى واقعاته عن شيخه حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى انه ارسل ورقة الى سلطان الجن لاجل مصروع فامتثل امره وعظمه وضرب عنق الصارع فخلص المصروع : قال فى المثنوى

هر پيمبر فرد آمد درجهان * فرد بود وصد جهانش درنهان
عالم كبرى بقدرت سحره كرد * كرد خودرا دركهين نقشى نورد
ابلهانش فرد ديدند وضعيف * كى ضعيفست آنكه باشد شدحريف

واعلم ان حكم الساحر القتل ذكرا كان اوانثى اذا كان سعيه بالافساد والاهلاك فى الارض واذا كان سعيه بالكفر فيقتل الذكر دون الانثى فتضرب وتحبس لان الساحرة كافرة والكافرة ليست من اهل الحرب فاذا كان الكفر الاصلى يدفع عنها القتل فكيف الكفر العارضى والساحر ان تاب قبل ان يؤخذ تقبل توبته وان اخذ ثم تاب لاتقبل كما مر فى الاشباه كل كافر تاب فتوبته مقبولة فى الدنيا والآخرة الا الكافر بسب نبى وبسب الشيخين او احدهما وبالسحر ولو امرأة وبالزندقة اذا اخذ قبل توبته والزنديق هو الذى قال بقدم الدهر واسناد الحوادث اليه مع اعتراف النبوة واظهار الشرع هذا واكثر المنقول الى هنا من كتاب آكام المرجان وهو الذى ينبغى ان يكتب على الاحداق لاعلى القراطيس والاوراق ﴿ ويتعلمون مايضرهم ﴾ لانهم يقصدون به العمل اولان العلم يجر الى العمل غالبا ﴿ ولاينفعهم ﴾ صرح بذلك ايذانا بانه ليس من الامور المشوبة بالنفع والضرر بل هو شر بحت وضرر محض لانهم لايقصدون به التخلص عن الاغترار باكاذيب من يدعى النبوة مثلا من السحرة او تخليص الناس منه حتى يكون فيه نفع فى الجملة وفيه ان الاجتناب عما لايؤمن غوائله خير كتعلم الفلسفة التى لايؤمن ان تجر الى الغواية وان قال من قال عرفت الشر لالشر لكن لتوقيه ومن لايعرف الشر من الناس يقع فيه * وذكر فى التجنيس ان تعلم النجوم حرام الا مايحتاج اليه للقبلة وفيئ الزوال ومن احاديث المصابيح (من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر) واذا لم يكن فى تعلم مثل هذه العلوم خير فكذا امساك الكتب التى اشتملت عليها من كتب الفلاسفة

در اواخر دفتر بيكم در بيان سبب حرمان اشقيا از دو جهان كه خسر الدنيا والآخرة

وغيرها بل لايجوز النظر اليها كما فى نصاب الاحتساب ﴿ولقد علموا﴾ اى هؤلاء اليهود فى التوراة ﴿ لمن اشتريه ﴾ اى من اختار السحر واستبدل ماتلوا الشياطين بكتاب الله واللام الاولى جواب قسم محذوف والثانية لام ابتداء ﴿ ماله فى الآخرة من خلاق ﴾ اى نصيب ﴿ ولبئس ماشروا به انفسهم ﴾ اى باعوها لان الشراء من الاضداد واللام جواب قسم محذوف والمخصوص بالذم محذوف اى والله لبئس ماباعوا به انفسهم السحر او الكفر وعبر عن ايمانهم بانفسهم لان النفس خلقت للعلم والعمل والايمان ﴿لوكانوا يعلمون﴾ جواب لو محذوف اى لما فعلوا مافعلوا من تعلم السحر وعمله اثبت لهم العلم اولا بقوله ولقد علموا ثم نفى عنهم لانهم لما لم يعملوا بعلمهم فكأنهم لم يعلموا فهذا فى الحقيقة نفى الانتفاع بالعلم لانفى العلم ﴿ولو انهم﴾ اى اليهود ﴿ آمنوا ﴾ بالقرآن والنبى ﴿ واتقوا ﴾ السحر والشرك ﴿ لمثوبة ﴾ مفعلة من الثواب وثاب يثوب اى رجع وسمى الجزاء ثوابا لانه عوض عمل المحسن يرجع اليه وهو مبتدأ جواب لو والتنكير للتقليل اى شئ قليل من الثواب كائن ﴿من عند الله خير﴾ خبر المبتدأ واصله لأثيبوا مثوبة من عند الله خيرا مما شروا به انفسهم فحذف الفعل وغير السبك الى ماعليه النظم الكريم دلالة على اثبات المثوبة لهم والجزم بخيريتها وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه ﴿ لوكانوا يعلمون ﴾ ان ثواب الله خير ومجرد العلم باللسان لاينفع بدون ان يصل التأثير الى القلب و يظهر ذلك التأثير بالمسارعة الى الاعمال الصالحة والاتباع للكتاب والسنة فمن امر السنة على نفسه اخذا وتركا حبا و بغضا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة * قال الشيخ ابو الحسن كل علم يسبق لك فيه الخواطر وتتبعها الصور وتميل اليه النفوس وتلذ به الطبيعة فارم به وان كان حقا وخذ بعلم الله الذى انزله على رسوله واقتدبه و بالخلفاء والصحابة والتابعين من بعده والائمة المبرئين من الهوى ومتابعته تسلم من الظنون والشكوك والاوهام والدعاوى الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه وماذا عليك ان تكون عبدا لله ولاعلم ولاعمل بلااقتداء وحسبك من العلم العلم بالوحدانية ومن العمل محبة الله ومحبة رسوله ومحبة الصحابة واعتقاد الحق للجماعة * قال بعض العلماء زيادة العلم فى الرجل السوء كزيادة الماء فى اصول الحنظل كلما ازداد ريا ازداد مرارة ومثل من تعلم العلم لاكتساب الدنيا وتحصيل الرفعة فيها كمثل من رفع العذرة بملعقة من الياقوت فما اشرف الوسيلة وما اخس المتوسل اليه والذى يحمل العبد على تعليم مالايليق به وذكر مايجب صونه انما هو ايثار الدنيا على الآخرة لكن الله تعالى يقول ﴿وماعند الله خير وابقى﴾ فان اردت ان تعرف قدرك عند الله فانظر فيما يقيمك وذلك لان الاعمال علامات والاحوال كرامات والكرامات دليل والعلوم وسائل وقد جاء (من سره ان يعرف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله فى قلبه فان الله ينزل العبد عنده حيث انزله العبد من نفسه) والانسان نسخة الهية قابلة للواردات الالهية فالنصف الاسفل منه بمنزلة الملك والنصف الاعلى بمنزلة الملكوت و بعبارة اخرى الطبيعة والنفس بمنزلة الملك والروح والسر بمنزلة الملكوت فاذا قطع العلائق بالعبادة الحقانية يتصرف فى عالم الملك والملكوت اللذين فى ملك وجوده وهو باب الملك والملكوت اللذين فى الخارج * واعلم

ان وصلة العلماء على قدر علمهم واستدلالهم ووصلة الكمل على قدر مشاهدتهم وعيانهم لكن لاعلى وجه مشاهدة سائر الاشياء فانه تعالى منزه عن الكيف والاين بل هى عبارة عن ظهور الوجود الحقيقى عند اضمحلال وجود الرائى وفنائه واول مايتجلى للسالك الافعال ثم الصفات واما تجلى الذات فلايتيسر الا للآحاد فهو لايكون الا بمحو الوجود وافنائه لكن ذلك الفناء عين البقاء * وعن ابى يزيد البسطامى قدس سره كنت اعلم الاخلاص لبعض الفقراء وهو يعلمنا الفناء : قال السعدى

ترا كى بود چون چراغ التهاب * كه ازخود برى همچو قنديل از آب

﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا ﴾ لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ارشاد للمؤمنين الى الخير ﴿ راعنا ﴾ المراعاة المبالغة فى الرعى وهو حفظ الغير وتدبير اموره وتدارك مصالحه كان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا القى عليهم شيأ من العلم راعنا يارسول الله اى راقبنا وانتظرنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك وكانت لليهود كلمة عبرانية اوسريانية يتسابون بها فيابينهم وهى راعنا فلما سمعوا بقول المؤمنين راعنا افترصوه وخاطبوا به الرسول وهم يعنون به تلك المسبة فنهى المؤمنون عنها قطعا لألسنة اليهود عن التلبيس وامروا بماهو فى معناها ولايقبل التلبيس فقيل ﴿ وقولوا انظرنا ﴾ اى انتظرنا من نظره اذا انتظره ﴿ واسمعوا ﴾ واحسنوا سماع مايكلمكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلقى عليكم من المسائل باذان واعية واذهان حاضرة حتى لاتحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة ﴿ وللكافرين ﴾ اى ولليهود الذين تهاونوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وسبوه ﴿ عذاب اليم ﴾ وجيع لما اجترؤا عليه من المسبة العظيمة * وفى هذه الآية دليلان احدهما على تجنب الالفاظ المحتملة التى فيها التعريض واما قولهم لابأس بالمعاريض وهو ان يتكلم لرجل بكلمة يظهر من نفسه شيأ ومراده شئ آخر فانما ارادوا ذلك اذا اضطر الانسان الى الكذب فاما اذا لم يكن حاجة ولاضرورة فلايجوز التعريض ولا التصريح جميعا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده بان لايتعرض لهم بماحرم من دمائهم واعراضهم) وقدم اللسان فى الذكر لان التعرض به اسرع وقوعا واكثر وخص اليد بالذكر لان معظم الافعال يكون بها : قال فى المثنوى

این زبان چون سنك وهم آهن وشیست * وانچه بجهد از زبان چون آتشیست
سنك وآهن رامزن برهم كزاف * كه زروى نقل وكه ازروى لاف
زانكه تاریكست وهر سوینبه زار * درمیان پنبه چون باشد شرار
عالمى رایك سخن ویران كند * روبهان مرده را شیران كند

والثانى التمسك بسد الذرائع وحمايتها والذريعة عبارة عن امر غير ممنوع لنفسه يخاف من ارتكابه الوقوع فى ممنوع * ووجه التمسك بها ان اليهود كانوا يقولون ذلك وهى سب بلغتهم فلما علم الله تعالى ذلك منهم منع من اطلاق ذلك اللفظ لانه ذريعة للسب قال تعالى ﴿ ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ﴾ فمنع من سب آلهتهم مخافة مقابلتهم بمثل

دراواسط دفتر یکم دربیان دیدن خواجه طوطیان هندوستانرا

ذلك وقال تعالى ﴿واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر﴾ الآية فحرم الله عليهم الصيد في يوم السبت فكان الحيتان تأتيهم يوم السبت شرعا اى ظاهرة فسدوا عليها يوم السبت واخذوها يوم الاحد وكان السد ذريعة للاصطياد فمسخهم الله قردة وخنازير * وعن عائشة رضى الله عنها ان ام حبيبة وام سلمة ذكرتا كنيسة رأتاها بالحبشة فيها تصاوير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله عليه السلام (ان اولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور اولئك شرار الخلق عند الله) قال العلماء ففعل ذلك اوائلهم ليستأنسوا برؤية تلك الصور ويتذكروا احوالهم الصالحة فيجتهدوا كاجتهادهم ويعبدوا الله عند قبورهم فمضت لهم بذلك ازمان ثم انهم خلف من بعدهم خلف جهلوا اغراضهم ووسوس لهم الشيطان ان آباءكم واجدادكم كانوا يعبدون هذه الصور فعبدوها فحذر النبي عليه الصلاة والسلام عن مثل ذلك وشدد النكير والوعيد على من فعل ذلك وسد الذرائع المؤدية الى ذلك فقال عليه السلام (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم وصالحيهم مساجد) وقال (اللهم لاتجعل قبرى وثنا يعبد) وقال صلى الله عليه وسلم (لايبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا مما به البأس) وقال عليه السلام (ان من الكبائر شتم الرجل والديه) قالوا يارسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال (نعم يسب اباالرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه) فجعل التعرض لسب الآباء والامهات كسب الآباء والامهات وقال صلى الله عليه وسلم (الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات فمن اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه) فمنع عليه السلام من الاقدام على الشبهات مخافة الوقوع فى المحرمات وفى الحديث (اذا تبايعتم بالعينة واخذتم اذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لاينزعه منكم حتى ترجعوا الى دينكم) والعينة هو ان يبيع رجل من رجل سلعة بثمن معلوم الى اجل مسمى ثم يشتريها منه باقل من الثمن الذى باعها به وسميت عينة لحصول النقد لصاحب العينة وذلك ان العينة هو الحال الحاضر والمشترى انما يشتريها ليبيعها بعين حاضرة تصل اليه من فوره وفى هذا الحديث ذم للزراع اذا كان زراعتهم ذريعة لترك الجهاد قال عليه الصلاة والسلام حين رأى آلة الحراثة فى دار قوم (مادخل هذا بيت قوم الاذلوا) وذلك لان الزراعة عمارة الدنيا واعراض عن الجهاد فيستحق به الذل وعمارة الدنيا اصل فى حق الكفار عارض فى حق المسلمين فان المسلمين يجعلونها وسيلة الى الآخرة واما الكفار فيعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن آخرتهم غافلون وقد قال عليه السلام (الدنيا سجن المؤمن) اى بالنسبة الى ماأعده من ثواب النعيم (وجنة الكافر) اى بالاضافة الى ماهيأ له من عذاب الآخرة والقطعية والهجران ﴿ مايود الذين كفروا ﴾ كان فريق من اليهود يظهرون للمؤمنين محبة ويزعمون انهم يودون لهم الخير فنزل تكذيبا لهم * والود حب الشئ مع تمنيه ولفى الود كناية عن الكراهة اى مايحب الذين كفروا ﴿ من اهل الكتاب ولا المشركين ﴾ من للتبيين لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون فكأنه قيل مايود الذين كفروا

وهم اهل الكتاب والمشركون فبين ان الذين كفروا باق على عمومه وان المراد كلا نوعيه جميعا والمعنى ان الكفار جميعا لم يحبوا ﴿ ان ينزل عليكم ﴾ اى على نبيكم لان المنزل عليه منزل على امته ﴿ من خير ﴾ هو قائم مقام فاعله ومن مزيدة لاستغراق الخير والخير الوحى والقرآن والنصرة ﴿ من ربكم ﴾ من لابتداء الغاية والمعنى انهم يرون انفسهم احق بان يوحى اليهم فيحسدونكم ويكرهون ان ينزل عليكم شئ من الوحى اما اليهود فبناء على انهم اهل الكتاب وابناء الانبياء الناشئون فى مهابط الوحى واتم امیون واما المشركون فادلالا بما كان لهم من الجاه والمال زعما منهم ان رياسة الرسالة كسائر الرياسات الدنيوية منوطة بالاسباب الظاهرة ولذا قالوا ﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ وهم كانوا يتمنون ان تكون النبوة فى احد الرجلين نعيم بن مسعود الثقفى بالطائف والوليد بن المغيرة بمكة ثم اجاب عن قول من يقول لم لم ينزل عليهم بقوله ﴿ والله يختص برحمته من يشاء ﴾ يقال خصه بالشئ واختصه به اذا افرده به دون غيره ومفعول من يشاء محذوف * والرحمة النبوة والوحى والحكمة والنصرة والمعنى يفرد برحمته من يشاء افراده بها ويجعلها مقصورة عليه لاستحقاقه الذاتى الفائض عليه بحسب ارادته عز وجل لا تتعداه الى غيره لايجب عليه شئ وليس لاحد عليه حق وما وقع فى عبارة مشايخنا فى حق بعض الاشياء انه واجب فى الحكمة يعنون به انه ثابت متحقق لامحالة فى الوجود لا يتصور ان لا يكون لا انه يجب ذلك بايجاب موجب ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ اى على من يختاره بالنبوة والوحى لابتدائه بالاحسان بلا علة وهو حجة لنا على المعتزلة فان المفضل عند الخلق هو الذى يعطى ويبذل ماليس عليه لان الذى يعطى ما عليه يكون قاضيا لا مفضلا ولو كان يجب عليه فعل الاصلح لكان المناسب ان يكون ذو العدل بدل قوله ذو الفضل ثم فيه اشعار بان ايتاء النبوة من الفضل وان حرمان بعض عباده ليس لضيق فضله بل لمشيته وما عرف فيه من حكمته فمن تعرض لرد ما من الله به على عباده المؤمنين فقد جهل بحقيقة الامر * وعباد الله المخلصون قسمان قوم اقامهم الحق لخدمته وهم العباد والزهاد واهل الاعمال والاوراد وقوم اختصهم بمحبته وهم اهل المحبة والوداد وكل فى خدمته وتحت طاعته اذ كلهم قاصد وجهه ومتوجه اليه والعبودية صفة العبد لا تفارقه مادام حيا ومن حقائق العبودية اخراج الحسد من القلب * قال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه من خمسة اوجه اولها انه ابغض كل نعمة ظهرت على غيره والثانى انه يتسخط قسمته تعالى ويقول لربه لو قسمت هكذا والثالث ان فضل الله يؤتيه من يشاء وهو يخل بفضله والرابع انه خذل ولى الله لانه يريد خذلانه وزوال النعمة عنه والخامس انه اعان عدوه يعنى ابليس * واعلم ان حسدك لاينفذ على عدوك بل على نفسك بل لو كوشفت بحالك فى يقظة او منام لرأيت نفسك ايها الحاسد فى صورة من يرمى حجرا الى عدوه ليصيب به مقتله فلا يصيبه بل يرجع الى حدقته اليمنى فيقلعها فيزيد غضبه ثانيا فيعود ويرميه اشد من الاولى فيرجع على عينه اليسرى فيعميها فيزداد غضبه ثالثا فيعود ويرميه فيرجع الحجر على رأسه فيشجه وعدوه سالم فى كل حال وهو اليه راجع كرة بعد اخرى واعداؤه حواليه يفرحون ويضحكون وهذا حال الحسود وسخرية الشياطين وقال

بكر بن عبدالله كان رجل يأتى بعض الملوك فيقوم بحذائه ويقول احسن الى المحسن باحسانه فان المسيئ سيكفيه اساءته فحسده رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به الى الملك وقال ان هذا الرجل يزعم ان الملك ابخر فقال الملك وكيف يصح ذلك عندى قال تدعو به اليك فانظر فانه اذا دنا منك وضع يده على انفه ان لا يشم ريح البخر فخرج من عند الملك فدعا الرجل الى منزله فاطعمه طعاما فيه ثؤم فخرج الرجل من عنده فقام بحذاء الملك فقال على عادته مثل ما قال فقال له الملك ادن منى فدنا منه واضعا يده على فيه مخافة ان يشم الملك منه ريح الثؤم فصدق الملك فى نفسه قول الساعى قال وكان الملك لا يكتب بخطه الا الجائزة فكتب له كتابا بخطه الى عامل له اذا اتاك الرجل فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به الى فاخذ الكتاب وخرج فلقيه الرجل الذى سعى به فاستوهب منه ذلك الكتاب فاخذه منه بانواع التضرع والامتنان ومضى الى العامل فقال له العامل ان فى كتابك ان اذبحك واسلخك قال ان الكتاب ليس هو لى والله الله فى امرى حتى اراجع الملك قال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشا جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل كعادته فتعجب منه الملك فقال ما فعلت بالكتاب قال لقينى فلان فاستوهبه منى فوهبته قال الملك انه ذكر لى انك تزعم انى ابخر فقال كلا قال فلم وضعت يدك على انفك قال كان اطعمنى طعاما فيه ثؤم فكرهت ان تشمه قال ارجع الى مكانك فقد كفى المسيئ اساءته ونعم ما قيل

هركه او نيك ميكند يا بد * نيك وبد هرچه ميكند يا بد

اللهم احفظنا من مساوى الاخلاق ﴿ ما ﴾ شرطية جازمة لنسخ منتصبة به على المفعولية اى أى شئ ﴿ ننسخ ﴾ ومحل قوله ﴿ من آية ﴾ نصب تمييز لما * والنسخ فى اللغة الازالة والنقل يقال نسخت الريح الاثر اى ازالته ونسخت الكتاب اى نقلته من نسخة الى نسخة ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها او بالحكم المستفاد منها اوبهما جميعا * اما الاول فكآية الرجم كما روى ان مما يتلى عليكم فى كتاب الله [الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموها البتة] فهو منسوخ التلاوة دون الحكم ومعنى النسخ فى مثلها انتهاء التكليف بقراءتها عند نسخ تلاوتها * واما الثانى فكآية عدة الوفاة بالحول قال تعالى ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج ﴾ نسخت باربعة اشهر وعشرا لقوله تعالى ﴿ يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ﴾ وكمصابرة الواحد لعشرة فى القتال نسخت بمصابرة الواحد للاثنين فهو منسوخ الحكم دون التلاوة وهو المعروف من النسخ فى القرآن فتكون الآية الناسخة والمنسوخة ثابتتين فى التلاوة الا ان المنسوخة لا يعمل بها ومعنى النسخ فى مثلها بيان انتهاء التكليف بالحكم المستفاد منها عند نزول الآية المتأخرة عنها وحسن بقاء التلاوة مع نسخ الحكم ورفعه ليبقى حصول الثواب بقراءتها فان القرآن كما يتلى لحفظ حكمه لتيسير العمل به يتلى ايضا لكونه كلام الله تعالى فيثاب عليه * واما الثالث فكما روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت كان مما يتلى فى كتاب الله [عشر رضعات يحرمن] ثم نسخ [بخمس رضعات يحرمن] فهو منسوخ الحكم والتلاوة جميعا ومعنى النسخ فى مثلها بيان انتهاء التكليف بقراءتها وبالحكم

المستفاد منها عند نسخها * قال القرطبي الجمهور على ان النسخ انما هو مختص بالاوامر والنواهي والخبر لايدخله النسخ لاستحالة الكذب على الله تعالى ﴿ او ننسها ﴾ انساء الآية اذهابها من القلوب كما روى ان قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقرؤا سورة فلم يذكروا منها الا البسملة فغدوا الى النبي عليه السلام واخبروه فقال صلى الله عليه وسلم (تلك سورة رفعت بتلاوتها واحكامها) روى ان المشركين او اليهود قالوا ألا ترون الى محمد يأمر اصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه مايقول الامن تلقاء نفسه يقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا كما امر في حد الزنى باذائهما باللسان حيث قال ﴿ فآذوهما ﴾ ثم جعله منسوخا وامر بامساكهن في البيوت ﴿ حتى يتوفاهن الموت ﴾ ثم جعله منسوخا بقوله ﴿ فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ يريدون بذلك الطعن في الاسلام ليضعفوا عزيمة من اراد الدخول فيه فبين الله الحكمة في النسخ بهذه الآية والمعنى ان كل آية تذهب بها على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة من ازالة لفظها او حكمها او كليهما معا الى بدل او الى غير بدل ﴿ نأت بخير ﴾ اى بآية هي خير ﴿ منها ﴾ للعباد بحسب الحال في النفع والثواب من الذاهبة وليس المقصود ان آية خير من آية لان كلام الله واحد وكله خير فلا يتفاضل بعض الآيات على بعض في انفسها من حيث انه كلام الله ووحيه وكتابه بل التفاضل فيها انما هو بحسب ما يحصل منها للعباد ﴿ او مثلها ﴾ في المنفعة والثواب فكل ما نسخ الى الايسر فهو اسهل في العمل وما نسخ الى الاشق فهو في الثواب اكثر اما الاول فكنسخ الاعتداد بحول ونقله الى الاعتداد باربعة اشهر وعشرا واما الثاني فكنسخ ترك القتال بايجابه وقد يكون النسخ بمثل الاول لا اخف ولا اشق كنسخ التوجه الى بيت المقدس بالتوجه الى الكعبة وهذا الحكم غير مختص بنسخ الآية التامة فما فوقها بل جار فيما دونها ايضا وتخصيصها بالذكر باعتبار الغالب * واعلم ان الناسخ على الحقيقة هو الله تعالى ويسمى الخطاب الشرعي ناسخا تجوزا في الاسناد بناء على ان النسخ يقع به والمنسوخ هو الحكم المزال والمنسوخ عنه هو المتعبد بالعبادة المزالة وهو المكلف والحكمة في النسخ ان الطبيب الماشر لاصلاح البدن يغير الاغذية والادوية بحسب اختلاف الامزجة والازمنة كذلك الانبياء المباشرون لاصلاح النفوس يغيرون الاعمال الشرعية والاحكام الخلقية التي هي للنفوس بمنزلة العقاقير والاغذية للابدان فان اغذية النفوس وادويتها هي الاعمال الشرعية والاخلاق المرضية فيغيرها الشارع على حسب تغير مصالحها فكما ان الشيء يكون دواء للبدن في وقت ثم قد يكون داء في وقت آخر كذلك الاعمال قد تكون مصلحة في وقت ومفسدة في وقت وقس عليه حال المرشد والمسترشد فان التربية على القاعدة التسليكية بحسب احوال المشارب ولا يلقاها من المرشدين الا ذو حظ عظيم : قال في المثنوى

رمز نُنسخ آية او ننسها * نأت خيرا درعقب مى دان مها [٢]
هرشريعت راكه حق منسوخ كرد * او كيا برد وعوض آورده ورد
اندرين شهر حوادث مير اوست * در ممالك مالك تدبير اوست
آنكه داند دوخت اوداند دريد * هرچه را بفروخت نيكوتر خريد

(٢) در اواخر دفتر پنجم در بيان كفتن بعضى ركابدار امير المؤمنين على كه آخ

﴿ ألم تعلم ﴾ الخطاب للنبي عليه السلام ومعنى الاستفهام تقرير اى انك تعلم ﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ وبما هو خير ﴿ ألم تعلم ﴾ وخصه عليه السلام بالخطاب مع ان غيره داخل فى الخطاب ايضا حقيقة بناء على ان المقصود من الخطاب تقرير علم المخاطب بما ذكر ولا احد من البشر اعلم بذلك منه عليه السلام اذ قد وقف من اسرار ملكوت السموات والارض على ما لا يطلع عليه غيره وعلم غيره بالنسبة الى علمه عليه السلام ملحق بالعدم لان علم الاولياء من علم الانبياء بمنزلة قطرة من سبعة ابحر وعلم الانبياء من علم نبينا محمد عليه السلام بهذه المنزلة وعلم نبينا من علم الحق سبحانه بهذه المنزلة ﴿ ان الله له ملك السموات والارض ﴾ فيفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله ﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ والملك تمام القدرة واستحكامها وتخصيص السموات والارض بالذكر وان كان الله تعالى له ملك الدنيا والآخرة جميعا لكونهما اعظم المصنوعة واعجبها شأنا ﴿ وما لكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ من دون الله ﴾ اى سوى الله وهو فى حيز النصب على الحالية من الولى لانه فى الاصل صفة له فلما قدم انتصب حالا ﴿ من ﴾ زائدة للاستغراق ﴿ ولى ﴾ قريب وصديق وقيل وال وهو القيم بالامور ﴿ ولا نصير ﴾ اى معين ومانع والفرق بين الولى والنصير ان الولى قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور والمقصود التسكين لقلوب المؤمنين بان الله وليهم وناصرهم دون غيره فلا يجوز الاعتماد الا عليه ولا يصح الالتجاء الا اليه والمعنى ان قضية العلم بما ذكر من الامور الثلاثة وهو العلم ﴿ بان الله على كل شئ قدير ﴾ والعلم ﴿ بان الله له ملك السموات والارض ﴾ والعلم ﴿ بان ليس لهم من دون الله من ولى ولا نصير ﴾ هو الجزم والايقان بانه تعالى لا يفعل بهم فى امر من امور دينهم او دنياهم الا ما هو خير لهم والعمل بموجبه شئ من الثقة والتوكل عليه وتفويض الامر اليه من غير اصغاء الى اقاويل الكفرة وتشكيكاتهم التى هى من جملتها ما قالوا فى امر النسخ ﴿ ام تريدون ﴾ ام معادلة للهمزة فى ألم تعلم اى ألم تعلموا انه مالك الامور وقادر على الاشياء كلها يأمر وينهى كما اراد ام تعلمون وتقترحون بالسؤال كما اقترحت اليهود على موسى عليه السلام والمراد توصية المسلمين بالثقة به وترك الاقتراح عليه وهو المفاجأة بالسؤال من غير روية وفكر ﴿ ان تسئلوا ﴾ وانتم مؤمنون ﴿ رسولكم ﴾ وهو فى تلك الرتبة من علو الشأن وتقترحوا عليه ما تشتهون غير واثقين بامورکم بفضل الله تعالى حسبما يوجبه قضية علمكم بشؤونه تعالى قيل لعلهم كانوا يطلبون منه عليه السلام بيان تفاصيل الحكم الداعية الى النسخ ﴿ كما سئل موسى ﴾ مصدر تشبيهى اى نعت لمصدر مؤكد محذوف وما مصدرية اى سؤالا مشبها بسؤال موسى عليه السلام حيث قيل له اجعل لنا الها وارنا الله جهرة وغير ذلك ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل محمد صلى الله عليه وسلم متعلق بسئل جئ به للتأكيد ﴿ ومن يتبدل الكفر ﴾ اى يختره ويأخذه لنفسه ﴿ بالايمان ﴾ بمقابلته بدلا منه وحاصله ومن يترك الثقة بالآيات البينة المنزلة بحسب المصالح التى من جملتها الآيات الناسخة التى هى خير محض وحق بحت واقترح غيرها ﴿ فقد ضل ﴾ اى عدل وحار من حيث لا يدرى ﴿ سواء السبيل ﴾ عن الطريق المستقيم الموصل

الى معالم الحق والهدى وتاه فى تيه الهوى وتردى فى مهاوى الردى * وسواء السبيل وسط الطريق السوى الذى هو بين الغلو والتقصير وهو الحق واكثر المفسرين على ان سبب نزول الآية ان اليهود قالوا يا محمد ائتنا بكتاب الله جملة كما جاء موسى بالتوراة جملة فنزلت كما قال ﴿يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء﴾ الى قوله ﴿جهرة﴾ فالمخاطبون بقوله ام تريدون هم اليهود واضافة الرسول اليهم فى قوله رسولكم باعتبار انهم من امة الدعوة ومعنى تبدل الكفر بالايمان ترك صرف قدرتهم اليه مع تمكنهم من ذلك وايثارهم للكفر عليه * قال الامام وهذا اصح لان الآية مدنية ولان هذه السورة من اول قوله ﴿يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى﴾ حكاية عنهم ومحاجة معهم * وفى الآية اشارة الى حفظ الآداب فمن لم يتأدب بين يدى مولاه ورسوله وخلفائه فقد تعرض للكفر وحقيقة الادب اجتماع خصال الخير وعن النبى عليه السلام قال (حق الولد على والده ان يحسن اسمه ويحسن مرضعه ويحسن ادبه فانه مسؤل عنه يوم القيامة ومؤاخذ بالتقصير فيه) قال فى بستان العارفين مثل الايمان مثل بلدة لها خمسة من الحصون الاول من ذهب والثانى من فضة والثالث من حديد والرابع من حبوكل والخامس من لبن فمادام اهل الحصن يتعاهدون الحصن الذى من اللبن فالعدو لا يبلغ فيهم فاذا تركوا التعاهد حتى خرب الحصن الاول طمع فى الثانى ثم فى الثالث حتى خرب الحصون كلها فكذلك الايمان فى خمسة من الحصون اولها اليقين ثم الاخلاص ثم اداء الفرائض ثم اتمام السنن ثم حفظ الادب فمادام يحفظ الادب ويتعاهده فان الشيطان لا يطمع فيه فاذا ترك الادب طمع فى السنن ثم فى الفرائض ثم فى الاخلاص ثم فى اليقين وينبغى ان يحفظ الادب فى جميع اموره من امر الوضوء والصلاة والبيع والشراء والصحبة وغير ذلك * واعلم ان الشريعة هى الاحكام والطريقة هى الادب وانما رد من رد لعدم رعاية الادب كابليس وغيره من المردودين كما قيل

بى ادب مرد كى شود مهتر * كرچه اورا جلالت نسبست
باادب باش تا بزرك شوى * كه بزرك نتيجة ادبست

وسئل ابن سيرين أى الادب اقرب الى الله فقال معرفة ربوبيته والعمل بطاعته والحمد على السراء والصبر على الضراء انتهى كلامه ﴿ود كثير من اهل الكتاب﴾ هم رهط من احبار اليهود وروى ان فنحاص بن عازوراء وزيد بن قيس ونفرا من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر رضى الله عنهما بعد وقعة احد ألم تروا ما اصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم وافضل ونحن اهدى منكم سبيلا فقال عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فانى قد عاهدت ان لا اكفر بمحمد ما عشت فقالت اليهود اما عمار فقد صبا اى خرج عن ديننا بحيث لا يرجى منه الرجوع اليه ابدا فكيف انت يا حذيفة ألا تتابعنا قال حذيفة رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا فقالوا والله موسى لقد اشرب فى قلوبكما حب محمد ثم اتيا رسول الله عليه السلام واخبراه فقال (اصبتما خيرا وافلحتما) والمعنى احب واراد كثير من اليهود ﴿لو يردونكم﴾ اى ان يردوكم فان لو من الحروف المصدرية اذا جاءت بعد فعل يفهم منه معنى التمنى نحو قوله تعالى ﴿ودوا لو تدهن﴾

اى ان يصرفوكم عن التوحيد ﴿ من بعد ايمانكم ﴾ يامعشر المؤمنين ﴿ كفارا ﴾ اى مرتدين حال من ضمير المخاطبين فى يردونكم ويحتمل ان يكون مفعولا ثانيا ليردونكم على تضمينه معنى يصيرونكم ﴿ حسدا ﴾ علة لقوله ودكانه قيل ودكثير ذلك من اجل الحسد ﴿ من عند انفسهم ﴾ يجوز ان يتعلق بود على معنى انهم تمنوا ارتدادكم من عند انفسهم وقبل شهوتهم واهوائهم لامن قبل التدين والميل مع الحق ولوعلى زعمهم لانهم ودوا ذلك فكيف يكون تمنيهم من قبل الحق ويجوز ان يتعلق بحسدا اى حسدا منبعثا من اصل نفوسهم بالغا اقصى مراتبه ﴿ من بعد ماتبين لهم الحق ﴾ اى من بعد ماظهر لهم ان محمدا رسول الله وقوله حق ودينه حق بالمعجزات والنعوت المذكورة فى التوراة ﴿ فاعفوا ﴾ العفو ترك عقوبة المذنب يقال عفت الريح المنزل درسته وعفا المنزل يعفو درس يتعدى ولايتعدى ومن ترك المذنب فكأنه درس ذنبه من حيث انه ترك المكافاة والمجازاة وذلك لايستلزم الصفح ولذا قال تعالى ﴿ واصفحوا ﴾ فانه قد يعفو الانسان ولايصفح * والصفح ترك التقريع باللسان والاستقصاء فى اللوم يقال صفحت عن فلان اذا اعرضت عن ذنبه بالكلية وقد ضربت عنه صفحا اذا اعرضت عنه وتركته وليس المراد بالعفو والصفح المأمور بهما الرضى بمافعلوا لان ذلك كفر والله تعالى لايأمر به بل المراد بهما ترك المقاتلة والاعراض عن الجواب عن مساوى كلامهم ﴿ حتى يأتى الله بامره ﴾ اى يحكم الله بحكمه الذى هو الاذن فى قتالهم وضرب الجزية عليهم اوقتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير ـ روى ـ ان الصحابة رضى الله عنهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ان يقتلوا هؤلاء اليهود الذين كفروا بانفسهم ودعوا المسلمين الى الكفر فنزلت الآية بترك القتال والاعراض عن المكافاة الى ان يجيئ الاذن من الله تعالى ﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على الانتقام منهم وينتقم اذا جاء اوانه ﴿ واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ عطف على فاعفوا كأنه امرهم بالصبر والمخالفة واللجأ الى الله تعالى بالعبادة والبر فالمراد الامر بملازمة طاعة الله تعالى من الفرائض والواجبات والتطوعات بقرينة قوله ﴿ وماتقدموا لانفسكم من خير ﴾ فان الخير يتناول اعمال البر كلها الا انه تعالى خص من بينها اقام الصلاة وايتاء الزكاة بالذكر تنبيها على عظم شأنهما وعلو قدرهما عند الله تعالى فان الصلاة قربة بدنية ليكون عمل كل عضو شكرا لما انعم الله عليه فى ذلك والزكاة قربة مالية ليكون شكرا للاغنياء الذين فضلهم الله فى الدنيا بالاستمتاع بلذيذ العيش بسبب سعتهم فى صنوف الاعمال وماتقدموا شرطية اى أى شئ من الخيرات صلاة اوصدقة اوغيرها تقدموه وتسلفوه لمصلحة انفسكم ﴿ تجدوه ﴾ اى ثوابه وجزاءه لاعينه لان عين تلك الاعمال لاتبقى ولان وجدان عينها لايرغب فيه ﴿ عند الله ﴾ اى محفوظا عنده فى الآخرة فتجدوا الثمرة واللقمة فيها مثل احد ولفظ التقديم اشارة الى ان المقصود الاصلى والحكمة الكلية فى جميع ماانعم الله تعالى به على المكلفين فى الدنيا ان يقدموه الى معادهم ويدخروه ليومهم الآجل كما جاء فى الحديث (ان العبد اذامات قال الناس ماخلف وقالت الملائكة ماقدم) ﴿ ان الله بما تعملون بصير ﴾ اى عالم لايخفى عليه القليل ولا الكثير من الاعمال والعمل غير مقيد بالخير اوالشر فهو عام شامل للترغيب والترهيب فالترغيب من حيث انه يدل

على انه تعالى يجازى على القليل من الخير كما يجازى على الكثير والترهيب من حيث انه يجازى على القليل والكثير من الشر ايضا فلايضيع عنده عمل عامل * وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه مر ببقيع الغرقد فقال السلام عليكم اهل القبور اخبار ماعندنا ان نساءكم قد تزوجن ودوركم قد سكنت واموالكم قد قسمت فأجابه هاتف ياابن الخطاب اخبار ماعندنا ان ماقدمناه وجدناه وماانفقناه فقد ربحناه وماخلفناه فقد خسرناه ولقد احسن القائل

قدم لنفسك قبل موتك صالحا * واعمل فليس الى الخلود سبيل

قال السعدى

توغافل دراندیشهٔ سود ومال * كه سرمایهٔ عمر شد پایمال
غبار هوا چشم عقلت بدوخت * سموم هوا كشت عمرت بسوخت
بكن سرمهٔ غفلت از چشم پاك * كه فرداشوى سرمه درچشم خاك

اعلم ان الانسان اذامات انقطع عمله الا ان يبقى بعده واحد من الاولاد الاربعة التى لاينقطع اجرها * الاول مايتولد من مال الانسان كبناء المساجد والجسور والرباط والاوقاف وغير ذلك من الخيرات : كما قال السعدى فى البستان

ازان كس كه خيرى بماندروان * دمادم رسد رحمتش بروان
نمرد آنكه ماند پس ازوى بجاى * پل ومسجد وخان ومهمان سراى
هران كونماند از پسش يادكار * درخت وجودش نياورد بار
وكر رفت وآثار خيرش نماند * نشايد پس مرك الحمد خواند

والى هذا اشار عليه السلام بقوله (من صدقة جارية) فى حديث (اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث) والثانى مايتولد من العقل الراجح كالعلم المنتفع به واليه الاشارة بقوله عليه السلام (او علم ينتفع به) قيل هو الاحكام المستنبطة من النصوص والظاهر انه عام متناول ما خلفه من تصنيف او تعليم فى العلوم الشرعية وما يحتاج اليه فى تعلمها قيد العلم بالمنتفع به لان مالاينتفع به لايثمر اجرا كما ان كتم ماينتفع به لايثمر اجرا بل انما وعذابا كما ورد فى الحديث (من كتم علما بعلمه الجم يوم القيامة بلجام من النار) * قال الامام السخاوى يشمل هذا الوعيد حبس الكتب عمن يطلبها للانتفاع بها * والثالث مايتولد من النفس كالبنين والبنات واليه الاشارة بقوله عليه السلام (اوولد صالح يدعوله) قيد عليه الصلاة والسلام بالصالح لان الاجر لايحصل من غيره * واما الوزر فلايلحق بالاب من سيئة ولده اذا كانت نيته فى تحصيله الخير وانما ذكر الدعاء له تحريضا للولد على الدعاء لابيه لا لانه قيد لان الاجر يحصل للوالد من ولده الصالح كلما عمل عملا صالحا سواء دعا لابيه ام لا كمن غرس شجرة يحصل له من اكل ثمرتها ثواب سواء دعاله من اكلها أم لم يدع وكذلك الام * فان قلت ماالتوفيق بين هذا الحديث وبين قوله عليه السلام (من سن فى الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة) وقوله عليه السلام (من مات يختم على عمله الا المرابط فى سبيل الله فانه ينمو له عمله الى يوم القيامة) * قلنا السنة المسنونة من جملة العلم المنتفع به ومعنى حديث المرابط ان ثواب عمله الذى قدمه فى حياته

بقوله الى يوم القيامة * اما الثلاث المذكورة فى الحديث فانها اعمال تحدث بعد وفاته لا تنقطع عنه لانه سبب لها فيلحقه منها ثواب * والرابع مايتولد من الروح وهى الاولاد المعنوية التى تولدت من التربية كاولاد المشايخ الكاملين من الصوفية المتشرعين المحققين وهذا القسم يمكن ان يندرج فيما قبله فافهم ﴿ وقالوا ﴾ نزلت فى وفد نجران وكانوا نصارى اجتمعوا فى مجلس رسول الله عليه السلام مع اليهود فكذب بعضهم بعضا فقالت اليهود لبنى نجران لن يدخل الجنة الا اليهود وقال بنو نجران لليهود لن يدخلها الا النصارى فقال الله قال اهل الكتاب من اليهود والنصارى ﴿ لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى ﴾ لم يقل كانوا حملا للاسم على لفظ من وجمع الخبر حملا على معناه * والهود جمع هائد اى تائب نحو انا هدنا اليك وكأنه كان فى الاصل اسم مدح لمن تاب منهم من عبادة العجل ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازما لجماعتهم كالعلم لهم * والنصارى جمع نصران كسكران ﴿ تلك ﴾ اى ماقالوا بان الجنة لايدخلها الا من كان هودا اونصارى ﴿ امانيهم ﴾ اى شهواتهم الفاسدة التى تمنوها على الله بغير الحق لاحقيقة لها جمع امنية وهى مايتمنى افعولة كالاعجوبة * والتمنى التشهى والعرب تسمى الكلام العارى عن الحجة تمنيا وغرورا وضلالا واحلاما مجازا وجمع الامانى باعتبار صدورها عن الجميع من اليهود والنصارى ثم اوما الله الى بطلان اقوالهم بقوله لنبيه عليه السلام ﴿ قل هاتوا ﴾ اصله ائتوا قلبت الهمزة هاء وهو أمر تعجبى اى احضروا ﴿ برهانكم ﴾ حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة ولم يقل براهينكم لان الدعوى كانت واحدة وهى نفى دخول غيرهم الجنة والحجة على تلك الدعوى واحدة ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعواكم فان كل قول لادليل عليه غير ثابت ﴿ بلى ﴾ اعلم ان قولهم لن يدخل الجنه الخ مشتمل على ايجاب ونفى اما الايجاب فهو ان يدخل الجنة اليهود والنصارى واما النفى فهو ان لايدخل الجنة غيرهم فقوله بلى اثبات لما نفوه فى كلامهم فكأنهم قالوا لايدخل الجنة غيرنا فاجيبوا بقوله بلى يدخل الجنة غيركم وليس الامر كما تزعمون ﴿ من اسلم وجهه لله ﴾ اى اخلص نفسه له تعالى لايشرك به شيأ فان اسلام شئ لشئ جعله سالما له بان لايكون لاحد حق فيه لامن حيث التخليق والمالكية ولامن حيث استحقاق العبادة والتعظيم عُبر عنها بالوجه لكونه اشرف الاعضاء من حيث انه معدن الحواس والفكر والتخيل فهو مجاز من باب ذكر الجزء وارادة الكل ومنه قولهم كرم الله وجهك ويحتمل ان يكون اخلاص الوجه كناية عن اخلاص الذات لان من جاد بوجهه لايبخل بشئ من جوارحه ويكون الوجه بمعنى العضو المخصوص ﴿ وهو محسن ﴾ حال من ضمير اسلم اى وهو مع اخلاصه وتسليم النفس الى الله بالكلية بالخضوع والانقياد محسن فى جميع اعماله بان يعملها على وجهة يستصوبها فان اخلاصها لله لايستلزم كونها مستحسنة بحسب الشرع وحقيقة الاحسان والاتيان بالعمل على الوجه اللائق وهو حسنه الوصفى التابع لحسنه الذاتى وقد فسره صلى الله عليه وسلم بقوله (أن تعبد الله كأنك تراه وان لم تكن تراه فانه يراك) وهذا المعنى حقيقة الايمان وظاهره الاحسان واما باطنه فمرتبة كنت سمعه وبصره التى هى نتيجة قرب النوافل وهو كون ذات الحق ووجوده مرآة لصفات

العبد ومظهرا لاحواله واما قرب الفرائض فهو المصرح فى قوله قال الله تعالى على لسان عبده (سمع الله لمن حمده) وهو كون صفات العبد واحواله مرآة لذات الحق ومظهرا لوجوده وباعتبار قرب النوافل كان الظاهر والمرئى والمشهود هو العبد و باعتبار قرب الفرائض هو الحق ﴿ فله اجره ﴾ ثوابه الذى وعده على عمله وهو عبارة عن دخول الجنة وتصويره بصورة الاجر للايذان بقوة ارتباطه بالعمل واستحالة نيله بدونه ﴿ عند ربه ﴾ اى حال كون ذلك الاجر ثابتا عند مالكه ومدبر اموره ومبلغه الى كماله لايضيع ولاينقص والعندية للتشريف والجملة جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء لتضمنها معنى الشرط ﴿ ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون ﴾ فى الآخرة عند دخول الجنة كما قال تعالى حبرا عن اهل الجنة ﴿ الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ﴾ واما فى الدنيا فانهم يخافون من ان يصيبوا الشدائد والاهوال العظام قدامهم ويحزنون على مافاتهم من الاعمال الصالحة والطاعات المؤدية الى الفوز بانواع السعادات فان المؤمن كما لايقنط من رحمة الله لايأمن من غضبه وعقابه كما قيل لايجتمع خوفان ولاامنان فمن خاف فى الدنيا امن فى الآخرة حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب فان الخوف انما يكون مما يتوقع فى المستقبل كما ان الحزن انما يكون على ماوقع سابقا ومن أمن فى الدنيا خاف فى الآخرة قال فى المثنوى

لاتخافوا هست نزل خائفان * هست درخور از برای خائف آن
هر که ترسد مرورا ایمن کنند * مردل ترسنده را ساکن کنند
آنکه خوفش نیست چون کوبی مترس * درس چه دهی نیست اومحتاج درس

﴿ وقالت اليهود ﴾ بيان لتضليل كل فريق من اليهود والنصارى صحبه بخصوصه اثر بيان تضليله كل من عداه على وجه العموم ﴿ ليست النصارى على شئ ﴾ اى على امر يصح ويعتد به ﴿ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهم ﴾ اى قالوا مذلوا والحال ان كل فريق منهم ﴿ يتلون الكتاب ﴾ اللام للجنس اى انهم من اهل العلم والكتاب والتلاوة للكتب وحق من تلا كتابا من كتب الله تعالى وآمن به ان لايكفر بالباقى لان كل واحد من كتب الله يصدق ماعداه ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك القول الذى سمعت به من هؤلاء العلماء الضالة على ان الكاف فى موضع النصب على انه مفعول قال ﴿ قال الذين لايعلمون ﴾ من عبدة الاصنام والمعطلة ونحوهم من الجهلة اى قالوا لاهل كل دين ليسوا على شئ ﴿ مثل قولهم ﴾ بدل من محل الكاف وفيه توبيخ عظيم حيث نظموا انفسهم مع علمهم فى سلك من لا يعلم اصلا ﴿ فالله يحكم بينهم ﴾ بين الفريقين ﴿ يوم القيمة فيما كانوا فيه ﴾ متعلق بيختلفون قدم للمحافظة على رؤس الآى ﴿ يختلفون ﴾ من امر الدين * فان قلت بم يحكم * قلت بما يقسم لكل فريق مما يليق به من العقاب وفعل الحكم يتعدى بحارين الباء وفى كما يقال حكم الحاكم فى هذه القضية بكذا وفى الآية قد ذكر المحكوم فيه دون المحكوم به * واعلم ان كل حزب بما لديهم فرحون وليس ذلك فى الفرق الضالة خاصة بل ذلك يجرى بين صوفى وصوفى وشيخ

در اواسط دفتر پنجم در بیان یافتن رسول قیصر عمررا خفته در زیر خرمان

وشيخ وعالم فتخطئة كل فريق صاحبه مستمرة والاولى ان يتبع الهدى * قال بعض المشايخ من ادعى انه صاحب قلب وارشاد بدون تزكية النفس ومعرفة المبدأ والمعاد لاجل الدنيا الدنيئة كان عذابه اضعاف عذاب النساء اللاتى رآهن النبى عليه السلام ليلة المعراج يقطعن صدورهن بمقاريض فسأل جبريل فقال انهن الزوانى من النساء اللاتى جئن بأولاد من الزنى فالدعوى باطلة بدون الدليل وصاحبها ضال مضل والمدعى كالزانية والتابع له على هواه كولد الزنى فان ولد الزنى هالك حكما لعدم المربى والاتباع لمبتدع لاينتج الا البدعة والالحاد — وحكى — عن الشيخ صدر الدين التبريزى انه قال كان رجل مشهور فى تبريز يقال له عارف قدم يوما الى مجلس بعض العارفين فقال له مااسمك قال محمود لكن يقال لى عارف قال له هل عرفت ذاتك حتى قيل لك عارف فقال قرأت كتبا كثيرة من مقالات المشايخ والصوفية قال له ذلك كلامهم فمالك

بيرخويش بايد كرد پرواز * ببال ديكران نتوان پريدن

فمجرد النسخة لايفيد بدون العمل بمافيها والتحقق بحقائقها وهذا كما ان تاجرا اذا وصل له كتاب من عبده المأذون فى التجارة انى اشتريت كذا وكذا واخبر سيده بماوقع تفصيلا فبمجرد هذا الكتاب لايقدر السيد ان يتجر بدون ان يصل اليه مااشتراه العبد من السلعة فلو ادخل جماعة من المشترين فى داره ليبيع متاعه لايجد الاخجالة لان المحل الذى يعرض السلعة فيه على المشترين لايفيده مجرد النسخة وقراءتها : قال فى المثنوى

مرغ بر بالا پران وسايه اش * مى دود بر خاك پران مرغ وش
ابلهى صياد آن سايه شود * مى دود چندانكه بى مايه شود
بى خبر كان عكس آن مرغ هواست * بى خبر كه اصل آن سايه كجاست
تير اندازد بسوى سايه او * تركشش خالى شود ازجست وجو
تركش عمرش تهى شد عمر رفت * از دويدن درشكار سايه تفت
سايهٔ يزدان چوباشد دايه اش * وارهاند ازخيال وسايه اش

﴿ ومن اظلم ﴾ سبب النزول ان ططيوس الرومى ملك النصارى واصحابه غزوا بنى اسرائيل فقتلوا مقاتليهم وسبوا ذراريهم واحرقوا التوراة وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير ولم يزل خرابا حتى بناه اهل الاسلام فى ايام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذلك لما استولى عمر رضى الله عنه على ولاية كسرى وغنم اموالهم عمر بها بيت المقدس ثم صار فى ايدى النصارى من الافرنج اكثر من مائة سنة حتى فتحه واستخلصه الملك الناصر صلاح الدين من آل ايوب سنة خمسمائة وخمس وثمانين بعد الهجرة ومن فى الاصل كلمة استفهام وهى ههنا بمعنى النفى اى لااحد اظلم ﴿ ممن منع مساجد الله ﴾ المراد بيت المقدس وصيغة الجمع لكون حكم الآية عاما لكل من فعل ذلك فى أى مسجد كان كما تقول لمن آذى صالحا واحدا ومن اظلم ممن آذى الصالحين لانه لاعبرة لخصوص السبب ﴿ ان يذكر فيها اسمه ﴾ ثانى مفعولى منع فانه يقتضى ممنوعا وممنوعا عنه فتارة يتعدى اليهما بنفسه كما فى قولك منعته الامر وتارة يتعدى الى الاول بنفسه والى الثانى بحرف الجر وهو كلمة عن او من مذكورة كانت كما فى قولك منعته من الامر او محذوفة كما فى الآية اى

من ان يسبح ويقدس ويصلى له فيها ﴿ وسعى ﴾ اى عمل ﴿ فى خرابها ﴾ بالهدم والخراب اسم للتخريب كالسلام اسم للتسليم واصله اللم والتفريق ﴿ اولئك ﴾ المانعون ﴿ ماكان لهم ان يدخلوها الا خائفين ﴾ اى ماكان ينبغى لهم ان يدخلوها الا بخشية وخضوع فضلا عن الاجتراء على تخريبها ﴿ لهم فى الدنيا خزى ﴾ اى خزى فظيع لا يوصف كالقتل والسبى فى حق اهل الحرب والاذلال بضرب الجزية فى حق اهل الذمة اوهو فتح مدائنهم قسطنطينية ورومية وعمورية ﴿ ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ﴾ وهو عذاب النار الذى لا ينقطع لما ان سببه ايضا وهو ما حكى من ظلمهم كذلك فى العظم وقيل نزلت الآية فى مشركى العرب الذين منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء الى الله تعالى بمكة والجأوه الى الهجرة فصاروا بذلك مانعين له عليه السلام ولاصحابه ان يذكروا الله فى المسجد الحرام وايضا انهم صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن المسجد الحرام حين ذهب اليه من المدينة عام الحديبية وهى السنة السادسة من الهجرة والحديبية موضع على طريق مكة فعلى هذا يكون المسجد الذى نزلت الآية فيه المسجد الحرام فالمراد بالخراب فى قوله وسعى فى خرابها تعطيلهم المسجد الحرام عن الذكر والعبادة دون تخريبه وهدمه حقيقة ومجعل تعطيل المسجد عنهما تخريبا له لان المقصود من بنائه انما هو الذكر والعبادة فيه فمادام لم يترتب عليه هذا المقصود من بنائه صار كأنه هدم وخرب اولم يبن من اصله فان عمارة المسجد كما تكون ببنائه واصلاحه تكون ايضا بحضوره ولزومه يقال فلان يعمر مسجد فلان اذا كان يحضره ويلزمه ويقال لسكان السموات من الملائكة عمارها قال النبى صلى الله عليه وسلم (اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان) وذلك لقوله تعالى ﴿ انما يعمر مساجد الله من آمن بالله ﴾ فجعل حضور المساجد عمارة لها * قال على رضى الله عنه ست من المروءة ثلاث فى الحضر وثلاث فى السفر * فاما اللاتى فى الحضر فتلاوة كتاب الله تعالى وعمارة مسجد الله واتخاذ الاخوان فى الله * واما اللاتى فى السفر فبذل الزاد وحسن الخلق والمزاح فى غير معاصى الله * وعد من علامات الساعة تطويل المنارات وتنقيش المساجد وتزيينها وتخريبها عن ذكر الله تعالى فتعطيل المساجد عن الصلاة والتلاوة واظهار شعائر الاسلام اقبح سيئة لاسيما اذا اقترن بفتح ابواب بيوت الخمر واغلاق ابواب المكاتب وغير ذلك ولقد شوهد هذا فى اكثر البلاد الرومية فى هذا الزمان فلنبك على غربة الدين ايها الاخوان * قال القشيرى رحمه الله ومن اظلم ممن خرب بالشهوات اوطان العبادات وهى نفوس العابدين وخرب بالمنى والعلاقات اوطان المعرفة وهى قلوب العارفين وخرب بالحظوظ والمساكنات اوطان المحبة وهى ارواح الواجدين وخرب بالتفات الى القربات اوطان المشاهدات وهى اوطان الموحدين * ثم فى الآية اشارة الى شرف بيت المقدس والمسجد الحرام وفى الحديث (من زار بيت المقدس محتسبا اعطاه الله ثواب الف شهيد وحرم الله جسده على النار ومن زار عالما فكأنما زار بيت المقدس) كذا فى مشكاة الانوار * وذكر فى القنية ان اعظم المساجد حرمة المسجد الحرام ثم مسجد المدينة ثم مسجد بيت المقدس ثم الجوامع ثم مساجد المحال ثم مساجد الشوارع فانها اخف مرتبة حتى لا يعتكف فيها

اذا لم يكن لها امام معلوم ومؤذن ثم مساجد البيوت فانه لا يجوز الاعتكاف فيها الا للنساء انتهى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى لا مقام اشرف من الجامع الكبير ببروسة بعد الكعبة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف وقال كان هو موضع بيت عجوز آمنت بنوح النبى عليه السلام فحفظها الله من الطوفان فى ذلك البيت حين لم تدرك السفينة هكذا ظهر لبعض اهل الله بطريق الكشف ومن اشتغل فيه صانه الله من طوفان الغفلة * وقال ايضا الاشغال فى مكة يوما يقوم مقام الاشتغال فى سائر البلاد سنة بشرط رعاية آدابها قال وفى بلادنا للشغل موضعان احدهما جامع السيد البخارى ببلدة بروسة والآخر مقام ابى ايوب الانصارى بقسطنطينية

عابدان اندر نماز وعارفان اندر نياز * عاشقان ازشوق وصل يار در سوز وگداز

اللهم اجعلنا من المشغولين بك ﴿ ولله المشرق والمغرب ﴾ يريد بهما ناحيتى الارض اذ لا وجه لارادة موضعى الشروق والغروب بخصوصهما اى له الارض كلها لا يختص به من حيث الملك والتصرف ومن حيث المحلية لعبادته مكان منها دون مكان فان منعتم ان تصلوا فى المسجد الحرام او الاقصى فقد جعلت لكم الارض مسجدا ﴿ فأينما تولوا ﴾ اى ففى أى مكان فعلتم تولية وجوهكم القبلة * قال الامام ولى اذا اقبل وولى اذا ادبر وهو من الاضداد والمراد ههنا الاقبال ﴿ فثم وجه الله ﴾ اى هناك جهته التى امر بها ورضيها قبلة فان امكان التولية غير مختص بمسجد دون مسجد او مكان دون آخر او فثمة ذاته بمعنى الحضور العلمى فيكون الوجه مجازا من قبيل اطلاق اسم الجزء على الكل والمعنى ففى أى مكان فعلتم التولية فهو موجود فيه يمكنكم الوصول اليه اذ ليس هو جوهرا او عرضا حتى يكون بكونه فى جانب مفرغا جانبا ولما امتنع عليه ان يكون فى مكان اريد انه عامه محيط بما يكون فى جميع الاماكن والنواحى اى فهو عالم بما يفعل فيه ومثيب لكم على ذلك وفى الحديث (لو انكم دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله) معناه ان علم الله شمل جميع الاقطار فالتقدير لهبط على علم الله والله تعالى منزه عن الحلول فى الاماكن لانه كان قبل ان يحدث الاماكن كذا فى المقاصد الحسنة * واعلم ان اين شرط فى الامكنة وهو ههنا منصوب بتولوا ومامزيدة للتأكيد وثم ظرف مكان بمنزلة هناك تقول لما قرب من المكان هنا ولما بعد ثم وهناك وهو خبر مقدم ووجه الله مبتدأ والجملة فى محل الجزم على انها جواب الشرط ﴿ ان الله واسع ﴾ باحاطته بالاشياء ملكا وخلقا فيكون تذييلا لقوله ولله المشرق والمغرب وكذا ان فسرت السعة بسعة الرحمة فان قوله ولله المشرق والمغرب لما اشتمل على معنى قولنا لا تختص العبادة والصلاة ببعض المساجد بل الارض كلها مسجد لكم فصلوا فى أى بقعة شئتم من بقاعها فهم منه انه واسع الشريعة بالترخيص والتوسعة على عباده فى دينهم لا يضطرهم الى ما يعجزون عن ادائه والمقصود التوسعة على عباده والتيسير عليهم فى كل ما يحتاجون اليه فيدخل فيه التوسعة فى امر القبلة دخولا اوليا وهذا التعميم مستفاد من اطلاق واسع حيث لم يقيد بشئ دون شئ * قال الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى الواسع مشتق من السعة والسعة تضاف مرة الى العلم اذا اتسع واحاط بالمعلومات الكثيرة وتضاف اخرى الى الاحسان وبسط

النعم وكيف ما قدر وعلى أى شئ نزل فالواسع المطلق هو الله تعالى لانه ان نظر الى علمه فلا ساحل لبحر معلوماته بل تنفد البحار لو كانت مداداً لكلماته وان نظر الى احسانه ونعمه فلا نهاية لمقدوراته وكل سعة وان عظمت فتنتهي الى طرف والذى لا يتناهى الى طرف فهو أحق باسم السعة والله تعالى هو الواسع المطلق لان كل واسع بالاضافة الى ما هو أوسع منه ضيق وكل سعة تنتهى الى طرف فالزيادة عليها متصورة وما لا نهاية له ولا طرف فلا يتصور عليه زيادة وسعة العبد فى معارفه واخلاقه فان كثرت علومه فهو واسع بقدر سعة علمه وان اتسعت اخلاقه حتى لم يضيقها خوف الفقر وغيظ الحسود وغلبة الحرص وسائر الصفات المذمومة فهو واسع وكل ذلك فهو الى نهاية وانما الواسع المطلق هو الله تعالى : قال فى المثنوى

اى سلك كركين زشت ازحرص وجوش * پوستين شير را بر خود مپوش
غرهٔ شيرت بخواهد امتحان * نقش شير و انكه اخلاق سگان

﴿ عليم ﴾ بمصالحهم واعمالهم كلها وهذا لا يخلو عن افادة التهديد ليكون المصلى على حذر من التفريط والتساهل كما انه يتضمن الوعد بتوفية ثواب المصلين فى جميع الاماكن فقد ظهر ان هذه الآية مرتبطة بقوله تعالى ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله﴾ الآية وان المعنى ان بلاد الله ايها المؤمنون تسعكم فلا يمنعكم تخريب من خرب مساجد الله ان تولوا وجوهكم نحو قبلة الله اينما كنتم من ارضه * وقال مجاهد والحسن لما نزل ﴿ وقال ربكم ادعونى استجب لكم ﴾ قالوا اين ندعوه فأنزل الله ﴿ ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ بلاجهة وتحيز * ان قيل ما معنى رفع الايدى الى السماء عند الدعاء مع انه تعالى منزه عن الجهة والمكان * قلنا ان الانبياء والاولياء قاطبة فعلوا كذلك لا بمعنى ان الله فى مكان بل بمعنى ان خزائنه تعالى فى السماء كما قال تعالى ﴿ وفى السماء رزقكم وما توعدون ﴾ وقال تعالى ﴿ وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ﴾ فالعرش مظهر لاستواء الصفة الرحمانية فرفع الايدى اذا الى السماء والنظر اليها وقت الدعاء بمنزلة ان يشير سائل الى الخزينة السلطانية ثم يطلب من السلطان ان يعطى له عطاء من تلك الخزينة — يروى — ان امام الحرمين رفع الله درجته فى الدارين نزل ببعض الاكابر ضيفا فاجتمع عنده العلماء والاكابر فقام واحد من اهل المجلس فقال ما الدليل على تنزهه تعالى عن المكان وهو قال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ فقال الدليل عليه قول يونس عليه السلام فى بطن الحوت ﴿ لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين ﴾ فتعجب منه الناظرون والتمس صاحب الضيافة بيانه فقال الامام ههنا فقير مديون بالف درهم اد عنه دينه حتى ابينه فقبل صاحب الضيافة دينه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذهب فى المعراج الى ماشاء الله من العلى قال (لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك) ولما ابتلى يونس عليه السلام بالظلمات فى قعر البحر ببطن الحوت قال ﴿ لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين ﴾ فكل منهما خاطبه بقوله انت وهو خطاب الحضور فلو كان هو فى مكان لما صح ذلك فدل ذلك على انه ليس فى مكان وفى الحديث (لا تفضلونى على يونس بن متى فانه رأى فى بطن الحوت مرأيته فى اعلى العرش) يشير عليه السلام بذلك الى ما وقع له وليونس عليه السلام من تجلى الذات وقيل نزلت

الآية لما طعن اليهود فى نسخ القبلة - روى - انه عليه السلام كان يصلى بمكة مع اصحابه الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله ان يصلى نحو بيت المقدس ليكون أقرب الى تصديق اليهود فصلى نحوه ستة عشر شهرا وكان يقع فى روعه و يتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم وأقدم القبلتين وادعى للقرب الى الايمان كما قال الله تعالى ﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضيها﴾ وذلك فى مسجد بنى سلمة فصلى الظهر ولما صلى الركعتين نزل قوله تعالى ﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ فتحول فى الصلاة فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين فلما تحولت القبلة انكر من أنكر فكان هذا ابتلاء من الله تعالى كما قال تعالى ﴿وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله﴾ اللهم اهدنا وسددنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فللمؤمن حقا ان يعتصم بالله و يدور مع الامر الالهى حيث يدور و يتبع الرسل ولا يتبع عقله العاجز وفهمه القاصر و يتعلم الادب من معدن الرسالة حيث لم يسأل تحويل القبلة بل انتظر الى امر الله فاكرمه الله باعطاء مرامه وفضله على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام * اعلم ان الذين شقت عليهم التحويلة طائفتان محجوبتان بالخلق عن الحق * اما الطائفة الاولى فقد عرفت ان التحويلة من الكعبة الى بيت المقدس كانت صورة العروج من مقام المكاشفة اعنى مقام القلب الى مقام المشاهدة اعنى مقام الروح فحسبوا التحويلة من بيت المقدس الى الكعبة بعد ابعد القرب ونزولا بعد العروج وظنوا ضياع السعى الى المقام الاشرف والسقوط عن الرتبة فشق عليهم ولم يعلموا انه صورة الرجوع الى مقام القلب حالة التمكين للدعوة ومشاهدة الجمع فى عين التفصيل والتفصيل فى عين الجمع حتى لا يحتجب العبد بالوحدة عن الكثرة ولا بالكثرة عن الوحدة * واما الطائفة الثانية فتقيدوا بصورة عملهم ولم يعرفوا حكمة التحويلة فحسبوا صحة العبادة الثانية دون الاولى فشق عليهم ضياعها على ما توهموا * واما الذين سبقت لهم من الله الحسنى فلم يحتجبوا بحجاب واهتدوا الى ما هو الصواب فوصلوا الى التوحيد الذاتى المحمدى اللهم اجعلنا من المهتدين واحشرنا مع الانبياء والمرسلين * وقال اهل التأويل ﴿ولله المشرق والمغرب﴾ اى عالم النور والظهور الذى هو جهة النصارى وقبلتهم بالحقيقة باطنه وعالم الظلمة والاختفاء الذى هو جهة اليهود وقبلتهم بالحقيقة ظاهره ﴿فأينما تولوا﴾ اى أى جهة توجهوا من الظاهر والباطن ﴿فثم وجه الله﴾ اى ذاته المتجلية بجميع صفاته الجمالية والجلالية اذ بعد الاشراق على قلوبكم بالظهور فيها والتجلى لها بصفة جماله حالة شهودكم وفنائكم فيه والقروب فيها بستره واحجابه بصفة جلاله حالة بقائكم بعد الفناء فأى جهة توجهوا حينئذ فثم وجهه ليس الا هو وحده : قال الحافظ

میان کعبه و بتخانه هیچ فرق نیست * بهر طرف که نظر میکنی برابر اوست

واعلم ان شهود الحق بالخلق وشهود الخلق بالحق من غير احتجاب باحدهما عن الآخر هو مقام جمع الجمع والبقاء، وذلك لا يحصل الا بالتجلى العينى بعد العلمى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره واذا امر بالارشاد يعود لخدمة الحق ألا يرى ان موسى عليه السلام

لما وصل الى الطور لاقتباس النار لاهله ﴿ نودى يا موسى انى انا ربك ﴾ فتجلى الربوبية اولا ثم قيل ﴿ فاخلع نعليك ﴾ وهما الطبيعة والنفس امر بتركهما ثم قيل ﴿ وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدنى ﴾ فتجلى الالوهية ثم بعدها تجلى الذات وامر بارشاد فرعون فترك اهله هناك ولم يلتفت وجاء الى فرعون وكان دخوله بمصر فى نصف الليل فدق باب فرعون بعصاه امتثالا لامر الله تعالى قيل انه شابت لحية فرعون فى ذلك الوقت بمهابة دقه فقال أكنت وليدا مربى عندنا قال موسى نعم ولذلك دعوتك قبل الكل لسبق حقك على رعاية له فأرادوا قتله فألقى عصاه فصارت ثعبانا مبينا فبينا عزم على ابتلاعهم فاستأمنوا فأعطاهم الامان وكان يريد أن يؤمن ولكنه منعه هامان فبعد دعوة فرعون جاء الى اهله فوجدها قد وضعت الحمل فاحاطتها ذئاب من اطرافها لمحافظتها فلم يقدر ان يمر من هنا ما فانظر الى قدرة الله تعالى ـ روى ـ ان الامام الاعظم والهمام الاقدم رحمه الله لم يشتغل بالدعوة الى مذهبه الا بالاشارة النبوية فى المنام بعد ما قصد الانزواء فهذا اعدل دليل الى وصوله الى الحقيقة وكان يقوم كل الليل وسمع رحمه الله هاتفا فى الكعبة ان يا أبا حنيفة اخلصت خدمتى واحسنت معرفتى فقد غفرت لك ولمن تبعك الى قيام الساعة كذا فى عين العلم للشيخ محمد البلخى رحمه الله * وعن بعض العارفين قبلة البشر الكعبة وقبلة اهل السماء البيت المعمور وقبلة الكروبيين الكرسى وقبلة حملة العرش العرش ومطلوب الكل وجه الله سبحانه وتعالى ﴿ وقالوا ﴾ نزلت لما قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركوا العرب الملائكة بنات الله فضمير قالوا راجع الى الفرق الثلاث المذكورة سابقا اما اليهود والنصارى فقد ذكروا صريحا واما المشركون فقد ذكروا بقوله تعالى ﴿ كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم ﴾ اى قال اليهود والنصارى وما شاركهم فيما قالوا من الذين لا يعلمون ﴿ اتخذ الله ولدا ﴾ الاتخاذ اما بمعنى الصنع والعمل فلا يتعدى الا الى واحد واما بمعنى التصيير والمفعول الاول محذوف اى صير بعض مخلوقاته ولدا وادعى انه ولده لا انه ولده حقيقة وكما يستحيل عليه تعالى ان يلد حقيقة كذا يستحيل عليه التبنى واتخاذ الولد فنزه الله تعالى نفسه عما قالوا فى حقه فقال ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهه والاصل سبحه سبحانا على انه مصدر بمعنى التسبيح وهو التنزيه اى منزه عن السبب المقتضى للولد وهو الاحتياج الى من يعينه فى حياته و يقوم مقامه بعد مماته وعما يقتضيه الولد وهو التشبيه فان الولد لا يكون الا من جنس والده فكيف يكون للحق سبحانه ولد وهو لا يشبهه شئ : قال فى المثنوى

لم يلد لم يولد است او از قدم * نى پدر دارد نه فرزند و نه عم

﴿ بل له ما فى السموات والارض ﴾ ردا لما قالوه واستدلال على فساده فان الاضراب عن قول المبطلين معناه الرد والانكار * وفى الوسيط بل اى ليس الامر كما زعموا والمعنى انه خالق ما فى السموات والارض جميعا الذى يدخل فيه الملائكة وعزير والمسيح دخولا اوليا فكان المستفاد من الدليل امتناع ان يكون شئ مما فى السموات والارض ولدا سواء كان ذلك ما زعموا انه ولده اما لا ﴿ كل ﴾ اى كل ما فيهما كائنا ما كان من اولى العلم وغيرهم ﴿ له ﴾

اى الله سبحانه وتعالى ﴿ قانتون ﴾ منقادون لايمتنع شئ منهم على مشيئته وتكوينه وكل ما كان بهذه الصفة لم يجانس مكونه الواجب لذاته فلايكون له ولد لانه من حق الولد ان يجانس والده وانما عبر عن جميع الموجودات اولا بما يعبر به عن غير ذوى العلم وعبر عنه آخر بما يختص بالعقلاء وهو لفظ قانتون تحقيرا لشأن العقلاء الذين جعلوه ولدا لله سبحانه ﴿ بديع السموات والارض ﴾ اى هو مبدعهما على ان البديع بمعنى المبدع وهو الذى يبدع الاشياء اى يحدثها او ينشئها على غير مثال سبق والابداع اختراع الشئ لاعن شئ دفعة اى من غير مادة ومدة وسمى صاحب الهوى مبتدعا لما لم يسبقه احد من ارباب الشرع فى انشاء مثل مافعله اوالمعنى بديع سمواته وارضه فعلى الاول من ابدع والاضافة معنوية وعلى الثانى من بدع اذا كان على شكل فائق وحسن رائق والاضافة لفظية وهو حجة اخرى لابطال مقالتهم الشنعاء تقريرها ان الوالد عنصر الولد المنفعل بانفصال مادته عنه والله تعالى مبدع الاشياء كلها على الاطلاق منزه عن الانفعال فلايكون والدا ومن قدر على خلق السموات والارض من غير شئ كيف لايقدر على خلق عيسى من غير اب ﴿ واذا قضى امرا ﴾ اى اراد شيأ واصل القضاء الاحكام اطلق على ارادة الآلهية المتعلقة بوجود الشئ لايجابها اياه البتة ﴿ فانما يقول له كن فيكون ﴾ اى يحصل فى الوجود سريعا من غير توقف ولااباء كلاهما من كان التامة اى احدث فيحدث * واعلم ان اهل السنة لايرون تعلق وجود الاشياء بهذا الامر وهو كن بل وجودها متعلق بخلقه وايجاده وتكوينه وهو صفة ازلية وهذا الكلام عبارة عن سرعة حصول المخلوق بايجاده وكمال قدرته على ذلك لكن لايتعلق علم احد بكيفية تعلق القدرة بالمعدومات فيجب الامساك عن بحثها وكذا عن بحث كيفية وجود البارى وكيفية العذاب بعد الموت وامثالها فانها من الفوائض * ثم اعلم ان السبب فى هذه الضلالة وهى نسبة الولد الى الله والقول بانه اتخذ ولدا ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون على البارى تعالى اسم الاب وعلى الكبير منهم اسم الاله حتى قالوا ان الاب هو الرب الاصغر وان الله تعالى هو الاب الاكبر وكانوا يريدون بذلك انه تعالى هو السبب الاول فى وجود الانسان وان الاب هو السبب الاخير فى وجوده فان الاب هو معبود الابن من وجه اى مخدومه ثم ظنت الجهلة منهم ان المراد به معنى الولادة الطبيعية فاعتقدوا ذلك تقليدا ولذلك كفر قائله ومنع منه مطلقا اى سواء قصد به معنى السببية اومعنى الولادة الطبيعية حسما لمادة الفساد واتخاذ الحبيب اوالخليل جائز من الله تعالى لان المحبة تقع على غير جوهر المحب * قالوا اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ولدتك وانت نبى فخفف النصارى التشديد الذى فى ولدتك لانه من التوليد وصحفوا بعض اعجام النبى بتقديم الباء على النون فقالوا ولدتك وانت بنى تعالى الله عما يقول الظالمون وقال تعالى يا احبارى ويا ابناء رسلى فغيره اليهود وقالوا يا احبائى ويا ابنائى فكذبهم الله بقوله ﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم ﴾ فالله سبحانه منزه عن الحدود والجهات ومتعال عن الازواج والبنين والبنات ليس كمثله شئ فى الارض ولا فى السموات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى (كذبنى ابن آدم) اى نسبنى الى الكذب

(ولم يكن له ذلك) اى لم يكن التكذيب لائقا به بل كان خطأ (وشتمنى ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياى فزعم ان لا اقدر ان اعيده كما كان واما شتمه اياى فقوله لى ولد فسبحانى ان اتخذ صاحبة اوولدا) وانما كان هذا شتما لان التولد هو انفصال الجزء عن الكل بحيث يتموز وهذا انما يكون فى المركب وكل مركب محتاج *فان قلت قولهم اتخذ الله تكذيب ايضا لانه تعالى اخبر انه لاولد له وقولهم لن يعيدنا شتم ايضا لانه نسبة له الى العجز فلم خص احدهما بالشتم والآخر بالتكذيب * قلت نفى الاعادة نفى صفة كمال واتخاذ الولد اثبات صفة نقصان له والشتم افحش من التكذيب والكذب على الله فوق الكذب على النبى عليه السلام وفى الحديث (ان كذبا على ليس ككذب على احد) يعنى الكذب على النبى اعظم انواع الكذب سوى الكذب على الله لان الكذب على النبى يؤدى الى هدم قواعد الاسلام وافساد الشريعة والاحكام (من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) فعلى المؤمن ان يجتنب عن الزيغ والضلال واشنع الفعال واسوأ المقال وان يداوم على التوحيد فى الاسحار والآصال الى ان لا يبقى للشرك الخفى ايضا مجال وفى الحديث (ليعلم الامير ماله فى ذكر الله لترك امارته وليعلم التاجر ماله فى ذكر الله لترك تجارته ولوان ثواب تسبيحة قسم على اهل الارض لأصاب كل واحد منهم عشرة اضعاف الدنيا) وفى الحديث (للمؤمن حصون ثلاثة ذكر الله وقراءة القرآن والمسجد) والمراد بالمسجد مصلاه سواء كان فى بيته او فى الخارج ولابد من الصدق والاخلاص حتى يظهر اثر التوحيد فى الملك والملكوت : قال فى المثنوى

هست تسبيحت بخار آب وگل * مرغ جنت شد زنفخ صدق دل

اللهم اوصلنا الى اليقين وهيئ لنا مقاما من مقامات التمكين آمين ﴿ وقال الذين لا يعلمون ﴾ اى مشركوا العرب الجاهلون حقيقة اواهل الكتاب المتجاهلون ونفى عنهم العلم لعدم انتفاعهم بعلمهم لان المقصود هو العمل ﴿ لولا يكلمنا الله ﴾ لولا هنا للتحضيض وحروف التحضيض اذا دخلت على المضى كان معناها التوبيخ واللوم على ترك الفعل بمعنى لم لم يفعله ومعناها فى المضارع تحضيض الفاعل على الفعل والطلب له فى المضارع بمعنى الامر والمعنى هلا يكلمنا الله عيانا بانك رسوله كما يكلم الملائكة بلا واسطة او يرسل الينا ملكا ويكلمنا بواسطة ذلك الملك انك رسوله كما كلم الانبياء عليهم الصلاة والسلام على هذا الوجه وهذا القول من الجهلة استكبار يعنون به نحن عظماء كالملائكة والنبيين فلم اخصوا به دوننا ﴿ او ﴾ للتخيير ﴿ تأتينا آية ﴾ حجة تدل على صدقك وهذا جحود منهم لان يكون ما أتاهم من القرآن وسائر المعجزات آيات والجحود هو الانكار مع العلم والعجب انهم عظموا انفسهم وهى احقر الاشياء واستهانوا بآيات الله وهى اعظمها ﴿ كذلك قال الذين من قبلهم ﴾ من الامم الماضية ﴿ مثل قولهم ﴾ فقال اليهود لموسى عليه السلام ارنا الله جهرة ولن نصبر على طعام واحد ونحوه وقال النصارى لعيسى عليه السلام هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ونحوه وقوله كذلك قال مع قوله مثل قولهم على تشبيهين تشبيه المقول بالمقول فى المؤدى والمحصول وتشبيه القول بالقول فى الصدور بلا رؤية بل بمجرد التشهى واتباع الهوى

در دفتر يكم در بيان قصهٔ هلاك كردن باد قوم هود عليه السلام

والاقتراح على سبيل التعنت والعناد لا على سبيل الارشاد وقصد الجدوى والكاف فى كذلك منصوب المحل على انه مفعول قال وقوله مثل قولهم مفعول مطلق اى قال كفار الامم الماضية مثل ذلك القول الذى قالوه قولا مثل قولهم فيما ذكر فظهر ان احد التشبيهين لا يغنى عن الآخر ﴿ تشابهت قلوبهم ﴾ اى تماثلت قلوب هؤلاء ومن قبلهم فى العمى والقسوة والعناد وهو استئناف على وجه تعليل تشابه مقالتهم بمقالة من قبلهم فان الالسنة ترجمان القلوب والقلب ان استحكم فيه الكفر والقسوة والعمى والسفه والعناد لا يجرى على اللسان الا ما ينبئ عن التململ والتباعد عن الايمان كما قيل

مرد پنهان بود بزير زبان * چون بكويد سخن بدانندش
خوب كويد لبيب كويندش * زشت كويد سفيه خوانندش

﴿ قد بينا الآيات ﴾ اى نزلناها بينة بان جعلناها كذلك فى انفسها كما فى قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل لا انا بيناها بعد ان لم تكن بينة ﴿ لقوم يوقنون ﴾ اى يطلبون اليقين واليقين ابلغ العلم واوكده بان يكون جازما اى غير محتمل للنقيض وثابتا اى غير زائل بالتشكيك بعد ان يكون مطابقا للواقع فالايقان هنا مجاز عن طلب اليقين على طريق ذكر المسبب وارادة السبب ولا بعد فى نصب الدلائل لطلاب اليقين ليحصلوه بها وانما حمل على المجاز لان الموقن بالمعنى المذكور لا يحتاج الى نصب الدلائل وبيان الآيات فيبان الآيات له طلب لتحصيل الحاصل ﴿ انا ارسلناك ﴾ حال كونك ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ مؤيدا به والمراد الحجج والآيات وسميت به لتأديتها الى الحق ﴿ بشيرا ﴾ حال كونك مبشرا لمن اتبعك بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب احد ﴿ ونذيرا ﴾ اى منذرا ومخوفا لمن كفر بك وعصاك والمعنى ان شأنك بعد اظهار صدقك فى دعوى الرسالة بالدلائل والمعجزات ليس الا الدعوة والابلاغ بالتبشير والانذار لا أن تجبرهم على القبول والايمان فلا عليك ان أصروا على الكفر والعناد فان الاحوال اوصاف لذى الحال والاوصاف مقيدة للموصوف ﴿ ولا تسئل عن اصحاب الجحيم ﴾ مالهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت والجحيم المكان الشديد الحر وقرئ ولا تسأل بفتح التاء وجزم اللام على انه نهى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن السؤال عن حال ابويه على ما روى انه عليه السلام قال (ليت شعرى ما فعل ابواى) اى ما فعل بهما وانى أى حال انتهى امرهما فنزلت * واعلم ان السلف اختلفوا فى ان ابوى النبى صلى الله عليه وسلم هل ماتا على الكفر اولا فذهب الى الثانى جماعة متمسكين بالادلة على طهارة نسبه عليه الصلاة والسلام من دنس الشرك وشين الكفر وعبادة قريش صنما وان كانت مشهورة بين الناس لكن الصواب خلافه لقول ابراهيم عليه السلام ﴿واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام﴾ وقوله تعالى فى حق ابراهيم ﴿وجعلها كلمة باقية فى عقبه﴾ وذهب الى الاول جمع منهم صاحب التيسير حيث قال ولما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبشير المؤمنين وانذار الكافرين كان يذكر عقوبات الكفار فقام رجل فقال يا رسول الله اين والدى فقال فى النار فحزن الرجل فقال عليه السلام (ان والديك ووالدى ووالدى ابراهيم فى النار) فنزل قوله تعالى ﴿ولا تسئل عن اصحاب الجحيم﴾

فلم يسألوه شيأ بعد ذلك وهو كقوله ﴿ لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ﴾ وذهب نفر من هذا الجمع بنجاتهما من النار منهم الامام القرطبي حيث قال في التذكرة ان عائشة رضي الله عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه ظفر فنزل فقال (ياحميراء استمسكي) اى زمام الناقة فاستندت الى جنب البعير فمكث عني طويلا ثم انه عاد الى وهو فرح متبسم فقلت له بأبي انت وامي يارسول الله نزلت من عندي وانت باك حزين مغتم فبكيت لبكائك يارسول الله ثم انك عدت الى وانت فرح متبسم فعما ذا يارسول الله فقال (ذهبت لقبر آمنة امي فسألت الله ربي ان يحييها فاحياها فآمنت) وروى ان الله احيى له اباه وامه وعمه اباطالب وجده عبد المطلب قال الحافظ شمس الدين الدمشقي

حبا الله النبي مزيد فضل * على فضل وكان به رؤفا
فاحيى امه و كذا اباه * لايمان به فضلا لطيفا
فسلم فالقديم به قدير * وان كان الحديث به ضعيفا

وفي الاشباه والنظائر من مات على الكفر ابيح لعنه الا والدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لثبوت ان الله تعالى احياهما حتى آمنا كذا في مناقب الكردري * وذكر ان النبي عليه السلام بكى يوما بكاء شديدا عند قبر ابويه وغرس شجرة يابسة وقال (ان اخضرت فهو علامة امكان ايمانهما) فاخضرت ثم خرج من قبرهما ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم واسلما ثم ارتحلا * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي قدس سره ومما يدل على ذلك ان اسم ابيه كان عبد الله والله من الاعلام المختصة بذاته تعالى لم يسم به صنم في الجاهلية فان اسم بعض اصنامهم اللات وبعضها العزى انتهى كلامه وليس احياهما وايمانهما به ممتنعا عقلا ولا شرعا وقد ورد في الكتاب احياء قتيل بني اسرائيل واخباره بقاتله وكان عيسى عليه السلام يحيي الموتى وكذلك نبينا عليه السلام احيى الله على يديه جماعة من الموتى واذا ثبت هذا فما يمنع من ايمانهما بعد احيائهما زيادة في كرامته وفضيلته وما روى من انه عليه السلام زار قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال (استأذنت في ان استغفر لها فلم يؤذن لي واستأذنت في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكركم الموت) فهو متقدم على احيائهما لانه كان في حجة الوداع و لم يزل عليه السلام راقيا في المقامات السنية صاعدا في الدركات العلية صاعدا في الدرجات العلية الى ان قبض الله روحه الطاهرة فمن الجائز ان تكون هذه درجة حصلت له عليه السلام بعد ان لم تكن * فان قلت الايمان لا يقبل عند المعاينة فكيف بعد الاعادة * قلت الايمان عند المعاينة ايمان يأس فلا يقبل بخلاف الايمان بعد الاعادة وقد دل على هذا ﴿ ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ﴾ وورد ان اصحاب الكهف يبعثون في آخر الزمان ويحجون و يكونون من هذه الامة تشريفا لهم بذلك وورد مرفوعا (اصحاب الكهف اعوان المهدي فقد اعتد بما يفعله اصحاب الكهف بعد احيائهم من الموت) ولا بدع ان يكون الله تعالى كتب لابوي النبي عمرا ثم قبضهما قبل استيفائه ثم اعادهما لاستيفائه تلك اللحظة الباقية و آمنا فيها فيعتد به وتكون تلك البقية بالمدة الفاصلة بينهما لاستدراك الايمان من جملة ما اكرم الله تعالى به نبيه صلى الله

عليه وسلم كما ان تأخير اصحاب الكهف هذه المدة من جملة ما اكرموا به ليجوزوا شرف الدخول فى هذه الامة * وذهب خاتمة الحفاظ والمحدثين الامام السخاوى فى هذه المسئلة الى التوقف حيث قال فى المقاصد الحسنة بعد ما اورد الشعر المذكور للحافظ الدمشقى وقد كتبت فيه جزأ والذى اراده الكف عن التعرض لهذا اثباتا ونفيا انتهى * وسئل القاضى ابو بكر ابن العربى احد الائمة المالكية عن رجل قال ان آباء النبى عليه السلام فى النار فأجاب بانه ملعون لان الله تعالى يقول ﴿ ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة ﴾ وفى الحديث (لا تؤذوا الاحياء بسبب الاموات) وسئل الامام الرستغفى عن قول بعض الناس ان آدم عليه السلام لما بدت منه تلك الزلة اسود منه جميع جسده فلما اهبط الى الارض امر بالصيام والصلاة فصام وصلى فابيض جسده أيصح هذا القول قال لا يجوز فى الجملة القول فى الانبياء عليهم السلام بشئ يؤدى الى العيب والنقصان فيهم وقد امرنا بحفظ اللسان عنهم لان مرتبتهم ارفع وهم على الله اكرم وقد قال عليه السلام (اذا ذكرت اصحابى فأمسكوا) فلما امرنا ان لا نذكر الصحابة رضى الله عنهم بشئ يرجع الى العيب والنقص فلان نمسك ونكف عن الانبياء اولى واحق فحق المسلم ان يمسك لسانه عما يخل بشرف نسب نبينا عليه السلام ليست من الاعتقاديات فلاحظ للقلب منها واما اللسان فحقه ان يصان عما يتبادر منه النقصان خصوصا الى وهم العامة لانهم لا يقدرون على دفعه وتداركه فهذا هو البيان الشافى فى هذا الباب بطرقه المختلفة التقطته من الكتب النفيسة وقرنت كل نظير الى مثله والحمد لله تعالى وحده ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ اقناط له عليه السلام من طمعه فى اسلامهم حيث علق رضاهم عنه بما لا سبيل اليه ومما يستحيل وجوده واذا لم يرضوا عنه فكيف يتبعون ملته اى دينه اى لن ترضى عنك اليهود الا بالتهود والصلاة الى قبلتهم وهى المغرب ولا النصارى الا بالتنصر والصلاة الى قبلتهم وهى المشرق ووحد الملة لان الكفر ملة واحدة وهذه حكاية لمقالتهم بان قالوا لن نرضى عنك حتى تتبع ملتنا وادعوا بتلك المقالة ان ملتهم هى الهدى لا ما سواها فامره الله تعالى بقوله ﴿ قل ﴾ ان يرد عليهم بطريق قصر القلب ويقول ﴿ ان هدى الله ﴾ الذى هو الاسلام ﴿ هو الهدى ﴾ الى الحق لا ما تدعون اليه من الملة الزائغة فانها هوى كما يعرب عنه قوله تعالى ﴿ ولئن اتبعت اهواءهم ﴾ اى آراءهم الزائغة الصادرة عنهم بقضية شهوات انفسهم وهى التى عبر عنها فيما قبل بملتهم اذ هى التى ينتمون اليها * واما ما شرعه الله من الشريعة على لسان الانبياء عليهم السلام وهو المعنى الحقيقى للملة فقد غيروها تغييرا والاهواء جمع هوى وهو رأى عن شهوة داع الى الضلال وسمى بذلك لانه يهوى بصاحبه فى الدنيا الى كل واهية وفى الآخرة الى الهاوية وانما قال اهواءهم بلفظ الجمع ولم يقل هواهم تنبيها على ان لكل واحد هوى غير هوى الآخر ثم هوى كل واحد منهم لا يتناهى فلذلك اخبر انه لا يرضى الكل الا باتباع اهواء الكل * واعلم ان الطريقة المشروعة تسمى ملة باعتبار ان الانبياء الذين اظهروها قد املوها وكتبوها لامتهم كما انها تسمى دينا باعتبار طاعة العباد لمن سنها وانقيادهم لحكمه وتسمى ايضا شريعة باعتبار كونها موردا للمتعطشين الى زلال ثوابه ورحمته والخطاب فى قوله ولئن اتبعت متوجه الى النبى

عليه السلام في الحقيقة * وقيل من انه تعالى حكم بعصمة الانبياء وعلم منهم انهم لا يعصون له ولا يخالفون امره ولا يرتكبون منهى عنه فكانت عصمتهم واجبة فلا وجه لتحذيرهم عن اتباع هوى الكفرة فوجب ان يكون التحذير متوجها الى الامة لا الى انفسهم * والجواب عنه ان التكليف والتحذير انما يعتمد على كون المكلف به محتملا ومتصورا في ذاته من حيث تحقق ما يتوقف عليه وجوده من الآلات والقوى والامتناع الحاصل من حكمه تعالى بعصمتهم وعلمه بها امتناع بالغير وهو لا ينافي الامكان الذاتي الذي هو شرط التكليف والتحذير ﴿ بعد الذي جاءك من العلم ﴾ اى القرآن الموحى اليك وهو حال من ضمير جاءك ﴿ ما لك من الله ﴾ اى من جهته العزيزة وهو جواب لئن ﴿ من ولي ﴾ اى قريب ينفعك من الولى وهو القرب ﴿ ولا نصير ﴾ يدفع عنك عقابه والفرق بين الولى والنصير العموم والخصوص من وجه لان الولى قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور كما يكون من اقرباء المنصور وهو مادة اجتماعهما وقوله من ولي مرفوع على الابتداء ولك خبره ومن صلة وقوله من الله منصوب المحل على انه حال لانه لما كان متقدما على قوله من ولي امتنع ان يكون صفة له ونظيره قوله

لعزة موحشا طلل قديم ... ولما ذكر قبائح المتعنتين

الطالبين للرياسة من اليهود والنصارى اتبع ذلك بمدح من ترك طريق التعنت وحب الرياسة منهم وطلب مرضاة الله وحسن ثواب الآخرة وآثره على الحظوظ العاجلة الفانية فقال تعالى ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ يريد مؤمني اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه من الذين اسلموا من اليهود وانما خصهم بذكر الايتاء لانهم هم الذين عملوا به فخصوا به والكتاب التوراة ﴿ يتلونه حق تلاوته ﴾ بمراعاة لفظه عن التحريف وبالتدبر في معانيه والعمل بما فيه وهو حال مقدرة من الضمير المنصوب في آتيناهم او من الكتاب لانهم لم يكونوا تالين له وقت الايتان * وقوله حق تلاوته نعت لمصدر محذوف دل عليه الفعل المذكور اى يتلونه تلاوة حق تلاوته واختار الكوفي كونه منصوبا على المصدرية على تقدير تلاوة حقا فان نعت المصدر اذا قدم عليه واضيف اليه نصب نصب المصادر نحو ضربت اشد الضرب بنصب اشد على المصدرية ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بايتاء الكتاب وتلاوته كما هو حقه وهو مبتدأ ثان خبره قوله تعالى ﴿ يؤمنون به ﴾ اى بكتابهم دون المحرفين فان بناء الفعل على المبتدأ وان كان اسما ظاهرا يفيد الحصر مثل الله يستهزئ بهم ﴿ ومن يكفر به ﴾ اى بالكتاب سواء كان كفره بنفس التحريف او بغيره كالكفر بالكتاب الذي يصدقه ﴿ فاولئك هم الخاسرون ﴾ اى الهالكون المغبونون حيث اشتروا الكفر بالايمان ﴿ يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم ﴾ ومن جملتها التوراة وذكر النعمة انما يكون بشكرها وشكرها الايمان بجميع ما فيها ومن جملته نعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن ضرورة الايمان بها الايمان به صلى الله عليه وسلم ﴿ و ﴾ اذكروا ﴿ اني فضلتكم على العالمين ﴾ اى عالمي زمانكم ﴿ واتقوا ﴾ ان لم تؤمنوا ﴿ يوما ﴾ اى عذاب يوم وهو يوم القيامة ﴿ لا تجزي ﴾ تقول جزى عني هذا الامر يجزي كما تقول قضى عني يقضي وزنا ومعنى اى لا تقضي في ذلك اليوم ﴿ نفس ﴾ من

النفوس ﴿ عن نفس ﴾ اخرى ﴿ شيأ ﴾ من الحقوق التى لزمتها اى لاتقضى نفس ليس عليها شئ من الحقوق التى وجبت على نفس اخرى اى لا تؤخذ نفس بذنب اخرى ولاتدفع عنها شيأ واما اذا كان عليها شئ فانها تجزى وتقضى بغير اختيارها بمالها من حسناتها ماعليها من الحقوق كما جاء فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من كانت له مظلمة لاخيه من عرض اوغيره فليستحلل منه اليوم قبل ان لايكون دينار ولادرهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيآت صاحبه فحمل عليه) ﴿ ولايقبل منها ﴾ اى من النفس الاولى ﴿ عدل ﴾ اى فداء وهو بفتح العين الفدية وهى مايماثل الشئ قيمة وان لم يكن من جنسه والعدل بالكسر مايساوى الشئ فى الوزن والجرم من جنسه والمعنى لايؤخذ منها فدية تنجو بها من النار ولاتجد ذلك لتفتدى به وسميت الفدية عدلا لانها تعادل مايقصد انقاذه وتخليصه يقال فداه اذا اعطى فداءه فانقذ ﴿ ولا تنفعها شفاعة ﴾ ان شفعت للنفس الثانية ﴿ ولاهم ينصرون ﴾ اى يمنعون من عذاب الله تعالى * واعلم ان المستوجب للعذاب يخلص منه فى الدنيا باحد اربعة امور اما بان ينصره ناصر قوى فيخلصه ويدفع العذاب عنه قهرا او بان يفديه اى بان يعطى احد اشياء غير ما عليه من الحق وذلك الشئ هو الفدية وهو الفداء فانقذه به فالله تعالى بين هول يوم القيامة بان نفى ان يدفع العذاب احد عن احد بشئ من هذه الوجوه المحتملة فى الدنيا قال السعدى قدس سره

قيامت كه نيكان باعلى رسند * ز قعر ثرى بر ثريا رسند
ترا خود بماند سر ازننك پيش * كه كردت برآيد عملهاى خويش
برادر ز كار بدان شرم دار * كه در روى نيكان شوى شرمسار
دران روز كز فعل پرسند وقول * اولوا العزم را تن بلرزد زهول
بجايى كه دهشت خورد انبيا * تو عذر كنه را چه دارى بيا

* ثم اعلم ان الله تعالى بدأ قصة بنى اسرائيل بهاتين الآيتين ففى الآية الاولى تذكير النعمة وفى الاخرى تخويف العقوبة وبهما ختم القصة مبالغة فى النصح وايذانا بان المقصود من القصة ذلك ودل قوله تعالى ﴿ ولئن اتبعت اهوائهم ﴾ على قبح الصحبة باهل الهوى والبدع والاتباع لهم فى اقوالهم وافعالهم وفى الحديث (من اتبع قوما على اعمالهم حشر فى زمرتهم) اى فى جماعتهم (وحوسب يوم القيامة بحسابهم وان لم يعمل باعمالهم) وربما يكون للانسان شركة اى فى اثم القتل والزنى وغيرهما اذا رضى به من عامل واشتد حرصه على فعله وفى الحديث (من حضر معصية فكرهها فكأنما غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن حضرها) وحضور مجلس المعصية اذا كان لحاجة اولاتفاق جريانها بين يديه ولايمكن دفعها فغير ممنوع واما الحضور قصدا فممنوع * ومن سنة السلف الصالحين الانقطاع عن مجالس اهل اللغو واللهو والمجانبة عن اتباع اهل الهوى والبدع * وروى ان ابن المبارك رؤى فى المنام فقيل له ما فعل ربك بك فقال عاتبنى وأوقفنى ثلاثين سنة بسبب انى نظرت باللطف يوما الى مبتدع

فقال انك لمتعاد عدوى فى الدين فكيف حال القاعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين والمتمسك بسنة سيد المرسلين عند فساد الخلق واختلاف المذاهب والملل كان له اجر مائة شهيد وفى الحديث (سيأتى على الناس زمان تخلق فيه سنتى وتجدد فيه البدعة فمن اتبع سنتى يومئذ صار غريبا و بقى وحيدا ومن اتبع بدع الناس وجد خمسين صاحبا اواكثر) والصحبة تأثير عظيم كما قيل

عدوى البليد الى الجليد سريعة * والجمر يوضع فى الرماد فيخمد

قال الحافظ

نخست موعظهٔ پیر مجلس این حرفست * که از مصاحب ناجنس احتراز کنید

﴿ واذابتلى ابراهيم ﴾ قال القرطبى فى تفسيره تفسيره بالسريانية فيما ذكره الماوردى وبالعربية فيما حكى ابن عطية اب رحيم * قال السهيلى وكثيرا مايقع الاتفاق بين السريانى والعربى اوتقاربه فى اللفظ ألا ترى ان ابراهيم تفسيره اب رحيم لرحمته بالاطفال ولذلك جعل هو وسارة زوجته كافلين لاطفال المؤمنين الذين يموتون صغارا الى يوم القيامة * وقال فى تذكرة الموتى كان اسمه ابرم فزيد فى اسمه هاء والهاء فى السريانية التفخيم والتعظيم ﴿ ربه ﴾ الضمير لابراهيم وقدم المفعول لفظا وان كان مؤخرا رتبة ووجه التقديم الاهتمام فان الذهن يتشوق و يطلب معرفة المبتلى اى واذكر وقت اختبارى ابراهيم والمقصود من ذكر الوقت ذكر ماوقع فيه من الحوادث لان الوقت مشتمل عليها فاذا استحضر كانت حاضرة بتفاصيلها كأنها مشاهدة عيانا * والابتلاء فى الاصل الاختبار اى تطلب الخبر بحال المختبر بتعريضه لامر يشق عليه غالبا فعله اوتركه وذلك انما يتصور حقيقة ممن لاوقوف له على عواقب الامور * واما من العليم الخبير فلايكون الا مجازا عن تمكينه للعبد من اختيار احد الامرين مايريد الله تعالى ومايشتهيه العبد كأنه يمتحنه بمايكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك كما علم الكفر من ابليس ولم يلعنه بعلمه مالم يخبره بمايستوجب اللعنة به ﴿ بكلمات ﴾ جمع كلمة وهى اللفظ الموضوع لمعنى مفرد فيكون الكلمات عبارة عن الالفاظ المنظومة لكنها قد تطلق على المعانى التى تحتها لما بين الدال والمدلول من التضايف والمتضايفان متكافئان فى الوجود التعقلى كما فى قوله تعالى ﴿ وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ﴾ اى قضية وحكمة وقوله ﴿ قل لوكان البحر مدادا لكلمات ربى ﴾ اى للمعانى التى تبرز بالكلمات ﴿ فأتمهن ﴾ اى قام بهن حق القيام واداهن احسن التأدية من غير تفريط وتوان ولذا قيل لم يبتل احد بهذا الدين فاقامه كله الا ابراهيم فكتب الله له البراءة فقال ﴿ وابراهيم الذى وفى ﴾ * وفسرت الكلمات بوجوه ذكرت فى التفاسير * ومنها العشر التى هى من السنة كما قال ابن عباس رضى الله عنهما هى عشر خصال كانت فرضا فى شرعه وهى سنة فى شرعنا * خمس منها فى الرأس وهى المضمضة والاستنشاق وفرق الرأس وقص الشارب والسواك * وخمس فى البدن وهى الختان وحلق العانة ونتف الابط وتقليم الاظفار والاستنجاء بالماء اى غسل مكان الغائط والبول بالماء ❀ ولنذكر منها بعض مايحتاج الى البيان فنقول فرق شعر الرأس تفريقه وتقسيمه

الى نصفين وكان المشركون يفرقون اشعار رؤسهم واهل الكتاب يسدلون اى يرسلون شعورهم على الجبين و يتخذونها كالقصة وهى شعر الناصية وكان النبي عليه الصلاة والسلام يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم ينزل فيه حكم لاحتمال ان يعملوا بما ذكر فى كتابهم ثم نزل جبريل فامره بالفرق * واعلم ان اكثر حال النبي عليه الصلاة والسلام كان الارسال وحلق الرأس منه معدود ولكن الامام الغزالى كره الارسال فى زماننا لانه صار شعار العلوية فاذا لم يكن علويا كان تلبيسا * وذكر فى جنايات الذخيرة امساك الجعد فى الغلام حرام لانهم انما يمسكون الجعد فى الغلام للاطماع الفاسدة * وذكر ان شخصا احضر ولده بمجلس ابى بكر رضى الله تعالى عنه وقد حلق بعض الشعر من رأسه وابقى البعض فامر ابو بكر رضى الله تعالى عنه بقتله فتاب واستغفر فعفا عنه * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره ليس هذا امرا بقتله فى الحقيقة بل بيان ان من فعله يستحق القتل ومثله انه ذكر فى مجلس ابى يوسف ان النبي عليه السلام كان يحب القرع فقال رجل انا لا احبه فافتى ابو يوسف بقتله فتاب ورجع فعفا عنه ❀ واما قص الشارب فهو قطعه بالمقص اى المقراض وكان عليه السلام يقص شاربه كل جمعة قبل أن يخرج الى صلاة الجمعة * قال النووى المختار فيه ان يقص حتى يبدو طرف الشفة و يكون مثل الحاجب * وفى الاحياء ولا بأس بترك سباليه وهما طرفا الشارب فعل ذلك عمر رضى الله تعالى عنه وغيره لان ذلك لا يستر الفم ولا يبقى فيه غمر الطعام * وتوفير الشارب كتوفير الاظافير مندوب للمجاهد فى دار الحرب وان كان قطعهما من الفطرة وذلك ليكون اهيب فى عين العدو والسنة تقصير الشارب فحلقه بدعة كحلق اللحية * وفى الحديث (جزوا الشوارب واعفوا اللحى) الجز القص والقطع والاعفاء التوفير والترك على حالها وحلق اللحية قبيح بل مثلة وحرام وكما ان حلق شعر الرأس فى حق المرأة مثلة منهى عنها وتشبه بالرجال و تفويت للزينة كذلك حلق اللحية مثلة فى حق الرجال وتشبه بالنساء منهى عنه وتفويت للزينة * قال الفقهاء اللحية فى وقتها جمال وفى حلقها تفويته على الكمال ومن تسبيح الملائكة سبحان من زين الرجال باللحى وزين النساء بالذوائب * وفى الكشاف فى مقام مدح الرجال عند قوله تعالى ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ وهم اصحاب اللحى والعمائم * قال فى نصاب الاحتساب ومن الاكساب التى يحتسب على اربابها حلق لحى الرجال ورأس النساء تشبها بالرجال ولا بأس بأخذ الزائد على القبضة من اللحية لانه عليه السلام كان يأخذ من لحيته طولا وعرضا اذا زاد على قدر القبضة فان الطول المفرط يشوه الخلقة ويطلق ألسنة المغتابين بالنسبة اليه فلا بأس بالاحتراز عنه على هذه النية ويكره نتف الشيب كما يفعله البعض فى زماننا كرها للشيب واراءة للشباب : قال الحافظ

سواد نامهٔ موى سياه چون طى شد * بياض كم نشود كر صد اتخاب رود

يسود اعلاها وبيض اصلها * ولا خير فى الاعلى اذا فسد الاصل

❀ واما الختان فهو قطع الجلدة الزائدة من الذكر وجمهور العلماء على ان ذلك من

مؤكدات السنن ومن فطرة الاسلام التي لايسع تركها في الرجال الا ان يولد الصبي مختونا وقد ولد الانبياء كلهم مختونين مسرورين اى مقطوعي السرة كرامة لهم الا ابراهيم خليل الله فانه ختن نفسه ببلدة قدوم بالتخفيف والتشديد وهو ابن مائة وعشرين اوثمانين لبستن بسنته بعده واختلفوا في الختان قيل لايختن حتى يبلغ لانه للطهارة ولاطهارة عليه حتى يبلغ وقيل اذا بلغ عشرا وقيل تسعا وقيل فيما بين سبع سنين الى عشر * قال الحدادي المستحب في وقت الختان من اليوم السابع من ولادته الى عشر سنين ويكره الترك الى وقت البلوغ وتوقف ابو حنيفة في وقته * واستحب العلماء في الرجل الكبير يسلم ان يختتن وان بلغ ثمانين * وعن الحسن انه كان يرخص للشيخ الذي يسلم ان لايختتن ولايرى به بأسا ولايرد شهادته وذبيحته وحجه وصلاته * قال ابن عبد البر وعامة اهل العلم على هذا ﴿ واما تقليم الاظفار فهو قصها والقلامة بالضم مايزال منها وندب قص الاظفار لانه ربما يجنب ولايصل الماء الى البشرة من اجل الوسخ ولايزال جنبا ومن اجنب فبقي موضع ابرة من جسده بعد الغسل غير مغسول فهو جنب على حاله حتى يعم الغسل جسده كله وفي الحديث (من قلم اظفاره يوم الجمعة اعاذه الله تعالى من البلايا الى الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام) وفي الحديث الآخر (من اراد ان يأمن من الفقر وشكاية العين فليقلم اظفاره يوم الخميس بعد العصر) قال في المقاصد الحسنة قص الاظفار لم يثبت في كيفيته ولا في تعيين يوم له عن النبي عليه السلام شئ ومايعزى من النظم في ذلك لعلي رضي الله تعالى عنه وهو

تقليمك الاظفار فيه سنة وادب * يمينها خوابس يسارها اوخسب

فباطل عنه وقال في محل آخر حديث (من قص اظفاره مخالفا لم ير في عينيه رمدا) هو في كلام غير واحد من الائمة ولم اجده لكن كان الحافظ الشريف الدمياطي يأثر ذلك عن بعض مشايخه ونص الامام احمد على استحبابه انتهى كلامه * وذكر الامام النووي ان المستحب منه ان يبدأ باليدين قبل الرجلين فيبتدئ بمسبحة يده اليمنى ثم الوسطى ثم البنصر ثم الخنصر ثم الابهام ثم يعود الى اليسرى فيبدأ بخنصرها ثم ببنصرها الى آخرها ثم يعود الى الرجل اليمنى فيبدأ بخنصرها ويختم بخنصر الرجل اليسرى وهكذا قرره الامام في الاحياء وفي الحديث (نقوا براجمكم) وهي مفاصل الاصابع والعقد التي على ظهرها يجتمع فيها الوسخ واحدها برجمة بضم الباء والجيم وسكون الراء بينهما وهو ظهر عقدة كل مفصل فظهر العقدة يسمى برجمة وما بين العقدتين يسمى راجبة وجمعها رواجب وذلك مما يلي ظهرها وهو قصبة الاصابع فلكل اصبع برجمتان وثلاث رواجب الا الابهام فانه له برجمة وراجبتين فامر بالتنقية لئلا يدرن فيبقى فيه الجنابة ويحول الدرن بين الماء والبشرة كذا في تفسير القرطبي * وعن مجاهد قال ابطأ جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له النبي عليه السلام (ماحبسك ياجبريل) قال وكيف آتيكم وانتم لاتقصرون اظفاركم ولاتأخذون من شواربكم ولاتنقون براجمكم ولاتستاكون ثم ﴿ قرأ ومانتنزل الا بامر ربك ﴾ قال كأنه قيل فماذا قال له ربه حين اتم الكلمات فقيل ﴿ قال اني جاعلك للناس ﴾ اى لاجل الناس ﴿ اماما ﴾ يأتمون بك في هذه الخصال ويقتدى بك الصالحون فهو نبي في عصره ومقتدى لكافة الناس الى قيام الساعة وقد

انجز الله وعده فقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم ﴾ ونحو ذلك فلذلك اجتمعت اهل الاديان كلهم على تعظيمه وجميع امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يقولون فى آخر صلاتهم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد قيل فى سببه انا لما قلنا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد قيل لنا ان ابراهيم هو الذى طلب من الله تعالى ان يرسل اليكم مثل هذا الرسول الذى هو رحمة للعالمين حيث قال ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ﴾ فماهديتكم فحينئذ نقول كما صليت على ابراهيم الخ ثم نلاحظ ان هذه الخيرات كلها من الله تعالى فنقول شكرا لاحسانه ربنا انك حميد مجيد * وفى الخبر ان ابراهيم عليه السلام رأى فى المنام جنة عريضة مكتوب على اشجارها لا اله الا الله محمد رسول الله فسأل جبريل عنها فاخبره بالقصة فقال يارب اجر على لسان امة محمد ذكرى فاستجاب الله دعاءه وضمه فى الصلاة مع محمد صلى الله عليه وسلم قال كأنه قيل فماذا قال ابراهيم عليه السلام عند فقيل ﴿ قال ومن ذريتى ﴾ عطف على الكاف فى جاعلك ومن تبعيضية متعلقة بجاعل اى وجاعل بعض ذريتى اماما يقتدى به اى اجعل لكنه راعى الادب بالاحتراز عن صورة الامر وتخصيص البعض بذلك لبداهة استحالة امامة الكل وان كانوا على الحق والذرية نسل الرجل وقد تطلق على الآباء والابناء من الذكور والاناث والصغار والكبار ومنه قوله تعالى ﴿ وآية لهم انا حملنا ذريتهم ﴾ اراد آباءهم الذين حملوا فى السفينة وتقع الذرية على الواحد كما فى قوله تعالى ﴿ رب هب لى من لدنك ذرية طيبة ﴾ يعنى ولدا صالحا ﴿ قال ﴾ الله استئناف ايضا ﴿ لاينال ﴾ لايصيب ﴿ عهدى الظالمين ﴾ يعنى ان اولادك منهم مسلمون وكافرون فلا تصل الامامة والاستخلاف بالنبوة الذى عهدت اليك من كان ظالما من اولادك وغيرهم وانما ينال عهدى من كان بريئا من الظلم لان الامام انما هو لمنع الظلم فكيف يجوز ان يكون ظالما وان جاز فقد جاء المثل السائر «من استرعى الذئب الغنم ظلم» * قال المعتزلة وفيه دليل على ان الفاسق لايصلح للامامة ولايقدم للصلاة قلنا الظالم اريد به الكافر والصبر على طاعة الامام الجائر اولى من الخروج عليه لان فى منازعته والخروج عليه استبدال الأمن بالخوف واراقة الدماء واطلاق ايدى السفهاء وشن الغارات على المسلمين والفساد فى الارض * وفى الآية دليل على عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الكبائر قبل البعثة وبعدها * قال ابن الشيخ فى حواشيه فيه بحث لان مدلول الآية ان الظالم مادام ظالما لاتناله الامامة لاان من كان ظالما فى وقت ما من الاوقات ثم تاب منه لاينال الامامة والفرق بينهما ان الظلم الحالى يخل بالمقصود من نصب الامام وهو اخلاء وجه الارض من الظلم والفساد وحماية اموال الناس واعراضهم من تعرض الظلمة المفسدين بخلاف الظلم القديم الذى تاب عنه الظالم فانه ليس بمخل للمقصود فان التائب من الذنب كمن لاذنب له * قال حضرة الشيخ افتاده اقدى قدس سره لاتعطى الولاية لولد الزنى قال واشكر الله تعالى على ان جعلنى اول ولد ولدته امى فانه ابعد من ان يصدر الفاظ الكفر من احد ابوى * قال المولى الهدائى قدس سره قلت والفقير ايضا كذلك * وقال السخاوى فى المقاصد الحسنة حديث (لايدخل الجنة ولد زنية) ان صح فمعناه اذا عمل بمثل عمل ابويه واتفقوا على انه لايحمل

على ظاهره وقيل فى تأويله ايضا ان المراد به من يواظب الزنى كما يقال للشهود بنوا الصحف وللشجعان بنوا الحرب ولاولاد المسلمين بنوا الاسلام انتهى كلامه * ثم فى الآية اشارة الى ان من اراد ان يبلغ درجة الاخيار ليقتدى به فليلازم التعب وجهد النفس فى طاعة الله تعالى : قال السعدى

چو يوسف كسى درصلاح وتميز * بسى ساله بايد كه كردد عزيز

﴿ واذ جعلنا البيت ﴾ اى واذكر يا محمد وقت تصييرنا الكعبة المعظمة ﴿ مثابة ﴾ كائنة ﴿ للناس ﴾ اى مباءة ومرجعا للحجاج والمعتمرين يتفرقون عنه ثم يثوبون اليه اى يرجع اليه اعيان الذين يزورونه بأن يحجوه مرة بعد اخرى او يرجع امثالهم واشباههم فى كونهم وفد الله وزواريته فانهم لما كانوا اشباها للزائرين اولا كان ماوقع منهم من الزيادة ابتداء بمنزلة عود الاولين فتعريف الناس للعهد الذهنى ﴿ وامنا ﴾ موضع امن فان المشركين كانوا لايتعرضون لسكان الحرم ويقولون البيت بيت الله وسكانه اهل الله بمعنى اهل بيته وكان الرجل يرى قاتل ابيه فى الحرم فلايتعرض له ويتعرضون لمن حوله وهذا شئ توارثوه من دين اسماعيل عليه السلام فبقوا عليه الى ايام النبى عليه السلام او يأمن حاجه من عذاب الآخرة من حيث ان الحج يجب ما قبله اى يقطع ويمحو ماوجب قبله من حقوق الله تعالى الغير المالية مثل كفارة اليمين واما حقوق العباد فلا يجبها الحج كذا فى حواشى ابن الشيخ ولكن روى ان الله تعالى استجاب دعاء النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة فى الدماء والمظالم كذا فى الكافى وتفسير الفاتحة للفنارى وغيرهما ﴿ واتخذوا ﴾ اى وقلنا اتخذوا على ارادة القول لئلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار ﴿ من مقام ابراهيم مصلى ﴾ اى موضع الصلاة ومن للتبعيض ومقام ابراهيم الحجر الذى فيه اثر قدميه او الموضع الذى كان فيه حين قام عليه ودعا الناس الى الحج اوحين رفع بناء البيت والذى يسمى اليوم مقام ابراهيم هو موضع ذلك الحجر ـ روى ـ انه لما اتى ابراهيم باسماعيل وهاجر ووضعهما بمكة واتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج اسماعيل منهم امرأة وماتت هاجر استأذن ابراهيم سارة فى ان يأتى هاجر فاذنت له وشرطت عليه ان لاينزل فقدم ابراهيم وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسماعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وكان اسماعيل يخرج من الحرم فيصيد فقال لها ابراهيم هل عندك ضيافة قالت ليست عندى وسألها عن عيشهم فقالت نحن فى ضيق وشدة فشكت اليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقرأيه السلام وقولى له فليغير عتبة بابه والمراد ليطلقك فانك لاتصلحين له امرأة وذهب ابراهيم فجاء اسماعيل فوجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت جاءنى شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشانه وقال فما قال لك قالت قال أقرئى زوجك السلام وقولى له فليغير عتبة بابه قال ذلك ابى وقد امرنى ان افارقك الحقى بأهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث ابراهيم ماشاء الله ان يلبث ثم استأذن سارة فى ان يزور اسماعيل فاذنت له وشرطت عليه ان لاينزل فجاء ابراهيم حتى انتهى الى باب اسماعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجئ الآن انشاء الله فانزل رحمك الله قال هل عندك

ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم وسألها عن عيشهم قالت نحن فى خير وسعة فدعا لهما بالبركة ولو جاءت يومئذ بخبز برّ اوشعير اوتمر لكانت اكثر ارض الله برّا اوشعيرا اوتمرا وقالت له انزل حتى اغسل رأسك فلم ينزل فجاءت بالمقام فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه وهو راكب فغسلت شق رأسه الايمن ثم حولته الى شقه الايسر فغسلت شق رأسه الايسر فبقى اثر قدميه عليه وقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولى له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسماعيل وجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت نعم جاء شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لى كذا وكذا وغسلت رأسه وهذا موضع قدميه فقال ذاك ابراهيم وانت عتبة بابى امرنى ان امسكك ثم لبث عنهم ماشاء الله ثم جاء بعد ذلك واسماعيل يبرى نبلا تحت دوحة قريبة من زمزم فلما رآه قام اليه فصنع كما يصنع الولد بالوالد ثم قال يا اسماعيل ان الله امرنى بامر أتعيننى عليه قال اعينك عليه قال امرنى ان ابنى ههنا بيتا فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسماعيل يأتى بالحجارة وابراهيم يبنى فلما ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام ابراهيم على حجر المقام وهو يبنى واسماعيل يناوله الحجر وهما يقولان ﴿ ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ﴾ ثم لما فرغ من بناء الكعبة قيل له اذن فى الناس بالحج فقال كيف انادى وانا بين الجبال ولم يحضرنى احد فقال الله عليك النداء وعلىّ البلاغ فصعد اباقبيس وصعد هذا الحجر وكان قد خبئ فى ابى قبيس ايام الطوفان فارتفع هذا الحجر حتى علا كل حجر فى الدنيا وجمع الله له الارض كالسفرة فنادى يامعشر المسلمين ان ربكم بنى لكم بيتا وامركم ان تحجوه فأجابه الناس من اصلاب الآباء وارحام الامهات فمن اجابه مرة حج مرة ومن اجابه عشرا حج عشرا وفى الحديث (ان الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا مماسة ايدى المشركين لأضاءتا مابين المشرق والمغرب) والمراد منهما الحجر الاسود والحجر الذى قام عليه ابراهيم عند بناء البيت ﴿ وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ﴾ اى امرناهما امرا مؤكدا ووصينا اليهما فان العهد قد يكون بمعنى الامر والوصية يقال عهد اليه اى امره ووصاه ومنه قوله تعالى ﴿ ألم اعهد اليكم ﴾ وانما سمى اسماعيل لان ابراهيم كان يدعو الى الله ان يرزقه ولدا ويقول اسمع يا ايل وايل هو الله فلما رزق سماه به ﴿ ان طهرا بيتى ﴾ اى بان طهراه من الاوثان والانجاس ومايليق به والمراد احفظاه من ان ينصب حوله شئ منها واقراه على طهارته كما فى قوله تعالى ﴿ ولهم فيها ازواج مطهرة ﴾ فانهن لم يطهرن من نجس بل خلقهن طاهرات كقولك للخياط وسع كم القميص فانك لاتريد ان تقول ازل مافيه من الضيق بل المراد اصنعه ابتداء واسع الكم ﴿ للطائفين ﴾ الزائرين حوله ﴿ والعاكفين ﴾ المجاورين الذين عكفوا عنده اى اقاموا لايرجعون وهذا فى اهل الحرم والاول فى الغرباء القادمين الى مكة للزيارة والطواف وان كان لايختص بهم الاان له مزيد اختصاص بهم من حيث ان مجاوزة الميقات لاتصح لهم الا بالاحرام ﴿ والركع السجود ﴾ اى المصلين جمع راكع وساجد لان القيام والركوع والسجود من هيآت المصلى ولتقارب الركوع والسجود ذاتا وزمانا ترك العاطف بين موصوفيهما والجلوس فى المسجد الحرام ناظرا الى الكعبة من جملة العبادات

الشريفة المرضية كما قال عليه السلام (ان لله تعالى فى كل يوم عشرين ومائة رحمة تنزل على هذا البيت ستون للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين) * واعلم انه تعالى لما قال ﴿انطهرا بيتى﴾ دخل فيه بالمعنى جميع بيوته تعالى فيكون حكمها حكمه فى التطهير والنظافة وانما خص الكعبة بالذكر لانه لم يكن هناك غيرها * وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه سمع صوت رجل فى المسجد فقال ماهذا أماتدرى اين انت وفى الحديث (ان الله اوحى الى يا اخا المنذرين يا اخا المرسلين انذر قومك ان لا يدخلوا بيتا من بيوتى الا بقلوب سليمة وألسنة صادقة وايدى نقية وفروج طاهرة ولايدخلوا بيتا من بيوتى مادام لاحد عندهم مظلمة فانى ألعنه مادام قائما بين يدى حتى يرد تلك الظلامة الى اهلها فأكون سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به ويكون من اوليائى واصفيائى ويكون جارى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) انتهى * ثم اعلم ان البيت الذى شرفه الله باضافته الى نفسه وهو بيت القلب فى الحقيقة يأمر الله تعالى بتطهيره من دنس الالتفات الى ماسواه فانه منظر الله كما قيل

دل بدست آور كه حج اكبرست * از هزاران كعبه يك دل بهترست
كعبه بنياد خليل آزرست * دل نظر گاه جليل اكبرست

فلابد من تصفيته حتى تعكف عنده الانوار الالهية والاسرار الرحمانية وتنزل السكينة والوقار فعند وصول العبد الى هذه الرتبة فقد سجد لربه حقيقة وركع وناجى مع الله بسره ﴿ واذ قال ابراهيم ﴾ اى واذكر يا محمد اذ دعا ابراهيم فقال يا ﴿ رب اجعل هذا ﴾ المكان وهو الحرم ﴿ بلدا آمنا ﴾ ذا امن يأمن فيه اهله من القحط والجدب والخسف والمسخ والزلازل والجنون والجذام والبرص ونحو ذلك من المثلات التى تحل بالبلاد فهو من باب النسب اى بلدا منسوبا الى الامن كلابن وتامر فانهما لنسبة موصوفهما الى مأخوذهما كأنه قيل لبنىّ وتمرىّ فالاسناد حقيقى اوالمعنى بلدا آمنا اهله فيكون من قبيل الاسناد المجازى لان الامن الذى هو صفة لاهل البلد حقيقة قد اسند الى مكانهم للملابسة بينهما وكان هذا الدعاء فى اول ماقدم ابراهيم عليه السلام مكة لانه لما اسكن اسماعيل وهاجر هناك وعاد متوجها الى الشام تبعته هاجر فجعلت تقول الى من تكلنا فى هذا البلقع اى المكان الخالى من الماء والنبات وهو لايرد عليها جوابا حتى قالت آلله امرك بهذا فقال نعم قالت اذا لايضيعنا فرضيت ومضى حتى اذا استوى على ثنية كداء اقبل على الوادى فقال ﴿رب انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع ﴾ الى آخر الآية ﴿ وارزق أهله من الثمرات ﴾ جمع ثمرة وهى المأكولات مما يخرج من الارض والشجر فهو سؤال الطعام والفواكه وقيل هى الفواكه وانما خص هذا بالسؤال لان الطعام المعهود مما يكون فى كل موضع واما الفواكه فقد تندر فسأل لاهله الامن والسعة مما يطيب العيش و يدوم فاستجاب له فى ذلك لما روى انه لما دعا هذا الدعاء امر الله جبريل بنقل قرية من قرى فلسطين كثيرة الثمار اليها فأتى فقلعها وجاء بها وطاف بها حول البيت سبعا ثم وضعها على ثلاث مراحل من مكة وهى الطائف ولذلك سميت به ومنها اكثر ثمرات مكة و يجئ اليه

ايضا من الاقطار الشاسعة حتى انه يجتمع فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية فى يوم واحد ﴿ من آمن منهم بالله واليوم الآخر ﴾ بدل من اهله والمعنى وارزق المؤمنين خاصة ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ ومن كفر ﴾ معطوف على محذوف اى ارزق من آمن ومن كفر قاس ابراهيم عليه الصلاة والسلام الرزق على الامامة حيث سأل الرزق لاجل المؤمنين خاصة كما خص الله تعالى الامامة بهم فى قوله تعالى ﴿لاينال عهدى الظالمين﴾ فلمارد سؤاله الامامة فى حق ذريته على الاطلاق حسب ان يرد سؤاله الرزق فى حق اهل مكة على الاطلاق فلذلك قيد بالايمان تأدبا بالسؤال الاول فنبه سبحانه على ان الرزق رحمة دنيوية تعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم ﴿ فامتعه ﴾ اى امد له ليتناول من لذات الدنيا اثباتا للحجة عليه ﴿ قليلا ﴾ اى تمتيعا قليلا فان الدنيا بكليتها قليلة ومايتمتع الكافر به منها قليل من القليل فان نعمته تعالى فى الدنيا وان كانت كثيرة باضافة بعضها الى بعض فانها قليلة باضافتها الى نعمة الآخرة وكيف لايقل ويتناهى بالاضافة الى مالايتناهى فقليلا صفة مصدر محذوف ويجوز ان يكون صفة ظرف محذوف اى امتعه زمانا قليلا وهو مدة حياته ﴿ ثم اضطره الى عذاب النار ﴾ الاضطرار فى اللغة حمل الانسان على مايضره وهو فى المتعارف حمل الانسان بكفره على ان يفعل ما اكره عليه باختياره ترجيحا لكونه اهون الضررين فلاشئ اشد من عذاب النار حتى يكره الكفار به ليختاروا عذاب النار لكونه اهون منه فلايكون اضطرارهم الى عذاب النار مستعملا فى معناه العرفى فهو مستعار للزهم والصاقهم به بحيث يتعذر عليهم التخلص منه كما قال تعالى ﴿ يوم يسحبون فى النار على وجوههم ﴾ فانه صريح فى ان لامدخل لهم فى لحوق عذاب الآخرة بهم ولااختيار الا انهم سموا مضطرين اليه مختارين اياه على كره تشبيها لهم بالمضطر الذى لايملك الامتناع عما اضطر اليه فالمعنى الزه اليه لز المضطر لكفره وتضييعه ما متعته به من النعم بحيث لايمكنه الامتناع منه ﴿ وبئس المصير ﴾ المخصوص بالذم محذوف اى بئس المرجع الذى يرجع اليه للاقامة فيه النار اوعذابها فللعبد فى هذه الدنيا الفانية الامهال اياما دون الاهمال اذ كل نفس تجزى بما كسبت ولاتغرنك الزخارف الدنيوية فان للمطيع والعاصى نصيبا منها وليس ذلك من موجبات الرفعة فى الآخرة : قال الحافظ

بمهلتى كه سپهرت دهد ز راه مرو * تراكه كفت كه آن زال ترك دستان كفت

قال تعالى ﴿ سنستدرجهم من حيث لايعلمون ﴾ قال سهل فى معنى هذه الآية نمدهم بالنعم وننسيهم الشكر عليها فاذا ركنوا الى النعمة وحجبوا عن المنعم اخذوا * وقال ابو العباس بن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وانسيناهم الاستغفار من تلك الخطيئة فعلى العاقل ان لايغتر بالزخارف الدنيوية بل لايفرح بشئ سوى الله تعالى فان ماخلا الله باطل وزائل والاغترار بالزائل الفانى ليس من قضية كمال العقل والفهم والعرفان . فان قلت ما الحكمة فى امهال الله العصاة فى الدنيا * قيل ان الله تعالى امهل عباده ولم يأخذهم بغتة فى الدنيا ليرى العباد سبحانه وتعالى ان العفو والاحسان احب اليه من الاخذ والانتقام وليعلموا شفقته وبره وكرمه ولهذا خلق النار كرجل يضيف الناس ويقول من جاء الى ضيافتى اكرمته

ومن لم يجبه فليس عليه شئ ويقول مضيف آخر من جاء الى اكرمته ومن لم يشهى ضربته وحبسته ليتبين غاية كرمه وهو اكمل واتم من الكرم الاول والله تعالى دعا الخلق الى دعوته بقوله ﴿ والله يدعوا الى دار السلام ﴾ ثم دفع السيف الى رسوله فقال من لم يجب ضيافتى فقتلى فعلى العاقل ان يجيب دعوة الله و يرجع الى الله بحسن اختياره فانه هو المقصود والكعبة الحقيقية وكل القوافل سائرة اليه * واعلم ان البلد هو الصورة الجسمانية والكعبة القلب والطواف الحقيقى هو طواف القلب بحضرة الربوبية وان البيت مثال ظاهر فى عالم الملك لتلك الحضرة التى لا تشاهد بالبصر وهو فى عالم الملكوت كما ان الهيكل الانسانى مثال ظاهر فى عالم الشهادة للقلب الذى لا يشاهد بالبصر وهو فى عالم الغيب والذى يقدر من العارفين على الطواف الحقيقى القلبى هو الذى يقال فى حقه ان الكعبة تزوره * وفى الخبر (ان لله عبادا تطوف بهم الكعبة) وفرق بين من يقصد صورة البيت وبين من يقصد رب البيت — وروى — ان عارفا من اولياء الله تعالى قصد الحج وكان له ابن فقال ابنه الى اين تقصد فقال الى بيت الله فظن الغلام ان من يرى البيت يرى رب البيت قال يا ابى لم لا تحملنى معك فقال انت لا تصلح لذلك فبكى الغلام فحمله معه فلما بلغا الميقات احرما وليبا ودخلا الحرم فلما شوهد البيت تحير الغلام عند رؤيته فخر ميتا فدهش والده وقال اين ولدى وقطعة كبدى فنودى من زاوية البيت انت طلبت البيت فوجدته وهو طلب رب البيت فوجد رب البيت فرفع الغلام من بينهم فهتف هاتف انه ليس فى حيز ولا فى الارض ولا فى الجنة بل هو فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فمن اعرض سره عن الجهة فى توجهه الى الله صار الحق قبلة له فيكون هو قبلة الجميع كآدم عليه السلام كان قبلة الملائكة لانه وسيلة الحق بينه و بين ملائكته لما عليه من كسوة جماله وجلاله قال الشيخ العطار قدس سره فى منطق الطير

حق تعالى كفت آدم غير نيست * كور چشمى و ترا اين سير نيست
شد نفخت فيه من روح آشكار * سر جانان كشت بر خاك استوار

وقال فى محل آخر

از دم حق آمدى آدم توبى * اصل كرمنا بنى آدم توبى
قبلهٔ كل آفرينش آمدى * پاى تا سر عين بينش آمدى

اللهم اوصلنا الى العين وخلصنا من البين ﴿ واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت ﴾ حكاية حال ماضية حيث عبر بلفظ المضارع عن الرفع الواقع فى الزمان المتقدم على زمان نزول الوحى بان يقدر ذلك الرفع السابق واقعا فى الحال كأنك تصوره للمخاطب وتريه على وجه المشاهدة والعيان * والقواعد جمع قاعدة وهى فى الاصل صفة بمعنى الثابتة ثم صارت بالغلبة من قبيل الاسماء بحيث لا يذكر لها موصوف ولا يقدر ولعل لفظ القعود حقيقة فى الهيئة المقابلة بقيام ومستعار للثبات والاستقرار تشبيها له بها فان كلا منهما حالة مباينة للانتقال و لزوال * وقوله من البيت حال من القواعد و كلمة من ابتدائية لا بيانية لعدم صحة ان يقال التى هى البيت • فان قلت رفع الشئ ان يفصل عن الارض و يجعل عاليا مرتفعا والاساس ابدا ثابت على

الارض فامعنى رفعه * قلت المراد برفع الاساس البناء عليه وعبر عن البناء على الاساس برفعه لان البناء ينقله من هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع فيوجد الرفع حقيقة الا ان اساس البيت واحد وعبر عنه بلفظ القواعد باعتبار اجزائه كأن كل جزء من الاساس اساس لما فوقه والمعنى واذكر يا محمد وقت رفع ابراهيم اساس البيت اى الكعبة ﴿ واسمعيل ﴾ ولده وكان له اربعة بنين اسماعيل واسحق ومدين ومداين وهو عطف على ابراهيم وتأخيره عن المفعول مع ان حق ماعطف على الفاعل ان يقدم على المفعول للايذان بان الاصل فى الرفع هو ابراهيم واسماعيل تبع له قيل انه كان يناوله الحجارة وهو يبنيها * واعلم ان رفع الاساس الذى هو البناء عليه يدل على ان البيت كان مؤسسا قبل ابراهيم وانه انما بنى على الاساس * واختلف الناس فيمن بنى البيت اولا وأسسه * فقيل هو الملائكة وذلك ان الله تعالى لما قال ﴿ انى جاعل فى الارض خليفة ﴾ قالت الملائكة ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ﴾ فغضب عليهم فعاذوا بعرشه وطافوا حوله سبعة اطواف يسترضون ربهم حتى رضى عنهم وقال لهم ابنوا لى بيتا فى الارض يتعوذ به من سخطت عليه من بنى آدم ويطوف حوله كما طفتم حول عرشى فأرضى عنهم فبنوا هذا البيت * وقيل ان الله بنى فى السماء بيتا وهو البيت المعمور ويسمى ضراحا وامر الملائكة ان يبنوا الكعبة فى الارض بحياله على قدره ومثاله * وقيل اول من بنى الكعبة آدم واندرست زمن الطوفان ثم اظهرها الله لابراهيم عليه السلام * روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال لما اهبط الله تعالى آدم من الجنة الى الارض قال له يا آدم اذهب فابن لى بيتا وطف به واذكرنى عنده كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشى فاقبل آدم يتخطى وطويت له الارض وقبضت له المفاوز فلا يقع قدمه على شئ من الارض الا صار عامرا حتى انتهى الى موضع البيت الحرام وان جبرائيل ضرب بجناحه الارض فأبرز عن الاس الثابت على الارض السابعة السفلى وقدمت اليه الملائكة بالصخر فما يطيق حمل الصخرة منها ثلاثون رجلا وانه بناه من خمسة اجبل طورسيناء وطور زيتاء ولبنان وهو جبل بالشام والجودى وهو جبل بالجزيرة وحراء وهو جبل بمكة وكان ربضه من حراء اى الاساس المستدير بالبيت من الصخر فهذا بناء آدم * وروى ان الله خلق موضع البيت قبل الارض بالفى عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحته فلما اهبط الله تعالى آدم الى الارض استوحش فشكا الى الله فانزل الله البيت المعمور من ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زمرد اخضر باب شرقى وباب غربى فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم انى اهبطت لك بيتا فطف به كما يطاف حول عرشى وصل عنده كما يصلى عند عرشى وانزل الحجر وكان ابيض فاسود من لمس الحيض فى الجاهلية فتوجه آدم من ارض الهند الى مكة ماشيا وقيض الله له ملكا يدله على البيت * قيل لمجاهد لم يركب قال وأى شئ كان يحمله ان خطوته مسيرة ثلاثة ايام فاتى مكة وحج البيت واقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة فقالوا برّ حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفى عام قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حج آدم اربعين حجة من الهند الى مكة على رجليه فبقى البيت يطوف به هو والمؤمنون من ولده الى ايام الطوفان فرفعه الله فى تلك الايام الى السماء الرابعة

يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لايعودون اليه و بعث الله جبرائيل حتى خبأ الحجر الاسود فى جبل ابى قبيس صيانة له من الغرق وكان موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم عليه السلام ثم ان الله امر ابراهيم ببناء بيت يذكر فيه فسأل الله تعالى ان يبين له موضعه فبعث الله السكينة لتدله على موضع البيت وهى ريح هجوج لها رأسان شبه الحية وامر ابراهيم ان يبنى حيث استقر السكينة فتبعها ابراهيم حتى اتيا مكة فتطوت السكينة على موضع البيت اى تحوت وتجمعت واستدارت كتطوى الحجفة ودورانها فقالت لابراهيم ابن على موضعى الاساس فرفع البيت هو واسماعيل حتى انتهى الى موضع الحجر الاسود فقال لابنه ياتنى بحجر ابيض حسن يكون للناس علما فاتاه بحجر فقال ائتنى باحسن من هذا فمضى اسماعيل يطلبه فصاح ابو قبيس يا ابراهيم ان لك عندى وديعة فخذها فاذا هو بحجر ابيض من ياقوت الجنة كان آدم قد نزل به من الجنة كما وجد فى بعض الروايات او انزله الله تعالى حين انزل البيت المعمور كما مر فاخذ ابراهيم ذلك الحجر فوضعه مكانه فلما رفع ابراهيم واسماعيل القواعد من البيت جاءت سحابة مربعة فيها رأس فنادت ان ارفعا على تربيعى فهذا بناء ابراهيم عليه السلام * وروى ان ابراهيم واسماعيل لما فرغا من بناء البيت اعطاهما الله تعالى الخيل جزاء معجلا على رفع قواعد البيت وكانت الخيل وحشية كسائر الوحوش فلما اذن الله لابراهيم واسماعيل برفع القواعد قال الله انى معطيكما كنزا ادخرته لكما ثم اوحى الى اسماعيل ان اخرج الى اجياد فادع يأتك الكنز فخرج الى اجياد ولايدرى ما الدعاء ولا الكنز فالهمه الله فدعا فلم يبق على وجه الارض فرس بارض العرب الا جاءته فامكنه من ناصيتها وذللها له فاركبوها واعلفوها فانها ميامين وهى ميراث ابيكم اسماعيل وانما سمى الفرس عربيا لان اسماعيل هو الذى امر بدعائه وهو اتى اليه والعربى نسبة الى عربة بفتحتين وهى باحة العرب لان اباهم اسماعيل نشأ بها قيل كان ابراهيم يتكلم بالسريانية واسماعيل بالعربية وكل واحد منهما يفهم مايقوله صاحبه ولا يمكنه التفوه به * و اما بنيان قريش اياه فمشهور وخبر الحية فى ذلك مذكور وكانت تمنعهم من هدمه الى ان اجتمعت قريش فعجوا الى الله تعالى اى رفعوا اصواتهم وقالوا لم نراع وقد اردنا تشريف بيتك وتزيينه فان كنت ترضى بذلك والا فابد الك فافعل فاسمعوا خواتا فى السماء والخوات ذوى جناح الطير الضخم اى صوته فاذا هم بطائر اعظم من النسر اسود الظهر ابيض البطن والرجلين فغمز مخالبه فى قفا الحية ثم انطلق بها تجر ذنبها اعظم من كذا وكذا حتى انطلق بها الى اجياد فهدمتها قريش وجعلوا يبنونها بحجارة الوادى تحملها قريش على رقابها فرفعوها فى السماء عشرين ذراعا * وذكر عن الزهرى انهم بنوها حتى اذا بلغوا موضع الركن اختصمت قريش فى الركن أى القبائل تلى رفعه حتى شجر بينهم فقالوا حتى نحكم اول من يطلع علينا من هذه السكة فاصطلحوا على ذلك فاطلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكموه فامر بالركن فوضع فى ثوب ثم امر سيد كل قبيلة فاعطاه ناحية من الثوب ثم ارتقى هو على البناء فرفعوا اليه الركن فاخذه من الثوب فوضعه فى مكانه قيل ان قريشا وجدوا فى الركن كتابا بالسريانية فلم يدروا ماهو حتى قرأه لهم رجل من اليهود فاذا فيه انا الله ذو مكة

خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك احتفاء لا تزول حتى يزول اخشباها مبارك لاهلها فى الماء واللبن * وعن ابى جعفر كان باب الكعبة على عهد العماليق وجرهم وابراهيم بالارض حتى بنته قريش * وعن عائشة رضى الله تعالى عنها سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الجدار أمن البيت هو قال نعم قلت فلم لم يدخلوه قال ان قومك قصرت بهم النفقة قلت فما شأن بابه مرتفعا قال فعل ذلك قومك ولولا احدثائهم بالجاهلية لهدمت الكعبة فألزق بابها بالارض وجعلت لها بابين بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها ستة اذرع من الحجر فان قريشا اقتصرتها حيث بنت الكعبة فهذا بناء قريش ثم لما غزا اهل الشام عبد الله بن الزبير ووهت الكعبة من حريقهم هدمها ابن الزبير وبناها على ما اخبرته عائشة فجعل لها بابين بابا يدخلون منه وبابا يخرجون منه وزاد فيه مما يلى الحجر ست اذرع وكان طولها قبل ذلك ثماني عشرة ذراعا ولما زاد فى البناء مما يلى الحجر استقصر ما كان من طولها تسع اذرع فلما قتل ابن الزبير امر الحجاج ان يقر ما زاده ابن الزبير فى طولها وان ينقص ما زاده من الحجر ويردها الى ما بنتاها قريش وان يسد الباب الذى فتحه الى جانب الغرب * وروى ان هارون الرشيد ذكر لمالك بن انس انه يريد هدم ما بنى الحجاج من الكعبة وان يردها الى بناء ابن الزبير لما جاء عن النبى وامتثله ابن الزبير فقال له مالك ناشدتك الله يا امير المؤمنين ان لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك لا يشاء احد منهم الا نقض البيت وبناءه فتذهب الهيبة من صدور الناس * قالوا بنيت الكعبة عشر مرات بناء الملائكة وكان قبل خلق آدم عليه السلام وبناء آدم وبنا بنى آدم وبناء الخليل وبناء العمالقة وبناء جرهم وبناء قصى بن كلاب وبناء قريش وبناء عبد الله بن الزبير وبناء الحجاج بن يوسف وما كان ذلك بناء لكلها بل لجدار من جدرانها * وقال الحافظ السهيلى ان بناءها لم يكن فى الدهر الا خمس مرات الاولى حين بناها شيث عليه الصلاة والسلام وروى فى الخبر النبوى هذا البيت خامس خمسة عشر سبعة منها فى السماء الى العرش وسبعة منها الى تخوم الارض السفلى واعلى الذى يلى العرش البيت المعمور لكل بيت منها حرم كحرم هذا البيت لو سقط منها بيت سقط بعضها على بعض الى تخوم الارض السابعة ولكل بيت من اهل السماء ومن اهل الارض من يعمره كما يعمر هذا البيت ذكره المحدث الكازرونى فى مناسكه * وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما كان العرش على الماء قبل خلق السموات والارض بعث الله ريحا فصفقت الماء فابرزت خشبة فى موضع البيت كأنها قبة على قدر البيت اليوم فدحاالله سبحانه من تحتها الارض فمادت ثم مادت فأوتدها بالجبال فكان اول جبل وضع فيها ابو قبيس ولذلك سميت مكة بام القرى * قال كعب بنى سليمان عليه السلام بيت المقدس على اساس قديم كما بنى ابراهيم الكعبة على اساس قديم وهو اساس الملائكة فى وجه الماء الى ان علا ﴿ ربنا ﴾ اى يرفعانها قائلين ربنا ﴿ تقبل منا ﴾ الدعاء وغيره من القرب والطاعات التى من جملتها ما هما بصدده من البناء وفرق بين القبول والتقبل بان التقبل لكونه على بناء التكلف انما يطلق حيث يكون العمل ناقصا لا يستحق ان يقبل الا على طريق التفضل والكرم ولفظ القبول لا دلالة فيه على هذا المعنى فاختيار لفظ التقبل اعتراف منهما بالعجز والانكسار والقصور فى العمل ﴿ انك انت السميع ﴾ لجميع المسموعات التى من جملتها دعاؤنا

ونضرعنا ﴿ العليم ﴾ بكل المعلومات التي من زمرتها نياتنا في جميع اعمالنا ودل هذا القول على انه لم يقع منهما تقصير بوجه ما في اتيان المأمور به بل بذلا في ذلك غاية ما في وسعهما، فان المقصر المتساهل كيف يتجاسر على ان يقول بأطلق لسان وارق جنان انك انت السميع العليم. ودلت الآية ايضا على ان الواجب على كل مأمور بعبادة وقربة اذا فرغ منها واداها كما مر يجب في ذلك ما في وسعه ان يتضرع الى الله ويبتهل ليتقبل منه وان لا يرد عليه فيضيع سعيه وان لا يقطع القول بأن من ادى عبادة وطاعة تقبل منه لاستحالة اذ لو كان هكذا لما كان لدعائهما بطريق التضرع ليقبل منهما معنى فالقبول والرد اليه تعالى ولا يجب عليه شئ ﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ﴾ اى مخلصين لك فالمراد بالمسلم من يجعل نفسه وذاته خالصة لله تعالى بان يجعل التذلل والتعظيم واقعا منه للسان والاركان والجنان خالصا له تعالى ولا يعظم معه تعالى غيره ويعتقد بأن ذاته وصفاته وافعاله خالصة له تعالى خلقا وملكا لا مدخل في شئ منها لاحد سواه. اومعنى واجعلنا مستسلمين لك منقادين بالرضى بكل ما قدرت وبترك المنازعة في احكامك فان الاسلام اذا وصل باللام الجارة يكون بمعنى الاستسلام والانقياد والرضى بالقضاء * فان قلت لا شك انهما كانا مخلصين ومستسلمين في زمان صدور هذا الدعاء منهما * قلت المراد طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان او الثبات عليه فهذا تعليم منهما الناس الدعاء للتثبيت على الايمان فانهما لما سألا ذلك مع امنهما من زواله عنهما لكيف غيرهما مع خوفه وسألا ايضا الثبات على الانقياد فجيا الى ذلك حتى اسلم ابراهيم للالقاء في النار واسماعيل للامر بالذبح ﴿ ومن ذريتنا امة مسلمة لك ﴾ اى واجعل بعض ذريتنا جماعة مخلصة لك بالعبادة والطاعة * وانما خص الذرية بالدعاء مع ان النسب يجذب اصحاب الهمم لاسيما الانبياء ان لا يخصوا ذريتهم بالدعاء لكنهما خصاهم لوجهين الاول كونهم احق بالشفقة كما في قوله تعالى ﴿ قوا انفسكم واهليكم نارا ﴾ فدعوا لاولادهم ليكثر ثوابهما بهم وفي الحديث (ما من رجل من المسلمين يخلف من بعده ذرية يعبدون الله تعالى الا جعل الله له مثل اجورهم ما عبد الله منهم عابد حتى تقوم الساعة) والثاني انه وان كان تخصيصا صورة لانه تعميم معنى لان صلاح اولاد الانبياء سبب وطريق لصلاح العامة فكأنهما قالا واصلح عامة عبادك باصلاح بعض ذريتنا وخصا البعض من ذريتهما لما علما ان من ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين وطريق علمهما بذلك امر ان تنصيص الله تعالى بذلك بقوله ﴿ لا ينال عهدي الظالمين ﴾ * والاستدلال بان حكمة الله تعالى تقتضي ان لا يخلو العالم عن افاضل و وساط وارذال فالافاضل هم اهل الله الذين هم اخلصوا انفسهم لله بالاقبال الكلي عليه والاوساط هم اهل الآخرة الذين يجتنبون المنكرات ويواظبون على الطاعات رغبة في نيل المثوبات والارذال هم اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون جل همتهم عمارة الدنيا وتهيئة اسبابها * وقد قيل عمارة الدنيا بثلاثة اشياء احدها الزراعة والغرس والثاني الحماية والحرب والثالث جلب الاشياء من مصر الى مصره ومن اكب على هذه الاشياء ونسي الموت والبعث والحساب وسعى لعمارة الدنيا سعيا بليغا ودقق في اعمال فكره تدقيقا عجيبا فهو منوغل في الجهل والحماقة ولهذا قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا : وفي المثنوى

این جهان ویران شدی اندر زمان * حرصها بیرون شدی از مردمان
استن این عالم ای جان غفلتست * هوشیاری این جهان را آفتست
هوشیاری زان جهانست وچو آن * غالب آیدیست کردد این جهان
هوشیاری آفتاب وحرص یخ * هوشیاری آب واین عالم وسخ

﴿ وارنا مناسکنا ﴾ جمع منسك بفتح السين وكسرها اى بصرنا مواضع نسكنا اوعرفنا مقدراتنا اى المواضع التى يتعلق بها النسك اى افعال الحج نحو المواقيت التى يحرم منها والموضع الذى يوقف فيه بعرفة وموضع الطواف والصفا والمروة ومابينهما من المسعى وموضع رمى الجمار ويحتمل ان يراد بالمناسك ههنا افعال الحج نفسها الا مواضعها على ان يكون المنسك مصدرا لا اسم مكان ويكون جمعه لاختلاف انواعه ويكون ارنا بمعنى عرفنا لان نفس الافعال لاتدرك بالبصر بل ترى بعين القلب والنسك كل مايتعبد به الى الله وشاع فى اعمال الحج لكونها اشق الاعمال بحيث لاتتأتى الا بمزيد سعى واجتهاد ﴿ وتب علينا ﴾ عما فرط منا سهوا من الصغائر ومن ترك الاولى وتجاوز عن ذنوب ذريتنا من الكبائر ولعلهم قالاه هضما لانفسهما وارشادا لذريتهما فانهما لما بنيا البيت ارادا ان يسنا للناس ويعرفاهم ان ذلك البيت ومايتبعه من المناسك والمواقف امكنة التفصى من الذنوب وطلب التوبة من علام الغيوب ﴿ انك انت التواب الرحيم ﴾ لمن تاب اصل التوبة الرجوع وتوبة الله على العبد قبوله توبته وان يخلق الانابة والرجوع فى قلب المسئ ويزين جوارحه الظاهرة بالطاعات بعد مالوثها بالمعاصى والخطيآت وتواب من صيغ المبالغة اطلق عليه تعالى للمبالغة فى صدور الفعل منه وكثرة قبوله توبة المذنبين لكثرة من يتوب اليه ﴿ ربنا وابعث فيهم ﴾ اى فى جماعة الامة المسلمة من اولادنا ﴿ رسولا منهم ﴾ اى من انفسهم فان البعث فيهم لايستلزم البعث منهم ولم يبعث من ذريتهما غير النبى صلى الله عليه وسلم فهو الذى اجيبت به دعوتهما ـ روى ـ انه قيل له قد استجيب لك وهو فى آخر الزمان وفى الحديث (انى عند الله مكتوب خاتم النبيين وان آدم لمجدل فى طينته وسأخبركم بأول امرى انى دعوة ابى ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا امى التى رأت حين وضعتنى وقد خرج منها نور أضاءت لها منه قصور الشام) واراد بدعوة ابراهيم هذا فانه دعا الله ان يبعث فى بنى اسرائيل رسولا منهم ﴿ يتلو عليهم آياتك ﴾ يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة ﴿ ويعلمهم ﴾ بحسب قوتهم النظرية ﴿ الكتاب ﴾ اى القرآن ﴿ والحكمة ﴾ ومايكمل به نفوسهم من المعارف الحقة والاحكام الشرعية * قال ابن دريد كل كلمة وعظتك او دعتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح فهى حكمة ﴿ ويزكيهم ﴾ بحسب قوتهم العملية اى يطهرهم من دنس الشرك وفنون المعاصى سواء كانت بترك الواجبات او بفعل المنكرات ثم ان ابراهيم عليه السلام لما ذكر هذه الدعوات الثلاث ختمها بالثناء على الله تعالى فقال ﴿ انك انت العزيز ﴾ الذى يقهر ويغلب على ما يريد ﴿ الحكيم ﴾ الذى لايفعل الا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة فهو عزيز حكيم بذاته وكل ماسواه ذليل جاهل فى نفسه * قال الامام الغزالى قدس سره فى شرح الاسماء الحسنى العزيز هو الخطير الذى يقل وجود مثله وتشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه فما لم تجتمع هذه المعانى

الثلاثة لم يطلق العزيز فكم من شئ يقل وجوده ولكن اذا لم يعظم خطره ولم يكثر نفعه لم يسم عزيزا وكم من شئ يعظم خطره ويكثر نفعه ولا يوجد نظيره ولكن اذا لم يصعب الوصول اليه لم يسم عزيزا كالشمس مثلا فانها لا نظير لها والارض كذلك والنفع عظيم فى كل واحدة منهما والحاجة شديدة اليهما ولكن لا توصفان بالعزة لانه لا يصعب الوصول الى مشاهدتهما فلابد من اجتماع المعانى الثلاثة * ثم فى كل من المعانى الثلاثة كمال ونقصان فالكمال فى قلة الوجود ان يرجع الى واحد اذ لا اقل من الواحد ويكون بحيث يستحيل وجود مثله وليس هذا الا لله تعالى فان الشمس وان كانت واحدة فى الوجود فليست واحدة فى الامكان فيمكن وجود مثلها والكمال فى النفاسة وشدة الحاجة ان يحتاج اليه كل شئ فى كل شئ حتى فى وجوده وبقائه وصفاته وليس ذلك الكمال الا لله تعالى فهو العزيز المطلق حقا لذى لا يوازيه فى غيره والعزيز من العباد من يحتاج اليه عباد الله فى اهم امورهم وهى الحياة الاخروية والسعادة الابدية وذلك مما يقل لا محالة وجوده ويصعب ادراكه وهذه رتبة الانبياء عليهم السلام ويشاركهم فى العز من يتفرد بالقرب من درجتهم فى عصره كالخلفاء وورثتهم من العلماء وعزة كل واحد بقدر علو رتبته عن سواه فى البين والمشاركة وبقدر غنائه فى ارشاد الخلق واحق ذو الحكمة والحكمة عبارة عن معرفة افضل الاشياء باجل العلوم وهو الاشياء هو الله تعالى ولا يعرف كنه معرفته غيره فهو الحكيم المطلق لانه يعلم اجل الاشياء باجل العلوم اذ اجل العلوم هو العلم الازلى الدائم الذى لا يتصور زواله المحيط بجميع معلوم محيطة لا يتطرق اليها خفاء وشبهة ولا يتصف بذلك الا علم الله تعالى وقد يقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويحكمها ويتقن صنعته حكيما وكمال ذلك ايضا ليس الا لله تعالى فهو الحكيم المطلق ومن عرف جميع الاشياء ولم يعرف الله تعالى لم يستحق ان يسمى حكيما لانه لم يعرف اجل الاشياء وافضلها والحكمة اجل العلوم وجلالة العلم بقدر جلالة المعلوم ولا اجل من الله ومن عرف الله فهو حكيم وان كان ضعيف المنة فى سائر العلوم الرسمية كليل اللسان قصير البيان فيها الا ان نسبة حكمة العبد الى حكمة الله تعالى كنسبة معرفته الى معرفته بذاته وشتان بين المعرفتين فشتان بين الحكمتين ولكنه مع بعده عنه فهو انفس المعارف واكثرها خيرا ومن اوتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وما يتذكر الا اولوا الالباب نعم من عرف الله كان كلامه مخالفا لكلام غيره فانه قلما يتعرض للجزئيات بل يكون كلامه جمليا ولا يتعرض لمصالح العاجلة بل يتعرض لما ينفع فى العاقبة ولما كانت الكلمات الكلية اظهر عند الناس من احوال الحكيم من معرفته بالله ربما اطلق الناس اسم الحكمة على مثل تلك الكلمات الكلية ويقال للناطق بها حكيم وذلك مثل قول سيد الانبياء عليه السلام . رأس الحكمة مخافة الله . الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله . ما قل وكفى خير مما كثر والهى . السعيد من وعظ بغيره . القناعة مال ينفد . الصبر نصف الايمان . اليقين الايمان كله . فهذه الكلمات وامثالها تسمى حكمة وصاحبها يسمى حكيما انتهى كلام الغزالى * ثم ان فى الآية اشارة الى ان فى ارسال الرسل حكمة اى مصلحة وعاقبة حميدة لان عمارة الظاهر وانارة الباطن ونظام العالم بهم لا بغيرهم ولورثتهم من الاولياء الكاملين حظ اوفى

فى باب التزكية فلابد للعبد من دليل ومرشد يهتدى به الى مقصوده ومن لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان : قال الحافظ

بكوى عشق منه بى دليل راه قدم * كه من بخويش نمودم صد اهتمام ونشد

والمرشد الكامل يزكى نفس السالك باذن الله ويطهرها من دنس الالتفات الى ما سوى الله ويتلو عليه الآيات الانفسية والآفاقية ليكون من الموقنين ويغتنم النعيم الروحانى ويدخل فى زمرة الصديقين فقوله تعالى ﴿ ويزكيهم ﴾ يشير الى السلوك والتسليك فاحفظ هذا ولكن على ذكر منك اللهم احفظنا من الموانع فى طريق الوصول اليك فان كل رجاء فى حيز القبول لديك ﴿ ومن يرغب عن ملة ابراهيم ﴾ من استفهامية قصد بها الانكار والتقريع ورغب فى الشئ اذا اراده ورغب عنه اذا تركه اى لايترك دين ابراهيم احد ولا يعرض عن شريعته وطريقته ﴿ الا من سفه نفسه ﴾ اى اذلها وجعلها مهينا حقيرا فانتصاب نفسه على انه مفعول به ـ روى ـ ان عبدالله ابن سلام دعا ابنى اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله تعالى قال فى التوراة انى باعث من ولد اسماعيل نبيا اسمه احمد فمن آمن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر فانزل الله هذه الآية ﴿ ولقد اصطفيناه فى الدنيا ﴾ اى وبالله لقد اخترنا ابراهيم فى الدنيا من بين سائر الخلق بالنبوة والحكمة ﴿ وانه فى الآخرة ﴾ متعلق بقوله ﴿ لمن الصالحين ﴾ اى من المشهود لهم بالثبات على الاستقامة والخير والصلاح فمن كان صفوة العباد فى الدنيا مشهودا له فى الآخرة بالصلاح كان حقيقا بالاتباع لايرغب عن عن ملته الا سفيه اى فى اصل خلقته اومتسفه يتكلف السفاهة بمباشرة افعال السفهاء باختياره فيذل نفسه بالجهل والاعراض عن النظر والتأمل فقوله ﴿ وانه فى الآخرة لمن الصالحين ﴾ بشارة له فى الدنيا بصلاح الخاتمة ووعد له بذلك وكم من صالح فى اول حاله ذهب صلاحه فى مآله وكان فى الآخرة لعذابه ونكاله كبلعم وبرصيصا وقارون وثعلبة ﴿ اذ قال له ﴾ ظرف لاصطفيناه وتعليل له اى اخترناه فى وقت قال له ﴿ ربه اسلم ﴾ اى اخلص دينك لربك واستقم على الاسلام واثبت عليه وذلك حين خرج من الغار ونظر الى الكوكب والقمر والشمس فألهمه الله الاخلاص ﴿ قال اسلمت لرب العالمين ﴾ اى اخلصت دينى له كقوله ﴿ انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض ﴾ الآية وقد إمتثل ما امر به من الاخلاص والاستسلام واقام على ما قال فسلم القلب والنفس والولد والمال ولما قال له جبريل حين القى فى النار هل لك من حاجة فقال أما اليك فلا فقال ألا تسأل ربك فقال حسبى بسؤالى علمه بحالى * قال اهل التفسير ان ابراهيم ولد فى زمن النمرود بن كنعان وكان النمرود اول من وضع التاج على رأسه ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد فى بلدك فى هذه السنة غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه فالوا فامر بذبح كل غلام يولد فى ناحيته فى تلك السنة فلما دنت ولادة ام ابراهيم واخذها المخاض خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فولدته فى نهر يابس ثم لفته فى خرقة ووضعته فى حلفاء وهو نبت فى الماء يقال له بالتركى « حصير قمشى » ثم رجعت فأخبرت زوجها بانها ولدت وان الولد فى موضع

كذا فانطلق ابوه فاخذه من ذلك المكان وحفر له سربا اى بيتا فى الارض كالمغارة فوارى فيه وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه وكان اليوم على ابراهيم فى الشباب والقوة كالشهر فى حق سائر الصبيان والشهر كالسنة فلم يمكث ابراهيم فى المغارة الاخمسة عشر شهرا اوسبع سنين اواكثر من ذلك فلما شب ابراهيم فى السرب قال لامه من ربى قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابى قالت اسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت أرأيت الغلام الذى كنا نحدث انه يغير دين اهل الارض فانه ابنك ثم اخبرته بما قال فاتى ابوه آزر وقال له ابراهيم يا أبتاه من ربى قال امك قال فمن رب امى قال انا قال فمن ربك قال النمرود قال فمن رب النمرود فلطمه لطمة وقال له اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر من خلال الصخرة فرأى السماء ومافيها من الكواكب فتفكر فى خلق السموات والارض فقال ان الذين خلقنى ورزقنى واطعمنى وسقانى ربى الذى مالى اله غيره ثم نظر فى السماء فرأى كوكبا قال هذا ربى ثم اتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فلما افل قال لااحب الآفلين ثم رأى القمر ثم الشمس فقال فيهما كما قال فى حق الكواكب * ثم انهم اختلفوا فى قوله ذلك فاجراه بعضهم على الظاهر وقالوا كان ابراهيم فى ذلك الوقت مسترشدا طالبا للتوحيد حتى وفقه الله اليه وارشده فلم يضره ذلك فى الاستدلال وايضا كان ذلك فى حال طفوليته قبل ان يجرى عليه القلم فلم يكن كفرا وانكر الآخرون هذا القول وقالوا كيف يتصور من مثله ان يرى كوكبا ويقول هذا ربى معتقدا فهذا لايكون ابدا ثم اولوا قوله ذلك بوجوه مذكورة فى سورة الانعام للامام محيى السنة * والحاصل ان ابراهيم مستسلم للرب الكريم وانه على الصراط المستقيم لايرغب عن طريقته الامن سفه نفسه اى لم يتفكر فيها كما تفكر ابراهيم فى الانفس والآفاق قال تعالى ﴿ وفى انفسكم أفلا تبصرون ﴾ والسفاهة الجهل وضعف الرأى وكل سفيه جاهل وذلك ان من عبد غير الله فقد جهل نفسه لانه لم يعرف الله خالقها وقد جاء فى الحديث (من عرف نفسه فقد عرف ربه) وفى الاخبار (ان الله تعالى اوحى الى داود اعرف نفسك بالضعف والعجز والفناء واعرفنى بالقوة والقدرة والبقاء) : وفى المثنوى

چيست تعظيم خدا افراشتن * خويشتن را خاك وخوارى داشتن [٢]
چيست توحيد خدا آموختن * خويشتن را پيش واحد سوختن
هستيت درهست آن هستى نواز * همچو مس در كيميا اندر كداز

جمله معشوقست وعاشق پردهٔ * زنده معشوقست و عاشق مردهٔ [٣]

﴿ ووصى ﴾ لما كمل ابراهيم عليه السلام فى نفسه كمل غيره بالتوصية وهو تقديم مافيه خير وصلاح من قول اوفعل الى الغير على وجه التفضل والاحسان سواء كان امرا دينيا اودنيويا ﴿ بها ﴾ اى بالملة المذكورة فى قوله تعالى ﴿ ومن يرغب عن ملة ابراهيم ﴾ ﴿ ابراهيم بنيه ﴾ اى اولاده الذكور الثمانية عند البعض اسماعيل وامه هاجر القبطية واسحق وامه سارة وستة امهم قنطورا بنت يقطن الكنعانية تزوجها ابراهيم بعد وفاة سارة وهم مدين ومداين وزمران ويقشان ويشبق ونوخ ﴿ ويعقوب ﴾ رفع عطف على ابراهيم اى وصى يعقوب

[٢] در اواخر دفتر يكم در بيان كبودى زدن مرد لوزين برشانه كه الخ [٣] در دفتر يكم در ديباچه

ايضا وهو ابن اسحق بن ابراهيم بنيه الاثنى عشر روميل وشمعون ولاوى ويهودا ويستسوخور وزبولون وزوانا ونفتونا وكوزا واوشير و بنيامين و يوسف * وسمى يعقوب لانه مع اخيه عيصو كانا توأمين فتقدم عيصو فى الخروج من بطن امه وخرج يعقوب على اثره آخذا بعقبه وذلك ان ام يعقوب حملت فى بطن واحد بولدين توأمين فلما تكامل عدة اشهر الحمل وجاء وقت الوضع تكلما فى بطنها وهى تسمع فقال احدهما للآخر طرق لى حتى اخرج قبلك وقال الآخر لئن خرجت قبلى لاشقن بطنها حتى اخرج من خصرها فقال الآخر اخرج قبلى ولاتقتل امى قال فخرج الاول فسمته عيصو لانه عصاها فى بطنها وخرج الثانى وقد امسك بعقبه فسمته يعقوب فنشأ عيصو بالغلظة والفظاظة صاحب صيد وقنص ويعقوب بالرحمة واللين صاحب زرع وماشية * وروى انهما ماتا فى يوم واحد ودفنا فى قبر واحد قيل عاش يعقوب مائة وسبعا وار بعين سنة ومات بمصر واوصى ان يحمل الى الارض المقدسة و يدفن عند ابيه اسحق فحمله يوسف فدفنه عنده ﴿ يابنى ﴾ على اضمار القول عند البصريين تقديره وصى وقال يا بنى وذلك لان يابنى جملة والجملة لاتقع مفعولا الا لافعال القلوب اوفعل القول عندهم ﴿ ان الله اصطفى لكم الدين ﴾ اى دين الاسلام الذى هو صفوة الاديان ولادين عنده غيره ﴿ فلاتموتن ﴾ اى لايصادفكم الموت ﴿ الاواتم مسلمون ﴾ اى مخلصون بالتوحيد محسنون بربكم الظن وهذا نهى عن الموت فى الظاهر وفى الحقيقة عن ترك الاسلام لان الموت ليس فى ايديهم وذلك حين دخل يعقوب مصر فرأى اهلها يعبدون الاصنام فاوصى بنيه بان يثبتوا على الاسلام فان موتهم لاعلى حال الثبات على الاسلام موت لاخير فيه وانه ليس بموت السعداء وان من حق هذا الموت آن لايحل فيهم وتخصيص الابناء بهذه الوصية مع انه معلوم من حال ابراهيم انه كان يدعو الكل ابدا الى الاسلام والدين وللدلالة على ان امر الاسلام اولى الامور بالاهتمام حيث وصى به اقرب الناس اليه واحراهم بالشفقة والمحبة وارادة الخير مع ان صلاح ابنائه سبب لصلاح العامة لان المتبوع اذا صلح فى جميع احواله صلح التابع * روى انه لما نزل قوله تعالى ﴿ وانذر عشيرتك الاقربين ﴾ جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اقاربه وانذرهم فقال (يابنى كعب بن لوى انقذوا انفسكم من النار يابنى مرة بن كعب انقذوا انفسكم من النار يابنى عبدشمس انقذوا انفسكم من النار يابنى هاشم انقذوا انفسكم من النار يابنى عبدالمطلب انقذوا انفسكم من النار يا فاطمة انقذى نفسك من النار فانى لااملك لكم من الله شيأ) يعنى لااقدر على دفع مكروه عنكم فى الآخرة ان اراد الله ان يعذبكم وانما اشفع لمن اذن الله لى فيه وانما يأذن لى اذا لم يرد تعذيبه انما قال عليه السلام فى حقهم هكذا لترغيبهم فى الايمان والعمل لئلا يعتمدوا على قرابته و يتهاونوا ولابد من الوصية والتحذير فى باب الدين لان الانسان اذا انس باهل الشر يخاف ان يتخلق باخلاقهم ويعمل عملهم فيجره ذلك الهوى الى الهاوية كما قيل

نفس از همنفس بكيرد خوى * بر حذر باش از لقاى خيث
باد چون برفضاى بد كذرد * بوى بد كيرد از هواى خيث

* وكتب ابو عبيد الصورى الى بعض اخوانه اما بعد فانك قد اصبحت تأمل الدنيا بطول عمرك وتتمنى على الله الاماني بسوء فعلك وانما تضرب حديدا باردا والسلام وحسن الظن بالله تعالى انما يعتبر بعد اصلاح الحال بالاخلاق والاعمال * قال الحسن ان قوما ألهتهم الاماني حتى خرجوا من الدنيا ومالهم حسنة يقول احدهم اني احسن الظن بربي وكذب لو احسن الظن لاحسن العمل وتلا قوله تعالى ﴿ وذلكم ظنكم ﴾ الآية اللهم وفقنا للعلم والعمل قبل الاجل ﴿ ام كنتم شهداء ﴾ لاهل الكتاب الراغبين عن ملة ابراهيم عليه السلام وام منقطعة مقدرة ببل والهمزة * قال في التيسير ام اذا لم يتقدمها الف الاستفهام كانت بمنزلة مجرد الاستفهام ومعنى الهمزة فيها الانكار يعني أكنتم شهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر يريد ما كنتم حاضرين ﴿ اذ حضر يعقوب الموت ﴾ اى امارآته واسبابه وقرب خروجه من الدنيا نزلت حين قالت اليهود للنبي عليه السلام ألست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية يوم مات فقال تعالى ما كنتم حاضرين حين احتضر يعقوب وقال لبنيه ماقال والا لما ادعيتم عليه اليهودية ولكان حرضكم على ملة الاسلام ﴿ اذ قال لبنيه ﴾ بدل من اذ حضر والعامل فيها شهداء ﴿ ماتعبدون من بعدى ﴾ اى أى شئ تعبدونه بعد موتى ارادبه تقريرهم على التوحيد والإسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما * قال الراغب لم يعن بقوله ماتعبدون من بعدى العبادة المشروعة فقط وانما عنى ان يكون مقصودهم في جميع الاعمال وجه الله تعالى ومرضاته وان يتباعدوا عما لا يتوسل به اليها وكأنه دعاهم الى ان لا يحروا في اعمالهم غير وجه الله تعالى ولم يخف عليهم الاشتغال بعبادة الاصنام وانما خاف ان تشغلهم دنياهم واهذا قيل ما قطعك عن الله فهو طاغوت ولهذا قال واجنبني و بني ان نعبد الاصنام اى ان نخدم مادون الله قال في المثنوى

چيست دنيا از خدا غافل شدن * نى قماش و نقره و فرزند و زن

قال التحرير التفتازاني وما عام اى يصح اطلاقه على ذى العقل وغيره عند الابهام سواء كان للاستفهام ام غيره واذا علم ان الشئ من ذى العقل والعلم فرق بمن وما فيخص من بذى العلم وما بغيره و بهذا الاعتبار يقال ان ما لغير العقلاء انتهى كلامه وتم الانكار عليهم عند قوله ماتعبدون من بعدى ثم استأنف و بين ان الامر قد جرى على خلاف ما زعموا فقال ﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل فاذا قالوا عند ذلك فقيل قالوا ﴿ نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق ﴾ اى نعبد الآله المتفق على وجوده والهيته ووجوب عبادته وجعل اسماعيل وهو عمه من جملة الآباء تغليبا للاب والجد لان العم أب والخالة أم لانخراطهما في سلك واحد وهو الاخوة لاتفاوت بينهما ومنه قوله عليه السلام (عم الرجل صنو أبيه) اى لاتفاوت بينهما كما لاتفاوت بين صنوى النخلة ﴿ الها واحدا ﴾ بدل من اله آبائك وفائدته التصريح بالتوحيد ودفع التوهم الناشئ من تكرر المضاف اونصب على الاختصاص كأنه قيل نريد ونعنى بآله آبائك الها واحدا ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ حال من فاعل نعبد ﴿ تلك ﴾ اشارة الى الامة المذكورة التى هى ابراهيم و يعقوب و بنوهما الموحدون ﴿ امة ﴾ هى في الاصل المقصود كالعهدة بمعنى

در اول دفتر بكم در بيان ترجيع دادن شير جهدرا برتوكل وفوائد جهد بيان كردن

المعهود وسمى بها الجماعة لان فرق الناس تؤمها اى يقصدونها ويقتدون بها وهى خبر تلك ﴿ قد خلت ﴾ اى مضت بالموت وانفردت عمن عداها واصله صارت الى الخلاء وهى الارض التى لاانيس بهـا والجملة نعت لامة ﴿ لها ما كسبت ﴾ تقديم المسند لقصره على المسند اليه اى لهـا كسبها لا كسب غيرها ﴿ ولكم ما كسبتم ﴾ لا كسب غيركم ﴿ ولا تسئلون عما كانوا يعملون ﴾ اى لا تؤاخذون بسيآت الامة الماضية كما فى قوله ولا تسألون عما اجرمنا كما لا تثابون بحسناتهم فلكل اجر عمله وذلك لما ادعى اليهود ان يعقوب عليه السلام مات على اليهودية وانه عليه السلام وصى بها بنيـه يوم مات وردوا بقوله تعالى ﴿ أم كنتم شهداء ﴾ الآية قالوا هب ان الامر كذلك أليسـوا آباءنا والهم ينتمى نسـبنا فلاجرم ننتفع بصلاحهم ومنزلتهم عندالله تعالى قالوا ذلك مفتخرين باوآئلهم فردوا بانهم لاينفعهم انتسابهم اليهم وانما ينفعهم اتباعهم فى الاعمال فان احدا لاينفعه كسب غيره كما قال عليه السلام (يابنى هاشم لايأتينى الناس باعمالهم وتأتونى بانسابكم) وقال عليه السلام (من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه) يعنى من اخره فى الآخرة عمله السيئ اوتفريطه فى العمل الصـالح لم ينفعه شرف نسبه ولم تخبر نقيصته به قال الشاعر

أتفخر باتصالك من على * واصل البؤسة الماء القراح
وليس بنافع نسب زكى * يدنسه صنـائعك القبـاح

والابناء وان كانوا يتشرفون فى الدنيا بشرف آبائهم الا انه اذا انفخ فى الصور فلا أنساب والافتخار بمثل هذا كالافتخار بمتاع غيره وانه من الجنون فلابد من كسب العمل والاخلاص فيه فانه المنجى بفضل الله تعالى وجاء فى حديث طويل وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (انى رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من امتى جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره لوالديه فرده عنه ورأيت رجلا من امتى قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوؤه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من امتى قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم ورأيت رجلا من امتى قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من ايديهم ورأيت رجلا من امتى يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صيامه فسقاه وأرواه ورأيت رجلا من امتى والنبيون قعود حلقا حلقا كلما دنا لحلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فاخذ بيده واقعده الى جنبى ورأيت رجلا من امتى بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فهو متحير فيها فجاءته حجته وعمرته فاستخرجتاه من الظلمة وادخلتاه فى النور ورأيت رجلا من امتى يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يامعشر المؤمنين كلوه كلوه ورأيت رجلا من امتى يتقى وهج النار وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على رأسه ورأيت رجلا من امتى قد اخذته الزبانية من كل مكان فجاءه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من ايديهم وادخلاه مع ملائكة الرحمة ورأيت رجلا من امتى جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده فادخله على الله ورأيت رجلا من امتى قد هوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فاخذ صحيفته فجعلها

فى يمينه ورأيت رجلا من امتى قد خف ميزانه فجاءته افراطه فثقلوا ميزانه ورأيت رجلا من امتى قائما على شفير جهنم فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى ورأيت رجلا من امتى هوى فى النار فجاءته دموعه التى بكى بها من خشية الله فاستخرجته من النار ورأيت رجلا من امتى قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى ورأيت رجلا من امتى على الصراط يزحف احيانا ويحبو احيانا ويتعلق احيانا فجاءته صلاته على فاخذت بيده واقامته ومضى على الصراط ورأيت رجلا من امتى انتهى الى ابواب الجنة فغلقت الابواب دونه فجاءته شهادة ان لا اله الا الله ففتحت له الابواب وادخلته الجنة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة) قيل يارسول الله وما اخلاصها قال (ان تحجزه عن محارم الله) فعلم من هذا التفصيل ان الخلاص وان كان بفضل الله تعالى لكنه منوط بالاعمال الصالحة فالقرابة لا تغنى شيأ اذا فسد العمل واما قول من قال

اذا طاب اصل المرء طابت فروعه فباعتبار الغالب فان من عادته تعالى ان يخرج الحى من الميت والميت من الحى ونعم ماقيل

اصل را اعتبار چندان نيست * روى تركل زخار خندان نيست
مى زغوره شود شكر ازنى * عسل ازنحل حاصلست بقى

والعود الذى تفوح رائحته وان كان فى الاصل شجرة كسائر الاشجار الا انها كان له استعداد لتلك المرتبة وحصل ذلك بالتربية فاق على الاقران وخرج من جنس الاصل وكذا المسك فان اصله دم وكم من نسيب يعود على اصله بالعكس فيظهر فيه اثر الصلاح الباطن فى ابيه ان كان اى ابوه فاسقا او الفساد الباطن فيه ان كان صالحا وكم من فرع يميل الى اصله على وجه فانظر حال آدم عليه السلام وولديه هابيل وقابيل ومن بعدهم الى قيام الساعة ﴿ وقالوا كونوا هودا او نصارى ﴾ نزلت فى رؤس يهود المدينة وفى نصارى نجران اى قالت اليهود كونوا هودا فان ديننا موسى افضل الانبياء وكتابنا التوراة افضل الكتب ودينا افضل الاديان وكفروا بعيسى والانجيل وبمحمد والقرآن وقالت النصارى كونوا نصارى فان نبينا عيسى افضل الانبياء وكتابنا الانجيل افضل الكتب ودينا افضل الاديان وكفروا بموسى والتوراة وبمحمد والقرآن ﴿ تهتدوا ﴾ جواب للامر اى ان تكونوا كذلك تجدوا الهداية من الضلالة ﴿ قل ﴾ يامحمد لهم على سبيل الرد وبيان ماهو الحق لا تكون ماتقولون ﴿ بل ﴾ نكون ﴿ ملة ابراهيم ﴾ اى اهل ملته ودينه على حذف المضاف اى بل نتبع ملته لان كونوا معناه اتبعوا اليهودية والنصرانية ﴿ حنيفا ﴾ اى مائلا عن كل دين باطل الى دين الحق ومنحرفا عن اليهودية والنصرانية وهو حال من المضاف اليه وهو ابراهيم كما فى رأيت وجه هند قائمة لان رؤية وجه هند يستلزم رؤيتها فالحال هنا تبين هيئة المفعول او من المضاف وهو الملة وتذكير حنيفا حينئذ بتأويل الملة بالدين لانهما متحدان ذاتا والتغاير بالاعتبار ﴿ وما كان من المشركين ﴾ تعريض بهم وايذان ببطلان دعواهم اتباع ابراهيم مع اشراكهم بقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله * وفى الآية ارشاد الى اتباع دين ابراهيم وهو الدين الذى عليه نبينا عليه السلام واصحابه واتباعه

﴿ قولوا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ آمنا بالله ﴾ وحده ﴿ وما انزل الينا ﴾ اى بالقرآن الذى انزل على نبينا والانزال اليه انزال الى امته لان حكم المنزل يلزم الكل ﴿ وما انزل الى ابراهيم ﴾ من صحفه العشر ﴿ و ﴾ ما انزل الى ﴿ اسمعيل واسحق ويعقوب و ﴾ الى ﴿ الاسباط ﴾ جمع سبط وهو فى اصل شجرة واحدة لها اغصان كثيرة والمراد هنا اولاد يعقوب وهم اثنا عشر سموا بذلك لانه ولد لكل منهم جماعة وسبط الرجل حافده اى ولد ولده والاسباط من بنى اسرائيل كالقبائل من العرب والشعوب من العجم وهم جماعة من اب وام وكان فى الاسباط انبياء والصحف وان كانت نازلة الى ابراهيم لكن من بعده حيث كانوا متعبدين بتفاصيلها داخلين تحت احكامها جعلت منزلة اليهم كما جعل القرآن منزلا الينا ﴿ وما اوتى موسى وعيسى ﴾ من التوراة والانجيل وتخصيصهما بالذكر لما ان الكلام مع اليهود والنصارى ﴿ وما اوتى النبيون ﴾ جملة المذكورين منهم وغير المذكورين ﴿ من ربهم ﴾ فى موضع الحال من العائد المحذوف والتقدير وبما اوتيه النبيون منزلا عليهم من ربهم ﴿ لا نفرق بين احد منهم ﴾ كاليهود فنؤمن ببعض ونكفر ببعض وكيف نفعل ذلك والدليل الذى اوجب علينا ان نؤمن ببعض الانبياء وهو تصديق الله اياه يخلق المعجزات على يديه يوجب الايمان بالباقين فلو آمنا ببعضهم وكفرنا بالبعض لناقضنا انفسنا والجملة حال من الضمير فى آمنا وانما اعتبر عدم التفريق بينهم مع ان الكلام فيما اوتوه لا يستلزم عدم التفريق بينهم بالتصديق والتكذيب لعدم التفريق بين ما اوتوه واحد فى معنى الجماعة ولذلك صح دخول بين عليه ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ اى والحال انا مخلصون لله تعالى ومذعنون ﴿ فان آمنوا ﴾ اى اليهود والنصارى ﴿ بمثل ما ﴾ اى بمثل الدين الذى ﴿ آمنتم به ﴾ هذا من باب التعجيز والتبكيت اى الزام الخصم والجائه الى الاعتراف بالحق بارخاء عنانه وسد طرق المجادلة عليه والمثل مقحم والمعنى فان آمنوا بما آمنتم به وهو الله تعالى فانه ليس لله تعالى مثل وكذا لدين الاسلام ﴿ فقد اهتدوا ﴾ الى الحق واصابوه كما اهتديتم وحصل بينكم الاتحاد والاتفاق ﴿ وان تولوا ﴾ اى ان اغضوا عن الايمان على الوجه المذكور بان اخلوا بشئ من ذلك كأن آمنوا ببعض وكفروا ببعض كما هو ديدنهم ودينهم ﴿ فانما هم فى شقاق ﴾ اى مستقرون فى خلاف عظيم بعيد من الحق وهذا لدفع ما يتوهم من احتمال الوفاق بسبب ايمانهم ببعض ما آمن به المؤمنون فقوله فى شقاق خبر لقوله هم وجعل الشقاق ظرفا لهم وهم مظروفون له مبالغة فى الاخبار باستيلائه عليهم فانه ابلغ من قولك هم مشاقون والشقاق مأخوذ من الشق وهو الجانب فكأن كل واحد من الفريقين فى شق غير شق صاحبه بسبب العداوة ولما دل تنكير الشقاق على امتناع الوفاق وان ذلك مما يؤدى الى الجدال والقتال لا محالة عقب ذلك بتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفريح المؤمنين بوعد النصرة والغلبة وضمان التأييد والاعزاز بالسين للتأكيد الدالة على تحقق الوقوع البتة فقيل ﴿ فسيكفيكهم الله ﴾ الضميران منصوبا المحل على انهما مفعولان ليكفى يقال كفاه مؤنته كفاية وان كثر استعماله معدى الى واحد نحو كفاك الشئ والظاهر ان المفعول الثانى حقيقة فى الآية هو المضاف المقدر اى فسيكفى الله اياك امر اليهود والنصارى

ويدفع شرهم عنك وينصرك عليهم فان الكفاية لاتتعلق بالاعيان بل بالافعال وقد انجز الله وعده الكريم بالقتل والسبي في بني قريظة والجلاء والنفي الى الشام وغيره في بني النضير والجزية والذلة في نصارى نجران ﴿ وهو السميع العليم ﴾ تذييل لما سبق من الوعد وتأكيد له والمعنى انه تعالى يسمع ماتدعو به ويعلم مافي نيتك من اظهار الدين فيستجيب لك ويوصلك الى مرادك ﴿ صبغة الله ﴾ الصبغ مايلون به الثياب والصبغ المصدر والصبغة الفعلة التي تبنى للنوع والحالة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع الصبغ عليها وهي اي الصبغة في الآية مستعارة لفطرة الله التي فطر الناس عليها شبهت الخلقة السليمة التي يستعدبها العبد للايمان وسائر انواع الطاعات بصبغ الثوب من حيث ان كل واحدة منهما حلية لما قامت هي به وزينة له والتقدير صبغنا الله صبغة اي فطرنا وخلقنا على استعداد قبول الحق والايمان فطرته فهذا المصدر مفعول مطلق مؤكد لنفسه لانه مع عامله المقدر بعينه وقع مؤكدا لمضمون الجملة المقدمة وهو قوله آمنا بالله لاحتمل لها من المصادر الا ذلك المصدر لان ايمانهم بالله يحصل بخلق الله اياهم على استعداد اتباع الحق والتحلي بحلية الايمان ويحتمل ان يكون التقدير طهرنا الله تطهيره لان الايمان يطهر النفوس من اوضار الكفر وسماه صبغة للمشاكلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوع ذلك الشيء في صحبة الغير امابحسب المقال المحقق اوالمقدر بان لايكون ذلك الغير مذكورا حقيقة ويكون في حكم المذكور لكونه مدلولا عليه بقرينة الحال فهي كما تجرى بين فعلين كما هنا تجرى بين قولين كما في تعلم مافي نفسي ولااعلم مافي نفسك فانه عبر عن ذات الله تعالى بلفظ النفس لوقوعه في صحبة لفظ النفس وعبر عن لفظ الفطرة بلفظ الصبغة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى اذ كانوا يشتغلون بصبغ اولادهم في سابع الولادة مكان الختان للمسلمين بغمسهم في الماء الاصفر الذي يسمونه المعمودية على زعم ان ذلك الغمس وان لم يكن مذكورا حقيقة لكنه واقع فعلا من حيث انهم يشتغلون به فكان في حكم المذكور بدلالة قرينة الحال عليه من حيث اشتغالهم به ومن حيث ان الآية نزلت ردا لزعمهم ببيان ان التطهير المعتبر هو تطهير الله عباده لا تطهير اولادكم بغمسهم في المعمودية وهي اسم ماء غسل به عيسى عليه السلام فمزجوه بماء آخر وكلما استعملوا منه جعلوا مكانه ماء آخر ﴿ ومن احسن ﴾ مبتدأ وخبر والاستفهام في معنى الجحد ﴿ من الله صبغة ﴾ نصب على التمييز من احسن منقول من المبتدأ والتقدير ومن صبغته احسن من صبغته تعالى فالتفضيل جار بين الصبغتين لا بين فاعليهما والمعنى أي شخص تكون صبغته احسن من صبغة الله فانه يصبغ عباده بالايمان ويطهرهم به من اوضار الكفر وانجاس الشرك فلا صبغة احسن من صبغته ﴿ ونحن له ﴾ اي لله الذي اولانا تلك النعمة الجليلة ﴿ عابدون ﴾ شكرا له ولسائر نعمه وتقدم الظرف للاهتمام ورعاية الفواصل وهو عطف على آمنا داخل تحت الامر وهو قولوا فاذا كان حزقة العبد العبادة فقد زين نفسه بصبغ حسن يزينه ولايشينه : وفي المثنوى

كاورا رنك ازبرون مردرا * ازدرون دان رنك سرخ وزردرا
رنكهاى نيك ازخم صفاست * رنك زشتان ازسياه آب جفاست

در اوائل دفتر پنجم در بيان حكايت بادشاه جهود ديكر كه در هلاك ونفي عيسى جهد كرد

صبغة الله نام آن رنك لطيف * لعنة الله بوى اين رنك كثيف

وفى قوله تعالى ﴿ونحن له عابدون﴾ اشارة الى ان العارفين يعبدون ربهم لا لشوق الجنة ولا لخوف النار * قال الله تعالى فى الزبور ومن اظلم ممن عبدنى لجنة اونار فلو لم اخلق جنة ولا نارا لم اكن مستحقا لان اعبد * واعلم ان العابد هو العامل بحق العبودية فى مرضاة الله تعالى والعبادة دون العبودية وهى دون العبودة لان من لم يخل بروحه فهو صاحب عبودة فالعبادة ببذل الروح فوق العبادة ببذل النفس * قال سهل بن عبدالله لا يصح التعبد لاحد حتى لا يجزع من اربعة اشياء من الجوع والعرى والفقر والذل * قال الشيخ ابو العباس رحمه الله اوقات العبد اربعة لا خامس لها الطاعة والمعصية والنعمة والبلية ولكل وقت منها سهم من العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية فمن كان وقته النعمة فسبيله الشكر وهو فرح القلب بالله تعالى ومن كان وقته البلية فسبيله الرضى والصبر فعليك ان تراقب الاوقات الى ان تصل اعلى الدرجات وغاية الغايات : وفى المثنوى

كافرم من كر زبان كردست كس * درره ايمان وطاعت يكنفس [١]
سر شكسته نيست اين سررا مبند * يك دوروزه جهد كن باقى بخند
تازه كن ايمان نه از كفت زبان * اى هوارا تازه كرده در نهان [٢]
تا هوا تازه است ايمان تازه نيست * كين هوا جز قفل آن دروازه نيست

ـ روى ـ ان السرى قدس سره قال مكثت عشرين سنة اخرس خلق الله تعالى فلم يقع فى شبكتى الا واحد كنت اتكلم فى المسجد الجامع ببغداد يوم الجمعة وقلت عجبت من ضعيف عصى قويا فلما كان يوم السبت وصليت الغداة اذا انا بشاب قد وافى وخلفه ركبان على دواب بين يديه غلمان وهو راكب على دابته فنزل وقال أيكم السرى السقطى فأومأ جلسائى الى فسلم على وجلس وقال سمعتك تقول عجبت من ضعيف عصى قويا فما اردت به فقلت ما ضعيف اضعف من ابن آدم ولا قوى اقوى من الله تعالى وقد تعرض ابن آدم مع ضعفه الى معصية الله تعالى قال فبكى ثم قال ياسرى هل يقبل ربك غريقا مثلى قلت ومن ينقذ الغرقى الا الله تعالى قال ياسرى ان على مظالم كثيرة كيف اصنع قال اذا صحت الانقطاع الى الله تعالى ارضى عنك الخصوم بلغنا عن النبى عليه السلام انه قال (اذا كان يوم القيامة واجتمع الخصوم على ولى الله وكل لكل منهم ملكا يقول لا تروّعوا ولى الله فان حقكم اليوم على الله تعالى) فبكى ثم قال صف لى الطريق الى الله فقلت ان كنت تريد المقتصدين فعليك بالصيام والقيام وترك الآثام وان كنت تريد طريق الاولياء فقطع العلائق واتصل بخدمة الخالق فبكى حتى بل منديله ثم انصرف وكان من امره كيت وكيت من ترك الاهل والعيال والسكون عند المقابر وتغيير الحال حتى توفى ذلك الشاب على الحالة التى اقبل عليها قال السرى فحلمت يوما عيناى فاذا به يرفل فى السندس والاستبرق ويقول لى جزاك الله خيرا فقلت ما فعل الله بك قال ادخلنى الجنة ولم يسألنى عن ذنب انتهى ﴿قل أتحاجوننا﴾ المحاجة المجادلة ودعوى الحق واقامة الحجة على ذلك من كل واحد والهمزة للانكار والتوبيخ * وسبب نزول هذه الآية ان اليهود والنصارى قالوا ان الانبياء كانوا منا وعلى ديننا ودينا اقدم فقال الله تعالى قل يا محمد لليهود والنصارى أتجادلوننا وتخاصموننا

﴿ فى الله ﴾ اى فى دينه وتدعون ان دينه الحق هو اليهودية والنصرانية وتبنون دخول الجنة والاهتداء عليهما وتقولون تارة لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وتارة كونوا هودا او نصارى تهتدوا ﴿ وهو ربنا وربكم ﴾ اى والحال انه لا وجه للمجادلة اصلا لانه تعالى مالك امرنا وامركم ﴿ ولنا اعمالنا ﴾ الحسنة الموافقة لامره ﴿ ولكم اعمالكم ﴾ السيئة المخالفة لحكمه فكيف تدعون انكم اولى بالله ﴿ ونحن له ﴾ اى لله تعالى ﴿ مخلصون ﴾ فى تلك الاعمال لا نبتغى بها الا وجهه فأنى لكم المحاجة وادعاء حقية ما انتم عليه والطمع فى دخول الجنة بسببه ودعوة الناس اليه وانتم به مشركون * والاخلاص تصفية العمل عن الشرك والرياء وحقيقته تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين ﴿ ام تقولون ﴾ ام معادلة للهمزة فى قوله تعالى أتحاجوننا داخلة فى حيز الامر على معنى أى الامرين تأتون اقامة الحجة وتنوير البرهان على حقية ما انتم عليه والحال ماذكر ام التشبث بذيل التقليد والافتراء على الانبياء وتقولون ﴿ ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط ﴾ وهى حفدة يعقوب وهم اولاد اولاده الاثنى عشر وعن الزجاج انه قال الاسباط فى ولد اسحق بمنزلة القبائل فى ولد اسماعيل فولد كل واحد من ولد اسحق سبط ومن ولد اسماعيل قبيلة ﴿ كانوا هودا أو نصارى ﴾ فنحن مقتدون بهم والمراد انكار كلا الامرين والتوبيخ عليهما اى كيف تحاجون وكيف تقولون فى حق الانبياء الذين بعثوا قبل نزول التوراة والانجيل انهم كانوا هودا او نصارى ومن المحال ان يقتدى المتقدم بالمتأخر ويستن بسنته ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ ءانتم ﴾ الاستفهام للتقرير والتوبيخ ﴿ اعلم ﴾ بدينهم ﴿ ام الله ﴾ اعلم ﴿ ومن اظلم ﴾ انكار لان يكون احد اظلم فالاستفهام بمعنى النفى ﴿ ممن كتم ﴾ اى ستر واخفى عن الناس ﴿ شهادة ﴾ ثابتة ﴿ عنده ﴾ اى عند من كائنة ﴿ من الله ﴾ قوله عنده ومن الله صفتان لشهادة اى شهادة حاصلة عنده صادرة من الله تعالى يعنى يا اهل الكتاب قد علمتم بشهادة حصلت عندكم صادرة من الله تعالى بان ابراهيم وبنيه كانوا حنفاء مسلمين بان اخبركم الله بذلك فى كتابكم ثم انكم تكتمونها وتدعون خلاف ما شهد الله به فى حقهم فلا احد اظلم منكم حيث اجزأتم على تكذيب الله تعالى فيما اخبر به وتعليق الاطلمية بمطلق الكتمان للايماء الى ان مرتبة من يدريها ويشهد بخلافها فى الظلم خارجة عن دائرة البيان وعن ابن عباس اكبر الكبائر الاشراك بالله وشهادة الزور وكتمان الشهادة قال تعالى ﴿ ومن يكتمها فانه آثم قلبه ﴾ والمراد مسخ القلب ونعوذ بالله من ذلك ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ ما موصولة عامة لجميع ما يكتسب بالجوارح الظاهرة والقوى الباطنة ويدخل فيه كتمان شهادة الله دخولا اوليا اى هو محيط بجميع ما تأتون وما تذرون فيعاقبكم بذلك اشد عقاب ﴿ تلك امة ﴾ اى الانبياء جماعة ﴿ قد خلت ﴾ اى مضت بالموت ﴿ لها ما كسبت ﴾ من الاعمال ﴿ ولكم ما كسبتم ﴾ منها ﴿ ولا تسألون عما كانوا يعملون ﴾ اى لا يسأل احد عن عمل غيره بل يسأل عن عمله ويجزى به وهذا تكرير للآية السابقة بعينها للمبالغة فى الزجر عما هم عليه من الافتخار بالآباء والاتكال على اعمالهم قال الله تعالى ﴿ فاذا نفخ فى الصور فلا انساب ﴾ - قيل - لما انصرف هارون الرشيد من الحج اقام بالكوفة اياما فلما خرج وقف بهلول المجنون على طريقه

وناداه بأعلى صوته ياهارون ثلاثا فقال هارون من الذى ينادينى تعجبا فقيل له بهلول المجنون فوقف هارون وامر برفع الستر وكان يكلم الناس وراء الستر فقال له ألم تعرفنى قال بلى اعرفك فقال من انا قال انت الذى لو ظلم احد فى المشرق وانت فى المغرب سألك الله عن ذلك يوم القيامة فبكى هارون وقال كيف ترى حالى قال اعرضه على كتاب الله وهى الجزء الثانى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم وقال اين اعمالنا قال انما يتقبل الله من المتقين قال واين قرابتنا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم قال واين شفاعة رسول الله لنا قال يومئذ لاتنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا فلابد من الاعمال الصالحة والاخلاص فيها فان الله يتقبلها لاغيرها * قال الجنيد الاخلاص سر بين العبد وبين الله تعالى لايعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولاهوى فيميله * قال الفضيل ترك العمل من اجل الناس رياء والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك عنهما * وفى التتارخانية لوافتتح للصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل فى قلبه الرياء فهو على ما افتتح والرياء على انه لو خلا عن الناس لايصلى ولو كان مع الناس يحسنها ولو صلى وحده لايحسن فله ثواب اصل الصلاة دون الاحسان * قال بعض الحكماء مثل من يعمل الطاعة للرياء والسمعة كمثل رجل يخرج الى السوق وقد ملأ كيسه حصى فيقول الناس ما املأ كيس فلان ولامنفعة له سوى مقالة الناس وفى الحديث (اخلصوا اعمالكم لله تعالى فان الله لايقبل الا ماخلص له ولا تقولوا هذا لله وللرحم وليس لله تعالى منه شئ) ومن احاديث المشارق (لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله) قال النووى المراد الذبح باسم غير الله كمن ذبح للصنم اولموسى اوغيرها * ذكر الشيخ ابراهيم المراودى ان مايذبح عند استقبال السلطان تقربا اليه افتى اهل بخارى بتحريمه لانه مما اهل به لغير الله * وقال الرافعى هذا غير محرم لانهم انما يذبحونه استبشارا بقدومه فهو كذبح العقيقة لولادة المولود ومثل هذا لايوجب التحريم انتهى كلامه وعليه تحمل افعال المسلمين صيانة لهم

عن الكفر وضياع الاعمال فان الموحد مطمح نظره رضى مولاه والتعبد اليه

بما تيسر له من القربات اللهم اعصمنا من الزلات

— تمت الجزء الاول —

الجزء الثانى

من

الاجزاء الثلاثين

﴿ سيقول السفهاء ﴾ اى الذين ضعفت عقولهم حال كونهم ﴿ من الناس ﴾ اى الكفرة يريد المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين وانما كانوا سفهاء، لانهم راغبون عن ملة ابراهيم وقد قال تعالى (ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه) اى اذلها بالجهل والاعراض عن النظر وفائدة تقديم الاخبار به قبل وقوعه ليوطئوا عليه انفسهم فلايضطربوا عند وقوعه لان مفاجأة المكروه اشد على النفوس واشق وليعلمهم الجواب

فان العتيد قبل الحاجة اليه ارد لشغب الخصم الالد وقبل الرمى يراش السهم وهو مثل يضرب فى تهيئة الآلة قبل الحاجة اليها ﴿ ماوليهم عن قبلتهم التى كانوا عليها ﴾ ماالاستفهامية انكارية مرفوعة المحل على الابتداء ووليهم خبره والجملة فى موضع النصب بالقول يقال تولى عن ذلك اى انصرف وولى غيره اى صرفه والقبلة فى الاصل الحالة التى عليها الانسان من الاستقبال فنقلت فى عرف الشرع الى الجهة التى يستقبلها الانسان للصلاة وهى من المقابلة وسميت قبلة لان المصلى يقابلها والمعنى أى شئ صرفهم وحولهم عن قبلتهم التى كانوا على التوجه اليها وهى بيت المقدس ولم انصرفوا منها الى الكعبة ـ روى ـ ان النبى عليه السلام صلى الى نحو بيت المقدس بعد مقدمه المدينة نحوا من سبعة عشر شهرا تأليفا لقلوب اليهود ثم صارت الكعبة قبلة المسلمين الى نفخ الصور ﴿ قل ﴾ كأنه قيل فماذا اقول عند ذلك فقيل قل ﴿ لله المشرق والمغرب ﴾ اى الامكنة كلها والنواحى باسرها لله تعالى ملكا وتصرفا فلا يستحق شئ منها لذاته ان يكون قبلة حتى يمنع اقامة غيره مقامه والشئ من الجهات انما يصير قبلة بمجرد ان الله تعالى امر بالتوجه اليها فله ان يأمر فى كل وقت بالتوجه الى جهة من تلك الجهات على حسب الوهيته واستيلائه ونفاذ قدرته ومشيته فانه لايسأل عما يفعل بل يفعل مايشاء ويحكم مايريد فالالائق بالمخلوق ان يطيع خالقه و يأتمر بامره من غير ان يتحرى خصوصية فى المأمور به زائدة على مجرد كونه مأمورا به فان الطاعة له ليس الا بارتسام امره اى امتثاله لا بتحرى العلل والاغراض الداعية له تعالى الى الامر لان احكام الله تعالى وافعاله ليست معللة بالدواعى والاغراض واليهود انما استقبلوا جهة المغرب واتخذوها قبلة اتباعا لهوى انفسهم حيث زعموا ان موسى عليه السلام كان فى جانب المغرب فاكرمه الله تعالى بوحيه وكلامه كما قال الله تعالى ﴿ وماكنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر ﴾ والنصارى ايضا اتخذوا جهة المشرق قبلة اتباعا لهواهم حيث زعموا ان مريم عليها السلام حين خرجت من بلدها مالت الى جانب الشرق كما قال الله تعالى ﴿ واذكر فى الكتاب مريم اذانتبذت من اهلها مكانا شرقيا ﴾ والمؤمنون استقبلوا الكعبة طاعة لله تعالى وامتثالا لامره لا ترجيحا لبعض الجهات المتساوية بمجرد رأيهم واجتهادهم مع انها قبلة خليل الله تعالى ومولد حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ﴾ وهو التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى ووجه استقامته كونه مشتملا على الحكمة والمصلحة موافقا لهما * قال بعض ارباب الحقيقة سمى الطاعنين من اليهود والمشركين والمنافقين سفهاء لاحتجاب عقولهم عن حقية دين الاسلام ولو ادركوا الحق مطلقا لاخلصوه كما اخلص المؤمنون فلم تبق محاجتهم معهم ولو كانت عقولهم رزينة لاستدلت بالآيات وانكروا التحويل لانهم كانوا معتدين بالجهة فلم يعرفوا التوحيد الوافى بالجهات كلها : قال المولى الجامى

جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات

﴿ وكذلك ﴾ اشارة الى مفهوم الآية المتقدمة اى كما جعلناكم مهتدين الى الصراط المستقيم ﴿ جعلناكم ﴾ توحيد الخطاب فى كذلك مع القصد الى المؤمنين لما ان المراد مجرد الفرق بين

الحاضر والمنقضى دون تعيين المخاطبين ﴿ امة وسطا ﴾ اى خيارا لان الاوساط محمية محوطة والاطراف يتسارع اليها الخلل ﴿ لتكونوا شهداء على الناس ﴾ يوم القيامة ان الرسل قد بلغتهم ﴿ ويكون الرسول ﴾ اى محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ عليكم شهيدا ﴾ * ان قلت ان الشاهد اذا اضر بشهادته عديت الشهادة بكلمة على واذا نفع بها تعدى باللام فيقال شهد له والرسول عليه السلام لما زكى امته وعدلهم بشهادته انتفعوا بها فالظاهر ان يقال ويكون الرسول لكم شهيدا بخلاف شهادة الامة على الناس فانها شهادة عليهم حيث استضروا بها فكلمة على فيها واقعة فى موضعها . قلت هذا مبنى على تضمين الشهيد معنى الرقيب والمطلع فعدى تعديته والوجه فى اعتبار تضمين الشهيد الاشارة الى ان التعديل والتزكية انما يكون عن خبرة ومراقبة بحال الشاهد فاذا شاهد منه الرشد والصلاح عدله وزكاه واثنى عليه والا يسكت عنه وقدمت صلة الشهادة اى عليكم لاختصاصهم بشهادته صلى الله عليه وسلم على سبيل التزكية والتعديل وهو لاينافى شهادته صلى الله عليه وسلم للانبياء بالتبليغ وعلى منكرى التبليغ بالتكذيب ـ روى ـ ان الله تعالى يجمع الاولين والاخرين فى صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم ألم يأتكم نذير فينكرون فيقولون ماجاءنا من بشير ولا نذير فيسأل الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو اعلم بهم اقامة للحجة فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من اين علموا وانهم اتوا بعدنا فيسأل هذه الامة فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت عليه كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت ثم يؤتى بمحمد عليه الصلاة والسلام فيسأل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم فيؤمر بالكفار الى النار * قال بعض ارباب الحقيقة معنى شهادتهم على الناس اطلاعهم بنور التوحيد على حقوق الاديان ومعرفتهم لحق كل دين وحق كل ذى دين من دينه وباطلهم الذى ليس حقهم الذى هو مخترعات نفوسهم وطريق الحق واحد فمن تحقق بحق دين تحقق بحق سائر الاديان وخاصة دين الاسلام الذى هو الحق الاعظم ومعنى شهادة الرسول عليهم اطلاعه على رتبة كل متدين بدينه وحقيقته التى هو عليها من دينه وحجابه الذى هو به محجوب عن كمال دينه فهو يعرف ذنوبهم وحقيقة ايمانهم واعمالهم وحسناتهم وسيآتهم واخلاصهم ونفاقهم وغير ذلك بنور الحق وامته يعرفون ذلك من سائر الامم بنوره عليه الصلاة والسلام * قال بعضهم جعلنا سبحانه وتعالى آخر الامم تشريفا لحبيبه وامته لانه لو قدمنا لاحتجنا ان ننتظر فى قبورنا قدوم الامم الماضية فجعلهم سبحانه وتعالى فى انتظارنا تشريفا لنا وايضا جعلنا آخر الامم لنكون يوم القيامة شهداء على جميع الامم الماضية ويكفى شرفا لهذه الامة المرحومة ماقال صلى الله عليه وسلم فى حق علمائهم (علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل) وذكر الراغب الاصفهانى فى المحاضرات انه قال الامام الشاذلى صاحب حزب البحر اضطجعت فى المسجد الاقصى فرأيت فى المنام قد نصب تخت خارج الاقصى فى وسط الحرم فدخل خلق كثير أفواجا افواجا فقلت ماهذا الجمع فقالوا جمع الانبياء والرسل قد حضروا ليشفعوا فى حسين الحلاج عند محمد عليه افضل الصلاة والسلام لاساءة ادب وقعت منه فنظرت الى التخت فاذا

نبينا محمد عليه السلام جالس عليه بانفراده وجميع الانبياء عليهم الصلاة و سلام على الارض جالسون مثل ابراهيم وموسى وعيسى ونوح فوقفت انظر واسمع كلامهم فخاطب موسى نبينا عليه الصلاة والسلام وقال له انك قد قلت علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل فأرنا منهم واحدا فقال هذا واشار الى الامام الغزالى فسأله موسى سؤالا فاجابه بعشرة اجوبة فاعترض عليه موسى بان السؤال ينبغى ان يطابق الجواب والسؤال واحد والجواب عشرة فقال الامام هذا الاعتراض وارد عليك ايضا حين سئلت وما تلك بيمينك يا موسى وكان الجواب عصاى فعددت صفات كثيرة قال فبينما انا متفكر فى جلالة قدر محمد عليه السلام وكونه جالسا على التخت بانفراده والخليل والكليم والروح جالسون على الارض اذ رفسنى شخص برجله رفسة مزعجة فانتبهت فاذا بقيم ثم غاب عنى فلم اجده الى يومى هذا ومن هذا قال

فانسب الى ذاته ماشئت من شرف * وانسب الى قدره ماشئت من عظم

اللهم يسر لنا شفاعته ﴿ وماجعلنا القبلة ﴾ مفعول اول لجعلنا ﴿ التى كنت عليها ﴾ مفعول ثان له بتقدير موصوف اى الجهة التى كنت عليها وهى الكعبة لانه عليه السلام كان مأمورا بان يصلى الى الكعبة وهو بمكة ثم لما هاجر امر بالصلاة الى صخرة بيت المقدس التى منها يصعد الملائكة الى السماء ثم اعيد الى ما كان عليه اولا والمعنى ما رددناك الى ما كنت عليه اى على استقباله والتوجه اليه وماجعلنا ذلك لشئ من الاشياء ﴿ الا لنعلم من يتبع الرسول ﴾ فى التوجه الى ما امر به ﴿ ممن ينقلب ﴾ اى ينصرف ويرجع ﴿ على عقبيه ﴾ العقب مؤخر القدم والانقلاب على العقبين مستعار للارتداد والرجوع عن الدين الحق الى الباطل ومعنى لنعلم ليظهر علمنا على مظاهر الرسول والمؤمنين ويتميز عندهم الثابت على الاسلام الصادق فيه من المتردد الذى يرتد بادنى سبب لقلته وضعف ايمانه لانه لم يعلم حالهم فعلم لانه تعالى كان عالما فى الازل بهم وبكل حال من احوالهم التى تقع فى كل زمان من ازمنة وجودهم مقارنة للزمان الذى تقع فيه تلك الحال وكل من يعلم شيأ فانما يعلم بان يظهر ذلك العلم فيه ويقرب من هذا ماقيل المعنى ليعلم رسول الله والمؤمنون وانما اسند علمهم الى ذاته لانهم خواصه واهل الزلفى عنده هذا هو المعنى الذى اختاره القاشانى فى تأويلاته وزيف ماعداه والعلم فى قوله لنعلم بمعنى المعرفة اى لنعرف الذى يتبع الرسول فلا يحتاج الى مفعول ثان * فان قيل ان الله لا يوصف بالمعرفة فلا يقال الله عارف فكيف يكون العلم بمعنى المعرفة هنا * قلت انما لا يوصف بها اذا كانت بمعناها المشهور وهو الادراك المسبوق بالعدم واما اذا كانت بمعنى الادراك الذى لا يتعدى الى مفعولين فيجوز ان يوصف الله بها وقوله ممن ينقلب حال من فاعل يتبع اى متميزا منه ﴿ وان كانت ﴾ اى القبلة المحولة ﴿ لكبيرة ﴾ اى شاقة ثقيلة على من يألف التوجه الى القبلة المنسوخة فان الانسان ألوف لما يتعوده يثقل عليه الانتقال منه وان هى المخففة من المثقلة واسمها محذوف وهو القبلة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية كما فى قوله تعالى ﴿ ان كان وعد ربنا لمفعولا ﴾ ﴿ الا على الذين هدى الله ﴾ اى هداهم الى حكمة الاحكام وارشدهم وعرفهم انما كلفه عباده متضمن لحكمة لا محالة وان لم يهتدوا الى خصوصية تلك الحكمة بعينها فتيقنوا بذلك ان السعيد الفائز من اطاع ربه

الحكيم وان الشقى الخاسر من عصى ربه العليم ثم بين انهم مثابون على ذلك الثبات والاتباع وان ذلك غير ضائع منهم فقال ﴿ وما كان الله ﴾ مريدا ﴿ ليضيع ايمانكم ﴾ اى ثباتكم على التصديق بجميع ماجاء به النبى عليه السلام من غير ان ترتابوا فى شئ من ذلك ﴿ ان الله بالناس ﴾ متعلق برؤف ﴿ لرؤف ﴾ اى ذو مرحمة عظيمة لهم حيث نقلهم برحمته من ذلك الى هذا وهو اصح لهم ﴿ رحيم ﴾ يغفر ذنوبهم بالايمان وايصال الرزق : قال السعدى

فروماند كانرا برحمت قريب * تضرع كنانرا بدعوت مجيب

ـ روى ـ انه اخذ بعض امراء الكفار وكان جائرا قاتلا فى زمن داود عليه السلام فصلب فوق الجبل عشاء ورجع الناس الى منازلهم وبقى هذا على الخشبة وحده وتضرع الى آلهته فلم يغنوا عنه شيأ ثم رجع الى الله وقال انت الله الحق اتيت اليك لتغيثنى برحمتك قال الله تعالى ياجبريل ان هذا عبد آلهته طويلا فلم ينتفع ففزع الى ودعانى فاستجبت له فاهبط الى الارض وضمه على الارض فى سلامة وعافية ففعل فلما اصبحوا رأوه وهو حى يصلى لله تعالى فاخبروا داود بذلك فدعا الله فيه مستكشفا سره فاوحى الله اليه ياداود انى ارحم من آمن بى ودعانى فان لم افعل فأى فرق بينى وبين آلهته * واعلم ان جماعة قد ارتدوا عن الاسلام عند تحويل القبلة لتعلقهم بما سوى الله تعالى وعدم فنائهم فى الله ورضاهم بما يجئ عليهم من القضاء فاخذتهم الكدرة كالسيل واما الذين سعدوا سعادة ازلية فلم يتعلقوا فى الحقيقة ببيت المقدس ولا بالكعبة بل الرب الخالق لهما ولغيرهما وفنوا عن ارادتهم فجاءت ارادة الله لهم كالشهد المصفى فأخذهم السرور والصفا : قال الصائب

مهياى فنارا ازعلايق نيست پروايى * نيندیشد زخار آنكس كه دامان بركمر دارد

ذكر ان ابا القاسم الجنيد البغدادى لما رأوه فى وادى الوله ظنوا انه مرض اوجن فجعلوه فى دار الشفاء فزاره بعض من يدعى حبه فقال لهم من انتم فقالوا نحن احباؤك فرماهم بالاحجار ففروا من عنده وقالوا قد غلب عليه الجنون فقال تدعون الحب باقوالكم وقد يكذبها افعالكم فالمحب من اسره ما اصابه من الحبيب فلذلك قد عد اشد البلاء عند الانبياء والاولياء ألذ من الحلوى فاكتسوا حلل التسليم والاصطبار وغاصوا فى لجج المكاشفات والمشاهدات واشتغلوا مع الجنان واللسان بالتوحيد وذكر الملك المنان حتى عدوا الالتفات الى غيره ولو باكل لقمة من الموائد فلذلك ارتقوا فى الفناء والبقاء الى غاية المبتغى ولما قال موسى عليه السلام رب ارنى انظر اليك قال ياموسى لن ترانى فى البساط الفانى اصبر حتى اجعله باقيا حتى ترانى ياموسى رعيت غنم شعيب عشر سنين اترى ان ترانى بعبادة اربعين يوما ثم اصطفاه واعطاه ما اعطاه فلما رجع الى قومه رأى فى الطريق الجبل الاعلى فسأل عنه متعجبا فقال الجبل ياموسى كنت ترعى الغنم فى وعلى رأسك قلنسوة وفى يدك عصا فالله الذى اصطفاك برسالاته وبكلامه لقد جعلنى الاعلى بفضله وانعامه اللهم اجعلنا على صراطك المستقيم واتباع رسولك الكريم واهدنا التوجه الى كعبة ذاتك والانجذاب اليك والوصول الى مشاهدتك ﴿ قد ﴾ لفظ قد فى المضارع للتقليل وقد استعمل ههنا للتكثير بطريق الاستعارة للمجانسة بين الضدين فى الضدية ﴿ نرى ﴾ مستقبل لفظا ماض معنى ومتأخر تلاوة متقدم معنى لانها رأس القصة والمعنى

شاهدنا وعلمنا ﴿ تقلب وجهك ﴾ اى تردد وجهك فى تصرف نظرك ﴿ فى السماء ﴾ اى فى جهتها تطلعا للوحى وكان عليه السلام يقع فى روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم واقدم القبلتين وادعى للعرب الى الايمان من حيث انها كانت مفخرة لهم وامنا ومزارا ومطافا ولمخالفة اليهود فانهم كانوا يقولون انه يخالفنا فى ديننا ثم انه يتبع قبلتنا ولولا نحن لم يدر أين يستقبل فعند ذلك كره ان يتوجه الى قبلتهم حتى روى انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل (وددت ان الله صرفنى عن قبلة اليهود الى غيرها) فقال له جبريل انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فادع ربك وسله ثم ارتفع جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء ان يأتيه جبريل بالذى سأل ربه فانزل الله هذه الآية واول ما نسخ من المنسوخات هو خمسون صلاة نسخت الى خمس للتخفيف ثم تحويل القبلة الى بيت المقدس بمكة امتحانا للمشركين بعد ان كان للمصلى ان يتوجه حيث شاء لقوله تعالى ﴿ فاينما تولوا فثم وجه الله ﴾ ثم تحويلها من بيت المقدس الى الكعبة بالمدينة امتحانا لليهود كذا فى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى ﴿ فلنولينك قبلة ﴾ اى فوالله لنعطينكها ولنمكننك من استقبالها من قولك وليته كذا اى صيرته واليا له وولى الرجل ولاية اى تمكن منه اوفلنجعلنك تلى سمتها دون سمت بيت المقدس من وليه وليا اى قربه ودنا منه واوليته اياه ووليته اى ادنيته منه ﴿ ترضاها ﴾ مجاز عن المحبة والاشتياق لانه عليه السلام لم يكن ساخطا للتوجه الى بيت المقدس كارها له غير راض اى تحبها وتتشوق اليها لالهوى النفس والشهوة الطبيعية بل لمقاصد دينية وافقت مشيئة الله تعالى ﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ اى اصرف وجهك اى اجعل وجهك بحيث يلى شطره ونحوه والمراد بالوجه ههنا جملة البدن لان الواجب على المكلف ان يستقبل القبلة بجملة بدنه لا بوجهه فقط ولعل تخصيص الوجه بالذكر التنبيه على انه الاصل المتبوع فى التوجه والاستقبال والمتبادر من لفظ المسجد الحرام هو المسجد الاكبر الذى فيه الكعبة والحرام المحرم اى المحرم فيه القتال اوالممنوع من الظلمة ان يتعرضوا له وفى ذكر المسجد الحرام دون الكعبة ايذان بكفاية مراعاة جهة الكعبة باتفاق بين الحنفية والشافعية لان استقبال عينها للبعيد متعذر وفيه حرج عظيم بخلاف القريب ﴿ وحيثما كنتم ﴾ اى فى أى موضع كنتم من الارض من بحر اوبر شرق اوغرب واردتم الصلاة ﴿ فولوا وجوهكم شطره ﴾ فانه القبلة الى نفخ الصور امر لجميع المؤمنين بذلك بعد ما امر به النبى عليه السلام تصريحا بعمومه لكافة العباد من كل حاضر وباد حثا للامة على المتابعة ﴿ وان الذين اوتوا الكتاب ﴾ من فريقى اليهود والنصارى ﴿ ليعلمون انه ﴾ اى التحويل الى الكعبة ﴿ الحق ﴾ اى الثابت كائنا ﴿ من ربهم ﴾ لما ان المسطور فى كتبهم انه عليه السلام يصلى الى القبلتين تحويل القبلة الى الكعبة بعد ما كان يصلى الى بيت المقدس ومعنى من ربهم اى من قبله تعالى لاشئ ابتدعه الرسول صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه فانهم كانوا يزعمون انه من تلقاء نفسه ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ خطاب للمسلمين واليهود جميعا على التغليب فيكون وعدا للمسلمين بالاثابة وجزيل الجزاء ووعيدا وتهديدا لليهود على عنادهم ﴿ ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ﴾ برهان

قاطع على ان التوجه الى الكعبة هو الحق ﴿ ماتبعوا قبلتك ﴾ عنادا ومكابرة وهذا فى حق قوم معينين علم الله انهم لايؤمنون فان منهم من آمن وتبع القبلة ﴿ وماانت بتابع قبلتهم ﴾ حسم لاطماعهم اذ كانوا تناجوا فى ذلك وقالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان يكون صاحبنا الذى ننتظره وطمعوا فى رجوعه الى قبلتهم ﴿ ومابعضهم بتابع قبلة بعض ﴾ فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لايرجى توافقهم كما لايرجى موافقتهم لك لتصلب كل فريق فيما هو فيه فالحق منهم لايزل عن مذهبه لتمسكه بالبرهان والمبطل لايقلع عن باطله لشدة شكيمته فى عناده ﴿ ولئن اتبعت اهواءهم ﴾ جمع هوى وهو الارادة والمحبة اى ولئن وافقتهم فى مراداتهم بان صليت الى قبلتهم مداراة لهم وحرصا على ايمانهم ﴿ من بعد ماجاءك من العلم ﴾ اى من بعد ماعلمت بالوحى القاطع ان قبلة الله هى الكعبة ﴿ انك اذا ﴾ حرف جواب وجزاء توسطت بين اسم ان وخبرها لتقرير مابينهما من النسبة ﴿ لمن الظالمين ﴾ اى المرتكبين الظلم الفاحش وهذه الجملة الشرطية الفرضية واردة على منهاج التهييج والالهاب للثبات على الحق * وفيه لطف للسامعين وتحذير لهم عن متابعة الهوى فان من ليس من شانه ذلك اذا نهى عنه ورتب على فرض وقوعه مارتب من الانتظام فى سلك الراسخين فى الظلم فما ظن من ليس كذلك : قال فى المثنوى

تازه كن ايمان نه از كفت زبان * اى هوارا تازه كرده در نهان
تا هوا تازه است ايمان تازه نيست * كين هوا جز قفل آن دروازه نيست

﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ ايتاءفهم ودراسة وهم الاحبار ﴿ يعرفونه ﴾ اى الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ كما يعرفون ابناءهم ﴾ اى يعرفونه صلى الله عليه وسلم باوصافه الشريفة المكتوبة فى كتابهم لايشتبه عليهم كما لايشتبه ابناؤهم وتخصيصهم بالذكر دون مايعم البنات لكون الذكور اشهر واعرف عندهم منهن وهم بصحبة الآباء ألزم و بقلوبهم ألصق * فان قيل لم لم يقل كما يعرفون انفسهم مع ان معرفة الشخص نفسه اقرب اليه من معرفة سائر الاشياء * فالجواب ما قال الراغب لان الانسان لايعرف نفسه الا بعد انقضاء برهة من دهره ويعرف ولده من حين وجوده ﴿ وان فريقا منهم ﴾ هم الذين كابروا وعاندوا الحق ﴿ ليكتمون الحق وهم يعلمون ﴾ ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الكعبة قبلة الله والباقون هم الذين آمنوا منهم فانهم يظهرون الحق ولايكتمونه واما الجهلة منهم فليست لهم معرفة بالكتاب ولا بما فى تضاعيفه فماهم بصدد الاظهار ولا بصدد الكتم وانما كفرهم على وجه التقليد ﴿ الحق ﴾ الذى انت عليه يامحمد ﴿ من ربك ﴾ خبر لقوله الحق ﴿ فلاتكونن من الممترين ﴾ اى الشاكين فى كون الحق من ربك هذا خطاب له صلى الله عليه وسلم والمقصود خطاب امته ونهيهم عن الامتراء ومعنى نهى الامة عن الامتراء امرهم بضده الذى هو اليقين وطمانينة القلب * قال القشيرى حملهم مستكنات الحسد وسوء الاختيار على مكابرة ماعلموا بالاضطرار وكذلك المغمور فى ظلمات نفسه يلقى جلباب الحياء فلاينجع فيه ملام ولايرده عن انهماكه كلام * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى عندنا ثلاث مراتب . احديها مرتبة التقليد

در اوائل دفتر پنجم در بيان قصه مكر كردن خر كوش بشير

وهى لعامة الناس . والثانية مرتبة التحقيق والايقان وهى للمجتهدين كالائمة الاربعة ومن يحذو حذوهم . والثالثة مرتبة المشاهدة والعيان فهى للكمل من اهل السلوك قال واذا لم تتطهر النفس من الاخلاق الرديئة لاتحصل المعارف الالهية وان كان كاملا فى العقل والعلوم ألا يرى ان الشيطان مع عقله وعلمه كيف استكبر وعصى امر الله تعالى لما فى نفسه من الكبر والحسد وكذلك حال اهل الكتاب فى امر القبلة وشأن النبى صلى الله عليه وسلم حيث لم ينفع العلم والمعرفة لخبث باطنهم فلابد من تزكية النفوس وتصفية القلوب والاستقامة فى باب الحق الى ان يأتى اليقين ـ حكى ـ ان يونس خدم شيخه طبق امره ثلاثين سنة بالصدق حتى تورم ظهره من نقل الحطب فلم يظهر وكان شيخه نظر له فنقل ذلك على سائر الطالبين وقالوا انه يخدم الشيخ على محبة بنته حتى تكلموا فى ذلك الشيخ فلما اتى بالحطب قال شيخه نعم الحطب المستقيم يايونس فقال ان غير المستقيم لايليق بهذا الباب وماتكلموا فى حقه ليس على وجه النفاق بل لما رأوا انهم لايتحملون مايتحمل يونس اشكل عليهم الامر فحملوه على حب البنت وسؤال الشيخ ايضا وجواب يونس بهذا الوجه انما كان لارشادهم وازالة شبههم والا فالشيخ كان يعرف احوال يونس ولم يحصل له سوء ظن من كلامهم لان من كان مرشدا لايعرف حال المريد بكلام الغير فى المدح والذم ثم زوج الشيخ بنته له وقال حتى لايكون الاخوان كاذبين ولايحصل لهم الخجالة وكانت البنت متى قرأت القرآن يقف الماء فلم يمسها يونس الى آخر عمره وقال انا لاأليق بها فللسالك فى مرتبة الطبيعة ان يترك مقتضاها ويقتصر على قدر الكفاية من الاكل والشرب ولايتقيد بتدارك ماتشتهيه طبيعته فان الخير فى مخالفتها ومن تربية النفس ان يجتنب عن حب الاموال والاولاد فانهما فتنة ومعينان لهما على كبرها بكثرتهما وأكثر الانفس لاتحب صرفهما بل تدخرها لتزداد استكبارها وقد قال تعالى ﴿ يوم لاينفع مال ولابنون الامن اتى الله بقلب سليم ﴾ فمادام لم تصلح الطبيعة والنفس لايصل الطالب الى مطلوبه ففى الحج اشارة الى ذلك فان قاصد البيت المكرم يترك استراحة بدنه ويبذل ماله الى ان يصل الى مشاهدته فكذلك قاصد رب البيت يفنى عن جميع ماسواه ويكون فى توجهه وحدانيا هيولانيا حتى يشاهد ببصيرته مايشاهد فالصلاة مستقبلا الى شطر المسجد الحرام عين التوجه الى الذات الاحدية لان الكعبة مثال صورى لحضرته تعالى وان المراد من الاستقبال اليها الاقبال اليه تعالى مع انه لاينقيد التوجه حقيقة لكن الاستقبال صورة رعاية للادب ودور مع الامر الالهى فان لله تعالى فى كل شئ حكمة ومصلحة ومن تخلص من القيود وانجذب الى الرب المعبود فقد تجلى له قوله ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ وظهر له سر الظاهر والمظهر

عاشقى ديد از دل پر تاب * حضرت حق تعالى اندر خواب
دامنش را كرفت آن غمخور * كه ندارم من از تو دست دكر
چون بر آمد ز خواب خوش درويش * ديد محكم كرفته دامن خويش

فطوبى لمن دار مع الامر الالهى وسلم من الاعتراض وتخلص من الانقباض وفنى عن اضافة

الوجود الى نفسه و بقى بربه وبكمالاته اللهم اجعلنا من المهديين الى هذه الرتبة العظمى والكعبة العليا واصرفنا فى مسالكنا عن الانحراف الى شئ من الآخرة والدنيا ﴿ ولكل ﴾ اى لكل امة من الامم اعنى المسلمين واليهود والنصارى ﴿ وجهة ﴾ اى قبلة وجهة ﴿ هو ﴾ راجع الى كل ﴿ موليها ﴾ اى محول وموجه الى تلك الجهة وجعه فقبلة كل امة من اهل الاديان المختلفة مغايرة لقبلة الامة الاخرى ﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾ اى الى الخيرات بنزع الجار والمراد جميع انواع الخيرات من امر القبلة وغيره ممايناال به سعادة الدارين والمعنى لكل امة قبلة يتصلبون فى التوجه اليها بحيث لاينصرفون عنها الى القبلة الحق وان اتيتهم بكل آية دالة على ان القبلة هى الكعبة واذا كان الامر كذلك فاستبقوا انتم وبادروا الى الفعلات الخيرات وهى مائبت انه من الله تعالى ولاتقتفوا اثر المكابرين المستكبرين الذين يتبعون اهواءهم ويلقون الحق وراء ظهورهم فانهم انما يستبقون الى الشر والفساد اذليس بعد الحق الا الضلال * قال بعض اهل الحقيقة معناه كل قوم اشتغلوا بغيرنا عنا واقبلوا على غيرنا فكونوا معاشر العارفين لنا واشتغلوا بنا عن غيرنا فان مرجعكم الينا كما قال تعالى ﴿ اينما ﴾ اى فى أى موضع ﴿ تكونوا ﴾ انتم واعداؤكم ﴿ يأت بكم الله جميعا ﴾ يحشركم الله الى المحشر للجزاء ويفصل بين المحق والمبطل فهو وعد لاهل الطاعة ووعيد لاهل المعصية ﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على الامانة والاحياء والجمع ﴿ ومن حيث خرجت ﴾ اى من أى مكان وبلد خرجت اليه للسفر ﴿ فول وجهك ﴾ عند صلاتك ﴿ شطر المسجد الحرام ﴾ تلقاءه فان وجوب التوجه الى الكعبة لايتغير بالسفر والحضر حالة الاختيار بل الحكم بالاسفار مثله حالة الاقامة بالمدينة ﴿ وانه ﴾ اى هذا المأمور به وهو تحويل القبلة الى الكعبة ﴿ للحق من ربك ﴾ اى الثابت الموافق للحكمة ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ فيجازيكم بذلك احسن جزاء فهو وعد للمؤمنين ﴿ ومن حيث خرجت ﴾ اليه فى اسفارك ومغازيك من المنازل القريبة والبعيدة ﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم ﴾ ايها المؤمنون من اقطار الارض مقيمين او مسافرين وصليتم ﴿ فولوا وجوهكم ﴾ من محالكم ﴿ شطره ﴾ كرر هذا الحكم وهو التحويل وتولية الوجه شطر المسجد لما ان القبلة لها شأن خطير والنسخ من مظان الشبهة والفتنة وتسويل الشيطان فالحرى ان يؤكد امرها مرة غب اخرى مع انه قد ذكر فى كل مرة حكمة مستقلة ﴿ لئلا يكون للناس عليكم حجة ﴾ متعلق بقوله فولوا والمعنى ان التولية عن الصخرة الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان المنعوت فى التوراة قبلته الكعبة واحتجاج العرب بانه يدعى ملة ابراهيم و يخالف قبلته وقوله عليكم فى الاصل صفة حجة فلما تقدم عليها امتنع الوصفية لامتناع تقدم الصفة على الموصوف فانتصب على الحالية ﴿ الا الذين ظلموا منهم ﴾ استثناء من الناس اى لئلا يكون حجة لاحد من اليهود الا للمعاندين منهم القائلين ماترك قبلتنا الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده ولوكان على الحق للزم قبلة الانبياء ولا لأحد من العرب من اهل مكة الا للمعاندين منهم الذين قالوا بداله فرجع الى قبلة آبائه ويوشك ان يرجع الى دينهم وتسمية هذه الكلمة الشنعاء حجة مع انها الخش الاباطيل لانهم كانوا يسوقونها مساقها و يوردونها موقعها

فسميت حجة مجازا لتهكما بهم ﴿ فلا تخشوهم ﴾ فلا تخافوهم في توجهكم الى الكعبة ومظاهرهم عليكم لسببه فان مطاعنهم لا تضركم شيأ ﴿ واخشوني ﴾ بامتثال امري فلا تخالفوا امري وما رأيته مصلحة لكم فاني ناصركم ﴿ ولأتم نعمتي عليكم ﴾ علة لمحذوف اى امرتكم بتولية الوجوه شطره لاتمامي النعمة عليكم لما انه نعمة جليلة وماوقع من اوامر الله تعالى وتكاليفه واتمام المكلف بالتوجه الى حيث وجهه الله تعالى وان كان نعمة يتوصل به الى الثواب الجزيل الا ان امره تعالى بالتوجه الى قبلة ابراهيم تتمام النعمة في امر القبلة فان القوم كانوا يفتخرون باتباع ابراهيم في جميع ما كانوا يفعلونه فلما وجهوا الى قبلته بعد ماصرفوا عنها لمصلحة حادثة فقد اصابوا تمام النعمة في امر القبلة فان نعمة الله تعالى على عباده ضربان موهوب ومكتسب فالموهوب نحو صحة البدن وسلامة الاعضاء وغيرها والمكتسب نحو الايمان والعمل الصالح بامتثال الاوامر والاجتناب عن المناهي فان ذلك كله يؤدي الى سعادة الدارين ﴿ ولعلكم تهتدون ﴾ اى ولارادتي اهتداءكم الى شعائر الملة الحنيفية وشرائع الدين القويم ﴿ كما ارسلنا فيكم رسولا منكم ﴾ متصل بما قبله اى ولاتم نعمتي عليكم في امر القبلة اتماما كائنا كاتمامي لها بارسال رسول كائن منكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم فان ارسال الرسول لا سيما المجانس لهم نعمة لم تكافئها نعمة قط ﴿ يتلوا عليكم آياتنا ﴾ وهو القرآن العظيم ﴿ ويزكيكم ﴾ اى يحملكم على ماتصيرون به ازكياء طاهرين من دنس الذنوب المكدرة لجوهر النفس لان شأن الرسل الدعوة والحث على اعمال يحصل بها طهارة نفوس الامة من الشرك والمعاصي لا تطهيرهم اياهم بمباشرتهم من اول الامر ﴿ ويعلمكم الكتاب ﴾ اى مافي القرآن من المعاني والاسرار والشرائع والاحكام التي باعتبارها وصف القرآن بكونه هدى ونورا فانه عليه السلام كان يتلوه عليهم ليحفظوا نظمه ولفظه فيبقى على ألسنة اهل التواتر مصونا من التحريف والتصحيف ويكون معجزة باقية الى يوم القيامة وتكون تلاوته في الصلاة وخارجها نوعا من العبادة والقربة ومع ذلك كان يعلم مافيه من الحقائق والاسرار ليهتدوا بهداه وانواره ﴿ والحكمة ﴾ هي الاصابة في القول والعمل ولايسمى حكيما الا من اجتمع له الامران كذا قال الامام من احكمت الشيء اى رددته عما لايعنيه وكأن الحكمة هي التي ترد عن الجهل والخطأ * واعلم ان العمل بالقرآن متفرع على معرفة معناه وهو متفرع على معرفة الفاظه والتزكية غاية اخيرة لانها متفرعة على العمل لكنها قدمت في الذكر نظرا الى تقدمها في التصور ﴿ ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون ﴾ قال الراغب ان قيل مامعنى ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون وهل ذلك الا الكتاب والحكمة قيل عنى بذلك العلوم التي لاطريق الى تحصيلها الا من جهة الوحي على ألسنة الانبياء ولاسبيل الى ادراك جزئياتها وكلياتها الا به وعنى بالحكمة والكتاب ما كان للعقل فيه مجال في معرفة شيء منه واعاد ذكر ويعلمكم مع قوله مالم تكونوا تعلمون تنبيها على انه مفرد عن العلم المتقدم ذكره ﴿ فاذكروني ﴾ بالطاعة لقوله عليه السلام (من اطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه وقراءته القرآن ومن عصى الله فقد نسي الله وان كثرت صلاته وقراءته القرآن) ﴿ اذكركم ﴾ بالثواب واللطف والاحسان وافاضة الخير

وفتح ابواب السعادات واطلق على هذا المعنى الذكر الذى هو ادراك مسبوق بالنسيان والله تعالى منزه عن النسيان بطريق المجاز والمشاكلة لوقوعه فى صحبة ذكر العبد ﴿ واشكروا لى ﴾ على ما انعمت عليكم من النعم والذكر بالطاعة هو الشكر فقوله واشكروا لى امر بتخصيص شكرهم به تعالى لاجل افضاله وانعامه عليهم وان لا يشكروا غيره * وجعل صاحب التيسير قوله تعالى فاذكرونى امرا بالقول وقوله واشكروا لى امرا بالعمل * قال الراغب ان قيل ما الفرق بين شكرت لزيد وشكرت زيدا قيل شكرت له هو ان تعتبر احسانه الصادر عنه فتثنى عليه بذلك وشكرته اذا لم تلتفت الى فعله بل تجاوزت الى ذكر ذاته دون اعتبار احواله وافعاله فهو ابلغ من شكرت له وانما قال واشكروا لى ولم يقل واشكرونى علما بقصورهم عن ادراكه بل عن ادراك آلائه كما قال تعالى ﴿ وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾ فأمرهم ان يعتبروا بعض افعاله فى الشكر لله ﴿ ولا تكفرون ﴾ بجحد النعم وعصيان الامر * فان قيل لم قال بعد واشكروا لى ولا تكفرون ولم يقتصر على قوله واشكروا لى * قلنا لو اقتصر على قوله واشكروا لى لكان يجوز ان يتوهم ان من شكره مرة او على نعمة ما فقد امتثل ولو اقتصر على قوله ولا تكفرون لكان يجوز ان يتوهم ان ذلك نهى عن تعاطى فعل قبيح دون حث على الفعل الجميل فجمع بينهما لازالة هذا التوهم ولان فى قوله ولا تكفرون تنبيها على ان ترك الشكر كفران * فان قيل لم قال ولا تكفرون ولم يقل ولا تكفروا لى * قيل خص الكفر به تعالى بالنهى عنه للتنبيه على انه اعظم قباحة بالنسبة الى كفر نعمه فان كفران النعم قد يعفى عنه بخلاف الكفر به تعالى كذا فى تفسير الراغب الاصفهانى * قال بعض العلماء لما خص الله هذه الامة بفضل قوة وكمال بصيرة بالنسبة الى بنى اسرائيل قال لهم ﴿ يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم ﴾ فامرهم بذكر نعمه المنسية المغفول عنها لينظروا منها الى المنع وقال لهذه الامة ﴿ فاذكرونى ﴾ فامرهم ان يذكروه بلا واسطة لقوة بصيرتهم : قال الصائب

در سر هر خام طينت نشئهٔ منصور نيست * هر سفالى را صداى كاسهٔ فغفور نيست

* قال الامام الغزالى الذكر قد يكون باللسان وقد يكون بالقلب وقد يكون بالجوارح فذكرهم اياه باللسان ان يحمدوه ويسبحوه ويمجدوه ويقرأوا كتابه * وذكرهم اياه بقلوبهم على ثلاثة انواع . احدها ان يتفكروا فى الدلائل الدالة على ذاته وصفاته ويتفكروا فى الجواب عن الشبه العارضة فى ملك الله . وثانيها ان يتفكروا فى الدلائل الدالة على كيفية تكاليفه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده فاذا عرفوا كيفية التكليف وعرفوا ما فى الفعل من الوعد وفى الترك من الوعيد سهل عليهم الفعل . وثالثها ان يتفكروا فى اسرار مخلوقات الله تعالى حتى يصير كل ذرة من ذرات المخلوقات كالمرآة المجلوة المحاذية لعالم القدس فاذا نظر العبد اليها انعكس شعاع بصره منها الى عالم الجلال وهذا المقام مقام لا نهاية له * واما ذكرهم اياه تعالى بجوارحهم فهو ان تكون جوارحهم مستغرقة فى الاعمال التى امر وابها وخالية عن الاعمال التى نهوا عنها وعلى هذا الوجه سمى الله تعالى الصلاة ذكرا بقوله ﴿ فاسعوا الى ذكر الله ﴾ فصار الامر بقوله ﴿ اذكرونى ﴾ متضمنا لجميع الطاعات ولهذا ذكر عن سعيد بن جبير انه قال اذكرونى بطاعتى فاجعله حتى يدخل

فيه جميع انواع الذكر واقسامه انتهى كلام الامام * قال لقمان لابنه يابنى اذا رأيت قوما يذكرون الله تعالى فاجلس معهم فانك ان تك عالما ينفعك علمك وان تك جاهلا علموك ولعل الله يطلع عليهم برحمته فيصيبك معهم واذا رأيت قوما لايذكرون فلاتجلس معهم فانك ان تك عالما لاينفعك علمك وان تك جاهلا يزيدوك جهلا اوغيا ولعل الله يطلع عليهم بسخطه فيصيبك معهم اللهم اجعلنا من الذاكرين ﴿ ياايها الذين آمنوا استعينوا ﴾ فى كل ماتأتون وماتذرون ﴿ بالصبر ﴾ على الامور الشاقة على النفس كالصبر عن المعاصى وحفظ النفس ﴿ والصلوة ﴾ التى هى ام العبادات ومعراج المؤمنين ومثاب رب العالمين ـ روى ـ انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة وتلا هذه الآية * وانما خص الصبر والصلاة بالذكر لان الصبر اشد الاعمال الباطنة على البدن والصلاة اشد الاعمال الظاهرة عليه لانها مجمع انواع الطاعات من الاركان والسنن والآداب والحضور والخضوع والتوجه والسكون وغير ذلك مما لايتيسر حفظه الا بتوفيق الله تعالى * قال عصام الدين قدم الترك على الفعل لان التخلية قبل التحلية ولهذا قدم النفى فى كلمة التوحيد واكتفى بذكر الصلاة لان الخطاب لكل من المؤمنين والمشترك بين الجميع بعد الايمان الصبر عن المعاصى والصلاة واما الزكاة فمختصة باصحاب النصاب واما الحج فباصحاب الاستطاعة والصوم صبر عن معصية الاكل والشرب وغيرها ﴿ ان الله مع الصابرين ﴾ بالنصرة واجابة الدعوة فمعنى المعية الولاية الدائمة المستتبعة لهما ودخول مع على الصابرين لما انهم المباشرون للصبر حقيقة فهم متبوعون من تلك الحيثية * قال عصام الدين فى التفسير الاجل ان الله مع الصابرين لان الصابرين لايذهلون عن ذكره بخلاف المجتنبين عن الصبر فان قلوبهم لاهية عن ذكر الله والقلب اللاهى عنه ممتلئ من هموم الدنيا وان كانت الدنيا بأسرها اله انتهى كلامه * ان قيل لم قال ﴿ ان الله مع الصابرين ﴾ ولم يقل مع المصلين وقال فى الآية الاخرى ﴿ واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة ﴾ فاعتبر الصلاة دون الصبر * قيل لما كان فعل الصلاة اشرف واعلى من الصبر اذ قد ينفك الصبر عن الصلاة ولاتنفك الصلاة عن الصبر ذكر ههنا الصابرين فعلوم انه تعالى اذا كان مع الصابرين فهو لامحالة يكون مع المصلين بطريق الاولى وقال هناك لكبيرة فذكر الصلاة دون الصبر تنبيها على انها اشرف منزلة من الصبر * واعلم ان الصبر الذى هو تحمل المشاق من غير جزع واضطراب ذريعة الى فعل كل خير ومبدأ كل فضل فان اول التوبة الصبر عن المعاصى واول الزهد الصبر عن المباحات واول الارادة الصبر وطلب ترك ماسوى الله تعالى ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد) وقال (الصبر خير كله) فمن تحلى بحلية الصبر سهل عليه ملابسة الطاعات والاجتناب عن المنكرات وكذا الصلاة قال تعالى ﴿ ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾

صبر كن حافظ بسختى روز وشب * عاقبت روزى بيابى كام را

وفى الحديث (اذا جمع الله الخلائق نادى مناد ابن اهل الفضل قال فيقوم ناس وهم يسيرون سراعا الى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنة فمن انتم فقالوا نحن اهل الفضل فيقولون ماكان فضلكم قالوا كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسيئ

الينا عفونا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين ثم ينادى مناد اين اهل الصبر فيقوم ناس يسيرون سراعا الى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنة فمن انتم فيقولون نحن اهل الصبر فيقولون ما كان صبركم قالوا كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معاصى الله فيقال لهم ادخلوا الجنة ثم ينادى مناد اين المتحابون فى الله فيقوم ناس يسيرون سراعا الى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون من انتم فيقولون نحن المتحابون فى الله فيقولون وما كان تحابكم فى الله قالوا كنا نتحاب فى الله والجنة كذا فى نزهة القلوب ﴿ ولا تقولوا ﴾ نزلت فى شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وكان الناس يقولون ﴿ لمن يقتل ﴾ فى سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها فانزل الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل القتل نقض البنية الحيوانية ﴿ فى سبيل الله ﴾ وهو الجهاد لانه طريق الى ثواب الله ورحمته ﴿ اموات ﴾ اى هم اموات ﴿ بل احياء ﴾ اى كالاحياء فى الحكم لا ينقطع ثواب اعمالهم لانهم قتلوا لنصرة دين الله فما دام الدين ظاهرا فى الدنيا وأحد يقاتل فى سبيل الله فلهم ثواب ذلك لانهم سنوا هذه السنة ﴿ ولكن لا تشعرون ﴾ كيف حالهم فى حياتهم وفيه رمز الى انها ليست مما يشعر به بالمشاعر الظاهرة من الحياة الجسمانية وانما هى امر روحانى لا يدرك بالعقل بل بالوحى * وفى الآية دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بأنفسها مغايرة لما يحس به من البدن تبقى بعد الموت دراكة وعليه الجمهور * فان قلت الحياة الروحانية المستتبعة لادراك اللذة والالم مشتركة فى الجميع فما وجه تخصيص الشهداء بها * قلت لاختصاصهم بالقرب من الله تعالى ومزيد البهجة والكرامة ومن لم يبلغ منزلتهم لا تكون حياته معتدا بها فكأنه ليس بحى قال تعالى فى حق اهل النار ﴿ لا يموت فيها ولا يحيى ﴾ * واعلم ان نفس الانسان وذاته الذى هو مخاطب مكلف مأمور منهى بأوامر الله ونواهيه جسمانى لطيف سار فى هذا البدن المحسوس سريان النار فى الفحم وماء الورد فى الورد وهو الذى يشير اليه كل احد بقوله انا وهو الانسان حقيقة وهو الولى والنبى والمثاب والمعاقب على اعماله وهو كان فى صلب آدم حين سجد له الملائكة وهو الذى سأله الله بقوله ﴿ ألست بربكم قالوا بلى ﴾ وهو الذى يتوفى فى المنام ويخرج ويسرح ويرى الرؤيا فيسر بما يرى او يحزن فان امسكه الله ولم يرجع الى جسده تبعه الروح والجسد الكثيف المعبر عنه بالبدن والروح السلطانى محل تعينه هو القلب الصنوبرى والروح الحيوانى محل تعينه هو الدماغ ويقال له القلب والعقل والنفس ايضا سرى فى جميع اعضاء البدن الا ان سلطانه قوى فى الدماغ فهو اقوى مظاهره وهو اى الروح الحيوانى انما حدث بعد تعلق الروح السلطانى بهذا الهيكل فهو من انعكاس انوار الروح السلطانى ليكون مبدأ الافعال لان الحياة امر مغيب مستور فى الحى لا يعلم الا بآثارها كالحس والحركة والعلم والارادة وغيرها وهذا يدور على الروح الحيوانى فما دام هذا البخار باقيا على الوجه الذى يصلح ان يكون علاقة بينهما فالحياة قائمة وعند انتفائه وخروجه عن الصلاحية له تزول الحياة ويخرج الروح من البدن خروجا اضطراريا وهو الموت الحقيقى وكما يخرج الروح من البدن خروجا اضطراريا كذلك قد يخرج منه خروجا اختياريا ويعود اليه متى شاء وهو الذى سماه الصوفية بالانسلاخ. فقد عرفت من هذا ان مذهب اهل السنة والجماعة ان الروح جسم لطيف مغاير لهذا الهيكل المحسوس وانكشف لك حال

الروح ووقف على اسرار البرزخ واحوال القبر ومافيه من الآلام واللذة الجسمانيين وانحل عندك وجه كونه روضة من رياض الجنة اوحفرة من حفر النيران فالشهداء احياء بالحياة البرزخية متنعمون لانهم اجسام لطيفة كالملائكة فانهم موجودون احياء قال المولى الفناري فى تفسير الفاتحة كل نعيم يتنعم به الصديقون والشهداء والصالحون فى البرزخ خيالى وكذا كل عذاب يتألم به الجهنميون ومصداق ذلك انه اذا نفخ فى الصور وبعث الخلق ينسى كل واحد منهم حاله فى البرزخ ويتخيل ان ذلك الذى كان فيه منام كما تخيله المستيقظ وقد كان حين مات وانتقل الى البرزخ كالمستيقظ هناك وان الحياة الدنيا كانت له كالمنام وفى الآخرة يعتقد فى امر الدنيا والبرزخ انه منام فى منام وان اليقظة الصحيحة هى التى هو عليها فى الدار الآخرة حيث لا نوم فيها ولا نوم بعدها انتهى كلامه * قال فى اسئلة الحكم ان امور البرزخ والآخرة على النمط الغير المألوف فى الدنيا والارواح بعد الموت ليس لها نعيم ولا عذاب حسى جسمانى لكن ذلك نعيم اوعذاب معنوى حتى تبعث اجسادها فترد اليها فتتنعم عند ذلك حسا ومعنى ألا ترى الى بشر الحافى قدس سره لما رؤى فى المنام قيل له ما فعل الله بك قال غفر لى واباح لى نصف الجنة يعنى روحه متنعمة بالجنة بما يليق بها فى مقامه والنصف الآخر هو الجنة التى يدخلها ببدنه اذا حشر فيكمل النعيم بالنصف الآخر والا كل الذى راه الميت بعد موته فى البرزخ هو كالا كل الذى يراه النائم فى النوم والنعيم به مثل النعيم به سواء كما قال عليه السلام (انى ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى) وكذلك كل شخص غير ان الفرق بين الرسول وغيره فى هذه الصورة ان جسم النبى يبيت جائعا ويستيقظ وهو شبعان وغير النبى يأكل فى منامه وهو جيعان ويستيقظ وهو كذلك واذا رأى الولى الوارث ذلك وقد وجد أثر الشبع او الرى فذلك من اجزاء النبوة التى وردت فى الميراث اذ الرؤيا جزؤ من ستة واربعين جزأ من النبوة وقد رأى ذلك كثير من الاولياء واصبحوا وعليهم رائحة الطعام الذى اكلوه وشبعوا فهذه وراثة نبوية فقوله عليه السلام (انى لست كهيئتكم) باعتبار الغالب لا باعتبار الكل فتنعم الشهداء فى البرزخ بمرتبة تنعم الولى الوارث فى المنام فافهم هذا المقام فان الجسم المبحوث عنه ههنا هو الجسم اللطيف وتنعم بما يليق بمرتبته فى البرزخ سواء عبرت عنه بالخيالى او بالمعنوى او بالجسمانى اى المنسوب الى الجسم اللطيف لا الكثيف فان اللذة الجسمانية المتعلقة بالجسد الكثيف حال الدنيا لا غير * قيل يارسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال (نعم من يذكر الموت فى اليوم والليلة عشرين) مرة ۞ وفى التأويلات النجمية الاشارة لا تحسبوا من قتل من اهل الجهاد الاكبر بسيف جلال الله فى سبيل الله بالفناء فى الله امواتا وان فنيت اوصاف وجودهم فانهم احياء بشهود موجدهم ومن كان فناؤه فى الله كان بقاؤه بالله فتارة يفنيهم بسطوات تجلى صفات الجلال وتارة يحييهم بنفحات ألطاف الجمال فانهم يسرحون فى رياض الجمال ولكن لا تشعرون باحوالهم ولا تطلعون عليها * قال القشيرى لئن فنيت فى الله اشباحهم لقد بقيت بالله ارواحهم * وقال الجنيد من كانت حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كانت حياته بربه فانه ينتقل من حياة الطبع الى حياة الاصل وهو الحياة الحقيقية : وفى المثنوى

می کند دندان بدرا آن طبیب * تا رهد از درد و بیماری حبیب

در اواخر دفتر تمام شد بعون الله الملک العلام بکوش رکا سار امیر المؤمنین علی کرم الله وجهه

پس زیادتها درون نقصهاست * مرشهیدانراحیات اندرفناست
کریکی سررا ببرد از بدن * صدهزاران سربرآرد درزمن
حلق ببریده خورد شربت ولی * خلق ازلارسته مرده دربلی

﴿ ولنبلونكم ﴾ اللام جواب قسم محذوف اى والله لنعاملنكم معاملة المبتلى هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء اولا اذالبلاء معيار كالمحك يظهر به جوهر النفس وذلك لنظهر لكم منكم المطيع من العاصى لانعلم شيأ لم نكن عالمين به ﴿ بشئ من الخوف ﴾ اى بقليل من خوف الاعداء وانما قلله لان ما وقاهم منه اكثر بالنسبة الى ما اصابهم بالف مرة ﴿ و ﴾ شئ من ﴿ الجوع ﴾ اى القحط والسنة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطئوا عليه نفوسهم ويسهل لهم الصبر عليه فان مفاجأة المكره اشد على النفس من اصابته مع ترقبه ﴿ ونقص من الاموال ﴾ عطف على شئ اى وبنقض شئ قليل من ذلك بالسرقة والاغارة واخذ السلطان والهلاك والخسران ﴿ والانفس ﴾ اى بالقتل والموت اوبالمرض والشيب ﴿ والثمرات ﴾ اى وذهاب ثمرات الكروم والاشجار بالبرد والسموم والريح والجراد وغيرها من الآفات وقد يكون نقص الثمرات بترك عمارة الضياع للاشتغال بالجهاد * وعن الشافعى رحمه الله الخوف خوف الله والجوع صوم رمضان والنقص من الاموال الزكاة والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وفى الحديث (اذامات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة أقبضتم ولد عبدى فيقولون نعم فيقول أقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله ماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد) * قال بعض اهل المعرفة مطالبات الغيب اما ان تكون بالمال اوبالنفس اوبالاقارب اوبالقلب اوبالروح فمن اجاب بالمال فله النجاة ومن اجاب بالنفس فله الدرجات ومن صبر على فقد الاقارب فله الخلف والقربات ومن لم يؤخر عنه الروح فله دوام المواصلات ﴿ وبشر ﴾ الخطاب للرسول اولمن يتأتى منه البشارة لتعظيم الصبر وتفخيمه لانه فضيلة عظيمة الثواب وخصلة من خصال الانبياء والاولياء فيستحق صاحبه ان يبشره كل احد ﴿ الصابرين ﴾ على البلايا ﴿ الذين اذا اصابتهم ﴾ الاصابة ضد الخطأ ﴿ مصيبة ﴾ هى مايصيب الانسان من مكروه لقوله عليه السلام (كل شئ يؤذى المؤمن فهو له مصيبة) واصلها الوصول من صاب السهم المرمى واصابه وصل اليه ﴿ قالوا انا لله ﴾ اى نحن عبيد الله والعبد ومافى يده لمولاه فان شاء ابقاه فى ايدينا وان شاء استرده منا فلا نجزع بماهو ملكه بل نصبر فان عشنا فعليه رزقنا وان متنا فانا اليه راجعون واليه مردنا وعنده ثوابنا ونحن راضون بحكمه فما أعطانا ربنا كان فضلا منه ولا يليق بكرمه الارتجاع فى عطاياه وانما اخذه ليكون ذخيرة لنا عنده فقولنا انا لله اقرار منا له تعالى بالملك ﴿ وانا اليه راجعون ﴾ اقرار على انفسنا بالهلك وقيل الرجوع اليه تعالى ليس عبارة عن الانتقال الى مكان وجهة فان ذلك على الله محال بل المراد منه ان يصير الى حيث لا يملك الحكم فيه سواه وذلك هو الدار الآخرة اذ لا حاكم فيها حقيقة وبحسب الظاهر الا الله تعالى بخلاف دار الدنيا فان غير الله قد يملك الحكم فيها بحسب الظاهر * وقول المصاب عند مصيبته انا لله وانا اليه راجعون له فوائد . منها الاشتغال بهذه الكلمة

عن كلام لا يليق . ومنها انها تسلى قلب المصاب وتقلل حزنه . ومنها انها تقطع طمع الشيطان فى ان يوافقه فى كلام لا يليق . ومنها انه اذا سمعه غيره اقتدى به . ومنها انه اذا قال ذلك بلسانه يتذكر بقلبه الاعتقاد الحسن والتسليم لقضاء الله وقدره فان المصاب يدهش عند المصيبة فيحتاج الى ما يذكره التسليم المذكور وفى الحديث (ما من مصيبة تصيب عبدا فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرنى من مصيبتى وأخلف لى خيرا منها الا آجره الله فى مصيبته وأخلف له خيرا منها) * قال سعيد بن جبير ما اعطى احد فى المصيبة ما اعطى هذه الامة يعنى الاسترجاع ولو اعطيه احد لاعطى يعقوب ألا تسمع الى قوله فى قصة فقد يوسف (يا اسفا على يوسف) وليس الصبر هو الاسترجاع باللسان بل بالقلب بان يتصور ما خلق لاجله وهو الانقياد لله تعالى فى جميع ما كلفه به من التكاليف والتسليم لقضاء الله وقدره فى جميع ما اخذه واعطاه فان من اختص لله تعالى ملكا وملكا كيف ينازعه فى ملكه ولا يرضى بقضائه وملاحظة ان ما فى عالم الملك كله لله تعالى يذكر نعم الله وتذكرها يستلزم العلم بان ما ابقى عليه اضعاف ما استرده منه والمبشر به محذوف دل عليه قوله تعالى ﴿ اولئك ﴾ اى الصابرون الموصوفون بما ذكر ﴿ عليهم صلوات ﴾ كائنة ﴿ من ربهم ورحمة ﴾ اى رحمة ووجه الجمع فى الصلوات الدلالة على الكثرة والتكرير واستغنى بتنكير التعظيم فى رحمة عن ايرادها بلفظ الجمع ويندرج فى رحمته تعالى ايصال المسار ودفع المضار فى الدنيا والآخرة وجمع بين الصلاة والرحمة للايذان بان رحمته غير منقطعة فالمعنى عليهم فنون الرحمة المتوالية الفائضة من مالك امورهم ومبلغهم الى كمالاتهم اللائقة بهم * قال بعضهم الصلاة من الله المدح والثناء والتعظيم والرحمة اللطف والاحسان فلا تكرار ﴿ واولئك هم المهتدون ﴾ المختصون بالاهتداء لكل حق وصواب ولذلك استرجعوا واستسلموا لقضاء الله تعالى * وعن ابن مسعود رضى الله عنه لان أخر من السماء احب الى من ان اقول فى شئ قضاء الله ليته لم يكن * وقال على رضى الله عنه من ضرب بيده على فخذه عند مصيبة فقد حبط اجره اى بطل ثوابه * قيل المكاره التى تصيب الانسان اذا اصابته من قبل الله تعالى يجب الصبر عليها لان ماجاء من جهة العدل الحكيم ليس الا مقتضى عدله وحكمته فيجب عليه ان يرضى لعلمه بانه تعالى لا يقضى الا بالحق وان اصابته من جهة الظلمة فلا يجب عليه ان يصبر عليها بل جاز له ان يمانعه بل يحاربه وان قتل بمحاربته يكون شهيدا * واعلم ان البلاء سبب للتصفية كما قال عليه السلام (ما اوذى نبى مثل ما اوذيت) اى ما صفى نبى مثل ما صفيت والوفاء والجفاء سيان عند العشاق كما قال

صائب شكايت از ستم يار چون كند * هرجا كه عشوه هست وفا وجفا يكيست

قال الحسن رضى الله عنه سمعت جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (يا بنى عليك بالقنوع تكن من اغنى الناس واداء الفرائض تكن من اعبد الناس يا بنى ان فى الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى باهل البلاء يوم القيامة فلا ينشر لهم ديوان ولا ينصب لهم ميزان يصب عليهم الاجر صبا ثم قرأ انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) ولو لم يكن فى الصبر الا حكاية الطير الذى فى عهد سليمان عليه السلام لكفى * وذلك ان طيرا فى عهد سليمان عليه السلام

كان له صوت حسن وصورة حسنة اشتراه رجل بالف درهم وجاءه طير آخر فصاح صيحة فوق قفصه وطار فسكت الطير وشكا الرجل الى سليمان عليه السلام فقال احضروه فلما احضروه قال سليمان عليه السلام لصاحبك عليك حق حتى اشتراك بثمن غال فلم سكت فقال يا نبى الله قل له حتى يرفع قلبه عنى انى لا اصيح ابدا مادمت فى القفص قال لم قال لان صياحى كان من الجزع الى الوطن والاولاد وقال لى ذلك الطير انما حبسك لاجل صوتك فاسكت حتى تنجو فقال سليمان عليه السلام للرجل ما قال الطير فقال الرجل أرسله يا نبى الله فانى كنت احبسه لصوته فأعطاه سليمان عليه السلام الف درهم ثم ارسل الطير ثم طار وصاح سبحان من صورنى وفى الهواء طيرنى ثم فى القفص صيرنى ثم قال سليمان عليه السلام ان الطير ما دام فى الجزع لم يفرج عنه فلما صبر فرج عنه ومثل هذا فى الحقيقة اشارة الى الفناء عن اوصاف النفس فان المرء ما لم يمت باختياره قبل اضطراره لا يصل الى الحياة الحقيقية : قال فى المثنوى

دانه باشى مرغكانت برچنند * غنجه باشى كودكانت بركنند [١]

هركه كرد او حسن خودرا درمزاد * صد قضاى بد سوى اورونهاد

تن قفس شكلست وتن شد خارجان * در فريب داخلان وخارجان [٢]

قال حضرت الشيخ الشهير بافاده افندى قدس سره لابد من نفى الانية واضمحلال الوجود فى بحر الوجود الحقيقى حتى يتم المقصود ويحصل : قال الصائب

ترك هستى كن كه اسودست از تاراج سيل * هركه پيش ازسيل رخت خود برون ازخانه ريخت

قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره العبور عن المراتب محله مرتبة يقال لها وادى الحيرة يعرف السالك فيها مطلوبه ولكن لايقدر على الوصول فيدور فى ذلك الوادى بالحيرة والحرارة ويحرق الانية بتلك الحرارة ويقال له وادى الحيرة لان السالك يتحير ولا يقدر على الذهاب والرجوع وقوله عليه السلام (اللهم زدنى حيرة) اشارة الى ذلك وتلك المرتبة لاتتيسر لكثير والعبور عنها لا يمكن الا بارشاد مرشد كامل اللهم هيئنا لتجليات اسمائك وصفاتك وأفض علينا من كاسات مشاهدات كمال ذاتك ﴿ ان الصفا ﴾ علم لجبل بمكة وسمى الصفا لانه جلس عليه آدم صفى الله ﴿ والمروة ﴾ علم لجبل فى مكة ايضا وسمى المروة لانها جلست عليها امرأة آدم حواء عليهما السلام ﴿ من شعائر الله ﴾ جمع شعيرة بمعنى العلامة اى من اعلام طاعة الله فان كل واحد من المواقف والمساعى والمنحر جعله الله تعالى علامة لنا نعرف به العبادة المختصة به ـ روى ـ انه كان على الصفا صنم على صورة رجل يقال له اساف وصنم على المروة على صورة امرأة يقال لها نائلة يروى انهما كانا رجلا وامرأة زنيا فى الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من دون الله فكان اهل الجاهلية اذا سعوا بين الصفا والمروة مسحوها تعظيما لهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاوثان كره المسلمون الطواف بينهما لانه فعل الجاهلية فاذن الله تعالى فى الطواف بينهما واخبر انهما من شعائر الله * والحكمة فى شرعية السعى بين الصفا والمروة ما حكى ان هاجر لما ضاق عليها الامر فى عطشها وعطش اسماعيل سعت فى هذا المكان الى ان صعدت الجبل ودعت فأنبع الله لها زمزم

[١] در اواسط دفتر بكم در بيان عظم خلق وانكشاف نامدن

[٢] در اواسط دفتر بكم در بيان حضرت ذوالجلال بيرون انداختن مرد تاجر طوطى را از قفس وپريدن او

واجاب دعاءها فجعلها طاعة لجميع المكلفين الى يوم القيامة * وفى الخبر (الصفا والمروة بابان من ابواب الجنة وموضعان من مواضع الاجابة مابينهما قبر سبعين الف نبى وسعيهما يعدل سبعين رقبة) ﴿ فمن حج البيت اواعتمر ﴾ الحج فى اللغة القصد والعمرة الزيارة وفى الحج والعمرة المشروعين قصد وزيارة ﴿ فلا جناح عليه ﴾ اى لا اثم عليه واصله من جنح اى مال عن القصد والخير الى الشر ﴿ ان يطوف بهما ﴾ اى فى ان يطوف بهما ويدور فأزال عنهم الجناح لانهم توهموا أن يكون فى ذلك جناح عليهم لاجل فعل الجاهلية وهو لاينافى كون هذا الطواف واجبا كما عند الحنفية لان قولنا لا اثم فى فعل امر كذا يصح اطلاقه على الواجب واصل يطوف يتطوف وفى ايراد التفعل ايذان بان من حق الطائف ان يتكلف فى الطواف ويبذل فيه جهده ﴿ ومن تطوع خيرا ﴾ اصل التطوع الفعل طوعا لا كرها كانه قيل من فعل اوأتى ما يتقرب به طائعا فنصب خيرا بتضمين تطوع فعلا يتعدى بنفسه اوالتطوع بمعنى التبرع من قولهم طاع يطوع اى تبرع فكأنه قيل من تبرع بما لم يفرض عليه من القربات مطلقا فانتصاب خيرا حينئذ على اسقاط حرف الجر اى من تطوع تطوعا بخير ﴿ فان الله شاكر ﴾ له اى مجاز بعمله فان الشاكر فى وصف الله تعالى بمعنى المجازى على الطاعة بالاثابة عليها * قال ابن التمجيد فى حواشيه الشكر من الله بمعنى الرضى عن العبد والاثابة لازم الرضى والرضى ملزوم الشكر فالشكر مجاز فى معنى الرضى ثم التجوز منه الى معنى الاثابة مجاز فى المرتبة الثانية ﴿ عليم ﴾ بطاعة المتطوع ونيته فيها * وفى الآية حث على نوافل الطاعات كما على فرائضها فمن اتى بنافلة واحدة فان الله شاكر عليم فكيف باكثر منها فبالصوم تحصيل قهر النفس وبالزكاة تزكيها وبالصلاة المعراج الروحانى وبالحج الوصول * وعن سفيان الثورى قال حججت سنة ومن رأيى ان انصرف من عرفات ولا احج بعد هذا فنظرت فى القوم فاذا انا بشيخ متكئ على عصا وهو ينظر الى ملبا فقلت السلام عليك ياشيخ قال وعليك ياسفيان ارجع عما نويت فقلت سبحان الله من اين تعلم نيتى قال ألهمنى ربى فوالله لقد حججت خمسا وثلاثين حجة وكنت واقفا بعرفات ههنا فى الحجة الخامسة والثلاثين انظر الى هذه الرحمة وأتفكر فى امرى وامرهم ان الله هل يقبل حجهم وحجى فبقيت متفكرا حتى غربت الشمس وأفاض الناس من عرفات الى مزدلفة ولم يبق معى احد وجن الليل ونمت تلك الليلة فرأيت فى النوم كأن القيامة قد قامت وحشر الناس وتطايرت الكتب ونصبت الموازين والصراط وفتحت ابواب الجنان والنيران فسمعت النار تنادى وتقول اللهم وق الحجاج حرى و بردى فنوديت يا نار سلى غيرهم فانهم ذاقوا عطش البادية وحر عرفات ووقوا عطش القيامة ورزقوا الشفاعة فانهم طلبوا رضاى بانفسهم واموالهم قال الشيخ فانتبهت وصليت ركعتين ثم نمت ورأيت كذلك فقلت فى نومى هذا من الرحمن اومن الشيطان فقيل لى بل من الله مد يمينك فمددت فاذا على كفى مكتوب من وقف بعرفة وزار البيت شفعته فى سبعين من اهل بيته قال سفيان وارانى المكتوب حتى قرأته ثم قال الشيخ فلم تمر على منذ حينئذ سنة الا وانا حججت حتى تم لى ثلاث وسبعون حجة كذا فى زهرة الرياض * قال فى الاشباه والنظائر بناء الرباط بحيث

ينتفع به المسلمون افضل من الحجة الثانية والحج تطوعا افضل من الصدقة النافلة وحج الفرض اولى من طاعة الوالدين بخلاف النفل وحج الغنى افضل من حج الفقير لان الفقير يؤدى الفرض من مكة وهو متطوع فى ذهابه وفضيلة الفرض افضل من فضيلة التطوع * فعلى العاقل ان يقصد بيت الله و يزوره فان لم يساعده المال فلتساعده الهمة والحال فان المعتبر هو توجه القلب الى جانب الغيب لا مجرد توجه القالب : قال فى المثنوى

ميل تو سوى مغيلانست و ريك * تا چه كل چينى زخار مرده ريك

وفى التأويلات القاشانية ﴿ان الصفا﴾ وجود القلب ﴿والمروة﴾ وجود النفس ﴿من شعائر الله﴾ من اعلام دين الله ومناسكه القلبية كاليقين والتوكل والرضى والاخلاص والنفسية كالصبر والشكر والذكر والفكر ﴿فمن حج البيت﴾ اى بلغ مقام الوحدة الذاتية ودخل الحضرة الالهية بالفناء الكلى الذاتى ﴿او اعتمر﴾ زار الحضرة بالبلوغ الى مقام المشاهدة بتوحيد الصفات والفناء فى انوار تجليات الجمال والجلال ﴿فلا جناح﴾ فلا حرج ﴿عليه﴾ حينئذ فى ﴿ان يطوف بهما﴾ اى يرجع الى مقامهما ويتردد بينهما لا بوجودهما التلوينى فانه جناح وذنب بل بالوجود الموهوب الحقانى بعد الفناء عند التمكين ولهذا نفى الجناح فان فى هذا الوجود سعة بخلاف الاول ﴿ومن تطوع خيرا﴾ اى ومن تبرع خيرا من باب التكميل والتعليم والارشاد وشفقة الخلق فى مقام القلب ومن باب الاخلاق وطرف البر والتقوى ومعاونة الضعفاء والساكين وتحصيل الهمم فى مقام النفس بعد كمال السلوك حال البقاء بعد الفناء ﴿فان الله شاكر﴾ شكر عمله بثواب المزيد ﴿عليم﴾ بانه من باب التصرف فى الاشياء بالله لا من باب التلوين والابتلاء والفترة انتهى كلام القاشانى

يا خفى الذات محسوس العطاء * انت كالماء ونحن كالرحاء
انت كالريح ونحن كالغبار * يختفى الريح و غبراه جهار

﴿ان الذين يكتمون﴾ الآية نزلت فى رؤساء اليهود واحبارهم او فى كل من كتم شيأ من احكام الدين وهو الاقرب لان اللفظ عام وعموم الحكم لا يأبى خصوص السبب والكتم والكتمان ترك اظهار الشئ قصدا مع الحاجة اليه وحصول الداعى الى اظهاره وذلك قد يكون بمجرد ستره واخفائه وقد يكون بازالته ووضع شئ آخر فى موضعه وهو الذى فعله هؤلاء فى نعوت النبى صلى الله عليه وسلم وغيرها ﴿ما انزلنا﴾ حال كونه ﴿من البينات﴾ اى من الآيات الواضحة الدالة على امر محمد عليه السلام وعلى الرجم وتحويل القبلة الحرام والحلال ﴿والهدى﴾ اى والآيات الهادية الى كنه امره ووجوب اتباعه عليه السلام والايمان به ﴿من﴾ متعلق بيكتمون ﴿بعد ما بيناه﴾ اى اوضحناه ولخصناه ﴿للناس﴾ جميعا لا الكاتمين فقط ﴿فى الكتاب﴾ اى التوراة وتبيينه لهم ايضاحه بحيث يتلقاه كل احد من غير ان يكون فيه شبهة * قال ابن الشيخ فى حواشيه فالمراد بالبينات ما انزل على الانبياء من الكتب والوحى دون ادلة العقل وان قوله والهدى يدخل فيه الدلائل العقلية والنقلية وقوله تعالى فى حق الهدى من بعد ما بيناه وما لخصناه فى الكتاب لا يقتضى اتحادهما وان يكون العطف لتغاير اللفظين لان كون ما بيناه فى الكتاب كما يجوز ان يكون بطريق كونه من جملة التنزيل يجوز

ان يكون بطريق كونه فائدة ملخصة اى مستفادة منه ﴿ اولئك ﴾ اى اهل هذه الصفة ﴿ يلعنهم الله ﴾ اى يطردهم ويبعدهم من رحمته بسبب كتمهم الحق ﴿ ويلعنهم اللاعنون ﴾ اى الذين يتأتى منهم اللعن اى الدعاء عليهم باللعن من الملائكة ومؤمنى الثقلين * وعن ابن مسعود رضى الله عنه ماتلا عن اثنان الا ارتفعت اللعنة بينهما فان استحقتها احدهما والا رجعت على اليهود الذين كتموا صفة محمد عليه السلام اواللاعنون البهائم والهوام تلعن العصاة تقول اللهم العن عصاة بنى آدم فبشؤمهم منع عنا القطر ﴿ الاالذين تابوا ﴾ من الكتمان وسائر مايجب ان يتاب منه الاستثناء متصل والمستثنى منه هو الضمير فى يلعنهم ﴿ واصلحوا ﴾ ماافسدوا بالتدارك فانه لابد بعد التوبة من اصلاح ماافسده مثلا لوافسد على غيره دينه بايراد شبهة عليه يلزمه ازالة تلك الشبهة و بعد ذلك لابد له من ان يفعل ضد الكتمان وهو البيان وهو المراد بقوله تعالى ﴿ و بينوا ﴾ اى مابينه الله فى كتابهم لتتم توبتهم فدلت الآية على ان التوبة لاتحصل الا بترك كل مالاينبغى و بفعل كل ماينبغى ﴿ فاولئك اتوب عليهم ﴾ اى بالقبول وافاضة الرحمة والمغفرة فان التوبة اذا اسندت اليه تعالى بان قيل تاب الله او يتوب تكون بمعنى المقبول وقبول التوبة يتضمن المغفرة اى ازالة عقاب من تاب ﴿ وانا التواب الرحيم ﴾ اى المبالغ فى قبول التوبة ونشر الرحمة ولما ذكر لعنتهم احياء ذكر لعنتهم امواتا فقال ﴿ ان الذين كفروا ﴾ اى استمروا على الكفر المستتبع للكتمان وعدم التوبة ﴿ وماتوا وهم كفار ﴾ مصرون على كفرهم لايرتدعون عن حالتهم الاولى ﴿ اولئك ﴾ مستقر ﴿ عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ﴾ اى هم المخصوصون باللعنة الابدية احياء وامواتا فمن يعتد بلعنتهم وهم المؤمنون لانهم هم الناس فى الحقيقة لانتفاعهم بالانسانية واما الكفار فهم كالانعام واضل سبيلا فلااعتداد بهم عند الله اوالناس عام لان الكفار يوم القيامة يلعن بعضهم بعضا والله تعالى يلعنهم يوم القيامة ثم يلعنهم الملائكة ثم تلعنهم الناس والظالم يلعن الظالمين ومن لعن الظالمين وهو ظالم فقد لعن نفسه ﴿ خالدين فيها ﴾ حال من المضمر فى عليهم اى دائمين فى اللعنة لانهم خلدوا فى النار خلدوا فى الابعاد عن رحمة الله تعالى ﴿ لايخفف عنهم العذاب ﴾ استئناف لبيان كثرة عذابهم من حيث الكيف اثر بيان كثرته من حيث الكم اى لايرفع عنهم ولايهون عليهم ﴿ ولاهم ينظرون ﴾ من الانظار بمعنى الامهال والتأجيل اى لايمهلون للرجعة ولا للتوبة ولا للمعذرة او يعذبون على الدوام والاستمرار وان كل وجه من وجوه عذابهم يتصل بوجه آخر مثله اواشد منه وانهم لايمهلون ولايؤجلون ساعة ليستريحوا فيها اومن النظر بمعنى الانتظار اى لاينتظرون ليعتذروا او بمعنى الرؤية اى لاينظر اليهم نظر رحمة وانما خلدوا فى النار لان نيتهم كانت عبادة الاصنام ابدا ان عاشوا فجوزوا بتأبيد العذاب واما الدركات فى النيران فلتفاوت سوء الاحوال والتفاوت فى شدة الكفر فيرجع الى شدة العذاب فى الدركات لان النيات متفاوتة كالاعمال والتأديب فى الحكمة واجب ولما اساء الكفار بسوء الاعتقاد فى حقه تعالى ادبوا بالحرمان من الجنة والخلود فى النار ونعم ماقيل

سفيهانرا بود تأديب نافع * چونانرا چوشربت كشت دافع

وانما حمل هؤلاء اليهود على مافعلوا من الكتمان وغيره حب الرياسة والدنيا لانهم خافوا ان يذهب مأكلتهم من السفلة ومايغنى عنهم ذلك شيأ اذا كان مصيرهم الى النار * وفى الخبر ان مؤمنا وكافرا فى الزمان الاول انطلقا يصيدان السمك فجعل الكافر يذكر آلهته و يأخذ السمك حتى أخذ سمكا كثيرا وجعل المؤمن يذكر الله كثيرا فلايجئ شئ ثم اصاب سمكة عند الغروب فاضطربت فوقعت فى الماء فرجع المؤمن وليس معه شئ ورجع الكافر وقدامتلأت شبكته فاسف ملك المؤمن الموكل عليه فلماصعد الى السماء اراه الله مسكن المؤمن فى الجنة فقال والله مايضره ماأصابه بعد ان يصير الى هذا واراه مسكن الكافر فى جهنم فقال والله مايغنى عنه ما اصابه من الدنيا بعد ان يصير الى هذا كذا فى شرح الخطب

ترکس اندر خواب غفلت یافت بلبل صد وصال * خفته نابینا بود دولت به بیداران حسد

ومرتكب المعاصى لوعرف عذاب الجحيم حق المعرفة لما ارتكبها حتى ان من قوى ظنه ان فى هذه الثقبة حية لايدخل يده فيها فماظنك فى ارتكاب المعاصى بملاحظة عذاب النار * واعلم ان احبار اليهود لما لم ينتفعوا بعلمهم ضلوا فأضلوا فخذلهم الله ولعنهم * وذكر فى الخالصة ان يهلك قوم بظلمهم وانما اهلكهم ظلم ولاتهم * قال الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره وكذا الحال فى الارشاد فان الضلال والفساد فى الطالبين من فساد مرشدهم فمادام المرشد على الصراط المستقيم يحفظ الله تعالى الطالب من الضلال فان نزول البلاء على قوم من فساد رئيسهم ـ وحكى ـ ان امنا حواء اكلت اولا من الشجرة فلم يقع شئ فلما اكل منها ابونا آدم عليه السلام وقع الخروج من الجنة انتهى فويل لارباب الرياسة الذين ظلموا انفسهم وتجاوز ظلمهم الى من عداهم فانهم هم الواقعون فى عذاب النار نار القطيعة والهجران وجهنم البعد عن الله ورحمته اللهم احفظنا ﴿ والهكم ﴾ خطاب عام لكافة الناس اى المستحق منكم للعبادة ﴿ اله واحد ﴾ فرد فى الالهية لاشريك له فيها ولايصح ان يسمى غيره آلها فلامعبود الاهو وهو خبر مبتدأ وواحد صفة وهو الخبر فى الحقيقة لانه محط الفائدة ألايرى انه لواقتصر على ماقبله لم يفد ﴿ لااله الاهو ﴾ تقرير للوحدانية وازاحة لان يتوهم ان فى الوجود آلها ولكن لايستحق منهم العبادة يعنى بهذا فاعرفوه ودائما فاعبدوه ولاترجوا غيره ولاتخافوا سواه ولاتعبدوا الا اياه والاستثناء بدل من اسم لا على المحل اذ محله الرفع على الابتداء والخبر محذوف اى لااله كائن لنا اوموجود فى الوجود الاالله * واعلم ان الاسماء على ضربين اسم ظاهر واسم ضمير وكلمة هو اسم ضمير فكونها ضميرا لاينافى كونها اسما وقد حقق الامام فى التفسير الكبير اسمية هذه الكلمة فليراجع وعند اهل الحقيقة كلمة هو اسم يحت لان كل مايدل على الذات الاحدية فهو اسم محض عندهم سواء كان مظهرا اومضمرا ولذا يقال عالم الهوية باللام فاعرف هذا فانه ينفعك : وفى المثنوى

از هواها کی رهی بی جام هو * ای ز هو قانع شده با نام هو

هیچ نامی بی حقیقت دیدهٔ * یا ز کاف ولام کل کل چیدهٔ

اسم خواندی رو مسمارا بجو * مه ببالا دان نه اندر آب جو

كرز نام وحرف خواهى بكذرى * پاك كن خودرا زخودهان يكسرى
همچو آهن زاهنى بى زنك شو * در رياضت آينه بى زنك شو
خويش راصافى كن ازاوصاف خويش * تا ببينى ذات پاك صاف خويش
بينى اندر دل علوم انبياء * بى كتاب وبى معيد واوستا
علم كان نبود زهو بى واسطه * آن نيايد همچو زنك ماشطه

﴿ الرحمن الرحيم ﴾ اى المولى لجميع النعم اصولها وفروعها ولاشئ سواه مستحق هذه الصفة فان كل شئ سواه اما نعمة واما منعم عليه فثبت ان غيره لايستحق العبادة فلايكون الها فقوله الرحمن الرحيم كالحجة على الوحدانية * وعن اسماء بنت يزيد انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان فى هاتين الآيتين اسم الله الاعظم والهكم اله واحد لااله الاهو الرحمن الرحيم : والله لااله الاهو الحى القيوم) قيل كان للمشركين حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما فلما سمعوا هذه الآية تعجبوا وقالوا كيف يسع الناس اله واحد فان كان محمد صادقا فى توحيد الاله فلنأتنا بآية نعرف بها صدقه فنزل قوله تعالى ﴿ ان فى خلق السموات والارض ﴾ اى فى ابداعهما على ماهما عليه مع مافيهما من تعاجيب العبر و بدائع الصنايع التى يعجز عن فهمها عقول البشر وانما جمع السموات وافرد الارض لان كل سماء ليست من جنس الاخرى بين كل سماءين من البعد مسيرة خمسمائة عام اولان فلك كل واحدة غير فلك الاخرى والارضون كلها من جنس واحد وهو التراب * قال ابن التمجيد فى حواشيه وعند الحكماء محدب كل سماء مماس لمقعر مافوقه غير الفلك التاسع المسمى بالعرش فان محدبه غير مماس لشئ من الافلاك لان مافوقه خلاء وبعد غير متناه عندنا وعند الحكماء لاخلاء فيه ولاملاء، والعلم عند الله ﴿ واختلاف الليل والنهار ﴾ اى فى تعاقبهما فى الذهاب والمجئ يخلف احدهما صاحبه اذاجاء احدهما جاء الآخر خلفه اى بعده وفى الزيادة والنقصان والظلمة والنور ﴿ والفلك التى تجرى فى البحر ﴾ لاترسب تحت الماء وهى ثقيلة كثيفة والماء خفيف لطيف وتقبل وتدبر بريح واحدة والفلك فى الآية جمع وتأنيثه بتأويل الجماعة ﴿ بمايتفع الناس ﴾ ما اسم موصول والمصاحبة والجملة فى موضع النصب على الحالية من فاعل تجرى اى تجرى مصحوبة بالاعيان والمعانى التى تنفع الناس فانهم يتنفعون بركوبها والحمل فيها للتجارة فهى تنفع الحامل لانه يربح والمحمول اليه لانه ينتفع بماحمل اليه ﴿ وما ﴾ اى ان فيما ﴿ انزل الله من السماء ﴾ من لابتداء الغاية اى من جهة السماء ﴿ من ماء ﴾ بيان للجنس فان المنزل من السماء يعم الماء وغيره والسماء يحتمل الفلك على ماقيل من ان المطر ينزل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض ويحتمل جهة العلو سماء كانت اوسحابا فان كل ماعلا الانسان يسمى سماء ومنه قيل للسقف سماء البيت ﴿ فحيى به ﴾ عطف على ماانزل اى نضر بالماء النازل ﴿ الارض ﴾ بانواع النبات والازهار وماعليها من الاشجار ﴿ بعد موتها ﴾ اى بعد ذهاب زرعها وتناثر اوراقها باستيلاء اليبوسة عليها حسبما تقتضيه طبيعتها * قال ابن الشيخ فى حواشيه لماحصل للارض بسبب مابث فيها من انواع النبات حسن وكمل شبه ذلك بحياة الحيوان من حيث ان الجسم اذا صار حيا حصل فيه نوع من الحسن

والنضارة والبهاء والنماء فكذلك الارض اذا تزينت بالقوة المنبتة ومايترتب عليها من انواع النبات ﴿ وبث فيها ﴾ اى فرق ونشر فى الارض ﴿ من كل دابة ﴾ من كل حيوان يدب على وجهها من العقلاء وغيرهم وهو معطوف على فاحيى والمناسبة ان بث الدواب يكون بعد حياة الارض بالمطر لانهم يتمون بالخصب و يعيشون بالمطر ﴿ وتصريف الرياح ﴾ عطف على ماانزل اى فى تقليبها فى مهابها قبولا ودبورا وشمالا وجنوبا وفى كيفيتها حارة و باردة وفى احوالها عاصفة ولينة وفى آثارها عقما ولواقح وقيل فى اتيانها تارة بالرحمة وتارة بالعذاب * قال ابن عباس رضى الله عنهما اعظم جنود الله الريح والماء وسميت الريح ريحا لانها تريح النفوس * قال وكيع الجراح لولا الريح والذباب لأنتنت الدنيا * قال شريح القاضى ماهبت الريح الا لشفاء سقيم اولسقم صحيح وقال بكر بن عباس لاتخرج من السحاب قطرة حتى تعمل فى السحاب هذه الرياح الاربع فالصبا تهيجه والجنوب تقدره والدبور تلقحه والشمال تفرقه واصول الرياح هذه الاربع فالشمال من ناحية الشام والجنوب تقابلها والصبا هى القبول من المشرق والدبور تقابلها وكل ريح جاءت بين مهب ريحين فهى نكباء لانها نكبت اى عدلت ورجعت عن مهاب هذه الاربع * وقال عبدالله بن عمرو بن العاص الرياح ثمان اربع رحمة واربع عذاب فالرحمة الناشرات وهى الرياح الطيبة والمبشرات وهى الرياح التى تبشر بالغيث واللواقح وهى التى تلقح الاشجار والذاريات وهى التى تذر والتراب وغيره والعذاب الصرصر والعقيم وهما فى البر والعاصف والقاصف وهما فى البحر والعقيم هى التى لم تلقح سحابا ولاشجرا والعاصف الشديدة الهجوم التى تقلع الخيام ﴿ والسحاب المسخر ﴾ عطف على تصريف اى الغيم المذلل المنقاد الجارى على ما اجراه الله تعالى عليه وهو اسم جنس واحده سحابة وسمى سحابا لانه ينسحب فى الجو اى يسير فى سرعة كأنه يسحب اى يجر ﴿ بين السماء والارض ﴾ صفة للسحاب باعتبار لفظه وقد يعتبر معناه فيوصف بالجمع كما فى قوله تعالى ﴿ سحابا ثقالا ﴾ اى لاينزل الارض ولاينكشف مع ان طبع السحاب يقتضى احد هذين النزول والانكشاف * قيل لانه لوكان خفيفا لطيفا ينبغى ان يصعد ولوكثيفا يقتضى ان ينزل ﴿ لآيات ﴾ اسم ان دخلته اللام لتأخره عن خبرها ولوكان فى موضعه لما جاز دخول اللام عليه والتنكير للتفخيم كما وكيفا اى آيات عظيمة كثيرة دالة على القدرة القاهرة والحكمة الباهرة والرحمة الواسعة المقتضية لاختصاص الالوهية به سبحانه ﴿ لقوم ﴾ فى محل النصب لانه صفة لآيات فيتعلق بمحذوف ﴿ يعقلون ﴾ فى محل الجر على انه صفة لقوم اى يتفكرون فيها و ينظرون اليها بعيون العقول والقلوب و يعتبرون بها لانها دلائل على عظم قدرة الله فيها و باهر حكمته فيستدلون بهذه الاشياء على موجدها فيوحدونه وفيه تعريض لجهل المشركين الذين اقترحوا على الرسول آية تصدقه فى قوله تعالى ﴿ والهكم اله واحد ﴾ وتسجيل عليهم بسخافة العقول اذ لو عقلوه لكفاهم بهذه التصاريف آية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها) المج حقيقة قذف الريق ونحوه من الفم عدى بالباء لما فيه من معنى الرمى واستعير ههنا لعدم الاعتبار والاعتداد فان من تفكر فيها فكأنه حفظها ولم يلقها من فيه * واعلم ان قوله تعالى ﴿ والهكم اله واحد لااله الاهو ﴾ اول آية

نزلت فى التوحيد بحسب الرتبة اى اقدم توحيد من جهة الحق لا من جهتنا فان اول رتبة التوحيد من طرفنا توحيد الافعال وهذا هو توحيد الذات وما بعد هذا التوحيد عن مبالغ افهام الناس نزل الى مقام توحيد الصفات بقوله الرحمن الرحيم ثم الى توحيد الافعال ليستدل به عليه فقال ان فى خلق الآية كذا فى التأويلات القاشانية * ومن نتائج صفة الرحمن الرحيم فى حق الانسان ما اشار اليه فى قوله ان فى خلق الخ يعنى ان الحكمة فى خلق هذه الاشياء ان يكون كل شئ مظهر آية من آيات الله ولا فائدة لهذه الاشياء من الآيات المودعة فيها فان فائدتها عائدة الى الانسان لانهم قوم يعقلون الآيات كما قال ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ﴾ فالعالم بما فيه خلق بتبعية الانسان لان العالم مظهر آيات الحق والآيات المرئيات الانسان والانسان مظهر معرفة الحق ولهذا قال ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ اى ليعرفون فلو لم يكن لاجل معرفة الله ما خلق الانسان ولو لم يكن لاجل الانسان ما خلق العالم بما فيه كما قال للنبى عليه الصلاة والسلام (لولاك لما خلقت الكون) وكان العالم مرآة يظهر فيه آيات كمال الحق وجلاله والانسان هو المشاهد لآيات الجمال والجلال فى مرآة العالم وهو مرآة يظهر فيه مرآة العالم وما يظهر فيه كما قال تعالى ﴿ وفى انفسكم أفلا تبصرون ﴾ وهذا تحقيق قوله (من عرف نفسه فقد عرف ربه) لان نفسه مرآة جمال ربه وليس احد غير الانسان يشاهد حال ربه فى مرآة العالم ومرآة نفسه باراءة الحق كما قال ﴿ سنريهم آياتنا ﴾ الخ فاعرف قدرك تعرف قدر ربك يا مسكين ومما يدل على ان خلق السموات والارض وما بينهما تبع لخلق الانسان قوله عليه الصلاة والسلام (لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض الله الله) يعنى اذا مات الانسان الذى هو يقول الله الله قامت القيامة فلم تبق السموات والارض لان وجودها كان تبعا لوجود الانسان فاذا لم يبق المتبوع ما بقى التابع كذا فى التأويلات النجمية * فعلى السالك ان يصل بالذكر الحقيقى الى المقصود الاصلى فان التوحيد ينفى الباطل و ينفى الاغيار * روى عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لابى حصين (كم تعبد اليوم من اله) فقال اعبد سبعا ستا فى الارض وواحدا فى السماء قال (وأيهم تعبده لرغبتك ورهبتك) فقال الذى فى السماء فقال عليه الصلاة والسلام (فيكفيك اله السماء) ثم قال يا حصين لو اسلمت علمتك كلمتين تنفعانك فأسلم حصين ثم قال يا رسول الله علمنى هاتين الكلمتين فقال عليه الصلاة والسلام (قل اللهم ألهمنى رشدى واعذنى من شر نفسى) ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله ﴾ من لابتداء الغاية متعلق بيتخذ ودون فى الاصل ظرف مكان استعمل هنا بمعنى غير مجازا والاتخاذ بمعنى الصنع والعمل متعد الى مفعول واحد وهو هنا قوله ﴿ اندادا ﴾ هى الاصنام التى بعضها انداد لبعض اى امثال اوانها انداد لله تعالى بحسب ظنونهم الفاسدة من حيث انهم كانوا يرجون من عندها النفع والضر وقصدوها بالمسائل وقربوا لها القرابين فارجاع ضمير العقلاء اليها فى قوله تعالى ﴿ يحبونهم ﴾ مبنى على آرائهم الباطلة فى شأنها من وصفهم بما لا يوصف به الا العقلاء او هى الرؤساء الذين يطيعونهم * قال القاضى ولعل المراد اعم منهما وهو ما يشغله عن الله تعالى فانه قال الصوفية والعارفون كل شئ شغلت به قلبك سوى الله تعالى فقد جعلته فى قلبك ندا له تعالى ويدل عليه قوله

تعالى (أفرأيت من اتخذ الهه هواه) ﴿ يحبونهم ﴾ الجملة صفة لاندادا اى يعظمونهم ويخضعون لهم ويطيعونهم تعظيم المحبوب واطاعته ﴿ كحب الله ﴾ اى حبا كائنا مثل حبهم الله تعالى اى يسوون بينه تعالى وبينهم فى الطاعة والتعظيم والمقصود من التشبيه مافى الوصف من القوة والضعف والمراد ههنا التسوية وهذه التسوية فى التعظيم لاتنافى اقرارهم بربوبيته تعالى كما يدل عليه قوله تعالى ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ﴾ ولفظ المحبة مأخوذ من الحب بالفتح لحبة الحنطة والشعير شبه حبة القلب اى سويداءه بالحب المعروف فى كون كل منهما منشأ ومبدأ للآثار العجيبة فاستعير اسم الحب لها ثم اشتق من الحب المستعار للقلب الحب بمعنى ميل القلب لانه اصابها ورسخ فيها ومحبة العبد لله تعالى ارادة طاعته فى اوامره ونواهيه والاعتناء لتحصيل مراضيه ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه واستعماله فى الطاعة وصونه من المعاصى ثم فصل محبة المؤمنين بقوله ﴿ والذين آمنوا اشد حباً لله ﴾ من حب الكفرة لانداده لانه لاينقطع محبتهم لله بخلاف محبة الانداد فانها لاغراض فاسدة موهومة تزول بادنى سبب ولذلك كانوا يعدلون عن آلهتهم الى الله تعالى عند الشدائد ويعبدون الصنم زمانا فاذا رأوا صنما يعجبهم اخذوه وطرحوا الاول. وروى ان باهلة عملت لها الها من خس فاكلوه عام المجاعة ﴿ ولو يرى الذين ظلموا ﴾ اى لو يعلم هؤلاء الذين اشركوا باتخاذ الانداد ووضعها موضع المعبود ﴿ اذ يرون العذاب ﴾ المعد لهم يوم القيامة اى عاينوه فهى من الرؤية بالعين ﴿ ان القوة ﴾ اى الغلبة والقدرة الالهية ﴿ لله جميعا ﴾ نصب حالا والجملة سادة مسد مفعولى يرى ﴿ وان الله شديد العذاب ﴾ عطف على ان القوة لله وفائدته المبالغة فى تهويل الخطب وتفظيع الامر فان اختصاص القوة به تعالى لايوجب شدة العذاب لجواز تركه عفوا مع القدرة عليه وجواب لو محذوف اى لو علم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم بشركهم ان القدرة كلها لله على كل شئ من الثواب والعقاب دون انداده ويعلمون شدة عقابه للظالمين اذا عاينوا العذاب يوم القيامة لوقعوا من الحسرة والندامة على عبادة الانداد فيما لايكاد يوصف ﴿ اذ تبرأ الذين اتبعوا ﴾ بدل من اذ يرون واصل التبرى التخلص ويستعمل للتفصى والتنصل مما تكره مجاورته والمعنى اذ تبرأ الرؤساء المتبوعون ﴿ من الذين اتبعوا ﴾ اى من الاتباع بان اعترفوا ببطلان ما كانوا يدعونه فى الدنيا ويدعونهم اليه من فنون الكفر والضلال واعتزلوا عن مخالطتهم وقابلوهم باللعن ﴿ ورأوا العذاب ﴾ الواو حالية وقد مضمرة اى تبرأوا حال رؤيتهم العذاب ﴿ وتقطعت بهم الاسباب ﴾ عطف على تبرأ وتوسط الحال بينهما للتنبيه على علة التبرى اى انقرضت عنهم الوصل التى كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد والانساب والمحاب والاتباع والاستتباع فالباء فى بهم بمعنى عن كما فى قوله تعالى (فاسأل به خبيرا) اوللسببية اى تقطعت بسبب كفرهم الاسباب التى كانوا يرجون بها النجاة اوللتعدية اى قطعتهم الاسباب كما تقول فرقت بهم الطريق اى فرقتهم ﴿ وقال الذين اتبعوا ﴾ حين عاينوا تبرى الرؤساء منهم وندموا على مافعلوا من اتباعهم لهم فى الدنيا ﴿ لو ان لنا كرة ﴾ اى ليت لنا رجعة الى الدنيا وعودة ﴿ فنتبرأ منهم ﴾ هناك ﴿ كما تبرأوا منا ﴾ اليوم اى تبرأ مثل تبرئهم فالكاف منصوب المحل على انها صفة مصدر

(محذوف)

محذوف ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الايراء الفظيع وهو نزول العذاب عليهم وتبرى بعضهم من بعض ﴿ يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم ﴾ اى ندمات شديدة فان الحسرة شدة الندم والكمد وهى تألم القلب وانحساره عما يؤلمه بحيث يبقى النادم كالحسير من الدواب وهو الذى انقطعت قوته فصار بحيث لا ينتفع به واصل الحسر الكشف ومن فات عنه ما يهواه وانكشف قلبه عنه يلزمه الندم والتأسف على فواته فلذلك عبر عن الحسرة التى هى انكشاف القلب عما يهواه بلازمه الذى هو الندم والرؤية ان كانت بصرية تكون حسرات حالا من اعمالهم والمعنى ان اعمالهم تنقلب حسرات عليهم فلا يرون اعمالهم الا حال كونها حسرات وان كانت قلبية فهى ثالث مفاعيل يرى وعليهم يتعلق اما بحسرات والمضاف محذوف اى على تفريطهم او بمحذوف منصوب على انه صفة لحسرات اى حسرات مستولية عليهم فان ما عملوه من الخيرات محبوطة بالكفر فيتحسرون لم ضيعوها ويتحسرون على ما فعلوه من المعاصى لم عملوها * قال السدى ترفع لهم الجنة فينظرون اليها والى بيوتهم فيها لو اطاعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم لو اطعتم الله ثم تقسم بين المؤمنين وذلك حين يندمون ويتحسرون ﴿ وما هم بخارجين من النار ﴾ لانهم خلقوا لاجلها ـ روى ـ انه يساق اهل النار الى النار لم يبق منهم عضو الا لزمه عذاب اما حية تنهشه او ملك يضربه فاذا ضربه الملك هوى فى النار مقدار اربعين يوما لا يبلغ قرارها ثم يرفعه اللهب ويضربه الملك فيهوى فاذا بدا رأسه ضربه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فاذا عطش احدهم طلب الشراب فيؤتى بالحميم فاذا دنا من وجهه سقط وجهه ثم يدخل فى فيه فتسقط اضراسه ثم يدخل بطنه فيقطع امعاءه وينضج جلده وهكذا يعذبون فى النار لا يموتون فيها ولا يحيون ولا يخرجون * قال سعيد بن جبير ان الله تعالى يأمر يوم القيامة من احرق نفسه فى الدنيا على ربوبية الاصنام ان يدخلوا جهنم مع اصنامهم فلا يدخلون لعلمهم ان عذاب جهنم على الدوام ثم يقول للمؤمنين بين ايدى الكفار ان كنتم احبائى فادخلوا جهنم فيقتحمون فيها وينادى مناد من تحت العرش والذين آمنوا اشد حبا لله لان الله احبهم اولا ثم احبوه ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته اتم قال تعالى ﴿ يحبهم ويحبونه ﴾ ومن لم يكن اهلا لمحبة الله ازلا طردته العزة الى محبة الانداد وهى كل ما يحب سوى الله فمن وكل الى المحبة النفسانية تعلقت محبته بملائم هوى النفس من الاصنام فكما ان الكفار بعضهم يحبون اللات ويعبدونها وبعضهم يحبون الاولاد ويعبدونها فمحبة الاولاد والازواج والاموال تمنع عن محبة الله ومن احب الله يرى ماسواه بنظر العداوة كما قال الخليل عليه السلام فانهم عدو لى الا رب العالمين ومن كان فى الازل اهلا لمحبة الله جذبته العناية فتجلى له الحق فانعكست تلك المحبة لمرآة قلبه فلا تتعلق بغير الله لانها من عالم الوحدة فلا تقبل الشركة والاعداء احبوا الانداد بمحبة فانية نفسانية والاحباء احبوا الله بمحبة باقية ربانية بل احبوه بجميع اجزائهم الفانية والباقية اللهم اوصلنا الى حقيقة المحبة واليقين والتمكين ﴿ يا ايها الناس ﴾ نزلت فى قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس ﴿ كلوا مما فى الارض ﴾ اى من بعض ما فيها من اصناف المأكولات لان كل ما فيها لا يؤكل ﴿ حلالا ﴾ حال من الموصول اى حال كونه

حلالا وهوما انحل عنه عقد الحظر ﴿ طيبا ﴾ طاهرا من جميع الشبه صفة حلالا اوالحلال مايستطيبه الشرع والطيب مايستطيبه الشهوة المستقيمة اى يستلذه الطبع ﴿ ولاتتبعوا خطوات الشيطان ﴾ الخطوة بالفتح المرة من نقل القدم وبالضم بعد مابين قدمى الماشى يقال اتبع خطواته ووطئ على عقبه اذااقتدى به واستن بسنته اى لاتقتدوا بآثاره وطرقه ومذاهبه فى اتباع الهوى وهى وساوسه فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام ﴿ انه لكم عدومبين ﴾ تعليل للنهى اى ظاهر العداوة عند ذوى البصيرة واماعند متبعى الهوى الذين لابصيرة لهم فهوكولى حميم حيث يدلهم على مشتهات نفوسهم ولذائذ مراداتها المستحسنة فقوله مبين من ابان بمعنى بان وظهر وجعله الواحدى من ابان المتعدى حيث قال انه عدومبين قد ابان عداوته لكم بإبائه السجود لابيكم آدم وهو الذى اخرجه من الجنة ﴿ انمايأمركم ﴾ اى يوسوس لكم شبه تسلطه عليهم بآمر مطاع وشبهوا فى قبولهم للوسوسة وطاعتهم له بالطبع بمأمور مطيع وفيه رمز الى انهم بمنزلة المأمورين المنقادين له تسفيها لرأيهم وتحقيرا لشأنهم ﴿ بالسوء ﴾ وهوكل ماساءك فى عاقبتك يطلق على جميع المعاصى سواء كانت من اعمال الجوارح اواعمال القلوب لاشتراكها كلها فى انها تسوء صاحبها وتحزنه ﴿ والفحشاء ﴾ من عطف الخاص على العام اى اقبح انواع المعاصى واعظمها مساءة فالزنى فاحشة والبخل فاحشة وكل فعلة قبيحة فاحشة واصل الفحش مجاوزة القدر فى كل شئ وجعل البيضاوى المغايرة بين السوء والفحشاء بحسب المفهوم دون الذات فانه سميت المعصية سوأ لاغتمام العاقل بها وفحشاء باستقباحه اياها فاطلاق السوء والفحشاء على المعصية من قبيل التوصيف بالمصدر للمبالغة مثل رجل عدل ﴿ وان تقولوا ﴾ اى يأمركم بان تفتروا ﴿ على الله ﴾ بانه حرم هذا اوذاك ﴿ مالاتعلمون ﴾ ان الله تعالى امر به وهواقبح مامر به الشيطان من القبائح لان وصفه تعالى بمالاينبغى ان يوصف به من اعظم انواع الكبائر كان الفحشاء اقبح انواع السوء * فان قيل كيف يأمرنا الشيطان بذلك ونحن لانراه ولانسمع كلامه فكيف وسوسته وكيف وصوله الى القلب * قلنا وهو كلام خفى على ماقيل تميل اليه النفوس والطبع وقد قيل يدخل فى جسد ابن آدم لانه جسم لطيف ويوسوس وهوانه يحدث النفس بالافكار الرديئة قال تعالى (يوسوس فى صدور الناس) ومن دعاء النبى صلى الله عليه وسلم (اللهم اعمر قلبى من وساوس ذكرك واطرد عنى وساوس الشيطان) * قال فى اكام المرجان ويحصر مايدعوا الشيطان اليه ابن آدم ويوسوس له فى ست مراتب * المرتبة الاولى مرتبة الكفر والشرك ومعاداة رسوله فاذا ظفر بذلك من ابن آدم بردائنه واستراح من تعبه معه لانه حصل منتهى امنيته وهذا اول مايريده من العبد * المرتبة الثانية البدعة وهى احب اليه من الفسوق والمعاصى لان المعصية يتاب منها والبدعة لايتاب منها لان صاحبها يظنها حقيقة صحيحة فلايتوب * فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الثالثة وهى الكبائر على اختلاف انواعها * فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الرابعة وهى الصغائر التى اذا اجتمعت صارت كبيرة والكبائر ربما اهلكت صاحبها كما قال عليه السلام (اياكم ومحقرات الذنوب) فان مثل ذلك مثل قوم نزلوا بفلاة من الارض فجاء كل واحد بعود حطب حتى اوقدوا نارا عظيمة وطبخوا وشبعوا * فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة

الخامسة وهى اشتغاله بالمباحات التى لاثواب فيها ولاعقاب بل عقابها فوات الثواب الذى فات عليه باشتغاله بها . فان عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة السادسة وهى ان يشغله بالعمل المفضول عما هو افضل منه ليزيح عنه الفضيلة ويفوته ثواب العمل الفاضل فيجره من الفاضل الى المفضول ومن الافضل الى الفاضل ليتمكن من ان يجره من الفاضل الى الشرور بما يجره من الفاضل السهل الى الافضل الاشق كمائة ركعة بالنسبة الى ركعتين ليصير اذدياد المشقة سببا لحصول النفرة عن الطاعة بالكلية * وانما خلق الله ابليس ليتميز به الخبيث من الطيب فخلق الله الانبياء لتقتدى بهم السعداء وخلق ابليس لتقتدى به الاشقياء ويظهر الفرق بينهما فابليس دلال وسمسار على النار والخلاف وبضاعته الدنيا ولما عرضها على الكافرين قبل مائمنها قل تركك الدين فاشتروها بالدين وتركها الزاهدون واعرضوا عنها والراغبون فيها لم يجدوا فى قلوبهم ترك الدين ولا الدنيا فقالوا له اعطنا مذاقة منها حتى ننظر ماهى فقال ابليس اعطونى رهنا فاعطوه سمعهم وابصارهم ولذا يحب ارباب الدنيا استماع اخبارها ومشاهدة زينتها لان سمعهم وبصرهم رهن عند ابليس فاعطاهم المذاقة بعد قبض الرهن فلم يسمعوا من الزهاد عيب الدنيا ولم يبصروا قبائحها بل استحسنوا زخارفها ومتاعها فلذلك قيل حبك الشئ يعمى ويصم ﴿ فعلى العاقل ان يزهد ويرغب عن الدنيا ولا يقبل منها الا الحلال الطيب * قال الحسن البصرى الحلال الطيب ما لا سؤال فيه يوم القيامة وهو ما لابد منه قال النبى عليه السلام (ان الله يهب لابن آدم ما لابد منه ثوب يوارى به عورته وخبز يرد جوعته وبيت كعش الطير) فقيل يارسول الله فكيف الملح فقال (الملح مما يحاسب به ﴿ وفى التأويلات النجمية الحلال ما اباح الله اكله والطيب ما لم يكن مشوبا بشبهة حقوق الخلق ولا بسرف حظوظ النفس وكل طيب حلال وليس كل حلال طيبا ولهذا قال النبى عليه السلام (ان الله طيب ولا يقبل الا الطيب) يعنى غير مشوب بعيب او شبهة قيل ولا يقال ان الله حلال * واعلم ان اكل الحلال الطيب يورث القيام بطاعة الله والاجتناب عن خطوات الشيطان فالعمل الصالح نتيجة اللقمة الطيبة ؛ وفى المثنوى

علم وحكمت زايد ازلقمه حلال * عشق ورقت زايد ازلقمه حلال
چون زلقمه توحسد بينى ودام * جهل وغفلت زايد آنرادان حرام
هيچ كندم كارى وجو بردهد * ديدهٔ اسبى كه كره خرد دهد
لقمه تخمست وبرش انديشها * لقمه بحر وكوهرش انديشها
زايد ازلقمهٔ حلال اندردهان * ميل خدمت عزم سوى آن جهان

وطلب الحلال بالكسب المشروع سنة الانبياء عليهم السلام * وفى الكسب فوائد كثيرة . منها الزيادة على رأس المال ان عمل للتجارة والزراعة وغرس الاشجار وفيها صدقة لما اكلته الطيور وغيرها . ومنها اشتغال المكتسب بالكسب عن البطالة واللهو . ومنها كسر النفس وصيرورتها قليلة الطغيان . ومنها ان الكسب واسطة الامان من الفقر الذى هو اسوداد الوجه فى الدارين ولا تحرك فى الكسب لاجل عياله الا قال له حافظاه بارك الله لك فى حركاتك وجعل نفقاتك ذخرا لك فى الجنة ويؤمن عليهما ملائكة السموات والارض وافضل الكسب الجهاد ثم التجارة ثم

در اول دفتر كم دربيان تعظم ساحران موسى را كه اول نوعما بتداز

الحرانة ثم الصناعة ﴿ واذا قيل لهم ﴾ نزلت فى مشركى العرب وكفار قريش امروا باتباع القرآن وسائر ما انزل تعالى من البينات الباهرة فجنحوا للتقليد اى واذا قيل للمشركين من الناس على وجه النصيحة والارشاد ﴿ اتبعوا ما انزل الله ﴾ كتاب الله الذى انزله فاعملوا بتحليل ما احل الله وتحريم ما حرم الله فى القرآن ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴿ قالوا بل ﴾ عاطفة للجملة التى تليها على الجملة المحذوفة قبلها ﴿ نتبع ما الفينا ﴾ اى وجدنا ﴿ عليه آباءنا ﴾ من اتخاذ الانداد وتحريم الطيبات ونحو ذلك لانهم كانوا خيرا منا فقلدوا آباءهم فانظروا ايها العقلاء الى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون فقال الله تعالى ردا عليهم بهمزة الانكار والتعجب مع واو الحال بعدها ﴿ أولو كان آباؤهم ﴾ لما اقتضت الهمزة صدر الكلام والواو وسطه قدر بين الهمزة والواو جملة لتقع الهمزة فى صدرها والمعنى أيتبعونهم ولو كان آباؤهم اى فى حال كون آبائهم ﴿ لا يعقلون شيأ ﴾ من الدين لانهم كانوا يعقلون امر الدنيا ﴿ ولا يهتدون ﴾ للصواب والحق يعنى هذا منكر مستبعد جدا لان اتباع من لا عقل له ولا اهتداء الى طريق الحق لا وجه له اصلا ﴿ ومثل ﴾ واعظ ﴿ الذين كفروا ﴾ وداعيهم الى الحق ﴿ كمثل ﴾ الراعى ﴿ الذى ينعق ﴾ لعق الراعى والمؤذن بعين مهملة صوت وبالمعجمة تغق للغراب والمعنى يصوت ﴿ بما لا يسمع ﴾ وهو البهائم اى لا يدرك بالاستماع ﴿ الا دعاء ﴾ صوتا من الناعق ﴿ ونداء ﴾ زجرا مجردا من غير فهم شئ آخر وحفظه كما يفهم العاقل ويجيب * قيل الفرق بين الدعاء والنداء ان الدعاء للقريب والندا للبعيد ويحتمل ان يكون الدعاء اعم من النداء والتشبيه المذكور فى الآية من قبيل التشبيه المفرق شبه داعى الكافر بالناعق ونفس الكفرة بالبهائم المنعوق بها ودعاء داعى الكفرة بنعيق الناعق بالبهائم والمعنى مثلك يا محمد ومثل الذين كفروا فى وعظهم ودعائهم الى الله وعدم اهتدائهم كمثل الراعى الذى يصيح بالغنم ويكلمها ويقول كلى واشربى وارعى وهى لا تفهم شيأ مما يقول لها كذلك هؤلاء الكفار كالبهائم لا يعقلون عنك ولا عن الله شيأ ﴿ صم ﴾ اى هم صم يعنى كأنهم يتصامون عن سماع الحق ﴿ بكم ﴾ بمنزلة الخرس فى ان لم يستجيبوا لما دعوا اليه ﴿ عمى ﴾ بمنزلة العمى من حيث اعراضهم عن الدلائل كأنهم لم يشاهدوها ثم انه تعالى لما شبههم بفاقدى هذه القوى الثلاث التى يتوسل بها الى تميز الحق من الباطل واختيار الحق فرع على هذا التشبيه قوله ﴿ فهم لا يعقلون ﴾ اى لا يكتسبون الحق بما جبلوا عليه من العقل الغريزى لان اكتسابه انما يكون بالنظر والاستدلال ومن كان كالاصم والاعمى فى عدم استماع الدلائل ومشاهدتها كيف يستدل على الحق ويعقله ولهذا قيل من فقد حسا فقد علما وليس المراد نفى اصل العقل لان نفيه رأسا لا يصلح طريقا للذم وهكذا لا ينفع الوعظ فى آخر الزمان لان آذان الناس مسدودة عن استماع الحق واذهانهم مصدودة عن قبوله : ونعم ما قال السعدى

فهم سخن چون نكند مستمع * قوت طبع از متكلم مجوى
فسحت ميدان ارادت بيار * تا بزند مرد سخن كوى كوى

وفى قوله تعالى ﴿ ولو كان آباؤهم ﴾ الآية اشارة الى قطع النظر عن الاسلاف السوء واتباع اهل الاهواء المختلفة والبدع الذين لا يعقلون شيأ من طريق الحق وضلوا فى تيه محبة الدنيا ويدعون

انهم اهل العلم وليسوا من اهله اتخذوا العلم مكسبا للمال والجاه وقطعوا الطريق على اهل الطلب قال تعالى فى بعض الكتب المنزلة (لاتسألن عن عالم قد اسكره حب الدنيا فاولئك قطاع الطريق على عبادى) فمن كان على جادة الحق وصراط الشريعة وعنده معرفة سلوك مقامات الطريقة يجوز الاقتداء به اذ هو من اهل الاهتداء الى عالم الحقيقة دون مدعى الشيوخة بطريق الارث من الآباء ولاحظ لهم من طريق الاهتداء فانهم لايصلحون للاقتداء : قال السعدى

چو كنعانرا طبيعت بى هنربود * پيمبر زادكى قدرش نيفزود
هنر بنماى اگر دارى نه كوهر * كل ازخارست وابراهيم ازآزر

❁ وفى التأويلات النجمية ان ﴿مثل الذين كفروا﴾ كان فى عالم الارواح عند الميثاق اذ خاطبهم الحق بقوله ألست بربكم ﴿كمثل الذى ينعق بما لايسمع الادعاء ونداء﴾ لانهم كانوا فى الصف الاخير اذ الارواح كانوا جنودا مجندة فى اربعة صفوف فكان فى الصف الاول ارواح الانبياء عليهم السلام وفى الثانى ارواح الاولياء وفى الثالث ارواح المؤمنين وفى الرابع ارواح الكافرين فاحضرت الذرات التى استخرجت من ظهر آدم من ذرياته واقيمت كل ذرة بازاء روحها فخاطبهم الحق ألست بربكم فالانبياء سمعوا كلام الحق كفاحا بلاواسطة وشاهدوا انوار جماله بلاحجاب ولهذا استحقوا ههنا النبوة والرسالة والمكالمة والوحى والله اعلم حيث يجعل رسالته والاولياء سمعوا كلام الحق وشاهدوا انوار جماله من انوار حجاب ارواح الانبياء ولهذا ههنا احتاجوا لمتابعة الانبياء فصاروا عند القيام باداء حق متابعتهم مستحق الالهام والكلام من وراء الحجاب والمؤمنون سمعوا خطاب الحق من وراء حجاب الانبياء وحجاب ارواح الاولياء ولهذا آمنوا بالغيب وقبلوا دعوة الانبياء وان بلغتهم من وراء حجاب رسالة جبريل وحجاب رسالة الانبياء فقالوا سمعنا واطعنا ومما يدل على هذه التقريرات قوله تعالى ﴿وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب﴾ يعنى الاولياء ﴿او يرسل رسولا﴾ يعنى المؤمنين والكفار لما سمعوا من الخطاب نداء من وراء الحجب الثلاثة كانوا كمثل الذى ينعق بما لايسمع الادعاء ونداء فشاهدوا من انوار كمال الحق لاقليلا ولا كثيرا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وما فهموا شيأ من كلام الحق الا انهم سمعوا من ذرات المؤمنين من وراء الحجاب لما قالوا بلى فقالوا بالتقليد ولهذا ههنا قلدوا ما الفوا عليه آباءهم لقوله تعالى ﴿انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون﴾ فلما تعلقت ارواحهم بالاجساد وتكدرت بكدورات الحواس والقوى النفسانية واظلمت بظلمات الصفات الحيوانية وران على قلوبهم ما كانوا يكسبون من التمتعات البهيمية والاخلاق الشيطانية واللذات الجسمانية اصمهم الله واعمى ابصارهم فهم الآن ﴿صم﴾ عن استماع دعوة الانبياء بسمع القبول ﴿بكم﴾ عن قول الحق والاقرار بالتوحيد ﴿عمى﴾ عن رؤية آيات المعجزات ﴿فهم لايعقلون﴾ ابدا لانهم ابطلوا بالرين صفاء عقولهم الروحانية وحرموا من فيض الانوار الربانية : قال الصائب

چرا زغير شكايت كنم كه همچو حباب * هميشه خانه خراب هواى خويشتم

وفى المثنوى :

كرچه ناصح را بود صد داعيه * پندرا اذنى بيايد واعيه

تو بصد تلطيف پنداش ميدهى * اوزپندت ميكند بهلوتهى
يك كس نامستمع زاستيزورد * صدكس كوينده‌را عاجز كند
زانيا ناصح‌تر وخوش لهجه‌تر * كى بود كه رفت دمشان درحجر
زانچه كوه وسنك وركار آمدند * مى‌نشد بدبخت را بكشاده‌بند
آنچنان دلها كه بدشان ماومن * نعتشان شد بل اشد قسوة

فعلى العاقل ان يتدارك حاله بسلوك طريق الرضى والندم على مامضى ويزكى نفسه عن سفساف الاخلاق ويصفى قلبه الى ان تنعكس اليه انوار الملك الخلاق وذلك لايحصل غالبا الا بتربية كامل من اهل التحقيق لان المرء محجوب عن ربه وحجابه الغفلة وهى وان كانت لاترفع ولاتزول الا بفضل الله تعالى لكنه باسباب كثيرة ولااهتداء الى علاج المرض الا باشارة حكيم حاذق وذلك هو المرشد الكامل فاذا يزول الرين عن القلب وتنفتح روزنة البال الى الغيب فيكون اقرار السالك تحقيقا لاتقليدا وتوحيده تجريدا وتفريدا فحينئذ يعكس الامر فيكون اصم عن سماع اخبار ماسوى المحبوب الحقيق ابكم عن افشاء سر الحقيقة اعمى عن رؤية الاغيار فى هذه الدار الفانية اللهم خلصنا من التقليد واوصلنا الى حقيقة التوحيد انك حميد مجيد ﴿ ياايها الذين آمنوا كلوا ﴾ رزقكم ﴿ من طيبات مارزقناكم ﴾ اى من حلالاته لان مارزقناكم اعم من الحلال والحرام عند اهل السنة اومن لذيذاته لانه اعم ايضا من المستلذ والمستكره * قال ابن الشيخ وهذا المعنى هو المناسب لهذا المقام واولى من حمله على الحلال الطاهر من الشبهة لان المقام مقام الامتنان بمارزقه من لذائذ الاحسان وطلب شكر المنعم المنان والطيب له ثلاثة معان المستلذ طبعا والمباح شرعا والطاهر وضعا وفى الآية اشارة الى انه لابأس بالتفكه بأنواع الفواكه لانها من الطيبات وتركه افضل لئلا ينقص من درجته ويدخل تحت قوله تعالى ﴿ اذهبتم طيباتكم فى حيوتكم الدنيا ﴾ والامر باكل الطيبات لفائدتين . احديهما ان يكون اكلهم بالامر لا بالطبع فيمتازون عن الحيوانات ويخرجون من حجاب الظلمة الطبع بنور الشرع . والثانى ليثيبهم بائتمار امر الاكل ﴿ واشكروا لله ﴾ الذى رزقكموها واحلها لكم والشكر صرف العبد جميع اعضائه الظاهرة والباطنة الى ماخلقت لاجله وهذا الامر ليس امر اباحة بل هو للايجاب اذلاشك فى انه يجب على العاقل ان يعتقد بقلبه ان من اوجده وانعم عليه بمالايحصى من النعم الجليلة مستحق لغاية التعظيم وان يظهر ذلك بلسانه وبسائر جوارحه ﴿ ان كنتم اياه تعبدون ﴾ اى ان كنتم مؤمنين بالله ومخصصين الله بالعبادة فاشكروا له فان الايمان يوجب ذلك وهو من شرائطه وهو مشهور فى كلامهم يقول الرجل لصاحبه الذى عرف انه يحبه ان كنت لى محبا فافعل كذا فيدخل حرف الشرط فى كلامه تحريكاله على مايؤمر به واعلاما انه من شرائط المحبة وليس المراد ان انتفاء الشرط يستلزم انتفاء المشروط فان من لايفعل هذه العبادة يجب الشكر عليه ايضا وعن النبى صلى الله عليه وسلم (يقول الله تعالى انى والانس والجن لفى نبأ عظيم اخلق ويعبد غيرى وارزق ويشكر غيرى) : قال السعدى

ممكن كردن ازشكر منعم مپيچ * كه روز پسين سر برارى بهيچ

﴿ انما حرم عليكم الميتة ﴾ اى مامات بغير ذكاة تمايذبح والسمك والجراد مستثنيان بالعرف لانه اذا قيل فلان اكل ميتة لم يسبقا الى الفهم ولا اعتبار للعادة قالوا من حلف لا يأكل لحما فأكل سمكا لم يحنث وان اكل لحما فى الحقيقة قال الله تعالى ﴿ لتأكلوا منه لحما طريا ﴾ والمراد بتحريم الميتة تحريم اكلها وشرب لبنها اوالانتفاع بها لان الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان ﴿ والدم ﴾ الجارى والكبد والطحال مستثنيان ايضا بالعرف فهما حلالان ﴿ ولحم الخنزير ﴾ قد انعقد الاجماع على ان الخنزير حرام لعينه فيكون جميع اجزائه محرما وانما خص الله لحمه بالذكر لانه معظم ماينتفع به من الحيوان فهو الاصل وماعداه تبع له ﴿ وما اهل به لغير الله ﴾ اى وحرم مارفع به الصوت عند ذبحه للصنم واصل الاهلال رفع الصوت وكانوا اذا ذبحوا لآلهتهم يرفعون اصواتهم بذكرها ويقولون باسم اللات والعزى فجرى ذلك من امرهم حتى قيل لكل ذابح وان لم يجهر بالتسمية مهل * قال العلماء لو ذبح مسلم ذبيحة وقصد بها التقرب الى غير الله صار مرتدا وذبيحته ميتة وذبائح اهل الكتاب تحل لنا لقوله تعالى ﴿ وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم ﴾ الا ان سموا غير الله فانها حينئذ لا تحل لهذه الآية فان قوله تعالى ﴿ وطعام الذين ﴾ الخ عام وقوله ﴿ وما اهل به لغير الله ﴾ خاص مقدم على العام ﴿ فمن ﴾ يحتمل ان تكون شرطية وموصولة ﴿ اضطر ﴾ اى احوج وألجئ الى اكل شئ مما حرم الله بان لا يجد غيرها وجد ان الاضطرار ان يخاف على نفسه او على بعض اعضائه التلف ﴿ غير ﴾ نصب على الحال فانه اذا صلح فى موضع لا فهو حال وان صلح فى موضع الا فهو استثناء والا فهو صفة وذو الحال ههنا فاعل فعل محذوف بعد قوله اضطر تقديره فمن اضطره احد امرين الى تناول شئ من هذه المحرمات احدهما الجوع الشديد مع عدم وجدان مأكول حلال يسد رمقه وثانيهما الاكراه على تناوله فتناول واكل حال كونه غير ﴿ باغ ﴾ على مضطر آخر بأن حصل ذلك المضطر الآخر من الميتة مثلا قدر مايسد به جوعته فأخذه منه وتفرد بأكله وهلك الآخر جوعا وهذا حرام لان موت الآخر جوعا ليس اولى من موته جوعا ﴿ ولا عاد ﴾ من العدو وهو التعدى والتجاوز فى الامر لما حده فيه اى غير متجاوز حد الشبع عند الاكل بالضرورة بان يأكل قدر مايحصل به سد الرمق والجوعة ﴿ فلا اثم عليه ﴾ فى تناوله عند الضرورة ﴿ ان الله غفور ﴾ لما اكل فى حال الاضطرار ﴿ رحيم ﴾ بترخيصه ذلك ولم يذكر فى هذه الآية سائر المحرمات لانها ليست لحصر المحرمات بل هذه الآيات سيقت لنهيهم عن استحلال ماحرم الله وهم كانوا يستحلون هذه الاشياء فكانوا يأكلون الميتة ويقولون نأكل مامتم ولا نأكل ما اماته الله وكذا يأكلون الدم ولحم الخنزير وذبائح الاصنام فبين انه حرمها فالمراد قصر الحرمة على ماذكر مما استحلوه لا مطلقا * وقيل ذكر الميتة يتناول المتردية وهى الساقطة فى بئر اوماء اومن علو والمنخنقة وهى ماانخنق بالشبكة اوبحبل اوخنق خانق والموقوذة وهى المضروبة بالخشب والنطيحة وهى المنطوحة وما اكل السبع ومتروك التسمية عمدا ونحوها ويكره عشرة من الحيوان الدم والمذة والقبل والدبر والذكر والخصيتان والمرارة والمثانة ونخاع الصلب. اما الدم فلقول تعالى ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ﴾ واما ماسواه فلانها من الخبائث * قال الشيخ الشهير بأفتاده افندى ذكر

ان النبى عليه السلام لم يأكل الطحال ولا الكلية ولا التؤم وان لم يمنع عن اكلها فالاولى ان لا تؤكل اقتفاء لاثره ثم قيل فى وجهه ان المنى اذا زال لم ينزل الابعد اتصاله بالكلية . واما الطحال فلأنه من اطعمة اهل النار كذا فى واقعات الهدائى قدس سره ومن امتنع من الميتة حال المخمصة اوصام ولم يأكل حتى مات اثم بخلاف من امتنع من التداوى حتى مات فانه لا يأثم لانه لا يقين بان هذا الدواء يشفيه ولعله يصح من غير علاج * وذكر فى الاشباه والنظائر انه يرخص للمريض التداوى بالنجاسات وبالخمر على احد القولين واختار قاضى خان عدمه واساغة اللقمة بها اذا غص اتفاقا واباحة النظر للطبيب حتى للعورة والسوأتين انتهى ويحل للعطشان شرب الخمر حالة الاضطرار على ما نص عليه فى الخانية وما قال الصدر الشهيد من ان الاستشفاء بالحرام حرام فهو غير مجرى على اطلاقه لان الاستشفاء بالمحرم انما لا يجوز اذا لم تعلم ان فيه شفاء واما اذا علم ذلك وليس له دواء آخر غيره يجوز له الاستشفاء به ومعنى قول ابن مسعود رضى الله عنه ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم يحتمل ان عبد الله قال ذلك فى داء عرف له دواء غير محرم لانه حينئذ يستغنى بالحلال * عن الحرام وفى التهذيب يجوز للعليل شرب البول والدم للتداوى اذا اخبره طبيب مسلم ان شفاءه فيه ولم يجد من المباح ما يقوم مقامه كذا فى شرح الاربعين حديثا لعلامة الروم ابن الكمال * والاشارة فى قوله تعالى ﴿ انما حرم عليكم الميتة ﴾ انه كما حرم على الظواهر هذه المعهودات حرم على البواطن شهود غير الله فالميتة هى جيفة الدنيا ﴿ والدم ﴾ هى الشهوات النفسانية قال عليه السلام (ان الشيطان ليجرى فى ابن آدم مجرى الدم) ولولا ان الشهوات فى الدم مستكنة لما كان للشيطان اليه سبيل ولهذا قال عليه السلام (سدوا مجارى الشيطان بالجوع) لان الجوع يقطع مادة الشهوات ﴿ ولحم الخنزير ﴾ اشارة الى هوى النفس وتشبيه النفس بالخنزير لغاية حرصها وشرهها وخستها وخباثة ظاهرها وباطنها ﴿ وما اهل به لغير الله ﴾ هو كل ما يتقرب به الى الله من الطاعات البدنية والخيرات المالية من غير اخلاص لله وفى الله بل للرياء والسمعة فى سبيل الهوى ﴿ فمن اضطر ﴾ اما لضرورة الحاجة النفسانية واما لضرورة امر الشرع باقامة احكام الواجبات عليه فليشرع فى شئ مما اضطر اليه ﴿ غير باغ ﴾ اى غير حريص على الدنيا وجمعها من الحرام والحلال وغير مولع على الشهوات بالحرام والحلال وغير مقبل الى استيفاء حظوظ النفس فى الحرام والحلال وغير مواظب على الرياء فى الطاعات والخيرات من السنن والبدع ﴿ ولا عاد ﴾ اى غير متجاوز من الدنيا حد القناعة وهى ما يسد الجوعة ويستر العورة ﴿ فلا اثم عليه ﴾ على من قام بهذه الشرائط ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ يغفر للعاملين له بآثار الرحمة والقائمين به بانوار الرحمة والماحين فيه باوصاف الرحمة التقطه من التأويلات النجمية * والغفور والغفار هو الذى اظهر الجميل وستر القبيح والذنوب من جملة القبائح التى سترها باسباب الستر عليها فى الدنيا والتجاوز عن عقوبتها فى الآخرة وحظ العبد من هذا الاسم ان يستر من غيره ما يحب ان يستر منه وقد قال عليه السلام (من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة) والمعاتب والمتجسس والمكافئ على الاساءة بمعزل عن هذا الوصف وانما المتصف به من لا يفشى من خلق الله الا احسن ما فيه كما روى عن عيسى عليه السلام انه مر مع الحواريين بكلب قد غلب نتنه فقالوا ما انتن هذا الجيفة

فقال عليه السلام ما احسن بياض اسنانها تنبيها على ان الذى ينبغى ان يذكر من كل شئ هو احسن كذا فى شرح الاسماء الحسنى للامام الغزالى قدس سره ﴿ ان الذين ﴾ نزلت فى احبار اليهود فانهم كانوا يرجون ان يكون النبى المنعوت فى التوراة منهم فلما بعث الله نبينا محمدا عليه السلام من غيرهم غيروا نعته حتى اذا نظر اليه السفلة يجدونه مخالفا لصفة محمد عليه السلام فلا يتبعونه فلا تزول رياستهم ﴿ يكتمون ما انزل الله من الكتاب ﴾ حال من العائد المحذوف اى انزله الله حال كونه من الكتاب وهو التوراة المشتمل على نعت محمد عليه السلام ﴿ ويشترون به ﴾ اى بدل المنزل المكتوم ﴿ ثمنا قليلا ﴾ اى يأخذون عوضا حقيرا من الدنيا يعنى المآكل التى يصيبونها من سفلتهم ﴿ اولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار ﴾ اما فى الآخرة فظاهر لانهم لا يأكلون يوم القيامة الا عين النار عقوبة لهم على اكلهم الرشوة فى الدنيا واما فى الدنيا فبأكل سببها فان اكلهم ما اخذوه من اتباعهم سبب مؤد الى ان يعاقبوا بالنار فاطلاق النار عليه من قبيل اطلاق اسم المسبب على السبب ومعنى فى بطونهم ملئ بطونهم يقال اكل فى بطنه واكل فى بعض بطنه يعنى ان المقصود من ذكر بطونهم متعلقا بقوله يأكلون انما هو بيان محل الاكل ومقر المأكول فلما لم يقل يأكلون فى بعض بطونهم علم ان محل الاكل هو تمام بطونهم فلزم امتلاءها ففيه مبالغة كأنهم ما كانوا متكئين على البطون عند الاكل فملأوا بطونهم ﴿ ولا يكلمهم الله يوم القيمة ﴾ اى لا يكلمهم الله بطريق الرحمة غضبا عليهم فليس المراد به نفى الكلام حقيقة لئلا يتعارض بقوله تعالى ﴿فوربك لنسألنهم اجمعين﴾ ونحوه بل هو كناية عن الغضب لان نفى الكلام لازم للغضب عرفا وعادة الملوك عند الغضب انهم يعرضون عن المغضوب عليهم ولا يكلمونهم كما انهم عند الرضى يتوجهون اليهم بالملاطفة ﴿ ولا يزكيهم ﴾ لا يثنى عليهم ولا يطهرهم من دنس الذنوب يوم يطهر المؤمنين من ذنوبهم بالمغفرة ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ وجع دآئم مؤلم ﴿ اولئك ﴾ المشترون بكتاب الله ثمنا قليلا ليسوا بمشترين للثمن وان قل بل ﴿ الذين اشتروا ﴾ بالنسبة الى الدنيا ﴿ الضلالة ﴾ التى ليست مما يمكن ان يشترى قطعا ﴿ بالهدى ﴾ الذى ليس من قبيل ما يبذل بمقابلة شئ وان جل ﴿ والعذاب ﴾ اى اشتروا بالنظر الى الآخرة العذاب الذى لا يتوهم كونه من المشترى ﴿ بالمغفرة ﴾ التى يتنافس فيها المتنافسون ﴿ فما اصبرهم على النار ﴾ اى ما اصبرهم على اعمال اهل النار حين تركوا الهدى وسلكوا مسالك الضلال فالمراد بالنار سببها اطلق عليه اسم النار للملابسة بينهما ومعنى التعجب راجع الى العباد فهو تعجب اى ايقاع للمخاطب فى العجب لامتناع التعجب فى شأنه تعالى لان التعجب منشأه الجهل بالسبب فانهم قالوا التعجب انفعال النفس مما خفى سببه وخرج عن نظائره فلا يجوز على الله تعالى ﴿ ذلك ﴾ العذاب بالنار ﴿ بان الله ﴾ اى بسبب انه ﴿ نزل الكتاب ﴾ اى جنس الكتاب ﴿ بالحق ﴾ اى حال كونه ملتبسا بالحق فلا جرم يكون من يرفضه بالتكذيب والكتمان ويركب متن الجهل والغواية مبتلى بمثل هذا من افانين العذاب ﴿ وان الذين اختلفوا فى الكتاب ﴾ اى فى جنس الكتاب الالهى بان آمنوا ببعض كتب الله وكفروا ببعضها او فى التوراة بان آمنوا ببعض

آياتها وكفروا ببعض كالآيات المغيرة المشتملة على امر بعثة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ونعوته الكريمة اوفى القرآن بان قال بعضهم انه شعر وبعض سحر وبعض كهانة ﴿ لفى شقاق بعيد ﴾ اى خلاف بعيد عن الحق والصواب مستوجب لاشد العذاب * اعلم ان فى هذه الآيات وعيدا عظيما لكل من يكتم الحق لغرض فاسد دنيوى فليحذروا اى العلماء ان يكتموا الحق وهم يعلمون وانما يكتمونه عن الملوك والامراء والوزراء وارباب الدنيا اما خوفا من اتضاع مرتبتهم ونقصان قدرهم عندهم واما طموحا الى احسانهم اولانهم شركاؤهم فى بعض احوالهم من حب الدنيا وجمعها والحرص فى طلبها اوطلب مناصبها وحب رياستها اوبالتنعم فى المأكول والمشروب والملبوس والمركوب والمسكن والاوانى وآلات البيت والامتعة والزينة فى كل شئ والخدم والخيول وغيرذلك فعندذلك يداهنون ويأكلون ثمنا قليلا ولايأكلون الانار الحرص والشهوة والحسد التى تطلع على الافئدة وتأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب * واعلم ان فى كل عمل وفعل وقول يصدر من العبد على خلاف الشرع شررا يجتنى من نار السعير فتحصل فى قلب العبد تلك النار فى الحال وفى التى تصدر من العبد على وفق الشرع شررا يجتنى من نار المحبة فتظهر فى القلب فتحرق كل محبوب غير الله فى قلب كما ان نار السعير تحرق فى القلب الحسنات والاخلاق الحميدة فيأكلون نارا فى الحال وانما قال مايأكلون فى بطونهم الا النار لان فسادهم كان فى باطن فكان عذابهم فى البطون وانما لايكلمهم الله يوم القيامة لانهم كتموا كلام الله فى الدنيا ولاتكلموه بالصدق فكان جزاء سيئة سيئة مثلها وانما لايزكيهم لان تزكية النفس للانسان مقدرة من الايمان والاعمال الصالحة بصدق النية من تهذيب الاخلاق بآداب الشرع فاولئك المداهنون من العلماء هم الذين اشتروا حب الدنيا بهدى اظهار الحق وآثروا الخلق على الحق والمداهنة على افضل الجهاد قال عليه السلام (ان افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) وانما كانت افضل لان الجهاد بالحجة والبرهان جهاد أكبر بخلاف الجهاد بالسيف والسنان فانه جهاد اصغر ومدار كتمان الحق حب الدنيا وحبها رأس كل خطيئة * قال الحسن ان الزبانية الى فسقة حملة القرآن اسرع منهم الى عبدة الاوثان فيقولون ربنا مابالنا يتقدمون الينا فيقول الله ليس من يعلم كمن لايعلم فمن اشترى الدنيا بالدين فقد وقع فى خسران مبين وكان دائما فى منازعة الشيطان ـ كما حكى ـ ان رجلا قال للشيخ ابى مدين مايريد منا الشيطان شكاية منه فقال الشيخ انه جاء قبلك وشكامنك وقال اعلم انه سيشكونى ولكن الله ملكنى الدنيا فمن نازعنى فى ملكى لااتسلى بدون ايمانه فمن كف يده عن الدنيا وزينتها فقد استراح من تعبها ومحنتها ـ وحكى ـ ان ذا القرنين اجتاز على قوم تركوا الدنيا وجعلوا قبور موتاهم على ابوابهم يقتاتون بنبات الارض ويشتغلون بالطاعة فأرسل ذوالقرنين الى ملكهم فقال مالى حاجة الى صحبة ذى القرنين فجاء ذوالقرنين فقال ماسبب قلة الذهب والفضة عندكم قال ليس للدنيا طالب عندنا لانها لاتشبع احدا فجعلنا القبور عندنا حتى لاننسى الموت ثم اخرج رأس انسان وقال هذا رأس ملك من الملوك كان يظلم الرعية ويجمع حطام الدنيا فقبضه الله تعالى وبقى عليه السيآت ثم اخرج رأسا آخر وقال ايضا هذا

رأس ملك عادل مشفق فقبضه واسكنه جنته ورفع درجته ثم وضع يده على رأس ذى القرنين وقال من أى الرأسين يكون رأسك فبكى ذوالقرنين وقال ان ترغب فى صحبتى شاطرتك مملكتى وسلمت اليك وزارتى فقال هيهات وقال ذوالقرنين ولم قال لان الناس اعداؤك بسبب المال والمملكة وجميعهم احبابى بسبب القناعة : قال السعدى قدس سره

در كوشهٔ قناعت تان پارهٔ وبينه * درپيش اهل معنى بهتر زصد خزينه

﴿ ليس البر ﴾ هو كل فعل مرضى يقضى بصاحبه الى الجنة ﴿ ان تولوا ﴾ اى ان تصرفوا يا اهل الكتابين ﴿ وجوهكم ﴾ فى الصلاة ﴿ قبل المشرق والمغرب ﴾ اى مقابلهما ظرف مكان لقوله تولوا والبر منصوب على انه خبر مقدم وان تولوا اسمها لكونه فى تأويل المصدر والمصدر المؤول اعرف من المحلى باللام وهو يشبه الضمير من حيث انه لا يوصف ولا يوصف به فالاولى ان يجعل الاعرف اسما وغير الاعرف خبرا وذلك ان اليهود والنصارى اكثروا الخوض فى امر القبلة حين حول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الكعبة وزعم كل واحد من الفريقين ان البر هو التوجه الى قبلته فرد عليهم وقيل ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ خارج من البر ﴿ ولكن البر ﴾ المعهود الذى ينبغى ان يهتم بشأنه ويجد فى تحصيله ﴿ من ﴾ اى بر من على حذف المضاف لان اسم لكن من اسماء المعانى وخبرها من اسماء الاعيان فامتنع الحمل لذلك ﴿ آمن بالله ﴾ وحده ايمانا بريئا من شائبة الاشراك لا كايمان اليهود والنصارى المشركين بقولهم عزير ابن الله وقولهم المسيح ابن الله وقدم الايمان بالله فى الذكر لانه اصل لجميع الكمالات العلمية والعملية ﴿ واليوم الآخر ﴾ اى بالبعث الذى فيه جزاء الاعمال على انه كائن لا محالة وعلى ماهو عليه لا كما يزعمون من انهم لا تمسهم النار الا اياما معدودة وان آباءهم الانبياء ويشفعون لهم فالبر هو التوجه الى المبدأ والمعاد اللذين هما المشرق والمغرب فى الحقيقة ولما كان الايمان باليوم الآخر متفرعا على الايمان بالله لانا ما لم نعلم باستحقاقه الالوهية وقدرته على جميع الممكنات لا يمكننا ان نعلم صحة الحشر والنشر وكان الايمان به محركا وداعيا الى الانقياد لله فى جميع ما امر به ونهى عنه خوفا وطمعا ذكر الايمان به عقيب الايمان بالله ﴿ والملائكة ﴾ كلهم بانهم عباد الله ليسوا بذكور ولا اناث ولا بشر ولا اولاد الله مكرمون عنده متوسطون بينه وبين انبيائه بالقاء الوحى وانزال الكتب واليهود اخلوا بذلك حيث اظهروا عداوة جبريل ﴿ والكتاب ﴾ اى بجنس الكتاب الالهى الذى من افراده الفرقان واليهود اخلوا بذلك لانه مع قيام الدليل على ان القرآن كتاب الله تعالى ردوه ولم يقبلوه ﴿ والنبيين ﴾ جميعا بانهم المبعوثون الى خلقه والقائمون بحقه والصادقون عنه فى امره ونهيه ووعده ووعيده واخباره من غير تفرقة بين احد منهم واليهود اخلوا بذلك حيث قتلوا الانبياء وطعنوا فى نبوة محمد عليه السلام * واعلم ان الايمان بالملائكة والكتاب مؤخر عن الايمان بالنبيين الا انه قدم الايمان بهما فى الذكر رعاية للترتيب بحسب الوجود الخارجى ولم ينظر الى الترتيب فى العلم فان الملك يوجر اولا ثم يحصل بواسطته نزول الكتاب الى الرسل فتدعو الرسل الى مافيها من الاحكام وهذا اى الايمان بالامور الخمسة المذكورة اصول الدين

وقواعد العقائد ﴿ وآتى المال ﴾ اى الصدقة من ماله ﴿ على حبه ﴾ حال من الضمير فى آتى والضمير المجرور للمال اى آتاه كائنا على حب المال كما قال عليه السلام لما سئل أى الصدقة افضل قال (ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان) : قال السعدى قدس سره

پريشان كن امروز گنجينه جست * كه فردا كليدش نه دردست تست
كنون بر كف دست نه هرچه هست * كه فردا بدندان گزى پشت دست

﴿ ذوى القربى ﴾ مفعول اول لآتى بدلالة الحال وقدمهم لانهم احق بالصدقة لقوله عليه السلام (صدقتك على المسلمين صدقة وعلى ذى رحمك اثنتان) لانها صدقة وصلة وقال ايضا (افضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح) ﴿ واليتامى ﴾ الفقراء منهم لا الاغنياء وقدم اليتامى على سائر المصارف لان الصغير الفقير الذى لا والد له ولا كاسب اشد احتياجا من المساكين ومن ذكر بعدهم ﴿ والمساكين ﴾ جمع مسكين والمسكين ضربان من يكف عن السؤال وهو المراد ههنا ومن ينبسط ويسأل وهذا القسم داخل فى قوله والسائلين وهو مبالغة الساكن فان المحتاج يزداد سكونه الى الناس على حسب ازدياد حاجته ﴿ وابن السبيل ﴾ اى المسافر البعيد عن ماله وسمى به لملازمته له كما تقول للص القاطع ابن الطريق وللمعمر ابن الليالى ولطير الماء ابن الماء والضيف لانه جاء من السبيل فكأنه ولد منه قال صلى الله عليه وسلم (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) وايضا (اكرموا الضيف ولو كان كافرا) ﴿ والسائلين ﴾ الذين الجأتهم الحاجة والضرورة الى السؤال وفى الحديث (للسائل حق ولو جاء على ظهر فرسه) : قال السعدى قدس سره

نه خواهندهٔ بردر ديكران * بشكرانه خواهنده ازدرمران

﴿ وفى ﴾ تخليص ﴿ الرقاب ﴾ بمعاونة المكاتبين جمع رقبة وهى مؤخر العنق واشتقاقها من المراقبة لانها مكان مراقبة الرقيب المشرف على القوم واذا قيل اعتق الله رقبته يراد ان الله تعالى خلصه من مرامية العذاب اياه . وقيل المراد بهم ارقاء يشتريهم الاغنياء لاعتاقهم . وقيل المراد بهم الاسارى فان الاغنياء يؤتون المال فى تخليصهم فهذا هو البر ببذل الاموال على وفق مراد الله تعالى فى المصارف المذكورة واليهود اخلوا بذلك لانهم اكلوا اموال الناس بالباطل حين كتموا دلائل حقية الاسلام على اتباعهم واشتروا به ثمنا قليلا وعوضا يسيرا وهو ما يعود اليهم من هدايا السفلة ﴿ واقام الصلوة ﴾ المفروضة عطف على صلة من اى من آمن وآتى واقام واليهود كانوا يمنعون الناس من الصلاة والزكاة ﴿ وآتى الزكوة ﴾ المفروضة على ان المراد بما مر من ايتاء المال التنفل بالصدقة قدم على الفريضة مبالغة فى الحث عليه اوالاول لبيان المصارف والثانى لبيان وجوب الاداء ﴿ والموفون ﴾ عطف على من آمن فانه فى قوة ان يقال ومن اوفوا ﴿ بعهدهم ﴾ من الاوامر والنواهى اوالنذور ﴿ اذا عاهدوا ﴾ فيما بينهم وبين الله وفيما بينهم وبين الناس لذا وعدوا انجزوا واذا حلفوا اونذروا اوفوا واذا قالوا صدقوا واذا ائتمنوا ادوا وفى الحديث (من اعطى عهد الله ثم نقضه فالله لا ينظر اليه) اى انقطع نظره عنه (ومن اعطى ذمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم غدر فالنبى خصمه يوم القيامة) واليهود نقضوا العهد

قال الله تعالى ﴿ واوفوا بعهدى اوف بعهدكم ﴾ : وفى المثنوى

چون درخشت آدمى وبيخ عهد * بيخ را بسيار مى بايد بجهد
عهد فاسد بيخ پوسيده بود * وز ثمار لطف بيريده بود
شاخ وبرك نخل اگرچه سبز بود * بافساد بيخ سزى نيست سود
ورندارد برك سبز وبيخ هست * عاقبت بيرون كند صد برك دست
تو مشو غره بعلمش عهد جو * علم چون قشر است وعهدش مغز او

﴿ والصابرين ﴾ منصوب على المدح اى بتقدير اعنى وهو فى الحقيقة والمعنى عطف على من آمن لكن غير سبكه تنبيها على فضيلة الصبر ومزيته اى واعنى الذين صبروا ﴿ فى البأساء ﴾ اى فى الفقر والشدة ﴿ والضراء ﴾ اى المرض والزمانة ﴿ وحين البأس ﴾ منصوب بالصابرين اى وقت الشدة والبأس شدة القتال خاصة وهو فى الاصل مطلق الشدة وزيادة الحين للاشعار بوقوعه احيانا وسرعة انقضائه واهل الكتاب اخلوا بذلك حيث كانوا فى غاية الخوف والجبن والحاصل انه لما حولت القبلة وكثر خوض اهل الكتاب فى نسخها صار كأنهم قالوا مدار البر والطاعة هو الاستقبال فانزل الله هذه الآية كأنه تعالى قال ما هذا الخوض الشديد فى امر القبلة مع الاعراض عن كل اركان الدين فصفة البر لا تحصل بمجرد استقبال المشرق والمغرب بل البر لا يحصل الا بمجموع الامور المذكورة ﴿ اولئك ﴾ اى اهل هذه الصفة ﴿ الذين صدقوا ﴾ فى الدين واتباع الحق وتحرى البر حيث لم تغيرهم الاحوال ولم تزلزلهم الاحوال ﴿ واولئك هم المتقون ﴾ عن الكفر وسائر الرذائل وتكرير الاشارة لزيادة تنويه شأنهم وتوسيط الضمير للاشارة الى انحصار التقوى فيهم والآية جامعة للكمالات الانسانية باسرها دالة عليها صريحا اوضمنا فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة فى ثلاثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير الى الاول بقوله من آمن الى والنبيين والى الثانى بقوله وآتى المال الى وفى الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلوة الى آخرها ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق واليه يشير قوله عليه السلام (من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان) * قال شيخنا العلامة . ابقاه الله بالسلامة قيل لى فى قلبى احسن اخلاق المرء فى معاملته مع الحق التسليم والرضى واحسن اخلاقه فى معاملته مع الخلق العفو والسخاء انتهى كلامه * وحب المال من اغلب اخلاق النفس وكذا العجلة من الاخلاق الرديئة ولذلك قيل ان الصبر افضل من الشكر وفى الخبر (يؤتى بأشكر اهل الارض ليجزيه الله جزاء الشاكرين ويؤتى بالصابر فيقول الله هذا انعمت عليه فشكر وابتليتك فصبرت لأضعفن لك الاجر فيعطى اضعاف جزاء الشاكرين) والتحقيق ان تهذيب النفس انما يكون بالتوحيد بطريقه المخصوص كما ان اصل الايمان انما يحصل بالتوحيد والشهادة ﴿ يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى ﴾ الخطاب لائمة المؤمنين اوجب الله تعالى على الامام وعلى من يجرى مجراه ويقوم مقامه اقامة القصاص والتقدير يا ايها الائمة فرض عليكم استيفاء القصاص ان اراد ولى الدم استيفاءه ويحتمل ان يكون الخطاب متوجها على القاتل والمعنى يا ايها

در اوائل دفتر بيگمه در بيان سبب عدوان عالم وبيگانه وبيمان بودن با اولياء الله

القاتلون عمدا كتب عليكم تسليم انفسكم عند مطالبة الولى بالقصاص وذلك لان القاتل ليس له ان يمتنع عن القصاص لكونه حق العبد بخلاف الزانى والشارب فان لهما الهرب من الحدود لكون ماعليهما من الحق حق الله تعالى والقصاص ان يفعل بالانسان مثل ما فعل فهو عبارة عن التسوية والمماثلة فى الانفس والاطراف والجراحات . والقتلى جمع قتيل وفى للسبب اى بسبب قتل القتلى كما فى قوله عليه السلام (ان امرأة دخلت النار فى هرة ربطتها) اى بسبب ربطها اياها وحسن الوقف فى قوله القتلى ﴿الحر بالحر﴾ مبتدأ وخبر اى الحر مأخوذ ومقتول بمثله ﴿والعبد بالعبد والانثى بالانثى﴾ سبب النزول انه كان بين حيين من احياء العرب دماء فى الجاهلية وكان لاحدهما طول على الآخر اى قوة وفضل فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى والاثنين بالواحد فتحاكموا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين جاء الله بالاسلام فنزلت وامرهم الله ان يتباروا اى يتساووا ويتعادلوا . وقوله الحر بالحر لا يفيد الحصر البتة بان لا يجرى القصاص الا بين الحرين وبين العبدين وبين الانثيين بل يفيد شرع القصاص فى القتلى بين المذكورين من غير ان يكون فيه دلالة على سائر الاقسام فان قوله تعالى ﴿كتب عليكم القصاص فى القتلى﴾ جملة مستقلة بنفسها . وقوله الحر بالحر تخصيص لبعض جزئيات تلك الجملة بالذكر وتخصيص بعض جزئيات الجملة المستقلة بالذكر لا يمنع ثبوت الحكم لسائر الجزئيات بل ذلك التخصيص يمكن ان يكون لفائدة سوى نفى الحكم عن سائر الصور وهى ابطال ما كان عليه اهل الجاهلية من انهم كانوا يقتلون بالعبد منهم الحر من قبيلة القاتل بالعبد المقتول والانثى القاتلة بالانثى المقتولة وليس فيه نفى جريان القصاص بين الحر والعبد والذكر والانثى بل فيه منع عن التعدى الى غير القاتل انتهى كلامه *والثورى وابو حنيفة يقتلان الحر بالعبد والمؤمن بالكافر ويستدلان بعموم قوله تعالى ﴿وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس﴾ فان شريعة من قبلنا اذا قصت علينا فى القرآن من غير دلالة على نسخها فالعمل بها واجب علينا انها شريعة لنا * وبما روى (المسلمون تتكافأ دماؤهم) وبأن التفاضل فى النفس غير معتبر بدليل قتل الجماعة بالواحد وبان القصاص يعتمد المساواة فى العصمة وهى بالدين او بالدار وهما سيان فيهما * ومالك والشافعى لا يقتلان الحر بالعبد ولا المؤمن بالكافر كما قال الشافعى رحمه الله

خذوا بدمى هذا الغزال فانه * رمانى بسهمى مقلتيه على عمد
ولا تقتلوه انى انا عبده * وفى مذهبى لا يقتل الحر بالعبد

﴿فمن﴾ عبارة عن القاتل شرطية كانت او موصولة ﴿عفى له من اخيه﴾ الضميران راجعان الى من ﴿شئ﴾ اى شئ من العفو قليل فارتفاع شئ على انه قائم مقام فاعل عفى بناء على انه فى حكم المصدر اى فى حكم قولك عفى عفو فان عفا وان كان لازما لا يتعدى الى المفعول به الا انه يتعدى الى المفعول المطلق فيصلح ان يقام مصدره مقام الفاعل كما فى قوله تعالى ﴿فاذا نفخ فى الصور نفخة﴾ وقولهم سير بزيد بعض السير وشئ من السير وفائدة قوله شئ الاشعار بانه اذا عفى له طرف من العفو وبعض منه بان يعفى عن بعض الدم او عفا عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ولم يجب الا الدية وعفا يتعدى الى الجانى والى

الذنب بعن فاذا تعدى الى الذنب بعن كما فى قوله تعالى ﴿عفا الله عنك﴾ عدى الى الجانى باللام يقال عفوت لفلان اذ جنى وعليه مافى الآية وعفو الجانى عبارة عن اسقاط موجب الجناية عنه وموجبها ههنا القصاص فكأنه قيل القاتل الذى عفى له عن جناية من جهة اخيه الذى هو ولى المقتول سواء كان العفو الواقع تاما بان اصطلح القاتل مع جميع اولياء القتيل على مال او بعض العفو بان وقع الصلح بينه وبين بعض الاولياء فانه على التقديرين يجب المال ويسقط القصاص فانه قد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان هذه الآية نزلت فى الصلح عن القصاص على مال وسمى الله تعالى ولى الجناية اخا للقاتل استعطافا له عليه وتنبيها على ان اخوة الاسلام قائمة بينهما وان القاتل لم يخرج من الايمان بقتله ﴿فاتباع بالمعروف﴾ خبر مبتدأ محذوف اى واذا حصل شئ من العفو وبطل الدم بعفو البعض فالامر اتباع بالمعروف اى على ولى المقتول ان يطالب القاتل ببدل الصلح بالمعروف بترك التشديد والتضييق فى طلبه واذا اخذ الدية لايطلب الاكثر مما وجب عليه ﴿واداء اليه باحسان﴾ حث المعفو عنه وهو القاتل على تأدية المال بالاحسان اى وعلى القاتل ان يؤدى المال الى العافى باحسان فى الاداء بترك المطل والبخس والاذى ﴿ذلك﴾ اى الحكم المذكور من العفو والدية ﴿تخفيف من ربكم﴾ اى تيسير وتوسعة لكم ﴿ورحمة﴾ منه حيث لم يجزم بالعفو واخذ الدية بل خيركم بين الثلاث القصاص والدية والعفو وذلك لان فى شرع موسى عليه السلام القصاص وهو العدل فقط وفى دين عيسى عليه السلام العفو وهو الفضل فحسب وفى ملتنا بتشفى القصاص وللترفه الدية وللتكرم العفو ﴿فمن اعتدى﴾ اى تجاوز ماشرع له ﴿بعد ذلك﴾ التخفيف بان قتل غير القاتل او قتل القاتل بعد العفو او اخذ الدية فقد كان الولى فى الجاهلية يؤمن القاتل بقبول الدية ثم يظفر فيقتله وينبذ ماله الى اوليائه ﴿فله﴾ باعتدائه ﴿عذاب اليم﴾ نوع من العذاب شديد الالم اما فى الدنيا فبالاقتصاص بما قتله بغير حق واما فى الآخرة فبالنار ﴿ولكم فى القصاص حيوة﴾ اى فى هذا الجنس من الحكم الذى هو القصاص حياة عظيمة لانهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة كما قتل مهلهل بن ربيعة باخيه كليب حتى كاد يفنى بكر بن وائل وكان يقتل بالمقتول غير قاتله فتثور الفتنة ويقع فيما بينهم التناجر والهرج والمرج وارتفاع الامن فلما جاء الاسلام بشرع القصاص كانت فيه اى حياة لانه اذا علم القاتل انه يقتل اذا قتل لايقدم على القتل واذا قتل فقتل ارتدع غيره فكان القصاص سبب حياة نفسين او اكثر وهو كلام فى غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشئ محل ضده فان ضدية شئ لآخر تستلزم ان يكون تحقق احدهما رافعا للاخر والقصاص لاستلزامه ارتفاع الحياة ضدليها وقد جعل ظرفا لها تشبيها له بالظرف الحقيقى من حيث ان المظروف اذا حواه الظرف لايصيبه مايخل به ويفسده ولاهو يتفرق ويتلاشى بنفسه كذلك القصاص يحمى الحياة من الآفات فكان من هذا الوجه بمنزلة الظرف لها ولاشك فيه اذ جعل الضد حاميا لضده اعتبار لطيف فى غاية الحسن والغرابة التى هى من نكات البلاغة وطرقها ﴿ياأولى الالباب﴾ اى ذوى العقول الخالصة من شوب الاوهام نادا هم للتأمل فى

حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس ﴿ لعلكم تتقون ﴾ تعملون عمل اهل التقوى فى المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان اوتتقون عن القتل مخافة القود * وفيه تحذير عن القتل فان من اعظم حقوق العباد الدماء وهى اول مايحاسب به العبد بالنسبة الى حقوق العباد كما ان الصلاة اول مايحاسب به بالنسبة الى حقوق الله تعالى وفى الحديث (يأتى المقتول معلقا رأسه باحدى يديه مليبا قاتله بيده الاخرى تشخب اوداجه دما حتى يوقفا فيقول المقتول لله سبحانه هذا قتلنى فيقول الله تعالى للقاتل تعست ويذهب به الى النار) * واعلم ان الذنوب على ثلاثة اوجه * الاول فيما بين العبد وبين الله تعالى كالزنى واللواطة والغيبة والبهتان مالم يبلغ الى من بهته واغتابه فاذا بلغه و جعله فى حل وتاب المذنب فنرجوان الله يغفرله وكذلك اذا زنى بامرأة ولها زوج فلم يجعله ذلك الرجل فى حل لايغفرله لان خصمه الآدمى فاذاتاب وجعله فى حل فانه يغفرله ويكتفى بحل منه ولايذكر الزنى بان قال كل حق لى عليك فقدجعلتك فى حل منه ومن كل خصومة بينى و بينك وهذا صلح بالمعلوم على المجهول وذلك جائز كرامة لهذه الامة لان الامم السالفة مالم يذكر الذنب لايغفر لهم * والثانى ذنب فيما بينه وبين اعمال الله وهو ان يترك الصلاة و الصوم والزكاة والحج فان التوبة لاتكفيه مالم يقض الصلاة وغيرها لان شرط التوبة ان يؤدى ماترك فاذا لم يؤد فكأنه لم يتب * والثالث فيما بينه وبين عباد الله وهوان يغصب اموالهم اويضرب بهم اويشتمهم اويقتلهم فان التوبة لاتكفيه الا ان يرضى عنه خصمه اويجتهد فى الاعمال الصالحة حتى يوفق الله بينهما يوم القيامة فانه اذاتاب العبد وكان عليه حقوق العباد فعليه ان يردها الى اربابها وان عجز عن ايصالها وارادالله مغفرته يقول لخصمه يوم القيامة ارفع رأسك فيرفع فيرى قصورا عالية فيقول يارب لمن هذه فيقول الله تعالى انت قادر عليها فان ثمنها عفوك عن اخيك فيقول قد عفوت فيقول الله تعالى خذ يد اخيك واذهبا الى الجنة * والاشارة فى الآية ان الله تعالى كتب عليكم القصاص فى قتلاكم كما كتب على نفسه الرحمة فى قتلاه كما قال (من احبنى قتلته ومن قتلته فانا ديته) : وفى المثنوى

كريكى سررا ببرد ازبدن * صدهزاران سر برآرد در زمن [١]
اقتلونى ياتقاتى لا ثما * ان فى قتلى حياتى دائما [٢]
ان فى موتى حياتى يافتى * كم افارق موطنى حتى متى
شير دنيا جويد اشكارى وبرك * شيرمولى جويد آزادى ومرك
چونكه اندرمرك بيندصد وجود * همچو پروانه بسوزاند وجود [٣]

فعلى العاقل ان يقتل نفسه بالرياضات الشديدة ويحيى قلبه بالحياة الطيبة الباقية اللهم وفقنا لمداواة هذه القلوب المرضى آمين ﴿ كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ﴾ اى حضر اسبابه وظهر امارته وآثاره من العلل والامراض اذلااقتدار على الوصية عند حضور نفس الموت والعامل فى اذا مدلول كتب لان الكتب بمعنى الايجاب لايحدث وقت حضور الموت بل الحادث تعلقه بالمكلف وقت حضور موته فكأنه قيل توجه عليكم ايجاب الله تعالى ومقتضى كتابه اذا حضر فعبرعن توجه الايجاب وتعلقه بكتب للدلالة على ان هذا المعنى مكتوب فى الازل

[١] در اواخر دفتر يكم در بيان كفتن پيغمبر بكوش ركابدار امير المؤمنين رضى الله عنه الخ

[٢] در اواخر دفتر يكم در بيان قصة امير المؤمنين على رضى الله عنه الخ

[٣] در اواخر دفتريكم در بيان آنكه فتح طلبيدن پيغمبر عليه السلام الخ

﴿ ان ترك خيرا ﴾ اى مالا قليلا اوكثيرا اومالا كثيرا يقال فلان ذومال ولايطلق ذلك لمن له مال قليل * وعن عائشة رضى الله عنها ان رجلا اراد ان يوصى قالت كم مالك قال ثلاثة آلاف قالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله ان ترك خيرا وان هذا الشئ يسير فاتركه لعيالك واصل الخير ان يكون لكل مايرغب فيه مماهو نافع لانه ضد الشر * قال فى اخوان الصفا الخير فعل ماينبغى فى الوقت الذى ينبغى من اجل ماينبغى ﴿ الوصية ﴾ نائب فاعل كتب اى فرض الايصاء ﴿ للوالدين والاقربين ﴾ ممن يرث وممن لايرث ﴿ بالمعروف ﴾ نصب حالا اى بالعدل لايزيد على الثلث ولايوصى لغنى ويدع الفقير وكان السبب فى نزول هذه الآية ان اهل الجاهلية كانوا يوصون بمالهم للبعدى رياء وسمعة وطلبا للفخر والشرف ويتركون الاقارب فى الفقر والمسكنة فصرف الله تعالى بهذه الآية فى بدء الاسلام ماكان يصرف الى الابعدين الى الوالدين والاقربين فعمل بها ماكان العمل بها صلاحا وحكمة ثم نسختها آية المواريث فى سورة النساء فالآن لايجب على احد ان يوصى لاحد قريب ولابعيد واذا اوصى فله ان يوصى لكل من الاقارب والاباعد الاللوارث ﴿ حقا ﴾ اى احق هذه الوصية حقا ﴿ على المتقين ﴾ المجتنبين عن ضياع المال وحرمان القريب يعنى ان كنتم متقين بالله لاتتركوا العمل بهذا * قال ابن الشيخ فى حواشيه فان قيل قوله على المتقين يقتضى ان يكون هذا التكليف مختصا بالمتقين وقد دل الاجماع على ان الواجبات والتكاليف عامة فى حق المتقين وغيرهم اجيب بان المراد بقوله حقا على المتقين انه لازم لكل من آثر التقوى وتحراها وجعلها طريقاله ومذهبا فيدخل فيه الكل ﴿ فمن بدله ﴾ الضمير راجع الى الوصية لكونها فى تأويل الايصاء اى غير الايصاء عن وجهه الشرعى والمشهور ان من غير ايصاء المحتضر هو الوصى اوالشاهد فالوصى يغير الوصية اما فى الكتابة اوفى قسمة الحقوق والشاهد يغيرها اما بتغيير وجه الشهادة اوبكتمها ويمكن ان يكون التبديل من سائر الناس بان منعوا من وصول المال الموصى به الى مستحقه فهؤلاء كلهم داخلون تحت قوله فمن بدله ﴿ بعد ماسمعه ﴾ اى بعد ماوصل اليه وتحقق لديه ﴿ فانما اثمه ﴾ اى ماثم الايصاء المغير اواثم التبديل الا ﴿ على الذين يبدلونه ﴾ لانهم خانوا وخالفوا الشرع لاعلى الموصى وهو الميت فانه برئ من الاثم ﴿ ان الله سميع ﴾ بالايصاء وتغييره ﴿ عليم ﴾ بثوابه وجزاء من غيره وهو يجازى كل واحد منهما بمايستحقه ﴿ فمن ﴾ شرطية اوموصولة ﴿ خاف ﴾ اى توقع وعلم فانه اذاعلم خاف فهو من اطلاق اسم اللازم على الملزوم ﴿ من موص ﴾ اى من الذى اوصى وهو يجوز ان يتعلق بخاف على انها لابتداء الغاية اوبمحذوف على انها حال من جنفا قدمت عليه لانها فى الاصل صفة له فلما تقدمت نصبت حالا ﴿ جنفا ﴾ اى ميلا عن الحق بالخطأ فى الوصية ﴿ اواثما ﴾ اى تعمدا للجنف يعنى اذا جهل الموصى موضع الوصية اوزاد على مقدار الوصية اواوصى بمالايجوز ايصاؤه ﴿ فأصلح ﴾ الظاهر ان المراد بالمصلح هو الوصى لانه اشد تعلقا بامر الوصية الا انه لاوجه لتخصيصه بالوصى بل ينبغى ان يدخل تحته كل من يتأتى منه رفع الفساد فى وصية الميت من الوالى والولى والوصى ومن يأمر بالمعروف والمفتى والقاضى والوارث ﴿ بينهم ﴾ اى بين الموصى لهم وهم الوالدان والاقربون فغير وصيته

باجرائها على طريق الشرع ﴿ فلااثم عليه ﴾ اى لاوزر على المغير فى هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ وعد للمصلح بالاثابة وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكون الفعل من جنس مايؤثم لان بعض التبديل وهو التبديل الى الباطل اثم وهذا من المشاكلة الصورية لا المعنوية لان التبديل الى خير ليس من جنس الاثم لكن صورته صورة مايؤثم * واعلم ان الوصية مستحبة لحاجة الناس اليها فان الانسان مغرور بأمله اى يرجو الحياة مدة طويلة مقصر فى عمله فاذا عرض له المرض وخاف الهلاك يحتاج الى تدارك تقصيره بماله على وجه لو مات فيه يتحقق مقصده الاقصى ولو انهضه البرء يصرفه الى مطالبه الحالى * وفى الحديث (ان الله تصدق عليكم بثلث اموالكم فى آخر اعماركم زيادة لكم فى اعمالكم تضعونها حيث شئتم) ويوصى بفدية صلاته وصيامه لكل مكتوبة نصف صاع من الحنطة وكذا الوتر ولكل يوم من صوم رمضان ايضا نصف صاع من الحنطة وفى صوم النذر كذلك * قال فى تفسير الشيخ ومن كان عليه حج اوكفارة اى شئ من الواجبات فالوصية واجبة والافهو بالخيار وعليه الفتوى ويوصى بارضاء خصمائه وديونه — حكى — ان الامام الشافعى رحمه الله لما مرض مرض موته قال مروا فلانا يغسلنى فلما مات بلغ خبر موته اليه فحضر وقال ائتونى بتذكرته فأتى بها فنظر فيها فاذا على الشافعى سبعون الف درهم دينا فكتبها على نفسه وقضاها وقال هذا غسلى اياه واياه اراد * وفى الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من لم يوص لم يؤذن له فى الكلام مع الموتى) قيل يارسول الله وهل تتكلم الموتى قال (نعم ويتزاورون) * قال الامام نقلا عن بعض الائمة الاعلام الارواح قسمان منعمة ومعذبة . فاما المعذبة فهى محبوسة مشغولة عن التزاور والتلاقى . واما المنعمة المرسلة غير المحبوسة فتتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان منها فى الدنيا ومايكون من اهل الدنيا فيكون كل روح مع رفيقه الذى هو على مثله عمله وهذه المعية ثابتة فى دار البرزخ وفى دار الجزاء والمرء مع من احب فى هذه الدور الثلاث فى كل موطن وموقف * فعلى العاقل ان يختار صحبة الاخيار ويتأهب آناء الليل واطراف النهار ولايغتر بالمال والمنال ولاينقطع عن الله بطول الآمل فان الدنيا فانية وكل من عليها فان فاتقوا الله كل حين وآن : قال الصائب

درسراين غافلان طول امل دانى كه چيست * آشيان كردست مارى در كبوترخانهٔ

والاشارة فى الآية انه ﴿ كتب عليكم ﴾ على الاغنياء الوصية بالمال وكتب على الاولياء الوصية بالحال والاغنياء يوصون فى آخر اعمارهم بالثلث والاولياء يخرجون فى مبادى احوالهم عن الكل ﴿ اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية ﴾ اى يحضر قلب احدهم مع الله ويموت بنفسه بالارادة عن الصفات الطبيعية الحيوانية كما قال صلى الله عليه وسلم (موتوا قبل ان تموتوا) ويترك كل خير وشر كان مشربهما من الدنيا والعقبى فعليه ان يوصى ﴿ للوالدين ﴾ وهما الروح العلوى والبدن السفلى فان النفس توالدت وحصلت بازدواجهما ﴿ والاقربين ﴾ وهم القلب والسر وباقى المتولدات البشرية بتركه وترك كل مشرب يظهر لهم من المشارب الروحانية الباقية والمشارب الجسمانية الفانية ﴿ بالمعروف ﴾ اى بالاعتدال من غير اسراف يفضى الى اتلاف محترزا فى الاحوال من الركون الى

شهوة من الشهوات وفى الاعمال مجتنبا عن الرسوم والعادات كما قال النبى عليه السلام (بعثت لرفع العادات وترك الشهوات) وقال (بعثت لاتمم مكارم الاخلاق) بان يجعل المشارب مشربا واحدا والمحابيب محبوبا واحدا والمذاهب مذهبا واحدا (حقا على المتقين) يعنى مذكرنا من الوصية بجملتها حق واجب على متقى الشرك الخفى ولهذا قال على المتقين وماقال على المسلمين والمؤمنين لانهم اهل الظواهر والمتقون هم اهل البواطن كما قال عليه السلام (التقوى ههنا) واشار الى صدره * واعلم ان القرآن انزل لاهل البواطن كما انزل لاهل الظواهر لقوله عليه السلام (ان للقرآن ظهرا وبطنا) فظاهره الاحكام لاهل الظواهر والاحكام تحتمل النسخ كانسخت هذه الآية فى الوصية الظاهرة وباطنه الحكم والحقائق فهى لاتحتمل النسخ ابدا ولهذا قال اهل المعانى ليس شئ من القرآن منسوخا يعنى وان كان دخل النسخ فى احكام ظاهره فلايدخل فى احكام باطنه فيكون ابدا معمولا بالمواعظ والاسرار والحقائق حقا على المتقين لانه مخصوص بهداية المتقين كقوله تعالى ﴿هدى للمتقين﴾ فحكم الوصية فى حقهم غير منسوخ ابدا كذا فى التأويلات النجمية قدس الله نفسه الزكية ﴿ ياايها الذين آمنوا ﴾ قال اصحاب اللسان ياحرف نداء وهو نداء من الحبيب للحبيب وايها تنبيه من الحبيب للحبيب وآمنوا شهادة من الحبيب للحبيب * وقال الحسن اذا سمعت الله يقول ياايها الذين آمنوا فارفع لها سمعك فانه لامر تؤمر به اولنهى تنهى عنه * وقال جعفر الصادق لذة فى النداء ازال بها تعب العبادة والعناء يشير الى ان المحب يبادر الى امتثال امر محبوبه حتى لوامره بالقاء نفسه فى النار ﴿ كتب عليكم الصيام ﴾ اى فرض عليكم صيام شهر رمضان فانه تعالى قال بعده ﴿ايام معدودات﴾ وقال تعالى ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ بعد قوله ﴿ شهر رمضان ﴾ والصيام فى الشريعة هو الامساك نهارا مع النية من اهله عن المفطرات المعهودة التى هى معظم ماتشتهيه الانفس وهذا صوم عوام المؤمنين واماصوم الخواص فالامساك عن المنهيات واماصوم اخص الخواص فالامساك عماسوى الله تعالى ﴿ كما كتب ﴾ محل كما النصب على انه صفة مصدر محذوف اى كتب كتابا كائنا مثل ما كتب ومامصدرية اوعلى انه حال من الصيام وماموصولة اى كتب عليكم الصيام مشبها بالذى كتب ﴿ على الذين من قبلكم ﴾ من الانبياء عليهم السلام والامم من لدن آدم عليه السلام وفيه تأكيد للحكم وترغيب فيه وتطييب لانفس المخاطبين فان الصوم عبادة شاقة والشئ الشاق اذا عم سهل تحمله ويرغب كل احد فى اتيانه والظاهر ان التشبيه عائد الى اصل ايجاب الصوم لا الى كمية الصوم المكتوب وبيان وقته فكان الصوم على آدم ايام البيض وصوم عاشورا كان على قوم موسى والتشبيه لايقتضى التسوية من كل وجهه كما يقال فى الدعاء اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وكما قال عليه السلام (انكم سترون ربكم كالقمر ليلة البدر) فان هذا تشبيه الرؤية بالرؤية لاتشبيه المرئى بالمرئى ﴿ لعلكم تتقون ﴾ المعاصى فان الصوم يكسر الشهوة التى هى مبدأها كما قال عليه السلام (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء) قوله الشباب جمع شاب وهو عند اصحابنا من بلغ ولم يجاوز ثلاثين كذا قاله النووى والباءة

النكاح والتزوج وهو المباءة فى المنزل لان من تزوج امرأة بوأها منزلا والوجاء نوع من الاخصاء وهو ان يرض عروق الانثيين ويترك الخصيتين كما هما والمعنى على التشبيه اى الصوم يقطع شهوة الجماع ويدفع شر المنى كالخصاء والامر فى الحديث للوجوب لانه محمول على حالة التوقان باشارة قوله يامعشر الشباب فانهم ذووا التوقان على الجبلة السليمة * قال العلماء تسكين الشهوة يحصل بالصيام بالنهار والقيام بالليل وحذف الشهوات والتغافل عنها وترك محادثة النفس بذكرها * فان قلت ان الرجل يصوم ويقوم ولا يأكل ويجد من نفسه حركة واضطرابا * قلت ذلك من فرط فضل شهوة مقيمة فيه من الاول فليقطع ذلك عن نفسه بالهموم والاحزان الدائمة وذكر الموت وتقريب الاجل وقصر الامل والمداومة على المراقبة والمحافظة على الطاعة ﴿ ايامًا معدودات ﴾ اى موقتات ومقدرات بعدد معلوم اوقلائل فان القليل من المال يعد عدا والكثير يهال هيلا اى يصب صبا من غير كيل وعد فالله تعالى لم يفرض علينا صيام الدهر ولا صيام اكثره تخفيفا ورحمة وتسهيلا لامر التكليف على جميع الامم وانتصاب ايامًا بمضمر دل هواى الصيام عليه اعنى صوموا اما على الظرفية اوالمفعولية اتساعا ﴿ فمن كان منكم مريضا ﴾ اى مرضا يضره الصوم اويضر معه ﴿ أوعلى سفر ﴾ اوراكب سفر وفيه ايماء بان من سافر فى اثناء اليوم لم يفطر لعدم استعلائه السفر استعلاء الراكب المركوب بل هو ملابس شيأ من السفر والرخصة انما ثبتت لمن كان على سفر وكلمة على فيها استعارة تبعية شبه تلبسه بالسفر باستعلاء الراكب واستيلائه على المركوب يتصرف فيه كيف يشاء وللدلالة على هذا المعنى عدل عن اسم الفاعل فلم يقل اومسافرا اذليس فيه اشارة بالاستيلاء على السفر ﴿ فعدة ﴾ اى فعليه صوم عدة ايام المرض والسفر فعدة من العد بمعنى المعدود ومنه يقال للجماعة المعدودة من الناس عدة ﴿ من ايام اخر ﴾ غير ايام مرضه وسفره ان افطر متتابعا اوغير متتابع والمقصود من الآية بيان ان فرض الصوم فى الايام المعدودات انما يلزم الاصحاء المعتبرين واما من كان مريضا اومسافرا فله تأخير الصوم عن هذه الايام الى ايام اخر ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ ذهب اكثر المفسرين الى ان المراد بالذين يطيقونه الاصحاء المقيمون خيرهم فى ابتداء الاسلام بين امرين بين ان يصوموا وبين ان يفطروا ويفدوا لئلا يشق عليهم لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ فالمعنى اى وعلى المطيقين للصيام القادرين عليه ان افطروا ﴿ فدية ﴾ اى اعطاء فدية وهى ﴿ طعام مسكين ﴾ وهى نصف صاع من بر اوصاع من غيره والفدية فى معنى الجزاء وهو عبارة عن البدل القائم عن الشئ * وفى تفسير الشيخ يضيق من اطاق فلان اذا زالت طاقته والهمزة للسلب اى لا يقدرون على الصوم وهم الذين قدروا عليه فى حال الشباب ثم عجزوا عنه فى حال الكبر ﴿ فمن تطوع خيرا ﴾ اى من تبرع بخير فزاد فى الفدية اوتطوع تطوعا اخيرا ﴿ فهو ﴾ اى التطوع ﴿ خيرله ﴾ وذكر فى الخير المتطوع ثلاثة اوجه . احدها ان يزيد على مسكين واحد فيطعم مكان كل يوم مسكينين اواكثر . وثانيها ان يطعم المسكين الواحد اكثر من القدر الواجب . وثالثها ان يصوم مع الفدية فهو خير كله ﴿ وان تصوموا ﴾ فى تأويل المصدر مرفوع بالابتداء اى صومكم ايها المرضى والمسافرون

والذين يطيقونه ﴿ خير لكم ﴾ من الفدية ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ ما فى الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة والجواب محذوف ثقة بظهوره اى اخترتموه * وفى الاشباه الصوم فى السفر افضل الا اذا خاف على نفسه او كان له رفقة اشتركوا معه فى الزاد واختاروا الفطر انتهى وانما فضل الصوم للمسافر لان الصوم عزيمة له والتأخير رخصة والاخذ بالعزيمة افضل واما ماروى ان النبى عليه السلام (قال ليس من البر الصيام فى السفر) فمحمول على ما اذا كان الصوم يضعفه حتى يخاف عليه الهلاك كذا فى شرح المجمع لابن الملك * والسفر المبيح للفطر مسيرة ثلاثة ايام ولياليها عند ابى حنيفة رحمه الله * واعلم ان الله تعالى امرنا بصيام شهر كامل ليوافق عدد السنة فى الاجر الموعود بقوله (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) فالشهر الكامل ثلاثمائة وستة ايام شوال ستون يوما فان نقص يوم من عدد الشهر لم ينقص من الثواب روى ان رسول الله عليه السلام صام ثمانية رمضانات خمسة منها كانت تسعة وعشرين يوما والباقى ثلاثين يوما وافترض الصيام بعد خمس عشرة سنة من النبوة بعد الهجرة بثلاث سنين وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بعث الله نبيه عليه السلام بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدق زاد الصلاة فلما صدق زاد الزكاة فلما صدق زاد الصيام فلما صدق زاد الحج ثم الجهاد ثم اكمل لهم الدين واول مفرض الصوم على الاغنياء لاجل الفقراء فى زمن الملك طهمورث ثالث ملوك بنى آدم وقع القحط فى زمانه فامر الاغنياء بطعام واحد بعد غروب الشمس وبامساكهم بالنهار شفقة على الفقراء وايثارا عليهم بطعام النهار وتعبدا وتواضعا لله تعالى * والصوم سبب للولوج فى ملكوت السموات ووسيلة الخروج عن رحم مضايق الجسمانيات المعبر عنه بالنشأة الثانية كما اشير اليه بقول عيسى عليه السلام [لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين] بل مجاهدة الصوم رابطة مشاهدة البقاء واليه يشير الحديث القدسى (الصوم لى وانا اجزى) يعنى انا اجزاؤه لاحورى ولا قصورى ولهذا علق سبحانه نيل سعادة الرؤية بالجوع حيث قال فى مخاطبة عيسى عليه السلام (تجوع ترانى) : قال السعدى

ندارند تن پروران آگهى * كه پرمعده باشد زحكمت تهى

وانما اضيف الصوم الى الله فى (الصوم لى) لانه لارياء فيه بل سر لايعلمه الا الله وانما يكون لله سبحانه جزاء صومه اذا امسك قلبه وسره وروحه عما سواه تعالى وهو الصوم الحقيقى عند الخواص : قال فى المثنوى

هركرا دارد هوسها جان پاك * زود بيند حضرت ايوان پاك

والاشارة فى قوله تعالى ﴿ ياايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ﴾ ان الصوم كما يكون للظاهر يكون للباطن وباطن الخطاب يشير الى ان صوم القلب والروح والسر الذين آمنوا شهود انوار الحضور مع الله فصوم القلب صومه عن مشارب المعقولات وصوم الروح عن ملاحظة الروحانيات وصوم السر صونه عن شهود غير الله فمن امسك عن المفطرات فنهاية صومه اذا هجم الليل ومن امسك عن الاغيار فنهاية صومه ان يشهد الحق وفى قوله عليه السلام (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته) عند التحقيق انها عائدة الى الحق فينبغى ان يكون صوم العبد ظاهرا وباطنا

لم اجده فى المثنوى لكن النظم نظم المولوى فلينظر منعمه

لرؤية الحق وافطاره بالرؤية قوله تعالى كتب عليكم الصيام اى على كل عضو فى الظاهر وعلى كل صفة فى الباطن. فصوم اللسان عن الكذب والفحش والغيبة . وصوم العين عن النظر فى الغفلة والريبة . وصوم السمع عن استماع المناهى والملاهى وعلى هذا فقس الباقى . وصوم النفس عن التمنى والحرص والشهوات . وصوم القلب عن حب الدنيا وزخارفها . وصوم الروح عن نعيم الآخرة ولذاتها. وصوم السر عن رؤية وجود غير الله واثباته ﴿ كما كتب على الذين من قبلكم ﴾ هى اشارة الى ان اجزاء وجود الانسان من الجسمانية والروحانية قبل التركيب كانت صائمة عن المشارب كلها فلما تعلق الروح بالقالب صارت اجزاء القالب مستدعية للحظوظ الحيوانية والروحانية بقوة امداد الروح وصار الروح بقوة حواس القالب متمتعا من المشارب الروحانية والحيوانية فالآن كتب عليهم الصيام وهم مركبون كما كتب على الذين من قبلكم من المفردات ﴿ لعلكم تتقون ﴾ من مشارب المركبات وتصومون فيها مع حصول استعداد الشراب ليفطروا عن مشارب يشرب بها عباد الله اذا سقاهم ربهم شرابا طهورا فيطهركم طهورية هذا الشراب من دنس استدعاء الحظوظ الحيوانية والروحانية كما قال ولكن يريد ليطهركم فلما افل كوكب استدعاء الحظوظ طلعت شمس استدعاء اللقاء من مطلع الالتقاء فحينئذ تحقق انجاز ما وعد سيد الانبياء بقوله (للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه) ثم اخبر عن كمال لطفه مع العباد بتقليل الاعداد فى قوله ﴿ ايام معدودات ﴾ والاشارة فيها هو ان صومكم فى ايام قلائل معدودة متناهية وثمرات صومكم فى ايام غير معدودة ولا متناهية فلا يهولنكم سماع ذكره كذا فى التأويلات النجمية ﴿ شهر رمضان ﴾ مبتدأ خبره مابعده فيكون المقصود من ذكر هذه الجملة المنبهة على فضله ومنزلته الاشارة الى وجه تخصيصه من بين الشهور بان فرض صومه ثم اوجب صومه بقوله ﴿ فمن شهد منكم الشهر ﴾ المعهود ﴿ فليصمه ﴾ وسمى الشهر شهرا لشهرته * ورمضان مصدر رمض اذا احترق فاضيف اليه الشهر وجعل المجموع علما ومنع من الصرف للتعريف والالف والنون* وانما سمى بذلك اما لارتماض الاكباد واحتراقها من الجوع والعطش واما لارتماض الذنوب بالصيام فيه اولوقوعه ايام رمض الحر اى شدة وقوعه على الرمل وغيره*قيل انهم نقلوا اسماء الشهور من اللغة القديمة فسموها بالازمنة التى وقعت هى فيها وقت التسمية فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر فسمى به كما يسمى بربيع لموافقته الربيع وجمادى لموافقته جمود الماء *اورمضان اسم من اسماء الله تعالى والشهر مضاف اليه ولذلك روى (لاتقولوا جاء رمضان وذهب رمضان ولكن قولوا جاء شهر رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى) ﴿ الذى انزل فيه القرآن ﴾ جملة الى بيت العزة فى السماء الدنيا ثم نزل به جبريل نجوما فى ثلاث وعشرين سنة حسبما تقتضيه المشيئة الربانية وعن النبى عليه السلام (نزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست مضين منه والانجيل لثلاث عشرة والقرآن لاربع وعشرين) والقرآن من القرء وهو الجمع لانه مجمع علم الاولين والآخرين ﴿ هدى للناس ﴾ اى انزل حال كونه هداية للناس الى سواء الصراط بمافيه من الاعجاز وغيره ﴿ وبينات من الهدى والفرقان ﴾ اى وحال كونه آيات واضحات مما يهدى الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بمافيه من الحكم والاحكام فالهدى على قسمين

مايكون بينا جليا ومالايكون كذلك والاول افضل القسمين فذكر الجنس اولا ثم اردفه باشرف نوعيه بل بالغ فيه فكأنه قيل انه هدى بل هوبين من الهدى ولاشك انه فى غاية المبالغة لانه فى المرتبة الثالثة فالعطف فى وبينات من باب عطف التشريف ﴿ فمن ﴾ الفاء للتفريع والترتيب ﴿ شهد ﴾ اى حضر موضع الاقامة من المصر اوالقرية كائنا ذلك الحاضر ﴿ منكم الشهر ﴾ منصوب على الظرف اى فى الشهر دون المفعول به لان المقيم والمسافر يشهدان الشهر ﴿ فليصمه ﴾ اى فليصم فيه بحذف الجار وايصال الفعل الى المجرور اتساعا * والمراد بالشاهد العاقل البالغ الصحيح لان كل واحد من الصبى والمجنون يشهد موضع الاقامة فى الشهر مع انه لايجب عليهما الصوم وهذا اى الحتم ينسخ التخيير بين الصوم والافطار والفداء ﴿ ومن كان مريضا ﴾ وان كان مقيما حاضرا فيه ﴿ أو على سفر ﴾ وان كان صحيحا وعلى بمعنى فى وحروف الصفات يقام بعضها مقام بعض ﴿ فعدة من ايام اخر ﴾ اى فعليه صيام ايام اخر واعاد تخيير المريض والمسافر وترخيصهما فى الافطار لان الله تعالى ذكر فى الآية الاولى تخيير المقيم المطيق والمسافر والمريض ونسخ فى الثانية تخيير المقيم بقوله ﴿ فليصمه ﴾ فلواقتصر على هذا احتمل ان يعود النسخ الى تخيير الجميع فاعاد بعض النسخ بترخيص المسافر والمريض ليعلم انه باق على ما كان ﴿ يريد الله بكم اليسر ﴾ حيث اباح الفطر بالسفر والمرض واليسر ماتسهل ﴿ ولايريد بكم العسر ﴾ اى مشقة بالصوم فى المرض والسفر لغاية رأفته وسعة رحمته * قال محمد بن على الترمذى قدس سره اليسر اسم الجنة لان جميع اليسر فيها والعسر اسم جهنم لان جميع العسر فيها معناه يريد الله بصومكم ادخال الجنة ولايريد بكم ادخال النار * قال شيخنا العلامة الفضلى قدس سره فى الآية ان مراده تعالى بان يأمركم بالصوم يسر الدارين لاعسرهما اما اليسر فى الدنيا فالترقى الى الملكية والروحانية والوصول الى اليقظة والمعرفة واما العسر فيها فالبقاء مع البشرية والحيوانية والاتصاف بالاوصاف الطبيعية والنفسانية واما اليسر فى الآخرة فهو الجنة والنعمة والقربة والوصلة والرؤية واما العسر فيها فهو الجحيم وعذابها ودركاتها انتهى كلامه * وقال نجم الدين فى تأويلاته يعنى يريد الله بكم اليسر الذى هو مع العسر فلا تنظر فى امتثال الامر الى العسر ولكن انظر الى اليسر الذى هو مع العسر فان العاقل اذا سقاه الطبيب شرابا مرا أمر من بلاء المرض موجبا للصحة فلا ينظر العاقل الى مرارة الشراب ولكن ينظر الى حلاوة الصحة ولايبالى بمرارة الشراب فيشربه بقوة الهمة انتهى : قال السعدى قدس سره

وبالست دادن برنجور قند * كه داروى تلخش بود سودمند
زعلت مدار اى خردمند بيم * جوداروى تلخت فرستد حكيم

﴿ ولتكملوا العدة ﴾ اى وانما امرناكم بمراعاة العدة بعد ايجاب صوم رمضان كما قال تعالى ﴿ فعدة ﴾ اى فعليكم عدة ماافطرتم لتكملوا عدد ايام الشهر بقضاء ماافطرتم بسبب مرضكم

﴿اوسفركم﴾ ﴿ولتكبروا الله﴾ اى انما علمناكم كيفية القضاء وهو المدلول عليه بقوله تعالى ﴿من ايام اخر﴾ مطلقا فانه يجوز ان يقضى على سبيل التوالى اوالتفريق لتعظموا الله حامدين ﴿على ماهداكم﴾ مامصدرية اى على هدايته اياكم الى طريق الخروج عن عهدة التكليف ﴿ولعلكم تشكرون﴾ اى انما رخصنالكم بالافطار لكى تشكروا الله على هذه النعمة باللسان والقلب والبدن وفى الحديث (من حافظ على ثلاث فهوولى الله حقا ومن ضيعهن فهو عدوالله حقا الصلاة والصوم والغسل من الجنابة) وفى بعض الخبر (ان الجنان يشتقن الى اربعة نفر صائمى رمضان وتالى القرآن وحافظى اللسان ومطعمى الجيران وان الله يغفر للعبد المسلم عند افطاره ماامشت اليه رجلاه وماقبضت عليه يداه ومانظرت اليه عيناه وماسمعته اذناه ومانطق به لسانه وماحدث به قلبه) وفى الحديث (اذا كان يوم القيامة وبعث من فى القبور اوحى الله الى رضوان انى اخرجت الصائمين من قبورهم جائعين عاطشين فاستقبلهم بشهواتهم من الجنان فيصيح ويقول أيها الغلمان والولدان عليكم باطباق من نور فيجتمع اكثر من عدد الرمل وقطرات الامطار وكواكب السماء واوراق الاشجار بالفاكهة الكثيرة والاشربة اللذيذة والاطعمة الشهية فيطعم من لقى منهم ويقول كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية) وعن النبى عليه السلام (انه قال رأيت ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ملكا لم ار مثله طولا وعرضا طوله مسيرة الف الف سنة وله سبعون ألف رأس فى كل رأس سبعون الف وجه فى كل وجه سبعون الف لسان وعلى كل رأس الف ذؤابة من نور وعلى كل ذؤبة الف الف لؤلؤة معلقة بقدرة الله تعالى وفى جوف كل لؤلؤة بحر من نور وفى ذلك البحر حيتان طول كل حوت مقدار مائتى عام مكتوب على ظهرهن لااله الاالله محمد رسول الله وذلك الملك واضع احدى يديه على رأسه والاخرى على ظهره وهو فى حظيرة القدس فاذا سبح اهتز العرش بحسن صوته فسألت عنه جبريل فقال هذا ملك خلقه الله تعالى قبل آدم بالفى عام فقلت اين كان هذا الى هذه الغاية فقال ان الله مرجا فى الجنة عن يمين العرش فكان هو فيه فامره الله فى ذلك المكان ان يسبح لك ولامتك بسبب صوم شهر رمضان فرأيت صندوقين بين يديه على كل صندوق الف قفل من نور وسألت جبريل عن الصندوقين فقال سل منه فسألته فقال ان فيهما براءة الصائمين من امتك من عذاب النار طوبى لك ولامتك) * اعلم انه لابد من النية فى الاعمال خصوصا فى الصوم وهى ان يعلم بقلبه انه يصوم ولايخلو مثلا عن هذا فى ليالى شهر رمضان والامساك قد يكون للعادة اولعدم الاشتهاء اوللمرض اوللرياضة اويكون للعبادة فلا يتعين له الا بالنية وهى شرط لكل يوم لان صوم كل يوم عبادة على حدة ألايرى انه لوافسد صوم يوم لايمنع صحة الباقى بخلاف التراويح فانه لايلزم النية فى كل شفع لان الكل بمنزلة صلاة واحدة وهو الاصح وتجوز النية الى نصف النهار دفعا للحرج ومايروى من الاحاديث فى نفى الصوم الا بالتبييت فمحمولة على نفى الفضيلة بخلاف القضاء والكفارات والنذر المطلق لان الزمان غير متعين لها فوجب التبييت نفيا للمزاحمة ويعتبر نصف النهار من طلوع الفجر الثانى فيكون الى الضحوة الكبرى فينوى قبلها ليكون الاكثر منويا فيكون له حكم الكل حتى لونوى بعد

ذلك لايجوز لخلو الاكثر عن النية تغليبا للاكثر * والاحتياط فى النية فى التراويح ان ينوى التراويح اوينوى قيام الليل اوينوى سنة الوقت اوقيام رمضان * والتراويح سنة مؤكدة واظب عليها الخلفاء الراشدون قال عليه السلام (ان الله فرض عليكم الصيام وسننت قيامه) واما قول عمر رضى الله عنه نعمت البدعة هذه يعنى قيام رمضان فمعناه ان النبى صلى الله عليه وسلم وان كان قد صلاها الا انه تركها ولم يحافظ عليها ولاجمع الناس اليها فمحافظة عمر عليها وجمع الناس اليها وندبهم بدعة لكنها بدعة محمودة ممدوحة كذا فى تفسير القرطبى عند قوله تعالى (بديع السموات والارض) فى الجزء الاول وكان النبى صلى الله عليه وسلم يبشر اصحابه بقدوم رمضان ويقول (قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه تفتح فيه ابواب السماء وتغلق فيه ابواب الجحيم وتغل فيه الشياطين وفيه ليلة خير من الف شهر من حرم خيرها فقد حرم) * قال بعض العلماء هذا الحديث اصل فى تهنئة الناس بعضهم بعضا بشهر رمضان * قال السخاوى فى المقاصد الحسنة التهنئة بالشهور والاعياد مما اعتاده الناس وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما رفعه (من لقى اخاه عنده الانصراف من الجمعة فليقل تقبل الله منا ومنك) ويروى فى جملة حقوق الجار من المرفوع (ان اصابه خير هنأه اومصيبة عزاه اومرض عاده) * ومن آداب الصيام حفظ الجوارح الظاهرة وحراسة الخواطر الباطنة ولن يتم التقرب الى الله تعالى الا بترك ماحرم الله * قال ابوسليمان الدارانى قدس سره لأن اصوم النهار وافطر الليل على لقمة حلال احب الى من قيام الليل والنهار وحرام على شمس التوحيد ان تحل قلب عبد فى جوفه لقمة حرام ولاسيما فى وقت الصيام فليجتنب الصائم اكل الحرام فانه سم مهلك للدين * والسنة تعجيل الفطور وتأخير السحور فان صوم الليل بدعة فاذا اخر الافطار فكأنه وجد صائما فى الليل فصار مرتكبا للبدعة كذا فى شرح عيون المذاهب * ولنا ثلاثة اعياد عيد الافطار وهو عيد الطبيعة . والثانى عيد الموت حين القبض بالايمان الكامل وهو عيد كبير . والثالث عيد التجلى فى الآخرة وهو اكبر الاعياد وروى الترمذى وصححه عن زيد بن خالد (من فطر صائما كان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجر الصائم شئ) وكان حماد بن سلمة الامام الحافظ يفطر فى كل ليلة من شهر رمضان خمسين انسانا واذا كانت ليلة الفطر كساهم ثوبا ثوبا وكان يعد من الابدال * واخرج السيوطى فى الجامع الصغير والسخاوى فى المقاصد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال عليه السلام (خيار امتى فى كل قرن خمسمائة والابدال اربعون فلا الخمسمائة ينقصون ولا الاربعون كلمات رجل ابدل الله مكانه رجلا آخر) قالوا يارسول الله دلنا على اعمالهم قال عليه السلام (يعفون عمن ظلمهم ويحسنون الى من اساء هم ويتواسون فيما اتاهم الله) وفى الحديث (من اشبع جائعا او كسا عاريا او آوى مسافرا اعاذه الله من اهوال يوم القيامة) وكان عبدالله بن المبارك ينفق على الفقراء وطلبة العلم فى كل سنة مائة الف درهم ويقول للفضيل بن عياض لولاك واصحابك ماتجرت وكان يقول للفضيل واصحابه لاتشتغلوا بطلب الدنيا اشتغلوا بالعلم وانا اكفيكم المؤونة * وكان يحيى البرمكى يجرى على سفيان الثورى كل شهر الف درهم وكان سفيان يدعو له فى سجوده ويقول اللهم ان يحيى كفانى امر الدنيا

فاكفه امر آخرته فلما مات يحيى رآه بعض اصحابه فى النوم فقال ماصنع الله بك قال غفرلى بدعاء سفيان : قال الصائب

تيره روزان جهانرا بجراغى درياب * تابس ازمرك ترا شمع مزارى باشد

جعلنا الله وايا كم من العاملين بمقتضى كتابه ومدلول خطابه ﴿ واذا سألك عبادى عنى ﴾ وجه اتصال هذه الآية بماقبلها ان الله تعالى لما امرهم بصوم الشهر ومراعاة العدة وحثهم على القيام بوظائف التكبير والشكر عقبه بهذه الآية الدالة على انه تعالى خبير باحوالهم مطلع على ذكرهم وشكرهم سميع باقوالهم مجيب لدعائهم مجازيهم على اعمالهم تأكيدا له وحثا عليه * وسبب النزول ماروى ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فناديه فقال تعالى ايما الى سرعة اجابة الدعاء منهم اذا سألك عبادى عنى ﴿ فانى قريب ﴾ اى فقل لهم انى قريب بالعلم والاحاطة فهو تمثيل لكمال علمه بافعال العباد واقوالهم واطلاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه منهم فيكون لفظ قريب استعارة تبعية تمثيلية وانما يحمل على القرب الحقيقى وهو القرب المكانى لانه ممتنع فى حقه تعالى لانه لوكان فى مكان لما كان قريبا من الكل فان من كان قريبا من حملة العرش يكون بعيدا من اهل الارض ومن كان قريبا من اهل المشرق يكون بعيدا من اهل المغرب وبالعكس * قال ابو موسى الاشعرى لما توجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير لااله الا الله والله اكبر فقال صلى الله عليه وسلم (اربعوا على انفسكم انكم لاتدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم) وهذا باعتبار المشارب والمقامات واللائق بحال اهل الغفلات الجهر لقلع الخواطر كان المناسب لاهل الحضور الخفاء : قال السعدى

دوست نزديكتر ازمن بمنست * وين عجبتركه من ازوى دورم

﴿ اجيب دعوة الداع اذا دعان ﴾ تقرير للقرب المجازى المراد فى هذا المقام وهو الحالة الشبيهة بالقرب المكانى وقد تقرر ان اثبات مايلائم المستعار منه للمستعار له يرشح الاستعارة ويقررها وايضا وعد للداعى بالاجابة * فان قلت انا نرى الداعى يبالغ فى الدعوات والتضرع فلا يجاب * قلت ان هذه الآية مطلقة والمطلق محمول على المقيد وهو قوله تعالى ﴿ بل اياه تدعون فيكشف ماتدعون اليه ان شاء ﴾ فالمعنى اجيب دعوة الداع اذا دعانى ان شئت اوانا وافق القضاء اوانا لم يسأل محالا اوكانت الاجابة خيرا له والاجابة اعطاء ماسئل والله تعالى يقابل مسألة السائل بالاسعاف ودعاء الداعى بالاجابة وضرورة المضطرين بالكفاية ﴿ فليستجيبوا لى ﴾ اى فليجيبوا اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعونى لمهماتهم واستجابه واستجاب له واجابه واحد قطع مسألته بتبليغ مراده واصله من الجوب والقطع ﴿ وليؤمنوا بى ﴾ امر بالثبات على ماهم عليه * قال ابن الشيخ الاستجابة عبارة عن الانقياد والاستسلام والايمان عبارة عن صفة القلب وتقديمها على الايمان يدل على ان العبد لايصل الى نور الايمان وقوته الا بتقديم الطاعات والعبادات . ومعنى الفاء فيه انه تعالى قال انا اجيب دعاءك مع انى غنى عنك مطلقا فكن انت ايضا مجيبا لدعائى مع انك محتاج الى من كل الوجوه فاعظم

هذا الكرم ﴿ لعلهم يرشدون ﴾ راجين اصابة الرشد وهو الاهتداء لمصالح الدين والدنيا ومعنى الآية انهم اذا استجابوا وآمنوا اهتدوا لمصالح دينهم ودنياهم لان الرشيد من كان كذلك * اعلم ان عدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الشريعة والطريقة لانه كالمقاومة مع الله ودعوى التحمل لمشاقه : وفى المثنوى

تا فرود آيد بلا بى دافعى * چون نباشد از تضرع شافعى

فالتسبب واجب للعوام والمبتدئين فى السلوك والتوكل افضل للمتوسطين. واما الكاملون فليس يمكن حصر احوالهم فالتوكل والتسبب عندهم سيان ـ روى ـ ان ابراهيم الخليل عليه السلام لما القى فى النار لقيه جبريل فى الهواء فقال ألك حاجة فقال أما اليك فلا فقال فاسأل الله الخلاص فقال عليه السلام حسبى من سؤالى علمه بحالى وهذا مقام اهل الحقيقة من المكملين الفانين عن الوجود ومايتعلق به والباقين بالرب فى كل حال فأين انت من هذا فاسأل الله عفوه ومغفرته وقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكلم الناس بقدر مراتبهم ولذا قال لاعرابى ارسل ابلاله توكلا عليه تعالى (اعقلها وتوكل على الله) امر بعقل الدابة لانه اراد بالتوكل التحرز عن الفوات وحث بعضهم على التوكل كتوكل الطير وذلك اذا لم يسكن الى سابق القضاء * ثم اجابة الدعاء وعد صدق من الله لاخلف فيه ومن دعا بحاجة فلم تقض للحال فذلك لوجوه . منها ان الاجابة حاصلة لامحالة فان اجابة الدعوة غير قضاء الحاجة وقضاء الحاجة غير اجابة الدعوة فان اجابة الدعوة هو ان يقول العبد يارب فيقول الله تعالى له لبيك عبدى وهذا موعود موجود لكل متوجه راشد وقضاء الحاجة اعطاء المراد وايصال المرتاد وذلك قد يكون للحال وقد يكون بعد مدة وقد يكون فى الآخرة وقد يكون الخيرة له فى غيره . ومنها ان الاجابة ليست بجهة واحدة بل لها جهات وفى الحديث (دعوة المسلم لاترد الا لاحدى ثلاث اما ان يدعو باثم او قطيعة رحم واما ان يدخر له فى الآخر واما ان يصرف السوء عنه بقدر مادعا) . ومنها ان الاجابة مقيدة بالمشيئة كما سبق . ومنها انه شرط لهذه الاجابة اجابة العبد اياه فيما دعاه اليه لقوله تعالى ﴿ فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى ﴾ . ومنها ان للدعاء شرائط وآدابا وهى اسباب الاجابة فمن استكملها كان من اهل الاجابة ومن اخل بها كان من اهل الاعتداء فلايستحق الجواب والاسباب منها مايتعلق باهل العموم ويطول ذكرها ان استوفيت ههنا . ومنها مايتعلق بالخصوص وهى التزكية فالاجابة موقوفة على تزكية الداعى فعليه ان يزكى البدن اولا فيصلحه بلقمة الحلال وقد قيل الدعاء مفتاح باب السماء واسنانه لقمة الحلال وقال عليه السلام (الرجل يطيل السفر يمد يده الى السماء اشعث اغبر يقول يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك) ـ حكى ـ انه كان بالكوفة اناس يستجاب دعاؤهم كلما دخل عليهم والى كانوا يدعون عليه فيهلك فدبر الحجاج الحيلة عليهم حين ولى عمل الكوفة من ابن مروان فدعاهم الى مأدبته فلما اكلوا قال امنت من دعائهم ان يستجاب حيث دخل فى بطونهم طعام حرام ويزكى الداعى نفسه ويطهرها من الاوصاف البشرية والاخلاق الذميمة لانها قاطعات لطريق الدعاء ويزكى قلبه عن رين التعلقات الانسانية من النفسانى والروحانى ويصفيه بالاذكار وينوره بنور الاخلاق فان هذه اسباب

در اواسط دفتر پنجم در بیان فرمان آمد بملکائیل که از روی زمین قبضهٔ خاکی بردار الخ

القربة بها يرفع الدعاء الى الله كما قال تعالى ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ ويزكى الروح عن دنس الالتفات لغير الله ليتعرض لنفحات الطافه ويزكى السر عن وصمة الشرك بان يوجهه الى الحق فى الدعاء لطلب الحق لا لطلب غير الحق من الحق ليستجيب دعاءه ولا يخيب رجاءه كما قال (ألا من طلبنى وجدنى ومن طلب غيرى لم يجدنى) وان الله وعد الاجابة على طلبه بالدعاء فقال ﴿ اجيب دعوة الداع اذا دعان ﴾ اى اذا طلبنى : قال السعدى

خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند ازخدا جز خدا

فمن اخل ببعض هذه الشرائط لم يلزمه الاجابة كمن اخل بركن من اركان الصلاة لم يلزمه القبول الا ان الجبار يجبر كل خلل وكسر يكون فى اعمال العباد بفضله وكرمه وفى الحقيقة ان افضاله مع العباد مقدم على اعمالهم وانه يعطى قبل السؤال ويحقق مراد العبد بعد سؤاله بجميع النوال والدعاء على قسمين داع بالدعاء وقارئ للدعاء فللداعى يفتح ابواب السموات حتى يبلغ دعاؤه العرش وقارئ الدعاء لا يبلغ الا الاذن * قال الفنارى فى تفسير الفاتحة تم لصحة التصور وجودة الاستحضار اثر عظيم فى الاجابة اعتبره النبى عليه الصلاة والسلام وحرض عليه علياً رضى الله تعالى عنه لما علمه الدعاء وفيه اللهم اهدنى وسددنى فقال له اذكر بهدايتك هداية الطريق وبالسداد سداد السهم فامره باستحضار هذين الامرين وقت الدعاء فهذا هو سر اجابة دعاء الرسل والكمل والامثل فالامثل واستقامة التوجه حال الطلب والنداء عند الدعاء شرط قوى فى الاجابة فمن تصوره تصورا صحيحا من رؤية وعلم سابقين او حاضرين حال الدعاء ثم دعاء سيما بعد امره له بالدعاء والتزامه الاجابة فانه يجيبه لا محالة امامن زعم انه يقصد مناداة زيد وهو يستحضر غيره ثم لم يجد الاجابة فلا يلومن الا نفسه اذ لم يناد القادر على الاجابة وانما توجه الى ما انشأه من صفات تصوراته بالحالة الغالبة عليه اذذاك لكن سؤاله قد يثمر بشفاعة حسن ظنه بربه وشفاعة المعية الآلهية وحيطته فالمتوجه بالخطأ مصيب من وجه كالمجتهد المخطئ مأجور غير محروم بالكلية انتهى كلام الفنارى * وفى رسالة القشيرى فى الخبر المروى (ان العبد يدعو الله سبحانه وهو يحبه فيقول ياجبريل اخر حاجة عبدى فانى احب ان اسمع صوته وان العبد ليدعوه وهو يبغضه فيقول ياجبريل اقض حاجة عبدى فانى اكره ان اسمع صوته) ـ حكى ـ انه وقع ببغداد قحط فامر الخليفة المسلمين بالخروج للاستسقاء فخرجوا واستسقوا فلم يسقوا فامر اليهود فخرجوا وسقوا فتحير الخليفة ودعا علماء المسلمين وسألهم فلم يفرجوا عنه فجاء سهل ابن عبدالله وقال ياامير المؤمنين انا معاشر المسلمين احبنا الله لدين الاسلام وهدانا ويحب دعاءنا وتضرعنا فلهذا لم يعجل اجابتنا وهؤلاء ابغضهم ولعنهم فلهذا عجل اجابتهم وصرفهم عن بابه قال عليه السلام (قوام الدنيا باربعة اشياء بعلم العلماء وعدل الامراء وسخاوة الاغنياء ودعوة الفقراء) وينبغى ان يسأل الله تعالى باسمائه الحسنى العظام والادعية المأثورة عن السلف الكرام وينبغى ان يتوسل الى الله تعالى بالانبياء والاولياء الصالحين * وللدعاء اماكن يظن فيها الاجابة مثلا عند رؤية الكعبة والمساجد الثلاثة وبين الجلالتين من سورة الانعام وفى الطواف وعند الملتزم وفى البيت وعند زمزم وعند شرب مائه وعلى الصفا والمروة

وفى السعى وخلف المقام وفى عرفات والمزدلفة ومنى وعند الجمرات الثلاث وعند قبور الانبياء عليهم السلام * وقيل لايصح قبر نبى بعينه سوى قبر نبينا عليه الصلاة والسلام وقبر ابراهيم عليه السلام داخل السور من غير تعيين وجرب استجابة الدعاء عند قبور الصالحين بشروط معروفة عند اهلها اللهم أفض علينا من بركات الصالحين ﴿ احل لكم ﴾ تقديم الظرف على القائم مقام الفاعل للتشويق فان ماحقه التقديم اذا اخر تبقى النفس مترقبة اليه فيتمكن عندها وقت وروده فضل تمكن اى ابيح لكم ﴿ ليلة الصيام ﴾ اى فى ليلة يوم الصوم وهى الليلة التى يصبح الرجل فى غدها صائما ﴿ الرفث ﴾ اصل الرفث قول الفحش والتكلم بالقبيح ثم جعل ذلك اسما لما يتكلم به عند النساء من معانى الافضاء ثم جعل كناية عن الجماع لان الجماع لايخلو عن شئ من التصريح بما يجب ان يكنى عنه من الالفاظ الفاحشة وعن ابن عباس رضى الله عنهما الرفث كلمة جامعة لكل مايريده الرجل من المرأة كالغمز والتقبيل ﴿ الى نسائكم ﴾ عدى الرفث بالى وان كان المشهور تعديته بالباء تقول رفثت بالمرأة لتضمنه معنى الافضاء قال تعالى ﴿ وقد افضى بعضكم الى بعض ﴾ اراد به الجماع وكان الرجل فى ابتداء الاسلام اذا امسى فى رمضان حل له الاكل والشرب والجماع الى ان يصلى العشاء الاخيرة او يرقد فاذا صلاها او رقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى القابلة ثم ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه واقع اهله بعد صلاة العشاء الاخيرة فلما اغتسل اخذ يبكى ويلوم نفسه فأتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يارسول الله انى اعتذر الى الله واليك من نفسى هذه الخاطئة انى رجعت الى اهلى بعد العشاء فوجدت رائحة طيبة فسولت لى نفسى فجامعت اهلى فقال عليه السلام (ما كنت جديرا بذلك ياعمر) فقام رجال فاعترفوا بمثله فنزلت الآية وصارت زلته سببا للرحمة فى جميع الامة ﴿ هن لباس لكم وانتم لباس لهن ﴾ استئناف مبين لسبب الاحلال وهو صعوبة الصبر عنهن مع شدة المخالطة وكثرة الملابسة بهن وجعل كل من الرجل والمرأة لباسا للآخر لتجردهما عند النوم واعتناقهما واشتمال كل منهما على الآخر اولان كلا منهما يستر حال صاحبه ويمنعه من الفجور وعما لايحل كما جاء فى الحديث (من تزوج فقد احرز ثلثى دينه) او المعنى هن سكن لكم وانتم سكن لهن كما قال تعالى ﴿ وجعل منها زوجها ليسكن اليها ﴾ ولايسكن شئ الى شئ كسكون احد الزوجين الى الآخر ﴿ علم الله ﴾ فى الازل ﴿ انكم كنتم تختانون انفسكم ﴾ تخونونها وتظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب بمباشرة النساء فى ليالى الصوم والخيانة ضد الامانة وقد اؤتمن الله العباد على ماامرهم به ونهاهم عنه فاذا عصوه فى السر فقد خانوه وقد قال الله تعالى (لاتخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم) : قال الصائب

ترا بكوهر دل كرده اند امانت دار * زدزد امانت حق را نگاه دار محسب

﴿ فتاب عليكم ﴾ عطف على علم اى قبل توبتكم وتجاوز عنكم لما تبتم مما اقترفتموه ﴿ وعفا عنكم ﴾ اى محا اثره عنكم ﴿ فالآن ﴾ اى لما نسخ التحريم ظرف لقوله ﴿ باشروهن ﴾ اصله فعل بمعنى حان ثم جعل اسما للزمان الحاضر وعرف بالالف واللام وبقى على الفتحة والمباشرة الزاق البشرة بالبشرة كنى بها عن الجماع الذى يستلزمها وجميع

مايتبعه يدخل فيه وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالكتاب ان كانت حرمة الاكل والشرب والجماع ثابتة بالسنة واما اذا كان ثبوت حرمتها بشريعة من قبلنا فلا على ماذهب اليه بعضهم ﴿ وابتغوا ما كتب الله لكم ﴾ اى واطلبوا ماقدره الله تعالى واثبته فى اللوح المحفوظ من الولد وفيه ان المباشر ينبغى ان يكون غرضه الولد والتناسل فانه الحكمة فى خلق الشهوة وشرع النكاح لاقضاء الشهوة وحدها وفى الحديث (تناكحوا تناسلوا تكثروا فانى اباهى بكم الامم يوم القيامة) ﴿ وكلوا واشربوا ﴾ ليالى الصوم عطف على قوله باشروهن ﴿ حتى يتبين ﴾ يظهر ﴿ لكم الخيط الابيض ﴾ هو اول مايبدو من بياض النهار كالخيط الممدود دقيقا ثم ينتشر ﴿ من الخيط الاسود ﴾ هو مايمتد من سواد الليل مع بياض النهار فان الصبح الصادق اذا بدا يبدو كأنه خيط ممدود فى عرض الافق ولاشك انه يبقى معه بقية من ظلمة الليل بحيث يكون طرفها الملاصق لمايبدو من الفجر كأنه خيط اسود فى جنب خيط ابيض لان نور الصبح انما ينشق فى خلال ظلمة الليل فشبها بخيطين ابيض واسود ﴿ من الفجر ﴾ اى انشقاق عمود الصبح بيان للخيط الابيض واكتفى ببيانه عن بيان الاسود لدلالته عليه والتقدير حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الفجر من الخيط الاسود من الليل . قوله حتى يتبين غاية للامور الثلاثة اى المباشرة والاكل والشرب ففى تجويز المباشرة الى الصبح دلالة على جواز تأخير الغسل اليه وصحة صوم من اصبح جنبا لان المباشرة اذا كانت مباحة الى انفجار الصبح لم يمكنه الاغتسال الا بعد الصبح بالضرورة والا لكانت المباشرة قبل آخر الليل بقدر مايسع الاغتسال حراما وهو مخالف لكلمة حتى ﴿ ثم اتموا الصيام ﴾ اى ادیموا الامساك عن المباشرة والاكل والشرب فى جميع اجزاء النهار ﴿ الى ﴾ غاية ﴿ الليل ﴾ وهو دخول الليل وذلك بغروب الشمس والاتمام اداؤه على التمام وفى الحديث (اذا اقبل الليل وادبر النهار وغابت الشمس فقد افطر الصائم) اى دخل وقت الافطار وانما ذكر الاقبال والادبار وان لم يكونا الا بغروب الشمس لبيان كمال الغروب كيلا يظن احد انه اذا غاب بعض الشمس جاز الافطار اولانه قد يكون فى واد بحيث لايشاهد غروب الشمس فيحتاج الى ان يعمل بهما قالوا فيه دلالة على جواز النية بالنهار فى صوم رمضان وعلى نفى صوم الوصال اما الاول فلان الله تعالى لما اباح المباشرة والاكل والشرب الى الفجر تبين ان ابتداء الصوم يكون بعد الفجر فيكون قوله اتموا ثم ابتدئوا بالصوم واتموه الى الليل فيكون هو امرا بالصوم بعد الفجر والصوم ليس مجرد الامساك بل هو الامساك مع النية فيكون قوله ثم اتموا الصيام امرا بنية الصوم بعد الفجر واما الثانى فلان الله تعالى جعل الليل غاية الصوم وغاية الشئ مقطعه فيكون بعدها الافطار وينتفى الوصال قال بعضهم الليل غاية وجوب الصوم فاذا دخل الليل لايجب الصوم واما ان الصوم لايجوز بعد دخول الليل فلا دلالة للآية عليه ولان مثل هذه الاوامر اى باشروهن وكلوا واشربوا انما يكون للاباحة والرخصة لا للوجوب فلا تدل الآية على نفى صوم الوصال ولما ظن ان حال الاعتكاف كحال الصوم فى ان المباشرة تحرم فيه نهارا لا ليلا بين ان المباشرة تحرم على المعتكف نهارا وليلا معا فقال ﴿ ولا تباشروهن ﴾ اى لا تجامعوهن

﴿واتم﴾ اى والحال انتم ﴿عاكفون فى المساجد﴾ مقيمون فيها بنية الاعتكاف وهو فى الشرع لزوم المسجد والمكث لطاعة الله فيه والتقرب اليه وهو من الشرائع القديمة قال تعالى ﴿ ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين ﴾ نزلت فيمن كان يعتكف فى المسجد وداعرضت له حاجة الى امرأته خرج فجامعها ثم اغتسل فرجع الى المسجد فنهوا عن ذلك فالجماع يحرم على المعتكف ويفسد الاعتكاف ولفظ المساجد يدل على جواز الاعتكاف فى كل مسجد الا ان المسجد الجامع افضل حتى لايحتاج الى الخروج الى الجمعة * والاعتكاف من اشرف الاعمال اذا كان عن اخلاص لان فيه تفريغ القلب عما سوى الله تعالى * قال عطاء مثل المعتكف كرجل له حاجة الى عظيم فيجلس على بابه ويقول لا ابرح حتى يقضى حاجتى فكذلك المعتكف يجلس فى بيت الله ويقول لا ابرح حتى يغفر لى وفى الحديث من مشى فى حاجة اخيه فكأنما اعتكف عشرين سنة ومن اعتكف يوما جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق كل خندق ابعد مما بين الخافقين) * وفى الخلوة والانقطاع عن الناس فوائد جمة يسلم منه الناس وسلم هو منهم وفيها حمول النفس والاعراض عن الدنيا وهو اول طريق الصدق والاخلاص وفيها الانس بالله والتوكل والرضى بالكفاف فان المعاشر للناس والمخالط يتكلف فى معيشته البتة فاذا لايفرق غالبا بين الحلال والحرام فيقع فى الهلاك ويسلم المتخلى ايضا من مداهنة الناس وغير ذلك من المعاصى التى يتعرض الانسان لها غالبا بالمخالطة * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره التصوف عبارة عن الاجتناب عن كل ما فيه شائبة الحرمة وصون لسانه عن الكلام اللغو والخلوة والاربعون ليست الا هذا فانه وحدة فى الكثرة والمقصود من الخلوة ايضا ذلك ولكن مايكون فى الكثرة على الوجه الذى ذكرنا اثبت واحكم لان مايكون بالخلوة يزول اذا اختلط بين الناس وليس كذلك ماذكر فطريقنا طريق النبى عليه السلام وطريق الاصحاب رضى الله تعالى عنهم والنبى عليه السلام لم يعين الاربعين بل الاعتكاف فى العشر الاخير من رمضان ثم فعل ذلك موسى عليه السلام قال تعالى ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر﴾ والخلوتية اخذوا من ذلك كذا فى واقعات الهدائى قدس سره ﴿ تلك ﴾ اى الاحكام التى ذكرت من اول آية الصيام الى هنا ﴿ حدود الله ﴾ جمع حد وهو الحاجز بين الشيئين وجعل ماشرعه الله تعالى لعباده من الاحكام حدودا لهم لكونها امورا حاجزة بين الحق والباطل ولكونها مانعة من مخالفاتها والتخطى عنها ﴿ فلاتقربوها ﴾ اى ان تنتهوا فلاتقربوها فضلا عن تجاوزها نهى ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل لئلا يدانى الباطل فضلا ان تخطى كما قال عليه السلام (ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه) وهو ابلغ من قوله فلاتعتدوها ولما بين تعالى احكام الصوم على وجه الاستقصاء فى هذه الالفاظ القليلة بيانا شافيا قال بعده ﴿ كذلك ﴾ اى بيانا مثل هذا البيان الوافى الواضح فالكاف فى محل النصب على انه صفة مصدر محذوف ﴿ يبين الله آياته للناس ﴾ والآيات دلائل الدين ونصوص الاحكام والمقصود من تعظيم البيان هدايته ورحمته على عباده فى هذا البيان ﴿ لعلهم يتقون ﴾ مخالفة اوامره ونواهيه * والتقوى اتقاء الشرك . ثم بعده اتقاء المعاصى والسيآت . ثم بعده اتقاء الشهوات . ثم يدع بعده الفضلات وفى الحديث

(لايبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا مما به بأس) : قال السعدى قدس سره

ترا آنكه چشم ودهان داد وكوش * اكر عاقلى در خلافش مكوش
چو پاك آفريدت بهش باش و پاك * كه ننكست نا پاك رفتن بخاك
مرو زير بار كنه اى پسر * كه حمال عاجز بود در سفر
مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف

جعلنا الله واياكم من اهل اليقظة واليقين ﴿ ولاتأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ﴾ اى لايأكل بعضكم مال بعض بالوجه الذى لم يجه الله تعالى ولم يشرعه كالغصب والنهب والسرقة واليمين الكاذبة وكالاكساب الخبيثة كالقمار والرشى وحلوان الكاهن والمغنى والنائحة وكالحيلة ووجوه الخيانة * قوله ﴿ بينكم ﴾ نصب على الظرفية فيتعلق بقوله ﴿ تأكلوا ﴾ ومعنى كون الاكل بينهم وقوع التداول والتناول لاجل الاكل بينهم وليس المراد بالاكل المنهى عنه نفس الاكل خاصة لان جميع التصرفات المتفرعة على الاسباب الباطلة حرام الا انه شاع فى العرف ان يعبر عن انفاق المال بأى وجه كان بالاكل لان الاكل معظم المقصود من المال وقوله ﴿ بالباطل ﴾ متعلق بالفعل المذكور اى لاتأكلوها بالسبب الباطل * نزلت فى رجلين تخاصما فى ارض بينهما فاراد احدهما ان يحلف على ارض اخيه بالكذب فقال النبى عليه السلام (انما انا بشر مثلكم يوحى الى وانتم تختصمون الى ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض فأقضى له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له شيأ من حق اخيه فانما اقضى له قطعة من نار) فبكيا وقال كل واحد منهما انا احل لصاحبى فقال (اذهبا فتوخيا ثم استهما ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه) * قوله ألحن بحجته اى اقوم بها واقدر عليها من صاحبه والتوخى قصد الحق والاستهام الاقتراع وفيه دلالة ظاهرة على ان حكم القاضى لاينفذ باطنا كما عند الشافعى وحمله ابو حنيفة على الاموال والاملاك دون عقود النكاح وفسخها وموضع بيانه مشبعا كتاب القضاء فى الفقه ﴿ وتدلوا بها الى الحكام ﴾ عطف على المنهى عنه فيكون مجزوما بلا الناهية المذكورة بواسطة العاطف والادلاء الالقاء وضمير بها للاموال بتقدير المضاف والباء فيه مثلها فى قوله تعالى ﴿ ولاتلقوا بايديكم الى التهلكة ﴾ والمعنى ولاتلقوا امر الاموال والحكومة فيها الى الحكام ﴿ لتأكلوا ﴾ بالتحاكم اليهم ﴿ فريقا ﴾ اى طائفة وبعضا ﴿ من اموال الناس بالاثم ﴾ الباء سببية متعلقة بقوله لتأكلوا اى بما يوجب اثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة والصلح مع العلم بان المقضى له ظالم والمقضى به حق المقضى عليه وقيل ولاتلقوا بعضها الى امراء الظلم وقضاة السوء على وجه الرشوة ﴿ وانتم تعلمون ﴾ انكم على الباطل وارتكاب المعصية مع العلم بقبحها اقبح وصاحبها احق بالتوبيخ و يقال الدنيا ثلاثة اشياء حلال وحرام وشبهة فالحرام يوجب العقاب والشبهة توجب العتاب والحلال يوجب الحساب : قال الحكيم السنائى

اين جهان برمثال مردارست * كر كسان اندرون هزار هزار
اين مرانرا همى زند مخلب * وان مرين را همى زند منقار
آخر الامر بكذرند همه * و ز همه باز ماند اين مردار

فعلى العاقل ان يجتنب عن حقوق العباد والمظالم ـ حكى ـ انه لما مات انوشروان كان يطاف

بتابوته فى جميع مملكته و ينادى مناد من له علينا حق فليأت فلم يوجد احد فى ولايته له عليه حق من درهم ـ روى ـ ان اباحنيفة كان له على بعض المجوس مال فذهب الى داره ليطالبه به فلما وصل الى باب داره وقع نعله على نجاسة فنفض نعله فانقلعت النجاسة عن نعله ووقعت على حائط دار المجوسى فتحير ابوحنيفة رحمه الله وقال ان تركتها كان ذلك شيأ يقبح جدار ذلك المجوسى وان حككتها احفر التراب من الحائط فدق الباب فخرجت الجارية فقال لها قولى لمولاك ان اباحنيفة بالباب فخرج اليه وظن انه يطالبه بالمال واخذ يعتذر فقال ابو حنيفة رحمه الله ههنا ماهو اولى بالاعتذار وذكر قصة الجدار وانه كيف السبيل الى التطهير فقال المجوسى فانا ابدأ بتطهير نفسى فأسلم فى الحال والتمكنة ان ابا حنيفة لما احترز عن ظلم ذلك المجوسى فى ذلك القدر القليل فلأجل بركة ذلك اسلم المجوسى ونجا من شقاوة الابد فمن احترز عن الظلم نال سعادة الدارين والا فقد وقع فى الخذلان ـ حكى ـ ان نصرانيا كان يحمل امرأته على حمار فأتى بعض قرى المسلمين فقطع واحد من الرنود ذنب حماره فوثب الحمار وسقطت المرأة وانكسرت يداها والقت حملها ايضا فذهب النصرانى الى قاضى تلك القرية شاكيا فقال القاضى لذلك الرند خذ هذا الحمار وامسكه حتى ينبت ذنبه والمرأة حتى تحمل حملا وتضع عندك يداها فقال النصرانى أهكذا حكم شريعتكم ثم رفع رأسه الى السماء وقال الهى انت حليم ولاصبر لى على هذا فاحكم يا ناظر الملهوفين و يا ناصر المظلومين فمسخ الله ذلك القاضى فصار حجرا من ساعته ففى هذه الحكاية شأن. الاول ان هذا القاضى بظلمه وقع فيما وقع من البلاء العظيم. والثانى انه يجب الاحتراز عن الظلم وان كان المظلوم كافرا فان دعاء الكافر يسمع ❁ والاشارة فى الآية ان الاموال خلقت لمصالح قوام النفس وان النفس خلقت للقيام بمراسم العبودية لقوله ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ ليعلموا ان الاموال والانفس لله فلا يتصرفون فيهما الا بامر الله ﴿ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل﴾ بهوى النفس والحرص والشهوة والاسراف على الغفلة وكلوا بالحق والقناعة والتقوية على الطاعة والقيام بالعبودية ﴿و﴾ لا ﴿ تدلوا بها الى الحكام﴾ وهى النفس الامارة بالسوء ﴿لتأكلوا فريقا من اموال الناس﴾ من الاموال التى خلقت للاستعانة بها على العبودية ﴿بالاثم﴾ اى بالقطيعة والغفلة مستعينين بها على المعصية كالحيوانات والبهائم فيكون حاصلكم ومرجعكم ومثواكم النار ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم ﴿واتم تعلمون﴾ حاصل الامر ولا تعملون به كذا فى التأويلات النجمية ﴿ يسألونك عن الاهلة ﴾ روى ان معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاريين قالا يارسول الله مابال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ ويستوى ثم لايزال ينقص حتى يعود كما بدا اولا ولايكون على حالة واحدة فأنزل الله تعالى ﴿يسألونك عن الاهلة ﴾ وهى جمع هلال والهلال اول مايظهر لك من نور القمر الى ثلاث ليال وسمى هلالا لان الناس يرفعون اصواتهم بالذكر عند رؤيته من قولهم استهل الصبى اذا صرخ حين يولد واهل القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية ﴿ قل ﴾ يامحمد ﴿ هى ﴾ الاهلة ﴿ مواقيت ﴾ جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة الى

الماضى والحال والمستقبل والوقت الزمان المفروض لامر ﴿ للناس ﴾ اى لما يتعلق بهم من امور معاملاتهم ومصالحهم ﴿ والحج ﴾ وامور المتعلقة باوقات مخصوصة * فان قلت لما كانت الاهلة مواقيت يوقت بها الناس عامة مصالحهم علم منه كونها ميقاتا للحج لانه من جملة المصالح المتوقفة على الوقت فلم خصه بالذكر * قلت الخاص قد يذكر بعد العام للتنبيه على مزيته فالحج من حيث انه يراعى فى اداءه وقضائه الوقت المعلوم بخلاف سائر العبادات التى لايعتبر فى قضائها وقت معين وحاصل الخطاب ان الهلال يبدو دائما و يظهر لكم على حسب مصلحتكم لقربه وبعده من الشمس كما بين فى فن الهيئة *قال فى التيسير ثم الشمس على حالة واحدة لانها ضياء للعام وقوام لمصالح الناس والقمر يتغير لان الله علق به ما قلنا من المواقيت وذلك يعرف بهذه الاختلافات ودبر عزوجل هذا التدبير لحاجة الناس الى ذلك انتهى ﴿ وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ﴾ كان الانصار اذا احرم الرجل منهم بالحج اوالعمرة لم يدخل حائطا ولا بيتا ولادارا من بابه فان كان من اهل المدر نقب نقبا فى ظهر بيته يدخل منه ويخرج او يتخذ سلما فيصعد منه وان كان من اهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط ولايدخل ولايخرج من الباب حتى يحل من احرامه و يرون ذلك برا الا ان يكون من الحمس وهم قريش وسببه انهم ظنوا انه لابد فى الاحرام من تغيير جميع العادات ففيروا عادتهم فى الدخول كما غيروا فى اللباس والتطيب وقالوا لا ندخل بيوتا من الابواب حتى ندخل بيت الله تعالى وكان منهم من لايستظل بسقف بعد احرامه ولايأقط الاقط ولايجز الوبر وهذه اشياء وضعوها من عند نفوسهم من غير شرع فعرفهم الله تعالى ان هذا التشديد ليس ببر ولاقربة ﴿ ولكن البر ﴾ بر ﴿ من اتقى ﴾ المحارم والشهوات دون دخول البيت من ظهر * وفى الكشاف فان قلت ما وجه اتصاله بما قبله قلت كأنه قيل لهم عند سؤالهم عن الاهلة وعن الحكمة فى نقصانها وتمامها معلوم ان كل مايفعله الله تعالى لايكون الا حكمة بالغة ومصلحة لعباده فدعوا السؤال عنه وانظروا فى واحدة تفعلونها انتم ممالبس من البر فى شئ وانتم تحسبونها برا ﴿ وائتوا البيوت من ابوابها ﴾ حال الاحرام اذ ليس فى العدول بر ﴿ واتقوا الله ﴾ فى تغيير احكامه والاعتراض على افعاله ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ اى لكى تظفروا بالبر والهدى * وللآية تأويل آخر قاله الحسن قال كان فى الجاهلية من هم بسفر او امر يصنعه فمنع عن ذلك لم يدخل داره من الباب حتى يحصل له ذلك وكان قريش وقبائل العرب من خرج لسفر اوحاجة ثم رجع ولم يظفر بذلك كان ذلك طيرة فنهاهم الله عن ذلك واخبر ان الطيرة ليس ببر والبر برمن لم يخف غيره وتوكل عليه ـ حكى الجاحظ ـ قال تحاورت انا وابراهيم بن سيار المعروف بالنظام حديث الطيرة فقال اخبرك انى جعت حتى اكلت الطين وماصبرت على ذلك حتى قلبت قلبى أتذكر هل ثمة رجل اصيب عنده غداء او عشاء فقصدت الاهواز وهى من بلدان فارس وما اعرف بها واحدا وما كان ذلك الا شيأ امر به الضجر فوافيت الفرضة فلم اجد بها سفينة فتطيرت من ذلك ثم انى رأيت سفينة فى صدرها خرق وهشم فتطيرت ايضا فقلت للملاح ما اسمك قال « ديوزاده » بالفارسى وهو اسم الشيطان فتطيرت وركبت معه فلما قربنا من الفرضة صحت يا حمال ومعى لحاف سمل وبعض مالا يدلى منه فكان اول حمال اجابنى

اعور فازددت طيرة وقلت فى نفسى الرجوع اسلم ثم ذكرت حاجتى الى اكل الطين وقلت من لى بالموت فلما صرت الى الخان وانا حائر ماالصنع سمعت قرع باب البيت الذى انا فيه فقلت من هذا قال رجل يريدك فقلت من انا قال ابراهيم بن سيار النظام فقلت فى نفسى هذا عدو أورسول سلطان ثم انى تحاملت وفتحت الباب فقال ارسلنى اليه ابراهيم بن عبدالعزيز ويقول لك وان كنا اختلفنا فى المقالة فانا نرجع بعد ذلك الى حقوق الاخلاق والحرية وقد رأيتك حيث مررت على حال كرهتها وينبغى ان يكون برحت بك حاجة فان شئت فاقم مكانك مدة شهر أو شهرين فعسى نبعث لك ببعض مايكفيك زمنا من دهرك وان اشتهيت الرجوع فهذه ثلاثون دينارا فخذها وانصرف وانت احق من عذر قال نورد على امور اذهلتنى اما واحدها فانى لم اكن ملكت قط ثلاثة دنانير والثانى انه لم يطل مقامى وغيبتى عن اهلى والثالث ماتبين لى من الطيرة انها باطلة كذا فى شرح رسالة الوزير ابن زيدون فظهر انه قد يكون ماتكرهه النفس خيرا كاحكى انه وقع قحط فى زمن شيخ فعين لكل من طلبته على طريق التفاؤل مكسبا فجاء فى فال واحدمنهم قطع الطريق فانتقل ذلك الرجل فلقى بعض الحرامية واجتمع بهم فنهبوا جماعة من التجار فبعد اخذ أموالهم ربطوا ايديهم وامروا هذا الرجل ان يذبحهم بعيدا عنهم فتفكر الرجل فخطر بباله ان يطلقهم ويعطيهم السلاح ويظهروا الطريق من القطاع ففعلوا وهم غافلون ثم سألوا عن هذا الرجل فحكى حاله فجاؤا الى شيخه وسلموا الاموال وصاروا من جملة احبائه فعليك بالتسليم والقبول لكى تنال المأمول : قال الصائب

چون سرودر مقام رضا استاده ام * آسوده خاطرم زبهار وخزال خويش

ثم فى قوله ﴿ وليس البر ﴾ الآية اشارة الى ان لكل شئ سببا ومدخلا لايمكن الوصول اليه ولا الدخول الا باتباع ذلك السبب والمدخل كقوله تعالى ﴿ وآتيناه من كل شئ سببا فاتبع سببا ﴾ فسبب الوصول الى حضرة الربوبية والمدخل فيها هو التقوى وهى اسم جامع لكل بر من اعمال الظاهر واحوال الباطن والقيام باتباع الموافقات واجتناب المخالفات وتصفية الضمائر ومراقبة السرائر فبقدر السلوك فى مراتب التقوى يكون الوصول الى حضرة المولى كقوله تعالى ﴿ ان اكرمكم عندالله اتقاكم ﴾ وقال عليه السلام (عليكم بتقوى الله فانه جماع كل خير) فقوله ﴿ وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ﴾ اى غير مدخلها بمحافظة ظواهر الاعمال من غير رعاية حقوق بواطنها بتقوى الاحوال ﴿ ولكن البر من اتقى ﴾ اى حق التقوى كقوله تعالى ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ قيل فى معناه ان يطاع فلايعصى ويذكر فلاينسى ويشكر فلايكفر ﴿ وأتوا البيوت من ابوابها ﴾ اى ادخلوا الامور من مداخلها ثم ذكر مدخل الوصول وقال ﴿ واتقوا الله ﴾ اى اتقوا بالله عماسواه يقال فلان اتقى بترسه يعنى اجعلوا الله حرزكم ومتقاكم ومفركم ومفزعكم ومرجعكم منه اليه كما كان حال النبى عليه السلام يقول (اعوذ بك منك) ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ لكى تنجوا وتخلصوا من مهالك النفوس باعانة الملك القدوس كذا فى التأويلات النجمية ﴿ وقاتلوا ﴾ جاهدوا ﴿ فى ﴾ نصرة ﴿ سبيل الله ﴾ واعزازه والمراد بسبيل الله دينه لانه طريق الى الله ومرضاته ﴿ الذين يقاتلونكم ﴾ يعنى قريشا وكان ذلك قبل ان

امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاجزين لان هذه الآية اول اية نزلت فى القتال بالمدينة فلما نزلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتله ويكف عمن كف عنه اى يقاتل من واجهه للقتال وناجزه ويكف عن قتال من لم يناجز وان كان بينه وبينهم محاجزة وممانعة ويؤيده ماروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان هذه الآية نزلت فى صلح الحديبية وذلك ان النبى عليه السلام خرج مع اصحابه للعمرة فى ذى القعدة سنة ست من الهجرة وكانوا الفا واربعمائة فنزل فى الحديبية وهو موضع فى قرب مكة كثير المياه والاشجار وصدهم المشركون عن البيت الحرام فاقام شهرا وصالحه المشركون على ان يرجع ذلك العام ويأتى مكة فى العام المقبل ويعتمر فرضى بما قالوا وان يصدوهم عن البيت وكره الاصحاب قتالهم فى الشهر الحرام وفى الحرم فانزل الله تعالى ﴿ وقاتلوا ﴾ الآية ﴿ ولا تعتدوا ﴾ بابتداء القتال فى الحرم محرمين ﴿ ان الله لا يحب المعتدين ﴾ اى لا يريد بهم الخير ﴿ واقتلوهم حيث ثقفتموهم ﴾ اين وجدتموهم فى الحرم والحل وفى الاشهر الحرم وهم الذين هتكوا حرمة الشهر والحرم بالبداية فجازوهم بمثله واصل الثقف الحذق فى ادراك الشئ علما كان او عملا فهو يتضمن معنى الغلبة ﴿ واخرجوهم من حيث اخرجوكم ﴾ اى من مكة لانهم اخرجوا المسلمين منها اولا واخرج عليه الصلاة والسلام منها ثانيا من لم يؤمن به منهم يوم الفتح ﴿ والفتنة ﴾ فى الاصل عرض الذهب على النار لاستخلاصه من الغش ثم صار اسما لكل ما كان سببا للامتحان تشبيها بهذا الاصل اى المحنة التى يفتتن بها الانسان ويمتحن كالاخراج من الوطن ﴿ اشد من القتل ﴾ اصعب منه لدوام تعبها وتألم النفس بها فتكون هذه الجملة متعلقة بقوله ﴿ واخرجوهم من حيث اخرجوكم ﴾ تذييلا له وحثا على الاخراج والمعنى ان اخراجكم اياهم ليس اهون عليهم من القتل بل هو اشد من قتلكم اياهم فيصلح جزاء لاصرارهم على الكفر ومناجزتهم لحربكم وقتالكم * قيل لبعض الحكماء ما اشد من الموت قال الذى يتمنى فيه الموت جعل الاخراج من الوطن من الفتن والمحن التى يتمنى عندها الموت ويحتمل ان تكون متعلقة بقوله ﴿ واقتلوهم حيث ثقفتموهم ﴾ فيكون المقصود حث المؤمنين على قتلهم اياهم فى الحرم اى لا تبالوا بقتلهم انما وجدتموهم فان فتنتهم اى تركهم فى الحرم وصدهم اياكم عن الحرم اشد من قتلكم اياهم فيه ﴿ ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام ﴾ اى لا تفاتحوهم بالقتل هناك وهتك حرمة المسجد الحرام ﴿ حتى يقاتلوكم فيه ﴾ حتى يبدأوكم بالقتال فى الحرم وهذا بيان لشرط كيفية قتالهم فى هذه البقعة خاصة فيكون تخصيصا لقوله ﴿ واقتلوهم حيث ثقفتموهم ﴾ ﴿ فان قاتلوكم ﴾ ثمة ﴿ فاقتلوهم ﴾ فيه ولا تبالوا بقتالهم ثمة لانهم الذين هتكوا حرمته فاستحقوا اشد العذاب ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الجزاء على ان الكاف فى محل الرفع بالابتداء ﴿ جزاء الكافرين ﴾ يفعل بهم مثل ما فعلوا بغيرهم ﴿ فان انتهوا ﴾ عن القتال وكذا عن الكفر فان الانتهاء عن مجرد القتال لا يوجب استحقاق المغفرة فضلا عن استحقاق الرحمة ﴿ فان الله غفور رحيم ﴾ يغفر لهم ما قد سلف ﴿ وقاتلوهم ﴾ اى المشركين ﴿ حتى لا تكون ﴾ الى ان لا توجد ولا تبقى ﴿ فتنة ﴾ اى شرك يعنى قاتلوهم حتى يسلموا فلا يقبل

من الوثنى الا الاسلام فان أبى قتل ﴿ ويكون الدين لله ﴾ خالصا له ليس للشيطان نصيب فيه ﴿ فان انتهوا ﴾ بعد مقاتلتكم عن الشرك ﴿ فلاعدوان الا على الظالمين ﴾ اى فلا تعتدوا على المنتهين اذلا يحسن ان يظلم الا من ظلم فحذف نفس الجزاء واقيمت علته مقامه والعلة لما كانت مستلزمة للحكم كنى بها عنه كأنه قيل فان انتهوا فلاتعدوا عليهم لان العدوان مختص بالظالمين والمنتهون عن الشرك ليسوا بظالمين فلاعدوان عليهم وسمى ما يفعل بالكفار عدوانا وظلما وهو فى نفسه حق وعدل لكونه جزاء الظلم للمشاركة كقوله تعالى ﴿ جزاء سيئة سيئة ﴾ ﴿ الشهر الحرام ﴾ يقابل ﴿ بالشهر الحرام ﴾ فى هتك الحرمة حيث صدهم المشركون عام الحديبية فى ذى القعدة وكان بين القوم ترامى بسهام وحجارة واتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه سنة سبع من الهجرة وكرهوا ان يقاتلوهم لحرمته فنزلت هذه الآية وقيل لهم هذا الشهر الحرام بذلك الشهر وهتكه بهتكه فلا تبالوا به ﴿ والحرمات قصاص ﴾ يعنى من هتك حرمة اى حرمة كانت من حرمة الشهر وحرمة الاحرام وحرمة الحرم اقتص منه فان مراعاة هذه الحرمات انما تجب فى حق من يراعيها وامن هتكها فانه يقتص منه ويعامل معه بمثل فعله والاوضح ان المراد بالحرمات كل حرمة وهى ما يجب المحافظة عليه نفسا كان اوعرضا يجرى فيها القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد وهو عين التعرض للقتال فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة اى قهرا وغلبة فان منعوكم فى هذه السنة عن قضاء العمرة بالمقاتلة ونحوها فاقتلوهم كما قال تعالى ﴿ فمن اعتدى عليكم ﴾ اى تجاوز بقتالكم فى الشهر الحرام ﴿ فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ اى بعقوبة مماثلة لجناية اعتدائه وهذا اعتداء على سبيل القصاص وهو اعتداء مأذون فيه لا على سبيل الابتداء فانه ظلم حرام وهو المراد بقوله تعالى فلاتعتدوا ﴿ واتقوا الله ﴾ اذا انتصرتم ممن ظلمكم فلا تظلموهم باخذ اكثر من حقكم ولاتعتدوا الى مالم يرخص لكم ﴿ واعلموا ان الله مع المتقين ﴾ والمعية وهى القرب المعنوى تدل على انه تعالى يحرسهم ويصلح شؤونهم بالنصر والتمكين ـ روى ـ انه عليه السلام واصحابه دخلوا ذلك العام مكة وطافوا بالبيت ونحروا الهدى وكان المشركون شرطوا له بعد قضاء العمرة الاقامة بمكة ثلاثا وكان النبى عليه السلام تزوج ميمونة بنت الحارث فاحب المقام بمكة ليولم عليها فطالبوه بالخروج منها والوفاء بما عاهد ففعل واولم على ميمونة وبنى بها بسرف * واعلم ان الله تعالى امرنا بالغزو فى سبيله ليظهر من يدعى بذل الوجود فى سبيل الله وامرنا بالزكاة ببذل المال ليتبين من يدعى محبة الله فالغزو معيار المحبة الالهية لان كل انسان جبل على حب الحياة والمال فامتحن بالغزو والزكاة فى سبيل الله قطعا لدعوى المدعين لان الكل يدعى محبة الله وهذا هو السر فى اجهاد ولهذا قال سيدنا على رضى الله تعالى عنه خير الخصال فى الفتى الشجاعة والسخاوة وهما توأمان فكل شجيع سخى وعن عبد الله بن عمر عن ابيه رضى الله تعالى عنهما قال سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما الاسلام قال (طيب الكلام واطعام الطعام وافشاء السلام) قيل فأى المسلمون افضل قال (من سلم الناس من لسانه ويده) قيل فأى الصلاة افضل قال (طول القيام) قيل فأى الصدقة افضل قال (جهد من مقل) قيل فأى الايمان افضل قال (الصبر والسماحة)

قيل فأى الجهاد افضل قال (من عقر جواده واهريق دمه) قيل فأى الرقاب افضل قال (اغلاها ثمنا) والجهاد جهادان ظاهر وباطن فالظاهر مع الكفار والباطن مع النفس والشيطان وهذا اصعب لان الكافر ربما يرجع اما بالمحاربة اوبالصلح اوببذل النفس والمال بوجه من الوجوه والشيطان لا يرجع عنك دون ان يسلب الدين : وفى المثنوى

اى شهان كشتيم ماخصم برون * ماند خصمى زوبتر دراندرون
كشتن اين كار عقل وهوش نيست * شير باطن سخرهٔ خركوش نيست
سهل شيرى دان كه صفها بشكند * شير آنست آنكه خودرا بشكند

﴿ قال فى التأويلات القاشانية ﴿ وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ﴾ من الشيطان وقوى النفس الامارة ﴿ولاتعتدوا﴾ فى قتالها بأن تميتوها عن قيامها بحقوقها والوقوف على حدودها حتى تقع فى التفريط والقصور والفتور ﴿ ان الله لايحب المعتدين﴾ لكونهم خارجين عن ظل المحبة والوحدة التى هى العدالة ﴿ واقتلوهم حيث ثقفتموهم ﴾ اى ازيلوا حياتهم وامنعوهم عن افعالهم بهواها الذى هو روحها حيث كانوا ﴿واخرجوهم من حيث﴾ مكنة الصدر عند استيلائهم عليها كما ﴿اخرجوكم﴾ منها باستزالكم الى بقعة النفس واخراجكم من مقر القلب ﴿والفتنة﴾ التى هى عبادة هواها واصنام لذاتها وشهواتها ﴿اشد﴾ من قمع هواها واماتتها بالكلية اومحنتكم وبلاؤكم بها عند استيلائها اشد عليكم ﴿من القتل﴾ الذى هو اماتتها ومحوها بالكلية لزيادة الضرر والالم هناك ﴿ولاتقاتلوهم عند المسجد الحرام﴾ الذى هو مقام القلب اى عند الحضور القلبى اذا وافقوكم فى توجهكم فانهم اعوانكم على السلوك حينئذ ﴿حتى يقاتلوكم﴾ فيه وينازعوكم فى مطالبه ويجروكم عن حياة القلب ودين الحق الى مقام النفس ودينهم الذى هو عبادة العجل ﴿وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة﴾ من تنازعهم وتجاذب دواعيهم وتعبدهم الهوى ﴿ويكون الدين كله لله ﴾ بتوجه جميعها الى جناب القدس ومشايعها للسير فى التوجه الى الحق الذى ليس للشيطان والهوى فيه نصيب ﴿فان انتهوا فلاعدوان﴾ عليهم ﴿الا على الظالمين﴾ على العادين المجاوزين عن حدودهم انتهى مافى التأويلات

﴿ وقال الشيخ نجم الدين قدس سره فى قوله تعالى ﴿ الشهر الحرام ﴾ الآية الاشارة ان مايفوتكم من الاوقات والاوراد يتوانى النفس وغلبات صفاتها فتداركوه الشهر بالشهر واليوم باليوم والساعة بالساعة والوقت بالوقت والاوراد بالاوراد واقضوا الفائت والحقوق فكل صفة من صفات النفس اذا استولت عليكم فعالجوها بضدها البخل بالسخاوة والغضب بالحلم والحرص بالترك والشهوة بالرياضة وعلى هذا القياس واتقوا الله فى افراط الاعتداء احترازا عن هلاك النفس بكثرة المجاهدات واعلموا ان الله مع المتقين بالنصرة على جهاد النفس ﴿وانفقوا فى سبيل الله﴾ الانفاق صرف المال الى وجوه المصالح والمراد بالسبيل الدين المؤدى الى ثواب الله ورحمته فكل ما امر الله به من الانفاق فى اعزاز الدين واقامته فهو داخل فى هذا الآية سواء كان فى اقامة الحج او العمرة او جهاد الكفار او صلة الارحام او تقوية الضعفاء من الفقراء والمساكين او رعاية حقوق الاهل والاولاد او غير ذلك مما يتقرب به الى الله تعالى امر تعالى بالجهاد بالمال بعد الامر به بالنفس اى واصرفوا اموالكم فى سبيل الله ولا تمسكوا كل الامساك ﴿ ولاتلقوا ﴾ الالقاء طرح الشئ حيث تراه ثم صار

اسما لكل طرح عرفا وتعديته بالى لتضمنه معنى الانتهاء ﴿ بأيديكم ﴾ الباء زائدة فى المفعول به لان القى يتعدى بنفسه قال تعالى ﴿فالقى موسى عصاه﴾ ولايقال القى بيده الافى الشر والمراد بالايدى الانفس فان اليد لازم للنفس وتخصيص اليد من بين سائر الجوارح اللازمة لها لان اكثر الاعمال يظهر بالمباشرة باليد والمعنى لاتطرحوا انفسكم ﴿ الى التهلكة ﴾ اى الهلاك بالاسراف وتضييع وجه المعاش لتكون الآية نظير قوله تعالى ﴿والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾ اوبالكف عن الغزو والانفاق فى مهماته فان ذلك مما يقوى العدو ويسلطه عليكم ويؤيده ماروى عن ابى ايوب الانصارى رضى الله تعالى عنه انه قال ان الله تعالى لما اعز دينه ونصر رسوله قلنا فيما بيننا لقد تركنا اهلنا واموالنا حتى فشا الاسلام ونصر الله نبيه فلو رجعنا الى اهلنا واموالنا فاقمنا فيها واصلحنا ماضاع منا فانزل الله تعالى ﴿ وانفقوا فى سبيل الله ولاتلقوا بأيديكم الى التهلكة ﴾ اى الى مايكون سببا لهلاككم من الاقامة فى الاهل والمال وترك الجهاد فمازال ابوايوب يجاهد فى سبيل الله حتى كان آخر غزوة غزاها بقسطنطينية فى زمن معاوية فتوفى هناك ودفن فى اصل سور قسطنطينية وهم يستشفون به وفى الحديث (من مات ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق) ﴿ واحسنوا ﴾ اى تفضلوا على الفقراء ﴿ ان الله يحب المحسنين﴾ اى يريد بهم الخير ـ روى ـ ان الحجاج لما ولى العراق كان يطعم فى كل يوم على الف مائدة يجمع على كل مائدة عشرة انفس وكان يرسل الرسل الى الناس لحضور الطعام فكثر عليه ذلك فقال ايها الناس رسولى اليكم الشمس اذا طلعت فاحضروا للغداء واذا غربت فاحضروا للعشاء فكانوا يفعلون ذلك واستقل الناس يوما فقال مابال الناس قد قلوا فقال رجل ايها الامير انك اغنيت الناس فى بيوتهم عن الحضور الى مائدتك فاعجبه ذلك وقال اجلس بارك الله عليك هذا كرم الحجاج واحسانه الى الخلق مع كونه اظلم اهل زمانه : قال السعدى قدس سره

كرم كن كه فردا كه ديوان نهند * منازل بمقدار احسان نهند

وحكى الهدانى قال اقبل ركب من بنى اسد ومن قيس يريدون النعمان فلقوا حاتما وهو المشهور بالجود فقالوا تركنا قوما يثنون عليك خيرا وقد ارسلوا اليك رسالة فقال ماهى فانشد الاسديون شعرا للنابغة فيه فلما انشده قالوا انا نستحيي ان نسألك شيأ وان لنا الحاجة قال ماهى قالوا صاحب لنا قد أرجل يعنى فقدت راحلته فقال حاتم فرسى هذه فاحملوه عليها فاخذوها وربطت الجارية فلوها بثوبها فافلت يتبع امه وتبعته الجارية لترده فصاح حاتم مايتبعكم فهو لكم فذهبوا بالفرس والفلو والجارية كذا فى شرح رسالة ابن زيدون الوزير * قيل لما عرج النبى عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لاتمسه النار فقال عليه السلام مابال هذا الرجل فى هذه الحظيرة لاتمسه النار فقال جبريل عليه السلام هذا حاتم طى صرف الله عنه عذاب جهنم بسخائه وجوده كذا فى انيس الوحدة وجليس الخلوة *وفى الاحاديث القدسية (ياعيسى أتريد ان تطير على السماء مع الملائكة المقربين كن فى الشفقة كالشمس وفى الستر كالليل وفى التواضع كالارض وفى الحلم كالميت وفى السخاوة كالنهر الجارى) * قال بعض اهل الحقيقة وهو حسن جدا ﴿وانفقوا فى سبيل الله﴾ ارواحكم ﴿ولاتلقوا بايديكم الى

التهلكة﴾ بمنعكم انفسكم عن الشهادة ﴿فى سبيل الله﴾ التى هى الحياة الابدية فتهلكوا يعنى بفوت هذه الحياة واحسنوا تسليم انفسكم الى الله فقد اشتراها منكم ﴿ان الله يحب المحسنين﴾ : وفى المثنوى

مرك بى مركى بود مارا حلال * برك بى بركى بود مارا نوال
ظاهرش مرك وبباطن زندكى * ظاهرش ابتر نهان پايندكى
چون مراسوى اجل عشق وهواست * نهى لا تلقوا بايديكم مراست
زانكه نهى از دانهٔ شيرين بود * تلخ را خود نهى حاجت كى شود
دانهٔ كش تلخ باشد مغز وپوست * تلخى ومكروهيش خود نهى اوست
دانهٔ مردن مرا شيرين شده است * بل هم احياء بى من آمده است

قال فى التأويلات النجمية ﴿وانفقوا فى سبيل الله﴾ باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ﴿ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة﴾ بالامتناع عن تسليم المبيع فتهلكوا بمنع الثمن وهو الجنة وبافراط الاعتداء وتفريطه فى جهاد النفس بالافراط بان يبرز واحد على رهط وبالتفريط بان يفر واحد من اثنين فى جهاد الكفار ﴿واحسنوا﴾ مع نفوسكم بوقايتها من نار الشهوات ومع قلوبكم برعايتها وحفظها من رين الغفلات ومع ارواحكم بحمايتها عن حجب التعلقات ومع اسراركم بكلاءتها عن ملاحظة المكونات ومع الخلق بدفع الاذيات واتصال الخيرات ومع الله بالعبودية فى المأمورات والمنهيات والصبر على المضرات والبليات والشكر على النعم والمسرات والتوكل عليه فى جميع الحالات وتفويض الامور اليه فى الجزئيات والكليات والتسليم للاحكام الازليات والرضى بالاقضية الاوليات والفناء عن الارادات المحدثات فى ارادته القديمة بالذات ﴿ان الله يحب المحسنين﴾ الذين هم فى العبادة بوصف المشاهدة انتهى مافى التأويلات بانتخاب ﴿واتموا الحج والعمرة﴾ الحج فرض على من استطاع اليه سبيلا بالاتفاق والعمرة سنة عند ابى حنيفة رحمه الله لاتلزم الا بالشروع كنفل الصلاة والمعنى ان من شرع فى أى واحد منهما فليتمه قالوا ومن الجائز ان لايكون الدخول فى شئ واجبا ابتداء الا انه بعد الشروع فيه يكون اتمامه واجبا ﴿لله﴾ متعلق بأتموا واللام لام المفعول من اجله وفائدة التخصيص به هنا ان العرب كانت تقصد الحج للاجتماع والتظاهر وحضور الاسواق وكل ذلك ليس لله فيه طاعة ولاقربة فامر الله بالقصد اليه لاداء فرضه وقضاء حقه والمعنى اكملوا اركانهما وشرائطهما وسائر افعالهما المعروفة شرعا لوجه الله تعالى من غير اخلال منكم بشئ منها واخلصوهما للعبادة ولاتشوبوهما بشئ من التجارة والاغراض الدنيوية واجعلوا النفقة من الحلال * واركان الحج خمسة الاحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعى بين الصفا والمروة وحلق الرأس او التقصير فركن الحج مالايحصل التحلل الا بالاتيان به وواجباته هو الذى اذا ترك يجبر بالدم وسننه مالايجب بتركه شئ وكذا افعال العمرة تشتمل على هذه الامور الثلاثة فاركانها اربعة الاحرام والطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة والحلق * وللحج تحللان واسباب التحلل ثلاثة رمى جمرة العقبة يوم النحر وطواف الزيارة والحلق واذا وجد شيآن من هذه الاشياء الثلاثة حصل التحلل وبالثالث حصل التحلل الثانى ويعد التحلل الاول يستبيح جميع المحظورات اى محظورات الاحرام الا النساء وبالثانى

يستبيح الكل واتفقت الامة على انه يجوز اداء الحج والعمرة على ثلاثة اوجه الافراد والتمتع والقران فصورة الافراد ان يحرم بالحج مفردا ثم بعد الفراغ منه يعتمر من الحل اى الذى بين المواقيت وبين الحرم وصورة التمتع ان يبتدئ باحرام العمرة فى اشهر الحج ويأتى بمناسكها ثم يحرم بالحج من مكة فيحج فى هذا العام وصورة القران ان يحرم بالحج والعمرة معا بان ينويهما بقلبه ويأتى بمناسك الحج وحينئذ يكون قد أتى بالعمرة ايضا لان مناسك العمرة هى مناسك الحج من غير عكس او يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يفتتح الطواف فيصير قارنا ولو احرم بالحج ثم ادخل عليه العمرة لم ينعقد احرامه بالعمرة والافضل عندنا من هذه الوجوه هو القران وفى الحديث (تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحج المبرور جزاء الا الجنة) ﴿ فان احصرتم ﴾ اى منعتم وصددتم عن الحج والوصول الى البيت بمرض اوعدو اوعجز اوذهاب نفقة اوراحلة اوسائر العوائق بعد الاحرام باحد النسكين وهذا التعميم عند ابى حنيفة رحمه الله لان الخطاب وان كان للنبى والصحابه وكانوا ممنوعين بالعدو لكن الاعتبار لعموم اللفظ لا لخصوص السبب ﴿ فما استيسر ﴾ اى فعليكم ماتيسر ﴿ من الهدى ﴾ من اما تبعيضية اوبيانية اى حال كونه بعض الهدى او الكائن من الهدى جمع هدية كتمر وتمرة وهو مايهدى الى البيت تقربا الى الله من النعم ايسره شاة واوسطه بقرة واعلاه بدنة ويسمى هديا لانه جار مجرى الهدية التى يبعثها العبد الى ربه بان بعثها الى بيته والمعنى ان المحرم اذا احصر واراد ان يتحلل تحلل بذبح هدى تيسر عليه من بدنة اوبقرة اوشاة حيث احصر فى أى موضع كان عند الشافعى واما عندنا فيبعث به الى الحرم ويجعل للمبعوث على يده يوم ذبحه امارة اى علامة فاذا جاء اليوم وظن انه ذبح تحلل لقوله تعالى ﴿ ولا تحلقوا رؤسكم ﴾ اى لا تحللوا بحلق رؤسكم ﴿ حتى يبلغ الهدى محله ﴾ حتى تعلموا ان الهدى المبعوث الى الحرم بلغ مكانه الذى وجب ان ينحر فيه . والمحل بالكسر من الحلول وهو النزول يطلق على الزمان والمكان فمحل الدين وقت وجوب قضائه ومحل الهدى المكان الذى يحل فيه ذبحه وهو الحرم عندنا لقوله تعالى ﴿ ثم محلها الى البيت العتيق ﴾ والمراد الحرم كله لان كله يتبع البيت وهذا الحكم عام لجميع الحاج من المفرد والقارن والمتمتع والمعتمر يعنى لا يجوز له ان يحلق رأسه الا ان يذبح هديه وان لم يحصر يعنى فى منى والحلق افضل من التقصير ولو حلق ربع الرأس يكتفى به لكن حلق كله اولى اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فى الحج واما فى غيره فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحلق رأسه الا قليلا بل هو معدود ويتركه فى اكثر الازمان وكان على رضى الله عنه يحلق رأسه منذ ما سمع قوله عليه السلام (تحت كل شعرة جنابة) ﴿ فمن ﴾ يجوز ان تكون شرطية وموصولة ﴿ كان منكم مريضا ﴾ مرضا محوجا الى الحلق حال الاحرام ومريضا خبر كان ومنكم حال منه لانه فى الاصل صفة له فلما تقدم عليه انتصب حالا ﴿ او به اذى ﴾ اى الم كائن ﴿ من رأسه ﴾ كجراحة اوقمل اوصداع اوشقيقة والمعنى يثبت على احرامه من غير حلق حتى يذبح هديه الا ان يضطر الى الحلق فان حلق ضرورة ﴿ ففدية ﴾ اى فعليه فدية ﴿ من صيام ﴾ اى صيام ثلاثة ايام ﴿ أو صدقة ﴾ على ستة مساكين لكل

مسكين نصف صاع من بر ﴿ أونسك ﴾ بضمتين جمع نسيكة وهى الذبيحة اعلاها بدنة واوسطها بقرة وادناها شاة واولتخيير ﴿ فاذا امنتم ﴾ من خوفكم وبرئتم من مرضكم وكنتم فى حال امن وسعة لا فى حال احصار ﴿ فمن تمتع بالعمرة الى الحج ﴾ اى فمن انتفع بالتقرب الى الله تعالى بالعمرة قبل الانتفاع بتقربه بالحج فى اشهره اومن استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات الاحرام الى ان يحرم بالحج ﴿ فما استيسر من الهدى ﴾ اى فعليه دم تيسر عليه بسبب التمتع وهو هدى المتعة وهو نسك عند ابى حنيفة رحمه الله لا يذبحه الا يوم النحر ويأكل منه كالاضحية ﴿ فمن لم يجد ﴾ اى الهدى ﴿ فصيام ثلثة ايام ﴾ صيام مصدر اضيف الى ظرفه مبنى وهو فى محل منصوب على الاتساع اى فعليه صيام ثلاثة ايام ﴿ فى الحج ﴾ اى فى وقته واشهره بين الاحرامين احرام العمرة واحرام الحج ان شاء متفرقة وان شاء متتابعة والاحب ان يصوم سابع ذى الحجة ويومه وتاسعه فلا يصح يوم النحر وايام التشريق ﴿ وسبعة اذا رجعتم ﴾ اى نفرتم وفرغتم من عمل الحج اطلق عليه الرجوع على طريق اطلاق اسم المسبب وارادة السبب الخاص وهو النفر والفراغ فانه سبب للرجوع ﴿ تلك ﴾ اى صيام ثلاثة وسبعة ﴿ عشرة ﴾ فذلكة الحساب وفائدتها ان لا يتوهم ان الواو بمعنى او كما فى قوله تعالى (مثنى وثلث ورباع) وان يعلم العدد جميعا كما فصيلا وعلما ان خيرا من علم فان اكثر العرب لا يحسنون الحساب فكان الرجل اذا خاطب صاحبه بعدد متفرقة جمعها له ليسرع فهمه اليها وان المراد بالسبعة هو العدد دون الكثرة فانه يصح بعد ان كاملة ﴿ صفة مؤكدة لعشرة فان الوصف قد يكون للتأكيد اذا افاد الموصوف معنى ذلك الوصف نحو الليل اثنين والتأكيد انما يصار اليه اذا كان الحكم المؤكد مما يهتم بشأنه و مخافة سلبه والمؤكد ههنا هو رعاية هذا العدد فى هذا الصوم آكد ولبيان ان رعايته من المهمات التى ينبغى ان يهتم بها البتة ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى نفس التمتع عندنا والى حكم التمتع عند الشافعى وهو لزوم الهدى لمن يجده من المتمتع ولزوم بدله لمن لا يجده ﴿ لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام ﴾ اى لازم للذى لا يسكن مكة واهل الرجل اخص الناس اليه وانما ذكر الاهل لان الغالب ان الانسان يسكن حيث يسكن اهله فعبر بسكون الاهل عن سكون نفسه وحاضروا المسجد الحرام عندنا هم اهل مكة ومن كان منزله داخل المواقيت فلا متعة ولا قران لهم فمن تمتع او قرن منهم فعليه دم جناية لا يأكل منه وحاضروا المسجد الحرام ينبغى لهم ان يعتمروا فى غير اشهر الحج ويفرد واشهر الحج للحج والقارن والمتمتع الآفاقيان دمهما دم نسك يأكلان منه وعند الشافعى حاضروا المسجد الحرام اهل الحرم ومن هو على مسافة لا تقصر فيها الصلاة ﴿ واتقوا الله ﴾ فى المحافظة على اوامره ونواهيه وخصوصا فى الحج ﴿ واعلموا ان الله شديد العقاب ﴾ لمن لم يتقه كى يصدكم العلم به عن العصيان : قال السعدى قدس سره

مرو زير بار كنه اى پسر * كه حمال عاجز بود در سفر
تو بيش از عقوبت درعفو كوش * كه سودى ندارد فغان زير جوب

اعلم ان اتمام الحج كما يكون عن طريق الظاهر كذلك يكون عن طريق الباطن * وعن بعض الصالحين انه حج فلما قضى نسكه قال لصاحبه هل تم حجنا فلم تسمع قول ذى الرمة

تمام الحج ان تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

وخرقاء اسم حبيبة الشاعر واضعة اللثام اى مكشوفة الوجه مسفرة جعل الوقوف عليها كبعض مناسك الحج الذى لا يتم الا به وحقيقة ما قال هو انه كما قنع البوادى حتى وصل الى بيته وحرمه ينبغى ان يقطع اهواء النفس ويخرق حجب القلب حتى يصل الى مقام المشاهدة ويبصر آثار كرمه بعد الرجوع عن حرمه ﴿ قال فى التأويلات النجمية حج العوام قصد البيت وزيارته وحج الخواص قصد رب البيت وشهوده كقول الخليل عليه السلام انى ذاهب الى ربى سيهدين وكما ان من قصد الله وطلبه وتوجه اليه بالكلية وفدى بنفسه وماله وولده فى الله واتخذها سواه عدوا كما قال ﴿فانهم عدو لى الا رب العالمين﴾ كان الخليل عليه الصلاة والسلام وهذا كله من مناسك الحج الحقيقى فلذلك جعله الله اول من بنى بيت الله وطاف وحج واذن فى الناس بالحج وسن المناسك وكان الحج صورة ومعنى مقامه عليه السلام وكما كان له مقاما كان لنبينا عليه السلام حال والحال اتم من المقام لان المقامات من المنازل والاحوال من المواهب فيمكن سلوك المقامات بغير المواهب ولا يمكن المواهب بغير سلوك المقامات فلما كان الخليل من اهل المقامات قال ﴿انى ذاهب الى ربى سيهدين﴾ ولما كان النبى عليه الصلاة والسلام من اهل المواهب قيل ﴿سبحان الذى اسرى بعبده﴾ فلما كان ذهابه بنفسه فى الحج الحقيقى بقى فى السماء السابعة وحصر فقيل له ﴿فان احصرتم فما استيسر من الهدى﴾ وهدى يسمعيل وما اسرى بنبى عليه السلام وكان ذهابه بالله ما احصره شئ فقيل له ﴿ فأتموا الحج والعمرة لله ﴾ وأتم حجه بان دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى ثم اتى عمرته بان تجلى له القمر المقصود من كشوف التعزز بشهود وانجلت غيابة المحبة عن شموس الوصلة وجرى بين المحبين ما جرى فأوحى الى عبده ما اوحى ثم نودى من سرادقات الجلال فى اتمام الحج والاكمال يوم الحج الاكبر عند وقوفه بعرفات فى حجة الوداع وهو آخر الحجات اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا انتهى ما فى التأويلات * ثم اعلم ان كل قلب لا يصلح لمعرفة الرب ولا كل نفس تصلح لخدمة الرب ولا كل نفيس مال يصلح لخزانة الرب فتعجل ايها العبد فى تدارك حالك وكن سخيا بمالك فان لم يكن فبنفسك وان كان لك قدرة على بذلهما فبهما والا يرى ان ابراهيم عليه السلام كيف اعطى ماله للضيفان وبدنه للنيران وولده للقربان وقلبه للرحمن حتى تعجب الملائكة من سخاوته فاكرمه الله بالخلة قال الله تعالى ﴿واتخذ الله ابراهيم خليلا﴾ * قال مالك ابن دينار خرجت الى مكة فرأيت فى الطريق شابا اذا جن عليه الليل رفع وجهه نحو السماء وقال يا من تسره الطاعات ولا تضره المعاصى هب لى ما يسرك واغفر لى ما لا يضرك فلما اخبرته بذلك ولبوا قلت له لم لا تلبى فقال يا شيخ وما تغنى التلبية عن الذنوب المتقدمة والجرائم المكتوبة والمعاصى السالفة اخشى ان اقول لبيك فيقال لى لا لبيك ولا سعديك لا اسمع كلامك ولا انظر اليك ثم مضى فما رأيته الا بمنى وهو يقول اللهم اغفر لى اللهم ان الناس قد نحوا وتقربوا اليك وليس لى شئ اتقرب به اليك سوى نفسى فتقبلها منى ثم شهق شهقة وخرمت نفسه فمتنا بكمال كرمك واوصلنا الى حضرتك العليا وحرمك ﴿ الحج ﴾ بحذف المضاف اى وقته لان الحج فعل

والفعل لايكون اشهرا ﴿ اشهر ﴾ هى شوال وذوالقعدة وعشر ذى الحجة عندنا وانما سمى شهران وبعض شهر أشهرا مع ان جمع القلة لايطلق على ماهواقل من الثلاثة اقامة للبعض مقام الكل اواطلاقا للجمع على مافوق الواحد ﴿ معلومات ﴾ معروفات بين الناس لانهم توارثوا علمها والشرع جاء مقررا لما عرفوه ولم يغير وقته عما كان قبله وفائدة توقيت الحج بهذه الاشهر ليعلم انشأ من افعال الحج لايصح الافيها والاحرام وان كان ينعقد فى غيرها ايضا عند ابى حنيفة الا انه مكروه يعنى ان الاحرام عنده من شرائط الحج فيجوز تقديمه على وقت ادائه كما يجوز تقديم الطهارة على اداء الصلاة . وقولهم وقت الحج اشهر ليس المراد به انها وقت احرامه بل المراد انها وقت ادائه بمباشرة اعماله و مناسكه والاشهر كلها وقت لصحة احرامه لقوله تعالى ﴿ يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج ﴾ فجعل الاهلة كلها مواقيت للحج ومعلوم ان الاهلة كلها ليست مواقيت لصحة اداء الحج فتعين ان المراد انها مواقيت لصحة الاحرام حتى من احرم يوم النحر لان يحج فى السنة القابلة يصح احرامه من غير كراهة عند ابى حنيفة كذا فى حواشى ابن الشيخ ﴿ فمن فرض فيهن الحج ﴾ اى اوجبه على نفسه بالتلبية اوتقليد الهدى وذلك لان الحج عبادة لها تحليل وتحريم فلايشرع بمجرد النية كالصلاة فلابد من فعل يشرع به فيه وهوماذكرنا من التلبية اوتقليد الهدى وهو جعل القلادة فى عنقه وسوقه ﴿ فلارفث ﴾ اى فلاجماع و مادونه مما يفضى الى ذلك كالقبلة و الغمز وهو محظور الاحرام فقبل الوقوف بعرفة مفسد وبعده موجب للبدنة وحرمت دواعيه لئلا يقع فيه والرفث ومايليه من الفسوق والجدال وان كانت على صورة النفى بمعنى ان شيأ منها لايقع فى خلال الحج الا ان المراد بها النهى لان ابقاءها خبرا على ظاهرها يستلزم الخلف فى خبر الله للعلم بان هذه الاشياء كثيرا ماتقع فى خلال الحج وانما اخرجت على صورة الاخبار للمبالغة فى وجوب الانتهاء عنها كأن المكلف اذعن كونها منهيا عنها فاجتنب عنها فالله تعالى يخبر بانها لا توجد فى خلال الحج ولايأتى بها احد منكم ﴿ ولافسوق ﴾ ولاخروج من حدود الشرع بارتكاب المحظورات والفسق هوالمعاصى بانواعها فيدخل فيه السباب والتنابز بالالقاب وغير ذلك ﴿ ولاجدال ﴾ اى لامراء مع الخدم والرفقة والمكارين لانه يفضى الى التضاغن وزوال التأليف فاما الجدال على وجه النظر فى امر من امور الدين فلابأس به ﴿ فى الحج ﴾ اى فى ايامه وانما امر باجتناب ذلك وهو واجب الاجتناب فى كل حال لانه مع الحج اقبح واشنع كلبس الحرير فى الصلاة والتطريب فى قراءة القرآن والمنهى عنه التطريب الذى تخرج الحروف به عن هيآتها كما يفعله بعض القراء من الالحان العجيبة والانغام الموسيقية واما تحسين القراءة و مدها فهو مندوب اليه قال عليه السلام (حسنوا القرآن باصواتكم) فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا والتطريب المقبول سبب للرقة واقبال النفس وبه قال ابو حنيفة رحمه الله وجماعة من السلف ﴿ وما ﴾ شرطية ﴿ تفعلوا من خير يعلمه الله ﴾ علم الله تعالى بما يفعله العبد من الخير كناية عن اثابته عليه . نهى عن ثلاثة اشياء من المعاصى ورغب فى كل الطاعات فهو حث على فعل الخير عقيب النهى عن الشر فيدخل فيه استعمال الكلام الحسن مكان القبيح والبر والتقوى

مكان الفسوق والوفاق والاخلاق الحميدة مكان الجدال ﴿وتزودوا﴾ اى اجمعوا زادكم لمعادكم وآخرتكم اتقاء القبائح ﴿فان خير الزاد التقوى﴾ لما يتخذ من الطعام وتحقيق الكلام ان لانسان له سفران سفر فى الدنيا وسفر من الدنيا فالسفر فى الدنيا لابد له من زاد وهو الطعام والشراب والمركب والمال والسفر من الدنيا لابد له ايضا من زاد وهو معرفة الله ومحبته والاعراض عما سواه بالاشتغال فى طاعته والاجتناب عن مخالفته ومناهيه وهذا الزاد خير من زاد المسافر فى الدنيا لان زاد الدنيا يخلصك من عذاب منقطع وزاد الآخرة يخلصك من عذاب دائم وزاد الدنيا فان وزاد الآخرة يوصلك الى لذات باقية خالصة . وقيل كان اهل اليمن لا يتزودون ويخرجون بغير زاد ويقولون نحن متوكلون ونحن نحج بيت الله أفلا يطعمنا فيكون كلا على الناس واذا قدموا مكة سألوا الناس وربما يفضى بهم الحال الى النهب والغصب فقال الله تعالى ﴿تزودوا﴾ اى ما تتبلغون به وتكفون به وجوهكم من الكعك والزيت والسويق والتمر ونحوها واتقوا الاستطعام وابراء الناس والتثقيل عليهم ﴿فان خير الزاد التقوى﴾ من السؤال والنهب ﴿واتقون يا اولى الالباب﴾ فان قضية اللب خشية الله وتقواه حثهم على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله فيتبرأوا عن كل شئ سواه وهو مقتضى العقل المعرى عن شوائب الهوى فلذلك خص اولى الالباب بالخطاب فان من لم يتقه فكأنه لالب له * فعلى العاقل تخليص العقل من الشوائب وتهذيب النفس وتكميلها بالوصول الى اعلى المراتب : قال الشاعر

ولم ار فى عيوب الناس شيأ * كنقص القادرين على التمام

قال الامام اعلم ان الانسان فيه قوى ثلاث . قوة شهوانية بهيمية وقوة غضبية . سبعية شيطانية . وقوة وهمية عقلية ملكية والمقصود من جميع العبارات قهر القوى الثلاث اعنى الشهوانية والغضبية والوهمية فقوله ﴿فلا رفث﴾ اشارة الى قهر القوة الشهوانية وقوله ﴿ولا فسوق﴾ اشارة الى قهر القوة الغضبية التى توجب المعصية والتمرد وقوله ﴿ولا جدال﴾ اشارة الى قهر القوة الوهمية التى تحمل الانسان على الجدال فى ذات الله وصفاته وافعاله واحكامه واسمائه وهى الباعثة للانسان على منازعة الناس ومماراتهم والمخاصمة معهم فى كل شئ فلما كان الشر محصورا فى هذه الامور الثلاثة لاجرم قال ﴿فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج﴾ اى فيمن قصد معرفة الله ومحبته والاطلاع على نور جلاله والانخراط فى سلك الخواص من عباده انتهى مقال الامام * قالوا من سهل عليه المشى فى طريق الحج فهو الافضل فان كان يضعف ويؤدى ذلك الى سوء الخلق وقصور عن عمل فالركوب افضل كما ان الصوم افضل للمسافر والمريض ما لم يفض الى ضعف و سوء خلق * قال ابو جعفر محمد الباقر مايعبأ بمن يؤم هذا البيت اذا لم يأت بثلاث . ورع يحجزه عن محارم الله . وحلم يكف به غضبه . وحسن الصحابة لمن يصحبه من المسلمين فهذه الثلاث يحتاج اليها المسافر خصوصا الى الحج فمن كملها فقد كمل حجه والا فلا : ونعم ماقال السعدى قدس سره

ازمن بكوى حاجئ مردم كزايرا * كويوستين خلق بآزار ميدرد
حاجى تونيستى شترست ازبراى آنك * بيجار خار ميخورد وبار ميبرد

فينبغى ان يجتهد الحاج قبل مفارقة رفيقه والجمال فى ان يتحالوا من الظالم ان كانت جرت بينهم مثل غيبة ونميمة اواخذ عرض اوتعرض لمال فما سلم من ذلك الاالقيل واذا ذكر رفيقه فليثن عليه خيرا وليغض عما سوى ذلك فقد كان السلف بعد قفولهم اى رجوعهم من السفر لايذكر احدهم صاحبه الابخير وليحذر من نظفت صحيفة علمه من الذنوب بالغفران ان يرجع الى وسخ المعاصى ﴿ ثم الاشارة ان قصد القاصدين الى الله تعالى انما يكون فى اشهر معلومات من حياتهم الفانية فى الدنيا فاما بعد انقضاء الآجال فلايفيد لاحد السعى كمالاينفع للحاج القصد بعد مضى اشهر الحج قال تعالى ﴿ يوم يأتى بعض آيات ربك لاينفع نفسا ايمانها ﴾ الآية وكما ان للحاج مواقيت معينة يحرمون منها فكذلك للقاصدين الى الله ميقات وهى ايام الشباب من بلاغية الصورة الى بلوغ الاربعين وهو حد بلاغية المعنى قال تعالى ﴿ حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة ﴾ ولهذا قال المشايخ الصوفى بعد الاربعين نادر يعنى ان كان ظهور ارادته وطلبه يكون بعد الاربعين فوصوله الى المقصد الحقيقى يكون نادرا مع اركانه ولكن من يكون طلبه وصدقه فى الارادة قبل الاربعين وما امكنته الوصلة يقرب فى الاحتمال ان يكون بعد الاربعين حصول مقصوده بان يبذل غاية مجهوده بشرائطه وحقوقه وحدوده ومن فاته اوان الطلب فى عنفوان شبابه مستبعدة له الوصلة فى حال مشيبه فجرى منه عليه الحيف بان ضيع اللبن فى الصيف ولكن يصلح للعبادة التى آخرها الجنة ووقف بعض المشايخ على باب الجامع والخلق يخرجون منه فى ازدحام وغلبة وكان ينظر اليهم ويقول هؤلاء حشو الجنة وللمجالسة اقوام آخرون كذا فى التأويلات النجمية * وقال القاشانى وقت الحج ازمنة وهو من وقت بلوغ الحلم الى الاربعين ثلاثة اعصر كل عصر بمثابة شهر . عصر من سن النمو . وعصر من سن الوقوف . وبعض من سن الكهولة كما قال تعالى فى وصف البقرة ﴿ لافارض ولابكر عوان ﴾ بين ذلك انتهى : قال الحافظ

عشق وشباب ورندى مجموعهٔ مرادست * چون جمع شد معانى كوى بيان توان زد

﴿ ليس عليكم جناح ﴾ اى اثم من الجنوح وهو الميل عن القصد ﴿ ان تبتغوا ﴾ اى فى ان تقصدوا وتطلبوا ﴿ فضلا من ربكم ﴾ اى عطاء ورزقا منه يريد الربح بالتجارة فى ايام الحج فان الآية نزلت ردا على من يقول لاحج للتاجر والجمال لكن الحق ان التجارة وان كانت مباحة فى الحج الا ان الاولى تركها فيه لقوله تعالى ﴿ وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ والاخلاص ان لايكون له حامل على الفعل سوى كونه طاعة وعبادة ﴿ فاذا افضتم من عرفات ﴾ الهمزة فى افضتم للتعدية والمفعول محذوف اى دفعتم انفسكم منها بكثرة بعد غروب الشمس ورجعتم بعد الوقوف بها * وفى التيسير وحقيقة الافاضة هنا هو اجتماع الكثير فى الذهاب والمسير . وعرفات علم للموقف وليس بجمع حقيقة بل هو من قبيل مازيدت حروفه لزيادة معناه فانه للمبالغة فى الانباء عن المعرفة روى انه نعته جبريل لابراهيم عليهما السلام فلما ابصره عرفه فسمى ذلك الموضع عرفات اولان جبريل عليه الصلاة والسلام كان يدور به فى المشاعر اى مواضع المناسك ويقول عرفت فيقول عرفت فلما رآه قال عرفت اولان آدم عليه الصلاة والسلام لما اهبط الى الارض وقع بالهند وحوآء بجدة فجعل كل واحد منهما يطلب صاحبه

فاجتمعا بعرفات يوم عرفة وتعارفا اولغير ذلك كما ذكر فى التفاسير * وفيه دليل على وجوب الوقوف بعرفات لان الاضافة مأموربها وهى موقوفة على الحضور فيها والوقوف بها ومالم يتم الواجب الابه فهوواجب فيكون الوقوف واجبا ﴿فاذكروا الله﴾ بالتلبية والتهليل والتسبيح والتحميد والثناء والدعوات ﴿عند المشعر الحرام﴾ قزح وهوالجبل الذى يقف عليه الامام وعلى المقدة وفى المغرب المقدة هوموضع بالمشعر الحرام على قزح كان اهل الجاهلية يوقدون عليها النار وتقييد محل الذكر والوقوف بقوله ﴿عند المشعر الحرام﴾ للتنبيه على ان الوقوف فيما يقرب من جبل قزح افضل من الوقوف فى سائر مواضع ارض مزدلفة وذلك لاينافى صحة الوقوف فى جميع مواضعها كما ان عرفات كلها موضع الوقوف لكن الوقوف بقرب جبل الرحمة افضل واولى والمشعر العلم اى للعبادة . والشعائر العلامات من الشعار وهوالعلامة ووصفه بالحرام لحرمته فلايفعل فيه مانهى عنه ﴿واذكروه كماهداكم﴾ اى كما علمكم كيف تذكرونه مثل كون الذكر ذكرا كثيرا وعلى وجه التضرع والخيفة والطمع ناشئا عن الرغبة والرهبة ومشاهدة جلال المذكور وجماله كما قال عليه السلام (الاحسان ان تعبدالله كأنك تراه) فالمقصود من الكاف مجرد التقييد لاالتشبيه اى اذكروه على الوجه الذى هداكم اليه لاتعدلوا عما هديتم اليه كما تقول افعل كما علمتك وليس هذا تكرارا لقوله ﴿فاذكروا الله عند المشعر الحرام﴾ لان الاول لبيان محل الذكر والوقوف وتعليم النسك المناسب لذلك المحل واوجب بالثانى ان يكون ذكرنا اياه كهدايته ايانا اى موازيالها فى الكم والكيف ﴿وان﴾ هى المخففة واللام هى الفارقة ﴿كنتم من قبله﴾ اى من قبل ماذكر من هدايته اياكم ﴿لمن الضالين﴾ غير العالمين بالايمان والطاعة * قال القاشانى ان الله تعالى هدى اولا الى الذكر باللسان فى مقام النفس . ثم الى الذكر بالقلب وهوذكر الافعال اى تصورآ لاءالله ونعمائه ثم الى ذكر السر وهومعاينة الافعال ومكاشفة علوم تجليات الصفات . ثم الى ذكر الروح وهومشاهدة انوار تجليات الصفات مع ملاحظة نورالذات . ثم الى ذكر الخفى وهومشاهدة جمال الذات مع بقاء الاثنينية . ثم الى ذكر الذات وهوالشهود الذاتى بارتفاع البعد وان كنتم من قبل الهدى الى هذه المقامات لمن الضالين عن طريق هذه الاذكار انتهى * وفى امر بذكر الله تعالى اذا فعلت الافاضة امربان تكون الافاضة من حيث افاض الناس مرتبا الامر الثانى على الاول بكلمة ثم فقال ﴿ثم افيضوا﴾ اى ارجعوا ﴿من حيث افاض الناس﴾ اى من عرفة لامن المزدلفة كانت قريش وحلفاؤها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن اهل الله وسكان حرمه فلانخرج من الحرم ويستعظمون ان يقفوا مع الناس بعرفات لكونها من الحل وسائر العرب كانوا يقفون بعرفات اتباعا لملة ابراهيم عليه السلام فاذا افاض الناس من عرفات افاض الحمس من المزدلفة فانزل الله هذه الآية فأمرهم ان يقفوا بعرفات وان يفيضوا منها كما يفعله سائر الناس والمراد بالناس العرب كلهم غير الحمس . والحمس فى الاصل جمع احمس وهو الرجل الشجاع والاحمس ايضا الشديد الصلب فى الدين والقتال وسميت قريش وكنانة وجديلة وقيس حمساً لتشددهم فى دينهم وكانوا لايستظلون ايام منى ولايدخلون البيوت من ابوابها وكذلك كان من حالفهم اوتزوج منهم ﴿واستغفروا الله﴾ من جاهليتكم فى تغيير المناسك ومخالفتكم

فى الموقف ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه فامر النبى عليه السلام ابابكر رضى الله تعالى عنه ان يخرج بالناس جميعا الى عرفات فيقف بها - روى - ان الله تعالى يباهى ملائكته باهل عرفات ويقول (انظروا الى عبادى جاؤا من كل فج عميق شعثا غبرا اشهدوا انى غفرت لهم) ويروى ان الشيطان مارؤى فى يوم هو أصغر واحقر واذل منه يوم عرفة وماذلك الالما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام اذ يقال ان من الذنوب ذنوبا لايكفرها الا الوقوف بعرفة وفى الحديث (اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله تعالى لايغفر له) والحجة الواحدة افضل من عشرين غزوة فى سبيل الله * وقيل ان البعير اذا حج عليه مرة بورك فى اربعين من امهاته واذا حج عليه سبع مرات كان حقا على الله ان يرعاه فى رياض الجنة ومصداق ذلك ماقال النهرانى رحمه الله بلغنى ان وقاد تنور حمام اتى بسلسلة عظام حمل ليوقدها قال فألقيتها فى المستوقد فخرجت منه فألقيتها فعادت فخرجت فعدت فألقيتها الثالثة فعادت فخرجت بشدة حتى وقعت فى صدرى واذا بصوت هاتف يقول ويحك هذه عظام جمل قد سعى الى مكة عشر مرات كيف تحرقها بالنار واذا كانت هذه الرأفة والرحمة بمطية الحاج فكيف به * ثم ان الفضل على ثلاثة اقسام بالنسبة الى احوال العبد فان التنوع راجع الى تغير احوال العباد لا الى تغير صفة من صفات الحق تعالى . فالاول منها مايتعلق بالمعاش الانسانى من المال والجاه ونوع يتعلق بالغذاء واللباس الضرورى وهذا الفضل مفسر بالرزق قال الله تعالى ﴿ وابتغوا من فضل الله ﴾ . والثانى منها مايتعلق بالمصالح الاخروية للعبد وهو نوعان مايتعلق باعمال البدن على وفق الشرع ومتابعة الشارع ومجانبة طريق الشيطان المنازع قال تعالى ﴿ يبتغون فضلا من الله ورضوانا ﴾ ومايتعلق باعمال القلب وتزكية النفس قال تعالى ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكا منكم من احد ابدا ﴾ . والقسم الثالث منها مايتعلق بالله تعالى وهو نوعان مايتعلق بمواهب القربة قال تعالى ﴿ وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ﴾ اى قربا كبيرا فانه اكبر من الدنيا والآخرة ومايتعلق بمواهب الوصلة قال تعالى ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ يعنى فضل مواهب الوصلة اعظم من الكل ولكل قسم من هذه الاقسام الثلاثة مقام فى الابتغاء . اما الذى يتعلق بالمصالح الاخروية وهو فضل الرحمة فمقام ابتغائه بترك الموجود وبذل المجهود وهو فى السير الى عرفات . واما الذى يتعلق بالله وهو فضل المواهب فمقام ابتغائه عند الوقوف بعرفات وعرفات اشارة الى المعرفة وهى معظم اركان الوصلة . واما الذى يتعلق بالمصالح الدنيوية وهو فضل الرزق فمقام ابتغائه بعد استكمال الوقوف بعرفات المعرفة عند الافاضة . فى الآية تقديم وتأخير اى اذا افضتم من عرفات فليس عليكم الخ وذلك لان حال اهل السلوك فى البداية ترك الدنيا والتجريد عنها . وفى الوسط التوكل والتفريد . وفى النهاية المعرفة والتوحيد فلايسلم الشروع فى المصالح الدنيوية الا لاهل النهاية لقوتهم فى المعرفة وعلو همتهم بان يطهر الله قلوبهم من رجز حب الدنيا الدنية ويملأ هانورا بالالطاف الخفية فلا اعتبار للدنيا وشهواتها ونعيم الآخرة ودرجاتها عند الهمم العالية فلايتصرفون فى شئ منها وتصرفهم بالله وفى الله ولله لالحظوظ النفس بل لمصالح الدين واصابة الخير الى الغير كذا فى التأويلات النجمية : قال فى المثنوى

كارباكانرا قياس ازخودمكير * كرچه ماند در نوشتن شير شير

اللهم اجعل همنا مقصورة على جنابك آمين ﴿ فاذا قضيتم مناسككم ﴾ اى اتممتم عباداتكم التى امرتم بها فى الحج وفرغتم منها ﴿ فاذكروا الله كذكركم آباءكم ﴾ يعنى فاتركوا عادة الجاهلية واتبعوا سنن الاسلام واشتغلوا بذكر رب الانام وكانت العرب اذا قضوا مناسكهم وقفوا بمنى بين المسجد والجبل ويذكرون مفاخر آبائهم ومحاسن ايامهم يريد كل واحد منهم بذلك حصول الشهرة والترفع له بمآثر سلفه فناهم الله عن ذلك وامرهم بان يجعلوا بدل ذكرهم آباءهم ذكر الله تعالى وتمجيده والثناء عليه اذ الخير كله من عنده وآباؤهم عبيده ونالوا ما نالوا بافضاله : قال السعدى قدس سره

كراز حق نه توفيق خيرى رسد * كى ازبنده خيرى بغيرى رسد

﴿ او اشد ذكرا ﴾ مجرور معطوف على الذكر بجعله ذاكرا على المجاز اى اذكروه ذكرا كان مثل ذكركم المتعلق بآبائكم او كذكر هو اشد منه وابلغ ذكرا او تحقيقه ان افعل اتما يضاف الى مابعده اذا كان من جنس ماقبله كقولك وجهك احسن وجه اى احسن الوجوه فاذا نصب مابعده كان غير الذى قبله كقولك زيد افره عبدا فالفراهة للعبد لا للزيد والمذكور قبل اشد هنا هو الذكر والذكر لا يذكر حتى يقال اشد ذكرا انما قياسه ان يقال للذكر اشد ذكرجرا اضافة فوجه النصب انه يجعل الذكر ذاكرا مجازا ويجوز نسبة الذكر الى الذكر بان يسمع انسان الذكر فيذكر فكأن الذكر قد ذكر لحدوثه بسببه ﴿ من الناس ﴾ اى من الذين يشهدون الحج ﴿ من يقول ﴾ فى ذكره مقتصرا على طلب الدنيا ﴿ ربنا آتنا فى الدنيا ﴾ اى ايتاءنا ومنحتنا فى الدنيا خاصة من الجاه والغنى والنصرة على الاعداء وما هو من الحظوظ العاجلة وهم المشركون لانهم لا يسألون فى حجهم الا الدنيا ﴿ وماله فى الآخرة من خلاق ﴾ اى نصيب وحظ لان همه مقصور على الدنيا حيث سأل فى اعز المواقف احقر المطالب واعرض عن سؤال النعيم الدائم والملك العظيم ﴿ ومنهم ﴾ اى من الذين يشهدون الحج ﴿ من يقول ﴾ فى ذكره طالبا خير الدارين ﴿ ربنا آتنا فى الدنيا حسنة ﴾ هى الصحة والكفاف والتوفيق للخير * وفى التيسير الحسنة جامعة لكل الخيرات فى الدارين ﴿ وفى الآخرة حسنة ﴾ هى الثواب والرحمة * قال الشيخ ابو القاسم الحكيم حسنة الدنيا عيش على سعادة وموت على شهادة وحسنة الآخرة بعث من القبر على بشارة وجواز على الصراط على سلامة ﴿ وقنا ﴾ اى احفظنا ﴿ عذاب النار ﴾ بالعفو والمغفرة * وعن على كرم الله وجهه ان الحسنة فى الدنيا المرأة الصالحة وفى الآخرة الحوراء وعذاب النار المرأة السوء : قال السعدى

چو مستور باشد زن خوب روى * بديدار اودر بهشتست شوى

وتلخيصه اكثروا ذكر الله وسلوه سعادتكم فى داريه وترك ذكر من قصر دعاءه على طلب الآخرة فقط لان طالب الآخرة فقط بحيث لا يحتاج الى طلب حسنة من الدنيا لا يوجد فى الدنيا ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى الفريق الثانى وهم الداعون بالحسنتين لانه تعالى ذكر حكم الفريق الاول بقوله وماله ﴿ فى الآخرة من خلاق ﴾ ﴿ لهم نصيب مما كسبوا ﴾ من للتبعيض اى لهم

نصيب عظيم كائن من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة وهو الثواب الذى هو المنافع الحسنة اومن اجل ما كسبوا لانهم استحقوا ذلك الثواب الحسن بسبب اعمالهم الحسنة ومن اجلها فتكون من ابتدائية لان العلة مبدأ الحكم ثم اومأ الى قدرته محذرا من الموت وحاثا على اعمال الخير بقوله ﴿ والله سريع الحساب ﴾ والحساب يراد به نفس الجزاء على الاعمال فان الحساب سبب للاخذ والعطاء واطلاق اسم السبب على المسبب جائز شائع اى يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة اعمالهم فى مقدار لمحة لعدم احتياجه الى عقد يد اووعى صدر اونظر وفكر فاحذروا من الاخلال بطاعة من هذا شأن قدرته اويوشك ان يقيم القيامة ويحاسب الناس * وفى خطبة بعض المتقدمين ولت الدنيا حذاء ولم يبق الا صابة كصبابة الاناء فليبادر المؤمن الى الطاعات واكتساب الحسنات والذكر فى كل الحالات * قال الحسن البصرى اذكرونى بما يذكر الصغير اباه فانه اول ما يتكلم يقول ياب ياب * فعلى كل مسلم ان يقول يارب يارب وعن النبى عليه السلام (اغبط اوليائى عندى مؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة احسن عبادة ربه واطاعه فى السر وكان غامضا فى الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك) ثم نقر بيده فقال (هكذا عجلت منيته قلت بواكيه قل تراؤه) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴿ والاشارة فاذا قضيتم مناسك وصلتكم وبلغتم مبلغ الرجال البالغين من اهل الكمال فلا تأمنوا مكر الله ولا تهملوا وظائف ذكر الله فاذكروا الله كما تذكرون فى حال طفوليتكم آباءكم للحاجة والافتقار بالعجز والانكسار وفى حال رجوليتكم للحجة والافتخار بالمحبة والاستظهار فاذكروا الله افتقارا وافتخارا اواشد ذكرا واكد فى الافتخار لانه يمكن للطفل الاستغناء عن الله بولى وكذلك البالغ يحتمل ان يفتخر بغير الله ولكن العباد ليس لهم من دون الله من ولى ولا واق فمن الناس من اهل الطلب والسلوك من يقول بتسويل النفس وغرورها بحسبان الوصول والكمال عند النسيان وتغير الاحوال ربنا آتنا فى الدنيا حسنة يعنى تميل نفسه الى الدنيا وتنسى المقصد الاصلى ويظن الطالب المذكور انه قد استغنى عن الاجتهاد فهمل وظائف الذكر ورياضة النفس ومخاطرة القلب ومراقبة السر فاستولت عليه النفس وغلب عليه الهوى واستهوته الشياطين فى الارض حيران حتى اوقعته فى اودية الهجران والفراق وماله فى الآخرة من خلاق ومنهم اى من اهل الوصول وارباب الفتوة من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة نعمة من النعم الظاهرة كالعافية والصحة والسعة والفراغة والطاعة واستطاعة البدن والوجاهة والارشاد والاخلاق وفى الآخرة حسنة نعمة من النعم الباطنة هى الكشوف والمشاهدات وانواع القربات والمواصلات وقنا عذاب النار اى نار القطيعة وحرقة الفراق اولئك لهم نصيب اى لهؤلاء البالغين الواصلين نصيب وافر مما كسبوا من المقامات والكرامات ومما سألوا من ايتاء الحسنات والله سريع الحساب لكلا الفريقين فيما سألوه اى يعطيهم بحسب نياتهم على قدر همهم وطوياتهم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ واذكروا الله ﴾ اى كبروه اعقاب الصلوات وعند ذبح القرابين ورمى الجمار وغيرها ﴿ فى ايام معدودات ﴾ فى ايام التشريق هى ثلاثة ايام بعد يوم النحر . اولها يوم القر وهو الحادى عشر

من ذى الحجة يستقر الناس فيه بمنى . والثانى يوم النفر الاول لان بعض الناس ينفرون فى هذا اليوم من منى . والثالث يوم النفر الثانى وهذه الايام الثلاثة مع يوم النحر ايام رمى الجمار وايام التكبير ادبار الصلوات وفى الحديث (كبر دبر كل صلاة من يوم عرفة الى آخر ايام التشريق) وسميت معدودات لقلتهن كقوله تعالى ﴿دراهم معدودة﴾ اى قليلة . والايام المعلومات فى قوله تعالى ﴿ويذكروا اسم الله﴾ فى ايام معلومات فى سورة الحج عشر ذى الحجة آخرهن يوم النحر * وفى الكواشى معدودات جمع معدودة وايام جمع يوم ولا ينعت المذكر بمؤنث فلا يقال يوم معدودة وقياسه فى ايام معدودة لان الجمع قد ينعت بالمؤنث كقوله تعالى ﴿لن تمسنا النار الا اياما معدودة﴾ فلوا ووجهه انه اجرى معدودات على لفظ ايام وقابل الجمع بالجمع مجازا انتهى ﴿ فمن تعجل ﴾ اى استعجل وطلب الخروج من منى ﴿ فى يومين ﴾ فى تمام يومين بعد يوم النحر واكتفى برمى الجمار فى يومين من هذه الايام الثلاثة فلم يمكث حتى يرمى فى اليوم الثالث ﴿ فلا اثم عليه ﴾ بهذا التعجيل وهو مرخص له فعند ابى حنيفة رحمه الله ينفر قبل طلوع الفجر من اليوم الثالث ومحصله ان على الحاج ان يبيت بمنى الليلة الاولى والثانية من ايام التشريق ويرمى كل يوم بعد الزوال احدى وعشرين حصاة عند كل جمرة سبع حصيات ورخص فى ترك البيتوتة لرعاء الابل واهل سقاية الحاج ثم كل من رمى اليوم الثانى من ايام التشريق واراد ان ينفر بعد البيتوتة فى الليلة الاولى والثانية من ايام التشريق ورمى يوميهما فذلك له واسع لقوله تعالى ﴿فمن تعجل فلا اثم عليه﴾ ومن لم ينفر حتى غربت الشمس فعليه ان يبيت حتى يرمى اليوم الثالث ثم ينفر ﴿ ومن تأخر ﴾ عن الخروج حتى رمى فى اليوم الثالث قبل الزوال او بعده ثم خرج اذا فرغ من رمى الجمار كما يفعل الناس الآن وهو مذهب الشافعى والامامين ﴿ فلا اثم عليه ﴾ بترك الترخص والمعنى انهم مخيرون بين التعجيل والتأخير * فان قلت أليس التأخير بافضل * قلت بلى ويجوز ان يقع التخيير بين الفاضل والافضل كما خير المسافر بين الصوم والافطار وان كان الصوم افضل وانما اورد بنفى الاثم تصريحا بالرد على اهل الجاهلية حيث كانوا فريقين منهم من جعل المتعجل آثما ومنهم من جعل المتأخر آثما فورد القرآن بنفى الاثم عنهما جميعا ﴿ لمن اتقى ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى الذى ذكر من التخيير ونفى الاثم عن المتعجل والمتأخر لمن اتقى اى يختص بمن اتقى المناهى لانه الحاج على الحقيقة والمنتفع به لانه تعالى قال (انما يتقبل الله من المتقين) ومن كان ملوثا بالمعاصى قبل حجه وحين اشتغاله به لا ينفعه حجه وان كان قد ادى الفرائض ظاهرا ﴿ واتقوا الله ﴾ اى حال الاشتغال باعمال الحج وبعده ليعتد باعمالكم فان المعاصى تأكل الحسنات عند الموازنة ﴿ واعلموا انكم اليه تحشرون ﴾ اى تبعثون وتجمعون للجزاء على اعمالكم وهو تأكيد للامر بالتقوى وموجب للامتثال به فان علم بالحشر والمحاسبة والجزاء كان ذلك من اقوى الدواعى الى ملازمة التقوى وكانوا اذا رجعوا من حجهم يجترئون على الله بالمعاصى فشدد فى تحذيرهم * قال ابو العالية يجيء الحاج يوم القيامة ولا اثم عليه اذا اتقى فيما بقى من عمره فلم يرتكب ذنبا بعد ما غفر له فى الحج والمذنب المصر اذا حج فلا يقبل منه لعوده الى ما كان عليه فعلامة الحج المبرور ان يرجع زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة فاذا

رجع من الحج المبرور رجع وذنبه مغفور ودعاؤه مستجاب فلذلك يستحب تلقيه بالسلام وطلب الاستغفار منه * والحج المبرور مثل حج ابراهيم بن ادهم مع رفيقه الصالح الذى صحبه من بلخ فرجع من حجه زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة وخرج عن ملكه وماله واهله وعشيرته وبلاده واختار بلاد الغربة وقنع بالاكل من عمل يده امامن الحصاد او من لظارة البساتين * قال بعضهم الحر الكريم لاينقض العهد القديم واذا دعتك نفسك الى نقض عهد مولاك فقل لها معاذالله ان ربى احسن مثواى : وفى المثنوى

نقض ميثاق وشكست توبها * موجب لعنت شود در انتها [١]

چون ترازوى توكژ بودودغا * راست چون جوبى ترازوى جزا [٢]

وعن بعضهم قدمت من الحج مع قوم فدعتنى نفسى الى امر سوء فسمعت هاتفا ناحية البيت يقول ويلك ألم تحج ويلك ألم تحج فعصمنى الله الى الساعة ولاشك ان بعض الاعمال يكون حجابا للمرء اذا استدالبه واعتمد عليه ـ حكى ـ ان بعض الاتراك كان يلازم مجلس شيخ الاسلام احمد النامقى الجامى قدس سره ويرى فوق قفاه نورا كالترس فاتفق له ان يحج فلما رجع زالت عنه تلك الحال فسأل الشيخ عن سببه فقال انك كنت قبل الحج صاحب تضرع ومسكنة والآن غرك حجك واعطيت نفسك قدرا ومنزلة فلذا نزلت عن رتبتك ولم تر النور . ومما يجب على الحاج اتقاؤه المحارم وان لايجعل نفقته من كسب حرام فان الله لايقبل الا الطيب ـ وحكى ـ عن بعض من حج انه توفى فى الطريق فى رجوعه فدفنه اصحابه ونسوا الفأس فى قبره فنبشوه ليأخذوا الفأس فاذا عنقه وبداه قد جمعتا فى حلقة الفأس فردوا عليه التراب ثم رجعوا الى اهله فسألوهم عن حاله فقالوا صحب رجلا فاخذ ماله فكان يحج منه وفى الحديث (من حج بيت الله من كسب الحلال لم يخط خطوة الا كتب الله له بها سبعين حسنة وحط عنه سبعين خطيئة ورفع له سبعين درجة) ذكره فى الخالصة واذا أراد أن يحج بمال حلال ليس فيه شبهة فانه يستدين للحج ويقضى دينه من ماله * وعن ابى القاسم الحكيم انه كان يأخذ جائزة السلطان فكان يستقرض لجميع حوائجه وما يأخذه من السلطان كان يقضى به ديونه * وعن ابى يوسف قال هذا جواب ابيح فى مثل هذا كذا فى خزانة الفتاوى ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله ﴾ اى تستحسن ظاهر قوله وتعده حسنا مقبولا فان الاعجاب استحسان الشئ والميل اليه والتعظيم له * قال الراغب التعجب حيرة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشئ وحقيقة العجب كذا ظهر لى ظهورا لم اعرف سببه ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ متعلق بالقول اى يسرك مايقوله فى معنى الدنيا وحقها لان دعواه محبتك انما هو لطلب حظ من الدنيا فكلامه اذا فى الدنيا لا فى الآخرة او يعجبك قوله فى الدنيا بحلاوته وفصاحته لافى الآخرة لما انه يظهر هناك كذبه وقبحه ﴿ ويشهد الله على ما فى قلبه ﴾ اى يقول الله شاهد أن ما فى قلبى من المحبة والاسلام موافق لما فى لسانى ﴿ وهو ألد الخصام ﴾ اى اشد فى العداوة والخصومة للمسلمين على ان الخصام مصدر كالقتال والجدال واضافة الألد اليه بمعنى فى . واللد شدة الخصومة * نزلت فى الاخنس بن شريف الثقفى وكان حسن المنظر جلو المنطق يوالى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويدعى الاسلام ودعوى

[١] در اواسط دفتر پنجم دربيان آنكه نقض عهد موجب لعنت است الخ [٢] در اواسط دفتر پنجم دربيان آنكه برهمه واجب است كه از ملك تا بملك از نقض عهد توبه كند الخ

المحبة والخلوص بدون المواطأة من فعل الملاحدة والزنادقة والمحب لايفعل الا مايحب محبوبه قال الشاعر

تعصى الاله وانت تظهر حبه * هذا لعمرى فى الفعال بديع
لوكان حبك صادقا لأطعته * ان المحب لمن أحب مطيع

قال الحافظ

بصدق كوش كه خورشيد زايد ازنفست * كه ازدروغ سيه روى كشت صبح نخست

﴿ واذا تولى ﴾ اى أدبر وانصرف عن مجلسك اواذا غلب وصار واليا ﴿ سعى فى الارض ﴾ السعى سير سريع بالاقدام وقد يستعار للجد فى العمل والكسب وانما جئ بقوله فى الارض مع ان السعى على كلا المعنيين لايكون الا فى الارض للدلالة على كثرة فساده فان لفظ الارض عام يتناول جميع اجزائها وعموم الظرف يستلزم عموم المظروف فكأنه قيل أى مكان حل فيه من الارض افسد فيه فيلزم كثرة فساده ﴿ ليفسد فيها ﴾ علة لسعى ﴿ ويهلك ﴾ الاهلاك الاضاعة ﴿ الحرث ﴾ اى الزرع ﴿ والنسل ﴾ ماخرج من كل انثى من اجناس الحيوان يقال نسل ينسل اذا خرج منفصلا والحرث والنسل وان كانا فى الاصل مصدرين فالمراد بهما ههنا معنى المفعول فان الولد نسل ابويه اى مخرج منفصل منهما وذلك كما فعله الاخنس بثقيف اذ بيتهم اى اتاهم ليلا واهلك مواشيهم وزرعهم لانه كان بينه وبينهم عداوة اوكما يفعله ولاة السوء بالقتل والاتلاف اوبالظلم حتى يمنع الله بشؤمه القطر فيهلك الحرث والنسل وفى الحديث (لما خلق الله تعالى اسباب المعيشة جعل البركة فى الحرث والنسل) فاهلاكهما غاية الافساد وفى الحديث (يجاء بالوالى يوم القيامة فينبذ به على جسر جهنم فيرتج به الجسر ارتجاجة لايبقى منه مفصل الا زال عن مكانه فان كان مطيعا لله فى عمله مضى وان كان عاصيا انخرق به الجسر فهوى به فى جهنم مقدار خمسين عاما) ﴿ والله لايحب الفساد ﴾ اى لايرتضيه ويبغضه ويغضب على من يتعاطاه * فان قيل كيف حكم الله تعالى بانه لايحب الفساد وهو بنفسه مفسد للاشياء * قيل الافساد فى الحقيقة اخراج الشئ من حالة محمودة لالغرض صحيح وذلك غير موجود فى فعل الله تعالى ولاهو آمر به ولامحب له وماتراه من فعله ونظنه بظاهره فسادا فهو بالاضافة الينا واعتبارنا له كذلك فاما بالنظر الآلهى فكله صلاح ﴿ واذا قيل له ﴾ اى لهذا المنافق والمفسد على نهج العظة والنصيحة ﴿ اتق الله ﴾ خف من الله فى صنعك السوء واترك ماتباشره من الفساد والنفاق ﴿ اخذته العزة بالاثم ﴾ اى حملته الانفة التى فيه وحميته الجاهلية على الاثم والذنب الذى نهى عنه اوعلى رد قول الواعظ لجاجا وعنادا من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه وألزمته اياه فالباء للتعدية وصلة الفعل الذى قبلها ﴿ حسبه جهنم ﴾ مبتدأ وخبر اى كافيه دخول النار والخلود فيها على ماعمله وهو وعيد شديد ﴿ ولبئس المهاد ﴾ اى والله لبئس الفراش جهنم * قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه من اكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك نفسك * وقيل لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله تعالى * ثم انه تعالى لما وصف فى الآية المتقدمة حال من يبذل دينه لطلب الدنيا ذكر

فى هذه الآية من يبذل دنياه ونفسه لطلب الدين وماعندالله يوم الدين فقال ﴿ ومن الناس من يشرى نفسه ﴾ اى يبيعها ويبذلها فان المكلف ماببذل نفسه فى طاعة الله من الصوم والصلاة والحج والجهاد والزكاة وتوصل بذلك الى وجدان ثواب الله صار المكلف كأنه باع نفسه من الله تعالى بماناك من ثوابه وصار تعالى كأنه اشترى منه نفسه بمقابلة ما اعطاه من ثوابه وفضله ﴿ ابتغاء مرضاة الله ﴾ اى طلبا لرضاه ﴿ والله رؤف بالعباد ﴾ ولذلك يكلفهم التقوى ويعرضهم للثواب ومن جملة رأفته بعباده ان ماشتراه منهم من انفسهم واموالهم انما هو خالص ملكه وحقه ثم انه تعالى يشترى منهم ملكه الخالص المحصور بمالايعد ولايحصى من فضله ورحمته رحمة واحسانا وفضلا واكراما * وقيل نزلت فى صهيب بن سنان الرومى خرج من مكة يريد الهجرة الى النبى عليه الصلاة والسلام بالمدينة وهو ابن مائة سنة اتبعه نفر من مشركى قريش وقتلوا نفرا كانوا معه وكان معه كنانة فيها سهامه وكان راميا مصيبا فقال يامعشر قريش لقد علمتم انى من ارماكم رجلا والله لااضع سهمى الا فى قلب رجل وايم الله لاتصلون الى حتى ارمى بكل سهم فى كنانتى ثم اضرب بسيفى مابقى فى يدى ثم افعلوا ماشئتم ولن يتفكم كونى فيكم فانى شيخ كبير ولى مال فى دارى بمكة فارجعوا وخذوه وخلونى ومانا عليه من الاسلام ففعلوا وسار هو الى المدينة فلما دخلها لقيه ابوبكر فقال له ربح البيع ياصهيب فقال وماذاك ياابا بكر فأخبره بمانزل فيه ففرح بذلك صهيب . فيشرى حينئذ بمعنى يشترى لجريان الحال على صورة الشراء لانه اشترى نفسه من المشركين ببذل ماله لهم * واعلم ان المؤمنين باعوا باختيارهم انفسهم فكان ثمن نفس المؤمن الجنة اما الاولياء فانهم باعوا باختيارهم انفسهم فكان ثمن نفس الاولياء مرضاة الله تعالى وبينهما فروق كثيرة فعلى السالك ان يخرج من اوطان البشرية ويغترب عن ديار الاقران حتى يكون مجاهدا حقيقيا وشهيدا معنويا قال عليه الصلاة والسلام طوبى للغرباء) وقال ايضا (من مات غريبا فقد مات شهيدا) يشير بذلك الى الانقطاع من الخلق الى الخالق وذلك لايكون الا بمخالفة الجمهور فى العادات والشهوات وفى الحديث (ياانس ان استطعت ان تكون ابدا على وضوء فافعل فان ملك الموت اذا قبض روح العبد وهو على وضوء كتب له شهادة) وذلك لان الوضوء واشارة الى الانفصال عما سوى الله تعالى كما ان الصلاة اشارة الى الاتصال بالله تعالى وفى الحديث ايضا (دم على الطهارة يوسع عليك الرزق) فالطهارة الصورية سبب لتوسيع الرزق الصورى وكذا طهارة الباطن سبب لتوسيع الرزق المعنوى من المعارف والالهامات والواردات وعند ذلك يحيى القلب بالحياة الطيبة وتموت النفس عن صفاتها وليس ذلك الا اثر الجهاد الحقيقى فمن تخلص من قيد النفس ومات بالاختيار فهو حى ابدا : وفى المثنوى

اى بسا نفس شهيد معتمد * مرده در دنيا وزنده مى رود

ولابد للعبد من العروج من الخلق الى الخالق ومن الحاجة التامة لنفسه الى الغنى التام بالحق فى تحصيل كل الخيرات ودفع كل الآفات فاذا فر الى الله ووصل الى جماله وغرق فى مشاهدة جلاله شاهد سر قوله تعالى ﴿ قل الله ثم ذرهم ﴾ واول الامر ترك الاموال ثم ترك الاولاد ثم ترك النفس . فعند الاول يتجلى توحيد الافعال . وعند الثانى يتجلى توحيد الصفات . وعند الثالث

يتجلى توحيد الذات وهو اعلى الدرجات * فعلى العاقل اكثار ذكر الله فانه سبب لتصفية الباطن وصقالة القلب قال تعالى ﴿ واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴾ ولا فلاح اعظم من ان يصل الطالب الى المطلوب اللهم اجعلنا مفلحين ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بألسنتهم على ان الخطاب للمنافقين ﴿ ادخلوا فى السلم كافة ﴾ اى استسلموا لله تعالى واطيعوه حملة ظاهرا وباطنا. فالسلم بمعنى الاستسلام والطاعة وكافة حال من ضمير الفاعل فى ادخلوا وهذه حال تؤكد معنى العموم فى ضمير الجمع فان قولك قام القوم كافة بمنزلة قاموا كلهم وتاء كافة وقاطبة وعامة ليست للتأنيث وان كان اصلها ان تدل عليه بل انما دخلت لمجرد كون الكلمة منقولة الى معنى كل وجميع اوالمعنى ادخلوا فى الاسلام بكليته ولاتخلطوا به غيره فالخطاب لمؤمنى اهل الكتاب فانهم كانوا يراعون بعض احكام دينهم القديم كما روى ان عبدالله بن سلام واصحابه كانوا يتمسكون ببعض شرائع التوراة من تعظيم السبت وتحريم لحم الابل وألبانها واشياء كانوا يرون الكف عن ذلك مباحا فى الاسلام وان كان واجبا فى شريعتهم فثبتوا على ذلك مع اعتقادهم حلها استيحاشا من مفارقة العادة وقالوا يارسول الله ان التوارة كتاب الله فدعنا فلنقرأ منها فى صلاتنا بالليل فقال عليه السلام (لاتمسكوا بشئ مما نسخ ودعوا ماالفتموه ولاتستوحشوا من النزوع عنه) فانه لاوحشة مع الحق وانما هو من تزيين الشيطان ﴿ ولاتتبعوا خطوات الشيطان ﴾ جمع خطوة بالضم والسكون وهو مابين القدمين اى لاتسلكوا مسالكه ولاتطيعوه فيما دعاكم اليه من السبل الزائغة والوساوس الباطلة ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾ ظاهر العداوة يريد ان يفسد عليكم بهذه الوساوس اسلامكم ﴿ فان زللتم ﴾ الزلل فى الاصل عثرة القدم ثم يستعمل فى العدول عن الاعتقاد الحق والعمل الصائب فالمعنى اخطأتم الحق وتعديتموه علما كان اوعملا ﴿ من بعد ماجاءتكم البينات ﴾ اى الحجج والشواهد على ان مادعيتم الى الدخول فيه هو الحق ﴿ فاعلموا ان الله عزيز ﴾ غالب على امره لايعجزه الانتقام منكم ﴿ حكيم ﴾ لاينتقم الا بالحق * وفى الآية تهديد بليغ لاهل الزلل عن الدخول فى السلم فان الوالد اذا قال لولده ان عصيتنى فانت عارف بى وبشدة سطوتى لاهل المخالفة يكون قوله هذا ابلغ فى الزجر من ذكر الضرب وغيره وكانها مشتملة على الوعيد منبئة عن الوعد ايضا من حيث انه تعالى اتبعه بقوله حكيم فان اللائق بالحكمة ان يميز بين المحسن والمسئ فكما يحسن ان ينتظر من الحكيم تعذيب المسئ فكذلك ينتظر منه اكرام المحسن واثابته بل هذا أليق بالحكمة و قرب الى الرحمة ﴿ هل ينظرون ﴾ استفهام فى معنى النفى ونظر بمعنى انتظر اى ينتظر من يترك الدخول فى السلم ويتبع خطوات الشيطان ﴿ الا ان يأتيهم الله ﴾ اى الا اتيان الله اى عذابه على حذف المضاف لان الله تعالى منزه عن المجئ والذهاب المستلزمين للحركة والسكون لان كل ذلك محدث فيكون كل مايصح عليه المجئ والذهاب محدثا مخلوقا له والاله القديم يستحيل ان يكون كذلك . وسئل على رضى الله عنه أين كان تعالى قبل خلق السموات والارض قال أين سؤال عن المكان وكان الله تعالى ولامكان وهو اليوم على ما كان ومذهب المتقدمين فى هذه الآية وماشاكلها ان يؤمن الانسان بظاهرها ويكل علمها الى الله لانه لايأمن فى تعيين مراد

الله تعالى من الخطأ فالاولى السكوت ومذهب جمهور المتكلمين ان لابد من التأويل على سبيل التفصيل ﴿ فى ظلل ﴾ كائنة ﴿ من الغمام ﴾ والظلل جمع ظلة وهى ما أظلك والغمام السحاب الابيض الرقيق سمى غماما لانه يغم اى يستر ولا يكون السحاب ظلة الا اذا كان مجتمعا مترا كما فالظلل من الغمام عبارة عن قطع متفرقة كل قطعة تكون فى غاية الكثافة والعظم وكل قطعة ظلة ﴿ والملائكة ﴾ اى ويأتيهم الملائكة فانهم وسائط فى اتيان امره تعالى بل هم الآتون بأسه على الحقيقة . وتلخيصه قد قامت الحجج فلم يبق الا نزول العذاب *فان قلت لم لم يأتهم العذاب فى الغمام كما فعل بقوم يونس وقوم عاد وقوم شعيب * قلت لان الغمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه العذاب كان الامر افظع وأهول لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اغم كما ان الخير اذا جاء من حيث لا يحتسب كان أسر فكيف اذا جاء الشر من حيث يحتسب الخير ولذلك كانت الصاعقة من العذاب المستفظع لمجيئها من حيث يتوقع الخير اى الغيث ومن ثمه اشتد على المتفكرين فى كتاب الله تعالى قوله ﴿ وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون ﴾ فان تفسيره على ما قالوا عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هى سيآت وذلك لتجويزهم ان يكون عملهم كذلك فيجيئهم الشر من حيث يتوقعون الخير فخافوا من ذلك — روى — أن محمد بن واسع تلا هذه الآية فقال آه آه الى ان فارق الدنيا ﴿ وقضى الامر ﴾ اى اتم امر اهلاكهم وفرغ منه وهو عطف على يأتيهم داخل فى حيز الانتظار وانما عدل الى صيغة الماضى دلالة على الحقيقة فكأنه قد كان ﴿ والى الله ﴾ لا الى غيره ﴿ ترجع الامور ﴾ اى امور الخلق واعمالهم هو القاضى بينهم يوم القيامة والمثيب والمعاقب فينبغى للمؤمن ان يكون فى جانب الانقياد ويحترز عن الهوى وخطوات الشيطان وعن النبى عليه السلام انه قال (ان الله تعالى اظهر الشكاية من امتى) وقال (انى طردت الشيطان لاجلهم فهم يعصوننى. ويطيعون الشيطان) : قال السعدى قدس سره

كجا سر بر آريم ازين غار ونك * كه با او بصلحيم وباحق بجنك
نظر دوست نادر كند سوى تو * چو در روى دشمن بود روى تو
ندانى كه كمتر نهد دوست پاى * چو بيند كه دشمن بود در سراى

فمن أعظم الطاعات طرد الشيطان وأن يتهم النفس دائما * كما روى ان رجلا صام اربعين سنة ثم دعا الحاجة ومع ذلك لم تجب دعوته وذم نفسه وقال يا مأوى الشر ذلك من شرك فاوحى الى نبى ذلك الزمان قل له ان قتلك لنفسك احب الى من صيام اربعين سنة : قال السعدى

خورنده كه خيرى بر آيد زدست * به از صائم الدهر دنيا برست

واعلم ان فى قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم ﴾ معنى عاما ومعنى خاصا فالعام خطاب عام مع جميع من آمن اى ادخلوا فى شرائط الاسلام فى الباطن كما فى الظاهر و من شرائطه ما قال النبى عليه السلام (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من أمنه الناس) * واما المعنى الخاص فخطاب خاص مع شخص الانسان وجميع اجزائه الظاهرة والباطنة فينبغى ان يدخل أركانه فى الاسلام بالفعل . فالعين بالنظر. والاذن بالسمع. والفم بالاكل. والفرج

(بالشهوة)

بالشهوة . واليد بالبطش . والرجل بالمشى ودخول واحد منها فى الاسلام بأن يستسلم لاوامر الحق و يجتنب نواهيه بل يترك مالا يعنيه أصلا و يقع على مالا بد له منه . ودخول جميع اجزائه الظاهرة فى شرائع الاسلام ميسر للمنافق . فاما ادخال اجزائه الباطنة فمعركة ابطال الدين ومنزلة الرجال البالغين فدخول النفس فى الاسلام بخروجها عن كفر صفاتها الذميمة وترك مألوفاتها واطمئنانها بالعبودية ليستحق بها دخول مقام العباد المخصوصين به بخطابه تعالى اياها كقوله تعالى ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ الآية . ودخول القلب فى الاسلام بتصفيته عن رذائل اخلاق النفس وتحليته بشمائل أخلاق الروح . ودخول الروح فى الاسلام بتخلقه بأخلاق الله وتسليم الاحكام الازلية وقطع النظر والتعلق عما سوى الله بتصرف جذبات الالوهية . ودخول السر فى الاسلام بفنائه فى الله وبقائه بالله ﴿ ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ اى لا تكونوا على سيرته وصفته وهى الاباء والاستكبار فانه ضد الاسلام ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾ لعداوته الغريزية لكم لاختلاف جبلته وجبلتكم وقصوره عن نور فطرتكم لكونه نارى الخلقة لايطلب منكم الا ان تكونوا ناريين مثله لانوريين فهو عدو فى الحقيقة فى صورة المحب ﴿ فان زللتم ﴾ اى زلت اقدامكم عن صراط الاسلام الحقيقى ﴿ من بعد ماجاءتكم البينات ﴾ دلائل تجليات أفعال الصفات ﴿ فاعلموا ان الله عزيز ﴾ فلعزته لايهدى اليه كل ذليل دنى الهمة قصير النظر ﴿ حكيم ﴾ يهدى من يشاء الى سر ادقات عزته ﴿ هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام ﴾ الا ان يتجلى الله فى ظل صفات قهرية من جملة تجليات الصفات الساترة لشمس الذات وهو ملائكة القوى السماوية ﴿ وقضى ﴾ فى اللوح ﴿ الامر ﴾ امر اهلاكهم ﴿ والى الله ترجع الامور ﴾ بالفناء كذا فى التأويلات النجمية ﴿ سل ﴾ أمر للرسول عليه السلام بالسؤال او لكل أحد يصلح ان يخاطب ﴿ بنى اسرائيل ﴾ يعنى هؤلاء الموجودين فى عصرك من رؤساء بنى اسرائيل ﴿ كم آتيناهم ﴾ اى آتينا آبائهم واسلافهم ﴿ من آية بينة ﴾ اى معجزة ظاهرة على ايدى انبيائهم لايخفى على المتفكر أنها من عند الله كالعصا واليد البيضاء وانزال المن والسلوى وغيرها او المراد آيات كتبهم الشاهدة على صحة دين الاسلام . قوله كم آتيناهم محل هذه الجملة النصب او الخفض على انها مفعول ثان للسؤال فانه يتعدى الى مفعولين الى الاول بنفسه والى الثانى بحرف الجر اما عن واما الباء نحو سألته عن كذا وبكذا قال الله تعالى ﴿ فاسأل به خبيرا ﴾ وقد يحذف حرف الجر فمن ثمة جاز فى محل كم النصب والخفض بحسب التقديرين وتمييزكم من آية بينة والاحسن اذا فصل بين كم ومميزها ان يؤتى بمن وهذا السؤال سؤال تقريع وتبكيت كما يسأل الكفرة يوم القيامة وتقرير لمجيء البينات فكم استفهامية خبرية وليس المراد حقيقة الاستفهام ﴿ ومن يبدل ﴾ التبديل تصيير الشئ على غير ما كان عليه اى يغير ﴿ نعمة الله ﴾ التى هى آياته الباهرة فانها سبب للهدى الذى هو أجل النعم وتبديلهم اياها أن الله اظهرها لتكون اسباب هداهم فجعلوها اسباب ضلالتهم فكفروا بها وتركوا الشكر عليها ﴿ من بعد ماجاءته ﴾ اى من بعد ماوصلت اليه وتمكن من معرفتها والتصريح بذلك مع ان التبديل لا يتصور قبل المجيء للاشعار بانهم قد بدلوها بعد ماوقفوا على تفاصيلها ﴿ فان الله شديد

العقاب ﴿ تعليل للجواب كأنه قيل ومن يبدل نعمة الله عاقبه أشد عقوبة فانه شديد العقوبة لمن بدل النعمة فى الدنيا والآخرة وقد عاقبهم فى الدنيا بالقتل وذلك فى بنى قريظة وبالاجلاء وذلك فى بنى النضير ويوم القيامة يعذبون فى السعير * قال ابن التمجيد وتبديل النعمة جرم بغير علم ومع العلم اشد جرما ولذلك كان وعيد العلماء المقصرين أشد من الجاهلين بالاحكام لان الجهل قد يعذر به وان كان الاعتذار به غير مقبول فى باب التكاليف ﴿ زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ﴾ اى حسنت فى اعينهم واشربت محبتها فى قلوبهم حتى تهالكوا عليها وتهافتوا فيها معرضين عن غيرها والتزيين من حيث الخلق والايجاد مستند الى الله تعالى اذ ما من شئ الا وهو خالقه وكل من الشيطان والقوى الحيوانية ومافى الدنيا من الامور البهية والاشياء الشهية مزين بالعرض ﴿ ويسخرون من الذين آمنوا ﴾ اى يستهزئون بالفقراء من المؤمنين كعبدالله بن مسعود وعمار وصهيب وحبيب وبلال وغيرهم رضى الله تعالى عنهم ويسترذلونهم ويقولون تركوا لذات الدنيا وعذبوا انفسهم بالعبادات وفوتوا الراحات وكراماتها وهو عطف على زين ومن للابتداء فكأنهم جعلوا السخرية مبتدأة منهم ﴿ والذين اتقوا ﴾ يعنى اطاعوا الله واختاروا الفقر من المؤمنين وانما ذكروا بعنوان التقوى للايذان بان اعراضهم عن الدنيا للاتقاء عنها لكونها مخلة بتبتلهم الى جناب القدس شاغلة لهم وللاشارة الى انه لايسعد عنده الا المؤمن المتقى ﴿ فوقهم يوم القيمة ﴾ يعنى فوق المشركين لانهم فى اعلى عليين وهم فى اسفل سافلين فتكون الفوقية حقيقة اولانهم فى اوج الكرامة وهم فى حضيض الذل والمهانة فتكون الفوقية مجازا . ويوم منصوب بالاستقرار الذى تعلق به فوقهم ﴿ والله يرزق من يشاء ﴾ اى فى الدارين ﴿ بغير حساب ﴾ كثير « بى اندازه » لانه تعالى لايخاف نفاد ماعنده لانه غنى لانهاية لمقدوراته فالله تعالى يوسع بحسب الحكمة والمشيئة على عباده فمنهم من تكون التوسعة عليه استدراجا كهؤلاء الكفرة وقارون واضرابهم ومنهم من تكون كرامة كاغنياء المؤمنين وسليمان وامثالهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقفت على باب الجنة فرأيت اكثر اهلها المساكين ووقفت على باب النار فرأيت اكثر أهلها النساء) واذا اهل الجسد محبوسون الا من كان منهم من اهل النار فقد امر به الى النار : قال الحافظ

ازين رباط دودر چون ضرورتست رحيل * رواق وطاق معيشت چه سربلند وچه پست
بهست ونيست مرنجان ضمير وخوش دل باش * كه نيستيست سرانجام هر كمال كه هست
ببال و پرمرو ازره كه تير پرتابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست

ـ يحكى ـ ان عيسى عليه السلام سافر ومعه يهودى فكان مع عيسى ثلاثة اقراص فأعطاها اليهودى وقال احفظها ثم بعد ساعة أكل اليهودى واحدا منها فقال عيسى اعط الاقراص الثلاثة فقدم قرصين فقال اين ثالثها فقال اليهودى لم تكن اكثر من هذا فمشيا حتى شاهد من عيسى عجائب فأقسم عليه عيسى لذلك حتى يقر بالقرص الثالث فلم يقر فلحقا بثلاث لبنات من الذهب فقال اليهودى اقسم ذلك فقال عيسى واحدة لى وواحدة لك وواحدة لمن اكل القرص الثالث فقال اليهودى انا اكلت القرص الثالث فقال عيسى ابعد عنى فقد شاهدت قدرة الله ولم تقربه والآن قد اقررت بالدنيا فترك اللبنات عند اليهودى ومشى وجاء ثلاثة من اللصوص وقتلوا اليهودى

(وخذوا)

واخذوا اللبنات ثم بعثوا من جملتهم واحدا ليأتي لهم بطعام فلما غاب عنهما تشاوروا في قتله وقالا اذا رجع قتلناه واخذنا نصيبه فذهب واشترى سما فطرحه في الطعام الذي اشتراه حتى يأكل ذلك الطعام صاحباه فيموتا ويأخذ اللبنات فلما قدم عليهما قاما وقتلاه ثم اكلا الطعام فماتا فمر عليهم عيسى فوجد اليهودي وهؤلاء الثلاثة مقتولين فتعجب من ذلك فنزل جبريل واخبره بالقصة * فينبغي للعاقل ان لا يغتر بكثرة الدنيا وان لا يهتم في جمعها بل يزرع فيها بذر العمل كي يحصد في الآخرة لان الدنيا مزرعة الآخرة ولا ينبغي للاغنياء ان يحقروا الفقراء بالغرور بكثرة دنياهم ولا يسخروا منهم لان هذه الصفة من صفات الكفرة : قال السعدي

چو منعم كند سفله‌را روزكار * نهد بردل تنك درويش بار

چوبام بلندش بود خود پرست * كندبول وحشاك برباميست

﴿ والاشارة في الآية ان الله اذا فتح باب الملكوت على قلب عبد من خواصه يريه آياته في الملك والملكوت فان تغير باحواله او تعجب بكماله فيقبل على شئ من مرادات النفس ويبدل نعمته بموافقة النفس ورضاها ﴿ فان الله شديد العقاب ﴾ بان يغير عليه احواله ويسلب عنه كماله ويشهده قوله تعالى ﴿ ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ﴾ ومن شدة عقابه انه اذا اذنب عبد ذنبا صغيرا ولم يتب منه وأصر عليه ان يعاقبه بالابتداء بكبيرة مثل تبدل النعمة ليعاقبه بزوال النعمة في الدنيا ودوام النقمة في العقبى. وايضا من شدة عقابه ان ﴿ زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ﴾ ويمكر بهم حتى يغلب عليهم حب الدنيا ﴿ ويسخرون من الذين آمنوا ﴾ من فقرائهم وكبرائهم حملهم شدة العقوبة على الوقيعة في اوليائه واستحقار احبابه وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴿ والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء ﴾ من درجات أعلى عليين ودركات أسفل سافلين ﴿ بغير حساب ﴾ بغير نهاية الى أبد الآباد فان ما لا نهاية له لا مدخل له تحت الحساب وفيه معنى آخر بغير حساب يعني ما يرزق العبد في الدنيا من الدنيا فلحرامها عذاب ولحلالها حساب وما يرزق العبد في الآخرة من النعيم المقيم فبغير حساب كذا في التأويلات النجمية ﴿ كان الناس امة واحدة ﴾ اى جماعة واحدة متفقين في الايمان واتباع الحق من وقت آدم الى مبعث نوح عليهما السلام وكان بينهما عشرة قرون كل قرن ثمانون سنة كما عند الاكثر ﴿ فبعث الله النبيين ﴾ اى فاختلفوا فبعث الخ بدلالة قوله تعالى ﴿ ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ﴾ ﴿ مبشرين ﴾ بالثواب لمن آمن وأطاع ﴿ ومنذرين ﴾ محذرين بالعقاب لمن كفر وعصى ﴿ وأنزل معهم الكتاب ﴾ أى كتاب او مع كل واحد منهم ممن له كتاب كتابه الخاص لامع كل واحد منهم على الاطلاق اذ لم يكن لبعضهم كتاب وانما كانوا يأخذون بكتب من قبلهم وعموم النبيين لا ينافي خصوص الضمير العائد اليه بمعونة المقام ﴿ بالحق ﴾ اى حال كون ذلك الكتاب ملتبسا بالحق والعدل والصدق شاهدا به ﴿ ليحكم ﴾ اى الله تعالى ﴿ بين الناس فيما اختلفوا فيه ﴾ اى في الحق الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق ﴿ وما اختلف فيه ﴾ اى في الحق ﴿ الا الذين أوتوه ﴾ اى الكتاب المنزل لازالة الاختلاف والتعبير عن الانزال بالايتاء للتنبيه من اول الامر على كمال تمكنهم من الوقوف على ما في تضاعيفه من الحق فان الانزال لا يفيد تلك الفائدة اى عكسوا الامر

حيث جعلوا ماانزل لازالة الاختلاف سببا لاستحكامه ورسوخه ﴿ من بعد ماجاءتهم البينات ﴾ اى رسخت فى عقولهم ومن متعلق بما اختلف ولم تمنع الامن ذلك كقولك ماقام الازيد يوم الجمعة ﴿ بغيا بينهم ﴾ مفعول له لقوله ومااختلف فالاستثناء متعلق بثلاثة اشياء والتقدير وما اختلف فيه الا الذين الخ وما اختلفوا فيه الامن بعدالخ وماكان الاختلاف الالبغى والتهالك على الدنيا وللحسد والظلم كما فعل قابيل بهابيل وماقتله لاشكال الحق عليه بل حسدا منه على اخيه وهكذا فى كل عصر وهذا فعل الرؤساء ثم العامة اتباعا لهم وفعلهم مضاف اليهم فتبين ان الاختلاف فى الحق امر متقادم فى الاسلام ﴿ فهدى الله الذين آمنوا ﴾ بالكتاب ﴿ لما اختلفوا فيه ﴾ متعلق بهدى وما موصولة ومعناه هدى الى مااختلفوا فيه ﴿ من الحق ﴾ بيان لما ﴿ بأذنه ﴾ اى بأمره وتيسيره ولطفه وارادته ورحمته حتى ابصروا الحق بنور التوفيق من الباطل ﴿ والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ﴾ لايضل سالكه ﴿ أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ﴾ خاطب به النبى عليه السلام والمؤمنين بعد ماذكر اختلاف الامم على الانبياء بعد مجئ الآيات تشجيعا لهم على الثبات على المصابرة على مخالفة الكفرة فان عاقبة الامر النصر. وأم منقطعة الاخبار المتقدم الى الانكار المدلول عليه بهمزة الاستفهام اى ما كان ينبغى ان تحسبوا ذلك فتقدر ببل والهمزة قيل اضراب عن وتظنوا اولم تحسبتموه ﴿ ولما يأتكم ﴾ اى والحال لم يجئكم ﴿ مثل الذين خلوا ﴾ اى صفة الذين مضوا ﴿ من قبلكم ﴾ من الانبياء ومن معهم من المؤمنين ولم تبتلوا بعد بما ابتلوا به من الاحوال الهائلة التى هى مثل فى الفظاعة والشدة وهو متوقع ومنتظر ﴿ مستهم البأساء ﴾ بيان له على الاستئناف كأنه قيل كيف نان مثلهم وحالهم العجيبة فقيل مستهم البأساء اى الشدة من الخوف والفاقة ﴿ والضراء ﴾ اى الآلام والامراض ﴿ وزلزلوا ﴾ اى ازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من الشدائد ﴿ حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه ﴾ اى انتهى امرهم من الشدة الى حيث اضطرهم الضجر الى ان يقول الرسول وهو اعلم الناس بشؤون الله واوثقهم بنصره والمؤمنون المقتدون بآثاره المستضيئون بانواره ﴿ متى ﴾ اى يأتى ﴿ نصر الله ﴾ الذى وعدناه طلبا وتمنيا له واستطالة لمدة الشدة والعناء فان الشدة وان قصر فهو طويل فى عين المبتلى بها فلامحالة يستبطئ النصر فاجابهم الله بقوله ﴿ ألا ان نصر الله قريب ﴾ استعافا لهم الى طلبتهم من عاجل النصر اى أنا ناصر أوليائى لامحالة ونصرى قريب منهم فان كل آت قريب ولما كان الجواب بذكر القرب دل ذلك على ان السؤال كان واقعا عن زمان النصر أقريب هو أم بعيد ولوكان السؤال عن وقوع أصل النصر بمعنى انه هل يوجد أولا لما كان الجواب مطابقا للسؤال * وفى الآية اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال عليه السلام (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات) كذا فى تفسير القاضى : ونعم ماقيل

فلك مشام كسى خوش كند ببوى مراد * كه خاك معركه باشد عبير وعنبراو

وعن خباب بن الارت رضى الله تعالى عنه قال لما شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مالقى من المشركين قال (ان من كان قبلكم من الامم كانوا يعذبون بانواع البلاء

فلايصرفهم ذلك عن دينهم حتى ان الرجل كان يوضع على رأسه المنشار فيشق فلقتين ويمشط الرجل بأمشاط الحديد بما دون العظم من لحم وعصب مايصرفه ذلك عن دينه واتم الله ليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب منكم من صنعاء الى حضرموت لايخشى الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون) قالوا كل نبي بعث الى امته اجهد حتى قال متى نصر الله ووقع ذلك للرسول عليه السلام حين وقع له ضجر شديد قبل فتح مكة فقال في يوم الاحزاب حيث ضاق لاصحابه صبر حتى ضجوا وطلبوا النصرة فارسل الله ريحا وجنودا وهزم الكفار بهما. ومن شدائده عليه السلام غزوة الخندق حين اصاب المسلمين ماأصابهم من الجهد وشدة الخوف والبرد وضيق العيش وانواع الاذى كما قال تعالى ﴿وبلغت القلوب الحناجر﴾ ولو اطلعت على ماأصابهم من عداوة اليهود واسرار النفاق واذى القوم يمينا وشمالا ببذل المجهود حين هاجروا الى المدينة لكفى ذلك عبرة في هذا الباب فنحن اولى بمقاساة امثال هذه الشدائد خصوصا في هذا الزمان الذي لانجد بدا من طعن الناس واذاهم اذا البلاء على الانبياء ثم على الاولياء ثم الامثل فالامثل

غبار لازمهٔ آسیا بود صائب * امان زحادثهٔ آسمان چه میخواهی

﴿ قال في التأويلات النجمية عند قوله تعالى ﴿كان الناس امة واحدة﴾ الآية الخصال الذميمة التي عليها اكثر الناس كلها عارضة لهم فانهم كانوا حين أشهدهم الله على انفسهم امة واحدة وولدوا على الفطرة لقوله عليه السلام (كل مولود يولد على فطرة الاسلام فأبواه يهودانه أو ينصرانه او يمجسانه) وماقال عليه السلام او يسلمانه لمعنيين. احدهما ان الكفر يحصل بالتقليد ولكن الايمان الحقيقي لايحصل به . والثاني ان الابوين الاصليين هما الانجم والعناصر فعلى التقديرين الولد بتربية الآباء والامهات يضل عن سبيل الحق ويزل قدمه عن الصراط المستقيم التوحيد والمعرفة ولو كان نبيا يحتاج الى هاد يهدي الى الحق كما قال تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم ﴿ووجدك ضالا فهدى﴾ ولكل من السعادة و الشقاوة كتاب كما قال عليه السلام (مامن نفس الا وقد كتب في كتابها من اهل الجنة او النار وكتب شقية اوسعيدة) فقالوا أفلا نتكل على كتابنا يارسول الله ونذع العمل قال (اعملوا فكل ميسر لماخلق له اما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة واما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة) فلابد من مقاساة بأساء الترك والتجريد والفقر والافتقار حتى يحصل دخول جنة الجمال ودار القرار فليضجروا من طول مدة الحجاب وكثرة الجهاد في الفراق وعيل صبرهم عن مشاهدة الجمال وذوق الوصال وطلبوا نصر الله بالتجلي على قمع صفات النفوس مع قوة مصابرتهم وحسن تحملهم لمايقول المحبوب ويريد بهم حتى جاء نصر الله فرفع الحجاب وظهر انوار الجمال ﴿ يسألونك ماذا ينفقون ﴾ اي أي شيء يتصدقون به من اصناف اموالهم * نزلت حين حث النبي عليه السلام على التصدق في سبيل الله وسأل عمرو بن الجموح وهو شيخ هم أي فان وله مال عظيم فقال ماذا تنفق يارسول الله من اموالنا واين نضعها ﴿ قل ماانفقتم من خير ﴾ اي أي شيء انفقتم من أي خير كان وهو بيان للمنفق والمال يسمى خيرا لان حقه ان يصرف الى جهة الخير فصدر بذلك كأنه نفس الخير ﴿ فللوالدين ﴾ * فان قلت كيف طابق الجواب السؤال وهم قد سألوا عن بيان ماينفقون واجيبوا ببيان المصرف * قلت قد تضمن قوله ﴿ماانفقتم من خير﴾ بيان ماينفقونه

وهو كل خير وبنى الكلام على ماهو أهم وهو بيان المصرف لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها ﴿ والاقربين واليتامى ﴾ اى المحتاجين ﴿ والمساكين وابن السبيل ﴾ ولم يتعرض للسائلين والرقاب اما اكتفاء بما ذكر فى المواقع الاخر واما بناء على دخولهم تحت عموم قوله تعالى ﴿ وما ﴾ اى أى شئ ﴿ تفعلوا من خير ﴾ فانه شامل لكل خير واقع فى أى مصرف كان ﴿ فان الله به عليم ﴾ اى ان تفعلوا خيرا فان الله يعلمكنهه ويوفى ثوابه . والمراد بهذه الآية الحث على بر الوالدين وصلة الارحام وقضاء حاجة ذى الحاجة على سبيل التطوع ولا ينافيه ايجاب الزكاة وحصر مصارفها فى الاصناف الثمانية كما ذكر فى قوله تعالى ﴿ انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل ﴾ ﴿ كتب ﴾ اى فرض ﴿ عليكم القتال ﴾ اى قتال الكفرة والجمهور على ان الجهاد فرض على الكفاية مثل صلاة الجنازة ورد السلام ﴿ وهو ﴾ اى والحال ان القتال ﴿ كره لكم ﴾ شاق عليكم مكروه فالكره مصدر بمعنى الكراهة نعت به للمبالغة كأن القتال فى نفسه كراهة لفرط كراهتهم له وهذه الكراهة من حيث نفور الطبع منه لما فيه من مؤونة المال ومشقة النفس وخطر الروح لا انهم كرهوا امر الله تعالى وكراهة الطبع لا توجب الذم بل تحقق معنى العبودية اذا فعل ذلك اتباعا للشرع مع نفرة الطبع فاما كراهة الاعتقاد فهى من صفات المنافقين ﴿ وعسى ان تكرهوا شيأ ﴾ وهو جميع ما كلفوه من الامور الشاقة التى من جملتها القتال ﴿ وهو خير لكم ﴾ لان فى الغزو احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة . وعسى كلمة تجرى مجرى لعل وهى من العباد للترجى ومن الله للترجية ﴿ وعسى ان تحبوا شيأ ﴾ وهو جميع ما نهوا عنه من الامور المستلذة التى من جملتها القعود عن الغزو ﴿ وهو شر لكم ﴾ لما فيه من فوات الغنيمة والاجر وغلبة الاعداء وتخريب الديار ﴿ والله يعلم ﴾ ما هو خير لكم دينا ودنيا فلذا يأمركم به ﴿ وانتم لا تعلمون ﴾ ذلك ولذلك تكرهونه : قال فى المثنوى

ما التصوف قال وجدان الفرح * فى الفؤاد عند اتيان الترح [١]

جمله در زنجير بيم و ابتلا * ميروند اين ره بغير اولياء [٢]

يعنى ان المقلد يجرى الى الحضرة بالاضطرار بخلاف الولى * قال ذو النون المصرى رحمه الله اتمادخل الفساد على الخلق من ستة اشياء . الاول ضعف النية بعمل الآخرة . والثانى صارت ابدانهم رهينة لشهواتهم . والثالث غلب عليهم حلول الامل مع قرب الاجل . والرابع آثروا رضى المخلوقين على رضى الخالق . والخامس اتبعوا اهواءهم ونبذوا سنة نبيهم وراء ظهورهم . والسادس جعلوا قليل زلات السلف حجة انفسهم ودفنوا كثير مناقبهم * فعلى العاقل ان يجاهد مع النفس والطبيعة ليرتفع الهوى والشهوات والبدعة ويتمكن فى القلوب حب العمل بالكتاب والسنة * قال ابراهيم الخواص رحمه الله كنت فى جبل لكام فرأيت رمانا فاشتهيته فدنوت فأخذت منه واحدة فشققتها فوجدتها حامضة فمضيت وتركتها فرأيت رجلا مطروحا قد اجتمع عليه الزنابير فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم فقلت كيف عرفتنى فقال من عرف الله لا يخفى عليه شئ فقلت له ارى لك حالا مع الله فلو سألته ان يحميك ويقيك الاذى من هذه الزنابير فقال

واری لك حالا مع الله فلو سألته ان یقیك شهوة ازمان فلدغ الزمان یجد الانسان أله فی الآخرة ولدغ الزنابیر یجد أله فی الدنیا فترکته ومشیت : قال السعدی قدس سره

مبر طاعت نفس شهوت پرست * کهر ساعتش قبلهٔ دیکرست
کند مزدرا نفس اماره خوار * اکر هوشمندی عزیزش مدار

﴿ وفی التأویلات القاشانیة ﴿ کتب علیکم القتال ﴾ قتال النفس والشیطان ﴿ وهو کره ﴾ مکروه ﴿ لکم ﴾ مرأمر من طعم العلقم واشد من ضغم التنین . وحقیقة الجهاد رفع الوجود المجازی الذی هو الحجاب بین العبد والرب کما قیل وجودك ذنب لایقاس علیه ذنب آخر وکما قال ابن منصور

بینی وبینك انی قد ینازعنی * فارفع بجودك لی انی من البین

﴿ وعسی ان تکرهوا شیأ وهو خیر لکم ﴾ لاحتجابکم بهوی النفس وحب اللذة العاجلة عما فی ضمنه من الخیر الکثیر واللذة العظیمة الروحانیة التی تستحقر تلك اللذة السریعة الانقضاء بالنسبة الی ذلك الخیر الباقی واللذات السرمدیة ﴿ وعسی ان تحبوا شیأ ﴾ من اللذات الجسمانیة وتمتعات النفس وهو شر لکم ﴿ للنفس بحرمانها من اللذات الروحانیة ﴿ والله یعلم ﴾ ان فی کراهة النفوس ماودع من راحة القلوب ﴿ وانتم لاتعلمون ﴾ ان حیاة القلوب فی موت النفوس وفی حیاة النفوس موت القلوب کما قال قدس سره

اقتلونی اقتلونی یا ثقات * ان فی قتلی حیاتا فی حیات [١]

خنجر وشمشیر شد ریحان من * مرك من شد بزم ونرکستان من [٢]

﴿ یسألونك عن الشهر الحرام ﴾ روی ان النبی صلی الله تعالی علیه وسلم بعث عبدالله بن جحش وهو ابن عمته صلی الله علیه وسلم اخت ابیه فی جمادی الآخرة قبل قتال بدر بشهرین علی رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدینة وبعث معه ثمانیة رهط من المهاجرین سعد بن ابی وقاص الزهری وعکاشة بن محصن الاسدی وعتبة بن غزوان السلمی وابا حذیفة بن ربیعة وسهیل بن بیضاء وعامر بن ربیعة وواقد بن عبدالله وخالد بن بکیر وکتب لامیرهم عبدالله بن جحش کتابا وقال (سر علی اسم الله ولاتنظر فی الکتاب حتی تسیر یومین فاذا نزلت فافتح الکتاب واقرأ علی اصحابك ثم امض لما امرتك ولاتکرهن احدا من اصحابك علی السیر معك) فسار عبدالله یومین ثم نزل وفتح الکتاب فاذا فیه (بسم الله الرحمن الرحیم امابعد فسر علی برکة الله بمن تبعك من اصحابك حتی تنزل بطن نخلة فترصد بها عیر قریش لعلك ان تأتینا منها بخبر) فلما نظر فی الکتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه نهانی ان اکره احدا منکم فمن کان یرید الشهادة فلینطلق ومن کره فلیرجع ثم مضی ومضی معه اصحابه لم یتخلف عنه منهم احد حتی کان بقعد فوق القرع بموضع من الحجاز یقال له بحران فاضل سعد بن ابی وقاص وعتبة بن غزوان بعیرا لهما یعتقبانه فتخلفا فی طلبه ومضی بقیة اصحابه حتی نزلوا بطن نخلة بین مکة والطائف فبینما هم کذلك مرت عیر قریش تحمل زبیبا وادما وتجارة من تجارة الطائف فیهم عمرو بن الحضرمی والحکم بن کیسان مولی هشام بن المغیرة واخوه نوفل بن عبدالله المخزومیان فلما رأوا اصحاب رسول الله هابوهم فقال عبدالله ابن جحش ان القوم قد ذعروا منکم فاحلقوا رأس رجل منکم فلیتعرض لهم فحلقوا رأس

عكاشة ثم اشرف عليهم فقال قوم عمار لا بأس عليكم فأمنوا وكان ذلك فى آخر يوم من جمادى الآخرة وكانوا يرونه من جمادى وهو من رجب فتشاور القوم وقالوا ان تركتموهم الليلة ليدخلن الحرم فليمنعن منكم فاجمعوا امرهم فى مواقعة القوم فرمى واقد بن عبدالله السهمى عمرو ابن الحضرمى بسهم فقتله وكان اول قتيل من المشركين وهو اول قتيل فى الهجرة واستأسروا الحكم بن كيسان وعثمان بن عبدالله وكان اول اسيرين فى الاسلام وافلت نوفل على فرس له فاعجزهم واستاق المؤمنون العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف وينذعر فيه الناس لمعايشهم اى يتفرقون فى البلاد فسفك فيه الدماء واخذ الجرائب وعير بذلك اهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يامعشر الصباة استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه السلام لابن جحش واصحابه (ما امرتكم بالقتال فى الشهر الحرام) ووقف العير والاسيرين اى جعلها وموقوفة وماقسمها بين الغانمين وابى ان يأخذ شيأ من ذلك ينتظر الاذن من الله فعظم ذلك على اصحاب السرية وظنوا انقد هلكوا وسقط فى ايديهم وقالوا يارسول الله انا قتلنا ابن الحضرمى ثم امسينا فنظرنا الى هلال رجب فلا ندرى أفى رجب اصبناه ام فى جمادى فاكثر الناس فى ذلك فانزل الله هذه الآية فاخذ رسول الله العير فعزل منها الخمس وكان اول خمس فى الاسلام وقسم الباقى بين اصحاب السرية وكانت اول غنيمة فى الاسلام وبعث اهل مكة فى فداء اسيريهم فقال بل نقفهما حتى يقدم سعد وعتبة وان لم يقدما قتلناها بهما فلما قدما فاداهما فاما الحكم بن كيسان فاسلم واقام مع رسول الله بالمدينة فقتل يوم بئر معونة شهيدا واما عثمان بن عبدالله فرجع الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فوقع فى الخندق مع فرسه فتحطما جميعا وقتله الله فطلب المشركون جيفته بالثمن فقال صلى الله تعالى عليه وسلم خذوه فانه خبيث خبيث الجيفة والدية. والمعنى يسألك المسلمون استعلاما او الكفار تعنتا عن الشهر الحرام اى رجب سمى به لتحريم القتال فيه ﴿ قتال فيه ﴾ بدل اشتمال من الشهر لان الشهر مشتمل على القتال ﴿ قل ﴾ يامحمد فى جوابهم ﴿ قتال فيه كبير ﴾ اثم عظيم عند الله وقتال مبتدأ خبره كبير وجاز الابتداء بالنكرة لانها وصفت بفيه. والاكثر ان هذه الآية مفسوخة بقوله تعالى ﴿ اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ ﴿ وصد عن سبيل الله ﴾ مبتدأ قد تخصص بالعمل فيما بعد اى ومنع عن الاسلام الموصل للعبد الى الله تعالى ﴿ وكفر به ﴾ اى بالله تعالى ﴿ والمسجد الحرام ﴾ عطف على سبيل الله وحيث كان الصد عن سبيل الله فردا من افراد الكفر به تعالى لم يقدح العطف المذكور فى حسن هذا العطف لانه ليس باجنبى محض اى منع المسلمين عن دخول مكة وزيارة بيت الله ﴿ واخراج اهله ﴾ اى اهل المسجد وهو النبى عليه السلام والمؤمنون ﴿ منه ﴾ اى من المسجد الحرام وهو عطف على وكفر به وجعل المسلمين اهل المسجد وان كانوا خارجين عن مكة لانهم قائمون بما يجب عليهم من حقه لانهم يصيرون اهلا له فى العاقبة فسماهم باسم العاقبة ولم يسم الكفار اهل المسجد وان كانوا بمكة لان مقامهم

بمكة عارض ﴿ اكبر عندالله ﴾ خبر للاشياء المعدودة اى هذه الاشياء الاربعة اكبر اثما وعقوبة من قتل المسلين ابن الحضرمى فى الشهر الحرام لان القتال لحل بحال والكفر لايحل بحال ولانهم كانوا متأولين فى القتال لانهم شكوا فى البوم ولاتأويل للكفار فى الكفر ﴿ والفتنة ﴾ اى ماارتكبوه من الاخراج والشرك وصدالناس عن الاسلام ابتداء وبقاء ﴿ اكبر من القتل ﴾ اى افظع من قتل الحضرمى فى الشهر الحرام فلما نزلت هذه الآية كتب عبدالله بن انيس الى مؤمنى مكة اذا عيركم المشركون بالقتال فى الشهر الحرام فعيروهم انتم بالكفر واخراج رسول الله من مكة ومنعهم المسلمين عن البيت ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم ﴾ بيان لاستحكام عداوتهم واصرارهم على الفتنة فى الدين اى لا يزال الكفار عن قتالكم ايها المؤمنون ﴿ حتى يردوكم عن دينكم ﴾ اى كى يصرفوكم عن دينكم الحق الى دينهم الباطل ﴿ ان استطاعوا ﴾ اشارة الى تصلبهم فى الدين وثبات قدمهم فيه كأنه قيل وأنى لهم ذلك وهو كقول الرجل لعدوه ان ظفرت بى فلاتبق على ولاترحمنى وهو واثق بانه لايظفر به وهو تطييب لقلوب المؤمنين ﴿ ومن يرتدد منكم عن دينه ﴾ اظهار التضعيف لسكون الدال الثانية وبالفتح والادغام على التحريك لالتقاء الساكنين باخف الحركات والارتداد النكوص وهو تحذير من الارتداد اى من يفعل ذلك باضلالهم واغوائهم ﴿ فيمت وهو كافر ﴾ بان لم يرجع الى الاسلام . وفيه ترغيب فى الرجوع الى الاسلام بعد الارتداد الى حين الموت ﴿ فاولئك ﴾ المصرون على الارتداد الى حين الموت ﴿ حبطت ﴾ بطلت وتلاشت ﴿ اعمالهم ﴾ التى كانوا عملوها فى حالة الاسلام حبوطا لاتلافى له فتصعب ﴿ فى الدنيا ﴾ وهو قطع حياته وقتله عند الظفر به لارتداده وفوات موالاة المسلمين ونصرهم والثناء الحسن وزوال النكاح وحرمانه من مواريث المسلمين ونحو ذلك مما يجرى على نفس المرتد واهله وماله ﴿ والآخرة ﴾ وهو الثواب وحسن المآب لان عبادتهم لم تصح فى الدنيا فلم يجازوا عليها فى الآخرة وليس المراد من احباط العمل ابطال نفس العمل لان الاعمال اعراض كما توجد تفنى وتزول واعدام المعدوم محال بل المراد به ماذكر من ان الردة الحادثة تزيل ثواب الايمان السابق وثواب مابنى من ثمراته . وظاهر الآية يقتضى ان تكون الوفاة على الردة شرطا لثبوت الاحكام المذكورة وهى حبوط الاعمال فى الدنيا والآخرة وكون صاحبها من اصحاب النار خالدا فيها وان لايثبت شئ من هذه الاحكام ان اسلم المرتد بعد ردته ولهذا احتج الشافعى بهذه الآية على ان الردة لاتحبط الاعمال حتى يموت صاحبها عليها وعند ابى حنيفة رحمه الله ان الردة تحبط الاعمال مطلقا اى وان رجع مسلما تمسكا بعموم قوله تعالى ﴿ ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ﴾ وقوله ﴿ ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله ﴾ ويتفرع عليه مسألتان . الاولى ان جماعة من المتكلمين قالوا شرط صحة الايمان والكفر حصول الوفاة عليهما فلا يكون الايمان ايمانا الا اذا مات المؤمن عليه وايضا لايكون الكفر كفرا الا اذا مات الكافر عليه والمسألة الثانية ان المسلم اذا صلى ثم ارتد والعياذ بالله ثم اسلم فى وقت قال الشافعى لااعادة عليه . وقال ابو حنيفة يلزمه قضاء مأدى وكذا الكلام فى الحج ﴿ واولئك

اصحاب النار ﴿ ملازموها ﴿ هم فيها خالدون ﴾ كدأب سائر الكفرة فلابد للمؤمن من العمل الصالح ومن الصون عما يبطله وسبب الارتداد عدم اليقين والا فكيف يحوم حول الموحد الحقيقى شيطان وشرك وهو قد تخلص من البرازخ والقيود ووصل الى الرب المعبود والعمل الصالح هو ماارید به وجه الله فان غيره فاسد لاينفع لصاحبه اصلا : قال الحافظ

فردا كه پيشكاه حقيقت شود پديد * شرمنده رهروى كه عمل برمجاز كرد

واحسن الحسنات التوحيد لانه اس الكل ولذلك لا يوزن قال عليه السلام (ان كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة الا شهادة ان لااله الاالله فانها لاتوضع فى ميزان لانها لو وضعت فى ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات والارضون السبع مافيهن كان لااله الاالله ارجح من ذلك) وجميع الاعمال الصالحة يزيد فى نور الايمان . فعليك بالطاعة والحسنات والوصول الى المعارف الالهية فان العلم بالله افضل الاعمال ولذلك لما قيل يارسول الله أى الاعمال افضل قال (العلم بالله) فقيل نسأل عن العمل وتجيب عن العلم فقال (ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لاينفع مع الجهل) وذلك انما يحصل بتصفية الباطن مع صيقل التوحيد وانواع الاذكار ولايعقلها الا العالمون : قال فى المثنوى

ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم نركس را زين كركس بدوز

قال الشيخ الحسن محمد بن السراج سمعت الجنيد قدس سره يقول رأيت ابليس فى المنام كأنه عريان فقلت ألا تستحيي من الناس فقال لو كان هؤلاء من الناس لما اتلاعب بهم كما يتلاعب الصبيان بالكرة فقلت ومن الناس فقال قوم فى المسجد الشونيزى قد انحلوا جسمى واحرقوا قلبى كلما هممت بهم اشاروا الى الله تعالى فاكاد احرق بنور ذكرهم قال فانتبهت وجئت الى المسجد الشونيزى بليل فلما دخلت المسجد اذا انا بثلاث انفس جلوس ورؤسهم مغطاة برقعاتهم فلما أحسوا بى اخرج واحد رأسه فقال يا اباالقاسم ائت كلما قيل بشئ صرت تقبله وتسمعه انظر الى اجتهادهم فى طاعة الله وصفاء اسرارهم عما سواه تعالى فهم من اهل الاسلام الحقيقى * يقول الفقير ناظم هذه الدرر قال لى شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة فى قوله عليه السلام (بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا) المراد بالاسلام هو الاسلام الحقيقى وصاحب لايرتد ابدا وكونه غريبا ان لايوجد له انيس : قال فى المثنوى

بود كبرى درزمان بايزيد * كفت اورا يك مسلمان سعيد
كه چه باشد كر تو اسلام آورى * تا ببابى صد نجات سروری
كفت اين اسلام آكرهست اى مريد * آنكه دارد شيخ عالم بايزيد
مؤمن ايمان اويم در نهان * كرچه مهرم هست محكم بر دهان
باز ايمان كرخود ايمان شماست * نى بدان ميلستم و نى مشتهاست
آنكه صد ميلش سوى ايمان بود * چون شمارا ديد زآن فاترشود
زانكه نامى بيندو معنيش نى * چون بيابانرا مفازه كفتى

﴿ ان الذين آمنوا ﴾ نزلت فى السرية فان الله تعالى لما فرج عنهم بالآية السابقة ماكانوا فيه من الغم الشديد بقتالهم فى الشهر الحرام طمعوا فيما عند الله من ثوابه فقالوا يارسول الله

در اوائل دفتر دوم درميان نقل برحقيقت سخن الخ

در اواخر دفتر بجهم درميان دعوت كردن مسلمانى كبر برا الخ

لاعقاب علينا فيما فعلنا فهل نعطى اجرا وثوابا ونطمع ان يكون سفرنا هذا سفر غزو وطاعة فأنزل الله تعالى هذه الآية لانهم كانوا مؤمنين مهاجرين وكانوا بسبب هذه المقاتلة مجاهدين والمعنى ثبتوا على ايمانهم فلم يرتدوا ﴿ والذين هاجروا ﴾ اى فارقوا منازلهم واهلهم ﴿ وجاهدوا ﴾ المجاهدة استفراغ مافى الوسع اى حاربوا المشركين ﴿ فى سبيل الله ﴾ فى طاعته لاعلاء دينه ﴿ اولئك يرجون ﴾ بمالهم من مبادى الفوز ﴿ رحمة الله ﴾ اى ثوابه ولايحبط اعمالهم كاعمال المرتدين البت لهم الرجاء دون الفوز بالمرجو للايزان بانهم عالمون بان العمل غير موجب للاجر وانما هو بطريق التفضل منه تعالى لا لان فى فوزهم اشتباها ﴿ والله غفور ﴾ مبالغ فى مغفرة مفرط من عباده خطأ ﴿ رحيم ﴾ يجزل لهم الاجر والثواب * قال قتادة هؤلاء خيار هذه الامة ثم جعلهم الله اهل رجاء كما تسمعون وانه من رجا طلب ومن خاف هرب ـ روى ـ انه مر ابو عمر اليكندى يوما بسكة فرأى اقواما ارادوا اخراج شاب من المحلة لفساده وامرأة تبكى قيل انها امه فرحمها ابو عمر فشفع له اليهم وقال هبوه منى فى هذه المرة فان عاد الى فساده فشأنكم فوهبوه منه فمضى ابو عمر فلما كان بعد ايام اجتاز بتلك السكة فسمع بكاء العجوز من ورآء ذلك الباب فقال فى نفسه لعل الشاب عاد الى فساده فتنى من المحلة فدق عليها الباب وسألها عن حال الشاب فقالت انه مات فسألها عن حاله فقالت لما قرب اجله قال لاتخبرى الجيران بموتى فلقد آذيتهم فانهم سيشتمونى ولايحضرون جنازتى فاذا دفنتنى فهذا خاتمى مكتوب عليه بسم الله الرحمن الرحيم فادفنيه معى فاذا فرغت من دفنى فتشفعى لى الى ربى ففعلت وصيته فلما انصرفت عن رأس القبر سمعت صوته يقول انصرفى يا اماه فقد قدمت على رب كريم ونعم ماقيل

ببهانه ميدهد ببها نميدهد ـ قيل ـ ان الحجاج لما احضرته الوفاة كان يقول اللهم اغفر لى فان الناس يزعمون انك لاتفعل ومات بواسط سنة خمس وتسعين وهى مدينته التى انشأها وكان يوم موته يسمى عرس العراق ولم يعلم بموته حتى اشرفت جارية من القصر وهى تبكى وتقول ألا ان مطعم الطعام ومفلق الهام قد مات ثم دفن ووقف رجل من اهل الشام على قبره فقال اللهم لاتحرمنا شفاعة الحجاج وحلف رجل من اهل العراق بالطلاق ان الحجاج فى النار فاستفتى طاووس فقال يغفر الله لمن يشاء وما اظنها الا طلقت فيقال انه استفتى الحسن البصرى فقال اذهب الى زوجتك وكن معها فان لم يكن الحجاج فى النار فما يضرك انكما فى الحرام فقد وقفت من هذا المذكور على ان الله تعالى غفور رحيم يغفر لعبده وان جاء بمثل زبد البحر ذنبا فللازم للعباد الرجاء من الله تعالى * قال الراغب وهذه المنازل الثلاثة التى هى الايمان والمهاجرة والجهاد هى المعنية بقوله ﴿ اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله ﴾ ولاسبيل الى المهاجرة الابعد الايمان ولاالى جهاد الهوى الابعد هجران الشهوات ومن وصل الى ذلك فحق له ان يرجو رحمته * واعلم ان الهجرة على قسمين. صورية وقد انقطع حكمها بفتح مكة كما قال عليه السلام. (لاهجرة بعد الفتح) . ومعنوية وهى السير عن موطن النفس الى الله لفتح كعبة القلب وتخليصها من اصنام الشرك والهوى فيجرى حكمها الى يوم القيامة. وكذا الجهاد فى سبيل الله على قسمين. اصغر وهو الجهاد مع الكفار. واكبر وهو الجهاد مع النفس وانما كان هذا الجهاد اكبر لان غاية

الاول اصلاح الظاهر وغاية الثانى اصلاح الباطن وهو اصعب واقوى . وايضا غاية الاول الوصول الى الجنة والرحمة . وغاية الثانى الوصول الى مشاهدة الحق والجمال المطلق . وايضا غاية الاول الشهادة . وغاية الثانى الصديقية والصديقون اعلى منزلة من الشهداء كما قال تعالى ﴿ فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء ﴾ فقدم ذكر الصديقين على ذكر الشهداء فاذا وصل المرء الى صلاح النفس بالجهاد الاكبر الذى هو اعز من الكبريت الاحمر يرحم العباد ولا يقصد لهم الضرر — حكى — ان بعضهم جاء الى بعض المشايخ وخدمه وقال له اريد ان تعلمنى الاسم الاعظم فقال له وفيك اهلية له قال نعم قال اذهب الى باب البلد ثم اخبرنى بما جرى فيه فذهب و جلس على باب البلد فاذا بشيخ حطاب معه حطب على حمار فضربه جندى و اخذ حطبه ظلما فلما رجع الرجل الى الشيخ واخبره بالقصة قال له الشيخ لو كنت تعلم الاسم الاعظم ماتصنع بالجندى قال كنت ادعو عليه بالهلاك فقال له الشيخ اعلم ان الحطاب هو الذى علمنى الاسم الاعظم واعلم ان الاسم الاعظم لا يصلح الا لمن يكون على هذه الصفة من الصبر والرحمة على الخلق والشفقة عليهم : قال السعدى قدس سره

مكن تا توانى دل خلق ريش * وكر ميكنى ميكنى بيخ خويش

ثم ان قلة الكلام من انفع الاشياء فى اصلاح النفس كما ان اللقمة الطيبة انفع فى اصلاح الطبيعة وصفاء القلب : قال فى المثنوى

طفل جان ازشير شيطان بازكن * بعد ازانش باملك انباز كن
تا تو تاريك و ملول و تيرهٔ * دانكه با ديو لعين همشيرهٔ
لقمهٔ كونور افزود و كمال * آن بود آورده از كسب حلال
روغنى كايد چراغ ما كشد * آب خوانش چون چراغى را كشد

﴿ يسألونك ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما مارأيت قوما كانوا خيرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سألوه الا عن ثلاث عشرة مسألة كلها فى القرآن ما كانوا يسألونه الا عما ينفعهم وينفع المسلمين ﴿ عن الخمر ﴾ اى عن حكم تعاطيها بقرينة الجواب لان الحل والحرمة والاثم والطاعة انما هى من عوارض افعال المكلفين ولا اثم فى ذوات الاشياء واعيانها ويدخل فى تعاطى الخمر البيع والشراء وغيرهما مما يدخل تحت التصرف على خلاف الشرع . والخمر مصدر خمره اى ستره سمى به من عصير العنب ماغلى واشتد وقذف بالزبد لتغطيتها العقل والتمييز كأنها نفس الستر كما سميت سكرا لانها تسكرها اى تحجزها ﴿ و ﴾ عن تعاطى ﴿ الميسر ﴾ مصدر ميمى من يسر كالموعد والمرجع يقال يسرته اذا قمرته واشتقاقه اما من اليسر لانه اخذ المال بيسر من غير كد وتعب واما من اليسار لانه سلب له ويدخل فيه جميع انواع القمار والشطرنج وغيرها حتى لعب الصبيان بالجوز و الكعاب ﴿ قل فيهما ﴾ اى فى تعاطى الخمر والميسر واستعمالهما ﴿ اثم كبير ﴾ لما ان الاول مسلبة للعقول التى هى قطب الدين والدنيا مع كون كل منهما متلفة للاموال ﴿ و منافع للناس ﴾ من كسب الطرب والغلاة ثمن الخمر اذا جلبوها من الاطراف وفيها تقوية الضعيف وهضم الطعام والاعانة على الباءة اى الجماع

در اواسط دفع بكم دربيان تنظيم كردن ساحران موسى را بح

وتسلية المحزون وتشجيع الجبان وتسخية البخيل وتصفية اللون وانطلاق الفتى الحى وتهييج الهمة . ومنافع الميسر اصابة المال من غير كد ولا تعب وانتفاع الفقراء بلحم الجزور فانهم كانوا يفرقونها على المحتاجين * قال الواقدى وربما قمر الواحد منهم فى مجلس مائة بعير فيصيب ما لا عظيما بلا نصب ولا ثمن ثم يعطيه المحتاجين فيكتسب المدح والثناء ﴿ واثمهما اكبر من نفعهما ﴾ وفى الخمر ايقاع العداوة والبغضاء والصد عن ذكر الله وعن الصلاة وهى تسفه الحليم ويصير شاربها بحيث يلعب ببوله وعذرته وقيئه كما ذكر ابن ابى الدنيا انه مر على سكران وهو يبول فى يده ويمسح به وجهه كهيئة المتوضئ ويقول الحمد لله الذى جعل الاسلام نورا والماء طهورا . وفى الميسر انه اذا ذهب ماله من غير عوض ساءه ذلك فعادى صاحبه وقصده بالسوء * قال المفسرون تواردت فى الخمر اربع آيات نزلت بمكة ﴿ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا﴾ فطفق المسلمون يشربونها وهى لهم حلال يومئذ ثم ان عمر ومعاذا ونفرا من الصحابة رضى الله تعالى عنهم قالوا افتنا يارسول الله فى الخمر فانها مذهبة للعقل فنزلت ﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾ الآية فشربها قوم وقالوا نأخذ منفعتها ونترك اثمها وتركها آخرون وقالوا لا حاجة لنا فيها فيه اثم كبير ثم ان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه دعا ناسا منهم فشربوا وسكروا فام احدهم فقرأ قل ياايها الكافرون اعبد ما تعبدون الى آخر السورة بدون لا فى لا اعبد فنزلت ﴿ لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى﴾ الآية فقل من يشربها وقالوا لا خير فى شئ يحول بيننا وبين الصلاة وشربها قوم فى غير حين الصلاة حتى كان الرجل يشربها بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد الصبح فيصحو اذا جاء وقت الظهر ثم اتخذ عتبان بن مالك ضيافة ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه وكان قد شوى لهم رأس بعير فأكلوا منه وشربوا الخمر حتى سكروا منها ثم انهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الاشعار فانشد سعد قصيدة فيها هجاء الانصار وفخر لقومه فاخذ رجل لحى البعير فضرب به رأس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله وشكا اليه الانصارى فقال عمر اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزل ﴿انما الخمر والميسر﴾ فى المائدة الى قوله ﴿فهل انتم منتهون﴾ فقال عمر انتهينا يارب . وحرمت الخمر فى السنة الثالثة من الهجرة بعد غزوة الاحزاب بايام * قال القفال والحكمة فى وقوع التحريم على هذا الترتيب انه تعالى علم ان القوم كانوا ألفوا شرب الخمر وكان انتفاعهم به كثيرا وعلم انه لو منعهم دفعة واحدة لشق عليهم فلاجرم استعمل فى التحريم هذا التدريج وهذا الرفق ثم لما نزل التحريم اريقت الخمر * قال ابن عمر رضى الله عنهما خرجنا بالحباب الى الطريق فمنا من كسر حبه ومنا من غسله بالماء والطين ولقد غودرت ازقة المدينة بعد ذلك حينا كلما مطرت استبان فيها لون الخمر وفاحت منها ريحها وحرمت الخمر ولم يكن يومئذ للعرب عيش اعجب منها وما حرم الله عليهم شيأ اشد من الخمر — روى — ان جبريل عليه السلام قال للنبى عليه السلام ان الله تعالى شكر لجعفر الطيار رضى الله عنه اربع خصال كان عليها فى الجاهلية وهو عليها فى الاسلام فسأل النبى عليه الصلاة والسلام جعفرا عن ذلك فقال يارسول الله لولا ان الله اطلعك عليها لما اخبرتك بها ما شربت الخمر قط لانى رأيتها تزيل العقل

وانا الى ان ازيد فيه احوج منى الى ان ازيله . وما عبدت صنما قط لانى رأيته لايضر ولاينفع . وما زنيت قط لغيرتى على اهلى . وما كذبت قط لانى رأيته دناءة * قال عمرو ابن الادهم من اكابر سادة بنى تميم ذاما للخمر لو كان العقل يشترى ما كان شئ انفس منه فالعجب لمن يشترى الحمق بماله فيدخله فى رأسه فيقئ فى جيبه ويسلح فى ذيله * وعن على رضى الله عنه لو وقعت قطرة فى بئر فبنيت فى مكانها منارة لم اوذن عليها ولو وقعت فى بحر ثم جف فنبت فيه الكلأ لم ارعه * وعن ابن عمر رضى الله عنهما لو ادخلت اصبعى فيها لم تتبعنى وهذا هو الايمان والتقى حقا فينبغى للمسلم ان لايخطر بباله شرب الخمر فضلا عن شربها وينقطع عن شاربها فانه اذا خالط شارب الخمر يخاف عليه ان يصيبه من عثاره : قال الحسين الواعظ الكاشى

ترا رحمان همى كويد كه اى مؤمن مخور باده * ترا ترسا همى كويد كه درصغرا مخور حلوا

نمى مانى زنا پاكى براى كفتهٔ رحمان * بمانى شهد وشكررا براى كفتهٔ ترسا

وعن بعض الصحابة انه قال من زوج ابنته لشارب الخمر فكأنما ساقها الى الزنى معناه ان شارب الخمر يقع منه الطلاق وهو لايشعر . فالذى يجب على الولى ان لايزوج ابنته ولا اخته من فاسق ولا ممن يتعاطى المنكرات * واعلم ان خل الخمر حلال ولو بعلاج كالقاء الماء الحار او الملح او الخبز ولايكره تخليلها وفى الحديث (خير خلكم خل خمركم) هذا هو البيان فى الخمر * واما الميسر فهو القمار واليسر القمار وكان اصل الميسر فى الجزور وذلك ان اهل الثروة من العرب كانوا يشترون جزور او يضمنون ثمنه ولا يؤدونه ليظهروا بالقمار انه على من يجب فينحرونها ويجزئونها عشرة اجزاء وقيل ثمانية وعشرين ثم يسهمون عليها بعشرة قداح يقال لها الازلام والاقلام سبعة منها لها انصباء الفذ وله نصيب واحد والتوأم وله نصيبان والرقيب وله ثلاثة والحلس وله اربعة والنافس وله خمسة والمسبل وله ستة والمعلى وله سبعة وثلاثة منها لا انصباء لها وهى المنيح والسفيح والوغد ثم يجعلون القداح فى خريطة تسمى الربابة ويضعونها على يدى عدل عندهم يسمى المجيل والمفيض ثم يجيلها ويجلجلها اى يحركها باليد ويدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدحا قدحا فمن خرج له قدح من ذات الانصباء اخذ النصيب المعين له ومن خرج له قدح مما لا نصيب له وهو الثلاثة لم يأخذ شيأ وغرم ثمن الجزور وكانوا يدفعون تلك الانصباء الى الفقراء ولا يأكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لايدخل فيه ويسمونه البرم وهو اللئيم العديم المروءة والكرم فهذا اصل القمار الذى كانت العرب تفعله فنهى المسلمون عنه * واختلف فى الميسر هل هو اسم لذلك القمار المعين او هو اسم لجميع انواع القمار * فقال بعض العلماء المراد من الآية جميع انواع القمار من النرد والشطرنج وغيرها * وروى أن رجلا خاطر رجلا على ان يأكل كذا كذا بيضة على كذا كذا من المال فقال على رضى الله عنه هذا قمار * وعن ابن سيرين كل شئ فيه خطر فهو من الميسر وعن النبى عليه السلام (اياكم وهاتين الكعبتين المشئومتين فانهما من مياسر العجم) يريدان النرد والشطرنج ميسر يشير به الى انهما حرام * واما السبق فى الخف والحافر والنشاب فخص بدليل : قال السعدى قدس سره

كهل كشتى و همچنان طفلى * شيخ بودى و همچنان شابى

توببازی نشسته درحب وراست * میرسد تیر چرخ پرنانی
جای کریه است برمصیبت پیر * که توکودك هنوز لعبانی

﴿ والاشارة فی الآیة ان خمر الظاهر کما یتخذ من اجناس مختلفة من العنب والتمر والزبیب والحبوب کالحنطة والشعیر والذرة فکذلك خمر الباطل من اجناس مختلفة کالغفلة والشهوة والهوی وحب الدنیا وامثالها وهذه خمور تسکر منها النفوس والعقول الانسانیة وفیها اثم کبیر ولهذا کل مسکر حرام ومایسکر کثیره فقلیله حرام . ومنها مایسکر القلوب والارواح والاسرار فهو شراب الواردات فی اقداح المشاهدات من ساقی تجلی الصفات فاذادارت علی النفوس وانخمدت شهواتها وسکرت القلوب بالمواجید عن المواجید والارواح بالشهود عن الوجود والاسرار بلحظ الجمال عن ملاحظة الکمال فهذا شراب نافع للناس حلال فالعجب کل العجب ان قوما اسکرهم وجود الشراب وقوما اسکرهم شهود الساقی کقولهم

فاسکر القوم دور کأس * وکان سکری من المدیر

وفی المثنوی

ما اکر قلاش اکر دیوانه ایم * مست آن ساقی و آن پیمانه ایم [۱]
مست می هشیار کردد ازدبور * مست حق ناید بخود از نفخ صور [۲]
جرعهٔ جون ریخت ساقیٔ الست * برسراین شوره خاك زیر دست [۳]
جوش کرد آن خاك ومازان چرششیم * جرعهٔ دیکرکه بس بی کوششیم

واتم الاعراض عن کؤس الوصال فی النهایة اکبر من نفع الطلب الف سنة فی البدایة وکما ان سکران الخمر ممنوع من الصلاة فسکران الغفلة والهوی محجوب عن المواصلات واما اثم المیسر فهو ان آثار القمار هی شعار اکثر الدیار فی سلوك طریق الحیل والخداع بالفعل والکذب والفحش فی المقال وانه کبیر عند الاخیار بعید عن خصال الابرار واما نفعه فعدم الالتفات الی الکونین وبزل نقوش العالمین فی فردانیة نقش الکعبتین واثمهما اکبر من نفعهما لان اثمهما للعوام ونفعهما للخواص والعوام اکثر من الخواص وقلیل ماهم کذا فی التأویلات النجمیة قدست نفسه الزکیة ﴿ ویسألونك ماذا ینفقون ﴾ هو کما یصلح سؤالا عن جنس المنفق یصلح سؤالا عن کمیته وقدره فانه لما نزل قوله تعالی (قل ماانفقتم من خیر فللوالدین) قال عمرو بن الجموح ماانفق فنزل ﴿ قل العفو ﴾ ای انفقوا العفو وهو نقیض الجهد وهو المشقة ونقیضه الیسر والسهولة فکأنه قیل قل انفق ماسهل وتیسر ولم یشق علیك انفاقه والعفو من المال مایسهل انفاقه والجهد من المال مایعسر انفاقه والقدر المنفق اتما یکون انفاقه سهلا اذا کان فاضلا عن حاجة نفسه وعیاله ومن علیه مؤونته ﴿ کذلك ﴾ ای مثل مابین ان العفو اصلح من الجهد والکاف فی محل النصب صفة لمصدر محذوف ای تبیینا مثل هذا التبیین وافراد حرف الخطاب مع تعدد المخاطبین باعتبار القبیل او الفریق او القوم مما هو مفرد اللفظ ومجموع المعنی ﴿ یبین الله لکم الآیات ﴾ الدالة علی الاحکام الشرعیة لابیانا ادنی منه وتبیین الآیات تنزیلها منزلة الفحوی والمدلول لانه تبینها بعد ان کانت مشتبهة وملتبسة ﴿ لعلکم تتفکرون فی الدنیا والآخرة ﴾

[۱] در اوائل دفتر دوم دربیان دعا وتوجه آوردن رسول علیه السلام بمارود [۲] در اوائل دفتر سوم دربیان رسیدن خواجه وقوش را

[۳] در اوائل دفتر پنجم دربیان سبب نام نهادن فرعی در ابتداء حال دو معنی

ـ يروى ـ ان اول من قال سبحان الله جبريل عليه السلام وذلك انه لما خلقه الله وقع نظره على العرش وعظمته فقال سبحان الله فمن قالها نال ثواب جبريل . واول من قال الحمد لله آدم الصفى عليه الصلاة والسلام حين نفخ فيه الروح فمن قالها نال نصيبا من فضل آدم . واول من قال لااله الاالله نوح النجى عليه السلام حين مشاهدة الطوفان وشدة البلاء فمن قالها اخذ حظا وافرا من ثواب نوح . واول من قال الله اكبر ابراهيم الخليل عليه السلام حين شاهد فداء اسماعيل وهو الكبش فمن قالها نال فيضا من فيض ابراهيم اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين آمين يارب العالمين ﴿ ويسألونك عن اليتامى ﴾ اى عن مخالطتهم لان السؤال عن الشئ ينصرف الى ماهو معظم المقصود منه وهو ههنا المخالطة والكفالة وذلك بعد نزول قوله تعالى ﴿ ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما ﴾ فتركوا مخالطتهم ومؤاكلتهم حتى لوكان عند رجل يتيم يجعل له بيتا على حدة وطعاما على حدة وعزلوا اموال اليتامى عن اموالهم وكان يصنع لليتيم طعام فيفضل منه شئ فيتركونه ولايأكلونه حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم فقال عبدالله بن رواحة يارسول الله مالكنا مآرب يسكنها اليتامى ولا كلنا نجد طعاما وشرابا نفردها لليتيم فنزلت هذه الآية ﴿ قل اصلاح لهم ﴾ اى مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم ولاموالهم ﴿ خير ﴾ من مجانبتهم وترك المخالطة والنظر عليهم . واصلاح مصدر حذف فاعله تقديره واصلاحكم لهم خير للجانبين اى جانبى المصلح والمصلح له اما الاول فلما فيه من توفر اموال اليتامى والتزايد ﴿ وان تخالطوهم ﴾ وتعاشروهم على وجه ينفعهم ﴿ فاخوانكم ﴾ اى فهم اخوانكم فى الدين الذى هو اقوى من العلاقة النسبية ومن حق الاخ ان يخالط الاخ بالاصلاح والنفع * قال ابن عباس رضى الله عنهما المخالطة ان تأكل من تمره ولبنه وقصعته وهو يأكل من تمرك ولبنك وقصعتك وهذا اذا اصاب من مال اليتيم بقدر عمله اودونه فلايزيد على اجر مثله وقد قال تعالى ﴿ ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ﴾ وقد تكون المخالطة بخلط المال وتناول الكل منه وهو منهى شرعا * قال ابو عبيد هذه الآية عندى اصل لمايفعله الرفقاء فى الاسفار فانهم يتجارجون النفقات بينهم بالسوية وقد يتفاوتون فى قلة المطعم وكثرته وليس كل من قل مطعمه تطيب نفسه بالتفضل على رفيقه فلما كان هذا فى اموال اليتامى واسعا كان فى غيرهم اوسع ولولا ذلك لخفت ان يضيق فيه الامر على الناس وقد حملت المخالطة على المصاهرة وهو ان يكون ابنا فيزوجه ابنته اوتكون بنتا فيزوجها ابنه فتأكد الالفة ويخلطه بنفسه وبعشيرته ايناسا لوحشته وازالة لوحدته وهو مروى عن الحسن ﴿ والله يعلم ﴾ بمعنى المعرفة المتعدية الى واحد ﴿ المفسد ﴾ لمال اليتيم ﴿ من المصلح ﴾ لماله اى لايخفى على الله من داخلهم بافساد واصلاح فيجازيه على حسب مداخلته فاحذروه ولاتحروا غير الاصلاح وفى تقديم المفسد مزيد تهديد ومن لتضمين العلم معنى التميز اى يعلم من يفسد فى امورهم عند المخالطة ممن يصلح فيها ﴿ ولوشاء الله ﴾ اعناتكم وهو الحمل على مكروه ولايطيقه ﴿ لاعنتكم ﴾ لحملكم على العنت وهو المشقة فلم يطلق لكم مداخلتهم يقال عنت فلان اذا وقع فى امر يخاف منه التلف ﴿ ان الله عزيز ﴾ غالب يقدر على الاعنات

﴿ حكيم ﴾ يحكم ماتقتضيه الحكمة وتسع له الطاقة وهو دليل على مايفيده كلمة لو من انتفاء مقدمها * واعلم ان مخالطة الايتام من اخلاق الكرام وفى الترحم عليهم فوائد جمة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (من وضع يده على رأس يتيم ترحما عليه كانت له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة) وفى الحديث (ثلاثة فى ظل عرش الله يوم القيامة امرأة مات عنها زوجها وترك عليها يتامى صغارا فخطبت فلم تتزوج وقالت اقيم على اليتامى حتى يغنيهم الله او يموت) يعنى اليتيم (او هى ورجل له مال صنع طعاما فاطاب صنيعه واحسن نفقته فدعا اليه اليتيم والمسكين وواصل الرحم يوسع له فى رزقه ويمده فى اجله ويكون تحت ظل عرشه) قال الله تعالى (ياموسى كن لليتيم كالاب الرحيم وكن للارامل كالزوج الشفيق وكن للغريب كالاخ الرفيق اكن لك كذلك) : قال الحافظ

تيمار غريبان سبب ذكر جميلست * جانا مكر اين قاعده در شهر شمانيست

وفى الحديث (انا وكافل اليتيم) اى القائم بمصالحه سواء كان من مال نفسه ام من مال اليتيم وسواء كان اليتيم قريبا ام لا (كهاتين فى الجنة) واشار بالسبابة والوسطى يعنى ان كافل اليتيم يكون فى الجنة مع حضرة النبى عليه الصلاة والسلام لا ان درجته تبلغ درجته : قال الشيخ سعدى قدس سره

چو بينى يتيمى سرافكنده پيش * مده بوسه بر روى فرزند خويش
ألا تا نكريد كه عرش عظيم * بلرزد همى چون بگريد يتيم

ويجتنب كل الاجتناب عن اخلال حق من حقوقه واكل حبة من ماله وعن ظلمه وقهره ـ يحكى ـ ان رستم بن زال بارز مع اسفنديار فلم يقدر عليه مع زيادة قوته وكان اسفنديار يجرحه فى كل حمل دون رستم وكان بدن اسفنديار كجلد السمك لايعمل فيه شئ ثم ان رستم تشاور مع ابيه زال فى ذلك فقال له ابوه انك لاتقدر عليه الا ان تعمل سهما ذا فقارين وتصيب به عينى اسفنديار ففعل ذلك فرمى فاصاب فغلب عليه بذلك فيحكى فى سبب ذلك ان اسفنديار كان قد ضرب فى شيبته يتيما بغصن ففقأ به عينه وابكاه ثم ان اليتيم اخذ ذلك الغصن وغرسه فلما صار شجرا اخذ رستم غصنا من اغصانه ونحت منه سهمه الذى اصاب به عينى اسفنديار * ويؤدب اليتيم الذى فى حجره كتأديبه ولده فانه مسئول عنه يوم القيامة ويصلح حاله * والتأديب على انواع . منها الوعيد . ومنها الضرب . ومنها حبس المنافع والعطية والبر فان بين النفوس تفاوتا فنفس تخضع بالغلظة والشدة ولو استعملت معها الرفق والبر لافسدها ونفس بالعكس وقد جعل الله الحدود والتعزير لتأديب العباد على قدر مايأتون من المنكر فادب الاحرار الى السلطان وادب المماليك والاولاد الى السادات والآباء وهو مأجور على التأديب ومسئول عنه قال الله تعالى ﴿ قوا انفسكم واهليكم نارا ﴾ وفى الحديث (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) وفى قوله تعالى ﴿وان تخالطوهم فاخوانكم ﴾ اشارة الى ان المرء ينبغى ان يتعود الاكل مع الناس فان شر الناس من اكل وحده وفى الحديث (ان من احب الطعام الى الله ما كثرت عليه الايدى) ذكره فى العوارف وذكر فى المصابيح ان اصحاب النبى عليه السلام قالوا يارسول الله انا نأكل ولا نشبع قال (لعلكم تفترقون) قالوا نعم قال (فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله

(تعالى)

تعالى) * ومن اللطائف مايحكى انه قيل لجحين صاحب النوادر أتفديت عند فلان قال لا ولكن مررت ببابه وهو يتغدى فقيل كيف علمت قال رأيت غلمانه بايديهم قسى البادق يرمون الطير فى الهواء قيل لبخيل من اشجع الناس فقال من يسمع وقع اضراس الناس فلا تشق مرارته وفى الحديث (من اضاف مؤمنا فكأنما اضاف آدم ومن اضاف اثنين فكأنما اضاف آدم وحواء) كذا فى الرسالة العلية لحسين الواعظ ﴿ ولا تنكحوا ﴾ بفتح التاء اى لا تتزوجوا ﴿ المشركات ﴾ اى الحربيات فان الكتابيات وان كانت من المشركات الا انه يجوز تزوجها عند الجمهور استدلالا بقوله تعالى فى سورة المائدة ﴿ والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ وسورة المائدة كلها ثابتة لم ينسخ منها شئ اصلا ﴿ حتى يؤمن ﴾ اى يصدقن بالله وبمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم — روى — انه عليه السلام بعث مرثدا الغنوى الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين سرا فاتته عناق وكان يهواها فى الجاهلية فقالت ألا تخلو فقال ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تتزوج بى فقال نعم ولكن استأمر رسول الله عليه السلام فاستأمره فنزلت ﴿ ولأمة مؤمنة ﴾ مع مابها من خساسة الرق وقلة الخطر ﴿ خير ﴾ بحسب الدين والدنيا ﴿ من مشركة ﴾ اى امرأة مشركة مع مالها من شرف الحرية ورفعة الشأن ﴿ ولو اعجبتكم ﴾ تلك المشركة بجمالها ومالها ونسبها وبغير ذلك من مبادى الاعجاب وموجبات الرغبة والواو للحال ومعنى كونها للحال كونها عاطفة لمدخولها على حال محذوفة قبلها والتقدير خير من مشركة على كل حال ولو فى هذه الحالة والمقصود من مثل هذا التركيب استقصاء الاحوال ☜ وفى تفسير الكواشى لوهنا بمعنى ان وكذا كل موضع وليها الفعل الماضى وكان جوابها مقدما عليها والمعنى وان كانت المشركة تعجبكم وتحبونها فان المؤمنة خير لكم ﴿ ولا تنكحوا ﴾ بضم التاء من الانكاح ﴿ المشركين ﴾ اى الكفار اعم من الوثنى وغيره اى لا تزوجوا منهم المؤمنات سواء كن حرائر ام اماء ﴿ حتى يؤمنوا ﴾ ويتركوا ماهم عليه من الكفر * قال ابن الشيخ فى حواشيه اى لا تزوجوهم الصغيرات من بناتكم ومن فى حكمهن ممن هو تحت ولايتكم ولا تزوج البالغات من المؤمنات منهم انفسهم فقوله ولا تنكحوا من قبيل تغليب الذكور على الاناث ولا خلاف فى هذا الحكم فان المشرك هنا باق على عمومه ولا يحل تزويج المؤمنة من الكافر البتة على اختلاف انواع الكفر ﴿ ولعبد مؤمن ﴾ مع مابه من ذل المملوكية ﴿ خير من مشرك ﴾ مع مابه من عز المالكية ﴿ ولو اعجبكم ﴾ بماله وجماله وخصاله ﴿ اولئك ﴾ المذكورون من المشركين والمشركات ﴿ يدعون ﴾ من يقارنهم ويعاشرهم ﴿ الى النار ﴾ اى الى مايؤدى اليها من الكفر والفسوق فلابد من الاجتناب عن مقارنتهم ومقاربتهم ﴿ والله ﴾ اى واولياؤه يعنى المؤمنين حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه تفخيما لشأنهم ﴿ يدعو الى الجنة والمغفرة ﴾ اى الى الاعتقاد الحق والعمل الصالح الموصلين اليهما فهم الاحقاء بالمواصلة ﴿ باذنه ﴾ متعلق بيدعو اى يدعو ملتبسا بتوفيقه الذى من جملته ارشاد المؤمنين لمقارنتهم الى الخير ونصيحتهم اياهم ﴿ ويبين آياته ﴾ المشتملة على الاحكام الفائقة والحكم الرائقة ﴿ للناس لعلهم يتذكرون ﴾ اى لكى يتذكروا ويعملوا بما فيها فيفوزوا بما دعوا اليه من الجنة والغفران

وايراد التذكر ههنا للاشعار بانه واضح لايحتاج الى التفكر كما فى الاحكام السابقة * فى الآية نهى عن مواصلة الكفار وترغيب فى مواصلة المؤمنين ولاينبغى للمؤمن ان تعجبه المشركة بمالها وجمالها فان من المسلمات من تدفع التعجب * وفى المحيط مسلم رأى نصرانية سمينة وتمنى ان يكون هو نصرانيا حتى يتزوجها يكفر وهذا من حماقته فان السمان الحسنة كثيرة فى الملة الحنيفية ولكن علة الضم هى الجنسية كما قال تعالى ﴿الزانى لاينكح﴾ الازانية اومشركة ﴿ وميل الطباع القذرة الى الدنيا العذرة قال تعالى ﴿الخبيثات للخبيثين والطيبات للطيبين﴾ : ونعم ماقيل

همه مرغان كندباجنس پرواز * كبوتر با كبوتر بازباباز

ومن بلاغات الزمخشرى لاترض لمجالستك الا اهل مجانستك اى لاترض ان يكون لك جليس من غير جنسك فان العذاب الشديد ليس الا هو * قال فى اساسة الحكم واما اختلاف الاخلاق فمن تعارف الارواح بعضها ببعض فى عالم الارواح قبل تلاقى الاشباح فى عالم الشهادة فمن تعارف روحه بروح صالح صلح بتعارفه الازلى فمن هنا اختلاف الاخلاق صلاحها وفسادها فلابد من مناسبة امامن الجهة الجسمانية اومن الجهة الروحانية فالجهة الجسمانية راجعة الى قابلية الطين والطبيعة الروحانية راجعة الى المناسبة الروحانية السابقة انتهى * قال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة عند قوله عليه السلام (الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف) سبب ورود هذا الحديث ماروته عائشة رضى الله عنها ان امرأة كانت بمكة تدخل على نساء قريش تضحكهن فلما هاجرن ووسع الله تعالى دخلت المدينة قالت عائشة فدخلت على فقلت لها فلانة الى من قدمت قالت اليكن قلت فأين نزلت قالت على فلانة امرأة كانت تضحك بالمدينة قالت عائشة ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (فلانة المضحكة عندكم) قالت عائشة نعم قال (فعلى من نزلت) قالت على فلانة المضحكة قال (الحمد لله ان الارواح) الخ : قال بعضهم

بينى وبينك فى المحبة نسبة * مستورة عن سر هذا العالم
نحن اللذان تحابت ارواحنا * من قبل خلق الله طينة آدم

انتهى كلام السخاوى : قال الحسين الكاشفى

جاذب هر جنس راهم جنس دان * جنس بر جنس است عاشق جاودان

وفى المثنوى

تلخ با تلخان يقين ملحق شود * كدم باطل قرين حق شود
طيبات آمد بسوى طيبين * مر خبيثين را خبيثات ست هين

* واعلم انه ركز فى العقول الميل الى الخير ومخالفة الشر فللعاقل ان يتذكر فان من كان بصيرا بنفسه ومتأملا فى حاله ينقطع عن اخوانه الداعين الى خلاف الحق ويصيخ الى داعى الهوى وقد قال بعض كبار العجم ﴿الله بسى باقى هوس﴾ قال تعالى ﴿ انا جعلنا ماعلى الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا﴾ والمقربون قد فروا الى الله تعالى من جميع مافى ارض الوجود ولم يلتفتوا الى شئ سوى وجهه الكريم ولم يريدوا من المولى غير المولى فكانوا احسن نية وعملا وهذا صراط مستقيم اللهم الهمنا رشدنا واعذنا من شر نفسنا انك انت المجيب ﴿ ويسألونك ﴾ لعل حكاية الاسئلة

دراين دفتر دوم دربيان كلمات برزن كه دروبال كه مكر سوء سوزن زنبور است

الثلاثة بالواو وحكاية ماعداها بغير عطف انهم سألوا عن هذه الحوادث فى وقت واحد فكأنه قيل يجمعون لك بين السؤال عن الخمر والميسر والسؤال عن الانفاق والسؤال عن كذا وعن كذا بخلاف ماعداها فانهم سألوها فى اوقات متفرقة ﴿ عن المحيض ﴾ مصدر كالمجيء والميت والحيض هو اللوث الخارج من الرحم فى وقت معتاد والسؤال فيه نوع ابهام الا انه تبين بالجواب ان سؤالهم كان عن مخالطة النساء فى حالة الحيض ﴿ قل هو اذى ﴾ اى الحيض شئ مستقذر مؤذ من يقربه نفرة منه وكراهة له ـ روى ـ ان اهل الجاهلية كانوا لا يساكنون الحيض ولا يؤاكلونهن كدأب المجوس واليهود واستمر الناس على ذلك الى ان سأل عن ذلك ابو الدحداح فى نفر من الصحابة فقال يارسول الله كيف نصنع بالنساء اذا حضن أنقربهن ام لا فنزلت ﴿ فاعتزلوا النساء فى المحيض ﴾ المحيض هنا اسم لمكان ظهور الحيض وهو الفرج اى فاجتنبوا مجامعتهن لما روى ان المسلمين اخذوا بظاهر الاعتزال فأخرجوهن من بيوتهم فقال ناس من الاعراب يارسول الله البرد شديد والثياب قليلة فان آثرناهن هلك سائر اهل البيت وان استأثرنا بها هلكت الحيض فقال صلى الله عليه وسلم (انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يأمركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم) وهو الاقتصاد بين افراط اليهود وتفريط النصارى فانهم كانوا يجامعوهن ولا يبالون بالحيض ﴿ ولا تقربوهن ﴾ بالجماع ﴿ حتى يطهرن ﴾ من الحيض او ينقطع دمهن فذهب ابو حنيفة رحمه الله الى انه لا يقربها اذا كانت ايامها عشرة بعد انقطاع الدم وان لم تغتسل وفى اقل الحيض لا يقربها حتى تغتسل او يمضى عليها وقت صلاة ﴿ فاذا تطهرن ﴾ اى اغتسلن فان التطهر هو الاغتسال ﴿ فأتوهن من حيث امركم الله ﴾ اى من المأتى الذى حلله لكم وهو القبل ﴿ ان الله يحب التوابين ﴾ من الذنوب ﴿ ويحب المتطهرين ﴾ المتنزهين عن الفواحش والاقذار كمجامعة الحائض والاتيان فى غير المأتى ﴿ نساؤكم حرث لكم ﴾ اى مواضع حرث لكم شبهن بها لما بين مايلقى فى أرحامهن من النطف وبين البذور من المشابهة من حيث ان كلا منهما مادة لما يحصل منه . والفرق بين الحرث والزرع ان الحرث القاء البذر وتهيئة الارض والزرع مراعاته وانباته ولهذا قال تعالى ﴿ افرأيتم ماتحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون ﴾ فأثبت لهم الحرث ونفى عنهم الزرع ﴿ فأتوا حرثكم ﴾ لما عبر عنهن بالحرث عبر عن مجامعتهن بالاتيان ﴿ أنى شئتم ﴾ أنى هنا بمعنى كيف اى كيف شئتم ومن أى شق وجهة اردتم بعد ان يكون المأتى واحدا وهو موضع الحرث لان الدبر ليس موضع الحرث فلم يتمكن حمل قوله أنى شئتم على التخيير فى الامكنة حتى يجوز اتيان النساء فى ادبارهن فيكون محمولا على التخيير فى الكيفيات ويدل على هذا ماروى فى سبب نزول الآية من ان اليهود كانوا يزعمون ان من اتى امرأته فى قبلها من دبرها يأتى ولده احول فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت الآية ردا عليهم ببيان ان المقصود من عقد النكاح هو اتيان موضع الحراثة على أى كيفية كانت وفى الحديث (ملعون من اتى امرأته فى دبرها) وهو اللواطة الصغرى والاتيان فى دبر الذكر اكبر لواطة منه » قال الامام من قبل غلاما بشهوة فكأنما زنى بامه سبعين مرة ومن زنى مع امه مرة فكأنما زنى بسبعين بكرا ومن زنى مع البكر مرة فكانما زنى بسبعين الف

امرأة وحكم اللواطة التعزير والحبس فى السجن حتى يتوب وعندها يحد حد الزنى فيجلد ان لم يكن محصنا ويرجم ان كان محصنا ﴿ وقدموا لانفسكم ﴾ من الاعمال الصالحة مايكون الثواب الموعود له ذخيرة محفوظة لكم عند الله ليوم احتياجكم اليه ولاتكونوا فى قربانهن على قيد قضاء الشهوة بل كونوا فى قيد تقديم الطاعة مع ملاحظة الحكم المقصود من شرع النكاح وهو الولد ﴿ واتقوا الله ﴾ بالاجتناب عن معاصيه التى من جملتها ماعد من الامور ﴿ واعلموا انكم ملاقوه ﴾ الهاء راجع الى الله تعالى فلابد من حذف مضاف اى ملاقوا جزائه فتزودوا مالا تفضحون به ﴿ وبشر ﴾ يامحمد ﴿ المؤمنين ﴾ الذين تلقوا ماخوطبوا به من الاوامر والنواهى بحسن القبول والامتثال بمايقصر عنه البيان من الكرامة والنعيم المقيم

درامان خانهٔ ايمان بنشين ايمن باش * كرامان بايدت البته مروزين مأمن

فالعلامة فى ذلك ان الذى يكون ايمانه عطاء يمنعه ايمانه من الذنوب ويرغبه فى الطاعات والذى هو عارية لايمنعه من الذنوب ولايرغبه فى الطاعات اى لايحثه على الطاعات لانه لاتدبير له فى مكان هو فيه عارية اى لايستقر الايمان فى مكان هو فيه عارية وفى قوله تعالى ﴿ واعلموا انكم ملاقوه ﴾ اشارة الى ان على المرء ان يتذكر مرجعه ومصيره ويتدارك مايتفع به فى معاده من الاعمال الصالحة واقل المرتبة العمل للآخرة . واما اعلى المراتب وافضل المقاصد والمطالب فالله تعالى كما قال تعالى ﴿ قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون ﴾ وذلك لان العمل لله تعالى لالطلب الجنة ولا لخوف النار ﴿ وفى التأويلات النجمية كما ان للنساء محيضا فى الظاهر وهو سبب نقصان ايمانهن لمنعهن عن الصلاة والصوم فكذلك للرجال محيض فى الباطن هو سبب نقصان ايمانهم لمنعهم عن حقيقة الصلاة وهى المناجاة وعن حقيقة الصوم وهى الامساك عن مشتهيات النفس وكما ان المحيض هو سيلان الدم من الفرج فكذلك الهوى هو غلبات دواعى الصفات البشرية والحاجات الانسانية فكلما غلب الهوى تكدر الصفا وحصل الاذى وقد قيل قطرة من الهوى تكدر بحرا من الصفا فحينئذ منعت النفس عن الصلاة والصوم فى الحقيقة وان كانت مشغولة بهما. وطبقات المؤمنين ثلاث العوام والخواص وخاص الخاص . اما العوام فلما كانوا اهل الغيبة عن الحقيقة ابيح لهم السكون الى اشكالهم اذا كان على وصف الاذن وقيل لهم ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم ﴾ انى شئتم واما الخواص فلما كانوا بوصف الحضور يلزم عليهم المساكنة الى امثالهم وقيل لهم ﴿ قل الله ثم ذرهم ﴾ فهم سلكوا مسالك التفريد حتى وصلوا الى كعبة التوحيد. واما خاص الخاص فهم الرجال البالغون الواصلون الى عالم الحقيقة المتصرفون فيما سوى الله بخلافة الحق فهم رجال الله ومادون الله نساؤهم فقيل لهم ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم ﴾ فهم الانبياء وخواص الاولياء فكما ان الدنيا مزرعة الآخرة لقوم فالدنيا والآخرة مزرعتهم ومحرثهم يحرثون فيها انى شاؤا وكيف شاؤا ومايشاؤن الا ان يشاء الله فقد فنيت مشيئتهم فى مشيئة الله وبقيت قدرة تصرفهم بتقويته فيقدمون لانفسهم لابانفسهم بل هو المقدم لمايقدمون وهو المؤخر لمايؤخرون ثم قال ﴿ واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه ﴾ يعنى ياخواص الاولياء المتصرفين فى حرث الدنيا والآخرة اتقوا الله بالله فانكم ملاقوا الله لايحجبكم عنه شئ ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ بأنهم ملاقوا الله ايضا ان اتقوا الله بالله يعنى مرتبة خواص

الاولياء ميسرة للمؤمنين اذا سعوا فى طلبها حق سعيها : قال الحافظ

جمال يارندارد نقاب وبردء ولى * غبار ره بنشان تانظر توانى كرد

﴿ ولاتجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس ﴾ روى ان بشير ابن نعمان الانصارى كان قدطلق زوجته التى هى اخت عبدالله بن رواحة واراد ان يتزوجها بعدذلك وكان عبدالله قدحلف على ان لايدخل على بشير ولايكلمه ولايصلح بينه وبين اخته فاذاقيل له فى ذلك قال قدحلفت بالله ان لافعل ولايحل لى الاان لاحفظ يمينى وابر فيه فانزل الله تعالى هذه الآية . والعرضة فعلة بمعنى المعروض جعل اسما لمايعرض دون الشئ اى يجعل قدامه بحيث يصير حاجزا ومانعا منه من عرض العود على الاناء اى جعل العود على الاناء وستره به بحيث يكون حاجزا وحائلا بين الاناء ومايتوجه اليه والمعنى لاتجعلوا ذكر الله والحلف به مانعا لما حلفتم عليه من انواع الخير كالبر والاتقاء والاصلاح فان الحلف بالله لايمنع ذلك فيكون لفظ الايمان مجازا مرسلا عن الخيرات المحلوف عليها سمى المحلوف عليه يمينا لتعلق اليمين به واللام فى لأيمانكم متعلق بقوله عرضة تعلق المفعولية لاتعلق العلية لان العرضة مأعرضته دون الشئ فاعترضه اى ماتجعله انت قدام شئ آخر فيقع قدامه فيكون المعنى لاتجعلوا الحلف بالله شيأ عرض او وقع قدام المحلوف عليه الذى هو البر والخير ويصير مانعا من الاتيان به وان تبروا عطف بيان لايمانكم اى للامور المحلوف عليها التى هى البر والتقوى والاصلاح ﴿ والله سميع ﴾ لايمانكم ﴿ عليم ﴾ بنياتكم حتى ان تركتم الحلف تعظيما لله واجلالا له من ان تستشهدوا باسمه الكريم فى الاغراض العاجلة يعلم مافى قلوبكم ونيتكم فحافظوا على ماكلفتموه وفى المثنوى

ازپى آن كفت حق خودرا سميع * تابيندى لب زكفتار شنيع
ازپى آن كفت حق خودرا بصير * كه بود ديدويت هردم نذير
ازپى آن كفت حق خودرا عليم * تانيندیشى فسادى توزبيم

والآية عامة فى كل من كان يحلف بالله ان لايحسن لاحد ولايتقى من العصيان فيعمل ماشتهت نفسه وان لايصلح بين الناس اذا وقع فيهم العداوة والبغضاء فكانه قال تعالى كل ذلك خير و طاعة لايمنعها حلفكم فان حلفتم عليها فلتكفروا عن حلفكم ولتفعلوا تلك الخيرات من البر والتقوى والاصلاح بين الناس ولاتقولوا نحن حلفنا بالله فنخاف من اليمين به ان نفعله فنحنث فى يميننا فالحنث اولى من البر فيما يتعلق بالبر والتقوى والاصلاح قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا فليكفر عن يمينه ثم ليفعل الذى هو خير) والكفارة قبل اليمين غير جائزة وبعد الحنث واجبة اتفاقا . ولاتجوز قبل الحنث بعين اليمين عند اسحق رحمه الله * وفى الشرعة ولايروج سلعته اى متاعه بالحلف لاصادقا ولا كاذبا لانه ان كان كاذبا فقد جاء باليمين الغموس وهى من الكبائر التى تزر الديار بلاقع وان كان صادقا قدجعل الله عرضة لايمانه واساء فيه اذ الدنيا اخس من ان يقصد ترويجها بذكر الله من غير ضرورة ومن حلف بالله فى كل قليل وكثير انطلق لسانه بذلك ولايبقى اليمين فى قلبه فلايؤمن اقدامه على الايمان

الكاذبة فيختل ماهو الغرض الاصلى من اليمين وفى الخبر (ويل للتاجر من بلى والله ولا والله) * وفى بستان العارفين ويكره ان يصل على النبى عليه السلام فى عرض السلعة فيقول صلى الله على محمد ماأجود هذا وقال عليه السلام (التجار هم الفجار) قيل ولم يارسول الله وقد أحل الله البيع فقال (لانهم يحلفون ويأثمون ويتحدثون فيكذبون) ولايحلف على الله بشئ نحو ان يقول والله ليفعلن الله كذا ولو اقسم على الله مثل القسم المذكور لابره الله وصدقه فى يمينه كرامة له * وكان أبو حفص رحمه الله يمشى ذات يوم فاستقبله رستاق مدهوش فقال له ابوحفص ماأصابك قال ضل حمارى ولا املك غيره فوقف ابو حفص وقال وعزتك لااخطو خطوة مالم ترد حماره فظهر الحمار فى الوقت كذا فى شرح المشارق ﴿ لايؤاخذكم الله باللغو ﴾ اللغو ماسقط من الكلام عن درجة الاعتبار يقال لغا لغوا اذا قال باطلا ﴿ فى ايمانكم ﴾ جمع يمين وهو الحلف وسميت بها لمعنيين . احدهما انها من اليمين التى هى اليد اليمنى وكانوا اذا تحالفوا فى العهود تصافحوا بالايمان فسميت بذلك . والثانى ان اليمين هى القوة قال تعالى ﴿ لأخذنا منه باليمين ﴾ وسميت به لان الحالف يتقوى بيمينه على حفظ ماحلف عليه من فعل اوترك والمراد باللغو فى الايمان مالاعقد معه ولاقصد وهو ان يحلف الرجل بالله على شئ يظن انه صادق فيه وليس كذلك سواء كان الذى يحلف عليه ماضيا اوغيره فليس له اثم ولا كفارة هذا عند ابى حنيفة واماعند الشافعى فلغو اليمين ماسبق اليه اللسان بلاقصد الحلف نحو لا والله وبلى والله مما يوكدون به كلامهم من غير اخطار الحلف بالبال ولو قيل لواحد منهم سمعتك تحلف فى المسجد الحرام لانكر ذلك ولعله قال لاوالله الف مرة . وفى الآية معنيان احدهما لايعاقبكم الله باللغو فى ايمانكم ظنا انكم صادقون فيه ﴿ ولكن يؤاخذكم ﴾ المؤاخذة مفاعلة من الاخذ وهى المعاقبة ههنا ﴿ بما كسبت قلوبكم ﴾ انطوت عليه واقترفت قلوبكم من قصد الاثم بالكذب فى اليمين وهو ان يحلف الرجل على مايعلم انه خلاف مايقوله وهى اليمين الغموس وسميت بالغموس لانغماس صاحبها فى الاثم بها . وثانيهما لاتلزمكم الكفارة بلغو اليمين الذى لاقصد معه ولكن تلزمكم الكفارة بمانوت قلوبكم وقصدت من اليمين لابكسب اللسان وحده * وفى التيسير ان هذه الآية فى مؤاخذة الآخرة فاما المؤاخذة المذكورة فى قوله تعالى ﴿ ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ﴾ فهى المؤاخذة بالكفارة لكنها فى اليمين المعقودة فالآيتان فى مؤاخذتين مختلفتين ﴿ والله غفور ﴾ حيث لم يؤاخذكم باللغو مع كونه ناشئا عن قلة المبالاة ﴿ حليم ﴾ حيث لم يعجل بالمؤاخذة وفيه ايذان بان المؤاخذة المعاقبة لاايجاب الكفارة اذ هى التى تتعلق بها المغفرة والحلم دونه * والفرق بين الحليم والصبور انه الذى لايشمئز من الامر ثم لايستفزه غضب ولايعتريه غيظ ولايحمله على المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار عجلة وطيش كما قال الله تعالى ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ماترك عليها من دابة ﴾ وحظ العبد من وصف الحليم ظاهر فالحلم من محاسن خصال العباد وفى الحديث (ان الرجل المسلم ليدرك بالحلم مرتبة الصائم القائم) : قال الحسين الواعظ الكاشفى

علم باحلم حال روى بود * علم بى حلم خاك كوى بود

بردباری چوزینت خردست * هر کراحلم نیست زیور نیست

ثم انه قال قال العلماء اذا حلف بشئ تحنث ان كان مستقبلا فعليه كفارة وهو اليمين المنعقدة وان كان ماضيا فان كان الحالف عالما بالواقع وحلف على خلافه فاليمين كبيرة ولا كفارة عند ابى حنيفة فى الكبائر وعند الشافعى تجب الكفارة فيه وهو اليمين الغموس وان كان الحالف جاهلا بالواقع ويرى انه صادق فيه وليس كذلك فلا كفارة فيه وهو يمين اللغو عند ابى حنيفة واليمين الغموس عند الشافعى ويحكم فيه بالكفارة واليمين بالله اوباسم من اسمائه اوبصفة من صفاته فاليمين بالله ان يقول والله والذى اصلى له والذى نفسى بيده واليمين باسمائه كقوله والله والرحمن ونحوه واليمين بصفته كقوله وعزة الله وعظمته وجلال الله وقدرته ونحوها ومن حلف بغير الله مثل ان قال والكعبة وبيت الله ونبى الله اوحلف بابيه ونحوه فلا يكون يمينا ولا تجب به الكفارة اذا خالف وهى يمين مكروهة قال الشافعى واخشى ان تكون معصية وفى الحديث (من حلف بغير الله فقد أشرك بالله) معناه من حلف بغير الله تعالى معتقدا تعظيم ذلك الغير فقد أشرك المحلوف به مع الله فى التعظيم المختص به ولو لم يكن على قصد التعظيم والاعتقاد به فلا بأس به كقوله لا وابى ونحو ذلك كما جرت به العادة * قال على الرازى اخاف الكفر على من قال بحياتى وبحياتك وما اشبهه ولولا ان العامة يقولونه ولا يعلمونه لقلت انه الشرك لانه لا يمين الا بالله ولا يحلف بالبراءة من الاسلام فمن فعل ذلك صادقا لن يرجع الى الاسلام سالما وان كان كاذبا خيف عليه الكفر وفى الحديث (من حلف بملة غير الاسلام كاذبا فهو كما قال) وظاهر الحديث يدل على ان المسلم ان قال ان افعل كذا فانا يهودى ففعل يكفر وبه عمل الشافعى وقال الحنفية لا يكفر فحملوا الحديث على التهديد واما ان علقه بالماضى كقوله ان فعلت كذا فانا يهودى وقد فعل فقد اختلفت الحنفية والصحيح انه لا يكفر ان كان يعلم انه يمين وان كان عنده انه يكفر بالحلف يكفر لانه رضى بالكفر وهو محمل الحديث عند الاكثر * وفى الفتاوى البزازية والفتوى على انه يمين يلزم عليه الكفارة ۞ والاشارة فى الآية ان ما يجرى على الظواهر من غير قصد ونية فى البواطن ليس له كثير خطر فى الخير والشر ولا زيادة اثر ولو كان له اثر فى الخير لما عاب على قوم ﴿يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم﴾ وكذا ما يجرى على اللسان بنية القلب بلا فعل الجوارح لو كان مؤثرا فى القبول لما عاب قوما بقوله ﴿كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون﴾ ولو كان له اثر فى البر لما وسع على قوم بقوله ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم﴾ وما عفا عن قوم بقوله ﴿الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان﴾ وذلك لان القلب كالارض للزراعة والجوارح كالآلات للحراثة والاعمال والاقوال كالبذر فالبذر ما لم يقع فى الارض المربية للزراعة لا ينبت وان كان فى آلة من آلات الحراثة فافهم جدا * واما ان كان لما يجرى على الظواهر من الخير ادنى آثار فى القلب ولو كان مثقال ذرة فان الله من كمال فضله وكرمه لا يضيعه حتى يكون القليل كثيرا والصغير عظيما وان كان لما يجرى على الظواهر من الشر ادنى اثر فى القلب فان الله تعالى من غاية لطفه واحسانه لا يؤاخذ العبد به بل يحلم عنه ويترتب عليه

ويغفرله كما قال ﴿ والله غفور حليم ﴾ كذا فى التأويلات النجمية ﴿ للذين يؤلون من نسائهم ﴾ الايلاء الحلف وحقه ان يستعمل بعلى لكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدى بمن اى للذين يبعدون من نسائهم مؤلين ﴿ تربص اربعة اشهر ﴾ اى انتظار هذه المدة واضافته الى الظرف على الاتساع فى الظرف بجريه مجرى المفعول به كما يقال بينهما مسيرة يوم اى مسيرة فى يوم اى لهم ان ينتظروا فى هذه المدة من غير مطالبة بفيء اوطلاق . والايلاء من الزوجة ان يقول الرجل والله لاقربك اربعة اشهر فصاعدا على التقييد بالاشهر اولا اقربك على الاطلاق ولو حلف على ان لا يطأها اقل من اربعة اشهر لا يكون مؤليا بل هو حالف اذا وطئها قبل مضى تلك المدة يجب عليه كفارة يمين على الاصح . وللايلاء حكمان حكم الحنث وحكم البر. فحكم الحنث وجوب الكفارة بالوطىء فى مدة الايلاء ان كان اليمين بالله ولزوم الجزاء من نحو الطلاق او العتاق او النذر المسمى ان كان القسم بذلك وحكم البر وقوع طلقة بائنة عند مضى مدة الايلاء وهى اربعة اشهر ان كانت المنكوحة حرة وان كانت المنكوحة امة الغير تبين بمضى شهرين * قال قتادة كان الايلاء طلاقا لاهل الجاهلية * وقال سعيد بن المسيب كان ذلك من ضرار اهل الجاهلية كان الرجل لا يحب امرأته ولا يحب ان يتزوجها غيره فيحلف ان لا يقربها ابدا فيتركها لا ايما ولا ذات بعل وكانوا فى ابتداء الاسلام يفعلون ذلك ايضا فازال الله ذلك الضرر عنهن وضرب للزوج مدة يتروى فيها ويتأمل فان رأى المصلحة فى ترك هذه المضارة فعله وان رأى المصلحة فى المفارقة فارقها ﴿ فان فاؤوا ﴾ اى ان رجعوا عما حلفوا عليه من ترك الجماع ﴿ فان الله غفور رحيم ﴾ يغفر للمولى بفيئته التى هى كتوبته اثم حنثه عند تكفيره اوما قصد بالايلاء من ضرار المرأة ﴿ وان عزموا الطلاق ﴾ اصل العزم اوالعزيمة عقد القلب على امضاء شىء تريد فعله اى حققوه واكدوه بان ثبتوا فى المدة على ترك القربان حتى مضت المدة ﴿ فان الله سميع ﴾ لطلاقهم ﴿ عليم ﴾ بغرضهم فيه ﴿ والاشارة فى تحقيق الآيتين ان يعلم العبد ان الله لا يضيع حق احد من عباده لا على نفسه ولا على غيره فلما تقاصر لسان الزوجة لكونها اسيرة فى يد الزوج فالله تعالى تولى الامر بمراعاة حقها فامر الزوج بالرجوع اليها اوتسريحها فاذا كان حق صحبة الاشكال محفوظا عليك حتى لو اخللت به اخذك بحكمه فحق الحق احق بان يجب مراعاته * وفى تعيين تربص اربعة اشهر فى الفيء اشارة عجيبة وهى انها مدة تعلق الروح بالجنين كما قال عليه السلام (ان احدكم يجمع خلقه) اى يحرز ويقرر مادة خلقه (فى بطن امه) اى فى رحمها من قبيل ذكر الكل وارادة الجزء (اربعين يوما)وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان النطفة اذا وقعت فى الرحم فاراد الله ان يخلق منها تنشر فى بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعرة فتمكث اربعين ليلة ثم تنزل دما فى الرحم فذاك جمعها (ثم تكون علقة) وهى قطعة دم غليظ جامد (مثل ذلك) اربعين يوما (ثم تكون مضغة) وهى قطعة لحم قدر ما تمضغ (مثل ذلك ثم يرسل الله اليه الملك فينفخ فيه الروح) وهذا يدل على ان التصوير يكون فى الاربعين الثالثة (ويؤمر باربع كلمات) يعنى يؤمر الملك بكتابة اربع قضاها وهو معطوف على قوله تكون علقة لان الكتابة فى الاربعين الثانية (يكتب رزقه) روى على صيغة المجهول والمعلوم (واجله) وهو يطلق على مدة الحياة كلها

وهو المراد هنا وعلى منتهاها ومنه قوله تعالى ﴿فاذا جاء اجلهم﴾ وعمله وشقى وهو من وجبت له النار او سعيد وهو من وجبت له الجنة قدم ذكر الشقى لانه اكثر الناس كذا قال القاضى المراد بكتبه هذه الاشياء اظهارها للملك والافقضاؤه تعالى سابق على ذلك . فاذا تمهد هذا فمن وقع له من اهل القصد وقفة او فترة فى اثناء السلوك من ملالة النفس او نفرة الطبع فعلى الشيخ وعلى الاصحاب ان لا يفارقوه فى الحقيقة وان يتعاونوا بالهمم العلية لاستجلابه ويتربصوا اربعة اشهر الرجوع فان فاء الى صدق الطلب ورعاية حق الصحبة واستغفر مما جرى منه ونفخ فيه روح الارادة مرة اخرى اقبلوا عليه وعفوا عما لديه فان هذا ربيع لا يرعاه الا المهزولون وربع لا يسكنه الا المعزولون ومنهل لا يرده الا اللاهون وباب لا يقرعه الا الماكثون بل هذا شراب لا يذوقه الا العارفون وغناء لا يطرب عليه الا العاشقون وان عزموا بعد مضى اربعة اشهر طلاق منكوحة المواصلة واصروا على ذنب المفارقة فلهم التمسك بعروة هذا فراق بينى وبينك فان الله سميع بمقالتهم عليم بحالتهم : قال السعدى قدس سره

نه مارا درميان عهد و وفا بود * جفا كردى و بد عهدى نمودى
هنوزت كرسر صلحست بازآى * كزان محبوبتر باشى كه بودى

قال اوحد المشايخ فى وقته ابو عبدالله الشيرازى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين كذا فى لواقح الانوار القدسية فى مناقب العلماء والصوفية ﴿ والمطلقات ﴾ المراد بها ذوات الاقراء من الحرائر المدخول بهن لانه لا عدة على غير المدخول بها وان عدة من لا تحيض لصغر او كبر او حمل بالاشهر ووضع الحمل وان عدة الامة قرء ان او شهران واصل التطليق رفع القيد اى المخليات من حبال ازواجهن ﴿ يتربصن ﴾ خبر فى معنى الامر اى ليتربصن وينتظرن ﴿ بانفسهن ﴾ الباء للتعدية اى يحملن انفسهن على التربص ويجعلنها متربصة ﴿ ثلثة قروء ﴾ نصب على الظرفية اى مدة ثلاثة قروء فلا تتزوجن الى انقضائها . والقروء جمع قرء وهو من الاضداد فى كلام العرب يقع على الطهر والحيض والمشهور انه حقيقة فيهما كالشفق اسم للحمرة والبياض جميعا . ذهب ابو حنيفة واصحابه الى ان القروء هى الحيض لان الله تعالى جعل الاعتداد بالاشهر بدلا من الاعتداد بالقرء كما قال ﴿واللائى يئسن من المحيض من نسائكم فعدتهن ثلثة اشهر﴾ فلما شرع ذلك عند ارتفاع الحيض دل على ان الاصل كان هو الحيض وتمسك الشافعى بقوله تعالى ﴿فطلقوهن لعدتهن ﴾على ان المراد بالقروء الاطهار لان اللام فى لعدتهن للوقت ووقت العدة لا يجوز ان يكون وقت الحيض لانه تعالى امر بالطلاق والطلاق فى وقت الحيض منهى عنه . وجوابه ان معناه فطلقوهن مستقبلات لعدتهن وهى الحيض الثلاث فالطلاق يقع ثم تأخذ المرأة وتشرع فى العدة وليس معنى الآية ان الطلاق واقع فى العدة وفائدة الخلاف بين الشافعى وابى حنيفة ان مدة العدة عند الشافعى اقصر وعند ابى حنيفة اطول حتى لو طلقها فى حال الطهر يحسب بقية الطهر قرأ وان حاضت عقيبه فى الحال فاذا شرعت فى الحيضة الثالثة انقضت عدتها وعند ابى حنيفة ما لم تطهر من الحيضة الثالثة ان كان الطلاق فى حال الطهر

اومن الحيضة الرابعة ان كان الطلاق فى حال الحيض لايحكم بانقضاء عدتها ﴿ ولايحل لهن انيكتمن ﴾ اى يخفين ﴿ ماخلق الله فى ارحامهن ﴾ من الحبل والحيض بان تقول المرأة لست بحامل اولست بحائض وهى حائض لتبطيل حق الزوج من الولد والرجعة وذلك اذا ارادت المرأة فراق زوجها فكتمت حملها لئلا ينتظر بطلاقها ان تضع وربما اسقطت الحمل خوفا ان يعود ولئلا يشفق على الولد فيترك تسريحها اوكتمت حيضها استعجالا للطلاق لان الطلاق السنى انما يكون فى الطهر. وفيه دليل على قبول قولهن فى ذلك نفيا واثباتا ﴿ ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ اى فلايجترئن على ذلك فان قضية الايمان بالله واليوم الآخر الذى يقع فيه الجزاء والعقوبة منافيةله قطعا. وفيه تهديدشديد على النساء وليس المراد ان ذلك النهى مشروط بكونها مؤمنة لان المؤمنة والكافرة فى هذا الحكم سواء ﴿ وبعولتهن ﴾ جمع بعل والبعلة المرأة واصل البعل السيد والمالك سمى الزوج بعلا لقيامه بامر زوجته كانه مالك لها ورب والتاء فى البعولة لتأنيث الجمع فان الجمع لكونه بمعنى الجماعة فى حكم المؤنث والتاء زائدة لتأكيد التأنيث ودلت تسمية الزوج بعلا بعد طلاقها الصريح على ان النكاح قائم والحل ثابت والضمير لبعض افراد المطلقات لان هن عام شامل للمطلقة بالطلاق الرجعى والبائن ولاحق لازواج المطلقات البوائن فى النكاح والرجعة ﴿ احق بردهن ﴾ الى النكاح والرجعة اليهن ﴿ فى ذلك ﴾ اى فى زمان التربص فان حق الرجعة انما يثبت للزوج مادامت فى العده واذا انقضى وقت العدة بطل حق الرد والرجعة . وافعل هنا بمعنى الفاعل والمعنى ان ازواجهن حقيقون بردهن اذلا معنى للتفضيل هنا فان غير الازواج لاحق لهم فيهن البتة ولاحق ايضا للنساء فى ذلك حتى لوابت من الرجعة لم يعتد بذلك ﴿ ان ارادوا ﴾ اى الازواج بالرجعة ﴿ اصلاحا ﴾ لما بينهم وبينهن واحسانا اليهن ولم يريدوا مضارتهن كما كانوا يفعلونه فى الجاهلية كان الرجل يطلق امرأته فاذاقرب انقضاء عدتها راجعها ثم بعد مدة طلقها يقصد بذلك تطويل العدة عليها وليس المراد به شرطية قصد الاصلاح بصحة فان الرجعة صحيحة وان راجعها مضارا بها بل هو الحث عليه والزجر عن قصد الضرار ثم انه تعالى لما بين ان المقصود من الرجعة اصلاح حالها لا ايصال الضرر اليها بين ان لكل واحد من الزوجين حقا على الآخر فقال ﴿ ولهن ﴾ عليهم من الحقوق ﴿ مثل الذى ﴾ لهم ﴿ عليهن بالمعروف ﴾ قوله بالمعروف متعلق بما تعلق به لهن من الاستقرار اى استقر لهن بالمعروف اى بالوجه الذى لاينكر فى الشرع وعادات الناس فلايكلفهن ماليس لهم ولايعنف احد الزوجين صاحبه ووجه المماثلة بين الحقين هو الوجوب واستحقاق المطالبة لا الاتحاد فى جنس الحقوق مثلا اذا استحقت المرأة على الزوج المهر والنفقة والمسكن لايستحق هو عليها ايضا جنس هذه الحقوق ﴿ وللرجال عليهن درجة ﴾ اى زيادة فى الحق وفضل فيه وفضل الرجل على المرأة فى العقل والدين ومايتفرع عليهما مما لاشك فيه وفضله المناسب بهذا المقام امران. الاول كون مايستحق هو عليها افضل وازيد مما تستحق هى عليه فانه مالك لها مستحق لنفسها لاتصوم تطوعا الاباذنه ولاتخرج من بيتها الاباذنه وقادر على الطلاق فاذا طلقها فهو قادر على مراجعتها شاءت المرأة اوابت . واما المرأة

فلا تملك شيأ من هذه الامور وانما حقها فيه المهر والكفاف وترك الضرار . والثانى ماشار اليه الزجاج بقوله معناه ان المرأة تنال من الرجل من اللذات المتفرعة على النكاح مثل مينال الرجل منها وله الفضيلة عليها بنفقته والقيام عليها فالفضيلة على هذا فضيلة ماالتزمه فى حقها مما يتعلق بالرحمة والاحسان كالتزام المهر والنفقة والمسكن والذب عنها والقيام بمصالحها ومنعها عن مواقع الآفات عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لوكنت آمرا لاحد ان يسجد لاحد غير الله لامرت المرأة ان تسجد لزوجها) لما عظم الله من حقه عليها قال تعالى ﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم﴾ فكان قيام المرأة بخدمة الرجل آكد وجوبا لهذا الحقوق الزائدة ﴿والله عزيز﴾ يقدر على الانتقام ممن يخالف احكامه ﴿حكيم﴾ تنطوى شرائعه على الحكم والمصالح * واعلم ان مقاصد الزوجية لاتتم الا اذا كان كل واحد من الزوجين مراعيا حق الآخر مصلحا لاحواله مثل طلب النسل وتربية الولد ومعاشرة كل واحد منهما الآخر بالمعروف وحفظ المنزل وتدبير مافيه وسياسة ماتحت ايديهما الى غير ذلك مما يستحسن شرعا ويليق عادة وفى الحديث (جهاد المرأة حسن التبعل) يقال امرأة حسنة التبعل اذا كانت تحسن عشرة زوجها والقيم بما عليها فى بيت الزوج وفى الحديث (ايما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة) كما فى رياض الصالحين. ومن الحقوق التزين قال ابن عباس رضى الله عنهما انى لاتزين لامرأتى كما تتزين لتقوله تعالى ﴿ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف﴾ ويقال ان المرأة مثل الحمامة اذا نبت لها جناح طارت كذا الرجل اذا زين إمرأته بالثياب فلا تجلس بالبيت. وقال رجل ما دخل دارى شر قط فقال حكيم ومن اين دخلت امرأتك : قال السعدى قدس سره

دلارام باشد زن نيك خواه * ولى اززن بد خدايا پناه

وقال بعضهم

عصمت زن را بمقام جمال * جلوه حرامست مكريا حلال

ـ حكى ـ انه كان فى بنى اسرائيل رجل صالح وكان له امرأة يحبها حبا شديدا فبعث الله اليه ان يسأله ثلاث حوائج فقال لامرأته حوائجى كثيرة لاادرى ما اعمل فقالت امرأته اسأل حاجة لى وحاجتين لك قال ماتريدين قالت اسأل ربك ان يصيرنى فى صورة ماكانت صورة احسن منها واجمل فسأل ربه فاضاء البيت من حسنها وجمالها فقامت لتخرج من بيتها فقال زوجها الى اين تذهبين قالت الى بعض السلاطين انا لااضيع حسنى وجمالى بمثلك ومنع الزوج خروجها ثم بلغ الخبر الى بعض السلاطين فجاء اعوانه واخذوها من زوجها جبرا فقال الرجل اللهم بقى لى عندك حاجتان اجعلها قردة فمسخها الله تعالى قردة فردها الملك من عنده فجاءت الى زوجها ثم قال الرجل اللهم ردها كما كانت اولا فذهبت الحوائج كلها عبثا لاهى املحت ولاهو ﴿ والاشارة ان المطلقات لما امرن بالعدة وفاء لحق الصحبة وان كان الانقطاع من الزوج لامن الزوجة امرن ان لايقين غير مقامه بالسرعة ويصبرون حتى يمضى مقدار من المدة الى آخر العدة وكلها دلالات على وفاء الربوبية فى رعاية العبودية فان الله تعالى من كمال كرمه يرضى زمم الفضل

بالاصطناع وان كان من العبد الفصل والانقطاع ويمهل العبد الى انقضاء عدة الجفاء ولايعرض عنه سريعا لاقامة شرط الوفاء لعل العبد فى مدة العدة يتنبه من نوم الغفلة وتحرك داعيته فى ضمير قلبه من نتائج محبة ربه وان ابتلاه بمحنة الفرقة فيقرع باصبع الندامة باب التوبة ويقوم على قدم الغرامة فى طلب الرجعة والاوبة فيقال من كمال الفضل والنوال ياقارع الباب دع نفسك وتعال من طلب منا فلاحا فليلزم عتبتنا مساء وصباحا ﴿ الطلاق ﴾ اى التطليق الرجعى المتقدم ذكره الذى قال تعالى فيه ﴿وبعولتهن احق بردهن﴾ ﴿مرتان﴾ اى دفعتان وذلك لايكون الا على سبيل التفريق فان من اعطى الى آخر درهمين لم يجز أن يقال اعطاه مرتين حتى يعطيه اياهما دفعتين فالجمع بين الطلقتين والثلاث فى الايقاع حرام عند ابى حنيفة رحمه الله الا انه سنى الوقوع لا سنى الايقاع فالطلاق الذى يثبت فيه للزوج حق المراجعة هو ان يوجد طلقتان فقط واما بعد الطلقتين بان طلق ثلاثا فلايثبت للزوج حق الرجعة البتة ولاتحل له المرأة الابعد زوج آخر ثم قوله ﴿ الطلاق مرتان ﴾ وان كان ظاهره الخبر فان معناه الامر لأن حمله على ظاهره يؤدى الى وقوع الخلف فى خبر الله تعالى لانه قد يوجد ايقاع الطلاق على وجه الجمع ولا يجوز الخلف فى خبر الله فكان المراد منه الامر كأنه قيل طلقوهن مرتين اى دفعتين ﴿ فامساك ﴾ اى فالحكم بعد هاتين الطلقتين امساك لهن ﴿ بمعروف ﴾ وهو ان يراجعها لا على قصد المضارة بل على قصد الاصلاح وحسن المعاشرة ﴿ اوتسريح ﴾ اى تخلية ﴿ باحسان ﴾ بان يترك المراجعة حين تبين بانقضاء العدة . ومعنى الاحسان فى التسريح انه اذا تركها ادى اليها حقوقها المالية ولايذكرها بعد المفارقة بسوء ولاينفر الناس عنها وجملة الحكم فى هذا الباب ان الحر اذا طلق زوجته طلقة او طلقتين بعد الدخول بها يجوز له ان يراجعها من غير رضاها مادامت فى العدة وان لم يراجعها حتى تنقضى عدتها او طلقها قبل الدخول بها او خالعها فلاتحل له الا بنكاح جديد باذنها واذن وليها فان طلقها ثلاثا فلاتحل له مالم تنكح زوجا غيره واما العبد اذا كانت تحته امة فطلقها طلقتين فانها لاتحل له الا بعد نكاح زوج آخر والاعتبار بالمرأة فى عدد الطلاق عند ابى حنيفة رحمه الله فيملك العبد على زوجته الحرة ثلاث طلقات ولايملك الحر على زوجته الامة الا طلقتين ﴿ ولايحل لكم ﴾ ـ روى ـ ان جميلة بنت عبدالله بن ابى بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فاتت رسول الله عليه السلام وقالت لاانا ولاثابت ولايجمع رأسى ورأسه شئ .والله ماأعيبه فى دين ولاخلق ولكنى اكره الكفر فى الاسلام ما اطيقه بعضا انى رفعت جانب الخباء فرأيته اقبل فى عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فنزلت فاختلعت منه بحديقة اصدقها اى سماها ثابت صداقالها يعنى لما قالت جميلة ماقالت قال ثابت يارسول الله مرها فلترد على الحديقة التى اعطيتها فقال عليه السلام لها (ماتقولين) قالت نعم وازيده فقال عليه السلام (لاحديقته فقط) ثم قال لثابت (خذمنها ماأعطيتها وخل سبيلها) ففعل وكان ذلك اول خلع فى الاسلام . والخطاب فى لكم مع الاحكام ليطابق قوله تعالى ﴿ فان خفتم ﴾ فانه خطاب مع الحكام والحكام وان لم يكونوا آخذين ومؤتين حقيقة الا انهم هم الذين يأمرون بالاخذ والايتاء عند الترافع اليهم فكأنهم هم الذين يأخذون

ويؤتون ﴿ ان تأخذوا مما آتيتموهن ﴾ اى تأخذوا منهن بمقابلة الطلاق ما اعطيتموهن من المهور ﴿ شيأ ﴾ اى نزرا يسيرا فضلا عن استرداد الكثير ﴿ الا ان يخافا ﴾ اى الزوجان ﴿ ألا يقيما حدود الله ﴾ اى ان لا يراعيا مواجب الزوجية. قوله (الا ان يخافا) استثناء مفرغ وان يخافا محله النصب على انه مفعول من اجله مستثنى من العام المحذوف تقديره ولا يحل لكم ان تأخذوا بسبب من الاسباب شيأ الا بسبب خوف عدم اقامة حدود الله ﴿ فان خفتم ﴾ ايها الحكام ﴿ ألا يقيما حدود الله ﴾ اى الحقوق التى اثبتها النكاح وذلك بمشاهدة بعض الامارات والمخايل ﴿ فلا جناح عليهما فيما افتدت به ﴾ اى فيما اعطته المرأة من بدل الخلع لا على الزوج فى اخذ ما فدت به نفسها ولا عليها فى اعطائه اياه هذا اذا كان النشوز من قبل المرأة لانها ممنوعة عن اتلاف المال بغير حق اما اذا كان النشوز من قبل الزوج فلا يحل له ان يأخذ شيأ مما آتاها لقوله تعالى (فلا تأخذوا منه شيأ) ولا يضيق عليها ليلجئها الى الافتداء فان ذلك منهى عنه قال تعالى فى سورة النساء ﴿ ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن ﴾ وعموم قوله تعالى ﴿ فيما افتدت به ﴾ يشعر بجواز المخالعة على قدر المقبوض من الزوج وعلى الازيد والاقل وعليه جمهور الفقهاء ثم ان ظاهر الآية انه لا يباح الخلع الا عند الغضب والخوف وجمهور المجتهدين على جوازه فى حالة الخوف وفى غير حالة الخوف فلابد حينئذ ان يجعل ﴿ قوله الا ان يخافا ﴾ استثناء منقطعا كما فى قوله تعالى ﴿ وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ﴾ اى لكن ان قتل خطأ فدية مسلمة الى اهله * قال البغوى ويجوز الخلع فى غير حال النشوز غير انه يكره لما فيه من قطع الوصلة بلا سبب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان من ابغض الحلال الى الله الطلاق) ﴿ تلك ﴾ اى الاحكام المذكورة ﴿ حدود الله ﴾ اوامره ونواهيه ﴿ فلا تعتدوها ﴾ اى لا تجاوزوا عنها بالمخالفة والرفض ﴿ ومن يتعد حدود الله فاولئك ﴾ المتعدون ﴿ هم الظالمون ﴾ اى لانفسهم بتعريضها لسخط الله وعقابه * اعلم ان المرأة اذا برئت من مواقع الخلل واتصفت بالعفة فعلى الزوج ان يعاشرها بالمعروف ويصبر على سائر اوضاعها وسوء خلقها ويتأدب بآداب النبى صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام يحسن المعاشرة مع ازواجه المطهرة فحسن معاشرتهن والصبر عليهن مما يحسن الاخلاق فلاجرم يعد الصابر من المجاهدين فى سبيل الله ـ روى ـ ان بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته الى ان ماتت وعرض عليه التزويج فامتنع وقال الوحدة اروح لقلبى قال فرأيت فى المنام بعد جمعة من وفاتها كأن ابواب السماء قد فتحت وكأن رجالا ينزلون ويسيرون فى الهواء يتبع بعضهم بعضا فكلما نظر الى واحد منهم يقول لمن وراءه هذا هو المشئوم فيقول الآخر نعم ويقول الثالث كذلك فخفت ان اسأله الى ان مر بى آخرهم فقلت له من هذا المشئوم فقال انت قلت ولم قال كنا نرفع عملك مع اعمال المجاهدين فى سبيل الله تعالى فمنذ جمعة امرنا ان نضع عملك مع المخلفين فلا ندرى ما احدثت فقال لاخوانه زوجونى فليكن يفارقه زوجتان وثلاث : قال الكاشفى

مردى كان مبركه بزورست وبردلى * بانفس اكر جهاد كنى مرد كامى

ولا يتيسر هذا الا لواحد بعد واحد كما قيل ولا لحروب رجال وان انت تريد الطلاق فصدق نفسك : كما قيل

هركه زن نفس شوم را داد طلاق * جفتش نبود بزير اين نيلى طاق
از منزلهٔ نفس قدم بيرون نه * تا روحت كند نسيم وصل استشاق

ومادام عجوز نفسك تشوش باطنك وتخرب بيت قلبك فالعروس التى هى تجلى الروح لاتتراءى من وراء نقاب السر ولاتجيئ بيت مشاهدتك رحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره ۞ والاشارة فى الآية ان اهل الصحبة لايفارقون بجريمة واحدة صدرت من الرفيق الشفيق والصديق الصدوق ولا بجريمتين بل يتجاوزون مرة اومرتين . وفى الثالثة ﴿فامساك بمعروف اوتسريح باحسان﴾ اما صحبة جميلة اوفرقة جميلة كما تجاوز الخضر عن موسى عليهما السلام مرتين وفى الثالثة قال هذا ﴿فراق بينى وبينك﴾ واما الصحبة من غير تعظيم وحرمة وذهاب لذة العمر بالاخلاق الذميمة واضاعة الوقت فى تحصيل المقت فغير مرضية فى الطريقة ولا محمودة فى الشريعة بل قاطعة طريقة الحق وليس لاهل الصحبة اذا اتفقت المفارقة ان يستردوا خواطرهم من الرفقاء بالكلية ويقطعوا رحم الاخوة فى الدين ويأخذوا منهم قلوبهم بعدما آتوهم الهمم العلية فان العائد فى هبته كالعائد فى قيئه ﴿الا ان يخافا ان لايقيما حدود الله﴾ فى رعاية حقوق الصحبة ﴿فان خفتم ان لايقيما حدود الله﴾ بان تؤدى الى مداهنة اواهمال فى حق حقوق الدين ﴿فلا جناح عليهما فيما افتدت به﴾ من الحظوظ لرعاية الحقوق ﴿تلك حدود الله﴾ من الحظوظ والحقوق ﴿فلا تعتدوها﴾ بترك الحقوق لنيل الحظوظ كذا فى التأويلات النجمية قدس الله تعالى نفسه الزاكية القدسية ﴿فان طلقها﴾ اى بعد الطلقتين السابقتين ﴿فلا تحل﴾ تلك المرأة ﴿له﴾ لزوجها ﴿من بعد﴾ اى من بعد الطلقة الثالثة لابطريق الرجعة ولا بتجديد العقد ﴿حتى تنكح﴾ تتزوج تلك المرأة ﴿زوجا غيره﴾ اى غير المطلق ويسمى الاجنبى زوجا لانه بالعقد يصير زوجا فسماه باسم العاقبة والنكاح هنا العقد دون الوطئ وبه اخذ سعيد بن المسيب واللفظ يشهد له لايقال حتى تطأ المرأة الزوج فان المرأة موطوءة لاواطئة فالآية وان كانت مطلقة لانها انما تدل على ان عدم حلها له يمتد الى ان تتزوج بزوج آخر وينعقد بينهما عقد النكاح من غير تقييد ذلك العقد بكونه مؤديا الى جماع الزوج الثانى لكنها مقيدة بالسنة فالاجماع على اشتراط الاصابة لما روى ان امرأة رفاعة جاءت النبى عليه الصلاة والسلام فقالت ان رفاعة طلقنى فبت طلاقى اى قطعه حيث طلقنى ثلاثا وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجنى وان ما معه اى ذكره ليس باغنى عنى من هذه اى الهدبة واخذت من جلبابها فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال (أتريدين ان ترجعى الى رفاعة) قالت نعم فقال (لاحتى تذوقى عسيلته ويذوق عسيلتك) والمراد بالعسيلة الجماع شبه لذة الجماع بالعسل ﴿فان طلقها﴾ اى الزوج الثانى بعد الدخول بها ﴿فلا جناح عليهما﴾ اى لاائم على الزوج الاول والمرأة ﴿ان يتراجعا﴾ اى يرجع كل منهما الى صاحبه بعقد جديد ﴿ان ظنا ان يقيما حدود الله﴾ اى ان كان فى ظنهما انهما يقيمان حدود الله اى ماحده الله وشرعه من حقوق الزوجية ولم يقل ان علما لان العواقب غير معلومة والانسان لايعلم مافى الغد وانما يظن ظنا ﴿وتلك﴾ اشارة الى الاحكام المذكورة

الى هنا ﴿ حدود الله ﴾ اى احكامه المعينة المحمية من التعرض لها بالتغيير والمخالفة ﴿ بينها ﴾ بهذا البيان ﴿ لقوم يعلمون ﴾ اى يفهمون ويعملون بمقتضى العلم وتخصيصهم بالذكر مع عموم الدعوة والتبليغ لما انهم المنتفعون بالبيان والجاهل اذا بين له لا يحفظ ولا يتعاهد

نكته كفتن پيش كز فهمان زحكمت بيكمان * جوهرى چند از جواهر ريختن پيش خرست

ثم ان الحكمة فى اشتراط اصابة الزوج الثانى فى التحليل وعدم كفاية مجرد العقد فيه الردع عن المسارعة الى الطلاق فان الغالب ان يستنكر الزوج ان يستفرش زوجته رجل آخر وهذا الردع انما يحصل بتوقف الحل على الدخول واما مجرد العقد فليس منه زيادة نفرة وتهييج غيرة فلا يصلح توقف الحل عليه رادعا وزاجرا عن التسرع الى الطلاق والنكاح المعقود بشرط التحليل وهو ان يشترط فى النكاح ان يقتصر على قدر التحليل ولا يستديم زوجيتها فاسد عند الاكثر وجائز عند ابى حنيفة مع الكراهة وعنه انهما ان اضمرا التحليل ولم يصرحا به فلا كراهة * وفى شرح الزيلعى لو خافت المرأة المطلقة ثلاثا ان لا يصلقها المحلل فقالت زوجتك نفسى على ان امرى بيدى اطلق نفسى كلما اردت فقبل جاز النكاح وصار الامر بيدها * وفيه ايضا ومن لطائف الحيل فيه ان تزوج المطلقة من عبد صغير تحرك آلته ثم تملكه بسبب من الاسباب بعد موطئها فيفسخ النكاح بينهما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لعن الله المحلل والمحلل له) المحلل بكسر اللام والمراد به الزوج الثانى والمحلل له بفتح اللام والمراد به الزوج الاول * فان قلت ما معنى لعنهما * قلت معنى اللعن على المحلل لانه نكح على قصد الفراق والنكاح شرع للدوام وصار كالتيس المستعار والتيس هو الذكر من الغنم وقد يستعيره الناس لاستيلاد الغنم واللعن على المحلل له لانه صار سببا لمثل هذا النكاح والمتسبب شريك المباشر فى الاثم والثواب . او المراد من اللعن اظهار خساستهما اما خساسة المحلل فلمباشرته مثل هذا النكاح بدليل قوله عليه السلام (الا أنبئكم بالتيس المستعار) واما خساسة المحلل له فلمباشرة ما ينفر عنه الطبع السليم من عودها اليه بعد مضاجعة غيره اياها واستمتاعه بها لا حقيقة اللعن اذ هو لا يليق بمنصب الرسالة فى حق الامة لانه عليه الصلاة والسلام لم يبعث لعانا ﴿ والاشارة فى الآية ان اهل الصحبة لما تجاوزوا عن زلة الاخوان مرة ومرتين ثم فى الثالثة ان سلكوا طريق الهجران وخرجوا عن مصاحبة الاخوان فلا يحل للاخوان ان يواصلوا الخوان حتى يصاحب الخائن صديقا مثله فان ندم بعد ذلك على افعاله وسئم من ذلك الصديق ومثاله وترك صحبته وخرج عن خصاله ورجع الى صحبة اخوانه واشكاله (فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما) شرائط العبودية والصحبة فى الله وتلك طرق قربات الله والسائرين الى الله بينها بالتصريح والتعريض والعبارات والاشارات ﴿ لقوم يعلمون ﴾ المعاريض ويفهمون الاشارات كذا فى التأويلات النجمية * قال احمد بن حضرويه الطريق واضح والدليل لائح والداعى قد اسمع فما التحير بعد هذا الا من العمى : قال الحافظ

وصف رخسارهٔ خورشيد زخفاش مپرس * كه درين آينه صاحب نظران حيرانند

﴿ واذا طلقتم النساء ﴾ اى نساءكم ﴿ فبلغن اجلهن ﴾ اى آخر عدتهن وشارفن منتهاها

ولم يرد حقيقة انقضاء العدة لان العدة اذا انقضت لم يكن للزوج امساكها بالمعروف * نزلت فى رجل من الانصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها بقصد مضارتها ﴿ فامسكوهن بمعروف ﴾ اى راجعوهن من غير طلب اضرار لهن بالرجعة . والمعروف ما الفته العقول واستحسنته النفوس شرعا وعرفا وعادة والمراد به هنا حسن المعاشر ﴿ اوسرحوهن بمعروف ﴾ اوخلوهن حتى تنقضى عدتهن من غير تطويل ﴿ ولاتمسكوهن ضرارا ﴾ اى ولاتراجعوهن ارادة الاضرار بهن بتطويل العدة والحبس على ان يكون انتصاب ضرارا على العلة اومضارين على الحال * فان قلت لافرق بين قوله (امسكوهن بمعروف) وبين قوله (لاتمسكوهن ضرارا) لان الامر بالشئ نهى عن ضده فما الفائدة فى التكرار * قلت ان الامر لايفيد التكرار ولا يدل على كون امتثال المأمور به مطلوبا فى كل الاوقات فدل لاتمسكوهن على المبالغة فى التوصية بالامساك بالمعروف لدلالته على ان الامساك المذكور مطلوب منه فى جميع الاوقات ﴿ لتعتدوا ﴾ متعلق بضرارا اذالمراد تقييده اى لتظلموهن بالالجاء الى الافتداء ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ اى ماذكر من الامساك المؤدى الى الظلم ﴿ فقد ظلم نفسه ﴾ فى ضمن ظلمه لهن بتعريضها للعقاب ﴿ ولاتتخذوا آيات الله ﴾ المنطوية على الاحكام المذكورة اوجميع آياته وهى داخلة فيها دخولا اوليا ﴿ هزوا ﴾ اى مهزوابها بالاعراض عنها والتهاون فى العمل بمافيها والنهى كناية عن الامر بضده لان المخاطبين مؤمنون ليس من شأنهم الهزؤ بآيات الله اى جدوا فى الاخذ بها والعمل بمافيها وارعوها حق رعايتها : قال الحكيم السنائى قدس سره

دانشت هست وكاربستن كو * خنجرت هست وصف شكستن كو

ولما رغبهم فى رعاية التكاليف والعمل بها بالتهديد على التهاون بها اكد ذلك الامر بذكر نعم الله عليهم بان يشكروها ويقوموا بحقوقها فقال ﴿ واذكروا نعمت الله ﴾ كائنة ﴿ عليكم ﴾ حيث هداكم الى مافيه سعادتكم الدينية والدنيوية اى قابلوها بالشكر والقيام بحقوقها وقيل واذكروا انعام الله عليكم بان خلقكم رجالا وجعل لكم ازواجا تسكنون اليها وجعل النكاح والطلاق والرجعة بايديكم ولم يضيق عليكم كما ضيق على الاولين حين احل لهم امرأة واحدة ولم يجوز لهم بعد موت المرأة نكاح اخرى ﴿ وما انزل عليكم ﴾ عطف على نعمة الله اى وما انزله الله عليكم ﴿ من الكتاب والحكمة ﴾ اى القرآن والسنة افردهما بالذكر اظهارا لشرفهما ﴿ يعظكم به ﴾ اى بما انزل عليكم حال من فاعل انزل وهو ضمير انزل اى اذكروا نعمة الله وما انزله عليكم واعظابه لكم ومخوفا ﴿ واتقوا الله ﴾ فى شأن المحافظة عليه والقيام بحقوقه الواجبة ﴿ واعلموا ان الله بكل شئ عليم ﴾ فلايخفى عليه شئ مما تأتون وما تذرون فيؤاخذكم بافانين العذاب ۞ والاشارة فى الآية ان الاذية والمضارة ليست من الاسلام ولا من آثار الايمان ولا من شعار المسلمين عموما كما قال عليه السلام (المؤمن من امنه الناس) وقال (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) ويتضمن حسن المعاشرة مع الخلق جميعا . فاما الزوجان ففيهما خصوصية بالامر بحسن المعاشرة معهن وترك اذيتهن والمغايظة معهن على وجه اللجاج فاما

تخلية سبيل من غير جفاء اوقيام بحق الصحبة على شرائط الوفاء بلااعتداء ﴿ومن يفعل ذلك﴾ اى من الاذية والمضارة والاعتداء بالجفاء ﴿فقد ظلم نفسه﴾ لان الله تعالى يجازى الظالم والمظلوم يوم القيامة بان يكافئ المظلوم من حسنات الظالم ويجازى الظالم من سيآت المظلوم والظالم اذا اساء الى غيره صارت نفسه مسيئة واذا احسن صارت نفسه محسنة فترجع اساءة الظالم الى نفسه لا الى نفس غيره حقيقة فانه ظلم نفسه لاغيره ولهذا قال تعالى ﴿ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها﴾ : قال السعدى قدس سره

مكن تا توانى دل خلق ريش * وكر ميكنى ميكنى بيخ خويش

﴿ ولاتتخذوا آيات الله هزوا ﴾ اى بتلاوة ظاهرها من غير تدبر معانيها وتفهم اشاراتها وتحقق اسرارها وتتبع حقائقها والتنور بانوارها والاتعاظ بمواعظها وحكمها . يقال ان الوعظ كالشاهين فانما يقع على الحى لاعلى الميت فمن مات قلبه ونعوذ بالله من ذلك لم يتأثر بالمواعظ قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اتم اليوم على بينة من ربكم) يعنى على بيان قديم لكم طريقكم (ما لم تظهر فيكم السكرتان سكرة العيش وسكرة الجهل) ـ روى ـ انه ضلت راحلة الحسن البصرى فى طريق الحج فلقيه صبى فسأله فعرفها فلما وجد الراحلة سأله الصبى ياشيخ ما تأكل وما تلبس قال آكل خبز الشعير والبس الصوف لاكسر شهوتى بهما قال الصبى كل ماشئت والبس كذلك بعد ان يكونا حلالين قال واين تبيت قال فى الحش وهو بيت من القصب قال لاتظلم وبت حيث شئت فقال الحسن لولا صباك لكسبت منك ماتكلمت به فتبسم الصبى وقال اراك غافلا اخبرتك بالدنيا فقبلت واخبرك بالدين فتأنف من كلامى ارجع الى منزلك فلا حج لك : قال السعدى قدس سره

مرد بايد كه كيرد اندر كوش * ور نوشته است پند بر ديوار

﴿ واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن ﴾ اى استوفين عدتهن فالبلوغ هنا عبارة عن حقيقة الانتهاء لان المذكور بعده النكاح ولايكون ذلك الا بعد الانقضاء العدة ﴿ فلا تعضلوهن ﴾ العضل المنع والحبس والتضييق . والمخاطب بالخطاب الاول هو الازواج . وبالثانى هو الاولياء لما روى ان الآية نزلت فى معقل ابن يسار حين منع اخته جميلة ان ترجع الى زوجها الاول البداح عبيد الله بن عاصم فانه جاء يخطبها بعد انقضاء العدة وارادت المرأة الرجوع فلما سمع معقل الآية قال ارغم انفى وازوج اختى واطيع ربى فالمعنى اذا طلقتم النساء ايها الازواج فلا تعضلوهن ايها الاولياء وهذا وان كان مما لايخفى ركاكته الا ان جملة الخلائق من حيث حضورهم فى علمه تعالى لما كانت بمثابة جماعة واحدة صح توجيه احد الخطابين الواقعين فى كلام واحد الى بعض وتوجيه الخطاب الآخر الى البعض الآخر ولعل التعريض لبلوغ الاجل مع جواز تزوج الاول قبله ايضا لدفع العضل المذكور حينئذ وليس فيه دلالة على ان ليس للمرأة ان تزوج نفسها والا لاحتيج الى نهى الاولياء عن العضل لما ان النهى لدفع الضرر عنهن فانهن وان قدرن على تزويج انفسهن لكنهن يحترزن عن ذلك مخافة اللوم والقطيعة . وقيل الخطابان للازواج حيث كانوا يعضلون مطلقاتهم ولايدعونهن يتزوجن من شئن من الازواج

ظلماء قسرا واتباعا لحمية الجاهلية ﴿ ان ينكحن ﴾ اى لا تمنعوهن من ان يتزوجن وفيه دلالة على صحة النكاح بعبارتهن ﴿ ازواجهن ﴾ ان اريد بهم المطلقون فالزوجية اما باعتبار ما كان واما باعتبار مايكون والا فبالاعتبار الاخير على معنى ان ينكحن انفسهن ممن شئن ان يكونوا ازواجالهن ﴿ اذا تراضوا ﴾ اى الخطاب والنساء ظرف لقوله ان ينكحن اى ان ينكحن وقت التراضى ﴿ بينهم ﴾ ظرف للتراضى مفيد لرسوخه واستحكامه ﴿ بالمعروف ﴾ حال من فاعل تراضوا اى اذا تراضوا ملتبسين بالمعروف من العقد الصحيح والمهر الجائز والتزام حسن المعاشرة وشهود عدول. والمعروف مايعرفه الشرع وتستحسنه المروءة وفيه اشعار بان المنع من التزوج بغير كفؤ و بمادون مهر المثل ليس من باب العضل ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى مامضى ذكره اى الامر الذى تلى عليكم من ترك العضل ايها الاولياء او الازواج وتوحيد كاف الخطاب مع كون المخاطب جمعا اما على تأويل القبيل او كل واحد اولكون الكاف لمجرد توجيه الكلام الى الحاضر مع قطع النظر عن كونه واحدا اوجمعا ﴿ يوعظ به ﴾ اى ينهى ويؤمر به ﴿ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ لانه المنتفع به والمنتفع ﴿ ذلكم ﴾ اى الاتعاظ به والعمل بمقتضاه ﴿ ازكى لكم ﴾ انمى لكم وانفع من زكا الزرع اذا نما فيكون اشارة الى استحقاق الثواب ﴿ واطهر ﴾ من ادناس الآثام واوضار الذنوب والمفضل عليه محذوف للعلم اى من العضل ﴿ والله يعلم ﴾ مافيه من النفع والصلاح والتفصيل ﴿ وانتم لا تعلمون ﴾ لقصور علمكم فان المكلف وان كان يعلم وجه الصلاح فى هذه التكاليف على سبيل الاجمال الا ان التفصيل غير معلوم له واما الله تعالى فانه العالم بتفاصيل الحكم فى كل ما امر به ونهى عنه وبينه لعباده

برو علم بيك ذره پوشيده نيست * كه پنهان و پيدا بنزدش يكيست

فدعوا رأيكم وامتثلوا امره تعالى ونهيه فى كل ما تأتون وماتذرون وذلك كما ان الوالد يحمى ولده عن بعض الاطعمة صونا له عن انحراف مزاجه فذلك محض اصلاح له لما انه يعلم مالا يعلمه فقد وعظنا الله تعالى فى الكتاب بكل ماهو خير وصواب ونهانا عن كل مايؤدى الى هلاك وتباب ولكن سماع النصيحة لايتيسر الا لاولى الالباب كما قال الامام الغزالى قدس سره العالى النصيحة سهل والمشكل قبولها لانها فى مذاق متبع الهوى مر اذ المناهى محبوبة فى قلوبهم فالواعظ انما ينفع المؤمن الحقيق وهو ماوصفه الله فى كتابه فقال ﴿ انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ وعن ابن مسعود رضى الله عنه السعيد من وعظ بغيره ومثالكم فى استماعكم ماقيل ان رجلا اصطاد طيرا فقال له لا تذبحنى فأى فائدة لك بل خلنى واعلمك ثلاث حكم تنفعك كلها . الاولى لا تترك الفائدة المعلومة بالمظنونة . والثانية لاتصدق الشئ المستحيل. والثالثة لاتمدن يدك الى ما لم تبلغه فلما خلاه وطار قال ان فى حوصلتى جوهرة كبيرة لو استخرجتها لفزت فأخذ يدنو منه والطير يتباعد عنه فقال يا احمق ماسرع ماانسيت الحكم تركت الفائدة المعلومة بالمظنونة حيث خليتنى والآن تمد يدك الى مالم تنل وصدقتنى فى المستحيل فان حوصلتى لاتسع الا حبة اوحبتين فكيف يحتمل فيها الجوهرة الكبيرة فكذلك انتم

فى اسماعكم — روى — ان شقيق البلخى قدس سره كان تاجرا فى اول امره يتجر فى بلاد النصارى فقال له امير النصارى فى أى مدة تجئ وتذهب فقال اجئ فى ثلاثة اشهر واشترى السلع فى ثلاثة واذهب فى ثلاثة وابيع السلع فى ثلاثة فقال الملك فهذه الشهور الستة فاتعبد ربك فتأثر قلبه من هذا الكلام فقام عن التجارة واشتغل بالعبادة فان كان التوفيق رفيق عبد لايزال يقطع المسافات وان مسه الآفات الى ان يصل الى المقصود واذا وكل الى نفسه لايفيده ملام ولايؤثر فيه كلام . ومن النصائح التى نصح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم امته قوله عليه الصلاة والسلام (علامة اعراض الله عن العبد اشتغاله بما لايعنيه وان امرأ ذهبت ساعة من عمره فى غير ما خلق له لجدير ان تطول عليه حسرته ومن جاوز الاربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار) وفى هذه النصيحة كفاية لاهل العلم : قال السعدى قدس سره

بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد بسند
كه فردا بشيمان بر آرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش

اللهم اجعلنا من المتعظين بمواعظ كلك ﴿ والوالدات ﴾ اى جميع الوالدات مطلقات كن اومزوجات لان اللفظ عام وماقام دليل التخصيص فوجب تركه على عمومه ﴿ يرضعن ﴾ خبر فى معنى الامر اى ليرضعن وانما وضع موضع الامر للبيان ﴿ اولادهن ﴾ جمع ولد وهو الموجود ذكرا كان اواثى ومعنى الامر الندب ووجه الندب ان تربية الطفل بلبن الام اصلح له من سائر الالبان وان شفقة الام اتم من شفقة غيرها ثم ان حكم الندب انما هو على تقدير ان لايضطر الولد الى لبن مه اما اذا بلغ حالة الاضطرار بان لايوجد غير الام اولا يرضع الطفل الامتها وتجوز الوالد عن الاستئجار حينئذ يجب عليها الارضاع عند ذلك كما يجب على كل احد مواساة المضطر فى المجاعة * واعلم ان حق الارضاع لهن الى ان يتزوجن بغير آباء الاولاد ان كانت مطلقات لانهن يشتغلن بخدمة الازواج فلا يتفرغن لحضانتهم على الوجه الاليق ولان الربيب يتضرر بالراب فانه ينظر اليه شزرا وينفق عليه نزرا ﴿ حولين ﴾ سنتين اصله من حال الشئ يحول اذا انقلب واحول منقلب من الوقت الاول الى الثانى ﴿ كاملين ﴾ تامين اكد بصفة الكمال لانه مما يتسامح فيه فيقال اقمت عندفلان حولين بمكان كذا وانما اقام فيه حولا وبعض الحول ﴿ لمن اراد ان يتم الرضاعة ﴾ بيان للذى توجه اليه حكم الارضاع كانه قيل هذا الحكم لمن قيل لمن اراد ان يتم الرضاعة ومن يحتمل ان يراد بها الوالدات فقط اوهن والآباء معا * واعلم ان مدة الرضاع عند ابى حنيفة حولان ونصف وعندهما حولان فقط استدلالا بهذه الآية ولا يباح ارضاع به هذا الوقت المخصوص على الخلاف لان اباحته ضرورية لانه جزء الآدمى فيتقدر بقدر الضرورة وقول ابو حنيفة هذه الآية محمولة على مدة استحقاق الاجرة فان الاجماع على ان مدة الرضاع فى استحقاق اجر الرضع على الاب مقدرة بحولين حتى ان الاب لايجبر على اعطاء اجرة بعد الحولين قال تعالى فان (ارادا فصالا عن تراض) الآية ولو حرم الرضاع بعد الحولين لم يكن لقوله (عن تراض منهما وتشاور) فائدة فالرضاع الذى ثبت به الحرمة هو ما يكون فى ثلاثين شهرا عنده ولا يحرم ما يكون بعدها وعندهما هو ما يكون فى الحولين ولا يحرم ما يكون بعد الحولين وهو مذهب الشافعى

ايضا ثم ان اتمام الحولين غير مشروط عند ابى حنيفة للآية اى لان فى قوله تعالى ﴿لمن اراد ان يتم الرضاعة﴾ دلالة على جواز النقص ولو اردات التكميل لها مطالبة النفقة واذا نقصت من غير اضرار لا تجبر على الكمال يعنى اذا فطم قبل مضى العدة واستغنى بالطعام لم تكن رضاعا وان لم يستغن يثبت به الحرمة وهو رواية عن ابى حنيفة وعليه الفتوى ذكره الزيلعى ثم انه تعالى كما وصى الام برعاية جانب الطفل فى قوله والوالدات الخ وصى الاب برعاية جانب الام حتى تتقوى على رعاية مصلحة الطفل فامره بان يرزقها ويكسوها بالمعروف سواء كان ذلك المعروف محدودا بشرط وعقد ام لا وقد يكون غير محدود الا من جهة العرف لانه اذا قام بما يكفيها من طعامها وكسوتها فقد استغنى عن تقدير الاجرة فقال ﴿وعلى المولود له﴾ اى وعلى الذى يولد له وهو الوالد وانما لم يقل على الوالد ليعلم ان الاولاد للآباء لان الزوجة انما تلد الولد للزوج ولذلك ينسبون اليهم لا الى الامهات ـ روى ـ ان المأمون بن الرشيد لما طلب الخلافة عابه حشام ابن على فقال بلغنى انك تريد الخلافة وكيف تصلح لها وانت ابن امة فقال كان اسماعيل عليه السلام ابن امة واسحق ابن حرة فاخرج الله من صلب اسماعيل خير ولد آدم صلى الله عليه وسلم وانشد

لاتزرين بفتى من ان يكون له * ام من الروم اوسوداء دعجاء
فانما امهات الناس اوعية * مستودعات وللابناء آباء
مكن زنهار اصل عود چوبست * بهين دودش چومستنى وخوبست

﴿رزقهن وكسوتهن﴾ اى رزق الامهات اذا ارضعن اولادهم ولباسهن وكذا اجر الرضاع للاظئار لانهن يحتجن الى ما يقمن به ابدانهن لان الولد انما يغتذى باللبن وانما يحصل لها ذلك بالاغتذاء وتحتاج هى الى التستر فكان هذا من الحوائج الضرورية ﴿بالمعروف﴾ حسبما يراه الحاكم ويوبه وسعه * فان قيل اذا كانت الزوجية باقية فهى مستحقة للنفقة والكسوة بسبب النكاح سواء ارضعت الولد أو لم ترضعه فماوجه تعلق هذا الاستحقاق بالارضاع * قلنا النفقة والكسوة تجبان فى مقابلة التمكين فاذا اشتغلت بالحضانة والارضاع لم تتفرغ لخدمة الزوج فربما يتوهم متوهم ان نفقتها وكسوتها تسقطان بالحال الواقع فى خدمة الزوج فقطع الله ذلك الوهم بايجاب الرزق والكسوة وان اشتغلت المرأة بالارضاع هذا ماقال الواحدى فى البسيط ﴿لاتكلف نفس الا وسعها﴾ التكليف الالزام ومعنى تكلف الامر اظهار اثره وقوله وسعها مفعول ثان لان كلف يتعدى الى اثنين كأنه قيل لم لم تجب مؤونة الامهات على انفسهن ولم قيدت تلك المؤون بكونها بالمعروف فاجيب بانهن غير قادرات على الكسب لضعف بنيتهن واحتباسهن لمنفعة الازواج فلو اوجب مؤنهن على انفسهن لزم تكليف العاجز وكذا لو اوجب تلك المؤن على الازواج على خلاف المعروف ﴿لاتضار والدة بولدها﴾ نهى اصله لا تضارر بكسر الراء الاولى فتكون المرأة هى الفاعلة او بفتح الراء الاولى فتكون المرأة هى المفعول بها الضرار وعلى الاول يكون المعنى لا تفعل المرأة الضرار بالاب بولدها اى بسبب ايصال الضرر الى الولد وذلك بان تمتنع المرأة من ارضاعه مع ان الاب يوسع عليها فى النفقة والكسوة فتلقى

الولد عليه ﴿ ولامولود له بولده ﴾ اى لايفعل الاب الضرار بالام بان ينزع الولد منها مع رغبتها فى امساكه وشدة محبتها له وعلى الوجه الثانى لايفعل الاب الضرار بالام بان ينزع الولد منها ولامولود له بولده اى ولا تفعل الام الضرار بالاب بان تلقى الولد عليه والمعنيان يرجعان الى شئ واحد وهو ان يغيظ احدهما صاحبه بسبب الولد واضافة الولد الى كل منهما لاستعطافهما اليه لانه ليس باجنبى من كل واحد منهما فالحق ان يشفق عليه كل منهما وللتنبيه على انه جدير بان يتفقا على استصلاحه ولاينبغى ان يضرا به اويتضارا بسببه ﴿ وعلى الوارث ﴾ وهو الذى لومات الصبى ورثه اى وارث الصبى عند عدم الاب ممن كان ذا رحم محرم منه بحيث لايجوز النكاح على تقدير ان يكون احدهما ذكرا والآخر انثى لا كل وارث سواء كان ذا رحم محرم منه اولم يكن وسواء كان من الرجال اوالنساء ﴿ مثل ذلك ﴾ اى مثل ماوجب على الاب من الرزق والكسوة واجر الرضاع ونفقة المحارم تجب عندنا بهذه الآية ﴿ فان ارادا ﴾ اى الوالدان ﴿ فصالا ﴾ وهو الفطام سمى فصالا لانه انما يكون بفصل الطفل عن الاغتذاء بلبن امه الى غيره من الاقوات اى فطاما للصغير عن الرضاع قبل تمام الحولين صادرا ﴿ عن تراض منهما ﴾ اى من الوالدين لا من احدهما فقط لاحتمال اقدامه على مايضر بالولد بان تمل المرأة الارضاع ويخل الاب باعطاء الاجرة وربما يضر الفطام بجسمه بقطع غذائه قبل وقت فصاله ﴿ وتشاور ﴾ فى شأن الولد وتفحص عن احواله واجماع منهما على استحقاقه للفطام . والتشاور من المشورة وهى استخراج الرأى من المستشار وانما اعتبر اتفاق الوالدين لما فى الاب من الولاية وفى الام من الشفقة وهى اعلم بحال الصبى ﴿ فلا جناح عليهما ﴾ فى ذلك ولاحرج لما ان تراضيهما انما يكون بعد استقرار رأيهما واجتهادهما فى ان صلاح الولد فى الفطام وقلما يتفقان على الخطأ فالحاصل سواء زادا على الحولين الى ثلاثين شهرا اونقصا فلا جناح عليهما فى ذلك بعد استقرار رأيهما الى ماهو خير للصبى ﴿ وان اردتم ﴾ ايها الآباء ﴿ ان تسترضعوا ﴾ المراضع ﴿ اولادكم ﴾ فالمفعول الاول محذوف واسترضع يتعدى الى اثنين بنفسه يقال رضع الولد امه وارضعت المرأة ولدها واسترضعتها الولد وقيل يتعدى الى الثانى بحرف الجر والتقدير لاولادكم اى اذا طلبتم ان تأخذوا ظئر الارضاع اولادكم ﴿ فلاجناح عليكم ﴾ اى لا اثم عليكم فى الاسترضاع . وفيه دلالة على ان للاب ان يسترضع الولد ويمنع الام من الارضاع ﴿ اذا سلمتم ﴾ اى الى المراضع ﴿ ماآتيتم ﴾ اى ما اردتم ايتاءه كما فى قوله تعالى ﴿ فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ﴾ ﴿ بالمعروف ﴾ متعلق بسلمتم اى بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وليس التسليم بشرط للصحة والجواز بل هو ندب الى ماهو الاليق والاولى فان المراضع اذا اعطين ماقدر لهن ناجزا يدا بيد كان ذلك ادخل فى اصلاح شؤون الاطفال . وقيل المراد من المعروف ان يكون الاجر من الحلال لان المرضع اذا اكلت الحلال كان اللبن انفع للصبى واقرب الى صلاحه قالوا العادة جارية ان من ارتضع امرأة فالغالب عليه اخلاقها من خير و شر ولذا قيل انه ترضعه امرأة صالحة كريمة الاصل فان لبن المرأة الحمقاء يسرى واثر حمقها يظهر يوما ما وفى الحديث (الرضاع يغير الطباع)

ومن ثمه لما دخل الشيخ ابن محمد الجوينى بيته ووجد ابنه الامام ابا المعالى يرتضع ثدى غير امه اختطفه منها ثم نكس رأسه ومسح بطنه وادخل اصبعه فى فيه ولم يزل يفعل ذلك حتى خرج ذلك اللبن قائلا يسهل على موته ولا تفسد طباعه بشرب لبن غير امه ثم لما كبر الامام كان اذا حصلت له كبوة فى المناظرة يقول هذه من بقايا تلك الرضعة ﴿ واتقوا الله ﴾ فى شأن مراعاة الاحكام المذكورة فى امر الاطفال والمراضع ﴿ واعلموا ان الله بما تعملون بصير ﴾ فيجازيكم بذلك. وفيه من الوعيد والتهديد ما لايخفى : قال الحسين الكاشى

كر برهنه بره برون آيى * زود در تهمت جنون آيى
جامهٔ ظاهرى كه نيست بير * توفضيحت شوى ميان بشر
فكر آن كن كه بى لباس ورع * چه كنى درمقام هول وفزع
خويشتن درلباس تقوى دار * تاشوى دردوكون برخوردار

والآية مشتملة على تمهيد قواعد الصحبة وتعظيم محاسن الاخلاق فى احكام العشرة بل انها اشتملت على شيوع الرحمة والشفقة على البرية فان من لايرحم لايرحم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لمن ذكر انه لمن يقبل اولاده (ان الله لا ينزع الرحمة الا من قلب شقى وفى الحديث (حب الاولاد ستر من النار وكراماتهم جواز على الصراط والاكل معهم برآءة من النار) وفى الحديث (اربع نفقات لايحسب العبد بهن يوم القيامة نفقة على ابويه ونفقة على افطاره ونفقة على سحوره ونفقة على عياله) واللطف والمرحمة ممدوح جدا عموما وخصوصا وفى الحديث (ان امرأة بغيا رأت كلبا فى يوم حار يطيف ببئر قد ادلع لسانه من العطش فنزعت له فغفر لها) قال البخارى فنزعت خفها فاوثقته اى احكمته بخمارها فنزعت له من الماء فغفر لها بذلك والحديث يدل على غفران الكبيرة من غير توبة وهو مذهب اهل السنة وعلى ان من اطعم محتاجا الى الغذاء يستحق المثوبة والجزاء. فعلى العاقل العمل بالكتاب والسنة ﴿ والذين يتوفون منكم ﴾ اى يموتون ويقبض ارواحهم بالموت. وقرئ بفتح الياء اى يستوفون آجالهم واعمارهم. واصل التوفى اخذ الشئ وافيا كاملا يقال توفى الشئ واستوفاه فمن مات فقد اخذ عمره وافيا كاملا واستوفاه ﴿ ويذرون ازواجا ﴾ اى يتركون نساء من بعدهم وهو جمع زوج والمنكوحة تسمى زوجا وزوجة والتذكير اغلب قال تعالى ﴿ اسكن انت وزوجك الجنة ﴾ ويجمع ازواجا على لغة التذكير وزوجات على لغة التأنيث ﴿ يتربصن بانفسهن ﴾ الباء للتعدية اى يجعلنها متربصة منتظرة بعد موتهم لئلا يبقى المبتدأ بلا عائد ﴿ اربعة اشهر وعشرا ﴾ اى فى تلك المدة فلا يتزوجن الى انقضاء العدة قوله عشرا اى عشرة ايام وتأنيث العشر باعتبار الليالى لان التاريخ عند العرب بالليلة بناء على انها اول الشهر واليوم تبع لها ولعل الحكمة فى تقدير عدة الوفاة باربعة اشهر وعشر ان الجنين اذا كان ذكرا يتحرك غالبا لثلاثة اشهر وان كان انثى يتحرك لاربعة فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اى استعانة بتلك الزيادة على العلم بفراغ الرحم اذ ربما تضعف الحركة فى المبادى فلايحس بها وكانت عدة الوفاة فى اول الاسلام سنة فنسخت بهذه الاالحوامل فان عدتها بوضع الحمل قال تعالى ﴿ واولات الاحمال اجلهن ان

يضعن حملهن) والاماء فان عدة المتوفى عنها زوجها اذا كانت امة شهران وخمسة ايام نصف عدة الحرة باجماع السلف وقوله تعالى ﴿والذين يتوفون منكم﴾ خطاب مع المؤمنين فدل على ان الخطاب بهذه الفروع مختص بالمؤمنين فقط فلاوجه لايجاب العدة المذكورة على الكتابية ﴿ فاذا بلغن اجلهن ﴾ اى انقضت عدتهن ﴿ فلاجناح عليكم ﴾ الخطاب للحكام وصلحاء المسلمين لانهن ان تزوجن فى مدة العدة وجب على كل واحد منعهن عن ذلك ان قدر عليه وان عجز وجب عليه ان يستعين بالسلطان ﴿ فيما فعلن فى انفسهن ﴾ من التزين والتعرض للخطاب وسائر ماحرم على المعتدة ﴿ بالمعروف ﴾ حال من فاعل فعلن اى فعلن ملتبسات بالوجه الذى لاينكره الشرع ﴿ والله بما تعملون خبير ﴾ فيجازيكم عليه فلاتعملون خلاف ما امرتم به

هركه عاصى شود بامر خدا * بيخ اورا بكند قهر خدا •

* واعلم ان المراد بالتربص هنا الامتناع عن النكاح والامتناع عن الخروج من المنزل الذى توفى عنها زوجها فيه والامتناع عن التزين وهذا اللفظ كالمجمل لانه ليس فيه بيان انها تتربص فى أى شئ الا انا نقول الامتناع عن النكاح مجمع عليه واما الامتناع عن الخروج من المنزل فواجب الا عند الضرورة والحاجة واما ترك التزين فهو واجب لما روى عن عائشة وحفصة رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال (لايحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحد على ميت فوق ثلاث ليال الا على زوجها اربعة اشهر وعشرا) وانما وجب الحداد لانه لما حرم عليها النكاح فى العدة امرت بتجنب الزينة حتى لاتكون بصفة الملتمسة للازواج ولاظهار التأسف على فوت نعمة النكاح الذى كان سبب مؤونتها وكفايتها من النفقة والسكنى وغيرذلك . والحداد على الميت ثلاثة ايام وتمس المرأة الطيب فى الثالث لئلا يزيد الحداد على ثلاثة ايام فانها لومسته فى الرابع لازداد الحداد من اليوم الرابع . وهو حرام ومن السنة ان يتوقى رسوم الجاهلية من شق الجيوب وضرب الخدود وحلق الشعر كما كان عادة العرب وكذا قطعه كما كان عادة العجم وكذا رفع الصوت بالبكاء والنوح وقد برئ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ممن يفعل شيأ من ذلك لانها عادات الجاهلية واكثر اهالى هذا الزمان فى اكثر البلدان مبتلون بامثال هذه العادات لاسيما النساء فانهن يلبسن الالبسة السود الى ان تمضى ايام بل شهور كثيرة وربما ترى رجلا لايلبس لباس الجمع والاعياد فلوسئل فيه لاجاب بقوله مات ابى اوامى او غيرهما وذلك بعد مامضى من زمان الوفاة شهور. وكذا الرافضة قد تغالت فى الحزن لمصيبة الحسين رضى الله عنه واحدث عليها حيث اتخذوا يوم عاشوراء مأتما لقتله رضى الله عنه فيقيمون فى مثل هذا اليوم العزاء ويطيلون النوح والبكاء ويظهرون الحزن والكآبة ويفعلون فعل غيراهل الاصابة ويتعدون الى سب بعض الصحابة وهذا عمل اهل الضلال المستوجبين من الله الخزى والنكال كأنهم لم يسمعوا ماورد فى النهى عن الحداد ومن الله الرشاد ﴿ والاشارة فى الآية ان موت المسلم لم يكن فراقا اختياريا للزوج فكانت مدة وفائه اطول فكذا العبد الطالب فان حال الموت بينه وبين مطلوبه من غير اختياره فالوفاء بحصول مطلوبه فى مدة كرم محبوبه كما قال تعالى ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله ﴾ ففى هذا تسلية قلوب

المؤمنين لئلا يقطع عليهم طريق الطلب وساوس الشيطان وهو رجس النفس بان طلب الحق امر عظيم وشأن خطير وانت ضعيف والعمر قصير فان منادى الكرم من سرادقات الفضل ينادى ألا من طلبنى وجدنى فان الطلاب فى طلبى كذا فى التأويلات النجمية قدس الله تعالى نفسه الزاكية القدسية المرضية ﴿ ولاجناح عليكم ﴾ علم الله تعالى ان المرأة اذامات زوجها قديكون لها مال اوجمال اومعنى يرغب الناس فيها فاطلق للراغب ان يعرض بالخطبة فى العدة فقال تعالى ولاجناح عليكم ﴿فيماعرضتم به﴾ التعريض افهام المعنى بالشئ المحتمل له ولغيره ﴿ من خطبة النساء ﴾ الخطبة بالكسر التماس النكاح وبالضم الكلام المشتمل على الوعظ والزجر من الخطاب الذى هو الكلام يقال خطب المرأة اى خاطبها فى امر النكاح والمراد بالنساء المعتدات للوفاة واما النساء اللاتى لاتكون منكوحة الغير ولامعتدته من طلاق رجعى فان خطبتهن جائزة تصريحا وتعريضا الاان يخطبها رجل فيجاب بالرضى صريحا فههنا لايجوز لغيره ان يخطبها لقوله عليه السلام (لايخطبن احدكم على خطبة اخيه) وان اجيب بالرد صريحا فههنا يحل لغيره ان يخطبها وان لم يوجد صريح الاجابة ولاصريح الرد ففيه خلاف والتى هى معتدة عن الطلاق الثلاث والبائن باللعان والرضاع ففى جواز التعريض بخطبتها خلاف واما البائن التى يحل لزوجها نكاحها فى عدتها كالمختلعة والتى انفسخ نكاحها بعيب اوعنة او اعسار نفقة فههنا يجوز لزوجها التعريض والتصريح واما غير الزوج فلايحل له التصريح والتعريض لانها معتدة يحل للزوج ان يستبيحها فى عدتها فلايحل له التعريض بخطبتها كالرجعية ثم التعريض بالخطبة ان يقول لها فى العدة انك لجميلة صالحة ومن غرضى ان اتزوج اواشتهى امرأة مثلك اوانا محتاج الى امرأة صفتها كذا أويقول انى حسن الخلق كثير الانفاق جميل العشرة محسن الى النساء فيصف نفسه ليرغب فيه او يقول رب راغب فيك وحريص عليك ونحو ذلك مما يوهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولايصرح بالنكاح بان يقول انى اريد ان انكحك اواتزوجك اواخطبك اوغير ذلك فانه كما لايجوز ان ينكحها فى عدتها لايجوز له ان يخطبها صريحا فيها ﴿ او اكننتم فى انفسكم ﴾ مفعول اكننتم محذوف وهو الضمير الراجع الى ما الموصولة فى قوله فيماعرضتم اى اواكننتموه فى انفسكم اى اضمرتم فى قلوبكم من نكاحهن فلم تذكروه صريحا ولاتعريضا . الآية الاولى لاباحة التعريض فى الحال وتحريم التصريح فى الحال وهذه الآية اباحة لان يعقد قلبه على انه سيصرح بذلك بعد انقضاء زمان العدة ثم انه تعالى ذكر الوجه الذى لاجله اباح ذلك فقال ﴿ علم الله انكم ستذكرونهن ﴾ لامحالة ولا تنفكون عن النطق برغبتكم فيهن فالمقصود بيان وجه اباحة الخطبة بطريق التعريض ﴿ ولكن لا تواعدوهن سرا ﴾ نصب على انه مفعول ثان لتواعدوهن وهو استدراك عن محذوف دل عليه ستذكرونهن اى فاذكروهن واظهروا لهن رغبتكم ولكن لاتواعدوهن نكاحا بل اكتفوا بمارخص لكم من التعريض والتعبير عن النكاح بالسر لان مسببه الذى هو الوطئ مما يسر به ﴿ الاان تقولوا قولا معروفا ﴾ استثناء مفرغ مما يدل عليه النهى اى لاتواعدوهن مواعدة ماالامواعدة معروفة غير منكرة

شرعا وهى ماتكون بطريق التعريض والتلويح ﴿ ولاتعزموا ﴾ العزم عبارة عن عقد القلب على فعل من الافعال يتعدى بنفسه وبعلى * قال الراغب ودواعى الانسان الى الفعل على مراتب السانح ثم الخاطر ثم التفكر فيه ثم الارادة ثم الهمة ثم العزم فالهمة اجماع من النفس على الامر والعزم هو العقد على امضائه ﴿ عقدة النكاح ﴾ اى لاتعزموا عقد عقدة النكاح لان العزم عبارة عن عقد القلب على فعل فلايتعلق الابالفعل والاضافة فى قوله عقدة النكاح بيانية فلاتكون العقدة بمعنى ربط الملكف اجراء التصرف بل المراد به الحاصل بالمصدر وهو الارتباط الشرعى الحاصل بعقد العاقدين والمقصود النهى عن تزوج المعتدة فى زمان عدتها الا انه نهى عن العزم على عقد النكاح للمبالغة فى النهى عن النكاح فى زمان العدة فان العزم على الشئ متقدم عليه والنهى عن مقدمات الشئ يستلزم النهى عن ذلك الشئ بطريق الاولى ﴿ حتى يبلغ الكتاب اجله ﴾ الكتاب بمعنى المكتوب وهو المفروض والمعنى حتى تبلغ العدة المفروضة آخرها ﴿ واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم ﴾ من العزم على ماليجوز ﴿ فاحذروه ﴾ بالاجتناب عن العزم ابتداء واقلاعا عنه بعد تحققه ﴿ واعلموا ان الله غفور ﴾ لمن عزم ولم يفعل خشية من الله تعالى ﴿ حليم ﴾ لايعاجلكم بالعقوبة فلاتستدلوا بتأخيرها على انها تهيم عنه من العزم ليس مما يستتبع المؤاخذة فاجتنبوا اسباب العقوبة واعملوا بما أمركم به ربكم واغتنموا زمان الحياة حتى لاتتأسفوا كما قال المفرطون المتحسرون

چون توانستم ندانستم چه سود * چون بدانستم توانستم نبود

وقد وبخ الله تعالى من مال الى شهواته وهوى نفسه فى هذه الآيات من غير ان يكون له رخصة شرعية فلابد للعاقل ان يختار رضى الله تعالى على رضى نفسه ولايكون له مطلب اعلى من مال اوامرأة اوغيرهما الا الله تعالى قال عليه الصلاة والسلام (من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها اوامرأة يتزوجها فهجرته الى ماهاجر اليه) فتأمل كيف جعل جزاء كل مؤمل مااميله وثواب كل قاصد ماقصده واعتبر كيف لم يكرر ذكر الدنيا اشارا بعدم اعتبارها لخساستها ولان وجودها لعب ولهو فكأنه كلا وجود وانظر الى قوله عليه السلام (فهجرته الى ماهاجر اليه) وماتضمن من ابعاد ماسواه تعالى وتدبر هذا الامر اذ ذكر الدنيا والمرأة مع انها منها يشعر بان المراد كل شئ فى الدنيا من شهوة اومال وان المراد بالحديث الخروج عن الدنيا بل وعن كل شئ لله * قال ابو سليمان الدارانى قدس سره ثلاث من طلبهن فقد ركن الى الدنيا طلب معاش اوتزوج امرأة اوكتب الحديث * واعلم انه ينبغى لطالب الحق ان يحصل من العلوم الشرعية مايفرق به بين الحق والباطل ويشتغل بالعلوم الرسمية والقوانين المتداولة قدر مايقدر على استخراج الحديث والتفسير من غير تعمق فى الفلسفيات وغوامض العلوم فانه زائد على قدر الكفاية منهى عنه على اصول اهل الشريعة والطريقة فهذا اول الامر فى هذا الباب . واما اخر النهاية وهو مابعد التحصيل والتكميل فان السالك بقدر اشتغاله بالعلوم الظاهرة زاد بعدا عن درك الحق لان السلوك يبتنى على التخلى والانقطاع وترك الكلام والاستماع وتفريغ الباطن من العلائق ولوكانت علوما وطرح المشاغل

الخارجية والداخلية من البين خصوصا وعموما فقول بعضهم بنفى الاشتغال لاهل السلوك يبتنى على هذا المعنى لاعلى الترك من الاصل كما يزعمه جهلة الصوفية نعوذ بالله من هذا فان العلم مطلقا هو النور وبه يهتدى السالك الى مسالكه . واما ارباب النهاية من اهل السلوك فلا يمكن حصر احوالهم فانهم لايحتجبون لابالكثرة عن الوحدة ولابعكسها اذهم تجاوزوا عن مقام الاغيار بل شاهدوا أيضا قلبوا الاحداق الانوار بل حققوا بالحقيقة فلا اغيار عندهم لاحقيقة ولا اعتبارا ولذا حبب الى النبى عليه السلام النساء وذلك لان محبته عليه السلام ليست كما يعرفها الناس بل سرها مستور لايطلع عليه الا من فاز بالوراثة الكبرى * يقول الفقير جامع هذه المجالس النفيسة انما بسطت الكلام فى هذا المقام لئلا يظن احد ان قوله فيما سبق او كتب من خرافات الصوفية بل له محمل على ما اشرت اليه ومن لم يسلك هذا الطريق لم يعرف قدر خطوات اهل التحقيق والتدقيق ﴿ لاجناح عليكم ﴾ المراد من الجناح فى هذه الآية وجوب المهر اى لاتبعة من مهر ﴿ ان طلقتم النساء مالم تمسوهن ﴾ اى غير ماسين لهن ومجامعين * قال ابن الشيخ الظاهر ان كلة ما مصدرية ظرفية والزمان محذوف تقديره مدة عدم المسيس ﴿ أوتفرضوا لهن فريضة ﴾ كلة او بمعنى الا ان كقولك لالزمنك اوتعطينى حقى اى الا ان تفرضوا لهن عند العقد مهرا والمعنى انه لاتبعة على المطلق بمطالبة المهر اصلا اذا كان الطلاق قبل المسيس على كل حال الا فى تسمية المهر فان عليه حينئذ نصف المسمى وفى حال عدم تسميته عليه المتعة لانصف مثل المهر واما اذا كان بعد المساس فعليه فى صورة التسمية تمام المسمى وفى صورة عدمها تمام مهر المثل ﴿ ومتعوهن ﴾ عطف على مقدر اى فطلقوهن ومتعوهن اى اعطوهن مايتبلغن وينتفعن به والحكمة فى ايجاب المتعة جبر ما اوحشها الزوج بالطلاق وهو درع وهو مايستر البدن وملحفة وهو مايستر المرأة عند خروجها من البيت وخمار وهو مايستر الرأس على حسب الحال كما يفصح عنه قوله تعالى ﴿ على الموسع ﴾ يقال اوسع الرجل اذا اتسع حاله فصار ذا سعة وغنى اى الذى له سعة ﴿ قدره ﴾ امكانه وطاقته ﴿ وعلى المقتر ﴾ يقال اقتر الرجل اذا افتقر وصار ذا قترة . والقترة الغبار وهو قليل من التراب اى على المقل الضيق الحال ﴿ قدره ﴾ فالمتعة معتبرة بحاله لا بحالها لا تنقص عن خمسة دراهم ولا تزاد على نصف مهر المثل لان المسمى اقوى من مهر المثل والمتعة لا تزاد على نصف المسمى فلان لا تزيد على نصف مهر المثل اولى . والقدر والقدر لغتان وذهب جماعة الى ان الساكن مصدر والمتحرك اسم كالعد والعدد والمد والمدد والقدر بالتسكين الوسع يقال هو ينفق على قدره اى على وسعه وبالتحريك المقدار ﴿ متاعا ﴾ اسم لمصدر الفعل المذكور من قبيل قوله تعالى ﴿ انبتكم من الارض نباتا ﴾ اى تمتيعا ملتبسا ﴿ بالمعروف ﴾ اى بالوجه الذى يستحسنه الشرع والمروءة ﴿ حقا ﴾ صفة متاعا اى متاعا واجبا ﴿ على المحسنين ﴾ اى الذين يحسنون الى انفسهم بالمسارعة الى الامتثال * قال ابن التمجيد اعلم ان للمطلقة اربع حالات . الاولى ان تكون غير ممسوسة ولم يسم لها مهر . والثانية ان تكون ممسوسة وسمى لها . والثالثة ان تكون ممسوسة ولم يسم لها . والرابعة ان تكون غير

ممسوسة وسمى لها ورفع الجناح بمعنى نفى المهر اتماهو فى الصورة الاولى لافى البواقى من الصور الثلاث فان فيها وجوب المهر ولم يجب فى الصورة الاولى مهر لابعضا ولا كلا اماعدم وجوب البعض فلان مهر المثل لاينصف واماعدم وجوب الكل فلكونها غير مدخول بها ولكن لها المتعة لقوله تعالى ﴿ومتعوهن﴾ فانه فى حق من جرى ذكرهن وهى المطلقات الغير الممسوسة التى لم يفرض لهن فريضة اذلو فرضت لكان لهن تمام المهر لاالمتعة ﴿ وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة ﴾ اى وان طلقتموهن من قبل المسيس حال كونكم مسمين لهن عند النكاح مهرا ﴿ فنصف مافرضتم ﴾ اى فلهن نصف ماسميتم لهن من المهر وان مات احدهما قبل الدخول فيجب عليه كله لان الموت كالدخول فى تقرير المسمى كذلك فى ايجاب مهر المثل اذالم يكن فى العقد مسمى ﴿ الا ان يعفون ﴾ استثناء من اعم الاحوال اى فلهن نصف المفروض معينا فى كل حال الا فى حال عفوهن اى المطلقات فانه يسقط ذلك حينئذ بعد وجوبه ﴿ أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح ﴾ اى يترك الزوج المالك لعقده وحله مايعود اليه من نصف المهر الذى ساقه اليها كملا على ماهو المعتاد تكرما فان ترك حقه عليها عفو بلاشبهة فالمراد بقوله الذى بيده عقدة النكاح الزوج لاالولى والمراد بعفوه ان يعطيها الصداق كاملا النصف الواجب عليه والنصف الساقط العائد اليه بالتنصيف وتسمية الزيادة على الحق عفوا لما كان الغالب عندهم ان يسوق الزوج اليها كل المهر عند التزوج فاذا طلقها قبل الدخول فقد استحق ان يطالبها بنصف ماساق اليها فاذا ترك المطالبة فقد عفا عنها ﴿ وان تعفوا اقرب للتقوى ﴾ واللام فى التقوى تدل على علة قرب العفو تقديره العفو اقرب من اجل التقوى اذالاخذ كأنه عوض من غير معوض عنه اوترك المروءة عند ذلك ترك للتقوى وفى الحديث (كفى بالمرء من الشح ان يقول آخذ حقى لااترك منه شيأ) وفى حديث الاصمعى اتى اعرابى قوما فقال لهم هذا فى الحق اوفيما هو خير منه قالوا وماخير من الحق قال التفضل والتغافل افضل من اخذ الحق كله كذا فى المقاصد الحسنة للسخاوى ﴿ ولاتنسوا الفضل بينكم ﴾ ليس المراد منه النهى عن النسيان لان ذلك ليس فى الوسع بل المراد منه الترك والمعنى لاتتركوا الفضل والافضال فيما بينكم باعطاء الرجل تمام الصداق وترك المرأة نصيبها حثهما جميعا على الاحسان والافضال وقوله بينكم منصوب بلاتنسوا : قال السعدى قدس سره

کسی نیك بیند بهر دوسرای * که نیکی رساند بخلق خدای

﴿ ان الله بما تعملون بصير ﴾ فلايكاد يضيع ماعملتم من التفضل والاحسان. والبصر فى حقه تعالى عبارة عن الوصف الذى به ينكشف كمال نعوت المبصرات وذلك اوضح واجلى مما يفهم من ادراك البصر القاصر على ظواهر المرئيات. والحظ الدينى للعبد من البصر امران . احدهما ان يعلم انه خلق له البصر لينظر الى الآيات وعجائب الملكوت والسموات فلايكون نظره الاعبرة قيل لعيسى عليه السلام هل احد من الخلق مثلك فقال من كان نظره عبرة وصمته فكرة وكلامه ذكرا فهو مثلى. والثانى ان يعلم انه بمرأى من الله ومسمع فلايستهين بنظره اليه واطلاعه عليه ومن اخفى عن غير الله مالايخفيه عن الله فقد استهان بنظر الله والمراقبة احدى ثمرات الايمان

بهذه الصفة ثمن قارف معصية وهو يعلم ان الله يراه فما اجسره واخسره ومن ظن انه لا يراه فما اكفره كذا فى شرح الاسماء الحسنى للامام الغزالى ﴿ ثم الاشارة فى الآيات ان مفارقة الاشكال من الاصدقاء والعيال لمصلحة دنيوية ﴿ لا جناح عليكم ﴾ فيها فكيف يكون جناح ان فارقتموهم لمصلحة دينية بل انتم مأمورون بمفارقتهم لزيارة بيت الله فكيف لزيارة الله فان الواجب فى زيارة بيت الله مفارقة الاهالى والاوطان وفى زيارة الله مفارقة الارواح والابدان دع نفسك وتعال قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون وقوله تعالى ﴿ومتعوهن﴾ اشارة الى ان من له من الطلاب واهل الارادة مال فليمتع به اقرباءه واحباءه حين فارقهم فى طلب الحق سبحانه ليزيل عنهم بحلاوة المال مرارة الفراق فان الفطام عن المألوف شديد ولا ينفق المال عليهم بقدر قربهم فى القرابة وبعدهم بل يقسم بينهم على فرائض الله كالميراث فانه قدمات عنهم بالحقيقة وفى قوله تعالى ﴿وان تعفوا اقرب للتقوى﴾ اشارة الى ان الوصول الى تقوى الله حق تقاته انما هو بترك ماسوى الله والتجاوز عنه فان المواصلة الى الخالق على قدر المفارقة عن المخلوق والتقرب الى الله بقدر التبعد عما سواه وفى قوله تعالى ﴿ولا تنسوا الفضل بينكم﴾ ههنا فى الدنيا فان حلول الجنة ودخولها هناك لا يكون الا من فضله كقوله تعالى ﴿الذى احلنا دار المقامة من فضله ان الله بما تعملون﴾ فى وجدان الفضل وفقدانه ﴿بصير﴾ كذا فى التأويلات النجمية وانما يوجب للعبد الالتفات للخلائق فقدان النور الكاشف للخلائق والا فلو اشرق نور اليقين الهادى الى العلم بان الآخرة خير من الدنيا وان ما عند الله خير وابقى لرأيت الآخرة اقرب من ان يرحل اليها ولرأيت محاسن الدنيا وقد ظهرت كسفة الفناء عليها لان الآتى قطعا كالموجود فى الحال لاسيما ومباديه ظاهرة من تغير الاحوال وانتقال الاهلين والاموال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان النور اذا دخل القلب انفسح وانشرح) قيل يا رسول الله وهل له من علامة يعرف بها قال (التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله) انتهى اللهم اجعلنا ممن استعد للقائك وتهيأ لنوال وصالك ﴿ حافظوا على الصلوات ﴾ بالاداء لوقتها والمداومة عليها والمراد بالصلوات المكتوبات الخمس فى كل يوم وليلة ثبت عددها بغيرها من الآيات والاحاديث المتواترة وباشارة فى هذه الآية وهو ذكر الوسطى وهى ما اكتنفه عددان متساويان واقل ذلك خمسة لا يقال ان الثلاث بهذه الصفة لانا نقول الثلاث لا يكتنفها عددان فان الذى قبلها واحد والذى بعدها واحد وهو ليس بعدد فان العدد ماذا اجتمع طرفاه صارا ضعفه وليس له طرفا فانه ليس قبله شئ ﴿ و ﴾ حافظوا على ﴿ الصلوة الوسطى ﴾ اى المتوسطة بينها على ان تكون الوسطى صفة مشبهة او الفضلى منها على ان تكون افعل تفضيل تأنيث الاوسط واوسط الشئ خيره واعدله وهى صلاة العصر لانها بين صلاتى ليل وصلاتى نهار (ولقوله عليه الصلاة والسلام يوم الاحزاب (شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا) وفضلها لكثرة اشتغال الناس فى وقتها بتجاراتهم ومكاسبهم واجتماع ملائكة الليل وملائكة النهار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر اهله وماله) اى ليكن من فوتها حذرا كما يحذر من ذهاب اهله وماله ثم فى حديث يوم الاحزاب

حجة على من قال الصلاة الوسطى غير العصر وعلى من قال انها مبهمة ابهمها الله تعالى تحريضا للخلق على محافظتها كساعة الاجابة يوم الجمعة * فان قيل ماروت عائشة رضى الله عنها انه عليه الصلاة والسلام قال (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر) يدل على ان الوسطى غير العصر * قلت يحتمل ان يكون الوسطى لقبا والعصر اسما فذكرها باسمها كذا فى شرح المشارق لابن الملك ﴿ وقوموا لله ﴾ اى فى الصلاة ﴿ قانتين ﴾ حال من فاعل قوموا اى ذاكرين له فى القيام لان القنوت هو الذكر فيه اوخاشعين ـ روى ـ انهم كانوا اذا قام احدهم الى الصلاة هاب الرحمن ان يمد بصره اويلتفت اويقلب الحصى اويحدث نفسه بشئ من امور الدنيا الاناسيا حتى ينصرف ﴿ فان خفتم ﴾ اى ان كان بكم خوف من عدو اوغيره ﴿ فرجالا ﴾ منصوب على الحال وعامله محذوف تقديره فصلوا راجلين والرجال جمع راجل مثل صحاب وصاحب ﴿ أوركبانا ﴾ اى راكبين وهو جمع راكب مثل فرسان وفارس. ومذهب ابى حنيفة انهم لايصلون فى حال المشى والمسايفة مالم يمكن الوقوف وعند امكان الوقوف يصلى واقفا والدليل عليه قوله تعالى (فان خفتم) الآية ﴿فاذا امنتم﴾ وزال خوفكم ﴿فاذكروا الله ﴾ اى فصلوا صلاة الامن عبر عنها بالذكر لانه معظم اركانها ﴿ كما علمكم ﴾ اى ذكرا كائنا كتعليمه اياكم ﴿ مالم تكونوا تعلمون ﴾ من كيفية الصلاة والمراد بالتشبيه ان تكون الصلاة المؤداة موافقة لما علمه الله وايرادها بذلك العنوان لتذكير النعمة او اشكروا لله شكرا يوازى تعليمه اياكم مالم تكونوا تعلمونه من الشرائع والاحكام التى من جملتها كيفية اقامة الصلاة حالتى الخوف والامن * واعلم ان الصلاة بمنزلة الضيافة قدهيأها الله للموحدين فى كل يوم خمس مرات فكما فى الضيافة تجتمع الألوان من الاطعمة ولكل طعام لذة ولون فكذلك فيها اركان وافعال مختلفة لكل فعل لذة وتكفير للذنوب * وعن كعب الاحبار انه قال قال الله لموسى فى مناجاته [ياموسى اربع ركعات يصليها احمد وامته وهى صلاة الظهر اعطيهم فى اول ركعة منها المغفرة وفى الثانية اثقل موازينهم وفى الثالثة اوكل بهم الملائكة يسبحون ويستغفرون لهم لايبقى ملك فى السماء ولا فى الارض الا ويستغفر لهم ومن استغفرت له الملائكة لم اعذبه ابدا وفى الرابعة افتح لهم ابواب السماء وتنظر اليهم الحور العين. ياموسى اربع ركعات يصليها احمد وامته وهى صلاة العصر مايسألون منى حاجة الا قضيت لهم. ياموسى ثلاث ركعات يصليها احمد وامته وهى صلاة المغرب افتح لهم ابواب السماء. ياموسى اربع ركعات يصليها احمد وامته وهى صلاة العشاء خير لهم من الدنيا ومافيها ويخرجون من الدنيا كيوم ولدتهم امهاتهم] * ثم اعلم انه لايرخص لمن سمع الاذان ترك الجماعة فانها سنة مؤكدة غاية التأكيد بحيث لو تركها اهل ناحية وجب قتالهم بالسلاح لانها من شعائر الاسلام ولو تركها احد منهم بغير عذر شرعى يجب عليه التعزير ولاتقبل شهادته ويأثم الجيران والامام والمؤذن بالسكوت عنه * وفى غنية الفتاوى من حضر المسجد الجامع لكثرة جماعة فى الصلاة فمسجد محلته افضل لهم اهل مسجده اوكثر لان لمسجده حقا عليه لايعارضه كثرة الجماعة ولازيادة تقوى غيره اوعلمه ويبادر الصف الاول على محاذاة الامام وروى عن النبى عليه السلام انه قال (يكتب للذى خلف

الامام بحذائه مائة صلاة وللذى فى الجانب الايمن خمس وسبعون صلاة وللذى فى جانب الايسر خمسون صلاة وللذى فى سائر الصفوف خمس وعشرون صلاة) كذا فى القنية ولا يتخطى رقاب الناس الى الصف الاول اذا وجد فيه فرجة ويتلاصقون بحيث يكونون محاذين بالاعناق والمناكب قال عليه السلام (رصوا صفوفكم وقاربوا بينها تقارب اشباحكم وحاذوا بالاعناق فوالذى نفسى بيده انى لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف كانه الحذف) الخلل بفتح الخاء المعجمة الفرجة والحذف بفتحتى الحاء المهملة والذال المعجمة الغنم السود الصغار الحجازية كذا فى التنوير . والكلام فى اداء الصلاة بالحضور والتوجه التام : قال بعضهم

محراب ابروى تو اكر قبله امنبود * كى برفلك برند ملائك نمازمن

ـ يحكى ـ ان الشيخ ابا العباس الجوالقى كان فى بداية حاله يعمل الجوالق ويبيع فباع يوما جوالقا بنسيئة ونسى المشترى فلما قام الى الصلاة تفكر فى ذلك ثم لما سلم قال لتلميذه وقعت لى خاطرة فى الصلاة أنى الى أى شخص بعت الجوالق الفلانى فقال تليذه ياستاذ انت فى اداء الصلاة اوفى تحصيل الجوالق فأثر هذا القول فى الشيخ فلبس جوالقا وترك الدنيا واشتغل بالرياضة الى ان وصل الى ماوصل

مردان بسعى ورنج بجايى رسيده اند * تو بى هنر كجارسى از نفس پرورى

❀ والاشارة ان الله تعالى اشار فى حفظ الصلاة بصيغة المبالغة التى بين الاثنين وقال ﴿ حافظوا على الصلوات ﴾ يعنى محافظة الصلاة بينى وبينكم كما قال (قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ماسأل) فمعناه انى حافظكم بقدرة التوفيق والاجابة والقبول والاثابة عليها فحافظوا انتم على الصلاة بالصدق والاخلاص والحضور والخضوع والمناجاة بالتذلل والانكسار والاستعانة والاستهداء والسكون والوقار والهيبة والتعظيم وحفظ القلوب بدوام الشهود فانماهى الصلاة الوسطى لان القلب الذى فى وسط الانسان هو واسطة بين الروح والجسد ولهذا يسمى القلب فالاشارة فى تخصيص المحافظة على الصلاة هى صلاة القلب بدوام الشهود فان البدن ساعة يحفظ صورة اركان الصلاة وهيئتها وساعة يخرج منها فلاسبيل الى حفظ صورتها بنعت الدوام ولاالى حفظ معانيها بوصف الحضور والشهود وانما هو من شأن القلب كقوله تعالى ﴿ ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب اوالقى السمع وهو شهيد ﴾ وانه من نعت ارباب القلوب انهم فى صلاتهم دائمون كذا فى التأويلات النجمية * فليسارع السالكون الى حرم الحضور قبل الموت والقبور فان الصلاة بالفتور غير مقبولة عند الله الغيور ولابد من الاعراض عن الكائنات ليتجلى نور الذات والافمن يستحضر عمرا وينادى زيدا فلااجابة له ابدا : قال الشيخ سعدى الشيرازى قدس سره .

آنكه چون پسته ديديش همه مغز * پوست بر پوست بود همچو پياز

پارسايان روى در مخلوق * پشت بر قبله ميكنند نماز

ومن الله التوفيق ﴿ والذين يتوفون منكم ﴾ اى يموتون يسمى المشارف الى الوفاة متوفيا تسمية للشئ باسم مايؤول اليه وقرينة المجاز امتناع الوصية بعد الوفاة ﴿ ويذرون ازواجا ﴾

اى يدعون نساء من بعدهم ﴿ وصية لازواجهم ﴾ اى يوصون وصية لهن والجملة خبر الذين ﴿ متاعا ﴾ اى يوصون متاعا ﴿ الى الحول ﴾ اومتعوهن تمتيعا الى الحول ﴿ غير اخراج ﴾ بدل من قوله متاعا بدل اشتمال لتحقق الملابسة بين تمتيعهن حولا وبين عدم اخراجهن من بيوتهن كأنه قيل يوصون لازواجهم متاعا اى لايخرجن من مساكنهن حولا اوحال من ازواجهم اى غير مخرجات والمعنى يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل الاحتضار لازواجهم بان يتمتعن بعدهم حولا بالنفقة والسكنى * نزلت الآية فى رجل من الطائف يقال له حكيم بن الحارث هاجر الى المدينة وله اولاد ومعه ابواه وامرأته ومات فانزل الله هذه الآية فاعطى النبى عليه السلام والديه واولاده من ميراثه ولم يعط امرأته شيأ وامرهم ان ينفقوا عليها من تركة زوجها حولا وكان عدة الوفاة فى ابتداء الاسلام حولا وكان يحرم على الوارث اخراجها من البيت قبل تمام الحول وكان نفقتها وسكناها واجبة فى مال زوجها مالم تخرج ولم يكن لها الميراث فان خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها وكان على الرجل ان يوصى بها فكان كذلك حتى نزلت آية الميراث فنسخ الله تعالى نفقة الحول بالربع عند عدم الولد وولد الابن والثمن عند وجودهما وسقطت السكنى ايضا عند ابى حنيفة ونسخ عدة الحول باربعة اشهر وعشر فانه وان كان متقدما فى التلاوة متأخر فى النزول ﴿ فان خرجن ﴾ من منزل الازواج باختيارهن ﴿ فلاجناح عليكم ﴾ ايها الائمة والحكام ﴿ فيما فعلن فى انفسهن من معروف ﴾ لاينكره الشرع كالتزين والتطيب وترك الحداد والتعرض للخطاب وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركه ﴿ والله عزيز ﴾ غالب على امره يعاقب من خالفه ﴿ حكيم ﴾ يراعى فى احكامه مصالح عباده ﴿ وللمطلقات ﴾ سواء كن مدخولا بهن ام لا ﴿ متاع ﴾ اى مطلق المتعة الشاملة للمستحبة والواجبة فان كانت المطلقة مفوضة غير مدخول بها وجبت لها المتعة وان كانت غيرها يستحب لها فلفظ التمتع المدلول عليه بمتعوهن فى الآية السالفة يحمل على الواجب فلامنافاة بين الآيتين ﴿ بالمعروف ﴾ اى متاع ملتبس بالمعروف شرعا وعادة ﴿ حقا على المتقين ﴾ اى مماينبغى على من كان متقيا فليس بواجب ولكن من شروط التقوى التبرع بهذا تطييبا لقلبها وازالة للضغن ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى ماسبق من احكام الطلاق والعدة اى مثل ذلك البيان الواضح ﴿ يبين الله لكم آياته ﴾ الدالة على احكامه التى شرعها لعباده * قال القاضى وعد بانه سيبين لعباده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ لكى تفهموا مافيها فتستعملوا العقل فيها وتعملوا بموجبها : وفى المثنوى

كشتئ بى لنكر آمد مردشر * كه زباد كژنيابد اوحذر
لنكر عقلست عاقل را امان * لنكرى در يوزه كن ازعاقلان

❀ والاشارة ان المطلقة لما ابتليت بالفراق جبراً لله تعالى كسر قلبها بالمتعة يشير بهذا الى ان المريد الصادق لوابتلى فى اوان طلبه بفراق الاعزة والاقرباء وهجران الاحبة والاصدقاء والخروج

من مال الدنيا وجاهها والهجرة من الاوطان وسكانها والتنقل فى البلاد لصحبة خواص العباد ومقاساة الشدائد فى طلب الفوائد فالله تعالى يبذل له احسانه ويزيل عنه احزانه ويجبر كسر قلبه بتمة (انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلى) فيكون للطالب الملهوف متاع بالمعروف من نيل المعروف كذلك يظهر الله لكم آياته اصناف الطافه واوصاف اعطافه لعلكم تعقلون بانوار الطافه كالات اوصافه كذا فى التأويلات النجمية * فالعاقل لاينظر الى الدنيا واعراضها بل يعبر عن منافعها واغراضها ويقاسى الشدائد فى طريق الحق الى ان يصل الى الذات المطلق ـ يحكى ـ عن شقيق البلخى انه لم يجد طعاما ثلاثة ايام وكان مشتغلا بالعبادة فلما ضعف عن العبادة رفع يده الى السماء وقال يارب اطعمنى فلما فرغ من الدعاء التفت فرأى شخصا ينظر اليه فلما التفت اليه سلم عليه وقال ياشيخ تعال معى فقام شقيق وذهب معه فادخله ذلك الرجل فى بيت فرأى فيه الواحا موضوعة عليها الوان الاطعمة وعند الحوان غلمان وجوارى فاكل والرجل قائم فلما فرغ اراد ان يخرج شقيق من ذلك البيت فقال له الرجل الى اين ياشيخ فقال الى المسجد فقال ما اسمك قال شقيق فقال ياشقيق اعلم ان هذه الدار دارك والعبيد عبيدك وانا عبدك كنت عبدا لابيك بعثنى الى التجارة فرجعت الآن وقد توفى ابوك فالدار ومافيها لك قال شقيق ان كان العبيد لى فهم احرار لوجه الله وان كانت الاموال لى وهبتها لكم فاقتسموها بينكم فانى لااريد شيأ يثنى عن العبادة : قال السعدى

تعلق مجابست وبى حاصلى * چوپيوندها بكسلى واصلى

والدنيا علاقة خصوصا هذا الزمان زمان الفتنة والشرور فالراقد فيه خير من اليقظان ـ حكى ـ ان سليمان عليه السلام اتى بشراب الجنة فقيل له لو شربت هذا لاتموت فتشاور مع حشمه الاالقنفذ قالوا باجمعهم اشرب ثم ارسل الفرس والبازى الى القنفذ يدعوانه فلم يجبهما ثم ارسل اليه الكلب فاجابه فقال له سليمان لم اتجب الفرس والبازى قال انهما جافيان لان الفرس يعدو بالعدو كما يعدو بصاحبه والبازى يطيع غير صاحبه كما يطيع صاحبه واما الكلب فانه ذووفاء حتى انه لو طرده صاحبه من الدار يرجع اليه ثانيا فقال له أشرب هذا الشراب قال لاتشرب لانه يصون عمرك فى السجن فالموت فى العز خير من العيش فى السجن

بهمه حال اسيرى كه زبندى برهد * بهترش دان كه زاميريكه كرفتار آيد

فقال له سليمان احسنت وامر باهراقة فى البحر فعذب ماء ذلك البحر

تزود من الدنيا فانك راحل * وبادر فان الموت لاشك نازل
وان امرأ قد عاش سبعين حجة * ولم يتزود للمعاد لجاهل
ودنياك ظل فاترك الحرص بعدما * علمت فان الظل لابد زائل

قال السعدى قدس سره

كه اندر نعمتى مغرور غافل * كهى ازتنك دستى خسته وريش
چودر سراوضرا حالت اينست * ندانم كى بحق پردازى ازخويش

اللهم احفظنا من النوائب ﴿ ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم ﴾ جمع دار اى منازلهم وهذا

الخطاب وان كان بحسب الظاهر متوجها الى النبي عليه السلام الا انه من حيث المعنى متوجه الى جميع من سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ فمقتضى الظاهر ان يقال ألم تسمع قصتهم الا انه نزل سماعهم اياها منزلة رؤيتهم تنبيها على ظهورها واشتهارها عندهم فخوطبوا بألم تر وهو تعجيب من حال هؤلاء وتقرير اى حمل على الاقرار بما دخله النفي * قال الامام الواحدى ومعنى الرؤية ههنا رؤية القلب وهى بمعنى العلم انتهى فتعدية الرؤية بالى مع انها ادراك قلبي لتضمين معنى الوصول والانتهاء على معنى ألم ينته علمك اليهم * وعلم الحاضر كل ماوقع فى القرآن ألم تر ولم يعاينه النبي عليه السلام فهو بهذا المعنى * وفى التيسير وتحقيقه اعلم ذلك * وفى الكواشي معناه الوجوب لان همزة الاستفهام اذا دخلت على النفي او على الاستفهام صار تقريرا اوايجابا والمعنى قد علمت حبر الذين خرجوا الآية * قال ابن التمجيد فى حواشيه لفظ ألم تر قد يخاطب به من تقدم علمه بالقصة وقد يخاطب به من لم يتقدم علمه بها فانه قد يقول الرجل لآخر ألم تر الى فلان أى شئ قال يريد تعريفه ابتداء فنخاطبون به ههنا امن سمعها وعلمها قبل الخطاب به من اهل التواريخ فذكرهم وعجبهم واما من لم يسمعها فعرفهم وعجبهم وقيل الخطاب عام لكل من يتأتى منه الرؤية دلالة على شيوع القصة وشهرتها بحيث ينبغي لكل احد ان يعلمها اويبصرها ويتعجب منها ﴿ وهم الوف ﴾ جمع الف الذى هو من جملة اسماء العدد واختلفوا فى عدد مبلغهم والوجه من حيث اللغة ان يكون عددهم ازيد من عشرة آلاف لان الالوف جمع الكثرة فلا يقال فى عشرة آلاف فما دونها الوف ﴿ حذر الموت ﴾ مفعول له اى خرجوا من ديارهم خوفا من الموت ﴿ فقال لهم الله ﴾ على لسان ملك وانما اسند اليه تعالى تخويفا وتهويلا لان قول القادر القهار والملك الجبار له شأن ﴿ موتوا ﴾ التقدير فماتوا لاقتضاء قوله ثم احياهم ذلك التقدير لان الاحياء يستدعى سبق الموت ﴿ ثم احياهم ﴾ اى عادهم احياء ليستوفوا بقية اعمارهم وليعلموا ان لا فرار من القدر * قال ابن العربي عقوبة لهم ثم احياهم ومنة العقوبة بعدها حياة للاعتبار ومنة الاجل لاحياة بعدها * وعن الحسن ايضا اماتهم الله قبل آجالهم عقوبة لهم ثم بعثهم الى بقية آجالهم ﴿ وقصة هؤلاء ماذكره اكثر اهل التفسير انهم كانوا قوما من بنى اسرائيل بقرية من قرى واسط يقال لها داوردان وقع بها الطاعون فذهب اشرافهم واغنياؤهم واقام سفلتهم وفقراءهم فهلك اكثر من بقى فى القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا اصحابنا كانوا احزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا كما بقوا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن الى ارض لا وبا بها فوقع الطاعون من العام القابل فهرب عامة اهلها فخرجوا حتى نزلوا واديا افيح بين جبلين فلما نزلوا المكان الذى يبتغون فيه النجاة ناداهم ملك من اسفل الوادى وملك آخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا من غير علة بامر الله ومشيئته وماتت دوابهم كموت رجل واحد فاتت عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا واروحت اجسادهم اى انتنت فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فاحدقوا حولهم حظيرة دون السباع وتركوهم فيها فاتت على ذلك مدة وقد بليت اجسادهم وعريت عظامهم فمر عليهم نبي يقال له حزقيل بن بوزى ثالث خلفاء بنى اسرائيل بعد موسى عليه السلام وذلك

ان القيم بعد موسى بامر بنى اسرائيل كان يوشع بن نون ثم كالب بن يوحنا ثم حزقيل وكان يقال له ابن العجوز لان امه كانت عجوزا فسألت الله الولد بعدما كبرت وعقمت فوهبه الله لها * وقال الحسن هو ذوالكفل وسمى حزقيل ذا الكفل لانه كفل سبعين نبيا وانجاهم من القتل وقال لهم اذهبوا فانى ان قتلت كان خيرا لكم من ان تقتلوا جميعا فلما جاء اليهود وسألوا ذا الكفل عن الانبياء السبعين قال انهم ذهبوا ولا ادرى اين هم ومنع الله تعالى ذا الكفل من اليهود بفضله وكرمه فلما مر حزقيل على اولئك الموتى وقف عليهم لكثرة مايرى فجعل يتفكر فيهم متعجبا فاوحى الله اليه أتريد ان اريك آية قال نعم فقال الله ناد ايتها العظام ان الله يأمرك ان تجتمعى فاجتمعت من اعلى الوادى وادناه حتى التزق بعضها ببعض فصارت اجسادا من عظام لا لحم ولا دم ثم اوحى الله اليه ناد ايتها الارواح ان الله يأمرك ان تقومى فقاموا وبعثوا احياء يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت فبقيت فيهم بقايا من ريح التى حتى انه بقى فى اولاد ذلك السبط من اليهود الى اليوم ثم انهم رجعوا الى بلادهم وقومهم وعاشوا دهرا سحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عاد دسما مثل الكفن حتى ماتوا لآجالهم التى ثبتت لهم وفائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والتعرض لاسباب الشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام وان الموت حيث لم يمكن منه بد ولم ينفع منه المفر فاولى ان يكون فى سبيل الله ﴿ ان الله لذو فضل ﴾ عظيم ﴿ على الناس ﴾ فاطبة اما اولئك فقد احياهم ليعتبروا بما جرى عليهم فيفوزوا بالسعادة العظمى واما الذين سمعوا قصتهم فقد هداهم الى مسلك الاعتبار والاستبصار ﴿ ولكن اكثر الناس لا يشكرون ﴾ فضله كما ينبغى لعجز بعضهم وكفر بعضهم ﴿ وقاتلوا ﴾ الخطاب لهذه الامة وهو معطوف على مقدر تقديره فاطيعوا وقاتلوا ﴿ فى سبيل الله ﴾ لاعلاء دينه متيقنين ان الفرار من الموت غير مخلص وان القدر واقع فلا تحرموا من احد الحظين اما النصر والثواب واما الموت فى سبيل الله الملك الوهاب ﴿ واعلموا ان الله سميع ﴾ يسمع مقالة السابقين الى الجهاد من ترغيب الغير فيه ومقالة المتخلفين عنه من تنفير الغير ﴿ عليم ﴾ بما يضمرونه فى انفسهم يعلم ان خلف المتخلف لاى غرض وان جهاد المجاهد لاى سبب وانه لاجل الدين او الدنيا وهو من وراء الجزاء ثم ان قوله تعالى ﴿ ألم تروا ﴾ رد لتقبيح حال هؤلاء الذين خرجوا وقد جعل الله جزاء خروجهم الموت والحيبة فى رجائهم الخلاص وكل ذلك يدل على كراهية الفرار فثبت بهذه الآية فضيلة القرار وفائدته وفى الحديث (الفار من الطاعون كالفار من الزحف) وهذا الحديث يدل على ان النهى عن الخروج للتحريم وانه من الكبائر * قيل ان عبد الملك هرب من الطاعون فركب ليلا واخرج غلاما معه فكان ينام على دابته فقال للغلام حدثنى فقال من انا حتى احدثك فقال على كل حال حدث حديثا سمعته فقال بلغنى ان ثعلبا كان يخدم اسدا ليحميه ويمنعه مما يريده فكان يحميه فرأى الثعلب عقابا فلجأ الى الاسد فاقعده على ظهره فانقض العقاب واختلسه فصاح الثعلب يا ابا الحارث اغثنى واذكر عهدك لى فقال انما اقدر على منعك من اهل الارض فاما اهل السماء فلا سبيل اليهم فقال عبد الملك وعظتنى واحسنت وانصرف ورضى بالقضاء

قال السعدى قدس سره

قضا كشتى آنجا كه خواهد برد * وكر نا خدا جامه برتن درد
در آبى كه پيدا نباشد كنار * غرور شناور نيايد بكار

* واعلم ان ماكان من القضاء حتما مقضيا لاينفعه شئ كما قال عليه السلام (الحذر لاينفع من القدر) واما المعلق فتنفعه الصدقة و امثالها كما قال عليه السلام (الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان فى الاعمار) قال بعض المحققين ان المقدرات على ضربين ضرب يختص بالكليات وضرب يختص بالجزئيات التفصيلية فالكليات المختصة بالانسان ما اخبر النبى عليه الصلاة والسلام انها محصورة فى اربعة اشياء العمر والرزق والاجل والسعادة او الشقاوة وهي لا تقبل التغير فالدعاء فيها لايفيد كصلة الرحم الا بطريق الفرض بمعنى ان لصلة الرحم مثلا من الاثر فى الخير ما لو امكن ان يبسط فى رزق الواصل و يؤخر فى اجله بها لكان ذلك و يجوز فرض المحال اذا تعلق بذلك حكمة قال تعالى ﴿ قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين ﴾ واما الجزئيات ولوازمها التفصيلية فقد يكون ظهور بعضها وحصوله للانسان متوقفا على اسباب وشروط ربما كان الدعاء او الكسب والسعى والتعمد من جملتها بمعنى انه لم يقدر حصوله بدون ذلك الشرط — حكى — ان قصارا مر على عيسى عليه السلام مع جماعة من الحواريين فقال لهم عيسى احضروا جنازة هذا الرجل وقت الظهر فلم يمت فنزل جبريل فقال ألم تخبرنى بموت هذا القصار فقال نعم ولكن تصدق بعد ذلك بثلاثة ارغفة فنجا من الموت وقد سبق منا فى الجزء الاول عند قوله تعالى ﴿ فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ﴾ ما يتعلق بالطاعون والفرار منه فليرجع اليه * قال الامام الفشيرى فى قوله تعالى ﴿ وقاتلوا فى سبيل الله ﴾ الآية يعنى ان مسكم ألم فتصاعد منكم أنين فاعلموا ان الله سميع بأنينكم عليم باحوالكم والآية توجب عليهم تسهيل ما يقاسونه من الالم قال قائلهم

اذا ما تمنى الناس روحا وراحة * تمنيت ان اشكو اليك وتسمع

انتهى كلامه قدس سره اللهم اجعلنا من الذين يفرون الى جنابك ويميلون ﴿ من ﴾ استفهام للتحريض على التصدق مبتدأ ﴿ ذا ﴾ اشارة الى المقرض خبر المبتدأ اى من هذا ﴿ الذى ﴾ صفة ذا او بدل منه ﴿ يقرض الله ﴾ اصل القرض القطع سمى به لان المعطى يقرضه اى يقطعه من ماله فيدفعه اليه ليرجع اليه مثله من الثواب واقراض الله مثل لتقديم العمل الذى يطلب به ثوابه ﴿ قرضا ﴾ مصدر ليقرض بمعنى اقراض كقوله تعالى ﴿ انبتكم من الارض نباتا ﴾ اى اقراضا ﴿ حسنا ﴾ اى مقرونا بالاخلاص وطيب النفس و يجوز ان يكون القرض بمعنى المقرض اى بمعنى المفعول على انه مفعول ثان ليقرض وحسنه ان يكون حلالا صافيا عن شوب حق الغير به * وقيل القرض الحسن المجاهدة والانفاق فى سبيل الله ومن انواع القرض قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ﴿ فيضاعفه له ﴾ منصوب باضمار ان عطفا على المصدر المفهوم من يقرض الله فى المعنى فيكون مصدرا معطوفا على مصدر تقديره من ذا الذى يكون منه اقراض فمضاعفة من الله او منصوب على جواب الاستفهام فى المعنى لان الاستفهام

وان وقع عن المقرض لفظا فهو عن الاقراض معنى كأنه قال أيقرض الله احد فيضاعفه واصل التضعيف ان يزاد على الشئ مثله اوامثاله ﴿ اضعافا ﴾ جمع ضعف حال من الهاء فى يضاعفه ﴿ كثيرة ﴾ هذا قطع للاوهام عن مبلغ الحساب اى لايعلم قدرها الا الله * وقيل الواحد سبعمائة وحكمة تضعيف الحسنات لئلا يفلس العبد اذا اجتمع الخصماء فمظالم العباد توفى من التضعيفات لامن اصل حسناته لان التضعيف فضل من الله تعالى واصل الحسنة الواحدة عدل منه واحدة بواحدة * وذكر الامام البيهقى ان التضعيفات فضل من الله تعالى لايتعلق بها العباد كما لايتعلق بالصوم بل يدخرها الحق للعبد فضلا منه سبحانه فاذا دخل الجنة أثابه بها : قال السعدى

نكوكارى از مردم نيك رأى * بكى را بده مى نويسد خداى
كرم كن كه فردا كه ديوان نهند * منازل بمقدار احسان تهند

و لما حثهم على الاخراج سهل عليهم الاقراض واخبر انهم لايمكنهم ذلك الا بتوفيقه فقال ﴿ والله يقبض ﴾ يقترعلى بعض ﴿ و يبسط ﴾ يوسع على بعض او يقتر تارة و يوسع اخرى حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح واذا علم العبد ذلك هان عليه الاعطاء لان الله تعالى هو الرزاق وهو الذى وسع عليه فهو يسأل منه ماأعطاه ولانه يخلفه عليه فى الدنيا ويثيبه عليه فى العقبى فكأن الله تعالى يقول اذا علمتم ان الله هو القابض والباسط وان ماعندكم انما هو من بسطه واعطائه فلا تبخلوا عليه فاقرضوه وانفقوا مما وسع عليكم واعطاكم ولاتكسوا بان تبخلوا لئلا يعاملكم مثل معاملتكم فى التعكيس بان يقبض بعد مابسط . ولعل تأخير البسط عن القبض فى الذكر للايماء الى انه يعقبه فى الوجود تسلية للفقراء * قال الامام الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى القابض الباسط هو الذى يقبض الارواح من الاشباح عند الممات و يبسط الارواح فى الاجساد عند الحياة و يقبض الصدقات من الاغنياء و يبسط الارزاق للضعفاء يبسط الرزق على الاغنياء حتى لاتبقى فاقة ويقبضه من الفقراء حتى لاتبقى طاقة و يقبض القلوب فيضيقها بما يكشف لها من قلة مبالاته وتعاليه وجلاله و يبسطها لما يقرب اليها من بره ولطفه وجماله والقابض الباسط من العباد من ألهم بدائع الحكم واوتى جوامع الكلم فتارة يبسط قلوب العباد بما يذكرهم من آلاء الله ونعمائه وتارة يقبضها بما ينذرهم به من جلال الله وكبريائه وفنون عذابه و بلائه وانتقامه من اعدائه كما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قبض قلوب الصحابة عن الحرص على العبادة حيث ذكرهم ان الله يقول لآدم يوم القيامة ابعث بعث النار فيقول كم فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين فانكسرت قلوبهم حتى فتروا عن العبادة فلما اصبح ورآهم على ماهم عليه من القبض والفتور روح قلوبهم وبسطها فذكرانهم فى سائر الامم كشامة سوداء فى مسك ثور ابيض انتهى * قال القشيرى فى رسالته القبض والبسط حالتان بقدر ترقى العبد عن حال الخوف والرجاء والقبض للعارف بمنزلة الخوف للمستأنف والبسط للعارف بمنزلة الرجاء للمستأنف ﴿ واليه ترجعون ﴾ فيجازيكم على ماقدمتم من الاعمال خيرا وشرا على الجود بالجنة وعلى البخل بالنار وهو وعد ووعيد اوهو تنبيه على ان الغنى لمفارق ماله بالموت فليبادر الى الانفاق قبل الفوت * واجتمع جماعة من الاغنياء والفقراء فقال غنى ان الله تعالى

رفع درجاتنا حتى استقرض منا و قال فقير بل رفع درجاتنا حتى استقرض لنا والواحد قديستقرض من غير الحبيب ولك ان لاتستقرض الا لاجل الحبيب وقبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودرعه عند يهوى بشعير اخذه لقوت عياله . انظر ممن استدان ولمن استدان وفى الحديث (يقول الله تعالى يوم القيامة ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى قال رب كيف اطعمك وانت رب العزة قال استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه أما علمت انك لواطعمته لوجدت ذلك عندى) فالقرض لايقع عند المحتاج فكأنه ذكر نفسه ونزل وصفه منزلة المحتاج كقوله مرضت فلم تعدنى جعت فلم تطعمنى شفقة وتلطيفا للفقير والمريض وهذا من باب التنزلات الرحمانية عند المحققين لتكميل محبة العبد وجذبه الى حظرة اهل الشهود من عباده اذ جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين وذلك اذا شاهد العبد الفقير جلوة جمال الرحمن فى اطوار تنزلاته فى المشاهد الاعيانية : وفى المثنوى

روى خوبان زانيه زيبا شود * روى احسان از كدا پيدا شود
چون كدا آيينهٔ جودست هان * دم بود بر روى آينه زبان
پس ازين فرمود حق در والضحى * بانك كم زن اى محمد بر كدا

فالله تعالى من كمال فضله وكرمه مع عباده خلق انفسهم وملكهم الاموال ثم اشترى منهم انفسهم واموالهم ثم ردها اليهم بالعارية ثم اكرمهم فيها بالاستقراض منهم ثم بشر باضعاف كثيرة عليها فالعبد الصادق لايطلب الا على قدر همته ولايريد العوض مما اعطاه الا ذاته تعالى فيعطيه الله ماهو مطلوبه على قدر همته و يضاعف له مع مطلوبه ماأخفى لهم من قرة اعين اضعافا كثيرة على قدر كرمه فمن يكون له متاع الدنيا باسره قليلا ونظر مايكون له كثيرا اللهم متعنا بما الهمت قلوب اوليائك واجعلنا من الذين قصروا اعينهم على استطلاع انوار لقائك ﴿ ألم تر ﴾ اى ألم ينته علمك ﴿ الى ﴾ قصة ﴿ الملأ ﴾ اى قد علمت خبرهم باعلامى اياك فتعجب . الملأ جماعة يجتمعون للتشاور سموا بذلك لانهم اشراف يملأون العيون مهابة والمجالس بهاءة لاواحد له من لفظه كالقوم ﴿ من بنى اسرائيل ﴾ من للتبعيض حال من الملأ اى كائنين بعض بنى اسرائيل وهم اولاد يعقوب ﴿ من ﴾ ابتدائية متعلقة بما تعلق به الجار الاول ﴿ بعد ﴾ وفاة ﴿ موسى اذ قالوا ﴾ منصوب بالمضاف المقدر فى الملأ اى ألم تر الى قصة الملأ اوحديثهم حين قالوا الان الذوات لايتعجب منها وانما يتعجب من احوالها ﴿ لنبى لهم ﴾ اشمويل وهو الاشهر الاظهر ﴿ ابعث لنا ملكا ﴾ اى اقم وانصب لنا سلطانا يتقدمنا ويحكم علينا فى تدبير الحرب ونطيع لامره ﴿ نقاتل ﴾ معه وهو بالجزم على الجواب ﴿ فى سبيل الله ﴾ طلبوا من نبيهم ماكان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من التأمير على الجيوش التى كان يجهزها ومن امرهم بطاعته وامتثال اوامره — وروى — انه امر الناس اذا سافروا ان يجعلوا احدهم اميرا عليهم ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا قال لهم النبى حينئذ فقيل قال ﴿ هل عسيتم ﴾ قاربتم ﴿ ان كتب عليكم القتال ﴾ مع الملك شرط معترض بين عسى وخبره وهو قوله ﴿ ان لاتقاتلوا ﴾ معه * قال فى الكشاف والمعنى هل قاربتم ان لا تقاتلوا يعنى هل الامر كما اتوقعه انكم لاتقاتلون اراد ان يقول

در اواسط دفتر يكم درميان آنكه جانكه كدا خانش كرم است كريم خانش كداست

عسيتم ان لا تقاتلوا بمعنى أتوقع جبنكم عن القتال فادخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده وانه صائب فى توقعه كقوله تعالى ﴿هل أتى على الانسان﴾ معناه التقرير ﴿ قالوا وما ﴾ مبتدأ وهو استفهام انكارى خبره قوله ﴿لنا﴾ فى ﴿ ان لا نقاتل فى سبيل الله ﴾ اى أى سبب وغرض لنا فى ترك القتال ﴿ وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا ﴾ اى والحال انه قد عرض لنا ما يوجب القتال ايجابا قويا من الاخراج من الديار والاوطان والاغتراب عن الاهل والاولاد وافراد الابناء بالذكر لمزيد تقوية اسباب القتال قال بعضهم وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا جلاء واسرا ومثله يذكر اتباعا نحو

وزججن الحواجب والعيونا وكان سبب مسألتهم نبيهم ذلك انه لما مات موسى عليه السلام خلف بعده فى بنى اسرائيل يوشع يقيم فيهم التوراة وامر الله حتى قبضه الله ثم خلف فيهم كالب كذلك حتى قبضه الله ثم عظمت الاحداث فى بنى اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الاوثان فبعث الله اليهم ألياس نبيا فدعاهم الى الله وكانت الانبياء من بنى اسرائيل بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التوراة ثم خلف بعد ألياس أليسع وكان فيهم ماشاء الله حتى قبضه الله وخلف فيهم الخلوف وعظمت الخطايا وظهر لهم عدو يقال له البلنا وهم قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالقة اولاد عمليق بن عاد فظهروا على بنى اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين غلاما وضربوا عليهم الجزية واخذوا توراتهم ولقى بنوا اسرائيل منهم بلاء شديدا ولم يكن لهم نبى يدبر أمرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امرأة حبلى فحبسوها فى بيت رهبة ان تلد جارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة بنى اسرائيل فى ولدها وجعلت المرأة تدعو الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل تقول سمع الله دعائى وهو بالعبرانية اسماعيل والسين تصير شينا فى لغة عبران فكبر الغلام فاسلمته لتعلم التوراة فى بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام اتاه جبريل عليه السلام وهو نائم الى جنب الشيخ وكان لا يأتمن عليه احدا فدعاه بلحن الشيخ يا اشمويل فقام الغلام مسرعا الى الشيخ فقال يا ابتاه دعوتنى فكره الشيخ ان يقول لا لئلا يتفزع الغلام فقال يا بنى ارجع فنم فرجع الغلام فنام ثم دعاه الثانية فقال الغلام دعوتنى فقال ارجع فنم فان دعوتك الثالثة فلا تجبنى فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله قد بعثك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا له استعجلت بالنبوة ولم تأن لك وقالوا ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله آية نبوتك وانما كان قوام امر بنى اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك لانبيائهم فكان الملك هو الذى ينير بالجموع والنبى يقيم امره ويشير عليه برشده ويأتيه بالخبر من عند ربه ﴿ فلما كتب عليهم القتال ﴾ بعد سؤال النبى ذلك وبعث الملك ﴿ تولوا ﴾ اى اعرضوا وتخلفوا عن الجهاد وضيعوا امر الله ولكن لا فى ابتداء الامر بل بعد مشاهدة كثرة العدو وشوكته وانما ذكر الله ههنا مآل امرهم اجمالا اظهارا لما بين قولهم وفعلهم من التنافى والتباين ﴿ الا قليلا منهم ﴾ وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصروا على الغرفة وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر بعدد اهل بدر ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ وعيد لهم على ظلمهم بالتولى عن القتال وترك الجهاد وتنافى اقوالهم

وافعالهم ﴿ والاشارة ان القوم لما اظهروا خلاف ما اضمروا وزعموا غير ما كتموا عرض تقد دعواهم على محك معناهم فما افلحوا عند الامتحان اذ عجزوا عن البرهان وعند الامتحان يكرم الرجل او يهان : قال الحافظ

خود بود كر محك تجربه آمد بميان * تاسيه روى شود هركه دروغش باشد

وهذه حال المدعين من اهل السلوك وغيرهم * قال اهل الحقيقة عللوا القتال بما يرجع الى حظوظهم فخذلوا ولو قالوا كيف لا نقاتل وقد عصوا الله وخربوا بلاد الله وقهروا عباد الله واطفأوا نور الله لنصروا . وافادت الآية ان خواص الله فيهم قليلة قال تعالى ﴿وقليل من عبادى الشكور﴾ وهذا فى كل زمان لكن الشئ العزيز القليل اعلى بهاء من الكثير الذليل : قال السعدى قدس سره

خاك مشرق شنيده ام كه كنند * بجهل سال كاسهٔ چينى
صد بروزى كنند در بغداد * لاجرم قيمتش همى بينى

وانما كان اهل الحق اقل مع ان الجن والانس انما خلقوا لاجل العبادة كما قال تعالى ﴿وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون﴾ لان المقصود الاعظم هو الانسان الكامل وقد حصل اولا ان المهديين وان قلوا بالعدد لكنهم كثيرون بالفضل والشرف كما قيل قليل اذا عدوا كثير اذا شدوا اى اظهروا الشدة . وقد روى عن ابن مسعود رضى الله عنه السواد الاعظم هو الواحد على الحق والحكمة لا تقتضى اتفاق الكل على الاخلاص والاقبال الكلى على الله فان ذلك مما يخل بامر المعاش ولذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا بل تقتضى ظهور ما اضيف اليه كل من اليدين فللواحدة المضاف اليها عموم السعداء الرحمة والجنان وللاخرى القهر والغضب ولوازمهما فلا بد من الغضب لتكميل مرتبة قبضة الشمال فانه وان كان كتايديه يمينا مباركة لكن حكم كل واحدة يخالف الاخرى * فعلى العاقل ان يحترز من اسباب الغضب ويجتهد فى نيل كرم الرب قال على كرم الله وجهه [من ظن انه بدون الجهد يصل فهو متمن ومن ظن انه بذل الجهد فهو متعن] اللهم افض علينا من سجال فضلك وكرمك واوصلنا اليك يا ارحم الراحمين ﴿ وقال لهم نبيهم ﴾ وذلك ان اشمويل لما سأل الله تعالى ان يبعث لهم ملكا اتى بعصا وقرن فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبكم الذى يكون ملكا طوله طول هذه العصا وانظر القرن الذى فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل ونش الدهن الذى فى القرن فهو ملك بنى اسرائيل فدهن به رأسه وملك عليهم . قال وهب ضلت حمر لابى طالوت فارسله وغلاما له فى طلبها فمرا ببيت اشمويل فقال الغلام لو دخلنا على هذا النبى فسألنا عن الحمر ليرشدنا ويدعو لنا بحاجتنا فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له شأن الحمر اذ نش الدهن الذى فى القرن فقام اشمويل فقاس طالوت بالعصا فكان على طولها فقال لطالوت قرب رأسك فقربه فدهنه بدهن القدس ثم قال له انت ملك بنى اسرائيل الذى امرنى الله ان املكه عليهم قال بأى آية قال بآية انك ترجع وقد وجد ابوك حمره فكان كذلك ثم قال اشمويل لبنى اسرائيل ﴿ ان الله قد بعث لكم طالوت ﴾ اسم اعجمى ممتنع من الصرف لتعريفه وعجمته ﴿ ملكا ﴾ حال منه اى فاطيعوه وقاتلوا عدوكم معه ﴿ قالوا ﴾ متعجبين من ذلك ومنكرين قيل انهم كفروا بتكذيبهم نبيهم وقيل كانوا مؤمنين لكن تعجبوا وتعرفوا وجه الحكمة

فى تملكه كما قال الملائكة ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ﴾ ﴿ أنى يكون له الملك علينا ﴾ من أين يكون له ذلك ويستأهل ﴿ ونحن احق بالملك منه ﴾ اولى بالرياسة عليه منه بالرياسة علينا ﴿ ولم يؤت سعة من المال ﴾ اى لم يعط ثروة وكثرة من المال فيشرف بالمال اذا فاته الحسب يعنى كيف يتملك علينا والحال انه لايستحق التملك لوجود من هو احق منه ولعدم مايتوقف عليه الملك من المال ولابد للملك من مال يقتصد به . وسبب هذا الاستبعاد ان النبوة كانت مخصوصة ببسبط معين من اسباط بنى اسرائيل وهو سبط لاود بن يعقوب ومنه كان موسى وهارون وسبط المملكة سبط يهودا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان ولم يكن طالوت من احد هذين السبطين بل هو من ولد بنيامين بن يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما ينكحون النساء على ظهر الطريق نهارا فغضب الله عليهم ونزع الملك والثروة منهم وكانوا يسمونه سبط الاثم وكان طالوت يحترف بحرفة دنية كان رجلا دباغا يعمل الادم فقيرا اوسقاء اومكاريا ﴿ قال ﴾ لهم نبيهم رداعليهم ﴿ ان الله اصطفاه عليكم ﴾ اى اختاره فان لم يكن له نسب ومال فله فضيلة اخرى وهو قوله ﴿ وزاده بسطة ﴾ اى سعة وامتدادا ﴿ فى العلم ﴾ المتعلق بالملك اوبه وبالديانات ايضا ﴿ والجسم ﴾ بطول القامة وعظم التركيب لان الانسان يكون اعظم فى النفوس بالعلم وأهيب فى القلوب بالجسم وكان اطول من غيره برأسه ومنكبيه حتى ان الرجل القائم كان يمديده فينال رأسه لما استبعدوا تملكه بسقوط نسبه وبفقره رد عليهم ذلك اولا بان ملاك الامر هو اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان العمدة فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة امور السياسة وجسامة البدن ليعظم خطره فى القلوب ويقدر على مقاومة الاعداء ومكابدة الحروب وقد خصه الله تعالى منهما بحظ وافر ﴿ والله يؤتى ملكه من يشاء ﴾ لما انه مالك الملك والملكوت فعال لما يريد فله ان يؤتيه من يشاء من عباده ﴿ والله واسع ﴾ يوسع على الفقير ويغنيه ﴿ عليم ﴾ بمن يليق بالملك ممن لايليق به ☆ وفى التأويلات النجمية انما حرم بنوا اسرائيل من الملك لانهم كانوا معجبين بانفسهم متكبرين على طالوت ناظرين اليه بنظر الحقارة من عجبهم قالوا ونحن احق بالملك منه ومن تكبرهم عليه قالوا أنى يكون له الملك علينا ومن تحقيرهم اياه قالوا ولم يؤت سعة من المال فلما تكبروا وضعهم الله وحرموا من الملك : قال السعدى قدس سره

يكى قطره باران زابرى چكيد * خجل شد چوپهناى دريا بديد
كه جايى كه درياست من كيستم * كر اوهست حقا كه من نيستم
چو خودرا بچشم حقارت بديد * صدف در كنارش بجان پرورىد
سپهرش بجايى رسانيد كار * كه شد نامور لؤلوى شاهوار
بلندى ازان يافت كوبست شد * درنيستى كوفت تاهست شد

ومن بلاغات الزمخشرى كم يحدث بين الحيثين ابن لا يعابن والفرث والدم يخرج من بينهما اللبن يعنى حدوثا كثيرا يحدث بين الزوجين الحيثين ابن طيب لايعاب بين الناس ولايذكر بقبيح وهذا غير مستبعد لان اللبن يخرج من بين السرجين والدم وهما مع كونهما مستقذرين لايؤثران فى اللبن بشئ من طعمهما ولونهما بل يحدث اللبن من بينهما لطيفا نظيفا سائغا

للشاربين . قالوا يخلق الله اللبن وسيطا بين الفرث والدم يكتنفانه وبينهما برزخ من قدرة الله لايبغى احدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله . قيل اذا اكمت البهيمة العلف فاستقر فى كرشها وهو من الحيوان بمنزلة المعدة من الانسان طبخته فكان اسفله فرثا واوسطه مادة اللبن واعلاه مادة الدم والكبد مسلطة على هذه الاصناف الثلاثة تقسمها فتجرى الدم فى العروق واللبن فى الضروع وتبقى الفرث فى الكرش فسبحان الله ماعظم قدرته وألطف حكمته لمن تأمل والانسان له استعداد الصلاح والفساد فتارة يظهر فى الاولاد الصلاح المبطون فى الآباء وتارة يكون الامر بالعكس وامر الايجاد يدور على الاظهار والابطان فانظر الى آدم وابنيه قابيل وهابيل ثم وثم الى انتهاء الزمان . والحاصل ان طالوت ولو كان اخس الناس عند بنى اسرائيل لكنه عظيم شريف عند الله لما ان النظار الالهى اذا تعلق بحجر يجعله جوهرا وبشوك يجعله وردا وريحانا فلا معترض لحكمه ولاراد لقضائه فلو وضع من وضعه الله وان كان قد رفعه الناس والرفيع من رفعه الله وان كان قد وضعه الناس . والعاقل اذا تأمل امثال هذا يجد من نفسه الانصاف والسكوت وتفويض الامر الى الحى الذى لايموت والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ﴿ وقال لهم نبيهم ﴾ طلبوا علامة من نبيهم على كون طالوت ملكا عليهم فقالوا ما آية ملكه فقال ﴿ ان آية ملكه ﴾ اى علامة سلطنته ﴿ ان يأتيكم التابوت ﴾ من التوب وهو الرجوع وسمى تابوتا لانه ظرف توضع فيه الاشياء وتودع فلايزال يرجع اليه مايخرج منه وصاحبه يرجع اليه فيما يحتاج اليه من مودعاته والمراد به صندوق التوراة وكان قد رفعه الله بعد وفاة موسى عليه السلام سخطا على بنى اسرائيل لما عصوا واعتدوا فلما طلب القوم من نبيهم آية تدله على ملك طالوت قال لهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت من السماء والملائكة يحفظونه فاتاهم كما وصف والقوم ينظرون اليه حتى نزل عند طالوت وهذا قول ابن عباس رضى الله عنهما . وقال ارباب الاخبار ان الله تعالى انزل على آدم عليه السلام تابوتا فيه تماثيل الانبياء عليهم السلام من اولاده وكان من عود الشمشار ونحوا من ثلاثة اذرع فى ذراعين فكان عند آدم عليه السلام الى ان توفى فتوارثه اولاده واحد بعد واحد الى ان وصل الى يعقوب عليه السلام ثم بقى فى ايدى بنى اسرائيل الى ان وصل الى موسى عليه السلام فكان يضع فيه التوراة ومتاعا من متاعه وكان اذا قاتل قدمه فكانت تسكن اليه نفوس بنى اسرائيل وكان عنده الى ان توفى ثم تداولته ايدى بنى اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا فى شئ تحاكموا اليه فيكلمهم ويحكم بينهم وكانوا اذا حضروا القتال يقدمونه بين ايديهم ويستفتحون به على عدوهم وكانت الملائكة تحمله فوق العسكر ثم يقاتلون العدو فاذا سمعوا فى التابوت صيحة استيقنوا النصر فلما عصوا وفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وسلبوه وجعلوه فى موضع البول والغائط فلما اراد الله ان يملك طالوت سلط الله عليهم البلاء حتى ان كل من بال عنده ابتلى بالبواسير وهلكت من بلادهم خمس مدائن فعلم الكفار ان ذلك سبب استهانتهم بالتابوت فاخرجوه وجعلوه على عجلة وعقلوها على ثورين فاقبل الثوران يسيران وقد وكل الله بهما اربعة من الملائكة يسوقونهما حتى اتيا

منزل طالوت فلما سألوا نبيهم البينة على ملك طالوت قال لهم النبى ان آية ملكه انكم تجدون التابوت فى داره فلما وجدوه عنده ايقنوا بملكه فالاتيان على هذا مجاز لانه اتى به ولم يأت هو بنفسه فنسب الاتيان اليه توسعا كما يقال ربحت التجارة وعلى الوجه الاول حقيقة ﴿ فيه ﴾ اى فى اتيان التابوت ﴿ سكينة من ربكم ﴾ اى سكون لكم وطمأنينة كائنة من ربكم او الضمير للتابوت * قال بعض المحققين السكينة تطلق على ثلاثة اشياء بالاشتراك اللفظى . اولها ما اعطى بنو اسرائيل فى التابوت كما قال تعالى ﴿ ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم ﴾ قال المفسرون هى ريح ساكنة طيبة تخلع قلب العدو بصوتها رعبا اذا التقى الصفان وهى معجزة لانبيائهم وكرامة للموكهم . والثانية شئ من لطائف صنع الحق يلقى على لسان المحدث الحكمة كما يلقى الملك الوحى على قلوب الانبياء مع ترويح الاسرار وكشف السر . والثالثة هى التى انزلت على قلب النبى عليه السلام وقلوب المؤمنين وهى شئ يجمع نورا وقوة وروحا يسكن اليه الخائف ويتسلى به الحزين كما قال تعالى ﴿ فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ﴾ وقال بعضهم التابوت هو القلب والسكينة ما فيه من العلم والاخلاص وذكر الله الذى تطمئن اليه القلوب واتيانه تصيير قلبه مقر العلم والوقار بعد ان لم يكن كذلك ﴿ وبقية ﴾ كائنة ﴿ مما ﴾ من للتبعيض ﴿ ترك آل موسى وآل هرون ﴾ هما رضاض الالواح وعصا موسى من آس الجنة وثيابه ونعلاه وعمامة هارون وشئ من التوارة وخاتم سليمان وقفيز من المن وهو الترنجبين الذى كان ينزل على بنى اسرائيل ويأكلونه فى ارض التيه . وآلهما انفسهما والآل مقحم او انباؤهما او اتباعهما ﴿ تحمله الملائكة ﴾ حال من التابوت اى ان آية ملكه اتيانه حال كونه محمولا للملائكة او استئناف كأنه قيل كيف يأتى فقيل تحمله الملائكة ثم ان التابوت لم تحمله الملائكة فى الروايتين بل نزل من السماء الى الارض بنفسه والملائكة كانوا يحفظونه فى الرواية الاولى واتى به على العجلة وعلى الثورين يسوق الملائكة على الرواية الاخيرة وانما اضيف الحمل فى القولين جميعا الى الملائكة لان من حفظ شيأ فى الطريق جاز ان يوصف بانه حمل ذلك الشئ وان لم يحمله بل كان الحامل غيره كما يقول القائل حملت الامتعة الى زيد اذا حفظها فى الطريق وان كان الحامل غيره ﴿ ان فى ذلك ﴾ يحتمل ان يكون من تمام كلام النبى وان يكون ابتداء خطاب من الله اى فى رد التابوت اليها الفريق ﴿ لآية ﴾ عظيمة ﴿ لكم ﴾ دالة على ملك طالوت وصدق قول نبيكم فى ان الله جعله ملكا فانه امر مناقض للعادة ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ مصدقين بالله فصدقوا بتملكه عليكم ﴿ وفى الآية اشارة الى ان آية ملك الخلافة للعبد ان يظفر بتابوت قلب فيه سكينة من ربه وهى الطمأنينة بالايمان والانس مع الله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون وهى عصا الذكر كلمة لا اله الا الله وهى كلمة التقوى وهى الحية التى اذا فتحت فاها تلقف سحرة صفات فرعون النفس فعصا ذكر الله فى تابوت القلوب وقد اودعها الله بين اصبعى جماله وجلاله كما قال عليه السلام (قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن) فبصفة الجلال يلهمها فجورها وبصفة الاكرام يلهمها تقواها كما قال تعالى ﴿ فالهمها فجورها وتقواها ﴾ ولم يستودعها ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا فشتان بين امة سكينتهم فيها للاعداء عليه تسلط وبين امة

سكينتهم فما ليس للاولياء ولا للانبياء عليه ولاية وان كان فى ذلك التابوت بعض التوراة موضوعا ففى تابوت قلوب هذه الامة جميع القرآن محفوظ وان كان فى تابوتهم بيوت فيها صور الانبياء ففى تابوت قلوبهم خلوات ليس فيها معهم غير الله كما قال (لا يسعنى ارضى ولا سمائى ولكن يسعنى قلب عبدى المؤمن) فاذا تيسر لطالوت روح الانسان ان يؤتى تابوت القلب الربانى فسلم ملك الخلافة وسرير السلطنة واستوثق عليه جميع اسباط الصفات الانسانى فلا يركن الى الدنيا الغدارة المكارة بل يتهجر منها ويتبرز لقتال جالوت النفس الامارة وهذا لا يتيسر الا بفضل الله واخذ الطريقة والتمسك بالحقيقة

ره اينست روى از طريقت متاب * بنه كام وكامى كه خواهى بياب

ومن اراد ان يزداد سكينة فليصل الى المعرفة فان المعرفة الالهية توجب السكينة فى القلب كما ان القلب يوجب السكون * وسئل ابو يزيد عن المعرفة فقال ﴿ ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة ﴾ اى غيروا حالها عما هى عليه وكذلك اذا وردت الواردات الربانية على القلوب الممتلئة اخرجت منها كل صفة رديئة . وقيل لابى يزيد بم وجدت هذه المعرفة فقال ببطن جائع وبدن عار : قال السعدى قدس سره

باندازه خور زاد اكر مردمى * چنين پرشكم آدمى ياخمى
ندارند تن پروران آكهى * كه پر معده باشد ز حكمت تهى

اللهم احفظنا من الموانع فى طريق الوصول اليك آمين آمين ﴿ فلما فصل طالوت بالجنود ﴾ الاصل فصل نفسه ولما اتحد فاعله ومفعوله شاع استعماله محذوف المفعول حتى نزل منزلة اللازم كانفصل والمعنى انفصل عن بلده مصاحبا لهم لقتال العمالقة . والجنود جمع جند وهو الجيش الاشداء مأخوذ من الجند وهى الارض الشديدة وكل صنف من الخلق جند على حدة ـ روى ـ انهم لما رأوا التابوت لم يشكوا فى النصر فتسارعوا الى الجهاد فقال طالوت لا يخرج معى شيخ ولا مريض ولا رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة مشتغل بها ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج امرأة ولم يبن بها ولا ابتغى الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختاره ثمانون الفا وكان الوقت قيظا اى شديد الحر وسلكوا مفازة فشكوا قلة الماء وسألوا ان يجرى الله لهم نهرا ﴿ قال ﴾ اى طالوت باخبار من النبى اشمويل ﴿ ان الله مبتليكم بنهر ﴾ اى معاملكم معاملة المختبر بما اقترحتموه وذلك الاختبار ليظهره عند طالوت من كان مخلصا فى نيته من غيره ليميزهم من العسكر لان من لا يريد القتال اذا خالط عسكرا يدخل الضعف فى العسكر فينهزمون بشؤمه

آنكه جنك آرد بخون خويش بازى ميكند * روز ميدان آنكه بكريزد بخون لشكرى

فميز بينهما كالذهب والفضة فيهما الخبث فميز الخالص من غيره بالنار ﴿ فمن شرب منه ﴾ اى ابتدأ شربه من ماء النهر بان كرع وهو تناول الماء بفيه من موضعه من غير ان يشرب بكفيه ولا بآناء ﴿ فليس منى ﴾ اى من جملتى واشياعى المؤمنين فمن للتبعيض دخلت على نفس المتكلم للاشعار بان اصحابه لقوة اختصاصهم واتصالهم به كأنهم بعضه اوليس

بتحد معى فمن اتصالية كما فى قوله تعالى ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ﴾ اى بعضهم متصل بالبعض الآخر ومتحد معه ﴿ ومن لم يطعمه ﴾ الطعم هنا بمعنى الذوق وهو التناول من الشئ تناولا قليلا يقال طعم الشئ اذا ذاقه مأكولا اومشروبا ﴿ فانه منى ﴾ اى من اهل دينى ﴿ الا من اغترف غرفة بيده ﴾ استثناء من قوله فمن شرب منه واعتراض الجملة الثانية وهو ومن لم يطعمه للعناية بها لان عدم الذوق منه رأسا عزيمة والاغتراف رخصة وبيان حال الاخذ بالعزيمة اهم من بيان الاخذ بالرخصة. والغرفة بالضم اسم للقدر الحاصل فى الكف بالاغتراف والغرف اخذ ماء بآلة كالكف وهو فى الاصل القطع والغرفة التى هى العلية قطعة من البناء والباء متعلقة باغترف * قال ابن عباس رضى الله عنهما كانت الغرفة الواحدة يشرب منها هو ودوابه وخدمه ويحمل منها * قال الامام وهذا يحتمل وجهين. احدهما انه كان مأذونا له ان يأخذ من الماء ماشاء مرة واحدة بقربة اوجرة بحيث كان المأخوذ فى المرة الواحدة يكفيه ودوابه وخدمه ويحمل باقيه. وثانيهما انه كان يأخذ القليل فيجعل الله فيه البركة حتى يكفى كل هؤلاء فيكون معجزة لنبى ذلك الزمان كما انه تعالى يروى الخلق الكثير من الماء القليل فى زمن محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ فشربوا منه ﴾ اى فانتهوا الى النهر وابتلوا به وكرعوا فيه كروعا مثل الدواب ولم يقنعوا بالاغتراف فضلا عن ان لا يذوقوا منه شيأ ﴿ الا قليلا منهم ﴾ وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا على عدد اهل بدر فانهم اغترفوا فشربوا بالاكف ورووا واما الذين خالفوا فشربوا كرعا فازدادوا عطشا واسودت شفاههم وبقوا على شط النهر فعرف طالوت الموافق من المخالف فخلف الاشداء

نه بى حكم شرع آب خوردن خطاست * وكر خون بفتوى بريزى رواست

ولما ردوا بالخلاف فى صفة شرب ماء اصله حلال لكن على صفة مخصوصة وهلكوا بعد الرد فما حال من تناول الحرام المحض فى الطعام والشراب كيف يقبل ويسلم. ثم انه لا خلاف بين المفسرين فى ان الذين عصوا رجعوا الى بلدهم والصحيح انهم لم يجاوزوا النهر وانما رجعوا قبل المجاوزة لقوله تعالى ﴿ فلما جاوزه ﴾ اى النهر ﴿ هو ﴾ اى طالوت ﴿ والذين آمنوا ﴾ وهم القليل الذين اطاعوه ولم يخالفوه فيما ندبهم اليه. وفيه اشارة الى ان من عداهم بمعزل من الايمان ﴿ معه ﴾ اى مع طالوت متعلق بجاوز لا بآمنوا ﴿ قالوا ﴾ اى بعض من معه من المؤمنين القليلين لبعض آخر منهم وهم الذين يظنون الآية فالمؤمنون الذين جاوزوا النهر صاروا فريقين فريقا يحب الحياة ويكره الموت وكان الخوف والجزع غالبا على طبعه وفريقا كان شجاعا قوى القلب لا يبالى بالموت فى طاعة الله تعالى. والقسم الاول هم الذين قالوا ﴿ لا طاقة ﴾ قوة ﴿ لنا اليوم بجالوت وجنوده ﴾ اى بمحاربتهم ومقاومتهم فضلا عن ان يكون لنا غلبة عليهم وذلك لما شاهدوا منهم من الكثرة والقوة وكانوا مائة الف مقاتل شاكى السلاح. والقسم الثانى هم الذين اجابوهم بقولهم ﴿ كم من فئة الآية ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا قال لهم مخاطبهم فقيل قال ﴿ الذين يظنون انهم ملاقوا ﴾ نصر ﴿ الله ﴾ العزيز وتأييده ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة ﴾ اى كثير من

الفئات القليلة غلبت الفئات الكثيرة . والفئة اسم للجماعة من الناس قلت او كثرت ﴿باذن الله﴾ اى بحكمه وتيسيره فان دوران كافة الامور على مشيئته تعالى فلا يذل من نصره وان قل عدده ولا يعز من خذله وان كثر اسبابه وعدده فنحن ايضا نغلب جالوت وجنوده ﴿ والله مع الصابرين ﴾ بالنصرة على العدو وبتوفيق الصبر عند الملاقاة * قال الراغب فى القصة ايتاء ومثال للدنيا وابنائها وان من يتناول قدر ما يتبلغ به اكتفى واستغنى وسلم منها ونجا ومن تناول منها فوق ذلك ازداد عطشا ولهذا قيل الدنيا كالملح من ازداد منها عطش وفى الحديث (لوان لابن آدم واديين من ذهب لابتغى اليهما ثالثا فلا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب) يعنى لا يزال حريصا على الدنيا حتى يموت ويمتلئ جوفه من تراب قبره الا من تاب فان الله يقبل التوبة من التائب عن حرصه المذموم وعن غيره من المذمات وههنا نكتة وهى ان فى ذكر ابن آدم دون الانسان تلويحا الى انه مخلوق من تراب و من طبيعته القبض واليبس وازالته ممكنة بان يمطر الله عليه من غمام توفيقه فللعاقل ان لا يتعب نفسه فى جمع حطام الدنيا فان الرزق مقسوم * اوحى الله الى داود [يا داود تريد وارید فان رضيت بما اريد كفيتك ما تريد وان لم ترض بما اريد اتعبتك ثم لا يكون الا ما اريد] فالناس مبتلون بنهر هو منهل الطبيعة الجسمانية فمن شرب منه مفرطا فى الرى منه بالحرص فليس من اهل الحقيقة لانه من اهل الطبيعة وعبدة الشهوات المشتغل بها عن الله الا من قنع من متاع الدنيا على ما لابد منه من المأكول والمشروب والملبوس والمسكن ومحجة الخلق على الاضطرار بمقدار القوام فانه من اولياء الله . والحاصل ان النهر هو الدنيا وزينتها ومن بقى على شطها واطمأن بها كثير ممن جاوزها ولم يلتفت اليها فان اهل الله اقل من القليل واهل الدنيا لا يحصى عددهم رزقنا الله واياكم القوة والقناعة ولم يفصلنا عن اهل السنة والجماعة ـ روى ـ انه عليه السلام قال فى وصيته لابى هريرة رضى الله عنه (عليك يا ابا هريرة بطريق اقوام اذا فزع الناس لم يفزعوا واذا طلب الناس الامان من النار لم يخافوا) قال ابو هريرة من هم يارسول الله قال (قوم من امتى فى آخر الزمان يحشرون يوم القيامة محشر الانبياء اذا نظر اليهم الناس ظنوهم انبياء مما يرون من حالهم حتى اعرفهم انا فاقول امتى امتى فيعرف الخلائق انهم ليسوا انبياء فيمرون مثل البرق او الريح تغشى ابصار اهل الجمع من انوارهم) فقلت يارسول الله مرنى بمثل عملهم لعلى الحق بهم فقال (يا ابا هريرة ركب القوم طريقا صعبا آثروا الجوع بعدما اشبعهم الله والعرى بعدما كساهم الله والعطش بعدما ارواهم الله تركوا ذلك رجاء ما عند الله تركوا الحلال مخافة حسابه محبوا الدنيا بابدانهم ولم يشتغلوا بشئ منها عجبت الملائكة والانبياء من طاعتهم لربهم طوبى لهم وددت ان الله جمع بينى وبينهم) ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليهم ثم قال عليه السلام (اذا اراد الله باهل الارض عذابا فنظر اليهم صرف العذاب عنهم فعليك يا ابا هريرة بطريقهم) : قال الشيخ العطار قدس سره

درراه تو مردانند از خویش نهان مانده * بی جسم وجهت گشته بی نام ونشان مانده
تمنشان بشریعت هم دلشان بحقیقت هم * هم دل شده وهم جان نه این ونه آن مانده

عليهم سلام الله ورحمته وبركاته اللهم اجعلنا من اللاحقين بهم آمين آمين ﴿ ولما برزوا ﴾ اى ظهر طالوت ومن معه من المؤمنين وصاروا الى براز اى فضاء من الارض فى موطن الحرب ﴿ لجالوت وجنوده ﴾ وشاهدوا ماعليهم من العدد والعدد وايقنوا انهم غير مطيقين لهم عادة ﴿ قالوا ﴾ اى جميعا عند تقوى قلوب الفريق الاول منهم بقول الفريق الثانى متضرعين الى الله تعالى مستعينين به ﴿ ربنا ﴾ فى ندائهم بقولهم ربنا اعتراف منهم بالعبودية وطلب لاصلاحهم لان لفظ الرب يشعر بذلك دون غيره ﴿ أفرغ علينا ﴾ افراغ الاناء اخلاؤه ممافيه اى صب علينا وهو استعارة عن الاكمال والاكثار أتوا بلفظة على طلبا لان يكون الصبر مستعليا عليهم وشاملا لهم كالظرف للمظروف ﴿ صبرا ﴾ على مقاساة شدائد الحرب واقتحام موارده الضيقة ﴿ وثبت اقدامنا ﴾ وهب لنا مائثبت به فى مداحض القتال ومزال النزال من قوة القلوب والقاء الرعب فى قلوب العدو ونحو ذلك من الاسباب فالمراد بثبات القدم كمال القوة والرسوخ عند المقارنة وعدم التزلزل وقت المقاومة لامجرد التقرر فى حيز واحد ﴿ وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ بقهرهم وهزمهم ولقد راعوا فى الدعاء ترتيبا بليغا حيث قدموا سؤال افراغ الصبر على قلوبهم الذى هو ملاك الامر ثم سؤال تثبيت القدم المتفرع عليه ثم سؤال النصر على العدو الذى هو الغاية القصوى ﴿ فهزموهم ﴾ اى كسروهم بلامكث ﴿ باذن الله ﴾ اى بنصره وتأييده اجابة لدعائهم ﴿ وقتل داود جالوت ﴾ كان جالوت الجبار رأس العمالقة وملكهم وكان من اولاد عمليق بن عاد وكان من اشد الناس واقواهم وكان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة فيها ثلاثمائة رطل حديد وكان ظله ميلا لطول قامته وكان ايشى ابو داود عليه السلام فى جملة من عبر النهر مع طالوت وكان معه سبعة من ابنائه وكان داود اصغرهم يرعى الغنم فاوحى الى نبى العسكر وهو اشمويل ان داود بن ايشى هو الذى يقتل جالوت فطلبه من الله فجاء به فقال النبى اشمويل لقد جعل الله تعالى قتل جالوت على يدك فاخرج معنا الى محاربته فخرج معهم فمر داود عليه السلام فى الطريق بحجر فناداه ياداود احملنى فانى حجر هارون الذى قتل بى ملك كذا فحمله فى مخلاته ثم مر بحجر آخر فقال له احملنى فانى حجر موسى الذى قتل بى كذا وكذا فحمله فى مخلاته ثم مر بحجر آخر فقال له احملنى فانى حجر الذى تقتل بى جالوت فوضعه فى مخلاته وكان من عادته رمى القذافة وكان لايرمى بقذافته شيأ من الذئب والاسد والنمر الاصرعه واهلكه فلما تصاف العسكران للقتال برز جالوت الجبار الى البراز وسأل من يخرج اليه فلم يخرج اليه احد فقال يابنى اسرائيل لوكنتم على حق لبارزنى بعضكم فقال داود لاخوته من يخرج الى هذا الاقلف فسكتوا فالتمس منه طالوت ان يخرج اليه ووعده ان يزوجه ابنته ويعطيه نصف ملكه ويجرى له خاتمه فيه فلما توجه داود نحوه اعطاه طالوت فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس فسار قريبا ثم انصرف الى الملك فقال من حوله جبن الغلام فجاء فوقف على الملك فقال ماشأنك فقال ان الله تعالى ان لم ينصرنى لم يغن عنى هذا السلاح شيأ فدعنى اقاتل كما اريد قال نعم فاخذ داود مخلاته فتقلدها واخذ المقلاع ومضى نحو جالوت ـ روى ـ انه لما نظر جالوت الى داود قذف فى قلبه الرعب فقال يافتى ارجع فانى ارحمك ان اقتلك قال داود بل

انا اقتلك قال ائتنى بالمقلاع والحجر كما يؤتى الكلب قال نعم انت شر من الكلب قال جالوت لاجرم لاقسمن لحمك بين سباع الارض وطير السماء قال داود بل يقسم الله لحمك فقال باسم اله ابراهيم واخرج حجرا ثم اخرج الآخر وقال باسم اله اسحق ثم اخرج الثالث وقال باسم اله يعقوب فوضع الاحجار الثلاثة فى مقلاعه فصارت كلها حجرا واحدا ودور المقلاع ورمى به فسخر الله له الريح حتى اصاب الحجر انف البيضة وخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من ورائه ثلاثين رجلا وهزم الله الجيش وخر جالوت قتيلا فاخذ داود يجره حتى القاه بين يدى طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا الى المدينة سالمين فزوجه طالوت ابنته واجرى خاتمه فى نصف مملكته فمال الناس الى داود واحبوه واكثروا ذكره فحسده طالوت واراد قتله فتنبه له داود وهرب منه فسلط طالوت عليه العيون وطلبه اشد الطلب فلم يقدر عليه وانطلق داود الى الجبل مع المتعبدين فتعبد فيه دهرا طويلا فاخذ العلماء والعباد ينهون طالوت فى شأن داود فجعل طالوت لاينهاه احد عن قتل داود الا قتله فاكثر فى قتل العلماء الناصحين فلم يكن يقدر على عالم فى بنى اسرائيل يطيق قتله الا قتله ثم ندم على مافعله من المعاصى والمنكرات واقبل على البكاء ليلا ونهارا حتى رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور فيبكى و ينادى رحم الله عبدا يعلم ان لى توبة الا اخبرنى بها فلما اكثر التضرع والالحاح عليهم رق له بعض خواصه فقال له ان دللتك ايها الملك لعلك ان تقتله فقال لا والله بل اكرمه اتم الاكرام وانقاد الى حكمه واخذ مواثيق الملك وعهوده على ذلك فذهب به الى باب امرأة تعلم اسم الله الاعظم فلما لقيها قبل الارض بين يديها وسألها هل له من توبة فقالت لا والله لا اعلم لك توبة ولكن هل تعلم مكان قبر نبى فانطلق بها الى قبر اشمويل فصلت ودعت ثم نادت صاحب القبر فخرج اشمويل من القبر ينفض رأسه من التراب فلما نظر اليهم سألهم وقال مالكم أقامت القيامة قالت لا ولكن طالوت يسأل هل له من توبة قال اشمويل يا طالوت مافعلت بعدى قال لم ادع من الشر شيأ الا فعلته وجئت لطلب التوبة قال كم لك من الولد قال عشرة رجال قال لا اعلم لك من التوبة الا ان تخلى من ملكك وتخرج انت وولدك فى سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا بين يديك ثم تقاتل انت فتقتل آخرهم ثم رجع اشمويل الى القبر وسقط ميتا ورجع طالوت ففعل ماامر به حتى قتل فجاء قاتله الى داود ليبشره وقال قتلت عدوك فقال داود ماانت بالذى تحيى بعده فضرب عنقه فكان ملك طالوت الى ان قتل اربعين سنة وآتى بنوا اسرائيل بداود واعطوه خزائن طالوت وملكوه على انفسهم وملك داود بعد قتل طالوت سبعين سنة ﴿ وآتاه الله الملك ﴾ اى ملك بنى اسرائيل فى مشارق الارض المقدسة ومغاربها ولم يجتمعوا قبل داود على ملك ﴿ والحكمة ﴾ اى النبوة ولم يجتمع فى بنى اسرائيل الملك والنبوة قبله الا له بل كان الملك فى سبط والنبوة فى سبط آخر وانزل عليه الزبور ار بعمائة وعشرين سورة وهو اول من تكلم باما بعد وهو فصل الخطاب الذى اوتيه داود عليه السلام ﴿ وعلمه مما يشاء ﴾ اى مما يشاء الله تعليمه اياه من صنعة الدروع بألانة الحديد وكان يصنعها و يبيعها وكان لا يأكل الا من عمل يده ومنطق الطير وتسبيح الجبال وكلام الحكل والنمل والصوت الطيب والالحان

الطيبة فلم يعط الله احدا مثل صوته وكان اذا قرأ الزبور تدنو الوحوش حتى يؤخذ باعناقها وتطلبه الطير مصيخة له ويركد الماء الجارى وتسكن الريح ﴿ ولولا دفع الله ﴾ المصدر مضاف الى فاعله اى صرفه ﴿ الناس ﴾ مفعول الدفع ﴿ بعضهم ﴾ الذين يباشرون الشر والفساد وهو بدل من الناس بدل بعض من كل ﴿ ببعض ﴾ آخرمنهم يردهم عما هم عليه بما قدر الله من القتل كما فى القصة المحكية وغيره وهو متعلق بالمصدر ﴿ لفسدت الارض ﴾ وبطلت منافعها وتعطلت مصالحها من الحرث والنسل وسائر مايعمر الارض ويصلحها * وقيل لولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار والفجار لهلكت الارض ومن فيها ولكن الله يدفع بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت جيرانه البلاء) ثم قرأ ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ﴾ ثم ان فيه تنبيها على فضيلة الملك وانه لولاه لما انتظم امر العالم . ولهذا قيل الدين والملك توأمان فى ارتفاع احدهما ارتفاع الآخر لان الدين اساس والملك حارس ومالا اساس له فمهدوم ومالا حارس له فضائع والناس قد لا ينقادون للرسل تحت الرياسة مع ظهور الحجج فاحتيج الى المجاهدة باللسان والسيف وذلك يكون من الانبياء ومن يتابعهم ثم لهم آجال مضروبة عندها فوجب ان يكون لهم خلفاء بعدهم من كل عصر فى اقامة الدين والجهاد فهذا دفع الله الناس بعضهم ببعض . وتفصيله ان دفع الله الناس بعضهم ببعض على وجهين دفع ظاهر ودفع خفى . فالظاهر ماكان بالسواس الاربعة الانبياء والملوك والحكماء المعنيين بقوله ﴿ ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ﴾ والوعاظ . فسلطان الانبياء عليه السلام على الكافة خاصهم وعامهم ظاهرهم وباطنهم وسلطان الملوك على ظواهر الكافة دون البواطن كما قيل نحن ملوك ابدانهم لاملوك اديانهم وسلطان الحكماء على الخاصة دون العامة وسلطان الوعاظ بواطن العامة . واما الدفع الخفى فسلطان العقل يدفع عن كثير من القبائح وهو السبب فى التزام سلطان الظاهر ﴿ ولكن الله ذو فضل ﴾ عظيم لايقادر قدره ﴿ على العالمين ﴾ كافة يعنى لكنه تعالى يدفع فساد بعضهم ببعض فلا تفسد الارض وتنتظم به مصالح العالم وتنصلح احوال الامم . ففضله تعالى يعم العوالم كلها اما فى عالم الدنيا فبهداية طريق الرشد والصلاح واما فى الآخرة فبالجنات والدرجات والنجاة والفلاح ومن جملة فضله تعالى على العالمين دفع البليات عن بعض عباده بلا واسطة كالانبياء وكمل الاولياء ومن اقتفى اثرهم من اهل اليقين ﴿ تلك ﴾ اشارة الى ماسلف من حديث الالوف وتمليك طالوت واتيان التابوت وانهزام الجبارة وقتل داود جالوت ﴿ آيات الله ﴾ المنزلة من عنده ﴿ نتلوها عليك ﴾ اى بواسطة جبريل ﴿ بالحق ﴾ حال من مفعول نتلوها اى ملتبسة بالوجه المطابق الذى لايشك فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ لما يجدونها موافقة لما فى كتبهم ﴿ وانك لمن المرسلين ﴾ اى من جملة الذين ارسلوا الى الامم لتبليغ رسالتنا واجراء اوامرنا واحكامنا عليهم والالما اخبرت بتلك الآيات من غير تعرف ولا استماع والتأكيد لرد قول الكفار لست رسولا قال بعضهم

ألا اى احمد مرسل شود هر مشكل از تو حل * كنم وصف ترا بجمل تو بى سلطان هر مولى

شریعت از تو روشن شد طریقت هم مبرهن شد * حقیقت خود معین شد زهی سلطان بی همتا

﴿ والاشارة ان المجاهد مع جالوت النفس الامارة لايقوم بحوله وقوته حتى يرجع الى ربه مستعينا ﴿ ربنا افرغ علينا صبرا ﴾ على الأثمار بطاعتك والانزجار عن معاصيك ﴿ وثبت اقدامنا ﴾ فى التسليم عند الشدة والرخاء وهجوم احكام القضاء فى السراء والضراء ﴿ وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ وهم اعداؤنا فى الدين عموما والنفس الامارة التى هى اعدى عدونا بين جنبينا خصوصا اذا كان الالتجاء عن صدق الرجاء برب الارض والسماء يكون مقرونا باجابة الدعاء والظفر على الاعداء ﴿ فهزموهم باذن الله ﴾ بنصرة الله فانه الذى صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ﴿ وقتل داود ﴾ القلب ﴿ جالوت ﴾ النفس اذ اخذ حجر الحرص على الدنيا وحجر الركون الى العقبى وحجر تعلقه الى نفسه بالهوى حتى صارت الثلاثة حجرا واحدا وهو الالتفات الى غير المولى فوضعه فى مقلاع التسليم والرضى فرمى به جالوت النفس وسخر الله له ريح العناية حتى اصاب انف بيضة هواها فاخرج منه الفضول وخرج من قفاها وقتل من ورائها ثلاثين من صفاتها واخلاقها وهزم الله باقى جيشها وهو الشياطين واحزابها ﴿ وآتيه الله الملك والحكمة ﴾ يعنى آتى داود القلب ملك الخلافة وحكمة الالهامات الربانية ﴿ وعلمه مما يشاء ﴾ من حقائق القرآن واسراره واشاراته ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ﴾ يعنى ارباب القلب بالمشايخ الواصلين ﴿ لفسدت الارض ﴾ ارض استعدادهم المخلوقة فى احسن التقويم لتشمير كمالات الدين القويم عن استيلاء جالوت النفس وجنود صفاتها فى تخريب بلاد الارواح بتبديل اخلاقها وتكدير صفاء ذواتها وترديدها الى جحيم صفات البهائم والانعام واسفل دركاتها ﴿ ولكن الله ذو فضل على العالمين ﴾ يعنى من كمال فضله ورحمته يحرك سلسلة طلب الطالبين ويلهم اسرارهم بارادة المشايخ الكاملين ويوفقهم للتمسك بذيول تربيتهم والتسليم تحت تصرفاتهم فى تنقيتهم وينبتهم بالصبر والسكون على الرياضات والمجاهدات فى حال تزكيتهم ويشير الى المشايخ بقبولهم والاقبال عليهم ويقويهم على شدائد المخالفات فلو لم تكن هذه الالطاف من الله ما تيسر لهم تزكية نفوسهم ابدا فهذه اشارة لاتحقق الا لاهل الخير ولهذا خص الله حبيبه بتحقيقها وتحققها بقوله ﴿ تلك آيات الله ﴾ يعنى فى ضمن هذه الآيات حقايق ودقائق ﴿ نتلوها عليك ﴾ اى نجلوها لديك ﴿ بالحق ﴾ اى بالحقيقة كما هى ﴿ وانك لمن المرسلين ﴾ الذين عبروا على هذه المقامات وشاهدوا هذه الاحوال والكرامات كذا فى التأويلات النجمية

— تمت الجزء الثانى —

الجزء الثالث
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ تلك الرسل ﴾ اشارة الى الجماعة الذين من جملتهم النبى عليه الصلاة والسلام فاللام فى الرسل للاستغراق ﴿ فضلنا بعضهم على بعض ﴾ بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره * واعلم ان الانبياء

كلهم متساوون فى النبوة لان النبوة شئ واحد لا تفاضل فيها وانما التفاضل باعتبار الدرجات. بلغ بعضهم منصب الخلة كابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يحصل ذلك لغيره . وجمع لداود بين الملك والنبوة وطيب النغمة ولم يحصل هذا لغيره . وسخر لسليمان الجن والانس والطير والريح ولم يحصل هذا لابيه داود . وخص محمدا عليه وعليهم السلام بكونه مبعوثا الى الجن والانس وبكون شرعه ناسخا لجميع الشرائع المتقدمة . ومنهم من دعا امته بالفعل الى توحيد الافعال وبالقوة الى الصفات والذات . ومنهم من دعا بالفعل الى الصفات ايضا وبالقوة الى الذات . ومنهم من دعا الى الذات ايضا بالفعل وهو ابراهيم عليه السلام فانه قطب التوحيد اذ الانبياء كانوا يدعون الى المبدأ والمعاد والى الذات الاحدية الموصوفة ببعض الصفات الالهية الا ابراهيم عليه السلام فانه دعا الى الذات الالهية الاحدية ولذا امر الله نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم باتباعه بقوله ﴿ ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ﴾ فهو من اتباع ابراهيم باعتبار الجمع دون التفصيل اذ لا متمم لتفاصيل الصفات الا هو ولذلك لم يكن غيره خاتما فالانبياء وان كانوا متفاوتين فى درجات الدعوة بحسب مشارب الامم الا ان كلهم واصلون فانون فى الله باقون بالله لان الولاية قبل النبوة حيث ان آخر درجات الولاية اول مقامات النبوة فهى تبتنى على الولاية ومعنى الولاية الفناء فى الله والبقاء بالله فالنبى لا يكون الا واصلا محرزا جميع مراتب التوحيد من الافعال والصفات والذات ﴿ منهم من كلم الله ﴾ اى فضله الله بان كلمه بغير واسطة وهو موسى عليه الصلاة والسلام فهو كليمه بمعنى مكالمه * واختلفوا فى الكلام الذى سمعه موسى وغيره من الله تعالى هل هو الكلام القديم الازلى الذى ليس من جنس الحروف والاصوات . قال الاشعرى واتباعه المسموع هو ذلك الكلام الازلى قالوا كما انه لا تمتنع رؤية ما ليس بتكيف فكذا لا يستبعد سماع ما ليس بتكيف . وقيل سماع ذلك الكلام محال وانما المسموع هو الحروف والصوت ﴿ ورفع بعضهم درجات ﴾ اى على درجات فانتصابه على نزع الخافض وذلك بان فضله على غيره من وجوه متعددة او بمراتب متباعدة والظاهر انه اراد محمدا صلى الله عليه وسلم لانه هو المفضل عليهم حيث اوتى ما لم يؤته احد من الآيات المتكاثرة المرتقية الى ثلاثة آلاف آية واكثر ولو لم يؤت الا القرآن وحده لكفى به فضلا منيفا على سائر ما اوتى الانبياء لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات . وفى الحديث (فضلت على الانبياء بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لى الغنائم وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بى النبيون) ﴿ قال فى التأويلات النجمية اعلم ان فضل كل صاحب فضل يكون على قدر استعلاء ضوء نوره لان الرفعة فى الدرجات على قدر رفعة الاستعلاء كما قال تعالى ﴿ والذين اوتوا العلم درجات ﴾ فالعلم هو الضوء من نور الوحدانية فكلما ازداد العلم زادت الدرجة فاهيك عن هذا المعنى قول النبى عليه السلام فيما يخبر عن المعراج انه رأى آدم فى السماء الدنيا ويحيى وعيسى فى السماء الثانية ويوسف فى السماء الثالثة وادريس فى السماء الرابعة وهارون فى السماء الخامسة وموسى فى السماء السادسة وابراهيم فى السماء السابعة وعبر النبى عليه السلام حتى رفع الى سدرة المنتهى ومن ثم الى قاب قوسين او ادنى فهذه الرفعة فى الدرجة فى القرب الى الحضرة كانت له

على قدر قوة ذلك النور فى استعلاء ضوئه وعلى قدر غلبات انوار التوحيد على ظلمات الوجود كانت مراتب الانبياء بعضهم فوق بعض فلما غلب نور الوحدانية على ظلمة انسانية النبي عليه السلام اضمحلت وتلاشت وفنيت ظلمة وجوده بسطوات تجلى صفات الجمال والجلال فكل نبي بقدر بقية ظلمة وجوده بقي فى مكان من اماكن السموات فانه صلى الله تعالى عليه وسلم مابقى فى مكان ولا فى الامكان لانه كان فانيا عن ظلمة وجوده باقيا بنور وجوده ولهذا سماه الله نورا وقال ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾ فالنور هو محمد عليه السلام والكتاب هو القرآن فافهم واغتنم فانك لاتجد هذه المعانى الاههنا انتهى كلام التأويلات النجمية ﴿ وآتينا عيسى ابن مريم البينات ﴾ الآيات الباهرة والمعجزات الظاهرة من احياء الموتى وشفاء المرضى وابراء الاكمه والابرص وخلق الطير من الطين والاخبار بالمغيبات والانجيل وجعل معجزاته سبب تفضيله مع ان ايتاء البينات غير مختص بعيسى عليه الصلاة والسلام لانها آيات واضحة ومعجزات عظيمة لم يستجمعها غيره وخص عيسى عليه السلام بالتعيين مع انه غير مختص بايتاء البينات تقبيحا لافراط اليهود فى تحقيره حيث انكروا نبوته مع ماظهر على يده من البينات القاطعة الدالة عليها ولافراط النصارى فى تعظيمه حيث اخرجوه عن مرتبة الرسالة ﴿ وايدناه ﴾ اى قويناه ﴿ بروح القدس ﴾ اى الروح المطهرة التى نفخها الله فيه فأبانه بها من غيره ممن خلق من اجتماع نطفتى الذكر والانثى لانه عليه السلام لم تضمه اصلاب الفحول ولم يشتمل عليه ارحام الطوامث . فالقدس بمعنى المقدس من قبيل رجل صدق او القدس هو الله وروحه جبريل والاضافة للتشريف والمعنى اعانه بجبريل فى اول امره وفى وسطه وفى آخره اما فى الاول من امره فلقوله ﴿فنفخنا فيه من روحنا﴾ واما فى وسطه فلان جبريل عليه السلام علمه العلوم وحفظه من الاعداء واما فى آخر الامر فحين ارادت اليهود قتله اعانه جبريل ورفعه الى السماء ﴿ ولو شاء الله ماقتتل الذين من بعدهم ﴾ اى من بعد الرسل من الامم المختلفة اى لو شاء الله عدم اقتتالهم ماقتتلوا بان جعلهم متفقين على اتباع الرسل المتفقة على كلمة الحق ﴿ من ﴾ متعلقة باقتتل ﴿ بعد ماجاءتهم ﴾ من جهة اولئك الرسل ﴿ البينات ﴾ المعجزات الواضحة والآيات الظاهرة الدالة على حقيقة الحق الموجبة لاتباعهم الزاجرة عن الاعراض عن سنتهم المؤدى الى القتال ﴿ ولكن اختلفوا ﴾ اى لكن لم يشأ عدم اقتتالهم لانهم اختلفوا اختلافا فاحشا ﴿ فمنهم من آمن ﴾ اى بماجاءت به اولئك الرسل من البينات وعملوا به ﴿ ومنهم من كفر ﴾ بذلك كفرا لاارعواء له عنه فاقتضت الحكمة عدم مشيئته تعالى لعدم اقتتالهم فاقتتلوا بموجب اقتضاء احوالهم ﴿ ولو شاء الله ﴾ عدم اقتتالهم بعد هذه المرة ايضا من الاختلاف والشقاق المستتبعين للاقتتال بحسب العادة ﴿ ماقتتلوا ﴾ ومانبض منهم عرق التطاول والتعاون لما ان الكل تحت ملكوته ﴿ ولكن الله يفعل مايريد ﴾ اى من الامور الوجودية والعدمية التى من جملتها عدم مشيئته عدم اقتتالهم فان الترك ايضا من جملة الافعال اى يفعل ما يريد حسبما يريد من غير ان يوجبه عليه موجب او يمنعه منه مانع . وفيه دليل بين على ان الحوادث تابعة لمشيئته تعالى خيرا كان او شرا ايمانا كان او كفرا وهذا نذير على المعتزلة * قال الامام الغزالى

قدس سره المتعالى فى شرح اسمى الضار والنافع هوالذى يصدر منه الخير والشر والنفع والضر وكل ذلك منسوب الى الله تعالى امابواسطة الملائكة والانس والجمادات اوبغير واسطة فلاتظنن ان السم يقتل ويضر بنفسه وان الطعام يشبع وينفع بنفسه وان الملك اوالانسان اوالشيطان اوشيأ من المخلوقات من فلك الكواكب اوغيرها يقدر على خيراوشر بنفسه اونفع اوضر بل كل ذلك اسباب مسخرة لايصدر منها الاماسخرت له وجملة ذلك بالاضافة الى القدرة الازلية كالقلم بالاضافة الى الكاتب فى اعتقاد العامى وكان السلطان اذاوقع لكرامة اوعقوبة لميضر ذلك ولانفعه من القلم بل من الذى القلم مسخرله فكذلك سائر الوسائط والاسباب وانما قلنا فى اعتقاد العامى لان الجاهل هوالذى يرى القلم مسخرا للكاتب والعارف يعلم انه مسخر فى يدالله تعالى وهوالذى الكاتب مسخرله فانه مهما خلق الكاتب وخلق له القدرة وسلط عليه الداعية الجازمة التى لا تردد فيها صدر منه حركة الاصبع والقلم لامحالة شاء ام ابى بل لايمكنه ان لايشاء فاذا الكاتب بقلم الانسان ويده هوالله تعالى واذا عرفت هذا فى الحيوان المختار فهوفى الجمادات اظهر * قال صاحب روضة الاخيار المؤثر هوالله تعالى والكواكب اسباب عادية الشمس مظهر اسم الحى والزهرة للمريد وعطارد للمسقط والقمر للقابل ولذا كان بيت العزة فى ملكه والمريخ للقادر والمشترى للعليم وزحل للجواد واصول الاسماء اربعة هى الحياة والعلم والقدرة والارادة واسرافيل مظهر الحياة والاقساط مندرج فيها وجبريل مظهر العلم والقول وباعتبار الاول هو روح القدس وبالثانى الروح الامين ولذا كان حامل الوحى وميكائيل مظهر الارادة والجود مندرج فيها ولذا كان ملك الارزاق وعزرائيل مظهر القدرة ولذا يقهر الجبابرة ويذلهم بالموت والفناء ﴿ ياايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم ﴾ من تبعيضية اى شيأ مما رزقناكموه والتعرض لوصوله منه تعالى للحث على الانفاق والمراد به الانفاق الواجب اى الزكاة بدلالة مابعده من الوعيد والاكثر على ان الامر يتناول الواجب والمندوب ﴿ من ﴾ لابتداء الغاية ﴿ قبل ان يأتى يوم ﴾ يوم الحساب والجزاء ﴿ لابيع فيه ﴾ يتدارك به المقصر تقصيره وهوفى التقدير جواب هل فيه بيع ولهذا رفع . والبيع استبدال المال بالثمن ﴿ ولاخلة ﴾ حتى يسامحكم اخلاؤكم بما تضنون . والخلة المودة والصداقة فكأنها تخلل الاعضاء اى تدخل خلالها ووسطها والخليل الصديق لمداخلته اياك والخلة تنقطع يوم القيامة بين الاخلاء الا بين المتقين لقوله تعالى ﴿ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ﴾ ﴿ ولا شفاعة ﴾ حتى تتكلوا على شفعاء تشفع لكم فى حط ما فى ذمتكم والشفاعة المنفية يوم القيامة هى التى يستقل فيها الشفيع ويأتى بها وان لم يؤذن له فيها فان الدلائل قائمة على ثبوت الشفاعة للمؤمنين بعد ان يؤذن لهم فيها وهى لمن مات لا يشرك بالله شيأ ﴿ والكافرون ﴾ اى والتاركون للزكاة وايثاره عليه للتغليظ والتهديد كما قال فى آخر آية الحج ﴿ ومن كفر ﴾ مكان ومن لم يحج وللايذان بان ترك الزكاة من صفات الكفار قال تعالى ﴿ فويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة ﴾ ﴿ هم الظالمون ﴾ اى الذين ظلموا انفسهم بتعريضها للعقاب ووضعوا المال فى غير موضعه وصرفوه الى غير وجهه

زكات اكر ندهى اززرت زدادهٔ وى * علاج كى كنمت كاخر الدواء الكى

* قال الراغب حث المؤمنين على الانفاق مما رزقهم من النعماء النفسية والبدنية الجارحية وان كان الظاهر فى التعارف انفاق المال ولكن قد يراد به بذل النفس والبدن فى مجاهدة العدو والهوى وسائر العبادات ولما كانت الدنيا دار اكتساب وابتلاء والآخرة دار ثواب وجزاء بين ان لاسبيل للانسان الى تحصيل مايتفع به فى الآخرة فابتلى بذكر هذه الثلاثة لانها اسباب اجتلاب المنافع المفضية اليها . احدها المعاوضة واعظمها المبايعة . والثانى ما تناوله بالمودة وهو المسمى بالصلات والهدايا . والثالث مايصل اليه بمعاونة الغير وذلك هو الشفاعة . ولما كانت العدالة بالقول المجمل ثلاثا عدالة بين الانسان ونفسه وعدالة بينه وبين الناس وعدالة بينه وبين الله . فكذلك الظلم له مراتب ثلاث واعظم العدالة مابين العبد وبين الله وهو الايمان واعظم الظلم مايقابله وهو الكفر ولذلك قال ﴿والكافرون هم الظالمون﴾ اى هم المستحقون لاطلاق هذا الوصف عليهم بلا مشوبة . فليسارع العبد الى تقوية الايمان بالانفاق والاحسان — حكى — انه كان عابد من الشيوخ اراده الشيطان فلم يستطع منه شيأ فقال له الشيطان ألا تسألنى عما اضل به بنى آدم قال بلى قال فاخبرنى ما اوثق شئ فى نفسك ان تضلهم به قال الشيخ والحدة والسكر فان الرجل اذا كان شحيحا قللنا ماله فى عينيه ورغبناه فى اموال الناس وان كان حديدا ادرناه بيننا كما تتداور الصبيان الكرة فلو كان يحيى الموتى بدعائه لم نيأس منه واذا سكر اقتدناه الى كل شهوة كما تقاد العنز باذنها كذا فى آكام المرجان * وعن محمد بن اسماعيل البخارى يقول بلغنا ان الله اوحى الى جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا جبريل لوانا بعثناك الى الدنيا وجعلتك من اهلها ماالذى عملت من الطاعات فيها فقال جبريل انت اعلم بشأنى منى ولكنى كنت اعمل ثلاثة اشياء . اولها كنت اعين صاحب العيال فى النفقة على عياله . والثانى كنت استر عيوب الخلق وذنوبهم حتى لايعلم احد من خلقك عيوب عبادك و ذنوبهم غيرك . والثالث اسقى العطشان وارويه من الماء كذا فى روضة العلماء : قال السعدى قدس سره

جو خودرا قوى حال بينى وخوش * بشكرانه بار ضعيفان بكش
اكر خود همين صورتى چون طلسم * بميرى واسمت بميرد چوجسم
اكر پرورانى درخت كرم * برنيك نامى خورى لاجرم

اللهم اجعلنا من المنفقين والمستغفرين ﴿ الله ﴾ هذا الاسم اعظم الاسماء التسعة والتسعين لانه دال على الذات الجامعة لصفات الالهية كلها حتى لا يشذ منها شئ وسائر الاسماء لا تدل آحادها الا على آحاد المعانى من علم اوقدرة اوفعل وغيره ولانه اخص الاسماء اذ لا يطلقه احد على غيره لا حقيقة ولا مجازا وسائر الاسماء قد يسمى بها غيره كالقادر والعليم والرحيم وغيرها وينبغى ان يكون حظ العبد من هذا الاسم التأله واعنى به ان يكون مستغرق القلب والهمة فى الله تعالى لايرى غيره ولا يلتفت الى سواه ولايرجو ولايخاف الاایاه وكيف لايكون كذلك وقد فهم من هذا الاسم انه الموجود الحقيقى الحق وكل ماسواه فان وهالك وباطل الا به فيرى نفسه اول هالك وباطل كما رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حث قال (أصدق بيت

قالته العرب قول لبيد ألا كل شئ ماخلا الله باطل وهذه الكلمة فوائد ليست في غيرها فان كل كلمة اذا اسقطت منها حرفا يختل المعنى بخلاف هذه فانك ان حذفت الالف يصير لله قال تعالى ﴿ لله مافي السموات والارض ﴾ وان حذفت اللام الاولى ايضا يبقى له قال تعالى ﴿ له ملك السموات والارض ﴾ وان حذفت اللام الثانية ايضا يبقى الهاء وهو ضمير راجع الى الله تعالى قال تعالى ﴿ هو الله الذى لااله الاهو ﴾ وللاسماء تأثير بليغ خصوصا للفظة الجلالة * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره لما جاء المولى علاء الدين الحلوتى ببروسة صعد المنبر في الجامع الكبير للوعظ وقد اجتمع جمع كثير منتظرين لكلامه فقال مرة واحدة « يا الله » فحصل للجماعة حالة رقصوا وكادوا لايرجعون عن البكاء والفزع — وحكى — انه لما مات سلطان العصر عزم جماعة الرجال على قتل الوزير فجاء بيت الشيخ وفاء في القسطنطنية واستغاث منه فادخله الشيخ الى بيته فهجموا جميعا الى بيت الشيخ فخرج الشيخ وقال مرة واحدة « يا الله » فهربوا جميعا فانظر انهم اذا ذكروا الله تظهر آثار عجيبة ونحن اذا ذكرنا ذلك الاسم بعينه لايظهر له اثر وذلك لانهم زكوا انفسهم وبدلوا اخلاقهم وامانحن فليس فينا هذا ولا القابلية لذلك وانما الفيض من الله تعالى : قال الحافظ

فيض روح القدس ار باز مدد فرمايد * ديكران هم بكنند انچه مسيحا ميكند

﴿ لااله الاهو ﴾ الجملة خبر للمبتدأ وهو الجلالة والمعنى انه المستحق للعبادة لاغير — وحكى — ان تسبيح قطب الاقطاب « ياهو و يامن هو هو و يامن لااله الاهو » فاذا قال ذلك بطريق الحال يقدر على التصرفات * وللتوحيد ثلاث مراتب . توحيد المبتدئين لااله الاالله . وتوحيد المتوسطين لااله الاانت لانهم في مقام الشهود فمقتضاه الخطاب . واما الكمل فيسمعون التوحيد من الموحد وهو لااله الاانا لانهم في مقام الفناء الكلى فلايصدر منهم شئ اصلا * قال ابن الشيخ في حواشي سورة الاخلاص لفظ هو اشارة الى مقام المقربين وهم الذين نظروا الى ماهيات الاشياء وحقائقها من حيث هي هي فلاجرم ما رأوا موجودا سوى الله لان الحق هو الذى لذاته يجب وجوده واما ماعداه فممكن والممكن اذا نظر اليه من حيث هو هو كان معدوما فهؤلاء لم يروا موجودا سوى الحق سبحانه و كلمة هو وان كانت للاشارة المطلقة ومفتقرة في تعين المراد بها الى سبق الذكر باحد الوجوه اوالى ان يعقبها مايفسرها الا انهم يشيرون الى الحق سبحانه ولايفتقرون في تلك الاشارة الى مايميز الذات المرادة عن غيرها لان الافتقار الى المميز انما يحصل حيث وقع الابهام بان يتعدد مايصلح لان يشار اليه وقد بينا انهم لايشاهدون بعيون عقولهم الا الواحد فقط فلهذا السبب كانه لفظة هو كافية في حصول العرفان التام لهؤلاء انتهى كلامه وانما ذكرته ههنا ليكون حجة على من انكر على جماعة الصوفية في كلمة هو ذاهبا الى انها ضمير ولافائدة في الذكر به وقد سبق مني عند قوله تعالى ﴿ والهكم اله واحد لااله الاهو ﴾ مايفيد في هذا المقام قال شيخي وسندى الذى بمنزلة روحي في جسدى الذكر بـ « لااله الاالله » افضل من الذكر بكلمة « الله الله » و « هو هو » عند العلماء بالله لانها جامعة بين النفي والاثبات وحاوية لزيادة العلم والمعرفة فمن نفى بلااله عين الخلق حكما لاعلما فقد اثبت كون الحق

حكما وعلما وافادنى ايضا اذا قلت لااله الاالله فشاهد بالشهود الحقانى فناء افعال الخالق وصفاتهم وذواتهم فى افعال الحق وصفاته وذاته وهذا مقتضى الجمع والاحدية. وتلك الكلمة فى الحقيقة اشارة الى هذه المرتبة واذا قلت محمد رسول الله فشاهد بالشهود الحقانى ايضا بقاء افعالهم وصفاتهم وذواتهم بافعاله تعالى وصفاته وذاته وهذا مقتضى الفرق والواحدية. وتلك الكلمة ايضا اشارة الى هذه المرتبة فاذا كان توحيد العبد على هذه المشاهدة فلا جرم ان توحيده يكون توحيدا حقيقا حقانيا لارسما نفسانيا : قال المولى الجامى قدس سره

كرچه «لا» داشت تيركئ عدم * دارد «الا» فروغ نور قدم
كرچه «لا» بودكان كفر وجحود * هست «الا» كليد كنج شهود
چون كند «لا» بساط كثرت طى * دهد «الا» زجام وحدت مى
آن رهاند زنقش بيش وكمت * وين رساند بوحدت قدمت
تانسازى حجاب كثرت دور * ندهد افتاب وحدت نور
دائم آن آفتاب تابانست * ازحجاب تو ازتو پنهانست
كر برون آيى ازحجاب توبى * مرتفع كردد ازميانه دوبى
در زمين زمان وكون مكان * همه او بينى آشكار ونهان

اللهم او صلنا الى الجمع والعين واليقين ﴿ الحى ﴾ خبرتان . وهو فى اللغة من له الحياة وهى صفة تخالف الموت والجمادية وتقتضى الحس والحركة الارادية واشرف مايوصف به الانسان الحياة الابدية فى دارالكرامة واذا وصف البارى عزشأنه بها وقيل انه حى كان معناه الدائم الباقى الذى لاسبيل عليه للموت والفناء فهو الموصوف بالحياة الازلية الابدية * قال الامام الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى « الحى » هوالفعال الدراك حتى ان من لافعل له اصلا ولاادراك فهو ميت واقل درجات الادراك ان يشعر المدرك بنفسه فالايشعر بنفسه فهو الجماد والميت فالحى الكامل المطلق هوالذى تندرج جميع المدركات تحت ادراكه وجميع الموجودات تحت فعله حتى لايشذ عن علمه مدرك ولاعن فعله مفعول وذلك هوالله تعالى فهوالحى المطلق وكل حى سواه فحياته بقدر ادراكه وفعله وكل ذلك محصور فى قوله ﴿ القيوم ﴾ قام بالامر اذا دبره مبالغة القائم فانه تعالى دائم القيام على كل شئ بتدبير امره فى انشائه وترزيقه وتبليغه الى كماله اللائق به وحفظه * قال الامام الغزالى اعلم ان الاشياء تنقسم الى مايفتقر الى محل كالاعراض والاوصاف فيقال فيها انها ليست قائمة بنفسها والى مايحتاج الى محل فيقال انه قائم بنفسه كالجواهر الا ان الجوهر وان قام بنفسه مستغنيا عن محل يقوم به فليس مستغنيا عن امور لابد منها لوجوده وتكون شرطا فى وجوده فلايكون قائما بنفسه لانه محتاج فى قوامه الى وجود غيره وان لم يحتج الى محل فان كان فى الوجود موجود يكفى ذاته بذاته ولاقوام له بغيره ولاشرط فى دوام وجوده وجود غيره فهو القائم بنفسه مطلقا فان كان مع ذلك يقوم به كل موجود حتى لايتصور للاشياء وجود ولادوام وجود الابه فهو القيوم لان قوامه بذاته وقوام كل شئ به وليس ذلك الاالله تعالى ومدخل العبد فى هذا الوصف بقدر استغنائه عما سوى الله تعالى انتهى كلام الغزالى * قيل الحى

القيوم اسم الله الاعظم . وكان عيسى عليه الصلاة والسلام اذا اراد ان يحيي الموتى يدعو بهذا الدعاء يا حي يا قيوم ويقال دعاء اهل البحر اذا خافوا الغرق يا حي يا قيوم وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما كان يوم بدر جئت انظر ما يصنع النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو ساجد يقول يا حي يا قيوم فترددت مرات وهو على حاله لا يزيد على ذلك الى ان فتح الله له وهذا يدل على عظمة هذا الاسم ۞ وفي التأويلات النجمية انما اشير في معنى الاسم الاعظم الى هذين الاسمين وهما الحي والقيوم لان اسمه الحي مشتمل على جميع اسمائه وصفاته فان من لوازم الحي ان يكون قادرا عالما سميعا بصيرا متكلما مريدا باقيا . واسمه القيوم مشتمل على افتقار جميع المخلوقات اليه فاذا تجلى الله لعبد بهاتين الصفتين فالعبد يكاشف عند تجلي صفة الحي معاني جميع اسمائه وصفاته ويشاهد عند تجلي صفة القيوم فناء جميع المخلوقات اذا كان قيامها بقيومية الحق لا بانفسهم فلما جاء الحق زهق الباطل فلا يرى في الوجود الا الحي القيوم اذا سلب الحي جميع اسماء الله وسلب القيوم قيام المخلوقات فترتفع الاثنينية بينهما واذا فني التعدد وبقيت الوحدة فيصير ان اسما اعظم للمتجلي له فيذكره عند شهود عظمة الوحدانية بلسان عيان الفردانية لا بلسان بيان الانسانية فقد ذكره باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى فاما الذاكر عند غيبه فكل اسم دعاه لا يكون الاسم الاعظم بالنسبة الى حال غيبه وعند شهود العظمة فبكل اسم دعاه يكون الاسم الاعظم كما سئل ابو يزيد البسطامي قدس سره عن الاسم الاعظم فقال الاسم ليس له حد محدود ولكن فرغ قلبك لوحدانيته فاذا كنت كذلك فاذكره بأي اسم شئت انتهى ما في التأويلات * واعلم ان الاسم الاعظم عبارة عن الحقيقة المحمدية فمن عرفها عرفه وهي صورة الاسم الجامع الالهي وهو ربها ومنه الفيض فاعرف تفز بالحظ الاوفى ۞ لا تأخذه سنة ولا نوم ۞ السنة ثقلة من النعاس وفتور يعتري المزاج قبل النوم وليست بداخلة في حد النوم والنعاس اول النوم والنوم حالة تعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا وتقديم السنة عليه مع ان قياس المبالغة عكسه على ترتيب الوجود الخارجي فان الموجود منهما اولا هو السنة ثم يعتري بعدها النوم وتوسيط كلة لا للتنصيص على شمول النفي لكل منهما والمراد بيان انتفاء اعتراء شئ منهما له سبحانه لعدم كونهما من شأنه وانما عبر عن عدم الاعتراء والعروض بعدم الاخذ لمراعاة الواقع اذ عروض السنة والنوم لمعروضهما انما يكون بطريق الاخذ والاستيلاء والجملة نفي للتشبيه وتأكيد لكونه حيا قيوما فان من اخذه نعاس او نوم كان مؤوفا في الحياة قاصرا في الحفظ والتدبير والمعنى لا يعتريه ما يعتري المخلوقين من السهو والغفلة والملال والفترة في حفظ ما هو قائم بحفظه ولا يعرض له عوارض التعب المحوجة الى الاستراحة فيستريح بالنوم والسنة لان النوم اخو الموت والموت ضد الحياة وهو الحي الحقيقي فلا يلحقه ضد الحياة فكما انه موصوف بصفات الكمال فهو منزه عن جميع صفات النقصان ـ روي ـ ان موسى عليه السلام سأل الملائكة وكان ذلك في نومه أينام ربنا فاوحى الله تعالى اليهم ان يوقظوه ثلاثا ولا يتركوه ينام ثم قال خذ بيدك قارورتين مملوءتين فاخذهما فاخذه النوم فزالتا وانكسرتا ثم اوحى الله اليه اني امسك السموات والارض بقدرتي فلو اخذني

نوم اونعاس لزالتا كذا فى الكشاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله لاينام ولاينبغى له ان ينام) قال ابن الملك هذا بيان لاستحالة وقوع النوم منه لانه عجز والله تعالى يتعالى عنه انتهى وحظ العبد من هذا الوصف ان يترك النوم فان الله تعالى وان رخص للعباد فى المنام بل هو فضل منه تعالى لكن كثرة المنام بطالة وان الله تعالى لايحب البطال * قال ابو يزيد البسطامى قدس سره لم يفتح لى شئ الا بعد ان جعلت الليالى اياما : قال السعدى قدس سره

سر آنكه ببالين نهد هوشمند * كه خوابش بقهر آورد در كمند

قيل كان رجل له تلميذان اختلفا فيما بينهما فقال احدهما النوم خير لان الانسان لايعصى فى تلك الحالة وقال الآخر اليقظة خير لانه يعرف الله فى تلك الحالة فتحاكما الى ذلك الشيخ فقال الشيخ امالذى قلت بتفضيل اليقظة فالحياة خيرلك وقيل اشترى رجل مملوكة فلما دخل الليل قال افرشى الفراش فقالت المملوكة يامولاى ألك مولى قال نعم قالت ينام مولاك قال لا فقالت ألا تستحيى ان تنام ومولاك لم ينم : ومن الابيات التى كان يذكرها بلال الحبشى رضى الله عنه وقت السحر

ياذا الذى استغرق فى نومه * مانوم عبد ربه لاينام
أهل تقول انى مذنب * مشتغل الليل بطيب المنام

﴿ له مافى السموات ومافى الارض ﴾ تقرير لقيوميته تعالى واحتجاج به على تفرده فى الالوهية لانه تعالى خلقهما بمافيهما والمشاركة انما تقع فيمافيهما ومن يكن له مافيهما فمحال مشاركته فكل من فيهما ومافيهما ملكه ليس لاحد معه فيه شركة ولا لاحد عليه سلطان فلايجوز ان يعبد غيره كما ليس لعبد احدكم ان يخدم غيره الاباذنه والمراد بمافيهما ماهو اعم من اجزائهما الداخلة فيهما ومن الامور الخارجة عنهما المتمكنة فيهما من العقلاء وغيرهم فهو ابلغ من ان يقال له السموات والارض ومافيهن لان قوله ومافيهن بعد ذكر السموات والارض انما يتناول الامور الخارجة المتمكنة فيهن اذلو اريد به مايعم الامور الداخلة فيهما والخارجة عنهما لاغنى ذكره عن ذكرهما ﴿ من ذا الذى يشفع عنده الاباذنه ﴾ من مبتدأ وذا خبره والذى صفة ذا اوبدل منه ولفظ من وان كان استفهاما فمعناه النفى ولذلك دخلت الا فى قوله ﴿ الاباذنه ﴾ و﴿ عنده ﴾ فيه وجهان احدهما انه متعلق بيشفع والثانى انه متعلق بمحذوف فى موضع الحال من الضمير فى يشفع اى لااحد يشفع مستقرا عنده الاباذنه وقوى هذا الوجه بانه اذا لم يشفع عنده من هو عنده وقريب منه فشفاعة غيره ابعد والاباذنه متعلق بمحذوف لانه حال من فاعل يشفع فهو استثناء مفرغ والباء للمصاحبة والمعنى لااحد يشفع عنده فى حال من الاحوال الا فى حال كونه مأذونا له اولااحد يشفع عنده بامر من الامور الا باذنه والباء للاستعانة كما فى ضرب بسيفه فيكون الجار والمجرور فى موضع المفعول به وكان المشركون يقولون اصنامنا شركاء الله تعالى وهم شفعاؤنا عنده فوحد الله نفسه بالنفى والاثبات ليكون المنفى فى ثبوت التوحيد ونفى الشرك اى ليس لاحد ان يشفع لاحد عنده الاباذنه وقد اخبر انه لايأذن فى الشفاعة للكفار وهو رد على المعتزلة فى انهم لايرون الشفاعة اصلا والله تعالى اثبتها للبعض بقوله ﴿ الاباذنه ﴾ وفى التأويلات النجمية هذا الاستثناء راجع الى

النبي عليه الصلاة والسلام لان الله قد وعده المقام المحمود وهو الشفاعة فالمعنى من ذا الذى يشفع عنده يوم القيامة الا عبده محمد فانه مأذون موعود ويعينه الانبياء بالشفاعة انتهى

غم نخورد آنكه شفيعش توبى * پايه ده قدر رفيعش توبى
حاصلى ار نيست زطاعت مرا * هست اميدى بشفاعت مرا

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (انا نى آت من عند ربى فخيرنى بين ان يدخل نصف امتى الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة) ـ روى ـ ان الانبياء عليهم السلام يعينون نبينا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة فيأتى الناس اليه فيقول انا لها وهو المقام المحمود الذى وعده الله به يوم القيامة فيأتى ويسجد ويحمد الله بمحامد يلهمه الله تعالى اياها فى ذلك الوقت لم يكن يعلمها قبل ذلك ثم يشفع الى ربه ان يفتح باب الشفاعة للخلق فيفتح الله ذلك الباب فيأذن فى الشفاعة للملائكة والرسل والانبياء والمؤمنين فهذا يكون سيد الناس يوم القيامة فانه شفع عند الله ان يشفع الملائكة والرسل ومع هذا تأدب صلى الله عليه وسلم وقال (انا سيد الناس) ولم يقل سيد الخلائق فيدخل الملائكة فى ذلك مع ظهور سلطانه فى ذلك اليوم على الجميع وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم جمع له بين مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم ولم يكن ظهر له على الملائكة ما ظهر لآدم عليهم من اختصاصه بعلم الاسماء كلها فاذا كان فى ذلك اليوم افتقر اليه الجميع من الملائكة والناس من آدم فمن دونه فى فتح باب الشفاعة واظهار ماله من الجاه عند الله اذ كان القهر الآلهى والجبروت الاعظم قد اخرس الجميع فدل على عظيم قدره عليه السلام حيث اقدم مع هذه الصفة الغضبية الآلهية على مناجاة الحق فيما سأله فيه فاجابه الحق سبحانه كذا فى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى عليه رحمة البارى * واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اول من يفتح باب الشفاعة فيشفع فى الخلق ثم الانبياء ثم الاولياء ثم المؤمنون وآخر من يشفع هو ارحم الراحمين فان الرحمن ما شفع عند المنتقم فى اهل البلاء الابعد شفاعة الشافعين الذين لم تظهر شفاعتهم الابعد شفاعة خاتم الرسل اياهم ليشفعوا ومعنى شفاعة الله سبحانه هو انه اذا لم يبق فى النار مؤمن شرعى اصلا يخرج الله منها قوما علموا التوحيد بالادلة العقلية ولم يشركوا بالله شيأ ولا آمنوا ايمانا شرعيا ولم يعملوا خيرا قط من حيث ما اتبعوا فيه نبيا من الانبياء فلم يكن عندهم ذرة من ايمان فيخرجهم ارحم الراحمين فاعرف هذا فانه من الغرائب افاده لى شيخى العلامة افادة كشفية وصادفته ايضا فى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى اللهم اغفر وارحم وانت ارحم الراحمين ﴿يعلم مابين ايديهم وما خلفهم﴾ استئناف آخر لبيان احاطة علمه باحوال خلقه المستلزم لعلمه بمن يستحق الشفاعة ومن لا يستحقها اى يعلم ما كان قبلهم من امور الدنيا ومايكون بعدهم من امر الآخرة اومابين ايديهم يعنى الآخرة لانهم يقدمون عليها وماخلفهم الدنيا لانهم يخلفونها وراء ظهورهم اومابين ايديهم من السماء الى الارض وماخلفهم يريد مافى السموات اومابين ايديهم بعد انقضاء آجالهم وماخلفهم اى ما كان قبل ان يخلقهم اومافعلوه من خير وشر وقدموه ومايفعلونه بعد ذلك والمقصود بهذا الكلام بيان انه عالم باحوال الشافع والمشفوع له فيما يتعلق باستحقاق الثواب والعقاب. والضمير لما فى السموات وما فى الارض لان فيهم العقلاء فغلب

من يعقل على غيره اوالدال عليه من ذا من الملائكة والانبياء فيكون للعقلاء خاصة ﴿ ولايحيطون ﴾ اى لايدركون يعنى من الملائكة والانبياء وغيرهم ﴿ بشئ من علمه ﴾ اى من معلوماته ﴿ الا بماشاء ﴾ ان يعلموه وان يطلعهم عليه كاخبار الرسل فلايظهر على غيبه احدا الامن ارتضى من رسول وانما فسرنا العلم بالمعلوم لان علمه تعالى الذى هو صفة قائمة بذاته المقدسة لايتبعض فجعلناه بمعنى المعلوم ليصح دخول التبعيض والاستثناء عليه ثم وفى التأويلات النجمية ﴿ بعلم ﴾ محمد عليه السلام ﴿ مابين ايديهم ﴾ من الامور الاولية قبل خلق الله الخلائق كقوله (اول ماخلق الله نورى) ﴿ وماخلفهم ﴾ من اهوال القيامة وفزع الخلق وغضب الرب وطلب الشفاعة من الانبياء وقولهم نفسى نفسى وحوالة الخلق بعضهم الى بعض حتى بالاضطرار يرجعون الى النبى عليه السلام لاختصاصه بالشفاعة ﴿ ولايحيطون بشئ من علمه ﴾ يحتمل ان تكون الهاء كناية عنه عليه السلام يعنى هوشاهد على احوالهم بعلم مابين ايديهم من سيرهم ومعاملاتهم وقصصهم وماخلفهم من امور الآخرة واحوال اهل الجنة والنار وهم لايعلمون شيأ من معلوماته ﴿ الا بماشاء ﴾ ان يخبرهم عن ذلك انتهى * قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى الرسالة الرحمانية فى بيان الكلمة العرفانية علم الاولياء من علم الانبياء بمنزلة قطرة من سبعة ابحر وعلم الانبياء من علم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام بهذه المنزلة وعلم نبينا من علم الحق سبحانه بهذه المنزلة انتهى وفى القصيدة البردية

وكلهم من رسول الله ملتمس * غرفا من البحر اورشفا من الديم
وواقفون لديه عند حدهم * من نقطة العلم اومن شكلة الحكم

حاصله ان علوم الكائنات وان كثرت بالنسبة الى علم الله عزوجل بمنزلة نقطة اوشكلة ومشربها بحر روحانية محمد صلى الله عليه وسلم فكل رسول ونبى وولى أخذون بقدر القابلية والاستعداد ممالديه وليس لاحد ان يعدوه اويتقدم عليه . قوله النقطة فعلة من نقطت الكتاب نقطا ومعناها الحاصل . والشكلة بالفتح فعلة من شكلت الكتاب قيدته بالاعراب ﴿ وسع كرسيه السموات والارض ﴾ الكرسى مايجلس عليه من الشئ المركب من خشبات موضوعة بعضها فوق بعض ولايفضل على مقعد القاعد وكأنه منسوب الى الكرس الذى هو المابد وهو ماتحمل فيه البدة اى لم يضق كرسيه عن السموات والارض لبسطته وسعته وماهو الاتصوير لعظمته وتمثيل مجرد ولا كرسى فى الحقيقة ولاقاعد . وتقريره انه تعالى خاطب الخلق فى تعريف ذاته وصفاته بمااعتادوه فى ملوكهم وعظمائهم كما جعل الكعبة بيتا له يطوف الناس به كمايطوفون ببيوت ملوكهم وامر الناس بزيارته كمايزور الناس بيوت ملوكهم وذكر فى الحجر الاسود انه يمين الله تعالى فى ارضه ثم جعله موضعا للتقبيل كما يقبل الناس ايدى ملوكهم وكذلك ماذكر فى محاسبة العباد يوم القيامة من حضور الملائكة والنبيين والشهداء فوضع الميزان وعلى هذا القياس اثبت لنفسه عرشا فقال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ ثم اثبت لنفسه كرسيا فقال ﴿ وسع كرسيه السموات والارض ﴾ والحاصل ان كل ماجاء من الالفاظ الموهمة للتشبيه فى العرش والكرسى فقد ورد مثلها بل اقوى منها فى الكعبة والطواف وتقبيل الحجر ولما توافقت

الامة ههنا على ان المقصود تعريف عظمة الله وكبريائه مع القطع بانه تعالى منزه عن ان يكون في الكعبة مايوهمه تلك الالفاظ فكذا الكلام في العرش والكرسي . والمعتمد كما قال الامام ان الكرسي جسم بين يدي العرش محيط بالسموات السبع لان الارض كرة والسماء الدنيا محيطة بها احاطة قشر البيضة بالبيضة من جميع الجوانب والثانية محيطة بالدنيا وهكذا الى ان يكون العرش محيطا بالكل قال صلى الله عليه وسلم (ما السموات السبع والارضون السبع من الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة) ولعله الفلك الثامن وهو المشهور بفلك البروج * قال مقاتل كل قائمة من الكرسي طولها مثل السموات السبع والارضين السبع وهو بين يدي العرش ويحمل الكرسي اربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه واقدامهم في الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى مسيرة خمسمائة عام . ملك على صورة سيد البشر آدم عليه الصلاة والسلام وهو يسأل للآدميين الرزق والمطر من السنة الى السنة . وملك على صورة سيد الانعام وهو الثور وهو يسأل للانعام الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه غضاضة منذ عبد العجل . وملك على صورة سيد السباع وهو الاسد يسأل للسباع الرزق من السنة الى السنة . وملك على صورة سيد الطير وهو النسر يسأل للطير الرزق من السنة الى السنة ❀ وفي التأويلات النجمية اما القول في معنى الكرسي فاعلم ان مقتضى الدين والديانة ان لا يؤول المسلم شيأ من الاعيان مما نطق به القرآن والاحاديث بالمعاني الا بصورها كما جاء وفسرها النبي عليه الصلاة والسلام والصحابة وعلماء السلف الصالح اللهم الا ان يكون محققا خصصه الله بكشف الحقائق والمعاني والاسرار واشارات التنزيل وتحقيق التأويل فاذا كوشف بمعنى خاص او اشارة وتحقيق يقدر ذلك المعنى من غير أن يبطل صورة الاعيان مثل الجنة والنار والميزان والصراط و في الجنة من الحور والقصور والانهار والاشجار والثمار وغيرها من العرش والكرسي والشمس والقمر والليل والنهار ولا يؤول شيأ منها على مجرد المعنى ويبطل صورته بل يثبت تلك الاعيان كما جاء ويفهم منها حقائق معانيها فان الله تعالى ماخلق شيأ في عالم الصورة الا وله نظير في عالم المعنى وماخلق شيأ في عالم المعنى وهو الآخرة الا وله حقيقة في عالم الخلق وهو غيب الغيب فافهم جدا وماخلق في العالمين شيأ الا وله مثال وانموذج في عالم الانسان فاذا عرفت هذا فاعلم ان مثال العرش في عالم الانسان قلبه اذ هو محل استواء الروح عليه ومثال الكرسي سر الانسان والعجب كل العجب ان العرش مع نسبته الى استواء الرحمانية قيل هو كحلقة ملقاة بين السماء والارض بالنسبة الى وسعة قلب المؤمن انتهى مافي التأويلات : وفي المثنوى

كفت پيغمبر كه حق فرموده است * من نكنجم هيچ در بالا وبست
در زمين و آسمان و عرش نيز * من نكنجم اين يقين دان اى عزيز
دردل مؤمن بكنجم اى عجب * كرمرا جويى دران دلها طلب
خود بزرگى عرش باشد بس مديد * ليك صورت كيست چون معنى رسيد

﴿ ولا يؤوده ﴾ يقال آده الشيء يؤوده اذا اثقله وأصله منه مشتق مأخوذ من الاود بفتح الواو وهو العوج ويعرض ذلك بالثقل اى لا يثقله ولا يشق عليه تعالى ﴿ حفظهما ﴾ اى حفظ السموات والارض اذ القريب والبعيد عنده سواء والقليل والكثير سواء وكيف يتعب في خلق الذرة وكل الكون عنده سواء فلا من القليل له تيسر ولا من الكثير عليه تعسر انما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون وانما يتعرض لذكر حفظهما لان حفظهما مستتبع لحفظه ﴿ وهو العلي ﴾ اى المتعالى بذاته عن الاشباه والانداد ﴿ العظيم ﴾ الذى يستحقر بالنسبة اليه كل ماسواه . فالمراد بالعلو علو القدر والمنزلة لا علو المكان لانه تعالى منزه عن التحيز وكذا عظمته انما هى بالنهابة والقهر والكبرياء ويمنع ان يكون بحسب المقدار والحجم لتعالى شأنه من ان يكون من جنس الجواهر والاجسام . والعظيم من يعتد الانبياء والاولياء والعلماء الذين اذا عرف العاقل شيأ من صفاتهم امتلأ بالهيبة صدره وصار متشوقا بالهيبة قلبه حتى لا يبقى فيه متسع فالنبي عليه السلام عظيم في حق امته والشيخ عظيم في حق مريده والاستاذ في حق تلميذه اذ يقصر عقله عن الاحاطة بكنه صفاته فان سواه وجوده لم يكن عظيما بالاضافة اليه . وهذه الآية الكريمة مشتملة كما ترى على امهات المسائل الالهية المتعلقة بالذات العلية والصفات الحلية فانها ناطقة بانه تعالى موجود متفرد بالالهية متصف بالحياة واجب الوجود لذاته موجد لغيره لما ان القيوم هو القائم بذاته المقيم غيره منزه عن مجانسة والحلول مبرأ من التغير والفتور لامناسبة بينه وبين الاشياء ولا يعتريه ما يعتري النفوس والارواح مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع دوا بطش الشديد لا يشفع عنده الا من اذن له فهو العالم وحده بجميع الاشياء جليها وخفيها كليها وجزئيها واسع العلم والقدرة لكل مامن شأنه ان يملك ويقدر عليه ولا يشق عليه شاق ولا يشغله شأن عن شأن منزه عن مشابهة الاوهام عظيم لا تحدق به الافهام ولذلك قال عليه السلام (ان عظم آية في قرآن آية الكرسي من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيآته الى الغد من تلك الساعة) معنى انما صارت آية الكرسي اعظم الآيات لعظم مقتضاها فان الشيء انما يشرف بشرف ذاته ومقتضاه ومتعلقاته وآية الكرسي اقتضت التوحيد في خمسين حرفا وسورة الاخلاص في خمسة عشر حرفا * قال الامام في الاتقان اشتملت آية الكرسي على مائتين وعلى آية في اسماء الله تعالى وذلك انها مشتملة على سبعة عشر موضعا فيها اسم الله تعالى ظاهرا في بعضها ومستكنا في بعض وهي الله هو الحي القيوم وضمير لا تأخذه وله وعنده وبإذنه ويعلم وعلمه وشاء وكرسيه ويؤوده وضمير حفظهما المستتر الذى هو فاعل المصدر وهو العلي العظيم ويكفي في استحقاقها السيادة ان فيها الحي القيوم وهو الاسم الاعظم كما ورد به الخبر عن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وتذاكر الصحابة فضل ما في قرآن فقال لهم على ابن ابي طالم عن آية الكرسي ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا علي سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد جبل الطور موسى وسيد يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد قرآن البقرة وسيد بقرة آية الكرسي) وعن علي

كرم الله وجهه عن النبي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ماقرئت هذه الآية في دار الا اهتجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولايدخلها ساحر ولاساحرة اربعين ليلة ياعلى علمها ولدك واهلك وجيرانك فما نزلت آية اعظم منها) وعن علي ايضا سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول (من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولايواظب عليها الاصديق اوعابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله) عن محمد بن ابي بن كعب عن ابيه ان اباه اخبره انه كان له جرن فيه خضر فكان يتعاهده فوجده ينقص فحرسه ذات ليلة فاذا هو بدابة تشبه الغلام المحتلم قال فسلمت فرددت عليها السلام وقلت من انت جن ام انس قالت جن قلت ناولني يدك فناولتني يدها فاذا يدكلب وشعر كلب فقلت هكذا خلقة الجن قالت لقد علمت الجن مافيهم اشد مني قلت ماحملك على ماصنعت قالت بلغني انك رجل تحب الصدقة فاحببنا ان نصيب من طعامك فقال لها ابي فما الذي يجيرنا منكم قالت هذه الآية التي في سورة البقرة الله لااله الا هو الحي القيوم من قالها حين يصبح اجيرمنا حتى يمسي ومن قالها حين يمسي اجيرمنا حتى يصبح فلما اصبح أتى النبي عليه السلام فاخبره فقال النبي عليه السلام (صدق الخبيث) وروى ان رجلا أتى شجرة اونخلة فسمع فيها حركة فتكلم فلم يجب فقرأ آية الكرسي فنزل اليه شيطان فقال ان لنا مريضا فهم نداويه قال بالذي انزلتني به من الشجرة * وخرج زيد بن ثابت الى حائط له فسمع فيه جلبة فقال ماهذا قال رجل من الجان اصابتنا السنة فاردنا ان نصيب من ثماركم أفتطيبونها قال نعم فقال له زيد بن ثابت ألاتخبرني ماالذي يميذنا منكم قال آية الكرسي * وبالجملة ان آية الكرسي من اعظم مايتنصر به على الجن فقد جرب المجربون الذين لايحصون كثرة ان لها تأثيرا عظيما في طرد الشياطين عن نفس الانسان وعن المصروع وعمن تعينه الشياطين مثل اهل الشهوة والطرب وارباب سماع المكاء والتصدية واهل الظلم والغضب اذا قرئت عليهم بصدق كافي آكام المرجان في احكام الجان

دل پر دردرا دوا قرآن * جان مجروح را شفا قرآن
هرچه جويي زنص قرآن جو * كه بود كنج علمها قرآن

وانما قال اذا قرئت عليهم بصدق لانه هو العمدة والصادق يبيض وجهه والكاذب يسود ألاترى الى الصبح الصادق والكاذب كيف اعقب الاول شمس منير دون الثاني : قال في المثنوى

هست تسبيحت بخار آب وكل * مرغ جنت شد زنفخ صدق دل

وكل ماوقع بطريق الحال وجد عنده التأثير بخلاف ماوقع بطريق القال فقط ولذا ترى اكثر الناس محرومين وان دعوا بالاسم الاعظم اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها آمين ﴿ لااكراه في الدين ﴾ قال بعضهم نزلت هذه الآية في المجوس واهل الكتاب من اليهود والنصارى انه تقبل منهم الجزية ولايكرهون على الاسلام ليس كمشركي العرب فانه لايقبل منهم الا السيف اوالاسلام ولاتقبل منهم الجزية ان اسلموا فيها والاقتلوا قال الله

در اول دفتر بكوم دريابي وصف هلاك كردن بادقوم هود عليه السلام را

تعالى ﴿ تقاتلونهم او يسلمون ﴾ والمعنى لااجبار فى الدين لان من حق العاقل ان لايحتاج الى التكليف والالزام بل يختار الدين الحق من غير تردد وتلعثم لوضوح الحجة ﴿ قد تبين الرشد ﴾ هو لفظ جامع لكل خير والمراد ههنا الايمان الذى هو الرشد الموصل الى السعادة الابدية لتقدم ذكر الدين ﴿ من الغى ﴾ اى من الكفر الذى هو المؤدى الى الشقاوة السرمدية * قال الراغب الغى كالجهل يقال اعتبارا بالاعتقاد والغى اعتبارا بالافعال ولهذا قيل زوال الجهل بالعلم وزوال الغى بالرشد ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ﴾ هو كل ماعبد من دون الله مما هو مذموم فى نفسه ومتمرد كالانس والجن والشياطين وغيرهم فلايرد عيسى عليه الصلاة والسلام والكفر به عبارة عن الكفر باستحقاقه العبادة ﴿ ويؤمن بالله ﴾ بالتوحيد وتصديق الرسل لان الكفر بالانبياء والكتب يمنع حقيقة الايمان بالله لان الايمان بالله حقيقة يستلزم الايمان باوامره ونواهيه وشرائعه المعلومة بالدلائل التى اقامها الله لعباده وتقديم الكفر بالطاغوت على الايمان به تعالى لتوقفه عليه فان التخلية بالمعجمة متقدمة على التحلية بالمهملة ﴿ فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ اى بالغ فى التمسك بالحلقة الوكيدة. وعروة الجسم الكبير الثقيل الموضع الذى يتعلق به من يأخذ ذلك الجسم ويحمله . والوثقى فعلى للتفضيل تأنيث الاوثق كفضلى تأنيث الافضل ﴿ لاانفصام لها ﴾ اى لانقطاع وهو استئناف لبيان قوة دلائل الحق بحيث لا يعتريها شئ من الشبه والشكوك فان العروة الوثقى استعارة المحسوس للمعقول لان من اراد امساك هذا الدين تعلق بالدلائل الدالة عليه ولما كانت دلائل الاسلام اقوى الدلائل واوضحها وصفها الله بانها العروة الوثقى * قال المولى ابو السعود الكلام تمثيل مبنى على تشبيه الهيئة المنتزعة من ملازمة الاعتقاد الحق الذى لايحتمل النقيض اصلا لثبوته بالبراهين النيرة القطعية بالهيئة الحسية المنتزعة من التمسك بالحبل المحكم المأمون انقطاعه فلااستعارة فى المفردات ﴿ والله سميع ﴾ بالاقوال ﴿ عليم ﴾ بالعزائم والعقائد يعلم غيها ورشدها وباطلها وحقها ويجرى كلا على وفق عمله وقوله وعقده وهو ابلغ وعد ووعيد * واعلم ان حقيقة الايمان كونه متعلقا بالله على وجه الشهود والعيان ومجازه كونه متعلقا به على وجه الرسم والبيان او بالطاغوت وحقيقة الكفر كونه متعلقا بالطاغوت ومجازه كونه متعلقا بوحدة الله او بنعمته فان الكفر ثلاثة اقسام كفر النعمة وكفر الوحدة وكفر الطاغوت وافراد الانسان ثلاثة اقسام ايضا اصحاب الميمنة وهم ارباب الجمال ومظاهره واصحاب المشأمة وهم ارباب الجلال ومظاهره والمقربون وهم اصحاب الكمال ومظاهره وقلوب الفريق الاول فى ايدى سدنة الجمال الالهى من الملائكة المقربين وقلوب الفريق الثانى فى ايدى سدنة الجلال الالهى من الشياطين المتمردين يستعملونها فى سبيل الشرور وقلوب الفريق الثالث فى يد الله الملك المتعال يدالله فوق ايدى سدنة الجمال والجلال يقلبها كيف يشاء بين التجليات العاليات والعلوم والمعارف الالهيات ولما تعلق ايمان هذه الفرق بالله على وجه الشهود والعيان وتعلق كفرهم بالطاغوت جليا او خفيا كان ايمانهم وكفرهم حقيقيين وجاوزوا من عالم المجاز الى عالم الحقيقة واما الفريق الثانى فقد تعلق ايمانهم بالطاغوت مطلقا جليا او خفيا وكفرهم بالوحدة والنعمة فكان ايمانهم وكفرهم مجازيين لكن ايمانهم

مردود ككفرهم لانه لم يتعلق بالله اصلا بل كان كله مقصورا على الطاغوت ولذا لم يتجاوزوا من عالم المجاز اصلا ولم يصلوا الى قرب عالم الحقيقة جدا فضلا عن وصولهم الى عالم الحقيقة قطعا واما الفريق الاول فلما تعلق ايمانهم بالله على وجه الرسم والبيان لا بالطاغوت الجلى جدا ولم يتعلق ايمانهم به على وجه الشهود ولم يتعلق ايمانهم به على الاخلاص حين تعلق به على وجه الرسم والبيان لتعلقه ايضا بالطاغوت الخفى وتعلق كفرهم بالطاغوت الجلى فقط لا بالطاغوت الخفى كان ايمانهم وكفرهم مجازيين ايضا لكن ايمانهم لم يكن ككفرهم مردودا بل كان مقبولا من وجه لعدم تعلقه بالطاغوت الجلى اصلا فان غلب تعلقه بالله على تعلقه بالطاغوت الخفى عند خاتمته فيدخل فى الفلاح ثم فى الآخرة ان تداركه الفضل الالهى فيها ونعمت فيغفر والا فيدخل الجحيم ويعذب بكفره الخفى ثم يخرج لعدم كفره بالله جليا ويدخل النعيم لايمانه بالله جليا وكفره بالطاغوت وهم ايضا لم يصلوا الى عالم الحقيقة بل انما وصلوا الى قربه ولذا جاوزوا الجحيم ودخلوا النعيم فى قرب عالم الحقيقة ولذا كانوا بالنسبة الى نفس الحقيقة موطنين فى عالم المجاز والفرقة لا فى عالم الحقيقة والوصلة واما الفريق الثانى فهم مخلدون فى النار ابدا لايمانهم بالطاغوت مطلقا وكفرهم بالله كذلك ثم سعادة الفريق الثالث على ما هو المنصوص فى القرآن قطعية الثبوت فى آخر النفس وشقاوة الفريق الثانى وسعادة الفريق الاول ليست قطعية الثبوت بل محتملة الثبوت فى آخر النفس بالنظر الى الافراد لجواز التبدل والتغير فى عاقبة الامر الدنيوى بالنظر الى افرادهم هذا ما التقطته من الكتاب المسمى باللائحات البرقيات لشيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة ﴿ الله ولى الذين آمنوا ﴾ اى محبهم ومعينهم او متولى امورهم لا بكلهم الى غيره . فالولى قد يكون باعتبار المحبة والنصرة فيقال للمحب ولى لانه يقرب من حبيبه بالنصرة والمعونة لا يفارقه وقد يكون باعتبار التدبير والامر والنهى فيقال لاصحاب الولاية ولى لانهم يقربون القوم بان يدبروا امورهم ويراعوا مصالحهم ومهماتهم والمعنى الله ولى الذين اراد ايمانهم وثبت فى علمه انهم يؤمنون فى الجملة مآلا او حالا وانما اخرج عن ظاهره لان اخراج المؤمن بالفعل من الظلمات تحصيل الحاصل ﴿ يخرجهم من الظلمات ﴾ التى هى اعم من ظلمات الكفر والمعاصى وظلمات الشبه والشكوك بل مما فى بعض مراتب العلوم الاستدلالية من نوع ضعف وخفاء بالقياس الى مراتبها القوية الجلية بل مما فى جميع مراتبها بالنظر الى مرتبة العيان ﴿ الى النور ﴾ الذى هو نور الايمان ونور الايقان بمراتبه ونور العيان اى يخرج بهدايته وتوفيقه كل واحد منهم من الظلمة التى وقع فيها الى ما يقابلها من النور . وجمع الظلمات لان فنون الضلالة متعددة والكفر ملل وافرد النور لان الاسلام دين واحد ويسمى الكفر ظلمة لالتباس طريقه ويسمى الاسلام نورا لوضوح طريقه ﴿ والذين كفروا ﴾ اى الذين ثبت فى علمه كفرهم ﴿ اولياؤهم الطاغوت ﴾ اى الشياطين وسائر المضلين عن طريق الحق من الكهنة وقادة الشر وان حمل على الاصنام التى هى جمادات فالمعنى لايكون على الموالاة الحقيقية التى هى المصادقة او تولى الامر بل يكون على ان الكفار يتولونهم اى يعتقدونهم ويتوجهون اليهم. والطاغوت تذكر وتؤنث وتوحد وتجمع

﴿ يخرجونهم ﴾ بالوساوس وغيرها من طريق الاضلال والاغواء ﴿ من النور ﴾ اى الايمان الفطرى الذى جبلوا عليه كافة ﴿ الى الظلمات ﴾ اى ظلمات الكفر وفساد الاستعداد والانهماك فى الشهوات او من نور اليقينيات الى ظلمات الشكوك والشبهات واسناد الاخراج الى الطاغوت مجاز لكونها سببا له وذلك لا ينافى كون المخرج حقيقة هو الله تعالى فالآية لا تصلح ان تكون متمسكا للمعتزلة فيما ذهبوا اليه من ان الكفر ونحوه مما لا يكون اصلح للعبد ليس من الله تعالى بناء على انه اضاف الكفر الى الطاغوت لا الى نفسه ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما فى حيز الصلة وما يتبعه من القبائح ﴿ اصحاب النار ﴾ اى ملابسوها وملازموها بسبب مالهم من الجرائم ﴿ هم فيها خالدون ﴾ ماكثون ابدا ولم يقل بعد قوله ﴿ يخرجهم من الظلمات الى النور ﴾ اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون تعظيما لشأن المؤمنين لان البيان اللفظى لا يفى بما اعد لهم فى دار الثواب * واعلم ان مراتب المؤمنين فى الايمان متفاوتة وهم ثلاث طوائف . عوام المؤمنين . وخواصهم . وخواص الخواص * فالعوام يخرجهم الله من ظلمات الكفر والضلالة الى نور الايمان والهداية كقوله تعالى ﴿ والذين اهتدوا زادهم هدى ﴾ * والخواص يخرجهم من ظلمات الصفات النفسانية والجسمانية الى نور الروحانية الربانية كقوله تعالى ﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ﴾ واطمئنان القلب بالذكر لم يكن الا بعد تصفيته عن الصفات النفسانية وتحليته بالصفات الروحانية * وخواص الخواص يخرجهم من ظلمات حدوث الخلقة الروحانية بافنائهم عن وجودهم الى نور تجلى صفة القدم لهم ليبقيهم به كقوله تعالى ﴿ انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ﴾ الآية نسبهم الى الفتوة لما خاطروا بارواحهم فى طلب الحق وآمنوا بالله وكفروا بطاغوت دقيانوس فلما تقربوا الى الله بقدم الفتوة تقرب اليهم بمزيد العناية فاخرجهم من ظلمات النفسانية الى نور الروحانية فلما تنورت انفسهم بانوار ارواحهم اطمأنت الى ذكر الله وآنست به واستوحشت عن محبة اهل الدنيا ومافيها فاحبوا الخلاء كما كان حال النبى عليه الصلاة والسلام فى بدء الامر قالت عائشة رضى الله عنها اول مابدئ به عليه الصلاة والسلام كان حبب اليه الخلاء ولعمرى هذا دأب كل طالب محق مريد صادق كذا فى التأويلات النجمية * قال الفخر الرازى بطريق الاعتراض ان جمعا من الصوفية يقولون الاشتغال بغير الله حجاب عن معرفة الله والانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يدعون الخلق الا الى الطاعات والتكاليف فهم يشغلون الخلق بغير الله ويمنعونهم عن الاشتغال بالله فوجب ان لا يكون ذلك حقا وصدقا انتهى كلامه * يقول الفقير جامع هذه المجالس النفيسة هذا الاعتراض ليس بشئ فان الطاعات والتكاليف . وسائل الى معرفة الله الملك اللطيف فالدعوة ليست الا الى معرفة الله حقيقة ألا يرى الى تفسير ابن عباس رضى الله عنهما عند قوله تعالى ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ بقوله ليعرفون واتما عدل عنه الى ليعبدون مع انه خلاف مقتضى الظاهر حينئذ اشعارا بان المعرفة المقبولة هى التى تحصل بطريق العبادة فالاشتغال بغير الله وبغير عبادته حجاب أى حجاب ولذلك

كان بدء حال السلف الخلاء والانقطاع عن الناس اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم واهتماما في رفع الحجاب الحاصل بالاختلاط : وفي المثنوى

آدمى راهست درهر كار دست * ليك ازو مقصود اين خدمت بدست [١]

ماخلقت الجن والانس اين بخوان * جز عبادت نيست مقصود ازجهان

تاجلا باشد مران آيينه را * كه صفا آيد زطاعت سينه را [٢]

﴿ ألم تر ﴾ اى ألم ينته علمك الذى يضاهى العيان فى الايقان وحقيقته اعلم باخبارنا فانه مفيد لليقين ﴿ الى الذى ﴾ اى الى قصة الملك الذى ﴿ حاج ﴾ اى جادل وخاصم وقابل بالحجة ﴿ ابراهيم ﴾ فى معارضة ربوبيته ﴿ فى ربه ﴾ وفى التعرض لعنوان الربوبية مع ان الاضافة الى ضميره عليه الصلاة والسلام تشريف له وايذان بتأييده فى المحاجة والذى حاج هو نمرود ابن كنعان بن سام بن نوح وهو اول من وضع التاج على رأسه وتجبر وادعى الربوبية ﴿ ان آتيه الله الملك ﴾ اى لان آتاه فهو مفعول له لقوله حاج . وله معنيان . احدهما انه من باب العكس فى الكلام بمعنى انه وضع المحاجة موضع الشكر اذ كان من حقه ان يشكر فى مقابلة ايتاء الملك ولكنه عكس ماهو الحق الواجب عليه كما تقول عادانى فلان لانى احسنت اليه تريد انه عكس ما كان يجب عليه من الموالاة لاجل الاحسان . والثانى ان ايتاء الملك حمله على ذلك لانه اورثه الكبر والبطر فنشأ عنهما المحاجة والمعنى اعطاه كثرة المال واتساع الحال وملك جميع الدنيا على الكمال * قال مجاهد لم يملك الدنيا باسرها الا اربعة مسلمان وكافران فالمسلمان سليمان وذوالقرنين والكافران نمرود وبخت نصر وهو شداد بن عاد الذى بنى ارم فى بعض صحارى عدن . ثم هو حجة على من منع ايتاء الله الملك للكافر وهم المعتزلة لان مذهبهم وجوب رعاية الاصلح للعبد على الله وايتاء الله الملك للكافر تسليط له على المؤمنين وذلك ليس باصلح لحال المؤمن علما انما ملكه امتحانا له ولعباده ﴿ اذ قال ابراهيم ﴾ ظرف لحاج ﴿ ربى الذى يحيى ويميت ﴾ روى انه عليه السلام لما كسر الاصنام سجنه ثم اخرجه ليحرقه فقال من ربك الذى تدعونا اليه قال ﴿ ربى الذى يحيى ويميت ﴾ اى يخلق الحياة والممات فى الاجساد وجواب ابراهيم فى غاية الصحة لانه لاسبيل الى معرفة الله الا بمعرفة صفاته وافعاله التى لايشاركه فيها احد من المخلوقين والاحياء والاماتة من هذا القبيل ﴿ قال ﴾ كأنه قيل كيف حجه فى هذه المقالة القوية الحقة فقيل قال ﴿ انا احيى واميت ﴾ روى انه دعا برجلين قد حبسهما فقتل احدهما واطلق الآخر فقال قد احييت هذا وامت هذا فجعل ترك القتل احياء وكان هذا تلبيسا منه ﴿ قال ابراهيم ﴾ كأنه قيل فماذا قال ابراهيم لمن فى هذه الرتبة فى المحاجة وبماذا افحمه فقيل قال ﴿ فان الله ﴾ جواب شرط مقدر تقديره قال ابراهيم اذا ادعيت الاحياء والاماتة وانيت بمعارضة سموهة ولم تعلم معنى الاحياء فالحجة ان الله ﴿ يأتى بالشمس من المشرق ﴾ تحريكا قسريا حسبما تقتضيه مشيئته والباء للتعدية ﴿ فأت بها من المغرب ﴾ تسييرا طبيعيا فانه اهون ان كنت قادرا على مثل مقدوراته تعالى ولم يلتفت عليه السلام الى ابطاله مقالة لمعين ايذانا بان بطلانها من الجلاء والظهور بحيث لايكاد يخفى على احد وان التصدى

[١] در اواسط دفتر سوم درميان حكمت در آفريدن دوزخ الخ

[٢] در اوائل دفتر پنجم درميان آنكه لطف وقهر هردو ازيك بحر است وقهر اصل لطف است الخ

بابطالها من قبيل السعى فى تحصيل الحاصل واتى بمثال لايجد اللعين فيه مجالا للتمويه والتلبيس فهو عدول عن مثال الى مثال آخر لايضاح كلامه وليس انتقالا من دليل الى دليل آخر لان ذلك غير محمود فى باب المناظرة ﴿ فبهت الذى كفر ﴾ اى صار مبهوتا ومتحيرا مدهوشا وايراد الكفر فى حيز الصلة للاشعار بعلة الحكم والتنصيص على كون المحاجة كفرا * قال فى اسئلة الحكم الحكمة فى طلوع شمس قرب القيامة من مغربها ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال لنمرود ﴿ان الله يأتى بالشمس من المشرق فائت بها من المغرب فبهت الذى كفر﴾ وان السحرة والمنجمة عن آخرهم ينكرون ذلك وانه غير كائن فيطلعها الحق يوما من المغرب ليرى المنكرين قدرته وان الشمس فى ملكه ان شاء اطلعها من المشرق او المغرب ﴿ والله لايهدى القوم الظالمين ﴾ اى الذين ظلموا انفسهم بتعريضها للعذاب المخلد بسبب اعراضهم عن قبول الهداية الى مناهج الاستدلال اى عن قبول الدلائل القطعية الدالة على الحق دلالة واضحة بالغة فى الوضوح والقوة الى حيث جعل الخصم مبهوتا متحيرا فمن ظلم نفسه بالامتناع عن قبول مثل هذه الدلائل لايجعله الله مهتديا بها لان المعتبر فى دار التكليف ان يهتدى وقت اختيارهم الكفر والظلم اى لايخلق فيهم فعل الهداية وهم يختارون فعل الضلال ويحتمل انه لايهدى طريق الجنة فى الآخرة من كفر بالله فى الدنيا ـ روى ـ ان النمرود لما عتا عتوا كبيرا والقى ابراهيم فى النار بعد هذه المحاجة سلط الله على قومه البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماءهم فلم يبق الا العظام والنمرود كما هو لم يصبه شئ فبعث الله بعوضة فدخلت فى منخره فمكث اربعمائة سنة تضرب رأسه بالمطارق فعذبه الله اربعمائة سنة كما ملك اربعمائة سنة وهو الذى بنى صرحا الى السماء ببابل فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم : قال الشيخ العطار قدس سره

سوى او خصمى كه تير انداخته * بشة كارش كفايت ساخته

﴿ والاشارة ان الله تعالى اعطى النمرود ملكا ما اعطى لاحد قبله ادعى الربوبية ما ادعى بها احد قبله وذلك ان الله اعطى الانسان حسن استعداد لطلب الكمال فمن حسن استعداده فى الطلب وغاية لطافته فى الجوهر دائم الحركة فى طلب الكمال فحيثما توجه الكمال اخذ فى السير فيها الى اقصى مراتبها فى العلوى والسفلى فان وكل الى نفسه فى طلب الكمال فينظر بنظر الحواس الخمس الى المحسوسات وهى الدنيا فلا يتصور الا الدنيا فلا يتصور الكمال الا فيها فيأخذ فى السير لطلب الكمال وهذا السير موافق لسيره الطبيعى لانه خلق من تراب والتراب سفلى الطبع فيميل الى السفليات طبعا والدنيا هى السفل فيسير فيها بقدمى الطبع وطلب الكمال ففى البداية يرى الكمال فى جمع المال فيجمعه ثم يرى الكمال فى الجاه فيصرف المال فى طلب الجاه ثم يرى الكمال فى المناصب والحكم ثم يرى فى الامارة والسلطنة فيسير فيها ما لم يكن مانع الى ان يملك الدنيا باسرها كما كان حال النمرود ثم لايسكن جوهر الانسان فى طلب الكمال بل كلما ازداد استغناؤه ازداد حرصه وكلما ازداد حرصه ازداد طلبه الى ان لايبقى شئ من السفليات دون ان يملكه ثم يقصد العلويات والى الآن كان ينازع ملوك الارض والآن ينازع ملك الملوك ومالك الملك فى السموات والارض فيدعى الربوبية كالنمرود فانه كان سبب

طغيانه استغناؤه قال تعالى ﴿ ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ﴾ فاذا كمل استغناؤه كمل طغيانه حتى يكفر بالنعمة فهذا كله عند فساد جوهره لماوكل الى نفسه واذا اصلح جوهره بالتربية ولم يكله الى نفسه هدى الى جهة الكمال المستعد له كقوله ﴿ اهدنا سبيل الرشاد ﴾ فصاحب التربية وهو النبي او خليفته وهو الشيخ المرشد يربيه وتربيته فى تبرئته مما سوى الله الى ان بلغ حد كماله فى طلب الكمال وهو افناء الوجود فى وجود الموجود ليكون مفقودا عن وجوده موجودا بموجده فلما كان يقول عند فساد الجوهر وابطال حسن الاستعداد بالكمال انا احيي واميت فيقول عند صلاح الجوهر وصرف حسن الاستعداد فى طلب الكمال مافى الوجود سوى الله فالمجد يدق بمطرقة لااله الاالله دماغ نمرود النفس الى ان يؤمن بالله ويكفر بطاغوت وجوده ووجود كل موجود سوى الله والله لايهدى القوم المشركين الى عالم التوحيد والشرك ظلم عظيم فالشرك ضل من ضل فزل عن الصراط المستقيم كذا فى التأويلات النجمية * فعلى العاقل ان يتخلص من الشرك الخفي ويزكى نفسه عن سفساف الاخلاق ولا يغتر بالمال والمنال بل يرجع الى الله الملك المتعال * وقد وجدت صخرة عظيمة وعليها اسطر قديمة . فرحك بشئ من الدنيا دليل على بعدك من الله . وسكونك الى مافى يدك دليل على قلة ثقتك بالله . ورجوعك الى الناس فى حال الشدة دليل على انك لم تعرف الله انتهى : قال السعدى قدس سره

شنيدم كه جمشيد فرخ سرشت * بسر چشمة بر بسنكى نوشت
برين چشمه چون مابسى دم زدند * برفتند چون چشم برهم زدند
كرفتيم عالم بمردى وزور * وليكن نبرديم باخود بكور
برفتند وهركس درود آنچه كشت * نماند بجز نام نيكو وزشت

اللهم اجعلنا من الذين طال عمرهم وحسن عملهم وقصر املهم وكمل عقلهم ﴿ أو كالذى مر على قرية ﴾ عطف على قوله ألم تر وتقديره اورأيت مثل الذى فعل كذا اى مارأيت مثله فتعجب منه وتخصيصه بحرف التشبيه لان المنكر للاحياء كثير والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصى بخلاف مدعى الربوبية . والمار هو عزير بن شرخيا والقرية بيت المقدس على الاشهر الاظهر واشتقاقها من القرى وهو الجمع ـ روى ـ ان بنى اسرائيل لما بالغوا فى تعاطى الشر والفساد سلط الله عليهم بخت نصر البابلى فسار اليهم فى ستمائة الف راية حتى وطئ الشام وخرب بيت المقدس وجعل بنى اسرائيل انلاثا ثلثا منهم قتلهم وثلثا منهم اقرهم بالشام وثلثا منهم سباهم وكانوا مائة الف غلام يافع وغير يافع فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل ملك منهم اربعة غلمة وكان عزير من جملتهم فلما نجاه الله منهم بعد حين مر بحماره على بيت المقدس فرآه على افظع مرأى واوحش منظر وذلك قوله تعالى ﴿ وهى خاوية على عروشها ﴾ اى خالية عن اهلها وساقطة على سقوفها بان سقطت العروش ثم الحيطان سقطت عليها من خوت المرأة وخويت خوى اى خلا جوفها عند الولادة وخوت الدار خواء بالمد وخوى البيت خوى بالقصر اى سقط والعرش سقف البيت ويستعمل فى كل ماهي ليستظل به ﴿ قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها ﴾ اى يعمر الله تعالى هذه القرية بعد خرابها على هذا

الوجه اذليس المراد بالقرية اهلها بل نفسها بدليل قوله ﴿ وهي خاوية على عروشها ﴾ لم يقله على سبيل الشك في القدرة بل على سبيل الاستبعاد بحسب العادة ﴿ فاماته الله ﴾ اى جعله ميتا ﴿ مائة عام ﴾ ـ روى ـ انه لما دخل القرية نزل تحت ظل شجرة وهو على حمار فربط حماره وطاف في القرية ولم يرها احدا فقال ماقال وكانت اشجارها قدائمرت فتناول من فواكهها التين والعنب وشرب من عصير العنب ونام فاماته الله في منامه وهو شاب وكان معه شئ من التين والعنب والعصير وكانت هذه الاماتة عبرة لاانقضاء مدة كاماتة الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف واماتت حماره ايضا ثم اعمى الله عن جسده وجسد حماره ابصار الانس والسباع والطير فلما مضى من موته سبعون سنة وجه الله ملكا عظيما من ملوك فارس يقال له يوشك الى بيت المقدس ليعمره ومعه الف قهرمان مع كل قهرمان ثلاثمائة الف عامل فجعلوا يعمرون واهلك الله بخت نصر ببعوضة دخلت دماغه ونجى الله من بقي من بني اسرائيل وردهم الى بيت المقدس وتراجع اليه من تفرق منهم في الاكناف فعمروه ثلاثين سنة وكثروا وكانوا كاحسن ما كانوا فلما تمت المائة من موت العزير احياه الله تعالى وذلك قوله تعالى ﴿ ثم بعثه ﴾ من بعثت الناقة اذا اقمتها من مكانها ويوم القيامة يسمى يوم البعث لانهم يبعثون من قبورهم وانما قال ثم بعثه ولم يقل ثم احياه لان قوله ثم بعثه يدل على انه عاد كما كان اولا حيا عاقلا فاهما مستعدا للنظر والاستدلال في المعارف الالهية ولو قال ثم احياه لم تحصل هذه الفوائد ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا قال بعد بعثه فقيل قال الله تعالى اوملك مأمور من قبله تعالى ﴿ كم ﴾ يوما اووقتا ﴿ لبثت ﴾ ياعزير ليظهر له عجزه عن الاحاطة بشئونه تعالى وان احياءه ليس بعد مدة يسيرة ربما يتوهم انه هين في الجملة بل مدة طويلة وتحسم به مادة استبعاده بالمرة ويطلع في تضاعيفه على امر آخر من بدائع آثار قدرته تعالى وهو ابقاء الغذاء المتسارع الى الفساد بالطبع على ما كان عليه دهرا طويلا من غير تغير ما ﴿ قال لبثت يوما اوبعض يوم ﴾ كقول الظان قاله بناء على التقريب والتخمين اواستقصار المدة لبثه ﴿ قال ﴾ مالبثت ذلك المقدار ﴿ بل لبثت مائة عام ﴾ يعني كنت ميتا هذه المدة ﴿ فانظر ﴾ لتعاين امرا آخر من دلائل قدرتنا ﴿ الى طعامك وشرابك لم يتسنه ﴾ اى لم يتغير في هذه المدة المتطاولة مع تداعيه الى الفساد ـ روى ـ انه وجد تينه وعنبه كما جنى وعصيره كما عصر والجملة المنفية حال بغير واو من الطعام والشراب لان المضارع المنفي اذا وقع حالا يجوز ان يكون بالواو وبدونها وافراد الضمير مع ان الظاهر ان يقال لم يتسنها اولم يتسيا لان المذكور قبله شيآن الطعام والشراب لجريانهما مجرى الواحد كالغذاء . والهاء في لم يتسنه ان كانت اصلية فهو من السنة التي اصلها سنهة وان كانت هاء سكت فهو من السنة التي اصلها سنوة واستعمال لم يتسنه في معنى لم يتغير من قبيل استعمال اللفظ في لازم معناه لان المعنى الاصلي لقولنا تسنه اوتسنى مرت عليه السنون والاعوام ويلزمه التغير ﴿ وانظر الى حمارك ﴾ كيف نخرت عظامه وتفرقت وتقطعت اوصاله وتمزقت ليتبين لك ماذكر من لبثك المديد وتطمئن به نفسك ﴿ ولنجعلك آية ﴾ كائنة ﴿ للناس ﴾ الواواستئنافية واللام متعلقة بمحذوف والتقدير فعلنا ذلك اى احياءك واحياء حمارك وحفظ مامعك من الطعام والشراب لنجعلك آية للناس

الموجودين فى هذا القرن بان يشاهدوك وانت من اهل القرون الخالية ويأخذوا منك ماطوى عنهم منذ احقاب من علم التوراة ﴿ وانظر الى العظام ﴾ تكرير الامر مع ان المراد عظام الحمار ايضا لما ان المأمور به اولا هو النظر اليها من حيث دلالتها على ماذكر من اللبث المديد وثانيا هو النظر اليها من حيث تعريها الحياة ومباديها اى وانظر الى عظام الحمار لتشاهد كيفية الاحياء فى غيرك بعد ماشاهدت نفسه فى نفسك ﴿ كيف ننشزها ﴾ يقال انشزته فنشز اى رفعته فارتفع اى نرفع بعضها من الارض الى بعض ونردها الى اماكنها من الجسد فتركبها تركيبا لائقا بها . والجملة حال من العظام والعامل فيها انظر تقديره انظر الى العظام محياة اوبدل من العظام على حذف المضاف والتقدير انظر الى حال العظام ﴿ ثم نكسوها لحما ﴾ اى نسترها به كما يستر الجسد باللباس وانما وحد اللحم مع جمع العظام لان العظام متفرقة متعددة صورة واللحم متصل متحد مشاهدة ولعل عدم التعرض لكيفية نفخ الروح لما انها مما لاتقتضى الحكمة بيانه ـ روى ـ انه سمع صوتا من السماء أيتها العظام البالية المتفرقة ان الله يأمرك ان ينضم بعضك الى بعض كما كان وتكتسى لحما وجلدا فالتصق كل عظم بآخر على الوجه الذى كان عليه اولا وارتبط بعضها ببعض بالاعصاب والعروق ثم انبسط اللحم عليه ثم انبسط الجلد عليه ثم خرجت الشعور من الجلد ثم نفخ فيه الروح فاذا هو قائم ينهق ﴿ فلما تبين له ﴾ اى ظهر له احياء الميت عيانا ﴿ قال أعلم ان الله على كل شئ ﴾ من الاشياء التى من جملتها ماشاهده فى نفسه وفى غيره من تعاجيب الآثار ﴿ قدير ﴾ لايستعصى عليه امر من الامور ـ روى ـ انه ركب حماره وأتى محلته وانكره الناس وانكر الناس وانكر المنازل فانطلق على وهم منه حتى أتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد ادركت زمن عزير فقال لها عزير ياهذه هذا منزل عزير قالت نعم واين ذكرى عزير وقد فقدناه منذ كذا وكذا فبكت بكاء شديدا قال فانى عزير قالت سبحان الله أنى يكون ذلك قال قد أماتنى الله مائة عام ثم بعثنى قالت ان عزيرا كان رجلا مستجاب الدعوة فادع الله لى يرد بصرى حتى اراك فدعا ربه ومسح بين عينيها فصحتا فاخذ بيدها فقال قومى باذن الله فقامت صحيحة كأنها نشطت من عقال فنظرت اليه فقالت اشهد انك عزير فانطلقت الى محلة بنى اسرائيل وهم فى انديتهم وكان فى المجلس ابن العزير قد بلغ مائة وثمانى عشرة سنة وبنوا بنيه شيوخ فنادت هذا عزير قدجاءكم فكذبوها فقالت انظروا فانى بدعائه رجعت الى هذه الحالة فنهض الناس فاقبلوا اليه فقال ابنه كان لأبى شامة سوداء بين كتفيه مثل الهلال فكشف فاذا هو كذلك وقد كان قتل بخت نصر بيت المقدس من قراء التوراة اربعين الف رجل ولم يكن يومئذ بينهم نسخة من التوراة ولااحد يعرف التوراة فقرأها عليهم عن ظهر قلبه من غير ان يخرم منها حرفا اى ينقص ويقطع فقال رجل من اولاد المسبيين ممن ورد بيت المقدس بعد مهلك بخت نصر حدثنى ابى عن جدى انه دفن التوراة يوم سبينا فى خابية فى كرم فان أردتمونى كرم جدى اخرجتها لكم فذهبوا الى كرم جده ففتشوه فوجدوها فعارضوها بما املى عليهم عزير عليه السلام عن ظهر القلب فما اختلفا فى حرف

واحد فعند ذلك قالوا عزيرابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا * وفى القصة تنبيه على ان الداعى اذا راعى آداب الدعاء اجيب سريعا من غير مشقة تلحقه واذا ترك الادب لحقته المشقة وابطأت الاجابة فان ابراهيم عليه السلام لما قال ﴿ رب ارنى كيف تحيى الموتى ﴾ وبدأ بالثناء ثم سأل احياء الموتى اراه الله ذلك فى غيره فانه اراه فى طيره وعجل له ذلك على فوره وعزير قال ﴿ أنى يحيى هذه الله بعد موتها ﴾ فأرى ذلك فى نفسه بعد مائة عام مضت على موته : قال السعدى

نشايد سخن مفت ناساخته * نشايد بريدن نينداخته

❁ والاشارة فى تحقيق الآية ان قوما انكروا حشر الاجساد مع انهم اعتقدو واقروا بحشر الارواح وقالوا الارواح كان تعلقها بالاجساد لاستكمالها فى دار المحسوس كالصبى يبعث الى المكتب ليتعلم الادب فلما حصل مقصوده من التعلم بقدر استعداده وخرج من المكتب ودخل محفل اهل الفضل وصاحبهم سنين كثيرة واستفاد منهم انواع العلوم التى لم توجد فى المكتب الا انه استفاد العلوم من الفضلاء بقوة ادبه الذى تعلمه فى المكتب وصار فاضلا فى العلوم فما حاجته بعد ان كبر شأنه وعظم قدره الى ان يرجع الى المكتب وحالة صباه فكذا الارواح لما خرجت من سجن الاشباح واتصلت بالارواح المقدسة بقوة علوم الجزئيات التى حصلتها من عالم الحس واستفادت من الارواح العلوية علم الكليات التى لم توجد فى عالم الحس فما حاجتها الى ان ترجع الى سجن الاجساد فكانت نفوسهم تسول لهم هذه التسويلات والشيطان يوسوسهم بمثل هذة الشبهات فالله سبحانه من كمال فضله ورحمته على عباده المخلصين امات عزيرا مائة سنة وحماره معه ثم احياهما جميعا ليستدل به العقلاء على ان الله مهما يحيى عزير الروح يحيى معه حمار جسده فلا يشك العاقل بتسويل النفس ووسوسة الشيطان وشبهات الفلسفى فى حشر الاجساد فكما ان عزير الروح يكون فى مقعد صدق عند مليك مقتدر يكون حمار جسده فى الجنة فلعزير الروح مشرب من كؤوس تجلى صفحات الجمال والجلال عن ساقى وسقاهم ربهم شربا طهورا ولحمار الجسد مشرب من انهار الجنات وحياض رياض ولكم فيها ماتشتهيه الانفس وتلذ الاعين وقد علم كل اناس مشربهم

شربنا واهرقنا على الارض جرعة * وللارض من كأس الكرام نصيب

كذا فى التأويلات النجمية ﴿ واذ قال ابراهيم ﴾ اى اذكر وقت قوله واذكر الوقت يوجب ذكر ماوقع فى ذلك الوقت من الحوادث بالطريق البرهانى ﴿ رب ﴾ كلمة استعطاف قدمت بين الدعاء مبالغة فى استدعاء الاجابة ﴿ ارنى كيف تحيى الموتى ﴾ اى بصرنى كيفية احيائك للموتى بان تحييها وانا انظر اليها انما سأل ذلك ليصير علمه عيانا وقد شرفه الله بعين اليقين بل بحق اليقين الذى هو اعلى المقامات . والفرق ان علم اليقين هو المستفاد من الاخبار . وعين اليقين هو المعاينة لامرية فيه قال تعالى فى حق الكفار ﴿ ثم لترونها عين اليقين ﴾ فلما دخلوا النار وباشروا عذابها قال تعالى ﴿ فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين ﴾ ﴿ قال ﴾ ربه ﴿ أولم تؤمن ﴾ اى ألم تعلم يقينا ولم تؤمن بانى قادر على الاحياء باعادة التركيب والحياة قاله

عز وعلا مع علمه بانه اعرف الناس بالايمان ليظهر ايمانه لكل سامع بقوله بلى فيعلم السامعون غرضه من هذا القول وهو الوصول الى العيان ﴿ قال ﴾ ابراهيم ﴿ بلى ﴾ علمت وآمنت بذلك ﴿ ولكن ﴾ سألت ماسألت ﴿ ليطمئن قلبي ﴾ اى ليسكن ويحصل طمأنينته بالمعاينة فان عين اليقين يوجب الطمأنينة لاعلمه * فان قلت ما معنى قول علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ماازددت يقينا * قلت ماازددت يقينا بالايمان بها وكان اذا رأى الآخرة ابصر بها من الفضائل والهيآت مما يحيط به قبل ذلك وكذلك ابراهيم لما رأى كيفية الاحياء وقف على ما لم يقف عليه قبل ﴿ قال ﴾ ربه ان اردت ذلك ﴿ فخذ اربعة من الطير ﴾ طاووسا وديكا وغرابا وحمامة ومنهم من ذكر النسر بدل الحمام وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان ﴿ فصرهن ﴾ من صاره يصوره وبكسر الصاد من صاره يصيره والمعنى واحد اى املهن واضممهن واجمعهن ﴿ اليك ﴾ لتتأملها وتعرف اشكالها مفصلة حتى تعلم بعد الاحياء ان جزأ من اجزائها لم ينتقل من موضعه الاول اصلا ـ روى ـ انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق اجزاءها ولحومها ويمسك رؤسها ثم امر بان يجعل اجزاءها على الجبال وذلك قوله تعالى ﴿ ثم اجعل على كل جبل ﴾ من الجبال التي بحضرتك وكانت سبعة او اربعة فجزأها اربعة اجزاء فقال تعالى ضع على كل جبل ﴿ منهن ﴾ اى من كل الطيور ﴿ جزأ ثم ادعهن ﴾ قل لهن تعالين باذن الله تعالى ﴿ يأتينك سعيا ﴾ اى ساعيات مسرعات طيرانا اومشيا ففعل كما امره فجعل كل جزء يطير الى آخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضمت كل جثة الى رأسها فعادت كل واحدة الى ما كانت عليه من الهيئة وجعل ابراهيم ينظر ويتعجب ﴿ واعلم ان الله عزيز ﴾ غالب على امره لايعجزه شئ عما يريده ﴿ حكيم ﴾ ذو حكمة بالغة في افاعيله فليس بناء افعاله على الاسباب العادية لعجزه عن ايجادها بطريق آخر خارق للعادات بل لكونه متضمنا للحكم والمصالح * قال القشيري طلب ابراهيم عليه السلام بهذه حياة قلبه فاشير اليه بذبح الطيور * وفي الطيور الاربعة اربعة معان هي في النفس في الصفوس زينة . وفي الغراب بل . وفي الديك شهوة . والبط حرص فاشار الى انه ما لم يذبح نفسه بالمجاهدة لم يحي قلبه بالمشاهدة : وفي المثنوى

حرص بط يكتاست اين بنجاه تاست * حرص شهوت مار ومنصب اژدهاست [١]
حرص بط ازشهوت حلقست وفرج * در رياست بيست چندانست درج
صد خورنده كنجد اندر كرد خوان * دو رياست درنكنجد درجهان

كاغ كاغ ونعرهٔ زاغ سياه * دائما باشد بدنيا عمر خواه [٢]
همچو ابليس از خداى پاك فرد * تا قيامت عمرتن درخواست كرد
عمر ومرگ اين هردو باحق خوش بود * بى خدا آب حيات آتش بود
عمر خوش در قرب جان پروردنست * عمر زاغ از بهر سركين خوردنست

﴿ قال في التأويلات النجمية الطيور الاربعة هي الصفات الاربع التي تولدت من العناصر الاربعة التي خمرت طينة الانسان منها وهي التراب والماء والنار والهواء فتولدت من ازدواج

[١] در اواخر دفتر دوم مثنوى شريف چون بعد آدمى دراز ان نداركه چيست يندسوى باغ

[٢] در اوائل دفتر چهارم در بيان سب كفتن ابراهيم عليه السلام زاغرا كه

كل عنصر مع قرينه صفتان فمن التراب وقرينه الماء تولد الحرص والبخل وهما قرينان حيث وجد احدهما وجد قرينه ومن النار وقرينها الهواء تولد الغضب والشهوة وهما قرينان يوجدان معا ولكل واحدة من هذه الصفات زوج خلق منها ليسكن اليها كحواء وآدم ويتولد منها صفات اخرى فالحرص زوجه الحسد والبخل زوجه الحقد والغضب زوجه الكبر وليس للشهوة اختصاص بزوج معين بل هى كالمعشوقة بين الصفات فيتعلق بها كل صفة ولها منها متولدات يطول شرحها فهى الابواب السبعة للدركات السبع من جهنم منها يدخل الخلق جهنم التى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم يعنى من الخلق فمن كان الغالب عليه صفة منها فيدخل النار من ذلك الباب فامر الله خليله بذبح هذه الصفات وهى الطيور الاربعة طاووس البخل فلو لم يزين المال فى نظر البخيل كما زين الطاووس بألوانه ما بخل به وغراب الحرص وهو من حرصه اكثر فى الطلب وديك الشهوة وهو بها معروف ونسر الغضب ونسبته اليه لتصريفه فى الطيران فوق الطيور وهذه صفة المغضب فلما ذبح الخليل بسكين الصدق هذه الطيور وانقطعت منه متولداتها ما بقى له باب يدخل منه النار فلما القى فيها بالمنجنيق قهرا صارت النار عليه بردا وسلاما * والاشارة بتقطيعها بالمبالغة ونتف ريشها وتفريق اجزائها وتخليط ريشها ودمائها ولحومها بعضها ببعض اشارة الى محو آثار الصفات الاربع المذكورة وهدم قواعدها على يدى ابراهيم الروح بامر الشرع ونائب الحق وهو الشيخ * والامر بتقسيم اجزائها وجعلها على كل جبل جزأ فالجبال الاربعة هى النفوس التى جبل الانسان عليها . اولها النفس النامية وتسمى النفس النباتية . وثانيها النفس الامارة وتسمى الروح الحيوانى . وثالثها قوة الشيطنة وتسمى الروح الطبيعى . ورابعها قوة الملكية وهو الروح الانسانى فطيور الصفات لما ذبحت وقطعت وخلطت اجزاء بعضها ببعض ووضع على كل جبل روح ونفس وقوة منها جزء بامر الشرع تكون بمثابة اشجار وزروع تجعل عليها الترب المخلوطة بالزبل والقاذورات باعتصواب دهقان ذى بصارة فى الدهقنة بمقدار معلوم ووقت معلوم ثم يسقيها بالماء ليتقوى الزرع بقوة الترب والزبل . وتتصرف النفس النامية النباتية فى الترب المخلوطة الميتة فتحييها باذن الله تعالى كقوله تعالى ﴿ فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها ﴾ فكذلك الصفات الاربع وهى الحرص والبخل والشهوة والغضب مهما كانت كل واحدة منها على حالها غالبة على الجوهر الروحانى تكدر صفاءه وتمنعه من الرجوع الى مقامه الاصلى ووطنه الحقيقى فاذا كسرت سطوتها ووهنت قوتها واميتت شعلتها ومحيت آثار طباعها بامر الشرع وخلطت اجزاؤها المتفرقة بعضها ببعض ثم قسمت باربعة اجزاء وجعل كل جزء منها على جبل قوة اونفس او روح فيتقوى كل واحد من هؤلاء بتقويتها ويتربى بتربيتها فيتصرف فيها الروح الانسانى فيحييها ويبدل تلك الظلمات التى هى من خصائص تلك الصفات المذمومة بنور هو من خصائص الروح الانسانى والملكى فتكون تلك الصفات ميتة عن اوصافها حية باخلاق الروحانيات انتهى كلام التأويلات ﴿ مثل ﴾ نفقات ﴿ الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ﴾ اى فى وجوه الخيرات من الواجب كالزكاة

والنفل وقدر فى الكلام حذف لان الذين ينفقون لايشبهون الحبة لانه لايشبه الحيوان بالجماد بل نفقاتهم تشبه الحبة ﴿ كمثل حبة ﴾ لزراع زرعها فى ارض عامرة والحبة واحدة الحب وهو مايزرع للاقتيات واكثر اطلاقه على البر ﴿ انبتت ﴾ اى اخرجت واسناد الانبات الى الحبة مجاز ﴿ سبع سنابل ﴾ اى ساقات تشعب منها سبع شعب لكل واحدة منها سنبلة ﴿ فى كل سنبلة مائة حبة ﴾ كما يشاهد ذلك فى الذرة والدخن فى الاراضى المثلة بل اكثر من ذلك ﴿ والله يضاعف ﴾ تلك المضاعفة الى ماشاء الله تعالى ﴿ لمن يشاء ﴾ ان يضاعف له بفضله وعلى حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ولذلك تفاوتت مراتب الاعمال فى مقادير الثواب ﴿ والله واسع ﴾ لايضيق عليه مايتفضل به من الزيادة ﴿ عليم ﴾ بنية المنفق ومقدار انفاقه وكيفية تحصيل ما انفقه . فمثل المتصدق كمثل الزارع اذا كان حاذقا فى عمله وكان البذر جيدا وكانت الارض عامرة يكون الزرع اكثر . فكذلك المتصدق اذا كان صالحا والمال طيبا ووضع فى موضعه يكون الثواب اكثر كما روى فى الحديث عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام (انه قال من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولايقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى احدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل) وانما ذكر النبى عليه السلام التربية فى الصدقة وان كان غيرها من العبادات يزيد ايضا بقوله اشارة الى ان الصدقة فريضة كانت او نافلة احوج الى تربية الله لثبوت النقيصة فيها بسبب حب الطبع الاموال وفى الحديث (صدقة المؤمن تدفع عن صاحبها آفات الدنيا وفتنة القبر وعذاب يوم القيامة) وفى الحديث (السخاوة شجرة اصلها فى الجنة واغصانها متدليات فى دار الدنيا فمن تعلق بغصن منها يسوقه الى الجنة والبخل شجرة اصلها فى النار واغصانها متدليات فى دار الدنيا فمن تعلق بغصن منها يسوقه الى النار) وفى الحديث (الساعى على الارملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله) اى الكاسب لتحصيل مؤنتهما كالمجاهد لان القيام بمصالحهما انما يكون بصبر عظيم وجهاد نفس لئيم فيكون ثوابه عظيما : وفى بستان الشيخ السعدى قدس سره

يكى از بزركان اهل تميز * حكايت كند زابن عبدالعزيز
كه بودش نكينى در انكشترى * فروماندە از قيمتش مشترى
بشب كفتى آن جرم كيتى فروز * درى بود در روشنايى چوروز
قضارا درآمد يكى خشك سال * كه شد بدر سيماى مردم هلال
چو درمردم آرام وقوت نديد * نخود آسوده بودن مروت نديد
چو بيند كسى زهر دركام خلق * كيش بكذرد آب شيرين بحلق
بفرمود بفروختندش بسيم * كه رحم آمدش بر فقير و يتيم
بيك هفته نقدش بتاراج داد * بدرويش ومسكين ومحتاج داد
فتادند دروى ملامت كنان * كه ديكر بدستت نيايد چنان
شنيدم كه ميكفت باران دمع * فرومىدويدش بعارض چوشمع
كه زشتست پيرايه بر شهريار * دل شهرى از ناتوانى فكار

مرا شاید انکشتری بی نگین * نشاید دل خلق اندوهگین
خنك آنکه آسایش مرد وزن * کزیند بر آسایش خویشتن
نکردند رغبت هنر پروران * بشادی خویش از غم دیگران

* واعلم ان الاعمال بالنیات * فان قلت مامعنی قوله علیه السلام (نیة المؤمن خیر من عمله) * قلت مورد الحدیث ان عثمان رضی الله تعالی عنه سمع رسول الله صلی الله علیه وسلم انه وعد بثواب عظیم علی حفر بئر فنوی ان یحفرها فسبق الیه کافر فحفرها فقال علیه السلام (نیة المؤمن خیر من عمله) ای عمل الکافر * والجواب الثانی ان النیة المجردة من المؤمن خیر من عمله المجرد عن النیة لانه اذا فعل فعل الخیر بغیر نیة یکون عمله مع النیة خیرا من ذلك لکن قال بعضهم لیس فی بعض الاعمال اجر بغیر نیة کالصلاة لاتجوز بغیر نیة ولایحتاج بعض الاعمال الی النیة کقراءة القرآن والاذکار * ثم اعلم ان الانفاق علی مراتب . انفاق العامة بالمال فاجرهم الجنة . وانفاق الخواص اصلاح الحال بتزکیة النفس وتصفیة القلب فاجرهم یوم القیامة النظر الی وجه الله تعالی فینبغی للمؤمن ان یزکی نفسه و یصفی قلبه من حب المال بالانفاق فی سبیل الله الملك المتعال حتی ینال الشرف فی الجنان و یحترز عن البخل حتی لایکون عند الله تعالی من الخاسرین ﴿الذین ینفقون اموالهم فی سبیل الله﴾ ای یضعونها فی مواضعها ﴿ثم﴾ لاظهار علو رتبه المعطوف ﴿لایتبعون ما انفقوا﴾ العائد محذوف ای ما انفقوه ﴿منا﴾ وهو ان یعتد علی من احسن الیه باحسانه و یریه انه اوجب بذلك علیه حقا ای لایمنون علیهم بماتصدقوا بان یقول المتصدق المانّ اصطنعتك کذا خیرا واحسنت الیك کثیرا ﴿ولا اذی﴾ وهوان یتطاول علیه بسبب انعامه علیه ای لایؤذیه بان یقول المتصدق المؤذی انی قد اعطیتك فما شکرت او الی کم تأتینی وتؤذینی اوکم تسأل ألا تستحیی اوانت ابدا تجیئنی بالابرام فرج الله عنی منك و باعد مابینی و بینك ﴿لهم اجرهم عند ربهم﴾ ثوابهم فی الآخرة وتخلیة الخبر عن الفاء المفیدة لسببیة ماقبلها لمابعدها للایذان بان ترتب الاجر علی مذکر من الانفاق وترك المن والاذی امر بین لایحتاج الی التصریح بالسببیة ﴿ولا خوف علیهم﴾ ممایستقبلهم من العذاب ﴿ولاهم یحزنون﴾ علی ماخلفوا من امور الدنیا ـ روی ـ ان الحسن بن علی رضی الله عنهما اشتهی طعاما فباع قمیص فاطمة بستة دراهم فسأله سائل فاعطاها ثم لقی رجلا یبیع ناقة فاشتراها باجل و باعها من آخر فاراد ان یدفع الثمن الی بائعها فلم یجده فحکی القضیة الی النبی علیه السلام فقال اما السائل فرضوان واما البائع فمیکائیل واما المشتری فجبرائیل فنزل قوله تعالی ﴿الذین ینفقون اموالهم﴾ الآیة ، قال بعض اهل التفسیر نزلت هذه الآیة والتی قبلها فی عثمان وعبد الرحمن رضی الله عنهما . اما عثمان فجهز جیش العسرة فی غزوة تبوك بالف بعیر باقتابها والف دینار فرفع رسول الله صلی الله علیه وسلم یده یقول (یارب رضیت عنه فارض عنه) واما عبد الرحمن بن عوف فتصدق بنصف ماله اربعة آلاف دینار فقال عندی ثمانیة آلاف فامسکت منها لنفسی وعیالی اربعة آلاف واربعة آلاف اقرضتها ربی فقال علیه السلام (بارك الله لك فیما امسکت وفیما اعطیت) فهذه حال عثمان وعبد الرحمن رضی الله عنهما حیث تصدقوا بخطر

ببالهما شئ من المن والاذى . قال بعضهم المن يشبه بالنفاق والاذى يشبه بالرياء . ثم قال بعضهم اذا فعل ذلك فلا اجر له وعليه وزر فيما من و آذى على الفقير * قال وهب فلا اجر له ولا وزر له . وقال بعضهم له اجر الصدقة ولكن ذهبت مضاعفته وعليه الوزر بالمن * واعلم ان الله تعالى نهى عباده ان يمنوا على احد بالمعروف مع انه تعالى قد من على عباده كما قال ﴿ بل الله يمن عليكم ﴾ وذلك لان الله تعالى تام الملك والقدرة وملكه وقدرته ليس بغيره والعبد وان كان فيه خصال الخير فتلك خصاله من الله ولم يكن ذلك بقوة العبد فالعبد ناقص والناقص لا يجوز له ان يمن على احد او يمدح نفسه والمن ينقص قدر النعمة و يكدرها لان الفقير الآخذ منكسر القلب لاجل حاجته الى صدقة غيره معترف باليد العليا للمعطى فاذا اضاف المعطى الى ذلك اظهار ذلك الانعام زاد ذلك في انكسار قلبه فيكون في حكم المضر به بعد ان نفعه وفي حكم المسئ اليه بعد ان احسن اليه : قال الحسين الكاشفي قدس سره

آنچه كه بدهى جود هنده خداست * منت بيهوده نهادن خطاست
هرچه دهى مى‌ده ومنت منه * وآنچه پشيمان شوى آن هم مده

وقال السعدي قدس سره

چو انعام كردى مشو خود پرست * كه من سرودم ديكران زير دست
چو بيني دعا كوى دولت هزار * خداوندرا شكر نعمت گذار
كه چشم از تو دارند مردم بسى * نه تو چشم دارى بدست كسى

قيل ان ابراهيم عليه السلام كان له خمسة آلاف قطيع من الغنم وعليها كلاب المواشي باطواق الذهب فتمثل له ملك في صورة البشر وهو ينظر اغنامه في البيداء فقال الملك [سبوح قدوس رب الملائكة والروح] فقال ابراهيم عليه السلام كرر ذكر ربي ولك نصف ماترى من اموالي فكرر الملك فنادى ثانيا كرر تسبيح ربي ولك جميع ماترى من مالي فتعجب الملائكة فقالوا جدير ان تخذك الله خليلا ويجعل لك في الملل والنحل ذكرا جميلا : وفي المثنوى

قرض ده زين دولت اندر اقرضوا * تا كه صد دولت به بيني پيش رو
اندكى زين شرب كم كن بهر خويش * تا كه حوض كوثرى يابى به پيش

وفي نوابغ الكلم « صنوان من منح سائله ومن * ومن منح نائله وضن » * واعلم ان الناس على ثلاث طبقات . الاولى الاقوياء وهم الذين انفقوا جميع ما ملكوا و هؤلاء صدقوا فيما عاهدوا الله عليه من الحب كما فعل ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه . والثانية المتوسطون وهم الذين لم يقدروا على اخلاء اليد عن المال دفعة ولكن امسكوه لا للتمتع بل للانفاق عند ظهور محتاج اليه وقنعوا في حق انفسهم بما يقويهم على العبادة والثالثة الضعفاء وهم المقتصرون على اداء الزكاة الواجبة اللهم اجعلنا من المتجردين عن غيرك والقانعين بك عما سواك ﴿ قول معروف ﴾ رد جميل وهو ان يرد السائل بطريق جميل حسن تقبله القلوب والطباع ولا تنكره ﴿ ومغفرة ﴾ اى ستر لما وقع من السائل من الالحاف في المسألة وغيره

مما يثقل على المسئول وصفح عنه ﴿ خير من صدقة يتبعها اذى ﴾ لان من جمع بين نفع الفقير واضراره حرم الثواب فان قالوا أى خير فى الصدقة التى فيها اذى حتى يقال هذا خير منه قلنا يعنى عندكم كذلك وهو كقوله تعالى ﴿ قل ماعند الله خير من اللهو ومن التجارة ﴾ اى عندكم ذلك خير لكن اعلموا ان هذا خير لكم فى الدنيا والآخرة مما تعدونه انتم خيرا ﴿ والله غنى ﴾ عما عندكم من الصدقة لايحوج الفقراء الى تحمل مؤونة المن والاذى ويرزقهم من جهة اخرى ﴿ حليم ﴾ لايعاجل اصحاب المن والاذى بالعقوبة لانهم لايستحقونها بسببهما . وفيه من السخط والوعيد لهم مالايخفى * قال فى مجالس حضرة الهدائى قدس سره وانما كان الرد الجميل خيرا من صدقة المان والمؤذى لان القول الحسن وان كان بالرد يفرح قلب السائل ويروح روحه ونفع الصدقة لجسده وسراية السرور لقلبه بالتبعية من تصور النفع فاذا قارن مايفع الجسد بمايؤذى الروح يكدر النفع حينئذ ولاريب ان مايروح الروح خير مما ينفع الجسد لان الروحانية اوقع فى النفوس واشرف * قال الشعبى من لم ير نفسه الى ثواب الصدقة احوج من الفقير الى صدقته فقد ابطل صدقته . وبالغ السلف فى الصدقة والتحرز فيها عن الرياء فانه غالب على النفس وهو مهلك ينقلب فى القلب اذا وضع الانسان فى قبره فى صورة حية اى يؤلم ايلام الحية والبخل ينقلب فى صورة عقرب والمقصود فى كل انفاق الخلاص من رذيلة البخل فاذا امتزج به الرياء كان كانه جعل العقرب غذاء الحية فتخلص من العقرب ولكن زاد فى قوة الحية اذ كل صفة من الصفات المهلكة فى القلب انما تغذاؤها وقوتها فى اجابتها الى مقتضاها . ثم ان الصدقة لاتحصر فى المال بل تجرى فى كل معروف فالكلمة الطيبة والشفاعة الحسنة والاعانة فى حاجة واحد وعيادة مريض وتشييع جنازة وتطييب قلب مسلم كل ذلك صدقة

كر خير كنى مراد يابى * در هر دوجهان كشاد يابى
احسان كن وبهر توشهٔ خويش * زادى بفرست تو ازين پيش

واعلم ان الدنيا وملكها لا اعتداد لها ـ حكى ـ عن بعض الملوك انه حبست الريح فى بطنه حتى قرب الى الهلاك فقال كل من يزيل عنى هذا البلاء اعطيته ماكى فسمعه شخص من اهل الله فجاء ومسح يده على بطنه فخرجت منه ريح منتنة وتعافى الملك من ساعته فقال يا سيدى اجلس على سرير المملكة انا عزلت نفسى فقال الرجل لاحاجة الى متاع قيمته ضرطة منتنة ولكن انت اتعظ من هذا فالشئ الذى اغتررت به قيمته هذا * وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على اصحابه فقال (هل منكم من يريد ان يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا . ألا انه من رغب فى الدنيا وطال امله فيها اعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد فى الدنيا وقصر امله اعطاه الله تعالى علما بغير تعلم وهدى بغير هداية . ألا انه سيكون بعدكم قوم لايستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالفخر والبخل ولا المحبة الا باتباع الهوى . ألا فمن ادرك ذلك الزمان منكم فصبر للفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لايريد بذلك الا وجه الله تعالى اعطاه الله تعالى ثواب خمسين صديقا) : وفى المثنوى

كوزهٔ چشم حريصان پرنشد * تاصدف قانع نشد پردر نشد

﴿ ياايها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ﴾ فان من فعل ذلك لااجر له فى صدقته وعليه وزرمنه على الفقير ووزر ايذائه وقد سبق معنى المن والاذى والمراد بابطال الصدقة احباط اجرها لان الصدقة لماوقعت وتقدمت لم يمكن ان يراد بابطالها نفسها بل المراد احباط اجرها وثوابها لان الاجر لم يحصل بعد فيصح ابطاله بماياتيه من المن والاذى ﴿ كالذى ﴾ المراد المنافق لان الكافر معلن كفره غير مراء والكاف فى محل النصب على انه صفة لمصدر محذوف اى لاتبطلوها ابطالا كابطال المنافق الذى ﴿ ينفق ماله رئاء الناس ﴾ اى لاجل رئائهم يعنى ليقال انه كريم ﴿ ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ لايريد بانفاقه رضى الله ولاثواب الآخرة . ورئاء من رآى نحو قاتل قتالا ومعنى المفاعلة ههنا مبنى على ان المرائى فى الانفاق يراعى ان تراه الناس فيحمدوه ﴿ فمثله ﴾ اى حالته العجيبة ﴿ كمثل صفوان ﴾ اى حجر صاف املس وهو واحد وجمع فمن جعله جمعا فواحده صفوانة ومن جعله واحدا فجمعه صفى ﴿ عليه تراب ﴾ اى يسير منه ﴿ فأصابه وابل ﴾ اى مطر شديد الوقع كبير القطر ﴿ فتركه صلدا ﴾ املس ليس عليه شئ من الغبار ﴿ لايقدرون ﴾ كأنه قيل فماذا يكون حالهم حينئذ فقيل لايقدرون ﴿ على شئ مما كسبوا ﴾ اى لاينتفعون بما فعلوا رئاء ولايجدون له ثوابا قطعا كقوله تعالى ﴿ فجعلناه هباء منثورا ﴾ يقال فلان لايقدر على درهم اى لايجده ولايملكه * فان قلت كيف قال لايقدرون بعد قوله كالذى ينفق * قلت اراد بالذى ينفق الجنس اوالفريق الذى ينفق ولان من والذى يتعاقبان فكأنه قيل كمن ينفق فجمع الضمير باعتبار المعنى ولما ذكر تعالى بطلان امر الصدقة بالمن والاذى ذكر لكيفية ابطال اجرها بهما مثلين فمثله اولا بمن ينفق ماله رئاء الناس وهو مع ذلك كافر بالله واليوم الآخر فان بطلان اجر ماانفقه هذا الكافر اظهر من بطلان اجر من يتبعها بالمن والاذى ثم مثله ثانيا بالصفوان الذى وقع عليه تراب وغبار ثم اصابه المطر فازال ذلك الغبار عنه حتى صار كانه ماكان عليه تراب وغبار اصلا فالكافر كالصفوان والتراب مثل ذلك الانفاق والوابل كالكفر الذى يحبط عمل الكافر وكالمن والاذى اللذين يحبطان عمل هذا المنفق فكما ان الوابل ازال التراب الذى وقع على الصفوان فكذا المن والاذى يجب ان يكونا مبطلين لاجر الانفاق بعد حصوله وذلك صريح فى القول بالاحباط والتكفير كما ذهب اليه المعتزله القائلون بان الاعمال الصالحة توجب الثواب وان الكبائر تحبط ذلك الثواب واما اصحابنا القائلون بان الثواب تفضل محض فانهم قالوا ليس المراد بقوله لاتبطلوا النهى عن ازالة هذا الثواب بعد ثبوته بل المراد النهى عن ان يأتى بهذا العمل باطلا * وبيانه ان المن والاذى يخرجانه من ان يترتب عليه الاجر الموعود لان العمل انما يؤدى الى الاجر الموعود اذا اتى به العامل تعبدا وطاعة وابتغاء لما عند الله تعالى من الاجر والرضوان وعملا بقوله تعالى ﴿ وماتقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا ﴾ وبقوله تعالى ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ﴾ فمن كان حامله على العمل ابتغاء ماعند الله مماوعده للمخلصين فقد جرى على سنن المبادلة التى وقعت

بين العمل والثواب الذى وعده الله تعالى لمن اخلص عمله لله تعالى فلما كانت معاملته فى الحقيقة مع الله تعالى لم يبق وجه لان يمن على الفقير الذى تصدق عليه ولا لان يؤذيه بان يقول له مثلا خذه بارك الله لك فيه ومن من عليه او آذاه فقد اعرض عن جهة المبادلة مع الله ومال الى جهة التبرع على الفقير من غير ابتغاء وجه الله وأتى بعمله من الابتداء على نعت البطلان فيكون محروما من البدل الذى وعده الله لمن اقرض الله قرضا حسنا اذ لم يقع عمله على وجه الاقراض ﴿ والله لا يهدى القوم الكافرين ﴾ الى الخير والرشاد . وفيه تعريض بان كلا من الرئاء والمن والاذى من خصائص الكفار ولا يبدو للمؤمنين ان يجتنبوها — روى — عن بعض العلماء انه قال مثل من يعمل الطاعة للرئاء والسمعة كمثل رجل خرج الى السوق وملأ كيسه حصى فيقول الناس ما املأ كيس هذا الرجل ولا منفعة له سوى مقالة الناس فلو اراد ان يشترى به شيأ لا يعطى به شيأ . وقد بالغ السلف فى اخفاء صدقتهم عن اعين الناس حتى طلب بعضهم فقيرا اعمى لئلا يعلم احد من المتصدق . وبعضهم ربط فى ثوب الفقير نائما . وبعضهم القى فى طريق الفقير ليأخذها وبذلك يتخلص من الرئاء : وفى المثنوى

كفت پيغمبر بيك صاحب ريا * صل انك لم تصل يافتى
از براى چارهٔ اين خوفها * آمد اندر هر نمازى اهدنا
كين نمازم را ميامين اى خدا * با نماز ضالين و اهل ريا

قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر) قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال (الرياء يقول الله لهم يوم يجازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذى كنتم تراؤون لهم فانظروا هل تجدون عندهم جزاء) وقال صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى اذا كان يوم القيامة ينزل الى العباد ليقضى بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعى به رجل جمع القرآن ورجل قتل فى سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارئ ألم اعلمك ما انزلت على رسولى قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت اقرأ آناء الليل واطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له ألم اوسع عليك حتى لا ادعك تحتاج الى احد قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما آتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذى قتل فى سبيل الله فيقول له فيما قتلت فيقول يا رب امرت بالجهاد فى سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جرئ فقد قيل ذلك) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اولئك الثلاثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة) : قال السعدى

طريقت همينست كاهل يقين * نكو كار بودند وتقصير بين
بروى ريا خرقه سهلست دوخت * كرش باخدا در توانى فروخت
همان به كر آبستن كوهرى * كه همچون صدف سر بخود در برى
وكر آوازه خواهى دراقليم فاش * برون حمله كن كودرون حشو باش

در اواخر دفتر بكم درميان بعبادت رفتن كر مخالفة همسايه الخ

اكر مسك خالص ندارى مكوى * وكر هست خود فاش كردد ببوى
چه زنار مغ درميانت چه دلق * كه در پوشى از بهر پندار خلق

﴿ والاشارة فى الآية ان المعاملات اذا كانت مشوبة بالاغراض ففيها نوع من الاعراض ومن اعرض عن الحق فقد اقبل على الباطل ومن اقبل على الباطل فقد ابطل حقوقه فى الاعمال فاذا بعد الحق الا الضلال وقد نهينا عن ابطال اعمال البر بالاعراض عن طلب الحق والاقبال على الباطل بقوله ﴿ لا تبطلوا صدقاتكم ﴾ وهى من اعمال البر بالمن اى اذا منت بها على الفقير فقد اعرضت عن طلب الحق لان قصدك فى الصدقة لو كان طلب الحق لما منت على الفقير بل كنت رهين منة الفقير حيث كان سبب وصولك الى الحق ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (لولا الفقراء لهلك الاغنياء) معناه لم يجدوا وسيلة الى الحق وقد فسر بعضهم قوله عليه السلام (اليد العليا خير من اليد السفلى) بان اليد العليا هى يد الفقير واليد السفلى يد الغنى تعطى السفلى وتأخذ العليا. والاذى هو الاقبال على الباطل لان كل شئ غير الحق فهو باطل فمن عمل عملا لله ثم يشوبه بغرض فى الدارين فقد ابطل عمله بان يكون لله فافهم جدا كذا فى التأويلات النجمية : وفى المثنوى

عاشقانرا شادمانى و غم اوست * دست مزد واجرت خدمتهم اوست
غير معشوق ار تماشائى بود * عشق نبود هرزه سودايى بود
عشق آن شعله است كو چون برفروخت * هرچه جز معشوق باقى جمله سوخت

فالعشق الالهى والحب الرحمانى اذا استولى على قلب العبد يقطع عنه عرق الشركة فى الاموال والاولاد والانفس. والخدمة بالاجرة لا تناسب الرجولية فان من علم ان مولاه كريم يقطع قلبه عن ملاحظة الاجرة وتجئ اجرته اليه من ذلك الكريم على الكمال : قال الحافظ

تو بندكى چو كدايان بشرط مزد مكن * كه خواجه خود روش بنده پرورى داند

اللهم اقطع رجاءنا عن غيرك واجعلنا من الذين لا يطلبون منك الا ذاتك ﴿ ومثل ﴾ نفقات ﴿ الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله ﴾ اى لطلب رضاه ﴿ وتثبيتا من انفسهم ﴾ اى جعل بعض انفسهم ثابتا على الايمان والطاعة ليزول عنها رذيلة البخل وحب المال وامساكه والامتناع عن انفاقه فان النفس وان كانت مجبولة على حب المال واستثقال الطاعات البدنية الا انها ما عودتها تتعود : قال صاحب البردة

والنفس كالطفل ان تهمله شب على * حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

فمتى اهملتها فقد تمرنت واعتادت الكسل والبطالة والبخل وامساك المال عن صرفه الى وجوه الطاعات ومقتضيات الايمان وحيث كلفتها وحملتها على مشاق العبادات البدنية والمالية تنقاد لك وتتزكى عن عاداتها الجبلية. فمن تبعيضية كما فى قولهم « هز من عطفه وحرك من نشاطه » * فان قلت كيف يكون المال بعضا من النفس حتى تكون الطاعة ببذله طاعة لبعض النفس وتثبيتا لها على الثمرة الايمانية * قلت ان النفس لشدة تعلقها بالمال كأنه بعض منها فالمال شقيق الروح فمن بذل ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه فقد ثبتها كلها : وفى المثنوى

در اوائل دفتر بنجم درميان آنكه ثواب عمل عاشق هم از عشق است

آن درم دادن سخی را لایق است * جان سپردن خود سخای عاشق است [١]
نان دهی از بهر حق نانت دهند * جان دهی از بهر حق جانت دهند

آن فتوت بخش هر بی علت است * پاکبازی خارج از هر ملت است [٢]
در شریعت مال هرکس مال اوست * در طریقت ملك ما مملوك دوست

ویجوز ان یکون التثبیت بمعنی جعل الشیء صادقا محققا ثابتا والمعنی تصدیقا للاسلام ناشئا من اصل انفسهم وتحقیقا للجزاء فان الانفاق امارة ان الاسلام ناشئ من اصل النفس وصمیم القلب . فمن لابتداء الغایة کما فی قوله تعالی ﴿حسدا من عند انفسهم﴾ ولعل تحقیق الجزاء عبارة عن الایقان بان العمل الصالح مما یثیب الله ویجازی علیه احسن الجزاء ﴿کمثل جنة﴾ بستان کائن ﴿بربوة﴾ مکان مرتفع مأمون من ان یصطلمه البرد ای یفسده للطافة هوائه بهبوب الریاح الملطفة له فان اشجار الربا تکون احسن منظرا واز کی ثمرا واما الاراضی المنخفضة فقلما تسلم ثمارها من البرد لکثافة هوائها برکود الریاح . وقال بعضهم ان البستان اذا وقع فی موضع مرتفع من الارض لاتنفعه الانهار وتضربه الریاح کثیرا فلایحسن ریعه الا اذا کان علی الارض المستویة التی لاتکون ربوة ولاوهدة فالمراد من الربوة حینئذ کون الارض لینة جیدة بحیث اذا نزل المطر علیها انتفخت وربت ونمت فان الارض اذا کانت بهذه الصفة یکثر ریعها وتکمل اشجارها ویؤید هذا التأویل قوله تعالی ﴿وتری الارض هامدة فاذا انزلنا علیها الماء اهتزت وربت﴾ فان المراد من ربوها ماذکر ﴿اصابها وابل﴾ ای وصل الیها مطر کبیر القطر شدید الوقع ﴿فآتت﴾ ای اعطت صاحبها اواهلها ﴿اکلها﴾ ثمرتها وغلتها وهو بضمتین الشیء المأکول . ویجوز ان یکون آتت بمعنی اخرجت فیتعدی الی مفعول واحد هو اکلها ﴿ضعفین﴾ ای مثلی ماکانت تثمر فی سائر الاوقات وذلك بسبب ما اصابها من الوابل * قال ابن عباس حملت فی سنة من الربع مایحمل غیرها فی سنتین والمراد بالضعف المثل کما ارید بالزوج الواحد فی قوله تعالی ﴿من کل زوجین اثنین﴾ ومن فسره باربعة امثال ماکانت تثمر حمل الضعف علی اصل معناه وهو مثلا الشیء فیکون ضعفین اربعة امثال ﴿فان لم یصبها وابل فطل﴾ ای فطل وهو المطر الصغیر القطر یکفیها لجودتها وکرم منبتها ولطافة هوائها . والطل اذا دام عمل عمل الوابل وجاز الابتداء بالنکرة لوقوعها فی جواب الشرط وهو من جملة المسوغات للابتداء بالنکرة ومن کلامهم ان ذهب العیر فعیر فی الرباط والمعنی تشبیه نفقات هؤلاء الذین ینفقون بسبب مایحملهم علیه من الابتغاء والتثبیت زاکیة عند الله لاتضیع بحال وان کانت تلك النفقات تتفاوت فی زکائها بحسب تفاوت ماینضم الیها من احوالهم التی هی الابتغاء والتثبیت الناشئ من ینبوع الصدق والاخلاص الیها بحال جنة نامیة زاکیة بسبی الربوة والوابل اوالطل والجامع النمو المرتب علی السبب المؤدی الیه . ویجوز ان یکون التشبیه من قبیل المفرق بان یشبه زلفاهم من الله تعالی وحسن حالهم عنده بثمرة الجنة ووجه التشبیه الزیادة ویشبه نفقتهم الکثیرة والقلیلة بالقوی المطر والضعیف منه من حیث ان کل واحد منهما سبب لزیادة فی الجملة لان النفقتین تزید ان حسن حالهم کما ان المطرین یزیدان ثمرة الجنة ﴿والله بما تعملون بصیر﴾ من عمل

[١] دراواسط دفتر بکلی درمیان قرائی کردن سرود ان عربی مید نهاده قول قائل [٢] (قوله آن فتوت بخش هر بی علت است) الخ اقول لم اجد فی الفتوی لکن النظم نظم الاولی قدس سره فلیراجع

الاخلاص والرياء لا يخفى عليه شئ وهو ترغيب فى الاخلاص مع تحذير عن الرياء ونحوه * فعلى العاقل ان يعبدالله تعالى على الاخلاص ويكون دائما فى رجاء الخلاص عن الطاغوت الخفى وهو الشرك الخفى فان الخلاص يبتنى على الاخلاص : قال السعدى قدس سره

همينست پندت اكر بشنوى * كه كر خاركارى سمن ندروى

يعنى من زرع الشوك لم يحصد الازهار والنبات ولا يثمر شجره وبالكأس التى تسقى تشرب عصمنا الله واياكم من ضياع العمل وكساده واختلال الاعتقاد وفساده . وخالص الاعمال هو الذى تعمله لله لا تحب ان يحمدك عليه احد واذا قارن العمل بالاخلاص يكون كنحاس طرح فيه الاكسير وجسد نفخ فيه الروح ولذا يضاعف ثوابه * وعن على ابن ابى طالب رضى الله عنه عن النبى عليه السلام (ان الصدقة اذا خرجت من يد صاحبها قبل ان تدخل فى يد السائل تتكلم بخمس كلمات اولاها تقول كنت قليلة فكثرتنى وكنت صغيرة فكبرتنى وكنت عدوا فاحببتنى وكنت فانيا فابقيتنى وكنت محروسا الآن صرت حارسك) * وعن مكحول الشامى اذا تصدق المؤمن بصدقة رضى الله عنه ونادت جهنم يارب ائذن لى بالسجود شكرا لك قداعتقت واحدا من امة محمد من عذابى لانى استحيى من محمد ان اعذب احدا من امته ولابد لى من طاعتك * ولفظ الصدقة اربعة احرف كل منها اشارة الى معنى . اما الصاد فالصدّ اى الصدقة تصد وتمنع عن صاحبها مكروه الدنيا والآخرة. واما الدال فالدليل لانها تدل صاحبها الى الجنة . واما القاف فقربه الى الله تعالى . واما الهاء فهداية الله تعالى : قال بعضهم

زان پيش كه دست ساقئ دهر * در جام مرارت افكند زهر
ازسر بنه اين كلاه و دستار * جهدى بكن و دلى بدست آر
كين سرهمه سال باكله نيست * وين روى هميشه همچو مه نيست

فمن ساعده المال فلينفق فى سبيل الله الملك المتعال وليشكر على غنى ومدد فلا يقطع رجاء احد وفى الحديث (من قطع رجاء من التجأ اليه قطع الله رجاءه) ـ روى ـ ان بعض العلماء لما رأى هذا الحديث بكى بكاء شديدا وتحير فى رعاية فحواه فقام وذهب الى واحد من الصلحاء ليستفسر معنى هذا الحديث ويدفع شبهته فلما دخل عليه رأى ذلك الرجل الصالح يأخذ بيده خبزا ويؤكله الكلب من يده فسلم فرد عليه السلام ولم يقم له كما كان يفعله قبل فلما اكل الكلب الخبز بالتمام قام له ولاطفه وقال معتذرا خذا لعذر منى حيث لم اقم امتثالا لقول النبى عليه السلام (من قطع رجاء) الحديث وهذا الكلب رجا منى اكل الخبز ولم اقم خشية ان اقطع رجاءه فلما سمع هذا الكلام زاد تحيرا ولم يستفسر فتعجب من كرامته وقوته فى باب الولاية * واعلم ان ثمرات الاخلاص فى طلب الحق ومرضاته تكون ضعفين بالنسبة الى من ينفق ويعمل الخيرات والطاعات لاجل الثواب الاخروى ورفعة الدرجات فى الجنان فان حظه يكون من نعيم الجنة فحسب والمخلص فى طلب الحق يكون له ضعف من قربة الحق وذولة الوصال وشهود ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وضعف من نعيم الجنة اوفى واوفر

من ضعف طالب الجنة ونعيمها باضعاف مضاعفة اللهم اهدنا اليك ﴿ أيود احدكم ﴾ الهمزة لانكار الوقوع كما فى قوله أاضرب ابى لا لانكار الواقع كما فى قوله أتضرب اباك اى ماكان ينبغى ان يود رجل منكم ﴿ ان تكون له جنة ﴾ كائنة ﴿ من نخيل واعناب ﴾ والجنة تطلق على الاشجار الملتفة المتكاثفة وهو الانسب بقوله تعالى ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اذ على كونها بمعنى الارض المشتملة على الاشجار الملتفة لابد من تقدير مضاف اى من تحت اشجارها ﴿ له فيها من كل الثمرات ﴾ الظرف الاول خبر والثانى حال والثالث مبتدأ اى صفة للمبتدأ قائمة مقامه اى له رزق من كل الثمرات كما فى قوله تعالى (وما منا الا له مقام معلوم) اى وما منا احد الا له الخ وليس المراد بالثمرات العموم بل انما هو التكثير كما فى قوله تعالى (واوتيت من كل شئ) * فان قلت كيف قال (جنة من نخيل واعناب) ثم قال (له فيها من كل الثمرات) * قلت النخيل والاعناب لما كانا اكرم الشجر واكثرها نفعا خصهما بالذكر وجعل الجنة منهما وان كانت محتوية على سائر الاشجار تغليبا لهما على غيرها ثم اردفهما ذكر كل الثمرات ﴿ وله ﴾ الحال انه قد ﴿ اصابه الكبر ﴾ اى كبر السن الذى هو مظنة شدة الحاجة الى منافعها ومئنة كمال العجز عن تدارك اسباب المعاش ﴿ وله ذرية ضعفاء ﴾ اى اصابه الكبر والحال ان له ذرية صغارا لايقدرون على الكسب وترتيب مبادى المعاش ﴿ فاصابها ﴾ اى تلك الجنة ﴿ اعصار ﴾ اى ريح عاصفة تستدير فى الارض ثم تنعكس منها ساطعة الى السماء على هيئة العمود ﴿ فيه نار ﴾ شديدة ﴿ فاحترقت ﴾ فصارت نعمها الى الذهاب واصلها الى الخراب فبقى الرجل متحيرا لايجد مايعود به عليها ولاقوة له ان يغرس مثلها ولاخير فى ذريته من الاعانة لكونهم ضعفاء عاجزين عن ان يعينوه وهذا كما ترى تمثيل لحال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها مايحبطها كرياء وايذاء فى الحسرة والاسف اذا كان يوم القيامة واشتدت حاجته اليها ووجدها محبطة بحال من هذا شأنه واشبههم به من جال بسره فى عالم الملكوت وترقى بفكره الى جنات الجبروت ثم نكص على عقبيه الى عالم الزور والتفت الى ماسوى الحق وجعل سعيه هباء منثورا : قال الحافظ

زاهد ايمن مشو از بازئ غيرت زنهار ٭ كه ره از صومعه تا دير مغان اين همه نيست

﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك البيان الواضح الذى بين فيما مر من الجهاد والانفاق فى سبيل الله وقصة ابراهيم وعزير وغير ذلك لكم ايها الفريق ﴿ يبين الله لكم الآيات ﴾ اى الدلالات الواضحة فى تحقيق التوحيد وتصديق الدين ﴿ لعلكم تتفكرون ﴾ كى تتفكروا فيها وتعتبروا بما فيها من العبر وتعملوا بموجبها ۞ قال القشيرى هذه آيات ذكرها الله على جهة ضرب المثل للمخلص والمنافق والمنفق فى سبيل الله والمنفق فى الباطل هؤلاء يحصل لهم الخلف والشرف وهؤلاء يحصل لهم السرف والتلف وهؤلاء ضل سعيهم وهؤلاء شكر سعيهم وهؤلاء تزكو اعمالهم وهؤلاء حبطت اعمالهم وخسرت اموالهم وختمت بالسوء احوالهم وتضاعف عليهم وبالهم وثقل ومثل هؤلاء كالذى انبت زرعا زكا اصله ونما فضله وعلا فرعه وكثر نفعه ومثل هؤلاء كالذى خسرت صفقته وسرقت بضاعته وضاقت على كبر سنه غلته

وتواترت من كل وجه محنته هل يستويان مثلا وهل يتقاربان شبها انتهى * فلابد من اخلاص الاعمال فان الثمرات تبتنى على الاصل . وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه انه قال حين بعث الى اليمن يارسوالله اوصنى قال (اخلص دينك يكفك العمل القليل) * وعلاج الرياء على ضربين . احدهما قطع عروقه واستئصال اصوله وذلك بازالة اسبابه وتحصيل ضده واصل اسبابه حب الدنيا واللذة العاجلة وترجيحها على الآخرة . والثانى دفع مايخطر من الرياء فى الحال ودفع مايعرض منه فى اثناء العبادة فعليك فى اول كل عبادة ان تفتش قلبك وتخرج منه خواطر الرياء وتقره على الاخلاص وتعزم عليه الى ان تتم لكن الشيطان لايتركك بل يعارضك بخطرات الرياء وهى ثلاث مرتبة العلم باطلاع الخلق اورجاؤه ثم الرغبة فى حمدهم وحصول المنزلة عندهم ثم قبول النفس له والركون اليه وعقد الضمير على تحقيقه فعليك رد كل منها : قال السعدى قدس سره

قيامت كسى بيني اندر بهشت * كه معنى طلب كرد ودعوى بهشت
كنهكار انديشناك از خداى * بسى بهتر از عابد خود نماى

* وفى التاتارخانية لو افتتح الصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل فى قلبه الرياء فهو على ما افتتح والرياء انه لوخلا عن الناس لايصلى ولو كان مع الناس يصلى فاما لوصلى مع الناس يحسنها ولوصلى وحده لايحسن فله ثواب اصل الصلاة دون الاحسان ولا يدخل الرياء فى الصوم روى عن ابى ذر الغفارى رضى الله عنه البارى انه قال قال رسوالله صلى الله عليه وسلم (يا اباذر جدد السفينة فان البحر عميق واكثر الزاد فان السفر بعيد واقل من الحمولة فان الطريق مخوف واخلص العمل فان الناقد بصير) والمراد من تجديد السفينة تحقيق الايمان وتكرير التوحيد ومن البحر هو جهنم قال تعالى ﴿ ثم نجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ﴾ والمراد بالسفر سفر الآخرة والقيامة قال تعالى ﴿ فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون ﴾ وزاد النعيم الطاعات وزاد الجحيم السيآت والمراد بالحمولة الذنوب والخطايا واريد باقلالها نفيها رأسا وانما كان طريق الآخرة مخوفا لان الزبانية يأخذون اصحاب الحمل الثقيل من الطريق وليس هناك احد يعين على حمل احد وينصره وان كان من اقربائه قال تعالى ﴿ وان تدع مثقلة الى حملها لايحمل منه شئ ولوكان ذاقربى ﴾ والمراد بالناقد هو الله تعالى وهو طيب لايقبل الا الطيب الخالص عن الشرك والرياء قال تعالى ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ﴾ اى خالصا لوجهه تعالى ﴿ ولا يشرك بعبادة ربه احدا ﴾ وفى الحديث قال الله تعالى (انا اغنى عن الشركاء فمن عمل لى وأشرك فيه غيرى فأنى برئ منه) وذكر عن وهب بن منبه انه قال امر الله تعالى ابليس ان يأتى محمدا عليه السلام ويجيبه عن كل مايسأله فجاءه على صورة شيخ وبيده عكازة فقال له (من أنت) قال انا ابليس قال (لماذا جئت) قال امرنى ربى ان آتيك واجيبك واخبرك عن كل ماتسألنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فكم اعداؤك من امتى) قال خمسة عشر . انت اولهم . وامام عادل . وغنى متواضع . وتاجر صدوق . وعالم متخشع . ومؤمن ناصح . ومؤمن رحيم القلب . وتائب على التوبة .

ومتورع عن الحرام . ومؤمن مديم على الطهارة . ومؤمن كثير الصدقة . ومؤمن حسن الخلق مع الناس . ومؤمن ينفع الناس . وحامل القرآن المديم عليه . وقائم الليل والناس نيام قال عليه السلام (فكم رفقائك من امتى) قال عشرة . سلطان جائر . وغنى متكبر . وتاجر خائن . وشارب الخمر . والقتات . وصاحب الرياء . وآكل الربا . وآكل مال اليتيم . ومانع الزكاة . والذى يطيل الامل وفى الحديث (مامنكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبين الله ترجمان ولا حجاب يحجبه فينظر ايمن منه فلا يرى الا ماقدم وينظر اشأم منه فلا يرى الا ماقدم من عمله وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا الله ولو بشق تمرة) * قال شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة قيل لى فى قلبى احسن اخلاق المرء فى معاملته مع الحق التسليم والرضى واحسن اخلاقه فى معاملته مع الخلق العفو والسخاء : قال السعدى

غم و شادمان نماند و ليك * جزاى عمل ماند و نام نيك
كرم پاى دارد نه ديهيم وتخت * بده كز تواين ماند اى نيكبخت
مكن تكيه برملك وجاه وحشم * كه پيش ازتوبودست وبعدازتوهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى امر المؤمنين بالانفاق * ليزكى به نفوسهم عن سفساف الاخلاق * وهدى العارفين الى بذل المال والروح * ليفتح لهم ابواب الفتوح * والصلاة على المتخلق باخلاق مولاه * سيدنا محمد الذى جاء بالشفاعة لمن يهواه * وعلى آله واصحابه ممن اثر الله على ماسواه * ووثق فى اجر الانفاق بربه الذى اعطاه * وبعد فان العبد العليل سمى الذبيح اسماعيل * الناصح البروسى ثم الاسكوبى * اوصله الله الى غاية المقام الحى * يقول لما ابتليت بالذمح والعظه * أهتممت فى باب الموعظه * فكنت التقط من التفاسير * وانظم فى سلك التحرير * مايه يحل عقد الآيات القرآنيه * والبينات الفرقانيه * من غير تعرض لوجوه المعانى مما يحتمله المبانى قصدا الى التكلم بقدر عقول الناس وتصديا للاختصار الحامل على الاستئناس واضم الى كل آية ماينا سبها من الترغيب والترهيب وبعض من التأويل الذى لايخفى على كل لبيب حتى انتهيت من سورة البقرة الى ماهنا من آيات الانفاق بعون الله الملك الخلاق فجعلت اول هذه الآية معنونا ليكون هذا النظم مع مايضم اليه مدونا مقطوعا عما قبله من الآيات مجموعا بلطائف العظات ومن الله استمد ان يمهلنى الى ان آخذ بهذا المنوال القرآن العظيم واقضى هذا الوطر الجسيم واتضرع ان يجعله منتفعا به وذخرا اليوم والمعاد ونعم المسؤل والمراد

﴿ يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ماكسبتم ﴾ اى من حلال ماكسبتم او جياده لقوله تعالى ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ وفسر صاحب الكشاف الطيبات بالجياد حيث قال من طيبات ماكسبتم من جياد مكسوباتكم * ذكر بعض الافاضل انه انما فسر الطيب بالجيد دون الحلال لان الحل استفيد من الامر فان الانفاق من الحرام لايؤمر به ولان قوله تعالى بعده ﴿ ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ﴾ والخبيث هو الردىء المستخبث يدل على ان المعنى انفقوا مما يستطاب من اكسابكم ﴿ ومما ﴾ اى ومن

طيبات ما ﴿ اخرجنا لكم من الارض ﴾ من الحبوب والثمار والمعادن ﴿ ولا تيمموا ﴾ اى لا تقصدوا ﴿ الخبيث ﴾ اى الردئ الحسيس . والخبيث نقيض الطيب ولهما جميعا ثلاثة معان الطيب الحلال والخبيث الحرام والطيب الطاهر والخبيث النجس والطيب مايستطيبه الطبع والخبيث مايستخبثه ﴿ منه تنفقون ﴾ الجار متعلق بتنفقون والضمير للخبيث والتقديم للتخصيص والجملة حال من فاعل تيمموا اى لا تقصدوا الخبيث قاصرين الانفاق عليه والتخصيص لتوبيخهم بما كانوا يتعاطونه من انفاق الخبيث خاصة لا تسويغ انفاقه مع الطيب عن ابن عباس رضى الله عنهما انهم كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه ﴿ ولستم بآخذيه ﴾ حال من واو تنفقون اى تنفقون والحال انكم لا تأخذون الخبيث فى معاملاتكم فى وقت من الاوقات او بوجه من الوجوه ﴿ الا ان تغمضوا فيه ﴾ اى الا وقت اغماضكم فيه او الا باغماضكم يعنى لو كان لكم على رجل حق فجاء برديء ماله بدل حقكم الطيب لا تأخذونه الا فى حال الاغماض والتساهل مخافة فوت حقكم اولا حتياجكم اليه من قولك اغمض فلان عن بعض حقه اذا غض بصره ويقال للبائع اغمض اى لا تستقص كأنك لا تبصر ﴿ واعلموا ان الله غنى ﴾ عن انفاقكم وانما يأمركم به لمنفعتكم . وفى الامر بان يعلموا ذلك مع ظهور علمهم به توبيخ لهم على مايصنعون من اعطاء الخبيث وايذان بان ذلك من آثار الجهل بشأنه تعالى فان اعطاء مثله انما يكون عادة عند اعتقاد المعطى ان الآخذ محتاج الى مايعطيه بل مضطر اليه ﴿ حميد ﴾ مستحق للحمد على نعمه العظام * واعلم ان المتصدق كالزارع والزارع اذا كان له اعتقاد بحصول الثمرة يبالغ فى الزراعة وجودة البذر لتحققه ان جودة البذر مؤثرة فى جودة الثمرة وكثرتها فكذلك المتصدق اذا ازداد ايمانه بالله والبعث والثواب والعقاب يزيد فى الصدقة وجودتها لتحققه ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما والعبد كما اعطى لله احب ماعنده فان الله يجازيه باحب ماعنده كما قال تعالى ﴿ هل جزاء الاحسان الا الاحسان ﴾ ودلت الآية على جواز الكسب وان احسن وجوه التعيش هو التجارة والزراعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان اطيب ما اكله الرجل من كسبه وان ولده من كسبه) وكذلك اطيب الصدقات ما كانت من عمل اليد

بقنطار زر بخش كردن زكنج * نباشد چو قيراط از دست رنج

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق منه فيقبل منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله تعالى لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث) ووجوه الانفاق والصدقة كثيرة قال صلى الله عليه وسلم (مامن مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فيأكل منه انسان أو طير أو بهيمة الا كانت له صدقة) — روى — ان النبى صلى الله عليه وسلم حث اصحابه على الصدقة فجعل الناس يتصدقون وكان ابو امامة الباهلى جالسا بين يدى النبى عليه السلام وهو يحرك شفتيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انك تحرك شفتيك فماذا تقول) قال انى ارى الناس يتصدقون وليس لى شىء اتصدق به فأقول فى نفسى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقال صلى الله عليه وسلم (هؤلاء الكلمات

خيرلك من مذهبا تتصدق به على المساكين) * فعلى العاقل ان يواظب على الاذكار فى الليل والنهار ويتصدق على الفقراء والمساكين بخلوص النية واليقين فى كل حين

كرامت جوانمردى ونان دهيست * مقالات بيهوده طبل تهيست

وجلس الاسكندر يوما مجلسا عاما فلم يسأل فيه حاجة فقال والله ما اغد هذا اليوم من ملكى قيل ولم ايها الملك قال لانه لا توجد لذة الملك الا باسعاف الراغبين واغاثة الملهوفين ومكافأة المحسنين * قال السرى السقطى قدس سره فى وصف الصوفية اكلهم اكل المرضى ونومهم نوم العرضى ومن تخليهم عن الاملاك ومفارقتهم اياها سموا فقراء فالصوفى مالم يبذل ماله وروحه فى طلب الله فهو صاحب دنيا والدنيا مانعة عن الوصول فعليك بالايثار وكمال الافتقار ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ﴾ الوعد هو الاخبار بما سيكون من جهة المخبر مترتبا على شئ من زمان اوغيره يستعمل فى الشر استعماله فى الخير قال الله تعالى ﴿ النار وعدها الله الذين كفروا ﴾ والمعنى ان الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل امسك مالك فانك اذا تصدقت به افتقرت ﴿ ويأمركم بالفحشاء ﴾ اى بالخصلة الفحشاء اى ويغريكم على البخل ومنع الصدقات اغراء الآمر المأمور على فعل المأمور به والعرب تسمى البخيل فاحشا ﴿ والله يعدكم ﴾ اى فى الانفاق ﴿ مغفرة ﴾ لذنوبكم اى مغفرة كائنة ﴿ منه ﴾ عزوجل ﴿ وفضلا ﴾ كائنا منه تعالى اى خلفا مما انفقتم زائدا عليه فى الدنيا وثوابا فى العقبى وفيه تكذيب للشيطان ﴿ والله واسع ﴾ قدرة وفضلا فيحقق ماوعدكم به من المغفرة واخلاف ماتنفقونه ﴿ عليم ﴾ مبالغ فى العلم فيعلم انفاقكم فلا يكاد يضيع اجركم ﴿ يؤتى الحكمة ﴾ اى مواعظ القرآن ومعنى ايتائها تبيينها والتوفيق للعلم والعمل بها اى بيينها ويوفق للعمل بها ﴿ من يشاء ﴾ من عباده اى يؤتيها اياه بموجب سعة فضله واحاطة علمه كما آتاكم مابينه فى ضمن الآى من الحكم البالغة التى عليها يدور فلك منافعكم فاغتنموها وسارعوا الى العمل بها . والموصول مفعول اول ليؤتى قدم عليه الثانى للعناية به ﴿ ومن يؤت الحكمة ﴾ اى يعط العلم والعمل ﴿ فقد اوتى خيرا كثيرا ﴾ اى أى خير كثير فانه قد خيزله خير الدارين ﴿ وما يذكر ﴾ اى وما يتعظ بما اوتى من الحكمة ﴿ الا اولوا الالباب ﴾ اى العقول الخالصة من شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى . فالمراد منهم الحكماء العلام العمال ولا يتناول كل مكلف وان كان ذا عقل لان من لا يغلب عقله على هواه فلا ينتفع به فكأنه لا عقل له قيل من اعطى علم القرآن ينبغى ان لا يتواضع لاهل الدنيا لاجل دنياهم لان ما اعطيه خير كثير والدنيا متاع قليل ولقوله عليه السلام (القرآن غنى لا غنى بعده) ﴿ والاشارة أن الشيطان فقير يعد بالفقر ظاهرا فهو يأمر بالفحشاء حقيقة . والفحشاء اسم جامع لكل سوء لان عدته بالفقر تتضمن معانى الفحشاء وهى البخل والحرص واليأس من الحق والشك فى مواعيد الحق للخلق بالرزق والخلف للمنفق ومضاعفة الحسنات وسوء الظن بالله وترك التوكل عليه وتكذيب قول الحق ونسيان فضله وكرمه وكفران النعمة والاعراض عن الحق والاقبال على الخلق وانقطاع الرجاء من الله تعالى وتعلق القلب بغيره ومتابعة الشهوات وايثار الحظوظ الدنيوية وترك العفة والقناعة والتمسك بحب الدنيا وهو رأس كل خطيئة وبزر كل بلية فمن فتح على نفسه باب وسوسته

فسوف يبتلى بهذه الآفات ومن سد هذا الباب فان الله يكرمه بانواع الكرامات ورفعة الدرجات والله واسع عليم يؤتى من اجتلب عن وساوسه الحكمة وهى من مواهبه ترد على قلوب الانبياء والاولياء عند تجلى صفات الجلال والجمال وفناء اوصاف الخلقية بشواهد صفات الحقانية فيكاشف الاسرار بحقائق معان اورثتها تلك الانوار سرا بسر واضمارا باضمار . فحقيقة الحكمة نور من انوار صفات الحق يؤيد الله به عقل من يشاء من عباده فهذه ليست مما تدرك بالعقول والبراهين العقلية والنقلية واما المعقولات فهى مشتركة بين اهل الدين واهل الكفر فالمعقول يحكم العقل عليه ببرهان عقلى وهذا ميسر لكل عاقل بالدراية وعالم بالقراءة فمن صفى عقله عن شوب الوهم والخيال فيدرك عقله المعقول بالبرهان دراية عقلية ومن لم يصف العقل عن هذه الآفات فهو يدرك المعقول قراءة بتفهيم استاذ مرشد فاما الحكمة فليست من هذا القبيل وما يذكر الا اولوا الالباب وهم الذين لم يقنعوا بقشور العقول الانسانية بل سعوا فى طلب لبها بمتابعة الانبياء عليهم السلام فاخرجوهم من ظلمات قشور العقول الانسانية الى نور لب المواهب الربانية فتحقق لهم ان من لم يجعل الله له نورا فماله من نور فانتبه ايها المغرور المفتون بدار الغرور فلا يغرنك بالله الغرور قل من قال

نكرد تا قضا از كجا سير كرد * كه كورى بود تكيه بر غير كرد
فغان از بديها كه در نفس ماست * كه ترسم شود ظن ابليس راست

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار أرأيتم ما انفق منذ خلق السماء والارض فانه لم يغض ما فى يمينه) قال (وعرشه على الماء وبيده الاخرى القبض يرفع ويخفض) فالمؤمن يتخلق باخلاق الله ويجود على الفقراء ويدفع ما وسوس اليه الشيطان من خوف الفقر فان الله بيده مفاتيح الارزاق وهو المعطى على الاطلاق ﴿ وما ﴾ كلمة شرط وهى للعموم ﴿ انفقتم من نفقة ﴾ اى أى نفقة كانت فى حق او باطل فى سر أو علانية قليلة او كثيرة ﴿ او نذرتم ﴾ النذر عقد الضمير على شئ والتزامه وهو فى الشرع التزام بر لا نظير فى الشرع ولهذا لو نذر سجدة مفردة لا يصح الا ان تكون لتلاوة عند ابى حنيفة واصحابه ﴿ من نذر ﴾ أى نذر كان فى طاعة او معصية بشرط او بغير شرط متعلق بالمال او بالافعال كالصلاة والصيام ونحوها ﴿ فان الله يعلمه ﴾ الضمير عائد الى ما اى فانه تعالى يجازيكم عليه البتة ان خيرا فخير وان شرا فشر فهو ترغيب وترهيب ووعد ووعيد ﴿ وما للظالمين ﴾ بالانفاق والنذر فى المعاصى او بمنع الصدقات وعدم الوفاء بالنذور او بانفاق الخبيث او بالرياء والمن والاذى وغير ذلك مما ينتظمه معنى الظلم الذى هو عبارة عن وضع الشئ فى غير موضعه الذى يحق ان يوضع فيه ﴿ من انصار ﴾ اى اعوان ينصرونهم من بأس الله وعقابه لا شفاعة ولا مدافعة واراد صيغة الجمع لمقابلة الظالمين اى ومالظالم من الظالمين من نصير من الانصار ﴿ ان تبدوا الصدقات فنعما هى ﴾ اى ان تظهروا الصدقات فنعم شئ ابداؤها بعد ان لم يكن رياء وسمعة وهذا فى الصدقات المفروضة واما فى صدقة التطوع فالاخفاء افضل وهى التى اريد بقوله ﴿ وان تخفوها ﴾ اى تعطوها خفية ﴿ وتؤتوها الفقراء ﴾ ولعل التصريح باتيانها الفقراء

مع انه واجب فى الابداء ايضا لما ان الاخفاء مظنة الالتباس والاشتباه فان الغنى ربما يدعى الفقر ويقدم على قبول الصدقة سرا ولايفعل ذلك عند الناس ﴿ فهو خير لكم ﴾ اى فالاخفاء خير لكم من الابداء وكل منقبل اذا صلحت النية وهذا فى التطوع ومن لم يعرف بالمال واما فى الواجب فبالعكس ليقتدى به كالصلاة المكتوبة فى الجماعة افضل والنافلة فى البيت ولنفى التهمة وسوء الظن حتى اذا كان المزكى ممن لايعرف باليسار كان اخفاؤه افضل خوف الظلمة عن ابن عباس رضى الله عنهما صدقة السر فى التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا ﴿ ويكفر ﴾ الله ﴿ يكفر عنكم من سيآتكم ﴾ من تبعيضية اى شيأ من سيآتكم لانه يمحو بعض الذنوب بالتصدق فى السر والعلانية اوزائدة على رأى الاخفش فالمعنى يمحو عنكم جميع ذنوبكم ﴿ والله بما تعملون ﴾ من الاسرار والاعلان ﴿ خبير ﴾ فهو ترغيب فى الاسرار * ذكر الامام فى ان الاسرار والاخفاء فى صدقة التطوع افضل وجوها * الاول انها ابعد من الرياء والسمعة قال صلى الله عليه وسلم (لايقبل من مسمع ولا مرائى ولامنان) والمتحدث فى صدقة لاشك انه يطلب السمعة والمعطى فى ملأ من الناس يطلب الرياء فالاخفاء والسكوت هو المخلص منهما . وقد بالغ قوم فى صدقة الاخفاء واجتهدوا ان لايعرفهم احد فكان بعضهم يلقيها فى يداعمى وبعضهم يلقيها فى طريق الفقير فى موضع جلوسه حيث يراه ولايرى المعطى وبعضهم كان يشدها فى ثوب الفقير وهو نائم وبعضهم كان يوصل الى يد الفقير على يد غيره * وثانيها انه اذا اخفى صدقته لم يحصل له من الناس شهرة وتمدح وتعظيم فكان ذلك اشق على النفس فوجب ان يكون اكثر ثوابا * وثالثها قوله صلى الله عليه وسلم (افضل الصدقة جهد المقل الى فقير فى سر) وقال ايضا (ان العبد يعمل عملا ان فى السر فيكتبه الله تعالى سرا فان اظهره نقل من السر وكتب فى العلانية فان تحدث نقل من السر والعلانية وكتب فى الرياء) وفى الحديث (سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لاظل الا ظله امام عدل وشاب نشأ فى عبادة الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال انى اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لاتعلم شماله ماتنفق يمينه) وقال صلى الله عليه وسلم (صدقة السر تطفئ غضب الرب) * واما الوجه فى جواز اظهار الصدقة فهو ان الانسان اذا علم انه اذا اظهرها صار فى ذلك سببا لاقتداء الخلق به فالاظهار افضل * قال محمد بن على الحكيم الترمذى ان الانسان اذا اتى بعمله وهو يخفيه عن الخلق وفى نفسه شهوة ان يرى الخلق منه ذلك وهو يدفع تلك الشهوة فههنا الشيطان يرد عليه رؤية الخلق والقلب ينكر ذلك ويدفعه فهذا الانسان فى محاربة الشيطان فضوعف العمل فى السر سبعين ضعفا على العلانية ثم ان تقرب العبد الى الله انما يكون بفرض اوجبه الله عليه اوبنفل اوجبه العبد على نفسه * فعلى كلا التقديرين الله عليم بهما فيجازى العبد بهما كما قال فى حديث ربانى (لن يتقرب الى المتقربون بمثل ماافترضت عليهم ولايزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبى يبطش)

ولكن الشأن اخلاص العمل لله من غير شوبه بعلة دنيوية او اخروية فانها شرك والشرك ظلم عظيم فلابد من الاجتناب

چو روبى بخدمت نهى بر زمين * خدارا ثنا كوى وخودرا مبين

فاخفاء الصدقة اشارة فى الحقيقة الى تخليصها من شوب الحظوظ النفسانية لتكون خالصة لله فصاحبها يكون فى ظل الله كما قال عليه السلام (المرء يكون فى ظل صدقته يوم القيامة) يعنى ان كانت صدقته لله فيكون فى ظل الله وان كانت صدقته للجنة فيكون فى ظل الجنة وان كانت صدقته للهوى فيكون فى ظل هاوية فافهم جدا

رطب ناورد چوب خرزهرەبار * چه تخم افكنى بر هان چشم دار

﴿ ليس عليك هديهم ﴾ اى لايجب عليك يامحمد ان تجعلهم مهديين الى الاتيان بما امروابه من المحاسن والانتهاء عما نهوا عنه من القبائح المعدودة وانما الواجب عليك الارشاد الى الخير والحث عليه والنهى عن الشر والردع عنه بما اوحى اليك من الآيات والذكر الحكيم والخطاب خاص والمراد عام يتناول كل اهل الاسلام ﴿ ولكن الله يهدى ﴾ هداية خاصة موصلة الى المطلوب حتما ﴿ من يشاء ﴾ هدايته الى ذلك ممن يتذكر بماذكر ويتبع ويختار الخير فهدى التوفيق على الله وهدى البيان على النبى صلى الله عليه وسلم * وقيل لما كثر فقراء المسلمين نهى رسول الله عليه وسلم المسلمين عن التصدق على المشركين كى تحملهم الحاجة على الدخول فى الاسلام فنزلت اى ليس عليك هدى من خالفك حتى تمنعهم الصدقة لاجل دخولهم فى الاسلام وفيه ايماء الى ان الكفر لايمنع صدقة التطوع واختلف فى الواجب فجوزه ابو حنيفة واباه غيره ﴿ وماتنفقوا من خير ﴾ اى أى شئ تتصدقوا كائن من مال ﴿ فلانفسكم ﴾ اى فهو لانفسكم لاينتفع به غيركم فلاتمنوا على من اعطيتموه ولاتؤذوه ولاتنفقوا من الخبيث اوفنفعه الدينى لكم لالغيركم من الفقراء حتى تمنعوه ممن لاينتفع به من حيث الدين من فقراء المشركين * وعن بعض العلماء لوكان شر خلق الله لكان لك ثواب نفقتك ﴿ وماتنفقون الا ابتغاء وجه الله ﴾ استثناء من اعم العلل او اعم الاحوال اى ليست نفقتكم لشئ من الاشياء الا لابتغاء وجه الله اوليست فى حال من الاحوال الا حال ابتغاء وجه الله فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذى لايوجه مثله الى الله ﴿ وماتنفقوا ﴾ اى أى شئ تنفقوا ﴿ من خير ﴾ فى اهل الذمة وغيرهم ﴿ يوف اليكم ﴾ اى يوفر لكم اجره وثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم فى ان ترغبوا عن انفاقه على احسن الوجوه واجلها ﴿ وانتم لاتظلمون ﴾ اى لاتنقصون شيأ مما وعدتم من الثواب المضاعف ﴿ للفقراء ﴾ اى اجعلوا ماتنفقونه للفقراء ﴿ الذين احصروا فى سبيل الله ﴾ اى حبسوا نفوسهم فى طاعته من الغزو والجهاد ﴿ لايستطيعون ﴾ لاشتغالهم به ﴿ ضربا فى الارض ﴾ اى ذهابا فيها وسيرا فى البلاد للكسب والتجارة وقيل هم اصحاب الصفة وهم نحو من اربعمائة رجل من مهاجرى قريش لم يكن لهم مساكن فى المدينة ولاعشائر فكانوا فى صفة المسجد وهى سقيفته يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون فى كل سرية يبعثها رسول الله فكان من عنده فضل اتاهم به اذا امسى

وعن ابن عباس رضى الله عنهما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على اصحاب الصفة فرأى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال (ابشروا ياأصحاب الصفة فمن لقى الله من امتى على النعت الذى انتم عليه راضيا بما فيه فانه من رفقائى) ﴿ يحسبهم الجاهل ﴾ اى يظنهم الجاهل بحالهم وشأنهم ﴿ اغنياء من التعفف ﴾ اى من اجل تعففهم عن المسألة وهو ترك الطلب ومنع النفس عن المراد بالتكلف استحياء ﴿ تعرفهم ﴾ اى تعرف فقرهم واضطرارهم ﴿ بسيماهم ﴾ اى بما تعاين منهم من الضعف ورثارة الحال . والسيما والسيماء العلامة التى تعرف بها الشئ ﴿ لايسألون الناس الحافا ﴾ مفعول له ففيه نفى السؤال والالحاف جميعا اى لايسألون الناس اصلا فيكون الحافا والالحاف الالزام والالحاح وهو ان يلازم السائل المسئول حتى يعطيه ويجوز السؤال عند الحاجة والالم مرفوع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لان يأخذ احدكم حبله فيذهب فيأتى بحزمة حطب على ظهره فيكف بها وجهه خير له من ان يسأل الناس اشياءهم اعطوه او منعوه) وعن النبى صلى الله عليه وسلم (ان الله يحب الحى الحليم المتعفف ويبغض البذى السائل الملحف) ﴿ وماتنفقوا من خير فان الله به عليم ﴾ فيجازيكم بذلك احسن جزآء فهو ترغيب فى التصدق لاسيما على هؤلاء ثم زاد التحريض عليه بقوله ﴿ الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية ﴾ اى يعمون الاوقات والاحوال بالخير والصدقة فكلما نزلت بهم حاجة محتاج عجلوا قضاءها ولم يؤخروه ولم يتململوا بوقت ولاحال وقيل نزلت فى شأن الصديق رضى الله عنه حين تصدق باربعين الف دينار عشرة آلاف منها بالليل وعشرة بالنهار وعشرة سرا وعشرة علانية ﴿ فلهم اجرهم ﴾ اى ثوابهم حاضر ﴿ عند ربهم ولاخوف عليهم ﴾ من مكروهات ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ من محبوب فات * واعلم ان الاتفاق على سادة اختاروا الفقر على الغنى محبة لله واقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حرفة فانه صلى الله عليه وسلم كان يقول (لى حرفتان الفقر والجهاد) وهم احق بها و اولى والعبد اذا انفق من كل معاملة فيها خير من المال او الجاه اوخدمة النفس اواعزاز اواكرام اواعظام اوارادة بالقلب حتى السلام على هؤلاء السادة استحقاقا واجلالا لااستخفافا واذلالا فان الله به عليم فان تقرب اليه فى الانفاق بشبر يتقرب هو اليه فى المجازاة بذراع وان تقرب بذراع يتقرب اليه بباع فلانهاية لفضله ولاغاية لكرمه فطوبى لمن ترك الدنيا بطيب القلب واختار الله على كل شئ ومن كان لله كان الله له * روى ان حسن ستة اشياء فى ستة العلم والعدل والسخاوة والتوبة والصبر والحياء . العلم فى العمل . والعدل فى السلطان . والسخاوة فى الاغنياء . والتوبة فى الشباب . والصبر فى الفقر . والحياء فى النساء . العلم بلا عمل كبيت بلاسقف والسلطان بلاعدل كبئر بلاماء . والغنى بلاسخاوة كسحاب بلامطر . والشباب بلاتوبة كشجر بلاثمر . والفقر بلا صبر كقنديل بلا ضياء . والنساء بلا حياء كطعام بلا ملح * فعلى الغنى ان يمطر من سحاب غنى بركات الدين والدنيا ويتسبب لاحياء قلوب ماتت بالفقر والاحتياج فان الله لا يضيع اجر المحسنين

بسنديده رأيى كه بخشيد وخورد * جهان ازپى خويشتن كرد كرد

يعنى ان الذى له رأى صائب هو الذى تنع بماله وانع وجمع الدنيا لاجله لالغيره فان من جمع مالا ولم يأكل منه ولم يعط فهو جامع لغيره فى الحقيقة اذ هو لوارثه بعده ﴿ الذين يأكلون الربوا ﴾ اى يأخذونه وعبر عنه بالاكل لانه معظم المقصود من المال ولشيوعه فى المطعومات والربا فضل فى الكيل والوزن خال عن العوض عند ابى حنيفة واصحابه ويجرى فى الاشياء الستة الذهب والفضة والحنطة والشعير والتمر والملح وكتب بالواو تنبيها على اصله لانه من ربا يربو وزيدت الالف تشبيها بواو الجمع ﴿ لايقومون ﴾ اى من قبورهم اذا بعثوا ﴿ الا كما يقوم ﴾ اى الا قياما مثل قيام ﴿ الذى يتخبطه ﴾ اى يضربه ويصرعه ﴿ الشيطان من المس ﴾ اى الجنون متعلق بلا يقومون يعنى لا يقومون من المس الذى بهم الا كقيام المصروع المختل اى فاسد العقل ويكون ذلك سياهم يعرفون به عند اهل الموقف وقيل الذين يخرجون من الاجداث يوفضون الا اكلة الربا فانهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين لانهم اكلوا الربا فارباه الله تعالى فى بطونهم حتى اثقلهم فلا يقدرون على الايفاض ﴿ ذلك ﴾ اى العذاب النازل بهم ﴿ بانهم قالوا ﴾ اى بسبب قولهم ﴿ انما البيع مثل الربوا ﴾ فنظموا الربا والبيع فى سلك واحد لافضائهما الى الربح فاستحلوه استحلاله وقالوا يجوز بيع درهم بدرهمين كما يجوز بيع ماقيمته درهم بدرهمين وحق الكلام ان يقال انما الربا مثل البيع الا انه على المبالغة اى اعتقدوه حلا حتى ظنوا انه اصل او قالوا انما البيع مثل الربا فلم لايحل فان الزيادة فى اوله كما هى فى آخره ـ روى ـ ان اهل الجاهلية كان احدهم اذا حل ماله على غريمه فطالبه به يقول الغريم لصاحب الاجل زدنى شيأ فى الاجل حتى ازيدك فى المال فيفعلان ذلك ويقولان سواء علينا الزيادة فى اول البيع بالربح او عند المحل لاجل التأخير فكذبهم الله وقال ﴿ واحل الله البيع وحرم الربوا ﴾ اى كيف يتماثلان والبيع محلل بتحليل الله والربا محرم بتحريم الله تعالى ﴿ فمن جاءه موعظة ﴾ اى فمن بلغه وعظ وزجر كالنهى عن الربا ﴿ من ربه فانتهى ﴾ اى فاتعظ بلا تراخ وتبع النهى ﴿ فله ماسلف ﴾ اى مضى من ذنبه فلا يؤاخذ به لانه اخذ قبل نزول التحريم وجعل ملكه ولايسترد منه ﴿ وامره الى الله ﴾ يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية . وقيل يحكم فى شأنه يوم القيامة وليس من امره اليكم شئ فلا تطالبوه به ﴿ ومن عاد ﴾ الى الربا مستحلا بعد النهى كما استحل قبله ﴿ فاولئك ﴾ اشارة الى من باعتبار المعنى ﴿ اصحاب النار ﴾ اى ملازموها ﴿ هم فيها خالدون ﴾ ماكثون ابدا ﴿ يمحق الله الربوا ﴾ المحق نقصان الشئ حالا بعد حال حتى يذهب كله كما فى محاق الشهر وهو حال آخذ الربا فان الله يذهب بركته ويهلك المال الذى يدخل فيه ولاينتفع به ولده بعده ﴿ ويربى الصدقات ﴾ يضاعف ثوابها ويبارك فيها ويزيد المال الذى اخرجت منه الصدقة ـ روى ـ عنه صلى الله عليه وسلم (ان الله يقبل الصدقة ويربيها كما يربى احدكم مهره) وعنه ايضا (مانقصت زكاة من مال قط) ﴿ والله لايحب ﴾ اى لايرضى لان الحب مختص بالتوابين ﴿ كل كفار ﴾ مصر على تحليل المحرمات ﴿ أثيم ﴾ منهمك فى ارتكابها ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بالله ورسوله صلى

الله عليه وسلم وبما جاءهم به ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ اى الطاعات ﴿ واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ تخصيصهما بالذكر مع اندراجهما فى الصالحات لانافتهما على سائر الاعمال الصالحة ﴿ لهم اجرهم ﴾ الموعود لهم حال كونه ﴿ عند ربهم ولا خوف عليهم ﴾ من مكروه آت ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ من محبوب فات * واعلم ان آكل الربا لحرصه على الدنيا مثله كمثل من به جوع الكلب فيأكل ولا يشبع حتى ينتفخ بطنه وينقل عليه فكلما يقوم يصرعه ثقل بطنه فكذا حال اهل الربا يوم القيامة : ونم ماقيل

توان بخلق فرو بردن استخوان درشت * ولى شكم بدرد چون بكيرد نار ناف

فالعاقل لايأكل ما لا يتحمله فى الدنيا والآخرة فطوبى لمن يقتصد فى اخذ الدنيا ولا يحمله الحرص على اخذها بغير حقها فهو ينجو من وبالها وهو مثل التاجر الذى يكسب المال بطريق البيع والشراء ويؤدى حقه وان كان له حرص فى الطلب والجمع ولكن لما كان بامر الشرع وطريق الحل ولا يمنع ذا الحق حقه ما اضر به كما اضر بآكل الربا ـ روى ـ ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وكسب البغى ولعن آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه والواشمة والمستوشمة والمصور قال عليه السلام (الربا بضع وسبعون بابا ادناها كاتيان الرجل أمه) يعنى كالزنى بامه والعياذ بالله فمن سمع هذا القول العظيم فليبادر بالتوبة الى باب المولى الكريم ذلك لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد . ومن اقرض شيأ بشرط ان يرد عليه افضل فهو قرض جر منفعة وكل قرض جر منفعة فهو ربا وكان لابى حنيفة رحمه الله على رجل الف درهم سود فرد عليه الف درهم بيض فقال ابو حنيفة لااريد هذا الابيض بدل دراهمى فاخاف ان يكون هذا البياض ربا فرده واخذ مثل دراهمه * قال ابو بكر لقيت ابا حنيفة على باب رجل وكان يقرع الباب ثم يتنحى ويقوم فى الشمس فسألته عنه فقال انزلى على صاحبه دينا وقد نهى عن قرض جر منفعة فلا انتفع بظل حائطه * ويقرب منه ماروى عن ابى يزيد البسطامى قدس سره من انه اشترى من همذان حب القرطم ففضل منه شئ فلما رجع الى بسطام رأى فيه نملتين فرجع الى همذان ووضع النملتين فهذا هو الورع وكمال التقوى ومثل هذا لايوجد فى هذا الزمان وان وجد فقل من القليل واكثر الناس ولو كانوا صوفية لايفرقون بين الحلال والحرام والشبهات ولذا ترى امر الدين صار مهملا وعاد غريبا هدانا الله واياكم الى سواء الطريق انه ولى التوفيق : قال جلال الدين الرومى

اى زخودت بى وقوف لاف تراپوف پوف * فضل نبخشد تراجبه ودستار وصوف

﴿ ياايها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ اى قوا انفسكم عقابه ﴿ وذروا مابقى من الربوا ﴾ اى واتركوا تركا كليا مابقى لكم غير مقبوض من مال الربا على من عاملتموه به ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ على الحقيقة فان ذلك مستلزم لامتثال ما امرتم به البتة ـ روى ـ انه كان لثقيف مال على بعض قريش فطالبوهم عند المحل بالمال والربا فنزلت ﴿ فان لم تفعلوا ﴾ اى ما امرتم به من الاتقاء وترك البقايا اما مع انكار حرمته واما مع الاعتراف بها ﴿ فأذنوا ﴾ اى فاعلموا من اذن بالامر اذا اعلم به ﴿ بحرب ﴾ اى بنوع من الحرب عظيم لايقادر قدره

كائن ﴿ من ﴾ عند ﴿ الله ورسوله ﴾ وحرب الله حرب ناره اى بعذاب من عنده وحرب رسوله نار حربه اى القتال والفتنة فلما نزلت قالت ثقيف لاطاقة لنا بحرب الله ورسوله ﴿ وان تبتم ﴾ من الارتباء مع الايمان بحرمته بعدما سمعتموه من الوعيد ﴿ فلكم رؤس اموالكم ﴾ تأخذونها كملا ﴿ لاتظلمون ﴾ غرماءكم بأخذ الزيادة ﴿ ولا تظلمون ﴾ انتم من قبلهم بالمطل وانتقص عن رأس المال هذا هو الحكم اذا تاب ومن لم يتب من المؤمنين واصر على عمل الربا فان لم يكن ذا شوكة عزر وحبس الى ان يتوب وا كان ذا شوكة حاربه الامام كما يحارب الباغية كما حارب ابوبكر رضى عنه مانع الزكاة وكذا القول لو اجتمعوا على ترك الاذان او ترك دفن الموتى ﴿ وان كان ذو عسرة ﴾ اى وان وقع غريم من غرمائكم ذوعسرة وهى بالاعدام اوكساد المتاع ﴿ فنظرة ﴾ اى فالحكم نظرة وهى من الانظار والامهال ﴿ الى ميسرة ﴾ اى الى يسار ﴿ وان تصدقوا ﴾ اى وتصدقكم باسقاط الدين كله عمن اعسر من الغرماء او بالتأخير والانظار ﴿ خيرلكم ﴾ اى اكثر ثوابا ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ جوابه محذوف اى ان كنتم تعلمون انه خيرلكم عملتموه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لايحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة) وقال صلى الله عليه وسلم (من انظر معسرا أووضع له انجاه الله من كرب يوم القيامة) وفى القرض و الادانة فضائل كثيرة ـ روى ـ ان امامة الباهلى رضى الله عنه رأى فى المنام على باب الجنة مكتوبا القرض بثمانية عشر أمثاله والصدقة بعشر امثالها فقال ولهذا فاجيب بان الصدقة ربما وقعت فى يدغنى وان صاحب القرض لايأتيك الا وهو محتاج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاث من جاء بهن يوم القيامة مع ايمان دخل من أى ابواب الجنة شاء وزوج من حورالعين كم شاء من عفا عن قاتل وقرأ دبر كل صلاة مكتوبة قل هو الله احد عشر مرات ومن ادان دينا لمن يطلب منه) فقال ابوبكر الصديق اواحداهن يارسول الله قال (اواحداهن) * واعلم ان الاستدانة فى احوال ثلاث فى ضعف قوته فى سبيل الله وفى تكفين فقيرمات عن قلة وفقر وفى نكاح يطلب به العفة عن فتنة العذوبة فيستدين متوكلا على الله فالله تعالى يفتح ابواب اسباب القضاء قال صلى الله عليه وسلم (من ادان دينا وهو ينوى قضاءه وكل به ملائكة يحفظونه و يدعون له حتى يقضيه) وكان جماعة السلف يستقرضون من غيرحاجة لهذا الخبر ومهما قدر على قضاء الدين فليبادر اليه ولوقبل وقته وعن النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام (الشهادة تكفر كل شئ الاالدين يا محمد) ثلاثا * فعلى العاقل ان يقضى ماعليه من الديون و يخاف من وبال سوء نيته يوم يبعثون وهذا حال من ادى الفرض فانه يهون عليه ان يؤدى القرض . واما المرتكب وتارك الفرائض فلايبالى بالفرائض فكيف بالديون والاقراض ولذا قيل

وامش مده آنكه بى تمازست * ور خود دهنش زفاقه بازست
كو فرض خدا نمى كذارد * از قرض تو نيز غم ندارد

واحوال هذا الزمان مختلة كاخوانه فطوبى لمن تمسك بالقناعة فى زمانه . ومن شرط المؤمن الحقيق اتقاؤه بالله فى ترك زيادات لايحتاج اليها فى امر الدين بل تكون شاغلة له عن الترقى

فى مراتب الدين كما قال عليه السلام (من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه) ﴿ واتقوا يوما ﴾ نصب ظرفا تقديره واتقوا عذاب الله يوما او مفعولا به كقوله ﴿ فكيف تتقون ان كفرتم يوما ﴾ اى كيف تتقون هذا اليوم الذى هذا وصفه مع الكفر بالله ﴿ ترجعون فيه ﴾ على البناء للمفعول من الرجع اى تصيرون فيه ﴿ الى الله ﴾ لمحاسبة اعمالكم ﴿ ثم توفى كل نفس ﴾ من النفوس اى تعطى كملا ﴿ ما كسبت ﴾ اى جزاء ما عملت من خير او شر ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ اى لا ينقصون من ثوابهم ولا يزادون على عقابهم وهو حال من كل نفس تفيد ان المعاقبين وان كانت عقوباتهم مؤبدة غير مظلومين فى ذلك لما انه من قبل انفسهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما هذه آخر آية نزلت ولقى رسول الله ربه بعدها بسبعة اوتسعة ايام او احد وعشرين او احد وثمانين يوما او ثلاث ساعات وقال له جبريل عليه السلام ضعها على رأس مائتين وثمانين آية من سورة البقرة فجعلت بين آية الدين وآية الربا تأكيدا للزجر عن الربا ـ روى ـ ان رسول صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين و بعث يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين وكان مريضا ثمانية عشر يوما يعوده الناس وكان آخر مايقول صلى الله عليه وسلم (الصلاة وما ملكت ايمانكم الصلاة فانا لله وانا اليه راجعون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من اصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بى فانها اعظم المصائب) وقال عليه السلام (من كان له فرطان من امتى ادخله الله بهما الجنة) فقالت له عائشة رضى الله عنها فمن كان له فرط من امتك قال (ومن كان له فرط يا موفقة) قالت فمن لم يكن له فرط من امتك قال (انا فرط لامتى لن يصابوا بمثلى) قال تعالى ﴿ وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ﴾ فكانت حياته ومماته رحمة قال صلى الله عليه وسلم (اذا اراد الله بامة رحمة قبض نبيها قبلها فجعله سلفا وفرطا لها) ورثاه صلى الله عليه وسلم بعض الانصار فقال

الصبر يحمد فى المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

* واعلم ان الله تعالى جمع فى هذه الآية خلاصة ما انزله فى القرآن وجعلها خاتم الوحى والانزال كما انه جمع خلاصة ما انزل من الكتب على الانبياء فى القرآن وجعله خاتم الكتب كما ان النبى عليه السلام خاتم الانبياء عليهم السلام وقد جمع فيه اخلاق الانبياء * فاعلم ان خلاصة جميع الكتب المنزلة وفائدتها بالنسبة الى الانسان عائدة الى معنيين . احدهما نجاته من الدركات السفلى . وثانيهما فوزه بالدرجات العليا فنجاته فى خروجه عن الدركات السفلى وهى سبعة الكفر والشرك والجهل والمعاصى والاخلاق المذمومة وحجب الاوصاف وحجاب النفس وفوزه فى ترقيه على الدرجات العليا وهى ثمانية المعرفة لله والتوحيد لله والعلم والطاعات والاخلاق الحميدة وجذبات الحق والفناء عن انانيته والبقاء بهويته فهذه الآية تشير الى مجموعها اجمالا قوله تعالى ﴿ واتقوا ﴾ هى لفظة شاملة لما يتعلق بالسعى الانسانى من هذه المعانى لان حقيقة التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله ومباشرة ما يقربك اليه دليله قول النبى عليه السلام (جماع التقوى قول الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان) الآية فيندرج تحت التقوى على هذا المعنى الخروج عن الدركات السفلى والترقى على الدرجات العليا . فتقوى العوام الخروج عن الكفر بالمعرفة وعن الشرك بالتوحيد

وعن الجهل بالعلم وعن المعاصى بالطاعات وعن الاخلاق المذمومة بالاخلاق المحمودة وههنا ينتهى سير العوام لان نهاية كسب الانسان وغاية جهد المجتهدين فى اقامة شرائط جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا . فمن ههنا تقوى الخواص المجذوبين بجذبات لنهدينهم سبلنا فتخرجهم الجذبة من حجب اوصافهم الى درجة تجلى صفات الحق فههنا ينقضى سلوك الخواص فيستظلون بظل سدرة المنتهى عندها جنة المأوى فيتنعمون من مواهب اذ يغشى السدرة ما يغشى . واما تقوى خواص الخواص فبجذبة رفرف العناية بجذب مازاغ البصر وماطغى من سدرة منتهى الاوصاف الى قاب قوسين نهاية حجب النفس وبداية انوار القدس فهناك من عرف نفسه فقد عرف ربه فبالتقوى الحقيقية يجد الايمان الحقيقى فمعنى ﴿واتقوا﴾ جاهدوا فينا بجهدكم وطاقتكم ﴿يوم﴾ يعنى ليوم فيه لنهدينكم بجذبات العناية ﴿ ترجعون الى الله ﴾ اشار بلفظ الرجوع اليه ليعلم ان الشروع كان منه هدانا الله واياكم الى مقام الجمع واليقين وشرفنا بلطائف التحقيق والتمكين انه نصير ومعين يصيب برحمته من يشاء من عباده الصالحين ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين ﴾ اى اذا داين بعضكم بعضا وعامله نسيئة معطيا او آخذا كما تقول بايعته اذا بعته او باعك وفائدة ذكر الدين دفع توهم كون التداين بمعنى المجازاة والتنبيه على تنوعه الى الحال والمؤجل وانه الباعث على الكتب وتعيين المرجع للضمير المنصوب المتصل بالامر وهو فاكتبوه ﴿ الى اجل ﴾ متعلق بتداينتم ﴿ مسمى ﴾ بالايام او الاشهر او السنة وغيرها مما يفيد العلم ويرفع الجهالة لا بالحصاد والدياس وقدوم الحاج مما لا يرفعها ﴿ فاكتبوه ﴾ اى الدين باجله لانه اوثق وادفع للنزاع والجمهور على استحبابه ﴿ وليكتب بينكم كاتب ﴾ بيان لكيفية الكتابة المأمور بها وتعيين لمن يتولاها اثر الامر بها اجمالا وقوله بينكم للايذان بان الكاتب ينبغى ان يتوسط بين المتداينين ويكتب كلامهما ولا يكتفى بكلام احدهما ﴿ بالعدل ﴾ اى كاتب كائن بالعدل اى وليكن المتصدى للكتابة من شأنه ان يكتب بالتسوية من غير ميل الى احد الجانبين لا يزيد ولا ينقص وهو امر للمتداينين باختيار كاتب فقيه دين يجئ كتابه موثقا به معدلا بالشرع ﴿ ولا يأب كاتب ﴾ اى لا يمتنع احد من الكتاب ﴿ ان يكتب ﴾ كتاب الدين ﴿ كما علمه الله ﴾ على طريقة ما علمه الله من كتب الوثائق ﴿ فليكتب ﴾ تلك الكتابة المعلمة امر بها بعد النهى عن ابائها تأكيدا لها ﴿ وليملل الذى عليه الحق ﴾ الاملال هو الاملاء وهو القاء المعنى على الكاتب للكتابة اى ليكن المملل اى مورد المعنى على الكاتب من عليه الحق اى الدين لانه المشهود عليه فلابد ان يكون هو المقر ﴿ وليتق الله ربه ﴾ جمع بين الاسم الجليل والنعت الجميل للمبالغة فى التحذير اى وليتق المملى دون الكاتب كما قيل لقوله تعالى ﴿ ولا يبخس منه ﴾ اى من الحق الذى يمليه على الكاتب ﴿ شيأ ﴾ فانه هو الذى يتوقع منه البخس خاصة . واما الكاتب فيتوقع منه الزيادة كما يتوقع منه البخس وانما شدد فى تكليف المملى حيث جمع فيه بين الامر بالاتقاء والنهى عن البخس لما فيه من الدواعى الى المنهى عنه فان الانسان مجبول على دفع الضرر عن نفسه وتخفيف ما فى ذمته ﴿ فان كان الذى عليه الحق سفيها ﴾ ناقص العقل مبذرا مجازفا ﴿ او ضعيفا ﴾ صبيا او شيخا مختلا ﴿ او لا يستطيع ان يمل هو ﴾ اى غير مستطيع للاملاء بنفسه لخرس او عى

او جهل اوغير ذلك من العوارض ﴿ فليملل وليه ﴾ اى الذى يلى امره ويقوم مقامه من قيم او وكيل اومترجم ﴿ بالعدل ﴾ اى من غير نقص ولازيادة ﴿ واستشهدوا شهيدين ﴾ اى اطلبوهما ليتحملا الشهادة على ماجرى بينكما من المداينة وتسميتهما شهيدين لتنزيل المشارف منزلة الكائن ﴿ من رجالكم ﴾ متعلق باستشهدوا اى من اهل دينكم يعنى من الاحرار البالغين المسلمين اذ الكلام فى معاملاتهم فان خطابات الشرع لاتنتظم العبيد بطريق العبارة واما اذا كانت المداينة بين الكفرة اوكان من عليه الحق كافرا فيجوز استشهاد الكافر عندنا ﴿ فان لم يكونا ﴾ اى الشهيدان جميعا على طريقة نفى الشمول لاشمول النفى ﴿ رجلين ﴾ اما لاعوازهما او لسبب آخر من الاسباب ﴿ فرجل وامرأتان ﴾ اى فليشهد رجل وامرأتان وشهادة النساء مع الرجال فى الاموال جائزة بالاجماع دون الحدود والقصاص فلابد فيهما من الرجال ﴿ ممن ترضون ﴾ متعلق بمحذوف وقع صفة لرجل وامرأتان اى كائنون مرضيين عندكم وتخصيصهم بالوصف المذكور مع تحقق اعتباره فى كل شهيد لقلة اتصاف النساء به ﴿ من الشهداء ﴾ متعلق بمحذوف وقع حالا من الضمير المحذوف الراجع الى الموصول اى ممن ترضونهم كائنين من بعض الشهداء لعلمكم بعدالتهم وثقتكم بهم وادراج النساء فى الشهداء بطريق التغليب ﴿ ان تضل احداهما ﴾ اى احدى المرأتين الشاهدتين ﴿ فتذكر احداهما الاخرى ﴾ وهذا تعليل لاعتبار العدد فى النساء والعلة فى الحقيقة هى التذكير ولكن الضلال لما كان سببا له نزل منزلته كما فى قولك اعددت السلاح ان يجيء عدو فادفعه فالاعداد للدفع لالمجيء العدو لكن قدم عليه المجيء لانه سببه كأنه قيل لاجل ان تذكر احداهما الاخرى ان ضلت الشهادة بأن نسيت ثم حث الشهداء على اقامة الشهادة بقوله ﴿ ولايأب الشهداء اذا مادعوا ﴾ لاداء الشهادة اولتحملها ومامزيدة ﴿ ولاتسأموا ﴾ اى لاتملوا من كثرة مداياتكم ﴿ ان تكتبوه ﴾ اى من ان تكتبوا الدين او الحق او الكتاب ﴿ صغيرا اوكبيرا ﴾ حال من الضمير اى حال كونه صغيرا اوكبيرا اى قليلا اوكثيرا اومجملا اومفصلا ﴿ الى اجله ﴾ متعلق بمحذوف وقع حالا من الهاء فى تكتبوه اى مستقرا فى الذمة الى وقت حلوله الذى اقر به المديون ﴿ ذلكم ﴾ اى كتب الحق الى اجله ايها المؤمنون ﴿ اقسط ﴾ اى اعدل ﴿ عندالله ﴾ اى فى حكمه تعالى ﴿ واقوم للشهادة ﴾ اى اثبت لها واعون على اقامتها ﴿ وادنى ان لاترتابوا ﴾ اى اقرب الى انتفاء ريبكم فى جنس الدين وقدره واجله وشهوده ونحو ذلك ﴿ الاان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم ﴾ استثناء منقطع من الامر بالكتابة اى لكن وقت كون تداينكم اوتجارتكم تجارة حاضرة بحضور البدلين تديرونها بينكم بتعاطيها يدا بيد ﴿ فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها ﴾ اى فلا بأس بان لاتكتبوها لبعده عن التنازع والنسيان ﴿ واشهدوا اذا تبايعتم ﴾ اى هذا التبايع او مطلقا لانه احوط . والاوامر الواردة فى الآية الكريمة للندب عندالجمهور ﴿ ولايضار ﴾ يحتمل البناء على الفاعل وعلى المفعول فعلى الاول نهى للكاتب عن ترك الاجابة الى مايطلب منه وعن التحريف والزيادة والنقصان اى لايتبع

﴿ كاتب ﴾ عن الكتابة المقصودة ﴿ ولاشهيد ﴾ اى ولايمتنع الشاهد عن اقامة الشهادة المعلومة وعلى الثانى النهى عن الضرار بالكاتب والشاهد اى لايوصل احد مضرة للكاتب والشهيد اذا كانا مشغولين بما يهمهما ويوجد غيرهما فلا يضاران بابطال شغلهما وقد يكون اضرار الكاتب والشهيد بان لايعطى حقهما من الجعل فيكون النهى عن ذلك ﴿ وان تفعلوا ﴾ مانهيتم عنه من الضرار ﴿ فانه ﴾ اى فعلكم ذلك ﴿ فسوق بكم ﴾ اى خروج عن الطاعة ملتبس بكم ﴿ واتقوا الله ﴾ فى مخالفة اوامره ونواهيه التى من جملتها نهيه عن المضارة ﴿ ويعلمكم الله ﴾ احكامه المتضمنة لمصالحكم ﴿ والله بكل شئ عليم ﴾ فلايخفى عليه حالكم وهو مجازيكم بذلك * ثم هذه الآية اطول آية فى القرآن وابسطها شرحا وابينها وابلغها وجوها يعلم بذلك ان مراعاة حقوق الخلق واجبة والاحتياط على الاموال التى بها امور الدين والدنيا لازم فمن سعى بالحق فقد نجا والافقد غوى

كسى را كه سعى قدم بيشتر * بدركاه حق منزلش بيشتر

والله تعالى من كمال رحمته على عباده علمهم كيفية معاملاتهم فيما بينهم لئلا يجرى من بعضهم على بعض حيف ولئلا يتخاصموا ويتنازعوا فيحقد بعضهم على بعض فامر بتحصين الحقوق بالكتابة والاشهاد وامر الشهود بالتحمل ثم بالاقامة وامر الكاتب ان يكتب كما علمه الله بالعدل وراعى فى ذلك دقائق كثيرة كما ذكرها * فيشير بهذه المعانى الى ثلاثة احوال . اولها حال الله تعالى مع عباده فيظهر من آثار الطافه معهم انه تعالى كيف يرفق بهم ويعلمهم كيفية معاملاتهم الدنيوية حتى لايكونوا فى خسران من امر دنياهم ولايكون فيما بينهم عداوة وخصومة تؤدى الى تنغيص عيشهم فى الدنيا وعقوبة فى الآخرة فيستدلوا بها على ان تكاليف الشرع التى امروا بها ايضا من كمال مرحمته استعملهم بها ليفيض بها عليهم سجال نعمه كقوله تعالى ﴿ مايريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم ﴾ الآية . وثانيها حال العباد مع الله ليعلموا برعاية هذه الدقائق للامور الدنيوية الفانية ان للامور الاخروية الباقية فيما بينهم وبين الله ايضا دقائق كثيرة والعباد بها محاسبون وعلى مثقال ذرة من خيرها مثابون وعلى مثقال ذرة من شرها معاقبون وانها بالرعاية اولى واحرى من امور الدنيا وان الله تعالى كما امر العباد ان يكتبوا كتاب المبايعة فيما بينهم ويستشهدوا عليهم العدول قد كتب كتاب مبايعة جرت بينه وبين عبادة فى الميثاق فان الله تعالى اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وعلى هذا عاهدهم واشهد الملائكة الكرام عليه ثم رقم فى الكتاب ان ياقوتة من الجنة وديعة وهى الحجر الاسود . وثالثها حال العباد فيما بينهم فليعتبر كل واحد منهم من ملاطفات الحق معهم وليتخلق باخلاق الحق فى مخالقتهم وليتوسل الى الله بحسن مرافقتهم وليحفظ حدود الله فى مخالفتهم وموافقتهم وليتمسك بعروة محبتهم فى الله وجذبتهم لله ونصحهم بالله ليحرز فى رفقتهم صراطا مستقيما ويفوز من زمرتهم فوزا عظيما ففى جميع الاحوال كونوا مع الله كما قال ﴿ واتقوا الله ويعلمكم الله ﴾ اى اتقوا فى الاحوال الثلاثة كما يعلمكم الله بالعبارات والاشارات ﴿ والله بكل شئ ﴾ تعملونه فى جميع الاحوال من الاقوال والافعال

(عليم) يعلم مضمون ضمائركم ومكنون سرائركم فيجازيكم على حسن معاملتكم بقدر خلوصكم وصفاء نياتكم وصدق طوياتكم فطوبى لمن صفى قلبه عن سمساف الاخلاق وعزم الى علا السر والاطلاق واحسن المعاملة مع الله فى جميع الحالات ووصل الى الدرجات العاليات

حقائق سرايستى آراسته * هوا وهوس كرد برخاسته
نه بينى كه جابى كه برخاست كرد * نه بيند نظر كرچه بيناست مرد

يعنى ان عالم الغيب كالبيت المزين والهوى كالنقع المثار فما دام لم يترك المرء هواه لا يرى مايهواه فان الحجاب اذا توسط بين الرائى والمرئى يمنع من الرؤية فارفع الموانع من البين وتشرف بوصول العين ﴿ وان كنتم على سفر ﴾ اى مسافرين اى متوجهين اليه ومقبلين ﴿ ولم تجدوا كاتبا ﴾ فى المداينة بان لا يحسن الكتابة اولا توجد الصحيفة او الدواة والقلم ولم يتعرض لحال الشاهد لما انه فى حكم الكاتب توثقا واعوازا ﴿ فرهان ﴾ جمع رهن اى فالتوثق رهن ﴿ مقبوضة ﴾ اى مسلمة الى المرتهن ولابد من القبض حتى لو رهن ولم يسلم لا يجبر الراهن على التسليم وانما شرط السفر فى الارتهان مع ان الارتهان لا يختص به سفر دون حضر لان السفر لما كان مظنة عدم الكتب باعواز الكاتب والشاهد امر بالارتهان ليقوم مقامهما تأكيدا وتوثيقا لحفظ المال فالكلام خرج على الاعم الاغلب لا على سبيل الشرط وقد رهن رسول الله صلى الله عليه وسلم درعه فى المدينة من يهودى بعشرين صاعا من شعير واخذه لاهله ﴿ فان امن بعضكم بعضا ﴾ اى بعض الدائنين بعض المديونين لحسن ظنه به واستغنى بامانته عن الارتهان فلم يطلب منه الرهن ﴿ فليؤد الذى ائتمن ﴾ وهو المديون والائتمان الوثوق بامانة الرجل وانما عبر عنه بذلك العنوان لتعينه طريقا للاعلام وحمله على الاداء ﴿ أمانته ﴾ اى فليقض المطلوب الامين ما فى ذمته من الدين من غير رهن منه وسمى الدين امانة لتعلقه بالذمة كتعلق الامانة ﴿ وليتق الله ربه ﴾ فى رعاية حقوق الامانة واداء الدين من غير مطل ﴿ ولا تكتموا الشهادة ﴾ ايها الشهود اذا دعيتم الى الحاكم لادائها على وجهها ﴿ ومن يكتمها فانه آثم قلبه ﴾ فاعل آثم كأنه قيل فانه يأثم قلبه * فان قلت هلا اقتصر على قوله فانه آثم وما فائدة ذكر القلب والجملة هى الآثمة لا القلب وحده * قلت كتمان الشهادة هو ان يضمرها ولا يتكلم بها فلما كان الاثم مقترفا بالقلب اسند اليه لان اسناد الفعل الى الجارحة التى يعمل بها ابلغ الادراك تقول اذا اردت التوكيد هذا مما ابصرته عينى ومما سمعته اذنى ومما عرفه قلبى ولان القلب هو رأس الاعضاء والمضغة التى ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله فكأنه قيل فقد تمكن الاثم فى اصل نفسه وملك اشرف مكان منه ولئلا يظن ان كتمان الشهادة من الآثام المتعلقة باللسان فقط وليعلم ان القلب اصل متعلقه ومعدن اقترافه واللسان ترجمان عنه ولان افعال القلوب اعظم من افعال سائر الجوارح وهى لها كالاصول التى تتشعب منها ألا ترى ان اصل الحسنات والسيآت الايمان والكفر وهما من افعال القلوب فاذا جعل كتمان الشهادة من آثام القلوب فقد شهد له بانه من معاظم الذنوب وعن ابن عباس رضى الله عنهما اكبر الكبائر الاشراك بالله لقوله تعالى فقد حرم الله عليه

الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة ﴿ والله بما تعملون عليم ﴾ فيجازيكم به ان خيرا فخير وان شرا فشر وكتمان الشهادة وشهادة الزور من الاعمال التى تجر صاحبها الى النار فانهما من علامات سخ القلب قال تعالى ﴿ فانه آثم قلبه ﴾ والمراد سخ القلب ونعوذ بالله من ذلك وهما اسهل وقوعا بين الناس والحوامل عليهما كثيرة كالعداوة وغيرها * واعلم ان اهل الدين طائفتان الواقفون والسائرون . فالواقف من لزم عتبة الصورة ولم يفتح له باب الى عالم المعنى فهو كالفرخ المحبوس فى قشر البيضة فيكون مشربه من عالم المعاملات البدنية فلا سبيل له الى عالم القلب ومعاملاته فهو محبوس فى سجن الجسد وعليه موكلان من الكرام الكاتبين يكتبان عليه اعماله الظاهرة بالنقير والقطمير * والسائر من لم يقم ولم ينزل فى منزل فهو مسافر من عالم الصورة الى عالم المعنى ومن مضيق الاجساد الى متسع الارواح وهم صنفان صنف سيار وصنف طيار . فالسيار من يسير بقدم الشرع والعقل على جادة الطريقة . والطيار من يطير بجناحى العشق والهمة فى فضاء الحقيقة وفى رجله جلجلة الشريعة فالاشارة فى قوله ﴿ وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا ﴾ الى السيار الذى تخلص من سجن الجسد وقيد الحواس وزحمة التوكل فلم يجد له كاتبا يكتب عليه كما قال بعضهم ما كتب على صاحب الشمال منذ عشرين سنة وقال بعضهم كاشف لى صاحب اليمين وقال لى أملى على شيأ من معاملات قلبك لاكتبه فانى اريد ان اتقرب به الى الله قال فقلت له حسبك الفرائض فالحبس والقيد والتوكل لمن لم يؤد حق صاحب الحق او يكون هاربا منه فيحبس ويقيد ويوكل عليه فاما الذى آناء الليل واطراف النهار يغدو ويروح فى طلب غريمه ومابرح فى جريمه فلا يحتاج الى التوكل والتقييد فقوله ﴿ ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة ﴾ اشارة الى السيار الذى له قلب فيرهنه عند الله تعالى فالرهان هى القلوب التى ليس فيها غير الله المقبوضة بين اصبعين من اصابع الرحمن فاما الطيار الذى هو عاشق مفقود القلب مسلوب العقل مجذوب السير فلا يطالب بالرهن فانه مبطوش ببطشه الشديد

مستهام ضاق مذهبه * فى هوى من عز مطلبه
كل امر فى الهوى عجب * و خلاصى منه اعجبه

فلم يوجد فى السموات والارض ولا فى الدنيا ولا الآخرة امين يؤتمن لحمل اعباء امانته الا العاشق المسكين ﴿ لله ما فى السموات وما فى الارض ﴾ من الامور الداخلة فى حقيقتهما والخارجة عنهما المتمكنة فيهما من اولى العلم وغيره اى كائنا له تعالى خلقا وملكا وتصرفا لا شركة لغيره فى شئ منها بوجه من الوجوه فلا تعبدوا احدا سواه ولا تعصوه فيما يأمركم وينهاكم ﴿ وان تبدوا ﴾ اى تظهروا ﴿ ما فى انفسكم ﴾ اى فى قلوبكم من السوء والعزم عليه وذلك بالقول او بالفعل ﴿ او تخفوه ﴾ اى تكتموه عن الناس ولا تظهروه باحد الوجهين ككتمان الشهادة وموالاة المشركين وغيرها من المناهى ولا يندرج فيه ما لا يخلو عنه البشر من الوساوس واحاديث النفس التى لا عقد ولا عزيمة فيها اذ التكليف بحسب الوسع ودفع ذلك مما ليس فى وسعه ﴿ يحاسبكم به الله ﴾ اى يجازيكم به يوم القيامة وهو حجة على منكرى الحساب من المعتزلة والروافض ﴿ فيغفر ﴾ اى فهو يغفر بفضله ﴿ لمن يشاء ﴾ ان يغفر له وان كان ذنبه كبيرا ﴿ ويعذب ﴾

بعدله ﴿ من يشاء ﴾ ان يعذبه وان كان ذنبه حقيرا حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح ويعذب الكفار لامحالة لانه لايغفر الشرك وتقديم المغفرة على التعذيب لتقدم رحمته على غضبه ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فكمال قدرته تعالى على جميع الاشياء موجب لقدرته سبحانه على ماذكر من المحاسبة ومافرع عليه من المغفرة والتعذيب *قال فى التيسير دل ظاهر قوله اوتخفوه على المؤاخذة بمايكون من القلب وجملته ان عزم الكفر كفر وحضرة الذنوب من غير عزم مغفورة وعزم الذنوب اذا ندم عليه ورجع عنه واستغفر منه مغفور فاما الهم بالسيئة ثم يمتنع عنه بمانع لاباختياره وهو ثابت على ذلك فانه لايعاقب على ذلك عقوبة فعله يعنى بالعزم على الزنى لايعاقب عقوبة الزنى وهل يعاقب على الخاطر عقوبة عزم الزنى قيل هو معفو عنه لقوله صلى الله عليه وسلم (ان الله عفا لامتى عماحدثت به انفسها مالم يعمل اويتكلم) واكثرهم على ان الحديث فى الحضرة دون العزمة وان المؤاخذة فى العزمة ثابتة وكذا قال الامام ابومنصور رحمه الله انتهى مافى التيسير . وربما يكون للانسان شركة فى الاثم مثل القتل والزنى وغيرهما اذا رضى به من عامله واشتد حرصه على فعله وفى الحديث (من حضر معصية فكرهها فكأنما غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن حضرها) وفى حديث آخر (من احب قوما على اعمالهم حشر فى زمرتهم) اى جماعتهم (وحوسب يوم القيامة بحسابهم وان لم يعمل باعمالهم) فعلى العاقل ان يرفع عن قلبه الخواطر الفاسدة ولايجالس الجماعة الفاسقة كيلا يحشر فى زمرتهم

كر نشيند فرشتهٔ بادبو * وحشت آموزد وخيانت وريو
ازبدان نيكوبى نياموزى * نه كند كرك پوستين دوزى

﴿ والاشارة فى الآية ان الله يطالب العباد بالاستدامة المراقبة واستصحاب المحاسبة لئلا يغفلوا عن حفظ حركات الظاهر وضبط خطرات الباطن فيقعوا فى آفة ترك ادب من آداب العبودية فيهلكوا بسطوات الالوهية *واعلم ان الانسان مركب من عالمى الامر والخلق فله روح نورانى من عالم الامر وهو الملكوت الاعلى وله نفس ظلمانية سفلية من عالم الخلق ولكل واحدة منهما ميل الى عالمها فقصد الروح الى جوار رب العالمين وقربه وقصد النفس الى اسفل السافلين وغاية البعد عن الحق فبعث النبى صلى الله عليه وسلم ليزكى النفوس عن ظلمة اوصافها لتستحق بها جوار رب العالمين فتزكيتها فى اخفاء ظلمة اوصافها بابداء انوار اخلاق الروح عليها فى تحليتها بها فهذا مقام الاولياء مع الله يخرجهم من الظلمات الى النور وبعث الشيطان الى اوليائه وهم اعداء الله ليخرج ارواحهم من النور الروحانى الى الظلمات النفسانية باخفاء انوار اخلاقها فى ابداء ظلمات اخلاق النفس عليها لتستحق بها دركة اسفل السافلين . فمعنى الآية فى التحقيق ﴿ ان تبدوا مافى انفسكم ﴾ مودع من ظلمات الاوصاف النفسانية فى الظاهر بمخالفات الشريعة وفى الباطن بموافقات الطبيعة ﴿ اوتخفوه ﴾ بتصرفات الطريقة فى موافقات الشريعة ومخالفات الطبيعة ﴿ يحاسبكم به الله ﴾ بطهارة النفس لقبول انوار الروح واخلاقه اوبتلوث الروح لقبول ظلمات النفس واخلاقها ﴿ فيغفر لمن يشاء ﴾ فينور نفسه بانوار الروح وروحه بانوار الحق ﴿ ويعذب

من يشاء ﴾ فيعاقب نفسه بنار دركات السعير وروحه بنار فرقة العلى الكبير ﴿والله على كل شئ﴾ من اظهار اللطف والقهر على تركيب عالمى الخلق والامر ﴿قدير﴾ كذا فى تأويلات الكامل نجم الدين دايه قدس سره ﴿ آمن الرسول ﴾ اى صدق النبى عليه السلام ﴿ بما انزل ﴾ اى بكل ما انزل ﴿ اليه من ربه ﴾ من آيات القرآن ايمانا تفصيليا متعلقا بجميع ما فيه من الشرائع والاحكام والقصص والمواعظ واحوال الرسل والكتب وغير ذلك من حيث انه منزل منه تعالى . والايمان بحقيقة احكامه وصدق اخباره ونحو ذلك من فروع الايمان به من الحيثية المذكورة ولم يرد به حدوث الايمان فيه بعد ان لم يكن كذلك لانه كان مؤمنا بالله وبوحدانيته قبل الرسالة منه ولا يجوز ان يوصف بغير ذلك لكن اراد به الايمان بالقرآن فانه قبل انزال القرآن اليه لم يكن عليه الايمان به وهو معنى قوله ﴿ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان﴾ اى ولا الايمان بالكتاب فانه قال ﴿وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب﴾ ﴿ والمؤمنون ﴾ اى الفريق المعروفون بهذا الاسم وهو مبتدأ ﴿ كل ﴾ مبتدأ ثان ﴿ آمن ﴾ خبره والجملة خبر للمبتدأ الاول والرابط بينهما الضمير الذى ناب منابه التنوين وتوحيد الضمير فى آمن مع رجوعه الى كل المؤمنين لما ان المراد بيان ايمان كل فرد منهم من غير اعتبار الاجتماع وتغيير سبك النظم عما قبله لتأكيد الاشعار بما بين ايمانه صلى الله عليه وسلم المبنى على المشاهدة والعيان وبين ايمانهم الناشئ عن الحجة والبرهان من التفاوت البين والاختلاف الجلى كأنهما متخالفان من كل وجه حتى فى الهيئة الدالة عليهما اى كل واحد منهم ﴿ بالله ﴾ وحده من غير شريك له فى الالوهية والمعبودية هذا ايمان اثبات وتوحيد ﴿ وملائكته ﴾ اى من حيث انهم عباد مكرمون له تعالى من شأنهم التوسط بينه تعالى وبين الرسل بانزال الكتب والقاء الوحى وهذا ايمان تصديق انهما من عند الله وتحليل ما احله وتحريم ما حرمه ﴿ وكتبه ورسله ﴾ اى من الحيثية المذكورة . هذا ايمان اتباع واطاعة ولم يذكر الايمان باليوم الآخر لاندراجه فى الايمان بكتبه . وهذا على ير ان يوقف على قوله تعالى من ربه ويجعل والمؤمنون كلاما ابتدائيا واختاره ابو السعود العمادى . ويجوز ان يكون قوله والمؤمنون معطوفا على الرسول فيوقف عليه والضمير الذى عوض عنه التنوين راجع الى المعطوفين معا كأنه قيل آمن الرسول والمؤمنون بما انزل اليه من ربه ثم فصل ذلك . وقيل كل واحد من الرسول والمؤمنون آمن بالله خلا انه قدم المؤمن به على المعطوف اعتناء بشأنه وايذانا باصالته صلى الله عليه وسلم فى الايمان به واختار الكواشى هذا الوجه حيث قال والاختيار الوقف على المؤمنون وهو حسن ليكون المؤمنون داخلين فيما دخل النبى صلى الله عليه وسلم فيه اى الايمان ﴿ لانفرق ﴾ اى يقول الرسول والمؤمنون لانميز ﴿ بين احد من رسله ﴾ بان نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما قال اليهود والنصارى . واحد ههنا بمعنى الجمع اى الآحاد فلذلك اضيف اليه بين لانه لايضاف الا الى المتعدد والاحد وضع لنفى ما يذكر معه من العدد والواحد اسم لمفتتح العدد والواحد الذى لانظير له والوحيد الذى لانصير له ﴿ وقالوا ﴾ عطف على آمن وصيغة الجمع باعتبار المعنى وهو حكاية لامتثالهم الاوامر اثر حكاية ايمانهم ﴿ سمعنا ﴾ اى

فهمنا ماجاءنا من الحق وتيقنا بصحته ﴿ واطعنا ﴾ مافيه من الاوامر والنواهى * قيل لما نزلت هذه الآية قال جبرائيل عليه السلام للرسول صلى الله عليه وسلم ان الله قد أثنى عليك وعلى امتك فسل تعط فقال الرسول عليه السلام ﴿ غفرانك ربنا ﴾ اى اغفر لنا غفرانك كما قال ﴿ فضرب الرقاب ﴾ اى فاضربوا اونسألك غفرانك ذنوبنا المتقدمة اوما لايخلو عنه البشر من التقصير فى مراعاة حقوقك وهذا الوجه اولى لئلا يتكرر الدعاء بقوله فى آخر السورة واغفرلنا وتقديم ذكر السمع والطاعة على طلب الغفران لما ان تقديم الوسيلة على المسئول ادعى الى الاجابة والقبول ﴿ واليك المصير ﴾ اى الرجوع بالموت والبعث لاالى غيرك * قال القاشانى ﴿ آمن الرسول بما انزل اليه من ربه ﴾ اى صدقه بقبوله والتخلق به كما قالت عائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن ومجرد قراءة القرآن بغير عمل لايفيد * قال فى تفسير الحنفى مثاله ان السلطان اذا وهب لاحد من مماليكه امارة واعطاه رياسة اونيابة وكتب له توقيعا ان يصيح اهل البلد كلهـا فاذاجاء الى البلد وقعد على المملكة واطاعه الخلق ثم ان السلطان كتب له كتابا وامر له فيه ان يبنى له قصرا اودارا واسعة حتى لوحضر السلطان وجاء الى تلك المدينة ينزل فى تلك الدار اوالقصر فوصل الكتاب اليه وهو لايبنى ماامر به فى الكتاب لكنه يقرأه كل يوم فلو حضر السلطان ولم يجد ماامره به حاضرا هل يستحق ذلك الامير خلعة من السلطان اوثناء اولا بل ظاهره انه يستحق الضرب والشتم والحبس وكذلك القرآن انما هو مثل هو ذلك المنشور قدامر الله فيه لعبيده ان يعمروا أركان الدين كماقال لداود عليه السلام [فرغ الى بيتا اسكنه] وبين لهم بمايكون عمارة الدين فقال الله تعالى ﴿ اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة . كتب عليكم الصيام . ولله على الناس حج البيت ﴾ فصارت قراءة القرآن كقراءة منشور السلطان ولا تحصل الجنة بمجرد القرآن لانه قال ﴿ جزاء بما كانوا يعملون ﴾ : كما قيل

« مراد از نزول قرآن تحصيل سيرت خوبست نه ترتيل سورة مكتوب بتجويد »

ثم فى قوله ﴿ غفرانك ربنا ﴾ اشارة الى ان من نتائج الايمان وآثار العبودية ان يرى العبد نفسه اهلا لكل شر ومولاه اهلا لكل خير. فينسب كل مايستجسنه لسيده مستعملا حسن الادب معه فى كل اوقاته وذلك بان يحمده على مادق وجل ويستغفره من تقصيره فى شكره له عليه ويتبرأ من حوله وقوته له فى ذلك كله وبحسب هذا يكون شعاره الحمد لله استغفر الله لاحول ولاقوة الا بالله فى جميع اوقاته وهوالذكر المنجى من عذاب الله فى الدنيا والآخرة المقرب للفتح لمن لازمه * واعلم انك لا تصل الى التحقيق الا بمراقبة الاوقات باحكامها من التوبة والاستغفار عند العصيان وشهود المنة فى الطاعة ووجود الرضى فى البلية ووجود الشكر فى النعمة ولن تصل الى ذلك الا بتعلق قلبك بصلاح قلبك واتهام نفسك حتى فى خروج نفسك وتصل الى هذا باحد أربعة اوجه . نور يقذفه الله فى قلبك بلاواسطة . أوعلم متسع فى عقل كامل . او فكرة سالمة من الشواغل . اوصحبة شيخ اواخ هذه حاله * وقد قال الشيخ ابومدين قدس سره الشيخ من هذبك باخلاقه واديك باطراقه وانار باطنك باشراقه الشيخ من جمعك فى حضوره

وحفظك فى مغيبه فاعمل ايها العبد على تخليص نفسك من عالم جسمك حتى تخرج عن دائرة رسمك وتصل الى تحقيق فهمك وعلمك

از هشتئ خويش تاتوغافل مشوى * هر كز بمراد خويش واصل نشوى
از بحر ظهور تا بساحل نشوى * در مذهب اهل عشق كامل نشوى

﴿ لايكلف الله نفسا الا وسعها ﴾ اخبار من الله تعالى وليس من كلام المؤمنين ـ روى ـ انه لما نزل قوله تعالى ﴿ وان تبدوا مافى انفسكم اوتخفوه يحاسبكم به الله ﴾ الآية اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم فاتوه عليه السلام ثم بركوا على الركب فقالوا اى رسول الله كلفنا من الاعمال مانطيق الصلاة والصيام والحج والجهاد وقد انزل اليك هذه الآية ولا نطيقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا) قالوا بل سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فقرأها القوم فانزل الله تعالى ﴿ آمن الرسول بما انزل اليه من ربه ﴾ الى قوله تعالى ﴿ غفرانك ربنا واليك المصير ﴾ فسئولهم الغفران المعلق بمشيئته تعالى فى قوله تعالى ﴿ فيغفر لمن يشاء ﴾ ثم انزل الله تعالى ﴿ لايكلف الله نفسا الا وسعها ﴾ تهوينا للخطب عليهم ببيان ان المراد بما فى انفسهم ماعزموا عليه من السوء خاصة لا مايهم الخواطر التى لايستطاع الاحتراز عنها والتكليف الزام مافيه كلفة ومشقة والوسع مايسع الانسان ولايضيق عليه اى سعته ان لايكلف نفسا من النفوس الامايتسع فيه طوقها ويتيسر عليها دون مدى الطاقة والمجهود فضلا منه تعالى ورحمة لهذه الامة كقوله تعالى ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ وهذا يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال لا على امتناعه . اما الاول فلانه لو كان وقع لزم الكذب فى كلامه تعالى تعالى عن ذلك علوا كبيرا . واما الثانى فلانه تعالى نفى مطلقا ولا يلزم منه نفى مقيد الذى هو الامتناع لان العام من حيث هو عام لايدل على الخاص بوجه من الدلالات ﴿ لها ﴾ اى للنفس ثواب ﴿ ما كسبت ﴾ من الخير الذى كلفت فعله لا لغيرها استقلالا او اشتراكا ضرورة شمول كلمة مالكل جزء من اجزاء مكسوبها ﴿ وعليها ﴾ لاعلى غيرها باحد الطريقين المذكورين عقاب ﴿ ما اكتسبت ﴾ من الشر الذى كلفت تركه وايرادالاكتساب فى جانب الشر لان الشر فيه اعتمال اى اجتهاد فى العمل فانه لما كان مشتهى النفس كان فيه جد وسعى بخلاف الخير وصيغة الافتعال للتكلف ﴿ ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ﴾ شروع فى حكاية بقية دعواتهم اثر بيان سر التكليف اى يقولون ربنا لا تؤاخذنا بما صدر عنا من الامور المؤدية الى النسيان او الخطأ من تفريط وقلة مبالاة ونحوهما مما يدخل تحت التكليف ودل هذا على جواز المؤاخذة فى النسيان والخطأ فان التحرز عنهما فى الجملة ممكن ولولا جواز المؤاخذة فى النسيان والخطأ لم يكن للسؤال معنى وخفف الله عن هذه الامة فرفع عنها المؤاخذة وقال النبى صلى الله عليه وسلم (رفع عن امتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) فدل انهم مخصوصون بهما وانهم السالفة كانوا مؤاخذين فيهما ﴿ ربنا ولا تحمل علينا اصرا ﴾ عطف على ماقبله وتوسيط النداء بينهما لابراز مزيد الضراعة . والاصر العبء الثقيل الذى يأصر صاحبه اى يحبسه مكانه والمراد به التكاليف

الشاقة ﴿ كما حملته على الذين من قبلنا ﴾ اى حملا مثل حملك اياه على من قبلنا وهو ماكلفه بنوا اسرائيل من قتل النفس فى توبة وقطع الاعضاء الخاطئة وقطع موضع النجاسة وعدم التطهير بغير الماء وخمسين صلاة فى يوم وليلة وعدم جواز صلاتهم فى غير المسجد وحرمة اكل الصائم بعد النوم ومنع بعض الطيبات عنهم بالذنوب وكون الزكاة ربع مالهم وكتابة ذنب الليل على الباب بالصبح وغير ذلك من التشديدات وقد عصم الله عز وجل ورحم هذه الامة من امثال ذلك وانزل فى شأنهم ﴿ ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم (بعثت بالحنيفة السهلة السمحة) وعن العقوبات التى عوقب بها الاولون من المسخ والخسف وغير ذلك قال صلى الله عليه وسلم (رفع عن امتى الخسف والمسخ والغرق) ﴿ ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به ﴾ عطف على ماقبله واستعفاء من العقوبات التى لاتطاق بعد الاستعفاء مما يؤدى اليها من التكاليف الشاقة التى لايكاد من كلفها يخلو عن التفريط فيها كأنه قيل لاتكلفنا تلك التكاليف ولا تعاقبنا بتفريطنا فى المحافظة عليها فيكون التعبير عن انزال العقوبات بالتحميل باعتبار مايؤدى اليها * قال فى التيسير اى لا تكلفنا مايشق علينا الدوام عليه ولم يرد به عدم الطاقة اصلا فانه لايكون فلا يسأل ﴿ واعف عنا ﴾ اى آثار ذنوبنا ﴿ واغفر لنا ﴾ واستر عيوبنا ولا تفضحنا على رؤس الاشهاد* قال فى التيسير وليس بتكرار. فان الاول تركه حتى لا يؤاخذ به ومحوه حتى لايبقى . والثانى ستره حتى لايظهر وقد يتجاوز عن الشئ فلا يؤاخذ بجزائه لكن يذكر ذلك ويظهر والمؤمنون امروا ان يسألوا التجاوز عنها واخفاءها حتى لا يظهر حالهم لاحد فلا يفتضحوا به ﴿ وارحمنا ﴾ وتعطف بنا وتفضل علينا وتقديم طلب العفو والمغفرة على طلب الرحمة لما ان التخلية سابقة على التحلية ﴿ أنت مولانا ﴾ سيدنا ونحن عبيدك اوناصرنا او متولى امورنا ﴿ فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ اى اعنا عليهم وادفع عنا شرهم فان من حق المولى ان ينصر عبيده ومن يتولى امره على الاعداء والنصرة على الكفار تكون بالظفر وتكون بالحجة وتكون بالدفع وهو سؤال العصمة من الشياطين ايضا لانهم منهم ـ روى ـ انه لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة اليها ينتهى مايعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهى مايهبط به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة مايغشى قال فراش من ذهب قال فاعطى رسول الله عليه السلام ثلاثا اعطى الصلوات الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيأ من امته قال صلى الله عليه وسلم فى خبر المعراج قربنى الله وادانى الى سند العرش ثم الهمنى الله ان قلت آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين احد من رسله كما فرقت اليهود والنصارى قال فما قالوا قلت قالوا سمعنا وعصينا والمؤمنون قالوا سمعنا واطعنا فقال صدقت فسل تعط فقلت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا قال قد رفعت عنك وعن امتك الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه فقلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا يعنى اليهود قال لك ذلك ولامتك قلت ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به قال قد فعلت قلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا

الجلد الثانى
من
تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى سنة ١١٣٧ نه

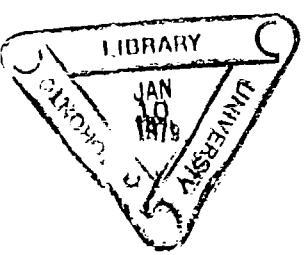

درسعادت

١٣٣٠

﴿ فهرست الجلد الثانى من تفسير روح البيان ﴾

﴿ تفسير سورة آل عمران ﴾

٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الم الله لا اله الا هو الحى القيوم ﴾

- روى .. عنه صلى الله عليه وسلم (اسم الله الاعظم فى ثلاث سور) الخ - روى - ان وفد نجران قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا ستين راكبا الخ

٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذوانتقام ﴾

٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله لايخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما) الحديث والاشارة ان الله تعالى كما يصور الجنين بصورة الانسانية على نطفة سقطت فى الرحم بتدبير الاربعينات الخ

٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم ﴾

واعلم ان اللفظ اما ان لايحتمل غير معنى واحد او يحتمل . والاول هو النص كقوله تعالى ﴿ والهكم اله واحد ﴾ . والثانى اما ان تكون دلالته على مدلوليه اومدلولاته متساوية الخ

٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب * ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب * ربنا انك جامع الناس ليوم لاريب فيه ان الله لايخلف الميعاد ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن) الحديث

٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيأ واولئك هم وقود النار * كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب * قل للذين كفروا ستغلبون ﴾

٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد * قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار ﴾

وعن سعد بن اوس انه قال اسر المشركون رجلا من المسلمين فسألوه كم كنتم قال ثلاثمائة وبضعة عشر الخ فعلى العاقل ان يعتبر بالآيات ولايغتر بكثرة الاعداد من الاموال والاولاد الخ

٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء ﴾

واعلم ان المبتلى بالكفر مغلوب الحكم الازلى بالشقاوة الخ قيل لبعضهم لم تخاص العبد من نفسه قال بربه الخ وقدم على الاستاذ ابى على الدقاق رحمه الله فقير وعليه مسح وقلنسوة الخ

١٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب * قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد ﴾

١١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين يقولون ربنا انا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار * الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار ﴾

ثم الصبر حبس النفس عن شهواتها المحظورة فى الشرع وجميع اجناس الصبر ثلاثة الخ والصدق يجرى فى القول الخ والاستغفار سؤال المغفرة من الله الخ قال لقمان لابنه يابنى لا تكونن اعجز من هذا الديك الخ

١٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم * ان الدين عند الله الاسلام ﴾

قال شيخنا العلامة فى بعض تحريراته المقصود من انزال الكلام مطلق الدعوة الى الدين الحق الخ

١٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله ﴾

وعن قتادة ان الاسلام شهادة ان لا اله الا الله الخ وعن غالب القطان قال اتيت الكوفة فى تجارة فنزلت قريبا من الاعمش الخ

١٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فان الله سريع الحساب * فان حاجوك فقل اسلمت وجهى لله ومن اتبعن وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين أأسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد * ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم * اولئك ﴾

١٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين حبطت اعمالهم فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين * ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ﴾

- روى - ان يهوديا قال لهارون الرشيد فى سيره مع عسكره اتق الله الخ

١٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون * ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون * فكيف اذا جمعناهم ليوم لاريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون ﴾

قال ابن عباس رضى الله عنهما زعمت اليهود انهم وجدوا فى التوراة ان ما بين طرفى جهنم اربعون سنة الخ

- روى - انه اذا كان يوم القيامة وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار اذا بصوت حزين ينادى من داخل النار الخ

١٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء ﴾

قال الامام الهمام محمد الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين مقدمات التوبة ثلاث الخ

١٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير * تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب ﴾

١٨ - روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خط الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة من اهل المدينة اربعين ذراعا الخ عن علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين من آل عمران شهد الله انه لا اله الا هو) الحديث

١٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئ ﴾

وجاء في الخبر ان موسى عليه السلام قال في مناجاته [يارب انت في السماء ونحن في الارض] الخ قال الحجاج بن يوسف حين قيل له لم لا تعدل مثل عمر رضي الله عنه الخ قال النبي صلى الله عليه وسلم (سيأتي زمان لامتي يكون امراؤهم على الجور وعلماؤهم على الطمع) الحديث

٢٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الا ان تتقوا منهم تقية ويحذركم الله نفسه والى الله المصير * قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شئ قدير ﴾

فالعاقل يخاف من الله ويكون حبه وبغضه لله يوالي المؤمنين ويعادي الكافرين الخ

٢١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد ﴾

- حكي - ان حاجا وشقيقا خرجا في سفر فصحبهما شيخ فاسق الخ

٢٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾

واعلم ان ما يعمله الانسان او يقوله ينقش في صحائف النفوس السماوية الخ فعلى العاقل ان يزكي نفسه عن الاخلاق الذميمة ويطهر قلبه عن لوث العلائق الدنيوية الخ

٢٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم * قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين ﴾

قال الامام القشيري رحمه الله قطع الله اطماع الكل ان يسلم لاحدهم نفسه الخ وقال الفاشاني محبة النبي عليه السلام انما تكون بمتابعته وسلوك سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة الخ

٢٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم ﴾

- روى - ان محمود الغازي دخل على الشيخ الرباني ابي الحسن الخرقاني قدس سره لزيارته وجلس ساعة ثم قال يا شيخ ما تقول في حق ابي يزيد البسطامي قدس سره الخ

٢٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وآل عمران على العالمين * ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ﴾

واعلم ان الاصطفاء اعم من المحبة والملة فيشمل الانبياء كلهم لانهم خيرة الله وصفوته الخ

٢٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني ﴾

ثم اعلم ان الولادة المعنوية اكثرها تتبع الصورية في التناسل ولذلك كان الانبياء في الظاهر ايضا نسلا واحدا ثمرة شجرة واحدة وسببه ان الروح في الصفاء والكدورة الخ

٢٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انك انت السميع العليم * فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم * فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا ﴾

٢٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكفلها زكريا ﴾

ولما دخل الواسطي نيسابور سأل اصحاب الشيخ ابي عثمان المغربي بم يأمركم شيخكم الخ قال النهرجوري من علامة من تولاه الله في اعماله ان يشهد التقصير في اخلاصه الخ قال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه في اشارة قوله تعالى ﴿ يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ﴾ يولج المعصية في لطافة الخ

٢٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾

قال سهل بن عبد الله رضى الله عنه اكبر الكرامات ان تبدل خلقا مذموما من اخلاقك . قال الشيخ ابو العباس رحمه الله ليس الشأن من تطوى له الارض فاذا هو بمكة وغيرها من البلدان الخ وقيل لابى يزيد ان فلانا يمشى على الماء. قال الحوت اعجب منه اذ هو شأنه الخ

٣٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء * فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله ﴾

- وحكى - عن ابى عثمان الواسطى قال انكسرت السفينة وبقيت انا وامرأتى ايانا على لوح وقد ولدت فى تلك الحالة صبية فصاحت بى فقالت يقتلنى العطش الخ قال السدى لقيت ام يحيى ام عيسى فقالت يا مريم أشعرت بحبلى الخ

٣١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين * قال رب أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء * قال رب اجعل لى آية قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والابكار ﴾

قال الامام فى قوله تعالى ﴿ واذكر ربك كثيرا ﴾ فيه قولان . احدهما انه تعالى امر بحبس لسانه عن امور الدنيا الا رمزا الخ

٣٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين * يا مريم اقنتى لربك ﴾

واعلم ان الذكر على مراتب والذكر اللسانى بالنسبة الى الذكر القلبى الخ قال القشيرى فذكر اللسان به يصل العبد الى استدامة ذكر القلب الخ قال سهل بن عبد الله رضى الله عنه ما من يوم الا والجليل سبحانه ينادى عبدى ما انصفتنى الخ وقال الحسين افتقدوا الحلاوة فى ثلاثة اشياء الخ قيل اذا تمكن الذكر من القلب الخ قال بعضهم وصفى ذاكر فى اجمة فانيته فبينا هو جالس اذا سبع عظيم ضربه ضربة الخ

٣٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واسجدى واركعى مع الراكعين * ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون ﴾

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية) الخ

٣٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح ﴾

ويناسب هذا ما حكى ان ام محمد والدة الشيخ ابى عبد الله بن الخفيف رحمهما الله تعالى كانت من العابدات الفائقات وكان ابنها ابو عبد الله يحيى العشر الاخيرة من رمضان الخ

٣٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين * ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين * قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء ﴾

والكهل من تجاوز الثلاثين الى الاربعين وقارب الشيب من اكتهل النبت قارب اليبس الخ

٣٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ﴾

- روى - ان عيسى عليه السلام حفظ التوراة وهو فى بطن امه الخ - وروى - ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال اللهم اجعلنى وليا من اوليائك الخ

٣٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل ورسولا الى بنى اسرائيل انى قد جئتكم بآية من ربكم انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص ﴾

قال وهب كان يطير مادام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الحق من فعل الله الخ فقال جالينوس واصحابه اذا ولد اعمى لايبرأ بالعلاج الخ

٣٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واحيي الموتى باذن الله وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين * ومصدقا لما بين يدى من التورية ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم ﴾

٣٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعون * ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم * فلما احس عيسى ﴾

وسئل الجنيد كيف السبيل الى الانقطاع الى الله فقال بتوبة تزيل الاصرار الخ وقال الحسن البصرى رضى الله عنه ما طلب رجل هذا الخير الخ واعلم ان الاستقامة لايطيقها الا الاكابر الخ

٤٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ منهم الكفر قال من انصارى الى الله قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون * ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين * ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ﴾

- روى - ان ملك بنى اسرائيل لما قصد قتله عليه السلام امره ان يدخل بيتا فيه روزنة الخ

٤١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اذ قال الله ياعيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك ﴾

وقال ابو العباس بن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة الخ وعن ابن حنبل انه كان يوصى بعض اصحابه فقال خف سطوة العدل وارج رقة الفضل الخ قيل سينزل عيسى عليه السلام من السماء على عهد الدجال حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير الخ

٤٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ثم الى مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون * فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين * واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لايحب الظالمين * ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ﴾

٤٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ﴾

- روى - ان وفد نجران قدموا المدينة وهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم الخ

٤٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الحق من ربك فلا تكن من الممترين * فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾

- روى - انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى نرجع ونتظر فلما خلا بعضهم ببعض قالوا لعبد المسيح ماترى الخ

٤٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم * فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين ﴾

واعلم ان لمباهلة الانبياء تأثيرا عظيما سببه اتصال نفوسهم بروح القدس وتأييد الله اياهم به الخ

٤٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لانعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون ﴾

قال الشيخ ابو على الدقاق قدس سره لما نفى اهل بلخ محمد بن الفضل من البلد دعا عليهم الخ

٤٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا اهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون ﴾

والاشارة فى الآية ان اصول الاديان كلها اخلاص العبودية كما قال تعالى ﴿ ان لانعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ﴾ الخ فعلى العاقل ان لايخالف كتاب الله بالاعراض عن محاويه الخ

٤٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون * ماكان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وماكان من المشركين * ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين * ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون ﴾

اعلم انه تعالى لما بين ان من طريقة اهل الكتاب العدول عن الحق والاعراض عن قبول الحجة الخ قال ابن مسعود رضى الله عنه لما دنا فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعنا فى بيت امنا عائشة رضى الله عنها ثم نظر الينا فدمعت عيناه الخ

٤٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون * يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون * وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذى انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ﴾

٥٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم * يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾

والاشارة فى تحقيق الآيات ان الحسد وان كان مركوزا فى جبلة الانسان الخ

٥١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا مادمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون * بلى من اوفى بعهده ﴾

٥٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واتقى فان الله يحب المتقين * ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ﴾

قال صاحب التحفة وليس الفرض ان آية المنافق محصورة فيها الخ ـ حكى ـ ان شابا عقد مع الله عقدا ان لا ينظر الى شئ من مستحسنات الدنيا الخ

٥٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ثمنا قليلا اولئك لاخلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب عظيم * وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾

والاشارة فى الآيتين ﴿ ان الذين يشترون بعهد الله ﴾ الذى عاهدهم الله به يوم الميثاق فى التوحيد الخ

٥٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ماكان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين ﴾

قال الشيخ الصفى قدس سره ان الذين يدعون المعرفة وتمكنهم فى مقام الارشاد ويراؤن جلبا لحطام الدنيا عذابهم اشد من عذاب هؤلاء النساء سبعين مرة الخ

٥٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون * ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون ﴾

واعلم ان العلم والدراسة جعلا سببا للربانية التى هى قوة التمسك بطاعة الله الخ والاشارة ان من دأب اهل الحقيقة تربية الاتباع والمريدين الخ

٥٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم واخذتم على ذلكم اصرى قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين * فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون ﴾

٥٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ أفغير دين الله يبغون وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون ﴾

قال الشيخ الشاذلى قدس سره متى رزقك الله الطاعة والفناء به عنها فقد اسبغ عليك نعمه ظاهرة الخ قيل لابراهيم بن ادهم قدس سره لو جلست لنا فى المسجد حتى نسمع منك شيأ الخ ففى هذا الاشارة الى ان العبد مع كونه مستسلما لقضاء الله الخ وقيل للشيخ الصفى قدس سره اذا قطع الطالب المنازل فهل يبقى بعد ذلك مرتبة الخ

٥٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لانفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون * ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين * كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم ﴾

- يحكى - عن السرى السقطى قدس سره انه قال قلت يوما لعجبت من ضعيف عصى قويا فلما كان الغداة وصليت الغداة اذا انا بشاب قد وافى الخ

٦٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم ﴾

وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما انه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا عبدالله كن فى الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل) الخ

٦١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اولئك هم الضالون * ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم ومالهم من ناصرين ﴾

قال الامام اعلم ان الكافر على ثلاثة اقسام احدها الذى يتوب عن الكفر الخ

الجزء الرابع من الاجزاء الثلاثين

٦٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾

قال ذوالنون المصرى مفتاح العبادة الفكرة الخ قال جعفر بن نصير دفع الى الجنيد درهما فقال اشتر به التين الوزيرى الخ

٦٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما تنفقوا من شئ فان الله به عليم ﴾

- يحكى - ان الربيع ضربه الفالج فكان السائل يقوم على بابه فيسأل فيقول الربيع اطعميه السكر فان الربيع يحب السكر الخ

٦٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ كل الطعام حلا لبنى اسرائيل الا ماحرم اسرائيل على نفسه ﴾

قال القشيرى من اراد البر فلينفق بعض ما يحبه الخ قال نجم الدين الكبرى فى قوله تعالى ﴿ فان الله به عليم ﴾ فبقدر ما تكونون له يكون لكم الخ قال القاشانى كل فعل يقرب صاحبه من الله فهو بر الخ - روى - ان يعقوب عليه السلام كان نذر ان وهب الله له اثنى عشر ولدا وافى بيت المقدس صحيحا ان يذبح آخرهم الخ

٦٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من قبل ان تنزل التورية قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين * فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون * قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ﴾

قال نجم الدين فى التأويلات الاشارة فى تحقيق الآيات ان الله تعالى خلق الخلق على ثلاثة اصناف الخ

٦٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة ﴾

قال محمد بن حسان رحمه الله بينا انا ادور فى جبل لبنان اذ خرج على شاب قد احرقته السموم الخ

٦٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ مباركا وهدى للعالمين * فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ﴾

- روى - ان الله وضع تحت العرش بيتا وهو بيت المعمور الخ - روى - ان الملائكة بنوه قبل خلق آدم بالفى عام الخ

٦٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين ﴾

واعلم انه لايؤثر الاكثار من التردد الى تلك الآثار الا حبيب مختار الخ

٦٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون ﴾

قال بعض المشايخ علامة الحج المبرور ان يرجع زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة الخ قال نجم الدين الكبرى فى تأويلاته والاشارة ان الله تعالى جعل البيت والحج اليه واركان الحج والمناسك كلها اشارات اح

٧٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون * يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين * وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم ﴾

٧١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ﴾

قال بعض المشايخ خير العلم ما كانت الخشية معه الخ وعن فضيل بن عياض بلغنا ان الفسقة من العلماء الخ

٧٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴾

والاشارة ان اهل الاعتصام طائفتان احداهما اهل الضرورة الخ واعلم انه تعالى امر المؤمنين اولا بالتقوى وثانيا بالاعتصام وثالثا بتذكر النعمة الخ

٧٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ﴾

وهذا معنى قول الشيخ الصرابادى علامة المتقى اربعة الخ قال القشيرى رحمه الله حق التقوى ان يكون على وفق الامر الخ قال ابو مدين رحمه الله شتان بين من همته الحور والقصور الخ

٧٤ وعن سفيان الثورى اذا كان الرجل محبا فى جيرانه محمودا عند اخوانه الخ وعن بعض الصحابة ان الرجل اذا لم يستطع الانكار على منكر رآه فليقل ثلاث مرات الخ

٧٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم ﴾

والاشارة فى الآية ان الامة التى يدعون الى الخير بالافعال دون الاقوال الخ

٧٦ قال عليه السلام (من فارق الجماعة قدر شبر لم يرح رائحة الجنة) الخ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الزالون على الصراط كثير واكثر من يزل عنه النساء) الخ

٧٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون * واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون * تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين * ولله ما فى السموات وما فى الارض والى الله ترجع الامور ﴾

٧٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾

والاشارة ان الذين ابيض وجوههم يوم القيامة هم الذين ابيضت قلوبهم اليوم بنور الايمان والجمعية الخ

٧٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون * لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون * ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك ﴾

٨٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾

فعلى المؤمن ان لا يفتح باب المعصية على نفسه خوفا مما يؤدى اليه بل ويترك ايضا بعض ما ابيح له فى الشرع الخ قال الجنيد رحمه الله العبادة على رؤس العارفين الخ قال الشيخ ابو طالب رحمه الله مداومة الاوراد من اخلاق المؤمنين الخ قال الشيخ ابو الحسن رحمه الله سألت استاذى عن ورد المحققين الخ فقال بعض المشايخ لو ان رجلا عاش مائتى سنة ولا يعرف هذه الاربعة الخ

٨١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون * يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات واولئك من الصالحين * وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين ﴾

٨٢ قال ابوبكر الكتانى رأيت فى الشام شابا لم أر احسن منه الخ قال الشيخ ابوالحسن رحمه الله افضل مايسأل العبد من الله خيرات الدين الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما بعث يحيى بن زكريا عليهما السلام الى بنى اسرائيل امره ان يأمرهم بخمس خصال) الحديث

٨٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيأ واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون * مثل ما ينفقون فى هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون ﴾

واعلم ان انفاق الكفار اما ان يكون لمنافع الدنيا اولمنافع الآخرة الخ

٨٤ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع عن عمره فيم افناه) الحديث قال منصور بن عمار رحمه الله كان لى اخ فى الله يغتدى ويروحنى فى شدتى ورخائى الخ

٨٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفى صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون * ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور * ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة ﴾

قال الامام والمعنى انه اذا خلا بعضهم ببعض اظهروا شدة الغيظ على المؤمنين الخ

٨٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيأ ان الله بما يعملون محيط ﴾

وكان ابراهيم بن ادهم فى جماعة من اصحابه فكان يعمل بالنهار وينفق عليهم ويجتمعون بالليل الخ

٨٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال ﴾

قال بعضهم كنت بمكة فرأيت فقيرا طاف بالبيت واخرج من جيبه رقعة ونظر فيها الخ

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى وصيته لابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان استطعت ان تعمل لله بالرضى فافعل الخ — روى — ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ودعا عبدالله بن ابى بن سلول الخ

٨٨ ثم ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما خالف رأى عبدالله بن ابى وكان من قدماء اهل المدينة ورئيس المنافقين شق عليه ذلك

٨٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والله سميع عليم * اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾

قال سهل بن عبدالله التسترى جملة العلوم اذا دنى باب من التفريد الخ وكان ابراهيم الخواص رحمه الله مجردا فى التوكل وكان لايفارقه ابرة وخيوط وركوة ومقراض الخ قال ابو حمزة الخراسانى حجبت سنة من السنين فبينا انا امشى فى الطريق الخ قال بعضهم من وقع فى ميدان التفويض يزف اليه المراد الخ ولما زج بابراهيم عليه السلام فى المنجنيق واتاه جبريل فقال ألك حاجة قال اما اليك فلا الخ

٩٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون * اذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين * بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ﴾

٩١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم * ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين * ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون * ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم ﴾

اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام [يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين] الخ

٩٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾

- روى - ان الحجاج لما اقام بالعراق يرهب ويفتك حتى استوثقت له الامور الخ قال ابراهيم الخواص قدس سره دواء القلب خمسة الخ

٩٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واتقوا النار التي اعدت للكافرين * واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ﴾

قال القاشاني ولايخفى على الفطن ما فيه من المبالغة في التهديد على الربا الخ واعلم ان الربا يؤدي الى الحرص على طلب الدنيا الخ

٩٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين * الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾

وروى ابوبكر الوراق عن ابي حنيفة رحمه الله اكثر مايقع الايمان لاجل الذنوب من العبد الخ واعلم ان الاحسان الى الغير اما ان يكون بايصال النفع اليه او بدفع الضرر عنه الخ

٩٥ - روى - انه ينادي مناد يوم القيامة اين الذين كانت اجورهم على الله فلايقوم الا من عفا الخ قال الفضيل بن عياض الاحسان بعد الاحسان مكافأة الخ - حكي - ان خادما كان قائما على رأس الحسن بن علي رضي الله عنهما وهو مع اضيافه في المائدة الخ والاشارة فيه ان الوصول اليها بعد العبور من ملك السموات والارض الخ

٩٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والذين اذا فعلوا فاحشة اوظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون * اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين ﴾

٩٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض ﴾

قال القشيري رحمه الله اوحى الله سبحانه الى موسى عليه السلام [قل للظلمة حتى لايذكروني فاني اوجبت ان اذكر من يذكرني وذكري للظلمة باللعنة الخ واعلم ان العمدة هي الايمان وذلك انما يحصل بالتوحيد الخ

٩٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين * هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ﴾

واعلم ان الامم الماضية خالفوا الانبياء والرسل للحرص على الدنيا وطلب لذاتها الخ - روى - انه يعذب الرجل في النار الف سنة ثم يخرج منها الى الجنة الخ

٩٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين * ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ﴾

والاشارة في الآيتين ان الله خص السائرين الى الله بالمهاجرة عن الاوطان والمسافرة الى البلدان الخ قال بعض العلماء يا مغرور امسك وقس يومك بامسك وانظر بمن مضى من ابناء جنسك الخ

١٠٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين * وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ﴾
قال القاشاني ومن فوائد الابتلاء خروج ما في استعداداتهم من الكمالات الى الفعل الخ قال نجم الدين الكبرى ﴿ ولا تهنوا ﴾ ياسائرين الى الله في السير اليه الخ

١٠١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾
- حكى - ان عيسى عليه السلام اجتاز جبلا فيه عابد يعبد الله عند عين من ماء لطهارته وشربه وبستان ينبت له الهندباء لقوته الخ

١٠٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويعلم الصابرين * ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون ﴾
واعلم ان حاصل الكلام ان حب الدنيا لا يجتمع مع سعادة الآخرة الخ وايضا حب الله وحب الآخرة لا يتم بالدعوى الخ قال القشيري رحمه الله من ظن انه يصل الى محل عظيم دون مقاساة الشدائد الخ وسئل الشبلي عن نعت العارف فقال لسانه بذكر الله ناطق الخ

١٠٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما محمد الا رسول ﴾
- حكى - عن حاتم الاصم انه قال لقينا الترك وكان بيننا صولة فرماني تركي بوهق فاقبلني عن فرسي الخ
- روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى الشعب من احد في سبعمائة رجل الخ

١٠٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قد خلت من قبله الرسل أفائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فان يضر الله شيأ وسيجزي الله الشاكرين ﴾
ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطرب المسلمون فمنهم من دهش ومنهم من اقعد الخ

١٠٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين ﴾
قال الشيخ نجم الدين الكبرى الاشارة في الآية ان الايمان التقليدي لا اعتباره له الخ

١٠٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكأين من نبي ﴾
قال القاشاني في تأويلاته من كان موقنا لسر القدر الخ - حكى - عن حاتم الاصم انه شهد مع شقيق البلخي بعض غزوات خراسان الخ - حكى - عن ابراهيم الرقي انه قال قصدت ابا الخير الخراساني مسلما عليه الخ

١٠٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين * وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين * فآتيهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين ﴾
والاشارة ان الله تعالى لما زاد لخواص عباده كرامة التخلق باخلاقه ابتلاهم بقتال العدو الخ

١٠٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين * بل الله مولاكم وهو خير الناصرين * سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا ﴾
قال الامام في قوله تعالى ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ فيه لطيفة دقيقة وهي ان هؤلاء اعترفوا الخ
- حكى - ان آصف بن برخيا اذنب ذنبا يوما من الايام فاتى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام الخ

١٠٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ مالم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين ﴾
والاشارة ان الله تعالى هو الذى يلقى الرعب والامن والرغبة والرهبة وغير ذلك فى قلوب العباد الخ
قال الشيخ ابو على الروذبادى قدس سره دخلت الآفة من ثلاثة الخ - حكى - عن الاصمى
انه قال ان فتى جميلا خرج فى سفر له وقع فى فلاة من الارض الخ

١١٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا
فشلتم وتنازعتم فى الامر وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم
من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين *
اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم ﴾

١١١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فى اخريكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على مافاتكم
ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون ﴾
واعلم ان الصبر واليقين والتوكل على الله والاتقاء عن ميل الدنيا وزخارفها ومخالفة الرسول مستلزم
لامداد النصر والظفر الخ قال ذوالنون قدس سره العزيز ان أدنى منازل المريد ان الله تعالى
لو ادخله النار الخ - حكى - عن على كرم الله وجهه انه قال قلت لخليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابى بكر الصديق رضى الله عنه الخ اوحى الله الى ابراهيم عليه السلام ان يا ابراهيم
انت خليلى وانا خليلك الخ

١١٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم
وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر
من شئ قل ان الامر كله لله يخفون فى انفسهم مالا يبدون لك يقولون لو كان لنا من
الامر شئ ما قتلنا ههنا قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى
مضاجعهم وليبتلى الله ما فى صدوركم ﴾

١١٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وليمحص ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور * ان
الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله
عنهم ان الله غفور حليم ﴾
وعن ابى سعيد الخراز قدس سره قال رأيت ابليس فى المنام فاخذت عصاى لاضربه الخ قال
حجة الاسلام الغزالى فى الاحياء - حكى - ان ابليس بث جنوده فى وقت الصحابة الخ

١١٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا
لاخوانهم اذا ضربوا فى الارض او كانوا غزاً لو كانوا عندنا ماماتوا وما قتلوا ليجعل
الله ذلك حسرة فى قلوبهم والله يحيى ويميت والله بما تعملون بصير * ولئن قتلتم فى
سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون * ولئن متم او قتلتم ﴾

١١٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لالى الله تحشرون * فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت
فظا غليظ القلب ﴾
واعلم ان هذه الآيات على ترتيب انيق فانه قال فى الآية الاولى (لمغفرة من الله) الخ
- حكى - ان امرأة قالت لجماعة ما السخاء عندكم قالوا بذل المال الخ قال الامام فى تفسيره
الانسان اذا توجه الى الجهاد اعرض قلبه عن الدنيا الخ

١١٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم
فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ﴾

١١٦ قال الامام دلت الآية على انه ليس التوكل ان يهمل الانسان نفسه الخ واعلم ان الله تعالى بين ان اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام يتفرقون عنه لو كان فظا غليظا الخ قال الامام في تفسيره اللين والرفق انما يجوز اذا لم يفض الى اهمال حق من حقوق الله الخ واعلم ان المقصود من البعثة ان يبلغ الرسول تكليف الله الى الخلق الخ

١١٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾

قال نجم الدين الكبرى في تأويلاته كل بين يظهر في قلوب المؤمنين بعضهم على بعض الخ وفي هذا الكلام تنبيه على ان الانبياء وان كان سلوكهم الخ وعن بعضهم قال كنت في البادية فتقدمت القافلة فرأيت الخ قال القشيري حقيقة النصر ان ينصرك على نفسك الخ

١١٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون * أفمن اتبع رضوان الله ﴾

ـ وروى ـ انه صلى الله عليه وسلم (قال ألا لا اعرفن احدكم يأتي ببعيره رغاء يقول يا رسول الله) الحديث

١١٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ كمن باء بسخط من الله ومأويه جهنم وبئس المصير * هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون ﴾

واعلم ان الغلول من الكبائر الخ قالوا اهل الجنة اربعة اصناف الخ

١٢٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾

واعلم ان الله تعالى ارسل محمدا الى اقوام عتاة اشراس فذلل منهم كل من عتا وعاس ونكس بولده الاصنام الخ

١٢١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ او لما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم أنى هذا ﴾

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان قريشا كانت نورا بين يدي الله قبل ان يخلق آدم بالفي عام الخ

ـ حكى ـ ان مريدا مدعيا قال ان شيخي يعرف مقامي في هذه الطريقة الخ

١٢٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شئ قدير * وما اصابكم يوم التقى الجمعان فبأذن الله وليعلم المؤمنين * وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله اوادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بأفواههم ماليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون * الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ﴾

١٢٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا ﴾

واعلم ان الموت ليس له سن معلوم ولا اجل معلوم الخ ـ روى ـ انه مر دانيال عليه السلام ببرية فسمع مناديا يا دانيال قف ساعة تر عجبا الخ

١٢٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ بل احياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين ﴾

قال القاشاني الافصح الابلغ ان يجعل الخطاب في ﴿ ولا تحسبن ﴾ لكل احد الخ قال الامام الآية تدل على ان استبشارهم بسعادة اخوانهم من استبشارهم بسعادة انفسهم الخ واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان هؤلاء المقتولون الخ

١٢٥ وفضائل الشهداء لانهاية لها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الشهيد لايجد الم القتل) الحديث
- ويروى - انه اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى ادعوا الى خيرتى من خلقى فيقولون يارب
من هم فيقول الشهداء الخ

١٢٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم
القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم ﴾
قال الفاشانى المقتول فى سبيل الله صنفان الخ - روى - ان لما سفيان واصحابه لما رجعوا من
من احد فبلغوا الروحاء الخ

١٢٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل * فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ﴾
- روى - ان ابا سفيان لما عزم على ان ينصرف من المدينة الى مكة نادى يا محمد موعدنا موسم
بدر الصغرى الخ

١٢٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم * انما ذلكم
الشيطان يخوف اولياءه فلاتخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ﴾
والخوف على ثلاثة اقسام الخ قال ابو يزيد كنت اثنى عشرة سنة حداد النفسى الخ وقيل
لابى يزيد البسطامى بعد وفاته كيف كان حالك الخ

١٢٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر انهم لن يضروا الله
شيأ يريد الله ان لايجعل لهم حظا فى الآخرة ولهم عذاب عظيم * ان الذين اشتروا الكفر
بالايمان لن يضروا الله شيأ ولهم عذاب اليم * ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم
خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما ﴾
واعلم ان من شعار المسلمين وعادة المؤمنين ان يجاهدوا فى سبيل الله ولا يخافوا لومة اللائمين الخ
وفى ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ النهاية الخ

١٣٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولهم عذاب مهين ﴾
ودلت الآية على ان اطالة عمر الكافر والفاسق وايصاله الى مراداته فى الدنيا ليس بخير الخ
قال الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج (ان من نعمى على امتك انى قصرت اعمارهم)
الحديث وقال ايضا (يا احمد لاتتزين بلين اللباس) الحديث

١٣١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث
من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء فآمنوا
بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم ﴾
وجميع الطاعات من اسباب الفلاح خصوصا الصلاة افضل العبادات واعلاها الخ قال ابراهيم
ابن ادهم بت ليلة تحت صخرة بيت المقدس فلما كان بعض الليل الخ

١٣٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتيهم الله من فضله هو خيرا
لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة ﴾
- روى - ان المؤمن اذا ورد النار بمقتضى قوله تعالى ﴿ وان منكم الا واردها ﴾ الخ

١٣٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير ﴾
ثم ان فى الآية اشارة الى ان البخل اكبر الشقاوة كما ان السخا اكبر السعادة الخ قال ابو
حامد مانع زكاة الابل يحمل بعيرا على كاهله له رغاء الخ

١٣٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ﴾ - روى - ان موسى عليه السلام مر برجل وهو يصلي مع خضوع وخشوع الخ - وروى - انه عليه الصلاة والسلام كتب مع ابي بكر رضي الله تعالى عنه الى يهود بني قينقاع الخ

١٣٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق * ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد ﴾ والاشارة في تحقيق الآيتين ان العبد اذا غلبت عليه الصفات الذميمة الخ

١٣٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين قالوا ان الله عهد الينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار ﴾ قال بعض المشايخ العباد على قسمين في اعمارهم فرب عمر اتسعت آماده وقلت امداده الخ - وقد قال احمد بن ابي الحواري رحمه الله قلت لابي سليمان الداراني اني قد غبطت بني اسرائيل الخ وقد قال الشيخ الشاذلي رحمه الله في كتاب تاج العروس من قصر عمره الخ

١٣٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين * فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير ﴾ والاشارة ان الله تعالى كما قدر ان بعض الامم يغلبون بعض انبيائهم - روى - ان عيسى عليه السلام مر بقرية فاذا اهلها موتى في الافنية والطرق الخ

١٣٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ﴾

١٣٩ - روى - ان جبريل عليه السلام جاء النبي صلى الله عليه وسلم متغير اللون فسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن تغير لونه الخ واعلم ان العبد عند النار ودخول الجنة بالاجتناب عن المعاصي الخ ثم ان اعظم اسباب دخول الجنة كله الاخلاص الخ ثم اعلم ان النفوس على ثلاثة اقسام الخ

١٤٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور ﴾ وقد مدح الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ الخ

١٤١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ﴾ والاشارة في الآية ﴿ لتبلون في اموالكم وانفسكم ﴾ بالجهاد الاصغر الخ

١٤٢ قال صاحب الكشاف وكفى به دليلا على انه مأخوذ على العلماء ان يبينوا الحق للناس الخ - حكي - ان الحجاج ارسل الى الحسن وقال ما الذي بلغني عنك الخ قال قتادة مثل علم لا يقال به كمثل كنز الخ قال الفضيل رحمه الله لو ان اهل العلم اكرموا انفسهم وشحوا على دينهم الخ - حكي - ان ذا القرنين اجتاز على قوم تركوا الدنيا وجعلوا قبور موتاهم على ابوابهم يقتاتون بنبات الارض الخ

١٤٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم * ولله ملك السموات والارض والله على كل شئ قدير ﴾

١٤٣ - روى - انه عليه السلام سأل اليهود عن شئ مما فى التوراة الخ واعلم ان الفرح بمتاع الدنيا وحب مدح الناس من صفات ارباب النفس الامارة المغرورين الخ قال الامام فى تفسيره وانت اذا انصفت عرفت ان احوال اكثر الخلق كذلك الخ

١٤٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب ﴾

قال الحارث بن المحاسبى رحمه‌الله الراضى بالمدح بالباطل كمن يهزأ به الخ قال الشيخ ابو عبدالله القرشى رحمه‌الله شكا بعض الناس لرجل من الصالحين الخ

١٤٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ﴾

ولما كان الانسان مركبا من النفس والبدن كانت العبودية بحسب النفس وبحسب البدن الخ وعن عطاء بن ابى رباح قال دخلت مع ابن عمر وعبيدالله بن عمر على عائشة رضى‌الله عنها الخ

١٤٦ وفيه اشارة الى عظم ذكرالله واشارة الى ثلاثة مراتب الخ وفى تفسير الحنفى منقول فى التوحيد اربع مراتب الخ

١٤٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ﴾

واعلم ان الآية تدل على جواز ذكرالله تعالى قائما ولهذا قال المشايخ ولا بأس ان يقوموا ترويحا لقلوبهم الخ والحاصل ان التوحيد اذا قرن بالآداب فليس له وضع مخصوص الخ

١٤٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما للظالمين من انصار * ربنا انا سمعنا مناديا ينادى للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفرلنا ذنوبنا وكفرعنا سيآتنا وتوفنا مع الابرار ﴾

وفيه اشعار بانهم كانوا يحبون لقاءالله ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه فمن جعل الله ممن آمن بداعى الايمان فقد اكرمه الخ قال ابو عاصم الواعظ بينما ان جالس بمسجد رسول‌الله صلى‌الله عليه وسلم اذ جاءنى غلام واعطانى رقعة الخ

١٤٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد ﴾

- روى - ان حدادا كان يمسك الحديد المحمى بيده فسئل عنه فقال عشقت امرأة فراودتها الخ

١٥٠ وعن ابى بكر الوراق رحمه‌الله طلبنا اربعة فوجدناها فى اربعة الخ - حكى - ان والدى معروف الكرخى كانا من النصارى وكان معلم النصارى يقول لمعروف قل ثالث ثلاثة الخ

١٥١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيآتهم ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عندالله ﴾

قال الامام فيه وجوه احسنها ان يقال من بمعنى الكاف الخ

١٥٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والله عنده حسن الثواب ﴾

فعلى السالك ان يهاجر من وطن النفس والعمل السيئ والخلق الذميم الخ قال الحسن البصرى رحمه‌الله يا عجبا لاقوام بلا زاد وقد تودوا بالرحيل الخ قال بعض العلماء من اراده ان ينال الجنة فعليه ان يداوم على خمسة اشياء الخ

١٥٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لايغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد * متاع قليل ثم مأويهم جهنم وبئس المهاد * لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى ﴾

فى القاشانى فى تأويلاته ﴿ انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر ﴾ القلب من الاعمال الخ

١٥٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عندالله وما عندالله خير للابرار ﴾

وما وجد فى خزائن الاسكندر مكتوبا بالذهب الاحمر حركات الافلاك لاتبقى على احد نعمة الخ

١٥٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله ﴾

- روى - انه عليه السلام عرض عليه عشار من النوق وهى الحوامل منها فاعرض عنها الخ قال ابو يزيد البسطامى قدس سره فى عبادالله عبدلواعطى الجنات بزينتها لهرب كما يهرب اهل النار من النار الخ

١٥٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما انزل اليكم وانزل اليهم خاشعين لله لايشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب ﴾

والاشارة فى قوله ﴿ ان الله سريع الحساب ﴾ الى ان العلماء المتقين الذين يؤمنون بالواردات والالهامات الخ وذكر ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله اراد ان يدخل الحمام فمنعه الحمى الخ

١٥٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾

وتوفيت امرأة الفرزدق فخرج فى جنازتها وجوه اهل البصرة وخرج فيها الحسن البصرى الخ

١٥٨ - روى - ان واحدا من الصلحاء كان يختم كل ليلة ويجتهد فى العبادة الخ وكانت معاذة العدوية امرأة صالحة كانت اذا جاء النهار تقول هذا اليوم يوم موتى الخ قال ابو يزيد البسطامى رحمه الله العارف من كان همه هما واحدا الخ وجاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى اصوم شهر رمضان واصلى كل يوم خمس صلوات الخ

تفسير سورة النساء

١٥٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ﴾

١٦٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله كان عليكم رقيبا ﴾

واعلم ان التقوى هى العمدة وهى سبب الكرامة العظمى فى الدنيا والعقبى - حكى - انه كان بالبصرة رجل معروف بالمسكى لانه كان يفوح منه رائحة المسك الخ والتقوى فى عرف الشرع وقاية النفس عما يضرها فى الآخرة الخ ومن هذا القبيل ما حكى عن ذى النون المصرى انه لما جاء اليه بعض الوزراء الخ قال سليمان بن على لحميد الطويل عظنى قال ان كنت عصيت الله خاليا وظننت انه يراك الخ

١٦١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم ان كان حوبا كبيرا ﴾

وكان بعض الصالحين له تلامذة وكان يخص واحدا منهم باقباله عليه اكثر مما يقبل على غيره الخ - روى - ان رجلا من بنى عطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبى عليه السلام فنزلت هذه الآية الخ

١٦٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان خفتم ان لاتقسطوا فى اليتامى ﴾

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال ست موبقات ليس لهن توبة الخ - روى - ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال عندى يتيم ممن اضربه قال (مما تضرب ولدك) الخ واعلم ان المرأة الصالحة لزوجها كالملك المتوج بالذهب كلما رآها قرت عينه والمرأة السوء لبعلها الخ

١٦٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ماملكت ايمانكم ذلك ادنى ان لا تعولوا وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شئ منه ﴾

١٦٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ نفسا فكلوه هنيئا مريئا ﴾
وفى الآية دليل على وجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس الخ

١٦٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا ﴾
وفى الآية تنبيه على عظم خطر المال وعظم نفعه الخ قال الامام وقد رغب الله فى حفظ المال فى آية المداينة الخ

١٦٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ولا تأكلوها اسرافا ﴾
والاشارة ان الله تعالى جعله المال قياما لمصالح دين العباد ودنياهم الخ واعلم ان فى قوله تعالى ﴿ ولا تؤتوا السفهاء ﴾ الخ اشارة اخرى الخ

١٦٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم اموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا ﴾
قال العلماء اذا زنى بامرأة والها زوج فما لم يجعل ذلك الرجل فى حل لا يغفر له الخ وعن فضيل ابن عياض رحمه الله انه قال قراءة آية من كتاب الله والعمل بها احب الى الخ

١٦٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا * واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه ﴾
وقال ابو القاسم الحكيم ثلاثة اشياء تنزع الايمان من العبد . اولها ترك الشكر على الاسلام الخ واعلم ان الكبار يكفون انفسهم عن المشتبهات فضلا عن الحرام الخ - روى - ان اوس بن صامت الانصارى رضى الله عنه خلف زوجته ام كحة الخ

١٦٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وقولوا لهم قولا معروفا ﴾
حكى - ان حية اتت رجلا صالحا فقالت اجرنى من عدوى اجارك الله ففتح لها رداءه الخ واعلم ان الرجال فى الحقيقة اقوياء الطلبة والسلاك فلهم نصيب بقدر صدقهم فى الطلب الخ

١٧٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا * ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ﴾
- روى - ان آكل مال اليتيم يبعث يوم القيامة والدخان يخرج من قبره الخ - روى - ان لجهنم جبابا يعنى مواضع كساحل البحر فيها حيات كالبخاتى وعقارب كالبغال الدلم الخ

١٧١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث ﴾
قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله الزهد ثلاثة اصناف الخ وكان حسان بن ابى سنان لا ينام مضطجعا ولا يأكل سمينا الخ

١٧٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصى بها او دين آباؤكم وابناؤكم لاتدرون أيهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما ﴾
واعلم ان فى هذه الآية تنبيها على ان العبد ينبغى ان يجانب الميل الى جانبى الافراط والتفريط برأيه وعمله الخ وفى الخبر يسأل الولد عن الصلاة ثم عن حق الوالدين الخ - روى - ان رجلا قال يارسول الله ان امى هرمت عندى فاطعمها بيدى الخ

١٧٣ قال بعضهم كل ما لا يؤمن من المهالك مع الجهل فطلب علمه فرض عين الخ وفى فتاوى قاضيخان رجل طلب العلم وخرج بغير اذن والديه فلا بأس به ولم يكن عاقا الخ واما حق الولد على الوالد فكالتسمية باسم حسن كاسماء الانبياء الخ والاشارة فى الآيات ان المشايخ للمريدين بمثابة الآباء الخ

١٧٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم ﴾

١٧٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من بعد وصية توصون بها او دين وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم * تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم * ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ﴾
قال حاتم الاصم قدس سره الرم خدمة مولاك الخ

١٧٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفيهن الموت ﴾
ومن كلامه من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب الخ - حكى - ان شابا من بنى اسرائيل رفض دنياه واعتزل الناس وجعل يتعبد فى بعض النواحى الخ وعن وهب بن منبه كان داود عليه السلام جعل توبة عليه وعلى اهله واولاده الخ

١٧٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ او يجعل الله لهن سبيلا * واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما ﴾

١٧٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما ﴾
والاشارة فى تحقيق الآيتين ان ﴿ واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم ﴾ هى النفوس الامارة بالسوء الخ

١٧٩ قال الحسن البصرى استغفارنا يحتاج الى استغفار . قال القرطبى فى تذكرته هذا يقوله فى زمنه فكيف فى زماننا هذا الذى يرى فيه الانسان مكبا على الظلم الخ - روى - ان الملائكة تعرج الى السماء بسيآت العبد الخ قال احمد بن عبد الله المقدسى سألت ابراهيم بن ادهم عن بدء حاله الخ واعلم ان الله اذا اراد بعبد خيرا اصطفاه لنفسه وجعل فى قلبه سراجا الخ

١٨٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيآت حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما ﴾
قال ابو سليمان الدارانى اختلفت الى مجلس قاص فأثر فى قلبى كلامه فلما قمت لم يبق فى قلبى شئ الخ

١٨١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لايحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف ﴾
قال ابو بكر الواسطي قدس سره التأني في كل شئ حسن الا في ثلاث خصال الخ

١٨٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيأ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ﴾
اعلم ان معاشرتهن بالمعروف والصبر عليهن فيما لايخالف رضى الله تعالى الخ - روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الحمام الخ ثم اعلم ان معاملة النساء اصعب من معاملة الرجال لأنهن ارق دينا واضعف عقلا واضيق خلقا الخ

١٨٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احديهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيأ أتأخذونه بهتانا واثما مبينا * وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا ﴾
قال بعض ارباب الاحوال كنت بمجلس بعض القصاص فقال ما سلم احد من الهوى الخ

١٨٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا ﴾
اعلم ان هذه المعاملات من تضييق النساء ومنعهن من الازواج الخ واعلم ان الآية لادلالة فيها على جواز المغالات في المهر لان قوله تعالى ﴿ وآتيتم احديهن قنطارا ﴾ لايدل على جواز ايتاء القنطار الخ

١٨٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وساء سبيلا ﴾
قيل مراتب القبح ثلاث الخ والاشارة في الآية ان الآباء هي العلويات والامهات هي السفليات وبازدواجهما خلق الله تعالى المتولدات منهما الخ قال ابو علي الدقاق رحمه الله من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سريرته الخ قال ابو الحسن الوراق كان اجل احكامنا في مبادي امرنا الخ قال ابو حفص ما اسرع هلاك من لايعرف عيبه الخ

١٨٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم ﴾
واعلم ان حرمة الامهات والبنات كانت ثابتة من زمن آدم عليه السلام الى هذا الزمان الخ وذكر العلماء ان السبب لهذا التحريم ان الوطء اذلال واهانة الخ واعلم ان الله تعالى نص على تحريم اربعة عشر صنفا من النسوان الخ

١٨٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان غفورا رحيما ﴾

الجزء الخامس من الاجزاء الثلاثين

١٨٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واحل لكم ماوراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن ﴾
قال نجم الدين الكبرى قدس سره ان الله تعالى حرم المحصنات من النساء على الرجال عفة للحضانة الخ

١٨٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فآتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما ﴾

اعلم ان المحرم عندنا من حرم نكاحه على التأبيد بنسب او مصاهرة او رضاع ولو بوط حرام الخ ويخص المحرم المنسب باحكام . منها عتقه على قريبه الخ وتخص الاصول باحكام . منها لايجوز له قتل اصله الحربي الا دفعا عن نفسه الخ

١٩٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن وآتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ﴾

واختص الأب والجد لأب باحكام . منها ولاية المال الخ ﴿ فائدة ﴾ يترتب على النسب اثنا عشر حكما تورث المال والولاء وعدم صحة الوصية عند المزاحمة الخ

١٩١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولامتخذات اخدان فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ماعلى المحصنات من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم ﴾

اعلم ان النكاح من سنن المرسلين وشرعة المخلصين الخ

١٩٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يريد الله ليبين لكم ﴾

قال في الشرعة وشرحها ويختار للتزوج المرأة ذات الدين فان المرأة الصالحة خير متاع الدنيا الخ ثم ان بعضهم اختاروا البكر وقالوا انها تكون لك فما الثيب فان لم يكن لها ولد فنصفها لك وان كان لها ولد فكلها لغيرك الخ ثم ان رحمته لعباده اوسع من ان تذكر ولذلك قال ﴿ والله غفور رحيم ﴾ الخ

١٩٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم * والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا ﴾

قال سعيد بن المسيب ما ايس الشيطان من ابن آدم الا اتاه من قبل النساء الخ والاشارة في تحقيق الآيات ان الله تعالى انعم على هذه الامة بارادة اربعة اشياء . اولها التبيين الخ

١٩٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ﴾

قال جنيد البغدادي قدس سره مذهبنا هذا مقيد باصول الكتاب والسنة الخ ثم في قوله تعالى ﴿ وخلق الانسان ضعيفا ﴾ اشارة الى ان الانسان لايصبر الخ واعلم ان هذا الضعف سبب لكمال الانسان وسعادته الخ

١٩٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما * ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا ﴾

١٩٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم وندخلكم مدخلا كريما ﴾

قال العلماء حرمت مال المسلم كحرمة دمه قال عليه السلام (كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله الخ ـ حكى ـ ان بعض الملوك ارسل الى الشيخ ركن الدين علاء الدولة غزالا وقال حلالا الخ قال في حياة الحيوان يحل اكل الارنب عند العلماء كافة الا ماحكى الخ والحاصل ان لابد من الاهتمام في طلب الحلال الخ قال المفسرون الصلاة الى الصلاة والجمعة الى الجمعة الخ واختلف في الكبائر والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه الحد او صرح بالوعيد فيه الخ

١٩٧ وجملة الكبائر مندرجة فى ثلاثة اشياء احدها اتباع الهوى الخ وثانيها حب الدنيا الخ وثالثها رؤية الغير الخ

١٩٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسئلوا الله من فضله ان الله كان بكل شئ عليما ﴾
واعلم ان مراتب السعادات اما نفسانية كالذكاء التام والحدس الكامل والمعارف الزائدة على معارف الغير الخ

١٩٩ ـ حكى الرسول صلى الله عليه وسلم عن رب العزة انه قال (من استسلم لقضائى وصبر على بلائى) الحديث قال الشيخ كمال الدين القاشانى فى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ﴾ من الكمالات المترتبة بحسب استعداد الاولية الخ

٢٠٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شئ شهيدا ﴾

٢٠١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ﴾
ـ روى ـ ان موسى عليه السلام قال الهى اسألك ان لا يقال لى ما ليس فى فاوحى الله اليه ما فعلت ذلك لنفسى الخ قال الشيخ نجم الدين الكبرى فى قوله تعالى ﴿ والذين عقدت ايمانكم ﴾ يعنى الذين جرى بينكم وبينهم عقد الاخوة الخ

٢٠٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا ﴾
ـ روى انه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لى امرأة لا ترد يد لامس قال (طلقها) قال احبها قال (امسكها) الخ

٢٠٣ وكان بعض العلماء يقول التحمل على اذى واحد من المرأة احتمال فى الحقيقة من عشرين اذى الخ والاشارة فى الآية ان الله تعالى جعل الرجال قوامين على النساء لان وجودهن تبع لوجودهم وهم الاصول وهن الفروع الخ

٢٠٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا ﴾
وفى الآية حث على اصلاح ذات البين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألا اخبركم بافضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة) قالوا بلى قال (اصلاح ذات البين) الخ

٢٠٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين ﴾
والاشارة فى الآية انه اذا وقع الخلاف بين الشيخ الواصل والمريد المتكاسل (فابعثوا) متواسطين الخ والحاصل ان اهل الحق كلهم نفس واحدة الخ

٢٠٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا ﴾
واعلم ان العبادة ان تعبد الله وحده بطريق اوامره ونواهيه ولا تعبد معه شيأ من الدنيا والعقبى الخ

٢٠٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتيهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا * والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان ﴾
وفيه اشاره اخرى وهى ان شرط العبودية الاقبال على الله بالكلية والاعراض عما سواه الخ

٢٠٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ له قرينا فساء قرينا * وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ﴾

قال بعض الحكماء مثل من يعمل الطاعات للرياء والسمعة كمثل رجل خرج الى السوق وملأ كمه حصى الخ قال صاحب الكشاف ولقد رأينا ممن بلى بلاء البخل من اذا طرق سمعه ان احدا الخ

٢٠٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله لايظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما ﴾

قيل ان مجوسيا تصدق بمائة دينار فرأى الشبلي ذلك فقال ما تنفعك هذه الصدقة الخ - روى - انه يؤتى يوم القيامة بالعبد وينادى مناد على رؤس الاولين والآخرين الخ

٢١٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا * يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ﴾

ورد في الخبر الصحيح (ان الله تعالى يقول للائكته حين دخل اهل الجنة الجنة) الحديث قال ابو يزيد البسطامي حلاوة المعرفة الالهية خير من جنة الفردوس واعلى عليين الخ

٢١١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولايكتمون الله حديثا ﴾

وذكر ابو حامد في كتاب كشف علوم الآخرة ان هذا يكون بعدما يحكم الله تعالى بين البهائم الخ واعلم انه يعرض على النبي عليه السلام اعمال امته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم الخ - روى - ان الموتى يتمنون ان يؤذن لهم بان يصلوا ركعتين الخ قال القاشاني في قوله تعالى ﴿ فكيف اذا جئنا ﴾ الشهيد والشاهد ما يحضر كل احد مما بلغه من الدرجة الخ

٢١٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولاجنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى ﴾

- روى - ان عبدالرحمن بن عوف صنع طعاما وشرابا فدعا نفرا من افاضل الصحابة رضي الله عنهم الخ قال في التيسير ثم النهي ليس عن عين الصلاة الخ قال الامام ابو منصور رحمه الله وكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لاصلاة للعبد الآبق ولا للمرأة الناشزة) ليس فيه النهي عن الصلاة الخ

٢١٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا ﴾

والاشارة ان الصلاة معراج المؤمن وميقات مناجاته والمصلي هو الذي يناجي ربه الخ

٢١٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل * والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ﴾

٢١٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ﴾

والاشارة ان من رزق شيأ من علم الكتاب ظاهرا ولم يرزق اسراره وحقائقه وهم علماء السوء المداهنون في دين الله حرصا على الدنيا الخ - روى - عن بعض المشايخ انه كان له ستور وكان يأخذ من قصاب في جواره الخ

٢١٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلايؤمنون الا قليلا ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من تعلم علما لايبتغي به وجه الله تعالى) الحديث قال الشيخ الشاذلي العلم النافع هو الذي يستعان به على طاعة الله الخ

٢١٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها اونلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا ﴾

اعلم ان المسخ قد وقع في هذه الامة ايضا الخ

٢١٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾

- روى - ان واحدا من رواة الاحاديث تحول رأسه رأس حمار الخ قال الامام في تفسير الآية وتحقيق القول فيها ان الانسان في مبدأ خلقته الف هذا العالم المحسوس الخ

٢١٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ﴾

- روى - ان وحشيا قاتل حمزة عم النبي عليه السلام كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اريد ان اسلم الخ واعلم ان للشرك مراتب وللمغفرة مراتب . فمراتب الشرك ثلاث الجلي والخفي والاخفى . وكذلك مراتب المغفرة الخ

٢٢٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ألم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا * انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا ﴾

قال السري قدس سره من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله تعالى الخ

٢٢١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ﴾

والاشارة في الآيتين ان الذين يزكون انفسهم من اهل العلوم الظاهرة بالعلم الخ - روى - ان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف اليهودين خرجا الى مكة في سبعين راكبا من اليهود الخ

٢٢٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا * اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا * ام لهم نصيب من الملك فاذن لا يؤتون الناس نقيرا * ام يحسدون الناس على ما آتيهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما * فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا ﴾

واعلم ان الله تعالى وصف اليهود في الآية المتقدمة بالجهل الشديد الخ والحسد هو ان يتمنى ان لا يعطي الله غيره شيأ من النعم الخ

٢٢٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ﴾

وقد شبه بعض الحكماء ابن آدم في حرصه على الجمع وولعه عاقبته الخ وقيل لما عرج النبي عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لا تعسه النار الخ ثم ان الملك على ثلاثة اقسام الخ

٢٢٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما ﴾

- روى - ان اصحاب الكبائر من موحدي الامم كلها الذين ماتوا على كبائرهم غير تائبين ولا نادمين منها الخ وكان ابن السماك يقول فيما يعاتب نفسه يا نفس تقولين قول الزاهدين الخ

٢٢٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا ﴾

وذكر عن يزيد بن هرمز انه كان لا تنقطع دموع عينيه ساعة الخ فان قلت اذا لم يكن في الجنة شمس تؤذي بحرها فما فائدة وصفها بالظل الظليل الخ

٢٢٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ﴾

قال الفقيه ابو الليث من اراد ان ينال هذه الكرامة فعليه ان يداوم على خمسة اشياء الخ

٢٢٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا ﴾

فاعلم ان معاملة الانسان اما ان تكون مع ربه او مع سائر العباد او مع نفسه ولابد من رعاية الامانة في جميع هذه الاقسام الثلاثة الخ واما القسم الثاني وهو رعاية الامانة مع سائر الخلق الخ واما القسم الثالث وهو امانة الانسان مع نفسه الخ

٢٢٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير ﴾

قال عليه السلام (من دل سلطانا على الجور كان معه امان وكان هو والسلطان من اشد اهل النار عذابا) الحديث و من اصحاب الظواهر بظاهر هذه الآية في ان الاجتهاد والقياس لايجوز الخ

٢٢٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واحسن تأويلا ﴾

ودلت آية على ان طاعة الامراء واجبة اذا وافقوا الحق فاذا خالفوه فلا طاعة لهم قال صلى الله عليه وسلم (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) الخ - روى - ان كاب الروم ارسل الى عمر رضي الله عنه هدايا من الثياب والجبة فلما دخل الرسول الى المدينة قال اين دار الخليفة وبناؤه الخ - وروى - ان انوشروان كان له عامل على ناحية فكتب اليه يعلمه بجودة الربع ويستأذنه في الزيادة على الرسوم الخ واعلم ان الولاة انما يكونون على حسب اعمال الرعايا واحوالهم صلاحا وفسادا الخ ثم اعلم بان المراد باولي الامر في الحقيقة المشايخ الواصلون ومن بيده امر التربية الخ

٢٣٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ألم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا * واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا * فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا * اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم ﴾

عن ابن عباس ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي عليه السلام لانه كان يقضي بالحق الخ

٢٣١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قولا بليغا * وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾

وفي هذه الآيات دلائل على ان من رد شيأ من اوامر الله واوامر الرسول صلى الله عليه وسلم فهو خارج عن الاسلام الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لايؤمن احدكم حتى يكون هواه تابعا لما جئت به)

٢٣٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا * واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما * ولهديناهم صراطا مستقيما ﴾

- روى - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (ليأتي على الناس زمان تخلق سنتي فيه وتجدد فيه البدعة فمن اتبع سنتي يومئذ صار غريبا ومن وحيدا الحديث

٢٣٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يطع الله والرسول ﴾

واعلم ان قتل النفس فى الحقيقة قمع هواها التى هى حياتها وافناء صفاتها والخروج من الديار الخ وعن ابراهيم بن ادهم قال دخلت جبل لبنان فاذا انا بشاب قائم وهو يقول يامن شوقى اليه وقلبى محب له ونفسى له خادم الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لايكون احدكم كالعبد السوء) الحديث - روى - ان ثوبان مولى رسول الله اتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه الخ

٢٣٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا * ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ﴾

- روى - عن بعض الصالحين انه قال اخذتنى ذات ليلة سنة فنمت فرأيت فى منامى كان القيامة قد قامت وكان الناس يحاسبون الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى) الحديث

٢٣٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات اوانفروا جميعا * وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا * ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يالتنى كنت معهم فافوز فوزا عظيما * فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة ﴾

وكان جعفر الخواص يقول الصادق لاتراه الا فى فرض يؤديه او فضل يعمل فيه الخ

٢٣٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل اويغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بادروا بالاعمال قبل ان تجئ فتن كقطع الليل المظلم) الحديث واعلم ان العدة والسلاح فى جهاد النفس والشيطان يعنى آلة قتالهما ذكر الله وبه يخلص الانسان من كونه اسير الهوى النفسانى الخ

٢٣٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما لكم لاتقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا * الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا ﴾

٢٣٨ قال احمد بن سهل اعداؤك اربعة . الدنيا . والشيطان . والنفس . والهوى الخ واعلم ان كيد الشيطان ضعيف فى الحقيقة فان الله ناصر لاوليائه كل حين الخ - روى - ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استأذن يوما على النبى عليه السلام وعنده نساء من قريش يسألنه عالية اصواتهن على صوته الخ - وروى - عن وهب بن منبه انه قال كان عابد فى بنى اسرائيل اراد الشيطان ان يضله فلم يستطع من أى جهة اراده من الشهوة والغضب وغير ذلك الخ

٢٣٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل ﴾

٢٤٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ﴾

اعلم ان الآخرة خير من الدنيا لان نعم الدنيا قليلة ونعم الآخرة كثيرة الخ - روى - ان رجلا اشترى دارا فقال لعلى رضى الله عنه اكتب القبالة فكتب [بسم الله الرحمن الرحيم] اما بعد فقد اشترى مغرور من مغرور دارا الخ قال الفشيرى رحمه الله مكنك من الدنيا ثم قللها فلم يعدها لك شيأ الخ قال بعض المشايخ انما جعل الدار الآخرة محلا لجزاء عباده المؤمنين الخ

٢٤١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة ﴾
قال ابراهيم ابن ادهم لو يعلم الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه السيوف الخ وقيل لبعضهم هل تعرف الله فغضب وقال ترانى اعبد من لا اعرف الخ قال مجاهد فى هذه الآية كان فيمن قبلكم امرأة وكان لها اجير الخ

٢٤٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عندالله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عندالله فمال هؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثا * ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ﴾
والاشارة فى الآية ان يا اهل البطاله فى زى الطلبة الذين غلب عليكم الهوى الخ واعلم ان للاعمال اربعة مراتب الخ قال الضحاك ما حفظ الرجل القرآن ثم نسيه الا بذنب الخ

٢٤٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا * من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ﴾
وفى التأويلات النجمية يشير بقوله تعالى ﴿ وارسلناك للناس رسولا ﴾ اى الناس الذين قد نسوا الله الخ وفى الآية تعليم الادب ورؤية التأثير من الله تعالى ـ روى ـ ان ابابكر رضى الله عنه اتى عليه توجع السن سبع سنين فاعلمه جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ وقيل ليلة المولد المحمدى لولاه ما انزل القرآن ولا تعينت ليلة القدر الخ

٢٤٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذى تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا * أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾
وهل يجوز ان يقال بعض كلام الله ابلغ من بعض قال الامام السيوطى فى الاتقان جوزه قوم الخ وقال بعض المحققين كلام الله فى الله افضل من كلامه فى غيره الخ قال الغزالى فى جوهر القرآن ومن توقف فى تفضيل الآيات الخ

٢٤٥ قال العلماء القرآن يدل على صدقه عليه السلام من ثلاثة اوجه . احدها اطراد الفاظه الخ والاشارة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لوصفه بالفناء فانيا فى الله باقيا بالله قائما مع الله الخ

٢٤٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾
وفى الآية اشارة الى ارباب السلوك اذا فتح لهم باب من الانس او الهيبة او الحضور او الغيبة من آثار صفات الجمال والجلال الخ

٢٤٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا * فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك ﴾
وقال الشيخ نجم الدين قدس سره فى تأويلاته اهل الاستثناء راجع الى الصديق رضى الله عنه الخ قال بعض الحكماء ان الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه وسلم فجعل رأسه من الركة وعينيه من الحياء واذنيه من العبرة ولسانه من الذكر الخ

٢٤٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وحرض المؤمنين عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا والله اشد بأسا واشد تنكيلا ﴾
ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واعد ابا سفيان بعد حرب احد موسم بدر الصغرى فى ذى القعدة الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك ﴾ اى فجاهد فى طلب الحق نفسك الخ

٢٤٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها ﴾

ومن بلاغات الزمخشري شيآن شيطان في الاسلام الشفاعة في الحدود والرشوة في الاحكام الخ وافصح الحديث عن ان الشفاعة هي التوسط بالقول في وصول شخص الى منفعة من المنافع الدنيوية او الاخروية الخ

٢٥٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكان الله على كل شئ مقيتا ﴾

ومن الشفاعة الحسنة الدعاء للمسلم الخ والاشارة في الآية (من يشفع شفاعة حسنة) لايصال نوع من الخيرات الى الغير الخ

٢٥١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها ﴾

وفي السلام مزية على تحية العرب وهي حياك الله الخ - روى - عنه عليه السلام انه قال (من قال السلام عليكم كتب له عشرت حسنات) الحديث

٢٥٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ او ردوها ان الله كان على كل شئ حسيبا ﴾

- روى - ان رجلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال (وعليكم السلام ورحمة الله) الحديث فالجمهور على ان الآية في السلام فالسنة ان يسلم الراكب على الماشي الخ قال ابن الشيخ في حواشيه ومن دخل الحمام ورأى الناس متزرين يسلم عليهم الخ وقال بعضهم لايسع القاضي والوالي والامير ترك السلام الخ

٢٥٣ قال ابن الملك الدعاء لاهل الكتاب بمقابلة احسانهم غير ممنوع الخ وقال الطيبي المختار ان المبتدع لا يبدأ بالسلام الخ قال في الكشف ولا يقال لاهل الذمة وعليكم بالواو الخ - وحكى - ان سياحا دخل على عالم فسلم عليه فرد عليه السلام وخافت ثم دخل عليه غنى فسلم فرد عليه الجواب الخ فاذا بلغ المقابر وسر بها قال وعليكم السلام اهل الديار من المسلمين والمؤمنين رحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين منا الخ

٢٥٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الله لا اله الا هو ﴾

قال الامام السيوطي رحمه الله الاحاديث والآثار تدل على ان الزائر متى جاء علم به المزور الخ قال ارباب الحقيقة للروح اتصال بالبدن بحيث يصلي في قبره ويرد على المسلم عليه الخ والاشارة في الآية (واذا حييتم بتحية) من الخير والشر (فحيوا باحسن منها) اما الخير فبخير احسن منه الخ

٢٥٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليجمعنكم الى يوم القيمة لاريب فيه ومن اصدق من الله حديثا ﴾

وفي الحديث (كذبني ابن آدم) اى نسبني الى الكذب (ولم يكن له ذلك) يعني لم يكن التكذيب لائقا به الخ واعلم ان القيامة ثلاث . الصغرى الخ والوسطى الخ والكبرى الخ قال الشيخ ابو يزيد البسطامي ومن قال الله وقلبه غافل عن الله فخصمه الله - وحكى - ان بعض الصلحاء دخل ليلة بقبوليجة في بلدة بروسة فرأى انه قد وضع سرير على الحوض وعليه بنت سلطان الجن الخ والاشارة في الآية (الله لا اله الا هو) يعني كان الله في الازل لااله اى لم يكن معه احد يوجد الخلق من العدم الا هو الخ

٢٥٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا أتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا * ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ﴾

وفيه اشارة الى ان من ود الكفر لغيره كان ذلك من امارات الكفر في باطنه الخ

٢٥٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا * الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اوجاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا * ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ﴾

والاشارة فى الآية الى ارباب الطلب السائرين الى الله تعالى فانهم نهوا عن اتخاذ اهل الدنيا احباء الخ قال الحدادى فى تفسيره لايجوز مهادنة الكفار وترك احد منهم على الكفر من غير جزية الخ

٢٥٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا ﴾

والاشارة فى الآية الاولى ان الاختلاف واقع بين الامة فى ان خذلان المنافقين الخ واعلم ان الجبرية ذهبت الى انه لافعل للعبد اصلا ولا اختيار الخ

٢٥٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا ﴾

ـ روى ـ ان عياش بن ابى ربيعة وكان اخا ابى جهل لامه اسلم وهاجر الى المدينة خوفا من اهله الخ واعلم ان الدية مصدر من ودى القاتل المقتول اذا اعطى وليه المال الذى هو بدل النفس الخ

٢٦٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما ﴾

والاشارة فى قوله تعالى (فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين) ان تربية النفس وتزكيتها الخ

ـ حكى ـ ان اولاد هارون الرشيد كانوا زهادا لايرغبون فى الدنيا والسلطنة فلما ولده ولده قبل له ادخله فى بيت من زجاج يعيش فيه الخ

٢٦١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما ﴾

ـ روى ـ ان مقيس بن صبابة الكنانى كان قد اسلم هو واخوه هشام فوجد اخاه قتيلا فى بنى النجار الخ واعلم ان العبرة بعموم اللفظ دون خصوص السبب الخ

٢٦٢ وقد روى ان داود عليه السلام اراد بنيان بيت المقدس فبناه مرارا فكلما فرغ منه تهدم فشكا الى الله تعالى الخ ثم اعلم ان المقتول اذا اقتص منه الولى فذلك جزاؤه فى الدنيا الخ

٢٦٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا ﴾

والاشارة فى الآية ان القلب مؤمن فى اصل الفطرة والنفس كافرة فى اصل الخلقة وبينهما عداوة الخ

٢٦٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا ﴾

قال الامام الغزالى رحمه الله الخبير هو الذى لاتعزب عنه الاخبار الباطنة ولايجرى فى الملك والملكوت شئ الخ ودلت الآية على ان المجتهد قد يخطئ كما اخطأ اسامة وان خطاءه قد كان مغفورا الخ عن ابن عباس ان جبريل عليه السلام جاء الى النبى عليه السلام فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول مالى اراك مغموما حزينا الخ

٢٦٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لايستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر ﴾
والاشارة فى الآية الى ان البالغين الواصلين بالسير الى الله ﴿ ياايها الذين آمنوا ﴾ ووفقوا لمجرد الايمان بالغيب الخ عن زيد بن ثابت رضى الله عنه انه قال كنت الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيته السكينة الخ

٢٦٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والمجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما * درجات منه ومغفرة ورحمة ﴾

٢٦٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكان الله غفورا رحيما ﴾
قال القشيرى رحمه الله ان الله سبحانه جمع اولياؤه فى الكرامات لكنه غاير بينهم فى الدرجات الخ ودلت الآية على ان اولى الضرر مساوون للمجاهدين فى الاجر والثواب الخ

٢٦٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين توفيهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا ﴾
وقالوا فى تفسير قوله عليه السلام (نية المؤمن خير من عمله) ان المؤمن ينوى الايمان الخ واعلم ان الجهاد من افاضل المكاسب الخ قال بعض الكبار السبق بالهمم لا بالقدم الخ

٢٦٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأويهم جهنم وسائت مصيرا * الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لايستطيعون حيلة ولايهتدون سبيلا * فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ﴾

٢٧٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا ﴾
قال الحدادى فى تفسيره فى قوله تعالى ﴿ ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ دليل انه لا عذر لاحد فى المقام على المعصية فى بلده لاجل المال الخ والاشارة فى الآية ان المؤمن عام وخاص وخاص الخاص كقوله تعالى ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ﴾ وهو العام ﴿ ومنهم مقتصد ﴾ وهو الخاص ﴿ ومنهم سابق بالخيرات ﴾ وهو خاص الخاص الخ

٢٧١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما ﴾
قال الجنيد بن ضمرة من بنى الليث لبنيه وكان شيخا كبيرا لايستطيع ان يركب الراحلة احملونى الخ وفى الكشاف قالوا كل مهجرة لغرض دينى من طلب علم او حج او جهاد الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده الهندى قدس سره من مات قبل الكمال فمراده يجيء اليه الخ اقول ولما ما قال الشيخ الكبير صدر الدين القنوى قدس سره فى الفلك الآخر من الفلوك من المتفق شرعا وعقلا الخ

٢٧٢ قال المولى الجامى فى شرح الكلمة الشعيبية من الفصوص الحكمية فما يدل على عدم الترقى بعد الموت الخ وفى التأويلات النجمية ان الاشارة فى الآية من غاية ضعف الانسان وحيائه الحيوانية واستهواء الشيطان الخ

٢٧٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ﴾
وظاهر الآية الكريمة التخيير بين القصر والاتمام الخ قال فى تفسير الحدادى المسافر اذا صلى الظهر الخ

٢٧٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا * واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك ﴾
قال فى الكشاف ان الائمة نواب عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى كل عصر قوام بما كان يقوم به الخ

٢٧٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولاجناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ﴾

قال الامام الواحدى فى قوله تعالى ﴿ وليأخذوا حذرهم ﴾ رخصة لهم فى الصلاة لان يجمل بعض فكره فى غير الصلاة الخ

٢٧٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا * فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴾

قال فى شرح الحكم العطائية ولما علم الله تعالى ما فى العباد من وجود النسيان المؤدى الى الملل والسأم عن بلوغ العمل الخ

٢٧٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولاتهنوا فى ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالا يرجون وكان الله عليما حكيما ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴾ يعنى واجبا فى حق الاوقات الخ

٢٧٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ﴾

قال سلمان الفارسى رضى الله عنه اذا اضطرب قلب المؤمن عند مطالعة الكتب تحذيرا ذكره الخ وقال عطية بن قيس اذا خرجت غازيا ومن خطر ببالى كثرة العدد الخ يقول الفقير سمعت من حضرة شيخى وسندى الذى يمنزلة روحى من جسدى انه قال السلطان والوزير بالنسبة الى العساكر الاسلامية كالقلب الخ والاشارة فى الآية ﴿ ولاتهنوا فى ابتغاء القوم ﴾ اى فى طلب النفس وصفاتها وجهاد معها الخ

٢٧٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لتحكم بين الناس بما اراك الله ولاتكن للخائنين خصيما * واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما * ولاتجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لايحب من كان خوانا اثيما * يستخفون من الناس ولايستخفون من الله ﴾

٢٨٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وهو معهم اذ يبيتون مالا يرضى من القول وكان الله بما تعملون محيطا * ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة أم من يكون عليه وكيلا ﴾

وفى التأويلات النجمية وكيلا يتكلم بوكالته يوم لاتملك نفس لنفس شيأ والامر يومئذ لله الخ فعلى العبد ان يتوب قبل الموت من كل معصية توبة نصوحا ويتدارك مافرط من تقصيره فى فرائض الله الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يؤمر بسفر من الناس يوم القيامة الى الجنة حتى اذا دنوا منها) الحديث

٢٨١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يعمل سوأ او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ﴾

٢٨٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك ومايضلون الا انفسهم ومايضرونك من شئ وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ﴾

واعلم ان الاستغفار فرار العبد من الخلق الى الخالق ومن الانانية الى الهوية الذاتية الخ حكى ان الشيخ وفا المدفون بقسطنطنية فى حريم جامعه الشريف اهدى اليه ثمانون الف درهم من قبل السلطان بايزيد الثانى ليعقد عقد النكاح الخ

٢٨٣ قال الحدادى فى تفسيره وفى هذه الآيات دلالة انه لايجوز لاحد ان يخاصم لغيره فى اثبات حق اونفيه الخ واعلم ان هذه الآية جامعة لفضائل كثيرة . منها بيان ان وبال الشر يعود على صاحبه الخ - حكى - ان الله تعالى ايبس يد رجل بذبح عجل بقرة بين يدى امه الخ - وحكى - ان امرأة وضعت لقمة فى فم سائل ثم ذهبت الى مزرعة الخ . ومنها ان العلم والحكمة من اعظم الفضائل الخ . ومنها ان لايرى العبد الفضائل والخيرات من نفسه الخ - حكى - عن شاه شجاع الكرمانى انه كان جالسا فى مسجد فقام فقير الخ والاشارة فى الآية ان فضل الله موهبة من مواهب الحق يؤتيه من يشاء الخ

٢٨٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لاخير فى كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما * ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ﴾

٢٨٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وسائت مصيرا * ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ﴾

والاشارة انه ﴿ لاخير فى كثير من نجويهم ﴾ اى الذين يتناجون من النفس والشيطان والهوى الخ يقال جاء شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انى شيخ منهمك فى الذنوب الخ

٢٨٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطان مريدا * لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ﴾

قال الحسن من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون كما فى حديث المشارق (يقول الله تعالى) اى فى يوم الموقف (يا ادم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك) الحديث

٢٨٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام ﴾ واجمع المفسرون على ان المراد به ههنا قطع آذان البحائر والسوائب والانعام الابل والبقر والغنم الخ

٢٨٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾

ويندرج فيه امور . منها فقئ عين الحامى الخ . ومنها حضاء العبيد الخ قال فى نصاب الاحتساب قرأت فى بعض الكتب ان معاوية دخل على النساء ومعه خصى مجبوب الخ . ومنها الوشم الخ قال بعض اصحاب الشافعى وجبت ازالته الخ . ومنها الوشر الخ . ومنها النمص الخ ومنها اللواطة لما فيها من اقامة ماخلق لدفع الفضلات الخ . ومنها عبادة الشمس والقمر والكواكب الخ

٢٨٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا * يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا * اولئك مأويهم جهنم ولايجدون عنها محيصا ﴾

واعلم ان العمدة فى اغواء الشيطان ان يزين زخارف الدنيا الخ والاشارة ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم السعداء وخلق النار وخلق لها اهلا وهم الاشقياء الخ

٢٩٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا * ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب ﴾

واما من خلقه الله اهلا للجنة فقد غفر له قبل ان خلقه الخ وعن الحسن ليس الايمان بالتمنى ولكن ماوقر فى القلب وصدقه العمل الخ قال بعضهم الرجاء ماقارنه عمل الخ

٢٩١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من يعمل سوأ يجزبه ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا * ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ﴾

قال النيسابورى حكمة تضعيف الحسنات تثلا يفلس العبد الخ وقد ذكر الامام البيهقى فى كتاب البعث فقال ان التضعيفات فضل من الله تعالى الخ

٢٩٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم ﴾

واعلم ان جميع الاعمال الصالحة يزيد فى نور الايمان الخ والاشارة (ليس بامانيكم) يعنى بامانى عوام الخلق الذين يذنبون الخ

٢٩٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا * ولله ما فى السموات والارض وكان الله بكل شئ محيطا ﴾

- روى - ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر فى ازمة اصابت الناس يمتار منه الخ وفى الخبر تعجب الملائكة من كثرة ماله وخدمه وكان له خمسة آلاف قطيع من الغنم الخ قال القاضى فى الشفاء الخلة هنا اقوى من النبوة لان النبوة قد يكون فيها العداوة الخ قيل لمجنون بنى عامر ما اسمك قال ليلى قال شيخى وسندى ومن هو بمنزلة روحى فى جسدى فى كتاب اللامحات العرقيات ان الخلة والمحبة الالهية الاحدية تجلت لنبينا الخ

٢٩٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا ﴾

واعلم انه عليه السلام قال (ان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت ابابكر خليلا) الخ

٢٩٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما * وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا ﴾

- حكى - ان امرأة جاءت الى حانوت ابى حنيفة تريد شراء ثوب الخ واعلم ان النفس بمثابة المرأة لزوج الروح فكما اوجب الله على الرجال من الحقوق الخ فيا ايها الغافل تنبه لرحيلك ومصيرك واحذر ان تسكن الى موافقة هواك الخ

٢٩٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ﴾

قال السيوطى فى حسن المحاضرة فى احوال مصر والقاهرة ان شئت ان تصير من الابدال الخ وعن عبد الله بن وهب عن الليث قال بلغنى ان ابليس اتى نوحا الخ واتى يحيى بن زكريا عليهما السلام ابليس فى صورته الخ

٢٩٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما * وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما ﴾

قال ابن مسعود رضى الله عنه يؤخذ بيد العبد او الامة فينصب على رؤس الاولين والآخرين الخ

٢٩٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولله مافى السموات ومافى الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله مافى السموات ومافى الارض وكان الله غنيا حميدا ﴾

قال الشيخ نجم الدين قدس سره ﴿ لله مافى السموات ﴾ من الدرجات العلى وجنات المأوى الخ قال الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى والله تعالى هو الحميد لحمده لنفسه الخ

٢٩٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولله مافى السموات ومافى الارض وكفى بالله وكيلا * ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا ﴾

والآية تدل على كمال قدرته وصيرورته حيث لايؤاخذ العصاة على العجلة الخ قال ابن عطاء للتقوى ظاهر وباطن فظاهرها حفظ حدود الشرع وباطنها الاخلاص فى النية الخ

٣٠٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا * ياايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ﴾

قال الحدادى فى الآية تهديد للمنافقين المرائين الخ قال بعضهم دخلت على سهل بن عبدالله يوم الجمعة قبل الصلاة فرأيت فى البيت حية الخ - حكاية - [آورده اند كه جوانمردى غلام خويش را كفت سخاوت آن نيست كه صدقه بكسى دهند كه اورا بشناسند] الخ

٣٠١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولو على انفسكم اوالوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا اوتعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ﴾

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزول هذه الآية (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) الحديث قال فى الاشباه أى شاهد جاز له الكتمان الخ قال الفقهاء وستر الشهادة فى الحدود افضل من ادائها الخ

٣٠٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ياايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى انزل من قبل ﴾

- يحكى - ان مسلما قتل ذميا عمدا فحكم ابو يوسف بقتل المسلم الخ

٣٠٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا ﴾

قالوا اول مايجب على المرء معرفة مولاه الخ ومرتبة الخواص فى الايمان هو ايمان عيانى الخ ومرتبة الاخص فى الايمان هو ايمان عيانى وذلك بعد رفع حجب الانانية الخ

٣٠٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا * بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما * الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا * وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله ﴾

قال المفسرون ان مشركى مكة كانوا يخوضون فى ذكر القرآن ويستهزئون به فى مجالسهم الخ

٣٠٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذن مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا ﴾

- روت - عائشة رضى الله عنها ان امرأة كانت بمكة تدخل على نساء قريش تضحكهن فلما هاجرن ووسع الله تعالى دخلت المدينة الخ فى اشارة الآية نهى لاصحاب القلوب عن المجالسة مع ارباب النفوس الخ قال الحدادى فى تفسيره اذن لم يجز جلوس المؤمن معهم لاقامة فرض اوسنة الخ وذكر ان الله تعالى اوحى الى يوشع بن نون عليه السلام انى مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم الخ

٣٠٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ﴾ الخ

وعن كعب قال اذا انصرف عيسى ابن مريم والمؤمنون من يأجوج ومأجوج لبثوا سنوات الخ

٣٠٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا * مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ﴾

قال ابو يزيد البسطامى قدس سره ان لله خواص من عباده ولو حجبهم فى الجنة عن رؤيته لاستغاثوا كما يستغيث اهل النار بالخروج من النار الخ

٣٠٨ والاشارة ﴿ ان المنافقين ﴾ انما ﴿ يخادعون الله ﴾ فى الدنيا لان الله تعالى ﴿ وهو خادعهم ﴾ فى الازل الخ يقال حصون المؤمن ثلاثة المسجد وذكر الله وتلاوة القرآن الخ

٣٠٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين أتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا * ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا * الا الذين تابوا ﴾

وعن الحسن اتى على النفاق زمان وهو مقروع فيه الخ قال عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل امة بمنافقيها وجئنا بالحجاج فضلناهم الخ

٣١٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ﴾

واعلم ان الكافر وان افسد برين الكفر صفاء روحه ولكن ما اضيف الى دين كفره زين النفاق الخ

٣١١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما ﴾

قال الجرجانى فى قوله تعالى ﴿ لئن شكرتم لازيدنكم ﴾ اى لئن شكرتم القرب لازيدنكم الانس الخ

ـ روى ـ ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام [ما خلقت النار بخلا منى] الخ والاشارة فى الآية ان الله تعالى يذكر للعباد المؤمنين نعما من نعمه السالفة السابقة الخ

الجزء السادس من الاجزاء الثلاثين

٣١٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما * ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ﴾

٣١٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ﴾

واعلم ان الله تعالى لا يحب اظهار الفضائح والقبائح الا فى حق ظالم الخ والاشارة فى الآية ﴿ ان الله يحب الجهر بالسوء من القول ﴾ من العوام ولا التحدث مع النفس من الخواص الخ

٣١٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا * اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا * والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما ﴾

ـ يحكى ـ انه كان شاب حسن الوجه وله احباب وكانوا فى الاكل والشرب والنعم واللذة الخ

٣١٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ﴾

واعلم ان الايمان والتوحيد هو اصل الاصول الخ قال سيد الطائفة الجنيد قدس سره الادب ادبان الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ فقالوا ارنا الله جهرة ﴾ وما طلبوا الرؤية على موجب التعظيم الخ

٣١٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا * ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا * فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا ﴾

- روى - ان موسى عليه السلام لما جاء هم بالتوراة فرأوا ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم الخ

٣١٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما * وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ﴾

واعلم ان نقض الميثاق صار سببا لغضب الخلاق الخ - روى - ان رهطا من اليهود سبوه بان قالوا هو الساحر ابن الساحره والفاعل ابن الفاعلة الخ

٣١٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا * بل رفعه الله اليه ﴾

وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا الخ

٣١٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكان الله عزيزا حكيما ﴾

قال وهب بن منبه بعث عيسى على رأس ثلاثين سنة الخ واجمع السيوطى فى تفسير الدر المنثور فى سورة الكهف عن ابن شاهين اربعة من الانبياء احياء الخ واعلم ان الارواح المهيمة التى من العقل الاول كلها صف واحد حصل من الله ليس بعضها بواسطة بعض الخ ثم اعلم ان قوما قالوا على مريم فرموها بالزنى الخ

٣٢٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا * فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم ﴾

- روى - عن النبى عليه السلام انه قال (انا اولى الناس بعيسى) الحديث وفى التأويلات النجمية نكتة قال لهم ﴿ حرمنا عليهم طيبات ﴾ وقال لنا ﴿ ويحل لهم الطيبات ﴾ الخ

٣٢١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وبصدهم عن سبيل الله كثيرا * واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما * لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما ﴾

قال فى التأويلات النجمية كان عبد الله بن السلام عالما بالتوراة وقد قرأ فيها صفة النبى الخ ومن افضل الاعمال الصلوات الخمس واقامتها الخ

٣٢٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان ﴾

قال حجة الاسلام الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين ولقد صرت من علماء امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الراسخين فى العلم الخ

٣٢٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وآتينا داود زبورا * ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما ﴾

قال القرطبي كان فيه مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم من الاحكام الخ وعن ابى عثمان قال ماسمعت قط يربطا ولامزمارا ولاعودا احسن من صوت ابى موسى الخ

٣٢٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾

- روى - ان موسى عليه السلام لما اتى طور سيناء انزل الله الظلمة على سبع فراسخ الخ ففيه تنبيه على ان بعثة الانبياء الى الناس ضرورة الخ

٣٢٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكان الله عزيزا حكيما * لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا * ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا * ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا * الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا ﴾

واعلم ان من كان فيه ذرة من النور المرشوش على الارواح يوم خلقها يخرج به من النار الخ

٣٢٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله مافى السموات والارض وكان الله عليما حكيما ﴾

قال شقيق رحمه الله الناس يقومون من مجلسى على ثلاثة اصناف الخ واتفق المشايخ على ان أتى زمانه فى يد كاب مثلا حتى لايكون تردده بحكم طبعه الخ

٣٢٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا اهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم ﴾

واعلم انك لما اخرجك الله من صلب آدم فى مقام ألست رددت الى اسفل السافلين الخ واعلم ان الغلو والمبالغة فى الدين والمذهب حتى يجاوز حده غير مرضى الخ

٣٢٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القيها الى مريم وروح منه ﴾

- روى - انه كان لهارون الرشيد طبيب نصرانى وكان غلاما حسن الوجه جدا وكان كامل الادب الخ

٣٢٩ وعن ابى بن كعب انه قال ان الله تعالى لما اخرج الارواح من ظهر آدم لاخذ الميثاق عليهم الخ وفى التأويلات النجمية ان شرف الروح على الاشياء بانه ايضا كعيسى تكون بامر كن الخ واعلم ان هذا الاستعداد الروحانى الذى هو من كلمة الله الخ

٣٣٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له مافى السموات وما فى الارض ﴾

ثم اعلم انه لما كان النافخ جبرائيل والولد سريه كان الواجب ان يظهر عيسى على صورة الروحانيين الخ قال ابن الشيخ فى حواشيه انه تعالى فى كل موضع نزه نفسه عن الولد الخ

٣٣١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكفى بالله وكيلا * لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فيحشرهم اليه ﴾

ومطلب اهل التوحيد اعلى المطالب وهو وراء الجنات وذوقهم لايماثله نعيم - حكى - ان وليا يقال له سكرى تائبا يكون له فى بعض الاوقات استغراق ايما الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى الملكوت ليس فى الفوق الخ

٣٣٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ جميعا * فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولايجدون لهم من دون الله وليا ولانصيرا ﴾

٣٣٢ واحتج بالآية من زعم فضل الملائكة على الانبياء عليهم السلام الخ قال في التأويلات النجمية عند قوله تعالى ﴿ ولا الملائكة المقربون ﴾ ما ذكرهم للفضيلة على عيسى الخ واعلم ان اعظم الاستنكاف عن عبادة الله تعالى الشرك الخ

٣٣٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا * فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما ﴾

- حكى - ان قاضيا جاء الى ابى يزيد البسطامى رحمه الله يوما فقال نحن نعرفه ما تعرفه الخ والاشارة في الآية ان الله تعالى اعطى لكل نبي آية وبرهانا الخ

٣٣٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ﴾ وامثال هذه البراهين كثيرة فمن اعظمها انه عرج به الى السماء حتى جاوز قاب قوسين الخ وقد قالى بعض الكبار المريد من لا مذهب له الخ وفي الحديث (ليس على اهل لا اله الا الله وحشة) في الحديث

٣٣٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شئ عليم ﴾

والاشارة في الآية ان الله تعالى لم يكل بيان قسمة التركات الى النبي صلى الله عليه وسلم مع انه تعالى الخ

﴿ تفسير سورة المائدة ﴾

٣٣٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ﴾

٣٣٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد ﴾

والاشارة في الآية ﴿ اوفوا بالعقود ﴾ التى جرت بيننا يوم الميثاق الخ

٣٣٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ﴾

نزلت في الحطيم واسمه شريح بن ضبيعة البكرى اتى المدينة من اليمامة وخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبي صلى الله عليه وسلم الخ وهذه الآية الى ههنا منسوخة بقوله تعالى ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ الخ

٣٣٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب ﴾

واعلم ان شعائر الله في الحقيقة هى مناسك الوصول الى الله وهى معالم الدين والشريعة الخ وفي الآية اشارة الى تعظيم ما عظمه الله من الزمان والمكان والاخوان الخ

٣٤٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به ﴾ قال في التنوير وليس الكلب بنجس العين قال العلماء الغذاء يصير جزأ من جوهر المتغذى الخ

٣٤١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم ﴾

٣٤٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ﴾

٣٤٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم ﴾

قال جابر بن عبدالله سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قال (جبريل عليه السلام قال الله عز وجل هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخاء) الخ - روى - انه لما نزلت هذه الآية بكى عمر رضي الله عنه فقال النبي عليه السلام (ما يبكيك يا عمر) الخ

٣٤٤ والاشارة في الآيات ان ظاهرها خطاب لاهل الدنيا والآخرة وباطنها عتاب لاهل الله الخ

٣٤٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يسألونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح ﴾

٣٤٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب ﴾

قال صاحب الكشاف قوله تعالى ﴿ تعلمونهن مما علمكم الله ﴾ فيه تنبيه على ان كل ما يأخذ علما الخ وقال بعضهم ومنهم ابو حنيفة يؤكل مما بقي من جوارح الطير ولا يؤكل مما بقي من الكلب الخ قال في الاشباه الصيد مباح الا للتلهي او حرفة الخ

٣٤٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب ﴾

- يحكى - عن ابراهيم بن ادهم انه قال كان ابي من ملوك خراسان فركبت الى الصيد فاثرت ارنبا اذ هتف بي هاتف الخ قال في الشرعة وشرحها لابن السيد على وينام بعد الوطء ثومة خفيفة الخ والاشارة في الآية ان ارباب الطلب واصحاب السلوك ﴿ يسألونك ماذا احل لهم ﴾ او حرم عليهم من الدنيا والآخرة الخ

٣٤٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾

وقال الحسن اذا ذبح اليهودي او النصراني فذكر اسم غير الله الخ قال الحدادي واستدل بعض الفقهاء بظاهر الآية على انه لا يجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية الخ قال الشعبي الزنى ضربان السفاح وهو الزنى على سبيل الاعلان الخ قال الحدادي فقد بطل ثواب عمله وهو في الآخرة من المغبونين الخ

٣٤٩ واعلم ان الكفر اقبح القبائح كما ان الايمان احسن المحاسن الخ قال القاضي عياض انعقد الاجماع على ان الكفار لا تنفعهم اعمالهم الخ قال في نصاب الاحتساب ما يكون كفرا بلا خلاف يوجب احباط العمل ويلزمه اعادة الحج الخ والاشارة في الآية ﴿ احل لكم ﴾ يا ارباب الحقيقة في اليوم الذي قدر كمالية الدين الخ

٣٥٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم ﴾

في الواقعات المحمودية قال حضرت الشيخ الشهير بزاده افندي النكتة في وجه الاختلاف في مقدار مسح الناصية الخ

٣٥١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وارجلكم الى الكعبين ﴾

فقال حضرة الشيخ افتاده وجه اولوية الاول ان البدن اكثر من الرأس الخ قال الحدادى واما مسح الاذنين فهو سنة الخ قال فى الاشباه غسل الرجلين افضل عن المسح الخ وعن مجاهد قال ابطأ جبريل عليه عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم ثم اتاه فقال له النبى عليه السلام (ماحبسك يا جبريل) الخ ويقول المتوضى بعد التسمية [الحمد لله الذى جعل الماء طهورا] الخ

٣٥٢ وعند المضمضة [اللهم اسقنى] الخ وعند الاستنشاق [اللهم لاتحرمنى] الخ وعند غسل الوجه [اللهم بيض وجهى] الخ وعند غسل اليد اليمنى [اللهم اعطنى كتابى] الخ وعند مسح الرأس [اللهم حرم شعرى] الخ وعند مسح الاذنين [اللهم اجعلنى] الخ وعند غسل الرجلين اليمنى [اللهم ثبت قدمى] الخ وعند غسل الرجل اليسرى [اللهم اجعل لى] الخ والحكمة فى تخصيص الاعضاء الاربعة فى الوضوء الخ وقيل خص بغسل هذه الاعضاء الامة المحمدية الخ وكان بعض اهل الله يتوضأ عند الغيبة والكذب والغضب لظهور غلبة النفس الخ

٣٥٣ وما الاوقات المحرمة كطلوع الشمس وزوالها وغروبها الخ والاشارة فى الآية ان الخطاب فى قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ هو خطاب مع الذين آمنوا ايمانا حقيقيا خطاب ألست بربكم الخ

٣٥٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان كنتم جنبا فاطهروا ﴾

ففرض الغسل غسل الفم والانف وسائر البدن. وسنته غسل يديه الخ والوضوء وضوءه للصلاة الا انه يؤخر غسل رجليه الخ وليس على المرأة نقض ضفيرتها الخ وفى الاستنجاء اذا لم يجد سترة يتركه الخ

٣٥٥ قال الشيخ النيسابورى فى كتاب اللطائف فوائد الطهارة عشر الخ قال الثعلبى فى تفسير هذه الآية قال على رضى الله عنه اقبل عشرة من احبار اليهود الخ قال فى بدائع الصنائع فى احكام الشرائع انما وجب غسل جميع البدن بخروج المنى الخ واما غسل الميت فشريعة ماضية الخ

٣٥٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط اولامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم ﴾

والفرق بين غسل الميت والحى الخ والاشارة فى الآية ﴿ وان كنتم جنبا ﴾ بالالتفات الى غيرنا ﴿ فاطهروا ﴾ بالنفوس عن المعاصى الخ

٣٥٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون * واذكروا نعمة الله عليكم ﴾

واعلم ان المقصود من طهارة الثوب هو القشر الخارج الخ والاشارة فى الآية ﴿ وان كنتم مرضى ﴾ بمرض حب الدنيا ﴿ او على سفر ﴾ فى متابعة الهوى الخ

٣٥٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وميثاقه الذى واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور * يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لاتعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون * وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر ﴾

واعلم ان اول النعم التى انعم الله بها على المؤمنين اخراجهم من ظلمة العدم الى نور الوجود الخ وعن عبد الرحمن بن عوف بن مالك الاسجعى قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة او ثمانية او سبعة الخ

٣٥٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ عظيم * والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم ﴾

واعلم ان الله تعالى صرح للمؤمنين بالعدل وبين انه بمكان من التقوى الخ وفى ترجمة وصايا الفتوحات لمحمد بن واسع [از اكابر دين است روزى بر بلال بن برده كه والى وقت بود] الخ وفى عين المعانى العالم لايدخل على الظلمة تحاميا عن الدعاء لهم بالبقاء الخ - وحكى - ان نوشروان لما مات كان يطاف بتابوته فى جميع مملكته الخ

٣٦٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله ﴾
قال فى زهرة الرياض اذا كان يوم القيامة ينصب لواء الصدق لابى بكر الخ وفيه من الدلالة على كمال النعمة من حيث انها لم تكن مشوبة بضرر الخوف الخ

٣٦١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون * ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا ﴾
واعلم ان التوكل عبارة عن الاعتصام بالله تعالى فى جميع الامور الخ ودخل حكيم على رجل فرأى دارا متجددة وفرشا مبسوطة الخ ثم اعلم ان كل شئ بقضاء الله تعالى وان الله يخبر عباده الخ وعن ابى عثمان قال كان عيسى عليه السلام يصل على رأس جبل وماء البحر الخ

٣٦٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وقال الله انى معكم لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلى وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيآتكم ولادخلنكم جنات تجرى من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك فقد ضل سواء السبيل ﴾
قال فى شرح الشرعة العريف فعيل بمعنى مفعول وهو سيد القوم الخ وفى الحديث (العرافة حق ولابد للناس من عرفاء ولكن العرفاء فى النار) الخ

٣٦٣ - روى - ان بنى اسرائيل لما استقروا بمصر بعد مهلك فرعون امرهم الله تعالى بالمسير الى اريحا من ارض الشام الخ واعلم ان الله تعالى كما جعل فى امة موسى من النقباء المختارين الرجوع اليهم عند الضرورة اثنى عشر الخ

٣٦٤ قال ابو عثمان المغربى البدلاء اربعون والامناء سبعة واحلقاء من الائمة ثلاثة والواحد هو القطب الخ وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر القطب يحفظ المركز الخ ويقول الفقير جامع هذه الجوالس اللطائف سمعت من حضرة شيخى وسندى الذى تنزلت روحى فى جسدى ان قطب الوجود الخ ثم تحقيق قوله تعالى (لئن اقمتم الصلوة) ان اقامة الصلاة فى ادامتها الخ

٣٦٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ﴾
واعلم ان العلماء عاملين والمشايخ الواصلين لايزالون يذكرون الناس الخ

٣٦٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله يحب المحسنين ﴾
وكان عليه السلام محسنا له مكارم اخلاق يضيق نطاق بيان الواصفين عنها : ومن حكايات المولوى قدس الله سره فى المثنوى كافران مهمان پيغمبر شدند . وقت شام ايشان بمسجد آمدند الخ

٣٦٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون ﴾
قيل الذى القى العداوة بين النصارى رجل يقال له بولس وكان بينه وبين النصارى قتال الخ

٣٦٨ فعلى المؤمن ان يلاحظ قوله تعالى (وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون) وان يشتغل بنفسه عن غيره الخ

٣٦٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ﴾
والاشارة فى الآية ان الله تعالى اخذ الميثاق من اليهود والنصارى على التوحيد كما اخذ من هذه الامة يوم الميثاق الخ

٣٧٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويهديهم الى صراط مستقيم * لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيأ ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن فى الارض جميعا ﴾

واعلم ان الله تعالى بعث النبى صلى الله عليه وسلم نورا يبين حقيقة حظ الانسان من الله تعالى الخ وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما اعترف آدم بالخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد ان تغفر لى) الحديث

٣٧١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شئ قدير ﴾

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبى عليه السلام قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله) الحديث وعن الحارث الاشعرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ان الله تعالى اوحى الى يحيى بن زكريا عليهما السلام) الخ

٣٧٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير ﴾

٣٧٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ﴾

والله تعالى لا يحب من خالف شيأ من شريعة النبى عليه السلام من سننها وفروضها وحلالها وحرامها الخ - وحكى - ان رجلا جاء الى صائغ يسأل منه الميزان ليزن رضاض ذهب له فقال الصائغ الخ واعلم ان اخباء الله هم اولياء الله على اختلاف درجاتهم وطبقاتهم الخ ورأى بعضهم معروفا الكرخى تحت العرش وقد قال الله تعالى للملائكته من هذا فقالوا انت اعلم يارب الخ

٣٧٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ماجاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شئ قدير ﴾

واما خالد بن سنان فان اظهر بدعواه الانباء عن البرزخ الذى بعد الموت وما اظهر نبوته فى الدنيا وقصته انه كان مع قومه يسكنون بلاد عدن الخ

٣٧٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين * ياقوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ﴾

فعلى المؤمن ان يقتفى اثر الرسول صلى الله عليه وسلم ويتفكر فى الوعد والوعيد الخ

٣٧٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين * قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون * قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين * قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا ﴾

٣٧٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قاعدون * قال رب انى لا املك الا نفسى واخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين * قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون فى الارض فلا تأس على القوم الفاسقين ﴾

٣٧٧ ـ روى ـ انه عليه السلام ندم على دعائه عليهم فقيل لاتندم ولاتحزن عليهم فانهم احقاء بذلك لفسقهم الخ ـ روى ـ ان موسى عليه السلام خرج من التيه بعد اربعين سنة الخ

٣٧٨ واما وفاة موسى عليه السلام قال ابن اسحق كان صفى الله موسى قد كره الموت واعظمه الخ وقال وهب خرج موسى لبعض حاجاته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيأ قط احسن منه الخ

٣٧٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك ﴾

٣٨٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قال انما يتقبل الله من المتقين * لئن بسطت الىّ يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك انى اخاف الله رب العالمين * انى اريد ان تبوء بأثمى واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين * فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله ﴾

٣٨١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فاصبح من الخاسرين * فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوأة اخيه قال يا ويلتا أعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة اخى فاصبح من النادمين ﴾

ـ روى ـ انه لما قتل ابن آدم اخاه رجفت الارض بما عليها سبعة ايام الخ

٣٨٢ ـ روى ـ عن انس رضى الله عنه انه قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن يوم الثلاثاء فقال (يوم الدم فيه حاضت حواء وفيه قتل ابن آدم اخاه) الخ وفى التواريخ لما ذهب قابيل الى سمت اليمن كثروا وخلفوا وطفقوا يتحاربون مع اولاد آدم يسكنون فى الجبال الخ

٣٨٣ والاشارة فى الآيات ان آدم الروح بازدواجه مع حواء القلب ولد قابيل النفس الخ والاشارة فى قوله ﴿ فطوعت له نفسه ﴾ اى نفس قابيل النفس الخ

٣٨٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من اجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن احياها فكأنما احيى الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك ﴾

٣٨٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فى الارض لمسرفون * انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا ﴾

وفى التأويلات النجمية اعلم ان كل شئ ترى فيه آية من الله تعالى فهو فى الحقيقة رسول من الله اليك الخ

٣٨٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم * الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم ﴾

والآية فى قطاع المسلمين لان توبة المشركين تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها الخ واما المسلمون المحاربون فمن تاب منهم قبل القدرة عليه الخ وقال بعضهم اذا جاء تائبا قبل القدرة عليه الخ اعلم ان قطع الطريق واخافة المسافرين من اقبح السيآت الخ

٣٨٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ﴾

والاشارة فى الآية ان محاربة الله ورسوله معاداة اولياء الله فان فى الخبر الصحيح حكاية عن الله تعالى (من عادى لى وليا) الحديث وقال عطاء الوسيلة افضل درجات الجنة الخ قال المولى الفناري فى تفسير الفاتحة واما الوسيلة فهى اعلى درجة فى جنة عدن الخ

٣٨٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون * ان الذين كفروا لو ان لهم ما فى الارض ﴾

٣٨٨ والاشارة فى الآية ان الله تعالى جعل الفلاح الحقيقى فى اربعة اشياء الخ قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى كنت انا وصاحبى قد آوينا الى مغارة لطلب الدخول الى الله وانما فيها الخ وصحبة الاخيار والصلحاء شرف عظيم وسعادة عظمى ـ وحكى ـ ان خادم الشيخ ابى يزيد البسطامى كان رجلا مغربيا الخ

٣٨٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ماتقبل منهم ولهم عذاب اليم * يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم ﴾

ـ روى ـ ان هذين القولين يكونان بعد ان يؤتى بالموت فى صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار الخ

٣٩٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم * فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ﴾

قال بعض الصلحاء رأيت فى منامى كأنى واقف على قناطر جهنم الخ وفى الحديث (يؤتى بانعم اهل الدنيا) الخ قال الحدادى لاتقطع يده اذا رد المال قبل المرافعة الى الحاكم الخ

٣٩١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله غفور رحيم * ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شئ قدير ﴾

واعلم ان السرقة هى اخذ مكلف خفية قدر عشرة دراهم مضروبة الخ قال البغوى اذا سرق شيأ من غير حرز كتمر فاحائط لاحارس له الخ

٣٩٢ وفى الحديث (اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله) الخ وعن عائشة رضى الله عنها قالت سرقت امرأة مخزومية فاراد النبى صلى الله عليه وسلم ان يقطع يدها الخ ثم ان الله تعالى انما بدأ بالسارق فى هذه الآية قبل السارقة وفى آية الزنى بدأ بالزانية الخ

٣٩٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الرسول لايحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك ﴾

قال النيسابورى قطعت يد السارق لانها اخذت المال الذى هو يد الغنى الخ ثم ان السرقة كما تكون من المال كذلك تكون من العبادات الخ

٣٩٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ﴾

ـ روى ـ ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وكانا محصنين الخ

٣٩٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيأ اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم * سماعون للكذب اكالون للسحت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيأ وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين * وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين ﴾

وفى الآيات ذم الظالم ومدح العدل الخ ذكر فى ادب القاضى للخصاف الرشوة على اربعة اوجه الخ

٣٩٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا ﴾

وفى نصاب الاحتساب ان المحتسب او القاضى اذا اهدى اليه ممن يعلم انه يهدى الخ قال قوم ان صلات السلاطين نحل للغنى والفقير الخ قال ابن كيسان سمعت الحسن اذا كان لك على رجل دين الخ

٣٩٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون * وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن ﴾

٣٩٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون * وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين * وليحكم اهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون ﴾

٣٩٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾

وفى الحديث (القضاة ثلاثة قاضيان فى النار وقاض فى الجنة الخ - حكى - ان بنى اسرائيل كانوا ينصبون لاجراء الاحكام بينهم حكاما ثلاثة الخ

٤٠٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتيكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون * وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ﴾

- روى - ان احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد فلعلنا نفتنه عن دينه فذهبوا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم الخ

٤٠١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون * أفحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ﴾

فقد دلت الآيات على ان الدين واحد من حيث الاصول مختلف من جهة الفروع الخ

٤٠٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين * فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم ﴾

قال الحكيم : بكودكى بازى . بجوان مستى . به پيرى سستى . الخ قال المولى ابو السعود وفيه زجر شديد للمؤمنين عن اظهار صورة الموالاة لهم الخ

٤٠٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان يأتى بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا فى انفسهم نادمين * ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين ﴾

٤٠٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه ﴾

واعلم ان للحق دولة وللباطل صولة والباطل يفور ثم يفور . فعلى المؤمن ان لا يميل الى جانب الباطل واهله اصلا كائنا من كان الخ قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر شاهدت دمشق ان الرجال والنساء كانوا يوالون النصارى الخ قال محمد كل شئ امتنع من المسلم الخ قال عليه السلام (لا خصاء فى الاسلام ولا كنيسة) الخ - روى - انه ارتد عن الاسلام احدى عشرة فرقة ثلاث فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ

٤٠٥ والفرقة الثانية من المرتدين بنوا حنيفة باليمامة ورئيسهم مسيلمة الكذاب الخ والفرقة الثالثة بنو اسد ورئيسهم طليحة بن خويلد الخ قال انس بن مالك كرهت الصحابة قتال مانعي الزكاة الخ وقال ابن مسعود رضي الله عنه كرهنا ذلك في الابتداء ثم حمدناه في الانتهاء الخ

٤٠٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين * يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴾

قال عليه السلام (الايمان والحكمة يمانية) الخ واعلم ان من السالكين من يقطع العقاب ويحرق الحجب في سمين سنة الخ - وحكي - ان ابراهيم بن ادهم كان على ما كان عليه من امر الدنيا الخ

٤٠٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون * ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون ﴾

وان رابعة البصرية كانت امة كبيرة يطاف بها في سوق البصرة لا يرغب فيها احد لكبرسنها الخ قال في التأويلات النجمية فوالاة الله في معاداة ماسوى الله الخ واعلم ان الغلبة على اعداء الله الظاهرة والباطنة كالهوى والنفس والشيطان انما تحصل بنصرة الله تعالى الخ - روى - ان الله تعالى شكا من هذه الامة ليلة المعراج شكايات . الاولى اني لم اكلفهم الخ

٤٠٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين * واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون ﴾

فعلى المؤمن ان يجتهد بالصوم والصلاة ووجوه العبادات الى ان يزكي نفسه الخ

٤٠٩ قال العلماء ثبوت الاذان ليس بالمنام وحده بل هو ثابت بنص هذه الآية الخ ورد في التأذين فضائل وفي الحديث (اول الناس دخولا الجنة الانبياء ثم الشهداء ثم بلال) مع مؤذني الكعبة الخ

٤١٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل يا اهل الكتاب ﴾

واجابة المؤذن واجبة على كل من سمعه الخ وقال النووي مستحبة الخ والاذان اشارة الى الدعوة الى الله حقيقة الخ

٤١١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون * قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل ﴾

واعلم ان كل صنف من الناس يفرح بما لديه ويبغض الآخر بما هو عليه الخ

٤١٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون * وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم ﴾

قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي لا تزال البغضاء بين البيراميين وبين الخلوتية الخ قال بعضهم القلوب ثلاثة الخ نظر عمر بن الخطاب الى شاب فقال يا شاب ان وقيت شر ثلاثة فقد وقيت شر الشيطان الخ

٤١٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون * لولا ينهيهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون ﴾

قال عمر بن عبد العزيز ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة الخ واهل الحقيقة والعلماء العاملون المتجردون عن الغرض سوى اعلاء كلمة الله تعالى محفوظون الخ - وحكي - ان زاهدا من التابعين كسر ملاهي مروان بن الحكم الخ

٤١٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وقالت اليهود يدالله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا والقينا بينهم ﴾

٤١٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ العداوة والبغضاء الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله ويسعون فى الارض فسادا والله لايحب المفسدين ﴾

واهل الحسد يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ولكن لايزيدهم احسد الا تعبان ح قال الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره ان جماعة السيد البخارى حسدوا بنا حتى قصدوا القتل الخ - وحكى - ان مولانا جلال الدين اشتغل عند صلاح الدين شركوه بعد الفراغ من شمس الدين التبريزى الخ

٤١٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سياتهم ولادخلناهم جنات النعيم * ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء مايعملون ﴾

قال عبدالله القلانسى ركبت سفينة فى بعض اسفارى فبدت ريح شديدة فاشتغل اهل السفينة بالدعاء والنذر الخ

٤١٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾

واعلم ان قوله تعالى ﴿ لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ﴾ اشارة الى مايحصل بالوهب الرحمانى ح

٤١٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله لايهدى القوم الكافرين * قل يا اهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم ﴾

وفى الآية ايضا اشارة الى ان من امتثل لامر الخالق يعصمه من مضرة المخلوق الخ - حكى - ان سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطأ الجيش بارض الروم وسار اخ وعن جابر رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض الغزوات فنزل معقومه فى واد الخ

٤١٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك فلا تأس على القوم الكافرين * ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى ﴾

وفى الآية اشارة الى ان حقيقة الدين انما هى احكام ظاهرة وباطنة الخ - حكى - ان تلميذا للفضيل بن عياض حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه وقرأ سورة يس الخ

٤٢٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون ﴾

واعلم ان اولياء الله لاخوف عليهم فيما لايكون على شئ لانهم يقيمون القرآن عملا بالظاهر والباطن الخ قال حضرة الشيخ الشهير بالهدائى قدس سره ونحن نقول المصلح فى الحقيقة هو الله الخ واعلم ان زبدة العلوم هى العلم بالله وماسواه فمن محسناته ومن علله فهو كامل فى نفسه الخ

٤٢١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لاتهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون * وحسبوا ان لاتكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون ﴾

٤٢٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأويه النار وما للظالمين من انصار ﴾

واعلم ان من مقتضى النفس نسيان العهد بينها وبين الله الخ ذكر عن الفضيل انه قال من عزم على طريق الآخرة فليجعل في نفسه اربعة الوان الخ

٤٢٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم * أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم * ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون * قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم * قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ﴾

٤٢٤ قال الشيخ نجم الدين في تأويلاته ان النصارى لما ارادوا ان يسلكوا طريق الحق بقدم الفعل الخ ثم اعلم ان امة محمد لما سلكوا طريق الحق باقدام جذبات الالوهية على وفق المتابعة الحبيبية الخ قال الامام الغزالي في قول ابي يزيد انسلخت من نفسي كما تنسلخ الحية من جلدها الخ

٤٢٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون * ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون * ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ﴾

قال الشيخ ابو القاسم الجرجاني ان الاسماء التسعة والتسعين تصير اوصافا للعبد السالك الخ

٤٢٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولكن كثيرا منهم فاسقون * لتجدن اشد الناس ﴾

وفي الآيات امور . الاول ان الانسان الكامل الذي يصلح لخلافة الحق الخ والثاني ان الله تعالى سمى العصيان منكرا الخ والثالث ان المؤمن والكافر ليسا من جنس واحد الخ

٤٢٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ﴾

اما عداوة اليهود والمشركين المنكرين للمعاد فلشدة حرصهم الذي هو معدن الاخلاق الذميمة الخ قال البغوي لم يرد به جميع النصارى لانهم في عداوتهم للمسلمين كاليهود في قتلهم المسلمين واسرهم الخ وقال اهل التفسير ائتمرت قريش ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم الخ فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه بالهدايا الى النجاشي وبطارقته ليردوهم اليهم الخ

٤٢٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون ﴾

ثم قال عليه السلام (لا ادري انا بفتح خيبر اسرام بقدوم جعفر) وبعث النجاشي بعد قدوم جعفر الى رسول الله ابنه ازهر بن اصحمة بن الحر في ستين رجلا من الحبشة وكتب اليه يا رسول الله اشهد انك رسول الله صادقا مصدقا الخ

الجزء السابع من الاجزاء الثلاثين

٤٢٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين * ومالنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين * فاثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين * والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب﴾

٤٣٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿الجحيم * يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا﴾

- حكى - ان سلطانا زار قبر ابى يزيد قدس سره فسأل عن حاله من بعض اصحاب ابى يزيد فقال من رآه لم يدخل النار الخ واعلم انه فى العالم العلمى وفق من وفق فجرى على ذلك التوفيق فى هذا العالم العينى الشهادى الخ

٤٣١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ان الله لا يحب المعتدين * وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون﴾

قال الامام قوله تعالى ﴿كلوا مما رزقكم الله﴾ يدل على انه تعالى قد يكفل برزق كل احد الخ قال اهل التفسير ذكر النبى عليه السلام يوما النار ووصف القيامة وبالغ فى الانذار الخ

٤٣٢ - وروى - ان عثمان بن مظعون جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان نفسى تحدثنى الخ وسئل فضيل عن ترك الطيبات من الحوارى واللحم والخبيص للزهد الخ والحاصل ان الافراط فى الرهبانية والاحتراز التام عن اللذات والطيبات مما يوقع الضعف فى الاعضاء الرئيسة التى هى القلب والدماغ الخ

٤٣٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة﴾

وايضا الرهبانية التامة توجب خرابية الدنيا وانقطاع الحرث والنسل الخ

٤٣٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون﴾

والاشارة ان من عقد اليمين على الهجران من الله تعالى فكفارته اطعامه عشرة مساكين الخ

٤٣٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر﴾

اعلم ان الطالب الصادق عند غلبات الشوق ووجدان الذوق يقسم عليه بجماله وجلاله ان يرزقه شظية من اقباله ووصاله الخ قال المفسرون كان اهل الجاهلية اذا اراده احدهم سفرا او غزوا او تجارة او غير ذلك الخ

٤٣٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون * واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم﴾

واما العداوة فى الميسر فهى ان الرجل كان يقامر على الاهل والمال ثم يبقى حزينا الخ اعلم ان الله تعالى قرن الخمر والميسر بالاصنام ففيه تحريم بليغ لهما الخ

٤٣٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين * ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين ﴾

والاشارة (يا ايها الذين آمنوا) ايمانا حقيقيا مستفادا من كتابة الحق بقلم العناية فى قلوبهم الخ واما اليسر فان فيه تهييج اكثر الصفات الذمية الخ واما الانصاب فهى تعبد من دون الله الخ واما الازلام فما يلذت اليه عبد توقع الخير والشر والنفع والضر من دون الله تعالى من المضلات الخ

٤٣٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ﴾

و ورد فى فضائل عشر ذى الحجة (ان من تصدق فى هذه الايام بصدقة على مسكين فكأنما تصدق على رسل الله وانبيائه) الحديث - حكى - انه وقع القحط فى بنى اسرائيل فدخل فقير سكة من السكك الخ

٤٣٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ﴾

والاشارة فى الآية ان الله تعالى جعل البلاء للاولياء كاللهب للذهب فقال (يا ايها الذين آمنوا) ايمان المحبين الذين تجردوا عن ملاذ الدنيا الخ قال اوحد المشايخ فى وقته ابو عبدالله الشيرازى قدس سره رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام الخ

٤٤٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ماقتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم ﴾

فينبغى للطالب الصادق ان يحمل مشاق الرياضات ويزكى نفسه عن الشهوات الخ - يحكى - ان سالكا خاطب نفسه بعد رياضات شديدة فقال من انت ومن انا الخ وسئل حضرة المولوى هل يعصى الصوفى قال لا الخ

٤٤١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام ﴾

والعجب ان الانسان الضعيف كيف يعصى الله القوى وليس الا من الانهماك فى الشهوات والغفلة عن الله تعالى والنكتة فى قوله تعالى - يا ايها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد وانتم حرم - انه اباح الصيد لمن كان حلالا وهم اهل السلو من العوام الخ

٤٤٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ احل لكم صيد البحر ﴾

قال الامام جميع ما يصطاد فى البحر ثلاثة اجناس الخ

٤٤٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما واتقوا الله الذى اليه تحشرون ﴾

والاشارة فى الآية (احل لكم ايها المستغرقون فى بحر الحقائق الخ

٤٤٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام ﴾

وانما سميت كعبة لارتفاعها عن الارض الخ واما سر كونه مثلث الشكل المكعب فاشارة الى قلوب الانبياء عليهم السلام الخ يقول الفقير ان حرمته العرضية وان كانت حادثة لكن حرمته الذاتية قديمة الخ

٤٤٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قياما للناس والشهر الحرام والهدى ﴾

وبه جاء فى بعض التفاسير فى قوله تعالى (ائتيا طوعا وكرها قالا اتينا طائعين) انه لم يجيء بهوا نفسه من الارض الا ارض الحرام الخ قال الامام النيسابورى عشر ذى الحجة افضل الايام واحبها عند الله تعالى بعد شهر رمضان الخ

٤٤٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض وان الله بكل شئ عليم * اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم * ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ﴾

وللحجاج يوم عيد القربان مناسك الذهاب من منى الى المسجد الحرام الخ والاشارة فى الآية ان الله تعالى كما جعل الكعبة فى الظاهر قياما للعوام والخواص يلوذون به الخ

٤٤٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل لا يستوى الخبيث والطيب ﴾

٤٤٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا اولى الالباب لعلكم تفلحون ﴾

ومن اخلاق النفس حب المال والكبار قد عدوا المال الطيب هجابا فما ظنك بالخبيث منه فلابد من تصفية الباطن وتخليته عن حب ما سوى الله تعالى الخ قال فى التأويلات النجمية الخبيث ما يشغلك عن الله والطيب ما يوصلك الى الله الخ ومن وصايا حضرة المولوى قيل وفاته [اوصيكم بتقوى الله فى السر والعلانية وبقلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام] الخ

٤٤٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم * قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين ﴾

ـ روى ـ انه لما نزلت ﴿ ولله على الناس حج البيت ﴾ قال سراقة بن مالك أكل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلاثا فقال (لا ولو قلت نعم لوجبت) الحديث قال ابو ثعلبة ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها الخ وكان رجل يحضر مجلس ابى يوسف كثيرا ويطيل السكوت فقال له يوما مالك لا تتكلم ولا تسأل عن مسألة الخ

٤٥٠ والاشارة فى الآيتين ان الله تعالى نهى اهل الايمان ان يتعلموا العلوم اللدنية وحقائق الاشياء بطريق السؤال لانها ليست من علوم القال الخ

٤٥١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون * واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا ﴾

٤٥٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيأ ولا يهتدون ﴾

قال الشيخ على دده فى اسئلة الحكم اما ما ورد فى الاحاديث النبوية فى حق الدجالة وظهورها بين الامة الخ والاشارة ان الشيطان كلما سلط على قوم اعراهم على التصرف فى انعام اجسامهم الخ

٤٥٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾

وفى الحديث (من رأى منكم منكرا ان استطاع ان يغيره فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه) الخ والاشارة ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ اى ايمان الطالبين الموقنين بان الوجدان فى الطلب اح

٤٥٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾

ـ روى ـ ان تميم بن اوس الدارى وعدى بن زيد خرجا الى الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل بن ابى مريم مولى عمرو بن العاص وكان مسلما الخ

٤٥٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم ان انتم ضربتم فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة ﴾

قال الشافعى الايمان تغلظ فى السماء والطلاق والعتاق الخ

٤٥٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين * فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما ﴾

٤٥٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين * ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدى القوم الفاسقين ﴾

واعلم ان الشهادة في الشرع الاخبار عن امر حضرة الشهود وشاهدوه الخ ثم اعلم ان اليمين الفاجرة تبقى الديار بلاقع الخ

٤٥٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يوم يجمع الله الرسل فيقول ما ذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب ﴾

فلابد من التقوى وسماع الاحكام الازلية والله لا يهدى الى حضرته القوم الفاسقين الخ

٤٥٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا ﴾

وفي الحديث (اني على الحوض انظر من يرد على منكم والله ليقطعن دوني رجال) الحديث واعلم ان القيامة يوم تجلي الحق فيه بالصفة القهارية قال تعالى ﴿ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ﴾ قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة هذا ترتيب انيق الخ

٤٦٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني ﴾

٤٦١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين * واذ اوحيت الى الحواريين ان ﴾

- حكي - عن الشبلي انه اعتل فحمل الى البيمارستان وكتب على بن عيسى الوزير الى الخليفة في ذلك الخ فان قلت ان اولياء الله هم الاطباء حقيقة ومن شأن الطبيب ان يعالج ويبرئ دون ان يهلك. ويمرض فما شأن ابراهيم الخواص اشار باصبعيه الى عيني رجل في برية اراد ان يسلب منه ثيابه فسقطتا الخ

٤٦٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون * اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين * قالوا نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين * قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا ﴾

قال في الشرعة وضع الطعام على الارض احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم على السفرة الخ

٤٦٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين * قال الله انى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين ﴾

- روى - ان عيسى عليه السلام اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين فطأطأ رأسه وغض بصره ثم دعا فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون الخ

٤٦٤ والاشارة ان الله تعالى سلخ صورة الانسانية عن حقائق صفات اخوانه والبسهم الصور من حقائق صفاتهم فسخوا خنازير الخ قال القاضي في تفسيره وعن هذه الصورة المائدة عبارة عن حقائق المعارف الخ قال حضرة الشيخ الشهير بابن عربي قدس سره ان قوم عيسى عليه السلام عصوا مرة فرفعت المائدة الخ وقال سعيد بن سبيت شهدت جعفر الصادق رضي الله عنه الخ

٤٦٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ﴾

وقد روى اذا سلمت الحمة سلمت الايام الخ - روى - انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما الخ قال في لطائف المنن ومنها ان عيسى مائدة من السماء ﴾ اي مائدة الاسرار والحقائق الخ

٤٦٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب * ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شئ شهيد * ان تعذبهم فانهم عبادك ﴾ قال في التأويلات النجمية الاثبات بعد الاستفهام بلى كما ان النفي بعد الاستفهام كقوله ﴿ ألست بربكم ﴾ الخ

٤٦٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم - قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك هو الفوز العظيم * لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شئ قدير ﴾

واعلم ان الآية نطقت بنفع الصدق يوم القيامة فلا ينفع الكذب والرياء بوجه من الوجوه الخ

٤٦٨ - كما حكي - عن ابراهيم الخواص قدس سره انه كان اذا اراد سفرا لم يعلم احدا ولم يذكره وانما يأخذ ركوته ويمشي الخ

تمت الفهرست الجلد الثاني من تفسير روح البيان

الجلد الثانى
من
تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى سنة ١١٣٧ نه

درسعادت

١٣٣٠

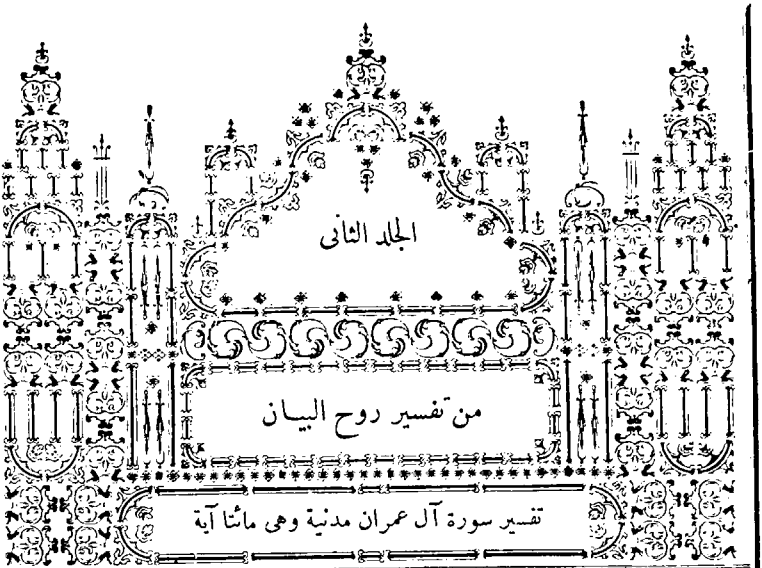

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الم ﴾ الالف اشارة الى الله واللام الى اللطيف والميم الى المجيد ﴿ الله ﴾ مبتدأ ﴿ لا اله الا هو ﴾ خبره اى هو المستحق للمعبودية لاغير ﴿ الحى القيوم ﴾ خبر آخر له اى الباقى الذى لا سبيل عليه للموت والفناء والدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه ـ روى ـ عنه صلى الله عليه وسلم (اسم الله الاعظم فى ثلاث سور فى سورة البقرة الله لا اله الا هو الحى القيوم وفى آل عمران الم الله لا اله الا هو الحى القيوم وفى طه وعنت الوجوه للحى القيوم) وهذا رد على من زعم ان عيسى عليه السلام كان ربا فانه روى ان وفد نجران قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا ستين راكبا . فيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم . ثلاثة منهم اكابرا اليهم يؤول امرهم . احدهم اميرهم وصاحب مشورتهم العاقب واسمه عبد المسيح . وثانيهم وزيرهم ومشيرهم السيد واسمه الايهم . وثالثهم حبرهم واسقفهم وصاحب مدارسهم ابو حارثة بن علقمة احد بنى بكر بن وائل وقد كان ملوك الروم شرفوه ومولوه واكرموه لما شاهدوا من علمه واجتهاده فى دينهم وبنوا له كنائس فلما خرجوا من نجران ركب ابو حارثة بغلته وكان اخوه كرز بن علقمة الى جنبه فبينا بغلة ابى حارثة تسير اذ عثرت فقال كرز تعسا للابعد يريد به رسول الله عليه السلام فقال له ابو حارثة بل تعست امك فقال كرز ولم يا اخى قال انه والله النبى الذى كنا ننتظر فقال له كرز فما يمنعك عنه وأنت تعلم هذا قال لان هؤلاء الملوك اعطونا اموالا كثيرة واكرمونا فلو آمنا به لاخذوها منا كلها فوقع ذلك فى قلب كرز واضره الى ان اسلم فكان يحدث بذلك فأتوا المدينة ثم دخلوا مسجد رسول الله عليه السلام بعد صلاة العصر عليهم ثياب خيرات من جبب واردية فاخرة يقول بعض من رآهم من اصحاب النبى عليه السلام ما رأينا وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا ليصلوا

فى المسجد فقال عليه السلام (دعوهم) فصلوا الى المشرق ثم تكلم اولئك الثلاثة مع رسول الله عليه السلام فقالوا تارة عيسى هو الله لانه كان يحيي الموتى ويبرئ الاسقام ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيطير وتارة اخرى هو ابن الله اذ لم يكن له اب يعلم وتارة اخرى انه ثالث ثلاثة لقوله تعالى فعلنا وقلنا ولو كان واحدا لقال فعلت وقلت فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (اسلموا) قالوا اسلمنا قبلك قال عليه السلام (كذبتم يمنعكم من الاسلام ادعاؤكم لله تعالى ولدا) قالوا ان لم يكن ولدا لله فمن ابوه فقال عليه السلام (ألستم تعلمون انه لايكون ولد الا ويشبه اباه) فقالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم (ألستم تعلمون ان ربنا حى لايموت وان عيسى يأتى عليه الفناء) قالوا بلى قال عليه السلام (ألستم تعلمون ان ربنا قيوم على كل شئ يحفظه ويرزقه) قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم (فهل يملك عيسى من ذلك شيأ) قالوا لا فقال عليه السلام (ألستم تعلمون ان الله تعالى لايخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء) قالوا بلى قال عليه السلام (فهل يعلم عيسى شيأ من ذلك الا ما علم) قالوا لا قال صلى الله عليه وسلم (ألستم تعلمون ان ربنا صور عيسى فى الرحم كيف شاء وان ربنا لايأكل ولايشرب ولايحدث) قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم (ألستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المرأة ووضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذى كما يغذى الصبى ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث) قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم (فكيف يكون هذا كما زعمتم) فسكتوا فأبوا الا جحودا فانزل الله تعالى من اول السورة الى نيف وثمانين آية تقريرا لما احتج به عليه السلام عليهم واجاب به عن شبههم وتحقيقا للحق الذى فيه يمترون ﴿ نزل عليك الكتاب ﴾ اى القرآن عبر عنه باسم الجنس ايذانا بكمال تفوقه على بقية الافراد فى حيازة كمالات الجنس كأنه هو الحقيق بان يطلق عليه اسم الكتاب * فان قلت لم قيل نزل الكتاب وانزل التوراة والانجيل * قلت لان التنزيل للتكثير والقرآن نزل منجما ونزل الكتابان جملة وذكر فى آخر الآية الانزال واراد به من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا جملة فى ليلة القدر فى شهر رمضان والمراد هنا هو تنزيله الى الارض فى القرآن جملة الانزال والتنزيل ﴿ بالحق ﴾ ملتبسا ذلك الكتاب بالعدل فى احكامه او بالصدق فى اخباره التى من جملتها خبر التوحيد وما يليه او فى وعده ووعيده ﴿ مصدقا لما بين يديه ﴾ اى فى حال كونه مصدقا للكتب قبله فى التوحيد والنبوات والاخبار وبعض الشرائع قبله ﴿ وانزل التورية والانجيل ﴾ اسمان اعجميان الاول عبرى والثانى سريانى ﴿ من قبل ﴾ اى انزلهما جملة على موسى وعيسى عليهما السلام من قبل تنزيل الكتاب والتصريح به مع ظهور الامر للمبالغة فى البيان ﴿ هدى للناس ﴾ علة للانزال اى انزلهما لهداية الناس وفيه لف بدون النشر لعدم اللبس لان كون التوارة هدى للناس فى زمن موسى وكون الانجيل هدى لهم فى زمان عيسى معلوم فاختصر لذلك ﴿ وانزل الفرقان ﴾ اى جنس الكتب السماوية لان كلها فرقان يفرق بين الحق والباطل او هو القرآن كرر ذكره تعظيما لشأنه واظهارا لفضله ﴿ ان الذين كفروا بآيات الله ﴾ اى بالقرآن ومعجزات النبى عليه السلام ﴿ لهم ﴾ بسبب كفرهم بها ﴿ عذاب شديد ﴾ لايقادر قدره ﴿ والله عزيز ﴾ لايغالب يفعل مايشاء ويحكم ما يريد ﴿ ذو انتقام ﴾

عظيم لايقدر على مثله منتقم ﴿ ان الله لايخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء ﴾ اى مدرك الاشياء كلها يعنى هو مطلع على كفر من كفر به وايمان من آمن به وعلى جميع اعمالهم فيجازيهم يوم القيامة ﴿ هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء ﴾ اى يجعلكم على هيئة مخصوصة فى ارحام امهاتكم من ذكر وانثى واسود وأبيض وتام وناقص وطويل وقصير وحسن وقبيح وهو رد على الذين قالوا بعيسى الله او ابن الله لان من صور فى الرحم يمتنع ان يكون الها او ولد الله لكونه مركبا وحالا فى المركب وفى عرض الفناء والزوال ﴿ لااله الاهو ﴾ تنزه نفسه ان يكون عيسى ابناله ﴿ العزيز الحكيم ﴾ المتناهى فى القدرة والحكمة فربكم يخلقكم على النمط البديع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه الملك باربع كلمات فيكتب رزقه وعمله واجله وشقى او سعيد) قال (وان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى مايكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى مايكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها) وقال عليه السلام (يدخل الملك على النطفة بعد ماتستقر فى الرحم باربعين او بخمس واربعين ليلة فيقول يارب أشقى ام سعيد فيكتبان فيقول اى رب أذكر أم انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلايزاد فيها ولاينقص ثم يقول الملك يارب ماصنع بهذا الكتاب فيقول علقه فى عنقه الى قضائى عليه فذلك قوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه) اى عمله من خير وشر الصادر عنه باختياره حسبما قدر له كأنه طار اليه من وكر الغيب والقدر * قال القاضى المراد بكتبه هذه الاشياء اظهارها للملك والا فقضاؤه تعالى سابق على ذلك وكل ميسر لما خلق له فعلى العاقل ان لايتكاسل عن الاعمال فى جميع الاحوال ولايفوت ايام الفرصة والليال

خبرداری ای استخوانی قفس * کہ جان تو مرغیست نامش نفس
چو مرغ از قفس رفت ویکسست قید * دگر رہ نکردد بسعی تو صید
نکہدار فرصت کہ عالم دمیست * دمی پیش دانا بہ از عالمیست

﴿ والاشارة ان الله تعالى كما يصور الجنين بصورة الانسانية على نطفة سقطت فى الرحم بتدبير الاربعينات فكذلك اذا سقطت من صلب ولاية رجل من رجاله نطفة ارادة فى رحم قلب مريد صادق والمريد يستسلم لتصرفات ولاية الشيخ وهى بمثابة ملك الارحام ويضبط احوال ظاهره وباطنه على وفق امر الشيخ ويختار الخلوة والعزلة كيلا يصدر منه حركة عنيفة او يجد رايحة غريبة يلزم منها سقوط النطفة وفسادها ويقعد بامر الشيخ وتدبيره فالله تعالى يصرف ولاية الشيخ المؤيد بتأييد الحق بمرور كل اربعين عليه بشرائطها يحولها من حال الى حال وينقلها من مقام الى مقام الى ان يرجع الى حظائر القدس ورياض الانس التى منها صدر الى عالم الانس بقدم الاربعينات الاولى فلما وصل الى مقامه الاول ايضا بقدم الاربعينات كما جاء ثم خلق الجنين فى رحم القلب وهو يجعل خليفة الله فى ارضه فيستحق الآن ان ينفخ فيه الروح المخصوص بابناء اوليائه وهو روح القدس الذى هو متولى القائه كقوله تعالى ﴿ يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده ﴾ وقال ﴿ كتب

فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه) ولهذه الفائدة العظيمة والنعمة الجسيمة اهبط الارواح من اعلى علليين القرب الى اسفل سافلين البعد كما قال (اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون) فاذا نفخ فيه الروح يكون آدم وقته فيسجد له بالخلافة الملائكة كلهم اجمعون فاحفظه تفهم ان شاء الله تعالى كذا فى تأويلات الشيخ الكامل نجم الدين الكبرى افاض الله علينا من سجال معارفه وحقائقه ولطائفه آمين ﴿ هو الذى انزل عليك الكتاب ﴾ اى القرآن ﴿ منه ﴾ اى من الكتاب ﴿ آيات محكمات ﴾ اى قطعية الدلالة على المعنى المراد محكمة العبارة محفوظة من الاحتمال والاشتباه ﴿ هن ام الكتاب ﴾ اى اصل فيه وعمدة يرد اليها غيرها بالتأويل فالمراد بالكتاب كله والاضافة بمعنى فى ﴿ واخر ﴾ اى ومنه آيات اخر ﴿ متشابهات ﴾ اى محتملات لمعان متشابهة لايتاز بعضها من بعض فى استحقاق الارادة بها ولايتضح الامر الا بالنظر الدقيق والتأمل الانيق فالتشابه فى الحقيقة وصف للمعانى وصف به الآيات على طريقة وصف الدال بوصف المدلول * واعلم ان اللفظ اما ان لايحتمل غير معنى واحد او يحتمل. والاول هو النص كقوله تعالى (والهكم اله واحد). والثانى اما ان تكون دلالته على مدلوليه او مدلولاته متساوية اولا والاول هو المجمل كقوله تعالى (ثلاثة قروء) . واما الثانى فهو بالنسبة الى الراجح ظاهر كقوله تعالى (ولاتنكحوا مانكح آباؤكم من النساء) وبالنسبة الى المرجوح مؤول كقوله تعالى (يدالله فوق ايديهم) والنص والظاهر كلاهما محكم والمجمل والمؤول متشابه وهو كقوله تعالى (فاينما تولوا فثم وجه الله) قد رد الى قوله تعالى (وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) ثم ان الله تعالى جعل القرآن كله محكما فى قوله (الركتاب احكمت آياته) ومعناه ان كله حق لاريب فيه ومتقن لاتناقض فيه ومحفوظ من اعتراء الخلل او من النسخ . وجعله كله متشابها فى قوله (كتابا متشابها مثانى) ومعناه يشبه بعضه بعضا فى صحة المعنى وجزالة النظم وحقيقة المدلول وجعل بعضه محكما وبعضه متشابها فى هذه الآية وقد سبق وانما لم يجعل الله القرآن كله محكما لما فى المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه كابتلاء بنى اسرائيل بالنهر فى اتباع نبيهم ولان النظر فى المتشابه والاستدلال لكشف الحق يوجب عظم الاجر ونيل الدرجات عند الله ﴿ فأما الذين فى قلوبهم زيغ ﴾ اى ميل عن الحق الى الاهواء الباطلة ﴿ فيتبعون ماتشابه منه ﴾ معرضين عن المحكمات اى يتعلقون بظاهر المتشابه من الكتاب اوبتأويل باطل لاتحريا للحق بعد الايمان بكونه من عند الله تعالى بل ﴿ ابتغاء الفتنة ﴾ اى طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه ﴿ وابتغاء تأويله ﴾ اى طلب ان يؤولوه حسبما يشتهونه من التأويلات الزائغة والحال انهم بمعزل من تلك الرتبة وذلك قوله عز وجل ﴿ ومايعلم تأويله ﴾ اى تأويل المتشابه ﴿ الا الله والراسخون فى العلم ﴾ اى لايهتدى الى تأويله الحق الذى يجب ان يحمل عليه الا الله وعباده الذين رسخوا فى العلم اى ثبتوا فيه وتمكنوا اوفوضوا فيه لنص قاطع ومنهم من يقف على قوله (الا الله) ويبتدئ بقوله (والراسخون فى العلم يقولون آمنا به) ويفسرون المتشابه بما استأثر الله

بعلمه وبمعرفة الحكمة فيه من آياته كعدد الزبانية فى قوله ﴿عليها تسعة عشر﴾ومدة بقاءالدنيا ووقت قيام الساعة والصوم وعدد الركعات فى الصلوات الخمس والاول هو الوجه فانالله تعالى لم ينزل شيأ من القرآن الا لينتفع به عباده ويدل به على معنى اراده فلوكان المتشابه لايعلمه غيره للزمنا للطاعن مقال وهل يجوز ان يقال ان رسول الله صلى عليه وسلم لم يكن يعرف المتشابه واذا جاز انيعرفه مع قوله تعالى﴿ومايعلم تأويله الاالله ﴾جاز ان يعرفه الربانيون من صحابته وانلم يعرفه النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته والعلماء الراسخون وقالوا علمه عند ربنا لم يكن لهم فضل على الجهال لانهم جميعا يقولون ذلك قالوا ولم ينزل المفسرون الى يومنا هذا يفسرون ويؤولون كل آية ولم نرهم وقفوا عن شئ من القرآن فقالوا هذا متشابه لايعلمه الا الله بل فسروا نحو حروف التهجي وغيرها ﴿ يقولون آمنا به ﴾ اى بالمتشابه والجملة على الاول استئناف موضح لحال الراسخين وعلى الثانى خبر لقوله والراسخون ﴿ كل ﴾ اى كل واحد من المحكم والمتشابه ﴿ من عند ربنا ﴾ منزل من عنده تعالى لامخالفة بينهما ﴿ ومايذكر ﴾ حق التذكر ﴿ الا اولوا الالباب ﴾ اى العقول الخالصة عن الركون الى الاهواء الزائغة وهو مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر واشارة الى مابه استعدوا للاهتداء الى تأويله من تجرد العقل عن غواشي الحس ﴿ ربنا لاتزغ قلوبنا ﴾ اى يقولون لاتمل قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتأويل لاترتضيه ﴿ بعد اذ هديتنا ﴾ الى الحق والتأويل الصحيح او الى الايمان ﴿وهب لنا من لدنك﴾ اى من عندك ﴿ رحمة ﴾ واسعة تزلفنا اليك ونفوز بها عندك ﴿ انك انت الوهاب ﴾ واطلاق الوهاب ليتناول كل موهوب . وفيه دلالة على ان الهدى والضلال من قبله وانه متفضل بما ينعم به على عباده من غير ان يجب عليه شئ ﴿ ربنا انك جامع الناس ﴾ بعد الموت ﴿ ليوم ﴾ اى لجزاء يوم وحسابه وهو يوم القيامة ﴿ لاريب فيه ﴾ اى فى وقوعه ووقوع مافيه من الحشر والحساب والجزاء ومقصودهم بهذا عرض كمال افتقارهم الى الرحمة وانها المقصد الاسنى عندهم ﴿ انالله لايخلف الميعاد ﴾ الوعد يعنى الالوهية تنافى خلف الوعد فى البعث واستجابة الدعاء وهذا حال الراسخين فى الدعاء فانظر كيف لايأمنون سوء الخاتمة واداهم الخوف والخشية الى الرجاء فاياك والزيغ عن الصراط المستقيم باتباع الهوى والشهوات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ مامن قلب الاوهو بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا شاء ان يقيمه اقامه واذا شاء ازاغه ﴾ يعنى قلب المؤمن بين توفيقه وخذلانه وانما قال من اصابع الرحمن ولم يقل من اصابع الله اشعارا بانه هو المتمكن من قلوب العباد والمتصرف فيها كيف يشاء ولم يكلها الى احد من ملائكته رحمة منه وفضلا لئلا يطلع على سرائرهم غيره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ﴿ اللهم يامقلب القلوب والابصار ثبت قلوبنا على دينك ﴾ والميزان بيد الرحمن يرفع قوما ويضع آخرين الى يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ﴿ مثل القلب كريشة بارض فلاة تقلبها الرياح ظهرا لبطن ﴾ • قال الجنيد رحمه الله من اراد ان يسلم له دينه ويستريح فى بدنه وقلبه فليعتزل الناس فان هذا

زمان وحشة والعاقل من اختار الوحدة قال عليه السلام لاصحابه (اين تنبت الحبة) قالوا فى الارض قال (فكذلك الحكمة انما تنبت فى قلب مثل الارض) فدفن حبة الفؤاد والوجود فى ارض الخمول تما ينتج ويتم نتاجه جدا فمابت تمالم يدفن لم يتم نتاجه وان ظهر نوره وانتاجه كالذى نبت فى حميل السيل * فعليك بتزكية النفس واصلاح الوجود كى تدرك نور الشهود وتقبل الى الاستقامة وتخلص من الزيغ والضلال فى جميع الاحوال وكم من زائغ قلبه وهو صورة مستقيم وكم من مستقيم فؤاده وهو فى الظاهر غير مستقيم : كما قيل

بس قامت خاشاك كه برجا باشد * چون باد بر آنها بوزد نا باشد

والقلب هو محل النظر لا الصورة كما قال عليه السلام (ان الله لاينظر الى صوركم بل الى قلوبكم واعمالكم) فأى فائدة فى القلب الزائغ عن الحق فنعوذ بالله منه ﴿ ان الذين كفروا لن تغنى عنهم ﴾ اى لن تنفعهم ﴿ اموالهم ﴾ التى يبذلونها فى جلب المنافع ودفع المضار قدم الاموال على الاولاد لانها اول عدة يفزع اليها عند نزول الخطوب ﴿ ولا اولادهم ﴾ الذين بهم يتناصرون فى الامور المهمة وعليهم يعولون فى الخطوب الملمة وتوسيط حروف النفى لعراقة الاولاد فى كشف الكروب ﴿ من الله ﴾ اى عذابه تعالى ﴿ شيأ ﴾ اى شيأ من الاغناء ومعناه لايصرف عنهم كثرة الاموال والاولاد والتناصر بهما عذابه وكانوا يقولون نحن اكثر اموالا واولادا ومانحن بمعذبين قال تعالى فى ردهم ﴿ وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا ﴾ ﴿ واولئك ﴾ اى اولئك المتصفون بالكفر ﴿ هم وقود النار ﴾ حطب النار وحصبها الذى تسعربه ﴿ كدأب آل فرعون ﴾ الدأب مصدر دأب فى العمل اذا كدح فيه وتعب غلب استعماله فى معنى الشان والحال والعادة ومحل الكاف الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف اى دأب هؤلاء فى الكفر وعدم النجاة من اخذ الله تعالى وعذابه كدأب آل فرعون ﴿ والذين من قبلهم ﴾ اى آل فرعون من الامم الكافرة كقوم نوح وثمود وقوم لوط وهو عطف على ماقبله ﴿ كذبوا بآياتنا ﴾ بيان وتفسير لدأبهم الذى فعلوا على الاستئناف المبنى على السؤال كأنه قيل كيف كان دأبهم فقيل كذبوا بآياتنا اى بكتبنا ورسلنا ﴿ فأخذهم الله بذنوبهم ﴾ تفسير لدأبهم الذى فعل بهم اى فأخذهم الله تعالى وعاقبهم ولم يجدوا من بأس الله تعالى محيصا فدأب هؤلاء الكفرة ايضا كدأبهم والذنب فى الاصل التلو والتابع وسميت الجريمة ذنبا لانها تتلو اى يتبع عقابها فاعلها ﴿ والله شديد العقاب ﴾ لمن كفر بالآيات والرسل ﴿ قل للذين كفروا ﴾ المراد بهم اليهود لما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان يهود المدينة لما شاهدوا غلبة رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين يوم بدر قالوا والله انه النبى الامى الذى بشرنا به موسى وفى التوراة نعته وهموا باتباعه فقال بعضهم لاتعجلوا حتى ننظر الى وقعة له اخرى فلما كان يوم احد شكوا وقد كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فنقضوه وانطلق كعب بن الاشرف فى ستين راكبا الى اهل مكة فاجمعوا امرهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ﴿ ستغلبون ﴾ البتة عن قريب فى الدنيا وقد صدق الله وعده بقتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من

عداهم وهو من اوضح شواهده النبوة ﴿ وتحشرون ﴾ اى فى الآخرة ﴿ الى جهنم ﴾ والحشر السوق والجمع اى يغلبون فى الدنيا ويساقون فى الآخرة مجموعين الى جهنم ﴿ وبئس المهاد ﴾ اى بئس الفراش والمقر جهنم ﴿ قد كان لكم ﴾ جواب قسم محذوف وهو من تمام القول المأمور به اى والله قد كان لكم ايها اليهود المغترون بعددهم وعددهم ﴿ آية ﴾ عظيمة دالة على صدق ما اقول لكم انكم ستغلبون ﴿ فى فئتين ﴾ اى جماعتين فان المغلوبة منهما كانت مدلة بكثرتها معجبة بعزتها وقد لقيها مالقيها فسيصيبكم مايصيبكم ﴿ التقتا ﴾ اى تلاقيا بالقتال يوم بدر ﴿ فئة ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى احداها فئة ﴿ تقاتل ﴾ تجاهد ﴿ فى سبيل الله ﴾ وهم لاكثرة فيهم ولاشوكة وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ واخرى ﴾ اى وفئة اخرى ﴿ كافرة ﴾ بالله ورسوله ﴿ يرونهم ﴾ اى ترى الفئة الاخيرة الكافرة الفئة الاولى المؤمنة والجملة صفة للفئة الاخيرة ﴿ مثليهم ﴾ اى مثلى عدد الرائين قريبا من الف كانوا تسعمائة وخمسين مقاتلا رأسهم عتبة من ربيعة بن عبد شمس وفيهم ابو سفيان وابوجهل وكان فيهم من الخيل والابل مائة فرس وسبعمائة بعير ومن اصناف الاسلحة عدد لايحصى * وعن سعد بن اوس انه قال اسر المشركون رجلا من المسلمين فسألوه كم كنتم قال ثلاثمائة وبضعة عشر قالوا ما كنا نراكم الا تضعفون علينا اومثلى عدد المرئيين اى ستمائة ونيفا وعشرين حيث كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون من الانصار رضى الله عنهم وكان صاحب راية النبى صلى الله عليه وسلم والمهاجرين على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة الخزرجى رضى الله عنه وكان فى العسكر تسعون بعيرا وفرسان احدهما للمقداد بن عمرو والآخر لمرثد بن ابى مرثد وست ادرع وثمانية سيوف وجميع من استشهد يومئذ من المسلمين اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار اراهم الله عز وجل كذلك مع قلتهم ليهابوهم ويتجنبوا عن قتالهم مددا لهم منه سبحانه كما امدهم بالملائكة عليهم السلام * فان قلت فهذا مناقض لقوله فى سورة الانفال ﴿ ويقللكم فى اعينهم ﴾ * قلت قللهم اولا فى اعينهم حتى اجترأوا عليهم فلما لاقوهم كثروا فى اعينهم حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير فى حالين مختلفين وتقليلهم تارة وتكثيرهم اخرى ابلغ فى القدرة واظهار الآية ﴿ رأى العين ﴾ نصب على المصدر يعنى رؤية ظاهرة مكشوفة لالبس فيها معاينة كسائر المعاينات ﴿ والله يؤيد ﴾ اى يقوى ﴿ بنصره من يشاء ﴾ اى يريد من غير توسيط الاسباب العادية كما ايد الفئة المقاتلة فى سبيله بما ذكر من النصر وهو من تمام القول المأمور به ﴿ ان فى ذلك ﴾ اشارة الى ماذكر من رؤية القليل كثيرا المستتبعة لغلبة القليل العديم العدة على الكثير الشاكى السلاح ﴿ لعبرة ﴾ من العبور كالجلسة من الجلوس والمراد بها الاتعاظ فانه نوع من العبور اى لعبرة عظيمة كائنة ﴿ لاولى الابصار ﴾ لذوى العقول والبصائر * فعلى العاقل ان يعتبر بالآيات ولايغتر بكثرة الاعداد من الاموال والاولاد وعدم اجتهاده لمعاده فان الله يمتعه قليلا ثم يضطره الى عذاب

غليظ * واعلم ان المبتلى بالكفر مغلوب الحكم الازلى بالشقاوة ثم مغلوب الهوى والنفس والشيطان ولذات الدنيا فغلبات الهوى والنفس ترد الى اسفل سافلين الطبيعة فيعيش فيها ثم يموت على ماعاش فيه ويحشر على مامات عليه فى قعر جهنم وبئس المهاد فانه مهدد فى معاشه والنار ناران نارالله ونارالجحيم فاما نارالله فهى نار حسرة القطيعة عن الله فيها يعذب قلوب المحجوبين عن الله كقوله تعالى ﴿ نارالله الموقدة التى تطلع على الافئدة ﴾ واما نار الجحيم فهى نارالشهوات والمعاملات على الغفلات من المخالفات فهى تحرق قشور الجلود كما قال تعالى ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب بما كانوا يعملون ﴾ ولايتخلص من هذه النار الالب القلوب وان عذاب حرقة الجلد بالنسبة الى عذاب حرقة القلوب كنسيم الحياة وسموم الممات فلا بد من تزكية النفس فانها سبب للخلاص من عذاب الفرقة * قيل لبعضهم بم يتخلص العبد من نفسه قال بربه انتهى فاذا اراد الله ان ينصر عبده على طلب منه امده بجنود الانوار فكلما اعترته ظلمة فم لها نور وذهبها وقمع عنه مواد الظلم والاغيار فلم يبق للهوى مجال ولا للشهوة والاخلاق الذميمة مقال ولا قال فالنور جند القلب كما ان الظلمة جند النفس والمراد بالنور حقائق مايستفاد من معانى الاسماء والصفات وبالظلمة معانى مايستفاد من الهوى والعوائد الرديئة قال تعالى ﴿ ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ﴾ اى غيروا حالها عما هى عليه وكذلك اذا وردت الواردات الربانية على القلوب الممتلئة اخرجت منها كل صفة رديئة وكسبته كل خلق زكية فهذه الدولة انما تنال بترك الدنيا والعقبى فكيف يمتلئ بالانوار قلب من خالط الاغيار واحب المال و الاولاد ولم يخف من رب العباد * وقدم على الاستاذ ابى على الدقاق رحمه الله فتير وعليه مسح وقلنسوة فقال له بعض اصحابه بكم اشتريت هذا المسح على وجه المغايبة فقال اشتريته بالدنيا فطلب منى بالآخرة فلم ابعه * قال ابوبكر الوراق رحمه الله طوبى لفقراء فى الدنيا والآخرة فسألوه عنه فقال لايطلب السلطان منه فى الدنيا الخراج ولا الجبار فى الآخرة الحساب

قناعت سر افرازد اى مرد هوش * سر بر طمع برنيايد زدوش
كر آزادة برزمين خسب وبس * مكن بهر مالى زمين بوس كس

حققنا الله وايا كم بحقائق التوحيد ﴿ زين للناس ﴾ اى حسن لهم والمزين هوالله لقوله تعالى ﴿ زينالهم اعمالهم ﴾ وذلك على جهة الامتحان او هو الشيطان لقوله تعالى ﴿ وزين لهم الشيطان اعمالهم ﴾ وذلك على جهة الوسوسة ﴿ حب الشهوات ﴾ اى محبة مرادات النفوس والشهوة نزوع النفس الى ماتريده وهى مصدر اريد به المفعول اى المشتهيات لان الاعيان التى ذكرها كلها مشتهيات وانما عبر عنها بالمصدر مبالغة فى كونها مشتهاة مرغوبا فيها كأنها نفس الشهوات والوجه ان يقصد تخسيسها فيسميها شهوات لان الشهوة مسترذلة عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية . قالوا خلق الله الملائكة عقولا بلا شهوة والبهائم ذات شهوات بلا عقل وجعلهما فى الانسان فمن غلب عقله شهوته فهو افضل من الملائكة ومن غلب عليه شهوته فهو ارذل من البهائم ﴿ من النساء ﴾ حال من الشهوات

اى حال كونها من طائفة النساء وانما بدأ بهن لعرافتهن فى معنى الشهوات فانهن حبائل الشيطان ﴿ والبنين ﴾ والفتنة بهم ان الرجل يحرص بسببهم على جمع المال من الحلال والحرام ولانهم يمنعونه عن محافظة حدودالله. قيل اولادنا فتنة ان عاشوا فتنونا وان ماتوا احزنونا وعدم التعرض للبنات لعدم الاطراد فى حبهن ﴿ والقناطير المقنطرة ﴾ جمع قنطار وهو المال الكثير اى الاموال الكثيرة المجتمعة او هو مائة الف دينار اوملئ مسك ثور او سبعون الفا او اربعون الف مثقال او ثمانون الفا او مائة رطل او الف ومائتا مثقال او الف دينار او مائة من ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم اودية النفس * وفى الكشاف المقنطرة مبنية من لفظ القنطار للتوكيد كقولهم الوف مؤلفة وبدر مبدرة ﴿ من الذهب والفضة ﴾ بيان للقناطير اى، من هذين الجنسين وانما سمى الذهب ذهبا لانه يذهب ولايبقى والفضة لانها تنفض اى تتفرق ﴿ والخيل ﴾ عطف على القناطير. والخيل جمع لاواحد له من لفظه واحده فرس وهو مشتق من الخيلاء لاختيالها فى مشيها او من التخيل فانها لم تخيل فى عين صاحبها اعظم منها لتمكنها من قلبه ﴿ المسومة ﴾ اى المعلمة وهى التى جعلت فيها العلامة بالسيمة واللون او بالكى او المرعية من سامت السائمة اى رعت ﴿ والانعام ﴾ اى الابل والبقر والغنم جمع نعم ﴿ والحرث ﴾ اى الزرع * قيل كل منها فتنة للناس. اما النساء والبنون فهتنة للجميع. والذهب والفضة فتنة للتجار. والخيل فتنة للملوك. والانعام فتنة لاهل البوادى. والحرث فتنة لاهل الرساتيق ﴿ ذلك ﴾ اى ماذكر من الاشياء المعهودة ﴿ متاع الحيوة الدنيا ﴾ اى مايتمتع به فى الحياة الدنيا اياما قلائل فيفنى سريعا ﴿ والله عنده حسن المآب ﴾ اى حسن المرجع وهو الجنة * وفيه دلالة على ان ليس فيما عدد عاقبة حميدة وهذا تزهيد فى طيبات الدنيا الفانية وترغيب فيما عندالله من النعيم المقيم فعلى العاقل ان يأخذ من الدنيا قدر البلغة ولايستكثر بالاستكثار الذى يورط صاحبه فى المحظور ويورثه المحذور ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ أؤنبئكم بخير من ذلكم ﴾ الهمزة للتقرير اى اخبركم بما هو خير مما فصل من تلك المستلذات المزينة لكم ﴿ للذين ﴾ خبر مبتدأه قوله جنات ﴿ اتقوا ﴾ والمراد بالتقوى هو التبتل الى الله تعالى والاعراض عما سواه كما ينبئ عنه النعوت الآتية ﴿ عند ربهم ﴾ نصب على الحالية من قوله ﴿ جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ﴾ حال مقدرة ﴿ وازواج مطهرة ﴾ اى زوجات مبرأة من العيوب الظاهرة كالحيض والامتخاط واتيان الخلاء ومن الباطنة كالحسد والغضب والنظر الى غير ازاوجهن ـ روى ـ عن النبى عليه السلام (شبر من الجنة خير من الدنيا ومافيها) ﴿ ورضوان ﴾ اى رضوان وأى رضوان لايقادر قدره كائن ﴿ من الله ﴾ قال الحكماء الجنات بما فيها اشارة الى الجنة الجسمانية والرضوان اشارة الى الجنة الروحانية واعلى المقامات الجنة الروحانية وهى عبارة عن تجلى نور جلال الله تعالى فى روح العبد واستغراق العبد فى معرفة الله ثم يصير فى اول هذه المقامات راضيا عن الله وفى آخرها مرضيا عنده تعالى واليه الاشارة بقوله ﴿ راضية مرضية ﴾ ﴿ والله بصير بالعباد ﴾ وباعمالهم فيثيب ويعاقب حسبما يليق بها

﴿ الذين ﴾ كأنه قيل من اولئك المتقون الفائزون الكرامات السنية فقيل هم الذين ﴿ يقولون ربنا انا آمنا ﴾ اى صدقنا بك وبنبيك وفى ترتيب الدعا بقولهم ﴿ فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ﴾ على مجرد الايمان دلالة على كفايته فى استحقاق المغفرة والوقاية من النار ﴿ الصابرين ﴾ نصب على المدح باضمار اعنى والمراد بالصبر هو الصبر على مشاق الطاعات وعلى البأساء والضراء وحين البأس ﴿ والصادقين ﴾ فى اقوالهم ونياتهم وعزائمهم ﴿ والقانتين ﴾ اى المداومين على الطاعات المواظبين على العبادات ﴿ والمنفقين ﴾ اموالهم فى سبيل الله ﴿ والمستغفرين بالاسحار ﴾ وتوسط الواو بين الصفات المذكورة مؤذن بان كل صفة مستقلة بالمدح ومؤذن بان منهم صابر ومنهم صادق * ثم الصبر حبس النفس عن شهواتها المحظورة فى الشرع. وجميع اجناس الصبر ثلاثة. الصبر على الطاعة. والصبر على المعصية. والصبر على المكروه قال النبى صلى الله عليه وسلم (من صبر على مصيبة فله ثلاثمائة درجة وبين الدرجتين كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة فله ستمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض ومن صبر على المعصية فله تسعمائة درجة بين الدرجتين كما بين العرش والكرسى) * والصدق يجرى فى القول وهو مجانبة الكذب وفى الفعل وهو اتيانه وترك الانصراف عنه قبل تمامه وفى النية وهو العزم عليه حتى يفعل * والانفاق يتناول الانفاق على نفسه واهله واقاربه وصلة رحمه وفى الجهاد وسائر وجوه البر * والاستغفار سؤال المغفرة من الله وتخصيص الاسحار بالاستغفار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة اذا العبادة حينئذ اشق والنفس اصفى والروح اجمع لاسيما للمجتهدين * قال مجاهد فى قول يعقوب عليه السلام (سأستغفر لكم ربى) اخره الى وقت السحر فان الدعاء فيه مستجاب وقال ان الله تعالى لا يشغله صوت عن صوت لكن الدعا فى السحر دعوتى فى الخلوة وهى ابعد من الرياء والسمعة فكانت اقرب الى الاجابة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ينزل الله تعالى الى السماء الدنيا كل ليلة حتى يبقى ثلث الليل فيقول انا الملك من ذا الذى يدعونى فاستجيب له من ذا الذى يسألنى فاعطيه من ذا الذى يستغفرنى فاغفر له) ومعنى ينزل محمول على نزول ملكه او على الاستعارة فمعناه الاقبال على الداعين باللطف والاجابة ولهذا قال الى السماء الدنيا اى القربى * وفى هذا الكلام توبيخ لهم على غفلتهم فى الدعاء والسؤال منه والاستغفار * قال لقمان لابنه يابنى لا تكونن اعجز من هذا الديك يصوت بالاسحار وانت نائم على فراشك

دلا برخيز وطاعت كن كه طاعت بهزكارست * سعادت آن كسى دارد كه وقت صبح بيدارست
خروسان درسحر كويندكه قم يا ايها الغافل * تو ازمستى نمى دانى كسى داند كه هشياراست

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما اسرى بى الى السموات رأيت عجائب من عجائب الله تعالى فمن ذلك ان فى السماء الدنيا ديكا له زغب اخضر وريش ابيض وبياض ريشه كاشد بياض رأيته وزغبة تحت ريشه كاشد خضرة رأيتها فاذا رجلاه فى تخوم الارض السابعة السفلى واذا رأسه عند عرش الرحمن ثانى عنقه تحت العرش له جناحان فى منكبيه اذا نشرهما جوز المشرق والمغرب فاذا كان بعض الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح لله يقول

سبحان الملك القدوس سبحان الكريم) او قال (الكبير المتعال لااله الاالله الحى القيوم فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض كلها وخفقت باجنحتها فاذا سكن ذلك الديك سكنت ديكة الارض كلها ثم اذا كان بعض الليل نشر جناحيه فجاوز بهما المشرق والمغرب وخفق بهما ثم صرخ بالتسبيح لله يقول سبحان الله العلى العظيم سبحان العزيز القهار سبحان الله رب العرش الرفيع فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض بمثل قوله وخفقت باجنحتها واخذت فى الصراخ واذا سكن ذلك الديك سكنت ديكة الارض ثم اذا هاج بخوفعله فى السماء هاجت الديكة فى الارض يجاوبونه تسبيحا لله تعالى بنحو قوله) والمقصود من هذا ان التسبيح اذا كان من فعل اهل السماء والارض خصوصا الحيوانات العجم بل النباتات كما قال تعالى ﴿ وان من شئ الا يسبح بحمده ﴾ فان الانسان اولى بان يشتغل بالدعاء والتسبيح خصوصا فى الخلوات واوقات الاسحار ۞ قال الامام القشيرى رحمه الله الصابرين على ما امر الله والصادقين فيما عاهدوا الله والقانتين بالاستقامة فى محبة الله والمنفقين فى سبيل الله والمستغفرين من جميع مافعلوا لرؤية تقصيرهم ﴿ شهد الله انه ﴾ بانه ﴿ لااله الاهو ﴾ نزلت حين جاء رجلان من احبار الشام فقالا للنبى عليه السلام انت محمد قال (نعم) فقالا انت احمد قال (انا محمد واحمد) قالا اخبرنا عن اعظم الشهادة فى كتاب الله فاخبرهما اى اثبت الله بالحجة القطعية واعلم بمصنوعاته الدالة على توحيده انه واحد لاشريك له فى خلقه الاشياء اذ لايقدر احد ان ينشئ شيأ منها * قال ابن عباس خلق الله تعالى الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة آلاف سنة فشهد لنفسه قبل خلق الخلق حين كان ولم يكن سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر فقال ﴿ شهد الله ﴾ الآية ﴿ والملائكة ﴾ عطف على الاسم الجليل بحمل الشهادة على معنى مجازى شامل للاقرار والايمان بطريق عموم المجاز اى اقرت الملائكة بذلك لما عاينت من عظم قدرته ﴿ واولوا العلم ﴾ اى امنوا به واحتجوا عليه بالادلة التكوينية والتشريعية وهم الانبياء والمؤمنون الذين علموا توحيده واقروا به اعتقادا صحيحا فشبه دلالته على وحدانيته بافعاله الخاصة التى لايقدر عليها غيره تعالى واقرار الملائكة واولى العلم بذلك بشهادة الشاهد فى البيان والكشف ﴿ قائما بالقسط ﴾ نصب على الحال المؤكدة من هو دون من ذكر معه لأمن اللبس اذ القيام بالقسط من الصفات الخاصة به تعالى ومثله جاء زيد وهند راكبا جاز لاجل التذكير ولو قلت جاء زيد وعمرو راكبا لم يجز للبس اى مقيما بالعدل فى قسمة الارزاق والآجال والاثابة والمعاقبة ومايأمر به عباده وينهاهم عنه من العدل والتسوية فيما بينهم ودفع الظلم عنهم ﴿ لااله الاهو العزيز الحكيم ﴾ كرر المشهود به لتأكيد التوحيد ليوحدوه ولايشركوا به شيأ لانه ينتقم ممن لايوحده بما لايقدر على مثله منتقم ويحكم مايريد على جميع خلقه لامعقب لحكمه لغلبته عليهم ﴿ ان الدين عند الله الاسلام ﴾ جملة مستأنفة مؤكدة للاولى اى لادين مرضيا لله تعالى سوى الاسلام الذى هو التوحيد والتشرع بالشريعة الشريفة وهو الدين الحق منذ بعث الله آدم عليه السلام وماسواه من الاديان فكلها باطلة * قال شيخنا العلامة فى بعض تحريراته المقصود من انزال الكلام مطلق الدعوة الى الدين الحق

والدين الحق من زمن آدم الى نبينا عليهما الصلاة والسلام الاسلام كما قال تعالى ﴿ ان الدين عندالله الاسلام ﴾ وحقيقة دين الاسلام التوحيد وصورته الشرائع التي هي الشروط وهذا الدين من ذلك الزمان الى يوم القيامة واحد بحسب الحقيقة وسواء بين الكل ومختلف بحسب الصورة والشروط وهذا الاختلاف الصوري لاينافي الاتحاد الاصلي والوحدة الحقيقة انتهى * وعن قتادة ان الاسلام شهادة ان لااله الاالله والاقرار بما جاء من عندالله * وعن غالب القطان قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كنت ذات ليلة اردت ان احدر الى البصرة قام من الليل متهجدا فمر بهذه الآية ﴿ شهدالله انه لااله الاهو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لااله الا هوالعزيز الحكيم ﴾ قال الاعمش وانا اشهد بما شهدالله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عندالله وديعة ان الدين عندالله الاسلام قالها مرارا قلت لقد سمع فيها شيأ فصليت معه وودعته ثم قلت آية سمعتك ترددها فما بلغك فيها قال والله لاحدثك بها الى سنة فلبثت على بابه من ذلك اليوم فاقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا اباامحمد قدمضت السنة قال حدثني ابووائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة) ويناسب هذا مايقال عهدنا لله * عن ابي مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ذات يوم (أيعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا) قالوا وكيف ذلك قال (يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك باني اشهد ان لااله الاانت وحدك لاشريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لااثق الا برحمتك فاجعل لي عهدا توفينيه يوم القيامة انك لاتخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع) اي ختم عليه بخاتم (ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين لهم عندالله عهد فيدخلون الجنة) فلابد من الدعاء في الصبح والمساء لله الذي هو خالق الارض والسماء ومن الاخلاص الذي هو ملاك الامر كله في طاعة المرء وعمله

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبي مغزپوست

﴿ وما اختلف الذين اوتوا الكتاب ﴾ نزلت في اليهود والنصارى حين تركوا الاسلام الذي جاء به النبي عليه السلام وانكروا نبوته ﴿ الا من بعد ماجاءهم العلم ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاحوال اواعم الاوقات اي وما اختلفوا في دين الله الاسلام ونبوة محمد عليه السلام في حال من الاحوال اوفي وقت من الاوقات الا بعد ان علموا بانه الحق الذي لامحيد عنه اوبعد ان علموا حقيقة الامر وتمكنوا من العلم بها بالحجج والآيات الباهرة * وفيه من الدلالة على ترامي حالهم في الضلالة مالامزيد عليه فان الاختلاف بعد حصول تلك المرتبة مما لايصدر عن العاقل ﴿ بغيا بينهم ﴾ مفعول له لقوله اختلف اي حسدا كائنا بينهم وطلبا للرياسة لاشبهة وخفاء في الامر وهو تشنيع اثر تشنيع ﴿ ومن يكفر بآيات الله ﴾ الناطقة

بما ذكر من ان الدين عند الله الاسلام ولم يعمل بمقتضاها ﴿ فان الله سريع الحساب ﴾ قائم مقام جواب الشرط علة له اى ومن يكفر بآياته تعالى فانه يجازيه ويعاقبه عن قريب فانه سريع الحساب اى يأتى حسابه عن قريب اوسريع فى محاسبة جميع الخلائق لانه يحاسبهم فى اقل من لمحة بحيث يظن كل احد منهم انه اى الله يحاسب نفسه فقط ﴿ فان حاجوك ﴾ اى فى كون الدين عندالله الاسلام ﴿ فقل اسلمت وجهى ﴾ اى اخلصت نفسى وقلبى وجملتى ﴿ لله ﴾ وحده لم اجعل فيها لغيره شركا بان اعبده وادعوه الها معه يعنى دين التوحيد وهو القديم الذى ثبتت عندكم صحته كما ثبتت عندى وماجئت بشئ بديع حتى تجادلونى فيه ﴿ ومن اتبعن ﴾ عطف على المتصل فى اسلمت وحسن ذلك لمكان الفصل الجارى مجرى التأكيد بالمنفصل اى واسلم من اتبعنى وجوههم ايضا ﴿ وقل للذين اوتوا الكتاب ﴾ اى من اليهود والنصارى ﴿ والاميين ﴾ الذين لا كتاب لهم من مشركى العرب ﴿ أ اسلمتم ﴾ متبعين لى كما فعل المؤمنون فانه قد آتاكم من البينات مايوجبه ويقتضيه لامحالة فهل اسلمتم وعملتم بقضيتها ام انتم بعد على كفركم وهو استفهام بمعنى الامر اى اسلموا وهذا كقولك لمن لخصت له المسألة ولم تبق من طرق البيان والكشف طريقا الاسلكته فهل فهمتها ﴿ فان اسلموا ﴾ اى كما اسلمتم واخلصتم ﴿ فقداهتدوا ﴾ اى فازوا بالحظ الاوفر ونجوا من مهاوى الضلال ﴿ وان تولوا ﴾ اى اعرضوا عن الاتباع وقبول الاسلام ﴿ فانما عليك البلاغ ﴾ قائم مقام الجواب اى لم يضروك شيأ اذما عليك الا البلاغ اى التبليغ بالرسالة دون الهداية وقدفعلت على ابلغ وجه — روى — ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه الآية على اهل الكتاب قالوا اسلمنا فقال صلى الله عليه وسلم لليهود (أتشهدون ان عيسى كلمة الله وعبده ورسوله) فقالوا معاذالله وقال صلى الله عليه وسلم للنصارى (أتشهدن ان عيسى عبدالله ورسوله) فقالوا معاذالله ان يكون عيسى عبدا وذلك قوله عز وجل وان تولوا ﴿ والله بصير بالعباد ﴾ عالم بجميع احوالهم وهو وعد ووعيد ﴿ ان الذين يكفرون بآيات الله ﴾ أى آية كانت فيدخل فيهم الكافرون بالآيات الناطقة بحقية الاسلام ﴿ و يقتلون النبيين بغير حق ﴾ هم اهل الكتاب قتل اولوهم الانبياء عليهم السلام وقتلوا اتباعهم وهم راضون بما فعلوا وكانوا حاولوا قتل النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لولا عصمهم الله وقداشير اليه بصيغة الاستقبال قال فى سورة البقرة (بغير الحق) اى بغير الحد الذى حده الله واذن فيه والنكرة ههنا على معنى ان القتل يكون بوجوه من الحق فمعناه يقتلون بغير حق من تلك الحقوق ﴿ و يقتلون الذين يأمرون بالقسط ﴾ اى بالعدل ﴿ من الناس ﴾ عن ابى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه قلت يارسول الله أى الناس اشد عذابا يوم القيامة قال (رجل قتل نبيا اورجلا امر بمعروف اونهى عن منكر) ثم قرأها ثم قال (يا ابا عبيدة قتلت بنوا اسرائيل ثلاثة وار بعين نبيا من اول نهار فى ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بنى اسرائيل فامروا قتلتهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار) ﴿ فبشرهم بعذاب اليم ﴾ اى وجيع دائم جعل لهم بدل البشارة وهو الاخبار السار الاخبار بالنار وهو كقول القائل تحية بينهم ضرب وجيع ﴿ اولئك ﴾ المتصفون بتلك الصفات

القبيحة ﴿ الذين حبطت اعمالهم فى الدنيا والآخرة ﴾ الذين بطلت اعمالهم التى ماعملوهن البر والحسنات ولم يبق لها اثر فى الدارين بل بقى لهم اللعنة والخزى فى الدنيا والعذاب الاليم فى الآخرة ﴿ ومالهم من ناصرين ﴾ ينصرونهم من بأس الله وعذابه فى احدى الدارين وصيغة الجمع لرعاية ماوقع فى مقابلته لا لنفى تعدد الانصار من كل واحد منهم كما فى قوله تعالى (وما للظالمين من انصار) ففى الآية ذم لمن قتل الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر فبئس القوم قوم يقتلون الذين يأمرون بالمعروف والناهين عن المنكر و بئس القوم قوم لايقومون بالقسط بين الناس و بئس القوم قوم يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فعليك بالعدل والانصاف واياك الجور والظلم والاعتساف فاصدع باوامر الحق ونواهيه ولا تخف غيرالله فما انت فيه وانما عليك البلاغ

كرچه دانى كه نشنوند بكوى * هرچه مى‌دانى از نصيحت و پند
زود باشد كه خيره سر بينى * بدو باى اوفتاده اندر بند
دست بردست مى زند كه دريغ * نشنيدم حديث دانشمند

ولايسقط الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ابدا ولكنه لاينفع الوعظ والزجر فى آخر الزمان حين تشتد القلوب قساوة وتكون الانفس مولعة بلذات الدنيا ـ روى ـ ان يهوديا قال لهارون الرشيد فى سيره مع عسكره اتق الله فلما سمع هارون قول اليهودى نزل عن فرسه وكذا العسكر نزلوا تعظيما لاسم الله العظيم . ومن اكبر الذنوب ان يقول الرجل لاخيه اتق الله فيقول فى جوابه عليك نفسك أأنت تأمرنى بهذا ومن الله العظة والتوفيق الى سواء الطريق ﴿ ألم تر ﴾ تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اولكل من تتأتى منه الرؤية من حال اهل الكتاب وسوء صنيعهم اى ألم تنظر ﴿ الى الذين اوتوا نصيبا ﴾ حظا وافرا ﴿ من الكتاب ﴾ اى التوراة و المراد بما اوتوه منها ماينالهم فيها من العلوم والاحكام التى من جملتها ما علموه من نعوت النبى عليه السلام وحقية الاسلام ﴿ يدعون الى كتاب الله ﴾ الذى اوتوا نصيبا منه وهو التوراة كأنه قيل ما ذا يصنعون حتى ينظر اليهم فقيل يدعون الى كتاب الله وجملة استئناف ﴿ ليحكم ﴾ ذلك الكتاب ﴿ بينهم ﴾ وفى الكتاب بيان الحكم فاضيف اليه الحكم كما فى صفة القرآن بشيرا ونذيرا لان فيه بيان التبشير والانذار وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مدارس اليهود فدعاهم الى الايمان فقال له رئيسهم نعيم بن عمرو على أى دين انت قال صلى الله عليه وسلم (على ملة ابراهيم) قال ان ابراهيم كان يهوديا قال صلى الله عليه وسلم (ان بيننا و بينكم التوراة فهاتوها فابوا) وقال الكلبى نزلت الآية فى الرجم فجر رجل وامرأة من اهل خيبر وكانا فى شرف منهم وكان فى كتابهم الرجم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء رخصة عنده فحكم عليهم بالرجم فقالوا جرت علينا ليس عليهما الرجم فقال صلى الله عليه وسلم (بينى وبينكم التوراة) قالوا قد انصفتنا قال (فمن اعلمكم بالتوراة) قالوا ابن صوريا فأرسلوا اليه فدعا النبى عليه الصلاة والسلام بشئ من التوراة فيه الرجم دله على ذلك ابن سلام فقال له (اقرأ فلما اتى على آية الرجم وضع كفه عليها) وقام ابن

سلام فرفع اصبعه عنها ثم قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود بان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المرأة حبلى تربص حتى تضع ما فى بطنها وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك ورجعوا كفارا فانزل الله هذه الآية ﴿ ثم يتولى فريق منهم ﴾ استبعاد لتوليهم بعد علمهم بوجوب الرجوع اليه ولم يصف به الكل لانه قال فى هذه السورة ﴿ من اهل الكتاب امة قائمة ﴾ وقال تعالى ﴿ امة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ ﴿ وهم معرضون ﴾ اما حال من فريق لتخصصه بالصفة اى يتولون من المجلس وهم معرضون بقلوبهم او اعتراض اى وهم قوم ديدنهم الاعراض عن الحق والاصرار على الباطل ﴿ ذلك ﴾ اى التولى والاعراض ﴿ بانهم ﴾ اى حاصل بسبب انهم ﴿ قالوا لن تمسنا النار ﴾ باقتراف الذنوب وركوب المعاصى ﴿ الا اياما معدودات ﴾ اربعين يوما وهى مدة الايام التى عبدوا فيها العجل ورسخ اعتقادهم على ذلك وهونوا عليهم الخطوب ﴿ وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون ﴾ من قولهم ذلك وما اشبهه من قولهم ان آباءنا الانبياء يشفعون لنا او ان الله تعالى وعد يعقوب عليه السلام ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم ولذلك ارتكبوا ما ارتكبوا من القبائح * قال ابن عباس رضى الله عنهما زعمت اليهود انهم وجدوا فى التوراة ان ما بين طرفى جهنم اربعون سنة الى ان ينتهوا الى شجرة الزقوم وانما نعذب حتى نأتى الى شجرة الزقوم فنذهب جهنم وتهلك واصل الجحيم سقر وفيها شجرة الزقوم فاذا اقتحموا من باب جهنم وتبادروا فى العذاب حتى انتهوا الى شجرة الزقوم وملأوا البطون قال لهم خازن سقر زعمتم ان النار لن تمسكم الا اياما معدودات قد خلت اربعون سنة وانتم فى الابد ﴿ فكيف ﴾ اى فكيف يصنعون وكيف يكون حالهم وهو استعظام لما اعد لهم وتهويل لهم وانهم يقعون فيما لا حيلة فى دفعه والخلاص منه وان ما احدثوا به انفسهم وسهلوه عليها تعلل بباطل وتطمع بما لا يكون ﴿ اذا جمعناهم ليوم ﴾ اى لجزاء يوم ﴿ لاريب فيه ﴾ اى فى وقوعه ووقوع ما فيه ـ روى ـ ان اول راية ترفع يوم القيامة من رايات الكفرة راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم يأمر بهم الى النار ﴿ ووفيت كل نفس ما كسبت ﴾ اى جزاء ما كسبت من غير نقص اصلا كما يزعمون * وفيه دلالة على ان العبادة لا تحبط وان المؤمن لا يخلد فى النار لان توفية جزاء ايمانه وعمله لا يكون فى النار ولا قبل دخولها فاذا هى بعد الخلاص منها ﴿ وهم ﴾ اى كل الناس المدلول عليهم بكل نفس ﴿ لا يظلمون ﴾ بزيادة عذاب او بنقص ثواب بل يصيب كلا منهم مقدار ما كسبه فالله تعالى ليس من شأنه العظيم ان يظلم عباده ولو مثقال ذرة فيجازى المؤمنين بايمانهم والكافرين بكفرهم * فعلى العاقل ان لا يقطع رجاءه من الله تعالى وان كانت ذنوبه مثل زبد البحر فالله تعالى عند حسن ظن العبد به ـ روى ـ انه اذا كان يوم القيامة وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار اذا بصوت حزين ينادى من داخل النار ياحنان يامنان ياذا الجلال والاكرام فيقول الله تعالى يا جبريل اخرج هذا العبد الذى فى النار تال فيخرجه اسود كفرخ الحمام قد تناثر لحمه وذاب جسمه فينادى يا جبريل لا توقفنى بين يدى الله فافزع فيؤتى به الى الله فيقول له عبدى أتذكر ذنب

كذا وكذا فى سنة كذا وكذا فيقول ثم يأرب فيقول الله اذهبوا بعبدى الى النار فيكون من العبد التفات فيقول الله ردوا عبدى الى فيرد اليه فيقول له عبدى ماكان التفاتك وهو اعلم فيقول يارب اذنبت ولم اقطع رجائى منك وحاسبتنى ولم اقطع رجائى منك وادخلتنى النار ولم اقطع رجائى منك واخرجتنى منها اليك ولم اقطع رجائى منك ثم رددتنى اليها ولم اقطع رجائى منك فيقول الله تبارك وتعالى وعزتى وجلالى وارتفاعى فى علو مكانى لأكونن عند ظن عبدى بى ولأحققن رجاءه فى اذهبوا بعبدى الى الجنة

خدايا بعزت كه خوارم مكن * بذل بزه شرمسارم مكن

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليس على اهل لااله الاالله وحشة عند الموت ولا فى قبورهم ولا فى منشرهم كأنى باهل لااله الاالله ينفضون التراب عن رؤسهم وهم يقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن) فالواجب على من كان مؤمنا وليس من اهل البدع ان يحمد الله على ماهداه وجعله مسلما من الامة الشريفة . ولذا قيل من علامات سوء العاقبة ان لايشكر العبد على ماهدى به من الايمان والتوحيد . واهل الغرور فى الدنيا مخدوع بهم فى الآخرة فليس لهم عناية رحمانية وانما يقبل رجاء العبد اذا قارنه العمل والكاملون بعد ان بالغوا فى تزكية النفس مازالوا يخافون من سوء العاقبة ويرجون رحمة الله فكيف بنا ونحن متورطون فى آبار الاوزار لاتوبة لنا ولا استغفار غير العناد والاصرار * قال الامام الهمام محمد الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين مقدمات التوبة ثلاث . احداها ذكر غاية قبح الذنوب . والثانية ذكر غاية عقوبة الله تعالى واليم سخطه وغضبه الذى لاطاقة لك به . والثالثة ذكر ضعفك وقلة حيلتك فان من لايحتمل حر الشمس ولطمة شرطى وقرص نملة كيف يحتمل حر نار جهنم وضرب مقامع الزبانية ولسع حيات كأعناق البخت وعقارب كالبغال خلقت من النار فى دار الغضب والبوار نعوذ بالله من سخطه وعذابه

مرامى بيايد چوطفلان كريست * زشرم كناهان زطفلانه زيست
نكو كفت لقمان كه نازيستن * به ازسالها بر خطا زيستن
هم ازبامداد آن در كابه بست * بهازسود وسرمايه دادن زدست

﴿ قل اللهم ﴾ اصله ياالله فالميم عوض عن حرف النداء ولذلك لايجتمعان وهذا من خصائص الاسم الجليل وشددت لقيامها مقام حرفين . وقيل اصله ياالله امنا بخير اى اقصدنا به فخفف بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته ﴿ مالك الملك ﴾ اى مالك جنس الملك على الاطلاق ملكا حقيقيا بحيث يتصرف فيه كيف مايشاء له ايجادا واعداما واحياء واماتة وتعذيبا واثابة من غير مشارك ولامانع وهو نداء ثان عند سيبويه فان الميم عنده تمنع الوصفية لانه ليس فى الاسماء الموصوفة شئ على حد اللهم ﴿ تؤتى الملك ﴾ بيان لبعض وجوه التصرف الذى يستدعيه مالكية الملك وتحقيق لاختصاصها به تعالى وكون مالكية الغير بطريق المجاز كما ينبئ عنه ايثار الايتاء الذى هو مجرد الاعطاء على التمليك المؤذن بثبوت المالكية حقيقة ﴿ من تشاء ﴾ ايتاءه اياه ﴿ وتنزع الملك ممن تشاء ﴾ نزعه منه فالملك الاول حقيقى عام ومملوكيته حقيقية والآخران مجازيان خاصان ونسبتهما الى صاحبهما مجازية ﴿ وتعز من تشاء ﴾

ان تعزه فى الدنيا اوفى الآخرة اوفى فيهما بالنصر والتوفيق ﴿ وتذل من تشاء ﴾ ان تذله فى احداهما اوفيهما من غير ممانعة من الغير ولامدافعة ﴿ بيدك الخير ﴾ وتعريف الخير للتعميم وتقديم الخبر للتخصيص اى بقدرتك الخير كله لابقدرة احد من غيرك تتصرف فيه قبضا وبسطا حسبما تقتضيه مشيئتك وتخصيص الخير بالذكر لان الكلام انما وقع فى الخير الذى يسوقه الى المؤمنين وهوالذى انكرته الكفرة فقال بيدك الخير تؤتيه اولياءك على رغم من اعدائك ولان كل افعال الله تعالى من نافع وضار صادر عن الحكمة والمصلحة فهو خير كله كأيتاء الملك ونزعه او لمراعاة الادب فان فى الخطاب بان الشر منك وبيدك ترك ادب وان كان الكل من الله تعالى ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خط الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة من اهل المدينة اربعين ذراعا وجميع من وافى الخندق من القبائل عشرة آلاف واخذوا يحفرونه خرج من بطن الخندق صخرة كالقيل العظيم لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فجاء عليه السلام واخذ المعول من سلمان فضربها ضربة صدعتها مقدار ثلثها وبرق منها برق اضاء مابين لابتيها كانه مصباح فى جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال (اضاءت لى منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب) ثم ضرب الثانية فقال (اضاءت لى منها القصور الحمر فى ارض الروم) ثم ضرب الثالثة فقال (اضاءت لى قصور صنعاء واخبرنى جبريل عليه السلام ان امتى ظاهرة على الامم كلها فابشروا) فقال المنافقون ألا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق لاتستطيعون ان تبرزوا فنزلت ﴿ انك على كل شئ قدير ﴾ من الاعزاز والاذلال ﴿ تولج ﴾ اى تدخل ﴿ الليل فى النهار ﴾ بنقص الاول وزيادة الثانى حتى يصير النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات ﴿ وتولج النهار فى الليل ﴾ حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات ﴿ وتخرج الحى من الميت ﴾ اى تظهر الحيوان من النطفة اوالطير من البيضة اوالعالم من الجاهل اوالمؤمن من الكافر اوالنبات من الارض اليابسة ﴿ وتخرج الميت من الحى ﴾ وهذا عكس الاول ﴿ وترزق من تشاء بغير حساب ﴾ قال ابوالعباس المقرى ورد لفظ الحساب فى القرآن على ثلاثة اوجه بمعنى التعب قال تعالى ﴿وترزق من تشاء بغير حساب﴾ وبمعنى العدد قال تعالى ﴿انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب﴾ وبمعنى المطالبة قال تعالى ﴿فامنن اوامسك بغير حساب﴾ والباء متعلقة بمحذوف وتم حالا من فاعل ترزق اومن مفعوله وفيه دلالة على ان من قدر على امثال هاتيك الافاعيل العظام المحيرة للعقول فقدرته على ان ينزع الملك من العجم ويذل ويؤتيه العرب ويعزهم اهون من كل هين * عن على رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان فاتحة الكتاب وآية الكرسى وآيتين من آل عمران شهد الله انه لا اله الا هو الى قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم الى قوله تعالى بغير حساب معلقات مابينهن وبين الله حجاب قلن يارب أتهبطنا الى ارضك والى من يعصيك قال الله عزوجل انى حلفت انه لايقرأكن احد دبر كل صلاة الاجعلت الجنة مثواه على ما كان منه واسكنته فى حظيرة

القدس ونظرت اليه بعيني كل يوم سبعين مرة وقضيت له سبعين حاجة ادناها المغفرة واعذته من كل عدو وحاسد ونصرته عليهم) وفي بعض الكتب _ انا الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدى فان العباد اطاعوني جعلتهم لهم رحمة وان العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الى اعطفهم عليكم] وهو معنى قوله عليه السلام (كما تكونون يولى عليكم) معناه ان كنتم من اهل الطاعة يول عليكم اهل الرحمة وان كنتم من اهل المعصية يول عليكم اهل العقوبة * وجاء في الخبر ان موسى عليه السلام قال في مناجاته [يارب انت في السماء ونحن في الارض فما علامة سخطك من رضاك فاوحى الله اليه اذا استعملت على الناس خيارهم فهو علامة رضاى واذا استعملت شرارهم فهو علامة سخطى عليهم] * قال الحجاج بن يوسف حين قيل له لا تعدل مثل عمر رضى الله عنه وانت قد ادركت خلافته أفلم ترعدله وصلاحه فقال في جوابهم تبذوروا أتعمر لكم اى كونوا كأبي ذر في الزهد والتقوى اعاملكم معاملة عمر في العدل والانصاف * وفيه اشارة الى ان الولاة انما يكونون على حسب اعمال الرعايا واحوالهم صلاحا وفسادا فعلى كل واحد من المسلمين التضرع لله تعالى والانابة اليه بالتوبة والاستغفار عند فشو الظلم وشمول الجور ويظهر جور الوالى وعدله في الضرع والزرع والاشجار والأثمار والمكاسب والحرف يعنى يقل لبن الضرع وتنزع بركة الزرع وتنقص ثمار الاشجار وتكسد معاملة التجار واهل الحرف في الامصار التي ملك فيها ذلك الملك الجائر بشؤم ظلمه وسوء فعله ويكون الامر على العكس اذا عدل ولما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب اليه طاووس ان اردت ان يكون عملك خيرا كله فاستعمل اهل الخير فقال كفى بها موعظة

پندم اكر بشنوى اى پادشاه * درهمه دفتر به ازين پند نيست
جز بخردمند مفرما عمل * كرچه عمل كار خردمند نيست

قال النبي صلى الله عليه وسلم (سيأتى زمان لامتى يكون امراؤهم على الجور وعلماؤهم على الطمع وعبادهم على الرياء وتجارهم على اكل الربا ونساؤهم على زينة الدنيا) ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء ﴾ نهوا عن موالاتهم لقرابة اوصداقة جاهلية اوجوار ونحوها من اسباب المصادقة والمعاشرة حتى لا يكون حبهم ولا بغضهم الا لله تعالى اوعن الاستعانة بهم في الغزو وسائر الامور الدينية ﴿ من دون المؤمنين ﴾ في موضع الحال اى متجاوزين المؤمنين اليهم استقلالا اواشتراكا . وفيه اشارة الى انهم الاحقاء بالموالاة وان في موالاتهم مندوحة عن موالاة الكافرين اى استغناء فلا تؤثروهم عليهم في الولاية ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ اى اتخاذهم اولياء ﴿ فليس من الله ﴾ اى من ولايته تعالى ﴿ في شئ ﴾ يصح ان يطلق عليه اسم الولاية يعنى انه منسلخ من ولاية الله رأسا وهذا امر معقول فان موالاة الولى وموالاة عدوه متنافيان : قال

تود عدوى ثم تزعم انني * صديقك ليس الود عنك بعازب

الود الحق . والعازب البعيد والمعنى الصديق هو من يودك ويبغض عدوك . والاعداء ايضا ثلاثة عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك

بشوى اى خرمند ازان دوست دست * كه بادشمنانت بود هم نشست

﴿ الاان تتقوا ﴾ استثناء من اعم الاحوال كأنه قيل لاتتخذوهم اولياء ظاهرا وباطنا فى حال من الاحوال الاحال اتقائكم ﴿ منهم ﴾ اى من جهتهم ﴿ تقاة ﴾ اى اتقاء بان تغلب الكفار اويكون المؤمن بينهم فان اظهار الموالاة حينئذ مع اطمئنان النفس بالعداوة والبغضاء وانتظار زوال المانع من شق العصا واظهار ما فى الضمير كما قال عيسى عليه السلام [كن وسطا وامش جانبا] اى كن فيما بينهم صورة وتجنب عنهم سيرة [ولا تخالطهم مخالطة الاوداء ولا تتيسر بسيرتهم] وهذا رخصة فلو صبر حتى قتل كان اجره عظيما ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ اى يخوفكم الله ذاته المقدسة كقوله تعالى ﴿ فاتقون . واخشون ﴾ اى من سخطى وعقوبتى فلا تتعرضوا لسخطه بموالاة اعدائه وهذا وعيد شديد ﴿ والى الله المصير ﴾ اى الى جزاء الله مرجع الخلق فيجزى كلا بعمله ﴿ قل ان تخفوا ما فى صدوركم ﴾ من الضمائر التى من جملتها ولاية الكفرة ﴿ اوتبدوه ﴾ فيما بينكم ﴿ يعلمه الله ﴾ فيؤاخذكم بذلك عند مصيركم اليه ﴿ ويعلم ما فى السموات وما فى الارض ﴾ لايخفى عليه منه شئ قط فلايخفى عليه سركم وعلنكم وهو من باب ايراد العام بعد الخاص تأكيدا له وتقريرا ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على عقوبتكم بما لامزيد عليه ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه وهذا بيان لقوله تعالى ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ لان نفسه وهى ذاته المتميزة من سائر الذوات متصفة بعلم ذاتى لايختص بمعلوم دون المعلوم فهى متعلقة بالمعلومات كلها وبقدرة ذاتية لاتختص بمقدور دون مقدور فهى قادرة على المقدورات كلها فكان حقها ان تحذر وتتقى فلايجسر احد على قبيح ولايقصر عن واجب فان ذلك مطلع عليه لامحالة ولاحق به العذاب ولو علم بعض عبيد السلطان انه اراد الاطلاع على احواله لما يورد ويصدر ونصب عليه عيونا وبث من يتجسس عن بواطن اموره لاخذحذره وتيقظ فى امره واتقى كل مايتوقع فيه الاسترابة به فما بال من علم ان الله الذى يعلم السر واخفى مهيمن عليه وهو آمن اللهم انا نعوذبك من اغترارنا بسترك كذا فى الكشاف * فالعاقل يخاف من الله ويكون حبه وبغضه لله يوالى المؤمنين ويعادى الكافرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اربعة من الكبائر لبس الصوف لطلب الدنيا وادعاء محبة الصالحين وترك فعلهم وذم الاغنياء والاخذ منهم ورجل لايرى الكسب ويأكل من كسب الناس)

كر آنهـا كه ميكفتمى كردمى * نكو سيرت پارسـا بودمى

والحب فى الله والبغض فى الله باب عظيم واصل من اصول الايمان وخلق سنى والمحبة الصادقة لاتكون الا عند المصافاة فى الباطن وهى مبنية على اتفاق العقيدة والوجهة لان القلوب تتناسب فتتصافى فان لم يكن بينها التوافق المعنوى واتفق بين اربابها المصالحة والمؤانسة بحسب المماثلة النوعية والالفة النفسية والجنسية الصورية اعدت الرذائل صاحب الفضائل باستغراق النفس فتشابه وتخالق كما قيل

عن المرء لاتسـأل وابصر قرينه * فكل قرين بالمقـارن يقتدى

وقال على رضى الله عنه

فلاتصحب اخا الجهل * واياك واياه * فكم من جاهل اردى * حليما حين اخاه

يقاس المرء بالمرء * اذا ماهو ماشاه * وللقلب على القلب * دليل حين يلقاه

واذا كان الرجل مبتلى بصحبة الفجار فى سفره للحج اوللغزاء لايترك الطاعة بصحبتهم ولكن يكره بقلبه ولايرضى به فلعل الفاسق يتوب ببركة كراهة قلبه ـ حكى ـ ان حاتما وشقيقا خرجا فى سفر فصحبهما شيخ فاسق وكان يضرب بالمعزف فى الطريق ويطرب ويغنى وكان حاتم ينتظر ان ينهاه شقيق فلم يفعل ذلك فلما كان فى آخر الطريق واراد وا ان يتفرقوا قال لهما ذلك الشيخ الفاسق لم ار اثقل منكما قد طربت بين ايديكما كل الطرب فلم تنظرا الى طربى فقال له حاتم ياشيخ اعذرنا فان هذا شقيق وانا حاتم فتاب الرجل وكسر ذلك المعزف وجعل يتلمذ عندهما ويخدمهما فقال شقيق لحاتم كيف رأيت صبر الرجال

نه آنكه بر در دعوى نشيند از خلقى * كه كرخلاف كنندش بجنك برخيزد

وكر زكوه فرو غلطد آسياسنكى * نه عارفست كه از راه سنك برخيزد

وينبغى ان يعلم ان المؤمن كما يلزم له ان يقطع الموالاة عن الكفار كذلك يقطع ذلك عن الاقرباء الفجار كما قيل

چون نبود خويش را ديانت وتقوى * قطع رحم بهتر از مودت قربى

*فان قلت هذا مخالف للقرآن فانه ناطق بصلة الارحام مطلقا * قلت هو موافق كما قال تعالى ﴿ وان جاهداك على ان تشرك بى ماليس لك به علم فلاتطعهما ﴾ فمن تسبب لشقاوتك يجب تقاطعك عنه وان كان ذا قرابتك

هزار خويش كه بيكانه از خدا باشد * فداى يك تن بيكانه كاشنا باشد

فعليك بقطع التعلق من الاغيار وبالاقتداء بهدى الانبياء الاخيار قال خليل الله عليه السلام فانهم عدولى الارب العالمين . ومن موالاة الكفار المواكلة معهم بغير عذر اقتضاها . ومن القول الشنيع ان يقال لهم جلبى كما يقول لهم سفهاء زماننا فان معنى جلبى منسوب الى جلب وجلب اسم الله تعالى وهم نارى دون نورى فكيف يصح نسبتهم الى الله والعياذ بالله ﴿ يوم ﴾ منصوب بتود ﴿ تجد كل نفس ﴾ اى من النفوس المكلفة ﴿ ما عملت من خير محضرا ﴾ عندها بامر الله تعالى ﴿ وما عملت من سوء ﴾ عطف على ما عملت والاحضار معتبر فيه ايضا الا انه خص بالذكر فى الخير للاشعار بكون الخير مرادا بالذات وكون احضار الشر من مقتضيات الحكمة التشريعية ﴿ تود ﴾ اى تحب وتتمنى يوم تجد صحائف اعمالها من الخير والشر اواجزيتها محضرة ﴿ لو ان بينها و بينه ﴾ اى بين النفس و بين ذلك اليوم وهوله او بين العمل السوء ﴿ امدا بعيدا ﴾ اى مسافة واسعة كما بين المشرق والمغرب ولم تحضر ذلك اليوم اولم تعمل ذلك السوء قط ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ اى يقول الله اياكم ونفسى يعنى احذروا من سخطى وهو تكرير لماسبق ليكون على بال منهم لايغفلون عنه ﴿ والله رؤف بالعباد ﴾ يعنى ان تحذيره نفسه وتعريفه حالها من العلم والقدرة من الرأفة العظيمة بالعباد لانهم اذا عرفوه حق المعرفة وحذروه دعاهم ذلك الى طلب رضاه واجتناب سخطه فيحذرهم تحذير الوالد المشفق ولده عما يوبقه

قال القشيرى رحمه الله هذا للمستأنفين وقوله ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ للعارفين اولئك اصحاب التخفيف والتسهيل وهؤلاء اصحاب التخويف والتهويل ونظيره بشر المذنبين وانذر الصديقين فالله تعالى يمهل ولايهمل فيجب ان لاينتر العبد بامهاله بل يتأهب ليوم حسابه وجزائه

درخير بازاست وطاعت وليك * نه هركس تواناست برفعل نيك

واعلم ان مايعمله الانسان او يقوله ينتقش فى صحائف النفوس السماوية واذا تكرر صار ملكة راسخة لكنه مشغول عن تلك الهيآت الثابتة فى نفسه ونقوشها بالشواغل الحسية والوهمية والفكرية فاذا فارقت النفس الجسد وقامت قيامتها وجدت ماعملت من خير وشر محضرا الارتفاع الشواغل المانعة كقوله تعالى ﴿ احصاه الله ونسوه ﴾ فان كان شرا تمنى البعد فيما بينها وما بين ذلك اليوم اوذلك العمل لتعذبها به فتصير تلك الهيآت صورتها ان كانت راسخة والاصورة تعذبها وتعذبت بحسبها ومن الله العصمة : قال مولانا جلال الدين الرومى قدس سره

هر خيالى كو كند در دل وطن * روز محشر صورتى خواهد شدن [١]

سيرتى كان در وجودت غالب است * هم بر آن تصوير حشرت واجب است [٢]

فعلى العاقل ان يزكى نفسه عن الاخلاق الذميمة ويطهر قلبه عن لوث العلائق الدنيوية ويجتهد فى تحصيل مرضاة الله بالاعمال الصالحة والاقوال الحقة كى يجدها عند ربه يوم احتياجه ويفوز بالسعادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يحشر الناس يوم القيامة اجوع ماكانوا قط واظمأ ماكانوا قط واعرى ماكانوا قط وانصب ماكانوا قط فمن اطعم الله اطعمه ومن سقى الله سقاه ومن كساه الله كساه ومن عمل لله كفاه) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقول ياحنان يامنان ياذا الجلال والاكرام باعد بينى و بين خطيئتى كما باعدت بين المشرق والمغرب ونقنى من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس واغسلنى بماء الثلج والبرد سبحان الله و بحمده استغفر الله العظيم واتوب اليه) ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى اصحابه حوله فقال (ايها الناس لاتعجبوا بانفسكم و بكثرة اعمالكم و بقلة ذنوبكم ولاتعجبوا بامرئ حتى تعلموا بم يختم له) قال عليه السلام (فانما الاعمال بخواتيمها ولوان احدكم جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبيا لتمنى الزيادة لهول مايقدم عليه يوم القيامة) ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى ﴾ اثبت فيه الياء لانه اصل ولم يثبت فى فاتقون واطيعون لانه ختم آية ينوى بها الوقف ﴿ يحببكم الله ﴾ نزلت حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن الاشرف ومن تابعه الى الايمان فقالوا ﴿ نحن ابناء الله واحباؤه ﴾ فقال تعالى لنبيه عليه السلام قل لهم انى رسول الله. ادعوكم اليه فان كنتم تحبونه فاتبعونى على دينه وامتثلوا امرى يحببكم الله ويرض عنكم . والمحبة ميل النفس الى الشئ لكمال ادركته فيه بحيث يحملها على مايقربها اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقى ليس الا لله وان كل مايراه كمالا من نفسه اوغيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفى الله وذلك يقتضى ارادة طاعته والرغبة فيمايقربه اليه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فى طاعته والحرص على مطاوعته

[١] در اواسط دفتر پنجم مثنوى تا بيرسى من رحمة الله تعالى معطى النعم الخ

[٢] در اوائل دفتر دوم در بيان آنكه دوستان يكديگر بحسب ذواتهون قدس سره جمعه بر حسب دوستان آنكه دوستان يكديگر بحسب ذواتهون قدس سره

﴿ ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ اى يكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جنات عزه ويبوئكم فى جوار قدسه . عبر عنه بالمحبة بطريق الاستعارة او المشاكلة ﴿ والله غفور رحيم ﴾ اى لمن كان يحب النصارى ويتبع عيسى ابن مريم فنزل قوله تعالى ﴿ قل اطيعوا الله والرسول ﴾ اى فى جميع الاوامر والنواهى فيدخل فى ذلك الطاعة فى اتباعه صلى الله عليه وسلم دخولا اوليا ﴿ فان تولوا ﴾ اما من تمام مقول القول فهى صيغة المضارع المخاطب بحذف احدى التاءين اى تتولوا وتعرضوا واما كلام متفرع مسوق من جهته تعالى فهى صيغة الماضى الغائب وفى ترك ذكر احتمال الاطاعة كما فى قوله تعالى ﴿ فان اسلموا ﴾ تلويح الى انه غير محتمل عنهم ﴿ فان الله لا يحب الكافرين ﴾ نفى المحبة كناية عن بغضه تعالى لهم وسخطه عليهم اى لا يرضى عنهم ولا يثنى عليهم * ودلت الآية على شرف النبى عليه السلام فانه جعل متابعته متابعة حبيبه وقارن طاعته بطاعته فمن ادعى محبة الله وخالف سنة نبيه فهو كذاب بنص كتاب الله تعالى كما قيل

تعصى الاله وانت تظهر حبه * هذا محال فى الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

وانما كان من ادعى محبة الله وخالف سنة رسوله كاذبا فى دعواه لان من احب آخر يحب خواصه والمتصلين به من عبيده وغلمانه وبيته وبنيانه ومحله ومكانه وجداره وكلبه وحماره وغير ذلك فهذا هو قانون العشق وقاعدة المحبة والى هذا المعنى اشار المجنون العامرى حيث قال

امر على الديار ديار ليلى * اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبى * ولكن حب من سكن الديارا

قال الامام القشيرى رحمه الله قطع الله اطماع الكل ان يسلم لاحد هم نفسه الا ومقتداهم سيد الاولين والآخرين وقال القاشانى محبة النبى عليه السلام انما تكون بمتابعته وسلوك سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة ولا تتمشى دعوى المحبة الا بهذا فانه قطب المحبة ومظهرها وطريقته صلى الله عليه وسلم المحبة فمن لم يكن له من طريقته نصيب لم يكن له من المحبة نصيب واذا تابعه حق المتابعة ناسب باطنه وسره وقلبه ونفسه باطن النبى وسره وقلبه ونفسه وهو مظهر المحبة فلزم بهذه المناسبة ان يكون لهذا التابع قسط من محبة الله بقدر نصيبه من المتابعة فيلقى الله محبته عليه ويسرى من روح النبى نور تلك المحبة ايضا الى قلبه اسرع ما يكون اذ لولا محبة الله لم يكن محباله ثم نزل عن هذا المقام لانه اعز من الكبريت الاحمر ودعاهم الى ما هو اعم من مقام المحبة وهو مقام الارادة فقال ﴿ قل اطيعوا الله والرسول ﴾ اى ان لم تكونوا محبين ولم تستطيعوا متابعة حبيبى فلا اقل من ان تكونوا مريدين مطيعين لما امرتم به فان المريد يلزمه طاعة المراد وامتثال امره ﴿ فان تولوا ﴾ اى ان اعرضوا عن ذلك ايضا فهم كفار محجوبون انتهى * وروى البخارى عن عبد الله بن هشام انه كان مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر رضى عنه فقال عمر يا رسول الله انت احب الى من كل شئ الا نفسى

فقال عليه السلام (والذى نفس محمد بيده لايؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه) فقال عمر فانه الآن والله انت احب الى من نفسى فقال عليه السلام (الآن ياعمر صار ايمانك كاملا) وقال صلى الله عليه وسلم (كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى) قالوا ومن يأبى قال (من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى) وعن جابر بن عبدالله انه قال جاءت ملائكة الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعى دخل الدار واكل من المأدبة ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فقالوا او لوها له يفقهها فقالوا الدار الجنة والداعى محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس فبمتابعة النبى صلى الله عليه وسلم تحصل الجنة والقربة والوصلة ـ روى ـ ان محمودا الغازى دخل على الشيخ الربانى ابى الحسن الخرقانى قدس سره لزيارته وجلس ساعة ثم قال ياشيخ ماتقول فى حق ابى يزيد البسطامى قدس سره فقال الشيخ هو رجل من اتبعه اهتدى واتصل بسعادة لاتخفى فقال محمود وكيف ذلك وابوجهل رأى رسول الله عليه السلام ولم يخلص من الشقاوة فقال الشيخ فى جوابه ان ابا جهل مارأى رسول الله انما رأى محمد بن عبدالله حتى لوكان رأى رسول الله عليه السلام لخرج من الشقاوة ودخل فى السعادة ثم قال ومصداق ذلك قول الله تعالى ﴿وتراهم ينظرون اليك وهم لايبصرون﴾ فالنظر بعين الرأس لايوجب هذه السعادة بل النظر بعين السر والقلب والمتابعة التامة تورث ذلك . وامته صلى الله عليه وسلم من اتبعه ولايتبعه الا من اعرض عن الدنيا فانه عليه السلام مادعا الا الى الله واليوم الآخر وماصرف الا عن الدنيا والحظوظ العاجلة فبقدر ما اعرضت عنها واقبلت على الله وصرفت الاوقات لاعمال الآخرة فقد سلكت سبيله الذى يسلكه وبقدر ماتبعته صرت من امته وبقدر ما اقبلت على الدنيا عدلت عن سبيله واعرضت عن متابعته ولحقت بالذين قال الله تعالى فيهم (فاما من طغى و آثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هى المأوى) ولو خرجت عن مكمن الغرور وانصفت من نفسك يارجل وكلنا ذلك الرجل لعلمت انك من حين تمسى الى حين تصبح لاتسعى الا فى الحظوظ العاجلة ولاتتحرك الا برجل الدنيا الفانية ثم تطمع فى ان تكون غدا من امته واتباعه ويحك مابعد ظننا وما احمش طمعنا قال الله تعالى ﴿ أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون ﴾ ﴿ ان الله اصطفى آدم ﴾ الاصطفاء اخذ ماصفا من الشئ كالاستصفاء اى اختار آدم بالنفس القدسية وما يليق بها من الملكات الروحانية والكمالات الجسمانية المستتبعة للرسالة فى نفس المصطفى كافى كافة الرسل عليهم السلام اوفيمن يلابسه وينشأ منه كافى مريم اواصطفاه بان خلقه بيده فى احسن تقويم وبتعليم الاسماء واسجاد الملائكة اياه واسكانه الجنة ﴿و﴾ ﴿ اصطفى ﴾ نوحا ﴿ بماذكر من الوجه الاول اواصطفاه بكونه اول من نسخ الشرائع اذلم يكن قبل ذلك تزويج المحارم حراما وباطالة عمره وجعل ذريته هم الباقين واستجابة دعوته فى حق الكفرة والمؤمنين وحمله على متن الماء ﴿و﴾ اصطفى ﴿ آل ابراهيم ﴾ وهو اسماعيل

واسحق والانبياء من اولادها الذين من جملتهم النبي صلى الله عليه وسلم وبينهم من اصطفائهم اصطفاء ابراهيم بطريق الاولوية ﴿ و ﴾ اصطفى ﴿ آل عمران ﴾ وهو عيسى وامه مريم ابنة عمران بن ماتان بن العادر بن ابي هود بن رب بابل بن سالبان بن يوحنا بن اوشا بن اموذر ابن ميشك بن خارقا بن يونام بن غرزيا بن يوزان بن ساقط بن ايشا بن راجقيم بن سليمان بن داود عليهما السلام بن ايشا بن عويل بن سلمون بن ياعز بن ممشون بن عمياد بن دام بن حضروم بن فارض بن يهودا بن يعقوب عليه السلام . وقيل آل عمران هو موسى وهارون عليهما السلام ابنا عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوى بن يعقوب عليه السلام وبين العمرانين الف وثمانمائة سنة فيكون اصطفاء عيسى عليه السلام بالاندراج في آل ابراهيم والاول هو الاظهر بدليل تعقيبه بقصة مريم واصطفاء موسى وهارون عليهما السلام بالانتظام في سلك آل ابراهيم انتظاما ظاهرا ﴿ على العالمين ﴾ جمع عالم وهو اسم لنوع من المخلوقين فيه علامة يمتازبها عن خلافه من الانواع كالملك والجن والانس يقال عالم البر وعالم البحر وعالم الارض وعالم السماء والمراد بالعالمين اهل زمان كل واحد منهم اى اصطفى كل واحد منهم على عالمى زمانه ﴿ ذرية ﴾ نصب على البدلية من الآلين . والذر بفتح الذال البث والتفريق وسمى نسل الثقلين ذرية لان الله تعالى قد بثهم في الارض اولان الله اخرج نسل آدم عليه السلام من صلبه كهيئة الذر وهو جمع ذرة وهي اصغر النمل والذر ايضا الخلق والله تعالى خلقهم واظهرهم من العدم الى الوجود ﴿ بعضها من بعض ﴾ في محل النصب على انه صفة لذرية يعني ان الآلين ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض فان آل ابراهيم اعني اسماعيل واسحق متشعبان من ابراهيم المتشعب من نوح المتشعب من آدم واولادها الى آخر انبياء بني اسرائيل والى خاتم الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين متشعبون منهما وآل عمران وهو موسى وهارون من ذرية ابراهيم ونوح وآدم وكذا عيسى وامه مريم عليهما السلام ﴿ والله سميع ﴾ لاقوال العباد ﴿ عليم ﴾ باعمالهم البادية والخافية فيصطفي من بينهم لخدمته من يظهر استقامته قولا وفعلا على نهج قوله تعالى ﴿ الله اعلم حيث يجعل رسالة ﴾ * ودلت الآية على صحة انكحة الكفار حيث ثبت نسب بعضهم من بعض بها قال صلى الله عليه وسلم ولدت من نكاح لا من سفاح) * واعلم ان الاصطفاء اعم من المحبة والخلة فيشمل الانبياء كلهم لانهم خيرة الله وصفوته وتتفاضل فيه مراتبهم كما قال تعالى ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ﴾ فاخص المراتب هو المحبة المشار اليها بقوله ﴿ ورفع بعضهم درجات ﴾ فلذلك كان افضلهم حبيب الله محمدا عليه السلام ثم الخلة التي هي صفة ابراهيم عليه السلام واعمها الصفاء الذي هو صفة آدم صفي الله عليه السلام ﴿ ذرية بعضها من بعض ﴾ في الدين والحقيقة اذ الولادة قسمان صورية ومعنوية فكل نبي يتبع نبيا آخر في التوحيد والمعرفة ومايتعلق بالباطن من اصول الدين فهو ولده كأولاد المشايخ في زماننا هذا وكما قيل الآباء ثلاثة اب ولدك واب ربك واب علمك وكما ان وجود البدن في الولادة الصورية يتولد في رحم امه من نطفة ابيه فكذلك وجود القلب في الولادة الحقيقية يظهر في رحم استعداد النفس من نفخة الشيخ ومعلم والى هذه الولادة

اشار عيسى عليه السلام بقوله [لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين] * ثم اعلم ان الولادة المعنوية اكثرها تتبع الصورية فى التسلسل ولذلك كان الانبياء فى الظاهر ايضا نسلا واحدا ثمرة شجرة واحدة وسببه ان الروح فى الصفاء والكدورة يناسب المزاج فى القرب من الاعتدال الحقيقى وعدمه وقت التكون فلكل روح مزاج يناسبه ويخصه اذ الفيض يصل بحسب المناسبة وتتفاوت الارواح فى الازل بحسب صفوتها ومراتبها فى القرب والبعد عن الحضرة الاحدية فتتفاوت الامزجة بحسبها فى الابد لتتصل بها والابدان المتناسلة بعضها من بعض متشابهة فى الامزجة على الاكثر اللهم الا لامور عارضة اتفاقية فكذلك الارواح المتصلة بها متقاربة فى الرتبة متناسبة فى الصفة وهذا مما يقوى ان المهدى يكون من نسل محمد عليه السلام . والاغذية مؤثرة فى البدن . فمن كان غذاؤه حلالا طيبا وهيآت نفسه فاضلة نورانية ونياته صادقة حقانية جاء ولده مؤمنا صديقا اوليا او نبيا . ومن كان غذاؤه حراما وهيآت نفسه خبيثة ظلمانية ونياته فاسدة رديئة جاء ولده فاسقا اوكافرا اوزنديقا اذ النطفة التى يكون الولد منها متولدة من ذلك الغذاء مرباة فى تلك النفس فيناسبها ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الولد سرابيه) وكان صدق مريم ونبوة عيسى ببركة صدق نيتها ﴿ اذ ﴾ منصوب باذكر ﴿ قالت امرأة عمران ﴾ وهى امرأة عمران بن ماثان ام مريم البتول جدة عيسى عليه السلام وهى حنة بنت فاقوذا * فان قلت كان لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم اكبر من موسى وهارون ولعمران بن ماثان مريم البتول فما ادراك ان عمران هذا هو ابو مريم البتول دون عمران ابى مريم التى هى اخت موسى وهارون * قلت كفى بكفالة زكريا دليلا على انه عمران ابو البتول لان زكريا بن اذن وعمران بن ماثان كانا فى عصر واحد وقد تزوج زكريا بنته ايشاع اخت مريم فكان يحيى وعيسى عليهما السلام ابنى خالة — روى — انها كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت فبيناهى فى ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخاله فتحركت نفسها للولد وتمنته فقالت اللهم ان لك علىّ نذرا شكرا ان رزقتنى ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم وهلك عمران وهى حامل وذلك قوله تعالى ﴿ رب انى نذرت لك ﴾ والنذر مايوجبه الانسان على نفسه ﴿ مافى بطنى ﴾ عبر عن الولد بما لابهام امره وقصوره عن درجة العقلاء ﴿ محررا ﴾ اى معتقا لخدمة بيت المقدس لايدلى عليه ولا استخدمه ولا اشغله بشئ اوخالصا لله ولعبادته لايعمل عمل الدنيا ولايتزوج فيتفرغ لعمل الآخرة وكان هذا النذر مشروعا عندهم لان الامر فى دينهم ان الولد اذا صار بحيث يمكن استخدامه كان يجب عليه خدمة الابوين فكانوا بالنذر يتركون ذلك النوع من الانتفاع ويجعلونهم محررين لخدمة المسجد ولم يكن احد من الانبياء الا ومن نسله محرر لبيت المقدس ولم يكن يحرر الا الغلمان ولا تصح له الجارية لما يصيبها من الحيض والاذى فتحتاج الى الخروج ولكن حررت حنة مافى بطنها مطلقا اما لانها بنت الامر على تقدير الذكورة اولانها جعلت ذلك النذر وسيلة الى طلب الولد الذكر ﴿ فتقبل منى ﴾ اى ماندرته والتقبل . اخذ الشئ على وجه الرضى وهذا فى الحقيقة استدعاء للولد اذ لا يتصور القبول بدون تحقق المقبول بل للولد الذكر لعدم قبول

الانثى ﴿ انك انت السميع ﴾ لجميع المسموعات التى من جملتها تضرعى ودعائى ﴿ العليم ﴾ لكل المعلومات التى من زمرتها مافى ضميرى لاغير ﴿ فلما وضعتها ﴾ اى ولدت النسمة وهى انثى ﴿ قالت ﴾ حنة وكانت ترجو ان تكون غلاما ﴿ رب انى ﴾ التأكيد للرد على اعتقادها الباطل ﴿ وضعتها انثى ﴾ تحسرا على مارأته من خيبة رجائها وعكس تقديرها والضمير المتصل عائد الى النسمة وانثى حال منه ﴿ والله اعلم بما وضعت ﴾ تعظيم من جهته تعالى لموضوعها فانها لما تحسرت وتحزنت على ان ولدت انثى قال الله تعالى انها لاتعلم قدر هذا الموهوب والله هو العالم بالشئ الذى وضعته وما علق به من العجائب وعظائم الامور فانه تعالى سيجعله وولده آية العالمين وهى جاهلة بذلك لاتعلم به فلذلك تحسرت وتحزنت ﴿ وليس الذكر كالانثى ﴾ مقول لله ايضا مبين لتعظيم موضوعها ورفع منزلته . واللام فيهما للعهد اى ليس الذكر الذى كانت تطلبه وتخيل فيه كمالا فصاراه ان يكون كواحد من السدنة كالانثى التى وهبت لها فان دائرة علمها وامنيتها لاتكاد تحيط بمافيها من جلائل الامور فهى افضل من مطلوبها وهى لاتعلم وهاتان الجملتان من مقول الله تعالى اعتراضان بين قول ام مريم (انى وضعتها انثى) وقولها (وانى سميتها مريم) وفائدتهما التسلية لنفس حنة والتعظيم لوضعها ﴿ وانى سميتها مريم ﴾ من مقول حنة عطف على قولها ﴿ انى وضعتها ﴾ اى انى جعلت اسمها مريم وغرضها من عرضها على علام الغيوب التقرب اليه تعالى واستدعاء العصمة لها فان مريم فى لغتهم بمعنى العابدة وخادم الرب واظهار انها غير راجعة فى نيتها وان كان ماوضعته انثى وانها ان لم تكن خليقة بسدانة بيت المقدس فلتكن من العابدات فيه وظاهر هذا الكلام يدل على ان عمران كان قدمات قبل وضع حنة مريم والا لما تولت الام تسمية المولود لان العادة ان التسمية يتولاها الآباء ﴿ وانى اعيذها بك ﴾ اى اجيرها بحفظك ﴿ وذريتها ﴾ عطف على الضمير المنصوب اى اولادها ﴿ من الشيطان الرجيم ﴾ اى المطرود . واصل الرجم الرمى بالحجارة وعن النبى صلى الله عليه وسلم (مامن مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مسه الامريم وابنها) ومعناه ان الشيطان يطمع فى اغواء كل مولود بحيث يتأثر منه الامريم وابنها فان الله تعالى عصمهما ببركة هذه الاستعاذة ﴿ فتقبلها ﴾ اى اخذ مريم ورضى بها فى النذر مكان الذكر ﴿ ربها ﴾ مالكها ومبلغها الى كمالها اللائق ﴿ بقبول حسن ﴾ بوجه حسن يقبل به النذائر وهو قبول تلك الانثى مع انوثتها وصغرها فان المعتاد فى تلك الشريعة ان لايجوز التحرير الا فى حق غلام عاقل قادر على خدمة المسجد وهنا لما علم الله تعالى تضرع حنة قبل بنتها حال صغرها وعدم قدرتها على خدمة المسجد ﴿ وانبتها نباتا حسنا ﴾ مجاز عن التربية الحسنة العائدة عليها مما يصلح فى جميع احوالها ثم ان الله تعالى ذكر قبولها منها وذلك لضعفها وصدق نيتها فى الابتداء وحيائها فى الانتهاء وكان فى ذلك الزمان اربعة آلاف محرر ليشتهر خبر احدهم اشتهار خبرها * وفيه تنبيه للعبد على ان يرى من نفسه التقصير بعد جهدها ليقبل الله عملها لاظهار افلاسها واضمار اخلاصها رزقنا الله واياكم

طريقت همينست كاهل يقين * نكو كار بودند وتقصير بين

*واعلم انه سبحانه قطع السائرين له وهم المريدون والواصلين اليه وهم المرادون عن رؤية اعمالهم وشهود احوالهم . اما السائرون فلأنهم لم يحققوا الصدق مع الله فيها فانقطعوا اليه برؤية تقصيرهم . واما الواصلون فلأنه غيبهم شهوده عنها لانه الفعال وهم آلة مسخرة ﴿ ولما دخل الواسطي نيسابور سأل اصحاب الشيخ ابي عثمان المغربي بم يأمركم شيخكم قالوا كان يأمرنا بالتزام الطاعة ورؤية التقصير فيها فقال امركم بالمجوسية المحضة هلا آمركم بالغيبة عنها بشهود منشئها ومجريها * قال القشيري وانما اراد الواسطي صيانتهم عن محل الاعجاب لا تعريجا في اوطان التقصير او تجويزا للاخلال بادب من الآداب* قال النهرجوري من علامة من تولاه الله في اعماله ان يشهد التقصير في اخلاصه والغفلة في اذكاره والنقصان في صدقه والفتور في مجاهدته وقلة المراعاة في فقره فتكون جميع احواله عنده غير مرضية ويزداد فقرا الى الله في فقره وسيره حتى يفنى عن كل مادونه * قال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه في اشارة قوله تعالى ﴿ يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ﴾ يولج المعصية في الطاعة ويولج الطاعة في المعصية يطيع العبد الطاعة فيعجب بها ويعتمد عليها ويستصغر من لم يفعلها ويطلب من الله العوض عليها فهذه حسنة احاطت بها سيئات ويذنب الذنب فيلجأ الى الله فيه ويستصغر نفسه ويستعظم من لم يفعله فهذه سيئة احاطت بها حسنات فايتهما الطاعة وايتهما المعصية فعلى السالك ان يجتهد في الطاعات ولا يغتر بالعبادات امله يصل الى غاية الغايات في روضات الجنات

چه زرها بخاك سيه در كنند * كه باشد كه روزى مسى زر كنند

يعني ان المشتغلين بتحصيل صنعة الكيمياء يجعلون دنانير كثيرة تحت التراب اى يبذلونها لتحصيلها ويفرقونها في اسبابها كي يصير النحاس في ايديهم ذهبا بحتا ويتشرفوا بوصولها

زر از بهر چيزى خريدن نكوست * چه خواهى خريدن به ازوصل دوست

فالسعي في الاعمال انما هو لطلب رضى الله ووصول جنابه وهو الذي يبذل في طريقه المال والروح لينفتح باب الفتوح * قال الشيخ الشاذلي قدس سره في لطائف المنن واعلموا ان الله اودع انوار الملكوت في اصناف الطاعات فأى من فاته من الطاعات صنف او اغوزه من الموافقات جنس فقد فقد من النور بمقدار ذلك ولا تهملوا شيأ عن الطاعات ولا تستغنوا عن الاوراد بالواردات ولا ترضوا لانفسكم بمارضى به المدعون بحر الحقائق على ألسنتهم وخلوا انوارها من قلوبهم انتهى * فينبغي للعبد ان يواظب على اصناف الطاعات وينساها بعدما عملها كيلا يبطلها العجب لانه يقال حفظ الطاعة اشد من فعلها لان مثلها كمثل الزجاج يسرع اليه الكسر و يقبل الجبر وكذا الخيرات اذا ازيلت بالمخالفات ﴿ وكفلها زكريا ﴾ الفعل لله تعالى بمعنى وضمنها الله الى زكريا وجعله كافلالها وضامنا لمصالحها قائما بتدابير امورها والكافل هو الذي ينفق على انسان ويهتم باصلاح مصالحه وفي الحديث (انا وكافل اليتيم كهاتين) وهو زكريا بن اذن بن مسلم بن صدون من اولاد سليمان عليه السلام ابن داود عليه السلام ـ روى ـ ان حنة حين ولدت مريم لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هارون وهم في بيت المقدس كالحجبة في الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة اى خذوها

فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بنى ماثان كانت رؤس بنى اسرائيل وملوكهم فقال لهم زكريا انا احق بها عندى خالتها فقالوا لا حتى نقرع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى نهر قيل هو نهر الاردن فالقوا فيه اقلامهم التى كانوا يكتبون بها الوحى على ان كل من ارتفع قلمه فهو الراجح فالقوا ثلاث مرات فى كل مرة يرتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت اقلامهم فتكفلها * قال الشيخ فى تفسيره وهو معنى قوله ﴿فتقبلها ربها﴾ الآية ﴿كلما﴾ اى كل وقت ﴿دخل عليها﴾ اى على مريم ﴿زكريا﴾ فاعل دخل ﴿المحراب﴾ اى فى المحراب قيل بنى لها محرابا فى المسجد اى غرفة تصعد اليها بسلم او المحراب اشرف المجالس ومقدمها كانها وضعت فى اشرف موضع من بيت المقدس او كانت مساجدهم تسمى المحاريب — روى — انها لا يدخل عليها الا هو وحده فاذا خرج غلق عليها سبعة ابواب فكلما دخل ﴿وجد عندها رزقا﴾ اى نوعا منه غير معتاد اذ كان ينزل ذلك من الجنة وكان يجد عندها فى الصيف فاكهة الشتاء وفى الشتاء فاكهة الصيف ولم ترضع ثديا قط ﴿قال﴾ كأنه قيل فماذا قال زكريا عليه السلام عند مشاهدة هذه الآية فقيل قال ﴿يا مريم أنى لك هذا﴾ اى من اين يجئ لك هذا الذى لا يشبه ارزاق الدنيا وهو آت فى غير حينه والابواب مغلقة عليك لا سبيل للداخل به اليك ﴿قالت﴾ مريم وهى صغيرة لا قدرة لها على فهم السؤال ورد الجواب قيل تكلمت وهى صغيرة كما تكلم عيسى وهو فى المهد ﴿هو من عند الله﴾ فلا تعجب ولا تستبعد ﴿ان الله يرزق من يشاء﴾ ان يرزقه ﴿بغير حساب﴾ اى بغير تقدير لكثرته او بلا محاسبة او من حيث لا يحتسب وهو تعليل لكونه من عند الله اما من تمام كلامها فيكون فى محل النصب واما من كلامه عز وجل فهو مستأنف * وفى الآية دليل على جواز الكرامة للاولياء ومن انكرها جعل هذا ارهاصا وتأسيسا لرسالته عليه السلام * عن النبى صلى الله عليه وسلم انه جاع فى زمن قحط فاهدت له فاطمة رضى الله عنها رغيفين وبضعة لحم اثرته بها فرجع بها اليها وقال (هلمى يا بنية) فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فبهتت وعلمت انها نزلت من عند الله فقال لها صلى الله عليه وسلم (أنى لك هذا) فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال صلى الله عليه وسلم (الحمد لله الذى جعلك شبيهة بسيدة بنى اسرائيل) ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا والحسنين رضى الله عنهم وجمع اهل بيته عليه فاكلوا وشبعوا وبقى الطعام كما هو ووسعت فاطمة رضى الله عنها على جيرانها * وقد ظهر على السلف رضى الله عنهم من الصحابة والتابعين ثم على من بعدهم من الكرامات * قال سهل بن عبد الله رضى الله عنه اكبر الكرامات ان تبدل خلقا مذموما من اخلاقك * قال الشيخ ابو العباس رحمه الله ليس الشأن من تطوى له الارض فاذا هو بمكة وغيرها من البلدان انما الشأن من تطوى عنه اوصاف نفسه * وقيل لابى يزيد ان فلانا يمشى على الماء قال الحوت اعجب منه اذ هو شأنه * فقيل له ان فلانا يمشى فى الهواء قال الطير اعجب من ذلك اذ هو حاله * قيل له كان فلان يمشى الى مكة ويرجع من يومه قال ابليس اعجب من ذلك اذ هو حاله تطوى له الارض كلها فى لحظة وهو فى لعنة الله فالطى الحقيق ان تطوى مسافة الدنيا عنك حتى ترى الآخرة اقرب اليك منك لان الارض تطوى لك فاذا

انت حيث شئت من البلاد لان هذا ربما جر الى الاغترار وذلك يؤدى للتعلق بالواحد القهار ـ وحكى ـ عن ابى عنوان الواسطى قال انكسرت السفينة وبقيت انا وامرأتى ايانا على لوح وقد ولدت فى تلك الحالة صبية فصاحت بى فقالت يقتلنى العطش فرفعت رأسى فاذا رجل فى الهواء جالس وفى يده سلسلة من ذهب وفيها كوز من ياقوت احمر وقال هاك اشربا قال فاخذت الكوز وشربنا منه فاذا هو اطيب من المسك واحلى من العسل فقلت من انت يرحمك الله قال انا عبد لمولاك فقلت بم وصلت الى هذا فقال تركت هواى لمرضاته فاجلسنى فى الهواء ثم غاب عنى فلم اره * وحج سفيان الثورى مع شيبان الراعى رضى الله عنهما فعرض لهما سبع فقال سفيان لشيبان أما ترى هذا السبع فقال لاتخف واخذ شيبان اذنيه فعركهما فتبصبص وحرك ذنبه فقال سفيان ماهذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة لما وضعت زادى الاعلى ظهره حتى آتى مكة

توهم كردن از حكم داور مپيچ * كه كردن نه پيچد ز حكم توهيچ
محالست چون دوست دارد ترا * كه دردست دشمن گذارد ترا

﴿ هنالك ﴾ اى حيث كان قاعدا عند مريم فى المحراب ولما رأى زكريا عليه السلام حال مريم فى كرامتها على الله ومنزلتها رغب فى ان يكون له من ايشاع ولد مثل ولد اختها حنة فى النجابة والكرامة على الله وان كانت عاقرا مجوزا فقد كانت اختها كذلك ﴿ دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ﴾ اى اعطنى من محض قدرتك من غير وسط معتاد ﴿ ذرية طيبة ﴾ اى ولدا صالحا مباركا تقيا رضيا مرضيا . والذرية النسل تقع على الواحد والجمع والذكر والانثى والمراد ههنا ولد واحد . والطيب هو الذى تستطاب افعاله واخلاقه فلا يكون فيه امر يستخبث ويعاب ﴿ انك سميع الدعاء ﴾ اى مجيبه كما فى قولهم سمع الله لمن حمده وهذا لان من لم يجب فكأنه لم يسمع * فان قيل ان زكريا كان عالما ان فى قدرة الله ذلك قبل رؤية حال مريم فهلا سأل قبل ذلك * قلنا قد يزداد الانسان رغبة فى الشئ اذا عاينه وان كان عالما به قبله ﴿ فنادته الملائكة ﴾ اى جبرائيل وحكم الواحد من الجنس قد ينسب الى الجنس نحو فلان يركب الخيل وانما يركب واحدا من افرادها ولما كان جبرائيل رئيسهم عبر عنه باسم الجماعة تعظيما له ﴿ وهو ﴾ حال من مفعول النداء اى والحال ان زكريا عليه السلام ﴿ قائم يصلى فى المحراب ﴾ اى فى المسجد او فى غرفة مريم ﴿ ان الله ﴾ مفعول ثان لنادته اى بان الله تعالى ﴿ يبشرك يحيى ﴾ اى بولد اسمه يحيى لانه حى به رحم امه ولانه تحيى به المجالس من وعظه والتقدير بولادة ولد اسمه يحيى فان التبشير لايتعلق بالاعيان ﴿ مصدقا بكلمة من الله ﴾ اى بعيسى عليه السلام . وانما سمى كلمة لانه وجد بكلمة كن من غير اب فشابه البديعيات التى هى عالم الامر وهو اول من آمن بعيسى وصدق بانه كلمة الله وروح منه ويسمى روحا ايضا لانه تعالى احيى به من الضلالة كما يحيى الانسان بالروح * قال السدى لقيت ام يحيى ام عيسى فقالت يامريم اشعرت بحبلى فقالت مريم وانا ايضا حبلى قالت فانى وجدت مافى بطنى يسجد لمافى بطنك فذلك قوله تعالى ﴿مصدقا﴾ الخ وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر

ثم قتل يحيى قبل ان رفع عيسى الى السماء ﴿ وسيدا ﴾ عطف على مصدقا اى رئيسا يسود قومه ويفوقهم فى الشرف وكان فائقا للناس قاطبة فانه لم يهم بخطيئة ولم يهم بمعصية فيالها ماالساها ﴿ وحصورا ﴾ اى مبالغا فى حصر النفس وحبسها عن الشهوات مع القدرة ـ روى ـ انه مر فى صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت . والحصور الممتنع من النساء مع القدرة عليهن وقد تزوج مع ذلك ليكون اظهر لصبره ﴿ ونبيا ﴾ اى يوحى اليه اذا بلغ هو مابلغه ﴿ من الصالحين ﴾ اى ناشئا منهم لانه كان من اصلاب الانبياء عليهم السلام . والصلاح صفة تنتظم الخير كله والمراد به هنا مافوق الصلاح الذى لابد منه فى منصب النبوة البتة من اقاصى مراتبه ﴿ قال ﴾ عند نداء الملائكة اياه وبشارتهم له بالولد بالاستفهام متعجبا من حيث العادة ومسرورا بالولد ﴿ رب أنى يكون لى ﴾ اى كيف يحصل لى ﴿ غلام ﴾ وفيه دلالة على انه خبر بكونه غلاما عند التبشير ﴿ وقد بلغنى الكبر ﴾ اى ادركنى كبر السن واثر فى * وفيه دلالة على ان كبر السن من حيث كونه من طلائع الموت طالب للانسان لايكاد يتركه قبل كان له تسع وتسعون سنة ولامرأته ثمان وتسعون ﴿ وامرأتى عاقر ﴾ اى ذات عقر وعقيم لاتلد ﴿ قال ﴾ اى الله ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى مصدر يفعل فى قوله تعالى ﴿ الله يفعل مايشاء ﴾ اى مايشاء ان يفعله من تعاجيب الافاعيل الخارقة للعادات . فالله مبتدأ ويفعل خبره والكاف فى محل النصب على انها فى الاصل نعت لمصدر محذوف اى الله يفعل مايشاء ان يفعله فعلا مثل ذلك الفعل العجيب والصنع البديع الذى هو خلق الولد من شيخ فان وعجوز عاقر ﴿ قال رب اجعل لى آية ﴾ اى علامة تدل اى تحقق المسئول او وقوع الحبل وانما سألها لان العلوق امر خفى لايوقف عليه فاراد ان يطلعه الله عليه ليتلقى تلك النعمة الجليلة منه حين حصولها بالشكر ولايؤخره الى ان يظهره ظهورا معتادا ﴿ قال آيتك ﴾ اى علامة حدوث الولد ﴿ ان لاتكلم الناس ﴾ اى ان لاتقدر على تكليمهم ﴿ ثلثة ايام ﴾ اى متوالية مع لياليها فان ذكر الليالى اوالايام يقتضى دخول الاخرى فيها لغة وعرفا وانما جعلت آيته ذلك لتخليص المدة لذكر الله وشكره قضاء لحق النعمة ﴿ الارمزا ﴾ اى اشارة بيد اورأس اونحوها وسمى الرمز كلاما لانه يؤدى مايؤدى الكلام ويفهم منه مايفهم من الكلام فلهذا جاز الاستثناء المتصل منه ثم امره تعالى بذكره لعدم منعه عن ذكر الله فقال ﴿ واذكر ربك ﴾ اى فى ايام الحبسة شكرا لحصول التفضل والانعام ﴿ كثيرا ﴾ اى ذكرا كثيرا ﴿ وسبح بالعشى ﴾ اى سبحه تعالى اى من الزوال الى الغروب ﴿ والابكار ﴾ من طلوع الفجر الى الضحى * قال الامام فى قوله تعالى ﴿ واذكر ربك كثيرا ﴾ فيه قولان . احدهما انه تعالى امر بحبس لسانه عن امور الدنيا الارمزا فاما فى الذكر والتسبيح فقد كان لسانه جيدا وكان ذلك من المعجزات الباهرة . والقول الثانى ان المراد منه الذكر بالقلب وذلك لان المستغرقين فى بحار معرفة الله تعالى عادتهم فى اول الامر ان يواظبوا على الذكر اللسانى مدة فاذا امتلأ القلب من نور ذكر الله سكتوا باللسان وبقى الذكر بالقلب ولذلك قالوا من عرف الله كل لسانه فكان زكريا عليه السلام امر بالسكوت باللسان والاستحضار معا فى الذكر والمعرفة

واستدامتهما انتهى * واعلم ان الذكر على مراتب والذكر اللسانى بالنسبة الى الذكر القلبى تنزل ـ روى ـ ان عيسى عليه السلام حين ترقى الى اعلى مراتب الذكر جاءه ابليس فقال يا عيسى اذكر الله فتعجب عيسى من امره بالذكر مع ان جبلته على المنع منه ثم ظهر انه اراد ان ينهويه وينزله من مرتبة الذكر القلبى الى مرتبة الذكر اللسانى وذلك كان تنزلا بالنسبة الى مقامه عليه السلام * فعلى العاقل ان يداوم على الاذكار آناء الليل واطراف النهار فان الذكر يدفع هوى النفس فاذا طرد ذلك من الباطن فلا سبيل للشيطان ايضا فى الظاهر فتغلق ابواب المنهيات بالكليات ويتصفى القلب ويتكدر

بيا بى بيفشان از آيينه كرد * كه صيقل نكيرد چو ژنكار خورد

* قال القشيرى فذكر اللسان به يصل العبد الى استدامة ذكر القلب والتأثير للذكر فاذا كان العبد ذاكرا بلسانه وقلبه فهو الكامل فى وصفه فى حال سلوكه * قال سهل بن عبدالله رضى الله عنه مامن يوم الا والجليل سبحانه ينادى عبدى ما انصفتنى اذكرك وتنسانى وادعوك الىّ وتذهب الى غيرى واذهب عنك البلايا وانت معتكف على الخطايا يا ابن آدم ماتقول غدا اذا جئتنى * وقال الحسين افتقدوا الحلاوة فى ثلاثة اشياء فى الصلاة والذكر والقراءة فان وجدتم والا فاعلموا ان الباب مغلق * قيل اذا تمكن الذكر من القلب فان دنا منه الشيطان صرخ كما يصرخ الانسان اذا دنا منه الشيطان فيجتمع عليه الشياطين فيقولون مالهذا فيقول قدمسه الانس * قال بعضهم وصف لى ذاكر فى اجمة فأتيته فبينما هو جالس اذا سبع عظيم ضربه ضربة واستلب منه قطعة فغشى عليه وعلىّ فلما افقت قلت ماهذا فقال قيض الله هذا السبع لى فكلما داخلتنى فترة غضنى كما رأيت اوصلنا الله واياكم الى مرتبة اليقين وشرفنا بمقام التمكين واذاقنا حلاوة الذكر فى كل حين وادخلنا الجنة المعنوية مع عباده الصالحين اجمعين ﴿ واذ قالت الملائكة ﴾ اى اذكر وقت قول الملائكة وهو جبريل بدلالة قوله تعالى فى سورة مريم ﴿ فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا ﴾ اى سوى الخلق لتستأنس به وانما جمع تعظيما له لانه كان رئيس الملائكة ﴿ يامريم ﴾ وكلام جبريل معها لم يكن وحيا اليها فان الله يقول ﴿ وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم ﴾ ولانبوة فى النساء بالاجماع . فكلمها شفاها كرامة لها وكرامات الاولياء حق اوارهاصا لنبوة عيسى عليه السلام وهو من الرهص بالكسر وهو الصف الاسفل من الجدار وفى الاصطلاح ان يتقدم على دعوى النبوة مايشبه المعجزة كاظلال الغمام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم الحجر والمدر والرمى بالشهب وقصة الفيل وغير ذلك ﴿ ان الله اصطفيك ﴾ اولا حيث تقبلك من امك بقبول حسن ولم يتقبل غيرك انثى وربأك فى حجر زكريا عليه السلام ورزقك من رزق الجنة وخصك بالكرامات السنية ﴿ وطهرك ﴾ من الكفر والمعصية ومن الافعال الذميمة والعادات القبيحة ومن مسيس الرجال ومن الحيض والنفاس قالوا كانت مريم لاتحيض ومن تهمة اليهود وكذبهم بانطاق الطفل ﴿ واصطفيك ﴾ آخرا ﴿ على نساء العالمين ﴾ بان وهب لك عيسى عليه السلام من غير اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء وجعلكما آية للعالمين ﴿ يامريم اقنتى لربك ﴾ اى قومى فى الصلاة واطيلى القيام

فيها له تعالى ﴿ واسجدى واركعى مع الراكعين ﴾ امرت بالصلاة بالجماعة بذكر اركانها القنوت وهو طول القيام والسجود والركوع مبالغة فى ايجاب رعايتها وايذانا بفضيلة كل منها واصالته . وتقديم السجود على الركوع امالكون الترتيب فى شريعتهم كذلك وامالكون السجود افضل اركان الصلاة واقصى مراتب الخضوع ولايقتضى ذلك كون الترتيب الخارجى كذلك بل اللائق به الترقى من الادنى الى الاعلى واماليقترن اركعى بالراكعين للاشعار بان من لاركوع فى صلاتهم ليسوا مصلين قيل لما امرت بذلك قامت فى الصلاة حتى تورمت قدماها وسالت دما وقيحا ﴿ ذلك ﴾ اى ماذكرنا فى القصص من حديث حنة ومريم وعيسى وزكريا ويحيى ﴿ من انباء الغيب ﴾ اى من اخبار الغيب التى لايوقف عليها الا بمشاهدة اوقراءة كتاب اوتعلم من عالم اوبوحى من عندالله تعالى وانعدمت الثلاثة الاول فتعينت الرابعة وهوالوحى ﴿ نوحيه اليك ﴾ اى ننزله عليك دلالة على صحة نبوتك والزاما على من يحاجونك من الكفار . والوحى فى القرآن لمعان للارسال الى الانبياء قال تعالى ﴿ نوحى اليهم ﴾ وللالهام قال تعالى ﴿ واوحينا الى ام موسى ﴾ ولالقاء المعنى المراد قال تعالى ﴿ بان ربك اوحى لها ﴾ وللاشارة قال تعالى ﴿ فاوحى اليهم ان سبحوه بكرة وعشيا ﴾ واصل ذلك كله الاعلام فى خفاء ﴿ وما كنت لديهم ﴾ اى عند الذين اختلفوا وتنازعوا فى تربية مريم وهو تقرير لكونه وحيا على طريقة التهكم بمنكريه اى انهم عالمون لايشكون انك لم تقرأ كتابا ولم تصحب من علم تلك الانباء حتى تسمع منهم فلم يبق الا المشاهدة وهى منتفية بالضرورة فكأنهم ادعوا هذا المحال لكونه يلزم من انكارهم الوحى اى ان لم يكن بالوحى كما زعموا فلابد من دعوى المشاهدة ولم تمكن *قال ابن الشيخ فى حواشيه كأنه قيل ايها المنكرون لان اوحى اليه والمتهمون فى دعوى نبوته ليس لكم فى سبب الاتهام سوى احتمال المشاهدة والعيان وانه غاية السفاهة ونهاية الخذلان ومن اضل ممن عدل عن الاحتمال الثابت بالمعجزات الساطعة والبراهين القاطعة الى احتمال لايذهب اليه وهم احد وأى حالة ادعى الى الضحك والاستهزاء والسخرية من حال هؤلاء انتهى ﴿ اذ يلقون اقلامهم ﴾ التى كانوا يكتبون بها التوراة اختاروها للقرعة تبركا بها ﴿ أيهم يكفل مريم ﴾ متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم اى يلقونها ينظرون اوليعلموا ايهم يكفلها ﴿ وما كنت لديهم اذ يختصمون ﴾ اى فى شأنها تنافسا فى كفالتها وقد ذكر فيما سبق * وفى الآية دلالة على فضيلة مريم حيث اصطفاها الله على نساء العالمين فان جميع ماذكر من التربية الجسمانية اللائقة بحال صغرها والتربية الروحانية المتعلقة بحال كبرها لم يتفق لغيرها من الاناث * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية) حديث حسن يوافق الآية فى الدلالة على ان مريم افضل من جميع نساء العالمين * وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون) وهو يدل على ان هؤلاء الاربع افضل من سائر النساء * واعلم ان اهل الكمال من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير هذه الاربع ومعنى الكمال

التناهى فى الفضائل والبر والتقوى وحسن الخصائل والكمال فى شئ مايكون حصوله للكامل اولى من غيره والنبوة ليست اولى للنساء لان مبناها على الظهور والدعوة وحالهن الاستتار ولاتكون النبوة فى حقهن كمالا بل الكمال فى حقهن الصديقية وهى قريب من النبوة والصديق من صدق فى جميع اقواله وافعاله واحواله فمن النساء كاملات عارفات واصلات الى مقام الرجال فهن رجال فى المعنى * وسئل بعضهم عن الابدال فقال اربعون نفسا فقيل له لم لاتقول اربعون رجلا فقال لان فيهم النساء : قال بعضهم

ولو كان النساء كمن ذكرنا * لفضلت النساء على الرجال
فلا التأنيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال

ويناسب هذا ماحكى ان ام محمد والدة الشيخ ابى عبدالله بن الخفيف رحمهما الله تعالى كانت من العابدات القانتات وكان ابنها ابو عبدالله يحيى العشر الاخيرة من رمضان ليدرك ليلة القدر ومن دأبه الملازمة الى الصلاة فوق البيت وكانت والدته متوجهة الى الله فى البيت فليلة ان اخذت تظهر انوار ليلة القدر نادت ابنها ان ياحمد ان الذى تطلبه هو عندنا فتعال فنزل الشيخ فرأى الانوار فخر على قدم امه وكان يقول علمت قدر والدتى منذ شاهدت فهذه هى حال والدته فانظر كيف ارشدت ابنها وكيف تفوقت عليه فى الفضل والشرف مع كثرة رياضته واجتهاده ايضا فظهر ان من النساء من هى افضل من الرجال وذلك بالوصول الى جناب القدس وليس ذلك الابحسن الاستعداد والهداية الخاصة من الله تعالى اسعدنا الله واياكم ونعوذ بالله من نساء زماننا حيث لايرى فيهن من هى من اهل التقوى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (صنفان من اهل النار لم ارهما) يعنى فى عصره عليه السلام لطهارة ذلك العصر بل حدثا بعده (قوم معهم سياط) يعنى احدهما قوم فى ايديهم سياط جمع سيوط (كأذناب البقر يضربون بها الناس) وهم الذين يضربون بها السارقين عراة اوالطوافون على ابواب الظلمة كالكلاب يطردون الناس عنها بالضروب والسباب (ونساء) يعنى ثانيهما نساء (كاسيات) فى الحقيقة (عاريات) فى المعنى من لباس التقوى (مميلات) اى قلوب الرجال الى الفساد (مائلات) اى الى الرجال (رؤسهن كأسنمة البخت) يعنى يعظمن رؤسهن بالخمر والقلنسوة حتى تشبه اسنمة البخت (المائلة) من الميل لان اعلى السنام يميل لكثرة شحمه (لايدخلن الجنة ولايجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا) اى يوجد من مسيرة اربعين عاما ﴿ اذ قالت الملائكة ﴾ بدل من واذ قالت الملائكة منصوب بناصبه والمراد بالملائكة جبريل وجمع تعظيما له وقدم ﴿ يامريم ان الله يبشرك ﴾ اى يفرحك ﴿ بكلمة ﴾ كائنة ﴿ منه ﴾ عز وجل واطلق على عيسى لفظ الكلمة بطريق اطلاق السبب على المسبب لان سبب ظهوره وحدوثه هو الكلمة الصادرة منه تعالى وهى كن وحدوث كل مخلوق وان كان بسبب هذه الكلمة لكن السبب المتعارف للحدوث لما كان مفقودا فى حق عيسى عليه السلام كان اسناد حدوثه الى الكلمة اتم واكمل فجعل عليه السلام بهذا الاعتبار كأنه نفس الكلمة ﴿ اسمه ﴾ اى اسم المسمى بالكلمة عبارة عن مذكر ﴿ المسيح ﴾ لقب من الالقاب

المشرفة كالصديق والفاروق واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك ﴿ عيسى ﴾ بدل من المسيح معرب من ايشوع ﴿ ابن مريم ﴾ صفة لعيسى وتوجه الخطاب الى مريم يقتضي ان يقال عيسى ابنك الا انه قيل عيسى ابن مريم تنبيها على ان الابناء ينسبون الى الآباء لا الى الامهات فاعلمت بنسبته اليها انه يولد من غير اب فلا ينسب الا الى امه وبذلك فضلت واصطفيت على نساء العالمين * فان قلت لم قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم وهذه ثلاثة اشياء الاسم منها عيسى واما المسيح والابن فلقب وصفة * قلت الاسم للمسمى علامة يعرف بها ويتميز من غيره فكانه قيل الذى يعرف به ويتميز ممن سواه مجموع هذه الثلاثة * وفى التيسير اللقب اذا عرف صار كالاسم ﴿ وجيها ﴾ حال من الكلمة وصح انتصاب الحال من النكرة لكونها موصوفة والوجيه ذو الجاه وهو القوة والمنعة والشرف ﴿ فى الدنيا ﴾ بالنبوة والتقدم على الناس ﴿ والآخرة ﴾ بالشفاعة وعلو الدرجة فى الجنة ﴿ ومن المقربين ﴾ اى عند ربه بارتفاعه الى السماء وصحبة الملائكة فيها ﴿ ويكلم الناس فى المهد وكهلا ﴾ اى يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء عليهم السلام من غير تفاوت يعنى ان تكلمه فى حالة الطفولية والكهولة على حد واحد وصفة واحدة من غير تفاوت بان يكون كلامه فى حال الطفولية مثل كلام الانبياء والحكماء لا شك انه من اعظم المعجزات * قال مجاهد قالت مريم اذا خلوت انا وعيسى حدثنى وحدثته فاذا شغلنى عنه انسان يسبح فى بطنى وانا اسمع وتكلمه معهم دليل على حدوثه لحدوث الاصوات والحروف ـ روى ـ انه لما بلغ عمره ثلاثين سنة ارسله الله الى بنى اسرائيل فمكث فى رسالته ثلاثين شهرا ثم رفع الى السماء اوجاءه الوحى على رأس ثلاثين سنة فمكث فى نبوته ثلاث سنين واشهرا ثم رفع * والكهل من تجاوز الثلاثين الى الاربعين وقرب الشيب من اكتهل النبت قارب اليبس فعلى هذا صح ان يقال انه بلغ سن الكهولة وكلم الناس فيه ثم رفع واما على قول من يقول ان اول سن الكهولة اربعون سنة فلابد ان يقال انه رفع شابا ولا يكلم الناس كهلا الا بعد ان ينزل من السماء فى آخر الزمان فانه حينئذ يكلم الناس ويقتل الدجال ﴿ ومن الصالحين ﴾ هذه الاربعة احوال مقدرة من كلمة والمعنى يبشرك به موصوفا بهذه الصفات وذكر قوله ومن الصالحين بعد ذكر الاوصاف المتقدمة دليل على انه لارتبة اعظم من كون المرء صالحا لانه لا يكون المرء كذلك الا بان يكون فى جميع الافعال والتروك مواظبا على النهج الاصلح والطريق الاكمل ومعلوم ان ذلك يتناول جميع المقامات فى الدين والدنيا فى افعال القلوب وفى افعال الجوارح ﴿ قالت ﴾ مريم متضرعة الى ربها ﴿ رب أنى يكون ﴾ اى كيف يكون اومن اين يكون ﴿ لى ولد ﴾ على وجه الاستبعاد العادى والتعجب من استعظام قدرة الله فان البشرية تقتضى التعجب مما وقع على خلاف العادة اذ لم تجر عادة بان يولد ولد بلا اب ﴿ ولم يمسسنى بشر ﴾ آدمى وسمى بشرا لظهوره وهو كناية عن الجماع اى والحال انى على حالة منافية للولد ﴿ قال ﴾ اى الله عزوجل او جبريل عليه السلام ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى مصدر يخلق فى قوله عزوجل ﴿ الله يخلق مايشاء ﴾ ان يخلقه اى الله يخلق مايشاء ان يخلقه خلقا مثل ذلك الخلق العجيب والاحداث البديع الذى هو خلق الولد من غير اب فالكاف فى محل النصب على انها فى الاصل

نعت لمصدر محذوف ﴿ اذاقضى امرا ﴾ اى اراد شيأ واصل القضاء الاحكام اطلق على الارادة الالهية القطعية المتعلقة بوجود الشئ لايجابه اياه البتة ﴿ فانما يقول له كن فيكون ﴾ من غير ريث وهو تمثيل لكمال قدرته تعالى وسهولة تأتى المقدورات حسبما تقتضيه مشيته وتصوير لسرعة حدوثها بماعلم فيها من اطاعة المأمور المطيع للآمر القوى المطاع وبيان لانه تعالى كما يقدر على خلق الاشياء مدرجا باسباب ومواد معتادة يقدر على خلقها دفعة من غير حاجة الى شئ من الاسباب والمواد * قال ابن عباس رضى الله عنهما ان مريم رضى الله عنها كانت فى غرفة قد ضربت دونها سترا اذاهى برجل عليه ثياب بيض وهو جبريل تمثل لها بشرا سويا اى تام الخلق فلما رأته قالت اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ثم نفخ فى جيب درعها حتى وصلت النفخة الى الرحم فاشتملت * قال وهب وكان معها ذو قرابة يقال له يوسف النجار وكان يوسف هذا يستعظم ذلك فاذا اراد ان يتهمها ذكر صلاحها واذا اراد ان يبرئها رأى ماظهر عليها فكان اول ما كلمها ان قال لها قد دخل فى صدرى شئ اردت كتمانه فغلبنى ذلك فرأيت الكلام اشفى لصدرى قالت قل قال فحدثينى هل ينبت الزرع من غير بذر قالت نعم قال فهل ينبت شجر من غير اصل قالت نعم قال فهل يكون ولد من غير ذكر قالت نعم ألم تعلم ان الله انبت الزرع يوم خلقه من غير بذر والبذر يومئذ اتما صار من الزرع الذى انبت الله من غير بذر ألم تعلم ان الله خلق آدم وحواء من غير انثى ولا ذكر فلما قالت له ذلك وقع فى نفسه ان الذى بها شئ اكرمها الله به ـ روى ـ ان عيسى عليه السلام حفظ التوراة وهو فى بطن امه وكانت مريم تسمع عيسى وهو يدرس فى بطنها ثم لما شرف عالم الشهود اعطاه الله الزهادة فى الدنيا فانه كان يلبس الشعر ويتوسد الحجر ويستنير القمر وكان له قدح يشرب فيه الماء ويتوضأ فيه فرأى رجلا اشرب بيده فقال لنفسه ياعيسى هذا ازهد منك فرمى القدح وكسره واستظل يوما فى ظل خيمة عجوز فكان قد لحقه حر شديد فخرجت العجوز فطردته فقام وهو يضحك فقال ياامة الله ماانت اقتنى وانما اقامنى الذى لم يجعل لى نعيما فى الدنيا وللمرفع الى السماء وجد عنده ابرة كان يرقع بها ثوبه فاقتضت الحكمة الالهية نزوله فى السماء الرابعة * وفيه اشارة الى ان السالك لابد وان ينقطع عن كل ماسوى الله ويتجرد عن العوائق حتى يسير مع الملأ الاعلى ويطير الى مقام قاب قوسين اوادنى ـ وروى ـ ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال اللهم ارنى وليا من اوليائك فاوحى الله تعالى اليه ان اصعد الى جبل كذا وادخل زاوية كذا فى كهف كذا حتى ترى ولى ففعل فرأى فيه رجلا ميتا توسد بلبنة وفوق عورته خرقة وليس فيه شئ غيره فقال اللهم سألتك ان ترينى وليك فأريتنى هذا فقال هذا هو ولى فوعزتى وجلالى لا ادخله الجنة حتى احاسبه باللبنة والخرقة من اين وجدها فحال اولياء الله الافتخار بالفقر وترك الدنيا والصبر على ماقدره الله

صبر باشد مشتهاى زيركان * هست حلوا آرزوى كودكان
هركه صبر آورد كردون برود * هركه حلوا خورد اوبس تررود

فالقوة الروحانية التى بها يصير الانسان كالملائكة انما تحصل بالصبر عن المشتهيات فانظر الى حال

در اوائل دفتر بكم درميان دفتر ششم ومبدأ رسالهٔ

عيسى عليه السلام يكفك فى هذا اعتبارا ومن الله التوفيق الى الاعراض عن حطام الدنيا وقطع التعلق من الدارين قطعا ﴿ ويعلمه ﴾ كلام مستأنف اى ويعلم الله عيسى ﴿ الكتاب ﴾ اى الكتابة والخط بالقلم بالالهام والوحى وكان احسن الناس خطا فى زمانه ﴿ والحكمة ﴾ اى العلوم العقلية والشرعية وتهذيب الاخلاق لان كمال الانسان فى ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به ومجموعهما هو المسمى بالحكمة ﴿ والتورية والانجيل ﴾ فيحفظهما عن ظهر القلب وهذا الكلام اعنى يعلمه الخ سيق تطييبا لقلب مريم وازاحة لما اهمها من خوف اللائمة لما علمت انها تلد من غير زوج ﴿ و ﴾ يجعله ﴿ رسولا الى بنى اسرائيل ﴾ اى يكلمهم وقال بعض اليهود انه كان مبعوثا الى قوم مخصوصين وكان اول انبياء بنى اسرائيل يوسف وآخرهم عيسى عليهما السلام ﴿ انى قد جئتكم ﴾ معمول لرسول لما فيه من معنى النطق اى رسولا ناطقا بأنى قد جئتكم ملتبسا ﴿ بآية ﴾ عظيمة كائنة ﴿ من ربكم ﴾ وهى ما ذكر بعده من خلق الطير وغيره ﴿ انى اخلق ﴾ بدل من انى قد جئتكم اى اقدر واشكل لانه قد ثبت ان العبد لا يكون خالقا بمعنى التكوين والابداع فوجب ان يكون بمعنى التقدير والتسوية ﴿ لكم ﴾ اى لاجلكم بمعنى التحصيل لا يمانكم ورفع تكذيبكم اياى ﴿ من الطين ﴾ شيأ ﴿ كهيئة الطير ﴾ اى مثل صورة الطير ﴿ فانفخ فيه ﴾ الضمير للكاف اى فى ذلك الشئ المماثل لهيئة الطير ﴿ فيكون طيرا ﴾ حيا طيارا كسائر الطيور ﴿ باذن الله ﴾ بامره تعالى اشار بذلك الى ان احياءه من الله تعالى لا منه لان الله هو الذى خلق الموت والحياة فهو يخلق الحياة فى ذلك الجسم بقدرته عند نفخ عيسى عليه السلام فيه على سبيل اظهار المعجزات ـ روى ـ ان عيسى عليه السلام لما ادعى النبوة واظهر المعجزات طالبوه بخلق خفاش فاخذ طينا وصوره ثم نفخ فيه فاذا هو يطير بين السماء والارض * قال وهب كان يطير مادام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الله قيل انما طلبوا خلق الخفاش لانه اعجب من سائر الخلق ومن عجائبه انه لحم ودم يطير بغير ريش ويلد كما يلد الحيوان ولا يبيض كما يبيض سائر الحيوان من الطيور ويكون له الضرع ويخرج منه اللبن ولا يبصر فى ضوء النهار ولا فى ظلمة الليل وانما يرى فى ساعتين ساعة بعد غروب الشمس وساعة بعد طلوع الفجر قيل انه يسفر جدا ويضحك كما يضحك الانسان وله اسنان ويحيض كما تحيض المرأة ولما دل القرآن على ان عيسى عليه السلام انما تولد من نفخ جبريل فى مريم وجبريل روح محض وروحانى محض فلا جرم كانت نفخة عيسى سببا للحياة والروح ﴿ وابرئ ﴾ اى اشفى واصحح ﴿ الاكمه ﴾ اى الذى ولد اعمى * قال الزمخشرى لم يوجد فى هذه الامة اكمه غير قتادة بن دعامة السدوسى صاحب التفسير ﴿ والابرص ﴾ وهو الذى به برص اى بياض فى الجلد يتطير به واذا استحكم فلا برء له ولا يزول بالعلاج ولم تكن العرب تنفر من شئ تنفرها منه. وانما خصهما بالذكر للشفاء لانهما اعيى الاطباء فى تداويهما وكانوا فى غاية الحذاقة فى زمن عيسى عليه السلام وسألوا الاطباء عنهما . فقال جالينوس واصحابه اذا ولد اعمى لا يبرأ بالعلاج وكذا الابرص اذا كان بحال لو غرزت الابرة فيه لا يخرج منه الدم لا يقبل

العلاج فرجعوا الى عيسى وجاؤا بالاكمه والابرص فمسح يده بعد الدعاء عليهما فابصر الاعمى و برئ الابرص فآمن به البعض وجحد البعض وقالوا هذا سحر - روى - انه ابرأ في يوم واحد خمسين الفا من المرضى من اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى عليه السلام و كان يداويهم بالدعاء وحده على شرط الايمان ثم قال عيسى عليه السلام ﴿ واحيي الموتى باذن الله ﴾ فسألوا جالينوس عنه فقال الميت لا يحيي بالعلاج فان كان هو يحيي الموتى فهو نبي وليس بطبيب فطلبوا ان يحيي الموتى فاحيي اربعة انفس احيي العازر وكان صديقا له فارسل اخته الى عيسى ان اخاك العازر يموت فأته فكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة ايام فأتاه هو واصحابه فوجدوه قدمات منذ ثلاثة ايام فقال لاخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره وهو في صخرة مطبقة فقال عيسى عليه السلام اللهم رب السموات السبع والارضين السبع انك ارسلتني الى بني اسرائيل ادعوهم الى دينك واخبرهم اني احيي الموتى فاحي العازر فقام العازر وودكه يقطر فخرج من قبره وبقي وولده واحي ابن عجوز مر به ميتا على عيسى على سرير يحمل فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل عن اعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله فبقي وولد له واحي ابنة العاشر الذي يأخذ العشور قيل له احيها وقد ماتت امس فدعا الله تعالى فعاشت و بقيت وولدلها فقالوا يحيي من كان قريب العهد من الموت فلعلهم لم يموتوا بل اصابتهم سكتة فاحى لنا سام بن نوح فقال عيسى دلوني على قبره فخرج والقوم معه حتى انتهى الى قبره فدعا الله تعالى بالاسم الاعظم فخرج من قبره وقد شاب رأسه فقال عيسى كيف شاب رأسك ولم يكن في زمنك شيب قال يا روح الله لما دعوتني سمعت صوتا يقول اجب روح الله فظننت ان القيامة قد قامت فمن هول ذلك شاب رأسي فسأله عن النزع فقال يا روح الله ان مرارته لم تذهب عن حنجرتي وقد كان من وقت موته اكثر من اربعة آلاف سنة فقال للقوم صدقوه فانه نبي فآمن به بعضهم و كذبه آخرون ثم قال له مت قال بشرط ان يعيذني الله من سكرات الموت فدعا الله ففعل ثم طلبوا آية اخرى دالة على صدقه فقال ﴿ وانبئكم بما تأكلون ﴾ من انواع المآكل ﴿ وما تدخرون ﴾ اى وما تخبأون للغد ﴿ في بيوتكم ﴾ فكان يخبر الرجل بما اكل قبل و بما يأكل بعد و يخبر الصبيان وهو في المكتب بما يصنع اهلهم و بما يأكلون و يخبأون لهم وكان الصبي ينطلق الى اهله ويبكي عليهم حتى يعطوه ما خبأوا له ثم قالوا لصبيانهم لا تلعبوا مع هذا الساحر وجمعوهم في بيت فجاء عيسى عليه السلام يطلبهم فقالوا ليسوا في هذا البيت فقال فمن في هذا البيت قالوا خنازير فقال عليه السلام كذلك يكونون فاذا هم خنازير ﴿ ان في ذلك ﴾ اى ما ذكر من الخوارق والامور العظام ﴿ لآية ﴾ عظيمة ﴿ لكم ﴾ دالة على صحة رسالتي دلالة واضحة ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ انتفعتم بها ﴿ ومصدقا ﴾ اى قد جئتكم ملتبسا بآية الخ ومصدقا ﴿ لما بين يدى ﴾ اى لما تقدمني ﴿ من التورية ﴾ اى موافقا على ما كان قبلي ﴿ و ﴾ جئتكم ﴿ لاحل لكم ﴾ لان ارخص لكم ﴿ بعض الذي حرم عليكم ﴾ اى في شريعة موسى عليه السلام من لحوم السمك ولحوم الابل والشحوم والذوب جمع ثرب وهو شحم رقيق يتصل بالامعاء ولحم كل ذي ظفر فاحل لهم عيسى من السمك والطير ما لا اصطبة له وهي شوكة

الحاذك التى بها يسوى السد اواللحمة ﴿ وجئتكم ﴾ ملتبسا ﴿ بآية من ربكم ﴾ ببرهان بين شاهد على صحة رسالتى ﴿ فاتقوا الله ﴾ فى عدم قبولها ومخالفة مدلولها ﴿ واطيعون ﴾ فيما آمركم به وانهاكم عنه بامرالله تعالى وتلك الآية هى قوله ﴿ ان الله ربى وربكم فاعبدوه ﴾ ولاتعصوه بالشرك ﴿ هذا ﴾ اى الايمان بالله ورسوله والطاعة ﴿ صراط مستقيم ﴾ طريق سوى يؤدى صاحبه الى الجنة وهو الحق الصريح الذى اجمع عليه الرسل قاطبة فتكون آية بينة على انه عليه السلام من جملتهم فقوله (ان الله ربى وربكم) اشارة الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذى غايته التوحيد وقول (فاعبدوه) اشارة الى استكمال القوة العلمية فانه يلازم الطاعة التى هى الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهى ثم قرر ذلك بان بين ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم (قل آمنت ثم استقم) فالعلم والعمل من مبادى الاستقامة فعليك بالتمسك بالحجة القوية * وسئل الجنيد كيف السبيل الى الانقطاع الى الله فقال بتوبة تزيل الاصرار وخوف يزيل التسويف ورجاء يبعث على مسالك العمل وذكر الله تعالى على اختلاف الاوقات واهانة النفس بقربها من الاجل وبعدها من الامل قيل له فبماذا يصل العبد الى هذا فقال بقلب مفرد فيه توحيد مجرد * وقال الحسن البصرى رضى الله عنه ماطلب رجل هذا الخير يعنى الجنة الا اجتهد وتحل وذبل واستمر واستقام حتى يلقى الله تعالى اماترى الى قوله تعالى ﴿ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴾ * واعلم ان الاستقامة لايطيقها الا الاكابر لانها الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدى الله تعالى على حقيقة الصدق قال رسول صلى الله عليه وسلم (لايكونن احدكم كالعبد السوء ان خاف عمل ولا كالاجير السوء ان لم يعط لم يعمل) قيل ولا يصح رفع الهمة عن الحظوظ جملة لان ذلك مكابرة مع الربوبية وانما المراد ان لايطلب بالعمل فعلامة العبد الاديب ان يستمر على الطاعة فى باب مولاه ولاينظر الى شئ سواه لاالى الجنة ولاالى النار فاذا جرد عمله وتوحيده عن الاغراض فقد استقام واتخذ الصراط المستقيم مذهبا والارشاد الى هذا الطريق انما يفيد لمن كان له استعداد ازلى وقابلية اصلية فبالتربية يصير العبد قابل انوار الصفات الالهية و يخرج من الظلمات البشرية فعليك بخدمة الكاملين والاستقامة فى طريق اليقين

زخود بهترى جوى وفرصت شمار * كه باچون خودى كم كنى روزكار

وفى الاتباع شرف عظيم قال تعالى مخاطبا لحبيبه عليه السلام ﴿ فبهداهم اقتده ﴾ وطاعة الرسول واتباعه من لوازم تقوى الله تعالى ألا ترى الى قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام ﴿ فاتقوا الله واطيعون ﴾ فاذا داوم العبد الاتباع يصل الى الاستقامة فانها ليست تما يحصل فى اول الامر : قال مولانا جلال الدين الرومى قدس سره العزيز

سالها بايد كه اندر آفتاب * لعل يابد رنك ورخشانى وتاب

﴿ فلما ﴾ الفاء فصيحة تفصح عن تحقق جميع ماقالته الملائكة وخروجه من القوة الى الفعل كأنه قيل فحملته فولدته فكان كيت وكيت وقال ذيت وذيت ﴿ احس عيسى ﴾ احس استعارة للعلم اليقينى الذى لاشبهة فيه كالاحساس وهو وجدان الشئ بالحاسة كأنه قيل

در اواخر دفتر بكم درميان قسم آية كريمة صح البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان

فلما علم ﴿ منهم الكفر ﴾ علما لاشبهة فيه كما يدرك بالحواس من الضروريات منهم الكفر اى من بنى اسرائيل وارادوا قتله وانهم لايزدادون على رؤية الآيات الا الاصرار على الجحود ﴿ قال ﴾ لخلص اصحابه مستنصرا على الكفار ﴿ من انصارى ﴾ الانصار جمع نصير ﴿ الى الله ﴾ متعلق بمحذوف وقع حالا من الياء اى من انصارى متوجها الى الله ملتجئا اليه ومن اعوانى على اقامة الدين ﴿ قال الحواريون ﴾ جمع حوارى يقال فلان حوارى فلان اى صفوته وخاصته وهم اثنا عشر بعضهم من الملوك وبعضهم من صيادى السمك وبعضهم من القصارين وبعضهم من الصباغين والكل سموا بالحواريين لانهم كانوا انصار عيسى عليه السلام واعوانه والمخلصين فى محبته وطاعته ﴿ نحن انصار الله ﴾ اى انصار دينه ورسوله قال تعالى ﴿ ان تنصروا الله ينصركم ﴾ والله ينصر من ينصر دينه ورسله ﴿ آمنا بالله ﴾ استئناف جار مجرى العلة لما قبله فان الايمان به تعالى موجب لنصرة دينه والذب عن اوليائه والمحاربة مع اعدائه ﴿ واشهد بانا مسلمون ﴾ مخلصون فى الايمان منقادون لما تريد من امر نصرتك طلبوا منه عليه السلام الشهادة بذلك يوم القيامة يوم تشهد الرسل عليهم السلام لأممهم ايذانا بان مرمى غرضهم السعادة الاخروية ﴿ ربنا آمنا بما انزلت ﴾ من الانجيل على عيسى وهو تضرع الى الله تعالى وعرض لهم عليه تعالى بعد عرضها على الرسول مبالغة فى اظهار امرهم ﴿ واتبعنا الرسول ﴾ اى عيسى على دينه فى كل ما يأتى و يذر من امور الدين فيدخل فيه الاتباع فى النصرة دخولا اوليا ﴿ فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ اى مع الذين يشهدون بوحدانيتك اومع الانبياء الذين يشهدون لاتباعهم اومع امة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم شهداء على الناس قاطبة وهو حال من مفعول اكتبنا * وفيه اشارة الى ان كتاب الابرار انما يكون فى السموات مع الملائكة قال تعالى ﴿ كلا ان كتاب الابرار لفى عليين ﴾ فاذا كتب الله ذكرهم مع الشهداء المؤمنين كان ذكرهم مشهورا فى الملأ الاعلى وعند الملائكة المقربين ﴿ ومكروا ﴾ اى الذين علم عيسى كفرهم من اليهود بان وكلوا به من يقتله غيلة وهو ان يخدعه فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله ﴿ ومكر الله ﴾ بان رفع عيسى عليه السلام والقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل ﴿ والله خير الماكرين ﴾ اقواهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم على ايصال الضرر من حيث لايحتسب — روى — ان ملك بنى اسرائيل لما قصد قتله عليه السلام امره ان يدخل بيتا فيه روزنة فرفعه جبريل عليه السلام من تلك الروزنة الى السماء وكساه الله الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة حول العرش وكان انيسا ملكيا سماويا ارضيا ثم قال الملك لرجل خبيث منهم ادخل عليه فاقتله فدخل البيت فالقى الله عز وجل شبهه عليه السلام عليه فخرج يخبرهم انه ليس فى البيت فقتلوه وصلبوه ثم قالوا وجهه يشبه وجه عيسى وبدنه يشبه بدن صاحبنا فان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى فوقع بينهم مقال عظيم ولما صلب المصلوب جاءت مريم ومعها امرأة ابرأها الله من الجنون بدعاء عيسى وجعلتا تبكيان على المصلوب فأنزل الله عيسى عليه السلام فجاءها فقال على من تبكيان قالتا عليك فقال ان الله رفعنى ولم يصبنى الا خير وان هذا شئ شبه لهم فلما كان بعد سبعة ايام قال الله لعيسى اهبط الى

الجدلانية على موضع فى جبلها فانه لم يبك عليك احد بكاءها ولم يحزن احد حزنها ثم استجمع الحواريين فبثهم اى فاجمالهم متفرقين فى الارض دعاة الى الله فاهبطه الله عليها فاشتعل الجبل حين هبط نورا فجمعت له الحواريون فبثهم فى الارض دعاة ثم رفعه الله اليه وتلك الليلة هى الليلة التى تدخن فيها النصارى فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من ارسله عيسى اليهم فذلك قوله ﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾ والمكر من المخلوقين الخبث والخديعة والحيلة والمكر من الله استدراج العبد واخذه بغتة من حيث لا يعلم فيها ايها العبد خف من وجود احسان مولاك اليك ودوام اساءتك معه فى دوام لطفه بك وعطفه عليك ان يكون ذلك استدراجا لك حتى تقف معها وتغتر بها وتفرح بما اوتيت فتؤخذ بغتة قال الله تعالى ﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾ * قال سهل رضى الله عنه فى معنى هذه الآية نمدهم بالنعم وننسيهم الشكر عليها فاذا ركنوا الى النعمة وحجبوا عن المنعم اخذوا * وقال ابو العباس ابن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وانسيناهم الاستغفار من تلك الخطيئة ومن جهل المريد بنفسه وبحق ربه ان يسيء الادب باظهار دعوى او تورط فى بلوا فتؤخر العقوبة عنه امهالا له فيظنه اهمالا فيقول لو كان هذا سوء أدب لقطع الامداد واوجب الابعاد اعتبارا بالظاهر من الامر من غير تعريج على ماوراء ذلك وماذاك الا لفقد نور بصيرته او ضعف نورها والافقد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعر حتى ربما ظن انه متوفر فى عين تقصير ولو لم يكن من قطع المدد الامنع المزيد لكان قطعا لان من لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان قال عليه السلام (من استوى يوماه فهو مغبون) ولو لم يكن من الابعاد الا ان يخليك وما تريد فيصرفك عنه بمرادك هذا والعياذ بالله مكر وخسران * وعن ابن حنبل انه كان يوصى بعض اصحابه فقال خف سطوة العدل وارج رقة الفضل ولا تأمن من مكره تعالى ولو ادخلك الجنة ففى الجنة وقع لابيك آدم ماوقع وقد يقطع باقوام فيها فيقال لهم كلوا واشربوا هنيأبما اسلفتم فى الايام الخالية فقطعهم بالاكل والشرب عنه رأى مكر فوق هذا وأى خسران اعظم منه ﴿ اذ قال الله ﴾ اى اذكر وقت قول الله ﴿ يا عيسى انى متوفيك ﴾ اى مستوفى اجلك ومعناه انى عاصمك من ان يقتلك الكفار و مؤخرك الى اجل كتبته لك وميتك حتف انفك لا قتلا بايديهم ﴿ ورافعك ﴾ الآن ﴿ الى ﴾ اى الى محل كرامتى ومقر ملائكتى وجعل ذلك رفعا اليه للتعظيم ومثله قوله ﴿انى ذاهب الى ربى ﴾ وانما ذهب ابراهيم عليه السلام من العراق الى الشام وقد يسمى الحاج زوار الله والمجاورون جيران الله وكل ذلك لتفخيم فانه تعالى يمتنع كونه فى المكان ﴿ ومطهرك ﴾ اى مبعدك ومنحيك ﴿ من الذين كفروا ﴾ اى من سوء جوارهم وخبث صحبتهم ودنس معاشرتهم * قيل سينزل عيسى عليه السلام من السماء على عهد الدجال حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية فيفيض المال حتى لا يقبله احد ويهلك فى زمانه الملل كلها الا الاسلام ويقتل الدجال و يتزوج بعد قتله امرأة من العرب وتلد منه ثم يموت هو بعد ما يعيش اربعين سنة من نزوله فيصلى عليه المسلمون لانه سأل ربه ان يجعله من هذه الامة فاستجاب الله دعاءه ﴿ وجاعل الذين اتبعوك ﴾ وهم

المسلمون لانهم متبعوه فى اصل الاسلام وان اختلفت الشرائع دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى ﴿ فوق الذين كفروا ﴾ وهم الذين مكروا به عليه السلام ومن يسير بسيرتهم من اليهود فان اهل السلام فوقهم ظاهرين بالعزة والمنعة والحجة ﴿ الى يوم القيمة ﴾ غاية للجعل لاعلى معنى ان الجعل ينتهى حينئذ ويتخلص الكفرة من الذلة بل على معنى ان المسلمين يعلونهم الى تلك الغاية فاما بعدها فيفعل الله تعالى بهم مايريد ﴿ ثم الى مرجعكم ﴾ اى رجوعكم بالبعث والضمير لعيسى عليه السلام وغيره من المتبعين له والكافرين به على تغليب المخاطب على الغائب فى ضمن الالتفات فانه ابلغ فى التبشير والانذار ﴿ فاحكم بينكم ﴾ يومئذ اثر رجوعكم الى ﴿ فيما كنتم فيه تختلفون ﴾ من امور الدين ﴿ فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا ﴾ بالسيف والسبى واخذ الجزية و ايصال الامراض والمصائب فانها من العقوبات فى حق الكافر ومن المثوبات فى حق المؤمن لانها ابتلاء محض له ﴿ والآخرة ﴾ بعذاب النار ﴿ ومالهم من ناصرين ﴾ يخلصونهم من عذاب الله فى الدارين وصيغة الجمع لمقابلة ضمير الجمع اى ليس لواحد منهم ناصر واحد ﴿ واما الذين آمنوا ﴾ بما ارسلت به ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ كما هو ديدن المؤمنين ﴿ فيوفيهم اجورهم ﴾ اى يعطيهم اجور اعمالهم كاملة ولعل الالتفات الى الغيبة للايذان بمابين مصدرى التعذيب والاثابة من الاختلاف من حيث الجلال والجمال ﴿ والله لايحب الظالمين ﴾ اى يبغضهم ولا يرضى عنهم ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ماسلف من نبأ عيسى عليه السلام وغيره ﴿ نتلوه عليك ﴾ اى نقرأه عليك يامحمد واسند تلاوته الى نفسه مع ان التالى هو الملك المأمور بها على طريق اسناد الفعل الى السبب الآمر وفيه تعظيم بليغ وتشريف عظيم للملك وانما حسن ذلك لان تلاوة جبريل لما كانت بامره تعالى من غير تفاوت اصلا اضيف ذلك اليه تعالى ﴿ من الآيات ﴾ حال من الضمير المنصوب اى من العلامات الدالة على ثبوت رسالتك لانها اخبار لايعلمها الاقارئ الكتاب اومن يوحى اليه فظاهر انك لاتكتب ولا تقرأ فبقى ان ذلك من الوحى ﴿ والذكر ﴾ اى القرآن ﴿ الحكيم ﴾ اى المشتمل على الحكم اوالمحكم الممنوع من تطرق الخلل اليه * والاشارة ان الله تعالى قال لعيسى عليه السلام ياعيسى ﴿ انى متوفيك ﴾ عن الصفات النفسانية والاوصاف الحيوانية ﴿ ورافعك الى ﴾ بجذبات العناية فمن لم يصر فانيا عماسوى الله لايكون له وصول الى مقام معرفة الله فعيسى لمارفع الى السماء صارت له حالة كحال الملائكة فى زوال الشهوات والغضب والاخلاق الذميمة * فعلى السالك ان ينهى نفسه عن الهوى ويتبع طريق الهدى ويعتبر بالآيات والذكر الحكيم كى يصل الى النعيم المقيم ويجتنب الظلم فان الله تعالى قال ﴿ والله لايحب الظالمين ﴾ اى الذين يظلمون على انفسهم بانقضاء العمر فى طلب غير الله

خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند ازخدا جز خدا

فاهل الطريقة هم الذين يمحون نقش الغير عن صفحات القلب ويزكون نفوسهم عن الاوصاف المذمومة فانها مانعة من العروج الى سماء المعرفة وعلو الوصال : قال مولانا جلال الدين رومى قدس سره

آن یکی نحوی بکشتی درنشست * روبکشتیبان نهاد آن خود پرست
کفت هیچ از نحو خواندی کفت لا * کفت نیم عمر تو شد در فنا
دل شکسته کشت کشتیبان زتاب * لیك آن دم کشت خاموش از جواب
باد کشتی را بکردابی فکند * کفت کشتیبان بدان نحوی بلند
هیچ دانی آشنا کردن بکو * کفت نی ای خوش جواب خوب رو [۱]
کفت کل عمرت ای نحوی فناست * زانك کشتی غرق این کردا بهاست
محو میباید نه نحو اینجا بدان * کر تو محوی بخصر در آب ران
آب دریا مرده را بر سر نهد * وربود زنده زدریا کی رهد
چون بمردی تو زاوصاف بشر * بحر اسرارت نهد بر فرق سر

فقد ظهر ان الذین یطلبون غیر الله هم غرقی فی بحر الهوی والشهوات لایقدرون علی التصعد الی الاعلی واما الذین تخلصوا من قشر الوجود ووصلوا بالفناء عن ذواتهم الی عالم الشهود فهم یطیرون باجنحة انوار حالهم مع الملائکة المقربین لتخلصهم من الاثقال الدنیویة والاشغال القالبیة والبدنیة قال تعالی ﴿ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض﴾ ای بالتجرد عن الهیآت الجسمانیة والتعلقات البدنیة ﴿ فانفذوا ﴾ لتخرطوا فی سلك الارادة الملکوتیة والنفوس الجبروتیة وتصلوا الی الحضرة العلیة ﴿ لاتنفذون الابسلطان ﴾ ای بحجة بینة هی التوحید والتجرید والتفرید بالعلم والعمل والفناء فی الله تعالی قال عیسی علیه السلام لن یلج ملکوت السموات من لم یولد مرتین ﴾ والولادة نوعان . اضطراری یخلق الله تعالی ولا دخل فیه للکسب والاختیار وذلك ظاهر . واختیاری یحصل بالکسب وهو الذی اشار الیه عیسی علیه السلام وفقنا الله وایاکم لما یحب ویرضی ویداوی بدواء افضاله هذه النفوس المرضی انه بکل شیء قدیر وبتیسیره یسهل کل امر عسیر ﴿ ان مثل عیسی ﴾ ای شانه البدیع المتضمن لغرابته فی سلك الامثال ﴿ عندالله ﴾ ای فی تقدیره وحکمه ﴿ کمثل آدم ﴾ ای کحاله العجیبة التی لایرتاب فیها مرتاب ولا ینازع فیها منازع ﴿ خلقه من تراب ﴾ تفسیر للمثل لا محل له من الاعراب ای خلق قالب آدم من تراب * فان قیل الضمیر فی خلقه راجع الی آدم وحین کان ترابا لم یکن آدم موجودا * قلنا لما کان ذلك الهیکل بحیث سیصیر آدم عن قریب سماه آدم قبل ذلك تسمیة لما سیقع بالواقع ﴿ ثم قال له کن ﴾ ای انشأ بشرا ﴿ فیکون ﴾ والمقتضی ان یقال فکان ای کان کما امره الله الا انه عدل الی المضارع حکایة للحال التی کان آدم علیها ای تصورا لذلك الایجاد الکامل بصورة المشاهد الذی یقع الآن ـ روی ـ ان وفد نجران قدموا المدینة وهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم . منهم السید وهو کبیرهم واسمه ایهب . والعاقب الذی بعده وهو صاحب رأیهم واسمه عبدالمسیح . والثالث ابو حارثة ابن علقمة الاسقف وکان فی شرف وخطر عظیم وکان ملك الروم بنی له الکنائس وکان یبعث له بالکرامات فاقبلوا حتی قدموا علی النبی علیه السلام فی مسجد المدینة بعد العصر علیهم ثیاب حسان ولهم وجوه جسام فقاموا وصلوا واستقبلوا قبلتهم واراد اصحاب النبی صلی الله علیه

[۱] وفی بعض نسخ المثنوی [کفت نی ازمن توسیاحی مجو]

وسلم ان يمنعوهم فقال صلى الله عليه وسلم (دعوهم) وقد كان نزل على النبي عليه السلام قبل قدومهم صدر آل عمران لحاجتهم ثم انتهى ابو حارثة هذا وآخر معه الى النبي عليه السلام فقال لهما صلى الله عليه وسلم (اسلما) فقالا اسلمنا قبلك فقال صلى الله عليه وسلم (كذبتما يمنعكما عن الاسلام ثلاث عبادتكما الصليب واكلكما الخنزير وزعمكما ان لله ولدا) قالوا يا محمد فلم تشتم صاحبنا عيسى قال (وما اقول) قالوا تقول انه عبد قال (اجل هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى العذراء البتول) فغضبوا وقالوا هل رأيت انسانا من غير اب فحيث سلمت انه لا اب له من البشر وجب ان يكون هو الله فقال صلى الله عليه وسلم (ان آدم عليه السلام ما كان له اب ولا ام) ولم يلزم من ذلك كونه ابنا لله تعالى فكذا حال عيسى عليه السلام فالوجود من غير اب وام اخرق للعادة من الوجود من غير اب فشبه الغريب بالاغرب ليكون اقطع لشبهة الخصم اذا نظر فيما هو اغرب مما استغربه ﴿ الحق ﴾ اى ما قصصنا عليك من نبأ عيسى وامه هو الحق كائنا ﴿ من ربك ﴾ لا قول النصارى انه ابن الله وقولهم ولدت مريم الها ونحو ذلك ﴿ فلا تكن من الممترين ﴾ اى من الشاكين فى ذلك الخطاب للنبي عليه السلام على طريقة الالهاب والتهييج لزيادة التثبيت لان النهى عن الشئ حقيقة يقتضى ان يتصور صدور المنهى عنه من المنهى ولا يتصور كونه عليه السلام شاكا فى صحة ما انزل عليه والمعنى دم على يقينك وعلى ما انت عليه من الاطمئنان على الحق والتنزه عن الشك فيه * قال الامام ابو منصور رحمه الله العصمة لا تزيل المحنة ولا ترفع النهى ﴿ فمن حاجك ﴾ اى من النصارى اذ هم المتصدون للمحاجة ﴿ فيه ﴾ اى فى شأن عيسى عليه السلام وامه زعما منهم انه ليس على الشأن المحكى ﴿ من بعد ما جاءك من العلم ﴾ اى ما يوجبه ايجابا قطعيا من الآيات البينات وسمعوا ذلك منك فلم يرعووا عما هم عليه من الضلال والغى ﴿ فقل ﴾ اى فاقطع الكلام معهم وعاملهم بما يعامل به المعاند وهو ان تدعوهم الى الملاعنة فقل لهم ﴿ تعالوا ﴾ التعالى فى الاصل التصاعد كأن الداعى فى علو والمدعو فى سفل فامره ان يتعالى اليه ثم صار ذلك لكل مدعو اين كان اى هلموا بالرأى والعزيمة لا بالابدان لانهم مقبلون وحاضرون عنده باجسادهم ﴿ ندع ابناءنا وابناءكم ﴾ اكتفى بهم عن ذكر البنات لظهور كونهم اعز منهن . واما النساء فتعلقهن من جهة اخرى ﴿ ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ﴾ اى ليدع كل منا ومنكم نفسه واعزة اهله وألصقهم بقلبه الى المباهلة و يحملهم عليها ﴿ ثم نبتهل ﴾ اى نتباهل بان نلعن الكاذب ونقول لعنة الله على الكاذب منا ومنكم ﴿ فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ عطف على نبتهل مبين لمعناه — روى — انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى نرجع ونتظر فلما خلا بعضهم ببعض قالوا لعبد المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكن فان ابيتم الا الف دينكم والاقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى خلفها رضى الله عنه وهو يقول (اذا انا دعوت فأمنوا) فقال اسقف نجران

اى اعلمهم بامور دينهم وهو ابو حارثة يامعشر النصارى انى لأرى وجوها لو شاء الله تعالى ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلاتباهلوا فتهلكوا ولايبقى على وجه الارض نصرانى الى يوم القيامة فقالوا يا ابا القاسم رأينا ان لانباهلك وان نترك على دينك ونثبت على ديننا قال صلى الله عليه وسلم (فاذا ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين) فأبوا فقال (فانى احاربكم) فقالوا مالنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على ان لاتغزونا ولا تخيفنا ولاتردنا عن ديننا على ان نؤدى اليك كل عام الفى حلة الف فى صفر والف فى رجب وثلاثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك وكتب لهم كتابا بذلك وقال (والذى نفسى بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا) ﴿ ان هذا ﴾ اى ماقص من نبأ عيسى عليه السلام وامه ﴿ لهو القصص الحق ﴾ دون ماعداه من اكاذيب النصارى ﴿ وما من اله ﴾ ما اله ﴿ الا الله ﴾ صرح فيه بمن الاستغراقية تأكيدا للرد على النصارى فى تثليثهم ﴿ وان الله لهو العزيز الحكيم ﴾ القادر على جميع المقدورات . الحكيم المحيط بالمعلومات لااحد يشاركه فى القدرة والحكمة ليشاركه فى الالوهية ﴿ فان تولوا ﴾ اى اعرضوا عن قبول التوحيد والحق الذى قص عليك بعد ما عاينوا تلك الحجج النيرة والبراهين الساطعة ﴿ فان الله عليم بالمفسدين ﴾ اى فاقطع كلامك عنهم وفوض امرهم الى الله فان الله عليم بفساد المفسدين مطلع على مافى قلوبهم من الاغراض الفاسدة قادر على مجازاتهم ۞ واعلم ان لمباهلة الانبياء تأثيرا عظيما سببه اتصال نفوسهم بروح القدس وتأييد الله اياهم به وهو المؤثر باذن الله فى العالم العنصرى فيكون انفعال العالم العنصرى منه كانفعال بدننا من روحنا بالهيآت الواردة عليها كالغضب والخوف والسرور والفكر فى احوال المعشوق وغير ذلك من تحريك الاعضاء عند حدوث الارادات والعزائم وانفعال النفوس الملكية تأثيرها فى العالم عند التوجه الاتصالى تأثير مايتصل به فينفعل اجرام العناصر والنفوس الناقصة الانسانية فيه بما اراد ألم تركيف انفعلت نفوس النصارى من نفسه عليه السلام قبل المباهلة بالخوف واحجمت عن المباهلة فطلبت الموادعة بالجزية كذا فى التأويلات القاشانية * وكذا حال الولى اذا دعا على انسان يكون له تأثير بالمرض اوالموت اوغير ذلك من البلايا ـ روى ـ ان الشاعر البساطى رأى يوما الشيخ كمال الدين الحجندى فى مجلس الشعراء فقال

از كجايى از كجايى اى لوند * فقال الشيخ فى جوابه على الفور

از خجندم از خجندم از خجند * ولكنه تأذى من سوء ادبه ومعاملته معه هكذا

وحمله على سكره فقال الغالب ان هذا الشاب سكران فسمعه البساطى وقال بالبداهة

سيه چشميست مردم كش خراب غمزه اويم * ازان درعين هشيارى سخن مستانه ميكويم

ثم قال بطريق الهجو له

اى ملحد خجندى ريش بزرك دارى * كز غايت بزركى ده ريش ميتوان كفت

فلما سمعه الشيخ تألم منه تألما شديدا فدعا عليه فى ذلك المجلس فمات من ساعته من تأثير نفسه

الشريف فى حقه فليجانب العاقل اذية الصلحاء فان مكره يعود اليه دونهم قال تعالى (ولايحيق المكر السيئ الا باهله) : قيل ونعم ماقيل

نای کند ناله بدین قول راست * از نفس بیر بترس ای جوان

تحفظ قلوب المشايخ وترك الخلاف عليهم سبب للترقى الى المطالب العالية و باعث للاحترام والاكرام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله له من يكرمه عندسنه) قال المشايخ عقوق الاستاذين لاتوبة منه ـ و يحكى ـ عن ابى الحسن الهمدانى قال كنت ليلة عندجعفر الخالدى وكنت امرت فى بيتى ان يعلق لى طير فى التنور وكان قلبى معه فقال لى جعفر اقم عندنا الليلة فتعللت بشئ ورجعت الى منزلى فاخرج الطير من التنور ووضع بين يدى فدخل كلب من الباب وحمل الطير عند تغافل الحاضرين واتى بالجوذاب الذى تحته فتعلق به ذيل الخادمة فانصب فلما اصبحت دخلت على جعفر فحين وقع بصره على قال من لم يحفظ قلوب المشايخ يسلط عليه كلب يؤذيه * قال الشيخ ابو على الدقاق قدس سره لمانفى اهل بلخ محمد بن الفضل من البلد دعا عليهم وقال اللهم امنعهم الصدق فلم يخرج من بلخ بعده صديق عصمنا الله واياكم من المخالفة آمين ﴿ قل ياأهل الكتاب ﴾ اى اليهود والنصارى ﴿ تعالوا ﴾ كان عليه السلام حريصا على ايمانهم فامره الله تعالى بان يعدل عن طريق المجادلة والاحتجاج الى نهج يشهد كل عقل سليم انه كلام مبنى على الانصاف وترك الجدال لاميل فيه الى جانب حتى يكون فيه شائبة التعصب فهو كلام ثابت فى المركز نسبته الينا واليكم على سواء واعتدال فقال قل ياأهل الكتاب تعالوا اى هلموا والمراد تعيين مادعوا اليه والتوجه الى النظر فيه وان لم يكن انتقالا من مكان الى مكان لان اصل اللفظ مأخوذ من التعالى وهو الارتفاع من موضع هابط الى مكان عال ثم كثر استعماله حتى صار دالا على طلب التوالى حيث يدعى اليه ﴿ الى كلمة سواء بيننا وبينكم ﴾ لايختلف فيها الرسل والكتب فيها انصاف من بعضنا لبعض ولاميل فيها لاحد على صاحبه وهى ﴿ ان لانعبد الا الله ﴾ اى نوحده بالعبادة ونخلص فيها ﴿ ولانشرك به شيأ ﴾ ولانجعل غيره شريكا فى استحقاق العبادة ولانراه اهلا لان نعبده ﴿ ولايتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ﴾ بان نقول عزير ابن الله والمسيح ابن الله ولانطيع الاحبار فيما احدثوا من التحليل والتحريم لان كلا منهم بعضنا و بشر مثلنا * وعن الفضيل لاابالى اطعت مخلوقا فى معصية الخالق ام صليت لغير القبلة ﴿ فان تولوا ﴾ عما دعوتم اليه من التوحيد وترك الاشراك ﴿ فقولوا ﴾ اى قل لهم انت والمؤمنون ﴿ اشهدوا بانا مسلمون ﴾ اى لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى قيصر (من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانى ادعوك برعاية الاسلام اسلم تسلم) اى من السبى فى الدنيا ومن العذاب فى الآخرة (واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان توليت فان عليك اثم الاريسيين وياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لانعبد الا الله ولانشرك به شيأ) الى قوله (فقولوا اشهدوا بانا مسلمون) * وجاء فى الخبر الصحيح انه قل سأل عن حال النبى

عليه السلام وعرفها ممن جاء بكتابه فقال لوكنت عنده لقبلت قدميه لمعرفته صدق النبي عليه السلام بعلاماته المعلومة له من الكتب القديمة لكن خاف من ذهاب الرياسة * ثم انه كتب جواب كتابه عليه السلام انا نشهد انك نبي ولكنا لانستطيع ان نترك الدين القديم الذي اصطفاه الله لعيسى عليه السلام فعجب النبي عليه السلام فقال (لقد ثبت ملكهم الى يوم القيامة ابدا) * وكتب الى كسرى ملك فارس فمزق كتابه ورجع الرسول بعدما اراد قتله فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خرق الله ملكه فلا ملك لهم ابدا فكان كذلك ﴿ والاشارة في الآية ان اصول الاديان كلها اخلاص العبودية كما قال تعالى ﴿ ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ﴾ يعني كما لا نعبد الا الله لا نطلب منه غيره ﴿ ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ﴾ في طلب الرزق ورؤية الامور من الوسائط ﴿ فان تولوا ﴾ يعني من اعرض عن هذا الاصل ﴿ فقولوا ﴾ انتم لهم ﴿ اشهدوا بانا مسلمون ﴾ مستسلمون لما دعانا الله اليه من التوحيد والاخلاص في العبودية ونفي الشرك والسر في الاشهاد على الاسلام ليشهد الكفار لهم يوم القيامة على الاسلام والتوحيد كما يشهد لهم المؤمنون كما قال النبي عليه السلام لابي سعيد الخدري رضي الله عنه (اني اراك تحب الغنم والبادية فاذا كنت في غنمك وباديتك فاذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فانه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شئ الا شهد له يوم القيامة) فيكون شهادة الكفار لهم بالتوحيد يوم القيامة حجة على انفسهم . فالتوحيد هي العروة الوثقى واصل الاصول يهب من جانب الغيب لمن اخلصه قبول القبول * فعلى العاقل ان لا يخالف كتاب الله بالاعراض عن مخاويه وعدم التدبر في معانيه بل يسلك سبيل العلم والاعمال ويجتنب الجهل والغي والضلال قبل ان يهال عليه التراب ويلف في الاكفان من الاثواب : قال الفاضل عبد الرحمن الجامي قدس سره

پيش كسرى زخردمند حكيمان ميرفت * سخن ازسخت ترين موج درين لجهٔ غم
آن يكى گفت كه بيمارى واندوه دراز * وان دگر گفت كه ناداري وبيريست بهم
سيومين گفت كه قرب اجل وسوء عمل * عاقبت رفت بترجيح سوم حكم حكم

يعني اجتمع يوما في مجلس انوشروان ثلاثة من الحكماء فانجر الكلام الى ان اشد الشدائد ماهو. فقال الحكيم الرومي هو الشيخوخة مع الفقر. وقال الحكيم الهندي المرض وعلة البدن مع كثرة الغموم والهموم . وقال الحكيم يزرجمهر هو قرب الاجل وسوء العمل فاتفقوا على قوله رزقنا الله واياكم حلاوة الطاعات وايدنا بتوفيقه قبل قدوم هاذم اللذات آمين ﴿ ياأهل الكتاب ﴾ من اليهود والنصارى ﴿ لم تحاجون ﴾ تجادلون ﴿ في ﴾ ملة ﴿ ابراهيم ﴾ وشريعته تنازعت اليهود والنصارى في ابراهيم عليه السلام وزعم كل واحد منهما انه عليه السلام منهم وترافعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت والمعنى لم تدعون انه عليه السلام كان منكم ﴿ وما انزلت التورية ﴾ على موسى عليه السلام ﴿ والانجيل ﴾ على عيسى عليه السلام ﴿ الا من بعده ﴾ اى من بعد موته وانتم سميتم باليهودية والنصرانية بعد نزول الكتاب ﴿ أفلا تعقلون ﴾ اى ألا تتفكرون فلا تعقلون بطلان مذهبكم فتجادلون بالجدال المحال لان

بين ابراهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى الفى سنة فكيف يكون ابراهيم على دين لم يحدث الابعد عهده بازمنة متطاولة ﴿ هاانتم هؤلاء ﴾ جملة من مبتدأ وخبر صدرت بحرف التنبيه ثم بينت بجملة مستأنفة اشعارا بكمال غفلتهم اى انتم هؤلاء الحمقى حيث ﴿ حاججتم فيما لكم به علم ﴾ من التوراة والانجيل من نبوة محمد عليه السلام ﴿ فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ﴾ فيما لاذكر له فى كتابكم ولا علم لكم به من دين ابراهيم اذ لاذكر لدينه عليه السلام فى احد الكتابين قطعا ﴿ والله يعلم ﴾ ماحاججتم فيه فيعلمنا ﴿ وانتم لاتعلمون ﴾ اى محل النزاع ﴿ ما كان ابراهيم يهوديا ولانصرانيا ﴾ تصريح بمانطق به البرهان المقرر ﴿ ولكن كان حنيفا ﴾ اى مائلا عن العقائد الزائغة كلها ﴿ مسلما ﴾ اى منقادا لله تعالى وليس المراد انه كان على ملة الاسلام والا لاشترك الالزام ﴿ وما كان من المشركين ﴾ تعرض بانهم مشركون بقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله ورد لادعاء المشركين انهم على ملته عليه السلام ﴿ ان اولى الناس بابراهيم ﴾ اى ان احق الناس بدعواه انه على دين ابراهيم ﴿ للذين اتبعوه ﴾ فى زمانه ﴿ وهذا النبى ﴾ اى محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اتبعه ﴿ والذين آمنوا ﴾ بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم من هذه الامة لموافقتهم فى اكثر ماشرعه لهم على الاصالة ﴿ والله ولى المؤمنين ﴾ ينصرهم ويجازيهم الحسنى بايمانهم ﴿ ودت طائفة من اهل الكتاب ﴾ اى احبت ﴿ لو ﴾ اى ان ﴿ يضلونكم ﴾ يصرفونكم من دين الاسلام الى دين الكفر وانما قال طائفة لان من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله ﴿ ومايضلون الا انفسهم ﴾ جملة حالية جيء بها للدلالة على كمال رسوخ الخاطبين وثباتهم على ماهم عليه من الدين القويم اى ومايتخطاهم الاضلال ولايعود وباله الا اليهم لما انه يضاعف به عذابهم ﴿ ومايشعرون ﴾ اى باختصاص وباله وضرره بهم * اعلم انه تعالى لما بين ان من طريقة اهل الكتاب العدول عن الحق والاعراض عن قبول الحجة بين انهم لايقتصرون على هذا القدر بل يجتهدون فى اضلال من آمن بالرسول عليه السلام بالقاء الشبهات * فعلى العاقل ان لايضل عن الطريق القويم بالقاآت كل شيطان رجيم من ضلال الانس والجان اصلحهم الله الملك المنان وماذا بعد الحق الا الضلال * قال ابن مسعود رضى الله عنه لما دنا فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعنا فى بيت امنا عائشة رضى الله عنها ثم نظر الينا فدمعت عيناه وقال (مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله اوصيكم بتقوى الله وطاعته قد دنا الفراق وحان المنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى يغسلنى رجال اهل بيتى ويكفونى فى ثيابى هذه ان شاؤا اوفى حلة يمانية فاذا غسلتمونى وكفنتمونى ضعونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير لحدى ثم اخرجوا عنى ساعة فاول من يصلى على حبيبى جبريل عليه السلام ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنودهم ثم ادخلوا على فوجا فوجا صلوا على) فلما سمعوا فراقه صاحوا وبكوا وقالوا يارسول الله انت رسول ربنا وشمع جمعنا وسلطان امرنا اذا ذهبت عنا فالى من نراجع فى امورنا قال (تركتكم على المحجة البيضاء) اى على الطريق الواسع الواضح ليلها كنهارها فى الوضوح ولايزيغ بعدها الى غيرها الاهالك (وتركت لكم واعظين ناطقا وصامتا

فالناطق القرآن والصامت الموت فاذا اشكل عليكم امر فارجعوا الى القرآن والسنة واذا قسا قلبكم فليزنوه بالاعتبار فى احوال الاموات)

جهان اى پسر ملك جاويد نيست * زدنيا وفادارى اميد نيست

والناس فى الاعتقاد والعمل متفاوتون. فمنهم من هو متين كالحصن الحصين لايزول عما هو عليه وان اتفق الناس فى اضلاله وهو المرتبة القصوى فى باب الدين التى نالها الانبياء والاولياء والافراد من المؤمنين قال على كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ولايطرأ الشك فى المحسوس فكذا ماهو فى حكمه. ومنهم من هو ضعيف لامتانة فيه تذروه رياح الهوى حيث شاءت بعد ان لم تساعده العناية الازلية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الناس كمعدن الذهب والفضة) يعنى ان الناس معادن الاعمال والاخلاق والاقوال ولكن يتفاوتون فيها كما تتفاوت معادن الذهب والفضة الى ان تنتهى الى الادنى فالادنى * قال فى شرح المصباح وفيه اشارة الى ان مافى معادن الطباع من جواهر مكارم الاخلاق ينبغى ان تستخرج برياضة النفوس كما يستخرج الجواهر من المعادن بالمقاساة والتعب ولقد اجاد من قال

بقدر الكد تكتسب المعالى * ومن طلب العلى سهر الليالى

تروم العز ثم تنام ليلا * يغوص البحر من طلب اللآلى

فلابد من الاجتهاد والاستمداد من الابدال والاوتاد لعل الله يسهل سلوك هذا الطريق ويخلص من خطر هذا البحر العميق

بارى كه آسمان وزمين سركشيد ازان * مشكل بود بياورى جسم وجان كشيد

همت قوى كن ازمدد رهروان عشق * كان باررا بقوت همت توان كشيد

﴿ ياأهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله ﴾ اى بما نطقت به التوراة والانجيل ودلت على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ وانتم تشهدون ﴾ اى والحال انكم تشهدون انها آيات الله ﴿ ياأهل الكتاب لم تلبسون ﴾ اى تخلطون ﴿ الحق بالباطل ﴾ المراد بالحق كتاب الله الذى انزله على موسى وعيسى عليهما السلام. وبالباطل ماحرفوه وكتبوه بايديهم وبخلط احدهما بالآخر ابراز باطلهم فى صورة الحق بان يقولوا الكل من عند الله تعالى ﴿ وتكتمون الحق ﴾ اى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ﴿ وانتم تعلمون ﴾ انه حق ثابت فى كتابكم ﴿ وقالت طائفة من اهل الكتاب ﴾ وهم رؤساؤهم ومقتدوهم لاعقابهم ﴿ آمنوا بالذى ﴾ اى اظهروا الايمان بالقرآن الذى ﴿ انزل على الذين آمنوا ﴾ اى على المسلمين ﴿ وجه النهار ﴾ اى فى اوله لان اول النهار هو اول ماظهر منه كما ان الوجه اول مايظهر من اعضاء الانسان عند المواجهة ﴿ واكفروا آخره ﴾ اى اظهروا مااتم عليه من الكفر به فى آخر النهار مرائين لهم انكم آمنتم به بادى الرأى من غير تأمل ثم تأملتم فيه فوقفتم على خلل رأيكم الاول فرجعتم عنه ﴿ لعلهم ﴾ اى المؤمنين ﴿ يرجعون ﴾ عما هم عليه من الايمان به كما رجعتم. والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك ابن الصيف قالا لاصحابهما لما حولت القبلة آمنوا بما انزل عليهم من الصلاة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا الى الصخرة آخره لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون

﴿ ولاتؤمنوا ﴾ اى لاتقروا بتصديق قلبى ﴿ الالمن تبع دينكم ﴾ اى لاهل دينكم لالمن تبع محمداواسلم لماقالت الطائفة المتقدمة لاتباعهم اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار كان من بقية كلامها لهم انكم لاتصدقوا بحقية الاسلام والقرآن بقلوبكم لكن لاتظهروه للمسلمين ولاتقروا بذلك الالاهل دينكم ﴿ قل ﴾ يامحمد للرؤساء ﴿ ان الهدى هدى الله ﴾ يهدى به من يشاء الى الايمان ويثبته عليه فاذا كانت الهداية والتوفيق من الله فلايضركيدكم وحيلكم وهواعتراض مقيد لكون كيدهم غير مجد لطائل ﴿ ان يؤتى احد مثل مااوتيتم ﴾ علة بتقدير اللام لفعل محذوف اى قلتم ذلك القول ودبرتم الكيد لان يعطى احد مثل مااعطيتم من فضل الكتاب والعلم لاالشئ آخر يعنى مابكم من الحسد صارداعيا لكم الى ان قلتم ماقلتم ﴿ أويحاجوكم ﴾ عطف على ان يؤتى وضمير الجمع عائد الى احد لانه فى معنى الجمع اى دبرتم مادبرتم لذلك ولان يحاجوكم عند كفركم بمايؤتى احد من الكتاب مثل كتابكم ﴿ عند ربكم ﴾ يوم القيامة فيغلبوكم بالحجة فان من آتاه الله الوحى لابد ان يحاج مخالفيه عندربه ﴿ قل ان الفضل ﴾ اى الهدى والتوفيق وايتاء العلم والكتاب ﴿ بيدالله ﴾ اى بقدرته ومشيته ﴿ يؤتيه من يشاء ﴾ من عباده ﴿ والله واسع ﴾ اى كامل القدرة ﴿ عليم ﴾ اى كامل العلم فلكمال القدرة يصح ان يتفضل على أى عبد يشاء بأى تفضل شاء ولكمال علمه لايكون شئ من افعاله الاعلى وجه الحكمة والصواب ﴿ يختص برحمته ﴾ اى بجعل رحمته مقصورة على ﴿ من يشاء والله ذوالفضل العظيم ﴾ كلاهاتذييل لماقبله مقرر لمضمونه ❁ والاشارة فى تحقيق الآيات ان الحسد وان كان مركوزا فى جبلة الانسان ولكن له اختصاص بعالم يتعلم العلم ليمارى به السفهاء ويباهى به العلماء ويجعله وسيلة لجمع المال وحصول الجاه والقبول عند ارباب الدنيا فيحسد على كل عالم آتاه الله كلة فهو ينشرها ويفيد الخلق كما قال عليه السلام (لاحسد الا فى اثنين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكه فى حق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها) اى لاحسد كحسد الحاسد على هذين الرجلين وكان حسد احبار اليهود على النبى عليه السلام من هذا القبيل * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ستة يدخلون النار قبل الحساب قيل يارسول الله من هم قال (الامراء من بعدى بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهل واهل العلم بالحسد) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاث هن اصل كل خطيئة فاتقوهن واحذروهن اياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر على أن لايسجد لآدم) : قال المولى الجامى

لاف بى كبرى مزن كان ازنشان پاى مور * درشب تاريك برسنك سيه پنهان ترست
وزدرون كردن برون اراميكير آسان كزان * كوه را كندن بسوزن اززمين آسان ترست

(واياكم والحرص فان آدم حمله الحرص على ان اكل من الشجرة) : وقال ايضا

درهر دلى كه عرق قناعت نهاد پاى * ازهرچه بودحرص وطمع را ببست دست
هرجا كه عرضه كرد قناعت متاع خويش * بازار حرص ومعركهٔ آزرا شكست

(واياكم والحسد فان ابنى آدم انما قتل احدهما صاحبه حسدا) : قال الشيخ السعدى

توانم انكه نيازارم اندرون كسى * حسودراچه كنم كوزخودبرنج درست

بميرتا برهى اى حسود كين رنجيست * كه ازمشقت ان جزبمرك نتوان رست

وقال الاصمعي رأيت اعرابيا اتى عليه مائة وعشرون سنة فقلت ماطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت * وفي بعض الآثار ان في السماء الخامسة ملكا يمر به عمل عبد له نور كضوء الشمس فيقول قف فانا ملك الحسد اضرب بوابه وجه صاحبه فانه حاسد. وقيل من علامات الحاسد ان يتملق اذا شهد ويغتاب اذا غاب ويشمت بالمصيبة اذا نزلت وانشدوا

واذا اراد الله نشر فضيلة طويت * اتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت * ماكان يعرف طيب عرف العود

فالحسد من الاخلاق المذمومة للنفس فلابد من ازالته عنها بكثرة التوحيد والاذكار ورؤية الآثار من الله الجبار فان تباين مقامات افراد الانسان في العلم والعمل والخلق وسائر الصفات الفاضلة رحمة لهم ولم يكن ذلك الا بتقدير العزيز العليم في الازل فالحاسد يسفه الحق سبحانه وانه انعم على من لا يستحق تعالى الله عما يقول الظالمون وقد ذم الله الحاسدين في كتابه قال تعالى ﴿ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾ واما الغبطة فهي محمودة نسأل الله ان يحلينا بالصفات الشريفة والاخلاق اللطيفة ويخلينا من الرذائل النفسية آمين يارب العالمين ﴿ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار﴾ يقال امنته بكذا فالباء للالصاق بالامانة فان من ائتمن على شئ صار ذلك الشئ في معنى الملصق به لقربه منه واتصاله بحفظه والمراد بالقنطار ههنا العدد الكثير ﴿يؤده اليك﴾ من غير جحد ونقص كعبد الله بن سلام استودعه قرشي الفا ومائتي اوقية ذهبا فادها اليه فاهل الامانة من اهل الكتاب هم الذين اسلموا ﴿ومنهم من ان تأمنه بدينار﴾ والمراد بالدينار ههنا العدد القليل ﴿لا يؤده اليك﴾ وهو كعب بن الاشرف استودعه رجل من قريش دينارا فلم يؤده وجحده فذمه تعالى فاهل الخيانة منهم هم الذين بقوا على اليهودية والنصرانية والمعنى ان فيهم من هو في غاية الامانة حتى لو ائتمن على الاموال الكثيرة ادى الامانة فيها ومنهم من هو في غاية الخيانة حتى لو ائتمن في الشئ القليل فانه يخون ﴿الا مادمت عليه قائما﴾ استثناء مفرغ من اعم الاحوال والاوقات اى لا يؤده اليك في حال من الاحوال او في وقت من الاوقات الا في حال دوام قيامك او في وقت قيامك على رأسه مبالغا في مطالبته بالتقاضي واقامة البينة ﴿ذلك﴾ اى تركهم اداء الحقوق ﴿بانهم﴾ اى بسبب انهم ﴿قالوا ليس علينا في الامين﴾ اى في شأن من ليس من اهل الكتاب ﴿سبيل﴾ اى عتاب ومؤاخذة ونفي السبيل نفي المطالبة فان المطالب لا يتمكن من المطالبة الا اذا وجد السبيل الى المطلوب. والامي منسوب الى الام وسمي النبي عليه السلام اميا لانه كان لا يكتب وذلك لان الام اصل الشئ فمن لا يكتب فقد بقي على اصل حاله في ان لا يكتب. وقيل لانه عليه السلام نسب الى مكة وهي ام القرى ﴿ويقولون على الله الكذب﴾ بادعائهم ان ذلك في كتابهم ﴿وهم يعلمون﴾ انهم كاذبون مفترون على الله وذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل في التوراة في حقهم حرمة فقد كذبوا في ذلك على الله فان اداء الامانة واجب في الاديان كلها وحبس مال الغير والاضرار به والخيانة اليه حرام ﴿بلى﴾ اثبات لما نفوه اى بلى عليهم في الاميين سبيل ﴿من اوفى بعهده﴾ الضمير راجع الى من اى من ائتم

بعهد الوافى أو بعهد الله الذى عهده اليهم فى التوراة واخذ ميثاقهم عليه من الايمان بمحمد واداء الامانة ﴿ واتقى ﴾ اى الشرك والخيانة وجواب الشرط وهو من قوله ﴿ فان الله يحب المتقين ﴾ عن الغدر والخيانة ونقض العهد اى فان الله يحبه فقام عموم المتقين مقام الضمير الراجع من الجزاء الى من يعمى التقوى تم وفاء ماعاهدوا الله عليه من الايمان بمحمد عليه السلام وبما جاء به مما يتعلق بتكميل القوة النظرية والعملية * ودلت الآية على تعظيم امر الوفاء بالعهد وذلك لان الطاعات مقصورة على امرين التعظيم لامر الله تعالى والشفقة على خلق الله فالوفاء بالعهد مشتمل عليهما معا اذ ذلك سبب لمنفعة الخلق فهو شفقة على خلق الله ولما امر الله به كان الوفاء به تعظيما لامر الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن) اى جعل امينا ووضع عنده امانة (خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر) اى ترك الوفاء (واذا خاصم فجر) اى مال عن الحق * قال صاحب التحفة وليس الغرض ان آية المنافق محصورة فيها بل كل من ابطن خلاف ما اظهر فهو من المنافقين فصدور العدد من خير الانام يكون باعتبار اقتضاء المقام والوفاء بالعهد كما يمكن ان يكون فى حق الغير يمكن ايضا فى حق النفس لان الوافى بعهد النفس هو الآتى بالطاعات والتارك للمحرمات لانه عند ذلك تفوز النفس بالثواب وتبعد عن العقاب * فعلى العاقل ان يوفى بعهده فى السراء والضراء ويجتهد فى محافظته ـ حكى ـ ان شابا عقد مع الله عقدا ان لا ينظر الى شئ من مستحسنات الدنيا فمر يوما بسوق فرأى منطقة مرصعة بالدر والجوهر فنظر اليها فاعجبته ثم مضى عنها وقد نظر اليه صاحبها فلما ذهب عنه افتقدها فلم يجدها فوثب مسرعا حتى تعلق بالشاب وقال ياعيار انت سارق منطقتى فحمله الى السلطان فلما نظر اليه قال ليس هذا من اهل السرقات فقال بل هو سارق منطقتى وصفتها كيت كيت فامر بتفتيشه فوجدوها على وسطه فقال له السلطان يافتى أما تستحيى تلبس لباس الاخيار وتعمل عمل الفجار فنظر الفتى الى المنطقة فقال مولاى الاقالة الاقالة الهى لا اعود الى مثلها فأمر السلطان ان يضرب فجرد ليضربوه فاذا هم بصوت يسمع ولا يرى يقول دعوه ولا تضربوه انما اردنا تأديبه فوثب السلطان الى الفتى وقبله بين عينيه ثم قال اخبرنى عن قصتك فاخبره فتعجب من ذلك ثم قرأ ﴿ والموفون بعهدهم اذا عاهدوا ﴾ فقال صاحب المنطقة سألتك بالله ألا ما قبلتها منى واجعلنى فى حل فقال اليك عنى ليس هذا من صنعتك انما الصنع لصاحب الصنع ولا مؤثر فى الوجود غير الحق وليس فى الدار غيره ديار

چه خوش كفت بهلول فرخنده خوى * چو بكذشت بر عارفى جنك جوى
كر اين مدعى دوست بشناختى * به پيكار دشمن نپرداختى
كر از هستئ حق خبر داشتى * همه خلق را نيست پنداشتى

فاذا وقفت على هذا الخبر فقم فى تربية نفسك الى ان تصل الى الهوية المطلقة محيطا لتام الاثنينية مشاهدا وجود الحق فى كل شئ رزقنا الله واياكم مشاهدته ﴿ ان الذين يشترون ﴾ اى يستبدلون ويأخذون ﴿ بعهد الله ﴾ اى بدل ماعاهدوا عليه من الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم والوفاء بالامانات ﴿ وايمانهم ﴾ وبما حلفوا به من قولهم لنؤمنن به ولننصرنه

﴿ ثمنا قليلا ﴾ هو حطام الدنيا ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بتلك الصفات القبيحة ﴿ لاخلاق ﴾ لانصيب ﴿ لهم فى الآخرة ﴾ ولا فى نعيمها ﴿ ولا يكلمهم الله ﴾ وهو كناية عن شدة غضبه وسخطه نعوذ بالله من ذلك ﴿ ولا ينظر اليهم يوم القيمة ﴾ وهو مجاز عن الاستهانة بهم والسخط عليهم ﴿ ولا يزكيهم ﴾ اى لا يثنى عليهم كما يثنى على اوليائه مثل ثناء المزكى للشاهد * والتزكية من الله تعالى قد تكون على ألسنة الملائكة كقوله تعالى (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم) وقد تكون بغير واسطة اما فى الدنيا فكقوله تعالى (التائبون العابدون) واما فى الآخرة فكقوله تعالى (سلام قولا من رب رحيم) ﴿ ولهم عذاب عظيم ﴾ على ما فعلوه من المعاصى * والآية نزلت فى اليهود الذين حرفوا التوراة وبدلوا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذوا الرشوة على ذلك ﴿ وان منهم ﴾ اى من اليهود المحرفين ﴿ لفريقا ﴾ ككعب ابن الاشرف ومالك بن الصيف واضرابهما ﴿ يلوون ﴾ من اللى وهو الفتل ﴿ ألسنتهم بالكتاب ﴾ اى يفتلونها بقراءته فيميلونها من المنزل الى المحرف ﴿ لتحسبوه ﴾ اى المحرف المدلول عليه بقوله يلوون ﴿ من الكتاب ﴾ اى من جملته ﴿ وما هو من الكتاب ﴾ حال من الضمير المنصوب اى والحال انه ليس منه فى نفس الامر وفى اعتقادهم ايضا ﴿ ويقولون ﴾ مع ماذكر من اللى والتحريف على طريقة التصريح لا بالتوراة والتعريض ﴿ هو ﴾ اى المحرف ﴿ من عند الله ﴾ اى منزل من عند الله ﴿ وما هو من عند الله ﴾ اى والحال انه ليس من عنده تعالى فى اعتقادهم ايضا ﴿ ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ انهم كاذبون ومفترون على الله وهو تأكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله تعالى والتعمد فيه * وعن ابن عباس رضى الله عنهما هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الاشرف وغيروا التوراة وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذت قريظة ما كتبوا فخلطوه بالكتاب ﴿ والاشارة فى الآيتين (ان الذين يشترون بعهد الله) الذى عاهدهم الله به يوم الميثاق فى التوحيد وطلب الوحدة (وايمانهم) التى يحلفون بها هاهنا (ثمنا قليلا) من متاع الدنيا وزخارفها مما يلائم الحواس الخمس والصفات النفسانية (اولئك لا خلاق لهم فى الآخرة) الروحانية من نسيم روائح الاخلاق الربانية (ولا يكلمهم الله) تقريبا وتكريما وتفهيما (ولا ينظر اليهم يوم القيمة) بنظر العناية والرحمة فيرحمهم ويزكيهم عن الصفات التى بها يستحقون دركات جهنم (ولا يزكيهم) عن الصفات الذميمة التى هى وقود النار بالنار الى الابد ولا يخلصون منها ابدا (ولهم عذاب اليم) فيما لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم (وان منهم) اى من مدعى اهل المعرفة (لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب) اى بكلمات اهل المعرفة (لتحسبوه) من المعرفة (وما هو من الكتاب) الذى كتب الله فى قلوب العارفين (ويقولون هو من عند الله) يعنى من العلم اللدنى (وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب) باظهار الدعاوى عند فقدان المعانى (وهم يعلمون) ولا يعلمون انهم يقولون ما لا يفعلون : قال السعدى قدس سره

كرا جامه پاكست وسيرت پليد * در دوزخش را نبايد كليد

يعنى يدخل جهنم من قبل ان يحاسب على ما فعله لان مآله الى النار والمحاسبة وان كانت نوعا من التعذيب الا ان عذاب جهنم اشد منها

اكر مردى ازمردئ خود مكوى * نه هرشهسوارى بدر برد كوى

يعنى كل عابد لايخلص ايمانه فى عاقبته بل من المتعيشين بالصلاح من يموت على الطلاح والعياذ بالله

كسى سر بزركى نباشد بچيز * كدو سر بزركست وبى مغز نيز

ميفر ازكردن بدستار وريش * كه دستار پنبه است وسبلت حشيش

اى النبات اليابس . فيا ارباب الدعاوى اين المعانى . ويا ارباب المعرفة اين المحبة . ويا ارباب المحبة اين الطاعة ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ليلة المعراج نساء بيد كل واحدة منهن مقراض تقرض صدرها وتقطعه قطعة قطعة فسأل جبريل عليه السلام عنهن فقال هن اللاتى ولدن اولادا من الزنى مع وجود ازواجهن واولادهن * قال الشيخ الصفى قدس سره ان الذين يدعون المعرفة وتمكنهم فى مقام الارشاد ويراؤن جلبا لحطام الدنيا عذابهم اشد من عذاب هؤلاء النساء سبعين مرة فمن جعل القرآن وسيلة لجلب زخارف الدنيا اولى منه من يجلبها بالمعازف وآلات اللهو مثلا اذا كان فى محل رفيع خبز لاتصل اليه اليد وليس هناك غير مصحف وطنبور فالاولى ان يجعل الطنبور تحت القدم للوصول دون المصحف وهكذا فيما نحن فيه : قيل

دين فروشى مايه كردن هست خسران مبين * سودمند آنكس كه دنيا صرف كرد ودين خريد

فلو نظرت الى شيوخ الزمان وجدت اكثرهم مدعين مالم يتحققوا به يضلون الناس باكاذيب ويروون اساليب ليس فيها اثر من المعانى والحقيقة * فعلى العاقل ان لايغتر بظاهرهم ولايخرج عن المنهاج مقتفيا بآثارهم بل يجتهد الى ان يميز بين الحق والباطل والعارف والجاهل وماذا بعد الحق الا الضلال عصمنا الله واياكم من الزيغ وسيآت الاعمال آمين يامتعال ﴿ماكان لبشر﴾ بيان لافترائهم على الانبياء عليهم السلام حيث قال نصارى نجران ان عيسى عليه السلام امرنا ان نتخذه ربا حاشاه عليه السلام * وجاء رجل من المسلمين فقال يارسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلانسجد لك فقال (معاذالله ان نعبد غير الله اوان نأمر بعبادة غير الله) اى ماصح وما استقام لاحد سواء كان بشرا اولا وانما قيل لبشر اشعارا بعلة الحكم فان البشرية منافية للامر الذى اسنده الكفرة اليهم ﴿ان يؤتيه الله الكتاب﴾ الناطق بالحق الآمر بالتوحيد الناهى عن الاشراك كالتوراة والانجيل والقرآن ﴿والحكم﴾ اى الفهم والعلم ﴿والنبوة﴾ وايتاء الكتاب يستلزم ايتاء الحكم وهو الحكمة المعبر عنها باتقان العلم والعمل فلذلك قدم الكتاب على الحكم لان المراد بالحكم هو العلم بالشريعة وفهم مقاصد الكتاب واحكامه فان اهل اللغة والتفسير اتفقوا على ان هذا الحكم هو العلم قال تعالى ﴿ وآتيناه الحكم صبيا ﴾ يعنى العلم والفهم . فالكتاب السماوى ينزل اولا ثم انه يحصل فى عقل النبى فهم ذلك الكتاب واسراره وبعد ماحصل فهم الكتاب يبلغ النبى ذلك المفهوم الى الخلق وهو النبوة والاخبار فما احسن هذا الترتيب ﴿ثم يقول﴾ ذلك البشر بعد ماشرفه تعالى بما ذكر من التشريفات وعرفه الحق واطلعه على شؤونه العالية ﴿للناس كونوا عبادا﴾ كائنين ﴿لى من دون الله﴾ من متعلق بلفظ عبادا لما فيه من معنى الفعل ﴿ولكن﴾ يقول لهم ﴿كونوا ربانيين﴾ الربانى منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كاللحيانى اذا وصف بطول اللحية ففيه الدلالة على الكمال فى هذه الصفة

واذا نسب الى اللحية من غير قصد المبالغة يقال لحوى فالربانى هو الكامل فى العلم والعمل الشديد التمسك بطاعة الله تعالى ودينه كما يقال رجل الٰهى اذا كان مقبلا على معرفة الاله وطاعته ﴿ بما كنتم تعلمون الكتاب و بما كنتم تدرسون ﴾ اى بسبب مثابرتكم على تعليم الكتاب ودراسته اى قراءته وتقديم التعليم على الدراسة لزيادة شرفه عليها ﴿ ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ﴾ بالنصب عطف على ثم يقول ولا مزيدة لتأكيد معنى النفى فى قوله تعالى ﴿ ما كان لبشر ﴾ ان يستنبئه الله تعالى ثم يأمر الناس بعبادة نفسه ويأمر باتخاذ الملائكة والنبيين ارباباً كما قال قريش والصابئون الملائكة بنات الله واليهود والنصارى عزير ابن الله والمسيح ابن الله ﴿ أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون ﴾ انكار لما نفى عن البشر والضمير له يعنى أيأمركم بعبادة الملائكة والسجدة للانبياء بعد كونكم مخلصين بالتوحيد لله فانه لو امركم بذلك لكفر ونزع منه النبوة والايمان ومن اتاه الله الكتاب والحكم والنبوة يكون اعلم الناس وافضلهم فيمنعه ذلك من ادعاء الالوهية فانه تعالى لا يؤتى الوحى والكتاب الا نفوسا طاهرة وارواحا طيبة فلا يجمع بشر بين النبوة و بين دعاء الخلق الى عبادة غير الله * واعلم ان العلم والدراسة جعلا سببا للربانية التى هى قوة التمسك بطاعة الله وكفى هو دليلا على خيبة سعى من جهد نفسه وكدّ روحه فى جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة الى العمل فكان مثل من غرس شجرة حسناء تؤنقه اى تعجبه بمنظرها ولا تنفعه بثمرها فالعمل بغير العلم والعلم بغير العمل لا يثبت كل منهما بانفراده النسبة الى الرب فعلم ان العالم الذى لا يعمل بعلمه منقطع النسبة بينه و بين ربه كالعامل الجاهل فكل منهما ليس من الله فى شئ حيث لم تثبت النسبة الا للتمسك بالعمل المبنى على العلم * قال على رضى الله عنه قصم ظهرى رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك لان العالم ينفر الناس عن العلم بتهتكه والجاهل يرغب الناس فى الجهل بتنسكه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (نعوذ بالله من علم لا ينفع وقلب لا يخشع) فعلى المعلم والمتعلم ان يطلب بعلمه مرضاة الله و بعمله الربانية فمن اشتغل بالتعليم والتعلم لالهذا المقصد ضاع سعيه وخاب عمله ۞ والاشارة ان من دأب اهل الحقيقة تربية الاتباع والمريدين ليكونوا ربانيين متخلقين باخلاق الربانية العاملين بما يعلمون من الكتاب و بما كانوا يدرسون من العلوم ولا يقنعون على دراستها ولا يفترون بمقالات اخذوها من افواه القوم و بعض مدعى هذا الشان الذين غلبت عليهم اهواؤهم وصفات بشريتهم يدعون الشيخوخة من رعونة النفس قبل اوانها ويخدعون الخلق بانواع الحيل ويستتبعون بعض الجهلة ويصيدونهم بكلمات اخذوها من الافواه ويمكرون ببعض اهل الصدق من الطلبة ويقطعون عليهم طريق الحق بان يمنعوهم من صحبة اهل الحق ومشايخ الطريقة ويأمروهم بالتسليم والرضى فيما يعاملونهم ولا يعرفون غيرهم فيعبدونهم من دون الله كما هو دأب اكثر مشايخ زماننا هذا فانه ليس من دأب من يؤتى الكتاب والحكم والنبوة : قال السعدى فى ذم امثال هؤلاء المشايخ

دمادم بشويند چون كربه روى * طمع كرده در صيد موشان كوى
رياضت كش ازبهر نام وغرور * كه طبل تهى را رود بانك دور

يعنى يصل صوت الطبل الى البعيد ويسمع من البعيد لكونه خاليا فكذلك امثالهم يشتهر ذكرهم بين الناس وليس ذلك الا لكونهم خالين عن الحقيقة اذ المرء الصادق فى طلبه والواصل الى ربه يحب الخمول والنفرة عن الخلق فشأنه التجنب من كل شئ سوى الله دون تشهير نفسه وجلب المال من ايدى الناس بل من الناس من يرغب عنه وهو مرغوب

كسى را كه نزديك ظلمت بداوست * جهدانى كه صاحب ولايت خود اوست
در معرفت بر كسانيست باز * كه درهاست برروى ايشان فراز

﴿ واذاخذالله ميثاق النبيين ﴾ قال قوم ان الله تعالى اخذ الميثاق من النبيين خاصة ان يصدق بعضهم بعضا واخذ العهد على كل نبى ان يؤمن بمن يأتى بعده من الانبياء وينصره ان ادركه وان لم يدركه ان يأمر قومه بالايمان به وبنصرته ان ادركوه فأخذ الميثاق من موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد عليه السلام واذا كان هذا حكم الانبياء كان الامم بذلك اولى واحرى اى اذكر يامحمد وقت اخذالله ميثاق الانبياء وامهم ﴿ لما آتيتكم ﴾ اللام موطئة لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما مبتدأ موصولة وآتيتكم صلتها والعائد محذوف تقديره للذى آتيناكموه ﴿ من كتاب وحكمة ﴾ وهى بيان احكام الحلال والحرام والحدود حال من الموصول ﴿ ثم جاءكم رسول ﴾ عطف على الصلة والمعطوف على الصلة صلة فلابد من الرابط فالتقدير رسول به ﴿ مصدق لما معكم ﴾ من الكتاب ﴿ لتؤمنن به ولتنصرنه ﴾ جواب قسم مقدر وهذا القسم المقدر وجوابه خبر للمبتدأ اى والله لتصدقنه برسالته وتنصرنه على اعدائه لاظهار دين الحق * فان قيل ما وجه قوله تعالى ﴿ ثم جاءكم رسول ﴾ والرسول لايجئ الى النبيين وانما يجئ الى الامم * والجواب ان حملنا قوله ﴿ واذاخذالله ميثاق النبيين ﴾ على اخذ ميثاق امهم فقد اندفع الاشكال وان حملناه على اخذ ميثاق النبيين انفسهم كان معنى قوله ﴿ ثم جاءكم ﴾ اى جاء فى زمانكم ﴿ قال ﴾ اى الله تعالى بعد ما اخذ الميثاق ﴿ أاقررتم ﴾ اى بالايمان والنصرة والاستفهام للتقرير والتأكيد عليهم لاستحالة حقيقة الاستفهام فى حقه تعالى ﴿ واخذتم على ذلكم ﴾ الميثاق ﴿ اصرى ﴾ اى عقدى الذى عقدته عليكم . والاصر الثقل الذى يلحق الانسان لاجل مايلازمه من العمل والاصر ههنا العهد الثقيل لانه ثقل على صاحبه من حيث انه يمنع عن مخالفته اياه ﴿ قالوا اقررنا ﴾ بذلك واكتفى به عن ذكر اخذهم الاصر ﴿ قال ﴾ سبحانه وتعالى ﴿ فاشهدوا ﴾ ايها الانبياء والامم باقرار بعضكم على بعض ﴿ وانا معكم من الشاهدين ﴾ اى وانا ايضا شاهد على اقراركم ذلك مصاحب لكم وادخال مع على المخاطبين لانهم المباشرون للشهادة حقيقة والمقصود منه التأكيد والتحذير من الرجوع اذا علموا شهادة الله وشهادة بعضهم على بعض ﴿ فمن تولى ﴾ اى اعرض عما ذكر ﴿ بعد ذلك ﴾ الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة ﴿ فاولئك هم الفاسقون ﴾ المتمردون الخارجون عن الطاعة من الكفرة فان الفاسق من كل طائفة من كان متجاوزا عن الحد * قال فى التيسير والتولى لايقع من الانبياء ولا يوصفون بالفسق لكن له وجهان . احدهما ان الميثاق كان على الانبياء وامهم على التبعية والتولى من الامم خاصة . والثانى ان العصمة

لاتزيل المحنة انتهى وهذا الميثاق لما كان مذكورا فى كتبهم وهم كانوا عارفين بذلك فقد كانو عالمين بصدق محمد عليه السلام فى النبوة فلم يبق لكفرهم سبب الا مجرد العداوة والحسد فصاروا كابليس الذى دعاه الحسد الى الكفر فاعلمهم الله تعالى انهم متى كانوا كذلك كانوا طالبين دينا غير دين الله ومعبودا سوى الله بقوله تعالى ﴿ أفغير دين الله يبغون ﴾ عطف على مقدر أى أيتولون فيبغون غير دين الله ويطلبونه ﴿ وله اسلم ﴾ اى لله اخلص وانقاد ﴿ من فى السموات والارض ﴾ اى اهلهما ﴿ طوعا ﴾ وهم الموحدون ﴿ وكرها ﴾ اى بإباء وهم الجاهدون بما فيهم من آثار الصنع ودلائل الحدوث وتصريفهم كيف يشاء الى صحة ومرض وغنى وفقر وسرور وحزن وسائر الاحوال فلا يمكنهم دفع قضائه وقدره ﴿ واليه يرجعون ﴾ اى من فيهما والمراد ان من خالفه فى العاجل فسيكون مرجعه اليه الى حيث لا يملك الضر والنفع سواه وهذا وعيد عظيم لمن خالف الدين الحق * فعلى العاقل ان يطيع ربه ولا يعصيه بنقض ماعهد اليه يوم الميثاق . فعهد الله مع الانبياء والاولياء والمؤمنين التوحيد واقامة الدين وعدم التفرق فيه وتصديق بعضهم بعضا ودعوة الخلق الى الطاعة وتخصيص العبادة بالله فالله تعالى لايطلب من العبد الا الصدق فى العبودية والقيام بحقوق الربوبية * قال الشيخ الشاذلى قدس سره متى رزقك الله الطاعة والفناء به عنها فقد اسبغ عليك نعمه ظاهرة اذا رأى ظاهرك من مخالفة امره . وباطنة اذ رزقك الاستسلام لقهره وهذا هو مطلب الحق منك * قيل لابرهيم ابن ادهم قدس سره لو جلست لنا فى المسجد حتى نسمع منك شيأ فقال انى مشغول عنكم باربعة اشياء فلو تفرغت منها لجلست معكم قيل وماهى يا ابا اسحق قال . اولها انى تذكرت حين اخذ الله الميثاق على آدم فقال هؤلاء الى الجنة ولا ابالى وهؤلاء الى النار ولا ابالى فلا ادرى من أى الفريقين كنت . الثانى انى تفكرت ان الولد اذا قضى الله سبحانه بخلقه فى بطن امه ونفخ فيه الروح فيقول الملك الموكل به يارب أشقى ام سعيد فلم ادر كيف خرج جوابى فى ذلك الوقت . الثالث حين ينزل ملك الموت فاذا اراد ان يقبض الروح فيقول يارب أقبضها مع الاسلام ام مع الكفر فلا ادرى كيف يخرج جوابى فى ذلك الوقت . الرابع تفكرت فى قوله ﴿ وامتازوا اليوم ايها المجرمون ﴾ فلا ادرى من أى الفرين اكون ففى هذا شغل شغلنى عن الجلوس لكم والحديث معكم * ففى هذا الاشارة الى ان العبد مع كونه مستسلما لقضاء الله لابد وان يراعى وظيفة التكليف اذ الخير اوالشر مقضى فى حقه ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم قال (اعملوا فكل ميسر لما خلق له) فليجاهد العاقل فى تزكية نفسه اولا ثم الوصية الى عباد الله ولا يكلف المرء الا بقدر وسعه والناس فى المراتب مختلفون فطوبى لمن وصل الى اعلى المطالب

بقدر حوصلهٔ خویش دانه چیند مرغ * بصعوهٔ نتوان داد طعمهٔ شهباز

* وقيل للشيخ الصفى قدس سره اذا قطع الطالب المنازل فهل يبقى بعد ذلك مرتبة ليصل اليها بعد قال بلى يبقى علم انه هل كان مقبولا للرب تعالى اولا * وفى القشيرى ماحاصله ان الولى فى الحال يجوز ان يتغير حاله فى المآل ويجوز ان يكون من جملة كرامات الولى ان يعلم انه مأمون العاقبة عصمنا الله واياكم بحسن الخاتمة

همه عالم همى كويند هر آن * كه يارب عاقبت محمود كردان

﴿ قل آمنا بالله ﴾ امر للرسول صلى الله عليه وسلم بان يخبر عن نفسه بالايمان بماذكر وجمع الضمير فى آمنا لاظهار جلالة قدره صلى الله عليه وسلم ورفعة محله بامره بان يتكلم عن نفسه على ديدن الملوك ﴿ وماانزل علينا ﴾ وهو القرآن والنزول كايعدى بالى لانتهائه الى الرسل يعدى بعلى لانه من فوق ﴿ وماانزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط ﴾ من الصحف . والاسباط جمع سبط وهو الحافد والمراد بهم حفدة يعقوب عليه السلام وابناؤه الاثنا عشر وذراريهم فانهم حفدة ابراهيم عليه السلام ﴿ وما اوتى موسى وعيسى ﴾ من التوراة والانجيل وسائر المعجزات الظاهرة بايديهما وتخصيصهما بالذكر لما ان الكلام مع اليهود والنصارى ﴿ والنبيون ﴾ اى وما اوتى النبيون من المذكورين وغيرهم ﴿ من ربهم ﴾ من الكتب والمعجزات ﴿ لانفرق بين احد منهم ﴾ كدأب اليهود والنصارى آمنوا ببعض وكفروا ببعض بل نؤمن بصحة كل منهم وبحقية ماانزل اليهم فى زمانهم * قال الامام فى تفسيره اختلف العلماء فى كيفية الايمان بالانبياء المتقدمين الذين نسخت شرائعهم وحقيقة الخلاف ان شرعه لما صار منسوخا فهل تصير نبوته منبوخة فمن قال ان نبوته منسوخة قال نؤمن بانهم كانوا انبياء ورسلا ولانؤمن بانهم انبياء ورسل فى الحال ومن قال ان نسخ الشريعة لايقتضى نسخ النبوة قال نؤمن بانهم انبياء ورسل فى الحال فتنبه لهذا الموضع ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ اى منقادون على ان يكون الاسلام بمعنى الاستسلام وهو الانقياد او مخلصون له تعالى انفسنا لانجعل له شريكا فيها على ان يكون من السلامة . وفيه تعريض بايمان اهل الكتاب فانه بمعزل عن ذلك ﴿ ومن يبتغ غير الاسلام ﴾ اى غير التوحيد والانقياد لحكم الله تعالى كدأب المشركين صريحا والمدعين للتوحيد مع اشراكهم كاهل الكتابين ﴿ دينا ﴾ ينتحل اليه وهو نصب على انه مفعول ليبتغ وغير الاسلام حال منه لانه فى الاصل صفته فلما قدم انتصب حالا ﴿ فلن يقبل ﴾ ذلك ﴿ منه ﴾ ابدا بل يرد اشد رد واقبحه ﴿ وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ اى الواقعين فى الخسران بحرمان الثواب وحصول العقاب ويدخل فيه مايلحقه من التأسف والتحسر على مافاته فى الدنيا من العمل الصالح وعلى ماتحمله من التعب والمشقة فى الدنيا فى تقرير ذلك الدين الباطل . والمعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب لغيره فاقد للنفع واقع فى الخسران بابطال الفطرة السليمة التى فطر الناس عليها * واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غير الاسلام لوجب ان لايكون الايمان مقبولا لقوله تعالى ﴿ ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ﴾ والجواب انه ينفى قبول كل دين يغايره لاقبول كل ما يغايره ﴿ كيف يهدى الله ﴾ الى الحق ﴿ قوما كفروا بعد ايمانهم ﴾ قيل هم عشرة رهط ارتدوا بعدما آمنوا ولحقوا بمكة وهو استبعاد لان يهدى قوما هم معاندون للحق مكابرون فيه غير خاضعين له بان يخلق فيهم الاهتداء ويوفقهم لاكتساب الاهتداء وانما يخلق الاهتداء ويوفق على كسب ذلك ويقدر هم عليه اذا كانوا خاضعين متواضعين للحق راغبين فيه فالمراد من الهداية خلق الاهتداء

وقد جرت سنة الله فى دار التكليف على ان كل فعل يقصد العبد الى تحصيله فان الله تعالى يخلقه عقيب قصد العبد فكأنه تعالى قال كيف يخلق فيهم المعرفة والاهتداء وهم قصدوا تحصيل الكفر واراده ﴿ وشهدوا ان الرسول حق ﴾ اى صادق فيما يقول ﴿ وجاءهم البينات ﴾ اى الشاهد من القرآن على صدقه . قوله وشهدوا عطف على ايمانهم باعتبار انحلاله الى جملة فعلية فانه فى قوة ان يقال بعد ان آمنوا وبعد ان شهدوا وهو دليل على ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان ضرورة ان المعطوف مغاير للمعطوف عليه ﴿ والله لا يهدى القوم الظالمين ﴾ اى الذين ظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاء الحق وعرفه ثم اعرض عنه * فان قيل ظاهر الآية يقتضى ان من كفر بعد اسلامه لا يهديه الله ومن كان ظالما لا يهديه الله وقد رأينا كثيرا من المرتدين اسلموا وهداهم وكثيرا من الظالمين تابوا عن الظلم * فالجواب ان معناه لا يهديهم ماداموا مقيمين على الرغبة فى الكفر وفى الثبات عليه ولا يقبلون على الاسلام واما اذا تحروا اصابة الحق والاهتداء بالادلة المنصوبة فحينئذ يهديهم الله بخلق الاهتداء فيهم ﴿ اولئك ﴾ المذكورون باعتبار اتصافهم بما مر من الصفات الشنيعة ﴿ جزاؤهم ان عليهم لعنة الله ﴾ وهو ابعاده من الجنة وانزال العقوبة والعذاب ﴿ والملائكة ﴾ ولعنهم بالقول كالناس ﴿ والناس اجمعين ﴾ والمراد بالناس المؤمنون لانه لو اريد به جميع الناس لزم ان يلعن كل واحد منهم جميع من يوافقهم ويخالفهم ولا وجه لان يلعن الانسان من يوافقه ويحتمل ان يراد به الجميع بناء على ان جميع الخلق يلعنون المبطل والكافر ولكنه يعتقد فى نفسه انه ليس بمبطل ولا كافر فاذا لعن الكافر وكان هو فى علم الله كافرا فقد لعن نفسه وان كان لا يعلم ذلك ﴿ خالدين فيها ﴾ حال من الضمير فى عليهم اى فى اللعنة والعقوبة ومعنى الخلود فى اللعن انهم يوم القيامة لا تزال تلعنهم الملائكة والمؤمنون ومن معهم فى النار ولا يخلو شئ من احوالهم من اللعنة ﴿ لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ﴾ الانظار التأخير اى لا يجعل عذابهم اخف ولا يؤخر العقاب من وقت الى وقت فان العذاب الملحق بالكفار مضرة خالصة من شوائب المنافع دائمة غير منقطعة نعوذ بالله من ذلك وما يؤدى اليه ﴿ الا الذين تابوا من بعد ذلك ﴾ اى من بعد الارتداد ﴿ واصلحوا ﴾ اى ما افسدوا ﴿ فان الله غفور رحيم ﴾ فيقبل توبتهم ويتفضل عليهم وعطف قوله ﴿واصلحوا﴾ على قوله ﴿الا الذين تابوا﴾ يدل على ان التوبة وحدها وهى الندم على مامضى من الارتداد والعزم على تركه فى المستقبل لا تكفى حتى ينضاف اليها العمل الصالح اى واصلحوا باطنهم مع الحق بالمراقبات ومع الخلق بالمعاملات وهذا الندم والتوبة انما يحصل لمن لم ترسخ فيه بعد هيئة استيلاء النفس الامارة على قلبه ولم تصر رينا وبقى فيه من وراء حجاب صفات النفس مسكة من نور استعداده فيتداركه الله برحمته وتوفيقه فيندم ويواظب على الرياضات من باب التزكية والتصفية ـ يحكى ـ عن السرى السقطى قدس سره انه قال قلت يوما عجبت من ضعيف عصى قويا فلما كان الغداة وصليت الغداة اذا انا بشاب قد وافى وخلفه ركبان على دواب بين يديه غلمان وهو راكب على دابة فنزل وقال ايكم السرى السقطى فوثبت

جلسائى الى فسلم على وجلس وقال سمعتك تقول عجبت من ضعيف عصى قويا فما اردت به فقلت ما ضعيف اضعف من ابن آدم ولا قوى اقوى من الله تعالى وقد تعرض ابن آدم مع ضعفه الى معصية الله قال فبكى ثم قال ياسرى هل يقبل ربك غريقا مثلى قلت ومن ينقذ الغرقى الا الله تعالى قال ياسرى ان على مظالم كثيرة كيف اصنع قال اذا صححت الانقطاع الى الله ارضى عنك الخصوم بلغنا عن النبى صلى الله عليه وسلم (اذا كان يوم القيامة واجتمع الخصوم على ولى الله تقول الملائكة لهم لاتروّعوا ولى الله فان الحق اليوم على الله فيهب الله لهم مقامات عالية بدل حقوقهم فيتجاوزون عن الولى) قال فبكى ثم قال صف لى الطريق الى الله فقلت ان كنت تريد طريق المقتصدين فعليك بالصيام والقيام وترك الآثام وان كنت تريد طريق الاولياء فاقطع العلائق واتصل بخدمة الخالق * فعلى السالك ان يتوب من جميع الآثام ولا يشغل سره سوى مشاهدة الله العلام

بهشت تن اسانى آنكه خورى * كه بردوزخ نيستى بكذرى

يعنى لاتصل الى الحضور الباقى والحياة الابدية الا بافناء وجودك فى وجود الحق وتبديل الاخلاق الذميمة بالاخلاق الحميدة فاذا جاوزت هذا الصراط الادق وصلت الى الجناب المطلق * وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما انه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا عبدالله كن فى الدنيا كأنك غريب اوعابر سبيل) اى لا تركن اليها ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها ولا بالاعتناء بها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب فى غير وطنه ولا تشتغل فيها بما لايشتغل به الغريب الذى يريد الذهاب الى اهله (وعد نفسك من اصحاب القبور) وفيه اشارة الى الفناء عن اضافة الوجود الى نفسه بل الوجود كله لله تعالى فالبدن للروح بمنزلة القبر للميت فكما ان الميت فى قبره يسلم لامر مولاه ولا يتعرض الى شئ اصلا كذلك ينبغى ان لا يتعرض العبد لشئ من الآفات البدنية والقلبية بل يدور حيث اوقفه الله من الفطرة الاصلية والشهود التام وقل من سلم من هذه الآفات الا ان العبد بالتوبة يتدارك مافات فاياك ان ترخص لنفسك فى فعل شر فاذا قد فتحت بابه فاول الشر الخطرة كما ان اول السيل القطرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مابال اقوام يشرفون المسرفين ويستخفون بالعابدين يعملون بالقرآن ماوافق اهواءهم وما خالف اهواءهم تركوه فند ذلك يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض يسعون فيما يدرك من القدر المحتوم والرزق المقسوم والاجل المكتوب ولايسعون فيما لايدرك الا بالسعى من الاجر الموفور والسعى المشكور والتجارة التى لاتبور) فاذا وقفت على هذا جعلت سعيك للآخرة لا للدنيا بل لم تطلب من الله الا الله رزقنا الله واياكم ذلك آمين ﴿ ان الذين ﴾ كاليهود ﴿ كفروا ﴾ بعيسى والانجيل ﴿ بعد ايمانهم ﴾ بموسى والتوراة ﴿ ثم ازدادوا كفرا ﴾ حيث كفروا بمحمد عليه السلام والقرآن او كفروا به عليه السلام بعد ما آمنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار عليه والطعن فيه والصدعن الايمان ونقض الميثاق ﴿ لن تقبل توبتهم ﴾ لانهم لايتوبون الا عند اشرافهم على الهلاك فكنى عن عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظا فى شأنهم وابرازا لحالهم فى صورة حال الآيسين من

الرحمة اولان توبتهم لاتكون الاتفاقا لارتدادهم وازديادهم كفرا وذلك لم تدخل فيه الفاء ﴿ واولئك هم الضالون ﴾ على سبيل الكمال فهو من قبيل حصر الكمال والافكل كافر ضال سواء كفر بعد الايمان اوكان كافرا فى الاصل ومن جملة كمالهم فى الضلال ثباتهم عليه وعدم كون الاهتداء متوقعا منهم ﴿ ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل ﴾ لما كان الموت على الكفر سببا لامتناع قبول الفدية دخلت الفاء ههنا ايذانا بسببية المبتدأ لخبره ﴿ من احدهم ﴾ فدية ﴿ ملء الارض ذهبا ﴾ تمييز اى ماتملؤها من شرقها الى غربها ﴿ ولو افتدى به ﴾ اى بملء الارض ذهبا * فان قيل نفى قبول الافتداء يوهم ان الكافر يملك يوم القيامة من الذهب مايفتدى به وهو لايملك فيه نقيرا ولا قطميرا فضلا عن ان يملك ملء الارض ذهبا * قلنا الكلام وارد على سبيل الفرض والتقدير فالذهب كناية من اعز الاشياء وكونه ملء الارض كناية عن كونه فى غاية الكثرة والتقدير لو ان الكافر يوم القيامة قدر على أعز الاشياء بالغا الى غاية الكثرة وقدر على بذله لنيل اعز المطالب لا يقدر على ان يتوسل بذلك الى تخليص نفسه من عذاب الله تعالى والمقصود بيان انهم آيسون من تخليص انفسهم من العقاب ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى المذكورين باعتبار اتصافهم بالصفات الشنيعة المذكورة ﴿ لهم عذاب اليم ﴾ اى مؤلم ﴿ ومالهم من ناصرين ﴾ فى دفع العذاب عنهم اوفى تخفيفه ومن مزيدة للاستغراق وصيغة الجمع لمراعاة الضمير اى ليس لواحد منهم ناصر واحد * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقول الله لاهون اهل النار عذابا يوم القيامة لو ان لك مافى الارض من شئ أكنت تفدى به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا وانت فى صلب آدم ان لاتشرك بى شيأ فابيت الا ان تشرك بى) * قال الامام اعلم ان الكافر على ثلاثة اقسام احدها الذى يتوب عن الكفر توبة صحيحة مقبولة وهو الذى ذكره الله فى قوله ﴿ الا الذين تابوا واصلحوا فان الله غفور رحيم ﴾ . وثانيها الذى يتوب عن ذلك الكفر توبة فاسدة وهو الذى ذكره الله تعالى فى الآية المتقدمة وقال ﴿ لن تقبل توبتهم ﴾ . وثالثها الذى يموت على الكفر من غير توبة البتة وهو المذكور فى هذه الآية ﴿ ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار ﴾ الآية انتهى وهم الذين رسخت هيئة استيلاء النفوس الامارة على قلوبهم وتمكنت وصارت رينا وتناهوا فى الشر والغى وتمادوا فى العناد والبغى فلن يقبل من احدهم ملء الارض اذ لايقبل هناك الا الامور النورانية الباقية لان الآخرة هى عالم النور والبقاء فلا وقع ولا خطر للامور الظلمانية الفانية فيها وهل كان سبب كفرهم واحتجابهم الا محبة هذه العوائق الفانية فكيف تكون فداءهم وسبب نجاتهم وقربهم وقبولهم وهى بعينها سبب هلاكهم وبعدهم وخسرانهم وحرمانهم فاياك من اوصاف الكفر وهى حب الدنيا واتباع الهوى والاقبال على شهوات النفس والاعراض عن الحق

تراشهوت وكبر وحرص وحسد * چوخون دررگ كند وچوجان درجسد

يعنى كما ان الدم سارى فى العروق وجارى فيها وكذا الروح فى الجسد فكذلك هذه الصفات الذميمة محيطة بك

كراين دشمنان تقويت يافتند * سر ازحكم ورأى تو بر تافتند
هوا و هوس را نماند ستيز * چوبينند سرپنجهٔ عقل تيز

يعنى اذا كان المرء تابعا للشرع وقضية العقل يكون غالبا على هواه فلاتجادله الصفات السبعية الشيطانية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اخوف ماالخاف على امتى اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسى الآخرة) * قال ذوالنون المصرى مفتاح العبادة الفكرة وعلامة الاصابة مخالفة النفس والهوى ومخالفتها ترك شهواتها * قال جعفر بن نصير دفع الى الجنيد درهما فقال اشتر به التين الوزيرى فاشتريته فلما افطر اخذ واحدة ووضعها فى فيه ثم القاها وبكى وقال احمله فقلت له فى ذلك فقال هتف فى قلبى أما تستحيى شهوة تركتها من اجله تعالى ثم تعود اليها * قال ابو سليمان الدارانى رحمه الله من احسن فى ليله كوفى فى نهاره ومن احسن فى نهاره كوفى فى ليله ومن صدق فى ترك شهوة كفى مؤونتها والله اكرم من ان يعذب قلبا ترك شهوة لاجله * واعلم ان النفس عين لطيفة هى معدن الاخلاق الذميمة مودعة بين جنبى الانسان اى جميع جسده وهى امارة بالسوء وهى مجبولة على صد الروحانية المخلوقة من الملكوت الاعلى فانهم يأمرون بالخير وينهون عن الشر وهى مخلوقة من الملكوت السفلى كالشياطين وهم لايأمرون الا بالشر ومن طبعهم التمرد والاباء والاستكبار ولهذا تأبى النفس من قبول الموعظة وتظهر التمرد كما قال الشيخ فى قصيدة البردة

فان امارتى بالسوء ماتعظت * من جهلها بنذير الشيب والهرم

يعنى ان النفس الامارة بالسوء والعيب ماقبلت الوعظ من نذير الشيب فتمادت فى غواية الجهل بعد الهرم وما كبحت عنان جماح الشهوة بايدى الندم وقد خلق الله النفس على صورة جهنم وخلق بحسب كل دركة فيها صفة لها وهى باب من جهنم يدخل فيها من هذا الباب الى دركة من دركاتها السبع وهى سبع صفات الكبر والحرص والشهوة والحسد والغضب والبخل والحقد فمن زكى نفسه عن هذه الصفات فقد عبر عن هذه الدركات السفلية ووصل الى درجات الجنان العلوية كما قال الله تعالى ﴿ قد افلح من زكاها ﴾ ومن لم يزك نفسه عن هذه الصفات بقى فى دركات جهنم خائبا خاسرا كما قال تعالى ﴿ وقد خاب من دساها ﴾ عصمنا الله واياكم من كيد النفس الامارة وشر الشيطان واصلح حالنا مادامت الارواح فى الابدان آمين يامستعان

— تمت الجزء الثالث —

الجزء الرابع
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ لن تنالوا البر ﴾ من ناله نيلا اذا اصابه اى لن تبلغوا ايها المؤمنون حقيقة البر الذى يتنافس فيه المتنافسون ولن تدركوا شأوه ولن تلحقوا بزمرة الابرار اولن تناولوا بر الله تعالى وهو ثوابه ورحمته ورضاه وجنته ﴿ حتى تنفقوا ﴾ اى فى سبيل الله رغبة فيما عنده ﴿ مما تحبون ﴾

اى بعض ما تهوونه ويعجبكم من كرائم اموالكم واحبها اليكم اوما يعمها وغيرها من الاعمال والمهجة على ان المراد بالانفاق مطلق البذل . وفيه من الايذان بعزة منال البر ما لا يخفى ﴿ وما تنفقوا من شئ ﴾ اى اى شئ تنفقوا طيب تحبونه اوخبيث تكرهونه فمحل الجار والمجرور النصب على التمييز ﴿ فان الله به عليم ﴾ تعليل لجواب الشرط واقع موقعه اى فمجازيكم بحسبه جيدا كان او رديئا فانه تعالى عليم بكل شئ تنفقونه علما كاملا بحيث لا يخفى عليه شئ من ذاته وصفاته . وفيه من الترغيب فى انفاق الجيد والتحذير من انفاق الرديئ مالا يخفى فالوصول الى المطلوب لا يحصل الا بالانفاق المحبوب ولذلك كان السلف اذا احبوا شيأ جعلوه لله ذخيرة ليوم يحتاجون اليه والانسان لا ينفق محبوبه الا اذا ايقن انه يتوصل بذلك الى وجدان محبوب اشرف من الاول فالانسان لا ينفق محبوبه فى الدنيا الا اذا تيقن بوجود الصانع العالم القادر وتيقن بالبعث والحساب والجزاء وان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولزم منه ان الانسان لا يمكنه انفاق محبوبه فى الدنيا الا اذا كان مستجمعا لجميع الخصال المحمودة فى الدين فلا تقتضى الآية ان من انفق ما احب وصل الى الثواب العظيم وان لم يأت بسائر الطاعات ـ روى ـ انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يارسول الله ان احب اموالى الىّ بئرحاء، وهو ضيعة له فى المدينة مستقبل مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فضعها يارسول الله حيث اراك الله فقال صلى الله عليه وسلم (بخ بخ ذاك مال رابح او رائح فانى ارى ان تجعلها فى الاقربين فقسمها فى اقاربه) وفيه دلالة على ان انفاق احب الاموال على اقرب الاقارب افضل ـ وروى ـ عن عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه انه كانت لزوجته جارية بارعة فى الجمال وكان عمر راغبا فيها وكان قد طلبها منها مرارا فلم تعطه اياها * ثم لما ولى الخلافة زينتها وارسلتها اليه فقالت وهبتكها يا امير المؤمنين فلتخدمك قال من اين ملكتها قالت جئت بها من بيت ابى عبدالملك ففتش عن تملكه اياها فقيل انه كان على فلان العامل ديون فلما توفى اخذت من تركته ففتش عن حال العامل واحضر ورثته وارضاهم جميعا باعطاء المال ثم توجه الى الجارية وكان يهواها هوى شديدا فقال انت حرة لوجه الله فقيل له يا امير المؤمنين وقد ازحت عن امرها كل شبهة قال لست اذا ممن نهى النفس عن الهوى ـ يحكى ـ ان الربيع ضربه الفالج فكان السائل يقوم على بابه فيسأل فيقول الربيع اطعميه السكر فان الربيع يحب السكر يتأول قوله ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ وطال به وجعه فاشتهى لحم دجاج فكف نفسه اربعين يوما فابت فقال لزوجته قد اشتهيت لحم دجاج منذ اربعين يوما فكففت نفسى رجاء ان تكف فابت فقالت امرأته سبحان الله وأى شئ هذا تكف نفسك عنه وقد احله الله تعالى لك فارسلت امرأته الى السوق فاشترت له دجاجة بدرهم ودانقين فذبحتها وشوتها وخبزت له خبزا وجعلت له اصباغا ثم جاءت بالخوان فوضعته بين يديه فقام سائل على الباب فقال تصدقوا على بارك الله فيكم فكف عن الاكل وقال لامرأته خذى هذا وادفعيه اليه فقالت له امرأته سبحان الله قال افعلى ما آمرك به قالت فاصنع ما هو خير له قال وما هو قالت نعطيه ثمن هذا و تأكل انت شهوتك قال قد .

احسنت اثنى بثمنه فجاءت بثمنه فقال ضعيه على هذا وخذيه وادفعيه جميعا ففعلت

باحسانى آسوده كردن دلى * به از الف ركعت بهر منزلى

وقيل فى هذا المعنى

دل بدست آوركه حج اكبرست * از هزاران كعبه يك دل بهترست

كعبه بنياد خليل آزرست * دل نظركاه جليل اكبرست

ويقال اذا كنت لا تصل الى البر الا بانفاق محبوبك فمتى تصل الى البار وانت تؤثر عليه حظوظك * قال القشيرى من اراد البر فلينفق بعض مايحبه ومن اراد البار تعالى فلينفق جميع مايحبه ۞ قال نجم الدين الكبرى فى قوله تعالى ﴿فان الله به عليم﴾ فبقدر ماتكونون له يكون لكم كما قال (من كان الله كان الله له فان الفراش ما نال من برالشمع وهو شعلته حتى انفق مما احبه وهو نفسه ۞ قال القاشانى كل فعل يقرب صاحبه من الله فهو بر ولا يمكن التقرب اليه الا بالتبرى مما سواه فمن احب من دون الله شيأ فقد حجب به عن الله واشرك شركا خفيا لتعلق محبته بغير الله

تراهرچه مشغول دارد زدوست * اكر راست خواهى دلارامت اوست

فلا يزول البعد ولا يحصل القرب الا ببذل المال والمهجة وقطع محبة غير الله وافناء النفس بالكلية عن صفاتها الرذيلة

اكر يارى از خويشتن دم مزن * كه شركست بايار وباخويشتن

﴿كل الطعام﴾ لما نزل قوله تعالى ﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم﴾ الآية وقوله ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر﴾ الى قوله ﴿ذلك جزيناهم ببغيهم﴾ انكر اليهود وغاظهم ذلك وبرأوا ساحتهم من الظلم وجحدوا ما نطق به القرآن وقالوا لسنا باول من حرمت عليه تلك المطعومات وما هو الا تحريم قديم كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده وهلم جرا حتى انتهى التحريم الينا و غرضهم تكذيب شهادة الله عليهم بالبغى والظلم والصد عن سبيل الله وأكل الربا وما عدد من مساويهم التى كلما ارتكبوا منها كبيرة حرم عليهم نوع من الطيبات عقوبة لهم فقيل كل المطعومات اوكل انواع الطعام والطعام المطلق البر والعرف يشهد لكل مايطعم حتى الماء ﴿كان حلا لبنى اسرائيل﴾ اى حلالا لهم والمراد اكله اذ لا يوصف نحو الحل والحرمة الا افعال المكلف لا الاعيان فشرب الخمر حرام بالذات ونفسها حرام بالعرض ﴿الا ما حرم اسرائيل على نفسه﴾ استثناء متصل من اسم كان اى كان كل المطعومات حلالا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل اى يعقوب عليه السلام على نفسه وهو الابل وألبانها ـ روى ـ ان يعقوب عليه السلام كان نذر ان وهب الله له اثنى عشر ولدا واتى بيت المقدس صحيحا ان يذبح آخرهم فتلقاه ملك من الملائكة فقال له يا يعقوب انك رجل قوى فهل لك فى الصراع فعالجه فلم يصرع واحد منهما صاحبه فغمزه الملك غمزة فعرض له عرق النسا من ذلك ثم قال أما انى لو شئت ان اصرعك لفعلت و لكن غمزتك هذه الغمزة لانك كنت نذرت ان اتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت آخر ولد لك و جعل الله لك بهذه الغمزة مخرجا من ذلك الذبح ثم ان يعقوب عليه السلام

لما قدم بيت المقدس اراد ذبح ولده ونسى قول الملك فاتاه الملك فقال انما نذرتك للمخرج وقد وفى نذرك فلا سبيل لك الى ولدك ثم انه حين ابتلى بذلك المرض لقى من ذلك بلاء وشدة وكان لاينام الليل من الوجع فحلف لئن شفاه الله لايأكل احب الطعام اليه فحرم لحوم الابل وألبانها اما حمية الدين او حمية النفس وتحريم الحلال على نفسه جائز للكل وفيه كفارة اليمين ﴿ من قبل ان تنزل التورية ﴾ متعلق بقوله كان حلا ولاضير فى توسيط الاستثناء بينهما المعنى ان المطعومات كانت حلالهم قبل نزول التوراة ثم حرمت بسبب بغيهم وظلمهم فكيف يكون ذلك حراما على نوح وابراهيم وغيرهما . وظاهر الآية يدل على ان الذى حرمه اسرائيل على نفسه قد حرمه الله على بنى اسرائيل وهو رد على اليهود فى دعواهم البراءة من الظلم وتبكيت لهم فى منع النسخ والطعن فى دعوى الرسول صلى الله عليه وسلم موافقته لابراهيم عليه السلام بتحليله لحوم الابل وألبانها ﴿ قل فائتوا بالتورية فاتلوها ﴾ امره عليه السلام بان يحاجهم بكتابهم الناطق بان تحريم ماحرم تحريم حادث مرتب على ظلمهم وبغيهم ويكلفهم اخراجه وتلاوته ليبكتهم ويلقمهم الحجر ويظهر كذبهم ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فائتوا بالتوراة فاتلوها فان صدقكم نمايدعوكم الى ذلك البتة ـ روى ـ انهم لم يجترئوا على اخراج التوراة فبهتوا وانقلبوا صاغرين وفى ذلك من الحجة النيرة على صدق النبى صلى الله عليه وسلم وجواز النسخ الذى يجحدونه مالايخفى ﴿ فمن افترى على الله الكذب ﴾ اى اختلق عليه سبحانه بزعمه انه حرم ماذكر قبل نزول التوراة على بنى اسرائيل ومن تقدمهم من الامم ﴿ من بعد ذلك ﴾ اى من بعد ماذكر من امرهم باحضار التوراة وتلاوتها وماترتب عليه من التبكيت والالزام ﴿ فاولئك ﴾ المصرون على الافتراء بعد ان ظهرت حقيقة الحال وضاقت عليهم حيلة المحاجة والجدال ﴿ هم الظالمون ﴾ المفرطون فى الظلم والعدوان المبعدون فيهما ﴿ قل صدق الله ﴾ اى ظهر وثبت صدقه تعالى فيما انزل فى شان التحريم ﴿ فاتبعوا ملة ابراهيم ﴾ اى ملة الاسلام التى هى فى الاصل ملة ابراهيم عليه السلام فانكم ماكنتم متبعين لملته كما تزعمون ﴿ حنيفا ﴾ حال من ابراهيم اى مائلا عن الاديان الزائغة كلها ﴿ وماكان من المشركين ﴾ اى فى امر من امور دينهم اصلا وفرعا وفيه تعريض باشراك اليهود وتصريح بانه عليه السلام ليس بينه وبينهم علاقة دينية قطعا والغرض بيان ان النبى عليه السلام على دين ابراهيم فى الاصول لانه لايدعوا الا الى التوحيد والبراءة من كل معبود سواه سبحانه وتعالى ﴿ قال نجم الدين فى التأويلات الاشارة فى تحقيق الآيات ان الله تعالى خلق الخلق على ثلاثة اصناف . صنف منها الملك الروحانى العلوى اللطيف النورانى وجعل غذاءهم من جنسهم الذكر وخلقهم للعبادة . وصنف منها الحيوان الجسمانى السفلى الكثيف الظلمانى وجعل غذاءهم من جنسهم الطعام وخلقهم للعبرة والخدمة . وصنف منها الانسان المركب من الملكى الروحانى والحيوانى الجسمانى وجعل غذاءهم من جنسهم لروحانيهم الذكر ولجسمانيهم الطعام وخلقهم للعبادة والمعرفة . فمنهم ظالم لنفسه وهو الذى غلبت حيوانيته على روحانيته فبالغ فى غذاء جسمانيته وقصر فى غذاء روحانيته حتى مات روحه واستولت حيوانيته اولئك كالانعام بل هم اضل

مرو در پی هرچه دل خواهدت * که تمکین تن نورجان کاهدت
زدوران بسی نامرادی بری * اگر هرچه باشد مرادت خوری
کند مردرا نفس اماره خوار * اگر هوشمندی عزیزش مدار
دریغ آدمی زادهٔ پر محل * که باشد چوانعام بل هم اضل

ومنهم مقتصد وهو الذی تساوت روحانیته وحیوانیته فغذی کل واحدة منهما غذاءها خلطوا عملا صالحا وآخر سیأ عسی الله ان یتوب علیهم . ومنهم سابق بالخیرات وهو الذی غلبت روحانیته علی حیوانیته فبالغ فی غذاء روحانیته وهو الذکر وقصر فی غذاء حیوانیته وهو الطعام حتی ماتت نفسه واستوت قوی روحه اولئك هم خیر البریة فکان کل الطعام حلالا لهم کما کان حلالا للحیوان الا ماحرم الانسان السابق بالخیرات علی نفسه بموت النفس وحیاة القلب واستیلاء الروح ﴿من قبل﴾ ان ینزل علیه الوحی والالهام کما قیل المجاهدات تورث المشاهدات ﴿فمن افتری علی الله الکذب من بعد ذلك﴾ بان یهتدی الی الحق من غیر جهاد النفس ﴿فاولئك هم الظالمون﴾ الذین یضعون الشیء فی غیر موضعه وقد قال تعالی ﴿وجاهدوا فی الله حق جهاده﴾ ﴿قل صدق الله﴾ فیما قال لن تنالوا البر حتی تنفقوا مما تحبون ﴿فاتبعوا ملة ابراهیم حنیفا﴾ وکان ملته انفاق المال علی الضیفان وبذل الروح عند الامتحان وتسلیم القربان وهذه ملة الخلة ﴿وما کان من المشرکین﴾ الذین یتخذون مع الله خلیلا آخر ویجعلون الشرکة فی الخلة

اگر جز بحق میرود جاده‌ات * در آتش فشانند سجاده ات

فالاولیاء هم الذین یحبون الله ومن یحبه الله فان محبة اهل الحق محبة الله ولیس فیها شرك * قال الفضیل ابن عیاض قدس سره یقول الله تعالی یوم القیامة یاابن آدم امازهدك فی الدنیا فانما طلبت الراحة لنفسك فی الآخرة واما انقطاعك الی فانما طلبت العز لنفسك ولکن هل عادیت لی عدوا اووالیت لی ولیا فی الله فعلامة اتباع ملة ابراهیم هو الاطاعة للحق والتبری من کل دین سوی الاسلام ومحبة الاولیاء وعداوة الاعداء ولوکان المرء آتیا بجمیع الطاعات ولیس فی قلبه خلوص المحبة فانما یضرب حدیدا باردا والله تعالی لایحب القلب المشترك بمحبة غیره من شهوة اوغیرها * قال محمد ابن حسان رحمه الله بینما انا ادور فی جبل لبنان اذ خرج علی شاب قد احرقته السموم والریاح فلما رآنی ولی هاربا فتبعته وقلت عظنی بکلمة انتفع بها قال احذره تعالی فانه غیور لایحب ان یری فی قلب عبد سواه * فعلی العاقل ان یجتهد فی سلوك هذا الطریق الی ان یصل الی منزل التحقیق ومن الله التوفیق فی کل امر خفی وجلی ودقیق ﴿ان اول بیت﴾ البیت ما یبیت فیه احد ثم استعمل فی المکان مطلقا ﴿وضع للناس﴾ ـ روی ـ انه لما حولت القبلة الی الکعبة طعن الیهود فی نبوته علیه السلام وقالوا ان بیت المقدس افضل من الکعبة واحق بالاستقبال لانه وضع قبل الکعبة وهو ارض المحشر ومهاجر الانبیاء وقبلتهم والارض المقدسة التی بارك الله فیها للعالمین وفیها الجبل الذی کلم الله علیه موسی علیه السلام فتحویل القبلة منه الی الکعبة باطل فنزلت ای ﴿ان اول بیت وضع﴾ للعباد وجعل متعبدالهم والواضع هو الله تعالی ﴿للذی ببکة﴾ خبر لان ای للبیت الذی فی بکة وهو علم للبلد الحرام من بکه اذا زحمه لازدحام الناس فیه ولانها تبك اعناق الجبابرة

اى تدقها لم يقصدها جبار الا قصمه الله عزوجل. وماروى ان الحجاج حبس عبدالله بن الزبير رضى الله عنه فى المسجد الحرام وضرب المنجنيق على ابى قبيس ورمى به داخل المسجد وقتل عبدالله فليس ذلك اضرارا بالبيت وقصدا بالسوء لان مقصود الحجاج كان اخذ عبدالله - روى - انه صلى الله عليه وسلم سئل عن اول بيت وضع للناس فقال (المسجد الحرام ثم بيت المقدس) وسئل كم بينهما فقال (اربعون سنة) - روى - ان الله وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور وامر الملائكة ان يطوفوا به ثم امر الملائكة الذين هم سكان الارض ان يبنوا فى الارض بيتا على مثاله فبنوا وامر من فى الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور - وروى - ان الملائكة بنوه قبل خلق آدم بالفى عام فلما اهبط آدم الى الارض قالت له الملائكة طف حول هذا البيت فلقد طفنا حوله قبلك بالفى عام فطاف به ادم ومن بعده الى زمن نوح عليه السلام فلما اراد الله الطوفان حمل الى السماء الرابعة وهو البيت المعمور بحيال الكعبة يطوف به ملائكة السموات * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه اول بيت بناه آدم فى الارض فنسبة بناء الكعبة الى ابراهيم على هذه الروايات ليس لانه عليه السلام بناها ابتداء بل لرفعه قواعدها واظهاره ما درس منها فان موضع الكعبة اندرس بعد الطوفان وبقى مختفيا الى ان بعث الله جبريل الى ابراهيم عليه السلام ودله على مكان البيت وامره بعمارته ولما كان الآمر بالبناء هو الله والمبلغ والمهندس هو جبريل عليه السلام والبانى هو الخليل والتلميذ المعين له اسماعيل عليهما السلام. قيل ليس فى العالم بناء اشرف من الكعبة ﴿ مباركا ﴾ حال من المستكن فى الظرف لان التقدير للذى ببكة هو اى كثير الخير والنفع لما يحصل لمن حجه واعتمره واعتكف به وطاف حوله من الثواب وتكفير الذنوب ﴿ وهدى للعالمين ﴾ لانه قبلتهم ومتعبدهم ولان فيه آيات عجيبة دالة على عظيم قدرته وبالغ حكمته كما قال ﴿ فيه آيات بينات ﴾ وانحناء كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار ومخالطة ضوارى السباع الطيور فى الحرم من غير تعرض لها وقهر الله تعالى لكل جبار قصده بسوء كاصحاب الفيل ﴿ مقام ابراهيم ﴾ ان قدميه عليه السلام فى الصخرة التى كان عليه السلام يقوم عليها وقت رفع الحجارة لبناء الكعبة عند ارتفاعه اوعند غسل رأسه على ماروى انه عليه السلام جاء زائرا من الشام الى مكة فقالت له امرأة اسماعيل عليه السلام انزل حتى اغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شقى رأسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الآخر فبقى اثر قدميه عليه وهو بدل من آيات بدل البعض من الكل ﴿ ومن دخله ﴾ اى حرم البيت ﴿ كان آمنا ﴾ من التعرض له وذلك بدعوة ابراهيم عليه السلام ﴿ رب اجعل هذا البلد آمنا ﴾ وكان الرجل لو جر كل جريرة ثم لجأ الى الحرم لم يطلب ولذلك قال ابو حنيفة رحمه الله من لزمه القتل فى الحل بقصاص اوردة اوزنى فالتجأ الى الحرم لم يتعرض له الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج وهذا فى حق من جنى فى الحل ثم التجأ الى الحرم واما اذا اصاب الحد فى الحرم فيقام عليه فيه فمن سرق فيه قطع ومن قتل فيه قتل قال تعالى ﴿ ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم ﴾ اباح لهم القتل عند المسجد الحرام اذا قاتلونا فعلى ذلك يقام

الحد اذا اصاب وهو فيه واذا اصاب فى غيره ثم لجأ اليه لم يقم كالا نقاتل اذا لم يقاتلونا اوالمعنى ومن دخله كان آمنا من النار . وفى الحديث (من مات فى احد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا) وعنه صلى الله عليه وسلم (الحجون والبقيع يؤخذ باطرافهما وينشران فى الجنة) وهما مقبرتا مكة والمدينة وعن ابن مسعود رضى الله عنه وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية الحجون وليس بها يؤمئذ مقبرة فقال (يبعث الله تعالى من هذه البقعة ومن هذا الحرم سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم فى سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر) وعنه صلى الله عليه وسلم (من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتى عام) ﴿ ولله على الناس ﴾ وهم المؤمنون دون الكفار فانهم غير مخاطبين باداء الشرائع عندنا خلافا للشافعى اى استقر لله عليهم ﴿ حج البيت ﴾ اللام للعهد والحج بالفتح لغة اهل الحجاز والكسر لغة نجد وايا ما كان فهو القصد للزيارة على الوجه المخصوص المعهود يعنى انه حق واجب لله فى ذمم الناس ولا انفكاك لهم عن ادائه والخروج من عهدته ﴿ من استطاع اليه سبيلا ﴾ فى محل الجر على انه بدل من الناس بدل البعض مخصص لعمومه فالضمير العائد الى المبدل منه محذوف اى من استطاع منهم وقدر واطاق الى البيت سبيلا اى قدر على الذهاب اليه واراد به قدرة سلامة الآلات والاسباب فالزاد والراحلة من اسباب الوصول وهذه القدرة تتقدم على الفعل والاستطاعة التى هى شرط لوجوب الفعل هى الاستطاعة بهذا المعنى لا الاستطاعة التى هى شرط حصول الفعل وهى لا تكون الا مع الفعل لانها علة وجود الفعل وسببه فلا تكون الا معه فالاستطاعة الاولى شرط الوجوب والثانية شرط حصول الفعل ﴿ ومن كفر ﴾ وضع من كفر موضع من لم يحج تأكيدا لوجوبه وتشديدا لتاركه اى من لم يحج مع القدرة عليه فقد قارب الكفر وعمل ما يعمله من كفر بالحج ﴿ فان الله غنى عن العالمين ﴾ وعن عبادتهم وحيث كان من كفر من جملتهم داخلا فيها دخولا اوليا اكتفى بذلك عن الضمير الرابط بين الشرط والجزاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لم يحبسه حاجة ظاهرة اومرض حابس اوسلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا اونصرانيا) وانما خص هذين لان اليهود والنصارى هم الذين لا يرون الحج ولا فضل الكعبة* واعلم انه لا يؤثر الاكثار من التردد الى تلك الآثار الاحبيب مختار ـ روى ـ عن على بن الموفق رحمه الله انه حج ستين حجة قال فلما كنت بعد ذلك فى الحجر افكر فى حالى وكثرة ترددى الى ذلك المكان ولا ادرى هل قبل حجى اولا نمت فرأيت قائلا يقول يا ابن الموفق هل تدعو الى بيتك الا من تحب فاستيقظت وقد سرى عنى. ففيه اشارة الى ان من لم يحج مع القدرة عليه فقد ترك عن الدعوة الى ضيافة الله تعالى ولا يترك عنها الا من لا استحقاق له بها. وفيه تقبيح لحاله حيث لم يجتهد فى تحصيل الاستعداد بل اقام على البنى والفساد واقتضت حكمة الله تعالى توقان النفس كل عام الى تلك الاماكن النفيسة والمعاهد المقدسة المحروسة لاجابة دعوة ابراهيم عليه السلام حيث قال (فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم) اى تحن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (افضل الاعمال ايمان بالله ورسوله ثم جهاد فى سبيله ثم حج مبرور) قيل مغفرة الذنوب بالحج ودخول الجنة به مترتب على كون

الحج مبرورا . وانما يكون مبرورا باجتماع امرين . فيه الاول الاتيان فيه باعمال البر والبر هو الاحسان للناس واطعام الطعام وافشاء السلام. والثانى مايكمل به الحج وهو اجتناب افعال الاثم فيه من الرفث والفسوق والمعاصى* قال ابو جعفر الباقر مايعبأ من يؤم هذا البيت اذا لم يأت بثلاث ورع يحجره اى يمنعه عن محارم الله وحلم يكف به غضبه وحسن الصحابة لمن يصحبه من المسلمين فهذه الثلاث يحتاج اليها من يسافر خصوصا الى الحج فمن كملها فقد كمل حجه فعلى السالك ان يخالق الناس بخلق حسن

ازمن بكوى حاجئ مردم كزايرا * كاوبوستين خلق بازار مى درد
حاجى تونيستى شترست ازبراى آنك * بيجاره خار ميخورد وبار ميبرد

قال بعض المشايخ علامة الحج المبرور ان يرجع زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة ﴿ قال نجم الدين الكبرى فى تأويلاته والاشارة ان الله تعالى جعل البيت والحج اليه واركان الحج والمناسك كلها اشارات الى اركان السلوك وشرائط السير الى الله وآدابه . فمن اركانه الاحرام وهو اشارة الى الخروج عن الرسوم وترك المألوف والتجرد عن الدنيا ومافيها والتطهر من الاخلاق وعقد احرام العبودية بصحة التوجه. ومنها الوقوف بعرفه وهو اشارة الى الوقوف بعرفات المعرفة والعكوف على عقبة جبل الرحمة بصدق الالتجاء وحسن العهد والوفا . ومنها الطواف وهو اشارة الى الخروج عن الاطوار البشرية السبعة بالاطواف السبعة حول كعبة الربوبية. ومنها السعى وهو اشارة الى السير بين صفا الصفات ومروة الذات. ومنها الحلق وهو اشارة الى محو آثار العبودية بموسى انوار الالهية وعلى هذا فقس المناسك كلها. والحج يشير الى عين الطلب والقصد الى الله بخلاف سائر اركان الاسلام فان كل ركن منه يشير الى طرف من استعداد الطلب فالله تعالى خاطب العباد بقوله ﴿ولله على الناس حج البيت﴾ وماقال فى شئ آخر من الاركان والواجبات ولله على الناس وفائدته ان المقصود المشار اليه من الحج هو الله وفى سائر العبادات المقصود هو النجاة والدرجات والقربات والمقامات والكرامات * والاستطاعة فى قوله ﴿من استطاع اليه سبيلا﴾ هى جذبة الحق التى توازى عمل الثقلين ولا يمكن السير الى الله والوصول اليه الا بها ﴿ومن كفر﴾ اى لا يؤمن بوجدان الحق ولا يتعرض لنفحات الطاف الرب ولا يتقرب بجذبات الالوهية كما يشير اليها اركان الحج ﴿فان الله غنى عن العالمين﴾ بان يستكمل بهم وانما الاستكمال للعالمين به ولاغنى بهم عنه تعالى جملنا الله واياكم من الكاملين والواصلين الى كعبة اليقين والتمكين ﴿ قل ياأهل الكتاب ﴾ هم اليهود والنصارى سموا بذلك فان الكتاب لايختص بالمنزل فنسبوا الى ما كتبوا سواء كان من القاء الروح الامين اوتلقاء النفس ﴿ لم تكفرون بآيات الله ﴾ توبيخ وانكار لان يكون لكفرهم بها سبب من الاسباب وتحقيق لما يوجب الاجتناب عنه بالكلية والمراد بآياته تعالى مايعم الآيات القرآنية التى من جملتها ماتلى فى شأن الحج وغيره ومافى التوراة والانجيل من شواهد نبوته صلى الله عليه وسلم ﴿والله شهيد على ماتعملون﴾ حال من فاعل تكفرون والمعنى لاى سبب تكفرون بآياته عز وجل والحال انه تعالى مبالغ فى الاطلاع على جميع اعمالكم وفى مجازاتكم عليها ولاريب فى ان ذلك يسد

جميع انحاء ماتأتونه ويقطع اسبابه بالكلية ﴿ قل يا اهل الكتاب لم تصدون ﴾ اى تصرفون ﴿ عن سبيل الله ﴾ اى دينه الحق الموصل الى السعادة الابدية وهو التوحيد وملة الاسلام ﴿ من آمن ﴾ مفعول تصدون كانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون لصدهم عنه ويمنعون من اراد الدخول فيه بجهدهم ويقولون ان صفته صلى الله عليه وسلم ليست فى كتابهم ولا تقدمت البشارة به عندهم ﴿ تبغونها ﴾ بحذف الجار وايصال الفعل الى الضمير اى تبغون لها لان البغى لايتعدى الا الى مفعول يقال بغيت المال والضمير للسبيل وهو يذكر ويؤنث اى تطلبون سبيل الله التى هى اقوم السبل ﴿ عوجا ﴾ اعوجاجا وميلا عن القصد والاستقامة بان تلبسوا على الناس حتى توهموهم ان فيها عوجا بقولكم ان شريعة موسى لاتنسخ وبتغييركم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهها ونحو ذلك والجملة حال من فاعل تصدون. والعوج بكسر العين وفتحها الميل والانحراف لكن المكسور يختص بالمعانى والمفتوح بالاعيان تقول فى دينه وكلامه عوج بالكسر وفى الجدار والقناة والشجر عوج بالفتح ﴿ وانتم شهداء ﴾ حال من فاعل تصدون باعتبار تقيده بالحال الاولى اى والحال انكم شهداء تشهدون بانها سبيل الله لايحوم حولها شائبة اعوجاج وان الصد عنها اخلال ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ اى من الصد عن سبيله وكتمان الشهادة لنبيه * ولما نوع اهل الكتاب بصد المؤمنين نهى المؤمنين عن اتباع هؤلاء الصادين فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا ﴾ طائفة وانما خص فريقا لان منهم من آمن ﴿ من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين ﴾ قوله كافرين مفعول ثان ليردوكم على تضمين الرد معنى التصيير * قال عكرمة نزلت فى شاس ابن قيس اليهودى رأى منتدى محتويا على زخام من اوس وخزرج فغاظه الفتهم فارسل شابا ينشدهم اشعار يوم بغاث وكان ذلك يوما عظيما اقتتل فيه الحيان المذكوران وكان الظفر فيه للاوس فنعر عرق الداء الدفين فتشاجروا فاخبر النبى عليه السلام فخرج يصلح ذات بينهم ﴿ وكيف تكفرون ﴾ انكار وتعجب ﴿ وانتم تتلى عليكم آيات الله ﴾ اى القرآن ﴿ وفيكم رسوله ﴾ والمعنى من اين يتطرق اليكم الكفر والحال ان القرآن المعجز يتلى عليكم على لسان الرسول غضا طريا وبين اظهركم رسول الله ينبهكم ويعظكم ويزيح شبهكم فالعدول عن الايمان والدخول فى الكفر مع تحقق هذه الامور ابعد واعجب ﴿ ومن يعتصم بالله ﴾ اى ومن يتمسك بدينه الحق الذى بينه بآياته على لسان رسوله عليه السلام وهو الاسلام والتوحيد المعبر عنه فيما سبق بسبيل الله ﴿ فقد هدى ﴾ جواب الشرط . وقد لافادة معنى التحقق كأن الهدى حصل فهو يخبر عنه حاصلا ومعنى التوقع فيه ظاهر فان المعتصم به تعالى متوقع للهدى كما ان قاصد الكريم متوقع للندا اى وفق وارشد ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ موصل الى المطلوب * واعلم ان ظاهر الخطاب مع اهل الكتاب وباطنه مع العلماء السوء الذين يبيعون الدين بالدنيا ولايعملون بما يعلمون فهم الذين يكفرون بما جاء به القرآن من الزهد فى الدنيا والورع والتقوى ونهى النفس عن الهوى وايثار مايفنى على مايبقى والاعراض عن الخلق والتوجه الى الحق وبذل الوجود لنيل المقصود والله شهيد على ماتعملون حاضر معهم ناظر

الى نياتهم فى اعمال الخير والشر فيجازيهم بها وهم يصرفون بحرصهم على الدنيا واتباعهم الهوى المؤمنين الذين يتبعونهم بحسن الظن و يحسبون ان اعمالهم واحوالهم على قاعدة الشريعة ومنهاج الطريقة عن سبيل الله وطريق الحق الذى امر الانبياء بدعوة الخلق اليه وهم يطلبون اعوجاج طريق الحق بالسير فى طريق الباطل وقد وصى الله المؤمنين بقوله (يا ايها الذين آمنوا) الآية حتى لا يرتدوا عن طريق الهداية بعد الايمان بالاتباع بسيرتهم وهواهم قال تعالى ﴿ ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ﴾ قال بعض المشايخ خير العلم ما كانت الخشية معه وذلك لان الخشية انما تنشأ عن العلم بصفات الحق فشاهد العلم الذى هو مطلوب الله الخشية وشاهد الخشية موافقة الامر . واما العلم الذى تكون معه الرغبة فى الدنيا والتملق لاربابها وصرف الهمة لاكتسابها والجمع والادخار والمباهاة والاستكثار وطول الامل ونسيان الآخرة فما ابعد من هذا العلم علمه من ان يكون من ورثة الانبياء وهل ينتقل الشئ الموروث الى الوارث الا بالصفة التى كان بها عند الموروث ومامثل من هذه الاوصاف اوصافه من العلماء الا كمثل الشمعة تضئ على غيرها وهى تحرق نفسها

ترك دنيا بمردم آموزند * خويشتن سيم وغله اندوزند
عالمى را كه كفت باشد و بس * چون بكويد نكيرد اندركس
عالم آنكس بود كه بد نكند * نه بكويد بخلق وخود نكند

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يأتى على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه قلوبهم خربة من الهدى ومساجدهم عامرة بابدانهم شر من تحت السماء يومئذ علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود) * وعن فضيل بن عياض بلغنا ان الفسقة من العلماء ومن حملة القرآن يبدأ بهم يوم القيامة قبل عبدة الاوثان * فعلى العاقل ان لا يغتر بظاهر حالهم بل ينظر الى وهن اعتقادهم وفساد بالهم فيعتبر كل الاعتبار و يتجنب من هذه سيرتهم ويسلك طريق الاخيار و يعتصم بالله بالانقطاع عما سواه ويتمسك بالتوحيد الحقيق حتى يهتدى الى الصراط المستقيم فمن انقطع اليه بالفناء فى الوحدة كان صراطه صراط الله فلا يصده عنه احد ولا يضره شئ ولا يضله كيد عدوه وشره فان من كان مع الله كان الله معه فهو حافظه وناصره وهذا الاستمساك ليس من شأن كل السلاك لكن الله تعالى قادر على ان يأخذ بيد عبده ويوصله الى مراده واذا صح الطلب من العبد فلا يحرم الاجابة البتة فان من طلب وجد ومن قرع بابا ولج ولج عصمنا الله واياكم من كيد الشيطان ومكر النفس الامارة بالسوء كل آن آمين يا مستعان ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ الاتقاء افتعال من الوقاية وهى فرط الصيانة ﴿ حق تقاته ﴾ اى حق تقواه ومايجب منها وهو استفراغ الوسع فى القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم ونحوها فاتقوا الله ما استطعتم يريد بالغوا فى التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيأ ﴿ ولا تموتن الا واتم مسلمون ﴾ اى مخلصون نفوسكم لله عز وجل لا تجعلون فيها شركة لما سواه اصلا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى

لاتموتن على حال من الاحوال الاحال تحقق اسلامكم وثباتكم عليه فهو فى الصورة نهى عن موتهم على غير هذه الحالة والمراد دوامهم على الاسلام ﴿ واعتصموا بحبل الله ﴾ اى بدين الاسلام او بكتابه فلفظ الحبل مستعار لاحد هذين المعنيين فان كل واحد منهما يشبه الحبل فى كونه سببا للنجاة من الردى والوصول الى المطلوب فان من سلك طريقا صعبا يخاف ان تزلق رجله فيه فاذا تمسك بحبل مشدود الطرفين بجانبى ذلك الطريق امن من الخوف كذلك طريق السعادة الابدية ومرضاة الرب طريق زلق ودواعى الضلال عنها متكثرة زلق رجل اكثر الخلق فيها . فمن اعتصم بالقرآن العظيم وبقوانين الشرع القويم و بينات الرب الكريم فقد هدى الى صراط مستقيم وامن من الغواية المؤدية الى نار الجحيم كما يأمن المتمسك بالحبل من العذاب الاليم ﴿ جميعا ﴾ حال من فاعل اعتصموا اى مجتمعين فى الاعتصام ﴿ ولا تفرقوا ﴾ اى لا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كأهل الكتاب ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم ﴾ متعلق بنعمة ﴿ اذ كنتم ﴾ ظرف له اى اذكروا انعامه عليكم وقت كونكم ﴿ اعداء ﴾ فى الجاهلية بينكم الاحن والعداوة والحروب المتواصلة * وقيل هم الاوس والخزرج كانوا اخوين لاب وام فوقعت بين اولادهما العداوة والبغضاء وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة ﴿ فالف بين قلوبكم ﴾ بتوفيقكم للاسلام ﴿ فاصبحتم ﴾ اى فصرتم ﴿ بنعمته ﴾ التى هى ذلك التألف ﴿ اخوانا ﴾ خبر اصبحتم اى اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة فى الله متراحمين متناصحين متفقين على كلمة الحق ﴿ وكنتم على شفا حفرة من النار ﴾ شفا الحفرة وشفتها حرفها وجانبها اى كنتم مشرفين على الوقوع فى نار جهنم لكفركم اذ لو ادرككم الموت على تلك الحالة لوقعتم فيها تمثيل لحياتهم التى تتوقع بعد الوقوع فى النار بالقعود على حرفها مشرفين على الوقوع فيها ﴿ فانقذكم ﴾ اى خلصكم ونجاكم بان هداكم للاسلام ﴿ منها ﴾ اى الحفرة ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى مصدر الفعل الذى بعده اى مثل ذلك التبيين الواضح ﴿ يبين الله لكم آياته ﴾ اى دلائله ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ طلبا لثباتكم على الهدى وازديادكم فيه ﴿ والاشارة ان اهل الاعتصام طائفتان. احداهما اهل الصورة وهم المتعلقون بالاسباب لان مشربهم الاعمال. والثانية اهل المعنى وهم المنقطعون عن الاسباب لان مشربهم الاحوال فقال تعالى لهم ﴿ واعتصموا بالله هو مولاكم ﴾ اى مقصودكم. وقال للمتعلقين بالاسباب ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ﴾ وهو كل سبب يتوسل به الى الله فالمعتصم بحبل الله هو المتقرب الى الله باعمال البر ووسائط القربة واذا وجد الاعتصام وجد عدم التفرق بخلاف عدم الاعتصام فانه سبب للتفرق فى الظاهر والباطن . فاما فى الظاهر فيلزم منه مفارقة الجماعة فاقتلوه كائنا من كان . واما فى الباطن فيظهر منه الاهواء المختلفة التى توجب تفرق الامة كما قال عليه السلام (ستفترق امتى اثنتين وسبعين فرقة الناجية منهم واحدة) قالوا يارسول الله ومن الفرقة الناجية قال (من كانوا على ما انا عليه واصحابى) * واعلم انه تعالى امر المؤمنين اولا بالتقوى وثانيا بالاعتصام وثالثا بتذكر النعمة لان فعل الانسان لابد وان يكون معللا اما بالرهبة واما بالرغبة والرهبة متقدمة على الرغبة لان دفع الضرر مقدم على جلب النفع كما ان التخلية قبل التحلية فقوله ﴿ اتقوا الله حق

تقاته ﴾ اشارة الى التخفيف من عقاب الله ثم جعله سببا للامر بالتمسك بدين الله ثم اردفه بالرغبة وهى قوله تعالى ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم ﴾ فعلى العاقل الانقياد لامر الله والطاعة لحكمه والاعتصام بحبله وعدم التفرق فى الدين والتقوى حق التقى من الله سبحانه قيل ونعم ماقيل

متقى را بود چهار نشان * حفظ احكام شرع اول دان
ثانيا انچه دست رس باشد * بر فقيران و بيكسان بخشد
عهدرا با وفا كند پيوند * هرچه باشد ازان شود خرسند

وهذا معنى قول الشيخ النصر آبادى علامة المتقى اربعة. حفظ الحدود. وبذل المجهود. والوفاء بالعهود. والقناعة بالموجود * قال القشيرى رحمه الله حق التقوى ان يكون على وفق الامر لايزيد من قبل نفسه ولاينقص. وحق التقوى اولا اجتناب الزلة. ثم اجتناب الفضلة. ثم التوقى عن كل خلة. ثم التنقى عن كل علة فاذا اتقيت عن شهود تقواك بعد اتصافك بتقواك فقداتقيت حق تقواك انتهى. فمن بقى فيه شئ من اثر الوجود فقداشرك شركا خفيا ولم يصل الى حقيقة الشهود

حضورى كرهمى خواهى ازو غائب مشو حافظ * متى ماتلق من تهوى دع الدنيا واهملها

قال ابومدين رحمه الله شتان بين من همته الحور والقصور ومن همته رفع الستور ودوام الحضور فطوبى لمن سار اليه بالجذبات الالهية على قدم التحقيق وطار بتجلى الصفات الربانية وجناح التوفيق قال سهل رضى الله عنه ليس للعبد الا مولاه واحسن احواله ان يرجع الى مولاه اذا عصى قال يارب استر على فاذا ستر عليه قال يارب تب على فاذا تاب عليه قال يارب وفقنى حتى اعمل فاذا عمل قال يارب وفقنى حتى اخلص فاذا اخلص قال يارب تقبل منى * فعلى العاقل ان يتمسك بهذا الحبل المتين ﴿ ولتكن منكم ﴾ اى لتوجد منكم ﴿ امة يدعون الى الخير ﴾ جماعة داعية الى الخير اى الى مافيه صلاح دينى ودنيوى فالدعاء الى الخير عام فى التكليف من الافعال والتروك ثم عطف عليه الخاص ايذانا بفضله فقال ﴿ ويأمرون بالمعروف ﴾ وهو مااستحسنه الشرع والعقل وهو الموافقة ﴿ وينهون عن المنكر ﴾ وهو مااستقبحه الشرع والعقل وهو المخالفة ﴿ واولئك ﴾ الموصوفون بتلك الصفات الكاملة والافراد فى كاف الخطاب لان المخاطب كل من يصلح للخطاب ﴿ هم المفلحون ﴾ اى هم الاخصاء بكمال الفلاح. وهم ضمير فصل يفيد اختصاص المسند بالمسند اليه ثم ان من فى قوله منكم للتبعيض وتوجيه الخطاب الى الكل مع اسناد الدعوة الى البعض لتحقيق معنى فرضيتها على الكفاية وانها واجبة على الكل لكن بحيث ان اقامها البعض سقطت عن الباقين ولو اخل بها الكل اثموا جميعا لابحيث يتحتم على الكل اقامتها ولانها من عظائم الامور وعزائمها التى لايتولاها الا العلماء باحكامه تعالى ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها فان الجاهل ربما نهى عن معروف وامر بمنكر وربما عرف الحكم فى مذهبه وجهله فى مذهب صاحبه فنهاه عن منكر وقد يغلظ فى موضع اللين و يلين فى موضع الغلظة وينكر على من لايزيده انكاره الا تماديا او على من الانكار عليه عبث كالانكار على اصحاب المآصر والجلادين واضرابهم. وقيل من للتبيين وكان ناقصة اى كونوا امة يدعون الآية ولايقتضى ذلك كون الدعوة

فرض عين فان الجهاد من فروض الكفاية مع ثبوته بالخطاب للعامة * عن النبي عليه السلام انه سئل وهو على المنبر من خير الناس قال (آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم للرحم) وقال عليه السلام (من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه)* وعن حذيفة يأتي على الناس زمان يكون فيهم جيفة الحمار احب اليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر* وعن سفيان الثوري اذا كان الرجل محبا في جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم انه مداهن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مثل المداهن في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم في اسفلها وصار بعضهم في اعلاها فكان الذي في اسفلها يمر بالماء على الذين في اعلاها فتأذوا به فأخذ فاسا فجعل ينقر اسفل السفينة فأتوه فقالوا مالك قال تأذيتم بي ولا بد لي من الماء فان اخذوا على يديه انجوه وانجوا انفسهم وان تركوه اهلكوه واهلكوا انفسهم) قال صلى الله عليه وسلم (ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعذابه) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يحشر يوم القيامة ناس من امتي من قبورهم الى الله على صورة القردة والخنازير بما داهنوا اهل المعاصي وكفوا عن نهيهم وهم يستطيعون) فلابد من توطين النفس على الصبر وتقليل العلائق وقطع الطمع عن الخلائق حتى تزول عنه المداهنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (عذب اهل قرية فيها ثمانية عشر الفا عملهم عمل الانبياء عليهم السلام) قالوا يا رسول الله كيف قال (لم يكونوا يغضبون لله ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر) ثم الامر بالمعروف تابع للمأمور به ان كان واجبا فواجب وان كان ندبا فندب* واما النهي عن المنكر فواجب كله لان جميع المنكر تركه واجب لاتصافه بالقبح وطريق الوجوب السمع والعقل وعند البعض السمع وحده وشرط النهي بعد معرفة المنهي عنه ان لا يكون ماينهى عنه واقعا لان الواقع لا يحسن النهي عنه وانما يحسن الذم عليه والنهي عن المعاودة الى مثله وان يغلب على ظنه وقوع المعصية نحو ان يرى الشارب قد تهيأ لشرب الخمر باعداد آلاته وان لا يغلب على ظنه ان انكر لحقته مضرة عظيمة . فان قلت كيف يباشر الانكار * قلت يبدأ بالسهل فان لم ينفع ترقى الى الصعب لان الغرض كف المنكر قال تعالى ﴿ فأصلحوا بينهما ﴾ ثم قال ﴿ فقاتلوا ﴾ والمباشر كل مسلم تمكن منه واختص بشرائطه وقد اجمعوا ان من رأى غيره تاركا للصلاة وجب عليه الانكار لانه معلوم قبحه لكل احد * واما الانكار الذي بالقتال فالامام وخلفاؤه اولى لانهم اعلم بالسياسة ومعهم عدتها* فان قلت فمن يؤمر وينهى *قلت كل مكلف وغير المكلف اذا هم بضرر غيره منع كالصبيان والمجانين وينهى الصبيان عن المحرمات حتى لا يتعودوها كما يؤمرون بالصلاة ليمرنوا عليها والعاصي يجب عليه النهي عما ارتكبه اذ يجب عليه تركه والانكار لا يجب فلا يسقط بترك احدهما وجوب شئ منهما قال النبي عليه السلام (ان الله ليؤيد هذا الدين باهل الفسوق) والتوبيخ في قوله تعالى ﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ﴾ انما هو على نسيان انفسهم لا على امرهم بالبر * وعن السلف مروا بالخير وان لم تفعلوا * وعن بعض الصحابة ان الرجل اذا لم يستطع الانكار على منكر رآه فليقل ثلاث مرات اللهم ان هذا منكر واذا فعل ذلك فقد فعل ما عليه

كرت نهي منكر بر آيد زدست * نشايد چو بي دست وپايان نشست

(جودست)

چودست وزبانرا نماند مجال * بهمت نمايند مردى رجال

يعنى اذالم يستطع انيغيرالمنكر بلسانه ويده فلينكره بقلبه فان الرجال يرون الرجولية بالهمة ويتضرعون الى الله فى دفع مالايقدرون على دفعه ۞ والاشارة فى الآية ان الامة التى يدعون الى الخير بالافعال دون الاقوال هم الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون من وعيد من يأمر بالمعروف ولايأتيه والذى يدل عليه ماروى اسامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعته يقول (يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتزلق اقتابه فى النار فيدور بها كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون اى فلان ماشأنك ألست تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه) والداعى الى الخير فى الحقيقة شيوخ الطريقة فان من لم يعرف الله لم يعرف الخير اذ الخير المطلق هو الكمال المطلق الذى يكون للانسان بحسب النوع من معرفة الحق والوصول اليه كما كان للنبى عليه السلام والاضافى مايتوصل به الى المطلق فالخير المدعو اليه اما الحق واما طريق الوصول اليه والمعروف كل مايقرب اليه والمنكر كل مايبعدعنه فمن لم يكن له التوحيد والاستقامة لم يكن له مقام الدعوة فغير المستقيم وان كان موحدا ربما امر بماهو معروف عنده منكر فى نفس الامر وربما نهى عماهو منكر عنده معروف فى نفس الامر كمن بلغ فى مقام الجمع واحتجب بالحق عن الخلق فكثيرا مايستحل محرما ويحرم حلالا فهم اهل الحجاب واهل الفلاح المطلق هم الذين لم يبق لهم حجاب وهم خلفاء الله فى ارضه اوصلنا الله واياكم الى معرفة حقيقة الحال وشرفنا بالوصول الى جنابه المتعال ﴿ ولاتكونوا كالذين تفرقوا ﴾ هم اهل الكتابين حيث تفرقت اليهود فرقا والنصارى فرقا ﴿ واختلفوا ﴾ باستخراج التأليفات الزائغة وكتم الآيات الناطقة وتحريفها بما اخلدوا اليه من حطام الدنيا الدنية * قال الامام تفرقوا بابدانهم بان صار كل واحد من اولئك الاحبار رئيسا فى بلد ثم اختلفوا بان صار كل واحد منهم يدعى انه على الحق وان صاحبه على الباطل. واقول انك اذا أنصفت علمت ان اكثر علماء هذا الزمان صاروا موصوفين بهذه الصفة فنسأل الله العفو والرحمة انتهى ﴿ من بعد ماجاءهم البينات ﴾ اى الآيات الواضحة المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه واتحاد الكلمة ﴿ واولئك لهم عذاب عظيم ﴾ فى الآخرة بسبب تفرقهم فانه يدوم ولاينقطع ولما امر الله هذه الامة بان يكونوا آمرين بالمعروف وناهين عن المنكر وذلك لايتم الا اذا كان الآمر بالمعروف قادرا على تنفيذ هذا التكليف على الظلمة والمتغلبين ولاتحصل هذه القدرة الا اذا حصلت الالفة والمحبة بين اهل الحق والدين فلاجرم حذرهم الله عن التفرقة والاختلاف لكيلا يصير ذلك سببا لعجزهم عن القيام بهذا التكليف. فعلى المؤمنين ان لايكونوا ناشئين بمقتضى طباعهم غير متابعين لامام ولامتفقين على كلمة واحدة باتباع مقدم يجمعهم على طريقة واحدة فان لم يكن لهم مقتدى وامام تتحد عقائدهم وسيرهم وآراؤهم بمتابعته وتتفق كلمتهم فى الآخرة على محسوس اوضح من ظهوره فى الدنيا ممن دعا الى الله على بصيرة كالرسول واتباعه الذين الحقهم الله بدرجات الدنيا فى الدعاء اليه على بصيرة كلماتهم وعاداتهم واهوائهم لمحبته وطاعته كانوا مهملين متفرقين فرائس للشيطان كشريدة الغنم تكون للذئب ولهذا قال امير المؤمنين

على رضى الله عنه لابد للناس من امام بار اوفاجر ولم يرسل نبى الله رجلين فصاعدا لشأن الاوامر احدهما على الآخر وامر الآخر بمتابعته وطاعته ليتحد الامر وينتظم والاوقع الهرج والمرج واضطرب امر الدين والدنيا واختل نظام المعاش والمعاد قال عليه السلام (من فارق الجماعة قيد شبر لم يربح رائحة الجنة) وقال (يد الله مع الجماعة) فان الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين ابعد ألا يرى ان الجمعية الانسانية اذا لم تنضبط برياسة القلب وطاعة العقل كيف اختل نظامها وآلت الى الفساد والتفرق الموجب لخسار الدنيا والآخرة ولما نزل قوله تعالى ﴿ وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا فقال (هذا سبيل الرشد) ثم خط عن يمينه وشماله خطوطا فقال (هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه) فعلى العاقل ان يسلك الى صراط التوحيد ولوازمه وحقوقه ويجتنب عن سبل الشيطان واسباب الدخول فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (امرت ان اقاتل الناس) الى ان قال (وحسابهم على الله) اراد بقوله وحسابهم على الله انه لايعلم انهم قالوها معتقدين لها فالمشرك لاقدم له على صراط التوحيد وله قدم على صراط الوجود والمعطل لاقدم له على صراط الوجود فالمشرك ماوحد الله هنا فهو من الموقف الى النار مع المعطلة ومن هو من اهل النار الا المنافقين فلابد لهم ان ينظروا الى الجنة ومافيها من النعيم فيطمعون فذلك نصيبهم من الجنان ثم يصرفون الى النار وهذا من عدل الله فقوبلوا باعمالهم فالشرع هنا هو الصراط المستقيم ولاتزال فى كل ركعة من الصلاة نقول اهدنا الصراط المستقيم فهو احد من السيف وادق من الشعر وظهوره على علم وكشف * قال على كرم الله وجهه لوكشف الغطاء ماازددت يقينا فمن تمسك بالشرع المتين والقرآن المبين واهتدى الى هذا الصراط المستقيم وتخلص من التفرق الموجب للعذاب الاليم فليس عليه حساب ولاصراط فى الآخرة بل هو مع الانبياء والاولياء فى النعيم المقيم ومن زلت قدمه عن الشرع فى الدنيا بارتكاب المحظورات زلت فى الآخرة ايضا اذ من كان فى الدنيا اعمى محجوبا غير واصل كان فى الآخرة ايضا كذلك والعياذ بالله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الزالون على الصراط كثير واكثر من يزل عنه النساء) وقال (رأيت النار واكثر اهلها النساء فانهن يكثرن اللعن ويكفرن العشير فلو احسنت الى احداهن الدهر كله ثم اذا رأت منك شيأ قالت مارأيت منك خيرا قط) فانظر كيف زلت اقدامهن عن الصراط فى الآخرة وماذلك الالكونها زالة عن صراط الشرع فى الدنيا بالاعتقاد والاعمال: ونعم ماقال الجامى

عقل زن ناقص است ودينش نيز * هر كزش كامل اعتقاد مكن
كر بدست ازوى اعتبار مكير * ورنكو بروى اعتماد مكن

فاذا وقفت على هذا التفصيل فاجتهد ايها العبد الذليل فى طريق المتابعة والموافقة للانبياء والكاملين وتمسك بذيل شيخ واصل الى اليقين لعله يجمع باذن الله شملك بعد ماتبدد وصلك وتفرق حالك فان الطريق المجهول لابد له من مرشد والا فالهلاك عصمنا الله واياكم من الخلاف والاختلاف واسلكنا طريق الاخيار من الاسلاف وثبتنا فيه الى آخر الآجال وحشرنا باهل

الفضل والكمال ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ اى اذكروا ايها المؤمنون يوم تبيض وجوه كثيرة وتسود وجوه كثيرة . وبياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكمون الخوف فيه يقال لمن نال بغيته وفاز بمطلوبه ابيض وجهه اى استبشر ولمن وصل اليه مكروه اغبر لونه وتبدلت صورته . فمعنى الآية ان المؤمن يرد يوم القيامة على ما قدمت يداه فان كان ذلك من الحسنات استبشر بنعم الله وفضله واذا رأى الكافر اعماله القبيحة اشتد حزنه وغمه . وقيل بياض الوجه وسواده حقيقتان فيوسم اهل الحق ببياض الوجوه والصحيفة واشراق البشرة وسمى النور بين يديه وبيمنه واهل الباطل باضداد ذلك والحكمة فى ظهورها فى الوجوه حقيقة ان السعيد يفرح بان يعلم قومه انه من اهل السعادة قال تعالى مخبرا عنه ﴿ ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين ﴾ والشقى يغتم بعكس ذلك ﴿ فاما الذين اسودت وجوههم ﴾ فيقال لهم ﴿ أكفرتم بعد ايمانكم ﴾ الهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم والظاهر انهم اهل الكتابين وكفرهم بعد ايمانهم كفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم به قبل مبعثه عليه السلام اوجميع الكفرة حيث كفروا بعد ما اقروا بالتوحيد يوم الميثاق ﴿ فذوقوا العذاب ﴾ المعهود الموصوف بالعظم ﴿ بما كنتم تكفرون ﴾ بالقرآن ومحمد عليه السلام ﴿ واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله ﴾ اى الجنة والنعيم المقيم الخالد عبر عنها بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره فى طاعة الله تعالى فانه لا يدخل الجنة الا برحمته تعالى ﴿ هم فيها خالدون ﴾ كانه قيل كيف يكونون فيها فقيل هم فيها خالدون لا يظعنون عنها ولا يموتون ﴿ تلك ﴾ اشارة الى الآيات المشتملة على تنعيم الابرار وتعذيب الكفار وهو مبتدأ ﴿ آيات الله ﴾ خبره ﴿ نتلوها ﴾ جملة حالية من الآيات ﴿ عليك ﴾ اى نقرأها عليك يا محمد بواسطة جبريل ﴿ بالحق ﴾ حال مؤكدة من فاعل نتلوها او من مفعوله اى ملتبسين او ملتبسة بالحق والعدل ليس فى حكمها شائبة جور بنقص ثواب المحسن او بزيادة عقاب المسيء او بالعقاب من غير جرم بل كل ذلك موفى لهم حسب استحقاقهم باعمالهم بموجب الوعد والوعيد ﴿ وما الله يريد ظلما ﴾ اى شيأ من الظلم ﴿ للعالمين ﴾ لاحد من خلقه كيف والظلم تصرف فى ملك الغير وهو تعالى انما يتصرف فى ملك نفسه او انه وضع الشيء فى غير موضعه وذلك قد يكون بمنع حق المستحق منه وقد يكون بفعل ما منع منه ولا ينبغى له ان يفعله وكل ذلك لا يتصور فى حقه تعالى فيستحيل تصور الظلم من الله فانه لاحق لاحد فيظلم بمنعه ولا يمنع عن شيء فيظلم بفعله بل هو المالك على الاطلاق وافعاله محض حكمة وعدل ﴿ ولله ما فى السموات وما فى الارض ﴾ اى له تعالى وحده من غير شركة اصلا ما فيهما من المخلوقات الفائتة للحصر ملكا وخلقا احياء واماتة اثابة وتعذيبا وايراد كلمة ما اما لتغليب غير العقلاء على العقلاء واما لتنزيلهم منزلة غيرهم اظهارا لحقارتهم فى مقام بيان عظمته تعالى ﴿ والى الله ﴾ اى الى حكمه وقضائه لا الى غيره شركة واستقلالا ﴿ ترجع الامور ﴾ اى امورهم فيجازى كلا منهم بما وعده له واوعده من غير دخل فى ذلك لاحد قط * فان قيل الرجوع اليه يكون بعد الذهاب عنه ولم يكن فلم قال ذلك * قلنا كانت كالذاهبة بهلاكها ثم اعادتها لان فى الدنيا يملك بعض الخلق بالتدبير

وفى القيامة يكون كل ذلك لله تعالى ﷺ والاشارة ان الذين تبيض وجوههم يوم القيامة هم الذين ابيضت قلوبهم اليوم بنور الايمان والجمعية والوفاق مع الله والذين تسود وجوههم يومئذ هم الذين اسودت قلوبهم بالكفر والتفرق والاختلاف من الله وذلك لان الوجوه تحشر بلون القلوب كقوله تعالى ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ اى يجعل ما فى الضمائر على الظواهر

زر اندودكانرا بآتش برند * بديد آيد آنكه كه مس يازرند

﴿فاما الذين اسودت وجوههم﴾ فيقال لهم ﴿أكفرتم بعد ايمانكم﴾ وهم ارباب الطلب السائرون الى الله الذين انقطعوا فى بادية النفس واتبعوا غول الهوى وارتدوا على اعقابهم القهقرى ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ تسترون الحق بالباطل وتعرضون عن الحق فى طلب الباطل وكنتم معذبين بنار الهجران والقطيعة فى الدنيا ولكن ما كنتم تذوقون عذابها لان الناس نيام والنائم لا يذوق ألم الجراحات حتى ينتبه فاذا ماتوا انتبهوا فيذوقوا ألم الجراحات الانقطاع والاعراض عن الله ﴿واما الذين ابيضت وجوههم ففى﴾ هم ﴿فى رحمة﴾ الجمعية والوفاق مع ﴿الله﴾ فى الدنيا و﴿هم فيها خالدون﴾ فى الآخرة لانه يموت المرء على ما عاش فيه ويحشر على ما مات عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يبعث كل عبد على ما مات عليه) وقال (من مات سكران فانه يعاين ملك الموت سكران ويعاين منكر ونكيرا سكران ويبعث يوم القيامة سكران الى خندق فى وسط جهنم يسمى السكران فيه عين يجرى ماؤها دما لا يكون له طعام ولا شراب الا منه) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اخبرنى جبريل عليه السلام ان لا اله الا الله انس للمسلم عند موته وفى قبره وحين يخرج من قبره يا محمد لو تراهم حين يمرقون من قبورهم وينفضون عن رؤسهم التراب هذا يقول لا اله الا الله والحمد لله فبيض وجهه وهذا ينادى ياحسرتا على ما فرطت فى جنب الله مسودة وجوههم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (النياحة على الميت من امر الجاهلية وان النائحة اذا لم تتب قبل ان تموت فانها تبعث يوم القيامة عليها سرابيل من قطران ثم يعلى عليها بدرع من لهب النار) وفى التنزيل ﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان ﴾ قال اهل التأويل كلهم يبعث كالمجنون عقوبة لهم وتمقيتا عند اهل الحشر فجعل الله هذه العلامة لاكلة الربا وذلك انه ارباه فى بطونهم فاثقلهم فهم اذا خرجوا من قبورهم يقومون ويسقطون لعظم بطونهم وثقلها عليهم نسأل الله الستر فى الدنيا والآخرة وهو الموفق للصالحات من الاعمال والافعال ﴿كنتم خير امة﴾ كنتم من كان الناقصة التى تدل على تحقق شئ بصفة فى الزمان الماضى من غير دلالة على عدم سابق او لاحق ويحمل على الدوام او الانقطاع بحسب معونة المقام ودلالة القرائن فقولك كان زيد قائما محمول على الانقطاع وقوله تعالى ﴿وكان الله غفورا رحيما﴾ محمول على الدوام ومنه قوله تعالى ﴿كنتم خير امة﴾ ﴿اخرجت للناس﴾ صفة لامة اظهرت لاجلهم ومصلحتهم ونفعهم ﴿تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ جملة مستأنفة بين بها كونهم خير امة كأنه قيل السبب فى كونهم خير الامم هذه الخصال الحميدة والمقصود بيان علة تلك الخيرية كقولك زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم لان ذكر الحكم مقرونا بالوصف المناسب له يشعر بالعلية ﴿وتؤمنون بالله﴾ اى ايمانا متعلقا بكل ما يجب ان يؤمن به من رسول

وكتاب وحساب وجزاء ﴿ ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرالهم ﴾ اى لو آمنوا كايمانكم لكان ذلك خيرا لهم مماهم عليه من الرياسة واستتباع العوام ولازدادت رياستهم وتمتعهم بالحظوظ الدنيوية مع الفوز بماوعدوه على الايمان من ايتاء الاجر مرتين ﴿ منهم المؤمنون ﴾ كأنه قيل هل منهم من آمن اوكلهم على الكفر فقيل منهم المؤمنون المعهودون الفائزون بخير الدارين كعبدالله بن سلام واصحابه ﴿ واكثرهم الفاسقون ﴾ المتمردون فى الكفر الخارجون عن الحدود ﴿ لن يضروكم الااذى ﴾ استثناء مفرغ من المصدر العام اى لن يضروكم ابدا ضررا ما الاضررا ذى لايبالى به من طعن وتهديد لااثرله ﴿ وان يقاتلوكم ﴾ اى ان خرجوا الى قتالكم ﴿ يولوكم الادبار ﴾ مفعول ثان ليولوكم اى يجعلوا ظهورهم مايليكم ويرجعوا الى ادبارهم منهزمين من غير ان ينالوا منكم شيأ من قتل اواسر ﴿ ثم لاينصرون ﴾ عطف على الشرطية وثم للتراخى فى المرتبة اى لاينصرون من جهة احد ولايمنعون منكم قتلا واخذا وفيه تثبيت لمن آمن منهم فانهم كانوا يؤذونهم بالتلمى بهم وتوبيخهم وتضليلهم وتهديدهم وبشارة لهم بانهم لايقدرون على ان يجاوزوا الاذى بالقول الى ضرب يعبأ به مع انه وعدهم الغلبة عليهم والانتقام منهم وان عاقبة امرهم الخذلان والذل فلاينهضون بجناح ولاترجع اليهم قوة ونجاح كما كان من حال بنى قريظة والنضير وقينقاع ويهود خيبر ﴿ ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا ﴾ اى فى أى مكان وأى زمان وجدوا فى دارالاسلام الزموا الذل اى هدر النفس والمال والاهل بحيث صاركشئ يضرب على الشئ فيحيط به ﴿ الا بحبل من الله وحبل من الناس ﴾ استثناء من اعم الاحوال اى ضربت عليهم الذلة ضرب القبة على من هى عليه فى جميع الاحوال الاحال كونهم معتصمين بذمة الله وذمة المسلمين واستعير الحبل للعهد لانه سبب للنجاة والفوز بالمراد . وعطف قوله ﴿ وحبل من الناس ﴾ على قوله ﴿ بحبل من الله ﴾ يقتضى المغايرة * قال الامام فى وجهه الامان الحاصل للذمى قسمان . احدهما الذى نص الله عليه وهو الامان الحاصل له باعطاء الجزية عن يد وقبوله اياها . والثانى الامان الذى فوض الى رأى الامام واجتهاده فيعطيهم الامان مجانا تارة وببدل زائد اوناقص اخرى على حسب اجتهاده فالاول هو المسمى بحبل الله والثانى هو المسمى بحبل المؤمنين فالامانان واقعان بمباشرة المسلمين الا انهما متغايران بالاعتبار ﴿ وباؤا بغضب من الله ﴾ اى رجعوا بغضب كائن منه تعالى مستوجبين له ﴿ وضربت عليهم المسكنة ﴾ اى زى الافتقار فهى محيطة بهم من جميع جوانبهم واليهود فى غالب الامر فقراء اما فى نفس الامر واماانهم يظهرون من انفسهم الفقر وان كانوا اغنياء موسرين فى الواقع ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ماذكر من ضرب الذلة والمسكنة عليهم والبوء بالغضب العظيم ﴿ بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ﴾ اى ذلك الذى ذكر كائن بسبب كفرهم المستمر بآيات الله الناطقة بنبوة محمد عليه السلام وتحريفهم لها ولسائر الآيات القرآنية ﴿ ويقتلون الانبياء بغير حق ﴾ اى فى اعتقادهم ايضا وهؤلاء المتأخرون وان لم يصدر عنهم قتل الانبياء لكنهم كانوا راضين بفعل اسلافهم مصوبين لهم فى تلك الافعال القبيحة وطالبين للقتل لوظفروا به فكانوا بذلك كأنهم فعلوه بانفسهم فلذا اسند القتل اليهم ﴿ ذلك ﴾

اشارة الى ماذكر من الكفر والقتل ﴿ بماعصوا وكانوا يعتدون ﴾ اى كان بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله تعالى على الاستمرار فان الاصرار على الصغائر يفضى الى مباشرة الكبائر والاستمرار عليها يؤدى الى الكفر فان من توغل فى المعاصى والذنوب واستمر عليها لاجرم تتزايد ظلمات المعاصى على قلبه حالا فحالا ويضعف نور الايمان فى قلبه حالا فحالا ولم يزل الامر كذلك الى ان يبطل نور الايمان وتحصل ظلمة الكفر نعوذ بالله من ذلك واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ فقوله تعالى ﴿ ذلك بماعصوا ﴾ اشارة الى علة العلة ولهذا المعنى قال ارباب المعاملات من ابتلى بترك الادب وقع فى ترك السنن ومن ابتلى بترك السنن وقع فى ترك الفريضة ومن ابتلى بترك الفريضة وقع فى استحقار الشريعة ومن ابتلى بذلك وقع فى الكفر * فعلى المؤمن ان لا يفتح باب المعصية على نفسه خوفا مما يؤدى اليه بل ويترك ايضا بعض ما ابيح له فى الشرع وذلك هو كمال التقوى قال عليه السلام (لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا مما به البأس) وقال صلى الله عليه وسلم (الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات فمن اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه) الحديث فمنع من الاقدام على الشبهات مخافة الوقوع فى المحرمات وذلك سد للذريعة والعارف متى قصد مخالفة امره تعالى يجد من قلبه استحياء منه تعالى فينتهى عما نوى وعزم ويجتهد فى عبادة ربه * قال الجنيد رحمه الله العبادة على رؤوس العارفين كالتيجان على رؤوس الملوك ورؤى فى يده سبحة فقيل له انت مع شرفك تأخذ فى يدك سبحة فقال طريق وصلنا به الى ماوصلنا لا نتركه ابدا * قال الشيخ ابو طالب رحمه الله مداومة الاوراد من اخلاق المؤمنين وطريق العابدين وهى مزيد الايمان وعلامة الايقان * قال الشيخ ابو الحسن رحمه الله سألت استاذى عن ورد المحققين فقال اسقاط الهوى ومحبة المولى ابت المحبة ان تستعمل محبا لغير محبوبه وقال الورد رد النفس بالحق عن الباطل فى عموم الاوقات فليواظب العبد على الاوراد والطاعات وليجانب المعاصى والسيآت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم لاصحابه (استحيوا من الله حق الحياء) قالوا انا نستحيى يارسول الله والحمد لله قال (ليس ذلك ولكن من استحيى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وماحوى وليحفظ البطن وماوعى وليذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء)

مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتى قبلهٔ ديكر ست

* قال بعض المشايخ لو ان رجلا عاش مائتى سنة ولا يعرف هذه الاربعة فليس شئ احق به من النار احدها معرفة الله تعالى فى السر والعلانية وان لا معطى ولا مانع غيره . والثانى معرفة عمل الله بان يعرف ان الله تعالى لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا لرضى الله تعالى . والثالث معرفة نفسه بان يعرف ضعفه انه لا يستطيع ان يرد شيأ مما قضى الله عليه . والرابع معرفة عدو الله وعدو نفسه فيحاربه بالمعرفة حتى يكسره فان المعرفة سلاح العارف فمن كان عنده المعرفة الحقيقية كان غالبا على اعدائه الظاهرة والباطنة ووصل الى مراده والنفس عين العدو فملك بالاحتراز من شره

ومحاربته كل آن بالذكر والفكر والعمل الصالح عصمنا الله واياكم من الشرور ﴿ ليسوا سواء ﴾ اى ليس اهل الكتاب جميعا مستوين متعادلين فى المساوى والقبائح والمراد بنفى المساواة نفى المشاركة فى اصل الاتصاف بالقبائح المذكورة لانفى المساواة فى مراتب الاتصاف بها مع تحقق المشاركة فى اصل الاتصاف بها ﴿ من اهل الكتاب امة قائمة ﴾ كلام مستأنف لبيان عدم استوائهم وتمام الكلام يقتضى ان يقال ومنهم امة مذمومة الا انه اضمر بناء على انذكر احد الضدين يغنى عن الآخر اى من اهل الكتاب جماعة قائمة اى مستقيمة عادلة من اقمت العود فقام بمعنى استقاموا وهم الذين اسلموا منهم كعبدالله بن سلام وغيره * نزلت حين قالت احبار اليهود لعبدالله بن سلام وغيره من الذين اسلموا من اليهود ما آمن بمحمد الاشرارنا فلوكانوا خيارنا ماتركوا دين آبائهم اونزلت فى قوم يصلون صلاة الاوابين وهى اثنتا عشرة ركعة بعد صلاة المغرب ﴿ يتلون آيات الله ﴾ اى القرآن صفة اخرى لامة ﴿ آناء الليل ﴾ ظرف ليتلون اى فى ساعاته جمع أنى كمعا ﴿ وهم يسجدون ﴾ الجملة حال من فاعل يتلون اى يصلون اذ لاتلاوة فى السجود وقد عليه الصلاة والسلام (ألا انى نهيت ان اقرأ راكعا وساجدا) وتخصيص السجود بالذكر من سائر اركان الصلاة لكونه ادل على كمال الخضوع والمراد بصلاتهم التهجد اذهو ادخل فى مدحهم وفيه يتسنى لهم التلاوة ونهيا فى المكتوبة وظيفة للامام واعتبار حالهم عند الصلاة على الانفراد يأباه مقام المدح ﴿ يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ على الوجه الذى نطق به الشرع تعريض بان ايمان اليهود به مع قولهم عزير ابن الله وكفرهم ببعض الكتب والرسل ووصفهم اليوم الآخر بخلاف صفته ليس من الايمان بهما فى شئ اصلا ﴿ ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ تعريض بما عنتهم فى الاحتساب بل بتعكيسهم فى الامر باضلال الناس وصدهم عن سبيل الله فانه امر بالمنكر ونهى عن المعروف ﴿ ويسارعون فى الخيرات ﴾ المسارعة فى الخير فرط الرغبة فيه لان من رغب فى الامر سارع فى توليه والقيام به وآثر الفور على التراخى اى يبادرون مع كمال الرغبة فى فعل اصناف الخيرات اللازمة والمتعدية تعريض بتباطئ اليهود فيها بل بمبادرتهم الى الشر ﴿ واولئك ﴾ المنعوتون بتلك الصفات الفاضلة بسبب اتصافهم بها ﴿ من الصالحين ﴾ اى من جملة من صلحت احوالهم عندالله تعالى واستحقوا رضاه وثناءه ﴿ ومايفعلوا من خير ﴾ كائنا ما كان مماذكر اولميذكر ﴿ فلن يكفروه ﴾ فلن يضيع ولاينقص ثوابه البتة وسمى منع الثواب ونقصه كفرانا مع انه لايجوز ان يضاف الكفران الى الله تعالى اذليس لاحد عليه تعالى نعمة حتى يكفرها نظرا الى انه تعالى سمى ايصال الجزاء والثواب شكرا حيث قال ﴿ والله شاكر عليم ﴾ فلما جعل الشكران مجازا عن توفية الثواب جعل الكفران مجازا عن منعه وتعديته الى مفعولين وهما ماقام مقام الفاعل والهاء تتضمنه معنى الحرمان ﴿ والله عليم بالمتقين ﴾ بشارة لهم بجزيل الثواب واشعار بان التقوى مبدأ الخير وحسن العمل وان الفائز عندالله هو اهل التقوى * والاشارة فى قوله ﴿ ومايفعلوا من خير ﴾ اى من خير يقربهم اليه والله يشكر بتقربه اليهم اكثر من تقربهم اليه كما قال (من تقرب الىّ شبرا تقربت اليه باعا) وقال (الناجليس

من ذكرني وانيس من شكرني ومطيع من اطاعني) اى كما اطعتموني بتصفية الاستعداد والتوجه نحوى اطعتكم بافاضة الفيض على حسبه والاقبال اليكم ﴿والله عليم بالمتقين﴾ بالذين اتقوا مايحجبهم عنه فتجلى لهم بقدر زوال الحجاب * قال ابوبكر الكتانى رأيت فى المنام شابا لم ار احسن منه فقلت من انت فقال التقوى قلت فاين تسكن قال فى كل قلب حزين ثم التفت الىّ فاذا امرأة سوداء اوحش مايكون فقلت من انت فقالت الضحك فقلت اين تسكنين فقالتْ فى كل قلب فرح مرح قال فانتبهت واعتقدت انلا اضحك الاغلبة فعلى السالك انيتمسك بحبل التقوى ويأنس به فى الدنيا لعل الله يجعله انيسا له فى قبره وحشره فالتقوى من ديدن الصلحاء وهم الذين يسارعون الى الخيرات ماداموا فى الحياة * قال الشيخ ابوالحسن رحمه الله افضل مايسأل العبد من الله خيرات الدين ففى خيرات الدين خيرات الآخرة وفى خيرات الآخرة خيرات الدنيا وفى خيرات الدنيا ظهور خصائص الاولياء وهى اربعة اوصاف العبودية ونعوت الربوبية والاشراف على ماكان ويكون والدخول على الله فى كل يوم سبعين مرة والخروج كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انه ليغان على قلبى فاستغفر الله فى اليوم سبعين مرة) واستغفاره عليه الصلاة والسلام من نقص مارقى عنه باعتبار مارقى اليه اذ ذلك الاستغفار من مقتضى البشرية التى لايمكن دفعها ووجه الاستغفار منه عليه السلام التفريق بين حالين كان فيهما بالعبودية اذلايلحق النبى نقص بوجه ولافتور بحال لثبوت عصمته ولكن حسنات الابرار سيآت المقربين فينبغى للانسان انيأخذ على نفسه انلايضيع لحظة حتى يأخذها بالذكر والشكر ومتى رأى خللا رفعه بالاستغفار وذكر الله تعالى علم الايمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لمابعث الله يحيى بن زكريا عليهما السلام الى بنى اسرائيل امره انيأمرهم بخمس خصال ويضرب لكل خصلة مثلا . امرهم انيعبدوا الله ولايشركوا به شيأ وضرب لهم مثل الشرك كرجل اشترى عبدا من ماله ثم اسكنه دارا وزوجه ودفع اليه مالا وامره انيتجر فيه ويأكل منه مايكفيه ويؤدى اليه فضل الربح فعمد العبد الى فضل الربح فجعل يعطيه لعدو سيده ويعطى لسيده منه شيأ يسيرا فايكم يرضى بفعال هذا العبد . وامرهم بالصلاة وضرب لهم مثلا للصلاة كمثل رجل استأذن على ملك من الملوك فاذن له فدخل عليه فاقبل عليه الملك بوجهه ليستمع مقالته و يقضى حاجته فالتفت يمينا وشمالا ولم يهتم لقضاء حاجته فاعرض عنه الملك فلم يقض حاجته. وامرهم بالصيام وضرب لهم مثلا فقال مثل الصائم كمثل رجل لبس جبة للقتال واخذ سلاحه فلم يصل اليه عدوه ولم يعمل فيه سلاح عدوه. وامرهم بالصدقة وضرب لهم مثلا للمتصدق فقال مثل المتصدق كمثل رجل اسره عدوه فاشترى منهم نفسه بثمن معلوم فجعل يعمل فى بلادهم و يؤدى اليهم من كسبه القليل والكثير حتى يفتدى منهم نفسه فعتق وفك رقبته. وامرهم بذكر الله تعالى وضرب لهم مثلا للذكر فقال مثل الذكر كمثل قوم لهم حصن و بقربهم عدولهم فدخلوا حصنهم واغلقوا بابه وحصنوا انفسهم من العدو) ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم (وانا آمركم بالخصال

الخمس التى امرالله بها يحيى عليه السلام و آمركم بخمس اخرى امرنى الله بها عليكم بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد) فليسارع العبد الى الخيرات والحسنات وجميع الحالات ولايتيسر ذلك الا لارباب الارادات واصحاب المجاهدات

نيايد نكوكارى از بدركان * محالست دوزندكى از سكان
توان پاك كردن ز زنك آينه * وليكن نيايد ز سنك آينه
بكوشش نرويد كل از شاخ بيد * نه زنكى بكرما به كردد سفيد

﴿ ان الذين كفروا ﴾ اى بما يجب ان يؤمن به ﴿ لن تغنى عنهم ﴾ اى لن تدفع عنهم ﴿ اموالهم ولااولادهم من الله ﴾ اى من عذابه تعالى ﴿ شيأ ﴾ اى شيأ يسيرا منه اوشيأ من الاغناء رد للكفار كافة حيث فاخروا بالاموال والاولاد قائلين نحن اكثر اموالا واولادا ومانحن بمعذبين وكانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه بالفقر ويقولون لوكان محمد على الحق لما تركه ربه فى الفقر والشدة . وخص الاموال والاولاد بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد فانفع الجمادات هو المال وانفع الحيوانات هو الولد فالكافر اذا لم ينتفع بهما فى الآخرة البتة دل ذلك على عدم انتفاعه بسائر الاشياء بالطريق الاولى ﴿ واولئك اصحاب النار ﴾ اى مصاحبوها على الدوام وملازموها ﴿ هم فيها خالدون ﴾ ابدا ولما بين ان اموال الكفار لاتغنى عنهم شيأ ثم انهم ربما انفقوا اموالهم فى وجوه الخيرات فيخطر ببال الانسان انهم ينتفعون بذلك فازال الله بهذه الآية تلك الشبهة و بين انهم لاينتفعون بتلك الانفاقات وان كانوا قدقصدوا بها وجه الله فقال ﴿ مثل ماينفقون فى هذه الحيوة الدنيا ﴾ اى حال ماينفقه الكفرة قربة اومفاخرة وسمعة وطلبا لحسن الذكر بين الناس وعداوة لاهل الاسلام كما انفق ابوسفيان واصحابه مالا كثيرا على الكفار يوم بدر واحد ﴿ كمثل ريح فيها صر ﴾ اى برد شديد مهلك فانه فى الاصل مصدر وان شاع اطلاقه على الريح البارد كالصرصر ﴿ اصابت حرث قوم ﴾ اى زرع قوم ﴿ ظلموا انفسهم ﴾ بالكفر والمعاصى فباؤا بغضب من الله وانما وصفوا بذلك لان الاهلاك عن سخط اشد وافظع ﴿ فاهلكته ﴾ عقوبة لهم ولم تدع منه اثرا ولاعثيرا والمراد تشبيه ما انفقوا فى ضياعه وذهابه بالكلية من غير ان يعود اليهم نفع مما بحرث كفار ضربته صر فاستأصلته ولم يبق لهم فيه منفعة بوجه من الوجوه فهو من التشبيه المركب ﴿ وماظلمهم الله ﴾ بما بين من ضياع ما انفقوا من الاموال ﴿ ولكن انفسهم يظلمون ﴾ لما انهم اضاعوها بانفاقها الاعلى ماينبغى وتقديم المفعول لرعاية الفواصل لالتخصيص * واعلم ان انفاق الكفار اما ان يكون لمنافع الدنيا اولمنافع الآخرة فان كان لمنافع الدنيا لم يبق منه اثر البتة فى الآخرة فى حق المسلم فضلا عن الكافر وان كان لمنافع الآخرة ولعلهم انفقوا اموالهم فى الخيرات ببناء الرباطات والقناطر والاحسان الى الضعفاء والايتام والارامل وكان ذلك المنفق يرجو من ذلك الانفاق خيرا كثيرا فاذا قدم الآخرة رأى كفره مبطلا لا ثار الخيرات وكان كمن زرع زرعا وتوقع منه نفعا كثيرا فاصابه ريح فاحرقه ولايبقى معه الا الحزن والاسف هذا اذا انفقوا الاموال

فى وجوه الخيرات . اما اذا انفقوها فيما ظنوا انه من الخيرات لكنه كان من المعاصى مثل انفاق الاموال فى ايذاء الرسول وفى قتل المؤمنين وتخريب ديارهم فالذى قلنا فيه اشد واشد ونظير هذه الآية ﴿ وقدمنا الى عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ﴾ و يدخل فيه ماينفقه بعض صاحبى الغرض لنفى رجل صالح من بلده اوقتله اوايذائه ونعوذ بالله من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع عن عمره فيم افناه وعن جسده فيم ابلاه وعن علمه ماعمل فيه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه) فليبادر العاقل الى الانفاق من ماله والاخلاص فى عمله قال عليه الصلاة والسلام (يجاء يوم القيامة بصحف مختومة فتنصب بين يدى الله عز وجل فيقول الله تعالى للملائكة القوا هذا واقبلوا هذا فتقول الملائكة وعزتك مارأينا الاخيرا فيقول وهو اعلم ان هذا كان لغيرى ولا اقبل اليوم من العمل الا ما ابتغى به وجهى)

زعمرو اى پسر چشم اجرت مدار * چو در خانهٔ زيد باشى بكار
چه قدر آورد بندهٔ حوردیس * كه زير قبا دارد اندام پيس

قال منصور بن عمار رحمه الله كان لى اخ فى الله يعتقدنى ويزورنى فى شدتى ورخائى وكان كثير العبادة والتهجد والبكاء ففقدته اياما فقيل لى هو ضعيف مريض فاتيت بابه فطرقته فخرجت ابنته فدخلت فوجدته فى وسط الدار وهو مضطجع على فراشه وقد اسود وجهه وازرقت عيناه وغلظت شفتاه فقلت له يا اخى اكثر من قول لااله الاالله ففتح عينيه ونظر الىّ شزرا ثم ونم حتى قلت له لئن لم تقلها لاغسلنك ولاكفنك ولاصلين عليك فقال ياأخى منصور هذه كلمة قد حيل بينى و بينها فقلت لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم فاين تلك الصلاة والصيام والتهجد والقيام فقال يا اخى كل ذلك كان لغير وجه الله انما كنت افعل ذلك ليقال واذكر به واذا خلوت بنفسى غلقت الابواب وارخيت الستور وبارزت ربى بالمعاصى

ور آوازه خواهى در اقليم فاش * برون حله كن درون حشو باش

فلاغرور للعاقل بكثرة الاعمال والاولاد والاموال اذا لم تكن نيته صحيحة فيما يجرى عليه من الاحوال فاين الذين آثروا العقبى بل المولى على كل ماسواه فوجدوا الفقر اعز من الغنى والذل الذ من العزة و بذلوا اموالهم وارواحهم فى سبيل الله لعمرى قوم عزيز الوجود وقليل ماهم وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر ﴾ ثم قال (يقول ابن آدم مالى وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت اولبست فابليت اوتصدقت فامضيت) قال عليه الصلاة والسلام (ياعائشة ان اردت اللحوق بى فليكفك من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الاغنياء ولاتستخلق ثوبا حتى ترقعيه) وقال عليه السلام (اللهم من احبنى فارزقه العفاف والكفاف ومن ابغضنى فاكثر ماله وولده) فقد وقفت ايها العبد على حقيقة الحال وان المال لايغنى عن المرء شيأ فعليك بالقناعة وتقليل الدنيا ولاتغتر باصحاب الاموال والجاه

از پى ذكر وشوق حق مارا * در دو عالم دل وزبانى بس
وز طعام ولباس اهل جهان * كهنه دلقى و نيم نانى بس

﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ نزلت فى قوم من المؤمنين كانوا يواصلون المنافقين فنهاهم الله عن ذلك بقوله ﴿ لا تتخذوا بطانة ﴾ بطانة الرجل صاحب وليجته من يعرف اسراره ثقة به شبه بطانة الثوب التى تلى بطنه كما شبه بالشعار قال عليه السلام (الانصار شعار والناس دثار) ﴿ من دونكم ﴾ اى من دون المسلمين متعلق بلا تتخذوا ﴿ لا يألونكم خبالا ﴾ يقال ألا فى الامر اذا قصر فيه ثم استعمل معدى الى مفعولين فى قولهم لا آلوك نصحا على تضمين معنى المنع اى لا امنعك نصحا والخبال الفساد اى لا يقصرون لكم فى الفساد بالمكر والخديعة ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر ﴿ ودوا ما عنتم ﴾ اى تمنوا عنتكم اى مشقتكم وشدة ضرركم فى دينكم ودنياكم والفرق بين الجملة الاولى وبين هذه ان معناها انهم لا يقصرون ضررا فى اموردينكم ودنياكم فان عجزوا عن ذلك لحب ذلك وتمنيه غيرزائل من قلوبهم ﴿ قد بدت البغضاء من افواههم ﴾ البغضاء شدة البغض اى قد ظهرت علامة العداوة فى كلامهم الخارج من افواههم لما انهم لا يملكون مع مبالغتهم فى ضبط انفسهم وتحاملهم عليها ان ينفلت من ألسنتهم ما يعلم به بعضهم للمسلمين ﴿ وما تخفى صدورهم اكبر ﴾ مما بدا لان بدوه ليس عن روية واختيار ﴿ قد بينا لكم الآيات ﴾ الدالة على وجوب الاخلاص فى الدين وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين ﴿ ان كنتم تعقلون ﴾ ما بينا لكم فتعملون به والظاهر ان الجمل من قوله لا يألونكم الى هنا تكون مستأنفات على وجه التعليل للنهى عن اتخاذهم بطانة ﴿ ها انتم اولاء ﴾ اى انتم ايها المؤمنون اولاء المخطئون فى موالاتهم ﴿ تحبونهم ولا يحبونكم ﴾ لما بينكم من مخالفة الدين ﴿ وتؤمنون بالكتاب كله ﴾ اى بجنس الكتاب جميعا وهو حال من الضمير المفعول فى لا يحبونكم والمعنى لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم فى باطلهم اصلب منكم فى حقكم ﴿ واذا لقوكم قالوا آمنا ﴾ نفاقا ﴿ واذا خلوا ﴾ فكان بعضهم مكان بعض ﴿ عضوا عليكم الانامل من الغيظ ﴾ اى من اجله تأسفا وتحسرا حيث لم يجدوا الى التشفى سبيلا . والانامل جمع انملة بضم الميم وهو الطرف الاعلى من الاصبع . والغيظ شدة الغضب * قال الامام والمعنى انه اذا خلا بعضهم ببعض اظهروا شدة الغيظ على المؤمنين حتى تبلغ تلك الشدة الى عض الانامل كما يفعل ذلك احدنا اذا اشتد غيظه وعظم حزنه على فوات مطلوب به ولما كثر هذا الفعل من الغضبان صار ذلك كناية عن الغضب حتى يقال فى الغضبان انه يعض يده غيظا وان لم يكن هناك عض وانما حصل لهم هذا الغيظ الشديد لما رأوا من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم وصلاح ذات بينهم ﴿ قل موتوا بغيظكم ﴾ دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام واهله الى ان يهلكوا به او باشتداده الى ان يهلكهم فالمراد اللعن والطرد لا على وجه الايجاب والا لماتوا من ساعتهم ﴿ ان الله عليم بذات الصدور ﴾ اى قل لهم ان الله عليم بعداوة الصدور فيعلم ما فى صدوركم من البغضاء والحنق ﴿ ان تمسسكم حسنة ﴾ اى تصبكم ايها المؤمنون حسنة بظهوركم على عدوكم وغنيمة تنالونها وتتابع الناس فى الدخول فى دينكم وخصب فى معائشكم ﴿ تسؤهم ﴾ اى تحزنهم حسدا الى ما تلتم من خير ومنفعة ﴿ وان تصبكم سيئة ﴾ مساءة باخفاق سرية لكم او اصابة عدو منكم

اواختلاف يكون بينكم اوجدب ونكبة ﴿ يفرحوابها ﴾ يشمتون مما اصابكم من ضرر وشدة وذكر المس مع الحسنة والاصابة مع السيئة للايذان بان مدار مساءتهم ادنى مراتب اصابة الحسنة ومناط فرحهم تمام اصابة السيئة ﴿ وان تصبروا ﴾ على عداوتهم اوعلى مشاق التكاليف ﴿ وتتقوا ﴾ ماحرم الله عليكم ونهاكم عنه ﴿ لايضركم كيدهم ﴾ مكرهم وحيلتهم التى دبروها لاجلكم . والكيد حيلة لطيفة تقرب وقوع المكيد به فيها ﴿ شيأ ﴾ نصب على المصدرية اى لايضركم شيأ من الضرر بفضل الله وحفظه الموعود للصابرين والمتقين ولان المجد فى الامر المتدرب بالاتقاء والصبر يكون جريئا على الخصم ﴿ ان الله بما يعملون ﴾ فى عداوتكم من الكيد ﴿ محيط ﴾ علما فيعاقبهم على ذلك . والاحاطة ادراك الشئ بكماله * فينبغى للمرء ان يجانب اعداء الله ويصبر على اذاهم فانه امتحان له من الله مع انهم لايقدرون على غير القدح باللسان كما قال تعالى ﴿ لن يضروكم الا اذى ﴾ والطعن لم تخلص منه الانبياء والاولياء فكيف انت يارجل وكذلك الرجل

توروى ازبرستيدن حق مپيچ * مهل تانكيرند خلقت بهيچ
رهايى نيابدكس ازدست كس * كرفتاررا چاره صبرست وبس

وفى قوله تعالى ﴿ لاتتخذوا بطانة من دونكم ﴾ اشارة الى ان الحامل لاسرار الرجل ينبغى ان يكون من جنسه معتمدا عليه مؤتمنا وربما يفشى الرجل سره الى من لم يجربه فى كل حاله فيفتضح عند الناس

ان الرجال صناديق مقفلة * ومامفاتيحها الا التجاريب

فلاتغتر بظاهر انسان حتى تعرف سريرته * قال الامام الغزالى ولاتعول على مودة من لم تختبره حق الخبرة بان تصحبه مدة فى دار أوموضع واحد فتجربه فى عزله وولايته وغناه وفقره اوتسافر معه اوتعامله فى الدينار والدرهم اوتقع فى شدة فتحتاج اليه فان رضيته فى هذه الاحوال فاتخذه أبالك ان كان كبيرا اوابنا ان كان صغيرا اواخا ان كان مثلالك واذا بلغك من الاخوان غيبة اورأيت منهم شرا اواصابك منهم مايسوءك فكل امرهم الى الله ولاتشغل نفسك بالمكافاة فيزيد الضرر ويضيع العمر لشغله * ومن بلاغات الزمخشرى ماقدع السفيه بمثل الاعراض وما اطلق عنانه بمثل العراض اى المعارضة: ونعم ماقيل

اصبر على مضض الحسو * د فان صبرك قاتله
والنار تأكل نفسها * ان لم تجد ماتأكله

فالمجاملة من سير الصالحين ﴿ وكان ابراهيم بن ادهم فى جماعة من اصحابه فكان يعمل بالنهار وينفق عليهم ويجتمعون بالليل فى موضع وهم صيام فكان يبطئ فى الرجوع من العمل فقالوا ليلة تعالوا بنا نجعل فطورنا دونه حتى يعود بعد هذا اسرع فأفطروا وناموا فلما رجع ابراهيم وجدهم نياما فقال مساكين لعلهم لم يكن لهم طعام فعمد الى شئ من الدقيق هناك فعجنه وأوقد النار وطرح الملة فانتبهوا وهو ينفخ فى النار واضعا محاسنه على التراب فقالوا له فى ذلك فقال قلت لعلكم لم تجدوا فطورا فنمتم فاحببت ان تستيقظوا والملة قد ادركت فقال بعضهم لبعض ابصروا أى شئ عملنا وماالذى به يعاملنا

بدى را بدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اساء

۞ قال ذوالنون رحمه الله لاتصحب مع الله الا بالموافقة ولامع الخلق الا بالمناصحة ولامع النفس الا بالمخالفة ولامع الشيطان الا بالعداوة فابدأ بمجاهدة العبد الى تحصيل حسن الخلق وتوطين النفس على الصبر على المكاره حتى يفوز مع الفائزين * قال بعضهم كنت بمكة فرأيت فقيرا طاف بالبيت واخرج من جيبه رقعة ونظر فيها وسرفلما كان بالغد فعل مثل ذلك فتركته اياما وهو يفعل مثله فيوما من الايام طاف ونظر فى الرقعة وتباعد قليلا وسقط ميتا فأخرجت الرقعة من جيبه واذا فيها واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا ۞ قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى وصيته لابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان استطعت ان تعمل لله بالرضى فى اليقين فافعل والافنى الصبر على ماتكره خير كثير ومقاساة المجاهدات ومخالفة النفس وترك الشهوات واللذات والتزام الفقر والصبر على المكروهات من ديدن السلف الصالحين واهل النفس الامارة وان كان يبدو من فعله علامات البغض لأمثال هؤلاء الاخيار لكنه فى الحقيقة يعود ضرره الى نفسه والمرء بالصبر على ماجاءه من مكاره اعتراضه الفاسد يكون مأجورا ومثابا عند الله تعالى وتباين الناس بالصلاح والفساد وغير ذلك خير محض يعتبره العاقل ويزكى نفسه به فيا أيها الصلحاء ان الاشرار متسلطون على الاخيار بالطعن وقصد الاضرار ولكن المتقى فى حصن الله الملك الجبار ﴿ واذ غدوت ﴾ اى اذكر لهم يامحمد وقت خروجك غدوة اى اول النهار الى احد ليتذكروا ماوقع فيه من الاحوال الناشئة عن عدم الصبر فيعلموا انهم ان لزموا الصبر والتقوى لايضرهم كيد الكفرة ﴿ من اهلك ﴾ من منزل عائشة رضى الله عنها فى المدينة وهذا نص على ان عائشة رضى الله عنها كانت اهلا للنبى صلى الله عليه وسلم قال تعالى ﴿ الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات ﴾ فدل هذا على انها كانت مطهرة مبرأة من كل قبيح ألايرى ان ولد نوح لما كان كافرا قال ﴿ انه ليس من اهلك ﴾ وكذا امرأة لوط ﴿ تبوئ المؤمنين ﴾ اى تنزلهم ﴿ مقاعد ﴾ كائنة ومهيئة ﴿ للقتال ﴾ اومتعلق بقوله تبوئ اى لاجل القتال . والمقاعد جمع مقعد وهو اسم لمكان القعود عبر عن تلك الاماكن التى عينت لكل واحد من الصحابة ان يبيت فى ماعين له من تلك الاماكن امابان يتسع فى استعمال القعود لمجرد المكان مع قطع النظر عن كونه مكان القعود كما فى قوله تعالى ﴿ فى مقعد صدق ﴾ واما لان كل مكان اتماعين لصاحبه لان يقعد وينتظر فيه الى ان يجئ العدو فيقوموا عند الحاجة الى المحاربة فسميت تلك الاماكن بالمقاعد لهذا الوجه ـ روى ـ ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ودعا عبد الله بن ابى بن سلول ولم يكن دعاه قبل ذلك فاستشاره فقال عبد الله واكثر الانصار يارسول الله اقم بالمدينة ولاتخرج اليهم فوالله ماخرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولادخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماهم الصبيان والنساء بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين وقال بعضهم يارسول الله اخرج بنا الى هؤلاء الاكلب لايرون انا قد جبنا عنهم وقال عليه السلام (انى رأيت فى منامى بقرا مذبحة حولى) اى قطيعا منها (فاولتها خيرا ورأيت فى ذبان سيفى ثلما) اى كسرا (فاولته هزيمة ورأيت كأنى ادخلت يدى فى درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم) فقال رجال

من المسلمين قدفاتتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا طلبا لسعادة الشهادة وطمعا فى الحسنى والزيادة فلم يزالوا به عليه الصلاة والسلام حتى دخل ولبس لامته اى درعه فلما رأوا ذلك ندموا وقالوا بأسما صنعنا نشير على رسول الله والوحى يأتيه وقالوا اصنع يارسول الله مارأيت فقال (ماينبغى لنبى ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل) وكان قد اقام المشركون باحد يوم الاربعاء والخميس فخرج رسول الله عليه الصلاة والسلام يوم الجمعة بعد ماصلى الجمعة وصلى على رجل من الانصار مات فيه فاصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة فمشى على راحلته فجعل يصف اصحابه للقتال كانما يقوم بهم القدح ان رأى صدرا خارجا قال تأخر وكان نزوله فى عدوة الوادى اى طرفه وجانبه وجعل ظهره وعسكره الى احد وامر عبدالله بن جبير على الرماة وقال لهم (انضحوا عنا بالنبل) اى ادفعوا العدو عنا بالسهم حتى لايأتونا من ورائنا (ولاتبرحوا مكانكم فاذا عاينوكم وولوكم الادبار فلاتطلبوا المدبرين) ثم ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما خالف رأى عبدالله بن ابى وكان من قدماء اهل المدينة ورئيس المنافقين شق عليه ذلك وقال اطاع الولدان وعصانى ثم قال لاصحابه ان محمدا انما يظفر بعدوه بكم وقد وعد اصحابه ان اعداءهم اذا عاينوهم انهزموا فاذا رأيتم اعداءهم فانهزموا فسيتبعونكم ويصير الامر على خلاف ماقاله محمد عليه الصلاة والسلام فلما التقى الفريقان انهزم عبدالله بالمنافقين وكان عليه السلام قد خرج فى الف رجل او تسعمائة وخمسين رجلا فلما بلغوا الشوط رجع ابن ابىّ بثلاثمائة وبقيت سبعمائة فقال لقومه ياقوم علام نقتل انفسنا وأولادنا فتبعهم ابو جابر السلمى وقال انشدكم الله فى نبيكم وانفسكم فقال عبدالله لو نعلم قتالا لاتبعناكم وكان الحيان من الانصار بنوا سلمة من الخزرج وبنوا حارثة من الاوس جناحى عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما باتباع عبدالله فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقواهم الله تعالى حتى هزموا المشركين فلما رأى المؤمنون انهزام القوم طمعوا ان تكون هذه الواقعة كواقعة بدر فطلبوا المدبرين فتركوا الموضع الذى امرهم النبى عليه السلام بالثبات فيه ثم اشتغلوا بطلب الغنائم وخالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم فاراد الله ان يفطمهم عن هذا الفعل لئلا يقدموا على مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم وليعلموا ان ظفرهم انما حصل يوم بدر ببركة طاعتهم لله ولرسوله ومتى تركهم الله مع عدوهم لم يقوموا لهم فنزع الله الرعب من قلوب المشركين وكانوا ثلاثة آلاف رجل فحملوا على المؤمنين وتفرق العسكر عن رسول الله عليه السلام حتى بقى معه سبعة من الانصار ورجلان من قريش فلما قصد الكفار النبى عليه الصلاة والسلام شجوا رأسه وكسروا رباعيته وثبت معه عليه السلام يومئذ طلحة ووقاه بيده فشلت اصبعاه وصار مجروحا فى اربعة وعشرين موضعا ولما اصابه عليه السلام ماأصاب من الشجة وكسر الرباعية وغلب عليه الغشى احتمله طلحة ورجع القهقرى وكلما أدركه واحد من المشركين كان يضعه عليه السلام ويقاتله حتى اوصله الى الصحة وكان عليه السلام يقول (اوجب طلحة) ووقعت الصيحة فى العسكر ان محمدا قد قتل وكان فى جملة الصحابة رجل من الانصار يكنى اباسفيان نادى الانصار وقال هذا رسول الله

فرجع اليه المهاجرون والانصار فشمل عز الشهادة اثنين وسبعين من المؤمنين واختص بشرا ألب نعم الله وجلائل كرمه حمزة سيد الشهداء وهنيئا له ان مثل به اذ مثل به وكثر فيهم الجراح فقال عليه الصلاة والسلام (رحم الله رجلا ذب عن اخوانه وشد على المشركين بمن معه حتى كشفهم عن القتلى والجرحى واعانهم الله حتى هزموا الكفار) ثم ان كل ذلك يؤكد قوله تعالى (وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيأ) وان المقبل من اعانه الله والمدبر من خذله الله ومن الله العصمة ﴿ والله سميع عليم ﴾ لما شاور النبي عليه السلام اصحابه في ذلك الحرب وقال بعضهم اقم بالمدينة وقال آخرون اخرج اليهم وكان لكل احد غرض في قوله ثم من موافق ومن مخالف قال تعالى انا سميع لما يقولون عليم بما يسرون ﴿ اذ همت ﴾ بدل من اذ غدوت مبين لما هو المقصود بالتذكير. والهم تعلق الخاطر بماله قدر ﴿ طائفتان منكم ﴾ ايها المؤمنون وهما بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس ﴿ ان تفشلا ﴾ اى بان تجبنا وتضعفا وترجعا لظنهما الصواب فيه. والفشل الضعف والظاهر ان همهما ليس بمعنى العزم والقصد المصمم وانما هو خطرات وحديث نفس كما لا تخلو النفس عند الشدائد من بعض الهلع ثم يردها صاحبها الى الثبات والصبر ويوطنها على احتمال المكروه ﴿ والله وليهما ﴾ اى عاصمهما من اتباع تلك الخطرات والجملة اعتراض ﴿ وعلى الله ﴾ وحده دون ماعداه مطلقا استقلالا واشتراكا ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ في جميع امورهم فانه حسبهم وفيه اشعار بان وصف الايمان من دواعي التوكل وموجباته والتوكل الاعتماد على الغير واظهار العجز * قال الامام وفي الآية اشارة الى انه ينبغي ان يدفع الانسان ما يعرض له من مكروه وآفة بالتوكل على الله وان يصرف الجزع عن نفسه بذلك التوكل * قال سهل بن عبدالله التستري جملة العلوم ادنى باب من التعبد وجملة التعبد ادنى باب من الورع وجملة الورع ادنى باب من الزهد وجملة الزهد ادنى باب من التوكل * وقال ايضا علامة المتوكل ثلاث لا يسأل ولا يرد ولا يحبس * وكان ابراهيم الخواص رحمه الله مجردا في التوكل وكان لا يفارقه ابرة وخيوط وركوة ومقراض فقيل له يا ابا اسحق لم تحمل هذا وانت ممتنع من كل شئ فقال مثل هذا لا ينقص التوكل لان لله علينا فرائض والفقير لا يكون عليه غير ثوب واحد فربما يتمزق ثوبه فاذا لم يكن معه ابرة وخيوط تبدو عورته فتفسد عليه صلاته * قال ابو حمزة الخراساني حججت سنة من السنين فبينا انا امشي في الطريق اذ وقعت في بئر فنازعتني نفسي ان استغيث فقلت لا والله لا استغيث فما استتممت هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال احدهما للآخر تعال حتى نسد رأس هذه البئر لئلا يقع فيها احد فاتوا بقصب وطمسوا البئر فهممت ان اصيح ثم قلت في نفسي اشكو الى من هو اقرب منهما فسكت فبينا انا بعد ساعة اذا انا بشئ قد جاء وكشف عن رأس البئر وادخل رجله وكأنه يقول لي تعلق بي في هيئة له كنت اعرف ذلك منها فتعلقت به فاخرجني فاذا هو سبع فمر وهتف بي هاتف يا ابا حمزة أليس هذا احسن نجاة لك من التلف بالتلف فمشيت * قال بعضهم من وقع في ميدان التفويض نزف اليه المراد كما تزف العروس الى اهلها * ولما زج بابراهيم عليه السلام في المنجنيق واتاه جبريل فقال ألك حاجة قال اما اليك فلا واما الى الله فبلى قال سله قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وقد

قال نبينا عليه السلام (يقول الله تعالى فمن شغله ذكرى عن مسألتى اعطيته افضل ماأعطى السائلين) فعلى السالك ان يتوكل على الله ويفوض امره اليه فان كل ماقضى وقدر لابد البتة وان تعدت نفسك فى ذلك

قضا كشتى آنجا كه خواهد برد * وكر ناخداجامه برتن درد

يكفيك علم الله بحالك فاقطع نظرك عن الاسباب والفتح ليس الامن مفتح الابواب

مكن سعديا ديده بردست كس * كه بخشنده بروردكارست وبس

اكر حق پرستى زدرها بست * كه كروى بداند نخواند كسست

﴿ ولقد نصركم الله ببدر ﴾ تذكير ببعض ماافادهم التوكل . وبدر بئر ماء بين مكة والمدينة حافرها رجل اسمه بدر فسمى به وكانت وقعة بدر فى السابع عشر من شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة ﴿ وانتم اذلة ﴾ حال من الضمير جمع ذليل وانما قال اذلة ولم يقل ذلائل بجمع الكثرة ليدل على انهم على ذلتهم كانوا قليلا وذلتهم ما كان بهم من ضعف الحال وقلة السلاح والمال والمركوب وذلك انهم خرجوا على النواضح يعتقب النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم الا فرس واحد للمقداد بن الاسود وهو اول من قاتل على فرس فى سبيل الله وتسعون بعيرا وست ادرع وثمانية سيوف وقلتهم انهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ستة وسبعون من المهاجرين وبقيتهم من الانصار وكان عدوهم فى حال كثرة زهاء الف مقاتل ومعهم مائة فرس والشكة والشوكة وكان صاحب راية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على بن ابى طالب رضى الله عنه وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة رضى الله عنه ﴿ فاتقوا الله ﴾ فى الثبات مع رسوله كما انتم يومئذ ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ اى راجين ان تشكروا بما ينعم به عليكم بتقواكم من النصرة ﴿ اذتقول ﴾ ظرف لنصركم وقت قولك ﴿ للمؤمنين ﴾ حين اظهروا العجز عن المقاتلة ﴿ ألن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة ﴾ الكفاية سد الخلة والقيام بالامر . والامداد اعانة الجيش بالجيش والمعنى انكار عدم كفاية الامداد بذلك المقدار ونفيه وكلمة ان للاشعار بانهم كانوا حينئذ كالآيسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرته ﴿ منزلين ﴾ اى حال كونهم نازلين من السماء باذنه تعالى . قيل امدهم الله اولا بالف ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم خمسة وانما قدم لهم الوعد بنزول الملائكة لتقوى قلوبهم ويعزموا على الثبات ويتقووا بنصر الله ﴿ بلى ﴾ ايجاب لمابعد ان وتحقيق له اى بلى يكفيكم ذلك ثم وعدهم الزيادة بشرط الصبر والتقوى حثالهم عليهما وتقوية لقلوبهم فقال ﴿ ان تصبروا ﴾ على لقاء العدو ومناهضتهم ﴿ وتتقوا ﴾ معصية الله ومخالفة نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ ويأتوكم ﴾ اى ان يجيئكم المشركون ﴿ من فورهم هذا ﴾ اى من ساعتهم هذه ﴿ يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة ﴾ فى حال اتيانهم لايتأخر نزولهم عن اتيانهم يريد ان الله يعجل نصرتكم ويسهل فتحكم ان صبرتم واتقيتم ﴿ مسومين ﴾ من التسويم الذى هو اظهار سيما الشئ اى معلمين انفسهم او خيلهم فى اذنابها ونواصيها بالصوف الابيض قال عليه السلام (لاصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت) - روى - ان الملائكة كانوا بعمائم بيض الا جبريل عليه السلام فانه كان

(بعمامة)

بعمامة صفراء على مثال الزبير بن العوام ونزلوا على الخيل البلق موافقة لفرس المقداد واكرامله ﴿ وماجعله الله ﴾ عطف على مقدر اى فامدكم به وماجعل الله ذلك الامداد بانزال الملائكة عيانا بشئ من الاشياء ﴿ الا بشرى لكم ﴾ بانكم تنصرون ﴿ ولتطمئن قلوبكم به ﴾ اى بالامداد وتسكن اليه من الخوف كما كانت السكينة لبنى اسرائيل ﴿ وما النصر الا ﴾ كائن ﴿ من عند الله ﴾ لامن العدة والعدد وهو تنبيه على انه لاحاجة فى نصرهم الى مدد وانما امدهم بشارة لهم وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر فيدنى للخوف من ان لايركن الى شئ من ذلك فان ترتب النصر عليها ليس الا بطريق جرى العادة ﴿ العزيز ﴾ الذى لايغالب فى حكمه وقضيته ﴿ الحكيم ﴾ الذى يفعل كل مايفعل حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة ﴿ ليقطع ﴾ متعلق بنصركم اى نصركم الله يوم بدر ليهلك وينقص ﴿ طرفا من الذين كفروا ﴾ اى طائفة منهم بقتل واسر وقد وقع ذلك حيث قتل من رؤسائهم وصناديدهم سبعون واسر سبعون ﴿ اويكبتهم ﴾ اى يخزيهم ويغيظهم بالهزيمة فان الكبت شدة غيظ اووهن يقع فى القلب من كبته بمعنى كبده اذاضرب كبده بالغيظ والحرقة واولتنويع دون الترديد ﴿ فينقلبوا خائبين ﴾ غير ظافرين بمبتغاهم وينهزموا منقطعى الآمال. والخيبة هو الحرمان من المطلوب والفرق بينها وبين اليأس ان الخيبة لاتكون الابعد التوقع واما اليأس فانه قديكون بعد التوقع وقبله فنقيض اليأس الرجاء ونقيض الخيبة الظفر ﴿ ليس لك من الامر شئ ﴾ اعتراض ﴿ اويتوب عليهم اويعذبهم ﴾ عطف على قوله اويكبتهم والمعنى ان الله مالك امرهم على الاطلاق فاما ان يهلكهم اويكبتهم اويتوب عليهم ان اسلموا اويعذبهم تعذيبا شديدا اخرويا ان اصروا وليس لك من امرهم شئ وانما انت عبد مأمور لانذارهم وجهادهم ﴿ فانهم ظالمون ﴾ قد استحقوا التعذيب بظلمهم ﴿ ولله مافى السموات ومافى الارض ﴾ من الموجودات خلقا وملكا لامدخل فيه لاحد اصلا فله الامر كله ﴿ يغفر لمن يشاء ﴾ ان يغفر له مشيئة مبنية على الحكم والمصالح ﴿ ويعذب من يشاء ﴾ ان يعذبه وقدم المغفرة لسبق رحمته تعالى غضبه وهذا صريح فى نفى وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافى له ﴿ والله غفور رحيم ﴾ لعباده والمقصود بيان انه وان حسن كل ذلك منه الا ان جانب الرحمة والمغفرة غالب لاعلى سبيل الوجوب بل على سبيل الفضل والاحسان * فليبادر العاقل الى الاعمال التى يستوجب بها رحمة الله تعالى ولاييأس من روح الله انه لايأس من روح الله الا القوم الكافرون * اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام [ياداود بشر المذنبين وانذر الصديقين] قال يارب فكيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين قال [بشر المذنبين بانى لايتعاظمنى ذنب الا اغفره وانذر الصديقين ان لايعجبوا باعمالهم وانى لا اضع عدلى وحسابى على احد الا اهلكه] وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه انه دخل على النبى عليه السلام فوجده يبكى فقال مايبكيك يارسول الله قال (جاءنى جبريل فقال ان الله يستحيى ان يعذب احدا قدشاب فى الاسلام فكيف لايستحيى من شاب فى الاسلام ان يعصى الله) فالواجب على الشيخ ان يعرف هذه الكرامة ويشكر الله ويستحيى منه ومن

الكرام الكاتبين ويمتنع من المعاصى و يكون مقبلا على طاعة ربه فانه فى ساحل بحر المنون ـ روى ـ ان الحجاج لما اقام بالعراق يرهب ويفتك حتى استوثقت له الامور خرج عليه عبد الرحمن بن الاشعث باهل العراق فامده عبدالملك باهل الشام فكانوا شيعته واستمرت بينه وبين ابن الاشعث الوقائع حتى هزمه الحجاج بدير الجماجم بعد ثمانين وقعة فى ستة اشهر وكان مع ابن الاشعث اكثر من مائتى الف فلما هزموا قال الحجاج لاصحابه اتركوهم فليتبددوا ولا تتبعوهم ثم نادى مناديه من رجع فهو آمن ودخل الكوفة وجاء الناس من المنهزمين يبايعونه فكان يقول لمن جاء يبايعه اشهد على نفسك بالكفر وخروجك عن الجماعة ثم تب فان شهد والا قتله فاتاه رجل من خثعم فقال اشهد على نفسك بالكفر فقال ان كنت عبدت ربى ثمانين سنة ثم اشهد على نفسى بالكفر لبئس العبد انا والله مابقى من عمرى الاظمئ حمار وانى انتظر الموت صباحا ومساء فامر به فضرب عنقه وقدم بعده شيخ فقال الحجاج ما اظن الشيخ يشهد على نفسه بالكفر فقال يا حجاج اخادعى انت عن نفسى انا اعرف بها منك وانى لاكفر من فرعون وهامان فضحك الحجاج وخلى سبيله فانظر الى ضعف ايمانه كيف ارتكب هذا القبح بعد ماجاوز حد الشباب الذى ليس بعده الا انتظار الموت صباحا ومساء من اقراره بالكفر مع غاية شيبه ومن لم تتداركه العناية الازلية لم يجئ منه شئ . فعلى السالك ان يطمئن قلبه بالايمان و يجتهد الى ان يصل الى قوة اليقين ومن قوة اليقين التوحيد وهو ان يرى الاشياء كلها من مسبب الاسباب و يرى الوسائط مسخرة لحكمه ولاريب ان قوة اليقين بتصفية القلب عن كدورات النفس

چو پاك آفريدت بهش باش پاك * كه ننكست نا پاك رفتن بخاك
پياپى بيفشان از آينه كرد * كه صيقل نكيرد چو ژنكار خورد

وجلاء القلب انما يحصل بذكر الله وتلاوة القرآن والصلاة على النبى عليه السلام وخير الاذكار كلمة التوحيد وهى العروة الوثقى * قال ابراهيم الخواص قدس سره دواء القلب خمسة . تلاوة القرآن بالتدبر . وخلاء البطن . وقيام الليل . والتضرع الى الله تعالى عند السحر . ومجالسة الصالحين . فعليك بالمواظبة لهذه الخصال لعلك تصل الى التزكية ودرجة الكمال بعون الله الملك العزيز المتعال ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتأكلوا الربوا ﴾ والمراد باكله اخذه وانما عبر عنه بالاكل لانه معظم مايقصد بالاخذ ولشيوعه فى المأكولات مع مافيه من زيادة التشنيع ﴿ اضعافا مضاعفة ﴾ زيادات مكررة كان الرجل فى الجاهلية اذا كان له على انسان مائة درهم الى اجل ولم يكن المديون واجدا لذلك المال قال زدنى فى المال حتى ازيد فى الاجل فربما جعله مائتين ثم اذا حل الاجل الثانى فعل مثل ذلك ثم الى آجال كثيرة فيأخذ بسبب تلك المائة اضعافها . واضعافا جمع ضعف حال من الربا اى متضاعفا ولما كان جمع قلة والمقصود الكثرة اتبعه بما يدل على الكثرة حيث وصفه بقوله مضاعفة وهى اسم مفعول لامصدر وهذه الحال ليست لتقييد النهى بها حيث تنتفى الحرمة عند انتفائها بل لمراعاة ماكانوا عليه من العادة توبيخا لهم على ذلك ﴿ واتقوا الله ﴾ فيما نهيتم عنه خصوصا الربا وعمله ﴿ لعلكم تفلحون ﴾

راجين الفلاح ﴿واتقوا النار التى اعدت للكافرين﴾ بالتحرز عن متابعتهم وتعاطى مايتعاطونه وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار و بالعرض للعصاة . وكان ابو حنيفة رحمه الله يقول هى اخوف آية فى القرآن حيث اوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه فى اصناف محارمه ﴿واطيعوا الله﴾ فى كل ما امركم به ونهاكم عنه ﴿والرسول﴾ الذى يبلغكم اوامره ونواهيه ﴿لعلكم ترحمون﴾ راجين لرحمته ولعل وعسى فى امثال ذلك دليل عزة التوصل الى ماجعل خبرا له * قال القاشانى ولايخفى على الفطن مافيه من المبالغة فى التهديد على الربا حيث انى بلعل فى فلاح من اتقاه واجتنبه لان تعليق امكان الفلاح ورجاءه بالاجتناب منه يستلزم امتناع الفلاح لهم اذا لم يجتنبوه و يتقوه مع ايمانهم . ثم اوعد عليه بالنار التى اعدت للكافرين مع كونهم مؤمنين فما اعظمها من مصيبة توجب عقاب الكفار للمؤمنين وما اشده من تغليظ عليه ثم امد التغليظ بالامر بطاعة الله ورسوله تعريضا بان آكل الربا منهمك فى المعصية لاطاعة له ثم علق رجاء المؤمنين بطاعة الله ورسوله اشعارا بانه لارجاء للرحمة مع هذا النوع من العصيان فهو يوجب اليأس من رحمته للمؤمنين لامتناعها لهم معه فانظر كيف درج التغليظ فى التهديد حتى الحقه بالكفار فى الجزاء والعقاب انتهى بعبارته * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لعن الله آكل الربا وموكله وشاهده و كاتبه والمحلل) والربا عبارة عن طلب الزيادة على المال على الوجه الذى نهى الله عنه وهو نسمان ربا النسيئة وربا الفضل . اما ربا النسيئة فهو ماكان يتعارفه اهل الجاهلية و يتعاملون به وقد سبق آنفا . واما ربا الفضل اى اخذ الفضل عند مقابلة الجنس بالجنس نقدا فهو ان يباع من من الحنطة بمنين منها ومااشبه ذلك وقد اتفق جمهور العلماء على تحريم الربا فى القسمين * واعلم ان الربا يؤدى الى الحرص على طلب الدنيا اضعافا مضاعفة الى مالا يتناهى كما قال عليه الصلاة والسلام (لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب) والحرص درك من دركات النيران فلذا قال ﴿واتقوا النار التى اعدت للكافرين﴾

قناعت كن اى نفس بد اندكى * كه سلطان ودرويش بينى يكى

فالحرص على الدنيا وسعيها وجمعها مذموم منهى عنه والبذل والايثار وترك الدنيا والقناعة فيها محمود مأمور به يدل عليه قوله تعالى ﴿يمحق الله الربوا و يربى الصدقات﴾ ثم اخذ الربا لتكثير المال بلا احتياج كان كمن يقع على امه نعوذ بالله — روى — عن عبد الله بن سلام للربا اثنان وسبعون حوبا اصغرها كمن اتى امه فى الاسلام كذا فى تنبيه الغافلين . واذا اخذه بوجه شرعى مع الاحتياج يجوز فى الفتوى ولكن التقوى فوق امر الفتوى والحيلة الشرعية فيه ذكرها قاضيخان حيث قال رجل له على رجل عشرة دراهم فاراد ان يجعلها ثلاثة عشر قالوا يشترى من المديون شيأ بتلك العشرة ويقبض المبيع ثم يبيعه من المديون بثلاثة عشر الى سنة فيقع التحرز عن الحرام ومثل هذا مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا احتاج الى الاستقراض فاستقرض من رجل فلم يعطه الا بالربا قالا ثم على آخذ الربا دون معطيه لان له فيه ضرورة وهذا اذا كان الآخذ غنيا كما عرفت فالمرء الصالح يتباعد عن مثل هذه

المعاملات فان الربا يضر بايمان المؤمنين وهو وان كان زيادة فى الحال لكنه نقصان فى الحقيقة فان الفقراء الذين يشاهدون ان المرابى يأخذ اموالهم بسبب الربا يلعنونه و يدعون عليه وذلك يكون سببا لزوال الخير والبركة عنه فى نفسه وماله بل عما يتفرع من نقص عرضه وقدره وتوجه مذمة الناس اليه وسقوط عدالته وزوال امانته وفسق القلب وغلظته . وآخذ الربا لايقبل الله منه صدقة ولاجهادا ولاحجا ولاصلاة وقد ثبت فى الحديث (ان الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمسمائة عام) فاذا كان الغنى من الوجه الشرعى الحلال كذلك فما ظنك بالغنى من الوجه الحرام . فالانسان مع فقره وحاجته اذا توكل على الله واحسن الى عبيده فالله تعالى لايتركه ضائعا جائعا فى الدنيا بل يزيد كل يوم فى جاهه وذكره الجميل و يميل قلوب الناس اليه . واما اذا كان بخلاف ذلك فيكون امره عسيرا فى الدنيا والآخرة والعمل السوء ينزع به الايمان عند الموت فيستحق به صاحبه الخلود فى النار كالكفار نعوذ بالله من ذلك * وروى ابو بكر الوراق عن ابى حنيفة رحمه الله اكثر ماينزع الايمان لاجل الذنوب من العبد عند الموت واسرعها نزعا للايمان ظلم العباد فاتق ايها المؤمن من الله ولا تظلم عباد الله باخذ اموالهم من ايديهم بغير حق فانه حوب كبير عصمنا الله واياكم من سوء الحال ﴿ وسارعوا ﴾ اى بادروا واقبلوا ﴿ الى مغفرة ﴾ كائنة ﴿ من ربكم وجنة ﴾ الى مايستحقان به كالاسلام والتوبة والاخلاص واداء الواجبات وترك المنهيات ﴿ عرضها السموات والارض ﴾ اى كعرضهما صفة لجنة وذكر العرض للمبالغة فى وضعها بالسعة على طريقة التمثيل فان العرض فى العادة ادنى من الطول ﴿ اعدت للمتقين ﴾ اى هيئت لهم صفة اخرى لجنة . وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة الآن وانها خارجة عن هذا العالم . اما الاول فلدلالة لفظ الماضى . واما الثانى فلأن مايكون عرضه كعرض جميع هذا العالم لايكون داخلا فيه ـ روى ـ ان رسول هرقل سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انك تدعو الى جنة عرضها السموات والارض فأين النار فقال عليه السلام (سبحان الله فأين الليل اذا جاء النهار) والمعنى والله اعلم اذا دار الفلك حصل النهار فى جانب من العالم والليل فى ضد ذلك الجانب فكذا الجنة فى جهة العلو والنار فى جهة السفل ﴿ الذين ينفقون ﴾ كل مايصلح للانفاق وهو صفة مادحة للمتقين ﴿ فى السراء والضراء ﴾ اى فى حالتى الرخاء والشدة اى الغنى والفقر واليسر والعسر وفى الاحوال كلها اذ الانسان لايخلو عن مسرة اومضرة اى لايخلون فى حال ما بانفاق ماقدروا عليه من قليل اوكثير ﴿ والكاظمين الغيظ ﴾ عطف على الموصول والكظم الحبس والغيظ توقد حرارة القلب من الغضب اى الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة عليه ﴿ والعافين عن الناس ﴾ اى التاركين عقوبة من استحق مؤاخذته ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ الذين عمت فواضلهم وتمت فضائلهم . ولامه يصلح للجنس فيدخل تحته هؤلاء والعهد فتكون الاشارة اليهم * واعلم ان الاحسان الى الغير اما ان يكون بايصال النفع اليه اوبدفع الضرر عنه . اما ايصال النفع اليه فهو المراد بقوله ﴿ الذين ينفقون فى السراء والضراء ﴾ ويدخل فيه انفاق العلم وذلك بان يشتغل بتعليم الجاهلين وهداية الضالين . ويدخل فيه انفاق المال فى وجوه الخيرات والعبادات قال عليه الصلاة والسلام

(السخى قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس قريب من النار) واما دفع الضرر عن الغير فهو اما فى الدنيا وهو ان لا يشتغل بمقابلة تلك الاساءة باساءة اخرى وهو المراد بكظم الغيظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا) واما فى الآخرة وهو ان يبرئ ذمته من التبعات والمطالبات فى الآخرة وهو المراد بقوله ﴿والعافين عن الناس﴾ ـ روى ـ انه ينادى مناد يوم القيامة اين الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ان هؤلاء فى امتى قليل الا من عصمه الله وقد كانوا كثيرا فى الامم التى مضت) فهذه الآية دالة على جميع جهات الاحسان الى الغير ولما كانت هذه الامور الثلاثة مشتركة فى كونها احسانا الى الغير ذكر ثوابها فقال ﴿والله يحب المحسنين﴾ فان محبة الله العبد اعظم درجات الثواب * قال الفضيل بن عياض الاحسان بعد الاحسان مكافأة والاساءة بعد الاساءة مجازاة والاحسان بعد الاساءة كرم وجود والاساءة بعد الاحسان لؤم وشؤم ـ حكى ـ ان خادما كان قائما على رأس الحسن بن على رضى الله عنهما وهو مع اضيافه فى المائدة فانحرفت قصعة كانت فى يد الخادم فسقط منها شئ على الحسن فقال ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس﴾ قال قد عفوت عنك فقال ﴿والله يحب المحسنين﴾ قال أنت حر لوجه الله وقد زوجتك فلانة فتاتى وعلى مايصلحكما : قال الفاضل الجامى

جوانمردا جوانمردى بياموز * زمردان جهان مردى بياموز
درون از كين كين جويان نكه دار * زبان از طعن بدگويان نكه دار
نكويى كن بآن گو باتو بدكرد * كزان بدرخنه در اقبال خود كرد
چو آيين نكوكارى كنى ساز * نكردد جز بتو آن نكويى باز

فعلى العاقل ان يسارع الى العمل بالحسنات من الاحسان وانواع الخيرات سريعا قبل الفوات لان فى التأخير آفات

كنون وقت تخمست اكر پرورى * كراميد دارى كه خرمن برى

يعنى ان كنت تأمل الجنة فاعبد ربك بانواع العبادات مادمت فى الحياة فان الفرصة غنيمة والمتأخر عن السير الى الله مغبون قيل بياساقى كه فى التأخير آفات

ومن اضاع عمره فى الهوى فلا يلحقه يوم القيامة الا الحسرة والندامة

بمايه توان اى پسر سود كرد * چه سود آيد آنرا كه سرمايه خورد

والله تعالى خلق الانسان لدخول الجنة ودرجاتها والنار ودركاتها ثم ارسل المرسلين مبشرين بالجنة ومنذرين بالنار وحث بالاتقاء والحذر عن النار كما قال ﴿واتقوا النار التى اعدت للكافرين﴾ وحرض على المسارعة الى الجنة بقوله ﴿وسارعوا الى مغفرة من ربكم﴾ اى سارعوا بقدم التقوى الى مقام من مقامات قرب ربكم ﴿وجنة عرضها السموات والارض﴾ يعنى طولها فوق السموات والارض * والاشارة فيه ان الوصول اليها بعد العبور من ملك السموات والارض وهو المحسوسات التى تدركها الحواس الخمس والعبور عنها انما يكون بقدم التقوى الذى هو تزكية النفس عن الاخلاق الذميمة كما قال ﴿اعدت للمتقين﴾ فان قدم التقوى الذى يولج به فى عالم الملكوت هو التزكية

ويدل عليه ماقال عيسى عليه الصلاة والسلام [لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين] فالولادة الثانية هي الخروج عن الصفات الحيوانية بتزكية النفس عنها وولوج الملكوت وهو التحلية بالصفات الروحانية وقوله ﴿ اعدت للمتقين ﴾ اى هم مخصوصون بها ومراتبهم في الدرجات العلى وهو بقدر تقوى النفوس وتزكيتها عصمنا الله واياكم من الشرور والاوزار وشرفنا بمقامات الابرار والاخيار ﴿ والذين اذا فعلوا فاحشة ﴾ اى فعلة بالغة في القبح كالزنى ﴿ او ظلموا انفسهم ﴾ بان اذنبوا أى ذنب كان مما يؤاخذ به الانسان او الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك ﴿ ذكروا الله ﴾ تذكروا حقه العظيم وجلاله الموجب للخشية والحياء او وعيده ﴿ فاستغفروا لذنوبهم ﴾ بان يندموا على مامضى مع العزم على ترك مثله في المستقبل واما مجرد الاستغفار باللسان فلا اثر له في ازالة الذنب وانما هو حط اللسان من الاستغفار وهو توبة الكذابين ﴿ ومن ﴾ استفهام انكارى اى لا ﴿ يغفر الذنوب ﴾ اى جنس الذنوب احد ﴿ الا الله ﴾ بدل من الضمير المستكن في يغفر وهو اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه تصويبا للتائبين وتطييبا لقلوبهم وبشارة لهم بوصف ذاته بسعة الرحمة وقرب المغفرة واجلالا لهم واعلاء لقدرهم بانهم علموا ان لا مفزع للمذنبين الا فضله وكرمه وان من كرمه ان التائب من الذنب عنده كمن لا ذنب له وان العبد اذا التجأ اليه في الاعتذار والتنصل باقصى مايقدر عليه عفا عنه وتجاوز عن الذنوب وان جلت فان عفوه اجل وكرمه اعظم وتحريضا للعباد على التوبة وبعثا عليها وعلى الرجاء وردعا عن اليأس والقنوط ﴿ ولم يصروا ﴾ عطف على فاستغفروا اى لم يقيموا ﴿ على مافعلوا ﴾ من الذنوب فاحشة كانت اوظلما غير مستغفرين لقوله عليه السلام (ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة) و(لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار) اى الصغيرة مع الاصرار كبيرة ﴿ وهم يعلمون ﴾ حال من فاعل يصروا اى لم يصروا على مافعلوا وهم عالمون بقبحه وبالنهى عنه والوعيد عليه والتقييد بذلك لما انه قد يعذر من لا يعلم ذلك اذا لم يمكن عن تقصير في تحصيل العلم به ﴿ اولئك ﴾ اى اهل هذه الصفات ﴿ جزاؤهم ﴾ اى ثوابهم ﴿ مغفرة ﴾ كائنة ﴿ من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ﴾ اى لهم ذخر لا يخس واجر لا يوكس وجنات لا تنقضى ولذات لا تمضى ﴿ ونعم اجر العاملين ﴾ المخصوص بالمدح محذوف اى ونعم اجر العاملين ذلك اى ماذكر من المغفرة والجنات والتعبير عنهما بالاجر المشعر بانهما تستحقان بمقابلة العمل وان كان بطريق التفضل لمزيد الترغيب في الطاعات والزجر عن المعاصى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك قال (ابن آدم انك مادعوتنى ورجوتنى غفرت لك ماكان منك . ابن آدم انك ان تلقنى بقراب الارض خطايا لقيتك بقرابها مغفرة بعدان لا تشرك بى شيأ . ابن آدم انك ان تذنب حتى يبلغ ذنبك عنان السماء ثم تستغفرنى اغفر لك) قال ثابت البنانى بلغنى ان ابليس بكى حين نزلت هذه الآية وهى قوله ﴿ والذين ﴾ الآية وقال صلى الله عليه وسلم (مامن عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم ويصلى ثم يستغفر الله الا غفر الله له) ـ روى ـ ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام [ما اقل حياء من يطمع في جنتى

بغير عمل ياموسى كيف اجود برحمتى على من يخل بطاعتى] *وعن شهر بن حوشب طلب الجنة بلاعمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بلاسبب نوع من الغرور وارتجاء الرحمة ممن لايطاع حمق وجهالة * وعن رابعة البصرية انها كانت تنشد

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لاتجرى على اليبس

* قال القشيرى رحمه الله اوحى الله سبحانه الى موسى عليه السلام [قل للظلمة حتى لايذكرونى فانى اوجبت ان اذكر من يذكرنى وذكرى للظلمة باللعنة] * واعلم ان العمدة هى الايمان وذلك انما يحصل بالتوحيد المنافى للشرك وهو المؤدى الى التوبة والاستغفار ولكونه عمدة عد المؤمن الموحد من المتقين وصار سببا لدخول الجنة * فينبغى للعبد ان يصرف اختياره الى جانب الامتثال للامر والاجتناب عن النهى فالله تعالى خالقه وان كان التوفيق الى جانب العمل ايضا من عنايته تعالى

نخست او ارادت بدل درنهاد * پس اين بنده بر آستان سر نهاد

وفقنى الله واياكم الى مايحب ويرضى ويداوى بلطفه وكرمه هذه القلوب المرضى فان بيده مفاتيح الاصلاح والفوز بالبغية والظفر بالفلاح

شنيدستم كه ابراهيم ادهم * شبى بر تخت دولت خفت خرم
زسقف خود شنيد آوازپائى * زجا برجست چون آشفته راى
بتندى كفت اوكين كيست بربام * كه دارد بر سپهر قصر ماكام
جواب آمد كه اى شاه جهانگير * شتر كم كرده مرد مفلس پير
زخنده كشت شه برجاى خودست * كه بربام آدمى هركز شترجست
دكربار پاسخ آمد كاى جوان بخت * خدا جوئى كسى كردست برتخت
خدا جوئى وخوردوخواب وآرام * شتر جوئى بود بر كوشهٔ بام
چو بشنيد اين پيام ازهاتف غيب * فراغت كرد ازدنيا بلاريب
رسيد از راه تجريدى بمنزل * پس از ادبارشد مقبول ومقبل

فالواجب على طالب الحق ان يحفظ الادب حتى يرتقى بذلك الى اعلا الرتب ألاترى الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف كان يستغفر كل يوم سبعين مرة مع ان ذنبه كان مغفورا وبكمال ادبه وصل الى ماوصل حتى صار اتباعه سببا لمحبة الله تعالى كما قال تعالى ﴿قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله﴾ ومع ذلك كان خوفه واجلاله فى غاية الكمال وهكذا ينبغى لمن اقتدى به . ورتبة المحسن وان كانت اولى ولكن التدارك احسن من الاصرار فطوبى لمتدارك وصل الى الاحسان واجير نال الى المحبوبية عند الله الرحمن ﴿ قد خلت من قبلكم سنن ﴾ اصل الخلو الانفراد والمكان الخالى هو المنفرد عمن يسكن فيه ويستعمل ايضا فى الزمان الماضى لان مامضى انفرد عن الوجود وخلا عنه وكذا الامم الخالية والسنن الوقائع اى قد مضت من قبل زمانكم وقائع سنها الله فى الامم المكذبة اى وضعها طريقة يسلكها على وفق الحكمة فالمراد بسنن الله تعالى معاملات الله فى الامم المكذبة بالهلاك والاستئصال بدليل قوله تعالى ﴿فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ ﴿ فسيروا فى الارض ﴾ اى ان شككتم

فى ذلك فسيروا وليس المراد الامر بالمسافرة فى الارض بسير الاقدام لامحالة بل المقصود تعرف احوالهم فان حصلت المعرفة بغير السير حصل المقصود ولعل اختيار لفظ سيروا مبنى على ان اثر المشاهدة اقوى من اثر السماع كما قيل ليس الخبر كالمعاينة وفى هذا المعنى قيل

ان آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار

﴿ فانظروا ﴾ بنظر العين والمشاهدة ﴿ كيف ﴾ خبر مقدم لكان معلق لفعل النظر والجملة فى محل النصب بعد نزع الخافض لان الاصل استعماله بالجار ﴿ كان عاقبة المكذبين ﴾ رسلى واوليائى ﴿ هذا ﴾ اشارة الى ماسلف من قوله قدخلت الخ ﴿ بيان للناس ﴾ وهم المكذبون اى ايضاح لسوء عاقبة ماهم عليه من التكذيب فان الامر بالسير والنظر وان كان خاصا بالمؤمنين لكن العمل بموجبه غير مختص بواحد دون واحد ففيه حمل للمكذبين ايضا على ان ينظروا الى عواقب ماقبلهم من اهل التكذيب ويعتبروا بمايعاينون من آثار دمارهم وان لم يكن الكلام مسوقا لهم والبيان هو الدلالة على الحق فى أى معنى كان بازالة مافيه من الشبهة ﴿ وهدى ﴾ اى زيادة بصيرة وهو مختص بالدلالة والارشاد الى طريق الدين القويم والصراط المستقيم ليتدين به ويسلك ﴿ وموعظة ﴾ وهو الكلام الذى يفيد الزجر عما لاينبغى فى الدين ﴿ للمتقين ﴾ اى لكم والاظهار للايذان بعلة الحكم فان مدار كونه هدى وموعظة لهم انما هو تقواهم * واعلم ان الامم الماضية خالفوا الانبياء والرسل للحرص على الدنيا وطلب لذاتها ثم انقرضوا ولم يبق من دنياهم اثر وبقى عليهم اللعن فى الدنيا والعقاب فى الآخرة فرغب الله تعالى امة محمد صلى الله عليه وسلم المصدقين فى تأمل احوال هؤلاء الماضين ليصير ذلك داعيا لهم الى الانابة والاعراض عن الاغترار بالحظوظ الفانية واللذات المقتضية فان الدنيا لاتبقى مع المؤمن ولامع الكافر فالمؤمن يبقى له بعد موته الثناء الجميل فى الدنيا والثواب الجزيل فى العقبى والكافر بخلافه فاللائق ان يجتهد فيما هو خير وابقى ولاينظر الى زخارف الدنيا . ثم فى هذا تسلية للمؤمنين فيما اصابهم يوم احد فان الكفار وان نالوا من المؤمنين بعض النيل لحكمة اقتضته فالعاقبة للمؤمنين قال تعالى ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ﴾ و ﴿ ان الارض يرثها عبادى الصالحون ﴾ ولو كانت الغلبة كل مرة للمؤمنين لصار الايمان ضروريا وهو خلاف ماتقتضيه الحكمة الالهية . فعلى العاقل ان يفوض الامر الى الله ويعتبر بعين البصيرة فى الامور الخفية والجلية وقد قال الله تعالى ﴿ فاعتبروا يا اولى الابصار ﴾

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندر بند
بند كير ازمصائب دكران * تانكيرند ديكران زتو بند

والخوف من العاقبة من الصفات السنية للصلحاء ـ روى ـ انه يعذب الرجل فى النار الف سنة ثم يخرج منها الى الجنة قال الحسن البصرى رحمه الله ياليتنى كنت ذلك الرجل وانما قال الحسن ذلك لانه يخاف عاقبة امره وهكذا كان الصالحون يخافون عاقبة امرهم وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكثر ان يقول (يامقلب القلوب ثبت قلبى على

طاعتك) قالت عائشة رضى الله عنها يارسول الله انك لتكثر القول بهذا الدعاء فهل تخشى قال صلى الله عليه وسلم (مايؤمنني ياعائشة وقلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن فاذا اراد ان يقلب قلبا قلبه) * قال السدى انى لأنظر فى المرآة كل يوم مرارا مخافة ان يكون قد اسود وجهى ﴿ والاشارة فى الآيتين ان الله خص السائرين الى الله بالمهاجرة عن الاوطان والمسافرة الى البلدان بمفارقة الخلان والاخدان ومصاحبة الاخوان غير الخوّان ليعتبروا من سنن اهل لسنن فقال تعالى ﴿ قد خلت من قبلكم سنن ﴾ اى امم لهم سنن ﴿ فسيروا ﴾ على سنن اهل السنة ﴿ فى الارض ﴾ فى ارض نفوسكم الحيوانية بالعبور عن اوصافها الدنية واخلاقها الردية لتبلغوا سماء قلوبكم الروحانية وتخلقوا بالاخلاق الربانية ﴿ فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ اى كيف صار حاصل امر النفوس الكذبة بهذه المقامات الروحانية والمكاشفات الربانية عند الوصول اليها ﴿ هذا بيان للناس ﴾ اى لاهل الغفلة والغيبة الناسين عهد الميثاق ﴿ وهدى وموعظة للمتقين ﴾ اى وعيان لاهل الهداية والشهود الذاكرين للعهود الذين اتعظوا بالتجارب والتقوى عما سوى الله تعالى * قال بعض العلماء يامغرور امسك وقس يومك بامسك واتعظ بمن مضى من ابناء جنسك فانك بك قد خلت فى رمسك أين من اسخط مولاه بنيل مايهواه أين من افنى عمره فى خطاياه فتذكر انت أيها الغافل مصارعهم وانظر مواضعهم هل تفعهم رفيق رافقوه اومنعهم اما خلوا بخلالهم اما انفردوا باعمالهم فستصير فى مصيرهم فتدبر أمرك وستسكن فى مثل مساكنهم فاعمر قبرك يامسرورا بمنزلة الرحب الانيق ستفارقه يامشمئزا من التراب ستعانقه اعتبر بمن سبقك فانت لاحقه واذكر العهد الازلى فزك نفسك حياء من الله لعلك تصل الى ماتهواه من جنات وعيون ومقام كريم ووصال الى رب رحيم قال تعالى ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ﴾ فما ذا يقعدك عن رفقة الصالحين وهل ترضى لنفسك يا مسكين ان تقف فى مقام الجهال المعتدين اما علمت انك غدا تدان كما تدين اصلح الله احوالنا وصحح اقوالنا وافعالنا واعطانا آمالنا وختمنا بالخير اذا بلغنا آجالنا ﴿ ولاتهنوا ﴾ من الوهن وهو الضعف اى لاتضعفوا عن الجهاد بما اصابكم من الجراح يوم احد ﴿ ولاتحزنوا ﴾ على من قتل منكم وهى صيغة نهى ورد للتسكين والتصبير لا النهى عن الحزن ﴿ وانتم الاعلون ﴾ اى والحال انكم الاعلون الغالبون دون عدوكم فان مصير امرهم الى الدمار حسبما شاهدتم فى احوال اسلافهم لان الباطل يكون زهوقا واصله اعليون فكرهوا الجمع بين اخت الكسرة والضمة ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ والجواب محذوف دل عليه المذكور اى ان كنتم مؤمنين فلا تهنوا ولاتحزنوا فان الايمان يوجب قوة القلب والثقة بصنع الله وقلة المبالاة باعدائه ولا يتعلق بالنهى المذكور لان الجزاء لا يتقدم على الشرط لكونهما كالكلمة الواحدة ﴿ ان يمسسكم ﴾ اى يصبكم ﴿ قرح ﴾ فتحا وضما اى جراحة ﴿ فقد مس القوم ﴾ اى الكفار ببدر ﴿ قرح مثله ﴾ قيل قتل المسلمون من الكافرين ببدر سبعين واسروا سبعين وقتل الكافرون من المسلمين باحد سبعين واسروا سبعين والمعنى ان نالوا منكم يوم احد فقد نلتم منهم قبله يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم

ولم يثبطهم عن معاودتكم بالقتال فاتم اولى بان لاتضعفوا فانكم ترجون من الله مالا يرجون ﴿ وتلك الايام ﴾ اشارة الى الايام الجارية فيما بين الامم الماضية والآتية كافة لا الى المعهودة خاصة من يوم بدر ويوم احد بل هى داخلة فيها دخولا اوليا والمراد بها اوقات الظفر والغلبة ﴿ نداولها بين الناس ﴾ ونصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى كقول من قال

فيوما علينا ويوما لنا * ويوما نساء ويوما نسر

والمداولة نقل الشئ من واحد الى واحد وقالوا تداولته الايدى اى تناقلته وليس المراد من هذه المداولة ان الله تعالى تارة ينصر المؤمنين واخرى ينصر الكافرين وذلك لان نصره تعالى منصب شريف فلا يليق بالكافر بل المراد انه تعالى تارة يشدد المحنة على الكفار واخرى على المؤمنين وانه لو شدد المحنة على الكفار فى جميع الاوقات وازالها عن المؤمنين فى جميع الاوقات لحصل العلم الضرورى والاضطرارى بان الايمان حق وما سواه باطل ولو كان كذلك لبطل التكليف والثواب والعقاب فلهذا المعنى تارة يسلط الله المحنة على اهل الايمان واخرى على اهل الكفر لتكون الشبهات باقية والمكلف يدفعها بواسطة النظر فى الدلائل الدالة على صحة الاسلام فيعظم ثوابه عند الله ولان المؤمن قد يقدم على بعض المعاصى فيكون اما تشديد المحنة عليه فى الدنيا ادباله واما تشديد المحنة على الكافر فانه يكون غضبا من الله ﴿ وليعلم الله الذين آمنوا ﴾ عطف على علة محذوفة اى نداولها بينكم ليكون من المصالح كيت وكيت وليعلم الله ايذانا بان العلة فيما فعل غير واحدة وانما يصيب المؤمن فيه من المصالح مالا يعلم وهو اما من باب التمثيل اى ليعاملكم معاملة من يريد ان يعلم المخلصين الثابتين على الايمان من غيرهم اوالعلم فيه مجاز عن التميز بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب اى ليميز الثابتين على الايمان من غيرهم اوهو على حقيقة معتبرة من حيث تعلقه بالمعلوم من حيث انه موجود بالفعل اذهو الذى يدور عليه فلك الجزاء لا من حيث انه موجود بالقوة فالمعنى ليعلم الله الذين آمنوا علما يتعلق به الجزاء ﴿ ويتخذ منكم شهداء ﴾ جمع شهيد اى ويكرم ناسا منكم بالشهادة وهم شهداء احد ﴿ والله لا يحب الظالمين ﴾ ونفى المحبة كناية عن البغض اى يبغض الذين يضمرون خلاف مايظهرون اوالكافرين وهو اعتراض . وفيه تنبيه على انه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة وانما يغلبهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين ﴿ وليمحص الله الذين آمنوا ﴾ عطف على يتخذ اى ليصفيهم ويطهرهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم ﴿ ويمحق الكافرين ﴾ ويهلكهم ان كانت عليهم . والمحق نقص الشئ قليلا قليلا والمراد بهم الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد واصروا على الكفر وقد محقهم الله عز وجل جميعا * قال القاشانى ومن فوائد الابتلاء خروج مافى استعداداتهم من الكمالات الى الفعل كالصبر والشجاعة وقوة اليقين وقلة المبالاة بالنفس واستيلاء القلب عليها والتسليم لامر الله وامثالها ❀ قال نجم الدين الكبرى ﴿ ولاتهنوا ﴾ ياسائرين الى الله فى السير اليه ﴿ ولاتحزنوا ﴾ على مافاتكم من التنعمات الدنيوية والكرامات الاخروية ﴿ وانتم الاعلون ﴾ من اهل الدنيا والآخرة فى المقام عند ربكم ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ مصدقين

بهذه الاخبار تصديق الائتمار به (ان يمسسكم قرح) فى اثناء السير من المجاهدات وانواع البلاء والابتلاء (فقد مس القوم) من الانبياء والاولياء (قرح) من المحن (مثله وتلك الايام) وايام المحن والبلاء والابتلاء والامتحان (نداولها بين الناس) بين السائرين يوما نعمة ويوما نقمة ويوما منحة ويوما محنة (وليعلم الله الذين آمنوا) وليختبرهم الله بالامتحان ويجعلهم مستعدين لمقام الشهادة (ويتخذ منكم شهداء) يمتلين بالنعمة والنقمة فى اثناء السير ارباب الشهود والمشاهدة (والله لايحب الظالمين) الذين يصرفون استعدادهم فى طلب غير الحق والسير اليه (وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) يعنى ان كل غم وهم ومصيبة تصيب المؤمنين فى الله يكون تكفيرا لذنوبهم وتطهيرا لقلوبهم وتخليصا لارواحهم وتمحيصا لاسرارهم ومايصيب الكافرين من نعمة ودولة وحبور يكون سببا لكفرانهم ومزيدا لطغيانهم وعمى لقلوبهم وتمردا لنفوسهم ومحقا لارواحهم وسحقا لاسرارهم فاهل المحبة والمعرفة لايخلون عن الابتلاء بقلة اوذلة اوعلة فان مقتضى الحكمة ذلك ألا ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام (اشد البلاء على الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل) — حكى — ان عيسى عليه السلام اجتاز جبلا فيه عابد يعبد الله عند عين من ماء لطهارته وشربه وبستان ينبت له الهندبا، لقوته فسلم عليه المسيح فرد السلام عليه فقال له منذ كم انت ههنا تعبد الله قال منذ ثمانين سنة اسأل حاجة من الله فلم يقضها لى فقال عيسى وماهى قال ان يسكن قلبى ذرة من معرفته ومحبته فلايفعل وانت نبيه فسل لى هذه الحاجة لتوضأ عيسى من العين وصلى ركعتين وسأل حاجته ثم مضى وبقى مابقى فى سفره فلما رجع الى ذلك المكان رآه خاليا والعين غائرة والبستان خراب فقال يارب سألتك له المعرفة والمحبة قبضت روحه فاوحى الله اليه ياعيسى أما علمت ان خراب الدنيا فى محبتى ومعرفتى ومن عرفنى واحبنى لايسكن الا الىّ ولايقر قرارا فان احببت ان تراه فاشرف عليه فى هذا الوادى فاشرف عليه فاذا هو جالس قد ذهل وتحير وخرج لسانه على صدره شاخصا ببصره نحو السماء فناداه عيسى والعابد لايسمع فناداه وحركه فلم يشعر فاوحى الله الى عيسى فوعزتى وجلالى لوقطعته بالسيف ماشعر به لانى اسكنت قلبه معرفتى ومحبتى وهو اقل من ذرة ولوزدته ادنى شئ لطار بين السماء والارض وطاش فانظر الى اهل الله كيف تكون دنياهم خرابا لايخلون من البلايا فاجتهد انت ايضا ايها العبد فى تصحيح الدين لعلك تصل الى مقام اليقين والتمكين والمجاهدة تورث المشاهدة

چو يوسف كسى درصلاح وتميز * بسى سال بايدكه كردد عزيز

﴿ أم حسبتم ﴾ ام منقطعة والهمزة للانكار والاستبعاد والحسبان الظن والخطاب للذين انهزموا يوم احد اى بل أظننتم ﴿ ان تدخلوا الجنة ﴾ وتفوزوا بنعيمها ﴿ ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾ حال من ضمير تدخلوا مؤكدة للانكار فان رجاء الاجر بغير عمل بعيد ممن يعلم انه منوط به مستبعد عند العقول وعدم العلم كناية عن عدم المعلوم اى لما تجاهدوا لان وقوع الشئ يستلزم كونه معلوما لله ونفى اللازم يستلزم نفى الملزوم فنزل نفى العلم منزلة نفى الجهاد للتأكيد والمبالغة لان انتفاء اللازم برهان على انتفاء الملزوم وفيه اشعار بان علمه بالاشياء على

ماهى عليه ضرورى يقول الرجل ماعلم الله فى فلان خيرا يريد مافيه خير حتى يعلمه ولما بمعنى لم الا ان فيه ضربا من التوقع فدل على نفى الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل تقول وعدنى ان يفعل كذا ولما يفعل اى لم يفعل واناا توقع فعله ﴿ ويعلم الصابرين ﴾ نصب باضمار ان والواو بمعنى الجمع والمعنى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة والحال انه لم تحقق منكم الجهاد والصبر على الشدائد اى الجمع بينهما فلا ينبغى ان تحسبوا دخولها كما دخل الذين قتلوا وبذلوا مهجتهم وثبتوا على على ألم الجراح والضرب من غير ان تسلكوا طريقهم وتصبروا صبرهم ومن البعيد ان يصل الانسان الى السعادة والجنة مع عدم اعمال هذه الطاعة ﴿ ولقد كنتم تمنون الموت ﴾ اى الحرب فانها من مبادى الموت اوالموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وكانوا يتمنون ان يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا لينالوا ماناله شهداء بدر من الكرامة فألحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخروج ثم ظهر منهم خلاف ذلك ﴿ من قبل ان تلقوه ﴾ اى من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا هوله وشدته ﴿ فقد رأيتموه ﴾ اى ماتتمنونه من اسباب الموت اوالموت بمشاهدة اسبابه ﴿ وانتم تنظرون ﴾ معاينين مشاهدين له حين قتل بين ايديكم من قتل من اخوانكم واقاربكم وشارفتم ان تقتلوا فلم فعلتم مافعلتم وهو توبيخ لهم على تمنيهم الحرب وتسببهم لها ثم جبنهم وانهزامهم لا على تمنى الشهادة بناء على ان فى تمنيها تمنى غلبة الكافر المسلم لان قصد متمنى الشهادة الى نيل كرامة الشهداء من غير ان يخطر بباله شئ غير ذلك فلا يستحق العتاب من تلك الجهة كما ان من يشرب دواء الطبيب النصرانى يقصد الى حصول المأمول من الشفاء ولا يخطر بباله ان فيه جر منفعة واحسانا الى عدو الله وتنفيقا لصناعته * واعلم ان حاصل الكلام ان حب الدنيا لا يجتمع مع سعادة الآخرة فبقدر مايزداد احدهما ينتقص الآخر وذلك لان سعادة الدنيا لا تحصل الا باشتغال القلب بطلب الدنيا وسعادة الآخرة لا تحصل الا بفراغ القلب من كل ماسوى الله وامتلائه من حب الله وهذان الامران مما لا يجتمعان فلهذا السر وقع الاستبعاد الشديد فى هذه الآية من اجتماعهما * وايضا حب الله وحب الآخرة لا يتم بالدعوى فليس كل من اقر بدين الله كان صادقا ولكن الفصل فيه تسليط المكروهات والمحرمات فان الحب هو الذى لا ينتقص بالجفاء ولا يزداد بالوفاء فان بقى الحب عند تسلط اسباب البلاء ظهر ان ذلك الحب كان حقيقيا فلهذه الحكمة قال ﴿ ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ﴾ بمجرد تصديقكم الرسول قبل ان يبتليكم الله بالجهاد وتشديد المحنة * قال القشيرى رحمه الله من ظن انه يصل الى محل عظيم دون مقاساة الشدائد القته امانيه فى مهواة الهلاك وان من عرف قدر مطلوبه سهل عليه بذل مجهوده قال الشاعر

وماجاد دهر بلذاته * على من يضن بخلع العذار

فالدولة العظمى هى سعادة الآخرة فانها باقية ودولة الدنيا فانية كما قيل

جهان مثال چراغيست در كذر كه باد * غلام همت آنم كه دل برو ننهاد

* وسئل الشبلى عن نعت العارف فقال لسانه بذكر الله ناطق وقلبه بحجة الله صادق وسره بوعد الله واثق وروحه الى سبيل الله سابق وهو ابدا على الله عاشق فلابد لان يكون المرء

من العارفين من ترك الدعوى والاقبال الى المولى وبذل الروح فى طريقه ـ حكى ـ عن حاتم الاصم انه قال لقينا الترك وكان بيننا صولة فرماني تركي بوهق وقبلني عن فرسي ونزل عن دابته وقعد على صدري واخذ بلحيتي هذه الوافرة واخرج من خفه سكينا ليذبحني قال فوحق سيدي ماكان قلبي عنده ولاعند سكينه وانا ساكت متحير اقول سيدي اسلمت نفسي اليك ان قضيت على ان يذبحني هذا فعلى الرأس والعين اماانالك وملكك فهينا انا اخاطب سيدي وهوقاعد على صدري اذرماه بعض المسلمين بسهم فاخطأ حلقه فسقط عني فقمت انااليه فاخذت السكين من يده فذبحته بها فياهؤلاء لتكن قلوبكم عند السيد حتى ترون من عجائب لطفه مالاترون من الآباء والامهات واعلموا ان من صبر واستسلم ظفر ومن فرّ اتبع فلم يخلص ونعم العون الصبر عند الشدائد

تحمل چو زهرت نماید نخست * ولی شهد کردد چو در طبع رست

زعلت مدار ای خردمند بیم * چو داروی تلخت فرستد حکیم

ثبتنا الله وایاکم ﴿ ومامحمد ﴾ هو المستغرق لجميع المحامد لان الحمد لايستوجبه الا الكامل والتحميد فوق الحمد فلا يستحقه الا المستولى على الامد فى الكمال واكرم الله نبيه وصفيه باسمين مشتقين من اسمه جل جلاله محمد واحمد ﴿ الارسول ﴾ ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى الشعب من احد فى سبعمائة رجل جعل عبد الله بن جبير على الرجالة وكانوا خمسين راجلا وقال (اقيموا باصل الجبل وادفعوا عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا ولا تنتقلوا من مكانكم حتى ارسل اليكم فلا تزال غالبين مادمتم فى مكانكم) فجاء المشركون ودخلوا فى الحرب مع النبي عليه السلام واصحابه حتى حميت الحرب فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا وقال (من يأخذه بحقه) فأخذه ابو دجانة فقاتل فى نفر من المسلمين قتالا شديدا وقاتل على بن ابى طالب حتى التوى سيفه وقاتل سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه وكان النبي عليه السلام يقول لسعد (ارم فداك ابى وامى) فحمل هو واصحابه على المشركين فانزل الله نصره عليهم فهزموا المشركين فلما نظر الرماة الى قوم هاربين اقبلوا على النهب بترك مركزهم فقال لهم عبدالله بن جبير لا تبرحوا مكانكم فقد عهد اليكم نبيكم فلم يلتفتوا الى قوله فجاؤا لاجل الغنيمة فبقى عبدالله بن جبير مع ثمانية نفر فخرج خالد بن الوليد مع خمسين ومائتى فارس من المشركين من قبل الشعب وقتلوا من بقى من الرماة ودخلوا خلف اقفية المسلمين فهزموهم ورمى ابن قميئة النبي عليه السلام بحجر فكسر رباعيته وشجه وفيه يقول حسان بن ثابت

ألم تر ان الله ارسل عبده * ببرهانه والله اعلى وامجد

وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد

وتفرق عنه اصحابه وحمل ابن قميئة لقتل النبي عليه السلام فذب عنه مصعب بن عمير صاحب الراية يومئذ فقتله ابن قميئة ورجع فظن انه كان قتل النبي عليه السلام فقال قتلت محمدا وصرخ صارخ ألا ان محمدا قدقتل وكان ذلك ابليس فرجع اصحابه منهزمين متحيرين فاقبل انس بن النضر عم انس بن مالك الى عمر بن الخطاب رضى عنه وطلحة بن عبدالله فى رجال

من المهاجرين والانصار فقال لهم مايحبسكم قالوا قتل محمد صلى الله عليه وسلم فقال ماتصنعون فى الحياة بعده موتوا كراما على مامات عليه نبيكم ثم اقبل نحو العدو فقاتل حتى قتل قال كعب بن مالك انا اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين رأيت عينيه من تحت المغفر تزهران ينادى باعلى صوته (الى عباد الله الى عباد الله) فاجتمعوا اليه فلامهم رسول الله على هزيمتهم فقالوا يارسول الله فديناك بآبائنا وامهاتنا اتانا خبر سوء فرعبت قلوبنا له فولينا مدبرين فوبخهم الله تعالى بقوله ﴿وما محمد الا رسول﴾ كسائر الرسل ﴿ قد خلت من قبله الرسل ﴾ فسيخلوا كما خلوا وكما ان اتباعهم بقوا متمكسين بدينهم بعد خلوهم فعليكم ان تتمسكوا بدينه بعد خلوه لان الغرض من بعثة الرسول الرسالة والزام الحجة لا وجوده بين اظهر قومه ﴿ أفأن مات اوقتل انقلبتم على اعقابكم ﴾ انكار لارتدادهم وانقلابهم عن الدين بخلوه عليه السلام بموت اوقتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به ﴿ ومن ينقلب على عقبيه ﴾ بادباره عما كان يقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من امر الجهاد وغيره ﴿ فلن يضر الله ﴾ بما فعل من الانقلاب ﴿ شيأ ﴾ اى شيأ من الضرر وانما يضر نفسه بتعريضها للسخط والعذاب والله منزه عن النفع والضرر ﴿ وسيجزى الله الشاكرين ﴾ اى الثابتين على دين الاسلام الذى هو اجل نعمة واعز معروف سموا بذلك لان الثبات عليه شكر له وايفاء لحقه وفيه ايماء الى كفران المنقلبين * ولما توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اضطرب المسلمون فمنهم من دهش ومنهم من اقعد فلم يطق القيام ومنهم من اعتقل لسانه فلم يطق الكلام ومنهم من انكر موته بالكلية حتى غفل عمر رضى الله عنه عن هذه الآية الكريمة عند وفاته صلى الله عليه وسلم وقام فى الناس فقال ان رجالا من المنافقين يزعمون انه عليه السلام توفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مامات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأقطعن ايدى رجال وارجلهم يزعمون ان رسول الله مات ولم يزل يكرر ذلك الى ان قام ابوبكر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لايموت ثم تلا (وما محمد الا رسول) قال الراوى والله لكأن الناس لم يعلموا ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تلاها ابوبكر رضى الله عنه فاستيقن الناس كلهم بموته صلى الله عليه وسلم وكانت الجمادات تتصدع من ألم مفارقة الرسول فكيف بقلوب المؤمنين ولما فقده الجذع الذى يخطب عليه قبل اتخاذ المنبر حن اليه وصاح كما يصيح الصبى فنزل اليه فاعتنقه فجعل يهدى كما يهدى الصبى الذى يسكن عند بكائه وقال (لولم اعتنقه لحن الى يوم القيامة) ماامر عيش من فارق الاحباب خصوصا من كانت رؤيته حياة الالباب ولما نقل النبى عليه السلام جعل يتغشاه الكرب فقالت فاطمة رضى الله عنها واكرب اباتاه فقال لها ليس على ابيك كرب بعد اليوم فلما مات قالت يا ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه جنة الفردوس مأواه فلما دفن قالت فاطمة يا انس اطابت انفسكم ان تحثوا على نبيكم التراب وعاشت فاطمة بعد موته صلى الله عليه وسلم ستة اشهر ثم ماتت

جهان اى برادر نماند بكس * دل اندر جهان آفرين بندوبس

فعلى العاقل ان يتدارك حاله قبل منيته حتى لايفتضح عند رؤوس الخلائق يوم القيامة وكيف لايسارع الى الاعمال الصالحة من يعلم ان يوم القيامة يوم يفزع فيه الانبياء والاولياء

دران روز كزفعل پرسند وقول * اولو العزم را تن بلرزد زهول

بجايى كه وحشت خورد انبيا * توعذر كنه را چه دارى بيا

يعنى بأى عذر ترتكب الآثام ولاتبالى بحالك ثم ان الخلاص والفوز بالمرام فى الايمان التحقيقى ۞ قال الشيخ نجم الدين الكبرى الاشارة فى الآية ان الايمان التقليدى لا اعتبار له فينقلب المقلد عن ايمانه عند عدم المقلد به فمن كان ايمانه بتقليد الوالدين او الاستاذ او اهل البلد ولما يدخل الايمان فى قلبه ولم ينشرح صدره بنور الاسلام فعند انقطاعه بالموت عن هذه الاسباب المقلدة يعجز عن جواب سؤال الملكين فى قولهما من ربك فيقول هاه لاادرى واذيقولان ما تقول فى هذا الرجل فيقول هاه لاادرى كنت اقول فيما قال الناس فيقولان له لادريت ولاتليت

زدانندكان بشنو امروز قول * كه فردا نكيرت بپرسد بهول

غنيمت شمار اين كرامى نفس * كه بيمرغ قيمت ندارد قفس

يعنى البدن ليس له قدر بدون الروح فلابد ان يغتنم العاقل انفاسه قبل ان يخرج الروح من قفصه ﴿ وماكان لنفس ان تموت الا بأذن الله ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاسباب اى وماكان الموت حاصلا لنفس من النفوس بسبب من الاسباب الا بمشيئته تعالى اوالاباذنه لملك الموت فى قبض روحها والمعنى ان لكل نفس اجلا مسمى فى علمه تعالى وقضائه لايستأخرون ساعة ولا يستقدمون بالاحجام عن القتال والاقدام عليه . وفيه تحريض وتشجيع على القتال ووعد الرسول بالحفظ وتأخير الاجل ورد على المنافقين قولهم لوكانوا عندنا ماماتوا وماقتلوا فالمجاهد لايموت بغير اجله والمتخلف عنه لايسلم مع حضور اجله

بروز اجل نيزه جوشن درد * ز پيراهن بى اجل نكذرد

﴿ كتابا ﴾ مصدر مؤكد لما قبله اذالمعنى كتب الموت كتابا ﴿ مؤجلا ﴾ موقتا بوقت معلوم لايتقدم ولايتأخر ولوساعة وبعد تحقيق ان مدار الموت والحياة على محض مشيئة الله من غير ان يكون فيه مدخل لاحد اصلا اشير الى ان توفية ثمرات الاعمال دائرة على ارادتهم ليصرفوها عن الاعراض الدنية الى المطالب السنية فقيل ﴿ ومن يرد ﴾ اى بعمله ﴿ ثواب الدنيا نؤته منها ﴾ اى من ثوابها ما نشاء ان نؤتيه اياه . وفيه تعريض لمن شغلتهم الغنائم يوم احد ﴿ ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها ﴾ اى من ثوابها مانشاء من الاصناف حسبما جرى به الوعد الكريم ﴿ وسنجزى الشاكرين ﴾ نعمة الاسلام الثابتين عليه الصارفين ما آتاهم الله من القوى والقدر الى ماخلقت هى لاجله من طاعة الله لايلويهم عن ذلك صارف اصلا * ويدخل فى جنس الشاكرين المجاهدون المعهودون من الشهداء فى احد وغيرهم والآية وان وردت فى الجهاد خاصة لكنها عامة فى جميع الاعمال وذلك لان المؤثر فى طلب الثواب والعقاب المقصود والدواعى لاظواهر الاعمال فان من وضع الجبهة على الارض

فى صلاة الظهر والشمس قدامه فان قصد بذلك السجود عبادة الله كان ذلك من اشرف دعائم الاسلام وان قصد به عبادة الشمس كان ذلك من اعظم دعائم الكفر * وروى ابو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام ﴿ ان الله تعالى يقول يوم القيامة لمن قتل فى سبيل الله فيماذا قتلت فيقول امرت بالجهاد فى سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت بل اردت ان يقال فلان محارب وقد قيل ذلك ثم ان الله تعالى يأمر به الى النار ﴾ فالمقاتل فى سبيل الله تحقيقا هو الذى يقاتل لتكون كلمة الله هى العليا لا للذكر الجميل واراءة المكان واصابة الغنيمة

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست
بروى ريا خرقه سهلست دوخت * كرش باخدا درتوانى فروخت

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه فى قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه شمله ولا يأتيه منها الا ما كتب له ﴾ وقال ايضا ﴿ انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه ﴾ فمن عمل شوقا الى الجنة فقد رأى نعمة الجنة فثوابه فى الآخرة ومن عمل شوقا الى الحق فقد رأى نعمة وجود المنعم فثوابه فى الدنيا لانه حاضر لا غيبة له قريب لا يبعد وهو معكم اينما كنتم وقال (ألا من طلبنى وجدنى ومن تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا)

خليلىّ هل ابصرتما اوسمعتما * باكرم من مولى تمشى الى عبد
اتى زائرا من غير وعد وقال لى * اجلك عن تعذيب قلبك بالوعد

فعلى السالك ان يهاجر الى الله ويجاهد من غير ان يخاف لومة لائم حتى يصل الى الله ويتخلص من الاضطرار ﷺ قال القاشانى فى تأويلاته من كان موقنا لسر القدر شاهدا لمعنى قوله تعالى ﴿ وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله ﴾ كان من اشجع الناس ـ حكى ـ عن حاتم الاصم انه شهد مع شقيق البلخى بعض غزوات خراسان قال فلقينى شقيق وقد حمى الحرب فقال كيف تجد قلبك ياحاتم قلت كليلة الزفاف لا افرق بين الحالتين فوضع سلاحه وقال امانا فهكذا ووضع رأسه على ترسه ونام بين المعركة حتى سمع غطيطه وهذا غاية فى سكون القلب الى الله تعالى ووثوقه به انتهى فاذا صح العبد باطنه يسهل الله عليه كل عسير ويسخر له كل ما يخاف منه ـ حكى ـ عن ابراهيم الرقى انه قال قصدت ابا الخير الخراسانى مسلما عليه فصلى صلاة المغرب فلم يقرأ الفاتحة مستويا فقلت فى نفسى ضاعت سفرتى فلما سلمت خرجت للطهارة فقصدنى السبع فمدت اليه وقلت ان الاسد قصدنى فخرج وصاح على الاسد وقال ألم اقل لك لا تتعرض لاضيافى فتنحى فتطهرت فلما رجعت قال اشتغلتم بتقويم الظواهر فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم القلب فخافنا الاسد

اوليا محبوب الله است دان * كس نيازارد حبيش درجهان

﴿ وكأين ﴾ اصله اى دخلت الكاف عليها فحدث فيها معنى التكثير فهى بمعنى كم الخبرية ﴿ من نبى ﴾ تميزها والغالب فى تميزها ان يكون مجرورا بمن ولم يجئ فى التنزيل الا كذا

وجره ممتنع لان آخره تنوين وهو لايثبت مع الاضافة ﴿ قاتل معه ربيون كثير ﴾ خبر لقوله كأين لانها مبتدأ والفعل مسند الى ظاهره . والربى منسوب الى الرب كالربانى وكسر الراء من تغييرات النسب فان العرب اذا نسبت شيأ الى شئ غيرت كما قالوا بصرى فى النسبة الى بصرة اومنسوب الى الربة وهى الجماعة والمعنى كثير من الانبياء قاتل معه لاعلاء كلمة الله واعزاز دينه علماء اتقياء اوجماعات كثيرة ﴿ فما وهنوا ﴾ عطف على قاتل اى فما فتروا وما انكسرت همتهم ﴿ لما اصابهم ﴾ فى اثناء القتال وهو علة للمنفى دون النفى ﴿ فى سبيل الله ﴾ ان جعل الضمير لجميع الربيين فما فى ما اصابهم عبارة عما عدا القتل من الجراح وسائر المكاره اللاحقة للكل وان جعلا للبعض الباقين بعد ما قتل الآخرون ففى عبارة عما ذكر مع ما اعتراهم من قتل اخوانهم والحوف والحزن وغير ذلك ﴿ وما ضعفوا ﴾ عن العدو واوا الجهاد او فى الدين ﴿ وما استكانوا ﴾ اى وما خضعوا للعدو . واصله استكن من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريده والالف لاشباع الفتحة . او استكون من الكون لانه يطلب ان يكون لمن يخضع له وهذا تعريض بما اصابهم من الوهن والانكسار عند استيلاء الكفرة عليهم والارجاف بقتل النبى عليه السلام وبضعفهم عند ذلك عن مجاهدة المشركين واستكانتهم لهم حين ارادوا ان يعتضدوا بابن ابى المنافق فى طلب الامان من ابى سفيان ﴿ والله يحب الصابرين ﴾ اى على مقاساة الشدائد ومعاناة المكاره فى سبيل الله فينصرهم ويعظم قدرهم ﴿ وما كان قولهم ﴾ بالنصب خبر لكان واسمها ان وما بعدها فى قوله تعالى ﴿ الا ان قالوا ﴾ والاستثناء مفرغ من اعم الاشياء اى ما كان قولا لهم عند لقاء العدو واقتحام مضايق الحرب واصابة ما اصابهم من فنون الشدائد والاهوال شئ من الاشياء الا ان قالوا ﴿ ربنا اغفر لنا ذنوبنا ﴾ اى صغائرنا ﴿ واسرافنا فى امرنا ﴾ اى تجاوزنا الحد فى ارتكاب الكبائر اضافوا الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين برآء من التفريط فى جنب الله هضما لها واستقصارا لهم واسنادا لما اصابهم الى اعمالهم وقدموا الدعاء بمغفرتها على ما هو الاهم بحسب الحال من الدعاء بقولهم ﴿ وثبت اقدامنا ﴾ اى فى مواطن الحرب بالتقوى والتأييد من عندك او ثبتنا على دينك الحق ﴿ وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ تقريبا له الى حيز القبول فان الدعاء المقرون بالخضوع الصادر عن زكاء وطهارة اقرب الى الاستجابة والمعنى لم يزالوا مواظبين على هذا الدعاء من غير ان يصدر عنهم قول يوهم شائبة الجزع والتزلزل فى مواقف الحرب ومراصد الدين . وفيه من التعريض بالمنهزمين ما لايخفى ﴿ فآتيهم الله ﴾ بسبب دعائهم ذلك ﴿ ثواب الدنيا ﴾ اى النصر والغنيمة والعز والذكر الجميل ﴿ وحسن ثواب الآخرة ﴾ اى وثواب آخرة الحسن وهى الجنة والنعيم المخلد وتخصيص وصف الحسن به للايذان بفضله ومزيته وانه المعتد به عنده تعالى ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ ومحبة الله للعبد عبارة عن رضاه عنه وارادة الخير به فهى مبدأ لكل سعادة ﴿ والاشارة ان الله تعالى لما زاد لخواص عباده كرامة التخلق باخلاقه ابتلاهم بقتال العدو وثبتهم عند الملاقاة فاستخرج من معادن ذواتهم جواهر صفاته المكنونة فيها المكرمة بها بنوا آدم والصبر والاحسان من صفات الله والله تعالى يحب صفاته ويحب من تخلق بصفاته ولهذا قال ﴿ والله يحب الصابرين .

والله يحب المحسنين) * قال الامام فى قوله تعالى (والله يحب المحسنين) فيه لطيفة دقيقة وهى ان هؤلاء اعترفوا بكونهم مسيئين حيث قالوا ربنا اغفرلنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا فلما اعترفوا بذلك سماهم الله محسنين كأنه تعالى يقول لهم اذا عرفت باساءتك وعجزك فانا اصفك بالاحسان واجعلك حبيبا لنفسى حتى يعلم انه لا سبيل للعبد الى الوصول الى حضرة الله الا باظهار الذلة والمسكنة والعجز

كنون بايدت عذر تقصير كفت * نه چون نفس ناطق ز كفتن بخفت
توبيش ازعقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب

ـ حكى ـ ان آصف بن برخيا اذنب ذنبا يوما من الايام فأتى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فقال له ادع الله ان يغفرلى فدعا ففغرله ثم فعل ثانيا ففغرله بدعائه ثانيا ثم وثم الى ان اوحى الله الى سليمان عليه السلام ان لا اجيب دعوتك فى حقه ان عاد بعد فلم يمكث ان فعل مرة اخرى فجاء الى سليمان عليه السلام لكى يدعو فاخبره بان الله لا يغفرله فرفع الرجل العصا وخرج الى الصحراء وضرب العصا الى الارض ورفع يده وقال يارب انت انت وانا انا انت العائد بالمغفرة وانا العائد بالمعصية انا الضعيف المجرم وانت الغفور الرحيم ان لم تعصمنى من الذنوب فلا أعودن ثم لأعودن كررها حتى غشى عليه فاوحى الله تعالى الى سليمان عليه السلام ان قل لابن خالتك ان عدت فأغفرلك ثم اغفرلك ثم اغفرلك ثم اغفرلك وانا الغفار

كنونت كه چشمست اشكى ببار * زبان دردهانست عذرى بيار
فراشو چوبينى در صلح باز * كه تا كه درتوبه كردد فراز
مرو زير باركنه اى پسر * كه حمال عاجز بوددر سفر

فلا يغرنك الشيطان بتزيين الدنيا عليك فانك تعلم فناءها * واوحى الله الى داود عليه السلام [انى منزلك وذريتك الى دار بنيتها على اربعة اركان . احدها ان اخرب ماتعمرون . والثانى ان اقطع ماتصلون . والثالث ان اميت ماتلدون . والرابع ان افرق ماتجمعون] ومن الله العصمة والتوفيق الى سواء الطريق ﴿ ياايها الذين آمنوا ﴾ نزلت فى قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولو كان نبيا لما غلب وقتل فقال تعالى ياايها المؤمنون ﴿ ان تطيعوا الذين كفروا ﴾ وهم المنافقون وصفوا بالكفر قصدا الى مزيد التنفير عنهم والتحذير من طاعتهم ﴿ يردوكم على اعقابكم ﴾ يدخلوكم فى دينهم اضاف الردااليهم لدعائهم اليه والارتداد على العقب علم فى انتكاس الامر ومثل فى الحور بعد الكور ﴿ فتنقلبوا خاسرين ﴾ كرامة الدنيا وسعادة الآخرة اما الاولى فلان اشق الاشياء على العقلاء فى الدنيا الانقياد للعدو والتذلل له واظهار الحاجة اليه واما الثانية فلانه يحرم من الثواب المؤبد ويقع فى العذاب المخلد ﴿ بل الله مولىكم ﴾ اى ليسوا انصاركم حتى تطيعوهم بل الله ناصركم لا غيره فاطيعوه واستغنوا به عن موالاتهم ﴿ وهو خير الناصرين ﴾ فخصوه بالطاعة والاستعانة ﴿ سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب ﴾ وهو ماقذف فى قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب ولهم القوة والغلبة . والرعب خوف يملأ القلب ﴿ بما اشركوا بالله ﴾ اى بسبب اشراكهم به تعالى فانه من موجبات خذلانهم ونصر المؤمنين

عليهم ﴿ مالم ينزل به ﴾ اى باشراكه ﴿ سلطانا ﴾ اى حجة وبرهانا وماهفعول بوقوع اشركوا عليه اى آلهة ليس على اشراكها حجة ولم ينزل عليهم به سلطانا واصل السلطان القوة فسلطان الملك قوته وسلطان المدعى حجته وبها يقوى على دفع المبطل . وفيه ايذان بان المتبع فى الباب هو البرهان السماوى دون الآراء والاهواء الباطلة ﴿ ومأواهم ﴾ اى مايأوون اليه فى الآخرة ﴿ النار ﴾ لاملجأ لهم غيرها ﴿ وبئس مثوى الظالمين ﴾ والمخصوص بالذم محذوف اى النار وفى جعلها مثواهم بعد جعلها مأواهم نوع رمز الى خلودهم فيها فان المثوى مكان الاقامة المنبئة عن المكث واما المأوى فهو المكان الذى يأوى اليه الانسان ﴿ والاشارة ان الله تعالى هو الذى يلقى الرعب والامن والرغبة والرهبة وغير ذلك فى قلوب العباد كما قال عليه السلام (قلوب العباد بيد الله يقلبها كيف يشاء) وقال (ما من قلب الا بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه وان شاء ازاغه) فعلى العبد ان يتضرع الى الله ويسأل منه الغلبة على النفوس الكافرة خصوصا النفس الامارة فانه ان اتبع هواها واطاعها فى مشتهاها ترده الى اسفل سافلين البشرية فينقلب خاسرا

نمى تازد اين نفس سركش چنان * كه عقلش تواند كرفتن عنان
كه بانفس وشيطان بر آيد بزور * مصاف پلنكان نيايد زمور

* قال الشيخ ابو على الروذبارى قدس سره دخلت الآفة من ثلاثة . سقم الطبيعة . وملازمة العادة . وفساد الصحبة . فقيل له ماسقم الطبيعة قال اكل الحرام . فقيل ومامالزمة العادة قال النظر والاستماع بالحرام والغيبة . فقيل فما فساد الصحبة قال كلما هاج فى النفس شهوة تتبعها ومن لم يصحبه فى هذا الباب توفيق من ربه كان متروكا فى ظلمة نفسه ألا ترى الى قوله تعالى ﴿ بل الله مولاكم ﴾ اى يخرجكم من ظلمات البشرية الى انوار الربوبية فمن اتبع هواه وجعله مولى لنفسه فكيف يصاحبه الخروج من الظلمات وانما سببه ان ينقطع العبد الى مولاه الحقيقى ولايعبد الاياه ـ حكى ـ عن الاصمعى انه قال ان فتى جميلا خرج فى سفره فوقع فى فلاة من الارض وصاحبته امرأة فعشقته فقالت ايها الفتى هل تحسن شيأ من الشعر قال نعم قالت قل فانشد

ولست من النساء وسن منى * ولاابغى الفجور الى الممات
فلا لاتطمعى فيما لدينا * ولو قد طال سير فى الفلاة
فان الله يبصر فوق عرش * ويغضب للفعال الموبقات

قالت دعنا من شعرك هل تقرأ شيأ من القرآن قال نعم قالت قل فقرأ قول الله تعالى ﴿ الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ قالت دعنى من قراءتك هذه فرجعت وهى خائبة فانظر الى حال الفتى وتوقيه عن شهوته كيف صبر عن المعصية والله يحب الصابرين جوان چست مى بايدكه از شهوت بپرهيزد * كه بپرسست رغبتها خود آلت برنمى خيزد

ولذلك قال بعض المشايخ من لم يكن فى بدايته صاحب مجاهدة لم يشد من هذه الطريقة شمة وذلك لان الزهد بعد الاربعين بارد لايثمر نفعا كثيرا ولايغرنك هذا الخبر ويحملك على

التكاسل فان المرء لايصل الى حيث يسقط عنه الامر والنهى والغرض هو العبادة الى ان يأتى اليقين فالشبان والشيوخ فى باب التكليف متساوون وربما يتدارك فى الشيخوخة مالا يتدارك فى الشباب : قال الحافظ الشيرازى

اى دل شباب رفت وتجيدى كلى زعمر * پيرانه سربكن هنرى تنك ونام را

﴿ ولقد صدقكم الله وعده ﴾ نصب على انه مفعول ثان لصدق صريحا او بنزع الجار اى فى وعده * نزلت حين قال ناس من المؤمنين عند رجوعهم الى المدينة من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله بالنصر وهوما وعدهم على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من النصر حيث قال للرماة لاتبرحوا مكانكم فانا لانزال غالبين مادمتم فى هذا المكان وقد كان كذلك فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة يرشقون نبلهم والباقون يضربون بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم يقتلونهم قتلا ذريعا وذلك قوله تعالى ﴿ اذتحسونهم ﴾ اى تقتلونهم قتلا كثيرا فاشيا من حسه اذا ابطل حسه وذلك يكون بالقتل وهوظرف لصدقكم ﴿ بأذنه ﴾ ملتبسين بمشيته وتيسيره وتوفيقه حال من فاعل تحسونهم ﴿ حتى ﴾ ابتدائية داخلة على الجملة الشرطية ﴿ اذافشلتم ﴾ اى جبنتم وضعف رأيكم اوملتم الى الغنيمة فان الحرص من ضعف القلب ﴿ وتنازعتم فى الامر ﴾ اى فى امر الرسول صلى الله عليه وسلم فقال بعض الرماة حين انهزم المشركون وولوا هاربين والمسلمون على اعقابهم قتلا وضربا فما موقفنا هذا وقال رئيسهم عبد الله بن جبير لانخالف امر الرسول عليه الصلاة والسلام فثبت مكانه فى نفر دون العشرة من اصحابه ونفر الباقون للنهب وذلك قوله تعالى ﴿ وعصيتم من بعد ما اراكم ماتحبون ﴾ اى من الظفر والغنيمة وانهزام العدو فلما رأى المشركون ذلك حملوا عليهم من قبل الشعب وقتلوا امير الرماة ومن معه من اصحابه وقد سبق وقيد العصيان بما بعده تنبيها على عظم المعصية لانهم لما شاهدوا ان الله تعالى اكرمهم بانجاز الوعد كان من حقهم ان يمتنعوا عن المعصية وجواب اذا محذوف وهو منعكم نصره ﴿ منكم من يريد الدنيا ﴾ وهم الذى تركوا المركز واقبلوا على النهب قال ابن مسعود رضى الله عنه ما علمت ان احدا منا يريد الدنيا حتى نزلت هذه الآية ﴿ ومنكم من يريد الآخرة ﴾ وهم الذى ثبتوا مكانهم حتى نالوا شرف الشهادة ﴿ ثم صرفكم عنهم ﴾ عطف على الجواب المحذوف كما اشير اليه اى ردكم عن الكفار وكفكم بالهزيمة بعد ان اظفركم عليهم فحالت الريح دبورا بعدما كانت صبا ﴿ ليبتليكم ﴾ اى يعاملكم معاملة من يمتحنكم ليظهر ثباتكم على الايمان عندها ﴿ ولقد عفا عنكم ﴾ تفضلا اولما علم من ندمكم على المخالفة ﴿ والله ذوفضل على المؤمنين ﴾ اى شأنه ان يتفضل عليهم بالعفو أوهو متفضل عليهم فى جميع الاحوال اديل لهم او اديل عليهم اذ الابتلاء ايضا رحمة بحسب اقتضاء احوالهم ذلك ﴿ اذتصعدون ﴾ متعلق بصرفكم . والاصعاد الذهاب والابعاد فى الارض ﴿ ولاتلوون على احد ﴾ اى لا تلتفتون الى ماوراءكم ولايقف واحد منكم لواحد ﴿ والرسول يدعوكم ﴾ كان صلى الله عليه وسلم يدعوهم الىّ عباد الله انا رسول الله من يكرّ فله الجنة امرا

بالمعروف ونهيا عن المنكر وهو الانهزام وترك قتال الكفار لاستعانة بهم ﴿ فى اخريكم ﴾ فى ساقتكم وجماعتكم الاخرى والمعنى انه عليه السلام كان يدعوهم وهو واقف فى آخرهم لان القوم بسبب الهزيمة قد تقدموه ﴿ فاثابكم ﴾ عطف على صرفكم اى فجازاكم الله بما صنعتم ﴿ غما ﴾ موصولا ﴿ بغم ﴾ من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم او غما بمقابلة غم اذ قتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له ﴿ لكيلا تحزنوا على مافاتكم ولاما اصابكم ﴾ اى لتتمرنوا على الصبر فى الشدائد وتعتادوا تجرع الغموم فلا تحزنوا على نفع فات اوضر آت ﴿ والله خبير بما تعملون ﴾ اى عالم باعمالكم وبما قصدتم بها * واعلم ان الصبر واليقين والتوكل على الله والاتقاء عن ميل الدنيا وزخارفها ومخالفة الرسول مستلزم لامداد النصر والظفر والفشل والتنازع والميل الى الدنيا وعصيان رسول صلى الله تعالى عليه وسلم موجب للابتلاء والصرف عن العدو فمن اراد النصرة على الاعداء الظاهرة والباطنة لايسلك طريقا غير ماعينه الشارع ويرضى بالابتلاء ولايغتم لآخرته بل يجد غم طلب الحق ألذ من نعيم الدنيا والآخرة ويصبر على مقاساة الشدائد فى باب الدين *

صبر آرد آرزورا نى شتاب * صبر كن والله اعلم بالصواب

* قال ذوالنون قدس سره العزيز ان أدنى منازل المريد أن الله تعالى لو ادخله النار واحاط به عذابه مع هذه الارادة لم يزدد قلبه الاحباله وانسابه وشوقا اليه وكانت الجنة عنده اصغر فى جنب ارادته من خردلة بين السماء والارض فعلى السالك ان يذيق نفسه مرارة الطاعة ويدخلها فى باب التسليم ليكون عند الله بماله قدر وسبق ـ حكى ـ عن على كرم الله وجهه انه قال قلت لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابى بكر الصديق رضى الله عنه ياخليفة رسول الله بم بلغت هذه المنزلة حتى سبقتنا سبقا فقال بخمسة اشياء . اولها وجدت الناس صنفين مريد الدنيا ومريد العقبى فكنت انا مريد المولى . والثانى مذ دخلت فى الاسلام ماشبعت من طعام الدنيا لان لذة معرفة الله شغلتنى عن لذائذ طعام الدنيا . والثالث مذ دخلت فى الاسلام ماروبت من شراب الدنيا لان محبة الله شغلتنى عن شراب الدنيا . والرابع كلما استقبانى عملان عمل الدنيا وعمل الآخرة اخترت عمل الآخرة على عمل الدنيا . والخامس صحبت النبى صلى الله عليه وسلم فاحسنت صحبته اقول ولذلك لم ينفك عن ملازمة صحبته ساعة حتى دخل معه فى الغار وقاسى ماقاسى من الشدائد فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم ومع ذلك لم يزغ قلبه عن مواصلته قط ولم يهم بمخالفته اصلا كما وقع ذلك من بعض الصحابة كما فى المنهزمين

كيست دانى صوفئ صافى زرنك تفرقه * آنكه دارد روبيك رنكى درين كاخ دورنك
نكسلد سررشتهٔ سرش زجانان كربفرض * روبرو كيرد زيك سوشير ودبكر سوپلنك

* اوحى الله الى ابراهيم عليه السلام ان يا ابراهيم انت خليلى وانا خليلك فانظر فى ان لاتشغل سرك بغيرى وانا انظر فى سرك فأراه مبشتغلا بغيرى فتقطع خلتى منك لان الصادق فى دعوى خلتى من لواحرق بالنار لم يجعل سره الى غيرى اجلالا لحرمتى لان كل سر انفصل ساعة عن مشاهدتى لايصلح لحادثتى ونظرى ثم قال له اسلم قال اسلمت لرب العالمين ثم ابتلاه

در اواخر دفتر بكم درديان طائفه دفتر اول

حين رمى بالمنجنيق فى النار ولم يجزع على ما اصابه بل فوض امره الى الله حتى شرفه الله بالخلة وجعل النار له بردا وسلاما فحسن الرضى على ماجاء من عندالله يوصل العبد الى المقامات العلية والحالات السنية والعمدة هو التوحيد وبه تسهل قوة اليقين والوصول الى مقام الولاية * وسئل يحيى بن معاذ عن صفة الولى فقال الصبر شعاره والشكر دثاره والقرآن معينه والحكمه علمه والتوكل صاحبه والفقر منيته والتقوى مطيته والغربة ملازمته والحزن رفيقه والذكر جليسه والله تعالى انيسه

قوت روح اولیا ذکر حقست * پیشهٔ ایشان شکر مطلقست
کر خبرداری زاسرار خدا * روبراه ذکر وطاعت حقیا

﴿ ثم انزل عليكم ﴾ عطف على قوله فاثابكم وانزل مجاز اى اعطى ووهب لكم ايها المؤمنون ﴿ من بعد الغم ﴾ المذكور ﴿ امنة ﴾ اى امنا نصب على المفعولية ﴿ نعاسا ﴾ بدل منها وهوالوسن * قال ابوطلحة رفعت رأسى يوم احد فجعلت لاارى احدا من القوم الاوهو يميد تحت جحفته من النعاس وكنت ممن القى عليه النعاس يومئذ فكان السيف يسقط من يدى فآخذه ثم يسقط السوط فآخذه وفيه دلالة على ان من المؤمنين من لم يلق عليه النعاس كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ يغشى طائفة منكم ﴾ وهم المهاجرون وعامة الانصار ولايقدح ذلك فى عموم الانزال للكل والجملة فى محل النصب على انها صفة لنعاسا ﴿ وطائفة ﴾ مبتدأ وهم المنافقون ﴿ قد اهمتهم انفسهم ﴾ اى اوقعتهم فى الهموم والاحزان اومابهم الاهم انفسهم وقصد خلاصها ﴿ يظنون بالله ﴾ حال من ضمير اهمتهم ﴿ غير الحق ﴾ غير الظن الحق الذى يجب ان يظن به سبحانه ﴿ ظن الجاهلية ﴾ بدل منه وهو الظن المختص بالملة الجاهلية واهلها ﴿ يقولون ﴾ بدل من يظنون اى لرسول الله صلى الله عليه وسلم على صورة الاسترشاد ﴿ هل لنا من الامر ﴾ اى من امرالله تعالى ووعده من النصر والظفر ﴿ من شئ ﴾ من نصيب قط ﴿ قل ان الامر كله لله ﴾ اى الغلبة بالآخرة لله تعالى ولاوليائه فان حزب الله هم الغالبون ﴿ يخفون فى انفسهم مالايبدون لك ﴾ حال من ضمير يقولون اى مظهرين انهم مسترشدون طالبون للنصر مبطنين الانكار والتكذيب ﴿ يقولون ﴾ كأنه قيل أى شئ يخفون فقيل يحدثون انفسهم اويقول بعضهم لبعض فيما بينهم خفية ﴿ لوكان لنا من الامر شئ ﴾ كماوعد محمد صلى الله عليه وسلم من ان الغلبة لله ولاوليائه وان الامر كله لله ﴿ ماقتلنا ههنا ﴾ ماغلبنا اوماقتل من قتل منا فى هذه المعركة على ان النفى راجع الى نفس القتل لا الى وقوعه فيها فقط اولو كان لنا اختيار فى الخروج وتدبير لم نبرح كما كان رأى ابن ابى وغيره ﴿ قل ﴾ يامحمد تكذيبا لهم وابطالا لمعاملتهم ﴿ لوكنتم فى بيوتكم ﴾ اى لولم تخرجوا الى احد وقعدتم بالمدينة كماتقولون ﴿ لبرز ﴾ اى لخرج ﴿ الذين كتب عليهم القتل ﴾ اى فى اللوح المحفوظ بسبب من الاسباب الداعية الى البروز ﴿ الى مضاجعهم ﴾ الى مصارعهم التى قدره الله تعالى فيها وقتلوا هناك البتة ولم تنفع العزيمة على الاقامة بالمدينة قطعا فان قضاء الله لايرد وحكمه لايعقب ﴿ وليبتلى الله مافى صدوركم ﴾ علة لفعل مقدر قبلها معطوفة على علل لها اخرى

مطوية للايذان بكثرتها كأنه قيل فعل مافعل لمصالح جمة وليبتلى اى ليعاملكم معاملة من يبتلى مافى صدوركم من الاخلاص والنفاق ويظهر مافيها من السرائر ﴿ وليمحص ما فى قلوبكم ﴾ من مخفيات الامور ويكشفها اويخلصها من الوساوس ﴿ والله عليم بذات الصدور ﴾ اى السرائر والضمائر التى لاتكاد تفارق الصدور بل تلازمها وتصاحبها ﴿ ان الذين تولوا ﴾ اعرضوا ﴿ منكم يوم التقى الجمعان ﴾ من المسلمين والكافرين وهم الذين انهزموا يوم احد ﴿ انما استزلهم الشيطان ﴾ اى انما كان سبب انهزامهم ان الشيطان طلب منهم الزلل ودعاهم اليه ﴿ ببعض ما كسبوا ﴾ من الذنوب والمعاصى التى هى مخالفة امر النبى عليه السلام وترك المركز والحرص على الغنيمة والحياة فحرموا التأييد وقوة القلب ﴿ ولقد عفا الله عنهم ﴾ لتوبتهم واعتذارهم ﴿ ان الله غفور ﴾ للذنوب ﴿ حليم ﴾ لايعاجل بعقوبة المذنب ليتوب والنكتة فيه ان الشيطان خلق من النار فبالشيطان ونار وسوسته استخرج من معدن الانسان حديد ما كسبوا من التولى ليجعله مرآة ظهور صفاته العفو والمغفرة والحلم وهذا قوله عليه الصلاة والسلام (لولم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم) ليعلم ان الله تعالى فى كل شئ من الخير والشر اسرارا لايبلغ كنهها الاهو ولايحيطون بشئ من علمه الا بماشاء والشيطان لايقدر على اغواء المخلصين من اهل اليقين والنورانيين ومالم يكن فى القلب ظلمة وشوب من الهوى بسبب ارتكاب الذنوب لم يكن له مجال للوسوسة فالسالكون الذين نجوا من ظلمات النفس لايقدر الشيطان ان يقرب منهم فضلا عن وسوستهم ـ قيل ـ رأى الجنيد ابليس فى منامه عريانا فقال ألاتستحي من الناس فقال هؤلاء ناس . الناس اقوام فى مسجد الشونيزية افنوا جسدى واحرقوا كبدى قال الجنيد فلما انتبهت غدوت الى المسجد فرأيت جماعة وضعوا رؤسهم على ركبهم متفكرين فلما رأونى قالوا لايفرنك حديث الخبيث فاذا تنور القلب بنور المعرفة لايحوم حوله بالوسوسة الشيطان النارى * وعن ابى سعيد الخراز قدس سره قال رأيت ابليس فى المنام فاخذت عصاى لاضربه فقيل لى انه لايفزع من هذا انما يخاف من نور يكون فى القلب * قال حجة الاسلام الغزالى فى الاحياء حكى ان ابليس بث جنوده فى وقت الصحابة فرجعوا اليه مخسورين فقال ماشأنكم قالوا مارأينا مثل هؤلاء مانصيب منهم شيأ وقد اتعبونا فقال انكم لاتقدرون عليهم وقد صحبوا نبيهم وشهدوا نزول الوحى ولكن سيأتى بعدهم قوم تنالون منهم حاجتكم فلما جاء التابعون بث جنوده فرجعوا اليه منكسرين فقالوا مارأينا اعجب من هؤلاء نصيب منهم الشئ بعد الشئ من الذنوب فاذا آن آخر النهار اخذوا فى الاستغفار فتبدل سيآتهم حسنات فقال انكم لن تنالوا من هؤلاء شيأ لصحة توحيدهم واتباعهم لسنة نبيهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن سيأتى بعد هؤلاء قوم تقر اعينكم بهم تلعبون بهم لعبا وتقودونهم بازمة اهوائهم كيف شئتم لايستغفرون فيغفر لهم فلايتوبون فتبدل سيآتهم حسنات قال فجاء قوم بعد القرون الاولى فبث فيهم الاهواء وزين لهم البدع فاستحلوها واتخذوها دينا لايستغفرون منها ولايتوبون عنها فسلط ابليس عليهم الاعداء وقادوهم حيث شاؤا

نه ابليس درحق ماطعنه زد * كزينسان نيـايد بجز كار بد
فغان ازبديها كه درنفس ماست * كه ترسم شود ظن ابليس راست
چوملعون پسند آمدش قهرما * خدايش بر انداخت ازبهرما
كجا بر سر آريم ازين غارونك * كه با اوبصلحيم وباحق بجنك

من بستان السعدى ﴿ ياايهاالذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا ﴾ وهم المنافقون القائلون لوكان لنا من الامر شئ ماقتلنا ههنا ﴿ وقالوا لاخوانهم ﴾ لاجل اخوانهم وفى حقهم ومعنى الاخوة اتفاقهم نسبا اومذهبا وعقيدة ﴿ اذاضربوا فى الارض ﴾ اى سافروا فيها وابعدوا للتجارة وسائر المهام فماتوا فى سفرهم ﴿ اوكانوا ﴾ اى اخوانهم ﴿ غزّى ﴾ جمع غازى كعفى جمع عافى وسجد جمع ساجد اى اذاخرجوا الى الغزو فقتلوا ﴿ لوكانوا عندنا ﴾ اى مقيمين بالمدينة ﴿ ماماتوا ﴾ فى سفرهم ﴿ وماقتلوا ﴾ فى الغزو وليس المقصود بالنهى عدم مماثلتهم فى النطق بهذا القول بل فى الاعتقاد بمضمونه والحكم بموجبه ﴿ ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم ﴾ متعلق بقالوا على ان اللام لام العاقبة كما فى قوله ربيته ليؤذينى وليست لام العلة والغرض لانهم لم يقولوه لذلك وانما قالوه لتثبيط المؤمنين عن الجهاد والمعنى انهم قالوا ذلك القول واعتقدوه لغرض من اغراضهم فكان عاقبة ذلك القول ومصيره الى الحسرة وهى اشد الندامة التى تقطع القوة والمراد بالتعليل المذكور بيان عدم ترتب فائدة ما على ذلك اصلا ووجه كون تكلم ذلك الكلام حسرة فى قلوبهم زاعمين ان من مات اوقتل منهم انما مات اوقتل بسبب تقصيرهم فى منع هؤلاء القتلى عن السفر والغزو ومن اعتقد ذلك لاشك انه تزداد حسرته وتلهفه واما المسلم الذى يعتقد ان الموت والحياة لايكون الا بتقدير الله وقضائه لايحصل فى قلبه هذه الحسرة. ﴿ والله يحيى ويميت ﴾ رد لقولهم الباطل اى هو المؤثر فى الحياة والممات وحده من غير ان يكون للاقامة اوللسفر مدخل فى ذلك فانه تعالى قد يحيى المسافر والغازى مع اقتحامهما لموارد الحتوف ويميت المقيم والقاعد مع حيازتهما لاسباب السلامة

اى بسـا اسب تيزروكه بماند * كه خرلنك جان بمنزل برد
بس كه درخاك تن درستان را * دفن كردندو زخم خورده نمرد

﴿ والله بماتعملون بصير ﴾ فلاتكونوا مثل هؤلاء المنافقين ﴿ ولئن قتلتم فى سبيل الله اومتم ﴾ فى سبيله واتم مؤمنون واللام هى الموطئة للقسم المحذوف وجوابه قوله تعالى ﴿ لمغفرة من الله ورحمة ﴾ وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسده لكونه دالا عليه والمعنى ان السفر والغزو ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل اصلا ولئن وقع ذلك بامر الله تعالى لنفحة يسيرة من مغفرة ورحمة كائنتين من الله تعالى بمقابلة ذلك ﴿ خير مما يجمعون ﴾ اى الكفرة من منافع الدنيا وطيباتها مدة اعمارهم * فان قيل كيف تكون المغفرة موصوفة بانها خير مما يجمعون ولاخير فيما يجمعون اصلا * قلنا ان الذى يجمعونه فى الدنيا قد يكون من باب الحلال الذى يعد خيرا وايضا هذا وارد على حسب قولهم ومعتقدهم ان تلك الاموال خيرات فقيل المغفرة خير من هذه الاشياء التى تظنونها خيرات ﴿ ولئن متم اوقتلتم ﴾ اى

على أى وجه اتفق هلا ككم حسب تعلق الارادة الآلهية ﴿ لالى الله ﴾ اى الى المعبود بالحق العظيم الشان الواسع الرحمة الجزيل الاحسان ﴿ تحشرون ﴾ لا الى غيره فيوفى اجوركم ويجزل لكم عطاياكم * واعلم ان هذه الآيات على ترتيب انيق فانه قال فى الآية الاولى (لمغفرة من الله) وهى التجاوز عن السيآت وذلك اشارة الى من يعبد الله خوفا من عقابه ثم قال (ورحمة) وهى التفضل بالمثوبات وهو اشارة الى من يعبده ثوابه ثم قال فى آخر الآية (لالى الله تحشرون) وهو اشارة الى من يعبد الله لمجرد الربوبية والعبودية وهذا اعلى المقامات : قال عبدالرحمن الجامى

جانا زدرتو دور نتوانم بود * قانع ببهشت وحور نتوانم بود
سربر در تو بحكم عشقم نهبمزد * زين درچه كنم صبور نتوانم بود

فبين الحشر الى مغفرة الله والحشر الى الله فرق كثير — روى — ان عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام مر باقوام نحفت ابدانهم واصفرت وجوههم ورأى عليهم آثار العبودة فقال ماذا تطلبون فقالوا نخشى عذاب الله فقال هو اكرم من ان لا يخلصكم من عذابه ثم مر باقوام آخرين فرأى عليهم تلك الآثار فسألهم فقالوا نطلب الجنة والرحمة فقال هو اكرم من ان يمنعكم رحمته ثم مر بقوم ثالث ورأى آثار العبودية عليهم اكثر فسألهم فقالوا لعبده لانه الهنا ونحن عبيده لالرغبة ولالرهبة فقال انتم العبيد المخلصون والمتعبدون المحقون

كركند جاى بدل عشق جمال ازلت * چشم اميد بحوران بهشتى ننهى
كى مسلم شودت عشق جمال ازلى * تابر آفاق همه تهمت زشتى ننهى

— حكى — ان امرأة قالت لجماعة ما السخاء عندكم قالوا بذل المال قالت هو سخاء اهل الدنيا والعوام فما سخاء الخواص قالوا بذل المجهود فى الطاعة قالت ترجون الثواب قالوا نعم قالت تأخذون العشرة بواحد لقوله تعالى ﴿ فمن جاء بالحسنة فله عشر امثالها ﴾ فاين السخاء قالوا فما عندك قالت العمل لله لا للجنة ولا للنار ولا للثواب وخوف العقاب وذلك لا يمكن الا بالتجريد والتفريد والوصول الى حقيقة الوجود * فعلى السالك ان يعرض عن الدنيا والآخرة ويقبل على الله حتى يكشف عن وجهه الحجاب ويصل الى رب الارباب * قال الامام فى تفسيره الانسان اذا توجه الى الجهاد اعرض قلبه عن الدنيا واقبل على الآخرة فاذا مات فكأنه تخلص من العدو ووصل الى المحبوب واذا جلس فى بيته خائفا من الموت حريصا على جمع الدنيا فاذا مات فكأنه حجب عن المعشوق والقى فى دار الغربة ولاشك فى كمال سعادة الاول وكمال شقاوة الثانى انتهى فحشر الغافلين بالحجاب وحشر الواصلين باظهار الجناب فمن كان فى هذه الدنيا اعمى بحب المال والمنال كان فى الآخرة محجوبا عن مشاهدة الجمال ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ﴾ ما مزيدة للتأكيد اى فبرحمة عظيمة لهم كائنة من الله تعالى وهى ربطه على جأشه وتخصيصه بمكارم الاخلاق كنت لين الجانب لهم وعاملتهم بالرفق والتلطف بعدما كان منهم ما كان من مخالفة امرك واسلامك للعدو ﴿ ولو ﴾ لم تكن كذلك بل ﴿ كنت فظا ﴾ جافيا فى المعاشرة قولا وفعلا ﴿ غليظ القلب ﴾ قاسيه غير رقيق . فالفظ ، بى الخلق وغليظ

القلب هو الذى لايتأثر قلبه من شئ فقد لايكون الانسان سيئ الخلق ولايؤذى احدا ولكنه لايرق لهم ولايرحمهم فظهر الفرق بينهما ﴿ لانفضوا من حولك ﴾ اى لتفرقوا من عندك ولم يسكنوا اليك وتردوا فى مهاوى الردى ﴿ فاعف عنهم ﴾ فما يتعلق بحقوقك كما عفا الله عنهم ﴿ واستغفر لهم ﴾ فيما يتعلق بحقوقه تعالى اتماما للشفقة عليهم واكمالا للبر بهم ﴿ وشاورهم فى الامر ﴾ اى استخرج آراءهم واعلم ماعندهم فى امر الحرب اذهو المعهود اوفيه وفى امثاله مما تجرى فيه المشاورة عادة استظهارا بآرائهم وتطييبا لقلوبهم ورفعا لاقدارهم وتمهيدا لسنة المشاورة للامة ﴿ فاذا عزمت ﴾ اى عقيب المشاورة على شئ واطمأنت به نفسك ﴿ فتوكل على الله ﴾ فى امضاء امرك على ماهو ارشد واصلح فان ماهو اصلح لك لايعلمه الا الله لاانت ولا من تشاور ﴿ ان الله يحب المتوكلين ﴾ عليه تعالى فينصرهم ويرشدهم الى مافيه خيرلهم وصلاح والتوكل تفويض الامر الى الله والاعتماد على كفايته * قال الامام دلت الآية على انه ليس التوكل ان يهمل الانسان نفسه كما يقوله بعض الجهال والا لكان الامر بالمشاورة منافيا للامر بالتوكل بل التوكل هو ان يراعى الانسان الاسباب الظاهرة ولكن لايعول بقلبه عليها بل يعول على عصمة الحكمة * واعلم ان الله تعالى بين ان اصحاب النبى عليه الصلاة والسلام يتفرقون عنه لوكان فظا غليظا مع ان اتباعه دين وفراقه كفر فكيف يتوقع من يعامل الناس على خشونة اللفظ مع قسوة القلب ان ينقاد الناس كلهم له ويتابعوه ويطاوعوه فاللين فى القول انفذ فى القلوب واسرع الى الاجابة وادعى الى الطاعة ولذلك امر الله موسى وهارون به فقال ﴿ فقولا له قولا لينا ﴾

بنرمى زدشمن توان كند پوست * چو بادوست سختى كنى دشمن اوست
چو سندان كسى سخت روبى نبرد * كه خايسك تأديب بر سر نخورد

* قال الامام فى تفسيره اللين والرفق انما يجوز اذا لم يفض الى اهمال حق من حقوق الله فاما اذا ادى الى ذلك لم يجز قال الله تعالى ﴿ ياايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ﴾ وقال للمؤمنين فى اقامة حد الزنى ﴿ ولاتأخذكم بهما رأفة فى دين الله ﴾ والتحقيق ان طرفى الافراط والتفريط مذمومان والفضيلة فى الوسط فورود الامر بالتغليظ مرة واخرى بالنهى عنه انما كان لاجل ان يتباعد عن الافراط والتفريط فيبقى على الوسط الذى هو الصراط المستقيم ولهذا السر مدح الله تعالى الوسط فقال ﴿ وكذلك جعلناكم امة وسطا ﴾ قال عليه السلام (لاتكن مرا فتعق ولاحلوا فتسترط)

چو نرمى كنى خصم گردد دلير * وگرخشم گيرى شوند ازتو سير
درشتى ونرمى بهم در بهست * چوورك زنى كه جراح ومرهم نهست

* واعلم ان المقصود من البعثة ان يبلغ الرسول تكليف الله الى الخلق وهذا المقصود لايتم الا اذا مالت قلوبهم اليه وسكنت نفوسهم لديه وهذا لايتم الا اذا كان كريما رحيما يتجاوز عن ذنبهم ويعفو عن اساءتهم ويخصهم بوجوه البر والمكرمة والشفقة فلهذه الاسباب وجب ان يكون الرسول متبرئا من سوء الخلق وحيث يكون كذلك وجب ان يكون غير غليظ القلب بل يكون كثير الميل الى اعانة الضعفاء كثير القيام باعانة الفقراء كثير التجاوز عن سيآتهم كثير الصفح

عن زلاتهم فلهذا المعنى قال ﴿ ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ ولو انفضوا من حولك فات المقصود من البعثة والرسالة وهكذا ينبغي ان يكون علماء الآخرة الوارثون والمشايخ فان الناس على دين متبوعهم في الظاهر والباطن وقلما يوجد من يتصف بالاخلاق الحسنة من المشايخ والعلماء في هذا الزمان الا من عصمه الله وهداه الى التمسك بالشريعة والتحقق بآداب الحقيقة وهذه الحال ليست الا لواحد بعد واحد — روى — انه خلا باحنف المضروب به المثل في الحلم رجل فسبه سبا قبيحا فقام الاحنف وهو يتبعه فلما وصل الى قومه وقف وقال يا اخي ان كان قد بقي من قولك فضلة فقل الآن ولا يسمعك قومي فتؤذى فانظر الى خلق الاحنف كيف عامل مع الرجل وجامل وقال له رجل دلني على المروة فقال عليك بالخلق الفسيح والكف عن القبيح ❀ قال نجم الدين الكبرى في تأويلاته كل لين يظهر في قلوب المؤمنين بعضهم على بعض فهو رحمة الله ونتيجة لطفه مع عباده لا من خصوصية انفسهم فان النفس لامارة بالسوء وان كانت نفس الانبياء عليهم السلام انتهى * وفي هذا الكلام تنبيه على ان الانبياء وان كان سلوكهم من النفس المطمئنة الى الراضية والمرضية والصافية الى ان بلغوا مبلغ النبوة والرسالة لكن نفوسهم متصفة بالامارية كسائر الناس ولكن الله يعصمهم من مقتضاها فافهم فانه محل اعتبار وامعان ﴿ ان ينصركم الله ﴾ النصر نوعان معونة ومنع اى ان يعنكم الله ويمنعكم من عدوكم كما فعل ذلك يوم بدر ﴿ فلا غالب لكم ﴾ فلا احد يغلبكم ﴿ وان يخذلكم ﴾ الخذلان القعود عن النصرة والاسلام للهلكة اى ان يترككم فلم ينصركم كما فعله يوم احد ﴿ فمن ذا الذي ينصركم ﴾ استفهام انكاري مفيد لانتفاء الناصر ذاتا وصفة بطريق المبالغة ﴿ من بعده ﴾ اى من بعد خذلانه وهذا تنبيه على ان الامر كله لله ولذا امر بالتوكل عليه فقال ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر سواه وآمنوا به من قبل ومن التوكل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله تعالى ولا رزقا خازنا غيره ولا لعلمك شاهدا غيره * وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يدخل سبعون الفا من امتي الجنة بغير حساب) قيل يا رسول الله من هم قال (هم الذين لا يكتدون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون) فقال عكاشة بن محصن يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال (انت منهم) ثم قام آخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال (سبقك بها عكاشة) وقال صلى الله عليه وسلم (لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا) * وعن بعضهم قال كنت في البادية فتقدمت القافلة فرأيت قدامي واحدا فسارعت حتى ادركته فاذا هو امرأة بيدها ركوة وعكازة تمشي على الرعدة فظننت انها اعيت فادخلت يدي في جيبي فاخرجت عشرين درهما فقلت خذي هذه وامكثي حتى تلحقك القافلة فتكتري بها ثم ائتني الليلة حتى اصلح امرك فقالت بيدها هكذا في الهواء فاذا في كفها دنانير فقالت انت اخذت الدراهم من الجيب وانا اخذت الدنانير من الغيب : قال الحافظ الشيرازي

برو از خانهٔ گردون بدرونان مطلب * كاين سيه كاسه درآخر بكشد مهمانرا

* قال القشيري حقيقة النصر ان ينصرك على نفسك فانها اعدى عدوك وهي ان يهدم عنك

دواعى فتنتها بعواصم رحمته حتى ينفض جنود الشهوات بهجوم وفور المنازلات فتبقى الولاية لله تعالى خالصة من رعونات الدواعى التى هى اوصاف البشرية وشهوات النفوس وان يخذلكم فالخذلان التخلية بينه وبين المعاصى فمن نصره قبض على يده عند الهم بتعاطى المكروه ومن خذله القى حبله على غاربه ووكله الى سوء اختياره فيهيم على وجهه فى فيافى البعد فتارة يشرق غير محتشم وتارة يغرب غير محترم ومن سيبه الحق فلا آخذ ليده ولا جابر لكسره وعلى الله فليتوكل المؤمنون فى وجدان الامان من هذه الاخطار عند صدق الابتهال واسبال ثوب العفو على الاجرام عند خلوص الالتجاء بالتبرى من الحول والقوة ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

جهان آفرين كر نه يارى كند * بكابنده پرهيزكارى بود

﴿ وما كان لنبى ﴾ اى وماصح لنبى من الانبياء عليهم السلام وما استقام له ﴿ ان يغل ﴾ اى يخون فى المغنم فان الغلول هو اخذ شئ من مال الغنيمة خفية وخيانة لكونها سببا للعار فى الدنيا وللنار فى العقبى تنافى منصب النبوة التى هى اعلى المناصب الانسانية والمراد اما تنزيه ساحة رسول الله عليه السلام عما ظن به الرماة يوم احد حتى تركوا المركز وافاضوا فى الغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ شيأ فهو له ولا يقسم الغنائم كما لم يقسمها يوم بدر فقال لهم صلى الله عليه وسلم (ألم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى يأتيكم امرى) فقالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال صلى الله عليه وسلم (بل ظننتم اننا نغل ولا نقسم بينكم) واما المبالغة فى النهى لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ماروى انه بعث طلائع فغنم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعدهم فقسمها بين الحاضر ولم يترك للطلائع شيأ فنزلت والمعنى ما كان لنبى ان يعطى قوما من العسكر ويمنع آخرين بل عليه ان يقسم بين الكل بالسوية وعبر عن حرمان بعض الغزاة بالغلول تغليظا وتقبيحا لصورة الامر ﴿ ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة ﴾ اى يأت بالذى غل بعينه يحمله على عنقه فيفتضح به على رؤوس الاشهاد وهو كقوله عليه السلام (من غصب قدر شبر من الارض طوقه الله يوم القيامة من سبع ارضين) قال عليه السلام (من بعثناه على عمل فغل شيأ جاء يوم القيامة يحمله على عنقه) وقال صلى الله عليه وسلم (هدايا الولاة غلول) اى قبول الولاة الهدايا غلول لانه فى معنى الرشوة * وروى انه صلى الله عليه وسلم (قال ألا لا اعرفن احدكم يأتى ببعير له رغاء وببقر له خوار وشاة لها ثغاء فينادى يا محمد يا محمد فأقول لا أملك لك من الله شيأ فقد بلغتك) وقيل لابى هريرة رضى الله عنه كيف يأتى بما غل وهو كثير كبير بان غل اموالا جمة فقال أرأيت من كان ضرسه مثل احد وفخذه مثل ودقان وساقه مثل جبل ومجلسه ما بين المدينة وريدان يحمل مثل هذا ويجوز ان يراد بما احتمل من وباله واثمه ﴿ ثم توفى كل نفس ما كسبت ﴾ اى تعطى وافيا جزاء ما كسبت خيرا اوشرا كثيرا أو يسيرا وكان اللائق بما قبله ان يقال ثم يوفى ما كسب لكنه عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى ﴿ وهم ﴾ اى كل الناس المدلول عليهم بكل نفس ﴿ لا يظلمون ﴾ بزيادة عقاب اوبنقص ثواب ﴿ أفمن اتبع رضوان الله ﴾ الهمزة

للانكار والفاء للعطف على محذوف والتقدير أمن اتقى فاتبع رضوان الله اى سعى فى تحصيله واتحرى نحوه حيثما كان بفعل الطاعات وبترك المنكرات كالنبي ومن يسير بسيرته ﴿ كمن باء ﴾ اى رجع ﴿ بسخط ﴾ غضب عظيم لايقادر قدره كائن ﴿ من الله ﴾ بسبب معاصيه كالغال ومن تدين بدينه والمراد انهما لايستويان ﴿ ومأويه ﴾ اى مأوى من باء بسخط من الله ﴿ جهنم وبئس المصير ﴾ والفرق بينه وبين المرجع ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع ﴿ هم ﴾ راجع الى الموصولين باعتبار المعنى ﴿ درجات عند الله ﴾ اى طبقات مختلفة متفاوتة فى علمه وحكمه تعالى شبهوا فى تفاوت الاحوال وتباينها بالدرجات مبالغة وايذانا بأن بينهم تفاوتا ذاتيا كالدرجات ومراتب الخلق فى اعمال المعاصى والطاعات متفاوتة فوجب ان تتفاوت مراتبهم فى درجات العقاب والثواب لقوله تعالى ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ والمعنى ذو درجات ﴿ والله بصير بما يعملون ﴾ من الاعمال ودرجاتها فمجازيهم بحسبها * واعلم ان الغلول من الكبائر والغال خائن ومن حاله ان يكون الغالب عليه النفس وهواها والانبياء منسلخون عن صفات البشرية متصفون بصفات الربوبية معصومون من الرذائل وصفات النفس ودواعى الشيطان قائمون بالله فلا يتكن صدور امثال ذلك منهم فالنبي فى جنة الصفات ومقام الرضوان والغال فى جحيم النفس وهاوية الهوى فلا يساوى حال الغال احوال الانبياء ولذلك قال ﴿ هم درجات عند الله ﴾ * فعلى العاقل ان يسارع الى تكميل الدرجات والوصول الى احسن الحالات * قالوا اهل الجنة اربعة اصناف . الرسل والانبياء . ثم الاولياء وهم اتباع الرسل على بصيرة وبينة من ربهم . ثم المؤمنون وهم المصدقون بهم عليهم السلام . ثم العلماء بتوحيد الله انه لا اله الا هو من حيث الادلة العقلية وهم المراد باولى العلم فى قوله تعالى ﴿ شهد الله ﴾ وفيهم يقول الله ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ﴾ وهؤلاء الطوائف الاربع يتميزون فى جنات عدن عند رؤية الحق فى الكثيب الابيض وهم فيه على اربعة مقامات . طائفة منهم اصحاب منابر وهى الطبقة العليا الرسل والانبياء . والطائفة الثانية هم الاولياء ورثة الانبياء قولا وعملا وحالا وهم اصحاب الاسرة والعرش . والطبقة الثالثة العلماء بالله من طريق النظر البرهانى العقلى وهم اصحاب الكرسى . والطبقة الرابعة هم المؤمنون المقلدون فى توحيدهم ولهم المراتب وهم فى المحشر مقدمون على اصحاب النظر العقلى وهم فى الكثيب يتقدمون على المقلدين

قيامت كه نيكان باعلى رسند * زقعر ثرا بر ثريا رسند
تراخود بماندسر ازننك پيش * كه كردت بر آيد عملهاى خويش
قيامت كه بازار مينونهند * منازل باعمال نيكو نهند

والخلق متفاوتون فى الاعمال وتفاضلهم على مراتب . فمنها بالسن ولكن فى الطاعة والاسلام فيفضل الكبير السن على الصغير السن اذا كانا على مرتبة واحدة من العمل . ومنها بالزمان فان العمل فى رمضان وفى يوم الجمعة وفى ليلة القدر وفى عشر ذى الحجة وفى عاشوراء اعظم من سائر الايام والازمان . ومنها بالمكان فالصلاة فى المسجد الحرام افضل منها فى مسجد المدينة

وهى من الصلاة فى المسجد الاقصى وهى منها فى سائر المساجد . ومنها بالاحوال فان الصلاة بالجماعة افضل من صلاة الشخص وحده . ومنها بنفس الاعمال فان الصلاة افضل من اماطة الاذى . ومنها فى العمل الواحد فالمتصدق على رحمه صاحب صلة رحم وصدقة وكذا من اهدى هدية لشريف من اهل البيت افضل من ان يهدى لغيره واحسن اليه ومن الناس من يجمع فى الزمن الواحد اعمالا كثيرة فيصرف سمعه وبصره ويده فيما ينبغى فى زمان صومه وصدقته بل فى زمان صلاته فى زمان ذكره فى زمان نيته من فعل وترك فيؤجر فى الزمان الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس كذلك

بضاعت بجندانکه آری بری * اکر مفلسی شرمساری بری

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ليس من يوم يأتى على ابن آدم الا ينادى فيه يا ابن آدم انا خلق جديد وانا فيما تعمل عليك غدا شهيد فاعمل فىّ خيرا اشهد لك به غدا فانى لو قد مضيت لم ترنى ابدا ويقول الليل مثل ذلك) فاعمل يا اخى عمل من يعلم انه راجع الى الله وقادم عليه يجازى على الصغير والكبير والقليل والكثيرة وقد قال تعالى ﴿ والله بصير بما يعملون ﴾ فينبغى ان لا يغفل الانسان فى كل ساعاته ﴿ لقد منّ الله على المؤمنين ﴾ جواب قسم محذوف اى والله لقد انعم الله على من آمن مع الرسول عليه السلام من قومه وتخصيصهم بالامتنان مع عموم نعمة البعثة للاسود والاحمر لزيادة انتفاعهم بها ﴿ اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم ﴾ اى من نسبهم او من جنسهم عربيا مثلهم ليفقهوا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله فى الصدق والامانة مفتخرين به وفى ذلك شرف عظيم لهم قال الله تعالى ﴿ وانه لذكر لك ولقومك ﴾ وقرئ من انفسهم اى اشرفهم فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من اشرف قبائل العرب وبطونها ﴿ يتلوا عليهم آياته ﴾ اى القرآن بعدما كانوا جهالا لم يسمعوا الوحى ﴿ ويزكيهم ﴾ اى يطهرهم من دنس الطباع وسوء العقائد والاعمال واوضار الاوزار ﴿ ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾ اى القرآن والسنة ﴿ وان كانوا من قبل ﴾ اى من قبل بعثته صلى الله عليه وسلم وتزكيته وتعليمه ﴿ لفى ضلال مبين ﴾ بين لا ريب فى كونه ضلالا . وان هى المخففة من الثقيلة وضمير الشأن محذوف واللام فارقة بينها وبين النافية * واعلم ان الله تعالى ارسل محمدا الى اقوام عتاة اشراس فذلل منهم كل من عتا وعاس ونكس بمولده الاصنام على الرأس وانشق ايوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرافة بعدد من سيملك من الناس وخمدت نار فارس وبحيرة ساوة غاضت على غير القياس واختاره مولاه وقدمه على الخلق فهو بمنزلة العين من الرأس وايام دولته كايام التشريق وليلات الاعراس فتعجبت قريش من غنى بالفضل بعد فقر الافلاس فرماهم القرآن بسهام الجدل لاعن اقواس أكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس فهو رحمة عامة للانام وله خطر جليل عند الخواص والعوام وفيما خطب به ابو طالب فى تزويج خديجة رضى الله عنها وقد حضر معه بنوا هاشم ورؤساء مضر (الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضئ معدّ وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان اخى هذا محمد بن عبد الله من لا يوزن به فتى

من قريش الارجح به وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل) وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لى جبريل يا محمد قلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم اجد رجلا افضل من محمد ولم اجد بنى اب افضل من بنى هاشم آدم ومن دونه تحت اللواء)

زانكه بهر اوست خلق ماسوا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان قريشا كانت نورا بين يدى الله قبل ان يخلق آدم بالفى عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور فى صلبه نور بهار عالم نوربهار آدم وذكر ان عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وسلم بينا هو نائم فى الحجر انتبه مذعورا قال العباس فتبعته وانا يومئذ غلام اعقل ما يقال فأتى كهنة قريش فقال رأيت كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهرى ولها اربعة اطراف طرف قد بلغ مشارق الارض وطرف قد بلغ مغاربها وطرف قد بلغ عنان السماء وطرف قد جاوز الثرى فبينا انا انظر عادت شجرة خضراء لها نور فبينا انا كذلك قام على شيخان فقلت لاحدهما من انت قال انا نوح نبى رب العالمين وقلت للآخر من انت قال ابراهيم خليل رب العالمين ثم انتبهت قالوا ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك نبى يؤمن به اهل السموات واهل الارض ودلت السلسلة على كثرة اتباعه وانصاره وقوتهم لتداخل حلق السلسلة ورجوعها شجرة تدل على ثبات امره وعلو ذكره وسيهلك من لم يؤمن به كما هلك قوم نوح وستظهر به ملة ابراهيم والى هذا وقعت اشارة النبى عليه الصلاة والسلام يوم حنين حيث قال انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب كأنه يقول انا ابن صاحب تلك الرؤيا مفتخرا بها لما فيها من علم نبوته وعلو كلمته ثم انه لا نهاية لاوصافه الشريفة واخلاقه الحميدة وانما الكلام فى ان يكون المرء ممتثلا بمحبته مقتفيا بآثار سنته حتى يكون من امته حقيقة والخدمة فى عتبة بابه من جهة الشريعة والطريقة من اقوى الوسائل الى الوصول ـ حكى ـ ان مريدا مدعيا قال ان شيخى يعرف مقامى فى هذه الطريقة واستحقاقى للخلافة والنصب فى مقام الارشاد فماله لا يجيزنى بالخلافة فسمع ذلك شيخه فاستخدمه اياما فاظهر ذلك الصوفى الكسل فى خدمته ولم يخدمه بالشوق والاجتهاد فرأى حاله الشيخ فقال منكرا لما ادعاه من لا يقدر على خدمة الخلق كيف يقدر على خدمة الخالق فانظر كيف جعل خدمة الخلق من اسباب خدمة الخالق والوصول اليه وهكذا من كان فى قلبه ميل الى وصول الحق فلا بد له ان يرجع اولا الى خدمة شريعة النبى صلى الله عليه وسلم وسنته حتى يحبه النبى عليه الصلاة والسلام فيحبه الله تعالى

محالست سعدى كه راه صفا * توان رفت جز در پى مصطفا

شرفنا الله واياكم برعاية سنته وآدابه والاقتفاء بآثار آله واصحابه انه المنان جزيل الاحسان واسع الغفران فى كل زمان ﴿ أولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم أنى هذا ﴾ الواو عاطفة لمدخولها على محذوف قبلها ولما ظرف لقلتم مضاف الى ما بعده وقد اصبتم فى محل الرفع على انه صفة لمصيبة والمراد بها ما اصابهم يوم احد من قتل سبعين منهم ومثليها ما اصاب المشركين يوم بدر من قتل سبعين منهم واسر سبعين وأنى هذا مقول قلتم والمعنى أحين اصابكم من المشركين نصف ما قد اصابهم منكم قبل ذلك جزعتم وقلتم من اين اصابنا هذا فالهمزة

للتقرير والتقريع على قولهم لوكان رسولا من عندالله لما انهزم عسكره من الكفار يوم احد وادى ذلك الى ان قالوا من اين هذه المغلوبية للمشركين فكيف صاروا منصورين علينا مع شركهم وكفرهم بالله ونحن ننصر رسول الله ودين الاسلام وهو استفهام على سبيل الانكار فامر الله تعالى رسوله عليه السلام بان يجيب عن سؤالهم الفاسد فقال ﴿قل هو من عندانفسكم﴾ اى هذا الانهزام انما حصل بشؤم عصيانكم حيث خالفتم الامر بترك المركز والحرص على الغنيمة ﴿ان الله على كل شئ قدير﴾ ومن جملته النصر عند الطاعة والخذلان عندالمخالفة وحيث خرجتم عن الطاعة اصابكم منه تعالى ما اصابكم ﴿وما اصابكم يوم التقى الجمعان﴾ اى جمعكم وجمع المشركين يريد يوم احد ﴿فبأذن الله﴾ اى فهو كائن بقضائه وتخليته الكفار سماها اذنا لانها من لوازمه ﴿وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا﴾ اى وليتميز المؤمنون والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء ﴿وقيل لهم﴾ عطف على نافقوا داخل معه فى هذه الصلة وهم عبدالله بن ابى واصحابه حيث انصرفوا يوم احد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لهم عبدالله بن حرام اذكركم الله ان تخذلوا نبيكم وقومكم ودعاهم الى القتال وذلك قوله تعالى ﴿تعالوا قاتلوا فى سبيل الله اوادفعوا﴾ عنا العدو بتكثير سوادنا ان لم تقاتلوا معنا فان كثرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه ﴿قالوا﴾ حين خيروا بين الخصلتين المذكورتين ﴿لونعلم قتالا لاتبعناكم﴾ اى لونعلم مايصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم فيه لكن ماانتم عليه ليس بقتال بل القاء النفس الى التهلكة اولونحسن قتالا لاتبعناكم وانما قالوه دخلا واستهزاء ﴿هم للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان﴾ ومعنى كون قربهم الى الكفر ازيد يومئذ من قربهم الى الايمان انهم كانوا قبل ذلك الوقت كاتمين للنفاق فكانوا فى الظاهر أبعد من الكفر فلما ظهر منهم ما كانوا يكتمون صاروا اقرب للكفر فان كل واحد من انخذالهم برجوعهم عن معاونة المسلمين وكلامهم المحكى عنهم يدل على انهم ليسوا من المسلمين ﴿يقولون بأفواههم ماليس فى قلوبهم﴾ يظهرون خلاف مايضمرون لاتواطئ قلوبهم ألسنتهم بالايمان وأضافة القول الى الافواه تأكيد وتصوير فان الكلام وان كان يطلق على اللسانى والنفسانى الا ان القول لايطلق الا على مايكون باللسان والفم فذكر الافواه بعده تأكيد كقوله تعالى ﴿ولاطائر يطير بجناحيه﴾ وتصوير لحقيقة القول بصورة فرده الصادر عن آلته التى هى الفرد ﴿والله اعلم بما يكتمون﴾ من النفاق ومايخلو به بعضهم الى بعض فانه يعلمه مفصلا بعلم واجب وانتم تعلمونه مجملا بامارات ﴿الذين قالوا﴾ مرفوع على انه بدل من واو يكتمون ﴿لاخوانهم﴾ لاجل اخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم احد أو اخوانهم فى النسب وفى سكنى الدار فيندرج فيهم بعض الشهداء ﴿وقعدوا﴾ حال من ضمير قالوا بتقدير قدای قالوا وقد قعدوا عن القتال بالانخذال ﴿لواطاعونا﴾ اى فيما امرناهم ووافقونا فى ذلك ﴿ماقتلوا﴾ كما لم نقتل وفيه ايذان بأنهم امروهم بالانخذال حين انخذلوا واغووهم كما غووا ﴿قل﴾ تبكيتا لهم واظهارا لكذبهم ﴿فادرأوا﴾ اى ادفعوا ﴿عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين﴾ جواب الشرط محذوف يدل عليه

ماقبله اى ان كنتم صادقين فيما ينبئ عنه قولكم من انكم قادرون على دفع القتل عمن كتب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت الذى كتب عليكم معلقا بسبب خاص موقتا بوقت معين بدفع سببه فان اسباب الموت فى امكان المدافعة بالحيل وامتناعها سواء وانفسكم اعز عليكم من اخوانكم وامرها اهم لديكم من امرهم والمعنى ان عدم قتلكم كان بسبب انه لم يكن مكتوبا لا بسبب انكم دفعتموه بالقعود مع كتابته عليكم فان ذلك مما لا سبيل اليه بل قد يكون القتال سببا للنجاة والقعود مؤديا الى الموت

زپیش خطر تاتوانی گریز * ولیکن مکن باقضا پنجه تیز
کرت زندکانی ببشتست دیر * نه مارت کر آید نه شمشیر وتیر

واعلم ان الموت ليس له سن معلوم ولا اجل معلوم ولا مرض معلوم وذلك ليكون المرء على اهبة من ذلك مستعدا لذلك وكان بعض الصالحين ينادى بالليل على سور المدينة الرحيل الرحيل فلما توفى فقد صوته امير تلك المدينة فسأل عنه فقيل انه مات فقال

مازال يلهج بالرحيل وذكره * حتى اناخ ببابه الجمال
فأصابه متيقظا متشمرا * ذا أهبة لم تلهه الآمال

ـ روى ـ انه مر دانيال عليه السلام ببرية فسمع مناديا يادانيال قف ساعة ترحيجا فلم يرشيأ ثم نادى الثانية قال فوقفت فاذا بيت يدعونى الى نفسه فدخلت فاذا سرير مرصع بالدر والياقوت فاذا النداء من السرير اصعد يادانيال ترحيجا فارتقيت السرير فاذا فراش من ذهب منحون بالمسك والعنبر فاذا عليه شاب ميت كأنه نائم واذا عليه من الحلى والحلل مالا يوصف وفى يده اليسرى خاتم من ذهب وفوق رأسه تاج من ذهب وعلى منطقته سيف اشد خضرة من البقل فاذا النداء من السرير أن احمل هذا السيف واقرأ ماعليه قال فاذا مكتوب عليه هذا سيف صمصام بن عوج بن عنق بن عاد بن ارم وانى عشت الف عام وسبعمائة وافتضضت اثنى عشر الف عذراء وبنيت اربعين الف مدينة وهزمت سبعين الف جيش وفى كل جيش قائد مع كل قائد اثنا عشر الف مقاتل وباعدت الحكيم وقربت السفيه وخرجت بالجور والعنف والحمق عن حد الانصاف وكان يحمل مفاتيح الخزائن اربعمائة بغل وكان يحمل الى خراج الدنيا فلم ينازعنى احد من اهل الدنيا فادعيت الربوبية فاصابنى الجوع حتى طلبت كفا من ذرة بالف قفيز من درّ فلم اقدر عليه فمت جوعا يا اهل الدنيا اذكروا امواتكم ذكرا كثيرا واعتبروا بى ولاتغرنكم الدنيا كما غرتنى فان اهلى لم يحملوا من وزرى شيأ * فعلى العاقل ان لا يركن الى الدنيا ويتذكر مرجعه وتجنب عن المنافقة والظلم والجور ويتصف بالاخلاص والعدل والاحسان فانه هو المفيد : قال ابن الكمال

برده دارى ميكند درطاق كسرى عنكبوت * يوم نوبت ميزند بر قلعهٔ افراسياب
نخم احسان راچه دارى برفشان اى بى خبر * چونكه دانى دانهٔ عمرت خورد دام آسياب

جعلنا الله وايا كم من المتيقظين الواصلين الى ذروة اليقين قبل حلول الاجل والحين ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا ﴾ المراد بهم شهداء احد وكانوا سبعين رجلا اربعة من

المهاجرين حمزة بن عبدالمطلب ومصعب بن عمرو وعثمان بن شهاب وعبدالله بن جحش وباقيهم من الانصار * قال القاشانى الافصح الابلغ ان يجعل الخطاب فى ﴿ ولاتحسبن ﴾ لكل احد لانه امر خطير يجب ان يبشر به كل واحد لتوفر دواعيهم الى الجهاد وليتيقنوا بحسن الجزاء وان كان للرسول صلى الله عليه وسلم فالمراد به نهى الامة وتنبيهم على حالهم والا فرسول الله اجل مرتبة من ذلك الحسبان ﴿ بل احياء ﴾ اى بل هم احياء ﴿ عند ربهم ﴾ خبر ثان للمبتدأ المقدر والعندية المكانية مستحيلة فتعين حملها على انهم مقربون منه تعالى قرب التكريم والتعظيم ﴿ يرزقون ﴾ من ثمار الجنة وتحفها وفيه تأكيد لكونهم احياء وتحقيق لمعنى حياتهم ﴿ فرحين بما آتيهم الله من فضله ﴾ وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية والزلفى من الله تعالى والتمتع بالنعيم المخلد عاجلا ﴿ ويستبشرون ﴾ معطوف على قوله فرحين عطف الفعل على الاسم لكون الفعل فى تأويل الاسم كأنه قيل فرحين ومستبشرين وبناء استفعل ليس للطلب بل هو بمعنى المجرد نحو استغنى الله اى غنى وقدسمع بشر الرجل بكسر العين فيكون استبشر بمعناه وقيل هو مطاوع ابشر نحو أراحه فاستراح فان البشرى حصلت لهم بابشارالله تعالى واليه اشار الزمخشرى فى الكشاف بقوله بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به والبيضاوى بقوله يسرون بالبشارة ﴿ بالذين لم يلحقوا بهم ﴾ اى باخوانهم الذين لم يقتلوا بعده فى سبيل الله فيلحقوا بهم ﴿ من خلفهم ﴾ متعلق ببلحقوا والمعنى انهم بقوا بعدهم وهم قدتقدموهم ﴿ ان لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ﴾ بدل من الذين بدل اشتمال مبين لكون استبشارهم بحال اخوانهم لابذواتهم وان هى المخففة اى يفرحون بما بشرلهم وبين من حيث حال اخوانهم الذين تركوهم وهو انهم اذاماتوا اوقتلوا يفوزون بحياة ابدية لايدركها خوف وقوع محذور ولاحزن فوت مطلوب والخوف يكون بسبب توقع المكروه النازل فى المستقبل والحزن يكون بسبب فوت المنافع التى كانت موجودة فى الماضى فبين الله انه لاخوف عليهم مما سيأتيهم من اهوال القيامة واحوالها ولاحزن لهم مما فاتهم من نعم الدنيا ولذاتها ﴿ يستبشرون بنعمة ﴾ كائنة ﴿ من الله ﴾ كرر لبيان أن الاستبشار المذكور ليس بمجرد عدم الخوف والحزن بل به وبما يقارنه من نعمة عظيمة لايقادر قدرها وهى ثواب اعمالهم ﴿ وفضل ﴾ اى زيادة عظيمة كما فى قوله تعالى ﴿ للذين احسنوا الحسنى وزيادة ﴾ ﴿ وان الله لايضيع اجر المؤمنين ﴾ كافة سواء كانوا شهداء اوغيرهم وهو بفتح ان عطف على فضل منتظم معه فى سلك المستبشر به * قال الامام الآية تدل على ان استبشارهم بسعادة اخوانهم من استبشارهم بسعادة انفسهم لان الاستبشار الاول فى الذكر هو باحوال الاخوان وهذا تنبيه من الله على ان فرح الانسان بصلاح حال اخوانه ومتعلقه يجب ان يكون اتم واكمل من فرحه وصلاح احوال نفسه * واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان هؤلاء المقتولين وان فارقت ارواحهم من اجسادهم الا انهم احياء فى الحال . واختلف القائلون بحياتهم فى الحال انها للروح اوللبدن ولابد ههنا من تقديم مقدمة ليتضح بها المقام وهى ان الانسان المخصوص ليس عبارة عن مجموع هذه البنية المخصوصة بل هو شئ مغاير لها وذلك لان اجزاء هذه البنية فى الذوبان والانحلال والتبدل والتغير

بالسمن وضده والصغر وخلافه والانسان المخصوص شئ واحد باق من اول عمره الى آخره والباقي مغاير للمتبدل فثبت ان الانسان مغاير لهذا البدن المخصوص ثم بعد هذا يحتمل ان يكون جسما مخصوصا ساريا في هذه الجثة سريان النار في الفحم والدهن في السمسم وماء الورد في الورد ويحتمل ان يكون جوهرا قائما بنفسه ليس بجسم ولا حال في الجسم وعلى كلا المذهبين لا يبعد ان ينفصل ذلك الشئ حيا عند موت البدن فيثاب ويعذب على حسب اعماله والدلائل العقلية والنقلية الدالة على بقاء النفوس بعد موت الاجساد كثيرة متعاضدة فوجب المصير اليه وبه تزول الشبهات الواردة على القول بثواب القبر كما في هذه الآية وعلى القول بعذاب القبر كما في قوله تعالى ﴿ اغرقوا فادخلوا نارا ﴾ اذ المراد بموت النفوس بموت الابدان اوقلنا بانه تعالى اماتها ثم اعاد الحياة اليها كما يدل عليه ماروى في بعض الاخبار انه قال صلى الله عليه وسلم في صفة الشهداء (ان ارواحهم في اجواف طير خضر وانها ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتسرح في الجنة حيث شاءت وتأوى الى قناديل من ذهب تحت العرش فلما رأوا طيب مطعمهم ومسكنهم ومشربهم قالوا ياليت قومنا يعلمون مانحن فيه من النعيم وماصنع الله بنا كي يرغبوا في الجهاد فقال الله تعالى انا مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم ففرحوا بذلك واستبشروا) فانزل الله هذه الآية * والذين ابتدوا هذه الحياة للاجساد اختلفوا. فقال بعضهم انه تعالى تصعد اجساد هؤلاء الشهداء الى السموات الى قناديل تحت العرش ويوصل انواع السعادات والكرامات اليها . ومنهم من قال يتركها في الارض ويحييها ويوصل هذه السعادات اليها كذا في تفسير الامام ولابن سينا رسالة في علم النفس ولعمري قد بلغ القصوى في التحقيق فليطلبها من اراده * وفضائل الشهداء لانهاية لها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الشهيد لا يجد ألم القتل الا كما يجد احدكم ألم القرصة وله سبع خصال يغفر له في اول قطرة قطرت من دمه ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الاكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار ياقوته منه خير من الدنيا ومافيها ويزوج بثلاث وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من اقربائه) ـ وروى ـ انه اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى ادعوا الى خيرتي من خلقي فيقولون يارب من هم فيقول الشهداء الذين بذلوا دماءهم واموالهم وانفسهم فيمرون على رب العزة وسيوفهم على اعناقهم فيدخلون مساكنهم في الجنة وينصب يوم القيامة لواء الصدق لأبي بكر وكل صديق يكون تحت لوائه ولواء العدل لعمر وكل عادل يكون تحت لوائه ولواء السخاوة لعثمان وكل سخي يكون تحت لوائه ولواء الشهداء لعلي وكل شهيد يكون تحت لوائه وكل فقيه تحت لواء معاذ بن جبل وكل زاهد تحت لواء ابي ذر وكل فقير تحت لواء ابي الدرداء وكل مقرئ تحت لواء ابي بن كعب وكل مؤذن تحت لواء بلال وكل مقتول ظلما تحت لواء الحسين بن علي رضي الله عنهما فذلك قوله تعالى ﴿ يوم ندعو كل اناس بامامهم ﴾ قيل ارواح الشهداء وان كانت في عليين الا انها تزور قبورها كل جمعة على الدوام ولذلك يستحب زيارة القبور ليلة الجمعة ويوم الجمعة قال عليه السلام (مامن احد يمر بمقبر اخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه) * قال الجنيد قدس سره من كانت حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كانت حياته بربه فانه ينتقل من حياة الطبع الى حياة الاصل وهي الحياة الحقيقة واذا كان

القتيل بسيف الشريعة حيامرزوقا فكيف من قتل بسيف الصدق والحقيقة

هركزنميرد آنكه دلش زنده شد بعشق * ثبتست بر جريدهٔ عالم دوام ما

* قال القاشانى المقتول فى سبيل الله صنفان . مقتول بالجهاد الاصغر وبذل النفس طلبا لرضى الله كما هو الظاهر . ومقتول بالجهاد الاكبر وكسر النفس وقتلها بسفرة الحب وقمع الهوى كما روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال عند رجوعه من بعض الغزو (رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر) وكلا الصنفين ليسوا باموات بل احياء عند ربهم بالحياة الحقيقة مجردين من دنس الطبائع مقربين فى حضرة القدس يرزقون فى الجنة المعنوية من الارزاق المعنوية اى المعارف والحقائق واستشراق الانوار ويرزقون فى الجنة الصورية كما يرزق الاحياء اومن كليهما فان للجنان مراتب بعضها معنوية وبعضها صورية ولكل منهما درجات على حسب المعارف والعلوم والمكاسب والاعمال . فالمعنوية جنة الذات وجنة الصفات وتفاضل درجاتها بحسب تفاضل المعارف والترقى فى الملكوت والجبروت والصورية جنة الافعال وتفاوت درجاتها بحسب تفاوت الاعمال والتدرج فى مراتب عالم الملك من السموات العلى والجنات المحتوية على جميع المنى وما روى من الحديث فى شهداء احد فالطير الخضر فيه اشارة الى الاجرام السماوية والقناديل هى الكواكب اى تسلقت بالنيرات من الاجرام السماوية لتزاهتها وانهار الجنة منابع العلوم ومشارعها ثمارها الاحوال والكشوف والمعارف اوالانهار والثمار الصورية على حسب جنتهم المعنوية اوالصورية فان كل ماوجد فى الدنيا من المطاعم والمشارب والمناكح والملابس وسائر الملاذ والمشتهيات موجود فى الآخرة فى عالم المثال وفى طبقات السماء الذ واصفى مما فى الدنيا يستبشرون بنعمة الامن من العقاب اللازم للنقص والتقصير والنجاة من الحزن على فوات نعمة الدنيا لحصول ماهو اشرف واصفى والذ وابقى من جنات الافعال وفضل هو زيادة جنات الصفات المشار اليها بالرضوان اونعمة جنة الصفات وفضل جنة الذوات وان اجرايمانهم من جنة الافعال لايضيع مع ذلك انتهى كلامه فلابد للسالك من بذل المال والبدن والروح حتى يحصل لهم انواع الفتوح

دلا طمع مبراز لطف بى نهايت دوست * چولاف عشق زدى سربباز چابك وچست

﴿ الذين استجابوا لله والرسول ﴾ اى اجابوا واطاعوا فيما امروا به ونهوا عنه كما فى قوله تعالى (فليستجيبوا) ﴿ من بعد ما اصابهم القرح ﴾ اى الجرح فى غزوة احد ﴿ للذين احسنوا منهم ﴾ يدخل تحته الاتيان بجميع المأمورات ﴿ واتقوا ﴾ يدخل تحته الانتهاء عن جميع المنهيات ﴿ اجر عظيم ﴾ ثواب عظيم وجملة قوله للذين خبر مقدم مبتدأه اجر عظيم والجملة فى محل الرفع خبر الذين استجابوا وكلة من فى قوله منهم ليست للتبعيض لان الذين استجابوا لله والرسول كلهم قد احسنوا لابعضهم بل هى لبيان الجنس ومحصل المعنى حينئذ الذين استجابوا لله والرسول لهم اجر عظيم الاانهم وصفوا بوصفى الاحسان والتقوى مدحالهم وتعليلا لعظم اجرهم بحسن فعالهم لاتقييدا ـ روى ـ ان اباسفيان واصحابه لما رجعوا من احد فبلغوا الروحاء وهو موضع بين مكة والمدينة ندموا وهموا بالرجوع حتى يستأصلوا مابقى من المؤمنين فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فندب اصحابه للخروج فى طلب ابى سفيان وقال لايخرجن

معنا الا من حضر يومنا بالامس اى وقعتنا والعرب تسمى الوقائع ايامًا وذكرهم بايام الله فخرج رسول الله عليه السلام اراءة من نفسه ومن اصحابه جلدا وقوة ومعه جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهى من المدينة على ثمانية اميال وكان باصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم اى حملوا المشقة على انفسهم كيلا يفوتهم الاجر والقى الله الرعب فى قلوب المشركين فذهبوا فنزلت فهذه هى غزوة حمراء الاسد متصلة بغزوة احد واما غزوة بدر الصغرى فقد وقعت بعد هاتين واليها الاشارة بقوله تعالى ﴿ الذين قال لهم الناس ﴾ يعنى الركب استقبلوهم من عبد قيس اونعيم بن مسعود الاشجعى واطلاق الناس عليه لما انه من جنسهم وكلامه كلامهم يقال فلان يركب الخيل ويلبس الثياب وماله سوى فرس فرد وغير ثوب واحد اولانه انضم اليه ناس من المدينة واذاعوا كلامه ﴿ ان الناس ﴾ يعنى ابا سفيان واصحابه ﴿ قد جمعوا لكم ﴾ اى اجتمعوا ﴿ فاخشوهم ﴾ ـ روى ـ ان اباسفيان لما عزم على ان ينصرف من المدينة الى مكة نادى يا محمد موعدنا موسم بدر الصغرى لقابل نقتتل بها ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم (ان شاء الله) فلما كان القابل خرج ابو سفيان فى اهل مكة حتى نزل مر الظهران فالقى الله فى قلبه الرعب وبداله ان يرجع فمر به ركب من بنى عبد قيس يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب ان ثبطوا المسلمين اولقى نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم انى واعدت محمدا أن نلتقى بموسم بدر الا ان هذا العام عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدالى ان ارجع ولكن ان خرج محمد ولم اخرج زاده ذلك جراءة فاذهب الى المدينة فثبطهم ولك عندى عشرة من الابل وضمنها سهيل بن عمرو فجاء نعيم المدينة فوجد المسلمين يتجهزون للخروج فقال لهم ماهذا بالرأى انوكم فى دياركم فلم يفلت منكم احد اى لم تخلص الاشريد وهو الفار النافر المبعد أفترون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم فان ذهبتم اليهم لم يرجع منكم أحد فاثر هذا الكلام فى قلوب قوم منهم فلما عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منهم قال (والذى نفسى بيده لاخرجن ولو لم يخرج معى احد فخرج فى سبعين راكبا كلهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل) ﴿ فزادهم ﴾ القول ﴿ ايمانا ﴾ والمعنى لم يلتفتوا الى ذلك بل ثبت به يقينهم بالله وازداد اطمئنانهم واظهروا حمية الاسلام واخلصوا النية عنده ﴿ وقالوا حسبنا الله ﴾ اى محسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه ﴿ ونعم الوكيل ﴾ اى الموكول اليه هو اى الله ﴿ فانقلبوا بنعمة من الله ﴾ الفاء فصيحة اى خرجوا اليهم ووافوا الموعد فرجعوا من مقصدهم ملتبسين بنعمة عظيمة لايقادر قدرها كائنة من الله تعالى وهى العافية والثبات على الايمان والزيادة فيه وحذر العدو منهم ﴿ وفضل ﴾ اى ربح فى التجارة عظيم ﴿ لم يمسسهم سوء ﴾ سالمين من السوء اى لم يصبهم اذى ولا مكروه ـ روى ـ انه صلى الله عليه وسلم وافى بجيشه بدرا الصغرى وكانت موضع سوق لبنى كنانة يجتمعون فيها كل عام ثمانية ايام ولم يلق صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه هناك احدا من المشركين واتوا السوق وكانت معهم نفقات وتجارات فباعوا واشتروا اربا وزبيبا وربحوا وأصابوا بالدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين ورجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السويق وقالوا انما خرجتم لتشربوا

السويق ﴿ واتبعوا ﴾ فى كل ماأتوا من قول وفعل وهو عطف على انقلبوا ﴿ رضوان الله ﴾ الذى هو مناط الفوز بخير الدارين بجرأتهم وخروجهم ﴿ والله ذوفضل عظيم ﴾ حيث تفضل بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب فى الدين واظهار الجرأة على العدو وحفظهم من كل مايسوؤهم مع اصابة النفع الجليل. وفيه تحسير لمن تخلف عنهم واظهار لخطأ رأيهم حيث حرموا أنفسهم مافازبه هؤلاء وروى انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضى عنهم ﴿ انما ذلكم ﴾ اى المثبط ايها المؤمنون وهو مبتدأ ﴿ الشيطان ﴾ خبره ﴿ يخوف اولياءه ﴾ المنافقين غلبة المشركين وقهرهم ليقعدوا عن قتالهم فهم المنافقون الذين فى قلوبهم مرض وقد تخلفوا عن رسول الله فى الخروج والمعنى ان تخويفه بالكفار انما يتعلق بالمنافقين الذين هم اولياؤه واما انتم ايها المؤمنون فاولياء الله وحزبه الغالبون لايتعلق بكم تخويفه ﴿ فلا تخافوهم ﴾ اى الشيطان واولياء من ابى سفيان وغيره ﴿ وخافون ﴾ فى مخالفة امرى ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ فان الايمان يقتضى ايثار خوف الله عزوجل على خوف غيره ويستدعى الامن من شر الشيطان واوليائه * والخوف على ثلاثة اقسام. خوف العام وهومن عقوبة الله. وخوف الخاص وهو من بعد الله. وخوف الاخص وهو من الله والى هذه المراتب اشار النبى عليه السلام بقوله (اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك وأعوذبك منك * فعلى السالك ان يفنى عن نفسه وصفاتها ولايرى فى الكون وجودا غير وجوده فلايخاف الامنه فانه هوالقاهر فوق عباده وهو الكافى جميع الامور * قال نجم الدين الكبرى قدس سره آخر مقام الخلة ان يكبر على نفسه وجميع المكونات اربع تكبيرات ويتحقق له ان الله حسبه من كل شئ وهونعم الوكيل عن نفسه وماسواه : قال الحافظ الشيرازى

من همان دمكه وضو ساختم ازچشمهٔ عشق * چار تكبير زدم يكسره برهرچه كه هست

يشير الى انه وقت قيامه بالعشق رأى وجود غيرالله ميتا بمنزلة الجماد وقد قال كل شئ هالك الاوجهه وصلاة الميت باربع تكبيرات لاغير وهذا هو الفناء عن نفسه وعن المكونات حققنا الله تعالى بحقيقة التوحيد * قال ابويزيد كنت اثنتى عشرة سنة حدادا لنفسى وخمسين سنة مرآة قلبى وسنة انظر فيها فاذا فى وسطى زنار ظاهر فعملت فى قطعه اثنتى عشرة سنة ثم نظرت فاذا فى باطنى زنار فعملت فى قطعه خمس سنين انظر كيف اقطع فكشف لى فنظرت الى الخلق فرأيتهم موتى فكبرت عليهم اربع تكبيرات * وقيل لابى يزيد البسطامى بعد وفاته كيف كان حالك مع منكر ونكير فقال لماقالا لى من ربك قلت لهما اسألا ربى فان قال هو عبدى، يكفى والا فلوقلت انا عبده مرارا لايفيد بلا قبوله وحقيقة العبودية بالتبرى من جميع ماسوى الله ولو من صومه وصلاته وسائر عباداته ـ روى ـ ان ابايزيد فى آخر عمره دخل محرابه وقال الهى لاأذكر صومى ولاصلاتى ولا غيرهما بل اقول افنيت عمرى فى الضلالة فالآن قطعت زنارى وجئت بابك بالاستسلام وهو الاسلام وهذا هو الانصاف من نفسه حقيقة * قال الشيخ السعدى فى حق شيخه السهروردى

شبي دائم ازهول دوزخ نخفت * بكوش آمدم صبحكاهى كه كفت
چه بودى كه دوزخ زمن برشدى * مكر ديكرانرا رهايى بدى

فالعاقل لايزكى نفسه ولايراها محلا لكرامة الله بل يتواضع بحيث يرى اعماله السيئة كثيرة بالنسبة الى اعماله الصالحة بل ولايرى فى نفسه الا العدم المحض* واعلم ان من شعار المسلمين وعادة المؤمنين ان يجاهدوا فى سبيل الله ولايخافوا لومة اللائمين ألايرى ان الله تعالى كيف مدح قوما حالهم كذلك بقوله ﴿ يجاهدون فى سبيل الله ولايخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم ﴾ فمن كان مع الله فهو يعصمه وينصره على اعدائه خصوصا عدو النفس الامارة

كسى رادانم اهل استقامت * كه باشد برسر كوى ملامت
زاوصاف طبيعت پاك مرده * باطلاق هويت جان سپرده
برفته سايه وخرشيد مانده * تمام ازكرد خوددامن فشانده

اوصلنا الله واياكم الى الخلوص واليقين والتمكين آمين ﴿ ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر ﴾ اى يقعون فيه سريعا لغاية حرصهم عليه وشدة رغبتهم فيه وهم المنافقون المتخلفون الذين يسارعون الى مايبطنوه من الكفر مظاهرة للكفار وسعيا فى اطفاء نورالله ﴿ انهم لن يضروا الله شيأ ﴾ اى لن يضروا بذلك اولياء الله ودينه البتة شيأ من الضرر ﴿ يريدالله ان لايجعل لهم حظا فى الآخرة ﴾ اى يريد الله بذلك ان لايجعل لهم فى الآخرة نصيبا ما من الثواب ولذلك تركهم فى طغيانهم يعمهون الى ان يهلكوا على الكفر . وفى ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ النهاية حتى اراد ارحم الراحمين ان لايكون لهم حظ من رحمته وان مسارعتهم الى الكفر لانه تعالى لم يرد لهم ان يكون لهم حظ فى الآخرة ﴿ ولهم ﴾ مع ذلك الحرمان الكلى بدل الثواب ﴿ عذاب عظيم ﴾ لايقادر قدره ﴿ ان الذين اشتروا الكفر بالايمان ﴾ اى اخذوه بدلامنه رغبة فيما اخذوه واعراضا عما تركوه ﴿ لن يضروا الله شيأ ولهم عذاب اليم ﴾ ولما جرت العادة باغتباط المشترى بما اشتراه وسروره بتحصيله عند كون الصفقة رابحة وبتألمه عندكونها خاسرة وصف عذابهم بالايلام مراعاة لذلك ﴿ ولا يحسبن الذين كفروا ﴾ الموصول مع صلته فاعل لايحسبن ﴿ انما ﴾ بما فى حيزها سادة مسد مفعوليه لتمام المقصود بها وهو تعلق الفعل القلبى بالنسبة بين المبتدأ والخبر وما مصدرية اوموصولة حذف عائدها وكان حقها فى قياس علم الخط ان تكتب مفصولة ولكنها وقعت فى مصحف عثمان رضى الله تعالى عنه متصلة فلا يخالف وتتبع سنة الامام فى خط المصاحف ﴿ نملى لهم ﴾ الاملاء الامهال واطالة المدة والملى مقصورا الدهر والملوان الليل والنهار لتعاقبهما اى ان املاءنا لهم او ان مانمليه لهم ﴿ خير لانفسهم ﴾ من منعهم عن ارادتهم ومعنى التفضيل باعتبار زعمهم ﴿ انما ﴾ كافة حقها الاتصال ﴿ نملى لهم ليزدادوا اثما ﴾ اللام لام الارادة عند اهل السنة القائلين بانه تعالى فاعل الخير والشر مريد لهما فان الاملاء الذى هو اطالة العمر لاشك انه من افعاله تعالى وانه ليس بخير لهم لانهم يتوسلون به الى ازدياد

الاثم والطغيان فهو تعالى لما امهلهم واطال عمرهم بارادته واكتسبوا بذلك مآثم من الكفر والطغيان كان خالقا لتلك المآثم ايضا ولاتخلق الا بالارادة فهو مريدلها كما انه مريد لاسبابها المؤدية اليها وليست لام العلة لان افعاله تعالى ليست معللة بالاغراض وعند المعتزلة لام العاقبة ﴿ ولهم عذاب مهين ﴾ اى يهانون به فى الآخرة قال عليه السلام (خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله) *ودلت الآية على ان اطالة عمر الكافر والفاسق وايصاله الى مراداته فى الدنيا ليس بخير بل هى نعمة فى الصورة ونقمة فى الحقيقة ألا يرى ان من اطعم انسانا خبيصا مسموما لايعد ذلك نعمة عند الحقيقة لافضائه الى الهلاك والعقوبة فينبغى للعبد ان لايغتر بطول العمر وامتداده ولابكثرة امواله ولااولاده

غره مشو بآن كه جهانت عزيز كرد * اى بس عزيزرا كه جهان كردزود خوار
مارست اين جهان وجهانجوى مار كير * ونمار كير مار برآرد كهى دمار

قال الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج (ان من نعمى على امتك انى قصرت اعمارهم كيلا تكثر ذنوبهم واقللت اموالهم كيلا يشتد فى القيامة حسابهم واخرت زمانهم كيلا يطول فى القبور حبسهم) وقال ايضا (ياأحمد لاتتزين بلين اللباس وطيب الطعام ولين الوطاء فان النفس مأوى كل شر وهى رفيق سوء كلما تجرها الى طاعة تجرك الى معصية وتخالفك فى الطاعة وتطيع لك فى المعصية وتطغى اذا شبعت وتتكبر اذا استغنت وتنسى اذا ذكرت وتغفل اذا امنت وهى قرينة للشيطان) وقيل مثل النفس كمثل النعامة تأكل الكثير واذا احملت عليها لاتطير واذا قيل انت طائر قالت انا بعير وهذه رجلى واذا احملت عليها شيأ قالت انا طائر وهذا جناحى فكثرة المال وكمال الاستغناء تغر النفس قال تعالى ﴿ كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ﴾

مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتش قبلهٔ ديكرست

قال السعدى قدس سره

شنيده ام كه بقصاب كوسفندى كفت * دران زمانكه بخنجر سرش زتن ببريد
جزاى هر بن خارى كه خورده ام ديدم * كسى كه پهلوى چربم خوردچه خواهد ديد

وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت قلت يارسول الله ألا تستطعم الله فيطعمك قالت وبكيت لمارأيت به من الجوع وشد الحجر من السغب فقال (ياعائشة والذى نفسى بيده لوسألت ربى ان يجرى معى جبال الدنيا ذهبا لاجراها حيث شئت من الارض ولكنى اخترت جوع الدنيا على شبعها وفقر الدنيا على غناها وحزن الدنيا على فرحها. ياعائشة ان الدنيا لاتنبغى لمحمد ولا لآل لمحمد) قال عليه السلام (الدنيا والآخرة ضرتان فمن يطلب الجمع بينهما فهو ممكور ومن يدعى الجمع بينهما فهو مغرور) فمن رام مع متابعة الهوى البلوغ الى الدرجات العلى فهو غريق فى الغفلة فالله تعالى يمهله فى طغيان النفس بالحرص على الدنيا حتى يتجاوز فى طلبها حد الاحتياج اليها ويفتح ابواب المقاصد الدنيوية عليه ليستغنى بها وبقدر الاستغناء يزيد طغيانه

بناز ونعمت دنيا منه دل * كه دل بر داشتن كار يست مشكل

فيا ايها الاخوان الذين مضوا قبلنا من الامم قد عاشوا طويلا وجمعوا كثيرا فتذكروا موتهم

ومصارعهم تحت التراب وتأملوا كيف تبددت اجزاؤهم وكيف ارملوا نساءهم وايتموا اولادهم وضيعوا اموالهم وهلكت بعدهم صغارهم وكبارهم وانقطعت آثارهم وديارهم فلم يرجع من كفر بنعمة الله الا الى العذاب والخسران ولم يصر الا الى دركات النيران فمن كانت غفلته كغفلتهم فسيصير الى ماصاروا اليه وان عاش طويلا فان الله يمهل ولا يهمل قال تعالى ﴿نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ﴾ وما الحياة والتمتع بها الا القليل. فالدنيا ساعة فاجعلها طاعة لعلك تلحق بالجماعة من اهل الوصول وارباب القبول * وجميع الطاعات من اسباب الفلاح خصوصا الصلاة افضل العبادات واعلاها واشرف الطاعات واسناها. والصوم سبب الولوج فى ملكوت السموات وواسطة الخروج من رحم مضايق الجسمانيات المعبر عنه بالنشأة الثانية كما اشير اليه بقول عيسى عليه السلام [لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين] بل مجاهدة الصوم رابطة مشاهدة اللقاء واليه يشير الحديث القدسى وهو قوله جل شانه (الصوم لى وانا اجزى به) يعنى اناجزاؤه ولهذا علق سبحانه نيل سعادة الرؤية بالجوع حيث قال فى مخاطبة عيسى عليه السلام [تجوع ترانى]

همى آيد ازحق ندا متصل * تجوع ترانى تجرد تصل

رزقنا الله واياكم ﴿ ما كان الله ﴾ مريدا ﴿ ليذر ﴾ لان يترك ﴿ المؤمنين ﴾ المخلصين ﴿ على ما انتم عليه ﴾ الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين فى عصره ﴿ حتى يميز الخبيث من الطيب ﴾ مازالشئ يميزه ميزا عزله وافرزه والمعنى ما كان الله ليذر المخلصين منكم على الحال التى انتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض وانه لايعرف مخلصكم من منافقكم لاتفاقكم على التصديق جميعا حتى يميز المنافق من المخلص بالوحى الى نبيه باحوالكم اوبالجهاد اوبالهجرة ﴿ وما كان الله ليطلعكم على الغيب ﴾ اى وما كان الله ليؤتى احدكم علم الغيب فيطلع على مافى القلوب من كفر وايمان ﴿ ولكن الله يجتبى ﴾ يصطفى ﴿ من رسله من يشاء ﴾ فيوحى اليه ويخبره ببعض المغيبات اوينصب له مايدل عليها ﴿ فآمنوا بالله ورسله ﴾ بصفة الاخلاص اوبان تعلموه وحده مطلعا على الغيب وتعلموهم عبادا مجتبين لايعلمون الاماعلمهم الله ولايعلمون الاماوحى اليهم ﴿ وان تؤمنوا ﴾ حق الايمان ﴿ وتتقوا ﴾ النفاق ﴿ فلكم ﴾ بمقابلة ذلك الايمان والتقوى ﴿ اجر عظيم ﴾ لايبلغ كنهه وهذا الاجر على قدر عظم التقوى فان السير الى المقصد الاعلى والوصول الى منازل الاجتباء لايتهيأ الابقدمى التقى

قدم بايد اندر طريقت نه دم * كه اصلى ندارد دم بى قدم

* قال ابراهيم بن ادهم بت ليلة تحت صخرة بيت المقدس فلما كان بعض الليل نزل ملكان فقال احدهما لصاحبه من ههنا فقال الآخر ابراهيم بن ادهم فقال ذلك الذى حط الله درجة من درجاته فقال لم قال لانه اشترى بالبصرة التمر فوقعت تمرة على تمره من تمر البقال قال ابراهيم فمضيت الى البصرة واشتريت التمر من ذلك الرجل واوقعت تمرة على تمره ورجعت الى بيت المقدس وبت فى الصخرة فلما كان بعض الليل اذا انا بملكين قد نزلا من السماء فقال احدهما لصاحبه من ههنا فقال احدهما ذلك الذى رد التمرة الى مكانه فرفعت درجته فهذا هو التقوى على

الحقيقة ومراعاة الحقوق على الوجه اللائق ولايتيسر ذلك الابالتوسل الى جناب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان غيب الحقائق والاحوال لاينكشف بلا واسطة الرسول واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن﴾ الخ وكيف يترقى الى حقيقة التقوى وعالم الاطلاق من تقيد برأيه واختياره قال الله تعالى ﴿وابتغوا اليه الوسيلة﴾ فلابد من متابعة النبي عليه السلام

حقا كه بى متابعت سيد رسل * هر كز كسى بمنزل مقصود ره نيافت
ازهيچ اوبهيچ درى ره نمى دهند * انرا كه زآستانهٔ او روى دل بتافت

فالايمان بالله وبرسوله هو التصديق القلبي والارادة والتمسك بالشريعة والنجاة فيه لافي غيره ـ روى ـ ان المؤمن اذاورد النار بمقتضى قوله تعالى ﴿وان منكم الاواردها﴾ يصير الله ثواب التوحيد سفينة والقرآن حبلها والصلاة شراعها ويكون المصطفى عليه السلام ملاحها والمؤمنون يجلسون عليها ويكبرون الله وتجرى السفينة على بحر نار جهنم بريح طيبة فيعبرون عنها سالمين . فياأخي لاتضيع ايامك فان ايامك رأس مالك وانك مادمت قابضا على رأس مالك فانك قادر على طلب الربح فاجتهد في تحصيله بالتوغل في الطاعات والعبادات واحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه قبل الموت والفوت فان الموتى يتمنون ان يؤذن لهم بان يصلوا ركعتين او يقولوا مرة لااله الاالله او يسبحوا مرة فلايؤذن لهم ويتعجبون من الاحياء كيف يضيعون ايامهم في الغفلة

اكر مرده مسكين زبان داشتى * بفرياد وزارى فغان داشتى
كه اى زندهٔ هست امكان كفت * لب ازذكر چون مرده برهم مخفت
چومارا بغفلت بشد روزكار * توبارى دمى چند فرصت شمار

قال عليه السلام (الناس نيام فاذاماتوا انتبهوا) فتميز المنافق من المخلص كما يكون في الدنيا بالاقوال والافعال وغيرهما كذلك يكون في الآخرة بياض وجه هذا وسواد وجه ذلك كما قال تعالى ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ فعلى العاقل ان يتحمل مشاق الطاعات والتكاليف والامتحانات الالهية لعله يفوز بالمرام ويظفر بالبغية يوم يخيب المعرضون والمنافقون ويخسرون

خوش بود كر محك تجربه آيد بميان * باسيه روى شود هر كه دروغش باشد

* قال بعض الكبار وعند الامتحان يكرم الرجل اويهان عصمنا الله واياكم من المخالفة ﴿ولايحسبن الذين يبخلون بما آتيهم الله من فضله﴾ الموصول فاعل لايحسبن والمفعول الاول محذوف لدلالة يبخلون عليه اى ولايحسبن البخلاء بخلهم ﴿هو﴾ ضمير فصل لامحل له من الاعراب ﴿خيرا لهم﴾ من انفاقهم مفعول ثان للفعل المذكور ﴿بل هو﴾ اى البخل ﴿شر لهم﴾ لاستجلاب العقاب عليهم ﴿سيطوقون مابخلوا به يوم القيمة﴾ بيان لقوله هو شر لهم اى سيلزمون وبال مابخلوا به الزام الطوق اذلا طوق ثمة فيكون من قبيل الاستعارة التمثيلية شبه لزوم وبال البخل واثمه بهم بلزوم طوق نحو الحمامة بها في عدم زوال كل واحد منهما عن صاحبه فعبر عن لزوم الوبال بهم بالتطويق واشتق منه يطوقون كما يقال منة فلان طوق

فى رقبة فلان وقيل هو على حقيقته وانهم يطوقون حية اوطوقا من نار استدلالا بالحديث وسيجئ ﴿ ولله ﴾ وحده لالاحد غيره استقلالا واشتراكا ﴿ ميراث السموات والارض ﴾ اى مايتوارثه اهلهما من مال وغيره من الرسالات التى يتوارثها اهل السموات فالهم يخلون عليه بملكه ولاينفقونه فى سبيله اوانه يورث منهم مايمسكونه ولاينفقونه فى سبيله تعالى عندهلاكهم وتبقى عليهم الحسرة والندامة ﴿ والله بما تعملون ﴾ من المنع والاعطاء ﴿ خبير ﴾ فيجازيكم على ذلك * واعلم ان البخل عبارة عن امتناع اداء الواجب والامتناع عن التطوع لايكون بخلا ولذلك قرن به الوعيد والذم والواجب كثير كالانفاق على النفس والاقارب الذين يلزمه مؤونتهم والصدقة على الغير حال المخمصة وفى حال الجهاد عند الاحتياج الى التقوية بالمال ﴿ ثم ان فى الآية اشارة الى ان البخل اكبر الشقاوة كما ان السخاء اكبر السعادة وذلك لان الله تعالى سمى المال فضله كما قال ﴿ من فضله ﴾ والفضل لاهل السعادة فاكبر البخل يصير الفضل قهرا والسعادة شقاوة كما قال ﴿ هو خيرا لهم بل هو شر لهم ﴾ يعنى باكبر البخل يجعلون خيرية ماآتاهم الله من فضله شرا لهم ولوانهم طرحوا على ماهو فضله اكبر السخاء لجعلوه خيرا لهم فصيروه سعادة ولصاروا بها اهل الجنة ولن يلج الجنة الشحيح ثم عبر عن آفة حب الدنيا والمال بالطوق لانها تحيط بالقلب ومنها تنشأ معظم الصفات الذميمة مثل البخل والحرص والحسد والحقد والعداوة والكبر والغضب وغير ذلك ولهذا قال النبى عليه السلام (حب الدنيا رأس كل خطيئة) فبمنع الزكاة يصير الروح الشريف العلوى النورانى محفوفا بهذه الصفات الخبيثة السفلية الظلمانية مطوقا بآفاتها وحجبها وعذابها يوم القيامة وبعد المفارقة فانه من مات فقد قامت قيامته

نه منع بمال ازكسى بهترست * خررا جل اطلس بپوشد حرست
هنر بايد و فضل و دين و كمال * نه كه آيد و كه رود جاه ومال
پسنديده رأيى كه بخشيد وخورد * جهان ازپى خويشتن كرد كرد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه) يعنى بشدقيه (ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولايحسبن الذين يبخلون) الآية وفى رواية (يجعل مابخل به من الزكاة حية يطوقها فى عنقه يوم القيامة تنهشه من قرنه الى قدمه وتنقر رأسه وتقول انا مالك) وقال صلى الله عليه وسلم (مامن رجل يكون له ابل او بقر اوغنم لايؤدى حقها الاأتى بها يوم القيامة اعظم ماتكون واسمنه تطأه باخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت اخراها ردت عليه اولاها حتى يقضى بين الناس) * قال ابو حامد . مانع زكاة الابل يحمل بعيرا على كاهله له رغاء وثقل يعدل الجبل العظيم . ومانع زكاة البقر يحمل ثورا على كاهله له خوار وثقل يعدل الجبل العظيم . ومانع زكاة الغنم يحمل شاة لها ثغاء وثقل يعدل الجبل العظيم والرغاء والخوار والثغاء كالرعد القاصف . ومانع زكاة الزرع يحمل على كاهله اعدالا قد ملئت من الجنس الذى كان يخل به برا كان اوشعيرا اثقل مايكون ينادى تحته بالويل والثبور . ومانع زكاة المال يحمل شجاعا اقرع له

زبيتان وذنبه قد انساب فى منخريه واستدار بجيده وثقل على كاهله كأنه طوق بكل رحى فى الارض وكل واحد ينادى ماهذا فيقول الملائكة هذا مابخلتم به فى الدنيا رغبة فيه وشحا عليه فمنع الزكاة سبب للعقاب فى العقبى كما ان ايتاءها سبب للثواب فى الاخرى وحصن لماله فى الدنيا قال صلى الله عليه وسلم (حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا البلايا بالدعاء) قال عليه السلام (لاصلاة لمن لا زكاة له) — روى — ان موسى عليه السلام مرّ برجل وهو يصلى مع حضور وخشوع فقال يارب ما احسن صلاته قال الله تعالى (لوصلى فى كل يوم وليلة الف ركعة واعتق الف رقبة وصلى على الف جنازة وحج الف حجة وغزا الف غزوة لم ينفعه حتى يؤدى زكاة ماله) وقال عليه الصلاة والسلام (ملعون مال لايزكى كل عام وملعون بدن لايبتلى فى كل اربعين ليلة ومن البلاء العثرة والنكبة والمرضة والحدشة واختلاج العين فمافوق ذلك) فاذا سمعت هذه الاخبار وقفت على وزر من وقف على الاصرار ولم يؤد زكاة ماله بطيبة النفس وصفاء البال الى ان يرجع فقيرا ميتا بعدماساعدته الاحوال والاموال

پريشان كن امروز كنجينه چست * كه فردا كليدش نه دردست تست
تو باخود ببر توشهٔ خويشتن * كه شفقت نيايد ز فرزند وزن
بخيل توانگر بدينار وسيم * طلسمست بالاى كنجى مقيم
ازان سالها مى بماند زرش * كه لرزد طلسمى چنين بر سرش
بسنك اجل ناكهان بشكند * بآسودكى كنج قسمت كنند
چو در زندكانى بدى باعيال * كرت مرك خواهند از ايشان منال
تو غافل در انديشهٔ سود مال * كه سر مايهٔ عمر شد پايمال
بكن سرمهٔ غفلت از چشم پاك * كه فردا شوى سرمه درچشم خاك

﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ﴾ قالته اليهود لما سمعوا قوله تعالى (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا) — وروى — انه عليه الصلاة والسلام كتب مع ابى بكر رضى الله تعالى عنه الى يهود بنى قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلاة وايتاء الزكاة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر رضى الله عنه ذات يوم بيت مدارسهم فوجد ناسا كثيرا من اليهود قداجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازوراء وكان من علمائهم ومعه حبر آخر يقال له اشيع فقال ابو بكر لفنحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله قدجاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة فآمن وصدق واقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرض اموالنا ومايستقرض الا الفقير من الغنى فان كان ماتقول حقا فان الله اذا لفقير ونحن اغنياء وانه ينهاكم عن الربا و يعطينا ولوكان غنيا ما اعطانا الربا فغضب ابو بكر وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال والذى نفسى بيده لولا العهد الذى بيننا و بينكم لضربت عنقك ياعدو الله فذهب فنحاص الى النبى صلى الله عليه وسلم فشكاه وجحد ماقاله فنزلت ردا عليه وتصديقا لابى بكر والجمع حينئذ مع كون القائل واحدا لرضى الباقين بذلك والمعنى انه لم يخف عليه

تعالى واعدله من العقاب كفاءه والتعبير عنه بالسماع للايذان بانه من الشناعة والسماجة بحيث لايرضى قائله بان يسمعه سامع ﴿ سنكتب ماقالوا ﴾ اى سنكتب ماقالوه من الحطة الشنعاء فى صحائف الحفظة اوسنحفظه وتثبته فى علمنا لا تنساه ولانهمله كما يثبت المكتوب . والسين للتأكيد اى لن يفوتنا ابدا تدوينه واثباته لكونه فى غاية العظم والهول كيف لاوهو كفر بالله تعالى واستهزاء بالقرآن العظيم والرسول الكريم عليه السلام ﴿ وقتلهم الانبياء ﴾ عطف عليه ايذانا بانهما فى العظم اخوان وتنبيها على انه ليس باول جريمة ارتكبوها بل لهم فيه سوابق وان من اجترأ على قتل الانبياء لم يبعد منه امثال هذه العظائم والمراد بقتلهم الانبياء رضاهم بفعل اسلافهم ﴿ بغير حق ﴾ متعلق بمحذوف وقع حالا من قتلهم اى كائنا بغير حق وجرم فى اعتقادهم ايضا كما هو فى نفس الامر ﴿ ونقول ﴾ عند الموت اوعند الحشر اوعند قراءة الكتاب ﴿ ذوقوا عذاب الحريق ﴾ اى وننتقم منهم بعد الكتبة بان نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق كما اذقتم المرسلين الغصص ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى العذاب المذكور ﴿ بماقدمت ايديكم ﴾ بسبب مااقترفتموه من قتل الانبياء والتفوه بمثل تلك العظيمة وغيرها من المعاصى والتعبير عن الانفس بالايدى لان اكثر الاعمال يزوال بهن فجعل كل عمل كالواقع بالايدى على سبيل التغليب ﴿ وان الله ليس بظلام للعبيد ﴾ محله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف والجملة اعتراض تذييلى مقررة لمضمون ماقبلها اى والامر انه تعالى ليس بمعذب لعبيده بغير ذنب من قبلهم والتعبير عن ذلك بنفى الظلم مع ان تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم على ماتقرر من قاعدة اهل السنة فضلا عن كونه ظلما بالغا لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة مايستحيل صدوره عنه سبحانه من الظلم كما يعبر عن ترك الاثابة على الاعمال باضاعتها مع ان الاعمال غير موجبة للثواب حتى يلزم من تخلفه عنها ضياعها وصيغة المبالغة لتأكيد هذا المعنى بابراز ماذكر من التعذيب بغير ذنب فى صورة المبالغة فى الظلم ﴿ والاشارة فى تحقيق الآيتين ان العبد اذاغلبت عليه الصفات الذميمة واستولى عليه الهوى والشيطان ومات قلبه تكاملت الصفة الامارية لنفسه فماينطق الاعن الهوى ان هو الاوحى يوحيه اليه الشيطان كقوله تعالى ﴿ ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ﴾ والنفس اذا تكملت بالهوى تدعى الربوبية كما ادعى فرعون وقال انا ربكم الاعلى فيكون كلامها من صفات الربوبية وان من صفات الربوبية قوله ﴿ والله الغنى واتم الفقراء ﴾ فاذا تم فساد حال النفس الامارة بالسوء اثبتت صفات الربوبية لنفسها وصفات العبودية لربها كقوله ﴿ لقدسمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ﴾ اثبتوا لنفسهم صفات الربوبية وهى الغنى واثبتوا لله صفة العبودية وهى الفقر ﴿ سنكتب ماقالوا ﴾ اى سنميت قلوبهم باقوالهم هذه كما امتناها بافعالهم ﴿ و ﴾ هى ﴿ قتلهم الانبياء بغير حق ﴾ يشير الى ان جزاء هذه الاقوال فى حق الله مثل جزاء هذه الافعال فى الانبياء عليهم الصلاة والسلام ﴿ ونقول ذوقوا عذاب ﴾ القلب الميت ﴿ الحريق ﴾ بنار القهر والقطيعة ﴿ ذلك بماقدمت ايديكم ﴾ اى بنتؤم معاملاتكم القولية والفعلية على وفق الهوى والطبيعة وخلاف الرضى والشريعة ﴿ وان الله ليس بظلام للعبيد ﴾ بان يضع الشئ فى غير موضعه يعنى لايجعل المصلح منهم مظهر صفة قهره

ولا المفسد منهم مظهر صفة لطفه كما قال تعالى ﴿ الله اعلم حيث يجعل رسالته ﴾ وهذا كما قال

ندهد هوشمند روشن رأى * بفرومايه كارهاى خطير
بوريا باف اگرچه بافتداست * ببرندش بكاخ كاه حرير

واذا كان للعبد حسن الاستعداد يتحول القهر فى حقه الى اللطف بشرط ان يجتهد و يبذل مافى وسعه وطاقته وكم من مؤمن يصير فى مآله كافرا وكم من عكسه فاذا جاء حين السعادة انقلب الحال وكذا الشقاوة * قال بعض المشايخ العباد على قسمين فى اعمارهم فرب عمر اتسعت آماده وقلت امداده كاعمار بنى اسرائيل اذ كان الواحد منهم يعيش الالف ونحوها ولم يحصل على شئ مما تحصل لهذه الامة مع قصر اعمارها ورب عمر قليلة آماده كثيرة امداده كعمر من فتح عليه من هذه الامة فوصل الى عناية الله بلمحة * فقد قال احمد بن ابى الحوارى رحمه الله قلت لابى سليمان الدارانى انى قد غبطت بنى اسرائيل قال بأى شئ قلت بثمانمائة سنة حتى يصيروا كالشنان البالية وكالخايا وكالاوتار قال ماظننت الاوقد جئت بشئ والله مايريد الله منا ان يبيس جلودنا على عظامنا ولا يريد منا الاصدق النية فيما عنده هذا اذا صدق فى عشرة ايام نال ماناله ذلك فى عمره الطويل فاذن من بورك له فى عمره ادرك فى يسير من من الله تعالى مالا يدخل تحت دوائر العبارة ولا تلحقه الاشارة لكثرته وعظمه ودقته ورفعته * وقد قال الشيخ الشاذلى رحمه الله فى كتاب تاج العروس من قصر عمره فليذكر بالاذكار الجامعة مثل سبحان الله عدد خلقه ونحو ذلك ويعنى بقصر العمر والله اعلم ان يكون رجوعه الى الله فى معتوك المنايا ونحوها من الامراض المخوفة والاعراض المهولة واذا كان الامر على ماذكر فالحذلان كل الحذلان ان تتفرغ من الشواغل ثم لا تتوجه اليه بصدق النية حتى يفتح عليك بما لا تصل الهمم اليه وتقل عوائقك ثم لا ترحل اليه عن عوالم نفسك والاستئناس بيومك وامسك فقد جاء خصلتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ومعناه والله اعلم ان الصحيح ينبغى ان يكون مشغولا بدين اودنيا والافهو مغبون فيهما عصمنا الله واياكم من الغبن والحذلان والخسران

مهلكه عمر به بيهوده بكذرد حافظ * بكوش وحاصل عمر عزيزرا درياب

قيل الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال ﴿ الذين ﴾ اى الذين ﴿ قالوا ﴾ وهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيى بن اخطب وفنحاس بن عازوراء ووهب بن يهودا ﴿ ان الله عهد الينا ﴾ اى امرنا فى التوراة واوصانا ﴿ ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار ﴾ فيكون دليلا على صدقه . والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله من نسيكة وصدقة وعمل صالح وهو فعلان من القربة * قال عطاء كانت بنوا اسرائيل يذبحون لله تعالى فيأخذون الثروب واطايب اللحم فيضعونها وسط البيت والسقف مكشوف فيقوم النبى عليه السلام فى البيت ويناجى ربه وبنوا اسرائيل خارجون واقفون حول البيت فتنزل نار بيضاء لادخان لها ولها دوى وهفيف حين تنزل من السماء فتأكل ذلك القربان اى تحيله الى طبعها بالاحراق فيكون ذلك علامة القبول واذا لم يقبل بقى على حاله وهذا من مفترياتهم واباطيلهم لان اكل القربان النار لم يوجب الايمان

الالكونه معجزة فهو وسائر المعجزات سواء. ولما كان محصل كلامهم الباطل انعدم ايمانهم برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعدم اتيانه بما قالوا ولو تحقق الاتيان به لتحقق الايمان ردعليهم بقوله تعالى ﴿ قل ﴾ اى تبكيتا لهم واظهارا لكذبهم ﴿ قد جاءكم ﴾ اى جاء اسلافكم وآباءكم ﴿ رسل ﴾ كثيرة العدد كبيرة المقدار ﴿ من قبلى بالبينات ﴾ اى المعجزات الواضحة ﴿ وبالذى قلتم ﴾ بعينه من القربان الذى تأكله النار فقتلتموهم ﴿ فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين ﴾ اى فيما يدل عليه كلامكم من انكم تؤمنون لرسول يأتيكم بما اقترحتموه فان زكريا ويحيى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام قد جاؤكم بما قلتم فى معجزات اخر فما لكم لم تؤمنوا حتى اجترأتم على قتلهم ﴿ فان كذبوك ﴾ شروع فى تسلية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ فقد كذب رسل من قبلك ﴾ تعليل لجواب الشرط اى فتسل واصبر فقد كذب الخ ﴿ جاؤا بالبينات ﴾ المعجزات الواضحات صفة لرسل ﴿ والزبر ﴾ جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرته اذا حسنته او الزبر المواعظ والزواجر من زبرته اذا زجرته ﴿ والكتاب المنير ﴾ اى التوراة والانجيل والزبور. والكتاب فى عرف القرآن ما يتضمن الشرائع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين فى عامة المواقع. والمنير اى المضيء الذى بالامر والنهى ۞ والاشارة ان الله تعالى كما قدر ان بعض الامم يغلبون بعض انبيائهم ويقتلونهم قبل الايمان او بعد الايمان بهم كذلك قدر ان بعض الصفات النفسانية يغلب على بعض الالهامات الربانية والواردات الرحمانية فيمحوها كما قال تعالى ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ قبل انقيادها لها او بعد ما انقادت لها ليقضى الله امرا كان مفعولا وبالجملة ان الروح يصير بمجاورة الصفات النفسانية كالنفس فى الدناءة فتصير الصفات الذميمة غالبة عليه كما تغلب على الالهامات فعلى السالك ان يتجنب عن مصاحبة المفسدين ومجاورة صفات النفس

نفس ازهم نفس بكيرد خوى * بر حذر باش ازلقاى خبيث
باد چون بر فضاى بد كذرد * بوى بدكيرد ازهواى خبيث

فطوبى لعبد طهر نفسه من الصفات الرذيلة والعناد والاصرار ورأى الحق حقا والباطل باطلا وانقطع عن ميل الدنيا واتباع الهوى وموافقة غير الله ـ روى ـ ان عيسى عليه السلام مر بقرية فاذا اهلها موتى فى الافنية والطرق فقال يامعشر الحواريين ان هؤلاء ماتوا على سخط ولو ماتوا على غير ذلك لتدافنوا فقالوا يا روح الله وددنا انا علمنا خبرهم فسأل ربه فاوحى الله اليه اذا كان الليل فنادهم يجيبوك فلما كان الليل اشرف على الموتى ثم نادى يا اهل القرية فاجابه مجيب لبيك يا روح الله فقال ما حالكم وما قصتكم قال بتنا فى عافية واصبحنا فى هاوية قال وكيف ذلك قال لحبنا الدنيا وطاعتنا اهل المعاصى قال وكيف كان حبكم الدنيا قال كحال حب الصبى لامه اذا اقبلت فرحنا واذا ادبرت حزنا قال فما بال اصحابك لم يجيبونى قال لانهم ملجمون بلجام من نار بايدى ملائكة غلاظ شداد قال كيف اجبتنى من بينهم قال لانى كنت فيهم ولم اكن منهم فلما نزل بهم العذاب اصابنى فانا معلق على شفير جهنم لاادرى أأنجو منها ام اكبكب فيها * واعلم ان الانكار والتكذيب من حب الدنيا والميل اليها لان الانبياء والاولياء يدعون الى الجنة والمولى

وحفت الجنة بالمكاره والانسان اذا رأى مايكرهه ينفر عنه ثم اذا اقدم على الاتيان به واكره يأخذ بالانكار قال الله تعالى ﴿ وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم ﴾ وقد وصى الحكماء الالهية ان لا يجالس المريد اهل الانكار بل لا يلتفت اليهم اصلا اذ للمجاورة تأثير عظيم كما قيل

عدوى البليد الى الجليد سريعة * والجمر يوضع فى الرماد فيخمد

بابدان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد

سك اصحاب كهف روزى چند * پى مردم كرفت ومردم شد

قال مولانا جلال الدين قدس سره فى هذا المعنى

كر توسنك وصخره ومرمر شوى * چون بصاحب دل رسى كوهر شوى

ساقنا الله واياكم الى طريقة اوليائه ومجالسة احبائه آمين ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ اى تخرج وتنفك من البدن بادنى شئ من الموت فكنى بالذوق عن القلة وهو وعد ووعيد للمصدق والمكذب من حيث انه كناية عن ان هذه الدار بعدها دار اخرى يتميز فيها المحسن من المسئ ويتوفر على كل احد مايليق به من الجزاء وفى الحديث (لما خلق الله آدم اشتكت الارض الى ربها لما اخذ منها فوعدها ان يرد فيها ما اخذ منها فما من احد الا ويدفن فى التربة التى خلق منها) ﴿ وانما توفون اجوركم ﴾ اى تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان اوشرا تاما وافيا ﴿ يوم القيمة ﴾ اى يوم قيامكم من القبور وفى لفظ التوفية اشارة الى ان بعض اجورهم يصل اليهم قبله كما ينبئ عنه قوله عليه السلام (القبر روضة من رياض الجنة اوحفرة من حفر النيران) ﴿ فمن زحزح عن النار ﴾ اى بعد عنها يومئذ ونحى . والزحزحة فى الاصل تكرير الزح وهو الجذب بعجلة ﴿ وادخل الجنة فقد فاز ﴾ بالنجاة ونيل المراد . والفوز الظفر بالبغية وعن النبى صلى الله عليه وسلم (من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتى الى الناس بما يحب ان يؤتى به اليه) ﴿ وماالحيوة الدنيا ﴾ اى لذاتها وزخارفها ﴿ الا متاع الغرور ﴾ شبهها بالمتاع الذى يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه وهذا لمن آثرها على الآخرة ومن آثر الآخرة عليها فهى له متاع بلاغ اى تبليغ الى الآخرة ويصال اليها فلذلك سماه الله خيرا حيث قال ﴿ وانه لحب الخير لشديد ﴾ فالعاقل لا يغتر بالدنيا فانها لين مسها قاتل سمها ظاهرها مطية السرور وباطنها مطية الشرور

ترا دنيا همى كويد شب وروز * كه هان از صحبتم پرهيز وبرهيز

مده خودرا فريب از رنك وبويم * كه هست اين خندهٔ من كريه آميز

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقول الله اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها واقرأوا ان شئتم وظل ممدود وموضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما عليها واقرأوا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وماالحيوة الدنيا الا متاع الغرور)

بناز ونعمت دنيا منه دل * كه دل بر داشتن كار يست مشكل

فمن اتى بالطاعات واجتنب عن السيآت واعرض عن الدنيا ولذاتها فاز بالجنة ودرجاتها ومن عكس الامر عوقب بالحرمان فى دركات النيران ـ روى ـ ان جبريل عليه السلام جاء النبى صلى الله عليه وسلم متغير اللون فسأله النبى صلى الله عليه وسلم عن تغير لونه فقال جئتك وقد امر الله ان ينفخ فى نار جهنم فقال عليه السلام صف لى جهنم فقال لما خلق الله جهنم اوقد عليها الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اصفرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت والذى بعثك بالحق نبيا لوان جمرة منها وقعت لاحترقت اهل الدنيا ولو ان ثوبا من اثوابها علق بين السماء والارض لماتوا من نتن رائحته لها سبعة ابواب بعضها اسفل من بعض فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من سكان هذه الابواب فقال الباب الاول فيه المنافقون واسمه الهاوية والباب الثانى فيه المشركون واسمه الجحيم والباب الثالث فيه الصابئون واسمه سقر والباب الرابع فيه ابليس واتباعه والمجوس واسمه لظى والباب الخامس فيه اليهود واسمه الحطمة والباب السادس فيه النصارى واسمه السعير والباب السابع فيه عصاة الموحدين واسمه النار يدخلونها ثلاثة ايام فاخبر سلمان حال النبى عليه السلام لفاطمة فسألت النبى فاخبرها النبى عليه السلام فقالت فاطمة رضى الله عنها كيف يدخلونها فقال صلى الله عليه وسلم اما الرجال فباللحى واما النساء فبالذوائب ثم انهم يخرجون من النار بشفاعة النبى عليه السلام فتبين ان من زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وانزل الله على بعض انبيائه يا ابن آدم تشترى النار بثمن قال ولا تشترى الجنة بثمن رخيص قيل فى معناه ان فاسقا يتخذ ضيافة للفساق بمائة درهم اومائتين فيشترى النار ولو اتخذ ضيافة للفقراء بدرهم اودرهمين يكون ثمن الجنة

غم وشادمانى نماند وليك * جزاى عمل ماند ونام نيك
كرم باى دارد نه ديهيم وتخت * بده كز تو اين ماند اى نيكبخت
مكن تكيه برملك وجاه وحشم * كه بيش از تو بودست وبعد از تو هم

* واعلم ان البعد عن النار ودخول الجنة بالاجتناب عن المعاصى والمسارعة الى الطاعة وذلك بالهرب عن مقام النفس والدخول فى مقام القلب فان من دخل حرم القلب كان آمنا كما قال تعالى ﴿ ومن دخله كان آمنا ﴾ ثم من وصل الى ذلك الحرم فقد خلص من انواع الآلم فهو جنة عاجلة * قال بعضهم للعارف جنة عاجلة وهى جنة المعرفة * ثم ان اعظم اسباب دخول الجنة كلمة الاخلاص والتوحيد وفقنا الله واياكم * ثم اعلم ان النفوس على ثلاثة اقسام . قسم منها يموت ولا يحشر له للبقاء كسائر الحيوانات . وقسم يموت فى الدنيا ويحشر فى الآخرة كنفوس الانسان والملائكة والجن والشاطين . وقسم منها يموت فى الدنيا ويحشر فى الدنيا والآخرة جميعا وهى نفوس خواص الانسان كما قال عليه الصلاة والسلام (المؤمن حى فى الدارين) على ان لها موتا معنويا فى الدنيا كما اشار اليه عليه السلام بقوله (موتوا قبل ان تموتوا) وهو الفناء فى الله بالله ولها حياة معنوية فى الدنيا كما قال تعالى ﴿ أومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس ﴾ وهو البقاء بنور الله ففى قوله ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ اشارة الى

ان كل نفس مستعدة للفناء فى الله فلا بدلها من موت فمن كان موته بالاسباب تكون حياته بالاسباب ومن كان فناؤه فى الله يكون بقاؤه بالله ﴿ وانما توفون اجوركم ﴾ على قدر تقواكم وفجوركم ﴿ فمن زحزح عن النار ﴾ اى عن نار القطيعة واخرج من جحيم الطبيعة على قدمى الشريعة والطريقة ﴿ وادخل الجنة ﴾ الحقيقة ﴿ فقد فاز فوزا عظيما وما الحيوة الدنيا ﴾ ونعيمها ﴿ الا متاع الغرور ﴾ أى متاع يغتر به المغرور والمكور ﴿ لتبلون ﴾ اصل الابتلاء الاختبار اى تطلب الخبرة بحاله المختبر بتعريضه لامر يشق عليه غالبا ملابسة اومفارقة وذلك انما يتصور ممن لا وقوف له على عواقب الامور واما من جهة العليم الخبير فلا يكون الا مجازا من تمكينه العبد من اختيار احد الامرين اوالامور قبل ان يرتب عليه شيأ هو من مباديه العادية . والجملة جواب قسم محذوف اى والله لتعاملن معاملة المختبر ليظهر ماعندكم من الثبات على الحق والاعمال الحسنة ﴿ فى اموالكم ﴾ بما يقع فيها من ضروب الآفات المؤدية الى الهلاك ﴿ وانفسكم ﴾ بالقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من اصناف المتاعب والمخاوف والشدائد ونحو ذلك ﴿ ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ اى من قبل ايتائكم القرآن وهم اليهود والنصارى ﴿ ومن الذين اشركوا ﴾ من العرب كأبى جهل والوليد وابى سفيان وغيرهم ﴿ اذى كثيرا ﴾ من الطعن فى الدين الحنيف والقدح فى احكام الشرع الشريف وصد من اراد ان يؤمن وتخطئة من آمن وما كان من كعب بن الاشرف واصحابه من مجاء المؤمنين وتحريض المشركين على مضادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك مما لاخير فيه اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال على المكروه ويستعدوا للقائها فان هجوم الاوجال مما يزلزل اقدام الرجال والاستعداد للكروب مما يهون الخطوب ﴿ وان تصبروا ﴾ على تلك الشدائد والبلوى عند ورودها وتقابلوها بحسن التقابل ﴿ وتتقوا ﴾ اى تتبتلوا الى الله تعالى بالكلية معرضين عما سواه بالمرة بحيث يتساوى عندكم وصول المحبوب ولقاء المكروه ﴿ فان ذلك ﴾ يعنى الصبر والتقوى ﴿ من عزم الامور ﴾ من معزوماتها التى تنافس فيها المتنافسون اى مما يجب ان يعزم عليه كل احد لما فيه من كمال المزية والشرف اومما عزم الله تعالى عليه وامر به وبالغ فيه يعنى ان ذلك عزمة من عزمات الله لابد ان تصبروا وتتقوا * واعلم ان مقابلة الاساءة تفضى الى ازدياد الاساءة فامر بالصبر تقليلا لمضار الدنيا وامر بالتقوى تقليلا لمضار الآخرة فالآية جامعة لآداب الدنيا والآخرة * فعلى العاقل ان يتخلق باخلاق الانبياء والاولياء ويتأدب بآدابهم فانهم كانوا يصبرون على الاذى ولا يقابلون السفيه بمثل مقابلته واذا مروا باللغو مروا كراما

بدى را بدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اساء

وقد مدح الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ قالت عائشة رضى الله عنها كان خلق النبى صلى الله عليه وسلم القرآن يعنى تأدب بآداب القرآن قيل مدار عظم الخلق بذل المعروف وكف الاذى اى احتماله ورسول الله عليه الصلاة والسلام كان موصوفا بها وقد انزل الله فى معروفه ﴿ ولا تبسطها كل البسط ﴾ وتحمل الاذى انما يكون

بصبر قوى وهو عليه السلام كان صبورا لتحمل الاذى اكثر من ان يحصى قال عليه السلام (صل من قطعك واعف عمن ظلمك وأحسن الى من اساء اليك) وما امر عليه السلام غيره بها الا بعد ان تخلق بها وامته لابد ان تتبعه فى تحمل الاذى وغيرها لاتسمع بدون الحجة القوية والابتلاآت التى ترد من طرف الحق كلها لتصفية النفس وتوجيهها من الخلق الى الخالق ولهذا قال عليه الصلاة والسلام (ما اوذى نبى مثل ما اوذيت) كأنه قال ماصفى نبى مثل ماصفيت وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله على المشركين فقال (انما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا) فالابتلاء رحمة ونعمة : قال جلال الدين قدس سره

درد بشتم دادحق تامن زخواب * بر جهم درنيم شب باسوز وتاب [١]
تانخسبم جمله شب چون كاوميش * دردها بخشيد حق از لطف خويش

﴿ والاشارة فى الآية (لتبلون فى اموالكم وانفسكم) بالجهاد الاصغر هل تجاهدون بها وتنفقونها فى سبيل الله وبالجهاد الاكبر اما الاموال فهل تؤثرون على انفسكم ولو كان بكم خصاصة واما الانفس فهل تجاهدون فى الله حق جهاده اولا (ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم) يعنى اهل العلم الظاهر (ومن الذين اشركوا) اى اهل الرياء من القراء والزهاد (اذى كثيرا) بالغيبة والملامة والانكار والاعتراض (وان تصبروا) على جهاد النفس وبذل المال واذية الخلق (وتتقوا) بالله عما سواه (فان ذلك من عزم الامور) الذى هو من امور اولى العزم كما قال (فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل) ومن لم يحافظ على هذه الامور كان من المدعين

مشكل آيد خلق را تغيير خلق * آنكه بالذات است كى زائل شود
اصل طبع است وهمه اخلاق فرع * فرع لابد اصل را مائل شود

فظهران من لم يهد الله لايهتدى الى مكارم الاخلاق وحسان الخصال وسنيات الاحوال ﴿ واذ اخذ الله ﴾ اى اذكر يا محمد وقت اخذه تعالى ﴿ ميثاق الذين اوتوا الكتاب ﴾ وهم علماء اليهود والنصارى وذلك اخذ على لسان الانبياء عليهم السلام ﴿ لتبينه ﴾ حكاية لما خوطبوا به والضمير للكتاب وهو جواب قسم ينبئ عنه اخذ الميثاق كأنه قيل لهم بالله لتبينه ﴿ للناس ﴾ وتظهرن جميع مافيه من الاحكام والاخبار التى من جملتها امر نبوته صلى الله عليه وسلم وهو المقصود بالحكاية ﴿ ولا تكتمونه ﴾ عطف على الجواب وانما لم يؤكد بالنون لكونه منفيا كما فى قولك والله لايقوم زيد ﴿ فنبذوه ﴾ النبذ الرمى والابعاد اى طرحوا ما اخذ منهم من الميثاق الموثوق بفنون التأكيد والقوه ﴿ وراء ظهورهم ﴾ ولم يراعوه ولم يلتفتوا اليه اصلا فان نبذ الشئ وراء الظهر مثل فى الاستهانة به والاعراض عنه بالكلية كما ان جعله نصب العين علم فى كمال العناية ﴿ واشتروا به ﴾ اى بالكتاب الذى امروا ببيانه ونهوا عن كتمانه والاشتراء مستعار لاستبدال متاع الدنيا بما كتموا اى تركوا ما امروا به واخذوا بدله ﴿ ثمنا قليلا ﴾ اى شيأ تافها حقيرا من حطام الدنيا واعراضها وهو ماتناولوه من سفلتهم فلما كرهوا ان يؤمنوا فينقطع ذلك عنهم كتموا ماعلموا من ذلك وامر وهم ان يكذبوه ﴿ فبئس مايشترون ﴾ ماتكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس ويشترون

[١] (وفى بعض نسخ المثنوى (زبرجهم هرنيم شب لابد شتاب) در اواسط دفتر دوم درييان داستن پيغمبر عليه السلام كه سبب رنجورى آن شخص از كسانى بود

صفة والمخصوص بالذم محذوف اى بئس شيأ يشترونه ذلك الثمن وظاهر الآية وان دل على نزولها فى حق اليهود والنصارى الذين كانوا يخفون الحق ليتوسلوا بذلك الى وجدان شئ من الدنيا الا ان حكمهما يعم من كتم من المسلمين احكام القرآن الذى هو اشرف الكتب وانهم اشراف اهل الكتاب * قال صاحب الكشاف وكفى به دليلا على انه مأخوذ على العلماء ان يبينوا الحق للناس وما علموه وان لايكتموا منه شيأ لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة وتطييب لنفوسهم واستجلاب لمسارهم اولجر منفعة من حطام الدنيا لنفسه مما لادليل عليه ولا امارة أو لبخل بالعلم وغيرة ان ينسب الى غيرهم انتهى بعبارته فكل من لم يبين الحق للناس وكتم شيأ من هذه الامور دخل تحت وعيد الآية كذا فى تفسير الامام * فعلى المرء ان يحسن نيته حال الاضمار والاظهار ويطهر سريرته من لوث الاعراض والاوزار والانكار

زبان می کند مرد تفسیر دان * که علم وادب میفروشد بنان
بدین ای فرومایه دنی مخر * جوخر بانجیل عیسی مخر

يعنى لاتشتر بالعلم والقرآن ماتربى به نفسك من شهواتك ولا تخف من الخلق فى اظهار الاحكام واصدع بما امرت به — حكى — ان الحجاج ارسل الى الحسن وقال ما الذى بلغنى عنك فقال ما كل الذى بلغك قلته ولا كل ماقلته بلغك قال انت الذى قلت ان النفاق كان مقموعا فاصبح قد تعمم وتقلد سيفا فقال نعم فقال وما الذى حملك على هذا ونحن نكرهه قال لان الله اخذ ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه * قال قتادة مثل علم لايقال به كمثل كنز لاينفق منه ومثل حكمة لاتخرج كمثل صنم قائم لا يأكل ولا يشرب وكان يقول طوبى لعالم ناطق ولمستمع واع هذا علم علما فبذله وهذا سمع خيرا فوعاه قال صلى الله عليه وسلم (من كتم علما على اهله ألجم بلجام من نار) * قال الفضيل رحمه الله لوان اهل العلم اكرموا انفسهم وشحوا على دينهم واعزوا العلم وصانوه وانزلوه حيث انزله الله لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقادلهم الناس وكانوا لهم تبعا وعز الاسلام واهله ولكنهم اذلوا انفسهم ولم يسألوا مانقص من دينهم اذا سلمت لهم دنياهم فبذلوا علمهم لأبناء الدنيا ليصيبوا بذلك مما فى ايدى الناس فذلوا وهانوا على الناس * وعن الفضيل ايضا قال بلغنى ان الفسقة من العلماء ومن حملة القرآن يبدأبهم يوم القيامة قبل عبدة الاصنام فيقولون ربنا مابالنا فيقول الله ليس من يعلم كمن لايعلم فمن اشترى الدنيا بالدين فقد وقع فى خسران مبين ولايخفى ان مداره على حب الدنيا ساقنا الله واياكم الى طريق القناعة — حكى — ان ذا القرنين اجتاز على قوم تركوا الدنيا وجعلوا قبورموناهم على ابوابهم يقتاتون بنبات الارض ويشتغلون بالطاعة فارسل ذوالقرنين الى رئيسهم فقال مالى حاجة الى صحبة ذى القرنين فجاء ذوالقرنين فقال ماسبب قلة الذهب والفضة عندكم قال ليس للدنيا طالب عندنا لانها لاتشبع احدا فجعلنا القبور عندنا حتى لاننسى الموت ثم اخذ لحف انسان وقال هذا رأس ملك من الملوك كان يظلم الرعية ويجمع حطام الدنيا فقبضه الله تعالى وبقى عليه السيآت ثم اخرج آخر وقال هذا ايضا رأس ملك عادل مشفق فقبضه واسكنه جنته ورفع درجته ثم وضع يده على رأس ذى القرنين

وقال من أى الرأسين يكون رأسك فبكى ذوالقرنين وقال ان رغبت فى صحبتى شاطرتك مملكتى وسلمت اليك وزارتى فقال هيهات فقال ذوالقرنين ولم قال لان الناس اعداؤك بسبب المال والمملكة وجميعهم احبابى بسبب القناعة

نيرزد عسل جان من زخم نيش * قناعت نكوتر بدوشاب خويش
كدايى كه هرخاطرش بندنيست * به ازپادشاهى كه خرسند نيست
اكرپادشا هست اكر بينه دوز * چوخفتند كردد شب هردوروز

﴿ لاتحسبن ﴾ يامحمد اوالخطاب لكل احد ممن يصلح له ﴿ الذين يفرحون بمااتوا ﴾ اى بمافعلوا من التدليس وكتمان الحق ﴿ ويحبون ان يحمدوا بمالم يفعلوا ﴾ من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق ﴿ فلاتحسبنهم ﴾ تأكيد لقوله لاتحسبن والمفعول الثانى له قوله ﴿ بمفازة من العذاب ﴾ اى ملتبسين بنجاة منه ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ بكفرهم وتدليسهم ﴿ ولله ﴾ اى خاصة ﴿ ملك السموات والارض ﴾ اى السلطان القاهر فيهما بحيث يتصرف فيهما وفيما فيهما كيف يشاء ويريد ايجادا واعداما احياء واماتة تعذيبا واثابة من غير ان يكون لغيره شائبة دخل فى شئ من ذلك بوجه من الوجوه وهو يملك امرهم ويعذبهم بمافعلوا لايخرجون عن قبضة قدرته ولايجون من عذابه يأخذهم متى شاء ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على عقابهم وكيف يرجو النجاة من كان معذبه هذا المالك القادر ـ روى ـ انه عليه السلام سأل اليهود عن شئ مما فى بالتوراة فاخبروه بخلاف ما كان فيه واروه انهم قد صدقوا وفرحوا بمافعلوا فنزلت وقيل هم المنافقون كافة وهو الانسب بظاهر قوله تعالى ﴿ ويحبون ان يحمدوا بمالم يفعلوا ﴾ فانهم كانوا يفرحون بمافعلوه من اظهار الايمان وقلوبهم مطمئنة بالكفر ويستحمدون الى المسلمين بالايمان وهم عن فعله بالف منزل وكانوا يظهرون محبة المؤمنين وهم فى الغاية القاصية من العداوة والاولى اجراء الموصول على عمومه شاملا لكل من يأتى بشئ من الحسنات فيفرح به فرح اعجاب ويود ان يمدحه الناس بماهو عار من الفضائل وانواع البر وكون السبب خاصا لايقدح فى عمومية حكم الآية * واعلم ان الفرح بمتاع الدنيا وحب مدح الناس من صفات ارباب النفس الامارة المغرورين بالحياة الدنيا وتمويهات الشيطان المحجوبين عن السعادات الاخروية والقربات المعنوية * قال الامام فى تفسيره وانت اذا انصفت عرفت ان احوال اكثر الخلق كذلك فانهم يأتون بجميع وجوه الحيل فى تحصيل الدنيا ويفرحون بوجدان مطلوبهم ثم يحبون ان يحمدوا بانهم من اهل العفاف والصدق والدين

اى برادر ازتو بهتر هيچ كس نشناسدت * زانجه هستى يك سرمو خويش را افزون منه
كرفزون از قدرتو بشناسدت تابخردى * قدر خود بشناس وپاى ازحد خود بيرون منه

فعلى العاقل ان لايتعدى طوره ولايفرح بماليس فيه فانه لايفنى عنه شيأ * قال بعض المشايخ الناس يمدحونك لما يظنون فيك من الخير والصلاح اعتبارا بما يظهر من ستر الله عليك فكن انت ذاما لنفسك لما تعلمه منها من القبائح والمؤمن اذا مدح استحيى من الله ان يثنى عليه بوصف

لايشهده من نفسه واجهل الناس من يترك يقين ماعنده من صفات نفسه التى لاشك فيها لظن ماعند الناس من صلاحية حاله * قال الحارث بن المحاسبى رحمه الله الراضى بالمدح بالباطل كمن يهزأ به ويقال ان العذرة التى تخرج من جوفك لها رائحة كرائحة المسك ويفرح بذلك ويرضى بالسخرية به

بجل ستايش فراچه مشو * چوحاتم اصم باش وعيبت شنو

يعنى لاتغتر بالمدح حتى لاتقع فى بئر الهلاك وكن كالشيخ حاتم الاصم صورة فان الخلق اذا ظنوك يتكلمون فى حقك مالا ترضى به من القول لو سمعت فأذن تسمع عيوبك منهم وفى ذلك فائدة عظيمة لك لان المرء اذا عرف عيبه يجتهد فى قمعه والتحلى بالاوصاف الجميلة والعارف هو الذى يستوى قلبه فى المدح والذم لاينقبض من الذم ولاينبسط من المدح وكيف ينبسط بما يتحقق به مما يقوله الخلق من هو اعرف بحال نفسه وان انبسط فهو المغرور والمدعى هو الذى يرى نفسه صادقا فى الاحوال والمعاملات وكل الحالات كأنه لا يتعرض لشئ من الدنيا اصلا وحاله شاهدة عليه فى هذا الباب فان المرء له محك فى اقواله وافعاله واحواله قال عليه السلام (انما مثل صاحب الدنيا كمثل الماشى فى الماء هل يستطيع الذى يمشى فى الماء ان لاتبل قدماه فمن هذا يعرف جهالة الذين يزعمون انهم يخوضون فى نعيم الدنيا بابدانهم وقلوبهم عنها مطهرة وعلائقها عن بواطنهم منقطعة وذلك مكيدة الشيطان بل هم لو اخرجوا مما هم فيه لكانوا اعظم المتفجعين بفراقها فكما ان المشى فى الماء يقتضى بللا لامحالة يلتصق بالقدم فكذلك ملابسة الدنيا تقتضى علاقة وظلمة فى القلب بل علاقة القلب مع الدنيا تمنع حلاوة العبادة * قال الشيخ ابو عبدالله القرشى رحمه الله شكا بعض الناس لرجل من الصالحين انه يعمل البر ولايجد حلاوته فى القلب فقال لان عندك ابنة ابليس فى قلبك وهى الدنيا ولابد للاب ان يزور ابنته فى بيتها وهو قلبك ولا يؤثر دخوله الافسادا قال الله تعالى [يا داود ان كنت تحبنى فاخرج حب الدنيا من قلبك فان حبى وحبها لايجتمعان فى قلب ابدا] * وروى ان عيسى عليه السلام قال لاصحابه لاتجالسوا الموتى فتموت قلوبكم قالوا ومن الموتى قال الراغبون فى الدنيا المحبون لها

برمرد هشيار دنيا خسست * كه هرمدتى جاى ديكر كسست
منه برجهان دل كه بيكانه ايست * چومطرب كه هرروز در خانه ايست
نه لايق بود عشق بادلبرى * كه هر بامدادش بود شوهرى

عصمنا الله واياكم ﴿ ان فى خلق السموات والارض ﴾ وذلك ان اهل مكة سألوا رسول الله عليه الصلاة والسلام ان يأتيهم بآية لصحة دعواه لانه كان يدعوهم الى عبادة الله وحده فنزل ﴿ ان فى خلق السموات والارض ﴾ خلقين عظيمين ويقال فيما خلق الله فى السموات من الشمس والقمر والنجوم وما خلق الله فى الارض من الجبال والبحار والاشجار والوحوش والطيور ﴿ واختلاف الليل والنهار ﴾ يعنى ذهاب الليل ومجئ النهار ويقال فى اختلاف لونيهما اوفى تفاوتهما بازدياد كل منهما بانتقاص الآخر وانتقاصه بازدياده باختلاف حال الشمس بالنسبة الينا قربا وبعدا بحسب الازمنة ﴿ لآيات لاولى الالباب ﴾ لعبرات كثيرة لذوى العقل

الخالص من شوائب الاوهام والخيالات . واللب خالص العقل فان العقل له ظاهر وله لب ففى اول الامر يكون عقلا وفى حال كماله ونهاية امره يكون لبا ﴿ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ﴾ نعت لاولى الالباب اى يذكرونه دائما على الحالات كلها وثنى وقاعدين ومضطجعين فان الانسان لايخلو عن هذه الهيآت غالبا ﴿ ويتفكرون فى خلق السموات والارض ﴾ يعنى يعتبرون فى خالقهما . وانما خص التفكر بالخلق لقوله عليه السلام (تفكروا فى الخلق ولاتتفكروا فى الخالق) وانما نهى عن التفكر فى الخالق لان معرفة حقيقته المخصوصة غير ممكنة للبشر فلا فائدة لهم فى التفكر فى ذات الخالق . ولما كان الانسان مركبا من النفس والبدن كانت العبودية بحسب النفس وبحسب البدن فاشار الى عبودية البدن بقوله ﴿ الذين يذكرون الله ﴾ الخ فان ذلك لايتم الا باستعمال الجوارح والاعضاء واشار الى عبودية القلب والروح بقوله ﴿ ويتفكرون فى خلق السموات والارض ﴾ * وعن عطاء بن ابى رباح قال دخلت مع ابن عمر وعبيد الله بن عمر على عائشة رضى الله عنها فسلمت عليها فقالت من هؤلاء. فقلت عبيد الله بن عمر فقالت مرحبا بك ياعبيد الله بن عمر مالك لاتزورنا فقال عبيد الله زرغبا تزدد حبا قال ابن عمر دعونا من هذا حدثينا باعجب مارأيت من رسول الله عليه السلام فبكت بكاء شديدا فقالت كل امره عجيب اتانى فى ليلتى فدخل فى فراشى حتى الصق جلده بجلدى فقال (يا عائشة أتأذنين لى ان اتعبد لربى) فقلت والله انى لاحب قربك وهواك قد اذنت لك فقام الى قربة من ماء فتوضأ منها ثم قام فبكى وهو قائم حتى بلغ الدموع حقويه حتى اتكأ على شقه الايمن ووضع يده اليمنى تحت خده الايمن فبكى حتى ادرّت الدموع وبلغت الارض ثم اتاه بلال بعدما اذن للفجر فلما رآه يبكى قال لم تبكى يارسول الله وقد غفر لك ماتقدم من ذنبك ومتأخر قال (يابلال أفلا اكون عبدا شكورا ومالى لاابكى وقد انزلت على الليلة ان فى خلق السموات والارض الى قوله فقنا عذاب النار ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها) وفى الحديث (تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة) * وفى التفضيل وجهان. احدهما ان التفكر يوصلك الى الله والعبادة توصلك الى ثواب الله والذى يوصلك الى الله خير مما يوصلك الى غير الله . والثانى ان التفكر عمل القلب والطاعة عمل الجوارح والقلب اشرف من الجوارح فكان عمل القلب اشرف من عمل الجوارح * ثم شرع فى تعليم الدعاء تنبيها على ان الدعاء انما يجدى ويستحق الاجابة اذا كان بعد تقديم الوسيلة وهى اقامة وظائف العبودية من الذكر والفكر فقال ﴿ ربنا ﴾ يعنى يتفكرون ويقولون ربنا ﴿ ماخلقت هذا ﴾ اى السموات والارض وتذكير الضمير لما انهما باعتبار تعلق الخلق بهما فى معنى المخلوق ﴿ باطلا ﴾ اى خلقا باطلا عبثا ضائعا عن الحكمة خاليا عن المصلحة كما ينبئ عنه اوضاع الغافلين عن ذلك المعرضين عن التفكر فيه بل منتظما لحكم جليلة ومصالح عظيمة من جملتها ان يكون مدارا لمعايش العباد ومنارا يرشدهم الى معرفة احوال المبدأ والمعاد حسبما افصحت عنه الرسل والكتب الالهية ﴿ سبحانك ﴾ اى ننزهك عما لا يليق بك من الامور التى من جملتها خلق مالاحكمة فيه ﴿ فقنا عذاب النار ﴾ اى من عذاب النار الذى هو جزاء الذين لا يعرفون ذلك وفائدة الفاء هى الدلالة على ان علمهم بما لاجله خلقت السموات والارض حملهم

على الاستعاذة * وفيه اشارة الى عظم ذكر الله و اشارة الى ثلاث مراتب . اولاها الذكر باللسان وثانيتها التفكر بالقلب . وثالثتها المعرفة بالروح لان ذكر اللسان يوصل صاحبه الى ذكر القلب فهو التفكر فى قدرة الله وذكر القلب يوصل الى مقام الروح فيعرف فى ذلك حقائق الاشياء ويشاهد الحكم الالهية فى خلق الله فيقول بعد المشاهدة ﴿ ربنا ماخلقت هذا باطلا ﴾ فينبغى للمؤمن ان يلازم ذكر الله بلسانه فى جميع الاحوال حتى يصل بسبب الذكر باللسان الى ذكر القلب ثم الى ذكر الروح ويحصل له اليقين والمعرفة ويخلص من ظلمة الجهل ويتنور بنور المعرفة * قال بعضهم معنى لا اله الا الله للعوام لا معبود الا الله . ومعناها للخواص لا محبوب ولا مقصود الا الله . و معناها لأخص الخواص لا موجود الا الله فانه يكون فى تلك الحالة مستهلكا فى بحر الشهود فلا يشعر بشئ سوى الله ولا يرى موجودا * وفى تفسير الخفى منقول فى التوحيد اربع مراتب وهو ينقسم الى لب والى لب اللب والى قشر والى قشر القشر . وتمثيل ذلك تقريبا الى الافهام الضعيفة بالجوز فى قشرتيه العليا والسفلى فاله قشرتين وله لب وللب دهن وهو لب اللب . فالمرتبة الاولى من التوحيد ان يقول الانسان باللسان لا اله الا الله وقلبه غافل عنه او منكر له كتوحيد المنافق . والثانية ان يصدق بمعناه قلبه كما صدق به عموم المسلمين وهو اعتقاد . والثالثة ان يشاهد ذلك بواسطة نور الهى وذلك ان يرى الاشياء صادرة من الواحد القهار . والرابعة انه لا يرى فى الوجود الا وجودا وهو مشاهدة الصديقين وهو الفناء فى التوحيد بمعنى انه فنى عن رؤية نفسه . فالاول موحد بمجرد اللسان ويعصم ذلك صاحبه فى الدنيا من السيف والسنان . والثانى موحد بمعنى انه معتقد بقلبه مفهوم لفظه و قلبه خال من التكذيب بما انعقد عليه قلبه وهو عقد على القلب ليس فيه انشراح وانفتاح ولكنها تحفظ صاحبها من العذاب فى الآخرة ان توفى عليها ولم يضعف بالمعاصى عقدتها ولهذا العقد حيل يقصد بها تضعيفه وتحليله تسمى بدعة . والثالث موحد بمعنى انه لم يشاهد الا فاعلا واحدا اذا انكشف له لا فاعل بالحقيقة كما هى عليه لانه كلف قلبه ان يعقد على مفهوم لفظ الحقيقة فان ذلك رتبة العوام والمتكلمين اذ لا فرق بينهما فى الاعتقاد بل فيه صفة تلفيق الكلام . والرابع موحد بمعنى انه لا يرى غير الواحد وهذه الغاية القصوى فى التوحيد . فالاول كالقشرة العليا من الجوز . والثانى كالقشرة السفلى . والثالث كاللب . والرابع كالدهن المستخرج من اللب وكما ان القشرة العليا لا خير فيها بل ان اكل فهو مر المذاق وان نظر الى باطنه فهو كريه المنظر وان اخذ حطبا اطفأ النار واكثر الدخان وان ترك فى البيت ضيق المكان ولا يصلح الا ان يترك مدة على الجوز للصون ثم يرمى فكذلك التوحيد بمجرد اللسان عديم الجدوى كثير الضرر مذموم الظاهر والباطن لكنه ينفع مدة فى حفظ القشرة السفلى الى وقت الموت والقشرة السفلى هى البدن فيصون من السيف وانما تجرد عند الموت فلا يبقى لتوحيده فائدة بعده وكما ان القشرة السفلى ظاهرة النفع بالاضافة الى القشرة العليا فانه يصون اللب ويحرسه من الفساد عند الادخار واذا فصل امكن ان ينتفع به حطبا لكونه لا قدر له بالنسبة الى اللب فكذلك مجرد الاعتقاد من غير كشف

كثير النفع بالاضافة الى مجرد نطق اللسان ناقص القدر بالاضافة الى الكشف والمجاهدة التى تحصل بانشراح الصدر وانفتاحه واشراق نور الحق فيه اذ ذلك الشرح هو المراد بقوله تعالى ﴿ أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ﴾ وقوله ﴿ فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ﴾ وكما ان اللب نفيس بالاضافة الى القشرة لانه المقصود لكن لايخلو عن شوب بالنسبة الى الدهن كذلك هذا التوحيد لا يخلو عن ملاحظة الغير والالتفات الى الكثرة بالاضافة الى من لم ير سوى الواحد الحق انتهى مافى الحنفى * واعلم ان الآية تدل على جواز ذكر الله تعالى قائما ولهذا قال المشايخ ولابأس ان يقوموا ترويحا لقلوبهم ولا يتحركوا فى ذلك ولا يستظهروا بحال ليس عندهم منه حقيقة * والحاصل ان التوحيد اذا قرن بالآداب فليس له وضع مخصوص يجوز قائما وقاعدا ومضطجعا ولكن ورد فى الاحاديث مايدل على استحباب الاخفاء فى ذكر الله وذكر شارح الكشاف ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد يأمر المبدأ برفع الصوت لتنقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه كذا فى شرح المشارق ويوافقه ماذكر فى المظهر حيث قال الذكر برفع الصوت جائز بل مستحب اذا لم يكن عن رياء ليعتنم الناس باظهار الدين ووصول بركة الذكر الى السامعين فى الدور والبيوت والحوانيت ويوافق الذاكر من سمع صوته ويشهد له يوم القيامة كل رطب ويابس سمع صوته وبعض المشايخ اختار الاخفاء لانه ابعد عن الرياء وهذا يتعلق بالنية فمن كانت نيته صادقة فرفع صوته بقراءة القرآن والذكر اولى لما ذكرنا ومن خاف من نفسه الرياء فالاولى له اخفاء الذكر لئلا يقع فى الرياء انتهى قيل اذا كان وحده فان كان من الخواص فالاخفاء فى حقه اولى وان كان من العوام فالجهر فى حقه اولى واذا كانوا مجتمعين على الذكر فالاولى فى حقهم رفع الصوت بالذكر والقوة فانه اكثر تأثيرا فى رفع الحجب ومن حيث الثواب فلكل واحد ثواب ذكر نفسه وسماع ذكر رفقائه قال الله تعالى ﴿ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة اواشد قسوة ﴾ شبه القلوب بالحجارة ومعلوم ان الحجر لاينكسر الا بقوة فقوة ذكر جماعة مجتمعين على قلب واحد اشد من قوة ذكر شخص واحد كذا فى ذخرة العابدين : قال حسين الواعظ الملقب بالكاشفى

كفت وكوى عاشقان درکار رب * جوشس عشقست نه ترك ادب

هر که کرد ازجام حق یك جرعه نوش * نه ادب ماند درو نه عقل و هوش

والمقصود ان السالك اذا سلب اختياره عند التوحيد بغلبة الوجد فلا دخل لشئ من اوضاعه وحركاته فانه اذا ليس فى يده فلا يرد ماقيل

کار نادان کوته اندیشست * یاد کردن کسی که دربیشست

فان الجهر وحركات الموحد بالنسبة الى مقامه وحاله ممدوحة جدا واما المتصلفون المتكلفون فحركاتهم وافعالهم من عند انفسهم وقد نهى المشايخ فى كتبهم عن امثال هؤلاء وافعالهم واقوالهم * فعلى العاقل ان يراعى الآداب والاطوار ولاينفك لحظة عن ذكر الملك الغفار ﴿ ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ﴾ غاية الاخزاء ونظيره قولهم « من ادرك مرعى الضمان فقد ادرك » اى المرعى الذى لامرعى بعده والمراد به تهويل المستعاذ منه تنبيها على شدة

خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحانى اقطع ﴿ وما للظالمين من انصار ﴾ ارادبهم المدخلين وجمع الانصار بالنظر الى جمع الظالمين اى وما لظالم من الظالمين نصير من الانصار والمراد به من ينصر بالمدافعة والقهر فليس فى الآية دلالة على نفى الشفاعة لانها هى الدفع بطريق اللين والمسألة فنفى النصرة لا يستلزم نفى الشفاعة ﴿ ربنا انا سمعنا مناديا ينادى للايمان ﴾ اوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه والمراد به الرسول عليه السلام فانه ينادى ويدعو الى الايمان حقيقة قال تعالى ﴿ ادع الى سبيل ربك ﴾ ﴿ ان آمنوا ﴾ اى آمنوا على انّ ان تفسيرية او بان آمنوا على انها مصدرية ﴿ بربكم ﴾ بمالككم ومتولى اموركم ومبلغكم الى الكمال ﴿ فآمنا ﴾ اى فامتثلنا بامره واجبنا نداءه ﴿ ربنا فاغفر لنا ذنوبنا ﴾ اى كبائرنا فان الايمان يجب ماقبله ﴿ وكفر عنا سيآتنا ﴾ اى صغائرنا فانها مكفرة عن مجتنب الكبائر ﴿ وتوفنا ﴾ اى اقبض ارواحنا ﴿ مع الابرار ﴾ اى مخصوصين بصحبتهم مغتنمين بجوارهم معدودين من زمرتهم فالمراد من المعية ليس المعية الزمانية لان ذلك محال ضرورة ان توفيهم انما هو على سبيل التعاقب بل المراد المعية فى الاتصاف بصفة الابرار حال التوفى * وفيه اشعار بانهم كانوا يحبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه فمن جعل الله ممن آمن بداعى الايمان فقد اكرمه مع اوليائه فى الجنان فطوبى للذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وطوبى لمن اتعظ بالموعظة الحسنة : قال الحافظ

نصيحت كوش كن جانا كه از جان دوست تر دارند * جوانان سعادتمند پند پيرد انارا

قال الشيخ السعدى

بكوى آنچه دانى سخن سود مند * وكر هيچ كس را نيايد پسند
كه فردا پشيمان بر آرد خروش * كه اوخ چرا حق نكردم بكوش

* قال ابو عامر الواعظ بينما انا جالس بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءنى غلام واعطانى رقعة فاذا فيها اسعدك الله يا اخى ابا عامر بلغنى قدومك واشتقت الى رؤيتك فذهبت مع الغلام فوصلنا الى بيت فى خربة له باب من جريد النخل واذا فيه شيخ مقعد مستقبل القبلة محزون من الخشية قد ذهبت عيناه من البكاء فسلمت عليه فرد على السلام فقال يا ابا عامر لم يزل قلبى الى استماع موعظتك مشتاقا وبى داء قد اعيى الواعظين علاجه فقلت ايها الشيخ ارم ببصر قلبك فى ملكوت السماء وتنقل بحقيقة ايمانك الى جنة المأوى تر ما اعد الله فيها للاولياء ثم انظر فى نار لظى تر ما اعد الله للاشقياء فشتان مابين الدارين وليس الفريقان على السواء فلما سمع قولى انّ وصاح صيحة ثم قال والله لقد وقع دواؤك على الداء زدنى رحمك الله فقلت ان الله عالم بسريرتك فيطلع عليك عند استتارك ومبارزتك فلما سمع صاح صيحة اعظم من الاولى فخر ميتا فعند ذلك خرجت جارية عليها مدرعة وخمار من صوف قد ذهب السجود بجبهتها فقالت احسنت يا مداوى قلوب العارفين ان هذا الشيخ كان والدى وهو مبتلى بالسقم منذ عشرين سنة وكان يتمناك من الله ويقول حضرت مجلس ابى عامر فاحيى قلبى وطر عنى غفلتى وان سمعته ثانيا قتلنى فجزاك الله خيرا ثم اكبت على والدها

وجعلت تقبل بين عينيه وتبكي فقلت لها يا أيتها الباكية ان ابنك نجيب قد مضى وورد دار الجزاء فان كان محسنا فله الزلفى وان كان مسيئا فوارد دار من اساء فساحت ثم مدت وقيب حزينا عليهما فرأيتهما في المنام في احسن مقام عليهما حلتان خضر اهتان فسألت عن حاليهما فقال الشيخ

انت شريكي في الذي نلته * فقم وشاهد يا ابا عامر
وكل من يقتفي اثارنا * فقد فاز بالعطاء الاوفر

ثم قال قدمت على رب كريم غير غضبان فاسكنني الجنان وزوجني من الحور الحسان فحرص يا أبا عامر على كثرة الدعاء والاستغفار الى الله الملك الغفار وطلب المغفرة آناء الليل واطراف نهار من شيم الاخيار والابرار * واعلم ان من تنصح بكلمة فقد آمن بمنادي الحق على لسان عبده فنجا من نيرانه ووصل الى المغفرة والرحمة في جنانه — روى — ان حدادا كان يسلك الحديد المحمى بيده فسئل عنه فقال عشقت امرأة فراودتها وعرضت عليها مالا فقالت ان لي زوجا لا احتاج الى المال ثم مات زوجها فطلبت ان أتزوجها فامتنعت وقالت لا اريد اذلال اولادي ثم بعد زمان احتاجت فارسلت الي فقلت لا اعطيك شيأ حتى تعطيني مرادي فلما دخلت معها موضعا ارتعدت فقلت مالك فقالت اخاف الله السميع البصير فتركتها فقالت انجاك الله من النار فمن ذلك الوقت لا تحرقني نار الدنيا وارجو من الله تعالى ان لا تحرقني نار الآخرة فمن خشي الرحمن وذكر انه بمحضر من الله فهو لا يجترئ على الذنب والآثام فيسلم من عذاب النار ويتنعم في دار السلام عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب) واما الدعاء فهو مخ العبادة وينفع في الدنيا فيدفع الآفات واما في الآخرة فان الله يعطيه هدايا على ايدي الملائكة ويقول ان هذه في مقابلة دعائك في الدنيا

از آستان حضرت حق سرچرا كشم * دولت درين سرا وكشايش درين درست

قال الحافظ

هر كه خواهد كو بيا وهرچه خواهد كو بكو * كبرونار وحاجب ودربان درين دركاه نيست

حقق الله رجاءنا وقبل دعاءنا واعطانا ماهو خير لنا في الدنيا والآخرة ﴿ ربنا وآتنا ﴾ اعطنا ﴿ ماوعدتنا على رسلك ﴾ على تصديق رسلك او على ألسنة رسلك من الثواب والكرامة ﴿ ولاتخزنا ﴾ لاتهنا ﴿ يوم القيمة ﴾ بان تعصمنا مما يقتضيه ﴿ انك لاتخلف الميعاد ﴾ اسم مصدر بمعنى الوعد وهذا الدعوات ومافي تضاعيفها من كمال الضراعة والابتهال ليست لخوفهم من اخلاف الميعاد بل لخوفهم ان لا يكونوا من جملة الموعودين لسوء عاقبة او قصور في الامتثال فمرجعها الى الدعاء بالتثبيت او للمبالغة في التعبد والخشوع . ثم قوله ﴿ ولاتخزنا يوم القيمة ﴾ شبيه بقوله ﴿ وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون ﴾ فانه ربما ظن الانسان انه على الاعتقاد الحق والعمل الصالح ثم انه يوم القيامة يظهر له ان اعتقاده كان ضالا وعمله كان ذنبا فهناك تحصل الحجالة العظيمة والحسرة الكاملة والأسف الشديد وذلك هو العذاب الروحاني وهو اشد من العذاب

الجسمانی ومما یدل علی هذا انه سبحانه حکی عن هؤلاء العباد المؤمنین انهم طلبوا فی هذه الانواع الخمسة من الدعاء اشیاء فاول مطالبهم الاحتراز عن العذاب الجسمانی وهو قوله ﴿فقنا عذاب النار﴾ وآخرها الاحتراز عن العذاب الروحانی وهو قوله ﴿ولا تخزنا یوم القیمة﴾ ذلك یدل علی ما قلنا ولذلك قالوا الفرقة اشد من الحرقة : قال مولانا جلال الدین رومی قدس سره

جور دوران وهر آن رنجی که هست * سهلتر از بعد حق وغفلتست

کر جهاد وصوم سختست و خشن * لیك این بهتر ز بعد ای ممتحن

فلیسارع المؤمن الی الطاعات لیدخل فی زمرة من وعدالله لهم من الکرامات * عن جابر رضی الله عنه کنا عند رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال (ألا احدثکم بغرف الجنة) قلنا بلی یارسول الله قال (ان فی الجنة غرفا یری ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وفیها من النعیم واللذات ما لا عین رأت ولا اذن سمعت) قلت یارسول الله لمن هذه الغرف قال (لمن افشی السلام واطعم الطعام وادام الصیام وصلی باللیل والناس نیام) * وعن ابی بکر الوراق رحمه الله طلبنا اربعة فوجدناها فی اربعة . وجدنا رضی الله فی طاعته . وسعة الرزق فی صلاة الضحی . وسلامة الدین فی حفظ اللسان . ونور القبر فی صلاة اللیل * وعن ابن مسعود رضی الله عنه ان الرسول صلی الله علیه وسلم قال (آخر من یدخل الجنة رجل یمشی مرة ویسقط اخری وتأخذه النار فاذا جاوزها التفت الیها ویقول سبحان من نجانی منك قد اعطانی شیأ ما اعطاه لأحد من الاولین والآخرین فیرفع له شجرة عظیمة الظل فیشتاق الی ظلها فیقول ای رب ادنی منها ولا اسألك غیرها فیدنیه منها ویشرب من مائها ثم یرفع له شجرة اعظم من الاولی فیقول ای رب ادنی منها ویعاهد ان لایسأل غیرها فیدنیه منها فیرفع له شجرة اعظم مما تقدم فیسأله ان یدنیه فاذا ادنی سمع اصوات اهل الجنة ویقول ای رب لو أوصلتها لا اسألك فیقول الله یا ابن آدم ما اغدرك کم تعاهد وتکذب أترضی ان اعطیك مثل الدنیا ومثلها فیقول أتستهزئ بی وانت رب العالمین) ثم ضحك ابن مسعود فقالوا مم تضحك فقال هکذا ضحك رسول الله صلی الله علیه وسلم فقالوا مم ضحك رسول الله قال من ضحك رب العالمین (فیقول الله لا استهزئ ولکنی علی ما اشاء قدر) ـ حکی ـ ان والدی معروف الکرخی کانا من النصاری وکان معلم النصاری یقول لمعروف قل ثالث ثلاثة فیقول معروف بل هو الاحد الصمد فیضربه المعلم فهرب یوما فقال والداه لوجاء معروف فعلی أی دین وجدناه تبعناه فجاء علی دین الاسلام فأسلما قال النبی علیه السلام (مامنکم من احد الا سیکلمه الله یوم القیامة لیس بینه وبینه ترجمان فینظر عن یمینه فلا یری الاشیأ قدمه ثم ینظر عن یساره فلا یری الاشیأ قدمه فیستقبله الناس فمن استطاع منکم ان یتقی النار ولو بشق تمرة فلیفعل) ـ حکی ـ ان عجوزا کافرة کانت تطعم الطیر ذرة فی ایام الشتاء فرآها ذوالنون المصری فقال ان الله تعالی لایقبل من عدو ثم رآها فی الکعبة قد اسلمت فقالت یاذا النون انه اعطانی الاسلام بما رأیته

بی کرم آدمی نه از بشرست * از شجر بلکه از حجر بترست

شجری کان نمی دهد ثمری * معتبر نیست لائق تبراست

عصمنا الله تعالى وايا كم من النار وادخلنا الجنة مع الاحياء والابرار ﴿ فاستجاب لهم ربهم ﴾ الى طلبتهم وهو اخص من اجاب فان اجاب معناه اعطاء الجواب و هو قد يكون بتحصيل المطلوب وبدونه واستجاب انما يقال لتحصيل المطلوب ويعدى بنفسه وباللام ﴿ انى ﴾ اى بانى ﴿ لا اضيع عمل عامل منكم ﴾ وهو ماحكى عنهم من المواظبة على ذكر الله تعالى فى جميع حالاتهم والتفكر فى مصنوعاته استدلالا واعتبارا والثناء على الله بالاعتراف بربوبيته وتنزيهه عن العبث وخلق الباطل والاشتغال بالدعاء وجعل هذه الاعمال سببا للاستجابة يدل على ان استجابة الدعاء مشروطة بهذه الشروط وبهذه الامور فلما كان حصول هذه الشرائط عزيزا لاجرم كان الشخص الذى يكون مجاب الدعاء عزيزا ﴿ من ذكر او انثى ﴾ بيان لعامل وتأكيد لعمومه وهذا يدل على انه لا تفاوت فى الاجابة وفى الثواب بين الذكر والانثى اذا كانا جميعا فى التمسك بالطاعة على التوبة والفضل فى باب الدين بالاعمال لا بسائر صفات العالمين لان كون بعضهم ذكرا او انثى او من نسب خسيس او شريف لا تأثير له فى هذا الباب ﴿ بعضكم من بعض ﴾ لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر * قال الامام فيه وجوه احسنها ان يقال من بمعنى الكاف اى بعضكم كبعض فى الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية * قال القفال هذا من قولهم فلان منى اى على خلقى وسيرتى وهى معترضة بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال ـ روت ـ ام سلمة قالت يارسول الله انى اسمع الله يذكر الرجال فى الهجرة ولا يذكر النساء فنزل قوله تعالى ﴿ انى لا اضيع ﴾ الى آخره اى كما ان بعضكم من بعض كذلك اتم فى ثواب العمل تثاب المرأة المعاملة كما يثاب الرجل العامل وبالعكس فلا اثيب بعضا واحرم آخر ﴿ فالذين هاجروا ﴾ تفصيل لاعمال العمال منهم وما اعدلهم من الثواب على المدح والتعظيم كأنه قال فالذين عملوا هذه الاعمال السنية الفائقة وهى المهاجرة من مبتدأ اوطانهم فارين الى الله بدينهم من دار الفتنة ﴿ واخرجوا من ديارهم ﴾ اى اضطروا الى الخروج من ديارهم التى ولدوا فيها ونشأوا بايذاء المشركين * قال الامام المراد من قوله ﴿ الذين هاجروا ﴾ الذين اختاروا المهاجرة من اوطانهم فى خدمة الرسول والمراد من الذين اخرجوا من ديارهم الذين الجأهم الكفار ولاشك ان رتبة الاولين افضل لانهم اختاروا خدمة الرسول وملازمته على الاختيار فكانوا افضل ﴿ واوذوا فى سبيلى ﴾ فى سبيل الحق ودين التوحيد بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وهو متناول لكل اذية نالتهم من قبل المشركين ﴿ وقاتلوا ﴾ اى الكفار فى سبيل الله ﴿ وقتلوا ﴾ استشهدوا فى القتال ﴿ لأكفرن عنهم سيآتهم ﴾ اى والله لأمحون عنهم سيآتهم ﴿ ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا ﴾ الثواب فى الاصل اسم لما يثاب به كالعطاء اسم لما يعطى الا انه قد يوضع موضع المصدر فهو مصدر مؤكد بمعنى اثابة لان تكفير السيآت وادخال الجنة فى معنى الاثابة اى لأثيبنهم بذلك اثابة ﴿ من عند الله ﴾ صفة له اى كائنة من عند الله قصد بتوصيفه به تعظيم شأنه فان السلطان العظيم الشان اذا قال لعبده ألبسك خلعة من عندى دل ذلك على كون تلك الخلعة فى غاية الشرف واكد كون

ذلك الثواب فى غاية الشرف بقوله ﴿ والله عنده حسن الثواب ﴾ اى حسن الجزاء على الطاعات قادر عليه وهو نعيم الجنة الباقى لا كنعيم الدنيا الفانى

نعيم آخرت باقيست اى دل * خنك آنكس كه باشد عبدمقبل

ولايخفى ان هذا الجزاء العظيم والاجر الجسيم للذين جمعوا بين المهاجرة والاخراج من الاوطان والتأذى فى سبيل الله والقتال والمقتولية * فعلى السالك ان يهاجر من وطن النفس والعمل السيئ والخلق الذميم ويخرج من ديار الطبيعة الى عالم الحقيقة حتى يدخل مقام العندية الخاصة فان ثمرات المجاهدات المشاهدات والعمل الصالح يستدل به على حسن العاقبة ـ روى ـ ان صفوان بن سليم كان يجتهد فى العبادة والقيام وكان يبيت على السطح فى ايام الشتاء لئلا يستريح من البرد وفى الصيف ينزل الى بيته ليعذب نفسه بحر الهوآء وكان عادته ذلك الى ان مات فى سجدته ووصل الى رحمة الله وجنته فهذا هو الاجتهاد فعليك به فان احتالت نفسك عليك فى ذلك فحدثها باخبار السلف واحوالهم وحكاياتهم كى ترغب فى الطاعة والاجتهاد فان فى ذلك نفعا كليا وتأثيرا عظيما : قال الفاضل الجامى قدس سره

مجوم نفس وهوا كزسپاه شيطانند * چو زور بردل مرد خدا پرست آرد
بجز جنود حكايات رهنمايا خود * چه تاب آنكه بران رهزنان شكست آرد

فان قالت النفس انهم كانوا رجالا اقوياء كيف يدانى بهم فى الطاعة من خلفهم فحدثها باخبار النساء كيف كن اناثا ومع ذلك لم يتخلفن عن مجاهدات الرجال حتى وصلن الى ماوصلوا اليه كرابعة العدوية وغيرها : قال بعضهم

ولو كان النساء كمن ذكرنا * لفضلت النساء على الرجال
فلا التأنيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال

: قال الشيخ السعدى قدس سره

زنانى كى طاعت برغبت برند * زمردان نا پارسا بگذرند
تراشرم ناید زمردى ٔخویش * كه باشد زنانرا قبول ازتو بیش

* قال الحسن البصرى رحمه الله يا عجبا لأقوام بلا زاد وقد نودوا بالرحيل وحبس اولهم لآخرهم وهم قعود يلعبون ـ حكى ـ ان ملك الموت دخل على بعض الصالحين ليقبض روحه فقال مرحبا انا والله منذ خمسين سنة أتأهب لك * ولما بلغ عبد الله بن المبارك النزع فتح عينه ثم ضحك فقال لمثل هذا فليعمل العاملون * قال بعض العلماء من اراد ان ينال الجنة فعليه ان يداوم على خمسة اشياء . الاول ان يمنع نفسه من المعاصى قال الله تعالى ﴿ ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى ﴾ والثانى ان يرضى باليسير من الدنيا لانه روى فى الخبر (ان ثمن الجنة الطاعة وترك الدنيا) . والثالث ان يكون حريصا على الطاعات ويتعلق بكل طاعة فلعل تلك الطاعة تكون سبب المغفرة ووجوب الجنة قال الله تعالى ﴿ وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون ﴾ . والرابع ان يحب الصالحين

واهل الخير ويخالطهم ويجالسهم فان الصالح اذا غفر له يشفع لاخوانه واصحابه . والخامس ان يكثر الدعاء ويسأل الله تعالى ان يرزقه ويختم له بخير والحاصل انه لابد للعاقل من التأهب لمعاده بتزكية النفس واصلاح القلب ﴿ قال القاشانى فى تأويلاته ﴾ (انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر) القلب من الاعمال القلبية كالاخلاص واليقين والمكاشفة (اوانثى) النفس من الاعمال القالبية كالطاعات والمجاهدات والرياضيات (بعضكم من بعض) بجمعكم اصل واحد وحقيقة واحدة هى الروح اى بعضكم منشأ من بعد فلا ائيب بعضا واحرم آخر (فالذين هاجروا) من اوطان مألوفات النفس (واخرجوا من ديارهم) من ديار صفاتها اوهاجروا من احوالهم التى التذوا بها واخرجوا من مقاماتهم التى يسكنون اليها (وأوذوا فى سبيلى) اى ابتلوا فى سلوك سبيل افعالى بالبلاء والمحن والشدائد والفتن ليتمرنوا بالصبر ويفوزوا بالتوكل اوفى سلوك سبيل صفاتى بسطوات تجليات الجلال والعظمة والكبرياء ليصلوا الى مقام الرضى (وقاتلوا) البقية بالجهاد فى (وقتلوا) فى الحب فى بالكلية (لأكفرن عنهم سيآتهم) كلها من صفائر ظهور افعالهم وصفاتهم وكبائر بقايا ذواتهم فى تلويناتهم (فلأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار) الجنات الثلاث المذكورة (ثوابا من عندالله) اى عوضا عما اخذت منهم من الوجودات الثلاثة (والله عنده حسن الثواب) ولا يكون عند غيره الثواب المطلق الذى لاثواب وراءه ولهذا قال والله لانه اسم الذات الجامع لجميع الصفات فلم يحسن ان يقع غيره من الرحمن اوالرحيم اوسائر الاسماء موقعه ﴿ لايغرنك ﴾ الخطاب للنبى عليه السلام لان العصمة لاتزيل النهى فانه لوزال النهى عنه بذلك لبطلت العصمة فان العصمة هى الحفظ من الخلاف واذا زال النهى لم يكن خلاف فلا تكون عصمة والمراد تثبيته على ماهو عليه من عدم التفاته الى الدنيا اوالخطاب له والمراد امته كما يخاطب سيد القوم ومقدمهم والمراد به كلهم كأنه قيل لايغرنكم ﴿ تقلب الذين كفروا فى البلاد ﴾ والنهى فى المعنى للمخاطب وانما جعل للتقلب تنزيلا للسبب وهو التقلب منزلة المسبب وهو اغترار المخاطب للمبالغة والمعنى لاتمدن عينيك ولا تستشرف نفسك الى ماهم عليه من سعة الرزق واصابة حظوظ الدنيا ولا تغتر بظاهر حالهم من التبسط فى الارض والتصرف فى البلاد يتكسبون ويتجرون ويتدهقنون ـ روى ـ ان بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين فى رخاء ولين عيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت ﴿ متاع قليل ﴾ اى ذلك التقلب متاع قليل لاقدر له فى جنب ما اعدالله للمؤمنين قال عليه السلام (ما الدنيا فى الآخرة الامثل مايجعل احدكم اصبعه فى اليم فلينظر بم يرجع) فاذا لايجدى وجوده لواجديه ولا يضر فقدانه لفاقديه ﴿ ثم مأويهم ﴾ اى مصيرهم الذى يأوون اليه لايبرحونه ﴿ جهنم ﴾ التى لايوصف عذابها يعنى انه مع قلته سبب الوقوع فى نار جهنم ابد الآباد والنعمة القليلة اذا كانت سببا للمضرة العظيمة لم يعد ذلك نعمة ﴿ وبئس المهاد ﴾ اى بئس مايمهدون لأنفسهم جهنم ﴿ لكن الذين اتقوا ربهم ﴾ اى خافوه فلم يخالفوا امره ولا نهيه ﴿ لهم جنات تجرى

من تحتها الانهار خالدين فيها ﴾ وجه الاستدراك انه تعالى لما وصف الكفار بقلة نفع تقلبهم فى البلاد لاجل التجارة وجاز ان يتوهم متوهم ان قلة النفع من لوازم التقلب من حيث هو استدرك ان المتقين وان تقلبوا واصابوا ما اصابه الكفار اولم يصيبوا لهم مثوبات حسنى لايقادر قدرها ﴿ نزلا من عندالله ﴾ حال من جنات لتخصصها بالوصف . والنزل مايعد للنازل من طعام وشراب وغيرهما ﴿ وما عندالله ﴾ لكثرته ودوامه ﴿ خير للابرار ﴾ مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله * وعن ابن مسعود رضى الله عنه مامن نفس برة ولا فاجرة الا والموت خير لها اما البرة فان الله تعالى يقول ﴿وماعندالله خير للابرار﴾ واما الفاجرة فانه يقول ﴿انما نملى لهم ليزدادوا اثما﴾ * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشربة وانه لعلى حصير مابينه وبينه شئ وتحت رأسه وسادة من ادم حشوها ليف وان عند رجليه قرظا مصبورا وعند رأسه اهب معلقة فرأيت اثر الحصير فى جنبه فبكيت فقال (مايبكيك) فقلت يارسول الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (أما ترضى ان يكون لهما الدنيا ولنا الآخرة)

ازبى ذكر وشوق حق مارا * دردو عالم دل وزبانى بس
وزطعام ولباس اهل جهان * كهنه دلقى ونيم نانى بس

ومما وجد فى خزائن الاسكندر مكتوبا بالذهب الاحمر حركات الافلاك لاتبقى على احد نعمة فاذا اعطى العبد مالا اوجاها اورفعة فلتكن همته فى انتهاز الفرصة وتقليد المنن اعناق الرجال فان الدنيا والجاه والرفعة تزول امانديم طويل اومدح جزيل فاكرموا من له حسب فى الاصل اوقدم فى المروءة ولا يغرنكم تقلب الزمان باهله فان للدهر عثرات يجبر كما يكسر ويكسر كما يجبر والامر الى الله تعالى : قال جلال الدين الرومى قدس سره

چند كوبى من بكيرم عالمى * اين جهانرا پركنم ازخود همى
كرجهان پربرف كردد سربسر * تاب خورد بكدازدش ازيك نظر

* وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على اصحابه فقال (هل منكم من يريد ان يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا . ألا انه من رغب فى الدنيا وطال امله فيها اعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد فى الدنيا وقصر امله اعطاه الله تعالى علما بغير تعلم وهدى بغير هداية . ألا انه سيكون بعدكم قوم لايستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالفخر والبخل ولا المحبة الا باتباع الهوى . ألا فمن ادرك ذلك الزمان منكم فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لايريد بذلك الا وجه الله تعالى اعطاه تعالى ثواب خمسين صديقا) قال ابن عباس رضى الله عنهما يؤتى بالدنيا يوم القيامة فى صورة عجوز شمطاء زرقاء وانيابها بادية مشوهة خلقها وتشرف على الخلائق فيقال أتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التى تفاخرتم عليها بها تقاطعتم الارحام وبها تحاسدتم وتباغضتم واغتررتم ثم تقذف فى جهنم فتنادى يارب اين اتباعى واشياعى فيقول الله تعالى الحقوا بها اتباعها قال عليه السلام (يحشر اقوام يوم القيامة واعمالهم كجبال تهامة

ويؤمر بهم الى النار) قالوا يارسول الله مصلين قال (نعم كانوا يصلون ويصومون ويأخذون سنة من الليل فاذا عرض لهم شئ من الدنيا وثبوا عليه) قالت عائشة رضى الله عنها قلت يارسول الله ألا تستطعم الله فيطعمك قالت وبكيت لما رأيت به من الجوع وشد الحجر على بطنه من السغب فقال (ياعائشة والذى نفسى بيده لو سألت ربى ان يجرى معى جبال الدنيا ذهبا لاجراها حيث شئت من الارض ولكنى اخترت جوع الدنيا على شبعها وفقر الدنيا على غناها وحزن الدنيا على فرحها ياعائشة ان الدنيا لاتنبغى لمحمد ولا لآل محمد) ـ وروى ـ انه عليه السلام عرض عليه عشار من النوق وهى الحوامل منها فاعرض عنها وغض بصره مع انها من احب الاموال اليهم وانفسها عندهم لانها كانت تجمع الظهر والماحم واللبن ولعظمتها فى قلوبهم قال الله عزوجل ﴿ واذا العشار عطلت ﴾ فلما لم يلتفت اليها قيل له يارسول الله هذه انفس اموالنا فلم تنظر اليها قال (قد نهى الله عن ذلك) ثم تلا قوله تعالى ﴿ ولا تمدن عينيك الى مامتعنا به ﴾ الآية هذا معامله مع الدنيا . وفى التوجه الى الآخرة ما كان يريد الا الرفيق الاعلى قال صلى الله عليه وسلم (انا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم ومن دونه ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر) والمقصود ان فى الفقر والقناعة فضيلة وان الفقراء يدخلون الجنة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاغنياء

اى قناعت توانكرم كردان * كه ورای توهيچ نعمت نيست
كنج صبر اختيار لقمانست * هركرا صبر نيست حكمت نيست

فعلى العبد العاقل ان يجتنب عن الدنيا واخوانها ويرغب فى الآخرة وجنانها بل يترقى الى الوصول الى الله تعالى * قال ابو يزيد البسطامى قدس سره فى عباد الله عبد لو اعطى الجنات بزينتها لهرب كما يهرب اهل النار من النار وهو الذى غلب عليه محبة الله فلا يميل الى غيره ومن ذلك المقام قال ابو يزيد غاب قلبى سبى ثمانين سنة فلما اردت ان آخذه قيل أتطلب غيرنا ـ وحكى ـ عن بعض الصالحين انه رأى فى المنام معروف الكرخى شاخصا بصره نحو العرش قد اشتغل عن الحور العين وقصور الجنة فسأل رضوان من هذا قال معروف الكرخى مات مشتاقا الى الله فاباح له ان ينظر اليه فطمح نظر العارف الجنة المعنوية وهى جنة معرفة الله ووصوله التى هى خير من جنة الفردوس واعلى عليين فليسارع السالك الى وصول هذه الجنة ودخولها قبل ادراك منيته وانقضاء عمره ومجيئ اجله

حضورى كرهمى خواهى ازو غائب مشو حافظ * متى ماتلق من تهوى دع الدنيا واهملها

اوصلنا الله وايا كم الى الحضور واليقين ﴿ وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله ﴾ نزلت فى عبد الله بن سلام واصحابه وقيل فى اربعين من نجران واثنين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فاسلموا وقيل فى اصحمة النجاشى فانه لما مات نعاه جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى اليوم الذى مات فيه فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه (اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم) فقالوا من هو قال (النجاشى) فخرج الى البقيع وكشف له الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشى فصلى عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على

علج نصرانى حبشى لم يره قط وليس على دينه فانزل الله هذه الآية ﴿ وما انزل اليكم ﴾ من القرآن ﴿ وما انزل اليهم ﴾ من الكتابين ﴿ خاشعين لله ﴾ اى متواضعين له من خوف عذابه ورجاء ثوابه وهو حال من فاعل يؤمن لان من فى معنى الجمع ﴿ لا يشترون ﴾ لا يأخذون ﴿ بآيات الله ﴾ به المكتوبة فى التوراة والانجيل من نعت النبى عليه السلام ﴿ ثمنا قليلا ﴾ اى عرضا يسيرا من حطام الدنيا خوفا على الرسالة كفعل من لم يسلم من احبارهم وكبارهم والجملة حال مما قبله ﴿ اولئك ﴾ اى اهل هذه الصفة ﴿ لهم اجرهم ﴾ اى المختص بهم الموعود لهم فى قوله تعالى (اولئك يؤتون اجرهم مرتين) ﴿ عند ربهم ﴾ نصب على الحالية من اجرهم والمراد به التشريف ﴿ ان الله سريع الحساب ﴾ لنفوذ علمه بجميع الاشياء فهو عالم بما يستحقه كل عامل من الاجر من غير حاجة الى تأمل ووعى صدر وكتب يد والمراد ان الاجر الموعود سريع الوصول اليهم فان سرعة الحساب تستدعى سرعة الجزاء والاشارة فى قوله (ان الله سريع الحساب) الى ان العلماء المتقين الذين يؤمنون بالواردات والالهامات والكشوف بارباب القلوب والخواطر الرحمانية وهم الحكماء الالهية يعجل الله فى جزاء اعمالهم بحسب نياتهم لتبليغهم الى مقاماتهم فى القرب قبل وفاتهم ولا يؤجل الى مابعد وفاتهم فان من كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى والانسان يموت كما يعيش ويبعث على ما مات عليه وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان جبريل عليه السلام جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول مالى اراك مغموما حزينا قال عليه السلام (ياجبريل طال تفكرى فى امتى يوم القيامة ﴿ قال فى امر اهل الكفر ام فى اهل الاسلام فقال (ياجبريل فى امر اهل لا اله الا الله محمد رسول الله) فاخذ بيده حتى اقامه الى مقبرة بنى سلمة ثم ضرب بجناحه الايمن على قبر ميت فقال قم باذن الله فقام رجل مبيض الوجه وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فقال جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر فقال قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ازرق العينين وهو يقول واحسرتاه واندامتاه فقال له جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم قال يا محمد على هذا يبعثون يوم القيامة وعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تموتون كما تعيشون وتبعثون كما تموتون) فظهر ان الله سريع الحساب يوصل الى كل جزاء عمله . فاما الواصلون فهم فى الجنة المعنوية فى الدنيا يتنعمون . واما الغافلون فهم فى نار البعد والفراق ولكنهم لا يحسون الالم قبل وفاتهم فاذا ماتوا انقلب الحال من المعنى الى الحس عصمنا الله واياكم من نار البعد وعذاب السعير وشرفنا بنعيم وصاله ورؤية جماله المنير

كنون بايد اى خفته بيدار بود * چو مرك اندر آرد زخوابت چه سود
تو پاك آمدى بر حذر باش وپاك * كه نبكست نا پاك رفتن بخاك
كنون بايد اين مرغ را پاى بست * نه آنكه كه سر رشته بردت زدست

وذكر ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله اراد ان يدخل الحمام فمنعه الحمامى وقال لا تدخل الا باجرة فبكى ابراهيم وقال لا يؤذن لى ان ادخل بيت الشياطين مجانا فكيف بالدخول الى بيت النبيين

والصديقين مجانا فظهر ان من كان فى الدنيا غافلا فهو فى الآخرة مع الغافلين وحسابه فى الآخرة على مقدار عمله فمن لم يعمل صالحا كان هناك خاليا عن المثوبات

برفتند وهركس درود آنچه كشت * نماند بجز نام نيكو وزشت

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان فى الجنة حوراء يقال لها لعبة لو بصقت فى البحر بصقة لعذب البحر مكتوب على نحرها من احب ان يكون له مثلى فليعمل بطاعة ربى) ولله من قال

بقدر الكد تكتسب المعالى * ومن طلب العلى سهر الليالى
تروم العز ثم تنام ليلا * يغوص البحر من طلب اللآلى

فلابد من تدارك امر الآخرة * وتوفيت امرأة الفرزدق فخرج فى جنازتها وجوه اهل البصرة وخرج فيها الحسن البصرى فقال الحسن للفرزدق يا ابا فراس ماعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله منذ ثمانين سنة فلما دفنت قام الفرزدق على قبرها وانشد هذه الابيات

اخاف وراء القبر ان لم يعافنى * اشد من القبر التهابا واضيقا
اذا جاءنى يوم القيامة قائد * عنيف وسواق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من اولاد آدم من مشى * الى النار مغلول القلادة ازرقا

* وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم اجره من النار) فنسأل الله سبحانه ان يجيرنا من النار ويدخلنا الجنة مع الابرار ويوفقنا للاعمال الصالحة المنجية ويجعلنا من الفرقة الناجية بحق النبى الذى به وصل من وصل الى الله عز وجل فى المشارق والمغارب وانتهى الى منازل المقاصد والمآرب ﴿ يا ايها الذين آمنوا اصبروا ﴾ على مشاق الطاعات ومايصيبكم من الشدائد كالمرض والفقر والقحط والخوف وغير ذلك من المشاق ﴿ وصابروا ﴾ وغالبوا اعداء الله فى الصبر على شدائد الحرب واعدى عدوكم فى الصبر على مخالفة الهوى . والمصابرة نوع خاص من الصبر ذكر بعد الصبر على مايجب الصبر عليه تخصيصا لشدته وصعوبته وكونه اكمل وافضل من الصبر على مسواه والصبر هو حبس النفس عما لايرضاه الله واوله التصبر وهو التكلف لذلك ثم المصابرة وهى معارضة مايمنعه عن ذلك ثم الاصطبار والاعتبار والالتزام ثم الصبر وهو كماله وحصوله من غير كلفة ﴿ ورابطوا ﴾ ابدانكم وخيولكم فى الثغور مترصدين وانفسكم على الطاعة كما قال عليه السلام (ألا ادلكم على مايمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات) قالوا بلى يارسول الله قال (اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط) ﴿ واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ واتقوه بالتبرى مما سواه لكى تفلحوا غاية الفلاح اواتقوا القبائح لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلاثة المرتبة التى هى الصبر على مضض الطاعات ومصابرة النفس فى رفض العادات ومرابطة السر على جناب الحق لترصد

انواردات المعبرعنها بالشريعة والطريقة والحقيقة فعلم من هذا ان الصبر دون المصابرة والمصابرة دون المرابطة قيل

توكر سراى طبيعت نميروى بيرون * كجا بكوى طريقت كذر توانى كرد

ولابد من السلوك حتى يتجاوز العبد عن الاحوال والمقامات الى اقصى النهايات — وحكى — عن ابراهيم بن ادهم انه كان يسير الى بيت الله راجلا فاذا اعرابى على ناقة فقال ياشيخ الى اين فقال ابراهيم الى بيت الله قال كيف وانت راجل لاراحلة لك فقال ان لى مراكب كثيرة فقال ماهى قال اذا نزلت علىّ بلية ركبت مركب الصبر واذا نزلت علىّ نعمة ركبت مركب الشكر واذا نزل بى القضاء ركبت مركب الرضى واذا دعتنى النفس الى شئ علمت ان مابقى من العمر اقل مما مضى فقال الاعرابى انت الراكب وانا الراجل سر فى بلادالله فالاشتغال طول العمر بالمجاهدة لازم حتى تنقلع الاخلاق الذميمة من النفس وتتبدل بالاوصاف الشريفة من الصبر وغيره ومثل هذه المجاهدة هى المرابطة — روى — ان واحدا من الصلحاء كان يختم كل ليلة ويجتهد فى العبادة فقيل له انك تتعب نفسك وتوقعها فى المشقة فقال كم عمر الدنيا فقيل سبعة آلاف سنة فقال وكم مقدار يوم القيامة فقيل خمسون الف سنة فقال لو عمر المرء بعمر الدنيا لحق له ان يجتهد فى العبادة لهذا اليوم الطويل فانه اسهل بالنسبة اليه * وكانت معاذة العدوية امرأة صالحة كانت اذا جاء النهار تقول هذا اليوم يوم موتى فتشتغل بالعبادة الى المساء فاذا جاء الليل تقول هذه الليلة ليلة موتى فتحييها الى الصباح الى ان ماتت على هذه النمط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من رابط يوما وليلة فى سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيامه لايفطر ولاينفتل عن صلاته الاالحاجة) فهذا فى الجهاد الاصغر فكيف الحال فى الجهاد الاكبر يعنى ان المثوبات والدرجات اكثر فى حفظ النفس ومراقبتها وحبسها على الطاعات والعبادات

نكهدار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به ازعالميست
سراز جيب غفلت برآور كنون * كه فردا نمانى بخجلت نكون

قال الحافظ

داناكه زدتفرج اين چرخ حقه باز * هنكامه بازچيد ودركفت وكوبيست

* قال ابو يزيد البسطامى رحمه الله العارف من كان همهما واحدا ولم ينتقل قلبه الى مارأت عيناه وسمعت اذناه — روى — ان زاهدا كان يجتهد فى العبادة فرآه رجل قد صار لباسه ذاوسخ فقال أيها العابد لم لاتغسل ثوبك قال العابد لانه ان غسلته يتوسخ ثانيا قال الرجل فاغسله مرة اخرى قال العابد ان الله لم يخلقنا لأن نغسل ثيابنا ويذهب عمرنا بهذا العمل بل للطاعة والعبادة : قال مولانا جلال الدين قدس سره

اول استعداد جنت بايدت * تا زجنت زندكانى زايدت

تداركنا الله تعالى بلطفه * وجاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى اصوم شهر رمضان واصلى كل يوم خمس صلوات ولاازيد على هذا لانى فقير ليس على زكاة ولا حج

در اواخر دفتر ششم دربيان مكر كردن برادران يوسف برادر بزرك را

فاذا قامت القيامة ففى أى دار اكون انا فضحك النبى صلى الله عليه وسلم وقال (اذا حفظت عينيك عن اثنين عن النظر الى المحرمات والنظر الى الخلق بعين الاحتقار وحفظت قلبك عن اثنين عن الغل والحسد وحفظت لسانك عن اثنين عن الكذب والغيبة تكون معى فى الجنة)

تفسير سورة النساء وهى مائة وخمس اوست اوسبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا ايها الناس ﴾ خطاب عام يتناول الموجودين فى زمان الخطاب ومن بعدهم دون المقرضين بدليل انهم ماكانوا متعبدين بشرعنا فلو كان عاما لجميع بنى آدم لزم ان يتعبدوا بشرعنا وهو محال ﴿ اتقوا ربكم ﴾ فى حفظ مابينكم من الحقوق ومايجب وصله ومراعاته ولاتضيعوه ولاتقطعوا ماامرتم بوصله ﴿ الذى خلقكم ﴾ اى قدر خلقكم حالا بعد حال على اختلاف صوركم وألوانكم ﴿ من نفس واحدة ﴾ اى من اصل واحد وهو نفس آدم ابيكم وعقب الاتقاء بمنة الخلق كيلا يتقى الا الخالق وبين اتحاد الاب فان فى قطع التراحم حضا على التراحم ﴿ وخلق منها ﴾ اى من تلك النفس يعنى من بعضها ﴿ زوجها ﴾ امكم حواء بالمد من ضلع من اضلاعه اليسرى ـ روى ـ ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام واسكنه الجنة القى عليه النوم فبينما هو بين النائم واليقظان خلق حواء من قصيراه فلما انتبه وجدها عنده فمال اليها وألفها لأنها كانت مخلوقة من جزء من اجزائه واخرت حواء فى الذكر وان كانت مقدمة فى الخلق لان الواو لاترتيب فيها ﴿ وبث ﴾ اى فرق ونشر ﴿ منهما ﴾ من تلك النفس وزوجها المخلوقة بطريق التوالد والتناسل ﴿ رجالا كثيرا ﴾ تذكيره للحمل على الجمع والعدد ﴿ ونساء ﴾ اى بنين وبنات كثيرة . واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضى ان يكون اكثر . وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة لان المراد به تمهيد للامر بالتقوى فيما يتصل بحقوق اهل منزله وبنى جنسه على مادلت عليه الآيات التى بعدها فكأنه قيل اتقوا ربكم الذى وصل بينكم حيث جعلكم صنوانا متفرعة من ارومة واحدة فيما يجب لبعضكم على بعض من حقوق المواصلة التى بينكم فحافظوا عليها ولاتغفلوا عنها ﴿ واتقوا الله ﴾ اى لاتقطعوا فى الدين والنسب اغصانا تتشعب من جرثومة واحدة ﴿ الذى تساءلون به ﴾ فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض اسألك بالله ﴿ والارحام ﴾ اى يسأل بعضكم بعضا بالله فيقول بالله وبالرحم واناشدك الله والرحم افعل كذا على سبيل الاستعطاف وجرت عادة العرب على ان احدهم اذا استعطف غيره يقرن الرحم فى السؤال والمناشدة بالله ويستعطف به . فقوله والارحام بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا أو على الله اى اتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولاتقطعوها وقد نبه سبحانه اذ قرن الارحام باسمه على ان صلتها بمكان منه وعنه صلى الله عليه وسلم (الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله) وقال صلى الله عليه وسلم (مامن عمل حسنة اسرع

ثوابا من صلة الرحم ومامن عمل سيئة اسرع عقوبة من البغى) فينبغى للعباد مراعاة الحقوق لان الكل اخ لاب وام هما آدم وحواء سيما المؤمنين لان فيهم قرابة الايمان والدين وكذا الحال فى قرابة الطين ﴿ ان الله كان عليكم رقيبا ﴾ الرقيب هو المراقب الذى يحفظ عليك جميع افعالك اى حافظا مطلعا على جميع مايصدر عنكم من الافعال والاقوال وعلى مافى ضمائركم من النيات مريدا لمجازاتكم بذلك فبين الله تعالى انه يعلم السر واخفى وانه اذا كان كذلك فيجب ان يكون المرء حذرا خائفا فيما يأتى ويذر * واعلم ان التقوى هى العمدة وهى سبب الكرامة العظمى فى الدنيا والعقبى ـ حكى ـ انه كان بالبصرة رجل معروف بالمسكى لانه كان يفوح منه رائحة المسك فسئل عنه فقال كنت من احسن الناس وجها وكان لى حياء فقيل لأبى لو أجلسته فى السوق لانبسط مع الناس فاجلسنى فى حانوت بزاز فجازت عجوز وطلبت متاعا فاخرجت لها ماطلبت فقالت لو توجهت معى لثمنه قضيت معها حتى ادخلتنى فى قصر عظيم فيه قبة عظيمة فاذا فيها جارية على سرير عليه فرش مذهبة فجذبتنى الى صدرها فقلت الله الله فقالت لا بأس فقلت انى حازق فدخلت الخلاء وتغوطت ومسحت به وجهى وبدنى فقيل انه مجنون فخلصت ورأيت الليلة رجلا قال لى اين انت من يوسف بن يعقوب ثم قال أتعرفنى قلت لا قال انا جبريل ثم مسح بيده على وجهى وبدنى فمن ذلك الوقت يفوح المسك على من رائحة جبريل عليه السلام وذلك ببركة التقوى * والتقوى فى عرف الشرع وقاية النفس عما يضرها فى الآخرة وهى على مراتب. الاولى التوقى عن العذاب المخلد بالتبرى من الشرك وعليه قوله تعالى (وألزمهم كلمة التقوى) . والثانية التجنب عن كل اثم وهو المتعارف باسم التقوى وهو المعنى بقوله تعالى ﴿ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لكفرنا﴾ . والثالثة التنزه عن جميع مايشغله وهو التقوى الحقيقى المطلوب بقوله تعالى ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ ومن هذا القبيل ماحكى عن ذى النون المصرى انه لما جاء اليه بعض الوزراء وطلب الهمة واظهر الخشية من السلطان قال له لو خشيت انا من الله كما تخشى انت من السلطان لكنت من جملة الصديقين

كرنبودى اميد راحت ورنج * پاى درويش بر فلك بودى
وروزير ازخدا بترسيدى * همچنان كز ملك ملك بودى

فينبغى للسالك ان يتقى ربه ويراقب الله فى جميع احواله كما قال تعالى ﴿ ان الله كان عليكم رقيبا ﴾ والمراقبة علم العبد باطلاع الرب سبحانه عليه فاستدامته لهذا العلم مراقبة لربه وهذا اصل كل خير ولا يكاد يصل الى هذه الرتبة الا بعد فراغه من المحاسبة فاذا حاسب نفسه على ماسلف واصلح حاله فى الوقت ولازم طريق الحق واحسن مابينه وبين الله من مراعاة القلب وحفظه مع الله الانفاس وراقب الله سبحانه فى عموم احواله فيعلم انه عليه رقيب ومن قلبه قريب يعلم احواله ويرى افعاله ويسمع اقواله ومن تغافل عن هذه الجملة فهو بمعزل عن بداية الوصلة فكيف عن حقائق القربة * قال سليمان بن على لحميد الطويل عظنى قال لئن كنت عصيت الله خاليا وظننت انه يراك فقد اجترأت على امر عظيم ولئن كنت تظن انه لا يراك فقد

كفرت لقوله تعالى (ان الله كان عليكم رقيبا) * وكان بعض الصالحين له تلامذة وكان يخص واحدا منهم باقباله عليه اكثر مما يقبل على غيره فقالوا له فى ذلك فقال ابين لكم فدفع لكل واحد من تلامذته طائرا وقال له اذبحه بحيث لا يراك احد ودفع الى هذا ايضا فمضوا ورجع كل واحد منهم وقد ذبح طيره وجاء هذا بالطير حيا فقال له هلا ذبحته فقال امرتنى ان اذبحه بحيث لا يراه احد ولم اجد موضعا لا يراه احد فقال لهذا اخصه باقبالى عليه

جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات

﴿ وآتوا اليتامى اموالهم ﴾ اليتامى جمع يتيم وهو من الناس المنفرد عن الاب بموته ومن سائر الحيوانات عن الام وحق هذا الاسم ان يقع على الصغير والكبير لبقاء معنى الانفراد عن الاب الا انه غلب استعماله فى الصغير لاستغناء الكبير بنفسه عن الكافل فكأنه خرج عن معنى اليتم وهو الانفراد والمراد بايتاء اموالهم قطع المخاطبين اطماعهم الفارغة عنها وكف اكفهم الخاطفة عن اختزالها وتركها على حالها غير متعرض لها بسوء حتى تأتيهم وتصل اليهم سالمة لا الاعطاء بالفعل فانه مشروط بالبلوغ وايناس الرشد وانما عبر عما ذكر بالايتاء مجازا للايذان بانه ينبغى ان يكون مرادهم بذلك ايصالها اليهم لا مجرد ترك التعرض لها والمعنى ايها الاولياء والاوصياء احفظوا اموال اليتامى ولا تتعرضوا لها بسوء وسلموها اليهم وقت استحقاقهم تسليمها اليهم ﴿ ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ﴾ تبدل الشئ بالشئ واستبداله به اخذ الاول بدل الثانى بعد ان كان حاصلا له او فى شرف الحصول اى لا تستبدلوا الحلال المكتسب بالحرام المغتصب يعنى لا تستبدلوا مال اليتامى وهو حرام بالحلال وهو مالكم وما ابيح لكم من المكاسب ورزق الله المبعوث فى الارض فتأكلوه مكانه ﴿ ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم ﴾ المراد من الاكل التصرف لان اكل مال اليتيم كما يحرم فكذا سائر التصرفات المهلكة لتلك الاموال محرمة والدليل عليه ان فى المال ما لا يصح ان يؤكل وانما ذكر الاكل لانه معظم ما يقع لاجله التصرف والى بمعنى مع قال تعالى ﴿ من انصارى الى الله ﴾ اى مع الله والاصح ان المعنى لا تأكلوها مضمومة الى اموالكم ولا تسووا بينهما وهذا حلال وذاك حرام وقد خص من ذلك مقدار اجر المثل عند كون الولى فقيرا واذا اكل مال اليتيم وله مال كان ذلك اقبح ولذا ورد النهى عن اكله مع مال نفسه بعد ان قال ولا تتبدلوا الخ ﴿ انه ﴾ اى الاكل المفهوم من النهى ﴿ كان حوبا كبيرا ﴾ اى ذنبا عظيما عند الله فاجتنبوه — روى — ان رجلا من بنى غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبى عليه السلام فنزلت هذه الآية فلما سمع العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه ماله فقال النبى صلى الله عليه وسلم (من يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحل داره) يعنى جنته فلما قبض الفتى ماله انفقه فى سبيل الله فقال عليه السلام (ثبت الاجر وبقى الوزر) فقالوا كيف بقى الوزر فقال (ثبت الاجر للغلام وبقى الوزر على والده) : قال الشيخ السعدى قدس سره

از زر وسيم راحتى برسان * خويشتن هم تمتعى بر گير
چونكه اين خانه از تو خواهد ماند * خشتى از سيم وخشتى از زر گير

قال تعالى (وآتوا اليتامى اموالهم) تزكية من آفة الحرص والحسد والدناءة والخسة والطمع وتحلية بالامانة والديانة وسلامة الصدر وقال (ولاتأكلوا اموالهم الى اموالكم) تزكية من الجور والحيف والظلم وتحلية بالعدل والانصاف فان اجتماع هذه الرذائل (انه كان حوبا كبيرا) اى حجابا عظيما * فعلى العاقل ان يزكى نفسه من الاخلاق الرديئة ولايطمع فى حق احد جل اوقل بل يكون سخيا باذلا ماله على الارامل والايتام ويراعى حقوقهم بقدر الامكان * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ست موبقات ليس لهن توبة . اكل مال اليتيم . وقذف المحصنة . والفرار من الزحف . والسحر . والشرك بالله . وقتل نبى من الانبياء . ويقال طوبى للبيت الذى فيه يتيم . وويل للبيت الذى فيه يتيم يعنى ويل لاهل البيت الذين لم يعرفوا حق اليتيم وطوبى لهم اذا عرفوا حقه

يكى خار پاى يتيمى بكند * بجواب اندرش ديد صد رخجند
كه ميكفت ودر روضهامى جميد * كزان خار برمن چه كلها دميد

ـ وروى ـ ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال عندى يتيم م اضربه قال (مما تضرب ولدك) يعنى لابأس ان تضربه للتأديب ضربا غير مبرح مثل مايضرب الوالد ولده ـ وروى ـ عن الفضيل ابن عياض انه قال رب لطمة انفع لليتيم من اكلة خبيص * قال الفقيه فى تنبيه الغافلين ان كان هذا يقدر ان يؤدبه بغير ضرب ينبغى له ان يفعل ذلك ولايضربه فان ضرب اليتيم امر شديد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان اليتيم اذا ضرب اهتز عرش الرحمن لبكائه فيقول الله يا ملائكتى من ابكى الذى غيبت اباه فى التراب وهو اعلم به قال تقول الملائكة ربنا لاعلم لنا قال فانى اشهدكم انى من ارضاه ارضه من عندى يوم القيامة)

چوبينى يتيمى سرافكند پيش * مده بوسه بر روى فرزند خويش
يتيم اربكريد كه بارش برد * وكرخشم كيرد كه نازش خرد
ألا تانكريد كه عرش عظيم * بلرزد همى چون بكريد يتيم
اكر سايهٔ خود برفت ازسرش * تو در سايهٔ خويشتن پرورش

قال الله تعالى لداود النبى عليه السلام [كن لليتيم كالاب الرحيم واعلم انك كما تزرع كذلك تحصد] * واعلم ان المرأة الصالحة لزوجها كالملك المتوج بالذهب كلما رآها قرت عينه والمرأة السوء لبعلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير

كراخانه آباد وهمخوابه دوست * خدارا برحمت نظر سوى اوست
دلارام باشد زن نيك خواه * وليك اززن بدخدايا پناه
تهى پاى رفتن به ازكفش تنك * بلاى سفر به كه درخانه جنك

﴿ وان خفتم ان لاتقسطوا فى اليتامى ﴾ الاقساط العدل والمراد بالخوف العلم عبر عنه بذلك ايذانا بكون المعلوم مخوفا محذورا لامعناه الحقيقى لان الذى علق به الجواب هو العلم بوقوع الجور المخوف لاالخوف منه والا لم يكن الامر شاملا لمن يصبر على الجور ولايخافه وسبب النزول انهم كانوا يتزوجون من يحل لهم من اليتامى اللاتى يلونهن لكن لالرغبة فيهن بل فى مالهن

ويسيئون فى الصحبة والمعاشرة ويتربصون بهن ان يمتن فيرثوهن وقيل هى اليتيمة تكون فى حجر وليها فيرغب فى مالها وجمالها ويريد ان ينكحها بادنى من سنة نسائها فنهوا ان ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن فى اكمال الصداق وامروا ان ينكحوا من سواهن من النساء والمعنى وان خفتم ان لا تعدلوا فى حق اليتامى اذا تزوجتم بهن باساءة العشرة او بنقص الصداق ﴿فانكحوا ما﴾ موصولة او موصوفة اوثرت على من ذهابا بها الى الوصف اى نكاحا ﴿طاب لكم من النساء﴾ اى غير اليتامى بشهادة قرينة المقام اى فانكحوا من استطابتها نفوسكم من الاجنبيات ﴿مثنى و ثلاث ورباع﴾ حال من فاعل طاب اى فانكحوا الطيبات لكم معدودات هذا العدد مثنين مثنين وثلاثا وثلاثا واربعا واربعا حسبما تريدون على معنى ان لكل واحد منهم ان يختار أى عدد شاء من الاعداد المذكورة لا ان بعضها لبعض منهم وبعضها لبعض آخر ﴿فان خفتم ان لا تعدلوا﴾ اى فيما بينهن ولو فى اقل الاعداد المذكورة كما خفتموه فى حق اليتامى او كما لم تعدلوا فيما فوق هذه الاعداد ﴿فواحدة﴾ فالزموا او فاختاروا واحدة وذروا الجمع بالكلية ﴿او ما﴾ ولم يقل من ايذانا بقصور رتبة الاماء عن رتبة العقلاء ﴿ملكت ايمانكم﴾ اى من السرارى بالغة ما بلغت من مراتب العدد وهو عطف على واحدة على ان اللزوم والاختيار فيه بطريق التسرى لا بطريق النكاح كما فيما عطف عليه لاستلزامه ورود ملك النكاح على ملك اليمين بموجب اتحاد المخاطبين فى الموضعين وانما سوى فى السهولة واليسر بين الحرة الواحدة وبين السرارى من غير حصر فى عدد لقلة تبعيتهن وخفة مؤنهن وعدم وجوب القسم فيهن ﴿ذلك﴾ اشارة الى اختيار الواحدة ﴿ادنى ان لا تعولوا﴾ العول الميل من قولهم عال الميزان عولا اذا مال وعال فى الحكم جار والمراد ههنا الميل المحظور المقابل للعدل اى ماذكر من اختيار الواحدة والتسرى اقرب بالنسبة الى ماعداها من ان لا يميلوا ميلا محظورا لانتفائه رأسا بانتفاء محله فى الاول وانتفاء حظره فى الثانى بخلاف اختيار العدد فى المهائر فان الميل المحظور متوقع فيه لتحقق المحل والحظر ﴿وآتوا النساء﴾ اى اللاتى امر بنكاحهن ﴿صدقاتهن﴾ جمع صدقة وهى المهر ﴿نحلة﴾ فريضة من الله لانها مما فرضه الله فى النحلة اى الملة والشريعة والديانة فانتصابها على الحالية من الصدقات اى اعطوهن مهورهن حال كونها فريضة من الله اوتدينا فانتصابها على انه مفعول له اى اعطوهن ديانة وشرعة اوهبة وعطية من الله وتفضلا منه عليهن فانتصابها على الحالية منها ايضا اوعطية من جهة الازواج من نحله اذا اعطاه اياه ووهبه له عن طيبة من نفسه نحلة ونحلا والتعبير عن ايتاء المهور بالنحلة مع كونها واجبة على الازواج لافادة معنى الايتاء عن كمال الرضى وطيب الخاطر وانتصابها على المصدرية لان الايتاء والنحلة بمعنى الاعطاء كأنه قيل وانحلوا النساء صدقاتهن نحلة اى اعطوهن مهورهن عن طيبة انفسكم فالخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور بناتهم وكانوا يقولون هنيئا لك التاجة لمن يولد له بنت يعنون تأخذ مهرها فتنفج به مالك اى تعظم ﴿فان طبن لكم عن شئ منه﴾ الضمير للصدقات وتذكيره لاجرآئه مجرى ذلك فانه قد يشار به الى المتعدد واللام متعلقة بالفعل

وكذا عن لكن بتضمينه معنى التجافى والتجاوز ومن متعلقة بمحذوف وقع صفة لشئ اى كائن من الصداق وفيه بعث لهن الى تقليل الموهوب ﴿ نفسا ﴾ تمييز والتوحيد لما ان المقصود بيان الجنس اى وهبن لكم شيأ من الصداق متجافيا عن نفوس هن طيبات غير خبيثات بمايضطرهن الى البذل من شكاية اخلاقكم وسوء معاشرتكم ﴿ فكلوه ﴾ اى فخذوا ذلك الشئ الذى طابت به نفوسهن وتصرفوا فيه تملكا وتخصيص الاكل بالذكر لانه معظم وجوه التصرفات المالية ﴿ هنيئا مريئا ﴾ صفتان من هنأ الطعام ومرأ اذا كان سائغا لاتنغيص فيه ونصبهما على انهما صفتان للمصدر اى اكلا هنيئا مريئا وهذه عبارة عن التحليل والمبالغة فى الاباحة وازالة التبعة ـ روى ـ ان ناسا كانوا يتأثمون ان يقبل احدهم من زوجته شيأ مما ساقه اليها فنزلت * وفى الآية دليل على وجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس ولذا قيل يجوز الرجوع بما وهبن ان خدعن من الازواج وبيان لجواز معروفها وترغيب فى حسن المعاشرة بينهما فان خير الناس خيرهم لاهله وانفعهم لعياله وفى الحديث (جهاد المرأة حسن التبعل) وكانت المرأة على عهد النبى عليه السلام تستقبل زوجها اذا دخل وتقول مرحبا بسيدى وسيد اهل بيتى وتقصد الى اخذ ردائه فتأخذه من عنقه وتعمد الى نعله فتخلعه فان رأته حزينا قالت مايحزنك ان كان حزنك لآخرتك فزاد الله فيها وان كان لدنياك فكفاك الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم (يافلان اقرئها منى السلام واخبرها ان لها نصف اجر الشهيد) وعلامة الزوجة الصالحة عند اهل الحقيقة ان يكون حسنها مخافة الله وغناها القناعة وحليها العفة اى التكفف عن الشرور والمفاسد وعبادتها بعد الفرائض حسن الخدمة للزوج وهمتها الاستعداد للموت

اكر بارسا باشد وخوش سخن * نكه درنكوبى وزشتى مكن
زن خوب وخوش طبع كنجست ومار * رها كن زن زشت ناساز كار

يعنى لاتلتفت الى امراة ليس لها حسن ولاموافقة لك بحسن الخلق ـ روى ـ ان الاسكندر كان يوما عنده جمع من ندمائه فقال واحد منهم ان الله تعالى اعطى لك مملكة كثيرة وشوكة وافرة فاكثر من النساء حتى يكثر اولادك ويبقوا بعدك قال الاسكندر اولاد الرجال ليست ماذكرت بل هى العادات الحسنة والسير المرضية والاخلاق الكريمة وليس مما يليق بالرجل الشجيع ان تغلب عليه النساء بعد ان غلب هو على اهالى الدنيا ونعم ماقيل يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام

چونيست بيش بدراين قدر يقين كه پسر * زخيل بى خردانست ياخردمندان
بسست سيرت نيكو حكيمرا فرزند * زبون زن چه شود براميد فرزندان

قال الشيخ السعدى قدس سره فى البستان

چه نغز آمد اين يك سخن زان دوتن * كه سر كشته بودند از دست زن
يكى كفت كس را زن بد مباد * دكر كفت زن در جهان خود مباد
زن نو كن اى دوست هر نوبهار * كه تقويم پارين نيايد بكار

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاثة من امتى يكونون فى جهنم كمر الدنيا سبع مرات . اولهم

متسمنون مهزولون . والثانى كاسون عارون . والثالث عالمون جاهلون) قيل من هؤلاء يارسول الله قال (اما المتسمنون المهزولون فالنساء متسمنات باللحم مهزولات فى امور الدين واما الكاسون العارون فهن النساء كاسيات من الثياب عاريات من الحياء واما العالمون الجاهلون فهم اهل الدنيا التاجرون الكاسبون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) فهؤلاء عالمون فى امور الدنيا جاهلون فى امور الآخرة لايبالون من اين يجمعون المال وهم لايشبعون من الحلال ولايبالون من الحرام نعوذ بالله ﴿ ولاتؤتوا ﴾ ايها الاولياء ﴿ السفهاء ﴾ اى المبذرين من الرجال والنساء والصبيان واليتامى ﴿ اموالكم ﴾ اضاف الاموال الى الاولياء تنزيلا لاختصاصها باصحابها منزلة اختصاصها بالاولياء فكان اموالهم عين اموالهم لما بينهم وبينهم من الاتحاد الجنسى والنسبى مبالغة فى حملهم على المحافظة عليها وقدايد ذلك حيث عبر عن جعلها مناطا لمعاش اصحابها بجعلها مناطا لمعاش الاولياء بقوله ﴿ التى جعل الله لكم قياما ﴾ اى جعلها الله شيأ تقومون به وتتعشون فلو ضيعتموه لضعتم ولما كان المال سببا للقيام والاستقلال سماه بالقيام اطلاقا لاسم المسبب على السبب على سبيل المبالغة فكأنها من فرط قيامهم بها واحتياجهم اليها نفس قيامهم ﴿ وارزقوهم فيها واكسوهم ﴾ الرزق من الله العطية من غير حد ومن العباد اجراء موقت محدود اى اطعموهم منها ولم يقل منها لئلا يكون ذلك امرا بان يجعلوا بعض اموالهم رزقا لهم بل امرهم ان يجعلوا اموالهم مكانا لرزقهم بان يتجروا فيها ويثمروا فيجعلوا ارزاقهم من الارباح لامن اصول الاموال ﴿ وقولوا لهم قولا معروفا ﴾ كلاما لينا تطيب به نفوسهم * قال القفال القول المعروف هو انه ان كان المولى عليه صبيا فالولى يعرفه ان المال ماله وهو خازن له وانه اذا زال صباه فانه يرد المال اليه وان كان المولى عليه سفيها وعظه ونصحه وحثه على الصلاة ورغبه فى ترك التبذير والاسراف وعرفه ان عاقبة التبذير الفقر والاحتياج الى الخلق الى مايشبه هذا النوع من الكلام واذا كان رشيدا فطلب ماله ومنعه الولى يأثم * وفى الآية تنبيه على عظم خطر المال وعظم نفعه * قال السلف المال سلاح المؤمن هيئ للفقر الذى يهلك دينه وكانوا يقولون اتجروا واكتسبوا فانكم فى زمان اذا احتاج احدكم كان اول مايأكل دينه وربما راوأرجلا فى جنازة فقالوا له اذهب الى دكانك * قال الامام وقد رغب الله فى حفظ المال فى آية المداينة حيث امر بالكتاب والشهادات والرهن والعقل ايضا يؤيد ذلك لان الانسان مالم يكن فارغ البال لايمكنه القيام بتحصيل الدنيا والآخرة ولايكون فارغ البال الا بواسطة المال لانه به يتمكن من جلب المنافع ودفع المضار

شب پراكند خسبد آنكه بديد * نبود وجه بامدادانش
مور كرد آورد بتابستان * تافراغت بود زمستانش

فمن اراد الدنيا بهذا الغرض كانت الدنيا فى حقه من اعظم الاسباب المعينة على اكتساب سعادة الآخرة اما من ارادها لنفسها وعينها كانت من اعظم المعوقات عن كسب سعادة الآخرة

فخير المال ما كان متاع البلاغ ولاينبغى للمرء انيسرف فى المال الذى يبلغه الى الآخرة والجنة والقربة

چودخلت نيست خرج آهسته تركن * كه ملاحان همى كويند سرودى
اكر باران بكوهستان نبارد * بسالى دجله كردد خشك رودى
درخت اندر خزانها بر فشاند * زمستان لاجرم بى برك ماند

❁ والاشارة ان الله تعالى جعله المال قياما لمصالح دين العباد ودنياهم فالعاقل منهم من يجعله قياما لمصالح دينه ماامكنه ولمصالح دنياه بقدر حاجته الضرورية اليه والسفيه من جعله لمصالح دنياه ماامكنه والمنهى عنه ان تؤتوا اليه اموالكم كائنا من كان ومن جملة السفهاء النفس التى هى اعدى عدوك وكل ماانفقه الرجل على نفسه بهواها ففيه مفاسد دينه ودنياه الا المستثنى منه كما اشار تعالى بقوله ﴿ وارزقوهم فيها ﴾ يعنى مايسد به جوع النفس ﴿ واكسوهم ﴾ يعنى مايستر عورتها فان مازاد على هذا يكون اسرافا فى حق النفس والاسراف منهى عنه ﴿ وقولوا لهم قولا معروفا ﴾ فالقول المعروف مع النفس ان يقول اكلت رزق الله ونعمه فادى شكر نعمته بامتثال اوامره ونواهيه واذيى طعامك بذكر الله كما قال عليه السلام (اذيبوا طعامكم بالصلاة والذكر) واقل ذلك ان يصلى ركعتين اويسبح مائة تسبيحة اويقرأ جزأ من القرآن عقيب كل اكلة وسببه انه اذا نام على الطعام من غير اذابته بالذكر والصلاة بعد اكله يقسو قلبه ونعوذ بالله من قسوة القلب ففى الاذابة رفع القسوة واداء الشكر * واعلم ان فى قوله تعالى ﴿ ولاتؤتوا السفهاء ﴾ الخ اشارة اخرى وهى ان اموال العلوم وكنوز المعارف لاتؤتى لغير اهلها من العوام ولاتذكر كما حكى ان ببعض الكبار ذكر بعض الكرامات لولى فنقل ذلك بعض السامعين فى مجلس آخر وانكره رجل فلما رجع الى الاصل قال لايباع الابل فى سوق الدجاج

دريغست باسفله كفت ازعلوم * كه ضايع شود تخم درشوره بوم

﴿ وابتلوا اليتامى ﴾ اى واختبروا ايها الاولياء والاوصياء من ليس من اليتامى بين السفه قبل البلوغ بتتبع احوالهم فى صلاح الدين والاهتداء الى ضبط المال وحسن التصرف فيه وجربوهم بمايليق بحالهم فان كانوا من اهل التجارة فبان تعطوهم من المال مايتصرفون فيه بيعا وابتياعا وان كانوا ممن له ضياع واهل وخدم فبان تعطوا منه مايصرفونه الى نفقة عبيدهم وخدمهم واجرائهم وسائر مصارفهم حتى يتبين لكم كيفية احوالهم ﴿ حتى اذا بلغوا النكاح ﴾ بان يحتلموا لانهم يصلحون عنده للنكاح ﴿ فان آنستم ﴾ اى شاهدتم وتبينتم ﴿ منهم رشدا ﴾ صلاحا فى دينهم واهتداء الى وجوه التصرفات من غير عجز وتبذير ﴿ فادفعوا اليهم اموالهم ﴾ من غير تأخير عن حد البلوغ * وظاهر الآية الكريمة ان من بلغ غير رشيد اما بالتبذير اوبالعجز لايدفع اليه ماله ابدا وبه اخذ ابو يوسف ومحمد * وقال ابو حنيفة ينتظر الى خمس وعشرين سنة لان البلوغ بالسن ثمانى عشرة فاذا زادت عليها بسبع سنين وهى مدة معتبرة فى تغير احوال الانسان لما قال عليه السلام (مروهم بالصلاة لسبع) دفع اليه ماله اونس منه رشد اولم يونس ﴿ ولاتأكلوها اسرافا ﴾ بغير حق حال اى مسرفين

وليس فيه اباحة القليل وتحريم الاسراف بل هو بيان انه اسراف ﴿ وبدارا ﴾ اى مبادرين ومسارعين الى انفاقها مخافة ﴿ ان يكبروا ﴾ فتفرطون فى انفاقها وتقولون ننفق كانشتهى قبل ان تكبر اليتامى رشدا فينتزعوها من ايدينا ويلزمنا تسليمها اليهم ﴿ ومن كان غنيا ﴾ من الاولياء والاوصياء ﴿ فليستعفف ﴾ فليتنزه من اكلها وليتمنع وليقنع بما آتاه الله من الغنى والرزق اشفاقا على اليتيم وابقاء على ماله واستعفف ابلغ من عف كأنه يطلب زيادة العفة ﴿ ومن كان ﴾ من الاولياء والاوصياء ﴿ فقيرا فليأكل بالمعروف ﴾ اى بما عرف فى الشرع بقدر حاجته الضرورية واجرة سعيه وخدمته وفيه مايدل على ان للوصى حقا لقيامه عليها ﴿ فاذا دفعتم اليهم اموالهم ﴾ بعد ماراعيتم الشرائط المذكورة ﴿ فأشهدوا عليهم ﴾ بانهم تسلموها وقبضوها وبرئت منها ذمتكم لما ان ذلك ابلغ من التهمة وانفى للخصومة وادخل فى الامانة وبراءة الساحة وان لم يكن واجبا عند اصحابنا فان الوصى مصدق فى الدفع مع اليمين وقال مالك والشافعى لايصدق فى دعواه الا بالبينة ﴿ وكفى بالله ﴾ الباء صلة ﴿ حسيبا ﴾ محاسبا وحافظ الأعمال خلقه فلاتخالفوا ماامرتم به ولاتجاوزوا ماحد لكم واعلموا ان اللائق للعاقل ان يحترز عن حق الغير خصوصا اليتيم فانه يجره الى نار الجحيم فأكل حقه من الكبائر ومن ابتلى بحق من حقوق العباد فعليه بالاستحلال قبل الانتقال الى دار السؤال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كانت عنده مظلمة لاخيه اوشئ فليتحلله منه اليوم من قبل ان لايكون دينار ولادرهم ان كان له عمل صالح اخذمنه بقدر مظلمة وان لم يكن له حسنات اخذ من سيآت صاحبه فحمل عليه ومن اجتمعت عليه مظالم وقدتاب عنها وعسر عليه استحلال ارباب المظالم فليكثر من حسناته ليوم القصاص وليسر ببعض الحسنات بينه وبين الله بكمال الاخلاص حيث لايطلع عليه الا الله فعساه يقربه ذلك الى الله فينال به لطفه الذى ادخره لارباب الايمان فى دفع مظالم العباد عنهم بارضائه اياهم)

* قال العلماء اذا زنى بامرأة ولها زوج فما لم يجعل ذلك الرجل فى حل لايغفرله لان خصمه الآدمى فاذا تاب وجعله فى حل فان يغفرله ويكتفى بحل منه ولايذكر الزنى ولكن يقول كل حق لك على فاجعلنى فى حل منه ومن كل خصومة بينى وبينك وهذا صلح بالمعلوم على المجهول وذلك جائز كرامة لهذه الامة لان الامم السالفة مالم يذكروا الذنب لايغفرلهم وكذا غصب اموال عباد الله واكلها وضربهم وشتمهم وقتلهم كلها من الحقوق التى يلزم فيها ارضاء الخصماء والتوبة والمبادرة الى الاعمال الصالحة والافعال الحسنة فاذا لم يتب العبد من امثال هذه ولم يرض خصماءه كان خاسرا خاليا عن العمل عند العرض الاكبر

نماند ستمكار بد روزكار * بماند برو لعنت پايدار
جنان زى كه ذكرت بنحسين كنند * چو مردى نه بركور نفرين كنند
نبايد برسم بد آيين نهاد * كه گويند لعنت بران كين نهاد

فينبغى للظالم ان يتوب من الظلم ويتحلل من المظلوم فى الدنيا فاذا لم يقدر عليه ينبغى ان يستغفرله ويدعوله فان يرجى ان يحلله بذلك * وعن فضيل بن عياض رحمه الله انه قال قراءة آية من

كتاب الله والعمل بها احب الى من ختم القرآن الف الف مرة وادخال السرور على المؤمن وقضاء حاجته احب الى من عبادة العمر كله وترك الدنيا ورفضها احب الى من الشعيد بعبادة اهل السموات و الارض وترك دانق من حرام احب الى من مائتى حجة من المال الحلال * وقال ابو القاسم الحكيم ثلاثة اشياء تنزع الايمان من العبد . اولها ترك الشكر على الاسلام . والثانى ترك الخوف على ذهاب الاسلام . والثالث الظلم على اهل الاسلام وعن ابى ميسرة قال اتى بسوط الى رجل فى قبره بعدما دفن يعنى جاءه منكر ونكير فقالاله انا ضاربك مائة سوط فقال الميت انا كنت كذا وكذا يتشفع حتى حطاعنه عشرا ثم لم يزل بهما حتى صارت الى ضربة واحدة فقالاله انا ضاربك ضربة واحدة فضرباه ضربة واحدة التهب القبر نارا فقال لم ضربتمانى قالا مررت برجل مظلوم فاستغاث بك فلم تغثه فهذا حال الذى لم يغث المظلوم فكيف يكون حال الظالم * واعلم ان الكبار يكفون انفسهم عن المشتبهات فضلا عن الحرام فان اللقمة الطيبة لها اثر عظيم فى اجابة الدعاء ولذا قال الشيخ نجم الدين الكبرى قدس سره اول شرائط اجابة الدعاء اصلاح الباطن بلقمة الحلال وآخر شرائطها الاخلاص وحضور القلب يعنى التوجه الاحدى اذ القلب الحاضر فى الحضرة شفيع له قال تعالى ﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ﴾ فحركة الانسان باللسان وصياحه من غير حضور القلب ولولة الواقف على الباب وصوت الحارس على السطح فعلى العاقل ان يحترز عن الحرام والمشتبهات كى يستجاب دعاؤه فى الخلوات ﴿ للرجال نصيب ﴾ ـ روى ـ ان اوس بن صامت الانصارى رضى الله عنه خلف زوجته ام كحة وثلاث بنات فزوى ابناعمه سويد وعرفطة ميراثه عنهن على سنة الجاهلية فانهم ماكانوا يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث من يحارب ويذب عن الحوزة فجاءت ام كحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال (ارجعى حتى انظر مايحدث الله) فنزلت هذه الآية فبعث اليهما لاتفرقا من مال اوس شيأ فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزل يوصيكم الله الخ فأعطى ام كحة الثمن والبنات الثلثين والباقى لابنى العم والمعنى لذكور اولاد الميت حظ كائن ﴿ مما ترك الوالدان والاقربون ﴾ من ذوى القرابة للميت والمراد المتوارثون منهم دون المحجوبين عن الارث وهم الابوان والزوجان والابن والبنت ﴿ وللنساء ﴾ اى لجماعة الاناث ﴿ نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه اوكثر ﴾ مما الاخيرة باعادة الجار بدل واليها يعود الضمير المجرور وهذا البدل مراد فى الجملة الاولى ايضا محذوف للتعويل على المذكور وفائدته دفع توهم اختصاص بعض الاموال ببعض الورثة كالخيل وآلات الحرب للرجال وتحقيق ان لكل من الفريقين حقا من كل ماجل ودق ﴿ نصيبا مفروضا ﴾ نصب على الاختصاص اى اعنى نصيبا مقطوعا مفروضا واجبا لهم وفيه دليل على ان الوارث لواعرض عن نصيبه لم يسقط حقه ﴿ واذا حضر القسمة ﴾ اى قسمة التركة والميراث ﴿ اولوا القربى ﴾ للميت ممن لايرث منه ﴿ واليتامى والمساكين ﴾ من الاجانب ﴿ فارزقوهم منه ﴾ اى اعطوهم شيأ من المال المقسوم المدلول عليه بالقسمة اومما ترك الوالدان والاقربون وهو امر ندب كلف به البالغون

من الورثة تطييبا لقلوب الطوائف المذكورة وتصدقا عليهم وكان المؤمنون يفعلون ذلك اذا اجتمعت الورثة وحضرهم هؤلاء فرضخوا لهم بشئ من ورثة المتاع فحثهم الله على ذلك تأديبا من غير ان يكون فريضة فلوكان فريضية لضرب له حد ومقدار كالغيره من الحقوق ﴿ وقولوا لهم قولا معروفا ﴾ وهو ان يدعوا لهم ويقولو اخذوا بارك الله عليكم ويستقلوا ماأعطوهم ويعتذروا من ذلك ولايمنوا عليهم وكل ماسكنت اليه النفس واحبته لحسنه شرعا اوعقلامن قول اوعمل فهو معروف وما انكرته لقبحه شرعا اوعقلا فهومنكر وفى الحديث (كل معروف صدقة) وفى المثل اصنع المعروف والقه فى الماء فان لم يعرفه السمك يعرفه من سمك السماء *

تونيكى كن باآب اندازاى شاه * اكر ماهى نداند داند الله

ـ حكى ـ ان حية انت رجلا صالحا فقالت اجرنى من عدوى اجارك الله ففتح لها رداءه فقالت يرانى فيه فان اردت المعروف فافتح فاك حتى ادخل فيه فقال اخشى ان تهلكينى قالت لاوالله والله وسكان سمواته وارضه شاهدة على ذلك ففتح فاه فدخلت ثم عارضه رجل فى ذلك فانكر فلما اندفع خوفها قالت ياحمق اختر لنفسك كبدك او فؤادك فقال اين العهد واليمين قالت مارأيت احمق منك اذنسيت العداوة التى بينى وبين ابيك آدم ومالذى حملك على اصطناع المعروف مع غير اهله فقال مهلينى حتى آتى تحت هذا الجبل ثم توجه الى الله فظهر رجل حسن الوجه طيب الرائحة واعطاه ورقة خضراء وامره بالمضغ ففعل فلم يلبث الاخرج قطع الحية من الاسفل فخلصه الله تعالى من شرها ثم سأل من انت فقال انا المعروف وموضعى فى السماء الرابعة وانت لما دعوت الله ضجت الملائكة فى السموات السبع الى الله فانطلقت الى الجنة واخذت من شجرة طوبى ورقة بامر الله فاصنع المعروف فانه لايضيع عندالله وان ضيعه المصطنع اليه

نكوكارى ازمردم نيك رأى * يكى را بده مى نويسد خداى

ومما يكتب من الصدقة الكلمة الطيبة والشفاعة الحسنة والمعونة فى الحاجة وعيادة المريض وتشييع الجنازة وتطييب قلب مسلم وغير ذلك * واعلم ان الرجال فى الحقيقة اقوياء الطلبة والسلاك فلهم نصيب بقدر صدقهم فى الطلب ورجوليتهم فى الاجتهاد مما ترك المشايخ والاخوان فى الله والاعوان على الطلب وتركتهم بركتهم وسيرتهم فى الدين وانوار همهم العلية ومواهب ولايتهم السنية والنساء ضعفاء القوم فلهم ايضا نصيب مفروض اى قدر معلوم على وفق صدق التجائهم اليه وجدهم فى الطلب وحسن استعدادهم لقبول فيض الولاية وهذا حال المجتهدين الذين هم ورثة المشايخ كما انهم ورثة الانبياء فاما المنتمون الى ولايتهم بالارادة وحسن الظن والمقتبسون من انوارهم والمقتفون على آثارهم والمشبهون بزيهم والمتبركون بهم على تفاوت درجاتهم فهم بمثابة اولى القربى واليتامى والمساكين اذا حضروا القسمة عند محافل صحبتهم ومجامع سماعهم ومجالس ذكرهم فانها مقاسم خيراتهم وبركاتهم فارزقوهم منه اى من مواهب ولايتهم وآثار هدايتهم واعطاف عنايتهم والطاف رعايتهم وقولوا

لهم قولا معروفا فى التشويق وارشاد الطريق والحث على الطلب والتوجه الى الحق والاعراض عن الدنيا وتقريرهوانها على الله وخسارة اهلها وعزة اهل الله فى الدارين وكمال سعادتهم فى المنزلين فاذا وقفت على هذا فاجتهد حتى لاتحرم من ميراثه الحقيقة ونصيب المعرفة ونعم ماقيل

ميراث پدر خواهى توعلم پدر آموز * كين مال پدر خرج توآن كردبده روز

رزقنا الله واياكم ثمرات الاحوال وبلغنا الى تصفية الباطن واصلاح البال ﴿ وليخش الذين ﴾ صفتهم وحالهم انهم ﴿ لوتركوا ﴾ اى لوشارفوا ان يتركوا ﴿ من خلفهم ﴾ اى بعدموتهم ﴿ ذرية ضعافا ﴾ اولادا عجزة لاغنى لهم وذلك عند احتضارهم ﴿ خافوا عليهم ﴾ اى الضياع بعدهم لذهاب كافلهم وكاسبهم والفقر والتكفف والمراد بالذين هم الاوصياء امروا ان يخشوا الله فيخافوا على من فى حجورهم من اليتامى وليشفقوا عليهم خوفهم على ذريتهم لوتركوهم ضعافا وشفقتهم عليهم وان يقدروا ذلك فى انفسهم ويصوروه حتى لايجسروا على خلاف الشفقة والرحمة ﴿ فليتقوا الله ﴾ فى زرارى غيرهم ﴿ وليقولوا قولا سديدا ﴾ اى وليقولوا لليتامى مثل مايقولون لأولادهم بالشفقة وحسن الادب والترهيب ويدعوهم ببانى وياولدى ولايؤذوهم ﴿ ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما ﴾ ظالمين اوعلى وجه الظلم من اولياء السوء وقضاته وانما قيد به لانه اذا اكل منه بالمعروف عندالحاجة اوبما قدرله به القاضى بقدر عمله فيه لم يعاقب عليه ﴿ انما يأكلون فى بطونهم ﴾ اى ملء بطونهم يقال اكل فى بطنه اذاملأه واسرف وفى معاد اذا اقتصد فيه ﴿ نارا ﴾ اى مايجر الى النار ويؤدى اليها فكأنه نار فى الحقيقة ﴿ وسيصلون ﴾ اى سيدخلون يوم البعث ﴿ سعيرا ﴾ اى نارا مسعرة او هائلة مبهمة الوصف ـ روى ـ ان آكل مال اليتيم يبعث يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن فيه وانفه واذنيه وعينيه ويعرف الناس انه كان يأكل مال اليتيم فى الدنيا ـ وروى ـ انه لما نزلت هذه الآية ثقل ذلك على الناس فاحترزوا عن مخالطة اليتامى بالكلية فصعب الامر على اليتامى فنزل قوله تعالى ﴿وان تخالطوهم فاخوانكم فى الدين﴾ الآية وفى الحديث قال النبى عليه السلام (رأيت ليلة اسرى بى قومالهم مشافر كمشافر الابل احداها قالصة على منخريه والاخرى على بطنه وخزنة جهنم يلقمونه جمر جهنم وصخرها فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما)

كسى كز صرصر ظلمش دمادم * چراغ عيش مظلومان بميرد
نمى ترسد ازين كايزد تعالى * اكرچه دير كيرد سخت كيرد

وقد امر الله تعالى ان لا يؤذى اليتيم ويقال له القول السديد فكيف يكون حال من آذاه وغيره من المؤمنين واكل اموالهم بالغصب والظلم ـ روى ـ ان لجهنم جبابا يعنى مواضع كساحل البحر فيها حيات كالبخاتى وعقارب كالبغال الدلم فاذا استغاث اهل جهنم ان يخفف عنهم قيل لهم اخرجوا الى الساحل فيخرجون فتأخذ الحيات شفاههم ووجوههم ماشاء الله فيكشطن فيستغيثون فرارا منها الى النار فيسلط عليهم الجرب فيحك احدهم جلده حتى

يبدوا العظم فيقال يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقال ذلك بما كنت تؤذى المؤمنين . فعلى المرء ان يجتنب عن الايذاء وايصال الالم الى الخلق فان الدعاء السوء من المظلومين يقبل البتة فى حق الظالم والمؤذى

خرابى كند مرد شمشيرزن * نجندانكه دود دل طفل وزن
رياست بدست كسانى خطاست * كه ازدست شان دستها برخداست
مكافات موذى بمالش مكن * كه بخش بر آورد بايد زبن
سر كرك بايد هم اول بريد * نه چون كوسفندان مردم دريد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تقبلوا لى ستا اتقبل لكم الجنة اذا حدثتم فلاتكذبوا واذا وعدتم فلا تخلفوا واذا ائتمنتم فلا تخونوا وغضوا ابصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا ايديكم عن الحرام وادخلوا الجنة) ـ وروى ـ عن ابن المبارك انه قال ترك فلس من حرام افضل من مائة الف فلس يتصدق بها عنه * وعنه انه كان بالشام يكتب الحديث فانكسر قلمه فاستعار قلما فلما فرغ من الكتابة نسى فجعل القلم فى مقلمته فلما رجع الى مرو رأى القلم وعرفه فتجهز للخروج الى الشام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لوصليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالأوتار فما ينفعكم الا بالورع) * قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله الزهد ثلاثة اصناف . زهد فرض . وزهد فضل وزهد سلامة . فزهد الفرض هو الزهد فى الحرام . وزهد الفضل هو الزهد فى الحلال . وزهد السلامة هو الزهد فى الشبهات * وكان حسان بن ابى سنان لاينام مضطجعا ولا يأكل سمينا ولايشرب باردا ستين سنة فرؤى فى المنام بعد مامات فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا غير انى محبوس عن الجنة بابرة استعرتها فلم اردها * ومر عيسى عليه السلام بمقبرة فنادى رجلا منهم فاحياه الله تعالى فقال من انت فقال كنت حمالا اثقل للناس فنقلت يوما لانسان حطبا فكسرت منه خلالا تخللت به فانا مطالب به منذ مت

خوف دارى اكر زقهر خدا * نروى راه حرام دنيا

﴿ يوصيكم الله ﴾ اى يأمركم ويعهد اليكم ﴿ فى اولادكم ﴾ اولاد كل واحد منكم اى فى شأن ميراثهم وهو اجمال تفصيله ﴿ للذكر مثل حظ الانثيين ﴾ والمعنى منهم فحذف للعلم به اى يعد كل ذكر بأنثيين حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه ﴿ فان كن ﴾ اى الاولاد والتأنيث باعتبار الخبر وهو قوله تعالى ﴿ نساء ﴾ اى خلصا ليس معهن ذكر ﴿ فوق اثنتين ﴾ خبر ثان ﴿ فلهن ثلثا ماترك ﴾ اى المتوفى المدلول عليه بقرينة المقام وحكم البنتين كحكم ما فوقهما ﴿ وان كانت ﴾ اى المولودة ﴿ واحدة ﴾ اى امرأة واحدة ليس معها اخ ولا اخت ﴿ فلها النصف ﴾ مما ترك ﴿ ولابويه ﴾ اى لأبوى الميت ﴿ لكل واحد منهما السدس ﴾ كائنا ذلك السدس ﴿ مما ترك ﴾ المتوفى ﴿ ان كان له ﴾ اى للميت ﴿ ولد ﴾ اوولد ابن ذكرا كان او انثى واحدا او متعددا غير ان الأب فى صورة الانوثة بعد ماأخذ فرضه المذكور يأخذ مابقى من ذوى الفروض بالعصوبة ﴿ فان لم يكن له ولد ﴾ ولا ولد ابن ﴿ وورثه ابواه ﴾ فحسب ﴿ فلأمه الثلث ﴾ مما ترك والباقى للأب هذا اذا لم يكن

معهما احد الزوجين اماذا كان معهما احد الزوجين فلأمه ثلث مابقى من فرض احدهما لاثلث الكل كما قاله ابن عباس رضى الله عنهما فانه يفضى الى تفضيل الأم على الأب مع كونه اقوى منها فى الارث بدليل اضعافه عليها عند انفرادهما عن احد الزوجين وكونه صاحب فرض وعصبة وذلك خلاف وضع الشرع ﴿ فان كان له اخوة ﴾ اى عدد من الاخوة من غير اعتبار التثليث سواء كانت من جهة الأبوين او من جهة احدهما وسواء كانوا ذكورا اواناثا اومختلطين وسواء كان لهم ميراث او محجوبين بالأب ﴿ فلامه السدس ﴾ واما السدس الذى حجبوها عنه فهو للأب عند وجوده ولهم عند عدمه وعليه الجمهور ﴿ من بعد وصية ﴾ متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها اى هذه الانصباء للورثة من بعد ما كان من وصية ﴿ يوصى بها ﴾ الميت وفائدة الوصف الترغيب فى الوصية والندب اليها ﴿ او دين ﴾ عطف على وصية الا انه غير مقيد بما قيدت به من الوصف بل هو مطلق يتناول مائبت بالبينة اوالاقرار فى الصحة وانما قال بأوالتى للاباحة دون الواو للدلالة على انهما متساويان فى الوجوب مقدمان على القسمة مجموعين ومنفردين وقدم الوصية على الدين وهى متأخرة فى الحكم لانها مشبهة بالميراث شاقة على الورثة مندوب اليها الجميع والدين انما يكون على التدور ﴿ آباؤكم وابناؤكم لاتدرون أيهم اقرب لكم نفعا ﴾ الخطاب للورثة اى اصولكم وفروعكم الذين يتوفون لاتدرون أيهم انفع لكم أمن يوصى ببعض ماله فيعرضكم لثواب الآخرة بتنفيذ وصيته أم من لايوصى بشئ فيوفر عليكم عرض الدنيا يعنى الاول انفع ان كنتم تحكمون نظرا الى ظاهر الحال بانفعية الثانى وذلك لان ثواب الآخرة لتحقق وصوله الى صاحبه ودوام تمتعه به مع غاية قصر مدة مابينهما من الحياة الدنيا اقرب واحضر وعرض الدنيا لسرعة نفاده وقائه ابعد واقصى ﴿ فريضة من الله ﴾ اى فرض الله ذلك الميراث فرضا ﴿ ان الله كان عليما ﴾ بالخلق ومصالحهم ﴿ حكيما ﴾ فى كل ماقضى وقدر ودبر * واعلم ان فى هذه الآية تنبيها على ان العبد ينبغى ان يجانب الميل الى جانبى الافراط والتفريط برأيه وعمله بل يستمسك بالعروة الوثقى التى هى العدالة فى الامور كلها وهو الميزان السوى فيما بين الضعيف والقوى وذلك لا يوجد الا بمراعاة امر الله تعالى والمحافظة على الاحكام المقضية الصادرة من العليم بعواقب الامور الحكيم الذى يضع كل شئ فى مرتبته فعليكم بالعدل الذى هو اقرب للتقوى والتجانب عن الجور بين العباد فى جميع الامور خصوصا فيما بين الاقارب فان لهم مزيد فضل على الاجانب ولمكانة صلة الرحم عند الله قرن الارحام باسمه الكريم فى قوله تعالى ﴿ واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ﴾ فحافظوا على مراعاة حقوق اصولكم وفروعكم وآتوا كل ذى حق حقه فمن حقوق الوالدين على الولد ترك التأفيف والبر والتكلم بقول لطيف * وفى الخبر يسأل الولد عن الصلاة ثم عن حق الوالدين وتسأل المرأة عن الصلاة ثم عن حق زوجها ويسأل العبد عن الصلاة ثم عن حق المولى ثم ان الحق الوالدة اعظم من الوالد لكونها اكثر زحمة ورحمة ـ روى ـ ان رجلا قال يارسول الله ان امى هرمت عندى فاطعمها بيدى واسقيها بيدى واوضيها واحملها على عاتقى فهل جازيت حقها قال (لاولا واحدا من مائة) قال ولم يارسول الله قال (لانها خدمتك

فى وقت ضعفك مريدة حياتك وانت تخدمها مريدا مماتها ولكنك احسنت والله يثيبك على القليل كثيرا) وجاء رجل الى النبى عليه السلام ليستشيره فى الغزو فقال (ألك والدة) قال نعم قال عليه السلام (فالزمها فان الجنة تحت رجليها) ذكره فى الاحياء قيل فيه ونعم ماقيل

جنت كه سراى مادرانست * زير قدمات مادرانست

روزى بكن اى خداى مارا * چيزى كه رضاى مادرانست

ويطيع الوالدين فيما ابيح فى دين الاسلام وان كانا مشركين ويهجرهما ان امراه بشرك او معصية قال تعالى ﴿ وان جاهداك على ان تشرك بى مالیس لك به علم فلا تطعهما ﴾

چون نبود خويش را ديانت وتقوى * قطع رحم بهتر ازمودت قربى

قال بعضهم كل مالايؤمن من الهلاك مع الجهل فطلب علمه فرض عين سواء كان من الامور الاعتقادية كمعرفة الصانع وصفاته وصدق النبى عليه السلام فى اقواله وافعاله او من الاعمال الحسنة المتعلقة بالظاهر كالصلاة والصوم وغيرهما او بالباطن كحسن النية والاخلاص والتوكل وغيرها او من السيئة المتعلقة بالظاهر كشرب الخمر واكل الربا والنظر الى اجنبية بشهوة او بالباطن كالكبر والعجب والحسد وسائر الاخلاق الرديئة للنفس فان معرفة هذه الامور فرض عين يجب على المكلف طلبها وان لم يأذن له ابواه واما ماسواها من العلوم فقيل لايجوز له الخروج لطلبه الا باذنهما * وفى فتاوى قاضيخان رجل طلب العلم وخرج بغير اذن والديه فلا بأس به ولم يكن عقوقا قيل هذا اذا كان ملتحيا فاذا كان امرد صبيح الوجه فلأبويه ان يمنعاه * واما حق الولد على الوالد فكالتسمية باسم حسن كأسماء الانبياء والمضاف الى اسمه تعالى لان الانسان يدعى فى الآخرة باسمه واسم ابيه قال عليه السلام (انكم تدعون يوم القيام باسمائكم واسماء آبائكم فاحسنوا اسماءكم) ولذا قيل يستحب تغيير الاسماء القبيحة المكروهة فان النبى صلى الله عليه وسلم سمى المسمى بالعاصى مطيعا . وجاء رجل اسمه المضطجع فسماه المنبعث . ومن حقه عليه الختان وهو سنة . واختلفوا فى وقته قيل لايختن حتى يبلغ لانه للطهارة ولاطهارة عليه حتى يبلغ وقيل اذا بلغ عشرا وقيل تسعا والاولى تأخير الختان الى ان يثغر الولد ويظهر سنه لما فيه من مخالفة اليهود لانهم يختنون فى اليوم السابع من الولادة . ومن حقه ان يرزقه بالحلال الطيب وان يعلمه علم الدين ويربيه بآداب السلف الصالحين : قال الشيخ سعدى قدس سره فى حق الاولاد

بخردى درش زجر وتعليم كن * به نيك وبدش وعده وبيم كن

بياموز پرورده رادست رنج * وكردست دارى چوقارون كنج

بيايان رسد كيسهٔ سيم وزر * نكردد تهى كيسهٔ پيشه ور

ـ وروى ـ انس رضى الله عنه عن النبى عليه السلام قال يعق عنه فى اليوم السابع ويسمى ويماط عنه الاذى فاذا بلغ ست سنين ادب واذا بلغ سبع سنين عزل فراشه واذا بلغ عشر سنين ضرب على الصلاة واذا بلغ ست عشرة زوجه ابوه ثم اخذ بيده وقال قد ادبتك وعلمتك وانكحتك اعوذ بالله من فتنتك فى الدنيا وعذابك فى الآخرة . والحاصل انه ينبغى ان لايعتمد الانسان على رأى نفسه بل يكل امره الى الله فانه اعلم وارحم ❀ والاشارة فى الآيات ان المشايخ للمريدين

بمثابة الآباء للاولاد فان الشيخ فى قومه كالنبى فى امته على ماقاله عليه السلام وقال صلى الله عليه وسلم (انا لكم كالوالد لولده) ففى قوله (يوصيكم الله) الآية اشارة الى وصايات المشايخ والمريدين ووراثتهم فى قرابة الدين لقوله تعالى (اولئك هم الوارثون) فكما ان الوراثة الدنيوية بوجهين بالسبب والنسب فكذلك الوراثة الدينية بهما . اما السبب فهو الارادة ولبس خرقتهم والتبرك بزيهم والتشبه بهم . واما النسب فهو الصحبة معهم بالتسليم لتصرفات ولايتهم ظاهرا وباطنا بصدق النية وصفاء الطوية مستسلما لاحكام التسليك والتربية ليتوالد السالك بالنشأة الثانية فان الولادة تنقسم على النشأة الاولى وهى ولادة جسمانية بان يتولد المرء من رحم الام الى عالم الشهادة وهو الملك والنشأة الثانية وهى ولادة روحانية بان يتولد السالك من رحم القلب الى عالم الغيب وهو الملكوت كما حكى النبى عليه السلام عن عيسى عليه السلام انه قال [لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين] فالشيخ هو الاب الروحانى والمريدون المتولدون من صلب ولايته هم الاولاد الروحانيون وهم فيما بينهم اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله كقوله تعالى (انما المؤمنون اخوة) وقال عليه السلام (الانبياء اخوة من علات امهاتهم شتى ودينهم واحد) ولهذا قال عليه السلام (كل حسب ونسب ينقطع الاحسبى ونسبى) لان نسبه كان بالدين كما سئل من النبى صلى الله عليه وسلم من آلك يارسول الله قال (آلى كل مؤمن تقى) وانما يتوارث اهل الدين على قدر تعلقاتهم السببية والنسبية والذكورة والانونة والاجتهاد وحسن الاستعداد وانما مواريثهم العلوم الدينية والدنية كما قال صلى الله عليه وسلم (العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولادرهما وانما ورثوا العلم فمن اخذ به فقد اخذ بحظ وافر) : قال مولانا جلال الدين الرومى قدس سره

چون كزيدى پير نازك دل مباش * سست وريزيده چو آب وكل مباش [١]
چون كرفتى پيرهين تسليم شو * همچو موسى زير حكم خضر رو
كرتوسنك وصخره ومرمر شوى * چون بصاحب دل رسى كوهر شوى [٢]
نار خندان باغرا خندان كند * صحبت مردانت از مردان كند

﴿ ولكم نصف ماترك ازواجكم ﴾ من المال اذا متن وبقيتم بعدهن ﴿ ان لم يكن لهن ولد ﴾ اى ولد وارث من بطنها اومن صلب بنيها وابنى بنيها وان سفل ذكرا كان اواثنى واحدا كان اومتعددا منكم اومن غيركم والباقى لورثتهن من ذوى الفروض والعصبات اوغيرهم اوليت المال ان لم يكن لهن وارث آخر اصلا ﴿ فان كان لهن ولد ﴾ على نحو مافصل ﴿ فلكم الربع مماتركن ﴾ اى تركت ازواجكم من المال والباقى لباقى الورثة ﴿ من بعد وصية ﴾ متعلق بكلتا الصورتين الا بمايليه وحده ﴿ يوصين بها او ﴾ من بعد قضاء ﴿ دين ﴾ سواء كان ثبوته بالبينة اوبالاقرار ﴿ ولهن الربع مماتركتم ﴾ ان متم وبقين بعدكم ﴿ ان لم يكن لكم ولد ﴾ ذكر اواتى منهن اومن غيرهن اوولد ابن والباقى لبقية ورائتكم من اصحاب الفروض والعصبات اوذوى الارحام اوليت المال ان لم يكن لكم وارث آخر اصلا ﴿ فان كان لكم ولد ﴾ على التفصيل المذكور ﴿ فلهن الثمن مماتركتم ﴾ من المال والباقى

للباقين ﴿ من بعد وصية توصون بها اودين ﴾ اى بعد اخراج الوصية وقضاء الدين هذا كله اذا لم يمنع مانع من الموانع الاربعة كقتل واختلاف دين ورق واختلاف دار ﴿ وان كان رجل ﴾ اى ذكر ميت ﴿ يورث ﴾ اى يورث منه من ورث لا من اورث صفة رجل ﴿ كلالة ﴾ خبر كان اى من لا ولد له ولا والد وهى فى الاصل مصدر بمعنى الكلال، وهو الاعياء، فى التكلة وتقصان القوة فيه فاستعيرت للقرابة من غير جهة الولد والوالد لضعفها بالنسبة الى القرابة من جهتهما ﴿ اوامرأة ﴾ عطف على رجل مقيد بما قيد به اى ان كان الميت انثى يورث منها كلالة ﴿ وله ﴾ اى وللميت الموروث منه سواء كان رجلا اوامرأة ﴿ اخ اواخت ﴾ كلاهما من الام بالاجماع لان حكم غيرهما سيبين فى آخر السورة ﴿ فلكل واحد منهما ﴾ اى اى من الاخ والاخت من الام ﴿ السدس ﴾ من غير تفضيل للذكر على الانثى لان الادلاء الى الميت بمحض الانوثة ﴿ فان كانوا ﴾ اى اولاد الام ﴿ اكثر ﴾ فى الوجود ﴿ من ذلك ﴾ اى من الاخ والاخت المنفردين بواحد اواكثر ﴿ فهم شركاء فى الثلث ﴾ يقتسمونه بالسوية لا يزيد نصيب ذكرهم على انثاهم والباقى لبقية الورثة من اصحاب الفروض والعصبات ﴿ من بعد وصية يوصى بها اودين غير مضار ﴾ قوله غير مضار نصب حالا من فاعل يوصى المقدر المدلول عليه بقوله يوصى على البناء للمفعول اى يوصى الميت بما ذكر من الوصية والدين حال كونه غير مدخل الضرر على الورثة بما زاد على الثلث او تكون الوصية لقصد الاضرار بهم وبان يقر فى المرض بدين كاذبا ﴿ وصية من الله ﴾ اى يوصيكم الله وصية بها لا يجوز تغيرها قال عليه السلام (من قطع ميراثا فرضه الله قطع الله ميراثه من الجنة) ﴿ والله عليم ﴾ بالمضار وغيره ﴿ حليم ﴾ لا يعاجل بالعقوبة فلا يغتر بالامهال ﴿ تلك ﴾ اى الاحكام التى تقدمت فى امر اليتامى والوصايا والمواريث ﴿ حدود الله ﴾ شرائعه التى هى كالحدود المحدودة التى لا يجوز مجاوزتها ﴿ ومن يطع الله ورسوله ﴾ فى جميع الاوامر والنواهى التى من جملتها ما فصل ههنا ﴿ يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ﴾ صيغة الجمع اى خالدين بالنظر الى جمعية من بحسب المعنى ﴿ وذلك ﴾ اى هذا الثواب ﴿ الفوز العظيم ﴾ اى النجاة الوافرة يوم القيامة والظفر الذى لا ظفر وراءه ﴿ ومن يعص الله ورسوله ﴾ ولو فى بعض الاوامر والنواهى ﴿ ويتعد حدوده ﴾ شرائعه المحدودة فى جميع الاحكام ﴿ يدخله نارا ﴾ اى عظيمة هائلة لا يقادر قدرها ﴿ خالدا فيها وله عذاب مهين ﴾ اى وله غير عذاب الحريق الجسمانى عذاب آخر لا يعرف كنهه وهو العذاب الروحانى كما يؤذن به وصفه والجملة حالية وافرد خالدا فى اهل النار وجمع فى اهل الجنة لان فى الانفراد وحشة وعذابا للنفس وذلك انسب بحال اهل النار * اعلم ان الاطاعة سبب لنيل المطالب الدنيوية والاخروية ويرشدك على شرف الاطاعة ان كلب اصحاب الكهف لما تبعهم فى طاعة الله وعدله دخول الجنة

بابدان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد
سك اصحاب كهف روزى چند * پى مردم كرفت ومردم شد

فاذا كان من اتبع المطيعين كذلك فما ظنك بالمطيعين * قال حاتم الاصم قدس سره الزم خدمة

مولاك تأتك الدنيا راغمة والآخرة راغبة * ومن كلامه من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله فهو كذاب . ومن ادعى محبة الله من غير ورع عن محارم الله فهو كذاب . ومن ادعى محبة النبي عليه السلام من غير محبة الفقراء فهو كذاب وكلما ازداد العبد فى عبادة الله وطاعته ازداد قربا منه وبعدا من كيد الشيطان * قال السرى سألت معروف الكرخى عن الطائفين لله بأى شئ قدروا على الطاعة قال بخروج الدنيا من قلوبهم ولو كانت فى قلوبهم ماصحت لهم سجدة : قال جلال الدين الرومى قدس سره

بند بكسل باش آزاد اى پسر * چند باشى بند سيم وبند زر [١]

هركه از ديدار برخوردار شد * اين جهان درچشم او مردار شد [٢]

ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم نركس را ازين كركس بدوز [٣]

ومن اكرمه الله بمعرفة عظمته اضطر الى كمال طاعته ـ حكى ـ ان شابا من بنى اسرائيل رفض دنياه واعتزل الناس وجعل يتعبد فى بعض النواحى فخرج اليه رجلان من مشايخ قومه ليراه الى منزله فقالا له يامن اخذت بامر شديد لاصبر عليه فقال لهما الشاب قيامى بين يدى الله اشد من هذا فقالا ان كل اقربائك مشتاق اليك فعبادتك فيهم افضل فقال الشاب ان الله تعالى اذا رضى عنى يرضى كل قريب وبعيد فقالا له انت شاب لاتعلم وانا جربنا هذا الامر وانا نخاف العجب فقال لهما الشاب من عرف نفسه لم يضره العجب فنظر احدهما الى صاحبه فقال له قم فان هذا الشاب وجد ريح الجنة ولايقبل قولنا * وعن وهب بن منبه كان داود عليه السلام جعل نوبة عليه وعلى اهله واولاده ولاتمر ساعة من الليل الا وهو يصلى ويذكر فى سره تحرك قلبه بالنظر الى طاعته وكان بين يديه نهر فانطق الله ضفدعا فقال والذى اكرمك بالنبوة انه منذ خلقنى الله تعالى وانا قائم على رجل مااسترحت مع انى لاارجو الثواب ولااخاف العقاب فماعجبك فيه ياداود فعلم ان المحسن هو الذى يعلم انه مسيئ ولايعجب بطاعته فلابد للمؤمن من العمل الصالح ومن الصون عما يبطله من رؤيته وسائر الامراض الفاسدة ولذلك كان الكبار يختارون الوحدة * قال الامام جعفر الصادق وكذا سفيان الثورى هذا زمان السكوت وملازمة البيوت فقيل لسفيان اذا لازمنا بيوتنا فمن اين يحصل لنا الرزق قال اتقوا الله فان الله يرزق المتقين من غير كسب كما قال تعالى ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب ﴾ : قال جلال الدين الرومى

بردل خودكم نه انديشهٔ معاش * عيش كم ناييد توبر دركاه باش [٤]

﴿ واللاتى ﴾ جمع التى ﴿ يأتين الفاحشة ﴾ الاتيان الفعل والمباشرة والفاحشة الفعلة القبيحة اريد بها الزنى لزيادة قبحه على كثير من القبائح اى اللاتى يفعلن الزنى كائنات ﴿ من نسائكم ﴾ اى من زوجاتكم ﴿ فاستشهدوا عليهن اربعة منكم ﴾ اى فاطلبوا ان يشهد عليهن باتيانها اربعة من رجال المؤمنين واحرارهم ﴿ فان شهدوا ﴾ عليهن بذلك ﴿ فأمسكوهن فى البيوت ﴾ فاحبسوهن فيها واجعلوها سجنا عليهن ﴿ حتى يتوفيهن الموت ﴾ اى يأخذهن الموت ويستوفى ارواحهن . وفيه تهويل للموت وابراز له فى صورة من يتولى قبض الارواح او

[٣] در اوائل دفتر دوم دربيان تمثيل برحليمت سخن واطلاع بركمنت آن ازجهت سلمر وسباع سوفى سائر را

[٤] در اوائل دفتر دوم دربيان حلوا خريدن شيخ احمد خضرويه الخ

(يتوفاهن)

يتوفاهن ملائكة الموت ﴿ اويجعل الله لهن سبيلا ﴾ اى طريقا يخرجن به من الحبس بان تنكح فانه مغن عن السفاح اى الزنى ﴿ واللذان ﴾ تثنية الذى ﴿ يأتيانها ﴾ اى الفاحشة ﴿ منكم ﴾ هما الزانى والزانية بطريق التغليب * قال السدى اريد بهما البكران منهما كما ينبئ عنه كون عقوبتهما اخف من الحبس المخلد وبذلك يندفع التكرار ﴿ فآذوهما ﴾ فوبخوهما وذموهما وقولوا لهما أما استحييتما أما خفتما الله وذلك بعد الثبوت ﴿ فان تابا ﴾ عما فعلا من الفاحشة بسبب مالقيا من زواجر الاذية وقوارع التوبيخ ﴿ واصلحا ﴾ اى لعملهما وغير الحال ﴿ فاعرضوا عنهما ﴾ بقطع الاذية والتوبيخ فان التوبة والاصلاح مما يمنع استحقاق الذم والعقاب ﴿ ان الله كان توابا ﴾ مبالغا فى قبول التوبة ﴿ رحيما ﴾ واسع الرحمة * واعلم ان الرجل اذا زنى بامرأة وهما محصنان فحدهما الرجم لاغير وان كانا غير محصنين فحدهما الجلد لاغير وان كان احدهما محصنا والآخر غير محصن فعلى المحصن منهما الرجم وعلى الآخر الجلد والمحصن هو ان يكون عاقلا بالغا مسلما حرا دخل بامرأة بالغة عاقلة حرة مسلمة بنكاح صحيح فالرجم كان مشروعا فى التوراة ثم نسخ بآية الايذاء من القرآن ثم صار الايذاء منسوخا بآية الحبس وآية الايذاء وان كانت متأخرة فى الترتيب والنظم الا انها سابقة على الاولى نزولا ثم صار الحبس منسوخا بحديث عبادة بن الصامت عن النبى صلى الله عليه وسلم (البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة) ثم نسخ هذا كله بآية الجلد ﴿ الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ وصار الحد هو الجلد فى كل زان وزانية ثم صار هذا منسوخا بالرجم فى حق المحصن بحديث ماعز رضى الله عنه وبقى غير المحصن فى حكم الجلد وهو الترتيب فى الآيات والاحاديث وعليه استقر الحكم عندنا كذا فى تفسير التيسير * فالواجب على كل مسلم ان ينوب من الزنى وينهى الناس عن ذلك فان كل موضع ظهر فيه الزنى ابتلاهم الله بالطاعون ويزيد فقرهم * قال ابن مسعود رضى الله عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى ذنب اعظم عند الله قال (ان تجعل لله ندا وهو خلقك) قلت ثم أى قال (ان تقتل ولدك خشية ان يأكل معك) قلت ثم أى قال (ان تزنى بحليلة جارك) واشد الزنى ماهو مصر عليه وهو الرجل الذى يطلق امرأته وهو يقيم معها بالحرام ولا يقر عند الناس مخافة ان يفتضح فكيف لايخاف فضيحة الآخرة يوم تبلى السرائر يعنى تظهر الاسرار فاحذر فضيحة ذلك اليوم واجتنب الزنى ولاتصر عليه فانه لاطاقة لك مع عذاب الله وتب الى الله فان الله كان يقبل التوبة عن عباده ان الله كان توابا رحيما : قال مولانا جلال الدين الرومى قدس سره

مرکب توبه عجائب مرکبست * پرفلك تازد بیك لحظه زیست [١]
چون برآرند از پشیمانی انین * عرش لرزد ازانین المذنبین [٢]
عمرا کر بکذشت بیخش این دم است * آب توبه اش ده اکر اوبی نمست [٣]
بیخ عمرت رابده آب حیات * تادرخت عمر کردد باثبات
جله ماضیها ازین نیکو شوند * زهر پادینه ازین کرد دجوقند

[١] در اوائل دفتر ششم دربیان حکایت آن مبارك خودرا درکباه بیندازد الخ [٢] در اواخر دفتر ششم دربیان استمداد عارف از سر چشمه حس ابدى الخ [٣] در اواسط دفتر پنجم دربیان رسیدن زن بخانه وجدا شدن زاهد از کنیزك

﴿ والاشارة فى تحقيق الآيتين ان ﴿ واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم ﴾ هى النفوس الامارة بالسوء والفاحشة ماحرمته الشريعة من اعمال الظاهر وحرمته الطريقة من احوال الباطن وهى الركون الى غير الله قال عليه السلام (سعد غيور وانا اغير منه والله اغير منا ولهذا حرم الفواحش ماظهر منها ومابطن) ﴿ فاستشهدوا عليهن ﴾ على النفوس باتيان الفاحشة ﴿ اربعة منكم ﴾ اى من خواص العناصر الاربعة التى انتم منها مركبون وهى التراب ومن خواصه الحسة والركاكة والذلة واللمع والمهانة واللؤم * والماء ومن خواصه اللين والعجز والكسل والانونة والشره فى المأكل وفى المشرب * والهواء ومن خواصه الحرص والحسد والبخل والحقد والعداوة والشهوة والزينة * والنار ومن خواصها التبختر والتكبر والفخر والصلف والحدة وسوء الخلق وغير ذلك مما يتعلق بالاخلاق الذميمة ورأسها حب الدنيا والرياسة واستيفاء لذاتها وشهواتها ﴿ فان شهدوا ﴾ اى ظهر بعض هذه الصفات من النفوس ﴿ فامسكوهن فى البيوت ﴾ فاحبسوهن فى سجن المنع عن التمتعات الدنيوية فان الدنيا سجن المؤمن واغلقوا عليهن ابواب الحواس الخمس ﴿ حتى يتوفيهن الموت ﴾ اى تموت النفس اذا انقطع عنها حظوظها دون حقوقها والى هذا اشار بقوله عليه السلام (موتوا قبل ان تموتوا) ﴿ او يجعل الله لهن سبيلا ﴾ بانفتاح روزنة القلوب الى عالم الغيوب فتهب منها الطاف الحق وجذبات الالوهية التى جذبة منها توازى عمل الثقلين ﴿ واللذان يأتيانها منكم ﴾ اى النفس والقالب يأتيان الفواحش فى ظاهر الافعال والاعمال وباطن الاحوال والاخلاق ﴿ فآذوهما ﴾ ظاهرا بالحدود وباطنا بترك الحظوظ وكثرة الرياضات والمجاهدات ﴿ فان تابا ﴾ ظاهرا وباطنا ﴿ واصلحا ﴾ لذلك ﴿ فاعرضوا عنهما ﴾ باللطف بعد العنف وباليسر بعد العسر فان مع العسر يسرا ﴿ ان الله كان توابا ﴾ لمن تاب ﴿ رحيما ﴾ لمن اصلح من تفسير نجم الدين الرازى الكبرى ﴿ انما التوبة على الله ﴾ اى ان قبول التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته ﴿ للذين يعملون السوء ﴾ اى المعصية صغيرة كانت او كبيرة . فقوله انما التوبة على الله مبتدأ وخبره مابعده ﴿ بجهالة ﴾ اى يعملون ملتبسين بها اى جاهلين سفهاء فان ارتكاب الذنب مما يدعو اليه الجهل ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع من جهالته * وفى التيسير ليست هذه جهالة عدم العلم لانه ذنب لان ذلك عذر لكنها التغافل والتجاهل وترك التفكر فى العاقبة كفعل من يجهله ولا يعلمه ﴿ ثم يتوبون من قريب ﴾ اى من زمان قريب وهو ماقبل حضور الموت اى قبل ان يغرغروا وسماه قريبا لان امد الحياة الدنيا قريب قال تعالى ﴿ قل متاع الدنيا قليل ﴾ فعمر الدنيا قليل قريب الانقضاء فماظنك بعمر فرد ومن تبعيضية اى يتوبون بعض زمان قريب كأنه سمى مابين وجود المعصية وبين حضور الموت زمانا قريبا فى أى جزء تاب من اجزاء هذا الزمان فهو تائب ﴿ فاولئك يتوب الله عليهم ﴾ اى يقبل توبتهم ﴿ وكان الله عليما ﴾ بخلقه يعلم اخلاصهم فى التوبة ﴿ حكيما ﴾ فى صنعه والحكيم لايعاقب التائب * فعلى المؤمن ان يتدارك الزلة بالتوبة والاستغفار ويسارع فى الرجوع الى الملك الغفار ـ روى ـ ان جبريل عليه السلام اتاه عند موته فقال يامحمد

الرب يقرئك السلام ويقول من تاب قبل موته بجمعة قبلت توبته قال صلى الله عليه وسلم (الجمعة كثيرة) فذهب ثم رجع وقال قال الله تعالى من تاب قبل موته بساعة قبلت توبته فقال (الساعة كثيرة) فذهب ثم رجع وقال ان الله يقرئك السلام ويقول ان كان هذا كثيرا فلو بلغ روحه الحلق ولم يمكنه الاعتذار بلسانه واستحيى منى وندم بقلبه غفرت له ولا ابالى قال صلى الله عليه وسلم (ان الله يقبل توبة عبده مالم يغرغر) اى لم يبلغ روحه الحلقوم وعند ذلك يعاين مايصير اليه من رحمة اوهوان ولاينفع حينئذ توبة ولا ايمان قال تعالى ﴿فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا﴾ فالتوبة مبسوطة للعبد يعاين قابض الارواح وذلك عند غرغرته بالروح وانما يغرغر به اذا قطع الوتين فشخص من الصدر الى الحلقوم فعندها المعاينة وعندها حضور الموت فيجب على الانسان ان يتوب قبل المعاينة والغرغرة وهو معنى قوله تعالى ﴿ثم يتوبون من قريب﴾ وانما صحت منه التوبة فى هذا الوقت لان الرجاء باق ويصح الندم والعزم على ترك الفعل : قال السعدى قدس سره

طريق بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى برانكيز وعذرى بكوى
كه يك لحظه صورت نبندد آمان * چو پيمانه پرشد بدور و زمان

* والتوبة فرض على المؤمنين ولها شروط اربعة . الندم بالقلب . وترك المعصية فى الحال . والعزم على ان لايعود الى مثلها . وان يكون ذلك حياء من الله تعالى وخوفا منه لا من غيره * قال الحسن البصرى استغفارنا يحتاج الى استغفار * قال القرطبى فى تذكرته هذا يقوله فى زمانه فكيف فى زماننا هذا الذى يرى فيه الانسان مكبا على الظلم حريصا عليه لايقلع والسبحة فى يده زاعما انه يستغفر من ذنبه وذلك استهزاء منه واستخفاف ومن اظلم ممن اتخذ آيات الله هزؤا فيلزم حقيقة الندم ـ روى ـ ان الملائكة تعرج الى السماء بسيآت العبد فاذا عرضوها على اللوح المحفوظ يجدون مكانها حسنات فيخرون على وجوههم ويقولون ربنا انك تعلم انا ما كتبنا عليه الا ماعمل فيقول الله تعالى صدقتم ولكن عبدى ندم على خطيئته واستشفع الى بدمعه فغفرت ذنبه وجدت عليه بالكرم وانا اكرم الاكرمين : قال مولانا جلال الدين قدس سره

ازبى هر كريه آخر خنده ايست * مرد آخر بين مبارك بنده ايست [١]
هر كجا آب روان سبزه بود * هزكجا اشك روان رحمت شود
تانكريد ابركى خندد چمن * تانكريد طفل كى جوشد لبن [٢]

* قال احمد بن عبدالله المقدسى سألت ابراهيم بن ادهم عن بدء حاله فقال نظرت من شباك قصرى فرأيت فقيرا بفناء القصر قد اكل الخبز بالماء والملح ثم نام فدعوته وقلت له قد شبعت وتهيأت للنوم قال نعم فتبت الى الله ولبست الليلة مسوحا وقلنسوة من صوف وخرجت حافيا الى مكة * واعلم ان الله اذا اراد بعبد خيرا اصطفاه لنفسه وجعل فى قلبه سراجا يفرق بين الحق الباطل ويبصر عيوب نفسه حتى يترك الدنيا وحطامها ويلقى عليها زمامها : قال جلال الدين رومى قدس سره

[١] در اوائل دفتر بكم مانند آن شخص كه از كفر ميان دفتر بكم

[٢] در اوائل دفتر بيم عذاب آن كافر و ديدن بيغمبرا در خشم

ملك برهم زن تو ادهم وار زود * تابيابى همچو او ملك خلود
اين جهان خود حبس جانهاى شماست * هين رويد آن سوكه صحراى شماست

قال العطار قدس سره

نقاب ازروى چون خورشيد بردار * اكر هستى زروى خود خبردار
ركوه قاف جسمانى كذركن * بدار الملك روحانى سفركن
مشو مغرور اين ملك مزور * نه عزت ماند ونه مال ونه زر
اكر رنكت فروشويند زرخسار * خريدارت بناميش كس ببازار

عصمنا الله وايا كم من الركون الى الدنيا وموت القلب بالاصرار على الهوى فى الصبح والمساء ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيآت ﴾ اى الذنوب ﴿ حتى اذا حضر احدهم الموت ﴾ اى وقع فى سكرات الموت وشاهد ملك الموت سوى علاماته فان التوبة تقبل فيها ﴿ قال ﴾ عند النزع ومشاهدة مافيه ﴿ انى تبت الآن ﴾ من ذنوبى يعنى لايقبل التوبة منه ثمة لانها حالة الاضطرار دون حالة الاختيار ﴿ ولا الذين يموتون ﴾ عطف على الذين يعملون السيآت اى ليست التوبة للذين ماتوا ﴿ وهم كفار ﴾ مصرون على كفرهم اذا تابوا عند قرب الموت اوعند معاينة العذاب فى الآخرة ﴿ اولئك ﴾ اى الفريقان ﴿ اعتدنا ﴾ اصله اعددنا ابدلت الدال الاولى تاء ﴿ لهم عذابا اليما ﴾ اى هيأنا لهم عذابا وجيعا دائما * اعلم ان الله تعالى سوى بين من سوف التوبة واخرها الى حضور الموت من الفسقة وبين من مات على الكفر فى نفى التوبة للمبالغة فى عدم الاعتداد بها فى تلك الحالة كأنه قال توبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء فى انه لا توبة لهم لان حضرة الموت اول احوال الآخرة فكما ان الميت على الكفر قد فاتته التوبة على اليقين فكذلك المسوف الى حضرة الموت لعدم محلها وتلك التسوية لكيلا يهمل المذنب فى امر التوبة ولا يتأهل العاقل فى المسارعة الى طلب المغفرة : قال جلال الدين رومى قدس سره

كرسيه كردى تونامه عمر خويش * توبه كن زانها كه كردستى تو پيش [١]

توبه آرند وخدا توبه پذير * امر او كيرند واو نعم الامير [٢]

واذا هب من الله رياح العناية تجد العبد يسرع الى التوبة ويمد نفسه الى اسبابها ويتأثر بشئ يسير فيتوب عن قبيح معاملته * قال ابو سليمان الدارانى اختلفت الى مجلس قاص فأثر فى قلبى كلامه فلما قمت لم يبق فى قلبى شئ فعدت ثانيا فبقى اثر كلامه فى قلبى حتى رجعت الى منزلى وكسرت آلة المخالفات ولزمت الطريق فحكى هذه الحكاية ليحيى بن معاذ فقال عصفور اصفاد كركيا اراد بالعصفور ذلك القاص وبالكركى ابا سليمان

مرد بايد كيردراندر كوش * ورنوشته اسد پند بردیوار

قال تعالى ﴿ وسارعوا الى مغفرة من ربكم ﴾ فمسارعة المذنب بالتوبة وترك الاصرار والرجوع الى باب الملك الغفار ومسارعة المطيع بالاجتناب عن السيآت وزيادة الخيرات والحسنات قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (صاحب اليمين امين على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة يكتب له صاحب اليمين عشرا)

[١] در اواسط دفتر ششم دربيان استمداد عارف از سر چشمهٔ حيات ابدى الخ

[٢] در اواسط دفتر ششم دربيان استمداد عارف از سر چشمهٔ حيات ابدى الخ (نكو)

نکوکاری از مردم نیك رأی * یکی رابده می نویسد خدای

(واذا عمل سيئة واراد صاحب الشمال ان يكتب قال صاحب اليمين امسك فيمسك ست ساعات او سبع ساعات فان استغفر فيها لم يكتب عليه وان لم يستغفر كتب سيئة واحدة) فالواجب على كل مسلم ان يتوب الى الله حين يصبح وحين يمسى ولا يؤخرها * قال ابوبكر الواسطى قدس سره التأنى فى كل شئ حسن الا فى ثلاث خصال عند وقت الصلاة وعند دفن الميت والتوبة عند المعصية وكان فى الامم الماضية اذا اذنبوا حرم عليهم حلال واذا اذنب واحد منهم ذنبا وجد على بابه او على جبهته مكتوبا ان فلان ابن فلان قد اذنب كذا وتوبته كذا فسهل الله الامر على هذه الامة فقال ﴿ ومن يعمل سوأ او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ﴾ ـ روى ـ ان الله لما لعن ابليس سأله النظرة فانظره اى امهله الى قيام الساعة فقال انظر ماذا ترى فقال وعزتك لا اخرج من صدر عبدك حتى تخرج نفسه فقال الرب وعزتى وجلالى لا أحجب التوبة عن عبدى حتى تخرج نفسه فانظر الى رحمة الله ورأفته على عباده انه سماهم مؤمنين بعد ما اذنبوا فقال ﴿ وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون ﴾ وأحبهم بعد التوبة فقال ﴿ ان الله يحب المتطهرين ﴾ : قال الحافظ قدس سره

بمهلتی که سپهرت دهد زراه مرو * ترا که گفت که این زال ترك دستان گفت

فينبغى ان لا يغتر الانسان بشئ من الاشياء فى حال من الاحوال فانه وان كان يمهل ولكن لا يهمل فان الموت يجئ البتة اذا فى العمر وامتلأ الاناء ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ﴾ مصدر فى موضع الحال من النساء كان الرجل اذا مات قريبه يلقى ثوبه على امرأته او على خبائها ويقول ارث امرأته كما ارث ماله فيصير بذلك احق بها من كل احد ثم ان شاء تزوجها بصداقها الاول وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها ولم يعطها منه شيأ وان شاء عضلها اى حبسها وضيق عليها لتفتدى بما ورثت من زوجها وان ذهبت المرأة الى اهلها قبل القاء الثوب فهى احق بنفسها فنهوا عن ذلك وقيل لهم لا يحل لكم ان تأخذوهن بطريق الارث على زعمكم كما تحاز المواريث وهن كارهات لذلك ﴿ ولا تعضلوهن ﴾ عطف على ترثوا ولا لتأكيد النفى والخطاب للازواج . والعضل الحبس والتضييق وداء عضال ممتنع عسر العلاج وكان الرجل اذا تزوج امرأة ولم تكن من حاجته حبسها مع سوء العشرة والقهر وضيق عليها لتفتدى منه بمالها وتخلع فقيل لهم ولا تعضلوهن اى لا تضيقوا عليهن ﴿ لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن ﴾ اى من الصداق بان يدفعن اليكم بعضه اضطرارا فتأخذوه منهن ﴿ الا ان يأتين بفاحشة مبينة ﴾ من بين بمعنى تبين اى القبح من النشوز وشكاسة الخلق وايذاء الزوج واهله بالبذاء اى الفحش والسلاطة اى حدة اللسان او الفاحشة الزنى وهو استثناء من اعم الاحوال او اعم الاوقات او اعم العلل ولا يحل لكم عضلهن فى حال من الاحوال او فى وقت من الاوقات او لعلة من العلل الا فى حال اتيانهن بفاحشة او الا فى وقت اتيانهن بها او الا لاتيانهن بها فان السبب حينئذ يكون من جهتهن وانتم معذورون فى طلب الخلع ﴿ وعاشروهن بالمعروف ﴾ خطاب للذين يسيئون العشرة معهن . والمعروف ما لا ينكره

الشرع والمروءة والمرادههنا النصفة فى المبيت والنفقة والاجمال فى القول ونحو ذلك ﴿ فان كرهتموهن ﴾ وسئمتم صحبتهن بمقتضى الطبيعة من غير ان يكون من قبلهن مايوجب ذلك من الامور المذكورة فلا تفارقوهن بمجرد كراهة النفس واصبروا على معاشرتهن ﴿ فعسى ان تكرهوا شيأ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ﴾ والمراد بالخير الكثير ههنا الولد الصالح او المحبة والألفة والصلاح فى الدين وهو علة للجزاء اقيمت مقامه للايذان بقوة استلزامها اياه كأنه قيل فان كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فلعل لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا ليس فيما تحبونه. وعسى تامة رافعة لما بعدها مستغنية عن تقدير الخبر اى فقد قربت كراهتك شيأ وجعل الله فيه خيرا كثيرا فان النفس ربما تكره ماهو اصلح فى الدين واحمد عاقبة وادنى الى الخير وتحب ماهو بخلافه فليكن نظركم الى مافيه خير وصلاح دون ماتهوى انفسكم * اعلم ان معاشرتهن بالمعروف والصبر عليهن فيما لا يخالف رضى الله تعالى والافالرد من مواضع الغيرة واجب فان الغيرة من اخلاق الله واخلاق الانبياء والاولياء قال عليه السلام (أتعجبون من غيرة سعد وانا اغير منه والله اغير منى ومن اجل غيرة الله حرم الفواحش ماظهر منها وما بطن) اى ماكان من اعمال الظاهر وهو ظاهر واحوال الباطن وهو الركون الى غير الله والطريق المنجى عن الغيرة ان لايدخل عليها الرجال ولاتخرج هى الى الاسواق دون الحمام قال الامام قاضيخان دخول الحمام مشروع للرجال والنساء خلافا لما قاله البعض ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الحمام وتنور وخالد بن وليد دخل حمام حمص لكن انما يباح اذا لم يكن فيه انسان يكشف العورة انتهى والناس فى زماننا لايمتنعون عن كشف العورة اعاليهم واسافلهم فالمتقى يجتنب عن الدخول فى الحمام من غير عذر والحاصل ان المرأة اذا برئت من مواقع الخلل واتصفت بالعفة فعلى الزوج ان يعاشرها بالمعروف ويصبر على سائر اوضاعها وسوء خلقها بخلاف ما اذا كانت غير ذلك : قال الشيخ السعدى

چومستور باشد زن خوبروى * بديدار اودربهشت است شوى
اكر پارساباشد وخوش سخن * نكه درتكوبى وزشتى مكن
چوزن راه بازار كيرد بزن * وكرنه تودرخانه بنشين چوزن
زبيكانكان چشم زن كور باد * چوبيرون شدازخانه دركور باد
شكوهى نماند دران خاندان * كه بانك خروش آيدازماكيان
كريز ازكفش دردهان نهنك * كه مردن به اززندكانى به ننك

* ثم اعلم ان معاملة النساء اصعب من معاملة الرجال لانهن ارق دينا واضعف عقلا واضيق خلقا فحسن معاشرتهن والصبر عليهن مما يحسن الاخلاق فلاجرم يعد الصابر من المجاهدين فى سبيل الله وكان عليه السلام يحسن المعاشرة مع ازواجه المطهرة ـ روى ـ ان بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته الى ان ماتت وعرض عليه التزوج فامتنع وقال الوحدة اروح لقلبى قال فرأيت فى المنام بعد جمعة من وفاتها كأن ابواب السماء قد فتحت وكأن رجالا ينزلون ويسيرون فى الهواء يتبع بعضهم بعضا وكلما نظر الى واحد منهم يقول لمن وراءه هذا هو

المشئوم فيقول الآخر ثم ويقول الثالث كذلك، فخفت ان اسألهم الى ان مر بى آخرهم فقلت له من هذا المشئوم قال انت قال فقلت ولم قال كنا نرفع عملك مع اعمال المجاهدين فى سبيل الله فمنذ جمعة امرنا ان نضع عملك مع الحالقين فلا ندرى ما احدثت فقال لاخوانه زوجونى فلم يكن يفارقه زوجتان اوثلاث وكثرة النساء ليست من الدنيا لان الزهاد والعباد كانوا يتزوجون ثلاثا واربعا قال صلى الله عليه وسلم (حبب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقرة عينى فى الصلاة) * قال بعض ارباب الاحوال كنت بمجلس بعض القصاص فقال ماسلم احد من الهوى ولا فلان وسمى بمن لا يليق ذكره فى هذا المقام لعظم الشأن فقلت اتق الله فقال ألم يقل (حبب الى) فقلت ويحك انما قال حبب ولم يقل احببت قال ثم خرجت بالهم فرأيت النبى عليه السلام فقال لاتهتم فقد قتلناه قال فخرج ذلك القاص الى بعض القرى فقتله بعض قطاع الطريق * فقال بعض العلماء اكثاره عليه السلام فى امر النكاح بفعل بواطن الشريعة * قال الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول الانبياء زيدوا فى القوة بفضل نبوتهم وذلك ان النور اذا امتلأت منه الصدور فاض فى العروق التذت النفس والعروق فاثار الشهوة وقواها واما الطيب فانه يزكى الفؤاد ويقوى القلب واصل الطيب انما خرج من الجنة بهبوط آدم منها بورقة تستر بها فتركت عليه . واما الصلاة فهى مناجاة الله كما قال عليه السلام (المصلى يناجى ربه) فاذا عرفت حقيقة الحال فاياك والانكار فان كل عمل عند الاخيار له سر من الاسرار ولكن عقول العوام لاتحيط به وان عاشوا الف عام : قال مولانا جلال الدين قدس سره

ازمحقق تامقلد فرقهاست * كين چوداودست وآن ديكر صداست [١]

كار درويشى ورأى فهم تست * سوى درويشان بمنكر ست ست [٢]

﴿ وان اردتم استبدال زوج ﴾ اى تزوج امرأة ترغبون فيها ﴿ مكان زوج ﴾ ترغبون عنها بان تطلقوها ﴿ وآتيتم احديهن ﴾ اى احدى الزوجات فالمراد بالزوج هو الجنس ﴿ قنطارا ﴾ اى مالا كثيرا ﴿ فلا تأخذوا منه ﴾ اى ذلك القنطار ﴿ شيأ ﴾ يسيرا فضلا عن الكثير ﴿ أتأخذونه ﴾ اى شيأ منه ﴿ بهتانا ﴾ باهتين او مفعول له اى للبهتان والظلم العظيم فان احدهم كان اذا تزوج امرأة فاعجبه غيرها واراد ان يتزوجها بهت التى تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزويج الجديدة فنهوا عن ذلك . والبهتان فى اللغة الكذب الذى يواجه الانسان به صاحبه على جهة المكابرة واصله من بهت الرجل اذا تحير فالبهتان الكذب الذى يبهت المكذوب عليه ويدهشه وقد يستعمل فى الفعل الباطن ولذلك فسر ههنا بالظلم ﴿ واثما مبينا ﴾ اى آثمين عيانا اوللذنب الظاهر ﴿ وكيف تأخذونه ﴾ اى لأى وجه ومعنى تفعلون هذا ﴿ وقد ﴾ والحال انه قد ﴿ افضى بعضكم الى بعض ﴾ قد جرى بينكم وبينهن احوال منافية له من الخلوة وتقرر المهر وثبوت حق خدمتهن لكم وغير ذلك ﴿ واخذن منكم ميثاقا غليظا ﴾ عطف على ماقبله داخل فى حكمه اى أخذن منكم عهدا وثيقا وهو حق الصحبة والممازجة والمعاشرة اوما اوثق الله عليكم فى شأنهن بقوله تعالى ﴿ فامساك بمعروف اوتسريح باحسان ﴾ اوما اشار اليه النبى عليه السلام بقوله (اخذتموهن بامانة

[١] در اوائل دفتر دوم مثنوى كين قصه زندهدن استخوان بدعاى عيسى عليه السلام

[٢] در اوائل دفتر پنجم در بيان آنكه صحبت كردن مرد زن خودرا

الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله) * اعلم ان هذه المعاملات من تضييق النساء ومنهن من الازواج واخذ ما فى ايديهن ظلما بعدما اخذن ميثاقا غليظا فى رعاية حقوقهن كلها وامثالها ليست من امارة الايمان ونتائجه وثمراته لان المؤمن اخ المؤمن لايظلمه ولايشتمه قال عليه السلام (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) وقال (الدين النصيحة) وقد صرح بنفى الايمان عمن لايحب لأخيه مايحب لنفسه قال صلى الله عليه وسلم (لايؤمن احدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه من الخير)

هر آنكه تخم بدى كشت وچشم نيكى داشت * دماغ بيهده پخت وخيال باطل بست
زكوش پنبه برون آر ودادخلق بده * اكر تو مى ندهى داد روز دادى هست

فعلى المرء ان ينصف فى جميع احواله للاجانب خصوصا الاقارب والازواج فان تحرى العدل لهم من الواجبات * واعلم ان الآية لادلالة فيها على جواز المغالاة فى المهر لان قوله تعالى (وآتيتم احديهن قنطارا) لا يدل على جواز ايتاء القنطار كما ان قوله ﴿ لوكان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ﴾ لايدل على حصول الالهة * والحاصل انه لايلزم من جعل الشئ شرطا لشئ آخر كون ذلك الشرط فى نفسه جائز الوقوع كذا قال الامام فى تفسيره ويؤيد ماقيل فى مرشد المتأهلين ان المرأة التى يراد نكاحها يراعى فيها خفة المهور قال صلى الله عليه وسلم (خير نسائكم احسنهن وجوها واخفهن مهورا) وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه على عشرة دراهم واثاث البيت وكان رحى وجرة ووسادة من ادم حشوها ليف وفى الخبر (من بركة المرأة سرعة تزوجها وسرعة رحمها الى الولادة ويسر مهرها) ولابد للرجل ان يوفيها صداقها كملا اوينوى ذلك فمن نوى ان يذهب بصداقها جاء يوم القيامة زانيا كما ان من استدان دينا وهو ينوى ان لايقضيه يصير سارقا ولايماطل مهرها الا ان يكون فقيرا اوتؤجله المرأة طوعا ويعلمها احكام الطهارة والحيض والصلاة وغير ذلك بقدر ماتؤدى به الواجب ويلقنها اعتقاد اهل السنة ويردها عن اعتقاد اهل البدعة وان لم يعلم فليسأل ولينقل اليها جواب المفتى وان لم يسأل فلابد لها من الخروج للسؤال ومتى علمها الفرائض فليس لها الخروج الى تعلم اومجلس ذكر الابرضاه فهما اهل المرء حكما من احكام الدين ولم يؤدبها ولم يعلمها اومنعها عن التعلم شاركها فى الاثم وفى الحديث (اشد الناس عذابا يوم القيامة من اجهل اهله) قال عليه السلام (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) ﴿ ولاتنكحوا مانكح آباؤكم من النساء ﴾ ذكر مادون من لانه اريد به الصفة . وقوله من النساء بيان لما نكح واسم الآباء ينتظم الاجداد مجازا كان اهل الجاهلية يتزوجون بازواج آبائهم فنهوا عن ذلك اى لاتنكحوا التى نكحها آباؤكم ﴿ الا ماقد سلف ﴾ استثناء مما نكح مفيد للمبالغة فى التحريم باخراج الكلام مخرج التعليق بالمحال اى لا تنكحوا حلائل آبائكم الامن ماتت منهن والمقصود سد طريق الاباحة بالكلية ونظيره قوله تعالى (حتى يلج الجمل فى سم الخياط) ﴿ انه ﴾ اى نكاحهن ﴿ كان فاحشة ﴾ اى فعلة قبيحة ومعصية شديدة عند الله مارخص فيه لأمة من الأمم ﴿ ومقتا ﴾ ممقوتا

عند ذوى المروآت والمقت اشد البغض ﴿وساء سبيلا﴾ نصب على التمييز اى بئس السبيل سبيل من يراه ويفعله فانه يؤدى صاحبه الى النار * قيل مراتب القبح ثلاث. القبح العقلى واليه اشير بقوله ﴿انه كان فاحشة﴾. والقبح الشرعى واليه اشير بقوله ﴿مقتا﴾. والقبح العادى واليه الاشارة بقوله ﴿وساء سبيلا﴾ ومتى اجتمعت فيه هذه المراتب فقد بلغ اقصى مراتب القبح ۞ والاشارة فى الآية ان الآباء هى العلويات والامهات هى السفليات وبازدواجهما خلق الله تعالى المتولدات منهما فيما بينهما فى قوله تعالى ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء﴾ اشارة الى نهى التعلق والتصرف فى السفليات التى هى الامهات المتصرفة فيها آباؤكم العلوية ﴿الا ما قد سلف﴾ من التدبير الآلهى فى ازدواج الارواح والاشباح فالحاجات الضرورية للانسان مسيسة به ﴿انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا﴾ يعنى التصرف فى السفليات والتعلق بها والركون اليها مما يلوث الجوهر الروحانى بلوث الصفات الحيوانية ويجعله سفلى الطبع بعيدا عن الحضرة محبا للدنيا ناسيا للرب ممقوتا للحق وساء سبيلا الى الهداية بالضلالة: قال حافظ

غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * زهرچه رنك تعلق پذيرد آزاد است

قال مولانا الجامى

اى كه درشرع خداوندان حال * ميكنى ازسنت وفرضم سؤال
سنت آمد دل زدنيا تافتن * فرض راه قرب مولا يافتن

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان اقرب الناس مجلسا الى الله يوم القيامة من طال حزنه وجوعه فى الدنيا افترش الناس الفراش وافترش الارض فالراغب من رغبت فى مثل مارغبوا والخاسر من خالفهم اكلوا الشعير ولبسوا الخرق وخرجوا من الدنيا سالمين): قال مولانا جلال الدين

هركه محجوبست اوخود كودكيست * مرد آن باشد كه بيرون از شكيست ۱
اى خنك آنكه جهادى ميكند * بر بدن زجرى ودادى ميكند ۲
اى بسا كاراكه اول صعب كشت * بعد ازان بكشاده شد سختى كذشت ۳
اندرين ره مى تراش و مى خراش * تا دمى آخر دمى فارغ مباش ٤

* قال ابو على الدقاق رحمه الله من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سريرته بالمشاهدة قال الله تعالى ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ * واعلم ان من لم يكن فى بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة * قال ابوالحسن الوراق كان اجل احكامنا فى مبادى امرنا فى مسجد ابى عثمان الايشار حتى يفتح علينا وان لانبيت على معلوم ومن استقلنا بمكروه لانتقم لانفسنا بل نعتذر اليه ونتواضع له واذا وقع فى قلوبنا حقارة لأحد قمنا فى خدمته والاحسان اليه حتى يزول * قال ابو حفص ما اسرع هلاك من لايعرف عيبه فان المعاصى يريد الكفر

عيب رندان مكن اى زاهد پاكيزه سرشت * كه كناه دكران برتو نخواهند نوشت

[۱] در اواخر دفتر نهم در بيان حكايت حوتى كه جادر پوشيده در ميان زنان آمد

[۲] در اواسط دفتر دوم در بيان آنكه دشمنى عذاب آخرت وسخن

[۳] در اواسط دفتر سوم در جواب كفتن انبيا عليهم السلام جبريلرا

[٤] در اواسط دفتر پنجم در بيان حكايت رجوع كردن بكم

من اكرنيكم وكربدتو بروخود را باش * هركسى آن درود عاقبت كاركه كشت

﴿ حرمت عليكم أمهاتكم ﴾ اى نكاحهن لان المفهوم فى العرف من حرمة كل شئ ماهو الغرض المقصود منه فيفهم من تحريم النساء تحريم نكاحهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها ومن تحريم لحم الخنزير تحريم اكله . والامهات تعم الجدات وان علون من الاب والام اومن قبل احدهما ﴿ وبناتكم ﴾ الصلبية وبنات الاولاد وان سفلن ﴿ واخواتكم ﴾ من قبل الاب والام اومن قبل احدهما فيتضمن الاخوات من الجهات الثلاث * واعلم ان حرمة الامهات والبنات كانت ثابتة من زمن آدم عليه السلام الى هذا الزمان ولم يثبت حل نكاحهن فى شئ من الاديان الالهية بل ان زرادشت رسول المجوس قال بحله الا ان اكثر المسلمين اتفقوا على انه كان كذابا اما نكاح الاخوات فقد نقل ان ذلك كان مباحا فى زمن آدم عليه السلام وانما حكم الله باباحة ذلك على سبيل الضرورة * وذكر العلماء ان السبب لهذا التحريم ان الوطء اذلال واهانة فان الانسان يستحي من ذكره ولا يقدم عليه الا فى الموضع الخالى واكثر انواع الشتم لايكون الا بذكره واذا كان الامر كذلك وجب صون الامهات عنه لان انعام الام على الولد اعظم وجوه الانعام فوجب صونها عن هذا الاذلال والبنت جزؤ من الانسان وبعض منه فيجب صونها عن هذا الاذلال لان المباشرة معها تجرى مجرى الاذلال وكذا القول فى البقية ذكره الامام فى تفسيره ﴿ وعماتكم ﴾ العمة كل انثى ولدها من ولد والدك قريبا اوبعيدا ﴿ وخالاتكم ﴾ الخالة كل انثى ولدها من ولد والدتك قريبا اوبعيدا يعنى العمات تعم اخوات الآباء والاجداد وكذا الخالات تعم اخوات الامهات والجدات سواء كن من قبل الاب والام اومن قبل احدهما ﴿ وبنات الاخ وبنات الاخت ﴾ من كل جهة ونوافلهما وان بعدت * واعلم ان الله تعالى نص على تحريم اربعة عشر صنفا من النسوان سبع منهن من جهة النسب وهن هذه المذكورات وسبع اخرى من جهة السبب والى تعدادها شرع فقال ﴿ وامهاتكم اللاتى ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة ﴾ اى حرم نكاح الامهات والاخوات كلتاهما من الرضاعة كما حرمتا من النسب نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمى المرضعة اما للرضيع والمراضعة اختا وكذلك زوج المرضعة ابوه وابواه جداه واخته عمته وكل ولد ولد له من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم اخوته واخواته لابيه وام المرضعة جدته واختها خالته وكل من ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته واخواته لابيه وامه ومن ولد لهما من غيره فهم اخوته واخواته لامه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (يحرم من الرضاع مايحرم من النسب) وهو حكم كلى جار على عمومه واما ام اخيه لاب واخت ابنه لام وام ام ابنه وام عمه وام خاله لاب فليست حرمتهن من جهة النسب حتى تحل بعمومه ضرورة حلهن فى صور الرضاع بل من جهة المصاهرة ألا يرى ان الاولى موطوءة ابيه والثانية بنت موطوءته والثالثة ام موطوءته والرابعة موطوءة جده الصحيح والخامسة موطوءة جده الفاسد ﴿ وامهات نسائكم ﴾ المراد بالنساء المنكوحات على الاطلاق سواء كن مدخولا بهن ام لا وعليه

جمهور العلماء وقد روى عن النبي عليه السلام انه قال في رجل تزوج امرأة ثم طلقها قبل الدخول بها (انه لا بأس بان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها) ويلحق بهن الموطوآت بوجه من الوجوه المعدودات فيما سبق آنفا والممسوسات ونظائرهن وامهات تم المرضعات كما تم الجدات ﴿ وربائبكم اللاتي في حجوركم ﴾ اى حرم نكاح الربائب جمع ربيبة والربيب ولد المرأة من آخر سمي به لانه يربه كما يرب ولده في غالب الامر فعيل بمعنى مفعول والتاء للنقل الى الاسمية * قال الامام والحجور جمع حجر وفيه لغتان قال ابن السكيت حجر الانسان وحجره بالفتح والكسر هو مايجمع على فخذيه من ثوبه والمراد بقوله في حجوركم اى في تربيتكم يقال فلان في حجر فلان اذا كان في تربيته والسبب في هذه الاستعارة ان كل من ربى طفلا اجلسه في حجره فصار الحجر عبارة عن التربية كما يقال فلان في حضانة فلان واصله من الحضن الذي هو الابط ثم ان كون التربية في حجر الراب ليس بشرط للحرمة عند جمهور العلماء والوصف في الآية خرج على الاغلب لانهن كن لايتزوجن غالبا اذا كانت لهن اولاد كبار ويتزوجن مع الاولاد الصغار ليستعن بالازواج على تربية الاولاد فخرج الكلام مخرج الغالب لاعلى الاشتراط كما في قوله تعالى ﴿ ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد ﴾ والمباشرة في غير المساجد حالة الاعتكاف حرام ايضا ﴿ من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ﴾ اى كائنة تلك الربائب من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فمن متعلقة بمحذوف وقع حالا من ربائبكم ومعنى الدخول بهن ادخالهن الستر والباء للتعدية وهي كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها وضرب عليها الحجاب وفي حكم الدخول اللمس ونظائره ﴿ فان لم تكونوا ﴾ اى فيما قبل ﴿ دخلتم بهن ﴾ اصلا ﴿ فلا جناح عليكم ﴾ اى في نكاح الربائب اذا فارقتموهن اى امهاتهن اومتن وهو تصريح بما اشعر به ماقبله ﴿ وحلائل ابنائكم ﴾ اى وحرم عليكم زوجات ابنائكم سميت الزوجة حليلة لحلها للزوج او لحلولها في محله وقيل لحل كل منهما ازار صاحبه وفي حكمهن من زنيا بهم ومن يجري مجراهن من الممسوسات ونظائرهن ﴿ الذين من اصلابكم ﴾ لاخراج الادعياء دون ابناء الاولاد والابناء من الرضاع فانهم وان سفلوا في حكم الابناء الصلبية فالمتبنى اذا فارق امرأته يجوز للمتبنى نكاحها وقد تزوج النبي عليه السلام زينب ابنة جحش الاسدية بنت عمته امنة ابنة عبد المطلب حين فارقها زيد حارثة وكان قد تبناه وادعاه ابنا فعيره المشركون بذلك لان المتبنى في ذلك الوقت كان بمنزلة الابن فانزل الله تعالى ﴿ ماكان محمد ابا احد من رجالكم ﴾ وقوله تعالى ﴿ وماجعل ادعياءكم ابناءكم ﴾ ﴿ وان تجمعوا بين الاختين ﴾ اى وحرم عليكم الجمع بين الاختين في النكاح لا في ملك اليمين واما جمعهما في الوطء بملك اليمين فيلحق به بطريق الدلالة لاتحادهما في المدار ﴿ الا ماقد سلف ﴾ استثناء منقطع اى لكن ماقد مضى لاتؤاخذون به ﴿ ان الله كان غفورا ﴾ لمن فعل ذلك في الجاهلية ﴿ رحيما ﴾ لمن تاب من ذنوبه واطاع لامر ربه في الاسلام

— تمت الجزء الرابع —

الجزء الخامس
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ والمحصنات ﴾ هن ذوات الازواج احصنهن التزوج اوالازواج او الاولياء اى عفهن عن الوقوع فى الحرام * وقد ورد الاحصان فى القرآن بازاء اربعة معان . الاول التزوج كما فى هذه الآية . والثانى العفة كما فى قوله (محصنين غير مسافحين) . والثالث الحرية كما فى قوله (ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات) . والرابع الاسلام كما فى قوله (فاذا احصن) قيل فى تفسيره اى اسلمن وهى معطوفة على المحرمات السابقة اى وحرم عليكم ذوات الازواج كائنات ﴿ من النساء ﴾ وفائدته تأكيد عمومها لادفع توهم شمولها للرجال بناء على كونها صفة للانفس كما توهم ﴿ الا ما ملكت ايمانكم ﴾ يريد ما ملكت ايمانكم من اللاتى سبين ولهن الازواج فى دار الكفر فهن حلال لغزاة المسلمين ان كن محصنات ۞ قال نجم الدين الكبرى قدس سره ان الله تعالى حرم المحصنات من النساء على الرجال عفة للحضانة وصحة للنسب ونزاهة لعرض الرجال عن خسة الاشتراك فى الفراش علوا للهمة فان الله يحب معالى الامور ويبغض سفسافها وقال (الا ما ملكت ايمانكم) يعنى ملكتم بالقوة والغلبة على ازواجهن من الكفار واقتطاعهن من حيز الاشتراك وافساد نسب الأولاد وتخليطه ولهذا اوجب الشرع فيها الاستبراء بحيضة ﴿ كتاب الله عليكم ﴾ مصدر مؤكد اى كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وفرضه فرضا ﴿ واحل لكم ﴾ عطف على حرمت عليكم وتوسيط قوله (كتاب الله عليكم) بينهما للمبالغة فى الحمل على المحافظة على المحرمات المذكورة ﴿ ماوراء ذلكم ﴾ اشارة الى ماذكر من المحرمات المعدودة اى احل لكم نكاح ماسواهن انفرادا وجمعا وخص منه بالسنة مافى معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها وخالتها ﴿ ان تبتغوا ﴾ متعلق بالفعلين المذكورين اى حرمت واحل على انه مفعول له لكن لا باعتبار بيانهما واظهارها اى بين لكم تحريم المحرمات المعدودة واحلال ماسواهن ارادة ان تبتغوا النساء اى تطلبوهن ﴿ باموالكم ﴾ بصرفها الى مهورهن او اثمانهن ﴿ محصنين ﴾ حال من فاعل تبتغون والاحصان العفة وتحصين النفس عن الوقوع فيما يوجب اللوم والعقاب ﴿ غير مسافحين ﴾ حال ثانية منه والسفاح الزنى والفجور من السفح الذى هو صب المنى سمى به لانه الغرض منه ومفعول الفعلين محذوف اى محصنين فروجكم غير مسافحين الزوانى وهى فى الحقيقة حال مؤكدة لان المحصن غير مسافح البتة والمعنى لاتضيعوا اموالكم فى الزنى لئلا يذهب دينكم ودنياكم ولكن تزوجوا بالنساء فهو خير لكم وذكر الاموال يدل على ان غير المال لايصلح مهرا وان القليل لايكفى مهرا فان الدرهم ونحوه لايسمى مالا ثم هو عندنا لايكون اقل من عشرة دراهم قال صلى الله عليه وسلم (لامهر اقل من عشرة) ﴿ فما استمتعتم به منهن ﴾

اى فالذى انتفعتم به من النساء بالنكاح الصحيح من جماع اوخلوة صحيحة او غير ذلك ﴿ فآتوهن اجورهن ﴾ مهورهن فان المهر فى مقابلة الاستمتاع ﴿ فريضة ﴾ حال من الاجور بمعنى مفروضة ﴿ ولاجناح عليكم فيما تراضيتم به ﴾ اى فى ان تراضيتم بعد النكاح على زيادة المهر من جانب الزوج اوعلى الحط من المهر من جانب الزوجة وان تهب لزوجها جميع مهرها ﴿ من بعد الفريضة ﴾ اى بعد المفروضة للزوجة ﴿ ان الله كان عليما ﴾ بمصالح العباد ﴿ حكيما ﴾ فيما شرع لهم من الاحكام ولذلك شرع لكم هذه الاحكام اللائقة بحالكم * اعلم ان المحرم عندنا من حرم نكاحه على التأبيد بنسب اومصاهرة اورضاع ولو بوطء حرام فخرج بالاول ولد العمومة والخؤولة وبالثانى اخت الزوجة وعمتها وخالتها وشمل ام المزنى بها وبنتها وابا الزانى وابنه واحكامه تحريم النكاح وجواز النظر والخلوة والمسافرة الا المحرم من الرضاع فان الخلوة بها مكروهة وكذا بالصغيرة الشابة وحرمة النكاح على التأبيد لامشاركة للمحرم فيها فان الملاعنة تحل اذا كذب نفسه اوخرج من اهلية الشهادة والمجوسية تحل بالاسلام اوبتهودها اوتنصرها والمطلقة ثلاثا بدخول الثانى وانقضاء عدته ومنكوحة الغير بطلاقها وانقضاء عدتها ومعتدة الغير بانقضائها وكذا لامشاركة للمحرم فى جواز النظر والخلوة والسفر واما عبدها فكالأجنبى على المعتمد لكن الزوج يشارك المحرم فى هذه الثلاثة والنساء الثقات لايقمن مقام المحرم والزوج فى السفر * ويختص المحرم النسيب باحكام . منها عتقه على قريبه لوملكه ولايختص بالاصل والفرع . ومنها وجوب نفقة الفقير العاجز على قريبه الغنى فلابد من كونه رحما من جهة القرابة فابن العم والاخ من الرضاع لايعتق ولاتجب نفقته ويغسل المحرم قريبه . ومنها انه لايجوز التفريق بين الصغير ومحرم بيع اوهبة الا فى عشر مسائل . ومنها ان المحرمية مانعة من الرجوع فى الهبة * وتختص الاصول والفروع من بين سائر المحارم باحكام . منها انه لايقطع احدهما بسرقة مال الآخر . ومنها لايقضى ولايشهد احدهما للآخر . ومنها تحريم موطوءة كل منهما على الآخر ولو بزنى . ومنها تحريم منكوحة كل منهما على الآخر بمجرد العقد . ومنها لايدخلون فى الوصية للاقارب * وتختص الاصول باحكام . منها لايجوز له قتل اصله الحربى الادفعا عن نفسه وان خاف رجوعه ضيق عليه واجأه ليقتله غيره وله قتل فرعه الحربى كمحرمه . ومنها لايقتل الاصل بفرعه ويقتل الفرع باصله . ومنها لايحد الاصل بقذف فرعه ويحد الفرع بقذف اصله . ومنها لاتجوز مسافرة الفرع الاباذن اصله دون عكسه . ومنها لوادعى الاصل ولد جارية ابنه ثبت نسبه والجد اب الاب كالاب عند عدمه بخلاف الفرع اذا ادعى ولد جارية اصله لم يصح الا بتصديق الاصل . ومنها لايجوز الجهاد الا باذنهم بخلاف الاصول لايتوقف جهادهم على اذن الفروع . ومنها لاتجوز المسافرة الاباذنهم ان كان الطريق مخوفا والافان لم يكن ملتحيا فكذلك والا فلا . ومنها اذا دعا احد ابويه فى الصلاة وجبت اجابته الاان يكون عالما بكونه فيها ولم ارحكم الاجداد والجدات وينبغى الالحاق ـ ومنها كراهة حجه بدون اذن من كرهه من ابويه ان احتاج الى خدمته . ومنها جواز تأديب الاصل فرعه والظاهر عدم الاختصاص بالأب فالأم والاجداد والجدات

كذلك . ومنها تبعية الفرع للاصل فى الاسلام . ومنها لا يحبسون بدين الفرع والأجداد والجدات كذلك واختصت الاصول الذكور بوجوب الاعفاف * واختص الأب والجد لأب باحكام . منها ولاية المال فلا ولاية للام فى مال الصغير الا الحفظ وشراء مالا بد منه للصغير . ومنها تولى طرفى العقد فلو باع الأب ماله من ابنه او اشترى وليس فيه غبن فاحش انعقد بكلام واحد . ومنها عدم خيار البلوغ فى تجويز الأب والجد فقط واما ولاية الانكاح فلا تختص بهما فتثبت لكل ولى سواء كان عصبة او من ذوى الأرحام * وكذا الصلاة فى الجنازة لا تختص بهما * وفى الملتقط من النكاح لو ضرب المعلم الولد باذن الأب فهلك لم يغرم الا ان يضربه ضربا لا يضرب مثله ولو ضرب باذن الأم غرم الدية اذا هلك والجد كالأب عند فقده الا فى ثنتى عشرة مسألة ﴿ فائدة ﴾ يترتب على النسب اثنا عشر حكما توريث المال والولاء وعدم صحة الوصية عند المزاحمة ويلحق بها الاقرار بالدين فى مرض موته وتحمل الدية وولاية التزويج وولاية غسل الميت والصلاة عليه وولاية المال وولاية الحضانة وطلب الحد وسقوط القصاص هذا كله من الاشباه والنظائر نقلته ههنا لفوائده الكثيرة وملاءمته المحل على ما لا يخفى ﴿ ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات ﴾ من لم يستطع اى من لم يجد كما يقول الرجل لا استطيع ان احج اى لا اجد ما احج به . ومنكم حال من فاعل يستطيع اى حال كونه منكم . والطول القدرة وانتصابه على انه مفعول يستطيع وان ينكح فى موضع النصب على انه مفعول القدرة والمراد بالمحصنات الحرائر بدليل مقابلتهن بالمملوكات فان حريتهن احصنتهن عن ذل الرق والابتذال وغيرها من صفات القصور والنقصان والمعنى ومن لم يجد طول حرة اى ما يتزوج به الحرة المسلمة ﴿ فمن ما ملكت ايمانكم ﴾ فلينكح امرأة اوامة من النوع الذى ملكته ايمانكم ﴿ من فتياتكم المؤمنات ﴾ حال من الضمير المقدر فى ملكت الراجع الى ما اى من امائكم المسلمات . والفتاة اصلها الشابة والفتاء بالمد الشباب والفتى الشاب والامة تسمى فتاة والعبد يسمى فتى وان كانا كبيرين فى السن لانهما لا يوقران للرق توقير الكبار ويعاملان معاملة الصغار ﴿ والله اعلم بايمانكم ﴾ تأنيس بنكاح الاماء وازالة الاستنكاف منه اى اعلم بتفاضل ما بينكم وبين ارقائكم فى الايمان فربما كان ايمان الامة ارجح من ايمان الحرة وايمان المرأة من ايمان الرجل * فلا ينبغى للمؤمن ان يطلب الفضل والرجحان الا باعتبار الايمان والاسلام لا بالاحساب والأنساب ﴿ بعضكم من بعض ﴾ انتم وارقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الاسلام كما قيل

الناس من جهة التمثال اكفاء * ابوهمو آدم والام حواء

فبينكم وبين ارقائكم المواخاة الايمانية والجنسية الدينية لا يفضل حر عبدا الا برجحان فى الايمان وقدم فى الدين ﴿ فانكحوهن باذن اهلهن ﴾ اى واذ قد وقفتم على جلية الامر فانكحوهن باذن مواليهن ولا تترفعوا عنهن وفى اشتراط اذن الموالى دون مباشرتهم للعقد اشعار بجواز مباشرتهن له ﴿ وآتوهن اجورهن بالمعروف ﴾ اى ادوا اليهن مهورهن بغير مطل وضرار والجاء الى الافتداء واللز اى المضايقة والالحاح ﴿ محصنات ﴾ حال من مفعول فانكحوهن اى حال كونهن عفائف عن الزنى ﴿ غير مسافحات ﴾ حال مؤكدة اى غير مجاهرات به

والمسافح الزانى من السفح وهو صب المنى لان غرضه مجرد صب الماء ﴿ ولامتخذات اخدان ﴾ جمع خدن وهو الصديق سرا والجمع للمقابلة بالانقسام على معنى ان لايكون لواحدة منهن خدن لاعلى معنى ان لايكون لها اخدان اى غير مجاهرات بالزنى ولامسراته وكان زناهن فى الجاهلية من وجهين السفاح وهو بالاجر من الراغبين فيها والمخادنة وهى مع صديق لها على الخصوص وكان الاول يقع اعلانا والثانى سرا وكانوا لايحكمون على ذات الخدن بكونها زانية ولذا افرد الله كل واحد من هذين القسمين بالذكر ونص على حرمتهما معا ﴿ فاذا احصن ﴾ اى بالتزويج ﴿ فان اتين بفاحشة ﴾ اى فعلن فاحشة وهى الزنى ﴿ فعليهن ﴾ فثابت عليهن شرعا ﴿ نصف ماعلى المحصنات ﴾ اى الحرائر الابكار ﴿ من العذاب ﴾ من الحد الذى هو جلد مائة فنصفه خمسون كما هو كذلك قبل الاحصان فالمراد بيان عدم تفاوت حدهن بالاحصان كتفاوت حد الحرائر ولارجم عليهن لان الرجم لايتنصف وجعلوا حد العبد مقيسا على الامة والجامع بينهما الرق والاحصان عبارة عن بلوغ مع عقل وحرية ودخول فى نكاح صحيح واسلام خلافا للشافعى فى الاسلام ﴿ ذلك ﴾ اى نكاح المملوكات عند عدم الطول لمن ﴿ خشى العنت منكم ﴾ اى خاف الزنى وهو فى الاصل انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر اعظم من موافقة الاسم بالخشى القبائح وانما سمى الزنى به لانه سبب المشقة بالحد فى الدنيا والعقوبة فى العقبى ﴿ وان تصبروا ﴾ اى عن نكاحهن متعففين كافين انفسكم عما تشتهيه من المعاصى ﴿ خير لكم ﴾ من نكاحهن وان سبقت كلمة الرخصة فيه لما فيه من تعريض الولد للرق ولان حق المولى فيها فلا تخلص للزوج خلوص الحرائر ولان المولى يقدر على استخدامها كيف مايريد فى السفر والحضر وعلى بيعها للحاضر والبادى . وفيه من اختلال حال الزوج واولاده مالا مزيد عليه ولانها ممتهنة مبتذلة خراجة ولاجة وذلك كله ذل ومهانة سارية الى الناكح والعزة هى اللائقة بالمؤمنين ولان مهرها لمولاها فلا تقدر على التمتع به ولا على هبته للزوج فلا ينتظم امر المنزل وقد قال صلى الله عليه وسلم (الحرائر صلاح البيت والاماء هلاك البيت) ﴿ والله غفور ﴾ لمن لم يصبر ﴿ رحيم ﴾ بالرخصة والتوسعة فنكاح الامة عند الطول والقدرة على نكاح الحرة لايحل عند الشافعى وعند الحنفية يحل مالم يكن عنده امرأة حرة ومحصله ان الشافعى اخذ بظاهر الآية وقال لايجوز نكاح الامة الا بثلاثة شرائط اثنان فى الناكح عدم طول الحرة وخشية العنت والثالث فى المنكوحة وهى ان تكون امة مؤمنة لاكافرة كتابية وعند ابى حنيفة شئ من ذلك ليس بشرط فهو حمل عدم استطاعة الطول على عدم ملك فراش الحرة بان لايكون تحته حرة فحينئذ يجوز نكاح الامة وحمل النكاح على الوطء وحمل قوله ﴿ من فتياتكم المؤمنات ﴾ على الافضل اى نكاح الامة المؤمنة افضل من نكاح الكتابية فجعله على الندب واستدل عليه بوصف الحرائر مع كونه ليس بشرط * قال فى التيسير واما قوله ﴿ من فتياتكم المؤمنات ﴾ ففيه اباحة المؤمنات وليس فيه تحريم الكتابيات فالغنى والفقير سواء فى جواز نكاح الامة سواء كانت مؤمنة اويهودية او نصرانية ۞ اعلم ان النكاح من سنن المرسلين وشرعة المخلصين الا ان الحال يختلف فيه

باختلاف احوال الناس فهو واجب بالنسبة الى صاحب التوقان ومستحب بالنسبة الى من كان فى حد الاعتدال ومكروه بالنسبة الى من عجز عن الوقاع والانفاق * قال فى الشرعة وشرحها ويختار للتزوج المرأة ذات الدين فان المرأة الصالحة خير متاع الدنيا فان بها يحصل تفريغ القلب عن تدبير المنزل والتكلف بشغل الطبخ والكنس والفرش وتنظيف الاوانى وتهيئة اسباب المعيشة فان الانسان لو لم يكن له شهوة الوقاع لتعسر عليه العيش فى منزله وحده اذ لو تكفل بجميع اشغال المنزل لضاعت اكثر اوقاته ولم يتفرغ للعلم والعمل فالمرأة الصالحة المصلحة للمنزل معينة على الدين بهذا الطريق واختلال هذه الاسباب شواغل ومشوشات للقلب ومنغصات للعيش ولذلك قال ابو سليمان الدرانى الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فانها تفرّغك للآخرة : قال الشيخ السعدى قدس سره

زن خوب فرمان برپارسا * كند مرد درويش را پادشا
سفر عيد باشد بران كتخداى * كه يارى زشتش بود درسراى

* ثم ان بعضهم اختاروا البكر وقالوا انها تكون لك فاما الثيب فان لم يكن لها ولد فنصفها لك وان كان لها ولد فكلها لغيرك تاكل رزقك وتحب غيرك والحاصل ان اختيار نكاح المملوكات رخصة والصبر عنه عزيمة ولاريب ان العزيمة اولى لانه بالصبر يترقى العبد الى الدرجات العلى وفى الخبر (يؤتى باشكر اهل الارض فيجزيه الله تعالى جزاء الشاكرين ويؤتى باصبر اهل الارض فيقال له أترضى ان نجزيك جزاء الشاكرين فيقول نعم يارب فيقول الله كلا انعمت عليك فشكرت وابتليتك فصبرت لأضعفن لك الاجر عليه فيعطى اضعاف جزاء الشاكرين) وقد يجمع العبد فضيلتى الصبر والشكر بان يصبر على مقتضى النفس زمانا ثم بعد التيل والفوز يشكر على نعمه الجزيلة حققنا الله واياكم بحقائق الصبر والشكر

نعمت حق شمار وشكر كذار * نعمتش را اكرچه نيست شمار
شكر باشد كليد كنج مزيد * كنج خواهى منه زدست كليد

وقيل فى حق الصبر

چون بمانى بسته در بند حرج * صبر كن كه الصبر مفتاح الفرج
صبر كن حافظ بسختى روزشب * عاقبت روزى بيابى كام را

ثم ان رحمته لعباده اوسع من ان تذكر ولذلك قال ﴿ والله غفور رحيم ﴾ ومن جملة رحمته بيان طرائق من سلف وتقدم من اهل الرشاد ليسلكوا مناهجهم وينالوا الى المراد وقال عليه السلام (يا كريم العفو) فقال جبريل أتدرى ما معنى كريم العفو هو ان يعفو عن السيآت برحمته ثم يبدلها بحسنات بكرمه : قال جلال الدين الرومى قدس سره

توبه آرند وخدا توبه پذير * امر او كيرند او لم الامير [٢]
سيآت را مبدل كرد حق * تا همه طاعت شود آن ماسبق [١]

﴿ يريد الله ليبين لكم ﴾ اللام مزيدة لتأكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة ومفعول يبين محذوف اى يريد الله ان يبين لكم ماهو خفى عنكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم اوما

[١] در اواخر دفتر ششم دربيان استمداد عارف از سر جشمهٔ حيات ابدى ومستغنى شدن از [٢] در اواسط دفتر پنجم دربيان رسيدن زن بخانه وجدا شدن زاهد از كنيزك

تعبدكم به من الحلال والحرام ﴿ ويهديكم سنن الذين من قبلكم ﴾ اى يدلكم على مناهج من تقدمكم من الانبياء والصالحين لتقتدوا بهم ﴿ ويتوب عليكم ﴾ يرجع بكم عن معصيته الى طاعته بالتوفيق للتوبة مما كنتم عليه من الخلاف وليس الخطاب لجميع المكلفين حتى يخالف مراده عن ارادته فيمن لم يتب منهم بل لطائفة معينة حصلت لهم هذه التوبة ﴿ والله عليم ﴾ بكم ﴿ حكيم ﴾ فيما يريده لكم ﴿ والله يريد ان يتوب عليكم ﴾ بيان لكمال منفعة ارادة الله تعالى وكمال مضرة مايريد الفجرة بخلاف الاول فانه بيان ارادته تعالى لتوبته عليهم فلا تكرار ﴿ ويريد الذين يتبعون الشهوات ﴾ يعنى الفجرة فان اتباع الشهوات الائتمارلها واما التعاطى لما سوغه الشرع من المشتهيات دون غيره فهو متبع له لالها * وقيل المجوس حيث كانوا يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت فلما حرمهن الله تعالى قالوا فانكم تحلون بنت الخالة وبنت العمة مع ان العمة والخالة عليكم حرام فانكحوا بنات الاخ والاخت فنزلت ﴿ ان تميلوا ﴾ عن القصد والحق بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات وتكونوا زناة مثلهم ﴿ ميلا عظيما ﴾ اى بالنسبة الى ميل من اقترف خطيئة على ندرة بلا استحلال ﴿ يريد الله ان يخفف عنكم ﴾ مافى عهدتكم من مشاق التكاليف فلذلك شرع لكم الشرعة الحنيفية السمحة السهلة ورخص لكم فى المضايق كاحلال نكاح الامة وغيره من الرخص ﴿ وخلق الانسان ضعيفا ﴾ عاجزا عن مخالفة هواه غير قادر على مقابلة دواعيه وقواه حيث لايصبر عن اتباع الشهوات ولايستخدم قواه فى مشاق الطاعات * قال الكلبى اى لايصبر عن النساء * قال سعيد بن المسيب ما ايس الشيطان من ابن آدم الا اتاه من قبل النساء وقد اتى على ثمانون سنة وذهبت احدى عينى وانا اعشو بالاخرى وان اخوف ما اخاف على نفسى فتنة النساء * وقال ابوهريرة رضى الله عنه اللهم انى اعوذ بك من ان ازنى واسرق فقيل له كبر سنك وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم تخاف على نفسك من الزنى والسرقة قال كيف آمن على نفسى وابليس حى : قال الحافظ

چه جاى من كه بلغزد سپهر شعبده باز * ازين حيل كه در انبانهٔ بهانهٔ تست

* والاشارة فى تحقيق الآيات ان الله تعالى انعم على هذه الامة بارادة اربعة اشياء . اولها التبيين وهو ان يبين لهم صراط المستقيم الى الله . وثانيا الهداية وهو ان يهديهم الى الصراط المستقيم بالعيان بعد البيان. وثالثها التوبة عليهم وهى ان يرجع بهم الى حضرته على صراط الله . ورابعها التخفيف عنهم وهو ان يوصلهم الى حضرته بالمعونة ويخفف عنهم المؤونة * وهذا مما اختص به نبينا عليه السلام وامته لوجهين . احدهما ان الله اخبر عن ذهاب ابراهيم عليه السلام الى حضرته باجتهاده وهو المؤونة بقوله ﴿ انى ذاهب الى ربى سيهدين ﴾ واخبر عن موسى عليه السلام بمجيئه وهو ايضا المؤونة وقال ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا ﴾ واخبر عن حال نبينا عليه السلام بقوله ﴿ سبحان الذى اسرى بعبده ليلا ﴾ وهو المعونة فخفف عنه المؤونة واخبر عن حال هذه الامة بقوله ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ﴾ وهو ايضا بالمعونة وهى جذبات العناية . والوجه الثانى ان النبى

عليه السلام وامته مخصوصون بالوصول والوصال مخفف عنهم كلفة الفراق والانقطاع فاما النبي عليه السلام فقد خص بالوصول الى مقام قاب قوسين او ادنى وبالوصال بقوله (ما كذب الفؤاد مارأى) وانقطع سائر الانبياء عليهم السلام فى السموات السبع كما رأى ليلة المعراج آدم فى سماء الدنيا الى ان رأى ابراهيم عليه السلام فى السماء السابعة فعبر عنهم جميعا الى كمال القرب والوصول . واما الامة فقال فى حقهم (من تقرب الىّ شبرا تقربت اليه ذراعا) فهذا هو حقيقة الوصول والوصال ولكن الفرق بين النبي والولى فى ذلك ان النبي مستقل بنفسه فى السير الى الله والوصول ويكون حظه من كل مقام بحسب استعداده الكامل والولى لايمكنه السير الا فى متابعة النبي وتسليكه فى سبيل الله (قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) ويكون حظه من المقامات بحسب استعداده فينبغى ان يسارع العبد الى تكميل المراتب والدرجات برعاية السنة وحسن المتابعة لسيد الكائنات* قال جنيد البغدادى قدس سره مذهبنا هذا مقيد باصول الكتاب والسنة * قال على كرم الله وجهه الطرق كلها مسدودة على الخلق الا من اقتفى اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم

كرت بايدكه بينى روى ايمان * رخ ازآيينهٔ امرش مكردان
زشرعش سرمپيچ ازهيچ روبى * كههمچون شانه ميكردى بموبى

قال الشيخ السعدى قدس سره

خلاف پيمبر كسى ره كزيد * كههركز بمنزل نخواهد رسيد
محالست سعدى كه راه صفا * توان رفت جز برپى مصطفا

ثم فى قوله تعالى (وخلق الانسان ضعيفا) اشارة الى ان الانسان لايصبر عن الله لحظة لضعفه مهما يكون على الفطرة الانسانيه فطرة الله التى فطر الناس عليها فانه يحبهم ويحبونه وهو ممدوح بهذا الضعف فان من عداه يصبرون عن الله لعدم اضطرارهم فى المحبة والانسان مخصوص بالمحبة * واعلم ان هذا الضعف سبب لكمال الانسان وسعادته وسبب لنقصانه وشقاوته لانه يتغير لضعفه من حال الى حال ومن صفة الى اخرى فيكون ساعة بصفة بهيمة يأكل ويشرب ويجامع ويكون ساعة اخرى بصفة ملك يسبح بحمد ربه ويقدس له ويفعل مايؤمر ولايعصى فيمانهاه عنه وهذه التغيرات من نتائج ضعفه وليس هذا الاستعداد لغيره حتى الملك لايقدر ان يتصف بصفات البهيمة والبهيمة لاتقدر ان تتصف بصفة الملك لعدم ضعف الانسانية وانما خص الانسان بهذا الضعف لاستكماله بالتخلق باخلاق الله واتصافه بصفات الله كما جاء فى الحديث الربانى (انا ملك حى لااموت ابدا عبدى اطعنى اجعلك ملكا حيا لايموت ابدا) فعند هذا الكمال يكون خير البرية وعند اتصافه بالصفات البهيمية يصير شر البرية

كى شوى انسان كامل * اى دل ناقص عقل

﴿يا ايها الذين آمنوا لاتأكلوا﴾ اى لاتأخذوا وعبر عن الاخذ بالاكل لان المقصود الاعظم من الاموال الاكل فكما ان الاكل محرم فكذلك سائر وجوه التصرفات ﴿اموالكم بينكم بالباطل﴾ اى بوجه

غير شرعى كالغصب والسرقة والخيانة والقمار وعقود الربا والرشوة واليمين الكاذبة وشهادة الزور والعقود الفاسدة ونحوها ﴿ الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ﴾ استثناء منقطع وعن متعلقة بمحذوف وقع صفة لتجارة اى الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض او الا ان تكون الاموال اموال تجارة وتلحق بها اسباب الملك المشروعة كالهبة والصدقة والارث والعقود الجائزة لخروجها عن الباطل وانما خص التجارة بالذكر لكونها اغلب اسباب المكاسب وقوعا واوفقها لذوى المروآت والمراد بالتراضى مراضاة المتبايعين بما تعاقدا عليه فى حال المبايعة وقت الايجاب والقبول عندنا وعند الشافعى حالة الافتراق عن مجلس العقد ﴿ ولا تقتلوا انفسكم ﴾ بالبخع كما يفعله جهلة الهند او بالقاء النفس الى الهلكة * ويؤيده ما روى ان عمرا بن العاص رضى الله عنه تأوله فى التيمم لخوف البرد فلم ينكر عليه النبى صلى الله عليه وسلم او بارتكاب المعاصى المؤدية الى هلاكها فى الدنيا والآخرة او باقتراف ما يذلها ويرديها فانه القتل الحقيقى للنفس وقيل المراد بالنفس من كان من جنسهم من المؤمنين فان كلهم كنفس واحدة ﴿ ان الله كان بكم رحيما ﴾ اى امر بما امر ونهى عما نهى لفرط رحمته عليكم معناه ان كان بكم يا امة محمد رحيما حيث امر بنى اسرائيل بقتل الانفس ونهاكم عنه ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ اى القتل اواياه وسائر المحرمات المذكورة فيما قبل ﴿ عدوانا وظلما ﴾ افراطا فى التجاوز عن الحد واتيانا بما لا يستحقه وقيل اريد بالعدوان التعدى على الغير وبالظلم الظلم على النفس لتعريضها للعقاب ومحلهما النصب على الحالية اى متعديا وظالما ﴿ فسوف نصليه ﴾ اى ندخله ﴿ نارا ﴾ اى نارا مخصوصة هائلة شديدة العذاب ﴿ وكان ذلك ﴾ اى اصلاء النار ﴿ على الله يسيرا ﴾ لتحقق الداعى وعدم الصارف * قال الامام واعلم ان الممكنات بالنسبة الى قدرة الله على السوية وحينئذ يمتنع ان يقال ان بعض الافعال ايسر عليه من بعض بل هذا الخطاب نزل على القول المتعارف بيننا او يكون معناه المبالغة فى التهديد وهو ان احدا لا يقدر على الهرب منه ولا على الامتناع عليه * فعلى العاقل ان يتجنب عن الوقوع فى المهالك ويبالغ فى حفظ الحقوق وقد جمع الله فى التوصية بين حفظ النفس وحفظ المال لانه شقيقها من حيث انه سبب لقوامها وتحصيل كمالاتها واستيفاء فضائلها ولذلك قيل

تو انكرا ترا وقفست وبذل ومهانى * زكاة وفطره واعتاق وهدى وقربانى
توكى بدولت ايشان رسى كه نتوانى * جزاين دوركعت وآنهم بصد پريشانى

فان وفقت للمال فاشكره والا فلا تتعب نفسك ولا تقتلها كما يفعله بعض من يفتقر بعد الغنى لغاية المه واضطرابه من الفقر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قتل نفسه بشئ فى الدنيا عذب به يوم القيامة) وقال صلى الله عليه وسلم (كان فيمن قبلكم جرح برجل ارابه فجزع منه فاخرج سكينا فجزبها يده فما رقأ الدم حتى مات فقال الله تعالى بادرنى عبدى بنفسه فحرمت عليه الجنة) كذا فى تفسير البغوى * وكذلك حكم من قتل نفسه لفقر او لغير ذلك من الاسباب * واعلم ان اكل المال بالباطل مما يفسد دين الرجل ودنياه بل يضر بنفسه ويكون سببا لهلاكه فان بعض الاعمال يظهر اثره فى الدنيا ـ روى ـ ان رجلا ظالما غصب سمكة من فقير فطبخها

فلما اراد اكلها عضت يده فاشار اليه الطيب بالقطع فلم يزل يقطع من كل مفصل حتى وصل الى الابط فجاء الى ظل شجرة فاخذت عيناه فقيل له لاتخلص من هذا الا بارضاء صاحبها المظلوم فلما ارضاه سكن وجعه ثم انه تاب واقلع عما فعل فرد الله اليه يده فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام [وعزتى لولا انه ارضى المظلوم لعذبته طول حياته] * قال العلماء حرمة مال المسلم كحرمة دمه قال عليه السلام (كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله) وقال عليه السلام (لايحل مال امرئ مسلم الابطيبة نفس منه) فالظلم حرام شرعا وعقلا : قال الجامى قدس سره

هزار كونه خصومت كنى بخلق جهان * زبس كه در هوس سيم وآرزوى زرى
تراست دوست زروسيم خصم صاحب آن * كه كيرى از كفش آنرا بظلم وحيله كرى
نه مقتضاى خرد باشد ونتيجهٔ عقل * كه دوستدرا بكذارى وخصم را ببرى

فعلى السالك ان يجتنب عن الحرام ويأكل من الحلال الطيب ولبعض الكبار دقة عظيمة واهتمام تام فى هذا الباب ـ حكى ـ ان بعض الملوك ارسل الى الشيخ ركن الدين علاء الدولة غزالا وقال انها حلال فقال الشيخ كنت بمشهد طوس فجاء الى بعض الامراء بارنب قال كل منها فانى رميتها بيدى فقلت الارنب حرام على قول الامام جعفر الصادق رضى الله عنه * قال فى حياة الحيوان يحل أكل الارنب عند العلماء كافة الا ماحكى عن عبدالله بن عمرو بن العاص وابن ابى ليلى انهما كرها اكلها ثم انه جاء يوم بغزال فقال كل منها فانى رميتها بسهم عملته بيدى على فرس ورثتها عن ابى فقلت خطر ببالى ان واحدا من الامراء جاء الى مولانا الجمال باوزتين وقال كل منهما فانى قد أخذتهما ببازى فقال مولانا ليس الكلام فى الاوزتين وانما الكلام فى قوت البازى من دجاجة أية عجوز اكل حتى قوى للاصطياد فالغزال التى رميتها على فرسك وان كانت من الصيد لكن قوت الفرس من شعير أى مظلوم حصل فلم يأكل منها ـ حكى ـ ان خياطا قال لبعض الكبار هل اكون معينا للظلمة بخياطة ثيابهم فقال ليس الكلام فيك وانما الكلام فى الحداد الذى يعمل الابرة * والحاصل ان لابد من الاهتمام فى طلب الحلال وان كان فى زماننا هذا نادرا والوصول اليه عزيزا : قال الجامى قدس سره

خواهى كه شوى حلال روزى * همخانه مكن عيال بسيار
دانى كه درين سراچهٔ تنك * حاصل نشود حلال بسيار

رزقنا الله واياكم من فضله انه الجواد ﴿ ان تجتنبوا ﴾ الاجتناب التباعد ومنه الاجنبى ﴿ كبائر ماتنهون عنه ﴾ كبائر الذنوب التى نهاكم الله ورسوله عنها ﴿ نكفر عنكم ﴾ التكفير اماطة المستحق من العقاب بثواب ازيد اوبتوبة والاحباط نقيضه وهو اماطة الثواب المستحق بعقاب ازيد اوبندم على الطاعة والمعنى نغفر لكم ﴿ سيآتكم ﴾ صغائركم ونمحها عنكم ﴿ وندخلكم مدخلا ﴾ بضم الميم اسم مكان هو الجنة ﴿ كريما ﴾ اى حسنا مرضيا اومصدر ميمى اى ادخالا مع كرامة * قال المفسرون الصلاة الى الصلاة والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن من الصغائر اذا اجتنب الكبائر * واختلف

فى الكبائر والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه الحد اوصرح بالوعيد فيه * قال انس بن مالك رضى الله عنه انكم تعملون اليوم اعمالا هى فى اعينكم ادق من الشعر كنا نعدها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر * وقال القشيرى الكبائر على لسان اهل الاشارة الشرك الخفى ومن جملة ذلك ملاحظة الخلق واستجلاب قلوبهم والتودد اليهم والاغماض عن حق الله بعينهم * واعلم ان اجتناب الكبائر يوجب تكفير الصغائر وعند انتفاء الصغائر والكبائر يمكن الدخول فى المدخل الكريم وهو حضرة أكرم الاكرمين قال عليه السلام (ان الله طيب لا يقبل الا الطيب) * وجملة الكبائر مندرجة فى ثلاثة اشياء احدها اتباع الهوى والهوى ميلان النفس الى مايستلذ به من الشهوات فقد يقع الانسان به فى جملة من الكبائر مثلا البدعة والضلالة والارتداد والشبهة وطلب الشهوات واللذات والتنعمات وحظوظ النفس بترك الصلاة والطاعات كلها وعقوق الوالدين وقطع الرحم وقذف المحصنات وامثال ذلك ولهذا قال تعالى ﴿ ولاتتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾ وقال عليه السلام (ماعبد الله ابغض على الله من الهوى)

غبار هوا چشم عقلت بدوخت * سموم هوس كشت عمرت بسوخت
بكن سرمهٔ غفلت از چشم پاك * كه فردا شوى سرمه درچشم خاك

وثانيها حب الدنيا فانه مطية كثير من الكبائر مثل القتل والظلم والغصب والنهب والسرقة والربا وأكل مال اليتيم ومنع الزكاة وشهادة الزور وكتمانها واليمين الغموس والحيف فى الوصية وغيرها واستحلال الحرام ونقض العهد وامثاله ولهذا قال تعالى ﴿ ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب ﴾ وقال عليه السلام (حب الدنيا رأس كل خطيئة) وعنه صلى الله عليه وسلم (اتانى جبريل وقال ان الله تعالى قال وعزتى وجلالى انه ليس من الكبائر كبيرة هى اعظم عندى من حب الدنيا)

عاقلان ميل بسويت نكند اى دنيا * هم اميد كرم ولطف تو جاهل دارد
هر كه خواهد بكند از تو مرادى حاصل * حاصل آنست كه انديشهٔ باطل دارد

وثالثها رؤية الغير فان منها ينشأ الشرك والنفاق والرياء وامثاله ولهذا قال تعالى ﴿ ان الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ وقال عليه السلام (اليسير من الرياء شرك) * وقال بعض المشايخ وجودك ذنب لايقاس به ذنب آخر فمن تخلص من ذنب وجوده فلا يرى غير الله فلا ينتشئ منه الشرك ولا حب الدنيا وتخلص من الهوى فيتحقق له الوصول والبقاء قال تعالى ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه احدا ﴾ لعمرى ان هذا لهو المدخل الكريم والفوز العظيم والنعيم المقيم * فعلى العاقل ان يتخلص من الاغيار ويشاهد فى المجالى انوار الواحد القهار

كرچه زندانست برصاحب دلان * هركجا بوى زوصل يار نيست
هيچ زندان عاشق محتاج را * تنك تراز صحبت اغيار نيست

ولذا قيل الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وما سوى الحق اغيار * قال ابراهيم عليه السلام

﴿ فانهم عدو لى الارب العالمين ﴾ فلابد للسالك ان يجتهد فى سلوكه ويتخلص من رق الغير كى يصل الى المراد والعاشق الصادق لايكون فى عبودية غير معشوقه ولايتسلى عن الدنيا والآخرة الابوصاله فليس له مطلب سواه

عاشق كزهجر دوست دادى خواهد * يابر در وصلش ايستادى خواهد
ناكس ترا زوكس نبود درعالم * كزدوست بجزدوست مرادى خواهد

وهذا مقام شريف ومطلب عزيز اوصلنا الله تعالى واياكم ﴿ ولاتتمنوا ﴾ التمنى عبارة عن ارادة مايعلم اويظن انه لايكون ﴿ مافضل الله به بعضكم على بعض ﴾ اى عليكم ان لاتتمنوا مااعطاه الله بعضكم من الامور الدنيوية كالجاه والمال وغير ذلك مما يجرى فيه التنافس دونكم فان ذلك قسمة من الله تعالى صادرة عن تدبير لائق باحوال العباد مترتب على الاحاطة بجلائل شؤونهم ودقائقها . فعلى كل احد من المفضل عليهم ان يرضى بما قسم له ولايتمنى حظ المفضل ولايحسده عليه لما انه معارضة لحكمة القدر فالانصباء كالاشكال وكما ان اختلاف الاشكال مقتضى حكمة الهية لميطلع على سرها احد فكذلك الاقسام * وقيل لما جعل الله تعالى فى الميراث للذكر مثل حظ الانثيين قالت النساء نحن احوج ان يكون لنا سهمان وللرجال سهم واحد لانا ضعفاء وهم اقوياء واقدر على طلب المعاش منا فنزلت وهذا هو الانسب بتعليل النهى بقوله تعالى ﴿ للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ﴾ فانه صريح فى جريان التمنى بين فريقى الرجال والنساء والمعنى لكل من الفريقين فى الميراث نصيب معين المقدار مما اصابه بحسب استعداده وقد عبر عنه بالاكتساب على طريقة الاستعارة التبعية المبنية على تشبيه اقتضاء حاله لنصيبه باكتسابه اياه تأكيدا لاستحقاق كل منهما لنصيبه وتقوية لاختصاصه به بحيث لايتخطاه الى غيره فان ذلك مما يوجب الانتهاء عن التمنى المذكور ﴿ واسئلوا الله من فضله ﴾ اى لاتتمنوا مايختص بغيركم من نصيبه المكتسب له واسألوا الله تعالى ماتريدون من خزائن نعمه التى لاتنفادلها فانه يعطيكموه ﴿ ان الله كان بكل شئ عليما ﴾ فهو يعلم مايستحقه كل انسان ففضله عن علم وحكمة وتبيان وفى الحديث (لن يزال الناس بخير ماتباينوا) اى تفاوتوا (فاذا تساووا هلكوا) وذلك لاختلال النظام المرتبط بذلك . وقد يقال معناه انه لايتم لتفاوت الناس فى المراتب والصنائع بان يكون مثلا بعضهم اميرا وبعضهم سلطانا وبعضهم وزيرا وبعضهم رئيسا وبعضهم اهل الصنائع لتوقف النظام عليه * واعلم ان مراتب السعادات اما نفسانية كالذكاء التام والحدس الكامل والمعارف الزائدة على معارف الغير بالكمية والكيفية وكالعفة والشجاعة وغير ذلك واما بدنية كالصحة والجمال والعمر الطويل فى ذلك مع اللذة والبهجة واما خارجية ككثرة الاولاد الصلحاء وكثرة العشائر وكثرة الاصدقاء والاعوان والرياسة التامة ونفاذ القول وكونه محبوبا لقلوب الناس حسن الذكر فيهم فهى مجامع السعادات والانسان اذا شاهد انواع الفضائل حاصلة لانسان ووجد نفسه خاليا عن جملتها او عن اكثرها فحينئذ يتألم قلبه ويتشوش خاطره ثم يعرض ههنا حالتان احداهما ان يتمنى زوال تلك السعادات عن ذلك الانسان والاخرى ان لايتمنى ذلك بل يتمنى حصول مثلها له والاول هو الحسد المذموم لان المقصود

الاول لمدبر العالم وخالقه الاحسان الى عبيده والجود اليهم وافاضة انواع الكرم عليهم فمن تمنى زوال ذلك فكأنه اعترض على الله فيما هو المقصود بالقصد الاول من خلق العالم وايجاد المكلفين وايضا ربما اعتقد فى نفسه انه احق بتلك النعم من ذلك الانسان فيكون هذا اعتراضا على الله وقدحا فى حكمته وكل ذلك مما يلقيه فى الكفر وظلمات البدعة ويزيل عن قلبه نور الايمان وكما ان الحسد سبب الفساد فى الدين فكذلك هو سبب الفساد فى الدنيا فانه يقطع المودة والمحبة والموالاة وينقلب كل ذلك الى اضدادها فلهذا السبب نهى الله عباده عنه بقوله ﴿ ولا تتمنوا ﴾ الآية فلابد لكل عاقل من الرضى بقضاء الله تعالى * ـ حكى ـ الرسول صلى الله عليه وسلم عن رب العزة انه قال (من استسلم لقضائى وصبر على بلائى وشكر لنعمائى كتبته صديقا وبعثته يوم القيامة مع الصديقين ومن لم يرض بقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر لنعمائى فليطلب ربا سواى)

حاشاك من ازجور وجفاى توبتالم * بيداد لطفيان همه لطفست وكرامت

فهذا هو الكلام فيما اذا تمنى زوال تلك النعمة عن ذلك الانسان * ومما يؤكد ذلك ما روى ابن سيرين عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يخطب الرجل على خطبة اخيه ولا يسوم على سوم اخيه ولا تسأل المرأة طلاق اختها لتقوم مقامها فان الله هو رازقها) والمقصود من كل ذلك المبالغة فى المنع من الحسد اما اذا لم يتمن ذلك بل تمنى حصول مثلها له فمن الناس من جوز ذلك الا ان المحققين قالوا هذا ايضا لا يجوز لان تلك النعمة ربما كانت مفسدة فى حقه فى الدين ومضرة عليه فى الدنيا فلهذا السبب قال المحققون انه لا يجوز للانسان ان يقول اللهم اعطنى دارا مثل دار فلان وزوجة مثل زوجة فلان بل ينبغى ان يقول اللهم اعطنى ما يكون صلاحا فى دينى ودنياى ومعادى ومعاشى واذا تأمل الانسان كثيرا لم يجد احسن مما ذكره الله فى القرآن تعليما لعباده وهو قوله (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة) * وعن الحسن لا يتمنى احد المال فلعل هلاكه فى ذلك المال كما فى حق ثعلبة وهذا هو المراد من قوله ﴿ واسألوا الله من فضله ﴾ * قال الشيخ كمال الدين القاشانى ﴿ فلا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ﴾ من الكمالات المترتبة بحسب استعداد الاولية فان كل استعداد يقتضى بهويته فى الازل كمالا وسعادة تناسبه وتختص به وحصول ذلك الكمال الخاص لغيره محال ولذلك ذكر طلبه بلفظ التمنى الذى هو طلب ما يمتنع حصوله للطالب لامتناع سببه ﴿ للرجال ﴾ اى الافراد الواصلين ﴿ نصيب مما اكتسبوا ﴾ بنور استعدادهم الاصلى ﴿ وللنساء ﴾ اى الناقصين القاصرين عن الوصول ﴿ نصيب مما اكتسبن ﴾ بقدر استعدادهم ﴿ واسألوا الله من فضله ﴾ اى اطلبوا منه افاضة كمال يقتضيه استعدادكم بالتزكية والتصفية حتى لا يحول بينكم وبينه فتحتجبوا وتعذبوا بنيران الحرمان منه ﴿ ان الله كان بكل شئ ﴾ مما يخفى عليكم كامنا فى استعدادكم بالقوة ﴿ عليما ﴾ فيجيبكم بما يليق بكم كما قال تعالى ﴿ وآتاكم من كل ما سألتموه ﴾ اى بلسان الاستعداد الذى مادعاء احد به الا اجاب كما قال تعالى ﴿ ادعونى استجب لكم ﴾ انتهى وعلى هذا التأويل يكون قوله ﴿ ولا تتمنوا ﴾ نهيا ومنعا عن طلب المحال الذى فوق الاستعداد الازلى ويكون قوله ﴿ واسألوا الله من فضله ﴾ امرا وحثا على طلب الممكن

الذى هوقدر استعدادكم كى لاتضيع فضيلة الانسانية فان بعض المقدورات قديكون معلقا على الكسب * فينبغى ان لايتكاسل العبد فى العبادات وكسب الفضائل لينال الكمالات الكامنة فى خزانة الاستعداد ويسأل الله تعالى دائما من فضله فانه مجيب الدعوات وولى الهداية والرشاد

من طلب شيأ وجدّ وجد ومن قرع بابا ولج ولج : قال مولانا جلال الدين قدس سره

چون در معنى زنى بازت كنند * پس فكرت زن كه شهبازت كنند [١]

چون طلب كردى بجد آيد نظر * جد خطا نكند چنين آمد خبر [٢]

چون زچاهى ميكنى هر روز خاك * عاقبت اندر رسى در آب پاك [٣]

گفت پيغمبر كه چون كوبى دري * عاقبت زان در برون آيد سرى

در طلب زن دائما تو هر دو دست * كه طلب در راه نيكو هبرست [٤]

﴿ ولكل ﴾ اى لكل تركة ومال ﴿ جعلنا موالى ﴾ جمع مولى اى ورثة متفاوتة فى الدرجة يلونها ويحرزون منها انصباءهم بحسب استحقاقهم المنوط بمابينهم وبين المورث ﴿ ماترك الوالدان والاقربون ﴾ بيان لكل مع الفصل بالعامل وهو جعلنا لان لكل مفعول ثان له قدم عليه لتأكيد الشمول ودفع توهم تعلق الجعل بالبعض دون البعض : والموالى هم اصحاب الفرائض والعصبات وغيرهما من الورات ويجوز ان يكون المعنى ولكل قوم جعلناهم موالى اى ورثا نصيب معين مغاير لنصيب قوم آخرين ماترك الوالدان والاقربون على ان جعلنا موالى صفة لكل والضمير الراجع اليه محذوف والكلام مبتدأ وخبر على طريقة قولك لكل من خلقه الله انسانا نصيب من رزق اى حظ منه ﴿ والذين عقدت ايمانكم ﴾ هم موالى الموالاة كان الحليف يورث السدس من مال حليفه فنسخ بقوله تعالى ﴿ واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ﴾ وعند ابى حنيفة اذا اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يرثه ويعقل عنه صح وعليه عقله وله ارثه ان لم يكن له وارث اصلا فهو مؤخر عن ذوى الارحام واسناد العقد الى الايمان لان المعتاد المماسكة بها عند العقد والمعنى عقدت ايمانكم عهودهم حذف العهود واقيم المضاف اليه مقامه ثم حذف وهو مبتدأ متضمن لمعنى الشرط ولذلك صدر الخبر اعنى قوله تعالى ﴿ فآتوهم نصيبهم ﴾ بالفاء اى حظهم من الميراث ﴿ ان الله كان على كل شئ ﴾ من الاشياء التى من جملتها الايتاء والمنع ﴿ شهيدا ﴾ اى شاهدا ففيه ترغيب فى الاعطاء وتهديد على منع نصيبهم * قال بعضهم المراد ﴿ من الذين عقدت ايمانكم ﴾ الحلفاء والمراد بقوله ﴿ فآتوهم ﴾ النصرة والنصيحة والمصافاة فى العشرة والمخالصة فى المخالطة * فعلى كل احد ان ينصر اخاه المؤمن ويخالطه على وجه الخلوص والنصيحة لاعلى النفاق والعداوة قال صلى الله عليه وسلم (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)

بنى آدم اعضاى يكديگرند * كه در آفرينش زيك جوهرند

چوعضوى بدرد آورد روزگار * دگر عضوهارا نماند قرار

تو كز محنت ديگران بى غمى * نشايد كه نامت نهند آدمى

[١] در اواخر دفتر سوم در بيان آنكه من طلب شيأ وجد صدق رسول الخ [٢] در اوائل دفتر دوم در بيان انكار نفس در آنچه استبعاد ميكنيد غرورا [٣] در اواخر دفتر سوم در بيان حكايت ماركبرى كه اژدهاى افسرده را مرده پنداشت الخ [٤] در اوائل دفتر سوم در بيان آنكه طلب دليل وجود مطلوب است الخ

فالواجب ان يحب المرء للناس مايحب لنفسه من الخير وينصح لهم فى ظاهر الامر فان النصيحة عماد الدين ويزيل مايوجب التأذى عن ظاهرهم واعمالهم بالموعظة والزجر اى المنع عما لايليق ويعاملهم بالرحمة والشفقة ولا يذكر احدا بما يكره فان ملكا وكل بالعبد يرد عليه مايقول لصاحبه ولا يستبشر بمكروه احد كائنا من كان

مكن شادمانى بمرك كسى * كه دهرت نماند پس انكه بسى

ويتودد الى الناس بالاحسان الى برهم وفاجرهم والى من هو اهل الاحسان والى من ليس باهل له ويتحمل الاذى منهم وبه يظهر جوهر الانسان

تحمل چو زهرت نمايد نخست * ولى شهد كردد چو درطبع رست

ويجعل من شتمه اوجفاه اوآذاه ايذاء فى حل منه ولايطمع فى السلامة من اذاهم فانه محال فان الله لم يقطع لسان الخلق عن نفسه فكيف يسلم مخلوق من مخلوق — روى — ان موسى عليه السلام قال الهى اسألك ان لايقال لى ماليس فى فاوحى الله اليه مافعلت ذلك لنفسى فكيف افعل لك ويقوم بحاجات الناس ومهماتهم ففى الحديث (من سعى فى حاجة لأخيه المسلم لله وله فيها صلاح فكأنما خدم الله ألف سنة وييسر على المعسر تيسيرا ويفرج عن المغموم فان الله تعالى فى عون العبد مادام العبد فى عون اخيه المسلم) وفى الحديث (ان من موجبات المغفرة ادخال السرور على قلب أخيك المسلم) ﴿ قال الشيخ نجم الدين الكبرى فى قوله تعالى ﴿ والذين عقدت ايمانكم ﴾ يعنى الذين جرى بينكم وبينهم عقد الاخوة فى الله بان اخذتم بايمانكم ايمانهم بالارادة وصدق الالتجاء وتابوا على ايديكم ﴿ فآتوهم ﴾ بالنصح وحسن التربية والاهتمام بهم والقيام بمصالحهم على شرائط الشيخوخة والتسليك بهم ﴿ نصيبهم ﴾ الذى اودع الله تعالى لهم عندكم بعلمه وحكمته ﴿ ان الله كان على كل شئ ﴾ من الودائع اينما اودعه ولمن اودعه ﴿ شهيدا ﴾ يشهد عليهم يوم القيامة ان يخونوا فى اعطاء ودائهم بالخيانة ويسألكم عنها ويشهد لكم بالامانة ويجازيكم عليها خير الجزاء انتهى فالكاملون لايخونون فى الامانات بل يسلمون الودائع الى الارباب بحسب الاستعدادات ولا يفشون السر الى من ليس له اهلية فى هذا الباب والا يلزم الخيانة فى اسرار رب الارباب : قال مولانا جلال الدين الرومى قدس سره

عارفانكه جام حق نوشيده اند * رازها دانسته وبوشيده اند [١]
هركرا اسرار كار آموختند * مهر كردند و دهانش دوختند [٢]
برلبش قفلست ودردل رازها * لب خموش و دل پراز آوازها
كوش آن كس نوشد اسرار جلال * كوچوسوسن صدزبان افتادولال
تانكوئى سر سلطانرا بكس * تانريزى قدرا بيش مكس
درخور دريا نشد جزمرغ آب * فهم كى والله اعلم بالصواب ٣

﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ قائمون بالامر بالمصالح والنهى عن القبائح قيام الولاة على الرعية مسلطون على تأديبهن وعلل ذلك بامرين وهبى وكسبى فقال ﴿ بما فضل الله بعضهم على بعض ﴾ الضمير البارز لكلا الفريقين تغليبا اى بسبب تفضيله الرجال على النساء بالحزم

والعزم والقوة والفتوة والمير والرمى والحماسة والسباحة والتشمير لحطة الحطبة وكتبة الكتابة وغيرها من المخايل المخيلة فى استدعاء الزيادة والشمائل الشاملة لجوامع السعادة ﴿ وبما انفقوا من اموالهم ﴾ اى وبسبب انفاقهم من اموالهم فى نكاحهن كالمهر والنفقة وهذا ادل على وجوب نفقات الزوجات على الازواج ـ روى ـ ان سعد بن الربيع احد نقباء الانصار رضى الله عنهم نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن ابى زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا فقال عليه السلام (لتقتص منه) فنزلت فقال صلى الله عليه وسلم (اردنا امرا واراد الله امرا والذى اراده الله خير) ورفع القصاص فلا قصاص فى اللطمة ونحوها والحكم فى النفس وما دونها مذكور فى الفروع ﴿ فالصالحات ﴾ منهن ﴿ قانتات ﴾ مطيعات لله تعالى قائمات بحقوق الازواج ﴿ حافظات للغيب ﴾ اى لمواجب الغيب اى لما يجب عليهن حفظه فى حال غيبة الازواج من الفروج والاموال والبيوت * وعن النبى صلى الله عليه وسلم (خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك فى مالها ونفسها) وتلا الآية واضافة المال اليها للاشعار بان ماله فى حق التصرف فى حكم مالها ﴿ بما حفظ الله ﴾ مامصدرية اى بحفظه تعالى اياهن اى بالامر بحفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له . اوموصولة اى بالذى حفظ الله لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن ﴿ واللاتى تخافون نشوزهن ﴾ خطاب للازواج وارشاد لهم الى طريق القيام عليهن والخوف خالة تحصل فى القلب عند حدوث امر مكروه اوعند الظن اوالعلم بحدوثه وقد يراد به احدها اى تظنون عصيانهن وترفعهن عن مطاوعتكم ﴿ فعظوهن ﴾ فانصحوهن بالترغيب والترهيب * قال الامام ابو منصور العظة كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطبائع النافرة وهى بتذكير العواقب ﴿ واهجروهن ﴾ بعد ذلك ان لم ينفع الوعظ والنصيحة والهجر الترك عن قلى ﴿ فى المضاجع ﴾ اى فى المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحف ولا تباشروهن جمع مضجع وهو موضع وضع الجنب للنوم ﴿ واضربوهن ﴾ ان لم ينجع مافعلتم من العظة والهجران غير مبرح ولا شائن ولا كاسر ولا خادش فالامور الثلاثة مترتبة ينبغى ان يدرج فيها ﴿ فان اطعنكم ﴾ بذلك كما هو الظاهر لانه منتهى مايعد زاجرا ﴿ فلا تبغوا عليهن سبيلا ﴾ بالتوبيخ والاذية اى فازيلوا عنهن التعرض واجعلوا ماكان منهن كأن لم يكن فان التائب من الذنب كمن لاذنب له ﴿ ان الله كان عليا ﴾ اى اعلى عليكم قدرة منكم عليهن ﴿ كبيرا ﴾ اى اعظم حكما عليكم منكم عليهن فاحذروا واعفوا عنهن اذا رجعن لانكم تعصونه على علو شأنه وكبرياء سلطانه ثم تتوبون فيتوب عليكم فانتم احق بالعفو عمن جنى عليكم اذا رجع * قال فى الشرعة وشبرحها اذا وقف واطلع من زوجته على فجور اى فسق اوكذب اوميل الى الباطل فانه يطلقها الا ان لايصبر عنها فيمسكها ـ روى ـ انه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله لى امرأة لاترد يد لامس قال (طلقها) قال احبها قال (امسكها) خوفا عليه بانه ان طلقها اتبعها وفسد هو ايضا معها فرأى مافى دوام نكاحه

من دفع الفساد عنه مع ضيق قلبه اولى فلا بد للرجال من تحمل المكاره الا انه لاينبغى للمرء ان يكون ديوثا كما قال بعض العارفين

كريز از كفش دردهان نهنك * كه مردن به از زندكانى به ننك

* وكان بعض العلماء يقول التحمل على اذى واحد من المرأة احتمال فى الحقيقة من عشرين اذى منها مثلا فيه نجاة الولد من اللطمة ونجاة القدر من الكسر ونجاة العجل من الضرب ونجاة الهرة من الزجر اى المنع من اكل فضول الخوان وسقاطه والثوب من الحرق والضيف من الرحيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) وقال ايضا (ايما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة) وقال ايضا (لاتؤذى امرأة زوجها فى الدنيا الا قالت زوجه من الحور العين لاتؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك ان يفارقك الينا) قال النبى عليه السلام مخاطبا لعائشة رضى الله عنها (ايما امرأة تؤذى زوجها بلسانها الا جعل الله لسانها يوم القيامة سبعين ذراعا ثم عقد خلف عنقها. ياعائشة وايما امرأة تصلى لربها وتدعو لنفسها ثم تدعو لزوجها الاضرب بصلاتها وجهها حتى تدعو لزوجها ثم تدعو لنفسها. ياعائشة وايما امرأة جزعت على ميتها فوق ثلاثة ايام احبط الله عملها. ياعائشة وايما امرأة ناحت على ميتها الا جعل الله لسانها سبعين ذراعا وجرت الى النار مع من تبعها. يا عائشة ايما امرأة اصابتها مصيبة فلطمت وجهها ومزقت ثيابها الا كانت مع امرأة لوط ونوح فى النار وكانت آيسة من كل خير وكل شفاعة شافع يوم القيامة يا عائشة وايما امرأة زارت المقابر الا لعنها الله تعالى ولعنها كل رطب ويابس حتى ترجع فاذا رجعت الى منزلها كانت فى غضب الله ومقته الى الغد من ساعته فان ماتت من وقتها كانت من اهل النار * يا عائشة اجتهدى ثم اجتهدى فانكن صواحبات يوسف وفاتنات داود ومخرجات آدم من الجنة وعاصيات نوح ولوط. يا عائشة مازال جبريل يوصينى فى امر النساء حتى ظننت انه سيحرم طلاقهن. ياعائشة انا خصم كل امرأة يطلقها زوجها) ثم قال (ياعائشة ومامن امرأة تحبل من زوجها حين تحبل الا ولها مثل اجر الصائم بالنهار والقائم بالليل الغازى فى سبيل الله. يا عائشة مامن امرأة اتاها الطلق الا ولها بكل طلقة عتق نسمة وبكل رضعة عتق رقبة. يا عائشة ايما امرأة خففت عن زوجها من مهرها الا كان لها من العمل حجة مبرورة وعمرة متقبلة وغفر لها ذنوبها كلها حديثها وقديمها سرها وعلانيتها عمدها وخطأها اولها وآخرها. يا عائشة المرأة اذا كان لها زوج فصبرت على اذى زوجها فهى كالمتشحطة فى دمها فى سبيل الله وكانت من القانتات الذاكرات المسلمات المؤمنات التائبات) كذا فى روضة العلماء وفيه تطويل قد اختصرته وحذفت بعضه ﴿ والاشارة فى الآية ان الله تعالى جعل الرجال قوامين على النساء لان وجودهن تبع لوجودهم وهم الاصول وهن الفروع فكما ان الشجرة فرع الثمرة بانها خلقت منها فكذلك النساء خلقن من ضلوعهم فكما كان قيام حواء قبل خلقها وهى ضلع بآدم عليه السلام وهو قوام عليها فكذلك الرجال على النساء بمصالح امور دينهن ودنياهن قال تعالى ﴿ قوا انفسكم واهليكم نارا ﴾ واختص الرجال باستعدادية

الكمالية للخلافة والنبوة فكان وجودهم الاصل ووجودهن تبعا لوجودهم للتوالد والتناسل قال عليه السلام (كمل من الرجال كثير وما كمل من النساء الا آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وفضل عائشة على سائر النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) ومع هذا ما بلغ كمالهن الى حد يصلحن للخلافة او النبوة وانما كان كمالهن بالنسبة الى النسوة لا الى الرجال لانهن بالنسبة اليهم ناقصات عقل ودين حتى قال فى عائشة رضى الله عنها مع فضلها على سائر النساء (خذوا ثلثى دينكم عن هذه الحميراء) فهذا بالنسبة الى الرجال نقصان حيث لم يقل خذوا كمال دينكم ولكن بالنسبة الى النساء كمال لانه على قاعدة قوله تعالى ﴿للذكر مثل حظ الانثيين﴾ يكون حظ النساء من الدين الثلث فكماله كان الثلثين بمثابة الذكور بمثل حظ الانثيين : قال الفقير جامع هذه المجالس النفيسة

مرد باید تا که اقدامی کند * در طریقت غیرت نامی کند
چون نه کامل زمردی دم مزن * چون نه دلبر مکو از حسن تن
زن که کامل شد زمردان دست برد * مرد ناقص چون زن ناقص بمرد

﴿وان خفتم﴾ اى علمتم او ظننتم ايها الحكام ﴿شقاق بينهما﴾ أى خلافا بين المرأة وزوجها ولاتدرون من قبل ايهما يقع النشوز والشقاق المخالفة اما لان كلا منهما يريد مايشق على الآخر واما لان كلامنهما فى شق غير شق الآخر* قال ابن عباس رضى الله عنهما والجزم بوجود الشقاق لاينافى بعث الحكمين لانه لرجاء ازالته لالتعرف ووجوده بالفعل ﴿فابعثوا﴾ اى الى الزوجين لاصلاح ذات البين ﴿حكما﴾ رجلا عادلا صالحا للحكومة والاصلاح ﴿من اهله﴾ من اهل الزوج ﴿وحكما﴾ آخر على صفة الاول ﴿من اهلها﴾ اى اهل الزوجة فان الاقارب اعرف ببواطن احوالهم واطلب للصلاح بينهم وانصح لهم واسكن لنفوسهم لان نفوس الزوجين تسكن اليهما وتبرز ما فى ضمائرها من حب احدها الآخر وبغضه ﴿ان يريدا﴾ اى الزوج والزوجة ﴿اصلاحا﴾ لهما اى مابينهما من الشقاق ﴿يوفق الله بينهما﴾ يوقع بين الزوجين الموافقة والالفة بحسن سعى الحكمين ويلقى فى نفوسهما المودة والرأفة. وفيه تنبيه على ان من اصلح نيته فيما يتحراه وفقه الله لما ابتغاه ﴿ان الله كان عليما خبيرا﴾ بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشاق ويوقع الوفاق * وفى الآية حث على اصلاح ذات البين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألا اخبركم بافضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة) قالوا بلى قال (اصلاح ذات البين) وقال صلى الله عليه وسلم (ألا انما الدين النصيحة) قالها ثلاثا قالوا لمن يارسول الله قال (لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المؤمنين ولعامتهم) فالنصيحة لله تعالى ان تؤمن بالله ولا تشرك به شيأ وتعمل بما امر الله تعالى به وتنتهى عما نهى عنه وتدعو الناس الى ذلك وتدلهم عليه واما النصيحة لرسوله ان تعمل بسنته وتدعو الناس اليها . واما النصيحة لكتابه ان تؤمن به وتتلوه وتعمل بما فيه وتدعو الناس اليه . واما النصيحة للائمة ان لا تخرج عليهم بالسيف

وتدعولهم بالعدل والانصاف وتدل الناس عليه . واما النصيحة للعامة فهو ان تحب لهم ماتحب لنفسك وان تصلح بينهم ولا تهجرهم وتدعولهم بالصلاح . ولاشك ان المصلحين هم خيار الناس بخلاف المفسدين فانهم شرار الخلق اذهم يسعون فى الارض بالفساد والتفريق وايقاظ الفتنة دون ازالتها وقد ورد (الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها)

ازان همنشين تاتوانى كريز * كه مر فتنهٔ خفته‌را كفت خيز

ومن المفسدين من يوصل كلام احد الى احد فيه مايسوؤه ويحزنه فالعاقل لايصيخ الى مثل هذا القائل

بدى در قفاعيب من كرد وخفت * بتر زو قرينى كه آورد وكفت
بكى تيرى افكنده ودرره فتاد * وجودم نيازرد ورنجم نداد
تو بر داشتى وآمدى سوى من * همى در سپوزى به پهلوى من

۞ والاشارة فى الآية انه اذا وقع الخلاف بين الشيخ الواصل والمريد المتكاسل (فابعثوا) متواسطين احدهما من المشايخ المعتبرين والثانى من معتبرى السالكين لينظرا الى مقالهما ويحققا احوالهما (ان يريدا اصلاحا) بينهما بما رأيا فيه صلاحهما (يوفق الله بينهما) بالارادة وحسن التربية (ان الله كان) فى الازل (عليما) باحوالهما (خبيرا) بمآلهما فقدر لكل واحد منهما بما علمهما وبما لهما كذا فى تأويلات الشيخ العارف نجم الدين الكبرى قدس سره وقد عرف منه ان التهاجر والمخالفة تقع بين الكاملين كما بين عوام المؤمنين ولايمنع اختلافهم الصورى اتفاقهم المعنوى وقد اقتضت الحكمة الالهية ذلك فلمثل هذا سر لايعرفه عقول العامة : قال مولانا جلال الدين فى بيان اتحاد الاولياء والكاملين

چون ازيشان مجتمع بينى دويار * هم يكى باشند وهم شش صدهزار [١]
بر مثال موجها اعداد شان * در عدد آورده باشد پادشان
تفرقه در روح حيوانى بود * نفس واحد روح انسانى بود
مؤمنان معدود ليك ايمان يكى * جسم شان معدود ليكن جان يكى [٢]

والحاصل ان اهل الحق كلهم نفس واحدة والتفرقة بحسب البشرية والتخالف سبب لا ينافى توافقهم فى المعنى من كل وجه وجهة ﴿ واعبدوا الله ﴾ العبادة عبارة عن كل فعل وترك يؤتى به بمجرد امر الله تعالى بذلك وهذا يدخل فيه جميع اعمال القلوب وجميع اعمال الجوارح ﴿ ولا تشركوا به شيأ ﴾ من الاشياء صنما او غيره اوشيأ من الاشراك جليا وهو الكفر او خفيا وهو الرياء ﴿ وبالوالدين احسانا ﴾ اى واحسنوا اليهما احسانا . فالباء بمعنى الى كما فى قوله (وقد احسن بى) وبدأ بهما لان حقهما اعظم حقوق البشر فالاحسان اليهما بان يقوم بخدمتهما ولايرفع صوته عليهما ولا يخشن فى الكلام معهما ويسعى فى تحصيل مطالبهما والانفاق عليهما بقدر القدرة ﴿ وبذى القربى ﴾ وبصاحب القرابة من اخ اوعم او خال اونحو ذلك بصلة الرحم والمرحمة ان استغنوا والوصية وحسن الانفاق ان افتقروا ﴿ واليتامى ﴾ بانفاق ماهو اصلح لهم او بالقيام على اموالهم ان كان وصيا ﴿ والمساكين ﴾

[١] در اوائل دفتر دوم در بيان مشورت دل خداى تعالى بافرشتگان در ايجاد خلق [٢] در اوائل دفتر چهارم در بيان شرح اما الكونين الخ

بالمبار والصدقات واطعام الطعام اوبالرد الجميل ﴿ والجار ذى القربى ﴾ اى الذى قرب جواره اوالذى له مع الجوار اتصال بنسب او دين قال عليه السلام (والذى نفسى بيده لايؤدى حق الجار الا من رحم الله وقليل ماهم أتدرون ماحق الجار ان افتقر اغنيته وان استقرض اقرضته وان اصابه خير هنأته وان اصابه شر عزيته وان مرض عدته وان مات شعيت جنازته) ﴿ والجار الجنب ﴾ اى البعيد اوالذى لاقرابة له * وعنه عليه السلام (الجيران ثلاثة فجاره ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجاره حقان حق الجوار وحق الاسلام وجاره حق واحد هو حق الجوار وهو الجار من اهل الكتاب) ﴿ والصاحب بالجنب ﴾ اى الرفيق فى امر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل بجانبك ومنهم من قعد بجنبك فى مسجد اومجلس اوغير ذلك من ادنى صحبة التأمت بينك وبينه فعليك ان ترعى ذلك الحق ولاتنساه وتجعله ذريعة الى الاحسان ﴿ وابن السبيل ﴾ هو المسافر الذى سافر عن بلده وماله والاحسان بان تؤويه وتزوده او هو الضيف الذى ينزل عليك وحقه ثلاثة ايام ومازاد على ذلك فهو صدقة ولايحل له ان يقيم عنده حتى يحرجه ﴿ وما ملكت ايمانكم ﴾ من العبيد والاماء والاحسان اليهم بان يؤدبهم ولا يكلفهم مالا طاقة لهم ولا يكثر العمل لهم طول النهار ولايؤذيهم بالكلام الخشن بل يعاشرهم معاشرة حسنة ويعطيهم من الطعام والكسوة مايحتاجون اليه * قال بعضهم كل حيوان فهو مملوك والاحسان اليه بمايليق به طاعة عظيمة ﴿ ان الله لايحب من كان مختالا ﴾ اى متكبرا يأنف من اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم ﴿ فخورا ﴾ بما لايليق يتفاخر عليهم ولا يقوم بالحقوق ويقال فخورا فى نعم الله لايشكر قال الله تعالى لموسى عليه السلام [ياموسى انى انا الله لااله الا انا فاعبدنى وحدى لا شريك لى فمن لم يرض بقضائى ولم يشكر على نعمائى ولم يصبر على بلائى ولم يقنع بعطائى فليبغ ربا سواى . ياموسى لولا من يسجد لى ما انزلت من السماء قطرة ولا انبت فى الارض شجرة ولولا من يعبدنى مخلصا لما امهلت من يجحدنى طرفة عين ولولا من يشكر نعمتى لحبست القطر فى الجو . ياموسى لولا التائبون لخسفت بالمذنبين ولولا الصالحون لاهلكت الطالحين] * واعلم ان العبادة ان تعبد الله وحده بطريق اوامره ونواهيه ولا تعبد معه شيأ من الدنيا والعقبى فانك لو عبدت الله خوفا من شئ او طمعا فى شئ فقد عبدت ذلك الشئ والعبودية طلب المولى بالمولى بترك الدنيا والعقبى والتسليم عند جريان القضاء شاكرا صابرا فى النعم والبلوى فلابد من التوحيد الصرف وترك الشرك حتى يوصله الله الى مبتغاه : قال بعض العارفين

نقد هستى محو كن در « لا اله » * تابه بينى دار ملك پادشاه
غير حق هرذره كان مقصود تست * تيغ « لا » بركش كه آن معبود تست
« لا » كه عرش وفرش را برمى درد * از فنا سوى بقاره مى برد
« لا » ترا از تو رهايى ميدهد * با خدايت آشنايى ميدهد
چون تو خودرا از ميان برداشتى * قصر ايمانرا درى افراشتى

فاذا حصل المقصود ووصل العابد الى المعبود فحينئذ يصح منه بالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين الآية لان الاحسان صفة الله تعالى لقوله تعالى ﴿ الذى احسن كل شئ خلقه ﴾ والاساءة من صفات الانسان لقوله ﴿ ان النفس لامارة بالسوء ﴾ فلعبد لايصدر منه الاحسان الا ان يكون متخلقا باخلاق نفسه كما قال تعالى ﴿ ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ﴾ وفيه اشارة اخرى وهى ان شرط العبودية الاقبال على الله بالكلية والاعراض عما سواه ولا يصدر منه الاحسان الا اذا اتصف باخلاق الله حتى يخرج من عهدة العبودية بالوصول الى حضرة الربوبية فتفنى عنك به وتبقى به للوالدين وغيرهما محسنا لاحسانه بلا شرك ولا رياء فان الشرك والرياء من بقاء النفس ولهذا قال عقيب الآية ﴿ ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا ﴾ لان الاختيال والفخر من اوصاف النفس و الله تعالى لايحب النفس ولا اوصافها لان النفس لاتحب الله ولا المحبة من اوصافها فانها تحب الدنيا وزخارفها ومايوافق مقتضاها قال صلى الله عليه وسلم (الشرك اخفى فى ابن آدم من دبيب النملة على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء) ومن خدم مخلوقا خوفا من مضرته اوطمعا فى منفعته فقد اشرك عملا

که داند چودربند حق نیستی * اکر بی وضو درنماز ایستی
بروی ریاخرقة سهلست دوخت * کرش باخدا درتوانی فروخت
اکرجز بحق میرود جاده‌ات * درآتش فشانند سجاده‌ات

قال تعالى ﴿ وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ﴾ يعنى الاعمال التى عملوها لغير وجه الله ابطلنا ثوابها وجعلناها كالهباء المنثور وهو الغبار الذى يرى فى شعاع الشمس وجاء رجل الى النبى عليه السلام فقال يارسول الله انى اتصدق بالصدقة فالتمس بها وجه الله تعالى واحب ان يقال لى فيه خير فنزل قوله تعالى ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾ يعنى من خاف المقام بين يدى الله تعالى ويريد ثوابه ﴿ فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ﴾ رزقنا الله واياكم الاخلاص ﴿ الذين يبخلون ﴾ بما منحوا به وهو مبتدأ خبره محذوف اى احقاء بكل ملامة ﴿ ويأمرون الناس بالبخل ﴾ به اى بما منحوا به عطف على ماقبله ﴿ ويكتمون ما آتيهم الله من فضله ﴾ اى من المال والغنى ﴿ واعتدنا للكافرين عذابا مهينا ﴾ وضع الظاهر موضع المضمر اشعار بان من هذا شأنه فهو كافر بنعمة الله ومن كان كافرا بنعمة الله فله عذاب يهينه كما اهان النعمة بالبخل والاخفاء * والآية نزلت فى طائفة من اليهود كانوا يقولون للانصار بطريق النصيحة لاتنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر ﴿ والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ﴾ اى للفخار وليقال ما اسخاهم وما اجودهم لالابتغاء وجه الله وهو عطف على الذين يبخلون ورئاء الناس مفعوله وانما شاركهم فى الذم والوعيد لان البخل والسرف الذى هو الانفاق فيما لاينبغى من حيث انه طرفا تفريط وافراط سواء فى القبح واستتباع الذم واللوم ﴿ ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴾ ليحوزوا بالانفاق مراضيه وثوابه وهم مشركوا مكة المنفقون اموالهم فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ومن يكن الشيطان

له قرينا فساء قرينا ﴾ اى بئس الصاحب والمقارن الشيطان واعوانه حيث حملوهم على تلك القبائح وزينوها لهم ﴿ وماذا عليهم ﴾ اى على من ذكر من الطوائف ﴿ لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله ﴾ ابتغاء لوجه الله لان ذكر الايمان بالله واليوم الآخر يقتضى ان يكون الانفاق لابتغاء وجهه تعالى وطلب ثوابه البتة اى وما الذى عليهم فى الايمان بالله تعالى والانفاق فى سبيله وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد فى الشئ بخلاف ماهو عليه وتحريض على التفكر لطلب الجواب لعله يؤدى بهم الى العلم بما فيه من الفوائد الجليلة وتنبيه على ان المدعو الى امر لاضرر فيه ينبغى ان يجيب اليه احتياطا فكيف اذا كان فيه منافع لاتحصى ﴿ وكان الله بهم ﴾ وباحوالهم المحققة ﴿ عليما ﴾ فهو وعيد لهم بالعقاب فقد اخبر الله تعالى بدناءة همة الاشقياء وقصور نظرهم وانهم يقنعون بقليل من الدنيا الدنية ويحرمون من كثير من المقامات الاخروية السنية ولا ينفقونه فى طلب الحق ورضاه بل ينفقونه فيما لاينبغى

هر كه مقصودش از كرم آنست * كه بر آرد بعالم آوازه
باشد از مصر فضل وجود وكرم * خانهٔ او برون ز در وازه

* قال بعض الحكماء مثل من يعمل الطاعات للرياء والسمعة كمثل رجل خرج الى السوق وملأ كيسه حصى فيقول الناس ما املأ كيس هذا الرجل ولا منفعة له سوى مقالة الناس ولو اراد ان يشترى به شيأ لايعطى له شئ كذلك الذى عمل للرياء والسمعة * قال حامد اللفاف اذا اراد الله هلاك امرئ عاقبه بثلاثة اشياء . اولها يرزقه العلم ويمنعه عن عمل العلماء. والثانى يرزقه صحبة الصالحين ويمنعه عن معرفة حقوقهم. والثالث يفتح عليه باب الطاعة ويمنعه الاخلاص وانما يكون ذلك المذكور لخبث نيته وسوء سريرته لان النية لو كانت صحيحة لرزقه الله منفعة العلم ومعرفة حقوقهم واخلاص العمل

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست
چه زنار مغ درميانت چه دلق * كه دربوشى ازبهر پندار خلق

فعلى الفتى ان يتخلص من الرياء فى انفاقه وفى كل اعماله ويكون سخيا لاشحيحا فان شكر المال انفاقه فى سبيل الله : قال الشيخ العطار قدس سره

توانگر كه ندارد پاس درويش * زدست غيرتش برجان رسد نيش

ويناسبه ماقال الحافظ

كنج قارون كه فرو ميرود از فكر هنوز * خوانده باشى كه هم از غيرت درويشانست

واذا كان بخيلا ومع هذا امر الناس بالبخل يكون ذلك وزرا على وزر* قال صاحب الكشاف ولقد رأينا ممن بلى بلاء البخل من اذا طرق سمعه ان احدا جاد على احد شخص بصره وحل حبوته واضطرب وزاغت عيناه فى رأسه كأنما نهب رحله وكسرت خزائنه ضجرا من ذلك وحسرة على وجوده انتهى وهذا مشاهد فى كل زمان لايعطون ويمنعون من يعطى ان قدروا *والحاصل انهم يجتهدون فى منع من قصد خيرا كبناء الفناطر والجسور وحفر الآبار وسائر الخيرات

وذلك لكمال دناءتهم وقصور نظرهم وعدم شكرهم واللئيم لايفعل الا ماينا سب طبعه

چومنعم كند سفله‌را روزكار * نهد بردل تنك درويش بار
چوبام بلندش بود خودپرست * كندبول وخاشاك بربام پست

* قال بشيربن الحارث النظر الى البخيل يقسى القلب ولابد من مجانبة مجالسته وصحبته

چونكه باشدمجاورت لازم * همجوار كريم بايد بود
كركنى باكسى مشاورة * آن مشاور حكيم بايد بود

ففى السخاء بركات فى الدين والدنيا والآخرة * قيل ان مجوسيا تصدق بمائة دينار فرأى الشبلى ذلك فقال ماتنفعك هذه الصدقة فبكى المجوسى ونظر الى السماء فاذا رقعة وقعت عليه مكتوب فيها بخط اخضر

مكافأة السماحة دار خلد * وأمن من مخافة يوم بوس
وما نار بمحرقة جوادا * ولوكان الجواد من المجوس

يعنى ان الله تعالى يوفق السخى للايمان ان كان كافرا ولزيادة الطاعة والاخلاص فيها ان كان مؤمنا فيترقى الى الدرجات العلى ويليق بمشاهدة ربه الاعلى ﴿ ان الله لايظلم مثقال ذرة ﴾ لاينقص من الاجر ولا يزيد فى العقاب شيأ مقدار ذرة وهى النملة الصغيرة الحمراء التى لاتكاد ترى من صغرها اوالصغير جدا من اجزاء التراب اوما يظهر من اجزاء الهباء المنبث الذى تراه فى البيت من ضوء الشمس وهو الانسب بمقام المبالغة وهذا نفى للظلم لانه اذا نفى القليل نفى الكثير لان القليل داخل فى الكثير ﴿ وان تك حسنة ﴾ اى وان يك مثقال الذرة حسنة انث الضمير لتأنيث الخبر اولاضافة المثقال الى مؤنث وحذف النون من غير قياس تشبيها بحروف العلة وتخفيفا لكثرة الاستعمال ﴿ يضاعفها ﴾ اى يضاعف ثوابها لان تضاعف نفس الحسنة بان يجعل الصلاة الواحدة صلاتين مما لايعقل ﴿ ويؤت من لدنه ﴾ ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضيل زائدا على ماوعد فى مقابلة العمل ﴿ اجرا عظيما ﴾ عطاء جزيلا وانما سماه اجرا لكونه تابعا للاجر مزيدا عليه * قال فى التيسير وما وصفه الله بالعظم فمن يعرف مقداره مع انه سمى الدنيا وما فيها قليلا وسمى هذا الفضل عظيما — روى — انه يؤتى يوم القيامة بالعبد وينادى مناد على رؤوس الاولين والآخرين هذا فلان ابن فلان من كان له عليه حق فليأت الى حقه ثم يقال له اعط هؤلاء حقوقهم فيقول يارب من اين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله للملائكته انظروا فى اعماله الصالحة فاعطوهم منها فان بقى مثقال ذرة من حسنة ضعفها الله تعالى لعبده وادخله الجنة بفضله ورحمته والظاهر ان ذلك التضعيف يكون من جنس اللذات الموعود بها فى الجنة واما هذا الاجر العظيم الذى يؤتيه من لدنه فهو اللذة الحاصلة عند الرؤية وعند الاستغراق فى المحبة والمعرفة وانما خص هذا النوع بقوله من لدنه لان هذا النوع من الغبطة والسعادة والكمال لاينال بالاعمال الجسدية بل انما ينال بما يودع الله فى جوهر النفس المقدسية من الاشراق والصفاء والنور وبالجملة فذلك التضعيف اشارة الى السعادات الجسمانية وهذا الاجر العظيم اشارة الى السعادات

الروحانية * ورد فى الخبر الصحيح (ان الله تعالى يقول للملائكته حين دخل اهل الجنة الجنة اطعموا اوليائى فيؤتى بالوان الاطعمة فيجدون لكل نعمة لذة غير مايجدون للاخرى فاذا فرغوا من الطعام يقول الله تعالى اسقوا عبادى فيؤتى باشربة فيجدون لكل شربة لذة بخلاف الاخرى فاذا فرغوا يقول الله تعالى انا ربكم قد صدقتكم وعدى فاسألونى اعطكم قالوا ربنا نسألك رضوانك مرتين اوثلاثا فيقول رضيت عنكم ولدىّ المزيد فاليوم اكرمكم بكرامة اعظم من ذلك كله فيكشف الحجاب فينظرون اليه ماشاء الله فيخرون اليه سجدا فيكونون فى السجود ماشاء الله تعالى ثم يقول لهم ارفعوا رؤسكم ليس هذا موضع عبادة فينسون كل نعمة كانوا فيها ويكون النظر اليه احب اليهم من جميع النعم)

جان بجمال جانان میل جهان ندارد * وانکس که این ندارد حقا که آن ندارد

(فيهب ريح من تحت العرش على تل من مسك اذفر فينشر المسك على رؤسهم ونواصى خيولهم فاذا رجعوا الى اهليهم يرون ازواجهم فى الحسن والبهاء افضل مما تركوهن ويقول لهم ازواجهم قد رجعتم احسن مما كنتم)ومطمح نظر العارف الجنة المعنوية* قال ابو يزيد البسطامى حلاوة المعرفة الالهية خير من جنة الفردوس واعلى عليين لوفتحوا لى الجنات الثمان واعطونى الدنيا والآخرة لم يقابل انينى وقت السحر طال انسى بالله * وقال مالك بن دينار خرج الناس من الدنيا ولم يذوقوا اطيب الاشياء قيل وماهو قال معرفة الله تعالى : قال جلال الدين قدس سره

ای خنك انرا كه ذات خود شناخت * اندر امن سرمدی قصری بساخت [١]

پس جو آهن كرچه تيره هيكلى * صيقلى كن صيقلى كن صيقلى [٢]

دفع كن از مغز ازبينى زكام * تاكه ريح الله درآيد از مشام [٣]

هيچ مكذار ازتب وصفرا اثر * تابيابى درجهان طعم شكر

اوصانا الله واياكم الى معرفته وادخلنا الجنة برحمته ﴿ فكيف ﴾ محلها النصب بفعل محذوف على التشبيه بالحال اوالظرف اى فكيف يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم ﴿ اذاجئنا ﴾ يوم القيامة ﴿ من كل امة ﴾ من الامم ﴿ بشهيد ﴾ يشهد عليهم بما كانوا عليه من فساد العقائد وقبائح الافعال وهو نبيهم ﴿ وجئنابك ﴾ اخضرناك يامحمد ﴿ على هؤلاء ﴾ اشارة الى الشهداء المدلول عليهم بماذكر من قوله بشهيد ﴿ شهيدا ﴾ تشهد على صدقهم لعلمك بعقائدهم لاستجماع شرعك لجامع قواعدهم اواشارة الى المكذبين المستفهم عن حالهم تشهد عليهم بالكفر والعصيان كما يشهد سائر الانبياء على امهم ﴿ يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول ﴾ بيان لحالهم التى اشير الى شدتها وفظاعتها بقوله تعالى ﴿ فكيف ﴾ الخ وعصيان الرسول محمول على المعاصى المغايرة للكفر فلايلزم عطف الشئ على نفسه اى يتمنى الذين جمعوا بين الكفر وعصيان الرسول والمراد الذين كفروا والذين عصوا الرسول ﴿ لوتسوى بهم الارض ﴾ لو بمعنى ان المصدرية والجملة مفعول يود اى يودون ان يدفنوا فتسوى بهم الارض كالموتى فتسوية الارض بهم كناية عن دفنهم اويودون انهم لم يبعثوا ولم يخلقوا وكأنهم والارض سواء * قال بعض

[٣] در اواسط دفتر سوم در بيان حكايت آنمرد ابله كه مغرور بود برنماز خرس (الافاضل)

الافاضل الباء للملابسة اى تسوى الارض ملتبسة بهم ولا حاجة الى الحمل على القلب لقلة الفرق بين تسويتهم بالارض والتراب وتسويتها بهم ﴿ ولا يكتمون الله حديثا ﴾ عطف على يود اى ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم اوالواو للحال اى يودون ان يدفنوا فى الارض وهم لا يكتمون منه تعالى حديثا ولا يكذبونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اذ روى انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم فيشتد الامر عليهم فيتمنون ان تسوى بهم الارض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لأمته هل بلغكم فتقول ما جاءنا من نذير فيقول من يشهد لك فيقول محمد وأمته فيشهدون انه قد بلغ ويكون الرسول عليكم شهيدا ثم يدعى غيره من الانبياء عليهم السلام ثم ينادى كل انسان باسمه واحدا واحدا وتعرض اعمالهم على رب العزة قليلها وكثيرها حسنها وقبيحها) * وذكر ابو حامد فى كتاب كشف علوم الآخرة ان هذا يكون بعد ما يحكم الله تعالى بين البهائم ويقتص للجماء من القرناء ويفصل بين الوحوش والطير ثم يقول لهم كونوا ترابا فتسوى بهم الارض فحينئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ويتمنى الكافر فيقول يالیتنی كنت ترابا) * واعلم انه يعرض على النبى عليه السلام اعمال امته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم فلذلك يشهد عليهم وتعرض على الله يوم الخميس ويوم الاثنين وعلى الانبياء والآباء والامهات يوم الجمعة فتفكر يا اخى وان كنت شاهدا عدلا بانك مشهود عليك فى كل احوالك من فعلك ومقالك واعظم الشهود لديك المطلع عليك الذى لا يخفى عليه خائنة عين ولا يغيب عنه زمان ولا اين فاعمل عمل من يعلم انه راجع اليه وقادم عليه يجازى على الصغير والكبير والقليل والكثير

درخير باز ست وطاعت وليك * نه هر كس تواناست بر فعل نيك
همه برك بودن همه ساختى * بتدبير رفتن نپرداختى

فلا تضيع ايامك فان ايامك رأس مالك وانك مادمت قابضا على رأس مالك فانك قادر على طلب الربح لان بضاعة الآخرة كاسدة فى يومك هذا فاجتهد حتى تجمع بضاعة الآخرة فى وقت الكساد فانما يجيء يوم تصير هذه البضاعة عزيزة فاكثرمنها فى يوم الكساد ليوم العزة فانك لا تقدر على طلبها فى ذلك اليوم ـ روى ـ ان الموتى يتمنون ان يؤذن لهم بان يصلوا ركعتين او يؤذن لهم ان يقولوا مرة واحدة لا اله الا الله او يؤذن لهم فى تسبيحة واحدة فلا يؤذن لهم ويتعجبون من الاحياء انهم يضيعون ايامهم فى الغفلة

مهلكه عمر به بيهوده بكذرد حافظ * بكوش وحاصل عمر عزيزرا درياب

﴿ قال القاشانى فى قوله تعالى ﴿ فكيف اذا جئنا ﴾ الشهيد والشاهد ما يحضر كل احد مما بلغه من الدرجة وهو الغالب عليه فهو يكشف عن حاله وعمله وسعيه ومبلغ جهده مقاما كان او صفة من صفات الحق او رأيا فلكل امة شهيد بحسب ما دعاهم اليه نبيهم وعرفه اليهم ولم يبعث الا بحسب ما يقتضيه استعداد امته فما دعاهم الا الى ما يطلب استعدادهم مما وصل اليه النبى من مقامه فى المعرفة فلا يعرف احد باطن امرهم وما هم عليه من احوالهم كنبيهم ولذلك جعل كل نبى شهيدا

على امته وقدورد فى الحديث (ان الله يتجلى لعباده فى صورة معتقدهم فيعرفه كل واحد من اهل الملل والمذاهب ثم يتحول عن تلك الصورة فيبرز فى صورة اخرى فلا يعرفه الا الموحدون الواصلون الى حضرة الاحدية من كل باب) وكما ان لكل امة شهيدا فلكل اهل مذهب شهيد ولكل احد شهيد يكشف عن حال مشهوده . واما المحمديون فهم شهداء على الامم ونبيهم شهيد عليهم لكونهم من الامم ولكون نبيهم حبيبا مؤتى بجوامع الكلم متمما لمكارم الاخلاق فلاجرم يعرفون الله عند التحول فى جميع الصور اذا تابعوا نبيهم حق المتابعة ونبيهم يشهدهم ويعرف احوالهم انتهى بعبارته جعلنا الله واياكم من الكاملين الواصلين الى حق اليقين ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ﴾ — روى — ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشرابا فدعا نفرا من افاضل الصحابة رضى الله عنهم حين كانت الخمر مباحة فأكلوا وشربوا فلما ثملوا وجاء وقت صلاة المغرب قدموا احدهم ليصلى بهم فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون وانتم عابدون ما اعبد الى آخرها بطرح اللا آت ونزلت فكانوا لا يشربون فى اوقات الصلاة فاذا صلوا العشاء شربوها فلا يصبحون الا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون ثم نزل تحريمها وتوجيه النهى الى قربان الصلاة مع ان المراد هو النهى عن اقامتها للمبالغة فى ذلك * قال فى التيسير ثم النهى ليس عن عين الصلاة فانها عبادة فلا ينهى عنها بل هو نهى اكتساب السكر الذى يعجز به عن الصلاة على الوجه * قال الامام ابو منصور رحمه الله وكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا صلاة للعبد الآبق ولا للمرأة الناشزة) ليس فيه النهى عن الصلاة لكن النهى عن الاباق والنشوز وهذا لان الاباق والنشوز والسكر ليست بالتى تعمل فى اسقاط الفرض فالمعنى لا تقيموها حالة السكر حتى تعلموا قبل الشروع ما تقولون اذ بتلك التجربة يظهر انهم يعلمون ما سيقرؤنه فى الصلاة والسكر اسم لحالة تعرض بين المرء وعقله واكثر ما يكون من الشراب وقد يكون من العشق والنوم والغضب والخوف لكنه حقيقة فى الاول فيحمل عليه هنا. والسكارى جمع سكران كالكسالى جمع كسلان واجمعوا على انه لا يجوز بيع السكران وشراؤه ويؤاخذ بالاستهلاكات والقتل والحدود وصح طلاقه وعتاقه عقوبة له عندنا خلافا للشافعى ﴿ ولا جنبا ﴾ عطف على قوله وانتم سكارى فانه فى حيز النصب كأنه قيل لا تقربوا الصلاة سكارى ولا جنبا. والجنب من اصابته الجنابة يستوى فيه المؤنث والمذكر والواحد والجمع لجريانه مجرى المصدر واصل الجنابة البعد والجنب مبعد عن القراءة والصلاة وموضعها ﴿ الا عابرى سبيل ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاحوال محله النصب على انه حال من ضمير لا تقربوا باعتبار تقيده بالحال الثانية دون الاولى والعامل فيه النهى اى لا تقربوا الصلاة جنبا فى حال من الاحوال الا حال كونكم مسافرين فتعذرون بالسفر فتصلون بالتيمم ﴿ حتى تغتسلوا ﴾ غاية للنهى عن قربان الصلاة حالة الجنابة * وفى الآية الكريمة اشارة الى ان المصلى حقه ان يحرز عمايلهيه ويشغل قلبه وان يزكى نفسه عما يدنسها ولا يكتفى بادنى مراتب التزكية عند امكان اعاليها ﴿ وان كنتم مرضى ﴾ جمع مريض * والمرض على ثلاثة اقسام. احدها ان يكون بحيث لو استعمل الماء لمات كما فى الجدرى الشديد والقروح العظيمة

وثانيها ان لا يموت باستعمال الماء ولكنه يجد الآلام العظيمة ويشتد مرضه او يمتد . وثالثها ان لا يخاف الموت ولا الآلام الشديدة لكنه يخاف بقاء شين اوعيب فى البدن فالفقهاء جوزوا التيمم فى القسمين الاولين وما جوزوه فى القسم الثالث ﴿ او على سفر ﴾ عطف على مرضى اى اوكنتم على سفر ماطال اوقصر وايراده مع سبق ذكره بطريق الاستئناف لبناء الحكم الشرعى عليه وبيان كيفيته وتعليق التيمم بالمرض والسفر مع انه الحكم كذلك فى كل موضع تحقق العجز حتى قال ابوحنيفة يجوز التيمم للجنابة فى المصر اذا عدم الماء الحار لان العجز عن استعمال الماء يقع فيها غالبا ﴿ او جاء احد منكم من الغائط ﴾ وهو المكان المنخفض المطمئن والمجيء منه كناية عن الحدث لان المعتاد ان من يريده يذهب اليه ليوارى شخصه عن اعين الناس ﴿ او لامستم النساء ﴾ اى جامعتموهن يعنى اذا اصابكم المرض اوالسفر اوالحدث اوالجنابة ﴿ فلم تجدوا ماء ﴾ اى لم تقدروا على استعماله لعدمه اولبعده اولفقد آلة الوصول اليه من الدلو والرشاء اوالمانع عنه من حية اوسبع اوعدو ﴿ فتيمموا صعيدا طيبا ﴾ فاقصدوا شيأ من وجه الارض طاهرا * قال الزجاج الصعيد وجه الارض ترابا اوغيره وان كان صخرا لا تراب عليه لوضرب المتيمم يده عليه ومسح لكان ذلك طهوره وهو مذهب ابى حنيفة رحمه الله فامسحوا بوجوهكم وايديكم الى المرفقين لما روى انه صلى الله عليه وسلم تيمم ومسح يديه الى مرفقيه ولانه بدل من الوضوء فيتقدر بقدره والباء زائدة اى فامسحوا وجوهكم وايديكم منه اى من الصعيد ﴿ ان الله كان عفوا غفورا ﴾ تعليل للترخيص والتيسير وتقرير لهما فان من عادته المستمرة ان يعفو عن الخطائين و يغفر للمذنبين لابد من ان يكون ميسرا لامعسرا ۞ والاشارة ان الصلاة معراج المؤمن وميقات مناجاته والمصلى هوالذى يناجى ربه يعنى يامدعى الايمان ﴿ لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى ﴾ اى لا تجدوا القربة فى الصلاة وانتم سكارى من الغفلات وتتبع الشهوات لان كل ما اوجب للقلب الذهول عن الله فهو ما تحق بالسكر ومن اجله جعل السكر على اقسام فسكر من الخمر وسكر من الغفلة لاستيلاء حب الدنيا واصعب السكر سكرك من نفسك فان من سكر من الخمر فقضاؤه الحرقة ومن سكر من نفسه ففى الوقت على الحقيقة له القطيعة والفرقة

اى اسيرتنك نام خويشتن * بستهٔ خودرا بدام خويشتن
ورنكنجى باخود اندر كوى او * كم شو ازخود تابيابى كوى او
تاتونزديك خودى زين حرف دور * غائبى يابى اكر خواهى حضور
تاتو ازغفلت چوباده مست شدى * لاجرم ازطور وصلت پست شدى

﴿ حتى تعلموا ما تقولون ﴾ ولماذا تقولون كما تقولون الله اكبر لتكبيرة الاحرام عند رفع اليدين ومعناه الله اعظم واجل من كل شئ فان كنت تعلم عند التقول به فينبغى ان لا يكون فى تلك الحالة فى قلبك عظمة شئ آخر وامارة ذلك ان لا تجد ذكر شئ فى قلبك مع ذكره تعالى ولا محبة شئ مع محبته ولا طلب شئ مع طلبه فانه تبارك وتعالى واحد لا يقبل الشركة فى جميع صفاته والا كنت كاذبا فى قولك الله اكبر بالنسبة الى حالك وكنت كالسكران لا تجد القربة من صلاتك لان القربة مشروطة بشرط السجود كما خوطب به ﴿ واسجد واقترب ﴾ والسجود ان تنزل من مركب

اوصاف وجودك لتحمل على رفرف جوده الى قاب قوسين اوصاف وجوده لشهود جماله وجلاله وهذا هوسر التشهد بعدالسجود ثم قال ﴿ ولاجنبا الاعابرى سبيل ﴾ يعنى كمالاتجدون القربة وانتم سكارى من الغفلات ايضا لاتجدونها مع جنابة استحقاق البعد وهى ملابسة الدنيا الدنية الاعلى طريق العبور بقدم ظاهر الشرع فى سبيل الاوامر والنواهى كعبور طريق الاعتداد بالمطعم والمشرب لسد الرمق وحفظ القوة والاكتساء لدفع الحر والبرد وستر العورة والمباشرة لحفظ النسل ﴿ حتى تغتسلوا ﴾ بماء القربة والانابة وصدق الطلب وحسن الارادة وخلوص النية من جنابة ملابسة الدنيا وشهواتها ﴿ وان كنتم مرضى ﴾ بانحراف مزاج القلب فى طلب الحق ﴿ اوعلى سفر ﴾ التردد بين طلب الدنيا وطلب العقبى والمولى ﴿ اوجاء احد منكم من الغائط ﴾ من غائط تتبع الهوى ﴿ اولامستم النساء ﴾ اى لابستم الاشغال الدنيوية فاجنبتم وتباعدتم عن الله بعدما كنتم مجاورى حظائر القدس ووقعتم فى رياض الانس ﴿ فلم تجدوا ماء ﴾ صدق الانابة والرجوع الى الحق بالاعراض والانقطاع عن الخلق ﴿ فتيمموا صعيدا طيبا ﴾ وهو تراب اقدام الرجال الطيبين من سوء الاخلاق والاعمال ﴿ فامسحوا بوجوهكم ﴾ تراب اقدامهم وتمسكوا ﴿ بايديكم ﴾ اذيال كرمهم مستسلمين بصدق الارادة لاحكامهم ﴿ ان الله كان عفوا ﴾ يعفو عنكم التعصب وعدم الانقطاع اليه بالكلية ولعله يعفو عنكم التلوث بالدنيا الدنية بهذه الخصلة مرضية ﴿ غفورا ﴾ لكم آثار الشقوة من غبار الشهوة فانهم يسعدبهم لانهم قوم لايشقى بهم جليسهم

كليد كنج سعادت قبول اهل دلست * مبادكس كه درين نكته شك وريب كند
شبان وادئ ايمن كهى رسد بمراد * كه چند سال بجان خدمت شعيب كند

﴿ ألم تر ﴾ الخطاب لكل من يتأتى منه الرؤية من المؤمنين والرؤية بصرية لشهرة شنائع الموصوفين حتى انتظمت فى سلك الامور المشاهدة ﴿ الى الذين اوتوا نصيبا ﴾ حظا كائنا ﴿ من الكتاب ﴾ من علم الكتاب وهو التوراة والمراد بهم احبار اليهود اى ألم تنظر اليهم فانهم احقاء بان تشاهدهم وتتعجب من احوالهم * نزلت فى حبرين من احبار اليهود كانا يأتيان رئيس المنافقين عبد الله بن ابى ورهطه بثبطانهم عن الاسلام ﴿ يشترون الضلالة ﴾ كأنه قيل ماذا يصنعون حتى ينظر اليهم فقيل يأخذون الضلالة ويتركون ماأوتوه من الهداية ﴿ ويريدون ﴾ اى لايكتفون بضلالة انفسهم بل يريدون بما فعلوا من كتمان نعوته صلى الله عليه وسلم ﴿ ان تضلوا ﴾ انتم ايضا ايها المؤمنون ﴿ السبيل ﴾ المستقيم الموصل الى الحق وانما ارادوا ذلك ليكون الناس كلهم على دينهم فتكون لهم الرياسة على الكل واخذ المرافق من الكل ﴿ والله اعلم ﴾ اى منكم ﴿ باعدائكم ﴾ جميعا ومن جملتهم هؤلاء وقد اخبركم بعداوتهم لكم ومايريدون لكم لتكونوا على حذر منهم ومن مخالطتهم اوهو اعلم بحالهم ومآل امرهم ﴿ وكفى بالله ﴾ الباء مزيدة ﴿ وليا ﴾ متكفلا فى جميع اموركم ومصالحكم اومحبا لكم ﴿ وكفى بالله نصيرا ﴾ فى كل المواطن فتقوابه واكتفوا بولايته ونصرته ولاتتولوا غيره اولاتبالوابهم وبمايسومونكم من السوء فانه تعالى معين يكفيكم مكرهم وشرهم ففيه وعد

ووعيد ۞ والاشارة ان من رزق شأ من علم الكتاب ظاهرا ولم يرزق اسراره وحقائقه وهم علماء السوء المداهنون فى دين الله حرصا على الدنيا وطمعا فى المال والجاه وحب الرياسة والقبول ﴿ يشترون الضلالة ﴾ وهى المداهنة واتباع الهوى فيبيعون الدين بالدنيا ﴿ ويريدون ان تضلوا السبيل ﴾ يامعشر العلماء الاتقياء وورثة الانبياء وطلاب الحق من بين الخلق عن سبيل الحق بما يحسدونكم وينكرون عليكم ويلومونكم ويؤذونكم بطريق النصح واظهار المحبة ﴿ والله اعلم باعدائكم ﴾ فلا تقبلوا نصيحتهم فيما يقطعون عليكم طريق الحق ويردونكم عنه ويصدونكم عن الله بالتحريض على طلب غير الله ورعاية حق غير الله واطيعوا امر الله تعالى فيما امركم به * واعلم انك لا ترى حالا اسوأ ولا اقبح ممن جمع بين هذين الامرين اعنى الضلال والاضلال واكثر مايكونان فى العلماء يطمعون فيما فى ايدى الخلق فيداهنون فيضلون فسبب زوال المداهنة قطع الطمع ـ روى ـ عن بعض المشايخ انه كان له سنور وكان يأخذ من قصاب فى جواره كل يوم شأ من الغدد لسنوره فرأى على القصاب منكرا فدخل واخرج السنور اولا ثم جاء واحتسب على القصاب فقال له القصاب لا اعطيك بعد اليوم لسنورك شأ فقال ما احتسب عليك الا بعد اخراج السنور وقطع الطمع منك فهو كما قال فمن طمع فى ان تكون قلوب الناس عليه طيبة لم يتيسر له الحسبة * فعلى العاقل ان يزكى نفسه عن الاخلاق الرديئة ويطهرها من الخصال الذميمة

چون طهارت نبود كعبه وبتخانه يكيست * نبود خير در آن خانه كه عصمت نبود

﴿ من الذين هادوا ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى من الذين هادوا قوم ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ الكلم اسم جنس ولذا ذكر الضمير فى مواضع وجمع المواضع لتكرره فى التوراة فى مواضع بحسب الجنس اى يزيلون لانهم لما غيروه ووضعوا مكانه غيره فقد ازالوه عن مواضعه التى وضعه الله فيها واما لوه عنها. والتحريف نوعان. احدهما صرف الكلام الى غير المراد بضرب من التأويل الباطل كما يفعل اهل البدعة فى زماننا هذا بالآيات المخالفة لمذاهبهم. والثانى تبديل الكلمة باخرى وكانوا يفعلون ذلك نحو تحريفهم فى نعت النبى صلى الله عليه وسلم اسمر ربعة عن موضعه فى التوراة بوضعهم آدم طوال مكانه ونحو تحريفهم الرجم بوضعهم الجلد بدله ﴿ ويقولون ﴾ فى كل امر مخالف لاهوائهم الفاسدة سواء كان بمحضر النبى عليه السلام ام لا بلسان المقال والحال ﴿ سمعنا ﴾ قولك ﴿ وعصينا ﴾ امرك عنادا وتحقيقا للمخالفة ﴿ واسمع ﴾ اى قولنا ﴿ غير مسمع ﴾ حال من المخاطب وهو كلام ذو وجهين. احدهما المدح بان يحمل على معنى اسمع غير مسمع مكروها. والثانى الذم بان يحمل على معنى اسمع حال كونك غير مسمع كلاما اصلا بصم اوموت اى مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان اصم غير مسمع فكأنهم قالوا ذلك تمنيا لاجابة دعوتهم عليه كانوا يخاطبون به النبى عليه السلام مظهرين له ارادة المعنى الاول وهم مضمرون فى انفسهم المعنى الاخير مطمئنون به ﴿ وراعنا ﴾ كلمة ذات جهتين ايضا. محتملة للخير بحملها على معنى ارقبنا وانتظرنا واصرف سمعك الى كلامنا نكلمك. وللشر بحملها على السب بالرعونة اى الحمق

اوباجرائها مجرى شبهها من كلمة عبرانية اوسريانية كانوا يتسابون بها وهى راعنا كانوا يخاطبون به النبى صلى الله عليه وسلم ينوون الشتيمة والاهانة ويظهرون التوقير والاحترام * فان قلت كيف جاؤا بالقول المحتمل ذى الوجهين بعد ماصرحوا وقالوا سمعنا وعصينا * قلت جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ولايواجهونه بالسب ودعاء السوء حشمة منه عليه السلام وخوفا من بطش المؤمنين ﴿ ليا بألسنتهم ﴾ انتصابه على العلة اى يقولون ذلك للفتل بها ولصرف الكلام عن نهجه الى نسبة السب حيث وضعوا غير مسمع موضع لااستمعت مكروها واجروا راعنا المشابهة لراعينا مجرى انظرنا اوقلابها وضما لمايظهرون من الدعاء والتوقير الى مايضمرون من السب والتحقير ﴿ وطعنا فى الدين ﴾ اى قدحا فيه بالاستهزاء والسخرية ﴿ ولوانهم ﴾ عند ماسمعوا شيأ من اوامر الله ونواهيه ﴿ قالوا ﴾ بلسان المقال اوبلسان الحال مكان قولهم سمعنا وعصينا ﴿ سمعنا واطعنا ﴾ وبدل قولهم واسمع غير مسمع ﴿ واسمع ﴾ ولايلحقون به غير مسمع وبدل قولهم راعنا ﴿ وانظرنا ﴾ ولم يدسوا تحت كلامهم شرا وفسادا اى لو ثبت انهم قالوا هذا مكان ماقالوا من الاقوال ﴿ لكان ﴾ قولهم ذلك ﴿ خيرا لهم ﴾ مماقالوا ﴿ واقوم ﴾ اى اعدل واسد فى نفسه واصوب من القيم اى المستقيم قالوا لما لم يكن فى الذى اختاروه خيرا صلا لم جعل هذا خيرا من ذلك وجوابه انه كذلك على زعمهم فخوطبوا على ذلك وهو كقوله ﴿ الله خير ام مايشركون ﴾ ﴿ ولكن لعنهم الله بكفرهم ﴾ اى ولكن قالوا ذلك واستمروا على كفرهم فخذلهم الله وابعدهم عن الهدى بسبب كفرهم ذلك ﴿ فلايؤمنون ﴾ بعد ذلك ﴿ الا قليلا ﴾ استثناء من ضمير المفعول فى لعنهم اى ولكن لعنهم الله الافريقا قليلا فانه تعالى لم يلعنهم فلم ينسد عليهم باب الايمان وقد آمن بعد ذلك فريق من الاحبار كعبدالله بن سلام وكعب واضرابهما وهو استثناء من ضمير لايؤمنون اى لايؤمنون الاايمانا قليلا وهو ايمانهم بموسى وكفرهم بمحمد عليهما السلام ﴿ والاشارة ان العلماء السوء من هذه الامة ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ بالفعال لابالمقال كما كان اهل الكتاب يحرفونه بالمقال ﴿ ويقولون سمعنا ﴾ بالمقال فيما امر الله به من ترك الدنيا وزينتها واتباع الهوى ومن ايثار الآخرة على الاولى والانقطاع عن الخلق فى طلب المولى ﴿ وعصينا ﴾ بالفعال اذلايثبتون روائح هذه المعاملات ولايدورون حول هذه المقامات وينكرون على اهل هذه الكرامات ويستهزؤن بانواع المقالات فلايؤمنون بالقلوب السليمة الاقليلا منهم بان يكفروا بهوى نفوسهم ويؤمنوا بالايمان الحقيقى الذى هو من نتائج الارادة والصدق فى طلب الحق والاخلاص فى العمل لله وترك الدنيا وزخارفها بل بذل الوجود فى طلب المعبود : قال العطار قدس سره

مشو مغرور اين نطق مزور * بنادانى مكن خودرا توسرور
اكر علم همه عالم بخوانى * چوبى عشقى ازوحروفى ندانى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من تعلم علما لايبتغى به وجه الله تعالى لايتعلمه الاليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة) اى ريحها * قال الشيخ الشاذلى العلم النافع هو الذى يستعان به على طاعة الله ويلزمك الخافة من الله والوقوف على حدود الله وهو علم المعرفة

بالله * قال الشيخ ابوالحسن رضي‌الله عنه العلوم كالدنانير والدراهم ان شاء نفعك بها وان شاء اضرك معها والعلم ان قارنته الخشية فلك اجره وثوابه وحصول النفع به والافعليك وزره وعقابه وقيام الحجة به وعلامة خشيةالله ترك الدنيا والحاق ومحاربة النفس والشيطان : قال الشيخ السعدى قدس سره

دعوى كنى كه برترم از ديگران بعلم * چون كبركردى ازهمه دونان فروترى
شاخ درخت علم ندانم بجز عمل * تاعلم باعمل نكنى شاخ بى برى
علم آدميتست وجوانمردى وادب * ورنه بدى بصورت انسان برابرى
ترك هواست كشتئ درياى معرفت * عارف بذات شوى نه بدين قلندرى
هرعلم را كه كار نه بندى چه فائده * چشم از براى آن بود آخر كه بنگرى

﴿ ياايها الذين اوتوا الكتاب ﴾ اى التوراة ﴿ آمنوا بما نزلنا ﴾ من القرآن حال كونه ﴿ مصدقا لمامعكم ﴾ من التوراة ومعنى تصديقه اياها نزوله حسبما نعت لهم فيها اوكونه موافقا لها فى القصص والمواعيد والدعوة الى التوحيد والعدل بين الناس والنهى عن المعاصى والفواحش واما مايتراءى من مخالفته لها فى جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الامم بالاعصار فليست بمخالفة فى الحقيقة بل هى عين الموافقة من حيث ان كلا منهما حق بالاضافة الى عصره متضمن للحكمة التى عليها يدور فلك التشريع حتى لوتأخر نزول المتقدم لنزل على وفق المتأخر ولوتقدم نزول المتأخر لوافق المتقدم قطعا ولذلك قال صلى‌الله عليه وسلم (لوكان موسى حيا لما وسعه الااتباعى) ﴿ من قبل ان نطمس وجوها ﴾ الطمس محوالآثار وازالة الاعلام اى آمنوا من قبل ان نمحو تخطيط صورها ونزيل آثارها من عين وحاجب وانف وفم ﴿ فنردها على ادبارها ﴾ فنجعلها على هيئة ادبارها وهى الاقفاء مطموسة مثلها وهذا معنى قول ابن عباس رضى‌الله عنهما نجعلها كخف البعير وحافر الدابة فتكون الفاء للتسبيب اى بان نردها على ادبارها اونكسها بعد الطمس فنردها الى موضع الاقفاء والاقفاء الى موضعها على انهم توعدوا بعقابين احدهما عقيب الآخر طمسها ثم ردها على ادبارها ﴿ اونلعنهم ﴾ اونخزى اصحاب الوجوه بالمسخ ﴿ كالعنا اصحاب السبت ﴾ مسخناهم قردة وخنازير ووقوع الوعيد مشروط بالايمان ومعلق به وجودا وعدما يعنى ان وجد منهم الايمان لم يقع والاوقع وقد وجد الايمان منهم حيث آمن ناس منهم فلم يقع الوعيد ﴿ وكان امرالله ﴾ اى عذابه ﴿ مفعولا ﴾ كائنا لامحالة وهذا وعيد شديد لهم يعنى انتم تعلمون انه كان تهديدالله فى الامم السالفة واقعا لامحالة فكونوا على حذر من هذا الوعيد وارجعوا عن الكفر الى الايمان والاقرار بالتوبة والاستغفار * اعلم ان المسخ قد وقع فى هذه الامة ايضا. ومنه ماروى عن ابى علقمة انه قال كنت فى قافلة عظيمة فامرنا رجلا نرتحل بامره وننزل بامره فنزلنا منزلا وهو يشتم ابابكر وعمر فقلنا له فى ذلك فلم يجب الينا بشئ فلما اصبحنا واوقرنا واصلحنا الراحلة لم ينادمنا ديه فجئناه ننظر ماحاله ومايصنع فاذا هو متربع وقدغطى رجليه بكساءله فكشفنا عنهما فاذا هو قد صار رجلاه كرجلى الخنازير فهيأنا راحلته وحملناه

اليها فوثب من راحلته وقام برجليه وصاح ثلاث مرات صيحة الخنازير واختلط بالخنازير وصار خنزيرا حتى لايعرفه منا احد كذا فى روضة العلماء ـ وروى ـ ان واحدا من رواة الاحاديث تحول رأسه رأس حمار لانكار وقوع مضمون حديث صحيح ورد فى حق المقتدى بالامام الرافع رأسه قبله او واضعه وحاصل الحديث ان من رفع رأسه قبل الامام او وضعه كيف لايخاف من ان يصير رأسه رأس حمار فوقع فيما وقع وهذا هو مسخ الصورة ومسخ المعنى اشد واصعب منه فان اعمى الصورة مثلا يمكن ان يكون فى الآخرة بصيرا ولكن من كان فى هذه اعمى يعنى بالقلب فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا وفضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة * فعلى السالك ان يجتهد حتى لايرد وجهه الناطق الى الله تعالى على الدنيا واتباع الهوى ولايمسخ صفاته الانسانية بالسبعية والشيطانية : قال الشيخ السعدى

باتو ترسم نشود شاهد روحانى دوست * كالتماس تو بجز عالم جسمانى نيست
سعى كن تازمقام حيوان دركذرى * كاهنست آينه مادامكه نورانى نيست
خفتكانرا چه خبر زمزمهٔ مرغ سحر * حيوانرا خبر ازعالم انسانى نيست

* قال الامام فى تفسير الآية وتحقيق القول فيها ان الانسان فى مبدأ خلقته الف هذا العالم المحسوس ثم انه عند الفكر والعبودية كأنه يسافر من عالم المحسوسات الى عالم المعقولات فقدامه عالم المعقولات ووراءه عالم المحسوسات فالنخذول هو الذى يرد من قدامه الى خلفه كما قال تعالى فى وصفهم ﴿ ناكسوا رؤسهم ﴾ انتهى فنعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن الشر بعد الخير * عن عبدالله بن احمد المؤذن قال كنت اطوف حول البيت واذا انا برجل متعلق باستار الكعبة وهو يقول اللهم اخرجنى من الدنيا مسلما لايزيد على ذلك شيأ فقلت له لم لاتزيد على هذا الدعاء فقال لو علمت قصتى كنت تعذرنى فقلت وماقصتك قال كان لى اخوان وكان الاكبر منهما مؤذنا اذن اربعين سنة احتسابا فلما حضره الموت دعا بالمصحف فظننا ان يتبرك به فاخذه بيده واشهد على نفسه من حضره انه برئ مما فيه ثم تحول الى دين النصرانية فمات نصرانيا فلما دفن اذن الآخر ثلاثين سنة فلما حضره الموت فعل كما فعل الآخر فمات على النصرانية وانى اخاف على نفسى ان اصير مثلهما فادعوالله تعالى ان يحفظ على دينى فقلت ما كان دينهما فقال كانا يتبعان عورات النساء وينظران الى المردان فهذا من آثار الرد واللعن والمسخ فنسأل الله تعالى ان يوفقنا لتزكية النفس واصلاحها ويختم عاقبتنا بالخير

خدايا بحب نبى فاطمه * كه برقول ايمان كنم خاتمه

﴿ ان الله لايغفران يشرك به ﴾ اى لايغفر الكفر ممن اتصف به بلا توبة وايمان لان الحكمة التشريعية مقتضية لسد باب الكفر وجواز مغفرته بلا ايمان مما يؤدى الى فتحه ولان ظلمات الكفر والمعاصى انما يسترها نور الايمان فمن لم يكن له ايمان لم يغفر له شئ من الكفر والمعاصى ﴿ ويغفر مادون ذلك ﴾ اى ويغفر مادون الشرك فى القبح من المعاصى صغيرة كانت او كبيرة تفضلا من لدنه واحسانا من غير توبة عنها لكن لا لكل احد بل ﴿ لمن يشاء ﴾ ان يغفر له ممن اتصف به فقط اى لا يما فوقه * قال شيخنا السيد الثانى سمى جامع القرآن وهم المؤمنون

الذين اتقوا من الاشراك بالله تعالى فيغفر لهم مادون الاشراك من الصغائر والكبائر لعدم اشراكهم به ولايغفر للمشركين مادون الاشراك ايضا لاشراكهم به فكما ان اشراكهم لايغفر فكذلك مادون اشراكهم لايغفر بخلاف المؤمنين فانه تعالى كما وقاهم من عذاب الاشراك يحفظهم عنه كذلك وقاهم من عذاب مادونه بمغفرته لهم ﴿ ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ﴾ اى من افترى واختلق مرتكبا اثما لايقادر قدره ويستحقر دونه جميع الآثام فلاتتعلق به المغفرة قطعا * وهذه الآية من اجل الآيات التى كانت خيرا لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وماغربت واعظمها لانها تؤذن بان مادون الشرك من الذنب مغفور بحسب المشيئة والوعد المعلق بالمشيئة من الكريم محقق الانجاز خصوصا لعباده الموحدين المخلصين من المحمديين كما قال لهم ﴿ ان الله يغفر الذنوب جميعا ﴾ ـ روى ـ ان وحشيا قاتل حمزة عم النبى عليه السلام كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اريد ان اسلم ولكن يمنعنى من الاسلام آية فى القرآن تزلت عليك وهو قوله تعالى ﴿ والذين لايدعون مع الله الها آخر ولايقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولايزنون ﴾ وانى قد فعلت هذه الاشياء الثلاثة فهل لى من توبة فنزلت هذه الآية ﴿ الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيأتهم حسنات ﴾ فكتب ان فى الآية شرطا وهو العمل الصالح فلا ادرى انا اقدر على العمل الصالح ام لا فنزل قوله تعالى ﴿ ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ فكتب بذلك الى وحشى فكتب اليه ان فى الآية شرطا فلا ادرى أيشاء ان يغفر لى ام لا فنزل قوله تعالى ﴿ قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ﴾ فكتب الى وحشى فلم يجد الشرط فقدم المدينة واسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من مات ولم يشرك بالله شيأ دخل الجنة) ورأى ابو العباس شريح فى مرض موته كأن القيامة قد قامت واذا الجبار سبحانه وتعالى يقول اين العلماء فجاؤا فقال ماذا علمتم فيما علمتم فقلنا يارب قصرنا واسأنا فاعاد السؤال فكأنه لم يرض به واراد جوابا آخر فقلت اما انا فليس فى صحيفتى شرك وقد وعدت ان تغفر مادونه فقال الله تعالى اذهبوا فقد غفرت لكم ومات شريح بعده بثلاث ليال وهذا من حسن الظن بالله تعالى

كنونت كه چشمست اشكى ببار * زبان در دهانست عذرى بيار
كنون بايدت عذر تقصير كفت * نه چون نفس ناطق زكفتن بخفت
غنيمت شمار اين كرامى نفس * كه بى مرغ قيمت ندارد قفس

* واعلم ان للشرك مراتب وللمغفرة مراتب . فمراتب الشرك ثلاث الجلى والخفى والاخفى . وكذلك مراتب المغفرة . فالشرك الجلى بالاعيان وهو للعوام وذلك بان يعبد شئ من دون الله تعالى كالاصنام والكواكب وغيرها فلا يغفر الا بالتوحيد وهو اظهار العبودية فى اثبات الربوبية مصدقا بالسر والعلانية . والشرك الخفى بالاوصاف وهو للخواص وذلك شوب العبودية بالالتفات الى غير الربوبية فى العبادة كالدنيا والهوى وماسوى المولى فلا يغفر الا بالوحدانية وهى افراد الواحد للواحد بالواحد . والشرك الاخفى وهو للاخص وذلك رؤية الاغيار والانانية فلا يغفر الا بالوحدة وهى فناء الناسوتية فى بقاء اللاهوتية ليبقى بالهوية

دون الأنانية فان الله لايغفر بمراتب المغفرة ان يشرك به بمراتب الشرك ويغفر مادون ذلك لمن يشاء اى لمن يشاء المغفرة فيستغفر الله تعالى من مراتب الشرك فيغفرله بمراتب المغفرة ومن يشرك بالله بمراتب الشرك فقد افترى اثما عظيما اى جعل بينه وبين الله حجابا من اثبات وجود الاشياء وانانيته وهى اعظم الحجب كما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

نيستى جولانكه اهل دلست * شاهراه عاشقان كاملست
چون وجودت محو كردى ازميان * نور وحدت چشم دلرا شد عيان
شرك رهزن باشداى دل درطريق * ذكر توحيد خدارا كن رفيق

﴿ ألم تر الى الذين يزكون انفسهم ﴾ خطاب للنبي عليه السلام على وجه التعجيب اى ألم تنظر الى اليهود الذين يطهرون نفوسهم من الذنوب وألسنتهم ولم يزكوها حقيقة بقولهم نحن ابناء الله واحباؤه وبقولهم نحن كالاولاد الصغار فهل عليهم ذنب اى انظر اليهم وتعجب من حالهم وادعائهم انهم ازكياء عندالله مع ماهم عليه من الكفر والاثم العظيم واللفظ عام يشتمل كل من زكى نفسه ووصفها بزيادة التقوى والطاعة والزلفى عندالله ففيه تحذير من اعجاب المرء بعمله ﴿ بل الله ﴾ يعنى هم لايزكونها فى الحقيقة لكذبهم وبطلان اعتقادهم بل الله ﴿ يزكى من يشاء ﴾ تزكيته ممن يستأهلها من المرتضين من عباده المؤمنين فانه العالم بما ينطوى عليه الانسان من حسن وقبيح وقد وصفهم بماهم متصفون به من القبائح ﴿ ولا يظلمون ﴾ اى يعاقبون بتلك الفعلة القبيحة ولايظلمون فى ذلك العقاب ﴿ فتيلا ﴾ اى ادنى ظلم واصغره وهو الخيط الذى فى شق النواة يضرب به المثل فى القلة والحقارة والظلم فى حق المعاقب الزيادة على حقه وفى حق المثاب النقصان منه ﴿ انظر كيف ﴾ اى فى أى حال او على أى حال ﴿ يفترون على الله الكذب ﴾ فى زعمهم انهم ابناء الله وازكياء عنده والتصريح بالكذب مع ان الافتراء لا يكون الا كذبا للمبالغة فى تقبيح حالهم ﴿ وكفى به ﴾ بافترائهم هذا من حيث هو افتراء عليه تعالى مع قطع النظر عن مقارنته لتزكية انفسهم وسائر آثامهم العظام ﴿ اثما مبينا ﴾ ظاهرا بينا كونه اثما والمعنى كفى بذلك وحده فى كونهم اشد اثما من كل كفار أثيم ولو لم يكن لهم من الذنوب الا هذا الافتراء لكان اثما عظيما ونصب اثما مبينا على التمييز * قال الامام ابو منصور رحمه الله قول الرجل انا مؤمن ليس بتزكية النفس بل اخبار عن شئ اكرم به وانما التزكية ان يرى نفسه تقيا صالحا ويمدح به * قال السرى قدس سره من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله تعالى * فيجب على العبد المؤمن ان يمتنع عن مدح نفسه ألا يرى الى قوله عليه السلام (انا سيد ولد آدم) كيف عقبه بقوله (ولا فخر) اى لست اقول هذا تفاخرا كما يقصده الناس بالثناء على انفسهم لان افتخاره عليه السلام كان بالله وتقربه من الله لا بكونه مقدما على اولاد آدم كما ان المقبول عند الملك قبولا عظيما انما يكون بقبوله اياه وبه يفرح لا بتقديمه على بعض رعاياه

اكر مردى ازمردى خود مكوى * نه هر شهسوارى بدر بردكوى

كنهكار انديشناك از خدا * بسى بهتر از عابد خود نما
اكر مشك خالص نداري مكوى * وكر هست خودفاش كردد بيوى

ونعم ماقيل

جوز خالى درميان جوزها * مى نمايد خويشتن را از صدا

﴿ والاشارة فى الآيتين ان الذين يزكون انفسهم من اهل العلوم الظاهرة بالعلم ويباهون به العلماء ويمارون به السفهاء لاتزكى انفسهم بمجرد تعلم العلم بل تزيد صفاتهم المذمومة مثل المباهاة والمماراة والمجادلة والمفاخرة والكبر والعجب والحسد والرياء وحب الجاه والرياسة وطلب الاستيلاء والغلبة على الاقران والامثال ﴿ بل الله يزكى من يشاء ﴾ التزكية وتهيأ لها بتسليم النفس الى ارباب التزكية وهم العلماء الراسخون والمشايخ المحققون كما يسلم الجلد الى الدباغ ليجعله اديما فمن يسلم نفسه للتزكية الى المزكى ويصبر على تصرفاته كاليت فى يد الغسال ويصغ الى اشاراته ولا يعترض على معاملاته ويقاس شدائد اعمال التزكية فقد افلح بما تزكى والمزكى هو النبى عليه السلام فى ايام حياته كما قال تعالى ﴿ هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ﴾ الآية وبعدهم العلماء الذين اخذوا التزكية ممن اخذوا منه قرنا بعد قرن من الصحابة والذين اتبعوهم باحسان الى يومنا هذا ولعمرى انهم فى هذا الزمان اعز من الكبريت الاحمر : قال الشيخ الحسينى

در طريقت رهبر دانا كزين * زانكه ره دور ست ورهزن در كمين
رهبرى بايد بمعنى سر بلند * از شريعت وزطريقت بهره مند
اصل وفرع وجزء وكل آموخته * شمع از نور علم افروخته
ظاهرش از علم كسبى با خدا * باطنش ميراث دار مصطفا
هركه از دست عنايت بر كرفت * روز اول دامن رهبر كرفت
هركه در زندان خود رأيى فتاد * بند اورا سالها نتوان كشاد
اى سليم القلب دشوارست كار * تابنيدارى كه پندارست كار

فعلى السالك ان يتمسك بذيل المرشد ويتشبث به الى الوقوف على علم التوحيد ثم الفناء عن نفسه لان مجرد العرفان غير منج مالم يحصل التحقق بحقيقة الحال ولذا قال عليه السلام (شر الناس من قامت عليه القيامة وهو حى) اى وقف على علم التوحيد ونفسه لم تمت بالفناء حتى يحيى بالله فانه حينئذ زنديق قائل بالاباحة فى الاشياء عصمنا الله واياكم من المعاصى والفحشاء ﴿ ألم تر الى الذين ﴾ الى اليهود الذين ﴿ اوتوا نصيبا من الكتاب ﴾ حظا من علم التوراة اى انظر يامحمد وتعجب من حالهم فكأنه قيل ماذا يفعلون حتى ينظر اليهم فقيل ﴿ يؤمنون بالجبت ﴾ فى الاصل اسم صنم فاستعمل فى كل ماعبد من دون الله ﴿ والطاغوت ﴾ الشيطان ويطلق لكل باطل من معبود او غيره ـ روى ـ ان حيى بن اخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة فى سبعين راكبا من اليهود ليخالفوا قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد الذى كان بينهم وبينه عليه السلام فقالوا انتم اهل كتاب

وانتم اقرب الى محمد منكم الينا فلانأمن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا ابليس فيما فعلوا وقال ابوسفيان لكعب انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون لانعلم فأينا اهدى طريقا نحن ام محمد فقال ماذا يقول محمد قال يأمر بعبادة الله تعالى وحده وينهى عن الشرك قال وماديننكم قالوانحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقرى الضيف ونفك العانى وذكروا افعالهم قال انتم اهدى سبيلا وذلك قوله تعالى ﴿ ويقولون للذين كفروا ﴾ اى لاجلهم وفى حقهم ﴿ هؤلاء ﴾ اشارة الى الذين كفروا ﴿ اهدى من الذين آمنوا سبيلا ﴾ اى اقوم دينا وارشد طريقة ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى القائلين ﴿ الذين لعنهم الله ﴾ اى ابعدهم عن رحمته وطردهم ﴿ ومن يلعن الله ﴾ اى يبعده عن رحمته تعالى ﴿ فلن تجدله نصيرا ﴾ يدفع عنه العذاب دنيويا كان اواخرويا لابشفاعة ولا بغيرها . وفيه تنصيص على حرمانهم مما طلبوا من قريش ﴿ ام لهم نصيب من الملك ﴾ ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار ان يكون لهم نصيب من الملك وجحد لمازعمت اليهود من ان ملك الدنيا سيصير اليهم ﴿ فاذن لايؤتون الناس نقيرا ﴾ اى لوكان لهم نصيب من الملك فاذن لايؤتون احدا مقدار نقير وهو النقرة فى ظهر النواة يضرب به المثل فى القلة والحقارة وهذا هو البيان الكاشف عن كل حالهم فانهم اذا بخلوا بالنقير وهم ملوك فما ظنك بهم اذا كانوا اذلاء متفاقدين ﴿ ام يحسدون ﴾ منقطعة ايضا ﴿ الناس ﴾ بل أيحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ﴿ على ما آتيهم الله من فضله ﴾ يعنى النبوة والكتاب وازدياد العز والنصر يوما فيوما ﴿ فقد آتينا ﴾ يعنى ان حسدهم المذكور فى غاية القبح والبطلان فانا قد آتينا من قبل هذا ﴿ آل ابراهيم ﴾ الذين هم اسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وابناء اعمامه ﴿ الكتاب ﴾ المنزل من السماء ﴿ والحكمة ﴾ اى النبوة والعلم ﴿ وآتيناهم ﴾ مع ذلك ﴿ ملكا عظيما ﴾ لايقادر قدره فكيف يستبعدون نبوته صلى الله عليه وسلم ويحسدونه على ايتائها قال ابن عباس رضى الله عنهما الملك فى آل ابراهيم ملك يوسف وداود وسليمان عليهم السلام ﴿ فمنهم ﴾ من اليهود ﴿ من آمن به ﴾ بمحمد عليه السلام ﴿ ومنهم من صد عنه ﴾ اى اعرض عنه ولم يؤمن به ﴿ وكفى بجهنم سعيرا ﴾ نارا مسعورة اى موقدة يعذبون بها اى ان لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ماأعدلهم من سعير جهنم * واعلم ان الله تعالى وصف اليهود فى الآية المتقدمة بالجهل الشديد وهو اعتقادهم ان عبادة الاوثان افضل من عبادة الله تعالى ثم وصفهم بالبخل والحسد . فالبخل هو ان لايدفع الى احد شيأ مما آتاه الله من النعمة. والحسد هو ان يتمنى ان لايعطى الله غيره شيأ من النعم فالبخل والحسد يشتركان فى من يريد منع النعمة عن الغير. فاما البخيل فيمنع نعمة نفسه عن غيره . واما الحاسد فيريد ان يمنع نعمة الله عن عباده فهما شر الرذائل وسببهما الجهل. اما البخل فلأن بذل المال سبب لطهارة النفس ولحصول سعادة الآخرة وحبس المال سبب لحصول مال الدنيا فى يده فالبخل يدعوك الى الدنيا ويمنعك عن الآخرة والجود يدعوك الى الآخرة ويمنعك عن الدنيا ولاشك ان ترجيح الدنيا على الآخرة لايكون الامن محض الجهل . واما الحسد

فلأن الالهية عبارة عن ايصال النع والاحسان الى العبيد فمن كره ذلك فكأنه اراد عزل الاله عن الالهية وذلك محض الجهل ثم ان الحسد لايحصل الا عند الفضيلة فكلما كانت فضيلة الانسان اتم واكمل كان حسد الحاسدين عليه اعظم : قال السعدى قدس سره

شور بختان بآرزو خواهد * مقبلانرا زوال نعمت وجاه
كرنبيند بروز شبيره چشم * چشمهٔ آفتابرا چه كناه
راست خواهى هزار چشم چنان * كور بهتركه آفتاب سياه

ولايسود الحسود والبخيل فى جميع الزمان ألاترى ان الله تعالى جعل بخل اليهود كالمانع من حصول الملك لهم فهما لايجتمعان وذلك لان الانقياد للغير امر مكروه لذاته والانسان لايتحمل المكروه الا اذا وجد فى مقابلته امرا مطلوبا مرغوبا فيه وجهات الحاجات محيطة بالناس فاذا صدر من انسان احسان الى غيره صارت رغبة المحسن اليه فى ذلك المال سببا لصيروته منقادا مطيعاله فلهذا قيل بالبر يستعبد الحر فاما اذا لم يوجد هذا بقيت النفرة الطبيعية عن الانقياد للغير خالصا من المعارض فلايحصل الانقياد البتة : قال السعدى

خورش ده بكنجشك وكبك وحمام * كه يك روزت افتنده يابى بدام
زر ازبهر خوردن بود اى پسر * زبهر نهادن چه سنك وچه زر

وقدشبه بعض الحكماء ابن آدم فى حرصه على الجمع ووخامة عاقبته بدود القز الذى يكاد ينسج على نفسه بجهله حتى لايكون له مخلص فيقتل نفسه ويصير القز لغيره فاللائق بشأن المؤمن القناعة بمارزقه الودود وترك الحرص والبذل من الموجود * وقيل لما عرج النبى عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لاتمسه النار فقال عليه السلام (مابال هذا الرجل فى هذه الحظيرة لاتمسه النار) فقال جبريل عليه السلام هذا حاتم طى صرف الله عنه عذاب جهنم بسخائه وجوده فالجود صارف عن المرء عذاب الدنيا والعقبى وباعث لوصول الملك فى الاولى والاخرى * ثم ان الملك على ثلاثة اقسام. ملك على الظواهر فقط وهذا هوملك الملوك. وملك على البواطن فقط فهذا هوملك العلماء. وملك على الظواهر والبواطن معا وهذا هوملك الانبياء عليهم السلام فاذا كان الجود من لوازم الملك وجب فى الانبياء ان يكونوا فى غاية الجود والكرم والرحمة والشفقة ليصير كل واحد من هذه الاخلاق سببا لانقياد الخلق لهم وامتثالهم لأوامرهم وكمال هذه الصفات كان حاصلا لمحمد عليه السلام ﴿ ان الذين كفروا بآياتنا ﴾ القرآن وسائر المعجزات ﴿ سوف ﴾ كلمة تذكر للتهديد والوعيد يقال سوف افعل وتذكر للوعد ايضا فتفيد التأكيد ﴿ نصليهم نارا ﴾ ندخلهم نارا عظيمة هائلة ﴿ كلما نضجت جلودهم ﴾ اى احترقت ﴿ بدلناهم جلودا غيرها ﴾ غير يذكر ويرادبه الضد تقول الليل غير النهار وايضا يقال للمثل المتبدل تقول للماء الحار اذا برد هذا غيره وهو المراد هنا اى اعطيناهم مكان كل جلد محترق عند احتراقه جلدا جديدا مغايرا للمحترق صورة وان كان عينه مادة. والحاصل انه يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة اخرى كقولك صغت من خاتمى خاتما غيره فالخاتم الثانى هو الاول

وانما الصياغة اختلفت* فان قلت الجلود العاصية اذا احترقت فلو خلق الله تعالى مكانها جلودا اخرى وعذبها كان ذلك تعذيبا لمن لم يعص وهو غير جائز * قلت العذاب للجلدة الحساسة وهى التى عصت لا للجلد مطلقا والذات واحدة فالعذاب لم يصل الا الى العاصى ﴿ليذوقوا العذاب﴾ اى ليدوم لهم ذوقه ولاينقطع كقولك للعزيز اعزك الله اى ادامك على عزك وزادك فيه * قال الحسن تأكلهم النار فى كل يوم سبعين مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا ـ وروى ـ مرفوعا ان جلد الكافر اربعون ذراعا وضرسه مثل احد وشفته العليا تضرب سرته وبين لحمه وجلده ديدان كحمر الوحش تركض بين جلده ولحمه وحيات كأعناق البخت وعقارب كالبغال وهذا ليس بزيادة تحلق وتعذب من غير معصية لكن اذا زيد ذلك ثقلة على العبد ويكون نفس الثقل عقوبة عليه كسائر عقوبات جهنم من السلاسل والاغلال والعقارب والحيات* فان قلت انما يقال فلان ذاق العذاب اذا ادرك شيأ قليلا منه والله تعالى قد وصف انهم كانوا فى اشد العذاب فكيف يحسن ان يذكر بعد ذلك انهم ذاقوا العذاب * قلت المقصود من ذكر الذوق الاخبار بان احساسهم بالعذاب فى كل مرة كاحساس الذائق بالمذوق من حيث انه لايدخله نقصان ولازوال بسبب ذلك الاحتراق ودوام الملابسة ولعل السر فى تبديل الجلود مع قدرته تعالى على بقاء ادراك العذاب وذوقه بحاله مع الاحتراق اومع ابقاء ابدانهم على حالها مصونة عن الاحتراق ان النفس ربما تتوهم زوال الادراك بالاحتراق ﴿ان الله كان عزيزا﴾ لايمتنع عليه شئ مما يريده بالمجرمين ﴿حكيما﴾ يعاقب من يعاقب على حكمته * اعلم ان هذا العذاب والتبديل الذى فى الآخرة كان حاصلا له فى الدنيا ولكن لم يكن يذوقه كالنائم يجرح نفسه بحديدة فى يده فتكون الجراحة حاصلة له فى الدنيا ولكن لم يذق ألمها حتى ينتبه فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا * فعلى العبد ان يعمل على وفق الشرع وخلاف النفس والهوى حتى يجعل الله تعالى باكسير الشرع نحاس الصفات الظلمانية النفسانية فضة الصفات النورانية الروحانية فاذا تخلص فى الدنيا من شوب المعصية باصلاح النفس والجريان على وفق الشرع لم يحتج فى الآخرة الى التهذيب والتنقيح بالنار ـ روى ـ ان اصحاب الكبائر من موحدى الامم كلها الذين ماتوا على كبائرهم غير تائبين ولانادمين منهم من دخل النار فى الباب الاول فى جهنم حتى لاتزرق اعينهم ولاتسود وجوههم ولايقرنون مع الشياطين ولايغلون بالسلاسل ولايجرعون الحميم ولايلبسون القطران فى النار حرم الله تعالى اجسادهم ووجوههم على النار من اجل السجود فمنهم من تأخذه النار الى قدميه ومنهم من تأخذه الى ركبتيه ومنهم من تأخذه الى عنقه قدر ذنوبهم واعمالهم ثم ان منهم من يمكث فيها شهرا ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج منها واطولهم فيها مكثا كقدر الدنيا منذ خلقت الى يوم تفنى* وكان ابن السماك يقول فيما يعاتب نفسه يانفس تقولين قول الزاهدين وتعملين عمل المنافقين وفى الجنة تطمعين ان تدخلين هيهات هيهات ان للجنة قوما آخرين ولها اعمال غير ماتعملين ويحك اخذت بزى كسرى وقيصر والفراعنة وتريدين ان ترافقى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار الجلال فاعرض نفسك على كتاب الله فيا وصف اولياءه واعداءه فانظر من أى الصنفين انت

برادر زكار بدان شرمسار * كه در روى نيكان شوى شرمسار
نريزد خدا آب روى كسى * كه ريزد كناه آب چشمش بسى

* وذكر عن يزيد بن مرثد انه كان لاتنقطع دموع عينيه ساعة ولا ينزال باكيا فسئل عن ذلك فقال لوان الله تعالى اوعدنى بانى لواذنبت لحبسنى فى الحمام ابدا لكان حقيقا علىّ ان لاتنقطع دموعى فكيف وقد اوعدنى ان يحبسنى فى نار او قد عليها ثلاثة آلاف سنة اوقد عليها الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهى سوداء كالليل المظلم * قال ابو هريرة رضى الله عنه لاتغبطن فاجرا بنعمته فان وراءه طالبا حثيثا وهى جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا : قال الحافظ قدس سره

قلندران حقيقت بنيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه ازهنر عاريست

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كانت همته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه وأتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت همته الدنيا فرق الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ماكتب الله له) : قال السعدى قدس سره

آنكس ازدزد بپرسد كه متاعى دارد * عارفان جمع نكردند وپريشانى نيست
هركرا خيمه بصحراى قناعت زده اند * كرجهان لرزه بكيرد غم ويرانى نيست

﴿ والذين آمنوا ﴾ بالله وبمحمد والقرآن وسائر الآيات والمعجزات ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ التى امر الله بها ﴿ سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ﴾ اى مقيمين فيها لايخرجون منها ولايموتون ﴿ لهم فيها ازواج مطهرة ﴾ اى مما تساء الدنيا عليه من الاحوال المستقذرة البدنية والادناس الطبيعية كالحيض والنفاس والحقد والحسد وغير ذلك ﴿ وندخلهم ظلا ظليلا ﴾ فينانا لاجوب فيه ودائما لاتنسخه الشمس اى لاتزيله وسجسجا وهو من الزمان مالاحر فيه ولا برد ومن المكان مالا سهولة فيه ولاحزونة . والظليل صفة مشتقة من لفظ الظل لتأكيد معناه كما يقال ليل أليل ويوم أيوم وما اشبه ذلك * فان قلت اذا لم يكن فى الجنة شمس تؤذى بحرها فمافائدة وصفها بالظل الظليل وايضا يرى فى الدنيا ان المواضع التى يدوم الظل فيها ولايصل نور الشمس اليها يكون هواؤها عفنا فاسدا مؤذيا فما معنى وصف هواء الجنة بذلك * قلت ان بلاد العرب كانت فى غاية الحرارة فكان الظل عندهم من اعظم اسباب الراحة وهذا المعنى جعلوه كناية عن الراحة قال عليه السلام (السلطان ظل الله فى الارض) فاذا كان الظل عبارة عن الراحة كان الظل الظليل كناية عن المبالغة العظيمة فى الراحة * قال الامام فى تفسيره هذا مايميل اليه خاطرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة مايقطعها اقرأوا ان شئتم وظل ممدود وفى الجنة مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس مااخفى لهم من قرة اعين فموضع سوط من الجنة خير من الدنيا ومافيها اقرأوا ان شئتم

فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اهل الجنة شباب جمد جرد مرد ليس لهم شعر الا فى الرأس والحاجبين واشفار العينين) يعنى ليس لهم شعر عانة ولا شعر من الابط (على طول آدم عليه السلام ستون ذراعا وعلى مولد عيسى عليه السلام ثلاث وثلاثون سنة بيض الالوان خضر الثياب يوضع لأحدهم مائدة بين يديه فيقبل الطائر فيقول يا ولى الله اما انى قد شربت من عين السلسبيل ورعيت من رياض الجنة تحت العرش واكلت من ثمار كذا فاطعم منى فيطعم فيكون احد جانبيه مطبوخا والآخر مشويا فيأكل منهما ماشاء الله وعليه سبعون حلة ليس فيها حلة على لون آخر) * قال الفقيه ابو الليث من اراد ان ينال هذه الكرامة فعليه ان يداوم على خمسة اشياء . الاول ان يمنع نفسه من جميع المعاصى

ونهى النفس بفرمود الله * بايدت ترك هواى ترك كناه

والثانى ان يرضى باليسير من الدنيا لان ثمن الجنة ترك الدنيا

اين زن زانيهٔ شوى كش دنيارا * كر على وار طلاقش ندهم نامردم

والثالث ان يكون حريصا على الطاعات فيتعلق بكل طاعة فلعل تلك الطاعة تكون سبب المغفرة ودخول الجنة

عمل بايد اندر طريقت نه دم * كه سودى ندارد دم بى قدم

والرابع ان يحب الصالحين واهل الخير ويخالطهم ويجالسهم

نخست موعظهٔ پير مجلس اين حرفست * كه از مصاحب ناجنس احتراز كنيد

فلزم ان يكون مصاحب الانسان اهل خير لان الصحبة مؤثرة وان واحدا من الصلحاء اذا غفر الله له يشفع لاخوانه واصحابه

اميدست ازانان كه طاعت كنند * كه بى طاعتانرا شفاعت كنند

والخامس ان يكثر الدعاء ويسأل الله تعالى ان يرزقه الجنة وان يجعل خاتمته فى الخير

غنيمت شمارند مردان دعا * كه جوشن بود پيش تير بلا

﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ﴾ نزلت فى عثمان بن عبد الدار الحجبى وكان سادن الكعبة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب الكعبة وصعد السطح وابى ان يدفع المفتاح اليه وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى على بن ابى طالب كرم الله وجهه يده واخذه منه وفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فنزلت فامر عليا ان يرده الى عثمان ويعتذر اليه فقال عثمان لعلى اكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله تعالى فى شأنك قرآنا وقرأ عليه فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فهبط جبريل فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السدانة فى اولاد عثمان ابدا ثم ان عثمان هاجر ودفع المفتاح الى ابنه شيبة فهو فى ولده الى اليوم ﴿ واذا حكمتم ﴾ اى ويأمركم اذا قضيتم ﴿ بين الناس ان تحكموا بالعدل ﴾ والانصاف والتسوية

﴿ ان الله نعما يعظكم به ﴾ اى نعم شيأ ينصحكم به تأدية الامانة والحكم بالعدل فما نكرة بمعنى شئ ويعظكم به صفته والمخصوص بالمدح محذوف ﴿ ان الله كان سميعا ﴾ لما يقوله الخزنة ﴿ بصيرا ﴾ بما تعمله الامناء اى اعملوا بأمر الله ووعظه فانه اعلم بالمسموعات والمبصرات يجازيكم على مايصدر منكم * اعلم ان الامانة عبارة عما اذا وجب لغيرك عليك حق فاديت ذلك الحق اليه. والحكم بالحق عبارة عما اذا وجب للانسان على غيره حق فامرت من وجب عليه ذلك الحق بان يدفع الى من له ذلك الحق ولما كان الترتيب الصحيح ان يبذل الانسان نفسه فى جلب المنافع ودفع المضار ثم يشتغل بحال غيره لاجرم انه تعالى ذكر الامر بالامانة اولا ثم بعده ذكر الامر بالحكم بالحق ونزول هذه الآية عند القصة المذكورة لايوجب كونها مخصوصة بهذه القصة بل يدخل فيه جميع انواع الامانات * فاعلم ان معاملة الانسان اما ان تكون مع ربه اومع سائر العباد اومع نفسه ولابد من رعاية الامانة فى جميع هذه الاقسام الثلاثة * اما رعاية الامانة مع الرب فهى فعل المأمورات وترك المنهيات وهذا بحر لاساحل له قال ابن مسعود الامانة فى كل شئ لازمة فى الوضوء والجنابة والصلاة والزكاة والصوم وغير ذلك . مثلا ان امانة اللسان ان لايستعمله فى الكذب والغيبة والنميمة والكفر والبدعة والفحش وغيرها . وامانة العينين ان لايستعملها فى النظر الى الحرام . وامانة السمع ان لايستعمله فى سماع الملاهى والمناهى واستماع الفحش والاكاذيب وغيرها وكذا القول فى جميع الاعضاء : قال السعدى قدس سره

زبان ازبهر شكر وسپاش * بغيبت نكرداندش حق شناس
كذركاه قرآن وپندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش
دوچشم ازبى صنع بارى نكوست * نه عيب برادر بود كبردوست

* واما القسم الثانى وهو رعاية الامانة مع سائر الخلق فيدخل فيه رد الودائع ويدخل فيه ترك التطفيف فى الكيل والوزن ويدخل فيه ان لايفشى على الناس عيوبهم ويدخل فيه عدل الامراء مع رعيتهم وعدالعلماء مع العوام بان يرشدوهم الى اعتقادات واعمال تنفعهم فى دنياهم واخراهم ويدخل فيه امانة الزوجة للزوج فى حفظ فرجها وفى ان لاتلحق بالزوج ولدا تولد من غيره وفى اخبارها عن انقضاء عدتها * واما القسم الثالث وهو امانة الانسان مع نفسه وهو ان لايفعل الا ماهو الانفع والاصلح له فى الدين والدنيا وان لايقدم بسبب الشهوة والغضب على مايضره فى الآخرة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) قال عليه السلام (لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لاعهد له) فعلى العبد المؤمن ان يؤدى الامانات كلها ما استطاع ويتعظ بمواعظ الحق فى كل زمان فان الوعظ نافع جدا

امروز قدر پند عزيزان شناختم * يارب روان ناصح ما ازتوشاد باد

قاله الحافظ : وقال فى موضع

پند حكيم محض صوابست ومحض خير * فروخنده بخت آنكه بسمع رضا شنيد

ثم ان من كان حاكما وجب عليه ان يحكم بالعدل ويؤدى الامانات الى اهلها * قال الحسن ان الله اخذ على الحكام ثلاثا ان لا يتبعوا الهوى وان يخشوه ولا يخشوا الناس وان لا يشتروا بآياته ثمنا قليلا قال صلى الله عليه وسلم (ينادى مناد يوم القيامة اين الظلمة واين اعوان الظلمة فيجمعون كلهم حتى من برى لهم قلما اولاق لهم دواة فيجمعون ويلقون فى النار) : قال السعدى قدس سره

جهان نماند وآثار معدلت ماند * بخير كوش وصلاح وبعدل كوش وكرم
كه ملك ودولت ضحاك مردمان آزار * نماند وتا بقيامت برو بماند رقم

قال عليه السلام (من دل سلطانا على الجور كان مع هامان وكان هو والسلطان من اشد اهل النار عذابا) فمقتضى الايمان هو العدل والسببية للصلاح ونظام العالم واجراء الشرع والاحتراز عن الرشوة فان من اخذها لا يساعد فى الشرع * وغضب الاسكندر يوما على بعض شعرائه فاقضاه وفرق ماله فى اصحابه فقيل له فى ذلك فقال اما اقضائى له فلجرمه واما تفريق ماله فى اصحابه فلئلا يشفعوا فيه فانظر كيف كان اخذ المال سببا لعدم الشفاعة لانهم لو استشفعوا فى حقه فشفعوا لزم الاسترداد فلما طعموا تركوا الشفاعة

ازتوكر انصاف آيد در وجود * به كه عمرى در ركوع ودر سجود

﴿ يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ﴾ وهم امراء الحق وولاة العدل كالخلفاء الراشدين ومن يقتدى بهم من المهتدين واما امراء الجور فيعزل من استحقاق العطف على الله والرسول فى وجوب الطاعة فانهم اللصوص المتغلبة لاخذهم اموال الناس بالقهر والغلبة وانما افرد بالذكر طاعة الله ثم جمع طاعة الرسول مع طاعة اولى الامر حيث قال تعالى ﴿ واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ﴾ ولم يقل واطيعوا اولى الامر منكم تعليما للادب وهو ان لا يجمعوا فى الذكر بين اسمه سبحانه وبين اسم غيره واما اذا آل الامر الى المخلوقين فيجوز ﴿ فان تنازعتم فى شئ ﴾ اصل النزع الجذب لان المتنازعين يجذب كل واحد منهما الى غير جهة صاحبه اى ان اختلفتم انتم واولوا الامر منكم فى امر من امور الدين ﴿ فردوه الى الله ﴾ فارجعوا فيه الى كتاب الله ﴿ والرسول ﴾ اى الى سنته صلى الله عليه وسلم * وتعلق اصحاب الظواهر بظاهر هذه الآية فى ان الاجتهاد والقياس لا يجوز لان الله تعالى امر بالرجوع الى الكتاب والسنة ولا يوجد فى كل حادثة نص ظاهر فعلم انه امر بالنظر فى مودوعاته والعمل على مدلولاته ومقتضياته ولكن الآية فى الحقيقة دليل على حجة القياس كيف لا ورد المختلف فيه الى المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو المعنى بالقياس ويؤيده الامر به بعد الامر بطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فانه يدل على ان الاحكام ثلاثة ثابت بالكتاب وثابت بالسنة وثابت بالرد اليهما بالقياس ﴿ ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ فان الايمان بهما يوجب ذلك اما الايمان بالله فظاهر واما الايمان باليوم الآخر فلما فيه من العقاب على المخالفة ﴿ ذلك ﴾ اى الرد الى الكتاب والسنة ﴿ خير ﴾ لكم

من التنازع واصلح ﴿ واحسن ﴾ فى نفسه ﴿ تأويلا ﴾ اى عاقبة ومآلا * ودلت الآية على ان طاعة الامراء واجبة اذا وافقوا الحق فاذا خالفوه فلاطاعة لهم قال صلى الله عليه وسلم (لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق) وقال صلى الله عليه وسلم (من عامل الناس فلم يظلمهم ومن حدثهم فلم يكذبهم ومن وعدهم فلم يخلفهم فهو من كملت مروءته وظهرت عدالته ووجبت اخوته) ولابد للامراء من خوف الله وخشيته باجراء الشرائع والاحكام واتباع سنن النبى عليه السلام حتى يملأ الله قلوب الناظرين اليهم رعبا وهيبة فحينئذ لايحتاجون الى محافظة الصورة والهيئة الظاهرة ـ روى ـ ان كلب الروم ارسل الى عمر رضى الله عنه هدايا من الثياب والجبة فلما دخل الرسول الى المدينة قال اين دار الخليفة وبناؤه فقيل ليس له دار عظيم كما توهمت انما له بيت صغير فدلوه عليه فاتاه فوجده بيتا صغيرا حقيرا قداسود بابه لطول الزمان فطلبه فلم يصادفه وقيل انه خرج الى السوق لحاجته وحوائج المسلمين اى للاحتساب فخرج الرسول الى طلبه فوجده نائما تحت ظل حائط قدتوسد بالدرة فلما رآه قال عدلت فامنت فنمت حيث شئت وامراؤنا ظلموا فاحتاجوا الى الحصون والجيوش: قال السعدى قدس سره

بادشاهى كه طرح ظلم افكند * باى ديوار ملك خويش بكند
نكند جور پيشه سلطانى * كه نيايد زكرك چوپانى

ومن كلام اردشير الدين اساس الملك والعدل حارسه فمالم يكن له اس فمهدوم ومالم يكن له حارس فضائع ـ وروى ـ اى انوشروان كان له عامل على ناحية فكتب اليه يعلمه بجودة الربع ويستأذنه فى الزيادة على الرسوم فامسك عن اجابته فعاوده العامل فى ذلك فكتب اليه قد كان فى ترك اجابتك ماحسبتك تتزجر به عن تكليف مالم تؤمر به فاذن قد ابيت الا تماديا فى سوء الادب فاقطع احدى اذنيك واكفف عما ليس من شأنك فقطع العامل اذنه وسكت عن ذلك الامر وبالجملة فالظلم عار وجزاؤه نار والاجتناب منه واجب على كل عاقل واذا كان نية المؤمن العدل فليجانب اهل الظلم وليجتنب عن اطاعتهم فان الاطاعة لاهل الحق لالغيرهم قال عليه السلام (من اطاعنى فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن يطع الامير العادل فقد اطاعنى ومن يعص الامير فقد عصانى)* واعلم ان الولاة انما يكونون على حسب اعمال الرعايا واحوالهم صلاحا وفسادا ـ روى ـ انه قيل للحجاج بن يوسف لم لاتعدل مثل عمر وانت قدادركت خلافته أفلم تر عدله وصلاحه فقال فى جوابهم تباذروا اى كونوا كأبى ذر فى الزهد والتقوى أتعمر لكم اى اعاملكم معاملة عمر فى العدل والانصاف وفى الحديث (كما تكونون يولى عليكم احدكم) يعنى ان تكونوا صالحين فيجعل وليكم رجلا صالحا وان تكونوا طالحين فيجعل وليكم رجلا طالحا ـ وروى ـ ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال يارب ماعلامة رضاك من سخطك فاوحى اليه [اذا استعملت على الناس خيارهم فهو علامة رضاى واذا استعملت شرارهم فهو علامة سخطى] * ثم اعلم بان المراد باولى الامر فى الحقيقة المشايخ الواصلون ومن بيده امر التربية فان اولى امر المريد شيخه فى التربية فينبغى للمريد فى كل وارد حق يدق باب قلبه اواشارة اوالهام اووقعة تنبئ عن اعمال اواحوال فى حقه ان يضرب على محك نظر شيخه فمايرى فيه الشيخ من المصالح ويشير اليه اويحكم عليه يكون

منقادا لاوامره ونواهيه لانه اولوا امره .واما الشيخ فاولوا امره الكتاب والسنة فينبغي له ان ماسنح له من الغيب بوارد الحق من الكشوف والشواهد والاسرار والحقائق يضرب على محك الكتاب والسنة فاصدقاه ويحكمان عليه فيقبله والافلا لان الطريقة مقيدة بالكتاب والسنة كذا ذكره الشيخ الكامل نجم الدين الكبرى فى تأويلاته ﴿ ألم تر الى الذين يزعمون ﴾ اى يدعون والمراد بالزعم هنا الكذب لان الآية نزلت فى المنافقين ﴿ انهم آمنوا بما انزل اليك ﴾ اى بالقرآن ﴿ وما انزل من قبلك ﴾ اى بالتوراة وغيرها من الكتب المنزلة وكأنه قيل ماذا يفعلون فقيل ﴿ يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت ﴾ عن ابن عباس ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودى الى النبى عليه السلام لانه كان يقضى بالحق ولا يلتفت الى الرشوة ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف لانه كان شديد الرغبة الى الرشوة واليهودى كان محقا والمنافق كان مبطلا ثم اصر اليهودى على قوله فاحتكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودى فلم يرض المنافق وقال تحاكم الى عمر فقال اليهودى لعمر قضى لى رسول الله فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر للمنافق أكذلك فقال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاشتمل على سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى مات وقال هكذا اقضى لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت فهبط جبرائيل عليه السلام وقال ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق فالطاغوت كعب بن الاشرف سمى به لافراطه فى الطغيان وعداوة الرسول وفى معناه ومن يحكم بالباطل ويؤثر لاجله ﴿ وقد امروا ان يكفروا به ﴾ اى والحال انهم قد امروا ان يتبرأوا من الطاغوت ﴿ ويريد الشيطان ﴾ اى كعب بن الاشرف او حقيقة الشيطان عطف على يريدون ﴿ ان يضلهم ضلالا بعيدا ﴾ اى اضلالا بعيدا لاغاية له فلا يهتدون ﴿ واذا قيل لهم ﴾ اى للمنافقين ﴿ تعالوا ﴾ اى جيئوا ﴿ الى ما انزل الله ﴾ اى الى ما امره فى كتابه ﴿ والى الرسول ﴾ والى ما امره رسوله ﴿ رأيت المنافقين ﴾ اظهار المنافقين فى مقام الاضمار للتسجيل عليهم بالنفاق وذمهم به والاشعار بعلة الحكم والرؤية بصرية ﴿ يصدون عنك ﴾ حال من المنافقين ﴿ صدودا ﴾ اى يعرضون عنك اعراضا وأى اعراض ﴿ فكيف ﴾ يكون حالهم وكيف يصنعون يعنى انهم يعجزون عند ذلك فلا يصدرون امرا ولا يوردونه ﴿ اذا اصابتهم مصيبة ﴾ اى وقت اصابة المصيبة اياهم بافتضاحهم بظهور نفاقهم ﴿ بما قدمت ايديهم ﴾ بسبب ما عملوا من الجنايات التى من جملتها التحاكم الى الطاغوت وعدم الرضى بحكم الرسول ﴿ ثم جاؤك ﴾ للاعتذار عما صنعوا من القبائح وهو عطف على اصابتهم ﴿ يحلفون بالله ﴾ حال من فاعل جاؤك ﴿ ان اردنا الا احسانا وتوفيقا ﴾ اى ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك الا الفصل بالوجه الحسن والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفتك ولا سخطا لحكمك فلا تؤاخذنا بما فعلنا وهذا وعيد لهم على ما فعلوا وانهم سيندمون عليه حين لا ينفعهم الندم ولا يغنى عنهم الاعتذار ﴿ اولئك ﴾ اى المنافقون ﴿ الذين يعلم الله ما فى قلوبهم ﴾ من النفاق فلا يغنى عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب ﴿ فاعرض عنهم ﴾ اى لا تقبل اعتذارهم ولا تفرج عنهم بدعائك ﴿ وعظهم ﴾ اى ازجرهم عن النفاق والكيد ﴿ وقل لهم فى انفسهم ﴾ اى فى حق انفسهم الخبيثة وقلوبهم

المطوية على الشرور التى يعلمها الله تعالى او فى انفسهم خاليا بهم ليس معهم غيرهم مسارا بالنصيحة لانها فى السر انجع ﴿ قولا بليغا ﴾ مؤثرا واصلا الى كنه المراد مطابقا لما يليق له المقصود والقول البليغ بان يقول ان الله يعلم سركم ومافى قلوبكم فلا يخفى عنكم اخفاؤه فاصلحوا انفسكم وطهروا قلوبكم من رذيلة الكفر ودووها من مرض النفاق والا انزل الله بكم ما انزل بالمجاهرين بالشرك وشرا من ذلك واغلظ عسى ان تنجع فيهم الموعظة ﴿ وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ﴾ اى وما ارسلنا رسولا من الرسل لشئ من الاشياء الا ليطاع بسبب اذنه تعالى فى طاعته وامره المبعوث اليهم بان يطيعوه ويتبعوه لانه مؤد عنه تعالى وطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله ﴿ ولو انهم اذ ظلموا انفسهم ﴾ وعرضوها للعذاب بترك طاعتك والتحاكم الى غيرك ﴿ جاؤك ﴾ تائبين من النفاق ﴿ فاستغفروا الله ﴾ بالتوبة والاخلاص ﴿ واستغفر لهم الرسول ﴾ بان يسأل الله ان يغفر لهم عند توبتهم * فان قلت لو تابوا على وجه صحيح لقبلت توبتهم فما الفائدة فى ضم استغفار الرسول الى استغفارهم * قلت التحاكم الى الطاغوت كان مخالفة لحكم الله وكان ايضا اساءة الى الرسول عليه السلام وادخالا للم الى قلبه عليه السلام ومن كان ذنبه كذلك وجب عليه الاعتذار عن ذلك الغير ﴿ لوجدوا الله ﴾ لصادفوه حال كونه تعالى ﴿ توابا ﴾ مبالغا فى قبول التوبة ﴿ رحيما ﴾ مبالغا فى التفضل عليهم بالرحمة بدل من توابا ﴿ فلا ﴾ اى ليس الامر كما يزعمون انهم آمنوا وهم يخالفون حكمك ثم استأنف القسم فقال ﴿ وربك لا يؤمنون حتى يحكموك ﴾ اى يجعلونك حكما يا محمد ويترافعوا اليك ﴿ فيما شجر بينهم ﴾ اى فيما اختلف بينهم من الامور واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه ﴿ ثم لا يجدوا ﴾ عطف على مقدر ينساق اليه الكلام اى فتقضى بينهم ثم لا يجدوا ﴿ فى انفسهم حرجا ﴾ ضيقا ﴿ مما قضيت ﴾ اى مما قضيت به يعنى يرضون بقضائك ولا تضيق صدورهم من حكمك ﴿ ويسلموا تسليما ﴾ وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم * وفى هذه الآيات دلائل على ان من رد شيأ من اوامر الله واوامر الرسول صلى الله عليه وسلم فهو خارج عن الاسلام سواء رده من جهة الشك او من جهة التمرد وذلك يوجب صحة ماذهبت الصحابة اليه من الحكم بارتداد مانعى الزكاة وقتلهم وسبى ذراريهم فاتباع الرسول عليه السلام فرض عين فى الفرائض العينية وفرض كفاية فى الفروض على سبيل الكفاية وواجب فى الواجبات وسنة فى السنن وهكذا ومخالفته تزيل نعمة الاسلام

خلاف پيمبر كسى ره گزيد * كه هرگز بمنزل نخواهد رسيد

فالنبى صلى الله عليه وسلم هو الدليل فى طريق الحق ومخالفة الدليل ضلالة : قال الحافظ

بكوى عشق منه بى دليل راه قدم * كه من بخويش نمودم صداهتمام ونشد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تابعا لما جئت به) وقال عليه السلام (من ضيع سنتى) اى جعلها ضائعة بعدم اتباعها (حرمت عليه شفاعتى) وقال صلى الله عليه وسلم (من حفظ سنتى اكرمه الله تعالى باربع خصال . المحبة فى قلوب البررة . والهيبة فى قلوب الفجرة . والسعة فى الرزق . والثقة فى الدين) فانما امته من اتبعه ولا يتبعه الا من اعرض عن الدنيا فانه عليه السلام ما دعا الا الى الله تعالى

واليوم الآخر وماصرف الاعن الدنيا والحظوظ العاجلة فبقدر ماأعرضت عنها واقبلت على الله وصرفت الاوقات لاعمال الآخرة فقد سلكت سبيله الذى سلكه وبقدر ذلك اتبعته وبقدر ماتبعته صرت من امته ولوانصفنا لعلمنا اننامن حين نمسى الى حين نصبح لانسعى الا فى الحظوظ العاجلة ولاتحرك الالاجل الدنيا الفانية ثم نطمع فى ان نكون غدا من امته واتباعه ـ روى ـ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (ليأتى على الناس زمان تخلق سنتى فيه وتجدد فيه البدعة فمن اتبع سنتى يومئذ صار غريبا وبقى وحيدا ومن اتبع بدع الناس وجد خمسين صاحبا اواكثر) فقال الصحابة يارسول الله عليك السلام هل بعدنا احد افضل منا قال (بلى) قالوا أفيرونك يارسول الله قال (لا) قالوا فكيف يكونون فيها قال (كالملح فى الماء تذوب قلوبهم كايذوب الملح فى الماء) قالوا فكيف يعيشون فى ذلك الزمان قال (كالدود فى الخل) قالوا فكيف يحفظون دينهم يارسول الله قال (كالفحم فى اليد ان وضعته طفئ وان امسكته اوعصرته احرق اليد) وعن ابى بحيح العرباض بن سارية رضى الله عنه قال وعظنا رسول الله موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يارسول الله كأنها موعظة مودع فاوصنا قال (اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد وانه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهتدين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة) فعلى المؤمن ان يتبع سنة الرسول ويجتنب عن كل ماهو بدعة وضلالة ويصلح ظاهره بالشريعة وباطنه بالطريقة حتى ينال شفاعته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ويتخلص من عذاب النار ويدخل الجنة مع الابرار. فالمؤمن فى الآخرة فى الجنات كشجرة مثمرة لاتنفك عن البستان. والمنافق فى الدركات كشجرة غير مثمرة تقلع من البسه ان وتوقدبها النار : قال الفردوسى

درختى كه شيرين بود باراو * نكردد كسى كرد ازار او
وكر زانك شيرين نباشدبرش * زپاى اندر آرند ناكه سرش
بماند بباغ آن ودر آتش اين * توخواهى چنان باش وخواهى چنين

﴿ ولوانا كتبنا عليهم ﴾ اى اوجبنا اوفرضنا على هؤلاء المنافقين ﴿ ان اقتلوا انفسكم اواخرجوا من دياركم ﴾ كما اوجبناه على بنى اسرائيل حين طلبوا التوبة من ذنوبهم ﴿ مافعلوه ﴾ اى المكتوب المدلول عليه بكتبنا ﴿ الاقليل منهم ﴾ الاناس قليل منهم وهم المخلصون ﴿ ولوانهم فعلوا مايوعظون به ﴾ من متابعة الرسول وطاعته والمشى تحت رايته والانقياط لمايراه ويحكم به ظاهرا وباطنا وسميت اوامر الله ونواهيه مواعظ لاقترانها بالوعد والوعيد والترغيب والترهيب ﴿ لكان ﴾ اى فعلهم ذلك ﴿ خيرا لهم ﴾ اى احمد عاقبة فى الدارين ﴿ واشد تثبيتا ﴾ لهم على الايمان وابعد من الاضطراب فيه ﴿ واذا ﴾ كأنه قيل وماذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل واذا لوثبتوا ﴿ لآتيناهم من لدنا ﴾ من عندنا ﴿ اجرا عظيما ﴾ ثوابا كثيرا فى الآخرة لاينقطع ﴿ ولهديناهم صراطا مستقيما ﴾ يصلون بسلوكه الى عالم القدس ويفتح لهم ابواب الغيب قال صلى الله عليه وسلم (من عمل بماعلم ورثه الله علم

مالم يعلم) * واعلم ان قتل النفس فى الحقيقة قمع هواها التى هى حياتها وافناء صفاتها والخروج من الديار خروج من المقامات التى سكنت القلوب بها وانتهاء من الصبر والتوكل والرضى والتسليم وامثالها لكونها حاجبة عن التوحيد والفناء فى الذات كما قال الحسين بن منصور لابراهيم بن ادهم حين سأله عن حاله واجابه بقوله ادور فى الصحارى واطوف فى البرارى بحيث لاماء ولاشجر ولاروض ولامطر هل حالى حال التوكل اولا فقال اذا فنيت عمرك فى عمران باطنك فاين الفناء فى التوحيد

جان عارف دوست را طالب شده * نور حق باهستيش غالب شده
پرتو ذات از حجاب كبريا * كرده اورا غرهٔ بحر فنا

* وعن ابراهيم بن ادهم قال دخلت جبل لبنان فاذا انا بشاب قائم وهو يقول يامن شوقى اليه وقلبى محبه ونفسى له خادم وكلى فناء فى ارادتك ومشيتك فانت ولاغيرك متى تجنى من هذه العذرة قلت رحمك الله ماعلامة حب الله قال اشتهاء لقائه قلت فماعلامة المشتاق قال لاله قرار ولاسكون فى ليل ولانهار من شوقه الى ربه قلت فماعلامة الفانى قال لايعرف الصديق من العدو ولاالحلو من المر من فنائه عن رسمه ونفسه وجسمه قلت فماعلامة الخادم قال انه يرفع قلبه وجوارحه وطمعه من ثواب الله : قال الحافظ قدس سره

توبندكى چو كدايان بشرط مزد مكن * كه دوست خود روش بنده پرورى داند

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لايكونن احدكم كالعبد السوء ان خاف عمل ولا كالاجير السوء ان لم يعط لم يعمل) وبالجملة انه لابد للسالك من اقامة وظائف العبادات والاوراد فان الله اودع انوار الملكوت فى اصناف الطاعات فان من فاته صنف اواعوزه من الموافقات جنس فقد من النور بمقدار ذلك وليس للوصول سبيل ولا الى الفناء دليل غير العبودية وترك ماسوى الحق

بشب حلاج را ديدند درخواب * بريده سر بكف برجام جلاب
بدو گفتند چونى سر بريده * بگو تا چيست اين جام گزيده
چنين گفت اوكه سلطان نكونام * بدست سر بريده ميدهد جام
كسى اين جام معنى ميكند نوش * كه كرد اول سر خود را فراموش

كما قيل من لم يركب الاهوال لم ينل الاموال فيا ايها العبد الذى لايفعل مايوعظ به ولايخاف من ربه كيف تركت ماهو خيرلك واعرضت عما ينفعك فليس لك الآن الا التوبة عما يوقعك فى المعاصى والمنهيات والرجوع الى الله بالطاعات والعبادات والفناء عن الذات بالاصغاء الى المرشد الرشيد الواصل الى سر التفريد وقبول امره وعظته وتسليم النفس الى تربيته ودوام المراقبة فى الطريق ومن الله التوفيق ﴿ ومن يطع الله والرسول ﴾ والمراد بالطاعة هو الانقياد التام والامتثال الكامل بجميع الاوامر والنواهى ـ روى ـ ان ثوبان مولى رسول الله اتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه فسأله عن حاله فقال مابى من وجع غير انى اذا لم ارك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة على لقائك ثم ذكرت الآخرة فخفت ان لااراك هناك لانى

عرفت انك ترفع مع النبيين وان ادخلت الجنة كنت فى منزل دون منزلتك وان لم ادخل فذاك حين لااراك ابدا فنزلت. فقال صلى الله عليه وسلم (والذى نفسى بيده لايؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وابويه واهله وولده والناس اجمعين) ﴿ فاولئك ﴾ اشارة الى المطيعين ﴿ مع الذين انعم الله عليهم ﴾ اى اتم الله عليهم النعمة وهذا ترغيب للمؤمنين فى الطاعة حيث وعدوا مرافقة اقرب عباد الى الله وارفعهم درجات عنده ﴿ من النبيين ﴾ بيان للمنعم عليهم وهم الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل ﴿ والصديقين ﴾ المبالغين فى الصدق والاخلاص فى الاقوال والافعال الذين صعدت نفوسهم تارة بمراقى النظر فى الحجج والآيات واخرى بمعارج التصفية والرياضات الى اوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا عنها على ماهى عليها ﴿ والشهداء ﴾ الذين ادى بهم الحرص على الطاعة والجد فى اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم فى اعلاء كلمة الله ﴿ والصالحين ﴾ الذين صرفوا اعمارهم فى طاعته واموالهم فى مرضاته وليس المراد بالمعية الاتحاد فى الدرجة لان التساوى بين الفاضل والمفضول لايجوز ولامطلق الاشتراك فى دخول الجنة بل كونهم فيها بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وزيارته متى اراد وان بعد مابينهما من المسافة ﴿ وحسن اولئك رفيقا ﴾ فى معنى التعجب كأنه قيل وما احسن بولئك رفيقا اى النبيين ومن بعدهم ورفيقا تمييز وافراده لما انه كالصديق والخليط والرسول يستوى فيه الواحد والمتعدد والرفيق الصاحب مأخوذ من الرفق وهو لين الجانب واللطافة فى المعاشرة قولا وفعلا ﴿ ذلك الفضل ﴾ مبتدأ والفضل صفته وهو اشارة الى ماللمطيعين من عظيم الاجر ومزيد الهداية ومرافقة هؤلاء المنعم عليهم ﴿ من الله ﴾ خبره اى لامن غيره ﴿ وكفى بالله عليما ﴾ بجزاء من اطاعه وبمقادير الفضل واستحقاق اهله. وهذه الآية عامة فى جميع المكلفين اذ خصوص السبب لايقدح فى عموم اللفظ فكل من اطاع الله واطاع الرسول فقد فاز بالدرجات والمراتب الشريفة عند الله تعالى ـ روى ـ عن بعض الصالحين انه قال اخذتنى ذات ليلة سنة فنمت فرأيت فى منامى كأن القيامة قدقامت وكأن الناس يحاسبون فقوم يمضى بهم الى الجنة وقوم يمضى بهم الى النار قال فاتيت الجنة فناديت ياأهل الجنة بماذا نلتم سكنى الجنان فى محل الرضوان فقالوا لى بطاعة الرحمان ومخالفة الشيطان ثم اتيت باب النار فناديت ياأهل النار بماذا نلتم النار قالوا بطاعة الشيطان ومخالفة الرحمان

كجا سربر آريم ازين عارونك * كه با اوبصلحيم وباحق بجنك
نظر دوست تادر كند سوى تو * چودر روى دشمن بودروى تو

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل امتى يدخلون الجنة الامن ابى) قيل ومن ابى قال (من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقدابى) فعلى المرء ان يتبع الرسول ويتبع اولياء الله فان الانبياء لهم وحى الهى والاولياء لهم الهام ربانى والاتباع لهم لايخلو عن الاتباع للرسول قال عليه السلام (المرء مع من احب) فان احب الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين كان معهم فى الجنة * وفى الآية تنبيه على انه ينبغى للعبد ان لايتأخر من مرتبة الصلاح بل يسعى فى تكميل الصلاح ثم يترقى الى مرتبة الشهادة ثم الى الصديقية وليس بين النبوة وبين الصديقية

واسطة رزقنا الله واياكم الفوز بهذا النعيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لايزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عندالله صديقا ولايزال يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عندالله كذابا) واقل الصدق استواء السر والعلانية والصادق من صدق فى اقواله والصديق من صدق فى جميع اقواله وافعاله واحواله * وكان جعفر الخواص يقول الصادق لاتراه الافى فرض يؤديه اوفضل يعمل فيه وثمرات الصدق كثيرة فمن بركاته فى الدنيا انه حكى عن ابى عمر الزجاجى انه قال ماتت امى فورثت دارا فبعتها بخمسين دينارا وخرجت الى الحج فلما بلغت بابل استقبلنى واحد من القافلة وقال أى شئ معك فقلت من نفسى الصدق خير ثم قلت خمسون دينارا فقال ناولنيها فناولته الصرة فحلها فاذا هى خمسون وقال لى خذها فلقد اخذنى صدقك ثم نزل عن الدابة وقال اركبها فقلت لااريد فقال لاوالح فركبتها فقال واناعلى اثرك فلما كان العام القابل لحق بى ولازمنى حتى مات : قال الحافظ قدس سره

بصدق كوش كه خورشيد زايد ازنفست * كه از دروغ سيه روى كشت صبح نخست

يعنى ان الصبح الكاذب تعقبه الظلمة والصبح الصادق يعقبه النور فمن صدق فقد بهر منه النور ﴿ ياايها الذين آمنوا خذوا حذركم ﴾ اى تيقظوا واحترزوا من العدو ولاتمكنوه من انفسكم يقال اخذ حذره اذا تيقظ واحترز من المخوف كأنه جعل الحذر آلته التى يقى بها نفسه ويعصم بها روحه ﴿ فانفروا ﴾ فاخرجوا الى جهاد العدو ﴿ ثبات ﴾ جماعات متفرقة سرية بعد سرية الى جهات شتى وذلك اذا لم يخرج النبى عليه السلام. جمع ثبة وهى جماعة من الرجال فوق العشرة ومحلها النصب على الحالية ﴿ اوانفروا جميعا ﴾ مجتمعين كوكبة واحدة ولاتخاذلوا فتلقوا بانفسكم الى التهلكة وذلك اذا خرج النبى عليه السلام ﴿ وان منكم ﴾ خطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم المؤمنين والمنافقين ﴿ لمن ﴾ الذى اقسم بالله ﴿ ليبطئن ﴾ ليتأخرن عن الغزو ويتخلفن تثاقلا من بطأ لازم بمعنى ابطأ اوليبطئن غيره ويثبطه عن الجهاد وكان هذا ديدن المنافق عبدالله بن ابى وهو الذى يثبط الناس يوم احد والاول انسب لمابعده وهو قوله تعالى حكاية ﴿ ياليتنى كنت معهم ﴾ وبالجملة المراد بالمبطئين المنافقون من العسكر لانهم كانوا يغزون نفاقا ﴿ فان اصابتكم مصيبة ﴾ نالتكم نكبة من الاعداء كقتل وهزيمة ﴿ قال ﴾ اى المبطئ فرحا بصنعه وحامدا لربه ﴿ قدانعم الله على ﴾ اى بالقعود والتخلف عن القتال ﴿ اذلم اكن معهم شهيدا ﴾ اى حاضرا فى المعركة فيصيبنى ماأصابهم ﴿ ولئن اصابكم فضل ﴾ كائن ﴿ من الله ﴾ كفتح وغنيمة ﴿ ليقولن ﴾ ندامة على تثبيطه وقعوده وتهالكا على حطام الدنيا وتحسرا على فواته ﴿ كأن لم تكن بينكم وبينه مودة ﴾ اعتراض وسط بين الفعل ومفعوله الذى هو ﴿ يا ﴾ قوم ﴿ ليتنى كنت معهم ﴾ فى تلك الغزوة ﴿ فافوز فوزا عظيما ﴾ اى آخذ حظا وافرا من الغنيمة وانما وسعه بينهما لئلا يفهم من مطلع كلامه ان تمنيه معية المؤمنين لنصرتهم ومظاهرتهم حسبما يقتضيه مافى البين من المودة بل هو للحرص على المال كما ينطق به آخره وليس اثبات المودة فى البين بطريق التحقيق بل بطريق التهكم ﴿ فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة ﴾ اى يبيعونها بها ويأخذون الآخرة بدلها

وهم المؤمنون فالفاء جواب شرط مقدر اى ان بطأ هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون انفسهم فى طلب الذين يشترونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطئون فالفاء للتعقيب اى ليتركوا ما كانوا عليه من التثبيط والنفاق والقعود عن القتال فى سبيل الله ﴿ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل اويغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما﴾ لايقادر قدره وعدله الاجر العظيم غلب اوغلب ترغيبا فى القتال اوتكذيبا لقولهم قدانعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل اويغلب تنبيها على ان المجاهد ينبغى ان يثبت فى المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة او الدين بالظفر والغلبة ولايخطر بباله القسم الثالث اصلا وان لايكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تكفل الله لمن جاهد فى سبيله لايخرجه الاجهاد فى سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة اويرجعه الى مسكنه الذى خرج منه) مع ماينال من اجر وغنيمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم وألسنتكم) وذلك بان تدعوا عليهم بالخذلان والهزيمة وللمسلمين بالنصر والغنيمة وتحرضوا القادرين على الغزو وفى الحديث (من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا فى سبيل الله بخير فقد غزا) اى كان خلفا لاهل بيته فى اقامة حوائجهم وتتميم مصالحهم وفضائل الجهاد لاتكاد تضبط * فعلى المؤمن ان يكون فى طاعة ربه بأى وجه كان من الوجوه التعبدية فان الآية الاولى وهى قوله (يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم) الآية وان نزلت فى الحرب لكن يقتضى اطلاق لفظها وجوب المبادرة الى الخيرات كلها كيفما امكن قبل الفوات

مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بادروا بالاعمال قبل ان تجيئ فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا اويمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا) وعن الزبير بن عدى قال اتينا انس بن مالك فشكونا اليه مانلقى من الحجاج فقال اصبروا فانه لايأتى زمان الا والذى بعده اشد منه شرا حتى تنقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم: قال الحافظ قدس سره

روزى اكر غمى رسدت تنك دل مباش * روشكركن مبادكه از بد بترشود

* واعلم ان العدة والسلاح فى جهاد النفس والشيطان يعنى آلة قتالهما ذكر الله وبه يتخلص الانسان من كونه اسير الهوى النفسانى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لايقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده) وعن ابى واقد الحارث بن عوف رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس فى المسجد والناس معه اذ اقبل ثلاثة نفر فاقبل اثنان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فاما احدهما فرأى فرجة فى الحلقة فجلس فيها. واما الآخر فجلس خلفهم. واما الثالث فادبر ذاهبا فلما فرغ

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ألا اخبركم عن النفر الثلاثة اما احدهم فاوى الى الله فآواه الله واما الآخر فاستحيي فاستحيي الله منه واما الآخر فاعرض فاعرض الله عنه)

بذكرش هرچه بينى درخروشست * دلى داند درين معنى كه كوشست
نه بلبل بركلش تسبيح خوانيست * كه هر خارى بتوحيدش زبانيست

﴿ ومالكم ﴾ اى أى شئ حصل لكم من العلل ايها المؤمنون حال كونكم ﴿ لاتقاتلون فى سبيل الله ﴾ اى تاركين القتال يعنى لاعذر لكم فى ترك المقاتلة وهذا استفهام بمعنى التوبيخ ولايقال ذلك الاعند سبق التفريط ﴿ والمستضعفين ﴾ عطف على السبيل بحذف المضاف لاعلى اسم الله وان كان اقرب لان خلاص المستضعفين سبيل الله لاسبيلهم والمعنى فى سبيل الله وفى خلاص الذين استضعفهم الكفار بالتعذيب والاسر وهم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم مستذلين مستضعفين يلقون منهم الاذى الشديد وانما خصهم بالذكر مع ان سبيل الله عام فى كل خير لان تخليص ضعفة المسلمين من ايدى الكفار من اعظم الخير واخصه ﴿ من الرجال والنساء والولدان ﴾ بيان للمستضعفين والولدان الصبيان جمع ولد وانما ذكرهم معهم تسجيلا باقراط ظلمهم حيث بلغ اذاهم الولدان غير المكلفين ارغاما لآبائهم وامهاتهم ومبغضة لهم لمكانهم ولان المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم فى دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس وكما وردت السنة باخراجهم فى الاستسقاء * ودلت الآية على ان استنقاذ الاسارى من المسلمين من ايدى الكفار واجب بما قدروا عليه من القتال واعطاء المال ﴿ الذين ﴾ صفة للمستضعفين ﴿ يقولون ﴾ يعنى لاحيلة لهؤلاء المستضعفين ولاملجأ الا الله فيقولون داعين ﴿ ربنا اخرجنا من هذه القرية ﴾ مكة ﴿ الظالم اهلها ﴾ بالشرك الذى هو ظلم عظيم وباذية المسلمين ﴿ واجعل لنا من لدنك وليا ﴾ اى ول علينا واليا من المؤمنين يوالينا ويقوم بمصالحنا يحفظ علينا ديننا وشرعنا ﴿ واجعل لنا من لدنك نصيرا ﴾ ينصرنا على اعدائنا ولقد استجاب الله دعاءهم حيث يسر لبعضهم الخروج الى المدينة قبل الفتح وجعل لمن بقى منهم الى الفتح خير ولى واعز ناصر ففتح مكة على يدى نبيه صلى الله عليه وسلم فتولاهم أى تولية ونصرهم أى نصرة ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد فجعل يضعف قدر الضعيف للحق ويعز العزيز بالحق فرأوا منه الولاية والنصرة كما ارادوا حتى صاروا اعز اهلها ﴿ الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله ﴾ اى المؤمنون انما يقاتلون فى دين الله الحق الموصل لهم الى الله عز وجل فى اعلاء كلمته فهو وليهم وناصرهم لامحالة ﴿ والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت ﴾ اى فيما يوصلهم الى الشيطان فلا ناصر لهم سواه ﴿ فقاتلوا اولياء الشيطان ﴾ كأنه قيل اذا كان الامر كذلك فقاتلوا يا اولياء الله اولياء الشيطان ﴿ ان كيد الشيطان ﴾ الكيد السعى فى فساد الحال على جهة الاحتيال ﴿ كان ضعيفا ﴾ اى ان كيده للمؤمنين بالاضافة الى كيد الله بالكافرين ضعيف لايؤبه به فلاتخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شئ واوهنه وهذا كما يقال للحق دولة وللباطل جولة فانما ادخال كان فى امثال هذه المواقع لتأكيد بيان انه منذ كان كان كذلك

فالمعنى ان كيد الشيطان منذ كان كان موصوفا بالضعف * قال الامام فى تفسيره ﴿ان كيد الشيطان كان ضعفا﴾ لان الله ينصر اولياءه والشيطان ينصر اولياءه ولاشك ان نصرة الشيطان لاوليائه اضعف من نصرة الله لاوليائه ألا ترى ان اهل الخير والدين يبقى ذكرهم الجميل على وجه الدهر وان كانوا حال حياتهم فى غاية الفقر والذلة. واما الملوك والجبارة فاذا ماتوا انقرضوا ولا يبقى فى الدنيا رسمهم ولا طلالهم. قيل النار حفت بالشهوات وان فى كل نفس شيطانا يوسوس اليها وملكا يلهمها الخير فلا يزال الشيطان يزين ويخدع ولا يزال الملك يمنعها ويلهمها الخير فايهما كانت النفس معه كان هو الغالب . قيل ان كيد الشيطان والنفس بمثابة الكلب ان قاومته مزق الاهاب وقطع الثياب وان رجعت الى ربه صرفه عنك برفق فالله تعالى جعل الشيطان عدوا للعباد ليوحشهم به اليه وحرك عليهم النفس ليدوم اقبالهم عليه فكلما تسلطا عليهم رجعوا اليه بالافتقار وقاموا بين يديه على نعت اللجأ والاضطرار * قال احمد بن سهل اعداؤك اربعة . الدنيا وسلاحها لقاء الخلق وسجنها العزلة . والشيطان وسلاحه الشبع وسجنه الجوع . والنفس وسلاحها النوم وسجنها السهر . والهوى وسلاحه الكلام وسجنه الصمت * واعلم ان كيد الشيطان ضعيف فى الحقيقة فان الله ناصر لاوليائه كل حين ويظهر ذلك الامداد فى نفوسهم بسبب تزكيتهم النفس وتخلية القلب عن الشواغل الدنيوية وامتلاء اسرارهم بنور التوحيد فان الشيطان ظلماني يهرب من النوراني لامحالة ـ روى ـ ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استأذن يوما على النبى عليه السلام وعنده نساء من قريش يسألنه عالية اصواتهن على صوته فلما دخل ابتدرن الحجاب فجعل صلى الله عليه وسلم يضحك فقال ما اضحكك يارسول الله بابى انت وامى فقال صلى الله عليه وسلم (عجبت من هؤلاء اللاتى كن عندى فلما سمعن صوتك بادرن الحجاب) فقال عمر انت احق ان يهبن يارسول الله ثم اقبل عليهن فقال اى عدوات انفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن انت افظ واغلظ من رسول الله فقال عليه السلام (يا ابن الخطاب فوالذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك) ـ وروى ـ عن وهب بن منبه انه قال كان عابد فى بنى اسرائيل اراد الشيطان ان يضله فلم يستطع من أى جهة اراده من الشهوة والغضب وغير ذلك فاراده من قبل الخوف وجعل يدلى الصخرة من الجبل فاذا بلغه ذكر الله تباعد عنه ثم تمثل بالحية وهو يصلى فجعل يلتوى على رجليه وجسده حتى يبلغ رأسه وكان اذا اراد السجود التوى فى موضع رأسه فجعل يخبه بيده حتى يتمكن من السجود فلما فرغ من صلاته وذهب جاء اليه الشيطان فقال له فعلت لك كذا وكذا فلم استطع منك على شئ فاريد ان اصادقك اى انا اكون صديقا لك فانى لااريد ضلالتك بعد اليوم فقال العابد مالى حاجة فى مصادقتك فقال الشيطان ألا تسألنى بأى شئ اضل به بنى آدم قال نعم قال بالشح والحدة والسكر فان الانسان اذا كان شحيحا قللنا ماله فى عينه فيمنعه من حقوقه ويرغب فى اموال الناس

كريما نرا بدست اندر درم نيست * خداوندان نعمت را كرم نيست

وقيل فى بعض الاشعار

باشد جوابر بی مطر وبحر بی کهر * آنرا که باجال نکوجود بارنیست

واذا کان الرجل حدیدا ادرناه بیننا کما یدیر الصبیان الاکرة ولوکان یحیی الموتی لم نبال به

اکر آید زدوستی کنهی * بکناهی نشاید آزردن

ور زبانرا بعذر بکشاید * بایدت خشم را فروخوردن

زانکه نزدیك عاقلان بترست * عفو ناکردن از کنه کردن

واما اذا سکر قدناه الی کل شئ کما تقاد العنز باذنها

می مزیل عقل شد ای ناخلف * تابجندی میخوری در روزکار

آدمی را عقل باید دربدن * ورنه جان درکالبد دارد حمار

فعلی العاقل ان یجاهد فی سبیل الله فان المجاهدة علی حقیقتها تقوی الروح الضعیف الذی استضعفه النفس بالاستیلاء علیه ویتضرع الی الله بالصدق والثبات حتی یخرج من قریة البدن الظالم اهلها وهو النفس الامارة بالسوء ویتشرف بولایة الله تعالی فی مقام الروح رزقنا الله وایاکم فتح باب الفتوح آمین یامیسر کل عسیر ﴿ألم تر الی الذین قیل لهم کفوا ایدیکم﴾ ـ روی ـ ان ناسا اتوا النبی صلی الله علیه وسلم بمکة قبل ان یهاجر الی المدینة وشکوا الیه مایلقون من اذی المشرکین قالوا کنا فی عز فی حالة الجاهلیة والآن صرنا اذلة فلو اذنت لنا قتلنا هؤلاء المشرکین علی فرشهم فقال صلی الله علیه وسلم (کفوا ایدیکم) ای امسکوا (عن القتال) ﴿واقیموا الصلوة وآتوا الزکوة﴾ واشتغلوا بما امرتم به فانی لم أومر بقتالهم وکانوا فی مدة اقامتهم بمکة مستمرین علی تلك الحالة فلما هاجروا مع رسول الله صلی الله علیه وسلم الی المدینة وامروا بالقتال فی وقت بدر کرهه بعضهم وشق ذلك علیه لکن لاشکا فی الدین ولا رغبة عنه بل نفورا من الاخطار بالارواح وخوفا من الموت بموجب الجبلة البشریة لان حب الحیاة والنفرة من القتل من لوازم الطباع وذلك قوله تعالی ﴿فلما کتب علیهم القتال﴾ ای فرض علیهم الجهاد ﴿اذا فریق﴾ اذا للمفاجأة وفریق مبتدأ ﴿منهم﴾ صفة ﴿یخشون الناس﴾ خبره والجملة جواب لما ای فاجأ فریق منهم ان یخشوا الکفاران یقتلوهم ﴿کخشیة الله﴾ مصدر مضاف الی المفعول محله النصب علی انه حال من فاعل یخشون ای یخشونهم متشبهین باهل خشیة الله تعالی ﴿او اشد خشیة﴾ عطف علیه بمعنی او اشد خشیة من اهل خشیة الله وکلمة او للتنویع علی معنی ان خشیة بعضهم کخشیة الله او خشیة بعضهم اشد منها ﴿وقالوا﴾ عطف علی جواب لما ای فلما کتب علیهم القتال فاجأ فریق منهم خشیة الناس وقالوا ﴿ربنا لم کتبت علینا القتال﴾ فی هذا الوقت لا علی وجه الاعتراض علی حکمه تعالی والانکار لایجابه بل علی طریقة تمنی التخفیف ﴿لولا آخرتنا الی اجل قریب﴾ ای هلا امهلتنا وترکتنا الی الموت حتی نموت بآجالنا علی الفراش وهذا استزادة فی مدة الکف واستمهال الی وقت آخر حذرا من الموت وحبا للحیاة ﴿قل﴾ ای تزهیدا لهم فیما یؤملونه بالقعود من المتاع الفانی وترغیبا فیما ینالونه بالقتال من النعیم الباقی ﴿متاع الدنیا قلیل﴾ ای ما یتمتع وینتفع به فی الدنیا سریع النقض وشیك الانصرام وان

اخرتم الى ذلك الاجل ولواستشهدتم فى القتال صرتم احياء فتصل الحياة الفانية بالحياة الباقية ﴿ والآخرة ﴾ اى ثوابها الذى من جملته الثواب المنوط بالقتال ﴿ خير ﴾ لكم من ذلك المتاع القليل لكثرته وعدم انقطاعه وصفائه عن الكدورات وانما قيل ﴿ لمن اتقى ﴾ حثالهم على اتقاء العصيان والاخلاص بمواجب التكليف ﴿ ولاتظلمون فتيلا ﴾ عطف على مقدر اى تجزون ولاتنقصون ادنى شئ من اجور اعمالكم التى من جملتها مساعتكم فى شأن القتال فلا ترغبوا عنه * اعلم ان الآخرة خير من الدنيا لان نعم الدنيا قليلة ونعم الآخرة كثيرة ونعم الدنيا منقطعة ونعم الآخرة مؤبدة ونعم الدنيا مشوبة بالهموم والغموم والمكاره ونعم الآخرة صافية عن الكدورات ونعم الدنيا مشكوكة فان اعظم الناس تنعما لايعرف انه كيف تكون عاقبته فى اليوم الثانى ونعم الآخرة يقينية * فعلى العاقل ان يختار ماهو خير من كل وجه وهو الآخرة على ماهو شر من كل جهة وهو الدنيا : قال السعدى فى بعض قصائده

عمارت باسراى ديكر انداز * كه دنيارا اساسى نيست محكم
فريدون را سرآمد بادشاهى * سليمانرا برفت ازدست خاتم
وفادارى مجوى ازدهر خونخوار * محالست انكبين ازكام ارقم
مثال عمر سر بركرده شمعيست * كه كوته باد مى باشد دمادم
ويا برفى كه ازان بر سركوه * كزو هر لحظه جزئى ميشودكم

ـ روى ـ ان رجلا اشترى دارا فقال لعلى رضى الله عنه اكتب القبالة فكتب [بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد اشترى مغرور من مغرور دارا دخل فيها فى سكة الغافلين لابقاء لصاحبها فيها الحد الاول ينتهى الى الموت والثانى الى القبر والثالث الى الحشر والرابع الى الجنة او الى النار والسلام] فقرأ على الرجل فرد الدار وتصدق بالدنانير كلها وتزهد فى الدنيا فهذا هو حال العارفين حقيقة الحال * قال القشيرى رحمه الله مكنك من الدنيا ثم قللها فلم يعدها لك شيأ ثم لوتصدقت منها بشق تمرة استكثر منك وهذا غاية الكرم وشرط المحبة وهو استقلال الكثير من نفسه واستكثار القليل من حبيبه واذا كان قيمة الدنيا قليلة فاخس من الخسيس من رضى بالخسيس بدلا من النفس وقال ان الله تعالى اختطف المؤمن من الكون بالتدريج فقال اولا ﴿ قل متاع الدنيا قليل ﴾ فاختطفهم من الدنيا بالعقبى ثم استلبهم عن الكونين بقوله ﴿ والله خير وابقى ﴾ فلابد للسالك ان يترقى الى اعلى المنازل ويسعى من غير فتور وكلال : قال مولانا جلال الدين قدس سره

اى برادر بى نهايت در كميست * هركجا كه مى رسى بالله مايست

وثمرة المجاهدة لاتضيع البتة بل تجزى كل نفس بما عملت * قال بعض المشايخ انما جعل الدار الآخرة محلا لجزاء عباده المؤمنين لان هذه الدار لاتسع مايريد ان يعطيهم ظاهرا وباطنا وكل مافى الجنة لايوافق مافى الدنيا الا من حيث التسمية ولانه تعالى اجل اقدارهم عن ان يجازيهم فى دار البقاء لها قال تعالى ﴿ وماعندالله خير وابقى ﴾ ثم الجزاء فى تلك الدار له علامة فى هذه الدار وهى انه من وجد ثمرة عمله عاجلا وهى الحلاوة فيه والتوفيق لغيره والشكر عليه

فهودليل على وجود القبول لان الجزاء على ذلك مقصور * قال ابراهيم بن ادهم لو يدام الملوك مانحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف * وقال بعضهم ليس شئ من البر الاودونه عقبة يحتاج الى الصبر فيها فمن صبر على شدتها افضى الى الراحة والسهولة وانما هى مجاهدة النفس ثم مخالفة الهوى ثم المكابدة فى ترك الدنيا ثم اللذة والتنعم وانما يطيع العبد ربه على قدر منزلته منه فمن سره ان يعوف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله فى قلبه * وقيل لبعضهم هل تعرف الله فغضب وقال ترانى اعبد من لا اعرف فقال له السائل او تعصى من تعرف : قال السعدى قدس سره

عمرى كه ميرود بهمه حال سعى كن * تادر رضاى خالق بيچون بسر برى

وقال ايضا

بير بودى وره ندانستى * تونه پيرى كه طفل كتابى

﴿ أينما تكونوا يدرككم الموت ﴾ المقدر بالاجل اوالعذاب وفى لفظ الادراك اشعار بانهم فى الهرب منه وهو مجد فى طلبهم وهو كلام مبتدأ لا محل له من الاعراب ﴿ ولو كنتم فى بروج مشيدة ﴾ اى وان كنتم فى قصور عالية الى السماء محكمة بالشيد وهو الجص لايصعد اليها بنوا آدم * قال مجاهد فى هذه الآية كان فيمن قبلكم امرأة وكان لها اجير فولدت جارية فقالت لاجيرها اقتبس لنا نارا فخرج فوجد بالباب رجلا فقال له الرجل ما ولدت هذه المرأة قال جارية قال اما هذه الجارية لاتموت حتى تزنى بمائة ويتزوجها اجيرها ويكون موتها بالعنكبوت فقال الاجير فى نفسه فانا اريد هذه بعد ان تفجر بمائة لاقتلنها فاخذ شفرة فدخل فشق بطن الصغيرة وخرج على وجهه وركب البحر وخيط بطن الصبية فعولجت وبرئت وشبت فكانت تزنى فاتت ساحلا من ساحل البحر فاقامت عليه تزنى ولبث الرجل ماشاء الله ثم قدم ذلك الساحل ومعه مال كثير فقال لامرأة من اهل الساحل اطلعى لى امرأة من اجمل النساء اتزوجها فقالت ههنا امرأة من اجمل النساء ولكنها تفجر فقال ائتينى بها فاتتها فقالت قد قدم رجل له مال كثير وقال لى كذا وكذا فقالت انى تركت الفجور ولكن ان اراد ان يتزوجنى تزوجته قال فتزوجها فوقعت منه موقعا فبينما هو يوما عندها اذاخبرها بامره فقالت انا تلك الجارية وارته الشق فى بطنها وقد كنت الفجر ثما ادرى بمائة او اقل او اكثر فقال زوجها فى نفسه ان الرجل الذى كان خارج الباب قال يكون موتها بالعنكبوت ثم اخبرها بذلك قال فبنى لها برجا فى الصحراء وشيده فبينما هى يوما فى ذلك البرج اذا عنكبوت فى السقف فقالت هذا يقتلنى لاقتلنه اذلايقتله احد غيرى فحركته فسقط فاتته فوضعت ابهام رجلها عليه فشدخته فسال سمه بين ظفرها واللحم فاسودت رجلها فماتت وفى ذلك نزلت هذه الآية ﴿ اينما تكونوا يدرككم الموت ﴾ واجمعت الامة على ان الموت ليس له سن معلوم ولا اجل معلوم ولا مرض معلوم وذلك ليكون المرء على اهبة من ذلك مستعدا لذلك قال عليه السلام (اكثروا ذكر هاذم اللذات) يعنى الموت وهو كلام مختصر وجيز قد جمع التذكرة والبلغ فى الموعظة فان من ذكر الموت حقيقة ذكره نغض عليه اللذة الحاضرة ومنعه من تمنيها فى المستقبل وزهده فيما كان منها يؤمل ولكن النفوس

الراكدة والقلوب الغافلة تحتاج الى تطويل الوعاظ وتزويق الالفاظ والا ففى قوله عليه السلام (اكثروا ذكر هاذم اللذات) مع قوله تعالى ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ مايكفى السامع ويشغل الناظر فيه : قال الحافظ قدس سره

سپهر برشده پرويزنست خون افشان * كه ريزه اش سر كسرى وتاج پرويزست

قال السعدى قدس سره

جهان اى پسر ملك جاويد نيست * زدنيا وفادارى اميد نيست
نه برباد رفتى سحركاه وشام * سرير سليمان عليه السلام
بآخر ندیدی كه برباد رفت * خنك آنكه بادانش ودارفت

﴿والاشارة فى الآية ان يا اهل البطالة فى زى الطلبة الذين غلب عليكم الهوى وحبب اليكم الدنيا فاقعدكم عن طلب المولى ثم رضيتم بالحياة الدنيا واطمأنتم بها ﴿اينما تكونوا يدرككم الموت﴾ اضطرارا ان لم تموتوا قبل ان تموتوا اختيارا ﴿ولوكنتم فى بروج مشيدة﴾ اى اجساد محسمة قوية امزجتها اوصلنا الله واياكم الى حقيقة الفناء والبقاء آمين ﴿ وان تصبهم حسنة﴾ اى لعمة كخصب ﴿ يقولوا هذه من عندالله ﴾ نسبوها الى الله ﴿ وان تصبهم سيئة ﴾ بلية كقحط ﴿ يقولوا هذه من عندك ﴾ اضافوها اليك يامحمد وقالوا ان هى الا بشؤمك كما قالت اليهود منذ دخل محمد المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها ﴿ قل كل ﴾ من الحسنة والسيئة ﴿ من عندالله ﴾ يبسط ويقبض حسب ارادته ﴿ فمال هؤلاء القوم ﴾ اى أى شئ حصل لليهود والمنافقين من العلل حال كونهم ﴿ لايكادون يفقهون حديثا ﴾ اى لايقربون من فهم حديث عن الله تعالى كالبهائم ولو فهموا لعلموا ان الكل من عندالله والفقه هو الفهم ثم اختص من جهة العرف بعلم الفتوى ﴿ ما اصابك ﴾ يا انسان ﴿ من حسنة ﴾ من خير ونعمة ﴿ فمن الله ﴾ تفضلا منه فان كل مايفعله الانسان من الطاعة لايكافئ نعمة الوجود فكيف يقتضى غيره ولذلك قال عليه السلام (ما احد يدخل الجنة الا برحمة الله) قيل ولا انت قال (ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته) ﴿وما اصابك من سيئة ﴾ من بلية وشئ تكرهه ﴿ فمن نفسك ﴾ لانها السبب فيها لاستجلابها المعاصى وهو لاينافى قوله﴿ كل من عندالله﴾ فان الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسان وامتنان والسيئة مجازاة وانتقام كما قالت عائشة رضى الله عنها مامن مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يغفر الله اكثر * واعلم ان للاعمال اربع مراتب . منها مرتبتان لله تعالى وليس للعبد فيهما مدخل وهما التقدير والخلق . ومنها مرتبتان للعبد هما الكسب والفعل فان الله تعالى منزه عن الكسب وفعل السيئة وانهما يتعلقان بالعبد ولكن العبد وكسبه مخلوق خلقه الله تعالى كما قال (والله خلقكم وما تعملون) فهذا تحقيق قوله (قل كل من عندالله) اى خلقا وتقديرا لا كسبا وفعلا فافهم واعتقد فانه مذهب اهل الحق وارباب الحقيقة كذا فى التأويلات النجمية * قال الضحاك ماحفظ الرجل القرآن ثم نسيه الا بذنب ثم قرأ (وما اصابكم من مصيبة

فبما كسبت ايديكم) قال فنسيان القرآن من اعظم المصائب ﴿ وارسلناك للناس رسولا ﴾ اى رسولا للناس جميعا لست برسول للعرب وحدهم بل انت رسول العرب والعجم كقوله تعالى (وما ارسلناك الا كافة للناس) فرسولا حال قصد بها تعميم الرسالة والجار متعلق بها قدم عليها للاختصاص ﴿ وكفى بالله شهيدا ﴾ على رسالتك بنصب المعجزات ۞ وفى التأويلات النجمية يشير بقوله تعالى (وارسلناك للناس رسولا) اى الناس الذين قد نسوا الله ونسوا ماشاهدوا منه وما عاهدوا عليه الله وارسلناك اليهم لتبلغهم كلامنا وتذكرهم ايامنا وتجدد لهم عهودنا وترغبهم فى شهودنا وتدعوهم الينا وتهديهم الى صراطنا وتكون لهم سراجا منيرا يهتدون بهداك ويتبعون خطاك الى ان توصلهم الى الدرجات العلى وتنزلهم فى المقصد الاعلى (وكفى بالله شهيدا) اى شاهدا لاحبائه واوليائه لئلا يكتفوا براحة دون لقائه انتهى : قال الحافظ قدس سره

يوسف عزيزم رفت اى برادر آن زچمن * كزغمش نجيب ديدم حال بير كنعان

* وفى الآية تعليم الادب ورؤية التأثير من الله تعالى ـ روى ـ ان ابابكر رضى الله عنه ابتلى بوجع السن سبع سنين فاعلمه جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأل عليه السلام عن حاله فقال (لم لم تذكر يا ابابكر) فقال كيف اشكو مما جاء من الحبيب فلا بد من التخلق بالاخلاق الحسنة لان الكل من عند الله وانما ارسل الله رسوله لاخراج الناس من الظلمات الى النور فاذا تأدبوا بالآداب النبوية وصلوا الى الحقيقة المحمدية : قال الشيخ العطار

دعوتش فرمود بهرخاص وعام * نعمت خودرا برو كرده تمام
مبعث او سر نكونئ بتان * امت او بهترين امتان
برميان دوكتف خورشيد وار * داشته مهر نبوت آشكار

وكان خاتم النبوة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم اشارة الى عصمته من وسوسة الشيطان لان الخناس يجيء من بين الكتفين فيدخل خرطومه قبل قلب الانسان فيوسوس اليه فاذا ذكر الله خنس وراءه وكان حول خاتم النبوة شعرات مائلة الى الخضرة مكتوب عليه [محمد نبى امين] وقيل غير ذلك والتوفيق بين الروايات بتعدد الخطوط وتنوعها بحسب الحالات والتجليات او بالنسبة الى انظار الناظرين . ثم انه قد اتفق اهل العلم على افضلية شهر رمضان لانه انزل فيه القرآن ثم شهر ربيع الاول لانه مولد حبيب الرحمن . واما افضل الليالى فقيل ليلة القدر لنزول القرآن فيها * وقيل ليلة المولد المحمدى لولاه ماانزل القرآن ولا تعينت ليلة القدر فعلى الامة تعظيم شهر المولد وليلته كى ينالوا منه شفاعته ويصلوا الى جواره ﴿ من يطع الرسول فقد اطاع الله ﴾ لانه فى الحقيقة مبلغ والآمر هو الله تعالى ـ روى ـ انه عليه السلام قال (من احبنى فقد احب الله ومن اطاعنى فقد اطاع الله) فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه مايريد الا ان تتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت ﴿ ومن تولى ﴾ اى اعرض عن طاعته ﴿ فما ارسلناك عليهم حفيظا ﴾ تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب . قوله حفيظا حال من كاف ارسلناك

وعليهم متعلق بحفيظا ﴿ ويقولون ﴾ اذا امرتهم بأمر ﴿ طاعة ﴾ اى امرنا وشأننا طاعة ﴿ فاذا برزوا من عندك ﴾ اى خرجوا ﴿ بيت طائفة منهم غير الذى تقول ﴾ اى زورت خلاف ما قلت لها يا محمد فالضمير للخطاب او ماقالت لك من ضمان الطاعة فالضمير للغيبة واشتقاق البيت من البيتوتة ولما كان غالب الافكار التى يستقصى فيها الانسان واقعا فى الليل اذهناك يكون الخاطر اصفى والشواغل اقل سمى الفكر المستقصى مبيتا ﴿ والله يكتب مايبيتون ﴾ يثبته فى صحائف اعمالهم للمجازاة ﴿ فاعرض عنهم ﴾ قلل المبالاة بهم ﴿ وتوكل على الله ﴾ فى الامور كلها سيما فى شأنهم ﴿ وكفى بالله وكيلا ﴾ يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم اذا قوى امر الاسلام وعز انصاره . والوكيل هو العالم بما يفوض اليه من التدبير ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ يتأملون فى معانيه ويتبصرون مافيه واصل التدبير النظر فى ادبار الشئ ومايؤول اليه فى عاقبته ومنتهاه ثم استعمل فى كل تأمل ﴿ ولوكان من عند غيرالله ﴾ اى ولوكان من كلام البشر كازعم الكفار ﴿ لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾ من تناقض المعنى وتفاوت النظم وكان بعضه فصيحا وبعضه ركيكا وبعضه يصعب معارضته وبعضه يسهل ومطابقة بعض اخبار المستقبلة للواقع دون بعض وموافقة العقل لبعض احكامه دون بعض على مادل عليه الاستقراء لنقصان القوة البشرية * وهل يجوز ان يقال بعض كلام الله ابلغ من بعض * قال الامام السيوطى فى الاتقان جوزه قوم لقصور نظرهم فينبغى ان يعلم ان معنى قول القائل هذا الكلام ابلغ من هذا الكلام ان هذا فى موضعه حسن ولطف وبلاغة وذاك فى موضعه حسن ولطف وهذا الحسن فى موضعه اكمل وابلغ من ذلك فى موضعه فلاينبغى ان يقال ان ﴿ قل هوالله احد ﴾ ابلغ من ﴿ تبت ﴾ بل ينبغى ان يقال ﴿ تبت يدا ابى لهب ﴾ دعاء عليه بالخسران فهل توجد عبارة للدعاء بالخسران احسن من هذه وكذلك فى ﴿ قل هوالله احد ﴾ لاتوجد عبارة تدل على وحدانيته ابلغ منها فالعالم اذا انظر الى ﴿ تبت يدا ابى لهب ﴾ فى باب الدعاء بالخسران ونظر الى ﴿ قل هوالله احد ﴾ فى باب التوحيد لايمكنه ان يقول احدهما ابلغ من الآخر * وقال بعض المحققين كلام الله فى الله افضل من كلامه فى غيره فـ ﴿ قل هوالله احد ﴾ افضل من ﴿ تبت يدا ابى لهب ﴾ لان فيه فضيلة الذكر وهوكلام الله وفضيلة المذكور وهو اسم ذاته وتوحيده وصفاته الايجابية والسلبية وسورة تبت فيها فضيلة الذكر فقط وهو كلام الله تعالى * قال الغزالى فى جوهر القرآن ومن توقف فى تفضيل الآيات اول قوله عليه السلام (افضل سورة واعظم سورة) بانه اراد فى الاجر والثواب لان بعض القرآن افضل من بعض ذالكل فى فضل الكلام واحد والتفاوت فى الاجر لافى كلام الله تعالى من حيث هو كلام الله القديم القائم بذاته تعالى انتهى * يقول الفقير جامع هذه المجالس النفيسة قولهم ان هذه الآية فى غاية الفصاحة كما قال القاضى عند قوله تعالى ﴿ وقيل يا ارض ابلعى ماءك ﴾ الآية يشعر بجواز القول بالتفاوت فى طبقات الفصاحة كما عليه علماء البلاغة ومن هنا : قال من قال

دربيان ودرفصاحت كى بوديكسان سخن * كرچه كويندبود چون جاحظ وچون اصمعى

درکلام ایزد بچون که وحی منزلست * کی بود تبت یدا مانند یا ارض ابلعی

* قال العلماء القرآن یدل علی صدقه علیه السلام من ثلاثة اوجه . احدها اطراد الفاظه فی الفصاحة . وثانیها اشتماله علی الاخبار عن الغیوب . والثالث سلامته من الاختلاف وسبب سلامته منه علی ماذهب الیه اکثر المتکلمین ان القرآن کتاب کبیر مشتمل علی انواع کثیرة من العلوم فلوکان ذلک من عند غیرالله لوقع فیه انواع من الکلمات المتناقضة لان الکتاب الکبیر الطویل لاینفک عن ذلک ولما لم یوجد فیه ذلک علمنا انه لیس من عند غیر الله وانما هووحی اوحی الیه علیه السلام من عندالله بوساطة جبرائیل فمن اطاعه فیه فقد اطاع الله والاطاعة سبب لنیل المطالب الدنیویة والاخرویة ویرشدک علی شرف الاطاعة ان کلب اصحاب الکهف لما تبعهم فی طاعة الله وعدله دخول الجنة : کما قال السعدی

سگ اصحاب کهف روزی چند * پی مردم گرفت ومردم شد

فاذا کان من تبع المطیعین کذلک فما ظنک بالمطیعین وکما ان من صلی ولم یؤد الزکاة لم تقبل منه الصلاة ومن شکر الله فی نعمائه ولم یشکر الوالدین لایقبل منه فکذلک من اطاع الله ولم یطع الرسول لایقبل منه ﷺ والاشارة ان الرسول صلی الله علیه وسلم کان لوصفه بالفناء فانیا فی الله باقیا بالله قائما مع الله فکان خلیفة الله علی الحقیقة فمایعامل الخلق حتی قال ﴿ومارمیت اذرمیت ولکن الله رمی﴾ وکان الله خلیفته فیما یعامله الخلق حتی قال ﴿ان الذین یبایعونک انما یبایعون الله﴾ ولهذا کان یقول صلی الله علیه وسلم (الله خلیفتی علی امتی) ﴿فمن تولی فما ارسلناک علیهم حفیظا﴾ فانک لست لک حافظا فکیف لهم فانهم تولوا عنی لاعنک فانما علی حسابهم لاعلیک وفی قوله تعالی ﴿ ویقولون طاعة ﴾ اشارة الی احوال اکثر مریدی هذا الزمان اذا کانوا حاضرین فی الصحبة ینعکس تلألؤ اشعة انوارالولایة فی مرآة قلوبهم فیزدادون ایمانا مع ایمانهم وارادة مع ارادتهم فیصغون بآذانهم الواعیة الی الحکم والمواعظ الحسنة تری اعینهم تفیض من الدمع مما عرفوا من الحق ویقولون السمع والطاعة فیما یسمعون ویخاطبون به ﴿فاذا برزوا من عندک ﴾ وهب لهم ریاح الهوی وشهوة الحرص وتمایلت قلوبهم عن مجازات القرار علی الولایة وعاد المشئوم الی طبعه ﴿بیت طائفة منهم غیرالذی تقول والله یکتب مایبیتون﴾ ای یغیرعلیهم مایغیرون علی انفسهم لان الله لایغیر مابقوم حتی یغیروا مابانفسهم ﴿فاعرض عنهم﴾ فاصفح عنهم واصبر معهم ﴿وتوکل علی الله﴾ لعل الله یصلح بالهم ولایجعل التغییر وبالهم ویحسن عاقبتهم ومآلهم ﴿وکفی بالله وکیلا﴾ للمتوکلین علیه والملتجئین الیه ثم اخبرعن الدواء کما اخبرعن الداء بقوله ﴿ أفلا یتدبرون القرآن﴾ والاشارة ان العباد لوکانوا یتدبرون القرآن ویتفکرون فی آثار معجزاته وانوارهداياته ونظم آیاته وکمال فصاحته وجمال بلاغته وجزالة الفاظه ورزانة معانیه ومتانة مبانیه وفی اسراره وحقائقه ودقة اشاراته ولطائفه وانواع معالجاته لامراض القلوب من اصابة ضرر الذنوب لوجدوا فیه لکل داء دواء ولکل مرض شفاء ولکل عین قرة ولکل وجه غرة ولرأوا کأسه موصوفا بالصفاء محفوظا من القذی بحرا لاتنقضی عجائبه وبرا لاتتنهی غرائبه روحا لاتباغض فیه ولاخلاف وجنة لاتناقض فیها ولا اختلاف

﴿ولوكان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾ ولم يجدوا فيه نقيرا ولاقطميرا انتخبته من التأويلات النجمية : وفى المثنوى

جون تودر قرآن حق بكريختى * باروان انبيا آميختى
هست قرآن حالهاى انبيا * ماهيان بحر پاك كبريا
وربخوانى ونهٔ قرآن پزير * انبياو اوليارا ديده كير

﴿ واذا جاءهم ﴾ اى بلغ ضعفة المسلمين ﴿امر من الامن او الخوف﴾ اى خبر من السرايا الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفر وغنيمة اونكبة وهزيمة ﴿اذاعوابه﴾ اى افشوا ذلك الخبر واظهروه لعدم خبرتهم بالاحوال واستنباطهم للامور وكانت اذا عتهم مفسدة يقال اذاع السرور اذاع به والباء مزيدة ﴿ولوردوه﴾ اى ذلك الخبر ﴿الى الرسول والى اولى الامر منهم ﴾ بترك التعرض له وجعله بمنزلة غير المسموع وتفويض امره الى رأى الرسول صلى الله عليه وسلم ورأى كبار اصحابه كالخلفاء الاربعة او رأى امراء السرايا فكبار الصحابة اولوا امر على معنى انهم البصراء بالامور وان لم يكن لهم امر على الناس والامراء اولوا الامر على الناس مع كونهم بصراء بالامور ﴿ لعلمه ﴾ اى لعلم تدبيرما اخبروا به على أى وجه يذكرونه ﴿الذين﴾ اى الرسول واولوا الأمر الذين ﴿يستنبطونه منهم ﴾ اى يستخرجون تدبيره بتجاربهم وانظارهم الصحيحة ومعرفتهم بامور الحرب ومكايدها * واصل الاستنباط اخراج النبط وهوالماء يخرج من البئر اول ماتحفر يقال انبط الحفار اذا بلغ الماء وسمى القوم الذين ينزلون بالبطائح بين العراقين نبطا لاستنباطهم الماء من الارض وقيل كانوا يقفون من رسول الله صلى الله عليه وسلم واولى الامر على امن ووثوق بالظهور على بعض الاعداء اوعلى خوف واستشعار فيذيعونه فينشر فيبلغ الاعداء فتعود اذاعتهم مفسدة ولوردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم وفوضوه اليهم وكانوا كأن لم يسمعوا لعلمه الذين يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه ومايأتون ويذرون منه فالمراد بالمستنبطين منهم على كلا الوجهين الرسول واولوا الامر. ومن فى قوله يستنبطونه منهم اما تبعيضية واما بيانية تجريدية* وفى الآية نهى عن افشاء السر قيل لبعض الادباء كيف حفظك للسر قال انا قبره ومن هذا قيل صدور الابرار قبور الاسرار وفى المثنوى

وربكوئى بايكى دو الوداع * كل سر جاوز الاثنين شاع [١]
نكتهٔ كان جست تا كه اززبان * همچوتيرى دان كه جست آن ازكمان [٢]
وانكردد ازره آن تيراى پسر * بند بايد كرد سيلى را زسر

* وفى الآية اشارة الى ارباب السلوك اذافتح لهم باب من الانس اوالهيبة او الحضور اوالغيبة من آثار صفات الجمال والجلال اشاعوه الى الاغيار ولوكان رجوعهم فى حل هذه المشكلات الى سنن الرسول صلى الله عليه وسلم والى سير اولى الامر منهم وهم المشايخ البالغون الواصلون ومن كان له شيخ كامل فهو ولى امره لعلمه الذين يستنبطونه منهم وهم ارباب الكشوف بحائق الاشياء فهم الغواصون فى بحار اوصاف البشرية المستخرجون من اصداف

[١] در اوائل دفتر پنجم دربيان ضم كردن خركوش بازرا از نخجيران

[٢] در اواسط دفتر پنجم دربيان حديث من زاد ان عباس مع الله فليلبس مع اهل التصوف

العلوم درر حقائق المعرفة ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ﴾ بارسال الرسول وانزال الكتاب ﴿ لاتبعتم الشيطان ﴾ بالكفر والضلال ﴿ الا قليلا ﴾ اى الا قليلا منكم فان من خصه الله بعقل راجح وقلب غير متكدر بالانهماك فى اتباع الشهوات يهتدى الى الحق والصواب ولايتبع الشيطان ولايكفر بالله وان فرض عدم انزال القرآن وبعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وغيرهما ممن كان على دين المسيح قبل بعثته ۞ وقال الشيخ نجم الدين قدس سره فى تأويلاته لعل الاستثناء راجع الى الصديق رضى الله عنه فانه كان قبل مبعث النبى عليه السلام يوافقه فى طلب الحق قالت عائشة رضى الله عنها لم اعقل ابوى قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفى النهار بكرة وعشيا ـ وروى ـ عن النبى عليه السلام ﴿ كنت وابوبكر كفرسى رهان سبقته فتبعنى ولوسبقنى لتبعته ﴾ وفى الحقيقة كان النبى عليه السلام فضل الله ورحمته يدل عليه قوله تعالى ﴿ هوالذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو ﴾ الى قوله ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ﴾ وقوله تعالى ﴿ ومارسلناك الا رحمة للعالمين ﴾ فلولا وجود النبى عليه السلام وبعثته لبقوا فى تيه الضلالة تائهين كما قال تعالى ﴿ ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين ﴾ يعنى قبل بعثته وكانوا قد اتبعوا الشيطان الى شفا حفرة من النار وكان عليه السلام فضلا ورحمة عليهم فانقذهم منها كما قال تعالى ﴿ وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ﴾ : قال الشيخ العطار قدس سره

خويشتن راخواجهٔ عرصات كفت * انما انا رحمة مهدات كفت

: وقال حضرة الهدايى قدس سره

سرمايهٔ سعادت عالم محمداست * مقصود ازين طينت آدم محمد است
درصورت آدم آمد اكرچه مقدما * درمعنى بيشواومقدم محمد است
كرچه هدايى رسالت مكرم است * محبوب حق محمد وخاتم محمد است

۞ قال بعض الحكماء ان الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه وسلم فجعل رأسه من البركة وعينيه من الحياء واذنيه من العبرة ولسانه من الذكر وشفتيه من التسبيح ووجهه من الرضى وصدره من الاخلاص وقلبه من الرحمة وفؤاده من الشفقة وكفيه من السخاوة وشعره من نبات الجنة وريقه من عسل الجنة فلما اكمله بهذه الصفة ارسله الى هذه الامة فقال هذا هديتى اليكم فاعرفوا قدر هديتى وعظموه كذا فى زهرة الرياض * وقيل فى وجه عدم ارتحال جسده الشريف النظيف من الدنيا مع ان عيسى عليه السلام قد عرج الى السماء بجسده انه اتما بقى جسمه الطاهر هنا لاصلاح عالم الاجساد وانتظامه فانه مظهر الذات وطلسم الكائنات فجميع الانتظام بوجوده الشريف كذا فى الواقعات المحمودية نقلا عن حضرة الشيخ الشهير بافاده افندى قدس الله سره آمين آمين يارب العالمين ﴿ فقاتل فى سبيل الله ﴾ الفاء جزائية والجملة جواب لشرط مقدر اى ان تثبط المنافقون وقصر الآخرون وتركوك وحدك فقاتل انت يامحمد وحدك فى الطريق الموصل الى رضى الله وهو الجهاد ولاتبال بما فعلوا ﴿ لاتكلف الا نفسك ﴾ مفعول

ثان للفعل المخاطب المجهول اى الافعل نفسك لايضرك لمخالفتهم وتقاعدهم فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله ناصرك لا الجنود. والتكلف اسم لما يفعل بمشقة اوبتصنع فالمحمود منه مافعل بمشقة حتى الف ففعل بمحبة كالعبادات والمذموم منه مايتعاطى تصنعا ورياء ﴿ وحرض المؤمنين ﴾ على القتال اى رغبهم فيه بذكر الثواب والعقاب اوبوعد النصرة والغنيمة وماعليك فى شأنهم الا التحريض فحسب لا التعنيف بهم ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واعدابا سفيان بعد حرب احد موسم بدر الصغرى فى ذى القعدة وهى سوق من المدينة على ثمانية اميال ويقال لها حمراء الاسد ايضا فلما بلغ الميعاد دعا الناس الى الخروج فكرهه بعضهم فانزل الله هذه الآية فخرج صلى الله عليه وسلم فى سبعين راكبا فكفاهم الله القتال كما قال ﴿ عسى الله ان يكف ﴾ اى يمنع ﴿ بأس الذين كفروا ﴾ البأس فى الاصل المكروه ثم وضع موضع الحرب والقتال قال تعالى ﴿ لايأتون البأس الا قليلا ﴾ وعسى من الله واجب لانه فى اللغة الاطماع والكريم اذا اطمع انجز وقد فعل حيث القى فى قلوب الكفرة الرعب حتى رجعوا من مر الظهران ـ ويروى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وافى بجيشه بدرا وقام بها ثماني ليال وكان معهم تجارات فباعوها واصابوا خيرا كثيرا وقدمر فى سورة آل عمران ﴿ والله اشد بأسا ﴾ اى من قريش ﴿ واشد تنكيلا ﴾ اى تعذيبا وعقوبة ينكل من يشاهدها عن مباشرة مايؤدى اليها ويجوز ان يكونا جميعا فى الدنيا وان يكون احدهما فى الدنيا والآخر فى العقبى * ثم له ثلاثة اوجه . احدها ان معناه ان عذاب الله تعالى اشد من جميع ماينالكم بقتالهم لان مكروههم ينقطع ثم تصيرون الى الجنة ومايصل الى الكفار والمنافقين من عذاب الله يدوم ولاينقطع . والثانى لما كان عذاب الله اشد فهو اولى ان يخاف ولايجرى فى امره بالقتال منكم خلاف وهذا وعيد . والثالث لما كان عذاب الله اشد فهو يدفعهم عنكم ويكفيكم امرهم وهذا وعد وانما جبن المتقاعدون لشدة بأس الكفار وصولتهم ولكن الله قاهر فوق عباده وقوة اليقين رأس مال الدين والموت تحفة المؤمن الكامل خصوصا اذا كان فى طريق الجهاد والدنيا سريعة الزوال ولاتبقى على كل حال وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كثيرا ماينشد هذه الابيات

لاشئ مما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويردى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجرى الرياح له * والانس والجن فيما بينها ترد
اين الملوك التى كانت لعزتها * من كل اوب اليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب * لابد من ورده يوما كما وردوا

﴿ وفى التأويلات النجمية ﴾ فقاتل فى سبيل الله لاتكلف الا نفسك ﴾ المعنى فجاهد فى طلب الحق نفسك فان فى طلب الحق لاتكلف نفسا اخرى الا نفسك وفيه معنى آخر لاتكلف نفس اخرى بالجهاد لاجل نفسك لان حجابك من نفسك لامن نفس اخرى فدع نفسك وتعال فانك صاحب يوم لاتملك نفس لنفس شيأ وذلك لانه صلى الله عليه وسلم اختص بهذا المقام

من جميع الانبياء والمرسلين وان يكون فانى النفس والذى يدل عليه ان الانبياء يوم القيامة يقولون لبقاء نفوسهم نفسى نفسى ويقول النبى عليه السلام لفناء نفسه امتى امتى فافهم جدا ثم قال ﴿ وحرض المؤمنين ﴾ على القتال يعنى فى الجهاد الاصغر والجهاد الاكبر ﴿ عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا ﴾ ظاهرا وباطنا فالظاهر الكفار والباطن النفس ﴿ والله اشد بأسا واشد تنكيلا ﴾ فى استيلاء سطوات صفات قهره عند تجلى صفة جلاله للنفس من بأس الكافر عليها انتهى : وفى المثنوى

اندرين ره مى تراش و مى خراش * تادم آخر دمى فارغ مباش [١]
اى شهان كشتيم ماخصمى برون * ماند خصمى زوان بتر در اندرون [٢]
كشتن اين كار عقل وهوش نيست * شير باطن سخره خركوش نيست
سهل شيرى دانكه صفها بشكند * شير آنست آنكه خودرا بشكند

﴿ من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ﴾ وهو ثواب الشفاعة والتسبب الى الخير الواقع بها والشفاعة الحسنة هى التى روعى بها حق مسلم ودفع بها عنه شر اوجلب اليه خير وابتغى بها وجه الله تعالى ولم تؤخذ عليها رشوة وكانت فى امر جائز لا فى حد من حدود الله ولا فى حق من الحقوق ﴿ ومن يشفع شفاعة سيئة ﴾ وهى ما كانت بخلاف الحسنة ﴿ يكن له كفل منها ﴾ اى نصيب من وزرها مساولها فى المقدار من غير ان ينقص منه شئ * وعن مسروق انه شفع شفاعة فاهدى اليه المشفوع له جارية فغضب وردها وقال لو علمت ما فى قلبك لما تكلمت فى حاجتك لا اتكلم فيما بقى منها * ومن بلاغات الزمخشرى شيآن شينان فى الاسلام الشفاعة فى الحدود والرشوة فى الاحكام والحدود عقوبة مقدرة يجب على الامام اقامتها حقا لله تعالى لئلا يتضرر العباد فالتعزير ليس بحد اذ ليس له قدر معين فانا كثره تسعة وثلاثون سوطا واقله ثلاثة وكذا القصاص لايسمى حدا لانه حق العبد وهو ولى القصاص ولهذا سقط بالعفو والاعتياض فحد الزنى لغير المحصن مائة جلدة وللعبد نصفها وحد شرب الخمر ثمانون سوطا للحر واربعون للعبد مفرقا على بدنه كما فى حد الزنى وحد القذف كحد الشرب فمن قذف محصنا اومحصنة بصريح الزنى حد بطلب المقذوف المحصن لان فيه حق العبد من حيث دفع العار عنه وكذا طلب المسروق منه شرط القطع فى السرقة فهذه حدود لايجرى فيها الشفاعة اذا الحق علم القاضى بالواقعة ولهذا قال فى ترجمة وصايا الفتوحات المكية [ونزديك حاكم در حدود الله شفاعت مكن از ابن عباس رضى الله عنهما درخواست كردند در باب دزدى شفاعت كند ابن عباس رضى الله عنهما كفت هركه شفاعت كند وهركه قبول كند هردودر لعنت اندر اكريبش آزانكه بحاكم معلوم نشود ميكفتيد مى شد] انتهى ولما كانت الشفاعة فى القصاص غير الشفاعة فى الحدود قال صلى الله عليه وسلم (مامن صدقة افضل من صدقة اللسان) قيل وكيف ذلك قال (الشفاعة يحقن بها الدم ويجر بها المنفعة الى آخر ويدفع بها المكروه عن آخر) ذكره الامام الغزالى رحمه الله * وافصح الحديث عن ان الشفاعة هى التوسط بالقول فى وصول شخص الى منفعة من المنافع الدنيوية اوالاخروية وخلاصه من مضرة ما كذلك واذا كانت

فى امر غير مشروع لاتكون صدقة بل سيئة* وذكر فى ترجمة الوصايا ايضا [چون براى كسى شفاعت كنى وكار اوساخته شود زنهار هديهٔ اوقبول مكن كه رسول الله صلى الله عليه وسلم انرا جملهٔ ربا نهاده است شيخ اكبر قدس سره الاطهر فرمودكه دربعض بلاد عرب يكى ازاعيان مرا بخانهٔ خود دعوت كرد وترتيبى كرده بود وكرامتى مهيا داشته چون طعام احضار كردند اورا بسلطان بلند حاجتى بود ازمن طلب شفاعت كرد وسخن من نزد سلطان درغايت قبول بود شيخ فرمود كه اورا كفتم نعم وبر خاستم وطعام نخوردم وهدايا قبول نكردم وحاجت اوپيش سلطان كزاردم واملاك وى بوى باز كشت ومرا هنوز حديث نبوى وقوف نبود ولكن مروءت من چنين تقاضا كرد واستكاف كردم كه كسى را بمن حاجتى باشد وازوى بمن نفعى عائد شود ودر حقيقت آن عنايت وعصمت حق بود] انتهى * وبالجملة ينبغى للمؤمن ان يشفع للجانى الى المجنى عليه بل ومن حقوق الاسلام انيشفع لكل من له حاجة من المسلمين الى من له عنده منزلة ويسعى فى قضاء حاجته بما يقدر عليه : قال السعدى قدس سره

كر ازحق نه توفيق خيرى رسد * كى ازبنده خيرى بغيرى رسد
اميداست ازآنانكه طاعت كنند * كه بى طاعتانرا شفاعت كنند

ومن الشفاعة الحسنة الدعاء للمسلم فانه شفاعة الى الله تعالى وعن النبى عليه السلام (من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك) وهذا بيان لمقدار النصيب الموعود والدعوة على المسلم بضد ذلك وانما يستجاب الدعاء بظهر الغيب لبعده عن شائبة الطمع والرياء بخلاف دعاء الحاضر للحاضر لانه قلما يسلم من ذلك فالغائب لايدعو للغائب الا لله خالصا فيكون مقبولا والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة وغيرها دعاء من العبد المصلى لمحمد صلى الله عليه وسلم عن ظهر الغيب فشرع ذلك رسول الله وامر الله به فى قوله تعالى ﴿ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ ليعود هذا الخير من الملك على المصلى ولهذا جوز الحنفية قراءة الفاتحة لروحه المطهر عليه السلام ومنعها الشافعية لان الدعاء بالترحم يوهم التقصير ولذا لايقال عند ذكر الانبياء رحمة الله عليهم بل عليهم السلام والجواب ان نفع القراءة يعود على القارئ فأى ضرر فى ذلك ﴿وكان الله على كل شئ مقيتا﴾ اى مقتدرا مجازيا بالحسنة والسيئة من اقات على الشئ اذا اقتدر عليه اوشهيدا حفيظا * قال الامام الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى معنى المقيت خالق الاقوات وموصلها الى الابدان وهى الاطعمة والى القلوب وهى المعرفة فيكون بمعنى الرازق الا انه اخص منه اذ الرزق يتناول القوت وغير القوت والقوت مايكتفى به فى قوام البدن اويكون معناه المستولى على الشئ القادر عليه والاستيلاء يتم بالقدرة والعلم وعليه يدل قوله تعالى ﴿ وكان الله على كل شئ مقيتا ﴾ اى مطلعا قادرا فيكون معناه راجعا الى العلم والقدرة فوصفه بالمقيت اتم من وصفه بالقادر وحده وبالعالم وحده لانه دال على اجتماع المعنيين وبذلك يخرج هذا الاسم من الترادف ۞ والاشارة فى الآية ﴿ من يشفع شفاعة حسنة ﴾ لايصال نوع من الخيرات الى الغير ﴿ يكن له نصيب منها ﴾ فانها من

(خصوصيتها)

خصوصيتها انيكون له نصيب منها اى له نصيب من هذه الحسنة فمن تلك الخصوصية قديشفع شفاعة حسنة ﴿ ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له ﴾ اى فى جبلته ﴿ كفل منها ﴾ يعنى من تلك السيئة التى هى ايصال نوع من الشر فيها قديشفع شفاعة سيئة كما قال تعالى ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لايخرج الانكدا ﴾ ﴿ وكان الله ﴾ فى الازل ﴿ على كل شئ مقيتا ﴾ شهيدا فى ايجاد المحسن والمسئ مقتدرا عليها حفيظا يعطيهما استعداد شفاعة حسنة وسيئة لايقدران اليوم على تبديل استعدادهما لقابلية الخير والشر فافهم جدا : قال الحافظ قدس سره

نقش مستورى ومستى نه بدست من وتست * آنچه استاد ازل كفت بكن آن كردم

وقال السعدى قدس سره

كرت صورت حال بد يانكوست * نكاريدهٔ دست تقدير اوست

﴿ واذا حييتم بتحية ﴾ التحية مصدر من حيى كالتسمية من سمى اصلها تحيية كتفعلة واصل الاصل تحيى بثلاث يآت فحذفت الاخيرة وعوض عنها تاء التأنيث وادغمت الاولى فى الثانية بعد نقل حركتها الى الحاء واصل التحية الدعاء بالحياة وطولها ثم استعملت فى كل دعاء لان الدعاء بالخير لايخلو شئ منه عن الدعاء بنفس الحياة او بماهو السبب المؤدى الى قوتها وكمالها او بماهو الغاية المطلوبة منها وكانت العرب اذا لقى بعضهم بعضا يقول حياك الله اى جعل الله لك حياة وأطال حياتك ويقول بعضهم عش الف سنة . ثم استعملها الشرع فى السلام وهى تحية الاسلام قال تعالى ﴿ فسلموا على انفسكم تحية من عند الله ﴾ قيل تحية النصارى وضع اليد على الفم وتحية اليهود الاشارة بالاصابع وتحية المجوس الانحناء . وفى السلام مزية على تحية العرب وهى حياك الله لما انه دعاء بالسلامة من الآفات الدينية والدنيوية فانه اذا قال الانسان لغيره السلام عليك فقد دعا فى حقه بالسلامة منها ويتضمن الوعد بسلامة ذلك الغير وامانه منه كأنه قال انت سليم منى فاجعلنى سليما منك والسلامة مستلزمة لطول الحياة وليس فى الدعاء بطول الحياة ذلك ولان السلام من اسمائه تعالى فالبداية بذكره مما اريب فى فضله ومزيته ومعنى الآية اذا سلم عليكم من جهة المؤمنين ﴿ فحيوا بأحسن منها ﴾ اى بتحية احسن منها بان تقولوا وعليكم السلام ورحمة الله ان اقتصر المسلم على الاول وبان تزيدوا وبركاته ان جمعهما المسلم وهو ان يقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته منتهى الامر فى السلام لكونه مستجمعا لجميع فنون المطالب التى هى السلامة من المضار ونيل المنافع ودوامها ونمائها ولهذا اقتصر على هذا القدر فى التشهد ـ روى ـ عنه عليه السلام انه قال (من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلاثون حسنة) والمبتدئ بالسلام ان شاء يقول السلام عليكم وان شاء يقول سلام عليكم لان كل واحد من التعريف والتنكير وارد فى الفاظ القرآن قال الله تعالى ﴿ والسلام على من اتبع الهدى . وسلام على عباده الذين اصطفى ﴾ لكن التنكير اكثر والكل جائز. واما التحليل من الصلاة فلابد فيه من الالف واللام

بالاتفاق ومعنى الجمع فى السلام عليكم الخطاب الى الرجل والملكين الحافظين معه فانهما يردان السلام ومن سلم عليه الملك فقد سلم من عذاب الله تعالى ﴿ اوردوها ﴾ اى ردوا مثلها واجيبوا به لان رد عينها محال فحذف المضاف نحو (واسأل القرية) * قال فى الكشاف رد السلام ورجعه جوابه بمثله لان المجيب يرد قول المسلم ويكرر ـ وروى ـ ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال (وعليك السلام ورحمة الله) وقال الآخر السلام عليك ورحمة الله فقال (وعليك السلام ورحمة الله وبركاته) وقال الآخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال (وعليك) فقال الرجل نقصتنى فأين ماقال الله وتلا الآية اى أين رد الاحسن المذكور فى الآية فقال عليه السلام (انك لم تترك لى فضلا فرددت عليك مثله) فيكون قوله عليه السلام وعليك اى وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من قبيل رد المثل وجواب التسليم واجب وانما التخيير بين الزيادة وتركها * قال ابو يوسف من قال لآخر اقرئ فلانا منى السلام وجب عليه ان يفعل واذا ورد سلام فى كتاب فجوابه واجب بالكتاب للآية ﴿ ان الله كان على كل شئ حسيبا ﴾ الحسيب بمعنى المحاسب على العمل كالجليس بمعنى المجالس اى انه تعالى كان على كل شئ من اعمالكم سيما رد السلام بمثله او باحسن منه محاسبا مجازيا فحافظوا على مراعاة التحية حسبما امرتم به * فالجمهور على ان الآية فى السلام فالسنة ان يسلم الراكب على الماشى وراكب الفرس على راكب الحمار والصغير على الكبير والقليل على الكثير ويسلم على الصبيان وهو افضل من تركه * قال فى البستان وبه نأخذ ويسلم على اهل بيته حين يدخله فان دخل بيتا ليس فيه احد فليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليه السلام ويسلم على القوم حين يدخل عليهم وحين يفارقهم ايضا فمن فعل ذلك شاركهم فى كل خير عملوه بعده * قال القرطبى ولايسلم على النساء الشابات الاجانب خوف الفتنة من مكالمتهن بنزغة شيطان اوخائنة عين . واما السلام على المحارم والعجائز فحسن ويسلم على اهل الاسلام من عرف منهم ومن لم يعرف . ولايسلم على لاعب النرد والشطرنج والمغنى والقاعد لحاجته ومطير الحمام والعارى فى الحمام وغيره * قال ابن الشيخ فى حواشيه ومن دخل الحمام ورأى الناس متزرين يسلم عليهم وان لم يكونوا متزرين لايسلم عليهم لانه لايسلم على المشتغل بمعصية انتهى لكن قال الامام الغزالى فى الاحياء لايسلم عند الدخول اى فى الحمام وان سلم عليه لم يجب بلفظ السلام بل يسكت ان اجاب غيره وان احب ان يجيب قال عافاك الله ولابأس ان يفتتح الداخل ويقول عافاك الله لابتداء الكلام انتهى ولايرد فى الخطبة وتلاوة القرآن جهرا ورواية الحديث وعند دراسة العلم والاذان والاقامة وكذا لايرد القاضى اذا سلم عليه الخصمان وكذا لايسلم القاضى على الخصوم اذا جلس للحكم لتبقى الهيبة وتكثر الحشمة وبهذا جرى الرسم بان الولاة والامراء لابأس بان لايسلموا اذا دخلوا فالمحتسب لايسلم على اهل السوق فى طوافه للحسبة ليبقى على الهيبة * وقال بعضهم لايسع القاضى والوالى والامير ترك السلام اذا دخلوا لانه سنة فلايسعهم ترك السنة بسبب تقلد العمل وكذا المتصدق اذا سلم عليه السائل او ان سؤاله لايرد وكذا من له ورد من القرآن والدعوات فسلم عليه احد فى حال ورده لايرد وكذا

اذا جلس فى المسجد للتسبيح اوللقراءة اولانتظار الصلاة واذا دخل الزائر فى المسجد فسلم عليه احد من الداخلين فى المسجد يجوز واذا لم يكن فى المسجد احد الامن يصلى ينبغى ان يقول الداخل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولايسلم فانه تكليف جواب فى غير محله حتى لايرده قبل الفراغ وبعده وهو الصحيح . ولايبادر بالسلام على الذمى الالضرورة اوحاجة له عنده ولابأس بالدعاء للكافر والذمى بمايصلحه فى دنياه * قال ابن الملك الدعاء لاهل الكتاب بمقابلة احسانهم غير ممنوع لماروى ان يهوديا حلب للنبى عليه السلام لقحة فقال عليه السلام (اللهم جمله) فبقى سواد شعره الى قريب من سبعين سنة * قال النووى الصواب ان ابتداء اهل الكتاب بالسلام حرام لانه اعزاز ولايجوز اعزاز الكفار * وقال الطيبى المختار ان المبتدع لايبدأ بالسلام ولوسلم على من لايعرفه فظهر ذميا اومبتدعا يقول استرجعت سلامى تحقيرا له . واما الاكل مع الكافر فان كان مرة اومرتين لتأليف قلبه على الاسلام فلابأس فانه صلى الله عليه وسلم اكل مع كافر مرة فحملناه على انه كان لتأليف قلبه على الاسلام ولكن تكره المداومة عليه كما فى نصاب الاحتساب . وفيه ايضا هل يحتسب على المسلم اذا شارك ذميا الجواب نعم اما فى المفاوضة فلأنها غير جائزة بين المسلم والذمى فكان الاحتساب عليه لدفع التصرف الفاسد . واما فى العنان فلأنها مكروهة بين المسلم والذمى من شرح الطحاوى فكان الاحتساب لدفع المكروه واذا سلم الذمى فقل عليك بلاواو وهو الرواية من الثقات اوعليك مثله * قال فى الكشف ولايقال لاهل الذمة وعليكم بالواو لانها للجمع وقال عليه السلام (اذا سلم عليكم احد من اليهود فانما يقول السام عليكم فقل عليك) اى عليك مثله ـ روى ـ انه عليه السلام اتاه ناس من اليهود فقالوا السام عليكم ياابا القاسم فقال (عليكم) فقالت عائشة بل عليكم السام والزام فقال عليه السلام (ياعائشة ان الله لايحب الفحش والتفحش) قالت فقلت اما سمعت ماقالوا قال (أوليس قد رددت عليهم فيستجاب لى فيهم ولايستجاب لهم فى) والسنة الجهر فى السلام لقوله عليه السلام (افشوا السلام) وعن ابى حنيفة رحمة الله عليه لايجهر بالرد يعنى الجهر الكثير ـ وحكى ـ ان سياحا دخل على عالم فسلم عليه فرد عليه السلام وخافت ثم دخل عليه غنى فسلم فرد عليه الجواب وجهر فصاح السياح وقال رحمك الله ماتقول فى السلام أعلى نوعين ام على ثلاثة انواع فقال لابل على نوع واحد فقال ايدالله الفقيه ارى السلام ههنا على نوعين فتحير الفقيه وخجل فى نفسه فقال ايدالله الفقيه اسألك مسألة ماتقول فيمن حلف لايدخل الدار التى بنيت بغير سنة فدخل دارك هذه أيحنث ام لا فسكت الفقيه فلم يجبه فقال تلاميذ الفقيه للسياح اخرج فانك شغلتنا فقال ايها الشبان ماءمثله ومثلكم الا كمثل ضال ضل طريقه فجعل يسترشد من ضال مثله ارشده ام لا فهذا استاذكم ضل طريق الآخرة وانتم جئتم تطلبون منه ان يرشدكم فأنى يرشدكم ثم خرج كذا فى روضة العلماء : قال الصائب

زبى دردان علاج درد خود جستن بان ماند * كه خار ازپا برون آرد كسى بانيش عقربها

الى هنا كلام الاحياء فاذا بلغ المقابر ومر بها قال وعليكم السلام اهل الديار من المسلمين والمؤمنين رحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين منا انتم لنا سلف ونحن لكم تبع وانا ان شاء الله بكم

لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية وفي الحديث (مامن عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الاعرفه ورد عليه السلام) قال ابن السيد على في شرح الشرعة ولعل المراد انه يرد السلام بلسان الحال لا بلسان المقال يؤيده ماورد في بعض الاخبار من انهم يتأسفون على انقطاع الاعمال عنهم حتى يتحسرون على رد السلام وثوابه انتهى * قال الامام السيوطي رحمه الله الاحاديث والآثار تدل على ان الزائر متى جاء علم به المزور وسمع كلامه وآنس به ورد عليه وهذا عام في حق الشهداء وغيرهم وانه لا توقيت في ذلك وهو الاصح لان رسول الله صلى الله عليه وسلم شرع لامته ان يسلموا على اهل القبور سلام من يخاطبون من يسمع ويعقل * قال ارباب الحقيقة للروح اتصال بالبدن بحيث يصلي في قبره ويرد على المسلم عليه وهو في الرفيق الاعلى ومقره في عليين ولا تنافي بين الامرين فان شأن الارواح غير شأن الابدان وانما يأتي الغلط هنا من قياس الغائب على الشاهد فيعتقد ان الروح مما يعهد من الاجسام التي اذا شغلت مكانا لم يمكن ان تكون في غيره * وقد مثل بعضهم بالشمس وفي السماء وشعاعها في الارض كالروح المحمدي يرد على من يصلي عليه عند قبره دائما مع القطع بان روحه في اعلى عليين وهو لا ينفك عن قبره كما قال عليه السلام (مامن مسلم يسلم على الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام) * فان قلت هل يلزم تعدد الحياة من تلك وكيف يكون ذلك * قلت يؤخذ من هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم حي على الدوام في البرزخ الدنيوي لانه محال عادة ان يخلو الوجود كله من واحد يسلم على النبي عليه السلام في ليل او نهار فقوله صلى الله عليه وسلم (رد الله علي روحي) اي ابقى الحق في شعور حياتي الحسي في البرزخ وادراك حواسي من السمع والنطق فلا ينفك الحس والشعور الكلي عن الروح المحمدي الكلي ليس له غيبة عن الحواس والاكوان لانه روح العالم الكلي وسره السارى : قال العطار قدس سره في نعت النبي المختار

خواجهٔ کز هر چه کویم بیش بود * درهمه چیزی همه درپیش بود
وصف او در کفت چون آید مرا * چون عرق از شرم خون آید مرا
او فصیح عالم و من لال او * کی توانم داد شرح حال او
وصف او کی لائق این ناکسست * واصف او خالق عالم بسست
انبیا از وصف توحیران شده * سرشناسان نیز سرکردان شده

والاشارة في الآية (واذا حييتم بتحية) من الخير والشر (فحيوا باحسن منها) اما الخير فبخير احسن منه واما الشر فبحلم وعفو او مكافاة بالخير (او ردوها) يعني كافئوا المحسن بمثل احسانه والمسيء بمثل اساءته يدل عليه قوله تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) وقال (وان تعفوا اقرب للتقوى) وقد ورد عن النبي عليه السلام عن جبريل عن الله تعالى في تفسير قوله (خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين) وقال النبي عليه السلام (تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك) (ان الله كان على كل شيء) من العفو والاحسان (حسيبا) محاسبا فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره كذا في التأويلات النجمية ﴿ الله ﴾ مبتدأ وخبره قوله ﴿ لا اله الا هو ﴾ اي لا اله في الارض ولا في السماء غيره

﴿ يحسبكم ﴾ حواب قسم محذوف تقديره والله يحاسبكم من قولك ﴿ ن ﴿ حساب ﴿ يوم قيامة ﴾ وقيامة تعني قيام وتاء للمبالغة سميت بذلك لقيام الناس فيها من قبورهم ﴿ أريد به ﴾ حال من ضمير تحال كون ذلك شيء لائق به لأنه كامل لا يحتاج وصفه بمصدر محذوف تقديره لأريد به شيء ما أريد به ﴿ يرجع ﴾ ومن صفة من لله حيث ﴿ يكاد أن يعمى ﴾ أحد كثر صفاته فإنه لا يتعرق بكسب ولا حيلة وجوده لأنه قصير وهو غير لله محال يرى غيره وفي حديث (كفى بالمرء) أي يسبي ﴿ يكسب ﴾ ويكون له سبب يعني يمكن التكسب لأنقاء لكل حط (وشتى) متفرق مختلف غير تأليف قصير ورد ﴿ ما يعمله ﴾ دليل قام تكسبه ﴿ إن ضلوه ويعبدون كما كان ﴾ يعني من يخبرني بما تعبدون ﴿ وسعر ﴾ الخلق يعني عن عادته) في عادته سهل وجوده تعني سيأتي وهذا مذكور على طريق التخيير لأن الأعادة واحدة وتقرأ بهما من الأشياء وما سبق ذكره ذلك تعني فلا يسبق إليه وشيء ولا صعوبة (وما شئتم إلا أن يشاء الله) و تعليل هذا سؤال تقديره فما فائدة الجزء من بكل تحيث يتوهم أن يكون في مركب وكل مركب محتاج والواحد لا يتصور بصفات بكمال من نفاذ وغيره (قصد) أي مقصود يعني مقصود به في كل حوائج (الذي يلد) هذا تقرير ما قبله كما في شرح سبق لأن ما بعد ﴿ ولم يكن له كفوا أحد ﴾ هذا تقرير ما قبله كما في شرح سبق لأن ما بعد ﴿ ولم يكن له كفوا ﴾ تأكيد ما قبله تعني قال الله تعالى عليه السلام من مات على هذا فله الجنة والوسيلة وفي موت جميع خلائق النسخة الأولى ﴿ مكدرة وفي حسن الواحد ﴿ وسوق ﴾ مختصر لجزء النسخة ثانية ﴿ وفي شتى

سوء سير فيل زوري الأمر ﴿ حال رهط وبيئة عصمة الله

هين كم سير فيل وقته ﴿ مرتبط ريش حياتنا ﴿

﴿ تخصص حياة ﴾ نفسه عن نفسي ﴿ وصفه وصرفه ﴿ كل لله تعني الإخلاص فإذا تخص معنى فقط حالة الذي هو الاسم الأعظم يصبح ﴿ وجوه ﴿ وتخصص الاستغراق في بحر توحيد فإذا استغرق فيه يغيب عنه ﴿ سوى لله تعني كما أن الإنسان إذا استغرق في بحر لا يرى غير صلاة ﴿ قال شيخ ﴿ يزيد ﴾ سبحاني ﴿ ما قال لله وقفة ﴿ على لله تخصيصه لله ﴿ وحكي ﴿ أن بعض ﴿ صحابة ﴿ حين ﴿ يأتي فيه يخلق ﴿ مدة ﴿ وسنة ﴿ وفي ﴿ مخصوصة ﴿ من ﴿ غير ﴿ حوض ﴿ وعليه بيت سنطار ﴿ حين ﴿ وفيه ﴿ حوضا كثيرة من ﴿ هذه ﴿ عطية ﴿ تشبه ﴿ على ﴿ من ﴿ يتقوى ﴿ بحة فارسية ﴿ بعض ﴿ حوضه ﴿ وأصبه ﴿ وفي ﴿ ﴿ مسار ﴿ قال ﴿ كيف ﴿ يكون ﴿ هذا ﴿ صفوه ﴿ وهو جار ﴿ ضاو ﴿ حوضنا ﴿ يذكرون في ﴿ أمر ﴿ هذا ﴿ سبع في كل ﴿ سبع لأنه لله ولأنه هو ﴿ بحر ﴿ لأنه ﴿ يسحر ﴿ به فتأمل الذكر ﴿ غير ﴿ ذكر ﴿ حصوصه من ﴿ سار ﴿ بات ﴿ تركية ﴿ وتصفيه ﴿ وفي ﴿ شتى

ذكر حق كل ﴿ ما ﴿ ﴿ على ﴿ لا ﴿ سوء ﴿ جنبه ﴿ تركيب ﴿ ﴿ تركيب ﴿ سوء

يجوز الإشارة في الآية (لله لا إله إلا هو) يعني كان لله ولا إله إلا هو يمكن أن يكون وجه الخلق من أحسن الأحوال (يحسبكم) في أحسن مرة حتى (ويوم قيامة) فيفرق فيه

فريق في الجنة وفريق في السعير وفريق في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴿لاريب فيه﴾ اى لاشك في الرجوع الى هذه المنازل والمقامات ﴿ومن اصدق من الله حديثا﴾ ليحدثكم بمصالح دينكم ودنياكم ومفاسد اخراكم واولاكم ويهديكم الى الهدى وينجيكم من الردى كذا في التأويلات النجمية ﴿فالكم﴾ ايها المؤمنون والمراد بعضهم. قوله ما مبتدأ ولكم خبره والاستفهام للانكار والنفي ﴿في المنافقين﴾ متعلق بما تعلق به الخبر اى أى شئ كائن لكم فيهم اى في امرهم وشأنهم ﴿فئتين﴾ اى فرقتين وهو حال من الضمير المجرور في لكم والمراد انكار ان يكون للمخاطبين شئ مصحح لاختلافهم في امر المنافقين وبيان وجوب بت القول بكفرهم واجرائهم مجرى المجاهرين بالكفر في جميع الاحكام وذلك ان ناسا من المنافقين استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدر لاجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة حتى لحقوا بالمشركين بمكة فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم مسلمون فانزل الله تعالى الآية ﴿والله اركسهم﴾ حال من المنافقين اى والحال انه تعالى ردهم الى الكفر واحكامه من الذل والصغار والسبي والقتل . والاركاس الرد وانرجع يقال ركست الشئ واركسته لغتان اذا رددته وقلبت آخره على اوله ﴿بما كسبوا﴾ اى بسبب ما كسبوا من الارتداد واللحوق بالمشركين والاحتيال على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿أتريدون﴾ ايها المخلصون القائلون بايمانهم ﴿ان تهدوا من اضل الله﴾ اى تجعلوه من المهتدين ففيه توبيخ لهم على زعمهم ذلك واشعار بانه يؤدى الى المحال الذى هو هداية من اضل الله تعالى وذلك لان الحكم بايمانهم وادعاء اهتدائهم وهم بمعزل من ذلك سعى في هدايتهم وارادة لها ﴿ومن يضلل الله﴾ اى ومن يخلق فيه الضلال كائنا من كان ﴿فلن تجد له سبيلا﴾ من السبل فضلا عن ان تهديه اليه وتوجيه الخطاب الى كل واحد من المخاطبين للاشعار بشمول عدم الوجدان للكل على طريق التفصيل والجملة حال من فاعل تريدون اوتهدوا والرابط هو الواو ﴿ودوا لو تكفرون﴾ بيان لغلوهم وتماديهم في الكفر وتصديهم لاضلال غيرهم اثر بيان كفرهم وضلالهم في انفسهم وكلمة لو مصدرية فلا جواب لها اى تمنوا عن تكفروا ﴿كما كفروا﴾ نصب على انه نعت لمصدر محذوف اى كفرا مثل كفرهم ما مصدرية ﴿فتكونون سواء﴾ عطف على تكفرون والتقدير ودوا كفركم وكونكم مستوين معهم في الضلال . وفيه اشارة الى ان من ود الكفر لغيره كان ذلك من امارات الكفر في باطنه وان كان يظهر الاسلام لانه يريد تسوية الاعتقاد فيما بينهما وهذا من خاصية الانسان يحب ان يكون كل الناس على مذهبه واعتقاده ودينه وقال صلى الله عليه وسلم (الرضى بالكفر كفر) ﴿فلا تتخذوا منهم اولياء﴾ اى اذا كان حالهم ماذكر من ودادة كفركم فلا توالوهم ﴿حتى يهاجروا في سبيل الله﴾ اى حتى يؤمنوا ويحققوا ايمانهم بهجرة كائنة لله تعالى ورسوله عليه السلام لالغرض من اغراض الدنيا وسبيل الله ما امر بسلوكه ﴿فان تولوا﴾ اى عن الايمان المظاهر بالهجرة الصحيحة المستقيمة ﴿فخذوهم﴾ اذا قدرتم عليهم ﴿واقتلوهم حيث وجدتموهم﴾ من الحل والحرم فان

حكمهم حكم سائر المشركين اسرا وقتلا ﴿ ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا ﴾ اى جانبوهم مجانبة كلية ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة ابدا ﴿ والاشارة فى الآية الى ارباب الطلب السائرين الى الله تعالى فانهم نهوا عن اتخاذ اهل الدنيا احباء وعن مخالطتهم حتى يهاجروا عما هم فيه من الحرص والشهوة وحب الدنيا ويوافقوهم فى طلب الحق وامروا بان يعظوهم بالوعظ البليغ ويقتلوهم اى انفسهم وصفاتها الغالبة كلما رأوهم ﴿ الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اى الا الذين يتصلون وينتهون الى قوم عاهدوكم ولم يحاربوكم وهم الاسلميون فانه عليه السلام وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمى على ان لا يعينه ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال ولجأ اليه فله من الجوار مثل الذى لهلال ﴿ اوجاؤكم ﴾ عطف على الصلة اى والذين جاؤكم كافين عن قتالكم وقتال قومهم استثنى من المأمور باخذهم وقتلهم فريقان احدهما من ترك المحاربين ولحق بالمعاهدين والآخر من اتى المؤمنين وكف عن قتال الفريقين ﴿ حصرت صدورهم ﴾ حال باضمار قد اى وقد ضاقت صدورهم فان الحصر بفتحتين الضيق والانقباض ﴿ ان يقاتلوكم ﴾ اى ضاقت عن ان يقاتلوكم مع قومهم ﴿ او يقاتلوا قومهم ﴾ معكم والمراد بالجائين الذين حصرت صدورهم عن المقاتلة بنوا مدلج وهم كانوا عاهدوا ان لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا قريشا ان لا يقاتلوهم فضاقت صدورهم عن قتالكم للعهد الذى بينكم ولانه تعالى قذف الرعب فى قلوبهم وضاقت صدورهم عن قتال قومهم لكونهم على دينهم نهى الله تعالى عن قتل هؤلاء المرتدين اذا اتصلوا باهل عهد للمؤمنين لان من انضم الى قوم ذوى عهد فله حكمهم فى حقن الدم ﴿ ولوشاء الله لسلطهم ﴾ اى بنى مدلج ﴿ عليكم ﴾ بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم وازال الرعب عنهم * قال فى الكشاف فان قلت كيف يجوز ان يسلط الله الكفرة على المؤمنين قلت ما كانت مكافتهم الا لقذف الله الرعب فى قلوبهم ولوشاء لمصلحة يراها من ابتلاء ونحوه لم يقذفه فكانوا متسلطين مقاتلين غير مكافين فذلك معنى التسليط ﴿ فلقاتلوكم ﴾ عقيب ذلك ولم يكفوا عنكم واللام جواب لو على التكرير ﴿ فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم ﴾ اى فان لم يتعرضوا لكم مع ما علمتم من تمكنهم من ذلك بمشيئة الله تعالى ﴿ والقوا اليكم السلم ﴾ اى الانقياد والاستسلام ﴿ فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ﴾ اى طريقا بالاسر او بالقتل فان مكافتهم عن قتالكم وان لم يقاتلوا قومهم ايضا والقاءهم اليكم السلم وان لم يعاهدوكم كافية فى استحقاقهم لعدم تعرضكم لهم * قال بعضهم الآية منسوخة بآية القتال والسيف وهى قوله تعالى ﴿ اقتلوا المشركين ﴾ وقال آخرون انها غير منسوخة وقال اذا حملنا الآية على المعاهدين فكيف يمكن ان يقال انها منسوخة * قال الحدادى فى تفسيره لا يجوز مهادنة الكفار وترك احد منهم على الكفر من غير جزية اذا كان المسلمين قوة على القتال واما اذا عجزوا عن مقاومتهم وخافوا على انفسهم وذراريهم جاز لهم مهادنة العدو من غير جزية يؤدونها اليهم لان حظر المواداعة كان بسبب القوة فاذا زال السبب زال الحظر ﴿ ستجدون ﴾ قوما ﴿ آخرين يريدون ان يأمنوكم ﴾ اى يظهرون لكم الصلح

يريدون ان يأمنوا منكم بكلمة التوحيد يظهرونها لكم ﴿ ويأمنوا قومهم ﴾ اى من قومهم بالكفر فى السر وهم قوم من اسد وغطفان اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا ليأمنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا ونكثوا عهودهم ليأمنوا قومهم ﴿ كلما ردوا الى الفتنة ﴾ دعوا من جهة قومهم الى قتال المسلمين ﴿ اركسوا فيها ﴾ عادوا اليها وقلبوا فيها اقبح قلب واشنعه وكانوا فيها شرا من كل عدو شرير ﴿ فان لم يعتزلوكم ﴾ بالكف عن التعرض لكم بوجه ما ﴿ ويلقوا اليكم السلم ﴾ اى لم يلقوا اليكم الصلح والعهد بل نبذوه اليكم ﴿ ويكفوا ايديهم ﴾ اى لم يكفوها عن قتالكم ﴿ فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم ﴾ اى تمكنتم منهم ﴿ واولئكم ﴾ الموصوفون بما عد من الصفات القبيحة ﴿ جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا ﴾ اى حجة واضحة فى التعرض لهم بالقتل والسبى لظهور عداوتهم وانكشاف حالهم فى الكفر وغدرهم واضرارهم باهل الاسلام ۞ والاشارة فى الآية الاولى ان الاختلاف واقع بين الامة فى ان خذلان المنافقين هل هو امر من عند انفسهم او امر من عندالله وقضائه وقدره فبين الله بقوله (فمالكم فى المنافقين فئتين) اى صرتم فرقتين فرقة يقولون الخذلان فى النفاق منهم وفرقة يقولون من الله وقضائه وقدره (والله اركسهم بما كسبوا) يعنى ان الله اركسهم بقدره وردهم بقضائه الى الخذلان بالنفاق ولكن بواسطة كسبهم ماينبت النفاق فى قلوبهم ليهلك من هلك عن بينة ولهذا مثال وهو ان القدر كتقدير النقاش الصورة فى ذهنه والقضاء كرسمه تلك الصورة لتلميذه بالاسرب ووضع التلميذ الاصباغ عليها متبعا لرسم الاستاذ كالكسب والاختيار فالتلميذ فى اختياره لايخرج عن رسم الاستاذ وكذلك العبد فى اختياره لايمكنه الخروج عن القضاء والقدر ولكنه متردد بينهما ومما يؤكد هذا المثال والتأويل قوله تعالى (قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم) وقال (واصبر وماصبرك الا بالله) وذلك مثل ماينسب الفعل الى السبب الاقرب تارة والى السبب الابعد اخرى فالاقرب كقولهم قطع السيف يد فلان والابعد كقولهم قطع الامير يد فلان ونظيره قوله تعالى (قل يتوفاكم ملك الموت) وفى موضع (الله يتوفى الانفس حين موتها) قال ابن نباتة

اذا ماالآله قضى امره * فانت لما قد قضاه السبب

فعلى هذه القضية من زعم ان لاعمل للعبد اصلا فقد عاند وجحد ومن زعم انه مستبد بالعمل فقد اشرك فاختيار العبد بين الجبر والقدر لان اول الفعل و آخره الى الله فالعبد بين طرفى الاضطرار مضطر الى الاختيار فافهم جدا كذا فى التأويلات النجمية * واعلم ان الجبرية ذهبت الى انه لافعل للعبد اصلا ولا اختيار وحركته بمنزلة حركة الجمادات والقدرية الى ان العبد خالق لفعله ولايرون الكفر والمعاصى بتقدير الله تعالى ومذهب اهل السنة والجماعة الجبر المتوسط وهو اثبات الكسب للعبد واثبات الخلق لله تعالى واما مشاهدة الآثار فى الافعال من الله تعالى كما عليه اهل المكاشفة فذلك ليس من قبيل الجبر : قال فى المثنوى

کر بیرایم تیر آن نی زماست * ما کمان و تیر اندازش خداست
این نه جبراین معنیٔ جباریست * ذکر جباری برای زاریست
زاریٔ ماشد دلیل اضطرار * خجلت ماشد دلیل اختیار

﴿ وما کان لمؤمن ﴾ ای وماصح له ولالاق بحاله ﴿ ان یقتل مؤمنا ﴾ بغیر حق فان الایمان زاجر عن ذلك ﴿ الاخطأ ﴾ ای لیس من شأنه ذلك فی حال من الاحوال الا حال الخطأ فانه ربما یقع لعدم دخول الاحتراز عنه بالکلیة تحت الطاقة البشریة فالمؤمن مجبول علی ان یکون محلا لان یعرض له الخطأ کثیرا والخطأ مالا یقارنه القصد الی الفعل او الی الشخص اولا یقصد به زهوق الروح غالبا او لایقصد به محظور کرمی مسلم فی صف الکفار مع الجهل باسلامه ـ روی ـ ان عیاش بن ابی ربیعة وکان اخا ابی جهل لامه اسلم وهاجر الی المدینة خوفا من اهله وذلك قبل هجرة النبی علیه السلام فاقسمت امه لاتأکل ولا تشرب ولا یؤویها سقف حتی یرجع فخرج ابو جهل ومعه الحارث بن زید بن ابی انیسة فاتیاه وهو فی اطم ای جبل ففتل منه ابو جهل فی الذروة والغارب وقال ألیس محمد یحثك علی صلة الرحم انصرف وبرّ امك ولك علینا ان لانکرهك علی شیٔ ولانحول بینك وبین دینك حتی نزل ودهب معهما فلما بعدا من المدینة شدا یدیه الی خلف بحبل وجلده کل واحد منهما مائة جلدة فقال للحارث هذا اخی فمن انت یاحارث لله علی ان وجدتك خالیا ان اقتلك وقدما به علی امه فحلفت لایحل وثاقه حتی یرجع عن دینه ففعل بلسانه مطمئنا قلبه علی الایمان ثم هاجر بعد ذلك واسلم الحارث وهاجر فلقیه عیاش لظهر قبا فانحنی علیه فقتله ثم اخبر باسلامه فاتی رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال قتلته ولم اشعر باسلامه فنزلت ﴿ ومن قتل مؤمنا خطأ ﴾ صغیرا کان او کبیرا ﴿ فتحریر رقبة ﴾ ای فعلیه اعتاق نسمة عبر عن النسمة بالرقبة کما یعبر عنها بالرأس ﴿ مؤمنة ﴾ محکوم باسلامها سواء تحققت فیها فروع الایمان وثمراته بان صلت وصامت اولم تحقق فدخل فیها الصغیر والکبیر والذکر والانثی وهذا التحریر هو الکفارة وهی حق الله تعالی الواجب علی من قتل مؤمنا مواظبا علی عبادة الله تعالی والرقیق لایمکنه المواظبة علی عبادة الله تعالی فاذا اعتقه فقد اقامه مقام ذلك المقتول فی المواظبة علی العبادات ﴿ ودیة مسلمة الی اهله ﴾ ای مؤداة الی ورثته یقتسمونها کسائر المواریث بعد قضاء الدین منها وتنفیذ الوصیة واذا لم یبق وارث فهی لبیت المال لا المسلمین یقومون مقام الورثة کما قال صلی الله علیه وسلم (انا وارث من لاوارث له) ﴿ الاان یصدقوا ﴾ ای یتصدق اهله علیه سمی العفو عنها صدقة حثا علیه وتنبیها علی فضله وفی الحدیث (کل معروف صدقة) وهو متعلق بعلیه المقدر عند قوله ﴿ ودیة مسلمة او بمسلمة ﴾ ای تجب الدیة ویسلمها الی اهله الاوقت تصدقهم علیه لان الدیة حق الورثة فیملکون اسقاطها بخلاف التحریر فانه حق الله تعالی فلایسقط بعفو الاولیاء واسقاطهم * واعلم ان الدیة مصدر من ودی القاتل المقتول اذا اعطی ولیه المال الذی هو بدل النفس وذلك المال یسمی الدیة تسمیة بالمصدر والتاء فی آخرها عوض عن الواو المحذوفة فی الاول کما فی العدة وهی ای الدیة فی الخطأ من الذهب الف دینار ومن الفضة عشرة آلاف درهم وهی علی العاقلة فی الخطأ

وهم الاخوة وبنوا الاخوة والاعمام وبنوا الاعمام يسلمونها الى اولياء المقتول ويكون القاتل كواحد من العاقلة يعنى يعطى مقدار ماأعطاه واحد منهم لانه هو الفاعل فلا معنى لاخراجه ومؤاخذة غيره وسميت الدية عقلا لانها تعقل الدماء اى تمسكه من ان يسفك الدم لان الانسان يلاحظ وجود الدية بالقتل فيجتنب عن سفك الدم فان لم تكن له عاقلة كانت الدية فى بيت المال فى ثلاث سنين فان لم يكن ففى ماله ﴿ فان كان ﴾ اى المقتول ﴿ من قوم عدو لكم ﴾ كفار محاربين ﴿ وهو مؤمن ﴾ ولم يعلم به القاتل لكونه بين اظهر قومه بان اسلم فيما بينهم ولم يفارقهم بالهجرة الى دار الاسلام اوبان اسلم بعدما فارقهم لمهم من المهمات ﴿ فتحرير رقبة مؤمنة ﴾ اى فعلى قاتله الكفارة دون الدية اذ لاوراثة بينه وبين اهله لكونهم كفارا ولانهم محاربون ﴿ وان كان ﴾ اى المقتول المؤمن ﴿ من قوم ﴾ كفرة ﴿ بينكم وبينهم ميثاق ﴾ اى عهد موقت اومؤبد ﴿ فدية ﴾ اى فعلى قاتله دية ﴿ مسلمة الى اهله ﴾ من اهل الاسلام ان وجدوا ﴿ وتحرير رقبة مؤمنة ﴾ كما هو حكم سائر المسلمين ﴿ فمن لم يجد ﴾ اى رقبة لتحريرها بان لم يملكها ولاما يتوصل به اليها وهوما يصلح ان يكون ثمنا للرقبة فاضلا عن نفقته ونفقة عياله وسائر حوائجه الضرورية من المسكن وغيره ﴿ فصيام ﴾ اى فعليه صيام ﴿ شهرين متتابعين ﴾ وايجاب التتابع يدل على ان المكفر بالصوم لوافطر يوما فى خلال شهرين اونوى صوما آخر فعليه الاستئناف الاان يكون الفطر بحيض اونفاس اونحوهما مما لايمكن الاحتراز عنه فانه لايقطع التتابع والاطعام غير مشروع فى هذه الكفارة بدليل الفاء الدالة على ان المذكور كل الواجب واثبات البدل بالرأى لايجوز فلا بد من النص ﴿ توبة ﴾ كائنة ﴿ من الله ﴾ ونصبه على المفعول له اى شرع لكم ذلك توبة اى قبولا لها من تاب الله عليه اذا قبل توبته * فان قيل قتل الخطأ لايكون معصية فما معنى التوبة * قلت ان فيه نوعا من التقصير لان الظاهر انه لو بالغ فى احتياط لما صدر عنه ذلك . فقوله توبة من الله تنبيه على انه كان مقصرا فى ترك الاحتياط ﴿ وكان الله عليما ﴾ بحاله اى بانه لم يقصد القتل ولم يتعمد فيه ﴿ حكيما ﴾ فيما امر فى شأنه ۞ والاشارة فى قوله تعالى ﴿ فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ﴾ ان تربية النفس وتزكيتها ببذل المال . وترك الدنيا مقدم على تربيتها بالجوع والعطش وسائر المجاهدات فان حب الدنيا رأس كل خطيئة وهى عقبة لايقتحمها الا الفحول من الرجال كقوله تعالى ﴿ فلا اقتحم العقبة وما ادراك ماالعقبة فك رقبة ﴾ الآية . وان اول قدم السالك ان يخرج من الدنيا ومافيها . وثانيه ان يخرج من النفس وصفاتها كما قال (دع نفسك وتعال) والامساك عن المشارب كلها من الدنيا والآخرة على الدوام انما هو بجذبة من الله تعالى واعطائه القابلية لذلك : كما قيل

دادحق را قابليت شرط نيست * بلكه شرط قابليت دادحق

ـ حكى ـ ان اولاد هارون الرشيد كانوا زهادا لايرغبون فى الدنيا والسلطنة فلما ولد له ولد قيل له ادخله فى بيت من زجاج يعيش فيه مع التنعم والترنم والاغانى حتى يليق للسلطنة ففعل فلما كبر كان يوما يأكل اللحم فوقع عظم من يده فانكسر الزجاج فرأى السماء والعرض فسأل

عنهما فاجابوا على ماهو فطلب منهم ان يخرجوه من البيت فلما خرج رأى ميتا وجاء اليه وتكلم له فلم يتكلم فسأل عنه فقالوا هو ميت لايتكلم وقال وانا اكون كذلك قالوا كل نفس ذائقة الموت فتركهم وذهب الى الصحراء فذهبوا معه فاذا خمسة فوارس جاؤا اليه ومعهم فرس ليس عليه احد فاركبوه واخذوه وغابوا وليس كل قلب يصلح لمعرفة الرب كما ان كل بدن لايصلح لخدمته ولهذا قال تعالى ﴿وكان الله عليا﴾ اى بمن يصلح للجذبة والخدمة قال الصائب

درسر هر خام طينت نشئهٔ منصور نيست * هر سفالى را صداى كاسهٔ فغفور نيست

وهذا لايكون بالدعوى فان المحك يميز الجيد والزيوف وعالم الحقيقة لايسعه القيل والقال ألا يرى ان من كان سلطانا اعظم لايرفع صوته بالتكلم لانه فى عالم المحو وكان امر سليمان عليه السلام لآصف بن برخيا باتيان عرش بلقيس مع انه فى مرتبة النبوة لذلك اى لما انه كان فى عالم الاستغراق فلم يرد التنزل وقوله عليه السلام (لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب ولانبى مرسل) اشارة الى تلك المرتبة اللهم اجعلنا من الواصلين الى جناب قدسك والمتنعمين فى محاضر قولك وانسك ﴿ومن يقتل مؤمنا﴾ حال كون ذلك القاتل ﴿متعمدا﴾ فى قتله اى قاصدا غير مخطئ ـ روى ـ ان مقيس بن صبابة الكنانى كان قد اسلم هو واخوه هشام فوجد اخاه قتيلا فى بنى النجار فأتى رسول الله عليه السلام وذكر له القصة فارسل عليه السلام معه الزبير بن عياض الفهرى وكان من اصحاب بدر الى بنى النجار يأمرهم بتسليم القاتل الى مقيس ليقتص منه ان علموه وباداء الدية ان لم يعلموه فقالوا سمعا وطاعة لله تعالى ولرسوله عليه السلام مانعلم له قاتلا ولكنا نؤدى ديته فاتوه بمائة من الابل فانصرفا راجعين الى المدينة حتى اذا كانا ببعض الطريق اتى الشيطان مقيسا فوسوس اليه فقال أتقبل دية اخيك فتكون مسبة عليك اى عارا اقتل هذا الفهرى الذى معك فتكون نفس مكان نفس وتبقى الدية فصلة فرماه بصخرة فشدخ رأسه فقتله ثم ركب بعيرا من الابل وساق بقيتها الى مكة كافرا وهو يقول

قتلت به فهرا وحملت عقله * سراة بنى النجار اصحاب قارع
وادركت ثارى واضطجعت موسدا * وكنت الى الاوثان اول راجع

فنزلت الآية وهو الذى استثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ممن آمنه فقتل وهو متعلق باستار الكعبة : ونعم ماقيل

هر كه كند بخود كند * كر همه نيك وبد كند

﴿فجزاؤه﴾ الذى يستحقه بجنايته ﴿جهنم﴾ وقوله تعالى ﴿خالدا فيها﴾ حال مقدرة من فاعل فعل مقدر يقتضيه مقام الكلام كأنه قيل فجزاؤه ان يدخل جهنم خالدا فيها ﴿وغضب الله عليه﴾ عطف على مقدر تدل عليه الشرطية دلالة واضحة كأنه قيل بطريق الاستئناف تقريرا وتأكيدا لمضمونها حكم الله بان جزاءه ذلك وغضب عليه اى انتقم منه ﴿ولعنه﴾ اى ابعده عن الرحمة بجعل جزآئه ماذكر ﴿واعد له﴾ فى جهنم ﴿عذابا عظيما﴾ لايقادر قدره * واعلم ان العبرة بعموم اللفظ دون خصوص السبب والكلام فى كفر من استحل دم المؤمن وخلوده فى النار حقيقة فأما المؤمن اذا قتل مؤمنا متعمدا غير مستحل لقتله

فلايكفر بذلك ولايخرج من الايمان فان اقيد ممن قتله كذلك كان كفارة له وان كان تائبا من ذلك ولم يكن مقادا كانت التوبة ايضا كفارة له لان الكفر اعظم من هذا القتل فاذا قبلت توبة الكافر فتوبة هذا القاتل اولى بالقبول وان مات بلا توبة ولاقود فامره الى الله تعالى ان شاء غفرله وارضى خصمه وان شاء عذبه على فعله ثم يخرجه بعد ذلك الى الجنة التى وعده بايمانه لان الله تعالى لايخلف الميعاد فالمراد بالخلود فى حقه المكث الطويل لا الدوام مع ان هذا اخبار منه تعالى بان جزاءه ذلك لاباته يجزيه بذلك كيف لا وقدقال الله عزوجل ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾ ولوكان هذا اخبارا بانه تعالى يجزى كل سيئة مثلها لعارضه قوله تعالى ﴿ويعفو عن كثير﴾ وقد يقول الانسان لمن يزجره عن امر ان فعلته فجزاؤك القتل والضرب ثم ان لم يجازه بذلك لم يكن ذلك منه كذبا فهذا التشديد والتغليظ الذى هو سنة الله تعالى لايتعلق بالقاتل التائب ولا بمن قتل عمدا بحق كما فى القصاص بل يتعلق بمن لم يتب وبمن قتل ظلما وعدوانا وفى الحديث (لزوال الدنيا اهون على الله من قتل امرئ مسلم) وفيه (لوان رجلا قتل بالمشرق وآخر رضى بالمغرب لاشترك فى دمه) وفيه (من اعان على قتل مسلم بشطر كلمة جاء يوالقيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله تعالى) وفيه (ان هذا الانسان بنيان الله ملعون من هدم بنيانه) وقد روى ان داود عليه السلام اراد بنيان بيت المقدس فبناه مرارا فكلما فرغ منه تهدم فشكا الى الله تعالى فاوحى الله اليه ان بيتى هذا لايقوم على يدى من سفك الدماء فقال داود يارب ألم يك ذلك القتل فى سبيلك قال بلى ولكنهم أليسوا من عبادى فقال يارب فاجعل بنيانه على يدى من فاوحى الله اليه ان اوصر ابنك سليمان بنيه والغرض من هذه الحكاية مراعاة هذه النشأة الانسانية وان اقامتها اولى من هدمها ألا ترى الى اعداء الدين انه قد فرض الله فى حقهم الجزية والصلح ابقاء عليهم * وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أتدرون من المفلس) قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولامتاع قال (ان المفلس من امتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتى قدشتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل انقضاء ماعليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار) وفى الحديث (اول مايحاسب عليه العبد الصلاة واول مايقضى بين الناس فى الدماء ثم يحاسب العبد ويقضى عليه فى حق زكاته وغيرها هل منعها اواداها) الى غير ذلك من الاحوال الجزئية * ثم اعلم ان المقتول اذا اقتص منه الولى فذلك جزاؤه فى الدنيا وفيما بين القاتل والمقتول الاحكام باقية فى الآخرة لان الولى وان قتله فانما اخذ حق نفسه للتشفى ودرء الغيظ فاما المقتول فلم يكن له فى القصاص منفعة كذا فى تفسير الحدادى ولا كفارة فى القتل العمد لقوله عليه السلام (خمس من الكبائر لا كفارة فيهن الاشراك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف وقتل النفس عمدا واليمين الغموس) والولى مخير بين ثلاث فى القتل العمد القصاص والدية والعفو وذلك لان فى شرع موسى عليه السلام القصاص وهو القتل فقط وفى دين عيسى عليه السلام العقل اوالعفو فحسب وفى ملتنا للتشفى القصاص وللترفه الدية وللتكرم العفو وهو افضل : قال السعدى قدس سره

بدى رابدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اسا

﴿ والاشارة فى الآية ان القلب مؤمن فى اصل الفطرة والنفس كافرة فى اصل الخلقة وبينهما عداوة جبلية وقتال اصلى وتضاد كلى فان فى حياة القلب موت النفس وفى حياة النفس موت القلب فلما كانت نفوس الكفار حية كانت قلوبهم ميتة فسماهم الله الموتى ولما كانت نفس الصديق ميتة وقلبه حيا قال النبى عليه السلام (من اراد ان ينظر الى ميت يمشى على وجه الارض فلينظر الى الصديق) فالاشارة فى قوله (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) الى القلب والنفس يعنى النفس الكافرة اذا قتلت قلبا مؤمنا متعمدة للعداوة الاصلية باستيلاء صفاتها البهيمية والسبعية والشيطانية على القلب الروحانى وغلبة هواها عليه حتى يموت القلب بسمها القاتل ﴿ فجزاؤه ﴾ اى جزاء النفس ﴿ جهنم ﴾ وهى سفل عالم الطبيعة ﴿ خالدا فيها ﴾ لان خروج النفس عن سفل الطبيعة انما كان بحبل الشريعة والتمسك بحبل الشريعة انما كان من خصائص القلب المؤمن كقوله تعالى (ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فالايمان والعمل الصالح من شان القلب وصنيعه فاذا مات القلب وانقطع عمله تخلد النفس فى جهنم سفل عالم الطبيعة ابدا ﴿ وغضب الله عليه ولعنه ﴾ بان يبعدها ويطردها عن الحضرة والقربة ويحرمها من ايصال الخير والرحمة اليها بخطاب ارجعى الى ربك ﴿ واعد له عذابا عظيما ﴾ هجرانا عن حضرة العلى العظيم وحرمانا من جنات النعيم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ياايها الذين آمنوا ﴾ نزلت الآية فى شان مرداس بن نهيك من اهل فدك وكان اسلم ولم يسلم من قومه غيره وكان عليه السلام بعث سرية الى قومه كان عليها غالب بن فضالة الليثى فلما وصلت السرية اليهم هربوا وبقى مرداس ثقة باسلامه فلما وصلوا فدك كبروا وكبر مرداس معهم وكان فى سفح جبل ومعه غنمه فنزل اليهم وقال لااله الاالله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد وساق غنمه فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فوجد وجدا شديدا وقال (قتلتموه ارادة مامعه وهو يقول لااله الاالله) فقال اسامة انه قال بلسانه دون قلبه وفى رواية انما قالها خوفا من السلاح فقال عليه السلام (هلا شققت عن قلبه فنظرت أصادق هو ام كاذب) ثم قرأ الآية على اسامة فقال يارسول الله استغفر لى فقال (فكيف بلااله الاالله) قال اسامة فما زال صلى الله عليه وسلم يعيدها حتى وددت ان لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم استغفر لى وامر برد الاغنام وتحرير رقبة مؤمنة والمعنى ايها المؤمنون ﴿ اذا ضربتم فى سبيل الله ﴾ اى سافرتم وذهبتم للغزو من قول العرب ضربت فى الارض اذا سرت لتجارة اوغزو اونحوهما ﴿ فتبينوا ﴾ التفعل بمعنى الاستفعال الدال على الطلب اى اطلبوا بيان الامر فى كل ماتأتون وماتذرون ولاتعجلوا فيه بغير تدبر وروية ﴿ ولاتقولوا لمن القى اليكم السلام ﴾ اى لمن حياكم بتحية الاسلام ﴿ لست مؤمنا ﴾ وانما اظهرت ما اظهرت متعوذا بل اقبلوا منه ما اظهره وعاملوه بموجبه ﴿ تبتغون عرض الحيوة الدنيا ﴾ حال من فاعل لاتقولوا منبئ عما يحملهم على العجلة وترك التأنى لكن لاعلى ان يكون النهى راجعا الى القيد فقط كما فى قولك لاتطلب العلم تبتغى به الجاه بل اليهما جميعا اى لاتقولوا له ذلك حال كونكم طالبين لماله الذى هو حطام سريع النفاد وعرض الدنيا مايتمتع به فيها

من المال نقدا كان اوغيره قليلا كان اوكثيرا يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر وتسميته عرضا تنبيه على انه سريع الفناء قريب الانقضاء ﴿ فعند الله مغانم كثيرة ﴾ تغنيكم عن قتل امثاله لماله وهو تنبيه على ان ثواب الله تعالى موصوف بالدوام والبقاء ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الذى القى اليكم السلام ﴿ كنتم ﴾ انتم ايضا ﴿ من قبل ﴾ اى فى مبادى اسلامكم لايظهر منكم للناس غير ماظهر منه لكم من تحية الاسلام ونحوها ﴿ فمن الله عليكم ﴾ بان قبل منكم تلك المرتبة وعصم بها دماءكم واموالكم ولم يأمر بالتفحص عن سرائركم . الفاء للعطف على كنتم ﴿ فتبينوا ﴾ الفاء فصيحة اى اذا كان الامر كذلك فاطلبوا بيان هذا الامر البين وقيسوا حاله بحالكم وافعلوا به مافعل بكم فى اوائل امركم من قبول ظاهر الحال من غير وثوق على تواطئ الظاهر والباطن ﴿ ان الله كان بما تعملون ﴾ من الاعمال الظاهرة والخفية وبكيفياتها ﴿ خبيرا ﴾ فيجازيكم بحسبها ان خيرا فخير وان شرا فشر فلا تتهافتوا فى القتل واحتاطوا فيه * قال الامام الغزالى رحمه الله الخبير هو الذى لاتعزب عنه الاخبار الباطنة ولايجرى فى الملك والملكوت شئ ولا تحرك ذرة ولاتسكن ولاتضطرب نفس ولاتطمئن الاويكون عنده خبر وهو بمعنى العليم لكن العلم اذااضيف الى الخفايا الباطنة سمى خبرة ويسمى صاحبه خبيرا وحظ العبد من ذلك ان يكون خبيرا بما يجرى فى عالمه وعالم قلبه وبدنه والخفايا التى يتصف القلب بها من الغش والخيانة والطواف حول العاجلة واضمار الشر واظهار الخير والبخل باظهار الاخلاص والافلاس عنه ولايعرفها الاذو خبرة بالغة قد خبر نفسه ومارسها وعرف مكرها وتلبيسها وخدعها فحاربها وتشمر لمعاداتها واخذ الحذر منها فذلك من العباد جدير بان يسمى خبيرا انتهى كلام الامام : قال السعدى

نمى تازد اين نفس سركش چنان * كه عقلش تواند كرفتن عنان
كه بانفس وشيطان بر آيد بزور * مصاف پلنكان نبايد زمور

ودلت الآية على ان المجتهد قد يخطئ كما اخطأ اسامة وان خطاءه قد كان مغتفرا حيث لم يقتص منه وعلى ان الذكر اللسانى معتبر كما ان ايمان المقلد صحيح لكن ينبغى للمؤمن ان يترقى من الذكر اللسانى الى الذكر القلبى ثم الى الذكر الروحى ويحصل له التعين والمعرفة ويخلص من ظلمة الجهل ويتنور بنور المعرفة لان الانسان يموت كما يعيش * عن ابن عباس ان جبريل عليه السلام جاء الى النبى عليه السلام فقال يامحمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول مالى اراك مغموما حزينا قال عليه السلام (ياجبريل طال تفكرى فى امتى يوم القيامة) قال أفى امر اهل الكفر ام اهل الاسلام فقال (ياجبريل فى امر اهل لااله الاالله محمد رسول الله) فاخذ بيده حتى اقامه الى مقبرة بنى سلمة ثم ضرب بجناحه الايمن على قبر ميت قال قم باذن الله فقام الرجل ميض الوجه وهو يقول لااله الاالله محمد رسول الله فقال جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر فقال قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ارزق العينين وهو يقول واحسرتاه واندامتاه فقال له جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم قال يامحمد على هذا يبعثون يوم القيامة وعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تموتون كما تعيشون وتبعثون

كما تموتون) هركسى آن درود عاقبت كار كه كشت ۞ والاشارة فى الآية الى البالغين الواصلين بالسير الى الله ان (ياايها الذين آمنوا) ووفقوا لمجرد الايمان بالغيب (اذا ضربتم فى سبيل الله) يعنى سرتم بقدم السلوك فى طلب الحق حتى صار الايمان ايقانا والايقان احسانا والاحسان عيانا والعيان غيبا وصار الغيب شهادة والشهادة شهودا والشهود شاهدا والشاهد مشهودا وبهما اقسم الله بقوله (وشاهد ومشهود) فافهم جدا وهذا مقام الشيخوخية (فتبينوا) عن حال المريدين وتثبتوا فى الرد والقبول وفى قوله (ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا) اشارة الى ارباب الطلب فى البدء والارادة اى اذا تمسك احد بذيل ارادتكم والقى اليكم السلام بالانقياد والاستسلام لكم فلا تقولوا ألست مؤمنا اى صادقا مصدقا فى التسليم لاحكام الصحبة وقبول التصرف فى المال والنفس على شرط الطريقة ولا تردوه ولا تنفروه بمثل هذه التشديدات وقولوا له كما امر الله موسى وهارون عليهما السلام (فقولا له قولا لينا) فانتم اعنى من الانبياء ولا المريد المبتدئ اذل من فرعون ولا يهو لنكم امر رزقه فتجتنبون منه طلبا للتخفيف والى هذا المعنى اشار بقوله (تبتغون عرض الحيوة الدنيا) فلا تهتموا لاجل الرزق (فعند الله مغانم كثيرة) من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب (كذلك كنتم من قبل) اى كذلك كنتم ضعفاء فى الصدق والطلب محتاجين الى الصحبة والتربية بدواء الارادة (فمن الله عليكم) بصحبة المشايخ وقبولهم اياكم والاقبال على تربيتكم وايصال رزقكم اليكم وشفقتهم وعطفهم عليكم (فتبينوا) ان تردوا صادقا اهتماما لرزقه او تقبلوا كاذبا حرصا على تكثير المريدين (ان الله كان) فى الازل (بما تعملون) اليوم من الرد والقبول والاحتياج الى الرزق الذى تهتمون له (خبيرا) بتقدير امور قدرها فى الازل وفرغ منها كما قال عليه السلام (ان الله فرغ من الخلق والرزق والاجل) وقال (الضيف اذا نزل نزل برزقه واذا ارتحل ارتحل بذنوب مضيفه) كذا فى التأويلات النجمية ﴿ لا يستوى القاعدون ﴾ عن الجهاد ﴿ من المؤمنين ﴾ حال من القاعدين اى كائنين من المؤمنين وفائدتها الايذان من اول الامر بعدم اخلال وصف القعود بايمانهم والاشعار بعلة استحقاقهم كما سيأتى من الحسنى ﴿ غير اولى الضرر ﴾ بالرفع صفة للقاعدون * فان قلت كلمة غير لا تتعرف بالاضافة فكيف جاز كونها صفة للمعرفة * قلت اللام فى القاعدون للعهد الذهنى فهو جار مجرى النكرة حيث لم يقصد به قوم باعيانهم والاظهر انه بدل من القاعدون . والضرر المرض والعاهة من عمى اوعرج اوشلل اوزمانة اونحوها وفى معناه العجز عن الاهبة * عن زيد بن ثابت رضى الله عنه انه قال كنت الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيته السكينة فوقعت فخذه على فخذى حتى خشيت ان ترضها اى تكسرها ثم سرى عنه وازيل ما عرض له من شدة الوحى فقال (اكتب فكتبت لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون) فقال ابن ام مكتوم وكان اعمى يارسول الله وكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين فغشيته السكينة كذلك ثم سرى عنه فقال (اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر) قال زيد انزلها الله وحدها فالحقتها فالمراد

بالقاعدين هم الاصحاء الذين اذن لهم فى القعود عن الجهاد اكتفاء بغيرهم لان الغزو فرض كفاية قال ابن عباس رضى الله عنهما هم القاعدون عن بدر والخارجون اليها وهو الظاهر الموافق لتاريخ النزول ﴿ والمجاهدون ﴾ عطف على القاعدون ﴿ فى سبيل الله باموالهم وانفسهم ﴾ اى لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة فى الاجر والثواب * فان قلت معلوم ان القاعد بغير عذر والمجاهد لايستويان فما فائدة نفى الاستواء * قلت فائدته تذكير مابينهما من التفاوت العظيم ليرغب القاعد فى الجهاد رفعا لرتبته وانفة عن انحطاط منزلته ﴿ فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم ﴾ جملة موضحة لمانفى الاستواء فيه فان انتفاء الاستواء بينهما يحتمل ان يكون بزيادة درجة احدهما على درجة الآخر وبنقصانها فبين الله تعالى بهذه الجملة ان انتفاء استوائهما انما هو بانه تعالى فضل المجاهدين كأنه قيل مالهم لا يستوون فاجيب بذلك ﴿ على القاعدين ﴾ غير اولى الضرر لكون الجملة بيانا للجملة الاولى المتضمنة لهذا الوصف ﴿ درجة ﴾ تنوينها للتفخيم كما سيأتى ونصبها بنزع الخافض اى بدرجة اوعلى المصدرية لانه لتضمنه معنى التفضيل ووقوعه موقع المرة من التفضيل كان بمنزلة ان يقال فضلهم تفضيلة واحدة ونظيره قولك ضربه سوطا بمعنى ضربه ضربة ﴿ وكلا ﴾ من القاعدين والمجاهدين ﴿ وعدالله الحسنى ﴾ اى المثوبة الحسنى وهى الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت فى زيادة العمل المقتضى لمزيد الثواب . قوله كلا مفعول اول لوعد والحسنى مفعوله الثانى وتقديم الاول على الفعل لافادة القصر تأكيدا للوعد اى كلا منهما وعدالله الحسنى لااحدهما فقط والجملة اعتراض جيء بها تداركا لما عسى يوهمه تفضيل احد الفريقين على الآخر من حرمان المفضول * قال الفقهاء وهذا يدل على ان الجهاد فرض كفاية وليس مفروضا على كل احد بعينه لانه تعالى وعد القاعدين عنه الحسنى كما وعد المجاهدين ولوكان الجهاد واجبا على كل احد على التعيين لما كان القاعد اهلا لوعد الله تعالى اياه بالحسنى ﴿ وفضل الله المجاهدين على القاعدين ﴾ عطف على قوله فضل الله ﴿ اجرا عظيما ﴾ نصب على المصدر لان فضل بمعنى آجر اى آجرهم اجرا عظيما وايثاره على ماهو مصدر من فعله للاشعار بكون ذلك التفضيل اجرا لاعمالهم او مفعول ثان لفضل لتضمنه معنى الاعطاء اى واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما . وقيل نصب بنزع الخافض اى فضلهم باجر عظيم ﴿ درجات ﴾ بدل من اجرا بدل الكل مبين لكمية التفضيل ﴿ منه ﴾ صفة لدرجات دالة على فخامتها وجلالة قدرها اى درجات كائنة منه تعالى وهى سبعون درجة مابين كل درجتين عدوالفرس الجواد المضمر سبعين خريفا او سبعمائة درجة وفى الحديث (ان فى الجنة مائة درجة اعدها الله تعالى للمجاهدين فى سبيله مابين الدرجتين كما بين السماء والارض) ويجوز ان يكون انتصاب درجات على المصدرية كما فى قولك ضربه اسواطا اى ضربات كأنه قيل فضلهم تفضيلات ﴿ومغفرة﴾ بدل من اجرا بدل البعض لان بعض الاجر ليس من باب المغفرة أى مغفرة لمايفرط منهم من الذنوب التى لايكفرها سائر الحسنات التى لايأتى بها القاعدون ايضا حتى تعد من خصائصهم ﴿ ورحمة ﴾ بدل الكل من اجرا

مثل درجات ويجوز ان يكون انتصابهما باضمار فعلهما اى غفرلهم مغفرة ورحمهم رحمةهذا ولعل تكرير التفضيل بطريق العطف المنبئ عن المغايرة وتقييده تارة بدرجة واخرى بدرجات مع اتحاد المفضل والمفضل عليه حسبما يقتضيه الكلام ويستدعيه حسن الانتظام اما لتنزيل الاختلاف العنوانى بين التفضيلين وبين الدرجة والدرجات منزلة الاختلاف الذاتى تمهيدا لسلوك طريقة الايهام ثم التفسيرروما لمزيد التحقيق والتقرير كما فى قوله تعالى ﴿ فلما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ ﴾ كأنه قيل فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة لايقادر قدرها ولا يفهم كنهها وحيث كان تحقق هذا العنوان البعيد بينهما موهما لحرمان القاعدين قيل وكلا وعدالله الحسنى ثم اريد تفسير ما افاده التنكير بطريق الابهام بحيث يقطع احتمال كونه للوحدة فقيل ماقيل والله در شأن التنزيل واما للاختلاف بالذات بين التفضيلين وبين الدرجة والدرجات على ان المرادبالتفضيل الاول ماخولهم الله تعالى عاجلا فى الدنيا من الغنيمة والظفر والذكر الجميل الحقيق بكونه درجة واحدة وبالتفضيل الثانى ما انعم به فى الآخرة من الدرجات العالية الفائتة للحصر كما ينبئ عنه تقديم الاول وتأخير الثانى وتوسيط الوعد بالجنة بينهما كأنه قيل فضلهم عليهم فى الدنيا درجة واحدة وفى الآخرة درجات لا تحصى وقد وسط بينهما فى الذكر ما هو متوسط بينهما فى الوجود اعنى الوعد بالجنة توضيحا لحالهما ومسارعة الى تسلية المفضول والله سبحانه اعلم . وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار والآخرون من جاهد نفسه وعليه قوله عليه السلام (رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر) ﴿ وكان الله غفورا ﴾ لذنوب من جاهد فى سبيله ﴿ رحيما ﴾ يدخله الجنة برحمته وهو تذييل مقرر لما وعد من المغفرة والرحمة ﴿ قال القشيرى رحمه الله ان الله سبحانه جمع اولياءه فى الكرامات لكنه غاير بينهم فى الدرجات فمن غنى وغيره اغنى منه ومن كبير وغيره اكبر منه هذه الكواكب منيرة لكن القمر فوقها واذا طلعت الشمس بهرت اى غلبت جميعها بنورها انتهى فالجنة مشتركة بين الواصلين البالغين والطالبين المنقطعين بعذر وعوام المؤمنين القاعدين عن الطلب بلا عذر لكن الطائفة الاولى فى واد والاخريان فى واد آخر لايستوون عندالله تعالى : قال المولى الجامى قدس سره

اى كمند بدن چو طفل صغير * مانده دردست خواب غفلت اسير
پيش ازان كت اجل كند بيدار * كر نمردى زخواب سر بردار
انما السائرون كل رواح * يحمدون السرى لدى الاصباح

ودلت الآية على ان اولى الضرر مساوون للمجاهدين فى الاجر والثواب ـ روى ـ عنه عليه السلام انه لما رجع من غزوة تبوك ودنا من المدينة قال (ان فى المدينة لأقواما ماسرتم من مسير ولاقطعتم من واد الا كانوا معكم فيه) قالوا يارسول الله وهم بالمدينة قال (نعم وهم بالمدينة حبسهم حابس العذر) وهم الذين صحت نياتهم وتعلقت قلوبهم بالجهاد وانما منعهم عن الجهاد الضرر

هر كسى از همت والاى خويش * سود برد درخور كالاى خويش

قال عليه السلام (اذا مرض العبد قال الله تعالى اكتبوا لعبدى ماكان يعمله فى الصحة الى ان يبرأ) وقال المفسرون فى قوله تعالى ﴿ ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ انمن صار هرما كتب الله له اجر عمله قبل هرمه غير منقوص * وقالوا فى تفسير قوله عليه السلام (نية المؤمن خير من عمله) ان المؤمن ينوى الايمان والعمل الصالح لو عاش ابدا فيحصل له ثواب تلك النية ابدا قالوا هذه المساواة مشروطة بشريطة اخرى سوى الضرر قد ذكرت فى قوله تعالى فى اواخر سورة التوبة ﴿ ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ﴾ والنصيحة لهما طاعة لهما والطاعة لهما فى السر والعلن وتوليهما فى السراء والضراء والحب فيهما والبغض فيهما كما يفعل الموالى الناصح بصاحبه كذا فى تفسير الارشاد * واعلم ان الجهاد من افاضل المكاسب واما ئل الحرف فلا ينبغى للعاقل ان يترك الجهاد او التحدث به فان من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه فقد مات ميتة جاهلية ومعنى التحدث طلبه الغزو واخطاره بالبال * قال بعض الكبار السبق بالهمم لا بالقدم وفى الحديث (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ) ومعناه ان من انعم الله عليه بهاتين النعمتين وهما صحة الجسد بالعافية التى هى كالتاج على رؤس الاصحاء لا يراه الا السقيم والفراغ من شواغل الدنيا وعلقها فمن حصل له هاتان النعمتان واشتغل عن القيام بواجب حق الله تعالى فهذا هو الذى غبن بضياع حظه ونصيبه من طاعة الله وبذل النفس فى الخدمة وتحصيل ماينفعه لآخرته من انواع الطاعات والقربات اللهم اجعلنا من المنتفعين بحياتهم والمتوجهين اليك فى مرضهم وصحتهم ولا تقطعنا عنك ولو لحظة عين ولا تشغلنا عن الوصل بالين انك انت الغفور الرحيم ﴿ ان الذين توفيهم الملائكة ﴾ يحتمل ان يكون ماضيا فيكون اخبارا عن احوال قوم معينين انقرضوا ومضوا وان يكون مضارعا قد حذف منه احدى التاءين واصله تتوفاهم وعلى هذا تكون الآية عامة فى حق كل من كان بهذه الصفة والظاهر ان لفظ المضارع ههنا على حكاية الحال الماضية والقصد الى استحضار صورتها بشهادة كون خبر ان فعلا ماضيا وهو قالوا والمراد بتوفى الملائكة اياهم قبض ارواحهم عند الموت والملك الذى فوض اليه هذا العمل هو ملك الموت وله اعوان من الملائكة واسناد التوفى الى الله تعالى فى قوله (الله يتوفى الانفس) وفى قوله (هو الذى يحييكم ثم يميتكم) مبنى على ان خالق الموت هو الله تعالى ﴿ ظالمى انفسهم ﴾ فى حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة واختيار مجاورة الكفرة الموجبة للاخلال بامور الدين فانها نزلت فى ناس من مكة قد اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فريضة فانه تعالى لم يكن يقبل الاسلام بعد هجرة النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة الا بالهجرة اليها ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة بقوله عليه السلام (لا هجرة بعد الفتح) قال الله تعالى فيمن آمن وترك الهجرة ﴿ الذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا ﴾ وهو حال من ضمير توفاهم فانه وان كان مضافا الى المعرفة وحق الحال ان يكون نكرة الا ان اصله ظالمين انفسهم فتكون الاضافة لفظية ﴿ قالوا ﴾ اى الملائكة

للمتوفين تقريرا لهم بتقصيرهم فى اظهار اسلامهم واقامة احكامه من الصلاة ونحوها وتوبيخا لهم بذلك ﴿ فيم كنتم ﴾ اى فى أى شئ كنتم من امور دينكم كأنه قيل فماذا قالوا فى الجواب فقيل ﴿ قالوا ﴾ متجانفين عن الاقرار الصريح بما هم فيه من التقصير متعللين بما يوجبه على زعمهم ﴿ كنا مستضعفين فى الارض ﴾ اى فى ارض مكة عاجزين عن القيام بواجب الدين فيما بين اهلها ﴿ قالوا ﴾ ابطالا لتعللهم وتبكيتا لهم ﴿ ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ الى قطر آخر منها تقدرون فيه على اقامة امور الدين كما فعله من هاجر الى المدينة والى الحبشة وقيل كانت الطائفة المذكورة قد خرجوا مع المشركين الى بدر فقتلوا فيها فضربت الملائكة وجوههم وادبارهم وقالوا لهم ما قالوا فيكون ذلك منهم تقريعا وتوبيخا لهم بما كانوا فيه من مساعدة الكفرة بانتظامهم فى عسكرهم ويكون جوابهم بالاستضعاف تعللا بانهم كانوا مقهورين تحت ايديهم وانهم اخرجوهم اى الى بدر كارهين فرد عليهم بانهم كانوا بسبيل من الخلاص من قهرهم متمكنين من المهاجرة ﴿ فاولئك ﴾ الذين حكيت احوالهم الفظيعة ﴿ مأويهم ﴾ اى فى الآخرة ﴿ جهنم ﴾ كما ان مأواهم فى الدنيا دار الكفر لتركهم الواجب ومساعدتهم الكفار وكون جهنم مأواهم نتيجة لما قبله وهو الجملة الدالة على ان لاعذر لهم فى ذلك اصلا فعطف عليه عطف جملة على اخرى ﴿ وساءت مصيرا ﴾ مصيرهم جهنم ﴿ الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ﴾ الاستثناء منقطع فان المتوفين ظالمين انفسهم اما مرتدون او عصاة بتركهم الهجرة مع القدرة عليها وهؤلاء المستضعفون اى المستذلون المقهورون تحت ايدى الكفار ليسوا بقادرين عليها فلم يدخلوا فيهم فكان الاستثناء منقطعا والجار والمجرور حال من المستضعفين اى كائنين منهم * فان قلت المستثنى المنقطع وان لم يكن داخلا فى المستثنى منه لكن لابد ان يتوهم دخوله فى حكم المستثنى منه ومن المعلوم ان لا يتوهم دخول الاطفال فى الحكم السابق وهو كون مأواهم جهنم فكيف ذكر فى عداد المستثنى * قلت للمبالغة فى التحذير من ترك الهجرة وايهام انها لو استطاعها غير المكلفين لوجبت عليهم والاشعار بانه لا محيص لهم عنها البتة تجب عليهم اذا بلغوا حتى كأنها واجبة عليهم قبل البلوغ لو استطاعوا وان قوامهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت ﴿ لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ﴾ صفة للمستضعفين اذ لا توقيت فيه فيكون فى حكم المنكر واستطاعة الحيلة وجدان اسباب الهجرة وما تتوقف عليه واهتداء السبيل معرفة طريق الموضع المهاجر اليه بنفسه او بدليل ﴿ فاولئك ﴾ اشارة الى المستضعفين الموصوفين بما ذكر من صفات العجز ﴿ عسى الله ان يعفو عنهم ﴾ ذكر بكلمة الاطماع ولفظ العفو ايذانا بان ترك الهجرة امر خطير حتى ان المضطر من حقه ان لا يأمن ويترصد الفرصة ويعلق بها قلبه ﴿ وكان الله عفوا غفورا ﴾ معنى كونه عفوا صفحه واعراضه عن العقوبة ومعنى كونه غفورا ستر القبائح والذنوب فى الدنيا والآخرة فهو كامل العفو تام الغفران : قال السعدى قدس سره

بس پرده بيند عملهاى بد * هم او پرده پوشد ببالاى خود

* وفى الآية الكريمة ارشاد الى وجوب المهاجرة من موضع لايتمكن الرجل فيه من اقامة امور دينه بأى سبب كان * وعن النبى صلى الله عليه وسلم (من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد عليه السلام) * قال الحدادى فى تفسيره فى قوله تعالى ﴿ ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ دليل انه لاعذر لاحد فى المقام على المعصية فى بلده لاجل المال والولد والاهل بل ينبغى ان يفارق وطنه ان لم يمكنه اظهار الحق فيه ولهذا روى عن سعد بن جبير انه قال اذا عمل بالمعاصى بارض فاخرج منها

سعديا حب وطن گرچه حديث است صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم

❀ والاشارة فى الآية ان المؤمن عام وخاص وخاص الخاص كقوله ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ﴾ وهو العام ﴿ ومنهم مقتصد ﴾ وهو الخاص ﴿ ومنهم سابق بالخيرات ﴾ وهو خاص الخاص ﴿ فالذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ﴾ هم العوام الذين ظلموا أنفسهم بتدسيتها من غير تزكيتها عن اخلاقها الذميمة وتحليتها بالاخلاق الحميدة ليفلحوا فحابوا وخسروا كما قال تعالى ﴿ قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها ﴾ ﴿قالوا فيم كنتم﴾ اى قالت الملائكة حين قبضوا ارواحهم فى أى غفلة كنتم تضيعون اعماركم وتبطلون استعداداكم الفطرى وفى أى واد من اودية الهوى تهيمون وفى أى روضة من رياض الدنيا كنتم تؤثرون الفانى على الباقى وتنسون الطهور والساقى واخوانكم يجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم ويهاجرون عن الاوطان ويفارقون الاخوان والاخدان ﴿قالوا كنا مستضعفين فى الارض﴾ اى عاجزين فى استيلاء النفس الامارة وغلبة الهوى مأسورى الشيطان فى حبس البشرية ﴿ قالوا ألم تكن ارض الله ﴾ اى ارض القلب ﴿ واسعة فتهاجروا فيها ﴾ فتحرجوا من مضيق ارض البشرية فتسلكوا فى فسحة عالم الروحانية بل تطيروا فى هواء الهوية ﴿فاولئك﴾ يعنى ظالمى أنفسهم ﴿ مأواهم جهنم ﴾ البعد عن مقامات القرب ﴿ وساءت مصيرا ﴾ جهنم البعد لتاركى القرب والمتقاعدين عن جهاد النفس ﴿ الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ﴾ الذى صفتهم ﴿ لايستطيعون حيلة ﴾ فى الخروج عن الدنيا لكثرة العيال وضعف الحال ولاعلى قهر النفس وغلبة الهوى ولاعلى قمع الشيطان فى طلب الهدى ﴿ولايهتدون سبيلا ﴾ الى صاحب ولاية يتمسكون بعروته الوثقى ويعتصمون بحبل ارادته فى طلب المولى فيخرجهم من ظلمات ارض البشرية الى نورسماء الربوبية على اقدام العبودية وهم المقتصدون المشتاقون ولكنهم بحجب الانانية محجوبون ومن شهود جمال الحق محرومون فعذرهم بكرمه ووعدهم رحمته وقال ﴿ فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم ﴾ السكون عن الله والركون الى غير الله ﴿ وكان الله ﴾ فى الازل ﴿عفوا﴾ ولعفوه امكنهم التقصير فى العبودية ﴿غفورا﴾ ولغفرانه امهلهم فى اعطاء حق الربوبية كذا فى التأويلات النجمية ﴿ومن يهاجر فى سبيل الله﴾ ترغيب فى المهاجرة وتأنيس لها وسبيل الله ماامر بسلوكه ﴿يجد فى الارض مراغما كثيرا﴾ اى متحولا يتحول اليه ومهاجرا وانما عبرعنه بذلك تأكيدا للترغيب لمافيه من الاشعار

بكون ذلك المتحول بحيث يصل المهاجر بمافيه من الخير والنعمة الى مايكون سببا لرغم انف قومه الذين هاجرهم. والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب يقال ارغم الله انفه اى الصقه بالرغام ولما كان الانف من جملة الاعضاء فى غاية العزة والتراب فى غاية الذلة جعل قولهم رغم انفه كناية عن الذلة ﴿وسعة﴾ فى الرزق واظهار الدين ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا﴾ اى مفارقا قومه واهله وولده ﴿الى الله ورسوله﴾ اى الى طاعة الله وطاعة رسوله ﴿ثم يدركه الموت﴾ اى قبل ان يصل الى المقصد وان كان ذلك خارج بابه كما ينبئ عنه ايثار الخروج من بيته على المهاجرة ﴿فقد وقع اجره على الله﴾ الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت اجره عند الله ثبوت الامر الواجب ﴿وكان الله غفورا﴾ مبالغا فى المغفرة فيغفرله مافرط منه من الذنوب التى من جملتها القعود عن الهجرة الى وقت الخروج ﴿رحيما﴾ مبالغا فى الرحمة فيرحمه باكمال ثواب هجرته ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث بالآيات المحذرة عن ترك الهجرة الى مسلمى مكة * قال جندب بن ضمرة من بنى الليث لبنيه وكان شيخا كبيرا لايستطيع ان يركب الراحلة احملونى فانى لست من المستضعفين وانى لأهتدى الطريق ولى من المال مايبلغنى المدينة وابعد منها والله لاابيت الليلة بمكة فحملوه على سرير متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم وهو موضع قريب من مكة اشرف على الموت فاخذ يصفق بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على مابايعك عليه رسولك ثمات حميدا فلما بلغ خبره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لو توفى بالمدينة لكان اتم اجرا وقال المشركون وهم يضحكون مادرك هذا ماطلب فانزل الله هذه الآية فمن هذا قالوا المؤمن اذا قصد طاعة ثم اعجزه العذر عن اتمامها كتب الله له ثواب تمام تلك الطاعة * وفى الكشاف قالوا كل هجرة لغرض دينى من طلب علم اوحج اوجهاد اوفرار الى بلد يزداد فيه طاعة اوقناعة وزهدا فى الدنيا اوابتغاء رزق طيب فهى هجرة الى الله ورسوله وان ادركه الموت فى طريقه فاجره واقع على الله انتهى * قال حضرة الشيخ الشهير بافاده افندى قدس سره من مات قبل الكمال فمراده يجيئ اليه كما ان من مات فى طريق الكعبة يكتب له اجر حجين * يقول الفقير سمى الذبيح المتخلص بحقى سمعت مرة شيخى العارف العلامة ابقاه الله بالسلامة وهو يقول عند تفسير هذه الآية ان الطالب الصادق اذا سافر من ارض بشريته الى مقام القلب ثمات قبل ان يصل الى مراده فله نصيب من اجر البالغين الى ذلك المقام لصدق طلبه وعدم انقطاعه عن الطريق الى حد الموت بل الله يكمله فى عالم البرزخ بوساطة روح من ارواحه اوبوساطة فيضه . ومثل هذا جاء فى حق بعض السلاك وله نظير فى الشريعة كما روى عن الحسن البصرى رحمه الله انه قال بلغنى ان المؤمن اذامات ولم يحفظ القرآن امر حفظته ان يعلموه القرآن فى قبره حتى يبعثه الله تعالى يوم القيامة مع اهله فاذا كان طالب القرآن الرسمى بالغا الى مراده وان فى البرزخ لحرصه على التحصيل فليس ببدع ان يكون طالب القرآن الحقيقى واصلا الى مرامه فى عالم المثال المقيد لشغفه على التكميل * اقول واما ماقال الشيخ الكبير صدر الدين القنوى قدس سره فى الفلك الآخر من الفلوك من المتفق شرعا وعقلا وكشفا ان كل كمال لم يحصل للانسان

فى هذه النشأة وهذه الدار فانه لايحصل له بعد الموت فى الدار الآخرة انتهى فلعله فى حق اهل الحجاب الذين قعدوا عن الطلب رأسا لا فى حق اهل الحجاب الذين سلكوا فماتوا قبل الوصول الى مكاشفة الافعال ومشاهدة الصفات ومعاينة الذات * قال المولى الجامى فى شرح الكلمة الشعيبية من الفصوص الحكمية فايدل على عدم الترقى بعد الموت من قوله تعالى ﴿ ومن كان فى هذه اعمى ﴾ الآية انما هو بالنسبة الى معرفة الحق لالمن لامعرفة له اصلا فانه اذا انكشف الغطاء ارتفع العمى بالنسبة الى الدار الآخرة ونعيمها وجحيمها والاحوال التى فيها واما قوله عليه السلام (اذا مات ابن آدم انقطع عمله) فهو يدل على ان الاشياء التى يتوقف حصولها على الاعمال لاتحصل ومالايتوقف عليها بل يحصل بفضل الله ورحمته فقد يحصل وذلك من مراتب التجافى انتهى كلامه. فعلى السالك ان لاينقطع عن الطريق ويرجو من الله التوفيق كى يصل الى منزل التحقيق : قال الحافظ الشيرازى

كاروان رفت تودرراه كمين كاه بخواب * وه كه بس يخبر ازغلغل چندين جرسى
بال بكشاى صفير از شجر طوبى زن * حيف باشد چوتومرغى كه اسير قفسى
تاچو مجمر نفسى دامن جانان گيرم * جان نهادم برآتش زنى خوش نفسى
چند پويد بهواى توبهر سو حافظ * يسر الله طريقا بك يامتمسى

❀ وفى التأويلات النجمية ان الاشارة فى الآية من غاية ضعف الانسان وحياته الحيوانية واستهواء الشيطان يكون الخوف غالبا على الطالب الصادق فى بدء طلبه فكما اراد ان يسافر عن الاوطان ويهاجر عن الاخوان طالبا فوائد اشارة سافروا لتصحوا وتغنموا لازالة مرض القلب ونيل صحة الدين والفوز بغنيمة صحبة شيخ كامل مكمل وطبيب حاذق مشفق ليعالج مرض قلبه ويبلغه كعبة طلبه فتسول له النفس اعداد الرزق وعدم الصبر وبعده الشيطان بالفقر فقال تعالى على قضية ﴿ والله يعدكم مغفرة منه وفضلا ﴾ ﴿ ومن يهاجر فى سبيل الله ﴾ اى طلب الله ﴿ يجد فى الارض مراغما كثيرا ﴾ اى بلادا اطيب من بلاده واخوانا فى الدين احسن من اخوانه ﴿ وسعة ﴾ فى الرزق. وفيه اشارة اخرى وهى ومن يهاجر عن بلد البشرية فى طلب حضرة الربوبية يجد فى ارض الانسانية مراغما كثيرا اى متحولا ومنازل مثل القلب والروح والسر وسعة اى وسعة فى تلك العوالم الوسيعة اوسعة من رحمة الله كما اخبر الله تعالى على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام عن تلك الوسعة والسعة بقوله (لايسعنى ارضى ولاسمائى وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن) فافهم يا كثير الفهم قصير النظر قليل العبر ثم قال دفعا للهواجس النفسانية والوساوس الشيطانية فى التخويف بالموت والايعاد بالفوت ﴿ ومن يخرج من بيته ﴾ اى بيت بشريته بترك الدنيا وقمع الهوى وقهر النفس بهجران صفاتها وتبديل اخلاقها ﴿ مهاجرا ﴾ الى الله طالبا له فى مبايعة رسوله ﴿ ثم يدركه الموت ﴾ قبل وصوله ﴿ فقد وقع اجره على الله ﴾ يعنى فقد اوجب الله تعالى على ذمة كرمه بفضله ورحمته ان يبلغه الى اقصى مقاصده واعلى مراتبه فى الوصول بناء على صدق نيته وخلوص طويته اذا كان المانع من اجله ونية المؤمن خير من عمله ﴿ وكان الله غفورا ﴾ لذنب بقية انانية وجوده ﴿ رحيما ﴾ عليه بتجلى صفة جوده ليبلغ

العبد الى كمال مقصوده بمنه وكرمه وسعة جوده انتهى كلام التأويلات ﴿ واذا ضربتم فى الارض ﴾ شروع فى بيان كيفية الصلاة عند الضرورات من السفر ولقاء العدو والمطر والمرض اى اذا سافرتم أى مسافرة كانت للهجرة اوللجهاد اولغيرهما ﴿ فليس عليكم جناح ﴾ اى حرج ومأثم فى ﴿ ان تقصروا ﴾ شيأ ﴿ من الصلوة ﴾ فهو صفة لمحذوف والقصر خلاف المد يقال قصرت الشئ اى جعلته قصيرا بحذف بعض اجزائه اواوصافه فتعلق القصر حقيقة انما هو ذلك الشئ لابعضه فانه متعلق الحذف دون القصر وعلى هذا فقوله من الصلوة ينبغى ان يكون مفعولا لتقصروا على زيادة من حسبما رآه الاخفش واما على تقدير ان تكون تبعيضية ويكون المفعول محذوفا كما هو رأى سيبويه اى شيأ من الصلاة فينبغى ان يصار الى وصف الجزء بصفة الكل والمراد قصر الرباعيات بالتنصيف فانها تصلى فى السفر ركعتين فالقصر انما يدخل فى صلاة الظهر والعصر والعشاء دون المغرب والفجر وادنى مدة السفر الذى يجوز فيه القصر عند ابى حنيفة رحمه الله مسيرة ثلاثة ايام ولياليها الايام للمشى والليالى للاستراحة بسير الابل ومشى الاقدام بالاقتصاد ولااعتبار بابطاء الضارب اى المسافر السائر واسراعه فلو سار مسيرة ثلاثة ايام ولياليهن فى يوم قصر ولو سار مسيرة يوم فى ثلاثة ايام لم يقصر ثم تلك المسيرة ستة برد جمع بريد كل بريد اربعة فراسخ وكل فرسخ ثلاثة اميال باميال هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى قدر اميال البادية كل ميل اثنا عشر الف قدم وهى اربعة آلاف خطوة فان كل ثلاثة اقدام خطوة * وظاهر الآية الكريمة التخيير بين القصر والاتمام وان الاتمام افضل لكن عندنا يجب القصر لامحالة خلافا لبعض مشايخنا سماه عزيمة وبعضهم رخصة اسقاط بحيث لامساغ للاتمام لارخصة توفية اذلامعنى للتخيير بين الاخف والاثقل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (صدقة تصدق الله بها عليكم) وهو يدل على عدم جواز الاكمال لان التصدق بما لايحتمل التمليك اسقاط محض لايحتمل الرد فليس لنا الا التدين بما شرع الله والعمل بما حكم * قال فى الاشباه القصر للمسافر عندنا رخصة اسقاط بمعنى العزيمة بمعنى ان الاتمام لم يبق مشروعا حتى اثم به وفسدت لو اتم ومن لم يقعد على رأس الركعتين فسدت صلاته لاتصال النافلة بها قبل كمال اركانها وان قعد فى آخر الركعة الثانية قدر التشهد اجزأته الاخريان نافلة ويصير مسيئا بتأخير السلام * قال فى تفسير الحدادى المسافر اذا صلى الظهر اربعا ولم يقعد فى الثانية قدر التشهد فسدت صلاته كمصلى الفجر اربعا انتهى * فان قلت فما تصنع بقوله ﴿ فليس عليكم جناح ان تقصروا ﴾ فلم ورد ذلك بنفى الجناح * قلت لما انهم الفوا الاتمام فكانوا مظنة ان يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا فى القصر فصرح بنفى الجناح عنهم لتطيب به نفوسهم ويطمئنوا اليه كما فى قوله تعالى ﴿ فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ﴾ مع ان ذلك الطواف واجب عندنا ركن عند الشافعى ثم ان العاصى كالمطيع فى رخصة السفر حتى ان الآبق وقاطع الطريق يقصران لان المقيم العاصى يمسح يوما وليلة كالمقيم المطيع فكذا المسافر ولان السفر ليس بمعصية فلا يعتبر غرض العاصى ﴿ ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ﴾ جوابه محذوف لدلالة ماقبله عليه اى ان خفتم

ان يتعرضوا لكم بما تكرهون من القتال وغيره فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة والقصر ثابت بهذا النص فى حال الخوف خاصة واما فى حال الامن فبالسنة * قال المولى ابو السعود فى تفسيره وهو شرط معتبر فى شرعية ما يذكر بعده من صلاة الخوف المؤداة بالجماعة واما فى حق مطلق القصر فلا اعتبار له اتفاقا لتظاهر السنن على مشروعيته * ثم قال بعد كلام بل نقول ان الآية الكريمة مجملة فى حق مقدار القصر وكيفيته وفى حق ما يتعلق به من الصلاة وفى مقدار مدة القصر الذى نيط به القصر فكل ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من القصر فى حال الأمن وتخصيصه بالرباعيان على وجه التنصيف وبالضرب فى المدة المعينة بيان لاجمال الكتاب انتهى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال سافر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين مكة والمدينة لا يخاف الا الله فصلى ركعتين كذا فى الوسيط ﴿ ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا ﴾ اى ظاهر العداوة وكمال عداوتهم من موجبات التعرض لكم بقتال او غيره ﴿ واذا كنت ﴾ يا محمد ﴿ فيهم ﴾ اى مع المؤمنين الخائفين ﴿ فاقمت لهم الصلوة ﴾ اى اذا اردت ان تقيم بهم الصلاة * قال ابن عباس لما رأى المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا الى صلاة الظهر وهو يؤمهم وذلك فى غزوة ذات الرقاع ندموا على تركهم الاقدام على قتالهم فقال بعضهم دعوهم فان لهم بعدها صلاة هى احب اليهم من آبائهم واولادهم واموالهم يريدون صلاة العصر فان رأيتموهم قاموا اليها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبرائيل عليه السلام بهؤلاء الآيات بين الصلاتين فعلمه كيفية اداء صلاة الخوف واطلعه الله على قصدهم ومكرهم ذهب الجمهور الى ان صلاة الخوف ثابتة مشروعة بعده صلى الله عليه وسلم فى حق كل الامة غايته انه تعالى علم رسوله الله صلى الله عليه وسلم كيفية اداء الصلاة حال الخوف لتقتدى به الامة فيتناولهم الخطاب الوارد له عليه السلام * قال فى الكشاف ان الائمة نواب عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى كل عصر قوام بما كان يقوم به فكان الخطاب له متناولا لكل امام يكون حاضرا بجماعة فى حال الخوف عليه ان يؤمهم كما ام رسول الله صلى الله عليه وسلم الجماعات التى كان يحضرها ألا ترى ان قوله تعالى ﴿ خذ من اموالهم صدقة تطهرهم ﴾ لم يوجب كونه عليه السلام مخصوصا بها دون غيره من الائمة بعده فكذا صلاة الخوف فاندفع قول من قال صلاة الخوف مخصوصة بحضرة الرسول عليه السلام حيث شرط كونه بينهم ﴿ فلتقم طائفة منهم معك ﴾ بعد ان جعلتهم طائفتين ولتقف الطائفة الاخرى بازاء العدو ليحرسوكم منهم ﴿ وليأخذوا ﴾ اى الطائفة القائمة معك وهم المصلون ﴿ اسلحتهم ﴾ اى لا يضعوها ولا يلقوها وانما عبر عن ذلك بالاخذ للايذان بالاعتناء باستصحابها كأنهم يأخذونها ابتداء ﴿ فاذا سجدوا ﴾ اى القائمون معك واتموا الركعة ﴿ فليكونوا من ورائكم ﴾ اى فلينصرفوا الى مقابلة العدو للحراسة ﴿ ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا ﴾ بعد وهى الطائفة الواقفة تجاه العدو للحراسة ﴿ فليصلوا معك ﴾ الركعة الباقية ولم يبين فى الآية الكريمة حال الركعة الباقية لكل من الطائفتين وقد بين ذلك بالسنة حيث روى عن ابن عمر وابن مسعود ان النبى عليه السلام حين صلى صلاة الخوف صلى بالطائفة الاولى ركعة وبالطائفة

الاخرى ركعة كما فى الآية ثم جاءت الطائفة الاولى وذهبت هذه الى العدو حتى قضت الاولى الركعة الاخرى بلاقراءة وسلموا ثم جاءت الطائفة الاخرى وقضوا الركعة الاولى بقراءة حتى صار لكل طائفة ركعتان هذا اذا كان مسافرا اوفى الفجر لان الركعة الواحدة شطر صلاته واما اذا كان مقيما اوفى المغرب فيصلى بالطائفة الاولى الركعتين لانهما الشطر * وفى الكافى لو اخطأ الامام فصلى بالاولى ركعة وبالثانية ركعتين اى فى المغرب فسدت صلاة الطائفتين . وتفصيل كيفية الصلاة عند الخوف من عدو اوسبع كفى مؤونته باب الصلاة الخوف فى الفروع فارجع اليه ﴿ وليأخذوا ﴾ اى هذه الطائفة ﴿ حذرهم ﴾ وهو التحذر والتيقظ ﴿ واسلحتهم ﴾ * ان قلت الحذر من قبيل المعانى فكيف يتعلق الاخذ الذى لايتعلق الا بما هو من قبيل الاعيان كالسلاح * قلت انه من قبيل الاستعارة بالكناية فانه شبه الحذر بآلة يستعملها الغازى وجعل تعلق الاخذ به دليلا على هذا التشبيه المضمر فى النفس فيكون استعارة تخييلية ولايلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز من حيث ان اسناد الاخذ الى الاسلحة حقيقة والى الحذر مجاز وذلك لان الاخذ على حقيقته وانما المجاز ايقاعه فافهم ولعل زيادة الامر بالحذر فى هذه المرة كونها مظنة لوقوف الكفرة على كون الطائفة القائمة مع النبى عليه السلام فى شغل شاغل واما قبلها فربما يظنونهم قائمين للحرب وتكليف كل من الطائفتين باخذ الحذر والاسلحة لما ان الاشتغال بالصلاة مظنة لالقاء السلاح والاعراض عن ذكرها ومثنة لهجوم العدو كما ينطق به مابعد الآية * قال الامام الواحدى فى قوله تعالى ﴿ وليأخذوا حذرهم ﴾ رخصة للخائف فى الصلاة لان يجعل بعض فكره فى غير الصلاة ﴿ ودالذين كفروا لوتغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ﴾ الخطاب للفريقين بطريق الالتفات اى تمنوا ان ينالوا منكم غرة وينتهزوا فرصة فيشدوا عليكم شدة واحدة والمراد بالامتعة مايتمتع به فى الحرب لامطلقا ﴿ ولاجناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر اوكنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم ﴾ رخصة لهم فى وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها بسبب مايبلهم من مطر او يضعفهم من مرض وهذا يؤيد ان الامر بالاخذ للوجوب دون الاستحباب * وقال الفقهاء حمل السلاح فى صلاة الخوف مستحب لان الحمل ليس من اعمال الصلاة والامر فى قوله تعالى ﴿ وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ﴾ محمول على الندب ﴿ وخذوا احذركم ﴾ امرهم مع ذلك باخذ الحذر اى بالتيقظ والاحتياط لئلا يهجم عليهم العدو غيلة * قال ابن عباس رضى الله عنهما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم محاربا بنى انمار فهزمهم الله تعالى فنزل النبى عليه الصلاة والسلام والمسلمون ولايرون من العدو احدا فوضعوا اسلحتهم وخرج رسول الله يمشى لحاجته وقد وضع سلاحه حتى قطع الوادى والسماء ترش فحال الوادى بينه عليه السلام وبين اصحابه فجلس فى اصل شجرة فبصر به غورث بن الحارث المحاربى فانحدر من الجبل ومعه السيف وقال لاصحابه قتانى الله ان لم اقتل محمدا فلم يشعر رسول الله الا وهو قائم على رأسه وقد سل سيفه من غمده فقال يامحمد من يعصمك منى الآن فقال عليه السلام (الله عزوجل) ثم قال (اللهم اكفنى غورث ابن الحارث بما شئت) ثم اهوى بالسيف الى رسول الله ليضربه فانكب على وجهه من زلخة

زلخها بين كتفيه فندر سيفه فقام رسول الله فاخذه ثم قال (ياغورث من يمنعك منى) قال لاحد قال عليه السلام (تشهد ان لااله الاالله وان محمدا عبده ورسوله واعطيك سيفك) قال لاولكن اشهد انلا اقاتلك ابدا ولااعين عليك عدوا فاعطاه سيفه فقال غورث والله لانت خير منى فقال عليه السلام (انا احق بذلك منك) فرجع غورث الى اصحابه فقص عليهم قصته فآمن بعضهم قال وسكن الوادى فرجع رسول الله الى اصحابه واخبرهم بالخبر ﴿ ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا ﴾ تعليل للامر باخذ الحذر اى اعدلهم عذابا مهينا بان يخذلهم وينصركم عليهم فاهتموا بأموركم ولاتهملوا فى مباشرة الاسباب كى يحل بهم عذابه بايديكم ﴿ فاذا قضيتم الصلوة ﴾ صلاة الخوف اى اديتموها على الوجه المبين وفرغتم منها فظهر منه ان القضاء يستعمل فيما فعل فى وقته ومنه قوله تعالى ﴿ فاذا قضيتم مناسككم ﴾ ﴿ فاذكروا الله ﴾ حال كونكم ﴿ قياما ﴾ اى قائمين ﴿ وقعودا ﴾ اى قاعدين ﴿ وعلى جنوبكم ﴾ اى مضطجعين اى فداوموا على ذكر الله تعالى وحافظوا على مراقبته ومناجاته ودعائه فى جميع الاحوال حتى فى حال المسابقة والقتال كما فى قوله تعالى ﴿ اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴾ ﴿ فاذا اطمأننتم ﴾ سكنت قلوبكم من الخوف وأمنتم بعد ماتضع الحرب اوزارها ﴿ فاقيموا الصلوة ﴾ اى الصلاة التى دخل وقتها حينئذ اى ادوها بتعديل اركانها ومراعاة شرائطها . ومن حمل الذكر على مايعم الذكر باللسان والصلاة من الحنفية فله ان يقول فى تفسير الآية فداوموا على ذكر الله فى جميع الاحوال واذا اردتم اداء الصلاة فصلوها قائمين حال الصحة والقدرة على القيام وقاعدين حال المرض والعجز عن القيام ومضطجعين على الجنوب حال العجز عن القعود ﴿ ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴾ اى فرضا موقتا * قال مجاهد وقته تعالى عليهم فلابد من اقامتها فى حالة الخوف ايضا على الوجه المشروع وقيل مفروضا مقدرا فى الحضر اربع ركعات وفى السفر ركعتين فلابد ان تؤدى فى كل وقت حسبما قدر فيه * قال فى شرح الحكم العطائية ولما علم الله تعالى مافى العباد من وجود الشره المؤدى الى الملل القاطع عن بلوغ العمل جعل الطاعات فى الاوقات اذ جعل فى اليوم خمسا وفى السنة شهرا وفى المائتين خمسا وفى العمر زورة رحمة بهم وتيسيرا للعبودية عليهم ولولم يقيد الطاعات باعيان الاوقات لمنعهم عنها وجود التسويف فاذا يترك معاملته تعاميا وبطرا وبطالة واتباعا للهوى وانما وسع الوقت كى تبقى حصة الاختيار وهذا سر الوقت وكان الواجب على الامة ليلة المعراج خمسين صلاة فخفف الله عنهم وجازاهم بكل وقت عشرا فاجر خمسين فى خمسة اوقات قالوا وجه كون يوم القيامة على الكافر خمسين الف سنة لانه لما ضيع الخمسين عوقب بكل صلاة الف سنة كما اقروا على انفسهم بقولهم ﴿ لم نك من المصلين ﴾ وفى الحديث (من ترك صلاة حتى مضى وقتها ثم قضى عذب فى النار حقبا) والحقب ثمانون سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة مما تعدون يعنى ترك الصلاة الى وقت القضاء اثم لو عاقب الله به يكون جزاءه هكذا ولكن الله يتكرم بان لايجازى به اذا تاب عنه كذا فى مشكاة الانوار وفى الحديث (خمسة لاتطفأ نيرانهم ولاتموت ديدانهم ولايخفف عنهم

من عذابها . مشرك بالله . وعاق لوالديه . والزانى بحليلة جاره . ورجل سلم اخاه الى سلطان جائر . ورجل او امرأة سمع المؤذن يؤذن ولم يجب من غير عذر) يعنى اخرها عن وقتها بغير عذر كذا فى روضة العلماء وفى الحديث (ماافترض الله على خلقه بعد التوحيد شيأ احب اليه من الصلاة ولو كان شئ احب اليه من الصلاة تعبد به ملائكته فمنهم راكع وساجد وقائم وقاعد) وكان آخر ماأوحى به الى النبى عليه السلام الصلاة وما ملكت ايمانكم * واعلم ان لله عبادا قد منحهم ديمومية الصلاة فهم فى صلاتهم دائمون من الازل الى الابد وليس هذا يدرك بالعقول القاصرة ولايعقلها الا العالمون بالله تعالى ﴿ وفى التأويلات النجمية (ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) يعنى واجبا فى جميع الاوقات حين فرضت بقوله (أقيموا الصلوة) اى ادوموها رخص فيها بخمس صلوات فى خمسة اوقات لضرورة ضعف الانسانية كما كان الصلاة الخمس خمسين صلاة حين فرضت ليلة المعراج فجعلها بشفاعة النبى عليه السلام خمسا وهذا لعوام الخلق والا اثبت دوام الصلاة للخواص بقوله ﴿ والذين هم على صلوتهم دائمون ﴾ وفى المثنوى

پنج وقت آمد نماز رهنمون * عاشقانش فى صلاة دائمون
نيست زرغبا وظيفهٔ ماهيان * زانكه بى دريا ندارد انس وجان
هيچ كس باخويش زرغبا نمود * هيچ كس باخود بنوبت ياربود
دردل عاشق بجز معشوق نيست * درميان شان فارق وفاروق نيست

﴿ ولاتهنوا فى ابتغاء القوم ﴾ نزلت فى بدر الصغرى وهى موضع سوق لبنى كنانة كانوا يجتمعون فيها كل عام ثمانية ايام ـ روى ـ ان ابا سفيان قال عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم (ان شاء الله تعالى) فلما كان القابل القى الله الرعب فى قلبه فقدم على ماقال فبعث نعيم بن مسعود ليخوف المؤمنين من الخروج الى بدر فلما أتى نعيم المدينة وجد المؤمنين يتجهزون للخروج فقال لهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ففتر المؤمنين فقال عليه السلام (لأخرجن ولو لم يخرج معى احد) فنزل الله هذه الآية ارشادا لمن طرأ عليهم الوهن فى ابتغاء القوم اى طلب ابى سفيان وقوله . والمعنى لاتفتروا ولاتضعفوا فى طلب الكفار بالقتال اى لايورثكم ماأصابكم يوم احد من القتل والجراحات فتورا وضعفا ﴿ ان تكونوا تألمون ﴾ من الجراح ﴿ فانهم ﴾ اى القوم ﴿ يألمون كما تألمون ﴾ اى ان كان لكم صارف عن الحرب وهو انكم تألمون من الجراح فلهم مثل ذلك من الصارف ولكم اسباب داعية الى الحرب ليست لهم كما اشار اليها بقوله ﴿ وترجون من الله ﴾ من الثواب والنصر ﴿ مالايرجون ﴾ والحاصل ليس ماتقاسونه من الآلام مختصا بكم بل هو مشترك بينكم وبينهم ثم انهم يصبرون على ذلك فالكم لاتصبرون مع انكم اولى به منهم حيث ترجون من الله من اظهار دينكم على سائر الاديان ومن الثواب فى الآخرة مالايخطر ببالهم قطعا ﴿ وكان الله عليما ﴾ مبالغا فى العلم فيعلم اعمالكم وضمائركم ﴿ حكيما ﴾ فيما يأمر وينهى فجدوا فى الامتثال بذلك فان فيه عواقب حميدة وفى امره بابتغاء القوم بالقتال لهمة بالغة كاملة ومصلحة تامة شاملة فاطلبوهم بالقتال فان الله يعذبهم فى الدنيا بايديكم وفى الآخرة بايدى الزبانية فهل ينتظرون الا سنة الله فى الكافرين

در اواسط دفتر ششم درميان تمثيل مرد زنى باجنركه ميان ماوميان بايدكه الخ

الاولين وهو انزال العذاب بهم حين كذبوا انبياءهم فلن تجد لسنة الله تبديلا بجعل التعذيب غير تعذيب وغير التعذيب تعذيبا ولن تجد لسنة الله تحويلا بنقل التعذيب عنهم الى غيرهم والحاصل انه لا يبدل نفس السنة ولا يحول محل السنة اذ لقد حق القول عليهم ولا يتبدل القول لديه * وفى الآية الكريمة حث على الشجاعة والتجلد واظهار الغلظة كما قال تعالى ﴿ وليجدوا فيكم غلظة ﴾ : قيل

هست نرمى آفت جان سمور * وزدرشتى ميبرد جان خار پشت

* قال سلمان الفارسى رضى الله عنه اذا اضطرب قلب المؤمن عند محاربة الكافر تحدر ذنوبه كتحدر اوراق الشجرة بهبوب النسيم * وقال عطية بن قيس اذا خرجت غازيا فان خطر ببالى كثرة العدد والعدد رجعت عن السفر خوفا من الغرور وان خطر قلتهما قلت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم : ومن كلمات بهرام [هر آنكه سر تاج دارد * بايدكه دل از سر بر دارد]

هر آنكه پاى نهد در نكار خانهٔ ملك * يقين كه مال وسر وهر چه هست در بازد

ومن كلمات السعدى قدس سره

در قزاكند مرد بايد بود * بر مخنث سلاح جنك چه سود

يقول الفقير سمعت من حضرة شيخى وسندى الذى هو بمنزلة روحى من جسدى انه قال السلطان والوزير بالنسبة الى العساكر الاسلامية كالقلب بالنسبة الى الاعضاء والجوارح الانسانية فاذا ثبتوا كما ان القلب اذا صلح صلح الجسد كله فان كان اقبال الامام بعشر مراتب كان اقبال قومه بمرتبة واحدة وان كان بمائة مرتبة كان اقبالهم بعشر مراتب وهكذا واما ادباره فعكسه فان كان بمرتبة كان ادبار القوم بعشر مراتب وان كان بعشر مراتب كان ادبارهم بمائة مرتبة وهكذا وليس الدخول بدار من باب تفرج البلدان والخروج الى المسير والتنعم فلابد لكل مجاهد ان يجتهد فى خدمة الدين ويتوكل على الله ويعقد على وعده ويصبر على البلاء حتى يبلغ الكتاب اجله وان اتى الباب فلا يستعجل الامناء ولا يهن ولا يحزن بمكث الفتح المطلوب بل ينتظر الى فرج الله بالنصر والفتح عن قريب فان انكسار القلوب مفتاح ابواب الغيوب ومدار انفتاح انواع الفتوح ۞ والاشارة فى الآية ﴿ ولا تهنوا فى ابتغاء القوم ﴾ اى فى طلب النفس وصفاتها والجهاد معها ﴿ ان تكونوا تألمون ﴾ فى الجهاد معها وتتعبون بالرياضات والمجاهدات وملازمة الطاعات والعبادات ومداومة الذكر ومراقبة القلب فى طلب الحق والقبول والوصول الى المقامات العلية ﴿ فانهم ﴾ يعنى النفس والبدن فى طلب الشهوات الدنيوية واللذات الحيوانية والمرادات الجسمانية ﴿ يألمون ﴾ ويتعبون فى طلبها ﴿ كما تألمون وترجون من الله ﴾ العواطف الازلية والعوارف الابدية ﴿ مالا يرجون ﴾ النفوس الردية من همتها الدنية التى لا تتجاوز من قصورها عن المقاصد الدنيوية ﴿ وكان الله ﴾ فى الازل ﴿ عليما ﴾ باستعداد كل طائفة من اصناف الخلق ﴿ حكيما ﴾ فيما حكم لكل واحد منهم من المقاصد والمشارب قد علم كل اناس مشربهم وكل حزب بما لديهم فرحون ﴿ انا أنزلنا اليك الكتاب ﴾ اى القرآن انزالا ﴿ بالحق ﴾ ـ روى ـ ان رجلا من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق من بنى ظفر سرق درعا من جاره قتادة

ابن النعمان فى جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه فخبأها عند زيد بن السمين اليهودى فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ماأخذها ومالهبها علم فتركوه واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودى فاخذوها فقال دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود على ذلك فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه ان يجادل اليهودى ليدفع فضيحة البهتان عن صاحبهم طعمة وقوا له عليه السلام ان يعاقب اليهودى ويقطع يده بناء على شهادة قوم طعمة على براءته وعلى ان اليهودى هو السارق ولم يظهر له عليه السلام مايوجب القدح فى شهادتهم بناء على كون كل واحد من الشاهد والمشهود له من المسلمين ظاهرا فلذلك مال طبعه الى نصرة الخائن والذب عنه الا انه لم يحكم بذلك بل توقف وانتظر الوحى فنزلت الآية ناهية عنه ومنبهة على ان طعمة وشهوده كاذبون وان اليهودى بريء من ذلك الجرم ﴿ لتحكم بين الناس بما اريك الله ﴾ اى بما عرفك واوحى به اليك. فاراك ليس من الرؤية البصرية ولا من التى بمعنى العلم والا لاستدعى ثلاثة مفاعيل بل هو منقول من رأيت بمعنى الاعتقاد والمعرفة وسميت المعرفة المذكورة رؤية لكونها جارية مجرى الرؤية فى القوة والظهور والخلوص من وجود الريب ﴿ ولا تكن ﴾ اى فاحكم به ولا تكن ﴿ للخائنين ﴾ اى لاجلهم والذب عنهم وهم طعمة ومن يعينه فانه روى ان قومه علموا ان تلك السرقة عمل طعمة بناء على انه سارق فى الجاهلية لكنهم بيتوا طول ليلهم واتفقوا على ان يشهدوا بالسرقة على اليهودى دفعا عن طعمة عقوبة السرقة فلذلك وصفهم الله جميعا بالخيانة او المراد بالخائنين هو وكل من يتسير بسيرته ﴿ خصيما ﴾ اى مخاصما للبراء اى لاتخاصم اليهودى لاجلهم ﴿ واستغفر الله ﴾ مما هممت به تعويلا على شهادتهم * قال ابن الشيخ ولما صدر عنه عليه السلام الهم بذلك الحكم الذى لو وقع لكان خطأ فى نفسه امر الله تعالى اياه عليه السلام بان يستغفر لهذا العذر وان كان معذورا فيه عند الله بناء على ان حسنات الابرار سيآت المقربين ﴿ ان الله كان غفورا رحيما ﴾ مبالغا فى المغفرة والرحمة لمن يستغفره ﴿ ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ﴾ الاختيان والخيانة بمعنى اى يخونونها بالمعصية وانما قال يختانون انفسهم وان كانوا ماخانوا انفسهم لان مضرة خيانتهم راجعة اليهم كما يقال فيمن ظلم غيره ماظلم الا نفسه كذا فى تفسير الحدادى والمراد بالموصول اما طعمة وامثاله واما هو ومن عاونه وشهد ببراءته من قومه فانهم شركاء له فى الاثم والخيانة ﴿ ان الله لا يحب ﴾ عدم المحبة كناية عن البغض والسخط ﴿ من كان خوانا ﴾ مفرطا فى الخيانة مصرا عليها ﴿ أثيما ﴾ منهمكا فيها اطلق على طعمة لفظ المبالغة الدال على تكرر الفعل منه مع ان الصادر منه خيانة واحدة واثم واحد لكون طبعه الخبيث مائلا الى تكثير كل واحد من الفعلين. وقد روى انه هرب الى مكة وارتد ونقب حائطها ليسرق متاع اهله فسقط الحائط عليه فقتله قيل اذا عثرت من رجل على سيئة فاعلم ان لها اخوات * وعن عمر رضى الله عنه انه امر بقطع يد سارق فجاءت امه تبكى وتقول هذه اول سرقة سرقها فاعف عنه فقال كذبت ان الله لا يؤاخذ عبده فى اول مرة ﴿ يستخفون من الناس ﴾ يستترون منهم حياء وخوفا من ضررهم ﴿ ولا يستخفون من الله ﴾ اى لا يستحيون منه سبحانه وهو احق بان يستحيى

منه ويخاف من عقابه ﴿ وهو معهم ﴾ عالم بهم وباحوالهم فلا طريق الى الاستخفاء منه سوى ترك مايستقبحه ويؤاخذ عليه ﴿ اذ ﴾ ظرف منصوب بالعامل فى الظرف الواقع خبرا وهو معهم ﴿ يبيتون ﴾ يدبرون ويزورون ﴿ مالا يرضى ﴾ الله ﴿ من القول ﴾ من رمى البريء والحالف الكاذب وشهادة الزور فان طعمة قال ارمى اليهودى بانه سارق الدرع واحلف انى لم اسرقها فتقبل يمينى لانى على دينهم ولا تقبل يمين اليهودى وقال قوم طعمة من الانصار نشهد زورا لندفع شين السرقة وعقوبتها عمن هو واحدنا ﴿ وكان الله بما تعملون ﴾ من الاعمال الظاهرة والخافية ﴿ محيطا ﴾ لا يفوت عنه شئ ﴿ ها أنتم ﴾ مبتدأ ﴿ هؤلاء ﴾ خبره والهاء فى اول كل منهما للتنبيه والجملة التى بعد هذه الجملة مبينة لوقوع اولاء خبرا كما تقول لبعض الاسخياء انت حاتم تجود بمالك وتؤثر على نفسك والخطاب مع قوم من المؤمنين كانوا يذبون عن طعمة وعن قومه بسبب انهم كانوا فى الظاهر من المسلمين ﴿ جادلتم عنهم فى الحيوة الدنيا ﴾ المجادلة اشد المخاصمة والمعنى هبوا انكم خاصمتم عن طعمة وعن قومه فى الدنيا ﴿ فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ﴾ فمن يخاصم عنهم فى الآخرة اذا اخذهم الله بعذابه ﴿ أم من يكون عليهم وكيلا ﴾ حافظا وحاميا من بأس الله وانتقامه ﴿ وفى التأويلات النجمية وكيلا يتكلم بوكالتهم يوم لا تملك نفس لنفس شيأ والامر يومئذ لله قال السعدى قدس سره

دران روز كز فعل پرسند وقول * اولوا العزم را تن بلرزد زهول
بجايى كه دهشت خورد انبياء * تو عذر كنه را چه دارى بيا

فعلى العبد ان يتوب قبل الموت من كل معصية توبة نصوحا ويتدارك ما فرط من تقصيره فى فرائض الله ويرد المظالم الى اهلها حبة حبة ويستحل كل من تعرض له بلسانه شتما او قذفا او استهزاء او غيبة ويده ضربا وسوء ظنه بقلبه ويطيب قلوبهم حتى يموت ولم يبق عليه فريضة ولا مظلمة فما اشد فرحك اليوم بتمضمضك باعراض الناس وتناولك اموالهم وما اشد حسرتك فى ذلك اليوم اذا وقف بك على بساط العدل وشوفهت بخطاب السيآت وانت مفلس فقير عاجز مهين لا تقدر على ان ترد حقا او تظهر عذرا فكيف بك يا مسكين فى يوم ترى فيه صحيفتك خالية عن حسنات طال فيها تعبك فتقول أين حسناتى فيقال نقلت الى صحيفة خصمائك فتوهن نفسك يا اخى اذا تطايرت الكتب ونصبت الموازين وقد نوديت باسمك على رؤس الخلائق أين فلان ابن فلان هلم الى العرض على الله وقد وكلت الملائكة باخذك فقربتك الى الله لا يمنعها اشتباه الاسماء باسمك اذا عرفت انك المراد بالدعاء اذا فزع النداء قلبك فعلمت انك المطلوب فارتعدت فرائصك واضطربت جوارحك وتغيرلونك وطار قلبك تخطى بك الصفوف الى ربك للعرض عليه والوقوف بين يديه وقد رفع الخلائق اليك أبصارهم وانت فى ايديهم وقد طار قلبك واشتد رعبك لعلمك اين يرادبك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يؤمر بنفر من الناس يوم القيامة الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما اعد الله تعالى لاهلها ثم نودوا ان اصرفوهم

عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة مارجع الاولون والآخرون بمثلها فيقولون يار بنا لوادخلتنا النار قبل ان ترينا ما أريتنا من ثواب ما اعددت لاوليائك فيقول الله تعالى ذاك اردت بكم كنتم اذا خلوتم بي بارزتمونى بالعظائم فاذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين ترون الناس خلاف ماينطوى عليه قلوبكم هبتم الناس ولم تهابونى اجلالتم الناس ولم تجلونى تركتم للناس ولم تتركوالى) يعنى لاجل الناس (فاليوم اذيقكم اليم عقابى مع ما حرمتكم) يعنى من جزيل ثوابى قال تعالى ﴿ يخادعون الله وهو خادعهم ﴾ كذا فى تنبيه الغافلين فاذا عرفت هذا فاجتهد فى ان لا تكون من الذين ﴿ يستخفون من الله واجعل خيانتك امانة وأثمك طاعة وظلمك عدلا وتزويرك صدقا محضا واستغفرالله فان الاستغفار دواء الاوزار وبه ينفتح باب الملكوت الى الله الملك الغفار ﴿ ومن يعمل سوأ ﴾ عملا قبيحا متعديا يسوء به غيره ويخزيه كما فعل طعمة بقتادة واليهودى ﴿ او يظلم نفسه ﴾ بما يختص به كالحلف الكاذب وقيل السوء مادون الشرك والظلم الشرك لان الشرك ظلم عظيم . وقيل هما الصغيرة والكبيرة ﴿ ثم يستغفرالله ﴾ بالتوبة الصادقة وشرطت التوبة لان الاستغفار لايكون توبة بالاجماع مالم يقل معه تبت واسأت ولا اعود اليه ابدا فاغفرلى يارب كما فى تفسير الحدادى ﴿ يجدالله غفورا ﴾ لذنوبه كائنة ماكانت ﴿ رحيما ﴾ متفضلا عليه وفيه مزيد ترغيب لطعمة وقومه فى التوبة والاستغفار لما ان مشاهدة التائب لآثار المغفرة والرحمة نعمة زائدة * وعن على رضى الله عنه قال حدثنى ابوبكر وصدق ابوبكر رضى الله عنه قال (ما من عبد يذنب ذنبا ثم يتوضأ ويصلى ركعتين ويستغفرالله الاغفرالله له وتلا هذه الآية ومن يعمل سوأ الخ)

ای که بی حد گناه کردستی * می نترسی ازان فعال شنیع
توبه کن تا رضای حق یابی * که بهازتوبه نیست هیچ شفیع

﴿ ومن يكسب اثما ﴾ من الآثام ﴿ فانما يكسبه على نفسه ﴾ بحيث لايتعدى ضرره ووباله الى غيره فليحترز عن تعريضها للعقاب والعذاب عاجلا وآجلا ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ فانما يكسبه على نفسه ﴾ فان رين الاثم يظهر فى الحال فى صفاء مرآة قلبه يعميه عن رؤية الحق ويصمه عن سماع الحق كما قال تعالى ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ ﴿ وكان الله عليما حكيما ﴾ فهو عالم بفعله حكيم فى مجازاته ﴿ ومن يكسب خطيئة ﴾ صغيرة اوما لاعمد فيه من الذنوب ﴿ او اثما ﴾ كبيرة اوما كان عن عمد ﴿ ثم يرم به ﴾ اى يقذف باحد المذكورين ويسب به ﴿ بريئا ﴾ اى مما رماه به لبحمله عقوبة العاجلة كما فعل طعمة بزيد اليهودى ﴿ فقد احتمل ﴾ اى بما فعل من تحميل جريرته على البرى ﴿ بهتانا ﴾ لايقادر قدره ﴿ واثما مبينا ﴾ اى بينا فاحشا لانه بكسب الاسم آثم وبرمى البرئ باهت فهو جامع بين الامرين وسمى رمى البرئ بهتانا لكون البرئ متحيرا عند سماعه لعظمه فى الكذب يقال بهت الرجل بالكسر اذا دهش وتحير ويقال بهته بهتانا اذا قال عنه مالم يقله او نسب اليه مالم يفعله ـ روى ـ عنه عليه السلام انه قال (الغيبة ذكرك اخاك بمايكره)

فقيل أفرأيت ان كان فى اخى ما اقول قال (ان كان فيه ماتقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته) ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ فقد احتمل ﴾ صاحب النفس ﴿ بهتانا ﴾ ابهت القلوب عن العبودية والطاعة ﴿ واثما مبينا ﴾ بما اثمت به نفسه من المعاصى واثم بها قلبه فيكون بمنزلة من جعل اللب وهو القلب جلدا وهو النفس وهذا من اكبر الشقاوة فلا ينقطع عنه العذاب اذا صار كل وجوده جلودا فيكون من جملة الذين قال الله تعالى فيهم ﴿ سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ﴾ لانهم بدلوا الالباب بالجلود ههنا انتهى * واعلم ان الاستغفار فرار العبد من الخلق الى الخالق ومن الانانية الى الهوية الذاتية وذلك عند صدق الطلب ومن طلبه وجده كما قال (ألامن طلبنى وجدنى) قال موسى عليه السلام أين اجدك يارب قال (ياموسى اذا قصدت الىّ فقد وصلت الىّ) فلابد من الاستغفار مطلقا : ويقال . سلطان بلاعدل كنهر بلا ماء . وعالم بلاعمل كبيت بلاسقف. وغنى بلا سخاوة كسحاب بلا مطر . وشاب بلا توبة كشجر بلا ثمر . وفقير بلا صبر كقنديل بلا ضوء . وامرأة بلا حياء كطعام بلا ملح * وتهذيب الاخلاق قبل الموت من سنن الاخيار والعمل الصالح قرين الرجل كما ان السوء كذلك

ناكهان بانك درسراى افتاد * كه فلانرا محل وعده رسيد
دوستان آمدند تالب كور * قدمى چند وبازپس كرديد
وين كز ودسترس نميدآرى * مال وملك وقباله برده كليد
وين كه پيوسته باتوخواهدبود * عمل تست ونفس پاك وپليد
نيك درياب وبدمكن زنهار * كه بدونيك باز خواهى ديد

ـ حكى ـ ان الشيخ وفا المدفون بقسطنطنية فى حريم جامعه الشريف اهدى اليه ثمانون الف درهم من قبل السلطان بايزيد الثانى ليعقد عقد النكاح لبعض بناته فقال لاافعل ولو اعطيت الدنيا ومافيها قيل ولم قال لان لى اورادا الى الضحى لاانفك عنها ساعة وانام من الضحى الى الظهر لا اترك منه ساعة واما بعد الظهر فاتم لاترضونه لان النهار يكون فى الانتقاص وهكذا يكون طالب الحق فى ليله ونهاره فان الدنيا فانية فالحى الباقى هوالله تعالى فلابد من طلبه ﴿ ولولا فضل الله عليك ورحمته ﴾ بالعصمة ﴿ لهمت طائفة منهم ﴾ اى من بنى ظفر وهم الذابون عن طعمة ﴿ ان يضلوك ﴾ اى بان يضلوك عن القضاء بالحق بتليسهم عليك مع علمهم بان الجانى هو صاحبهم وليس القصد فيه الى نفى همهم بل الى نفى تأثيره ﴿ وما يضلون الا انفسهم ﴾ لان وباله عليهم ﴿ وما يضرونك من شئ ﴾ محل الجار والمجرور النصب على المصدرية اى وما يضرونك شيأ من الضرر لان الله عاصمك وماخطر ببالك كان اعتمادا منك على ظاهر الامر لاميلا فى الحكم ﴿ وانزل الله عليك الكتاب ﴾ اى القرآن ﴿ والحكمة ﴾ اى ما فى القرآن من الاحكام وعرفك الحلال والحرام ﴿ وعلمك ﴾ بالوحى من الغيب وخفيات الامور ﴿ مالم تكن تعلم ﴾ ذلك الى وقت التعليم ﴿ وكان فضل الله عليك عظيما ﴾ اذلا فضل اعظم من النبوة العامة والرياسة

التامة ومن ذلك الفضل العظيم عصمته وتعليمه مالم يعلم * قال الحدادى فى تفسيره وفى هذه الآيات دلالة انه لايجوز لاحد ان يخاصم لغيره فى اثبات حق او نفيه وهو غير عالم بحقيقة امره وانه لايجوز للحاكم الميل الى احد الخصمين وان كان احدهما مسلما والآخر كافرا وان وجود السرقة فى يدى انسان لايوجب الحكم بها عليه انتهى * واعلم ان هذه الآية جامعة لفضائل كثيرة . منها بيان ان وبال الشر يعود على صاحبه كما ان منفعة الخير تعود على فاعله : قال الصائب

اول بظالمان اثر ظلم ميرسد * پيش از هدف هميشه كمان ناله ميكند

ـ حكى ـ ان الله تعالى ابيس يد رجل بذبح عجل بقرة بين يدى امه ثم ردها برد فرخ سقط من وكره الى امه يقال ثلاثة لايفلحون بائع البشر وقاطع الشجر وذابح البقر ـ وحكى ـ ان امرأة وضعت لقمة فى فم سائل ثم ذهبت الى مزرعة فوضعت ولدها فى موضع فاخذه الذئب فقالت يارب ولدى فاخذآت عنق الذئب واستخرج ولدها من غير اذى ثم قال هذه اللقمة لتلك اللقمة التى وضعتها فى فم السائل فكل يرى اثر صنعه فى الدنيا ايضا. ومنها ان العلم والحكمة من اعظم الفضائل والمراد العلم النافع المقرب الى الله تعالى اعاذنا الله مما لم ينفع منه على ما قال عليه الصلاة والسلام فى دعائه (واعوذ بك من علم لاينفع) فان العلم النافع لاينقطع مدده فى الآخرة ايضا على ماروى مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له. ومنها ان لايرى العبد الفضائل والخيرات من نفسه بل من فضل الله ورحمته وليس للعبد ان يزكى نفسه فان الانفس ليست بمحل التزكية فمن استحسن من نفسه شيأ فقط اسقط من باطنه انوار اليقين والكامل لايرى لنفسه قدرا فكيف لعمله وكل مايعمله العبد من بدايته الى نهايته لايقابل لنعمة الوجود ـ حكى ـ عن شاه شجاع الكرمانى انه كان جالسا فى مسجد فقام فقير وسأل الناس فلم يعطوه شيأ فقال الكرمانى من يشترى حج خمسين سنة بمن من الحبر . فيعطى هذا الفقير وكان هناك فقيه فقال ايها الشيخ قد استحففت بالشريعة فقال الكرمانى لا ارى لنفسى قيمة فكيف ارى لعملى وليس المراد التعطيل عن العمل بل يعملون جميع الحسنات ولا يرون لها قدرا بل يرون التوفيق لها من فضل الله تعالى : قال السعدى قدس سره

كراز حق توفيق خيرى رسد * كه از بنده خيرى بغيرى رسد
چوروبى بخدمت نهى بر زمين * خدارا ثناكوى وخودرا مبين

❀ والاشارة فى الآية ان فضل الله موهبة من مواهب الحق يؤتيه من يشاء وليس لأحد فيه مدخل بالكسب والاستجلاب وبذلك يهدى العبد للايمان ويوفقه للعمل الصالح والعظيم فى قوله ﴿ وكان فضل الله عليك عظيما ﴾ هو الله تعالى اى ان الله العظيم هو فضل الله عليك ورحمته كما انك فضل الله ورحمته على العالمين ولهذا قال (لولاك لما خلقت الافلاك) ومن فضل الله عليه انه لم يضله شيء من الروحانيات والجسمانيات عن طريق الوصول اللهم احفظنا من الموانع فى طريق الوصول اليك آفاقية او انفسية والحقنا بفضلك بالنفوس القدسية

﴿ لاخير فى كثير من نجويهم ﴾ اى فى كثير من تناجى الناس وهو فى اللغة سر بين اثنين وذهب الزجاج الى ان النجوى ماتفرد به الجماعة او الاثنان سرا كان اوظاهرا * قال مجاهد هذه الاية عامة فى حق جميع الناس غير مختصة بقوم طعمة وان نزلت فى تناجى قوم السارق لتخليصه ﴿ الامن امر ﴾ اى الا فى نجوى من امر على انه مجرور بدل من كثير كما تقول لاخير فى قيامهم الا قيام زيد ﴿ بصدقة او معروف ﴾ المعروف كل مايستحسنه الشرع ولا ينكره العقل فينتظم اصناف الجميل وفنون اعمال البر وقد فسر هنا بالقرض واغاثة الملهوف وصدقة التطوع على ان المراد بالصدقة الصدقة الواجبة قال صلى الله عليه وسلم (كل معروف صدقة) واول اهل الجنة دخولا اهل المعروف وصنائع المعروف تقى مصارع السوء

تونيكى كن بآب انداز اى شاه * اكر ماهى نداند داند الله

وفى الحديث (عمل ابن آدم كله عليه لاله الا ماكان من امر بمعروف اونهى عن منكر او ذكر الله) ﴿ او اصلاح بين الناس ﴾ عند وقوع المشاقة والمعاداة بينهم من غير انه يجاوز فى ذلك حدود الشرع الشريف وفى الحديث (ألا اخبركم بافضل درجة من الصلاة والصدقة) قالوا بلى يارسول الله قال (اصلاح ذات البين) وفساد ذات البين هى الحالقة فلا اقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين * وعن ابى ايوب الانصارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له (ألا ادلك على صدقة خير لك من حمر النعم) قال بلى يارسول الله قال (تصلح بين الناس اذا تفاسدوا وتقرب بينهم اذا تباعدوا) قالوا ولعل السر فى افراد هذه الاقسام الثلاثة بالذكر ان عمل الخير المتعدى الى الناس اما لايصال المنفعة اولدفع المضرة والمنفعة . اما جسمانية كاعطاء المال واليه الاشارة بقوله عز وجل ﴿ الامن امر بصدقة ﴾ . واما روحانية واليه الاشارة بقوله ﴿ اومعروف ﴾ . واما دفع الضرر فقد اشير اليه بقوله ﴿ أو اصلاح بين الناس ﴾ ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ اشارة الى الامور المذكورة اعنى الصدقة والمعروف والاصلاح فانه يشاربه الى متعدد وانما نبى الكلام على الامر حيث قال اولا الا من امر فهو كلام فى حق الآمر بالفعل ورتب الجزاء على الفعل حيث قال ومن يفعل فهو كلام فى حق الفاعل وكان المناسب للاول ان يبين حكم الآمر ويقول ومن يأمر بذلك ليدل على انه لما دخل الآمر فى زمرة الخيرين كان الفاعل ادخل فيهم وان العمدة والغرض هو الفعل واعتبار الامر من حيث انه وصلة اليه. ففيه تحريض الآمر بالامور المذكورة على فعلها ﴿ ابتغاء مرضاة الله ﴾ اى طلب رضى الله تعالى علة للفعل والتقييد به لان الاعمال بالنيات وان من فعل خيرا رياء وسمعة لم يستحق به غير الحرمان : قال السعدى

كرت بيخ اخلاص در بوم نيست * ازين در كسى چون تو محروم نيست

زعمرو اى پسر چشم اجرت مدار * چو در خانهٔ زيد باشى بكار

﴿ فسوف نؤتيه اجرا عظيما ﴾ يقصر عنه الوصف ويستحقر دونه مافات من اعراض الدنيا ﴿ ومن يشاقق الرسول ﴾ يخالفه من الشق فان كلا من المتخالفين فى شق غير شق الآخر ﴿ من بعد ماتبين له الهدى ﴾ ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات الدالة على نبوته

﴿ ويتبع غير سبيل المؤمنين ﴾ اى غير ماهم مستمرون عليه من اعتقاد وعمل وهو الدين القيم ﴿ نوله ماتولى ﴾ اى نجعله واليا لما تولاه من الضلال ونخذله بان نخلى بينه وبين ما اختار ﴿ ونصله جهنم ﴾ اى ندخله فيها ﴿ وساءت مصيرا ﴾ اى جهنم ـ روى ـ ان طعمة عاند حكم الله وخالف رسول الله خوفا من فضاحة قطع اليد فهرب الى مكة وانتبع دين اهلها ومات كافرا فعلى العاقل ان لايخالف الجماعة وهم المؤمنون فان الشاة الخارجة عن القطيع يأكلها الذئب وسبيل المؤمنين هو السبيل الحق الموصل الى الجنة والقربة والوصلة واللقاء ۞ والاشارة انه ﴿ لاخير فى كثير من نجويهم ﴾ اى الذين يتناجون من النفس والشيطان والهوى لانهم شرار ولافيما يتناجون به لانهم يأمرون بالسوء والفحشاء والمنكر ثم استثنى وقال ﴿ الا من امر بصدقة اومعروف اواصلاح بين الناس ﴾ اى الا فيمن امر بهذه الخيرات فان فيه الخير وهو الله تعالى فانه يأمر بالخيرات بالوحى عموما او يأمر بالخاطر الرحمانى والالهام الربانى خواص عباده فالخاطر يكون بواسطة الملك وبغير الواسطة كما قال عليه السلام (ان للملك لمة وان للشيطان لمة فلمة الملك ايعاد بالخير ولمة الشيطان ايعاد بالشر) والالهام مايكون من الله تعالى بغير الواسطة وهو على ضربين . ضرب منه مالا شعور به للعبد انه من الله . وضرب منه مايكون باشارة صريحة يعلم العبد انه آت من الله تعالى لتعليم نور الالهام وتعريفه لايحتاج الى معرفة آخر انه من الله تعالى وهذا يكون للولى وغير الولى كما قال بعض المشايخ حدثنى قلبى عن ربى وقال عليه السلام (ان الحق لينطق على لسان عمر) وقال (كادت فراسته ان تسبق الوحى) ثم قال ﴿ ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله ﴾ اى ومن يفعل بما الهمه الله طلبا لمرضاته ﴿ فسوف نؤتيه اجرا عظيما ﴾ ذكر بفاء التعقيب قوله فسوف يعنى عقيب الفعل نؤتيه اجرا وهو جذبة العناية التى تجذبه عنه وتوصله الى العظيم ثم قال ﴿ ومن يشاقق الرسول ﴾ اى يخالف الالهام الربانى الذى هو رسول الحق اليه ﴿ من بعد ماتبين له الهدى ﴾ بتعريف الالهام ونوره ﴿ ويتبع غير سبيل المؤمنين ﴾ الموقنين بالالهام بان يتبع الهوى وتسويل النفس وسبيل الشيطان ﴿ نوله ماتولى ﴾ اى نكله بالخذلان الى ماتولى ﴿ ونصله ﴾ بسلاسل معاملاته التى تولى بها الى ﴿ جهنم ﴾ سفليات الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية ﴿ وساءت مصيرا ﴾ اى ماصار اليه من عبادة الهوى واتباع النفس والشيطان واشراكهم بالله فى المطاوعة كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ يقال جاء شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انى شيخ منهمك فى الذنوب الا انى لم اشرك بالله شيأ منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصى جراءة وما توقعت طرفة عين انى اعجز الله هربا وانى لنادم تائب فما ترى حالتى عند الله فنزلت هذه الآية . فالشرك غير مغفور الا بالتوبة عنه وما سواه مغفور سواء حصلت التوبة اولم تحصل لكن لا لكل احد بل لمن يشاء الله مغفرته ﴿ ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ﴾ عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب والاستقامة * * قال الحدادى اى فقد ذهب عن الصواب والهدى ذهابا بعيدا وحرم الخير كله . والفائدة

فى قوله (بعيدا) ان الذهاب عن الجنة على مراتب ابعدها الشرك بالله تعالى انتهى. فالشرك اقبح الرذائل كما ان التوحيد احسن الحسنات. والسيآت على وجوه كاكل الحرام وشرب الخمر والغيبة ونحوها لكن اسوء الكل الشرك بالله ولذلك لايغفر وهو جلى وخفى حفظنا الله منهما . وكذا الحسنات على وجوه ويجمعها العمل الصالح وهو ما اريد به وجه الله واحسن الكل التوحيد لانه اساس جميع الحسنات وقامع السيآت ولذلك لايوزن قال عليه السلام (كل حسنة يعملها ابن آدم توزن يوم القيامة الا شهادة ان لا اله الا الله فانها لاتوضع فى ميزانه) لانها لو وضعت فى ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات والارضون السبع وما فيهن كان لا اله الا الله ارجح من ذلك ثم ان الله تعالى بين كون ضلالهم ضلالا بعيدا فقال ﴿ ان ﴾ بمعنى ما النافية ﴿ يدعون ﴾ اى المشركون وهو بمعنى يعبدون لان من عبد شيأ فانه يدعوه عند احتياجه اليه ﴿ من دونه ﴾ الضمير راجع الى الله تعالى ﴿ الا اناثا ﴾ جمع انثى والمراد الاوثان وسميت اصنامهم اناثا لانهم كانوا يصورونها بصورة الاناث ويلبسونها انواع الحلل التى تتزين بها النساء ويسمونها غالبا باسماء المؤنثات نحو اللات والعزى ومناة والشئ قد يسمى انثى لتأنيث اسمه اولانها كانت جمادات لا ارواح فيها والجماد يدعى انثى تشبيها له بها من حيث انه منفعل غير فاعل ولعله تعالى ذكره بهذا الاسم تنبيها على انهم يعبدون مايسمونه اناثا لانه ينفعل ولا يفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غير منفعل ليكون دليلا على تناهى جهلهم وفرط حماقتهم وقيل المراد الملائكة فان من المشركين من يعبد الملائكة ويقول الملائكة بنات الله تعالى قال الله تعالى (ان الذين لايؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى) مع اعترافهم بان اناث كل شئ اخسه وارذله ﴿ وان يدعون ﴾ اى وما يعبدون بعبادة الاصنام ﴿ الا شيطانا مريدا ﴾ لانه الذى امرهم بعبادتها واغراهم عليها وكان طاعته فى ذلك عبادة له . قيل كان فى كل واحد من تلك الاوثان شيطان يتراءى للسدنة والكهنة يكلمهم * وقال الزجاج المراد بالشيطان ههنا ابليس بشهادة قوله تعالى بعد هذه الآية (لاتخذن) وهو قول ابليس ولايبعد ان الذى يتراءى للسدنة هو ابليس والمريد هو الذى لايعلق بخير. فقيل من مرد اى تجرد للشر وتعرى من الخير يقال شجرة مرداء اى لاورق عليها وغلام امرد اذا لم يكن على وجهه شعر ﴿ لعنه الله ﴾ صفة ثانية للشيطان اى ابعده من رحمته الى عقابه بالحكم له بالخلود فى جهنم ويسقط بهذا قول من قال كيف يصح ان يقال لعنه الله وهو فى الدنيا لايخلو من نعمة تصل اليه من الله تعالى فى كل حال لانه لايعتد بتلك النعمة مع الحكم له بالخلود فى النار ﴿ وقال ﴾ عطف عليه اى شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع الصادر عنه عند اللعن الدال على فرط عداوته للناس فان الواو الواقعة بين الصفات انما تفيد مجرد الجمعية ﴿ لأتخذن ﴾ هذه اللام واللامات الآتية كلها للقسم ﴿ من عبادك نصيبا مفروضا ﴾ اى مقطوعا واجبا قدر لى وفرض وهو اى النصيب المفروض لابليس كل من اطاعه فيما زين له من المعاصى * قال الحسن من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون كما فى حديث المشارق (يقول الله تعالى) اى

فى يوم الموقف (ياآدم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك فيقول اخرج بعث النار) يعنى ميزاهلها والبعث بمعنى المبعوث (قال ومابعث النار) ماهنا بمعنى كم العددية ولذا اجيب عنها بالعدد (قال) اى الله تعالى (من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون قال النبى عليه السلام فذلك التقاول حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها) كنايتان عن شدة اهوال يوم القيامه (وترى الناس سكارى) اى من الخوف (وماهم بسكارى) اى من الخمر (ولكن عذاب الله شديد قال) اى الراوى واشتد ذلك عليهم فقالوا يارسول الله اينا ذلك الرجل الباقى من الالف فقال (ابشروا فان من يأجوج ومأجوج الفا ومنكم رجلا) والخطاب للصحابة وغيرهم من المؤمنين ثم قال (والذى نفسى بيده انى لأرجو ان تكونوا ربع اهل الجنة) قال الراوى فحمدنا الله وكبرنا ثم قال (والذى نفسى بيده انى لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة) فحمدنا الله وكبرنا ثم قال (والذى نفسى بيده انى لارجو ان تكونوا شطر اهل الجنه) وترقى عليه السلام فى حديث آخر من النصف الى الثلثين وقال (ان اهل الجنة مائة وعشرون صفا وهذه الامة منها ثمانون ان مثلكم فى الامم) اى الكفرة (كمثل الشعرة البيضاء فى جلد الثور الاسود) فلايستبعد دخول كل المؤمنين الجنة * فان قيل كيف علم ابليس انه يتخذ من عباد الله نصيبا * قيل فيه اجوبة . منها ان الله تعالى لما خاطبه بقوله ﴿ لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ﴾ علم ابليس انه ينال من ذرية آدم مايتمناه . ومنها انه لما وسوس لآدم قال منه طمع فى ذريته . ومنها ان ابليس لما عاين الجنة والنار علم ان لها سكانا من الناس ﴿ ولأضلنهم ﴾ عن الحق واضلاله وسواس ودعاء الى الباطل ولوكان اليه شئ من الضلالة سوى الدعاء اليها لأضل جميع الخلق ولكنه لما قال عليه السلام فى حقه (خلق ابليس مزيناوليس اليه من الضلالة شئ) يعنى انه يزين للناس الباطل وركوب الشهوات ولايخلق لهم الضلالة ﴿ ولأمنينهم ﴾ الاماني الباطلة بان يخيل للانسان ادراك مايتمناه من المال وطول العمر . وقيل يمنى الانسان اى يوهمه انه لاجنة ولانار ولابعث ولاعقاب ولاحساب . وقيل بان يوهمه انه ينال فى الآخرة حظاوافرا من فضل الله ورحمته ﴿ ولآمرنهم ﴾ بالبتك اى القطع والشق ﴿ فليبتكن آذان الانعام ﴾ اى فليقطعنها بموجب امرى ويشقنها من غير تلعثم فى ذلك ولاتأخير يقال بتكه اى قطعه ونقل الى بناء التفعيل اى التبتيك للتكثير * واجمع المفسرون على ان المراد به ههنا قطع آذان البحائر والسوائب والانعام الابل والبقر والغنم اى لاحملنهم على ان يقطعوا آذان هذه الاشياء ويحرموها على انفسهم بجعلها للاصنام وتسميتها بحيرة وسائبة ووصيلة وحاميا وكان اهل الجاهلية اذا انتجت ناقة احدهم خمسة ابطن وكان آخرها ذكرا بحروا اذنها وامتنعوا من ركوبها وحلبها وذبحها ولاتطرد عن ماء ولاتمنع عن مرعى واذا لقيها المعيى لم يركبها وقيل كانوا يفعلون ذلك بها اذا ولدت سبعة ابطن والسائبة المخلاة تذهب حيث شاءت وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتى سائبة اويقول ان قدم غائبى من السفر اوان وصلت الى وطنى او ان ولدت امرأتى ذكرا اونحو ذلك فناقتى سائبة فكانت كالبحيرة وكذا من كثر ماله يسيب واحدة منها تكرما وكانت لاينتفع بشئ منها ولاتمنع عن ماء ومرعى الى ان تموت فيشترك

فى اكلها الرجال والنساء . والوصيلة هى من الغنم اذا ولدت سبعة ابطن فان كان الولد السابع ذكرا ذبحوه لآلهتهم وكان لحمه للرجال دون النساء وان كان انثى كانوا يستعملونها وكانت بمنزلة سائر الغنم وان كان ذكرا وانثى قالوا ان الاخت وصلت اخاها فلا يذبحون اخاها من اجلها وجرى مجرى السائبة وكانت المنفعة للرجال دون النساء فهى فعيلة بمعنى فاعلة والحامى هو البعير الذى ولد ولد ولده وقيل هو الفحل من الابل اذا ركب ولد ولده قالوا له انه قد حمى ظهره فيهمل ولا يركب ولا يمنع عن الماء والمرعى واذا مات يأكله الرجال والنساء ﴿ ولآمرنهم ﴾ بالتغيير ﴿ فليغيرن خلق الله ﴾ عن نهجه صورة وصفة * ويندرج فيه امور * منها فقئ عين الحامى وكانت العرب اذا بلغت ابل احدهم الفا عوّروا عين فحلها والحامى الفحل الذى طال مكثه عندهم * ومنها خصاء العبيد وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا لكن الفقهاء رخصوا فى خصاء البهائم لمكان الحاجة ومنعوه فى بنى آدم وعند ابى حنيفة يكره شراء الخصيان واستخدامهم لان الرغبة فيهم تدعو الى خصائهم * قال فى نصاب الاحتساب قرأت فى بعض الكتب ان معاوية دخل على النساء ومعه خصى مجبوب فنفرت منه امرأة فقال معاوية انما هو بمنزلة امرأة فقال أترى ان المثلة فيه قد احلت ماحرم الله من النظر فتعجب من فطنتها وفقهها * ومنها الوشم وهو ان يغرز الجلد بابرة ثم يحشى بكحل اوبنيلنج وهو دخان الشحم يعالج به الوشم حتى يخضر * قال بعض اصحاب الشافعى وجبت ازالته ان امكن بالعلاج والا فبالجرح ان لم يخف فوت عضو * ومنها الوشر وهو ان تحدد المرأة اسنانها وترققها تشبها بالشواب * ومنها التنمص وهو نتف شعور الوجه يقال تنمصت المرأة اذا تزينت بنتف شعر وجهها وحاجبها والنامصة المرأة التى تزين النساء بالمنمص والمنمص والمناص المنقاش وقد لعن النبى عليه السلام النامصة والمتنمصة والواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والواشرة والمستوشرة . والواصلة هى التى تصل شعر غيرها بنفسها، والمستوصلة هى التى تأمر غيرها بان توصل ذلك الى شعرها * قال ابن الملك الواصلة هى التى تصل الشعر بشعر آخر زورا. والمستوصلة هى التى تطلبه والرجل والمرأة سواء فى ذلك هذا اذا كان المتصل شعر الآدمى لكرامته فلا يباح الانتفاع بشئ من اجزائه اما غيره فلا بأس بوصله . فيجوز اتخاذ النساء القراميل من الوبر. وقيل فيه تفصيل ان لم يكن لها زوج فهو حرام ايضا وان كان فان فعلته باذن الزوج اوالسيد يجوز والا فلا ثم انها ان فعلت ذلك بصغيرة تأثم فاعلته ولا تأثم المفعولة لانها غير مكلفة . ويدخل فى التنمص نتف شعر العانة فان السنة حلق العانة ونتف الابط * ومنها السحق وهو لكونه عبارة عن تشبه الانثى بالذكور من قبيل تغيير خلق الله عن وجهه صفة وفى الحديث المرفوع (سحاق النساء زنى بينهن) وكذا التخنث لما فيه من تشبه الذكر بالانثى وهو اظهار اللين فى الاعضاء والتكسر فى اللسان * ومنها اللواطة لما فيها من اقامة ماخلق لدفع الفضلات مقام موضع الحراثة والنظر الى صبيح الوجه بالشهوة حرام ومجالسته حرام لانه عورة من القرن الى القدم وجاء فى بعض الروايات (ان مع كل امرأة شيطانين ومع كل غلام ثمانية عشر شيطانا) * ومنها عبادة الشمس والقمر والكواكب والحجارة

فان عبادتها وان لم تكن تغييرا لصورها لكنها تغيير لصفتها فان شيأ منها لم يخلق لان يعبد من دون الله وانما خلق لينتفع به العباد على الوجه الذى خلق لاجله وكذا الكفر بالله وعصيانه فانه ايضا تغيير خلق الله من وجهه صفة فانه تعالى فطر الخلق على استعداد التحلى بحلية الايمان والطاعة ومن كفر بالله وعصاه فقد ابطل ذلك الاستعداد وغير فطرة الله صفة ويؤيده قوله عليه السلام (كل مولود يولد على فطرة الاسلام فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) وكذا استعمال الجوارح فى غير ماخلقت لاجله تغيير لها عن وجهها صفة * والجمل الاربع وهى لأتخذن ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم كل واحدة منها مقول للشيطان فلايخلو اما ان يقولها بلسان جسمه او بلسان فعله وحاله ﴿ ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله ﴾ بايثار مايدعو اليه على ماامره الله به ومجاوزته عن طاعة الله تعالى الى طاعته ﴿ فقد خسر خسرانا مبينا ﴾ لانه ضيع رأس ماله بالكلية وبدل مكانه من الجنة بمكانه من النار ﴿ يعدهم ﴾ مالا ينجزه من طول العمر والعافية ونيل لذائذ الدنيا من الجاه والمال وقضاء شهوات النفس ﴿ ويمنيهم ﴾ مالا ينالون نحو ان لابعث ولاحساب ولاجزاء اونيل المثوبات الاخروية من غير عمل ﴿ ومايعدهم الشيطان الاغرورا ﴾ وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالقاء الخواطر الفاسدة اوبألسنة اوليائه . وغرورا اما مفعول ثان للوعد اومفعول لاجله اى مايعدهم لشئ الا لان يغرهم * واعلم ان العمدة فى اغواء الشيطان ان يزين زخارف الدنيا ويلقى الاماني فى قلب الانسان مثل ان يلقى فى قلبه انه سيطول عمره وينال من الدنيا امله ومقصوده ويستولى على اعدائه ويحصل له ماتيسر لارباب المناصب والاموال وكل ذلك غرور لانه ربما لايطول عمره وان طال فربما لاينال امله ومطلوبه وان طال عمره ووجد مطلوبه على احسن الوجوه فلابد ان يفارقه بالموت فيقع فى اعظم انواع الغم والحسرة فان تعلق القلب بالمحبوب كلما كان اشد واقوى كانت مفارقته اعظم تأثيرا فى حصول الغم والحسرة ولذلك قيل

الفت مكير همچو الف هيچ باكسى * تابشنوى الم نشوى وقت انقطاع

* فنبه سبحانه وتعالى على ان الشيطان انما يعد ويمنى لاجل ان يغر الانسان ويخدعه ويفوت عنه اعز المطالب وانفع المآرب * فالعاقل من لايتبع وسواس الشيطان ويتمنى رضى الرحمن بالتمسك بكتابه العظيم وسنن رسوله الكريم والعمل بهما ليفوز فوزا عظيما وكفى بذلك نصيحة ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى اولياء الشيطان وهو مبتدأ ﴿ مأويهم ﴾ اى مستقرهم وهو مبتدأ ثان ﴿ جهنم ﴾ خبر للثانى والجملة خبر للاول ﴿ ولايجدون عنها محيصا ﴾ اى معدلا ومهربا من حاص يحيص اذاعدل وعنها متعلق بمحذوف وقع حالا من محيصا اى كائنا عنها ولايجوز ان يتعلق بيجدون لانه لايتعدى بعن ولابقوله محيصا لانه اما اسم مكان وهو لايعمل مطلقا واما مصدر ومعمول المصدر لايتقدم عليه ۞ والاشارة ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم السعداء وخلق النار وخلق لها اهلا وهم الاشقياء وخلق الشيطان مزينا وداعيا وآمرا بالهوى فمن يرى حقيقة الاضلال ومشيئته من ابليس فهو ابليس وقد قال تعالى ﴿ يضل من يشاء ويهدى من يشاء ﴾

والنصيب المفروض من العباد هم طائفة خلقهم الله تعالى اهل النار كقوله تعالى ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ﴾ وهم اتباع الشيطان ههنا وقد لعن الله الشيطان وابعده عن الحضرة اذ كان سبب ضلالتهم كما قال عليه السلام (الدنيا ملعونة ملعون مافيها الا ذكر الله تعالى وماوالاه) وانما لعن الله الدنيا وابغضها لانها كانت سببا للضلالة وكذلك الشيطان ولا يغتر بوعد الشيطان الاالضال بالضلال البعيد الازلى ولذا تولد منه الشرك المقدر بمشيئة الله الازلية * واما من خلقه الله اهلا للجنة فقد غفرله قبل ان خلقه ومن غفرله فانه لايشرك بالله شيأ وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما نزل قوله تعالى ﴿ ورحمتى وسعت كل شئ ﴾ تطاول ابليس وقال انا شئ من الاشياء فلما نزل ﴿ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة ﴾ يئس ابليس وتطاولت اليهود والنصارى ثم لما نزل قوله تعالى ﴿ الذين يتبعون الرسول النبى الامى ﴾ يئس اليهود والنصارى وبقيت الرحمة للمؤمنين خاصة فهم خلقوا للرحمة ودخلوا الجنة بالرحمة ولهم الخلود فى الرحمة وبقى العذاب للشيطان واتباعه من الانس والجن ولهم الخلود فى النار كما قال الله تعالى ﴿ ولا يجدون عنها محيصا ﴾ لانهم خلقوا لها فلابد من الدخول فيها : قال الحافظ

پير ما گفت خطا بر قلم صنع نرفت * آفرين بر نظر پاك خطا پوشش باد

❀ فافهم تفز ان شاء الله تعالى ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ صلاح الاعمال فى اخلاصها فالعمل الصالح هو ماار يدبه وجه الله تعالى وينتظم جميع انواعه من الصلاة والزكاة وغيرها ﴿ سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى انهار الماء واللبن والخمر والعسل ﴿ خالدين فيها ابدا ﴾ اى مقيمين فى الجنة الى الابد فنصب ابدا على الظرفية وهو لاستغراق المستقبل * قال الحدادى انما ذكر الطاعة مع الايمان وجمع بينهما فقال آمنوا وعملوا الصالحات ليتبين بطلان توهم من يتوهم انه لاتضر المعصية والاخلال بالطاعة مع الايمان كما لاتنفع الطاعة مع الكفر وليتبين استحقاق الثواب على كل واحد من الامرين ﴿ وعدالله حقا ﴾ اى وعد الله لهم هذا وعدا وحق ذلك حقا فالاول مؤكد لنفسه لانه مضمون الجملة الاسمية التى قبل وعد لان الوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها والثانى مؤكد لغيره لان الخبر من حيث انه خبر يحتمل الصدق والكذب ﴿ ومن اصدق من الله قيلا ﴾ استفهام انكارى اى ليس احد اصدق من الله قولا ووعدا وانه تعالى اصدق من كل قائل فوعده اولى بالقبول ووعد الشيطان تخييل محض ممتنع الوصول . وقيلا نصب على التمييز والقيل والقال مصدران كالقول ﴿ ليس بامانيكم ﴾ جمع امنية بالفارسية « آرزوكردن » ﴿ ولا امانى اهل الكتاب ﴾ اى ليس ماوعدالله من الثواب يحصل بامانيكم ايها المسلمون ولا بامانى اهل الكتاب وانما يحصل بالايمان والعمل الصالح . وامانى المسلمين ان يغفرلهم جميع ذنوبهم من الصغائر والكبائر ولا يؤاخذوا بسوء بعد الايمان . وامانى اهل الكتاب ان لايعذبهم الله ولا يدخلهم النار الا اياما معدودة لقولهم ﴿ نحن ابناء الله واحباؤه ﴾ فلا يعذبنا * وعن الحسن ليس الايمان بالتمنى ولكن ماوقر فى القلب وصدقه العمل ان قوما الهتهم امانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا نحسن الظن بالله وكذبوا لو احسنوا الظن بالله لاحسنوا العمل * قال بعضهم الرجاء

ماقارنه عمل والافهو امنية والامنية منية اى موت اذهى موجبة لتعطيل فوائد الحياة : قال السعدى

قيامت كه بازار نيهو نهند * منازل باعمال نيكو نهند
بضاعت بچندانكه آرى برى * اكر مفلسى شرمسارى برى
كسى را كه حسن عمل بيشتر * بدركاه حق منزلت بيشتر

ثم انه تعالى اكد حكم الجملة الماضية وقال ﴿ من يعمل سوأ ﴾ عملا قبيحا ﴿ يجزبه ﴾ عاجلا اوآجلا لماروى انه لما نزلت قال ابوبكر رضى الله عنه فمن ينجو مع هذا يارسول الله فقال عليه السلام (اماتحزن اماتمرض امايصيبك اللاواء) قال بلى يارسول الله قال (هوذلك) قال ابوهريرة رضى الله عنه لما نزل قوله تعالى (من يعمل سوأ يجزبه) بكينا وحزنا وقلنا يارسول الله مابقت هذه الآية من شئ قال (اما والذى نفسى بيده لكما انزلت ولكن يسروا وقاربوا وسددوا) اى اقصدوا السداد اى الصواب (ولاتفرطوا فتجهدوا انفسكم فى العبادة لئلا يفضى ذلك بكم الى الملال فتتركوا العمل) كذا فى المقاصد الحسنة ﴿ ولا يجد له من دون الله وليا ولانصيرا ﴾ اى ولا يجد لنفسه اذا جاوز موالاة الله ونصرته من يواليه وينصره فى دفع العذاب عنه ﴿ ومن يعمل من الصالحات ﴾ من للتبعيض اى بعضها وشيأ منها فان كل احد لا يتمكن من كلها وليس مكلفا بها وانما يعمل منها ماهو تكليفه وفى وسعه وكم من مكلف لاحج عليه ولاجهاد ولازكاة وتسقط عنه الصلاة فى بعض الاحوال ﴿ من ذكر اوانثى ﴾ فى موضع الحال من المستكن فى يعمل ومن للبيان ﴿ وهو مؤمن ﴾ حال شرط اقتران العمل بها فى استدعاء الثواب المذكور لانه لااعتداد بالعمل بدون الايمان فيه ﴿ فاولئك ﴾ المؤمنون العاملون ﴿ يدخلون الجنة ولايظلمون نقيرا ﴾ اى لاينقصون مما استحقوه من جزاء اعمالهم مقدار النقير وهى النقرة اى الحفرة التى فى ظهر النواة ومنها تنبت النخلة وهو علم فى القلة والحقارة واذا لم ينقص ثواب المطيع فبالحرى ان لا يزاد عقاب العاصى لان المجازى ارحم الراحمين وفى الحديث (ان الله وعد على الطاعة عشر حسنات وعلى المعصية الواحدة عقوبة واحدة فمن جوزى بالسيئة نقصت واحدة من عشر وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلبت آحاده اعشاره) اى سيآته على حسناته * قال النيسابورى حكمة تضعيف الحسنات لئلا يفلس العبد اذا اجتمع الخصماء فى طاعته فيدفع اليهم واحدة ويبقى له تسع فظالم العباد توفى من التضعيفات لامن اصل حسناته لان التضعيف فضل من الله تعالى واصل الحسنة الواحدة عدل منه واحدة بواحدة * وقد ذكر الامام البيهقى فى كتاب البعث فقال ان التضعيفات فضل من الله تعالى لاتتعلق بها العباد كما لاتتعلق بالصوم بل يدخرها الحق للعبد فضلا منه سبحانه فاذا دخل الجنة اثابه بها : قال السعدى قدس سره

نكوكارى ازمردم نيك رأى * يكى رابده مى نويسد خداى
جوانا ره طاعت امروز كير * كه فردا جوانى نيايد زبير
ره خير بازست وطاعت وليك * نه هر كس تواناست برفعل نيك
همه برك بودن همى ساختى * بتدبير رفتن نپرداختى

* واعلم ان جميع الاعمال الصالحة يزيد فى نور الايمان فعليك بالطاعات والحسنات والوصول الى المعارف الالهية فان العلم بالله افضل الاعمال ولذلك لما قيل يارسول الله أى الاعمال افضل قال (العلم بالله) فقيل الاعمال نريد قال (العلم بالله) فقيل نسأل عن العمل وتجيب عن العلم فقال (ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لاينفع مع الجهل) وذلك انما يحصل بتصفية الباطن مع صيقل التوحيد وانواع الاذكار ولايعقلها الا العالمون ۞ والاشارة ﴿ ليس بامانيكم ﴾ يعنى بامانى عوام الخلق الذين يذنبون ولايتوبون ويطمعون ان يغفر الله لهم والله تعالى يقول ﴿ وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ﴾ ﴿ ولا امانى اهل الكتاب ﴾ يعنى العلماء السوء الذين يغرون الخلق بالرجاء المذموم ويقطعون عليهم طريق الطلب والجد والاجتهاد ﴿ ومن يعمل سوأ يجزبه ﴾ فى الحال باظهار الرين على مرآة قلبه بعد الذنب كما قال عليه السلام (اذا اذنب عبد ذنبا نكت فى قلبه نكتة سوداء فان تاب ورجع منه صقل) ﴿ولا يجد له من دون الله وليا ﴾ يخرجه من ظلمات المعصية الى نور الطاعة بالتوبة ﴿ ولانصيرا ﴾ سوى الله ينصره بالظفر على النفس الامارة فيزكيها عن صفاتها وعلى الشيطان فيدفع شره وكيده ﴿ ومن يعمل من الصالحات ﴾ اى الخالصات ﴿ من ذكر اوانثى ﴾ يشير بالذكر الى القلب وبالانثى الى النفس ﴿وهو مؤمن﴾ مخلص فى تلك الاعمال ﴿ فاولئك يدخلون الجنة ﴾ المعنى ان القلب اذا عمل بما وجب عليه من التوجه الى العالم العلوى والاعراض عن العالم السفلى وغض البصر عن سوى الحق يستوجب دخول جنة القربة والوصلة والنفس اذا عملت بما وجب عليها من الانتهاء عن هواها وترك حظوظها واداء حقوق الله تعالى فى العبودية واطمأنت بها تستحق الرجوع الى ربها والدخول فى جنة عالم الارواح كما قال تعالى ﴿ يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية ﴾ ﴿ ولايظلمون نقيرا ﴾ فيما قدر لهم الله من الاعمال الصالحات ولا من الدرجات والقربات فليس من تمنى نعمته من غير ان يتعنى فى خدمته كمن تعنى فى خدمته من غير ان يتمنى نعمته وان بينهما بونا بعيدا من اعلى مراتب القرب الى اسفل سافلين البعد كذا فى التأويلات النجمية ﴿ومن﴾ استفهام انكارى ﴿احسن دينا﴾ الدين والملة متحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار فان الشريعة من حيث انها يطاع لها دين ومن حيث انها تملى وتكتب ملة والاملال بمعنى الاملاء ﴿ ممن اسلم وجهه لله ﴾ اى جعل نفسه وذاته سالمة خالصة لله تعالى بان لم يجعل لاحد حقا فيها لامن جهة الخالقية والمالكية ولامن جهة العبودية والتعظيم . وقوله دينا نصب على التمييز من احسن منقول من المبتدأ والتقدير ومن دينه احسن من دين من اسلم الخ فالتفضيل فى الحقيقة جار بين الدينين لابين صاحبيهما ﴿ وهو محسن ﴾ الجملة حال من فاعل اسلم اى والحال انه آت بالحسنات تارك للسيآت وقد فسره النبى عليه السلام بقوله (ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) والاحسان حقيقة الايمان * واعلم ان دين الاسلام مبنى على امرين الاعتقاد والعمل فالله سبحانه اشار الى الاول بقوله ﴿اسلم وجهه لله﴾ والى الثانى بقوله ﴿ وهو محسن ﴾ اى فى الانقياد لربه بان يكون آتيا بجميع ما كلفه به على وجه الاجلال والخشوع ﴿ واتبع ملة ابراهيم ﴾ الموافقة لدين الاسلام المتفق على

صحتها وقبولها بين الاديان كلها بخلاف ملة موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام ﴿ حنيفا ﴾ حال من فاعل اتبع اى مائلا عن الاديان الزائغة ثم ان الله تعالى رغب فى اتباع ملته فقال ﴿ واتخذ الله ابراهيم خليلا ﴾ اى اصطفاه وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله والخلة من الخلال فانه ود تخلل النفس وخالطها ﴿ ولله ما فى السموات وما فى الارض ﴾ كأنه قيل لم خص الله تعالى ابراهيم عليه السلام بالخلة وله عباد مكرمون فاجاب بان جميع ما فى السموات وما فى الارض من الموجودات له تعالى خلقا وملكا يختار منها ما يشاء، ومن يشاء ﴿ وكان الله بكل شى محيطا ﴾ احاطة علم وقدرة فكل واحد من علمه وقدرته محيط بجميع ما يكون داخلا فيهما وما يكون خارجا عنهما ومغايرا لهما مما لانهاية له من الصدورات الخارجة عن هذه السموات والارضين ـ روى ـ ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر فى ازمة اصابت الناس يمتار منه فقال خليله لوكان ابراهيم يريد نفسه لفعلت ولكن يريد للاضياف وقد اصابنا ما اصاب الناس فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة فملأوا منها الغرائر حياء من الناس فلما اخبروا ابراهيم ساءه الخبر فغلبته عيناه فنام فقامت سارة الى غرارة منها فاخرجت حوارى واختبزت فاستيقظ ابراهيم فاشتم رائحة الخبز فقال من اين هذا لكم فقالت من خليلك المصرى فقال بل من عند خليلى الله عزوجل فسماه الله خليلا * وفى الخبر تعجب الملائكة من كثرة ماله وخدمه وكان له خمسة آلاف قطيع من الغنم وعليها كلاب المواشى باطواق الذهب فتمثل له ملك فى صورة البشر وهو ينظر اغنامه فى البيداء فقال الملك سبوح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح فقال ابراهيم عليه السلام كرر ذكر ربى ولك نصف ماترى من اموالى فكرر الملك فنادى ثانيا كرر تسبيح ربى ولك جميع ماترى من مالى فتعجب الملائكة فقالوا جدير ان يتخذك الله خليلا فعلى هذا انما سمى الخليل خليلا على لسان الملائكة * قال القاضى فى الشفاء الخلة هنا اقوى من النبوة لان النبوة قد يكون فيها العداوة كما قال تعالى ﴿ ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ﴾ ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة ومن شرط الخلة استسلام العبد فى عموم احواله لله بالله وان لا يدخر شيأ مع الله لا من ماله وجسده ولا من نفسه ولا من روحه وخلده ولا من اهله وولده وهكذا كان حال ابراهيم عليه السلام

جانكه نه قربانئ جانان بود * جيفهٔ تن بهترازان جان بود
هركه نه شد كشته بشمشير دوست * لاشهٔ مردار به ازجان اوست

ومن شرط المحبة فناء المحب فى المحبة وبقاؤه فى المحبوب حتى لم تبق المحبة من المحب الا الحبيب وهذا حال محمد صلى الله عليه وسلم * قيل لمجنون بنى عامر ما اسمك قال ليلى * قال شيخى وسندى ومن هو بمنزلة روحى فى جسدى فى كتاب اللائحات البرقيات ان الخلة والمحبة الالهية الاحدية تجلت لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بحقيقتها ولابراهيم عليه السلام بصورتها ولغيرهما بخصوصياتها الجزئيات بحسب قابلياتهم ونبينا عليه السلام فى مقام الخلة والمحبة بمنزلة المرتبة الاحدية الذاتية وابراهيم عليه الصلاة والسلام بمنزلة المرتبة الواحدية

الصفاتية وغيرها بمنزلة المرتبة الواحدية الافعالية والى هذه المقامات والمراتب اشارة فى البسملة على هذا الترتيب ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم خليل الله وحبيبه بالفعل وابراهيم عليه السلام خليل الرحمن وحبيبه بالفعل وغيرهما من الانبياء عليه السلام اخلاء الرحيم واحباؤه بالفعل انتهى كلام الشيخ العلامة ابقاه الله بالسلامة * واعلم انه عليه السلام قال (ان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولوكنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت ابابكر خليلا) يعنى لوجازلى ان اتخذ صديقا من الخلق يقف على سرى لاتخذت ابابكر خليلا ولكن لايطلع على سرى الا الله ووجه تخصيصه بذلك ان ابابكر رضى الله عنه كان اقرب بسر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما روى انه عليه السلام قال (ان ابابكر لم يفضل عليكم بصوم ولا صلاة ولكن بشئ كتب فى قلبه) وانفهم من عدم اتخاذه عليه السلام احدا خليلا انفصاله عما سوى الله تعالى فكل الكائنات متصل به وهو غير متصل بشئ اصلا سوى الله سبحانه وتعالى اللهم ارزقنا شفاعته : قال الشيخ السعدى فى نعته الشريف

شبى برنشست ازفلك در گذشت * بتمكين جاه از ملك در گذشت
چنان گرم درتيه قربت براند * كه درسدره جبريل ازوبازماند

فهذا انفصاله عن العلويات والسفليات ووصوله الى حضرة الذات ﴿ويستفتونك﴾ اى يطلبون منك الفتوى واشتقاق الفتوى من الفتى وهو الشاب القوى الحدث لانها جواب فى حادثة واحداث حكم او تقوية لبيان مشكل ﴿فى﴾ حق توريث ﴿النساء﴾ اذسبب نزولها ان عيينة بن حصين اتى النبى عليه السلام فقال اخبرنا انك تعطى الابنة النصف والاخت النصف وانما كنا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال عليه السلام (كذلك امرت) ﴿قل الله يفتيكم فيهن﴾ يبين لكم حكمه فى حقهن والافتاء تبيين المبهم وتوضيح المشكل ﴿ومايتلى عليكم فى الكتاب﴾ عطف على اسم الله اى يفتيكم الله وكلامه فيكون الافتاء مسندا الى الله والى مافى القرآن من قوله ﴿يوصيكم الله فى اولادكم﴾ فى اوائل هذه السورة ونحوه والفعل الواحد ينسب الى فاعلين بالاعتبارين كما يقال اغاثنى زيد وعطاؤه فان المسند اليه فى الحقيقة شئ واحد وهو المعطوف عليه الا انه عطف عليه شئ من احواله للدلالة على ان الفعل انما قام بذلك الفاعل باعتبار اتصافه بتلك الحال ﴿فى﴾ شأن ﴿يتامى النساء﴾ متعلق بيتلى كما ان فى الكتاب متعلق به ايضا والاضافة بمعنى من لانها اضافة الشئ الى جنسه ﴿اللاتى لاتؤتونهن ماكتب لهن﴾ اى فرض لهن من الميراث وغيره ﴿وترغبون﴾ عطف على لاتؤتونهن عطف جملة مثبتة على جملة منفية ﴿ان تنكحوهن﴾ اى فى نكاحهن لجمالهن ومالهن وترغبون عن نكاحهن اى تعرضون لقبحهن وفقرهن فان كانت اليتيمة جميلة موسرة رغب وليها فى تزوجها والارغب عنها ومايتلى فى حقوقهن قوله تعالى ﴿وآتوا اليتامى اموالهم﴾ وقوله تعالى ﴿ولاتأكلوها﴾ ونحوها من النصوص الدالة على عدم التعرض لاموالهم ﴿و﴾ فى ﴿المستضعفين من الولدان﴾ عطف على يتامى النساء والعرب ماكانوا يورثونهم كما لايورثون النساء وانما يورثون الرجال القوامين بالامور ﴿و﴾ فى ﴿ان تقوموا

لليتامى ﴾ فى اموالهم وحقوقهم ﴿ بالقسط ﴾ اى العدل وهوايضا عطف على يتامى النساء ومايتلى فى حقهم قوله تعالى ﴿ ولاتتبدلوا الخبيث بالطيب. ولاتأكلوا اموالهم الى اموالكم ﴾ ونحو ذلك ﴿ وما ﴾ شرطية ﴿ تفعلوا من خير ﴾ على الاطلاق سواء كان فى حقوق المذكورين او غيرهم ﴿ فان الله كان به عليما ﴾ فيجازيكم بحسبه * فعلى العاقل ان يطيع الله تعالى فيما امر ولايأل كل مال الغير بل يجتهد فى ان ينفق ماقدر عليه على اليتامى والمساكين * قال حاتم الاصم من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب. من ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله فهو كذاب . ومن ادعى محبة الله من غير ورع عن محارم الله فهو كذاب . ومن ادعى محبة النبى عليه السلام من غير محبة الفقراء فهو كذاب وفى قوله تعالى ﴿ وماتفعلوا ﴾ حث على فعل الخير وترغيب ـ حكى ـ ان امرأة جاءت الى حانوت ابى حنيفة تريد شراء ثوب فاخرج ابوحنيفة ثوبا جديدا قيمته اربعمائة درهم فقالت المرأة انى امرأة ضعيفة ولى بنت اريد تسليمها الى زوجها فبغى هذا الثوب بما يقوم عليك فقال ابوحنيفة خذيه باربعة دراهم فقالت المرأة لم تسخر بى فقال ابوحنيفة معاذ الله ان اكون من الساخرين ولكنى كنت اشتريت ثوبين فبعت احدهما برأس المال الذى نقدت فى الثوبين الاربعة دراهم فبقى هذا على باربعة دراهم فاخذت المرأة الثوب باربعة دراهم ورجعت مستبشرة فرحة : قال السعدى قدس سره

بكير اى جوان دست درويش بير * نه خودرا بيكدن كه دستم بكير
كسى نيك بودى بهر دو سراى * كه نيكى رساند بخلق خداى

*واعلم ان النفس بمثابة المرأة لزوج الروح فكما اوجب الله على الرجال من الحقوق للنساء فكذلك اوجب على العبد الطالب الصادق من الحقوق للنفس كما قال عليه السلام لعبدالله ابن عمر حين جاهد نفسه بالليل بالقيام وبالنهار بالصيام (ان لنفسك عليك حقا فصم وافطر وقم ونم) والرياضة الشديدة تقطع عن السير قال عليه السلام (ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق) يريد لاتحملوا على انفسكم ولاتكلفوها مالاتطيق فتعجز فتترك الدين والعمل

اسب تازى دوتك همى ماند * شترآهسته ميرود شب وروزى

وكان النبى عليه الصلاة والسلام يتوسط فى اعطاء نفسه حقها ويعدل فيها غاية العدل فيصوم ويفطر ويقوم وينام وينكح النساء ويأكل فى بعض الاحيان مايجد كالحلوى والعسل والدجاج وتارة يجوع حتى يشد الحجر على بطنه من الجوع * فايها الغافل تنبه لرحيلك ومسراك واحذر ان تسكن الى موافقة هواك انتقل الى الصلاح قبل ان تنقل وحاسب نفسك على ماتقول وتفعل فان الله سبحانه بكل شئ عليم وبكل شئ محيط فاياك من الافراط والتفريط ﴿ وان امرأة خافت من بعلها ﴾ امرأة فاعل فعل يفسره الظاهر اى ان خافت امرأة خافت وتوقعت من زوجها ﴿ نشوزا ﴾ تجافيا عنها وترفعا من صحبتها كراهة لها ومنعا لحقوقها من النشز وهو ماارتفع من الارض فنشوز كل واحد من الزوجين كراهته صاحبه وترفعه عليه لعدم رضابه ﴿ اواعراضا ﴾ بان يقل مجالستها ومحادثتها وذلك لبعض الاسباب من طعن فى سن اودمامة اوشين فى خلق اوخلق اوملال اوطموح عين الى اخرى اوغير ذلك * قال الامام المراد

بالنشوز اظهار الخشونة فى القول اوالفعل اوفيهما والمراد بالاعراض السكوت عن الخير والشر والمراعاة والايذاء ـ روى ـ ان الآية نزلت فى خويلة ابنة محمد بن مسلمة وزوجها سعد بن الربيع تزوجها وهى شابة فلما علاها الكبر تزوج شابة وآثرها عليها وجفاها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتكت اليه ذلك ﴿ فلاجناح عليهما ﴾ حينئذ ﴿ ان يصلحا بينهما صلحا ﴾ اى فى ان يصلحا بينهما اصلاحا بان تحطله المهر اوبعضه اوالقسم كما فعلت سودة رضى الله عنها وكانت كبيرة مسنة وذلك ان ام المؤمنين سودة ابنة زمعة التمست من رسول الله حين اراد عليه السلام ان يطلقها ان يمسكها وتجعل نوبتها لعائشة رضى الله عنها لما عرفت مكان عائشة من قلبه عليه السلام فاجازه النبى عليه السلام ولم يطلقها وكان عليه السلام بعد هذا الصلح يقسم لعائشة يومها ويوم سودة * قال الحدادى مثل هذا الصلح لايقع لازما لانها اذا ابت بعد ذلك الا المقاسمة على السواء كان لها ذلك ﴿ والصلح ﴾ الواقع بين الزوجين ﴿ خير ﴾ اى من الفرقة اومن سوء العشرة اومن الخصومة . فاللام للعهد ويجوز ان لايراد به التفضيل بل بيان انه خير من الخيور كما ان الخصومة شر من الشرور فاللام للجنس * قال السيوطى فى حسن المحاضرة فى احوال مصر والقاهرة ان شئت ان تصير من الابدال فحول خلقك الى بعض خلق الاطفال ففيهم خمس خصال لو كانت فى الكبار لكانوا ابدالا لايهتمون للرزق ولايشكون من خالقهم اذا مرضوا ويأكلون الطعام مجتمعين واذا خافوا جرت عيونهم بالدموع واذا تخاصموا لم يتجاوزوا وتسارعوا الى الصلح ونعم ماقيل

ابلهست آنكه فعل اوست لجاج * ابلهى را كجا علاج بود
تاتوانى لجاج پيشه مكير * كافت دوستى لجاج بود

﴿ واحضرت الانفس الشح ﴾ اى جعلت حاضرة له مطبوعة عليه لاتنفك عنه ابدا فلا المرأة تسمح بحقوقها من الرجل ولا الرجل يجود بحسن المعاشرة مع دمامتها وكبرسنها وعدم حصول اللذة بمجالستها واصل الكلام احضر الله الانفس الشح فلما بنى للمفعول اقيم مفعوله الاول مقام الفاعل والشح البخل مع حرص فهو اخص من البخل * وعن عبدالله بن وهب عن الليث قال بلغنى ان ابليس لقى نوحا فقال له ابليس يانوح اتق الحسد والشح فانى حسدت آدم فخرجت من الجنة وشح آدم على شجرة واحدة منعها حتى خرج من الجنة * ولقى يحيى بن زكريا عليهما السلام ابليس فى صورته فقال له اخبرنى باحب الناس اليك وابغض الناس اليك قال احب الناس الىّ المؤمن البخيل وابغضهم الىّ الفاسق السخى قال يحيى وكيف ذلك قال لان البخيل قد كفانى بخله والفاسق السخى اتخوف ان يطلع الله عليه فى سخائه فيقبله ثم ولى وهو يقول لولا انك يحيى لم اخبرك كذا فى آكام المرجان ﴿ وان تحسنوا ﴾ ايها الازواج بامساكهن بالمعروف وحسن المعاشرة مع عدم موافقتهن لطباعكم ﴿ وتتقوا ﴾ ظلمهن بالنشوز والاعراض ولم تضطروهن الى بذل شئ من حقوقهن ﴿ فان الله كان بما تعملون ﴾ من الاحسان والتقوى ﴿ خبيرا ﴾ عليما به وبالغرض فيه فيجازيكم ويثيبكم عليه البتة لاستحالة ان يضيع اجر المحسنين ـ روى ـ ان رجلا من بنى آدم كانت له امرأة من اجلهم فنظرت اليه يوما فقالت الحمد لله قال

زوجها مالك فقالت حمدت الله على انى وانك من اهل الجنة لانك رزقت مثلى فشكرت ورزقت مثلك فصبرت وقد وعد الله بالجنة للصابرين والشاكرين : قال السعدى قدس سره

چو مستوره شد زن خوب روى * بديدار او در بهشتست شوى
اكر پارسا باشد وخوش سخن * نكه در نكوبى وزشتى مكن

﴿ ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ﴾ اى محال ان تقدروا على ان تعدلوا وتسووا بينهن بحيث لا يقع ميل ما الى جانب احداهن فى شأن من الشؤون البتة ولذلك كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول (اللهم هذا قسمى فيما املك فلا تؤاخذنى فيما تملك ولا املك) وارادبه التسوية فى المحبة وكان له فرط محبة لعائشة رضى الله عنها ﴿ ولو حرصتم ﴾ اى على اقامة العدل وبالغتم فى ذلك ﴿ فلا تميلوا كل الميل ﴾ اى فلا تجوروا على المرأة المرغوب عنها كل الجور واعدلوا ما استطعتم فان عجزكم عن حقيقة العدل انما يصح عدم تكليفكم به لا بما دونه من المراتب الداخلة تحت استطاعتكم ومالا يدرك كله لا يترك كله وفى الحديث (استقيموا ولن تحصوا) اى لن تستطيعوا ان تستقيموا فى كل شئ حتى لا تميلوا ﴿ فتذروها ﴾ مجزوم عطف على الفعل قبله اى فلا تتركوا التى ملتم عنها حال كونها ﴿ كالمعلقة ﴾ وهى المرأة التى لا تكون ايما فتزوج ولا ذات بعل يحسن عشرتها كالشئ المعلق الذى لا يكون فى الارض ولا فى السماء وفى الحديث (من كانت له امرأتان فمال الى احداهما جاء يوم القيامة واحد شقيه مائل) وكان معاذ رضى الله عنه امرأتان فاذا كان عند احداهما لم يتوضأ فى بيت الاخرى فماتتا فى الطاعون فدفنهما فى قبر واحد ﴿ وان تصلحوا ﴾ ما كنتم تفسدون من امورهن ﴿ وتتقوا ﴾ الميل فيما يستقبل ﴿ فان الله كان غفورا ﴾ يغفر لكم ما مضى من ميلكم ﴿ رحيما ﴾ يتفضل عليكم برحمته ﴿ وان يتفرقا ﴾ اى وان يفارق كل واحد منهما صاحبه بان لم يتفق بينهما وفاق بوجه ما من الصلح او غيره ﴿ يغن الله كلا ﴾ منهما اى يجعله مستغنيا عن الآخر ويكفه مهماته ﴿ من سعته ﴾ من غناه وقدرته وفيه زجر لهما عن مفارقة احدهما رغما لصاحبه ﴿ وكان الله واسعا حكيما ﴾ اى مقتدرا متقنا فى افعاله واحكامه وله حكمة بالغة فيما يحكم من الفرقة بجعل لكل واحد منهما من يسكن اليه فيتسلى به عن الاول وتزول حرارة محبته عن قلبه وينكشف عنه هم عشقه فعلى المؤمن ترك حظ النفس والدور مع الامر الالهى فى جملة اموره واحكامه والعمل فى حق النساء بقوله تعالى ﴿ فامساك بمعروف او تسريح باحسان ﴾ والميل الى جانب العدل والاعراض عن طرف الظلم والاستحلال قبل ان يجئ يوم لا بيع فيه ولا خلال * قال ابن مسعود رضى الله عنه يؤخذ بيد العبد والامة فينصب على رؤوس الاولين والآخرين ثم ينادى مناد هذا فلان ابن فلان فمن كان له حق فليأت الى حقه فتفرح المرأة ان يكون لها الحق على ابنها او اخيها او على ابيها او على زوجها ثم قرأ ابن مسعود رضى الله عنه ﴿ فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾ فيقول الرب تعالى للعبدآت هؤلاء حقوقهم فيقول رب لست فى الدنيا فمن اين اوتيهم فيقول للملائكة خذوا من اعماله الصالحة فاعطوا كل انسان منهم بقدر طلبته فان كان ولى الله فضلت من حسناته مثقال حبة من خردل من خير ضاعفها حتى يدخله بها الجنة ثم قرأ ﴿ ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك

حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما ﴾ وان كان عبدا شقيا قالت الملائكة رب فنيت حسناته وبقي الطالبون فيقول للملائكة خذوا من اعمالهم السيئة فاضيفوها الى سيآته وصكوا له صكا الى النار فلابد من التوبة والاستغفار والرجوع الى الملك الغفار والمجاملة فى المعاملة مع الاخيار والاشرار ودفع الاذى عن اهل الانكار والاقرار ـ حكى ـ ان ابامنصور بن ذكر كان رجلا زاهدا صالحا فلما دنت وفاته اكثر البكاء فقيل له لم تبكى عند الموت قال اسلك طريقا لم اسلكه قط فلما توفى رآه ابنه فى المنام فى الليلة الرابعة فقال يا ابت مافعل الله بك فقال يابنى ان الامر اصعب مما تعد اى تظن لقيت ملكا عادلا اعدل العادلين ورأيت خصماء مناقشين فقال لى ربى يا ابامنصور قد عمرتك سبعين سنة فما عملت اليوم فقلت يارب حججت ثلاثين حجة فقال الله تعالى لم اقبل منك فقلت يارب تصدقت باربعين الف درهم بيدى فقال لم اقبل منك فقلت ستون سنة صمت نهارها وقمت ليلها فقال لم اقبل منك فقلت الهى غزوت اربعين غزوة فقال لم اقبل منك فقلت اذا قد هلكت فقال الله تعالى ليس من كرمى ان اعذب مثل هذا يا ابامنصور اما تذكر اليوم الفلانى نحيت الذرة عن الطريق كيلا يعثر بها مسلم فانى قد رحمتك بذلك فانى لا اضيع اجر المحسنين فظهر من هذه الحكاية ان دفع الاذى عن الطريق اذا كان سببا للرحمة والمغفرة فلأن يكون دفع الاذى عن الناس نافعا للدافع يوم الحشر خصوصا عدم الاذية للمؤمنين وخصوصا للاهل والعيال والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده اللهم اجعلنا من النافعين لا من الضارين آمين ﴿ ولله مافى السموات ومافى الارض ﴾ اى من الموجودات كائنا ما كان من الخلائق ارزاقهم وغير ذلك ﴿ قال الشيخ نجم الدين قدس سره ﴿ لله مافى السموات ﴾ من الدرجات العلى وجنات المأوى والفردوس الاعلى ﴿ ومافى الارض ﴾ من نعيم الدنيا وزينتها وزخارفها والله مستغن عنها وانما خلقها لعباده الصالحين كما قال تعالى ﴿ وسخر لكم مافى السموات وما فى الارض ﴾ وخلق العباد لنفسه كما قال ﴿ واصطنعتك لنفسى ﴾ ﴿ ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ اى بالله قد امرناهم فى كتابهم وهم اليهود والنصارى ومن قبلهم من الامم . واللام فى الكتاب للجنس يتناول الكتب السماوية ومن متعلقة بوصينا او بأوتوا ﴿ واياكم ﴾ عطف على الذين اى وصينا كم يا امة محمد فى كتابكم ﴿ ان اتقوا الله ﴾ اى بان اتقوا الله فان مصدرية حذف منها حرف الجر اى امرناهم واياكم بالتقوى ﴿ و ﴾ قلنا لهم ولكم ﴿ ان تكفروا فان لله مافى السموات ومافى الارض ﴾ اى فان الله مالك الملك كله لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم كما لا ينتفع بشكركم وتقواكم وانما وصاكم لرحمته لا لحاجته ثم قرر ذلك بقوله ﴿ وكان الله غنيا ﴾ اى عن الخلق وعبادتهم لا تعلق له بغيره تعالى لا فى ذاته ولا فى صفاته بل هو منزه عن العلاقة مع الاغيار ﴿ حميدا ﴾ محمودا فى ذاته حمدوه اولم يحمدوه * قال الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى والله تعالى هو الحميد لحمده لنفسه ازلا ولحمد عباده له ابدا ويرجع هذا الى صفات الجلال والعلو والكمال منسوبا الى ذكر الذاكرين له فان الحمد هو ذكر اوصاف الكمال من حيث هو كمال والحميد من العباد من حمدت عقائده واخلاقه واعماله كلها من غير مثنوية وذلك هو محمد صلى الله عليه وسلم ومن يقرب منه من الانبياء ومن عداهم من

الاولياء والعلماء كل واحد منهم حميد بقدر مايحمد من عقائده واخلاقه واعماله واقواله ﴿ ولله مافى السموات ومافى الارض ﴾ ذكره ثالثا للدلالة على كونه غنيا فان جميع المخلوقات تدل بحاجتها على غناه وبما فاض عليها من الوجود وانواع الخصائص والكمالات على كونه حميدا فلا تكرار فان كلا واحد من هذه الالفاظ مقرون بفائدة جديدة ﴿ وكفى بالله وكيلا ﴾ فى تدبير امور الكل وكل الامور فلابد من ان يتوكل عليه لاعلى احد سواه ﴿ ان يشأ يذهبكم ايها الناس ﴾ اى يفنكم ويستأصلكم بالمرة ﴿ ويأت بآخرين ﴾ اى يوجد دفعة مكانكم قوما آخرين من البشر اوخلقا آخرين مكان الانس ومفعول المشيئة محذوف لكونه مضمون الجزاء اى ان يشأ افناءكم وايجاد آخرين يذهبكم يعنى ان ابقاءكم على ما انتم عليه من العصيان انما هو لكمال غناه عن طاعتكم لالعجزه سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا ففيه تهديد للعصاة ﴿ وكان الله على ذلك ﴾ اى افنائكم بالمرة وايجاد آخرين دفعة مكانكم ﴿ قديرا ﴾ بليغ القدر لايعجزه مراد فاطيعوه فلا تعصوه واتقوا عقابه * والآية تدل على كمال قدرته وصبوريته حيث لايؤاخذ العصاة على العجلة وفى الحديث (لااحد اصبر على اذى سمعه من الله انه يشرك به ويجعل له الولد ثم هو يعافيهم ويرزقهم) يعنى يقول بعض عباد الله وامائه ان له شريكا فى ملكه وينسب له ولدا ثم الله تعالى يعطيهم من انواع النعم من العافية والرزق وغيرهما فهذا كرمه ومعاملته مع من يؤذيه فما ظنك بمعاملته مع من يتحمل الاذى منه ويثنى عليه ثم ان تأخير العقوبة يتضمن لحكم منها رجوع التائب وانقطاع حجة المصر وفى الحديث (ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيئ النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيئ الليل حتى تطلع الشمس من مغربها) * قال الشيخ الكلاباذى بسط اليد كناية عن الجود يعنى يجود الله لمسيئ الليل ولمسيئ النهار بالامهال ليتوب كماروى انه عليه السلام قال (صاحب اليمين امير على صاحب الشمال واذا عمل العبد حسنة كتب له عشر امثالها واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين امسك فيمسك عنه سبع ساعات من النهار فان استغفر لم يكتب عليه وان لم يستغفر كتب سيئة واحدة) انتهى كلامه : قال الصائب

بر غفلت سياه دلان خنده ميزنند * غافل مشو زخندهٔ دندان نماى صبح

يقال من لم ينزجر بزواجر القرآن ولم يرغب فى الطاعات فهذا اشد قسوة من الحجارة واسوء حالا من الجمادات فان دعوة الله عباده بكتبه على لسان الانبياء لئلا يغتروا بزخارف الدنيا الدنية ويترقوا من حضيض الحظوظ النفسانية الى معارج الدرجات العلى ولقد وصاكم الله تعالى بالتقوى فعليك بالاخذ بالوصية فان التقوى كنز عزيز فلئن ظفرت به فكم تجد فيه من جوهر شريف وخير كثير فانه جامع الخير كله * قال ابن عطاء للتقوى ظاهر وباطن فظاهرها حفظ حدود الشرع وباطنها الاخلاص فى النية وحقيقة التقوى الاعراض عن الدنيا والعقبى والاقبال والتوجه الى الحضرة العليا فمن وصل اليه فقد صار حرا عن رقية الكونين وعبد الله تعالى : قال الحافظ قدس سره

زير بارند درختان كه تعلق دارند * اى خوشا سروكه ازبار غم آزاد آمد

﴿ من كان يريد ثواب الدنيا ﴾ كالمجاهد يريد بمجاهدته الغنيمة ﴿ فعندالله ثواب الدنيا والآخرة ﴾ اى فعنده تعالى ثوابهماله ان اراده فماله يطلب احسنهما فليطلبهما كمن يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة او ليطلب الاشرف منهما فان من جاهد خالصا لوجه الله تعالى لم تخطئه الغنيمة وله فى الآخرة ماهى فى جنبه كلا شئ اى فعندالله ثواب الدارين فيعطى كلا مايريده كقوله تعالى ﴿ من كان يريد حرث الآخرة نزدله فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب ﴾ ﴿ وكان الله سميعا بصيرا ﴾ عالما بجميع المسموعات والمبصرات عارفا بالاغراض اى يعرف من كلامهم مايدل على انهم مايطلبون من الجهاد سوى الغنيمة ومن افعالهم مايدل على انهم لايسعون فى الجهاد الا عند توقع الفوز بالغنيمة * قال الحدادى فى الآية تهديد للمنافقين المرائين وفى الحديث (ان فى النار واديا تتعوذ منه جهنم كل يوم اربعمائة مرة اعدللقراء المرائين) : قال السعدى قدس سره

نكو سيرتى بى تكلف برون * به ازنيك نام خراب اندرون
هرآنكه افكند تخم برروى سنك * جوى وقت دخلش. نيايد بچنك

وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه (لما خلق الله تعالى جنة عدن خلق فيها مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون ثلاثا ثم قالت انى حرام على كل بخيل مراء فينبغى للمؤمن ان يحترز من الرياء ويسعى فى تحصيل الاخلاص فى العمل وهو ان لايريد بعمله سوى الله تعالى * قال بعضهم دخلت على سهل ابن عبدالله يوم الجمعة قبل الصلاة فرأيت فى البيت حية فجعلت اقدم رجلا واؤخر اخرى فقال سهل ادخل لايبلغ احد حقيقة الاخلاص وعلى وجه الارض شئ يخافه ثم قال هل لك حاجة فى صلاة الجمعة فقلت بيننا وبين المسجد مسيرة يوم وليلة فاخذ بيدى فما كان قليلا حتى رأيت المسجد فدخلنا وصلينا الجمعة ثم خرجنا فوقف ينظر الى الناس وهم يخرجون فقال اهل لا الهالاالله كثيروالمخلصون منهم قليل

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبيمغز پوست

فالمخلص فى عمله لايقبل عوضا ولو اعطى له الدنيا ومافيها ـ حكاية ـ [آورده اندكه جوانمردى غلام خويش را كفت سخاوت آن نيست كه صدقه بكسى دهندكه اورابشناسند صد دينار بستان وببازار ببر واول درويشى كه بينى بوى ده غلام ببازار رفت پيرى ديدكه حلاق سراو مى تراشيد زر بوى داد پير كفت كه من نيت كرده ام كه هرچه مرا فتوح شود بوى دهم وحلاق را كفت بستان حلاق كفت من نيت كرده ام سراورا از براى خدا بتراشم اجر خود از حق تعالى بصد دينار نمى فروشم وهيچ كس نستادند غلام باز كشت وزرباز آورد] كذا فى انيس الوحدة وجليس الخلوة ﴿ يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط ﴾ مبالغين فى العدل واقامة القسط فى جميع الامور مجتهدين فى ذلك حق الاجتهاد ﴿ شهداء لله ﴾ بالحق تقمون شهاداتكم بوجه الله تعالى كما امرتم باقامتها وهو خبر

ثان ﴿ ولو ﴾ كانت الشهادة ﴿ على انفسكم ﴾ بان تقروا عليها لان الشهادة على النفس اقرار على ان الشهاده عبارة عن الاخبار بحق الغير سواء كان ذلك عليه او على ثالث او بان تكون الشهادة مستتبعة لضرر ينالكم من جهة المشهود عليه بان يكون سلطانا ظالما او غيره ﴿ او الوالدين والاقربين ﴾ اى ولو كانت على والديكم واقاربكم بان تقروا وتقولوا مثلا اشهد ان لفلان على والدى كذا او على اقاربى او بان تكون الشهادة وبالا عليهم على ماسر آنفا وفى هذا بيان ان شهادة الابن على الوالدين لاتكون عقوقا ولا يحل للابن الامتناع عن الشهادة على ابويه لان فى الشهادة عليهما بالحق منعا لهما من الظلم واما شهادتهم لهما وبالعكس فلا تقبل لان المنافع بين الاولاد والآباء متصلة ولهذا لايجوز اداء الزكاة اليهم فتكون شهادة احدهما شهادة لنفسه او لتمكن التهمة ﴿ ان يكن ﴾ اى المشهود عليه ﴿ غنيا ﴾ يبتغى فى العادة رضاه ويتقى سخطه ﴿ او فقيرا ﴾ يترحم عليه غالبا وجواب الشرط محذوف لدلالة قوله تعالى ﴿ فالله اولى بهما ﴾ عليه اى فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة طلبا لرضى الغنى اوترحما على الفقير فان الله تعالى اولى بجنسى الغنى والفقير بالنظر لهما ولولا ان الشهادة عليهما مصلحة لهما لماشرعها وفى الحديث (انصر اخاك ظالما او مظلوما) قيل يارسول الله كيف ينصره ظالما قال (ان يرده عن ظلمه) فان ذلك نصره معنى ومنع الظالم عن ظلمه عون له على مصلحة دينه ولذا سمى نصرا : قال السعدى قدس سره

بكمراه كفتن نكو ميروى * كناه بزركست وجور قوى
بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد بسند

﴿ فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا ﴾ يحتمل العدل والعدول اى فلا تتبعوا الهوى كراهة ان تعدلوا بين الناس او ارادة ان تعدلوا عن الحق ﴿ وان تلووا ﴾ السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل بان تأتوا بها لاعلى وجهها لىّ الشئ فتله وتحريفه ولى الشهادة تبديلها وعدم ادائها على ما شاهده بان يميل فيها الى احد الخصمين ﴿ او تعرضوا ﴾ اى عن ادائها واقامتها رأسا فالاعراض عنها كتمها ﴿ فان الله كان بما تعملون ﴾ من لىّ الالسنة والاعراض بالكلية ﴿ خبيرا ﴾ فيجازيكم لامحالة على ذلك * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد بالآية القاضى يتقدم عليه الخصمان فيعرض عن احدهما اويدافع فى امضاء الحق اولايسوى بينهما فى المجلس والنظر والاشارة ولايتبع ان يكون المراد بالآية القاضى والشاهد وعامة الناس فان اللفظ محتمل للجميع * وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزول هذه الآية (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقم شهادته على من كانت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايجحد حقا هو عليه وليؤده فورا ولايلجئه الى سلطان وخصومة ليقطع بها حقه وايما رجل خاصم الى فقضيت له على اخيه بحق ليس عليه فلايأخذنه فانما اقطع له قطعة من نار جهنم) كذا فى تفسير الحدادى * قال فى الاشباه أى شاهد جازله الكتمان فقال اذا كان الحق يقوم بغيره اوكان القاضى فاسقا اوكان يعلم انه لايقبل انتهى * قال الفقهاء وستر الشهادة فى الحدود افضل من ادائها لقوله عليه السلام للذى شهد عنده فى الحد (لوسترته بثوبك

لكان خيرا لك) وقوله عليه السلام (من ستر على مسلم عيبا ستر الله عليه فى الدنيا والآخرة) وقال عليه السلام (مامن امرئ ينصر مسلما فى موضع ينتهك فيه عرضه وتستحل حرمته الا نصره الله تعالى فى موطن يحب فيه نصرته ومامن امرئ خذل مسلما فى موضع تنتهك فيه حرمته الا خذله الله تعالى فى موضع يحب فيه نصرته) وقال عليه السلام (ادرأوا الحدود ماا ستطعتم) ـ يحكى ـ ان مسلما قتل ذميا عمدا فحكم ابو يوسف بقتل المسلم فبلغ زبيدة امرأة هارون الرشيد فبعثت الى ابى يوسف وقالت اياك ان تقتل المسلم وكانت فى عناية عظيمة بامر المسلم فلما حضر ابو يوسف وحضر الفقهاء وجيء باولياء الذمى والمسلم وقال له الرشيد احكم بقتله فقال ياامير المؤمنين هو مذهبى غير انى لست اقتل المسلم به حتى تقوم البينة العادلة ان الذمى يوم قتله المسلم كان ممن يؤدى الجزية فلم يقدروا عليه فبطل دمه

توروا داريكه من بى حجتى * بنهم اندر شهر باطل ستى

وفى قوله تعالى ﴿ شهداء لله ﴾ اشارة الى عوام المؤمنين ان كونوا شهداء لله بالتوحيد والوحدانية بالقسط يوما ما ولو كان فى آخر نفس من عمرهم على حسب ماقدر لهم الله تعالى . واشارة الى الخواص ان كونوا شهداء لله اى حاضرين مع الله بالفردانية . واشارة الى خواص الخواص ان كونوا شهداء لله فى الله غائبين عن وجودكم فى شهوده بالوحدة . وفى اشارته الى الخواص شركة للملائكة كما قال تعالى ﴿ شهد الله انه لااله الاهو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط ﴾ فاما اشارته الى الاخص من الانبياء وكبار الاولياء وهم اولوا العلم فمختصة بهم من سائر العالمين ولاولى العلم شركة فى شهود شهد الله انه لااله الاهو وليس للملائكة فى هذا الشهود مدخل الا انهم قائمون بالقسط كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ياايها الذين آمنوا ﴾ خطاب لكافة المسلمين ﴿ آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى انزل من قبل ﴾ اى اثبتوا على الايمان بذلك ودوموا عليه وازدادوا فيه طمأنينة ويقينا او آمنوا بما ذكر مفصلا بناء على ان ايمان بعضهم اجمالى * فان قلت لم قيل نزل على رسوله وانزل من قبل * قلت لان القرآن نزل منجما مفرقا بخلاف الكتب قبله فالمراد بالكتاب الاول القرآن وبالثانى الجنس المنتظم لجميع الكتب السماوية لقوله تعالى ﴿ وكتبه ﴾ وبالايمان به الايمان بان كل كتاب من تلك الكتب منزل منه على رسول معين لارشاد امته الى ماشرع لهم من الدين بالاوامر والنواهى لكن لاعلى ان يراد الايمان بكل واحد من تلك الكتب بل خصوصية ذلك الكتاب ولاعلى ان احكام تلك الكتب وشرائعها باقية بالكلية ولاعلى ان الباقى منها معتبر بالاضافة اليها بل على ان الايمان بالكل مندرج تحت الايمان بالكتاب المنزل على رسوله وان احكام كل منها كانت حقة ثابتة الى ورود نسخها وان مالم ينسخ منها الى الآن من الشرائع والاحكام ثابتة من حيث انها من احكام هذا الكتاب الجليل المصون عن النسخ والتبديل * وقيل الخطاب للمنافقين كانه قيل ياايها الذين آمنوا نفاقا وهو ما كان بالالسنة فقط آمنوا اخلاصا وهو ما كان بها وبالقلوب * وقيل الخطاب لمؤمنى اهل الكتاب اذروى ان ابن سلام واصحابه قالوا يارسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بماسواه فنزلت فالمعنى حينئذ آمنوا

ایمانا عاما شاملا یعم الکتب والرسل فان الایمان بالبعض کلا ایمان ﴿ ومن یکفر بالله وملائکته وکتبه ورسله والیوم الآخر ﴾ ای بشیء من ذلك لان الکفر ببعضه کفر بکله ألاتری کیف قدم الامر بالایمان بهم جمیعا وزیادة الملائکة والیوم الآخر فی جانب الکفر لما انه بالکفر باحدها لایتحقق الایمان اصلا وجمع الکتب والرسل لما ان الکفر بکتاب اوبرسول کفر بالکل وتقدیم الرسول فیما سبق لذکر الکتاب بعنوان کونه منزلا علیه وتقدیم الملائکة والکتب علی الرسل لانهم وسائط بین الله وبین الرسل فی انزال الکتب ﴿ فقد ضل ضلالا بعیدا ﴾ عن المقصد بحیث لایکاد یعود الی طریقه * قالوا اول مایجب علی المرء معرفة مولاه ای یجب علی کل انسان ان یسعی فی تحصیل معرفة الله تعالی بالدلیل والبرهان فان ایمان المقلد وان کان صحیحا عند الامام الاعظم لکن یکون آثما بترك النظر والاستدلال فاول الامر هو الحجة والبرهان ثم المشاهدة والعیان ثم الفناء عن سوی الرحمان . فمرتبة العوام فی الایمان ماقال علیه السلام (ان تؤمن بالله وملائکته وکتبه ورسله وبالبعث بعد الموت والجنة والنار والقدر خیره وشره) وهو ایمان غیبی : وفی المثنوی

بندکی درغیب آید خوب وکش * حفظ غیب آیددر استبعاد خوش
طاعت وایمان کنون محمود شد * بعد مرك اندر عیان مردود شد

ومرتبة الخواص فی الایمان هو ایمان عیانی وکان ذلك بان الله اذا تجلی لعبده بصفة من صفاته خضع له جمیع اجزاء وجوده وآمن بالکلیة عیانا بعدما کان یؤمن قلبه بالغیب ونفسه تکفر بما آمن به قلبه اذا کانت النفس عن تنسم روائح الغیب بمعزل فلما تجلی الحق للجبل جعله دکا وخر موسی النفس صعقا فالنفس فی هذا المقام تکون بمنزلة موسی فلما افاق قال تبت الیك وانا اول المؤمنین . ومرتبة الاخص فی الایمان هو ایمان عیانی وذلك بعد رفع حجب الانانیة بسطوات تجلی صفة الجلال فاذا افناه عنه بصفة الجلال یبقیه به بصفة الجمال فلم یبق له الاین وبقی فی العین فیکون ایمانا عینیا کما کان حال النبی علیه السلام لیلة المعراج فلما بلغ قاب قوسین کان فی حیزاین فلما جذبته العنایة من کینونته الی عینونة اوادنی فاوحی الی عبده مااوحی آمن الرسول بما انزل الیه ای من صفات ربه فآمنت صفاته بصفاته تعالی وذاته بذاته فصار کل وجوده مؤمنا بالله ایمانا عینیا ذاته وصفاته فاخبر عنهم وقال والمؤمنون کل آمن بالله یعنی آمنوا بهویة وجودهم کذا فی التأویلات النجمیة هذا هو الایمان الحقیقی رزقنا الله وایاکم ایاه : وفی المثنوی

بود کبری درزمان بایزید * کفت اورایك مسلمان سعید
کهچه باشد کرتو اسلام آوری * تابیابی صد نجات وسروری
کفت این ایمان اکرهست ای مرید * آنکه دارد شیخ عالم بایزید
من ندارم طاقت آن تاب آن * کان فزون آمدز کوششهای جان
کرچه درایمان ودین ناموقنم * لیك درایمان اوبس مومنم
مؤمن ایمان اریم در نهان * کرچه مهرم هست محکم بردهان
بازایمان خود کر ایمان شماست * نی بدان میلستم ونی مشتهاست

آنکه صد میلش سوی ایمان بود * چون شمارا دید زان فاترشود
زانکه نامی بیند ومعنیش نی * چون بیـاباترا مفازه کفتنی

والى هذا التجريد والتفريد ينال العبد بالذكر والتوحيد قال عليه السلام فى وصيته لعلى رضى الله عنه (ياعلى احفظ التوحيد فانه رأس مالى والزم العمل فانه حرفتى واقم الصلاة فانها قرة عينى واذكر الحق فانه نصرة فؤادى واستعمل العلم فانه ميراثى) اللهم لا تحرمنا من هذا الميراث ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ يعنى اليهود بموسى ﴿ ثم كفروا ﴾ بعبادتهم العجل ﴿ ثم آمنوا ﴾ بعد عوده اليهم ﴿ ثم كفروا ﴾ بعيسى والانجيل ﴿ ثم ازدادوا كفرا ﴾ بكفرهم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وازدادكذا يجئ لازما ومتعديا يقال ازددت مالا اى زدته لنفسى ومنه قوله تعالى ﴿ وازدادوا تسعا ﴾ ﴿ لم يكن الله ﴾ مريدا ﴿ ليغفر لهم ﴾ اى ماداموا على كفرهم ﴿ ولا ليهديهم سبيلا ﴾ اى ولا ليوفقهم طريقا الى الاسلام ولكن يخذلهم مجازاة لهم على كفرهم * فان قيل ان الله لا يغفر كفر مرة فما الفائدة فى قوله ﴿ ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ﴾ * قيل ان الكافر اذا آمن غفر له كفره فاذا كفر بعد ايمانه لم يغفر له الكفر الاول وهو مطالب بجميع كفره ﴿ بشر المنافقين ﴾ وضع بشر موضع انذر واخبر تهكما بهم ﴿ بان لهم عذابا اليما ﴾ اى وجيعا يخلص المه ووجعه الى قلوبهم وهذا يدل على ان الآية نزلت فى المنافقين وهم قد آمنوا فى الظاهر وكفروا فى السر مرة بعد اخرى ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق وافساد الامر على المؤمنين ﴿ الذين ﴾ اى هم الذين ﴿ يتخذون الكافرين ﴾ اى اليهود ﴿ اولياء ﴾ احباء فى العون والنصرة ﴿ من دون المؤمنين ﴾ حال من فاعل يتخذون اى متجاوزين ولاية المؤمنين المخلصين وكانوا يوالونهم ويقول بعضهم لبعض لا تيم امر محمد فتولوا اليهود ﴿ أيبتغون عندهم العزة ﴾ اى أيطلبون بموالاة الكفرة القوة والغلبة وهم اذلاء فى حكم الله تعالى ﴿ فان العزة لله جميعا ﴾ تعليل لما يفيده الاستفهام الانكارى من بطلان رأيهم وخيبة رجائهم فان انحصار جميع افراد العزة فى جنابه تعالى بحيث لا ينالها الا اولياؤه الذين كتب لهم العزة والغلبة وقال ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾ يقتضى بطلان التعزز بغيره سبحانه واستحالة الانتفاع به . قوله جميعا حال من المستكن فى قوله تعالى لله لاعتماده على المبتدأ ﴿ وقد نزل عليكم ﴾ خطاب للمنافقين بطريق الالتفات والجملة حال من فاعل يتخذون * قال المفسرون ان مشركى مكة كانوا يخوضون فى ذكر القرآن ويستهزئون به فى مجالسهم فانزل الله تعالى فى سورة الانعام وهى مكية ﴿ واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره ﴾ ثم ان احبار اليهود بالمدينة كانوا يفعلون مافعله المشركون بمكة وكان المنافقون يقعدون معهم ويوافقونهم على ذلك الكلام الباطل فقال الله تعالى مخاطبا لهم ﴿ وقد نزل عليكم ﴾ اى والحال انه تعالى قد نزل عليكم قبل هذا بمكة * وفيه دلالة على ان المنزل على النبى عليه السلام وان خوطب به خاصة منزل على العامة ﴿ فى الكتاب ﴾ اى القرآن الكريم ﴿ ان ﴾ مخففة اى ان الشان ﴿ اذا سمعتم آيات الله ﴾ فيه دلالة على ان مدار الاعراض عنهم هو العلم بخوضهم فى آيات الله ولذلك يخبر عنه تارة بالرؤية واخرى بالسماع ﴿ يكفر بها ويستهزأ بها ﴾ حالان من آيات الله اى

مكفورا ومستهزاء وبها فى محل الرفع لقيامه مقام الفاعل والاصل يكفربها احد ويستهزئ ﴿ فلاتقعدوا ﴾ جزاء الشرط ﴿ معهم ﴾ اى الكفرة المدلول عليهم بقوله يكفربها ويستهزأ بها ﴿ حتى يخوضوا ﴾ الخوض بالفارسية « درحديث شدن » ﴿ فى حديث غيره ﴾ اى غير القرآن وحتى غاية للنهى والمعنى انه تجوز مجالستهم عند خوضهم وشروعهم فى غير الكفر والاستهزاء * وفيه دلالة على ان المراد بالاعراض عنهم اظهار المخالفة بالقيام عن مجالسهم لاالاعراض بالقلب اوبالوجه فقط ﴿ انكم اذن مثلهم ﴾ جملة مستأنفة سيقت لتعليل النهى غيرداخلة تحت التنزيل واذن ملغاة عن العمل لاعتماد مابعدها على ماقبلها اى لوقوعها بين المبتدأ والخبراى لاتقعدوا معهم فى ذلك الوقت انكم ان فعلتموه كنتم مثلهم اى مثل اليهود فى الكفر واستتباع العذاب فان الرضى بالكفر كفر ﴿ ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا ﴾ بعنى القاعدين والمقعود معهم وهو تعليم لكونهم مثلهم فى الكفر بيانه مايستلزمه من شركتهم لهم فى العذاب * واعلم ان الائتلاف ههنا نتيجة تعارف الارواح هنالك لقوله عليه السلام (الارواح جنود مجندة) الحديث فمن تعارف ارواح الكافر والمنافق هناك يأتلفون ههنا ومن تناكر ارواحهم وارواح المؤمنين يختلفون ههنا ـ روت ـ عائشة رضى الله عنها ان امرأة كانت بمكة تدخل على نساء قريش تضحكهن فلما هاجرن ووسع الله تعالى دخلت المدينة قالت عائشة فدخلت علىّ فقلت لها فلانة ماقدمك قالت اليكن قلت فأين نزلت قالت على فلانة امرأة كانت تضحك بالمدينة قالت عائشة ودخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (فلانة المضحكة عندكم) قالت عائشة قلت نعم فقال (فعلى من نزلت) قالت على فلانة المضحكة قال (الحمد لله ان الارواح جنود) الخ : ونعم ماقيل

همه مرغان كندباجنس پرواز * كبوتر باكبوتر باز باباز

ولما كان الابد مرآة الازل لايظهر فيه الاماقدر فى الازل لذا قال الله تعالى ﴿ ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا ﴾ لانهم كانوا فى عالم الارواح فى صف واحد وفى الدنيا بذلك التناسب والتعارف فى فن واحد وقال عليه السلام (كما تعيشون تموتون وكما تموتون تحشرون) ﴿ ففى اشارة الآية نهى لاصحاب القلوب عن المجالسة مع ارباب النفوس والموافقة فى شئ من اهوائهم فانهم ان يفعلوا ذلك يكونوا مثلهم يعنى يكون القلب كالنفس وصاحب القلب كصاحب النفس بالصحبة والمخالطة والمتابعة : قال الحافظ قدس سره

نخست موعظه پير مجلس اين حرفست * كه ازمصاحب ناجنس احتراز كنيد

* قال الحدادى فى تفسيره اذن لم يجز جلوس المؤمن معهم لاقامة فرض اوسنة اما اذا كان جلوسه لاقامة عبادة وهو ساخط لتلك الحال لايقدر على تغييرها فلابأس بالجلوس كاروى عن الحسن انه حضر وابن سيرين جنازة وهناك نوح فانصرف ابن سيرين فذكر ذلك للحسن فقال ما كنا نرأينا باطلا تركنا حقا اشرع ذلك فى ديننا ولم يرجع انتهى كلامه * وذكر ان الله تعالى اوحى الى يوشع بن نون عليه السلام انى مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم قال يارب هؤلاء الاشرار فمابال الاخيار قال انهم لم يغضبوا لغضبى واكلوهم وشاربوهم واذا كان

الرجل مبتلى بصحبة الفجار فى سفره للحج اوالغزاء لايترك الطاعة بصحبتهم لكن يكرهه بقلبه ولايرضى به فلعل الفاسق يتوب ببركة كراهة قلبه ومن دعى الى ضيافة فوجد ثمة لعبا اوغناء يقعد ان كان غير قدوة ويمنع ان قدر وان كان قدوة كالقاضى والمفتى ونحوهما يمنع ويقعد فان عجز خرج وان كان ذلك على المائدة اوكانوا يشربون الخمر خرج وان لم يكن قدوة وان علم قبل الحضور لايحضر فى الوجوه كلها كذا فى تحفة الملوك ﴿ الذين يتربصون بكم ﴾ اى المنافقون هم الذين ينتظرون وقوع امر لكم خيرا كان اوشرا ﴿ فان كان لكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ فتح من الله ﴾ اى ظفر ودولة وغنيمة ﴿ قالوا ﴾ اى لكم ﴿ ألم نكن معكم ﴾ على دينكم مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم ﴿ وان كان للكافرين نصيب ﴾ اى ظهور على المسلمين ﴿ قالوا ﴾ اى للكفرة ﴿ ألم نستحوذ عليكم ﴾ الاستحواذ الاستيلاء اى ألم نغلبكم ونمكن من قتلكم واسركم فابقينا عليكم اى ترحمنا ﴿ ونمنعكم من المؤمنين ﴾ بان ثبطناهم عنكم وخيلنا لهم ماضعفت به قلوبهم اوامرجنا فى جنابكم وتوانينا فى مظاهرتهم عليكم والا لكنتم نهبة للنوائب فهاتوا نصيبا مما اصبتم وانما سمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا تعظيما لشأن المسلمين وتحسيسا لحظ الكافرين لان ظفر المسلمين امر عظيم تفتح له ابواب السماء حتى ينزل على اوليائه واما ظفر الكافرين فمقصور على امر دنيوى سريع الزوال ﴿ فالله يحكم بينكم ﴾ اى بين المؤمنين والمنافقين بطريق تغليب المخاطبين على الغائبين ﴿ يوم القيمة ﴾ اى يحكم حكما يليق بشأن كل منكم من الثواب والعقاب واما فى الدنيا فقد اجرى على من تفوه بكلمة الاسلام حكمه ولم يضع السيف على من تكلم بها نفاقا ﴿ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ﴾ اى ظهورا يوم القيامة كما قد يجعل ذلك فى الدنيا بطريق الابتلاء والاستدراج وبيانه ان الله تعالى يظهر اثر ايمان المؤمن يوم القيامة ويصدق موعدهم ولايشاركهم الكفار فى شئ من اللذات كما شاركوهم اليوم حتى يعلموا ان الحق معهم دونهم اذلو شاركوهم فى شئ منها لقالوا للمؤمنين ماتفعكم ايمانكم وطاعتكم شيأ لانا اشركنا واستوينا معكم فى ثواب الآخرة واما ان كان المعنى سبيلا فى الدنيا فيراد بالسبيل الحجة وحجة المسلمين غالبة على حجة الكل وليس لاحد ان يغلبهم بالحجة وقيل معنى السبيل الدولة الدائمة ولادولة على الدوام للكافرين والا لكان الظهور والغلبة من قبلهم دائما وليس كذلك فان اكثر الظفر للمسلمين وانما ينال الكفار من المؤمنين فى بعض الاوقات استدراجا ومكرا وهذا يستمر الى انقراض اهل الايمان فى آخر الزمان * وعن كعب قال اذا انصرف عيسى ابن مريم والمؤمنون من يأجوج ومأجوج لبثوا سنوات ثم رأوا كهيئة الرهج والغبار فاذا هى ريح قد بعثها الله لتقبض ارواح المؤمنين فتلك آخر عصابة تقبض من المؤمنين ويبقى الناس بعدهم مائة عام لايعرفون دينا ولاسنة يتهارجون تهارج الحمر عليهم تقوم الساعة وفى الحديث (الجهاد ماض منذ بعثنى الله الى ان يقاتل آخر امتى الدجال) ثم ان الله تعالى يحكم بينكم يوم القيامة ليعلم من اهل العزة والكرامة ومن اهل الغرة والندامة كما ان الشمع يحكم بين الصحيح والسقيم باظهار حالهما اذا جيئ به فى حمام مظلم قد دخله الاصحاء والمرضى والجرحى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فان وبال كيدهم اليهم مصروف

وجزاء مكرهم عليهم موقوف والحق من قبل الحق تعالى منصور اهله والباطل ينصر الحق بخيب اصله . وقد قيل الباطل يفورثم يغور . فعلى المؤمن صرف علو الهمة فى الدين وفى تحصيل علم اليقين ولا يتربص للفتوحات الدنيوية ذاهلا عن الفتوحات الاخروية بل عن فتوحات الغيب ومشاهدة الحق فان اهم الامور هو الوصول الى الرب الغفور * قال ابو يزيد البسطامى قدس سره ان لله خواص من عباده ولو حجبهم فى الجنة عن رؤيته لاستغاثوا كما يستغيث اهل النار بالخروج من النار ولما كان موسى كليم الله طفلا فى حجر تربية الحق تعالى ما تجاوز حده ولا تعدى قصده بل قال رب انى لما انزلت الى من خير فقير فلما كبر وبلغ مبلغ الرجال مارضى بطعام الاطفال بل قال رب ارنى أنظر اليك وكان غاية طلبه فى طفوليته هو الطعام والشراب وكان منتهى اربه فى رجوليته هو رفع الحجاب ومشاهدة الاحباب فالباب مفتوح للطلاب لا حاجب عليه ولا بواب وانما المحجوب عن المسبب من وقف مع الاسباب والمشروب حاضر والمحروم من حرم الشراب والمحبوب ناظر والمطرود من وقف وراء الحجاب فمن انس بسواه فهو مستوحش ومن ذكر غيره فهو غافل عنه ومن عول على سواه فهو مشرك فاذا لم يجد اليه سبيلا وفى ظله مقيلا : ونعم ما قيل

تو محرم نيستى محروم ازانى * ره نامحرمان اندر حرم نيست

﴿ ان المنافقين يخادعون الله ﴾ اى يفعلون مايفعل المخادع من اظهار الايمان وابطان الكفر ﴿ وهو خادعهم ﴾ اى الله تعالى فاعل بهم مايفعل الغالب فى الخداع حيث تركهم فى الدنيا معصومى الدماء والاموال واعدلهم فى الآخرة الدرك الاسفل من النار ولم يخلهم فى العاجل من فضيحة واحلال بأس ونقمة ورعب واثم * وقال ابن عباس رضى الله عنهما انهم يعطون نورا يوم القيامة كما للمؤمنين فيمضى المؤمنون بنورهم على الصراط وينطفئ نور المنافقين فينادون المؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم فتناديهم الملائكة على الصراط ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا وقد علموا انهم لا يستطيعون الرجوع قال فيخاف المؤمنون حينئذ ان يطفأ نورهم فيقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير ﴿ واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى ﴾ اى متثاقلين متقاعسين كما ترى من يفعل شيأ عن كره لا عن طيب نفس ورغبة . قوله كسالى كأنه قيل ما كسالى فقيل ﴿ يراؤن الناس ﴾ اى يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة ليحسبوهم مؤمنين ﴿ ولا يذكرون الله ﴾ عطف على يراؤن ﴿ الا ﴾ ذكرا ﴿ قليلا ﴾ اذ المرائى لا يفعل الا بحضرة من يرائيه وهو اقل احواله والمراد بالذكر التسبيح والتهليل * قال فى الكشاف وهكذا ترى كثيرا من المتظاهرين بالاسلام لوصحبته الايام والليالى لم تسمع منه تهليلة ولا تحميدة ولكن حديث الدنيا يستغرق اوقاته لا يفتر عنه ﴿ مذبذبين بين ذلك ﴾ حال من فاعل يراؤن وذلك اشارة الى الايمان والكفر المدلول عليهما بمعونة المقام اى مرددين بينهما متحيرين قد ذبذبهم الشيطان والهوى بينهما وحقيقة المذبذب مايذب ويدفع عن كلا الجانبين مرة بعد اخرى ﴿ لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ﴾ حال من ضمير مذبذبين اى لا منسوبين الى المؤمنين فيكونون مؤمنين ولا الى الكافرين فيكونون مشركين ﴿ ومن يضلل الله ﴾ لعدم استعداده للهداية والتوفيق ﴿ فلن تجد له سبيلا ﴾ موصلا الى الحق والصواب فضلا عن ان تهديه اليه والخطاب لكل من يصلح له كائنا من كان

وكان صلى الله عليه وسلم يضرب مثلا للمؤمنين والمنافقين والكافرين كمثل رهط ثلاثة رفعوا الى نهر فقطعه المؤمن ووقف الكافر ونزل فيه المنافق حتى اذا توسط عجز فناداه الكافر هلم الى لا تغرق وناداه المؤمن هلم الى لتخلص فما زال المنافق يتردد بينهما اذ اتى عليه ماء فغرقه فكان المنافق لم يزل فى شك حتى يأتيه الموت

ای که داری نفاق اندر دل * خار بادت خلیده اندر حلق
هر که سازد نفاق پیشه خویش * خوار گردد بنزد خالق وخلق

❀ والاشارة ﴿ ان المنافقين ﴾ انما ﴿ يخادعون الله ﴾ فى الدنيا لان الله تعالى ﴿ وهو خادعهم ﴾ فى الازل عند رش نوره على الارواح وذلك ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فلما رش نوره اصاب ارواح المؤمنين واخطأ ارواح المنافقين والكافرين ولكن الفرق بين المنافقين والكافرين ان ارواح المنافقين رأوا رشاش النور وظنوا انه يصيبهم فاخطأهم وارواح الكافرين ماشاهدوا ذلك الرشاش ولم يصبهم وكأن المنافقين خدعوا عند مشاهدتهم الرشاش اذما اصابهم فمن نتائج مشاهدتهم الرشاش ﴿ واذا قاموا الى الصلوة ﴾ من نتائج حرمانهم اصابة النور ﴿ قاموا كسالى يراؤن الناس ﴾ كيما يرونهم النور ﴿ ولا يذكرون الله الا قليلا ﴾ لانهم يذكرونه بلسان الظاهر القالبى لا بلسان الباطن القلبى والقالب من الدنيا وهى قليلة قليل مافيها والقلب من الآخرة وهى كثيرة كثير مافيها فالذكر الكثير من لسان القلب كثير والفلاح فى الذكر الكثير لا فى القليل لقوله تعالى ﴿ واذكروا الله ذكرا كثيرا ﴾ اى بلسان القلب ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ ولما كان ذكر المنافقين بلسان القالب كان قليلا فما افلحوا به وانما كان ذكر المنافق بلسان الظاهر لانه رأى رشاش النور ظاهرا من البعد ولم يصبه فلو كان اصابه ذلك النور لكان صدره منشرحا به كما قال تعالى ﴿ أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ﴾ اى على نور ممارش به ربه ومعدن النور هو القلب فكان قلبه ذاكرا لله بذلك النور فانه يصير لسان القلب فقليل الذكر منه يكون كثيرا فافهم جدا فلما كانت ارواح المنافقين مترددة متحيرة بين مشاهدة رشاش النور وبين الظلمة الخلقية لا الى هؤلاء الذين اصابهم النور ولا الى هؤلاء الذين لم يشاهدوا الرشاش لذلك كانوا ﴿ مذبذبين بين ذلك ﴾ المؤمنين والكافرين ﴿ لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله ﴾ باخطاء ذلك النور كما قال ومن اخطأه فقد ضل ﴿ فلن تجد له سبيلا ﴾ ههنا الى ذلك النور يدل عليه قوله ﴿ ومن يجعل الله له نورا فماله من نور ﴾ اى ومن لم يجعل الله له قسمة من ذلك النور المرشش عليهم فماله اليوم نصيب من نور الهداية كذا فى التأويلات النجمية اللهم ارزقنا الذكر الكثير واعصمنا من الذنب الصغير والكبير * يقال حصون المؤمن ثلاثة المسجد وذكر الله وتلاوة القرآن والمؤمن اذا كان فى واحد من ذلك اى من الاشياء الثلاثة فهو فى حصن من الشيطان قال على رضى الله عنه ﴿ يأتى على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ومن القرآن الا رسمه يعمرون مساجدهم وهى خراب من ذكر الله تعالى شر اهل ذلك الزمان علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود : قال السعدى قدس سره

كنون بايدت عذر تقصير كفت * نه چون نفس ناطق زكفتن بخفت

اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين آمين يامعين ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين ﴾ اى لا تشبهوا بالمنافقين فى اتخاذهم اليهود وغيرهم من اعداء الاسلام احباء قوله من دون المؤمنين حال من فاعل لاتخذوا اى متجاوزين ولاية المؤمنين ﴿ أتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ﴾ اى أتريدون بذلك ان تجعلوا لله عليكم حجة بينة على انكم منافقون فان موالاتهم او ضح ادلة النفاق فالسلطان هو الحجة يقال للامير سلطان يراد بذلك انه حجة ويجوز ان يكون بمعنى الوالى والمعنى حينئذ أتريدون ان تجعلوا سلطانا كائنا عليكم واليا امر عقابكم مختصا لله تعالى مخلوقا له منقادا لامره ﴿ ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ﴾ هو الطبقة التى فى قعر جهنم وهى الهاوية والنار سبع دركات سميت بذلك لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض والدركات فى النار مثل الدرجات فى الجنة كل ماكان من درجات الجنة اعلى فثواب من فيه اعظم وماكان من دركات النار اسفل فعقاب من فيه اشد * وسئل ابن مسعود عن الدرك الاسفل فقال هو توابيت من حديد مبهمة عليهم لا ابواب لها * فان قلت لم كان المنافق اشد عذابا من الكافر * قلت لانه مثله فى الكفر وضم الى كفره الاستهزاء بالدين والخداع للمسلمين فالمنافقون اخبث الكفرة * فان قلت من المنافق * قلت هو فى الشريعة من اظهر الايمان وابطن الكفر واما تسمية من ارتكب مايفسق به بالمنافق فللتغليظ والتهديد والتشبيه مبالغة فى الزجر كقوله من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر ومنه قوله عليه الصلاة والسلام (ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان) وقيل لحذيفة رضى الله عنه من المنافق فقال الذى يصف الاسلام ولا يعمل به * وعن الحسن أتى على النفاق زمان وهو مقروع فيه فاصبح قدعمم وقلد واعطى سيفا يعنى الحجاج * قال عمر بن عبدالعزيز لوجاءت كل امة بمنافقيها وجئنا بالحجاج فضلناهم * وعن عبدالله بن عمر ان اشد الناس عذابا يوم القيامة ثلاثة المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وآل فرعون قال الله تعالى فى اصحاب المائدة ﴿ فانى اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين ﴾ وقال فى حق المنافقين ﴿ ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ﴾ وقال ﴿ ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ﴾ قيل لا يمتنع ان يجتمع القوم فى موضع واحد ويكون عذاب بعضهم اشد من بعض ألاترى ان البيت الداخل فى الحمام يجتمع فيه الناس فيكون بعضهم اشد اذى بالنار لكونه ادنى الى موضع الوقود وكذلك يجتمع القوم فى القعود فى الشمس وتأذى الصفراوى اشد واكثر من تأذى السوداوى والمنافق فى اللغة مأخوذ من النفق وهو السرب اى يستتر بالاسلام كما يستتر الرجل بالسرب وقيل هو ماخوذ من قولهم نافق اليربوع اذا دخل نافقاءه فاذا طلب من النافقاء خرج من القاصعاء واذا طلب من القاصعاء خرج من النافقاء والنافقاء والقاصعاء جحر اليربوع ﴿ ولن تجد لهم نصيرا ﴾ اى مانعا يمنع عنهم العذاب ويخرجهم من الدرك الاسفل من النار والخطاب لكل من يصلح له كائنا من كان ﴿ الا الذين تابوا ﴾ اى عن النفاق هو استثناء من المنافقين

بل من ضميرهم فى الخبر ﴿ واصلحوا ﴾ ما افسدوا من احوالهم من حال النفاق باتيان ما حسنه الشرع من افعال القلوب والجوارح ﴿ واعتصموا بالله ﴾ اى وثقوا به وتمسكوا بدينه وتوحيده ﴿ واخلصوا دينهم ﴾ اى جعلوه خالصا ﴿ لله ﴾ لايبتغون بطاعتهم الاوجهه ﴿ فاولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من الصفات الحميدة ﴿ مع المؤمنين ﴾ اى المؤمنين المعهودين الذين لايصدر عنهم نفاق اصلا والافهم ايضا مؤمنون اى معهم فى الدرجات العالية من الجنة لايضرهم النفاق السابق وقد بين ذلك بقوله تعالى ﴿ وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ﴾ لايقادر قدره فيشار كونهم فيه ويساهمونهم وسوف كلمة ترجئة واطماع وهى من الله سبحانه ايجاب لانه اكرم الاكرمين ووعد الكريم انجاز وانما حذفت الياء من يؤتى فى الخط كما حذفت فى اللفظ لسكونها وسكون اللام فى اسم الله وكذلك سندع الزبانية ويدع الداع ﴿ واعلم ان الكافر وان افسد برين الكفر صفاء روحه ولكن ما اضيف الى رين كفره رين النفاق فكان لرين كفره منفذ من القلب الى اللسان فيخرج بخاره من لسانه باظهار الكفر وكان للمنافق مع رين كفره رين النفاق زائدا ولم يكن لبخار رينه منفذ الى لسانه فكان بخارات رين الكفر ورين النفاق تنفذ من منفذ قلبه الذى هو الى عالم الغيب فتراكم حتى انسد منفذ قلبه بها وختم عليه بافساد كلية الاستعداد من صفاء الروحانية فلم يتفق له الخروج عن هذا الاسفل ولا ينصره نصير باخراجه لانه محذول بعيد من الحق فى آخر الصفوف وقال تعالى ﴿ ان ينصركم الله ﴾ يعنى فى خلق ارواحكم فى صف ارواح المؤمنين ﴿ فلا غالب لكم ﴾ بان يردكم الى صف ارواح الكافرين ﴿ وان يخذلكم ﴾ بان يخلق ارواحكم فى صف ارواح الكافرين ﴿ فمن ذا الذى ينصركم من بعده ﴾ بان يخرجكم الى صف المؤمنين ثم استثنى منهم من كان كفره ونفاقه عارية وروحه فى اصل الخلقة خلقت فى صف المؤمنين ثم بادنى مناسبة فى المحاذاة بين روحه وارواح الكافرين والمنافقين ظهر عليه من نتائجها موالاة معلولة من القوم اياما معدودة فما افسدت صفاء روحانيته بالكلية وما انسد منفذ قلبه الى عالم الغيب فهب له من مهب العناية نفحات الطاف الحق ونبه من نومة الغفلة ونبئ بالرجوع الى الحق بعد التمادى فى الباطل ونودى فى سره بان لانصير لمن اختار الاسفل ولايخرج منه ﴿ الا الذين تابوا ﴾ اى ندموا على مافعلوا ورجعوا عن تلك المعاملات الرديئة ﴿ واصلحوا ﴾ ماافسدوا من حسن الاستعداد وصفاء الروحانية بترك الشهوات النفسانية والحظوظ الحيوانية ﴿ واعتصموا بـ ﴾ حبل ﴿ الله ﴾ استعانة على العبودية ﴿ واخلصوا دينهم لله ﴾ فى الطلب لايطلبون منه الا هو ثم قال من قام بهذه الشرائط ﴿ فاولئك مع المؤمنين ﴾ يعنى فى صف ارواحهم خلق روحه لافى صف ارواح الكافرين ﴿ وسوف يؤتى الله المؤمنين ﴾ التائبين ويتقرب اليهم على قضية من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا ومن اتانى يمشى اتيته اهرول وهذا هو الذى سماه ﴿ اجرا عظيما ﴾ والله العظيم كذا فى التأويلات النجمية : قال السعدى قدس سره

خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند ازخدا جزخدا

﴿ ما ﴾ استفهامية بمعنى النفي في محل النصب بيفعل اى أى شئ ﴿ يفعل الله بعذابكم ﴾ الباء سببية متعلقة بيفعل اى بتعذيبكم ﴿ ان شكرتم و آمنتم ﴾ اى أيشفي به من الغيظ ام يدرك به الثأر ام يستجلب به نفعا ام يستدفع به ضررا كما هو شأن الملوك اى لايفعل بعذاب المؤمن الشاكر شيأ من ذلك لان كل ذلك محال في حقه تعالى لانه تعالى غني لذاته عن الحاجات منزه عن جلب المنفعة ودفع المضرة واما تعذيب من لم يؤمن او آمن ولم يشكر فليس لمصلحة تعود اليه تعالى بل لاستدعاء حال المكلف ذلك كاستدعاء سوء المزاج المرض والمقصود منه حمل المكلفين على الايمان وفعل الطاعات والاحتراز عن القبيح وترك المنكرات فكأنه قيل اذا اتيتم الحسنات وتركتم المنكرات فكيف يليق بكرمه ان يعذبكم وتعذيبه عباده لايزيد في ملكه وتركه عقوبتهم على فعلهم القبيح لاينقص من سلطانه وجواب ان شكرتم محذوف لدلالة ماقبله عليه اى ان شكرتم و آمنتم فمايفعل بعذابكم . والشكر ضدالكفر والكفر ستر النعمة فالشكر اظهارها وانما قدم الشكر على الايمان مع ان الايمان مقدم على سائر الطاعات ولاثبات مع عدم الايمان لما انه طريق موصل اليه فان الناظر يدرك اولا ماعليه من النعم الانفسية والآفاقية فيشكر شكرا مبهما ثم يترقى الى معرفة المنعم بعد امعان النظر في الدلائل الدالة على ثبوته ووحدته فيؤمن به ﴿ وكان الله شاكرا ﴾ الشكر من العبد هو الاعتراف بالنعمة الواصلة اليه مع ضروب من التعظيم ومن الله تعالى الرضى اى راضيا باليسير من طاعة عباده واضعاف الثواب مقابلة واحدة الى عشرة الى سبعمائة الى ماشاء من الاضعاف ﴿ عليما ﴾ بحق شكركم وايمانكم فيستحيل ان لايوفيكم اجوركم فينبغي لطالب الحق ان يخضع له خضوعا تاما ويشكره شكرا كثيرا * قال الجرجاني في قوله تعالى ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ اى لئن شكرتم القرب لأزيدنكم الانس * وعن علي رضي الله عنه اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر معناه من لم يشكر النعم الحاصلة لديه الواصلة اليه حرم النعم الفائتة منه القاصية عنه

چون بيابي تونعمتي درچند * خرد باشد چونقطهٔ موهوم
شكر آن يافته فرومكذار * كه زنا يافته شوى محروم

فبالشكر والايمان يتخلص المرء من النيران والا فقد عرض نفسه للعذاب واستحق العذاب والعتاب وجه التعذيب ان التأديب في الحكمة واجب فخلق الله النار ليعلم الخلق قدر جلال الله وكبريائه وليكونوا على هيبة وخوف من صنع جلاله ويؤدب بها من لم يتأدب بتأديب رسله الى خلقه وليعتبر اهل العقل بالنظر اليها في الدنيا وبالاستماع لها في الآخرة ولهذا السر علق النبي عليه السلام السوط حيث يراه اهل البيت لئلا يتركوا الادب ـ روى ـ ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام [ماخلقت النار بخلا مني ولكن اكره ان اجمع اعدائي واوليائي في دار واحدة] وادخل الله بعض عصاة المؤمنين النار ليعرفوا قدر الجنة ومقدار مادفع الله عنهم من عظيم النقمة لان تعظيم النعمة واجب في الحكمة ﴿ والاشارة في الآية ان الله تعالى يذكر للعباد المؤمنين نعما من نعمه السالفة السابقة. منها اخراجهم من العدم

ببديع فطرته . ومنها انه خلق ارواحهم قبل خلق الاشياء . ومنها انه خلق ارواحهم نورانية بالنسبة الى خلق اجسادهم الظلمانية . ومنها ان ارواحهم لما كانت بالنسبة الى نور القدم ظلمانية رش عليهم من نور القدم . ومنها انه لما اخطأ بعض الارواح ذلك النور وهو ارواح الكفار والمنافقين وقد اصاب ارواح المؤمنين قال ﴿مايفعل الله بعذابكم ان شكرتم﴾ هذه النعم التى انعمت بها عليكم من غير استحقاق منكم فانكم ان شكرتم هذه النعم برؤيتها ورؤية المنعم (وآمنتم) فقد امنتم بى ونجوتم من عذابى وهو ألم الفراق فان حقيقة الشكر رؤية المنعم والشكر على وجود المنعم ابلغ من الشكر على وجود النعم وقال واشكروا لى اى اشكروا لوجودى (وكان الله) فى الازل (شاكرا) لوجوده ومن شكر لوجوده اوجد الخلق بجوده (عليما) بمن يشكره وبمن يكفره فاعطى جزاء شكر الشاكرين قبل شكرهم لان الله شكور واعطى جزاء كفر الكافرين قبل كفرهم لان الكافر كفور

كذا فى التأويلات النجمية

— تمت الجزء الخامس —

الجزء السادس
من
الاجزاء الثلاثين

﴿لايحب الله الجهر بالسوء من القول﴾ عدم محبته تعالى لشئ كناية عن سخطه والباء متعلقة بالجهر ومن بمحذوف وقع حالا من السوء اى لايحب الجهر من احد فى حق غيره بالسوء كائنا من القول ﴿الا من ظلم﴾ اى الاجهر المظلوم فان المظلوم له ان يجهر برفع صوته بالدعاء على من ظلمه اويذكر مافيه من السوء تظلما منه مثل ان يذكر انه سرق متاعى اوغصبه منى وقيل هو ان يبدأ بالشتيمة فيرد على الشاتم يعنى لوشتمه احد ابتداء فلهان يرد على شاتمه اى جاز ان يشتمه بمثله ولايزيد عليه وقيل ان رجلا ضاف قوما اى اتاهم ضيفا فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب على الشكاية فنزلت ﴿وكان الله سميعا﴾ لكلام المظلوم ﴿عليما﴾ بحال الظالم ﴿ان تبدوا خيرا﴾ أى خير كان من الاقوال والافعال ﴿اوتخفوه اوتعفوا عن سوء﴾ لكم المؤاخذة عليه وهو المقصود وذكر ابداء الخير واخفائه تمهيد وتوطئة له ولذلك رتب عليه قوله ﴿فان الله كان عفوا قديرا﴾ فان ايراده فى معرض جواب الشرط يدل على ان العمدة هو العفو مع القدرة اى كان مبالغا فى العفو عن العصاة مع كمال قدرته على المؤاخذة والانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنة الله وهو حث المظلوم على العفو بعد مارخص له فى الانتصار والانتقام حملا على مكارم الاخلاق *وعن على رضى الله عنه لاتتفرد دفع انتقام

صولت انتقام ازمردم * دولت مهترى كند باطل

ازره انتقام یکسو شو * تانمانی بمهتری عاطل

* واعلم ان الله تعالى لايحب اظهار الفضائح والقبائح الا فى حق ظالم عظم ضرره وكثر كيده ومكره فعند ذلك يجوز اظهار فضائحه ولهذا قال عليه السلام (اذكروا الفاسق بما فيه كى يحذره الناس) وورد فى الاثر (ثلاثة ليست لهم الغيبة الامام الجائر والفاسق المعلن بفسقه والمبتدع الذى يدعو الناس الى بدعته) ثم ان اكثر السوء قولى فان اللسان صغير الجرم كبير الجرم وفى الحديث (البلاء موكل بالمنطق) ـ يحكى ـ ان ابن السكيت جلس مع المتوكل يوما فجاء المعتز والمؤيد ابنا المتوكل فقال ايما احب اليك ابناى ام الحسن والحسين قال والله ان قنبر خادم على رضى الله عنه خير منك ومن ابنيك فقال سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات ومن العجب انه انشد قبل ذلك للمعتز والمؤيد وكان يعلمهما فقال

يصاب الفتى من عثرة بلسانه * وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته فى القول تذهب رأسه * وعثرته فى الرجل تبرا على مهل

وفى المثنوى

اين زبان چون سنك وهم آهن وشست * آنچه بجهد از زبان چون آتشست
سنك و آهن را مزن برهم كزاف * كه زروى نقل وكه ازروى لاف
زانكه تاريكست وهر سو پنبه زار * درميان پنبه چون باشد شرار
عالمى را يك سخن ويران كند * روبهان مرده را شيران كند

۞ والاشارة فى الآية ﴿ ان الله لايحب الجهر بالسوء من القول ﴾ من العوام ولاالتحدث مع النفس من الخواص ولاالخطرة التى تخطر بالبال من الاخص ﴿ الامن ظلم ﴾ بمعاصى دواعى البشرية من غير اختيار اوبابتلاء من اضطرار . وايضا لايحب الجهر بالسوء من القول بافشاء اسرار الربوبية واسرار مواهب الالوهية الامن ظلم بغلبات الاحوال وتعاقب كؤوس عقار الجمال والجلال فاضطر الى المقال فقال باللسان الباقى لا باللسان الفانى انا الحق سبحانى ﴿ وكان الله ﴾ فى الازل ﴿ سميعا ﴾ لمقالهم قبل ابداء حالهم ﴿ عليما ﴾ باحوالهم ثم قال ﴿ ان تبدوا خيرا ﴾ يعنى مما كوشفتم به من الطاف الحق تنبيها للحق وافادة لهم بالحق ﴿ اوتخفوه ﴾ صيانة لنفوسكم عن آفات الشوائب واخذا بحظامها عن المشارب ﴿ او تعفوا عن سوء ﴾ مما يدعوكم اليه هوى النفس الامارة بالسوء اوتتركوا اعلان ماجعل الله اظهاره سوأ فان الله كان عفوا فيكون عفوا متخلقا باخلاقه متصفا بصفاته وايضا ﴿ فان الله كان ﴾ فى الازل ﴿ عفوا ﴾ عنك بان لم يجعلك من المخذولين حتى صرت عفوا عما سواه وكان هو ﴿ قديرا ﴾ على خذلانك حتى يقدر على ان لايعفو عن مثقال ذرة لكفرانك ان الانسان لظلوم كفار كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ان الذين يكفرون بالله ورسله ﴾ اى يؤدى اليه مذهبهم ويقتضيه رأيهم لانهم يصرحون بذلك كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ﴾ اى بان يؤمنوا به تعالى ويكفروا بهم لكن لا بان يصرحوا بالايمان به تعالى وبالكفر بهم قاطبة بل بطريق الالتزام كما يحكيه قوله تعالى ﴿ ويقولون نؤمن ببعض ونكفر

در اواسط دفتر يكم درديار ديدن خواجه طوطيان را الخ

ببعض ﴾ اى نؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعضهم كماقالت اليهود نؤمن بموسى والتوراة وعزير ونكفر بماوراء ذلك وماذلك الا كفر بالله تعالى ورسله وتفريق بين الله ورسله فى الايمان لانه تعالى قدامرهم بالايمان بجميع الانبياء ومامن نبى من الانبياء الاوقد اخبر قومه بحقية دين نبينا صلى الله عليه وسلم فمن كفر بواحد منهم كفر بالكل وبالله تعالى ايضا من حيث لايحتسب ﴿ ويريدون ﴾ بقولهم ذلك ﴿ ان يتخذوا بين ذلك سبيلا ﴾ اى طريقا وسطا بين الايمان والكفر ولاواسطة بينهما قطعا اذالحق لايختلف فان الايمان بالله انما يتم بالايمان برسله وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلا واجمالا فالكافر ببعض كالكافر بالكل فى الضلال كما قال ﴿ فماذا بعد الحق الا الضلال ﴾ ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بالصفات القبيحة ﴿ هم الكافرون ﴾ اى الكاملون فى الكفر لاعبرة بمايدعونه ويسمونه ايمانا اصلا ﴿ حقا ﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة اى حق ذلك اى كونهم كاملين فى الكفر حقا اوصفة لمصدر الكافرون اى هم الذين كفروا كفرا حقا اى يقينا محققا لاشك فيه ﴿ واعتدنا للكافرين عذابا مهينا ﴾ سيذوقونه عند حلوله ويهانون فيه ثم انه تعالى لما ذكر وعيد الكفار اتبعه بذكر وعد المؤمنين فقال ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم ﴾ بان يؤمنوا ببعضهم ويكفروا بآخرين كفعله الكفرة وانما دخل بين على احد وهو يقتضى متعددا لعمومه من حيث انه وقع فى سياق النفى فهو بمنزلة ولم يفرقوا بين اثنين او بين جماعة ﴿ اولئك ﴾ المنعوتون بالنعوت الجليلة المذكورة ﴿ سوف يؤتيهم ﴾ اى الله تعالى ﴿ اجورهم ﴾ الموعودة لهم وسمى الثواب اجرا لان المستحق كالاجرة وسوف لتأكيد الوعد اى الموعود الذى هو الايتاء والدلالة على انه كائن لامحالة وان تأخر ﴿ وكان الله غفورا ﴾ لما فرط منهم ﴿ رحيما ﴾ مبالغا فى الرحمة عليهم بتضعيف حسناتهم * والآية الاولى تدل على ان الايمان لايحصل بزعم المرء وحسبانه انه مؤمن وانما يحصل بحصول شرائطه ونتائجه منه فمن نتائجه ماذكر فى الآية الثانية من عدم التفريق بين الرسل ومن نتائجه القبول من الله والجزاء عليه فمن اخطأه النور عند الرش على الارواح فقد كفر كفرا حقيقيا ولذلك سماهم الله فى الكفر حقا ومن اصابه النور عند ذلك فقد آمن ايمانا حقيقيا ولذلك لاينفع الاول توسط الايمان كما لايضر الثانى توسط العصيان : قال السعدى قدس سره

قضا كشتى آنجا كه خواهد برد * وكر ناخدا جامه بر تن درد

ـ يحكى ـ انه كان شاب حسن الوجه وله احباب وكانوا فى الاكل والشرب والتنعم والتلذذ فنفدت دراهمهم فاجتمعوا يوما واجمعوا على ان يقطعوا الطريق فخرجوا الى طريق وترقبوا القافلة فلم يمر احد من هذا الطريق الى ثلاثة ايام ورأى الشاب شيخا قال له ياولدى ليس هذا صنعتك فاستغفر الله تعالى فان طلبتى فانا اقرأ القرآن فى جامع السيد البخارى ببروسة فاحترق قلب الشاب من تأثير الكلام فقال لرفقائه لوتبعتم رأيى تعالوا نروح الى بروسة ونتجسس عن بعض التجار فنخرج خلفهم فنأخذ اموالهم فقبلوا قوله فلما جاؤا الى بروسة قال لهم تعالوا نصل فى جامع السيد البخارى وندع عنده ليحصل مرادنا فلما جاء الى الجامع ورأى الشيخ هناك يقرأ القرآن سقط على رجله وتاب وبقى عنده سنتين ثم بعد السنتين ارسله هذا

الشيخ الى حضرة الشيخ اق شمس الدين فرباه وصار كاملا بعد ان كان مؤمنا ناقصا قاطع الطريق ولذا ينظر الى الخاتمة ولكن حسن العاقبة من سبق العناية فى البداية اللهم اجعلنا من المهديين آمين يامعين * واعلم ان الايمان والتوحيد هو اصل الاصول وهو وان كان لا يزيد ولا ينقص عند الامام الاعظم الا ان نوره يزيد بالطاعات وينقص بالسيآت فينبغى لطالب الحق ان يراعى احكام الشريعة وآداب الطريقة ليتقوى جانب روحانيته فان انوار الطاعات كالاغذية النفيسة للارواح خصوصا نور التوحيد والذكر ولذكر الله اكبر وهو العمدة فى تصفية الباطن وطهارته * قال سيد الطائفة الجنيد قدس سره الادب ادبان فادب السر طهارة القلب وادب العلانية حفظ الجوارح من الذنوب فعليك بترك الشرور والايمان الكامل بالله الغفور حتى تنال الاجر الموفور والسرور فى دار الحضور : قال الصائب

اززاهدان خشك رسايى طمع مدار * سيل ضعيف واصل دريا نميشود

فلابد من العشق فى طريق الحق ليصل الطالب الى السر المطلق ومجرد الامنية منية والسفينة لاتجرى على اليبس كما قالت رابعة ﴿ يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء ﴾ نزلت فى احبار اليهود حين قالوا لرسول الله عليه السلام ان كنت نبيا صادقا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى عليه السلام وقيل كتابا محررا بخط سماوى على الواح كما نزلت التوراة ﴿ فقد سألوا موسى اكبر من ذلك ﴾ جواب شرط مقدر اى ان استكبرت ماسألوه منك واستعظمت فقد سألوا موسى شيأ اكبر منه واعظم وهذا السؤال وان صدر عن اسلافهم لكنهم لما كانوا مقتدين بهم فى كل مايأتون ومايذرون اسند اليهم والمعنى ان لهم فى ذلك عرقا راسخا وان ما اقترحوا عليك ليس باول جهالتهم ﴿ فقالوا ﴾ الفاء تفسيرية ﴿ ارنا الله جهرة ﴾ اى ارناه جهرة اى عيانا. والجهر حقيقة فى ظهور الصوت لحاسة السمع ثم استعير لظهور المرئى بحاسة البصر ونصبها على المصدر لان المعاينة نوع من الرؤية وهم النقباء السبعون الذين كانوا مع موسى عليه السلام عند الجبل حين كلمه الله تعالى سألوه ان يروا ربهم رؤية يدركونها بابصارهم فى الدنيا ﴿ فاخذتهم الصاعقة ﴾ نار جاءت من السماء فاحرقتهم ﴿ بظلمهم ﴾ اى بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم لما يستحيل فى تلك الحال التى كانوا عليها وذلك لايقتضى امتناع الرؤية مطلقا ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ فقالوا ارنا الله جهرة ﴾ وماطلبوا الرؤية على موجب التعظيم اوعلى موجب التصديق ولاحلهم عليها شدة الاشتياق اوالم الفراق كما كان لموسى عليه السلام حين قال ﴿رب ارنى انظر اليك﴾ ولعل خرة موسى فى جواب ﴿لن ترانى﴾ كانت من شؤم القوم وما كان لنفسهم من سوء ادب هذا السؤال لئلا يطمعوا فى مطلوب لم يعطه نبيهم فما تعظوا بحال نبيهم لانهم كانوا اشقياء والسعيد من وعظ بغيره حتى ادركتهم الشقاوة الازلية ﴿ فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ﴾ بان طمعوا فى فضيلة وكرامة ماكانوا مستحقيها ومن طبع كافرا ولو يرى الله جهرة فانه لايؤمن به ومن طبع مؤمنا عند رشاش النور باصابته فانه يؤمن بنبى لم يره وكتاب لم يقرأه بغير معجزة اوبينة كما كان الصديق رضى الله عنه حين قال النبى صلى الله عليه وسلم له (بعثت) فقال صدقت وكما كان حال اويس القرنى فانه لم ير

النبي عليه السلام ولا المعجزة وقد آمن به ﴿ ثم اتخذوا العجل ﴾ اى عبدوه واتخذوه الها ﴿ من بعد ماجاءتهم البينات ﴾ اى المعجزات التى اظهرت لفرعون من العصا واليد البيضاء وفلق البحر ونحوها لا التوراة لانها لم تنزل عليهم بعد وهذه هى الجناية الثانية التى اقترفها ايضا اوائلهم ﴿ فعفونا عن ذلك ﴾ اى تجاوزنا عنهم بعد توبتهم مع عظم جنايتهم وجريمتهم ولم نستأصلهم وكانوا احقاء به. قيل هذا استدعاء لهم الى التوبة كأنه قيل ان اولئك الذين اجرموا تابوا فعفونا عنهم فتوبوا انتم ايضا حتى نعفو عنكم. ودلت الآية على سعة رحمة الله ومغفرته وتمام نعمته ومنته وانه لا جريمة تضيق عنها مغفرة الله وفى هذا منع من القنوط ﴿ وآتينا موسى سلطانا مبينا ﴾ اى تسلطا واستيلاء ظاهرا عليهم حيث امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة عن معصيتهم فاختبأوا باقيتهم والسيوف تتساقط عليهم فيأله من سلطان مبين ﴿ ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم ﴾ الباء سببية متعلقة بالرفع . والمعنى لاجل ان يعطوا الميثاق لقبول الدين ـ روى ـ ان موسى عليه السلام لما جاءهم بالتوراة فرأوا مافيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم فابوا قبولها فامر جبرائيل عليه السلام بقلع الطور فظلله عليهم حتى قبلوا فرفع عنهم ﴿ وقلنا لهم ﴾ على لسان موسى والطور مشرف عليهم ﴿ ادخلوا الباب ﴾ اى باب القرية وهى اريحا على ماروى من انهم دخلوا اريحا فى زمن موسى عليه السلام او باب القبة التى كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلو بيت المقدس فى حياة موسى ﴿ سجدا ﴾ اى متطامنين منحنين شكرا على اخراجهم من التيه فدخلوها زحفا وبدلوا ماقيل لهم ﴿ وقلنا لهم ﴾ على لسان داود ﴿ لا تعدوا ﴾ اى لا تظلموا باصطياد الحيتان يقال عدا يعدو عدوا واعداء وعدوانا اى ظلم وجاوز الحد والاصل لا تعدووا بواوين الاولى لام الكلمة والثانية ضمير الفاعل صار بالاعلال على وزن لا تفعوا ﴿ فى ﴾ يوم ﴿ السبت ﴾ وكان يوم السبت يوم عبادتهم فاعتدى فيه اناس منهم فاشتغلوا بالصيد ﴿ واخذنا منهم ﴾ على الامتثال بما كلفوه ﴿ ميثاقا غليظا ﴾ اى عهدا مؤكدا غاية التأكيد وهو قولهم سمعنا واطعنا قيل انهم اعطوا الميثاق على انهم ان هموا بالرجوع عن الدين فالله تعالى يعذبهم بأى انواع العذاب اراد ﴿ فبما ﴾ ما مزيدة للتأكيد ﴿ نقضهم ميثاقهم ﴾ اى فبسبب نقضهم ميثاقهم ذلك فعلنا بهم مافعلنا من اللعن والمسخ وغيرهما من العقوبات النازلة عليهم او على اعقابهم فالباء متعلقة بفعل محذوف ﴿ وكفرهم بآيات الله ﴾ اى بالقرآن او بما فى كتابهم عندهم ﴿ وقتلهم الانبياء بغير حق ﴾ كذكريا ويحيى عليهما السلام ﴿ وقولهم قلوبنا غلف ﴾ جمع اغلف اى هى مغشاة بأغشية جبلية لا يكاد يصل اليها ماجاء به محمد عليه الصلاة والسلام ولا تفقه مايقوله او هو تخفيف غلف بضم الغين واللام جمع غلاف اى هى اوعية للعلوم فنحن مستغنون بما عندنا عن غيره ﴿ بل طبع الله عليها بكفرهم ﴾ كلام معترض بين المعطوفين جيء به على وجه الاستطراد مسارعة على زعمهم الفاسد اى ليس كفرهم وعدم وصول الحق الى قلوبهم لكونها غلفا بحسب الجبلة بل الامر بالعكس حيث ختم الله عليها بسبب كفرهم وليست قلوبهم كما زعموا بل هى مطبوع عليها بسبب كفرهم ﴿ فلا يؤمنون الا قليلا ﴾ منهم كعبد الله بن سلام واضرابه

[١] در اواخر دفتر دوم درسان قصهٔ شاقان ومسجد ضرار شاقش ایشان

أو ايمانا قليلا لايعبأ به لنقصانه وهو ايمانهم ببعض الرسل والكتب دون بعض او بالايمان الغير المعتبر لايجب ان يسموا مؤمنين فهم كافرون حقا * واعلم ان نقض الميثاق صار سببا لغضب الخلاق فعلى المؤمن ان يراعى احكام عهده وميثاقه ليسلم من البلاء * وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال اقبل علينا رسول الله فقال (يامعشر المهاجرين خمس خصال اذا ابتليتم بهن واعوذ بالله ان تدركوهن لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والاوجاع التى لم تكن مضت فى اسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا الكيل والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة اموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذ بعض ما فى ايديهم ومالم يحكم ائمتهم بكتاب الله ويتخيروا فيما انزل الله الا جعل الله بأسهم بينهم : قال فى المثنوى

سوى لطف بى وفايان هين مرو * كان بل ويران بودنيكوشنو [١]
نقض ميثاق وعهود ازبند كيست * حفظ ايمان ووفا كار تقيست [٢]
جرعه برخاك وفا آنكس كه ريخت * كى تواند صيد دولت زو گريخت [٣]

﴿ وبكفرهم ﴾ عطف على قولهم اى عاقبنا اليهود بسبب كذا وكذا وبسبب كفرهم بعيسى ايضا ﴿ وقولهم على مريم بهتانا عظيما ﴾ يعنى نسبتها الى الزنى وبهتانا منصوب على انه مفعول به نحو قال شعرا او على المصدر الدال على النوع نحو جلست جلسة فان القول قد يكون بهتانا وغير بهتان ﴿ وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ﴾ وصفهم له عليه الصلاة والسلام برسول الله انما هو بطريق الاستهزاء به كما فى قوله تعالى ﴿ يا ايها الذى نزل عليه الذكر ﴾ فانهم على عداوته وقتله فكيف يقولون فى حقه انه رسول الله ونظم قولهم هذا فى سلك سائر جناياتهم ليس لمجرد كونه كذبا بل لتضمنه لابتهاجهم وفرحهم بقتل النبى والاستهزاء به ﴿ وما ﴾ اى والحال انهم ما ﴿ قتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم ﴾ اى وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول فالفعل مسند الى الجار والمجرور نحو خيل اليه وليس عليه ـ روى ـ ان رهطا من اليهود سبوه بان قالوا هو الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقذفوه وامه فلما سمع عليه الصلاة والسلام ذلك دعا عليهم فقال [اللهم انت ربى وانا من روحك خرجت وبكلمتك خلقتنى ولم آتهم من تلقاء نفسى اللهم فالعن من سبنى وسب امى] فاستجاب الله دعاءه ومسخ الذين سبوه وسبوا امه قردة وخنازير فلما رأى ذلك يهودا رأس القوم واميرهم فزع لذلك وخاف دعوته عليه ايضا فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى عليه السلام فبعث الله تعالى جبريل فاخبره بانه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه أيكم يرضى بان يلقى عليه شبهى فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب . وقيل كان رجل ينافق عيسى عليه السلام فلما ارادوا قتله قال انا ادلكم عليه فدخل بيت عيسى فرفع عليه السلام والقى شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون انه عيسى وقيل ان ططيانوس اليهودى دخل بيتا كان هو فيه فلم يجده فالقى الله تعالى شبهه عليه فلما خرج ظنوا انه عيسى فاخذ وقتل ثم صلب وامثال هذه الحوارق لايستبعد فى عصر النبوة . وقال كثير من المتكلمين ان اليهود لما قصدوا قتله رفعه الله الى السماء

[٢] در اوائل دفتر پنجم درسان معنى آية لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم الخ

[٢] لم اجد بعينه فى المثنوى لكن المذكور فى اوائل دفتر پنجم درسان مائدة عيسى كه الخ : نقض ميثاق وشكست توبها * موجب لعنت بودور انبيا

فخاف رؤساء اليهود من وقوع الفتنة بين عوامهم فاخذوا انسانا وقتلوه وصلبوه ولبسوا على الناس انه هو المسيح والناس ماكانوا يعرفون المسيح الا بالاسم لما كان قليل المخالطة مع الناس فبهذا الطريق اندفع مايقال اذا جاز ان يقال ان الله تعالى يلقى شبه انسان على انسان آخر فهذا يفتح باب السفسطة حيث يجوز ان يقال اذا رأينا زيدا لعله ليس بزيد ولكنه شخص آخر القى شبه زيد عليه وعند ذلك لا يبقى الطلاق والنكاح والملك موثوقا به * لا يقال ان النصارى ينقلون عن اسلافهم انهم شاهدوه مقتولا * لانا نقول ان تواتر النصارى ينتهى الى اقوام قليلين لا يبعد اتفاقهم على الكذب كذا فى تفسير الامام الرازى ﴿ وان الذين اختلفوا فيه ﴾ اى فى شأن عيسى عليه السلام فانه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس . فقال بعضهم ان كان هذا المقتول عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى . وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا فان الله تعالى لما القى شبه عيسى على المقتول القاه على وجهه دون جسده وقال من سمع منه ان الله يرفعنى الى السماء انه رفع الى السماء . وقيل ان الذين اختلفوا فيه هم النصارى فقال قوم منهم انه ما قتل وما صلب بل رفعه الله السماء . وقال قوم منهم ان اليهود قتلوه فزعمت النسطورية ان المسيح صلب من جهة ناسوته اى جسمه وهيكله المحسوس لا من جهة لاهوته اى نفسه وروحه . واكثر الحكماء يختارون مايقرب من هذا القول قالوا لانه ثبت ان الانسان ليس عبارة عن هذا الهيكل بل هو اما جسم لطيف فى هذا البدن واما جوهر روحانى مجرد فى ذاته وهو مدبر فى هذا البدن والقتل انما ورد على هذا الهيكل واما النفس التى هى فى الحقيقة عيسى فالقتل ماورد عليها * لا يقال كل انسان كذلك فما وجه التخصيص * لانا نقول ان نفسه كانت قدسية علوية سماوية شديدة الاشراق بالانوار الالهية عظيمة القرب من ارواح الملائكة والنفس متى كانت كذلك لم يعظم تألمها بسبب القتل وتخريب البدن ثم انها بعد الانفصال عن ظلمة البدن تخلص الى فسحة السموات وانوار عالم الجلال فتعظم بهجتها وسعادتها هناك ومعلوم ان هذه الاحوال غير حاصلة لكل الناس وانما تحصل لاشخاص قليلين من مبدأ خلق آدم الى قيام الساعة . وزعمت الملكانية من النصارى ان القتل والصلب وصل الى اللاهوت بالاحساس والشعور لا بالمباشرة . وزعمت اليعقوبية منهم ان القتل والصلب وقعا بالمسيح الذى هو جوهر متولد من جوهرين ﴿ لفى شك منك ﴾ اى لفى تردد والشك كما يطلق على مالم يترجح احد طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى مايقابل العلم ولذلك اكده بقوله تعالى ﴿ مالهم به من علم الا اتباع الظن ﴾ استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم والمعنى لكنهم يتبعون الظن ﴿ وماقتلوه ﴾ قتلا ﴿ يقينا ﴾ كما زعموا بقولهم انا قتلنا المسيح فيقينا نعت مصدر محذوف على ان يكون فعيلا بمعنى المفعول وهو المتيقن ﴿ بل رفعه الله اليه ﴾ رد وانكار لقتله واثبات لرفعه * قال الحسن البصرى اى الى السماء التى هى محل كرامة الله تعالى ومقر ملائكته ولا يجرى فيها حكم احد سواه فكان رفعه الى ذلك الموضع رفعا اليه تعالى لانه رفع عن ان يجرى عليه حكم العباد ومن هذا القبيل قوله تعالى ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ﴾ وكانت الهجرة الى المدينة وقوله ﴿ انى ذاهب الى ربى ﴾ اى الى موضع لا يتمنى احد من عبادة ربى والحكمة فى الرفع انه تعالى اراد به صحبة

[١] در اواخر دفتر یکم درییان دعا کردن بلعم باعورا که الخ [٢] در اوائل دفتر یکم درییان حکایت صید غزال الخ [٣] در اواسط دفتر یکم درییان شنودن شدن صید الخ

الملائكة ليحصل لهم بركته لانه كلمة الله وروحه كما حصل للملائكة بركة صحبة آدم ابى البشر من تعلم الاسماء والعلم وان مثل عيسى عند الله كمثل آدم كما ذكر فى الآية. وقيل رفع الى السماء لما لم يكن دخوله الى الوجود الدنيوى من باب الشهوة وخروجه لم يكن من باب المنية بل دخل من باب القدرة وخرج من باب العزة ﴿ وكان الله عزيزا ﴾ لا يغالب فيما يريده فعزة الله تعالى عبارة عن كمال قدرته فان رفع عيسى عليه السلام الى السموات وان كان متعذرا بالنسبة الى قدرة البشر لكنه سهل بالنسبة الى قدرة الله تعالى لا يغلبه عليه احد ﴿ حكيما ﴾ فى جميع افعاله فيدخل فيها تدبير انه تعالى فى امر عيسى عليه السلام دخولا اوليا ولما رفع الله عيسى عليه السلام كساه الريش والبسه النور وقطعه عن شهوات المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش فكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا * قال وهب بن منبه بعث عيسى على رأس ثلاثين سنة ورفعه الله وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين * فان قيل لم يرد الله تعالى عيسى الى الدنيا بعد رفعه الى السماء * قيل اخرر ده ليكون علما للساعة وخاتما للولاية العامة لانه ليس بعده ولى يختم الله به الدورة المحمدية تشريفا لها بختم نبى مرسل يكون على شريعة محمدية يؤمن بها اليهود والنصارى ويجدد الله تعالى به عهد النبوة على الامة ويخدمه المهدى واصحاب الكهف ويتزوج ويولد له ويكون فى امة محمد عليه السلام وخاتم اوليائه ووارثيه من جهة الولاية * واجمع السيوطى فى تفسير الدر المنثور فى سورة الكهف عن ابن شاهين اربعة من الانبياء احياء اثنان فى السماء عيسى وادريس واثنان فى الارض الخضر والياس فاما الخضر فانه فى البحر واما صاحبه فانه فى البر * قال الامام السخاوى رحمه الله حديث (اخى الخضر لو كان حيا لزارنى) من كلام بعض السلف ممن انكر حياة الخضر * واعلم ان الارواح المهيمة التى من العقل الاول كلها صاف واحد حصل من الله ليس بعضها بواسطة بعض وان كانت الصفوف الباقية من الارواح بواسطة العقل الاول كما اشار صلى الله عليه وسلم (انا ابو الارواح وآدم من نور الله والمؤمنون فيض نورى) فاقرب الارواح فى الصف الاول الى الروح الاول والعقل الاول روح عيسوى لهذا السر شاركه بالمعراج الجسمانى الى السماء وقرب عهده بعهده فالروح العيسوى مظهر الاسم الاعظم وفائض من الحضرة الالهية فى مقام الجمع بلا واسطة اسم من الاسماء وروح من الارواح فهو مظهر الاسم الجامع الالهى وراثة اولية ونبينا عليه السلام اصالة كذا فى شرح الفصوص * ثم اعلم ان قوما قالوا على مريم فرموها بالزنى وآخرين جاوزوا الحد فى تعظيمها فقالوا ابنها ابن الله وكلتا الطائفتين وقعتا فى الضلال. ويقال مريم كانت ولية الله فشق بها فرقتان اهل الافراط واهل التفريط وكذلك كل ولى له تعالى فمنكرهم شقى بترك احترامهم وطلب اذيتهم والذين يعتقدون فيهم ما لا يستوجبون يشقون بالزيادة فى اعظامهم وعلى هذه الجملة درج الاكثرون من الاكابر كذا فى التأويلات النجمية: وفى المثنوى

نازنينى تو ولى درحد خويش * الله الله بامنه درحد پيش [١]

جمله عالم زين سبب گمراه شد * كم كسى زابدال حق آگاه شد [٢]

ديو بايد تا كى سر آدمى * آشكارا كردد ازپيش وكمى [٣]

زير ديوار بدن كنجست يا * خانهٔ مارست ومور واژدها

﴿ وان من اهل الكتاب ﴾ اى مامن اليهود والنصارى احد ﴿ الا ليؤمنن به ﴾ اى بعيسى ﴿ قبل موته ﴾ اى قبل موت ذلك الاحد من اهل الكتاب يعنى اذا عاين اليهودى امر الآخرة وحضرته الوفاة ضربت الملائكة وجهه ودبره وقالت اتاك عيسى عليه السلام نبيا فكذبت به فيؤمن حين لاينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف وتقول للنصرانى اتاك عيسى عليه السلام عبدالله ورسوله فزعمت انه هوالله وابن الله فيؤمن بانه عبدالله حين لاينفعه ايمانه قالوا لايموت يهودى ولاصاحب كتاب حتى يؤمن بعيسى وان احترق اوغرق اوتردى او سقطه عليه جدار اواكله سبع او أى ميتة كانت حتى قيل لابن عباس رضى الله عنهما لوخر من بيته قال يتكلم به فى الهواء قيل أرأيت لو ضرب عنق احدهم قال يتلجلج به لسانه وهذا كالوعيدلهم والتحريض على معاجلة الايمان به قبل ان يضطروا اليه ولم ينفعهم ايمانهم . وقيل الضميران لعيسى والمعنى وما من اهل الكتاب الموجودين عند نزول عيسى من السماء احد الا ليؤمنن به قبل موته - روى - عن النبى عليه السلام انه قال (انا اولى الناس بعيسى لانه لم يكن بينى وبينه نبى وينوشك انه ينزل فيكم حكما عدلا فاذا رأيتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الخلق الى الحمرة والبياض وكان رأسه يقطر وان لم تصبه بلل فيقتل الخنزير ويريق الخمر ويكسر الصليب ويذهب الصخرة ويقاتل الناس على الاسلام حتى يهلك الله فى زمانه الملل كلها غير ملة الاسلام وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين ويهلك الله فى زمانه مسيح الضلالة الكذاب الدجال حتى لا يبقى احد من اهل الكتاب وقت نزوله الا يؤمن به وتقع الامنة فى زمانه حتى ترتع الابل مع الاسود والبقر مع الثور والغنم مع الذئاب وتلعب الصبيان بالحيات لايؤذى بعضهم بعضا ثم يلبث فى الارض اربعين سنة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه) وفى الحديث (ان المسيح جاء فمن لقيه فليقرئه منى السلام) ﴿ ويوم القيمة يكون ﴾ اى عيسى عليه السلام ﴿ عليهم ﴾ اى على اهل الكتاب ﴿ شهيدا ﴾ فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله ﴿ فبظلم من الذين هادوا ﴾ اى بسبب ظلم عظيم خارج عن حدود الاشباه والاشكال صادر عن اليهود ﴿ حرمنا عليهم طيبات احلت لهم ﴾ ولمن قبلهم لا لشئ غيره كما زعموا فانهم كانوا كلما ارتكبوا معصية من المعاصى التى اقترفوها حرم عليهم نوع من الطيبات التى كانت محللة لهم ولمن تقدمهم من اسلافهم عقوبة لهم كلحوم الابل وألبانها والشحوم ❀ وفى التأويلات النجمية نكتة قال لهم ﴿ حرمنا عليهم طيبات ﴾ وقال لنا ﴿ ويحل لهم الطيبات ﴾ وقال ﴿ كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ﴾ فلم يحرم علينا شيأ بذنوبنا وكما آمنا من تحريم الطيبات فى هذه الآية نرجو ان نؤمن فى الآخرة من العذاب الاليم لانه جمع بينها فى الذكر فى هذه الآية * وقال اهل الاشارة ارتكاب المحظورات يوجب تحريم المباحات وانا اقول الاسراف فى ارتكاب المباحات يوجب حرمان المناجاة انتهى كلام التأويلات : قال السعدى

مرو دربى هرچه دل خواهدت * كه تمكين تن نور جان كاهدت

﴿ وبصدهم عن سبيل الله ﴾ اى بسبب منعهم عن دين الله وهو الاسلام ناسا ﴿ كثيرا ﴾ او صدا كثيرا ﴿ واخذهم الربوا وقد ﴾ اى والحال انهم قد ﴿ نهوا عنه ﴾ فان الربا كان محرما عليهم كما هو محرم علينا . وفيه دليل على ان النهى يدل على حرمة المنهى عنه ﴿ واكلهم اموال الناس بالباطل ﴾ بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة ﴿ واعتدنا ﴾ اى خلقنا وهيأنا ﴿ للكافرين منهم ﴾ اى للمصرين على الكفر لا لمن تاب وآمن من بينهم ﴿ عذابا اليما ﴾ وجيعا يخلص وجعه الى قلوبهم سيذوقونه فى الآخرة كما ذاقوا فى الدنيا عقوبة التحريم ﴿ لكن الراسخون فى العلم منهم ﴾ اى الثابتون من اهل الكتاب كعبدالله بن سلام واصحابه وسماهم راسخين فى العلم لثباتهم فى العلم وتجردهم فيه لايضطربون ولا تميل بهم الشبه بمنزلة الشجرة الراسخة بعروقها فى الارض ﴿ والمؤمنون ﴾ اى من غير اهل الكتاب من المهاجرين والانصار ﴿ يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك ﴾ خبر المبتدأ وهو الراسخون وما عطف عليه ﴿ قال فى التأويلات النجمية كان عبدالله بن سلام عالما بالتوراة وقد قرأفيها صفة النبى عليه السلام فلما كان راسخا فى العلم اتصل علم قراءته بعلم المعرفة فقال لما رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت انه ليس بوجه كذاب فآمن به ولما لم يكن للاحبار رسوخ فى العلم وان قرأوا صفة النبى عليه السلام فى التوراة فلما رأوا النبى عليه السلام ماعرفوه فكفروا به انتهى ونعم ماقيل فى حق الشرفاء

جعلوا لابناء الرسول علامة * ان العلامة شان من لم يشهر
نور النبوة فى كريم وجوههم * يغنى الشريف عن الطراز الاحمر

﴿ و ﴾ اعنى ﴿ المقيمين الصلوة ﴾ فنصبه على المدح لبيان فضل الصلاة ﴿ و ﴾ هم ﴿ المؤتون الزكوة ﴾ فرفعه على المدح ايضا وكذا رفع قوله تعالى ﴿ و مؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدقه من اتباع الشرائع لانه المقصود بالآية ﴿ اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما ﴾ اى ثوابا وافرا فى الجنة على جمعهم بين الايمان والعمل الصالح وهو ما اريد به وجه الله تعالى * ومن افاضل الاعمال الصلوات الخمس واقامتها وفى الحديث (من حافظ منكم على الصلوات الخمس حيث كان واين ما كان جاز الصراط يوم القيامة كالبرق اللامع فى اول زمرة السابقين وجاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر وكان له كل يوم وليلة حافظ عليهن اجر شهيد) وسر هذا الحديث مفهوم من لفظ الصلاة ووجه تسميتها بها لان اشتقاقها من الصلى وهو النار والخشبة المعوجة اذا ارادوا تقويمها يعرضونها على النار فتقوم وفى العبد اعوجاج لوجود نفسه الامارة فيه وسبحات وجه الله الكريم حارة بحيث لو كشف حجابها لاحرقت تلك السبحات من ادركته ومن انتهى اليه البصر كما ورد فى الحديث فبدخول المصلى فى الصلاة يستقبل تلك السبحات فيصيب المصلى من وهج السطوة الالهية والعظمة الربانية مايزول به اعوجاجه بل يتحقق به معراجه فالمصلى كالمصطلى بالنار ومن اصطلى بها زال بها اعوجاجه فلا يعرض على نار جهنم الاتحلة القسم وبذلك المقدار من المرور يذهب اثر دونه ولايبقى له احتياج الى المكث على

الصراط فيمر كالبرق اللامع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع (ان اولياء الله المصلون ومن يقيم الصلوات الخمس التى كتبهن الله عليه ويصوم رمضان ويحتسب صومه ويؤتى الزكاة محتسبا طيبة بها نفسه ويجتنب الكبائر التى نهى الله عنها) فقال رجل من اصحابه يارسول الله وكم الكبائر قال (تسع اعظمهن الاشراك بالله وقتل المؤمن بغير حق والفرار من الزحف وقذف المحصنة والسحر واكل الربا واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين المسلمين واستحلال البيت العتيق الحرام قبلتكم احياء وامواتا لايموت رجل لم يعمل هؤلاء الكبائر ويقيم الصلاة ويؤتى الزكاة الا رافق محمدا فى بحبوبة جنة ابوابها مصاريع الذهب) * واعلم ان الراسخين فى العلم هم الذين رسخوا بقدمى العمل والعلم الى ان بلغوا معادن العلوم فاتصلت علومهم الكسبية بالعلوم العطائية اللدنية وفى الحديث (طلعت ليلة المعراج على النار فرأيت اكثر اهلها الفقراء) قالوا يارسول الله من المال قال (لا من العلم) وفى الحديث (العلم امام العمل والعمل تابعه) * قال حجة الاسلام الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين ولقد صرت من علماء امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الراسخين فى العلم ان انت عملت بعلمك واقبلت على عمارة معادك وكنت عبدا عالما عاملا لله تعالى على بصيرة غير جاهل ولا مقلد غير غافل فلك الشرف العظيم ولعلمك القيمة الكثيرة والثواب الجزيل وبناء امر العبادة كله على العلم سيما علم التوحيد وعلم السر فلقد روى ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام فقال [يا داود تعلم العلم النافع] قال الهى وما العلم النافع قال [ان تعرف جلالى وعظمتى وكبريائى وكمال قدرتى على كل شئ فان هذا الذى يقربك الى] وعن على رضى الله عنه مايسرنى ان لومت طفلا فادخلت الجنة ولم اكبر فاعرف ربى فان اعلم الناس بالله اشدهم خشية واكثرهم عبادة واحسنهم فى الله نصيحة ﴿ انا اوحينا اليك ﴾ جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بانه ليس ببدعا من الرسل وانما شأنه فى حقيقة الارسال واصل الوحى كشأن سائر مشاهير الانبياء الذين لاريب لاحدهم فى نبوتهم والوحى والايحاء كالاعلام فى خفاء وسرعة اى انزلنا جبرائيل عليك يا محمد بهذا القرآن ﴿ كما اوحينا ﴾ اى ايحاء مثل ايحائنا ﴿ الى نوح والنبيين من بعده ﴾ بدأ بذكر نوح لانه ابو البشر واول نبى عذبت امته لردهم دعوته وقد اهلك الله بدعائه اهل الارض قيل ان نوحا عليه السلام عمر الف سنة لم ينقص له سن ولا قوة ولم يشب له شعر ولم يبالغ احد من انبياء فى الدعوة مابالغ ولم يصبر على اذى قومه ماصبر وكان يدعو قومه ليلا ونهارا وسرا وجهارا وكان يضرب من قومه حتى يغمى عليه فاذا افاق عاد وبلغ وقيل هو اول من تنشق عنه الارض يوم القيامة بعد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ واوحينا الى ابراهيم ﴾ عطف على اوحينا الى نوح داخل معه فى حكم التشبيه اى كما اوحينا الى ابراهيم ﴿ واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط ﴾ وهم اولاد يعقوب عليه السلام وهم اثنا عشر رجلا ﴿ وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان ﴾ خصهم بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم تشريفا لهم واظهارا لفضلهم فان ابراهيم اول اولى العزم منهم وعيسى آخرهم والباقين اشراف الانبياء ومشاهيرهم

وقدم ذكر عيسى على من بعده لان الواو للجمع دون الترتيب فتقدم ذكره فى الآية لا يوجب تقديمه فى الخلق والارسال والفائدة فى تقديمه فى الذكر رد على اليهود لغلوهم فى الطعن فيه وفى نسبه فقدمه الله فى الذكر لان ذلك ابلغ فى كتب اليهود فى تبرئته مما رمى به ونسب اليه ﴿ وآتينا ﴾ اى كما آتينا ﴿ داود زبورا ﴾ فالجملة عطف على اوحينا داخلة فى حكمه لان ايتاء الزبور من باب الايحاء . والزبور هو الكتاب مأخوذ من الزبر وهو الكتابة * قال القرطبى كان فيه مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم من الاحكام وانما هى حكم ومواعظ وتحميد وتمجيد وثناء على الله عزوجل وكان داود يبرز الى البرية ويقرأ الزبور فيقوم معه علماء بنى اسرائيل خلفه ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم الجن خلف الناس وتجيء الدواب التى فى الجبال اذا سمعت صوت داود فيقمن بين يديه تعجبا لما يسمعن من صوته ويجيء الطير حتى يظللن على داود فى خلائق لايحصيهن الا الله يرفرفن على رأسه وتجيء السباع حتى تحيط بالدواب والوحش لما يسمعن فلما قارف الذنب وهو تزوج امرأة اوريا من غير انتظار الوحى بجبرائيل ولم يروا ذلك فقيل ذلك انس الطاعة وهذه وحشة المعصية * وعن ابى موسى الاشعرى قال قال لى رسول الله (لو رأيتنى البارحة وانا استمع لقراءتك لقد اعطيت مزمارا من مزامير آل داود) قال فقلت اما والله يارسول الله لو علمت انك تسمع لحبرته تحبيرا * وعن ابى عثمان قال ماسمعت قط بربطا ولامزمارا ولاعودا احسن من صوت ابى موسى وكان يؤمنا فى صلاة الغداة فنود انه يقرأ سورة البقرة من حسن صوته: قال السعدى قدس سره

به ازروى زيباست آواز خوش * كه آن حظ نفس است واين قوت روح
وعند هبوب الناشرات على الحمى * تميل غصون البان لا الحجر الصلد

﴿ ورسلا ﴾ نصب بمضمر يدل عليه اوحينا معطوف عليه داخل معه فى حكم التشبيه كما قيل اى وكما ارسلنا رسلا ﴿ قد قصصناهم عليك ﴾ اى سميناهم لك ﴿ من قبل ﴾ متعلق بقصصنا اى من قبل هذه السورة او اليوم وعرفناك قصتهم فعرفتهم ﴿ ورسلا لم نقصصهم عليك ﴾ اى لم نسمهم لك والرسل هم الذين اوحى اليهم بجبريل والانبياء هم الذين لم يوح اليهم بجبريل وانما اوحى اليهم بملك آخر أو برؤيا فى المنام او بشىء آخر من الالهام * وعن ابى ذر رضى الله عنه قال قلت يارسول الله كم كانت الانبياء وكم كان المرسلون قال (كانت الانبياء مائة الف واربعة وعشرين الفا وكان المرسلون ثلاثمائة وثلاثة عشر) وفى رواية سئل عن عدد الانبياء فقال (مائتا الف واربعة وعشرون الفا) والاولى ان لايقتصر على عدد فى التسمية لهذه الآية وخبر الواحد لايفيد الا الظن ولاعبرة بالظن فى الاعتقاديات ﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾ عطف على انا اوحينا اليك عطف القصة على القصة وتأكيد كلم بالمصدر يدل على انه عليه السلام سمع كلام الله حقيقة لا كما يقوله القدرية من ان الله تعالى خلق كلاما فى محل فسمع موسى ذلك الكلام لان ذلك لايكون كلام الله القائم به والافعال المجازية لاتؤكد بذكر المصادر لايقال اراد الحائط ان يسقط ارادة * قال الفراء العرب تسمى ماوصل الى الانسان كلاما

بأى طريق وصل مالم يؤكد بالمصدر فاذا اكده لم يكن الا حقيقة الكلام والمعنى ان التكليم بغير واسطة منتهى مراتب الوحى خص به موسى من بينهم فلم يكن ذلك قادحا فى نبوة سائر الانبياء فكيف يتوهم كون نزول التوراة عليه جملة قادحا فى صحة من انزل عليه الكتاب مفصلا مع ظهور ان نزولها كذلك لحكم مقتضية لذلك من جملتها ان بنى اسرائيل كانوا فى العناد وشدة الشكيمة بحيث لولم يكن نزولها كذلك لما آمنوا بها الا بعد اللتيا والتى وقد فضل الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم : قال العطار

كرده درشب سوى معراجش روان * سر كل با اونهاده درميان
رفت موسى برپساط آن جناب * خلع نعلين آمدش ازحق خطاب
چون بنزديكى شد از نعلين دور * كشت در وادى المقدس غرق نور
باز در معراج شمع ذو الجلال * مى شنود آواز نعلين بلال
موسىٰ عمران اگرچه بودشاه * هم نبود انجاش بانعلين راه
ابن عنايت بين كه بهر جاه او * كرد حق باچاكر درگاه او
چاكرش را كرد مردكوى خويش * دار بانعلين راهش سوى خويش
موسىٰ عمران چون آن رتبت بديد * چاكر اورا چنان قربت بديد
گفت يارب امت اوكن مرا * درطفيل همت اوكن مرا
اوست سلطان وطفيل اوهمه * اوست دائم شاه وخيل اوهمه

ـ روى ـ ان موسى عليه السلام لما اتى طورسيناء انزل الله الظلمة على سبع فراسخ وطرد عنه الشيطان وطرد عنه الهوام ونحى عنه الملكين وكشف له السماء فرأى الملائكة قياما فى الهواء ورأى العرش بارزا وكلمه الله وناجاه حتى اسمعه كلامه من غير واسطة وكيفية وصوت وحرف ﴿ رسلا ﴾ نصب على المدح اعنى رسلا ﴿ مبشرين ﴾ لاهل الطاعة بالجنة ﴿ ومنذرين ﴾ للعصاة بالنار ﴿ لئلا يكون ﴾ اللام متعلقة بارسلنا ﴿ للناس ﴾ خبر يكون ﴿ على الله ﴾ متعلق بمحذوف وقع حالا من قوله ﴿ حجة ﴾ اى كائنة على الله . وحجة اسم يكون والمعنى لئلا يكون للناس على الله معذرة يوم القيامة يعتذرون بها قائلين لولا ارسلت الينا رسولا فيبين لنا شرائعك ويعلمنا مالم نكن نعلم من احكامك وينبهنا من سنة الغفلة لقصور القوة البشرية عن ادراك جزئيات المصالح ومجز اكثر الناس عن ادراك كلياتها * ففيه تنبيه على ان بعثة الانبياء الى الناس ضرورة وانما سميت المعذرة حجة مع استحالة ان يكون لاحد عليه سبحانه حجة فى فعل من افعاله بل له ان يفعل مايشاء للتنبيه على ان المعذرة فى القبول عنده تعالى بمقتضى كرمه ورحمته لعباده بمنزلة الحجة القاطعة التى لامرد لها ولذلك قال ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم (ما احد اغير من الله عزوجل لذلك حرم الفواحش ماظهر منها ومابطن وما احد احب اليه المدح من الله تعالى ولذلك مدح نفسه وما احد احب اليه العذر من الله تعالى ولذلك ارسل الرسل وانزل الكتاب) ﴿ بعد الرسل ﴾ اى بعد ارسالهم وتبليغ الشرائع الى الامم على ألسنتهم متعلق بحجة

﴿ وكان الله عزيزا ﴾ لايغالب فى امر من الامور من قضية الامتناع عن الاجابة الى مسألة المتعنتين ﴿ حكيما ﴾ فى جميع افعاله التى من جملتها ارسال الرسل وانزال الكتب ﴿ لكن الله ﴾ استدراك على مفهوم ماقبله من سؤالهم على وجه التعنت ان ينزل عليهم ماوصفوه من الكتاب فهو بمنزلة قولهم لانشهد بان الله تعالى بعثك الينا رسولا حتى ينزل ماسألناه فقال تعالى انهم لايشهدون بصدقك فى دعوى الرسالة لكن الله ﴿ يشهد بما انزل اليك ﴾ من القرآن المعجز الدال على نبوتك ان جحدوك وكذبوك فان انزال هذا القرآن البالغ فى الفصاحة الى حيث عجز الاولون والآخرون عن معارضته واتيان مايدانيه شهادة له عليه السلام بنبوته وصدقه فى دعوى الرسالة من الله تعالى فمعنى شهادة الله تعالى بما انزل اليه اثباته لصحته باظهار المعجزات كما تثبت الدعاوى بالبينات ﴿ انزله بعلمه ﴾ حال من الفاعل اى ملتبسا بعلمه الخاص الذى لايعلمه غيره وهو تأليف على نمط بديع يعجز عنه كل بليغ اوبعلمه بحال من انزل عليه واستعداده لاقتباس الانوار القدسية ﴿ والملائكة يشهدون ﴾ ايضا بنبوتك * فان قلت من اين يعلم شهادة الملائكة * قلت من شهادة الله تعالى لان شهادتهم تبع لشهادته ﴿ وكفى بالله شهيدا ﴾ على صحة نبوتك حيث نصب لها معجزات باهرة وحجج ظاهرة مغنية عن الاستشهاد بغيرها كأنه تعالى قال يامحمد ان كذبك هؤلاء اليهود فلاتبال بهم فان الله تعالى وهو اله العالمين يصدقك فى دعواك وملائكة السموات ايضا يصدقونك فى ذلك ومن صدقه رب العالمين والملائكة اى ملائكة العرش والكرسى والسموات السبع اجمعون لاينبغى له ان يلتفت الى تكذيب اخس الناس وهم هؤلاء اليهود ﴿ ان الذين كفروا ﴾ اى بما انزل الله ويشهد به وهم اليهود ﴿ وصدوا عن سبيل الله ﴾ وهو دين الاسلام من اراد سلوكه بقوله مانعرف صفة محمد فى كتابنا ﴿ قد ضلوا ﴾ بما فعلوا من الكفر والصد عن طريق الحق ﴿ ضلالا بعيدا ﴾ لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون اعرق فى الضلال وابعد من الانقلاع عنه ﴿ ان الذين كفروا ﴾ اى بما ذكر آنفا ﴿ وظلموا ﴾ اى محمدا صلى الله عليه وسلم بانكار نبوته وكتمان نعوته الجليلة ووضع غيرها مكانها او الناس بصدهم عما فيه صلاحهم فى المعاش والمعاد ﴿ لم يكن الله ﴾ مريدا ﴿ ليغفرلهم ﴾ لاستحالة تعلق المغفرة بالكافر ﴿ ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم ﴾ لعدم استعدادهم للهداية الى الحق والاعمال الصالحة التى هى طريق الجنة والمراد بالهداية المفهومة من الاستثناء بطريق الاشارة خلق الله لاعمالهم السيئة المؤدية بهم الى جهنم عند صرف قدرتهم واختيارهم الى اكتسابها اوسوقهم اليها يوم القيامة بواسطة الملائكة والطريق على عمومه والاستثناء متصل وقيل خاص بطريق الحق والاستثناء منقطع ﴿ خالدين فيها ﴾ حال مقدرة من الضمير المنصوب والعامل فيها مادل عليه الاستثناء دلالة واضحة كأنه قيل يدخلهم جهنم خالدين فيها ﴿ ابدا ﴾ نصب على الظرفية رافع لاحتمال حمل الخلود على المكث الطويل ﴿ وكان ذلك ﴾ اى جعلهم خالدين فيها ﴿ على الله يسيرا ﴾ لاستحالة ان يتعذر عليه شئ من مراداته تعالى * واعلم ان من كان فيه ذرة من النور المرشوش على الارواح يوم خلقها يخرج به من النار كما قال عليه السلام (يخرج من النار من كان فى قلبه

ذرة من الايمان) ومن لم يكن فيه ذلك النور يخلد فى النار لانه وقع فى ظلمة عظيمة لايمكن الخروج منها وقد ضل ضلالا بعيدا اى من يوم رش النور لاضلالا قريبا من هذا اليوم لان ضلال اليوم من نتائج ضلال ذلك اليوم ومثل هذا لايهتدى الى طريق الحق والقربة الى الله تعالى فيحترق فى عذاب القطيعة ابدا ولايخرج من نار الفرقة سرمدا * فعلى العبد ان يشهد بما شهد الله تعالى به ويقبل قول الله وقول الرسول وقول وارثيه من العلماء العاملين فانهم ينطقون عن الله وعن الرسول * قال شقيق رحمه الله الناس يقومون من مجلسى على ثلاثة اصناف كافر محض ومنافق محض ومؤمن محض وذلك لانى افسر القرآن واقول عن الله عز وجل وعن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فمن لايصدقنى فهو كافر محض ومن ضاق قلبه فهو منافق ومن ندم على ماصنع وعزم على انه لايذنب كان مؤمنا مخلصا واول الامر الاعتقاد وذلك يحتاج الى العلم اولا والعمل ثانيا لانه ثمرته وسئل النبى عليه السلام عن العلم فقال (دليل العمل) قيل فما العقل قال عليه السلام (قائد الخير) قيل فما الهوى قال (مركب المعاصى) قيل فما المال قال (رداء المتكبرين) قيل فما الدنيا قال (سوق الاخرة) ﴿ يا ايها الناس ﴾ خطاب لعامة الخلق ﴿ قد جاءكم الرسول ﴾ يعنى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ وهو القرآن المعجز الذى شهد اعجازه على حقيته اوبالدعوة الى عبادة الله وحده والاعراض عما سواه فان العقل السليم يشهد على انه الحق ﴿ من ﴾ عند ﴿ ربكم ﴾ متعلق بجاء اى جاء من عند الله وانه مبعوث مرسل غير متقول له ﴿ فآمنوا ﴾ بالرسول وبما جاءكم به من الحق والفاء للدلالة على ايجاب مقبلها لمابعدها ﴿ خيرا لكم ﴾ منصوب على انه مفعول لفعل واجب الاضمار اى اقصدوا اوائتوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر اوعلى انه نعت لمصدر محذوف اى آمنوا ايمانا خيرا لكم وهو الايمان باللسان والجنان ﴿ وان تكفروا ﴾ اى ان تصروا وتستمروا على الكفر ﴿ فان لله مافى السموات والارض ﴾ من الموجودات سواء كانت داخلة فى حقيقتهما وبذلك يعلم حال انفسهما على ابلغ وجه وآكده اوخارجة عنهما مستقرة فيهما من العقلاء وغيرهم فيدخل فى جملتهم المخاطبون دخولا اوليا اى كلهم اله عز وجل خلقا وملكا وتصرفا لايخرج من ملكوته وقهره شئ منها فمن هذا شأنه فهو قادر على تعذيبكم بكفركم لامحالة اوفمن كان كذلك فهو غنى عنكم وعن غيركم لايتضرر بكفركم ولاينتفع بايمانكم او فمن كان كذلك فله عبيد يعبدونه وينقادون لامره ﴿ وكان الله عليما ﴾ مبالغا فى العلم فهو عالم باحوال الكل فيدخل فى ذلك علمه تعالى بكفرهم دخولا اوليا ﴿ حكيما ﴾ مراعيا للحكمة فى جميع افعاله التى من جملتها تعذيبه تعالى اياهم بكفرهم * واعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم صورة النور الغيبى المرسل الى الاجساد فمن كان قابلا لافاضة نور دعوته فقد اهتدى ومن اخطأ فقد ضل * واتفق المشايخ على ان ألقى زمامه فى يد كلب مثلا حتى لايكون تردده بحكم طبعه فنفسه اقوم لقبول الرياضة ممن جعل زمامه فى حكم نفسه يسترسل بها حيث شاء كالبهائم فلما تيقنت ان الواجب عليك ان تكون تابعا لامسترسلا فلان تتبع سيد المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم الذى آدم ومن دونه من الاولياء والانبياء تحت

لوائه خيرلك بل واجب عليك وما اعظم حماقة من يخاط بقول المنجم فى الاختلاج والفال ويقاد الى الاحتمالات البعيدة ثم اذا آل الامر الى خبر النبوة عن الغيب انكر فلا ترض لنفسك ان تصدق ابن البيطار فيما ذكره فى العقاقير والاحجار فتبادر الى امتثال ما امرك به ولا تصدق سيد البشر صلى الله عليه وسلم فيما يخبرعنه وتتوانى بحكم الكسل عن الاتيان بما امربه اوفعل * واعلم انك لما اخرجك الله من صلب آدم فى مقام ألست رددت الى اسفل السافلين ثم منه دعيت لترتفع بسعيك وكسبك الى اعلى عليين حيث ماقدرلك على حسب قابليتك ولا يمكنك ذلك الا بأمرين . احدهما بمحبته صلى الله عليه وسلم بان تؤثرحبه على نفسك واهلك ومالك . والثانى بمتابعه صلى الله عليه وسلم فى جميع ما امربه ونهى عنه وبذلك تستحكم مناسبتك به وبكمال متابعتك يحصل لك الارتفاع الى اوج الكمال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان مثلى ومثل مابعثنى الله به كمثل رجل اتى قوما فقال ياقوم انى رأيت الجيش بعينى) فيه اشارة الى ان هذا المثل مختص بالنبى عليه السلام لان ما انذربه من الاهوال هى التى رآها بعينيه واما سائر الانبياء عليهم السلام فلم يكن لهم معراج ظاهر حتى يعاينوا تلك الاهوال (وانى انا النذير) وهو الذى يخوف غيره بالاعلام (العريان) وهو الذى لقى العدو فسلبوا ماعليه من الثياب فاتى قومه يخبرهم فصدق بعضهم لما عليه من آثار الصدق فنجوا وهذا القول مثل يضرب لشدة الامر وقرب المحذور وبراءة المخبر من التهمة والكل موجود فى النبى عليه السلام (فالنجاء) بالمدمنصب على الاغراء اى اطلبوا النجاء وهو الاسراع (فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا) اى ساروا من اول الليل (فانطلقوا على مهلهم) وهو بفتح الميم والهاء ضدالعجلة (وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش) اى اتاهم صباحا ليغير عليهم (فاهلكم واجتاحهم) اى اهلكم بالكلية (فذلك) اى المثل المذكور وهذا بيان لوجه المشابهة (مثل من اطاعنى واتبع ماجئت به من الحق) وفيه اشارة الى ان مطلق العصيان غيرمستأصل بل العصيان مع التكذيب بالحق كذا فى شرح المشارق لابن الملك رحمه الله تعالى : قال السعدى قدس سره

خلاف پيمبر كسى ره گزيد * كه هرگز بمنزل نخواهد رسيد
مخالفت سعدى كه راه صفا * توان رفت جز در پى مصطفا

﴿ ياهل الكتاب ﴾ الخطاب للنصارى خاصة ﴿ لاتغلوا فى دينكم ﴾ اى لاتجاوزوا الحد فى دينكم بالافراط فى رفع شأن عيسى وادعاء الوهيته والغلو مجاوزة الحد * واعلم ان الغلو والمبالغة فى الدين والمذهب حتى يجاوز حده غيرمرضى كما ان كثيرا من هذه الامة غلوا فى مذهبهم فمن ذلك مذهب الغلاة من الشيعة فى اميرالمؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه حتى ادعوا الهيته وكذلك المعتزلة غلوا فى التنزيه حتى نفوا صفات الله وكذا المشبهة غلوا فى اثبات الصفات حتى جسموه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ولدفع الغلو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لاتطرونى كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم) اى لاتجاوزوا عن الحد فى مدحى كما بالغ النصارى فى مدح عيسى حتى ضلوا وقالوا انه ولد الله (وقولوا عبدالله

ورسله) اى قولوا فى حق انه عبدالله ورسوله وفى تقديم العبد على الرسول كما فى التحيات ايضا نفى لقول اليهود والنصارى فان اليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله فنحن نقول عبده ورسوله والغلو من العصبية وهى من صفات النفس المذمومة والنفس هى امارة بالسوء لاتأمر الا بالباطل

مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتش قبلهٔ ديكرست

﴿ ولاتقولوا على الله الا الحق ﴾ اى لاتصفوه بمايستحيل اتصافه من الحلول والاتحاد واتخاذ الصاحبة والولد بل نزهوه عن جميع ذلك . قوله الا الحق استثناء مفرغ ونصبه على انه مفعول به نحو قلت خطبه اونعت مصدر محذوف اى الا القول الحق وهو قريب من المعنى الاول ﴿ انما المسيح ﴾ مبتدأ وهو لقب من الالقاب المشرفة كالصديق والفاروق واصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك ﴿ عيسى ﴾ بدل منه معرب من ايشوع ﴿ ابن مريم ﴾ صفه مفيدة لبطلان ماوصفوه به من نبوته له تعالى . ومريم بمعنى العابدة وسميت مريم مريم ليكون فعلها مطابقا لاسمها ولكون عيسى عليه السلام منسوبا الى امه تدعى الناس يوم القيامة باسماء امهاتهم ويدل عليه حديث التلقين بعد الدفن حيث يقال يافلان ابن فلانة وفى النسبة الى الامهات ستر منه تعالى للعباد ايضا ﴿ رسول الله ﴾ خبر للمبتدأ اى انه مقصور على رتبة الرسالة لايتخطاها وهذا هو القول الحق ﴿ وكلمته ﴾ عطف على رسول الله اى تكون بكلمته وامره الذى هو كن من غير واسطة اب ولانطفة فان تكوين الخلق كله وان كان بكلمة كن له ولكن بالوسائط فان تعلق كن بتكوين الآباء قبل تعلقه بتكوين الابناء فلما كان تعلق امر كن بعيسى فى رحم مريم من غير تعلقه بتكوين اب له تكون عيسى بكلمة كن وكن هى كلمة الله فعبر عن ذلك بقوله وكلمته القاها الى مريم يدل عليه قوله انه مثل عيسى عند الله يعنى فى التكوين كمثل آدم خلقه من تراب يعنى سوى جسمه من تراب ثم قال له يعنى عند بعث روحه الى القالب كن فيكون وانما ضرب مثله بآدم فى التكوين لانه ايضا تكون بكلمة كن من غير واسطة اب ﴿ القيها الى مريم ﴾ اى اوصلها اليها وحصلها فيها بنفخ جبريل عليه السلام ﴿ وروح منه ﴾ عطف على كلمته ومنه صفة لروح ومن لابتداء الغاية مجازا لاتبعيضية كما زعمت النصارى لاستحالة التجزى على الله تعالى ـ وروى ـ انه كان لهارون الرشيد طبيب نصرانى وكان غلاما حسن الوجه جدا وكان كامل الادب جامعا للخصال التى يتوصل بها الى الملوك وكان الرشيد مولعا بان يسلم وهو يمتنع وكان الرشيد يمنيه الاماني ان اسلم فأبى فقال له ذات يوم مالك لاتؤمن قال ان فى كتابكم حجة على من انتحله قال وماهى قال قوله تعالى ﴿وكلمته ألقيها الى مريم وروح منه﴾ فمنى بهذا ان عيسى عليه السلام جزء منه فضاق قلب الرشيد وجمع العلماء فلم يكن فيهم من يزيل شبهته حتى قيل له قد وفد حجاج من خراسان وفيهم رجل يقال له على بن الحسين بن واقد من اهل مرو وهو امام فى علم القرآن فدعاه فجمع بينه وبين الغلام فسأله الغلام عن ذلك فاستعجم عليه الجواب فى الوقت وقال قد علم الله ياامير المؤمنين فى سابق علمه ان هذا الخبيث يسألنى فى مجلسك هذا وانه لم يحل كتابه

عن جوابه وانه ليس يحضرنى الآن ولله علىّ ان لا اطعم ولا اشرب حتى اؤدى الذى يجب من الحق ان شاء الله تعالى ودخل بيتا مظلما واغلق عليه بابه واندفع فى قراءة القرآن حتى بلغ من سورة الجاثية ﴿وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه﴾ فصاح باعلى صوته افتحوا الباب فقد وجدت الجواب ففتحوا ودعا الغلام فقرأ عليه الآية بين يدى الرشيد وقال ان كان قوله وروح منه يوجب ان يكون عيسى بعضا منه وجب ان يكون ما فى السموات وما فى الارض بعضا منه فانقطع النصرانى واسلم وفرح الرشيد فرحا شديدا ووصل على بن الحسين الواقدى المروزى بصلة جيدة فلما عاد على بن الحسين الى مرو صنف كتابا سماه كتاب النظائر فى القرآن وهو كتاب لا يوازيه كتاب . قيل معنى كونه روحا انه ذو روح صادر منه تعالى كسائر ذوى الارواح الا انه تعالى اضاف روحه الى نفسه تشريفا . وقيل المراد بالروح هو الذى نفخ جبرائيل عليه السلام فى درع مريم فدخلت تلك النفخة بطنها فحملت باذن الله من ذلك النفخ سمى النفخ روحا لانه كان ريحا يخرج من الروح واضاف تعالى نفخة جبريل الى نفسه حيث قال وروح منه بناء على ان ذلك النفخ الواقع من جبريل كان باذن الله تعالى وامره فهو منه * وعن ابى بن كعب انه قال ان الله تعالى لما اخرج الارواح من ظهر آدم لاخذ الميثاق عليهم ثم ردهم الى صلبه امسك عنده روح عيسى الى ان اراد خلقه ثم ارسل ذلك الروح الى مريم فدخل فى فيها فكان منه عيسى عليه السلام . قيل خلق عيسى عليه السلام من ماء مريم ومن النفخ لا من احدهما فقط وهو الاصح عند المحققين . قيل خرج فى ساعة النفخ . وقيل بعد المدة الكاملة بعد ثمانية اشهر والاول هو الاصح ۞ وفى التأويلات النجمية ان شرف الروح على الاشياء بانه ايضا كعيسى تكون بامر كن بلا واسطة شئ آخر فلما تكون الروح بامر كن وتكون عيسى بامر كن سمى روحا منه لان الامر منه تعالى كما قال ﴿قل الروح من امر ربى﴾ فكما ان احياء الاجسام الميتة من شأن الروح اذ ينفخ فيها فكذلك كان عيسى من شأنه احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص باذن الله وكذلك كان ينفخ فى الطين فيكون طيرا باذن الله تعالى * واعلم ان هذا الاستعداد الروحانى الذى هو من كلمة الله مركوز فى جبلة الانسان وخلق منه اى من الامر وانما اظهره الله فى عيسى من غير تكلف منه فى السعى لاستخراج هذا الجوهر من معدنه لان روحه لم يركز فى اصلاب الآباء وارحام الامهات كارواحنا فكان جوهره ظاهرا فى معدن جسمه غير مخفى ببشرية اب وجوهرنا مخفى فى معدن جسمنا ببشرية آبائنا الى آدم فمن ظهور انوار جوهر روحه كان الله تعالى يظهر عليه انواع المعجزات فى بدء طفوليته ونحن نحتاج فى استخراج الجوهر الروحانى من المعدن الجسمانى الى نقل صفات البشرية المتولدة من بشرية الآباء والامهات عن معادننا باوامر استاذ هذه الصنعة ونواهيه وهو النبى عليه السلام كما قال تعالى ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا﴾ فمن تخلص جوهر روحانيته من معدن بشريته وانسانيته يكون عيسى وقته فيحيى الله بانفاسه القلوب الميتة ويفتح به اذانا صما وعيونا عميا فيكون فى قومه كالنبى فى امته فافهم جدا : وفى المثنوى

عيسى اندر مهد دارد صد نفير * كه جوان نا كشته ماشيخيم وپير

لم اجد فى التورى فليراجع

پير پير عقل بايد اى پسر * نى سفيدى موى اندر ريش وسر [٢]
چون كرفتى پيرهين تسليم شو * همچو موسى زير حكم خضر شو [٣]
دست را مسپار جز در دست پير * حق شدست آن دست او را دست كير
چون بدارى دست خود در دست پير * پير حكمت كو عليم است وخبير [٤]

* ثم اعلم انه لما كان النافخ جبرائيل والولد سر أبيه كان الواجب ان يظهر عيسى على صورة الروحانيين والجواب انه انما كان على صورة البشر ولم يظهر على صورة الروحانيين لان الماء المحقق عند التمثل كان فى امه وهى بشر ولاجل تمثل جبريل ايضا عند النفخ بالصورة البشرية لانها اكمل الصور كما اشار صلى الله تعالى عليه وسلم فى تجلى الربوبية بصورة شاب قطط وظهور جبريل بصورة دحية فافهم والصورة التى تشهدها الام وتخيلها حال المواقعة لها تأثير عظيم فى صورة الولد حتى قيل ونقل فى الاخبار ان امرأة ولدت ولدا صورته صورة البشر وجسمه جسم الحية فلما سئلت عنها اخبرت انها رأت حية عند المواقعة * وسمع ان امرأة ولدت ولده اعين اربع ورجلاه كرجل الدب وكانت قبطية جامعها زوجها وهى ناظرة الى دبين كانا عند زوجها ولله اسرار فى تكوين الاجساد كيف يشاء وهو على كل شئ قدير كذا فى حل الرموز ﴿ فآمنوا بالله ﴾ وخصوه بالالوهة ﴿ ورسله ﴾ اجمعين وصفوهم بالرسالة ولا تخرجوا بعضهم عن سلكهم بوصفه بالالوهية يعنى ان عيسى من رسله فآمنوا به كايمانكم بسائر الرسل ولا تجعلوه الها ﴿ ولا تقولوا ثلثة ﴾ اى الآلهة ثلاثة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى ﴿ ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله ﴾ او الله ثلاثة ان صح انهم يقولون الله ثلاثة اقانيم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس وانهم يريدون بالاول الذات وقيل الوجود وبالثانى العلم وبالثالث الحياة ﴿ انتهوا ﴾ اى عن التثليث ﴿ خيرا لكم ﴾ اى انتهاء خيرا لكم او ائتوا خيرا لكم من القول بالتثليث ﴿ انما الله اله واحد ﴾ اى واحد بالذات منزه عن التعدد بوجه من الوجوه فالله مبتدأ واله خبره وواحد نعت اى منفرد فى آلهيته ﴿ سبحانه ان يكون له ولد ﴾ اى اسبحه تسبيحا من ان يكون له ولد او سبحوه تسبيحا من ذلك فانه يتصور له مثل ويتطرق اليه فناء فان التوالد انما هو لحفظ النوع من الانقراض فلذلك لم تتوالد الملائكة ولا اهل الجنان فمن كان نشأته وتكوّنه للبقاء اذا لم يكن له ولد مع كونه حادثا ذا امثال فبالاولى ان لا يتخذ الله تعالى ولدا وهو ازلى منزه عن الامثال والاشباه : وفى المثنوى

لم يلد لم يولد است اوازقدم * نه پدر دارد نه فرزند ونه عم

﴿ له مافى السموات ومافى الارض ﴾ مستأنفة مسوقة لتعليل التنزيه وتقريره اى له مافيهما من الموجودات خلقا وملكا وتصرفا لا يخرج من ملكوته شئ من الاشياء التى من جملتها عيسى فكيف يتوهم كونه ولدا له تعالى * قال ابن الشيخ فى حواشه انه تعالى فى كل موضع نزه نفسه عن الولد ذكر ان جميع مافى السموات والارض مختص به خلقا وملكا للاشارة الى ان مازعمه المبطلون انه ابن الله وصاحبته مملوك مخلوق له لكونه من جملة مافى السموات ومافى الارض فلا تتصور المجانسة والمماثلة بين الخالق والمخلوق والمالك والمملوك فكيف يعقل مع هذا توهم كونه

ولداله وزوجة ﴿ وكفى بالله وكيلا ﴾ اليه يكل كل الخلق امورهم وهوغنى عن العالمين فأنى يتصور فى حقه اتخاذ الولد الذى هوشأن العجزة المحتاجين فى تدبير امورهم الى من يخلفهم ويقوم مقامهم اويعينهم دلت الآية على التوحيد

كل شئ ذاته لى شاهد * انما الله اله واحد

ومطلب اهل التوحيد اعلى المطالب وهوورا الجنات وذوقهم لايعادله نعيم ـ حكى ـ ان وليا يقال له سكرى بابا يكون له فى بعض الاوقات استغراق اياما حتى يظنونه ميتا ويضعون على فمه فداما فانتبه يوما فاراد ان يطلق زوجته ويترك اولاده وقال كنت فى مجلس النبى عليه السلام فى الملكوت مع الارواح وكان النبى عليه السلام يفسر قوله تعالى ﴿ والهكم اله واحد ﴾ يتكلم فى مراتب التوحيد على كرسى قوائمه اربع من الانوار الاربعة على حسب المراتب الاربع اى من النور الاسود فى مرتبة الطبيعة ومن النور الاحمر فى مرتبة النفس ومن النور الاخضر فى مرتبة الروح ومن النور الابيض فى مرتبة السر فقيل لى فى العرش ارسلوا سكرى بابا فان اولاده يبكون فلاجل ذلك اريد ان اترك الكل فتضرعوا وحلفوا بان لايفعلوا مثل ذلك ابدا ففرغ ووجه التسمية بذلك انه كان يعطى سكر الكل من يطلبه منه حتى طلبوا فى الحمام امتحانا له فضرب برجله رحام الحمام قال خذوه فانقلب سكرا فاعتقدوه وزالت شبهتهم * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى الملكوت ليس فى الفوق بل الملك والملكوت عندك هنا فان الله تعالى منزه عن الزمان والمكان والذهاب والاياب وهو معكم اينما كنتم فللسالك مرتبة ينظر فيها الى الله والى الخلق ويسمى تلك بالمعية ثم بعد ذلك اذا وصل الى الفناء الكلى واضمحل وجوده يسمى ذلك بمقام الجمع ففى ذلك المقام لايرى السالك ماسوى الله تعالى كمن احاطه نور لايرى الظلمة ألا يرى ان من نظر الى الشمس لايرى غيرها وتلك الرؤية ليست بحاسة البصر ولا كرؤية الاجسام بل كما ذكر العلماء وكمل الاولياء والانبياء صلوات الله عليهم اجمعين والموحد اذا كان موحدا يوصله التوحيد الى الملكوت والجبروت واللاهوت اعنى الموحد يتخلص من الاثنينية ومن التقيد بالاكوان والاجسام والارواح فيشاهد عند ذلك سر قوله تعالى ﴿ انما الله اله واحد ﴾ اللهم اجعلنا من الواصلين ﴿ لن يستنكف المسيح ﴾ فى اساس البلاغة استنكف منه ونكف امتنع وانقبض انفا وحمية ﴿ ان يكون عبدا لله ﴾ اى من ان يكون عبدا له تعالى فان عبوديته شرف يتباهى بها وانما المذلة والاستنكاف فى عبودية غيره ـ روى ـ ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال (ومن صاحبكم) قالوا عيسى قال (وأى شئ اقول) قالوا تقول انه عبدالله قال (انه ليس بعار ان يكون عبدالله) قالوا بلى بعار فنزلت ﴿ ولا الملائكة المقربون ﴾ عطف على المسيح اى ولا يستنكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا والمراد بهم الكروبيون الذين حول العرش كجبريل وميكائيل واسرافيل ومن فى طبقتهم ﴿ ومن يستنكف ﴾ اى يترفع ﴿ عن عبادته ﴾ اى عن طاعته فيشمل جميع الكفرة لعدم طاعتهم له تعالى ﴿ ويستكبر ﴾ الاستكبار دون الاستنكاف ولذلك عطف عليه وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق ﴿ فسيحشرهم اليه ﴾ اى فسيجمعهم

اليه يوم القيامة ﴿ جميعا ﴾ المستكف والمستكبر والمقر والمطيع فيجازيهم ﴿ فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ﴾ اى ثواب اعمالهم من غير ان ينقص منها شيأ اصلا ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ بتضعيفها اضعافا مضاعفة وباعطاء مالاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ﴿ واما الذين استنكفوا ﴾ اى عن عبادته تعالى ﴿ واستكبروا فيعذبهم ﴾ بسبب استنكافهم واستكبارهم ﴿ عذابا اليما ﴾ وجيعا لايحيط به الوصف ﴿ ولايجدون لهم من دون الله ﴾ اى غيره تعالى ﴿ وليا ﴾ يلى امورهم ويدبر مصالحهم ﴿ ولانصيرا ﴾ ينصرهم من بأسه تعالى وينجيهم من عذابه * واحتج بالآية من زعم فضل الملائكة على الانبياء عليهم السلام وقال مساقه لرد النصارى فى رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضى ان يكون المعطوف وهو والملائكة المقربون اعلى درجة من المعطوف عليه وهو المسيح حتى يكون عدم استنكافهم مستلزما لعدم استنكافه عليه السلام * واجيب بان مناط كفر النصارى ورفعهم له عليه السلام عن رتبة العبودية لما كان اختصاصه عليه السلام وامتيازه عن سائر افراد البشر بالولادة من غير اب وبالعلم بالمغيبات وبالرفع الى السماء عطف على عدم استنكافه عن عبوديته عدم استنكاف من هو اعلى درجة منه فيما ذكر فان الملائكة مخلوقون من غير اب ولام وعالمون بمالايعلمه البشر من المغيبات ومقامهم السموات العلى ولانزاع لاحد فى علو درجتهم من هذه الحيثية وانما النزاع فى علوها من حيث كثرة الثواب على الطاعات كذا فى الارشاد ۞ قال فى التأويلات النجمية عند قوله تعالى ﴿ولا الملائكة المقربون﴾ ماذكرهم للفضيلة على عيسى وانما ذكرهم لان بعض الكفار قالوا ﴿ الملائكة بنات الله ﴾ كما قالت النصارى ﴿ المسيح ابن الله ﴾ قال تعالى ﴿ ألكم الذكر وله الانثى تلك اذن قسمة ضيزى ﴾ بل فضل الله المسيح عليهم بتقديم الذكر لان المسيح نسب اليه بالبنوة ونسبت الملائكة اليه بالبنتية وللذكر فضيلة وتقدم على الاناث كقوله تعالى ﴿ للذكر مثل حظ الانثيين ﴾ فقدم الله الذكر على الانثى وجعل له سهمين وللانثى واحدا فكما ان للذكر فضيلة على الانثى فكذلك للمسيح فضيلة على الملائكة وفضيلته على الملائكة اكبر واعظم يدل عليه ماصح عن جابر رضى الله عنه ان النبى عليه السلام قال (لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة يارب كما خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة قال الله تعالى لااجعل من خلقته بيدى ونفخت فيه من روحى كمن قلت له كن فكان) وانا اقول ومن فضيلة عيسى على الملائكة انه اجتمع فيه ماكان شرفا لآدم لانه من ذريته من قبل الام وماكان شرفا للملائكة اذ قال له ايضا كن فكان فقد وجد فى عيسى مالم يوجد فى الملائكة ولم يوجد فى الملائكة شئ لايوجد فى عيسى فافهم جدا انتهى كلام التأويلات * واعلم ان اعظم الاستنكاف عن عبادة الله تعالى الشرك والاعراض عن توحيده كما ان اصل الاعمال التوحيد والايمان ثم ان الكبر من اكبر السيآت ولذا ورد فى بعض الاحاديث مقابلا للايمان قال عليه السلام (لايدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولايدخل النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من ايمان) : قال السعدى قدس سره

ترا شهوت وكبر وحرص وحسد * چوخون در رگند وچوجان درجسد
كراين دشمنان تقويت يافتند * سر ار حكم ورأى تو بر تافتند

ـ حكى ـ ان قاضيا جاء الى ابى يزيد البسطامى رحمه الله يوما فقال نحن نعرف ما تعرفه ولكن لانجد تأثيره فقال ابويزيد خذ مقدارا من الجوز وعلق وعاء فى عنقك ثم ناد فى البلد كل من يلطمنى ادفع له جوزة حتى لايبقى منه شئ فاذا فعلت ذلك تجد التأثير فاستغفر القاضى فقال ابويزيد قداذنبت لانى اذكر مايخلصك من كبر نفسك وانت تستغفر منه : قال السعدى

كسى را كه پندار درسر بود * پندار هركزكه حق بشنود
زعلمش ملال آيداز وعظ تنك * شقايق بباران نروييد زسنك

فعلى العاقل ان يتواضع فان الرفعة فى التواضع وهو من افضل العبادة ﴿ ياايها الناس ﴾ خطاب لعامة المكلفين ﴿ قد جاءكم برهان ﴾ كائن ﴿ من ربكم وانزلنا اليكم ﴾ بواسطة النبى عليه السلام ﴿ نورا مبينا ﴾ عنى بالبرهان المعجزات وبالنور القرآن اى جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولاعلة . والبرهان مايبرهن به المطلوب وسمى القرآن نورا لكونه سببا لوقوع نور الايمان فى القلوب ولانه تتبين به الاحكام كما تتبين بالنور الاعيان ﴿ فاما الذين آمنوا بالله ﴾ حسبما يوجبه البرهان الذى اتاهم ﴿ واعتصموا به ﴾ اى امتنعوا به عن اتباع النفس الامارة وتسويلات الشيطان ﴿ فسيدخلهم فى رحمة منه ﴾ ثواب قدره بازاء ايمانه وعمله رحمة منه لاقضاء لحق واجب ﴿ وفضل ﴾ احسان زائد عليه مما لاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ﴿ ويهديهم اليه ﴾ اى الى الله ﴿ صراطا مستقيما ﴾ هو الاسلام والطاعة فى الدنيا وطريق الجنة فى الآخرة وهو مفعول ثان ليهدى لانه يتعدى الى مفعولين بنفسه كما يتعدى الى الثانى بالى يقال هديته الطريق وهديته الى الطريق ويكون اليه حالا منه مقدما عليه ولواخر عنه كان صفة له والمعنى ويهديهم الى صراط الاسلام والطاعة فى الدنيا وطريق الجنة فى العقبى مؤديا ومنتهيا اليه تعالى ۞ والاشارة فى الآية ان الله تعالى اعطى لكل نبى آية وبرهانا ليقيم به الحجة على الامة وجعل نفس النبى عليه السلام برهانا منه وذلك لان برهان الانبياء كان فى الاشياء غير انفسهم مثل ما كان برهان موسى فى عصاه وفى الحجر الذى انفجرت منه اثنتا عشرة عينا وكان نفس النبى عليه السلام برهانا بالكلية فكان برهان عينيه ماقال عليه السلام (لاتستبقونى بالركوع والسجود فانى اراكم من خلفى كما اراكم من امامى) . وبرهان بصره ﴿ مازاغ البصر وماطغى ﴾ . وبرهان انفه قال (انى لاجد نفس الرحمان من قبل اليمن) . وبرهان لسانه ﴿ ماينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ﴾ وبرهان بصاقه ماقال جابر رضى الله عنه انه امر يوم الخندق لاتخبزن عجينكم ولاتنزلن برمتكم حتى اجئ فجاء فبصق فى العجين وبارك ثم بصق فى البرمة وبارك فاقسم بالله انهم لأكلوا وهم الف حتى تركوه وانصرفوا وان برمتنا لتغط اى تغلى وان عجينا ليخبز كما هو . وبرهان تفله انه تفل فى عين على كرم الله وجهه وهى ترمد فبرئ باذن الله يوم خيبر . وبرهان يده ماقال تعالى ﴿ ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى ﴾ وانه سبح الحصى فى يده : قال العطارى

داعئ ذرات بود آن پاك ذات * درکفش تسبیح ازان کفتی حصاد

وبرهان اصبعه انه اشار باصبعه الى القمر فانشق فلقتين حتى رؤى حراء بينهما

ماه‌را انگشت اوبشکافته * مهر از فرمانش ازپس تافته

وبرهان مابين اصابعه انه كان الماء ينبع من بين اصابعه حتى شرب منه ورفعه خلق عظيم. وبرهان صدره انه كان يصلى ولصدره ازيز كازيز المرجل من البكاء . وبرهان قلبه انه تنام عيناه ولاينام قلبه وقال تعالى ﴿ ما كذب الفؤاد ما رآى ﴾ وقال ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ وقال ﴿ نزل به الروح الامين على قلبك ﴾ وامثال هذه البراهين كثيرة فمن اعظمها انه عرج به الى السماء حتى جاوز قاب قوسين وبلغ اوادنى وذلك برهان لنفسه بالكلية وما اعطى نبى قبله مثله قط .وكان بعد ان اوحى اليه افصح العرب والعجم وكان من قبل اميا لايدرى ماالكتاب ولا الايمان وأى برهان اقوى واظهر واوضح من هذا والله اكرم هذه الامة به ومن عليهم فمن آمن به ايمانا حقيقيا بنورالله لابالتقليد فتجذبه العناية وتدخله فى عالم الصفات فان رحمته وفضله صفته ويهديه بنور القرآن وحقيقة التخلق بخلقه الى جنابه تعالى فبالاعتصام يصعد السالك من الصراط المستقيم الى حضرة الله الكريم ولابد للعبد من الاعتمال والاكتساب فى البداية اتباعا للاوامر الواردة فى الكتب الالهية والسنن النبوية حتى ينتهى الى محض فضل الله تعالى فيكون هو المتصرف فى اموره ولذلك كان النبى عليه السلام يقول (اللهم لاتكلنى الى نفسى طرفة عين ولااقل من ذلك) وقد قال بعض الكبار المريد من لا مذهب له يعنى يتمسك باشق الاقوال والمذاهب من جميع المذاهب فيتوضأ من الرعاف والفصد مثلا وان كان شافعيا ومن المس وان كان حنفيا وتنوير الباطن لايحصل الابانوار الذكر والعبادة والمعرفة وتعين على ذلك العبادة الخالصة اذا اديت على وجه الكمال والخدمة بمقتضى السنة تصقله بازالة خبث الشهوات والاخلاق المذمومات والتوحيد افضل الاعمال الموصلة الى السعادة وفى الحديث (ان الذين لاتزال ألسنتهم رطبة من ذكر الله يدخلون الجنة وهم يضحكون) وفى الحديث (ليس على اهل لااله الاالله وحشة فى قبورهم ولا فى نشورهم كأنى انظر اليهم عند الصيحة ينفضون التراب عنهم ويقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور) وعلى هذا الحديث اول المشايخ هذه الآية الكريمة ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لايخرج الانكدا ﴾ اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين ولاتجعلنا من الغافلين آمين ﴿ يستفتونك ﴾ اى يطلبون منك الفتوى فى حق الكلالة ﴿ قل الله يفتيكم فى الكلالة ﴾ الافتاء تبيين المبهم وتوضيح المشكل. والكلالة فى الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء استعيرت للقرابة من غير جهة الوالد والولد لضعفها فى الاضافة الى قرابتهما وتطلق على من لم يخلف ولدا ولا والدا وعلى من ليس بوالد ولا ولد من المخلفين والمراد هنا الثانى اى الذى مات ولم يرثه احد من الوالدين ولا احد من الاولاد لما روى ان جابر بن عبدالله كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى كلالة اى لايخلفنى ولد ولا والد فكيف اصنع فى مالى فنزلت ﴿ ان امرؤا هلك ﴾ استئناف مبين

للفتيا وارتفع امرؤ بفعل يفسره المذكور وقوله ﴿ ليس له ولد ﴾ صفة له اى ان هلك امرؤ غيرذى ولد ذكرا كان او انثى ﴿ وله اخت ﴾ عطف على قوله تعالى ليس له ولد اوحال والمراد بالاخت من ليست لام فقط فان فرضها السدس فقط ﴿ فلها نصف ماترك ﴾ اى بالفرض والباقى للعصبة اولها بالرد ان لم يكن له عصبة ﴿ وهو ﴾ اى المرؤ المفروض ﴿ يرثها ﴾ اى اخته المفروضة ان فرض هلاكها مع بقائه ﴿ ان لم يكن لها ولد ﴾ ذكرا كان او انثى فالمراد بارثه لها احراز جميع مالها اذ هو المشروط بانتفاء الولد بالكلية لا ارثه لهـا فى الجملة فانه يتحقق مع وجود بنتها ﴿ فان كانتا اثنتين ﴾ عطف على الشرطية الاولى اى اثنتين فصاعدا ﴿ فلهما الثلثان مما ترك ﴾ الضمير لمن يرث بالاخوة والتأنيث والتثنية باعتبـار المعنى وفائدة الاخبار عنه باثنتين مع دلالة الف التثنية على الاثنينية التنبيه على ان المعتبر فى اختلاف الحكم هو العدد دون الصغر والكبر وغيرهما ﴿ وان كانوا ﴾ اى من يرث بطريق الاخوة ﴿ اخوة ﴾ اى مختلطة ﴿ رجالا ونسـاء ﴾ بدل من اخوة والاصل وان كانوا اخوة واخوات فغلب المذكر على المؤنث ﴿ فللذكر ﴾ منهم ﴿ مثل حظ الانثيين ﴾ يقسمون التركة على طريقة التعصيب وهذا آخر مانزل فى كتاب الله من الاحكام ـ روى ـ ان الصديق رضى الله عنه قال فى خطبته ان الآية التى انزلها الله تعالى فى سورة النساء فى الفرائض اولها فى الولد والوالد وثانيهـا فى الزوج والزوجة والاخوة من الام والآية التى ختم بهـا السورة فى الاخت لابوين اولاب والآية التى ختم بها سورة الانفال انزلها فى اولى الارحام ﴿ يبين الله لكم ﴾ اى حكم الكلالة او احكامه وشرائعه التى من جملتهـا حكمها ﴿ ان تضلوا ﴾ اى كراهة ان تضلوا فى ذلك فهو مفعول لاجله على حذف المضـاف وهو اشيع من حذف لا النافية بتقدير لئلا تضلوا ﴿ والله بكل شئ ﴾ من الاشياء التى من جملتها احوالكم المتعلقة بمحياكم ومماتكم ﴿ عليم ﴾ مبالغ فى العلم فيبين لكم مافيه مصلحتكم ومنفعتكم ﴿ والاشارة فى الآية ان الله تعالى لم يكل بيان قسمة التركات الى النبى صلى الله عليه وسلم مع انه تعالى وكل بيان اركان الاسلام من الشهادة والصلاة والزكاة والصيام والحج اليه واحكام الشريعة وقال ﴿ وماآتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ وولاه بيان القرآن العظيم وقال ﴿ لتبين للناس مانزل اليهم ﴾ وتولى قسمة التركات بنفسه تعـالى كما قال عليه السـلام (ان الله لم يرض بملك مقرب ولا نبى مرسل حتى تولى قسمة التركات واعطى كل ذى حق حقه ألافلا وصية لوارث) وانما لم يوله قسمة التركات لان الدنيا مزينة للناس والمال محبوب الى الطباع وجبلت النفس على الشح فلو لم ينص الله تعالى على مقادير الاستحقاق وكان القسم موكولا الى النبى عليه السلام لكان الشيطان اوقع فى بعض النفوس كراهة النبى عليه الصلاة والسلام لذلك فيكون كفرا لقوله عليه السلام (لايكون احدكم مؤمنا حتى اكون اليه احب من نفسه وماله وولده والناس اجمعين) كما اوقع فى نفوس بعض شبان الانصار يوم حنين اذ افاء الله على رسـوله اموال هوازن فطفق النبى عليه السلام يعطى رجالا من قريش المائة من الابل كل رجل منهم فقالوا يغفر الله لرسوله يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم

قال انس فحدث رسول الله بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم فى قبة من ادم ولم يدع معهم احدا من غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله فقال (ماحديث بلغنى عنكم) فقال الانصار اما ذوو رأينا فلم يقولوا شيأ واما اناس حديثة اسنانهم فقالوا كذا وكذا للذي قلوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم (انما اعطى رجالا حديثى عهد بكفر فاؤلفهم) اوقال (استألفهم أفلا ترضون ان يذهب الناس بالاموال وترجعوا برسول الله الى رحالكم فوالله ماتنقلبون به خير مما ينقلبون به) قالوا اجل يارسول الله قد رضينا فالنبي عليه السلام ازال ما اوقع الشيطان فى نفوسهم بهذا اللطائف فلوكان قسم التركات اليه لكان للشيطان مجال الى آخر الدنيا فى ان يوقع الشر فى نفوس الامة ولم يمكن ازالته من النفوس لتعذر الوصول الى الخلق كلهم فى حال الحياة وبعد الوفاة فتولى الله ذلك لانه بكل شئ عليم ولعباده غفور رحيم

برو علم يك ذره پوشيده نيست * كه پنهان وپيدا بنزدش يكيست
فرومانده كانرا برحمت قريب * تضرع كنانرا بدعوت مجيب

فحسم الكلمة بما نص على المقادير فى الميراث فضلا منه وقطعا لمواد الخصومات بين ذوى الارحام ورحمة على النسوان فى التوريث لضعفهن وعجزهن عن الكسب واظهارا لتفضيل الذكور عليهن لنقصان عقلهن ودينهن وتبيانا للمؤمنين لئلا يضلوا بظن السوء بالنبي عليه السلام كما قال ﴿ يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شئ عليم ﴾ كذا فى التأويلات النجمية على صاحبها النفحات القدسية والبركات القدوسية * تمت سورة النساء فى اواسط جمادى الآخرة من سنة تسع وتسعين بعد الالف ويتلوها سورة المائدة

تفسير سورة المائدة وهى مائة وعشرون آية كلها مدينة الا ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم ﴾ الآية فانها نزلت بعرفة عام حجة الوداع

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ﴾ الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الايفاء يقال وفى بالعهد وفاء واوفى به ايفاء اذا اتى ماعهد به ولم يغدر والنقل الى باب افعل لايفيد سوى المبالغة والعقد هوالعهد الموثق المشبه بعقد الحبل ونحوه والمراد بالعقود مايعم جميع ما الزمه الله تعالى عباده وعقده عليهم من التكاليف والاحكام الدينية وما يعقدونه فيما بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به اويحسن دينا ان حملنا الامر على معنى يعم الوجوب والندب . واحتج ابو حنيفة رحمه الله بهذه الآية على ان من نذر صوم يوم العيد اوذبح الولد يجب عليه ان يصوم يوما يحل فيه الصوم ويذبح مايحل ان يتقرب بذبحه لانه عهد والزم نفسه ذلك فوجب عليه الوفاء بما صح الوفاء به . واحتج بها ايضا على حرمة الجمع بين الطلقات لان النكاح من العقود فوجب ان يحرم رفعه لقوله تعالى ﴿ اوفوا بالعقود ﴾ وقد ترك العمل بعمومه فى حق الطلقة الواحدة بالاجماع فبقى فيما عداها على الاصل وفى الحديث (ماظهر الغلول فى قوم الا القى الله فى قلوبهم الرعب ولا فشا الزنى فى قوم الا كثر فيهم

الموت ولا نقص قوم المكيال والميزان الا قطع عنهم الرزق ولا حكم قوم بغير حق الا فشا فيهم الدم ولا ختر قوم بالعهد الا سلط الله عليهم العدو)

هركه اونيك ميكند يابد * نيك وبد هرچه ميكند يابد

ثم انه تعالى لما امر المؤمنين بان يوفوا جميع ما اوجبه عليهم من التكاليف شرع فى ذكر التكاليف مفصلة فبدأ بذكر مايحل ويحرم من المطعومات فقال عزوجل من قائل ﴿ احلت لكم بهيمة الانعام ﴾ البهيمة كل ذات اربع واضافتها الى الانعام للبيان كثوب الخز وافرادها لارادة الجنس اى احل لكم اكل البهيمة من الانعام وهى الابل والبقر والضأن والمعز وذكر كل واحد من هذه الانواع الاربعة زوج بانثاه وانثاه زوج بذكره فكان جميع الازواج ثمانية بهذا الاعتبار من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين على التفصيل المذكور فى سورة الانعام فالبهيمة اعم من الانعام لان الانعام لاتتناول غير الانواع الاربعة من ذوات الاربع والحق بالانعام الظباء وبقر الوحش ونحوها ﴿ الا مايتلى عليكم ﴾ استثناء من بهيمة الانعام بتقدير المضاف اى الا محرم مايتلى عليكم اى الا الذى حرمه المتلو من القرآن من قوله تعالى ﴿ حرمت عليكم الميتة ﴾ بعد هذه الآية او بتقدير نائب الفاعل اى الا مايتلى عليكم فيه آية كريمة ﴿ غير محلى الصيد ﴾ الصيد بمعنى المصدر اى الاصطياد فى البر او المفعول اى اكل صيده بمعنى مصيده وهو نصب على الحالية من ضمير لكم ومعنى عدم احلالهم له تقرير حرمته عملا واعتقادا وهو شائع فى الكتاب والسنة ﴿ وانتم حرم ﴾ اى محرمون حال من الضمير فى محلى. والحرم جمع حرام بمعنى محرم يقال احرم فلان اذا دخل فى الحرم او فى الاحرام وفائدة تقييد احلال بهيمة الانعام بما ذكر من عدم احلال الصيد حال الاحرام اتمام النعمة واظهار الامتنان باحلالها بتذكير احتياجهم اليه وان حرمة الصيد فى حالة الاحرام من مظان حاجتهم الى احلال غيره حينئذ كأنه قيل احلت لكم الانعام مطلقا حال كونكم ممتنعين عن تحصيل مايغنيكم عنها فى بعض الاوقات محتاجين الى احلالها ﴿ ان الله يحكم مايريد ﴾ من تحليل وتحريم على ماتوجبه الحكمة ومعنى الايفاء بهما الجريان على موجبهما عقدا وعملا والاجتناب عن تحليل المحرمات وتحريم المحللات ﷺ والاشارة فى الآية ﴿ اوفوا بالعقود ﴾ التى جرت بيننا يوم الميثاق وعلى عهود العشاق وعقودهم على بذل وجودهم لنيل مقصودهم عاقدوا على عهد يحبهم ويحبونه ولا يحبون دونه فلوفاء بالعهد الصبر على الجفاء والجهد فمن صبر على عهوده فقد فاز بمقصوده عند بذل وجوده ﴿ احلت لكم بهيمة الانعام ﴾ اى ذبح بهيمة النفس التى هى كالانعام فى طلب المرام ﴿ الا مايتلى عليكم غير محلى الصيد وانتم حرم ﴾ يعنى الا النفس المطمئنة اذا تليت عليها ارجعى الى ربك فانها تنفرت من الدنيا وما فيها فانها كالصيد فى الحرم وانتم حرم بالتوجه الى كعبة الوصال باحرام الشوق الى حضرة الجمال والجلال متجردين عن كل مرغوب ومرهوب منفردين من كل مطلوب ومحبوب ﴿ ان الله يحكم ﴾ بذبح النفس اذا كانت موصوفة بصفة البهيمة ترفع فى مراتع الحيوان السفلية ويحكم بترك ذبحها ويخاطبها بالرجوع الى حضرة الربوبية عند اطمئنانها

مع ذكر الحق واتصافها بالصفات الملكية العلوية (مايريد) كما يريد كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ياايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ﴾ نزلت فى الحطيم واسمه شريح بن ضبيعة البكرى اتى المدينة من اليمامة وخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له الى ماتدعو الناس فقال (الى شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة) فقال حسن ألا ان لى امراء لا اقطع امرا دونهم لعلى اسلم وآتى بهم وقد كان النبى عليه السلام قال لاصحابه (يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان) ثم خرج شريح من عنده فقال عليه السلام (لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفا غادر وما الرجل بمسلم) فمر بسرح المدينة فاستاقه فانطلق فتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام المقبل خرج حاجا فى حجاج بكر بن وائل من اليمامة ومعه تجارة عظيمة وقد قلدوا الهدى فقال المسلمون للنبى عليه السلام هذا الحطيم قد خرج حاجا فخل بيننا وبينه فقال النبى عليه السلام (انه قد قلد الهدى) فقالوا يارسول الله هذا شئ كنا نفعله فى الجاهلية فابى النبى عليه السلام فانزل الله هذه الآية وكان المشركون يحجون ويهدون فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك . والشعائر جمع شعيرة وهى اسم لما اشعر اى جعل شعائر اى علما للنسك من مواقف الحج ومرامى الجمار والمطاف والمسعى والافعال التى هى علامات الحاج يعرف بها من الاحرام والطواف والسعى والحلق والنحر والمعنى لاتتهاونوا بحرمتها ولا تقطعوا اعمال من يحج بيت الله ويعظم مواقف الحج ﴿ ولا الشهر الحرام ﴾ اى ولا تستحلوا القتل والغارة فى الشهر الحرام وهو شهر الحج والاشهر الاربعة الحرم وهى ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب والافراد لارادة الجنس ﴿ ولا الهدى ﴾ بان يتعرض له بالغصب او بالمنع من بلوغ محله وهو ما اهدى الى الكعبة من ابل او بقر او شاة تقربا الى الله تعالى جمع هدية ﴿ ولا القلائد ﴾ اى ذوات القلائد من الهدى بتقدير المضاف وعطفها على الهدى للاختصاص فانها اشرف الهدى اى ولا تحلوا ذوات القلائد منها خصوصا وهى جمع قلادة وهى مايشد على عنق البعير وغيره من نعل اولحاء شجرة او غيرها ليعلم به انه هدى فلا يتعرض له ﴿ ولا آمين البيت الحرام ﴾ اى ولا تحلوا قوما قاصدين زيارة الكعبة بان تصدوهم عن ذلك بأى وجه كان ﴿ يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ﴾ حال من المستكن فى آمين اى قاصدين زيارته حال كونهم طالبين الرزق بالتجارة والرضوان اى على زعمهم لان الكافر لا نصيب له فى الرضوان اى رضى الله تعالى مالم يسلم* قال فى الارشاد انهم كانوا يزعمون انهم على سداد من دينهم وان الحج يقربهم الى الله تعالى فوصفهم الله بظنهم وذلك الظن الفاسد وان كان بمعزل من استتباع رضوانه تعالى لكن لابعد فى كونه مدارا لحصول بعض مقاصدهم الدنيوية وخلاصهم من المكاره العاجلة لاسيما فى ضمن مراعاة حقوق الله تعالى وتعظيم شعائره انتهى* وهذه الآية الى ههنا منسوخة بقوله تعالى ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ وبقوله ﴿ فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ فلا يجوز ان يحج مشرك ولا يأمن كافر بالهدى والقلائد* قال الشعبى لم ينسخ من سورة المائدة الا هذه الآية ﴿ واذا حللتم فاصطادوا ﴾ تصريح بما اشير اليه

بقوله تعالى ﴿وانتم حرم﴾ من انتهاء حرمة الصيد بانتفاء موجبها والامر للاباحه بعد الحظر كأنه قيل واذا حللتم من الاحرام فلا جناح عليكم فى الاصطياد ﴿ ولايجرمنكم ﴾ يقال جرمنى فلان على ان صنعت كذا اى حملنى والمعنى لايحملنكم ﴿ شنآن قوم ﴾ اى شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر شئت اضيف الى المفعول اوالفاعل فالمعنى على الاول بغضكم لبعض لحذف الفاعل وعلى الثانى بغض قوم اياكم لحذف المفعول ﴿ ان صدوكم عن المسجد الحرام ﴾ اى لان منعوكم عن زيارته والطواف به للعمرة عام الحديبية ﴿ ان تعتدوا ﴾ ثانى مفعولى يجرمنكم اى لايحملنكم شدة بغضكم لهم لصدهم اياكم عن المسجد الحرام على اعتدائكم عليهم وانتقامكم منهم للتشفى ﴿ وتعاونوا ﴾ اى ليعن بعضكم بعضا ﴿ على البر والتقوى ﴾ اى على العفو والاغضاء ومتابعةالامر ومجانبة الهوى ﴿ ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ﴾ اى لايعن بعضكم بعضا على شئ من المعاصى والظلم للتشفى والانتقام وليس للناس اى يعين بعضهم بعضا على العدوان حتى اذا تعدى واحد منهم على الآخر تعدى ذلك الآخر عليه لكن الواجب ان يعين بعضهم بعضا على مافيه البر والتقوى . واصل لاتعاونوا لاتتعاونوا فحذف منه احدى التاءين تخفيفا وانما اخر النهى عن الامر مع تقدم التخلية مسارعة الى ايجاب ماهو مقصود بالذات فان المقصود من ايجاب ترك التعاون على الاثم والعدوان انما هو تحصيل التعاون على البر والتقوى* وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال (البر حسن الخلق والاثم ماحاك فى نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس) ﴿ واتقوا الله ﴾ فى جميع الامور التى من جملتها مخالفة ما ذكر من الاوامر والنواهى فثبت وجوب الاتقاء فيها بالطريق البرهانى ﴿ ان الله شديد العقاب ﴾ فانتقامه اشد لمن لايتقيه * واعلم ان شعائرالله فى الحقيقة هى مناسك الوصول الى الله وهى معالم الدين والشريعة ومراسم آداب الطريقة باشارة ارباب الحقيقة فان حقيقة البر هو التفرد للحق وحقيقة التقوى هو الخروج عما سوى الله تعالى فالوصول لايمكن الابهما لكنهما خطوتان لايمكن للمريد الصادق ان يخطى بها الا بمعاونة شيخ كامل مكمل واصل موصل فانه دليل هذا الطريق : قال الحافظ

بكوى عشق منه بى دليل راه قدم * كه من بخويش نمودم صد اهتمام ونشد

وقال ايضا

شبان وادئ ايمن كهى رسد بمراد * كه چند سال بجان خدمت شعيب كند

*وفى الآية اشارة الى تعظيم ما عظمه الله من الزمان والمكان والاخوان وقد فضل الاشهر والايام والاوقات بعضها على بعض كما فضل الرسل والامم بعضها على بعض لتتسارع القلوب الى احترامها وتتشوق الارواح الى احيائها بالتعبد فيها ويرغب الخلق فى فضائلها وفضل الامكنة بعضها على بعض ليعظم الاجر بالاقامة فيها وخلق الله الناس سعيدا وشقيا والعبرة بالخاتمة وكل مخلوق من حيث انه مخلوق الله حسن حتى انه ينبغى ان يكون النظر الى الكافر من حيث انه مخلوق الله لامن حيث كفره وان لم يرض بكفره فعلى الناظر بنظر

التوحيد ان يحسن النظر ولا يحقر احدا من خلق الله ولايشتغل بالعداوة والبغضاء : قال السعدى قدس سره

دلم خانهٔ مهر يارست وبس * ازان مى نكنجد دروكين كس

ومن كلمات اسد الله كرم الله وجهه العداوة شغل يعنى من اشتغل بالعداوة ينقطع عن الاشتغال بالامور المفيدة النافعة لان القلب لايسع الاشتغالين المتضادين

هر كه پيشه كند عداوت خلق * از همه چيزها جدا كردد

كه دلش خستهٔ عنا باشد * كه تنش بستهٔ بلا كردد

وكان صلى الله عليه وسلم موصوفا بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال فعليك ان تقتدى به ولما مدح الله الانبياء عليهم السلام ووصف كل نبى بصفة قال له تعالى ﴿ فبهداهم اقتده ﴾ ففعل فصار مستجمعا لكمال خصال الخير وكان كل واحد منهم مخصوصا بخصلة مثل نوح بالشكر وابراهيم بالحلم وموسى بالاخلاص واسماعيل بصدق الوعد ويعقوب وايوب بالصبر وداود بالاعتذار وسليمان بالتواضع وعيسى بالزهد فلما اقتدى بهم اجتمع له الكل فانت ايها المؤمن من امة ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم فاتق الله واستحى من رسول الله كى تنجو من العقاب الشديد والعذاب المديد وتظفر بالخلد الباقى بالنعيم المقيم وتنال ما نال اليه ذو القلب السليم ﴿ حرمت عليكم الميتة ﴾ اى تناولها فان التحليل والتحريم انما يتعلقان بالافعال دون الاعيان والميتة ما فارقه الروح من غير ذبح ﴿ والدم ﴾ اى الدم المسفوح اى المصبوب كالدماء التى فى العروق لاالكبد والطحال وكان اهل الجاهلية يصبونها فى امعاء ويشرونها ويقولون لم يحرم من فرذله اى من فصدله ﴿ ولحم الخنزير ﴾ لعينه لا لكون ميتة حتى لا يحل تناوله مع وجود الذكاة فيه وفائدة تخصيص لحم الخنزير بالذكر دون لحم الكلب وسائر السباع ان كثيرا من الكفار الفوا لحم الخنزير فخص بهذا الحكم وذلك ان سائر الحيوانات المحرم اكلها اذا ذبحت كان لحمها طاهرا لايفسد الماء اذا وقع فيه وان لم يحل اكله بخلاف لحم الخنزير * قال فى التنوير وليس الكلب بنجس العين قال العلماء الغذاء يصير جزأ من جوهر المغتذى ولابد وان يحصل للمغتذى اخلاق وصفات من جنس ماكان حاصلا فى الغذاء والخنزير مطبوع على حرص عظيم ورغبة شديدة فى المشتهيات فحرم اكله على الانسان لئلا يتكيف بتلك الكيفية ومن جملة خبائث الخنزير انه عديم الغيرة فانه يرى الذكر من الخنازير ينزو على انثى له ولا يتعرض له لعدم غيرته فاكل لحمه يورث عدم الغيرة ﴿ وما اهل لغير الله به ﴾ اى رفع الصوت لغير الله عند ذبحه كقولهم باسم اللات والعزى * قال الفقهاء ولو سمى الذابح النبى عليه السلام من الله فقال باسم الله ومحمد حرمت الذبيحة وفى الحديث (لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله) قال النووى المراد به الذبح باسم غير الله كمن ذبح للصنم اوللموسى او لغيرهما * ذكر الشيخ الماوردى ان مايذبح عند استقبال السلطان تقربا اليه افتى اهل بخارى بتحريمه لانه مما اهل به لغير الله * وقال الرافعى هذا غير محرم لانهم انما يذبحونه استبشارا بقدومه فهو كذبح العقيقة لولادة المولود ومثل هذا لايوجب التحريم كذا فى شرح المشارق لابن ملك

﴿ والمنخنقة ﴾ اى التى ماتت بالخنق وهو احتباس النفس بسبب انعصار الحلق واكل المنخنقة حرام سواء حصل اختناقها بفعل آدمى او لا مثل ان يتفق ان تدخل البهيمة برأسها بين عودين من شجرة فتختنق فتموت وكان اهل الجاهلية يخنقون الشاة اذا ماتت اكلوها وهذه انخنقة من جنس الميتة لانها ماتت من غير تذكية ﴿ والموقوذة ﴾ المضروبة بنحو خشب او حجر حتى تموت من وقذته اذا ضربته * قال قتادة كانوا يضربونها بالعصى فاذا ماتت اكلوها وهى فى معنى المنخنقة ايضا لانها ماتت ولم يسل دمها ﴿ والمتردية ﴾ التى تردت من مكان عال او فى بئر فماتت قبل الذكاة. والتردى هو السقوط مأخوذ من الردى وهو الهلاك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدى بن حاتم (اذا تردت رميتك من جبل فوقعت فى ماء فلا تأكل فانك لا تدرى اسهمك قتلها ام الماء) فصار هذا الكلام اصلا فى كل موضع اجتمع فيه معنيان احدهما حاظر والآخر مبيح انه يغلب جهة الحظر ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهة فدع مايريبك الى مايريبك ألا وان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه) وعن عمر رضى الله عنه انه قال كنا ندع تسعة اعشار الحلال مخافة الربا ﴿ والنطيحة ﴾ التى نطحتها اخرى فماتت بالنطح وهو بالفارسية « سروزدن » والتاء فى هذه الكلمات الاربع لنقلها من الوصفية الى الاسمية وكل ما لحقته هذه التاء يستوى فيه المذكر والمؤنث وقيل التاء فيها لكونها صفات لموصوف مؤنث وهو الشاة كأنه قيل حرمت عليكم الشاة المنخنقة والموقوذة وخصت الشاة بالذكر لكونها اعم ما يأكله الناس والكلام يخرج على الاعم الاغلب ويكون المراد الكل ﴿ وما اكل السبع ﴾ اى وما أكل منه السبع فمات وكان اهل الجاهلية يأكلونه. والسبع اسم يقع على ماله ناب ويعدو على الانسان والدواب ويفترسها كالاسد والعادية وهو يدل على ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادته لم يحل ﴿ الا ماذكيتم ﴾ اى الا ما ادركتم ذكاته من هذه الاشياء وفيه بقية حياة يضطرب اضطراب المذبوح فانه يحل لكم فاما ما صار بجرح السبع الى حالة المذبوح فهو فى حكم الميتة فلا يكون حلالا وان ذبحته وكذلك المتردية والنطيحة اذا ادركتها حية قبل ان تصير الى حالة المذبوح فذبحتها تكون حلالا ولو رمى الى صيد فى الهواء واصابه فسقط على الارض ومات كان حلالا لان الوقوع على الارض من ضرورته وان سقط على جبل او شجر ثم تردى منه فمات فلا يحل وهو من المتردية الا ان يكون السهم اصاب مذبحه فى الهواء فيحل كيف ما وقع لان الذبح قد حصل باصابة السهم المذبح واما ما بين من الصيد قبل الذكاة فهو ميتة. والذكاة فى الشرع بقطع الحلقوم والمرى وهو اسم لما اتصل بالحلقوم وهو الذى يجرى فيه الطعام والشراب واقل الذكاة فى الحيوان المقدور عليه قطع الحلقوم والمرى وكماله ان يقطع الودجان معهما ويجوز بكل محدد من حديد او قصب او زجاج او حجر او نحوها فان جمهور العلماء على ان كل ما افرى الاوداج وانهر الدم فهو من آلات الذكاة ما خلا السن والظفر والعظم ما لم يكن السن والظفر منزوعين لان الذبح بهما يكون خنقا واما المنزوعان منهما اذا افريا الاوداج فالذكاة جائزة بهما عندهم والذكاة الذبح التام الذى يجوز معه الاكل ولا يحرم لان اصل الذكاة اتمام الشئ ومنه الذكاء فى الفهم اذا كان

تام النقل وفى الحديث (الذكاة مابين اللبة واللحيين) فعلى هذا اللحم القديد الذى يجيء الى دار الاسلام من دار افلاق لايجوز اكله لانهم يضربون رأس البقر ونحوه بفأس ومثله فيموت فلاتوجد الذكاة ﴿ وماذبح على النصب ﴾ النصب واحد الانصاب وهى احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعدون ذلك قربة *قال الامام من الناس من قال النصب هى الاوثان وهذا بعيد لان هذا معطوف على قوله وماأهل لغير الله به وذلك هو الذبح على اسم الاوثان ومن حق المعطوف ان يكون مغايرا للمعطوف عليه * وقال ابن جريج النصب ليست باصنام فان الاصنام احجار مصورة منقوشة وهذه النصب احجار كانوا نصبوها حول الكعبة وكانوا يذبحون عندها للاصنام وكانوا يلطخونها بتلك الدماء ويضعون اللحوم عليها فقال المسلمون يارسول الله كان اهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم ونحن احق ان نعظمه وكان عليه السلام لم يكره ذلك فانزل الله تعالى (لن ينال الله لحومها ولادماؤها) الى هنا كلام الامام ﴿ وان تستقسموا بالازلام ﴾ جمع زلم وهو القدح اى وحرم عليكم الاستقسام بالقداح وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة قداح مكتوب على احدها امرنى ربى وعلى الآخر نهانى ربى والثالث غفل اى خال عن الكتابة فان خرج الامر مضوا على ذلك وان خرج الناهى اجتنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام طلب معرفة ماقسم لهم دون مالم يقسم بواسطة ضرب القداح وقيل هو استقسام الجزور بالقداح على الانصباء المعلومة اى طلب معرفة كيفية قسمة الجزور وقد تقدم تفصيله عند تفسير قوله تعالى (يسألونك عن الخمر والميسر) فى سورة البقرة ﴿ذلكم﴾ اشارة الى الاستقسام بالازلام ﴿ فسق ﴾ اى تمرد وخروج عن الحد ودخول فى علم الغيب وضلال باعتقاد انه طريق اليه وافتراء على الله سبحانه ان كان هو المراد بقولهم ربى وشرك وجهالة ان كان هو الصنم* فظاهر هذه الآية يقتضى ان العمل على قول المنجمين لاتخرج من اجل نجم كذا واخرج من اجل نجم كذا فسق لان ذلك دخول فى علم الغيب ولايعلم الغيب الا الله كذا فى تفسير الحدادى * واعلم ان استعلام الغيب بالطريق الغير المشروع كاستعلام الخير والشر من الكهنة والمنجمين منهى عنه بخلاف استعلام الغيب بالاستخارة بالقرآن وبصلاة الاستخارة ودعائها وبالنظر والرياضة لانه استعلام بالطريق المشروع وان طلب ماقسم له من الخير ليس منهيا عنه مطلقا بل المنهى عنه هو الاستقسام بالازلام وفى الحديث (العيافة والطرق والطيرة من الجبت) والمراد بالطرق الضرب بالحصى وفى الحديث (من تكهن اواستقسم اوتطير طيرة ترده من سفره لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيامة) ﴿ اليوم ﴾ اللام للعهد والمراد به الزمان الحاضر ومايتصل به من الازمنة الماضية والآتية ونظيره قولك كنت بالامس شابا واليوم قد صرت شيخا فانك لاتريد بالامس اليوم الذى قبل يومك ولا باليوم اليوم الذى انت فيه. وقيل اراد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة يوم عرفة حجة الوداع والنبى عليه السلام واقف بعرفات على العضباء فكادت عضد الناقة تندق لثقلها فبركت وايما كانت فهو منصوب على انه ظرف لقوله تعالى ﴿ يئس الذين كفروا من دينكم ﴾ اى من ابطالكم اياه ورجوعكم عنه بان تحللوا هذه الخبائث بعد ان جعلها الله محرمة اومن ان يغلبوكم عليه لما شاهدوا

من ان الله عز وجل وفى بوعده حيث اظهره على الدين كله وهو لا تنسب بقوله تعالى ﴿ فلا تخشوهم ﴾ اى من ان يظهروا عليكم ﴿ واخشون ﴾ واخلصوا الى الخشية ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم ﴾ بالنصر والاظهار على الاديان كلها او بالتنصيص على قواعد العقائد والتوقيف على اصول الشرائع وقوانين الاجتهاد ﴿ واتممت عليكم نعمتى ﴾ بالهداية والتوفيق او باكمال الدين والشرائع او بفتح مكة ودخولها آمنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكها والنهى عن حج المشركين وطواف العريان ﴿ ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ اى اخترته لكم من بين الاديان وهو الدين عند الله لا غير. فقوله دينا نصب حالا من الاسلام ويجوز ان يكون رضيت بمعنى صيرت فقوله دينا مفعول ثان له * قال جابر بن عبد الله سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قال (جبريل عليه السلام قال الله عز وجل هذا دين ارتضيته لنفسى ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه) وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رجلا من اليهود قال له يا امير المؤمنين آية فى كتابكم تقرأونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال أى آية قال ﴿ اليوم اكملت ﴾ الخ قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذى نزلت فيه على النبى عليه السلام وهو قائم بعرفة يوم الجمعة اشار عمر الى ان ذلك اليوم كان عيدا لنا قال ابن عباس رضى الله عنهما كان ذلك اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود والنصارى والمجوس ولم تجتمع اعياد اهل الملل فى يوم قبله ولا بعده ـ وروى ـ انه لما نزلت هذه الآية بكى عمر رضى الله عنه فقال النبى عليه السلام (ما يبكيك يا عمر) قال ابكانى انا كنا فى زيادة من ديننا فاذ كمل فانه لم يكمل شئ الا نقص قال (صدقت) فكانت هذه الآية تنعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش بعدها احدى وثمانين يوما ومات يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة احدى عشر من الهجرة. وقيل توفى يوم الثانى عشر من شهر ربيع الاول وكانت هجرته فى الثانى عشر منه : قال السعدى قدس سره

جهان اى برادر نماند بكس * دل اندر جهان آفرين بند وبس
جهان اى پسر ملك جاويد نيست * زدنيا وفا دارى اميد نيست
منه دل برين سال خورده مكان * كه كنبد نپايد بر وكرد كان

﴿ فمن اضطر ﴾ متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض بما يوجب التجنب عنها وهو ان تناولها فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضى والمعنى فمن اضطر الى تناول شئ من هذه المحرمات ﴿ فى مخمصة ﴾ اى مجاعة يخاف منها الموت او مباديه ﴿ غير متجانف لاثم ﴾ حال من فاعل الجواب المحذوف اى فليتناول مما حرم غير مائل ومنحرف اليه بان يأكلها تلذذا او متجاوزا حد الرخصة او ينتزعها من مضطر آخر كقوله تعالى (غير باغ ولا عاد) ﴿ فان الله غفور رحيم ﴾ لا يؤاخذه بما كلها وهو تعليل للجواب المقدر ـ وروى ـ ان رجلا يا رسول الله انا نكون بارض فتصيبنا المخمصة فمتى تحل لنا الميتة فقال (ما لم تصطبحوا او تغتبقوا او تجتفوا بها بقلا فشانكم بها) ومن امتنع من الميتة حال المخمصة اوصاه ولم يأكل حتى مات اثم بخلاف من امتنع من التداوى حتى مات فانه لا يأثم لانه لا يقين بان هذا الدواء يشفيه ولعله يصح من غير علاج

❀ والاشارة فى الآيات ان ظاهرها خطاب لاهل الدنيا والآخرة وباطنها عتاب لاهل الله وخاصته ﴿ حرمت عليكم ﴾ ياأهل الحق ﴿ الميتة ﴾ وهى الدنيا باسرها : قال فى المثنوى

درجهان مرده شان آرام نيست * كين علف جز لايق انعام نيست

هركرا كلشن بود بزم ووطن * كى خورد اوباده اندد كوكحن

﴿ والدم ولحم الخنزير ﴾ يعنى حلالها وحرامها قليلها وكثيرها وذلك لان من الدم ماهو حلال والخنزير كله حرام والدم بالنسبة الى اللحم قليل واللحم بالنسبة الى الدم كثير ﴿ وما اهل لغير الله به ﴾ يعنى كل طاعة وعبادة وقراءة ودراسة ورواية تظهرون به لغير الله ﴿ والمنخنقة والموقوذة ﴾ يعنى الذين يخنقون نفوسهم بالمجاهدات ويقذونها بانواع الرياضات بنهيها عن المرادات وزجرها عن المخالفات للرياء والسمعة ﴿ والمتردية والنطيحة ﴾ الذين يردون نفوسهم من اعلى عليين الى اسفل سافلين بالتناطح مع الاقران والمماراة مع الاخوان والتفاخر بالعلم والزهد بين الاخدان وفى قوله ﴿ وما اكل السبع الا ماذكيتم ﴾ اشارة الى انه فيما تحتاجون اليه من القوت الضرورى كونوا محترزين من اكيلة السباع وهم الظلمة الذين يتهاوشون فى جيفة الدنيا تهاوش الكلاب ويتجاذبونها بمخالب الاطماع الفاسدة الا ماذكيتم بكسب خلال ووجه صالح بقدر ضرورة الحال ﴿ وما ذبح على النصب ﴾ يشير الى ماذبح عليه النفس بانواع الجد والاجتهاد من المطالب الدنيوية والاخروية ﴿ وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق ﴾ يعنى لاتكونوا مترددين متفئلين فى طلب المرام مبتغين لحصول المقصود متهاونين فى بذل الوجود فاذا انتهيتم عن هذه المناهى وتخلصتم من هذه الدواهى واخلصتم لله فى الله بالله وخرجتم من سجن الانانية وسجين الانسانية بالجذبات الربانية فقد عادت ليلتكم نهارا وظلمتكم انوارا ﴿ اليوم يئس الذين كفروا ﴾ من النفس وصفاتها والدنيا وشهواتها ﴿ من دينكم ﴾ وتيقنوا ان مابقى لكم الرجوع الى ملتهم ولا الصلاة الى قبلتهم ﴿ فلا تخشوهم ﴾ فانكم خلصتم من شبكة مكايدهم ونجوتم من عقد مصايدهم ﴿ واخشونى ﴾ فان كيدى متين وصيدى مهين وبطشى شديد وحبلى مديد ﴿ اليوم ﴾ اشارة الى الازل ﴿ اكملت لكم دينكم ﴾ اى جعلت الكمالية فى الدين من الازل نصيبا لكم من جميع اهل الملل والاديان ﴿ واتممت عليكم نعمتى ﴾ التى انعمت بها عليكم فى الازل من الكمالية الآن باظهار دينكم على الاديان كلها فى الظاهر واما فى الحقيقة فسيجئ شرحه ﴿ ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ تستكملون به الى الابد بحيث من يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وذلك لان حقيقة الدين هى سلوك سبيل الله بقدم الخروج من الوجود المجازى للوصول الى الوجود الحقيقى والانسان مخصوص به من سائر الموجودات ولهذه الامة اختصاص بالكمالية فى السلوك من سائر الامم فالدين من عهد آدم عليه السلام كان فى التكامل بسلوك الانبياء سبيل الحق الى عهد النبى عليه الصلاة والسلام فكل نبى سلك فى الدين مسلكا انزله بقربه من مقامات القرب ولكن ماخرج احد منهم بالكلية من الوجود المجازى للوصول الى الوجود الحقيقى بالكمال فقيل للنبى عليه السلام ﴿ اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ فسلك النبى جميع المسالك التى سلكها الانبياء باجمعهم فلم يحقق له الخروج ايضا بقدم السلوك من الوجود المجازى بالكلية حتى تدار كته

(العناية)

العناية الازلية لاختصاصه بالمحبوبية بجذبات الربوبية واخرجته من الوجود المجازى بنية اسرى بعدما عبربه على الانبياء كلهم وبلغ فى القرب الى الكمالية فى الدنو وهو سر اوادنى فاستعد سعادة الوصول الى الوجود الحقيقى فى سر فاوحى الى عبده مااوحى وفى الحقيقة قيل له فى تلك الحالة ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ﴾ ولكن فى حجة ودع فى يوم عرفة عند وقوفه بعرفات اظهر على الامة عند اظهاره على الاديان كلها وظهور كلية دين بنزول الفرائض والاحكام بالتمام فقال ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ ويدل على هذا التأويل ماروى ابوهريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مثلى ومثل الانبياء من قبلى كمثل رجل ابتنى بيوتا فاحسنها واجملها واكملها الاموضع لبنة من زاوية من زواياها فجعل الناس يطوفون ويعجبهم البنيات فيقولون الاوضعت ههنا لبنة فيتم بناؤها) قال محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (فانا اللبنة) متفق على صحته فصح مقرر من مقامات الانبياء وتكامل الدين بهم وكمالية بالنبى عليه السلام وبخروجه من الوجود المجازى بالكلية وان الانبياء لم يخرجوا منه بالكلية ويدل على هذا المعنى ايضا ان الانبياء كلهم يوم القيامة يقولون نفسى نفسى لبقية الوجود والنبى عليه السلام امتى امتى لفناء الوجود وفهم جدا ومن كرامة هذه الامة اشتراكهم فى كمالية الدين مع النبى بمتابعته وقال ﴿ واتممت عليكم نعمتى ﴾ وهى اسباب تحصيل الكمال ومعظمها بعثة النبى عليه الصلاة والسلام ﴿ ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ وهو استسلام الوجود المجازى الى النبى وخلفائه بعده ليصح عليه اكسير المتابعة فيدل الوجود المجازى المحى بالوجود الحقيقى المحبوبى كما قال تعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ يعنى ويغفر بوجود الحقيقى ذنوب الوجود المجازى فافهم جدا وتنبه ﴿ فمن اضطر فى مخمصة ﴾ يعنى فمن ابتلى بالتفاته الى شئ من الدنيا والآخرة مضطرا اليه فى غاية الاضطرار والابتلاء لسر التربية ﴿ غير متجانف لاثم ﴾ يعنى غير مائل اليه للاعراض عن الحق ولكن من فترة تقع للصادقين اووقفة تكون للسالكين ثم يتدارك كونها بصدق الالتجاء الى الحق وارواح المشايخ والاستعانة بهم وطلب الاستغفار من ولاية البنين واعانتهم ﴿ فان الله غفور ﴾ لما ابتلاهم به ﴿ رحيم ﴾ بان يهديهم الى الصراط المستقيم باقامة الدين القويم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ يسألونك ماذا احل لهم ﴾ ماللاستفهام وذا بمعنى الذى والمعنى ماالذى احل لهم من المطاعم * ان قلت مفعول يسأل انما يكون مفردا فكيف وقع على الجملة * قلت لتضمن السؤال معنى القول ﴿ قل احل لكم الطيبات ﴾ اى مالم تستخبثه الطباع السليمة ولم تنفر منه كما فى قوله تعالى ﴿ ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ﴾ والطيب فى اللغة المستلذ المشتهى فالتقدير كل مايستلذ ويشتهى والعبرة فى الاستلذاذ والاستطابة باهل المروءة والاخلاق الجميلة فان اهل البادية يستطيبون اكل جميع الحيوانات كذا قال الامام فى تفسيره ﴿ وماعلمتم ﴾ عطف على الطيبات بتقدير المضاف على ان ماموصولة والعائد محذوف اى وصيد ماعلمتموه ﴿ من الجوارح ﴾ حال من الموصول جمع جارحة بمعنى كاسبة قال تعالى ﴿ ويعلم ماجرحتم بالنهار ﴾ وجوارح الانسان اعضاؤه التى يكتسب بها ويحتمل ان يكون من الجرح بمعنى تفريق الاتصال فان الجوارح تجرح الصيد

غالبا. و لمراد بالجوارح فى الآية كل مايكسب الصيد على اهله من سباع البهائم كالفهد والنمر والكلب ومن سباع الطير كالصقر والبازى والعقاب والنسر والباشق والشاهين ونحوها مما يقبل التعليم فان صيد جميعها حلال ﴿ مكلبين ﴾ اى معلمين لها الصيد والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد ومضريها عليه مشتق من الكلب وذكر الكلب لكونه اقبل للصيد والتأديب فيه وانتصابه على الحالية من فاعل علمتم * فان قلت يلزم ان يكون المعنى وصيد ماعلمتم معلمين ولافائدة * قلت فائدتها المبالغة فى التعليم لما ان اسم المكلب لايقع الا على المحترز فى علمه فكأنه قيل وماعلمتم ماهرين فى تعليم الجوارح حاذقين فيه مشتهرين به ﴿ تعلمونهن ﴾ حال ثانية ﴿ مما علمكم الله ﴾ من الحيل وطرق التعليم والتأديب فان العلم به الهام من الله تعالى اومكتسب بالعقل الذى هو منحة منه اوما علمكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وان يتزجر بزجره وينصرف بدعائه ويمسك عليه الصيد ولايأكل منه * قال صاحب الكشاف قوله تعالى ﴿ تعلمونهن مما علمكم الله ﴾ فيه تنبيه على ان كل من يأخذ علما ينبغى ان يأخذه ممن هو متبحر فى ذلك العلم غواص فى بحار لطائفه وحقائقه وان احتاج فى ذلك الى ارتكاب سفر بعيد قال عليه السلام (اطلبوا العلم ولوبالصين) فكم من آخذ من غير متقن ضيع ايامه وعض عند لقاء التحارير انامله ﴿ فكلوا مما امسكن عليكم ﴾ من تبعيضية لما ان البعض مما لايتعلق به الاكل كالجلود والعظام والريش وماموصولة حذف عائدها وعلى متعلقة بامسكن اى فكلوا بعض ماامسكنه عليكم وهو الذى لم يأكلن منه واما ماأكلن منه فهو مما امسكن على انفسهن لقوله عليه السلام لعدى بن حاتم (وان اكل منه فلاتأكل انما امسكه على نفسه) واليه ذهب اكثر الفقهاء * وقال بعضهم ومنهم ابوحنيفة يؤكل مابقى من جوارح الطير ولايؤكل مما بقى من الكلب والفرق انه يمكن ان يؤدب الكلب على الاكل بالضرب ولايؤدب البازى على الاكل ﴿ واذكروا اسم الله عليه ﴾ الضمير لما فى ماعلمتم اى سموا عليه عند ارساله اولما فى ماامسكن اى سموا عليه اذا ادركتم ذكاته * وعن ابى ثعلبة قال قلت يانبى الله انا بارض قوم اهل كتاب أفنأكل فى آنيتهم وبارض صيد اصيد بقوسى وبكلبى الذى ليس بمعلم وبكلبى المعلم فما يصلح لى قال (أما ماذكرت من آنية اهل الكتاب فان وجدتم غيرها فلاتأكلوا فيها وان لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها وماصدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل وماصدت بكلبك المعلم فذكرت الله عليه فكل وماصدت بكلبك غير المعلم فادركت ذكاته فكل) وعن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يضحى بكبشين املحين اقرنين يطأ على صفاحهما ويذبحهما بيده ويقول بسم الله والله اكبر كذا فى تفسير البغوى. والمستحب ان يقول بسم الله الله اكبر بلاواولان ذكر الواو يقطع نور التسمية كما فى شرح مختصر الوقاية وكره ترك التوجه الى القبلة وحلت كذا فى الذخيرة ومتروك التسمية عمدا حرام لانه ميتة بخلاف متروكها نسيانا فانه حلال ﴿ واتقوا الله ﴾ فى شأن محرماته ﴿ ان الله سريع الحساب ﴾ سريع اتيان حسابه اوسريع تمامه اذا شرع فيه يتم فى اقرب مايكون من الزمان والمعنى على التقديرين انه يؤاخذكم سريعا فى كل ماجل ودق ودلت الآية على اباحة الصيد * قال فى الاشباه الصيد مباح الا للتلهى

اوحرفة كذا فى البزازية وعلى هذا فاتخاذه حرفة كصيادى السمك حرام — يحكى — عن ابراهيم ابن ادهم انه قال كان ابى من ملوك خراسان فركبت الى الصيد فاثرت ارنبا اذهتف بى هاتف يا ابراهيم ألهذا خلقت ام بهذا امرت ففزعت ودفعت ثم اخذت ففعلت ثانيا ثم هتف بى هاتف من قربوس السرج والله مالهذا خلقت ولابهذا امرت فنزلت فصادفت راعى ابى وابست جبته وتوجهت الى مكة * ولما نزلت هذه الآية اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اقتناء الكلاب التى ينتفع بها ونهى عن اقتناء ما لاينتفع بها وامر بقتل الكلب العقور وبما يضر ويؤذى ورفع عما سواها مما لاضرر فيه وفى الحديث (من اتخذ كلبا الا كلب ماشية اوصيد اوزرع انتقص من اجره كل يوم قيراط) والحكمة فى ذلك انه ينبح الضيف ويروع السائل كذا فى تفسير الحدادى وفى الحديث (لاتدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا كلب ولاجنب) والمراد بالملائكة ملائكة الرحمة والاستغفار اى النازلون بالبركة والرحمة والطائفون على العباد للزيارة واستماع الذكر لاالكتبة فانهم لايفارقون المكلفين طرفة عين والمراد بالصورة صورة ذى الروح لمشابهته بيوت الاصنام وبعض الصور يعبد فابغض الاشياء الى الحواص ماعصى الله به. واما الكلب فلانه نجس فاشبه المتبرز وزاد فى بعض الاحاديث ولاجنب الاان يتوضأ * قال فى الترغيب والترهيب ورخص للجنب اذانام اواكل اوشرب ان يتوضأ ثم قيل هذا فى حق كل من اخر الغسل لغير عذر ولعذر اذا امكنه الوضوء فلم يتوضأ اوقيل هو الذى يؤخره تهاونا وكسلا ويتخذ ذلك عادة انتهى * قال فى الشرعة وشرحها لابن السيد على وينام بعد الوطء نومة خفيفة فانه اروح للنفس لكن السنة فيه ان يتوضأ اولا وضوءه للصلاة ثم ينام وكذا اذا اراد الاكل جنبا ولو اراد العود فليتوضأ والمراد به التنظف بغسل الذكر واليدين لا الوضوء الشرعى كما ذهب اليه بعض المالكية ﴿ والاشارة فى الآية ان ارباب الطلب واصحاب السلوك ﴿ يسألونك ماذا احل لهم ﴾ اوحرم عليهم من الدنيا والآخرة كما قال صلى الله عليه وسلم ﴿ الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله تعالى ﴾ ﴿ قل احل لكم الطيبات ﴾ وهى ما لايقطع عليكم طريق الوصول الى الله فان الله طيب لايقبل الا الطيب وكل مأكول ومشروب وملبوس ومقول ومعقول ومعمول طلبتموه بحظ من الحظوظ فقد لوثتموه للوث داعى الوجود فهو من الخبيثات لايصلح الا للخبيثين وما طلبتموه بالحق للقيام باداء الحقوق مطيبا بنفحات الشهود فهو من الطيبات لايصلح الا للطيبين وفى قوله ﴿ ان الله سريع الحساب ﴾ اشارة الى انه تعالى يحاسب العباد على اعمالهم قبل ان يفرغوا منها ويجازيهم فى الحال بالاحسان احسان القربة ورفعة الدرجة وجذبة العناية وبالاساءة اساءة البعد والطرد الى السفل والخذلان : ونعم ماقيل [هركه كند بخود كند ورهمه نيك بد كند] قال الصائب

چرا زغير شكايت كنم كه همچو حباب * هميشه خانه خراب هواى خويشتم

﴿ اليوم ﴾ ارادبه الزمان الحاضر ومايتصل به من الازمنة الماضية والآتية اويوم النزول ﴿ احل لكم الطيبات ﴾ وهى مالم تستخبثه الطباع السليمة وهى طباع اهل المروءة والاخلاق الجميلة اومالم يدل نص شارع ولا قياس مجتهد على حرمته ﴿ وطعام الذين اوتوا الكتاب ﴾ اى

اليهود والنصارى والمراد بطعامهم مايتناول ذبائحهم وغيرها ﴿ حل لكم ﴾ اى حلال وعن ابن عباس انه سئل عن ذبائح نصارى العرب فقال لا بأس وهو قول عامة التابعين وبه اخذ ابو حنيفة واصحابه. وحكم الصابئين حكم اهل الكتاب عنده وقال صاحباه هما صنفان صنف يقرأون الزبور ويعبدون الملائكة وصنف لايقرأون كتابا ويعبدون النجوم فهؤلاء ليسوا من اهل الكتاب واما المجوس فقد سن بهم سنة اهل الكتاب فى اخذ الجزية منهم دون اكل ذبائحهم ونكاح نسائهم لقوله عليه السلام (سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحى نسائهم ولا آكلى ذبائحهم) ولو ذبح يهودى او نصرانى على اسم غير الله كالنصرانى يذبح باسم المسيح فذهب اكثر اهل العلم الى انه يحل فان الله قد احل ذبائحهم وهو يعلم مايقولون * وقال الحسن اذا ذبح اليهودى او النصرانى فذكر اسم غير الله وانت تسمع فلا تأكله واذا غاب عنك فكل فقد احل الله لك ﴿ وطعامكم حل لهم ﴾ فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك ﴿ والمحصنات من المؤمنات ﴾ رفع على انه مبتدأ حذف خبره لدلالة ماتقدم عليه اى حل لكم ايضا والمراد بهن الحرائر والعفائف وتخصيصهن بالذكر للبعث على ماهو الاولى لا لنفى ماعداهن فان نكاح الاماء المسلمات صحيح بالاتفاق وكذا غير العفائف منهن واما الاماء الكتابيات فهن كالمسلمات عند ابى حنيفة خلافا للشافعى ﴿ والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ اى هن ايضا حل لكم وان كن حربيات وقال ابن عباس رضى الله عنهما لاتحل الحربيات * قال الحدادى واستدل بعض الفقهاء بظاهر الآية على انه لايجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية والصحيح انه يجوز بظاهر قوله تعالى ﴿ باذن اهلهن ﴾ بدليل حل ذبائحهن وانما خص الله المحصنات باباحة نكاحهن مع جواز نكاح غيرهن لان الآية خرجت مخرج الامتنان والمنة فى نكاح الحرائر العفائف اعظم واتم يدل على ذلك انه لاخلاف فى جواز النكاح بين المسلم والامة المؤمنة وان كان فى الآية تخصيص المحصنات من المؤمنات والافضل لمن اراد النكاح ان لايعدل عن نكاح الحرائر الكتابيات مع القدرة عليهن وذلك ان نكاح الامة يؤدى الى ارقاق الولد لان الولد يتبع امه فى الرق والحرية ولاينبغى لاحد ان يختار رق ولده كما لاينبغى ان يختار رق نفسه ﴿ اذا آتيتموهن اجورهن ﴾ اى مهورهن وتقييد الحل بايتائها لتأكيد وجوبها والحث على الاولى واذا ظرفية عاملها حل المحذوف ﴿ محصنين ﴾ حال من فاعل آتيتموهن اى حال كونكم اعفاء بالنكاح وكذا قوله ﴿ غير مسافحين ﴾ اى غير مجاهرين بالزنى ﴿ ولا متخذى اخدان ﴾ اى ولا مسرين به والخدن الصديق يقع على الذكر والانثى * قال الشعبى الزنى ضربان السفاح وهو الزنى على سبيل الاعلان واتخاذ الخدن وهو الزنى فى السر والله تعالى حرمهما فى هذه الآية واباح التمتع بالمرأة على جهة الاحصان ﴿ ومن يكفر بالايمان ﴾ اى ومن ينكر شرائع الاسلام التى من جملتها مابين ههنا من الاحكام المتعلقة بالحل والحرمة ويمتنع عن قبولها ﴿ فقد حبط عمله ﴾ اى بطل عمله الصالح الذى عمله قبل ذلك ﴿ وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ هو مبتدأ من الخاسرين خبره وفى متعلقة بما تعلق به الخبر من الكون المطلق * قال الحدادى فقد بطل ثواب عمله وهو فى الآخرة من المغبونين غبن نفسه ومنزله وصار الى النار لايغنى عن المرأة

الكتابية اسلام زوجها ولاينفعها ذلك ولايضر المسلم كفر زوجته الكتابية : قال السعدى

برفتند وهركس درود آنچه كشت * نماند بجزنام نيكو و زشت

*واعلم ان الكفر اقبح القبائح كما ان الايمان احسن المحاسن وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (لما خلق الله جنة عدن خلق فيها ما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون ثلاثا) وعن كعب الاحبار ان نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنه ساما من بين اولاده وقال اوصيك باثنتين وانهاك عن اثنتين. فاما الاوليان فاحداها شهادة ان لا اله الا الله فانها تخرق السموات السبع ولا يحجبها شئ ولو وضعت السموات والارض ومافيهن فى كفة ووضعت هى فى الاخرى لرجحت. واما الثانية فان تكثر من قول سبحان الله والحمد لله فانها جامعة للثواب. واما الاخريان فالشرك بالله والاتكال على غير الله * قال القاضى عياض انعقد الاجماع على ان الكفار لاتنفعهم اعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولاتخفيف عذاب لكن بعضهم يكون اشد من بعض بحسب جرائمهم واما حسناتهم فمقبولة بعد اسلامهم على ماورد فى الحديث * قال فى نصاب الاحتساب مايكون كفرا بلا خلاف يوجب احباط العمل ويلزمه اعادة الحج ان كان قد حج ويكون وطؤه مع امرأته حراء والولد المتولد فى هذه الحالة يكون ولد الزنى وان كان اتى بكلمة الشهادة بعد ذلك اذا كان الاتيان على وجه العادة ولم يرجع عما قال لان الاتيان بكلمة الشهادة على وجه العادة لايرفع الكفر وما كان فى كونه كفرا اختلاف فان قائله يؤمر بتجديد النكاح والتوبة والرجوع عن ذلك بطريق الاحتياط واما ما كان خطأ من الالفاظ ولا يوجب الكفر فقائله مؤمن على حاله ولا يؤمر بتجديد النكاح ويؤمر بالاستغفار والرجوع عن ذلك انتهى كلام النصاب. والرجل والمرأة فى ذلك سواء حتى لو تكلمت المرأة بمايكون كفرا تبين من زوجها * فعلى العبد الصالح ان يختار من النساء صالحة عفيفة متقية * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره لاتعطى الولاية لولد الزنى قال واشكر الله تعالى على ان جعلنى اول ولد ولدته امى فانه ابعد من ان يصدر الفاظ الكفر من احد ابوى قال وارثه الاكبر الشيخ الشهير بالهدايى قدس سره قلت والفقير كذلك ﴿ والاشارة فى الآية ﴿ احل لكم ﴾ يا ارباب الحقيقة فى اليوم الذى قدر كاملية الدين فيه لكم فى الازل جميع ﴿ الطيبات ﴾ التى تتعلق بسعادة الدارين بل احل لكم التخلق بالاخلاق الطيبات وهى اخلاق الله المنزهات عن الكميات والكيفيات المبرءات من النقائص والشبهات ﴿ وطعام الذين اوتوا الكتاب ﴾ وفى الحقيقة هم الانبياء عليهم السلام ﴿ حل لكم ﴾ اى غذيتم بلبان الولاية كما غذوا بلبان النبوة من حلمتى الشريعة والحقيقة ﴿ وطعامكم حل لهم ﴾ يعنى منبع لبن النبوة والولاية واحد وان كان الثدى اثنين فشربتم لبان الطافنا من مشرب الولاية وشرب الانبياء لبان افضالنا من مشرب النبوة قد علم كل اناس مشربهم وللنبى عليه السلام شركة فى المشارب كلها وله اختصاص فى مجلس المقام المحمود من المحبوب بمشرب (ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى لايشاركه فيه ملك مقرب ولا نبئ مرسل) ﴿ و ﴾ كذلك حل لكم ﴿ المحصنات من المؤمنات ﴾ وهى ابكار حقائق القرآن التى احصنت من افهام الازواج المؤمنات

بها وهى ازواج العلماء وخواص هذه الامة ﴿ والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ وهى ابكار حقائق الكتب المنزلة على الامة السالفة التى احصنت من الذين انزل عليهم الكتب وادرجت فى القرآن واخفيت لكم كما قال تعالى ﴿ فلا تعلم نفس ما اخفى لهم ﴾ يعنى فى القرآن ﴿ من قرة اعين ﴾ وهى ابكار حقائق جميع الكتب المنزلة فافهم جدا كلها لكم ﴿ اذا آتيتموهن اجورهن ﴾ اى مهور هذه الابكار وهى بذل الوجود ﴿ محصنين ﴾ يعنى متعففين فى بذل الوجود فيكون على وجه الحق وبتصرف المشايخ الواصلين ﴿ غير مسافحين ﴾ على وفق الطبع وخلاف الشرع وبتصرف الهوى ﴿ ولا متخذى احدان ﴾ يعنى فى بذل الوجود لايكون ملتفتا الى شئ من الكونين ولا الى احد فى الدارين سوى الله ليكون هو المشرب ومنه الشراب وهو الحريف والساقى ﴿ ومن يكفر بالايمان ﴾ بهذه المعاملات والكمالات اذ حرم من العيان من هذه السعادات ﴿ فقد حبط عمله ﴾ الذى عمله على العمياء والتقليد ﴿ وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ الذين خسروا الدنيا والعقبى والمولى كذا فى التأويلات النجمية ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة ﴾ المراد بالقيام اما القيام الذى هو من اركان الصلاة فالتقدير اذا اردتم القيام لها بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب لان الجزاء لابد وان يتأخر عن الشرط يعنى صحة قيام الصلاة بالطهارة واما القيام الذى هو من مقدمات مباشرة الصلاة فالتقدير اذا قصدتم الصلاة اطلاقا لاسم احد لازميها على لازمها الآخرة فالوضوء من شرائط القيام الاول دون الثانى وهذا الخطاب خاص بالمحدثين بقرينة دلالة الحال فلا يلزم الوضوء على كل قائم الى الصلاة سواء كان محدثا ام لا كما يقتضيه ظاهر الآية ﴿ فاغسلوا وجوهكم ﴾ الغسل اجراء الماء على المحل وتسييله سواء وجد معه الدلك ام لا والوجه مايواجهك من الانسان وحده من قصاص الشعر الى اسفل الذقن طولا ومن شحمة الاذن الى شحمة الاذن عرضا يجب غسل جميعه فى الوضوء ويجب ايصال الماء الى ماتحت الحاجبين واهداب العينين والشارب والعذار والعنفقة وان كانت كثيفة وعند الامام لايجب غسل ماتحت الشعر ففرض اللحية عنده مسح مايلاقى الوجه دون ما استرسل من الذقن لانه لما سقطت فرضية غسل ماتحت اللحية انتقلت فرضيته الى خلفه وظاهر الآية ان المضمضة والاستنشاق غير واجبين فى الوضوء لان اسم الوجه يتناول الظاهر دون الباطن فيهما من السنن ﴿ وايديكم الى المرافق ﴾ الجمهور على دخول المرفقين فى المغسول ولذلك قيل الى بمعنى مع كقوله تعالى ﴿ لاتأكلوا اموالهم الى اموالكم ﴾ والمرافق جمع مرفق وهو مجتمع طرفى الساعد والعضد ويسمى مرفقا لانه الذى يرتفق به اى يتكأ عليه من اليد ﴿ وامسحوا برؤسكم ﴾ الباء مزيدة كما فى بيده. والمسح الاصابة وقدر الواجب عند ابى حنيفة ربع الرأس لانه عليه السلام مسح على ناصيته وهو قريب من الربع فان للرأس حوانب اربعة ناصية وقذال وفودان والقذال مؤخر الرأس خلف الناصية وفودا الرأس جانباه * فى الواقعات المحمودية قال حضرت الشيخ الشهير بافتاده افندى انكشف لى وجه الاختلاف فى مقدار مسح الناصية وهو ان بدن الانسان مربع فبالقياس اليه ينبغى ان يكون

الممسوح ربع الرأس واما اعتبار قدر ثلاثة اصابع فبالنظر الى حال نفس الرأس فانه مسدس والسدس فيه قدر ثلاثة اصابع * قال المرحوم حضرة محمود الهدايي قلت فحينئذ ينبغي ان يكون الاعتبار الاخير اولى لانه بالنظر الى حال نفسه بخلاف الاول لانه بالقياس الى البدن * فقال حضرة الشيخ افتاده وجه اولوية الاول ان البدن اكثر من الرأس فاتباع الاقل بالاكثر اولى انتهى * قال الحدادى واما مسح الاذنين فهو سنة فيمسح ظاهر اذنيه بابهامه وظاهرهما بمسبحتيه بماء الرأس واما مسح الرقبة فمستحب . وفى الحديث (من مسح رقبته فى الوضوء امن من الغل يوم القيامة) ﴿ وارجلكم الى الكعبين ﴾ بالنصب عطفا على وجوهكم ويؤيده السنة الشائعة وعمل الصحابة وقول اكثر الائمة والتحديد اذ المسح لم يعهد محدودا وانما جاء التحديد فى المغسولات * قال فى الاشباه غسل الرجلين افضل من المسح على الخفين لمن يرى جوازه والافهو افضل وكذا بحضرة من لا يراه انتهى وذهبت الروافض الى ان الواجب فى الرجلين المسح وروووا فى المسح خبرا ضعيفا شاذا * قال صاحب الروضة خف الروافض مثل فى السعة لانه لا يرى المسح على الخف ويرى المسح على الرجلين فيوسعه ليتمكن من ادخال يده فيه ليمسح برجله * وعن ابن المغيرة عن ابيه قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فى سفر فقال (أمعك ماء) قلت نعم فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عنى فى سواد الليل ثم جاء فافرغت عليه من الاداوة فغسل وجه ويديه وعليه جبة من الصوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما من اسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح برأسه ثم اهويت لانزع خفيه فقال (دعهما فانى ادخلتهما طاهرين) فمسح عليهما كذا فى تفسير البغوى * واطبق العلماء على ان وجوب الوضوء مستفاد من هذه الآية ومن سنته النية فينوى رفع الحدث او اقامة الصلاة ليقع قربة واستعمال السواك فى غلظة الختصر وطول الشبر حالة المضمضة تكميلا للانقاء او قبل الوضوء وعند فقده يعالج بالاصابع وينال بالاصبع ثواب السواك * وفى الهداية الاصح ان السواك مستحب * وعن مجاهد قال ابطأ جبريل عليه السلام على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اتاه فقال له النبى عليه السلام (ما حبسك يا جبريل) قال وكيف آتيكم وانتم لا تقصون اظفاركم ولا تأخذون من شواربكم ولا تنقون براجمكم ولا تستاكون ثم قرأ ﴿ وما نتنزل الا بامر ربك ﴾ والبراجم مفاصل الاصابع والعقد التى على ظاهرها يجتمع فيها من الوسخ وفى الحديث (نقوا براجمكم) فامر بتنقيتها لئلا تدرن فتبقى فيها الجنابة ويحول الدرن بين الماء والبشرة وفى الحديث (نظفوا لثاتكم) جمع لثة بالتخفيف وهى اللحمة التى فوق الاسنان دون الاسنان فامر بتنظيفها لئلا يبقى فيها وحل الطعام فتتغير عليه النكهة وتتنكر الرائحة ويتأذى الملكان لانه طريق القرآن ومقعد الملكين وتنفر الملائكة من الرائحة الكريهة وفى الحديث (ان العبد اذا تسوك ثم قام يصلى قام الملك خلفه فيستمع لقراءته فيدنو منه حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شئ من القرآن الا صار فى جوف الملك فطهروا افواهكم للقرآن) وفى الحديث (ركعتان بسواك افضل من سبعين ركعة بغير سواك) * ويقول المتوضى بعد التسمية [الحمد لله الذى جعل الماء

طهورا] . وعند المضمضة [اللهم اسقنى من حوض نبيك كأسا لا اظمأ بعدها ابدا اللهم اعنى على ذكرك وشكرك وتلاوة كتابك]. وعند الاستنشاق [اللهم لا تحرمنى من رائحة نعيمك وجنانك] اويقول [اللهم ارحنى رائحة الجنة ولا ترحنى رائحة النار] . وعند غسل الوجه [اللهم بيض وجهى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه] او يقول [اللهم بيض وجهى بنورك يوم تبيض وجوه اوليائك ولا تسود وجهى بذنوبى يوم تسود وجوه اعدائك] . وعند غسل اليد اليمنى [اللهم اعطنى كتابى بيمينى وحاسبنى حسابا يسيرا] وعند غسل اليد اليسرى [اللهم لا تعطنى كتابى بشمالى ولا من وراء ظهرى] . وعند مسح الرأس [اللهم حرم شعرى وبشرى على النار واظلنى تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك اللهم غشنى برحمتك وانزل على من بركاتك] . وعند مسح الاذنين [اللهم اجعلنى من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه] . وعند مسح رقبته [اللهم اعتق رقبتى من النار] . وعند غسل الرجل اليمنى [اللهم ثبت قدمى على الصراط يوم تزل فيه الاقدام] . وعند غسل الرجل اليسرى [اللهم اجعل لى سعيا مشكورا وذنبا مغفورا وعملا مقبولا وتجارة لن تبور] ويقول بعد الفراغ [اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين واجعلنى من عبادك الصالحين الذين انعمت عليهم واجعلنى من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون] * والحكمة فى تخصيص الاعضاء الاربعة فى الوضوء ان آدم عليه السلام لما توجه الى الشجرة بالوجه وتناولها باليد ومشى اليها بالرجل ووضع يده على رأسه امره بغسل هذه الاعضاء تكفيرا للخطايا وقد جاء فى الحديث (ان العبد اذا غسل وجهه خرجت خطاياه حتى تخرج من تحت اشفار عينيه) وكذلك فى بقية الاعضاء . وقيل خص بغسل هذه الاعضاء الامة المحمدية ليكونوا غرا محجلين بين الامم كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى المقبرة فقال (السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وددت انا قد رأينا اخواننا) قالوا أولسنا اخوانك يا رسول الله قال (انتم اصحابى واخواننا الذين يأتون بعد) قالوا كيف تعرف من يأتون بعد من امتك يارسول الله فقال (أرأيتم لو ان رجلا له خيل غر محجلة بين اظهر خيل دهم بهم ألا يعرف خيله) قالوا بلى يارسول الله قال (فانهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من الوضوء وانا فرطهم على الحوض) * واعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى الصلوات الخمس يوم الفتح بوضوء واحد فقال عمر رضى الله عنه صنعت شيأ لم تكن تصنعه فقال عليه السلام (عمدا فعلته ياعمر) يعنى بيانا للجواز غير انه يستحب تجديد الوضوء لكل فرض وفى الحديث (من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات) وللتجديد اثر ظاهر فى تنوير الباطن. وكان بعض اهل الله يتوضأ عند الغيبة والكذب والغضب لظهور غلبة النفس وتصرف الشيطان فالوضوء هو النور الذى به تضمحل ظلمات النفس والشيطان . وكان على وجه بعضهم قرح لم يندمل اثنتى عشرة سنة لضرر الماء له. وكان مع ذلك لم يدع تجديد الوضوء عند كل فريضة. ونزل فى عين بعضهم ماء اسود فقال الكحال لابد من ترك الوضوء اياما والا فلا يعالج فاختار ذهاب

بصره على ترك الوضوء. ودوام الطهارة مستجلب لمزيد الرزق كما قال عليه السلام (دم على الطهارة يوسع عليك الرزق) والسنة ان يصلى بعد الوضوء ركعتين تسمى شكر الوضوء ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال (يا بلال حدثنى بارجى عمل عملته فى الاسلام فانى سمعت دق نعليك بين يدى فى الجنة) قال ماعملت عملا ارجى عندى من انى لم اتطهر طهورا فى ساعة من ليل اونهار الاصليت بذلك الطهور ما كتب لى ان اصلى *قال فى الاسرار المحمدية لابن فخر الدين الرومى ويصلى شكر الوضوء. وان فى الاوقات المكروهة لا الاوقات المحرمة كما قبل صلاة الفجر وبعدها وبعد صلاة العصر ايضا لانها من الصلوات ذوات الاسباب * واما الاوقات المحرمة كطلوع الشمس وزوالها وغروبها فلا تجوز فيه اصلا فيصبر الى وقت اباحة الصلاة فيصليها حينئذ الا اذا كان بمكة * عن جبير ان النبى عليه السلام قال (يابنى عبد مناف لاتمنعوا أحدا طاف بهذا البيت وصلى أية شاء من ليل اونهار) وعن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لاصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس ولا بعد العصر حتى تغرب الشمس الابمكة الابمكة) انتهى كلام الاسرار ❀ والاشارة فى الآية ان الخطاب فى قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ هو خطاب مع الذين آمنوا ايمانا حقيقيا عند خطاب ألست بربكم بقولهم بلى . وهم اهل الصف الاول يوم الميثاق آمنوا بعدما عاينوا . واهل الصف الثانى آمنوا اذ شاهدوا . واهل الصف الثالث آمنوا اذ سمعوا الخطاب . واهل الصف الرابع آمنوا تقليدا لاتحقيقا لانهم ماعاينوا ولا شاهدوا ولا سمعوا خطاب الحق بسمع الفهم والدراية بل سمعوا سماع القهر والنكاية فتحيروا حتى سمعوا جواب اهل الصفوف الثلاثة اذ قالوا بلى فقالوا بتقليدهم بلى فلا جرم ههنا ما آمنوا وهم الكفار وان آمنوا ما آمنوا على التحقيق بل بالتقليد اوبالنفاق وهم المنافقون. واهل الصف الثالث هم المسلمون وعوام المؤمنين فكما آمنوا هناك بسماع الخطاب فكذلك ههنا آمنوا بسماع كقوله تعالى ﴿ انا سمعنا مناديا ينادى للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ﴾ . واما اهل الصف الثانى وهم خواص المؤمنين وعوام الاولياء فكما انهم آمنوا هناك اذ شاهدوا فكذلك ههنا آمنوا بشواهد المعرفة كما قال ﴿ واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا ﴾ ومن ههنا قال بعضهم مانظرت فى شئ الا ورأيت الله فيه . واما اهل الصف الاول وهم الانبياء وخواص الاولياء فكما آمنوا هناك اذ عاينوا فكذلك ههنا آمنوا اذ عاينوا كقوله تعالى ﴿ آمن الرسول بما انزل اليه من ربه ﴾ وذلك فى ليلة المعراج اذ اوحى الى عبده ما اوحى قال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه وكان ايمان موسى عليه السلام نوعا من هذا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين. وقال على رضى الله عنه لم اعبد ربا لم اره. وقال بعضهم رأى قلبى ربى وقال آخر مانظرت فى شئ الا ورأيت الله فيه فخاطب اهل الصف الاول بقوله يا ايها الذين آمنوا تحقيقا ثم اهبطوا عن ممالك القرب الى مهالك البعد ومن رياض الانس الى سباخ الانس ﴿ اذا قمتم ﴾ من نوم الغفلة انتبهتم من رقدة الفرقة ﴿ الى الصلوة ﴾ هى معراجكم للرجوع الى مقام قربكم كما قال

﴿واسجد واقترب﴾ ﴿فاغسلوا وجوهكم﴾ التى توجهتم بها الى الدنيا ولطختموها بالنظر الى الاغيار بماء التوبة والاستغفار ﴿وايديكم الى المرافق﴾ اى واغسلوا ايديكم عن التمسك بالدارين والتعلق بما فى الكونين حتى الصديق الموافق والرفيق المرافق ﴿وامسحوا برؤسكم﴾ ببذل نفوسكم ﴿وارجلكم الى الكعبين﴾ اى واغسلوا ارجلكم عن طين طينتكم والقيام بانانيتكم كذا فى التأويلات النجمية : قال الحافظ قدس سره

من هماندم كه وضو ساختم ازچشمهٔ عشق * چار تكبير زدم يكسره برهرچه كه هست

﴿وان كنتم جنبا فاطهروا﴾ اى فتطهروا ادغمت تاء التفعل فى الطاء لقرب مخرجهما واجتلبت همزة الوصل ليمكن الابتداء فقيل اطهروا وهذا التطهر عبارة عن الاغتسال والاطهار هو التطهر بالتكلف والمبالغة فلا يكون الا بغسل جميع ظاهر البدن حتى لو بقى العجين بين اظفاره ويبس لم يجز غسله لان الماء لا يصل تحته ولو بقى الدرن جاز الا ان ما تعذر ايصال الماء اليه كداخل العين ساقط بخلاف باطن الانف والفم حيث يمكن غسلهما ولا ضرر فيه يجب . والدلك ليس بفرض لانه متمم فيكون مستحبا وليس البدن كالثوب لان النجاسة تخللت فيه دون البدن. ففرض الغسل غسل الفم والانف وسائر البدن . وسنته غسل يديه لكونهما آلة التطهر . وفرجه لانه مظنة النجاسة ونجاسة حقيقية ان كانت على سائر بدنه لئلا تتلاشى عند اصابة الماء . والوضوء وضوءه للصلاة الا انه يؤخر غسل رجليه الى مابعد صب الماء على جميع بدنه ان كانتا فى مستنقع الماء تحرزا على الماء المستعمل وتثليث الغسل المستوعب هكذا حكى غسل رسول الله . ويبتدئ بمنكبه الايمن ثم الايسر ثم الرأس فى الاصح . وليس على المرأة نقض ضفيرتها ولا بلها ان بل اصلها لان كون الشعر من البدن باعتبار اصوله فيكتفى ببل اصوله فيما فيه حرج وفيما لا حرج فيه يجب ايصال الماء الى جميعه كالضفيرة المفتولة وحكم المنقوضة ليس كذلك بل يجب ايصال الماء الى جميعها لعدم الحرج فيها . والرجل يجب عليه ايصال الماء الى جميع شعره والفرق ان حلق الشعر للمرأة مثلة دون الرجل والحرج مندفع عنه بغير الضفيرة وادنى مايكفى من الماء فى الغسل صاع وفى الوضوء مد والصاع ثمانية ارطال والمد رطلان لما روى ان النبى عليه السلام كان يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد ثم اختلفوا هل المد من الصاع اومن غيره فهذا ليس بتقدير لازم حتى لو اسبغ الوضوء والغسل بدون ذلك جاز ولو اغتسل باكثر منه جاز ما لم يسرف فهو المكروه كذا فى الاختيار شرح المختار . والجنب الصحيح فى المصر اذا خاف الهلاك من الاغتسال جاز له التيمم فى قولهم . واما المحدث فى المصر اذا خاف الهلاك من التوضئ اختلفوا فيه على قول ابى حنيفة رحمه الله والصحيح انه لا يباح له التيمم كذا فى فتاوى قاضيخان . والمرأة اذا وجب عليها الغسل ولم تجد سترة من الرجال تؤخره والرجل اذا لم يجد سترة من الرجال لا يؤخره ويغتسل. وفى الاستنجاء اذا لم يجد سترة يتركه والفرق ان النجاسة الحكمية اقوى والمرأة بين النساء كالرجل بين الرجال كذا فى الاشباه وفى الحديث (ثلاثة لا تقربهم الملائكة جيفة الكافر والمتضمخ بالخلوف والجنب الا ان يتوضأ) وفى الحديث (لا ينقع بول فى طست فى البيت فان الملائكة لا تدخل بيتا فيه

بول منتقع ولا تبولن في مغتسلك) * وفي الاغتسال منافع بدنية وفوائد دينية. منها مخالفة الكفار فانهم لا يغتسلون وازالة الدنس والابخرة الرديئة النفسانية التي تورث بعض الامراض وتسكين حرارة الشهوات الطبيعية * قال الشيخ النيسابوري في كتاب اللطائف فوائد الطهارة عشر . طهارة الفؤاد وهو صرفه عما سوى الله تعالى . وطهارة السر المشاهدة . وطهارة الصدر الرجاء والقناعة . وطهارة الروح الحياء والهيبة. وطهارة البطن أكل الحلال والعفة عن اكل الحرام والشبهات . وطهارة البدن ترك الشهوات وازالة الادناس . وطهارة اليدين الورع والاجتهاد . وطهارة اللسان الذكر والاستغفار * قال الثعلبي في تفسير هذه الآية قال علي رضي الله عنه اقبل عشرة من احبار اليهود فقالوا يا محمد لما ذا امر الله بالغسل من الجنابة ولم يأمر من البول والغائط وهما اقذر من النطفة فقال صلى الله عليه وسلم (ان آدم لما اكل من الشجرة تحول في عروقه وشعره فاذا جامع الانسان نزل من اصل كل شعرة فافترضه الله على وعلى امتي تطهيرا وتكفيرا وشكرا لما انعم الله عليهم من اللذة التي يصيبونها) * قال في بدائع الصنائع في احكام الشرائع انما وجب غسل جميع البدن بخروج المني ولم يجب بخروج البول والغائط وانما وجب غسل الاعضاء المخصوصة لاغير لوجوه . احدها ان قضاء الشهوة بانزال المني استمتاع بنعمة يظهر اثرها في جميع البدن وهي اللذة فامر بغسل جميع البدن شكرا لهذه النعمة وهذا لا يتقدر في البول والغائط . والثاني ان الجنابة تأخذ جميع البدن ظاهره وباطنه لان الوطء الذي هو سببها لا يكون الا باستعمال جميع ما في البدن من القوة حتى يضعف الانسان بالاكثار منه ويقوى بالامتناع عنه واذن اخذت الجنابة جميع البدن الظاهر والباطن بقدر الامكان ولا كذلك الحدث فانه لا يأخذ الا الظاهر من الاطراف لان سببه يكون بظواهر الاطراف من الاكل والشرب ولا يكون باستعمال جميع البدن فاوجب غسل ظاهر الاطراف لاسائر البدن . والثالث ان غسل الكل او البعض وجب وسيلة الى الصلاة التي هي خدمة الرب سبحانه والقيام بين يديه وتعظيمه فيجب ان يكون المصلي على اطهر الاحوال وانظفها ليكون اقرب الى التعظيم واكمل في الخدمة وكمال تعظيم النظافة يحصل بغسل جميع البدن وهذا هو العزيمة في الحدث ايضا الا ان ذلك مما يكثر وجوده فاكتفى منه باكثر النظافة وهي تنقية الاطراف التي تتكشف كثيرا ويقع عليها الابصار ابدا واقيم ذلك مقام غسل كل البدن دفعا للحرج وتيسيرا وفضلا من الله ورحمة ولا حرج في الجنابة لانها لا تكثر فبقي الامر فيها على العزيمة انتهى كلام البدائع هذا غسل الحي * واما غسل الميت فشريعة ماضية لما روى ان آدم عليه السلام لما قبض نزل جبريل بالملائكة وغسلوه وقالوا لأولاده هذه سنة موتاكم وفي الحديث (للمسلم على المسلم ستة حقوق ومن جملتها ان يغسله بعد موته) ثم هو واجب عملا بكلمة على ولكن اذا قام به البعض سقط عن الباقين لحصول المقصود واريد بالسنة في حديث آدم الطريقة ولو تعين واحد لغسله لا يحل له اخذ الاجرة عليه وانما وجب غسل الميت لانه تنجس بالموت كسائر الحيوانات الدموية الا انه يطهر بالغسل كرامة له ولو وجد ميت في الماء فلابد من غسله لان الخطاب بالغسل توجه لبني آدم ولم يوجد منهم

فعل . وقيل ان الميت اذا فارقته الروح وارتاح من شدة النزع انزل فوجب على الاحياء غسله كذا فى حل الرموز وكشف الكنوز * والفرق بين غسل الميت والحى انه يستحب البداءة بغسل وجه الميت بخلاف الحى فانه يبدأ بغسل يديه ولا يتمضمض ولا يستنشق بخلاف الحى ولا يؤخر غسل رجليه بخلاف الحى ان كان فى مستنقع الماء ولا يمسح رأسه فى وضوء الغسل بخلاف الحى فى رواية كذا فى الاشباه ﴿ والاشارة فى الآية ﴾ ﴿ وان كنتم جنبا ﴾ بالالتفات الى غيرنا ﴿ فاطهروا ﴾ بالنفوس عن المعاصى وبالقلوب عن رؤية الطاعات وبالاسرار عن رؤية الاغيار وبالارواح عن الاستراوح من غيرنا وبسر السر عن لوث الوجود فلا بد من الطهارة مطلقا : قال الحافظ

چون طهارت نبود كعبه وبتخانه يكيست * نبود خيردران خانه كه عصمت نبود

وفى وجوب الغسل اشارة وتنبيه الى وجوب الغسل الحقيقى لوجود القلب والروح ولتلوثه بحب الدنيا وشهواتها فيجب غسلها بماء التوبة والندامة والاخلاص فهو اوجب الواجبات وآكدها واستقصاء اهل الله فى تطهير الباطن اكثر واشد من استقصائهم فى طهارة الظاهر وقد يكون فى بعض متصوفة الزمان تشدد فى الطهارة فلو اتسخ ثوبه يغسله ولا يبالى بما فى باطنه من الغل وسائر الصفات الذميمة : قال السعدى قدس سره

كرا جامه پاكست وسيرت پليد * دردوزخش را نبايد كليد

والقرآن لا يمسه الا المطهرون ﴿ وان كنتم مرضى ﴾ مرضا يخاف منه الهلاك او ازدياده باستعمال الماء ﴿ او ﴾ كنتم مستقرين ﴿ على سفر ﴾ طال او قصر ﴿ او جاء احد منكم من الغائط ﴾ هو المكان الغائر المطمئن والمجئ منه كناية عن الحدث لان المعتاد ان من يريده يذهب اليه ليوارى شخصه عن اعين الناس ﴿ او لامستم النساء ﴾ ملامسة النساء مماسة بشرة الرجل بشرة المرأة وهى كناية عن الجماع ومثل هذه الكناية من الآداب القرآنية اذا التصريح مستهجن ﴿ فلم تجدوا ماء ﴾ المراد من عدم وجدان الماء عدم التمكن من استعماله لان مالا يتمكن من استعماله كالمفقود ﴿ فتيمموا صعيدا طيبا ﴾ اى فتعمدوا شيأ من وجه الارض طاهرا فالصعيد هو وجه الارض ترابا او غيره سمى صعيدا لكونه صاعدا طاهرا والطيب بمعنى الطاهر سواء كان منبتا ام لا حتى لو فرضنا صخرا لا تراب عليه فضرب المتيمم يده عليه ومسح كان ذلك كافيا عند ابى حنيفة رحمه الله ﴿ فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ﴾ اى من ذلك الصعيد اى الى المرفقين لما روى انه صلى الله عليه وسلم تيمم ومسح يديه الى مرفقيه ولانه بدل من الوضوء فيقدر بقدره والباء مزيدة ومن لابتداء الغاية والمعنى فانقلوا بعد وضعهما على الصعيد الى الوجوه والايدى من غير ان تحللها ما يوجب الفصل ﴿ ما يريد الله ﴾ بالامر بالطهارة للصلاة او الامر بالتيمم ﴿ ليجعل عليكم من حرج ﴾ اى تضييقا عليكم فى الدين ﴿ ولكن يريد ليطهركم ﴾ اى لينظفكم او ليطهركم من الذنوب فان الوضوء مكفر لها كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ايما رجل قام الى وضوئه يريد الصلاة ثم غسل كفيه نزلت خطيئة كفيه مع اول قطرة فاذا تمضمض نزلت خطيئة لسانه وشفتيه مع اول قطرة واذا غسل وجهه ويديه الى المرفقين ورجليه الى الكعبين سلم من كل ذنب هو عليه وكان كيوم ولدته امه) او ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهير بالماء

﴿ وليتم ﴾ بشرعه ماهو مطهرة لابدانكم ومكفرة لذنوبكم ﴿ نعمته عليكم ﴾ فى الدين اوليتم برخصته انعامه عليكم بعزائمه والرخصة ماشرع بناء على الاعذار والعزيمة ماشرع اصالة ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ نعمته * واعلم ان المقصود من طهارة الثوب وهو القشر الخارج البعيد ومن طهارة البدن وهو القشر القريب لطهارة القلب وهو لب الباطن وطهارة القلب من نجاسات الاخلاق اهم الطهارات ولكن لايبعد ان يكون لطهارة الظاهر ايضا تأثير فى اشراق نورها على القلب فاذا اسبغت الوضوء واستشعرت نظافة ظاهرك صادفت فى قلبك انشراحا وصفاء كنت لاتصادفه قبله وذلك لسر العلاقة التى بين عالم الملك وعالم الملكوت فان ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب من عالم الملكوت وكما يحدر من معارف القلب آثار الى الجوارح فكذلك قد يرتفع من احوال الجوارح التى هى من عالم الشهادة آثار الى القلب ولذلك امر الله بالصلاة مع انها حركات الجوارح التى من عالم الشهادة ولذلك جعلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الدنيا ومن الدنيا فقال (حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عينى فى الصلاة) ولايستبعد ان يفيض من الطهارة الظاهرة اثر على الباطن وان اردت لذلك دليلا من الشرع فتفكر فى قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (خمس بخمس اذا اكل الربا كان الخسف والزلزلة واذا جار الحكام قحط المطر واذا ظهر الزنى كثر الموت واذا منعت الزكاة هلكت الماشية واذا تعدى على اهل الذمة كانت الدولة لهم) وان كنت تطلب لهذا مثلا من المحسوسات ايضا فانظر الى مايفيض الله من النور بواسطة المرآة المحاذية للشمس على بعض الاجسام المحاذية للمرآة وبالجملة ان الله تعالى جعل الوضوء والتيمم من اسباب الطهارة فلابد من الاجتهاد فى تحصيل الطهارة مطلقا وان كان التوفيق من الله تعالى : كما قال الحافظ

فيض ازل بزور زر آمدى بدست * آب خضر نصيبهٔ اسكندر آمدى

❀ والاشارة فى الآية ﴿ وان كنتم مرضى ﴾ بمرض حب الدنيا ﴿ اوعلى سفر ﴾ فى متابعة الهوى ﴿ اوجاء احد منكم من الغائط ﴾ فى قضاء حاجة شهوة من الشهوات ﴿ اولامستم النساء ﴾ وهى الدنيا فى تحصيل لذة من اللذات ﴿ فلم تجدوا ماء ﴾ التوبة والاستغفار ﴿ فتيمموا صعيدا طيبا ﴾ فتمعكوا فى تراب اقدام الكرام فانه طهور للذنوب العظام ﴿ وامسحوا بوجوهكم ﴾ من تراب اقدامهم وشمروا لخدمتهم ﴿ وايديكم منه ﴾ لان فيه شفاء لقساوة القلوب ودواء لمرض الذنوب ﴿ مايريد الله ليجعل عليكم من حرج ﴾ بهذه الذلة والصغار ﴿ ولكن يريد ليطهركم ﴾ من الذنوب الكبار واكبر الكبائر الشرك بالله واعظم الشركاء الوجود مع وجود المعبود وهذا ذنب لاينفر الا بالتمرغ فى هذا التراب ولن يطهر الا بالالتجاء الى هذه الابواب ﴿ وليتم نعمته عليكم ﴾ بعد ذوبان نحاس انانيتكم بنار تصرفات همهم العالية بطرح اكسير انوار الهوية ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ اذتهتدون بانوار الهوية الى رؤية انوار النعمة كذا فى التأويلات النجمية ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم ﴾ بالاسلام لتذكركم المنعم وترغبكم فى شكره * فان قيل ذكر نعمة الاسلام مشعر بسبق النسيان وكيف يعقل من المسلم ان ينساها مع اشتغاله باقامة وظائف الاسلام على التوالى والدوام * قلنا المواظبة على وظائف الشئ تنزل منزلة الامر الطبيعى المعتاد

فينسى كونها نعمة الهية فتكون اقامة وظائفه اتباعا لمقتضى الطبيعة فلاتكون عبادة وانما تكون شكرا لووقع اتباعا للامر ﴿ وميثاقه الذى واثقكم به ﴾ اى عهده المؤكد الذى اخذه عليكم وقوله تعالى ﴿ اذقلتم سمعنا واطعنا ﴾ ظرف لواثقكم به وفائدة التقييد به تأكيد وجوب مراعاته بتذكير قبولهم والتزامهم بالمحافظة عليه وهو الميثاق الذى اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى حال اليسر والعسر والمنشط والمكره ﴿ واتقوا الله ﴾ فى نسيان نعمه ونقض ميثاقه ﴿ ان الله عليم بذات الصدور ﴾ اى بخفياتها الملابسة لها ملابسة تامة مصححة لاطلاق الصاحب عليها فيجازيكم عليها فاظنكم بجليات الاعمال * واعلم ان اول النعم التى انعم الله بها على المؤمنين اخراجهم من ظلمة العدم الى نور الوجود قبل كل موجود وخلقهم فى احسن تقويم لقبول الدين القويم وهدايتهم الى الصراط المستقيم واسماع الست بربكم وجواب بلى وتوفيقهم للسمع والطاعة ولولم تكن نعمة التوفيق لقالوا سمعنا وعصينا كما قال اهل الخذلان والعصيان * وعن عبدالرحمن بن عوف بن مالك الاشجعى قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة اوثمانية اوسبعة فقالوا ألاتبايعون رسول الله وكنا حديثى عهد ببيعته فقلنا قدبايعناك يارسول الله قال (ألاتبايعون رسول الله) فبسطنا ايدينا وقلنا قدبايعناك يارسول الله فعلام نبايعك قال (ان تعبدوا الله ولاتشركوا به شيأ وتصلوا الصلوات الخمس وتطيعوا اوامره جلية وخفية ولاتسألوا الناس) فلقد رأيت بعض اولئك النفر يسقط سوط احدهم فمايسأل احدا يناوله اياه حتى يكون هوينزل فيأخذه * وعن ابى ذررضى الله عنه قال بايعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا واوثقنى سبعا واشهد الله على سبعا ان لااخاف فى الله لومة لائم * وعنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (اوصيك بتقوى الله بسر امرك وعلانيتك واذا اسأت فاحسن ولا تسألن احدا شيأ وان سقط سوطك ولا تقبض امانة) : قال الحافظ الشيرازى

وفا وعهد نكو باشد اربياموزى * وكرنه هر كه تو بينى ستمكرى داند

اللهم اجعلنا من الموفين بعودهم آمين ﴿ يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله ﴾ مقيمين لاوامره ومتمسكين بها معظمين لها مراعين لحقوقها ﴿ شهداء بالقسط ﴾ اى بالعدل خبر بعد خبر ﴿ ولايجرمنكم ﴾ اى ولا يحملنكم ﴿ شنآن قوم ﴾ اى شدة بغضكم للمشركين ﴿ على ان لاتعدلوا ﴾ اى على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لايحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفيا مما فى قلوبكم ﴿ اعدلوا هو ﴾ اى العدل ﴿ اقرب للتقوى ﴾ التى امرتم بها واذا كان وجوب العدل فى حق الكفار بهذه المثابة فاظنك بوجوبه فى حق المسلمين ﴿ واتقوا الله ﴾ فانه ملاك الامر وزاد سفر الآخرة ﴿ ان الله خبير بما تعملون ﴾ من الاعمال فيجازيكم بذلك وحيث كان مضمون هذه الجملة التعليلية منبئا عن الوعد والوعيد عقب بالوعد لمن يخاف على طاعته تعالى وبالوعيد لمن يخل بها فقيل ﴿ وعدالله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ التى من جملتها العدل والتقوى والمفعول الثانى لوعد محذوف وهو الجنة كما صرح به فى غير هذا الموضع ﴿ لهم مغفرة ﴾ لذنوبهم ﴿ واجر

عظيم ﴾ اى ثواب عظيم فى الجنة وهذه الجملة مفسرة لذلك المحذوف تفسير السبب للمسبب فان الجنة مسببة عن المغفرة وحصول الاجر فلا محل لها من الاعراب ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ﴾ التى من جملتها ماتليت من النصوص الناطقة بالامر بالعدل والتقوى ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من الكفر وتكذيب الآيات ﴿ اصحاب الجحيم ﴾ ملابسوها ملابسة مؤبدة وفيه مزيد وعد للمؤمنين لان الوعيد اللاحق باعدائهم مما يشفى صدورهم ويذهب ماكانوا يجدونه من اذاهم فان الانسان يفرح بان يهدد اعداؤه * واعلم ان الله تعالى صرح للمؤمنين الامر بالعدل وبين انه يمكن من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الهوى لكون الحامل عليه البغض والشنآن فعلى المؤمن العدل فى حق الاولياء والاعداء خصوصا فى حق نفسك واهلك واولادك لما ورد (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) ووجد فى سرير انوشروان مكتوبا ـ الملك لايكون الا بالامارة والامارة لاتكون الا بالرجال ولا تكون الرجال الا بالاموال ولا تكون الاموال الا بالعمارة ولا تكون العمارة الا بالعدل بين الرعايا والسلطان شريك رعاياه فى كل خير عملوه ـ : قال الحافظ

شاه را به بود از طاعت صد ساله وزهد * قدر يك ساعت عمرى كه درو داد كند

وفى ترجمة وصايا الفتوحات لمحمد بن واسع [از اكابر دين است روزى بر بلال بن برده كه والى وقت بود در آمد واودر عيش بود وپيش او برف نهاده وبتنع تمام تشسته محمد بن واسع را كفت يا ابا عبدالله اين خانهٔ مارا چون بينى كفت اين خانهٔ خوش است وليكن بهشت ازين خوشتراست وذكر آتش دوزخ از امثال اين غافل كرداند پرسيدكه چه ميكوبى درباب قدر كفت در همراز كان توكه درين مقابر مدفونند فكرى بكن تا از قدر پرسيدن مشغول شوى كفت برأى من دعا كن كفت دعاى من چه ميكنى وبر دركاه توچندين مظلومند همه برتو دعا ميكنند ودعاى ايشان بيشتر بالاميرود ظلم مكن وبدعاء من حاجت نيست] ومن كلمات بهلول لهارون حين قال له من انا قال انت الذى لوظلم احد فى المشرق وانت فى المغرب سألك الله عن ذلك يوم القيامة فبكى هارون * وفى عين المعانى العالم لا يدخل على الظلمة تحاميا عن الدعاء لهم بالبقاء فورد من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله فى ارضه فلابد من النصيحة وترك المداهنة وفى الحديث (ماترك الحق لعمر من صديق) وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر

لما ادمت النصح والتحقيقا * لم يتركالى فى الوجود صديقا

قال السعدى قدس سره

بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد پسند

وبالجملة ان العدل من احسن الاخلاق ـ وحكى ـ ان انوشروان لما مات كان يطاف بتابوته فى جميع مملكته وينادى منادى من له علينا حق فليأت فلم يوجد احد فى ولايته له عليه حق من درهم ولذا اشتهر بالعدل اشتهار حاتم بالجود حتى صار العادل لقبا له فلفظ العادل انما يطلق عليه لعدم جوره وظهور عدله لمجرد المدح والثناء عليه . واما سلاطين الزمن

فلظهور جورهم وعدم اتصافهم بالعدل منعوا عن اطلاق العادل عليهم اذ اطلاقه عليهم حينئذ انما يكون لمجرد المدح لهم والثناء عليهم فيكون كذبا وكفرا فجواز اطلاق العادل على الكافر المنصف وعدم جواز اطلاقه على المسلمين الجائرين ليس بالنظر الى متانة العدل بل ذاك ليس الا ان العدل والجور متناقضان فلا يجتمعان * قال فى زهرة الرياض اذا كان يوم القيامة ينصب لواء الصدق لابى بكر رضى الله عنه وكل صديق يكون تحت لوائه . ولواء العدل لعمر رضى الله عنه وكل عادل يكون تحت لوائه . ولواء السخاوة لعثمان رضى الله عنه وكل سخى يكون تحت لوائه . ولواء الشهداء لعلى رضى الله عنه وكل شهيد يكون تحت لوائه وكل فقيه تحت لواء معاذ بن جبل . وكل زاهد تحت لواء ابى ذر . وكل فقير تحت لواء ابى الدرداء . وكل مقرئ تحت لواء ابى بن كعب . وكل مؤذن تحت لواء بلال . وكل مقتول ظلما تحت لواء الحسين بن على فذلك قوله تعالى ﴿ يوم ندعو كل اناس بامامهم ﴾ الآية. والعدل فى الحقيقة هو الوسط المحمود فى كل فعل وقول وخلق وهو المأمور به فى قوله تعالى ﴿ فاستقم كما امرت ﴾ ولقد صار من نال اليه كالكبريت الاحمر والمسك الاذفر ومن الله الهداية والتوفيق آمين ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ متعلق بنعمة الله ﴿ اذ هم قوم ﴾ ظرف لنفس النعمة اى اذكروا انعامه عليكم فى وقت همهم وقصدهم ﴿ ان يبسطوا اليكم ايديهم ﴾ اى بان يبطشوا بكم بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط اليه لسانه اذا شتمه ﴿ فكف ايديهم عنكم ﴾ عطف على هم وهو النعمة التى اريد تذكيرها وذكر الهم ايذان بوقوعها عند مزيد الحاجة اليها والفاء للتعقيب المفيد لتمام النعمة وكمالها اى منع ايديهم ان يمدوا اليكم عقيب همهم بذلك لا انه كفها عنكم بعدما مدوها اليكم * وفيه من الدلالة على كمال النعمة من حيث انها لم تكن مشوبة بضرر الخوف والانزعاج الذى فلما يعرى عنه الكف بعد المد ما لا يخفى مكانه وذلك ماروى ان المشركين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بعسفان فى غزوة ذى امار وغزوة ذات الرقاع وهى السابعة من مغازيه عليه السلام قاموا الى الظهر معا فلما صلوا ندم المشركون على ان لا كانوا قد اكبوا عليهم فقالوا ان لهم بعدها صلاة هى احب اليهم من آبائهم وابنائهم يعنون صلاة العصر وهموا ان يوقعوا بهم اذا قاموا اليها فردهم الله تعالى بكيدهم بان انزل صلاة الخوف * وقيل هو ماروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بنى قريظة ومعه الشيخان وعلى رضى الله عنهم يستقرضهم لدية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمرى خطأ يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونعطيك ما سألت فاجلسوه فى صفة وهموا بقتله وعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله تعالى يده ونزل جبريل فاخبر فخرج النبى عليه السلام * وقيل هو ماروى انه صلى الله عليه وسلم نزل منزلا وتفرق اصحابه فى الفضى يستظلون بها فعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه بشجرة فجاء اعرابى فاخذه وسله فقال من يمنعك منى فقال عليه السلام (الله) فاسقطه جبريل عليه السلام من يده فاخذه الرسول عليه السلام فقال (من يمنعك منى) فقال لا احد اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ﴿ واتقوا الله ﴾ عطف على اذكروا اى اتقوه فى رعاية

حقوق نعمته فلا تخلوا بشكرها ﴿ وعلى الله ﴾ اى عليه تعالى خاصة دون غيره استقلالا واشتراكا ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ فانه يكفيهم فى ايصال كل خير ودفع كل شر * واعلم ان التوكل عبارة عن الاعتصام بالله تعالى فى جميع الامور ومحله القلب والحركة بالظاهر لا تنافى توكل القلب بعدما تحقق للعبد ان التقدير من قبل الله فان تعسر شئ فبتقديره. واعلى مراتب التوكل ان يكون بين يدى الله تعالى كالميت بين يدى الغاسل تحركه القدرة الازلية وهو الذى قوى يقينه ألا ترى الى ابراهيم عليه السلام لما هم نمرود وقومه ان يبسطوا اليه ايديهم فرموه فى النار جاءه جبريل وهو فى الهواء فقال ألك حاجة قال أما اليك فلا وفاه بقوله حسبى الله ونعم الوكيل وانظر الى حقيقة توكل النبى عليه السلام حيث كف الله عنه وعن اصحابه ايدى المشركين رأسا فلم يقدروا ان يتعرضوا له بل ابتلوا فى اغلب الاحوال بما لا يخطر ببالهم من البلايا جزاء لهم على همهم بالسوء : وفى المثنوى

قصهٔ عاد وثمود از بهر چيست * تا بداني كه انبارا نازكيست

فالتوكل من معالى درجات المقربين فعلى المؤمن ان يتحلى بالصفات الحميدة ويسير فى طريق الحق بسيرة حسنة * ودخل حكيم على رجل فرأى دارا متجددة وفرشا مبسوطة ورأى صاحبها خاليا من الفضائل فتنحنح فبزق على وجهه فقال ما هذا السفه ايها الحكيم فقال بل هو عين الحكمة لان البصاق لزق الى اخس ما كان فى الدار ولم ار فى دارك اخس منك فخلوك عن الفضائل الباطنة فنبه بذلك على دناءته وقبحه لكونه مسترسلا فى لذاته مستغرقا اوقاته لعمارة ظاهره : قال الحافظ رحمه الله

قلندران حقيقت بنيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه از هنر عاريست

* ثم اعلم ان كل شئ بقضاء الله تعالى وان الله يختبر عباده بما اراد فعليهم ان يعتمدوا عليه فى العسر واليسر والمنشط والمكره * وعن ابى عثمان قال كان عيسى عليه السلام يصلى على رأس جبل فاتاه ابليس فقال انت الذى تزعم ان كل شئ بقضاء قال نعم قال القى نفسك من الجبل وقل قدر على قال يا لعين الله يختبر العباد وليس العباد يختبرون الله وما على العبد الا التوكل والشكر على الانعام . ومن جملة انعام الله تعالى الاخراج من ظلمة العدم الى نور الوجود بامر كن والله يعلم ان رجوع العباد الى العدم ليس بهم ولا اليهم كما لم يكن خروجهم بهم فان خروجهم كان بجذبة امر كن فكذلك رجوعهم لا يكون الا بجذبة امر ارجعى فعليهم ان يكونوا واثقين بكرم الله وفضله مسارعين فى طلب مرضاة الله جاهدين على وفق الاوامر والنواهى فى الله ليهديهم الى جذبات عنايته ولطفه ﴿ ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل ﴾ اى بالله قد اخذ الله عهد طائفة اليهود والالتفات فى قوله تعالى ﴿ وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا ﴾ للجرى على سنن الكبرياء اولان البعث كان بواسطة موسى عليه السلام كما سيأتى اى شاهدا من كل سبط ينقب عن احوال قومه ويفتش عنها او كفيلا يكفل عليهم بالوفاء بما امروا به * وقد روى ان النبى عليه السلام جعل للانصار ليلة العقبة اثنى عشر نقيبا وفائدة النقيب ان القوم اذا علموا ان عليهم نقيبا كانوا اقرب الى الاستقامة. والنقيب والعريف

نظيران وقيل النقيب فوق العريف * قال فى شرح الشرعة العريف فعيل بمعنى مفعول وهو سيد القوم والقيم بامور الجماعة من القبيلة والمحلة يلى امورهم ويتعرف الامير منه احوالهم وهو دون الرئيس والعرافة كالسيادة لفظا ومعنى وفى الحديث (العرافة حق ولابد للناس من عرفاء ولكن العرفاء فى النار) يعنى ان سيادة القوم جائزة فى الشرع لان بها ينتظم مصالح الناس وقضاء اشغالهم فهى مصلحة ورفق للناس تدعو اليها الضرورة . وقوله ولكن العرفاء فى النار اى اكثرهم فيها اذ المجتنب عن الظلم منهم يستحق الثواب لكن لما كان الغالب منهم خلاف ذلك اجراه مجرى الكل كذا فى شرح المصابيح : قال السعدى

رياست بدست كسانى خطاست * كه از دستشان دستها برخداست
مكن تاتوانى دل خلق ريش * وكرميكنى ميكنى بيخ خويش
نماند ستمكار بد روزكار * بماند برو لعنت پايدار
مها زورمندى مكن بركهان * كه بريك نمط مى نماند جهان
دل دوستان جمع بهتركه كنج * خزينه تهى به كه مردم برنج
بقومى كه نيكى پسندد خداى * دهد خسرو عادل نيك راى
جوخواهدكه ويران كند عالمى * كند ملك درپنجهٔ ظالمى

﴿ وقال الله ﴾ اى لبنى اسرائيل فقط اذهم المحتاجون الى الترغيب والترهيب ﴿ انى معكم ﴾ اى بالعلم والقدرة والنصرة اسمع كلامكم وارى اعمالكم واعلم ضمائركم فاجازيكم بذلك وتم الكلام هنا ثم ابتدأ بالجملة الشرطية فقال مخاطبا لبنى اسرائيل ايضا ﴿ لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلى ﴾ اى بجميعهم واللام موطئة للقسم المحذوف ﴿ وعزرتموهم ﴾ اى نصرتموهم وقويتموهم واصله الذب وهو المنع والدفع ومنه التعزير ومن نصر انسانا فقد ذب عنه عدوه يقال عزرت فلانا اى فعلت به مايرده عن القبيح ويمنعه عنه ﴿ واقرضتم الله ﴾ بالانفاق فى سبيل الخير او بالتصدق بالصدقات المندوبة فظهر الفرق بين هذا الاقراض وبين اخراج الزكاة فانها واجبة ﴿ قرضا حسنا ﴾ وهو ان يكون من حلال المال وخياره برغبة واخلاص لايشوبها رياء ولا سمعة ولا يكدرها من ولا اذى وانتصابه يحتمل ان يكون على المصدرية لانه اسم مصدر بمعنى اقراضا كما فى انبتها نباتا حسنا بمعنى انباتا ويحتمل ان يكون على المفعولية على انه اسم للمال المقرض ﴿ لاكفرن عنكم سيآتكم ﴾ جواب للقسم المدلول عليه باللام ساد مسد جواب الشرط ﴿ ولادخلنكم جنات ﴾ اى بساطين ﴿ تجرى من تحتها ﴾ اى من تحت اشجارها ومساكنها ﴿ الانهار ﴾ الاربعة واخره لضرورة تقدم التخلية على التحلية ﴿ فمن كفر ﴾ اى برسلى وبشئ مما عدد فى حيز الشرط والفاء لترتيب بيان حكم من كفر على بيان حكم من آمن تقوية للترغيب والترهيب ﴿ بعد ذلك ﴾ الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم الموجب للايمان قطعا ﴿ منكم ﴾ متعلق بمضمر وقع حالا من فاعل كفر ﴿ فقد ضل سواء السبيل ﴾ اى وسط الطريق الواضح ضلالا بينا واخطأ خطأ فاحشا لاعذر معه اصلا بخلاف من كفر قبل ذلك اذ ربما يمكن

ان يكون له شبهة ويتوهم له معذرة ـ روى ـ ان بنى اسرائيل لما استقروا بمصر بعد مهلك فرعون امرهم الله تعالى بالمسير الى اريحا من ارض الشام وهى الارض المقدسة وكانت لها الف قرية فى كل قرية الف بستان وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال لهم انى كتبتها لكم دارا قرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها وانى ناصركم وامر موسى عليه السلام ان يأخذ من كل سبط نقيبا امينا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به توثقة عليهم فاختار النقباء واخذ الميثاق على بنى اسرائيل وتكفل لهم النقباء وساربهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون له الاخبار ويعلمون علمها فرأوا اجراما عظيمة وقوة وشوكة فهابوا فرجعوا وحدثوا قومهم بما رأوا وقدنهاهم موسى عن ذلك فنكثوا الميثاق الا كالب بن يوفنا نقيب سبط يهودا ويوشع بن نون نقيب سبط افرائيم بن يوسف الصديق عليه السلام قيل لما توجه النقباء الى ارضهم للتجسس لقيهم عوج بن عنق وكان طوله ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلث وذراع وقد عاش ثلاثة آلاف سنة وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم يأكله ويروى ان الماء طبق ما على الارض من جبل فى طوفان نوح وما جاوز ركبتى عوج وكانت امه عنق احدى بنات آدم وكان مجلسها جريبا من الارض فلما لقى عوج النقباء وعلى رأسه حزمة حطب اخذ الاثنى عشر نقيبا وجعلهم فى الحزمة فانطلق بهم الى امرأته وقال انظرى الى هؤلاء الذين يزعمون قتالنا فطرحهم بين يديها وقال ألا اطحنهم برجلى فقالت لابل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعل ذلك ـ وروى ـ انه جعلهم فى كمه واتى بهم الملك فنشرهم بين يديه فقال ارجعوا الى قومكم فاخبروهم بما رأيتم وكان لايحمل عنقودا من عنبهم الاخمسة انفس او اربعة بينهم فى خشبة ويدخل فى شطر رمانة اذا نزع حبها خمسة انفس فجعلوا يتعرفون باحوالهم فلما رجعوا قال بعضهم لبعض انكم ان اخبرتم بنى اسرائيل بخبر القوم ارتدوا عن نبى الله ولكن اكتموه الا عن موسى وهارون فيكونان هما يريان رأيهما فاخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ثم انصرفوا الى موسى عليه السلام وكان معهم حبة من عنبهم وقر جمل فنكثوا عهدهم وجعل كل منهم ينهى سبطه عن قتالهم ويخبرهم بما رأى الا كالب ويوشع وكان معسكر موسى فرسخا فى فرسخ فجاء عوج حتى نظر اليهم ثم رجع الى جبل فقوّر منه صخرة عظيمة على قدر المعسكر ثم حملها على رأسه ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد فقوّر من الصخرة وسطها المحاذى لرأسه فانتقبت فوقعت فى عنق عوج فطوقته فصرعته واقبل موسى عليه السلام وطوله عشرة اذرع وكذا طول العصا فترامى فى السماء عشرة اذرع فما اصاب العصا الا كعبه وهو مصروع فقتله فالوا فاقبلت جماعة ومعهم الخناجر حتى جذروا رأسه وهكذا سنة الله فيما اراد حيث ينصر اولياءه بما لايخطر ببالهم ولله فى كل فعله حكمة تامة ومصلحة شاملة ۞ واعلم ان الله تعالى كما جعل فى امة موسى من النقباء المختارين المرجوع اليهم عند الضرورة اثنى عشر كذلك جعل من كمال عنايته فى هذه الامة من النجباء البدلاء واعزة الاولياء اربعين رجلا فى كل حال وزمان كما قال النبى عليه السلام (يكون

فى الامة اربعون على خلق ابراهيم وسبعة على خلق عيسى وواحدة على خلقى) فهم على مراتب درجاتهم ومناصب مقاماتهم امنة هذه الامة كما قال عليه السلام (بهم ترزقون وبهم تمطرون وبهم يدفع الله البلاء) قال ابو عثمان المغربى البدلاء اربعون والامناء سبعة والخلفاء من الائمة ثلاثة والواحد هو القطب عارف بهم جميعا ومشرف عليهم ولا يعرفه احد ولا يشرف عليه وهو امام الاولياء الثلاثة الذين هم الخلفاء من الائمة وهو يعرفهم وهم لايعرفونه والخلفاء الثلاثة يعرفون السبعة الذين هم الامناء ولايعرفهم اولئك السبعة والسبعة يعرفون الاربعين الذين هم البدلاء ولا يعرفهم البدلاء الاربعون وهم يعرفون سائر الاولياء من الامة ولا يعرفهم من الاولياء احد فاذا نقص من الاربعين واحد جعل مكانه واحد من الاولياء واذا نقص من السبعة واحد جعل مكانه واحد من الاربعين واذا نقص من الثلاثة واحد جعل مكانه واحد من السبعة واذا مضى القطب الذى هو الواحد فى العدد وبه قوام اعداد الخلق جعل بدله واحد من الثلاثة هكذا الى ان يأذن الله تعالى فى قيام الساعة كما فى التأويلات النجمية * وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر القطب يحفظ المركز والامام الايمن يحفظ عالم الارواح والامام الايسر يحفظ عالم الاجساد والاوتاد الاربعة يحفظون الشرق والغرب والجنوب والشمال والابدال السبعة يحفظون اقاليم الكرة علوا وسفلا انتهى كلامه فى كتاب العظيمة * ويقول الفقير جامع هذه المجالس اللطائف سمعت من حضرة شيخى وسندى الذى بمنزلة روحى فى جسدى ان قطب الوجود اذا انتقل الى الدار الآخرة يكون خليفته فى الجانب الايسر من الافراد دون الجانب الايمن وذلك لان يسار الامام يمين ويمينه يسار حين الاستقبال الى القوم واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿ واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة ﴾ فان لفظة ما عند اهل التحقيق نافية واهل اليسار اهل الجلال والفناء واهل اليمين اهل الجمال والبقاء فافهم هذا السر البديع وكن ممن القى سمعه وهو شهيد فان المنكر الغافل طريد عن الحق بعيد

بسر وقت شان خلق كى رهبرند * كه چون آب حيوان بظلمت درند

: قال الصائب

سخن عشق باخرد كفتن * بر رك مرده نيشتر زدلست

ثم تحقيق قوله تعالى ﴿ لئن اقمتم الصلوة ﴾ ان اقامة الصلاة فى ادامتها بان تجعل الصلاة معراجك الى الحق وتديم العروج بدرجاتها الى ان تشاهد الحق كما شاهدت يوم الميثاق ودرجاتها اربع القيام والركوع والسجود والتشهد على حسب دركات نزلت بها من اعلى عليين وجوار رب العالمين الى اسفل السافلين القالب وهى العناصر الاربعة التى خلق منها قالب الانسان فالمتولدات منها على اربعة اقسام ولكل قسم منها ظلمة وخاصية تحجبك عن مشاهدة الحق وهى الجمادية وخاصيتها التشهد ثم النباتية وخاصيتها السجود ثم الحيوانية وخاصيتها الركوع ثم الانسانية وخاصيتها القيام يشير اليك بالتخلص من حجب اوصاف الانسانية واعظمها الكبر وهو من خاصية النار والركوع يشير اليك بالتخلص من حجب صفات الحيوانية واعظمها الشهوة

وهى من خاصية الهواء والسجود يشير اليك بالتخلص من حجب طبع النباتية واعظمها الحرص على الجذب للشئ والنمو وهو من خاصية الماء والتشهد يشير اليك بالتخلص من حجب طبع الجمادية واعظمها الجمودية وهى من خاصية التراب ومن هذه الصفات الاربع تنشأ بقية صفات البشرية فاذا تخلصت من هذه الدركات والحجب ورجعت بهذه المدارج الاربعة الى جوار رب العالمين وقربه فقد اقمت الصلاة مناجيا ربك مشاهدا له كما قال صلى الله عليه وسلم (اعبد الله كأنك تراه) كذا فى التأويلات النجمية ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم ﴾ اى فبسبب نقض اليهود عهدهم وهو انهم كذبوا الرسل بعد موسى وقتلوا الانبياء ونبذوا الكتاب وضيعوا فرائضه ومامزيدة لتأكيد الكلام وتمكينه فى النفس ﴿ لعناهم ﴾ اى طردناهم وابعدناهم من رحمتنا اومسخناهم قردة وخنازير اواذللناهم بضرب الجزية عليهم ﴿ وجعلنا قلوبهم قاسية ﴾ اى غليظة شديدة بحيث لاتتأثر من الآيات والنذر وحجر قاس اى صلب غير لين ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ استئناف لبيان قسوة قلوبهم فانه لاقسوة اشد من تغيير كلام الله والافتراء عليه والمراد بالتحريف اماتبديلهم نعت النبى صلى الله عليه وسلم واماتبديلهم بسوء التأويل وقدسبق فى سورة البقرة ﴿ ونسوا حظا ﴾ اى وتركوا نصيبا وافرا ﴿ مماذكروا به ﴾ من التوراة اومن اتباع محمد عليه السلام والمعنى انهم حرفوا التوراة وتركوا حظهم مما انزل عليهم فلم ينالوه وقيل معناه انهم حرفوها فتركت بشؤمه اشياء منها عن حفظهم لماروى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية ـ روى ـ ان الله تعالى غير العلم على امية بن ابى الصلت وكان من بلغاء الشعراء كان نائما فاتاه طائر وادخل منقاره فى فيه فلما استيقظ نسى جميع علومه : قال الحافظ

نه من زبى عملى درجهان ملولم وبس * ملالت علما هم زعلم بى عملست

واعلم ان العلماء العاملين والمشايخ الواصلين لايزالون يذكرون الناس كل عصر يوم الميثاق ومخاطبة الحق اياهم تشويقالهم الى تلك الاحوال فمن سامع ومن معرض فالسامع لكونه معرضا عن الدنيا والعقبى وصل الى جوار المولى فكان مقبولا مرحوما والمعرض لكونه مقبلا على ماسوى المولى لم ينل شيأ فكان مردودا ملعونا لانه نقض عهده مع الله سبحانه وتعالى : وفى المثنوى

بى وفايى چون سكانرا عار بود * بى وفايى چون رو اداری نمود
حق تعالى فخر آورد ازوفا * كفت من اوفى بعهد غيرنا

﴿ ولاتزال تطلع على خائنة منهم ﴾ اى خيانة على انها مصدر كالكاذبة والخيانة قال الله تعالى ﴿ لاتسمع فيها لاغية ﴾ اى لغوا والمعنى ان الغدر والخيانة عادة مستمرة لهم ولاسلافهم بحيث لايكادون يتركونها اويكتمونها فلاتزال ترى ذلك منهم ﴿ الاقليلا منهم ﴾ لم يخونوا وهم الذين آمنوا منهم كعبد الله بن سلام واضرابه وهو استثناء من الضمير المجرور فى منهم ﴿ فاعف عنهم واصفح ﴾ اى اعرض عنهم ولاتتعرض لهم بالمعاقبة والمؤاخذة ان تابوا وآمنوا اوعاهدوا والتزموا الجزية وقيل مطلق نسخ بآية السيف وهو قوله تعالى ﴿ قاتلوا الذين لايؤمنون بالله

در اوائل دفتر سوم در بيان آنكه اهل آفت هر ساعتى بردر صومعة عيسى عليه السلام الخ

ولا باليوم الآخر) ﴿ان الله يحب المحسنين﴾ تعليل للامر بالصفح وحث على الامتثال وتنبيه على ان العفو عن الكافر الخائن احسان فضلا عن العفو عن غيره : قال السعدى

عدو را بالطاف كردن بهبند * كه نتوان بريدن بتيغ و كمند
چودشمن كرم بيند ولطف وجود * نيايد دكر خبث ازو دروجود
وكر خواجه بادشمنان نيك خوست * بسى بر نيايد كه كردند دوست

وكان عليه السلام محسنا له مكارم اخلاق يضيق نطاق بيان الواصفين عنها : ومن حكايات المولوى قدس الله سره فى المثنوى

كافران مهمان پيغمبر شدند * وقت شام ايشان بمسجد آمدند
كفت اى ياران من قسمت كنيد * كه شما پر از من وخوى منيد
هريكى يارى يكى مهمان كزيد * درميان يك زفت بود وبى ندید
جسم ضخمى داشت كس اورانبرد * ماندر مسجد چواندر جامه درد
مصطفى بردش چو واماند ازهمه * هفت بز شيرده بر در رمه
كه مقيم خانه بودندى بزان * بهر دوشيدن براى وقت خوان
نان وآش وشير آن هر هفت بز * خورد آن بوقحط عوج ابن عنز
جمله اهل بيت خشم آلوشدند * كه همه درشير بز طامع شدند
معده طبلى خوار همچون طبل كرد * قسم هجده آدمى تنها بخورد
وقت خفتن رفت ودرحجره نشست * پس كنيزك از غضب دررا ببست
از برون زنجير دررا درفكند * كه ازوبد خشمكين ودردمند
كبررا از نيم شب تاصبحدم * چون تقاضا آمد ودرد شكم
ازفراش خويش سوى درشتافت * دست بردر چونهاد اوبسته يافت
درگشادن حيله كرد آن حيله ساز * نوع نوع وخود نشد آن بند باز
شد تقاضا بر تقاضا خانه تنك * ماند اوحيران وبى درمان ودنك
حيله كرد و اوبخواب اندر خزيد * خويشتن درخواب ودرويرانه ديد
زانكه ويرانه بد اندر خاطرش * شد بخواب اندر همانجا منظرش
خويش در ويرانهٔ خالى چوديد * اوچنان محتاج واندر دم بريد
كشت بيداروبديد آن جامه خواب * بر حدث ديوانه شد از اضطراب
كفت خوابم بدتر از بيداريم * كه خورم آن سو واين سو مى‌ريم
بانك مى زد واثبورا واثبور * همچنانكه كافر اندر قعر كور
منتظر كه كى شود اين شب بسر * يا برآيد در كشادن بانك در
تاكريزد اوچوتيرى از كمان * تانيند هيچكس اورا چنان
مصطفى صبح آمد ودررا كشاد * صبح آن كمراه را اوراه داد
جامه خواب پرحدث رايك فضول * قاصدان آورد در پيش رسول

که چنین کردست مهمانت ببین * خندهٔ زد رحمة للعالمین
که بیار آن مطهره اینجا به پیش * تابشویم جمله‌را بادست خویش
او بجد می‌شست آن احداث‌را * خاص زامر حق نه تقلید وریا
که دلش می‌گفت کین‌را توبشو * که در اینجا هست حکمت توبتو
کافرك را هیکلی بد یادکار * یاوه دید آنرا وکشت اوبی قرار
گفت آن حجره که شب جاداشتم * هیکل آنجا بی خبر بگذاشتم
که چه شرمین بود شرمش حرص برد * حرص از در هاست بی چیزست خرد
از پی هیکل شتاب اندر دوید * در وثاق مصطفی وانرا بدید
کان یدالله ان حدث‌را هم بخود * خوش همی شوید که دورش چشم بد
هیکلش ازیاد رفت وشد بدید * اندر وشوری کریبانرا درید
می زد اودو دست‌را برروو سر * کله‌را میکوفت بر دیوار ودر
انچنانکه خون زبینی وسرش * شد روان ورحم کردان مهترش
چون زحد بیرون بلرزید وطپید * مصطفی اش در کنار خود کشید
ساکنش کرد وبسی بنواختش * دیده اش بکشاده داد اشناختش
آب بر روزد در آمد درسخن * کی شهید حق شهادت عرضه کن
گشت مؤمن گفت اورا مصطفی * کامشب هم باش وتو مهمان ما
گفت والله تا ابد ضیف توام * هر کجا باشم بهر جاکه روم
یارسول الله رسالت راتمام * تونمودی همچو شمع بی غمام

﴿ ومن الذین قالوا انانصاری اخذنا میثاقهم ﴾ ای واخذنا من النصاری میثاقهم کما اخذنا ممن قبلهم من الیهود ومن متعلقة باخذنا والتقدیم للاهتمام وانما قال قالوا انا نصاری ولم یقل ومن النصاری تنبیها علی انهم نصاری بتسمیتهم انفسهم بهذا الاسم ادعاء لنصرة الله بقولهم لعیسی علیه السلام نحن انصار الله ولیسوا موصوفین بانهم نصاری بتوصیف الله ایاهم بذلك ومعنی اخذ المیثاق هو ما اخذالله علیهم فی الانجیل من العهد المؤکد باتباع محمد صلی الله علیه وسلم وبیان صفته ونعته ﴿ فنسوا حظا ﴾ ای ترکوا نصیبا وافرا ﴿ مما ذکروا به ﴾ فی تضاعیف المیثاق من الایمان ومایتفرع علیه من افعال الخیر ﴿ فاغرینا ﴾ ای الزمنا والصقنا من غری بالشیء اذا لزمه ولصق به واغراه غیره ﴿ بینهم ﴾ ظرف لاغرینا ﴿ العداوة ﴾ وهی تباعد القلوب والنیات ﴿ والبغضاء ﴾ ای البغض ﴿ الی یوم القیمة ﴾ غایة للاغراء او للعداوة والبغضاء ای یتعادون ویتباغضون الی یوم القیامة ﴿ وسوف ینبئهم الله ﴾ ای یخبرهم فی الآخرة ﴿ بما کانوا یصنعون ﴾ وعید شدید بالجزاء والعذاب کقول الرجل لمن یتوعده ساخبرك بما فعلت ای یجازیهم بما عملوا علی الاستمرار من نقض المیثاق ونسیان الحظ الوافر مما ذکروا به وسوف لتأکید الوعید والتعبیر عن العمل بالصنع للایذان برسوخهم فی ذلك * قیل الذی القی العداوة بین النصاری رجل یقال له بولس وکان بینه وبین النصاری

قال قتل منهم خلقا كثيرا فاراد ان يحتال بحيلة يلقى بها بينهم القتال فيقتل بعضهم بعضا فجاء الى النصارى وجعل نفسه اعور وقال لهم ألا تعرفونى فقالوا انت الذى قتلت ماقتلت منا وفعلت مافعلت فقال قد فعلت ذلك كله والآن تبت لانى رأيت عيسى عليه الصلاة والسلام فى المنام نزل من السماء فلطم وجهى لطمة فقأعينى فقال أى شئ تريد من قومى فتبت على يده ثم جئتكم لاكون بين ظهرانيكم واعلمكم شرائع دينكم كما علمنى عيسى عليه السلام فى المنام فاتخذوا له غرفة فصعد تلك الغرفة وفتح كوة الى الناس فى الحائط وكان يتعبد فى الغرفة وربما كانوا يجتمعون اليه ويسألونه ويجيبهم من تلك الكوة وربما يأمرهم بان يجتمعوا وينادیهم من تلك الكوة ويقول لهم قول كان فى الظاهر منكرا وينكرون عليه فكان يفسر ذلك القول تفسيرا يعجبهم ذلك فانقادوا كلهم له وكانوا يقبلون قوله بما يأمرهم به فقال يوما من الايام اجتمعوا عندى فقد حضرنى علم فاجتمعوا فقال لهم أليس خلق الله تعالى هذه الاشياء فى الدنيا كلها لمنفعة بنى آدم قالوا نعم فقال لم تحرمون على انفسكم هذه الاشياء يعنى الخمر والخنزير وقد خلق لكم ما فى الارض جميعا فاخذوا قوله فاستحلوا الخمر والخنزير فلما مضى على ذلك ايام دعاهم وقال حضرنى علم فاجتمعوا فقال لهم من أى ناحية تطلع الشمس فقالوا من قبل المشرق فقال ومن أى ناحية يطلع القمر والنجوم فقالوا من قبل المشرق فقال ومن يرسلهم من قبل المشرق قالوا الله تعالى فقال فاعلموا انه تعالى فى قبل المشرق فان صليتم له فصلوا اليه فحول صلاتهم الى المشرق فلما مضى على ذلك ايام دعا بطائفة منهم وامرهم بان يدخلوا عليه فى الغرفة وقال لهم انى اريد ان اجعل نفسى الليلة قربانا لاجل عيسى وقد حضرنى علم فاريد ان اخبركم فى السر لتحفظوا عنى وتدعوا الناس الى ذلك بعدى ويقال ايضا انه اصبح يوما وفتح عينه الاخرى ثم دعاهم وقال لهم جاءنى عيسى الليلة وقال قد رضيت عنك فمسح يده على عينى فبرئت والآن اريد ان اجعل نفسى قربانا له ثم قال هل يستطيع احد ان يحيى الموتى ويبرئ الاكمه والابرص الا الله تعالى فقالوا لا فقال ان عيسى قد فعل هذه الاشياء فاعلموا انه هو الله تعالى فخرجوا من عنده ثم دعا بطائفة اخرى فاخبرهم بذلك ايضا وقال انه كان ابنه ثم دعا بطائفة ثالثة واخبرهم بذلك ايضا وقال انه ثالث ثلاثة واخبرهم انه يريد ان يجعل نفسه الليلة قربانا فلما كان بعض الليالى خرج من بين ظهرانيهم فاصبحوا وجعل كل فريق يقول قد علمنى كذا وكذا وقال الفريق الآخر انت كاذب بل علمنى كذا وكذا فوقع بينهم القتال فاقتتلوا وقتلوا خلقا كثيرا وبقيت العداوة بينهم الى يوم القيامة وهم ثلاث فرق منهم النسطورية قالوا المسيح ابن الله والثانية الملكانية قالوا ان الله تعالى ثالث ثلاثة المسيح وامه والله والفرقة الثالثة اليعقوبية قالوا ان الله هو المسيح : قال جلال الدين رومى قدس سره

درتصور ذات اورا كنج كو * تادر آيد درتصور مثل او
كربغايت نيك وكربد كفته اند * هرچه زوكفتند ازخود كفته اند [١]
مى مكن چندين قياس اى حق شناس * زانكه ناید ذات بيچون درقياس [٢]

فعلى المؤمن ان يلاحظ قوله تعالى ﴿وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون﴾ وان يشتغل بنفسه عن

[١] قوله كربغايت نيك وكربد كفته اند الخ لم اجد فى المثنوى فليراجع

[٢] در اوائل دفتر يكم درحكايت بردن بادشاه طبيب غيبى را الخ

غيره وفى الحديث (مامنكم من احد الاسيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلايرى الاماقدم وينظر اشأم منه فلايرى الاماقدم فينظر بين يديه فلايرى الاالنار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولوبشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة) يعنى من لم يجد شيأ يتقى به النار فليتق منها بقول حسن يطيب به قلب المسلم فان الكلمة الطيبة من الصدقات ﴿ والاشارة فى الآية ان الله تعالى اخذ الميثاق من اليهود والنصارى على التوحيد كما اخذ من هذه الامة يوم الميثاق ولكنه لما وكل الفريقين الى انفسهم نسوا ماذكروا به فمابقى لهم حظ من ذلك الميثاق بابطال الاستعداد الفطرى لكمال الانسانية فصاروا كالانعام بل هم اضل اى بل كالسباع تحارشون ويتناوشون بالعداوة والبغضاء الى يوم القيامة فان ارباب الغفلة لاالفة بينهم وان اصحاب الوفاق لاوحشة بينهم واماهذه الامة لما ايدت بتأييد الاله اذ كتب فى قلوبهم الايمان بقلم خطاب ألست بربكم يوم الميثاق وايدهم بروح منه مانسوا حظا مما ذكروا به وقيل لنبيهم عليه الصلاة والسلام ﴿ وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ وقال تعالى خطابا لهم اذلم ينسوا حظهم ولم ينقضوا ميثاقهم ﴿ فاذكرونى اذكركم ﴾ على ان ذكره اياهم كان قبل وجودهم وذكرهم اياه حين ذكرهم المحبة وقال ﴿ يحبهم ويحبونه ﴾ كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ياأهل الكتاب ﴾ يعنى اليهود والنصارى والكتاب جنس شامل للتوراة والانجيل ﴿ قد جاءكم رسولنا ﴾ الاضافة للتشريف والايذان بوجوب اتباعه ﴿ يبين لكم ﴾ حال من رسولنا اى حال كونه مبينا لكم على التدريج حسبما تقتضيه المصلحة ﴿ كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ﴾ اى كثيرا كائنا من الذى كنتم تخفونه على الاستمرار حال كونه من الكتاب اى التوراة والانجيل الذى انتم اهله والمتمسكون به كنعت محمد عليه السلام وآية الرجم فى التوراة وبشارة عيسى باحمد عليهما السلام فى الانجيل ﴿ ويعفوا عن كثير ﴾ مما تخفونه اى لايظهره ولايخبره واذا لم يضطر اليه امر دينى صيانة لكم عن زيادة الافتضاح ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾ المراد بالنور والكتاب هو القرآن لما فيه من كشف ظلمات الشرك والشك وابانة ماخفى على الناس من الحق او الاعجاز الواضح والعطف المنبئ على تغاير الطرفين لتنزيل المغايرة بالعنوان منزلة المغايرة بالذات وقيل المراد بالاول هو الرسول صلى الله عليه وسلم وبالثانى القرآن ﴿ يهدى به الله ﴾ وحد الضمير لان المراد بهما واحد بالذات اولانهما فى حكم الواحد فان المقصود منهما دعوة الخلق الى الحق احدهما رسول الهى والآخر معجزته وبيان مايدعو اليه من الحق ﴿ من اتبع رضوانه ﴾ اى رضاه بالايمان به ﴿ سبل السلام ﴾ اى طرق السلامة من العذاب والنجاة من العقاب على ان يكون السلام بمعنى السلامة كاللذاذ واللذاذة والرضاع والرضاعة او سبيل الله تعالى وهو شريعته التى شرعها للناس على ان يكون السلام هو الله تعالى وانتصاب سبل بنزع الخافض فان يهدى انما يتعدى الى الثانى بالى او باللام كما فى قوله تعالى ﴿ ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم ﴾ ﴿ ويخرجهم ﴾ الضمير لمن والجمع باعتبار المعنى كما ان الافراد فى اتبع باعتبار اللفظ ﴿ من الظلمات ﴾ اى ظلمات فنون الكفر والضلال ﴿ الى النور ﴾ الى الايمان وسمى الايمان نورا لان الانسان اذا آمن ابصر به طريق نجاته فطلبه وطريق هلاكه فحذره ﴿ باذنه ﴾

اى بتيسيره وارادته ﴿ ويهديهم الى صراط مستقيم ﴾ اى طريق هو اقرب الطرق الى الله تعالى ومؤد اليه لامحالة وهذه الهداية عين الهداية الى سبل السلام وانما عطف عليها تنزيلا للتغاير الوصفى منزلة التغاير الذاتى كما فى قوله تعالى ﴿ فلما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ ﴾ * واعلم ان الله تعالى بعث النبى صلى الله عليه وسلم نورا يبين حقيقة حظ الانسان من الله تعالى وانه تعالى سمى نفسه نورا بقوله تعالى ﴿ الله نور السموات والارض ﴾ لانهما كانتا مختفيتين فى ظلمة العدم فالله تعالى اظهرهما بالايجاد وسمى الرسول نورا لان اول شئ اظهره الحق بنور قدرته من ظلمة العدم كان نور محمد صلى الله عليه وسلم كما قال (اول ماخلق الله نورى) ثم خلق العالم بما فيه من نوره بعضه من بعض فلما ظهرت الموجودات من وجود نوره سماه نورا وكل ما كان اقرب الى الاختراع كان اولى باسم النور كما ان عالم الارواح اقرب الى الاختراع من عالم الاجسام فلذلك سمى عالم الانوار والعلويات نورانيا بالنسبة الى السفليات فاقرب الموجودات الى الاختراع لما كان نور النبى عليه السلام كان اولى باسم النور ولهذا كان يقول (انا من الله والمؤمنون منى) وقال تعالى ﴿ قد جاءكم من الله نور ﴾ ـ وروى ـ عن النبى عليه السلام انه قال (كنت نورا بين يدى ربى قبل خلق آدم باربعة عشر ألف عام وكان يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور فى صلبه) * وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال (لما خلق الله آدم اهبطنى فى صلبه الى الارض وجعلنى فى صلب نوح فى السفينة وقذفنى فى صلب ابراهيم ثم لم يزل تعالى ينقلنى من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجنى بين ابوى لم يلتقيا على سفاح قط) قال العرفى فى قصيدته النعتية

اين بس شرف كوهر تومنشى تقدير * آن روز كه بكذاشتى اقليم قدم را
تاحكم نزول تودرين دار نوشته است * صدره بعبث باز تراشيد قلم را

* وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما اعترف آدم بالخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد ان تغفر لى فقال الله يا آدم كيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا اسم احب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الى فغفرت لك ولولا محمد لما خلقتك) رواه البيهقى فى دلائله ﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ﴾ لاغير كما يقال الكرم هو التقوى نزلت فى نصارى نجران وهم اليعقوبية القائلون بانه تعالى قد يحل فى بدن انسان معين او فى روحه ﴿ قل ﴾ يا محمد تبكيتا لهم ان كان الامر كما تزعمون ﴿ فمن ﴾ استفهامية انكارية ﴿ يملك ﴾ الملك الضبط والحفظ التام عن حزم اى يمنع ﴿ من الله ﴾ اى من قدرته وارادته ﴿ شيأ ﴾ وحقيقته فمن يستطيع ان يمسك شيأ منها ﴿ ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن فى الارض جميعا ﴾ احتج بذلك على فساد قولهم وتقريره ان المسيح مقدور مقهور قابل للفناء كسائر الممكنات ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الالوهية وكيف يكون الها من لايقدر على دفع الهلاك

عن نفسه ولا عن غيره والمراد بالاهلاك الاماتة والاعدام مطلقا لا بطريق السخط والغضب ولعل لظم امه فى سلك من فرض ارادة اهلاكهم مع تحقق هلاكهما قبل ذلك لتأكيد التبكيت وزيادة تقرير مضمون الكلام بجعل حالها انموذجا لحال بقية من فرض اهلاكه كأنه قيل قل فمن يملك من الله شيأ ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن فى الارض وقد اهلك امه فهل مانعه احد فكذا حال من عداها من الموجودين ﴿ ولله ملك السموات والارض وما بينهما ﴾ اى مابين قطرى العالم الجسمانى لا بين وجه الارض ومقعر فلك القمر فقط فيتناول مافى السموات من الملائكة ومافى اعماق الارض والبحار من المخلوقات وهو تنصيص على كون الكل تحت قهره تعالى وملكوته اثر الاشارة الى كون البعض اى من فى الارض كذلك اى له تعالى وحده ملك جميع الموجودات والتصرف المطلق فيها ايجادا واعداما واحياء واماتة لا لاحد سواه استقلالا ولا اشتراكا فهو تحقيق لاختصاص الالوهية به تعالى اثر بيان انتفائها عن كل ما سواه ﴿ يخلق مايشاء ﴾ اى يخلق مايشاء من انواع الخلق والايجاد على ان ما نكرة موصوفة محلها النصب على المصدرية لا على المفعولية كأنه قيل يخلق أى خلق يشاؤه فتارة يخلق من غير اصل كخلق السموات والارض واخرى من اصل كخلق ما بينهما فينشئ من اصل ليس من جنس كخلق آدم وكثير من الحيوانات ومن اصل يجانسه اما من ذكر وحده كخلق حواء او انثى وحدها كخلق عيسى اومنهما كخلق سائر الناس ويخلق بلا توسط شئ من المخلوقات كخلق عامة المخلوقات وقد يخلق بتوسط مخلوق آخر كخلق الطير على يد عيسى معجزة له واحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك فينسب كل اليه تعالى لا الى من اجرى ذلك على يده ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ اعتراض تذييلى مقرر لمضمون ماقبله : وفى المثنوى

دامن او گير اى يار دلير * كومنزه باشد از بالا وزير [١]
نى چوعيسى سوى گردون برشود * نى چو قارون درزمين اندر رود
ربى الاعلاست ورد آن مهان * رب ادنى در خوراين ابلهان [٢]

* وعن عبادة من الصامت رضى الله عنه عن النبى عليه السلام قال (من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبدالله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من عمل) * وعن الحارث الاشعرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ان الله تعالى اوحى الى يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس كلمات ان يعمل بهن ويأمر بنى اسرائيل ان يعملوا بهن فكأنه ابطأ بهن فاتاه عيسى فقال ان الله امرك بخمس كلمات ان تعمل بهن وتأمر بنى اسرائيل ان يعملوا بهن فاما ان تخبرهم واما ان اخبرهم فقال يا اخى لا تفعل فانى اخاف ان سبقتنى بهن ان يخسف بى او اعذب قال فجمع بنى اسرائيل ببيت المقدس حتى امتلأ المسجد وقعدوا على الشرفات ثم خطبهم فقال ان الله اوحى الى بخمس كلمات ان اعمل بهن وآمر بنى اسرائيل ان يعملوا بهن . اولاهن ان لا تشركوا بالله شيأ فان مثل من اشرك بالله

[١] در اوائل دفتر سوم در بيان آنكه هر صباحى بر در صومعهٔ عيسى عليه السلام [٢] در اواسط دفتر سوم در بيان آنكه حق تعالى ملوك را سبب مسخر كردن جباران اج

كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب اوورق ثم اسكنه دارا فقال اعمل وارفع الى فجعل يعمل ويرفع الى غير سيده فأيكم يرضى ان يكون عبده كذلك فان الله خلقكم ورزقكم فلا تشركوا به شيأ واذاقمتم الى الصلاة فلا تلتفتوا فان الله يقبل بوجهه الى وجه عبده مالم يلتفت . وآمركم بالصيام ومثل ذلك كمثل رجل فى عصابة معه صرة من مسك كلهم يحب ان يجد ريحها وان الصيام عندالله اطيب من ريح المسك . وآمركم بالصدقة ومثل ذلك كمثل رجل اسره العدو فاوثقوا يده الى عنقه وقربوه ليضربوا عنقه فجعل يقول هل لكم ان افدى نفسى منكم فجعل يعطى القليل والكثير حتى فدى نفسه . وآمركم بذكر الله كثيرا ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا فى اسره حتى اتى حصنا حصينا فاحرز نفسه فيه وكذلك العبد لاينجو من الشيطان الذى هو اكبر الاعداء الابذكر الله : قال فى المثنوى

ذكر حق كن بانكه غولانرا بسوز * چشم نركس را ازين كركس بدوز [١]

ذكر حق پاكست چون پاكى رسيد * رخت بر بندد برون آيد پليد [٢]

مى كريزد ضدها از ضدها * شب كريزد چون برافروزد ضيا

چون در آيد نام پاك اندر دهان * نى پليدى ماند ونى آندهان

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وانا آمركم بخمس الله امرنى بهن بالسمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فانه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الا ان يراجع) والربقة بكسر الراء وفتحها وسكون الباء الموحدة واحدة الربق وهى عرى فى حبل يشدبه البهم وتستعار لغيره ﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه ﴾ اى قالت اليهود نحن اشياع ابنه عزير وقالت النصارى نحن اشياع ابنه المسيح كما يقول اقارب الملوك عند المفاخرة نحن الملوك اوالمعنى نحن من الله بمنزلة الابناء للآباء وقربنا من الله كقرب الوالد لولده وحبنا اياه كحب الوالد لولده وغضب الله علينا كغضب الرجل على ولده والوالد اذا سخط على ولده فى وقت يرضى عنه فى وقت آخر وبالجملة انهم كانوا يدعون ان لهم فضلا ومزية عندالله على سائر الخلق فرد عليهم ذلك وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ قل ﴾ الزاما لهم وتبكيتا ﴿ فلم يعذبكم بذنوبكم ﴾ اى ان صح مازعمتم فلأى شئ يعذبكم فى الدنيا بالقتل والاسر والمسخ وقد اعترفتم بانه سيعذبكم فى الآخرة اياما معدودة بعدد ايام عبادتكم العجل ولو كان الامر كما زعمتم لما صدر عنكم ماصدر ولما وقع عليكم ما وقع ﴿ بل ﴾ اى لستم كذلك ﴿ انتم بشر ممن خلق ﴾ اى من جنس ما خلق الله تعالى من غير مزية لكم عليهم ﴿ يغفر لمن يشاء ﴾ ان يغفرله من اولئكم المخلوقين وهم الذين آمنوا بالله تعالى وبرسله ﴿ ويعذب من يشاء ﴾ ان يعذبه منهم وهم الذين كفروا به تعالى وبرسله ﴿ ولله ملك السموات والارض وما بينهما ﴾ من الموجودات لاينتمى اليه تعالى شئ منها الا بالمملوكية والعبودية والكل تحت مملوكيته يتصرف فيه كيف يشاء ايجادا واعداما واماتة واثابة وتعذيبا فانى لهم ادعاء مازعموا ﴿ واليه المصير ﴾ فى الآخرة خاصة لا الى غيره استقلالا ولا اشتراكا فيجازى كلا من المحسن والمسيئ بما يستدعيه عمله من غير مانع يمنعه

وليست المحبة بالدعوى بل لها علامات ولله در من قال

تعصى الاله وانت تظهر حبه * هذا لعمرى فى الفعال بديع
لوكان حبك صادقا لأطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

والله تعالى لايحب من خالف شيأ من شريعة النبي عليه السلام من سننها وفروضها وحلالها وحرامها وانما يحب من اطاع امره ولا فوق بين الناس من حيث الصورة البشرية وانما تفاوتهم من حيث العلم والعمل والتقرب الى الله تعالى : قال السعدى قدس سره

رەراست بايد نه بالاى راست * كه كافرهم از روى صورت چو ماست

وانما يظهر التفاوت فى الآخرة لانها دارالجزاء فطوبى لعبد تفكر فى حاله ومصيره فرغب فى الزهد والطاعة قبل مضى الوقت : قال فى المثنوى

كربينى ميل خود سوى سما * پردولت بركشا همچون هما
ور بينى ميل خود سوى زمين * نوحه ميكن هيچ منشين ازحنين
عاقلان خود نوحها پيشين كنند * جاهلان آخر بسر بر مى زنند
زابتداء كار آخررا ببين * تانباشى تو پشيمان روز دين

ـ وحكى ـ ان رجلا جاء الى صائغ يسأل منه الميزان ليزن رضاض ذهب له فقال الصائغ اذهب فانه ليس لى غربال فقال الرجل لاتسخربى آت الميزان فقال الصائغ ليس لى مكنسة ثم قال اطلب منك الميزان ايها الصائغ وانت تجيبنى بما يضحك منه فقال انما قلت ماقلت لانك شيخ مرتعش فعند الوزن يتفرق رضاضك من يدك بسبب ارتعاشك ويسقط الى التراب فتحتاج الى المكنسة والغربال للتخليص فبسبب فكرى لعاقبة امرك قلت ماقلت

من زاول ديدم آخررا تمام * جاى ديكر رو ازينجا والسلام

* واعلم ان احباء الله هم اولياء الله على اختلاف درجاتهم وطبقاتهم . فمنهم عوام . ومنهم خواص . ومنهم اخص ولكل منهم مقام معلوم من المحبة * ورأى بعضهم معروفا الكرخى تحت العرش وقد قال الله تعالى للملائكته من هذا فقالوا انت اعلم يارب فقال هذا معروف الكرخى سكر من حبي فلا يليق الالاقائى وكمال الحب انما يحصل بعد تزكية النفس فان النفس اذا كانت مغضوبة لاتتم الرحمة فى حقها وصاحبها انما يحب الله تعالى من وراء حجاب اللهم اجعلنا ممن يحبك حبا شديدا ويسلك فى محبتك طريقا سديدا ﴿ يا اهل الكتاب قدجاءكم رسولنا ﴾ حال كونه ﴿ يبين لكم ﴾ الشرائع والاحكام الدينية المقرونة بالوعد والوعيد ﴿ على فترة ﴾ كائنة ﴿ من الرسل ﴾ مبتدأة من جهتهم وعلى متعلق بجاءكم على الظرفية اى جاءكم على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحى ومزيد احتياج الى بيان الشرائع والاحكام الدينية يقال فترالشئ يفتر فتورا اذا سكنت حركته وصارت اقل مما كانت عليه وسميت المدة بين الانبياء فترة لفتور الدواعى فى العمل بتلك الشرائع ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعث بعد انقطاع الرسل لان الرسل كانت متواترة بعضها فى اثر بعض الى وقت رفع عيسى عليه السلام ﴿ ان تقولوا ﴾ تعليل لمجيء الرسول بالبيان على حذف

المضاف اى كراهة ان تقولوا معتذرين عن تفريطكم فى مراعاة احكام الدين ﴿ ماجاءنا من بشير ﴾ يبشرنا بالجنة ﴿ ولانذير ﴾ يخوفنا بالنار وقدانطمست آثار الشرائع السابقة وانقطعت اخبارها ﴿ فقد جاءكم بشير ونذير ﴾ متعلق بمحذوف تنبئ عنه الفاء الفصيحة وتبين انه معلل به اى لاتعتذروا بذلك فقد جاءكم بشير أى بشير ونذير أى فذير على ان التنوين للتفخيم * وفى الآية امتنان عليهم بان بعث اليهم حين انطمست آثار الوحى وكانوا احوج مايكون اليه ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على الارسال تترى كما فعل بين موسى وعيسى عليهما السلام حيث كان بينهما الف وسبعمائة سنة والف نبى وعلى الارسال بعد الفترة كما فعله بين عيسى ومحمد عليهما السلام حيث كان بينهما ستمائة سنة وتسع وتسعون سنة اوخمسمائة وست واربعون سنة واربعة انبياء على ماروى الكلبى ثلاثة من بنى اسرائيل وواحدمن العرب خالدبن سنان العبسى وقيل لم يكن بعد عيسى الارسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الانسب بما فى تنوين فترة من التفخيم اللائق بمقام الامتنان عليهم بان الرسول قدبعث اليهم عند كمال حاجتهم اليه بسبب مضى دهر طويل بعد انقطاع الوحى ليعدوه اعظم نعمة من الله وفتح باب الى الرحمة وتلزمهم الحجة فلايتعللوا غدا بانه لم يرسل اليهم من ينبههم من غفلتهم كذا فى الارشاد * وفى الحديث (انا اولى الناس بعيسى ابن مريم فانه ليس بينى وبينه نبى) قال ابن الملك يطل بهذا قول من قال الحواريون كانوا انبياء بعد عيسى عليه السلام انتهى ومعنى قوله نبى اى نبى داع للخلق الى الله وشرعه واما خالدبن سنان فان اظهر بدعواه الانباء عن البرزخ الذى بعدالموت ومااظهرنبوته فى الدنيا ﴿ وقصته انه كان مع قومه يسكنون بلاد عدن فخرجت نار عظيمة من مغارة فاهلكت الزرع والضرع فالتجأ اليه قومه فاخذ خالد يضرب تلك النار بعصاه حتى رجعت هاربة منه الى المغارة التى خرجت منها ثم قال لاولاده انى ادخل المغارة خلف النار لاطفئها وامرهم ان يدعوه بعد ثلاثة ايام تامة فانهم ان نادوه قبل ثلاثة ايام فهو يخرج ويموت وان صبروا ثلاثة ايام يخرج سالما فلما دخل صبروا يومين واستفزهم الشيطان فلم يصبروا ثلاثة ايام فظنوا انه هلك فصاحوا به فخرج خالد من المغارة وعلى رأسه ألم حصل من صياحهم فقال ضيعتمونى واضعتم قولى ووصيتى واخبرهم بموته وامرهم ان يقبروه ويرقبوه اربعين يوما فانه يأتيهم قطيع من الغنم يتقدمه حمار ابتر مقطوع الذنب فاذا حاذى قبره ووقف فلينبشوا عليه قبره فانه يقوم ويخبرهم باحوال البرزخ والقبر عن يقين ورؤية فانتظروا اربعين يوما فجاء القطيع وتقدمه حمار ابتر فوقف حذاء قبره فهم مؤمنوا قومه ان ينبشوا عليه فابى اولاده خوفا من العار لئلا يقال لهم اولاد المنبوش قبره فحملتهم الحمية الجاهلية على ذلك فضيعوا وصيته واضاعوه فلما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءته بنت خالد فقال عليه السلام (مرحبا بابنة نبى اضاعه قومه) وانما امر خالد ان ينبش عليه ليسأل ويخبر ان الحكم فى البرزخ على صورة الحياة الدنيا فيعلم بذلك الاخبار صدق الرسل كلهم بما اخبروابه فى حياتهم الدنيا فكان غرض خالد عليه السلام ايمان العالم كله بما جاءت به الرسل من احوال القبر والمواطن والمقامات البرزخية ليكون رحمة

(للجميع)

للجميع فانه تشرف بقرب نبوته من نبوة محمد عليه السلام وعلم خالد [illegible] ولم يكن خالد برسول فاراد ان يحتسل من هذه الرحمة في الرسالة المحمدية على حظ اوفر فلم يؤمر بالتبليغ فاراد ان يحظى في البرزخ بذلك التبليغ من مقام الرسالة ليكون اقوى في العلم في حق الخلق اى ليعلم قوة علمه باحوال الخلائق في البرزخ فاضاعه قومه واتلفوه الذي قومه [illegible] نبيهم اى وصية نبيهم حيث لم يبلغوه مراده من اخباره احوال القبر كذا في النصوص [illegible] واتفق العلماء على انه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة عام الفيل في عاشر شهر ربيع الاول في اليوم الاثنين منه فلما تشرف العالم وجوده الشريف وعنصره اللطيف اضاءت قلوب الخلق واستنارت فهداهم الله به عليه السلام فابصره من ابصر وعمى من عمى وبقي في الكفر والضلال

درکار خانهٔ عشق از کفر ناگزیرست * آتش کرا بسوزد کز بولهب نباشد

وانما اضاف تعالى الرسول الى نفسه وقال رسولنا وما اضاف اليهم لان فائدة رسالته لم تكن راجعة اليهم ولما خاطب هذه الامة واخبرهم عن مجيء الرسول ما اضافه الى نفسه وانما جعله من انفسهم فقال ﴿ لقد جاءكم رسول من انفسكم ﴾ لان فائدة رسالته كانت راجعة الى اليهم كما في التأويلات النجمية * فعلى المؤمن ان يقتفي اثر الرسول صلى الله عليه وسلم ويتفكر في الوعد والوعيد فقد جاء البشير والنذير بحيث لم يبق للاعتذار محل اصلا — وروى — ان جبير بن مطعم قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالجحفة فقال (أليس تشهدون ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانى رسول الله وان القرآن جاء من عند الله) فقلنا بلى قال (فاستمسكوا به فان هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بايديكم فتمسكوا به فانكم لن تهلكوا ولن تضلوا بعده ابدا) ﴿ واذ قال موسى لقومه ﴾ اى اذكر يا محمد لاهل الكتاب حديث وقت قول موسى لبنى اسرائيل تامحصالهم ﴿ ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ اى النعمة عليكم ﴿ اذ جعل فيكم انبياء ﴾ في وقت جعله فيما بينكم من اقربائكم انبياء فارشدكم وشرفكم بهم ولم يبعث في امة من الامم ما بعث في بنى اسرائيل من الانبياء وكثرة الاشراف والافاضل والقوم شرف وفضل لهم ولاشرف اعظم من النبوة ﴿ وجعلكم ملوكا ﴾ اى جعل فيكم وملكم ملوكا كثيرة فانه قد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الانبياء وجعل الكل في مقام الامتنان عليهم ملوكا لما ان اقارب الملوك يقولون عند المفاخرة نحن الملوك * وقال السدى وجعلكم احرارا تملكون انفسكم بعدما كنتم في ايدى القبط في مملكة فرعون بمنزلة اهل الجزية قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى اصحاب خدم وحشم وكانوا اول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وقال بعضهم من له امرأة يأوى اليها ومسكن يسكنه وخادم يخدمه فهو من الملوك وكذا من كان مسكنه واسعا وفيه ماء جار فهو ملك ﴿ وآتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين ﴾ من البحر واغراق العدو وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك مما آتاهم الله من الامور العظام والمراد بالعالمين الامم الخالية الى زمانهم ﴿ ياقوم ادخلوا الارض المقدسة ﴾ هى ارض بيت المقدس طهرت من الشرك وجعلت قرار الانبياء ومسكن المؤمنين ﴿ التي كتب الله لكم ﴾ اى كتب في اللوح المحفوظ انها تكون مسكنا لكم ان آمنتم واطعتم لقوله تعالى

لهم بعدما عصوا فانها محرمة عليهم ﴿ ولاترتدوا ﴾ لاترجعوا ﴿ على ادباركم ﴾ اى مدبرين خوفا من الجبابرة فهو حال من فاعل لاترتدوا ويجوز ان يتعلق بنفس الفعل اى ولاترجعوا على اعقابكم بخلاف ماامرالله ﴿ فتنقلبوا ﴾ فتنصرفوا حال كونكم ﴿ خاسرين ﴾ اى مغبونين بفوت ثواب الدارين ﴿ قالوا ﴾ اى بنوا اسرائيل عند امر موسى ونهيه غير ممتثلين لذلك ﴿ ياموسى ان فيها قوما جبارين ﴾ اى متغلبين لاتتأتى مقاومتهم والجبار العالى الذى يجبر الناس ويكرههم كائنا من كان على مايريده كائنا ماكان فعال من جبره على الامر اى اجبره عليه وذلك ان النقباء الاثنى عشر الذين خرجوا لتجسس الاخبار وانتهوا الى مدينة الجبارين لما رجعوا الى موسى واخبروه بما عاينوا من قوتهم وشوكتهم وطول قدودهم وعظم اجسامهم وان الرجل من بنى اسرائيل ليدخل تحت قدمهم لعظمه ووسعته قال لهم موسى اكتموا شأنهم ولاتخبروا به احدا من اهل المعسكر ففشلوا فاخبر كل واحد منهم قريبه وابن عمه الارجلين وفيا بما قال لهما موسى احدهما يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف فتى موسى والآخر كالب بن يوفنا ختن موسى على اخته مريم بنت عمران وكان من سبط يهودا فشاع الخبر بين بنى اسرائيل فلذا قالوا ان فيها قوما جبارين ﴿ وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ﴾ من غير صنع من قبلنا فانه لاطاقة لنا باخراجهم منها ﴿ فان يخرجوا منها ﴾ بسبب من الاسباب التى لاتعلق لنا بها ﴿ فانا داخلون ﴾ حينئذ ﴿ قال رجلان ﴾ كانه قيل هل اتفقوا على ذلك اوخالفهم البعض فقيل قال رجلان وهما كالب ويوشع ﴿ من الذين يخافون ﴾ الله تعالى دون العدو ويتقونه فى مخالفة امره ونهيه وهو صفة لرجلان ﴿ انعم الله عليهما ﴾ بالتثبيت والوقوف على شؤونه تعالى والثقة بوعده وهو صفة ثانية لرجلان ﴿ ادخلوا عليهم الباب ﴾ اى باب بلد الجبارين وهو اريحا وتقديم الجار والمجرور عليه للاهتمام به لان المقصود انما هو دخول الباب وهم فى بلدهم اى باغتوهم وضاغتوهم فى المضيق وامنعوهم من البروز الى الصحراء لئلا يجدوا للحرب مجالا ﴿ فاذا دخلتموه ﴾ اى باب بلدهم وهم فيه ﴿ فانكم غالبون ﴾ من غير حاجة الى القتال فانا قد رأيناهم وشاهدناهم ان قلوبهم ضعيفة وان كانت اجسادهم عظيمة فلاتخشوهم واهجموا عليهم فى المضايق فانهم لايقدرون فيها على الكر والفر ﴿ وعلى الله ﴾ خاصة ﴿ فتوكلوا ﴾ بعد ترتيب الاسباب ولاتعتمدوا عليها فانها بمعزل من التأثير وانما التأثير من عنايته العزيز القدير ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ به تعالى مصدقين لوعده فان ذلك مما يوجب التوكل عليه حتما ﴿ قالوا ﴾ غير مبالين بقول ذينك الرجلين مصرين على القول الاول ﴿ ياموسى انا لن ندخلها ﴾ اى ارض الجبابرة ﴿ ابدا ﴾ اى دهرا طويلا ﴿ مادامو فيها ﴾ اى فى ارضهم وهو بدل من ابدا بدل البعض لان الابد يعم الزمن المستقبل كله ودوام الجبارين فيها بعض منه ﴿ فاذهب ﴾ الفاء فصيحة اى فاذا كان الامر كذلك فاذهب ﴿ انت وربك فقاتلا ﴾ اى فقاتلاهم انما قالوا ذلك استهانة واستهزاء به تعالى وبرسوله وعدم مبالاة بهما لانهم قصدوا ذهابهما حقيقة لان من هو فى صورة الانسان يستبعد منه انه يجوز حقيقة الذهاب والمجئ على الله تعالى الا ان يكون من المجسمة ﴿ انا ههنا

قاعدون ﴾ ارادبذلك عدم التقدم لاعدم التأخر ﴿ قال ﴾ موسى عليه السلام لمارأى منهم مارأى من العناد على طريقة البث والحزن والشكوى الى الله تعالى مع رقة القلب التى بمثلها تستجلب الرحمة وتستنزل النصرة ﴿ رب انى لاأملك الانفسى واخى ﴾ اى الاطاعة نفسى واخى ﴿ فافرق بيننا ﴾ يريد نفسه واخاه والفاء لترتيب الفرق والدعاء به على ماقبله ﴿ وبين القوم الفاسقين ﴾ الخارجين عن طاعتك المصرين على عصيانك بان تحكم لنا بما نستحقه وعليهم بمايستحقون ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ فانها ﴾ اى الارض المقدسة ﴿ محرمة عليهم ﴾ تحريم منع لاتحريم تعبد وتكليف لايدخلونها ولايملكونها لان كتابتها لهم كانت مشروطة بالايمان والجهاد وحيث نكصوا على ادبارهم حرموا ذلك وانقلبوا خاسرين ﴿ اربعين سنة ﴾ ظرف لمحرمة فالتحريم موقت بهذه المدة لامؤبد فلايكون مخالفا لقوله تعالى ﴿ كتب الله لكم ﴾ فالمراد بتحريمها عليهم انه لايدخلها احدمنهم فى هذه المدة لكن لابمعنى ان كلهم يدخلونها بعدها بل بعضهم ممن بقى ﴿ يتيهون فى الارض ﴾ اى يتحيرون فى البرية استئناف لبيان كيفية حرمانهم ﴿ فلاتأس ﴾ فلاتحزن والاسى الحزن ﴿ على القوم الفاسقين ﴾ ـ روى ـ انه عليه السلام ندم على دعائه عليهم فقيل لاتندم ولاتحزن عليهم فانهم احقاء بذلك لفسقهم فلبثوا اربعين سنة فى ستة فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل وكانوا يسيرون كل يوم جادين فاذا امسوا كانوا فى الموضع الذى ارتحلوا منه وكان الغمام يظلهم من حر الشمس ويطلع بالليل عمود من نور يضئ لهم وينزل عليهم المن والسلوى ولاتطول شعورهم واذاولدلهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطوله وماؤهم من الحجر الذى يحملونه وهذه الانعامات عليهم مع انهم معاقبون لماان عقابهم كان بطريق الفرك والتأديب واصح الاقاويل ان موسى وهارون كانا معهم فى التيه ولكن كان ذلك لهما روحا وسلامة كالنار لابراهيم وملائكة العذاب ﴿ قال فى التأويلات النجمية والتعجب فى ان موسى وهارون بشؤم معاملة بنى اسرائيل بقيا فى التيه اربعين سنة وبنوا اسرائيل ببركة كرامتهما ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى فى التيه ليعلم اثر بركة صحبة الصالحين واثر شؤم صحبة الفاسقين انتهى : قال الحافظ

ملول همرهان بودن طريق كاردانى نيست * بكش دشوارئ منزل بياد عهد آسانى

ـ روى ـ ان موسى عليه السلام خرج من التيه بعد اربعين سنة وسار بمن بقى من بنى اسرائيل الى اريحا وكان يوشع بن نون على مقدمته فحارب الجبابرة وفتحها واقام بها ماشاء الله ثم قبضه الله ولايعلم قبره الا الله وهذا أصح الاقاويل لاتفاق العلماء على ان عوج بن عنق قتله موسى عليه السلام * قال السدى فى وفاة هارون ان الله اوحى الى موسى انى متوفى هارون فائت به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهارون نحو ذلك الجبل فاذا هما بشجرة لم ير مثلها فاذا بيت مبنى وفيه سرير عليه فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هارون الى ذلك اعجبه وقال ياموسى انى احب ان انام على هذا السرير قال فنم عليه فلما نام جاء ملك الموت فقال ياموسى خدعتنى فلما قبض رفع البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير به الى السماء فلما رجع موسى الى بنى اسرائيل وليس معه هارون قالوا ان موسى قتل هارون وحسده على حب بنى

اسرائيل اياه فقال لهم موسى ويحكم كان اخى أفترونى اقتل اخى فلما كذبوا عليه صلى ركعتين ثم دعا فنزل السرير حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه * وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال صعد موسى وهارون الجبل فقال بنو اسرائيل انت قتلته فآذوه فامر الله الملائكة فحملوه حتى مروا به على بنى اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرفت بنو اسرائيل انه قد مات فبرأه الله مما قالوا ثم ان الملائكة حملوه ودفنوه فلم يطلع على موضع قبره احد الا الرخم فجعله الله اصم وأبكم * وقال عمرو بن ميمونة مات هارون وموسى فى التيه مات هارون قبل موسى وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات هارون ودفنه موسى وانصرف الى بنى اسرائيل فقالوا قتلته لحبنا اياه وكان محببا فى بنى اسرائيل فتضرع موسى الى ربه فاوحى الله اليه ان انطلق بهم الى قبره فنادى ياهارون فخرج من قبره ينفض رأسه فقال انا قتلتك فقال لا ولكنى مت قال فعد الى مضجعك وانصرفوا * واما وفاة موسى عليه الصلاة والسلام قال ابن اسحق كان صفى الله موسى قد كره الموت واعظمه فاراد الله ان يحبب اليه الموت فبعث يوشع بن نون فكان يغدو ويروح عليه فيقول له موسى يانبى الله مااحدث الله اليك فيقول له يوشع يانبى الله ألم اصحبك كذا وكذا سنة فهل كنت اسألك عن شئ مما احدث الله اليك حتى تكون انت الذى تبتدئه وتذكره ولا يذكره شيأ فلما رأى موسى ذلك كره الحياة واحب الموت وفى الحديث (جاء ملك الموت الى موسى فقال له اجب ربك قال فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها فرجع ملك الموت الى الله تعالى فقال انك ارسلتنى الى عبد لا يريد الموت وقد فقأ عينى قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع الى عبدى فقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعرة فانك تعيش بها سنة قال ثم ماذا قال ثم تموت قال فالآن من قريب قال رب ادنى من الارض المقدسة قدر رمية حجر) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لو انى عنده لأريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر) قال محمد بن يحيى قد صح حديث ملك الموت وموسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يرده الا كل مبتدع كذا فى تفسير الثعلبى وفى حديث آخر (ان ملك الموت كان يأتى الناس عيانا حتى اتى موسى ليقبضه فلطمه ففقأ عينه فجاء ملك الموت بعد ذلك خفية) وقال وهب خرج موسى لبعض حاجاته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيأ قط احسن منه ومثل مافيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفر هذا القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد من الله بمنزل ما رأيت مضجعا احسن من هذا قالوا يا كليم الله أتحب ان يكون لك قال وددت فنزلوا فنزل واضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس اسهل تنفس فقبض الله روحه ثم سوت الملائكة عليه التراب وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه ـ وروى ـ ان يوشع رآه بعد موته فى المنام فقال كيف وجدت الموت قال كأخذ سفود سلخ وهى رطبة وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة فلما مات موسى وانقضت الاربعون بعث الله يوشع نبيا فامره ان الله قد امره بقتال الجبابرة فصدقوه وتبعوه فتوجه ببنى اسرائيل الى اريحا مع توبوت الميثاق فحاط بمدينة اريحا ستة اشهر فلما كان السابع نفخوا فى القرون

وضج الشعب ضجة واحدة فسقط سور المدينة ودخلوا فقاتلوا الجبارين فهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت العصابة من بنى اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم البقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس على وقال للشمس انك فى طاعة الله تعالى وانا فى طاعة الله فسأل الشمس ان تقف والقمر ان يقيم حتى ينتقم من اعداء الله قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيد فى النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين وتتبع ملوك الشام فاستباح منهم احدا وثلاثين ملكا حتى غلب على جميع ارض الشام وصارت الشام كلها لبنى اسرائيل وفرق عماله فى نواحيها وجمع الغنائم فلم تنزل النار فأوحى الله الى يوشع ان فيها غلولا فمرهم فليبايعوك فبايعوه فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ماعندك فاتاه برأس ثور من ذهب مكلل بالياقوت والجواهر وكان قد غله فجمله فى القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فاكلت الرجل والقربان ثم مات يوشع ودفن فى جبل افرائيم وكان عمره مائة وستا وعشرين سنة وتدبيره امر بنى اسرائيل بعد موت موسى سبعا وعشرين سنة

جهـان اى برادر نماند بكس * دل اندر جهان آفرين بندوبس

﴿ واتل عليهم ﴾ اى على اهل الكتاب ﴿ نبأ ابنى آدم ﴾ اى خبر ابنى ابى البشر وهما قابيل وهابيل ﴿ بالحق ﴾ اى تلاوة ملتبسة بالحق والصحة ذكر العلماء ان حواء كانت تلد فى كل بطن ولدين ذكرا وانثى الا شيثا فانها ولدته منفردا فولدت اول بطن قابيل واخته اقليما ثم ولدت فى البطن الثانية هابيل واخته ليوذا فلما ادركوا أوحى الله الى آدم انه يزوج كلا منهما توأمة الآخر لانه لم يكن يومئذ الا اختاها وكانت توأمة قابيل اجمل فحسد عليها اخاه وسخط وزعم ان ذلك ليس من عند الله بل من جهة آدم فقال لهما قربا قربانا فمن ايكما قبل تزوجها ففعلا فنزلت نار على قربان هابيل فاكلته ولم تتعرض لقربان قابيل فازداد قابيل حسدا وسخطا وفعل مافعل ﴿ اذ قربا قربانا ﴾ ظرف لنبأ والقربان اسم لما يتقرب به الى الله تعالى من ذبيحة اوصدقة وتوحيده لما انه فى الاصل مصدر والتقدير اذ قرب كل منهما قربانا ﴿ فتقبل من احدهما ﴾ هو هابيل وكان صاحب ضرع وقرب جملا سمينا اوكبشا ولبنا وزبدا فنزلت نار من السماء بيضاء لادخان لها فاكلته بعد دعاء آدم عليه السلام وكانت القربان اذا كانت مقبولة نزلت من السماء نار فاكلتها وان لم تكن مقبولة لم تنزل النار واكلتها الطير والسباع وقيل ماكان فى ذلك الوقت فقير يدفع اليه مايتقرب به الى الله تعالى فكانت علامة قبوله ماذكر من مجئ النار والاكل * وروى سعيد بن جبير وغيره نزلت نار من السماء فاحتملت قربان هابيل ورفع بها الى الجنة فلم يزل يرعى الى ان فدى به الذبيح عليه السلام ﴿ ولم يتقبل من الآخر ﴾ وهو قابيل كان صاحب زرع وقرب اردأ ماعنده من القمح ولم تتعرض له النار اصلا لانه سخط حكم الله ولم يخلص النية فى قربانه وقصد الى اخس ماعنده فنزلا عن الجبل الذى قربا عليه وقد غضب قابيل لرد قربانه وكان يضمر الحسد فى نفسه الى ان اتى آدم مكة لزيارة البيت فلما غاب آدم اتى قابيل هابيل وهو فى غنمه فعند ذلك ﴿ قال ﴾ اى من لم يتقبل قربانه لاخيه ﴿ لاقتلنك ﴾ اى والله لاقتلنك قال ولم قال لان الله قبل قربانك ورد قربانى وتنكح اختى الحسناء وانكح

اختك الدميمة فيحدث الناس انك خير منى ويفخر ولدك على ولدى ﴿ قال ﴾ الذى تقبل قربانه وماذنبى ﴿ انما يتقبل الله ﴾ اى القربان ﴿ من المتقين ﴾ لامن غيرهم وانما تقبل قربانى ورد قربانك لما فينا من التقوى وعدمه اى انما اديت من قبل نفسك لامن قبلى فلم تقتلنى والتقوى من صفات القلب لقوله عليه السلام (التقوى ههنا) واشار الى القلب وحقيقة التقوى ان يكون العامل على خوف ووجل من تقصير نفسه فيما أتى به من الطاعات وان يكون فى غاية الاحتراز من ان يأتى بتلك الطاعة لغرض سوى طلب مرضاة الله وان يكون فيه شركة لغير الله تعالى ﴿ لئن بسطت الىّ يدك لتقتلنى ماانا بباسط يدى اليك لاقتلك ﴾ اى والله لئن مددت الى يدك وباشرت قتلى حسبما اوعدتنى به وتحقق ذلك منك ماانا بفاعل مثله لك فى وقت من الاوقات ثم علل ذلك بقوله ﴿ انى اخاف الله رب العالمين ﴾ قيل كان هابيل اقوى ولكن تحرّج عن قتله واستسلم له خوفا من الله تعالى لان القتل للدفع لم يكن مباحا فى ذلك الوقت * قال البغوى وفى الشرع جائز لمن اريد قتله ان ينقاد ويستسلم طلبا للاجر كما فعل عثمان رضى الله عنه ﴿ انى اريد ان تبوء باثمى واثمك ﴾ تعليل آخر لامتناعه عن المعارضة على انه غرض متأخر عنه كما ان الاول باعث متقدم عليه وانما لم يعطف تنبيها على كفاية كل منهما فى العلية والمعنى انى اريد باستسلامى لك وامتناعى عن التعرض لك ان ترجع باثمى اى بمثل اثمى لو بسطت يدك اليك وباثمك ببسط يدك الىّ كما فى قوله صلى الله عليه وسلم (المستبان ماقالا فعلى البادئ مالم يعتد المظلوم) اى على البادئ عين اثم سبه ومثل سبه صاحبه بحكم كونه سببا له وكلاهما نصب على الحالية اى ترجع ملتبسا بالاثمين حاملا لهما ولعل مراده بالذات انما هو عدم ملابسته للاثم لاملابسة اخيه له ﴿ فتكون من اصحاب النار ﴾ فى الآخرة ﴿ وذلك ﴾ اشارة الى كونه من اصحاب النار ﴿ جزاء الظالمين ﴾ اى عقوبة من لم يرض بحكم الله تعالى ﴿ فطوعت له نفسه قتل اخيه ﴾ من طاع له المرتع اذا اتسع اى وسعته وسهلته اى جعلته سهلا وهوّنته وتقدير الكلام فصورت له نفسه ان قتل اخيه طوع له سهل عليه ومتسع له لاضيق فيه ولاحرج فان قتل النفس بغير حق لاسيما قتل الاخ اذا تصوره الانسان يجده شيأ عاصيا نافرا كل النفرة عن دائرة الشرع والعقل بعيدا عن الاطاعة والانقياد البتة ثم ان النفس الامارة اذا استعملت القوة السبعية الغضبية صار ذلك الفعل اسهل عليها فكأن النفس صيرته كالمطيع لها بعد ان كان كالعاصى المتمرد عليها وتم الكلام بدون اللام بان يقال فطوعته نفسه قتل اخيه الا انه جيئ باللام لزيادة الربط كما فى قولك حفظت لزيد ماله مع تمام الكلام بان يقال حفظت مال زيد ﴿ فقتله ﴾ قيل لم يدر قابيل كيف يقتل هابيل فتمثل ابليس واخذ طائرا اوحية ووضع رأسه على الحجر ثم شدخها بحجر آخر وقابيل ينظر فتعلم منه فوضع رأس هابيل بين حجرين وهو مستسلم لايستعصى عليه اواغتاله وهو نائم وغنمه ترعى وذلك عند جبل ثور اوعقبة حراء اوبالبصرة فى موضع المسجد الاعظم وكان لهابيل يوم قتله عشرون سنة وعن بعض الكبار ان آدم لما هبط الى الارض تفكر فيما اكل فاستقاء فنبتت شجرة السم من قيئه فاكلت الحية ذلك السم ولذا صارت مؤذية مهلكة وكان قد بقى شئ مما اكل فلما غشى حواء حصل قابيل ولذا كان قاتلا باعثا للفساد فى وجه الارض

﴿ فاصبح من الخاسرين ﴾ خسر دينه ودنياه * قال ابن عباس رضى الله عنهما خسر دنياه وآخرته اما الدنيا فانه اسخط لوالديه وبقى مذموما الى يوم القيامة واما الآخرة فهو العقاب العظيم ﴿ فبعث الله غرابا ﴾ ارساله ﴿ يبحث فى الارض ﴾ البحث بالفارسية «بكندن» ﴿ ليريه ﴾ المستكن الى الله تعالى او للغراب واللام على الاول متعلقة ببعث حتما وعلى الثانى يبحث ويجوز تعلقها ببعث ايضا ﴿ كيف يوارى ﴾ يستر ﴿ سوأة اخيه ﴾ اى جسده الميت فانه مما يستقبح انه يرى وقيل عورته لانه كان قد سلب ثيابه. وكيف حال من ضمير يوارى والجملة ثانى مفعولى يرى ـ روى ـ انه لما قتله تركه بالعراء اى الارض الخالية عن الاشجار ولم يدر ما يصنع به لانه كان اول ميت على وجه الارض من بنى آدم فخاف عليه السباع فحمله فى جراب على ظهره اربعين يوما اوسنة حتى اروح وعفت عليه الطيور والسباع تنظر متى يرمى به فتأكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه حفرة فالقاه فيها وواراه وقابيل ينظر اليه وكأنه قيل فماذا قال عند مشاهدة حال الغراب فقيل ﴿ قال ياويلتا ﴾ هى كلمة جزع وتحسر والالف بدل من ياء المتكلم والمعنى ياويلتى احضرى فهذا اوانك والنداء وان كان اصله لمن يتأتى منه الاقبال وهم العقلاء الا ان العرب تجوز وتنادى ما لا يعقل اظهارا للتحسر ومثله ياحسرة على العباد والويل والويلة الهلكة ﴿ أعجزت ان اكون ﴾ اى عن ان اكون ﴿ مثل هذا الغراب فاوارى سوأة اخى ﴾ تعجب من عدم اهتدائه الى ما اهتدى اليه الغراب وقوله فاوارى بالنصب عطف على اكون اى اعجزت عن كونى مشبها بالغراب فواريا ﴿ فاصبح من النادمين ﴾ اى على قتله لما كان من التحير فى امره وحمله على رقبته مدة طويلة وغير ذلك فلما كان ندمه لاجل هذه الاسباب لا للخوف من الله بسبب ارتكاب المعصية لم يكن ندمه توبة ولم ينتفع بندمه ـ روى ـ انه لما قتل ابن آدم اخاه رجفت الارض بما عليها سبعة ايام ثم شربت الارض دمه كشرب الماء فناداه الله اين اخوك هابيل قال ما ادرى ما كنت عليه رقيبا فقال الله تعالى ان دم اخيك لينادينى من الارض فلم قتلت اخاك قال فان دمه ان كنت قتلته فحرم الله تعالى على الارض يومئذ ان تشرب دما بعده ابدا * قال مقاتل كان قبل ذلك يستأنس السباع والطيور والوحوش فلما قتل قابيل هابيل نفروا فلحقت الطيور بالهواء والوحوش بالبرية والسباع بالغياض واشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وامر الماء واغبرت الارض فقال آدم قد حدث فى الارض حدث فاتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل وكان جسد قابيل ابيض قبل ذلك فاسود فسأله آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا قال بل قتلته ولذلك اسود جسدك ومكث آدم حزينا على قتل ولده مائة سنة لا يضحك وانشأ يقول وهو اول من قال الشعر

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذى لون وطعم * وقل بشاشة الوجه الصبيح

وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قال ان آدم قال شعرا فقد كذب ان محمدا والانبياء كلهم فى النهى عن الشعر سواء ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه آدم وهو سريانى فلما قال آدم

مرثية قال لشيث يابنى انك وصي احفظ هذا الكلام ليتوراث فيرق الناس عليه فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهواول من خط بالعربية وكان يقول الشعر فنظر فى المرثية فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا وزيد فيه ابيات منها

ومالى لااجود بسكب دمع * وهابيل تضمنه الضريح
ارى طول الحياة على نقما * فهل انا من حياتى مستريح

– وروى – عن انس رضى الله عنه انه قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن يوم الثلاثاء فقال (يوم الدم فيه حاضت حواء وفيه قتل ابن آدم اخاه) فلما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حواء شيثا وتفسيره هبة الله يعنى انه خلف من هابيل علمه الله تعالى ساعات الليل والنهار واعلمه عبادة الخلق فى كل ساعة منها وانزل عليه خمسين صحيفة وصار وصى ادم وولى عهده . واما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لاتأمن من تراه فاخذ بيد اخته اقليما وهرب بها الى عدن من ارض اليمن فاتاه ابليس فقال له انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبد النار فانصب انت ايضا نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار وهو اول من عبد النار وكان لايمر به احد الا رماه فاقبل ابن له اعمى ومعه ابن له فقال للاعمى ابنه هذا ابوك قابيل فرمى الاعمى اباه بحجارة فقتله فقال ابن الاعمى قتلت اباك فرفع يده فلطم ابنه فمات فقال الاعمى ويل لى قتلت ابى برميتى وقت ابنى بلطمتى * قال مجاهد فعقلت احدى رجلى قابيل الى فخذها وساقها وعلقت من يومئذ الى يوم القيامة وجهه الى الشمس حيثما دارت عليه فى الصيف حظيرة من نار وفى الشتاء حظيرة من ثلج وهو اول من عصى الله فى الارض من ولد آدم وهواول من يساق الى النار وفى الحديث (لاتقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها) لانه اول من سن القتل وهواب يأجوج ومأجوج شر اولاد توالدوا من شر والد * قالوا واتخذ اولاد قابيل آلات اللهو من اليراع والطبول والمزامير والعيدان والطنابير وانهمكوا اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنى والفواحش حتى غرقهم الله بالطوفان ايام نوح وبقى نسل شيث * وفى التواريخ لما ذهب قابيل الى سمت اليمن كثروا وخلفوا وطفقوا يتحاربون مع اولاد آدم يسكنون فى الجبال والمغارات والغياض الى زمن مهلابيل بن قينان بن انوش بن شيث ففرقهم مهلابيل الى اقطار الارض وسكن هو فى ارض بابل وكان كيومرث اخاه الصغير وهو اول السلاطين فى العالم فاخذوا يبنون المدن والحصون واستمر الحرب بينهم الى آخر الزمان * واعلم ان الكدر لايرتفع من الدنيا وانما يرتفع التكدر عن قلوب اهل الله تعالى كالنار والماء لايرتفعان ابدا لكن يرتفع احراق النار لبعض كما وقع لابراهيم عليه السلام واغراق الماء لبعض كما وقع لموسى عليه السلام والدنيا تذهب على هذا فطوبى لمن رضى وصبر : قال الحافظ

درين جن كل بخار كس نجيد آرى * چراغ مصطفوى باشرار بولهبيست

وله

مكن زغصه شكايت كه درطريق طلب * براحتى نرسيد آنكه زحمتى نكشيد

والاشارة فى الآيات ان آدم الروح بازدواجه مع حواء القلب ولد قابيل النفس وتوأمته اقليما الهوى فى بطن اولا ثم ولد هابيل القلب وتوأمته ليوذا العقل وكان اقليما الهوى فى غاية الحسن لان القلب يميل الى طلب المولى وماعنده وهو محبب اليه وكان ليوذا العقل فى نظر هابيل القلب فى غاية القبح والدمامة لان القلب به يعقل عن طلب الحق والفناء فى الله ولهذا قيل العقل عقيلة الرجال وفى نظر قابيل النفس ايضا فى غاية القبح لان النفس به تعقل عن طلب الدنيا والاستهلاك فيها فالله تعالى حرم الازدواج بين التوأمين كليهما وامر بازدواج توأمة كل واحد منهما الى توأم الاخرى لئلا يعقل القلب عن طلب الحق بل يحرضه الهوى على الاستهلاك والفناء فى الله ولهذا قال بعضهم لولا الهوى ماسلك احد طريقا الى الله فان الهوى اذا كان قرين النفس يكون حرصا فيه تنزل النفس الى اسفل سافلين الدنيا وبعد المولى واذا كان قرين القلب يكون عشقا فيه يصعد القلب الى اعلى عليين العقبى وقرب المولى ولهذا سمى العشق هوى كما قال الشاعر

اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبى فارغا فتمكنا

ولتعقل النفس عن طلب الدنيا بل يحرضها العقل على العبودية وينهاها عن متابعة الهوى فذكر آدم الروح لولديه ماامرالله به فرضى هابيل القلب وسخط قابيل النفس وقال هى اختى يعنى اقليما الهوى ولدت معى فى بطن وهى احسن من اخت هابيل القلب يعنى ليوذا العقل وانا احق بها ونحن من ولائد جنة الدنيا وهما من ولائد ارض العقبى فانا احق باختى فقال له ابوه انها لاتحل لك يعنى اذ كان الهوى قرينك فتهلك فى اودية حب الدنيا وطلب لذاتها وشهواتها فابى ان يقبل قابيل النفس هذا الحكم من آدم الروح وقال الله تعالى لم يأمر به وانما هذا من رأيه فقال لهما آدم الروح قربا قربانا فايكما يقبل قربانه فهو احق بها فخرجا ليقربا وكان قابيل النفس صاحب زرع يعنى مدبر النفس النامية وهى القوة النباتية فقرب طعاما من اردى زرعه وهو القوة الطبيعية وكان هابيل القلب راعيا يعنى مواشى الاخلاق الانسانية والصفات الحيوانية فقرب جملا يعنى الصفة البهيمية وهى احب الصفات اليه لاحتياجه اليها لضرورة التغذى والبقاء ولسلامتها بالنسبة الى الصفات السبعية الشيطانية فوضعها قربانهما على جبل البشرية ثم دعا آدم الروح فنزلت نار المحبة من سماء الجبروت فاكلت جمل الصفة البهيمية لانها حطب هذه النار ولم تأكل من قربان قابيل النفس حبة لانها ليست من حطبها بل هى من حطب نار الحيوانية فهذا تحقيق قوله تعالى ﴿واتل عليهم﴾ الآية والاشارة فى قوله ﴿ فطوعت له نفسه ﴾ اى نفس قابيل النفس طوعته له وجوزت ﴿ قتل اخيه ﴾ وهو القلب لان النفس اعدى عدو القلب ﴿ فقتله فاصبح من الخاسرين ﴾ يعنى فى قتل القلب خسارة النفس فى الدنيا والآخرة اما فى الدنيا فتحرم عن الواردات والكشوف والعلوم الغيبية التى

منشأها القلب وعن ذوق المشاهدات ولذة المؤانسات فتبقى فى خسران جهولية الانسان كقوله تعالى ﴿ والعصر ان الانسان لفى خسر ﴾ واما فى الآخرة فتخسر الدخول فى جنات النعيم ولقاء الرب الكريم والنجاة من الجحيم والعذاب الاليم وفى قوله ﴿ فبعث الله ﴾ اشارات منها ليعلم ان الله قادر على ان يبعث ﴿ غرابا ﴾ اوغيره من الحيوان الى الانسان ليعلمه مالم يعلم كما يبعث الملائكة الى الرسل والرسل الى الامم ليعلموهم مالم يعلموا . ومنها لئلا يعجب الملائكة والرسل انفسهم باختصاصهم بتعليم الحق فانه يعلمهم بواسطة الغراب كما يعلمهم بواسطة الملائكة والرسل . ومنها ليعلم الانسان انه محتاج فى التعلم الى غراب ويعجز ان يكون مثل غراب فى العلم . ومنها ان الله تعالى فى كل حيوان بل فى كل ذرة آية تدل على وحدانيته واختياره حيث يبدى المعاملات المعقولة من الحيوانات الغير العاقلة . ومنها اظهار لطفه مع عباده فى اسباب التعيش حتى اذا اشكل عليهم امر كيف يرشدهم الى الاحتيال بلطائف الاسباب لحله كذا فى التأويلات النجمية ﴿ من اجل ذلك ﴾ شروع فيما هو المقصود بتلاوة النبأ من بيان بعض آخر من جنايات بنى اسرائيل ومعاصيهم وذلك اشارة الى عظم شأن القتل وافراط قبحه اى من اجل كون القتل على سبيل العدوان مشتملا على انواع المفاسد من خسارة جميع الفضائل الدينية والدنيوية وجمع السعادات الاخروية كما هى مندرجة فى اجمال قوله ﴿ فاصبح من الخاسرين ﴾ ومن الابتلاء بجميع ما يوجب الحسرة والندامة من غير ان يكون لشئ منها مايدفعه البتة كما هو مندرج فى اجمال قوله ﴿ فاصبح من النادمين ﴾ واجل فى الاصل مصدر اجل شرا اذا جناه وهيجه استعمل فى تعليل الجنايات اى فى جعل ماجناه الغير علة لامر يقال فعلته من اجلك اى بسبب ان جنيت ذلك وكسبته ثم اتسع فيه واستعمل فى كل تعليل ومن لابتداء الغاية متعلقة بقوله تعالى ﴿ كتبنا على بنى اسرائيل ﴾ وتقديمها عليه للقصر اى من ذلك ابتدئ الكتب ومنه نشأ لا من شئ آخر اى قضينا عليهم فى التوارة وبينا ﴿ انه من قتل نفسا ﴾ واحدة من النفوس ﴿ بغير نفس ﴾ اى بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص ﴿ اوفساد فى الارض ﴾ اى فساد يوجب اهدار دمها كالشرك وقطع الطريق وهو عطف على ماأضيف اليه غير بمعنى نفى كلا الامرين معا كما فى قولك من صلى بغير وضوء اوتيمم بطلت صلاته لانفى احدهما كما فى قولك من صلى بغير وضوء اوثوب بطلت صلاته ﴿ فكأنما قتل الناس جميعا ﴾ من حيث انه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرأ الناس عليه اومن حيث ان قتل الواحد والجميع سواء فى استجلاب غضب الله والعذاب العظيم وقوله جميعا حال من الناس اوتأكيد ﴿ ومن احياها ﴾ اى تسبب لبقاء حياتها بعفو اومنع عن القتل اواستنقاذ من بعض اسباب الهلكة ﴿ فكأنما احيى الناس جميعا ﴾ فكأنما فعل ذلك بالناس جميعا والمقصود من التشبيه المبالغة فى تعظيم امر القتل بغير حق والترغيب فى الاحتراز عنه ﴿ ولقد جاءتهم ﴾ اى اهل الكتاب ﴿ رسلنا بالبينات ﴾ اى وبالله لقد جاءتهم رسلنا حسبما ارسلناهم بالآيات الواضحة بتقرير ما كتبنا عليهم تأكيدا لوجوب مراعاته وتأييدا لتحتم المحافظة عليهم ﴿ ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك ﴾ اى بعد ماذكر من الكتب وتأكيد الامر بارسال الرسل

تترى وتجديد العهد مرة بعد اخرى وثم للتراخي في الرتبة والاستبعاد ﴿ في الارض لمسرفون ﴾ في القتل غير مبالين به والاسراف في كل امر التباعد عن حد الاعتال مع عدم مبالاة به . قوله بعد ذلك وقوله في الارض يتعلقان بقوله لمسرفون وهو خبر ان وبهذا اى بقوله تعالى ﴿ ولقد جاءتهم رسلنا ﴾ اتصلت القصة بماقبلها ☆ وفي التأويلات النجمية اعلم ان كل شئ ترى فيه آية من الله تعالى فهو في الحقيقة رسول من الله اليك ومعه آية بينة ومعجزة ظاهرة يدعوك بها الى الله ثم ان كثيرا من الذين شاهدوا الآيات وتحققوا البينات بعد رؤية الآيات في الارض لمسرفون اى في ارض البشرية مجاوزون حد الشريعة والطريقة بمخالفة اوامر الله ونواهيه انتهى * واعلم ان اهل الغفلة يشاهدون الآثار لكنهم غافلون عن الحقيقة فهم كأنهم لا بصر لهم بل غيرة الحق تمنعهم من الرؤية الصحيحة لكونهم اغيارا غير لائقين بالدخول. في المجلس الخاص : قال الحافظ

معشوق عيان ميكذرد برتو ولكن * اغيار همى بيند ازان بسته نقابست

وكل ذرة من ذرات الكائنات وان كانت قائمة بالحق وبنوره في الحقيقة الا ان الدنيا خيال يحتاج السالك الى العبور عن مسالكه الى ان ينتهي الى الحق : وفي المثنوى

اين جهانرا كه بصورت قائمست * كفت بيغمبر كه حلم نائمست
ازره تقليد توكردى قبول * سالكان اين ديده بيدا بى رسول
روز درخوابى مكوكين خواب نيست * سايه فرعست اصل جزمهتاب نيست
خواب بيداريت آن دان اى عضد * كه نبيند خفته كو در خواب شد
او كان برده كه اين دم خفته ام * بى خبرزان كوست درخواب دوم

وهذه اى اليقظة من المنام على الحقيقة لاتتيسر الا لارباب المكاشفة الصحيحة واصحاب المشاهدة الواضحة اللهم افض علينا من هذا المقام ﴿ انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾ اى يحاربون اولياءها وهم المسلمون جعل محاربتهم محاربتهما تعظيما لهم والمراد بالمحاربة قطع الطريق وهو انما يكون من قوم اجتمعوا في الصحراء وتعرضوا للدماء المسلمين واموالهم وازواجهم وامائهم ولهم قوة وشوكة تمنعهم ممن ارادهم ﴿ ويسعون في الارض فسادا ﴾ حال من فاعل يسعون اى مفسدين . نزلت في قوم هلال بن عويمر الاسلمي وكان وادعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لايعينه ولا يعين عليه ومن اتاه من المسلمين فهو آمن لايهاج ومن مر بهلال الى رسول الله فهو آمن لايهاج فمر قوم من بنى كنانة يريدون الاسلام بناس من قوم هلال ولم يكن هلال يومئذ حاضرا فقطعوا عليهم وقتلوهم واخذوا اموالهم * فان قلت بنفس ارادة الاسلام لايخرج الشخص عن كونه حربيا والحد لايجب بقطع الطريق عليه وان كان مستأمنا * قلت معناه يريدون تعلم احكام الاسلام فانهم كانوا مسلمين او يقال جاؤا على قصد الاسلام فهم بمنزلة اهل الذمة والحد واجب بالقطع على اهل الذمة ولما كانت المحاربة والفساد على مراتب متفاوتة ووجوه شتى من القتل بدون اخذ المال ومن القتل مع اخذه ومن اخذه بدون قتل ومن الاخافة بدون قتل واخذ شرعت لكل مرتبة من تلك المراتب عقوبة معينة بطريق التوزيع فقيل ﴿ ان يقتلوا ﴾ اى حدا من غير صلب ان افردوا القتل

در اواسط دفتر سوم در بيان سبب جرأت ساحران فرعون الخ

ولو عفا الاولياء لايلتفت الى ذلك لانه حق الشرع ولافرق بين ان يكون القتل بآلة جارحة اولا ﴿ اويصلبوا ﴾ اى يصلبوا مع القتل ان جمعوا بين القتل والاخذ بان يصلبوا احياء وتبعج بطونهم برمح الى ان يموتوا ولايصلبوا بعدما قتلوا لان الصلب حيا ابلغ فى الردع والزجر لغيره عن الاقدام على مثل هذه المعصية ﴿ اوتقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ﴾ اى ايديهم اليمنى من الرسغ وارجلهم اليسرى من الكعب ان اقتصروا على اخذ مال من مسلم اوذمى وكان فى المقدار بحيث لو قسم عليهم اصاب كلا منهم عشرة دراهم اومايساويها قيمة اماقطع ايديهم فلأخذ المال واماقطع ارجلهم فلاخافة الطريق بتفويت امنه ﴿ اوينفوا من الارض ﴾ ان لم يفعلوا غير الاخافة والسعى للفساد والمراد بالنفى عندنا هو الحبس فانه نفى عن وجه الارض بدفع شرهم عن اهلها ويعزرون ايضا لمباشرتهم منكر الاخافة وازالة الامن ﴿ ذلك لهم خزى ﴾ كائن ﴿ فى الدنيا ﴾ اى ذل وفضيحة . قوله ذلك مبتدأ ولهم خبر مقدم على المبتدأ وهو الخزى والجملة خبر لذلك ﴿ ولهم فى الآخرة ﴾ غير هذا ﴿ عذاب عظيم ﴾ لايقادر قدره لغاية عظم جنايتهم . فقوله تعالى لهم خبر مقدم وعذاب مبتدأ مؤخر وفى الآخرة متعلق بمحذوف وقع حالا من عذاب لانه فى الاصل صفة له فلما قدم انتصب حالا اى كائنا فى الآخرة ﴿ الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم ﴾ استثناء مخصوص بما هو من حقوق الله عزوجل كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ فاعلموا ان الله غفور رحيم ﴾ اما ماهو من حقوق الآدميين فانه لايسقط بهذه التوبة فان قطاع الطريق ان قتلوا انسانا ثم تابوا قبل القدرة عليهم يسقط بهذه التوبة وجوب قتلهم حدا وكان ولى الدم على حقه فى القصاص والعفو وان اخذوا مالا ثم تابوا قبل القدرة عليهم يسقط بهذه التوبة وجوب قطع ايديهم وارجلهم من خلاف وكان حق صاحب المال باقيا فى ماله وجب عليهم رده واما اذا تاب بعد القدرة عليه فظاهر الآية ان التوبة لاتنفعه ويقام الحد عليه فى الدنيا كما يضمن حقوق العباد وان سقط عنه العذاب العظيم فى العقبى * والآية فى قطاع المسلمين لان توبة المشرك تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها يعنى ان المشرك المحارب لو آمن بعد القدرة عليه فلاسبيل عليه بشئ من الحدود ولايطالب بشئ مما اصاب فى حال الكفر من دم اومال كما لو آمن قبل القدرة عليه . واما المسلمون المحاربون فمن تاب منهم قبل القدرة عليه اى قبل ان يظفر به الامام سقطت عنه العقوبة التى وجبت حقا لله ولايسقط ما كان من حقوق العباد فان كان قد قتل فى قطع الطريق سقط عنه بالتوبة قبل القدرة عليه تحتم القتل ويبقى عليه القصاص لولى القتل ان شاء عفا عنه وان شاء استوفاه وان كان قد اخذ المال يسقط عنه القطع وان كان جمع بينهما يسقط عنه تحتم القتل والصلب ويجب ضمان المال * وقال بعضهم اذا جاء تائبا قبل القدرة عليه لايكون لأحد تبعة فى دم ولامال الا ان يوجد معه مال بعينه فيرده على صاحبه * روى عن على رضى الله عنه ان الحارث بن بدر جاءه تائبا بعد ما كان يقطع الطريق ويسفك الدماء ويأخذ الاموال فقبل توبته ولم يجعل عليه تبعة اصلا واما من تاب بعد القدرة عليه فلايسقط عنه شئ من الحقوق * اعلم ان قطع الطريق واخافة المسافرين من اقبح السيآت كما ان دفع الاذى عن الطريق من احسن الصالحات وفى الحديث (عرضت على اعمال امتى حسنها وسيئها

فوجدت فى محاسن اعمالها الاذى يماط عن الطريق ووجدت فى مساوى اعمالها النخاعة تكون فى المسجد لاتدفن) وفى الحديث (من اشار الى اخيه) اى اخيه المسلم والذمى فى حكمه (بحديدة) اى بما هو آلة القتل لانه جاء فى رواية (بسلاح) مكان بحديدة (فان الملائكة تلعنه) يعنى تدعو عليه بالبعد عن الجنة اول الامر لانه خوف مسلما باشارته وهو حرام لقوله عليه الصلاة والسلام (لايحل لمسلم ان يروع المسلم) اولانه قد يسبقه السلاح فيقتله كما صرح به فى رواية مسلم (لايشر احدكم الى اخيه فانه لايدرى لعل الشيطان ينزغ فى يده وان كان اخاه) اى المشير اخا المشار اليه (لابيه وامه) يعنى فان كان هازلا ولم يقصد ضربه كنى به عنه لان الاخ الشفيق لايقصد قتل اخيه غالبا ﴿ والاشارة فى الآية ان محاربة الله ورسوله معاداة اولياء الله فان فى الخبر الصحيح حكاية عن الله تعالى (من عادى لى وليا فقد بارزنى بالحرب وانى لأغضب لاولیائى كما يغضب الليث لجروه) ألا يرى ان بلعم بن باعوراء فى زمن موسى عليه السلام كان بحيث اذا نظر رأى العرش فلما مال الى الدنيا واهلها ميلة واحدة ولم يترك لولى من اوليائه حرمة واحدة سلب الله معرفته وجعله بمنزلة الكلب المطرود فجزاء مثل هذا المحارب ان يقتل بسكين الخذلان او يصلب بحبل الهجران على جذع الحرمان او تقطع ايديه عن اذيال الوصال وارجله من خلاف عن الاختلاف او ينفى من ارض القربة والائتلاف فله فى الدنيا بعد وهوان وفى الآخرة عذاب القطيعة والهجران الا الذين تابوا الى الله واستغفروا واعتذروا عن اولياء الله من قبل ان تقدروا عليهم بردالولاية ايها الاولياء فان ردكم ردالحق وقبولكم قبول الحق وان مردود الولاية مفقود العناية : قال الحافظ

کلید گنج سعادت قبول اهل دلست * مبادکس که درین نکته شك وریب کند

: وفى المثنوى

لاجرم آنراه بر تو بسته شد * چون دل اهل دل ازتو خسته شد
زود شان دریاب واستغفار کن * همچو ابرى گریها وزار کن
تا گلستان شان سوى تو بشکفد * میوهاى بخته بر خود واکفد
هم بران درکردکم ازسك مباش * باسك کهف ارشدستى خواجه تاش

﴿ ياايها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ اى اخشوا عذابه واحذروا معاصيه ﴿ وابتغوا ﴾ اى اطلبوا لانفسكم ﴿ اليه ﴾ اى الى ثوابه والزلفى منه ﴿ الوسيلة ﴾ اى القربة بالاعمال الصالحة قوله تعالى اليه متعلق بالوسيلة قدم عليها للاهتمام وليست بمصدر حتى يتبع ان يتقدم معمولها عليها بل هى فعيلة بمعنى مايتوسل به ويتقرب الى الله تعالى من وسل الى كذا تقرب اليه والجمع الوسائل * وقال عطاء الوسيلة افضل درجات الجنة وفى الحديث (سلوا الله لى الوسيلة فانها درجة فى الجنة لاينالها الا عبد واحد وأرجو من الله ان يكون هوانا) وفى الحديث (من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت سيدنا محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة) * قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة اما الوسيلة فهى اعلى درجة فى جنة عدن وهى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصلت له

در اوائل دفتر سوم در بیان جمع آمدن اهل آتش همساى الخ

بدعاء امته فعل ذلك الحق سبحانه لحكمة اخفاها فانا بسببه نلنا السعادة من الله وبه كنا خير امة اخرجت للناس وبه ختم الله بنا الامم كما ختم به النبيين وهو صلى الله عليه وسلم مبشر كما امر ان يقول ولنا وجه خاص الى الله تعالى نناجيه منه ويناجينا وكذا كل مخلوق له وجه خاص الى ربه فامرنا عن امر الله ان ندعوله بالوسيلة حتى ينزل فيها بدعاء امته وهذا من باب الغيرة الالهية انتهى ﴿ وجاهدوا في سبيله ﴾ بمحاربة الاعداء الظاهرة والباطنة ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ بالوصول الى الله والفوز بكرامته ۞ والاشارة في الآية ان الله تعالى جعل الفلاح الحقيقي في اربعة اشياء . احدها الايمان وهو اصابة رشاشة النور في بدء الخلقة وبه يخلص العبد من حجب ظلمة الكفر . وثانيها التقوى وهو منشأ الاخلاق المرضية ومنبع الاعمال الشرعية وبه يخلص العبد من ظلمة المعاصي . وثالثها ابتغاء الوسيلة وهو فناء الناسوتية في بقاء اللاهوتية وبه تخلص العبد من ظلمة اوصاف الوجود . ورابعها الجهاد في سبيل الله وهو اضمحلال الانانية في اثبات الهوية وبه تخلص العبد من ظلمة الوجود ويظفر بنور الشهود فالمعنى الحقيقي ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ باصابة النور ﴿ اتقوا الله ﴾ بتبديل الاخلاق الذميمة ﴿ وابتغوا اليه الوسيلة ﴾ في افناء الاوصاف ﴿ وجاهدوا في سبيله ﴾ ببذل الوجود ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ بنيل المقصود من المعبود كذا في التأويلات النجمية * واعلم ان الآية الكريمة صرحت بالامر بابتغاء الوسيلة ولابد منها البتة فان الوصول الى الله تعالى لا يحصل الا بالوسيلة وهي علماء الحقيقة ومشايخ الطريقة : قال الحافظ

قطع این مرحله بی همرهی خضر مکن * ظلماتست بترس از خطر گمراهی

والعمل بالنفس يزيد في وجودها واما العمل وفق اشارة المرشد ودلالة الانبياء والاولياء فيخلصها من الوجود ويرفع الحجاب ويوصل الطالب الى رب الارباب * قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي كنت انا وصاحب لي قد أوينا الى مغارة لطلب الدخول الى الله واقتفيها ونقول يفتح لنا غدا او بعد غد فدخل علينا يومارجل ذوهيبة وعلمنا انه من اولياء الله فقلناله كيف حالك فقال كيف يكون حال من يقول يفتح لنا غدا او بعد غد يا نفس لا تعبدين الله فتيقظنا وتبنا الى الله وبعد ذلك فتح علينا فلابد من قطع التعلق من كل وجه لينكشف حقيقة الحال : قال الحافظ

فداى دوست نكردیم عمر مال دریغ * كه كار عشق زما این قدر نمی آید

وفي صحبة الاخيار والصلحاء شرف عظيم وسعادة عظمى — وحكي — ان خادم الشيخ ابي يزيد البسطامي كان رجلا مغربيا فجرى الحديث عنده في سؤال منكر ونكير فقال المغربي والله ان يسألاني لأقولن لهما فقالوا له ومن اين يعلم ذلك فقال اقعدوا على قبري حتى تسمعوني فلما انتقل المغربي جلسوا على قبره فسمعوا المسألة وسمعوه يقول أتسألوني وقد حملت فروة ابي يزيد على عنقي فمضوا وتركوه ولا تستبعد امثال هذا فان جواب المحب المدقق يذهب معه من هنا فحصل مثل هذا الزاد : وفي المثنوى

كنج زرى كه چو خسبي زير ريك * باتو باشد آن نباشد مرد ريك

پيش پيش آن جنازت مى‌رود * مونس كور وغريبى ميشود

﴿ ان الذين كفروا لو ان لهم ﴾ اى لكل واحد منهم ﴿ ما في الارض ﴾ اى من اصناف

اموالها وذخائرها وسائر منافعها وهواسم ان ولهم خبرها ﴿ جميعا ﴾ توكيد للموصول اوحال منه ﴿ ومثله ﴾ عطف على الموصول اى ضعف ﴿ معه ﴾ ظرف وقع حالا من المعطوف والضمير راجع الى الموصول ﴿ ليفتدوابه ﴾ متعلق بما تعلق به خبران اعنى الاستقرار المقدر فى لهم وبه متعلق بالافتداء والضمير راجع الى الموصول ومثله معا وتوحيده لاجرائه مجرى اسم الاشارة كأنه قيل بذلك ﴿ من عذاب يوم القيمة ﴾ متعلق بالافتداء ايضا اى لو ان مافى الارض ومثله ثابت لهم لجعلوه فدية لانفسهم من العذاب الواقع يومئذ وافتدوابه ﴿ ما تقبل منهم ﴾ ذلك وهو جواب لو ولو بما فى حيزه خبران والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم واستحالة نجاتهم منه بوجه من الوجوه المحققة والمفروضة وفى الحديث (يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له أرأيت لوكان لك ملئ الارض ذهبا أكنت تفتدى به فيقول نعم فيقال له انك كنت سئلت ماهو الايسر من ذلك) اى ماهو أسهل من الافتداء المذكور وهو ترك الاشراك بالله تعالى واتيان كلمة الشهادة ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ وجيع يخلص وجعه الى قلوبهم ﴿ يريدون ﴾ كأنه قيل فكيف يكون حالهم اوماذا يصنعون فقيل انهم يريدون ﴿ انيخرجوا من النار ﴾ له وجوه الاول انهم يقصدون ذلك ويطلبون المخرج فيلفحهم لهب النار ويرفعهم الى فوق فهناك يريدون الخروج ولات حين مناص والثانى انهم يكادون يخرجون منها لقوة النار وزيادة رفعها اياهم والثالث انهم يتمنون ويريدون بقلوبهم ﴿ وماهم ﴾ اى يريدون ذلك والحال انهم ليسوا ﴿ بخارجين منها ﴾ لانهم كلما ارادوا انيخرجوا منها اعيدوا فيها ﴿ ولهم عذاب مقيم ﴾ اى دائم لاينقطع وهو تصريح بعدم تناهى مدته بعد بيان شدته وفى الحديث (يقال لاهل الجنة لكم خلود ولاموت ولاهل النار ياأهل النار خلود ولاموت) اى لكم خلود فى النار ـ روى ـ ان هذين القولين يكونان بعد انيؤتى بالموت فى صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار وانما يمثل الموت بهذا المثال ليشاهدوا باعينهم ويستقر فى انفسهم ان الموت ارتفع فيزداد اهل الجنة فرحا واهل النار ترحا وتخصيص صورة الكبش لانه لما كان فداء عن اسماعيل الذى نبينا عليه السلام من نسله كان فى المعنى فداء عن جميع الاحياء فى الدنيا لانهم خلقوا لاجله فناسب ان يكون فداء عنهم فى دار الآخرة ايضا كذا فى شرح المشارق لابن الملك * واعلم ان الكفر وجزاءه وهو الخلود فى النار اثر اخطاء رشاش النور الالهى فى عالم الارواح وقد انعم الله تعالى على المؤمنين باصابة ذلك النور : وفى المثنوى

مؤمنان كان عسل زنبور وار * كافران خود كان زهرى همچومار [١]

جنبش خلق ازقضا ووعده است * تيزئ دندان زسوز معده است [٢]

نفس اول راند بر نفس دوم * ماهى ازسر كنده باشد نى زدم

تونميدانى كزين دوكيستى * جهد كن چندانكه بينى چيستى

چون نهى بربشت كشتى باررا * بر توكل ميكنى آن كاررا

تو نميدانى كه ازهر دوكئ * غرقهٔ اندر سفر ياناجئ

[١] در اواخر دفتر سوم درييان وحى آمدن از جانب حق تعالى بموسى عليه السلام الخ [٢] در اواخر دفتر سوم درييان توبه كردن انبيا عليهم السلام الخ

چونكه بربوكست جله كارها * كار دين اولى كزين يابى رها

قال بعض الصلحاء رأيت فى منامى كانى واقف على قناطر جهنم فنظرت الى هول عظيم فجعلت افكر فى نفسى كيف العبور على هذه فاذا قائل يقول يا عبدالله ضع حملك واعبر قلت ماحملى قال دع الدنيا : قال الحافظ

تا كى غم دنياى دنى اى دل دانا * حيفست زخوبى كه شود عاشق زشتى

وفى الحديث (يؤتى بانعم اهل الدنيا) الباء فيه للتعدية وانعم افعل تفضيل من النعمة اى باكثرهم نعمة (من اهل النار يوم القيامة فيصبغ فى النار صبغة) يعنى يغمس فيها مرة اراد من الصبغ الغمس اطلاقا للملزوم على اللازم لان الصبغ انما يكون بالغمس غالبا ثم اراد من غمسه فيها اصابة نفحة من النار به (ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط هل مربك نعيم قط فيقول لا والله يارب) شدة العذاب انسته مامضى عليه من نعم الدنيا (ويؤتى باشد الناس بؤسا) اى شدة وبلاء فى الدنيا (من اهل الجنة فيصبغ صبغة من الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط هل مربك شدة قط فيقول لا والله ما مربى بؤس قط ولا رأيت شدة قط) كذا فى شرح المشارق لابن ملك

هر چند غرق بحر كناهم زصدجهت * كر آشناى عشق شوم زاهل رحمتم

﴿والسارق والسارقة﴾ وهو مبتدأ محذوف الخبر اى حكم السارق والسارقة ثابت فيما يتلى عليكم فقوله تعالى ﴿ فاقطعوا ايديهما ﴾ بيان لذلك الحكم المقدر فما بعد الفاء مرتبط بما قبلها ولذلك اتى بها فيه لانه هو المقصود مما قبلها ولم يأت بالفاء لتوهم انه اجنبى وانما قدر الخبر لان الامر انشاء لايقع خبرا الا باضمار وتأويل والمراد بايديهما ايمانهما ولذلك ساغ وضع الجمع موضع المثنى كما فى قوله تعالى ﴿فقد صغت قلوبكما﴾ اكتفاء بتثنية المضاف اليه وتفصيل مايتعلق بالسرقة سيجئ فى آخر المجلس ﴿ جزاء بما كسبا نكالا من الله ﴾ منصوبان على المفعول له والمعنى فاقطعوهما مكافاة لهما على ما فعلا من فعل السرقة وعقوبة رادعة لهما من العود ولغيرهما من الاقتداء بهما وبما متعلق بجزاء ومن الله صفة نكالا اى نكالا كائنا منه تعالى. والنكال اسم بمعنى التنكيل مأخوذ من النكول وهو الامتناع ﴿والله عزيز﴾ غالب على امره يمضيه كيف يشاء من غير ند ينازعه ولاضد يمانعه ﴿ حكيم ﴾ فى شرائعه لايحكم الا بما تقتضيه الحكمة والمصلحة ولذلك شرع هذه الشرائع المنطوية على فنون الحكم والمصالح ﴿ فمن تاب ﴾ من السراق الى الله تعالى ﴿ من بعد ظلمه ﴾ اى من بعد ان ظلم غيره باخذ ماله والتصريح به مع ان التوبة لاتتصور قبله لبيان عظم نعمته تعالى بتذكير عظم جنايته ﴿ واصلح ﴾ اى امره بالتفصى عن تبعات ماباشره والعزم على ان لايعود الى السرقة ﴿ فان الله يتوب عليه ﴾ اى يقبل توبته فلا يعذبه فى الآخرة واما القطع فلا تسقطه التوبة عندنا لان فيه حق المسروق منه * قال الحدادى لاتقطع يده اذا رد المال قبل المرافعة الى الحاكم واما اذا رفع الى الحاكم ثم تاب فالقطع واجب فان كانت توبته حقيقة كان ذلك زيادة درجات له كما ان الله تعالى ابتلى الصالحين والانبياء بالبلايا

والمحن والامراض زيادةلهم فى درجاتهم وانلم تكن توبته حقيقة كان الحد عقوبةله على ذنبه وهو مؤاخذ فىالآخرة ان لم يتب ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ مبالغ فىالمغفرة والرحمة ولذلك يقبل التوبة ﴿ ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض ﴾ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمرادبه الجميع والاستفهام الانكارى لتقرير العلم والمراد بذلك الاستشهاد على قدرته تعالى على ماسيأتى من التعذيب والمغفرة على ابلغ وجه وأتمه اى ألم تعلم ان الله له السلطان القادر والاستيلاء الباهر المستلزمان للقدرة التامة على التصرف الكلى فيهما اوفيما فيهما ايجادا واعداما واحياء واماتة الى غير ذلك حسبما تقتضيه مشيئته ﴿ يعذب من يشاء ﴾ ان يعذبه ولو على الذنب الصغير وهو عدل منه ﴿ ويغفر لمن يشاء ﴾ ان يغفرله ولوكان الذنب عظيما وهو الفضل منه اى يعذب لمن توجب الحكمة تعذيبه ويغفر لمن توجب الحكمة مغفرته ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على ماذكر من التعذيب والمغفرة * قال ابن الشيخ انه تعالى لما اوجب قطع يدالسارق وعقاب الآخرة لمن مات قبل التوبة ثم ذكر انه يقبل توبته انتاب اردفه ببيان انه يفعل مايشاء ويحكم مايريد فيعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء بحسن منه التعذيب تارة والمغفرة اخرى لانه مالك جميع المحدثات وربهم والمتصرف والمالك له ان يتصرف فى ملكه كيف شاء واراد لا كازعمت المعتزلة من ان حسن افعاله تعالى ليس لاجل كونه آتيا للخلق ومالكا بل لاجل كونها على وفق مصالح الخلق ومتضمنة لرعاية ما هو الاصلح لهم انتهى * واعلم ان السرقة هى اخذ مكلف خفية قدر عشرة دراهم مضروبة من حرز لامالك له فيه ولا شبهته فاحترز بالمكلف عن اخذ صبى ومجنون وبالخفية وهو ركن السرقة عن الغصب وقطع الطريق . وقوله قدر عشرة دراهم اى عينا اوقيمة وهذانصاب السرقة فى حق القطع واما فى حق العيب فاخذما دون العشرة يعد سرقة ايضا شرعا ويعد عيبا حتى يرد العبد به على بائعه وعندالشافعى نصاب السرقة ربع دينار ولنا قوله عليه السلام (لاقطع الا فى ربع دينار اوفى عشرة دراهم) والاخذ بالاكثر اولى احتيالا لدرء الحد والمعتبر فى هذه الدراهم مايكون عشرة منها وزن سبعة مثاقيل واحترز بالمضروبة عما قيمته دونها حتى اذا سرق تبرا عشرة لايساوى عشرة مضروبة لايجب القطع وقوله من حرز اى من مال ممنوع من ان يصل اليه يدالغير سواء كان المانع بناء اوحافظا * قال البغوى اذا سرق شيأ من غير حرز كثمر فى حائط لا حارس له او حيوان فى برية لا حافظ له او متاع فى بيت منقطع عن البيوت لاقطع عليه وقيد بقوله ولا شبهته لانه لوكان له شبهة فى المسروق كما اذا سرق من بيت المال اوفى الحرز كما اذا سرق من بيت اذن للناس بالدخول فيه كالحمام والرباط لايقطع لان القطع يندرئ بالشبهة وكذالاقطع بسرقة مال سيده لوجود الاذن بالدخول عادة وكذا بسرقة مال زوجته او زوجها ولو من حرز خاص لآخر لايسكنان فيه لان اليد المبسوطة لكل من الزوجين فى مال الآخر ثابتة وهو مانع عن القطع وكذا لاقطع بسرقة مال من بينهما قرابة ولاء لجريان الانبساط بين الاصول والفروع بالانتفاع فى المال والدخول فى الحرز ولابسرقة من بيت ذى رحم محرم

ولوكان المسروق مال غيره لعدم الحرز ويقطع يمين السارق من زنده وهو مفصل الذراع فى الكف ويحسم بان يدخل فى الدهن الحار بعد القطع لقطع الدم لانه لولم يحسم لافضى الى التلف والحد زاجر لامتلف ولهذا لايقطع فى الحر الشديد والبرد الشديد وان سرق ثانيا بعدما قطعت يده اليمنى تقطع رجله اليسرى من المفصل وان سرق ثالثا لايقطع بل يحبس حتى يتوب ويظهر عليه سيما الصالحين والتائبين لقول على رضى الله عنه فيمن سرق ثلاث مرات انى لاستحيي من الله ان لا ادع له يدا يأكل بها ويستنجى ورجلا يمشى عليها وفى الحديث (اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله) وفيه دليل على ان التوبة يعلم اثرها وتثبت السرقة بما يثبت به شرب الخمر اى بالشهادة او بالاقرار مرة ونصابها رجلان لان شهادة النساء غير مقبولة فى الحدود وطلب المسروق منه شرط القطع لان الخيانة على ملك الغير لاتظهر الابخصومته ولافرق فى القطع بين الشريف والوضيع * وعن عائشة رضى الله عنها قالت سرقت امرأة مخزومية فاراد النبى صلى الله عليه وسلم ان يقطع يدها فاستشفع لها اسامة بن زيد وكان النبى عليه الصلاة والسلام يحبه فلم يقبل وقال (ياسامة أتشفع فى حد من حدود الله انما اهلك الذين قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا شرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد وايم الله لوان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) وفى الحديث نهى عن الشفاعة فى الحدود بعد بلوغ الامام ولهذا رد رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعة اسامة واما قبله فالشفاعة من المجنى عليه جائزة والستر على الذنب مندوب اذا لم يكن صاحب شر واذى : قال السعدى

بس پرده بيند عملهاى بد : هم او پرده پوشد بالاى خود

وفى الحديث ايضا دلالة على وجوب العدل فى الرعية واجراء الحكم على السوية * قال الامام ابو منصور فان قيل ما الحكمة فى قطع يد قيمتها الوف بسرقة عشرة دراهم فكيف يكون قطعها جزاء لفعل السارق وقد قال تعالى ﴿ ومن جاء بالسيئة فلايجزى الامثلها ﴾ قلنا جزاء الدنيا محنة يمتحن بها المرء ولله تعالى ان يمتحن بماشاء ابتداء اى من غير ان يكون ذلك جزاء على كسب العبد ولان القطع ليس بجزاء ما اخذ من المال ولكن لما هتك من الحرمة ألايرى انه قال جزاء بما كسبا فيجوز ان يبلغ جزاء هتك تلك الحرمة قطع اليد وان قصر على العشرة علم ذلك لان مقادير العقوبات انما يعلمها من يعلم مقادير الجنايات واذا كان الامر كذلك فالحق التسليم والانقياد انتهى . ونعم ماقال يونس بن عبيد فى باب الترهيب لاتأمن من قطع فى خمسة دراهم خير عضومنك ان يكون عذابه هكذا غدا كما فى منهاج العابدين * فعلى العاقل ان يتوب عن الزلل وينقطع عن الحيل ويتوجه الى الله الاعلى الاجل : وفى المثنوى

حيلها و چارها كر ازدهاست * پيش الا الله آنها جمله لاست [١]

قفل زفتست وكشانيده خدا * دست درتسليم زن اندر رضا [٢]

ثم ان الله تعالى انما بدأ بالسارق فى هذه الآية قبل السارقة وفى آية الزنى بدأ بالزانية لان السرقة تفعل بالقوة والرجل اقوى من المرأة والزنى يفعل بالشهوة والمرأة اكثر شهوة

والمرأة ادعى من الرجل الى نفسها منه اليها ولهذا لواجتمع جماعة على امرأة لم يقدروا عليها الابمرادها ولهذا قيل قال الله تعالى ﴿ وعصى آدم ربه فغوى ﴾ ولم يقل وعصت حواء مع انها اكلت قبل آدم ودعته الى الاكل وقيل انما قطعت يدالسارق لانها باشرت ولم يقطع ذكر الزانى للمباشرة خوفا لقطع النسل وتحصل ايضا لذة الزنى بجميع البدن * قال النيسابورى قطعت يد السارق لانها اخذت المال الذى هو يدالغنى وعماده كأنه اخذ يد انسان فجزوا يده لتناولها حق الغير وقيل قال الله تعالى ﴿ ولله خزائن السموات والارض ﴾ فكل ماعند العبد من مال فهو خزانة الحق عنده والعبد خازنه فهما تعدى خزانة مولاه بغير اجازة استحق السياسة بقطع آلة التعدى الى خيانة خزانته وهى اليد المتعدية * ثم ان السرقة كما تكون من المال كذلك تكون من العبدات وفى الحديث (اسوء الناس سرقة الذى يسرق من صلاته) قالوا يارسول الله كيف يسرق من صلاته قال (لايتم ركوعها ولاسجودها) وفى الحديث (ان الرجل ليصلى ستين سنة وماتقبل له صلاة) لعله يتم الركوع ولايتم السجود ويتم السجود ولايتم الركوع كذا فى الترغيب والترهيب فمثل هذا المصلى يقطع يمينه عن نيل الوصال فلايصل الى مراده بل يبقى فى الهجران والقطيعة اذهو اساء الادب بل قصر فيما امرالرب سبحانه وتعالى ﴿ ياايها الرسول ﴾ خاطبه صلى الله عليه وسلم بعنوان الرسالة للتشريف ﴿ لايحزنك الذين ﴾ اى صنع الذين فان الذوات مع قطع النظر عن العوارض لاتوجب الحزن والفرح ﴿ يسارعون فى الكفر ﴾ اى يقعون فى الكفر سريعا فى اظهاره اذا وجدوا منه فرصة والمقصود نهيه عليه السلام عن ان يحزن بصنيعهم بناء على انه تعالى ناصره عليهم والمعنى لاتحزن ولاتبال بتهافتهم فى الكفر سريعا ﴿ من الذين ﴾ بيان للمسارعين فى الكفر ﴿ قالوا آمنا بافواههم ﴾ متعلق بقالوا والفائدة فى بيان تعلقه بالافواه مع ان القول لايكون الا بالفم واللسان الاشارة الى ان ألسنتهم ليست معبرة عما فى قلوبهم وان مايجرون على ألسنتهم لايجاوز افواههم وانما تعقوابه غيرمعتقدين له بقلوبهم ﴿ ولم تؤمن قلوبهم ﴾ جملة حالية من ضمير قالوا جئ بها للتصريح بما اشار اليه بقوله بافواههم ﴿ ومن الذين هادوا ﴾ عطف على من الذين قالوا وبه يتم بيان المسارعين فى الكفر بتقسيمهم الى قسمين المنافقين واليهود ﴿ سماعون ﴾ خبر مبتدأ محذوف والتقدير هم اى المنافقون واليهود سماعون ﴿ للكذب ﴾ اللام امالتقوية العمل واما لتضمن السماع معنى القبول وامالام كى والمفعول محذوف والمعنى هم مبالغون فى سماع الكذب اوفى قبول ماتفتريه احبارهم من الكذب على الله سبحانه وتحريف كتابهم اوسماعون اخباركم واحاديثكم ليكذبوا عليكم بالزيادة والنقص والتبديل فان منهم من يسمع من الرسول عليه السلام ثم يخرج ويقول سمعت منه كذا وكذا وليسمع ذلك منه ﴿ سماعون لقوم آخرين ﴾ خبرثان للمبتدأ المقدر مقرر للاول ومبين لما هو المراد بالكذب على الوجهين الاولين واللام مثل اللام فى سمع الله لمن حمده فى الرجوع الى معنى من اى قبل منه حمده والمعنى مبالغون فى قبول كلام قوم آخرين ﴿ لم يأتوك ﴾ صفة اخرى لقوم اى لم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبرا وافراطا فى البغضاء قيل هم يهود خيبر

والسماعون بنوا قريظة ﴿ يحرفون الكلم من بعد مواضعه ﴾ صفة اخرى لقوم اى يميلونه ويزيلونه عن مواضعه بعد ان وضعه الله فيها امالفظا باهماله اوتغيير وصفه واما بحمله على غير المراد واجرائه فى غير مورده ﴿ يقولون ﴾ صفة اخرى لقوم اى يقولون لأتباعهم السماعين لهم عند القائهم اليهم اقاويلهم الباطلة مشيرين الى كلامهم الباطل ﴿ ان اوتيتم ﴾ من جهة الرسول ﴿ هذا ﴾ المحرف ﴿ فخذوه ﴾ واعملوا بموجبه فانه الحق ﴿ وان لم تؤتوه ﴾ بل اوتيتم غيره ﴿ فاحذروا ﴾ قبوله واياكم واياه ـ روى ـ ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وكانا محصنين وحدها الرجم فى التوراة فكرهوا رجمهما لشرفهما فارسلوها مع رهط منهم الى بنى قريظة فقدم الرهط حتى نزلوا على قريظة والنضير فقالوا لهم انكم خبير بهذا الرجل ومعه فى بلده وقد حدث فينا حدث فلان وفلانة فجرا وقد احصنا فنحب ان تسألوا لنا محمدا عن قضائه فيه فقالت لهم قريظة والنضير اذا والله يأمركم بما تكرهون ثم انطلق قوم منهم كعب ابن الاشرف وكعب بن اسد وكنانة بن ابى الحقيق وغيرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يامحمد اخبرنا عن الزانى والزانية اذا احصنا ماحدها فى كتابك فقال (هل ترضون بقضائى) قالو انعم فنزل جبريل عليه السلام بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا ان يأخذوا به فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال عليه السلام (هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا) قالو انعم فقال (اى رجل هو فيكم) قالوا هو اعلم يهودى بقى على وجه الارض بما انزل الله على موسى فى التوراة قال (فارسلوا اليه) ففعلوا فاتاهم فقال له عليه السلام (انت ابن صوريا) قال نعم قال (وأنت اعلم يهودى) قال كذلك يزعمون قال (أتجعلونه بينى وبينكم) قالوا نعم قال له النبى عليه السلام (انشدك بالله الذين لااله الاهو الذى انزل التوراة على موسى واخرجكم من مصر وفلق لكم البحر وانجاكم واغرق آل فرعون والذى ظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى وانزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه هل تجدون فى كتابكم الرجم على من احص) قال ابن صوريا نعم والذى ذكرتنى به لولا خشيت ان تحرقنى التوراة ان كذبت او غيرت ماعترفت لك ولكن كيف هى فى كتابك يامحمد قال (اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل فى المكحلة وجب عليه الرجم) فقال ابن صوريا والذى انزل التوراة على موسى هكذا انزل الله فى التوراة على موسى فقال له النبى عليه السلام (فماذا كان اول ماترخصتم به فى امر الله تعالى) قال كنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فكثر الزنى فى اشرافنا حتى زنى ابن عم ملكنا فلم يرجم ثم زنى رجل آخر فى اسوة من الناس فاراد ذلك الملك رجمه فقام دونه قومه وقالوا والله لاترجمه حتى ترجم فلانا ابن عمك فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيأ دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو ان يجلد اربعين جلدة بحبل مطلى بالقار ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين وجوههما من قبل دبر الحمار يطاف بهما ففعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا ماأسرع ماأخبرته به وما كنت لما أتيناعليك باهل ولكنك كنت غائبا فكرهنا ان نغتابك فقال لهم انه قد نشدنى بالتوراة ولولا خشية التوراة ان تهلكنى

لما اخبرته فامرهما النبي صلى الله عليه وسلم فرجما عند باب المسجد وقال (اللهم اني اول من احيى امرك اذ اماتوه) فانزل الله تعالى (يا ايها الرسول) الآية ﴿ومن﴾ شرطية ﴿يرد الله فتنته﴾ ى ضلالته اوفضيحته كائنا من كان ﴿فان تملك له﴾ فلن تستطيع له ﴿من الله شيأ﴾ ى دفعها ﴿اولئك﴾ المنافقون واليهود ﴿الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم﴾ ى من رجس الكفر وخبث الضلالة لانهما كهم فيهما واصرارهم عليهما واعراضهم عن مصرف اختيارهم الى تحصيل الهداية بالكلية ﴿لهم﴾ اى للمنافقين واليهود ﴿فى الدنيا خزى﴾ اما المنافقون فخزيهم فضيحتهم وهتك سترهم بظهور نفاقهم فيابين المسلمين واما خزى اليهود فالذل والجزية والافتضاح بظهور كذبهم فى كتمان نص التوراة ﴿ولهم فى الآخرة﴾ اى مع الخزى الدنيوى ﴿عذاب عظيم﴾ هو الخلود فى النار ﴿سماعون للكذب﴾ تكرير لما قبله ﴿اكالون للسحت﴾ اى الحرام كالرشى من سحته اذا استأصله لانه مسحوت البركة ﴿فان جاؤك﴾ الفاء فصيحة اى واذا كان حالهم كما شرح فان جاؤك متحاكمين اليك فيما شجر بينهم من الخصومات ﴿فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم﴾ بيان لحال الامرين اثر تخيير ﴿فلن يضروك شيأ﴾ من الضرر بان يعادوك لاعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس ﴿وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط﴾ بالعدل الذى امرت به كما حكمت بالرجم ﴿ان الله يحب المقسطين﴾ العادلين فيحفظهم من كل مكروه ومحذور ويعظم شأنهم وفى الحديث (المقسطون عند الله على منابر من نور) ﴿وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله﴾ تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه والحال ان الحكم منصوص عليه فى كتابهم الذى يدعون الايمان به وتنبيه على انهم ماقصدوا بالتحكيم معرفة الحق وانما قصدوا بالتحكيم ماهواهون عليهم وان لم يكن ذلك حكم الله على زعمهم وفيها حكم الله حال من التوراة ورفعها بالظرف وان جعلتها مبتدأ فمن ضميرها المستكن فيه ﴿ثم يتولون﴾ عطف على يحكمونك داخل فى حكم التعجب وثم للتراخى فى الرتبة ﴿من بعد ذلك﴾ اى من بعد ماحكموك وهو تصريح بما علم قطعا لتأكيد الاستبعاد والتعجب اى ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم من بعد مارضوا بحكمك ﴿وما اولئك﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿بالمؤمنين﴾ ى بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعن حكمك الموافق لكتابهم ثانيا اوبك وبه. وفى الآيات ذم للظلم ومدح للعدل وقدح فى الحرام والرشوة وفى الحديث (كل لحم انبته السحت فالنار اولى به) وفيه (لعن الله الراشى والمرتشى والرائش) واراد بالرائش الذى يمشى بينهم : وفى المثنوى

ای بسا مرغی پرنده دانه جو * که بریده حلق اوهم حلق او
ای بسا ماهی در آب دور دست * کشته از حرص کلوم أخوذ شست
ای بسا مستور درپرده بده * شومی فرج وکلو ربو اشده
ای بسا قاضیٔ حبر نیك خو * از کلوی رشوتی اوزرد رو
بلکه درهاروت وماروت آن شراب * از عروج چرخشان شد سد باب

ذكر فى ادب القاضى للخصاف الرشوة على اربعة اوجه امان يرشوه لانه قد خوفه فيعصيه

در اتاق دفتر ـ روم درویان تم شدن آن شیخ مازندران الخ

الرشوة ليدفع الخوف عن نفسه اويرشوه ليسوى امره بينه وبين السلطان اويرشوه ليتقلد القضاء من السلطان اويرشو القاضى ليقضى له . فنى الوجه الاول لايحل الاخذ لان الكف عن التخويف كف عن الظلم وانه واجب حقا للشرع فلايحل اخذه لذلك ويحل للمعطى الاعطاء لانه جعل المال وقاية للنفس وهذا جائز موافق للشرع . وفى الوجه الثانى ايضا لايحل الاخذ لان القيام بامور المسلمين واجب بدون المال فلايحل له الاخذ . وفى الوجه الثالث لايحل له الاخذ والاعطاء واما الرابع فحرام الاخذ سواء كان القضاء بحق اوظلم . اما الظلم فلوجهين . احدهما انه رشوة . والثانى انه سبب للقضاء بالجور . واما الحق فلوجه واحد وهو انه اخذ المال لاقامة الواجب . واما العطاء فان كان بجور لايجوز وان كان بحق جاز * قال ابن مسعود رضى الله عنه من شفع شفاعة يردبها حقا اويدفع بها ظلما فاهدى له فقبل فهو سحت * وفى نصاب الاحتساب ان المحتسب اوالقاضى اذا اهدى اليه ممن يعلم انه يهدى لاحتياجه الى القضاء والحسبة لايقبل ولوقبل كان رشوة واما ممن يعرف انه يهدى للتودد والتحبب لالقضاء والحسبة فلا بأس به وكان الصحابة رضى الله عنهم يتوسعون فى قبول الهدايا بينهم وهذا لان الهدية كانت عادتهم وكانوا لايلتمسون منهم شيأ وانما كانوا يهدون لاجل التودد والتحبب وكانوا يستوحشون برد هداياهم فلايكون فيه معنى الرشوة فلهذا كانوا يقبلونها * قال قوم ان صلات السلاطين نحل للغنى والفقير اذالم يتحقق انها حرام وانما التبعة على المعطى قالوا لان النبى صلى الله عليه وسلم قبل هدية المقوقس ملك الاسكندرية واستقرض من اليهود مع قول الله تعالى ﴿ اكالون للسحت ﴾ واما حال السوق فمتى علمت ان الحرام هو الاكثر فلاتشتر الابعد التفتيش وان كان كثيرا وليس بالاكثر فلك السؤال ولقد كان النبى عليه الصلاة والسلام واصحابه يشترون من الاسواق مع علمهم بان فيهم اهل الربا والغصب والغلول * قال الحدادى ومن السحت ثمن الخمر والخنزير والميتة وعسب الفحل واجرة النائحة والمغنية والساحر وهدية الشفاعة ومهر البغى وحلوان الكاهن هكذا * قال عمر وعلى وابن عباس رضى الله عنهم قالوا والمال الذى يأخذه المغنى والقوال ونحوهما حكم ذلك اخف من الرشوة فان صاحب المال اعطاه عن غير اختيار بغير عقد * قال ابن كيسان سمعت الحسن يقول اذا كان لك على رجل دين فاكلت فى بيته فهو سحت . فعليك ايها المؤمن المتقى بالاحتياط فى امورك حتى لاتقع فى الشبهات بل فى الحرام وانما تحصل التصفية للقلب باكل الغذاء الحلال : قال الحافظ

صوفى شهر بين كه چون لقمهٔ شبهه ميخورد * باردمش دراز باد اين حيوان خوش علف

والمقصود من البيت تشبيه الذى لايحترز عن الشبهات بالحيوان فى الاكل من كل مايجده من غير تفرقة ولان تناول الشبهات من كمال الحرص لانه لولم يكن له حرص لكان له قناعة بالحلال ولو قليلا والحيوان يعظم من كثرة الاكل والشرب والنوم وهى حكم الطبيعة ﴿ انا انزلنا التورية ﴾ حال كونها ﴿ فيها هدى ﴾ تهدى شرائعها واحكامها الى الحق وترشد الناس اليه ﴿ ونور ﴾ تكشف مابانبهم من الاحكام ومايتعلق بها من المستورة بظلمات الجهل ﴿ يحكم بها النبيون ﴾ اى انبياء بنى اسرائيل اى يحكمون باحكامها ويحملون الناس عليها ﴿ الذين اسلموا ﴾ * ان قلت

النبيون اعظم من الاسلام فكيف يمدح نبى بانه رجل مسلم وما الوصف به بعد الوصف بالنبوة الانتزل من الاعلى الى الادنى * قلت قد يذكر الوصف مدحا للموصوف فائدة التوصيف تنويه شأن الصفة والتنبيه على عظم قدرها حيث وصف بها عظيم كما وصف الانبياء بالصلاح والملائكة بالايمان وقد قيل اوصاف الاشراف اشراف الاوصاف : قال

ما ان مدحت محمدا بمقالتى * لكن مدحت مقالتى بمحمد

﴿ للذين هادوا ﴾ متعلق بيحكم اى يحكمون فيما بينهم واللام لبيان اختصاص الحكم بهم اعم من ان يكون لهم اوعليهم كانه قيل لاجل الذين هادوا ﴿ والربانيون والاحبار ﴾ عطف على النبيون اى هم ايضا يحكمون باحكامها وهم الزهاد والعلماء من ولد هارون الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود ﴿ بما استحفظوا من كتاب الله ﴾ اى بالذى استحفظوه من جهة النبيين وهو التوراة حيث سألوهم ان يحفظوها من التضييع والتحريف على الاطلاق ولاريب فى ان ذلك منهم عليهم السلام استخلاف لهم فى اجراء احكامها من غير اخلال بشئ منها والباء سببية متعلقة بيحكم اى ويحكم الربانيون والاحبار ايضا بسبب ماحفظوه من كتاب الله حسبما وصاهم به انبياؤهم وسألوهم ان يحفظوه ﴿ وكانوا عليه شهداء ﴾ اى رقباء لايتركونهم ان يغيروا فهو من الشهود بمعنى الحضور ﴿ فلاتخشوا الناس ﴾ كائنا من كان ايها الرؤساء والاحبار واقتدوا فى مراعاة احكامها وحفظها بمن قبلكم من الانبياء واشياعهم ﴿ واخشون ﴾ فى الاخلال بحقوق مراعاتها فكيف بالتعرض لها بسوء نهوا ان يخشوا غير الله فى حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم اومراقبة كبير ودلالة الآية تتناول حكام المسلمين ﴿ ولاتشتروا بآياتى ﴾ الاشتراء استبدال السلعة بالثمن اى اخذها بدلا منه ثم استعير لاخذ شئ بدلا مما كان له عينا كان اومعنى اخذا منوطا بالرغبة فيها اخذ والاعراض عما اعطى ونبذ اى لاتستبدلوا بآياتى التى فيها بان تخرجوها منها اوتتركوا العمل بها وتأخذوا لانفسكم بدلا منها ﴿ ثمنا قليلا ﴾ من الرشوة والجاه وسائر الحظوظ الدنيوية فانها وان جلت قليلة مسترذلة فى نفسها لاسيما بالنسبة الى مافات عنهم بترك العمل بها

آن جهان جيفه است ومردار ورخيص * بر چنين مردار چون باشم حريص [١]

پس حيات ماست موقوف فطام * آندك آندك جهد كن تم الكلام [٢]

ولما كان الاقدام على التحريف لدفع ضرر كما اذا خشى من ذى سلطان اوجلب نفع كما اذا طمع فى الحظوظ الدنيوية نهوا عن كل منهما صريحا ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله ﴾ مستهينا به منكرا له كائنا من كان كما يقتضيه مافعلوه من التحريف ﴿ فاولئك هم الكافرون ﴾ لاستهانتهم به وتمردهم بان حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله الظالمون والفاسقون فكفرهم بانكاره وظلمهم بالحكم على خلافه وفسقهم بالخروج عنه ﴿ وكتبنا ﴾ فرضنا عطف على انزلنا التوراة ﴿ عليهم ﴾ اى على الذين هادوا ﴿ فيها ﴾ اى فى التوراة ﴿ ان النفس بالنفس ﴾ اى تقادبها اذا قتلها بغير حق ﴿ والعين ﴾ تفقأ ﴿ بالعين ﴾ اذا فقئت بغير حق ﴿ والانف ﴾ تجدع ﴿ بالانف ﴾ المقطوعة بغير حق ﴿ والاذن ﴾ تصلم

[١] لم اجد
[٢] در ديباجة دفتر دوم

﴿ بالاذن ﴾ المقطوعة ظلما ﴿ والسن ﴾ تقلع ﴿ بالسن ﴾ المقلوعة بغير حق ﴿ والجروح قصاص ﴾ اى ذات قصاص بحيث تعرف المساواة واما مالايمكن الاقتصاص منه من كسر عظم اوجرح لحم كالجائفة ونحوها فلاقصاص فيه لانه لايمكن الوقوف على نهايته ففيه ارش اوحكومة ﴿ فمن تصدق ﴾ اى من المستحقين ﴿ به ﴾ اى بالقصاص اى فمن عفا عنه فالتعبير بالتصدق للمبالغة فى الترغيب فيه ﴿ فهو ﴾ اى التصدق ﴿ كفارة له ﴾ اى للمتصدق يكفر الله تعالى بهاماسلف من ذنبه واما الكافر اذا عفا فلايكون عفوه كفارة له مع اقامته على الكفر وفى الحديث (من اصيب بشئ من جسده فتركه لله كان كفارة له) وفى الحديث (ثلاث من جاء بهن يوم القيامة مع الايمان دخل الجنة من أى ابواب الجنة شاء وتزوج من الحور العين حيث شاء من عفا عن قاتله ومن قرأ دبر كل صلاة مكتوبة قل هو الله احد عشر مرات ومن ادى دينا خفيا) وقال بعضهم الهاء كناية عن الجارح والقاتل يعنى اذاعفا المجنى عليه عن الجانى فعفوه كفارة لذنب الجانى لايؤخذ به فى الآخرة كما ان القصاص كفارة له فاما اجر العافى فعلى الله ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله ﴾ من الاحكام والشرائع ﴿ فاولئك هم الظالمون ﴾ المبالغون فى الظلم المتعدون لحدوده تعالى الواضعون للشئ فى غير موضعه ﴿ وقفينا على آثارهم ﴾ عطف على انزلنا التوراة اى آثار النبيين المذكورين ﴿ بعيسى ابن مريم ﴾ اى ارسلناه عقيبهم وجئنا به بعدهم يقال قفوت اثره قفوا وقفوّا اى اتبعته فهو يتعدى الى واحد واذاقلت قفيت على اثره بفلان يكون المعنى اتبعته اياه وحقيقة التقفية الاتيان بالشئ فى قفاغيره والتضعيف فيه ليس للتعدية فان فعل المضعف قديكون بمعنى فعل المجرد كقدّر وقدر وانما تعدى الى الثانى بالباء فمفعوله الاول محذوف اى اتبعنا النبيين الذين ذكرناهم بعيسى وجعلناه ممن يقفوهم فحذف المفعول وجعل على آثارهم كالقائم مقامه ﴿ مصدقا لمابين يديه من التورية ﴾ حال من عيسى ﴿ وآتيناه الانجيل ﴾ عطف على قفينا ﴿ فيه هدى ونور ﴾ كما فى التوراة وهو فى محل النصب على انه حال من الانجيل اى كائنا فيه ذلك كأنه قيل مشتملا على هدى ونور ﴿ ومصدقا لمابين يديه من التورية ﴾ عطف عليه داخل فى حكم الحالية وتكرير مابين يديه من التوراة زيادة تقرير ﴿ وهدى وموعظة للمتقين ﴾ عطف على مصدقا منتظم معه فى سلك الحالية جعل كله هدى بعدما جعل مشتملا عليه حيث قيل فيه هدى وتخصيص كونه هدى وموعظة للمتقين لانهم المهتدون بهداه والمنتفعون بجدواه : قال الحافظ

كرانكشت سليمانى نباشد * چه خاصيت دهد نقش نكينى

فكما ان الانتفاع بالخاتم انما يكون لمن كان له مشرب سليمانى كذلك الانتفاع بالكتاب انما يكون لمن له تقوى ربحانى ﴿ وليحكم اهل الانجيل بما أنزل الله فيه ﴾ اى آتيناه الانجيل وقلنا ليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله ﴾ منكرا له مستهينا به ﴿ فاولئك هم الفاسقون ﴾ المتمردون الخارجون عن الايمان وفيه دلالة على ان الانجيل مشتمل على الاحكام وان عيسى عليه السلام كان مستقلا بالشرع مأمورا بالعمل بمافيه من الاحكام قلت اوكثرت لا بما فى التوراة خاصة وفيه تهديد عظيم للحكام وفى الحديث (يؤتى بالقاضى العدل

يوم القيامة فيلقى من شدة العذاب مايتمنى انه لم يفصل بين احد فى تمرتين) فاذا كان هذا حال القاضى العدل فماظنك بالجائر والمرتشى

بوحنيفه قضانكرد وبمرد * توبميرى اكر قضانكنى

وفى الحديث (القضاة ثلاثة قاضيان فى النار وقاض فى الجنة قاض قضى بغير حق وهو يعلم فذاك فى النار وقاض قضى وهو لايعلم فاهلك حقوق الناس فذاك فى النار وقاض قضى بحق فذاك فى الجنة) كذا فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى ـ حكى ـ ان بنى اسرائيل كانوا ينصبون لاجراء الاحكام بينهم حكاما ثلاثة حتى اذا رفع الخصم الامر الى واحد منهم فلم يرض به الآخر ترافعا الى الثانى ثم الى الثالث ليطمئن قلبه فذات يوم تصور ملك بصورة انسان يريد امتحان هؤلاء الحكام فركب على رمكة وقام على رأس بئر فاذا رجل اتى ببقرة له مع عجلها ليسقيهما فلما سقاها واراد الرجوع اشار الملك الى العجل فجاء الى جنب الرمكة فكلما نادى صاحبه ودعاه لم يستمع ولم يذهب الى الام فجاء الرجل ليسوقه بأى وجه يمكن فقال الملك ياهذا الرجل ان العجل قد ولدته رمكتى هذه فاذهب وخلنى وعجل فقال الرجل ياعجبا العجل ملكى قد ولدته بقرتى هذه فتنازعا وترافعا الى القاضى الاول فسبق الملك الرجل الى القاضى وقال ان قضيت لى بالعجل دفعت لك كذا فقبله القاضى فلما تحاكما حكم بالعجل للملك فلم يرض به الرجل فترافعا الى الثانى فحكم هو ايضا بالعجل للملك فلم يرض به الرجل ايضا فترافعا الى الثالث فلما عرض الملك الرشوة عليه قال لااستطيع هذا الحكم فانى قد حضت فقال الملك ايش تقول هل تحيض الرجال والحيض من خواص النساء فقال القاضى له تتعجب من كلامى ولاتتعجب من كلامك فكما ان الرجال لاتحيض فكذلك الرمكة لاتلد عجلا فقال الملك هناك قاضيان فى النار وقاض فى الجنة وهذا الكلام منقول من لسانه كذا ذكر البعض نقلا عن فم حضرة الشيخ الشهير بهدائى الاسكدارى قدس سره ﴿ وانزلنا اليك ﴾ يامحمد ﴿ الكتاب ﴾ اى القرآن حال كونه ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ والصدق حال كونه ﴿ مصدقا لما بين يديه من الكتاب ﴾ اى مصدقا لما تقدمه من جنس الكتب المنزلة من حيث انه نازل حسبما نعت فيه وموافقاله فى التوحيد والعدل واصول الشرائع ﴿ ومهيمنا عليه ﴾ اى رقيبا على سائر الكتب المحفوظة عن التغير فانه يشهد لها بالصدق والصحة والثبات وتقرر اصول شرائعها ومايتأبد من فروعها ويعين احكامها المنسوخة ببيان انتهاء مشروعيتها المستفادة من تلك الكتب وانقضاء وقت العمل بها ولاريب ان تمييز احكامها الباقية على المشروعية ابدا عما انتهى وقت مشروعيته وخرج عنها من احكام كونه مهيمنا عليها ﴿ فاحكم بينهم ﴾ الفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها اى اذا كان شأن القرآن كما ذكر فاحكم بين اهل الكتاب عند تحاكمهم اليك ﴿ بما انزل الله ﴾ اى بما انزله اليك فانه مشتمل على جميع الاحكام الشرعية الباقية فى الكتب الالهية ﴿ ولاتتبع اهواءهم عما جاءك من الحق ﴾ بالانحراف عنه الى مايشتهونه فعن متعلقة بلاتتبع على تضمين معنى العدول ونحوه كأنه قيل لاتعدل عما جاءك من الحق متبعا اهواءهم ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾ الخطاب بطريق الالتفات للناس كافة لكن لالله الموجودين خاصة بل للماضين ايضا بطريق التغليب واللام

متعلقة بجعلنا المتعدى لواحد وهو اخبار بجعل ماض لاانشاء وتقديمها عليه للتخصيص ومنكم متعلق بمحذوف وقع صفة لماعوض عنه تنوين كل والمعنى لكل امة كائنة منكم ايها الامم الباقية والحالية جعلنا اى عينا ووضعنا شرعة ومنهاجا خاصين بتلك الامة لاتكاد أمة تتخطى شرعتها التى عينت لها فالأمة من مبعث موسى الى مبعث عيسى عليهما السلام شرعتهم التوراة والتى كانت من مبعث عيسى الى مبعث النبى عليهما السلام شرعتهم الأنجيل واما انتم ايها الموجودون فشرعتكم القرآن ليس الا فآمنوا به واعملوا بمافيه والشرعة والشريعة هى الطريقة الى الماء شبه بها الدين الذى شرعه الله اى سنه من نحو الصوم والصلاة والحج والنكاح وغير ذلك من وجوه الصلاح لكونه سبيلا موصلا الى ماهو سبب للحياة الابدية كما ان الماء سبب للحياة الفانية والمنهاج الطريق الواضح فى الدين من نهج الامر اذا وضح قيل فيه دليل على اناغير متعبدين بشرائع من قبلها والتحقيق انا متعبدون باحكامها الباقية من حيث انها احكام شريعتنا لامن حيث انها شرعة للاولين ﴿ ولوشاء الله ﴾ ان يجعلكم امة واحدة ﴿ لجعلكم امة واحدة ﴾ اى جماعة واحد متفقة على دين واحد فى جميع الاعصار من غير اختلاف بينكم وبين من قبلكم من الامم فى شئ من الاحكام الدينية ولانسخ ولاتحويل ﴿ ولكن ﴾ لم يشأ ذلك اى ان يجعلكم امة واحدة بل شاء ماعليه ألسنة الالهية الجارية فيابين الامم ﴿ ليبلوكم ﴾ اى ليعاملكم معاملة من يبتليكم ﴿ فيما آتيكم ﴾ من الشرائع المختلفة المناسبة لاعصارها وقرونها هل تعملون بها مذعنين لها معتقدين ان اختلافها بمقتضى المشيئة الالهية المبنية على اساس الحكم البالغة والمصالح النافعة لكم فى معاشكم ومعادكم اوتزيغون عن الحق وتتبعون الهوى وتستبدلون المضرة بالجدوى وتشترون الضلالة بالهدى : وفى المثنوى

كربسوزد باغت انكورت دهد * درميان ماتمى سورت دهد
لانسلم واعتراض از مابرفت * چون عوض مى آيد از مفقود زفت

﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾ اى اذا كان الامر كما ذكر فسارعوا الى ماهو خير لكم فى الدارين من العقائد الحقية والاعمال الصالحة المندرجة فى القرآن الكريم وابتدروها انتهازا للفرصة واحراز المسابقة الفضل ﴿ الى الله مرجعكم جميعا ﴾ اى مرجع من آمن ومن لم يؤمن جميعا حال من ضمير الخطاب ﴿ فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴾ اى فيفعل بكم من الجزاء الفاصل بين المحق والمبطل لايبقى لكم معه شائبة شك فيما كنتم تختلفون فيه فى الدنيا من امر الدين والشريعة وانما عبر عن ذلك بماذكر لوقوعه موقع ازالة الاختلاف التى هى وظيفة الاخبار ﴿ وان احكم بينهم بما انزل الله ولاتتبع اهواءهم ﴾ عطف على الكتاب اى انزلنا عليك الكتاب والحكم بمافيه ﴿ واحذرهم ﴾ مخافة ﴿ ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ﴾ اى يضلوك ويصرفوك عن بعضه ولو كان اقل قليل بتصوير الباطل بصورة الحق فالمراد بالفتنة ههنا الميل عن الحق والوقوع فى الباطل كما فى قوله عليه السلام (اعوذبك من فتنة المحيا) اى العدول عن الطريق المستقيم وكل من صرف من الحق الى الباطل واميل عن القصد فقد فتن ـ روى ـ ان احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد فلعلنا نفتنه عن دينه فذهبوا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا

يا اباالقاسم قد عرفت انا احبار اليهود وانا ان اتبعناك اتبعك اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فاقض لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى ذلك رسول الله فنزلت * واستدل العلماء بهذه الآية على ان الخطأ والنسيان جائز على الرسل لانه تعالى قال ﴿واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك﴾ والتعمد فى مثل هذا غير جائز على الرسل فلم يبق الا الخطأ والنسيان ﴿ فان تولوا ﴾ اى اعرضوا عن الحكم بما انزل الله وارادوا غيره ﴿ فاعلم انما يريدالله ﴾ اى فاعلم ان اعراضهم من اجل ان الله يريد ﴿ ان يصيبهم ببعض ذنوبهم ﴾ اى يعجل لهم العقوبة فى الدنيا بان يسلطك عليهم ويعذبهم فى الدنيا بالقتل والجلاء والجزية ويجازيهم بالباقى فى الآخرة فالمراد ببعض ذنوبهم ذنب توليهم عن حكم الله تعالى وانما عبر عنه بذلك تنبيها على ان لهم ذنوبا كثيرة هذا مع عظمه واحد من جملتها ﴿ وان كثيرا من الناس لفاسقون ﴾ اى متمردون فى الكفر مصرون عليه خارجون عن الحدود المعهودة فلذا يتولون عن حكم الله ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ﴾ انكار وتعجب من حالهم وتوبيخ لهم والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى أيتولون عن حكمك فيبغون حكم الجاهلية وهى الملة الجاهلية التى هى هوى وجهل لايصدر عن كتاب ولا يرجع الى وحى ﴿ ومن احسن من الله حكما ﴾ انكار لان يكون احد حكمه احسن من حكمه تعالى او مساوله وان كان ظاهر السبك غير متعرض لنفى المساواة وانكارها يرشدك اليه العرف المطرد والاستعمال الناشئ فانه اذا قيل من اكرم من فلان او الافضل من فلان فالمراد به حتما انه اكرم من كل كريم وافضل من كل فاضل وحكما نصب على التمييز من احسن منقول من المبتدأ والتقدير ومن حكمه احسن من حكم الله ﴿ لقوم يوقنون ﴾ اى عندهم واللام للبيان فيتعلق بمحذوف كما فى سقيالك فان سقيا دعاء للمخاطب بان يسقيه الله فيكون لك بياناله اى هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم الذين يتدبرون الامور بانظارهم فيعلمون يقينا ان حكم الله عز وجل احسن الاحكام واعدلها وليست اللام متعلقة بقوله ﴿ حكما ﴾ لان حكم الله لايخص قوما دون قوم * فقد دلت الآيات على ان الدين واحد من حيث الاصول مختلف من جهة الفروع ولله ان يحكم فى كل عصر وزمان بما اراد ففيه حكم ومصالح فعلينا بالتسليم والانقياد وترك الاعتراض والمسارعة الى الخيرات قبل الموت والفوت وفى الحديث (اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك) لان الرجل يقدر على الاعمال فى حال شبابه ما لايقدر عليه فى حال هرمه ولان الشاب اذا تعود فى المعصية لايقدر على الامتناع منها فى هرمه (وصحتك قبل سقمك) لان الصحيح نافذ الامر فى ماله ونفسه لانه اذا مرض ضعف بدنه عن الطاعة وقصرت يده عن ماله الا فى مقدار ثلثه (وفراغك قبل شغلك) يعنى فى الليل تكون فارغا وبالنهار تكون مشغولا فينبغى ان تصلى بالليل فى حال فراغك وتصوم بالنهار فى وقت شغلك خصوصا فى ايام الشتاء لان الصوم فى الشتاء غنيمة المؤمن كما قال عليه السلام (الشتاء غنيمة المؤمن طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه) وفى رواية اخرى (الليل طويل فلا تقصره بمنامك والنهار مضيء

فلا تكدره بآثامك) (وغناك قبل فقرك) يعنى اذا كنت راضيا بما اعطاك الله من القوت فاغتنم ذلك ولا تطمع فيما فى ايدى الناس (وحياتك قبل مماتك) لان الرجل مادام حيا يقدر على العمل فاذا مات انقطع عمله ولهذا تتمنى الموتى ان يعودوا الى الدنيا فيتهللوا مرة او يصلوا ركعة فالفرصة غنيمة والعمر قليل : قال الحافظ

بكذشتن فرصت اى برادر * دركرم روى چومیغ باشد
درياب كه عمر بس عزيزست * كر فوت شود دريغ باشد

وقال السيد الشريف لابنه

نصيحت همينست جان پدر * كه عمرت عزيزست ضايع مكن

فينبغى للعاقل ان لا يضيع ايامه : قال الحكيم: بكودكى بازى . بجوان مستى . به پيرى سستى . خدارا كى پرستى . فاذا تم شغلك بالشريعة فاجتهد فى الطريقة وهى باطن الشريعة واقتد باولى الالباب فانه كما ان لكل نبى شرعة ومنهاجا كذلك لكل ولى طريقة مسلوكة مخصوصة وقد ضل من ضل منا رهم ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ خطاب يعم حكمه كافة المؤمنين من المخلصين وغيرهم وان كان سبب وروده بعضا منهم اذ روى ان عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لى موالى من اليهود كثيرا عددهم وانى ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم واوالى الله ورسوله فقال عبدالله بن ابى انى رجل اخاف الدوائر لا ابرأ من ولاية موالى وهم يهود بنى قينقاع فقال تعالى ﴿ لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء ﴾ اى لا تتخذوا احدا منهم وليا بمعنى لا تصافوهم ولا تعاشروهم مصافاة الاحباب ومعاشرتهم لا بمعنى لا تجعلوهم اولياء لكم حقيقة فانه امر ممتنع فى نفسه لا يتعلق به النهى ﴿ بعضهم اولياء بعض ﴾ اى بعض كل فريق من ذينك الفريقين اولياء بعض آخر من ذلك الفريق لا من الفريق الآخر لانه لا موالاة بين فريقى اليهود والنصارى رأسا والكل متفقون على الكفر مجمعون على مضارتكم ومضاركم فكيف يتصور بينكم وبينهم موالاة ﴿ ومن يتولهم منكم ﴾ اى من يتخذهم اولياء ﴿ فانه منهم ﴾ اى هو على دينهم ومعهم فى النار وهذا اذا تولاهم لدينهم واما الصحبة لمعاملة شراء شئ منهم او طلب عمل منهم مع المخالفة فى الاعتقاد والامور الدينية فليس فيه هذا الوعيد * قال المولى ابوالسعود وفيه زجر شديد للمؤمنين عن اظهار صورة الموالاة لهم وان لم تكن موالاة فى الحقيقة ﴿ ان الله لا يهدى القوم الظالمين ﴾ تعليل لكون من يتولاهم منهم اى لا يرشد الذين ظلموا انفسهم بترك اخوانهم المؤمنين وبموالاة اعداء الله بل يخليهم وشأنهم فيقعون فى الكفر والضلالة اللهم لا تكلنى الى نفسى طرفة عين ولا اقل من ذلك : قال الحافظ

درره عشق ازان سوى فناصد خطرست * تانكوى كه چوعمرم بسر آمدرستم

﴿ فترى ﴾ يا محمد او كل من له اهلية للخطاب رؤية بصرية ﴿ الذين فى قلوبهم مرض ﴾ اى مرض النفاق ورخاوة العقد فى الدين ﴿ يسارعون فيهم ﴾ حال من الموصول اى

مسارعين فى موالاتهم ومعاونتهم وايثار فى على الى للدلالة على انهم مستقرون فى الموالاة وانما مسارعتهم من بعض مراتبها الى بعض آخر منها والمراد بهم عبدالله بن ابى واضرابه الذين كانوا يسارعون فى موادة اليهود ونصارى نجران وكانوا يعتذرون الى المؤمنين بانهم لايؤمنون ان تصيبهم صروف الزمان كما قال تعالى ﴿ يقولون ﴾ معتذرين ﴿ نخشى ان تصيبنا دائرة ﴾ وهو حال من ضمير يسارعون والدائرة من الصفات الغالبة التى لايذكر معها موصوفها اى يدور علينا دائرة من دوائر الدهر ودولة من دوله بان ينقلب الامر وتكون الدولة للكفار وقيل نخشى ان يصيبنا مكروه من مكاره الدهر كالجدب والقحط فلايعطونا الميرة والقرض ولعلهم كانوا يظهرون للمؤمنين انهم يريدون بالدوائر المعنى الاخير ويضمرون فى انفسهم المعنى الاول ﴿ فعسى الله ان يأتى بالفتح ﴾ رد من جهة الله تعالى لعلهم الباطلة وقطع لاطماعهم الفارغة وتبشير للمؤمنين بالظفر فان عسى منه سبحانه وعد محتوم لما ان الكريم اذا اطمع اطمع لا محالة فما ظنك باكرم الاكرمين . والمراد بالفتح فتح مكة اوفتح قرى اليهود من خيبر وفدك او هو القضاء الفصل بنصره عليه السلام على من خالفه واعزاز الدين * قال الحدادى وسمى النصر فتحا لان فيه فتح الامر المغلق ﴿ او امر من عنده ﴾ بقطع شأفة اليهود من القتل والاجلاء . والشأفة قرحة تخرج فى اسفل القدم فتكوى وتذهب يقال فى المثل استأصل الله شأفته اى اذهبه الله كما ذهب تلك القرحة بالكى ﴿ فيصبحوا ﴾ اى اولئك المنافقون المتعللون بما ذكر ﴿ على ما اسروا فى انفسهم نادمين ﴾ وهو ماكانوا يكتمون فى انفسهم من الكفر والشك فى امره صلى الله عليه وسلم ﴿ ويقول الذين آمنوا ﴾ عند ظهور ندامة المنافقين وهو كلام مبتدأ مسوق لبيان كمال سوء حال الطائفة المذكورة اى ويقول الذين آمنوا مخاطبين لليهود مشيرين الى المنافقين الذين كانوا يوالونهم ويرجون دولتهم ويظهرون لهم غاية المحبة وعدم المفارقة فى السراء والضراء عند مشاهدتهم لخيبة رجائهم وانعكاس تقريرهم بوقوع ضد ما كانوا يترقبون ويتعللون به تعجبا للمخاطبين من جالهم وتعريضا بهم ﴿ أهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم ﴾ اى بالنصرة والمعونة كما قالوا فيما حكى عنهم ﴿ ولئن قوتلتم لننصرنكم ﴾ فاسم الاشارة مبتدأ وما بعده خبره والمعنى انكار مافعلوه واستبعاده وتخطئتهم فى ذلك والخطاب فى معكم لليهود من جهة المؤمنين . وجهد الايمان اغلظها وهو فى الاصل مصدر ونصبه على تقدير واقسموا بالله يجهدون جهد ايمانهم فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه ولا يبالى بتعريفه لفظا لانه مأول بنكرة اى مجتهدين فى ايمانهم او على المصدر اى اقسموا اقسام اجتهاد فى اليمين ﴿ حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين ﴾ جملة مستأنفة مسوقة من جهته تعالى لبيان مآل ماصنعوه من ادعاء الولاية والاقسام على المعية فى المنشط والمكره اثر الاشارة الى بطلانه بالاستفهام الانكارى اى بطلت اعمالهم التى عملوها فى شأن الموالاة وسعوا فى ذلك سعيا بليغا حيث لم يكن لليهود دولة فغبنوا بما صنعوا من المساعى وتحملوا من مكاره المشاق : قال الحافظ

اسم اعظم بكند كار خود اى دل خوش باش * كه بتلبيس وحيل ديو سليمان نشود

واعلم ان للحق دولة وللباطل صولة والباطل يفور ثم يفور. فعلى المؤمن ان لا يميل الى جانب الباطل واهله اصلا كائنا من كان ـ روى ـ عن ابى موسى الاشعرى انه قال قلت لعمر بن الخطاب ان لى كاتبا نصرانيا فقال مالك قاتلك الله ألا اتخذت حنيفا اما سمعت قوله تعالى ﴿ ياايها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى اولياء ﴾ قلت له دينه ولى كتابه قال لا تكرموهم اذاهانهم الله ولاتأتمنوهم اذخونهم الله ولاتدنوهم اذاقصاهم الله ـ وروى ـ انه قال لاقوام للبصرة الا به فقال مات النصرانى والسلام يعنى هب انه مات فما كنت تكون صانعا حينئذ فاصنعه الساعة واستغن عنه بغيره * قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر شاهدت دمشق ان الرجال والنساء كانوا يوالون النصارى ويسامحون فى المعاملة ويذهبون باطفالهم وصغارهم الى الكنائس ويرشون عليهم بطريق التبرك من ماء المعمودية وهذا كفر والعياذ بالله والمعمودية ماء للنصارى اصفر كانوا يغمسون فيه اولادهم ويعتقدون انه تطهير للمولود كالختان لغيرهم وقس عليه تعظيم نوروز النصارى واهداء شئ فى ذلك اليوم اليهم والمشاركة معهم ويلزم الحسبة فى بعض الامور قطعا لعرق الموالاة * وفى ملتقطة الناصرى ولاادع المشرك يضرب البربط * قال محمد كل شئ امنع من المسلم فانى امنع من المشرك الا الخمر والخنزير ولكن يمنع اهل الكفر من ادخال الخمور والخنازير فى الاسواق على سبيل الشهرة لان فيها استخفافا للمسلمين وماصالحناهم ليستخفوا بالمؤمنين وان حضر لهم عيد لايخرجون فيه صليبهم ويمنعون من اظهار بيع المزامير والطنبور واظهار الغناء وغير ذلك مما منع منه المسلم ويمنعون من احداث الكنيسة * قال عليه الصلاة والسلام (لاخصاء فى الاسلام ولاكنيسة) والمراد بالخصاء خصاء بنى آدم فيجوز خصاء البهائم وبه نقول فكما يجوز ذبح الحيوان لحاجة الناس الى لحمه فكذلك يجوز خصاء الحيوان اذا كان فى ذلك منفعة للناس * فان قلت لم لايجوز خصاء بنى آدم وفيه منفعة ايضا * قيل لامنفعة فيه لانه لايجوز للخصى ان ينظر الى النساء كما لايجوز للفحل كذا فى بستان العارفين * ثم اعلم ان النفس والشيطان والقوى الشريرة فى وجود الانسان كاليهود والنصارى فكما انه يلزم مجانبتهم وعدم موالاتهم لان الله تعالى عاداهم وامر بمعاداتهم فكذلك ماذكر من النفس وغيرها لايجوز موالاتها والحمل على هواها لانها تسوق الى النار نار جهنم ونار القطيعة فالمؤمن مأمور بالمعاداة لمن عادى الله تعالى مطلقا والا لم يصح ايمانه : وفى المثنوى

آنچه در فرعون بود اندر توهست * ليك ازدرهات محبوس چهست
چه خرابت ميكند نفس لعين * دور مى اندازدت سخت اين قرين
آتشترا هيزم فرعون نيست * زانكه چون فرعون اوراعون نيست

يعنى ان فرعون ساعده اسباب الدعوى والهوى ولذلك قال ماقال وفعل مافعل واما انت فليس لك الاسباب مساعدة ولاتجدعونا فى هواك ولذا لاتظهر صورة ماأظهره ﴿ ياايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه ﴾ هذا من الكائنات التى اخبر عنها القرآن قبل وقوعها ـ روى ـ انه ارتد عن الاسلام احدى عشرة فرقة ثلاث فى عهد رسول الله صلى الله عليه

وسلم بنوا مدلج ورئيسهم ذوالخمار وهو اسود العنسى كان كاهنا تنبأ باليمن واستولى على بلاده حتى اخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل معاذ بن جبل وسادات اليمن فكتب عليه السلام الى معاذ بن جبل ومن معه من المسلمين وامرهم ان يحثوا الناس على التمسك بدينهم وعلى النهوض الى حرب الاسود فقتله فيروز الديلمى على فراشه قال ابن ع ـ فأتى الخبر النبى عليه السلام من السماء الليلة التى قتل فيها فقال عليه الصلاة والسلام (قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك) قيل ومن هو قال (فيروز) فبشر عليه السلام اصحابه بهلاك الاسود وقبض عليه السلام من الغد وأتى خبر مقتل العنسى المدينة فى آخر شهر ربيع الاول ، كان ذلك اول فتح جاء ابابكر رضى الله عنه والفرقة الثانية من المرتدين بنوا حنيفة باليمامة ورئيسهم مسيلمة الكذاب وكان قد تنبأ فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر سنة عشر من الهجرة زعم انه اشرك مع رسول الله فى النبوة وكتب الى النبى عليه السلام من مسلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لى ونصفها لك وبعث بذلك الكتاب رجلين من اصحابه فقال لهما رسول الله عليه السلام (لولا ان الرسل لاتقتل لضربت اعناقكما) ثم اجاب (من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) فمرض عليه السلام وتوفى فبعث ابوبكر خالد بن الوليد الى مسيلمة الكذاب فى جيش كثير حتى اهلكه الله على يدى وحشى غلام مطعم بن عدى قاتل حمزة بن عبدالمطلب بعد حرب شديد وكان وحشى يقول قتلت خير الناس فى الجاهلية وشر الناس فى الاسلام يريد فى جاهليتى واسلامى . والفرقة الثالثة بنوا اسد ورئيسهم طليحة بن خويلد وكان طليحة آخر من ارتد وادعى النبوة فى حياة رسول الله عليه السلام واول من قوتل بعد وفاته عليه السلام من اهل الردة فبعث ابوبكر خالد بن الوليد فهزمهم خالد بعد قتال شديد وافلت طليحة فمر على وجهه هاربا نحو الشام ثم انه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه ثم ان الله تعالى لما قبض نبيه عليه السلام ارتد عامة العرب الا اهل مكة واهل المدينة واهل البحرين من عبد القيس فقال المرتدون اما الصلاة فنصلى واما الزكاة فلا نغصب اموالنا فكلم ابوبكر فى ذلك فقال والله لافرقن بين ماجمع الله تعالى بقوله ﴿ اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ والله لومنعونى عتودا مما ادوا الى رسول الله لقاتلتهم عليه فبعث الله عز وجل عصائب مع ابى بكر رضى الله عنه فقاتل على ماقاتل عليه نبى الله حتى اقروا بالزكاة المفروضة * قال انس بن مالك كرهت الصحابة قتال مانعى الزكاة قالوا هم اهل القبلة فتقلد ابوبكر سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على اثره * وقال ابن مسعود رضى الله عنه كرهنا ذلك فى الابتداء ثم حمدناه فى الانتهاء وقيل ماولد بعد النبيين مولود افضل من ابى بكر لقد قام مقام نبى فى قتال اهل الردة : قال الشيخ العطار فى نعت ابى بكر رضى الله عنه

هرچه بود از باركاه كبريا * ريخت در صدر شريف مصطفا
آن همه درسينهٔ صديق ريخت * لاجرم تابود ازو تحقيق ريخت

* وقال الحسن لولا ما فعل ابوبكر لاحد الناس فى الزكاة الى يوم القيامة * قال فى الاشباه المعتمد فى المذهب عدم الاخذ كرها * قال فى المحيط ومن امتنع عن اداء الزكاة فالساعى لا يأخذ منه كرها ولو أخذ لا يقع المأخوذ عن الزكاة لكونها بلا اختيار ولكن يحبره بالحبس ليؤدى بنفسه ﴿ فسوف يأتى الله ﴾ مكانهم بعد اهلاكهم ﴿ بقوم يحبهم ﴾ اى يريد بهم خير الدنيا والآخرة ﴿ ويحبونه ﴾ اى يريدون اطاعته ويتحرزون عن معاصيه قيل هم اهل اليمن قال عليه السلام (الايمان يمان والحكمة يمانية) وانما نسب الايمان اليهم اشعارا بكماله فيهم لان من اتصف بشئ وقوى قيامه به نسب ذلك الشئ اليه لاان يكون فى ذلك نفى له عن غيرهم فلامنافاة بينه وبين قوله عليه الصلاة والسلام (الايمان فى اهل الحجاز) ثم ان المراد بذلك الموجودون منهم فى ذلك الزمان لا كل اهل اليمن فى كل الاحيان كذا فى شرح المشارق لابن الملك * وقيل هم الانصار رضى الله عنهم * وقيل هم اهل فارس وفى الحديث (لوكان الايمان معلقا بالثريا لناله ابناء فارس) وفيه فضيلة لهذه القبيلة ﴿ اذلة على المؤمنين ﴾ جمع ذليل اى ارقاء ورحماء متذللين ومتواضعين لهم واستعماله بعلى لتضمين معنى العطف والحنو ﴿ اعزة على الكافرين ﴾ اى اشداء متغلبين عليهم من عزه اذا غلبه ﴿ يجاهدون فى سبيل الله ﴾ صفة اخرى لقوم مترتبة على ماقبلها مبينة مع مابعدها لكيفية عزتهم ﴿ ولايخافون لومة لائم ﴾ عطف على يجاهدون بمعنى انهم جامعون بين المجاهدة فى سبيل الله وبين التصلب فى الدين . وفيه تعريض بالمنافقين فانهم اذا خرجوا فى جيش المسلمين خافوا اولياءهم اليهود فلا يكادون يعملون شيأ يلحقهم فيه لوم من جهتهم واللومة المرة من اللوم وفيها وفى تنكير لائم مبالغتان كأنه قيل لا يخافون من شئ من اللومات الواقعة من أى لائم كان فالمبالغة الاولى انتفاء الخوف من جميع اللومات والثانية انتفاء الخوف من جميع اللوام كل ذلك لان النكرة فى سياق النفى تعم ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ماتقدم من الاوصاف الجليلة التى وصف بها القوم من المحبة والذلة والعزة والمجاهدة فى سبيل الله وانتفاء خوف اللوم من كل واحد ﴿ فضل الله ﴾ اى لطفه واحسانه لانهم مستقلون فى الاتصاف بها ﴿ يؤتيه من يشاء ﴾ ايتاءه اياه ويوفقه لكسبه وتحصيله حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة ﴿ والله واسع ﴾ كثر الفواضل والالطاف ﴿ عليم ﴾ مبالغ فى العلم بجميع الاشياء التى من جملتها من هو اهل للفضل والتوفيق : قال الحافظ

سكندررا نمى بخشند آبى * بزور وزر ميسر نيست اين كار

* واعلم ان من السالكين من يقطع العقبات ويحرق الحجب فى سبعين سنة ومنهم من من يقطعها فى عشرين سنة ومنهم من يحصل له فى سنة ومنهم من يقطعها فى شهر بل فى جمعة بل فى ساعة حتى ان منهم من تحصل له فى لحظة بتوفيق خاص وعناية سابقة أما تذكر سحرة فرعون ماكان مدتهم الا لحظة حيث رأوا معجزة موسى قالوا آمنا برب العالمين فابصروا الطريق وقطعوه حقه فصاروا من ساعة الى ساعة بل اقل من العارفين بالله — وحكى — ان ابراهيم بن ادهم كان على ماكان عليه من امر الدنيا فعدل عن ذلك وقصد

الطريق الحق فلم يكن الا مقدار سيره من بلخ الى مرو الروذ حتى صار بحيث اشار الى رجل سقط من القنطرة فى الماء الكثير هنالك ان قف فوقف الرجل مكانه فى الهواء فتخلص * وان رابعة البصرية كانت امة كبيرة يطاف بها فى سوق البصرة لا يرغب فيها احد لكبر سنها فرحمها بعض التجار فاشتراها بنحو مائة درهم فاعتقها فاختارت الطريق الحق وقبلت على العبادة فأتمت لها سنة حتى زارها قراء البصرة وعلماؤها لعظم منزلتها. واما الذى لم تسبق له العناية ولا توجهت له ولم يعامل بالفضل فيوكل الى نفسه فربما يبقى فى شعب من عقبة واحدة من العقبات سبعين سنة ولا يقطعها وكم يصيح وكم يصرخ ما اظلم هذا الطريق واشكه واعسر هذا الامر واعضله * فان قلت لم اختص هذا بالتوفيق الخاص وحرم هذا وكلاهما مشتركان فى ربقة العبودية فعند هذا السؤال تنادى من سرادق الجلال ان الزم الادم واعرف سر الربوبية وحقيقة العبودية فانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ذلك تقدير العزيز العليم وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

رضا بداده بده وز جبين كره بكشاى * كه بر من وتو در اختيار نكشادست

اللهم اجعلنا ممن سبقت له العناية وتقدم فى حقه التوفيق الخاص والهداية آمين يارب العالمين ﴿ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ﴾ اى لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء لان بعضهم اولياء بعض وليسوا باوليائكم انما اولياؤكم الله ورسوله والمؤمنون فاختصوهم بالموالاة ولا تخطوهم الى الغير ۞ قال فى التأويلات النجمية ثم والاة الله فى معاداة ماسوى الله كما قال الخليل عليه السلام ﴿ فانهم عدو لى الا رب العالمين ﴾ وموالاة الرسول فى معاداة النفس ومخالفة الهوى كما قال عليه السلام (لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به) وقال (لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وماله وولده والناس اجمعين) وموالاة المؤمنين فى مؤاخاتهم فى الدين كقوله تعالى ﴿ انما المؤمنون اخوة ﴾ وقال عليه السلام (لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه) ﴿ الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ﴾ بدل من الذين آمنوا ﴿ وهم راكعون ﴾ حال من فاعل الفعلين اى يعملون ما ذكر من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وهم خاشعون ومتواضعون لله تعالى والمقصود تميز المؤمن المخلص ممن يدعى الايمان ويكون منافقا لأن الاخلاص انما يعرف بكونه مواظبا على الصلاة والزكاة فى حال الركوع اى فى حال الخشوع والانابة الى الله تعالى ﴿ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ﴾ اى ومن يتخذهم اولياء ﴿ فان حزب الله هم الغالبون ﴾ اى فانهم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه وكأنه قيل ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتشريفا لهم باضافتهم اليه تعالى وتعريضا بمن يوالى غيرهؤلاء بانه حزب الشيطان وحزب الرجل اصحابه والحزب الطائفة يجتمعون لأمر حزبهم اى اصابهم * واعلم ان الغلبة على اعداء الله الظاهرة والباطنة كالهوى والنفس والشيطان انما تحصل بنصرة الله تعالى كما قال تعالى ﴿ ان تنصروا الله ينصركم ﴾ وليست النصرة والغلبة الا بتأثير الله تعالى وهو المعز وكل العزة منه تعالى ـ وروى ـ ان الله تعالى شكا من هذه الامة ليلة المعراج شكايات . الاولى انى لم اكلفهم عمل الغد وهم يطلبون منى رزق الغد.

والثانية انى لاارفع ارزاقهم الى غيرهم وهم يرفعون عملهم الى غيرى . والثالثة انهم يأكلون رزقى ويشكرون غيرى ويخونون معى ويصالحون خلقى . والرابعة ان العزة لى وانا المعزوهم يطلبون العزة من سواى . والخامسة انى خلقت النار لكل كافروهم يجتهدون ان يوقعوا انفسهم فيها فمن اتبع هوى النفس ولم يهتم لتزكيتها فقد سعى فى الحاق نفسه بزمرة الاعداء فلم يكن منصورا البتة اذ لا يحصل من الجسارة الا الخسارة والهوى مقتضى النفس والنفس ظلمانية ولا يتولد من الظلمانى الا الظلمة : قال فى المثنوى

عكس نورانى همه روشن بود * عكس ظلمانى همه كلخن بود
عكس هر كس رابدان اى دوربين * پهلوى جنسى كه خواهى مى نشين

فعلى المؤمن ان يجتهد بالصوم والصلاة ووجوه العبادات الى ان يزكى نفسه عن سفساف الاخلاق ويغلب الاعداء الباطنة والغلبة عليها مفتاح الغلبة على الاعداء الظاهرة ولذا ترى الانبياء والاولياء منصورين مظفرين على كل حال وهذه النصرة والولاية من آثار عناية الله السابقة فكما ان من رش عليه من نور الازل لم يرظلمة ابدا كذلك من لم يهتد بذلك النور فى بداية الامر لم يصل الى المراد الى آخر العمر : قال الحافظ

بآب زمزم وكوثر سفيد نتوان كرد * كليم بخت كسى را كه بافتند سياه

﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ ـ روى ـ ان رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المؤمنين يوادونهما فنهاهم الله تعالى عن الموالاة وقال ﴿ لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزؤا ولعبا ﴾ قوله الذين اتخذوا مفعول اول لقوله لا تتخذوا ومفعوله الثانى قوله اولياء ودينكم مفعول اول لقوله اتخذوا وهزؤا مفعوله الثانى . والهزؤ السخرية والاستهزاء واللعب بالفارسية «بازى» ومعنى اتخاذهم دين المسلمين مهزوا به وتلاعبهم به اظهارهم ذلك باللسان مع الاصرار على الكفر فى القلب وقد رتب النهى عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزؤا ولعبا ايماء الى العلة وتنبيها على ان من هذا شأنه جدير بالمعاداة فكيف بالموالاة ﴿ من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ بيان للمستهزئين ومن قبلكم متعلق باوتوا ﴿ والكفار ﴾ بالنصب عطف على الموصول الاول والمراد المشركون خصوا به لتضاعف كفرهم فالنهى عن موالاة من ليس على الحق رأسا سواء من كان ذا دين تبع فيه الهوى وحرفه عن الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين ﴿ اولياء ﴾ وجانبوهم كل المجانبة ﴿ واتقوا الله ﴾ فى ذلك بترك موالاتهم ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ اى حقا لان الايمان يقتضى الاتقاء ﴿ واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها ﴾ اى الصلاة او المناداة ﴿ هزؤا ولعبا ﴾ كان المؤذنون اذا اذنوا للصلاة تضاحكت اليهود فيما بينهم وتغامزوا بها واستهزاء بالصلاة وتجهيلا لاهلها وتنفيرا للناس عنها وعن الداعى اليها ﴿ ذلك ﴾ اى الاستهزاء المذكور المستقر ﴿ بانهم قوم لا يعقلون ﴾ اى بسبب عدم عقلهم فان السفه يؤدى الى الجهل بمحاسن الحق والهزء به ولو كان لهم عقل فى الجملة لما اجترأوا على تلك العظيمة : وفى المثنوى

كشتى بى لنكر آمد مردشر * كه زياد كژ نيابد اوحذر

در اواخر دفتر سوم دربيان مثل زدن در رسيدن كرة اسب الخ

لنكر عقلست عاقل را امان * لنكرى دريوزه كن ازعاقلان

قال العلماء ثبوت الاذان ليس بالمنام وحده بل هو ثابت بنص هذه الآية فان المعنى اذا دعوتم الناس الى الصلاة بالاذان والنداء الدعاء بارفع الصوت . وفى الاذان حكم منها اظهار شعائر الاسلام وكلمة التوحيد والاعلام بدخول وقت الصلاة وبمكانها والدعاء الى الجماعة الى غير ذلك ولو وجد مؤذن حسن الصوت يطلب على اذانه الاجر والرزق وآخر يتبرع بالاذان لكن غير حسن الصوت فايهما يؤخذ ففيه وجهان . اصحهما انه يرزق حسن الصوت فان لحسن الصوت تأثيرا كما ان لقبحه تغييرا وتنفيرا : وفى المثنوى

يك مؤذن داشت بس اوآزبد * در ميان كافرستان بانك زد
چند كفتندش مكو بانك نماز * كه شود جنك وعداوتها دراز
اوستيزه كرد وبس بى احتراز * كفت در كافرستان بانك نماز
خلق خائف شد زفتنه عامة * خود بيامد كافرى باجامة
شمع وحلوا باچنان جامه لطيف * هديه آورد وبيامد چون أليف
پرس پرسان كين مؤذن كوكجاست * كه صلا وبانك او راحت فزاست
دختری دارم لطيف وبس سنى * آرزو مى بود اورا مؤمنى
هيچ اين سودا نمى رفت از سرش * پندها مى داد چندين كافرش
هيچ چاره مى ندانستم دران * تا فروخواند اين مؤذن آن اذان
كفت دختر چيست اين مكروه بانك * كه بكوشم آمد اين دو چار دانك
من همه عمر اين چنين آواز زشت * هيچ نشنيدم درين ديروكنشت
خواهرش كفتا كه اين بانك اذان * هست اعلام درشعار مؤمنان
باورش نامد بپرسيد از دكر * آن ديكرهم كفت آرى اى پدر
چون يقين كشتش رخ اوزرد شد * از مسلمانى دل او سرد شد
بازرستم من زتشويش وعذاب * دوش خوش خفتم دران بى خوف خواب
راحتم اين بود از آواز او * هديه آوردم بشكر آن مردكو
چون بديدش كفت اين هديه پذير * كه مرا كشتى مجيرو دستكير
كربمال ملك وثروت فردمى * من دهانت را پراززر كردمى

در اواخر دفتر پنجم در بيان حكايت مؤذن زشت آواز كه در كافرستان بانك نماز زد الخ

وردفى التأذين فضائل وفى الحديث (اول الناس دخولا الجنة الانبياء ثم الشهداء ثم بلال) مع مؤذنى الكعبة ثم مؤذنوا بيت المقدس ثم مؤذنوا مسجد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم سائر المؤذنين على قدر أعمالهم وفى الحديث (ثلاثة لايكترثون من الحساب ولاتفزعهم الصيحة ولايحزنهم الفزع الاكبر حامل القرآن العامل بما فيه يقدم على الله سيد اشريفا ومؤذن اذن سبع سنين لايأخذ على اذانه طمعا وعبد مملوك احسن عبادة ربه وادى حق مولاه) واذا اجتمع الاذان والامامة فى شخص فالامامة افضل لمواظبة النبى عليه السلام عليها وانما أم ولم يؤذن لانه عليه السلام لو اذن لكان كل من تخلف عن الاجابة كافرا ولانه لوكان داعيا لم يجز

ان يشهد لنفسه ولانه لو اذن وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لتوهم ان ثمة نبيا غيره ولأن الاذان رآه غيره فى المنام فولاه الى غيره وايضا انه عليه السلام كان اذا عمل عملا اثبته اى جعله ديمة وكان لا يتفرغ لذلك لاشتغاله بتبليغ الرسالة وهذا كما قال سيدنا عمر رضى الله عنه لولا الخليفى لاذنت * وكره اللحن فى الاذان لما روى ان رجلا جاء الى ابن عمر رضى الله عنهما فقال انى احبك فقال انى ابغضك فى الله فقال لم فقال لانه بلغنى انك تغنى فى اذانك يعنى تلحن وذلك مثل ان يقول آلله بمد الالف الاولى لانه استفهام وشك وان يقول اكبار بمد الباء لانه اسم الشيطان وغير ذلك الى آخر كلمات الاذان * واجابة المؤذن واجبة على كل من سمعه وان كان جنبا او حائضا اذا لم يكن فى الخلاء او فى الجماع * وذكر تاج الشريعة ان اجابة المؤذن سنة * وقال النووى مستحبة فيقول بمثل ما يقول المؤذن وضعف تقبيل ظفرى ابهاميه مع مسبحتيه والمسح على عينيه عند قوله محمد رسول الله لانه لم يثبت فى الحديث المرفوع لكن المحدثين اتفقوا على ان الحديث الضعيف يجوز العمل به فى الترغيب والترهيب فقط ويقول عند حى على الصلاة « لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم » وعند حى على الفلاح « ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن » وعند قوله الصلاة خير من النوم « صدقت وبالخير نطقت » وفى قوله قدقامت الصلاة « اقامها الله وادامها » وحين ينتهى الى قوله قدقامت الصلاة يجيب بالفعل دون القول ـ وروى ـ عن ميمونة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام بين صف الرجال والنساء فقال (يامعشر النساء اذا سمعتن اذان هذا الحبشى واقامته فقلن كما يقول فان لكن بكل حرف الف درجة) قال عمر رضى الله عنه هذا فى النساء فما للرجال قال (ضعفان ياعمر) قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى حبذا الكلام ونعم النداء الاذان فعند قوله الله أكبر الله اكبر « لو انكشف وتجلى عظمة الله تعالى وكبرياؤه » وعند قوله اشهد ان لااله الاالله « لوانكشف وحدانيته » وعند اشهد ان محمدا رسول الله « لوانكشف حقانيته » وعند الحيعلتين « لو ظهر الطلب من الطالب الى المطلوب » وعند الله اكبر الله اكبر لااله الاالله « لو تجلى الذات لتم المقصود وحصل المراد » انتهى * ومن فضائل الاذان انه لو اذن خلف المسافر فانه يكون فى امان الى ان يرجع . وان اذن فى اذن الصبى واقيم فى اذنه الاخرى اذا ولد فانه امان من ام الصبيان واذا وقع هذا المرض ايضا وكذا اذا وقع حريق اوهجم سيل اوبرد اوخاف من شئ كما فى الاسرار المحمدية * والاذان اشارة الى الدعوة الى الله حقيقة والداعى هو الوارث المحمدى يدعو اهل الغفلة والحجاب الى مقام القرب ومحل الخطاب فمن كان اصم عن استماع الحق استهزأ بالداعى ودعوته لكمال جهالته وضلالته ومن كان ممن القى السمع وهو شهيد يقبل الى دعوة الله العزيز الحميد وينجذب الى حضرة العزة ويدرك لذات شهود الجمال ويغتنم مغانم اسرار الوصال

جوانا سرمتات ازبند بيران * كه رأى پيرت ازبخت جوان به

﴿ قل يا اهل الكتاب ﴾ ـ روى ـ ان نفرا من اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن دينه فقال عليه السلام (اؤمن بالله وماانزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق

ويعقوب والاسباط وماأوتى موسى وعيسى وماأوتى النبيون من ربهم لانفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون) فحين سمعوا ذكر عيسى عليه السلام قالوا لانعلم اهل دين اقل حظا فى الدنيا والآخرة منكم ولادينا شرا من دينكم فانزل الله هذه الآية اى قل لهؤلاء اليهود الفجرة ﴿ هل تنقمون منا ﴾ من نقم منه كذا اذا عابه وانكره وكرهه اى ماتعيبون وماتنكرون منادينا لعلة من العلل ﴿ الا ان آمنا بالله ﴾ اى الا لان آمنا بالله فهو مفعول له لتنقمون على حذف المفعول به الذى هو الدين ﴿ وما انزل الينا ﴾ من القرآن المجيد ﴿ وما انزل من قبل ﴾ انزاله من التوراة والانجيل وسائر الكتب الالهية ﴿ وان اكثركم فاسقون ﴾ عطف على ان آمنا اى ولان اكثركم متمردون خارجون عن الايمان بماذكر حتى لوكنتم مؤمنين بكتابكم الناطق بصحة كتابنا لآمنتم به واسناد الفسق الى اكثرهم مع ان كلهم فاسقون لانهم الحاملون لاعقابهم على التمرد والفساد وقيل هوعطف على ان آمنا على انه مفعول به لكن لاعلى ان المستثنى مجموع المعطوفين بل هو مايلزمهما من المخالفة كأنه قيل ماتكرهون من جهتنا الا الايمان بالله وبجميع كتبه المنزلة والا مخالفتكم حين دخلنا الايمان واتم خارجون منه ﴿ قل هل انبئكم ﴾ الخطاب لليهود ﴿ بشر من ذلك ﴾ الاشارة الى المنقوم وهو الايمان والمنقوم منهم المؤمنون اى هل اخبركم بما هوشر فى الحقيقة لاماتعتقدونه شرا وان كان فى نفسه خيرا محضا * قال ابن الشيخ ومن المعلوم قطعا انه لاشر فى دين الاسلام فالمراد الزيادة المطلقة ﴿ مثوبة عند الله ﴾ اى جزاء ثابتا فى حكمه تعالى والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة مختصة بالشر فوضعت ههنا موضعها على طريق التهكم ونصبها على التمييز من بشر ﴿ من لعنه الله وغضب عليه ﴾ خبر لمبتدأ محذوف بتقدير مضاف قبله مناسب لما اشير اليه بكلمة ذلك اى هودين من لعنه الله وهو اليهود وابعدهم الله من رحمته وسخط عليهم بكفرهم وانهماكهم فى المعاصى بعد وضوح الآيات ﴿ وجعل منهم القردة والخنازير ﴾ اى مسخ بعضهم قردة فى زمن داود عليه السلام بدعائه عليهم حين اعتدوا فى السبت واستخلوه ومسخ بعضهم خنازير فى زمن عيسى عليه السلام بعد اكلهم من المائدة وحين كفروا بعد مارأوا الآيات البينة * وقيل كلا المسخين فى اصحاب السبت مسخت شبانهم قردة وشيوخهم خنازير ولما نزلت هذه الآية قال المسلمون لليهود ياإخوة القردة والخنازير فنكسوا رؤسهم وافتضحوا ﴿ وعبد الطاغوت ﴾ عطف على صلة من وضميره المستكن يعود الى من أى اطاع الشيطان فيما سول له ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بتلك القبائح والفضائح ﴿ شر مكانا ﴾ جعل مكانهم شرا ليكون ابلغ فى الدلالة على شرارتهم ﴿ واضل عن سواء السبيل ﴾ عطف على شر مقدر له اى اكثر ضلالا عن الطريق المستقيم . وفيه دلالة على كون دينهم شرا محضا بعيدا عن الحق لان مايسلكونه من الطريق دينهم فاذا كانوا اضل كان دينهم ضلالا مبينا لاغاية وراءه وصيغة التفضيل فى الموضعين للزيادة مطلقا لابالاضافة الى من يشاركهم فى اصل الشرارة والضلال * واعلم ان كل صنف من الناس يفرح بمالديه ويبغض الآخر بما هو عليه ولكن الحق احق ان يتبع فالمؤمن يحب المؤمن فان المحبة من

الاخلاق الحسنة والاوصاف الشريفة وفى الحديث (ان من عباد الله عباداماهم بانبياء وشهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى) قالوا يارسول الله اخبرنا من هم وما اعمالهم فلعلنا نحبهم قال (هم قوم تحابوا فى الله على غير ارحام منهم ولااموال يتعاطون فوالله ان وجوههم انوار وانهم يعلون منابر من نور لايخافون اذا خاف الناس ولايحزنون اذا حزن الناس) * وسئل عبدالله السالمى بأى شئ يعرف اولياءالله من بين عباده فقال بلطافة اللسان وحسن الخلق وبشاشة الوجه وسخاوة النفس وقلة الاعتراض وقبول الاعتذار وكمال الشفقة على عامة الخلق : قال الحافظ

تاج شاهى طلبى كوهر ذاتى بنماى * ورخوداز كوهر جمشيدوفريدون باشى

* قال حضرة الشيخ الشهير باقتداء اقتدى لاتزال البغضاء بين البيراميين وبين الجلوتية وكذا بينهم وبين اتباع السيد البخارى مع ان البغضاء لاتليق باهل الحق ألايرى انالم نسمع من دور آدم الى خاتم النبيين عليهم السلام نوع بعض بين نبيين اصلا مع انه قد يتفق فى بعض الاوقات ان يجتمع ثلاثة واربعة من الانبياء وكذا اتباعهم لايطعنون فى واحد منهم: قال السعدى

دلم خانهٔ مهر يارست وبس * ازانمى نكنجد دروكين كس

* قال بعضهم القلوب ثلاثة . قلب يطير فى الدنياحول الشهوات . وقلب يطير فى العقبى حول الكرامات . وقلب يطير فى سدرة المنتهى حول المناجاة : قال الحافظ

غلام همت رندان بى سروپايم * كهردوكون نيرزد بهيش شان يك كاه

فعلى العاقل ان يشتغل بالتوحيد كى تخلص من ظلمات النفس وهواها والشيطان ووساوسه * نظر عمر بن الخطاب الى شاب فقال ياشاب ان وقيت شر ثلاثة فقد وقيت شر الشيطان ان وقيت لقلقك وقبقبك وذبذبك . قال الاصمعى اللقلق اللسان والقبقب البطن والذبذب الفرج ﴿ واذا جاؤكم قالوا آمنا ﴾ نزلت فى ناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهرون له الايمان نفاقا فالخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام والجمع للتعظيم اوله مع من عنده من المسلمين اى اذا جاؤكم اظهروا الاسلام ﴿ وقد ﴾ اى والحال انهم قد ﴿ دخلوا ﴾ ملتبسين ﴿ بالكفر وهم قدخرجوا ﴾ من عندك ملتبسين ﴿ به ﴾ اى بالكفر كما دخلوا لم يؤثر فيهم ماسمعوا منك ﴿ والله اعلم بما كانوا يكتمون ﴾ من الكفر وصيغة التفضيل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يظن نفاقهم من اماراته اللائحة عليهم ويتوقع انه يظهره الله : وفى المثنوى

نيست بازى باميز خاصه او * كه بود تميز عقلش غيب كو
هيچ سحر وهيچ تلبيس ودغل * مى نبندد پرده پراهل دول

﴿ وترى ﴾ يامحمد رؤية بصرية ﴿ كثيرا منهم ﴾ اى من اليهود والمنافقين حال كونهم ﴿ يسارعون فى الاثم ﴾ اى الكذب على الاطلاق وايثار كلمة فى على كلمة الى للدلالة على انهم مستقرون فى الاثم وانما مسارعتهم من بعض مراتبه الى بعض آخر منها كقوله تعالى

﴿اولئك يسارعون فى الخيرات﴾ لانهم خارجون منه متوجهون اليه كما فى قوله تعالى ﴿وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة﴾ ﴿والعدوان﴾ اى الظلم المتعدى الى الغير ﴿واكلهم السحت﴾ اى الحرام ﴿لبئس ماكانوا يعملون﴾ اى لبئس شيأ كانوا يعملونه والجمع بين صيغتى الماضى والمستقبل للدلالة على الاستمرار ﴿لولا﴾ حرف تحضيض ﴿ينهيهم الربانيون والاحبار﴾ المرادبهم العلماء الا ان الربانى الزاهد العارف الواصل والحبر العالم العامل المقبول ﴿عن قولهم الاثم﴾ وهو قولهم آمنا وليسوا بمؤمنين ﴿واكلهم السحت﴾ مع علمهم بقبحها ومشاهدتهم لمباشرتهم لها ﴿لبئس ماكانوا يصنعون﴾ هو ابلغ من قوله لبئس ماكانوا يعملون لان الصنع اقوى من العمل فان العمل انما يسمى صناعة اذا صار مستقرا راسخا متمكنا فجعل جرم من عمل الاثم والعدوان واكل السحت ذنبا غير راسخ وذنب التاركين للنهى عن المنكر ذنبا راسخا وفى الآية تماينى على العلماء من توانيهم فى النهى عن المنكرات مالايخفى : قال الشيخ السعدى

كرت نهى منكر بر آيد زدست * نشايد چوبى دست وپايان نشست
چو دست وزبانرا نماند مجال * بهمت نمانيد مردى رجال

* قال عمر بن عبدالعزيز ان الله لايعذب العامة بعمل الخاصة ولكن اذا اظهروا المعاصى فلم ينكروا استحق القوم جميعا للعقوبة ولولا حقيقة هذا المعنى فى التوبيخ على المشايخ والعلماء فى ترك النصيحة لما اشتغل المحققون بدعوة الخلق وتربيتهم لاستغراقهم فى مشاهدة الحق ومؤانستهم به * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده اقتدى قدس سره السالك اذا وصل الى الحقيقة اما ان يرسل للارشاد اويبقى فى حضور الوصلة ولايريد الفرقة كالشيخ ابى يزيد البسطامى فانه لايختر الارشاد ولكن الارشاد طريقة الانبياء عليهم السلام فانه مامن نبى الاوهو قد بعث وارسل لارشاد الخلق ولم يبق فى عالم الحضور : قال فى المثنوى خطابا من قبل الله تعالى الى حضرة النبى عليه السلام

هين بكذار اى شفا رنجوررا * تو زخشم كور عصاى كوررا
نى توكفتى قائد اعمى براه * صد ثواب واجر يابد ازاله
هركه اوچل كام كورى راكشد * كشت آمر زيده ويابد رشد
پس بكش توزين جهان بى قرار * چوق كورانرا قطار اندر قطار
كار هادى اين بود توهادئ * ماتم آخر زمانرا شادئ
هين روان كن اى امام المتقين * اين خيال انديشكانرا تايقين
خيز دردم توبصور سهمناك * تاهزاران مرده برروبد زخاك

واهل الحقيقة والعلماء العاملون المتجردون عن الغرض سوى اعلاء كلمة الله تعالى محفوظون فى اقوالهم وافعالهم ـ وحكى ـ ان زاهدا من التابعين كسر ملاهى مروان بن الحكم الخليفة فاتى له به فامر بان يلقى بين يدى الاسد فالقى فلما دخل ذلك الموضع افتتح الصلاة فجاءت الاسد وجعلت تحرك ذنبها حتى اجتمع عليه ماكان فى ذلك الموضع من الاسد فجعلت تلحسه بألسنتها

در اوائل دفتر چهارم در بيان ضمير با انها النزل

وهو يصلى ولايبالى فلما اصبح مروان قال مافعل بزاهدنا قيل القى بين يدى الاسد قال انظروا هل اكلته فجاؤا فوجدوا الاسد قد استأنست به فتعجبوا من ذلك فاخرجوه وحملوه الى الخليفة فقال له اما كنت تخاف منها قال لا كنت مشغولا متفكرا طول الليل لما تفرغ الى خوفهم فقال له فبماذا تتفكر قال فى هذه الاسد حيث جاءتنى تلحسنى بألسنتها فكنت اتفكر ألعابها طاهر امنجس فتفكرى فى هذا مغنى عن الخوف منها فتعجب منه فخلى سبيله كذا فى نصاب الاحتساب ﴿ وقالت اليهود ﴾ قال المفسرون ان الله تعالى قد بسط النعمة على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا واخصبهم ناحية فلما عصوا الله فى شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبوه كف الله عنهم مابسط عليهم من النعمة فعند ذلك قالت اليهود ﴿ يدالله مغلولة ﴾ اى مقبوضة ممسكة عن العطاء . وغل اليد وبسطها مجاز عن محض البخل والجود من غير قصد فى ذلك الى اثبات يد وغل اوبسط قال الله تعالى ﴿ ولاتجعل يدك مغلولة الى عنقك ﴾ اى لاتمسكها عن الانفاق ﴿ غلت ايديهم ﴾ دعاء عليهم بالبخل المذموم والمسكة اى امسكت ايديهم عن الانفاق فى الخير وجعلوا بخلاء واليهود ابخل الناس ولا امة ابخل منهم ﴿ ولعنوا ﴾ اى ابعدوا وطردوا من رحمة الله تعالى ﴿ بماقالوا ﴾ اى بسبب ماقالوا من الكلمة الشنعاء وهذا الدعاء عليهم تعليم للعباد والا فهوائر العجز تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ﴿ بل يداه مبسوطتان ﴾ اى ليس شأنه عزوجل كما وصفتموه بل هو موصوف بغاية الجود ونهاية الفضل والاحسان وهذا المعنى انما يستفاد من تثنية اليد فان غاية مايبذله السخى من ماله ان يعطيه بيديه جميعا ويدالله من المتشابهات وهى صفة من صفات الله تعالى كالسمع والبصر والوجه ويداه فى الحقيقة عبارة عن صفاته الجمالية والجلالية وفى الحديث (كلتا يديه يمين)

ادیم زمین سفرهٔ عام اوست * برین خوان یغما چه دشمن چه دوست

﴿ ينفق كيف يشاء ﴾ اى هو مختار فى انفاقه يوسع تارة ويضيق اخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته وقد اقتضت الحكمة بسبب مافيهم من شؤم المعاصى ان يضيق عليهم : وفى المثنوى

چونکه بد کردی بترس ایمن مباش * زانکه تخمست وبرویاند خداش
چند کاهی او ببوشاند که تا * آیدت زان بدیشیمان وحیا
بارها پوشد پی اظهار فضل * باز کیرد ازپی اظهار عدل
تا که این هر دوصفت ظاهر شود * آن مبشر کردد این منذر شود

﴿ وليزيدن كثيرا منهم ﴾ وهم علماؤهم ورؤساؤهم . قوله كثيرا مفعول اول ليزيدن ﴿ ماانزل اليك من ربك ﴾ وهو القرآن ومافيه من الاحكام وهو فاعل يزيدن ﴿ طغيانا وكفرا ﴾ مفعول ثان للزيادة اى ليزيدنهم طغيانا على طغيانهم وكفرا على كفرهم القديمين اما من حيث الشدة والغلو واما من حيث الكم والكثرة اذ كلما نزلت آية كفروا بها فيزداد طغيانهم وكفرهم بحسب المقدار كما ان الطعام الصالح للاصحاء يزيد المرضى مرضا ﴿ والقينا بينهم ﴾ اى بين اليهود فان بعضهم جبرية وبعضهم قدرية وبعضهم مرجئة وبعضهم مشبهة اما الجبرية فهم الذين ينسبون فعل العبد الى الله تعالى ويقولون لافعل للعبد اصلا ولا اختيار

وحركته بمنزلة حركة الجمادات . واما القدرية فهم الذين يزعمون ان كل عبد خالق لفعله ولا يرون الكفر والمعاصى بتقدير الله . واما المرجئة فهم الذين لايقطعون على اهل الكبائر بشئ من عفو اوعقوبة بل يرجعون الحكم فى ذلك اى يؤخرونه الى يوم القيامة واما المشبهة فهم الذين شبهوا الله تعالى بالمخلوقات ومثلوه بالمحدثات ﴿ العداوة والبغضاء ﴾ اى جعلناهم مختلفين فى دينهم متباغضين كما قال تعالى ﴿ تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ﴾ فلاتكاد تتوافق قلوبهم ولاتتطابق اقوالهم والجملة مبتدأة مسوقة لازاحة ماعسى يتوهم فى ذكر طغيانهم وكفرهم من الاجتماع على امر يؤدى الى الاضرار بالمسلمين . قيل العداوة اخص من البغضاء لان كل عدو مبغض بلاعكس كلى ﴿ الى يوم القيمة ﴾ متعلق بالقينا ﴿ كلما اوقدوا نارا للحرب ﴾ اى كلما ارادوا محاربة الرسول صلى الله عليه وسلم واثارة شر عليه ﴿ اطفأها الله ﴾ اى ردهم الله وقهرهم بان اوقع بينهم منازعة كف بها عنه شرهم : وفى المثنوى خطابا من قبل الله تعالى الى حضرة صاحب الرسالة عليه السلام

هركه درمكر تودارد دل كرو * كردنش را من زنم توشاد شو
بر سر كوريش كوريها نهم * اوشكر بندارد وزهرش دهم
چيست خود آلاجق آن تركمان * بيش پاى تره پيلان جهان
آن چراغ اوبه پيش صرصرم * خودچه باشد اى مهين پيغمبرم

﴿ ويسعون فى الارض فسادا ﴾ اى يجتهدون فى الكيد للاسلام واهله واثارة الشر والفتنة فيما بينهم مما يغاير ماعبر عنه بايقاد نار الحرب . وفسادا امامفعول له اوفى موضع المصدر اى يسعون للفساد اويسعون سعى فساد ﴿ والله لايحب المفسدين ﴾ ولذلك اطفأ ثائرة افسادهم ولا يجازيهم الاشرا * واعلم ان الله تعالى مهما وكل الانسان الى حساسة طبعه وركاكة نظره وعقله فلا يترشح منه الا مافيه من الاقوال الشنيعة والافعال الرذيلة ولذلك قالت اليهود يدالله مغلولة : ونعم ماقال فى المثنوى

درزمين كرنيشكرورخودنى است * ترجمان هر زمين نبت وى است

واهل الحسد يحسدون الناس على ماآتاهم الله من فضله ولكن لايزيدهم الحسد الا الطغيان فكما ان مصائب قوم عند قوم فوائد كذلك فوائد قوم عند قوم مصائب ﴿ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره ان جماعة السيد البخارى حسدوا لنا حتى قصدوا القتل بالسلاح واشتغلوا بالاسباب القهرية على حسب طريقهم فلما قاتل دفعا للفتنة ثم رأيت فى موضع قرب جامع السيد البخارى قد اخذ طريق ماء عظيم فلم يبق الا طريق ضيق فلما قربت منه لم يبق اثر من الماء ثم انه مات كثير من تلك الجماعة ولكن لم اباشر انا فى حقهم شيأ قال كيف اميل الى مشيختهم وتصرف ثمانية عشر الف عالم بيدى بقدرة الله تعالى فى الباطن وان كنت عاجزا فى الظاهر — وحكى — ان مولانا جلال الدين اشتغل عند صلاح الدين شركوه بعد المفارقة من شمس الدين التبريزى فلما سمعه بعض اتباع مولانا ارادوا قتله فارسل اليه مولانا ابنه السلطان ولد فقال الشيخ صلاح الدين ان الله تعالى اعطانى قدرة على قلب السماء الى الارض

قلو اردت اهلكتهم بقدرتك تعالى لكن الاولى ان تدعو لاصلاحهم فدعا الشيخ فامن السلطان ولد فلانت قلوبهم واستغفروا اللهم بحق اصفيائك خلصنا من رذائل الاوصاف وسفساف الاخلاق انك انت القادر الخلاق ﴿ ولو ان اهل الكتاب ﴾ اى اليهود والنصارى ﴿ آمنوا ﴾ بما يجب به الايمان ﴿ واتقوا ﴾ من المعاصى مثل الكذب واكل السحت ونحو ذلك ﴿ لكفرنا عنهم سيآتهم ﴾ اى لعفونا عنهم وسترنا عليهم ذنوبهم وهو الخلاص من العذاب ﴿ ولادخلناهم جنات النعيم ﴾ اى ولجعلناهم خالدين فيها وهو الظفر بالثواب . وفيه تنبيه على ان الاسلام يجب ماقبله وان جل وان الكتابى لايدخل الجنة مالم يسلم ﴿ ولو انهم اقاموا التورية والانجيل ﴾ اى عملوا بما فيهما من التصديق بسيد المرسلين والوفاء لله تعالى بما عاهدوا فيهما واقامة الشئ عبارة عن رعاية حقوقه واحكامه كاقامة الصلاة ﴿ وما انزل اليهم من ربهم ﴾ من القرآن المجيد المصدق لكتبهم وايراده بهذا العنوان للتصريح ببطلان ماكانوا يدعون من عدم نزوله الى بنى اسرائيل ﴿ لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ﴾ اى لوسع الله عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات السماء والارض بانزال المطر واخراج النبات . وفيه تنبيه على ان ماأصابهم من الضنك والضيق انما هو من شؤم جناياتهم لا لقصور فى فيض الفياض : وفى المثنوى

هين مراقب باش كردل بايدت * كزبى هرفعل چيزى زايدت
اين بلا از كودنى آيدترا * كه نكردى فهم نكته ورمزها

وكأنه قيل هل كلهم كذلك مصرون على عدم الايمان والتقوى والاقامة فقيل ﴿ منهم امة مقتصدة ﴾ اى طائفة عادلة غير غالية ولامقصرة كعبدالله بن سلام واضرابه ممن آمن من اليهود وثمانية واربعين ممن آمن من النصارى . والاقتصاد فى اللغة الاعتدال فى العمل من غير غلو ولاتقصير ﴿ وكثير منهم ﴾ مقول فى حقهم ﴿ ساء ما ﴾ كانوا ﴿ يعملون ﴾ وفيه تعجب بحسب المقام اى ماأسوء عملهم من العناد والمكابرة وتحريف الحق والاعراض عنه * وفى الآية بيان ان التقوى سبب لتوسعة الرزق واستقامة الامر فى الدنيا والآخرة * قال عبدالله القلانسى ركبت سفينة فى بعض اسفارى فبدت ريح شديدة فاشتغل اهل السفينة بالدعاء والنذر واشاروا الىّ بالنذر ايضا فقلت انى مجرد عن الدنيا فالحوا علىّ فقلت ان خلصنى الله لا آكل لحم الفيل فقالوا من يأكل لحم الفيل حتى تكفه عن نفسك فقلت هكذا خطر ببالى فخلصنى الله بجماعة ورمانا الى ساحل البحر فمضى ايام لم نجد ماناً كل فبينا نحن جياع اذ ظهر جرو فيل فقتلوه واكلوا لحمه ولم آكل رعاية لنذرى وعهدى فالحوا علىّ فقالوا انه مقام الاضطرار فلم اقبل قولهم ثم ناموا فجاءت ام الجرو ورأت عظام ولدها وشمت الجماعة فردا فردا فكل من وجدت رائحته اهلكته ثم جاءتنى فلما لم تجد الرائحة وجهت الىّ ظهرها واشارت الىّ بالركوب فركبت فحملتنى واوصلتنى تلك الليله الى موضع واشارت الىّ بالنزول فنزلت ولقيت وقت السحر جماعة فاخذونى الى البيت واضافونى فاخبرتهم قصتى على لسان ترجمان فقالوا من ذلك الموضع الى هنا مسيرة ثمانية ايام وقد قطعتها فى ليلة واحدة فظهر من هذه الحكاية انه برعاية جانب التقوى والوفاء بالعهد يستقيم امر المرء من جهة الدين والدنيا وان شهوة واحدة من

شهوات الدنيا لها حزن طويل وكيد عظيم بل هلاك كاوقع لتلك الجماعة التي اكلوا جرو الفيل [وقتي زنبوري موريرا ديدكه بهزار حيله دانه بخانه ميكشد ودران رنج بسيارمي ديداورا كفت اى مور اين چه رنجست كه برخود نهادة بياكه مطعم ومشرب من بين كه هرطعامكه لطيف ولذيذ ترست تاازمن زياده نيايد بپادشاهان نرسد هرانجاكه خواهم نشينم وآنچه خواهم كزينم وخورم ودرين سخن بودكه بريريد وبدكان قصابي برمسوخي نشست قصاب كه كارد دردست داشت بران زنبور مغرور زدد وپاره كرد برزمين انداخت ومور بيامد وپاى كشان اورا مي بردو كفت «رب شهوة ساعة اورثت صاحبها حزنا طويلا» زنبور كفت مرابجاني مبركه نخواهم مور كفت هركه از روى حرص وشهوت جاني نشيندكه خواهد بجاني كشندش كه نخواهد] * واعلم ان قوله تعالى ﴿ لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ﴾ اشارة الى ما يحصل بالوهب الرحماني وما يحصل بالكسب الانساني فمن عمل بما علم واجتهد في طريق الحق كل الاجتهاد ينال مراتب الاذواق والمشاهدات فيحصل له جنتان جنة العمل وجنة الفضل وهذا الرزق المعنوي هوالمقبول : وفي المثنوي

اين دهان بستى دهانى بازشد * كه خورندة لقمهاى رازشد
كر زشيرو ديوتن را وابرى * درفطام او بسى نعمت خورى

اللهم امدنا بفيض فضلك واحسانك ﴿ يا أيها الرسول بلغ ﴾ جميع ﴿ ما انزل اليك من ربك ﴾ مما يتعلق بمصالح العباد فلا يرد ان بعض الاسرار الالهية يحرم افشاؤه * قال ابوهريرة حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين من العلم فاما احدهما فثثته واما الآخر لو بثثته لقطع هذا الحلقوم والتحقيق ان مايتعلق بالشريعة عام تبليغه ومايتعلق بالمعرفة والحقيقة خاص ولكل منهما اهل فهو كالامانة عندالمبلغ يلزم دفعها الى اربابها ﴿ وان لم تفعل ﴾ اى ان لم تبلغ جميعه خوفا من ان ينالك مكروه ﴿ فما بلغت رسالته ﴾ لان كتمان بعضه ككتمان الكل والرسالة لاسبيل لها ان يبلغها الا باللسان فلذلك لم يرخص له في تركها وان خاف فهذا دليل لقولنا في المكره على الطلاق والعتاق اذا تكلم به وقع لان تعلق ذلك باللسان لابالقلب والاكراه لايمنع فعل اللسان فلايمنع النفاذ كذا في التيسير ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ امان من الله تعالى للنبي عليه السلام كيلا يخاف ولايحذر كما روى في الخبر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما دخل المدينة قالت اليهود يامحمد اناذووا عدد وبأس فان لم ترجع قتلناك وان رجعت ذودناك واكرمناك فكان عليه السلام يحرسه مائة من المهاجرين والانصار يبيتون عنده ويخرجون معه خوفا من اليهود فلما نزل قوله تعالى * والله يعصمك من الناس * علم ان الله يحفظه من كيد اليهود وغيرهم فقال للمهاجرين والانصار (انصرفوا الى رحالكم فان الله قد عصمني من اليهود) فكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يخرج وحده في اول الليل وعند السحر الى اودية المدينة وحيث ماشاء يعصمه الله مع كثرة اعدائه وقلة اعوانه وكان الشيخ والرباعية قبل ذلك اولان المراد العصمة من القتل وقد حفظه من ذلك واما سائر البلايا والمحن فذلك مما كان يجرى على سائر الانبياء والاولياء * قال الكرماني موقع من الابتلاء

دراواخر دفتر سوم دربيان پيدا شدن روح القدس الخ

والسقم فى الانبياء عليهم السلام لئلا جزيل الاجر وليعلم انهم بشر تصيبهم محن الدنيا وما يطرأ على الاجسام وانهم مخلوقون فلا يفتتن بما ظهر على ايديهم من المعجزات انتهى ﴿ ان الله لايهدى القوم الكافرين ﴾ تعليل لعصمته عليه السلام اى لايمكنهم مما يريدون لك من الاضرار . وفيه اشارة الى ان من سنة الله تعالى ان لايهدى الى حضرته قوما جحدوا نبوة الانبياء ومانقلوا رسالة الرسل ليبلغوا اليهم من ربهم او انكروا على الاولياء وما استمسكوا بعروة ولايتهم ليوصلوهم الى الله تعالى سنة الله التى قدخلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وفى الآية ايضا اشارة الى ان من امتثل لامر الخالق يعصمه من مضرة المخلوق كاعصم النبى عليه السلام وابوبكر الصديق رضى الله عنه فى الغار حين الهجرة فاذا عصم الله من امتثل لامره يعصم ايضا من يستشفع برسوله عليه السلام ويهديه الى سواء الصراط ـ حكى ـ ان سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطأ الجيش بارض الروم واسر فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا بالاسد فقال ياابا الحارث انا سفينة مولى رسول الله فكان مرادى كيت وكيت فاقبل الاسد يتبصبص حتى قام الى جنبه كما سمع صوتا اهوى اليه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش ثم رجع الاسد : قال السعدى فى البستان

يكى ديدم از عرصهٔ رودبار * كه پيش آمدم برپلنكى سوار
چنان هول ازان حال برمن نشست * كه ترسيدنم پاى رفتن ببست
تبسم كنان دست برلب كرفت * كه سعدى مدار انچه آيد شكفت
توهم كردن از حكم داور مپيچ * كه كردن نبيچد زحكم توهيچ
مخالست چون دوست داردترا * كه دردست دشمن كذارد ترا

وعن جابر رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض الغزوات فنزل مع قومه فى واد فتفرق الناس يستظلون بالاشجار وينامون واستظل عليه السلام بشجرة معلقا سيفه بغصنها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فلما حضرنا رأينا اعرابيا فقال عليه السلام (ان هذا اختترط على سيفى وانانائم فاستيقظت وهو فى يده صلتا فقال من يمنعك منى فقلت الله) يعنى يمنعنى الله منك (فسقط السيف من يده فاخذته فقلت من يمنعك منى فقال كن خير آخذ) قال الراوى قال له النبى عليه السلام أتشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله قال لا ولكن اعاهدك على ان لا اقاتلك ولا اكون مع قوم يقاتلونك فخلى عليه السلام سبيله وفى الحديث كمال توكل النبى عليه السلام وتصديق قوله ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ واستحباب مقابلة السيئة بالحسنة كذا فى شرح المشارق لابن الملك رحمه الله تعالى ﴿ قل ﴾ يامحمد مخاطبا لليهود والنصارى ﴿ يا اهل الكتاب لستم على شئ ﴾ اى دين يعتد به ويليق بان يسمى شيأ لظهور بطلانه ووضوح فساده ﴿ حتى تقيموا التورية والانجيل ﴾ ومن اقامتهما الايمان بمحمد والاذعان لحكمه فان الكتب الآلهية باسرها آمرة بالايمان بما صدقته المعجزة ناطقة بوجوب الطاعة له والمراد اقامة اصولهما وما لم ينسخ من فروعهما ﴿ وما انزل اليكم من ربكم ﴾ اى القرآن المجيد بالايمان به وتسب الانزال اليهم لانهم كانوا يدعون عدم نزوله الى نبى

اسرائيل ﴿ وليزيدن كثيرا منهم ﴾ وهم علماؤهم ورؤساؤهم ﴿ ماانزل اليك من ربك ﴾ اى القرآن ﴿ طغيانا وكفرا ﴾ على طغيانهم وكفرهم القديمين وهو مفعول ثان ليزيدن ﴿ فلاتأس على القوم الكافرين ﴾ اى فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما تبلغه اليهم فان ضرر ذلك لاحق بهم لايتخطاهم وفى المؤمنين مندوحة لك عنهم - وفى الآية اشارة الى ان حقيقة الدين انما هى احكام ظاهرة وباطنة والتزين بالاعمال ظاهرا وبالاحوال باطنا وهذا لايتصور الا بمقدمتين ونتائج اربع فاما المقدمتان فاولاها الجذبة الآلهية وثانيتهما التربية الشيخية واما النتائج فاولاها الاعراض عن الدنيا ومايتعلق بها كلها وثانيتها التوجه الى الحق بصدق الطلب وهما من نتائج الجذبة ثم تزكية النفس عن الاخلاق الذميمة وتحلية القلب بالاخلاق الآلهية وهما من نتائج التربية الشيخية باستمداد القوة النبوة والقوم الكافرون هم اهل الانكار يتعلقون بظاهر الدين ولايعرفون وراءه غاية وليس الامر كذلك فان لكل ظاهر باطنا : وفى المثنوى

فائده هرظاهرى خود باطنست * همچو نفع اندر دواها كامنست ١

هيچ خطاطى نويسد خط بفن * بهر عين خط نه بهر خواندن ٢

كند بينش مى نبيند غير اين * عقل اوبى سيرچون نبت زمين

نبت راچه خوانده چه ناخوانده * هست پاى اوبكل درمانده

كرسرش جنبد بسير بادرو * توبسر جنبانيش غره مشو

آن سرش كويد سمعنا اى صبا * پاى اوكويد عصينا خلنا

والحامل على الانكار هوالحسد كما كان لطائفة اليهود والنصارى فلابد من تزكية النفس من مثل هذا القبيح - حكى - ان تلميذا للفضيل بن عياض حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه وقرأ سورة يس فقال يااستاذ لاتقرأ هذه ثم سكت ثم لقنه فقال لااله الاالله فقال لااقولها لانى برئ منها ومات على ذلك فدخل الفضيل منزله وجعل يبكى اربعين يوما لم يخرج من البيت ثم رآه فى النوم وهو يسحب الى جهنم فقال بأى شئ نزع الله المعرفة عنك وكنت اعلم تلاميذى فقال بثلاثة . اولها بالنميمة فانى قلت لاصحابى بخلاف ماقلت لك . والثانى بالحسد حسدت اصحابى . والثالث كان لى علة فجئت الى الطبيب وسألته عنها فقال تشرب فى كل سنة قدحا من الشراب فان لم تفعل بقيت بك العلة فكنت اشربه نعوذ بالله من سخطه الذى لاطاقة لنا به كذا فى منهاج العابدين ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ اى بألسنتهم فقط وهم منافقون ﴿ والذين هادوا ﴾ اى دخلوا فى اليهودية ﴿ والصابئون ﴾ اى الذين صبت قلوبهم ومالت الى الجهل وهم صنف من النصارى يقال لهم السائحون يحلقون اوساط رؤسهم وقد سبق فى سورة البقرة ﴿ والنصارى ﴾ جمع نصران وهو معطوف على الذين هادوا . وقوله والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والجملة معطوفة على جملة قوله ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ الخ والتقدير ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كيت وكيت والصابئون كذلك وانما لم يعطف على ماقبله بل جعل مع خبره المحذوف جملة مستقلة اتى بها فى خلال الجملة الاولى

١ [در اواخر دفتر چهارم در بيان آنكه رفق سبب الخ

٢ [در اواخر دفتر چهارم در بيان تقسيم آنچه كرده شد ما خلقنا السموات والارض الخ

على نية التأخير للدلالة على ان الصابئين مع كونهم اشد الفرق المذكورين فى هذه الآية ضلالا اذا قبل توبتهم وغفر ذنوبهم على تقدير الايمان الصحيح والعمل الصالح فقبول توبة باقى الفرق اولى واخرى ﴿ من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ اى من احدث من هذه الطوائف ايمانا خالصا بالمبدأ والمعاد ﴿ وعمل صالحا ﴾ حسبما يقتضيه الايمان بهما . قوله من فى محل الرفع بالابتداء وخبره فلاخوف الخ والجملة خبر ان ﴿ فلاخوف عليهم ﴾ حين يخاف الكفار العقاب ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ حين يحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب والمراد بيان دوام انتفائهما لا بيان انتفاء دوامهما قال الحدادى فى تفسيره امانفى الحزن عن المؤمنين ههنا فقد ذهب بعض المفسرين الى انه لايكون عليهم حزن فى الآخرة ولاخوف ونظيره قوله تعالى ﴿ تتنزل عليهم الملائكة ان لاتخافوا ولاتحزنوا ﴾ وقال بعضهم ان المؤمنين يخافون ويحزنون لقوله تعالى ﴿ يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت ﴾ وقوله ﴿ يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم (يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة) فقالت عائشة واسوءتاه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (امامسمعت قول الله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه) قالوا وانما نفى الله تعالى فى هذه الآية الحزن عن المؤمنين لان حزنهم لما كان فى معرض الزوال ولم يكن له بقاء معهم لم يعتد بذلك انتهى : وفى المثنوى

هر كه ترسد مرورا ايمن كنند * مرد ل ترسنده راساكن كنند
لاتخافوا هست نزل خائفان * هست درخور از برای خائف آن
آنكه خوفش نيست چون كوبى مترس * درس چه دهى نيست او محتاج درس

واعلم ان اولياء الله لاخوف عليهم فيما لايكون على شئ لانهم يقيمون القرآن عملا بالظاهر والباطن ولاهم يحزنون على مايقاسون من شدائد الرياضات والمجاهدات ومخالفات النفس فى ترك الدنيا وقمع الهوى ولا على ماأصابهم من البلاء والمحن والمصيبات والآفات لانهم تخلصوا من التقليد وفازوا بالتحقيق وارتفع عنهم تعب التكاليف فهم مع الله فى جميع احوالهم فعلى المؤمن معالجة مرضه التابى من الاوصاف الرذيلة والتخلص من النفاق والالحاق باهل الاتفاق * قال ابراهيم الخواص قدس سره دواء القلب خمسة . قراءة القرآن بالتدبر . وخلاء البطن . وقيام الليل والتضرع . الى الله عند السحر . ومجالسة الصالحين * قال حضرة الشيخ الشهير الهدائى قدس سره ونحن نقول المصلح فى الحقيقة هو الله ولكن اشد الاشياء تأثيرا هو الذكر قال الله تعالى ﴿ الا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ قال على رضى الله عنه يأتى على الناس زمان لايبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه يعمرون مساجدهم وهى خراب من ذكر الله شر اهل ذلك الزمان علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود] : قال السعدى

علم چند انكه بيشتر خوانى * چون عمل در تو نيست نادانى
نه محقق بود نه دانشمند * چارپايى برو كتابى چند
آن تهى مغزرا چه علم وخبر * كه بروهيز مست ويا دفتر

واعلم ان زبدة العلوم هى العلم بالله وماسواه فمن محسناته ومن علم فهو كامل فى نفسه الا ان العمل

هوالمقصود ومجرد القراءة لايغنى شيأ ولايجلب نفعا فطوبى لمن صاحب رفيق التوفيق ﴿ لقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل ﴾ اى بالله قد اخذنا عهدهم بالتوحيد وسائر الشرائع والاحكام المكتوبة عليهم فى التوراة ﴿ وارسلنا اليهم رسلا ﴾ ذوى عدد كثير واولى شأن خطير ليذكروهم وليبينوالهم امر دينهم ﴿ كلما جاءهم رسول بما لاتهوى انفسهم ﴾ جواب شرط محذوف كأنه قيل فاذا فعلوا بالرسل فقيل كلما جاءهم رسول من اولئك الرسل بمايخالف هواهم من الشرائع ومشاق التكاليف عصوه وعادوه كأنه قيل كيف عصوهم فقيل ﴿ فريقا كذبوا ﴾ اى فريقا منهم كذبوهم من غير ان يتعرضوا لهم بشئ آخر من المضار ﴿ وفريقا يقتلون ﴾ اى فريقا آخر منهم لم يكتفوا بتكذيبهم بل قتلوهم ايضا كزكريا ويحيى عليهما السلام ﴿ وحسبوا ان لاتكون فتنة ﴾ اى حسب بنوا اسرائيل وظنوا ان لايصيبهم من الله تعالى بلاء وعذاب بقتل الانبياء وتكذيبهم وجه حسبانهم انهم وان اعتقدوا فى انفسهم انهم مخطئون فى ذلك التكذيب والقتل الاانهم كانوا يقولون نحن ابناؤه واحباؤه وكانوا يعتقدون ان نبوة اسلافهم وآبائهم تدفع عنهم العذاب الذى يستحقونه بسبب ذلك القتل والتكذيب ﴿ فعموا ﴾ عطف على حسبوا والفاء للدلالة على ترتيب مابعدها على ماقبلها اى آمنوا بأس الله تعالى فتمادوا فى فنون الغى والفساد وعموا عن الدين بعد ماهداهم الرسل الى المعاملة الظاهرة وبينوالهم مناهجه الواضحة اى عملوا معاملة الاعمى الذى لايبصر ﴿ وصموا ﴾ عن استماع الحق الذى القوه عليهم اى عملوا معاملة الاصم الذى لايسمع ولذلك فعلوابهم مافعلوا * قال المولى ابوالسعود وهذا اشارة الى المرة الاولى من مرتى افساد بنى اسرائيل حين خالفوا احكام التوراة وركبوا المحارم وقتلوا شعيا وقيل حبسوا ارميا عليه السلام ﴿ ثم تاب الله عليهم ﴾ حين تابوا ورجعوا عما كانوا عليه من الفساد وبعد ما كانوا ببابل دهرا طويلا تحت قهر بخت نصر اسارى فى غاية الذل والمهانة فوجه الله عزوجل ملكا عظيما من ملوك فارس الى بيت المقدس ليعمره وينجى بقايا بنى اسرائيل من اسر بخت نصر بعد مهلكهم وردهم الى وطنهم وتراجع من تفرق منهم فى الاكناف فعمروه فى ثلاثين سنة فكثروا وكانوا كاحسن ما كانوا عليه ﴿ ثم عموا وصموا ﴾ وهواشارة الى المرة الاخرى من مرتى افسادهم وهواجتراؤهم على قتل زكريا ويحيى وقصدهم قتل عيسى عليهم السلام ﴿ كثير منهم ﴾ بدل من الضمير فى الفعلين * قال الحدادى قوله ﴿ كثير منهم ﴾ يقتضى فى المرة الثانية انهم لم يكفروا كلهم وانما كفر اكثرهم كما قال تعالى ﴿ ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة ﴾ وقال تعالى ﴿ منهم امة مقتصدة ﴾ ﴿ والله بصير بما يعملون ﴾ فيجازيهم وفق اعمالهم ومن اين لهم ذلك الحسبان الباطل ولقد وقع ذلك فى المرة الاولى حيث سلط الله عليهم بخت نصر فاستولى على بيت المقدس فقتل من اهله اربعين الفا ممن يقرأ التوراة وذهب بالبقية الى ارضه فبقوا هناك على اقصى مايكون من الذل والنكد الى ان احدثوا توبة صحيحة فردهم الله عزوعلا الى ماحكى عنهم من حسن الحال ثم عادوا الى المرة الاخرى من الافساد فبعث الله عليهم الفرس فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف فتعل بهم مافعل . قيل دخل

صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلى فسألهم فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقتمونى فقتل عليه الوفا منهم ثم قال انلم تصدقونى ماتركت منكم احدا فقالوا انه دم يحيى عليه السلام فقال بمثل هذا ينتقم الله منكم ثم قال يايحيى قد علم ربى وربك ما اصاب قومك من اجلك فاهدأ باذن الله تعالى قبل ان لا ابقى احدا منهم فهدأ * واعلم ان من مقتضى النفس نسيان العهد بينها وبين الله ونسيان نعمه بالكفران وكيف الكا ان والانسان غريق فى بحر كرمه ولطفه فيجب عليه شكر ذلك وارسال الرسل وتوضيح السبل ونزول المطر وانبات الارض وصحة البدن وقوة القلب واندفاع الموانع ومساعدة الاسباب كل ذلك من النعم الجليلة ـ وحكى ـ ان دانيال عليه السلام وجد خاتمه فى عهد عمر رضى الله عنه وكان على فصه اسدان وبينهما رجل يلحسانه وذلك ان بخت نصر لما تتبع الصبيان وقتلهم وولد هو الفته امه فى غيضة رجاء ان ينجو منه فقيض الله سبحانه اسدا يحفظه ولبوة ترضعه وهما يلحسانه فلما كبر صور ذلك فى خاتمه حتى لاينسى نعمة الله عليه ولابد فى قطع طريق الآخرة من تحمل المشاق والقيام بالحقوق الواجبة بينه وبين الخلاق * ذكر عن الفضيل انه قال من عزم على طريق الآخرة فليجعل فى نفسه اربعة الوان من الموت الابيض والاحمر والاسود والاخضر . فالموت الابيض الجوع . والاسود ذم الناس . والاحمر مخالفة الشيطان . والاخضر الوقائع بعضها على بعض اى المصائب والاوجاع واذا كان المرء اعمى واصم فى هذا الطريق فلا جرم يضل ولا يهتدى : قال فى المثنوى

كوررا هر كام باشد ترس چاه * باهزاران ترس مى آيد براه [١]
مرد بينا ديده عرض راه را * پس بداند او مغاك و چاه را

ماهيانرا بحر نكذارد برون * خاكيانرا بحر نكذارد درون [٢]
اصل ماهى آب وحيوان از كلست * حيله و تدبير اينجا باطلست
قفل زفتست وكشاينده خدا * دست درتسليم زن اندر رضا

والعصيان وان كان سببا للنسيان ورين العمى والصمم الا ان ماقضاه الله وقدره لايتغير فليك على نفسه من ضاع عمره فى الهوى وتتبع الشهوات فلم يجد الى طلب الحق سبيلا والى طريق الرشد دليلا اللهم انك انت الهادى ﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ﴾ نزلت فى نصارى نجران السيد والعاقب ومن معهما وهم الملكانية يعقوبية قالوا ان الله حل فى ذات عيسى واتحد بذاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ﴿ وقال المسيح ﴾ اى قالوا ذلك والحال قد قال المسيح مخاطبا لهم ﴿ يابنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم ﴾ فانى عبد مربوب مثلكم فاعبدوا خالقى وخالقكم ﴿ انه ﴾ اى الشان ﴿ من يشرك بالله ﴾ اى شيأ فى عبادته اوفيما يختص به من الصفات والافعال ﴿ فقد حرم الله عليه الجنة ﴾ فلن يدخلها ابدا كما لايصل المحرم عليه الى المحرم فانها دار الموحدين ﴿ ومأويه النار ﴾ فانها هى المعدة للمشركين ﴿ وما للظالمين ﴾ بالاشراك ﴿ من انصار ﴾ اى من احد ينصرهم بانقاذهم من النار اما بطريق المغالبة او بطريق الشفاعة وهو من تمام كلام عيسى . ثم حكى ماقاله النسطورية والملكانية من النصارى فقال

﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ﴾ اى احد ثلاثة آلهة والالهية مشتركة بينهم وهم الله وعيسى ومريم ﴿ ومامن اله الا اله واحد ﴾ اى والحال ليس فى الوجود ذات واجب مستحق للعبادة من حيث انه مبدأ جميع الموجودات الالهية موصوف بالوحدانية متعال عن قبول الشركة ﴿ وان لم ينتهوا عما يقولون ﴾ عن مقالتهم الاولى والثانية ولم يوحدوا ﴿ ليمسن الذين كفروا منهم ﴾ اى والله ليمسنهم ووضع الموصول موضع الضمير لتكرير الشهادة عليهم بالكفر فمن بيانية حال من الذين ﴿ عذاب اليم ﴾ نوع شديد الالم من العذاب يخلص وجعه الى قلوبهم ﴿ أفلا يتوبون الى الله ﴾ اى أيصرون فلا يتوبون عن تلك العقائد الزائغة والاقاويل الباطلة وهمزة الاستفهام لانكار الواقع واستبعاده لا لانكار الوقوع وفيه تعجيب من اصرارهم وتحضيض على التوبة ﴿ ويستغفرونه ﴾ بالتوحيد والتنزيه عما نسبوه اليه من الاتحاد والحلول ﴿ والله غفور رحيم ﴾ اى والحال انه تعالى مبالغ فى المغفرة يغفر لهم عند استغفارهم ويتمحهم من فضله ﴿ ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾ اى ما هو الا مقصور على الرسالة لا يكاد يتخطاها كالرسل الماضية من قبله خصه الله تعالى بآيات كما خصهم بها فان احيى الموتى على يده فقد احيى العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى وهو اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق آدم من غير اب وام وهو اغرب منه وكل ذلك من جنابه عز وجل وانما موسى وعيسى مظاهر شؤونه وافعاله ﴿ وامه صديقة ﴾ اى ما امه ايضا الا كسائر النساء اللاتى يلازمن الصدق اى صدق الاقوال فى المعاملة مع الخلق وصدق الافعال والاحوال فى المعاملة مع الخالق لا يصدر منهن ما يكذب دعوى العبودية والطاعة ﴿ كانا يأكلان الطعام ﴾ و يفتقران اليه افتقار الحيوانات فكيف يكون آلها من لا يقيمه الا اكل الطعام ﴿ انظر كيف نبين لهم الآيات ﴾ الباهرة المنادية ببطلان ما تقولوا عليهما نداء يكاد يسمعه صم الجبال ﴿ ثم انظر أنى يؤفكون ﴾ اى كيف يصرفون عن استماعها والتأمل فيها . وثم لاظهار مابين العجبين من التفاوت اى ان بيانا الآيات امر بديع فى بابه واعراضهم عنها مع تعاضد مايوجب قبولها ابدع ﴿ قل ﴾ يا محمد الزاما لهؤلاء النصارى ومن سلك طريقتهم من اتخاذ غير الله آلها ﴿ أتعبدون من دون الله ﴾ اى متجاوزين اياه ﴿ مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا ﴾ يعنى عيسى وهو وان ملك ذلك بتمليك الله اياه لكنه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل مايضر الله به من البلايا والمصائب ومايتفع به من الصحة والسعة وانما قال مامع ان اصله ان يطلق على غير العاقل نظرا الى ماهو عليه فى ذاته فانه عليه الصلاة والسلام فى اول احواله لا يوصف بعقل ولا بشئ من الفضائل فكيف يكون آلها ﴿ والله هو السميع العليم ﴾ بالاقوال والعقائد فيجازى عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر وهو حال من فاعل تعبدون ﴿ قل يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ﴾ اى غلوا باطلا فترفعوا عيسى الى ان تدعوا له الالوهية كما ادعته النصارى او تضعوه فتزعموا انه لغير رشدة كما زعمته اليهود ﴿ ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل ﴾ يعنى اسلافهم وائمتهم الذين ضلوا قبل مبعث محمد عليه السلام فى شريعتهم ﴿ واضلوا كثيرا ﴾ اى من تابعهم على بدعهم وضلالهم ﴿ وضلوا عن سواء السبيل ﴾ عن قصد السبيل الذى

عليهم السلام بعد مبتة ما كذبوه و بغوا عليه وحسدوه * قال الشيخ نجم الدين فى تأويلاته ان النصارى لما ارادوا ان يسلكوا طريق الحق بقدم الفعل وينظروا الى احوال الانبياء بنظر العقل تاهوا فى اودية الشبهات وانقطعوا فى بوادى الهلكات جل جناب القدس عن ادراك عقول الانس هيهات هيهات وهذا حال من يحذو حذوهم و يقفوا اثرهم فاطرت النصارى عيسى عليه السلام اذ نظروا بالعقل فى امره فوجدوه مولودا من ام بلا اب فحكم عقلهم ان لا يكون مولود بلا اب فينبغى ان يكون هو ابن الله واستدلوا على ذلك بانه يخلق من الطين كهيئة الطير و يبرئ الاكمه والابرص و يحيى الموتى و يخبر عما يأكلون فى بيوتهم وما يدخرون وهذا من صفات الله تعالى ولو لم يكن المسيح ابن الله لما امكنه هذا وانما امكنه لان الولد سر ابيه وقال بعضهم ان المسيح لما استكمل تزكية النفس عن صفات الناسوتية حل لاهوتية الحق فى مكان ناسوتيته فصار هو الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا * ثم اعلم ان امة محمد لما سلكوا طريق الحق باقدام جذبات الالوهية على وفق المتابعة الحبيبية اسقط عنهم كلفة الاستدلال ببراهين الوصول والوصال كما كان حال الشبلى حين غسل كتبه بالماء وكان يقول لم الدليل انتم ولكن اشتغالى بالدليل بعد الوصول الى المدلول محال : وفى المثنوى

چون شدى بر بامهاى آسمان * سرد باشد جست وجوى نردبان
آينه روشن كه شد صاف وجلى * جهل باشد بر نهادن صيقلى
پيش سلطان خوش نشسته درقبول * جهل باشد جستن نامه ورسول

فهؤلاء القوم بمدد ما وصلوا الى سرادقات حضرة الجلال شاهدوا بانوار صفات الجمال ان الانسان هو الذى حمل امانة الحق من بين سائر المخلوقات وهى نور فيض الالوهية بواسطة الانبياء فهم مخصوصون باحسن التقويم فى قبول هذا الكمال فتحقق انهم ان عيسى عليه السلام صار قابلا بعد التزكية للتخلية بفيض الخالقية والمحبية كان يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ويبرئ الاكمه والابرص و يحيى الموتى باذن الله لا باذنه اعنى كان صورة الفعل منه ومنشأ صفة الخالقية حضرة الالوهية وهذا كما ان لكرة البلور المخروط استعدادا فى قبول فيض الشمس اذا كانت فى محاذاتها فتقبل الفيض وتحرق المجلوج المحاذى لها بذلك الفيض فمصدر الفعل المحرق من الكرة ظاهرا ومنشأ الصفة المحرقية حضرة الشمس حقيقة فصار الكرة بحسن الاستعداد قابلية لفيض الشمس وظهر منها صفات الشمس وما حلت الشمس فى كرة البلور تفهم ان شاء الله وتغتنم فكذلك حال الانبياء فى المعجزات وكبار الاولياء فى الكرامات والفرق ان الانبياء مستقلون بهذا المقام والاولياء متبعون * قال الامام الغزالى فى قول ابى يزيد انسلخت من نفسى كما تنسلخ الحية من جلدها فنظرت فاذا انا هو اذ من انسلخ من شهوات نفسه وهواها وهمها لا يبقى فيه متسع لغير الله ولا يكون له هم سوى الله واذا لم يحل فى القلب الا جلال الله وجماله صار مستغرقا كأنه هو لا انه هو تحقيقا. وقوله ايضا سبحانى ما اعظم شأنى يحمل على انه قد شاهد كمال حظه من صفة القدس فقال سبحانى ورأى عظيم شأنه بالاضافة الى شأن عموم الخلق فقال ما اعظم شأنى وهو مع ذلك يعلم قدسه وعظم شأنه بالاضافة

در اول دفتر سوم دیوان آنکه درمیان محاب حلقه کمی بود

الى الخلق ولانسبة له الى قدس الرب وعظم شأنه وقول من قال من الصوفية انا الحق فوارد على سبيل التجوز ايضا كما يقول الشاعر انا من اهوى ومن اهوى انا وذلك متأول عند الشاعر فانه لايعنى به انه هو تحقيقا بل كأنه هو فانه مستغرق بالهم به كما يكون مستغرق الهم بنفسه فيعتبر هذه الحالة بالاتحاد على سبيل التجوز * قال الشيخ ابو القاسم الجرجانى ان الاسماء التسعة والتسعين تصير اوصافا للعبد السالك وهو بعد فى السلوك غير واصل * فان قلت ما معنى الوصول * قلت معنى السلوك هو تهذيب الاخلاق والاعمال والمعارف وذلك اشتغال بعمارة الظاهر والباطن والعبد فى جميع ذلك مشغول بنفسه عن ربه الا انه مشتغل بتصفية باطنه ليستعد للوصول وانما الوصول هو ان ينكشف له جلية الحق ويصير مستغرقا به فان نظر الى معرفته فلا يعرف الا الله وان نظر الى همته فلا همة له سواه فيكون كله مشغولا لا بكله مشاهدة وهما لايلتفت فى ذلك الى نفسه ليعمر ظاهره بالعبادة و باطنه بتهذيب الاخلاق وكل ذلك طهارة وهى البداءة واما النهاية فان ينسلخ عن نفسه بالكلية وتجرد له فيكون كأنه هو وذلك هو الوصول : وفى المثنوى

كار كاه كنج حق در نيستيست * غرهٔ هستى چه دانى نيست چيست [١]

آب كوزه چون در آب جوشود * محو كردد دروى وجو او شود [٢]

﴿ لعن الذين كفروا ﴾ حال كونهم ﴿ من بنى اسرائيل ﴾ اى طردوا وابعدوا من رحمة الله تعالى ﴿ على لسان داود ﴾ متعلق بلعن يعنى اهل ايلة لما اعتدوا فى السبت قال داود عليه الصلاة والسلام اللهم العنهم واجعلهم آية ومثلا لخلقك فمسخوا قردة ﴿ وعيسى ابن مريم ﴾ اى على لسان عيسى ابن مريم يعنى كفار اصحاب المائدة لما اكلوا من المائدة ولم يؤمنوا قال عيسى اللهم العنهم كما لعنت اصحاب السبت واجعلهم آية فمسخوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ما فيهم امرأة ولاصبى كأنه قيل بأى سبب وقع ذلك فقيل ﴿ ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ اى ذلك اللعن الشنيع المقتضى للمسخ بسبب عصيانهم واعتدائهم ماحرم عليهم ﴿ كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه ﴾ استئناف اى لاينهى بعضهم بعضا عن قبيح يعملونه واصطلحوا على الكف عن نهى المنكر ﴿ لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ تعجيب من سوء فعلهم مؤكدا بالقسم ﴿ ترى كثيرا منهم ﴾ اى من اهل الكتاب ككعب بن الاشرف واضرابه حيث خرجوا الى مشركى مكة ليتفقوا على محاربة النبى عليه السلام والرؤية بصرية ﴿ يتولون الذين كفروا ﴾ حال من كثيرا لكونه موصوفا اى يوالون المشركين بعضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ﴿ لبئس ماقدمت لهم انفسهم ﴾ اى لبئس شيأ قدموا ليردوا عليه يوم القيامة ﴿ ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون ﴾ هو المخصوص بالذم بتقدير المضاف اى موجب سخط الله والخلود فى العذاب لان نفس السخط المضاف الى البارى تعالى لايقال له انه المخصوص بالذم انما المخصوص بالذم هو الاسباب الموجبة له ﴿ ولوكانوا ﴾ اى الذين يتولون المشركين من اهل الكتاب ﴿ يؤمنون بالله والنبى ﴾ اى نبيهم ﴿ وما انزل اليه ﴾ اى الى ذلك النبى من التوراة والانجيل ﴿ ماتخذوهم ﴾ اى المشركين ﴿ اولياء ﴾

[١] در اواخر دفتر سوم در بيان تفسير خبر لاتفضلونى على يونس بن متى [٢] در اواخر دفتر سوم در بيان جواب كفتن عاشق عاذلانرا وتهديد كردن كافرا

لان تحريم ذلك مصرح فى شريعة ذلك النبى وفى الكتاب المنزل اليه فالايمان يمنع من التولى قطعا ﴿ ولكن كثيرا منهم فاسقون ﴾ خارجون عن الدين والايمان بالله ونبيهم وكتابهم ۞ وفى الآيات امور * الاول ان الانسان الكامل الذى يصلح لخلافة الحق هو مظهر صفات لطف الحق وقهره فقبولهم قبول الحق وردهم رد الحق ولعنهم لعن الحق وصلاتهم صلاة الحق فمن لعنوه فقد لعنه الحق ومن صلوا عليه فقد صلى الحق عليه لقوله تعالى لنبيه عليه السلام ﴿ ان صلاتك سكن لهم ﴾ وقال ﴿ هو الذى يصلى عليكم ﴾ فمظهر اللعن كان لسان داود وعيسى وكانت اللعنة من الله حقيقة لقوله ﴿ كما لعنا اصحاب السبت ﴾ وهم الذين لعنهم داود وصرح ههنا ان اللعن كان منه تعالى وان كان على لسان داود عليه السلام : فى المثنوى

اين نكردى توكه من كردم يقين * اى صفاتت درصفات مادفين [١]
مارميت اذ رميت كشتهٔ * خويشتن درموج چون كف هشتهٔ

وفى محل آخر

كه ترا ازتوبكل خالى كند * توشوى پست اوسخن عالى كند [٢]
كرچه قرآن ازلب پيغمبر است * هركه كويدحق نكفت اوكافرست

* والثانى ان الله تعالى سمى العصيان منكرا لانه يوجب النكرة كما سمى الطاعة معروفا لانها توجب المعرفة والاقدام على الفعل المنكر معصية والاصرار على المعصية كالكفر فى كونه سببا للرين المحيط بجوانب القلب ومن ذلك ترك النهى عن المنكر وفى الحديث (يحشر يوم القيامة اناس من امتى من قبورهم الى الله تعالى على صورة القردة والخنازير بما داهنوا اهل المعاصى وكفوا عن نهيهم وهم يستطيعون) فالمداهنة من اعمال الكفار والدعوة الى الله من اخلاق الاخيار : وفى المثنوى

هركسى كو ازصف دين سركش است * ميرود سوى صفى كان واپس است [٣]
توز كتار تعالوا كم مكن * كيمياى پس شكرفست آن سخن
كرمى كردد زكفتارت نفير * كيميارا هيچ ازوى وامكير
اين زمان كربست نفس ساحرش * كفت توسودش دهددر آخرش
قل تعالوا قل تعالوا اى غلام * هين كه الله يدعو بالسلام

* والثالث ان المؤمن والكافر ليسا من جنس واحد وتولى الكافر موجب لسخط الله لان موالاة الاعداء توجب معاداة الاولياء فينبغى للمؤمن الكامل ان ينقطع عن صحبة الكفار والفجار واهل البدع والاهواء وارباب الغفلة والانكار : وفى المثنوى

ميل مجنون پيش آن ليلى روان * ميل ناقه پس پى طفلش دوان [٤]
كفت اى ناقه چوهردو عاشقيم * مادو ضد پس همره نالايقيم
نيستت بروفق من مهرو مهار * كرد بايد ازتو صحبت اختيار
جان زهجر عرش اندر فاقهٔ * تن زعشق خاربن چون ناقهٔ
جان كشايد سوى بالا بالها * درزده تن درزمستين چنكالها

اللهم خلصنا من خلاف الجنس مطلقا ﴿ لتجدن ﴾ يامحمد ﴿ اشد الناس ﴾ مفعول اول

(للوجدان)

[١] در اواخر دفتر پنجم در بيان آنكه ما عظم عاشق الخ [٢] در اواخر دفتر پنجم در بيان قصهٔ سياق ما عظم عاشق الخ

[٣] در اواسط دفتر چهارم در بيان آنكه امير كردن رسول عليه السلام جوان هذيل را الخ [٤] در اواسط دفتر چهارم در بيان جائى عقل بانفسى مجنون تنازع مجنون با ناقه الخ

للوجدان ﴿ عداوة ﴾ تمييز ﴿ للذين آمنوا ﴾ متعلق بعداوة ﴿ اليهود ﴾ مفعول ثان للوجدان ﴿ والذى اشركوا ﴾ يعنى مشركى العرب معطوف على اليهود ﴿ ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انانصارى ﴾ اعرابه كاعراب ماسبق . اما عداوة اليهود والمشركين المنكرين للمعاد فلشدة حرصهم الذى هو معدن الاخلاق الذميمة فان من كان حريصا على الدنيا طرح دينه فى طلب الدنيا واقدم على كل محظور ومنكر فلاجرم تشتد عداوته مع كل من نال جاها اومالا . واما مودة النصارى فلانهم فى اكثر الامر معرضون عن الدنيا مقبلون على العبادة وترك طلب الرياسة والتكبير والترفع وكل من كان كذلك فانه لايحسد الناس ولايؤذيهم بل يكون لين العريكة فى طلب الحق سهل الانقياد له انظر الى كفر النصارى مع كونه اغلظ من كفر اليهود لان كفر النصارى فى الالوهية وكفر اليهود فى النبوة واما قوله تعالى ﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله ﴾ فانما قاله طائفة منهم ومع ذلك خص اليهود بمزيد اللعنة دونهم وماذاك الابسبب حرصهم على الدنيا ويؤيده قوله عليه السلام (حب الدنيا رأس كل خطيئة) * قال البغوى لم يرد به جميع النصارى لانهم فى عداوتهم للمسلمين كاليهود فى قتلهم المسلمين واسرهم وتخريب بلادهم وهدم مساجدهم واحراق مصاحفهم لامودة ولاكرامة لهم بل الآية نزلت فيمن اسلم منهم مثل النجاشى واصحابه وكان النجاشى ملك الحبشة نصرانيا قبل ظهور الاسلام ثم اسلم هو واصحابه قبل الفتح ومات قبله ايضا * وقال اهل التفسير ائتمرت قريش ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم فوثب كل قبيلة على من فيها المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من شاء ومنع الله رسوله بعمه ابى طالب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماحل باصحابه ولم يقدر على منعهم ولم يؤمر بعد بالجهاد امرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال (ان بها ملكا صالحا لايظلم ولايظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا) واراد به النجاشى واسمه اصحمة بالمهملتين وهو بالحبشية عطية وانما النجاشى اسم الملك كقولهم فيصر للملك الروم وكسرى لملك الفرس فخرج اليها سرا احد عشر رجلا واربع نسوة منهم عثمان ابن عفان وامرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار وذلك فى رجب فى السنة الخامسة من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه هى الهجرة الاولى ثم خرج جعفر بن ابى طالب وتتابع المسلمون اليها فكان جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين اثنين وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان

سعديا حب وطن گرچه حديثست صحيح * نتوان مرد بسختى كه من ايجا زادم

فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه بالهدايا الى النجاشى وبطارقته ليردوهم اليهم فعصمهم الله فلما انصرفا خائبين واقام المسلمون هناك بخير دار وحسن جوار الى ان هاجر رسول الله وعلا امره وذلك فى سنة ست من الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشى على يد عمرو بن امية الضمرى ليزوجه ام حبيبة بنت ابى سفيان وكانت قد هاجرت اليه مع زوجها ثم مات زوجها فارسل النجاشى الى ام حبيبة جارية يقال

لها زهة تخبرها بخطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها فاعطتها اوضاحا لها سرورا بذلك وامرها ان توكل من يزوجها فوكلت خالد بن سعيد بن العاص فانكحها على صداق اربعمائة دينار وكان الخاطب لرسول الله النجاشي فنفذ اليها على يد زهة اربعمائة دينار فلما جاءتها بها اعطتها خمسين دينارا فردتها وقالت امرني الملك ان لا آخذ منك شيأ وقالت انا صاحبة دهن الملك وثيابه وقد صدقت محمدا صلى الله عليه وسلم وآمنت به فحاجتي منك ان تقرئيه مني السلام قالت نعم ثم امر الملك نساءه ان يبعثن الى ام حبيبة بما عندهن من عود وعنبر وكان عليه السلام يراه عليها وعندها فلا ينكر قالت ام حبيبة فخرجنا في سفينتين وبعث معنا النجاشي الملاحين فلما خرجنا من البحر ركبنا الظهر الى المدينة ورسول الله عليه السلام بخيبر فخرج من خرج اليه واقمت بالمدينة حتى قدم النبي عليه السلام فدخلت عليه فكان يسألني عن النجاشي فقرأت عليه من زهة السلام فرد عليها السلام فانزل الله ﴿عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم﴾ يعني ابا سفيان (مودة) يعني تزويج ام حبيبة ولما جاء ابا سفيان تزويج ام حبيبة برسول الله عليه الصلاة والسلام قال ذاك الفحل لا يقرع انفه ثم قال عليه السلام (لا ادري انا بفتح خيبر اسر ام بقدوم جعفر) وبعث النجاشي بعد قدوم جعفر الى رسول الله ابنه ازهر بن اصحمة بن الحر في ستين رجلا من الحبشة وكتب اليه يا رسول الله اشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت لله رب العالمين وقد بعثت ابني ازهر وان شئت ان آتيك بنفسي فعلت والسلام عليك يا رسول الله فركبوا سفينة في اثر جعفر واصحابه فلما بلغوا اواسط البحر غرقوا وكان جعفر يوم وصل المدينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصل في سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام منهم بحيرا الراهب فقرأ عليهم رسول الله سورة يس الى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن فآمنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام فانزل الله تعالى هذه الآية ﴿ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى﴾ يعني وفد النجاشي الذين قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا اصحاب الصوامع ﴿ذلك﴾ اي كونهم اقرب مودة للمؤمنين ﴿بان منهم﴾ اي بسبب ان منهم ﴿قسيسين﴾ وهم علماء النصارى وعبادهم ورؤساؤهم .والقسيس صيغة مبالغة من تقسس الشئ اذا تتبعه وطلبه بالليل سموا به لمبالغتهم في تتبع العلم قاله الراغب. وقال قطرب القسيس العالم بلغة الروم. وعن عروة بن الزبير انه قال ضيعت النصارى الانجيل وادخلوا فيه ما ليس منه وبقي واحد من علمائهم على الحق والدين وكان اسمه قسيسا فمن كان على مذهبه ودينه فهو قسيس ﴿ورهبانا﴾ هو جمع راهب كراكب وركبان وقيل انه يطلق على الواحد وعلى الجمع. والترهب التعبد مع الرهبة في صومعة والتنكير لافادة الكثرة ولابد من اعتبارها في القسيسين ايضا اذهي التي تدل على مودة جنس النصارى للمؤمنين فان اتصاف افراد كثيرة بجنس الخصلة مظنة لاتصاف الجنس بها والا فمن اليهود ايضا قوم مهتدون ألا يرى الى عبد الله بن سلام واضرابه قال تعالى ﴿من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون﴾ الخ لكنهم لما لم يكونوا في الكثرة كالذين من النصارى لم يتعد حكمهم الى جنس اليهود ﴿وانهم لا يستكبرون﴾ عطف على ان منهم اي وبانهم لا يستكبرون

عن قبول الحق اذافهموه ويتواضعون ولايتكبرون كاليهود . وفيه دليل على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمود وان كانت فى كافر * اقول ذكر عند حضرة شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة رجولية بعض اهل الذمم ومروته فقال انه من آثار السعادة الازلية ويرجى ان ذلك يدعوه الى الايمان والتوحيد ويصير عاقبته الى الفلاح : قال الحافظ

كارى كنيم ورنه خجالت برآورد * روزى كه رخت جان بجهان دكر كشيم

— تم الجزء السادس —

الجزء السابع
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ واذاسمعوا ماانزل الى الرسول ﴾ عطف على لايستكبرون اى ذلك بسبب انهم لايستكبرون وان اعينهم تفيض من الدمع مماعرفوا عند سماع القرآن وهو بيان لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق وعدم تأنفهم عنه ﴿ ترى اعينهم تفيض من الدمع ﴾ اى تمتلئ بالدمع فاستعير له الفيض الذى هو الانصباب من الامتلاء مبالغة ومن الدمع متعلق بتفيض ومن لابتداء الغاية والمعنى تفيض من كثرة الدمع والرؤية بصرية وتفيض حال من المفعول ﴿ مماعرفوا من الحق ﴾ من الاولى لابتداء الغاية متعلق بمحذوف على انها حال من الدمع والثانية لبيان الموصول فى قوله ماعرفوا اى حال كونه ناشئا ومبتدأ من معرفة الحق حاصلا من اجله وبسببه كأنه قيل ماذا يقولون عند سماع القرآن فقيل ﴿ يقولون ربنا آمنا ﴾ بهذا القرآن ﴿ فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ اى اجعلنا فى جملة الذين شهدوا بانه حق ﴿ ومالنا ﴾ اى أى شئ حصل لنا ﴿ لانؤمن بالله ﴾ حال من الضمير فى لنا اى غير مؤمنين على توجيه الانكار والنفى الى السبب والمسبب جميعا ﴿ وماجاءنا من الحق ﴾ عطف على الجلالة اى بالله وماجاءنا من الحق حال من فاعل جاءنا اى جاءنا فى حال كونه من جنس الحق اومن لابتداء الغاية متعلقة بجاءنا ويكون المراد بالحق البارى تعالى ﴿ ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ﴾ حال اخرى من الضمير المذكور بتقدير مبتدأ اى أى شئ حصل لنا غير مؤمنين ونحن نطمع فى صحبة الصالحين وانما قدر المبتدأ ليكون الحال هو الجملة الاسمية لان المضارع المثبت لايقع حالا بالواو الا بتأويل تقدير المبتدأ ﴿ فاثابهم الله ﴾ اى اعطاهم وجازاهم ﴿ بماقالوا ﴾ اى عن اعتقادهم بدليل قوله مماعرفوا من الحق ﴿ جنات ﴾ اى بساتين ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى تجرى من تحت اشجارها ومساكنها وغرفها انهار الماء والعسل والخمر واللبن ﴿ خالدين فيها وذلك ﴾ الثواب ﴿ جزاء المحسنين ﴾ اى الذين احسنوا النظر والعمل اوالذين اعتادوا الاحسان فى الامور ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ﴾ فماتوا على ذلك عطف التكذيب بآيات الله على الكفر مع انه ضرب منه لما ان القصد الى بيان حال المكذبين ﴿ اولئك اصحاب

الجحيم ﴿ اهل النار الشديدة الوقود وهم الذين استتروا بحجب اوصاف البهيمية والسبعية والشيطانية فاصمهم الله واعمى ابصارهم سمعوا ولم يستمعوا وشاهدوا ولم يبصروا بخلاف من قال لهم الله ألست بربكم فاسمعهم كلامه ووفقهم للجواب حتى شهدوا ربوبيته فقالوا بلى شهدنا فكذلك ههنا اسمعهم كلامه وعرفهم حقيقة كلامه فاشتاقوا اليه وتذكر قلوبهم ماشاهدوا عند الميثاق من تلك المشاهدة فبكوا بكاء الشوق وبكاء المعرفة : وفي المثنوى

خوى بددر ذات تواصلى نبود * كزبد اصلى مى نيابد جز جحود
آن بدى عاريتى باشد كه او * آرد اقرار وشود اوتوبه جو
همچو آدم ذلتش عاريه بود * لاجرم اندر زمان توبه نمود
چونكه اصلى بودجرم آن بليس * ره نبودش جانب توبه نفيس

ـ حكى ـ ان سلطانا زار قبر ابى يزيد قدس سره فسأل عن حاله من بعض اصحاب ابى يزيد فقال من رآه لم يدخل النار فقال السلطان ان اباجهل رأى النبى عليه السلام ومع ذلك يدخل النار وليس شيخك فوق النبى عليه السلام فقال ايها السلطان ان اباجهل لم ير النبى صلى الله عليه وسلم بل رأى يتيم ابى طالب فلو رأى انه رسول الله لآمن به وخلص من النار وبنور العرفان آمنت بلقيس فانها لما رأت كتاب سليمان شاورت قومها فقالوا نقاتله فقالت انه يدعى النبوة والانبياء عباد الله المكرمون لايقاتلهم احد فبعد الامتحان آمنت به : قال المولوى قدس سره

چون سليمان سوى مرغان سبا * يك صفيرى كرد بست آن جمله را
جزمكر مرغى كه بدبى جان وپر * ياچو ماهى كنك بود ازاصل كر
نى غلط كفتم كه كركس نهد * پيش وحى كبريا شعشى دهد
چونكه بلقيس ازدل وجان عزم كرد * بر زمان رفته هم افسوس خورد
ترك مال وملك كرد او آنچنان * كه بترك نام وننك آن عاشقان
آن غلامان وآن كنيزان بناز * پيش چشمش همچو پوسيده پياز
باغهاو قصرهاو آب رود * پيش چشم ازعشق او كلخن نمود
عشق درهنكام استيلاو خشم * زشت كرداند لطيفانرا بچشم
هر زمردرا نمايد كندنا * غيرت عشق اين بود معنىٔ لا
لااله الاهو اينست اى پناه * كه نمايد دمه تراويك سياه

* واعلم انه فى العالم العلمى وفق من وفق فجرى على ذلك التوفيق فى هذا العالم العينى الشهادى ثم لايزال على ذلك فى جانب الابد حتى يدخل الجنة الصورية الحسية مع اذواق الروحانية المعنوية خالدا فيها فهذا هو ثمرة ذلك البذر ومحصول ذلك الزرع والحرث كما قال الله تعالى ﴿ فاثابهم الله بماقالوا ﴾ الخ فعلى المؤمن ان يجتهد فى تحصيل اليقين ويدخل الجنة العاجلة التى هى المعرفة الالهية كما قال مامعرفوا من الحق ويتخلص من نار البعد والفراق كما قال ﴿ اولئك اصحاب الجحيم ﴾ ﴿ ياايها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ماأحل الله لكم ﴾ اى لاتمنعوا ماطاب ولذ منه انفسكم كمنع التحريم ﴿ ولاتعتدوا ﴾ اى لاتجاوزوا حدود ماأحل لكم

الى ماحرم عليكم فان محرم ما احل الله يحل ماحرم الله او ولا تسرفوا فى تناول الطيبات فان الاسراف تجاوز الى الحرام كتناول المحرمات ﴿ ان الله لا يحب المتعدين ﴾ اى لا يرضى عمل المعتدين على انفسهم المتجاوزين حدود الله ﴿ وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ﴾ اى ما احل لكم وطاب مما رزقكم الله فحلالا مفعول كلوا ومما رزقكم الله حال منه تقدمت عليه لكونه نكرة * قال عبدالله بن المبارك الحلال ما اخذته من وجهه والطيب ما غذى ونمى فمما الجوامد كالطين والتراب ومالا يغذى فمكروه الا على وجه التداوى ﴿ واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون ﴾ تأكيد للوصية بما امر به فان قوله (كلوا حلالا) وان كان المراد به ههنا الاباحة والتحليل الا انه تابع اكل الحلال فيفيد تحريم ضده فأكد التحريم المستفاد منه بقوله (واتقوا الله) وزاده تأكيدا بقوله (الذى انتم به مؤمنون) فان الايمان يوجب التقوى بالانتهاء عما نهى عنه وعده التجاوز عما حده * قال الامام قوله تعالى (كلوا مما رزقكم الله) يدل على انه تعالى قد تكفل برزق كل احد فانه لو لم يتكفل برزقه لما قال (كلوا مما رزقكم الله) واذا تكفل برزقه وجب ان لا يبالغ فى الطلب وان يعول على وعده واحسانه فانه اكرم من ان يخلف الوعد ولذلك قال عليه السلام (فاتقوا الله واجملوا فى الطلب) : قال الحافظ

مابروى فقر وقناعت نمى بريم * بابادشه بكوى كه روزى مقدرست

وقال الصائب

رزق اكر بر آدمى عاشق نمى باشد چرا * از زمين كندم كريبان چاك مى آيد چرا

قال اهل التفسير ذكر النبى عليه السلام يوما النار ووصف القيامة وبالغ فى الانذار فرق له الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة فى بيت عثمان بن مظعون الجمحى وتشاوروا واتفقوا على ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويحبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويسيحوا فى الارض فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامرأته ام حكيم بنت امية واسمها خولة وكانت عطارة (احق مابلغنى عن زوجك واصحابه فكرهت ان تكذب على رسول الله وكرهت ان تبدى خبر زوجها) فقالت يارسول ان كان قد اخبرك عثمان فقد صدق فرجع رسول الله فلما جاء عثمان اخبرته زوجته بذلك فمضى الى رسول الله فسأله النبى عليه السلام عن ذلك فقال نعم فقال عليه السلام (أمانى لم آمر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فانى اقوم انام واصوم وافطر وآكل اللحم والدسم وآتى النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى) ثم جمع الناس وخطبهم وقال (مابال قوم حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما انى لا آمركم ان تكونوا قسيسين ولا رهبانا فانه ليس من دينى ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتى الصوم ورهبانيتهم الاجتهاد فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وحجوا واعتمروا واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من هلك قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم فى الديارات والصوامع) ونزل

الله هذه الآية ـ وروى ـ ان عثمان بن مظعون جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان نفسى تحدثنى بان اختصى فائذن لى فى الاختصاء قال (مهلا ياعثمان فان اختصاء امتى الصيام) : وفى المثنوى

هين مكن خودرا خصى رهبان مشو * زانكه عفت هست شهوت را كرو
بى هوا تهى از هوا ممكن نبود * غازى بر مردكان نتوان نمود
پس كلو از بهر دام شهوتست * بعد ازان لاتسرفوا آن عفتست
چونكه رنج صبر نبود مرترا * شرط نبود پس فرو ناييد جرا
جذا آن شرط وشادا آن جزا * آن جزاى دلنواز جان فزا

قال يارسول الله ان نفسى تحدثنى بان اترهب فى رؤوس الجبال قال (مهلا ياعثمان فان ترهب امتى الجلوس فى المساجد لانتظار الصلاة) قال يارسول الله ان نفسى تحدثنى ان اخرج من مالى كله قال (مهلا ياعثمان فان صد قتكم يوما بيوم وتعف نفسك وعيالك وترحم المساكين واليتيم فتعطيها افضل من ذلك) قال يارسول الله ان نفسى تحدثنى ان اطلق امرأتى خولة قال (مهلا ياعثمان فان الهجرة فى امتى من هجر ماحرم الله عليه اوهاجر الى فى حياتى اوزار قبرى بعد وفاتى اومات وله امرأة اوامرأتان اوثلاث اواربع) قال يارسول الله فان نهيتنى ان لا اطلقها فان نفسى تحدثنى ان لااغشاها قال (مهلا ياعثمان فان المسلم اذا غشى امرأته اوما ملكت يمينه فلم يكن له من وقعته تلك ولد كان له وصيف فى الجنة وان كان له من وقعته تلك ولد فمات قبله كان له فرطا وشفيعا يوم القيامة وان مات بعده كان له نورا يوم القيامة) قال يارسول الله ان نفسى تحدثنى انلا آكل اللحم قال (مهلا ياعثمان فانى احب اللحم واكله اذا وجدته ولوسألت ربى ان يطعمنيه فى كل يوم لاطعمنيه) قال يارسول الله فان نفسى تحدثنى ان لا امس الطيب قال (مهلا ياعثمان فان جبرائيل عليه السلام امرنى بالطيب غبا وقال يوم الجمعة لامتركله ياعثمان لاترغب عن سنتى فمن رغب عن سنتى ثم مات قبل ان يتوب صرفت الملائكة وجهه عن حوضى يوم القيامة) * وعن ابى موسى الاشعرى قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل لحم الدجاج ورأيته يأكل الرطب والبطيخ * وعن عائشة رضى الله عنها ان النبى عليه السلام كان يأكل الدجاج والفالوذج وكان يعجبه الحلواء والعسل وقال (ان المؤمن حلو يحب الحلاوة) قال (ان فى بطن المؤمن زاوية لايملأها الا الحلو) وجاء رجل الى الحسن فقال له ان لى جارا لايأكل الفالوذج قال ولم قال لئلا يؤدى شكره قال أفيشرب الماء البارد قال نعم قال ان جارك هذا جاهل ان نعمة الله عليه فى الماء البارد اكثر من نعمته فى الفالوذج * وسئل فضيل عن ترك الطيبات من الحوارى واللحم والخبيص للزهد وقال لمن قال لا آكل الخبيص ليتك تأكل وتتقى ان الله لايكره ان تأكل الحلال الصرف كيف برك لوالديك وصلتك للرحم كيف عطفك على الجار كيف رحمتك للمسلمين كيف كظمك للغيظ كيف عفوك عمن ظلمك كيف احسانك الى من اساء اليك كيف صبرك واحتمالك للاذى انت الى احكام هذا احوج منك الى ترك الخبيص * والحاصل ان الافراط

فى الرهبانية والاحتراز التام عن الذات والطيبات مما يوقع الضعف فى الاعضاء الرئيسة التى هى القلب والدماغ واذا وقع الضعف فيها اختلت الفكرة وباختلالها تفوت عنها الكمالات المتعلقة بالقوة النظرية رأسا وينتقص كمالاتها المتعلقة بالقوة العملية فان تمامها وكمالها مبنى على كمال القوة النظرية * وايضا الرهبانية التامة توجب خرابية الدنيا وانقطاع الحرث والنسل فلما كانت عمارة الدنيا والآخرة منوطة بترك تلك الرهبانية والمواظبة على المعرفة والمحبة والطاعة اقتضت الحكمة ان لايحرم الانسان ماطاب ولذ مما احل الله كما نطقت الآية به *ولكن اشارة الآية ايضا الى الاعتدال كما قال ﴿ولاتعتدوا﴾ فالاعتدال فى التناول وكذا فى الرياضة ممدوح جدا ولذا ترى المرشد الكامل يأمر فى ابتداء امره بترك اللحم والدسم والجماع وغيرها ولكن على الاعتدال بحسب مزاجه فان للرياضات تأثيرا عظيما فى اصلاح الطبيعة وهو امر مهم فى باب السلوك جدا فلا متمسك لارباب الظاهر فى ترك الرياضة مطلقا وقد اشار النبى عليه الصلاة والسلام فى وصاياه لعثمان بن مظعون الى جملة من الامر فافهم وارشد الى طريق الصواب ولاتفريط ولاافراط فى كل باب ﴿ لايؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم﴾ اليمين تقوية احد الطرفين بالمقسم به واللغو فى اليمين الساقط الذى لايتعلق به حكم وهو عند الامام الاعظم ان يحلف على شئ يظن انه كذلك وليس كما يظن مثل ان يرى الشئ من بعيد فيظن انه كذا فيقول والله انه كذا فاذا هو بخلافه فلا مؤاخذة فى هذا اليمين باثم ولا كفارة واما الغموس وهى حلفه على امر ماض اوحال كذبا عمدا مثل قوله والله لقد فعلت كذا وهو لم يفعله وعكسه ومثل والله مالهذا على دين وهو يعلم انه عليه دينا فحكمها الاثم لانها كبيرة قال عليه السلام (من حلف كاذبا ادخله الله النار ولا كفارة فيها الا التوبة) قوله فى ايمانكم صلة يؤاخذكم كما ان باللغو صلة له اى لايؤاخذكم فى حق ايمانكم بسبب ماكان لغوا منها بان لايتعلق بها حكم دنيوى ولا اخروى ﴿ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان﴾ اى بتقيدكم الايمان وتوثيقا بالقصد والنية والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتموها اذاحنثتم اونكث اى نقض ماعقدتم فحذف للعلم به وهذا اليمين هى اليمين المنعقدة وهى الحلف على فعل امر اوتركه فى المستقبل ﴿ فكفارته ﴾ اى الفعلة التى تذهب اثمه وتستره وعند الامام لايجوز التكفير قبل الحنث لقوله عليه السلام (من حلف على يمين ورأى غيرها خيرا فليأت بالذى هوخير ثم ليكفر عن يمينه) ﴿ اطعام عشرة مساكين من اوسط ماتطعمون اهليكم ﴾ محل من اوسط النصب لانه صفة مفعول محذوف تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاما كائنا من اوسط ماتطعمون من فى عيالكم من الزوجة والاولاد والخدم اى من اقصده فى النوع اوالمقدار وهونصف صاع من بر لكل مسكين كالفطرة ولواطعم فقيرا واحدا عشرة ايام اجزأه ولواعطاه دفعة لايجوز الاعن يوم واحد ﴿اوكسوتهم﴾ عطف على اطعام فيكسو كل واحد من العشرة ثوبا يستر عامة بدنه وهو الصحيح ولايجزئ السراويل لان لابسه يسمى عريانا عرفا ﴿ اوتحرير رقبة ﴾ اى اواعتاق انسان كيف ماكان مؤمنا كان اوكافرا ذكرا اوانثى صغيرا اوكبيرا ولايجوز الاعمى والاصم الذى

لايسمع اصلا والاخرس لفوات جنس المنفعة ومقطوع اليدين او ابهاميهما او الرجلين اويد ورجل من جانب واحد ومجنون مطبق لان الانتفاع ليس الا بالعقل ومدبر وام ولد لاستحقاقهما الحرية بجهة فكان الرق فيهما ناقصا ومكاتب ادى بعضا لانه تحرير بعوض فيكون تجارة والكفارة عبادة فلابد ان تكون خالصة لله تعالى وكذا لايجوز معتق بعضه لانه ليس برقبة كاملة . ومعنى اوفى الآية ايجاب احدى الخصال الثلاث مطلقا وخيار التعيين للمكلف اى لايجب عليه الاتيان بكل واحد من هذه الامور الثلاثة ولايجوز له تركها جميعا ومتى اتى بواحدة منها فانه يخرج عن العهدة فاذا اجتمعت هذه القيود الثلاثة فذاك هو الواجب المخير ﴿ فمن لم يجد ﴾ اى شيأ من الامور المذكورة ﴿ فصيام ﴾ اى فكفارته صيام ﴿ ثلثة ايام ﴾ متتابعات عند الامام الاعظم ﴿ ذلك ﴾ اى الذى ذكرت لكم وامرتكم به ﴿ كفارة ايمانكم اذا حلفتم ﴾ وحنثتم ﴿ واحفظوا ايمانكم ﴾ بان تضنوا بها ولاتبذلوها لكل امر وبان تبروا فيها مااستطعتم ولم يفت بهاخير فان عجز عن البرّ اورأى غيرالمحلوف عليه خيرا منه فله حينئذ ان يحنث ويكفر كما قال الفقهاء من اليمين المنعقدة مايجب فيه البر كفعل الفرائض وترك المعاصى لان ذلك فرض عليه فيتأكد باليمين . ومنها مايجب فيه الحنث كفعل المعاصى وترك الواجبات وفى الحديث (من حلف ان يطيع الله فليطعه ومن حلف ان يعصيه فلا يعصه) . ومنها مايفضل فيه الحنث كهجران المسلم ونحوه وماعدا هذه الاقسام الثلاثة من الايمان التى يستوى فيها الحنث والبر يفضل فيه البر حفظا لليمين ولافرق فى وجوب الكفارة بين العامد والناسى والمكره فى الحلف والحنث لقوله عليه السلام (ثلاث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق واليمين ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى مصدر الفعل الآتى لا الى تبيين آخر مفهوم مما سبق والكاف مقحمة لتأكيد ماافاده اسم الاشارة من الفخامة ومحله فى الاصل النصب على انه نعت لمصدر محذوف واصل التقدير يبين الله تبيينا كائنا مثل ذلك التبيين فقدم على الفعل لافادة القصر واعتبرت الكاف مقحمة للنكتة المذكورة اى مثل ذلك البيان البديع ﴿ يبين الله لكم آياته ﴾ اعلام شريعته واحكامه لابيانا ادنى منه ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج ۞ والاشارة ان من عقد اليمين على الهجران من الله تعالى فكفارته اطعامه عشرة مساكين وهم الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة فانها مدخل الآفات وموئل الفترات ﴿ من اوسط ماتطعمون اهليكم ﴾ وهم القلب والروح والسر والخفى وطعامهم الشوق والمحبة والصدق والاخلاص والتفويض والتسليم والرضى والانس والهيبة والشهود والكشوف واوسطه الذكر والتذكر والفكر والتفكر والتشوق والتوكل والتعبد والخوف والرجاء فاطعام الحواس الظاهرة والقوى الباطنة هذه الاطعمة باستعمالها فى التعبد بها والتحفظ عما ينافيها او كسوتهم وهى لباس الحواس والقوى بلباس التقوى او تحرير رقبة النفس عن عبودية الهوى والحرص على الدنيا فمن لم يجد السبيل الى هذه الاشياء فصيام ثلاثة ايام وذلك لان الايام لاتخلو عن ثلاثة اما يوم مضى اويوم حضر او يوم قد بقى فصيام اليوم الذى قد مضى بالامساك عما عقد عليه اوقصد اليه او بالصبر على التوبة

عنه وصيام الذى قد حضر بالامساك عن التغافل عن الاهم وبالصبر على الجد والاجتهاد ببذل الجهد فى طلب المراد وصيام اليوم الذى قد بقى بالامساك عن فسخ العزيمة فى ترك الجريمة ونسخ الاخلاص فى طلب الخلاص وبالصبر على قدم الثبات فى تقديم الطاعات والمبرات وصدق التوجه الى حضرة الربوبية بمساعى العبودية

مكن وقت ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف

قال ابن الفارض قدس سره

وكن صارما كالوقت فالمقت فى عيسى * واياك علّ فهى اخطر علة

وفى المثنوى

اى كه صبرت نيست از دنياى دون * چونت صبرست ازخداى دوست چون

چونكه بى اين شرب كم دارى سكون * چون زابرارى خدا و زيشرون

* اعلم ان الطالب الصادق عند غلبات الشوق ووجدان الذوق يقسم عليه بجماله وجلاله ان يرزقه شظية من اقباله ووصاله وذلك فى شريعة الرضى لغو وفى مذهب التسليم سهو فيعفو عنه رحمة عليه لضعف حاله ولايؤاخذه بمقاله وان الاولى الذوبان والجمود بحسن الرضى بحسب جريان احكام المولى فى القبول والرد والاقبال والصدّ ايثار الاستقامة فى اداء حقوقه على الكرامة وعلى لذة تقريبه واقباله وشهوده ووصوله ووصاله كما قال قائلهم

اريد وصاله ويريد هجرى * فاترك ما اريد لما يريد

كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ياايها الذين آمنوا انما الخمر ﴾ هذه هى الآية الرابعة من الآيات الاربع التى نزلت فى الخمر وقد سبق التفصيل فى سورة البقرة ويدخل فى الخمر كل مسكر ﴿ والميسر ﴾ اى القمار كله فيدخل فيه النرد والشطرنج والاربعة عشر والكعب والبيضة وغير ذلك مما يقامرون به ﴿ والانصاب ﴾ اى الاصنام المنصوبة للعبادة واحدها نصب بفتح النون وسكون الصاد ﴿ والازلام ﴾ هى سهام مكتوب على بعضها امرنى ربى وعلى بعضها نهانى ربى يطلبون بها علم ماقسم من الخير والشر * قال المفسرون كان اهل الجاهلية اذا اراده احدهم سفرا اوغزوا اوتجارة او غير ذلك طلب علم انه خير او شر من الازلام وهى قداح كانت فى الكعبة عند سدنة البيت على بعضها امرنى ربى وعلى بعضها نهانى ربى وبعضها غفل لا كتابة عليها ولا علامة فان خرج السهم الآمر مضوا على ذلك وان خرج الناهى يجتنبون عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ماقسم لهم دون ما لم يقسم لهم وهى جمع زلم ﴿ رجس ﴾ قذر يعاف عند العقول اى تكرهه وتنفر منه العقول السليمة . والرجس بمعنى النجس الا ان النجس يقال فى المستقذر طبعا والرجس اكثر مايقال فى المستقذر عقلا وسميت هذه المعاصى رجسا لوجوب اجتنابها كما يجب اجتناب الشئ المستقذر ﴿ من عمل الشيطان ﴾ صفة لرجس اى رجس كائن من عمله اى من تزيينه لانه هو الداعى اليه والمرغب فيه والمزين له فى قلوب فاعليه ﴿ فاجتنبوه ﴾ اى الرجس ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ اى راجين فلاحكم امر بالاجتناب وهو تركه جانبا وظاهر الامر على الوجوب ﴿ انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ﴾ وهو

در اواخر دفتر چهارم در بيان آنكه نيكزاده آدمى زاده است الخ

اشارة الى المفاسد الدنيوية * اما العداوة فى الخمر فهى ان الشاربين اذا سكروا عربدوا وتشاجروا كما فعل الانصارى الذى شج سعد بن ابى وقاص بلحى الجمل * واما العداوة فى الميسر فهى ان الرجل كان يقامر على الاهل والمال ثم يبقى حزينا مسلوب الاهل والمال مغتاظا على حريفه والفرق بين العداوة والبغضاء ان كل عدو مبغض بلا عكس كلى . وقوله تعالى فى الخمر متعلق بيوقع على ان تكون كلمة فى هنا لافادة معنى السببية كما فى قوله عليه السلام (ان امرأة دخلت النار فى هرة) اى يوقع بينكم هذين الشيئين فى الخمر بسبب شربها وتخصيص الخمر والميسر تنبيها على انهما المقصودان بالبيان لان هذه الآية خطاب مع المؤمنين والمقصود نهيهم عن الخمر والميسر وانما ضم الانصاب والازلام اليهما مع ان تعاطيهما مختص باهل الجاهلية تأكيدا لقبح الخمر والميسر واظهارا لكون هذه الاربعة متقاربة فى المفسدة ﴿ ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة ﴾ اى يمنعكم عنهما وهو اشارة الى المفاسد الدينية فان شرب الخمر يورث الطرب واللذة الجسمانية والنفس اذا استغرقت فى اللذة غفلت عن ذكر الله وعن الصلاة وكذا من يقامر بالميسر ان كان غالبا صار استغراقه فى لذة الغلبة يورثه الغفلة عن العبادة وان صار مغلوبا صار شدة اهتمامه بان يحتال بحيلة يصيبها غالبا مانعا من ان يخطر بباله شئ سواه وتخصيص الصلاة بالافراد مع دخولها فى الذكر للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان لما انها عماده ﴿ فهل انتم منتهون ﴾ لفظه استفهام ومعناه امر اى انتهوا وهذا نهى بألطف الوجوه ليكون ادعى الى الانتهاء فلما سمعها عمر رضى الله عنه قال انتهينا يارب وحرمت الخمر فى سنة ثلاث من الهجرة بعد وقعة احد ﴿ واطيعوا الله واطيعوا الرسول ﴾ فيما امرا به وهو عطف على اجتنبوه ﴿ واحذروا ﴾ عما نهيا عنه ﴿ فان توليتم ﴾ اى اعرضتم عن الامتثال والطاعة ﴿ فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ﴾ وقد فعل ذلك بما لامزيدة عليه وخرج عن عهدة الرسالة أى خروج وقامت عليكم الحجة انتهت الاعذار وانقطعت العلل ومابقى بعد ذلك الا العقاب * اعلم ان الله تعالى قرن الخمر والميسر بالاصنام ففيه تحريم بليغ لهما ولعل قوله عليه السلام (شارب الخمر كعابد الوثن) مستفاد من هذه الآية وفى الحديث (من شرب الخمر فى الدنيا سقاه الله من سم الاساود وسم العقارب اذا شربه تساقط لحم وجهه فى الاناء قبل ان يشربها فاذا شربها تفسخ لحمه كالجيفة يتأذى به اهل الموقف ومن مات قبل ان يتوب من شرب الخمر كان حقا على الله ان يسقيه بكل جرعة شربها فى الدنيا شربة من صديد جهنم) وفى الحديث (لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها) وفى الحديث (من شرب الخمر بعد ان حرمها الله على لسانى فليس له ان يزوج اذا خطب ولايصدق اذا حدث ولايشفع اذا تشفع ولايؤمن على امانة فمن ائتمنه على امانته فاستهلكها فحق على الله ان لايخلف عليه) : قال الحسين الواعظ الكاشفى فى تفسيره

بى نمكى دان جكر آميخته * بر جكر بى نمكان ريخته
بى خبر آن مردكه چيزى چشيد * كش قلم بى خبرى در كشيد

﴿ والاشارة (يا ايها الذين آمنوا) ايمانا حقيقيا مستفادا من كتابة الحق بقلم العناية فى قلوبهم (انما الخمر والميسر والانصاب والازلام) فاما الخمر فانها تخمر العقل وهو نور روحانى علوى من اوليات المخلوقات ومن طبعه الطاعة والانقياد والتواضع لربه كالملك وضده الهوى وهو ظلمانى نفسانى سفلى من اخريات المخلوقات ومن طبعه التمرد والمخالفة والآباء والاستكبار عن عبادة ربه كالشيطان فاذا خمر الخمر نور العقل صار مغلوبا لايهتدى الى الحق وطريقه ثم يغلب ظلمة الهوى فتكون النفس امارة بالسوء وتستمد من الهوى فتتبع بالهوى السفلى جميع شهواتها النفسانية ومستلذاتها الحيوانية السفلية فيظفر بها الشيطان فيوقعها فى مهالك المخالفات كلها ولهذا قال عليه السلام (الخمر ام الخبائث) لان هذه الخبائث كلها تولدت منها * واما الميسر فان فيه تهييج اكثر الصفات الذميمة وهى الحرص والبخل والكبر والغضب والعداوة والبغض والحقد والحسد واشباهها وبها يضل العبد عن سواء السبيل * واما الانصاب فهى تعبد من دون الله فهى تصير العبد مشركا بالله * واما الازلام فما يلتفت اليه عند توقع الخير والشر والنفع والضر من دون الله تعالى من المضلات فان الله هو الضار والنافع ثم قال تعالى ﴿ رجس من عمل الشيطان ﴾ يعنى هذه الاشياء اخبث شئ من اعمال الشيطان التى يغوى بها العباد ويضلهم عن صراط الحق وطريق الرشاد ﴿ فاجتنبوه ﴾ اى اجتنبوا الشيطان ولا تقبلوا وساوسه واتركوا هذه الاعمال الخبيثة ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ تخلصون من مكايد الشيطان وخباثة هذه الاعمال كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح ﴾ اى اثم وحرج ﴿ فيما طعموا ﴾ اى تناولوا اكلا او شربا فيتناول شرب الخمر واكل مال الميسر فانزل الله تعالى هذه الآية ﴿ اذا ما اتقوا ﴾ ان يكون فى ذلك شئ من المحرمات ﴿ وآمنوا وعملوا الصالحات ﴾ اى واستمروا على الايمان والاعمال الصالحة ﴿ ثم اتقوا ﴾ عطف على اتقوا داخل معه فى حيز الشرط اى اتقوا ماحرم عليهم بعد ذلك مع كونه مباحا فيما سبق ﴿ وآمنوا ﴾ اى بتحريمه ﴿ ثم اتقوا ﴾ اى ماحرم عليهم بعد ذلك مما كان مباحا من قبل على ان الشروط بالاتقاء فى كل مرة اباحة كل ماطعموه فى ذلك الوقت لا اباحة كل ماطعموه قبله لانتساخ اباحة بعضه حينئذ ﴿ واحسنوا ﴾ اى عملوا الاعمال الحسنة الجميلة المنتظمة لجميع ما ذكر من الاعمال القلبية والقالبية ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ فلا يؤاخذهم بشئ وفيه ان من فعل ذلك صار محسنا ومن صار محسنا صار محبوبا ومقام المحبوبية فوق جميع المراتب ولذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبيب الله وقد فسر الاحسان (بان تعبد الله كأنك تراه) يعنى ان الاحسان مرتبة المشاهدة فاذا ترقى العبد من الايمان الغيبى الى الايمان الشهودى ثم فنى عن كل قيد حتى عن الاطلاق فقد تم امره وكان طعمه وشربه وتصرفه فى المكونات مما لايضره لانه قد استوفى الشرائط كلها فلا يقاس عليه غيره ثم ان المحسن مطلقا يتناول كل اهل ويستحق المدح والثناء : وفى المثنوى

محسنان مردند و احسانها بماند * اى خنك آن راكه اين مركب براند

دراوائل دفتر چهارم در بيان نزر آمدن شاعر بعد چندين سال از

ظالمان مردندو ماند آن ظلمها * واى جانى كوكند مكرودهان
كفت پيغمبر خنك آنراكه او * شد زدنيا مانداز فعل نكو
مرد محسن ليك احسانش نمرد * نزديزدان دين واحسان نيست خرد
واى آن كو مرد وعصيانش نمرد * تانپنداری بمرك او جان ببرد

وورد فى فضائل عشر ذى الحجة (ان من تصدق فى هذه الايام بصدقة على مسكين فكأنما تصدق على رسل الله وانبيائه ومن عاد فيه مريضا فكأنما عاد اولياء الله وبدلاءه ومن شيع جنازة فكأنما شيع جنائز شهداء بدر ومن كسا مؤمنا كساه الله تعالى من حلل الجنة ومن ألطف يتيما اظله الله فى القيامة تحت عرشه ومن حضر مجلسا من مجالس العلم فكأنما حضر مجالس انبياء الله ورسوله) كذا فى روضة العلماء : قال السعدى قدس سره

باحسانى آسوده كردن دلى * به ازالف ركعت بهر منزلى

ـ حكى ـ انه وقع القحط فى بنى اسرائيل فدخل فقير سكة من السكك وكان فيها بيت غنى فقال تصدقوا على لاجل الله فاخرجت اليه بنت الغنى خبزا حارا فاستقبله الغنى فقال من دفع اليك هذا الخبز فقال ابنة من هذا البيت فدخل وقطع يد ابنته اليمنى فحول الله حاله فافتقر ومات فقيرا ثم ان شابا غنيا استحسن الابنة لكونها حسناء فتزوجها وادخلها داره فلما جن الليل احضرت مائدة فمدت اليد اليسرى فقال الفتى سمعت ان الفقراء يكونون قليلى الادب فقال مدى يدك اليمنى فمدت اليسرى ثانيا وثالثا فهتف بالبيت هاتف اخرجى يدك اليمنى فالرب الذى اعطيت الخبز لاجله رد عليك يدك اليمنى فاخرجت يدها اليمنى بامر الله تعالى واكلت معه كذا فى الروضة

تونيكى كن بآب انداز اى شاه * اكر ماهى نداند داند الله

﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ نزلت عام الحديبية فى السنة السادسة من الهجرة . والحديبية بتخفيف الياء الاخيرة وقد تشدد موضع قريب من مكة اراد عليه السلام زيارة الكعبة فسار مع اصحابه من المدينة وهم الف وخمسمائة واربعون رجلا فنزلوا بالحديبية فابتلاهم الله بالصيد وهم محرمون كانت الوحوش تغشاهم فى رحالهم بحيث كانوا متمكنين من صيدها اخذا بايديهم وطعنا برماحهم فهموا باخذها فانزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ ﴿ ليبلونكم الله ﴾ يقال بلوته بلوا جربته واختبرته واللام جواب قسم محذوف اى والله ليعاملنكم معاملة من يختبركم ليتعرف احوالكم ﴿ بشئ من الصيد ﴾ اى بتحريم شئ حقير هو الصيد بمعنى المصيد كضرب الامير فمن بيانية قطعا والمراد صيد البر مأكولا وغير مأكول ماعدا المستثنيات من الفواسق فاللام للعهد وفى الحديث (خمس فواسق يقتلن فى الحل والحرم الحية والعقرب والغراب والفارة والكلب العقور) واراد بالكلب العقور الذئب على ماورد فى بعض الروايات ﴿ تناله ايديكم ورماحكم ﴾ اى تصل اليه ايديكم ورماحكم بحيث تأخذون بايديكم وتطعنون برماحكم فالتأكيد القسمى فى ليبلونكم انما هو لتحقيق ماوقع من ان عدم توحش الصيد عنهم ليس الا لابتلائهم لالتحقيق وقوع المبتلى به كما لوكان

النزول قبل الابتلاء وتنكير شئ للتحقير المؤذن بان ذلك ليس من الفتن الهائلة التى تزل فيها اقدام الراسخين كالابتلاء بقتل الانفس واتلاف الاموال وانما هو من قبيل ما ابتلى به اهل ايلة من صيد السمك يوم السبت وفائدته التنبيه على ان من لم يثبت فى مثل هذا كيف يثبت عند ماهو اشد منه من المحن ﴿ ليعلم الله من يخافه بالغيب ﴾ الخوف من الله بمعنى الخوف من عقابه وبالغيب حال من مفعول يخافه وهو عقاب الله اى ليتميز الخائف من عقابه الاخروى وهو غائب مترقب لقوة ايمانه فلا يتعرض للصيد ممن لا يخاف كذلك لضعف ايمانه فيقدم عليه فعلم الله تعالى لما كان مقتضى ذاته وامتنع عليه التجدد والتغير كما امتنع ذلك على ذاته جعل ههنا مجازا عن تميز المعلوم وظهوره على طريق اطلاق السبب على المسبب حيث قال القاضى ذكر العلم واراد وقوع المعلوم وظهوره وابو السعود انما عبر عن ذلك بعلم الله اللازم له ايذانا بمدار الجزاء ثوابا وعقابا فانه ادخل فى حملهم على الخوف ﴿ فمن اعتدى بعد ذلك ﴾ اى بعد بيان ان ماوقع ابتلاء من جهته تعالى بماذكر من الحكمة والمعنى فمن تعرض للصيد بعد ماعلما ان ماوقع من كثرة الصيد وعدم توحشه منهم ابتلاء مؤد الى تميز المطيع من العاصى ﴿ فله عذاب اليم ﴾ لان الاعتداء بعد ذلك مكابرة صريحة وعدم مبالاة بتدبير الله وخروج عن طاعته وانخلاع عن خوفه وخشيته بالكلية والمراد عذاب الآخرة ان مات قبل التوبة والتعزير والكفارة فى الدنيا بنزع ثيابه فيضرب ضربا وجيعا مفرقا فى اعضائه كلها ماخلا الوجه والرأس والفرج ويؤمر بالكفارة ❀ والاشارة فى الآية ان الله تعالى جعل البلاء للولاء كاللهب للذهب فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ ايمان المحبين الذين تجردوا عن ملاذ الدنيا وشهواتها من الحلال واحرموا بحج الوصول وعمرة الوصال ﴿ ليبلونكم الله ﴾ فى اثناء السلوك ﴿ بشئ من الصيد ﴾ وهو ماسنح من المطالب النفسانية الحيوانية والمقاصد الشهوانية الدنيوية ﴿ تناله ايديكم ﴾ اى مايتعلق بشهوات نفوسكم ولذات ابدانكم ﴿ ورماحكم ﴾ اى مايتعلق بالمال والجاه ﴿ ليعلم الله من يخافه بالغيب ﴾ وهو يعلم ويرى اى ليظهر الله ويميز بترك المطالب والمقاصد فى طلب الحق من يخافه بالغيبة والانقطاع عنه ويحترز عن الالتفات لغيره ﴿ فمن اعتدى بعد ذلك ﴾ اى تعلق بالمطالب بعد الطلب ﴿ فله عذاب اليم ﴾ من الرد والصد والانقطاع عن الله كذا فى التأويلات النجمية * قال اوحد المشايخ فى وقته ابو عبدالله الشيرازى قدس سره رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرف طريقنا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين * يقول الفقير سمى الذبيح الحق غفر الله ذنوبه انما كان عذابه اشد لانه رجع عن طريقه بعد معرفته انه الحق الموصل الى الله تعالى وليس من يعلم كمن لا يعلم وسبب الرجوع الامتحانات فى الطريق : قال فى المثنوى

قلب چون آمد سيه شد در زمان * زر در آمد شد زرئ اوعيان
دست وپا انداخت زر در پوته خش * در رخ آتش همى خندد رخش

قال الحافظ

ترسم كزين چن نبرى آستين كل * كز كاشنش تحمل خارى نميكنى

فينبغى للطالب الصادق ان يتحمل مشاق الرياضات ويزكى نفسه عن الشهوات ويحترز عن اكل مايجده من الحلال فضلا عما حرم الله الملك المتعال فان اصلاح الطبيعة والنفس وان كان بفضل الله وعنايته لكن الصوم وتقليل الطعام من الاسباب القوية فى هذا الباب — يحكى — ان سالكا خاطب نفسه بعد رياضات شديدة فقال من انت ومن انا فقالت له نفسه انت انت وانا انا فاشتغل بالتزكية ثانيا حتى حج ماشيا مرات فسأل ايضا فاجابت بما اجابت به اولا فاشتغل اشد من الاول وعالجوا بتقليل الطعام حتى امات نفسه فسأل من انت فقالت انت انت وانا صرت فانية ولم يبق من وجودى اثر فاستراح بعون الله تعالى * وسئل حضرة المولوى هل يعصى الصوفى قال لا الا ان يأكل طعاما قبل الاشتهاء فانه سم له وداء اللهم اعنا على اصلاح هذه النفس الامارة ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد ﴾ وهو عند ابى حنيفة اسم لكل ممتنع متوحش من الحيوانات سواء كان مأكول اللحم اولم يكن والمراد ماعدا الفواسق وهى العقرب والحية والغراب والفارة والكلب العقور فانها تقتل فى الحل والحرم ﴿ وانتم حرم ﴾ جمع حرام وهو المحرم وان كان فى الحل وفى حكمه من فى الحرم وان كان حلالا اى لابس حله فالمحرم لا يتصيد اصلا سواء كان فى الحل او فى الحرم بالسلاح او بالجوارح من الكلاب والطير والحلال يتصيد فى الحل دون الحرام اى حرم مكة ومقداره من قبل المشرق ستة اميال ومن الجانب الثانى اثنا عشر ميلا ومن الجانب الثالث ثمانية عشر ميلا ومن الجانب الرابع اربعة وعشرون ميلا هكذا قال الفقيه ابو جعفر . وانما ذكر القتل دون الذبح للايذان بكونه فى حكم الميتة فكل مايقتله المحرم من الصيد لايكون مذكى وغير المذكى لايجوز اكله والمعنى لاتقتلوه والحال انتم محرمون ﴿ ومن ﴾ شرطية ﴿ قتله ﴾ اى الصيد المعهود البرى مأكولا كان اوغير مأكول حال كون القاتل كائنا ﴿ منكم ﴾ اى من المؤمنين ولعل المقصود من التقييد بالحال توبيخ المؤمن على عدم جريانه على مقتضى ايمانه ﴿ متعمدا ﴾ حال ايضا من فاعل قتله اى ذاكرا لاحرامه عالما بحرمة قتل مايقتله والتقييد بالتعمد مع ان محظورات الاجرام يستوى فيها الخطأ والعمد لان الاصل فعل المتعمد والخطأ لاحق به للتغليظ ﴿ فجزاء ﴾ اى فعليه جزاء وفدية ﴿ مثل ماقتل ﴾ اى مماثل لما قتل فهو صفة الجزاء والمراد به عند ابى حنيفة وابى يوسف المثل باعتبار القيمة لا باعتبار الخلقة والهيئة فيتقوم الصيد حيث صيد او فى اقرب الاماكن اليه ان قتل فى بر لايباع ولا يشترى فيه فان بلغت قيمته قيمة هدى تخير الجانى بان يشترى بها ما قيمته قيمة الصيد فيهديه الى الحرم وبين ان يشترى بها طعاما فيعطى كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من تمر وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما فان فضل ما لايبلغ طعام مسكين تصدق به او صام عنه يوما كاملا لان الصوم مما لايتبعض فيكون قوله تعالى ﴿ من النعم ﴾ بيانا للهدى المشترى بالقيمة على احد وجوه التخيير فان فعل ذلك يصدق عليه انه جزى بمثل ما قتل من النعم والنعم فى اللغة من الابل والبقر والغنم فاذا انفردت الابل قيل انها نعم واذا انفردت البقر والغنم لم تسم نعما ﴿ يحكم به ﴾ اى بمثل ما قتل صفة لجزاء ﴿ ذوا عدل منكم ﴾ اى رجلان عدلان من

المسلمين ﴿ هديا ﴾ الهدى مايهدى الى البيت تقربا الى الله تعالى من النعم ايسره شاة واوسطه بقرة واعلاه بدنة اى ناقة وهو حال مقدرة من الضمير فى به والمعنى مقدرا انه يهدى ﴿ بالغ الكعبة ﴾ صفة لهديا لان الاضافة لفظية والاصل بالغا الكعبة ومعنى بلوغه الكعبة ذبحه بالحرم حتى لودفع الهدى المماثل للمقتول الى فقراء الحرم لم يجز بالاتفاق بل يجب عليه ذبحه فى الحرم وله ان يتصدق به بعد ذبحه فى الحرم حيث شاء عند ابى حنيفة ﴿ او كفارة ﴾ عطف على محل من النعم على انه خبر مبتدأ محذوف والجملة صفة ثانية لجزاء ﴿ طعام مساكين ﴾ عطف بيان للكفارة عند من لايخصصه بالمعارف ﴿ اوعدل ذلك صياما ﴾ عطف على طعام الخ كأنه قيل فعليه جزاء مماثل للمقتول هو من النعم اوطعام مساكين اوصيام ايام بعددهم فحينئذ تكون المماثلة وصفا لازما للجزاء يقدر به الهدى والطعام والصيام. اما الاولان فلاواسطة . واما الثالث فبواسطة الثانى فيختار الجانى كلا منها بدلا من الآخرين * قال الفراء العدل بالكسر المثل من جنسه والعدل بالفتح المثل من غير جنسه فعدل الشئ ماعادله من جنسه كالصوم والاطعام وعدله ماعدل به فى المقدار كأن المفتوح تسمية بالمصدر والمكسور بمعنى المفعول وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل والخيار فى ذلك للجانى عند ابى حنيفة وابى يوسف وللحكمين عند محمد ﴿ ليذوق ﴾ متعلق بالاستقرار فى الجار والمجرور اى فعليه جزاء ليذوق قاتل الصيد ﴿ وبال امره ﴾ اى سوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام والوبال فى الاصل المكروه والضرر الذى ينال فى العاقبة من عمل سولته نفسه ﴿ عفا الله عما سلف ﴾ من قتل الصيد محرما قبل التحريم ﴿ ومن عاد ﴾ الى قتل الصيد بعد النهى عنه وهو محرم ومن شرطية ﴿ فينتقم الله منه ﴾ اى فهو ممن ينتقم الله منه لان الفعل اذا وقع جزاء لايحتاج الى الحرف بخلاف الجملة الاسمية فتقدر المبتدأ لئلا تصير الفاء الجزائية لغوا والمراد بالانتقام التعذيب فى الآخرة واما الكفارة فعن بعضهم انها واجبة على العائد وعن بعضهم انه لاكفارة عليه تعلقا بالظاهر واصل الانتقام الانتصار والانتصاف واذا اضيف الى الله تعالى اريد به المعاقبة والمجازاة ﴿ والله عزيز ﴾ غالب لايغالب ﴿ ذو انتقام ﴾ شديد ممن اصر على العصيان والاعتداء قال الله تعالى مخاطبا لخليله [ياابراهيم خف منى كما تخاف من السبع الضارى] يعنى ان الله تعالى اذا اراد اجراء قضائه على احد لايفرق بين نبى وولى وعدو كما لايفرق السبع المفترس بين نفاع وضرار فهو تعالى شديد البطش فكيف يخلص المجرمون من يد قهره وانتقامه فليحذر العاقل من المخالفة والعصيان بقدر الاستطاعة والامكان انما كان فان الانسان لايحسد الامايزرع : قال فى المثنوى

جمله دانند این اکر تونکروی * هرچه می کاریش روزی بدروی

والعجب ان الانسان الضعيف كيف يعصى الله القوى وليس الامن الانهماك فى الشهوات والغفلة عن الله تعالى والنكتة فى قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد وانتم حرم ﴾ انه اباح الصيد لمن كان حلالا وهم اهل السلو من العوام الذين رضوا من الكمالات الدينية بالاعمال البدنية من قصور همتهم الدنية وحرم الصيد على من كان حراما وهم اهل

در ادامه دفتر سوم درباب باقی ماندن مذکور را

المحجة المحرمون من الدنيا لزيارة كعبة الوصلة يعنى من قصدنا فعليه بحسم الاطماع جملة ولاينبغى ان يكون له مطالبة بحال من الاحوال الا طلب الوصال ويقال العارف صيد الحق ولايكون للصيد صيد ﴿ ومن قتله منكم ﴾ اى من الطلاب اذا التفت لشئ من الدنيا ﴿ متعمدا ﴾ وهو واقف على مضرته وعالم بمافيه فيغلب عليه الهوى ويقع فيه بحرص النفس ﴿ فجزاء مثل ماقتل من النعم ﴾ يجازى نفسه برياضة ومجاهدة ويمائل ألمها تلك اللذة والشهوة ﴿ يحكم به ذوا عدل منكم ﴾ وهو القلب والروح يحكمان على مقدار الايمان وعلى انواع الرياضات بتقليل الطعام والشراب او ببذل المال اوبترك الجاه اوبالعذلة والخلوة وضبط الحواس ﴿ هديا بالغ الكعبة ﴾ اى خالصا لله تعالى فيما يعمل بحيث يصلح لقبول الحق من غير ملاحظة الخلق ﴿ اوكفارة طعام مساكين ﴾ وهم العقل والقلب والسر والروح والخفى فانهم كانوا محرمين من اغذيتهم الروحانية من صدق التوجه الى الحق وخلوص الاعراض عن الخلق وتجرع الصبر على المكروهات والفطام عن المألوفات والشكر على الموهوبات والرضى بالمقدرات والتسليم للاحكام الازليات ﴿ اوعدل ذلك صياما ﴾ والصيام هو الامساك عن ملاحظة الاغيار وطلب الاختيار والركون الى غير الملك الجبار ﴿ ليذوق ﴾ النفس الامارة ﴿ وبال امره ﴾ اى تتألم بألم هذه المعاملات التى على خلاف طبعها جزاء وكفارة لما نالت من لذائذ الشهوات وحلاوة الغفلات ﴿عفا الله عما سلف ﴾ من الطالبين قبل اقدامهم على الطلب ﴿ ومن عاد ﴾ الى تعلق شئ من الدنيا بعد الخروج عنها بقدم الصدق ﴿ فينتقم الله منه ﴾ بالخذلان فى الدنيا والخسران فى العقبى ﴿والله عزيز﴾ لايوجد لمن تعلق بالكونين حتى تجرد الطالب عن القليل والكثير والصغير والكبير ﴿ذوانتقام﴾ ينتقم من احبائه باحتجاب التعزز بالكبرياء والعظمة على قدر ألتفاتهم الى غيره وملاحظتهم ماسواه وينتقم من اعدائه بما قاله ﴿ونقلب افئدتهم وابصارهم﴾ الآية من التأويلات النجمية وفى المثنوى

عاشق صنع توام درشكروصبر * عاشق مصنوع كى باشم چوكبر
عاشق صنع خدا باقر بود * عاشق مصنوع او كافر بود

فعلى الطالب الصادق ان ينقطع عن الالتفات الى الغير ويتصل الى من بيده الخير والله الموفق والمعين ﴿ احل لكم ﴾ الخطاب للمحرمين ﴿ صيد البحر ﴾ اى مايصاد فى المياه كلها بحرا كان اونهرا اوغديرا وهو ما لايعيش الا فى الماء مأكولا كان اوغير مأكول فما يعيش فى البر والبحر كالبط والضفدع والسرطان والسلحفاة وجميع طيور الماء لايسمى صيد البحر بل كل ذلك صيد البر ويجب الجزاء على قاتله * قال الامام جميع مايصطاد فى البحر ثلاثة اجناس . السمك وجميع انواعه حلال . والضفادع وجميع انواعها حرام واختلفوا فيما سوى هذين الجنسين * فقال ابوحنيفة انه حرام * وقال الاكثرون انه حلال لعموم هذه الآية * وقال محيى السنة جملة حيوانات الماء على قسمين سمك وغيره . اما السمك فميته حلال مع اختلاف انواعها قال النبى عليه الصلاة والسلام (احلت لنا ميتتان

در اواسط دفتر سوم در بیان دعوت کردن نوح علیه السلام پسر را الخ

السمك والجراد) ولا فرق بين ان يموت بسبب او بغير سبب وعند ابي حنيفة يحل الاان يموت بسبب من وقوع على حجر او انحسار الماء عنه ونحو ذلك . واما غير السمك فقسمان قسم يعيش في البر كالضفدع والسرطان ولايحل اكله وقسم يعيش في الماء ولايعيش في البر الاعيش المذبوح فاختلف فيه فذهب قوم الى ان لايحل شئ منها الا السمك وهو قول ابي حنيفة وذهب قوم الى ان ميتة الكل حلال لان كلها سمك وان اختلف صورها كالجريث يقال له حية الماء لكونه على شكل الحية واكله مباح بالاتفاق ﴿ وطعامه ﴾ اى طعام البحر وهو ماقذفه البحر ولفظه اونضب عنه الماء اى غار وبقى هو في ارض يابسة فيؤخذ من غير معالجة في اخذه * وقال المولى ابوالسعود (وطعامه) اى مايطعم من صيده وهو تخصيص بعد التعميم والمعنى احل لكم التعرض لجميع مايصاد في الماء والانتفاع به انتهى ﴿ متاعا لكم ﴾ نصب على انه مفعول له * قال المولى ابوالسعود مختص بالطعام كما ان نافلة في قوله تعالى (ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة) حال مختصة بيعقوب اى احل لكم طعامه تمتعا للمقيمين يأكلونه طريا ﴿ وللسيارة ﴾ منكم يتزودونه قديدا ﴿ وحرم عليكم صيد البر ﴾ وهو مايفرخ فيه وان كان يعيش في الماء في بعض الاوقات كطير الماء ﴿ مادمتم حرما ﴾ ما مصدرية ظرفية اى مدة دوامكم محرمين لاخلاف في الاصطياد انه حرام على المحرم في البر فاماعين الصيد فظاهر الآية يوجب حرمة ماصاد الحلال على المحرم وان لم يكن له مدخل فيه لكن مذهب ابي حنيفة انه يحل له ماصاده الحلال وان صاده لاجله اذا لم يشر اليه ولم يدل عليه وكذا ماذبحه قبل احرامه لان الخطاب للمحرمين وكأنه قيل حرم عليكم ماصدتم في البر فيخرج منه مصيد غيرهم ﴿ واتقوا الله ﴾ فيما نهاكم عنه من جميع المعاصي التي من جملتها اخذ الصيد في الاحرام ﴿ الذي اليه تحشرون ﴾ لا الى غيره حتى يتوهم الخلاص من اخذه تعالى بالالتجاء اليه كما قال تعالى (الى ربك يومئذ المساق) اى المنتهى والمرجع بسوق الملائكة الى حيث امرهم الله اما الى الجنة واما الى السعير وفي الحديث (من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ومن اشفق من عذاب جهنم كف نفسه عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات) ومن اراد سهولة الموت فليبادر الى الخيرات فمن لم يترك شهوة لمرض عنه ربه بطاعته ومن لم يتق الله في سره لم ينتفع بما ابداه من علامة التقوى : وفي المثنوى

كافرم من كرزبان كردست كس * دزده ايمان وطاعت يكنفس [١]

كار تقوى دارد ودين وصلاح * كه بدان باشد بدوعالم فلاح [٢]

﴿ والاشارة في الآية (احل لكم) ايها المستغرقون في بحر الحقائق (صيد البحر) ما تصيدون من بحر المعرفة بالمشاهدات والكشوف (وطعامه متاعا لكم وللسيارة) يعني تشبعون بما يرد عليكم من وارد الحق وتجلي الصفات كما قال عليه السلام (ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني) وتطعمون منه السائرين الى الله من اهل الارادة كقوله تعالى (فكلوا منها واطعموا البائس الفقير) وهذا حال المشايخ واهل التربية من العلماء الراسخين (وحرم عليكم)

[١] در امثال دفتر بكم در بيان ترجيح دادن شير جهودرا الخ

[٢] در امثال دفتر شتم در بيان حكايت غلام هندوكه الخ

ايها الطلاب ﴿صيد البر﴾ وهو ماسنح فى أثناء السير الى الله من مطالب الدنيا والآخرة كما قال عليه السلام (الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وكلتاهما حرامان على اهل الله) ﴿ مادمتم حرما ﴾ اى مادمتم محرمين الى كعبة الوصول متوجهين الى حضرة الوصال فان حكم المتوجه ينافى حكم الواصل الكامل لان من وصل صار محوا والمتوجه صاح وبون بين الصاحى والماحى فان افعال الصاحى به ومنه واحوال الماحى ليست به ولامنه والله غالب على امره فمى يسمع وبى ينطق وبى يبطش ولهذا قال تعالى ﴿ واذا حللتم فاصطادوا ﴾ اى اذا فرغتم من مناسك الوصول وسلكتم مسالك الاصول سقط عنكم كلف المحرمين ومؤونات المسافرين وثبت لكم لزوم العاكفين واحكام الطائفين كما قال ﴿ واتقوا الله الذى اليه تحشرون ﴾ يعنى اتقوا بالله الذى اليه تجمعون وتصلون عماسواه لكيلاتحوروا بعدماتكوروا نعوذبالله من الحور بعدالكور كذا فى التأويلات النجمية المسماة بحر الحقائق اللهم افض علينا من بركات اوليائك وادر علينا من كاسات احبائك واودائك ﴿ جعل الله الكعبة ﴾ اى صيرها وانما سمى البيت كعبة لتكعبه اى لتربعه والعرب تسمى كل بيت مربع كعبة تشبيها له بكعب الرجل الذى عند ملتقى الساق والقدم فى كونه على هيئته فى التربيع . وقيل سميت كعبة لارتفاعها عن الارض واصلها من الخروج والارتفاع وسمى الكعب كعبا لنتوه وخروجه من جانبى القدم ومنه قيل للجارية اذا قاربت البلوغ وخرج ثدياها كعبت والكعبة لما ارتفع ذكرها فى الدنيا واشتهر امرها فى العالم سميت بهذا الاسم ولذلك انهم يقولون لمن عظم قدره وارتفع شأنه فلان علا كعبه * قال صاحب اسئلة الحكم جعل الله لبيته العتيق اربعة اركان وهى فى الحقيقة ثلاثة اركان لانه شكل مكعب ولذلك سميت بالكعبة تشبيها بالكعب فسر كونه على اربعة اركان بالوضع الحادث اشارة الى قلوب المؤمنين لان قلب المؤمن لايخلو من اربعة خواطر الهى وملكى ونفسانى وشيطانى فركن الحجر بمنزلة الخاطر الالهى واليمانى بمنزلة الملكى والشامى بمنزلة النفسانى والركن العراقى بمنزلة الشيطانى لان الشرع شرع ان يقال عنده اعوذ بالله من الشقاق والنفاق وبالذكر المشروع تعرف مراتب الاركان * واما سر كونه مثلث الشكل المكعب فاشارة الى قلوب الانبياء عليهم السلام ليميز الله رسله وانبياءه بالعصمة التى اعطاهم والبسهم اياها فليس لنبى الا ثلاثة خواطر الهى وملكى ونفسى ولغيرهم هذه وزيادة الخاطر الشيطانى فنهم من ظهر حكمه عليه فى الظاهر وهم عامة الخلق ومنهم من يخطر له ولايؤثر فى ظاهره وهم المحفوظون من اوليائه بالعصمة الوجوبية للانبياء والحفظ الجوازى للاولياء ﴿ البيت الحرام ﴾ عطف بيان على جهة المدح دون التوضيح كما تجئ الصفة كذلك وسمى البيت الحرام لان الله تعالى حرمه وعظم حرمته فالحرام بمعنى المحرم وفى الحديث (ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض) قال ابن ملك اعلم ان مكة شرفها الله حرمها ابراهيم عليه السلام لما صح عن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال (ان ابراهيم حرم مكة وانى حرمت المدينة) وماروى انه عليه السلام قال (ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات) فالمراد به كتابته فى اللوح المحفوظ ان ابراهيم سيحرمه انتهى كلامه * يقول الفقير ان حرمته العرضية وان كانت حادثة لكن حرمته الذاتية

قديمة وتلك الكتابة من الحرمة الذاتية عند الحقيقة * وقدجاء فى بعض التفاسير فى قوله تعالى ﴿ ائتيا طوعا اوكرها قالتا اتينا طائعين ﴾ انه لما يجبه بهذه المقالة من الارض الا ارض الحرم فلذلك حرمها فصارت حرمتها كحرمة المؤمن انما حرم دمه وعرضه وماله بطاعته لربه فارض الحرم لما قالت اتينا طائعين حرم صيدها وشجرها وخلاها فلاحرمة الا لذى طاعة وفى الخبر (لم يأكل الحيتان الكبار صغارها فى ارض الحرم فى الطوفان لحرمتها) ﴿ قياما للناس ﴾ مفعول ثان للجعل ومعنى كونه قيامالهم انه مدار لقيام امر دينهم ودنياهم . اما الاول فلانه يتوجه اليه الحجاج والعمار فيكون مافى البيت من المناسك العظيمة والطاعات الشريفة سببا لحط الخطيآت وارتفاع الدرجات ونيل الكرامات . واما الثانى فلانه يجبى الى الحرم ثمرات كل شئ يربح فيه التجار وكانوا يأمنون فيه من النهب والغارة ولا يتعرض لهم احد بسوء فى الحرم حتى ان الرجل اذا اصاب ذنبا فى الجاهلية والاسلام اوقتل قتيلا لجأ الى الحرم ويأمن فيه : قال المحبى فى فتوح الحرمين مدحا لحضرة الكعبة

هيچ نبى هيچ ولى هم نبود * كه اونه برين درزخ اميد سود
هادئ ره نيست بجز لطف دوست * آمدنت را طلب از زد اوست
تا نزند سر ز چمن نو كلى * نغمه سرايى نكند بلبلى

﴿ والشهر الحرام ﴾ اى وجعل الشهر الحرام الذى يؤدى فيها الحج وهو ذوالحجة قياما لهم ايضا فالمفعول الثانى محذوف ثقة بما مر ووجه كون الشهر الحرام سببا لقيام الناس ان العرب كان يتعرض بعضهم لبعض بالقتل والغارة فى سائر الاشهر فاذا دخل الشهر الحرام زال الخوف وقدروا على سفر الحج والتجارات آمنين على انفسهم واموالهم فكان سببا لاكتساب منافع الدين والدنيا ومصالح المعاش والمعاد * وقدفضل الله الاشهر والايام والاوقات بعضها على بعض كما فضل الرسل والامم بعضها على بعض لتبادر النفوس وتسارع القلوب الى ادراكها واحترامها وتتشوق الارواح الى احيائها بالتعبد فيها ويرغب الخلق فى فضائلها * قال الامام النيسابورى عشر ذى الحجة افضل الايام واحبها عندالله تعالى بعدشهر رمضان لانها هى التى ناجى فيها كليم الله موسى ربه وفيها احرم جميع الخلق بالحج ووجد آدم التوبة فى ايام العشر واسماعيل الفداء وهود النجاة ونوح الانجاء ومحمد الرسالة واصحابه الرضوان فى البيعة وبشارة خيبر وفتح الحديبية ونزول المغفرة بقوله تعالى ﴿ ليغفرلك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ وغير ذلك من الآيات والكرامات وصيام يوم من العشر كصيام الف يوم وقيام ليلة منها كعبادة من حج واعتمر طول سنته فصوم هذا العشر مستحب استحبابا شديدا لاسيما التاسع وهو يوم عرفة لكن يستحب الفطر يوم عرفة للحجاج لئلا يضعفهم فتفوت عن اداء الطاعات المشروعة فى ذلك اليوم ويؤدوها على الحضور والكمال وفى الحديث (خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ماقلت انا والنبيون لااله الاالله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير) ﴿ والهدى ﴾ اى وجعل الله الهدى ايضا قياما لهم وهو مايهدى الى البيت ويذبح هناك ويفرق لحمه بين الفقراء فانه نسك المهدى وقوام لمعيشة الفقراء فكان سببا لقيام امر الدين والدنيا * يقول الفقير

ومنه يعرف ان المقصود من القربان دفع حاجة الفقراء ولذا يستحب للمضحى ان يتصدق باكثر اضحيته بل بكلها

هر كسى از همت والاى خويش * سود برد اودر خور كالاى خويش

وللحجاج يوم عيد القربان مناسك الذهاب من منى الى المسجد الحرام فلغيرهم الذهاب الى المصلى موافقة لهم والطواف فلغيرهم صلاة العيد لقوله عليه السلام (الطواف بالبيت صلاة) واقامة السنن من الحلق وقص الاظفار ونحوها فلغيرهم ازالة البدعة واقامة السنة والقربان فلغيرهم ايضا ذلك ولكن ليس كل مال يصلح لخزانة الرب ولا كل قلب يصلح لمعرفة الرب ولا كل نفس تصلح لخدمة الرب : وفى المثنوى

آن توكل كو خليلان ترا * تا نبرد تيغت اسماعيل را

آن كرامت چون كليمت از كجا * تا كنى شهراه قعر نيل را

﴿ والقلائد ﴾ اى وجعل الله القلائد ايضا قياما للناس وهى جمع قلادة وهى ما يقلد به الهدى من نعل اولحاء شجر ليعلم به انه هدى فلا يتعرض له بركوب اوحمل والمراد بالقلائد ذوات القلائد وهى البدن وهى الناقة والبقرة مما يجوز فى الهدى والاضاحى وخصت بالذكر لان الثواب فيها اكثر وبهاء الحج بها اظهر ولذا ضحى عمر رضى الله عنه بنجيبة طلبت منه بثلاثمائة دينار لقوله تعالى ﴿ ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ﴾ ووجه كون القلائد سببا لقيام الناس ان من قلد هديا لم يتعرض له احد وربما كانوا يقلدون رواحلهم اذا رجعوا من مكة من لحاء شجر الحرم فيأمنون بذلك وكان اهل الجاهلية يأكل الواحد منهم القضيب والشجر من الجوع وهو يرى الهدى والقلائد فلا يتعرض له تعظيما له ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى الجعل منصوب بفعل مقدر اى شرع الله ذلك و بين ﴿ لتعلموا ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض ﴾ فان تشريع هذه الشرائع المستتبعة لدفع المضار الدينية والدنيوية قبل وقوعها وجلب المنافع الاولوية والاخروية من اوضح الدلائل على حكمة الشارع وعلى عدم خروج شئ من علمه المحيط ﴿ وان الله بكل شئ عليم ﴾ تعميم بعد تخصيص للتأكيد ﴿ اعلموا ان الله شديد العقاب ﴾ وعيد لمن انتهك محارمه وآصر على ذلك ﴿ وان الله غفور رحيم ﴾ وعد لمن حافظ على مراعاة حرماته تعالى اوانقطع عن الانتهاك بعد تعاطيه ﴿ ما على الرسول الا البلاغ ﴾ اى تبليغ الرسالة فى امر الثواب والعقاب وهو تشديد فى ايجاب القيام بما امر به اى الرسول قد اتى بما وجب عليه من التبليغ بما لا مزيد عليه وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة فلا عذر لكم من بعد فى التفريط ﴿ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ﴾ اى ما تظهرون من القول والعمل وما تخفون فيؤاخذكم بذلك نقيرا وقطميرا : قال السعدى قدس سره

بروعلم يك ذره پوشيده نيست * كه بنهان وپيدا بنزدش يكيست

* والاشارة فى الآية ان الله تعالى كما جعل الكعبة فى الظاهر قياما للعوام والخواص يلوذون به ويستنجحون بالتضرع والابتهال هناك حاجاتهم الدنيوية والاخروية كذلك جعل كعبة القلب فى الباطن قياما للخواص وخواص الخواص ليلوذوا به بطريق دوام الذكر ونفى الخواطر بالكلية واثبات

الحق بالربوبية والواحدية بان لا موجود الا هو ولا وجود الا له ولا مطلوب ولا محبوب الا هو وسماه البيت الحرام ليعلم انه بيت الله على الحقيقة وحرام ان يسكن فيه غيره فيراقبه عن ذكر ماسوى الحق وحبه وطلبه الى ان يفتح الله ابواب فضله ورحمته والشهر الحرام هو ايام الطلب والسير الى الله حرام على الطالب فيها مخالطة الخلق وملاحظة ماسوى الحق والهدى هو النفس البهيمية تساق الى كعبة القلب مع القلائد وهى اركان الشريعة فتذبح على عتبة القلب بسكين آداب الطريقة عن شهواتها ولذاتها الحيوانية وفى قوله تعالى ﴿ ذلك لتعلموا ﴾ الآية اشارة الى ان العبد اذا وصل الى كعبة القلب فيرى بيت الله ويشاهد انوار الجمال والجلال فتلك الانوار يشاهد مافى السموات ومافى الارض لانه ينظر بنور الله فيعلم على التحقيق ﴿ ان الله يعلم مافى السموات ومافى الارض وان الله بكل شئ عليم اعلموا ان الله شديد العقاب ﴾ يسدل الحجاب لغير الاحباب ممن ركنوا الى الدنيا واغتروا بزينتها وشهواتها ﴿ وان الله غفور رحيم ﴾ لطالبيه وقاصدى حضرته بفتح الابواب ورفع الحجاب ﴿ ماعلى الرسول الا البلاغ ﴾ بالقال والحال ﴿ والله يعلم ماتبدون ﴾ من الايمان باقدار اللسان وعمل الاركان ﴿ وماتكتمون ﴾ من تصديق الجنان او التكذيب وصدق التوجه وخلوص النية فى طلب الحق كذا فى التأويلات النجمية ﴿ قل لايستوى الخبيث والطيب ﴾ نزلت فى حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يوقعوا بهم بسبب انه كان فيهم الحطيم وقد اتى المدينة فى السنة السابقة واستاق سرح المدينة فخرج فى العام القابل وهو عام عمرة القضاء حاجا فبلغ ذلك اصحاب السرح فقالوا للنبى عليه السلام هذا الحطيم خرج حاجا مع حجاج اليمامة فخل بيننا وبينه فقال عليه السلام (انه قلد الهدى) ولم يأذن لهم فى ذلك بسبب استحقاقهم الامن بتقليد الهدايا فنزلت الآية تصديقا له عليه السلام فى نهيه اياهم عن تعرض الحجاج وان كانوا مشركين وقد مضت هذه القصة فى اول السورة عند قوله تعالى ﴿ ياايها الذين آمنوا لاتحلوا شعائر الله ﴾ الآية وبقى حكم هذه الآية الى ان نزلت سورة البراءة فنسخ بنزولها لانه قد كان فيها ﴿ انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ وفيها ﴿ اقتلوا المشركين ﴾ فنسخ حكم الهدى والقلائد والشهر الحرام والاحرام وامنهم بها بدون الاسلام وسبب النزول وان كان خاصا لكن حكمه عام فى نفى المساواة عند الله بين الردى وبين الجيد ففيه ترغيب فى الجيد وتحذير عن الردى ويتناول الخبيث والطيب امورا كثيرة . فمنها الحرام والحلال فثقال حبة من الحلال ارجح عند الله من ملئ الدنيا من الحرام لان الحرام خبيث مردود والحلال طيب مقبول فهما لايستويان ابدا كما ان طالبهما كذلك اذا طالب الخبيث خبيث وطالب الطيب طيب والله تعالى يسوق الطيب الى الطيب كما انه يسوق الخبيث الى الخبيث كما قال ﴿ الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات ﴾ والطيب عند سادات الصوفية قدس الله اسرارهم ما كان بلا فكر وحركة نفسانية سواء سبق من طرف صالح اوفاسق لانه رزق من حيث لايحتسب وهو مقبول وخلافه مردود ولابعد فى هذا لان حسنات الابرار سيآت المقربين وبينهما بون بعيد وايضا الخبيث من الاموال مالم يخرج منها حق الله والطيب ماأخرجت منه

الحقوق والخبيث ماانفق فى وجوه الفساد والطيب ماانفق فى وجوه الطاعات والطيب من الاموال ماوافق نفع الفقراء فى اوقات الضرورات والخبيث مادخل عليهم فى وقت استغنائهم فاشتغلت خواطرهم بها . ومنها المؤمن والكافر والعادل والفاسق فالمؤمن كالعسل والكافر كالسم والعادل كشجرة الثمرة والفاسق كشجرة الشوك فلا يستويان على كل حال . ومنها الاخلاق الطيبة والاخلاق الخبيثة فمثل التواضع والقناعة والتسليم والشكر مقبول ومثل الكبر والحرص والجزع والكفران مردود لان الاول من صفات الروح والثانى من صفات النفس والروح طيب علوى والنفس خلافه : وفى المثنوى

هين مرواندر پى نفسى چوزاغ * كو بكوردستان برد نه سوى باغ [١]

نفس اكرچه زيركست وخرددان * قبله اش دنياست اورامرده دان [٢]

ومن اخلاق النفس حب المال والكبار قدعدوا المال الطيب حجابا فماظنك بالخبيث منه فلابد من تصفية الباطن وتخليته عن حب ماسوى الله تعالى . ومنها العلوم النافعة والعلوم الغير النافعة فالنافعة كعلوم الشريعة وغير النافعة كعلوم الفلاسفة : وفى المثنوى

علم دين فقهست وتفسير وحديث * هركه خواند غير ازين كرددخبيث [٣]

ومنها الاعمال الصالحة والاعمال الغير الصالحة فماأريدبه وجه الله تعالى فهوصالح ومااريدبه الرياء والسمعة فهو غير صالح

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست

* قال فى التأويلات النجمية الخبيث مايشغلك عن الله والطيب مايوصلك الى الله . وايضا الطيب هوالله الواحد والخبيث ماسواه وفيه كثرة ﴿ ولواعجبك كثرة الخبيث ﴾ الواو لعطف الشرطية على مثلها المقدر اى لوليعجبك كثرة الخبيث ولو اعجبتك وكلتاهما فى موضع الحال من فاعل لايستوى اى لايستويان كائنين على كل حال مفروض وجواب لومحذوف والمعنى والتقدير ان الخبيث ولواعجبتك كثرته يمتنع ان يكون مساويا للطيب فان العبرة بالجودة والرداءة دون القلة والكثرة فان المحمود القليل خير من المذموم الكثير بل كلما كثر الخبيث كان اخبث ومعنى الاعجاب السرور بمايتعجب منه يقال يعجبنى امر كذا اى يسرنى والخطاب فى اعجبك لكل واحد من الذين امر النبى عليه السلام بخطابهم ﴿ فاتقوا الله ﴾ فى تحرى الخبيث وان كثروا آثروا الطيب وان قل ﴿ يا اولى الالباب ﴾ ياذوى العقول الصافية وهم فى الحقيقة من تخلصت قلوبهم وارواحهم من قشور الابدان والنفوس ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ راجين ان تنالوا الفلاح وهوسعادة الآخرة * ثم ان التقوى على مراتب * قال ابن عطاء التقوى فى الظاهر مخالفة الحدود وفى الباطن النية والاخلاص وقال فى قوله تعالى ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ وهوصدق قولك لااله الاالله وليس فى قلبك شئ سواه * ومن وصايا حضرة المولوى قبيل وفاته [اوصيكم بتقوى الله فى السر والعلانية وبقلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام وهجر المعاصى والآثام وترك الشهوات على الدوام واحتمال الجفاء من جميع الانام وترك مجالسة السفهاء والعوام ودوام مصاحبة الصالحين الكرام فان خير الناس من ينفع الناس وخير الكلام ماقل

[١] در اوائل دفتر چهارم در بيان آنكه عارفرا غفلتست از ورزق الخ [٢] در اوائل دفتر چهارم در بيان آنكه كوركنى قليل الزراع الخ [٣] در اوائل دفتر چهارم در بيان آنكه علم دين فقهست وتفسير وحديث الخ

ودل ؛ * واعلم ان النافع هو التقوى والسبب المنجى هو الايمان والعمل الصالح دون الحسب والنسب فلا يغرنك الشيطان بكثرة اموالك واولادك ووفرة مفاخر آبائك واجدادك فاصل البول الماء الطيب الصافى والله تعالى يخرج الميت من الحى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم ﴾ - روى - انه لما نزلت ﴿ ولله على الناس حج البيت ﴾ قال سراقة بن مالك أكل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلاثا فقال (لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم فتركونى ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بامر فخذوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه) فنزلت وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه عليه السلام كان يخطب ذات يوم غضبان من كثرة ما يسألون عنه مما لا يعنيهم فقال لا اسأل عن شئ الا اجبت فقال رجل اين ابى فقال (فى النار) وقال آخر من ابى فقال (حذافة) وكان يدعى لغيره فنزلت ﴿ ان تبدلكم ﴾ الشرطية وما عطف عليها صفتان لاشياء والمساءة معلقة بالابداء والابداء معلق بالسؤال . فالمعنى لا تسألوا عن اشياء ان تسألوا عنها فى زمان الوحى تظهر لكم وان تظهر لكم تغمكم والعاقل لا يفعل ما يغمه . قال البغوى فان من سأل عن الحج لم يأمن ان يأمر به فى كل عام فيسوءه ومن سأل عن نسبه لم يأمن ان يلحقه بغيره فيفتضح ﴿ عفا الله عنها ﴾ استئناف مسوق لبيان ان نهيهم عنها لم يكن لمجرد صيانتهم عن المساءة بل لانها فى نفسها معصية مستتبعة للمؤاخذة وقد عفا عنها وفيه من حثهم على الجد فى الانتهاء عنها ما لا يخفى وضمير عنها للمسألة المدلول عليها بلا تسألوا اى عفا الله عن مسألتكم السالفة حيث لم يفرض عليكم الحج فى كل عام جزاء بمسألتكم وتجاوز عن عقوبتكم الاخروية بسبب مسألتكم فلا تعودوا الى مثلها ﴿ والله غفور حليم ﴾ اى مبالغ فى مغفرة الذنوب والاغضاء عن المعاصى ولذلك عفا عنكم ولم يؤاخذكم بعقوبة ما فرط منكم فالجملة اعتراض تذييلى مقرر لعفوه تعالى ﴿ قد سألها قوم ﴾ اى سألوا هذه المسألة لكن لا عينها بل مثلها فى كونها محظورة ومستتبعة للوبال وعدم التصريح بالمثل للمبالغة فى التحذير ﴿ من قبلكم ﴾ متعلق بسألها ﴿ ثم اصبحوا بها ﴾ اى بسببها ﴿ كافرين ﴾ فان بنى اسرائيل كانوا يستفتون انبياءهم فى اشياء فاذا امروا تركوها فهلكوا كما سأل قوم ثمود صالحا الناقة وسأل قوم عيسى مائدة * قال ابو ثعلبة ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن اشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها * قال الحسين الواعظ الكاشفى فى تفسيره [پس نيكبخت آنست كه از حال ديكران عبرت گيرد بقول وفعل فضولى اشتغال ننمايد ودرين باب گفته اند

بكوى آنچه گفتن ضرورت شود * دگر گفته هارا فرو بندد در
بجاى آر فعلى كه لازم بود * زافعال بى حاصل اندر گذر

* وكان رجل يحضر مجلس ابى يوسف كثيرا ويطيل السكوت فقال له يوما مالك لا تتكلم ولا تسأل عن مسألة قال اخبرنى ايها القاضى متى يفطر الصائم قال اذا غابت الشمس قال فان لم تغب الى نصف الليل فتبسم وتمثل ببيت جرير

وفى الصمت زين للخلى وانما * صحيفة لب المرء ان يتكلما

وفى الحديث (عجبت من بنى آدم وملكاه على نابيه فلسانه قلمهما وريقه مدادهما كيف يتكلم فيما لايعنيه) ﴿ والاشارة فى الآيتين ان الله تعالى نهى اهل الايمان ان يتعلموا العلوم اللدنية وحقائق الاشياء بطريق السؤال لانها ليست من علوم القال وانما هى من علوم الحال فقال (ياايها الذين آمنوا لاتسألوا عن اشياء) اى عن حقائق اشياء (ان تبدلكم) بيانها بطريق القال (تسؤكم) اذ لم تهتدوا الى الحقائق ببيان القال فتقع عقولكم المشوبة بآفات الهوى والوهم والخيال فى الشبهات فتتها لكوا فى اوديتها كما كان حال طوائف الفلاسفة اذ طلبوا علوم حقائق الاشياء بطريق القال والبراهين المعقولة فما كانت منها مندرجة تحت نظر العقول المجردة عن شوائب الوهم والخيال اصابوها وماضاق نطاق العقول عن درکها استزلهم الشيطان عند البحث عن الصراط المستقيم واوقعهم فى اودية الشبهات وبوادى الهلكات فهلكوا واهلكوا خلقا عظيما بتصانيفهم فى العلوم الالهية وبعضهم خلطوها بعلم الاصول وقرروا شبهاتهم فيها فضلوا واضلوا عن سواء السبيل وما علموا ان تعلم علوم الحقائق بالقال محال وان تعلمها انما يحصل بالحال كما كان حال الانبياء مع الله فقد علمهم علوم الحقائق بالاراءة لابالرواية فقال تعالى ﴿ وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض ﴾ وقال فى حق النبى عليه السلام ﴿ لنريه من آياتنا ﴾ وقال ﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ وقال عليه السلام (ارنا الاشياء كماهى) وكما كان حال الامة مع النبى عليه السلام كان يعلمهم الكتاب بالقال والحكمة بالحال بطريق الصحة وتزكية نفوسهم عن شوائب آفات النفس واخلاقها كقوله تعالى ﴿ يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾ وقال تعالى فيمن تحقق له فوائد الصحة على موائد المتابعة ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ﴾ ثم قال ﴿ وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم ﴾ اى وان كان لابد لكم من السؤال عن حقائق الاشياء فاسألوا عنها بعد نزول القرآن اى من القرآن ليخبركم عن حقائقها على قدر عقولكم. اما العوام منكم فيؤمنون بمتشابهات القرآن فانها بيان حقائق الاشياء ويقولون كل من عند ربنا ولايتصرفون فيها بعقولهم طلبا للتأويل فانه لايعلم تأويلها الا الله والراسخون فى العلم وهم الخواص. واما اخص الخواص فيفهمون مما يشير القرآن اليه من حقائق الاشياء بالرموز والاشارات والمتشابهات مالا يفهم غيرهم كما اشار بقصة موسى والخضر الى ان تعلم العلم اللدنى انما يكون بالحال فى الصحبة والمتابعة والتسليم وترك الاعتراض على الصاحب المعلم لا بالقال ولا بالسؤال لقوله تعالى ﴿ هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا ﴾ يعنى فى المتابعة وترك الاعتراض ﴿ قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولااعصى لك امرا قال فان اتبعتنى فلاتسألنى عن شئ ﴾ يعنى ان من شرط المتابعة ترك السؤال عن افعال المعلم وغيرها فلما لم يستطع موسى معه صبرا ليتعلم بالحال وفتح باب القال والسؤال فقال اخرقتها لتغرق اهلها اقتلت نفسا زكية فما واساه الخضر وقال ﴿ الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا قال ﴾ يعنى موسى ﴿ ان سألتك

عن شئ بعدها فلاتصاحبنى) يشير الى ان تعلم العلم اللدنى بالحال فى الصحبة والمتابعة والتسليم لا بالقال والسؤال وفى السؤال الانقطاع عن الصحبة فافهم جدا فلما عاد فى الثالثة الى السؤال وقال (لوشئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فرق بينى وبينك) ثم قال (عفا الله عنها) اى عما سألتم وطلبتم من علوم الحقائق بالقال قبل نزول هذه الآية (والله غفور) لمن تاب ورجع الى الله فى طلب علوم الحقائق بالقال والسؤال (حليم) لمن يطلب بالحال يحلم عنهم فى اثناء مايصدر منهم مما ينافى امر الطلب الى ان يوفقهم لما يوافق الطلب ثم قال (قد سألها قوم من قبلكم) يعنى من مقدمى الفلاسفة فقد شرعوا فى طلب العلوم الالهية بالقال ونظر العقل فوقعوا فى اودية الشبهات (ثم اصبحوا بها كافرين) اى بسبب الشبهات التى وقعوا فيها بتتبع القيل والقال وكثرة السؤال وترك متابعة الانبياء عليهم السلام كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ماجعل الله ﴾ هو الجعل التشريعى ويتعدى الى واحد اى ماشرع وما وضع وما سن ﴿ من ﴾ مزيدة لتأكيد النفى ﴿ بحيرة ﴾ كان اهل الجاهلية اذا نتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها اى شقوها وحرموا ركوبها ودرها ولاتطرد عن ماء ولا مرعى فهى فعيلة من البحر وهو الشق بمعنى المفعولة ﴿ ولا سائبة ﴾ كان الرجل منهم يقول اذا قدمت من سفرى او برئت من مرضى فناقتى سائبة وجعلها كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها فهى فاعلة من قولهم ساب الماء يسيب سيبا اذا جرى على وجه الارض ويقال ايضا سابت الحية فالسائبة هى التى تركت حتى تسيب حيث شاءت ﴿ ولا وصيلة ﴾ كانوا اذا ولدت الشاة اثنى فهى لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم وان ولدت ذكرا واثنى قالوا وصلت اخاها واستحيوا الذكر من اجل الاثنى فلايذبح لآلهتهم . فمعنى الآية ماجعل الله اثنى تحلل ذكرا محرما عند الانفراد فهى فعيلة بمعنى فاعلة ﴿ ولاحام ﴾ كانوا اذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلايركب ولايحمل عليه ولا يمنع من ماء ولامرعى فهو اسم فاعل من حمى يحمى اى منع يقال حماه يحميه اذا حفظه ﴿ ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب ﴾ اى يكذبون عمدا حيث يفعلون مايفعلون ويقولون الله امرنا بهذا واما مهم عمرو بن لحى الخزاعى فانه كان اقدم من ملك مكة وكان اول من غير دين اسماعيل فاتخذ الاصنام ونصب الاوثان وشرع البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى ـ روى ـ انه عليه السلام قال فى حقه (رأيت عمرو بن لحى الخزاعى يجر قصبه فى النار يؤذى اهل النار بريح قصبه) والقصب المعى هذا شأن رؤسائهم وكبارهم ﴿ واكثرهم ﴾ وهم اراذلهم الذين يوقعونهم فى معاصى رسول الله صلى عليه وسلم ﴿ لايعقلون ﴾ انه افتراء باطل حتى يخالفوهم ويهتدوا الى الحق بانفسهم فيقعون فى اسر التقليد ﴿ واذا قيل لهم ﴾ اى للاكثر على سبيل الهداية والارشاد ﴿ تعالوا الى ماانزل الله ﴾ من الكتاب المبين للحلال والحرام ﴿ والى الرسول ﴾ الذى انزل هو عليه لتقفوا على حقيقة الحال وتميزوا الحرام من الحلال ﴿ قالوا حسبنا ماوجدنا عليه آباءنا ﴾ بيان لعنادهم واستعصائهم على الهادى الى الحق وانقيادهم للداعى الى الضلال . وحسبنا مبتدأ وما وجدنا خبره وهو فى الاصل مصدر والمراد

به اسم الفاعل اى كافينا الذى وجدنا عليه آباءنا ﴿ أولو كان آباؤهم لايعلمون شيأ ولا يهتدون ﴾ الواو للعطف على شرطية اخرى مقدرة قبلها والتقدير أيحسبهم ذلك اى أيكفيهم وجدان آبائهم على هذا المقال او أيقولون هذا القول ولوكان آباؤهم لايعلمون شيأ من الدين ولا يهتدون للصواب والمعنى ان الاقتداء انما يكون بمن علم انه عالم مهتد وذلك لايعرف الا بالحجة * قال الحسين الواعظ فى تفسيره [يعنى ايشان جاهل وكمراه بودند تقليد ايشان نافع نيست بلكه تقليد عالم مى بايد تا كار بتحقيق آنجامد] قال جلال الدين رومى قدس سره فى المثنوى

از مقلد تا محقق فرقهاست * اين يكى كوهست وان ديكر صداست [١]

دست در بنيازى آنى براه * دست در كورى زنى افتى بجاه [٢]

*قال الشيخ على دده فى اسئلة الحكم اما ماورد فى الاحاديث النبوية فى حق الدجاجلة وظهورها بين الامة فلاشك عند اهل العلم ان الدجاجلة هم الائمة المضلون لاسيما من متصوفة الزمان او متشيخيهم وقد شاهدناهم فى عصرنا هذا قاتلهم الله حيثما كانوا انتهى * قال بعضهم قلت لمتشبه بالصوفية ظاهرا يعنى جبتك لما علم من احواله فقال اذا باع الصياد شبكته فبأى شئ يتصيد

بروى ريا خرقه سهلست دوخت * كرش باخدا در توانى فروخت

بنزديك من شبرو راهزن * به از فاسق پارسا وپيرهن

﴿ والاشارة ان الشيطان كما سلط على قوم اغراهم على التصرف فى انعام اجسامهم ونفوسهم مبتدعين غير متبعين وهم يزعمون ان هذه التصرفات لله وفى الله وفى قوله ﴿ ماجعل الله من بحيرة ﴾ اشارة الى من يتصرف بما لم يؤمر به كمن يشق اذنه اويثقبها ويجعل فيها الحلقة من الحديد اويثقب صدره اوذكره ويجعل عليه القفل اويجعل فى عنقه الغل اويحلق لحيته مثل مايفعل هؤلاء القلندرية قال الحافظ قدس سره

قلندرى نه بريشست وموى يا ابرو * حساب راه قلندر بدانكه موى بموست

كذشتن از سر مو درقلندرى سهلست * چوحافظ آنكه زسر بكذرد قلندراوست

﴿ ولاسائبة ﴾ وهم الذين يدرون فى البلاد مسيبين خليعى العذار يرتعون فى مرائع البهيمية والحيوانية بلا لجام الشريعة وقيد الطريقة وهم يدعون انهم أهل الحق قد لعب الشيطان بهم فاتخذوا الههم هواهم ﴿ ولاوصيلة ﴾ وهم الذين يبيحون المحرمات ويستحلون الحرمات ويتصلون بالاجانب من طريق الاخوة والابوة كالاباحية والزنادقة فيغتر به ويظن انه بلغ مقام الوحدة وانه محمى عن النقصان بكل حال ولايضره مخالفات الشريعة اذهو بلغ مقام الحقيقة فهذا كله من وساوس الشيطان وهو اجس النفس ماامر الله بشئ من ذلك ولا رخص لاحد فيه فهؤلاء الذين وضعوا هذه الطريقة وابتدعوها لايعلمون شيأ من الشريعة والطريقة ولا يهتدون الى الحقيقة فانهم اهل الطبيعة وارباب الخديعة ولقد شاعت فى الآفاق فتنهم وكملت فيهم غرتهم ومالهم من دافع ولا مانع ولا وازع على ان الخرق قد اتسع على الراقع

ارى الف بان لايقوم بهادم * فكيف ببان خلفه الف هادم

[١] در اوائل دفتر دوم دربيان غلبى قصه زنده شدن استخوان الخ [٢] ايضا

﴿ يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم ﴾ اى الزموا اصلاح انفسكم وحفظها مما يوجب سخط الله وعذاب الآخرة ﴿ لايضركم ﴾ ضلال ﴿ من ضل ﴾ بالفارسى [زيانى نرساند شمارا بى راهى آنكس كه گمراه شد] ﴿ اذا اهتديتم ﴾ اذا كنتم مهتدين . والآية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم وفيهم من الضلال بحيث لايكادون يرعوون عنه بالامر والنهى ﴿ الى الله ﴾ لا لاحد سواه ﴿ مرجعكم ﴾ رجوعكم يوم القيامة ﴿ جميعا ﴾ الضلال والمهتدى ﴿ فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ فى الدنيا من اعمال الهداية والضلال اى فيجازيكم على ذلك فهو وعد ووعيد للفريقين المهتدين والضالين وتنبيه على ان احدا لايؤاخذ بعمل غيره ولايتوهمن ان فى الآية رخصة فى ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مع استطاعتهما كيف لا ومن جملة الاهتداء ان ينكر على المنكر حسب الطاقة

اكر بينى كه نابينا وچاهست * اكر خاموش بنشينى كناهست

وفى الحديث (من رأى منكم منكرا ان استطاع ان يغيره فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه) وقد روى ان الصديق قال يوما على المنبر يا ايها الناس انكم تقرؤن هذه الآية وتضعونها غير موضعها ولا تدرون ماهى وانما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه عمهم الله بعقاب) وامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ولا تغتروا بقول الله تعالى ﴿ يا ايها الذين ﴾ الآية فيقول احدكم علىّ نفسى والله لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر اوليستعملن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب ثم ليدعن خياركم فلا يستجاب لهم * وقيل لرجل لم لا تأمر بالمعروف قال [مراچه كارست اوقيل لرجل [فلانرا امر معروف كن] فقال [مرا اوچه كرده است] اوقال [من عافيت كزيده ام] اوقال [مرا با اين فضولى چه كار] يخاف عليه الكفر فى هذه الصور : قال المولوى قدس سره

توز كفتار تعالوا كم مكن * كيمياى بس شكرفست اين سخن
كرمسى كردد ز كفتارت نفير * كيميارا هيچ ازوى وامكير

فالامر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض لايسقط الا عند العجز عن ذلك وكان السلف مغدورين فى بعض الازمان فى ترك الانكار باليد واللسان

چو دست وزبانرا نماند مجال * بهمت نمايند مردى رجال

والحاصل ان هذا يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال والاوقات فعلى المحب ان لايتجاوز عن الحد ويراعى حكم الوقت فان لكل زمان دولة ورجالا ﴿ والاشارة ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ اى ايمان الطالبين الموقنين بان الوجدان فى الطلب كما قال تعالى ﴿ الا من طلبنى وجدنى ﴾ ﴿ عليكم انفسكم ﴾ فاشتغلوا بتزكيتها فانه قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها فلا تشتغلوا قبل تزكيتها بتزكية نفوس الخلق ولا تغتروا بارادة الخلق وبقولهم وحسن ظنهم فيكم وتقريبهم اليكم فانها للطالب سم الساعة وان مثل السالك المحتاج الى المسلك والذى يدعى ارادته ويتمسك به كمثل غريق فى البحر محتاج الى سابح كامل فى صنعته لينجيه من الغرق فيتشبث به

در اواسط دفتر چهارم در بيان امير كرداندن رسول صلى الله عليه وسلم حوان مدينرا الخ

غريق آخر فى البحر وهو يأخذ بيده لينجيه فيهلكان جميعا فالواجب على الطالب المحق ان يتمسك بذيل ارادة صاحب دولة فى هذا الشأن مسلك كامل ويستسلم للاحكام ولا يلتفت الى كثرة الهالكين فانه لايهلك على الله الا هالك ﴿لايضركم﴾ ايها الطالبون ﴿من ضل﴾ من المغرقين ﴿اذا اهتديتم﴾ الى الحق به ﴿الى الله مرجعكم جميعا﴾ ايها الطالبون بجذبات العناية على طريق الهداية والمضلون بسلاسل القهر والخذلان على طريق المكر والعصيان ﴿فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ اى فيذيقكم لذة ثواب اعمالكم او الم عقوبة اعمالكم والمعنى ليس للطالب ان يلتفت فى اثناء سلوكه الى احد من اهل الصدق والارادة بان يقبله ليربيه ويغتربانه شيخ يقتدى به الى ان يتم امر سلوكه بتسليك مسلك كامل واصل ثم ان يرى شيخه ان له رتبة الشيخوخة فيثبته باشارة التحقق فى مقام التربية ودعوة الخلق فحينئذ يجوز له ان يكون هاديا مرشدا للمريدين باحتياط وافر فقد قال تعالى ﴿ولكل قوم هاد﴾ فاما فى زماننا هذا فقد آل الامر الى ان من لم يكن مريدا قط يدعى الشيخوخة ويخبر بالشيخوخة الجهال والضلال من جهالته وضلالته حرصا لانتشار ذكره وشهرته وكثرة مريديه وقد جعلوا هذا الشأن العظيم والثناء الجسيم لعب الصبيان وضحكة الشيطان حتى يتوارثونه كلما مات واحد منهم كانوا يجلسون ابنه مقامه صغيرا كان اوكبيرا ويلبسون منه الخرق ويتبركون به وينزلونه منازل المشايخ فهذه مصيبة قدعمت ولعل هذه طريقة قد تمت فاندرست آثارها والله اعلم باخبارها الى ههنا من الاشارة من التأويلات النجمية ﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ تصديره بحرف النداء والتنبيه لاظهار كمال العناية بمضمونه ـ روى ـ ان تميم بن اوس الدارى وعدى بن زيد خرجا الى الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل بن ابى مريم مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدما الى الشام مرض بديل فكتب كتابا فيه اسماء جميع مامعه وطرحه فى درج الثياب ولم يخبرهما بذلك واوصى اليهما بان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشاه فوجدا فيه اناء من فضة وزنه ثلاثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيباه ودفعا المتاع الى اهله فاصابوا فيه الكتاب فقالوا لهما هل باع صاحبكما شيأ من متاعه قالا لا قالوا فهل طال مرضه فانفق شيأ على نفسه قالا لا انما مرض حين قدم البلد فلم يلبث ان مات قالوا فانا وجدنا فى متاعه صحيفة فيها تسمية متاعه وفيها اناء منقوش ممّوه بالذهب وزنه ثلاثمائة مثقال قالا ماندرى انما اوصى الينا بشئ وامرنا ان ندفعه اليكم ففعلنا وما لنا بالاناء من علم فرفعوها الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت ﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ فاستحلفهما بعد صلاة العصر عند المنبر بالله الذى لااله الاهو انهما لم يخونا شيأ مما دفع ولا كتما فحلفا على ذلك فخلى صلى الله عليه وسلم سبيلهما ثم انه وجد الاناء فى مكة فقال من بيده اشتريته من تميم وعدى وقيل لما طالت المدة اظهراه فبلغ ذلك بنى سهل اولياء بديل فطلبوه منهما فقالا كنا اشتريناه من بديل فقالوا الم نقل لكما هل باع صاحبنا من متاعه شيأ فقالا لا قالوا ماكان لنا بينة فكرهنا ان نقربه فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى ﴿فان عثر﴾ الآية فقام عمرو بن العاص والمطلب بن ابى وداعة السهميان فحلفا بالله بعد العصر انهما كذبا وخانا فدفع الاناء اليهما * واتفق العلماء على ان

هذه الآية اشكل ما في القرآن اعرابا ونظما وحكما ﴿شهادة بينكم﴾ اى شهادة الخصومات الجارية بينكم فبين ظرف اضيف اليه شهادة على طريق الاتساع في الظروف بان يجعل الظرف كأنه مفعول للفعل الواقع فيه فيضاف ذلك الفعل اليه على طريق اضافته الى المفعول نحو ياسارق الليلة اى ياسارق في الليلة وارتفاع الشهادة على انها مبتدأ ﴿اذا حضر احدكم الموت﴾ اى شارفه وظهرت علائمه ظرف للشهادة ﴿حين الوصية﴾ بدل من الظرف وفي ابداله منه تنبيه على ان الوصية من المهمات المقررة التي لاينبغي ان يتهاون بها المسلم ويذهل عنها ﴿اثنان﴾ خبر للمبتدأ بتقدير المضاف لئلا يلزم حمل العين على المعنى اى شهادة بينكم حينئذ شهادة اثنين اوفاعل شهادة بينكم على ان خبرها محذوف اى فيما نزل عليكم ان يشهد بينكم اثنان * واختلفوا في هذين الاثنين . فقال قوم هما الشاهدان اللذان يشهدان على وصية الموصي . وقال آخرون هما الوصيان لان الآية نزلت فيهما ولانه قال تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان ولا يلزم الشاهدين الايصاء وانصح الى واحد الا انه ورد في الآية الايصاء الى اثنين احتياطا واعتضادا لاحدهما بالآخر . فعلى هذا تكون الشهادة بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرت والشهيد الذي حضرته الوفاة في الغزو حتى لو مضى عليه وقت صلاة وهو حي لايسمى شهيدا لان الوفاة لم تحضره في الغزو ﴿ذوا عدل منكم﴾ هما صفتان للاثنان اى صاحبا امانة وعقل من اقاربكم لانهم اعلم باحوال الميت وانصح له واقرب الى تحرى ماهو اصلح له اومن اهل دينكم يامعشر المؤمنين وهذه جملة تامة تتناول حكم الشهادة على الوصية في الحضر والسفر ﴿او آخران من غيركم﴾ عطف على اثنان اوشهادة عدلين آخرين من غيركم اى من الاجانب اومن غير اهل دينكم اى من اهل الذمة وقد كان ذلك في بدء الاسلام لعزة وجود المسلمين لاسيما في السفر ثم نسخ بقوله تعالى ﴿واشهدوا ذوي عدل منكم﴾ فلا يقبل شهادة الذمي على المسلم لعدم ولايته عليه والشهادة من باب الولاية وتقبل شهادة الذمي على الذمي لان اهل الذمة بعضهم اولياء بعض ﴿ان انتم ضربتم في الارض﴾ اى سرتم وسافرتم فيها ﴿فاصابتكم مصيبة الموت﴾ عطف على الشرط وجوابه محذوف لدلالة ماقبله عليه اى ان سافرتم فقاربكم الاجل حينئذ وما معكم من الاقارب اومن اهل الاسلام من يتولى لامر الشهادة كما هو الغالب المعتاد في الاسفار فشهادة بينكم شهادة آخرين اوفانه يشهد آخران فقوله تعالى ﴿ان انتم ضربتم﴾ تقييد لقوله ﴿او آخران من غيركم﴾ ﴿تحبسونهما﴾ استئناف وقع جوابا عما نشأ من اشتراط العدالة كأنه قيل فكيف نصنع ان ارتبنا بالشاهدين فقيل تحبسونهما اى تقفونهما وتصبرونهما للتحليف ﴿من بعد الصلوة﴾ من صلة واللام للعهد الخارجي اى بعد صلاة العصر لتعينها عندهم للتحليف بعدها لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار ولان جمع اهل الايمان يعظمون ويجتنبون فيه الحلف الكاذب وقد روى ان النبي عليه السلام وقتئذ حلف من حلف * قال الشافعي الايمان تغلظ في الدماء والطلاق والعتاق والمال اذا بلغ مائتي درهم بالزمان والمكان فيحلف بعد صلاة العصر بمكة بين الركن والمقام وفي المدينة عند المنبر وفي بيت المقدس عند الصخرة

وفى سائر البلدان فى اشرف المساجد وقال ابوحنيفة لايختص الحلف بزمان ولامكان ﴿ فيقسمان بالله ﴾ عطف على تحبسونهما ﴿ ان ارتبتم ﴾ شرطية محذوفة الجواب لدلالة ماسبق من الحبس والاقسام عليه سيقت من جهته تعالى معترضة بين القسم وجوابه للتنبيه على اختصاص الحبس والتحليف بحال الارتياب اى ان ارتاب فيهما الوارث منكم بخيانة واخذشئ من التركة فاحبسوهما وحلفوهما بالله ﴿ لانشترى به ثمنا ﴾ جواب القسم اى مقسم عليه فان قوله فيقسمان يتضمن قسما مضمرا فيه. والاشتراء استبدال السلعة بالثمن اى اخذها بدلا منه ثم استعير لاخذشئ بازالة ماعنده عينا كان اومعنى على وجه الرغبة فى المأخوذ والاعراض عن الزائل كما هو المعتبر فى المستعار منه والضمير فى به لله . والمعنى لانأخذ لانفسنا بدلا من الله اى من حرمته عرضا من الدنيا بان نهتكها ونزيلها بالحلف الكاذب اى لانحلف بالله كاذبين لاجل المال وطمع الدنيا ﴿ ولوكان ﴾ اى المقسم له المدلول عليه بفحوى الكلام وهو الميت ﴿ ذاقربى ﴾ اى قريبا منا فى الرحم تأكيد لتبرئهم من الحلف كاذبا ومبالغة فى التنزه كأنهما قالا لانأخذ لانفسنا بدلا من حرمة اسمه تعالى مالا ولوانضم اليه رعاية جانب الاقرباء فقد انضم اليها ماهو اقوى منها وادعى الى الحلف كاذبا وهى صيانة حظ انفسهما فلا يتحقق ماقصداه من المبالغة فى التنزه عنه والتبرى منه. قلت صيانة انفسهما وان كانت اهم من رعاية الاقرباء لكنها ليست ذميمة للمال بل راجعة اليه ﴿ ولانكتم شهادة الله ﴾ معطوف على لانشترى به داخل معه فى حكم القسم وشهادة الله منصوب على انها مفعول بها اضيفت اليه تعالى لانه هو الآمر بها والحافظها وعدم كتمانها وتضييعها ﴿ انا اذا ﴾ اى اذ كتمناها ﴿ لمن الآثمين ﴾ اى العاصين ﴿ فان عثر ﴾ اى اطلع بعد التحليف ﴿ على انهما استحقا اثما ﴾ اى فعلا مايوجب اثما من تحريف وكتم بان ظهر بايديهما شئ من التركة وادعيا استحقاقهما له بوجه من الوجوه ﴿ فآخران ﴾ اى رجلان آخران وهو مبتدأ خبره ﴿ يقومان مقامهما ﴾ اى مقام اللذين عثر على خيانتهما وليس المراد بقامهما مقام اداء الشهادة التى تولياها ولم يؤدياها كما هى بل هو مقام الحبس والتحليف على الوجه المذكور لاظهار الحق ﴿ من الذين ﴾ حال من فاعل يقومان اى من اهل الميت الذين ﴿ استحق عليهم الاوليان ﴾ من بينهم اى الاقربان الى الميت الوارثان له الاحقان بالشهادة اى باليمين ومفعول استحق محذوف اى استحق عليهم ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين وهما فى الحقيقة الآخران القائمان مقام الاولين على وضع المظهر مقام المضمر فاستحق مبنى للفاعل والاوليان فاعله وهو تثنية الاولى بالفتح بمعنى الاقرب. وقرئ على البناء للمفعول وهو الاظهر اى من الذين استحق عليهم الاثم اى جنى عليهم وهم اهل الميت وعشيرته فالاوليان مرفوع على انه خبر لمحذوف كأنه قيل ومن هم فقيل الاوليان ﴿ فيقسمان بالله ﴾ عطف على يقومان ﴿ لشهادتنا ﴾ المراد بالشهادة اليمين كما فى قوله تعالى ﴿ فشهادة احدهم اربع شهادات بالله ﴾ اى لميننا على انهما كاذبان فيما ادعيا من الاستحقاق مع كونها حقة صادقة فى نفسها ﴿ احق ﴾ بالقبول ﴿ من شهادتهما ﴾ اى من يمينهما مع كونها كاذبة فى نفسها لما انه قد ظهر للناس استحقاقهما للاثم ويميننا منزهة عن الريب والريبة فصيغة التفضيل مع انه لاحقيقة

فى يمينهما رأسا انماهى لامكان قبولها فى الجملة باعتبار احتمال صدقهما فى ادعاء تملكهما لما ظهر فى ايديهما ﴿ وما اعتدينا ﴾ عطف على جواب القسم اى ماتجاوزنا فيها شهادة الحق وما اعتدينا عليهما بابطال حقهما ﴿ انا اذا ﴾ اى اذا اعتدينا فى يميننا ﴿ لمن الظالمين ﴾ انفسهم بتعريضها لسخط الله تعالى وعذابه بسبب هتك حرمة اسم الله تعالى اولمن الواضعين الحق فى غير موضعه ومعنى النظم الكريم ان المحتضر ينبغى ان يشهد على وصيته عدلين من ذوى نسبه او دينه ومن لم يجدهما بان كان فى سفر فآخرين من غيرهم ثم ان وقع ارتياب بهما اقسما على انهما ما كتما من الشهادة ولا من التركة شيأ بالتغليظ فى الوقت فان اطلع بعد ذلك على كذبهما بان ظهر بايديهما شئ من التركة وادعيا تملكه من جهة الميت حلف الورثة وعملى يمينهم وانما تنتقل اليمين الى الاولياء لان الوصيين ادعيا انهما ابتاعاه والوصى اذا اخذ شيأ من مال الميت وقال انه اوصى به حلف الوارث اذا انكر ذلك وتحليف المنكر ليس بمنسوخ ﴿ ذلك ﴾ اى الحكم الذى تقدم تفصيله ﴿ ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها ﴾ اى اقرب الى ان تؤدى الشهود الشهادة على وجهها الذى تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة خوفا من العذاب الاخروى هذا كما ترى حكمة شرعية التحليف بالتغليظ المذكور ﴿ اويخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم ﴾ بيان لحكمة شرعية رد اليمين على الورثة معطوف على مقدر ينبئ عنه المقام كانه قيل ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها ويخافوا عذاب الآخرة بسبب اليمين الكاذبة اويخافوا الافتضاح على رؤس الاشهاد بابطال ايمانهم والعمل بايمان الورثة فيزجروا عن الخيانة المؤدية اليه فأى الخوفين وقع حصل المقصود الذى هو الاتيان بالشهادة على وجهها ﴿ واتقوا الله ﴾ فى شهادتكم فلا تحرفوها وفى ايمانكم فلا تحلفوا ايمانا كاذبة وفى اماناتكم فلا تخونوها وفيما بينه الله من الاحكام فلا تخالفوا حكمه ﴿ واسمعوا ﴾ ماتوعظون به كائنا ما كان سمع طاعة وقبول ﴿ والله لا يهدى القوم الفاسقين ﴾ الخارجين عن الطاعة اى فان لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم فاسقين والله لا يهدى القوم الفاسقين اى الى طريق الجنة او الى مافيه نفعهم * واعلم ان الشهادة فى الشرع الاخبار عن امر حضره الشهود وشاهدوه اما معاينة كالافعال نحو القتل والزنى او سماعا كالعقود والاقرارات فلا يجوز له ان يشهد الا بما حضره وعلمه وسمعه ولهذا لا يجوز له اداء الشهادة حتى تذكر الحادثة وفى الحديث (اذا علمت مثل الشمس فاشهد والا فدع) وفى الشهادة احياء حقوق الناس وصون العقود عن التجاحد وحفظ الاموال على اربابها وفى الحديث (اكرموا شهودكم فان الله يستخرج بهم الحقوق) ومن تعين للتحمل لا يسعه ان يمتنع اذا طلب لما فيه من تضييع الحقوق الا ان يقوم الحق بغيره بان يكون فى الصك سواه ممن يقوم الحق به فيجوز له الامتناع لان الحق لا يضيع بامتناعه وهو مخير فى الحدود بين الشهادة والستر لان اقامة الحدود حسبة والستر على المسلم حسبة والستر افضل وفى الحديث (من ستر على مسلم ستره الله عليه فى الدنيا والآخرة) * ثم اعلم ان اليمين الفاجرة تبقى الديار بلاقع فينبغى لطالب الآخرة ان يجتنب عن الكذب لطمع الدنيا وان يختار الصدق فى كل قول وفعل : قال الحافظ

طريق صدق بياموز از آب صافى دل * براستى طلب آزادكى چو سرو چمن

لاحد من الانبياء قبله ولابعده وكل معجزة ظهرت منه كما انها نعمة فى حقه فكذلك هى نعمة فى حق امه لانها تدل على براءة ساحتها مما نسبوها اليه واتهموها به وجعل مريم ماكان من الرجال كسائر النساء وانما كان يروح منه كما قال تعالى ﴿ومريم ابنة عمران التى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا﴾ فهذه نعمة خاصة بمريم وكذلك ولادة عيسى وخلقته ماكانت من تطف الرجال وانما كانت كلمته ألقاها الى مريم وروح منه فهذه نعمة خاصة بعيسى. والكهل من الرجال الذى جاوز الثلاثين ووخطه الشيب اى خالطه وقيل المراد بتكلمه كهلا ان يكلم الناس بعد ان ينزل من السماء فى آخر الزمان بناء على انه رفع قبل ان اكهل فيكون قوله تعالى ﴿وكهلا﴾ دليلا على نزوله — وروى — ان الله تعالى ارسله وهو ابن ثلاثين سنة فمكث فى رسالته ثلاثين شهرا ثم رفعه الله تعالى اليه وينزل على هذا السن ثم يكهل ﴿واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل﴾ اى اذكر نعمتى عليكما وقت تعليمى لك جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان بالذكر مع دخولهما فى الجنس اظهارا لشرفهما والمراد بالحكمة العلم والفهم لمعانى الكتب المنزلة واسرارها وقيل هى استكمال النفس بالعلم بها وبالعمل بمقتضاها ﴿واذ تخلق من الطين كهيئة الطير﴾ اى تصور منه هيئة مماثلة لهيئة الطير ﴿باذنى﴾ ان يتسهيلى وتيسيرى ﴿فتنفخ فيها﴾ اى فى الهيئة المصورة ﴿فتكون﴾ اى تلك الهيئة ﴿طيرا باذنى﴾ فالخلق حقيقة لله تعالى ظاهر على يده عليه السلام عند مباشرة الاسباب كما ان النفخ فى مريم كان من جبريل والخلق من الله تعالى سألوا منه عليه السلام على وجه التعنت فقالوا له اخلق لنا خفاشا واجعل فيه روحا ان كنت صادقا فى مقالتك فاخذ طينا وجعل منه خفاشا ثم نفخ فيه فاذا هو يطير بين السماء والارض وانما طلبوا منه خلق خفاش لانه اعجب من سائر الخلق ومن عجائبه انه لحم ودم يطير بغير ريش ويلد كما يلد الحيوان ولا يبيض كما يبيض سائر الطيور وله ضرع يخرج منه اللبن ولا يبصر فى ضوء النهار ولا فى ظلمة الليل وانما يرى فى ساعتين بعد غروب الشمس ساعة وبعد طلوع الفجر ساعة قبل ان يسفر جدا ويضحك كما يضحك الانسان ويحيض كما تحيض المرأة فلما رأوا ذلك منه ضحكوا وقالوا هذا سحر ﴿وتبرئ الاكمه والابرص باذنى﴾ الاكمه الذى ولد اعمى والابرص هو الذى به برص اى بياض فى الجلد ولو كان بحيث اذا غرز بابرة لايخرج منه الدم لايقبل العلاج ولذا خصا بالذكر وكلاهما مما اعيى الاطباء: وفى المثنوى

صومعهٔ عیسی است خوان اهل دل * هان وهان ای مبتلا این درمهل [۱]
جمع کشتدی زهر اطراف خلق * ازضریر وشل ولنك واهل دلق
اوچوفارغ گشتی از اوراد خویش * چاکشتکه بیرون شدی آن خوب کیش
پس دعا کردی وکفتی ازخدا * حاجت ومقصود جمله شدروا
خوش روان وشادمانه سوی خان * از دعای او شدندی پاروان
آزمودی توبسی آفات خویش * یافتی صحت ازین شاهان کیش

[۱] در اوائل دفتر سوم در بیان جمع آمدن اهل آفت هر صباحی بر درصومعهٔ عیسی علیه السلام الخ

چند آن لکی تورهوار شد * چند جانت بی غم و آزار شد

﴿ واذ تخرج الموتى باذنى ﴾ اى تحيى الموتى وتخرجهم من قبورهم احياء قيل اخرج سام ابن نوح ورجلين وجارية كما سبق تفصيله فى سورة آل عمران * قال الكلبى كان عيسى عليه السلام يحيى الموتى بياحى وياقيوم وهو الاسم الاعظم عند العلماء المحققين ﴿ واذ كففت بنى اسرائيل عنك ﴾ اى منعت اليهود الذى ارادوا لك السوء عن التعرض لك ﴿ اذ جئتهم بالبينات ﴾ بالمعجزات الواضحة ظرف لكففت ﴿ فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين ﴾ اى ماهذا الذى جئت به الا سحر ظاهر ردا وانكارا فبقوا على مرض الكفر ولم يعالجوا بعلاج الايمان على يد الحكيم الالهى الحاذق ـ حكى ـ عن الشبلى انه اعتل فحمل الى البيمارستان وكتب على بن عيسى الوزير الى الخليفة فى ذلك فرسل الخليفة اليه مقدم الاطباء ليداويه فما انجحت مداواته قال الطبيب للشبلى والله لوعلمت ان مداواتك فى قصعة لحم من جسدى ماعسر على ذلك قال الشبلى دوائى فيما دون ذلك قال الطبيب وما هو قال بقطعك الزنار فقال الطبيب اشهد ان لااله الا الله و اشهد ان محمدا رسول الله فاخبر الخليفة بذلك فبكى وقال نفذنا طبيبا الى مريض وماعلمنا انا نفذنا مريضا الى طبيب * قال اليافعى هذا هو الطبيب الحاذق وحكمته من الحكمة التى بها العلل تزول وفيه اقول

اذاماطبيب القلب اصبح جسمه * عليلا فمن ذا للطبيب طبيب
فقل هم اولوا علم لدنى وحكمة * الهية يشفى بذاك قلوب

وكل مرشد كامل فهوعيسى وقته * فان قلت ان اولياء الله هم الاطباء حقيقة ومن شأن الطبيب ان يعالج ويبرئ دون ان يهلك ويمرض فماشأن ابراهيم الخواص اشار باصبعيه الى عينى رجل فى برية اراد ان يسلب منه ثيابه فسقطتا * قلت انما دعا ابراهيم على اللص بالعمى ودعا ابراهيم بن ادهم على الذى ضربه بالجنة لان الخواص شهد من اللص انه لايتوب الا بعد العقوبة فرأى العقوبة اصلح له وابن ادهم لم يشهد توبة الظالم فى عقوبته فتفضل عليه بالدعاء فتوة منه وكرما فحصلت البركة والخير بدعائه للظالم فجاء مستغفرا معتذرا فقال له ابراهيم الرأس الذى يحتاج الى الاعتذار تركته ببلخ وقد كان الانبياء يدعون مطلقا بحسب الاحوال والمصالح وكل ذلك باذن الله تعالى فهم فى دعائهم فانون عن انانيات وجودهم لايصدر من لسانهم الا حق مطابق للواقع والحكمة والاولياء تلولهم فى ذلك ولكن الناس لايعلمون : وفى المثنوى

چون بباطن بنكرى دعوى كجاست * اوو دعوى پيش آن سلطان فناست
مات زيد زيد اكر فاعل بود * ليك فاعل نيست كو عاطل بود
اوزروى لفظ نحوى فاعلست * ورنه او مفعول وموتش قاتلست

﴿ واذ اوحيت الى الحواريين ﴾ جمع حوارى يقال فلان حوارى فلان اى صفوته وخالصته من الحور وهو البياض الخالص سمى به اصحاب عيسى عليه السلام لخلوص نياتهم ونقاء سرائرهم وكان بعضهم من الملوك وبعضهم من صيادى السمك وبعضهم من القصارين وبعضهم من الصباغين اذكر يا محمد وقت ان امرتهم على ألسنة رسلى اوالهمت اياهم والقيت فى قلوبهم ﴿ ان ﴾ مفسرة لما فى الايحاء من معنى

در اوامر دفتر سوم در بيان مسئلة فنا و بقاى درويش كامل

القول ﴿ آمنوا بى ﴾ اى بوحدانيتى فى الربوبية والالوهية ﴿ وبرسولى ﴾ اى وبرسالة رسولى ولاتزيلوه عن حيزه حطا ولارفعا ﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل فماذا قالواحين اوحى اليهم ذلك فقيل قالوا ﴿ آمنا واشهد باننا مسلمون ﴾ اى مخلصون فى ايماننا من اسلم وجهه لله اى اخلص ﴿ اذقال الحواريون ﴾ منصوب باذكر ﴿ ياعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ﴾ هذا السؤال كان فى ابتداء امرهم قبل ان يستحكم معرفتهم بالله ولذلك اساؤا الادب مع عيسى عليه الصلاة والسلام حيث لم يقولوا يارسول الله اويا روح الله وخاطبوه باسمه ونسبوه الى امه ولو وفقوا للادب لقالوا يا روح الله ونسبوه الى الله ثم رفضوا الادب مع الله وقالوا هل يستطيع ربك كالمتشكك فى استطاعته وكمال قدرته على مايشاء كيف يشاء ثم اظهروا دناءة همتهم وخساسة نهمتهم اذ طلبوا بواسطة مثل عيسى من الله تعالى مائدة دنيوية فانية ومارغبوا فى فائدة دينية باقية ولو رغبوا فى الفائدة الدينية لنالوا المائدة الدنيوية ايضا قال الله تعالى ﴿من كان يريد حرث الآخرة نزدله فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب﴾ والمائدة الخوان الذى عليه الطعام من ماده اذا اعطاه ورفده كأنها تميد من تقدم اليها ونظيره قولهم شجرة مطعمة * قال فى الشرعة وضع الطعام على الارض احب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم على السفرة وهى على الارض والاكل على الخوان فعل الملوك اى آداب الجبارين لئلا يتطأطأوا عند الاكل وعلى المنديل فعل العجم اى اهل فارس من المتكبرين وعلى السفرة فعل العرب وهى فى الاصل طعام يتخذه المسافر للسفر ثم سمى بها الجلد المستدير المحمول هو فيه ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا قال لهم عيسى عليه السلام حين قالوا ذلك فقيل قال ﴿ اتقوا الله ﴾ اى من امثال هذا السؤال ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ اى بكمال قدرته تعالى اوبصحة نبوتى ﴿ قالوا نريد ان نأكل منها ﴾ تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال لانريد بالسؤال ازالة شبهتنا فى قدرته تعالى على تنزيلها او فى صحة نبوتك حتى يقدح ذلك فى الايمان والتقوى بل نريد ان نأكل منها اى اكل تبرك يتشفى بسببها مرضانا ويتقوى بها اصحاؤنا ويستغنى بها فقراؤنا وقيل مرادهم اكل احتياج لانهم قالوا ذلك فى زمن المجاعة والقحط ﴿ وتطمئن قلوبنا ﴾ لكمال قدرته تعالى بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال ﴿ ونعلم ﴾ علما يقينا ﴿ ان ﴾ مخففة اى انه ﴿ قد صدقتنا ﴾ فى دعوى النبوة وان الله يجب دعوتنا وان كنا عالمين بذلك من قبل ﴿ ونكون عليها من الشاهدين ﴾ نشهد عليها عندالذين لم يحضروها من بنى اسرائيل ليزداد المؤمنون منهم بشهادتنا طمأنينة ويقينا ويؤمن بسببها كفارهم او من الشاهدين للعين دون السامعين للخبر ﴿ قال عيسى ابن مريم ﴾ لما رأى عليه السلام ان لهم غرضا صحيحا فى ذلك وانهم لايقلعون عنه ازمع على استدعائها واستنزالها وارد ان يلزمهم الحجة بكمالها ﴿ اللهم ﴾ اى ياالله والميم عوض عن حرف النداء وهى كلمة عظيمة من قالها فقد ذكر الله تعالى بجميع اسمائه وفى الميم سبعون اسما من اسمائه تعالى قد اندرجت فيها ﴿ ربنا ﴾ ناداه سبحانه مرتين اظهارا لغاية التضرع ومبالغة فى الاستدعاء

﴿ انزل علينا مائدة من السماء ﴾ متعلق بأنزل ﴿ تكون لنا عيدا ﴾ صفة لمائدة واسم تكون ضمير المائدة وخبرها عيدا ولنا حال منه اى يكون يوم نزولها عيدا نعظمه وانما اسند ذلك الى المائدة لان شرف اليوم مستفاد من شرفها وقيل العيد السرور العائد ولذلك سمى يوم العيد عيدا ﴿ لاولنا وآخرنا ﴾ بدل من لنا باعادة العامل اى عيدا لمتقدمينا ومتأخرينا — روى — انها نزلت يوم الاحد ولذلك اتخذه النصارى عيدا ﴿ وآية ﴾ كائنة ﴿ منك ﴾ دالة على كمال قدرتك وصحة نبوتى ﴿ وارزقنا ﴾ اى المائدة والشكر عليها ﴿ وانت خير الرازقين ﴾ تذييل جار مجرى التعليل اى خير من يرزق لانه خالق الارزاق ومعطيها بلا عوض ﴿ قال الله انه منزلها عليكم ﴾ اجابة الى سؤالكم ﴿ فمن يكفر بعد ﴾ اى بعد تنزيلها ﴿ منكم ﴾ حال من فاعل يكفر ﴿ فانى اعذبه ﴾ بسبب كفره بعد معاينة هذه الآية الباهرة ﴿ عذابا ﴾ اسم مصدر بمعنى التعذيب اى تعذيبا ﴿ لااعذبه ﴾ صفة لعذابا والضمير له اى اعذبه تعذيبا لااعذب ذلك التعذيب اى مثل ذلك التعذيب ﴿ احدا من العالمين ﴾ اى من عالمى زمانهم او من العالمين جميعا فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب مثل ذلك غيرهم — روى — ان عيسى عليه السلام اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين فطأطأ رأسه وغض بصره ثم دعا فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عليه الصلاة والسلام وقال اللهم اجعلنى من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة للعالمين ولاتجعلها مثلة وعقوبة ثم قام وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل الذى عليها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولاشوكة يسيل دسمها وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من انواع البقول ماخلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثانى عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون رأس الحواريين ياروح الله أمن طعام الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكنه اخترعه الله بقدرته كلوا ماسألتم واشكروا يمددكم الله ويزدكم من فضله فقالوا ياروح الله لوأريتنا من هذه الآية آية اخرى فقال ياسمكة احيى باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودى كما كنت فعادت مشوية فلبث المائدة يوما واحدا فأكل منها ثم طارت ولم تنزل بعد ذلك اليوم وقيل كانت تأتيهم اربعين يوما غبا اى تنزل يوما ولاتنزل يوما يجتمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار والكبار يأكلون حتى اذا فاء الفيء طارت وهم ينظرون فى ظلها ولم يأكل منها فقير الا غنى مدة عمره ولا مريض الا برئ ولم يمرض ابدا ثم اوحى الله الى عيسى ان اجعل مائدتى فى الفقراء والمرضى دون الاغنياء الاصحاء فاضطرب الناس بذلك اى تعاظم على الاغنياء والاصحاء حتى شكوا وشككوا الناس فى شأن المائدة ونزولها من السماء حقيقة فمسخ منهم من مسخ فاصبحوا خنازير يسعون فى الطرقات والكناسات ويأكلون العذرة فى الحشوش فلما رأى الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا على الممسوخين فلما ابصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تطوف به وجعل يدعوهم باسمائهم واحدا بعد واحد فيكون ويشيرون برؤسهم فلا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا

وكذلك كل مسوخ ﴿ والاشارة ان الله تعالى سلخ صورة الانسانية عن حقائق صفات الحيوانية وألبسهم الصور من حقائق صفاتهم فمسخوا خنازير ليعتبر الخلق ويتحقق لهم ان الناس يحشرون على صور صفاتهم يوم تبلى السرائر يوم تبيض وجوه وتسود وجوه كما قال عليه السلام (يموت الناس على ماعاشوا فيه ويحشرون على ما ماتوا عليه) يعنى يحشرون على صورة صفاتهم التى ماتوا عليها : وفى المثنوى

هر خيالى كوكند در دل وطن * روز محشر صورتى خواهد شدن [١]
زانكه حشر حاسدان روز كزند * بى كمان بر صورت كركان كنند [٢]
حشر بر حرص وخس ومردارخوار * صورت خوكى بود روز شمار
زانيانرا كنده اندام نهان * خمر خوارانرا همه كنده دهان
سيرتى كاندر وجودت غالبست * هم بران تصوير حشرت واجبست

* قال القاضى فى تفسيره وعن بعض الصوفية المائدة عبارة عن حقائق المعارف فانها غذاء الروح كما ان الاطعمة غذاء البدن وعلى هذا فلعل الحال انهم رغبوا فى حقائق لم يستعدوا للوقوف عليها وقال لهم عيسى ان حصلتم الايمان فاستعملوا التقوى حتى تتمكنوا من الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن السؤال والجواب فيها فسأل لاجل اقتراحهم فبين الله تعالى ان انزاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان السالك اذا انكشف له ماهو اعلى من مقامه لعله لايحمله ولايستقر له فيضل به ضلالا بعيدا انتهى كلام القاضى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره ان قوم عيسى عليه السلام عصوا مرة فرفعت المائدة وانا نعصى فى كل وقت مع ان نعم الله تعالى مترادفة وذلك لان المائدة التى نزلت عليهم من مرتبة الصفة والنعم الفائضة علينا مرتبة الذات وما هو من الذات لايتغير ولايتبدل وانما التغير فى الصفة وقد بقى هنا شئ وهو ان الاعياد اربعة لاربعة اقوام. احدها عيد قوم ابراهيم كسر الاصنام حين خرج قومه الى عيدهم. والعيد الثانى عيد قوم موسى واليه الاشارة بقوله تعالى فى سورة طه ﴿قال موعدكم يوم الزينة﴾. والعيد الثالث عيد قوم عيسى واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿ربنا انزل علينا مائدة﴾ الآية. والعيد الرابع عيد امة محمد عليه السلام وهو ثلاثة عيد يتكرر كل اسبوع وعيدان يأتيان فى كل عام مرة من غير تكرر فى السنة فاما العيد المتكرر فهو يوم الجمعة وهو عيد الاسبوع وهو مرتب على اكمال الصلوات المكتوبات لان الله فرض على المؤمنين فى اليوم والليلة خمس صلوات وان الدنيا تدور على سبعة ايام فكلما كمل دور اسبوع من ايام الدنيا واستكمل المسلمون صلواتهم شرع لهم فى يوم استكمالهم يوم الجمعة وهو اليوم الذى كمل فيه الخلق وفيه خلق آدم وادخل الجنة واخرج منها وفيه ينتهى امر الدنيا فتزول وتقوم الساعة فيه وفيه الاجتماع على سماع الذكر والموعظه وصلاة الجمعة وجعل ذلك لهم عيدا ولذلك نهى عن افراده بالصوم وفى شهود الجمعة شبه من الحج ويروى انها حج المساكين * وقال سعيد بن المسيب شهود الجمعة احب الى من حجة نافلة والتكبير فيها يقوم مقام الهدى على قدر السبق والشهود الجمعة يوجب تكفير الذنوب الى الجمعة الاخرى اذا سلم مابين الجمعتين

من الكبائر كما ان الحج المبرور يكفر ذنوب تلك السنة الى الحجة الاخرى * وقد روى اذا سلمت الجمعة سلمت الايام . واما العيدان اللذان يتكرران فى كل عام انما يأتى كل واحد منهما مرة واحدة فاحدهما عيد الفطر من صوم رمضان وهو مرتب على اكمال الصيام وهو الركن الثالث من اركان الاسلام ومبانيه فاذا استكمل المسلمون صيام شهرهم المفروض عليهم استوجبوا من الله المغفرة والعتق من النار فان صيامه يوجب مغفرة ماتقدم من الذنوب وآخره عتق من النار والعيد الثانى عيد النحر وهو اكبر العيدين وافضلهما وهو مترتب على اكمال الحج وهو الركن الرابع من اركان الاسلام ومبانيه فاذا اكمل المسلمون حجتهم غفر لهم وانما يكمل الحج يوم عرفة والوقوف بعرفة ركن الحج الاعظم - وروى - انس رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال قد ابدلكم الله بهما خيرا منهما الفطر والاضحى واجتمعت الامة على هذا من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا بلا تكير منكر فهذه اعياد الدنيا تذكر اعياد الآخرة وقد قيل كل يوم كان للمسلمين عيدا فى الدنيا فهو عيد لهم فى الجنة يجتمعون فيه على زيارة ربهم ويتجلى لهم فيه فيوم الجمعة فى الجنة . يدعى يوم المزيد ويوم الفطر والاضحى يجتمع اهل الجمعة فيهما للزيارة هذا لعوام اهل الجنة واما خواصهم فكل يوم لهم عيد يزورون ربهم كل يوم مرتين بكرة وعشيا والخواص كانت ايام الدنيا كلها لهم اعيادا فصارت ايامهم فى الآخرة كلها اعيادا . واما اخص الخواص فكل نفس عيد لهم ۞ قال فى التأويلات النجمية ﴿ ربنا أنزل علينا مائدة من السماء ﴾ اى مائدة الاسرار والحقائق التى تنزلها من سماء العناية عليها اطعمة الهداية ﴿ تكون لنا ﴾ يعنى لاهل الحق وارباب الصدق ﴿ عيدا ﴾ نفرح بها ﴿ لاولنا وآخرنا ﴾ اى لاول انفاسنا وآخرها فان ارباب الحقيقة يراقبون الانفاس اولها وآخرها لتصعد مع الله وتهوى مع الله فى صعود النفس مع الله يكون عيدا لهم وفى هويه مع الله عيدا لهم : كما قال بالفارسية [صوفيان دردمى دوعيد كنند] ﴿ واذ قال الله ياعيسى ابن مريم ﴾ اى اذكر يامحمد للناس وقت قول الله تعالى لعيسى عليه السلام فى الآخرة توبيخا للكفرة وتبكيتا لهم باقراره عليه السلام على رؤوس الاشهاد بالعبودية وامره لهم بعبادته تعالى ﴿ أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين ﴾ مفعول ثان للاتخاذ ﴿ من دون الله ﴾ حال من فاعل اتخذونى كأنه قيل صيرونى وامى الهين اى معبودين متجاوزين عن الوهية الله تعالى ومعبوديته والمراد اتخاذها بطريق اشراكهما به سبحانه كما فى قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا ﴾ لان احدا منهم لم يذهب الى القول بآلهية عيسى ومريم مع القول بنفى آلهية الله تعالى ولما لم يكن المقصود انكار نفس القول بل قصد توبيخ من قال به ولى حرف الاستفهام المبتدأ ولم يقل كذا لانه يفيد انكار نفس القول * قال المولى ابو السعود رحمه الله ليس مدار اصل الكلام ان القول متيقن والاستفهام لتعيين القائل كما هو المتبادر من ايلاء الهمزة المبتدأ على الاستعمال الفاشى وعليه قوله تعالى ﴿ ءانت فعلت هذا بآلهتنا ﴾ ونظائره بل على ان المتيقن هو الاتخاذ والاستفهام لتعيين انه بامره عليه السلام او من تلقاء نفسهم كما فى قوله تعالى ﴿ ءانتم اضللتم

عبادى هؤلاء امهم ضلوا السبيل ﴾ انتهى ﴿ قال فى التأويلات النجمية الاثبات بعد الاستفهام نفى كما ان النفى بعد الاستفهام اثبات كقوله ﴿ ألست بربكم ﴾ اى انا ربكم ونظير النفى فى الاثبات قوله تعالى ﴿ اله مع الله ﴾ اى ليس مع الله آله فمعناه ما قلت انت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله ولكنهم بجهلهم قد بالغوا فى تعظيمك حتى اطروك وجاوزوا حدك فى المدح ولهذا قال النبى عليه السلام (لاتطرونى كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم) انتهى * فان قيل ماوجه هذا السؤال مع علمه تعالى ان عيسى عليه الصلاة والسلام لم يقله * قيل ذلك لتوبيخ قومه وتعظيم امر هذه المقالة * قال ابوروق اذا سمع عيسى هذا الخطاب ارتعدت مفاصله وانفجرت من اصل كل شعرة من جسده عين من دم وهذا الخطاب وان كان ظاهره مع عيسى ولكن كان حقيقة مع الامة لان سنة الله ان لايكلم الكفار يوم القيامة ولا ينظر اليهم ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا يقول عيسى حينئذ فقيل يقول ﴿ سبحانك ﴾ علم للتسبيح اى انزهك تنزيها لأعقابك من ان اقول ذلك او من ان يقال فى حقك ذلك ﴿ مايكون لى ان اقول ماليس لى بحق ﴾ اى مايستقيم وما ينبغى لى ان اقول قولا لايحق لى ان اقوله ﴿ ان كنت قلته ﴾ اى هذا القول ﴿ فقد علمته ﴾ لانى لااقدر على هذا القول الا بان توجده فى وتكونه بقولك كن فصدوره عنى مستلزم لعلمك به قطعا فحيث انتفى العلم انتفى الصدور حتما ضرورة ان عدم اللازم مستلزم لعدم الملزوم ﴿ تعلم ما فى نفسى ﴾ اى ما اخفيه فى نفسى كما تعلم ما اعلنه ﴿ ولا اعلم ما فى نفسك ﴾ اى ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك فعبر عما يخفيه الله من معلوماته بقوله ما فى نفسك للمشاكلة لوقوعه فى صحبة قوله تعلم ما فى نفسى فان معلومات الانسان مختفية فى نفسه بمعنى كون صورها مرتسمة فيها بخلاف معلومات الله تعالى فان علمه تعالى حضورى لانتقطع صورة شئ منها فى ذاته فلا يصح ان يحمل النفس على المعنى المتبادر ﴿ انك انت علام الغيوب ﴾ ما كان ومايكون ﴿ ما قلت لهم الا ما امرتنى به ﴾ تصريح بنفى المستفهم عنه بعد تقديم مايدل عليه اى ما امرتهم الا ما امرتنى به وانما قيل ماقلت لهم نزولا على قضية حسن الادب ومراعاة لما ورد فى الاستفهام ﴿ ان اعبدوا الله ربى وربكم ﴾ تفسير للضمير فى به وفى امرت معنى القول وليس تفسيرا لما فى قوله ما امرتنى لانه مفعول لصريح القول والتقدير الا ما امرتنى به بلفظ هو قولك ان اعبدوا الله ربى وربكم ﴿ وكنت عليهم شهيدا ﴾ رقيبا اراعى احوالهم واحملهم على العمل بموجب امرك وامنعهم عن المخالفة او مشاهدا لاحوالهم من كفر وايمان ﴿ مادمت فيهم ﴾ اى مدة دوامى فيما بينهم ﴿ فلما توفيتنى ﴾ اى قبضتنى اليك من بينهم ورفعتنى الى السماء ﴿ كنت انت الرقيب عليهم ﴾ اى انت لاغيرك كنت الحافظ لاعمالهم والمراقب لها فمنعت من اردت عصمته عن المخالفة بالارشاد الى الدلائل والتنبيه عليها بارسال الرسول وانزال الآيات وخذلت من خذلت من الضالين فقالوا ماقالوا ﴿ وأنت على كل شئ شهيد ﴾ مطلع عليه مراقب له فعبى متعلقة بشهيد والتقديم لمراعاة الفاصلة ﴿ ان تعذبهم فانهم عبادك ﴾ اى فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه . وفيه

تنبيه على انهم استحقوا التعذيب حيث عبدوا غيره تعالى ﴿ وان تغفرلهم فانك انت العزيز الحكيم ﴾ اى فلا عجز ولا استقباح فانك القادر والقوى على الثواب والعقاب الذى لايثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم ومن عذبت فعدل وان غفرت ففضل * فان قلت مغفرة المشرك قطعية الانتفاء بحسب الوجود وتعذيبه قضى الوجود فما معنى ان المستعمل فيما كان كل واحد من جانبى وجوده وعدمه جائزا محتمل الوقوع * قلت كون غفران المشرك قطعى الانتفاء بحسب الوجود لاينافى كونه جائز الوجود بحسب العقل فصح استعمال كلة ان فيهما لانه يكفى فى صحة استعمالها تجرد الامكان الذاتى والجواز وقيل الترديد بالنسبة الى فرقتين والمعنى ان تعذبهم اى من كفر منهم وان تغفرلهم اى من آمن منهم ـ روى ـ انه لما نزلت هذه الآية احيى رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ليلته وكان بها يقوم وبها يقعد وبها يسجد ثم قال (امتى امتى يارب) فبكى فنزل جبرائيل عليه السلام فقال الله يقرئك السلام ويقول لك انا سنرضيك فى امتك ولانسوءك ﴿ وان الله ﴾ اى يقول الله تعالى يوم القيامة عقيب جواب عيسى عليه السلام مشيرا الى صدقه فى ضمن بيان حال الصادقين الذين هو فى زمرتهم ﴿ هذا ﴾ اى يوم القيمة وهو مبتدأ وخبره مابعده ﴿ يوم ينفع الصادقين صدقهم ﴾ المراد الصدق فى الدنيا فان الدار مكان حل التكليف فالجانى المعترف يوم القيامة بجنايته لاينفعه اعترافه وصدقه وكذا الجانى المعترف فى الدنيا بجنايته لاينفعه يومئذ اعترافه وصدقه فانه ليس المراد كل من صدق فى أى شئ كان بل فى الامور الدينية التى معظمها التوحيد الذى نحن بصدده والشرائع والاحكام المتعلقة به والصادقون الرسل الناطقون بالصدق الداعون الى ذلك والائمة المصدقون لهم المعتقدون بهم عقدا وعملا ﴿ لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ﴾ كأنه قيل مالهم من النفع فقيل لهم نعيم دائم وثواب خالد وهوالفوز الكبير. قوله ابدا اى الى الابد تأكيد للخلود يعنى بالفارسية [زمان بود ايشان نهايت ندارد] ﴿ رضى الله عنهم ﴾ بالطاعة ﴿ ورضوا عنه ﴾ بنيل الكرامة والرضوان فيض زائد على الجنات لاغاية وراءه ولذلك قال تعالى ﴿ ذلك ﴾ اى نيل الرضوان ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ اى النجاة الوافرة وحقيقة الفوز نيل المراد وانما عظم الفوز لعظم شأن المطلوب الذى تعلق به الفوز وهو الرضى الذى لامطلب وراءه اصلا ﴿ لله ملك السموات والارض وما فيهن ﴾ تحقيق للحق وتنبيه على كذب النصارى وفساد مازعموا فى حق المسيح وامه اى له تعالى خاصة ملك السموات والارض وما فيهما من العقلاء وغيرهم يتصرف فيها كيف يشاء ايجادا واعداما واماتة واحياء وامرا ونهيا من غير ان يكون لشئ من الاشياء مدخل فى ذلك ﴿ وهو على كل شئ قدير ﴾ بالغ فى القدرة منزه عن العجز والضعف ومقدس تبارك وتعالى وتقدس

نيست خلقش را دكركس مالكى * شركتش دعوى كندجز هالكى
واحد اندر ملك واورا يارنى * بندكانش را جزاو سالارنى

واعلم ان الآية نطقت بنفع الصدق يوم القيامة فلاينفع الكذب والرياء بوجه من الوجوه اصلا

الجلد الثالث

من

تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى سنة ١١٣٧ نه

درسعادت

١٣٣٠

﴿ فهرست الجلد الثالث من تفسير روح البيان ﴾

﴿ تفسير سورة الانعام ﴾

٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الحمد لله ﴾

٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ﴾
وفى تعليق الحمد بالخلق تنبيه على استحقاقه تعالى باعتبار افعاله وآلائه ايضا الخ - روى - ان هذه الآية نزلت تكذيبا للمجوس الخ

٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون * هو الذى خلقكم من طين ﴾
والاشارة ان الله تعالى خلق سموات القلوب وارض النفوس الخ - حكى - انه جاء جماعة من الفقهاء اليمن الى الشيخ العارف بالله ابى الغيث الخ

٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ﴾
- وروى - عن ابى هريرة خلق الله آدم من تراب وجعله طينا ثم تركه الخ قال الامام مالك لا اعرف اكبر فضل لابى بكر وعمر رضى الله عنهما الخ قال حكماء الاسلام ان لكل انسان اجلين احدهما الآجال الطبيعية . والثانى الآجال الاختيارية الخ

٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثم انتم تمترون ﴾
واعلم ان الانسان وقت كونه نطفة ينكر صيرورته بشرا سويا فى الزمان الآتى الخ والاشارة ﴿ ثم ﴾ ان الله تعالى ﴿ قضى ﴾ للروح من حكمته ﴿ اجلا ﴾ لايام فراقه عن الحضرة وبعده عن وطنه الحقيقى الخ

٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وهو الله فى السموات وفى الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون ﴾
- روى - ان السرى السقطى قدس سره دخل عليه ابو القاسم الجنيد قدس سره وهو يبكى الخ
- روى - ان امام الحرمين استاذ الامام الغزالى نزل ببعض الاكابر ضيفا فاجتمع عنده العلماء الخ
، فى التأويلات النجمية ﴿ وهو الله فى السموات ﴾ اى فى سموات الوجود ﴿ وفى الارض ﴾ اى فى ارض النفوس الخ

٨ قال حسين الواعظ الكاشفى فى تفسيره الفارسى [در نقد النصوص فرموده كه انسان سر آيست] الخ
قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة عند تأويل الحديث القدسى (سر الانسان سرى وسر سره) الخ

٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين * فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انبؤا ما كانوا به يستهزؤن * الم يروا ﴾

١٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجرى من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين ﴾
وعن ابى الدرداء رضى الله عنه انه قال ان لله عبادا يقال لهم ابدال الخ

١١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ﴾
- حكى - ان امام الحرمين كان يدرس يوما فى المسجد بعد صلاة الصبح فرعليه بعض شيوخ الصوفية الخ

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY JAN 10 1975 ALUE
BP 130 .H34 1911 v.3

١٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر ثم لاينظرون * ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون * قل سيروا فى الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾

اعلم ان الاستهزاء من شيم النفوس المتمردة بارباب الدين من الانبياء والاولياء فى كل زمان وحين الخ

١٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل لمن ما فى السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ﴾

ـ حكى ـ ان شيعيا يقال له ابن هبلان كان يتكلم بما لا ينبغى فى حق الصحابة فبينما هو يهدم خائطا اذ سقط عليه فهلك الخ

١٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ليجمعنكم الى يوم القيمة لاريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون ﴾

قال الامام الاكمل فى شرح الحديث عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (جعل الله الرحمة مائة جزء) الحديث قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية وجدنا آية الرحمة وهى بسم الله الرحمن الرحيم الخ

١٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم * قل غير الله اتخذ ولياً ﴾

وفى الخبر (ان الله تعالى خلق جوهرتين احديهما مضمة والاخرى مبسوطة الخ يقول الفقير جامع هذه المجالس امامن حب عن الليل وحلاوة المناجاة فيه الخ

١٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم قل انى امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين * قل انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم * من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين * وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شئ قدير * وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير ﴾

١٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل أى شئ اكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم واوحى الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون ﴾

قال المولى القارى فى تفسيره الموقيد من حيث القدرة لا من حيث المكان اعلم شأنه تعالى عن ذلك الخ وفى التأويلات النجمية وقد قهر جميع عباده بقهر الكبرياء ثوب العظمة وحاقة القوس الخ ـ وحكى ـ عن الشيخ عبد الله الواحد بن زيد قدس سره قال كنت فى مركب فتطرحنا الريح الى حزيرة الخ

١٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ائن ان مع الله آلهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد وانى برئ مما تشركون * الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون * ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون * ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون * ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا ﴾

١٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والله ربنا ما كنا مشركين * انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون * ومنهم من يستمع اليك ﴾

١٩ وفى الآيات امور . الاول اطلاق لفظ الشئ على الله تعالى لكن بمعنى شاىء لا بمعنى مشيء الخ
قال فى الدر المختصر فى صفة الايمان ان يقول ما اعرفنى الله تعالى به قبله الخ وفى فصل الخطاب من نشأ فى بلاد المسلمين وسبح الله تعالى عند رؤية صنائعه الخ - يروى - ان المشركين اذا رأوا يوم القيامة مغفرة الله تعالى وتجاوزه عن اهل التوحيد الخ واعلم ان الله تعالى واحد وكل شئ يشهد على وحدته الخ

٢٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين * وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم ومايشعرون * ولو ترى اذ وقفوا على النار ﴾

٢١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين * بل بدالهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون * وقالوا ان هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين * ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون * قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة ﴾

٢٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم ألاساء ما يزرون ﴾
قال السدى وغيره ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احسن شئ صورة واطيبه ريحا الخ واعلم ان الاوزار كثيرة لكن ذنب الوجود فوق الكل الخ قال بعضهم لا يمكن الخروج من النفس بالنفس وانما يمكن الخروج من النفس بالله تعالى الخ - حكى - عن على بن الموفق انه قال حججت سنة من السنين فى محمل فرأيت رجلا فاحببت المشى معهم الخ

٢٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون ﴾
قال اهل التحقيق السموات والارضون وما فيهما من عالم الكون والفساد يدخل فى حد الدنيا الخ واحتضر عابد فقال ما تأسفى على دار الآخرة والعموم والخطايا والذنوب لله وانما تأسفى على ليلة نمتها الخ

٢٤ - يحكى - ان جعفر بن سليمان رحمه الله قال مررت انا ومالك بن دينار رضى الله عنه بالبصرة فبينما نحن فيها مررنا بقصر يعمر الخ

٢٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون * ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتيهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين ﴾
والاشارة الحياة التى تكون بالتمتعات الدنيوية النفسانية كلعب الصبيان ولهو اهل العصيان تزيد فى الحب والسير من البشرية الى الروحانية الخ

٢٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغى نفقا فى الارض او سلما فى السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين * انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون * وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون ﴾
اعلم ان الناس فى الاديان اربعة اقسام الخ

٢٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شئ ثم الى ربهم يحشرون ﴾

- روى - ان الامام الشافعى كان جالسا فى المسجد الحرام فقال لا تسألونى عن شئ الا اجيبكم فيه من كتاب الله تعالى الخ

٢٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم فى الظلمات من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم ﴾

وفى الآيات امور . الاول ان غير الانسان من الامم ايضا وفى الحديث (لولا ان الكلاب امة لامرت بقتلها فاقتلوا منها كل اسود بهيم) الخ - روى - ان كفار مكة اجتمعوا على قتل النبى عليه السلام فبينما هم كذلك اذ دخل عليهم ابليس الخ

٢٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل أرأيتكم ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم صادقين * بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون * ولقد ارسلنا الى امم من قبلك ﴾

٣٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون * فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون * فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شئ حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون * فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ﴾

وفى الآيات امور . منها ان الله تعالى هو المرجع فى كل امر حال الاختيار والاضطرار الخ

٣١ وفى التأويلات النجمية ﴿ فتحنا عليهم ابواب كل شئ ﴾ اى من البلاء فى صورة النعماء الخ وقال الشيخ ابو عبدالله القرشى قدس سره من لم يكن كارها لظهور الآيات وخوارق العادات منه الخ يقول الفقير جامع هذه المجالس الشريفة سئلت فى المنام عن معنى الحمد فقلت الحمد اظهار الكمال الخ

٣٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل أرأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون * قل ارأيتكم ان اتيكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون * وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن آمن وبهم واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون * والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون ﴾

٣٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل لا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب ﴾

- روى - ان الله تعالى قال يا ابراهيم ما هذا الوجل الشديد الذى اراه منك الخ - روى - ان الملائكة تعرج الى السماء بسيئات العبد فاذا عرضوها على اللوح المحفوظ يجدون مكانها حسنات الخ قال بعض الكبار ان الايمان والاسلام يمكن ان يكونا شيأ واحدا فى الحقيقة الخ قال الحدادى وليس خزائن الله مثل خزائن العباد وانما خزائن الله تعالى خزائن مقدوراته الخ

٣٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولا اقول لكم انى ملك ان اتبع الا ما يوحى الى قل هل يستوى الاعمى والبصير أفلا تتفكرون * وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع لعلهم يتقون ﴾

والوحى ثلاثة . ما ثبت بلسان الملك والقرآن من هذا القبيل . وما ثبت باشارة الملك من غير ان يبينه بالكلام الخ

٣٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشى ﴾

٣٥ والاشارة ان الله تعالى امر نبيه عليه السلام ان يكلم الكفار على قدر عقولهم فقال ﴿ قل لا اقول لكم عندى خزائن الله ﴾ الخ

قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر « ولاتبذر الاسرار » يعنى بيان الحقائق الخ قال السرى السقطى قدس سره خرجت يوما الى المقابر فاذا ببهلول الخ - روى - ان رؤساء قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوا فى مجلسه الشريف فقراء المؤمنين مثل صهيب وعمار وخباب وبلال وسلمان وغيرهم الخ

٣٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم فتكون من الظالمين * وكذلك فتنا ﴾

٣٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله باعلم بالشاكرين ﴾

قال فى التأويلات النجمية ﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ﴾ يعنى الفاضل بالمفضول والمفضول بالفاضل الخ قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى [در كشف الاسرار آورده كه ارادت برسه وجه است الخ

٣٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم ﴾

وفى الآية الكريمة بيان فضل الفقراء وعن ابى سعيد الخدرى قال جلست فى نفر من ضعفاء المهاجرين الخ

٣٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم * وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين ﴾

قال فى التأويلات النجمية قال فى حديث ربانى للجنة (انما انت رحمتى ارحم بك من اشاء من عبادى) الخ قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى [امام قشيرى رحمه الله فرموده كه اكر ملك برتو ذلت مى نويسد ملك براى تو رحمت مى نويسد الخ قال العلماء تذكر اولا قبيح الذنوب وشدة عقوبة الله ثم تذكر ضعفك وقلة حيلتك فى ذلك الخ

٤٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين * قل انى على بينة من ربى ﴾

يقول الفقير جامع هذه الفوائد ان هذا الحديث على تقدير صحته لاينفهم منه ان هذه الصلاة تكون قضاء لجميع ماوات منه الخ وفى كتاب الترغيب والترهيب انه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال واذنوباه واذنوباه مرتين او ثلاثا الخ

٤١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وكذبتم به ما عندى ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين * قل لو ان عندى ما تستعجلون به لقضى الامر بينى وبينكم والله اعلم بالظالمين ﴾

فعلى العاقل ان لايتبع الهوى كما امر الله تعالى ﴿ قل لا اتبع اهواءكم ﴾ الخ واعلم ان الهوى من اوصاف النفس فالآيات متعلقة باصلاح النفس الخ

٤٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ﴾

- حكى - ان بعض الصالحين كان يتكلم على الناس ويعظهم فمر عليه فى بعض الايام يهودى وهو يخوفهم الخ

٤٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين ﴾

والاشارة فى الآية ان الله تعالى جعل لكل شئ من المكونات شهادة تناسب ذلك الشئ وفيما مناسبا له الخ

٤٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وهو الذى يتوفيكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون * وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ﴾

٤٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لايفرطون ﴾ ورد فى الخبر ان على كل واحد منا ملكين بالليل وملكين بالنهار يكتب احدهما الحسنات والآخر السيآت وصاحب اليمين امير على صاحب الشمال الخ

٤٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثم ردوا الى الله مولهم الحق ألا له الحكم وهو اسرع الحاسبين * قل من ينجيكم ﴾

ـ روى ـ فى الخبر ان رسول الله دخل على مريض يعوده فرأى ملك الموت عند رأسه فقال (يا ملك الموت ارفق به فانه مؤمن) الخ قال بعض العلماء المحاسبة لتقدير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها فيقدم الحسام على الميزان الخ واعلم ان الحشر والحساب لايكون على وجه الارض وانما يكون فى الارض المبدلة وهى ارض بيضاء كالفضة الخ

٤٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجينا من هذه لنكونن من الشاكرين * قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون * قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾

قال حضرة الشيخ الشهير بافاده افندى البروسوى تأثير طوفان نوح عليه السلام يظهر فى كل ثلاثين سنة مرة واحدة الخ

٤٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون * وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل * لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون ﴾

وفى الحديث (فناء امتى بالطعن والطاعون) الخ والاشارة ان البر هو الاجساد والبحر هو الارواح فالارواح وان كانت نورانية بالنسبة الى الاجسام الخ قالوا وكان قد جرى من اخلاج قدس سره كلام فى مجالس جامد بن عباس وزير المقتدر بحضرة القاضى ابى عمر فابتى بحل دمه وكتب خطه بذلك الخ

٤٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلاتقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ﴾

٥٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ ولكن ذكرى لعلهم يتقون * وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولى ولاشفيع وان تعدل كل عدل لايؤخذ منها ﴾

٥١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون ﴾

واعلم ان التكذيب بآيات الله تعالى والاستهزاء بها هو الكفر وعاقبة الكفر هو العذاب الاليم الخ وعن ابى اسحاق الفزارى قال كان رجل يكثر الجلوس الينا ونصف وجهه مطلى فقلت له انك تكثر الجلوس الينا ونصف وجهك مطلى الطامى على هذا الخ وفى الآيات اشارة الى انه لاينبغى للصاحب الصادق المجالسة مع الذين يخوضون فى احوال الرجال ولاحظ لهم منها سوى التربى بزيهم الخ وعن عبد الله بن الاحنف قال خرجت من مصر ازيد الرملة لزيارة الرودبادى قدس سره فرآنى عيسى بن يونس المصرى فقال لى هل لك الخ

٥٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدينا الله كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين * وان اقيموا الصلوة واتقوه وهو الذى اليه تحشرون * وهو الذى خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون * قوله الحق ﴾

ثم ان النصيحة سهلة والمشكل قبولها ومن اراد الله تعالى هدايته وسبقت منه له عناية يجذبه لامحالة الى باب ناصح له فى ظاهره وباطنه الخ

٥٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وله الملك يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير ﴾

وفى الحديث (لما فرغ الله من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش متى يؤمر) الخ

٥٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذ قال ابراهيم لابيه آزر أتتخذ اصناما آلهة انى اريك وقومك فى ضلال مبين ﴾

اعلم ان ابراهيم عليه السلام لما سلم قلبه للعرفان ولسانه لاقامة البرهان على فساد طريق اهل الشرك والطغيان الخ ثم اعلم ان عبادة الاصنام كفر فدلت الآية على ان آزر كان كافرا وذلك لايقدح فى شأن نسب نبينا صلى الله عليه وسلم الخ - وروى - ان حواء لما وضعت شيثا انتقل النور المحمدى من جبهتها الى جبهته الخ

٥٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض ﴾ والاشارة فى الآية ان الله تعالى اظهر قدرته فى اخراج الحى من الميت الخ

٥٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وليكون من الموقنين * فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما افل ﴾

قال فى التأويلات النجمية * اعلم لكل شئ من العالم ظاهرا يعبر عنه تارة بالجسمانى لماله من الابعاد الثلاثة الخ

٥٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قال لا احب الآفلين * فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما افل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين * فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم انى برئ مما تشركون * انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين * وحاجه قومه قال أتحاجونى فى الله وقد هدين ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربى شيأ وسع ربى كل شئ علما ﴾

٥٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ افلا تتذكرون * وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاى الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون * الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون * وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ﴾

والاشارة ان محبة السلوك الى الله تعالى انما هى تحقق بالآيات التى هى افعاله وهذه مرقاة لهم الخ

٥٩ در معالم آورده كه نمرود بن كنعان كه بادشاهى روى زمين تعلق بدوداشت درشهر بابل نشستى الخ

٦٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته ﴾

٦١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين * وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين * واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين * ومن آبائهم وذرياتهم ﴾

٦٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم * ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون * اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين * اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده ﴾

واحتج العلماء بهذا الآية على انه عليه السلام افضل جميع الانبياء عليهم السلام الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ اولئك الذين هداهم الله ﴾ بصفاته الى ذاته الخ

٦٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل لا اسئلكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين * وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم مالم تعلموا انتم ولا آباؤكم ﴾

٦٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون * وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلوتهم يحافظون ﴾

قال فى التأويلات النجمية ﴿ مباركٌ ﴾ على العوام بان يدعوهم الى ربهم الخ قال فى التأويلات النجمية ام القرى هى الذرة المودعة فى القلب التى هى المخاطب فى الميثاق الخ

٦٥ وفى الآيات امور . الاول ان المخلوق لا يقدر قدر الخالق ولا يدركه باعتبار كنه ذاته الخ والثانى ذم السمن كما عرف فى سبب النزول الخ قال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة فى الحديث (ان الله يكره الحبر السمين) الخ ثم قال الشافعى كان ملك فى الزمان الاول كثير اللحم جدا فجمع المتطببين وقال احتالوا حيلة تخف عنى لحمى هذا قليلا فما قدروا الخ

٦٦ والثالث ما فى قوله تعالى ﴿ قل الله ﴾ من لطائف العبارات من اهل الاشارات الخ فالآية باشارتها تدل على ان من اراد الوصول الى الله تعالى فلينقطع عما سواه فانه لعب ولهو الخ فعلى العاقل ان يجتهد حتى يختم القرآن فى اوائل الايام الصيفية والليالى الشتائية ليستزيد فى دعائهم واستغفارهم الخ قال فى الاسرار المحمدية من اخذ الجراية ليتعلم فهى له حلال ولكن من تعلم ليأخذ الجراية فهى عليه حرام الخ سأل الحجاج بعض جلسائه عن ارق الصوت عندهم فقال احدهم ما سمعت صوتا ارق من صوت قارئ حسن الصوت الخ

٦٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحى الىّ ولم يوح اليه شئ ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم ﴾

٦٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ﴾

والاشارة ان الذين يراؤن فى التأوه والزفرات واظهار المواجيد والحالات لهم من الله خطرات ونظرات وليس لهم منها نصيب الا الزفرات والحسرات الخ ـ وحكى ـ عن بعض العصات انه مات فلما حفروا قبره وجدوا فيه حية عظيمة الخ

٦٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ﴾

اعلم ان للانسان اعداء اربعة هى المال والاهل والاولاد والاصدقاء الخ قال اليافعى وقد سمعت عن بعض الصالحين فى بعض بلاد اليمن انه لما دفن بعض الموتى وانصرف الناس سمع فى القبر صوتا ود قاءنيفا الخ

٧٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى ﴾

قال القشيرى ﴿ ولقد جئتمونا فرادى ﴾ اى دخلتم الدنيا بخرقة وخرجتم منها بخرقة الخ والاشارة ان المجىء الى الله يكون بالتجريد ثم بالتفريد ثم بالتوحيد الخ

٧١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ذلكم الله فانى تؤفكون * فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم * وهو الذى جعل لكم النجوم ﴾

والاشارة يخرج نخل الايمان من نوى الحروف الميتة وكلمة لااله الاالله الخ قال حضرة الشيخ الشهير بابنداده افندى قدس سره نور القمر ليس من نفسه وانما هو من عالم الانوار الخ

٧٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون * وهو الذى انشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ﴾

ثم هذه الآيات الآفاقية والانفسية تفصح عن صنع الله البديع وتدعوا اهل الشرك الى التوحيد والايمان الخ

٧٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وهو الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شئ فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل ﴾

٧٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان فى ذلكم لآيات لقوم يؤمنون ﴾

٧٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم ﴾

وعن بعضهم قال رأيت عند قبر النبى عليه السلام تسعة من الاولياء فتبعتهم فالتفت الى احدهم وقال ابن تمر قلت اسير معكم الحى الخ

٧٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون * بديع السموات والارض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم * ذلكم الله ربكم لااله الا هو خالق كل شئ فاعبدوه وهو على كل شئ وكيل ﴾

قال الامام الغزالى قدس سره والوكيل ينقسم الى من ابى بما وكل اليه وفاء تاما من غير قصور والى من لابى بالجميع الخ

١٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ﴾

والاشارة فى الآيات ان الله تعالى كما اخرج بماء اللطف والهداية من ارض القلوب لأربابها انواع الكمالات الخ اعلم ان الادراك غير الرؤية لان الادراك هو الوقوف على كنه الشئ والاحاطة به الخ

٧٨ والى مثل هذا اشار النبى صلى الله عليه وسلم فى بيان الرؤية الجنانية المشبهة برؤية الشمس والقمر الخ

٧٩ وفى التأويلات النجمية لاتدركه الابصار اى لاتلحقه الحدثات لا الابصار الظاهرة ولا الابصار الباطنة الخ واما الرؤية فى المنام فقد حكيت عن كثير من السلف كابى حنيفة الخ

٨٠ قال الامام فى الاحياء ان الرؤية نوع كشف وعلم الاانها اوضح واتم من العلم الخ قال بعضهم الرؤية اعلى من المعرفة اح قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره وصلة العظماء على قدر علمهم واستدلالهم ووصلة الكمل على قدر مشاهدتهم وعيانهم الخ اقول فظهر من هذا ان من فنى عن ذاته وصفاته وافعاله واضمحل عن بشريته وهويته الخ

٨١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما انا عليكم بحفيظ * وكذلك نصرف الآيات ﴾

والاشارة ان الله تعالى اعطى لكل عبد بصيرة لقلبه يبصر بها الحقائق المودعة فى الغيوب الخ

٨٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون * اتبع ما اوحى اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين * ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل ﴾

وعلامة التقاوة جود العين وقساوة القلب وحب الدنيا وطول الامل، وعلامة السعادة حب الصالحين الخ وعن ابراهيم المهلب السائح رحمه الله قال بينا انا اطوف اذا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهى تقول بحبك الى ألا رددت علىّ قلبى الخ - حكى - ان بعض العباد كان يسأل الله تعالى ان يريه ابليس فقيل له اسأل الله العافية فانى الا ذلك الخ

٨٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك ﴾

واعلم انه ما على الرسول عليه السلام الا التبليغ ودلالة كل قوم الى ما خلق له الخ وفى الآية دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها الخ

٨٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون ﴾

- حكى - عن الشيخ ابى بكر الضرير رحمه الله قال كان فى جوارى شاب حسن الوجه يصوم النهار ولا يفطر الخ وقد قال بعض الكبار انكشاف عيب النفس خير من انكشاف الملكوت الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ زينا لكل امة عملهم ﴾ من المقبولين اعمال اهل القبول الخ وعن بعض الصالحين قال كانت فى جانبى عجوز قد اضنتها العبادة الخ

٨٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون * ونقلب افئدتهم وابصارهم ﴾

٨٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون *

الجزء الثامن من الاجزاء الثلاثين

تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون ﴾

٨٧ وعن بعض الصالحين قال حججت سنة من السنين وكانت سنة كثيرة الحر والسموم الخ

٨٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون * ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون ﴾

والاشارة فى شيطان الانس الى نفس الامارة بالسوء وهى اعدى الاعداء الخ

٨٩ واعلم ان قرين المرء من الجن اذا اسلم سلم من شره الخ - حكى - عن ابراهيم الخواص قال حججت سنة من السنين فبينما انا امشى مع اصحابى الخ

٩٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ أفغير الله ابتغى حكما وهو الذى انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين * وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ﴾

٩١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لامبدل لكلماته وهو السميع العليم ﴾

ومحصول الآية ان القرآن حكم الله تعالى وحجته الغالبة بين الناس فلا عدول عنه الى غيره الخ واعلم ان هذه الآية متعلقة بمرتبة النفس واصلاحها الخ وسئل الشعبى عن مسألة فقال لا اعلم فقيل ألا تستحيى وانت فقيه العراقين الخ

٩٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وان تطع اكثر من الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وانهم الا يخرصون * ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين * فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين * ومالكم ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم ﴾

قال الامام ان المشركين كانوا يبتغون اكل ما ذبح على اسم الله تعالى ولا ينازعون فيه الخ

٩٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين ﴾

اعلم ان الهوى على انواع فالمعتزلة والشيعة ونحوهما من اهل القبلة اهل هوى الخ وعن يهلول رحمه الله تعالى قال بينما انا ذات يوم فى بعض شوارع البصرة اذا الصبيان يلعبون بالجوز واللوز الخ والاشاره فى قوله تعالى ﴿ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين ﴾ الخ

٩٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون ﴾

والاشارة ان الله تعالى كما خلق للانسان ظاهرا هو بدن جسمانى وباطنا هو قلب روحانى الخ

٩٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون ﴾

والاشارة لا تأكلوا طعاما الا باسم الله وعلى ذكر الله وفى طلب الله لتدفع بنور الذكر ظلمة الطعام وشهوته الخ

٩٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ أومن كان ميتا فاحييناه ﴾

قال على بن سهيل كنت اصنع شرابا لى اشربه فى السحر الخ قال بعض ارباب الاشارة انما حرم اكل ما لم يذكر اسمه عليه الخ

٩٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون ﴾

قال ارباب الحقيقة الموت بهوى النفس والحياة بمحبة الحق الخ واعلم ان الحى الحقيقى الذى ما كان ميتا ولا يموت ابدا هو الله تعالى الخ قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر من شهد الخلق لا عدم لهم فاز الخ وعن عبد الواحد بن زيد رحمه الله تعالى قال مررت براهب فسألته منذ كم انت فى هذا الموضع قال منذ اربع وعشرين سنة الخ

٩٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وكذلك جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون * واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن ﴾

٩٨ ـ كما حكى ـ ايضا عن الشيخ عبدالواحد بن زيد قال قصدت بيت المقدس فضلت الطريق فاذا بأمرأة اقبلت الى فقلت لها يا غريبة انت ضالة الخ

٩٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار عندالله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون ﴾
ـ كما روى ـ عن بعض شيوخ التين انه خرج يوما من زبيد الى نحو الساحل المعروف بالاهواز الخ

١٠٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ﴾
والاشارة ﴿ وكذلك جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها ﴾ ان القرية هى القالب الخ قال فى التأويلات النجمية كلما كان الحجاب ارق كان الايمان اقوى الخ

١٠١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ كأنما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لايؤمنون * وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون * لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ﴾
قال الامام فى كيفية هذا التشبيه وجهان الاول كما ان الانسان اذا كلف الصعود الى السماء الخ واعلم ان القلوب متفاوتة . فمنها مايشق عليه الايمان وهى قلوب الكفرة الخ واعلم ان الله تعالى بين حسن الايمان وقبح الكفر الخ ـ روى ـ ان عمر بن الخطاب جهز جيشا الى فتح بعض حصون ديار العجم اربعة آلاف فارس وامر عليهم ابنه عبدالله رضى الله عنهما الخ

١٠٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض ﴾

١٠٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا قال النار مثويكم خالدين فيها الا ما شاء الله ﴾
قال فى التأويلات النجمية ﴿ الا ماشاء الله ﴾ ان يتوب ويرجع الى الله الخ قال المولى رمضان فى شرح العقائد اعلم ان اهل النار لم يقنطوا من الخلاص الخ

١٠٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان ربك حكيم عليم * وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ﴾
وفى الحديث (الظالم عدل الله فى الارض ينتقم به ثم ينتقم منه) الخ

١٠٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم ﴾
واعلم ان الظلم مطلقا مفسد للاستعداد الفطرى الروحانى القابل للفيض الربانى الخ اعلم ان الجن والانس مكلفون بالاتفاق لكن الرسول اليهم يحتمل ان يكون من جنسهم الخ

١٠٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين * ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ﴾
قال فى التأويلات النجمية الاستعداد الروحانى لايفسد باستيفاء الحظ الحيوانى فى الطفولية الا بعد ان يصير العبد مستعدا لقبول فيض العقل الخ قال الحسن البصرى رحمه الله الناس فى هذه الدنيا على خمسة اصناف الخ

١٠٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون * وربك الغنى ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشأكم من ذرية قوم اخرين ﴾

١٠٧ ثم ان الاحكام الالهية قد بعث الى كل اقليم وبلغ الشاهد الغائب الى يومنا هذا من قديم وامتلاء الآذان من سماع الحق الخ وفى التأويلات النجمية يعنى مع غناه عن الخلق له رحمة قد اقتضت ايجاد الخلق ليربحوا عليه لا ليربح عليهم الخ

١٠٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان ما توعدون لآت وما انتم بمعجزين * قل يا قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل فسوف تعلمون * من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون ﴾ دل فى التأويلات النجمية ﴿ اعملوا على مكانتكم ﴾ اى على ما جبلتم عليه الخ - حكى - عن بعضهم انه دخل عليه بعض الفقراء ولم يجد فى بيته شيأ من المتاع فقال اما لكم شئ الخ

١٠٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون * وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ﴾ فعلى العاقل ان لا يسامح فى باب الدين بل يجهد فى تحصيل اليقين الخ - روى - ان عبد المطلب رأى المنام انه يحفر زمزم ونعت له موضعها وقام يحفر وليس له ولد يومئذ الا الحارث الخ

١١٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون * وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون * وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم * قد خسر الذين قتلوا اولادهم ﴾

١١١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين ﴾ - روى - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اصحابه كان لا يزال مغتما بين يديه فقال عليه السلام (مالك تكون محزونا) الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر من دخل هذا الطريق وهو ذو زوج الخ قال حضرة الشيخ افاده افتدى خطابا بالحضرة الهدايى اذا اظهر اهل بيتك جوعا شديدا ورأيتهم قد انحرفوا على الهلاك فعليك ان تتوكل على الله وتسلم الامر اليه الخ

١١٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وهو الذى انشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين * ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين * ثمانية ازواج ﴾

١١٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين امما اشتملت عليه ارحام الانثيين نبئونى بعلم ان كنتم صادقين * ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين امما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء اذ وصيكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدى القوم الظالمين * قل لا اجد فيما اوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة ﴾

١١٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم ﴾
قال في التأويلات النجمية يشير بالميتة الى ميتة الدنيا فانها جيفة مستحيلة الخ

١١٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون * فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين * سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون * قل فلله الحجة البالغة ﴾
وعن بعضهم قال رأيت فقيرا ورد على بئر ماء في البادية فادلى ركوته فيها فانقطع حبله ووقعت الركوة الخ

١١٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فلو شاء لهديكم اجمعين * قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون ﴾
واعلم ان الله تعالى احل الطيبات ورد ما كان اهل الجاهلية يفعلونه من تحريم من عند انفسهم الخ ومن ثم لما دخل الشيخ ابو محمد الجويني ينه ووجد ابنه الامام ابا المعالي يرتضع ثدي غير امه اخطفه منها الخ

١١٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق ﴾
قال الفقيه ابو الليث يستحب للرجل ان يعرف من الطب مقدار ما يمتنع به عما يضر ببدنه لان العلم علمان الخ

١١٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصيكم به لعلكم تعقلون * ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده ﴾

١١٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ﴾
ـ روى ـ عن بعضهم انه قال لبعض الناس وهو في النزع وكان يعامل الناس بالميزان قل لا اله الا الله فقال ما اقدر اقولها لسان الميزان على لساني الخ وعن مالك بن دينار انه دخل على جاره الخضر فقال يا مالك حبلان من النار الخ والاشارة اوفوا بكيل العمر وميزان الشرع حقوق الربوبية واستوفوا بكيل الاجتهاد وميزان الاقتصاد الخ

١٢٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون * وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون ﴾
واعلم ان الشرع ههنا هو الصراط المستقيم وهو احد من السيف وادق من الشعر ولهذا لا نزال في كل ركعة من الصلاة نقول اهدنا الصراط المستقيم الخ قال في التفسير الفارسي [محققان بر آنند كه صراط متعين تكرر دالا ميان بدايتي ونهايتي الخ

١٢١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى احسن وتفصيلا لكل شئ وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون * وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون * ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين * او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون ﴾

١٢٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتى ربك او يأتى بعض آيات ربك ﴾

١٢٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يوم يأتى بعض آيات ربك لاينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون ﴾

قال حضرة الشيخ الشهير بالهدائى الاسكدارى فى الواقعات لاحلى فى توفيق هذه الآية على مذهب اهل السنة وجهان الخ قال الحدادى فى تفسيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا غرب الشمس رفع بها الى السماء السابعة فى سرعة طيران الملائكة الخ

١٢٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ﴾

قال الامام السيوطى رحمه الله يظهر المهدى قبل الدجال بسبع سنين الخ وفى التأويلات النجمية ان الله تعالى جعل نفس الانسان وقلبه ارضا صالحا لقبول بذر الايمان الخ

١٢٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لست منهم فى شئ انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون ﴾

واعلم ان كل فعل شنيع وعمل قبيح فى الدنيا يتصور بصورة قبيحة فى الآخرة الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى مخاطبا لحضرة الهدائى قدس الله اسرارهما اشكر الله على عدم اقترانك بالملاحدة الخ وكان الشيخ قطب الدين حيدر مجذوبا صاحب حال جدا حتى حكى انه اخذ حديدا حارا الخ

١٢٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لايظلمون ﴾

ـ وروى ـ ان ابن المبارك رؤى فى المنام فقيل له ما فعل ربك فقال غفر لى واوقفنى ثلاثين سنة الخ

١٢٧ قال فى اسئلة الحكم اعلم ان الشارع قد يرتب الثواب للعمل لئلا يترك بل يرغب فيه الخ والاشارة فى الآية ان الله تعالى من كمال احسانه مع العبد احسن اليه بعشر حسنات قبل ان يعمل العبد حسنة واحدة الخ

١٢٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل انني هدانى ربى الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين * قل ان صلاتى ونسكى ﴾

١٢٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومحياى ومماتى لله رب العالمين * لاشريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين ﴾

والاشارة ـ ان صلاتى ونسكى ﴾ اى سيرى على منهاج الصلاه هو معراجى الى الله تعالى الخ وفى الآية حث على التوحيد والاخلاص وعلامتهما التبرى من كل شئ سواه تعالى الخ وعن مالك بن دينار قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام واذا شاب يمشى فى الطريق بلا زاد ولا راحلة مسلمت عليه الخ

١٣٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل أغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴾
وفي الآية امور . الاول ان غاية المبتغى ونهاية المرام هو الله الملك العلام الخ قال الشيخ ابو عبدالله محمد بن الفضل العجب ممن يقطع الاودية والمفاوز والقفار ليصل الى بيته وحرمه الخ

١٣١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وهو الذي جعلكم خلائف الارض ﴾
يقول الفقير ان الذنب ذنبان ذنب لازم وذنب متعد الخ وفي الحديث (يخرج في آخر الزمان اقوام يجادلون الدنيا بالدين) الخ قال في التأويلات النجمية هو جعل كل واحد من بني آدم آدم وقته الخ

١٣٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتيكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم ﴾
ـ حكى ـ ان جنيدا كان يلعب مع الصبيان في صباوته الخ وفي الحديث (يؤتى بالرجل يوم القيامة وقد جمع مالا من حرام وانفقه في حرام فيقال اذهبوا به الى النار الخ واعلم ان الله تعالى كما اعطى المال والجاه ليتميز من هو على الشكر الخ ـ حكى ـ عن ابراهيم بن ادهم انه حج الى بيت الله الحرام فبينما هو في الطواف اذ بشاب حسن الوجه قد اعجب الناس حسنه وجماله الخ

تفسير سورة الاعراف

١٣٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ المص ﴾
وقال الشيخ نجم الدين انه تعالى بعد ذكر ذاته وصفاته بقوله ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ عرف نفسه بقوله ﴿ المص ﴾ الخ وقال في تفسير الفارسي [المص : نام قرآنست] الخ

١٣٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين * اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون * وكم من قرية اهلكناها ﴾
در حقايق سلمي كويدكه . الف ازلست . ولام ابد . وميم ما بين ازل وابد . الخ يقول الفقير غفر الله ذنوبه ان الحروف المقطعة من المتشابهات القرآنية الخ

١٣٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فجاءها بأسنا بياتا او هم قائلون * فما كان دعويهم اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين * فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين ﴾
واعلم ان المرسل يقولون يوم الحشر اللهم سلم سلم ويخافون اشد الخوف على امتهم ويخافون على انفسهم الخ

١٣٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والوزن ﴾
ـ روى ـ ان ملكا من ملوك كندة كان طويل المصاحبة للهو واللذات كثير الكلوف على اللعب الخ قال الامام زيد العابدين . عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة الخ

١٣٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون * ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون ﴾
وقال في التأويلات النجمية وانما قال موازينه بالجمع لان كل عبد ينصب له موازين بالقسط الخ قال في التأويلات النجمية الوزن عند الله يوم القيامة لاهل الحق وارباب الصدق الخ ـ روى ـ ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان الذي ينصب يوم القيامة الخ ـ ويحكى ـ عن بعضهم انه قال رأيت بعضهم في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال وزنت حسناتي فرجحت السيآت على الحسنات الخ

١٣٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولقد مكناكم فى الارض وجعلنا لكم فيها معايش ﴾
واعلم ان السبعين الالف الذين يدخلون الجنة بلاحساب الخ قال ارباب التحقيق التوحيد الرسمى يدخل فى الميزان الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره لاتدخل الموازين الا اعمال الجوارح الخ قال العلماء اذا انقضى الحساب كان بعده وزن الاعمال الخ

١٣٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قليلا ما تشكرون * ولقد خلقناكم ثم صورناكم ﴾
والاشارة ان التمكين لفظ جامع للتمليك والتسليط والقدرة على تحصيل اسباب كل خير الخ واعلم ان النعمة انما تسلب ممن لايعرف قدرها ولايؤدى شكرها ـ روى ـ ان بعض الانبياء عليهم السلام سأل الله تعالى عن امر بلعم وطرده بعد تلك الآيات والكرامات الخ

١٤٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين * قال ما منعك ان لاتسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين ﴾
وفى التأويلات النجمية ان شرف مسجودية آدم وفضيلته على ساجديه الخ

١٤١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين * قال انظرنى الى يوم يبعثون * قال انك من المنظرين ﴾
وفى الآية تنبيه على ان الله تعالى انما طرده واهبطه لتكبره لا لمجرد عصيانه الخ . قال ابو جعفر البغدادى ست خصال لاتحسن بست رجال الخ

١٤٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قال فبما اغويتنى لاقعدن لهم صراطك المستقيم * ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ﴾
واختلف العلماء هل كلم الله تعالى ابليس بغير واسطة اولا والصحيح انه انما كلمه بواسطة ملك الخ

١٤٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولاتجد اكثرهم شاكرين * قال اخرج منها مذؤما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم اجمعين ﴾
قال بعضهم رأيت ابا بكر بن الحسين المقرى فى المنام فى الليلة التى دفن فيها فقلت له ايها الاستاذ ما فعل الله بك الخ

١٤٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين * فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ﴾

١٤٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ماورى عنهما من سوآتهما وقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين * وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين * فدليهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما ﴾
واعلم ان الله تعالى بأبن بين الملائكة والجن والانس فى الصورة والاشكال الخ

١٤٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين * قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفرلنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين * قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع ﴾

١٤٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الى حين * قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون * يابنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا ﴾

١٤٧ قال الامام القشيرى ونعم ما قال اصبح آدم عليه السلام محسود الملائكة مسجودا لكافتهم الخ
واعلم ان آدم تناول من شجرة المحبة حنطة الخ واعلم ان السماء فاعلة والارض قابلة الخ

١٤٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ﴾
واعلم ان لكل جزء من اجزاء الانسان لباسا يوارى سوآة ذلك الجزء من ظاهره وباطنه الخ

١٤٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون * يابنى آدم لايفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يريكم هو وقبيله من حيث لاترونهم ﴾
وفى الاسرار المحمدية العالم مشحون بالارواح فليس فيه موضع بيت ولا زاوية الا وهو معمور بما لايعلمه الا الله الخ - يحكى - عن احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة يتجردون ويدخلون الماء الخ

١٥٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لايؤمنون ﴾
قال فى آكام المرجان فى احكام الجان لو كشف الله اجسامهم وقوى شعاع ابصارنا لرأيناهم الخ
قال فى بحر الحقائق الاشارة انهم انما يرونكم من حيث البشرية التى هى منشأ الصفات الحيوانية الخ
وذكر عن وهب بن منبه انه قال اصر الله تعالى ابليس ان يأتى محمدا عليه السلام ويجيبه عن كل ما يسأله الخ

١٥١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لايأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون ﴾
والاشارة فى الآية ان الفاحشة طلب الدنيا وحبها والحرص على جمعها الخ

١٥٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل امر ربى بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون ﴾
قال الحدادى وهذه الآية تدل على وجوب فعل الصلاة المكتوبة فى الجماعة الخ

١٥٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون * يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾
وعن ذى النون رضى الله عنه قال بينا انا فى بعض جبال لكان اذا برجل قائم يصلى والسباع حوله الخ

١٥٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وكلوا واشربوا ولاتسرفوا ﴾
وهذه الآية اصل فى وجوب ستر العورة فى الصلاة الخ قال شيخ الاسلام خواهر زاده فيه دليل على ان اللبس من احسن الثياب مستحب حالة الصلاة الخ والاشارة كلوا مما يأكل اهل البيان فى مقام العبودية واشربوا مما يشربون كما قال عليه السلام (ابيت عند ربى) الحديث
- حكى - ان مريدا خدم الشيخ منصور الحلاج فى الكعبة حين كان مجاورا سنتين الخ

١٥٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انه لايحب المسرفين * قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾
قال فى التأويلات النجمية الاسراف نوعان افراط وتفريط الخ وعن ابن عباس كل ماشئت والبس ماشئت ما اخطأتك خصلتان سرف ومخيلة الخ اعلم ان الرجل اذا ادى الفرائض واحب ان يتنعم بمنظر حسن الخ

١٥٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل هى للذين آمنوا فى الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون * قل انما حرم ربى الفواحش ﴾
والاشارة فى الآية من يمنعكم عن طلب كمالات اخرجها الله تعالى من غيب الغيب لخواص عباده من الانبياء والاولياء الخ

١٥٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله مالا تعلمون * ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون ﴾

وفى التأويلات النجمية الفواحش مايقطع على العبد طريق الرب ويمنعه عن السلوك الخ - روى - ان بعض الملوك كان متنسكا ثم رجع ومال الى الدنيا ورياسة الملك الخ

١٥٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا بنى آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فمن اتقى واصلح فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون * والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون * فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم ﴾

والاشارة ﴿ ولكل امة اجل ﴾ اى لكل قوم من السائرين الى الله والى الجنة والى النار مدة معلومة الخ

١٥٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قالوا اينما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين * قال ادخلوا فى امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس فى النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا ادارکوا فيها جميعا قالت اخريهم لاولیهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لاتعلمون ﴾

١٦٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وقالت اولیهم لاخريهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون * ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ﴾

واعلم ان الكفار اهل الانكار اعرضوا عن ارشاد الاخبار واكتسبوا سننا سيئة الخ فعلى العاقل تدارك الحال قبل حلول الآجال الخ وكان المولى جلال الدين قدس سره يعظ يوما لاهل قرامان ويحكى ان من كان عاصيا ومات قبل التوبة من العصيان الخ

١٦١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولايدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وكذلك نجزى المجرمين * لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزى الظالمين ﴾

واعلم ان ارواح العصاة من المؤمنين تكون بين السماء والارض الخ واعلم ان فوت النعيم ايسر من مقاساة الجحيم والمصيبة العظمى هى الخلود الخ والاشارة ﴿ ان الذين كذبوا بآياتنا ﴾ وهى السنن الحسنة المنزلة على الانبياء الخ

١٦٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون * ونزعنا ما فى صدورهم من غل ﴾

ذكر عن ابراهيم بن ادهم انه لما اراد ان يدخل البادية اتاه الشيطان فخوفه ان هذه بادية مهلكة الخ

١٦٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ تجرى من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذى هدينا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدينا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون ﴾

- روى - عن السدى انه قال فى هذه الآية ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة فى اصل ساقها عينان الخ واعلم ان الله ظلمة الصفات البشرية وكدورتها وطهارة القلوب بنور الايمان الخ قال الحدادى شهادة منهم بتبليغ الرسل للحق اليهم الخ

١٦٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ﴾

والتفاضل على مراتب فمنها بالسن ولكن فى الطاعة والاسلام فيفضل الكبير السن على الصغير السن الخ واعلم ان الجنة صورية ومعنوية الخ

١٦٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين * الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون ﴾

والاشارة ﴿ ونادى اصحاب الجنة ﴾ اى ارباب المحبة ﴿ اصحاب النار ﴾ يعنى نار القطيعة الخ

١٦٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيمهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم ﴾

وعن ذى النون رضى الله عنه قال اوحى الله سبحانه الى موسى عليه السلام يا موسى كن كالطير الوحدانى يأكل من رؤس الاشجار الخ

١٦٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يطمعون * واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ﴾

والقول الثانى فى تعيين اصحاب الاعراف انهم الانبياء اجلسهم الله على اعالى ذلك السور تمييزا لهم عن سائر اهل القيامة الخ والقول الثالث هم الشهداء الخ والرابع هم افاضل المؤمنين الخ والخامس قوم صالحون فقهاء علماء الخ والسادس هم عدول القيامة الخ والسابع هم العباس وحمزة وعلى بن ابى طالب وجعفر ذو الجناحين رضى الله عنهم الخ والثامن انهم ملائكة الخ

١٦٨ والتاسع هم الشهداء الخ والعاشر قوم رضى عنهم آباؤهم الخ والحادى عشر انهم اولاد الزنى . والثانى عشر اولاد المشركين . والثالث عشر هم الذين ماتوا فى الفترة الخ والرابع عشر هم قوم كانت لهم صغائر الخ والخامس عشر هم الذين ذكرهم الله فى القرآن اصحاب الذنوب العظام من اهل القبلة - روى - عن بعض الصالحين انه قال اخذتنى ذات ليلة سنة فنمت فرأيت فى منامى كأن القيامة قد قامت الخ والاشارة ان بين اهل النار واهل الجنة حجابا وهو من اوصاف البشرية والاخلاق الذميمة النفسانية الخ

١٦٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيمهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون * أهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ﴾

والاشارة الى ضعفاء المؤمنين الذين كانت الكفرة يحتقرونهم فى الدنيا الخ

وفى الآية ذم المال والاستكبار والافتخار بكثرة الخدم والاعوان والانصار الخ

١٧٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله ﴾

واعلم ان حب المال والاستكبار من اخلاق النفس فلابد للسالك من تزكيتها الخ والاشارة ان المؤمنين والعلماء بعلم الظاهر فى بعض الاوقات يقولون / اهل المحبة والمعرفة الخ واعلم ان اهل النار يرون اهل الله وهم اصحاب الاعراف بالصور ما داموا فى مواطن الكونين الخ

١٧١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قالوا ان الله حرمهما على الكافرين * الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا ﴾

١٧١ وفى الآية بيان ان الانسان لايستغنى عن الطعام والشراب الخ وعن سعد بن عبادة انه قال يارسول الله ان ام سعد ماتت فأى صدقة افضل قال عليه السلام (الماء) الخ وقيل كان دينهم دين اسماعيل عليه السلام الخ وفى التفسير الفارسى (دينهم) عيد خودرا الخ

١٧٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون * ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون * هل ينظرون الا تأويله يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾

واعلم ان الكفار تمنوا الرد الى الدنيا ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه الخ

١٧٣ قال الامام الغزالى قدس سره من زرع واجتهد وجمع ببيدرا ثم يقول ارجو ان يحصل لى منه مائة قفيز فذلك منه رجاء الخ

١٧٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش ﴾

قال يوسف بن اسباط دخلت على سفيان فبكى ليلة اجمع فقلت بكاؤك هذا على الذنب الخ قالوا لايحسن التعجيل الا فى التوبة من الذنوب وقضاء الدين بعد انقضاء مدته الخ واعلم ان الله تعالى بالقادرية والخالقية اوجد السموات والارض الخ

١٧٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا ﴾

قال شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة المراد بهذا الاستواء استواؤه سبحانه لكن لاباعتبار نفسه وذاته تعالى علوا كبيرا عما يقول الظالمون الخ قال فى التأويلات النجمية لما اتم خلق المكونات من الانواع الستة استوى على العرش بعد الفراغ من خلقها استواء التصرف فى العالم الخ

١٧٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين * ادعوا ربكم ﴾

وفى التأويلات النجمية ما خلق بامره تعالى من غير واسطة امر وما خلق بواسطة خلق ، وذكر الامام ان العالم وهو ماسوى الله تعالى منحصر فى نوعين الخ قال ابن الشيخ اى تعاظم الا له الواحد الماجد المالك المتصرف فيه بالربوبية رد به على الكفرة الذين كانوا يتخذون اربابا الخ ـ يروى ـ ان الصاحب ابن عباد كان يتردد فى معنى الرقيم وتبارك والمتاع ويدور على قبائل العرب الخ

١٧٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ تضرعا وخفية ﴾

ـ روى ـ عن الصحابة رضى الله عنهم انهم كانوا فى غزوة فاشرفوا على واد فجعلوا يكبرون ويهللون رافعى اصواتهم الخ قال سلطان العارفين ابو يزيد البسطامى دعوت الله ليلة فاخرجت احدى يدى الخ

١٧٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انه لايحب المعتدين * ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين ﴾

ـ وحكى ـ ان موسى عليه السلام مر برجل يدعو ويتضرع فقال موسى لوكانت حاجته بيدى لقضيتها الخ

١٧٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته ﴾

والاشارة ان التضرع ما يطلع عليه الخلق والخفية ما يطلع عليه الحق الخ قال بعض المشايخ لاتعتمد على الرغ فى استواء السفينة وسيرها الخ

١٨٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون ﴾

١٨٠ قال ابن عباس وابو هريرة اذا مات الناس كلهم فى النفخة الاولى مطرت السماء اربعين يوما قبل النفخة الاخيرة الخ والاشارة فى الآية ان الرياح رياح العناية والسحاب سحاب الهداية والماء ماء المحبة الخ واعلم ان المعدة هى العناية الازلية وهى تصل الى العباد فى الخلا والملا ـ حكى ـ انه قيل لولى من اولياء الله تعالى اذهب الى دار الشرك الخ

١٨١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون ﴾

وعن عبدالله بن مهران قال حج الرشيد فوافى الكوفة فاقام بها اياما ثم امر بالرحيل فخرج الناس وخرج بهلول الخ

١٨٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم * قال الملأ من قومه ﴾

١٨٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انا لنريك فى ضلال مبين * قال يا قوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين * ابلغكم رسالات ربى وانصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون * أو عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون * فكذبوه ﴾

١٨٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فانجيناه والذين معه فى الفلك واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين ﴾

وفى الآية اشارة الى نوح الروح الذى ارسله الله الى قومه ببلاد القالب وهو القلب وصفاته والنفس وصفاتها الخ فعلى العاقل ان يقبل النصيحة ممن فوقه ودونه الخ

١٨٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره أفلا تتقون * قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنريك فى سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين * قال يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين ﴾

١٨٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ابلغكم رسالات ربى وانا لكم ناصح امين * او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بصطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون * قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا ﴾

والاشارة كما ان الله تعالى زاد قوما على من تقدمهم فى بصطة الخلق زاد قوما على من تقدمهم فى بصطة الخلق الخ

١٨٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين * قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلوننى فى اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا انى معكم من المنتظرين * فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين ﴾

وقصتهم ان عادا كانوا يسكنون اليمن بالاحقاف وهو رمال يقال رمل عالج ودهان وصرين مابين عمان الى حضر موت الخ

١٨٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والى ثمود ﴾

١٩٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية ﴾

- روى - انه لما هلكت عاد عمرت ثمود بلادها وخلفوهم في الارض وكثروا في خصب وسعة فعتوا على الله وافسدوا في الارض وعبدوا الاصنام الخ

١٩١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم * واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين * قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين ﴾

والاشارة ان المعجزة للعوام ان يخرج لهم من جارة الصخرة ناقة عشراء والمعجزة للخواص ان يخرج لهم من جارة القلب ناقة السر الخ

١٩٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون * قال الذين استكبروا انا بالذى آمنتم به كافرون * فعقروا الناقة ﴾

قال ابو موسى الاشعرى اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة فوجدته سبعين ذراعا وكانوا اذا جاء يومهم وردوا الماء الخ

١٩٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين * فاخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴾

١٩٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فتولى عنهم وقال ياقوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ﴾

١٩٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولوطا ﴾

والاشارة ان صالح الروح ارسل بنفخة الحق الى بلد القلب وساكنيه ليدعوهم من الاوصاف الرديئة السفلية الظلمانية الحيوانية الى الاخلاق الحميدة العلوية النورانية الروحانية الخ

١٩٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ماسبقكم بها من احد من العالمين * انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون * وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون * فانجيناه واهله الا امرأته كانت من الغابرين ﴾

١٩٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين ﴾

وقال الكلبي اول من فعل به ذلك الفعل ابليس الخبيث حيث تمثل لهم في صورة شاب جميل فدعاهم الى نفسه الخ دلت الآية على ان اللواطة الخش الفواحش واقبحها الخ قال الامام من قبل غلاما بشهوة فكأنما زنى امه سبعين مرة الخ - وحكى - ان سليمان بن داود عليهما السلام قال يوما لعفريت من الجن ويلك اين ابليس قال يأتي الله هل امرت فيه بشيء الخ

١٩٨ قال القاضي سمعت الامام يقول ان مع كل امرأة شيطانين الخ والاتيان في دبر الذكر هو اللواطة الكبرى وفي دبر المرأة هو اللواطة الصغرى الخ يقول الفقير هذا ليس بمرض عند القلب السليم والعقل المستقيم يأبى عنه من يعرف القبيح من الحسن ويتنفر من بين الزبوف والنبوج الخ

١٩٩ واما حكم الوطء بحسب الشرع فذهب الشافعي الى انه يقتل الخ وكتاب الحظ والاباحة رجل وطء بهيمة الخ قال في ترجمة الجلد الاخير من فتوحات المكية [واز نكاح بهايم اجتناب كن نه شرع است] الخ وفي بعض حواشي البخاري والاستعناء باليد حرام بالكتاب والسنة الخ

٢٠٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ﴾ واعلم ان بخس الناس اشياءهم في المكيل والموزون من خساسة النفس ودناءة الهمة الخ وفي الحديث (ماذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف) الخ

٢٠١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين * ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين * وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ﴾

الجزء التاسع من الاجزاء الثلاثين

٢٠٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين * قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم ﴾

وفيه اشارة الى ان من شأن المتكبرين ودأب المتجبرين الاستعلاء الخ وفيه اشارة الى ان اهل الخير كما لا يميلون الا الى اشكالهم الخ

٢٠٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ بعد اذ نجينا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين * وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين ﴾

٢٠٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين * فتولى عنهم وقال ياقوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين ﴾

قال في التأويلات النجمية من عنادهم رأوا الحق باطلا والباطل حقا والفلاح خسرانا والخسران فلاحا الخ قال في التأويلات النجمية يعني خرجت عن عهدة تكليف التبليغ فانه ما على الرسول الا البلاغ الخ

٢٠٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون * ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا ﴾

واعلم ان كل اهل ابتلاء ليس بمحل للرحمة عند نظر الحقيقة لان الله تعالى ابتلاه بسبب جفائه اياه الخ

٢٠٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وقالوا قد مس آبائنا الضراء والسراء فاخذناهم بغتة وهم لايشعرون * ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون * أفأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون * أو أمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون * أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله ﴾

٢٠٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الا القوم الخاسرون * أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لايسمعون * تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾

قال فى التأويلات النجمية مكره تعالى مع اهل القهر بالقهر ومع اهل اللطف باللطف ﴿ فلا يأمن مكر الله ﴾ من اهل القهر الخ

٢٠٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين * وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ﴾

وفى ترجمة الجلد الاخير من الفتوحات المكية . [حق تعالى بموسى عليه السلام وحى كرد] الخ

٢٠٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون ﴾

وعن عبد بن عوف بن مالك الاشجعى قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة اوثمانية فقال (ألا تبايعون رسول الله) الخ

٢١٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين * وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين * حقيق على ان لااقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معى بنى اسرائيل ﴾

وفى التفسير الفارسى [حضرت موسى عليه السلام چون ازمصر فرارنمود ودرمدين بصحبت شعيب عليه السلام رسيد .] الخ

٢١١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قال ان كنت جئت بآية فائت بها ان كنت من الصادقين * فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين * ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين * قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم * يريد ان ﴾

والاشارة ان الله تعالى جعل عصاه ثعبانا لانه اضافها الى نفسه حين قال ﴿ هى عصاى ﴾ الخ وفيه اشارة الى ان الايدى قبل تعلقها بالاشياء كانت بيضاء الخ

٢١٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون * قالوا ارجه واخاه وارسل فى المدائن حاشرين * يأتوك بكل ساحر عليم * وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين * قال نعم وانكم لمن المقربين ﴾

[آورده اند كه بهيج قرن چندان ساحر نبوده كه در قرن موسى ورؤساء سحره با قصى مدايز صعيد بودند] الخ وفى التأويلات النجمية اجرى الله هذا على لسان فرعون حقا وصدقا الخ

٢١٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين * قال القوا فلما القوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم * واوحينا الى موسى ان ألق عصاك فاذا هى تلقف ما يأفكون * فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون * فغلبوا هنالك ﴾

٢١٣ [آورده‌اند كه مهتر ابن جماعت جهارتن بودند وآن‌دو برادر كه شابور وخادور ميكفتند] الخ
ـ روى ـ انها لما تلفتت حبالهم وعصيهم وابتلعتها باسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا الخ

٢١٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وانقلبوا صاغرين * والقى السحرة ساجدين * قالوا آمنا برب العالمين * رب موسى وهرون * قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون * لأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم اجمعين * قالوا انا الى ربنا منقلبون * وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا ﴾

٢١٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وتوفنا مسلمين * وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الارض ويذرك وآلهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون * قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ﴾

وفى القصة اشارة الى ان فرعون النفس ايضا منكر على ايمان سحرة صفاتها ويقول ﴿ آمنتم به ﴾ اى بموسى الروح الخ

٢١٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ماجئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض فينظر كيف تعملون ﴾

والاشارة ان فرعون النفس قاله قوم الهوى والغضب والكبر ﴿ أتذر ﴾ موسى الروح الخ

٢١٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون * فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا انما طائرهم عند الله ﴾

٢١٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولكن اكثرهم لايعلمون ﴾

والاصل فى هذا ان العرب كانوا يتفاءلون بالطير الخ وذكر فى المحيط اذا صاحت الحمامة فقال رجل يموت المريض كفر القائل عند بعض المشايخ الخ وفى الحديث (الشؤم فى المرأة والفرس والدار الخ

٢١٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وقالوا ﴾

والفرق بين الفأل والطيرة مع ان كل واحد منهما استدلال بالامارة على مآل الامر وعاقبته الخ
ـ وروى ـ عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قلت يارسول الله انى اسمع منك حديثا كثيرا انساه فقال (ابسط رداءك) فبسطته ففرق بيديه ثم قال (ضمه) فضممته فما نسيت الخ

٢٢٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين * فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل ﴾

وفى حياة الحيوان الجراد البرى اذا خرج من بيضته يقال له الدباء فاذا بدت فيه الالوان واصفرت الذكور واسودت الاناث يسمى جرادا الخ وعن حسن بن على كنا على مائدة نأكل انا واخى محمد بن الحنفية وبنو عمى عبد الله وقثم والفضل بن العباس فوقعت جرادة على المائدة الخ وقال ابن سينا اذا اخذ منها اثنى عشر ونزعت رؤسها واطرافها وجعل معها قليل آس يابس وشرب للاستسقاء نفعه الخ

٢٢١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والضفادع ﴾

٢٢١ قال الجاحظ وفى الحديث (اكل الحامض وسوء الفار ونبذ القمل يورث النسيان) واذا اردت ان تعلم هل المرأة حامل بذكر او انثى الخ قال الجاحظ وربما كان للانسان قل الطباع وان تنطف وتمطر وبدل الثياب كما عرض لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام الخ ـ روى ـ ان داود عليه السلام قال لا سجن الله الليلة تسبيحا ماسبحه احد من خلقه فناداه ضفدع من ساقية فى داره الخ

٢٢٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والدم ﴾

قال الثعلبى ولقد كنت بالموصل ولما صاحب فى بستان بنى مجلسا وبركة فتولدت فيها الضفادع الخ ـ روى انهم مطروا ثمانية ايام فى ظلمة شديدة لايستطيع ان يخرج واحد من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم الخ

٢٢٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين * ولما وقع عليهم الرجز قالوا ياموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذاهم ينكثون * فانتقمنا منهم فاغرقناهم فى اليم ﴾

٢٢٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين * واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون ﴾

٢٢٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا ياموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون * ان هؤلاء متبر ماهم فيه وباطل ماكانوا يعملون * قال أغير الله أبغيكم الها ﴾

٢٢٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وهو فضلكم على العالمين * واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم ﴾ والاشارة ان بنى اسرائيل صفات القلب كانت معذبة فى مصر القالب وصفاتها فلما خلصها الله تعالى من بحر الدنيا وفرعون النفس الخ

٢٢٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة ﴾

وعن بعض الكبار اول وصال العبد الحق هجرانه لنفسه الخ قال بعض الصالحين عرضت على الدنيا بزينتها فاعرضت عنها الخ وقال احمد بن حضرويه رأيت رب العزة فى المنام الخ وقال ابراهيم بن ادهم رأيت جبريل عليه السلام فى المنام وبيده قرطاس الخ ـ روى ـ ان موسى عليه السلام وعد بنى اسرائيل وهم بمصر ان اهلك الله عدوهم اتاهم بكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون الخ

٢٢٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وقال موسى لاخيه هرون اخلفنى فى قومى واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ﴾

وقيل اوحى الله تعالى اليه اما علمت ان ريح فم الصائم اطيب عندى من ريح المسك ولذا كره السواك عند الشافعى فى آخر نهار الصوم الخ وفيه ان الوحى والتكليم اذا كان يوم النحر يلزم ان لا يكون ايام الصوم اربعين كملا الخ

٢٢٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا ﴾

٢٢٩ واعلم ان ذا القعدة وذا الحجة من الاشهر الحرام ويكفي شرفا لهما ان الله تعالى امر موسى بصومهما الخ والاشارة في الآية ان الميعاد في الحقيقة كان اربعين ليلة وانما اظهر الوعد ثلاثين ليلة الخ قال اهل العرفان ان سر التربيع جار في الحقائق الكلية الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى البروسوى خير الجماعة جماعة الارواح الخ يقول الفقير عنى به موضع زاويته المنيفة في مدينة بروسة الخ وقال وهب جاء الى طور سيناء ومعه جبريل فتطهر وطهر ثوبه الخ

٢٣٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وكلمه ربه ﴾

قال ابن الشيخ في حواشيه كلامه تعالى صفة ازلية الخ وفي حل الرموز المؤمن في الآخرة وجه محض الخ

٢٣١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قال رب ارنى انظر اليك ﴾

واعلم ان الاجساد تنمو بنماء الاقوات كذلك الاحوال تصفوا بصفاء الاوقات الخ قال حضرة الشيخ الكبير صدر الدين القنوى في فك ختم الفص الداودى من شأن الكمل ان كل ما هو متعذر الحصول لاحد من الخلق الخ

٢٣٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قال لن ترنى ﴾

وقد سألت حضرة شيخي العلامة ابقاه الله بالسلامة عن قولهم ﴿ لن ترنى ﴾ اى ببشريتك ووجودك الخ

٢٣٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولكن انظر الى الجبل ﴾

وقال الشيخ على دده في اسئلة الحكم فان قلت ما الحكمة الربانية في منعه الرؤية في الموطن الدنيوى الخ قال الامام الواحدى كون كلمة كن مفيدة لتأبيد النفي دعوى باطلة على اهل اللغة الخ

٢٣٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فان استقر مكانه فسوف ترنى * فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ﴾

وقال اهل الاشارة ان موسى عليه السلام لما اراد الخروج الى الميقات جعل بين قومه وبين ربه واسطة بقوله ﴿ لاخيه هرون ﴾ الآية الخ وعن سهل بن سعد الساعدى ان الله اظهر من سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم الخ

٢٣٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين ﴾

والاشارة ان الجبل سورة الجسم الحجابي والجسم غير مستعد للتجلي مالم يندك ويخل بالرياضة والفناء وانما التجلي للروح في مقام القلب الخ قال حضرة الشيخ افاده قدس سره الجبل المذكور وان احترق ظاهره ولكن له وجود معنوى الخ قال وهب بن اسحاق لما سأل موسى ربه الرؤية ارسل اليه الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق الخ

٢٣٦ قال بعض المحققين من ارباب المكاشفة ان موسى عليه السلام طلب رؤية ذاته تعالى مع هوية نفسه الخ وقال في التأويلات النجمية ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه ﴾ يعنى ولما حصل على بساط القرب تتابع عليه كاسات الشراب الخ

٢٣٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قال يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى ﴾

ذكر بعضهم ان رؤية الله تعالى ممكنة في الدنيا الخ وفي الواقعات المحمودية سأل بعض اكابر من العلماء وقال الذى لازمان له ولا مكان في أى مكان الخ واعلم ان المعتزلة انكروا رؤية الله تعالى قال صاحب الكشاف تشنيعا وتقبيحا وتضليلا لاهل السنة والجماعة الخ

٢٣٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين * وكتبنا له في الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ فخذها ﴾

٢٣٩ واعلم ان كل نبي قد اصطفاه الله على الخلق بنوع او نوعين او انواع من الكمال عند خلقته وركب في زرة طينته استعداده لظهور ذلك النوع من الكمال الخ ـ ويرى ـ ان امرأته قالت له انا ايم منك اى كأني بلا زوج منذ كلمك ربك الخ وفي التأويلات النجمية ﴿ فخذ ما آتيتك ﴾ يعني ما ركبت فيك استعداده واصطفيتك به من الرسالة والمكالمة الخ

٢٤٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ بقوة وأمر قومك يأخذوا باحسنها سأريكم دار الفاسقين * سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ﴾

وفي الآية اشارة الى ان طلب الآخرة كان احسن من طلب الدنيا كذلك طلب الله احسن من طلب الآخرة الخ

٢٤١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين * والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون ﴾

قال في التأويلات النجمية يعني لما حبطت اعمالنا عندهم من بعثة الانبياء وانزال الكتب واظهار المعجزات الخ

٢٤٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ﴾

وذلك ان موسى كان وعد قومه بالانطلاق الى الجبل ثلاثين يوما الخ نقل القرطبي عن الطرسوسي انه سئل عن قوم يجتمعون في مكان يقرأون شيأ من القرآن ثم ينشد لهم منشد شيأ من الشعر الخ

٢٤٣ قال في نصاب الاحتساب هل يجوز له الرقص في السماع الجواز لا يجوز الخ قال الامام الشاشاني في شرحه اذا هام الولي واضطرب شوقا الى مركزه الاصلي ووطنه الاولى الخ واعلم ان الرقص والسماع حال المتلون لا حال المتمكن ولذا طاب سيد الطائفة الجنيد البغدادي قدس سره عن السماع الخ

٢٤٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ﴾

ـ ذكر ـ ان عليا قال يوما لا اجد لذة العبادة يا رسول الله فلقنه التوحيد ووصاه ان لا يكلم احدا بما ظهر له من آثار التوحيد الخ قال الشيخ ابو العباس من كان من فقراء هذا الزمان آكلا لاموال الظلمة مؤثرا للسماع ففيه نزغة يهودية الخ

٢٤٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين * ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم امر ربكم والقى الالواح واخذ برأس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ﴾

وفي التأويلات النجمية استعجلتم ياصفات الروح بالرجوع الى الدنيا وزينتها والتعلق بها قبل اوانه الخ

٢٤٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين * قال رب اغفر لي ولأخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين ﴾

والاشارة ان هارون القلب الخ موسى الروح والاعداء النفس والشيطان والهوى والقوم الظالمين هم الذين عبدوا عجل الدنيا الخ ـ حكي ـ انه اعتقل لسان فتى عن الشهادة حين اشرف على الموت فاخبروا النبي عليه السلام فدخل عليه الخ قال بعض اهل التفسير ان قابيل لما قتل اخاه هابيل اشتد ذلك على آدم الخ

٢٤٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا وكذلك نجزي المفترين * والذين عملوا السيآت ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها ﴾

وفي قوله تعالى ﴿ رب اغفر لي ﴾ الآية اشارة الى السير في الصفات الخ

٢٤٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لغفور رحيم * ولما سكت عن موسى الغضب ﴾

٢٤٨ والاشارة ﴿ ان الذين اتخذوا العجل ﴾ عجل الهوى الّهها يدل عليه قوله ﴿ افرأيت من اتخذ الّهه هواه سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحيوة الدنيا ﴾ الخ واعلم ان التوبة عند المعتزلة علة موجبة للمغفرة الخ والتوبة على ضربين ظاهر وباطن الخ

٢٤٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اخذ الالواح وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ﴾ واعلم ان الخشية انما تنشأ عن العلم بصفات الحق سبحانه الخ ومن الترهيبات ماحكى عن يحيى بن زكريا عليه السلام انه شبع مرة من خبز شعير فنام عن حزبه الخ قال الحسن البصرى الكلب اذا ضرب وطرد وجفى عليه وطرح له كسرة اجاب ولم يحقد على مامضى وذلك من علامة الحاشعين الخ

٢٥٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل وايای أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء انت ولينا فاغفرلنا وارحمنا ﴾

يقول الفقير هذا يدل على انهم سمعوا كلامه تعالى على وجه الامتحان والابتلاء لاعلى وجه التكرمة والاجلال الخ

٢٥١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وانت خير الغافرين * واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة انا هدنا اليك قال عذابى اصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون * الذين يتبعون الرسول النبى الامى ﴾

٢٥٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الذين يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون ﴾

٢٥٣ واعلم ان المقصود الالهى من ترتيب سلسلة الانبياء عليهم السلام هو وجود محمد صلى الله عليه وسلم الخ ـ وحكى ـ ان عثمان الغازى جد السلاطين العثمانية انما وصل الى ما وصل برعاية كلام الله تعالى الخ

٢٥٤ والاشارة فى الآيات ان الله تعالى امتحن موسى عليه السلام باختيار قومه ليعلم ان المختار من الخلق من اختاره الله الخ

٢٥٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا ﴾

وفى آكام المرجان لم يخالف احد من طوائف المسلمين فى ان الله تعالى ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم الى الجن والانس والعرب والعجم الخ

٢٥٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الذى له ملك السموات والارض لااله الاهو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾

واعلم ان المقربين لايرون موجودا سوى الله تعالى الخ قال الشيخ العارف الواصل الوارث الكامل محيى الدين ابن العربى قدس سره فى بيان السنة والنبى الانسان لايخلوا ان يكون واحدا من ثلاث الخ

٢٥٨ ـ وحكى ـ ان الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قال راعيت جميع ما صدر عن النبى عليه السلام سوى واحد الخ ـ وحكى ـ عن سلطان العارفين ابى يزيد البسطامى قدس سره انه قال ذات يوم لاصحابه قوموا بنا الخ ـ وحكى ـ عن احمد بن حنبل رحمه الله قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء الخ واتفق المشايخ على ان من التى زمامه فى يد كلب مثلا حتى لايكون تردده بحكم طبعه الخ

٢٥٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾
قال الامام الغزالى رحمه الله واذا اردت مثالا من خارج فاعلم ان كل من اطاع سلطانا الخ

٢٦٠ ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبرائيل ليلة المعراج انى احب ان ارى القوم الذين اثنى الله عليهم بقوله ﴿ ومن قوم موسى امة ﴾ الآية الخ

٢٦١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقيه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست ﴾
والاشارة فى الآية ﴿ ومن قوم موسى امة يهدون بالحق ﴾ يعنى خواصهم يهدون بالحق يرشدون الخلق الخ

٢٦٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ منه اثنتى عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون * واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة ﴾

٢٦٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين * فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون ﴾
ـ حكى ـ ان اخوين فى الجاهلية حرجا مسافرين فنزلا فى ظل شجرة تحت صفاة فلما دنا الرواح خرجت لهما من تحت الصفاة حية تحمل دينارا الخ

٢٦٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون فى السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون * واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا ﴾

٢٦٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون * فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون * فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾
ـ روى ـ ان اليهود امروا باليوم الذى امرنا به وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت الخ

٢٦٦ واما قوله عليه السلام (فقدت امة من بنى اسرائيل لا يدرى ما فعلت ولا اراها الا الفأر ألا ترونها) الحديث وعن الحسن وايم الله ما حوت اخذه قوم فاكلوه اعظم عند الله من قتل رجل مسلم الخ

٢٦٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب ﴾
والاشارة ان القرية هى قرية الجسد الحيوانى على شاطئ بحر البشرية واهل قرية الحس الصفات الانسانية الخ

٢٦٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وانه لغفور رحيم * وقطعناهم فى الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك ﴾
وفى الآية اشارة الى ان الشيطان وهو المنظر الى يوم القيامة يبعث ليسوم الخلق سوء العذاب وهو الابعاد من القربة والاغراء فى الضلالة والاقعاد عن العبودية والاضلال الخ لقى يحيى عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى فى وجه يحيى فقال مالى اراك لاهيا كأنك آمن الخ وعن مالك ابن دينار رحمه الله تعالى قال دخلت جبانة البصرة فاذا انا بسعدون المجنون فقلت كيف حالك الخ

٢٦٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وبلوناهم بالحسنات والسيآت لعلهم يرجعون * فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ﴾
وفى التأويلات النجمية ﴿وبلوناهم بالحسنات﴾ اى بكثرة الطاعات ورؤيتها والعجب بها الخ
٢٧٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ويقولون سيغفرلنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لايقولوا على الله الا الحق ودرسوا مافيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون * والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين ﴾
وفى التأويلات النجمية من شأن النفوس ان يجعلوا المواهب الربانية والكشوف الروحانية ذريعة العروض الدنيوية الخ
٢٧١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ﴾
واعلم ان الغالب فى آخر الزمان ترك العمل بالقرآن الخ - روى - ان موسى عليه السلام لما اتى بنى اسرائيل بالتوراة وقرأها عليهم سمعوا مافيها من التكاليف الشاقة الخ
٢٧٢ قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره مخاطبا لحضرة الهدايى ان كثيرا قد اجتهدوا ثلاثين سنة الخ واعلم ان الكتب الالهية انما جائت رحمة من الله تعالى وعناية وكذا الانبياء عليهم السلام فمن اتبعهم الخ ذكر ان فى الهند قوما اذا اهتموا بشئ اعتزلوا عن الناس قال الشيخ ابو النجيب السهروردى المراد بقوله تعالى ﴿ان تبدوا الصدقات فنعما هى﴾ الجهر بالذكر وقال عمر النسفى والامام الواحدى فى تفسيريهما الذكر من جملة الفرائض الخ
٢٧٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين * أو تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون ﴾
٢٧٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون ﴾
وقد روى عن عمر رضى الله عنه انه سئل عن الآية الكريمة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال (ان الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته) الحديث وقال الحدادى فان قيل كيف يكون الميثاق حجة على الكفار منهم وهم لايذكرون ذلك حين اخرجهم من صلب آدم الخ
٢٧٥ واعلم ان بعض ارواح الكمل تحقق الاتصاف بالعلم قبل تعينه بهذا المزاج الجزئى العنصرى فى صورة العين الخ وقال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان اخذ المخلوقين يكون اخذ الشئ الموجود من الشئ الموجود الخ
٢٧٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا ﴾
ثم اعلم انه لانجد ان الله تعالى ذكر انه كلم احدا وهو بعد فى العدم الا بنى آدم الخ والاسلم فى تقرير القصة ما ذكره الحدادى فى تفسيره نقلا عن ابن عباس وابن مسعود حيث قال كان عابدا من عباد بنى اسرائيل الخ
٢٧٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ﴾
قال الامام الغزالى كان بائم باعورا بحيث اذا نظر رأى العرش الخ
٢٧٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هويه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ﴾

٢٧٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون * ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون * من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون ﴾

قال فى التأويلات النجمية فلايغترن جاهل مفتون بان اتباع الهوى لايضره الخ ﴿ وكان سفيان الثورى يقول اللهم سلم سلم كأنه فى سفينة يخشى الغرق الخ

٢٨٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ﴾

قال بعض العارفين ان بعض الانبياء عليهم السلام سأل الله تعالى عن امر بلم وطرده بعد تلك الآيات والكرامات فقال الله تعالى لم يشكرنى الخ فان قلت ما الحكمة فى ان الله تعالى جعل الكفار اكثر من المؤمنين الخ فان قلت ان رحمته غلبت غضبه فيقتضى الامر ان يكون اهل الرحمة اكثر من اهل الغضب الخ

٢٨١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون ﴾

قال فى المقاصد حديث (لايدخل الجنة ولد زنية) ان صح فمعناه اذا عمل بمثل عمل ابويه الخ واعلم ان الله تعالى خلق الخلق اطوارا . فخلق طورا منها للقرب والمحبة وهم اهل الله وخاصته اظهارا للحسن والجمال الخ

٢٨٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ﴾

وفى الحديث (ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة) الحديث قال عبد الرحمن البسطامى فى تروبح القلوب ان العارفين يلاحظون فى الاسماء آلة التعريف واصل الكلمة الخ واعلم انه لما كانت المقامات الدينية ثلاثة مقام الاسلام . ومقام الايمان الخ

٢٨٣ فبمثل هذا الاحصاء يدخل المتحقق جنة الامتنان التى هى محل سر غيب الغيب المشار اليها بقوله عليه الصلاة والسلام (مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر) الخ وقال البخارى المراد به حفظها وهذا هو الاظهر الخ

٢٨٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وذروا الذين يلحدون فى اسمائه ﴾

واعلم ان اسم الله اعظم الاسماء التسعة والتسعين الخ قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته واعلم ان الهوية الالهية السارية فى جميع المراتب تعينت اولا فى مرتبة الحياة الخ

٢٨٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ سيجزون ما كانوا يعملون ﴾

قال فى التأويلات النجمية ﴿ ولله الاسماء الحسنى ﴾ يشير الى ان اسم الله له بمثابة اسم العلم للخالق وهو اسم ذاته تبارك وتعالى الخ

٢٨٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾

قال الشيخ الكبير صدر الدين القونوى قدس سره اكده بالتكرار ولا شك ان لاذكر الله ذكرا حقيقيا وخصوصا بهذا الاسم الاعظم الجامع المنعوت بجميع الاسماء الخ ورووا عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان لله فى الارض ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم) الحديث واعلم انهم لايسبون شيأ ولا يلعنونه ولا يؤذون من تحتهم ولا يحقرونه ولا يحسدون من فوقهم الخ

٢٨٧ - وروى - عن عبد الله بن المبارك انه كان يتجر ويقول لولا خمسة ما اتجرت السفيانان الخ والعدل من اسماء الله تعالى ومعناه العادل وهو الذى يصدر منه فعل العدل المضاد للجور والظلم الخ

٢٨٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لايعلمون * واملى لهم ان كيدى متين ﴾

٢٨٨ قال فى الحكم العطائية خف من وجود احسانه اليك ودوام اسائتك معه ان يكون ذلك استدراجا لك اخ قال سهل رضى الله عنه فى معنى هذه الآية نقدمهم بالنعم وتنسيهم الشكر عليها الخ وقال ابوالعباس بن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة الخ وقال الشيخ ابوالقاسم القشيرى رحمه الله تعالى . الاستدراج تواتر المنة بغير خوف الفتنة الخ

٢٨٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ أولم يتفكروا مابصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين * أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ ﴾

٢٩٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون * من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم فى طغيانهم يعمهون ﴾ وفى الآية حث على التفكر ودلالة على ان العاقل لو تفكر بالعقل السليم من آفات الوهم والخيال والتقليد والهوى فى حال النبى صلى الله عليه وسلم الخ

٢٩١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يسألونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو ﴾

٢٩٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثقلت فى السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسألونك كأنك حفى عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون * قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون ﴾

٢٩٣ وفى صحيح مسلم عن حذيفة قال اخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن الى ان تقوم الساعة وفى الحديث (ان لله ديكا جناحاه مو شبان بالزبرجد والدر والياقوت) الحديث ومن اشراط الساعة كثرة السبى والتسرى الخ واعلم ان القيامة ثلاثة حشر الاجساد والسوق الى المحشر للجزاء وهى القيامة الكبرى الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافاده افندى قدس سره نحن لا نعرف حقيقة مراده عليه السلام الا ان نوجهه بان يريد ان يشاهد القيامة الكبرى الخ

٢٩٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشيها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا ﴾

٢٩٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لنكونن من الشاكرين * فلما آتيهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتيهما فتعالى الله عما يشركون * أيشركون ما لا يخلق شيأ وهم يخلقون * ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون * وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم انتم صامتون * ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين * ألهم ارجل يمشون بها ﴾

٢٩٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ أم لهم ايد يبطشون بها أم لهم اعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون * ان ولى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين * والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون * وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتريهم ينظرون اليك ﴾

٢٩٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وهم لا يبصرون ﴾

٢٩٧ ـ ذكر ـ ان السطر الاول من خاتم سليمان عليه الصلاة والسلام كان بسم الله الرحمن الرحيم ، والسطر الثاني لااله الاالله ، والسطر الثالث محمد رسول الله الخ ـ وحكى ـ ان السلطان محمود الغازي دخل على الشيخ الرباني ابي الحسن الخرقاني قدس سره لزيارته وجلس ساعة ثم قال يا شيخ ما تقول في حق ابي يزيد البسطامي الخ قال الشيخ الاكمل في شرح المشارق المنام الحق هو الذي يريه الملك الموكل على الرؤيا الخ

٢٩٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين * واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ﴾

واعلم ان جميع الانبياء معصومون من ان يظهر شيطان بصورهم في النوم واليقظة لئلا يشتبه الحق بالباطل الخ

٢٩٩ قال في البحر وختم بهاتين الصفتين لان الاستعاذة التي تكون باللسان لاتجدي الا باستحضار معناها الخ واعلم ان الغضب لغير الله من نزغات الشيطان وانه بالاستعاذة يسكن ـ روى ـ انه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يخاصم اخاه قد احمر وجهه الخ

٣٠٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون * واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لايقصرون ﴾

والاشارة ﴿خذ العفو﴾ اي تخلق بخلق الله فان العفو من اخلاقه تبارك وتعالى ﴿ وأمر بالعرف﴾ اي بالمعروف الخ ـ حكى ـ ان بعض الاولياء سأل الله تعالى ان يريه كيف يأتي الشيطان ويوسوس فاراه الحق تعالى هيكل الانسان في صورة بلور الخ

٣٠١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها ﴾

قال حضرة شيخنا الفريد امده الله بالمزيد في كتاب اللائحات البرقيات الملك الموكل بامر الله على قلوب اهل الحق يلقي اليهم الحق دائما الخ قال في التأويلات النجمية ﴿ ان الذين اتقوا ﴾ هم ارباب القلوب والنفوس من شان القلب الخ

٣٠٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾

وفي الآية اشارة الى انه كما ان النبي يتبع الوحي الالهي كذلك الولي يتبع الالهام الرباني الخ وعن بعض اهل العلم قال كنت بالمصطبة واذا برجلين يتكلمان في الخلوة مع الله تعالى فلما ارادا ان ينصرفا قال احدهما للآخر تعال الخ ـ حكى ـ ان الشيخ جوهر المدفون في عدن كان مملوكا فعتق وكان يبيع ويشترى في السوق ويحضر مجالس الفقراء الخ

٣٠٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون ﴾

استدل الامام ابو حنيفة بهذه الآية على ان انصات المقتدي واجب وان قراءة الامام قراءة المأموم الخ ـ يحكى ـ ان جماعة من اهل السنة جاؤا الى ابي حنيفة رضي الله عنه ليناظروه في القراءة خلف الامام ويبكتوه ويشنعوا عليه الخ

٣٠٤ اعلم ان ظاهر النظم الكريم يقتضي وجوب الاستماع والانصات عند قراءة القرآن في الصلاة وغيرها الخ قال في الفتنية لا بأس باجتماعهم على قراءة الاخلاص جهرا عند ختم القرآن الخ قال في نصاب الاحتساب قراءة القرآن في القبور تكره عند ابي حنيفة وعند محمد لاتكره الخ ثم اعلم انه يدخل في الآية الخطبة لانها ملتبسة بقراءة القرآن الخ وقال في نصاب الاحتساب ولا يتكلم حال الخطبة وان كان امرا بمعروف او نهيا عن منكر الخ

٣٠٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ﴾

وفي الفتنية الكلام في خطبة العيدين غير مكروه لان خطبة العيدين سنة الخ قال في الاشباه خروج الخطيب بعد شروعه متنفلا قطع على رأس الركعتين الخ قال في التأويلات النجمية الانصات شرط في حسن الاستماع وحسن الاستماع شرط في الاسماع الخ قال بعض العارفين بالله الصلاة افضل الحركات والصوم افضل السكنات الخ

٣٠٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ﴾
يقول الفقير هذا بالنسبة الى ان يكون المراد بالخطاب فى الآية هو الامة والا فالانبياء بل وكل الاولياء آمنون به من خوف الخاتمة الخ والفرق بين الكراهة والاساءة هو ان الكراهة الخش من الاساءة الخ

٣٠٧ والذكر المطلوب من العبد ان يذكر الله باللسان ويكون حاضرا بقلبه وروحه وجميع قواه الخ واعلم ان من اشتغل باسم من الاسماء وداوم فيه فلا ريب ان يحصل بينه وبين سر هذا الاسم المشتغل به وروحه بعناية الله تعالى وفضله مناسبة مابقدر الاشتغال الخ واتفق المشايخ والعلماء بالله على ان من لا ورد له لا وارد له الخ

٣٠٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون ﴾
قال فى التأويلات النجمية ﴿ واذكر ربك فى نفسك ﴾ اى اذكره بالافعال والاخلاق الخ

٣٠٩ قال الكاشفى [سجدهٔ تلاوت چهارده موضع است درقرآن واختلاف در دو موضع است] الخ ويكره تأخير السجدة من غير ضرورة ويستحب ان يقوم القاعد فيكبر ويسبح تسبيح الصلاة ويكبر ويقوم ثم يقعد لكون الخرور فيه اكمل الخ قال الامام الخبازى فى حواشى الهداية يستحب ان يصلى على النبى عليه السلام كلما ذكر الخ قال الامام محمد بن العربى قدس سره فى روح القدس له اعلم ان لاشئ انكأ على ابليس من ابن آدم فى جميع احواله فى صلاته من سجوده الخ

تفسير سورة الانفال

٣١٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يسألونك عن الانفال ﴾
يقول الفقير فيه اشارة الى ان الشيطان انما ابى عن السجود لاستكباره فكل من استكبر عنه كالكفار كان الشيطان قرينه الخ قال فى التأويلات النجمية ﴿ ان الذين عند ربك ﴾ يعنى الذين اقنوا افعالهم واخلاقهم وذواتهم فى اوامر الله واخلاقه وذاته الخ

٣١١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين ﴾
واعلم ان كثرة السؤال توجب الملال ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله حرم عليكم عقوق الامهات) الحديث

٣١٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾
قال فى التأويلات النجمية فلما اكثروا السؤال قال عليه السلام (ذرونى ما تركتكم) الحديث

٣١٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون * الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون * اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ﴾
قال الكاشفى [درحقايق سلمى مذكورست كه بركت تلاوت نور يقين درباطن ايشان ظاهر كردد] الخ قال فى التأويلات النجمية ﴿ على ربهم يتوكلون ﴾ لا على الدنيا واهلها الخ

٣١٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون ﴾
قال فى المجالس المحمودية اعلم ان الصلاة اعظم الاعمال الغالبية والصدقة خير العبادات المالية ـ وروى ـ ان فاطمة اعطت قميصها عليا ليشترى لها ما اشتهاه الحسن الخ

٣١٥ ـ روى ـ ان عير قريش اى قافلتهم اقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وكان فى السنة الثانية من الهجرة الخ

٣١٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يجادلونك فى الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون ﴾

والاشارة ان الله تعالى اخرج المؤمنين الذين هم المؤمنون حقا من اوطان البشرية الى مقام العندية بجذبات العناية الخ واعلم انه كما لا اعتراض على الانبياء فى وحيهم وعباراتهم كذلك لا اعتراض على الاولياء فى الهامهم واشاراتهم الخ

٣١٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين * ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون * اذ تستغيثون ربكم ﴾

٣١٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملائكة مردفين * وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم ﴾

واعلم ان للملائكة امدادا فى كل جيش حق وان لم يكونوا مرئيين ومشاهدين بحسب ابصارنا وهم فى الحقيقة اشارة الى القوى الروحانية الغالبة الخ

٣١٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اذ يغشيكم النعاس ﴾

واعلم ان اصدق المقال قول الله تعالى وقول رسوله الخ قال الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره فى وصايا الفتوحات ولقد ابتلى عندنا رجل من اعيان الناس بالجذام نعوذ بالله منه الخ

٣٢٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام ﴾

قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان النعاس فى المعركة عند مواجهة العدو والامن منه بدل الخوف الخ

٣٢١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم ﴾

قال الزهرى قدمت على عبد الملك بن مروان قال من اين قدمت يا زهرى قلت من مكة قال فمن خلفت فيها يسود اهلها قال قلت عطاء بن رباح الخ وفى الآية بيان نعمة الماء وان الخوف من العطش وكذا من الجوع من الشيطان ووسوسته الخ - وحكى - ان فيروز بن يزدجرد ابن بهرام من آل ساسان لما ملك عدل وانصف ولما مضى سبع سنين من ملكه الخ

٣٢٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوبهم الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان * ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب * ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار ﴾

قال فى التأويلات النجمية ﴿ فذوقوه ﴾ اى ذوقوا العاجل منه صورة ومعنى الخ وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال سوى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوفهم وقدموا راياتهم فوضعوها مواضعها فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعير له يدعو الله ويستغيث فهبط جبريل عليه السلام الخ

٣٢٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار * ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة ﴾

٣٢٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فقد باء بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس المصير ﴾

وعد بعض العلماء الكبائر الى سبعين منها الفرار من الجيش فى الغزو اذا كان مثلا اوضعفا الخ

٣٢٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ﴾

٣٢٥ والاشارة ايها القلوب المؤمنة اذا لقيتم كفار النفوس وصفاتها مجتمعين على قهر القلوب وصفاتها فلا تنهزموا من سطوات النفوس وغلبات صفاتها الخ قال فى التأويلات النجمية ان الله نفى عن الصحابة القتل بالكلية واحاله الى نفسه الخ

٣٢٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا ﴾

والفرق فيما بين النبي عليه السلام وبين الصحابة رضى الله عنهم ان الله تعالى نفى القتل عن الصحابة بالكلية واحاله الى نفسه فجعلهم سببا للقتل وهو المسبب الخ قال الكاشفى [درحقائق سلما از امام جعفر صادق رضى الله عنه نقل ميكند كه بلاء حسن آنست كه ايشانرا از نفوس ايشان فانى كرداند] الخ

٣٢٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الله سميع عليم * ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين * ان تستفتحوا ﴾

وفى الآية اشارة الى ان التأثير من الله تعالى والعبد آلة فى البين فينبغى للمرء ان لا يعجب بنفسه وعمله الخ واعلم ان الناس فى العجب ثلاثة اصناف الخ

٣٢٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغنى عنكم فئتكم شيأ ولو كثرت وان الله مع المؤمنين ﴾

واعلم ان المحاربة مع الاولياء الكرام كالمحاربة مع الانبياء العظام الخ - وحكى - الماوردى فى كتاب ادب الدنيا والدين ان الوليد بن يزيد بن عبد الملك تفاءل يوما فى المصحف الخ والاشاره فى الآية ﴿ ان تستفتحوا ﴾ ابواب قلوبكم بمفتاح الصدق والاخلاص الخ

٣٢٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون * ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون * ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون * ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ﴾

٣٣٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون * يا ايها الذين آمنوا استجيبوا ﴾

- حكى - انه جاء رجل فى بعض اسفاره صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه كان لى حائط فيه عيشى وعيش عيالى ولى فيه ناضحان الخ

٣٣١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه ﴾

ومنها العقائد والاعمال فانها تورث الحياة الابدية فى النعيم الدائم . ومنها الجهاد فانه سبب البقاء اذ لو تركوه لغلبهم العدو وقتلهم الخ

٣٣٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وانه اليه تحشرون * واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا ﴾

واعلم ان الاستجابة لله بالسرائر وللرسول بالظواهر الخ واختلف العلماء فى جواز قطع الصلاة لاجابة الداعى الخ ثم اعلم ان استجابة الرسول يدخل فيها بطريق الاشارة استجابة الاولياء العلماء الادباء الامناء الخ واهل الطريقة ثلاثة عباد ومريدون وعارفون الخ

٣٣٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب ﴾

قال القرطبى فان قيل قال الله تعالى ﴿ ولا تزر وازرة وزر اخرى . وكل نفس بما كسبت رهينة. لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾ وهذا يوجب ان لا يؤاخذ احد بذنب غيره الخ قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى شرح الاربعين حديثا واحيانا تظهر سلطنة العمل الفاسد الخ

٣٣٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون فى الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآويكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ﴾

٣٣٤ والاشارة فى الآية ﴿ واتقوا ﴾ يا ايها الواصلون ﴿ فتنة ﴾ يعنى ابتلاء النفوس بشئ من حظوظها الدنيوية والاخروية الخ قال الجنيد قدس سره كنت عند السرى وانا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون فى الشكر الخ واعلم ان الدولة العثمانية التى هى آخر الدول الاسلامية كانت على الضعف فى الاوائل واهلها قليلون مستضعفون تحت ايدى فارس والروم الخ ثم اعلم ان الروح والقلب فى بدء الخلقة وتعلقهما بالقالب وكذا صفاتهما مستضعفون من غلبات النفس الخ

٣٣٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون * واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم ﴾

٣٣٦ قال ابو يزيد قدس سره جمعت فكرى واحضرت ضميرى ومثلت نفسى واقفا بين يدى ربى الخ واعلم ان الخيانة على انواع فالفرائض والسنن اعمال أئتمن الله تعالى عليها عباده ليحافظوا على ادائها فى اوقاتها الخ وفى الحديث (من قلد انسانا عملا وفى رعيته من هو اولى منه) الحديث والاشارة فى الآية ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ اى يا ايها الارواح والقلوب المنورة بنور الايمان المستعدة بسعادة العرفان الخ

٣٣٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيآتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم ﴾

وفى الآية امور . الاول التقوى وهو فى مرتبة الشريعة الخ قال ابن المبارك سألت الثورى من الناس فقال العلماء الخ الثانى ان التقوى اسندت الى المخاطبين وجعل الفرقان الى الله تعالى الخ كما حكى عن احمد بن عبدالله المقدسى قال صحبت ابراهيم ابن ادهم فسألته عن بداية امره الخ

٣٣٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذ يمكر بك الذين كفروا ﴾

والثالث ان المغفرة فضل عظيم من الله تعالى فلابد للمرء من حسن الظن بالله تعالى فانها ليست بمقطوعة . قيل اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام (انى اعلمك خمس كلمات هن عماد الدين) الخ قال ابن اسحاق لما رأوا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد كانت له شيعة واصحاب من غيرهم بغير بلدهم الخ

٣٣٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ليثبتوك اويقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾

والمكر حيلة وتدبير فى اهلاك احد وافساد امره بطريق الخفية بحيث لايعلم المرء ذلك الخ واعلم ان للخلق مكرا ولله مكرا فمكر الخلق من الحيلة والعجز ومكر الخالق من الحكمة والقدرة الخ

٣٤٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذا تتلى عليهم ﴾

وجد فى وقايع الاسكندر مكتوبا بالذهب اذا كان الله هو غاية الغايات فالمعرفة به اجل العبادات الخ كما حكى ان بعض سلاطين الكفار استولى على بعض المسلمين بسفك دمائهم ونهب اموالهم واراد ان يقتل فقراء بعض المشايخ الخ

٣٤١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين * واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم * وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ﴾

وفى التأويلات النجمية قالوا قد سمعنا وما سمعوا على الحقيقة فانها قرآن يهدى الى الرشد كما سمعت الجن وانهم سمعوا اساطير الاولين الخ

٣٤٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون * ومالهم ان لايعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لايعلمون * وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء ﴾

٣٤٢ قال امير المؤمنين علي المرتضى رضي الله عنه كان في الارض امانان فرفع احدهما وبقي الآخر الخ
وفي نفائس الفجالس المؤمن الصادق في ايمانه لا يعذبه الله في الآخرة لان نبيه يكون فيهم يوم القيامة الخ
وفي التأويلات النجمية ﴿ ان اولياؤه الا المتقون ﴾ فيه اشارة الى ان الولي هو المتقي بالله عما سواه الخ

٣٤٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون * ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا ﴾
وفي الحديث (من احيى سنتي فقد احبني) الحديث

٣٤٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون * ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون ﴾
والاشارة ان الله تعالى خلق الروح نورانيا علويا وخلق النفس ظلمانية سفلية ثم اشرك بينهما الخ
فعلى العاقل ان يجتهد قبل مجيء الفوات ويربح في تجارته ببذل النفس والمال الخ

٣٤٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين * وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير * وان تولوا فاعلموا ان الله موليكم نعم المولى ونعم النصير ﴾
ومن كلمات الجنيد قدس سره ما اخذنا التصوف عن القال والقيل لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات * وعن ابي سعيد الخدري قال قال رجل يا رسول الله أي الناس افضل قال مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله الخ وفي الآية حث على الجهاد وفي الحديث (موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الاسود) الخ

٣٤٦ والاشارة ﴿ وقاتلوهم ﴾ كفار النفوس والهوى بسيف الصدق ﴿ حتى لا تكون فتنة ﴾ النفس والهوى آفة مانعة لكم عن الوصول الى عالم الحقيقة الخ واعلم ان النور الذي هو حقائق ما يستفاد من معاني الاسماء والصفات جند القلب الذي يقابل النفس والهوى والشيطان الخ

الجزء العاشر من الاجزاء الثلاثين

٣٤٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾

٣٤٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير * اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى ﴾
واعلم ان اللام في الآية لام الاستحقاق فخمس الغنيمة الخ قال ابن الشيخ لانه عليه السلام لم يخالفه احد في الرسالة فلا يخالفه في سهمه الخ

٣٤٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم * اذ يريكهم الله في منامك قليلا ﴾

٣٥٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولو اريكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور * واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور ﴾

٣٥٠ قال فى التأويلات النجمية ﴿ ويقللكم فى اعينهم ﴾ لانهم ينظرون اليكم بالابصار الظاهرة لايرون لكثره معناكم وفى الآيات اشارات . منها ان اركان الاسلام خمسة وهى غنائم دينية لكن التوحيد اعلى من الكل الخ وفى التأويلات النجمية ما غنمتم عند رفع الحجب من انوار المشاهدات واسرار المكاشفات الخ

٣٥١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا ﴾

ومنها ان الله تعالى كما جمع بين الفريقين بحيث لوتركهم على حالهم لما اجتمعوا ليظهر عز الاسلام وذل الكفر كذلك جمع بين الارواح والنفوس فى هذه الهياكل والقوالب الخ قال الكاشفى [درترجمهٔ شفا مذكورست كه كوهرشب آنكه فروز عقل را همچنانچه درحقهٔ سينهٔ دوستان مى سپارند] الخ ومنها ان من سنة الله ان يرى النبى عليه السلام حقائق الاشياء حقا وصدقا الخ وفى الحديث (لاتتمنوا لقاء العدو فاذا لقيتموهم فاصبروا) وانما نهى عن تمنى لقاء العدو لما فيه من صورة الاعجاب والوثوق بالقوة الخ

٣٥٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴾

وفيه تنبيه على ان العبد ينبغى ان لايشغله شئ عن ذكر الله الخ قال بعض الحكماء ان لله جنة فى الدنيا من دخلها يطيب عيشه وهى مجالس الذكر الخ قال فى انوار المشارق وكما يستحب الذكر يستحب الجلوس فى حلق اهله الخ وفى بعض الفتاوى لو ذكر الله فى مجلس الفسق ناويا انهم يمتغلون بالفسق وانا اشتغل بالذكر فهو افضل الخ وفى الحديث (من جلس مجلسا كثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه ذلك سبحانك وبحمدك اشهد ان لااله الاانت استغفرك واتوب اليك غفر له ماكان فى مجلسه ذلك) فعلى العاقل ان يكون رطب اللسان بالذكر الخ

٣٥٣ وقال فى المنية ناقلا عن جمع العلوم ومن وقت الفجر الى طلوع الشمس ذكر الله تعالى اولى الخ واعلم ان الجهاد من اعظم الطاعات ولذلك لا يجتمع غبار المجاهد مع دخان جهنم الخ واستعرض الاسكندر جنده فتقدم اليه رجل بفرس اعرج فامر باسقاطه فضحك الرجل الخ

٣٥٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين * ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط ﴾

- وروى - انه حاصر المدينة قريش وغطفان وبنوا قريظة وبنو النضير يوم الخندق الخ

٣٥٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذ زين لهم الشيطان اعمالهم ﴾

- وحكى - عن بعض الصالحين انه قال كنت ليلة فى وقت السحر فى غرفة لى على الطريق الخ وفى التاتارخانية لو افتتح الصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل فى قلبه الرياء فهو على ما افتتح الخ

٣٥٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وقال لاغالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال انى برئ منكم انى ارى مالا ترون انى اخاف الله والله شديد العقاب ﴾

٣٥٧ وقال القاضى ابو يعلى ولا قدرة للشياطين على تغيير خلقهم والانتقال فى الصور وانما يجوز ان يعلمهم الله تعالى الخ يقول الفقير ان الملائكة والشياطين من قبيل الارواح اللطيفة والارواح التصور بانواع الصور الخ - حكى - ان عابدا عبدالله فى صومعته دهرا طويلا فولدت لملكهم ابنة فانف الملك ان يسمها الرجال فاخرجها الى صومعته واسكنها معه الخ واعلم ان الشيطان اذا ظفر بالسالك يغره بالقوة والكمال والبلوغ الى مرتبة الرجال الخ

٣٥٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم ﴾

٣٥٨ قال بعض ارباب الحقيقة يجوز ان تظهر لنفسك ما يوجب نفي دعواها من مباح الخ ـ روى ـ ان الحجاج بن يوسف سمع ملبيا يلبي حول البيت رافعا صوته بالتلبية وكان اذ ذاك بمكة فقال على بالرجل فاتى به اليه فقال ممن الرجل قال من المسلمين الخ والاشارة فيه ان المعالجة لما يكون في قلوب الكفار والمنافقين بالايمان والتصديق واليقين الخ

٣٥٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق * ذلك بما قدمت أيديكم وان الله ليس بظلام للعبيد * كدأب آل فرعون ﴾

٣٦٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوى شديد العقاب * ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وان الله سميع عليم * كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين ﴾

والاشارة ان فرعون وقومه اختصوا بالاستغراق في بحر الهلاك عن غيرهم لادعاء فرعون الربوبية واقرار قومه وتصديقهم اياه بها الخ

٣٦١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان شر الدواب ﴾

قال الامام الغزالي قدس سره ان النعمة انما تسلب ممن لا يعرف قدرها الخ ـ وحكى ـ ان سليمان ابن داود عليهما السلام مر في موكبه والطير تظله والدواب من الوحوش والانعام والجن والانس الخ

٣٦٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون * الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون * فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون * واما تخافن من قوم خيانة ﴾

٣٦٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين * ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون ﴾

واعلم ان النبذ انما يجب على الامام اذا ظهرت خيانة المعاهدين بامارات ظنية واما اذا ظهر انهم نقضوا العهد ظهورا مقطوعا به فلا حاجة الى نبذ العهد الخ وعن سري السقطي رضي الله عنه قال كنت يوما انكلم بجامع المدينة الخ

٣٦٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾

ـ روى ـ ان سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه رمى يوم احد الف سهم الخ

٣٦٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم ﴾

كره بعض العلماء تقدية المسلم بابويه المسلمين قالوا انما فداه عليه السلام بابويه لانهما كافرين الخ ويقال ان الجن لا تدخل بيتا فيه فرس ولا سلاح الخ قال موسى للخضر أي الدواب احب اليك قال الفرس والحمار والبعير الخ واعلم ان الخيل ثلاثة الخ

٣٦٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شئ في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون * وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم ﴾

ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بفرس ليجعل كل خطوة منه اقصى بصره فسار وسار معه جبريل عليه السلام فاتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا شيأ عاد كما كان الخ

٣٦٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين * والف بين قلوبهم لو انفقت مافى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم ﴾

وقال ابو ادريس الخولانى لمعاذ انى احبك فى الله فقال ابشر ثم ابشر فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (تنصب لطائفة من الناس كراسى حول العرش يوم القيامة) الحديث الخ

٣٦٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾

يقول الفقير اصلحه الله القدير سمعت بعض العلماء المتورعين والمشايخ المتزهدين ممن له زوجتان متباغضتان الخ - روى - انه اسلم مع النبى عليه السلام ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر رضى الله عنه الخ

٣٧٠ قال اسماعيل بن حماد بن ابى حنيفة كان لنا جار طحان رافضى ملعون وكان له غلمان سمى احدهما ابابكر والآخر عمر الخ

٣٧١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها النبى حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لايفقهون * الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين ﴾

وفى الآية بيان فضيلة الجهاد والا لما وقع الترغيب عليه الخ

٣٧٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ما كان لنبى ان يكون له اسرى ﴾

قال فى التأويلات النجمية فى قوله تعالى ﴿ باذن الله ﴾ يعنى ان الغلبة والظفر ليس من قوتكم الخ ، فى ترجمة وصايا الفتوحات المكية [آدمى ازجهت انسانيت مخلوقست برهاع وبردلى] الخ - روى - انه عليه السلام اتى يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل بن ابى طالب فاستشار فيهم الخ

٣٧٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم * لولا كتاب من الله سبق ﴾

قال بعضهم دلت الآية على ان الانبياء مجتهدون الخ

٣٧٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم * فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم ﴾

، فى التأويلات النجمية ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾ باستبقاء هؤلاء الاسارى ليؤمن بعضهم الخ - روى - عن النبى عليه السلام انه قال لآدم ليلة المعراج (انت خير الناس لان الله تعالى قد فعل معك ستة اشياء) الخ

٣٧٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها النبى قل لمن فى ايديكم من الاسرى ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ﴾

٣٧٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم ﴾

وفى بعض الروايات ان العباس كان قد اسلم قبل وقعة بدر ولكن لم يظهر اسلامه الخ وفى الآية اشارة الى الهوس بالأسورة التى سموت فى الجهاد الاكبر عند استيلاء سلطان الذكر عليها الخ

٣٧٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئ ﴾

يقول الفقير اصلحه الله القدير وجه التقديم عندى ان المال من توابع النفس والوجود وتوابعها اقدم منها فى البذل الخ والحاصل ان التوارث فى الابتداء بالهجرة والنصرة لا بمجرد القرابة فكان المهاجر يرثه اخوه الانصارى الخ

٣٧٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ حتى يهاجروا وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير * والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير ﴾

وفى فتاوى ضيخان اذا وقع النفير من قبل الروم فعلى كل من يقدر على القتال ان يخرج الى الغزو الخ يقول الفقير اصلحه الله القدير سمعت من حضرة شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة انه قال لو كان لى مال لهاجرت من قسطنطينية الى ارض الهند الخ وقد قال بعض الكبار ان الاولياء لا يقيمون فى بلاد الظلم الخ

٣٧٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم ﴾

وفى الحديث (كان فيما كان قبلكم رجل قتل تسعا وتسعين نفسا فسأل عن اعلم اهل الارض فدل على راهب) الحديث الخ

٣٨٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شئ عليم ﴾

اعلم ان المهاجرين الاولين من حيث انهم اسسوا قاعدة الايمان واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم افضل من الانصار الخ واما الهجرة التى تكون من المسلم لصلاح دينه الى مكة او الى غيرها فانها باقية ابد الدهر الخ . وروى الامام فى الاحياء ان النبى عليه الصلاة والسلام لما عاد الى مكة استقبل الكعبة وقال انك خير ارض الله واحب بلاد الله الىّ الخ — حكى — ان عمر بن عبد العزيز وامثاله من الامراء كان يضرب قسطاطين الخ

تفسير سورة التوبة

٣٨١ وفى قوله تعالى ﴿ فاولئك منكم ﴾ اشارة الى ان كل سالك صادق سلك طريق الحق من المتأخرين على قدم الايمان الخ وقال فى التأويلات النجمية الحكمة فى ترك كتابة بسم الله الرحمن الرحيم فى اول سورة براءة الخ وقال حضرة الشيخ الاكبر والملك الاذفر قدس سره الاطهر . اعلم ان بسملة سورة براءة هى التى فى سورة النمل فان الحق سبحانه اذا وهب شيأ لم يرجع فيه ولا يرده الى العدم الخ

٣٨٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين * فسيحوا فى الارض اربعة اشهر ﴾

٣٨٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واعلموا انكم غير معجزى الله وان الله مخزى الكافرين ﴾

فى الآية دعوة الى الصلح والايمان بعد الحرب والكفران الخ قال بعض العرفاء ان شئت ان تصير من الابذال فحول خلقك الى بعض خلق الاطفال الخ

٣٨٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ﴾
واشارة الآية الكريمة الى النفوس المتمردة المشركة التى اتخذت الهوى الها وعبدت صنم الدنيا فهادنها الروح والقلب الخ

٣٨٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الله برئ من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزى الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم * الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيأ ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم ﴾
وفيه قولان . احدهما انه يوم العيد فانه يتم فيه اركان الحج كطواف الزيارة وغيره الخ

٣٨٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الى مدتهم ان الله يحب المتقين ﴾
واعلم ان الحج الاكبر يوم الوصول الى كعبة الوصال والحج الاصغر يوم الوصول الى كعبة القلب الخ يقول الفقير ومنه يعرف ان الله تعالى جعل الكفر حبوا فى قلوب امة الدعوة حتى احبوه وجعل الايمان مرا فى قلوبهم حتى ابغضوه الخ

٣٨٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ﴾
قال الفقهاء الكافر اذا اكره على الاسلام فأجرى كلمة الاسلام على لسانه يكون مسلما فاذا عاد الى الكفر لا يقتل الخ

٣٨٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الله غفور رحيم * وان احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ﴾
فالمراد اما قتل النفوس المشركة بالسيف الظاهر واما قتل النفوس العاصية بالسيف الباطن الخ قيل للحسين بن على رضى الله عنهما أى الجهاد افضل قال مجاهدتك هواك الخ يقول الفقير ظهر من هذا ان السالك وان بلغ الى غاية المراتب ونهاية المطالب فهو مقيد فى الطلاقه بمرتبة الشريعة والعمل باحكامها الخ

٣٨٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثم ابلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون * كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله ﴾
واعلم كما ان الكفار قوم لا يعلمون احكام الله فكذا النفس وصفاتها قوم لا يعلمون الله والطافه الخ وينبغى العبد ان يسارع الى التوبة والاستغفار فان توبة الشاب احسن من توبة الشيخ الخ

٣٩٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين * كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتأبى قلوبهم ﴾

٣٩١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واكثرهم فاسقون ﴾
وقد اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا بوصيه جامعة لمحاسن الاخلاق فقال (يا معاذ اوصيك بتقوى الله) الحديث اعلم ان النفس خلقت من السفليات وجبلت مبالغة الى الدنيا وشهواتها ولذاتها الخ قال الشبلى قدس سره عقدت وقتا ان لا آكل الا من الحلال فكنت ادور فى البرارى الخ يقول الفقير فى هذه الحكاية شيآن . الاول ظهور الكرامة الخ

٣٩٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون * لا يرقبون فى مؤمن الا وذمة واولئك هم المعتدون * فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم فى الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون * وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا ائمة الكفر ﴾

٣٩٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون ﴾

اقول فيه اشارة الى ان الفاعل ينبغى ان يكون له غرض صحيح شرعى فى فعله الخ قال الحدادى فى الآية بيان ان اهل العهد متى خالفوا شيأ مما عاهدوهم عليه فقد نقضوا العهد الخ قال ابن الشيخ فى الآية دليل على ان الذمى اذا طعن فى الاسلام اى عابه وازدراه جاز قتله الخ قال المولى اخى چلبى فى هدية المهديين الذمى اذا صرح بسبه عليه السلام الخ

٣٩٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ألا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم ﴾

واعلم انه قد اجتمعت الامة على ان الاستخفاف بنبينا وبأى نبى كان من الانبياء كفر سواء فعله فاعل ذلك استحلالا ام فعله معتقدا بحرمته الخ ومن اشارات الآيات ان الطعن فى الدين هو الانكار على مذهب السلوك والطلب وائمة الكفر هم النفوس كما ان ائمة الايمان هم القلوب والارواح والنفوس الخ

٣٩٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم اول مرة أتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين * قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين * ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم * ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾

٣٩٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون * ما كان للمشركين ﴾

وفى الآية حث على الجهاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لرباط يوم فى سبيل الله محتسبا من غير شهر رمضان افضل عند الله واعظم اجرا من عبادة مائة سنة) الخ

٣٩٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفى النار هم خالدون ﴾

٣٩٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ﴾

قال الواحدى دلت الآية على ان الكفار ممنوعون من عمارة مسجد المسلمين ولو اوصى لم تقبل وصيته وهو مجمع عليه بين الحنفية الخ واعلم ان عمارة المساجد تعم انواعا منها البناء وتجديد ما انهدم منها الخ

٣٩٩ يقول الفقير من الناس من جعل المسجد اصطبل الدواب او مطمورة الغلة اونحوه وكذا الكتاب ونحوه الخ قال على رضى الله عنه ست من المروءة ثلاث فى الحضر وثلاث فى السفر الخ ومنها قمها اى كنسها وتنظيفها الخ ومنها تزيينها بالفرش الخ وفى الاحياء اكثر معروفات هذه الاعصار منكرات فى عصر الصحابة الخ قال الفقهاء يستحب له ان يصلى على الارض بلا حائل الخ - ذكر - ان الوليد بن عبد الملك انفق على عمارة مسجد دمشق فى تزيينه مثل خراج الشام ثلاث سنوات الخ ومنها تعليق القناديل فى المساجد واسراج المصابيح والشموع الخ

٤٠٠ وعن بعضهم قال امرنا المأمون ان اكتب بالاستكثار من المصابيح فى المساجد الخ ومنها الدخول والقعود فيها والمكث والعبادة والذكر ودراسة العلوم ونحو ذلك الخ ومنها صيانتها مما لم تبن له كحديث الدنيا الخ قال الامام القشيرى قدس سره عمارة المساجد التى هى مواقف العبودية لاتتأتى الا بتخريب اوطان البشرية الخ

٤٠١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لايستوون عند الله والله لايهدى القوم الظالمين * والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك ﴾ ـ وروى ـ النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله فقال رجل ما ابالى ان لاا عمل بعد ان اسقى الحاج وقال آخر ما ابالى ان لا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام الخ

٤٠٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ هم الفائزون * يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم * خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم ﴾ اعلم انه كما ان الكفار بالكفر الجلى لا يساوون المؤمنين فى اعمالهم وطاعاتهم الخ قال السرى الزهد ترك حظوظ النفس من جميع ما فى الدنيا ويجمع هذه الحظوظ المالية والجاهية الخ ـ روى ـ ان عابدا من بنى اسرائيل راودته ملكة عن نفسه فقال اجعلوا لى ماء فى الحلاء انتظف به الخ

٤٠٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون * قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لايهدى القوم الفاسقين ﴾ وفى الآية الكريمة وعيد شديد لايتخلص منه الا اقل قليل فانك لو تتبعت اخوان زماننا من الزهاد الورعين الخ

٤٠٤ قال القاضى ومن محبته عليه السلام نصرة سنته والذب اى المنع والدفع عن شريعته الخ قال فى التأويلات اصل الدين هو محبة الله تعالى وان صرف استعداد محبة الله فى هذه الاشياء المذكورة الخ

٤٠٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم ﴾ ـ روى ـ انه عليه السلام فتح مكة فى اواخر رمضان وقد بقيت منه ثلاثة ايام وقيل فتحها لثلاث عشرة ليلة مضت من رمضان الخ

٤٠٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فلم تغن عنكم شيأ وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ﴾ ـ روى ـ انه بلغ فلهم اى منهزمهم مكة وسر بذلك قوم من اهل مكة واظهروا الشماتة الخ

٤٠٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها ﴾

٤٠٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين * ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم ﴾ ـ روى ـ ان ناسا منهم جاؤا رسول الله وبايعوه على الاسلام الخ

٤٠٩ ثم فى القصة اشارات . منها ان عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الواقعة كانوا فى غاية الكثرة والقوة الخ ومنها ان المؤمن لايخرج من الايمان وان عمل الكبيرة لانهم قد ارتكبوا الكبيرة الخ ومنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينهزم قط فى موطن من المواطن الخ ومنها ان ذا القعدة شهر شريف ينبغى ان يعرف قدره ويجاهد المرء فيه نفسه الخ قال كعب الاحبار رضى الله عنه اختار الله الزمان فاحبه اليه الاشهر الحرم الخ

٤١٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾

قال في الاشباه في احكام الذمي ولا يمنع من دخول المسجد جنبا بخلاف المسلم الخ يقول الفقير اعلم الحكمة في ان الجنب المسلم يمنع من دخول المسجد دون الجنب الكافر الخ

٤١١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم ﴾

ـ روى ـ عن الشيخ ابي يعقوب البصري رضي الله عنه قال جمت مرة في الحرم عشرة ايام فوجد ضعفا الخ وفي الآية اشارة الى ان الله تعالى قد رفع قلم التكليف عن الانسان الى ان يبلغ استكمال القالب الخ

٤١٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد ﴾

٤١٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وهم صاغرون ﴾

واعلم ان الكفار ثلاثة انواع . نوع منهم يقاتلون حتى يسلموا الخ ونوع آخر يقاتلون حتى يسلموا او يعطوا الجزية الخ والنوع الثالث منهم الكفرة الذين ليسوا مجوسا الخ فعلى الولاة والمتسلمين ان لا يتعدوا ما حد الله تعالى في كتابه الخ يقول الفقير رأينا من السنة الرابعة والتسعين بعد الالف الى هذا الآن وهي السنة الاولى بعد المائة والالف من استيلاء الكفار على البلاد الرومية وعلى البحر الاسود والابيض ما لم يره احد قبلنا ولا يدري احد ما ذا يكون غداً الخ

٤١٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله ﴾

ثم ان مما حرم الله على اهل الحق الدنيا ومحبتها فان حب الدنيا رأس كل خطيئة الخ ـ روى ـ ان بخت نصر البابلي لما ظهر على بني اسرائيل قتل علماءهم ولم يبق فيهم احد يعرف التوراة الخ

٤١٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون * اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون ﴾

٤١٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون * هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾

قال ابن الشيخ وغلبة دين الحق على سائر الاديان تكون على التزايد ابدا وتتم عند نزول عيسى عليه السلام الخ وعن بعض الروم قال كان سبب اسلامي انه غزانا المسلمون فكنت اسير جيشهم فوجدت غزاة في الساقة الخ

٤١٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ﴾

قال بعض الشيوخ دخلت بلاد الهند فوصلت الى مدينة رأيت فيها شجرة تحمل ثمرا يشبه اللوز الخ

٤١٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم * يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم ﴾

ـ يقال ـ لما خرج آدم عليه السلام من الجنة بكى له كل شئ فبها الاشجرة العود والذهب والفضة الخ

٤١٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ تكنزون ﴾

وفى الحديث (مامن صاحب كنز لايؤدى زكاته الاحمى عليها فى نار جهنم الخ واعلم ان الزكاة شكر لنعمة المال كما ان الصوم والصلاة والحج شكر لنعمة الاعضاء الخ والفرق بين الزكاة وصدقة العطر الخ قال الفقهاء افتراض الزكاة عمرى وقيل فورى وعليه الفتوى الخ

٤٢٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان عدة الشهور عندالله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض ﴾

٤٢١ اما المحرم فسمى بذلك الخ واماسفر فسمى بذلك الخ واماالربيعان فسميا بذلك الخ والربيع عند العرب اثنان الخ اما ربيع الشهور فهو شهران الخ واما ربيع الازمنة فهو ايضا اثنان الخ واماالجماديان فسميا بذلك واما رجب فسمى بذلك الخ واما شعبان فسمى بذلك الخ

٤٢٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ منها اربعة حرم ﴾

واما رمضان فسمى بذلك لشدة الحر الخ قال فى التلويح العلم هو شهر رمضان بالاضافة الخ واما شوال فسمى بذلك الخ واما ذوالقعدة فسمى بذلك الخ واما ذوالحجة فسمى بذلك الخ وقال فى كتاب عقد الدرر واللآلى فى فضائل الايام والشهور والليالى تكلم بعض اهل العلم على معانى اسماء الشهور الخ

٤٢٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ذلك الدين القيم فلاتظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة ﴾

وفى الاسرار المحمدية ان الله تعالى اذا احب عبدا استعمله فى الاوقات الفاضلات بفواضل الاعمال الصالحات الخ واتفق اهل العلم على افضلية شهر رمضان الخ

٤٢٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين ﴾

واعلم ان السيف سيفان سيف ظاهر وهو سيف الجهاد الصورى وسيف باطن وهو سيف الجهاد المعنوى الخ ففى الآية حث على المجاهدة مع الاعداء الخ وفى الحديث (ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف) الخ

٤٢٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انما النسئ زيادة ﴾

والاشارة ﴿ ان عدة الشهور ﴾ اى تعديد عدة الشهور ﴿ عندالله ﴾ فى الازل ﴿ اثنا عشر شهرا فى كتاب الله ﴾ فى علم الله الخ قال الكاشفى [آورده اندكه طباع اهل جاهليت بقتل وغارت مستأنس شده بود الخ

٤٢٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لايهدى القوم الكافرين ﴾

يقول الفقير سامحه الله القدير بلغت مسامحات الناس فى هذا الزمان الى حيث تساوت عندهم الاشهر الحرم وغيرها الخ ثم ان النسئ المذكور وقعت اليه الاشارة فى قوله عليه السلام (لاعدوى ولاهامة ولا صفر) الخ

٤٢٧ واما اذا قوى التوكل على الله والايمان بقضائه وقدره فتجوز مباشرة بعض هذه الاسباب الخ واما قوله (ولاهامة) بالتخفيف فنفيه تأويلان الخ واما قوله (ولا صفر) ففيه تأويلان الخ يحكى ان بعض الاعراب اراد السفر فى اول السنة فقال ان سافرت فى المحرم كنت جديدا ان احرم الخ

٤٢٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾

قال حضرة الشيخ افاده افندى قدس سره ان نحوسة الايام قد ارتفعت عن المؤمنين بشرف نبينا عليه السلام الخ قال فى عقد الدرر واللآلى وكثير من الجهال يتشاءم من صفر الخ

٤٢٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا فى الآخرة الا قليل * الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيأ والله على كل شئ قدير ﴾

واعلم ان البطالة تقصى القلب كما جاء فى الحديث [زيرا مرد بايد بشغل معاد مشغول باشد يا بشغل معاش الخ

٤٣٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار ﴾

ثم اعلم انه كما ان الله تعالى يستبدل بذواته ذواتا اخر كذلك يستبدل بصفات صفات اخر الخ

٤٣١ ـ وتحرير القصة ـ انه لما ابتلى المسلمون باذى الكفار اذن صلى الله عليه وسلم لهم فى الهجرة الخ

٤٣٣ وقال بعضهم والسر فى اتخاذ رافضة العجم اللباد المفضض على رؤسهم تعظيما للحيه التى لدغت ابابكر فى الغار الخ وقد نسج العنكبوت ايضا على نبى الله داود عليه السلام لما طلبه جالوت الخ واما قوله عليه السلام (العنكبوت شيطان فاقتلوه) وفى لفظ (العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه) فان صح فلعله صدر قبل وقعة الغار فهو منسوخ الخ وذكر فى حياة الحيوان ان ما تنسجه العنكبوت يخرج من خارج جلدها لا من جوفها الخ

٤٣٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اذ يقول لصاحبه لا تحزن ﴾

واما فقد المشركون رسول الله شق عليهم ذلك وخافوا وطلبوه بمكة اعلاها واسفلها وبعثوا القافة اى الذين يقفون الاثر فى كل وجه الخ

٤٣٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها ﴾

ـ روى ـ ان المشركين لما طلعوا فوق الغار وعلوا على رؤسهما اشفق ابوبكر على رسول الله عليه السلام الخ ـ وروى ـ ان ابابكر عطش فى الغار فقال عليه السلام (اذهب الى صدر الغار فاشرب) الخ

٤٣٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم ﴾

وتمام القصة انه لما انصرف قريش من الغار وايسوا منهما ارسلوا لاهل السواحل الخ قال زيد بن اسلم جعل الله له مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الانصار رضى الله عنهم الخ ـ ذكر ـ ان الطوفان موج تلك التربة المكرمة عن محل الكعبة حتى ارساها بالمدينة الخ

٤٣٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا ﴾

وفى بحر الحقائق انفروا ايها الطلاب فى طلب الحق خفافا مجردين عن علائق الاولاد والاهالى منقطعين عن عوائق الاموال والاملاك الخ واعلم ان الجهاد لا ينافى كونه عليه السلام نبى الرحمة الخ

٤٣٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ باموالكم وانفسكم فى سبيل الله ذلكم ﴾

وفى التأويلات النجمية وانما قدم انفاق المال فى طلب الحق على بذل النفس الخ يقول الفقير فعنى فى سبيل الله اى فى الطريق الموصل الى الجنة والقربة والرضى الخ ـ حكى ـ انه كتب واحد الى يوسف بن اسباط وهو من متقدمى الصوفية ان نفسى تنازعنى الى الغزو فما تقول فيه الخ ـ وحكى ـ انه لما دنا قتيبة بن مسلم من بلدة بخارى ليفتحها فانتهى الى جيحون اخذ الكفار السفن الخ ـ روى ـ ان بعضهم رأى ابليس فى صورة شخص يعرفه وهو ناحل الجسم اح

٤٣٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ خير لكم ان كنتم تعلمون ﴾
وفى بحر الحقائق تركالدنيا وبذل النفس خير لكم فى طلب الحق من المال والنفس الخ يقول الفقير وذلك لان اجساد الانبياء والاولياء والشهداء لاتبلى ولا تتغير لما ان الله تعالى قد نفى ابدانهم الخ [كويندكه نافع مولاى عبدالله بن عمر رضى الله عنهما كه استاد امام شافعى بود در وقت مردن كفت اين جايكهرا بكنيد بكندند] الخ وفى هذه الحكايات امور الخ

٤٤٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لوكان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون * عفاالله عنك لم اذنت لهم ﴾

٤٤١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ﴾
ـ روى ـ انه لما رأى خلقة آدم من الطين قبل ان ينفخ فيه الروح عجل فى امره وقال وعزة ربى ان جعل هذا خيرا الخ

٤٤٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لايستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين * انما يستأذنك الذين لايؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون * ولو ارادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين * لوخرجوا فيكم مازادوكم ﴾
قال شقيق ان الله تعالى اظهر هذا الدين وجعل عزه فى الجهاد فمن اخذ منه حظه فى زمانه كان كمن شاهده كله الخ

٤٤٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين * لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ﴾

٤٤٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ﴾
قال عبدالله بن المبارك ولدالزنى لايكتم الحديث . قال الامام الغزالى اشار به الى ان كل من لم يكتم الحديث ومشى بالنميمة دل على انه ولدالزنى الخ ـ روى ـ ان الحسن البصرى جاء اليه رجل بالنميمة وقال ان فلانا وقع فيك الخ ـ وذكر ـ ان حكيما من الحكماء زاره بعض اخوانه واخبره بخبره عن غيره الخ

٤٤٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ألا فى الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ﴾
وقال بعضهم هذه الآية نزلت فى جد بن قيس من المنافقين دعاه النبى عليه السلام الى الخروج الى العدو وحرضه على الجهاد الخ

٤٤٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون * قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولينا وعلى الله ﴾
ثم ان القعود عن الغزو من بخل الرجل وهو من اذم الصفات . قال ابراهيم بن ادهم اياك والبخل قيل وما البخل قال اما البخل عند اهل الدنيا الخ ـ وحكى ـ عن ابى جهيم بن حذيفة قال انطلقت يوم تبوك اطلب عمى ومعى ماء اردت ان اسقيه ان كان به رمق فرأيته ومسحت وجهه الخ

٤٤٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فليتوكل المؤمنون * قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده اوبايدينا فتربصوا انا معكم متربصون ﴾
وفى الحديث (من اهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة) الخ

٤٤٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين * وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون ﴾

قال البغوى كيف ذكر الكسل فى الصلاة ولا صلاة لهم اصلا الخ قال ابن الشيخ الرغبة والنشاط فى اداء العبادات منفرعة على رجاء الثواب بها الخ

٤٤٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريدالله ليعذبهم بها فى الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ﴾

واعلم ان الطاعة فى العبودية بثلاثة أنواع بالمال والبدن والقلب الخ

٤٥٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون * لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ﴾

[ومعاوية زنرا پرسيدكه على را ديدة گفت بلى گفت چه كونه مردى بود على] الخ

٤٥١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومنهم من يلزك فى الصدقات ﴾

قال السعدى فى كتاب الكلستان [طوطى را بازانى همنفس گردند از قبيح مشاهدة او مجاهده برده] الخ وقال الاصمعى دخلت على الخليل وهو جالس على الحصير الصغير فاشار الى بالجلوس فقلت اضيق عليك الخ

٤٥٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم يسخطون * ولو انهم رضوا ما آتيهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون ﴾

وفى التأويلات النجمية النفاق تزيين الظاهر باركان الاسلام وتعطيل الباطن عن انوار الايمان الخ ـ حكى ـ ان نباشا تاب على يد ابى يزيد البسطامى قدس سره فسأله ابو يزيد عن حاله فقال نبشت عن ألف قبر او وجوههم الى القبلة الا رجلين الخ

٤٥٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين ﴾

٤٥٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ﴾

واعلم ان سهم المؤلفة قلوبهم ساقط باجماع الصحابة لما ان ذلك كان لتكثير سواد الاسلام الخ قال مشايخنا من اراد ان يتصدق بدرهم يعتق فقيرا واحدا ويعطيه ولا يشترى به ثوبا ويفرقها على المساكين كما فى المحيط الخ

٤٥٥ ثم اعلم ان الاوصاف التى عبر بها عن الاوصاف المذكورة وان كانت تعم المسلم والكافر الا ان الاحاديث خصتها بالمسلم منهم الخ قال فى مجمع الفتاوى جملة ما فى بيت المال اربعة اقسام الاول الصدقات الخ والثانى الغنائم الخ والثالث الجزية الخ والرابع ما اخذ من تركة الميت الخ والاشارة انما الصدقات اى صدقات الله كما قال عليه السلام (ما من يوم ولا ليلة ولا ساعة الا لله فيها صدقة يتصدق بها على من يشاء من عباده) الخ

٤٥٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا ﴾

٤٥٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم * يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ﴾

٤٥٧ وفى الحديث (لاتقولوا ماشاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ماشاء الله ثم شاء فلان) الخ

٤٥٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان كانوا مؤمنين * ألم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نارجهنم خالدا فيها ذلك الخزى العظيم * يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم ﴾

واعلم ان كل نبى اوذى بما لايحيط به نطاق البيان الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافنده افندى قدس سره وانما كان الحسن مسموما والحسين مغبوحا رضى الله عنهما بسبب ان كمال تعينهما كان بالشهادة الخ

٤٥٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون * ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن * لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين ﴾

٤٦٠ وفى الآيات اشارات . الاولى ان المنافقين وان اعتقدوا نزول الوحى على النبى عليه السلام واعتقدوا نبوته لكن لم ينفعهم مجرد الاعتقاد والاقرار باللسان فى ثبوت الايمان الخ والثانية ان اظهار اللطف والرحمة بلا سبب محتمل الخ والثالثة ان الاستهزاء بالله وبرسوله وبالآيات القرآنية كفر الخ . ومن تعظيم الرسول تعظيم اولاده الخ

٤٦١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون * وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم * كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ﴾

٤٦٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وخضتم كالذى خاضوا اولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا والآخرة واولئك هم الخاسرون * ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾

٤٦٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ﴾

قال بعض الصالحين خرجت الى السوق ومعى جارية حبشية فاجلستها فى مكان وقلت لها لاتبرحى حتى اعود اليك الخ قال فى التأويلات النجمية يشير الى الاخلاص فى معاملتهم الخ

٤٦٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الله عزيز حكيم * وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله اكبر ﴾

وعن بعض اهل الاشارة (سيرحمهم الله) فى خمسة مواضع عند الموت وسكراته يهون عليهم سكرات الموت ويحفظ ايمانهم من الشيطان الخ ـ روى ـ ان الله تعالى خلق جنة عدن بيده من غير واسطة وجعلها له كالقلعة للملك الخ

٤٦٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ذلك هو الفوز العظيم * يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ﴾

قال يحيى بن معاذ الدنيا دارخراب واخرب منها قلب من يعمرها الخ قال ابو يزيد البسطامى حلاوة المعرفة الالهية خير من جنة الفردوس واعلى عليين الخ وفى الآية بيان توقير معلم الخير فامر الله بتوقيره وتعظيمه الخ

٤٦٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومأويهم جهنم وبئس المصير ﴾

قال الاوزاعى خمس كان عليها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون لزوم الجماعة واتباع السنة وعمارة المسجد وتلاوة القرآن والجهاد فى سبيل الله الخ وفى الآية اشارة الى القلب الذى لم نبأ من مقام الانبياء يأمره بالجهاد الخ

٤٦٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا ﴾

- روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام فى غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين المتخلفين فيسمعه من كان منهم معه عليه السلام الخ

٤٦٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وما نقموا الا ان اغنيهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا والآخرة ومالهم فى الارض من ولى ولا نصير ﴾

- حكى - عن محمد بن جعفر انه قال كنت مع الخليفة فى زورق فقال الخليفة انا واحد وربى واحد الخ وقال حكيم لاصحاب الجنة ثلاثة اشياء يدخلون بها الجنة قول لااله الاالله محمد رسول الله والاستغفار من الذنوب الخ

٤٦٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن آتينا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ﴾

قال الجنيد لو اقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان ماناله اكثر مما ناله الخ قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد الحى نزلت فى ثعلبة بن حاطب الانصارى كان ملازما لمسجد رسول الله ليلا ونهارا وكان يلقب لذلك حمامة المسجد الخ

٤٧٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فلما آتيهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون * فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون * ألم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم ﴾

٤٧١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وان الله علام الغيوب ﴾

وفى الآيات اشارات . منها ان من نذر نذرا فيه قربة نحو ان يقول ان رزقنى الله الف درهم فعلى ان تصدق بخمسمائة الخ واعلم ان المساجد الثلاثة المسجد الحرام ، مسجد الرسول والمسجد الاقصى الخ ومنها ان الاملق عبارة عن الكذب وخلف الوعد والخيانة الى ما أخص الخ واعلم ان المنافقين صنفان صنف ملئوا الاسلام وسيروه فى بدء الامر الخ

٤٧٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات ﴾

قال عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل امة بمنافقيها وجئنا بأخيار فضلناهم الخ ومنها ذم البخل والحرص على الدنيا الخ - روى - ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم وحين اراد الخروج الى غزوة تبوك يحث الناس على الانفاق والاعانة فى تجهيز العسكر الخ

٤٧٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والذين لايجدون الاجهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم * استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لايهدى القوم الفاسقين ﴾

قال الحدادى ولما نزلت هذه الآية اتى المنافقون الى رسول الله وقالوا يارسول الله استغفر لنا فكان عليه السلام يستغفر لقوم منهم على ظاهر الاسلام من غير علم منه بنفاقهم الخ

٤٧٤ تفسير قوله تبارك تعالى ﴿ فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ﴾

وفيه اشارة الى ان استغفار النبى عليه السلام لاحد من غير استغفاره لنفسه لاينفعه الخ وفى التأويلات النجمية قلب المؤمن منور بالايمان وروحه متوجه الى الحق تعالى فالحق يؤيد روحه بتأييد نظر العناية وتوفيق العبودية الخ واعلم ان النوافل مقبولة بعد اداء الفرائض الخ

٤٧٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون ﴾

وكان ممن تخلف عن مسيره معه صلى الله عليه وسلم ابو خيثمة ولما سار عليه السلام اياما دخل ابو خيثمة على اهله فى يوم حار الخ وفى الخبر لما اهبط آدم عليه السلام مضى جبرائيل الى مالك واخذ منه جمرة لآدم فلما تناولها احرقت كفه الخ

٤٧٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون ﴾

- يروى - ان اهل النفاق يبكون فى النار عمر الدنيا لايرقأ لهم دمع الخ ومر الحسن البصرى بشاب وهو يضحك فقال له يافتى هل مررت على الصراط الخ وعن وهب بن منبه انه قال ان زكرياء عليه السلام فقد ابنه يحيى عليه السلام فوجده مصطجعا على قبره يبكى الخ وعن انس قال ثلاثة اعين لاتمسها النار الخ قال العلماء البكاء على عشرة انواع الخ

٤٧٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ﴾

واما التباكى فهو تكلف البكاء وهو نوعان محمود ومذموم الخ والحاصل ان طالب الآخرة ينبغى له تقليل الضحك وتكثير البكاء الخ قال العلماء اخرجهم الله تعالى من ديوان الغزاة ومحا اسامیهم من دفتر المجاهدين وابعدهم من محفل صحبة النبى صلى الله عليه وسلم عقوبة لهم على تخلفهم الخ

٤٧٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله ﴾

- روى - ان زيد بن حارثة كان لخديجة اشترى لها بسوق عكاظ فوهبته لرسول الله الخ قال الكاشفى [جهاد كار مردان مرد ومبارزان ميدان نبرد است الخ

٤٧٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وماتوا وهم فاسقون ﴾

- روى - عن ابن عباس ان رئيس المنافقين عبدالله بن ابى بن سلول دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه فلما دخل عليه سأله ان يستغفر له ويصلى عليه اذا مات الخ اقول ان قلت قد ثبت ان فى خزانة السلاطين خصوصا فى خزانة آل عثمان شيأ مما يتبرك به من خرقة النبى عليه السلام وغيرها الخ

٤٨٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولا تعجبك اموالهم واولادهم ﴾

واما دفع القميص اليه فذكروا فيه وجوها . منها ان العباس عم النبى عليه السلام لما اخذ اسيرا يوم بدر ولم يجدوا له قميصا يساوى قده وكان رجلا طويلا كساه عبدالله قميصه الخ . ومنها انه تعالى امره ان لايرد سائلا الخ . ومنها انه لعله اوحى اليه انك ان دفعت اليه قميصك صار ذلك حاملا لدخول الف نفر من المنافقين فى الاسلام ففعل ذلك الخ

٤٨١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انما يريد الله ان يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون * واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين * رضوا بان يكون مع الخوالف ﴾

واعلم ان هذه الآية مرت فى هذه السورة الكريمة مع التغاير فى بعض الالفاظ فالتكرير لتأكيد النصيحة بها الخ قال الحدادى الطول فى الحقيقة هو الفضل الخ

٤٨٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون * لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون * اعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ﴾

قال فى التأويلات النجمية الخلاص من حجب النفس وصفاتها هو الفوز العظيم الخ

٤٨٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ﴾

وفى الحديث (ان فى الجنة مائة درجة) المراد بالمائة هنا الكثرة وبالدرجة المرقاة الخ اقول وعلى كل حال لا يثبت النفاق اذ المقصر وهو المعتذر للفتور والكسل لا يكون كافرا وان كان منه وما الخ

٤٨٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم * ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل ﴾

قال فى التأويلات النجمية الخلق ثلاث طبقات . الاولى المعذرون وهم المقصرون المعترفون بتقصيرهم وذنوبهم التائبون عن ذنوبهم المتداركون بالرحمة والمغفرة الخ

٤٨٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والله غفور رحيم * ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون * انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ﴾

٤٨٦ ثم ان الله تعالى انما يمنع المرء عن مراده ليستعد له وليزداد شوقه ألا ترى الى النبى عليه السلام كيف قال ﴿ لا اجد ما احملكم عليه ﴾ الخ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (رأيت جعفر بن ابى طالب ملكا يطير فى الجنة ذا جناحين يطير بهما حيث شاء) الحديث

الجزء الحادى عشر من الاجزاء الثلاثين

٤٨٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون * سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ﴾

٤٨٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومأويهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون * يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين * الاعراب ﴾

٤٨٨ قال محمد الباقر رضى الله عنه اوصانى ابى زين العابدين رضى الله عنه فقال لاتصحبن خمسة ولا تحاد بهم ولاترافقهم فى الطريق الخ ثم فى الآيات بيان الاعتذار الباطل مردود على صاحبه الخ وبيان ان اليمين الكاذبة الترويج عذره وغرضه باطلة ومذمومة بل رب يمين صادقة لا تجاسر عليها من هو بصدد التقوى الخ ﴿ شبلى ديدزنى راكه مى كريدومى كويد ياويلاه من فراق ولدى ﴾ الخ فعلى العاشق المهجور ان يبكى من ألم الفراق ويبالغ فى الوجد والاشتياق الخ والفرق بين العرب والاعراب الخ

٤٨٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم ﴾

قال فى التأويلات النجمية ان فى عالم الانسان بدوا وهو نفسه وحضرا وهو قلبه الخ

٤٩٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم * ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا انها قربة لهم ﴾

٤٩١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ سيدخلهم الله فى رحمته ان الله غفور رحيم * والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ﴾

- حكى - انه وقع القحط فى بنى اسرائيل فدخل فقير سكة من السكك وكان فيها بيت غنى الخ

٤٩٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ رضى الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجرى تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم ﴾

واعلم انه عليه السلام اوحى اليه وهو ابن اربعين سنة فى مكة فبايعه جماعة من الناس فعدا عليهم كفار قريش الخ قيل اجمع اصحابنا على ان افضل هذه الامة الخلفاء الاربعة الخ واعلم ان هذا السبق مخصوص بالنبى عليه السلام وامته الخ قال فى الفتح القريب نحن الآخرون فى الزمان الخ

٤٩٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لاتعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ﴾

- يحكى - عن ابى القاسم جنيد قدس سره قال كنت ابكر الجامع فاسمع قد سبقت يا اباالقاسم فاقدم الوقت فى الجمعة الثانية الخ

٤٩٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثم يردون الى عذاب عظيم * وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم ﴾

٤٩٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾

اعلم ان بعض النفوس منافق وبعضها كافر وبعضها مؤمن الخ فعلى العاقل ان يجتهد باحكام الشريعة وآداب الطريقة الى ان يحصل الخلاص من النفاق بالكلية الخ - روى - انه لما حلهم النبى عليه السلام من وثاقهم وتاب الله عليهم راحوا الى منازلهم وجاؤا باموالهم كلها الخ

٤٩٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ﴾

قال فى الاختيار من امتنع عن اداء الزكاة اخذها الامام كرها الخ قال فى المحيط ومن امتنع من اداء الزكاة فالساعى لايأخذ منه كرها الخ قال فى المبسوط وما يأخذ ظلمة زماننا من الصدقات والعشور والجزية والخراج الخ - روى - ان آدم عليه السلام لما توفى اتى بحنوط وكفن من الجنة ونزلت الملائكة فغسلته وكفنته فى وتر من الثياب الخ وقال بعضهم صلاة الجنازة من خصائص هذه الامة الخ وههنا ابحاث . الاول ان غسل الميت شريعة ماضية الخ

٤٩٧ يقول الفقير فيه نظر لانه انما يجب الاغتسال بالمنى اذا كان بشهوة عند الحنفية الخ ويستحب ان يكون الغاسل اقرب الى الميت الخ والشهيد لايغسل ويغسل الشهيد الجنب عنده خلافا لهما الخ والثانى ان الصلاة على الميت فرض كفاية عند العامة ووقتها وقت حضوره الخ يقول الفقير واهل كل بلدة فى غفلة عن هذا الخ وتجوز صلاة الجنازة حين طلوع الشمس واستوائها وغروبها بلا كراهة الخ

٤٩٨ قال الحلبى الاولى تركه الا فى صلاة الجنازة ثم يكبر ويصلى على النبى عليه السلام بما يحضره كما فى الجلابى الخ وفى الصبى والمجنون لايستغفر لهما لعدم ذنبهما الخ ثم يكبر ويسلم تسليمتين عن يمين وشمال بنية الخ قال فى الاشباه لو قرأ الفاتحة فى صلاته على الجنازة ان قصد الثناء والدعاء لم يكره الخ

٤٩٩ والثالث ما الحكمة فى عدم فرض الركوع والسجود فى صلاة الجنازة الخ والرابع انه يستحب جعل الصفوف فى الصلاة على الميت ثلاثة الخ وقال الحلبى افضل صفوف الجنازة آخرها الخ واما سر الاربعين فلانه لم يجتمع قط اربعون الا وفيهم عبد صالح كما فى اسئلة الحكيم الخ والخامس ان فى الدعاء والاستغفار نفعا للميت ويصل ثواب جميع القرب اليه بدنيا كان او ماليا الخ قال ابن الملك اعلم ان جعل الانسان ثواب عمله لغيره صلاة كان او صدقة اوغيرهما جائز عند اهل السنة خلافا للمعتزلة الخ

٥٠٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب ﴾

قال فى فوائد الفتاوى الاولى ان يوصى باسقاط صلاة عمره بعد البلوغ وان صلاها بغير ترك لاحتمال الفساد او النقصان فى اركانها انتهى واذا اوصى رجل ان يطعم عنه وليه لصلاة الفائتة بعد موته فالوصية جائزة الخ قال الفهستانى والقياس انه لايجوز الفداء عن الصلاة واليه ذهب البلخى الخ وقال فى الاشباه اذا اراد الفدية عن صوم ابيه او صلاته وهو فقير يعطى منوين من الحنطة فقيرا ثم يستوهبه ثم يعطيه وهكذا الخ

٥٠١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الرحيم * وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾

وفى التأويلات النجمية هو التواب هو الموفق للتوبة بلطفه وكرمه الخ قال فى التأويلات النجمية ﴿ وستردون ﴾ باقدام اعمالكم الى الله الخ قال فى التأويلات النجمية ان لعمل المحسن وخلوصه نورا يصعد الى السموات بقدر قوت صدقه واخلاصه الخ

٥٠٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وآخرون مرجون لأمر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم ﴾

اعلم ان الاقلام كتبت على الالواح احوال العالم كلها من السرائر والظواهر ثم سلمت الالواح للخزنة وجعل لكل شئ خزائن الخ

٥٠٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والله عليم حكيم ﴾

والآية نزلت فى ثلاثة نفر من المتخلفين وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع العمرى وهلال ابن امية كانوا من اهل بدر الخ ـ حكى ـ عن بعض اصحاب فتح الموصلى قدس سره قال دخلت يوما على فتح فوجدته يبكى وقد خالطت دموعه صفرة فقلت له بالله عليك ياسيدى هل بكيت الدم الخ ووقف الفضيل فى بعض حجاته ولم ينطق بشئ فلما غربت الشمس قال واسوأتاه وان عفوت . يقول الفقير وهذا كلام حق فان من الفضاحة العصيان الخ

٥٠٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ﴾

وفى الآية اشارة الى ان الحكمة الالهية اقتضت اقدام بعض النفوس على الذنوب الخ قال عمار بن ياسر رضى الله عنه ما رسول الله بد من ان يجعل له مكان يستظل به اذا استيقظ الخ وفى الحديث (من بنى مسجدا لا يريد به رياء ولا سمعة بنى الله له بيتا فى الجنة) قال القرطبى هذه المسألة ليست على ظاهرها من كل الوجوه الخ

٥٠٥ يقول الفقير سامحه الله القدير علم منه ان بعض القبط فى الديار الرومية ممن اظهر الاسلام رأيناهم يصلون ويصومون كصلاة المخلصين وصيامهم ثم انهم يدخلون كنائس النصارى فى مواسمهم الخ

٥٠٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون ﴾ وفى الآية اشارة الى ان اهل الطبيعة ﴿ اتخذوا ﴾ من بلة النفس ﴿ مسجدا ضرارا ﴾ لارباب الحقيقة الخ

٥٠٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين ﴾

٥٠٨ - روى - ان هذه الآية لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قبا فاذا الانصار جلوس فقال (أمؤمنون انتم) الخ وفى الشرعة وينام بعد الوطء نومة خفيفة فانه اروح للنفس الخ

٥٠٩ وفيه ايضا اختلف فى علة الوضوء فقيل لانه يخفف الحدث وقيل ليبيت على احدى الطهارتين الخ وفى اسئلة الحكم ان الختان للتطهر لانه يوجب المحبة الالهية كما قال تعالى ﴿ والله يحب المطهرين ﴾ الخ اعلم ان مسجد المنافقين اشارة الى مزبلة النفس والمسجد المؤسس على التقوى اشارة الى مسجد القلب الخ

٥١٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ أفمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين ﴾

٥١١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم ﴾

واعلم ان فى الآيتين المذكورتين اشارات . منها أن صفاء الطوية وحسن الاعتقاد كالاساس فى باب الاعمال الخ . ومنها ان المنافقين بنوا مسجدا للصلاة صورة الخ . ومنها انهم ارادوا ببنيانهم مكرا وخديعة وغفلوا عن مكر الله تعالى بهم الخ

٥١٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين ﴾

ومنها ان من كانت شقاوته اصلية ازلية الخ . ومنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يذب الناس عن النار وعن الوقوع فيها الخ ذكر فى فتاوى ابى الليث رجل بنى رباطا للمسلمين الخ وقال فى نصاب الاحتساب فاذا كان الحائك يخرج من يد بانيه لفسقه فكيف يترك فى الحائكاه فاسق او مبتدع الخ - روى - ان الانصار لما بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا او اربعة وسبعون من اهل المدينة الخ

٥١٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ﴾

قيل انما ذكر على وجه التحريض فى الغزو : يعنى [اى بنده از تو بذل كردن نفس ومال وازمن عطا دادن بهشت بى زوال] الخ وعن جعفر الصادق رضى الله عنه انه كان يقول يا ابن آدم اعرف قدر نفسك فان الله عرفك قدرك لم يرض ان يكون لك ثمن غير الجنة الخ وفى التفسير الكبير - حكى - فى الخبر ان الشيطان يخاصم ربه بهذه الآية ويحتج بالمسألة الشرعية فى البيع اذا اشترى المشترى متاعا معيوبا يرده الى البائع الخ

٥١٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون ﴾

واعلم ان من بذل نفسه وماله فى طلب الجنة فله الجنة وهذا هو الجهاد الاصغر الخ

٥١٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وعدا عليه حقا فى التورية والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾

واعلم ان الحائك كالغزال ملك الله وعبيده . وان الله يفعل فى ملكه وعبيده ما يريد الخ ثم اعلم ان الاجل محكوم ومحتوم . وان الرزق مقسوم ومعلوم وان من اخطأ لا يصيب الخ

٥١٦ وعن الشيخ عبد الواحد بن زيد قدس سره قال بينما نحن ذات يوم في مجلسنا هذا قد تهيأنا للخروج الى الغزو قد امرت اصحابي بقراءة آيتين فقرأ رجل في مجلسنا ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ﴾ الخ

٥١٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ التائبون ﴾

٥١٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ العابدون الحامدون السائحون ﴾

قال القشيري قدس سره التائبون اصناف فمن راجع عن زلله الى طاعته الخ وقال القشيري قدس سره ﴿ العابدون ﴾ الخاضعون لله بكل وجه الخ وقال القشيري ﴿ الحامدون ﴾ هم الذين لا اعتراض لهم الخ وفي الحديث (سياحة امتي الصوم)

٥١٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ﴾

وقال بعض العرفاء النكتة ان السياح يسيح في الارض الخ وقال الحسن ﴿ السائحون ﴾ الذين صاموا عن الحلال وامسكوا عن الحرام الخ وقال القشيري هم الصائمون عن شهود غير الله الخ وقال في التأويلات النجمية ﴿ السائحون ﴾ السائرون الى الله بترك ماشغلهم عنه . وقال عطاء المراد الغزاة في سبيل الله الخ وقال عكرمة هم طلاب العلم ينتقلون من بلد الى بلد الخ وقال القشيري ﴿ الراكعون ﴾ الخاضعون لله في جميع الاحوال الخ وقال في التأويلات النجمية ﴿ الراكعون ﴾ الراجعون عن مقام القيام بوجودهم الى المقام بموجودهم الخ قال العلماء البدع خمس واجبة كنظم الدلائل لرد شبه الملاحدة وغيرهم الخ يقول الفقير البناء اما لدرس العلم الظاهر وهو تعليم علم الباطن الخ

٥٢٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والحافظون لحدود الله ﴾

وقال القشيري الآمرون والناهون هم الذين يدعون الخلق الى الله تعالى الخ ثم انه ما كانت التكاليف الشرعية غير منحصرة فيما ذكر بل لها اصناف واقسام كثيرة لا يمكن تفصيلها الخ

٥٢١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وبشر المؤمنين * ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم ﴾

ـ روى ـ انه لما مرض ابو طالب وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وبعد مضي عشر سنين من مبعثه عليه السلام وبلغ قريشا اشتداد مرضه الخ

٥٢٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لأواه ﴾

٥٢٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ حليم * وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شيء عليم * ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ﴾

بقي ههنا ان الحكم الغفير من العلماء ذهبوا الى ان النبي عليه السلام مر على عقبة الحجون في حجة الوداع فسأل الله ان يحيي امه فاحياها فآمنت به الخ وفي كلام القرطبي قد احيى الله تعالى على يده جماعة من الموتى فاذا ثبت ذلك فما يمنع ايمان ابويه بعد احيائهما الخ يقول الفقير قد اشبعنا الكلام في ايمان ابوي النبي عليه السلام وكذا ايمان عمه ابي طالب وجده عبد المطلب بعد الاحياء في سورة البقرة عند قوله تعالى ﴿ ولا تسأل عن اصحاب الجحيم ﴾ فارجع اليه الخ

٥٢٤ وقال في ابكار الافكار في مشكل الاخبار ان عبد المطلب قد كان يتعبد في كثير من احواله بشريعة ابراهيم عليه السلام الخ قال في السيرة الحلبية منع الاستغفار لامه عليه السلام انما يأتي على القول بان من بدل دينه او غيره او عبد الاصنام من اهل الفترة معذب الخ

٥٢٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لقدتاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة ﴾

وقال في التأويلات النجمية التوبة فضل من الله ورحمة مخصوصة به لينعم بذلك على عباده الخ

٥٢٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم ﴾

- روى - انهم شكوا للنبي عليه السلام عسرة الماء في غزوة تبوك فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ان الله تعالى عودك في الدعاء خيرا فادع الله لنا قال (اتحب ذلك) الخ - وروى - انهم نزلوا يوما في غزوة تبوك على غير ماء بفلاة من الارض الخ - روى - انهم لما اصابهم في غزوة تبوك مجاعة قالوا يا رسول الله لو اذنت لنا نحرنا نواضحنا وادهنا الخ

٥٢٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ﴾

والاشارة في الآية ﴿ لقد تاب الله على النبي ﴾ اى نبي الروح بمنزلة النبي يأخذ بالالهام الحق حقائق الدين الخ واعلم ان من توغل في بحر التوحيد بحيث لا يرى في الوجود الا الله الخ

٥٢٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم ﴾

- روى - ان ناسا من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من بداله وكره مكانه فلحق به عليه السلام عن الحسن انه قال بلغني انه كان لاحدهم حائط كان خيرا من مائة الف درهم فقال يا حائطاه ما خلفني الا ظلك الخ وعن ابي ذر الغفاري ان بعيره ابطأ به فحمل متاعه على ظهره واتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا الخ ومنهم من بقي ولم يلحق به عليه السلام وهم الثلاثة الخ

٥٣٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾

واعلم ان قصة هؤلاء الثلاثة اشارة الى ان الهجران بين المسلمين اذا كان فيه صلاح لدين المهجور لا يحرم اجره الخ وفي الحديث (التجار يحشرون يوم القيامة فجارا الا من اتقى وبر وصدق) الخ

٥٣١ قال احمد بن الحواري قلت لابي سليمان الداراني قدس سرهما اني قد غبطت بني اسرائيل قال بأي شيء قلت بثمانمائة سنة من العمر الخ وفي التأويلات النجمية ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ الذين صدقوا يوم الميثاق الخ يقول الفقير اصلحه الله القدير كتب الى حضرة الشيخ قدس سره في بعض مكاتيبه الشريفة وقال عليكم بالصدق مطلقا نية وعملا الخ

٥٣٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ﴾

قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ان لم تجر افعالك على مراد غيرك لم يصح لك انتقال عن هواك الخ

٥٣٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين * ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون ﴾

٥٣٤ [در بنابع فرموده كه اكر مثلا غازى را هزار طاعت باشد ويكى ازهمه نيكوتر بود حق سبحانه وتعالى آنرا ثوابى عظيم دهد] الخ في الجهاد فضائل لا يوجد في غيره الخ وفي الحديث دلالة على ان الجهاد والتصدي له افضل من العزلة للعبادة الخ واعلم ان المتخلف بعذر اذا كانت نيته خالصة يشارك المجاهد في الاجر والثواب الخ قال ابن الملك ولا يظن منه التساوي في الثواب الخ يقول الفقير اصلحه الله القدير هذه الآية مطلقة ساكتة عن بيان العذى وعدمه الخ والاشارة ﴿ ما كان لاهل المدينة ﴾ مدينة القلب واهلها النفس والهوى ﴿ ومن حولهم من الاعراب ﴾ اعراب الصفات النفسانية والقلبية الخ

٥٣٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ﴾

ودلت الآية على الفرق بين الفرقة والطائفة بان الفرقة اكثر من الطائفة الخ وفي الآية دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية الخ وينبغي لطالب العلم ان يختار الاستاذ الا علم والاورع والاسن بعد التأمل التام كما اختار ابو حنيفة رضي الله عنه حمادا الخ

٥٣٦ ـ كما حكى ـ ان اباحنيفة ثابتا اهدى الفالوذج لعلي بن ابي طالب يوم النيروز ويوم المهرجان فدعاله ولاولاده بالبركة الخ قال عز بن عبد السلام العلم الذي هو فرض لازم ثلاثة انواع . الاول علم التوليد الخ والنوع الثاني علم السر الخ والنوع الثالث علم الشريعة الخ قال في عين المعاني المراد بقوله ﴿ ليتفقهوا في الدين ﴾ علم الآخرة الخ قال في الاشباه تعلم العلم يكون فرض عين وهو بقدر ما يحتاج اليه لدينه الخ

٥٣٧ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر في مواقع النجوم ولا يكثر مما لا يحتاج اليه فان التكثير مما لا حاجة فيه سبب في تضييع الوقت الخ وفي الآية تحريض للمؤمنين على الخروج من الاوطان لطلب العلم النافع الخ قال في التأويلات النجمية الاشارة في الآية ان الله تعالى يندب خواص عباده الى رحلة الصورة والمعنى الخ

٥٣٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ﴾

واعلم ان القتال واجب مع كافة الكفرة قريبهم وبعيدهم الخ واختلفوا في افضل الاعمال بعد الفرائض الخ وفي الحديث (اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم واهل الجهاد) الخ

٥٣٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واعلموا ان الله مع المتقين ﴾

قيل للاسكندر في عسكر دارا الف الف مقاتل فقال ان القصاب لا تهوله كثرة الاغنام الخ واعلم ان السلاطين والوزراء والوكلاء بالنسبة الى العسكر كالقلب بالنسبة الى الاعضاء الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر في مواقع النجوم اعلم يا بني ان الله جل ثناؤه لما اراد ان يرقي عبده الخصوصي الى المقامات العلية الخ

٥٤٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون * واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون ﴾

وعن عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين جوعوا بطونكم وعطشوا اكبادكم لعل قلوبكم ترى الله تعالى الخ يقول الفقير كل منهما مؤد الى الهلاك . اما المرض الظاهر فالى هلاك الجسم . واما المرض الباطن فالى هلاك الروح فلابد من معالجة كل منهما الخ

٥٤١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون * واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يريكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون ﴾

قال في التأويلات النجمية هذه الفتنة موجبة لانتباه القلب الحي الخ وفي التأويلات النجمية ليس فقه القلب فان فقه القلب من امارات حياة القلب وهو نور يهتدي به الى الحق الخ قال بعض العلماء اصحاب القلوب من الانس ثلاثة اصناف . صنف كالبهائم الخ وصنف اجسادهم اجساد بني آدم الخ وصنف في ظل الله تعالى الخ وعن ابي بكر الوراق رحمه الله انه قال للقلب ستة اشياء حياة وموت وصحة وسقم ويقظة ونوم الخ

٥٤٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لقد جاءكم رسول من انفسكم ﴾
ـ حكى ـ ان اربعة نفر عجمى وعربى وتركى وروى وجدوا فى طريق درهما فاختلفوا فيه ولم يعرف ولم يفهم واحد منهم مراد الآخر الخ

٥٤٣ وعن انس بن مالك رضى‌الله عنه (حب قريش ايمان وبغضهم كفر) وفى الحديث (عالم قريش يملأ طباق الارض علما) الخ وفى الحديث (انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس فى آبائى من لدن آدم سفاح كلها نكاح) وكان عليه‌السلام علة غائية لوجود كل كون فوجوده الشريف وعنصره اللطيف افضل الموجودات الكونية الخ

٥٤٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ﴾
ثم ان قوله ﴿ لقد جاءكم ﴾ اشارة الى انه صلى‌الله عليه وسلم هدية عظيمة من‌الله تعالى الخ قال فى التأويلات النجمية ﴿ بالمؤمنين رؤف رحيم ﴾ لتربيتهم فى‌الدين المتين بالرفق الخ قال بعض الحكماء ان‌الله تعالى خلق محمدا اى روحه وجعل له صورة روحانية الخ

٥٤٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فان تولوا فقل حسبى‌الله ﴾
ـ روى ـ انه لما مات ابوطالب ونالت قريش من‌النبى عليه‌السلام ما لم تكن نالته منه فى‌حياته خرج الى الطائف وهومكروب مشوش الخاطر مما لقى من‌قريش الخ

٥٤٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب‌العرش العظيم ﴾
يقول الفقير اصلحه الله القدير هذه‌الكلمة الطيبة فى حكم لا اله الا الله الخ قال بعض اهل التحقيق خلق الله العرش لاظهار شرف محمد صلى‌الله عليه وسلم الخ قال حضرة شيخنا فى الرسالة العرفانية التى صنفها فى سنة تسع وثمانين بعدالالف العرش العظيم هو الانسان الكبير والعرش الكريم هو الانسان الصغير الخ يقول الفقير المباهى بالانتساب الى ذلك السيدالخطير لعل مراده رضى‌الله عنه ان باطن العرش العظيم هو العرش المحيط الخ

٥٤٧ ـ روى ـ ان ابابكر بن مجاهد المقرى رحمه‌الله اتى اليه ابو بكر الشبلى قدس‌سره فدخل عليه فى مسجده فقام اليه فتحدث اصحاب ابن مجاهد بحديثهما الخ وفيه ايضا حكى عن بعض الصالحين انه حصل له ضيق شديد فرأى‌النبى صلى‌الله عليه وسلم فى‌المنام فقال له يا فلان لاتغتم ولا تحزن اذا كان الغد ادخل على على بن عيسى الوزير فاقرئه منى‌السلام الخ واعلم ان الاحاديث التى ذكرها صاحب الكشاف فى اواخر السورة وتبعه القاضى البيضاوى والمولى ابوالسعود رحمهم الله من اجلة المفسرين قد اكثر العلماء القول فيها الخ

٥٤٨ قال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب حرام الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس‌سره الاطهر قد يظهر من‌الخليفة الآخذ الحكم من‌الله ما يخالف حديثا ما فى‌الحكم فيتخيل انه من‌الاجتهاد وليس كذلك الخ

قد تم فهرست المجلد الثالث بتوفيق الله تعالى

الجلد الثالث
من
تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى سنه ١١٣٧

درسعادت

علمية

١٣٣٠

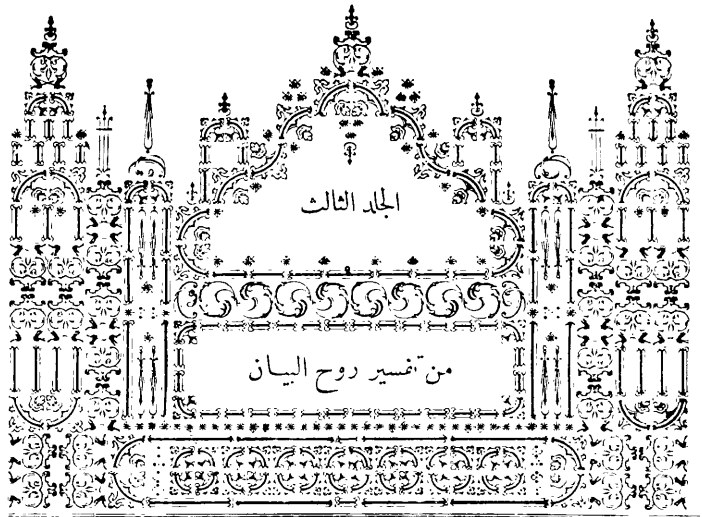

تفسير سورة الانعام وهى مكية وآيها مائة وخمس وستون وقيل ست آيات او ثلاث من قوله ﴿ قل تعالوا ﴾ مدنية ومن الله ارجو اتمامه بفضله وكرمه وهو قاضى الحاجات

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الانعام نزلت بمكة جملة واحدة ليلا معها سبعون الف ملك قد سدوا مابين الخافقين ولهم زجل اى صوت بالتسبيح والتحميد والتمجيد حتى كادت الارض ترتج فقال النبى صلى الله عليه وسلم (سبحان ربى العظيم سبحان ربى العظيم) وخر ساجدا ـ وروى ـ عنه مرفوعا (من قرأ سورة الانعام يصلى عليه اولئك السبعون الف ملك ليله ونهاره) ثم دعا عليه السلام بالكتاب وامر بكتابتها من ليلته تلك ـ وروى ـ عنه عليه السلام مرفوعا (من قرأ ثلاث آيات من اول سورة الانعام الى قوله تكسبون حين يصبح وكل الله به سبعين الف ملك يحفظونه وكتب له مثل اعمالهم الى يوم القيامة وينزل ملك من السماء السابعة ومعه مرزبة من حديد كلما اراد الشيطان ان يلقى فى قلبه شيأ من الشر ضربه بها وجعل بينه وبين الشيطان سبعين الف حجاب فاذا كان يوم القيامة قال الله تعالى يا ابن آدم امش تحت ظلى وكل من ثمار جنتى واشرب من ماء الكوثر واغتسل من ماء السلسبيل فانت عبدى وانا ربك لاحساب عليك ولا عذاب) كذا رواه الامام الواحدى فى الوسيط ﴿ الحمد لله ﴾ الالف واللام فى الحمد لاستغراق الجنس واللام فى لله للاختصاص لانه تعالى قال بربهم يعدلون ودفع تسويتهم بربهم مما جعل مقصودا بالذات ﴿ وفى التأويلات النجمية اللام لام التمليك يعنى كل حمد يحمده اهل السموات والارض فى الدنيا والآخرة ملك له وهو الذى اعطاهم استعداد الحمد ليحمدوه بآثار قدرته على قدر استعدادهم واستطاعتهم لكن حمد الخلق له مخلوق فان وحمده لنفسه قديم باق * فان قيل أليس شكر

المنعم واجبا مثل شكر الاستاذ على تعليمه وشكر السلطان على عدله وشكر المحسن على احسانه قال عليه السلام (من لم يشكر الناس لم يشكر الله) فالجواب ان الحمد والتعظيم المتعلق بالعبد المنعم نظرا الى وصول النعمة من قبله وهو فى الحقيقة راجع اليه تعالى لانه تعالى لو لم يخلق نفس تلك النعمة ولو لم يحدث داعية الاحسان فى قلب العبد المحسن لما قدر ذلك العبد على الاحسان والانعام فلا محسن فى الحقيقة الا الله ولا مستحق للحمد الا هو تعالى *وفى تعليق الحمد باسم الذات المستجمع لجميع الصفات اشارة الى انه المستحق له بذاته سواء حمده حامد اولم يحمده * قال البغوى حمد الله نفسه تعليما لعباده اى احمدوه : وفى المثنوى

چونكه آن خلاق شكر وحمد جوست * آدمى را مدح جوئى نيز خوست
خاصه مرد حق كه در فضلست چست * پر شود زان بادچون خيك درست
ورنباشد اهل زان باد دروغ * خيك بدريده است كى گيرد فروغ

﴿ الذى خلق السموات ﴾ بما فيها من الشمس والقمر والنجوم ﴿ والارض ﴾ بما فيها من البر والبحر والسهل والجبل والنبات والشجر خلق السموات وما فيها فى يومين يوم الاحد ويوم الاثنين وخلق الارض وما فيها فى يومين يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء . وفى تعليق الحمد بالخلق تنبيه على استحقاقه تعالى باعتبار افعاله وآلائه ايضا وتخصيص خلق السموات والارض بالذكر لانهما اعظم المخلوقات فيما يرى العباد وفيهما العبرة والمنافع لهم وجمع السموات دون الارض وهى مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار والحركات قالوا ما بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام . السماء الدنيا موج مكفوف اى متصادم بعضه على بعض يمنع بعضه بعضا اى ممنوع من السيلان . والثانية مرمر ة بيضاء . والثالثة حديدة . والرابعة نحاس او صفر . والخامسة فضة . والسادسة ذهب . والسابعة ياقوتة حمراء واما الارض فهى تراب لا غير . والاكثرون على تفضيل الارض على السماء لان الانبياء خلقوا من الارض وعبدوا فيها ودفنوا فيها وان الارض دار الخلافة ومزرعة الآخرة وافضل البقاع على وجه الارض البقعة التى ضمت جسم الحبيب صلى الله تعالى عليه وسلم فى المدينة المنورة لان الجزء الاصلى من التراب محل قبره صلى الله عليه وسلم ثم بقعة الحرم المكى ثم بيت المقدس والشام منه ثم الكوفة وهى حرم رابع وبغداد منه ﴿ وجعل الظلمات والنور ﴾ الجعل هو الانشاء والابداء كالخلق خلا ان ذلك مختص بالانشاء التكوينى وفيه معنى التقدير والتسوية وهذا عام له كما فى الآية الكريمة وللتشريعى ايضا كما فى قوله ﴿ ما جعل الله من بحيرة ﴾ الآية اى ما شرع وما سن وجمع الظلمات لكثرة اسبابها فان سببها تخلل الجرم الكثيف بين النير والمحل المظلم وذلك التخلل يتكثر بتكثر الاجرام المتخللة بخلاف النور فان سببه ليس الا النار حتى ان الكواكب منيرة بناريتها فهى اجرام نارية وان الشهب منفصلة من نار الكوكب * قال الحدادى وانما جمع الظلمات ووحد النور لان النور يتعدى والظلمة لا تتعدى ـ روى ـ ان هذه الآية نزلت تكذيبا للمجوس فى قولهم ان الله خالق النور والشيطان خالق الظلمات * وفى التيسير انه رد على الثنوية فى اضافتهم خلق النور الى يزدان وخلق الظلمات الى اهرمن وعلى ذلك خلق كل خير

در اوائل دفتر چهارم در بيان باز آمدن باعربده سالى چند از

وشر ﴿ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾ عطف على الجملة السابقة. وثم لاستبعاد الشرك بعد وضوح ماذكر من الآيات التكوينية ببطلانه. والباء متعلقة بيعدلون وقدم المعمول على العامل للاهتمام وتحقيق الاستبعاد ويعدلون من العدل وهو التسوية يقال عدلت هذا بهذا اذا ساويته والمعنى انه تعالى مختص باستحقاق الحمد والعبادة باعتبار مافصل من شؤونه العظيمة الخاصة به الموجبة لقصر الحمد والعبادة عليه ثم هؤلاء الكفرة لايعدلون بموجبه ويعدلون به سبحانه اى يسوون به غيره فى العبادة التى هى اقصى غايات الشكر الذى رأسه الحمد مع كون كل ماسواه مخلوقا له غير متصف بشئ من مبادى الحمد ﴿ والاشارة ان الله تعالى خلق سموات القلوب وارض النفوس وجعل الظلمات فى النفوس وهى صفاتها البهيمية والحيوانية واخلاقها السبعية والشيطانية والنور فى القلوب وهو صفاتها الملكية واخلاقها الروحانية الباقية فمن غلب عليه النور وهو صفة الملكية الروحانية يميل الى عبودية الحق تعالى ويقبل دعوة الانبياء ويؤمن بالله ورسوله وتحلى بحلية الشريعة فالله تعالى يكون وليه فيخرجه من ظلمات الصفات الخلقية الحيوانية الى الصفات الملكية كقوله تعالى ﴿ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ﴾ ومن غلب عليه الظلمات البشرية الحيوانية واتبع طاغوت الهوى واستلذ بشهوات الدنيا فالطاغوت يكون وليه فيخرجه من نور الصفات الروحانية الى ظلمات الصفات الحيوانية كقوله تعالى ﴿ والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات ﴾ فهذا معنى قوله تعالى ﴿ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾ يعنى بعد ان خلق سموات القلوب وارض النفوس وجعل فيهن الظلمات النفسانية والنور الروحانى مال نفوس الكفار بغلبات صفاتها الى طاغوت الهوى فعبدوه وجعلوه عديلا لربهم كذا فى التأويلات النجمية ـ حكى ـ انه جاء جماعة من فقهاء اليمن الى الشيخ العارف بالله ابى الغيث ابن جميل قدس سره يمتحنونه فى شئ فلما دنوا منه قال مرحبا بعبيد عبدى فاستعظموا ذلك فلحقوا شيخ الطريقين وامام الفريقين ابا الذبيح اسمعيل بن محمد الحضرمى قدس سره فاخبروه بما قاله الشيخ ابو الغيث المذكور لهم فضحك وقال صدق الشيخ انتم عبيد الهوى والهوى عبده

غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * زهرچه رنك تعلق بذيرد آزادست

﴿ هو ﴾ اى الله تعالى ﴿ الذى خلقكم ﴾ اى ابتدأ خلقكم ايها الناس ﴿ من طين ﴾ اى تراب مخلوط بالماء فانه المادة الاولى للكل لما انه منشأ لآدم الذى هو اصل البشر * قال السعدى بعث الله جبريل الى الارض ليأتيه بطائفة منها فقالت الارض انى اعوذ بالله منك ان تنقص منى فرجع جبرائيل ولم يأخذ شيأ * قال جلال الدين رومى قدس سره فى المثنوى

معدن شرم وحيا بد جبرائيل * بست آن سوكندها بروى سبيل [١]

قال يارب انها عاذت بك فبعث ميكائيل فاستعاذت كالمرة الاولى فرجع

خاك لرزيد و در آمد در كريز * كشت اولابه وكنان اشك ريز [٢]

رفت ميكائيل سوى رب دين * خالى از مقصود دست وآستين

كفت اسرافيل را يزدان ما * كه بروازان خاك پركن كف بيا [٣]

آمد اسرافیل هم سوی زمین * باز آغازید خاکستان حنین
زود اسرافیل باز آمد بشاه * کفت عذر وماجرا نزد آله

فبعث ملك الموت فعاذت منه بالله فقال وانا اعوذ بالله انا خالف امره فاخذ من وجه الارض فخلط الحمراء والسوداء والبيضاء فلذلك اختلف الوان آدم ثم عجنها بالماء العذب والملح والمر فلذلك اختلف اخلاقهم فقال الله تعالى لملك الموت رحم جبرائيل وميكائيل الارض ولم ترحمها لاجرم اجعل ارواح من اخلق من هذا الطين بيدك

کفت یزدان که بعلم روشنم * من ترا جلاد این خلقان کنم

ـ وروى ـ عن ابى هريرة خلق الله آدم من تراب وجعله طينا ثم تركه حتى كان حمأ مسنونا اى اسود متغيرا منتنا ثم خلقه وصوره وتركه حتى كان صلصالا كالفخار اى يابسا مصوتا كالمطبوخ بالنار ثم نفخ فيه من روحه وانما خلق من تراب لان مقام التراب مقام التواضع والمسكنة ومقام التواضع الرفعة والثبات ولذا ورد (من تواضع رفع الله) وكان دعاؤه صلى الله عليه وسلم (احينى مسكينا وامتنى مسكينا) . وهو الحكمة فى تعذيب الانسان بالنار لا بالماء لان الظرف المعمول من التراب اذا تنجس ببول اوقذر آخر لايطهر بالماء فالانسان المتنجس بنجاسة المعاصى لايطهر الا بالنار . وهو الحكمة ايضا فى التيمم عند عدم الماء ويقبر كل جسد فى الموضع الذى اخذت منه طينته التى خمرت فى اول نشأة ابناء آدم عليه السلام * قال الامام مالك لا اعرف اكبر فضل لابى بكر وعمر رضى الله عنهما من انهما خلقا من طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقرب قبرهما من حضرة الروضة المقدسة المفضلة على الاكوان باسرها زادها الله تشريفا وتعظيما ومهابة ﴿ ثم قضى ﴾ اى كتب لموت كل واحد منكم ﴿ اجلا ﴾ خاصا به اى حدا معينا من الزمان يفنى عند حلوله لامحالة وثم للايذان بتفاوت مابين خلقهم وبين تقدير آجالهم ﴿ واجل مسمى ﴾ اى حد معين لبعثكم جميعا وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ عنده ﴾ اى مثبت معين فى علمه لايتغير ولايقف على وقت حلوله احد لامجملا ولا مفصلا واما اجل الموت فمعلوم اجمالا وتقريبا بناء على ظهور اماراته اوعلى ماهو المعتاد فى اعمار الانسان وتسميته اجلا انما هى باعتبار كونه غاية لمدة لبسهم فى القبور لاباعتبار كونه مبدأ لمدة القيامة كما ان مدار التسمية فى الاجل الاول هو كونه آخر مدة الحياة لاكونه اول مدة الممات لما ان الاجل فى اللغة عبارة عن آخر المدة لاعن اولها * قال حكماء الاسلام ان لكل انسان اجلين . احدهما الآجال الطبيعية . والثانى الآجال الاختراعية . اما الآجال الطبيعية فهو الذى لو بقى الشخص على طبيعته ومزاجه ولم يعترضه العوارض الخارجية والآفات المهلكة لانتهت مدة بقائه الى ان تحلل رطوبته وتنطفئ حرارته الغريزيتان . واما الآجال الاختراعية فهى التى تحصل بسبب من الاسباب الخارجية كالحرق والغرق ولدغ الحشرات وغيرها من الامور المنفصلة * قال بعض الافاضل الاجل هو الوقت المضروب لطريان الزوال على كل ذى روح ولا يطرأ عليه الا عند حلول ذلك الوقت لايتأخر عنه ولا يسبقه كما يدل عليه قوله تعالى ﴿ ماتسبق من امة اجلها وما يستأخرون ﴾ * فان قلت قوله تعالى ﴿ واتقوا الله واطيعون يغفر لكم

من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ﴾ صريح فى الدلالة على السبق على المسمى * قلت تعدد الاجل انما هو بالنسبة الينا واما بالنسبة اليه تعالى فهو واحد قطعا تحقيقه انه تعالى عالم فى الازل كل الموجودات ومقدر لها حسبما شمله علمه فهو يقول فى الازل مثلا ان فلانا ان اتقى واطاع يبلغ الى اجله المسمى والمراد بالاجل ههنا الاجل الثانى الاطول وتوصيفه بالمسمية ليس للتخصيص لان الاجل المسمى على كل حال وان لم يتق ولم يطع لم يبلغ هذه المرتبة لكن يعلم انه يفعل احد الفعلين معينا فيقدر له الاجل المعين فيكون المقدر فى علم الله الاجل المعين وانا لعدم اطلاعنا فى علم الله تعالى لم نعلم ان ذلك الفلان أى الفعلين فعل وايما الاجلين قضى له فاذا فعل احدهما المعين وحل الاجل المرتب عليه علمنا ان ذلك هو المقدر المسمى فالتردد بالنسبة الينا لا فى التقدير والا يلزم ان لا يكون علم الله تعالى بما فعل العبد قبل الوقوع وعلى هذا قول الله للكافر اسلم تدخل الجنة ولا تكفر تدخل النار مع علمه وتقديره عدم اسلامه فى الازل والامر والنهى لاظهار الاطاعة او المخالفة فى الظاهر كمن يريد اظهار عدم اطاعة عبده له للحاضرين فيأمره بشئ وهو يعلم انه لا يفعله والعلم بعدم الاطاعة للحاضرين المترددين انما يحصل بامره وكذا صورة الطاعة وجميع المقدرات الالهية من افعال العباد الاختيارية من هذا القبيل فظهر ان التردد بالنسبة الينا دون علم الله الا ان يطلعنا عليه باخباره الواقع فى علمه كما اطلع نبيه عليه السلام على بعض ماوقع من حال الكفار فى زمانه بقوله ﴿ أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ وقوله ﴿ ختم الله على قلوبهم ﴾ وقوله ﴿ فاغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾ فهذا اخبار بما فى علمه من انهم لا يختارون الايمان هذا غاية مايقال فى هذا المقام والعلم عند الله الملك العلام ﴿ ثم انتم تمترون ﴾ استبعاد لامترائهم فى البعث بعد ماتبين انه تعالى خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم الى آجالهم فان من قدر على خلق المواد وجمعها وابداع الحياة فيها وابقائها مايشاء كان اقدر على جمع تلك المواد واحيائها ثانيا والمرية هى الشك المجتلب بالشبهة اصلها من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها ليدر لبنها للحلب والمرى استخراج اللبن من الضرع * قال ابو السعود وصفهم بالامتراء الذى هو الشك وتوجيه الاستبعاد اليه مع انهم جازمون بانتفاء البعث مصرون على انكاره كما ينبئ عنه قولهم ﴿ اذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون ﴾ ونظائره للدلالة على ان جزمهم المذكور فى اقصى مراتب الاستبعاد والاستنكار * واعلم ان الانسان وقت كونه نطفة ينكر صيرورته بشرا سويا فى الزمان الآتى وعند تصوره بصورة البشر يلزمه الحجة فانكاره الحشر انكار عين ماكان فيه : وفى المثنوى

پس مثال توچو آن حلقه زنيست * كزدرونش خواجه كويد خواجه نيست
حلقه زن زين نيست دريابد كه هست * پس زحلقه برندارد هيچ دست
پس هم انكارت مبين ميكند * كز جماد اوحشر صدفن ميكند

﴿ والاشارة ﴾ ﴿ ثم ﴾ ان الله تعالى ﴿ قضى ﴾ للروح من حكمته ﴿ اجلا ﴾ لايام فراقه عن الحضرة وبعده عن وطنه الحقيقى ﴿ واجل مسمى عنده ﴾ وهو اجل الوصلة بعد الفرقة فى مقام العندية كقوله ﴿ فى مقعد

صدق عند مليك مقتدر ﴾ فلاجل الفرقة مدى ومنتهى ولاجل الوصلة لامدى ولا منتهى وانما قال مسمى لان وقت الوصلة مسمى عنده وهو حين يجذبه اليه بجذبة ارجعى الى ربك ولايام الوصلة ابتداء وهو حين تطلع شمس التوحيد من مشرق القلوب الى ان تبلغ حد استواء الوحدة ثم تتسرمد فلا غروب لها ﴿ ثم انتم تمترون ﴾ يا اهل الوصلة كما يمترى اهل الفرقة هذا محال جدا فعلى العاقل الاجتهاد قبل حلول الاجل والتهيئ للوصول بحسن التوجه والعمل * قال بعض المشايخ من ضيع حكم وقته فهو جاهل ومن قصر فيه فهو غافل وفى الحديث (ان لله خواص يسكنهم الرفيع من الجنان كانوا اعقل الناس كان همهم المسابقة الى ربهم عز وجل والمسارعة الى مايرضيه زهدوا فى الدنيا وفى فضولها وفى رياستها ونعيمها فهانت عليهم فصبروا قليلا واستراحوا طويلا) ـ روى ـ ان السرى السقطى قدس سره دخل عليه ابو القاسم الجنيد قدس سره وهو يبكى فقال له مايبكيك قال جاءتنى البارحة الصبية فقالت يا ابت هذه ليلة حارة وهذا الكوز تعلقه ههنا قال السرى فغلبتنى عيناى فنمت فرأيت جارية من احسن الخلق قد نزلت من السماء فقلت لمن انت قالت لمن لايشرب الماء المبرد فى الكيزان فتناولت الكوز وضربت به الارض قال الجنيد فرأيت الخزف المكسور ولم يرفعه حتى عفا عليه التراب ياهذا انظر الى تركهم النعيم لم يرضوا لأنفسهم ان يشربوا ماء باردا او يأكلوا طعاما لذيذا فحين راقبوا الاوقات عوضهم الله حالات خارجة عن حسابات الساعات فلانتهاء لاذواقهم اصلا ﴿ وهو ﴾ اى الله تعالى مبتدأ خبره قوله ﴿ الله ﴾ باعتبار المعنى الوصفى اى المعبود ولذا تعلق به قوله ﴿ فى السموات وفى الارض ﴾ والمعنى وهو المعبود والمستحق للعبادة فيهما ولايلزم من كونه تعالى معبودا فيهما كونه متحيزا فيهما فانه منزه عن الزمان والمكان ـ روى ـ ان امام الحرمين استاذ الامام الغزالى نزل ببعض الاكابر ضيفا فاجتمع عنده العلماء والاكابر فقام واحد من اهل المجلس فقال ما الدليل على تنزهه عن المكان وهو قال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ فقال الدليل عليه قول يونس فى بطن الحوت ﴿ لااله الاانت سبحانك انى كنت من الظالمين ﴾ فتعجب منه الناظرون فالتمس صاحب الضيافة بيانه فقال الامام ان ههنا فقيرا مديونا بالف درهم ادعته دينه حتى ابينه فقبل صاحب الضيافة دينه فقال ان رسول الله لماذهب فى المعراج الى ماشاء الله من العلى قال هناك (لااحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك) ولما ابتلى يونس عليه السلام بالظلمات فى قعر البحر ببطن الحوت قال ﴿ لااله الاانت سبحانك انى كنت من الظالمين ﴾ فكل منهما خاطبه بقولها ات وهو خطاب الحضور ولوكان هو فى مكان لماصح ذلك فدل ذلك على انه ليس فى مكان ﴿ يعلم سركم وجهركم ﴾ خبر ثان اى ماسررتموه وماجهرتم به من الاقوال ﴿ ويعلم ماتكسبون ﴾ اى ما تفعلون لجلب نفع اودفع ضر من الاعمال المكتسبة بالقلوب او بالجوارح سرا وعلانية فيجازيكم على كل ذلك ان خيرا فخير وان شرا فشر ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ وهو الله فى السموات ﴾ اى فى سموات الوجود ﴿ وفى الارض ﴾ اى فى ارض النفوس ﴿ يعلم سركم ﴾ الذى اودع فيكم وهو سر الخلافة الذى اختص به الانسان لقبول الفيض الالهى ﴿ وجهركم ﴾ اى ماهو

ظاهر منكم من الصفات الحيوانيـة والاحوال النفسانية ﴿ ويعلم ما تكسبون ﴾ باستعمال الاستعداد السرى والجهرى فى المأمورات والمنهيات من الخير والشر وقد خص الانسان بهذا الكسب ايضا دون الملك والحيوان فان الملك لايقدر ان يكتسب من الصفات الحيوانية شيأ ولا الحيوان قادر على ان يكتسب من الصفات الملكية شيأ والانسان متصرف فى هاتين الصفتين وله اكتساب التخلق باخلاق الله بالتقرب الى الله باداء ماافترض عليه والتزام النوافل واجتناب النواهى الى ان يصير من خير البرية وله ايضا ان يكتسب من الشر ما يصير به شر البرية انتهى * قال حسين الواعظ الكاشفى فى تفسيره الفارسى [در نقد النصوص فرموده كه انسان مرآتيست ذات وجهين در يك رويش خصائص ربوبيت ودر روى ديكر نقايص عبوديت چون خصائص نكرى ازهمه موجودات بزركوارتر وچون نقائص عبوديت شمارى ازهمه خوارتر وبيمقدارتر

چون در خود ازاوصاف تو يابم اثرى * حاشا كه بود نكوتر ازمن دكرى
وآن دم كه فتد بحال خويشم نظرى * در هردوجهان نباشد ازمن بترى

پس حق سبحانه وتعالى مى فرمايد كه من اسرار خصائص شما در تيه غيب ميدانم وآثار نقائص شما در عالم شهادت مى شناسم ودير ميدانم آنچه شما ميكنيد ازعلاكه سبب ترقى باشد بر درجات انسانيه يا موجب تنزل بدركات حيوانيه ودانستن اين داناى سالك را بران دارد كه باصلاح وتزكيـهٔ اعمال مشغول شده ازحيز استيفاء حظوظ حيوانى برذروهٔ استئناس بانعيم روحانى متصاعد كردد]

حيف باشد كه عمر انسانى * چون بهايم بخواب وخور كذرد
آدمى ميتواند از كوشش * كه مقام فرشته در كذرد

انتهى * قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة عند تأويل الحديث القدسى (سر الانسان سرى وسرى سره) يعنى سره ظاهر سرى وصورة سرى وسرى باطن سره وحقيقة سره ثم قال واعلم ان سر الانسان عبارة عن الحقيقة الانسانية الظاهرة على صورة الحقيقة الالهية كما قال عليه السلام (خلق الله آدم على صورته) ولما نزلت تلك الحقيقة الانسانية من مرتبة الغيب الى منزلة الشهادة وتجلى لها الحق سبحانه بجماله وجلاله اودع فى جانبها الشرقى نور جماله وجانبها الغربى ظلمة جلاله واقام فى الاول ملكا يهدى الى الحق وفى الثانى شيطانا يدعو الى الباطل والملك سادن قبضة الجمال ويد اللطف والشيطان خادم قبضة الجلال ويد القهر واذا اراد الحق ان يصرف تلك الحقيقة الانسانية الى الحق يأمر الملك ان يلهمها اياه فتراه بالنور الالهى الجمالى الذى فاض من تجلى الجمـال فتتبعه وتقبله وتكون روحا مادام وتكون على الحق ثابتة و يصير قالبها الذى هو لوحه فى اثبات الحق قلبـا ترتعى فى روضته و يتجلى لهـا الحق سبحانه بالتجليـات الجمالية والالطاف الخالصة الموروثة طمأنينتها وسكينتها وتكون على الاستسلام والطاعة والصبر والرضى وغير ذلك من الاخلاق الحميدة واما اذا اراد ان يصرفها الى الباطل فيخلى بينها و بين الشيطان فيلقنها اياه فلا تراه ولا تفهمه اى لا تعلم انه باطل يحجبها عن الحق لان الظلمة الحاصلة من تجلى الجلال تمنعها عن ذلك فلا تجتنبه بل تأخذه وتصير نفسا مظلمة بعد

كونها روحا نورانيا فتجريه فى قالبها الذى هو محل لذلك ويكون ذلك القالب طبيعة مظلمة بعد كونه قلبا نورانيا فيتجلى الحق تعالى بالتجليات الجلالية والاحوال القهرية التى تورث الاضطراب وعدم الاستسلام فتكون على المخالفة والاعراض وتتصف بالاوصاف الذميمة بعد الاتصاف بالحميدة هكذا الى آخر الامر اذ ذلك سنته القديمة وعادته الازلية الى ماشاء الله تعالى فانه اذا اراد بعبده خيرا يفقهه فى الدين و يجذبه الى نفسه مماسواه ولا يسلط الشيطان عليه كما قال ﴿ ان عبادى ليس لك عليهم سلطان ﴾ بل للملائكة السادنة لقبضة الجمال عليهم سلطان بسلطانى عليهم واحكام القبضتين جارية فى العوالم فى الانفس والآفاق على ايدى سدنتهما الى تمام الامر والحكم فى التقلب للغالب انتهى كلام حضرة الشيخ قدس سره وهو الذى ماجاء مثله بعد الصدر القنوى والله اعلم اللهم اجعلنى من تابعيه حقيقة ومتبعيه شريعة وطريقة ﴿ وماتأتيهم من آية من آيات ربهم ﴾ ماناقية ومن الاولى مزيدة للاستغراق والثانية تبعيضية واقعة بمجرورها صفة لآية والمراد بالآيات اما الآيات التنزيلية فاتيانها نزولها. والمعنى مايتزل الى اهل مكة آية من الآيات القرآنية ﴿ الا كانوا عنها معرضين ﴾ غير ملتفتين اى على وجه التكذيب والاستهزاء واما الآيات التكوينية الشاملة للمعجزات وغيرها من تعاجيب المصنوعات فاتيانها ظهورها لهم. والمعنى مايظهر لهم آية من الآيات التكوينية الدالة على وحدانية الله تعالى الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر الصحيح فيها المؤدى الى الايمان بكونها وعن متعلقة بمعرضين والجملة فى محل النصب على انها حال من مفعول تأتى ففيها دلالة على كمال مسارعتهم الى الاعراض وايقاعهم له فى آن الاتيان كما يفصح عنه كلمة مافى قوله تعالى ﴿ فقد كذبوا بالحق لماجاء هم ﴾ فان الحق عبارة عن القرآن الذى اعرضوا عنه حيث اعرضوا عن كل آية منه وعبر عنه بذلك لكمال قبح مافعلوا به فان تكذيب الحق مما لايتصور صدوره عن احد والفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها لكن لا على انه شئ مغاير له فى الحقيقة واقع عقيبه او حاصل بسببه بل على ان الاول عين الثانى حقيقة وانما الترتيب بسبب التغاير الاعتبارى كما فى قوله تعالى ﴿ فقد جاؤا ظلما وزورا ﴾ بعد قوله تعالى ﴿ وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون ﴾ فان ماجاؤه اى فعلوه من الظلم والزور عين قولهم المحكى لكنه لما كان مغايرا له مفهوما واشنع منه حالا رتب عليه بالفاء ترتيب اللازم على الملزوم تهويلا لامره كذلك مفهوم التكذيب بالحق لما كان اشنع من مفهوم الاعراض المذكور اخرج مخرج اللازم البطلان فرتب عليه بالفاء اظهارا لغاية بطلانه ثم قيد بذلك لكونه بلا تأمل تأكيدا لشناعته والمعنى انهم حيث اعرضوا عن تلك الآيات عند اتيانها فقد كذبوا بما لايمكن تكذيبه اصلا من غير ان يتدبروا فى حاله ومآله ﴿ فسوف يأتيهم انبواء ماكانوا به يستهزؤن ﴾ سوف لتأكيد مضمون الجملة والانباء جمع نبأ وهو الخبر الذى له عظم وشأن وماعبارة عن الحق المذكور وانباؤه عبارة عما سيحيق بهم من العقوبات العاجلة اى سيعلمون مايؤول اليه عاقبة استهزائهم بالآيات فقتلهم الله يوم بدر بالسيف ﴿ ألم يروا ﴾ لما ذكر تعالى قبائحهم من الاعراض والتكذيب والاستهزاء اتبعه بما يجرى مجرى الموعظة فوعظهم بالقرون الماضية فقال الم يروا وهمزة الانكار لتقرير الرؤية وهى

عرفانية مستدعية لمفعول واحد والضمير لاهل مكة اى ألم يعرفوا بمعاينة الآثار وسماع الاخبار ﴿ كم ﴾ عبارة عن الاشخاص استفهامية كانت اوخبرية ﴿ اهلكنا من قبلهم ﴾ من متعلقة باهلكنا والمراد من قبل خلق اهل مكة اومن قبل زمانهم على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ﴿ من قرن ﴾ مميز لكم عبارة عن اهل عصر من الاعصار سموا بذلك لاقترانهم برهة من الدهر كما فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) واراد بالقرن الاول الصحابة و بالثانى التابعين و بالثالث تابع التابعين وقيل هو عبارة عن مدة من الزمان ثمانين سنة اوسبعين اوستين اواربعين اوثلاثين اومائة فالمضاف على هذا محذوف اى من اهل قرن لان نفس الزمان لايتعلق به الاهلاك ﴿ مكناهم فى الارض ﴾ استئناف لبيان كيفية الاهلاك وتفصيل مباديه مبنى على سؤال نشأ من صدر الكلام كأنه قيل كيف كان ذلك فقيل مكناهم وتمكين الشئ فى الارض جعله قارا فيها ولما لزمه جعلها مقرا له ورد الاستعمال بكل منهما فقيل تارة مكنه فى الارض واخرى مكن له فى الارض حتى اجرى كل منهما مجرى الآخر ومنه قوله تعالى ﴿ ما لم نمكن لكم ﴾ بعد قوله تعالى ﴿ مكناهم فى الارض ﴾ كأنه قيل فى الاول مكنا لهم وفى الثانى مالم نمكن لكم ومانكرة موصوفة بالجملة المنفية بعدها والعائد محذوف محلها النصب على المصدرية اى مكناهم تمكينا لم نمكنه لكم ويحتمل ان يكون مفعولا به لمكناهم على المعنى لان معنى مكناهم اعطيناهم اى اعطيناهم ما لم نعطكم ﴿ وارسلنا السماء ﴾ اى المطر اوالسحاب ﴿ عليهم ﴾ متعلق بارسلنا ﴿ مدرارا ﴾ مغزارا اى كثير الدرور والصب وهو حال من السماء * قال ابن الشيخ المدرار مفعال وهو من ابنية المبالغة للفاعل كامرأة مذكار ومئناث واصله من درالبن درورا وهو كثرة وروده على الحالب يقال سحاب مدرار ومطر مدرار اذا تتابع منه المطر فى اوقات الاحتياج اليه ﴿ وجعلنا الانهار ﴾ اى صيرناها ﴿ تجرى من تحتهم ﴾ اى من تحت اشجارهم ومساكنهم وقصورهم والمعنى اعطيناهم من البسط فى الاجسام والامتداد فى الاعمار والسعة من الاموال والاستظهار باسباب الدنيا فى استجلاب المنافع واستدفاع المضار ما لم نعط اهل مكة ففعلوا مافعلوا من الكفران والعصيان ﴿ فاهلكناهم بذنوبهم ﴾ اى اهلكت كل قرن من تلك القرون بسبب مايخصهم من الذنوب فما اغنى عنهم تلك العدد والاسباب فسيحل بهؤلاء مثل ماحل بهم من العذاب ﴿ وانشأنا من بعدهم ﴾ اى احدثنا من بعد اهلاك كل قرن ﴿ قرنا آخرين ﴾ بدلا من الهالكين وهو لبيان كمال قدرته تعالى وسعة سلطانه وان ماذكر من اهلاك الامم الكثيرة لم ينقص من ملكه شيأ بل كما اهلك امة انشأ بدلها اخرى يعمر بهم بلاده ومن عادته تعالى اذهاب اهل الظلم بعد الامهال ومجيئه باهل العدل والانصاف ونفى اهل الرياء والسمعة واثبات اهل الصدق والاخلاص ولن يزال الناس من اهل الخير فى كل عصر * وعن ابى الدرداء رضى الله عنه انه قال ان لله عبادا يقال لهم الابدال لم يبلغوا مابلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتخشع وحسن الخلية ولكن بلغوا بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدر والرحمة بجميع المسلمين اصطفاهم الله

بعلمه واستخلصهم لنفسه وهم اربعون رجلا على مثل قلب ابراهيم عليه السلام لايموت الرجل منهم حتى يكون الله قد انشأ من يخلفه واعلم انهم لايسبون شيأ ولايلعنون ولايؤذون من تحتهم ولايحقرونه ولايحسدونه من فوقهم اطيب الناس خبرا والينهم عريكة واسخاهم نفسا لاتدركهم الحيل المجراة ولاالرياح العواصف فيما بينهم وبين ربهم انما قلوبهم تصعد فى السقوف العلى ارتباحا الى الله تعالى فى استباق الخيرات اولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون وهذا بعض كلامه * وفى قوله تعالى ﴿ فاهلكناهم بذنوبهم ﴾ اشارة الى ان الهلاك مطلقا صوريا ومعنويا بدنيا وماليا انما هو بشؤم المعصية وكفران النعمة : ونعم ماقيل

شكر نعمت نعمتت افزون كند * كفر نعمت از كفت بيرون كند

فمن اعرض عن المعجزات والكرامات والالهامات لاقباله على الدنيا وزينتها وشهواتها كأنهم الانعام بل هم اضل لان الانعام ماكذبت بالحق وهو قد كذب

دريغ آدمى زادهٔ پر محل * كه باشد چوانعام بل هم اضل

وقوله تعالى ﴿ فسوف يأتيهم ﴾ اى فى الدنيا والآخرة ﴿ انباء ماكانوا به يستهزئون ﴾ اما فى الدنيا فمن استهزائهم باقوال الانبياء والاولياء واحوالهم يصمهم الله ويعمى ابصارهم فلايهتدون الى حق ولا الى حقيقة سبيلا واما فى الآخرة فيعذبهم بعذاب القطعية والبعد والحرمان والخلود فى النيران ـ حكى ـ ان امام الحرمين كان يدرس يوما فى المسجد بعد صلاة الصبح فمر عليه بعض شيوخ الصوفيه ومعه اصحابه من الفقراء وقد دعوا الى بعض المواضع فقال امام الحرمين فى نفسه ماشغل هؤلاء الا الاكل والرقص فلما رجع الشيخ من الدعوة مر عليه وقال يافقيه ماتقول فيمن صلى الصبح وهو جنب ويقعد فى المسجد ويدرس العلوم ويغتاب الناس فذكر امام الحرمين انه كان عليه غسل ثم حسن اعتقاده بعد ذلك فى الصوفية * اقول واول الامر اعتقادهم ثم الاتباع بطريقتهم ثم الوصول الى مقاماتهم * وقيل لابى القاسم الجنيد قدس سره ممن استفدت هذه العلوم فقال من جلوسى بين يدى الله تعالى ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة واشار الى درجة فى داره فهذه الطريقة لاتنكشف اسرارها ولاتتلألأ انوارها الا بعد اجتهاد تام وسلوك قوى والله الهادى ﴿ ولو نزلنا عليك ﴾ ـ روى ـ ان بعض المشركين قالوا يامحمد لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون انه من عند الله وانك رسوله فانزل الله تعالى قوله ﴿ ولو نزلنا عليك ﴾ ﴿ كتابا فى قرطاس ﴾ اى مكتوبا فى رق فالكتاب بمعنى مفعول ﴿ فلمسوه ﴾ اى الكتاب ﴿ بايديهم ﴾ بعد ماراوه باعينهم بحيث لم يبق لهم فى شأنه اشتباه فذكر اللمس لان التزوير لايقع فيه فلايمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا اى سدت وذكر الايدى مع ان اللمس لايكون عادة الا بها لدفع التجوز فانه يجوز به للتفحص كما فى قوله تعالى ﴿ وانا لمسنا السماء ﴾ اى تفحصنا ﴿ لقال الذين كفروا ﴾ تعنتا وعنادا للحق بعد ظهوره كما هو دأب المحجوج اللجوج ﴿ ان هذا ﴾ اى الكتاب ﴿ الا سحر مبين ﴾ اى بين كونه سحرا على كل احد ولاشك ان من حرم التوفيق وكذب بالحق غيبا وحدسا كذب به عيانا وحسا فلوان اهل الانكار رأوا الاولياء والصالحين

يطيرون فى الهواء لقالوا هذا سحر وهؤلاء شياطين ﴿ وقالوا لولا انزل عليه ملك ﴾ شروع فى قدحهم فى النبوة صريحا بعدما اشير الى قدحهم فيها ضمنا ولولا تحضيضية بمعنى الامر والضمير فى عليه للنبى عليه السلام اى هلا انزل عليه ملك بحيث نراه ويكلمنا انه نبى ﴿ ولو انزلنا ملكا لقضى الامر ﴾ ولو انزلنا ملكا على هيئة حسبما اقترحوه والحال انه من هول المنظر بحيث لايطيق مشاهدته قوى الآحاد البشرية لقضى الامر اى هلاكهم بالكلية ﴿ ثم لاينظرون ﴾ اى لايمهلون بعد نزوله طرفة العين ومعنى ثم بعد ما بين الامرين قضاء الامر وعدم الانظار وجعل عدم الانظار اشد من قضاء الامر لان مفاجأة العذاب اشد من نفس العذاب واشق ﴿ ولو جعلناه ملكا ﴾ الهاء للمطلوب وهو ان يكون الشاهد على نبوته عليه السلام ملكا ﴿ لجعلناه رجلا ﴾ اى لمثلنا ذلك الملك رجلا لما من عدم استطاعة الآحاد لمعاينة الملك على هيكله وكان جبرائيل عليه السلام يأتى النبى عليه السلام فى صورة دحية الكلبى وجاء الملكان الى داود عليه السلام فى صورة رجلين مختصمين اليه وجاءت الملائكة الى ابراهيم فى صورة الضيفان فان القوة البشرية لاتقوى على رؤية الملك وصورته وانما رآهم كذلك الافراد من الانبياء لقوتهم القدسية ﴿ وللبسنا عليهم ﴾ جواب محذوف اى ولو جعلناه رجلا لخلطنا عليهم بتمثيله رجلا ﴿ مايلبسون ﴾ على انفسهم حينئذ بان يقولوا له انما انت بشر ولست بملك والتعبير عن تمثيله تعالى رجلا باللبس لكونه سببا للبسهم وفيه تأكيد لاستحالة جعله ملكا كأنه قيل لوفعلناه لفعلنا مالايليق بشأننا من لبس الامر عليهم من لبست الامر على القوم البسه من باب ضرب اذا شبهت وجعلته مشكلا عليهم واصله الستر بالثوب ﴿ ولقد استهزئ برسل من قبلك ﴾ برسل متعلق باستهزئ ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف وقع صفة لرسل وهو تسلية لرسول الله عليه السلام عما يلقاه من قومه اى وبالله لقد استهزئ برسل اولى شأن خطير وذوى عدد كثير كائنين من زمان قبل زمانك على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ﴿ فحاق ﴾ عقيبه اى احاط اونزل اوحل اونحو ذلك فان معناه يدور على الشمول واللزوم ولايكاد يستعمل الا فى الشر والحيق مايشتمل على الانسان من مكروه فعله ﴿ بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ ماموصولة اسمية والعائد الهاء فى به وبه متعلق بيستهزئون والموصول مع صلته فاعل حاق اى فاحاط بهم الذى كانوا يستهزئون به حيث اهلكوا لاجله فاسناد الاحاطة والاهلاك الى الرسل من قبيل الاسناد الى السبب والمعنى احاط الله بهم واهلكهم بسبب استهزائهم بالرسل وقد انجز الله ذلك يوم بدر أى انجاز ﴿ قل سيروا فى الارض ﴾ اى سافروا فى الارض لتعرف احوال الامم الماضية ﴿ ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ اى تفكروا فى انهم كيف اهلكوا بعذاب الاستئصال وثم لتفاوت مابين الواجبين فان وجوب السير ليس الا لكونه وسيلة الى النظر ومثله قوله توضأ ثم صل والعاقبة مصدر وهى منتهى الامر ومآله * اعلم ان الاستهزاء من شيم النفوس المتمردة ارباب الدين من الانبياء والاولياء فى كل زمان وحين ـ يروى ـ ان النبى عليه السلام كان جالسا فى المسجد الحرام مع جماعة من المستضعفين بلال وصهيب وعمار

وغيرهم قربهم ابوجهل فى ملأ من قريش فقال يزعم محمد ان هؤلاء ملوك الجنة فاستهزأ بفقراء المسلمين وقد فعل الله به مافعل يوم بدر فنال جزاء استهزائه وذلك محل العبرة لاولى الابصار : وفى المثنوى

نى ترا حفظ زبان از راز كس * نى نظر كردن بعبرت پيش وپس
پيش چه بود يادمرك ونزع خويش * پس چه باشد مردن ياران زپيش

ـ حكى ـ ان شيعيا يقال له ابن هيلان كان يتكلم بمالاينبغى فى حق الصحابة فبينما هو يهدم خائطا اذسقط عليه فهلك فدفن بالبقيع مقبرة المدينة فلم يوجد ثانى يوم فى القبر الذى دفن فيه ولا التراب الذى ردم به القبر بحيث يستدل بذلك لنبشه وانما وجدوا اللبن على حاله حسبما شاهده الجم الغفير حتى كان ممن وقف عليه القاضى جمال الدين وصار الناس يجيئون لرؤيته ارسالا الى ان اشتهر امره وعد ذلك من الآيات التى يعتبر بها من شرح الله صدره نسأل الله السلامة كذا فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى. فعلم منه عاقبة الطعن والاستهزاء وان الله تعالى ينقل جيفة الفاسق من المحل المتبرك به الى المكان المتشأم منه كما ورد فى الحديث الصحيح (من مات من امتى يعمل عمل قوم لوط نقله الله اليهم حتى يحشر معهم) كما فى الدرر المنتثرة للامام السيوطى وهذا صريح فى نقل جسده لان الحشر بالروح والجسد جميعا فكما ان الله تعالى ينقل اجساد الاشرار من مقام شريف الى محل وضيع كذلك ينقل اجسام الاخيار من مكان وضيع الى مقام شريف كالبقيع والحجون مقبرتى المدينة ومكة فان الله تعالى يسوق الاهل الى الاهل وهذا آخر الزمان وقلما يوجد فيه من هو متوجه الى القبلة فى الظاهر والباطن والحياة والممات ونعم ماقيل ذهب الناس ومابقى الا النساس وهم الذين يتشبهون بالناس وليسوا بالناس وهم يأجوج ومأجوج اوحيوان بحرى صورته كصورة الانسان اوخلق على صورة الناس اشبهوهم فى شئ وخالفوهم فى شئ وليسوا من بنى آدم وقيل هم من بنى آدم ـ روى ـ ان حيا من عاد عصوا رسولهم فمسخهم الله نساسا لكل رجل منهم يد ورجل من شق واحد ينقز كما ينقز الطير ويرعون كما ترعى البهائم فأين الاخيار وابن اولوا الابصار مضوا والله مابقى الا القليل : قال الحافظ قطعه

بدرين ظلمت سراتا كى ببوى دوست بنشينم * كهى انكشت دردندان كهى سر برسر زانوا
تناهى الصبر مذخلت بمأوى الاسد سرحان * وطار العقل اذغنت بمغنى الورق غربان
بيا اى طائر فرخ بياور مژدهٔ دولت * عسى الايام ان يرجعن قوما كالذى كانوا

اى كالوضع الذى كانوا عليه من الانتظام مطلقا ﴿قل لمن ما فى السموات والارض قل لله﴾ الجاء لاهل مكة الى الاقرار بان الكل من العقلاء وغيرهم لله خلقا وملكا وتصرفا كأنه يقول هل لكم سبيل الى عدم الاقرار بذلك مع كونه من الظهور بحث لايقدر احد على انكاره وفى تصدى السائل للجواب قبل ان يجيب غيره ايماء الى ان مثل هذا السؤال لكون جوابه متعينا ليس من حقه ان ينتظر جوابه بل حقه ان يبادر الى الاعتراف بالجواب ﴿كتب على نفسه الرحمة﴾ جملة مستقلة داخلة تحت الامر مسوقة لبيان انه تعالى رؤف بالعباد

درراواسط دفتر يتيم درميان قصهٔ ابلز وجيره دانش او الخ

لايعجل عليهم بالعقوبة ويقبل منهم التوبة والأنابة ومعنى كتب الرحمة على نفسه التزمها واوجبها تفضلا واحسانا لانه تعالى منزه عن ان يجب عليه شئ حقيقة وفى التعبير عن الذات بالنفس حجة على من ادعى ان لفظ النفس لايطلق على الله تعالى ﴿ليجمعنكم الى يوم القيمة﴾ جواب قسم محذوف اى والله ليجمعنكم فى القبور مبعوثين اومحشورين الى يوم القيامة فيجازيكم على شرككم وسائر معاصيكم وان امهلكم بموجب رحمته ولم يعاملكم بالعقوبة الدنيوية ﴿لاريب فيه﴾ اى فى اليوم اوفى الجمع ﴿الذين خسروا انفسهم﴾ اى بتضييع رأس مالهم وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم وهو مبتدأ وخبره قوله ﴿فهم لايؤمنون﴾ والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط والاشعار بان عدم ايمانهم بسبب خسرانهم فان ابطال العقل باتباع الحواس والوهم والانهماك فى التقليد واغفال النظر أدى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع من الايمان والخروج عن دائرة الرحمة الخاصة* قال القاضى والمراد بالرحمة مايعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب والامهال على الكفر * وفى تفسير الكاشفى [مراد رحمت ذاتيه باشد كه رحمت مطلقه كونيد واين رحمتيست كه برهمه چيز فرا رسيده ونتيجهٔ آن عطاء ادنيست بى سابقهٔ سؤال واستدعا ورابطهٔ حاجت واستحقاق چنانچه درمثنوئ معنوى واردست]

درعدم مامستحقان كى بديم * كه برين جان وبرين دانش زديم [١]

مانبوديم و تقاضا مان نبود * لطف تو ناكفته ما مى شنود [٢]

* قال الامام الاكمل فى شرح الحديث عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين وانزل فى الارض جزأ واحدا فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حوافرها عن ولدها يمص ان تصيبه) فهذا مايدل على كمال الرجاء والبشارة للمسلمين لانه حصل فى هذه الدار من رحمة واحدة ماحصل من النعم الظاهرة والباطنة فماظنك بمائة رحمة فى الدار الآخرة * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قدم على النبى عليه السلام سبى فاذا امرأة من السبى تحلب ثديها وتسعى فاذا وجدت صبيا فى السبى اخذته فالصقته ببطنها وارضعته فقال لنا النبى عليه السلام (أترون هذه طارحة ولدها فى النار) قلنا لا وهى قادرة على ان لاتطرحه فقال (الله ارحم بعباده من هذه بولدها) وفى المثنوى

آتش ازقهر خدا خود ذره ايست * بهر تهديد نيان دره ايست [٣]

باچنين قهرى كه زفت وفايقست * بردلطفش بين بر آتش سابقست

رحمت بيچون چنين دان اى پدر * ناييد اندر وهم ازوى جزاثر [٤]

* قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية وجدنا آية الرحمة وهى ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ تتضمن الف معنى كل معنى لايحصل الابعد انقضاء حول ولابد من حصول هذه المعانى التى تضمنها بسم الله الرحمن الرحيم لانه ماظهر الا ليعطى معناه فلا بد من كمال الف سنة لهذه الامة اللهم ارحمنا اذا عرق الجبين وكثر الانين وبكى علينا الحبيب ويئس منا الطبيب اللهم ارحمنا اذا وارانا التراب وودعنا الاحباب وفارقنا النعيم وانقطع النسيم

[١] در اواسط دفتر ششم در بيان اثبات طلب كنج ويافتن او ح [٢] در اوائل دفتر پنجم در بيان آنكه مردان اعراض كردن صعلوك بر ظلمت وزر ح

[٣] در اواخر دفتر چهارم در بيان آنكه كردن دو الفين بنزد كوه قاف ح [٤] در اواخر دفتر سوم در بيان شناختن هر حيوان بروى عدو خويش ح

اللهم ارحمنا اذا نسى اسمنا وبلى جسمنا واندرس قبرنا وانطوى ذكرنا اللهم ارحمنا يوم تبلى السرائر وتبدى الضمائر وتنشر الدواوين وتحشر الموازين اللهم ياحى ياقيوم يارحمن يارحيم برحمتك نستعين. هذه مناجاة حضرة الشيخ المذكور ولعمرى انها مناجاة شريفة ومناداة لطيفة ﴿وله ماسكن فى الليل والنهار﴾ ـ روى ـ ان كفار مكة اتوا رسول الله فقالوا يارسول الله قدعلمنا انك مايحملك على ماتدعونا اليه الا الفقر والحاجة فنحن نجمع لك من القبائل اموالا تكون اغنانا رجلا وترجع عما انت عليه من الدعوة فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى ولله تعالى خاصة جميع ماستقر فيهما واشتملا عليه فان اراد يعطى رسوله مالا كثيرا ليكون اغنى الخلق نزل الملوان منزلة المكان فعبر عن نسبة الاشياء الزمانية اليهما بالسكنى فيهما ﴿وهو السميع﴾ المبالغ فى سماع كل مسموع ﴿العليم﴾ المبالغ فى العلم بكل معلوم فلايخفى عليه شئ من الاقوال والافعال وفى الخبر (ان الله تعالى خلق جوهرتين احداهما مظلمة والاخرى مضيئة فاستخلص من المضيئة كل نور فخلق من نورها النهار ومن الباقى النار واستخلص من الظلمة كل ظلمة فخلق منها الليل وخلق من الباقى الجنة فالليل من الجنة والنار من النار) ولذلك كان الانس بالليل اكثر فالليل انس المحبين وقرة اعين المحبوبين وقدم الليل على النهار لان الليل لخدمة المولى والنهار لخدمة الخلق ومعارج الانبياء كانت بالليل والقدر فى الليل خير من الف شهر وليس فى الايام مثلها وكان بعض الاولياء يقول اذا جاء الليل جاء الخلق الاعظم * يقول الفقير جامع هذه المجالس امامن حجب عن سر الليل وحلاوة المناجاة فيه وذوق الخلوة والوحدة فالمحبوب اليه النهار كملماء الرسوم ألاترى الى تعلب النحوى يقول وددت ان الليل نهار حتى لاتنقطع عنى اصحابى وهذا حرص منه على الكثرة والالفة معها والافكل معلم لم يكن اعلى حالا من المجتهدين ألاترى ان امامنا الاعظم كان يدرس ويحيى الليل

هر كنج سعادت كه اوداد بحافظ * ازيمن دعاى شب وورد سحرى بود

وعلم من التقرير المذكور افضلية الليل على النهار * واعلم ان الكل خلق الله تعالى ولكل منهما ملك موكل به وفى الخبر عن سلمان رضى الله عنه قال الليل موكل به ملك يقال له شراهيل فاذا حان وقت الليل اخذ خرزة سوداء فدلاها من قبل المغرب فاذا نظرت اليها الشمس وجبت فى اسرع من طرفة العين وقد امرت ان لاتغرب حتى ترى الخرزة فاذا غربت جاء الليل وقد نشرت الظلمة من تحت جناحى ملك فلاتزال الخرزة معلقة حتى يجيئ ملك آخر يقال له هراهيل بخرزة بيضاء فيعلقها من قبل المطلع فاذا رأتها الشمس طلعت فى طرفة عين وقد امرت ان لاتطلع حتى ترى الخرزة البيضاء فاذا طلعت جاء النهار فنشر النور من تحت جناحى ملك فلنور النهار ملك موكل ولظلمة الليل ملك موكل عند الطلوع والغروب كما وردت الاخبار ﴿قل﴾ يامحمد لكفار مكة ونزلت حين دعوه الى الشرك ودين آبائه ﴿أغير الله اتخذوليا﴾ اى معبودا بطريق الاستقلال او الاشتراك وقد اتخذنى الله فى ازليته حبيبا كما قال عليه السلام (لو كنت متخذا خليلا غير الله لاتخذت ابابكر خليلا

ولكن الله اتخذ صاحبكم خليلا) اى لااتخذ فالمنكر هو اتخاذ غير الله وليا لا نفس اتخاذ الولى لكن قدم المفعول لكونه مناط الانكار ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ مبدعهما اى خالقهما ابتداء لا على مثال سبق وهو بدل من الجلالة ﴿ وهو ﴾ اى والحال انه ﴿ يطعم ولايطعم ﴾ اى يرزق الخلق ولايرزق وتخصيص الطعام بالذكر لشدة الحاجة اليه ﴿ قل انى امرت ان اكون اول من اسلم ﴾ وجهه لله مخلصا له لان النبى امام امته فى الاسلام ﴿ ولاتكونن من المشركين ﴾ اى وقيل لى لاتكونن من المشركين به تعالى فى امر من امور الدين ومعناه امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك وحقيقة الاسلام الاخلاص من حبس الوجود وماخلص منه غيره عليه السلام بالكلية ولهذا يقول الانبياء نفسى نفسى وهو يقول امتى امتى ﴿ قل انى اخاف ان عصيت ربى ﴾ اى بمخالفة امره ونهيه أى عصيان كان ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ اى عذاب يوم القيامة مفعول اخاف وفيه قطع لاطماعهم وتعريض بانهم عصاة مستوجبون للعذاب العظيم ﴿ من يصرف عنه يومئذ ﴾ اى من يصرف عنه العذاب فى ذلك اليوم العظيم ويومئذ ظرف للصرف ﴿ فقد رحمه ﴾ اى نجاه وانعم عليه ﴿ وذلك ﴾ الصرف ﴿ الفوز المبين ﴾ اى النجاة الظاهرة ﴿ وان يمسسك الله بضر ﴾ دليل آخر على انه لايجوز للعاقل ان يتخذ غير الله وليا اى ببلية كمرض وفقر ونحو ذلك والباء للتعدية وترجمته بالفارسية [واكر برساند خدا بتو سختى] ﴿ فلا كاشف له ﴾ اى فلا قادر على كشف ذلك الضر ورفعه عنك ﴿ الا هو ﴾ تعالى وحده ﴿ وان يمسسك بخير ﴾ من صحة ونعمة ونحو ذلك ﴿ فهو على كل شئ قدير ﴾ فكان قادرا على حفظه وادامته فلايقدر غيره على رفعه كقوله ﴿ فلا راد لفضله ﴾ * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال اهدى الى النبى عليه السلام بعلة اهداها كسرى فركبها بحبل من شعر ثم اردفنى خلفه ثم سار بى مليا ثم التفت الى فقال (ياغلام) فقلت لبيك يارسول الله فقال (احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة واذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله فقد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الخلائق ان ينفعوك بما لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك بما لم يكتب الله عليك ماقدروا عليه فان استطعت ان تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر فان فى الصبر على ماتكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر وان مع الكرب الفرج وان مع العسر يسرا) * فان قلت قد يتصور ان يكشف الانسان عن صاحبه كربة من الكرب * قلت كاشف الضر فى الحقيقة هو الله تعالى اما بواسطة الاسباب اوبغيرها : قال الحافظ

كرر نج بيشت آيد وكر راحت اى حكيم * نسبت مكن بغير كه اينها خدا كند

وكذا الاستعانة فى الحقيقة من الله تعالى فالاستعانة من الانبياء والاولياء انما هى استشفاع منهم فى قضاء الحاجة والموحد لايعتقد ان فى الوجود مؤثرا غير الله تعالى ﴿ وهو القاهر ﴾ اى القادر الذى لايعجزه شئ مستعليا ﴿ فوق عباده وهو الحكيم ﴾ فى كل مايفعله ويأمر به ﴿ الخبير ﴾ باحوال عباده وخفايا امورهم . وصور قهره تعالى وعلوشانه بالعلو الحسى فعبر عنه بالفوقية بطريق الاستعارة التمثيلية فقوله ﴿ وهو القاهر فوق عباده ﴾ عبارة عن كمال القدرة

كان قوله ﴿وهو الحكيم الخبير﴾ عبارة عن كمال العلم * قال المولى الفناري في تفسيره الفوقية من حيث القدرة لا من حيث المكان لعلو شأنه تعالى عن ذلك فانه تعالى قاهر للممكنات معدومة كانت او موجودة لانه يقهر كل واحد منهما بضده فيقهر المعدومات بالايجاد والتكوين والموجودات بالافناء والافساد ﴿وفي التأويلات النجمية وقد تم قهره جميع عباده فقهر الكفار بموت القلوب وحياة النفوس اذ اخطأهم النور المرشش على الارواح في بدء الخلقة فضلوا في ظلمات الطبيعة وما اهتدوا الى نور الشريعة وقهر نفوس المؤمنين بانوار الشريعة فاخرجهم من ظلمات الطبيعة بالقيام على طاعته وقهر قلوب المحبين بلوعات الاشتياق فآنسها بلطف مشاهده وقهر ارواح الصديقين بسطوات تجلي صفات جلاله وبالجملة لا ترى شيأ سواه الا وهو مقهور تحت اعلام عزته وذليل في ميادين صمديته فعلى العبد ان يعرف مولاه ويشتغل بعبوديته وهو الله تعالى الذي خلق كل شئ واوجده وقهره - وحكي - عن الشيخ عبد الواحد بن زيد قدس سره قال كنت في مركب فطرحتنا الريح الى جزيرة واذا فيها رجل يعبد صنما فقلنا له يا رجل من تعبد فاومأ الى الصنم فقلنا له ان آلهك هذا مصنوع عندنا من يصنع مثله ما هذا بآله يعبد قال فانتم من تعبدون قلنا نعبد الذي في السماء عرشه وفي الارض بطشه وفي الاحياء والاموات قضاؤه تقدست اسماؤه وجلت عظمته وكبرياؤه قال ومن اعلمكم بهذا قلنا وجه الينا رسولا كريما فاخبرنا بذلك قال فما فعل الرسول فيكم قلنا لما ادى الرسالة قبضه الملك اليه واختار له ما لديه قال فهل ترك عندكم من علامة قلنا نعم ترك عندنا كتابا للملك قال فاروني كتاب الملك فانه ينبغي ان تكون كتب الملوك حسانا فاتيناه بالمصحف فقال ما اعرف هذا فقرأنا عليه سورة فلم يزل يبكي حتى ختمنا السورة فقال ينبغي لصاحب هذا الكلام ان لا يعصى ثم اسلم وحسن اسلامه ثم مات بعد ايام على احسن حال والحمد لله الملك المتعال في الغدو والآصال انه هو المعبود المقصود واليه يؤول كل امر موجود ﴿قل أي شئ اكبر شهادة﴾ - روي - ان قريشا قالوا لرسول الله يا محمد لقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهد انك رسول الله فانهم انكروك فانزل الله تعالى هذه الآية امر حبيبه عليه السلام بان يقول لهم أي شئ اعظم من جهة الشهادة ﴿قل الله﴾ اي الله اكبر شهادة فشهادته اكبر من شهادة الخلق فان شهادة الخلق وعلومهم لا تحيط بحقائق الاشياء كلها والحق سبحانه هو الذي يحيط علمه بجميع حقائق الاشياء امره عليه السلام بان يتولى الجواب بنفسه للايذان بتعينه وعدم قدرتهم على ان يجيبوا بغيره ﴿شهيد﴾ اي هو شهيد ﴿بيني وبينكم﴾ على صدقي ﴿واوحي الي﴾ من جهته تعالى ﴿هذا القرآن﴾ الشاهد بصحة رسالتي ﴿لانذركم به﴾ اي اخوفكم بما فيه من الوعيد ايها الموجودون وقت نزول القرآن ﴿ومن بلغ﴾ عطف على ضمير المخاطبين اي بلغه القرآن من الانس والجن الى يوم القيامة * قال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن فكأنما رأى محمدا عليه السلام وسمع منه ﴿أئنكم لتشهدون﴾ الجأ لهم الى الاقرار باشراكهم اذ لا سبيل لهم الى انكاره لاشتهارهم به والاستفهام فيه للانكار والتوبيخ والمعنى بالفارسية [آيا شما بيدكه

كواهى ميدهيد] ﴿ انمع الله آلهة اخرى قل ﴾ لهم ﴿ لااشهد ﴾ بذلك وان شهدتم به فانه باطل صرف ﴿ قل انماهوالله واحد ﴾ تكرير الامر للتأكيد اى بل انمااشهد انه تعالى لااله الاهو اى متفرد بالالوهية ﴿ وانني بريء مماتشركون ﴾ به من الاصنام ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ جواب عماسبق من قولهم ﴿لقدسألنا عنك اليهود والنصارى﴾ والمراد بالموصول اليهود والنصارى وبالكتاب الجنس المنتظم للتوارة والانجيل ﴿ يعرفونه ﴾ اى محمدا عليه السلام بحليته ونعوته فى كتابهم ﴿ كايعرفون ابناءهم ﴾ بحلاهم المعينةلهم ـ روى ـ ان رسول الله لماقدم المدينة قال عمر رضى الله عنه لعبدالله بن سلام انزل الله تعالى على نبيه هذه الآية فكيف هذه المعرفة فقال ياعمر لقد عرفته فيكم حين رأيته كماعرف ابنى ولأنا اشد معرفة بمحمد منى بابنى لانى لاادرى ماصنع النساء واشهد انه حق من الله تعالى فقال عمر وفقك الله يا ابن سلام ﴿ الذين خسروا انفسهم ﴾ اى غبنوا انفسهم من اهل الكتابين والمشركين بان ضيعوا فطرة الله التى فطر الناس عليها واعرضوا عن البينات الموجبة للايمان بالكلية وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ فهم لايؤمنون ﴾ لماانهم مطبوع على قلوبهم والفاء السببية تدل على ان تضييع الفطرة الاصلية والعقل السليم سبب لعدم الايمان * قال البغوى وذلك ان الله تعالى جعل لكل آدمى منزلا فى الجنة ومنزلا فى النار فاذا كان يوم القيامة جعل الله للمؤمنين منازل اهل النار فى الجنة ولاهل النار منازل اهل الجنة فى النار وذلك هو الخسران ﴿ ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا ﴾ لوصفهم النبى المنعوت فى الكتابين بخلاف اوصافه عليه السلام فانه افتراء على الله تعالى وبقولهم الملائكة بنات وقولهم هؤلاء شفعاؤنا عندالله ونحو ذلك اى لااحد اظلم منه ﴿ او كذب بآياته ﴾ كأن كذبوا بالقرآن وبالمعجزات وسموها سحرا وحرفوا التوراة وغيروا نعوته عليه السلام فان ذلك تكذيب بآياته وكلة اوللايذان بان كلا من الافتراء والتكذيب وحده بالغ غاية الافراط فى الظلم كيف وهم قد جمعوا بينهما فاثبتوا مانفاه الله تعالى ونفوا ماائبته ﴿ انه ﴾ اى الشان ﴿ لايفلح الظالمون ﴾ اى لاينجون من مكروه ولايفوزون بمطلوب واذا كان حال الظالمين هذا فماظنك بمن فى الغاية القاصية من الظلم ﴿ ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا ﴾ يوم منصوب على الظرفية بمضمر مؤخر قد حذف ايذانا بضيق العبارة عن شرحه وبيانه والحشر جمع الناس الى موضع معلوم والضمير للكل وجميعا حالٌ منه والمعنى ويوم نحشر الناس كلهم ثم نقول للمشركين خاصة للتوبيخ والتقريع على رؤس الاشهاد مانقول كان من الاحوال والاهوال ما لايحيط به دائرة المقال والعطف بثم للتراخى الحاصل بين مقامات يوم القيامة فى المواقف فان فيه مواقف بين كل موقف وموقف تراخ على حسب طول ذلك اليوم ﴿ اين شركاؤكم ﴾ اى آلهتكم التى جعلتموها شركاء لله فالاضافة مجازية باعتبار اثباتهم الشركة لآلهتهم ﴿ الذين كنتم تزعمون ﴾ اى تزعمونها شركاء شفعاء والزعم القول الباطل والكذب فى اكثر الكلام ﴿ ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا ﴾ الفتنة مرفوع على انه اسم تكن والخبر الا ان قالوا والاستثناء مفرغ من اعم الاشياء وفتنتهم اما كفرهم مرادابه عاقبته اى لم تكن عاقبة كفرهم الذى التزموه مدة

اعمارهم وافتخروابه شيأ من الاشياء الاجحوده والتبرى منه بان يقولوا ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ واما جوابهم عبر عنه بالفتنة لانه كذب وانما يقولون مع علمهم بانه يمعزل من النفع رأسا من فرط الحيرة والدهش كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود ﴿انظر﴾ يامحمد ﴿كيف كذبوا على انفسهم﴾ بانكار صدور الاشراك عنهم فى الدنيا وتعجب من كذبهم فانه امر عجيب ﴿وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ عطف على كذبوا داخل فى حيز انظر اى كيف زال وذهب وبطل افتراؤهم فانهم كانوا يفترون فى حق الاصنام انها شفعاؤهم عندالله تعالى فبطل ذلك بالكلية يوم القيامة * وفى الآيات امور . الاول اطلاق لفظ الشئ على الله تعالى لكن بمعنى شائ لا بمعنى مشئ وجوده فهو الشائ المريد . والثانى انه يلزمه التبرى من الشرك عقيب التوحيد * قال المولى الشهير باخى چلبى فى حواشى صدر الشريعة اسلام اليهود والنصارى مشروط بالتبرى من اليهودية والنصرانية بعد الاتيان بكلمتى الشهادة وبدون التبرى لايكونان مسلمين ولواتيابالشهادتين مرارا لانهما فسرا قولهمابانه رسول الله اليكم لكن هذا فى الذين اليوم بين ظهرانى اهل الاسلام امااذا كان فى دارالحرب وحمل عليه رجل من المسلمين فاتى بالشهادتين اوقال دخلت دين الاسلام اوفى دين محمد عليه السلام فهذا دليل توبته انتهى * قال فى الدر المختصر فى صفة الايمان ان يقول ماامرنى الله تعالى به قبلته ومانهانى عنه انتهيت عنه فاذا اعتقد ذلك بقلبه واقر بلسانه كان ايمانا صحيحا وكان مؤمنا بالكل انتهى * وايمان المقلد صحيح عندالامام الاعظم الاانه يأثم بترك النظر والاستدلال * وفى فصل الخطاب من نشأ فى بلادالمسلمين وسبح الله تعالى عندرؤية صنائعه فهو خارج عن حد التقليد . والثالث ان قوله تعالى ﴿كما يعرفون ابناءهم﴾ يشير الى ان الآباء قد تحقق عندهم انهم مصادر الابناء ومبدأ وجودالابناء منهم فكذلك اهل المعرفة تحقق عندهم ان الله تعالى مصدرهم ومبدأ وجودهم منه : قال الحافظ

در مكتب حقائق وپيش ادیب عشق * هان اى پسر بكوش كه روزى پدر شوى
خواب وخورت زمرتبهٔ خويش دور كرد * آنكه رسى بخويش كه بى خواب وخور شوى

فالوصول الى المبدأ القديم بعد العبور من جسر الوصف الحادث . والرابع ان النافع هو الايمان والتوحيد والصدق والاخلاص دون الشرك والكذب ـ يروى ـ ان المشركين اذا رأوا يوم القيامة مغفرة الله تعالى وتجاوزه عن اهل التوحيد قال بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا نجو مع اهل التوحيد فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالكفر فلايفلحون . وكذا اهل الرياء من اهل التوحيد يزعمون انهم على اليقين وكمال الاخلاص وافعالهم الصادرة عن جوارحهم تدل على خلاف ذلك فانما خلق الله جهنم لتطهير اهل الشرك مطلقا لكن اهل الكفر مخلدون فافهم المقام * واعلم ان الله تعالى واحد وكل شئ يشهد على وحدته وعلى هذه الوحدة يعرفه ويشاهده اهل المعرفة والمشاهدة فان كثرة الآثار لاتنافى الوحدة كالنواة مع الشجرة : قال الحافظ

تادم وحدت زدى حافظ شوريده حال * خامهٔ توحيد كش برورق اين وآن

﴿ومنهم من يستمع اليك﴾ اذا قرأت القرآن ـ روى ـ انه اجتمع ابو سفيان

والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر وكان صاحب اخبار يا ابا قتيلة مايقول محمد فقال والذى جعلها بيته ماادرى مايقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ماحدثتكم عن القرون الماضية فقال ابوسفيان انى ارى بعض مايقول حقا فقال ابو جهل كلا فنزلت فالضمير للمشركين ﴿ وجعلنا ﴾ اى انشأنا ﴿ على قلوبهم ﴾ الضمير راجع الى من باعتبار المعنى ﴿ اكنة ﴾ اى اغطية كثيرة لايقادر قدرها خارجة ممايتعارفه الناس . جمع كنان بالكسر وهو مايستر به الشئ ﴿ ان يفقهوه ﴾ مفعول له بحذف المضاف اى كراهة ان يفقهوا مايستمعون من القرآن المدلول عليه بذكر الاستماع ﴿ و ﴾ جعلنا ﴿ فى آذانهم وقرا ﴾ اى صمما وثقلا كراهة ان يستمعوه حق الاستماع وهذا تمثيل معرب عن كمال جهلهم بشؤون النبى عليه السلام وفرط نبو قلوبهم عن فهم القرآن الكريم ومج اسماعهم له وهذا دليل على ان الله تعالى يقلب القلوب فيشرح بعضها للهدى ويجعل بعضها فى اكنة فلاتفقه كلام الله ولاتؤمن كما هو مذهب اهل السنة * وفى الآية اشارة الى ان مكافاة من يستمع الى كلام الله تعالى اوالى حديث النبى عليه السلام اوالى كلمات ارباب الحقائق بالانكار ليأخذوا عليها ويطعنوا فيها ان يجعل الله تعالى حجابا على قلوبهم وسمعهم حتى لايصل اليهم انوارها ولايجدون حلاوتها ولايفهمون حقائقها : قال المولى الجامى

عجب نبود كه از قرآن نصيبت نيست جز حرفى * كه از خورشيد جز كرمى نبيند چشم نابينا

﴿ وان يروا كل آية ﴾ من الآيات القرآنية اى يشاهدوها بسماعها ﴿ لايؤمنوا بها ﴾ اى كفروا بكل واحدة منها وسموها سحرا وافتراء واساطير لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم ﴿ حتى ﴾ ابتدائية ومع هذا لامانع من ان تفيد معنى الغاية اى بلغ بهم ذلك المنع من فهم القرآن الى انهم ﴿ اذا جاؤك يجادلونك ﴾ اى حال كونهم مجادلين لك ﴿ يقول الذين كفروا ﴾ اى لايكتفون بمجرد عدم الايمان بما سمعوا من الآيات الكريمة بل يقولون ﴿ ان هذا ﴾ اى ماهذا القرآن ﴿ الا اساطير الاولين ﴾ اى اباطيلهم واكاذيبهم. جمع اسطورة بالضم كالاضاحيك والاعاجيب جمع اضحوكة واعجوبة : وفى المثنوى

چون كتاب الله بيامد هم بران * اين چنين طعنه زدند آن كافران [١]
كه اساطير است وافسانهٔ نژند * نيست تعميق وتحقيق بلند
تو زقرآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نبيند غير طين [٢]

﴿ وهم ﴾ اى الكفار ﴿ ينهون ﴾ الناس ﴿ عنه ﴾ اى عن القرآن والايمان به ﴿ وينأون عنه ﴾ اى يتباعدون عنه بانفسهم اظهارا لغاية نفورهم منه وتأكيدا لنهيهم عنه فان اجتناب الناهى عن المنهى عنه من متممات النهى ولعل ذلك هو السر فى تأخير النأى عن النهى. والنأى البعد ﴿ وان يهلكون ﴾ اى مايهلكون بالنهى والنأى ﴿ الا انفسهم ﴾ لان ضرره عليهم ﴿ ومايشعرون ﴾ اى والحال انهم مايعلمون اى لاباهلاك انفسهم ولاباقتضاء ذلك عليها من غير ان يضروا بذلك شيأ من القرآن والرسول والمؤمنين ﴿ ولو ترى اذ وقفوا على النار ﴾ الخطاب

[١] در اواخر دفتر سوم در بيان حديث ان القرآن ظهرا وبطنا الخ [٢] در اواخر دفتر سوم در بيان ذكر بلاد بيابان قهر فهلان الخ

امالرسول الله صلى الله عليه وسلم اولكل احد من اهل المشاهدة والعيان . والوقف الحبس وجواب لو ومفعول ترى محذوف اى لو تراهم حين يوقفون على النار حتى يعاينوها لرأيت مالايساعده التعبير ﴿ فقالوا يا ﴾ للتنبيه ﴿ ليتنا نرد ﴾ الى الدنيا ﴿ ولانكذب بآيات ربنا ﴾ القرآنية ﴿ ونكون من المؤمنين ﴾ بها العاملين بمقتضاها حتى لانرى هذا الموقف الهائل ونصب الفعلين على جواب التمنى باضمار ان بعد الواو واجرائها مجرى الفاء والمعنى ان نردد نا لم نكذب ونكن من المؤمنين ﴿ بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ﴾ اى ليس الامر على ماقالوه من انهم لو وردوا الى الدنيا لآمنوا فان التمنى الواقع منهم يوم القيامة ليس لاجل كونهم راغبين فى الايمان بل لانه ظهر لهم فى موقفهم ذلك ما كانوا يخفون فى الدنيا وهى النار التى وقفوا عليها والمراد باخفائها تكذيبهم لها فان التكذيب بالشئ كفربه واخفاءله محالة ﴿ ولو وردوا ﴾ الى الدنيا فرضا ﴿ لعادوا لمانهوا عنه ﴾ من الشرك ونسوا ماعاينوه بالكلية لاقتصار انظارهم على الشاهد دون الغائب كابليس قد عاين من آيات الله تعالى ثم عاند فلاراد لماقضاه الله تعالى ولامبدل لماحكم فى الازل ﴿ وانهم لكاذبون ﴾ اى لقوم ديدنهم الكذب فى كل مايأتون ومايذرون وبهذه الآية يفتى بقتل اهل البغى والفساد اذلايؤمن من ان يعودوا لمانهوا عنه : وفى المثنوى

آن ندامت ازنتيجهٔ رنج بود * نه زعقل روشنى چون كنج بود
چونكه شدرنج آن ندامت شدعدم * مى نيرزد خاك آن توبه وندم
ميكند اوتوبه وپير خرد * بانكه لوردوا لعادوا ميزند

﴿ وقالوا ﴾ عطف على عادوا داخل فى حير الجواب ﴿ انهى ﴾ اى مالحياة فالضمير للحياة فان من الضمائر مايذكر مبهما ولايعلم مايرجع اليه الابذكر مابعده ﴿ الاحياتنا الدنيا ومانحن بمبعوثين ﴾ بعد ما فارقنا هذه الحياة كان لم يروا مارأوا من الاحوال التى اولها البعث والنشور ﴿ ولوترى اذوقفوا على ربهم ﴾ اى حبسوا للسؤال كما يوقف العبد الجانى بين يدى سيده للعتاب والجواب محذوف اى لرأيت امرا عظيما ﴿ قال ﴾ لهم على لسان الملائكة موبخا وهو استئناف ﴿ أليس هذا ﴾ البعث والحساب ﴿ بالحق قالوا بلى وربنا ﴾ انه لحق ﴿ قال فذوقوا العذاب ﴾ الذى عاينتموه ﴿ بما كنتم تكفرون ﴾ اى بسبب كفركم فى الدنيا بذلك . وخص لفظ الذوق للاشارة الى ان مايجدونه من العذاب فى كل حال هو مايجده الذائق لكون مايجدون بعده اشد من الاول ﴿ قدخسر الذين كذبوا بلقاء الله ﴾ اى قد غبن الذين كذبوا بالبعث بعد الموت ﴿ حتى اذاجاءتهم الساعة ﴾ غاية لتكذيبهم لا لخسرانهم فانه ابدى لاحد له ﴿ بغتة ﴾ حال من فاعل جاءتهم اى باغتة مفاجئة والبغت والبغتة مفاجأة الشى بسرعة من غير ان يشعر به الانسان حتى لوكان له شعور بمجيئه ثم جاءه بسرعة لايقال فيه بغتة والوقت الذى تقوم فيه القيامة يفجأ الناس فى ساعة لايعلمها احد الا الله تعالى فلذلك سميت ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم وسميت الساعة ساعة لسعيها الى جانب الوقوع ومسافته الانفاس والمعنى انهم قد كذبوا الى ان ظهرت الساعة بغتة * فان قيل انما يكذبون الى ان يموتوا

در اواسط دفتر چهارم در بیان آنکه عهد کردن احمق بوقت گرفتاری الخ

* والجواب ان زمان الموت آخر زمان من ازمنة الدنيا واول زمان من ازمنة الآخرة فمن انتهى تكذيبه الى هذا الوقت صدق انه كذب الى ان ظهرت الساعة بغتة ولذلك قال عليه الصلاة والسلام (من مات فقد قامت قيامته) ﴿ قالوا ﴾ جواب اذا ﴿ ياحسرتنا ﴾ الحسرة هى شدة الندم والتألم وندأوها مجاز لان الحسرة لايتأتى منها الاقبال وانما المعنى على المبالغة فى شدة التحسر كأنهم نادوا الحسرة وقالوا ان كان لك وقت فهذا اوان حضورك ومثله ياويلتنا والمقصود التنبيه على خطأ المنادى حيث ترك ماالحوجه تركه الى نداء هذه الاشياء ﴿ على مافرطنا فيها ﴾ اى على تفريطنا فى شان الساعة وتقصيرنا فى مراعاة حقها والاستعداد لها بالايمان بهـا واكتساب الاعمال الصالحة فعلى متعلق بالحسرة ومامصدرية والتفريط التقصير فى الشئ مع القدرة على فعله ﴿ وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم ﴾ حال من فاعل قالوا . والاوزار جمع وزر وهو فى الاصل الحمل الثقيل يقال وزرته اى حملته ثقيلا ومنه وزير الملك لانه يتحمل اعباء ماقلده الملك من مؤونة رعيته وحشمه سمى به الاثم والذنب لغاية ثقله على صاحبه والحمل من توابع الاعيان الكثيفة لامن عوارض المعانى فلايوصف به العرض الا على سبيل التمثيل والتشبيه وذكر الظهور كذكر الايدى فى قوله تعالى ﴿ فبما كسبت ايديكم ﴾ فان المعتاد حمل الاثقال على الظهور كما ان المألوف هو الكسب بالايدى . والمعنى انهم يتحسرون على مالم يعملوا من الحسنات والحال انهم يحملون اوزار ماعملوا من السيآت ﴿ ألا ساء مايزرون ﴾ اى بئس شيأ يزرون اى يحملون وزرهم * قال السدى وغيره ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احسن شئ صورة واطيبه ريحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول انا عملك الصالح فاركبنى فقد طالما ركبتك فى الدنيا فذلك قوله تعالى ﴿ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ﴾ اى ركبانا . واما الكافر فيستقبله اقبح شئ صورة وانتنه ريحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول انا عملك الخبيث طالما ركبتنى فى الدنيا وانا اليوم اركبك . فهو معنى قوله تعالى ﴿ وهم يحملون ﴾ الخ فيكون الحمل على حقيقته لان للاعمال صورا تظهر فى الآخرة وان كان نفسها اعراضا * واعلم ان الاوزار كثيرة لكن ذنب الوجود فوق الكل اذ هو الباعث على سائر الاوزار وهو ثقل مانع عن السلوك فعلى السالك ان يتوب عن الكل ويفنى فى طريق الحق فنا. كليا : قال الحافظ

فكر خود ورأى خود در عالم رندى نيست * كفرست درين مذهب خودبينى وخودرأيى

قال بعضهم لايمكن الخروج من النفس بالنفس وانما يمكن الخروج من النفس بالله تعالى * قال الشيخ ابو عبدالله محمد بن على الترمذى الحكيم قدس سره ذكر الله تعالى يرطب القلب ويلينه فاذا خلا عن الذكر اصابته حرارة النفس ونار الشهوات فقسا ويبس وامتنعت الاعضاء من الطاعة فاذا مددتها انكسرت كالشجرة اذا يبست لا تصلح الا للقطع وتصير وقودا للنار اعاذنا الله منها فالذكر والتوحيد والاتباع الى اهله هو اصل الاصول ـ حكى ـ عن على بن الموفق انه قال حججت سنة من السنين فى محمل فرأيت رجالا فاحببت المشى معهم فنزلت واركبت واحدا فى المحمل ومشيت معهم فتقدمنا الى البرية وعدلنا عن الطريق فمنا

فرأيت فى منامى جوارى معهن طشوت من ذهب و اباريق من فضة يغسلن ارجل المشاة فبقيت انا فقالت احداهن لصواحبها أليس هذا منهم قلن هذا له محل فقالت بلى هو منهم لانه احب المشى معهم فغسلن رجلى فذهب عنى كل تعب كنت اجده هذه حال من مشى مع ولى باعتقاد صحيح فكيف مع نبى فلو ان كفار مكة ومشركى العرب استمعوا الى النبى عليه السلام واتبعوا الذكر الذى انزل اليه لنجوا واسقطوا كل حمل عن ظهورهم ومشوا الى جنة الفردوس لكن الله تعالى يهدى من يشاء ﴿ وما الحيوة الدنيا ﴾ على حذف المضاف اى ما اعمال الدنيا اى الاعمال المتعلقة بها من حيث هى هى ﴿ الا لعب ولهو ﴾ يلهى الناس ويشغلهم بمنفعته الزائلة عن الايمان والعمل الصالح المؤدى الى اللذة الدائمة واللعب عما يشغل النفس وينفرها عما تنتفع به واللهو صرفها عن الجد الى الهزل ﴿ وللدار الآخرة ﴾ التى هى محل الحياة الاخرى ﴿ خير للذين يتقون ﴾ الكفر والمعاصى لان منافعها خالصة عن المضار ولذاتها غير منغصة بالآلام مستمرة على الدوام ﴿ أفلا تعقلون ﴾ الفاء للعطف على مقدر اى أتغفلون فلا تعقلون أى الامرين خير . وسميت الدنيا بالدنيا لدنوها قبل الآخرة اولدناءتها . وسميت الآخرة بالآخر لتأخرها عن خلقها وانما جعل الله الآخرة غائبة عن الابصار لانها لو كانت حاضرة لما جحدوها ولارتفعت التكاليف والمحن فجعل ماعلى الارض زينة للابتلاء وحقيقة الدنيا مايشغلك عن ربك . قال اهل التحقيق السموات والارضون ومافيهما من عالم الكون والفساد يدخل فى حد الدنيا . واما العرش والكرسى ومايتعلق بهما من الاعمال الصالحة والارواح الطيبة والجنة وما فيها فمن حد الآخرة وفى الخبر القدسى لما خلق الله الدنيا خاطبها بقوله (يا دنيا اخدمى من خدمنى واتعبى من خدمك) ولهذا كانت الدنيا تجيء لبعض اوليائه وتكنس داره فى صورة العجوز ولبعض اوليائه تجيء كل يوم برغيف * فان قلت ان الله تعالى خلق هذه الدنيا للمؤمن فلم امر بالزهد فيها * قلت السكر اذا نثر على رأس الختن لايلتقطه لعلو همته ولو التقطه لكان عيبا وفى الحديث (جوعوا انفسكم لوليمة الفردوس) والضيف اذا كان حكيما لايشبع من الطعام رجاء الحلواء ـ حكى ـ ان قاضيا من اهل بغداد كان مارا بزقاق كلخان مع خدمه وحشمه كالوزير فطلع الكلخانى وهو يهودى فى صورة جهنمى كأن القطران يقطر من جوانبه فأخذ بلجام بغلة القاضى فقال ايدالله القاضى مامعنى قول نبيكم (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) أما ترى ان الدنيا جنتك وانت مؤمن محمدى والدنيا سجن لى وانا كافر يهودى والحديث دلالته بالعكس فاجاب القاضى وكان من فضلاء الدنيا وما ترى من زينتها وحشمتها سجن لى بالنسبة الى ماوعدالله فى الجنة وجنتك بالنسبة الى الدركات المعودة فى النيران * قيل مثل الدنيا والآخرة مثل رجل له امرأتان ان ارضى احداهما اسخط الاخرى * واحتضر عابد فقال ماتأسفى على دار الآخرة والغموم والخطايا والذنوب وانما تأسفى على ليلة نمتها ويوم افطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله تعالى

نه عمر خضر بماند نه ملك اسكندر * نزاع برسر دنياى دون مكن درويش

فالدنيا لاتبقى والآخرة خير وابقى ـ يحكى ـ ان جعفر بن سليمان رحمه الله قال مررت انا ومالك ابن دينار رضى الله عنه بالبصرة فبينما ندور فيها مررنا بقصر يعمر واذا بشاب حسن يأمر ببناء القصر ويقول افعلوا واصنعوا فدخلنا عليه وسلمنا فرد السلام قال مالك كم نويت ان تنفق على هذا القصر قال مائة الف درهم قال ألا تعطينى هذا المال فاضعه فى حقه واضمن لك على الله تعالى قصرا خيرا من هذا القصر بولدانه وخدمه وقبابه وخيمه من ياقوتة حمراء مرصع بالجوهر ترابه الزعفران ملاطه المسك لم تمسه يدان ولم يبنه بان قال له الجليل سبحانه كن فكان فاثر فى الشاب كلامه فاحضر البدر ودعا بدواة وقرطاس ثم كتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماضمن مالك بن دينار لفلان بن فلان انى ضمنت لك على الله قصرا بدل قصرك صفته كما وصفت والزيادة على الله واشتريت لك بهذا المال قصرا فى الجنة افسح من قصرك فى ظل ظليل بقرب العزيز الجليل ثم طوى الكتاب ودفعه الى الشاب وانفق ماأخذه من المال على الفقراء وما اتى على الشاب اربعون ليلة حتى مات ووصى ان يجعل الكتاب بين كفنه وبدنه ووجد مالك ليلة وفاته كتابا موضوعا فى المحراب فاخذه ونشره فاذا هو مكتوب بلامداد هذه براءة من الله العزيز الحكيم مالك بن دينار وفينا الشاب القصر الذى ضمنته له وزيادة سبعين ضعفا : وفى المثنوى

هركه بايمان بين ترا ومسعودتر * جدترا وكاردكه افزون ديدبر [١]
زانكه داند كين جهان كاشتن * هست بهر محشر و برداشتن
آخرت قطار اشتران بملك * درتبع دنياش همچون بشم وپشك [٢]
پشم بكزينى شتر نبود ترا * وربود اشترچه قيمت پشم را

يعنى ان اخترت الدنيا التى هى كصفوف الجمل وآثرتها على الآخرة التى هى كنفس الجمل تكون محروما من الاخرة كما ان من اختار الصوف يحرم من الجمل بخلاف من كان الجمل ملكا له فانه لاقيمة عنده لصوفه ولازغبه وقال قدس سره فى محل آخر

باز كونه اى اسيران جهان * نام خود كرديد اميران جهان [٣]
اى توبندهٔ اين جهان محبوس جان * چند كوى خويش راخواجهٔ جهان
تخته بندست آنكه تختش خواندهٔ * صدر پنداری و بر در ماندهٔ [٤]
پادشاهى نيستت برريش خود * پادشاهى چون كنى برنيك وبد
بى مرادتو شود ريشت سپيد * شرم در ازريش خود اى كژاميد
افتخار از رنك وبو واز مكان * هست شادى و فريب كودكان [٥]
كون ميكويد بيامن خوش بى ام * وآن فسادش كفته رومن لاشى ام [٦]
اى زخوبئ بهاران لب كزان * بنكر آن سردى و زردئ خزان
روز ديدى طلعت خورشيدخوب * مرك اورا يادكن وقت غروب
بدرراديدى برين خوش چارطاق * حسرتش را هم ببين وقت محاق
كودكى از حسن شد مولاى خلق * بعد فردا شد خرف رسواى خلق

[١] دراول دفتر چهارم درييان كفتن خليل صحبت بيل را الخ [٢] دراول آخر دفتر چهارم درييان اختيار كردن بازاد ساعد بتوكردن الخ [٣] دراول آخر دفتر چهارم درييان كفتن سليمان عليه السلام رسولان بلقيس را [٤] دراول دفتر چهارم درييان بيداری كردن وخانتن سليمان عليه السلام رسولان بلقيس را [٥] دراول آخر دفتر چهارم درييان تفسير كردن موسى عليه السلام وعدهٔ سيرا بازعون [٦] دراول ـ ط دفتر چهارم درييان نصيحت دنيا اهل دنيا ريزبان حال

ای بدیده لونها چرب وخیز * فضلهٔ آنرا بین در آب ریز
مرخبث را کوکه آن خوبیت کو * برطبق آن زوق و آن تغزی وبو
پس انامل رشك استادان شده * در صناعت عاقبت لرزان شده
نرکس چشم خمار همچو جان * آخر اعمش بین و آب ازوی چکان
حیدری کاندر صف شیران رود * آخر او مغلوب موشی میشود
زلف جعد مشکبار عقل بر * آخر آن چون ذنب زشت خنك وخر
خوش ببین کونش زاول باکشاد * واخران رسوایش ببین وفساد

﴿ والاشارة الحياة التى تكون بالتمتعات الدنيوية النفسانية كلعب الصبيان ولهو اهل العصيان تزيد فى الحجب والسير من البشرية الى الروحانية بترك الشهوات والاعراض عن غير الحق والاقبال على الله خير للذين يتقون عما سوى الله بالله أفلا تعقلون ان الله تعالى خلقكم لهذا الشأن لا لغيره كما قال ﴿ واصطنعتك لنفسى ﴾ اللهم احفظنا من تضييع العمر واهدنا الى حقيقة الامر انك انت الوهاب الهادى ﴿ قد نعلم ﴾ قد هنا للتكثير والمراد بكثرة علمه تعالى كثرة تعلقه ﴿ انه ﴾ اى الشان ﴿ ليحزنك ﴾ يا محمد ﴿ الذى يقولون ﴾ فاعل يحزنك والعائد محذوف اى الذى يقوله كفار مكة وهو ما حكى عنهم من قولهم ﴿ ان هذا الا اساطير الاولين ﴾ ونحو ذلك ﴿ فانهم لايكذبونك ﴾ اى لاتعتد بما يقولون وكله الى الله تعالى فانهم فى تكذيبهم آيات الله لا يكذبونك فى الحقيقة ﴿ ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾ اى ولكنهم يكذبون بآيات الله وينكرونها فما يفعلون فى حقك فهو راجع الىّ فى الحقيقة لانك فان عما سوى الله باق بالله وانا انتقم منهم لامحالة اشد انتقام والمراد بالظلم جحودهم والجحود عبارة عن الانكار مع العلم بخلافه والباء متعلقة بالفعل والتقديم للقصر يقال جحد حقه وبحقه اذا انكره ﴿ ولقد كذبت رسل من قبلك ﴾ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان البلية اذا عمت طابت اى وبالله لقد كذبت من قبل تكذيبك رسل اولوا شأن خطير وذوا عدد كثير اوكذبت رسل كانوا من زمان قبل زمانك ﴿ فصبروا على ما كذبوا واوذوا ﴾ اى على تكذيبهم وايذائهم ﴿ حتى اتيهم نصرنا ﴾ اى كان غاية صبرهم نصر الله تعالى اياهم فتأس بهم واصطبر على ماناك من قومك والنصر الموعود للصابرين يحتمل ان يكون بطريق اظهار الحجج والبراهين ويحتمل ان يكون بطريق القهر والغلبة اوباهلاك الاعداء : قال الحافظ

ای دل صبور باش ومخور غم که عاقبت * این شام صبح کردد واین شب سحر شود

وقال ايضا

کرت چو نوح نبی صبر هست برغم طوفان * بلا بکردد وکام هزار ساله بر آید

﴿ ولامبدل لكلمات الله ﴾ اى مواعيده بالنصرة والغلبة كما قال ﴿ تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ﴾ ﴿ ولقد جاءك من نبأ المرسلين ﴾ اى من خبرهم مايسكن به قلبك وهو نصره تعالى اياك * وقال المولى ابوالسعود والجار

والمجرور فى محل الرفع على انه فاعل اما باعتبار مضمونه اى بعض نبأ المرسلين اوبتقدير الموصوف اى بعض من نبأ المرسلين ﴿ وان كان كبر عليك اعراضهم ﴾ اى عظم عليك وشق اعراضهم عن الايمان بما جئت به من القرآن وعدم عدهم له من قبيل الآيات واحببت ان تجيبهم الى ماسألوا اقتراحا لحرصك على اسلامهم ﴿ فان استطعت ان تبتغى نفقا ﴾ اى سربا ومنفذا ﴿فى الارض﴾ تنفذ فيه الى جوفها، قال ابن الشيخ النفق سرب فى الارض له مخلص الى مكان آخر ومنه نافقاء اليربوع لان اليربوع يخرق الارض الى القعر ثم يصعد من ذلك الى وجه الارض من جانب آخر ﴿ اوسلما ﴾ مصعدا ﴿ فى السماء ﴾ تعرج به فيها ﴿فتأتيهم﴾ منها ﴿ بآية ﴾ مما اقترحوه والجواب محذوف اى فافعل وجملة الشرطية الثانية جواب للشرطية الاولى والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لوقدر ان يأتيهم بآية من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بها رجاء لايمانهم وايثار الابتغاء على الاتخاذ ونحوه للايذان بان ماذكر من النفق والسلم مما لايستطاع ابتغاؤه فكيف باتخاذه﴿ ولوشاء الله ﴾ هدايتهم ﴿ لجمعهم على الهدى ﴾ ولكن لم يشأ ذلك لعدم صرف اختيارهم الى جانب الهدى مع تمكنهم منه ومشاهدتهم للآيات الداعية اليه فلم يؤمنوا فلا تتهالك عليه ﴿ فلا تكونن من الجاهلين ﴾ بالحرص على ما لايكون والجزع فى مواطن الصبر فان ذلك من دأب الجهلة بدء ، شؤونه تعالى التى من جملتها ماذكر من عدم تعلق مشيئته تعالى بايمانهم. وفى الآية تربية وتأديب للنبى عليه السلام من الله تعالى كما قال عليه السلام (ان الله ادبنى فاحسن تأديبى) لئلا يبالغ فى الشفقة على غير اهلها ﴿ انما يستجيب ﴾ اى يقبل دعوتك الى الايمان ﴿ الذين يسمعون ﴾ مايلقى اليهم سماع فهم وتدبر دون الموتى الذين هؤلاء منهم : قال الحافظ

كوهر پاك بيايدكه شود قابل فيض * ورنه هرسنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود

﴿ والموتى ﴾ اى الكفار شبههم بهم فى عدم السماع ﴿ يبعثهم الله ﴾ من قبورهم ﴿ ثم اليه ﴾ تعالى لا الى غيره ﴿يرجعون﴾ اى يردون للجزاء فحينئذ يستجيبون واما قبل ذلك فلا سبيل اليه ﴿ وقالوا ﴾ اى رؤساء قريش ﴿ لولا ﴾ تحضيضية بمعنى هلا ﴿ نزل عليه آية من ربه ﴾ كالناقة والعصا والمائدة من الخوارق الملجئة الى الايمان ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ ان الله قادر على ان ينزل آية ﴾ كما اقترحوا ﴿ ولكن اكثرهم لايعلمون ﴾ ان نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم ان جحدوها * اعلم ان الناس فى الاديان على اربعة اقسام. سعيد بالنفس والروح فى لباس السعادة وهم الانبياء واهل الطاعة. والثانى شقى بالنفس فى لباس الشقاوة وهم الكفار والمصرون على الكبائر. والثالث شقى بالنفس فى لباس السعادة مثل بلعم باعورا وبرصيصا وابليس. والرابع سعيد بالنفس فى لباس الشقاوة كبلال وصهيب وسلمان فى اوائل امرهم ثم بدل لباسهم بلباس التقوى والهداية* فان قلت ماالحكمة فى ان الله تعالى خلق الخلق سعيدا وشقيا وقال ﴿ولوشاء الله لجمعهم على الهدى ولوشاء لهداكم اجمعين﴾* قلنا قال عبدالله بن عمر رضى الله عنهما ان الله تعالى علم فى الازل ان فلانا فى خلقه يعصى لعدم سبق استعداده للسعادة فجعله شقيا لسبق القضاء عليه بمقتضى استعداده فى الاعيان الثابتة ومظهرية

استعداده لشؤون الجلال كأنه سأل بلسان الاستعداد كونه شقيا يسأله من فى السموات والارض بلسان القال والحال والاستعداد كل يوم هو فى شأن يفيض ويعطى كل شئ مايستعد من السعادة والشقاوة على حسب الاستعدادات فى الاعيان الثابتة الغيبية العلمية وعلم سبحانه وتعالى ان عبده يطيع فجعله سعيدا اى بمقتضى استعداده للسعادة الاجمالى والقابلية المودعة فى النشأة الانسانية بقوله ﴿ألست بربكم قالوا بلى﴾ فتلك الاجابة منهم تدل على الاستعداد السعادى الازلى فلو لم يكن ذلك لما صح عليهم التكليف والخطاب بمحوالله مايشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فاذا عرفت ان الانسان سعيد وشقى فاستعداد السعيد لايعطى الا الاقوال المرضية والافعال الحسنة والاخلاق الحميدة التى تورث الانبساط واستعداد الشقى لايعطى الا التى تورث الانقباض فلذا امر الله تعالى حبيبه بالصبر وتحمل الايذاء من اهل الشقاوة والقهر والجلال والابتلاء فى الدنيا سبب للغفران وتكميل الدرجات التى لاتنال فى الجنان الا على قدر البلاء وفى الخبر (ان فى الجنة مقامات معلقة فى الهواء يأوى اليها اهل البلاء كالطير الى وكره ولاينالها غيرهم) وان الرجل يبتلى على حسب دينه فان كان فى دينه صلابة اشتد بلاؤه وان كان فى دينه رقة ابتلى على قدر دينه فمايبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى وماعليه خطيئة والبلاء سوط الله على عباده كيلا يركنوا الى الدنيا ولايشغلوا بهاويفروا الى الله من ضرب سوطه كما يفر الخيل الى مستقره والآخرة هى دار القرار

مابلارا بكس عطا تكنيم * تاكه نامش زاوليا تكنيم

وبالجملة فمن ابتلى بشئ من المصائب والبلايا فالعاقبة حميدة فى الصبر وبالصبر يكون من الامة المرحومة حقيقة ويدخل فى اثر النبى عليه السلام ﴿ومامن دابة فى الارض﴾ من زائدة لتأكيد الاستغراق وفى متعلقة بمحذوف هو وصف الدابة اى وما فرد من افراد الدواب يستقر فى قطر من اقطار الارض ﴿ولاطائر﴾ من الطيور فى ناحية من نواحى الجوّ ﴿يطير بجناحيه﴾ كما هو المشاهد المعتاد. فقيد الطيران بالجناح تأكيد كما يقال نظرت بعينى واخذت بيدى اوهو قطع لمجاز السرعة لانه يقال طار فلان فى الارض اى اسرع ﴿الا امم امثالكم﴾ محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها وآجالها ﴿مافرطنا فى الكتاب من شئ﴾ يقال فرط فى الشئ ضيعه وتركه اى ماتركنا فى القرآن شيأ من الاشياء المهمة التى بنا انه تعالى مراع فيها لمصالح جميع مخلوقاته على ماينبغى بل قد بينا كل شئ امامفصلا اومجملا اما المفصل فكقوله تعالى ﴿ان النفس بالنفس والعين بالعين﴾ واما المجمل فكقوله تعالى ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا﴾ ـ روى ـ ان الامام الشافعى كان جالسا فى المسجد الحرام فقال لاتسألونى عن شئ الا اجيبكم فيه من كتاب الله تعالى فقال رجل ماتقول فى المحرم اذا قتل الزنبور فقال لاشئ عليه فقال اين هذا فى كتاب الله فقال قال الله تعالى ﴿وما آتاكم الرسول﴾ الآية ثم ذكر اسنادا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى) ثم ذكر اسنادا الى عمر رضى الله انه قال (للمحرم قتل الزنبور) ﴿ثم الى ربهم﴾ اى الامم ﴿يحشرون﴾ يوم القيامة الى ربهم لا الى غيره فيقضى

بينهم ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ﴾ اى القرآن ﴿ صم ﴾ لايسمعونها سمع تدبر وفهم فلذلك يسمعونها اساطير الاولين ولايعدونها من الآيات ويقترحون غيرها. وهوجمع اصم والمقصود تشبيه حالهم بحال الاصم لكن حذف حرف التشبيه للمبالغة ﴿ وبكم ﴾ لايقدرون على ان ينطقوا بالحق ولذلك لايستجيبون دعوتك. وهو جمع ابكم ﴿ فى الظلمات ﴾ اى ظلمات الكفر خبر ثالث للمبتدأ ﴿ من يشأالله ﴾ اضلاله اى ان يخلق فيه الضلال ﴿ يضلله ﴾ اى يخلقه فيه لكن لاابتداء بطريق الجبر من غير ان يكون له دخل ما فى ذلك بل عند صرف اختياره الى كسبه وتحصيله ﴿ ومن يشأ ﴾ هدايته ﴿ يجعله على صراط مستقيم ﴾ لايضل من ذهب اليه ولايزل من ثبت قدمه عليه ۞ وفى الآيات امور* الاول ان غير الانسان من الامم ايضا وفى الحديث (لولا ان الكلاب امة لامرت بقتلها فاقتلوا منها كل اسود بهيم) وذلك لان الكلب الاسود شيطان لكونه اعقر الكلاب واخبثها واقلها نفعا واكثرها نعاسا ومن هذا قال احمد بن حنبل لايخل الصيد به والاشارة ان مايدب فى ارض البشرية ويتحرك كالسمع والبصر واللسان والاعضاء كلها والنفس وصفاتها وكذا مايطير بجناحى الشريعة والطريقة كالقلب والروح وصفاتها امم امثالكم فى السؤال عن افعالهم واحوالهم يدل عليه قوله تعالى ﴿ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا﴾* والثانى ان الحشر عام كما قال ابوهريرة رضى الله عنه يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطير وكل شئ فيأخذ للجماء من القرناء كما فى الحديث (لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء) اى يقتص للشاة التى لاقرن لها من التى لها قرن* قال ابن ملك وفيه دلالة على حشر الوحوش كما قال الله تعالى ﴿واذا الوحوش حشرت﴾ لكن القصاص فيها قصاص مقابلة لاقصاص تكليف انتهى. ثم يقال للبهائم والوحوش والطيور كونى ترابا فتكون ترابا مثل تراب ارض ذلك العالم وعند ذلك يتمنى الكافر ويقول ﴿ياليتنى كنت ترابا﴾* قال الحدادى والمراد بهذا الافناء للبهائم بعدان احياها انه افناء لايكون فيه الم* والثالث ان الذين ختم الله على قلوبهم فهم كالاصم والابكم الاصلين ومن خاصة الابكم ان يكون اصم : كما قال فى المثنوى

دائما هر كر اصلى كنك بود * ناطق آنكس شد كه ازمادر شود [١]
چون سليمان سوى مرغان سبا * يك صفيرى كرد بست آن جمله را [٢]
جز مكر مرغى كه ببى جان وپر * ياچو ماهى كنك بوداز اصل كر
نى غلط كفتم كه كركر سر نهد * پيش وحى كبريا سمعش دهد

فقلوب الخلق بيد الله تعالى يصرفها كيف يشاء ـ روى ـ ان كفار مكة اجتمعوا على قتل النبى عليه السلام فيناهم كذلك اذدخل عليهم ابليس فقال لماذا اجتمعتم فاخبروه بالقصة فقال لابى جهل يا ابا الحكم لوانك حملت صنمك والهك الذى تعبده ووضعته بين يدى محمد وسجدت له ربما يسمع محمد منه شيأ وكان صنمه مرصعا بالجوهر والياقوت فحمل ابوجهل صنمه ووضعه بين يدى النبى عليه السلام وسجد له. وقال. الهى نعبدك ونتقرب اليك هذا محمد شتمنا بسببك ونطمع منك ان تنصرنا وتشتم محمدا فاخذه الصنم يتحرك ويتكلم ويشتم

[١] در اواخر دفتر چهارم در بيان آنكه روح حيوان وعقل جزوى الخ [٢] دراوائل دفتر چهارم در بيان آزاد شدن بلقيس ازملك الخ

فدخل فى قلب النبى عليه السلام شئ ورجع الى بيت خديجة فلم يلبث ان دق الباب فاذا شاب دخل وبيده سيف فسلم وقال مرنى يارسول الله حتى امتثل امرك فقال عليه السلام (من انت) قال انا من الجن قال(كم تبلغ قوتك) قال اقدر ان اقلع جبل حراء وابى قبيس وارميهما فى البحر قال (من اين اقبلت الساعة) قال كنت فى جزيرة البحر السابع اذ اتانى جبرائيل فقال ادرك فلانا الشيطان دخل فى الصنم وشتم النبى عليه السلام فاقتله بهذا السيف فادركته فى الارض الرابعة فقتلته فقال له عليه السلام (ارجع فانى استعين بربى من عدوى) وقال الشاب لى اليك حاجة هى ان ترجع الى مكان كنت فيه امس فانهم يستخبرون ذلك الصنم ثانيا فرجع فى الغد ومعه ابوبكر الصديق فجاء ابوجهل مع صنمه ففعل كما فعل بالامس فاخذ الصنم يتحرك ويقول لااله الاالله محمد رسول الله وانا صنم لاانفع ولا اضر ويل لمن عبدنى من دون الله فلما سمعوا ذلك قام ابوجهل وكسر صنمه وقال ان محمدا سحر الاصنام فظهر ان الله تعالى يقول الحق من ألسنة المظاهر ولكن لايسمع المنافق والكافر ﴿ قل ﴾ يامحمد لاهل مكة ﴿ أرأيتكم ﴾ الكاف حرف خطاب اكدبه ضمير الفاعل المخاطب لتأكيد الاسناد لامحل له من الاعراب كالكاف فى اياك وذلك الكاف يدل على احوال المخاطب من الافراد والتذكير ونحوها فهو يطابق مايرادبه والتاء تبقى على حالة واحدة مفردة مفتوحة ابدا نحو ارأيتك ارأيتكما ارأيتكم ومبنى التركيب وان كان على الاستخبار عن الرؤية قلبية كانت اوبصرية لكن المرادبه الاستخبار عن متعلقها اى اخبرونى بجعل العلم او الابصار الذى هو سبب الاخبار مجازا عن الاخبار وجعل الاستفهام الذى للتبكيت والالجاء الى الاقرار مجازا عن الامر بجامع الطلب ﴿ ان اتيكم عذاب الله ﴾ فى الدنيا كما اتى من قبلكم من الامم ﴿ اواتتكم الساعة ﴾ اى القيامة المشتملة على ذلك العذاب وهو العذاب الاخروى. والساعة اسم لوقت تقوم فيه القيامة سمى بها لانها ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم ﴿ أغير الله تدعون ﴾ هذا مناط الاستخبار ومحط التبكيت ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ جواب الشرط محذوف اى ان كنتم صادقين فى ان اصنامكم آلهة كما انها دعواكم المعروفة فاخبرونى أغير الله تدعون ان اتاكم عذاب الله فان صدقهم بهذا المعنى من موجبات اخبارهم بدعائهم غيره سبحانه ﴿ بل اياه تدعون ﴾ عطف على جملة منفية كأنه قيل لاغيره تعالى تدعون بل اياه تدعون ﴿ فيكشف ماتدعون اليه ﴾ اى الى كشفه عطف على تدعون اى فيكشف اثر دعائكم ﴿ ان شاء ﴾ كشفه فقبول الدعاء تابع لمشيئته تعالى فقد يقبله كما فى بعض دعواهم المتعلقة بكشف العذاب الدنيوى وقد لايقبله كما فى بعض آخر منها وفى جميع مايتعلق بكشف العذاب الاخروى الذى من جملته الساعة فانه تعالى لايغفر ان يشرك به فلا يشاء فى الآخرة ﴿ وتنسون ماتشركون ﴾ عطف على تدعون ايضا اى تتركون ماتشركون به تعالى من الاصنام تركا كليا لما ركز فى العقول انه القادر على كشف العذاب دون غيره فالنسيان هنا بمعنى الترك لابمعنى الغفلة ﴿ ولقد ارسلنا ﴾ اى وبالله لقد ارسلنا رسلا ﴿ الى امم ﴾ كثيرة ﴿ من قبلك ﴾ اى كائنة من زمان قبل زمانك فمن لابتداء الغاية فى الزمان على مذهب الكوفية مثل نمت

من اول الليل وصمت من اول الشهر الى آخره * وقال المحشى سنان چلبي من زائدة على قول من جوز زيادتها فى الموجب واما عند غيره فهى بمعنى فى كما فى قوله تعالى ﴿اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة﴾ ﴿ فاخذناهم ﴾ الفاء فصيحة تفصح ان الكلام مبنى على اعتبار الحذف اى فكذبوا رسلهم فأخذناهم ﴿ بالبأساء ﴾ اى بالشدة والفقر ﴿ والضراء ﴾ اى الضر والآفات وهما صيغتا تأنيث لامذكر لهما ﴿لعلهم يتضرعون﴾ اى لكى يدعوا الله فى كشفها بالتضرع والتذلل ويتوبوا اليه من كفرهم ومعاصيهم ﴿ فلولا ﴾ هلا ﴿اذ جاءهم بأسنا﴾ عذابنا ﴿ تضرعوا ﴾ اى لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضى له فلولا يفيد اللوم والتنديم وذلك عند قيام الداعى الى الفعل وانتفاء العذر فى تركه ﴿ ولكن قست قلوبهم ﴾ استدراك على المعنى اى لم يتضرعوا ولكن يبست وجفت قلوبهم ولوكان فى قلوبهم رقة وخوف لتضرعوا ﴿وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ﴾ اى حسن لهم الكفر والمعاصى بان اغواهم ودعاهم الى اللذة والراحة دون التفكر والتدبر ولم يخطر ببالهم ان ما اعتراهم من البأساء والضراء ما اعتراهم الا لاجله ﴿فلما نسوا ما ذكروا به﴾ عطف على مقدر اى فانهمكوا فيه ونسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء فلما نسوه ﴿ فتحنا عليهم ابواب كل شئ ﴾ من فنون النعماء على منهاج الاستدراج ﴿ حتى﴾ ابتدائية ومع ذلك غاية لقوله فتحنا ﴿ اذا فرحوا بما اوتوا ﴾ اى صاروا معجبين بحالهم . فالفرح فرح البطر كفرح قارون بما اصابه من الدنيا ﴿ اخذناهم ﴾ بالعذاب ﴿ بغتة ﴾ اى فجأة ليكون اشد عليهم وقعا وافظع هولا كما قال اهل المعانى انهم انما اخذوا فى حال الراحة والرخاء ليكون اشد تحسرهم على مافاتهم من حال السلامة والعافية ﴿ فاذاهم مبلسون ﴾ متحسرون غاية الحسرة آيسون من كل خير راجون فاذا للمفاجأة . والابلاس بمعنى اليأس من النجاة عند ورود المهلكة والمعنى الحسرة والحزن ﴿ فقطع دابر القوم الذين ظلموا ﴾ اى آخرهم بحيث لم يبق منهم احد فالدابر يقال للتابع للشئ من خلفه كالولد للوالد يقال دبر فلان القوم يدبر دبرا ودبورا اذا كان آخرهم * قال البغوى معناه انهم استؤصلوا بالعذاب فلم يبق منهم باقية ووضع الظاهر موضع الضمير للاشعار بعلة الحكم فان هلاكهم بسبب ظلمهم الذى هو وضع الكفر موضع الشكر واقامة المعاصى مقام الطاعات ﴿ والحمد لله رب العالمين﴾ على اهلاكهم فان هلاك الكفار والعصاة من حيث انه تخليص لاهل العرض من شؤم عقائدهم الفاسدة واعمالهم الخبيثة نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها لاسيما مع مافيه من اعلاء كلمة الحق التى نطقت بها رسلهم عليهم السلام * وفى الآيات امور . منها ان الله تعالى هو المرجع فى كل امر حال الاختيار والاضطرار والعاقل لايلتجئ الى غيره تعالى لان ماسوى الله آلات واسباب والمؤثر فى الحقيقة هو الله تعالى فشأن المؤمن هو النظر الى بابه والاستمداد من جنابه حال السراء والضراء بخلاف الكافر فانه يفتح عينيه عند نزول الشدة والمقبول هو الرجوع اختيارا فان العبد المطيع لايترك باب سيده على كل حال . ومنها ان الله تعالى يقلب الانسان تارة من البأساء والضراء الى الراحة والرخاء وانواع الآلاء والنعماء واخرى يعكس الامر كما يفعله الاب المشفق بولده

يخاشنه تارة ويلاطفه اخرى طلبا لصلاحه والزاما للحجة وازاحة للعلة ففى هذه المعاملة تربية له وفائدة عظيمة فى دينه ودنياه ان تفطن : قال الصائب

نهاد سخت توسوهان بخرد نمى كيد * وكرنه يست وبلند زمان سوهانست

. ومنها ان الهلاك بقدر الاستدراج ونعوذ بالله تعالى من المكروه وفى الحديث (اذا رأيت الله تعالى يعطى عبدا فى الدنيا على معصية مايحب فان ذلك منه استدراج) ثم قرأ صلى الله عليه وسلم ﴿فلما نسوا ماذكروا به﴾ الآية ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿فتحنا عليهم ابواب كل شئ﴾ اى من البلاء فى صورة النعماء لارباب الظاهر بالنعمة الظاهرة من المال والجاه والقبول والصحة وامثالها ولارباب الباطن بالنعمة الباطنة من فتوحات الغيب واراءة الآيات وظواهر الكرامات ورؤية الأنوار وكشف الاسرار والاشراف على الخواطر وصفاء الاوقات ومشاهدة الروحانية واشباهها مما يربى به اطفال الطريقة فان كثيرا من متوسطى هذه الطائفة تعتريهم الآفات فى اثناء السلوك عند سآمة النفس من المجاهدات وملالتها من كثرة الرياضات فيوسوسهم الشيطان وتسول لهم انفسهم انهم قد بلغوا فى السلوك رتبة قد استغنوا بها عن صحبة الشيخ وتسليم تصرفاته فيخرجون من عنده ويشرعون فى الطلب على وفق انفسهم فيقعون فى ورطة الخذلان وسخرة الشيطان فيريهم الاشياء الخارقة للعادة وهم يحسبون انها من نتائج العبادة وكان بعضهم يسير فى البادية وقد اصابه العطش فانتهى الى بئر فارتفع الماء الى رأس البئر فرفع رأسه الى السماء وقال اعلم انك قادر ولكن لا اطيق هذا فلو قيضت لى بعض الاعراب يصفعنى صفعا ويسقينى شربة ماء كان خيرا لى ثم انى اعلم ان ذلك الرفق ليس من جهتـه * وقال الشيخ ابو عبدالله القرشى قدس سره من لم يكن كارها لظهور الآيات وخوارق العادات منه كراهية الخلق لظهور المعاصى فهى حجاب فى حقه وسترها عنه رحمة . ومنها ان العجب مذموم مهلك وفى الحديث (ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه

مرد معجب زاهل دين نبود * هيچ خود بين خداى بين نبود

بخبر ازجهان ومست يكيست * خويشتن بين وبت پرست يكيست

وعلاجه رؤية التوفيق من الله تعالى . ومنها ان النعمة لابد لها من الحمد والشكر وفى الخبر الصحيح (اول من يدعى الى الجنة الحامدون لله على كل حال) ولما حمد نوح عليه السلام بقوله ﴿الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين﴾ وجد السلامة حيث قال تعالى ﴿ يانوح اهبط بسلام منا﴾ فلابد من الحمد على السلامة سواء كانت من جهة الدين اومن جهة الدنيا اذ كل منهما نعمة * ودخل رجل على سهل بن عبدالله فقال ان اللص دخل دارى واخذ متاعى فقال اشكر الله لو دخل اللص قلبك وهو الشيطان وافسد التوحيد ماذا كنت تصنع * يقول الفقير جامع هذه المجالس الشريفة سئلت فى المنام عن معنى الحمد فقلت الحمد اظهار الكمال بتهيئة اسبابه فقال السائل وهو واحد من سادات المشايخ ماتهيئة الاسباب فقلت ان ترفع يديك الى السماء وتنظر الى جانب الملكوت وتظهر الخضوع والخشوع وان تثنى على الله تعالى ثناء حقا كما ينبغى

ثم استيقظت فجاء التفسير بحمد الله تعالى مشيرا الى مراتب الشكر : كما قال بعضهم
الشكر قيد للنعم . مستلزم دفع النقم . وهو على ثلاثة * قلب يد فاعلم وفم

والحمد لله تعالى ولى الانعام على الاستمرار والدوام ﴿قل﴾ يا محمد لاهل مكة ﴿ارأيتم﴾ اى اخبرونى ايها المشركون فان الرؤية بصرية كانت او علمية سبب الاخبار كما سبق ﴿ان اخذ الله سمعكم﴾ اى اصمكم ﴿وابصاركم﴾ اى اعماكم بالكلية ﴿وختم على قلوبكم﴾ بان غطى عليها مايزول به عقلكم وفهمكم بحيث تصيرون مجانين ﴿من اله غير الله﴾ من استفهامية مبتدأ والله خبره وغير صفة له ﴿يأتيكم به﴾ اى بما اخذه منكم وهى صفة اخرى له والجملة متعلق الرؤية ومناط الاستخبار اى اخبرونى ان سلب الله عنكم اشراف اعضائكم من احد غير الله يأتيكم بها ومن المعلوم انه لايقدر عليه الا الله سبحانه فهو المستحق للعبادة والتعظيم وهو احتجاج آخر على المشركين ﴿انظر﴾ يا محمد وتعجب ﴿كيف نصرف الآيات﴾ اى نكررها ونقررها مصروفة من اسلوب الى اسلوب تارة بترتيب المقدمات العقلية وتارة بطريق الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال المتقدمين * قال الحدادى التصريف توجيه المعنى فى الجهات التى تظهرها اتم الاظهار ﴿ثم هم يصدفون﴾ اى يعرضون عنها فلايؤمنون وثم لاستبعاد صدفهم اى اعراضهم عن تلك الآيات بعد تصريفها على هذا النمط البديع الموجب للاقبال عليها ﴿قل ارأيتكم﴾ اى اخبرونى ايها المشركون ﴿ان اتيكم عذاب الله بغتة او جهرة﴾ اى ليلا او نهارا لما ان الغالب فيما اتى ليلا البغتة اى الفجأة وفى ما اتى نهارا الجهرة وهو المناسب لما فى سورة الاعراف من قوله تعالى ﴿أفأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون او أمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون﴾ والقرآن يفسر بعضه بعضا وهو اللائح بالبال ﴿هل يهلك الا القوم الظالمون﴾ الاستفهام بمعنى النفى ومتعلق الاستخبار محذوف اى اخبرونى ان اتاكم عذابه العاجل الخاص بكم بغتة او جهرة كما اتى من قبلكم من الامم ماذا يكون الحال ثم قيل بيانا لذلك ﴿هل يهلك الا القوم الظالمون﴾ اى ما يهلك بذلك العذاب الخاص بكم الا انتم ووضع المظهر موضع المضمر ايذانا بان مناط هلاكهم ظلمهم الذى هو وضعهم للكفر موضع الايمان ﴿وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين﴾ حالان مقدرتان من المرسلين اى ما نرسلهم الا مقدرا تبشيرهم وانذارهم فنيهما معنى العلة الغائية قطعا اى لم نرسلهم لان يقترح عليهم الآيات ويتلهى بهم بل لان يبشروا قومهم بالثواب على الطاعة وينذروهم بالعقاب على المعصية التبشير الاخبار بالخبر السار والانذار الاخبار بالخبر الضار ﴿فمن آمن﴾ بهم ﴿واصلح﴾ عمله اودخل فى الصلاح ﴿فلا خوف عليهم﴾ من العذاب الذى انذروه دنيويا كان اواخرويا ﴿ولاهم يحزنون﴾ بفوات مابشروا به من الثواب العاجل والآجل ﴿والذين كذبوا بآياتنا﴾ وهى ماينطق به الرسل عليهم السلام عند التبشير والانذار ويبلغونه الى الامم ﴿يمسهم العذاب﴾ الاليم واسند المس الى العذاب مع ان حقه ان يسند الى الاحياء لكونه من الافعال المسبوقة بالقصد والاختيار على طريق الاستعارة بالكناية فجعل كأنه حى يطلب ايلامهم والوصول اليهم ﴿بما كانوا يفسقون﴾ اى بسبب فسقهم المستمر الذى هو الاصرار على الخروج عن

التصديق والطاعة * وفى الآيات ترغيب وترهيب : وفى الكلمات القدسية (يا ابن آدم لاتأمن مكرى حتى تجوز على الصراط) ـ روى ـ ان الله تعالى قال يا ابراهيم ماهذا الوجل الشديد الذى اراه منك فقال يارب كيف لااوجل وآدم ابى كان محله القرب منك خلقته بيدك ونفخت فيه من روحك وامرت الملائكة بالسجود له فبمعصية واحدة اخرجته من جوارك فاوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم اما عرفت ان معصية الحبيب على الحبيب شديدة ، وعن مالك ابن دينار قال دخلت جبانة البصرة فاذا انا بسعدون المجنون فقلت كيف حالك وكيف انت قال يامالك كيف يكون حال من امسى واصبح يريد سفرا بعيدا بلازاد ولاراحلة ويقدم على رب عدل حاكم بين العباد ثم بكى بكاء شديدا فقلت مايبكيك فقال والله مابكيت حرصا على الدنيا ولاجزعا من الموت والبلى لكن بكيت ليوم مضى من عمرى لم يحسن فيه عمل

كارى كنيم ورنه خجالت بر آورد * روزى كه رخت جان بجهان دكر كشيم

ابكانى والله قلة الزاد وبعد المفازة والعقبة الكؤود ولاادرى بعدذلك اصير الى الجنة ام الى النار فسمعت منه كلام حكمة فقلت ان الناس يزعمون انك مجنون فقال مابى جنة ولكن حب مولاى خالط قلبى واحشائى وجرى بين لحمى ودمى وعظامى

دررہ منزل ليلى كه خطرهاست درو * شرط اول قدم آنست كه مجنون باشى

كاروان رفت وتو در خواب وبيابان در پيش * كى روى رہ زكه پرسى چه كنى چون باشى

وعلى تقدير الزلة فليبادر العاقل الى التوبة والاستغفار حتى يتخلص من عذاب الملك القهار كما قال تعالى ﴿ فمن آمن واصلح فلا ﴾ الخ ـ روى ـ ان الملائكة تعرج الى السماء بسيئات العبد فاذا عرضوها على اللوح المحفوظ يجدون مكانها حسنات فيخرون على وجوههم ويقولون ربنا انك تعلم اننا ما كتبنا عليه الا ماعمل فيقول الله تعالى صدقتم ولكن عبدى ندم على خطيئته واستشفع الى بدمعته فغفرت ذنبه وجدت عليه بالكرم وانا اكرم الاكرمين فالايمان واصلاح العمل والندم على الزلل سبب النجاة فى الدنيا والآخرة * قال بعض الكبار ان الايمان والاسلام يمكن ان يكونا شيأ واحدا فى الحقيقة ولكن خص كل منهما بنوع مجازا عرفيا فكل ما كان فيه التصديق القلبى اطلق عليه الايمان لوجود اصل معناه فيه كما لايخفى ﴿ قل ﴾ يامحمد للكفرة الذين يقترحون عليك تارة تنزيل الآيات واخرى غير ذلك ﴿ لااقول لكم عندى خزائن الله ﴾ اى لاادعى ان خزائن مقدوراته تعالى مفوضة الى اتصرف فيها كيف اشاء استقلالا واستدعاء حتى تقترحوا على تنزيل الآيات اوانزال العذاب اوقلب الجبال ذهبا اوغير ذلك مما لايليق بشأنى فالخزائن جمع خزينة بمعنى مخزونة * قال الحدادى وليس خزائن الله مثل خزائن العباد وانما خزائن الله تعالى خزائن مقدوراته التى لاتوجد الا بتكوينه اياها ويجوز ان يكون جمع خزانة وهى اسم للمكان الذى يخزن فيه الشئ وخزن الشئ احرازه بحيث لاتناله الايدى وكانوا يقولون ان كنت رسولا من عند الله تعالى فوسع علينا منافع الدنيا وخيراتها فالمعنى لاادعى ان مفاتيح الرزق بيدى فاقبض وابسط ﴿ ولااعلم الغيب ﴾ عطف على محل عندى خزائن الله ولامزيد مذكرة للنفى اى ولاادعى ايضا انى اعلم الغيب من افعاله تعالى حتى تسألونى عن وقت

الساعة اووقت نزول العذاب اونحوها ﴿ ولا اقول لكم انى ملك ﴾ من الملائكة حتى تكلفونى من الافاعيل الخارقة للعادات مالايطيق به البشر من الرقى الى السماء ونحوه اوتعدوا عدم اتصافى بصفاتهم قادحا فى امرى كما ينبئ عنه قولهم ﴿ مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق ﴾ والمعنى انى لاادعى شيأ من هذه الاشياء الثلاثة حتى تقترحوا علىّ ماهو من آثارها واحكامها وتجعلوا عدم اجابتى الى ذلك دليلا على عدم صحة ما ادعيه من الرسالة التى لاتعلق لها بشئ مما ذكر قطعا بل انما هى عبارة عن تلقى الوحى من جهته عزوجل والعمل بمقتضاه فحسب حسبما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ ان اتبع الامايوحى الىّ ﴾ اى ما افعل الا اتباع مايوحى الىّ من غير ان يكون لى مدخل ما فى الوحى اوفى الموحى بطريق الاستدعاء او بوجه آخر من الوجوه اصلا والوحى ثلاثة . مائبت بلسان الملك والقرآن من هذا القبيل . ومائبت باشارة الملك من غير ان يبينه بالكلام واليه الاشارة بقوله عليه السلام (ان روح القدس نفث فى روعى ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها) . والثالث ماتبدى لقلبه اى ظهر لقلبه بلاشبهة الهاما من الله تعالى بان اراه الله بنور من عنده كما قال ﴿ لتحكم بين الناس بما اراك الله ﴾ وابى الاشعرية واكثر المتكلمين ان يحكم عليه السلام بالاجتهاد كما تدل عليه الآية اذثبت بها انه لايتبع الاالوحى * والجواب انه جعل اجتهاده عليه السلام وحيا باعتبار المآل فان تقريره عليه السلام على اجتهاده يدل على انه هو الحق كما اذا ثبت بالوحى ابتداء ﴿ قل هل يستوى الاعمى والبصير ﴾ مثل للضال والمهتدى فانه عليه السلام لما وصف نفسه بكونه متبعا للوحى الالهى لزم منه ان يصف نفسه بالاهتداء ويصف من عانده واستبعد دعواه بالضلال فالعمل بغير الوحى يجرى مجرى عمل الاعمى والعمل بمقتضى الوحى يجرى مجرى عمل البصير ﴿ أفلا تتفكرون ﴾ اى ألا تسمعون هذا الكلام الحق فلا تتفكرون فيه فتهتدوا باتباع الوحى والعمل بمقتضاه فحاط التوبيخ عدم الامرين معا اى الاستماع والتفكر ﴿ وانذر به ﴾ اى خوف من العذاب بما يوحى ﴿ الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ﴾ اى يبعثوا ويجمعوا الى ربهم اى الى موضع لايملك احد فيه نفعهم ولاضرهم الاالله تعالى . وقيل يخافون يعلمون لان خوفهم انما كان من علمهم ﴿ ليس لهم من دونه ولى ﴾ قريب ينفعهم ﴿ ولاشفيع ﴾ يشفع لهم وجئ بالنفى اى ليس فى موضع الحال من ضمير يحشرون فان الخوف هو الحشر على هذه الحال . وقوله من دونه حال من اسم ليس اى متجاوزا لله تعالى والمراد بالموصول المؤمنون العاصون كما فى اكثر التفاسير وانما نفى الشفاعة لغيره مع ان الانبياء والاولياء يشفعون كما هو مذهب اهل السنة لانهم لايشفعون الاباذنه فكانت الشفاعة فى الحقيقة من الله تعالى * وقال المولى ابو السعود رحمه الله المراد بالموصول المجوزون من الكفار للحشر سواء كانوا جازمين باصله كاهل الكتاب وبعض المشركين المعترفين بالبعث المترددين فى شفاعة آبائهم الانبياء كالاولين اوفى شفاعة الاصنام كالآخرين اومترددين فيهما معا كبعض الكفرة الذين يعلم من حالهم انهم اذا سمعوا بحديث البعث يخافون ان يكون حقا واما المنكرون للحشر رأسا والقائلون به القاطعون بشفاعة آبائهم اوبشفاعة الاصنام فهم خارجون ممن امر بانذارهم انتهى فالكلام على هذا ظاهر لان الظالمين ليس لهم من حميم ولاشفيع يطاع ﴿ لعلهم يتقون ﴾ تعليل للامر اى

انذرهم لكى يتقوا الله باقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات اويتقوا الكفر والمعاصى * والاشارة ان الله تعالى امر نبيه عليه السلام ان يكلم الكفار على قدر عقولهم فقال ﴿قل لا اقول لكم عندى خزائن الله﴾ على انها عندى ولكن لا اقول لكم وهى علم حقائق الاشياء وماهياتها وقد كان عنده فى اراءة سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم وفى اجابة قوله عليه السلام (ارنا الاشياء كما هى) فى قوله (اوتيت جوامع الكلم) وما امره الله تعالى الا ان قل ليس عندى خزائن الله * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر « ولا تبذر الاسرار » يعنى بيان الحقائق الذى هو غذاء القلب والروح كالسمراء يعنى الحنطة للجسم « فى ارض عميان » يعنى فى ارض استعداد هؤلاء الطوائف الذين لا يبصرون الحق ولا يشاهدونه فى جميع الاشياء كما فى شرح الفصوص للمولى الجامى قدس سره : قال السعدى قدس سره

دريغست باسفله كفت از علوم * كه ضايع شود تخم درشوره بوم

ولا اعلم الغيب فانه صلى الله عليه وسلم كان يخبر عما مضى وعما سيكون باعلام الحق وقد قال عليه السلام ليلة المعراج (فطرت فى خلقى فطرة علمت ما كان وما سيكون) فمن قال ان نبى الله لا يعلم الغيب فقد اخطأ فيما اصاب ولا اقول لكم انى ملك وان كنت قد عبرت عن مقام الملك حين قلت لجبرائيل تقدم فقال لو دنوب انملة لاحرقت : كما قال السعدى قدس سره

شبى برنشست ازفلك بركذشت * بتمكين وجاه ازملك درگذشت
چنان كرم درتيه قربت براند * كه درسدره جبريل ازو بازماند

ان اتبع الا ما يوحى الى يعنى لا اخبركم عن مقاماتى واحوالى تعالى مع الله وقد لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل الا عما يوحى الى ان اخبركم وكيف اخبركم عما اعمى الله بصائركم عنه وانا به بصير فلا يستوى الاعمى والبصير ثم قال وانذر به يعنى اخبر بهذه الحقائق والمعانى الذين يخافون اى يرجون ان يحشروا الى ربهم بجذبات العناية ويتحقق لهم ليس لهم فى الوصول الى الله من دونه ولى يعنى من الاولياء ولا شفيع يعنى من الانبياء لان الوصول لا يمكن الا بجذبات الحق لعلهم يتقون عما سوى الله بالله فى طلب الوصول * قال السرى السقطى قدس سره خرجت يوما الى المقابر فاذا ببهلول فقلت له أى شئ تصنع هنا قال اجالس قوما لا يؤذونى وان غبت لا يغتابونى فقلت له تكون جائعا فولى وانشأ يقول

تجوّع فان الجوع من عمل التقى * وان طويل الجوع يوما سيشبع

قيل مثل الصالحين وما زينهم الله به دون غيرهم مثل جند قال لهم الملك تزينوا للعرض على غدا فمن كانت زيته احسن كانت منزلته عندى ارفع ثم يرسل الملك فى السر بزينة عنده ليس عند الجند مثلها الى خواص مملكته واهل محبته فاذا تزينوا بزينة الملك فخروا سائر الجند عند العرض على الملك فهذا مثل من وفقهم الله تعالى للاعمال الصالحة والاحوال الزكية ولا حاجة لهم ان يصفوا ما عندهم الى عامة الناس فان عليهم بذلك كافى وسيظهر يوم العرض الاكبر وعند الكثيب الاحمر

اولئك خدام كرام وسادة * ونحن عبيد السوء بئس عبيد

﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشى ﴾ — روى — ان رؤساء قريش قالوا لرسول الله

صلى الله عليه وسلم حين رأوا فى مجلسه الشريف فقراء المؤمنين مثل صهيب وعمار وخباب وبلال وسلمان وغيرهم لوطردت هؤلاء الاعبد وارواح جبابهم وكان عليهم جباب صوف لاغير لجالسناك وحادثناك فقال عليه السلام (ماانا بطاردالمؤمنين) فقالوا فاذانحن جئناك فاقمهم عنا حتى يعرف العرب فضلنا فان وفود العرب تأتيك فنستحي ان ترانا مع هؤلاء فاذاقمنا عن مجلسك فاقعدهم معك ان شئت فهم عليه السلام ان يفعل ذلك طمعا فى ايمانهم فانزل الله تعالى هذه الآية يعلمه انه لايحب ان تفضل غنيا على فقير ولاشريفا على وضيع لان طريقه فيما ارسل به الدين دون احوال الدنيا . والطرد الابعاد وبالفارسية [مران ازمجلس خود آن درويشانرا كه ميخوانند پروردكار خودرا وذكراو ميكنند بامداد وشبانكاه] والمراد بذكر الوقتين الدوام ومن دام ذكره دام جلوسه مع الله كماقال (اناجليس من ذكرنى) ﴿ يريدون ﴾ بذكرهم وعبادتهم ﴿ وجهه ﴾ تعالى ورضاه لاشيأ من اغراض الدنيا . حال من ضمير يدعون اى يدعونه تعالى مخلصين له وقيد الدعاء بالاخلاص تنبيها على انه ملاك الامر

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست

واشعارا بانه من اقوى موجبات الاكرام المنافى للابعاد ﴿ ماعليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ ﴾ لما لم يقتصر المشركون فى طعن فقراء المسلمين على وصفهم بكونهم موالى ومساكين بل طعنوا فى ايمانهم ايضا حيث قالوا يامحمد انهم انما اجتمعوا عندك وقبلوا دينك لانهم يجدون عندك مأكولا وملبوسا بهذا السبب والا فهم عارون عن دينك والايمان بك دفع الله تعالى ماعسى يتوهم كونه مسوغا لطردهم من اقاويلهم فقال ﴿ ماعليك ﴾ اى ليس عليك الا اعتبار ظاهر حالهم وهو اتسامهم بسمة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضى كما يقوله المشركون فمضرة حساب ايمانهم لاترجع الا اليهم لااليك لان المضرة المرتبة على حساب كل نفس عائدة اليها لا الى غيرها فالمقصود منه دفع طعن الكفار وتثبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على تربية الفقراء وادنائهم . وضمير حسابهم . وعليهم للذين يدعون ربهم وكلمة من فى قوله من شئ زائدة وهو فاعل عليك وعليهم لاعتمادها على النفى ومن حسابهم ومن حسابك صفة لشئ ثم قدمت فصارت حالا * قال المولى ابوالسعود وذكر قوله تعالى ﴿ ومامن حسابك عليهم من شئ ﴾ مع ان الجواب قد تم بماقبله للمبالغة فى بيان انتفاء كون حسابهم عليه عليه السلام بنظمه فى سلك مالاشبهة فيه اصلا وهو انتفاء كون حسابه عليه السلام عليهم على طريقة قوله تعالى ﴿ لايستأخرون ساعة ولايستقدمون ﴾ ﴿ فتطردهم ﴾ جواب النفى نحو ماتأتينا فتحدثنا بنصب فتحدث على ان يكون المعنى انتفاء التحديث لانتفاء سببه الذى هو الاتيان والآية الكريمة من هذا القبيل فانه لوكانت مضرة حسابهم مستقرة على المخاطب لكان ذلك سببا لابعاد من يتوهم الوهن فى ايمانه فحكم بان هذا السبب غير واقع حتى يقع مسببه الذى هو الطرد ﴿ فتكون من الظالمين ﴾ جواب النهى وهو ﴿ ولاتطرد الذين ﴾ الآية ﴿ وكذلك فتنا ﴾ ذلك اشارة الى مصدر مابعده من الفعل الذى هو عبارة عن تقديمه تعالى

لفقراء المؤمنين فى امر الدين بتوفيقهم للايمان مع ما هم عليه فى امر الدنيا من كمال سوء الحال والكاف مقحمة لتأكيد ما افاده اسم الاشارة من الفخامة والمعنى ذلك الفتون الكامل البديع فتنا اى ابتلينا ﴿ بعضهم ببعض ﴾ اى بعض الناس ببعضهم لافتون غيره حيث قدمنا الآخرين فى امر الدنيا على الاولين المتقدمين عليهم فى امر الدنيا تقدما كليا ﴿ ليقولوا ﴾ اللام للعاقبة اى ليكون عاقبة امرهم ان يقول البعض الاولون مشيرين الى الآخرين محقرين لهم نظرا الى ما بينهما من التفاوت الفاحش الدنيوى وتعاميا عما هو مناط التفضل حقيقة ﴿ أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ﴾ بان وفقهم لاصابة الحق ولما يسعدهم عنده تعالى من دوننا ونحن المتقدمون والرؤساء وهم العبيد والفقراء وغرضهم بذلك انكار وقوع المن رأسا على طريقة قولهم لوكان خيرا ماسبقونا اليه لاتحقير المنون عليهم مع الاعتراف بوقوعه بطريق الاعتراض عليه تعالى * قال الكلبى ان الشريف اذا نظر الى الوضيع قد اسلم قبله استنكف وانف ان يسلم وقال قد سبقنى هذا بالاسلام فلا يسلم ﴿ أليس الله باعلم بالشاكرين ﴾ ردا لقولهم ذلك وابطالا له اى أليس الله باعلم بالشاكرين لنعمه حتى تستبعدوا انعامه عليهم . وفيه اشارة الى ان اولئك الضعفاء عارفون لحق نعمة الله تعالى فى تنزيل القرآن والتوفيق للايمان شاكرون له تعالى على ذلك وتعريض بان القائلين بمعزل من ذلك كله ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ﴾ يعنى الفاضل بالمفضول والمفضول بالفاضل فليشكر الفاضل وليصبر المفضول فان لم يشكر الفاضل فقد تعرض لزوال الفضل وان صبر المفضول فقد سعى فى نيل الفضل والمفضول الصابر يستوى مع الفاضل الشاكر كما كان سليمان فى الشكر مع ايوب فى الصبر فان سليمان مع كثرة صورة اعماله فى العبودية كان هو وايوب مع عجزه عن صورة اعمال العبودية متساويين فى مقام نعم العبدية فقال لكل واحد منهما ﴿ نعم العبد ﴾ ففتنة الفاضل للمفضول رؤية فضله على المفضول وتحقيره ومنع حقه عنه فى فضله وفتنة المفضول فى الفاضل حسده على فضله وسخطه عليه فى منع حقه من فضله عنه فانه انقطع بالخلق اورأى المنع والعطاء من الخلق وهو المعطى والمانع لاغير * فعلى العاقل ان يختار ما اختاره الله ولا يريد الا مايريده * قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى [در كشف الاسرار آورده كه ارادت بر سه وجه است . اول ارادت دنياى محض ﴿ كما قال تعالى تريدون عرض الدنيا ﴾ ونشان آن دو چيز است در زيادتى دنيا بنقصان دين راضى بودن واز درويشان ومسلمانان اعراض نمودن . ودوم ارادت آخرة محض ﴿ كما قال تعالى ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها ﴾ وآنيزدو علامت دارد در سلامتى دين بنقصان دنيا رضا دادن ودر مؤانست والفت بروى درويشان كشادن . سوم ارادت حق محض ﴿ كما قال تعالى يريدون وجهه ﴾ ونشان آن پاى بر سر كونين نهادن است واز خود وخلق آزاد كشتن]

مارا خواهى خطى بعالم در كش * در بحر فنا غرقه شو ودم در كش

فهم يريدون وجهه تعالى فكل يريدون منه وهم يريدونه ولا يريدون منه كما قيل

وكل له سؤل ودين ومذهب * ووصلكمو سؤلى ودينى رضاكمو

وتكلم الناس فى الارادة فاكثروا وتحقيقها اهتياج يحصل فى القلب يسلب القرار من العبد حتى يصل الى الله تعالى فصاحب الارادة لا يهدأ ليلا ولا نهارا ولا يجد من دون وصوله اليه سكوتا ولا قرارا كما فى التأويلات النجمية * وفى الآية الكريمة بيان فضل الفقراء وعن ابى سعيد الخدرى قال جلست فى نفر من ضعفاء المهاجرين وكان بعضهم يستتر ببعض من العرى وقارئ يقرأ علينا اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فلما قام سكت القارئ فسلم رسول الله وقال (ما كنتم تصنعون) قلنا يارسول الله كان قارئ يقرأ علينا وكنا نستمع الى كتاب الله تعالى فقال رسول الله (الحمد لله الذى جعل من امتى من امرنى ان اصبر نفسى معهم) قال ثم جلس وسطنا ليعدل نفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له قال فما رأيت رسول الله عرف منهم احدا غيرى فقال (ابشروا يا معاشر صعاليك المهاجرين بالفوز التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم) وذلك مقدار خمسمائة سنة وفى الحديث (يؤتى بالعبد الفقير يوم القيامة فيعتذر الله عز وجل اليه كما يعتذر الرجل الى الرجل فى الدنيا فيقول وعزتى وجلالى ماذويت الدنيا عنك لهوانك علىّ ولكن لما اعددت لك من الكرامة والفضيلة اخرج يا عبدى الى هذه الصفوف وانظر الى من اطعمك او كساك واراد بذلك وجهى فخذ بيده فهولك والناس يومئذ قد ألجمهم العرق فيتخلل الصفوف وينظر من فعل به ذلك فى الدنيا فيأخذه بيده ويدخل الجنة) قال الحافظ

توانكرا دل درويش خود بدست آور * كه مخزن زر وكنج ودرم نخواهد ماند
برين رواق زبرجد نوشته اند بزر * كه جز نكوى اهل كرم نخواهد ماند

وفى الحديث (لكل شئ مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء) الصبر هم جلساء الله يوم القيامة : قال الشيخ العطار قدس سره

حب درويشان كليد جنت است * دشمن ايشان سزاى لعنت است

اللهم اجعلنا من الاحباب ولا تطردنا خارج الباب ﴿ واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا ﴾ — روى — ان قوما جاؤا الى النبى عليه السلام فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما فما تدارك الاستغفار وتدبير الاعتذار فسكت عنهم ولم يرد عليهم شيأ فانصرفوا مأيوسين فنزلت * قال الامام كل من آمن بالله دخل هذا التشريف ﴿ فقل سلام عليكم ﴾ من كل مكروه وآفة والسلام بمعنى التسليم اى الدعاء بالسلامة فمعنى سلام عليكم سلمنا عليكم سلاما اى دعوت بان يسلمكم الله من الآفات فى دينكم وتفسكم وانما امره بان يبدأهم بالسلام مع ان العادة ان الجانى يسلم على القاعد حتى ينبسط اليهم بالسلام عليهم لئلا يحتشموا من الانبساط اليه هذا هو السلام فى الدنيا واما فى الآخرة فتسلم عليهم الملائكة عند دخول الجنة كقوله ﴿ سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ﴾ والله يبتدئ بالسلام عليهم بقوله ﴿ سلام قولا من رب رحيم ﴾ وقوله ﴿ فقل سلام عليكم ﴾ يشير الى السلام الذى سلمه الله على حبيبه عليه السلام ليلة المعراج اذ قال له (السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته) فقال فى قبول السلام (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) والذى تاب من بعد ظلمه منتظم فى سلك اهل الصلاح فمورد

الآية لاينافى هذا المعنى ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ اى قضاها واوجبها على ذاته المقدسه بطريق التفضل والاحسان * قال ابن الشيخ كلمة على تفيد الايجاب واذا اجتمعا تأكدالايجاب وهولاينافى كونه تعالى فاعلا مختارا بل هو عبارة عن تأكيد وبيان تفضله وكرمه اه ﴿ قال فى التأويلات النجمية قال فى حديث ربانى للجنة (انما انت رحمتى ارحم بك من اشاء من عبادى) فيرحم بجنته من شاء من عباده ويرحم بذاته من شاء من عباده ﴿ انه من عمل منكم سوأ ﴾ بدل من الرحمة والتقدير كتب على نفسه انه من عمل الخ قال مضمون هذه الجملة لاشك انه رحمة والسوء بالفارسية [كاربد] ﴿ بجهالة ﴾ حال من فاعل يعمل اى عمله ملتبسا بجهالة حقيقة بان يفعله وهولايعلم مايترتب عليه من المضرة والعقوبة اوحكما بان يفعله عالما بسوء عاقبته فان من عمل مايؤدى الى الضرر فى العاقبة وهوعالم بذلك اوظان فهو فى حكم الجاهل فهو حال مؤكدة لانها مقررة لمضمون قوله ﴿ من عمل سوأ ﴾ لان عمل السوء لاينفك عن الجهالة حقيقة اوحكما * قال اهل الاشارة يشير بقوله ﴿ منكم ﴾ الى ان عامل السوء صنفان . صنف منكم ايها المؤمنون انهتهم . وصنف من غيركم وهم الكفار الضالون . والجهالة جهالتان جهالة الضلالة وهى نتيجة اخطاء النور المرشش فى عالم الارواح وجهالة الجهولية وهى التى جبل الانسان عليها فمن عمل من الكفار سوأ بجهالة الضلالة فلاتوبة له بخلاف من عمل سوأ من المؤمنين بجهالة الجهولية المركوزة فيه فان له توبة كما قال تعالى ﴿ ثم تاب ﴾ اى رجع عنه ﴿ من بعده ﴾ اى من بعد عمله ﴿ واصلح ﴾ اى ماافسده والاصلاح هوان لايعود ولايفسد ﴿ فانه ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى فامره ان الله تعالى ﴿ غفور ﴾ له ﴿ رحيم ﴾ به * قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى [امام قشيرى رحمه الله فرموده كه اكر ملك برتوذلت مى نويسد ملك براى تو رحمت مى نويسد پس ترا دو كتابت است يكى ازلى ويكى وقتى مقررست كه كتابت وقتى كتابت ازلى را باطل نمى تواند ساخت مضمون اين آيت شريف شفاست بيماران بيمارستان كناه را وشفا بشرط پرهيزست : يعنى توبه واستغفار]

دردمندان كنه را روزوشب * شربتى بهتر زاستغفار نيست
آرزومندان وصال يار را * چاره غير از نالها و زار نيست

﴿ وكذلك نفصل الآيات ﴾ الكاف مقحمة لتأكيد ما افاده اسم الاشارة من الفخامة وذلك اشارة الى مصدر الفعل الذى بعده اى هذا التفصيل البديع نفصل الآيات القرآنية ونبينها فى صفة اهل الطاعة واهل الاجرام المصرين منهم والاوابين ليظهر الحق ويعمل به ﴿ ولتستبين سبيل المجرمين ﴾ اى تظهر طريقتهم فيجتنب عنها . ورفع سبيل على انه فاعل فانه يذكر فى لغة بنى تميم ويؤنث فى لغة اهل الحجاز ووجه الاستبانة والايضاح ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة * فعلى العاقل ان يسلك طريق الفوز والفلاح ويصل الى ماوصل اليه اهل الصلاح . واول الطريق هو التوبة والاستغفار * قال العلماء تذكر اولا قبح الذنوب وشدة عقوبة الله ثم تذكر ضعفك وقلة حيلتك فى ذلك فمن لايتحمل قرص نملة وحر شمس كيف يتحمل نار جهنم ولسع حيات فينبغى ان تجتهد فى الخروج من الذنوب على اقسامها التى بينك وبين عباد الله

بالاستحلال وردالمظالم . واماالتى هى من ترك الواجبات من صلاة وصيام وزكاة فتقضى ماامكن منها . واماالتى بينك وبين الله كشرب الخمر وضرب المزامير واكل الربا فتندم على مامضى منها وتوطن قلبك على ترك العود الى مثلها ابدا. فاذا ارضيت الخصوم بماامكن وقضيت الفوائت بماتقدر عليه وبرأت قلبك من الذنوب فينبغى ان ترجع اليه بحسن الابتهال والضراعة ليكفيك ذلك بفضله فتذهب فتغتسل وتغسل ثيابك فتصلى ركعتين كما فى الحديث الصحيح (مامن عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلى ركعتين ثم يستغفر الله الاغفرله) وفى حديث آخر (ايماعبد اوامة ترك صلاته فى جهالته فتاب وندم على تركها فليصل يوم الجمعة بين الظهر والعصر اثنتى عشرة ركعة يقرأ فى كل منها الفاتحة وآية الكرسى والاخلاص والمعوذتين مرة لايحاسبه الله تعالى يوم القيامة ووجد صحيفة سيآته حسنات) ذكره فى مختصر الاحياء * يقول الفقير جامع هذه الفوائد ان هذا الحديث على تقدير صحته لاينفهم منه ان هذه الصلاة تكون قضاء لجميع مافات منه وتقوم بدله كيف وقد ذكر فى اوله التوبة والندامة ومن مقتضاها قضاء ماسلف كما مر آنفا فمعنى ان الله تعالى لايحاسبه يوم القيامة لايقول له لم اخرت الصلاة التى فرضت عليك عن اوقاتها وذلك ببركة هذه الصلاة الشريفة التى هى تأكيد لتوبته وزيادة فى اعتذاره وقد عرف فى الشرع ان العبد كما يحاسب على ترك الصلوات كذلك يحاسب على تأخيرها عن اوقاتها وبهذا البيان انحل ماالشكل على بعض من مواظبة الناس على قضاء صلوات يوم وليلة فى آخر جمعة من شهر رمضان بين الظهر والعصر فان مايصلونه هى الصلاة المذكورة عند الحقيقة لكنهم يغلطون فى زعمهم وفى الكيفية والله اعلم * وفى كتاب الترغيب والترهيب انه جاء رجل الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال واذنوباه واذنوباه مرتين اوثلاثا فقال له عليه السلام (قل اللهم مغفرتك اوسع من ذنوبى ورحمتك ارجى عندى من عملى) فقالها ثم قال (عد) فعاد ثم قال (عد) فعاد ثم قال (قم فقد غفر الله لك) ومن استغفر للمؤمنين كل يوم كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة وما الميت فى قبره الا كالغريق المنتظر ينتظر دعوة تلحقه من اب اوام او اخ صديق فاذا الحقته كانت احب اليه من الدنيا ومافيها وان الله تعالى ليدخل على اهل القبور من دعاء اهل الارض امثال الجبال وان هدية الاحياء الى الاموات الاستغفار لهم ربنا اغفرلى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب فانك مرجع كل تواب واواب ﴿ قل انى نهيت ﴾ كان كفار قريش يدعونه عليه السلام الى دين آبائه فنزلت اى صرفت وزجرت بما نصب لى من الادلة وانزل على من الآيات فى امر التوحيد ﴿ ان اعبد الذين تدعون ﴾ اى عن عبادة ماتعبدونه ﴿ من دون الله ﴾ كائنا ما كان ﴿ قل لااتبع اهواءكم ﴾ اشارة الى الموجب للنهى كأنهم قالوا لم نهيت عما نحن فيه ولم تمتنع عن متابعتنا اجاب بان ماانتم عليه هوى وليس بهدى فكيف اتبع الهوى واترك الهدى ﴿ قد ضللت اذا ﴾ اى ان اتبعت اهواءكم فقد ضللت اى تركت سبيل الحق ﴿ وما انا من المهتدين ﴾ من الذين سلكوا طريق الهدى عطف على ما قبله ﴿ قل انى على بينة ﴾ كائنة ﴿ من ربى ﴾ والبينة الحجة الواضحة التى تفصل بين الحق والباطل يقال انا على بينة من هذا الامر وانا على يقين منه اذا كان ثابتا عندك بحجة واضحة وشاهد صدق والمراد بها

القرآن والوحى ﴿ وكذبتم به ﴾ جملة مستأنفة سيقت للاخبار بذلك والضمير المجرور للتنبيه والتذكير باعتبار البيان والبرهان والمعنى انى على بينة عظيمة كائنة من ربى وكذبتم بها وبما فيها من الاخبار التى من جملتها الوعيد بتجيئ العذاب ﴿ ماعندى ماتستعجلون به ﴾ ـ روى ـ ان رؤساء قريش كانوا يستعجلون العذاب بقولهم ﴿ متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ﴾ بطريق الاستهزاء او بطريق الالزام حتى قام النضر بن الحارث فى الحطيم وقال ﴿ اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ﴾ والمعنى ليس ماتستعجلون به من العذاب الموعود فى القرآن وتجعلون تأخره ذريعة لتكذيبى فى حكمى وقدرتى حتى اجيئ به واظهر لكم صدقه اى ليس امره بمفوض الى ﴿ ان الحكم ﴾ اى ماالحكم فى ذلك وغيره تعجيلا وتأخيرا ﴿ الا لله ﴾ وحده من غير ان يكون لى دخل مافيه بوجه من الوجوه ﴿ يقص الحق ﴾ اى يقول الحق ويتبعه فى بيان جميع احكامه ولايحكم الا بما هو حق فتأخير العذاب حق ثابت جار على حكمة بليغة واصل الحكم المنع فكأنه يمنع الباطل عن معارضة الحق او الخصم عن التعدى على صاحبه ﴿ وهو خير الفاصلين ﴾ اعتراض تذييلى مقرر لمضمون ماقبله مشير الى ان قص الحق ههنا بطريق خاص هو الفصل بين الحق والباطل ﴿ قل لو ان عندى ﴾ اى فى قدرتى ومكنتى ﴿ ماتستعجلون به ﴾ من العذاب الذى ورد به الوعيد بان يكون امره مفوضا الى من جهته عزوجل ﴿ لقضى الامر بينى وبينكم ﴾ اى بان ينزل ذلك عليكم اثر استعجالكم بقولكم متى هذا الوعد ونظائره . وفى بناء الفعل للمفعول من الايذان بتعين الفاعل الذى هو الله سبحانه وتهويل الامر ومراعاة حسن الادب مالايخفى ﴿ والله اعلم بالظالمين ﴾ اى بحالهم وبانهم مستحقون للامهال بطريق الاستدراج لتشديد العذاب ولذلك لم يفوض الامر الىّ فلم يقض الامر بتعجيل العذاب فعابد الاصنام سواء امهل او لايذوق العذاب ولايتخلص منه اصلا وكذا عابد الدنيا والنفس والشيطان والهوى فان ذلك فى نار الجحيم وهذا فى نار الفراق العظيم * فعلى العاقل ان لايتبع الهوى كما امر الله تعالى فقال ﴿ قل لااتبع اهواءكم ﴾ * قال بعضهم جزت مرة ببلاد السواد فرأيت شيخا جالسا فى الهواء فسلمت عليه فرد السلام على فقلت له بم جلست فى الهواء قال خالفت الهوى فاسكنت فى الهواء * وجاء جماعة من فقهاء اليمن الى الشيخ الكبير ابى الغيث قدس سره يمتحنونه فى شئ فلما دنوا منه قال مرحبا بعبيد عبدى فاستعظموا ذلك فلحقوا شيخ الطرقين وامام الفريقين العالم العارف ابا الذبيح اسماعيل بن محمد الحضرمى فأخبروه بما قال الشيخ ابو الغيث لهم فضحك الشيخ وقال صدق الشيخ أنتم عبيد الهوى والهوى عبده وانما يتخلص المرء من الهوى بالتقوى : وفى المثنوى

چونكه تقوى بست دو دست هوا * حق كشايد هردودست عقل را

پس حواس پيره محكوم توشد * چون خرد سالار و مخدوم توشد

* واعلم ان الهوى من اوصاف النفس فالآيات متعلقة باصلاح النفس ومن كان على بينة من ربه وهى فى الحقيقة النور الذى ينشرح به الصدر يكون على الهدى لاعلى الهوى وله علامات

در اواسط دفتر سوم در بيان عذر كفتن شيخ پير ناكريختن بر مريد فرزندان خود

كما لايخفى ـ حكى ـ ان بعض الصالحين كان يتكلم على الناس ويعظهم فمر عليه فى بعض الايام يهودى وهو يخوفهم ويقرأ قوله تعالى ﴿وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا﴾ فقال اليهودى ان كان هذا الكلام حقا فنحن واتم سواء فقال له الشيخ لامانحن سواء بل نحن نرد ونصدر واتم تردون ولاتصدرون نحو نحن منها بالتقوى وتبقون اتم فيها جثيا بالظلم ثم قرأ الآية الثانية ﴿ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا﴾ فقال اليهودى نحن المتقون فقال له الشيخ كلا بل نحن وتلا قوله تعالى ﴿ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة﴾ الى قوله تعالى ﴿الذين يتبعون الرسول النبى الامى﴾ فقال اليهودى هات برهانا على صدق هذا فقال له الشيخ البرهان حاضر يراه كل ناظر وهو ان تطرح ثيابى وثيابك فى النار فمن سلمت ثيابه فهو الناجى منها ومن احرقت ثيابه فهو الباقى فيها فنزعا ثيابهما فاخذ الشيخ ثياب اليهودى ولفها ولف عليها ثيابه ورمى الجميع فى النار ثم دخل النار فاخذ الثياب ثم خرج من الجانب الآخر ثم فتحت الثياب فاذا ثياب الشيخ المسلم سالمة بيضاء قد نطقتها النار وازالت عنها الوسخ وثياب اليهودى قد صارت حراقة مع انها مستورة وثياب الشيخ المسلم ظاهرة للنار فلما رأى ذلك اسلم والحمد لله فهذه الحكاية مناسبة لما ذكر من الآيات اذ كفار قريش كانوا من اهل الظلم والهوى فلم ينفعهم دعواهم فصاروا الى العذاب والمؤمنون كانوا من اهل العدل والبينة والهدى فانتج تقواهم ووصلوا الى جنات مفتحة لهم الابواب ومن سلم لباسه من النار سلم وجوده بالطريق الاولى بل الثوب فى الحقيقة هو الوجود الظاهرى الذى استتر به الروح الباطنى فلابد من تطهيره المؤدى الى تطهير الباطن يسره الله ﴿وعنده﴾ اى الله تعالى خاصة ﴿مفاتح الغيب﴾ اى خزائن غيوبه . جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن والكنز والاضافه من قبيل لجين الماء وهو المناسب للمقام كما فى حواشى سعدى چلبى المفتى ويجوز ان يكون جمع مفتح بكسر الميم وهو المفتاح اى آلة الفتح فالمعنى مايتوصل به الى الغيب شبه الغيب بالخزائن المستوثق بها بالاقفال واثبت لها مفاتح على سبيل التخييل ولما كان عنده تلك المفاتح كان المتوصل الى ما فى الخزائن من المغيبات هو لاغير كما فى حواشى ابن الشيخ ﴿لايعلمها الا هو﴾ تأكيد لمضمون ماقبله * قال فى تفسير الجلالين وهى الخمسة التى فى قوله تعالى ﴿ان الله عنده علم الساعة﴾ الآية رواه البخارى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (مفاتح الغيب خمس لايعلمها الا الله لايعلم ما فى الارحام الا الله ولايعلم مافى غد الا الله ولا يعلم متى يأتى المطر الا الله ولايدرى بأى ارض تموت النفس الا الله ولايعلم متى تقوم الساعة الا الله) ﴿ويعلم مافى البر والبحر﴾ من الموجودات مفصلة على اختلاف اجناسها وانواعها وتكثير افرادها وهو بيان لتعلق علمه تعالى بالمشاهدات اثر بيان تعلقه بالمغيبات تكملة له وتنبيها عن ان الكل بالنسبة الى علمه المحيط سواء فى الجلاء ﴿وماتسقط من﴾ زائدة ﴿ورقة الايعلمها﴾ يريد ساقطة وثابتة يعنى يعلم عدد مايسقط من ورق الشجر وما يبقى عليه وهى مبالغة فى احاطة علمه بالجزئيات ﴿ولاحبة﴾ عطف على ورقة وهى بالفارسية [دانه] ﴿فى ظلمات الارض﴾ اى كائنة فى بطونها لايعلمها * قال الكاشفى [مراد تخميست كه

در زمين افتد] ﴿ ولارطب ﴾ عطف على ورقة ايضا وهو بالفارسية [تر] ﴿ولا يابس﴾ بالفارسية [خشك] اى مايسقط من شئ من هذه الاشياء الايعلمه * قال الحدادى الرطب واليابس عبارة عن جميع الاشياء التى تكون فى السموات وفى الارض لانها لاتخلو من احدى هاتين الصفتين انتهى فيختصان بالجسمانيات اذالرطوبة واليبوسة من اوصاف الجسمانيات ﴿ الا فى كتاب مبين ﴾ هو اللوح المحفوظ فهو بدل اشتمال من الاستثناء الاول او هو علمه تعالى فهو بدل منه بدل الكل . وقرئ ولارطب ولايابس بالرفع على الابتداء والخبر الافى كتاب وهو الانسب بالمقام لشمول الرطب واليابس حينئذ لما ليس من شأنه السقوط * قال الحدادى فان قيل ماالفائدة فى كون ذلك فى اللوح مع ان الله تعالى لايخفى عليه شئ وان كان عالما بذلك قبل ان يخلقه وقبل ان يكتبه لم يكتبها ليحفظها ويدرسها قيل فائدته ان الحوادث اذا حدثت موافقة للمكتوب ازدادت الملائكة بذلك علما ويقينا بعظيم صفات الله تعالى * يقول الفقير ان الملائكة ليست من اهل الترقى والتنزل فقصر الفائدة على ذلك مما لامعنى له بل نقول ان اللوح قلب هذا التعين كقلب الانسان قد انتقش فيه ماكان وما سيكون وهو من مراتب التنزلات فقد ضبط الله فيه جميع المقدورات الكونية لفوائد ترجع الى العباد يعرفها العلماء بالله : قال الحافظ

معرفت نيست درين قوم خدايا سببى * تا برم كوهر خودرا بخريدار دكر

*والاشارة فى الآية ان الله تعالى جعل لكل شئ من المكونات شهادة تناسب ذلك الشئ وغيبا مناسبا له وجعل لغيب كل مفتاحا يفتح به باب غيب ذلك الشئ وشهادته فينفعل ذلك الشئ كما اراده الله فى الازل وقدره ﴿وعنده مفاتح﴾ ذلك ﴿ الغيب لايعلمها الاهو﴾ لانه لاخالق الا هو ليس لنبى ولاولى مدخل فى علم هذه المفاتح ولا فى استعمالها لانه مختص بالخالق فقط وسأضرب لك مثلا تدرك به هذه الحقيقة وذلك مثل نقاش للصورة فان لكل صورة مما ينقشه شهادة هى هيئتها وغيبا هو علم التصوير ومفتاحا يفتح به باب علم التصوير على هيئة الصورة لتنفعل الصورة كما هى ثابتة فى ذهن النقاش هو القلم والقلم بيد النقاش لامدخل لتصرف غيره فيه فالله تعالى هو النقاش المصور والصور هى المكونات المختلفة الغيبية والشهادية وشهادة كل صورة منها خلقتها وتكوينها وقلم تصويرها الذى هو مفتاح يفتح به باب علم تكوينها على صورتها وكونها هو الملكوت فبقلم ملكوت كل شئ يكون كون كل شئ وقلم الملكوت بيد الله تعالى كما قال ﴿ فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون ﴾ وكما ان الاشياء مختلفة فالملكوتيات مختلفات وملكوت كل شئ من الجماد والنبات والحيوان والانسان والملك مناسب لصورته ولهذا جمع المفاتح ووحد الغيب وقال ﴿وعنده مفاتح الغيب﴾ لان الغيب هو علم التكوين وهو واحد فى جميع الاشياء وفى الملكوت كثرة كما فى اقلام المصور فافهم جدا ﴿و﴾ بعلم التكوين ﴿يعلم﴾ ما فى البر والبحر ﴾ لان به كون البر وهو عالم الشهادة والصورة والبحر وهو عالم الغيب والملكوت يدل على هذا المعنى قوله لاعالم الغيب والشهادة ﴿و﴾ بهذا العلم ﴿ماتسقط من ورقة الا يعلمها﴾ لانه مكونها ومثبتها ومسقطها ﴿ولاحبة فى ظلمات الارض﴾ اى حبة الروح فى ظلمات

صفات ارض النفس وايضا ولاحية فى ظلمات الارض اى ارض القلب وظلمات صفات البشرية الا وهو ركبها ويعلم كمالها ونقصانها ﴿ولارطب ولايابس﴾ الرطب هو الموجود فى الحال واليابس هو المعدوم فى الحال وسيكون موجودا . وايضا الرطب الروحانيات واليابس الجماديات وايضا الرطب المؤمن واليابس الكافر . وايضا الرطب العالم واليابس الجاهل . وايضا الرطب العارف واليابس الزاهد . وايضا الرطب اهل المحبة واليابس اهل السلوة . وايضا الرطب صاحب الشهود واليابس صاحب الوجود . وايضا الرطب الباقى بالله واليابس الباقى بنفسه ﴿ الافى كتاب مبين ﴾ وهو ام الكتاب كذا فى التأويلات النجمية قدس سره مؤلفها العزيز الشريف ﴿وهو الذى يتوفيكم بالليل ﴾ الخطاب عام للمؤمن والكافر اى ينيمكم فى الليل ويجعلكم كالميت فى زوال الاحساس والتمييز ومن هنا ورد (النوم اخ الموت) والتوفى فى الاصل قبض الشئ بتمامه وعن على رضى الله عنه يخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعه فى الجسد فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه من النوم عادت الروح الى الجسد باسرع من لحظة يعنى ان الذى يرى الرؤيا هو الروح الانسانى وانه يرى فى عالم البرزخ ماصدر عن الروح الحيوانى من القبيح والحسن وهو ظل الروح الانسانى والتعبير بالحيوانى والانسانى اصطلاح الحكماء واما اهل السلوك فيعبرون عنها بالروح وتنزله ﴿ ويعلم ماجرحتم بالنهار ﴾ اى ماكسبتم فيه وجوارح الانسان اعضاؤه التى يكسب بها الاعمال خص الليل بالنوم والنهار بالكسب جريا على العادة ﴿ ثم يبعثكم فيه ﴾ اى يوقظكم فى النهار عطف على يتوفاكم وتوسيط قوله ويعلم بينهما لبيان ما فى بعثهم من عظيم الاحسان اليهم بالتنبيه على انه بعد علم مايكتسبونه من السيآت مع كونها موجبة لابقائهم على التوفى بل لاهلاكهم بالمرة يفيض عليهم الحياة ويمهلهم كاينبئ عنه كلمة التراخى كأنه قيل هو الذى يتوفاكم فى جنس الليل ثم يبعثكم فى جنس النهار مع علمه بما ستجرحون فيه ﴿ليقضى اجل مسمى﴾ اى ليبلغ المتيقظ آخر اجله المسمى له فى الدنيا وقضاء الاجل فصل الامر على سبيل التمام فمعنى قضاء الاجل فصل مدة العمر من غيرها بالموت والاجل آخر مدة الحياة ﴿ثم اليه مرجعكم﴾ اى رجوعكم بالموت لا الى غيره اصلا ﴿ثم ينبئكم بما كنتم تعملون﴾ بالمجازاة باعمالكم التى كنتم تعملونها فى تلك الليالى والايام ﴿وهو القاهر ﴾ مستعليا ﴿ فوق عباده ﴾ اى المتصرف فى امورهم لاغيره يفعل بهم مايشاء ايجادا واعداما واحياء واماتة وتعذيبا واثابة الى غير ذلك ويجوز ان يكون فوق خبرا بعد خبر وليس معنى فوق معنى المكان لاستحالة اضافة الاماكن الى الله تعالى وانما معناه الغلبة والقدرة ونظيره فلان فوق فلان فى العلم اى اعلم منه : وفى المثنوى

دست شد بالاى دست اين تا كجا * تا بيزدان كه اليه المنتهى
كان يكى درياست بى غور وكران * جمله درياها چو سيلى پيش آن
حيلها وچارها كر ازدهاست * پيش الا الله آنها جمله لاست

﴿ ويرسل عليكم حفظة ﴾ عطف على الجملة الاسمية قبلها اى يرسل عليكم خاصة ايها المكلفون ملائكة تحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه ان المكلف اذا علم ان

اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤوس الاشهاد كان ازجر عن المعاصى وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المطلعين عليه : قال الكاشفى

نه انديشى ازان روزيكه دروى * چكرها خون ودلها ريش بينى
دهندت نامهٔ اعمال وكويند * بخوان تا كردهاى خويش بينى
مكن ورميكنى بارى دران كوش * كه اندر نامه نيكى پيش بينى

* ورد فى الخبر ان على كل واحد منا ملكين بالليل وملكين بالنهار يكتب احدهما الحسنات والآخر السيآت وصاحب اليمين امير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة كتبت له بعشر امثالها واذا عمل سيئة فاراد صاحب الشمال ان يكتب قال له صاحب اليمين امسك فيمسك عنه ست ساعات اوسبع ساعات فان هو استغفر الله لم يكتب عليه وان لم يستغفر كتب سيئة واحدة * فان قلت هل تعرف هؤلاء الملائكة العزم الباطن كما يعرفون الفعل الظاهر * قلت نعم لان الحفظة تنتسخ من السفرة وهى من الخزنة التى وكلت باللوح وقد كتب فيه احوال العوالم واهاليها من السرائر والظواهر فبعد وقوفهم على ذلك يكتبون ثانيا من اول اليوم الى آخره ومن اول الليل الى آخره حسبما يصدر عن الانسان * وقيل اذا همّ العبد بحسنة فاح من فيه رائحة المسك فيعلمون بهذه العلامة فيكتبونها واذا هم بسيئة فاح منه ريح النتن * فان قلت والملائكة التى ترفع عمل العبد فى اليوم أهم الذين يأتون غدا ام غيرهم * قلت قال بعض العلماء الظاهر انهم هم وان ملكى الانسان لا يتغيران عليه مادام حيا * وقال بعض المشايخ من جاء منهم لا يرجع ابدا مرة اخرى ويجيء آخرون مكانهم الى تفاد العمر واختلف فى موضع جلوس الملكين و فى الخبر النبوى (نقوا افواهكم بالخلال فانها مجلس الملكين الكريمين الحافظين وان مدادهما الريق وقلمهما اللسان وليس عليهما شئ امر من بقايا الطعام بين الاسنان) ولا يبعد ان يوكل بالعبد ملائكة سوى هذين الملكين كل منهم يحفظه من اذى كما جاء فى الروايات ﴿ حتى اذا جاء احدكم الموت ﴾ حتى هى التى يبتدأ بها الكلام وهى مع ذلك تجعل مابعدها من الجملة الشرطية غاية لما قبلها كأنه قيل ويرسل عليكم حفظة يحفظون اعمالكم مدة حياتكم حتى اذا انتهت مدة احدكم كائنا من كان وجاءه اسباب الموت ومباديه ﴿ توفته رسلنا ﴾ الآخرون المفوض اليهم ذلك وهم ملك الموت واعوانه وانتهى هناك حفظ الحفظة ﴿ وهم ﴾ اى الرسل ﴿ لا يفرطون ﴾ اى لا يقصرون فيما يؤمرون بالتوانى والتأخير طرفة عين * واعلم ان القابض لارواح جميع الخلق هو الله تعالى حقيقة وان ملك الموت واعوانه وسائط ولذلك اضيف التوفى اليهم وقد يكون التوفى بدون وساطتهم كما نقل فى وفاة فاطمة الزهراء رضى الله عنها وغيرها واعوان ملك الموت اربعة عشر ملكا سبعة منها ملائكة الرحمة واليهم يسلم روح المؤمن بعد القبض وسبعة منهم ملائكة العذاب واليهم يسلم روح الكافر بعد الوفاة * قال مجاهد قد جعلت الارض لملك الموت كالطشت يتناول من حيث يشاء * يقول الفقير ليس على ملك الموت صعوبة فى قبض الارواح وان كثرت وكانت فى امكنة مختلفة وكيفية لا تعرف بهذا العقل الجزئى كما لا تعرف كيفية وسوسة الشيطان فى قلوب

جميع اهل الدنيا ـ روى ـ فى الخبر ان رسول الله دخل على مريض يعوده فرأى ملك الموت عندرأسه فقال (يامَلك الموت ارفق به فانه مؤمن) فقال ملك الموت ياحمد ابشر وطب نفسا وقرعينا فانى بكل مؤمن رفيق انى لاقبض روح المؤمن فيصرخ اهله فاعتزل فى جانب الدار فاقول مالى من ذنب وانى مأمور وانلى لعودة فالحذر الحذر وما من اهل بيت مدر ولاوبر فى برو بحر الا وانا اتصفحهم فى كل يوم خمس مرات حتى انى لا علم بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم والله لو اردت ان اقبض روح بعوضة لما قدرت عليها حتى يأمرنى الله تعالى بقبضها * قال العلماء الموت ليس بعدم محض ولافناء صرف وانما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته وحيلولة بينهما وتبدل حال وانتقال من دار الى دار ولما خلق الله الموت على صورة كبش املح قال له اذهب الى صفوف الملائكة على هيئتك هذه فلم يبق ملك الاغشى عليه الى عام ثم افاقوا فقالوا ياربنا ماهذا قال الموت قالوا لمن ذلك قال على كل نفس قالوا لم خلقت الدنيا قال ليسكنها بنوا آدم قالوا لم خلقت النساء قال ليكون النسل قالوا من يسلط عليه هذا هل يشتغل بالنساء والدنيا قال ان طول الامل ينسيهم الموت حتى يكون منهم اخذ الدنيا وشهوة النساء ولذلك قيل الموت من اعظم المصائب واعظم منه الغفلة عنه ﴿ ثم ردوا ﴾ عطف على توفته والضمير للكل المدلول عليه باحدكم اى ردوهم الملائكة بعدالبعث ﴿ الى الله ﴾ اى الى حكمه وجزائه فى موقف الحساب فالرد الى الله ليس على ظاهره لكونه تعالى متعاليا عن المكان والجهة بل هو عبارة عن جعلهم منقادين لحكم الله تعالى مطيعين لقضائه بان يساقوا الى حيث لامالك ولاحاكم فيه سواه ﴿ مولیهم ﴾ اى مالكهم الذى يملك امورهم على الاطلاق واماقوله تعالى ﴿وان الكافرين لامولى لهم﴾ فالمولى فيه بمعنى الناصر فلاتناقض وهو بدل من الجلالة ﴿ الحق ﴾ الذى لايقضى الا بالعدل وهو صفة للمولى ﴿ الا ﴾ اى اعلموا وتنبهوا ﴿ له الحكم ﴾ اى القضاء بين العباد يومئذ لاحكم لغيره فيه بوجه من الوجوه ﴿ وهو اسرع الحاسبين ﴾ يحاسب جميع الخلائق فى اسرع زمان واقصره لايشغله حساب عن حساب ولاشأن عن شأن لايتكلم بآلة ولايحتاج الى فكرة وروية وعقد يد ومعنى المحاسبة تعريف كل واحد مايستحقه من ثواب وعقاب * قال بعض العلماء المحاسبة لتقدير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها فيقدم الحساب على الميزان ولهذا لاميزان لمن يدخل الجنة بلاحساب * واعلم ان الحشر والحساب لايكون على وجه الارض وانما يكون فى الارض المبدلة وهى ارض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم ولم يظلم عليها احد فاذا ثبت الحشر والحساب وان الله تعالى هو المحاسب وجب على العاقل ان يحاسب نفسه قبل ان يناقش فى الحساب لانه هو التاجر فى طريق الآخرة وبضاعته عمره وربحه صرف عمره فى الطاعات والعبادات وخسرانه صرفه فى المعاصى والسيآت ونفسه شريكه فى هذه التجارة وهى وان كانت تصلح للخير والشر لكنها اميل واقبل الى المعاصى والشهوات فلابدله من مراقبتها ومحاسبتها : قال السعدى قدس سره

توغافل دراندیشهٔ سود ومال * که سرمایهٔ عمر شد بایمال

﴿ قل ﴾ یامحمد لاهل مكة ﴿ من ﴾ استفهام ﴿ ينجيكم ﴾ اى يخلصكم ويعطى لكم نجاة

﴿ من ظلمات البر والبحر ﴾ من شدائدها واهوالها فى اسفاركم استعيرت الظلمة للمشقة لمشاركتهما فى الهول وابطال الابصار فقيل لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذوكواكب اى اشتدت ظلمته حتى صار كالليل فى ظلمته بناء على ان الليل اذا لم يستنر بنور القمر ظهرت الكواكب صغارها وكبارها وكلما اشتدت ظلمته اشتد ظهور الكواكب ﴿ تدعونه تضرعا وخفية ﴾ اى معلنين ومسرين على ان يكون تضرعا وخفية مصدرين فى موضع الحال من فاعل تدعونه وتدعون حال من فاعل ينجيكم اى داعين اياه تعالى والتضرع اظهار الضراعة وهى شدة الفقر والحاجة الى الشئ ﴿ لئن انجينا ﴾ حال من فاعل تدعون ايضا على ارادة القول اى تدعونه قائلين والله لئن خلصنا ﴿ من هذه ﴾ الظلمات والشدائد ﴿ لنكونن من الشاكرين ﴾ اى الراسخين فى الشكر المداومين عليه لاجل هذه النعمة . والشكر الاعتراف بالنعمة مع القيام بحقها وحق نعمة الله ان يطاع منعمها ولا يعصى فضلا عن ان يشرك به ما لا يقدر على شئ اصلا ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ الله ينجيكم منها ومن كل كرب ﴾ اى غم سواها والكرب غاية الغم الذى يأخذ بالنفس ﴿ ثم انتم ﴾ بعد ما تشاهدون من هذه النعم الجليلة ﴿ تشركون ﴾ بعبادته تعالى غيره . والمناسب لقولهم (لنكونن من الشاكرين) ان يقال ثم انتم لا تشكرون اى لا تعبدون لكن وضع تشركون موضعه تنبيها على ان الاشراك بمنزلة ترك الشكر رأسا ﴿ قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا ﴾ لاجل اشراككم ﴿ من فوقكم ﴾ اى عذابا كائنا من جهة الفوق كما فعل بقوم نوح عليه السلام بحيث اهلكهم بان ارسل عليهم الطوفان والصاعقة والريح والصيحة واهلك قوم لوط واصحاب الفيل بان امطر عليهم حجارة ﴿ او من تحت ارجلكم ﴾ اى من جهة السفل كما اغرق فرعون وخسف بقارون . وقيل من فوقكم ملوككم واكابركم ورؤسائكم ومن تحت ارجلكم عبيدكم السوء وسفلتكم وسفهائكم وكلمة او لمنع الخلو دون الجمع فلا منع لما كان من الجهتين معا كما فعل بقوم نوح ﴿ او يلبسكم ﴾ من لبست عليه الامر اى خلطته من باب ضرب واما لبست الثوب فمن باب علم ومصدر الاول اللبس بالفتح والثانى بالضم والمعنى او يخلطكم ﴿ شيعا ﴾ منصوب على انه حال من مفعول يلبسكم وهو جمع شيعة كسدرة وسدر . والشيعة كل قوم اجتمعوا على امر اى يخلطكم حال كونكم فرقا متجزئين على اهواء شتى ومذاهب مختلفة كل فرقة مشايعة لامام فينشب بينكم القتال اى يهيج ويظهر فهذا الخلط هو خلط اضطراب لا خلط اتفاق ﴿ ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ يقاتل بعضكم بعضا ومن سنة الله تعالى ان يذيق الكافرين بأس المؤمنين وبالعكس وان يذيق بعض الكافرين بأس بعض وبعض المؤمنين بأس بعضهم كما هو فى اكثر الازمان والاعصار على حسب التربية المبنية على جماله وجلاله تعالى وفى الحديث (سألت ربى ثلاثا فاعطانى اثنتين ومنعنى واحدة سألت ربى ان لا يهلك امتى بالسنة فاعطانيها فسألته ان لا يهلك امتى بالغرق فاعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها) اراد بالسنة قحط يعم امته وبالغرق بفتح الراء ما يكون على سبيل العموم كطوفان نوح عليه السلام * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى البروسوى تأثير طوفان نوح عليه السلام يظهر فى كل ثلاثين سنة مرة واحدة لكن على الخفة فيقع مطر

كثير ويغرق بعض القرى والبيوت من السيل اه كلامه واراد عليه السلام بالبأس الحرب والفتن وفي الحديث (فناء امتي بالطعن والطاعون) وفي آخر (اذا وضع السيف في امتي لم يرفع منها الى يوم القيامة) وفيه معجزة للنبي عليه السلام حيث كان الامر كما اخبره. والبأس الشدة في الحرب وسبب دخول البأس عدم حكم الائمة بكتاب الله تعالى وسبب تسلط العدو نقض عهد الله وعهد رسوله كما جاء في بعض الاحاديث ﴿ انظر ﴾ يا محمد ﴿ كيف نصرف ﴾ لهم ﴿ الآيات ﴾ القرآنية من حال الى حال بالوعد والوعيد اى نبين لهم آية على اثر آية ونوردها على وجوه مختلفة من اول السورة الى هنا ﴿ لعلهم يفقهون ﴾ كي يفقهوا ويقفوا على جلية الامر فيرجعوا عما هم عليه من المكابرة والعناد ﴿ وكذب به ﴾ اى بالعذاب الموعود او القرآن المجيد الناطق بمجيئه ﴿ قومك ﴾ اى المعاندون منهم ﴿ وهو الحق ﴾ اى والحال ان ذلك العذاب واقع لامحالة او انه الكتاب الصادق في كل ما نطق ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ لست عليكم بوكيل ﴾ بحفيظ وكل الى امركم لا منعكم من التكذيب واجبركم على التصديق انما انا منذر وقد خرجت من العهدة حيث اخبرتكم بما سترونه ﴿ لكل نبأ ﴾ اى خبر من اخبار القرآن ﴿ مستقر ﴾ اسم زمان اى وقت يقع فيه ويستقر زمن عذابكم ﴿ وسوف تعلمون ﴾ عند وقوعه في الدنيا او في الآخرة او فيهما معا * فعلى العاقل ان يتضرع الى الله تعالى في دفع الشدائد ولا يصر على ذنبه فانه سبب للابتلاء وكل ظلمة انما تجيء من ظلمات النفس الامارة : كما قال في المثنوى

هر جه برتو آيد از ظلمات غم * آن زبى شرمى و كستاخيست هم

: قال الصائب

چرا زغير شكايت كنم كه همچو حباب * هميشه خانه خراب هواى خويشتم

* والاشارة ان البر هو الاجسام والبحر هو الارواح فالارواح وان كانت نورانية بالنسبة الى الاجسام لكن بالنسبة الى الحق ونور الوهيه ظلمانية كما قال عليه السلام (ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره) فمعناه اذا خلقتكم في ظلمة الخلقية فمن ينجيكم من ظلمات بر البشرية وظلمات بحر الروحانية اذتدعونه تضرعا اى بالجسم وخفية اى بالروح ﴿ لئن انجانا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون ﴾ حين تجلى لكم نور من انوار صفاته فبعضكم يشرك ويقول انا الحق وبعضكم يقول سبحاني ما اعظم شأني ﴿ قل هو القادر على ان يبعث عليكم ﴾ حين تقولون انا الحق وسبحاني ﴿ عذابا من فوقكم ﴾ بان يرخي حجابا بينه وبينكم يعذبكم به عزة وغيرة ﴿ او من تحت ارجلكم ﴾ اى حجابا من اوصاف بشريتكم باستيلاء الهوى عليكم ﴿ او يلبسكم شيعا ﴾ يجعل الخلق فيكم فرقا فرقة. يقولون هم الصديقون وفرقة يقولون هم الزنادقة ﴿ ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ بالقتل والصلب وقطع الاعراق كما فعل بابن منصور * قالوا وكان قد جرى من الحلاج قدس سره كلام في مجلس جامد بن عباس وزير المقتدر بحضرة القاضي ابي عمر فافتى بحل دمه وكتب خطه بذلك وكتب معه من حضر المجلس من الفقهاء وقال له الحلاج ظهري حمى ودمي حرام وما يحل لكم ان تتأولوا علي

بما يبيحه وانما اعتقادى الاسلام ومذهبى السنة وتفضيل الائمة الاربعة الخلفاء الراشدين وبقية العشرة من الصحابة رضى الله عنهم ولى كتب فى السنة موجودة فى الوراقين فالله الله فى دمى ولم يزل يردد هذا القول وهم يكتبون خطوطهم الى ان استكملوا ما احتاجوا اليه وانفضوا من المجلس وحمل الحلاج الى السجن وكتب الوزير الى المقتدر يخبره بما جرى فى المجلس فعاد جواب المقتدر بان القضاة اذا كانوا قد افتوا بقتله فليسلم الى صاحب الشرطة وليتقدم بضربه الف سوط فان مات والا فيضرب الف سوط آخر ثم ليضرب عنقه فسلمه الوزير الى الشرطى وقال له مارسم به المقتدر وقال ايضا ان لم يتلف بالضرب يقطع يده ثم رجله ثم يجز رأسه وتحرق جثته وان خدعك وقال لك انا اجرى لك الفرات ودجلة ذهبا وفضة فلا تقبل منه ذلك ولا ترفع العقوبة عنه فتسلمه الشرطى ليلا واصبح يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذى الحجة من سنة تسع وثلاثمائة فاخرجه الى باب الطاق وهو يتبختر فى قيوده واجتمع من العامة خلق لا يحصى عددهم وضربه الجلاد الف سوط ولم يتأوه ولما فرغ من ضربه قطع اطرافه الاربعة ثم جز رأسه ثم احرقت جثته ولما صار رمادا القاه فى دجلة ونصب الرأس ببغداد على الجسر وادعى بعض اصحابه انه لم يقتل ولكن القى شبهه على عدو من اعداء الله تعالى كما وقع فى حق عيسى عليه السلام والاولياء ورثة للانبياء * يقول الفقير لهذا التشبيه والتخييل نظائر فى حكايات المشايخ يجدها من تتبع ومرادى بيان جوازه لا اعتقاد انه كان كذلك * فان قلت من حق ولاية الحلاج ان لا يحترق ولا يكون رمادا * قلت ذلك غير لازم فان الاجساد مشتركة فى قبول العوارض والآفات ألا ترى الى حال ايوب و يحيى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام وقد ذكر اهل التفسير فى اصحاب الرس انهم قتلوا الانبياء المبعوثين اليهم واكلوا لحومهم تمردا وعنادا ورسوا بئرهم بعظامهم نعم قد يكون فى هذه النشأة امور خارجة عن العادة خارقة كاحوال بعض الانبياء والاولياء الذين قتلوا مثلا ثم احياهم الله تعالى واما فى القبر فقد ثبت ان الارض لا تأكل اجساد الانبياء ومن يليهم ﴿ واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا ﴾ اذا منصوب بجوابه وهو فاعرض والمراد بالخطاب النبى عليه السلام وامته . والخوض فى اللغة الشروع فى الشئ مطلقا الا انه غلب فى الشروع فى الشئ الباطل والآيات القرآن . والمعنى اذا رأيت الذين يشرعون فى القرآن بالتكذيب والاستهزاء به والطعن فيه كما هو دأب كفار قريش ﴿ فاعرض عنهم ﴾ بترك مجالستهم والقيام عنهم عند خوضهم فى الآيات ﴿ حتى يخوضوا فى حديث غيره ﴾ اى استمر على الاعراض الى ان يشرعوا فى حديث غير آياتنا فالضمير الى الآيات والتذكير باعتبار كونها حديثا اوقرآنا ﴿ واما ﴾ اصله انما فادغمت نون ان الشرطية فى ما المزيدة ﴿ ينسينك الشيطان ﴾ اى ما امرت به من ترك مجالستهم ﴿ فلا تقعد بعد الذكرى ﴾ اى بعد ان تذكره فهو مصدر بمعنى الذكر ولم يجئ مصدر على فعلى غير ذكرى ﴿ مع القوم الظالمين ﴾ الذين وضعوا التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والتعظيم وهذا الانساء محض احتمال يدل عليه كلمة ان الشرطية فلا يلزم وقوعه مع ان العلماء قد اتفقوا على جواز السهو والنسيان على الانبياء عليهم السلام والمراد بالشيطان ابليس او واحد من اكابر جنوده لان الذى

هو قرينه عليه السلام اسلم فلا يأمره الا بخير بخلاف قرين كل واحد من الامة وفي الحديث (فضلت على آدم بخصلتين كان شيطاني كافرا فاعانني الله عليه فاسلم وكان ازواجي عونا لي وكان شيطان آدم وزوجته عونا على خطيئته) ولما قال المسلمون لئن كنا نقوم كلما استهزؤا بالقرآن لم نستطع ان نجلس في المسجد الحرام ونطوف بالبيت لانهم يخوضون ابدا رخص الله تعالى في مجالستهم على سبيل الوعظ والتذكير فقال ﴿ وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ ﴾ الضمير في حسابهم للخائضين ومن زائدة وشئ في محل الرفع على انه مبتدأ للخبر المقدم وهو على الذين اى وما على المؤمنين الذين يجتنبون عن قبائح اعمال الخائضين واقوالهم شئ مما يحاسبون عليه من الجرائم والآثام ﴿ ولكن ذكرى ﴾ اى ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى وينعوهم عن الخوض وغيره من القبائح بما امكن من العظة والتذكير ويظهروا لهم الكراهة والنكير فنصب ذكرى على المصدرية والواو للعطف . ولكن خالص للاستدراك فلا يلزم الجمع بين حرفي العطف كما ان اللام مع سوف تخرج عن كونها للحال وتخلص للتأكيد ﴿ لعلهم يتقون ﴾ اى يجتنبون الخوض حياء وكراهة لمساءتهم ﴿ وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا ﴾ المراد بالموصول الكفار الخائضون في الآيات ودينهم هو الذي كلفوه وامروا باقامة مواجبه وهو دين الاسلام ومعنى اتخاذه لعبا ولهوا انهم سخروا به واستهزؤا . واللعب عمل يشغل النفس وينفرها عما تنتفع به . واللهو صرفها عن الجد الى الهزل ﴿ وغرتهم الحيوة الدنيا ﴾ واطمأنوا بها حتى زعموا ان لا حياة بعدها ابدا والمعنى اعرض عنهم واترك معاشرتهم وملاطفتهم ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم ولا تشغل قلبك بهم وليس المراد ان يترك انذارهم لانه تعالى قال ﴿ وذكر به ﴾ اى بالقرآن من يصلح للتذكر ﴿ ان تبسل نفس ﴾ اى لئلا تسلم الى الهلاك وترهن ﴿ بما كسبت ﴾ بسبب ما عملت من القبائح . واصل البسل والابسال المنع ولذا صح استعمال الابسال في معنى الاسلام الى الهلاك لان الاسلام الى الهلاك يستلزم المنع فانه اذا اسلم احد الى الهلاك كان المسلم اليه وهو الهلاك يمنع المسلم وهو الشخص من الخروج عنه والخلاص منه * وفي التفسير الفارسي للكاشفي [تا تسليم كرده نشود بهلاك يا رسوا نكرده نفس هر كافري بسبب انچه كرده است از بديها] ﴿ ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع ﴾ استئناف مسوق للاخبار بذلك والاظهر انه حال من نفس كأنه في قوة نفس كافرة او نفوس كثيرة كما في قوله تعالى ﴿ علمت نفس ما احضرت ﴾ ومن دون الله حال من ولي اى ليس لتلك النفس غيره تعالى من يدفع عنها العذاب ﴿ وان تعدل كل عدل ﴾ اى تفد تلك النفس كل فداء بان جاءت مكانها بكل ما كان في الارض جميعا ﴿ لا يؤخذ منها ﴾ اى لا يقبل فقوله كل عدل نصب على المصدر فالعدل ههنا ليس بمعنى ما يفتدى به كما في قوله تعالى ﴿ لا يؤخذ منها عدل ﴾ بل المراد المعنى المصدري * فان قلت الاخذ يتعلق بالاعيان لا بالمعنى * قلت نعم الا ان الامام قال الاخذ قد يستعمل بمعنى القبول كما في قوله تعالى ﴿ ويأخذ الصدقات ﴾ اى يقبلها واذا حمل الاخذ في هذه الآية على القبول جاز اسناده الى المصدر بلا محذور والمقصود من هذه الآية بيان ان وجوه الخلاص منسدة على تلك النفس ومن ايقن بهذا كيف لا ترتعد فرائصه

اذا اقدم على المعصية ﴿ اولئك ﴾ المتخذون دينهم لعبا ولهوا المغترون بالحياة الدنيا ﴿ الذين ابسلوا ﴾ اى اسلموا الى العذاب ﴿ بما كسبوا ﴾ بسبب اعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة * وفى التفسير الفارسى [آن كروه آن كسانند كه سپرده شده اند بملائكهٔ عذاب بسبب آنچه كرده اند از قبائح افعال] * قال ابو السعود اولئك الذين اسلموا الى ما كسبوا من القبائح انتهى وهو جعل معنى الباء كما فى قوله مررت بزيد ﴿ لهم شراب ﴾ كأنه قيل ماذا لهم حين ابسلوا بما كسبوا فقيل لهم شراب ﴿ من حميم ﴾ اى من ماء مغلى يتجرجر فى بطونهم وتتقطع به امعاؤهم ﴿ وعذاب اليم ﴾ بنار تشتعل بابدانهم ﴿ بما كانوا يكفرون ﴾ اى بسبب كفرهم المستمر فى الدنيا * واعلم ان التكذيب بآيات الله تعالى والاستهزاء بها هو الكفر وعاقبة الكفر هو العذاب الاليم وكذا الاصرار على المعاصى يجر كثيرا من عصاة المؤمنين الى الموت على الكفر والعياذ بالله * وعن ابى اسحق الفزارى قال كان رجل يكثر الجلوس الينا ونصف وجهه مغطى فقلت له انك تكثر الجلوس الينا ونصف وجهك مغطى اطلعنى على هذا فقال وتعطينى الامان قلت نعم قال كنت نباشا فدفنت امرأة فاتيت قبرها فنبشت حتى وصلت الى اللبن ثم ضربت بيدى الى الرداء ثم ضربت بيدى الى اللفافة فمددتها فجعلت تمدها هى فقلت اتراها تغلبنى فجيت على ركبتى فجررت اللفافة فرفعت يدها فلطمتنى وكشف وجهه فاذا اثر خمس اصابع فقلت له ثم مه قال ثم رددت عليها لفافتها وازارها ثم رددت التراب وجعلت على نفسى ان لا انبش ماعشت قال فكتبت بذلك الى الاوزاعى فكتب الى الاوزاعى ويحك سله عمن مات من اهل السنة ووجهه الى القبلة فسألته عن ذلك فقال اكثرهم حول وجهه عن القبلة فكتبت بذلك الى الاوزاعى فكتب الىّ انا لله وانا اليه راجعون ثلاث مرات اما من حول وجهه عن القبلة فانه مات على غير السنة واراد بالسنة ملة الاسلام نسأل الله تعالى العفو والمغفرة والرضوان : قال الحافظ قدس سره

يارب از ابر هدايت برسان بارانى * پيشتر انكه چو كردى زميان برخيزم

* وفى الآيات اشارة الى انه لا يصلح للطالب الصادق المجالسة مع الذين يخوضون فى احوال الرجال ولاحظ لهم منها سوى التزيى بزيهم واللبس لخرقتهم لان الطبع من الطبع يسرق

نفس از هم نفس بكيرد خوى * بر حذر باش از لقاى خيث
باد چون بر فضاى بد كذر * بوى بد كيرد از هواى خيث

فلابد من الصحبة مع الاخيار والاتعاظ بكلمات الكبار * وعن عبد الله بن الاحنف قال خرجت من مصر اريد الرملة لزيارة الرود بادى قدس سره فرآنى عيسى بن يونس المصرى فقال لى هل ادلك قلت نعم قال عليك بصور فان فيها شيخا وشابا قد اجتمعا على حال المراقبة فلو نظرت اليهما نظرة لاغنتك باقى عمرك قال فدخلت عليهما وانا جائع عطشان وليس على مايسترنى من الشمس فوجدتهما مستقبلين القبلة فسلمت عليهما وكلتهما فلم يكلمانى فقلت اقسمت عليكما بالله ألا ما كلمتمانى فرفع الشيخ رأسه وقال يا ابن الاحنف ما اقل شغلك حتى تفرغت الينا ثم اطرق فاقمت بين يديهما حتى صلينا الظهر والعصر فذهب عنى الجوع والعطش فقلت

لشاب عظنى بشئ انتفع به فقال نحن اهل المصائب ليس لنا لسان العظة فاقمت عندهما ثلاثة ايام بلياليها لم آكل فيها شيأ ولم اشرب فلما كان عشية اليوم الثالث قلت فى قلبى لابد من سؤالهما فى وصية انتفع بها باقى عمرى فرفع الشاب رأسه الىّ وقال عليك بصحبة من يذكرك الله بنظره ويعظك بلسان فعله لا بلسان قوله ثم التفت فلم ارهما وانشد لسان الحال

شدوا المطايا قبيل الصبح وارتحلوا * وخلفونى على الاطلال ابكيها

ثم ان النصيحة سهلة والمشكل قبولها ومن اراد الله تعالى هدايته وسبقت منه له عناية يجذبه لا محالة الى باب ناصح له فى ظاهره وباطنه فيهتدى بنور العظة والتذكير الى مسالك الوصول الى الله الخبير فيترقى من حضيض هوى النفس التى تلعب كالصبيان الى اوج هدى الروح الذى له وقار واطمئنان وعلو شأن فهذه الآيات الكريمة تنادى على داء النفس ودوائها ومن الله الاعانة فى اصلاحها ﴿ قل أندعو ﴾ أنعبد والاستفهام للانكار ﴿ من دون الله ﴾ اى متجاوزين عبادة الله تعالى ﴿ مالا ينفعنا ولا يضرنا ﴾ اى مالا يقدر على نفعنا اذا عبدناه ولا على ضرنا اذا تركناه وهو الاصنام والقادر على النفع والضر هو الله تعالى ﴿ ونرد على اعقابنا ﴾ جمع عقب بالفتح وكسر القاف موخر القدم اى نرجع من الاسلام الى الشرك باضلال المضل ﴿ بعد اذ هدينا الله ﴾ الى الاسلام وانقذنا من الشرك ﴿ كالذى استهوته الشياطين ﴾ حال من فاعل نرد اى أنرد على اعقابنا مشبهين بالذى ذهبت به مردة الجن الى المهامة وانسلته ﴿ فى الارض ﴾ متعلق باستهوته ﴿ حيران ﴾ حال من هاء استهوته وهو صفة مشبهة مؤنثه حيرى والفعل منه حار يحار حيرة اى متحيرا ضالا عن الطريق ﴿ له اصحاب ﴾ الجملة صفة حيران اى لهذا المستوى رفقة ﴿ يدعونه الى الهدى ﴾ اى يهدونه الى الطريق المستقيم وسماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر مبالغة كأنه نفس الهدى ﴿ ائتنا ﴾ على ارادة القول على انه بدل من يدعونه اى يقولون له ائتنا شبه الله تعالى من اشرك وعبد غير الله مع قيام البرهان الفاصل بين الحق والباطل بشخص موصوف بثلاثة اوصاف الاول استهوته مردة الجن والثانى فى المهامة والمفاوز والثانى كونه حيران تائها ضالا عن الجادة لايدرى كيف يصنع والثالث ان يكون له اصحاب يدعونه قائلين له ائتنا فقد اعتسفت المهامه وضللت عن الجادة وهو لايجيبهم ولا يترك متابعة الجن والشياطين . والجن اجسام لطيفة تتشكل باشكال مختلفة وتقدر على ان تنفذ فى بواطن الحيوان نفوذ الهواء فى خلال الاجسام المتخلخلة ﴿ قل ان هدى الله ﴾ الذى هدانا اليه وهو الاسلام ﴿ هو الهدى ﴾ وحده وماعداه ضلال محض وغى بحت ﴿ و ﴾ قل ايضا ﴿ امرنا لنسلم لرب العالمين ﴾ اى بان نسلم فاللام بمعنى الباء والعرب تقول امرتك لتفعل وان تفعل وبان تفعل ﴿ وان ﴾ اى بان ﴿ اقيموا الصلوة واتقوه ﴾ تعالى فالاسلام رئيس الطاعات الروحانية والصلاة رئيس الطاعات الجسمانية والتقوى رئيس ماهو من قبيل الترك والاحتراز عن كل مالا ينبغى ﴿ وهو الذى اليه تحشرون ﴾ تجمعون يوم القيامة للحساب ﴿ وهو الذى خلق السموات والارض ﴾ اى العلويات والسفليات وما فيهما ﴿ بالحق ﴾ حال من فاعل خلق اى قائما بالحق والحكمة ﴿ ويوم يقول كن فيكون قوله الحق ﴾ يوم ظرف

لمضمون جملة قوله الحق والواو بحسب المعنى داخل عليها والمعنى وامره المتعلق بكل شئ يريد خلقه من الاشياء فى حين تعلقه به لاقبله ولا بعده من افراد الاحيان الحق اى المشهود له بالحقية المعروف بها ﴿ وله الملك يوم ينفخ فى الصور ﴾ لا ملك فيه لغيره ولو مجازا كما فى الدنيا ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ اى هو عالم ماغاب وما شوهد ﴿ وهو الحكيم ﴾ فى كل مايفعله ﴿ الخبير ﴾ بجميع الامور الجلية والخفية وفى الحديث (للافرغ الله من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش متى يؤمر) قال ابو هريرة رضى الله عنه قلت يارسول الله ماالصور قال (القرن) قلت كيف هو قال (عظيم والذى نفسى بيده ان عظم دائرة فيه كعرض السماء والارض) ويقال ان فيه من الثقب على عدد ارواح الخلائق * قالوا ان النفخة ثلاث . اولاها نفخة الفزع فانهم اذا سمعوا النفخة يعلمون انهم يموتون يقينا ولم يبق من ايام الدنيا شئ فيأخذهم الفزع لاجل العرض والحساب والعذاب . والنفخة الثانية الصعق وهو موت الخلائق اجمعين حتى لايبقى الا الله تعالى كل شئ هالك الا وجهه . والنفخة الثالثة نفخة البعث من القبور ومن النفخة الى النفخة اربعون عاما فعند موت جميع الخلائق تجعل ارواحهم فى الصور وليس من الانسان شئ الا يبلى الاعظما واحدا لاتأكله الارض ابدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة ويجمع الله ماتفرق من اجساد الناس من بطون السباع وحيوانات الماء وبطن الارض وما اصاب النيران منها بالحرق والمياه بالغرق وما ابلته الشمس وذرته الرياح وذلك بعدما انزل ماء من تحت العرش يقال له الحيوان فتمطر السماء اربعين سنة حتى يكون من الفوق اثنى عشر ذراعا ثم يأمر الله الاجساد فتنبت كنبات البقل فاذا جمعها واكمل كل بدن منها ولم يبق الا الارواح يحيي حملة العرش ثم يحيي جبرائيل وميكائيل واسرافيل فينفخ فى الصور فتخرج الارواح من ثقب الصور كامثال النحل قد ملأت مابين السماء والارض فيقول الله تعالى ليرجعن كل روح الى جسده فتدخل الارواح فى الارض الى الاجساد ثم تدخل فى الخياشيم فتمشى فى الاجساد مشى السم فى اللديغ ثم تنشق الارض فاول من يخرج منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الامة شبابا كلهم ابناء ثلاث وثلاثين واللسان يومئذ بالسريانية سراعا الى ربهم هذا فى المؤمنين المخلصين . واما الكافرون فيقولون هذا يوم عسير فيوقفون خفاة عراة مقدار سبعين عاما لاينظر الله اليهم فتبكى الخلائق حتى تنقطع الدموع ثم تدمع دما حتى يبلغ منهم الاذقان ويلجمهم ثم يفعل الله فيهم مايشاء فعليك بالاسلام الحقيقى والتسليم حتى تنجو وهو ترك الوجود كالكرة فى ميدان القدر مستسلما لصولجان القضاء لمجارى احكام رب العالمين وهو انما يحصل بمحض فضل الله تعالى لكن الانبياء والاولياء وسائط : كما اشار اليه صاحب المثنوى فقال

سازد اسرافيل روزى ناله را * جان دهد يوسيدهٔ صد ساله را
اولیارا در درون هم نغمهاست * طالبانرا زان حیاة بی بهاست
نشنود آن نغمهارا گوش حس * گر ستمها گوش حس باشد نجس

شرح قد اسرائيل وقتند اولبا * مردمرا زيشان حياتست ونما
فتمهاى اندرون اوليا * اولا كويد كه اى اجزاى لا
هين زلاى نفى سرها بر زنيد * اين خيال و وهم يكسو افكنيد
اى همه پوسيده دركون وفساد * جان باقيان نروئيد و نزاد

﴿ اذ قال ابراهيم لابيه آزر ﴾ اعلم ان ابراهيم عليه السلام لما سلم قلبه للعرفان ولسانه لاقامة البرهان على فساد طريق اهل الشرك والطغيان وسلم بدنه للنيران وولده للقربان ومال الضيفان ثم انه سأل ربه وقال ﴿واجعل لى لسان صدق فى الآخرين﴾ وجب فى كرم الله تعالى انه يجيب دعاءه ويحقق مطلوبه فاجاب دعاءه وجعل جميع الطوائف واهل الاديان والملل معترفين بفضله حتى ان المشركين ايضا يعظمونه ويفتخرون بكونهم من اولاده ولما كانوا معترفين بفضله لاجرم جعل الله تعالى مناظرته مع قومه حجة على مشركى العرب اى واذكر يا محمد لاهل مكة وقت قول ابراهيم لابيه آزر اى موبخاله على عبادة الاصنام فان ذلك مما يبكتهم . وآزر عطف بيان لابيه وهو تارح بفتح الراء وسكون الحاء المهملة علما ن لاب ابراهيم كاسرائيل ويعقوب او آزر لقبه وتارح اسمه وكان من قرية من سواد الكوفة يقال لها كوثى ﴿ أتتخذ اصناما آلهة ﴾ اى أتجعلها لنفسك آلهة على توجيه الانكار الى اتخاذ الجنس من غير اعتبار الجمعية وانما اريد صيغة الجمع باعتبار الوقوع ﴿انى اريك وقومك﴾ الذين يتبعونك فى عبادتها ﴿ فى ضلال ﴾ عن الحق ﴿ مبين ﴾ اى بين كونه ضلالا لااشتباه فيه . والرؤية اما علمية فالظرف مفعولها الثانى واما بصرية فهو حال من المفعول والجملة تعليل للانكار والتوبيخ * ثم اعلم ان عبادة الاصنام كفر فدلت الآية على ان آزر كان كافرا وذلك لايقدح فى شأن نسب نبينا صلى الله عليه وسلم واما قوله عليه السلام (لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات) فذلك محمول على انه ماوقع فى نسبه من ولد من الزنى ونكاح اهل الجاهلية صحيح كما يدل عليه قوله عليه السلام (ولدت من نكاح لا من سفاح) اى زنى وقوله (لما خلق الله تعالى آدم اهبطنى فى صلبه الى الارض وجعلنى فى صلب نوح فى السفينة وقذفنى فى صلب ابراهيم ثم لم يزل تعالى ينقلنى من الاصلاب الكريمة والارحام حتى اخرجنى بين ابوى لم يلتقيا على سفاح قط) ـ وروى ـ ان حواء لما وضعت شيثا انتقل النور المحمدى من جبهتها الى جبهته ولما كبر وبلغ مبلغ الرجال اخذ آدم عليه العهود والمواثيق ان لا يودع هذا السر الا فى المطهرات المحصنات من النساء ليصل الى المطهرين من الرجال فانتقل ذلك النور الى يانش ويقال انوش ثم الى قينان ثم الى مهلائيل ثم الى يرد ثم الى خنوخ على وزن ثمود وهو ادريس عليه السلام ويقال اخنوخ ثم الى متوشلخ ثم الى لمك ثم الى نوح عليه السلام ثم الى سام ابو العرب ثم الى ارفخشذ ثم الى شالخ ثم الى عابر على وزن ناصر ويقال عيبر على وزن جعفر ثم الى فالخ ويقال فالغ ثم الى ارغو ويقال راغو ثم الى شاروخ ثم الى ناخود ثم الى تارح وهو آزر ثم الى ابراهيم عليه السلام ثم الى اسمعيل عليه السلام وفيه لغة اخرى وهى اسمعين

بالنون على ماحكاه النوى ثم الى قندار ثم الى حمل ثم الى النبت ثم الى سلامان ثم الى يشجب على وزن ينصر ثم الى يعرب على وزن ينصر ايضا ثم الى الهميسع ثم الى اليسع ثم الى ادد ثم الى اد والى هنا اختلف فى اسماء اهل النسب بخلاف مابعده ثم الى عدنان ثم الى معد ثم الى نزار ثم الى مضر ثم الى الياس بفتح الهمزة فى الابتداء والوصل وقيل بكسر الهمزة ضد الرجاء ثم الى مدركة ثم الى خزيمة ثم الى كنانة ثم الى النضر ثم الى مالك ثم الى فهر ثم الى غالب ثم الى لوى ثم الى كعب ويجتمع عمر رضى الله عنه مع النبى عليه السلام فى النسب فى كعب ثم الى مرة ويجتمع ابو بكر مع النبى عليه السلام فى النسب فى مرة ثم الى كلاب ثم الى قصى ثم الى عبد مناف ثم الى هاشم ثم الى عبدالمطلب ثم الى عبدالله اب السر المصون والدر المكنون محمدالمصطفى صلى الله عليه وسلم ولم يرض بعض اهل العلم بما اشتهر بين الناس من عبادة قريش صنما استدلالا بقوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام ﴿ واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام ﴾ فى سورة ابراهيم وقوله تعالى فى حق ابراهيم ﴿ وجعلها كلمة باقية فى عقبه ﴾ فى حم الزخرف * والجواب ان الآية الاولى تدل بظاهرها على الابناء الصلبية ولو سلم دلالتها على الاحفاد ايضا كما تدل على كل ولد من ذريته . ومعنى الآية الثانية وجعل الله كلمة التوحيد كلمة باقية فى نسله وذريته على انه لاتخلو سلسلة نسبه عن اهل التوحيد والايمان فلا تدل على ايمان كل اعقابه واحفاده وهو اللائح بالبال والله اعلم بحقيقة الحال ﴿ والاشارة فى الآية ان الله تعالى اظهر قدرته فى اخراج الحى من الميت بقوله ﴿ واذقال ابراهيم لابيه آزر أتتخذ اصناما آلهة ﴾ دون الله اذالاصل منهمك فى الجحود لموت قلبه والنسل مضمحل فى الشهود لحياة قلبه والاصنام مايعبد من دون الله ﴿ انى اراك وقومك فى ضلال مبين ﴾ بما ارانى الله ملكوت الاشياء كما فى التأويلات النجمية * ومن بلاغات الزمخشرى كم يحدث بين الحبيبين ابن لايؤبن والفرث والدم يخرج من بينهما اللبن: قال السعدى

چو كنعانرا طبيعت بى هنر بود * پيمبر زادكى قدرش نيفزود
هنر بنماى اكر دارى نه كوهر * كل ازخارست وابراهيم ازآزر

وقال [خاكستر اكرچه نسب عالى دارد كه آتش جوهر علويست وليكن بنفس خود چون هنرى ندارد باخاك برابراست قيمت شكرنه ازنى است كه آن خاصيت وى است] فظهران الله تعالى من شأنه القديم اخراج الحى من الميت ولايختص به نسب وكذا امر العكس ومن الله التوفيق ﴿ وكذلك نرى ابراهيم ﴾ ذلك اشارة الى الاراءة التى تضمنها قوله نرى لاالى اراءة اخرى يشبه بها هذه الاراءة كما يقال ضربته كذلك اى هذا الضرب المخصوص والكاف مقحمة لتأكيد ماافاده اسم الاشارة من الفخامة . والمعنى كذلك التبصير نبصره عليه السلام ﴿ ملكوت السموات والارض ﴾ اى ربوبيته تعالى ومالكيته لهما وسلطانه القاهر عليهما وكونهما بمافيهما مربوبا ومملوكا له تعالى لاتبصيرا آخر ادنى منه والملكوت مصدر على زنة المبالغة كالرهبوت والجبروت ومعناه الملك العظيم والسلطان القاهر والاظهر مخصص بملك الله عز سلطانه وهذه الاراءة من الرؤية البصرية المستعارة للمعرفة ونظر البصيرة اى عرفناه

وبصرناه وصيغة الاستقبال حكاية للحال الماضية لاستحضار صورتها * فان قيل رؤية البصيرة حاصلة لجميع الموحدين كرؤية البصر ومقام الامتنان يأبى ذلك * والجواب انهم وان كانوا يعرفون اصل دليل الربوبية الا ان الاطلاع على آثار حكمة الله تعالى فى كل واحد من مخلوقات هذا العالم بحسب اجناسها وانواعها واشخاصها واحوالها مما لا يحصل الا لاكابر الانبياء ولهذا كان عليه السلام يقول فى دعائه (ارنا الاشياء كما هى) ﴿ قال فى التأويلات النجمية * اعلم ان لكل شئ من العالم ظاهرا . يعبر عنه تارة بالجسمانى لما له من الابعاد الثلاثة من الطول والعرض والعمق ولتحيزه وقبول القسمة والتجزى . وتارة بالدنيا لدنوها الى الحس . وتارة بالصورة لقبول التشكل ولادراكه بالحس . وتارة بالشهادة لشهوده فى الحس . وتارة بالملك لتملكه والتصرف فيه بالحس . وباطنا يعبر عنه تارة بالروحانى لخلوه عن الابعاد الثلاثة وعن التحيز والتجزى فى الحس . وتارة بالآخرة لتأخره عن الحس . وتارة بالمعنى لتعريه عن التشكل وبعده عن الحس . وتارة بالغيب لغيبوبته عن الحس . وتارة بالملكوت لملاك عالم الملك والصورة به فان قيام الملك بالملكوت وقيام الملكوت بقدرة الحق كما قال الله تعالى ﴿فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون﴾ اى من طريق الملكوت والملكوت من الاوليات التى خلقها الله تعالى من لاشئ بامر كن اذ كان الله ولم يكن معه شئ يدل عليه قوله ﴿ اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وماخلق الله من شئ ﴾ فنبه على ان الملكوت لم يخلق من شئ وماسواه خلق من شئ وقد سمى الله تعالى ماخلق بالامر امرا وماخلق من الشئ خلقا فقال ﴿ألا له الخلق والامر﴾ فالله تعالى ارى ابراهيم ملكوت الاشياء والآيات المودعة فيها الدالة على التوحيد انتهى وقد اطلق العلماء الملك على مايدرك بالبصر والملكوت على مايدرك بالبصيرة فالملكوت لاينكشف لارباب العقول بل لاصحاب القلوب فان العقل لايعطى الا الادراك الناقص بخلاف الكشف وتلك المكاشفة لاتحصل الا لاهل المجاهدة فانها ثمرة المجاهدة وهى مما يعز منا له جدا اللهم اجعلنا من اهل العيان دون السامعين الاثر ﴿ وليكون من الموقنين ﴾ اللام متعلقة بمحذوف مؤخر والجملة اعتراض مقرر لما قبلها اى ليكون من زمرة الراسخين فى الايقان البالغين درجة عين اليقين من معرفة الله تعالى فعلنا مافعلنا من التبصير البديع المذكور لا لامر آخر فان الوصول الى تلك الغاية القاصية كمال مترتب على ذلك التبصير لاعينه وليس القصر لبيان انحصار فائدته فى ذلك كيف لا وارشاد الخلق والزام المشركين من فوائده بل لبيان انه الاصل الاصيل والباقى من مستتبعاته ﴿ فلما جن عليه الليل ﴾ اى ستره بظلامه ﴿ رأى كوكبا ﴾ جواب لما فان رؤيته انما تحقق بزوال نور الشمس عن الحس وهذا صريح فى انه لم يكن فى ابتداء الطلوع بل كان غيبته عن الحس بطريق الاضمحلال بنور الشمس والتحقيق انه كان قريبا من الغروب قيل كان ذلك هو الزهرة وقيل هو المشترى وكلاهما من الكواكب السبعة السيارة ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا صنع عليه السلام حين رأى الكوكب فقيل قال على سبيل الموافقة مع الخصم ﴿ هذا ربى ﴾ وكان ابوه وقومه يعبدون الاصنام والكواكب والمستدل على فساد قول يحكيه على رأى خصمه ثم يكر عليه بالابطال ﴿ فلما افل ﴾ اى غرب

﴿ قال لا احب الآفلين ﴾ اى الارباب المتنقلين من مكان الى مكان المتغيرين من حال الى حال المحتجبين بالاستار فانهم بمعزل عن استحقاق الربوبية قطعا ﴿ فلما رأى القمر بازغا ﴾ اى مبتدئا فى الطلوع اثر غروب الكوكب ﴿ قال هذا ربى فلما افل ﴾ كما افل النجم ﴿ قال لئن لم يهدنى ربى ﴾ الى جنابه ﴿ لأكونن من القوم الضالين ﴾ تعريض لقومه بانهم على ضلال ولعله عليه السلام كان اذ ذاك فى موضع كان من جانبه الغربى جبل شاخ يستتر به الكواكب والقمر وقت الظهر من النهار او بعده بقليل وكان الكوكب قريبا منه وافقه الشرقى مكشوف والافطلوع القمر بعد افول الكوكب ثم افوله قبل طلوع الشمس مما لايكاد يتصور ﴿ فلما رأى الشمس بازغة ﴾ اى مبتدئة فى الطلوع ﴿ قال هذا ﴾ الجرم المشاهد ﴿ ربى هذا اكبر ﴾ من الكوكب والقمر وهو تأكيد لما رامه من اظهار النصفة بقوله ﴿ لاكونن من الضالين ﴾ ﴿ فلما افلت ﴾ كما افل الكوكب والقمر وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا ﴿ قال ﴾ مخاطبا للكل صادعا بالحق بين اظهرهم ﴿ ياقوم انى برئ مما تشركون ﴾ بالله تعالى من الاصنام والاجرام المحتاجة الى محدث فقالوا له ماتعبد قال ﴿ انى وجهت وجهى ﴾ اى اخلصت دينى وعبادتى وجعلت قصدى ﴿ للذى فطر السموات والارض ﴾ اى لله الذى خلقهما ﴿ حنيفا ﴾ اى مائلا عن الاديان الباطلة كلها الى الدين الحق ميلا لارجوع فيه ﴿ وما انا من المشركين ﴾ به تعالى فى شئ من الافعال والاقوال وهذه حال من كملت صقالة مرآة قلبه عن طبع الطبع وتنزهت عن ظلمة هوى النفس وشهواتها فانه لايلتفت الى الاجرام والاكوان بل الى اليمين والشمال لان شوق الخلة الى الحضرة نصبه فى محاذاة ذاته المقدسة عن الجهة : قال فى المثنوى

آفتاب از امر حق طباخ ماست * ابلهى باشد كه كوئيم اوخداست
آفتابت كر بكيرد چون كنى * آن سياهى زوتوچون بيرون كنى
نى بدركاه خدا آرى صداع * كه سياهى را بيرداده شعاع
كر كشندت نيم شب خورشيدكو * تابنالى يا امان خواهى ازو
حادثات اغلب بشب واقع شود * وان زمان معبودتو غائب شود
سوى حق كرر استانه خم شوى * وارهى از اختران محرم شوى

﴿ وحاجه قومه ﴾ اى جادلوه فى دينه وهددوه بالاصنام ان تصيبه بسوء ان تركها ﴿ قال أتحاجونى ﴾ بنون ثقيلة اصله أتحاجوننى بنونين اولاهما نون الرفع والثانية نون الوقاية فاستثقل اجتماعهما فادغم الاولى فى الثانية اى أتجادلوننى ﴿ فى الله ﴾ اى فى شأنه تعالى ووحدانيته ﴿ وقد هدين ﴾ اى والحال ان الله تعالى هدانى الى الحق ﴿ ولااخاف ماتشركون به ﴾ اى ماتشركون به تعالى من الاصنام ان يصيبنى بسوء لعدم قدرتها على شئ ﴿ الا ان يشاء ربى شيأ ﴾ استثناء متصل والمستثنى منه وقت محذوف والتقدير لااخاف معبوداتكم فى وقت من الاوقات الاوقت مشيئته تعالى شيأ من اصابة مكروه بى من جهتها وذلك انما يكون من جهته تعالى من غير دخل لآلهتكم فيه اصلا ﴿ وسع ربى كل شئ علما ﴾ كأنه تعليل

در اوائل دفتر چهارم درميان قصهٔ هدهد فرستادن بلقيس از شهر سبا

للاستثناء اى احاط بكل شئ علما فلايبعد ان يكون فى علمه تعالى ان يحيق به مكروه من قبلها بسبب من الاسباب لابالطعن فيها ﴿ أفلاتتذكرون ﴾ اى أتعرضون عن التأمل فى ان آلهتكم جمادات غير قادرة على شئ ما من نفع ولاضر فلاتتذكرون انها غير قادرة على اضرارى ﴿ وكيف اخاف ماأشركتم ﴾ بالله من الاصنام وهى لاتضر ولاتنفع والاستفهام انكار الوقوع ونفيه بالكلية ﴿ ولاتخافون انكم اشركتم بالله ﴾ حال من ضمير اخاف بتقدير مبتدأ اى وكيف اخاف انا مالبس فى حيز الخوف اصلا وانتم لاتخافون غائلة ما هو اعظم المخوفات واهولها وهو اشراككم بالله الذى ليس كمثله شئ فى الارض ولافى السماء ماهو من جملة مخلوقاته وانما عبر عنه بقوله ﴿ مالم ينزل به ﴾ اى باشراكه ﴿ عليكم سلطانا ﴾ اى حجة وبرهانا على طريقة التهكم مع الايذان بان الامور الدينية لايعول فيها الا على الحجة المنزلة من عندالله تعالى ﴿ فأى الفريقين احق بالامن ﴾ أنحن ام انتم * قال المولى ابوالسعود المراد بالفريقين الفريق الآمن فى محل الأمن والفريق الآمن فى محل الخوف ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ من احق به فاخبرونى ﴿ الذين آمنوا ﴾ اى احد الفريقين الذين آمنوا ﴿ ولم يلبسوا ايمانهم ﴾ اى لم يخلطوه ﴿ بظلم ﴾ اى بشرك كمايفعله الفريق المشركون حيث يزعمون انهم يؤمنون بالله تعالى وان عبادتهم للاصنام من تمات ايمانهم واحكامه لكونها لاجل التقريب والشفاعة كما قالوا ﴿ مانعبدهم الاليقربونا الى الله زلفى ﴾ وهذا معنى الخلط ﴿ اولئك لهم الامن ﴾ فقط من العذاب ﴿ وهم مهتدون ﴾ الى الحق ومن عداهم فى ضلال مبين ﴿ وتلك ﴾ اشارة الى مااحتج به ابراهيم على قومه من قوله ﴿ فلما جن ﴾ الى قوله ﴿ وهم مهتدون ﴾ ﴿ حجتنا ﴾ الحجة عبارة عن الكلام المؤلف للاستدلال على الشئ ﴿ آتيناها ابراهيم ﴾ اى ارشدناه اليها اوعلمناه اياها وهو حال من حجتنا لاصفة لانها معرفة بالاضافة ﴿ على قومه ﴾ متعلق بحجتنا ❀ والاشارة ان محجة السلوك الى الله تعالى انما هى تحقق بالآيات التى هى افعاله وهذه مرقاة لهم وهى الرتبة الاولى ثم شهود صفاته باراءته لهم وهى الرتبة الثانية ثم التحقق بوجوده وذاته عند التجلى لاسرارهم وهذا مبدأ الوصول ولاغاية له فقوله وتلك اى اراءة الملكوت وشواهد الربوبية فى مرآة الكواكب وصدق التوجه الى الحق والاعراض والتبرى مماسواه والخلاص من شرك الانانية والايمان الحقيقى والايقان بالعيان آتيناها ابراهيم واريناه بذاتنا من غير واسطة حتى جعلها حجة على قومه ﴿ نرفع ﴾ الى ﴿ درجات ﴾ اى رتبا عظيمة عالية من العلم والحكمة ﴿ من نشاء ﴾ رفعه كمارفعنا درجات ابراهيم حتى فاق فى زمن صباه شيوخ اهل عصره واهتدى الى ما لم يهتد اليه الا اكابر الانبياء عليهم السلام

داد حق را قابليت شرط نيست * بلكه شرط قابليت داد اوست

﴿ ان ربك حكيم ﴾ فى كل مافعل من رفع وخفض ﴿ عليم ﴾ بحال من يرفعه واستعداده له على مراتب متفاوتة * ثم ان المقصود من المباحث الجارية بين ابراهيم وبين قومه انما هو الزام القوم وارشادهم الى طريق النظر والاستدلال وتنبيههم على خلالهم فى امر دينهم كما هو المختار عند اجلاء المفسرين وعلى هذا المسلك جريت فى تفسير الآيات كما وقفت * وقال بعضهم المقصود مما حكى الله

عن ابراهيم من الاستدلال على وحدانية الله تعالى وابطال الوهية ماسواه نظره واستدلاله فى نفسه وتحصيل المعرفة لنفسه فيحمل على ان ذلك فى زمان مراهقته واول اوان بلوغه وان المراد بالملكوت الآيات قال الحدادى وهو الاقرب الى الصحة

❀ قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى ﴿ وكذلك ﴾ وچنانكه بدو نموده بوديم كراهئ قوم اورا همچنان ﴿ نرى ابراهيم ﴾ بنموديم ابراهيمرا ﴿ ملكوت السموات والارض ﴾ عجائب وبدائع آسمانها وزمينها ازذروهٔ عرش تاتخت الثرى بروى منكشف ساخته تااستدلال كنديدان در قدرت كاملهٔ حق تعالى ﴿ وليكون من الموقنين ﴾ وتا باشد ازبى كمانان ياموفق بود درعلم استدلال * درمعالم آورده كه نمرود بن كنعانكه پادشاهى روى زمين تعلق بدوداشت درشهر بابل نشستى شبى در واقعه ديد كه كوكبى اذافق آن بلده طلوع نمود كه در شعشهٔ جمال اونور آفتاب وماه نابود كشت ازغايت فزع بيدارشد وكاهنان وحكماء مملكت تعبير اين واقعه برين وجه كردندكه درين سال بولايت بابل مولودى حجسته طالع ازخلوتخانهٔ عدم بفضاء صحراى وجود خرامدكه هلاك تو واهل مملكت تو بدودست اوباشد وهنوز اين مولود از مستقر صلب بمستودع رحم نپيوسته نمرود بفرمود تاميان زنان و شوهران تفريق كردند وبر هژده يكى برايشان مؤكل ساخت وآزررا كه يكى از محرمان ومقربان نمرود بود شبى بازن خود اوفى بنت نمر پنهان زمؤكلان خلوت دست داد وحامله شد وبامدادش را كاهنان بانمرود گفتند امشب آن كودك برحم پيوسته است نمرود خشم گرفته بفرمود تا برهر حاملهٔ يكى مؤكل ساختند تا اگر پسر بزايد بكشند زنانى كه درتفحص احوال حامله بودند چون مادر ابراهيمرا اثر حمل ظاهر نبود ازو درگذشتند ودیگر كسى بدوالتفات نكرد تاوقتى كه وضع حمل نزديك رسيد اوفى ترسيد كه اگر پسرى زايدناگاه خبر بكسان نمرود رسد فى الحال اورابكشند ببهانه ازشهر بيرون رفت وغارى درميان كوه نشان داشت دران غار ابراهيمرا بزاد ودر خرقه پيچيد وهمانجا گذاشته درغار بسنك استوار كرد وآزررا كه ازحمل خبر داشت گفت كه ازترس كاشتكان نمرود بصحرا رفتم وپسرى بزادم وفى الحال بمرد در خاكش دفن كردم وبازگشتم آزر باور كرد واوفى روز ديكر باغار آمد ديدكه ابراهيم انگشتان خودرا ازيكى شير واز ديكرى عسل بيرون ميكشد ومى نوشد اوفى چون اين حال بديد خوش وقت شد وباشهر مراجعت نمود : القصه ابراهيم چون شير تربيت از پستان عنايت الهى نوشيد بروزى چندان مى باليدكه كودك ديكر درماهى وبماهى چندان بزرك ميشدكه ديكرى درسالى

چوماه نوكه باروى دل افروز * بود زاينده نورش روز تاروز

چون پانزده ماهه شد باجوانان پانزده ساله مقابل گشت وازخانه بيرون آمد وگفته اند هفت سال باسيزده سال ياهفتده سال درغار بود برهر تقدير چون ابراهيم بزرك شد اوفى بآزر گفت كه پسر تو آنروز خبر مرك اوبدروغ دادم جوانى رسيده است درغايت خوب روئى ونيكو خوئى بس آزررا بغار آورد وابراهيمرا بوى نمود آزر بجمال پسر خوش آمد

وبا او گفت اين‌را ازغار بخانه آور كه بملازمت نمرود بريم آزر برفت واوفى ازغار بدر آورد نماز شام بود در پايان غار كلهاى اسب واشتر ورمهاى گوسفند جمع بودند ابراهيم ازمادر پرسيد كه هر آينه اين هارا پروردكارى خواهد بود كه آفريده وروزى ميدهد پس ماددرا گفت كه هيچ مخلوقى‌را ازخالقى چاره نيست آفريده كارا وباشد وبمدد تربيت يابد پروردكار من كيست مادرش گفت من پروردكار توام ابراهيم گفت پروردكار تو كيست گفت پدر تو ابراهيم گفت خداى او كيست گفت نمرود گفت خداى نمرود كيست مادرش بانك برابراهيم زد كه مثل اين سخنان مكو كه خطر عظيم دارد در زمان نمرود بعضى ستاره وآفتاب وماه مى‌پرستيدند وبرخى بت پرست بودند وجمعى پرستش نمرود مى‌كردند ابراهيم بامادر بشهر روانه شد ﴿ فلماجن عليه‌الليل رأى كوكبا ﴾ پس بعضى كه ستاره پرست بودندى روى بوى سجده كردند ﴿ قال‌هذاربى ﴾ اى اينست پروردكار من بر سبيل استفهام يابزعم آن‌قوم ﴿ فلماافل قال لااحب الآفلين ﴾ پس قدرى ديگر راه‌رفتند وشب چهاردهم بوده‌ماه طبق سيمين بر كنارهٔ خوان سبز فلك نمودار شد ﴿ فلما رأى القمر بازغا ﴾ جمعى ماه پرستان پيش‌وى بسجده درفتادند ﴿ قال هذا ربى فلما افل ﴾ يعنى ازخط نصف النهار بجانب مغرب ميل كرد ﴿ قال لئن‌لم‌يهدنى ربى‌لاكونن من‌القوم الضالين ﴾ پس ازآنجا دركذشتند ونزديك شهر رسيدند آفتاب ابتداء طلوع كرد جمعى متوجه اوشده عزم سجود كردند ﴿ فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا اكبر فلماافلت قال ياقوم انى برئ ممانشركون انى وجهت وجهى للذى فطرالسموات والارض حنيفا ﴾ درحالتى كه من‌مائلم ازهمه اديان بدين توحيد ﴿ وماانامن‌المشركين ﴾ درتفسير منير مذكوراست كه چون ابراهيم عليه السلام بشهر درآمد اورا بديدن نمرود بردند اومردى ديد كه كريه منظر وابراهيم اورا ديد برتختى نشسته وغلامان ماه منظر وكنيز انپرى پيكر كرد تخت او صف زده ازمادر پرسيد كه اين‌چه كس‌است كه مرا بدين‌او آورده‌ايد كفتند خداى همه كس‌است پرسيد كه اين ملازمان بر حوالى تخت كيانند كفت آفريدكان اويند ابراهيم تبسم فرمود وكفت اى مادر چكونه‌است كه اين‌خداى شماديكرانرا ازخود خوبتر آفريده‌است بايستى كه اوازيشان خوبتر بودى كذا فى‌ذلك التفسير للكاشفى مع اختصار ﴿ ووهبناله ﴾ الهبة فى‌اللغة التبرع والعطية الخالية عن‌تقدم الاستحقاق والضمير لابراهيم عليه‌السلام ﴿ اسحق ﴾ ابنه الصلبى وهواب انبياء بنى اسرائيل ﴿ ويعقوب ﴾ ابن‌اسحق ﴿ كلاهدينا ﴾ اى‌كل واحد منهما وفقنا وارشدنا الى‌الفضائل الدينية والكلمات العلمية والعملية لااحدهمادون‌الآخر ﴿ ونوحا ﴾ منصوب بمضمر يفسره ﴿ هدينامن‌قبل ﴾ اى من‌قبل ابراهيم وعدّ هداه نعمة على‌ابراهيم من‌حيث انه‌ابوه وشرف الوالد يتعدى الى الولد ﴿ و ﴾ ﴿ هدينا ﴾ من‌ذريته ﴿ اى‌ذرية نوح‌ولم‌يرد من‌ذرية ابراهيم لانه‌ذكر فى‌جملتهم يونس ولوطا ولم‌يكونا من‌ذرية ابراهيم كذا قال البغوى *وقال‌ابن‌الاثير فى‌جامع‌الاصول‌يونس من ذرية ابراهيم لانه كان من الاسباط فى‌زمن شعيب ارسله الله الى نينوى من بلد الموصل

ولا بعد فى عدلوط من ذرية ابراهيم ايضا باعتبار انه كان ابن اخيه هاجر معه الى الشام * قال سعدى جلبى المفتى ومحيى السنة يعنى البغوى اوثق من ابن الاثير ﴿ داود ﴾ ابن ايشا ﴿ وسليمان ﴾ ابنه وسلسلتهما تنتهى الى يهودا بن يعقوب ﴿ وايوب ﴾ من اموص بن رازخ بن روم بن عيصا بن اسحق بن ابراهيم ﴿ ويوسف ﴾ ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ﴿ وموسى ﴾ ابن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب ﴿ وهرون ﴾ هو اخو موسى اكبر منه بسنة وليس ذكرهم على ترتيب ازمانهم ﴿ وكذلك ﴾ اى كما جزيناهم برفعة الدرجات ﴿ نجزى المحسنين ﴾ على احسانهم على قدر استحقاقهم . فاللام للجنس ويجوز ان تكون الكاف مقحمة واللام للعهد والمعنى ذلك الجزاء البديع الذى هو عبارة عما اوتى المذكورون من فنون الكرامات نجزيهم لا جزاء آخر ادنى منه فالمراد بالمحسنين هم المذكورون والاظهار فى موضع الاضمار للثناء عليهم بالاحسان الذى هو عبارة عن الاتيان بالاعمال الحسنة على الوجه اللائق الذى هو حسنها الوصفى المقارن لحسنها الذاتى ﴿ وزكريا ﴾ اى وهدينا ايضا وهو ابن اذن وسلسلته تنتهى الى سليمان ﴿ ويحيى ﴾ ابنه ﴿ وعيسى ﴾ ابن مريم ابنة عمران من بنى ماثان الذين هم ملوك بنى اسرائيل . وفى ذكره دليل على ان الذرية تتناول اولاد البنت فيكون الحسن والحسين من ذرية سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم مع انتسابهما اليه بالام ومن آذاهما فقد آذى ذريته عليه السلام * يقول الفقير فاذا كان النسب من طرف الام صحيحا معتبرا فالذى كانت سيادته من طرفها مقبول كما هو من طرف الاب اذ المعتبر انتهاء السلسلة الى الحسنين من أى جانب كان ﴿ والياس ﴾ ابن اخ هارون اخى موسى * قال البغوى الصحيح ان الياس غير ادريس لان الله تعالى ذكره فى ولد نوح وادريس هو جد ابى نوح ﴿ كل ﴾ منهم ﴿ من الصالحين ﴾ الكاملين فى الصلاح وهو الاتيان بما ينبغى والتحرز عما لا ينبغى ﴿ واسمعيل ﴾ عطف على نوحا اى وهدينا اسماعيل بن ابراهيم كما هدينا نوحا ولعل الحكمة فى افراد اسمعيل عن باقى ذرية ابراهيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من ذرية اسماعيل والكائنات كانت تبعا لوجوده فاجعل الله اسماعيل تبعا لوجود ابراهيم ولا هدايته تبعا لهدايته لشرف محمد صلى الله عليه وسلم فلذا افرده عنهم واخره فى الذكر

آنچه اول شد بديد از جيب غيب * بود نور جان او بى هيچ ريب
بعد ازان ان نور مطلق زد علم * كشت عرش وكرسى و لوح وقلم
يك علم از نور پاكش علم اوست * يك علم ذريت آدم ازوست

﴿ واليسع ﴾ ابن اخطوب بن العجوز واللام زائدة لانه علم اعجمى ﴿ ويونس ﴾ ابن متى ﴿ ولوطا ﴾ بن هاران بن اخى ابراهيم ﴿ وكلا ﴾ منهم ﴿ فضلنا على العالمين ﴾ اى عالمى عصرهم بالنبوة لا بعضهم دون بعض ﴿ ومن آبائهم ﴾ من تبعيضية اى وفضلنا بعض آباء المذكورين كآدم وشيث وادريس اذ من الآباء من لم يكن نبيا ولا مفضلا مهديا ﴿ وذرياتهم ﴾ اى وبعض ذرياتهم من بعضهم كأولاد يعقوب ومن جملة ذرياتهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما فى تفسير الحدادى وانما اراد ذرية بعضهم لان عيسى ويحيى لم يكن لهما ولد وكان

ذرية بعضهم من كان كافرا ﴿ واخوانهم ﴾ كاخوة يوسف فى عصرهم ويحتمل ان يكون المراد بهم كل من آمن معهم فانهم كلهم دخلوا فى هداية الاسلام ﴿ واجتبيناهم ﴾ عطف على فضلنا اى اصطفيناهم ﴿ وهديناهم ﴾ اى ارشدناهم ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ لايضل من سلك اليه ﴿ ذلك ﴾ الهدى ﴿ هدى الله ﴾ الاضافة للتشريف ﴿ يهدى به من يشاء من عباده ﴾ وهم مستعدون للهداية والارشاد ﴿ ولو اشركوا ﴾ اى لو اشرك هؤلاء الانبياء مع فضلهم وعلو شأنهم ﴿ لحبط عنهم ﴾ اى بطل وذهب ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ من الاعمال المرضية الصالحة فكيف بمن عداهم وهم واعمالهم اعمالهم وهذا غاية التوبيخ والترهيب للعوام والخواص لئلا يأمنوا مكرالله ﴿ اولئك ﴾ المذكورون من الانبياء الثمانية عشر ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ اى جنس الكتاب المتحقق فى ضمن أى فرد كان من افراد الكتب السماوية والمراد بايتائه التفهيم التام بما فيه من الحقائق والتمكين من الاحاطة بالجلائل والدقائق اعم من ان يكون ذلك بانزال ابتداء او بالايراث بقاء فان المذكورين لم ينزل على كل واحد منهم كتاب معين ﴿ والحكم ﴾ اى الحكمة او فصل الخطاب على مايقتضيه الحق والصواب ﴿ والنبوة ﴾ اى الرسالة ﴿ فان يكفر بها ﴾ اى بهذه الثلاثة ﴿ هؤلاء ﴾ اهل مكة ﴿ فقد وكلنا بها ﴾ اى امرنا بمراعاتها وفقنا للايمان بها والقيام بحقوقها ﴿ قوما ليسوا بها بكافرين ﴾ فى وقت من الاوقات بل مستمرون على الايمان بها وهم اصحاب النبى عليه السلام والباء صلة كافرين وفى بكافرين لتأكيد النفى ﴿ اولئك ﴾ الانبياء المتقدم ذكرهم ﴿ الذين هدى الله ﴾ اى هداهم الله الى الحق والمنهج المستقيم ﴿ فبهديهم اقتده ﴾ اى فاختص هداهم بالاقتداء ولا تقتد بغيرهم والمراد بهداهم طريقتهم فى الايمان بالله تعالى وتوحيده واصول الدين دون الشرائع القابلة للنسخ فانها بعد النسخ لاتبقى هدى * واحتج العلماء بهذه الآية على أنه عليه السلام افضل جميع الأنبياء عليهم السلام لان خصال الكمال وصفات الشرف كانت متفرقة فيهم . فداود وسليمان كانا من اصحاب الشكر على النعمة. وايوب كان من اصحاب الصبر على البلية. ويوسف كان جامعا بينهما. وموسى كان صاحب المعجزات القاهرة. وزكريا. ويحيى. وعيسى. والياس كانوا اصحاب الزهد . واسماعيل كان صاحب الصدق فكل منهم قد غلب عليه خصلة معينة فجمع الله كل خصلة فى حبيبه عليه السلام لانه اذا كان مأمورا بالاقتداء لم يقصر فى التحصيل

هرچه بخوبان جهان داده‌اند * قسم تو نيكوتر ازان داده‌اند
هرچه بنازند بدان دلبران * جمله تراهست زيادت بران

* وفى التأويلات النجمية ﴿اولئك الذين هداهم الله﴾ بصفاته الى ذاته ﴿فبهداهم اقتده﴾ لا انهم سلكوا مسلكا غير مسلوك حتى انتهى سير كل واحد منهم الى منتهى قدره كما اخبرت انى رأيت آدم فى السماء الدنيا ويحيى وعيسى فى السماء الثانية ويوسف فى السماء الثالثة وادريس فى السماء الرابعة وهارون فى السماء الخامسة وموسى فى السماء السادسة وابراهيم فى السماء السابعة فاقتدبهم حتى تسلك مسالكهم الى ان تنتهى الى سدرة المنتهى وهو منتهى

مقام الملائكة المقربين ثم يعرج بك الى المحل الادنى والمقام الارفع حتى تخرج من نفسك وتدنو اليه به الى ان تصل الى مقام قاب قوسين او ادنى مقاما لم يصل اليه احد قبلك لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ﴿ قل ﴾ لكفار قريش ﴿ لا اسئلكم عليه ﴾ اى على القرآن ﴿ اجرا ﴾ اى جعلا من جهتكم كما لم يسأله من قبلى من الانبياء عليهم السلام وهذا من جملة ما امر بالاقتداء بهم فيه ﴿ ان هو ﴾ اى ما القرآن ﴿ الا ذكرى للعالمين ﴾ اى الاعظة وتذكير لهم من جهته سبحانه فلا يختص بقوم دون آخرين وعلى هذا جرى الاولياء من اهل الارشاد اذ لا اجر للتعليم والارشاد اذ الاجر من الدنيا ولا يجوز طمع الدنيا لاهل الآخرة ولا لاهل الله تعالى وانما خدمة الدين مجردة عن الاغراض مطلقا ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ اصل القدر السبر والحزر يقال قدر الشئ يقدره بالضم قدرا اذا سبره وحزره ليعلم مقداره ثم استعمل فى معرفة الشى مقداره واحواله واوصافه فقيل لمن عرف شيأ هو يقدر قدره ولمن لم يعرفه بصفاته انه لا يقدر قدره ونصب حق قدره على المصدرية وهو فى الاصل صفة للمصدر اى قدره الحق وضميره يرجع الى الله تعالى واما ضمير الجمع فالى اليهود لما روى ان مالك بن الصيف من احبار اليهود ورؤسائهم خرج مع نفر الى مكة معاندين ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء وكان رجلا سمينا فاتى رسول الله بمكة فقال له عليه السلام انشدك بالذى انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله تعالى يبغض الحبر السمين قال نعم قال فانت الحبر السمين وقد سمنت من مأكلتك التى تطعمك اليهود ولست تصوم اى تمسك فضحك القوم فخجل مالك بن الصيف فقال غضبا ما انزل الله على بشر من شئ فلما رجع مالك الى قومه قالوا له ويلك ماهذا الذى بلغنا عنك أليس ان الله انزل التوراة على موسى فلم قلت ما قلت قال اغضبنى محمد فقلت ذلك قالوا له وانت اذا غضبت تقول على الله غير الحق وتترك دينك فاخذوا الرياسة والحبرية منه وجعلوها الى كعب بن الاشرف فنزلت هذه الآية والمعنى ما عرفوه تعالى حق معرفته فى اللطف بعباده والرحمة عليهم ولم يراعوا حقوقه تعالى فى ذلك بل اخلوا بها اخلالا فعبر عن المعرفة بالقدر لكونه سببا لها وطريقا اليها ﴿ اذ قالوا ﴾ منكرين لبعثة الرسل وانزال الكتب كافرين بنعمه الجليلة فيهما ﴿ ما انزل الله على بشر من شئ ﴾ اى كتاب ولا وحى مبالغة فى انكار انزال القرآن اذ القائلون من اهل الكتاب كما مر آنفا ﴿ قل ﴾ لهم على طريق التبكيت والقام الحجر ﴿ من انزل الكتاب الذى جاء به موسى ﴾ يعنى التوراة حال كون ذلك الكتاب ﴿ نورا ﴾ بينا بنفسه ومبينا لغيره . بالفارسى [روشنائى دهنده] ﴿ وهدى ﴾ بيانا ﴿ للناس ﴾ وحال كونه ﴿ تجعلونه قراطيس ﴾ اى تضعونه فى قراطيس مقطعة وورقات مفرقة بحذف الجار بناء على تشبيه القراطيس بالظرف المبهم وهى جمع قرطاس بمعنى الصحيفة ﴿ تبدونها ﴾ صفة قراطيس اى تظهرون ما تحبون ابداءه منها ﴿ وتخفون كثيرا ﴾ مما فيها كنعوت النبى عليه السلام وآية الرجم وسائر ما كتموه من احكام التوراة ﴿ وعلمتم ﴾ ايها اليهود على لسان محمد ﴿ مالم تعلموا انتم ولا آباؤكم ﴾ وهو ما اخذوه

من الكتاب من المعلوم والشرائع. فقوله علمتم حال من فاعل تجعلونه باضمار قد مفيد لتأكيد التوبيخ فان ما فعلوه بالكتاب من المريق والتقطيع للابداء والاخفاء شناعة عظيمة فى نفسها ومع ملاحظة كونه مأخذا لعلومهم ومعارفهم اشنع واعظم ﴿ قل الله ﴾ اى انزله الله امره عليه السلام بان يجيب عنهم اشعارا بان الجواب متعين لا يمكن غيره تنبيها على انهم بهتوا والجموا ولم يقدروا على التكلم اصلا ﴿ ثم ذرهم ﴾ اى دعهم واتركهم ﴿ فى خوضهم ﴾ اى فى باطلهم الذى يخوضون فيه اى يشرعون فلا عليك بعد الا التبليغ والزام الحجة ﴿ يلعبون ﴾ حال من الضمير الاول والظرف صلة ذرهم او يلعبون ويقال لكل من عمل ما لا ينفعه انما انت لاعب ﴿ وهذا ﴾ القرآن ﴿ كتاب انزلناه ﴾ وصفه به ليعلم انه هو الذى تولى انزاله بالوحى على لسان جبريل وليس تركيب الفاظه على هذه الفصاحة من قبل الرسول ﴿ مبارك ﴾ اى كثير الفائدة والنفع وكيف وقد احاط بالعلوم النظرية والعملية فان اشرف العلوم النظرية هو معرفة ذات الله وصفاته وافعاله واحكامه ولا يوجد كتاب يفيد معرفة هذه الامور مثل ما افاده القرآن. واما العلوم العملية فالمطلوب منها اما اعمال الجوارح واما اعمال القلوب وهى المسمى بعلم الاخلاق وتزكية النفس فانك لا تجد شيأ منهما مثل ما تجده فى القرآن العظيم ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ مبارك ﴾ على العوام بان يدعوهم الى ربهم. وعلى الخواص بان يهديهم الى ربهم. وعلى خواص الخواص بان يوصلهم الى ربهم ويخلقهم باخلاقه وفى كتاب المحبوب شفاء لما فى القلوب كما قيل

وكتبك حولى لا تفارق مضجعى * وفيها شفاء للذى انا كاتمه

اين چه منشور كريمست كه ازهر شكنش * بوى جان پرور احسان وعطا مى آيد
اين چه انفاس روان بخش عبير افشانست * كه ازو رائحهٔ مشك خطا مى آيد

﴿ مصدق الذى بين يديه ﴾ من التوراة لنزوله حسبما وصف فيها ﴿ ولتنذر ام القرى ﴾ عطف على ما دل عليه مبارك اى للبركات ولانذارك اهل ام القرى فالمضاف محذوف والمراد بام القرى مكة وسميت بها لان الارض دحيت من تحتها فهى اصل الارض كلها كالام اصل النسل. قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى قرى جمع قرية است واورا ازقرا كرفته اند بمعنى جمع است پس هرجا كه مجتمعى باشد ازشهر وده انرا قريه توان كفت ﴿ ومن حولها ﴾ اهل الشرق والغرب ﴿ قال فى التأويلات النجمية ام القرى هى الذرة المودعة فى القلب التى هى المخاطب فى الميثاق وقد دحيت جميع ارض القالب من تحتها ومن حولها من الجوارح والاعضاء والسمع والبصر والفؤاد والصفات والاخلاق بان يتنوروا بانواره وينتفعوا باسراره ويتخلقوا باخلاقه ﴿ والذين يؤمنون بالآخرة ﴾ وبما فيها من انواع العذاب ﴿ يؤمنون به ﴾ اى بالكتاب لانهم يخافون العاقبة ولا يزال الخوف يحملهم على النظر والتأمل حتى يؤمنوا به ﴿ وهم على صلوتهم يحافظون ﴾ يعنى المؤمنون بالكتاب يداومون على الصلوات الخمس التى هى اشرف التكاليف والطاعات ولذا خصص محافظتها

من بين سائر العبادات ۞ وفى الآيات امور * الاول ان المخلوق لايقدر قدر الخالق ولايدركه باعتبار كنه ذاته وتجرده عن التعينات الاسمائية والصفاتية

بخيال درنكنجد توخيال خود مرنجان

فكل من عرف الله بآلة مخلوقة فهو على الحقيقة غير عارف ومن عرفه بآلة قديمة كما قال بعضهم عرفت ربى بربى فقد عرف الله ولكن على قدر استعداده فى قبول فيض نور الربوبية الذى به عرف الله على قدره لانها بينت ذاته وصفاته فالذى يقدر الله حق قدره هو الله تعالى لاغيره

كنه خردم درخور اثبات تونيست * دانندهٔ ذات تو بجزذات تونيست

ماللمرات ورب الارباب * والثانى ذم السمن كما عرف فى سبب النزول * قال ابن الملك السمن المذموم مايكون مكتسبا بالتوسع فى المأكل لامايكون خلقة وفى الحديث (ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لايزن عند الله جناح بعوضة واقرأوا ان شئتم فلانقيم لهم يوم القيمة وزنا) * قال العلماء معنى هذا الحديث انه لاثواب لهم واعمالهم مقابلة بالعذاب فلاحسنة لهم توزن فى موازين القيامة ومن لاحسنة له فهو فى النار * قال القرطبى فى تذكرته وفيه من الفقه ذم السمن لمن تكلفه لما فى ذلك من تكلف المطاعم والاشتغال بها عن المكارم بل يدل على تحريم كثرة الاكل الزائد على قدر الكفاية المبتغى به الترفه والسمن انتهى * وفى الفروع ان الاكل فرض ان كان لدفع هلاك نفسه ومأجور عليه ان كان لتمكينه من صومه وصلاته قائما ومباح الى الشبع ليزيد قوته وحرام فوق الشبع الا لقصد قوة صوم الغد ولئلا يستحيى ضيفه : قال السعدى قدس سره

باندازه خورزاد اكرمردمى * چنين پرشكم آدمى ياخمى
ندارند تن پروران آكهى * كه پرمعده باشد زحكمت تهى

* قال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة فى الحديث (ان الله يكره الحبر السمين) وفى التوراة (ان الله يبغض الحبر السمين) وفى رواية (ان الله يبغض القارئ السمين) * قال الشافعى رحمه الله ماافلح سمين قط الا ان يكون محمد بن الحسن فقيل له ولم قال لانه لايفكر والعاقل لايخلو من احدى حالتين اما ان يهم لآخرته ومعاده اولدنياه ومعاشه والشحم مع الهم لاينعقد فاذا خلا من المعنيين صار فى حد البهائم بعقد الشحم * ثم قال الشافعى كان ملك فى الزمان الاول كثير اللحم جدا فجمع المتطببين وقال احتالوا حيلة تخفف عنى لحمى هذا قليلا فما قدروا فتقبوا له رجلا عاقلا اديبا متطببا وبعثوه فاشخص اليه بصره وقال أيعالجنى ذلك الفتى قال اصلح الله الملك انا رجل متطبب منجم دعنى انظر الليلة فى طالعك أى دواء يوافق فاشفيك فهدأ عليه فقال ايها الملك الامان الامان قال لك الامان قال رأيت طالعك يدل على ان عمرك شهر فمتى اعالجك وان اردت بيان ذلك فاحبسنى عندك فان كان لقولى حقيقة فخل عنى والا فاقتص منى قال فحبسه ثم رفع الملك الملاهى واحتجب عن الناس وخلا وحده مغتما مايرفع رأسه بعد الايام كلا انسلخ يوم ازداد غما حتى هزل وخف لحمه ومضى لذلك ثمانية وعشرون يوما فبعث اليه فاخرجه فقال ماترى فقال اعز الله الملك انا اهون على الله من ان اعلم الغيب

والله ماعرف عمرى فكيف اعرف عمرك انه لم يكن عندى دواء الا الهم فلم اقدر اجلب اليك الهم الا بهذه العلة فاذابت شحم الكلى فاجازه واحسن اليه * والثالث مافى قوله تعالى ﴿قل الله﴾ من لطائف العبارات من اهل الاشارات * قال فى التفسير الفارسى [شيخ ابوسعيد ابو الخير قدس سره در كلمهٔ ﴿قل الله ثم ذرهم﴾ فرموده كه الله بس وماسواه هوس وانقطع النفس* وشيخ الاسلام فرموده كه ﴿ قل الله ﴾ دل سوى اوداد ﴿ثم ذرهم﴾ غير اور افرو كذار* وشبلى بابعض اصحاب خود ميكفت كه عليك بالله ودع ماسواه]

چون تفرقهٔ دلست حاصل زهمه * دلرا بيكى سپار وبكسل زهمه

فالآية باشارتها تدل على ان من اراد الوصول الى الله تعالى فلينقطع عما سواه فانه لعب ولهو واللاهى واللاعب ليس على شئ نسأل الله سبحانه ان يحفظنا من اشتغال بماسواه* والرابع مدح القرآن وبيان فضيلته وفائدته* قال احمد بن حنبل رأيت رب العزة فى المنام فقلت يارب ما افضل ماتقرب به المتقربون اليك قال كلامى ياحمد قلت يارب بفهم ام بغير فهم قال بفهم وبغير فهم والنظر الى المصحف عبادة برأسه وله اجر على حدته ماعدا اجر القراءة*وعن حميد بن الاعرج قال من قرأ القرآن وختمه ثم دعا امن على دعائه اربعة آلاف ملك ثم لا يزالون يدعون له ويستغفرون ويصلون عليه الى المساء او الى الصباح *فعلى العاقل ان يجتهد حتى يختم القرآن فى اوائل الايام الصيفية والليالى الشتائية ليستزيد فى دعائهم واستغفارهم وفى الحديث (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) وينبغى ان يقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يطلب عوضا ولا يقصد جزاء ولاشكورا بل يعلم للتقرب الى الله تعالى ويقتدى بالانبياء حيث قدم كل واحد منهم على دعوته قوله ﴿لا اسألكم عليه اجرا﴾ * قال فى الاسرار المحمدية من اخذ الجراية ليتعلم فهى له حلال ولكن من تعلم ليأخذ الجراية فهى عليه حرام. وفيه ايضا لا يتخذ صحيفة القرآن اذا درست وقاية للكتب بل يمحوها بالماء وكان من قبلنا يستشفى بذلك الماء وينبغى لقارئ القرآن ان يجود ويحسن صوته وفى الحديث (ليس منا من لم يتغن بالقرآن وحسنوا القرآن باصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا) قيل اراد بالتغنى الاستغناء وقيل الترنم وترديد الالحان وهو اقرب عند اهل اللغة كذا فى الاسرار ـ ويحكى ـ عن ظهير الدين المرغينانى انه قال من قال لقارئ زماننا احسنت عند قراءته يكفر كذا فى شرح الهداية لتاج الشريعة * وقال فى البزازية من يقرأ القرآن بالالحان لا يستحق الاجر لانه ليس بقارئ قال الله تعالى ﴿قرآنا عربيا غير ذى عوج﴾ انتهى* وسأل الحجاج بعض جلسائه عن ارق الصوت عندهم فقال احدهم ماسمعت صوتا ارق من صوت قارئ حسن الصوت يقرأ كتاب الله تعالى فى جوف الليل قال ذلك الحسن وقال آخر ماسمعت صوتا اعجب من ان اترك امرأتى ماخضا واتوجه الى المسجد بكيرا فيأتينى آت فيبشرنى بغلام فقال واحسناه فقال شعبة بن علقمة التميمى لا والله ماسمعت اعجب الى من ان اكون جائعا فاسمع خفخفة الخوان فقال الحجاج ابيتم يابنى تميم الا حب الزاد والمقصود من هذه الحكاية بيان اختلاف مشارب الناس فمن احب الله وانس بكلامه وتجرد عن الاعراض وكان القارئ متحاشيا من الانغام الموسقية والالحان اهل الفسق

قارئا على لحون العرب محسنا صوته فلا مجال للطعن فيه والدخل ظاهرا وباطنا والله اعلم ﴿ ومن ﴾ استفهام مبتدأ اى لا احد ﴿ اظلم ﴾ خبره ﴿ ممن افترى على الله كذبا ﴾ مفعول افترى اى اختلق كذبا وافتعله فزعم انه تعالى بعثه نبيا كمسيلمة الكذاب والاسود العبسى او اختلق عليه احكاما كعمرو بن لحى وهو اول من غير دين اسماعيل عليه السلام ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة قال عليه السلام فى حقه (رأيته يجر قصبه فى النار) * قال قتادة كان مسيلمة يسجع ويتكهن كما قال فى معارضة سورة الكوثر انا اعطيناك الجماهر فصل لربك وهاجر انا كفيناك المكابر والمجاهر فانظر كيف كان سافل الالفاظ والبنا فاسد المعانى والجنى فادعى النبوة وكان قد ارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولين فقال عليه السلام (أتشهدان انمسيلمة نبى) قالا نعم فقال عليه السلام (لولا ان الرسل لاتقتل لضربت اعناقكما) وفى الحديث (بينا انا نائم اتيت بخزائن الارض فوضع فى يدى سواران من ذهب فكبرا على واهمانى فاوحى الى ان انفخهما فنفختهما فذهبا فاولتهما بالكذابين اللذين انا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة * قال القاضى وجه تأويلهما بالكذابين ان السوار كالقيد لليد يمنعها عن البطش فكذا الكذابان يقومان بمعارضة شريعته ويصدان عن نفاذ امرها قتل صاحب صنعاء وهو الاسود العبسى فى مرض موت النبى عليه السلام قتله فيروز الديلمى فلما بلغ خبر قتله النبى عليه السلام قال فاز فيروز وقتل صاحب اليمامة وهو مسيلمة فى عهد الصديق قتله الوحشى قاتل حمزة فلما قتله قال قتلت خير الناس فى الجاهلية وشر الناس فى اسلامى ﴿ اوقال اوحى الى ﴾ من جهته تعالى ﴿ ولم يوح اليه ﴾ اى والحال انه لم يوح اليه ﴿ شئ ﴾ اصلا كعبد الله بن سعد بن ابى سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت ﴿ ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ﴾ فلما بلغ ﴿ ثم انشأناه خلقا آخر ﴾ قال عبدالله ﴿ فتبارك الله احسن الخالقين ﴾ تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال عليه السلام (اكتبها فكذلك نزلت) فشك عبدالله وقال لئن كان محمد صادقا اى فى قوله فكذلك نزلت لقد اوحى الى كما اوحى اليه ففى التحقيق انا اكون مثله ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال فعلى ان ادعى نزول الوحى مثله فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين ثم رجع الى الاسلام قبل فتح مكة اذنزل النبى عليه السلام بمرو ﴿ ومن ﴾ اى وممن ﴿ قال سأنزل مثل ماانزل الله ﴾ وهم المستهزئون الذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴿ ولو ترى اذ الظالمون ﴾ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومفعول ترى محذوف لدلالة الظرف عليه اى ولو ترى الظالمين اذهم . فالظالمون مبتدأ ومابعده خبره واذمضاف الى الجملة والمراد بالظالمين الجنس فيدخل فيهم المتلبسة وغيرهم وجواب لو محذوف اى لو ترى الظالمين فى هذا الوقت لرأيت امرا عظيما ﴿ فى غمرات الموت ﴾ اى شدائده وسكراته . جمع غمرة وهى الشدة الغالبة من غمره الماء اذا علاه وغطاه ﴿ والملائكة ﴾ اى ملك الموت واعوانه من ملائكة العذاب ﴿ باسطوا أيديهم ﴾ بقبض ارواحهم كالمتقاضى الملظ اى كالغريم الملازم الملح الذى يبسط يده الى من عليه الحق ويعنفه عليه فى المطالبة ولا يمهله ويقول له اخرج الى مالى عليك الساعة ولا ازال من مكانى

حتى انزعه من كبدك وحدقتك اوباسطوها بالعذاب قائلين ﴿اخرجوا انفسكم﴾ اى ارواحكم الينا من اجسادكم وهذا القول منهم تغليظ وتعنيف والافلا قدرة لهم على الاخراج المذكور اواخرجوها من العذاب وخلصوها من ايدينا ﴿اليوم﴾ اى وقت الاماتة اوالوقت الممتد بعده الى مالانهاية له ﴿تجزون عذاب الهون﴾ اى العذاب المتضمن لشدة واهانة والهون الهوان اى الحقارة ﴿بما كنتم تقولون على الله غير الحق﴾ كاتخاذ الولد ونسبة الشريك وادعاء النبوة والوحى كذبا ﴿وكنتم عن آياته تستكبرون﴾ فلاتتأملون فيها ولاتؤمنون بها وفى الحديث (ان المؤمن اذا احتضر أتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر من الريحان وتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال لها ايتها النفس الطيبة اخرجى راضية مرضية ومرضيا عنك الى روح الله وكرامته فاذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليها الحريرة وبعث بها الى عليين وان الكافر اذا احتضر أتته الملائكة بمسح فيه جمرة فتنزع روحه انتزاعا شديدا ويقال لها أيتها النفس الخبيثة اخرجى ساخطة ومسخوطا عليك الى هوان الله وعذابه فاذا خرجت روحه وضعت على تلك الجمرة وان لها نشيجا اى صوتا ويطوى عليها المسح ويذهب بها الى سجين) كذا فى تفسير ابى الليث رحمه الله ۞ والاشارة ان الذين يراؤن فى التأوه والزعقات واظهار المواجيد والحالات لهم من الله خطرات ونظرات وليس لهم منها نصيب الا الزفرات والحسرات والتشبع بما لم يملك كلابس ثوبى زور وفى معناه انشدوا

اذا انسكبت دموع فى خدود * تبين من بكى ممن تباكى

والذى نزل نفسه منزلة المحدثين واهل الاشارة ولم يلق الى اسرارهم خصائص الخطاب ولم تلهم نفوسهم بها والذين يتشدقون ويتفيهقون فى الكلام الذين يدعون انهم يتكلمون بمثل ما انزل الله من الحقائق والاسرار على قلوب عباده الواصلين الكاملين فكلهم من الظالمين وتظهر مضرة ظلمهم وافترائهم عند انقطاع تعلق الروح عن البدن واخراج النفس من القالب كرها لتعلقها بشهوات الدنيا ولذاتها وحرمانها من لذة الحقائق الغيبية والشهوات الاخروية اذ الملائكة يبسطون ايديهم بالقهر اليهم لنزع انفسهم بالهوان والشدة وهى متعلقة بحسب الافتراء والكذب واستجلاء رفعة المنزلة عند الخلق وطلب الرياسة باصناف المخلوقات فتكون شدة النزع والهوان بقدر تعلقها بها كما قال ﴿اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون﴾ يعنى آياته المودعة فى انفسكم تعرضون عنها وتراؤن بما ليس لكم ولعل تعلق النفس يتقطع عن البدن بيوم اويومين اوثلاثة ايام وتعلقها عن اوصاف المخلوقات لاينقطع بالسنين ولعله الى الحشر والكفار الى الابد وهم فى عذاب النزع بالشدة ابدا وهو العذاب الاليم والعذاب الشديد ومن نتائج هذه الحالة عذاب القبر فافهم جدا ـ وحكى ـ عن بعض العصاة انه مات فلما حفروا قبره وجدوا فيه حية عظيمة فحفروا له قبرا آخر فوجدوها فيه ثم كذلك قبرا بعد قبر الى ان حفروا نحوا من ثلاثين قبرا وفى كل قبر يجدونها فلما رأوا انه لايهرب من الله هارب ولايغلب الله غالب دفنوه معها وهذه الحية هى عمله : قال الحافظ

کاری کنیم ورنه خجالت برآورد * روزی که رخت جان بجهان دگر کشیم

﴿ ولقد جئتمونا ﴾ للحساب والجزاء وهو بمعنى المستقبل اى تجيئوننا وانما ابرز فى صورة الماضى لتحققه كقوله تعالى ﴿ أتى امر الله والخطاب ﴾ لكفار قريش لانها نزلت حين قالوا افتخارا واستخفافا للفقراء نحن اكثر اموالا واولادا فى الدنيا ومانحن بمعذبين فى الآخرة ﴿ فرادى ﴾ جمع فرد اى منفردين عن الاموال والاولاد وسائر ما آثرتموه من الدنيا ﴿ كما خلقناكم اول مرة ﴾ بدل من فرادى اى على الهيئة التى ولدتم عليها فى الانفراد اوحال من ضمير فرادى اى مشبهين ابتداء خلقكم عراة حفاة غرلا بهما اى ليس بهم شئ مما كان فى الدنيا نحو البرس والعرج كذا فى القاموس وفى الخبر (انهم يحشرون يوم القيامة عراة حفاة غرلا) قالت عائشة رضى الله عنها واسوءتاه الرجل والمرأة كذلك فقال عليه السلام (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه لاينظر الرجال الى النساء ولا النساء الى الرجال شغل بعضهم عن بعض) ﴿ وتركتم ماخولناكم ﴾ ماتفضلنا به عليكم فى الدنيا فشغلتم به عن الآخرة. والتخويل تمليك الخول اى الخدم والاتباع واحدهم خائل اوالاعطاء على غير جزاء ﴿ وراء ظهوركم ﴾ ماقدمتم منه شيأ ولم تحملوا نقيرا بخلاف المؤمنين فانهم صرفوا همتهم الى العقائد الصحيحة والاعمال الصالحة فبقيت معهم فى قبورهم وحضرت معهم فى محفل القيامة فهم فى الحقيقة ماحضروا فرادى

چون ازينجا وارهى انجاروى * درشكر خانه ابد شاكر شوى

﴿ ومانرى معكم شفعاءكم ﴾ الاصنام ﴿ الذين زعمتم انهم فيكم شركاء ﴾ اى شركاء لله فى ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم ﴿ لقد تقطع بينكم ﴾ اى وقع التقطع بينكم كما يقال جمع بين الشيئين اى اوقع الجمع بينهما * قال الكاشفى [منقطع كشت آنچه ميان شما بود ازوصلت ومودت] ﴿ وضل عنكم ﴾ اى بطل وضاع ﴿ ما كنتم تزعمون ﴾ انها شفعاؤكم فلم يقدروا على دفع شئ من العذاب عنكم اوانها شركاؤكم لله فى ربوبيتكم وهو الانسب لسياق النظم الا ترى الى قوله تعالى ﴿ الذين زعمتم انهم فيكم شركاء ﴾ * اعلم ان للانسان اعداء اربعة هى المال والاهل والاولاد والاصدقاء وهى لاتدخل فى القبر مع الميت فيبقى فريدا وحيدا منهم. واصدقاء اربعة هى كلمة الشهادة والصلاة والصوم وذكر الله وهى تدخل فى القبر وتشفع عند الله تعالى فتصحب الميت فلا يبقى وحيدا * فعلى العاقل ان يتفكر فى تجرده وتفرده فيسعى فى تحصيل لباس له هو التقوى ومصاحب هو العمل الصالح وفى الحديث (ان عمل الانسان يدفن معه فى قبره فان كان العمل كريما اكرم صاحبه وان كان لئيما اسلمه وان كان عملا صالحا آنس صاحبه وبشره ووسع عليه قبره ونوره وحماه من الشدائد والاهوال والعذاب والوبال وان كان عملا سيئا فزع صاحبه وروعه واظلم عليه قبره وضيقه وعذبه وخلى بينه وبين الشدائد والاهوال والعذاب والوبال) * قال اليافعى وقد سمعت عن بعض الصالحين فى بعض بلاد اليمن انه لما دفن بعض الموتى وانصرف الناس سمع فى القبر صوتا ودقا عنيفا ثم خرج من القبر كلب اسود فقال له الشيخ الصالح ويحك ايش انت فقال انا عمل الميت فقال فهذا الضرب فيك ام فيه قال بل فى وجدت عنده سورة يس واخواتها فحالت بينى وبينه وضربت وطردت فانظر انه لما قوى عمله الصالح غلب على عمله الطالح

وطرده عنه بكرم الله تعالى ولوكان عمله القبيح اقوى لغلب عليه وافزعه وعذب : قال السعدى

غم وشادمانى نماند وليك * جزاى عمل ماندونام نيك
مكن تكيه برملك وجاه وحشم * كه پيش ازتو بودست وبعدازتوهم

* قال القشيرى ﴿ولقد جئتمونا فرادى﴾ اى دخلتم الدنيا بخرقة وخرجتم منها بخرقة ألا وتلك الخرقة ايضا لبسه ومادخلت الابوصف التجرد وماخرجت الابحكم التجرد ثم الاثقال والاوزار والاعمال والاوصال لايأتى عليها حصر ولامقدار فلامالكم اغنى ولاحالكم يدفع عنكم ولاشفيع يخاطبنا فيكم ولقد تفرق وصلكم وتبدد شملكم وتلاشى ظنكم وخاب سعيكم انتهى كلام القشيرى ۞ والاشارة ان المجيئ الى الله يكون بالتجريد ثم بالتفريد ثم بالتوحيد. فالتجريد هو التجرد عن الدنيا ومايتعلق بها. والتفريد هو التفرد عن الدنيا والآخرة رجوعا الى الله خاليا عن التعلق بهما كما كان فى بدء الخلقة روحا مجردا عن تعلقات الكونين كقوله ﴿ لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة ﴾ يعنى اول خلقة الروح قبل تعلقه بالقالب فانه خلقة ثانية كما قال ﴿ثم انشأناه خلقا آخر﴾ وقال ﴿ولقد خلقناكم ثم صورناكم﴾ فللعبد فى السير الى الله كسب وسعى بالتجريد والتفريد عن الدنيا والآخرة كما قال ﴿ وتركتم ماخولناكم وراء ظهوركم ﴾ يعنى من تعلقات الكونين ﴿ وماترى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء ﴾ يعنى الاعمال والاحوال التى ظننتم انها توصلكم الى الله تعالى ﴿لقد تقطع بينكم ﴾ وبينها عند انتهاء سيركم ﴿وضل عنكم ماكنتم تزعمون ﴾ انها توصلكم الى الله فاذا وصل العبد الى سرادقات العزة انتهى سيره كما انتهى سير جبرائيل ليلة المعراج عند سدرة المنتهى وهو منتهى سير السائرين من الملك والانس والتوحيد هو التوحد لقبول فيض الوحدانية عن التجلى بصفات الواحدية لتوصل العبد بجذبة ارجعى الى ربك الى مقام الوحدة ولولم تدركه العناية الازلية بجذبات الربوبية لانقطع عن السير فى الله بالله وبقى فى السدرة وهو يقول ومامنا الاله مقام معلوم فافهم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ان الله فالق الحب ﴾ الفلق الشق بابانة. والحب جمع حبة وهى اسم لجميع البزور المقصودة بذواتها كالبر والشعير والذرة ونحوها والمعنى شاق الحب بالنبات اى يشق الحبة اليابسة فيخرج منها ورق اخضر ﴿ والنوى ﴾ واحدتها نواة وهى الشئ الموجود فى داخل الثمر مثل نواة الخوج والمشمش والتمر ونحوها والمعنى شاق النوى بالشجر اى يشق النواة الصلبة فيخرج شجرة ذات اوراق واغصان ﴿ يخرج الحى من الميت ﴾ بيان لما قبله اى يخرج ماينمو من الحيوان والنبات مما لاينمو من النطفة والحب ﴿ ومخرج الميت ﴾ كالنطفة والحب ﴿ من الحى ﴾ كالحيوان والنبات وهو معطوف على فالق الحب فالحى والميت مجاز عن النامى والجامد تشبيها للنامى بالحى والحى حقيقة فيما يكون موصوفا بالحياة المستتبعة للحس والحركة الارادية والميت حقيقة فيما يكون خاليا عن صفة الحياة ممن تكون الحياة من شأنه ومنهم من حمل اللفظ على الحقيقة وقال يخرج من النطفة الميتة بشرا حيا ومن الدجاجة بيضة ميتة * قال ابن عباس رضى الله عنهما يخرج المؤمن من الكافر كما فى حق ابراهيم عليه السلام والكافر من المؤمن كما فى حق ولد نوح عليه السلام والعاصى من المطيع وبالعكس والعالم من

الجاهل وبالعكس والعاقل من الاحمق وبالعكس ۞ والاشارة يخرج نخل الايمان من نوى الحروف الميتة فى كلمة لااله الاالله ومخرج ميت النفاق من الكلمة الحية وهى لااله الاالله ﴿ ذلكم ﴾ القادر العظيم الشأن ﴿ الله ﴾ المستحق للعبادة وحده ﴿ فأنى تؤفكون ﴾ فكيف تصرفون عن عبادته الى غيره ولاسبيل اليه اصلا. والافك فى اللغة قلب الشئ وصرفه والخطاب لكفار قريش لان السورة مكية ﴿ فالق الاصباح ﴾ خبر آخر لان. والاصباح بكسر الالف مصدر بمعنى الدخول فى ضوء النهار سمى به الصبح اى فالق عمود الفجر عن بياض النهار واسفاره ﴿ وجعل الليل سكنا ﴾ يسكن اليه التعب بالنهار لاستراحته من سكن اليه اذا اطمأن اليه استئناسا به اوسكن فيه الخلق من قوله تعالى ﴿ لتسكنوا فيه ﴾ ﴿ والشمس والقمر ﴾ اى وجعلهما ﴿ حسبانا ﴾ اى على ادوار مختلفة يحسب بها الاوقات فانه تعالى قدر حركه الشمس بمقدار من السرعة والبطئ بحيث تتم دورتها فى سنة وقدر حركة القمر بحيث تتم الدورة فى شهر وبهذا التقدير تنتظم المصالح المتعلقة بالفصول الاربعة كنضج الثمار وامور الحرث والنسل ونحو ذلك مما يتوقف عليه قوام العالم وباختلاف منازل القمر وتجدد الاهلة فى كل شهر يعلم آجال الديون ومواقيت الاشياء فمعنى جعل الشمس والقمر حسبانا جعلهما علمى حساب . فالحسبان بالضم مصدر بمعنى الحساب والعد وبابه نصر. واما الحسبان بكسر الحاء فهو من باب علم ومعناه الظن والتخمين وتقديم الشمس لضيائها على القمر لانها معدن الانوار الفلكية من البدور والنجوم واصلها فى النورانية وان انوارهم مقتبسة من نور الشمس على قدر تقابلهم وصفوة اجرامهم * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده اقتدى قدس سره نور القمر ليس من نفسه وانما هو من عالم الانوار فهو ليس بناقص فى ذاته وانما ذلك بسبب عروض الكثافة بالتدريج ولولا ذلك لم تعرف الشهور والسنون والشمس والقمر عينا هذا التعين وظاهرهما الى الفوق والذى تراه جانبهما الداخل فهو تارة يفتح عينيه واخرى يغمض كما انا نفعل كذلك والكواكب ليست مركوزة فيه وانما هى بانعكاس الانوار فى بعض عروقه اللطيفة والذى يرى كسقوط النجم فكدفع الشمس من موضع الى موضع وهذا لايطلع عليه الحكماء وانما يعرفه اهل السلوك ثم قال الليل والنهار فى عالم الآخرة ليسا بالظلمة والضياء بل لهما علامة اخرى تجلى من التجليات فيعرفون به الليل والنهار وكيف يكون الليل هنا بالظلمة وقد قال عليه السلام (لوخرج ورق من اوراقها الى الدنيا لاضاء العالم) انتهى كلامه ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى جعلهما حسبانا اى ذلك التسيير البديع بالحساب المعلوم ﴿ تقدير العزيز ﴾ الذى قهرها وسيرها على الوجه المخصوص ﴿ العليم ﴾ بما فيهما من المنافع والمصالح المتعلقة بمعاش الخلق ومعادهم : قال السعدى

ابر وباد ومه وخورشيد وفلك دركارند * تاتو نانى بكف آرى وبغفلت نخورى
همه ازبهر توسر كشته وفرمان بردار * شرط انصاف نباشد كه توفرمان نبرى

﴿ وهو الذى ﴾ [واوست خداوندبكه بقدرت كامله] ﴿ جعل لكم ﴾ اى انشأ لاجلكم وابدع ﴿ النجوم ﴾ التى تختلف مواضعها من جهة الشمال والجنوب والصبا والدبور

﴿ لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر ﴾ اى فى ظلمات الليل فى البر والبحر واضافتها اليهما للملابسة فان الحاجة الى الاهتداء بها انما تحقق عند ذلك *قال الحدادى لتعرفوا بها الطرق من بلد الى بلد فى المفاوز ولجج البحار فى الليالى المظلمة فى السفن فان من النجوم مايجعله السائر تلقاء وجهه. ومنها مايجعله على يمينه. ومنها مايجعله على يساره. ومنها مايجعله خلفه ليظهر له الطريق التى تؤديه الى بغيته. وللنجوم فوائد اخر وهى انها زينة السماء ورمى الشياطين وغير ذلك ﴿ قد فصلنا الآيات ﴾ اى بينا الآيات الدالة على قدرتنا فصلا فصلا ﴿ لقوم يعلمون ﴾ فانهم المنتفعون بها ﴿ وهو الذى انشأكم ﴾ مع كثرتكم ﴿ من نفس واحدة ﴾ من نفس آدم وحدها فانه خلقنا جميعا منه وخلق امنا حواء من ضلع من اضلاع آدم فصار كل الناس محدثة مخلوقة من نفس واحدة حتى عيسى فان ابتداء تكوينه من مريم التى هى مخلوقة من ماء ابويها وانما من علينا بهذا لان الناس اذا رجعوا الى اصل واحد كانوا اقرب الى ان يألف بعضهم بعضا ﴿ قال اهل الاشارة ان الله تعالى كما خلق آدم ابتداء وجعل اولاده منه كذلك خلق روح محمد صلى الله عليه وسلم قبل الارواح كما قال (اول ماخلق الله روحى) ثم خلق الارواح من روحه فكان آدم ابا البشر وكان محمد صلى الله عليه وسلم ابا الارواح واليه يشير قوله تعالى ﴿ هو الذى انشأكم من نفس واحدة ﴾ ﴿ فمستقر ومستودع ﴾ كل واحد منهما مصدر ميمى مرفوع على الابتداء والخبر محذوف اى فلكم استقرار فى الاصلاب او فوق الارض واستيداع فى الارحام او تحت الارض وجعل صلب الاب مستقرا النطفة ورحم الام مستودعا لها لان النطفة حصلت فى صلب الاب لا من قبل الغير وحصلت فى رحم الام بفعل الغير فاشبهت الوديعة كأن الرجل اودعها ما كان مستقرا عنده *وقال الحسن يا ابن آدم انت وديعة فى اهلك ويوشك ان تلحق بصاحبك وانشد قول لبيد

وما المال والاهلون الا وديعة * ولابد يوما ان ترد الودائع

والقلب ايضا من الودائع والامانات : قال الصائب

ترا بكوهر دل كرده اند امانتدار * نه دزد امانت حق را نگاه دار مخسب

﴿ قد فصلنا الآيات ﴾ المبينة لتفاصيل خلق البشر من هذه الآية ونظائرها ﴿ لقوم يفقهون ﴾ غوامض الدقائق باستعمال الفطنة وتدقيق النظر وانما ذكر مع ذكر النجوم يعلمون ومع ذكر تخليق بنى آدم يفقهون لان ذلك اشارة الى آيات الآفاق وهذا الى آيات الانفس ولاشك ان آيات الآفاق اظهر واجلى وآيات الانفس ادق واخفى فكان ذكر الفقه لها انسب واولى لان الفقه عبارة عن الوقوف على المعنى الخفى واصل تركيب الفقه يدل على الشق والفتح والفقيه العالم الذى يشق الاحكام ويفتش عن حقائقها ويفتح ماستغلق منها فالفقه انما يطلق حيث يكون فيه حذاقة وتدقيق نظر * قال الحدادى الفقه فى اللغة هو الفهم لمعنى الكلام الا انه قد جعل فى العرف عبارة عن علم الغيب على معنى انه استدراك معنى الكلام بالاستنباط من الاصول ولهذا لايجوز ان يوصف الله تعالى بانه فقيه لانه لايوصف بالعلم على جهة الاستنباط ولكنه عالم بجميع الاشياء على وجه احد انتهى* ثم هذه الآيات الآفاقية والانفسية تفصح عن صنع الله البديع وتدعو اهل الشرك الى التوحيد والايمان واهل الاخلاص الى الشهود

والعيان واهل المعصية الى الطاعة والتوبة باللسان والجنان فان الامتنان بذكر النعم الجليلة يستدعى شكرا لها ومعرفة لحقها ولكل قوم وفريق سلوك الى طريق التحقيق على حسب مانعم عليه من توحيد الافعال والصفات والذات فعلى العاقل ان يجتهد فى طلب الحق فان المقصود من ترتيب مقدمات العوالم آفاقية كانت اوانفسية هو الوصول الى الظاهر من جهة المظاهر وانما اصل الحجاب هو الغفلة ـ وحكى ـ ان الشيخ أباالفوارس شاهين بن شجاع الكرمانى رحمه‌الله خرج للصيد وهو ملك كرمان فامعن فى الطلب حتى وقع فى برية مقفرة وحده فاذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سباع فلما رأته ابتدرت نحوه فزجرها الشاب عنه فلما دنا اليه سلم عليه وقال له ياشاه ماهذه الغفلة عن الله اشتغلت بدنياك عن آخرتك وبلذتك وهواك عن خدمة مولاك انما اعطاك الله الدنيا لتستعين بها على خدمته فجعلتها ذريعة الى الاشتغال عنه فبينما الشاب يحدثه اذخرجت عجوز بيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب فدفع باقيه الى الشاه فشربه فقال ماشربت شيأ ألذ منه ولا ابرد ولا اعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله الى خدمتى فمااحتجت الى شئ الااحضرته الى حين يخطر ببالى أمابلغك ان الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها (يادنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه) فلما رأى ذلك تاب وكان منه ماكان وانشد بعضهم

خدمت لما ان صرت من خدمك * ودار عندى السرور من نعمك
وكانت الحادثات تطرقنى * فاستحشمتنى اذصرت من حشمك

اللهم اجعلنا من الملازمين لبابك ولاتقطعنا عن جنابك ﴿ وهو ﴾ اى الله تعالى ﴿ الذى انزل من السماء ماء ﴾ خاصا هو المطر ثم التفت من الغيبة الى التكلم فقال ﴿ فاخرجنا ﴾ بعظمتنا فالنون للعظمة لا الجمع فان الملك العظيم يعبر عن نفسه بلفظ الجمع تعظيما له ﴿ به ﴾ اى بسبب ذلك الماء مع وحدته ﴿ نبات كل شئ ﴾ ينبت كنبات الحنطة والشعير والرمان والتفاح وغيرها فشئ مخصص فلايلزم ان يكون لكل شئ نبات كالحجر مثلا والنبت والنبات مايخرج من الارض من الناميات سواء كان له ساق كالشجر اولم يكن كالنجم * فان قيل كيف جعل الله المطر سببا للنبات والفاعل بالسبب يكون مستعينا بفعل السبب والله تعالى مستغن عن الاسباب * قيل لان المطر سبب يؤدى الى النبات وليس بمولد له والله تعالى قادر على انبات النبات بدون المطر وانما يكون الفاعل بالسبب مستعينا بذلك السبب اذالم يمكنه فعل ذلك الشئ الابذلك السبب كما ان الانسان اذالم يمكنه ان يصعد السطح الابالسلم فان السلم آلة للصعود والظاهر انه اذاصعد السطح بالسلم لم يكن السلم آلة له لانه يمكنه ان يصعد السطح بدون السلم ﴿ فاخرجنا منه ﴾ شروع فى تفصيل ماأجمل من الاخراج وقدبدأ بتفصيل حال النجم اى فاخرجنا من النبات الذى لاساق له شيأ غضا ﴿ خضرا ﴾ يعنى اخضر وهو اى الشئ الاخضر الخارج من النبات ماتشعب من اصل النبات الخارج من الحبة ﴿ نخرج منه ﴾ صفة لخضرا اى نخرج من ذلك الخضر المتشعب ﴿ حبا متراكبا ﴾ هو السنبل المنتظم للحبوب المتراكبة بعضها فوق بعض على هيئة مخصوصة ﴿ ومن النخل ﴾ شروع فى تفصيل حال

الشجر اثر بيان حال النجم وهو خبر مقدم ﴿من طلعها﴾ بدل منه باعادة العامل وهو شئ يخرج من النخل كأنه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود ﴿قنوان﴾ مبتدأ اى وحاصلة من طلع النخل قنوان جمع قنو وهو للثمر بمنزلة العنقود للعنب ﴿دانية﴾ سهلة المجتنى قريبة من القاطف فانها وان كانت صغيرة ينالها القاعد تأتى بالثمر لاتنتظر الطول اوملتفة متقاربة وفيه اختصار معناه من النخل ماقنوانها دانية ومنها ماهى بعيدة فاكتفى بذكر القريبة عن البعيدة لان النعمة فى القريبة اكمل واكبر وفى الحديث (اكرموا عماتكم النخل فانها خلقت من فضلة طينة آدم وليس من الشجر شجرة اكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم بنت عمران فاطعموا نساءكم الولد الرطب فان لم يكن رطب فتمر) انتهى فظهر ان السبب فى اطعام النفساء رطبا ان مريم رضى الله عنها كان اول ماكلت حين وضع عيسى عليه السلام هو الرطب كما قال تعالى فى سورة مريم ﴿وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا﴾ وورد فى فضيلة السفرجل ايضا انه شكا بعض الانبياء الى الله تعالى من قبح اولاد امته فاوحى الله اليه مرهم ان يطعموا نساءهم الحبالى السفرجل فى الشهر الثالث والرابع لان فيه تصور الجنين فانه يحسن الولد ﴿و﴾ اخرجنا به ﴿جنات﴾ بساتين كائنة ﴿من اعناب﴾ فهو عطف على نبات كل شئ ولعل زيادة الجنات هنا من غير اكتفاء بذكر اسم الجنس كما فيما تقدم وماتأخر لما ان الانتفاع بهذا الجنس لايتأتى غالبا الا عند اجتماع طائفة من افراده وكل نبت متكاثف يستر بعضه بعضا فهو جنة من جن اذا استتر والاعناب جمع عنب وهو بالفارسية [انكور] ﴿والزيتون والرمان﴾ اى واخرجنا ايضا شجر الزيتون وشجر الرمان ﴿مشتبها﴾ اوراقهما ومشتملا على الغصن من اوله الى آخره فى كليهما وهو حال ﴿وغير متشابه﴾ ثمرهما* وفى التفسير الفارسى [(مشتبها) در حالتى كه آن درختان بعضى ببعضى مانند در برك (وغير متشابه) ونه مانند يكديكر در طعم ميوه چه بعضى بغايت ترش ميباشد وبعضى شيرين وبرخى ترش وشيرين] ﴿انظروا﴾ بامخاطبين نظر اعتبار ﴿الى ثمره﴾ [بميوهٔ هردرختى] ﴿اذا اثمر﴾ اذا اخرج ثمره كيف يخرجه ضئيلا لايكاد ينتفع به ﴿وينعه﴾ والى حال نضجه كيف يعود ضخما ذانفع ولذة واليناع فى الاصل مصدر ينعت الثمرة اذا ادركت. وقوله اذا اثمر ظرف لقوله انظروا امر بالنظر فى اول حال حدوث الثمرة وفى كمال نضجها مع كونها نابتة من ارض واحدة ومسقية بماء واحد ليعلم كيف تتبدل وتنتقل الى احوال مضادة للاحوال السابقة وحصول هذه التغيرات مسند الى القادر الحكيم العليم المدبر لهذا العالم على وفق الرحمة والحكمة والمصلحة* قال القرطبى هذا النص هو الذى يتوقف عليه جواز بيع الثمرة وهو ان يطيب اكل الفاكهة وتأمن العاهة وهو عند طلوع الثريا بما اجرى الله تعالى عادته عليه ـ روى ـ ابوهريرة عن النبى عليه السلام انه قال (اذا طلعت الثريا صباحا رفعت العاهة عن اهل البلد) وطلوعها صباحا فى اثنتى عشرة تمضى من شهر ايار وهو آخر الشهور الثلاثة من اول فصل الربيع وهى اذار ونيسان وايار ﴿ان فى ذلكم﴾ اشارة الى ما امر بالنظر اليه ﴿لآيات﴾ عظيمة دالة على وجود القادر الحكيم ووحدته ﴿لقوم يؤمنون﴾ خصوا بالذكر لانهم المنتفعون

(بالاستدلال)

بالاستدلال بها والاعتبار ﴿ والاشارة فى الآية ان الله تعالى ينزل من سماء العناية ماء الهداية فيخرج به انواع المعارف والاسرار على حسب مراتب اهل الزهد والفتوى واهل العشق والتقوى اذا القلب كالروضة ينشأ منه ماهو مستعد له وكل نبت يترجم عن ترابه : كما قال فى المثنوى

درزمين كرنى شكر ورخودنى است * ترجمان هر زمين نبت وى است

والنخل اعلى من غيره ولذا يقال انه اشارة الى اصحاب الولايات فمن ثمرات ولايتهم ماهو متدان للطالبين والمريدين يعنى منهم من يكون مربيا فينتفع بثمرات ولايته ومنهم من يختار العزلة والانقطاع عن المتمسكين به وجملة شؤونهم ناظرة الى امر الله تعالى واذنه ولذا لايطعن فيهم الاجاهل وهم فى خلواتهم وجلواتهم يتفكهون من روضات القلوب ويتلذذون بلذائذ حبات الغيوب وامرهم مستور عن الخلق واعينهم * وعن بعضهم قال رأيت عند قبر النبى عليه السلام تسعة من الاولياء فتبعتهم فالتفت الى احدهم وقال اين تمر قلت اسير معكم لحبى فيكم فانى سمعت عمن زرتموه عليه السلام انه قال (المرء مع من احب) فقال احدهم انك لاتقدر على المسير الى هذا الموضع الذى تقصده فانه لايقدر عليه الا من بلغ سنه اربعين سنة فقال آخر دعه لعل الله يرزقه فسرت معهم والارض تطوى من تحتنا طيا فلم نزل حتى انتهينا الى مدينة مبنية بالذهب والفضة واشجارها متكاثفة وانهارها مطردة رائقة وفواكهها كثيرة فائقة فدخلنا واكلنا من ثمرها واخذت معى ثلاث تفاحات فلم يمنعونى من اخذها فسألتهم عند الانصراف عن المدينة قالوا مدينة الاولياء اذا ارادوا التنزه ظهرت لهم اينما كانوا مادخلها احد قبل الاربعين غيرك وكنت كلما جعت اكلت من التفاحة وهى لاتتغير ورجعت الى اهلى وقد بقى معى تفاحة واحد غير التى ادخرتها لنفسى فعانقتنى اختى وقالت اين الذى اطرفتنا به من سفرك فقلت وما الذى اطرفكم به وانا بعيد عن الدنيا وعن الراحة قالت فاين التفاحة فعميت عليها وقلت وأى تفاحة قالت يامسكين والله لقد ادخلونى تلك المدينة وانا بنت عشرين سنة واما انت فلم ترها الا بعد ان طردوك وانا والله جذبت اليها جذبة وخطبت اليها خطبة قلت اى اخت فالبدل الكبير منهم يقول لى لم يدخلها احد لم يبلغ اربعين سنة غيرك قالت نعم من المريدين واما المرادون فيدخلونها ولايرضون بها ومتى شئت اريتكها فقلت قد شئت فقالت يامدينتى احضرى فوالله لقد رأيت المدينة بعينها تتدلى اليها وترف عليها فمدت يدها وقالت اين تفاحك قال فتساقط على من التفاح ماعلانى فضحكت ثم قالت من عنده من الملك هذا يحتاج الى تفاحتك قال فاستحقرت والله نفسى عند ذلك وما كنت اعلم ان اختى منهم رضى الله عنها وعنهم : قال السعدى

نه هركس سزاوار باشد بصدر * كرامت بفضلست ورتبت بقدر

﴿ وجعلوا لله شركاء الجن ﴾ * قال الكاشفى الاصح انها نزلت فى الزنادقة اعنى المجوس ويقال لهم الثنوية ايضا قالوا ان الله تعالى وابليس اخوان فالله تعالى خالق الناس والدواب والانعام وكل خير ويعبرون عن الله بيزدان وابليس خالق السباع والحيات والعقارب وكل شر ويعبرون عن ابليس باهرمن وهذا كقوله تعالى ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا﴾ وابليس من الجنة والمعنى وجعلوا الجن شركاء لله فى اعتقادهم الباطل ﴿ وخلقهم ﴾ حال من فاعل

جعلوا بتقدير قد اى والحال انهم قدعلموا انالله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لايخلق فالضمير للجاعلين ويحتمل انيكون للجن اى والحال انه تعالى خلق الجن فكيف يجعلون مخلوقه شريكاله ﴿ وخرقوا له ﴾ اى افتعلوا وافتراوا له تعالى يقال خرق واخترق واختلق وافترى اذا كذب ﴿ بنين وبنات ﴾ فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت طائفة من العرب الملائكة بنات الله ﴿ بغير علم ﴾ بحقيقة ماقالوه من خطأ اوصواب بل رميا بقول عن عمى وجهالة من غير فكر وروية. والباء متعلقة بمحذوف هوحال من فاعل خرقوا اى خرقوا ملتبسين بغير علم ﴿ سبحانه ﴾ اى تنزه تعالى بذاته تنزها لائقابه ﴿ وتعالى ﴾ من العلو اى استعلى ويجوز فى صفات الله تعالى علا ولايجوز ارتفع لان العلو قديكون بالاقتدار والارتفاع يقتضى الجهة والمكان ولمافى السبحان والتعالى من معنى التباعد قيل ﴿ عما يصفون ﴾ اى تباعد عما يصفونه من انله شريكا اوولدا ﴿ بديع السموات والارض ﴾ اى هو مبدع من غير مثال سبق لقطرى العالم العلوى والسفلى بلا مادة فاعل على الاطلاق منزه عن الانفعال بالمرة والوالد عنصر الولد منفعل بانتقال مادته عنه فكيف يكون له ولدفالفعيل بمعنى المفعل كاليم والحكيم بمعنى المؤلم والمحكم والاضافة حقيقية وقيل هو من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اى بديع سمواته وارضه من بدع اذا كان على نمط عجيب وشكل فائق وحسن رائق ﴿ أنى يكون له ولدولم تكن له صاحبة ﴾ اى من اين اوكيف يوجدله ولد والحال ان اسباب الولادة منتفية فان وجودالولد بلا والدة محال وان امكن بلا والد كعيسى عليه السلام والمراد بالصاحبة الزوجة: وفى المثنوى

لم يلد لم يولداست او ازقدم * نى پدر دارد نه فرزندونه عم

﴿ وخلق كل شئ ﴾ انتظم بالتكوين والايجاد من الموجودات التى من جملتها ماسموه ولداله تعالى فكيف يتصور ان يكون المخلوق ولدا لخالقه

خالق افلاك وانجم برعلا * مردم ودیو وپری ومرغ را

﴿ وهو بكل شئ ﴾ من شأنه ان يعلم كائنا ماكان مخلوقا اوغير مخلوق ﴿ عليم ﴾ مبالغ فى العلم ازلا وابدا فلا يخفى عليه خافية مما كان وماسيكون من الذوات والصفات والاحوال التى من جملتها مايجوز عليه تعالى وما لايجوز من المحالات التى كان مازعموه فردا من افرادها ﴿ ذلكم ﴾ اى ذلك الموصوف بتلك الصفات العظيمة ايها المشركون ﴿ الله ﴾ المستحق للعبادة خاصة مبتدأ وخبره ﴿ ربكم ﴾ اى مالك امركم

نيست خلقش را دكر كس مالكى * شركتش دعوى كند جز هالكى

﴿ لااله الاهو ﴾ اى لا شريك له اصلا ﴿ خالق كل شئ ﴾ مما كان وماسيكون فلا تكرار وهذه اخبار مترادفة ﴿ فاعبدوه ﴾ حكم مسبب عن مضمونها فان من جمع هذه الصفات استحق العبادة خاصة ﴿ وهو على كل شئ وكيل ﴾ اى وهو مع تلك الصفات متولى اموركم فكلوها اليه وتوسلوا بعبادته الى انجاح مآربكم الدنيوية والاخروية ورقيب على اعمالكم * فيجازيكم * قال الامام الغزالى قدس سره والوكيل ينقسم الى من يفى بتوكل اليه وفاء تاما من غير قصور والى من لايفى بالجميع والوكيل المطلق هو الذى يفى بالامور الموكولة

اليه وهو ملى بالقيام بها وفى باتمامها وذلك هو الله تعالى فقط وقد فهمت من هذا مقدار مدخل العبد فى معنى هذا الاسم انتهى كلامه * وعن الشيخ ابى حمزة الخراسانى رحمه الله قال حججت سنة من السنين فبينما انا امشى اذ وقعت فى بئر فنازعتنى نفسى ان استغيث فقلت لا والله لا استغيث فما استتم هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال احدهما للآخر تعالى حتى نسد رأس هذا البئر لئلا يقع فيه احد فأتيا بقصب وبارية وطمسا رأس البئر فهممت ان اصيح ثم قلت فى نفسى الجأ الى من هو اقرب منهما وسكت وفوضت امرى الى الله تعالى فبينما انا بعد ساعة اذا بشئ جاء وكشف عن رأس البئر وادلى رجله وكأنه يقول تعلق بى فى همهمة منه كنت اعرف منها ذلك فتعلقت به فاخرجنى فاذا هو سبع فمر وهتف بى هاتف يا اباحمزة أليس هذا احسن نجيناك من التلف بالتلف فالله تعالى قادر على ذلك وهو على كل شئ وكيل ۞ والاشارة فى الآيات ان الله تعالى كما اخرج بماء اللطف والهداية من ارض القلوب لأربابها انواع الكمالات اخرج بماء القهر والخذلان من ارض النفوس لأصحابها انواع الضلالات حتى اشركوا بالله تعالى وقالوا ماقالوا من اسوأ المقال مع انه تعالى متفرد بالذات والصفات والافعال * فعلى العاقل ان يستعيذ بالله من مكره وقهره ويستجلب بطاعته مزيد رضاه ورحمته ويقطع النظر عن الغير فى كل شر وخير فان الكل من الله تعالى وان كان لا يرضى لعباده الكفر

كناه اگرچه نبود اختيار ماحافظ * تودرطريق ادب كوش وكوكناه منست

اللهم لاتؤمنا مكرك فانه لايأمن منه الا القوم الكافرون ﴿ لاتدركه الابصار ﴾ البصر حاسة النظر وقد تطلق على العين من حيث انها محله وادراك الشئ عبارة على الوصول اليه والاحاطة به اى لاتصل اليه الابصار ولاتحيط به ﴿ وهو يدرك الابصار ﴾ اى يحيط بها علمه ﴿ وهو اللطيف الخبير ﴾ فيدرك مالاتدركه الابصار ولهذا خص الابصار بادراكه تعالى اياها مع انه يدرك كل شئ لان الابصار لاتدرك نفسها ولايجوز فى غيره ان يدرك البصر وهو لايدركه ففيه دليل على ان الخلق لايدركون بالابصار كنه حقيقة البصر وهو الشئ الذى صار به الانسان يبصر من عينيه دون ان يبصر من غيرهما من سائر اعضائه * اعلم ان الادراك غير الرؤية لان الادراك هو الوقوف على كنه الشئ والاحاطة به والرؤية المعاينة وقد تكون الرؤية بلا ادراك لانه يصح ان يقال رآه وماادركه فالادراك اخص من الرؤية ونفى الاخص لايستلزم نفى الاعم فالله يجوز ان يرى من غير ادراك واحاطة كما يعرف فى الدنيا ولايحاط به يعنى ان معرفة الله تعالى ممكنة من حيث الارتباط بينه وبين الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية اذمنه مالاتفيه الطاقة البشرية وهو ماوقع به الكمل فى ورطة الحيرة واقروا بالعجز عن حق المعرفة وقالوا ماعرفناك حق معرفتك فذات الله تعالى من حيث تجرده عن النسب والاضافات لايدرك ولهذا سئل النبى عليه السلام هل رأيت ربك قال (نورانى اراه) اى النور المجرد لايمكن رؤيته وكذا اشار الحق فى كتابه لما ذكر ظهور نوره فى مراتب المظاهر قال الله تعالى ﴿ الله نور السموات والارض ﴾ فلما فرغ من ذكر مراتب التمثيل قال ﴿ نور على نور ﴾ فاحد النورين هو الضياء

والآخر هو النور المطلق الاصلى ولهذا تمم فقال ﴿يهدى الله لنوره من يشاء﴾ اى يهدى الله بنوره المتعين فى المظاهر والسارى فيها الى نوره المطلق الاحدى فانما تتعذر الرؤية والادراك باعتبار تجرد الذات عن المظاهر والنسب والاضافات فاما فى المظاهر ومن ورائية حجابية المراتب فالادراك ممكن كما قيل

كالشمس تمنعك اجتلاءك وجهها * فاذا اكتست برقيق غيم امكنا

والى مثل هذا اشار النبى صلى الله عليه وسلم فى بيان الرؤية الجنانية المشبهة برؤية الشمس والقمر فاخبر عن اهل الجنة انهم يرون ربهم وانه ليس بينه وبينهم حجاب الا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن فنبه صلى الله عليه وسلم على بقاء الرتبة الحجابية وهى رتبة المظهر وتحقيقه ان اهل الاعتزال بالغوا فى نفى الرؤية واستدلوا على مذهبهم بما ورد فى الصحيحين عن ابى موسى (جنتان من فضة آنيتهما ومافيهما وجنتان من ذهب آنيتهما ومافيهما ومابين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه) قالوا ان الرداء حجاب بين المرتدى والناظرين فلا تمكن الرؤية وجوابهم انهم حجبوا وان المرتدى لايحتجب عن الحجاب اذالمراد بالوجه الذات وبرداء الكبرياء هو العبد الكامل المخلوق على الصورة الجامعة للحقائق الامكانية والالهية والرداء هو الكبرياء واضافته للبيان والكبرياء رداؤه الذى يلبسه عقول العلماء بالله * يقول الفقير فى شرح هذا المقام قوله ولكنهم حجبوا الخ وذلك لان المرآة لاتكون حجابا للناظر كما ان اللباس كذلك بالنسبة الى البدن نفسه اذ لاواسطة بينهما فالرداء من المرتدى بمنزلة المرآة من الناظر وكذا المرتدى من الرداء بمنزلة الناظر من المرآة اذ المراد بالوجه الذات بطريق اطلاق اسم الجزء على الكل فالمرتدى وهو الذات لايحتجب عن حجابه وانما يحتجب به عن الغير كالقناع للعروس فانه كشف بالاضافة اليها وحجاب بالنسبة الى غيرها وبرداء الكبرياء الخ الحقيقة المحمدية التى هى حقيقة الحقائق ولكل موجود حصة من تلك الحقيقة بقدر قابليته لكنها فى نفسها حقيقة واحدة وهو الوجود العام الشامل كالحيوان الناطق فانه معنى واحد عام شامل لجميع الافراد وكثرته بالنسبة الى تلك الافراد لاتنافى وحدته الحقيقية فمعنى قوله عليه السلام ومابين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الارداء الكبرياء على وجهه حقيقة كل منهما التى تجلى الذات فيها بحسب صفاء مرآتها ومعرفتها وتلك الحقيقة ليست بحجاب بين القوم وبين الذات الاحدية اذماوراء تلك الحقيقة مع قطع النظر عن التجلى فيها وكونها مرآته اطلاق صرف لايتعلق به رؤية رداء اياكان فكل ناظر ينكشف له جمال الذات من حقيقة نفسه فينظر اليه من تلك الحقيقة وهى ليست بحجاب للنظر ولاللذات اذهى كالمرآة فالنظر الظاهرى قيد تام وماوراء تلك الحقيقة من الذات اطلاق صرف فلا مناسبة بينهما بوجه من الوجوه وتلك الحقيقة بين التقييد والاطلاق برزخ جامع لهما كما قال عليه السلام (من عرف نفسه فقد عرف ربه) فالعارف اذلم يتعلق عرفانه بنفسه الكلية وحقيقته الجامعة لايتأتى منه عرفان ربه لان ربه مطلق عن القيود والنسب والاضافات وهو بهذا الاعتبار لاتتعلق به المعرفة واما نفسه المتجلى فيها الرب بحقائق اسمائه فتتعلق بها تلك الرؤية من تلك الحيثية فتكون حقيقة نفسه ومعرفتها مرآة معرفة ربه فلاحجاب بين المرتدى ورداءه

اصلا وانما غلط من غلط بقياس الغائب على الشاهد وهو ممنوع باطل لانه لايلزم ان يكون هناك رداء مانع وبرزخ بين الناظر والمرتدى ولذا قال الكبرياء رداؤه الذى يلبسه عقول العلماء بالله * فالتردد فى ان الرداء حجاب بين المرتدى والناظرين فلا يمكن الرؤية انما هو من عمى البصيرة والعياذ بالله وهو فى ثلاثة اشياء ارسال الجوارح فى معاصى الله والتصنع بطاعة الله والطمع فى خلق الله فالحق ليس بمحجوب عنك لثبوت احاطته وانما المحجوب انت عن النظر اليه بما تراكم على بصيرتك من العيوب العارضة ومايلازم بصرك من العيب اللازم الذى هو الفناء الحسى الذى لايرتفع الا فى الدار الآخرة فلذلك كانت الرؤية موقوفة عليها والا فالحجاب فى حقه تعالى ممتنع غير متصور فلا تكن ممن يطلب الله لنفسه ولايطالب نفسه لربه فذلك حال الجاهلين * وقال بعض المفسرين ان الادراك اذا قرن بالبصر كان المراد منه الرؤية فانه يقال ادركت ببصرى ورأيت ببصرى بمعنى واحد فمعنى قوله ﴿ لاتدركه الابصار ﴾ اى لاتراه فى الدنيا فهو مخصوص برؤية المؤمنين له فى الآخرة لقوله تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ﴾ وحديث الشيخين (انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر) والمراد تشبيه الرؤية بالرؤية فى الجلاء والوضوح لاتشبيه المرئى بالمرئى اى فى الجهة وانما يرونه فى الآخرة لانها قلب الدنيا فالبصيرة هناك كالبصر فى الدنيا فيكون البصر الظاهر فى الدنيا باطنا فى الآخرة والبصيرة الباطنة ظاهرة فيستعد الكل للرؤية بحسب حاله واما فى الدنيا فالرؤية غاية الكرامة فيها وغاية الكرامة فيها لأكرم الخلق وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صاحب المقام المحمود الذى شاهد ربه ليلة المعراج بعينى رأسه يعنى رآه بالسر والروح فى صورة الجسم فكان كل وجوده الشريف عينا لانه تجاوز فى تلك الليلة عن عالم العناصر ثم عن عالم الطبيعة ثم عن عالم الارواح حتى وصل الى عالم الامر وعين الرأس من عالم الاجسام فانسلخ عن الكل ورأى ربه بالكل فافهم هداك الله الى خير السبل فان العبارة ههنا لاتسع غير هذا ۞ قال فى التأويلات النجمية ﴿ لاتدركه الابصار ﴾ اى لاتلحقه المحدثات لا الابصار الظاهرة ولا الابصار الباطنة تقدست صمديته عن كل لحوق ودرك ينسب الى مخلوق ومحدث بل ﴿ وهو يدرك الابصار ﴾ بالتجلى لها فيفنى المحدثات فيكون هو بصره الذى يبصر به فاستوت عند التجلى الابصار الظاهرة والباطنة فى الرؤية بنور الربوبية ﴿ وهو اللطيف ﴾ من ان يدركه المحدثات او يلحقه المخلوقات ﴿ الخبير ﴾ بمن يستحق ان يتجلى له الحق ويدرك ابصارها باطلاعه عليها فيستعدها للرؤية ومن لطف الله انه اوجد الموجودات وكون المكونات فضلا منه وكرما من غير ان يكون استحقاقها للوجود انتهى ولو رآه انسان فى الموطن الدنيوى لوجب عليه شكره ولو شكره لاستحق الزيادة ولا مزيد على الرؤية ولذلك حرمها وهذا هو المعنى فى قوله عليه السلام (لن تروا ربكم حتى تموتوا) * قال ابن عطاء اتمام النعيم بالنظر الى وجه الله الكريم على الوجه اللائق بجلاله فى الدار الآخرة حسبما جاء الوعد الصدق بذلك كما فى الدنيا اذ غالب النصوص يقتضى منع ذلك بل يكاد يقع الاجماع على نفى وقوع ذلك ومنعه شرعا وان جاز عقلا انتهى * واما الرؤية فى المنام فقد

حكيت عن كثير من السلف كأبي حنيفة * وعن ابي يزيد رحمه الله رأيت ربي في المنام فقلت له كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك ثم تعال * وروى عن حمزة القارئ انه قرأ على الله القرآن من اوله الى آخره في المنام حتى اذا بلغ الى قوله ﴿ وهو القاهر فوق عباده ﴾ قال الله تعالى يا حمزة وانت القاهر ولا خفاء في ان الرؤية في المنام نوع مشاهدة يكون بالقلب دون العين وفي الحديث (رأيت ربي في المنام في صورة شاب امرد) وسر تجليه في صورة الانسانية بصفة الربوبية ان الحقيقة الانسانية اجمع الحقائق فانه تعالى لما استخلف الانسان وجعله خاتما على خزائن الدنيا والآخرة ظهر جميع ما في الصورة الآلهية من الاسماء في النشأة الانسانية الجامعة بين النشأة العنصرية والروحانية واليه يشير قوله عليه السلام (ان الله خلق آدم على صورته) واطلاق الصورة على الحق مجاز باعتبار اهل الظاهر اذ لا تستعمل في الحقيقة الا في المحسوسات ففي المعقولات مجاز واما عند المحققين فحقيقة لان العالم الكبير باسره صورة الحضرة الالهية ومظاهر اسمائها بمحضراتها تفصيلا واجمالا والانسان الكامل صورته جمعا * فان قلت أ لرؤية اقوى انواع الادراك ام العلم * قلت قد قيل بالاول ولهذا يتلذذ المؤمنون برؤية الله تعالى فوق ما يتلذذون بمعرفته * قال الامام في الاحياء ان الرؤية نوع كشف وعلم الا انها اوضح واتم من العلم فاذا جاز تعلق العلم به ليس في جهة جاز تعلق الرؤية من غير جهة وكما جاز ان يعلم من غير كيفية وصورة جاز ان يرى كذلك من غير كيفية وصورة * قال بعضهم الرؤية اعلى من المعرفة لان العارفين مشتاقون الى منازل الوصال والواصلون لا يشتاقون الى منازل المعرفة * وقال بعضهم المعرفة ألطف والرؤية اشرف * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده اقتدى قدس سره وصلة العلماء على قدر علمهم واستدلالهم ووصلة الكمل على قدر مشاهدتهم وعيانهم لكن لا على وجه مشاهدة سائر الاشياء فانه تعالى منزه عن الكيف والاين بل هي عبارة عن ظهوره وانكشاف الوجود الحقيقي عند اضمحلال وجود الرائي وفناءه انتهى * اقول فظهر من هذا ان من فنى عن ذاته وصفاته وافعاله واضمحل عن بشريته وهويته فجائز ان يرى الله تعالى في الدنيا بالبصيرة بعد الانسلاخ التام

چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف حادث را كليم

وذلك كالشمس في الجلاء لا يكابر فيه احد اصلا لان القلب من عالم الملكوت والبصيرة كالبصر له وعالم الملكوت مطلق عن قيود الامور الوهمية التي هي الزمان والمكان والجهة والكيفية وغيرها لانها من احكام عالم الملك فاين هذا من ذاك ولا يقاس احدهما على الآخر وحقيقة ذوق هذا المطلب الاعلى لا تعرف الا بالسلوك : قال الحافظ

شكر كال حلاوت پس از رياضت يافت * نخست در شكن تنك ازان مكان كيرد

ثم اللطيف من يعلم دقائق المصالح وغوامضها ومادق منها وما لطف ثم يسلك في ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف واذا اجتمع الرفق في الفعل واللطف في الادراك تم معنى اللطيف ولا يتصور كمال ذلك في العلم والفعل الا لله تعالى وحظ العبد من هذا الوصف الرفق بعباد الله تعالى والتلطف بهم في الدعوة الى الله تعالى والهداية الى سعادة الآخرة

در اواسط دفتر سوم در بيان آنكه درميان صحابه حافظ كسى بود

من غير ازراء وعنف ومن غير تعصب وخصام واحسن وجوه اللطف فيه الجذب الى قبول الحق بالشمائل والسير المرضية والاعمال الصالحة فانها اوقع وألطف من الالفاظ المزينة * قال الشيخ الاكبر قدس سره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (صلوا كما رأيتمونى اصلى) ولم يقل صلوا كما قلت لكم لان الفعل ارجح فى نفس التابع المقتدى من القول كما قيل

واذا المقال مع الفعال وزنته * رجح الفعال وخف كل مقال

انتهى : وفى المثنوى

بند فعلى خلق را جذاب تر * كه رسد درجان هربا كوش كر

والخبير هو الذى لاتعزب عنه الاخبار الباطنة ولا يجرى فى الملك والملكوت شئ ولا تحرك ذرة ولاتسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبرها وهو بمعنى العليم لكن العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة سمى خبرة وسمى صاحبه خبيرا وحظ العبد من ذلك ان يكون خبيرا بما يجرى فى عالمه وعالم قلبه وبدنه والخفايا التى يتصف القلب بها من الغش والخيانة والطواف حول العاجلة واضمار الشر واظهار الخير والتجمل باظهار الاخلاص والافلاس عنه لايعرفها الا ذو خبرة بالغة قد خبر نفسه ومارسها وعرف مكرها وتلبيسها وخدعها فحاذبها وتشمر لمعاداتها واخذ الحذر منها فذلك من العباد جدير بان يسمى خبيرا ﴿ قد جاءكم ﴾ اى قل يامحمد للناس وخصوصا لاهل مكة قد جاءكم ﴿ بصائر ﴾ كائنة ﴿ من ربكم ﴾ اى دلائل التوحيد وحقية النبوة ودلائل البعث والحساب والجزاء وغير ذلك. والبصائر جمع بصيرة وهى نور تبصر به النفس كما ان البصر نور تبصر به العين فاستعير لفظ البصيرة من القوة المودعة فى القلب لادراك المعقولات للحجة البينة لكون كل واحدة منهما سبب الادراك ﴿ فمن ابصر ﴾ اى الحق بتلك البصائر وآمن به ﴿ فلنفسه ﴾ ابصر لان نفعه لها ﴿ ومن عمى ﴾ اى لم يبصر الحق بعد ماظهر له بتلك ظهورا بينا وضل عنه وانما عبر بالعمى عنه تقبيحا له وتنفيرا عنه ﴿ فعليها ﴾ وباله ﴿ والاشارة ان الله تعالى اعطى لكل عبد بصيرة لقلبه يبصر بها الحقائق المودعة فى الغيوب والكمالات المعدة لأرباب القلوب كما اعطى بصرا لقالبه يبصر به الاعيان فى الشهادة وما اعد لهم فيها من المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح فمن نظر ببصر البصيرة الى المراتب العلوية الاخروية الباقية وابصر كمالات القرب وما اعد الله مما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيشتغل بتحصيله ويقبل على الله بسلوك سبيله ويعرض عن الدنيا الدنية ويترك زينتها وشهواتها الفانية فذلك تحصيل سعادة وكرامة لنفسه فان الله غنى عن العالمين ومن عمى عن النظر بالبصيرة وغير هذه الكمالات لما ابصر ببصر القالب الى الدنيا وزينتها واستلذ بشهواتها واستحلى مراتعها الحيوانية فعميت بصيرته فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور فذلك تحصيل شقاوة وخسارة على نفسه كذا فى التأويلات النجمية ﴿ وما انا عليكم بحفيظ ﴾ وانما انا منذر ومبلغ والله هو الحفيظ عليكم بحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها ﴿ وكذلك نصرف الآيات ﴾ اى ومثل هذا التصريف البديع نصرف الآيات

الدالة على المعانى الرائقة الكاشفة عن المعانى الفائقة ولا تصرف ادنى منه من الصرف وهو نقل الشئ من حال الى حال ﴿ وليقولوا درست ﴾ علة لمحذوف واللام للعاقبة والدرس القراءة والتعلم اى وليقولوا فى عاقبة امرهم درست صرفنا اى قرأت وتعلمت من غيرك نحو سيار وجبير كانا عبدين لقريش من سبى الروم كان قريش يقولون له عليه السلام انك تتعلم هذه الاخبار منهما ثم تقرأ علينا على زعم انها من عندالله ﴿ ولنبينه ﴾ عطف على ليقولوا واللام على الاصل اى التعليل لان التبيين مقصود التصريف والضمير للآيات باعتبار القرآن ﴿ لقوم يعلمون ﴾ وتخصيص التبيين بهم لما انهم المنتفعون به ﴿ اتبع ما اوحى اليك من ربك ﴾ اى دم يامحمد على ما انت عليه من اتباع القرآن الذى عمدة احكامه التوحيد وان قدحوا فى تصريف آياته ﴿ لا اله الاهو ﴾ لاشريك له اصلا ﴿ واعرض عن المشركين ﴾ ولا تبال باقوالهم ولا تلتفت الى آرائهم فانه لايجوز الفتور فى تبليغ الدعوة والرسالة بسبب جهل الجاهلين

بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد پسند
كه فردا پشيمان برآرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش

﴿ ولوشاء الله ﴾ توحيدهم وعدم اشراكهم ﴿ ما اشركوا ﴾ وهو دليل على انه تعالى لايريد ايمان الكافر لكن لابمعنى انه تعالى يمنعه عنه مع توجهه اليه بل بمعنى انه تعالى لايريده منه لعدم صرف اختياره الجزئى نحو الايمان واصراره على الكفر ﴿ وماجعلناك عليهم ﴾ متعلق بمابعده وكذا عليهم الآتى ﴿ حفيظا ﴾ رقيبا مهيمنا من قبلنا تحفظ عليهم اعمالهم ﴿ ومانت عليهم بوكيل ﴾ من جهتهم تقوم بامورهم وتدبر مصالحهم * قال الحدادى وانما جمع بين حفيظ ووكيل لاختلاف معناهما. فان الحافظ للشئ هوالذى يصونه عمايضره. والوكيل بالشئ هوالذى يجلب الخير اليه فقد ظهر ان عدم قبول الحق من الشقاوة الاصلية ولذا لم يشأ الله سعادتهم وهدايتهم. وعلامة الشقاوة جمود العين وقساوة القلب وحب الدنيا وطول الامل. وعلامة السعادة حب الصالحين والدنو منهم وتلاوة القرآن وسهر الليل ومجالسة العلماء ورقة القلب * وعن ابراهيم المهلب السائح رحمه الله قال بينا انا اطوف اذا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهى تقول بحبك لى ألا رددت على قلبى فقلت ياجارية من اين تعلمين انه يحبك قالت بالعناية القديمة جيش فى طلبى الجيوش وانفق الاموال حتى اخرجنى من بلاد الشرك وادخلنى فى بلاد التوحيد وعرفنى نفسى بعد جهلى اياها فهل هذا يا ابراهيم الالعناية اومحبة : قال الحافظ

چون حسن عاقبت نه برندى وزاهديست * آن به كه كار خود بعنايت رها كنند

والواجب على العبد ان يسارع الى الاعمال الصالحة فانها من علامات السعادة والتأخير وطول الامل من علامات الشقاوة ـ حكى ـ ان بعض العباد كان يسأل الله تعالى ان يريه ابليس فقيل له اسأل الله العافية فابى الاذلك فاظهره الله تعالى له فلما رآه العابد قصده بالضرب فقال له ابليس لولا انك تعيش مائة سنة لاهلكتك ولعاقبتك فاغتر بقوله فقال فى نفسه ان عمرى بعيد فافعل ماارید ثم اتوب فوقع فى الفسق وترك العبادة وهلك وهذه الحكاية تحذرك طول الامل فانه آفة عظيمة : قال الصائب

درسراين غافلان طول امل دانى كه چيست * آشيان كردست مارى در كبوتر خانهٔ

* واعلم انه ماعلى الرسول عليه السلام الا التبليغ ودلالة كل قوم الى ماخلق له. فيدعوا العوام الى التوحيد. والخواص الى الوحدانية. وخواص الخواص الى الوحدة وكذا حال الولى الوارث لكن الوصول الى هذه المقامات انما يكون بهداية الله ومشيئته فليس فى وسع المرشد ان يوصل كل من اراد الى ماارادة فبقى من يبقى فى الاثنينية و يصل من يصل الى عالم الوحدة والسبب الموصل هو التوحيد فكما ان الكافر لايكون مؤمنا الا بكلمة التوحيد فكذا المؤمن لايكون مخلصا الا بتكرارها لان الشرك مطلقا جليا كان اوخفيا لايزول الا بالتوحيد مطلقا فالمؤمن الناقص كمانه لايلتفت الى المشرك بالشرك الجلى وحاله كذلك المؤمن الكامل لاينظر الى جانب المشرك بالشرك الخفى ولذا قال تعالى ﴿ لااله الاهو واعرض عن المشركين ﴾ لكن الاعراض من حيث الحقيقة لاينافى الاقبال من حيث الظاهر لاجل الدعوة حتى يلزم الحجة ويحصل الافحام ﴿والله يدعوالى دارالسلام﴾ فالسلام على من اتبع الهدى والملام على من اتبع الهوى : قال الحافظ

چه شكرها ست درين شهر كه قانع شده اند * شاهباران طريقت بمقام مكسى

﴿ ولاتسبوا ﴾ اى لا تشتموا ايها المؤمنون ﴿ الذين ﴾ اى الاصنام ﴿ يدعون ﴾ اى يدعونها آلهة ويعبدونها ﴿ من دون الله ﴾ اى متجاوزين عبادة الله تعالى والمراد بالداعين كفار مكة * وقال المولى ابوالسعود رحمه الله اى لاتشتموهم من حيث عبادتهم لآلهتهم كأن تقولوا تبا لكم ولماتعبدونه مثلا ﴿ فيسبوا الله عدوا ﴾ اى تجاوزا عن الحق الى الباطل بان يقولوا لكم مثل قولكم لهم وهو منصوب على المصدر لكونه نوعا من عامله لان السبب من جنس العدو اوعلى انه مفعول له اى لاجل العدو ﴿بغير علم﴾ حال اى يسبونه غير عالمين بالله تعالى و بمايجب ان يذكر به اى مصاحبين للجهل لانهم لوقدروا الله حق قدره لماقدموا عليه * فان قلت انهم كانوا مقرين بالله وعظمته وان الاصنام انما تعبد ليكونوا شفعاء عند الله فكيف يسبونه * قلت انهم لايفعلون ذلك صريحا لكن ربمايفضى فعلهم الى ذلك وايضا ان الغيظ والغضب انما يحمل الانسان على التكلم بمايناقى العقل ألايرى ان المسلم قد يتكلم لشدة غضبه بمايؤدى الى الكفر والعياذ بالله * وفى الآية دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها فان مايؤدى الى الشر شر ألايرى ان سب الاصنام وطعنها من اصول الطاعات وقد نهى الله تعالى عنه لكونه مؤديا الى معصية عظيمة وهى شتم الله وشتم رسوله وفتح باب السفاهة* قال الحدادى وفى هذا دليل على ان الانسان اذا اراد ان يأمر غيره بالمعروف و يعلم ان المأمور يقع بذلك فى اشد مما هو فيه من شتم اوضرب اوقتل كان الاولى ان لايأمره و يتركه على ما هو فيه : قال السعدى قدس سره

مجال سخن تا نيابى مكوى * چو ميدان نبينى نكهدار كوى

﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك التزيين القوى وهو تزيين المشركين سب الله تعالى وعبادة الاوثان

﴿ زينا لكل امة عملهم ﴾ من الخير والشر والطاعة والمعصية باحداث مايمكنهم منه ويحملهم عليه توفيقا اوتخذيلا ﴿ ثم الى ربهم ﴾ مالك امرهم ﴿ مرجعهم ﴾ اى رجوعهم بالبعث بعد الموت ﴿ فينبئهم ﴾ [بس خبردهد ايشانرا] من غير تأخير ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ فى الدنيا على الاستمرار من السيآت المزينة لهم وهو وعيد بالجزاء والعذاب كقول الرجل لمن يتوعده سأخبرك بما فعلت وفيه نكتة وهى ان كل مايظهر فى هذه النشأة من الاعيان والاعراض فانما يظهر بصورة مستعارة مخالفة لصورته الحقيقية التى بها يظهر فى النشأة الآخرة فان المعاصى سموم قاتلة قد برزت فى الدنيا بصورة يستحسنها نفوس العصاة كما نطقت به هذه الآية الكريمة وكذا الطاعات فانها مع كونها احسن الاحاسن قد ظهرت عندهم بصورة مكروهة ولذلك قال عليه السلام (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات) فاعمال الكفرة قد برزت لهم فى هذه النشأة بصورة مزينة يستحسنها الطغاة وستظهر فى النشأة الآخرة بصورتها الحقيقية المنكرة الهائلة فعند ذلك يعرفون ان اعمالهم ماذا فعبر عن اظهارها بصورها الحقيقية بالاخبار بها لما ان كلا منهما سبب للعلم بحقيقتها كما هى كذا فى تفسير الارشاد ويظهر صور الاعمال القبيحة لاهل السلوك فى البرزخ الدنيوى فيجتهدون فى تبديلها ـ حكى ـ عن الشيخ ابى بكر الضرير رحمه الله قال كان فى جوارى شاب حسن الوجه يصوم النهار ولايفطر ويقوم الليل ولاينام فجاءنى يوما وقال يا استاذ انى نمت عن وردى الليلة فرأيت كأن محرابى قد انشق وكأنى بحور قد خرجن من المحراب لم ار احسن اوجها منهن واذا فيهن واحدة شوهاء لم ار اقبح منها منظرا فقلت لمن انتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التى مضين وهذه ليلة نومك فلومت فى ليلتك هذه لكانت هذه حظك ثم انشأت الشوهاء تقول

اسأل لمولاك وارددنى الى حالى * فانت قبحتنى من بين اشكالى
وقد اردت بخير اذ وعظت بنا * ابشر فانت من المولى على حال

قالت جارية من الحسان

نحن الليالى اللواتى كنت تسهرها * تتلو القرآن بترجيع ورنات

وقد قال بعض الكبار انكشاف عيب النفس خير من انكشاف الملكوت اذ المقصود اصلاح الطبيعة والنفس والاكل والشرب والمنام من الصفات البهيمية التى هى مقتضى الطبيعة ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ زينا لكل امة عملهم ﴾ من المقبولين اعمال اهل القبول ومن المردودين اعمال اهل الرد ﴿ ثم الى ربهم مرجعهم ﴾ اى باقدام تلك الاعمال كلا الفريقين يذهبون الى ربهم ﴿ فينبئهم بما كانوا يعملون ﴾ اما اهل القبول فيسلكون على اقدام الاعمال الصالحة طريق اللطف فينبئهم بالفضل والاحسان انهم كانوا يحسنون واما اهل الرد فيقطعون على اقدام المخالفات فى بوادى القهر والهلكات فينبئهم بالعدل والخسران انهم كانوا يسيئون انتهى وفى المثنوى

جمله دانند هين اكر تو نكروى * هرچه مى كاريش روزى بدروى

* وعن بعض الصالحين قال كانت فى جانبى عجوز قد اضنتها العبادة فسألتها ان ترفق بنفسها

فقالت ياشيخ أما علمت ان رفقي بنفسي غيبني عن باب المولى ومن غاب عنه مشتغلا بالدنيا عرض نفسه للمحن والبلوى وماقدر عملي اذا اجتهدت فكيف اذا قصرت ثم قالت واسوأتاه من حسرة السباق وفجعة الفراق . فاما حسرة السباق فاذا قام القائمون من قبورهم وركب الابرار نجائب الانوار وساروا الى قصر من العز والجلال ورفعت لهم منازل المحبين وقدمت بين ايديهم نجائب المقربين و بقي المسبوق في جملة المحزونين فعند ذلك ينقطع فؤاده حسرة وتأسفا و يذوب ندامة وتلهفا . واما فجعة الفراق فعند تميز الناس والافتراق وذلك ان الله سبحانه اذا جمع الخلق في صعيد واحد امر ملكا فنادى ايها المجرمون امتازوا ان المتقين قد فازوا وهو قوله تعالى ﴿ وامتازوا اليوم ايها المجرمون ﴾ فيتميز الرجل من زوجته والولد من والدته والحبيب من حبيبه هذا يحمل مبجلا الى رياض النعيم وهذا يساق مسلسلا مغلغلا الى عذاب الجحيم وقد طال منهم التلفت والوداع ودموعهم تجرى كالانهار بفجعة الفراق وانشدوا باليين والفراق

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا * ورأيت كيف نكرر التوديعا
لعلمت ان من الدموع لأبحرا * تجرى وعاينت الدماء دموعا

﴿ واقسموا بالله ﴾ روى ان قريشا قالوا يا محمد انك تخبرنا ان موسى عليه السلام كانت معه عصا فيضرب بها الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى عليه السلام كان يحيي الموتى وان صالحا عليه السلام اخرج الناقة من الجبل فأتنا انت ايضا بآية بينة فان فعلت ذلك لنصدقنك ونؤمن لك وحلفوا على ذلك وبالغوا في تأكيد الحلف فقال عليه السلام (أي شئ تحبون) قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا اوابعث لنا بعض موتانا حتى نسأله عنك أحق ماتقول ام باطل اوأرنا الملائكة يشهدون لك فقال عليه السلام (فان فعلت بعض ماتقولون تصدقوني) قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعين وسأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فهم عليه السلام بالدعاء فجاء جبريل عليه السلام فقال ان شئت كان ذلك ولئن كان فلم يصدقوا عنده ليعذبنهم بعذاب الاستئصال ولئن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فانزل الله تعالى هذه الآية اى حلف كفار قريش بالله تعالى ﴿ جهد ايمانهم ﴾ مصدر في موقع الحال اى جاهدين في ايمانهم وجهد الايمان اغلظها واشدها ﴿ لئن جاءتهم آية ﴾ من مقترحاتهم ﴿ ليؤمنن بها قل ﴾ لهم ﴿ انما الآيات ﴾ كلها ﴿ عند الله ﴾ اى هو قادر عليها يظهر منها مايشاء وليس شئ منها بقدرتي واردتي وانما انا نذير ثم بين تعالى الحكمة في عدم مجئ الآيات فقال مخاطبا للمسلمين ﴿ ومايشعركم انها اذا جاءت لايؤمنون ﴾ اى أى شئ يعلمكم ان الآية التي يقترحونها اذا جاءت لايؤمنون بل يبقون على ماكانوا عليه من الكفر والعناد اى لاتعلمون ذلك فتتمنون مجيئها طمعا في ايمانهم فانكر السبب اى الاشعار مبالغة في نفي المسبب اى الشعور وفيه بيان ان ايمانهم فاجرة وانه لايغني وضوح الادلة لمن لم يساعده سوابق الرحمة ﴿ ونقلب افئدتهم ﴾ عطف على لايؤمنون اى ومايشعركم انا حينئذ نحول قلوبهم عن الحق فلايفهمون ﴿ وابصارهم ﴾ عن اجتلائه فلايبصرونه

فلايؤمنون بها ﴿ كما لم يؤمنوا به ﴾ اى بماجاء من الآيات ﴿ اول مرة ﴾ من انشقاق القمر ونحوه ﴿ ونذرهم ﴾ اى ندعهم عطف على لايؤمنون داخل فى حكم الاستفهام الانكارى ﴿ فى طغيانهم ﴾ ضلالهم متعلق بنذرهم ﴿ يعمهون ﴾ اى متحيرين لانهديهم هداية المؤمنين فهو حال من الضمير المنصوب فى نذرهم ووجه هذا التقليب والترك فسادا ستعدادهم واعراضهم عن الحق بالكلية فان الله تعالى لايفعل بهم ذلك مع توجههم الى الحق واستعدادهم لقبوله فانه اجبار محض فان كان مقهورا مطبوعا على قلبه فليعلم ان ذلك لعدم تأثير اللطف فيه اصلا فلله الحجة البالغة ومن الله الهداية والتوفيق: تم الجزء السابع فى اوائل شهر ربيع الآخر من سنة الف ومائة

الجزء الثامن
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة ﴾ تفصيل ماذكر على الاجمال بقوله ﴿ ومايشعركم انها اذاجاءت لايؤمنون ﴾ اى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة كما سألوه بقولهم لوانزل علينا الملائكة فنراهم عيانا ﴿ وكلهم الموتى ﴾ وشهدوا بحقية الايمان بعد ان احييناهم حسبما اقترحوه بقولهم فائت بآية * قال صاحب التيسير واحينا لهم كل الموتى فكلموهم بان شهدوا لك وان كانوا سألوا منك احياء اثنين من موتاهم قصى بن كلاب وجدعان بن عمرو وكانا كبيرين منهم وصدوقين حيث قالوا لئن احييتهما فشهدا لك بالنبوة لشهدنا نحن ايضا ﴿ وحشرنا ﴾ اى جمعنا ﴿ عليهم كل شئ قبلا ﴾ جمع قبيل بمعنى كفيل وانتصابه على الحالية من المفعول اى كفلاء بصحة الامر وصدق النبى عليه السلام اوجمع قبيل الذى هو جمع قبيلة بمعنى جماعات اى وحشرنا كل شئ نوعا نوعا وفوجا فوجا من سائر المخلوقات * وفى التيسير اى وبعثنا كل حيوان من النيل الى البعوض اى اقنا القيامة ﴿ ماكانوا ليؤمنوا ﴾ فى حال من الاحوال الداعية الى الايمان ﴿ الاأن يشاءالله ﴾ اى الافى حال مشيئة الله لايمانهم وهيهات ذلك وحالهم حالهم من التمادى فى العصيان والغلو فى التمرد والطغيان ﴿ ولكن اكثرهم يجهلون ﴾ اى ولكن اكثر المؤمنين يجهلون عدم ايمانهم عند مجئ الآيات لجهلهم عدم مشيئة الله تعالى لايمانهم فيتمنون مجيئها طمعا فيما لايكون فالجملة مقررة لمضمون قوله تعالى ﴿ ومايشعركم ﴾ الآية * واعلم ان الآية وان عظمت لاتضطر الى الايمان ان لم يشأ الله تعالى فانه لا آية اعظم من قيام الساعة والله تعالى يقول ﴿ ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه ﴾ وجملة الامر ان المشيئة تغير السجية وعدمها من فساد الاستعداد فلذا بقى اهل الضلال فى قيد القهر والجلال : قال السعدى

زوحشى نه‌يايدكه مردم شود * بسعى اندر اوتربيت كم شود
توان پاك كردن ززنك آينه * ولكن نيايد زسنك آينه

وقال الحافظ

کرجان بدهد سنك سیه لعل نکردد * باطینت اصلی چه کند بدکهر افتاد

واما قول المولوی قدس سره فی المثنوی

کرتو سنك نخارهٔ ومرمر شوی * چون بصاحب دل رسی کوهر شوی

فاشارة الی المستبعد بحکم الاصل فان التربیة تنفع فیه فجمیع المعجزات من الانبیاء والکرمات من الاولیاء علمیة کانت اوکونیة تربیة لمن فی زمانهم فمن حسن استعداده مال واهتدی ومن فسد اعرض وضل وتری کثیرا من المغرورین المشغولین باحکام طبائعهم الخبیثة ونفوسهم المتمردة یقولون کالطلبة لو انا صادفنا المرشد الکامل ورأینا منه العلامة والنحة لکنا اول من یسلك بطریقتهم ویتمسك باذیال حقیقتهم فقل لهم ان الشمس شمس وان لم یرها الضریر والعسل عسل وان لم یجد طعمه المریض والطالب المستعد لایقع فی الامنیة ولایضیع نقد عمره بخسارة بل یجتهد کل حین بما امکن له من الطاعات ویکون فی طریق الطلب فان مالایدرك کله لایترك قله : قال فی المثنوی

کرکران و کرشتابنده بود * عاقبت جوینده یابنده بود

ثم هذا الاستعداد وانشراح الصدر فی طریق الحق نور من الله تعالی یقذفه فی قلب أی عبد شاء ولیس بحداثة السن ولابالشیخوخة وکم رأیت وسمعت من غلبه الحال فی عنفوان عمره وعنوان امره * وعن بعض الصالحین قال حججت سنة من السنین وکانت سنة کثیرة الحر والسموم فلما کان ذات یوم وقد توسطنا ارض الحجاز انقطعت عن الحاج وغفلت قلیلا فلم اشعر لیلا الا وانا وحدی فی البریة فلاح لی شخص امامی فاسرعت الیه ولحقته واذا به غلام امرد لانبات بعارضیه کأنه القمر المنیر والشمس الضاحیة وعلیه اثر الدلال والترف فقلت له السلام علیك یاغلام فقال وعلیك السلام ورحمة الله وبرکاته یاابراهیم فعجبت منه کل العجب ورابنی امره فلم املك ان قلت له یاغلام سبحان الله من این تعرفنی ولم ترنی قبلها فقال لی یاابراهیم ماجهلت مذعرفت ولاقطعت مذ وصلت فقلت ماالذی اوقعك فی هذه البریة فی مثل هذه السنة الکثیرة الحر والقیظ فاجابنی یاابراهیم ماآنس بسواه ولاارافقت غیره وانا منقطع الیه بالکلیة مقر له بالعبودیة فقلت له من این المأکول والمشروب فقال لی تکفل به المحبوب فقلت والله انی خائف علیك لاجل مأذکرت لك فاجابنی ودموعه تتحدر علی خدیه کاللؤلؤ الرطب

فلواجوع فذکرالله یشبعنی * ولا اکون بحمدالله عطشانا

وان ضعفت فوجدمنه یحملنی * من الحجاز الی اقصی خراسانا

فقلت له بالله علیك یاغلام ألا ما اعلمتنی حقیقة عمرك فقال اثنتا عشرة سنة ثم رجوته فدعانی باللحوق الی اصحابی فلما وقفنا بعرفة ودخلنا الحرم اذا انا بالغلام وهو متعلق باستار الکعبة وهو یبکی ویناجی ثم وقع ساجدا ومات الی رحمة الله تعالی ثم رأیته فی المنام فقلت ماالذی فعل بك الهك فقال اوقفنی بین یدیه وقال لی مابغیتك فقلت الهی وسیدی انت بغیتی فقال لی

انت عبدى حقا ولك عندى ان لااحجب عنك ماتريد فقلت اريد ان تشفعنى فى القرن الذى انا فيه قال شفعتك فيه ثم انه صاحنى فاستيقظت بعد المصافحة فلم اراحدا الاويقول لى يا ابراهيم لقد ازعجت الناس من طيب رائحة يدك * قال بعض المحدثين ولم تزل رائحة الطيب تخرج من يد ابراهيم حتى قضى نحبه رحمه الله رحمة واسعة ﴿ وكذلك ﴾ اى كما جعلنا لك عدوا كأبى جهل وغيره من كفار قريش ﴿ جعلنا لكل نبى ﴾ قبلك ﴿ عدوا ﴾ وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث ان عداوتهم ومايبتى عليها مما لاخير فيه من الاقاويل الكاذبة والافاعيل الباطلة ليس مختصا به عليه السلام بل كما ابتلى هو وامته بكيد الاعداء ابتلى جميع الانبياء وامهم ﴿ شياطين الانس والجن ﴾ اى مردة الفريقين على ان الاضافة بمعنى من البيانية وهو بدل من عدوا . والشياطين جمع شيطان وهو يطلق على كل عات متمرد من الانس والجن والشيطان من الجن اذا اعياه المؤمن وعجز عن اغوائه ذهب الى متمرد من الانس فاغراه على المؤمن ليفتنه * وعن مالك بن دينار انه قال شياطين الانس اشد على من شياطين الجن وذلك انى ان تعوذت بالله من شياطين الجن ذهبت عنى وشياطين الانس تجيئنى فتجرنى الى المعاصى عيانا ﴿ يوحى بعضهم الى بعض ﴾ كلام مستأنف مسوق لبيان احكام عداوتهم وتحقيق وجه الشبه بين المشبه والمشبه به . والوحى الكلام الخفى والقول السريع الذى يلقى سرا اى يلقى يوسوس شياطين الجن والانس اوبعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض ﴿ زخرف القول ﴾ اى المموه منه المزين ظاهره والباطل باطنه يقال فلان زخرف كلامه اذا زينه بالكذب والباطل ﴿ غرورا ﴾ مفعول له ليوحى اى ليغروهم ﴿ ولوشاء ربك ﴾ عدم ماذكر من العداوة والايحاء ﴿ مافعلوه ﴾ اى ماذكر فاعيد ضمير الواحد الى الاثنين باعتباره ﴿ فذرهم ﴾ اى اذا كان مافعلوه فى حقك بمشيئته تعالى فاتركهم ﴿ ومايفترون ﴾ وافتراءهم اى كفرهم وسائر مكائدهم فان لهم فى ذلك عقوبات شديدة ولك عواقب حميدة لابتناء مشيئته تعالى على الحكم البالغة البتة ﴿ ولتصغى اليه ﴾ الى زخرف القول علة اخرى للايحاء معطوفة على غرورا وانما لم ينصب لفقد شرطه اذ الغرور فعل الموحى واصغاء الافئدة فعل الموحى اليه اى يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول ليغروهم به ولتميل اليه ﴿ افئدة ﴾ قلوب ﴿ الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ واما المؤمنون بها فلا يتصور منهم الميل الى تلك المزخرفات لعلمهم ببطلانها ووخامة عاقبتها ﴿ ولير ضوه ﴾ لانفسهم بعدما مالت اليه افئدتهم ﴿ وليقترفوا ﴾ اى يكتسبوا بموجب ارتضائهم له ﴿ ماهم مقترفون ﴾ له من القبائح التى لايليق ذكرها وهى ماقضى عليهم فى اللوح المحفوظ يقال اقترف فلان ذنبا اذا عمله ومالا اذا اكتسبه * وفى الآية اشارة الى ان البلايا للسائرين الى الله هى المطايا وان اشد البلاء شباة الاعداء فلما كانت رتبة الانبياء اعلى كانت عداوة الكفار لهم اوفى وفى ذلك ترقيات لهم وتجليات : قال الحافظ

چه جورها كه كشيدند بلبلان ازدى * ببوى آنكه دكر نوبهار باز آيد

﴿ والاشارة فى شطان الانس الى النفس الامارة بالسوء وهى اعدى الاعداء ولهذا قدم

ذكره على الجن ههنا بخلاف المواضع الاخر وليعلم ان عداوة النفس واصحاب النفوس اشد واصعب من عداوة شياطين الجن فان كيد الشيطان مع كيد الانسان ضعيف وارباب القلوب لايصغون الى زخارف اقوال اصحاب النفوس بل كلما تشتد عداوة الاعداء يقوى ايمان الاولياء

وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن

وانما يتسلط الشيطان على ابن آدم بفضول النظر والكلام والطعام وبمخالطة الناس ومن اختلط فقد استمع الى الا كاذيب * وعن بعض الشيوخ ان الشيطان اشد بكاء على المؤمن اذا مات من بعض اهله لمافاته من افتتانه اياه فى الدنيا واذا عرج بروح المؤمن الى السماء قالت الملائكة سبحان الذى نجى هذا العبد من الشيطان ياويحه كيف نجا * فعلى المؤمن ان يحترز من وساوسه وحديث نفسه ايضا كيلا يفتضح عند الله وعند الناس فانه روى ان الوسواس الخناس يخبر بماوقع فى قلب ابن آدم وحدث به نفسه وان لم يخبره لغيره كما حكى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذكر امرأة فى نفسه فجعل الناس يتحدثون به فيما بينهم * واعلم ان قرين المرء من الجن اذا اسلم سلم من شره ومن الجن قوم مؤمنون منتفعون بعلوم كل البشر محبون - حكى - عن ابراهيم الخواص قال حججت سنة من السنين فبينا انا امشى مع اصحابى اذا عارضنى عارض من سرى يقتضى الخلوة وخروجا عن الطريق الجادة فاخذت طريقا غير الطريق الذى عليه الناس فمشيت ثلاثة ايام بلياليهن ماخطر على سرى ذكر طعام ولاشراب ولاحاجة فانتهيت الى برية خضراء فيها من كل الثمرات والرياحين ورأيت فى وسطها بحيرة فقلت كانها الجنة وبقيت متعجبا فبينا انا اتفكر اذا انا بنفر قد اقبلوا سيماهم سيما الآدميين عليهم المرقعات الحسان فحفوابى وسلموا علىّ فقلت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فوقع فى خاطرى انهم من الجن فقال قائل منهم قد اختلفنا فى مسألة ونحن نفر من الجن قد سمعنا كلام الله تعالى من محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الجن وسلبتنا نعمة كلامه جميع امور الدنيا وقد عين الله لنا هذه البحيرة فى هذه البرية قلت وكم بيننا وبين الموضع الذى تركت فيه اصحابى فتبسم بعضهم وقال ياابا اسحق لله عزوجل عجائب واسرار الموضع الذى انت فيه لم يحضره آدمى قبلك الا شاب من اصحابهم توفى ههنا وذاك قبره واشار الى قبر على شفير البحيرة حوله روضة ورياحين لم ار مثلها قبل ثم قال بينك وبين القوم الذين فارقتهم مسيرة كذا وكذا شهرا او قال كذا وكذا سنة فقلت اخبرونى عن الشاب فقال قائل منهم بينما نحن قعود على شفير البحيرة نتذاكر المحبة اذ بشخص قد اقبل الينا وسلم علينا فرددنا عليه السلام فقلنا له من اين اقبل الشاب قال من مدينة نيسابور قلنا له ومتى خرجت منها قال منذ سبعة ايام قلنا له وما الذى ازعجك على الخروج من وطنك قال سمعت قول الله تعالى ﴿وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون﴾ قلنا له مامعنى الانابة ومامعنى الاسلام ومامعنى العذاب فقال الانابة ان ترجع بك منك اليه والاسلام ان تسلم نفسك له وتعلم انه اولى بك منك والعذاب الفرقة ثم صاح صيحة عظيمة فمات فواريناه وهذا قبره رضى الله عنه قال ابراهيم فتعجبت مما وصفوا ثم دنوت من قبره واذا عند

رأسه باقة نرجس كأنها رمى عظيمة وعلى قبره مكتوب هذا حبيب الله قتيل الغيرة وعلى ورقها مكتوب صفة الانابة فقرأت ماهو على النرجس مكتوب فسألوني ان افسره لهم ففسرته فوقع فيهم الطرب فلما افاقوا وسكنوا قالوا قد كفينا جواب مسألتنا قال ووقع على النوم ثم انتبهت الا واناقريب من مسجد عائشة رضى الله عنها واذا فى وعائى باقة ريحان فبقيت معى سنة كاملة لم تتغير فلما كان بعد فقدتها رضى الله عنه وعنهم وعن جميع الصالحين ﴿ أفغير الله ابتغى حكما ﴾ الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر وغير مفعول ابتغى وحكما حال وتقديم المفعول للايذان بان مدار الانكار هو ابتغاء غيره حكما لا مطلق الابتغاء والحكم ابلغ من الحاكم وادل على الرسوخ لما انه لايطلق الا على العادل وعلى من تكرر منه الحكم بخلاف الحاكم وفى الكلام ارادة القول واضماره ـ روى ـ ان مشركى مكة قالوا يامحمد اجعل بيننا وبينك حكما من احبار اليهود اومن اساقفة النصارى يفصل بين المحق والمبطل فانهم قرأوا الكتب قبلك فانزل الله هذه الآية وقال قل يامحمد أأميل عن الحق فاطلب غير الله تعالى حال كون ذلك الغير قاضيا بينى وبينكم ﴿ وهو الذى انزل اليكم الكتاب ﴾ الجملة حال من فاعل ابتغى اى والحال ان الله تعالى هو الذى انزل اليكم واتم امية لاتدرون ماتأتون وماتذرون القرآن الناطق بالحق والصواب ﴿ مفصلا ﴾ اى مبينا فيه الحق والباطل والحلال والحرام وغير ذلك من الاحكام بحيث لم يبق فى امر الدين شئ من التخليط والابهام فأى حاجة بعد ذلك الى الحكم وهذا كما ترى صريح فى ان القرآن الكريم كاف فى امر الدين مغن عن غيره ببيانه وتفصيله ﴿ والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك ﴾ كلام مستأنف غير داخل تحت القول المقدر مبين ان الذين وثقوا بهم ورضوا بحكميتهم من علماء اهل الكتابين عالمون بحقية القرآن وتنزله من عند الله تعالى والمعنى وعلماء اليهود والنصارى الذين فهمناهم التوراة والانجيل يعلمون ان ذلك الكتاب اى القرآن منزل من ربك حال كونه ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ والصدق وهو بالفارسى [براستى ودرستى] وهو متعلق بمحذوف وقع حالا من الضمير المستكن فى منزل ﴿ فلاتكونن من الممترين ﴾ اى من الشاكين فى انهم يعلمون بحقية القرآن لما لاتشاهد منهم آثار العلم واحكام المعرفة فالفاء لترتيب النهى على الاخبار بعلم اهل الكتاب بشأن القرآن وفى انه منزل من ربك بالحق فيكون من باب التوبيخ والالهاب اى الثبات على اليقين كقوله ﴿ فلاتكونن من المشركين ﴾ فالفاء لترتيب النهى على نفس علمهم بحال القرآن* ثم انه تعالى لما بين كمال الكتاب المذكور من حيث اضافته اليه تعالى بكونه منزلا منه بالحق بين ايضا كماله من حيث ذاته فقال ﴿ وتمت كلمة ربك ﴾ عبر عن الكتاب اى القرآن بالكلمة لانها الاصل فى الاتصاف بالصدق والعدل وبها يظهر الآثار من الحكم ﴿ صدقا وعدلا ﴾ مصدران نصبا على الحال اى صادقة وعادلة ومعنى تمامها عبارة عن بلوغها الغاية فى كونها كافية فى بيان مايحتاج اليه المكلفون الى يوم القيامة علما وعملا وفى كونها صدقا وعدلا والمعنى انها بلغت الغاية القاصية صدقا فى الاخبار والمواعيد كالخبر عن وجود ذات الله تعالى وصفاته الثبوتية والسلبية وكالخبر عن احكام الله تعالى فى الوعد والوعيد والثواب

والعقاب وكالخبر عن احوال المتقدمين وعن الغيوب المستقبلة وعدلا فى الاقضية والاحكام المتعلقة بالمكلفين من الجن والانس كالصلاة والصوم والزكاة والحج وسائر التكاليف الشرعية سواء كانت امرا اونهيا ﴿ لامبدل لكلماته ﴾ لا احد يبدل شيأ من ذلك بماهو اصدق واعدل ولابما هومثله فكيف يتصور ابتغاء حكم غيره تعالى ﴿ وهو السميع ﴾ لكل مايتعلق به السمع ﴿ العليم ﴾ بكل مايمكن ان يعلم فيدخل فى ذلك اقوال المتحاكمين واحوالهم الظاهرة والباطنة دخولا اوليا * ومحصول الآية ان القرآن حكم الله تعالى وحجته الغالبة بين الناس فلاعدول عنه الى غيره اذلايعدل عنه الاالمنكر سواء كان انكاره عناديا كالعالم بحقيته اوتكذيبيا كالجاهل بها واماالمقر فهوله جذبة الهية يجذب بالعمل بما فيه الى درجات العلم والعرفان وكمال الايقان اذهوكلة حق وصدق والصدق يهدى الى الجنة والقربة والوصلة ولاترتفع التكليفات عن العبد ولن وصل الى تجلى الذات مادام فى عالم الدنيا لا كازعمه بعض الزاعمين واما فى عالم الآخرة فترتفع التكليفات فعبادة ذلك العالم التوحيد ليس الاولابد من رعاية الشريعة فى جميع المراتب فان الكمال فيه والافهو ناقص ولذلك ترى المجاذيب لايخلون عن نقصان ألايرى ان الانبياء عليهم السلام لم يسمع عن واحد منهم عروض السفه والجنون فكامل العقل يحس صرير الباب وصوت الذباب فى حال استغراقه ـ حكى ـ ان الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قال يوما لمريديه هل صدر منى شئ يخالف الشريعة قالوا لا فحمد الله تعالى وقال ما كنت ههنا منذ ثلاثين سنة والانسان اشرف المخلوقات واشرف الانسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك صار مظهرا للفرقان الكريم من المبتدأ القديم وهو الحكم الذى نصبه الله تعالى لاحقاق الحق وابطال الباطل

ألا اى احمد مرسل شود هرمشكل ازتوحل * كنم وصف ترا مجمل توبى سلطان هرمولى شريعت ازتو روشن شد طريقت هم مبرهن شد * حقيقت خود معين شد زهى سلطان بى همتا

* واعلم ان هذه الآية متعلقة بمرتبة النفس واصلاحها فان ابتغاء حكم غير الله تعالى من هوى النفس فاصلاحها بالانقياد والتسليم وكل من له حظ من علم القرآن ظاهرا او باطنا فهو وارث النبى عليه السلام بقدر حاله والحاكم هو عالم امر الله لا الجاهل * قال على كرم الله وجهه من افتى الناس بغير علم لعنه السماء والارض * وسألت بنت على البلخى اباها عن القيء اذا خرج الى الحلق فقال يجب اعادة الوضوء فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ياعلى حتى يكون ملء الفم فقال علمت ان الفتوى تعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم فآليت على نفسى ان لا افتى ابدا * وسئل الشعبى عن مسألة فقال لا اعلم فقيل ألا تستحيى وانت فقيه العراقين قال ولم لا استحيى مالا تستحيى منه الملائكة حيث قالت ﴿لاعلم لنا الا ماعلمتنا﴾ فعلى العامة ان يرجوا فى الامور الظاهرة الى اعلم البلدة اوالعصر بقدر الامكان وعلى الخاصة ان يستفتوا فى الاحوال الباطنة من الاعرف وان كان اميا لايعرف اصطلاحات العلماء اذ له حكمة معنوية تغنى عن الاصطلاحات وهوالذى يليق بان يسمى حكيما وقد اتفق اهل الله تعالى على ان العبد اذا وصل الى الله فالله تعالى يعلمه ويلهمه فيميز بين الحق والباطل ولا

يكون مايتكلمه خارجا عن الشريعة واليه يشير قول من قال ما اتخذ الله من ولى جاهل ولو اتخذه لعلمه وكما ان الاصحاب ماخرجوا عن حكم النبى عليه السلام كما قال تعالى ﴿ فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ﴾ وقال ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ﴾ كذلك اهل الارادة ماخرجوا عن امر المرشد الكامل اذ الحكم وان كان لله تعالى فى الحقيقة كما نطقت به الآية الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خليفة الله تعالى وكذا من ورثه قولا وحالا ﴿ وان تطع اكثر من فى الارض ﴾ وذلك ان اهل مكة كانوا يستحلون اكل الميتة ويدعون المسلمين الى اكلها وكانوا يقولون انما ذلك ذبح الله فهو احل مما ذبحتم انتم بسكاكينكم فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى ان تطع الكفار يامحمد لانهم اكثر من فى الارض ﴿ يضلوك عن سبيل الله ﴾ اى دينه وشريعته كأنه قيل كيف يضلون فقيل ﴿ ان يتبعون ﴾ اى مايتبعون فى امور دينهم ومجادلتهم لك فى امر الميتة ﴿ الا الظن ﴾ وهو ظنهم ان آباءهم كانوا على الحق فهم على آثارهم يهتدون فيضلون ضلالا مبينا ولا ريب ان الضال المتصدى للارشاد انما يرشد غيره الى مسلك نفسه فهم ضالون مضلون فان سبيل الحق لايسلك بالظن والتقليد والهوى وانما يسلك بالصدق والتحقيق والهدى ﴿ وان هم الا يخرصون ﴾ اى ماهم الا يكذبون على الله تعالى فى تحليل الميتة وغيره ﴿ ان ربك هو اعلم ﴾ بعلم ﴿ من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ﴾ فيجازى كلا منهم بما يستحقون فاحذر ان تكون من الفريق الاول * قال الحدادى وانما قال اعلم لان الله يعلم الشئ من كل جهاته وغيره يعلم الشئ من بعض جهاته ﴿ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين ﴾ مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحللون الحرام . والمعنى كلوا ايها المؤمنون مما ذكر اسم الله تعالى خاصة على ذبحه لا مما ذكر عليه اسم غيره فقط اومع اسم الله تعالى اومات حتف انفه فان الايمان بالآيات القرآنية يقتضى استباحة ما احله الله والاجتناب عما حرمه ﴿ ومالكم ان لاتأكلوا مما ذكر اسم الله عليه ﴾ وأى سبب حاصل لكم فى ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه * قال الامام ان المشركين كانوا يبيحون اكل ماذبح على اسم الله تعالى ولا ينازعون فيه وانما النزاع فى انهم ايضا كانوا يبيحون اكل الميتة والمسلمون كانوا يحرمونها واذا كان كذلك كان ورود الامر باباحة ماذكر اسم الله عليه عبثا لانه يقتضى اثبات الحكم فى المتفق عليه وترك الحكم فى المختلف فيه فاجاب بان معنى كلوا اجعلوا اكلكم مقصورا على ماذكر اسم الله عليه ومعنى ان لاتأكلوا ان لاتجعلوا اكلكم مقصورا عليه فيفيد تحريم اكل الميتة فقط ﴿ وقد فصل لكم ﴾ اى والحال انه تعالى قد بين لكم ﴿ ماحرم عليكم ﴾ مما لم يحرمه بقوله تعالى فى هذه السورة ﴿ قل لا اجد فيما اوحى الى محرما ﴾ الآية فبقى ماعدا ذلك على الحل لابقوله تعالى ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ﴾ الآية لانها مدنية وهذه السورة مكية * فان قلت قوله تعالى ﴿ قل لا اجد ﴾ الآية مذكور بعده هذه الآية وصيغة فصل تقتضى التقدم * قلت ان التأخر فى التلاوة لايوجب التأخر فى النزول ويجوز ان يحمل على التفصيل بالوحى

الغير المتلو كما ذهب اليه سعدى چلبى المفتى وجعله اولى عنده ﴿ الا ما اضطررتم اليه ﴾ مما حرم عليكم فانه ايضا حلال حال الضرورة فالاستثناء متصل والمستثنى منه ماحرم وما مصدرية بمعنى المدة اى وقد فصل لكم الاشياء التى حرمت عليكم فى جميع الاوقات الا وقت الاضطرار اليها وان جعلت موصولة تعين ان يكون الاستثناء منقطعا لان ما اضطر اليه حلال فلا يدخل تحت ماحرم عليهم ﴿ وان كثيرا ﴾ من الكفار ﴿ ليضلون ﴾ الناس ﴿ باهوائهم ﴾ بما تهواه انفسهم من تحليل الميتة وغيرها ﴿ بغير علم ﴾ مقتبس من الشريعة الشريفة مستند الى الوحى ﴿ ان ربك هو اعلم بالمعتدين ﴾ المتجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام * اعلم ان اهل الهوى على انواع فالمعتزلة والشيعة ونحوهما من اهل القبلة اهل هوى لانهم يخالفون اهل السنة والجماعة بتأويل الكتاب والسنة على حسب هواهم فيضلون الناس بهواهم كما يضل الكفار واهل الشرك. واما اخذ الاشارات من الآيات والاحاديث على وجه يطابق الشرع الشريف فذلك ليس بهوى بل هو عرفان محض : قال فى المثنوى

تو زقرآن اى پسر ظاهر مبين * دیو آدم را نبيند جز كه طين
ظاهر قرآن چو شخص آدميست * كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست

فالتقليد لاصحاب الاشارات ليس كالتقليد لاصحاب الضلالات لانهم بنوا امرهم على العيان واليقين لاعلى الظن والتخمين وكذا اهل الدنيا اهل هوى بالنسبة الى اهل العقبى فان الكون كله خيال وتابع الخيال لايعد من العقلاء والرجال * وعن بهلول رحمه الله قال بينما انا ذات يوم فى بعض شوارع البصرة اذا الصبيان يلعبون بالجوز واللوز واذا انا بصبى ينظر اليهم ويبكى فقلت هذا صبى يتحسر على ما فى ايدى الصبيان ولا شئ معه فيلعب به فقلت له اى بنى مايبكيك اشترلك من الجوز واللوز ماتلعب به مع الصبيان فرفع بصره الىّ وقال ياقليل العقل ماللعب خلقنا فقلت اى بنى فلما ذا خلقنا فقال للعلم والعبادة فقلت من اين لك ذلك بارك الله فيك قال من قول الله عزوجل ﴿ أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون ﴾ وكذا اهل العقبى اهل هوى بالنسبة الى اهل المولى، فاهل المولى تجردوا عن تعلق الكونين وتجاوزوا عن اعتبار الوصل والبين وما نظروا الى شئ غيره : قال صاحب المحمدية

سالكان در كهت را هردو عالم يك نفس * والهان حضرتت را از حور جنت ملال

وقد حرم الله الدنيا على اهل الآخرة والآخرة على اهل الدنيا وحرم كلا منهما على اهل الله تعالى لكن من تناول من الدنيا قدر مايسد به جوعته ويستر به عورته فانه ليس من اهل الدنيا لان ذلك من الضرورات البشرية وفيه اذن الله تعالى لمحافظة الدائرة البدنية التى هى الاس ﴿ والاشارة فى قوله تعالى ﴿ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين ﴾ يعنى ان من امارات الايمان ان تأكلوا الطعام بحكم الشرع لاعلى وفق الطبع وتذيبوه بذكر الله كما قال عليه السلام (اذيبوا طعامكم بذكر الله) فان الاكل على الغفلة والنسيان والاستعانة به على العصيان يورث موت الجنان والحرمان من الجنان وفى هذا الحديث اشارة الى مشروعية

الجهر اذ ذوبان الطعام فى صورة الجهر اظهر ويدل عليه ماورد ايضا من الركعتين بعد الطعام اومن تلاوة عشر آيات من القرآن اذ الحركة البدنية تفضى الى استمراء الطعام وانهضامه الذى به تحصل قوة البدن وبقوة البدن يقوى المرء على العبادة وفى العبادة بعد الطعام شكر للنعمة والشكر اما بالقلب او باللسان او بالاعضاء والجوارح ﴿ وذروا ﴾ اى اتركوا ايها المؤمنون ﴿ ظاهر الاثم وباطنه ﴾ من اضافة الصفة الى الموصوف اى الاثم الظاهر والاثم الباطن والمراد بالاثم مايوجب الاثم وهو المعاصى كلها لانها لاتخلو من هذين الوجهين فيدخل فيه مايعلن وما يسر سواء كان من اعمال القلوب اوالجوارح فاعمال الجوارح ظاهرة كالاقوال والافعال واعمال القلوب باطنة كالعقائد الفاسدة والعزائم الباطلة وحقيقة ظاهر الاثم طلب نعم الدنيا وباطنه الميل الى نعم العقبى لان كلا منهما يصير سببا للبعد عن حضرة المولى

ظاهر وباطن خود پاك كن ازلوث كناه * تاكه پاكيزه شوى درصف مردان اله

﴿ ان الذين يكسبون الاثم ﴾ اى يعملون المعصية ظاهرا وباطنا ﴿ سيجزون ﴾ سيعاقبون فى الآخرة ﴿ بما كانوا يقترفون ﴾ اى يكسبون فى الدنيا كائنا ماكان فلابد من اجتنابهما

جمله دانند اين اكر تونكروى * هرچه ميكاريش روزى بدروى

﴿ والاشارة ان الله تعالى كما خلق للانسان ظاهرا هو بدن جسمانى وباطنا هو قلب روحانى فكذلك جعل للاثم ظاهرا هو كل قول وفعل موافق للطبع مخالف للشرع وباطنا هو كل خلق حيوانى وسبعى وشيطانى جبلت النفس عليه ﴿ وذروا ظاهر الاثم وباطنه ﴾ اى اتركوا الاعمال الطبيعة باستعمال الاعمال الشرعية واتركوا الاخلاق الذميمة النفسانية بالتحلق بالاخلاق الملكية الروحانية ﴿ ان الذين يكسبون الاثم ﴾ ظاهره وباطنه بالافعال والاخلاق ﴿ سيجزون بما كانوا يقترفون عاجلا ﴾ وآجلا اما عاجلا فلكل فعل وقول طيبى ظلمة تصدأ مرآة القلب بها فيخرف مزاج الاخلاق القلبية الروحانية ويتقوى مزاج الاخلاق النفسانيه الظلمانية وبه يغلب الهوى ويميل الى الدنيا وشهواتها فاباظهار كل خلق منها على وفق الهوى يزيد رينا وقسوة فى القلب فيحتجب به عن الله تعالى كما قال تعالى ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون ﴾ واما آجلا فبهذه الموانع والحجب ينقطع العبد عن الله ويبقى محجوبا معذبا فى النار خالدا مخلدا كما قال تعالى ﴿ كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ كذا فى التأويلات النجمية * اعلم ان العصاة كلهم فى خطر المشيئة بل الطائعون لايدرون بماذا يختم لهم فيا ايها العاصى لاتغتر فان العناية لاتحصل لكل عاص ولاتدرى انك ممن اراد الله تعالى عفوه فان المعفو من اول الامر وقع قليلا ـ كاحكى ـ عن مالك بن دينار قال رأيت بالبصرة قوما يحملون جنازة وليس معهم احد ممن يشيع الجنازة فسألتهم عنه قالوا هذا رجل من كبار المذنبين قال فصليت عليه وانزلته فى قبره ثم انصرفت الى الظل فنمت فرأيت ملكين قد نزلا من السماء فشقا قبره ونزل احدهما اليه وقال لصاحبه اكتبه من اهل النار فانه جارحة سلمت من المعاصى والاوزار فقال له صاحبه يا اخى لاتعجل عليه اختبر عينيه قال قد اختبرتهما فوجدتهما مملوءتين بالنظر الى محارم الله قال فاختبر سمعه قال قد اختبرته فوجدته مملوأ بسماع الفواحش والمنكرات قال فاختبر لسانه قال قد اختبرته فوجدته

مملوأ بالخوض فى المحظورات وارتكاب المحرمات قال فاختبر يديه قال قد اختبرتهما فوجدتهما مملوءتين بتناول الحرام وما لا يحل من الشهوات واللذات قال فاختبر رحليه قال قد اختبرتهما فوجدتهما مملوءتين بالسعى فى النجاسات والامور المذمومات قال يا اخى لا تعجل عليه ودعنى انزل اليه فنزل اليه الملك الثانى واقام عنده ساعة وقال يا اخى قد اختبرت قلبه فوجدته مملوأ ايمانا فاكتبه مرحوما سعيدا ففضل الله تعالى يستغرق ما عليه من الذنوب والخطايا : قال السعدى قدس سره

عروسى بود نوبت ماتمت * كرت نيك روزى بود خاتمت

يعنى يوم وفاتك يكون يوم فرح وسرور ان كنت ممن قبض على الايمان تسأل الله عفوه ورجاه

الهى بحق بنى فاطمه * كه برقول ايمان كنم خاتمه

﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ اى عمدا اذ الناسى حال نسيانه لا يكون مكلفا وذكر الله تعالى فى قلب كل مؤمن واما العامد فلأنه ما ترك التسمية عمدا فكأنه نفى ما فى قلبه ويدخل فيه الميتة لانها مما لم يذكر اسم الله عليه وكذا ما ذبح على اسم غيره تعالى ﴿ وانه ﴾ اى الاكل منه اوعدم ذكر التسمية ﴿ لفسق ﴾ اى خروج لما لا يحل فان من ترك التسمية عامدا حال الذبح لا يحل اكل ذبيحته عند الامام الاعظم * واعلم ان المشركين جادلوا المسلمين فقالوا أتأكلون ما قتلتم ولا تأكلون مما قتله الله فانزل الله الآية واجاب بجواب اعم وبنى الحرمة على وصف يشمل الكل وهو ترك الذكر ﴿ وان الشياطين ﴾ اى ابليس وجنوده ﴿ ليوحون الى اوليائهم ﴾ اى يوسوسون الى المشركين. والوحى القاء المعنى الى النفس مع الخفية ﴿ ليجادلوكم ﴾ ايها المؤمنون فى تحليل الميتة بالوساوس الشيطانية ﴿ وان اطعتموهم ﴾ فى استحلال الحرام وساعدتموهم على اباطيلهم ﴿ انكم لمشركون ﴾ ضرورة ان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه فى دينه فقد اشرك به تعالى بل آثره عليه سبحانه ❀ والاشارة لا تأكلوا طعاما الا بامر الله وعلى ذكر الله وفى طلب الله. ليندفع بنور الذكر ظلمة الطعام وشهوته وان ظلمة الطعام وشهوته مؤدية الى الفسق الذى هو الخروج من النور الروحانى الى الظلمة النفسانية وفى الحديث (ان الشيطان يستحل الطعام الا يذكر اسم الله عليه) اى لانه لا يذكر اسم الله عليه بعد الشروع وما لم يشرع فيه احد لا يتمكن الشيطان من استحلاله * وفيه اشارة الى انه ان سمى واحد من الآكلين حصل اصل السنة ومن نسى التسمية فى اول الطعام فانه يقول حين يذكر بسم الله اوله وآخره فاذا قال ذلك فقد تدارك تقصيره وهذا بخلاف الوضوء فان التسمية سنة فى اوله بحيث لو نسيها فى اوله ثم تذكر فى وسطه لم يكن هذا تداركا لسنة التسمية وذلك لان الوضوء كله عمل واحد بخلاف الاكل فان كل لقمة اكلة وكان رجل يأكل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله اوله وآخره فضحك النبى عليه السلام ثم قال (مازال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله تعالى استقاء ما فى مابطنه) وهذا الحديث يدل على ان الشيطان يأكل بمضغ و بلع كما ذهب اليه قوم وقال آخرون اكل الشيطان صحيح لكنه تشمم واستراح وانما المضغ والبلع لذوى الجثث والشياطين اجسام رقاق * قال فى آكام المرجان كل ما لم يسم عليه من طعام اوشراب اولباس اوغير ذلك مما ينتفع به فللشيطان

تصرف واستعمال اما باتلاف عينه كالطعام واما مع بقاء عينه * قال ثعلبة بن سهيل كنت اصنع شرابا لى اشربه فى السحر فاذا جاء السحر جئت فلا اجد شيأ فوضعت شرابا آخر وقرأت عليه يس فلما كان السحر جئت فاذا الشراب على حاله واذا شيطان اعمى يدور حول البيت وفى الحديث (ان الشيطان حساس خاس فاحذروه على انفسكم من بات وفى يده ريح غمر فاصابه شئ فلا يلومن الا نفسه) قال بعض ارباب الاشارة انما حرم اكل مالم يذكر اسمه عليه لان العارف حبيب الله والحبيب لا يذبح ولا يأكل ولا يشرب ولا يلبس ولا يفرش ولا يفعل شيأ الا باسم حبيبه ألا ترى ان يعقوب عليه السلام كان يقول فى جميع احواله يوسف وانما وجبت التسمية عند الذبائح لان مرارة النزع شديدة وذكر اسم الله تعالى احلى من كل شئ فامرنا بالتسمية عند الذبائح كى تسمع الشاة ذكر الله عند الموت فلا تشتد مرارة النزع مع حلاوة اسم الله ولذلك قال عليه السلام (لقنوا موتاكم بشهادة ان لا اله الا الله يسهل عليكم سكرات الموت) فلما كان الاحياء والاماتة من الله تعالى وحده لم يجز ان يذبح باسم غيره تعالى ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل ما ذبح للجن وعلى اسمها واستنبط بعض الخلفاء عينا واراد اجراءها وذبح للجن عليها لئلا يغور ماؤها فاطعم ذلك ناسا فبلغ ذلك ابن شهاب فقال اما انه قد ذبح مالم يحل له واطعم الناس ما لا يحل لهم وكان من عادة الجاهلية قبل الاسلام تزيين جارية حسناء والباسها احسن ثيابها والقاءها فى النيل حتى يطلع ثم قطع تلك السنة الجاهلية على يدى من اخاف الجن وقمعها عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهكذا هذه العين لو حفرها رجل عمرى لم يذبح لهم عصفورا فما فوقه ولكن لكل زمان رجال فلو داوم انسان على اسم الله لا تحرقه النار ولا تغرقه البحار ولا تنهشه الحيات ولا تضره السموم لان كل مضر خلق مخوفا لمن يخاف الله فاذا خاف العبد من الله بكماله فله التسخير والتأثير

توهم كردن از حكم داور مپيچ * كه كردن نپيچد زحكم توهيچ
مخالست چون دوست دارد ترا * كه در دست دشمن گذارد ترا

وقد ظهر لك من هذا كله ان احراق البخور والقاء ماء الورد ورشه وذبح شئ من مكان يتوهم فيه الجن كله شرك يجب ان يحترز عنه وكذا من ذبح دجاجة لتصويتها مثل الديك او ذبح ديكا لتصويته قبل الوقت وهو السحر والقاها فى مكان فقد ذبح ذلك للجن فى اعتقاده لانه اراد به صيانة نفسه واهله واولاده وماله من اصابة الجن والبلاء ولو كان الله تعالى لا كلها بل لو كان مخلصا لما فعل مثل هذا ﴿ أومن كان ميتا ﴾ ـ روى ـ عن ابن عباس ان ابا جهل رمى النبى عليه السلام بفرث فاخبر حمزة بما فعل ابو جهل وهو راجع من الصيد بيده قوس وكان يومئذ لم يؤمن بعد فاتى اباجهل فضرب رأسه بالقوس فقال ابو جهل أما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا فقال حمزة واتم اسفه الناس تعبدون الحجارة من دون الله تعالى اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فنزلت هذه الآيات والهمزة للانكار والنفى والواو لعطف الجملة الاسمية على مثلها الذى يدل عليه الكلام اى اتتم ايها المؤمنون مثل المشركين ومن كان ميتا ﴿ فاحييناه ﴾ اعطيناه الحياة وما يتبعها من القوى المدركة

والمتحركة ﴿ وجعلنـاله ﴾ مع ذلك من الخارج ﴿ نورا ﴾ عظيما ﴿ يمشى به ﴾ اى بسببه ﴿ فى الناس ﴾ اى فيمابينهم آمنا من جهتهم ﴿ كمن مثله ﴾ اى صفته العجيبة ﴿ فى الظلمات ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى هو فى الظلمات ﴿ ليس بخارج منها ﴾ بحال وهو حال من المستكن فى الظرف فمن الاولى موصولة مبتدأة وكمن خبرها وهى ايضا موصولة صلتها الجملة الاسمية الواقعة بعدها فالاولى تمثيل لمن هداه الله تعـالى وانقذه من الضلال وجعل له نور الحجج والآيات يتأمل بها فى الاشياء فيميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل كحمزة رضى الله عنه والثانية تمثيل لمن بقى على الضلالة لايفارقها اصـلا كأبى جهل ﴿ كذلك ﴾ اى كما زين للمؤمن من ايمـانه ﴿ زين ﴾ اى من جهة الله تعـالى بطريق الخلق اومن جهة الشيطان بطريق الوسوسة ﴿ للكافرين ماكانوا يعملون ﴾ اى ما استمروا على عمله من فنون الكفر والمعاصى وبهذا التزيين بقوا فى ظلمات الكفر والضلالة ولم يهتدوا الى نور الايمان والهداية * قال ارباب الحقيقة الموت بهوى النفس والحياة بمحبة الحق وايضا الموت بالنكرة والحياة بالمعرفة وفرق بين حياة المعرفة وحياة البشرية فاهل العموم حى بحياة البشرية لكنه كالميت فى قبر قالبه لايمكنه الخروج من ظلمات وجوده المجازى واهل الخصوص حى بحياة المعرفة فحياة البشرية تزول لقوله تعالى ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ بخلاف حياة المعرفة لقوله تعالى ﴿ لنحينه حيوة طيبة ﴾ وقوله عليه السلام (المؤمن حى فى الدارين)

نميرد هركرا جانش توباشى * خوشا جانى كه جانانش توباشى

: قال الحافظ

هركز نميرد آنكه دلش زنده شد بعشق * ثبت است بر جريدهٔ عالم دوام ما

وفى التفسير الفارسى [شاه كرمانى اين آيت برخواند كه ﴿ أومن كان ميتا فاحييناه ﴾ كفت نشان اين آيت سه چيزاست ازخلق عزلت وباحق دعوت ودوام ذكر برزبان ودل وبزركى اين معنى را نظم فرموده]

برروى خلائق درمحبت مكشاى * مى باش بكلى متوجـه بخـداى

غافل مشو ازذوق دل وذكر زبان * تازندهٔ جاويد شوى دردو سراى

* واعلم ان الحى الحقيقى الذى ماكان ميتا ولايموت ابدا هو الله تعالى وماسواه فهو ميت لانه كان ميتا فى العدم وسيموت ايضا : قال الحافظ

من هماندم كه وضو ساختم ازچشمهٔ عشق * چار تكبير زدم يكسره بر هرچه كه هست

يعنى شاهدت جميع الخلق موتى بسبب الوصول الى مقام العشق والفناء * قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر من شهد الخلق لافعل لهم فاز ومن شـهدهم لاحياة لهم فقد فاز ومن شهدهم عين العدم فقد وصل * وعن عبد الواحد بن زيد رحمه الله قال مررت براهب فسألته منذكم انت فى هذا الموضع فقال منذ اربع وعشرين سنة قلت من انيسك قال الفرد الصـمد قلت ومن المخلوقين قال الوحش فسألته وماطعامك قال ذكر الله تعالى قلت ومن المأكولات قال ثمار هذه الاشجار ونبات الارض قلت أفلا تشـتاق الى احد قال نعم الى حبيب قلوب

العارفين قلت ومن المخلوقين قال من كان شوقه الى الله تعالى سبحان كيف يشتاق الى غيره قلت فلم اعتزلت عن الخلق قال لانهم سراق العقول وقطاع طريق الهدى قلت ومتى يعرف العبد طريق الهدى قال اذا هرب الى ربه من كل شئ سواه واشتغل بذكره عن ذكر ماسواه ولكل سالك خطوة فى السلوك الى ملك الملوك ـ كما حكى ـ ايضا عن الشيخ عبد الواحد بن زيد قال قصدت بيت المقدس فضللت الطريق فاذا بامرأة اقبلت الىّ فقلت لها ياغريبة انت ضالة فقالتْ كيف يكون غريبا من يعرفه وكيف يكون ضالا من يحبه ثم قالت خذ رأس عصاى وتقدم بين يدى فاخذت رأس عصاها وتقدمت بين يديها ست اقدام او اقل او اكثر فاذا انا بمسجد بيت المقدس فدلكت عينى وقلت لعل هذا غلط منى فقالت ياهذا سيرك سير الزاهدين وسيرى سير العارفين فالزاهد سيار والعارف طيار ومتى يلحق السيار بالطيار ثم غابت عنى فلم ارها بعد ذلك فظهر من هذه الحكاية ان للعارف نورا يمشى به الى حيث شاء والجاهل يبقى فى وادى الحيرة ولايجد سبيلا الا بتوفيق الله تعالى وهدايته فكما ان الاعمى والبصير ليسا على سواء فكذلك البصير الجاهل والعالم سواء كان جهله وعلمه فى مرتبة الشريعة او الطريقة او المعرفة او الحقيقة فالله تعالى باين بين اهل الحال كما باين بين اهل المقال وعظم النور وسعته بالنسبة الى فسحة القلب ومعرفته فالقلب بيد الله تعالى يقلبه كيف يشاء ولذلك زين لاهل الايمان وجوه الخير والطاعات وزين لاهل الكفر صنوف الشر والسيآت لكن العباد ليسوا بمجبورين فلهم اختيار فى الخروج من الظلمات فاذا لم يصرفوا استعداداتهم الى ماخلقوا لاجله بقوا فى ظلمات الطبيعة والنفس هذا هو الكلام بالنسبة الى ظاهر الحال واما ان نظرت الى اسناد الاحياء والجعل فى الآية المذكورة الى الله تعالى فمقتضى التوحيد ان الكل بيد الله ولاتأثير الا من عند الله فان وجدت خيرا فلتحمد الله كثيرا فقد سبقت لك العناية وساعدك التوفيق فرب تقليد يوصل الى التحقيق والله الهادى ﴿ وكذلك ﴾ اى كما صيرنا فى مكة فساقها اكابر ﴿ جعلنا فى كل قرية ﴾ متعلق بالفعل ﴿ اكابر ﴾ مفعول ثان جمع اكبر بمعنى عظيم ﴿ مجرميها ﴾ مفعول اول جمع مجرم . بالفارسية [كنهكار] ﴿ ليمكروا فيها ﴾ اى ليفعلوا المكر فى تلك القرية لانهم لاجل رياستهم اقدر على المكر والغدر وترويج الاباطيل على الناس من غيرهم وكان صناديد قريش ومجرموها اجلسوا على كل طريق من طرق مكة اربعة نفر ليصرفوا الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم يقولون لكل من تقدم اياك وهذا الرجل فانه كاهن ساحر كذاب * قال البغوى وذلك سنة الله تعالى ان جعل فى كل قرية اتباع الرسل ضعفاءهم كما قال فى قصة نوح ﴿ أنؤمن لك واتبعك الارذلون ﴾ وجعل فساقهم اكابرها ليمكروا فيها والمكر السعى بالفساد فى خفية ومداجاة والآية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ومايمكرون الا بانفسهم ﴾ لان وباله عليهم ﴿ وما ﴾ والحال انهم لا ﴿ يشعرون ﴾ بذلك اصلا بل يزعمون انهم يمكرون بغيرهم ﴿ واذا جاءتهم ﴾ لما بين ان فساق كل قرية يكونون رؤساءها المتميزين بكثرة المال والجاه بين ماكان من رؤساء مكة من الجرم والفسق وهو انه اذا جاءتهم ﴿ آية ﴾ دالة على صحة النبوة ﴿ قالوا لن نؤمن

حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله ﴾ من الوحى والكتاب لما روى ان اباجهل قال زاحمنا بنى عبد مناف فى الشرف حتى اذا صرنا كفرسى رهان قالوا منا نبى يوحى اليه والله لانرضى به الا ان يأتينا وحى كما يأتيه فارادوا اى قوم مكة ان تحصل لهم النبوة والرسالة كما حصلتا لمحمد عليه السلام وان يكونوا متبوعين لاتابعين * قال صاحب التيسير وهذه غاية السفه ان يقال لرجل آمن فيقول لااومن حتى يجعلنى الله نبيا * قال الامام الثعلبى المراد برسل الله هو حضرة النبى عليه السلام كما انه المخاطب فى قوله تعالى ﴿ ياايها الرسل ﴾ وصيغة الجمع للتعظيم * وفى شرح التعرف ان الله تعالى لم يجمع شمائل جميع الانبياء الا فى النبى صلى الله عليه وسلم خاطبه بقوله ﴿ ياايها الرسل ﴾

هرجه خوبان همه دارند تو تنها دارى

* واعلم ان مابين الجلالتين من هذه السورة من الاماكن التى يرجى فيها استجابة الدعاء فليحافظ على ذلك ﴿ الله اعلم ﴾ من كل شئ يعلم ﴿ حيث يجعل رسالته ﴾ اى الموضع الصالح لوضعها فيه ويضعها وهؤلاء ليسوا اهلالها لان الاهلية بالفضائل النفسانية لابالنسب والمال فحيث نصب على المفعولية بيعلم المقدر توسعا ﴿ سيصيب الذين اجرموا ﴾ اى يصيبهم البتة مكان ماتمنوه من عزالنبوة وشرف الرسالة ﴿ صغار ﴾ اى ذلة وحقارة بعدكبرهم ﴿ عندالله ﴾ اى يوم القيامة فهو منصوب بقوله سيصيب مجاز عن حشرهم يوم القيامة ﴿ وعذاب شديد بما كانوا يمكرون ﴾ اى بسبب مكرهم المستمر وحيث كان هذا من معظم مواد اجرامهم صرح بسببيته * واعلم ان النبوة اختصاص الهى عطائى غير كسبى كالسلطنة فلا ينالها المجاهد وان اتى بجميع الشرائط والاسباب وكذا الولاية لكنها كالوزارة فيجوز ان ينالها بعض المجاهدين فليس كل مجاهد واصلا وقد يكون الوصول بدون المجاهدة ايضا اذا كمل الاستعداد وسبقت العناية ـ كما روى ـ عن بعض شيوخ اليمن انه خرج يوما من زبيد الى نحو الساحل المعروف بالاهواز ومعه تلميذله فمر فى طريقه على قصب ذرة كبار فقال للتلميذ خذ معك من هذا القصب ففعل المريد وتعجب فى نفسه وقال ما مراد الشيخ بهذا ولم يقل له الشيخ شيأ حتى اذا بلغ الى محلة لعبيد يقال لهم السناكى يأكلون الميتات ويشربون المسكرات ولايعرفون الصلوات واذا بهم يشربون ويلعبون ويلهون ويطربون ويغنون ويضربون فقال الشيخ للتلميذ ائتنى بهذا الشيخ الطويل الذى يضرب الطبل فاتاه التلميذ فقال له اجب الشيخ فرمى الطبل من رقبته ومشى معه الى الشيخ فلما وقف بين يديه قال الشيخ للتلميذ اضربه فضربه حتى استوفى منه الحد ثم قال له الشيخ امش قدامنا فمشى حتى بلغوا البحر فامره الشيخ ان يغسل ثيابه ويغتسل وعلمه كيفية ذلك وكيفية الوضوء ففعل ثم علمه كيف يصلى وتقدم الشيخ فصلى بهما الظهر فلما فرغوا من الصلاة قام الشيخ ووضع سجادته على البحر وقال له تقدم فقام ووضع قدميه على السجادة ومشى على الماء حتى غاب عن العين فالتفت التلميذ الى الشيخ وقال وامصيبتاه واحسرتاه لى معك كذا وكذا سنة ما حصل لى من هذا شئ وهذا فى ساعة واحدة حصل له هذا المقام وهذه

الكرامات العظام فبكى الشيخ قال ياولدى وايش كنت اناهذا فعل الله تعالى قيل لى فلان من الابدال توفى فاقم فلانا مقامه فامتثلت الامر كما يمتثل الخدام وودت انه حصل لى هذا المقام فظهر ان الله تعالى اعلم حيث يجعل ولايته ايضا : قال الحافظ

چون حسن عاقبت نه برندى وزاهديست * آن به كه كارخود بعنايت رها كنند

﴿ والاشارة ﴿وكذلك جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها﴾ ان القرية هى القالب . واكابر مجرميها اى مفسدى حسن الاستعداد بقبول الشقاوة هى النفس والهوى والشيطان يمكرون فيها بمخالفات الشرع وموافقات الطبع ﴿ومايمكرون الا بانفسهم﴾ لان فساد استعدادهم عائد الى انفسهم بحصول الشقاوة وفوات السعادة ﴿ومايشعرون﴾ ولا شعور لهم على مايفعلون بانفسهم وان مرجعهم الى النار ﴿واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن﴾ اى النفس والهوى والشيطان من دأبهم ان لايؤمنوا برؤية الآيات اذ جبلوا على التمرد والاباء والانكار ولسان حالهم يقول لن نؤمن ﴿حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله﴾ اى القلب والسر والروح لانهم مهبط اسرار الحق والهاماته ﴿الله اعلم حيث يجعل رسالاته﴾ يخص بها القلب والسر والروح ونفسا تطمئن بذكر الله فتستحق رسالة ارجعى الى ربك ﴿سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله﴾ يعنى اصحاب النفس الامارة بالسوء لهم ذلة البعد من عند الله ﴿وعذاب شديد﴾ وهو عذاب الفرقة والانقطاع ﴿بما كانوا يمكرون﴾ اى بما افسدوا استعداد الوصلة وهو جزاء مكرهم وكيدهم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ فمن يرد الله﴾ معناه بالفارسية [پس هركرا خواهد خداى] ﴿ان يهديه﴾ اى يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان ﴿يشرح صدره للاسلام﴾ فيتسع له وينفسح وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة بحلوله فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه فالمعنى من اراد الله منه الايمان قوى صوارفه عن الكفر ودواعيه الى الايمان وجعل قلبه قابلا لحلول الايمان مهيئا لتحليه به صافيا خاليا عما ينافيه ويمنعه ولما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر فقال (نور يقذفه الله فى قلب المؤمن فينشرح له وينفسح) فقالوا هل لذلك امارة يعرف بها فقال (نعم الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله) * واعلم ان العلم علمان علم المعاملة وعلم المكاشفة فالاول هو العلم بما يقرب اليه تعالى ومايبعد عنه وهو مقدم على الثانى الذى هو نور يظهر فى القلب فيشاهد به الغيب لانه الشرط له قال تعالى ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ ولاينفك عنه لان الحديث المذكور صرح بان الانابة والتجافى والاستعداد التى هى من علم المعاملة علامة ذلك النور وفى فضل المكاشفة ورد قوله عليه السلام (فضل العالم على العابد كفضلى على امتى) اذ غير المكاشفة تبع للعمل لثبوته شرطا له ﴿ قال فى التأويلات النجمية كلما كان الحجاب ارق كان الايمان اقوى والقلب انور واصفى الى ان يصير الايمان ايقانا لكمال رقة الحجاب وتنور القلب الى ان يصير الايقان عيانا عند رفع الحجاب وتجلى الحق بصفة جماله الى ان يصير العيان عينا بتجلى صفة جلاله ﴿ ومن يرد ان يضله ﴾ اى يخلق فيه الضلال لصرف اختياره اليه ﴿يجعل صدره ضيقا﴾ بالفارسية [تنك] ﴿حرجا﴾ بحيث ينبو عن قبول الحق فلايدخله الايمان اى من اراد الله منه الكفر قوى صوارفه عن الايمان

وقوى دواعيه الى الكفر . والحرج بالفتح مصدر وصف به مبالغة وبالكسر اسم الفاعل وهو المتزايد فى الضيق فهو اخص من الاول فكل حرج ضيق من غير عكس قيل الحرج موضع الشجر الملتف يعنى ان قلب الكافر لايصل اليه الايمان كما لاتصل الراعية الى الموضع الذى التف فيه الشجر ﴿ كأنما يصعد فى السماء ﴾ * قال الامام فى كيفية هذا التشبيه وجهان الاول كما ان الانسان اذا كلف الصعود الى السماء ثقل ذلك التكليف عليه وعظم وقعه عليه وقويت نفرته منه فكذلك الكافر يثقل عليه الايمان وتعظم نفرته منه . والثانى ان يكون التقدير ان قلبه يتباعد عن الاسلام ويتباعد عن قبول الايمان فشبه ذلك البعد ببعد من يصعد من الارض الى السماء انتهى كما قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى [كويى بالا ميرود در آسمان يعنى ميكريزد از قبول حق ميخواهد كه بآسمان رود] * واعلم ان القلوب متفاوتة . فمنهما مايشق عليه الايمان وهى قلوب الكفرة . ومنها مايشق عليه الذوق والوجدان وهى قلوب اهل النقصان من اهل الايمان فان بعض الناس منهم من يتباعد عن الكلمات العرفانية بل ينكر احوال اصحاب الفضائل النفسانية وهذا لان من انهمك فى الصفات الحيوانية وحكم عليه الصفات السبعية والشيطانية لايسوغ له الشرب من المشارب الروحانية ولذا يوصى بكتم مايتعلق بالاسرار عن الاغيار

چرا صدف نكند چاك سينه‌را صائب * درين زمانه كه جوهر شناس ناياب‌ست

﴿ كذلك ﴾ اى مثل الجعل المذكور ﴿ يجعل الله الرجس ﴾ اى العذاب والخذلان او اللعنة او الشيطان اى يسلطه ﴿ على الذين لايؤمنون ﴾ اى عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر للاشعار بان جعله تعالى معلل بما فى حيز الصلة من كمال نبوهم عن الايمان واصرارهم على الكفر والطغيان ﴿ وهذا ﴾ اى البيان الذى جاء به القرآن ﴿ صراط ربك ﴾ اى طريقه الذى ارتضاه حال كونه ﴿ مستقيما ﴾ لمن يسلكه فلايعوج به حتى يورده الى الجنة ﴿ قد فصلنا الآيات ﴾ اى ذكرناها فصلا فصلا بحيث لايختلط واحد منها بالآخر ﴿ لقوم يذكرون ﴾ اى يتعظون وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون بتفصيل الآيات ﴿ لهم ﴾ كأن سائلا يسأل عما اعد الله تعالى للمتذكرين بما فى تضاعيف الآيات فقيل لهم ﴿ دار السلام ﴾ اى السلامة من كل المكاره وهى الجنة ﴿ عند ربهم ﴾ حال من دار السلام اى نزله وضيافته كما تقول نحن اليوم عند فلان اى فى كرامته وضيافته . وقيل العندية كناية عن وعدها والتكفل بها ﴿ وهو وليهم ﴾ اى مولاهم ومحبهم اوناصرهم على اعدائهم ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ اى بسبب الاعمال الصالحة * واعلم ان الله تعالى بين حسن الايمان وقبح الكفر وحال السعيد والشقى ورغب فى طريق الانبياء والاولياء وجعل العمل الصالح وهو ماأريد به وجه الله سببا لمحبة الله ودخول دار السلام وهى دار القرار التى يأمن من دخلها من العذاب مطلقا فالله تعالى ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور — روى — ان عمر بن الخطاب جهز جيشا الى فتح بعض حصون ديار العجم اربعة آلاف فارس وامر عليهم ابنه عبد الله رضى الله عنهما قال فسرنا حتى حاصرنا قلعة على جبل عال لايصل اليه اسلحتنا فحاصرناها وكان فيها جيش

من الكفار وكانت اميرتهم امرأة حسناء فحصل لنا تعب شديد فى ذات يوم نظرت اميرتهم من المنظرة عسكرنا فرأت شابا حسنا من شبان العرب وكان شابا فارسا ماهرا فى الحرب فلما وقع نظرها عليه تأوهت فقالت لها بعض جواريها لم تأوهت ياملكة وانت فى حصار ومنعة فقالت ان حصننا هذا يفتحه هذا الشاب قالت وكيف ذلك قالت سترين بعد ساعة ثم ارسلت اليه الملكة رسولا تقول هل اجد اليك سبيلا فتكون لى واكون لك فقال الشاب نعم بشرطين ان تسلمى الحصن الخارج الينا والداخل اليه فارسلت مع الرسول تستفهم اما الخارج فعرفنا واما الداخل فما عرفنا قال لها تسلمى قلبك الى الله تعالى وتقرين له بالوحدانية فارسلت اليه قوما ادخل بعسكرك فانى قد فتحت لك الباب فلما دخل الحصن عرض عليها الاسلام فقالت اعلم انى ملكة ذات همة عالية فهل فى عسكرك من هو اكبر منك حتى اسلم على يديه قال نعم اميرنا وكبيرنا وهو ابن امير المؤمنين فلما حضرت بين يدى عبدالله بن عمر رضى الله عنهما عرض عليها الاسلام فقالت كالاول هل احد اكبر منك فى المسلمين حتى اسلم بين يديه فقال لها نعم والدى امير المؤمنين عمر رضى الله عنه فقالت ارسلنى اليه حتى اسلم بين يديه فارسلها ومعها عسكر واموال جزيلة اخرجتها معها من الحصار فلازالت حتى وصلت الى عمر رضى الله عنه فقالت له يا امير المؤمنين هل هنا احد اكبر منك قال نعم محمد رسول الله وهذا قبره الشريف واشار الى الروضة المطهرة فقالت لااسلم الا بين يديه فاجابها لما قالت فلما اتت الروضة المنورة سلمت وجلست بادب ووقار فى حضرة النبى عليه السلام وقالت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم قالت خرجت من الظلمات الى النور وانا اخشى يارسول الله ان يدنس ايمانى المعاصى فاسأل ربك الذى ارسلك الينا بالحق ان يقبض روحى قبل ان اعصيه مرة اخرى ثم وضعت رأسها على عتبة المصطفى صلى الله عليه وسلم فماتت من ساعتها فبكى عمر رضى الله عنه من حسن حالها وامر بغسلها وتجهيزها ودفنها بالبقيع بين الصحابة رضى الله عنهم

بروز واقعه تابوت من زسر وكنيد * كه ميروم بهواى بلند بالاى

اللهم اجعلنا من الذين سلكوا الصراط المستقيم ووصلوا الى جنابك بالقلب السليم فنجوا من عذابك الاليم آمين يا كريم يارحيم ﴿ ويوم يحشرهم جميعا ﴾ اى واذكر يا محمد لاهل مكة وغيرهم يوم يحشر الله الثقلين جميعا ويجمعهم فى موقف القيامة فيقول بطريق التوبيخ ﴿ يامعشر الجن ﴾ اى يا جماعة الشياطين فان المعشر الجماعة التى تضبطهم جهة واحدة وحصل بينهم معاشرتهم ومخالطتهم ويجمع على معاشر . قال بعضهم سميت الجماعة بالمعشر لبلوغها غاية الكثرة فان العشر هو العدد الكامل الكثير الذى لاعدد بعده الا بتركيبه بما فيه من الآحاد فتقول احد عشر واثنا عشر فاذا قيل معشر فكأنه قيل محل العشر الذى هو الكثرة الكاملة . وسمى الجن جنا لاجتنانهم اى استتارهم عن اعين الناس ﴿ قد استكثرتم من الانس ﴾ اى من اغوائهم واضلالهم اى اضللتم خلقا كثيرا من الانس ﴿ وقال اولياؤهم ﴾ اى اولياء الشياطين الذين اطاعوهم حال كونهم ﴿ من الانس ﴾ فهو حال من اولياؤهم ﴿ ربنا استمتع بعضنا ببعض ﴾ اى انتفع الانس بالجن والجن بالانس . اما انتفاع الانس بالجن فمن حيث

انالجن كانوا يدلونهم على انواع الشهوات ومايتوصل به اليها ويسهلون طريق تحصيلها عليهم. واما انتفاع بالجن بالانس فمن حيث انالانس اطاعوهم ولم يضيعوا سعيهم والرئيس المطاع ينتفع بانقياد اتباعه له ﴿ وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا ﴾ اى ادركنا الوقت الذى وقت لنا وهو يوم القيامة قالوه اعترافا بمافعلوا من طاعة الشياطين واتباع الهوى وتكذيب البعث واظهارا للندامة عليها وتحسرا على حالهم واستسلاما لربهم

كنون بايد اى خفته بيدار بود * جومرك اندر آرد زخوابت چه سود
چه خوش كفت باكودك آموزكار * كه كارى نكرديم وشد روزكار

ولعل الاقتصار على حكاية كلام الضالين للايذان بان المضلين فداقحموا بالمرة فلم يقدروا على التكلم اصلا ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا قال الله تعالى حينئذ فقيل قال ﴿ النار مثويكم ﴾ اى منزلكم فهو اسم مكان بمعنى مكان الاقامة ﴿ خالدين فيها ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما الخلق اربعة. فخلق فى الجنة كلهم. وخلق فى النار كلهم. وخلقان فى الجنة والنار. اما الذى فى الجنة كلهم فالملائكة. واما الذى فى النار كلهم فالشياطين. واما الذى فى الجنة والنار فالانس والجن لهم الثواب وعليهم العقاب ﴿ الاماشاء الله ﴾ ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ الا ما شاء الله ﴾ ان يتوب ويرجع الى الله فلاتكون النار مثواه فالاستثناء راجع الى اهل التوبة فى الدنيا لا الى اهل الخلود فى النار انتهى * وقال بعضهم مامصدرية بتقدير مضاف كما فى آتيك خفوق النجم والاستثناء من مضمون الجملة التى قبله وهى قوله ﴿ النار مثواكم خالدين فيها ﴾ كأنه قيل يخلدون فى عذاب النار الابد كله الا اوقات مشيئة الله تعالى. ان ينقلوا من النار الى الزمهرير ـ فقد روى ـ انهم ينقلون من عذاب النار ويدخلون واديا فيه من الزمهرير مايميز بعض اوصالهم من بعض فيتعاوون ويطلبون الرد الى الجحيم ففى الاستثناء تهكم بهم * وفى تفسير الجلالين ﴿ الا ماشاء الله ﴾ من الاوقات التى يخرجون فيها لشوب من حميم فانه خارجها كما قال الله ﴿ ثم ان مرجعهم لالى الجحيم ﴾ وقيل يفتح لهم وهم فى النار باب الى الجنة فيسرعون نحوه حتى اذا صاروا اليه سد عليهم الباب وقيل ﴿ الاماشاء الله ﴾ قبل الدخول كأنه قيل النار مثواكم ابدا الا وقت امهالكم الى وقت الادخال والخلود كما ينتقص من الآخر كذلك ينتقص من الاول هذا ماذهب اليه علماء الظاهر فى توجيه الاستثناء الا ان حضرة الشيخ نجم الدين قدس سره قال فى ذلك حفظا لظاهر الشرع وللعلماء بالله تحقيق بديع فى هذه المقام لايحمله عقول العوام ونحن نشير الى نبذ من ذلك ونوصى بالستر الاعلى السالك * قال المولى رمضان فى شرح العقائد اعلم ان اهل النار لم يقنطوا من الخلاص حتى اذا ذبح كبش الموت بين الجنة والنار ونودى اهلهما بالخلود ايس اهل النار من الخلاص فاعتادوا بالعذاب ولم يتألموا حتى آل امرهم الى ان يتلذذوا به حتى لو صب عليهم نسيم الجنة استنكروه وتعذبوا به كالجعل يستطيب الروث ويتألم من الورد انتهى كلامه وهذا معنى ماقال الشيخ الاكبر والمسك الاذفر والكبريت الاحمر قدس سره الاطهر تبقى جهنم خالية وان العذاب من العذب انتهى ولا يغرنك ظاهر هذا الكلام الاكبرى

فان اتفاق العلماء من الطرفين على ان المخلد لايخرج من النار ولا تبقى جهنم خالية من جسده * قال حضرة شيخنا وسندنا الذى فضله الله تعالى على العالمين بما خصه من كمالات الدين فكما اذا استقر اهل دار الجمال وبها يظهر عليهم اثر الجمال ويتذوقون دائما ابدا و يختفى منهم جلال الجمال واثره بحيث لايحسونه و لايرونه ولايتألمون به قطعا سرمدا فكذلك اذا استقر اهل دار الجلال فيها بعد مرور الاحقاب يظهر على بواطنهم اثر جمال الجلال ويتذوقون به ابدا ويختفى منهم اثر نار الجلال بحيث لايحسونه ولا يرونه ولا يتألمون به سرمدا لكن كما عرفت ليس كذلك الا بعد انقطاع احراق النار بواطنهم و ظواهرهم بعد مرور الايام والاحقاب وكل منهم تحرقه النار خمسين الف سنة من سنى الآخرة لشرك يوم واحد من ايام الدنيا والظاهر عليهم بعد مرور الاحقاب هوالحال الذى يدوم عليهم ابدا وهو الحال الذى كانوا عليه فى الازل وما بينهما ابتلاآت رحمانية والابتلاء حادث قال تعالى ﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون ﴾ عصمنا الله واياكم من دار البوار انتهى كلام الشيخ رضى الله عنه ﴿ ان ربك حكيم ﴾ فى افعاله ومنها تخليد اولياء الشياطين فى النار ﴿ عليم ﴾ باحوال الثقلين واعمالهم وبما يليق بها من الجزاء. ﴿ وكذلك ﴾ اى كما خذلنا عصاة الجن والانس حتى استمتع بعضهم ببعض ﴿ نولى بعض الظالمين بعضا ﴾ اى نسلط بعضهم على البعض فنأخذ من الظالم بالظالم ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ بسبب ما كانوا مستمرين على كسبه من الكفر والمعاصى وجاء (من اعان ظالما سلطه الله عليه) وعن ابن عباس رضى الله عنهما اذا اراد الله بقوم خيرا ولى امرهم خيارهم واذا اراد بقوم شرا ولى امرهم شرارهم وجاء فى بعض الكتب الالهية انى انا الله ملك الملوك قلوب الملوك بيدى فمن اطاعنى جعلتهم عليه رحمة ومن عصانى جعلته عليه نقمة فلا تشغلوا انفسكم بسب الملوك ولكن توبوا الى اعطفهم عليكم وفى الحديث (الظالم عدل الله فى الارض ينتقم به ثم ينتقم منه) وفى المرفوع (يقول الله عزوجل انتقم ممن ابغض بمن ابغض ثم اصير كلا الى النار) وفى الزبور انى لاانتقم من المنافق بالمنافق ثم انتقم من المنافقين جميعا * وقول القائل كيف يجوز وصفه بالظلم وينسب الى انه عدل من الله تعالى * جوابه ان المراد بالعدل هنا مايقابل بالفضل فالعدل ان يعامل كل احد بفعله ان خيرا فخير وان شرا فشر والفضل ان يعفو مثلا عن المسيئ وهذا على طريق اهل السنة بخلاف المعتزلة فانهم يوجبون عقوبة المسيئ ويدعون ان ذلك هو العدل ومن ثمة سموا انفسهم اهل العدل والى ماصار اليه اهل السنة يشير قوله تعالى ﴿ وقل رب احكم بالحق ﴾ اى لاتمهل الظالم ولا تتجاوز عنه بل عجل عقوبته لكن الله تعالى يمهل من يشاء ويتجاوز عمن يشاء ويعطى من يشاء لايسأل عما يفعل كذا فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى : وفى المثنوى

چونكه بدكردى بترس ايمن مباش * زانكه تخمست وبرو ياند خداش
چند كاهى اوبپوشاند كه تا * آيدت زان بد پشيمان وحيا
بارها پوشد بى اظهار فضل * باز كيرد از پى اظهار عدل
تا كه اين هردو صفت ظاهر شود * آن مبشر كردد اين منذر شود

* واعلم ان الظلم مطلقا مفسد للاستعداد الفطرى الروحانى القابل للفيض الربانى ولذا لا ينجع فى الظالم الكلام الحق واكثر ما يكون من ارباب الرياسة للقدرة والغلبة وفى الحديث (ان من اشراط الساعة اماتة الصلوات واتباع الشهوات وان تكون الامراء خونة والوزراء فسقة) فوثب سلمان فقال بابى وامى أهذا كائن قال (نعم يا سلمان عندها يذوب قلب المؤمن كما يذوب الملح فى الماء ولا يستطيع ان يغير) قال أو يكون ذلك قال (نعم يا سلمان ان اذل الناس يومئذ المؤمن يمشى بين اظهرهم بالمخافة ان تكلم اكلوه وان سكت مات بغيظه) كذا فى روضة الاخبار : قال السعدى قدس سره

خبر دارى از خسروان عجم * كه كردند بر زير دستان ستم
نه آن شوكت وپادشاهى بماند * نه آن ظلم بر روستايى بماند
مكن تاتوانى دل خلق ريش * وكر ميكنى ميكنى بيخ خويش

اللهم احفظنا من الظلم والفساد انك حافظ العباد والبلاد ﴿ يامعشر الجن والانس ألم يأتكم ﴾ اى يقول الله تعالى يوم القيامة للثقلين جميعا ألم يأتكم فى الدنيا اى كل فريق منكم ﴿ رسل ﴾ اى رسول معين من الله تعالى ﴿ منكم ﴾ صفة لرسل اى كائنة منكم * اعلم ان الجن والانس مكلفون بالاتفاق لكن الرسول اليهم يحتمل ان يكون من جنسهم كما كان جبريل ونحوه رسل الملائكة من جنسهم وخواص البشر رسل الانس من انفسهم لان الجنس الى الجنس اميل والاستفادة والاستئناس فى الجنسية اظهر ويحتمل ان يكون من غير جنسهم بان يكون من البشر وذلك لا يمنع الاستفادة لانه يجوز ان يستفيد خواصهم من الرسل ويكونوا رسل الرسول الى قومهم كاستفادة خواص البشر من خواص الملائكة وقد قام الاجماع على ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم مرسل الى الثقلين ودعا كل واحد من الفريقين الى الايمان بالله واليوم الآخر وقد كان الانبياء قبله يبعثون الى قومهم خاصة واما سليمان عليه السلام فانه لم يبعث الى الجن بالرسالة العامة بل بالملك والضبط والسياسة التامة فقوله تعالى ﴿رسل منكم﴾ اما محمول على المعنى الاول بان يكون الرسل من جنس الفريقين * وقد ذهب اليه الضحاك ومن تبعه حيث قالوا لامعنى للعدول عن الظاهر بغير ضرورة وأيدوه بما قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ﴿ومن الارض مثلهن﴾ فى كل ارض نبى مثل نبيكم وآدم كآدمكم ونوح كنوح وابراهيم كابراهيم وعيسى كعيسى وصححه صاحب آكام المرجان كيف وابن عباس رضى الله عنهما سلطان المفسرين بالاتفاق ولا معنى لقول السخاوى فى المقاصد الحسنة انه اخذه من الاسرائيليات وهذا كما قالوا ان فى كل سماء كعبة حيالها يطوفها اهلها وكذا فى كل ارض ويناسب هذا ماقاله حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره خطابا لحضرة الهدائى الآن عوالم كثيرة يتكلم فيها محمود وافتاده كثير واما محمل على المعنى الثانى وهو الذى ادعوا فيه الاجماع وفيه تفصيل شأن البشر فالرسل من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن فى الخطاب صح ذلك ونظيره ﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾ والمرجان يخرج من الملح دون العذب وقيل الرسل يعم رسل الرسل وقد ثبت ان نفرا من الجن قد استمعوا

القرآن وانذروا به قومهم هذا ما وفقنى الله تعالى لترتيبه وتهذيبه فى هذا الباب والله يقول الحق ويهدى الى الصواب ﴿ يقصون عليكم آياتى ﴾ اى يقرأون عليكم كتبى ﴿ وينذرونكم لقاء يومكم هذا ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ قالوا ﴾ جوابا عند ذلك التوبيخ الشديد ﴿ شهدنا على انفسنا ﴾ ان قد بلغنا وهو اعتراف منهم بالكفر واستحقاق العذاب وشهدنا انشاء الشهادة مثل بعت واشتريت فلفظ الماضى لايقتضى تقدم الشهادة ﴿ وغرتهم الحيوة الدنيا ﴾ فلم يؤمنوا ﴿ وشهدوا على انفسهم ﴾ فى الآخرة ﴿ انهم كانوا ﴾ فى الدنيا ﴿ كافرين ﴾ اى بالآيات والنذر التى أتى بها الرسل وهو ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم فانهم اغتروا بالحياة الدنيوية واللذات المخدجة واعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ﴿ ذلك ﴾ اى ارسال الرسل ﴿ ان ﴾ اللام مقدرة وهى مخففة اى لان الشأن ﴿ لم يكن ربك مهلك القرى بظلم ﴾ اى بسبب ظلم منها ﴿ واهلها غافلون ﴾ لم يرسل اليهم رسول يبين لهم* قال البغوى وذلك ان الله تعالى اجرى السنة اى لايأخذ احدا الابعد وجود الذنب وانما يكون مذنبا اذا امر فلم يأتمر ونهى فلم ينته ويكون ذلك بعد انذار الرسل *وفى التفسير الفارسى [استئصال هيچ قوم نباشد الا بعد از تقدم وعيد واكر نه ايشانرا برحق حجت باشد كه لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك] ﴿ قال فى التأويلات النجمية الاستعداد الروحانى لايفسد باستيفاء الحظ الحيوانى فى الطفولية الا بعد ان يصير العبد مستعدا لقبول فيض العقل وفيض الهام الحق عند البلوغ فيخالف الالهام ويتبع الهوى فيفسد بذلك حسن الاستعداد لقبول الفيض الالهى كقوله تعالى ﴿ ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾ وهذا كما انه تعالى لايعذب قوما مابلغتهم الدعوة حتى يبعث فيهم رسولا فيخالفونه فيعذبهم بها وقد عبر لسان الشرع عن هذا المعنى بان لايجرى عليه قلم تكاليف الشريعة الا بعد البلوغ بالاوامر والنواهى لانه اوان ترقى الروح باستعمال المأمورات ونقصانه باستعمال المنهيات انتهى * فعلى العاقل ان يتدارك حاله ويخاف من الخطاب القهرى يوم القيامة

كر بمحشر خطاب قهر كند * انبيارا چه جاى معذرتست

* قال الحسن البصرى رحمه الله الناس فى هذه الدنيا على خمسة اصناف. العلماء وهم ورثة الانبياء . والزهاد وهم الادلاء . والغزاة وهم اسياف الله . والتجار وهم امناء الله . والملوك وهم رعاة الخلق فاذا اصبح العالم طامعا وللمال جامعا فبمن يقتدى ولذا قال من قال

شيخ چون مائل بمال آيد مريد او معاش * مائل دينار هركز مالك ديدار نيست

واذا اصبح الزاهد راغبا فبمن يستدل ويهتدى

از زاهدان خشك رسائى طمع مدار * سيل ضعيف واصل دريا نميشود

واذا اصبح الغازى مرائيا والمرائى لاعمل له فمن يظفر بالاعداء

عبادت بالاخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست

واذا كان التاجر خائنا فمن يؤمن ويرتضى

درين زمانه مكر جبرئيل امين باشد واذا اصبح الملك ذئبا فمن يحفظ الغنم ويرعى

پادشاهى كه طرح ظلم افكند * پاى ديوار ملك خويش بكند
نكند جور پيشه سلطانى * كه نيايد زكرك چوپانى

والله مااهلك الناس الا العلماء المداهنون والزهاد الراغبون والغزاة المراؤون والتجار الخائنون والملوك الظالمون ﴿وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون﴾ ثم ان الاحكام الالهية قدبلغت الى كل اقليم وبلغ الشاهد الغائب الى يومنا هذا من قديم وامتلاء الآذان من سماع الحق والكلام المطلق فلم يبق للسلطان ولااللوزير ولالغيرهما من الوضيع والخطير عذر ينجيه من الهلاك وقهر مالك الاملاك والتنبيه مقدم لكل خامل ونبيه فهلاك القرى واهلها وظهور الظلمات فرعها واصلها انماهو من غفلة الانسان ايقظه الله الملك المنان فلاتلومن عند وجود التنزل الانفسك الابية وظهور التسفل الاطبيعتك الغبية فقد استبان البرهان والحجة ووضع لسالكيها المحجة ألم تسمع الى قوله تعالى ﴿فلله الحجة البالغة﴾ واراك انك القمت الحجر ولاتدرى مانعمل بك بل تمادى فى تعبك وتمرغ فى غضبك فعالج نفسك ايها المريض قبل الحلول الى الحضيض ﴿ولكل﴾ من المكلفين من الثقلين مؤمنين كانوا اوكفارا ﴿درجات مماعملوا﴾ اى مراتب كائنة من اعمالهم صالحة كانت اومسيئة فلاهل الخير درجات فى الجنة بعضها فوق بعض ولاهل الشرك دركات فى النار بعضها اشد عذابا من بعض وفسروا الدرجات بالمراتب لان الدرجات غلب استعمالها فى الخير والثواب والكفار لاثواب لهم ﴿وماربك بغافل عمايعملون﴾ فيخفى عليه عمل من اعمالهم طاعة اومعصية والمقصود ان الله يجزى كل عامل بماعمل ﴿وربك الغنى﴾ عن العباد والعبادة . والغنى هو الذى لايحتاج الى شئ فيكون وجود كل شئ عنده وعدمه سواء وغيره تعالى لايسمى غنيا الااذالم يبق له حاجة الا الى الله تعالى فاصل الحاجة لاينقطع عن غير الله لانه فى وجوده وغناه يحتاج الى الغنى الحقيق ﴿ذوالرحمة﴾ يترحم عليهم بالتكليف تكميلالهم ويمهلهم على المعاصى ❀ وفى التأويلات النجمية يغنى مع غناه عن الخلق له رحمة قد اقتضت ايجاد الخلق ليربحوا عليه لاليربح عليهم : قال فى المثنوى

چون خلقت الخلق كى يربح على * لطف توفرمود اى قيوم وحى
لا لان اربح عليهم جود تست * كه شود زوجمله ناقصها درست
عفو كن اين بندكان تن پرست * عفو از دريای عفو اولى ترست
عفو خلقان همچو جووهمچو سيل * هم بدان دريای خود تازند خيل

﴿ان يشأ يذهبكم﴾ ايها العصاة اى يهلككم ﴿ويستخلف﴾ بالفارسى [خليفه وجانشين شما سازد] ﴿من بعدكم﴾ اى من بعد اذهابكم واهلاككم ﴿مايشاء﴾ اى خلقا آخر اطوع لله منكم وايثار ما على من لاظهار كمال الكبرياء واسقاطهم عن رتبة العقلاء ﴿كما انشأكم من ذرية قوم آخرين﴾ اى من قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفتكم وهم اهل سفينة نوح عليه السلام لكنه ابقاكم ترحما عليكم * وفى التفسير الفارسى [همچنانكه شمارا پيدا

در اواخر دفتر ششم در بيان عجز دانش از خود را درين عقابت اح

كرد از ذرية قومى ديكركه پدران شمابودند] ﴿ انماتوعدون ﴾ اى الذى توعدون من البحث والعذاب ﴿ لآت ﴾ لواقع لامحالة لاخلف فيه ﴿ وماانتم بمعجزين ﴾ اى بفائتين ذلك وان ركبتم فى الهرب متن كل صعب وذلول ﴿ قل ﴾ لاهل مكة ﴿ ياقوم اعملوا على مكانتكم ﴾ المكانة مصدر بمعنى التمكن وهو القوة والاقتدار اى اعملوا على غاية تمكنكم ونهاية استطاعتكم يعنى اعملوا ماانتم عاملون واثبتوا على كفركم وعداوتكم ﴿ انى عامل ﴾ ماكتب على من المصابرة والثبات على الاسلام والاستمرار على الاعمال الصالحة . والامر للتهديد من قبيل الاستعارة تشبيها للشر المهدد عليه بالمأمور به الواجب الذى لابد ان يكون ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴾ (اعملوا على مكانتكم) اى على ماجبلتم عليه نظيره قوله ﴿ قل كل يعمل على شاكلته ﴾ ﴿ فسوف تعلمون من ﴾ استفهامية اوموصولة ﴿ تكون له عاقبة الدار ﴾ اى اينا تكون له العاقبة المحمودة التى خلق الله تعالى هذه الدار لها اوفسوف تعرفون الذى له العاقبة الحسنى فالدار دارالدنيا والعاقبة الاصلية لهذه الدار هى عاقبة الخير واماعاقبة السوء فمن نتائج تحريف الفجار ﴿ انه ﴾ اى ان الشان ﴿ لايفلح ﴾ يسعد ﴿ الظالمون ﴾ اى الكافرون اى لايظفرون بمرادهم وبالفارسى [بدربستى كه بيروزى ورستكارى نيابند ستمكاران يعنى كفار . صاحب كشف الاسرار فرموده كه هم درين روزى بدانيد كه دنيا كجارسد ودولت فلاح كرا رسد بينيد كه درويشان شكسته بال را بسراى كرامت چون خوانند وخواجكان صاحب اقبال را سوى زندان ندامت چون رانند]

باش تا كل يابى آنهارا كه امروز ندجزو * باش تا كل بينى انهارا كه امروز ندخار
تا كه ازدارالغرورى ساختن دارالسرور * تا كى ازدارالفرارى ساختن دارالقرار

وليس الفلاح الا فى العلم والعمل وترك الدنيا والكسل والذلل ـ حكى ـ عن بعضهم انه دخل عليه بعض الفقرا ولم يجد فى بيته شيأ من المتاع فقال امالكم شئ قال بلى لنا داران احداهما دار امن والاخرى دار خوف فمايكون لنا من الاموال ندخره فى دار الامن يعنى نقدمه للدار الآخرة فقال له انه لابد لهذا المنزل من متاع فقال ان صاحب هذا المنزل لايدعنا فيه وذلك ان الدنيا عارية ولابد للمعير ان يرجع فى عاريته فعاقبة الدار انما هى للاخيار الابرار الذين عملوا لله فى ليلهم ونهارهم ولم ينقطعوا عن التوجه اليه حال سكونهم وقرارهم * وكان شاب يجتهد فى العبادة فقيل له فى ذلك فقال رأيت فى منامى قصرا من قصور الجنة مبنيا بلبنة من ذهب ولبنة من فضة وكذلك شراريفه وبين كل شرافتين حورية لم ير الراؤون مثلها لمابها من الحسن والجمال وقد ارخين ذوائب شعورهن فتبسمت احداهن فى وجهى فانارت الجنة بنور ثنايا ها ثم قالت يافتى جد لله تعالى فى طلبى لاكون لك وتكون لى فاستيقظت فحقيق على ان اجد فاذا كان هذا الاجتهاد فى طلب حورية فكيف بمن يطلب رب الحورية

فداى دوست نكردیم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد

فظهر ان الاجتهاد فى طريق الحق له عاقبة حميدة فانه موصل الى الجنة والقربة والوصلة فسيظهر اثره فى الدار الآخرة . واما الظالمون الذين افسدوا استعداداتهم بما عملوا من المعاصى

فانهم لايفلحون بمثل هذه السعادة بل يرجعون الى دار البوار وحالهم فى الدنيا هى الخسارة لاغير فان الباطل يفور ثم يغور والدولة فى الدنيا والآخرة لاهل الايمان والخلاص من التنزل لايحصل الا بالايمان فمن دخل فى حصن الايمان وقوة اليقين يترقى الى ماشاء الله تعالى من الدرجات والشيطان وان كان ينبح عليه خارج الحصن لكنه لايضره وفى الحديث (جددوا ايمانكم) والمراد الانتقال من مرتبة الى مرتبة فان اصل الايمان قدتم بالاول ولكن الايمان على ثمانى عشرة مرتبة والعناية من الله تعالى وتوحيد كل شخص على قدر يقينه وهو قد يكون على قدر يقينه فى ملك وجوده وقد لايكون على قدر هذا اليقين فالذين يظهرون الدعوى فتوحيدهم فى ملك وجودهم فقط فلو انهم جاوزوا الى هذا اليقين لندموا عليها ورغبوا عن انفسهم * فعلى العاقل ان لايسامح فى باب الدين بل يجتهد فى تحصيل اليقين فان الاجتهاد باب لهذا التحصيل ووسيلة فى طريقة التكميل وان كان الله تعالى هو الموصل برحمته الخاصة والمؤثر فى كل الامور اللهم اجعلنا من اهل التوحيد الحقانى وشرفنا بالايمان العيانى فانك الغنى ونحن الفقراء ﴿ وجعلوا ﴾ اى مشركوا العرب ﴿ لله مما ذرأ ﴾ اى خلق ﴿ من الحرث ﴾ اى الزرع ﴿ والانعام نصيبا ﴾ ولشركائهم ايضا نصيبا ﴿ فقالوا هذا ﴾ النصيب ﴿ لله بزعمهم ﴾ اى بادعائهم الباطل من غير ان يكون ذلك بامر الله تعالى ﴿ وهذا لشركائنا ﴾ اى آلهتنا التى شاركونا فى اموالنا من المتاجر والزروع والانعام وغيرها فهو من الشركة لامن الشرك والاضافة الى المفعول ـ روى ـ انهم كانوا يعينون شيأ من الحرث والنتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيأ منهما لآلهتهم وينفقونه على سدنتها ويذبحونه عندها ثم ان رأوا ماعين الله از كى رجعوا وجعلوه لآلهتهم وان رأوا مالآلهتهم از كى تركوه معتلين بان الله تعالى غنى وماذلك الا لحب آلهتهم وايثارهم لها ﴿ فما كان لشركائهم ﴾ من نماء الحرث والانعام ﴿ فلايصل الى الله ﴾ اى الى المساكين والاضياف وقالوا لوشاء الله زكى نصيب نفسه ﴿ وما كان لله ﴾ من ذلك النماء ﴿ فهو يصل الى شركائهم ﴾ بذبح النسائك عندها والاجراء على سدنتها لانهم اذا لم ينم نصيب الآلهة يبدلون ذلك النامى الذى عينوه لله تعالى ويجعلونه لآلهتهم ﴿ ساء مايحكمون ﴾ اى ساء الذى يحكمون حكمهم فيما فعلوا من ايثار آلهتهم على الله تعالى وعملهم بمالم يشرع لهم ﴿ وكذلك ﴾ ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك فى قسمة القربان بين الله تعالى وبين آلهتهم ﴿ زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ﴾ اى اولياؤهم من الجن اومن السدنة فقوله قتل مفعول زين وشركاؤهم فاعله وكان اهل الجاهلية يدفنون بناتهم احياء خوفا من الفقر اومن التزويج اومن السبى وكان الرجل منهم يحلف بالله لئن ولد له كذا وكذا غلاما لينحرنّ احدهم كما حلف عبد المطلب على ابنه عبد الله ـ روى ـ ان عبد المطلب رأى فى المنام انه يحفر زمزم ونعت له موضعها وقام يحفر وليس له ولد يومئذ الا الحارث فنذر لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا لينحرن احدهم لله تعالى عند الكعبة فلما تموا عشرة اخبرهم بنذره فاطاعوه وكتب كل واحد منهم اسمه فى قدح فخرج على

عبدالله فاخذ الشفرة لينحر فقامت قريش من انديتها فقالوا لاتفعل حتى ننظر فيه فانطلق به الى عرافة فقالت قربوا عشرا من الابل ثم اضربوا عليه وعليها القداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم واذا خرجت على الابل فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم فقربوا من الابل عشرا فخرج على عبد الله فزاد عشرا عشرا فخرجت فى كل مرة على عبدالله الى ان قرب مائة فخرج القدح على الابل فنحرت ثم تركت لايصدّ عنها انسان ولاسبع ولذلك قال عليه السلام (انا ابن الذبيحين) يريد اباه عبد الله واسمعيل عليه السلام ﴿ ليردوهم ﴾ اى ليهلكوهم بالاغواء ﴿ وليلبسوا عليهم دينهم ﴾ وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل عليه السلام واللام للتعليل ان كان التزيين من الشياطين وللعاقبة ان كان من السدنة لظهور ان قصد السدنة لم يكن الاردآء واللبس وانما كان ذلك قصد الشياطين ﴿ ولوشاء الله ﴾ اى عدم فعلهم ذلك ﴿ مافعلوه ﴾ اى مافعل المشركون مازين لهم من القتل ﴿ فذرهم ومايفترون ﴾ الفاء فصيحة اى اذا كان مافعلوه بمشيئة الله تعالى فدعهم وافتراءهم على الله انه امرهم بدفن بناتهم احياء فان الله تعالى مع قدرته عليهم تركهم فاتركهم انت فان لهم موعدا يحاسبون فيه ونلة تعالى فيما شاء حكم بالغة ﴿ وقالوا هذه ﴾ اشارة الى ماجعلوه لآلهتهم ﴿ انعام وحرث حجر ﴾ اى حرام ﴿ لايطعمها ﴾ بالفارسى [نخشد ونخورد آنرا] ﴿ الا من نشاء ﴾ يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء ﴿ بزعمهم ﴾ اى قالوه ملتبسين بزعمهم الباطل من غير حجة ﴿ وانعام ﴾ خبر مبتدأ محذوف والجملة معطوفة على قوله تعالى هذه انعام اى قالوا مشيرين الى طائفة اخرى من انعامهم اى وهذه انعام ﴿ حرمت ظهورها ﴾ يعنون بها البحائر والسوائب والحوامى ﴿ وانعام ﴾ اى وهذه انعام كامر وقوله تعالى ﴿ لايذكرون اسم الله عليها ﴾ صفة لانعام لكنه غير واقع فى كلامهم المحكى كنظائره بل مسوق من جهته تعالى تعيينا للموصوف وتمييزا له عن غيره كما فى قوله تعالى ﴿ انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ﴾ على احد التفاسير كأنه قيل وانعام ذبحت على الاصنام فانها التى لايذكر عليها اسم الله وانما يذكر عليها الاصنام ﴿ افتراء عليه ﴾ اى افتروا على الله افتراء يعنى انهم يفعلون ذلك ويزعمون ان الله تعالى امرهم به ﴿ سيجزيهم ﴾ بالفارسى [زود باشدكه خدا جزادهد ايشانرا] ﴿ بما كانوا يفترون ﴾ اى بسبب افترائهم ﴿ وقالوا ما فى بطون هذه الانعام ﴾ يعنون به اجنة البحائر والسوائب ﴿ خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا ﴾ اى حلال للرجال خاصة دون الاناث وتأنيث خالصة محمول على معنى ما وتذكير محرم محمول على لفظه وهذا الحكم منهم ان ولد ذلك حيا ﴿ وان يكن ميتة ﴾ اى ولدت ميتة ﴿ فهم فيه ﴾ اى ما فى بطون الانعام ﴿ شركاء ﴾ يأكلون منه جميعا ذكورهم واناثهم ﴿ سيجزيهم وصفهم ﴾ اى جزاء وصفهم الكذب على الله تعالى فى امر التحليل والتحريم ﴿ انه حكيم عليم ﴾ تعليل للوعد بالجزاء فان الحكيم العليم يتاصدر عنهم لايكاد يترك جزاءهم الذى هو من مقتضيات الحكمة ﴿ قد خسر الذين قتلوا اولادهم ﴾ جواب قسم محذوف وهم ربيعة ومضر واضرابهم من العرب الذين كانوا يئدون بناتهم

محافظة السبى والفقر اى خسروا دينهم ودنياهم بالفارسى [زيان كردند] ﴿ سفها بغير علم ﴾ متعلق بقتلوا على انه علة له وبغير علم صفة لسفها اى لخفة عقلهم وجهلهم بان الله تعالى هو الرزاق لهم ولاولادهم ﴿ وحرموا ﴾ على انفسهم ﴿ مارزقهم الله ﴾ من البحائر ونحوها ﴿ افتراء على الله ﴾ اى افتروا على الله افتراء حيث قالوا ان الله امرهم بها ﴿ قد ضلوا ﴾ عن الطريق المستقيم ﴿ وما كانوا مهتدين ﴾ اليه وانهدوا بفنون الهدايات — روى — عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اصحابه كان لايزال مغتما بين يديه فقال عليه السلام (مالك تكون محزونا) فقال يارسول الله انى قد اذنبت فى الجاهلية ذنبا فاخاف ان لايغفرلى وان اسلمت فقال عليه السلام (اخبرنى عن ذنبك) فقال يارسول الله انى كنت من الذين يقتلون بناتهم فولدت لى بنت فشفعت الىّ امرأتى ان اتركها فتركتها حتى كبرت وادركت فصارت من اجمل النساء فخطبوها فدخلت على الحمية ولم تحمل قلبى ان ازوجها او اتركها فى البيت بغير زوج فقلت للمرأة انى اريد ان اذهب الى قبيلة كذا فى زيارة اقربائى فابعثيها معى فسرت بذلك وزينتها بالثياب والحلل واخذت على المواثيق بان لااخونها فذهبت بها الى رأس بئر فنظرت فى البئر ففطنت الجارية بى انى اريد ان القيها فى البئر فالتزمتنى وجعلت تبكى وتقول يا ابى أى شئ تريد ان تفعل بى فرحمتها ثم نظرت فى البئر فدخلت على الحمية ثم التزمتنى وجعلت تقول ياابى لاتضيع امانة امى فجعلت مرة انظر الى البئر ومرة انظر اليها وارحمها وغلبنى الشيطان فاخذتها وألقيتها فى البئر منكوسة وهى تنادى فى البئر ياابى قتلتنى فمكثت هناك حتى انقطع صوتها فرجعت فبكى رسول الله وقال (لو امرت ان اعاقب احدا بما فعل فى الجاهلية لعاقبتك بما فعلت) * واعلم انهم لما انسد عليهم طريق الثقة بالله حملتهم خشية الفقر على قتل الاولاد ولذلك قال اهل التحقيق من امارات اليقين وحقائقه كثرة العيال على بساط التوكل * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر من دخل هذا الطريق وهو ذوزوج فلايطلق اوعزب فلا يتزوج حتى يكمل فاذا كمل فهو فى ذلك على ما يلقى اليه ربه انتهى واختار اكثر الكمل موت اولادهم لان كل مايشغل الطالب عن الله من الاموال والاولاد فهو فتنة * ومنهم ابراهيم بن ادهم حيث اجتمع بولده بمكة فرأى فى قلبه ميلا اليه فقال الهى امتنى اوهذا مشيرا الى ولده فمات والانسب ان يدفعه من قلبه بالتوحيد ولايدعو عليه بالموت لان الدعاء تصرف من عند نفسه والمتصرف فى الحقيقة هو الله فاذا ادخل عبده فى امر لايتولى العبد اخراج نفسه منه بل يصبر وينتظر الى امر الله تعالى وقلة المال مع كثرة العيال والصبر عليها من المجاهدات المعتبرة عند السلاك * قال حضرة الشيخ افتاده افندى خطابا لحضرة الهدايى اذا اظهر اهل بيتك جوعا شديدا ورأيتهم قد اشرفوا على الهلاك فعليك ان تتوكل على الله وتسلم الامر اليه بان تقول عن صميم قلبك لابمجرد لسانك الهى انا عبد ذليل مثلهم وهم عبادك فامرى وامرهم اليك لااحل انا بينك وبين عبادك يتم المقصود بالسهولة ويقضى الرب جميع حوائجك قال ويكون توكل الطالب على وجه لو ان اولاده ماتوا من الجوع لما ترحم

عليهم بل قال هذا الرب وهذا عبده وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد : قال الصائب

فكر آب اودانه در كنج قفس بحاصلست * زير چرخ انديشهٔ روزى چرا باشد مراد

﴿ وهو الذى انشأ ﴾ اى خلق يقال نشأ الشئ نشأة اذا ظهر وارتفع وانشأه الله تعالى اى اظهره ورفعه ﴿ جنات ﴾ اى بساتين من الكروم ﴿ معروشات ﴾ اى مرفوعات على مايحملها من خشب ونحوه ﴿ وغير معروشات ﴾ ملقيات على وجه الارض فان بعض الاعناب يعرش وبعضها لايعرش بل يلقى على وجه الارض منبسطا او المعروشات الاعناب التى يجعل لها عروش وغير المعروشات كل مانبت منبسطا على وجه الارض مثل القرع والبطيخ او المعروشات مايحتاج الى ان تخذله عريش يحمل عليه فيمسكه وهو الكرم ومايجرى مجراه وغير المعروش مالايحتاج اليه بل يقوم على ساقه كالنخل والزرع ونحوها من الاشجار والبقول او المعروشات مايحصل فى البساتين والعمرانات مما يهتم به الناس ويغرسونه وغير المعروشات ماانبته الله تعالى فى البرارى والجبال ﴿ والنخل والزرع ﴾ اى انشأهما وافرادهما بالذكر مع انهما داخلان فى الجنات لكونهما اعم نفعا من جملة مايكون فى البساتين والمراد بالزرع ههنا جميع الحبوب التى يقتات بها ﴿ مختلفا أكله ﴾ حال مقدرة اذليس كذلك وقت الانشاء اى انشأ كل واحد منهما فى حال اختلاف ثمره الذى يؤكل فى الهيئة والكيفية * قال البغوى ثمره وطعمه منها الحلو والحامض والجيد والردى ﴿ والزيتون والرمان ﴾ اى انشأهما ﴿ متشابها وغير متشابه ﴾ نصب على الحالية اى يتشابه بعض افرادهما فى اللون والهيئة والطعم ولايتشابه بعضها مثل الرمانين لونهما واحد وطعمهما مختلف ﴿ كلوا من ثمره ﴾ اى من ثمر كل واحد من ذلك ﴿ اذا اثمر ﴾ وان لم يدرك ولم ينع بعد ففائدة التقييد بقوله اذا اثمر اباحة الاكل منه قبل ادراكه وينعه ﴿ وآتوا حقه يوما حصاده ﴾ اشهر الاقوال على ان المراد ما كان يتصدق به على المساكين يوم الحصاد اى يوم قطع العنب والنخل ونحوها بطريق الوجوب من غير تعيين المقدار حتى نسخه افتراض العشر فيما يسقى بماء السماء ونصف العشر فيما يسقى بالدلو والدالية او نحوها ﴿ ولاتسرفوا ﴾ اى فى التصدق كما روى ان ثابت بن قيس جذ خمسمائة نخلة فقسمها فى يوم واحد ولم يترك لاهله شيأ وقد جاء فى الخبر (ابدأ بمن تعول) وقيل الخطاب للسلاطين اى لاتأخذوا فوق حقكم ﴿ انه لايحب المسرفين ﴾ اى لايرضى فعلهم ﴿ ومن الانعام ﴾ اى انشأ من الانعام ﴿ حمولة ﴾ مايحمل عليه الاثقال ﴿ وفرشا ﴾ ومايفرش للذبح او تخذ من صوفه ووبره وشعره مايفرش ولعله من قبيل التسمية بالمصدر ﴿ كلوا مما رزقكم الله ﴾ من تبعيضية وماعبارة عن الحمولة والفرش اى كلوا بعض مارزقكم الله اى حلاله وفيه تصريح بان انشاءها لاجلهم ومصلحتهم وتخصيص الاكل بالذكر من غير تعرض للانتفاع بالحمل والركوب وغير ذلك مما حرموه فى السائبة واخواتها لكونه معظم ماينتفع به ويتعلق به الحل والحرمة ﴿ ولاتتبعوا خطوات الشيطان ﴾ اى لاتسلكوا الطريق التى سولها الشيطان لكم فى امر التحليل والتحريم فانه لايدعوكم الا الى المعصية ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾ اى ظاهر العداوة وقد ابان عداوته لابيكم آدم عليه السلام ﴿ ثمانية ازواج ﴾ بدل من حمولة وفرشا

والزوج مامعه آخر من جنسه يزاوجه ويحصل منهما النسل فالاثنان المصطحبان يقال لهما زوجان لازوج فعلى هذا يقول مقراضان ومقصان لامقراض ومقص لانهما اثنان والمراد بالازواج الثمانية الانواع الاربعة لانها باعتبار مزاوجها ثمانية ﴿ من الضأن اثنين ﴾ بدل من ثمانية ازواج اى انشأ من الضان زوجين الكبش والنعجة والضأن معروف وهو ذوالصوف من النعم ﴿ ومن المعز اثنين ﴾ اى انشأ من المعز زوجين التيس والعنز والمعز ذوالشعر من النعم ﴿ قل ﴾ لهم يامحمد ﴿ آلذكرين ﴾ من ذينك النوعين وهما الكبش والتيس ﴿ حرم ﴾ اى الله تعالى كما تزعمون انه هو المحرم ﴿ ام الانثيين ﴾ وهما النعجة والعنز ﴿ ام مااشتملت عليه الارحام الانثيين ﴾ اى ام ماحملت اناث النوعين حرم ذكرا كان اواثنى ﴿ نبئونى بعلم ﴾ اى اخبرونى بامر معلوم من جهة الله تعالى من الكتاب اواخبار الانبياء يدل على انه تعالى حرم شيأ مما ذكر ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعوى التحريم عليه سبحانه ﴿ ومن الابل اثنين ﴾ عطف على قوله تعالى من الضأن اثنين اى وانشأ من الابل اثنين هما الجمل والناقة ﴿ ومن البقر اثنين ﴾ ذكرا واثنى ﴿ قل ﴾ الخاما لهم ايضا ﴿ آلذكرين ﴾ منهما ﴿ حرم اما الانثيين ام مااشتملت عليه ارحام الانثيين ﴾ من ذينك النوعين والمعنى انكار ان الله تعالى حرم عليهم شيأ من الانواع الاربعة ذكرا واثنى اومايحمل اناثها رداعليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة كالحام فانه اذاتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموه ولم يمنعوه ماء ولامرعى وقالوا انه قدحمى ظهره وكالوصيلة فان الشاة اذاولدت انثى فهى لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم وان ولدتهما وصلت الانثى اخاها ويحرمون اناثها تارة كالبحيرة والسائبة فانه اذاتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها وخلوا سبيلها فلاتركب ولاتحلب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتى سائبة ويجعلها كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها وكانوا اذاولدت الوق البحائر والسوائب فصيلا حيا حرموا لحم الفصيل على النساء دون الرجال وان ولدت فصيلا ميتا اشترك الرجال والنساء فى لحم الفصيل ولايفرقون بين الذكور والاناث فى حق الاولاد ﴿ ام كنتم شهداء ﴾ ام منقطعة بمعنى بل والهمزة ومعنى الهمزة الانكار والتوبيخ ومعنى بل الاضراب عن التوبيخ بما ذكر الى التوبيخ بوجه آخر اى بل أكنتم حاضرين شاهدين ﴿ اذ وصيكم الله بهذا ﴾ اى حين وصاكم بهذا التحريم اذ انتم لاتؤمنون بنبى فلاطريق لكم حسبما يؤول اليه مذهبكم الى معرفة امثال ذلك الا المشاهدة والسماع ﴿ فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ﴾ فنسب اليه تحريم مالم يحرمه ﴿ ليضل الناس ﴾ متعلق بافترى * قال سعدى جلبى المفتى الظاهر ان اللام للعاقبة ﴿ بغير علم ﴾ حال من فاعل يضل اى ملتبسا بغير علم بمايؤدى بهم اليه ﴿ ان الله لايهدى القوم الظالمين ﴾ كائنا من كان الى مافيه صلاح حالهم عاجلا وآجلا فاذا نفى الهداية عن الظالم فماظنك بمن هو اظلم ﴿ قل لااجد فيما اوحى الى ﴾ طعاما ﴿ محرما ﴾ من المطاعم التى حرموها ﴿ على طاعم ﴾ أى طاعم كان من ذكر اواثنى ردا على قولهم ومحرم على ازواجنا وقوله تعالى ﴿ يطعمه ﴾ لزيادة التقرير ﴿ الاان يكون ﴾ ذلك الطعام ﴿ ميتة ﴾ بامتذك وهى التى تموت حتف انفها

﴿ اودما مسفوحا ﴾ اى مصبوبا كالدماء التى فى العروق لا كالطحال والكبد فانهما جامدان وقد جاء الشرع باباحتهما وفى الحديث (احلت لنا ميتتان ودمان) والمراد من الميتتين السمك والجراد ومن الدمين الكبد والطحال ومااختلط باللحم من الدم وقد تعذر تخلصه من اللحم عفو مباح لانه ليس بسائل ايضا ﴿ اولحم خنزير فانه ﴾ اى الخنزير ﴿ رجس ﴾ اى قذر لتعوده اكل النجاسة * قال الحدادى كل مااستقذرته فهو رجس ويجوز ان يعود الضمير الى اللحم وتخصيصه مع ان شحمه وشعره وعظمه وسائر مافيه كله حرام لكونه اهم مافيه فان اكثر مايقصد من الحيوان المأكول اللحم فالحلى والحرمة يضاف اليه اصالة ولغيره تبعا * قال سعدى چلبى المفتى الاصل عود الضمير الى المضاف لانه المقصود والمضاف اليه لتعريفه وتخصيصه ﴿ اوفسقا ﴾ عطف على لحم خنزير ﴿ اهل لغير الله به ﴾ صفة موضحة اى ذبح على اسم الاصنام وانما سمى ذلك فسقا لتوغله فى الفسق ﴿ فمن اضطر ﴾ اى اصابته الضرورة الداعية الى تناول شئ من ذلك ﴿ غير باغ ﴾ على مضطر مثله ﴿ ولاعاد ﴾ قدر الضرورة ﴿ فان ربك غفور رحيم ﴾ مبالغ فى المغفرة والرحمة لايؤاخذه بذلك * والآية محكمة لانها تدل على انه عليه السلام لم يجد فيما اوحى اليه الى تلك الغاية غيره ولاينافيه ورود التحريم بعد ذلك فى شئ آخر ﴿ قال فى التأويلات النجمية يشير بالميتة الى ميتة الدنيا فانها جيفة مستحيلة كما قال بعضهم

وما هى الاجيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتذبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها

وفى الحديث (اوحى الله الى داود ياداود مثل الدنيا كمثل جيفة اجتمعت عليها الكلاب يجرونها أفتحب ان تكون كلبا مثلهم فتجر معهم) : قال الحافظ

همايى چون توعالى قدر حرص استخوان حيفست * دريغا سايهٔ همت كه بر نا اهل افكندى

والدم المسفوح هو الشهوات واللذات التى يهراق عليها دم الدين ولحم الخنزير هو كل رجس من عمل الشيطان كما قال ﴿ انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ﴾ وحقيقة الرجس الاضطراب عن طريق الحق والبعد منه كما جاء فى الخبر لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى اى اضطرب وتحرك حركة سمع لها صوت فالرجس مايبعدك عن الحق اوفسقا اهل لغير الله به اى خروجا عن طلب الحق فى طلب غير الحق : قال السعدى

خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند ازخدا جز خدا

فالشروع فى هذه الاشياء محرم لانها تحرمك من الله وقرباته الا ان يكون بقدر مايدفع الحاجة الانسانية فان الضرورات تبيح المحظورات * قال بعضهم فى قوله عليه السلام (تمعددوا واخشوشنوا) اى اقتدوا بمعد بن عدنان والبسوا الخشن من الثياب وامشوا حفاة فهو حث على التواضع ونهى عن الافراط فى الترفه والتنعم كما قال عليه السلام (اياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين)

بناز ونعمت دنيا منه دل * كه دل برداشتن كار بست مشكل

فعلى العاقل ان يكون ازهد الناس فى الدنيا ويتجرد عن الاسباب كالانبياء وكمل الاولياء * وعن بعضهم قال رأيت نقيرا ورد على بئر ماء فى البادية فادلى ركوته فيها فانقطع حبله ووقعت الركوة فيها فاقام زمانا وقال وعزتك لاابرح الا بركوتى اوتأذن لى فى الانصراف عنها قال فرأيت ظبية عطشانة جاءت الى البئر ونظرت فيها وفاض الماء وطفح على البئر واذا بركوته على فم البئر فاخذها وبكى وقال الهى ما كان لى عندك محل ظبية فهتف به هاتف يامسكين جئت بالركوة والحبل وجاءت الظبية ذاهبة عن الاسباب لتوكلها علينا * ففى هذه الحكاية مايدل على كمال الانقطاع عن غير الله تعالى ﴿ وعلى الذين هادوا ﴾ اى على اليهود خاصة لا على من عداهم من الاولين والآخرين ﴿ حرمنا كل ذى ظفر ﴾ كل ماله اصبع سواء كان مابين اصابعه منفرجا كانواع السباع والكلاب والسنانير اولم يكن منفرجا كالابل والنعام والاوز والبط وكان بعض ذوات الظفر حلالالهم فلما ظلموا عم التحريم ﴿ ومن البقر والغنم ﴾ متعلق بقوله ﴿ حرمنا عليهم شحومهما ﴾ لاحومهما فانها باقية على الحل. والشحوم الثروب وشحوم الكليتين ﴿ الاماحملت ظهورهما ﴾ استثناء من الشحوم اى الا مااشتملت على الظهور والجنوب من شحم الكتفين الى الوركين من داخل وخارج ﴿ اوالحوايا ﴾ عطف على ظهورهما اى اوالاالذى حملته الامعاء واشتمل عليها. جمع الحوية كما فى الصحاح وهى المباعر والمصارين ﴿ اومااختلط بعظم ﴾ عطف على ماحملت وهو شحم الالية واختلاطه بالعظم اتصاله بالعصص وهو عجب الذنب اى عظمه واصله ويقال انه اول مايخلق وآخر مايبلى ﴿ ذلك ﴾ الجزاء ﴿ جزيناهم ﴾ اى اليهود ﴿ ببغيهم ﴾ اى بسبب ظلمهم وهو قتلهم الانبياء بغير حق واخذهم الربا واكلهم اموال الناس بالباطل وكانوا كلما اتوا بمعصية عوقبوا بتحريم شئ مما احل لهم وقد انكروا ذلك وادعوا انها لم تزل محرمة على الامم الماضية فرد عليهم ذلك واكد بقوله تعالى ﴿ وانا لصادقون ﴾ اى فى الاخبار عن كل شئ لاسيما فى الاخبار عن التحريم المذكور وفى الاخبار عن بغيهم ﴿ فان كذبوك ﴾ اى اليهود والمشركون فيما فصل من احكام التحليل والتحريم ﴿ فقل ربكم ذو رحمة واسعة ﴾ لايعاجلكم بالعقوبة على تكذيبكم فلا تغتروا بذلك فانه امهال لا اهمال ﴿ ولايرد بأسه ﴾ عذابه ﴿ عن القوم المجرمين ﴾ حين ينزل ﴿ سيقول الذين اشركوا لوشاء الله ﴾ عدم اشراكنا ﴿ ما اشركنا ﴾ نحن ﴿ ولا آباؤنا ولاحرمنا من شئ ﴾ ارادوا به ان مافعلوه حق مرضى عند الله تعالى ﴿ كذلك ﴾ اى كهذا التكذيب وهو قولهم انا انما اشركنا وحرمنا لكون ذلك مشروعا مرضيا عند الله تعالى وانك كاذب فيما قلت من ان الله تعالى منع من الشرك ولم يحرم ماحرمتموه ﴿ كذب الذين من قبلهم ﴾ اى متقدموهم الرسل ﴿ حتى ذاقوا ﴾ غاية الامتداد التكذيب ﴿ بأسنا ﴾ الذى انزلنا عليهم بتكذيبهم ﴿ قل هل عندكم من ﴾ زائدة ﴿ علم ﴾ من امر معلوم يصح الاحتجاج به على مازعمتم ﴿ فتخرجوه لنا ﴾ فتظهروه لنا ﴿ ان تتبعون الا الظن ﴾ اى ماتتبعون فيما انتم عليه من الشرك والتحريم الا الظن الباطل من غير علم ويقين ﴿ وان انتم الا تخرصون ﴾ تكذبون على الله تعالى ﴿ قل فلله الحجة البالغة ﴾ الفاء جواب شرط محذوف

اى واذا قد ظهر ان لا حجة لكم فلله الحجة البالغة اى البينة الواضحة التى بلغت غاية المتانة والثبات او بلغ بها صاحبها صحة دعواه والمراد بها الكتاب والرسول والبيان ﴿ فلو شاء ﴾ هدايتكم جميعا ﴿ لهديكم اجمعين ﴾ بالتوفيق لها والحمل عليها ولكن شاء هداية قوم لصرف اختيارهم الى سلوك طريق الحق وضلال آخرين لصرف هممهم الى خلاف ذلك ﴿ قل هلم ﴾ اسم فعل اى احضروا ﴿ شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا ﴾ وهم قدوتهم الذين ينصرون قولهم ومذهبهم ولا من يشهد بصحة دعواهم كائنا من كان ولذلك قيد الشهداء بالاضافة اليهم وانما امروا باستحضارهم ليلزمهم الحجة ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم وانه لا متمسك لهم كمن يقلدهم ﴿ فان شهدوا ﴾ بعد ما حضروا بان الله تعالى حرم هذا ﴿ فلا تشهد معهم ﴾ اى فلا تصدقهم فانه كذب محض وبين لهم فساده ﴿ ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ كعبدة الاوثان والموصول الثانى عطف على الموصول الاول بطريق عطف الصفة على الصفة مع اتحاد الموصوف فان من يكذب بآياته تعالى لا يؤمن بالآخرة وبالعكس ﴿ وهم بربهم يعدلون ﴾ اى يجعلون له عديلا عطف على لا يؤمنون . والمعنى لا تتبع اهواء الذين يجمعون بين تكذيب آيات الله وبين الكفر بالآخرة وبين الاشراك به سبحانه لكن لا على ان يكون مدار النهى المذكور بل على ان اولئك جامعون لها متصفون بكلها * واعلم ان الله تعالى احل الطيبات ورد ما كان اهل الجاهلية يفعلونه من تحريم من عند انفسهم لان الدين يبتنى على الوحى لا على الهوى وحرم الخبائث كالخمر والميتة والدم والخنزير وغير ذلك اى تناولها و بيعها لان ما يحرم تناوله يحرم بيعه واكل ثمنه بخلاف ما اذا كان الانتفاع بغير ذلك كشحوم الميتة فانه يطلى بها السفن و يدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فان ذلك ليس بحرام وما حرمه الله تعالى اما ان يكون بلاء ونقمة كما فعل اليهود وجزاء على انفسهم واما ان يكون رحمة ومنة لعلمه ان فيه ضررا نفسانيا اوروحانيا فالنفسانى كضرر السم وامثاله والروحانى كضرر لحوم السباع والمؤذيات وامثالها فانه يتعدى اخلاقها تغير الاخلاق الروحانية كما قال عليه السلام (الرضاع يغير الطباع) * ومن ثم لما دخل الشيخ ابو محمد الجوينى بيته ووجد ابنه الامام ابا المعالى يرتضع ثدى غيرامه اختطفه منها ثم نكس رأسه ومسح بطنه وادخل اصبعه فى فيه ولم يزل يفعل ذلك حتى خرج ذلك اللبن قائلا يسهل على موته ولا يفسد طبعه بشرب لبن غيرامه ثم لما كبر الامام كان اذا حصلت له كبوة فى المناظرة يقول هذه من بقايا تلك الرضعة فعلم ان من ارتضع امرأة فالغالب عليه اخلاقهما من خير وشر وكذا لحوم الحيوانات لها تأثير عظيم وفى الحديث (عليكم بالبان البقر وسمنانها واياكم ولحومها فان البانها وسمنانها دواء وشفاء ولحومها داء) وقد صح ان النبى عليه السلام ضحى عن نسائه بالبقر * قال الحليمى هذا ليس الحجاز ويبوسة لحم البقر ورطوبة لبنها وسمنها فكأنه يرى اختصاصه ذلك به وهذا التأويل المستحسن والا فالنبى عليه السلام لا يتقرب الى الله تعالى بالداء فهو انما قال ذلك فى البقر لتلك اليبوسة . وجواب آخر انه عليه السلام ضحى بالبقر لبيان الجواز اولعدم تيسر غيره كذا فى المقاصد الحسنة . ومن فوائد سمن البقر انه لو شرب منه على الريق خمسين درهما

ينفع للجنون ويؤثر فى دفعه * قال الفقيه ابو الليث يستحب للرجل ان يعرف من الطب مقدار مايمتنع به عما يضر ببدنه لان العلم علمان علم الابدان ثم علم الاديان واجازعامة العلماء التداوى بالمحرمات عند الضرورة كاساغة اللقمة بالخمر اذا غص * وفى الاشباه الطعام اذا تغير واشتد تغيره تنجس وحرم واللبن والزيت والسمن اذا نتن لايحرم اكله والدجاجة اذا ذبحت ونتف ريشها واغليت فى الماء قبل شق بطنها صار الماء نجسا وصارت نجسة بحيث لاطريق لاكلها الا ان تحمل الهرة اليها لاان تحمل الى الهرة * فعلى العاقل ان يحترز عن الحرام وعما يضر بالبدن ومن المضر الامتلاء كما قال عليه السلام (رأس الداء الامتلاء ورأس الدواء الاحتماء)

آن حكيمى كه در حكمت سفت * كل قليلا تعش كثيرا كفت

: قال السعدى قدس سره

ندارند تن پروران آگهى * كه پرمعده باشد زحكمت تهى

ومن الله التوفيق ﴿ قل ﴾ يامحمد لكفار مكة ﴿ تعالوا ﴾ امر من تعالى والاصل فيه ان يقوله من فى مكان عال لمن هو اسفل منه ثم اتسع فيه بالتعميم فتكلم به كل من تطلب ان يتقدم ويقبل اليه شخص سواء كان الطالب فى علو اوسفل اوغيرهما ﴿ اتل ﴾ جواب الامر اى اقرأ ﴿ ماحرم ربكم ﴾ اى الذى حرمه ربكم اى الآيات المشتملة عليه ﴿ عليكم ﴾ متعلق بحرم ﴿ ان ﴾ مفسرة ﴿ لا ﴾ ناهية ﴿ تشركوا به ﴾ تعالى ﴿ شيأ ﴾ من الاشياء فتقدير الكلام ذلك التحريم هو قوله لاتشركوا به شيأ * اعلم ان هذه الآيات الثلاث الى قوله ﴿لعلكم تتقون﴾ تشتمل على عشر خصال جامعة للخير كله لم ينسخهن شئ من جميع الكتب فهن محرمات على بنى آدم كلهم لم يختلفن باختلاف الامم والاعصار من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار. اولاهن قوله ﴿لاتشركوا به شيأ﴾ قدم الشرك لانه رأس المحرمات ولايقبل الله تعالى معه شيأ من الطاعات وهو ينقسم الى جلى وخفى فالجلى عبادة الاصنام والخفى رؤية الاغيار مع الله الواحد القهار

تا دم وحدت زدى حافظ شوريده حال * خامهٔ توحيد كش بورق اين وآن

﴿ و بالوالدين احسانا ﴾ اى واحسنوا بهما احسانا اى لاتسيئوا اليهما لان المحرم هو الاساءة والامر بالشئ مستلزم للنهى عن ضده وكذا معنى اوفوا لاتبخسوا وانما وضع الامر موضع النهى للمبالغة فى ايجاب مراعاة حقوقهما فان مجرد ترك الاساءة غير كاف فى قضاء حقوقهما. وهذا هو الامر الثانى من الاحكام العشرة وانما ذكر بعد تحريم الشرك تحريم العقوق لان الوالدين سببان قريبان لوجوده كما ان الله تعالى موجده فالتقاعد عن اداء حقوقهما عقوق فهو اكبر الكبائر بعد الشرك * قال بعض الاولياء كنت فى تيه بنى اسرائيل فاذا رجل يماشينى فتعجبت منه والهمت انه الخضر فقلت له بحق الحق من انت قال انا اخوك الخضر قلت بأى وسيلة رأيتك قال ببرك امك

جنت كه سراى مادرانست * زير قدمات مادرانست

﴿ ولا تقتلوا اولادكم ﴾ اى لا تدفنوا بناتكم حية ﴿ من املاق ﴾ من اجل فقر. والاملاق

تفاد الزاد والنفقة يقال املق الرجل اذا نفد زاده ونفقته من الملق وهو بذل المجهود فى طلب المراد ﴿ نحن نرزقكم واياهم ﴾ لا انتم فلا تخافوا الفقر بناء على عجزكم عن تحصيل الرزق. وهذا هو الحكم الثالث من الاحكام العشرة وانما حرم قتل الاولاد لما فيه من هدم بنيان الله وملعون من هدم بنيانه وفيه ابطال ثمرة شجرته ومحصوده وقطع نسله وترك التوكل فى امر الرزق يؤدى الى تكذيب الله تعالى لانه قال ﴿ وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ﴾

ما آبروى فقر وقناعت نمى بريم * با بادشه بكوى كه روزى مقدرست

﴿ ولا تقربوا الفواحش ﴾ اى الزنى وجئ بصيغة الجمع قصدا الى النهى عن انواعها ولذلك ابدل منها بدل اشتمال قوله ﴿ ماظهر منها وما بطن ﴾ اى مايفعل منها علانية فى الحوانيت كما هو دأب ارذالهم ومايفعل سرا باتخاذ الاخدان كما هو عادة اشرافهم. وهذا هو الحكم الرابع منها وتوجيه النهى الى قربانها للمبالغة فى النهى عنها ويدخل فى ذلك مايبعده من الجنة ويدنيه من النار وهو ماظهر ومايبعده من الحق ويحجبه عنه وان لم يحجبه عن الجنة ولم يبعده منها وهو مابطن وايضا ماظهر منها بالفعل ومابطن بالنية ومن الزنى زنى النظر

اين نظرازدور چون تيراست وسم * عشقت افزون ميشود صبر توكم

وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الشيطان من الرجل فى ثلاثة منازل فى عينيه وفى قلبه وفى ذكره وهو من المرأة فى ثلاثة منازل فى عينيها وفى قلبها وفى مجزها ﴿ ولا تقتلوا النفس التى حرم الله ﴾ اى حرم قتلها بان عصمها بالاسلام او بالعهد فيخرج منها الحربى ﴿ الا بالحق ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى لا تقتلوها فى حال من الاحوال الا حال ملابستكم بالحق الذى هو امر الشرع بقتلها وذلك بالكفر بعد الايمان والزنى بعد الاحصان وقتل النفس المعصومة. وهذا هو الحكم الخامس وفى القتل ترك تعظيم امر الحق وترك الشفقة على الخلق وهما ملاك الدين * والاشارة ان القتل الحق هو القتل فى طلب الحق والمقتول فى سبيل الله هو حى عند ربه * وعن ابى سعيد الخراز كنت بمكة فجزت يوما بباب بنى شيبة فرأيت شابا حسن الوجه ميتا فنظرت فى وجهه فتبسم فى وجهى وقال لى يا اباسعيد أما علمت ان الاحباب احياء وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار

مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست

﴿ ذلكم ﴾ اشارة الى ماذكر من التكاليف الخمسة ﴿ وصيكم به ﴾ اى امركم ربكم بحفظه امرا مؤكدا ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ اى تستعملون عقولكم التى تعقل نفوسكم وتحبسها عن مباشرة القبائح المذكورة ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم ﴾ اى لا تتعرضوا له بوجه من الوجوه واليتيم من الانسان من لا اب له ومن الحيوان من لا ام له والخطاب للاولياء والاوصياء ﴿ الا بالتى هى احسن ﴾ الا بالخصلة التى هى احسن مايفعل بماله كحفظه وتثميره ﴿ حتى يبلغ اشده ﴾ غاية لما يفهم من الاستثناء لانه نهى كأنه قيل احفظوه حتى يصير بالغا رشيدا فحينئذ سلموا اليه * وجعل ابو حنيفة غاية الاشد خمسا وعشرين سنة فاذا بلغها دفع اليه ماله ما لم يكن معتوها قال الجوهرى ﴿ حتى يبلغ اشده ﴾ اى قوته وهو مابين ثمانى عشرة الى ثلاثين وهو واحد جاء على

بناء الجمع مثل آنك وهو الاسرب ولانظير لهما وكان سيبويه يقول واحدته شدة . وهذا هو الحكم السادس وانما وصى الله تعالى بحفظ مال اليتيم لانه عاجز فتولى الله امره وامر بالشفقة والنظر فى حقه

ألا تانكريدكه عرش عظيم * بلرزد همى چون بكريد يتيم

﴿ واوفوا الكيل ﴾ فى المكيلات اى أتموه ولاتنقصوا منه شيأ ﴿والميزان﴾ فى الموزونات وهو بالفارسى [ترازو] ﴿ بالقسط ﴾ حال من فاعل اوفوا اى اوفوهما مقسطين اى ملتبسين بالقسط وهو العدل * فان قيل ايفاء الكيل والميزان هو عين القسط فما فائدة التكرير * قلنا ان الله تعالى امر المعطى بايفاء ذى الحق حقه من غير نقصان وامر صاحب الحق بأخذه من غير طلب زيادة ﴿ لانكلف نفسا الاوسعها ﴾ الا مايسعها ولايعسر عليها. وذكره عقيب الامر للايذان بان مراعاة العدل عسير فعليكم بما فى وسعكم وموراءه معفو عنكم فاذا اجتهد الانسان فى الكيل والوزن ووقعت فيه زيادة يسيرة او نقصان يسير لم يؤاخذ به اذا اجتهد جهده وان اعيد الكيل على ذلك فزاد او نقص لم يثبت التراجع اذا كان ذلك القدر من التفاوت مما يقع بين الكيلين. واما التقصير القصدى فليس بمعفو وينبغى الاحتياط بقدر الامكان ـ روى ـ عن بعضهم انه قال لبعض الناس وهو فى النزع وكان يعامل الناس بالميزان قل لااله الاالله فقال ماأقدر اقولها لسان الميزان على لسانى يتغنى من النطق بها قال فقلت له أما كنت توفى الوزن قال بلى ولكن ربما كان يقع فى الميزان شئ من الغبار لااشعر به * وعن مالك بن دينار انه دخل على جاره حتضر فقال يامنت جبلان من النار بين يدى اكلف الصعود عليهما قال مالك فسألت اهله فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر فدعوت بهما فضربت احدهما بالآخر حتى كسرتهما ثم سألت الرجل فقال مايزداد الامر الاشدة. وهذا هو الحكم السابع ﴿والاشارة اوفوا بكيل العمر وميزان الشرع حقوق الربوبية واستوفوا بكيل الاجتهاد وميزان الاقتصاد حظوظ العبودية من الالوهية لانكلف نفسا فى ايفاء الحقوق واستيفاء الحظوظ الا بحسب استعدادها

هركس بقدر بال وپر خويش مى پرد

﴿ واذا قلتم ﴾ قولا فى حكومة اوشهادة او نحوهما ﴿ فاعدلوا﴾ فيه ﴿ولوكان﴾ المقول له اوعليه ﴿ ذاقربى ﴾ اى ذا قرابة منكم ولاتميلوا نحوهم اصلا لان مداد الامر اتباع الحق المشروع وطلب مرضاة الله تعالى فلا فرق بين ذى قرابة واجنبى. وهذا هو الحكم الثامن وحقيقة العدل فى الكلام ان يذكر الله ولايذكر معه غيره وان يتكلم لله وفى الله وبالله وهذا لايتيسر الا لارباب التحقيق ومن كلام غيرهم مشوب بالغرض والدعوى

بانك هدهدكر بياموزد فنى * راز هدهدكوو پيغام سبا

﴿ وبعهد الله اوفوا ﴾ اى ماعهد اليكم أى عهد كان من ملازمة العدل وتأدية احكام الشرع وغيرها فهو مضاف الى الفاعل اوما عاهدتم الله عليه من الايمان والنذور فهو مضاف الى المفعول ويحتمل ان يرادبه العهد بين الانسانين ويكون اضافته الى الله تعالى من حيث

انه امر يحفظه والوفاء به

وفاء عهد نكو باشد اربباموزى * وكرنه هركه تو بينى ستمكرى داند

وهذا هو الحكم التاسع وحقيقة العهد ان لايعبد الامولاه ولايحب الا اياه ولايرى سواه

ازدم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بريك عهد ويك ميثاق بود

﴿ ذلكم ﴾ اشارة الى مافصل من التكاليف الاربعة ﴿ وصيكم به ﴾ امر كبه امرا مؤكدا ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ تتذكرون ما فى تضاعيفه وتعملون بمقتضاه ﴿ وان ﴾ بتقدير اللام علة للفعل المؤخر اى ولان ﴿ هذا ﴾ اى ماذكر فى هذه السورة من اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة ﴿ صراطى ﴾ اى مسلكى وشريعتى . وسمى الشرع طريقا لانه يؤدى الى الثواب فى الجنة ومعنى اضافته الى ضمير عليه السلام انتسابه اليه من حيث السلوك لامن حيث الوضع كافى صراط الله ﴿ مستقيما ﴾ حال مؤكدة اى مستويا قويما ﴿ فاتبعوه ولا تتبعوا السبل ﴾ اى الطرق المختلفة التى عدا هذا الطريق مثل اليهودية والنصرانية وسائر الملل ﴿ فتفرق بكم ﴾ منصوب باضماران بعد الفاء فى جواب النهى اصله فتتفرق حذفت منه احدى التاءين والباء للتعدية اى فتفرقكم وتزيلكم ﴿ عن سبيله ﴾ اى عن دين الله الذى ارتضى وبه اوصى وهو الاسلام . وفيه تنبيه على ان صراطه عليه السلام عين سبيله تعالى . وهذا هو العاشر من الخصال

خلاف پيغمبر كسى ره كزيد * كههركز بمنزل نخواهد رسيد

محالست سعدى كه راه صفا * توان رفت جزدرپى مصطفا

﴿ ذلكم ﴾ اى اتباع سبيله وترك اتباع سائر السبل ﴿ وصيكم به لعلكم تتقون ﴾ اتباع سبيل الكفر والضلالة * ولما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية خط خطا فقال (هذا سبيل الله) ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال (هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه) * واعلم ان الشرع ههنا هو الصراط المستقيم وهو احد من السيف وادق من الشعر ولذا لاتزال فى كل ركعة من الصلاة نقول اهدنا الصراط المستقيم ومن زل عن هذا الصراط فى الدنيا زل عن صراط الآخرة ايضا قال عليه السلام (الزالون عن الصراط كثير واكثر من يزل عنه النساء) واكثر الرجال فى هذا الزمان فى حكم النساء فى اتباع الشهوات والاخذ بالعادات والدين بدأ غريبا وعاد غريبا فلايوجد من يستأنس به ويستأهل له الانادرا * قال فى التفسير الفارسى [محققان بر آنند كه صراط متعين نكردد الا ميان بدايتى ونهايتى وعارف داند كه بدايت همه از كيست ونهايت همه بكيست وحضرت شيخ صدر الدين قونوى قدس سره در اعجاز البيان فرموده كه احاطهٔ حق بهمه اشيا ثابت است والله بكل شئ محيط وآن احاطهٔ وجودى است ياعلمى باختلاف افعال واقوال منتهاى سر صراط وغايت سر سالك خواهد بود جنانچه فرمود (صراط الله الذى له مافى السموات ومافى الارض ألا الى الله تصير الامور)

هرجا قدمى زديم در كوى تو بود * هر كوشه كه برفتيم سوى تو بود

كفتيم مكر سوى ديكر راهى هست * هر راه كه ديديم همه سوى تو بود

﴿ ثم آتينا موسى الكتاب ﴾ عطف على مقدر اى فعلنا تلك التوصية باتباع صراط الله ثم آتينا موسى الكتاب اى التوراة وثم للتراخى فى الاخبار كما فى قولك بلغنى ماصنعت اليوم ثم ماصنعت امس اعجب ﴿ تماما ﴾ مصدر من اتم بحذف الزوائد اى اتماما للكرامة والنعمة ﴿ على الذى احسن ﴾ اى على من احسن القيام به كائنا من كان من الانبياء والمؤمنين ﴿ وتفصيلا لكل شئ ﴾ وبيانا مفصلا لكل مايحتاج اليه فى الدين وهذا لاينافى الاجتهاد فى شريعتهم كما لاينافى قوله تعالى فى آخر سورة يوسف ﴿ وتفصيل كل شئ ﴾ فى شريعتنا لان التفصيل فى الاصول والاجتهاد فى الفروع ﴿ وهدى ﴾ من الضلالة ﴿ ورحمة ﴾ نجاة من العذاب لمن آمن به وعمل بمافيه ﴿ لعلهم ﴾ اى بنى اسرائيل المدلول عليهم بذكر موسى ﴿ بلقاء ربهم يؤمنون ﴾ الباء متعلقة بيؤمنون اى كى يؤمنوا بالبعث ويصدقوا بالثواب والعقاب ﴿ وهذا ﴾ اى القرآن ﴿ كتاب انزلناه ﴾ ليس من قبل الرسول كما يزعم المنكرون ﴿ مبارك ﴾ اى كثير النفع دينا ودنيا ☆ قال فى التأويلات النجمية ﴿ مبارك ﴾ عليك وبركته انه انزل على قلبك بجعل خلقك القرآن ومبارك على امتك بانه حبل بينهم وبين ربهم ليوصلهم اليه بالاعتصام ﴿ فاتبعوه ﴾ واعملوا بمافيه ﴿ واتقوا ﴾ مخالفته ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ بواسطة اتباعه والعمل بموجبه ﴿ ان تقولوا ﴾ على حذف المضاف كماهو رأى البصريين اى انزلناه كراهة ان تقولوا ياأهل مكة يوم القيامة لم تنزله ﴿ انما انزل الكتاب ﴾ اى التوراة والانجيل ﴿ على طائفتين ﴾ كائنتين ﴿ من قبلنا ﴾ وهما اليهود والنصارى ولعل الاختصاص فى انما اشتهار الكتابين يومئذ فيما بين الكتب السماوية ﴿ وان ﴾ مخففة اى وانه ﴿ كنا عن دراستهم ﴾ قرآتهم ولم يقل عن دراستهما لان كل طائفة جماعة ﴿ لغافلين ﴾ لاندرى ما فى كتابهم اذ لم يكن على لغتنا فلم نقدر على قرآنه ﴿ او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب ﴾ كما انزل عليهم ﴿ لكنا اهدى منهم ﴾ الى الحق الذى هو المقصد الاقصى او الى ما فى تضاعيفه من جلائل الاحكام والشرائع ودقائقها لحدة اذهاننا ونقابة افهامنا ولذلك تلقفنا فنونا من العلم كالقصص والاشعار والخطب مع انا اميون ﴿ فقد جاءكم ﴾ متعلق بمحذوف معلل به اى لاتعتذروا بذلك القول فقد جاءكم ﴿ بينة ﴾ كائنة ﴿ من ربكم ﴾ اى حجة واضحة ﴿ وهدى ورحمة ﴾ عبر عن القرآن بالبينة ايذانا بكمال تمكنهم من دراسته لانه على لغتهم ثم بالهدى والرحمة ﴿ فمن اظلم ﴾ اى لا احد اظلم ﴿ ممن كذب بآيات الله ﴾ اى القرآن ﴿ وصدف عنها ﴾ اى صرف الناس عنها فجمع بين الضلال والاضلال. فى القاموس صدف عنه يصدف اعرض وفلانا صرفه ﴿ سنجزى الذين ﴾ بالفارسى [زود باشدكه جزادهم آنرا كه] ﴿ يصدفون ﴾ الناس ﴿ عن آياتنا ﴾ وعيدلهم ببيان جزاء اضلالهم بحيث يفهم منه جزاء ضلالتهم ايضا ﴿ سوء العذاب ﴾ اى شدته ﴿ بما كانوا يصدفون ﴾ اى بسبب ماكانوا يفعلون الصدف والصرف على التجدد والاستمرار * فعلى العاقل ان يعمل بالقرآن ويرغب غيره بقدر الامكان لانه يكون شريكه فى الثواب الفائض من الله الوهاب والمعرض عن القرآن الذى هو غذاء الارواح كالمعرض عن شراب السكر الذى هو غذاء الاشباح. وله ظاهر فسره العلماء وباطن حققه اهل التحقيق ودل

قد علم مشربه وفى الحديث (انزل القرآن على سبعة احرف) اى على سبع لغات وهى لغات العرب المشهورين بالفصاحة من قريش وهذيل وهوازن واليمن وطى وثقيف تسهيلا وتيسيرا ليقرأ كل طائفة بما يوافق لغتهم بشرط السماع من النبى عليه السلام اذ لو كلفوا القراءة بحرف واحد لشق عليهم اذ الفطام عن المألوف شاق اوعلى سبع قراآت وهى التى استفاضت عن النبى عليه السلام وضبطتها الامة واضافت كل حرف منها الى من كان اكثر قراءته من الصحابة ثم اضيفت كل قراءة منها الى من اختارها من القراء السبعة وهم نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ويقال ان جاحد القراآت السبع كافر وجاحد الباقى آثم مبتدع * ولما تنزل القرآن العظيم من عالم الحقيقة كتب فى جميع الالواح وفى لوح هذا التعين حتى فى لوح وجودك واودع القابلية فى كل منها لقرآنه ومعرفته والمقصود الاصلى هو العمل به والتخلق باخلاقه دون تصحيح المخرج ورعاية ظاهر النظم فقط : ونعم قول من قال

نقد عمرش زفكرت معوج * خرج شد در رعايت مخرج
صرف كردش همه حيات سره * در قرا آت سبعه و عشره

قال الحافظ

عشقت رسد بفريادكر خود بسان حافظ * قرآن زبر بخوانى در چارده روايت

وفى الحديث (لو كان القرآن فى اهاب ما مسته النار) قال القاضى البيضاوى اى لو صور القرآن وجعل فى اهاب والقى فى النار ما مسته ولا احرقته ببركة القرآن فكيف بالمؤمن الحامل له المواظب على تلاوته * وعن على رضى الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم فى الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات ـ وروى ـ عن بعض الاخيار من اهل التلاوة للقرآن الكريم انه لما حضرته الوفاة كان كلما قالوا قل ﴿ لا اله الا الله ﴾ قال ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم : طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ الى قوله ﴿ الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ﴾ فلم يزل يعيدها كلما اعادوا عليه حتى مات على هذه الآية الكريمة فظهر ان الموت على ما عاش عليه الشخص * وكان حرفة رجل بيع الحشيش وهو غافل عن الله فلما حضرته الوفاة كان كلما قيل له قل لا اله الا الله قال حزمة بفلس نسأل الله تعالى التوفيق للموت على الاسلام ﴿ هل ينظرون ﴾ هل استفهامية معناها النفى وينظرون بمعنى ينتظرون فان النظر يستعمل فى معنى الانتظار كأنه قيل انى اقمت على اهل مكة الحجة وانزلت عليهم الكتاب فلم يؤمنوا فما ينتظرون ﴿ الا ان تأتيهم الملائكة ﴾ اى ملك الموت واعوانه لقبض ارواحهم ﴿ او يأتى ربك ﴾ اى امره بالعذاب والانتقام * وقال البغوى ﴿ او يأتى ربك ﴾ بلا كيف لفصل القضاء بين موقف القيامة انتهى. او المراد باتيان الرب اتيان كل آية يعنى آيات القيامة والهلاك الكلى بقرينة قوله تعالى ﴿ او يأتى بعض آيات ربك ﴾ يعنى اشراط الساعة التى هى الدخان ودابة الارض وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى عليه السلام ونار تخرج من عدن وهم ما كانوا منتظرين لاحد هذه الامور الثلاثة وهى مجيء الملائكة او مجيء الرب او مجيء الآيات القاهرة من الرب لكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظرين شبهوا

بالمنتظرين ﴿ يوم يأتى بعض آيات ربك ﴾ ظرف لقوله ﴿ لاينفع نفسا ايمانها ﴾ كالمحتضر فان معاينة اشراط الساعة بمنزلة نفسها ووقوع العيان يمنع قبول الايمان لانه انما يقبل اذا كان بالغيب ﴿ لم تكن آمنت من قبل ﴾ صفة نفسا اى من قبل اتيان بعض الآيات ﴿ او كسبت فى ايمانها خيرا ﴾ الآية تقتضى ان لاينفع الايمان بدون العمل الصالح ومذهب اهل السنة انه نافع حيث ان صاحبه لايخلد فى النار * قال حضرة الشيخ الشهير بالهدائى الاسكدارى فى الواقعات لاح لى فى توفيق هذه الآية على مذهب اهل السنة وجهان. الاول ان يكون قوله ﴿ او كسبت ﴾ معطوفا على آمنت المقدر لا على آمنت المذكور والتقدير لاينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل سواء آمنت ايمانا مجردا او كسبت فى ايمانها خيرا. والثانى ان يعطف على آمنت المذكور ولكن يعتبر فى اللفظ مقدر فيكون النشر ايضا على اسلوبه والتقدير لاينفع نفسا ايمانها ولا كسبها خيرا لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا ﴿ قل انتظروا ﴾ ما تنتظرونه من اتيان احد الامور الثلاثة لترى أى شئ تنتظرون ﴿ انا منتظرون ﴾ لذلك وحينئذ لنا الفوز وعليكم الوبال بما حل بكم من سوء العاقبة * قال البغوى المراد ببعض الآيات طلوع الشمس من مغربها وعليه اكثر المفسرين* قال الحدادى فى تفسيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا غربت الشمس رفع بها الى السماء السابعة فى سرعة طيران الملائكة وتحبس تحت العرش فتستأذن من اين تطلع أمن مطلعها او من مغربها وكذا القمر فلا تزال كذلك حتى يأتى الله بالوقت الذى وقته لتوبة عباده وتكثر المعاصى فى الارض ويذهب المعروف فلا يأمر به احد وينتشر المنكر فلا ينهى عنه احد فاذا فعلوا ذلك حبست الشمس تحت العرش فاذا مضى مقدار ليلة سجدت واستأذنت ربها من اين تطلع فلم يجرلها جوابا حتى يوافيها القمر فيسجد معها ويستأذن من اين يطلع فلا يجرله جوابا فيحبسان مقدار ثلاث ليال فلا يعرف مقدار تلك الليلة الا المتهجدون فى الارض وهم يومئذ عصابة قليلة فى هوان من الناس فينام احدهم تلك الليلة مثل ماينام قبلها من الليالى ثم يقوم فيتهجد ورده فلا يصبح فينكر ذلك فيخرج وينظر الى السماء فاذا هو بالليل مكانه والنجوم مستديرة فينكر ذلك ويظن فيه الظنون فيقول أخففت قراءتى أم قصرت صلاتى أم قمت قبل حينى ثم يقوم فيعود الى مصلاه فيصلى نحو صلاته فى الليلة الثانية ثم ينظر فلا يرى الصبح فيشتد به الخوف فيجتمع المتهجدون من كل بلدة فى تلك الليلة فى مساجدهم ويجأرون الى الله بالبكاء والتضرع فيرسل الله جبريل الى الشمس والقمر فيقول لهما ان الله يأمركما ان ترجعا الى مغربكما فتطلعا منه فانه لاضوء لكما عندنا ولا نور فيكيان عند ذلك وجلا من الله بكاء يسمعه اهل السموات السبع واهل سرادقات العرش ثم يبكى من فيهما من الخلائق من خوف الموت والقيامة فينما المتهجدون يبكون ويتضرعون والغافلون فى غفلاتهم اذا بالشمس والقمر قد طلعا من المغرب اسودان لاضوء للشمس ولا نور للقمر كصفتهما فى كسوفهما فذلك قوله تعالى وجمع الشمس والقمر فيرتفعان كذلك مثل البعيرين يتنازع كل واحد منهما صاحبه استباقا فيتصارخ اهل الدنيا حينئذ ويبكون فاما الصالحون فينفعهم بكاؤهم ويكتب لهم عبادة واما الفاسقون فلا ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب ذلك عليهم حسرة وندامة

فاذا بلغ الشمس والقمر سرة السماء ومنتصفها جاء جبريل فأخذ بقرونهما فردها الى المغرب فيغربان فى باب التوبة) فقال عمر رضى الله عنه بابى انت وامى يارسول الله ماباب التوبة فقال (ياعمر خلق الله بابا للتوبة خلف المغرب له مصراعان من ذهب ومابين المصراع الى المصراع اربعون سنة للراكب فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله خلقه الى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس من مغربها فاذا غربا فى ذلك الباب رد المصراعان والتأم بينهما فيصير كأن لم يكن بينهما صدع فاذا اغلق باب التوبة لم يقبل للعبد توبة بعد ذلك ولم ينفعه حسنة يعملها الامن كان قبل ذلك محسنا فانه يجزى كما قبل ذلك اليوم فذلك قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لاينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا) وانما لم يقبل الايمان فى ذلك الوقت لانه ليس بايمان اختيارى فى الحقيقة وانما هو ايمان لخوف الهلاك قال الله تعالى ﴿فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا﴾ قال السعدى قدس سره

چه سود ازدزد آنگه توبه كردن * كه نتواند كند انداخت بر كاخ
بلند ازميوه كوتاه كن دست * كه اين كوته ندارد دست برشاخ

وعدم قبول الايمان والتوبة غير مخصوص بمن يشاهد طلوع الشمس من المغرب وهو الاصح والظاهر ان من تولد بعد طلوعها او ولد قبله ولم يكن ميزا بعد ذلك يقبل ايمانه وجعله فى شرح المصابيح اصح قالت عائشة رضى الله عنها اذا خرجت اول الآيات طرحت الاقلام وحبست الحفظة وشهدت الاجساد بالاعمال * قال الامام السيوطى رحمه الله يظهر المهدى قبل الدجال بسبع سنين ويخرج الدجال قبل طلوع الشمس بعشر سنين ويقوم المهدى سنة مائتين بعد الالف اواربع ومائتين والله اعلم وقبل ظهور المهدى اشراط اخر من خروج بنى الاصفر وغيرها ۞ وفى التأويلات النجمية ان الله تعالى جعل نفس الانسان وقلبه ارضا صالحا لقبول بذر الايمان وانباته وتربيته كما قال عليه السلام (لااله الاالله ينبت الايمان فى القلب كما ينبت الماء البقلة) فالبذر هو قول المرء اشهد ان لااله الاالله وان محمدا رسول الله عند تصديق القلب بشهادة اللسان وانما كان زمان هذه الزراعة زمان الدنيا لازمان الآخرة ولهذا قال عليه السلام (الدنيا مزرعة الآخرة) فلاينفع نفسا فى زمان الآخرة بذر ايمانها لم تكن بذرت من قبل فى زمان الدنيا او كسبت فى ايمانها خيرا من الاعمال الصالحة التى ترفع الكلمة الطيبة وهى لااله الاالله وتجعلها شجرة طيبة مثمرة تؤتى اكلها كل حين باذن ربها من ثمار المعرفة والمحبة والكشف والمشاهدة والوصول والوصال ونيل الكمال انتهى مافى التأويلات ونسأل الله ان يرزقنا التوفيق لتحقيق التوحيد ﴿ان الذين﴾ اى اليهود والنصارى ﴿فرقوا دينهم﴾ اى بدلوه وبعضوه فتمسك بكل بعض منه فرقة منهم ﴿وكانوا شيعا﴾ جمع شيعة يقال شايعه على الامر اذا اتبعه اى فرقا تشيع كل فرقة امامالها قال عليه السلام (افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلهم فى الهاوية الاواحدة وافترقت النصارى اثنتين وسبعين فرقة كلهم فى الهاوية الاواحدة وستفترق امتى على ثلاث وسبعين فرقة كلهم فى الهاوية الاواحدة) واستثناء الواحدة من فرق كل من اهل الكتابين انما هو بالنظر الى العصر الماضى قبل النسخ

وامابعده فالكل فى الهاوية ﴿ لست منهم فى شئ ﴾ لست من البحث عن تفرقهم والتعرض لمن يعاصرك منهم بالمناقشة والمؤاخذة فى شئ ﴿ انما امرهم الى الله ﴾ تعليل للنفى المذكور اى هو يتولى وحده اولاهم واخراهم ويدبرهم كيف يشاء حسبما تقتضيه الحكمة ﴿ ثم ينبئهم ﴾ اى يوم القيامة ﴿ بما كانوا يفعلون ﴾ عبر عن اظهاره بالتنبئة لما بينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم تنبيها على انهم كانوا جاهلين بحال ماارتكبوه من سوء عاقبته اى يظهر لهم على رؤوس الاشهاد ويعلمهم اى شئ شنيع كانوا يفعلونه فى الدنيا على الاستمرار ويرتب عليه مايليق به من الجزاء * واعلم ان كل فعل شنيع وعمل قبيح فى الدنيا يتصور بصورة قبيحة فى الآخرة وهو قد كان بصورة قبيحة فى الدنيا ايضا لكنه برز لفاعله فى صورة مستحسنة امتحانا وابتلاء فصار كالشهد المختلط بالسم نعوذ بالله من سيآت الاعمال حفت الجنة بمكروهاتنا وحفت النيران بشهواتنا يعنى جعلت الجنة محفوفة بالاشياء التى كانت مكروهة لنا وجعلت النار محاطة بالاشياء التى كانت محبوبة لنا يعنى ان نفوسنا تميل اليها وتحب ان تفعلها لكونها على وفق هواها فكما ان فى الآفاق فرقا مختلفة ينفى بعضهم الصانع وبعضهم صفاته وبعضهم يعتقد فى حقه تعالى ما لايجوز اعتقاده وبعضهم يجرى على ماجرى عليه الانبياء والاولياء من حسن العقيدة وصالح العمل كذلك فى الانفس قوى مختلفة لاتحد فى البنية ولاتجتمع على امر واحد فالطبيعة على التشهى والنفس على الهوى والروح على الاقبال الى المولى والدين الحقيقى الذى فيه كمالية الانسان انما يوجد بتوافق الظاهر والباطن فمن فارقه بقلبه وتمسك ببعض شعاره وبظاهره رياء وسمعة فهو من فرق اهل الدعوى من غير المعنى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى مخاطبا لحضرة الهدائى قدس الله اسرارهما اشكر الله على عدم افترانك بالملاحدة فان الالحاد كمرض الجذام بعيد عن الاصلاح قال واظن انهم لايخرجون من النار لانهم فى دعوى المقال بدون الحال انتهى . ومن المدعين القلندرية وهم الذين يقصون لحاهم وشعورهم بل يحلقون

قلندرى نه بريشست وموى وياابرو * حساب راه قلندر بدانكه موى بموست
كذشتن ازسر مو درقلندرى سهلست * چوحافظ آنكه زسر بكذرد قلندر اوست

ومن الفرق المبتدعة الجوالقية وهم الذين يحلقون لحاهم ويلبسون الجوالق والكساء الغليظ وقد نهى النبى عليه السلام عن لباس الشهرة سواء كان من جنس الرقيق اوالغليظ لانه اشتهار بذلك وامتياز به عن المسلمين وقد قال عليه السلام (كن كواحد من الناس) ولاينفع الجوالق والكساء اذا كان المرء صاحب الرياء : قال السعدى قدس سره

بروى ريا خرقه سهلست دوخت * كرش باخدا در توانى فروخت
كر آوازه خواهى دراقليم فاش * برون حله كن كودرون حشو باش

وقال

درغزا كند مرد بايد بود * نه تخت سلاح جنك چه سود

* وكان الشيخ قطب الدين حيدر مجذوبا صاحب حال جدا حتى حكى انه اخذ حديدا

حارا من كير حداد صار كقطعة نار والقاه على عنقه ساعة فلم يحترق فاخذ الحيدرية بذلك ولبسوا الحديد تقليدا ولبس الحديد اكثر اثما من لبس الذهب * فعلى العاقل ان يجتنب عن البدعة واهلها ـ وروى ـ ان ابن المبارك رؤى فى المنام فقيل له مافعل ربك فقال عاتبنى واوقفنى ثلاثين سنة بسبب انى نظرت باللطف يوما الى مبتدع فقال انك لم تعاد عدوى فى الدين فكيف حال القاعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين * واعلم ان اهل الهوى والبدعة ليس مخصوصا بالبشر كما قال الاعمش تزوج الينا جنى فقلت له مااحب الطعام اليكم فقال الارز فقال فائتنا به فجعلت ارى اللقم ترفع ولا ارى احدا فقلت هل فيكم من هذه الاهواء التى فينا قال نعم قلت فما الرافضة فيكم قال شرنا والروافض هم الذين رفضوا زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب لعدم تبريه من ابى بكر وعمر رضى الله عنهما ولزم هذا اللقب كل من غلا فى مذهبه واستجاز الطعن فى الصحابة واصله ان زيدا خرج بالكوفة داعيا لنفسه فبايعه جماعة من اهلها واتاه طائفة من اهل الكوفة وقالوا تبرأ من ابى بكر وعمر نبايعك فابى فقالوا اذا نرفضك فمن ذلك سموا الروافض وقالت طائفة من اهل الكوفة نتولاها ونتبرأ ممن تبرأ منهما وخرجوا مع زيد فسموا الزيدية وسبب بغضهم للاصحاب انه لما وقعت الهزيمة فى غزوة احد ونادى الشيطان ان قدمات محمد اعتقده الاصحاب غير على رضى الله عنه حتى وقع النزاع فقال كرم الله وجهه هل اقتلكم لو لم يكن واقعا قالوا نعم فلما ظهر خلافه عفا عنهم فمن ثم احبوا عليا وتركوا الباقى وابغضوه

چون خدا خواهد كه پرده كس درد * ميلش اندر طعنه پاكان برد

فعلى العاقل ان يحب الصالحين حبا شديدا كى ينال منهم شفاعة يوم القيامة فويل لمن كان شفعاؤه خصماءه اللهم اعصمنا ولا تزغ قلوبنا واهدنا وسددنا فمنك التوفيق لسلوك طريق التحقيق ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ اى من جاء يوم القيامة بالاعمال الحسنة من المؤمنين اذ لا حسنة بغير ايمان * قال القاضى عياض انعقد الاجماع على ان الكفار لا تنفعهم اعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب لكن بعضهم يكون اشد عذابا من بعض بحسب جرائمهم انتهى نعم اذا اسلموا يثابون على الخيرات المتقدمة لما ورد فى الحديث (حسنات الكفار مقبولة بعد اسلامهم)* وفى تفسير الكاشفى [هركه بيايد دردنيا بنكوئى] ﴿ فله عشر امثالها ﴾ اى فله عشر حسنات امثالها فضلا من الله تعالى فالامثال ليس مميزا للعشر بل مميزها هو الحسنات والامثال صفة لمميزها ولذا لم يذكر التاء للعشر. وقيل اتى بالمائة عشر وان كان مضافا الى مامفوده مذكر لاضافة الامثال الى مؤنث هو ضمير الحسنة كقوله تعالى ﴿ يلتقطه بعض السيارة ﴾ ﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾ اى بالاعمال السيئة كائنا من كان من العاملين ﴿ فلا يجزى الا مثلها ﴾ بحكم الوعد واحدة بواحدة * فان قيل كفر ساعة يوجب عقاب الابد على رواية التغليظ فما وجه المماثلة * واجيب بان الكافر على عزم انه لو عاش ابدا لبقى على ذلك الاعتقاد فلما كان العزم مؤبدا عوقب بعقاب الابد بخلاف المسلم المذنب فانه يكون على عزم الاقلاع عن ذلك الذنب فلا جرم كانت عقوبته منقطعة ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ بنقص الثواب وزيادة العقاب * قال الحدادى

در اوائل دفتر پنجم در بيان كرامتى كه خاص بعضى از اولياء دهد آن بعضى كرامتى عام

وانما قال ذلك لان التفضل بالنعم جائز والابتداء بالعقاب لايجوز انتهى * واعلم ان الحسنات العشر اقل ماوعد من الاضعاف : قال السعدى قدس سره

نكوكارى از مردم نيك راى * يكى را بده مينويسد خداى
تونيز اى پسر هر كرا يك هنر * به بينى زده عيبش اندر كذر

وقد جاء الوعد بسبعين وسبعمائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بذكر العشر بيان الكثرة لا الحصر فى العدد الخاص كما يقول القائل لئن اسديت الىّ معروفا لاكافئنك بعشر امثاله وحكمة التضعيف لئلا يفلس العبد اذا اجتمع الخصماء فى طاعته فيدفع اليهم واحدة ويبقى له تسع فمظالم العباد توفى من التضعيفات لامن اصل حسناته لان التضعيف فضل من الله تعالى واصل الحسنة الواحدة عدل منه واحدة بواحدة وفى الحديث (ويل لمن غلب آحاده على اعشاره) اى سيآته على حسناته وفى الحديث (الاعمال ستة موجبتان ومثل بمثل وحسنة بحسنة وحسنة بعشر وحسنة بسبعمائة فاما الموجبتان فهو من مات ولايشرك بالله شيأ دخل الجنة ومن مات وهو مشرك بالله دخل النار واما مثل بمثل فمن عمل سيئة فجزاء سيئة مثلها واما حسنة بحسنة فمن هم بحسنة حتى تشعربها نفسه ويعلمها الله من قلبه كتبت له حسنة واما حسنة بعشر فمن عمل حسنة فله عشر امثالها واما حسنة بسبعمائة فالنفقة فى سبيل الله)

كنون بركف دست نهرچه هست * كه فردا بدندان كزى پشت دست

*قال فى اسئلة الحكم اعلم ان الشارع قد رتب الثواب للعمل لئلا يترك بل يرغب فيه فلايكون ذلك العمل افضل من العمل المؤكد عليه الذى لم يترتب عليه ذلك الثواب فمن ذلك قوله عليه السلام (من صلى الضحى اثنتى عشرة ركعة بنى الله له بيتا فى الجنة من ذهب) مع ان السنة الراتبة لفرض الظهر افضل من الضحى ومن ذلك قوله عليه السلام (من صلى ست ركعات بين المغرب والعشاء كتب الله له عبادة اثنتى عشرة سنة) مع ان سنة المغرب افضل من ذلك واما ترتب الثواب على ذلك لكثرة الغفلة فيه وامثال ذلك كثيرة فى الاخبار فلايفضل على الراتب المؤكد وان لم يعين اجره غير الراتب من النوافل وان رتب اجره وقد اتفق اهل العلم انه لايبلغ حد الفرض واجب وسنة راتبة اوغير راتبة فى الاجر والفضيلة فى عمل اوحكم ولايبلغ مرتبة الراتبة نقل من الاحكام وان لم يتعين قدر اجرها فان السنن شرعت لتتميم نقائص الفرائض والنوافل الغير الراتبة لتتميم نقائص السنن الراتبة فلاينوب نفل مناب فرض يجب قضاؤه فقضاء فرض لايسقط بالنوافل كما يزعم بعض العوام يترك الفرائض ويرغب فى النوافل بما ورد كثرة الاجر عليه كالصلاة بعد المغرب يزعم سقوط الفرائض بها وتنوب مناب القضاء وذلك غير مشروع اصلا وترتيب اجور الاعمال والاذكار موقوف على الوحى والالهام لاقدم فيه لتخمين العقول * والاشارة فى الآية ان الله تعالى من كمال احسانه مع العبد احسن اليه بعشر حسنات قبل ان يعمل العبد حسنة واحدة فقال تعالى ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ﴾ يعنى قبل ان يجئ بحسنة احسن اليه بعشر حسنات حتى يقدر ان يجئ بالحسنة وهى حسنة الايجاد من العدم وحسنة الاستعداد بان خلقه فى احسن تقويم مستعدا للاحسان

وحسنة التربية وحسنة الرزق وحسنة بعثة الرسل وحسنة انزال الكتب وحسنة تبيين الحسنات والسيآت. وحسنة التوفيق وحسنة الاخلاص فى الاحسان وحسنة قبول الحسنات ﴿ ومن جاء بالسيئة فلايجزى الامثلها ﴾ والسر فيه ان السيئة بذر يزرع فى ارض النفس والنفس خبيثة لانها امارة بالسوء والحسنة بذر يزرع فى ارض القلب والقلب طيب لان بذكر الله تطمئن القلوب وقدقال تعالى ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لايخرج الا نكدا ﴾ واما ماجاء فى القرآن والحديث من تفاوت الجزاء للحسنات * فاعلم انه كما ان للاعداد اربع مراتب آحاد وعشرات ومآت والوف والواحد فى مرتبة الآحاد واحد بعينه وفى مرتبة العشرات عشرة وفى مرتبة المآت مائة وفى مرتبة الالوف الف فكذلك للانسان مراتب اربع النفس والقلب والروح والسر فالعمل الواحد فى مرتبة النفس اى اذا صدر منها يكون واحدا بعينه كما قال ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾ اذهى فى مرتبة الاحاد وفى مرتبة القلب يكون بعشر امثالها لانه بمرتبة العشرات وفى مرتبة الروح يكون بمائة لانه بمرتبة المآت وفى مرتبة السر يكون بالف الى اضعاف كثيرة بقدر صفاء السر وخلوص النية الى مالايتناهى لانه بمنزلة الالوف والله اعلم ﴿ وهم لايظلمون ﴾ المعنى ان الله تعالى قداحسن اليهم قبل ان يحسنوا بعشر حسنات شاملات للحسنات الكثيرة فلايظلمهم بعدان احسنوا بل يضاعف حسناتهم يدل عليه قوله تعالى ﴿ ان الله لايظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما﴾ كذا فى التأويلات النجمية ﴿ قل ﴾ يامحمد لكفارمكة الذين يدعون انهم على الدين الحق وقد فارقوه بالكلية ﴿ انى هدينى ربى ﴾ اى ارشدنى بالوحى و بمانصب فى الآفاق والانفس من الآيات التكوينية ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ موصل الى الحق ﴿ دينا ﴾ بدل من محل الى صراط والمعنى هدانى صراطا ﴿ قيما ﴾ مصدر بمعنى القيام وصف به الدين مبالغة والقياس قوما كعوض فاعل لاعلال فعله كالقيام ﴿ ملة ابراهيم ﴾ عطف بيان لدينا والملة من املت الكتاب اى امليته وماشرعه الله لعباده يسمى ملة من حيث انه يدّون ويملى ويكتب ويتدارس بين من اتبعه من المؤمنين و يسمى دينا باعتبار طاعتهم لمن شرعه وسنه اى جعله لهم سنا وطريقا ﴿ حنيفا ﴾ حال من ابراهيم اى مائلا عن الاديان الباطلة ميلا لارجوع فيه ﴿ وماكان من المشركين ﴾ اى ماكان ابراهيم منهم فى امر من امور دينهم اصلا وفرعا وانما اضاف هذا الدين الى ابراهيم لان ابراهيم كان معظما فى عيون العرب وفى قلوب اهل سائر الاديان اذاهل كل دين يزعمون انهم ينتحلون الى دين ابراهيم عليه السلام فرد الله تعالى بقوله ﴿وماكان من المشركين ﴾ على الذين يدعون انهم على ملته عليه السلام عقدا وعملا من اهل مكة واليهود المشركين بقولهم ﴿ عزير ابن الله ﴾ والنصارى المشركين ﴿ بقولهم المسيح ﴾ ابن الله والمشرك فى الحقيقة هوالذى يطلب مع الله تعالى شيأ آخر ومن الله غير الله : قال السعدى قدس سره

خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند از خدا جز خدا

﴿ قل ﴾ اعيد الامر لما ان المأمور به متعلق بفروع الشرائع وماسبق باصولها ﴿ ان صلاتى ﴾ يعنى الصلوات الخمس المفروضة ﴿ ونسكى ﴾ اى عبادتى كلها. واصل النسك كل ماتقربت به

الى الله تعالى ومنه قولهم للعابد ناسك . ويقال اراد بالصلاة صلاة العيد و بالنسك الاضحية وعن انس رضى الله عنه عن رسول الله انه قرب كبشا املح اقرن فقال (لااله الا الله والله اكبر ان صلاتى ونسكى) الى قوله تعالى ﴿ وانا اول المسلمين ﴾ ثم ذبح فقال (شعره وصوفه فداء لشعرى من النار وجلده فداء لجلدى من النار ودمه فداء لدمى من النار ولحمه فداء للحمى من النار وعظمه فداء لعظمى من النار وعروقه فداء لعروقى من النار) فقالوا يارسول الله هنيئا مريئا هذا لك خاصة قال (لا بل لامتى عامة الى ان تقوم الساعة اخبرنى به جبريل عليه السلام عن ربى عز وجل) ﴿ ومحياى ومماتى ﴾ اى وما انا عليه فى حياتى واكون عليه عند موتى من الايمان والطاعة فالتقدير ذا محياى وذا مماتى فجعل مايأتى به فى حياته وعند موته ذا حياته وذا موته كقولك ذا انائك تريد الطعام فاضافته بادنى ملابسة ﴿ لله رب العالمين لا شريك له ﴾ اى خالصة له تعالى لا اشرك فيها غيره ﴿ وبذلك ﴾ الاخلاص ﴿ امرت ﴾ لابشئ غيره ﴿ وانا اول المسلمين ﴾ لان اسلام كل نبى متقدم على اسلام امته . وفيه بيان مسارعته عليه السلام الى الامتثال بما امر به وان ما امر به ليس من خصائصه عليه السلام بل الكل مأمورون به يقتدى به عليه السلام من اسلم منهم ۞ والاشارة (ان صلاتى ونسكى) اى سيرى على منهاج الصلاة هو معراجى الى الله تعالى وذبيحة نفسى (ومحياى) حياة قلبى وروحى (ومماتى) اى موت نفسى (لله رب العالمين) لطلب الحق والوصول اليه (لاشريك له) فى الطلب من مطلوب سواه (وبذلك امرت) اى ليس هذا الطلب والقصد الى الله من نظرى وعقلى وطبعى انما هو من فضل الله ورحمته وهدايته وكمال عنايته اذ اوحى الى وقال (وتبتل اليه تبتيلا) وقال (قل الله ثم ذرهم) (وانا اول المسلمين) يعنى اول من استسلم عند الايجاد لامر كن وعند قبول فيض المحبة لقوله (يحبهم ويحبونه) والاستسلام للمحبة فى قوله يحبونه دل عليه قوله عليه السلام (اول ما خلق الله نورى) كذا فى التأويلات النجمية * وفى الآية حث على التوحيد والاخلاص وعلامتهما التبرى من كل شئ سواه تعالى ظاهرا وباطنا ولو من نفسه والتحقق بحقائق المحبة الذاتية * وعن مالك بن دينار قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام واذا شاب يمشى فى الطريق بلازاد ولا راحلة فسلمت عليه فرد على السلام فقلت ايها الشاب من اين قال من عند قلت والى اين قال اليه قلت واين الزاد قال عليه قلت ان الطريق لايقطع الا بالماء والزاد وهل معك شئ قال نعم قد تزودت عند خروجى بخمسة احرف قلت وما هذه الخمسة الاحرف قال قوله تعالى ﴿ كهيعص ﴾ قلت وما معنى كهيعص قال اما قوله كاف فهو الكافى. واما الهاء فهو الهادى. واما الياء فهو المؤدى. واما العين فهو العالم . واما الصاد فهو الصادق ومن كان صاحبه كافيا وهاديا ومؤديا وعالما وصادقا لايضيع ولايخشى ولا يحتاج الى حمل الزاد والماء قال مالك فلما سمعت هذا الكلام نزعت قميصى على ان ألبسه اياه فابى ان يقبله وقال ايها الشيخ العرى خير من قميص دار الفناء حلالها حساب وحرامها عقاب وكان اذا جن الليل يرفع وجهه نحو السماء ويهول يا من تسر الطاعات ولا تضره المعاصى هب لى ما يسرك واغفر لى ما لا يضرك فلما احرم الناس ولبوا

قلت لم لا تلى فقال يا شيخ اخشى ان اقول لبيك فيقول لا لبيك ولا سعديك لا اسمع كلامك ولا انظر اليك ثم مضى فما رأيته الا بمنى وهو يقول اللهم ان الناس ذبحوا وتقربوا اليك بضحاياهم وهداياهم وليس لى شئ اتقرب به اليك سوى نفسى فتقبلها منى ثم شهق شهقة فخر ميتا واذا قائل يقول هذا حبيب الله هذا قتيل الله قتل بسيف الله فجهرته ووارته وبت تلك الليلة متفكرا فى امره وتمت فرأيته فى منامى فقلت ما فعل الله بك قال فعل بى كما فعل بشهداء بدر قتلوا بسيف الكفار وانا قتلت بسيف الجبار

جان كه نه قربانئ جانان بود * جيفهٔ تن بهتر از آنان بود
هركه نشد كشتهٔ شمشير دوست * لاشهٔ مردار به ازجان اوست

نسأل الله الكريم ان يجعلنا على الصراط المستقيم ﴿ قل ﴾ يا محمد لمن يقول من الكفار ارجع الى ديننا ﴿ أغير الله ابغى ﴾ اطلب حال كونه ﴿ ربا ﴾ آخر فاشركه فى عبادته ﴿ وهو رب كل شئ ﴾ اى والحال ان ماسواه مربوب له مثلى فكيف يتصور ان يكون شريكاله فى العبودية ﴿ ولا تكسب كل نفس الا عليها ﴾ كانوا يقولون للمسلمين اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم اما بمعنى ليكتب علينا ما عملتم من الخطايا لا عليكم واما بمعنى لنحمل يوم القيامة ما كتب عليكم من الخطايا فهذا رده بالمعنى الاول اى لاتكون جناية نفس من النفوس الا عليها ومحال ان يكون صدورها عن شخص وقرارها على شخص آخر حتى يتأتى ماذكرتم وقوله تعالى ﴿ ولا تزر وازرة وزر اخرى ﴾ رده بالمعنى الثانى اى لاتحمل يومئذ نفس حاملة حمل نفس اخرى حتى يصح قولكم ولنحمل خطاياكم. والوزر فى اللغة هو الثقل ﴿ ثم الى ربكم مرجعكم ﴾ اى الى مالك امركم رجوعكم يوم القيامة ﴿ فينبئكم ﴾ يومئذ ﴿ بما كنتم فيه تختلفون ﴾ اى يبين الرشد من الغى ويميز المحق من المبطل * وفى الآية امور * الاول ان غاية المبتغى ونهاية المرام هو الله الملك العلام فمن وجده فقد وجد الكل ومن فقده فقد فقد الكل والعاقل العاشق لايطلب غير الله لانه الحبيب والمحب لايتسلى بغير المحبوب : قال الحافظ

دردمرا طبيب نداند دواكه من * بى دوست خسته خاطر وبادرد خوشترم

* والثانى ان كل ما تكسب النفس من خير او شر فهو عليها اما الشر فهى مأخوذة به واما الخير فمطلوب منها صحة القصد والخلو من الرياء والعجب والافتخار به: قال السعدى قدس سره

چه قدر آورد بندهٔ بدرديس * كه زير قبادارد اندام پيس

والنفس امارة بالسوء فلا تكسب الا سوأ والسوء عليها لالها وهذا دأب النفس ماوكلت الى نفسها الا ان رحمها ربها كما قال ﴿ان النفس لامارة بالسوء الا مارحم ربى﴾ ولهذا كان من دعائه عليه السلام (رب لاتكلنى الى نفسى طرفة عين ولا اقل من ذلك) وهى اى النفس مأمورة بالسير الى الله بقدم العبودية والاعمال الصالحة * قال الشيخ ابو عبدالله محمد بن الفضل العجب ممن يقطع الاودية والمفاوز والقفار ليصل الى بيته وحرمه لان فيه آثار انبيائه كيف لايقطع بالله نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه فان فيه آثار مولاه * والثالث ان كل نفس مؤاخذ بذنبه لابذنب غيره

* فان قلت قوله عليه السلام (من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرض او شئ فليستحلل منه اليوم قبل ان لايكون دينار ولادرهم الا ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيآت صاحبه فحمل عليه) يدل على خلاف ذلك وكيف يجوز فى حكم الله وعدله ان يضع سيآت من اكتسبها على من لم يكتسبها وتؤخذ حسنات من عملها فتعطى من لم يعملها * فالجواب على ماقال الامام القرطبي فى تذكرته ان هذا لمصلحة وحكمة لانطلع عليها والله تعالى لم يبن امور الدين على عقول العباد ولوكان كل مالاتدركه العقول مردودا لكان اكثر الشرائع مستحيلا على موضوع عقول العباد انتهى * يقول الفقيران الذنب ذنبان ذنب لازم وذنب متعد . فالذنب اللازم كشرب الخمر مثلا يؤخذ به صاحبه دون غيره فهذا الذنب له جهة واحدة فقط. والذنب المتعدى كقتل النفس مثلا فهذا وان كان يؤخذ به صاحبه ايضا لكن له جهتان جهة التجاوز عن حد الشرع وجهه وقوع الجناية على العبد فحمل سيآته وطرح حسناته عليه حمل سيآت نفسه فى الحقيقة وماطرح حسنات غيره فى نفس الامر ولاظلمه اصلا فالآية والحديث متحدان فى المآل والله اعلم بحقيقة الحال * والرابع كما ان الاختلاف واقع بين اهل الكفر والايمان كذلك بين اهل الاخلاص والرياء والشرع وان كان محكا يميز بين المحقق والمبطل الا ان انكشاف حقيقة الحال وظهور باطن الاقوال والافعال انما يكون يوم تبلى السرائر وتبدى الضمائر : وفى المثنوى

چون كند جان بازكونه پوستين * جند واويلا برآيد زاهل دين
بردكان هر زرتما خندان شده است * زانكه سك امتحان پنهان شده است
قلب پهلو مى زند بازر بشب * انتظار روز مى دارد ذهب
باز زبان حال زر كويدكه باش * اى مزور تا برآيد روز فاش

وفى الحديث (يخرج فى آخر الزمان اقوام يجتلبون الدنيا بالدين) يعنى يأخذونها ويلبسون لباس جلود الضأن من اللين (ألسنتهم احلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب فيقول الله تعالى ابى تغترفون ام على تجترئون فبى حلفت لأبعثن على اولئك فتنة تدع الحليم فيها حيران) فعلى المؤمن ان يصحح الظاهر والباطن ويرفع الاختلاف فان الحق واحد فماذا بعد الحق الا الضلال. واما اختلاف الائمة فرحمة لعامة الناس وليس ذلك من قبيل الاختلاف بحسب المراء والجدال بل بحسب اختلاف الاشخاص والاحوال فالحق احق ان يتبع عصمنا الله واياكم من الاختلاف المفسد للدين والجدل المزيل لاصل اليقين وجعلنا من اهل التوفيق للصواب انه الكريم المفيض الوهاب ﴿وهو﴾ اى الله تعالى ﴿الذى جعلكم﴾ ايها الناس ﴿خلائف الارض﴾ من بعد بنى الجان او خلائف الامم السابقة البشرية او خلفاء الله فى ارضه تتصرفون فيها. والخلائف جمع الخليفة كالوصائف جمع الوصيفة وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفته لانه يخلفه ﴿ قال فى التأويلات النجمية هو جعل كل واحد من بنى آدم آدم وقته وخليفة ربه فى الارض وسر الخلافة انه صوره على صورة صفات نفسه حيا قيوما سميعا بصيرا عالما قادرا متكلما مريدا

* آدمى چيست برزخ جامع * صورت خلق وحق درو واقع

در اواخر دفتر پنجم در بيان مرشد كامل وسبب آنكه پيوسته الخ

متصل بادقائق جبروت * مشتمل برحقائق ملكوت

﴿ورفع بعضكم﴾ فى الشرف والغنى ﴿فوق بعض﴾ الى ﴿درجات﴾ كثيرة متفاوتة ﴿ليبلوكم فيما آتيكم﴾ من المال والجاه اى ليعاملكم معاملة من يبتليكم ويمتحنكم لينظر ماذا تعملون من الشكر وضده ـ حكى ـ ان جنيدا كان يلعب مع الصبيان فى صباوته فمر به السرى السقطى فقال ماتقول فى حق الشكر ياغلام قال الشكر ان لاتستعين بنعمه على معاصيه ﴿ان ربك﴾ يامحمد ﴿سريع العقاب﴾ اى عقابه سريع الاتيان لمن لم يراع حقوق ماآتاه الله ولم يشكره وانما قال سريع العقاب مع انه موصوف بالحلم والامهال لان كل ماهو آت قريب : قال الحافظ

بمهلتى كه سپهرت دهد زراه مرو * تراكه گفت كه اين زال ترك دستان كرد

﴿وانه لغفور رحيم﴾ لمن راعاها كما ينبغى وفى الحديث (يؤتى بالرجل يوم القيامة وقد جمع مالا من حرام وانفقه فى حرام فيقال اذهبوا به الى النار ويؤتى بالرجل قد جمع مالا من حلال وانفقه فى حلال فيقال له قف اعلك فرطت فى هذا فى شئ مما فرض عليك من صلاة لم تصلها لوقتها او فرطت فى ركوعها وسجودها ووضوئها فيقول لا يارب كسبت من حلال وانفقت فى حلال ولم اضيع شيأ مما فرضت فيقال لعلك اختلت فى هذا المال فى شئ من مركب اوثوب باهيت به فقال لايارب لم اختل ولم اباه فى شئ فيقال لعلك منعت حق احد امرتك ان تعطيه من ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فيقول لا يارب كسبت من حلال وانفقت فى حلال ولم اضيع شيأ مما فرضت علىّ ولم اختل ولم اباه ولم اضيع حق احد امرتنى ان اعطيه قال فجئ باولئك فيخاصمونه فيقولون يارب اعطيته وجعلته بين اظهرنا وامرته ان يعطينا فانه اعطانا وماضيع شيأ من الفرائض ولم يختل فى شئ فيقال قف الآن هات شكر نعمة انعمتها عليك فى اكلة اوشربة اولذة فلايزال يسأل) * واعلم ان الله تعالى كما اعطى المال والجاه ليتميز من هو على الشكر ومن هو على الكفران كذلك اعطى الحال اى استعداد الخلافة ليظهر من المتخلق باخلاق الله القائم باوامره فى العباد والبلاد ومن الذى رجع القهقرى الى صفات البهائم والانعام فمن اضاع صفات الحق بتبديلها بصفات الحيوانات عوقب بالختم على قلبه وسمعه وبصره فهو لايرجع الى مكان الغيب الذى خرج منه بل حبس فى اسفل سافلين الطبيعة ومن تاب عن متابعة النفس والهوى ومخالفة الحق والهدى وآمن وعمل عملا صالحا للخلافة فقد اهتدى ولم يرجع القهقرى ـ حكى ـ عن ابراهيم بن ادهم انه حج الى بيت الله الحرام فبينما هو فى الطواف اذ بشاب حسن الوجه قد اعجب الناس حسنه وجماله فصار ابراهيم ينظر اليه ويبكى فقال بعض اصحابه انا لله وانا اليه راجعون غفلة دخلت على الشيخ بلاشك ثم قال ياسيدى ماهذا النظر الذى يخالطه البكاء فقال له ابراهيم يا اخى انى عقدت مع الله تعالى عقدا لا اقدر على فسخه والا كنت ادنى هذا الفتى واسلم عليه فانه ولدى وقرة عينى تركته صغيرا وخرجت فارا الى الله تعالى وها هو قد كبر كما ترى وانى لاستحيى من الله سبحانه ان اعود لشئ خرجت عنه قال ثم قال لى امض وسلم عليه لعلى اتسلى بسلامك عليه وابرد نارا على كبدى قال فاتيت الفتى فقلت له بارك الله لأبيك فيك فقال ياعم واين ابى ان ابى

خرج فارا الى الله تعالى ليتى اراه ولومرة واحدة وتخرج نفسى عند ذلك هيهات وخنقته العبرة وقل والله اودّ انى رأيته واموت فى مكانى قل ثم رجعت الى ابراهيم وهو ساجد فى المقام وقدبل الحصى بدموعه وهو يتضرع الى الله تعالى ويقول

هجرت الخلق طرا فى هواك * وايتمت العيال لكى اراك

فلو قطعتنى فى الحب اربا * لما سكن الفؤاد الى سواك

قال فقلت له ادع له فقال حجبه الله عن معاصيه واعانه على مايرضيه انتهى فانظر الى حال من ترك السلطة واختار الفقر والقناعة وانت تؤثر الغنى والمقال على الفقر والحال وفى الحديث (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) اى قدر مايمسك الرمق وقيل القوت هوالكفاية من غير اسراف وفيه بيان ان الكفاف افضل من الغنى لان النبى عليه السلام انما يدعو لنفسه بافضل الاحوال : قال الحافظ

درين بازار كرسوديست يادرويش خرسندست * الهى منعمم كردان بدرويشى وخرسندى

جعلنا الله واياكم من المقتفين لآثار سنة سيد المرسلين وحقق آمالنا من الوصول الى مقام التوكل واليقين انه لايخيب رجاء سائله وداعيه ولايقطع اجر عبده فى كل مساعيه

تمت سورة الانعام بمعونة الملك العلام فى سلخ جمادى الاولى المنتظم

فى سلك شهور سنة الف ومائة ويتلوها سورة الاعراف

تفسير سورة الاعراف وهى مكية الا ثمانى آيات من قوله ﴿فاسألهم﴾ الى ﴿واذ نتقنا الجبل﴾ محكم كلها وقيل الى قوله ﴿واعرض عن الجاهلين﴾ وآيها مائتان وخمس وقفنا الله لختمها تقريرا وتحريرا آمين يامعين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿المص﴾ (ا) اشارة الى الذات الاحدية (ل) الى الذات مع صفة العلم (م) الى معنى محمد صلى الله عليه وسلم اى نفسه وحقيقته (ص) الى الصورة المحمدية وهى جسده وظاهره * وعن ابن عباس رضى الله عنهما (ص) جبل بمكة كان عليه عرش الرحمن حين لاليل ولانهار اشار بالجبل الى جسد محمد صلى الله عليه وسلم. وبعرش الرحمن الى قلبه كما ورد فى الحديث (قلب المؤمن عرش الله). وقوله حين لاليل ولانهارا شارة الى الوحدة لان القلب اذا وقع فى ظل ارض النفس واحتجب بظلمة صفاتها كان فى الليل واذا طلع عليه نور شمس الروح واستضاء بضوئه كان فى النهار واذا وصل الى الوحدة الحقيقية بالمعرفة والشهود الذاتى واستوى عنده النور والظلمة فناء الكل فيه كان وقته لاليلا ولانهارا ولايكون عرش الرحمن الا فى هذا الوقت. فمعنى الآية ان وجود الكل من اوله الى آخره كتاب انزل اليك علمه كذا فى التأويلات القاشانية * وقال الشيخ نجم الدين انه تعالى بعد ذكر ذاته وصفاته بقوله (بسم الله الرحمن الرحيم) عرف نفسه بقوله (المص) يعنى انا الله الهمن لطفه فرد عبده للمحبة والمعرفة وانعم عليه بالصبر والصدق لقبول كاية المعرفة والمحبة بواسطة كتاب انزل اليك انتهى * وقال فى تفسير الفارسى ز المص: نام قرآنست . يااسم اين سوره .

یاهر حرفی اشارتست باسمی از اسمای الهی چون‌الله ولطیف ومالك وصبور . یاهر حرفی کنایتست از صفتی چون اکرام ولطف ومجد وصدق . یا اینایست باسم المصور . یابعض حروف دلالت براسمادارد بعض برافعال وتقدیر چنان بودکه اناالله اعلم وافضل‌منم خدای‌که میدانم وبیان میکنم یا ازهمه داناترم وحق از باطل جدا میکردانم * در حقایق سلمی کویدکه . الف‌ازلست . ولام ابد . ومیم مابین ازل وابد . وصاد اشارتست باتصال‌هر متصلی وانفصال هر منفصلی وفی‌الحقیقه‌نه اتصال‌را مجال کنجایش ونه انفصال‌را محل نمایش]

این‌چه‌راهست‌این‌برون‌ازفصل‌ووصل * کاندرونی فرع می‌کنجد نه اصل
نی معانی نی عبارت نی عیان * نی حقائق نی اشارت نی بیان
بر ترست ازمدرکات عقل ووهم * لاجرم کم کشت دروی‌فکر وفهم
چون بکلی روی‌کفت وکوی‌نیست * هیچکس‌راجز خموشی روی نیست

یقول الفقیر غفرالله ذنوبه ان‌الحروف المقطعة من المتشابهات القرآنیة التی غاب علمها عن العقول وانمااعطی فهمها لاهل الوصول وکل ماقیل فیها فهو من‌لوازم معانیها وحقائقها فلنا ان‌نقول ان‌فیها اشارة الی ان‌هذا الترکیب الصفاتی والفعلی الواحدی الابدی کان‌افرادا فی‌مرتبة الوحدة الذاتیة الازلیة فبالتجلی الالهی صار المفرد مرکبا والمقطع موصلا والقوة فعلا والجمع فرقا وتعین النسب والاضافات کان‌اصل المرکبات الکلامیة هو حروف التهجی ثم بالترکیب یحصل اب ثم‌ابجد ثم‌الحمدلله وکما ان‌اصل الانسان بالنسبة الی‌تعین‌الجسم هوالنطفة ثم‌بالتصویر یحصل الترکیب الجسمی والله‌اعلم ﴿ کتاب ﴾ ای هذا کتاب ﴿ انزل‌الیك ﴾ ای من جهته تعالی ﴿ فلایکن فی‌صدرك حرج منه ﴾ ای شك مافی‌حقیته کما فی‌قوله تعالی ﴿فان کنت فی‌شك‌مما انزلنا الیك﴾ خلا انه عبر عنه بمایلازمه من‌الحرج فان‌الشاك یعتریه ضیق الصدر کما ان‌المتیقن یعتریه انشراحه خاطب‌به النبی علیه‌السلام والمراد الامة ای لاترتابوا ولاتشکوا . قوله منه متعلق بحرج یقال حرج‌منه ای‌ضاق‌به صدره ویجوز ان‌یکون الحرج علی حقیقته ای لایکن فیك ضیق صدر من تبلیغه مخافة ان یکذبوك فانه علیه السلام کان یخاف تکذیب قومه‌له واعراضهم عنه فکان یضیق صدره من‌الاداء ولاینبسط‌له فامنه الله تعالی ونهاه عن المبالاة‌بهم ﴿ لتنذربه ﴾ ای بالکتاب المنزل متعلق بانزل ﴿ وذکری للمؤمنین ﴾ ای ولتذکر المؤمنین تذکیرا ﴿ اتبعوا ﴾ ایها المکلفون ﴿ ماانزل الیکم من ربکم ﴾ یعنی القرآن ﴿ ولاتتبعوا من‌دونه ﴾ ای‌من‌دون ربکم‌الذی انزل‌الیکم مایهدیکم الی الحق وهوحال من‌الفاعل ای لاتتبعوا متجاوزین‌الله‌تعالی ﴿ اولیاء ﴾ من‌الجن والانس باطاعتهم فی‌معصیة‌الله ﴿ قلیلا ماتذکرون ﴾ بحذف احدی التاءین ومامزید لتأکید العلة ای تذکرا قلیلا اوزمانا قلیلا تذکرون لاکثیرا حیث لاتتأثرون بذلك ولاتعملون بموجبه وتترکون دین‌الله‌تعالی وتتبعون غیره * ثم‌شرع فی‌التهدید انه‌یتعظوا بماجری علی‌الامم الماضیة بسبب اصرارهم علی‌اتباع دین‌اولیائهم فقال ﴿ وکم ﴾ لتکثیر مبتدأ والخبر هوجملة‌مابعدها ﴿ من‌قریة ﴾ تمیز ﴿ اهلکناها ﴾ الضمیر راجع الی معنی کم ای کثیر من القری اردنا

اهلاكها اوكثيرا منها على ان يكون كم فى موضع نصب باهلكناها كما فى قوله تعالى ﴿انا كل شئ خلقناه بقدر﴾ ﴿فجاءها﴾ اى فجاء اهلها ﴿بأسنا﴾ اى عذابنا ﴿بياتا﴾ مصدر بمعنى الفاعل واقع موقع الحال اى بائتين كقوم لوط * قال الحدادى سمى الليل بياتا لانه يبات فيه والبيتوتة خلاف الظلول وهو ان يدركك الليل نمت اولم تنم وهى بالفارسية [شب كذاشتن] ﴿اوهم قائلون﴾ عطف على بياتا اى قائلين من القيلولة نصف النهار كقوم شعيب اهلكهم الله فى نصف النهار وفى حر شديد وهم قائلون * قال فى التفسير الفارسى [تخصيص اين دووقت بجهت آنست كه زمان آسايش واستراحتند وتصور وتوقع عذاب دران نيست پس بليهٔ غير منتظر صعبتر وسخت تراست چنانچه نعمت غير مترقب خوبتر ولذيذ ترست] ﴿فما كان دعويهم﴾ اى دعاؤهم وتضرعهم ﴿اذجاءهم بأسنا﴾ عذابنا وعاينوا اماراته ﴿الاان قالوا﴾ جميعا ﴿انا كنا ظالمين﴾ اى الااعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه وشهادتهم ببطلانه تحسرا عليه وندامة وطمعا فى الخلاص وهيهات لانه لاتنفع التوبة وقت نزول العذاب اذهو وارتفاع التكليف مقارنان وقوم يونس مستثنى من هذا كما يجئ : وفى المثنوى

همچو آن مرد مفلسف روز مرك * عقل را ميديد بس بى بال وبرك
بى غرض مى كرد آندم اعتراف * كز ذكاوت رانده ايم اسب از كزاف
از غرورى سر كشيديم از رجال * آشنا كرديم در بحر خيال
آشنا هيچست اندر بحر روح * نيست انجا چاره جز كشتئ نوح
اينچنين فرموده آن شاه رسل * كه منم كشتى درين درياى كل
باكسى كودر بصيرتهاى من * شد خليفه راستين بر جاى من
كشتئ نوحيم در درياكه تا * رو نكردانى ز كشتى اى فتى

﴿فلنسئلن الذين ارسل اليهم﴾ الفاء لترتيب الاحوال الاخروية على الدنيوية اى لنسألن الامم قاطبة يوم الحشر قائلين ماذا اجبتم المرسلين ﴿ولنسئلن المرسلين﴾ عما اجيبوه والمراد بالسؤال توبيخ الكفرة وتقريعهم والذى نفى بقوله تعالى ﴿ولايسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾ سؤال الاستعلام اوالاول فى موقف الحساب والثانى فى موقف العقاب * وفى التفسير الكبير انهم لايسألون عن الاعمال ولكن يسألون عن الدواعى التى دعتهم الى الاعمال وعن الصوارف التى صرفتهم عنها ﴿فلنقصن عليهم﴾ اى على الرسل حين يقولون لاعلم لنا انك انت علام الغيوب ﴿بعلم﴾ اى عالمين بظواهرهم وبواطنهم ﴿وماكنا غائبين﴾ عنهم فى حال من الاحوال فيخفى علينا شئ من اعمالهم واحوالهم * واعلم ان الرسل يقولون يوم الحشر اللهم سلم سلم ويخافون اشد الخوف على امتهم ويخافون على انفسهم والمطهرون المحفوظون الذين ماتدنست بواطنهم بالشبه المضلة ولاظواهرهم ايضا بالمخالفات الشرعية آمنون يغبطهم النبيون فى الذى هم عليه من الامن لماهم اى النبيون عليه من الخوف على امتهم فمن لقى الله تعالى فى ذلك اليوم شاهدا له بالاخلاص مقرا بنبيه صلى الله عليه وسلم بريئا من الشرك ومن السحر بريئا من اهراق دماء المسلمين ناصحا لله تعالى ولرسوله محبا لمن اطاع الله ورسوله مبغضا لمن عصى الله

(قوله همچو آن الخ) نقلست كه شيخ علاء الدولة سمنانى قدس سره خود ميكفت كه بوعلى سينا در وقت مرك بوعلى مفلس وجاهل ميرود از ين عالم

در اواخر دفتر چهارم در بيان آية يايها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع بصير

ورسوله استظل تحت ظل عرش الرحمن ونجا من النار ومن حاد عن ذلك ووقع فى شئ من هذه الذنوب بكلمة واحدة اوتغير قلبه اوشك فى شئ من دينه بقى الف سنة فى الحر والهم والعذاب حتى يقضى الله فيه بما يشاء ـ روى ـ ان ملكا من ملوك كندة كان طويل المصاحبة للهو واللذات كثير العكوف على اللعب فركب يوما للاصطياد اوغيره فانقطع عن اصحابه فاذا هو برجل جالس قد جمع عظاما من عظام الموتى وهى بين يديه يقلبها فقال ماقصتك ايها الرجل وماالذى بلغ بك ماارى من سوء الحال ويبس الجلد وتغير اللون والانفراد فى هذه الفلاة فقال اماماذكرت من ذلك فلانى على جناح سفر بعيد وبى موكلان مزعجان يحدوان بى الى منزل كبيت النمل مظلم القعر كريه المقر يسلمانى الى مصاحبة البلى ومجاورة الهلكى تحت اطباق الثرى فلو تركت بذلك المنزل مع ضيقه ووحشته وارتعاء حشاش الارض من لحمى حتى اعود رفاتا وتصير اعظمى رماما لكان للبلى انقضاء وللشقاء نهاية ولكنى ادفع بعد ذلك الى صيحة الحشر واردا طول مواقف الجرائم ثم لاادرى الى أى الدارين يؤمر بى فأى حال يلتذبه من يكون هذا الامر مصيره فلماسمع الملك كلامه القى نفسه عن فرسه وجلس بين يدى وقال ايها الرجل لقد كدر مقالك على صفو عيشى وملك قلبى فاعد على بعض قولك فقال له اماترى هذه التى بين يدى قال بلى قال هذه عظام ملوك غرتهم الدنيا بزخرفها واستحوذت على قلوبهم بغرورها فالهتهم عن التأهب لهذه المصارع حتى فاجأتهم الآجال وخذلتهم الآمال وسلبتهم بهاء النعمة وستنشر هذه العظام فتعود اجساما ثم تجازى باعمالها فاما الى دار النعيم والقرار واما الى دار العذاب والبوار ثم غاب الرجل فلم يدر اين ذهب وتلاحق اصحاب الملك به وقد تغير لونه وتواصلت عبراته فلما جن عليه الليل نزع ماعليه من لباس الملك ولبس طمرين وخرج تحت الليل فكان آخر العهد به وانشدوا

افنى القرون التى كانت منعمة * كر الليالات اقبالا وادبارا
ياراقد الليل مسرورا باوله * ان الحوادث قد يطرقن اسحارا
لا تأمنن بليل طاب اوله * فرب آخر ليل اجج النارا

* قال الامام زين العابدين . عجبت للمتكبر الفخور الذى كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة . وعجبت كل العجب لمن شك فى الله وهو يرى خلقه. وعجبت كل العجب لمن انكر النشأة الآخرة وهو يرى النشأة الاولى . وعجبت كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء * فعلى العاقل ان يعتبر بمن مضى قبل ان يجيئ على رأسه القضاء ويجتهد فى طريق الحق ذاكرا له فى الغدو والرواح ويتهيأ للموت قبل نزوله والوقت يمضى كالرياح فان الذين وقعوا فى انكار الرسل وتكذيب الانبياء مضوا والله الى دار الجزاء وسينقضى الزمان كله فلا يبقى احد على بساط العالم من ملك وجن وبنى آدم وتطوى صحائف الاعمال وتنشر يوم السؤال ويظهر كل جليل ودقيق فيا شقاوة اهل الخذلان ويا سعادة اهل التوفيق اللهم انا نسألك مراقبة الاوقات ومحافظة الطاعات والتمشى على الصراط السوى فى المسلك الصورى والمعنوى فاعن الضعفاء يا قوى آمين يامعين ﴿ والوزن ﴾ اى وزن الاعمال والتمييز بين

راجحها وخفيفها وجيدها ورديها والمعنى بالفارسيه * (سنجيدن اعمال هريك) ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم القيامة ﴿ الحق ﴾ بالفارسية [راستست وبودنى] ﴿ فمن ثقلت موازينه ﴾ اى حسناته التى توزن فهو جمع موزون ويجوز ان يكون جمع ميزان باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن ۞ وقال فى التأويلات النجمية وانما قال موازينه بالجمع لان كل عبد ينصب له موازين بالقسط تناسب حالاته فلبدنه ميزان يوزن به اوصافه ولروحه ميزان يوزن به نعوته ولسره ميزان يوزن به احواله ولخفيه ميزان يوزن به اخلاقه والخفى لطيفة روحانيـة قابلة لفيض الاخلاق الربانية ولهذا قال عليه السـلام (ماوضع فى الميزان أثقل من حسن الخلق) وذلك لانه ليس من نعوت المخلوقين بل هو من اخلاق رب العالمين والعباد مأمورون بالتخلق باخلاقه ﴿ فاولئك ﴾ الجمع باعتبار معنى من ﴿ هم ﴾ ضمير فصل يفيد اختصاص المسند بالمسند اليه ﴿ المفلحون ﴾ الفائزون بالنجاة والثواب ﴿ ومن خفت موازينه ﴾ بالفارسية [عملهاى وزن كردة او آن سبكى بمعصيت خواهد بود ﴿ فاولئك الذين خسروا أنفسهم ﴾ بتضييع الفطرة السليمة التى فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب * قال الحدادى الخسران اذهاب رأس المال ورأس مال الانسان نفسه فاذا هلك بسوء عمله فقد خسر نفسه ﴿ بما كانوا بآياتنا يظلمون ﴾ يعنى وضعوا التكذيب بها موضع التصديق . قوله بما متعلق بخسروا وما مصدرية وبآياتنا متعلق بيظلمون على تضمين معنى التكذيب ۞ قال فى التأويلات النجمية الوزن عندالله يوم القيامة لاهل الحق وارباب الصـدق واعمال البر فلا وزن للباطل واهله ويدل عليه قوله تعالى ﴿ فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ﴾ ـ وروى ـ انه يؤتى يوم القيامة بالرجل العظيم الطويل الأكول الشروب فيوزن فلا يزن جناح بعوضة انتهى وهذه الرواية تدل على ان الموزون هو الاشخاص كما ذهب اليه بعض العلماء ولكن الجمهور على ان صحائف الاعمال هى التى توزن بميزان له لسـان وكفتان ينظر اليه الخلائق اظهارا للعدالة وقطعا للمعذرة كما يسألهم عن اعمالهم فتعترف بها ألسنتهم وجوارحهم وتشهد عليهم الانبيـاء والملائكة والاشهاد وكما تثبت فى صحائفهم فيقرأونها فى موقف الحساب * ويؤيده ماروى ان الرجل يؤتى به الى الميزان فينشر له تسعة وتسعون سجلا مدى البصر فتخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فيطيش السجلات وتثقل البطاقة والبطاقة رقعة صغيرة وهى مايجعل فى طى الثوب يكتب فيها ثمنه ـ روى ـ ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان الذى ينصب يوم القيامة فرأى كل كفة ملأ مابين المشرق والمغرب فغشى عليه فلما افاق قال الهى من يقدر ان يملأ كفته بالحسـنات فقال الله تعالى ياداود اذا رضيت عن عبدى ملأتها بتمرة من صدقة * وقال فى التفسير الفارسى ـ درتبيان ـ از ابن عباس نقل ميكندكه درازى عمود ميزان بنجاه هزار ساله راهست وكفين اويكى از نورست ويكى ازظلمت حسنات در يك نورنهند وسيآت در يك ظلمت] * ـ ويحكى ـ عن بعضهم انه قال رأيت بعضهم فى المنام فقلت ما فعل الله بك فقال وزنت حسناتى فرجحت السيآت على الحسنات فجاءت صرة من السماء وسقطت فى كفة الحسـنات فرجحت فحللت

الصرة فاذا فيها كف تراب القيته فى قبر مسلم ويجاء بعمل الرجل فيوضع فى كفة ميزانه فيخف فيجاء بشئ امثال الغمام فيوضع فى كفة ميزانه فترجح فيقال له أتدرى ماهذا فيقول لا فيقال له هذا فضل العلم الذى كنت تعلمه الناس وتستوى كفتا الميزان لرجل فيقول الله تعالى لست من اهل الجنة ولا من اهل النار فيأتى الملك بصحيفة فيضعها فى كفة الميزان فيها مكتوب أف فيترجح على الحسنات لانها كلمة عقوق ترجح بها جبال الدنيا فيؤمر به الى النار فيطلب الرجل ان يرد الى الله تعالى فيقول ردوه فيقول ايها العبد العاق لأى شئ تطلب الرد الى فيقول الهى رأيت انى سائر الى النار وان لابدلى منها وكنت عاقا لأبى وهو سائر الى النار مثلى فضعف على به عذابى وأنقذه منها فيضحك الله تعالى ويقول عققته فى الدنيا وبررته الآخرة خذبيد ابيك وانطلق الى الجنة : قال الحافظ

طمع زفيض كرامت مبركه خلق كريم * كنه بخشد وبر عاشقان بخشايد

* واعلم ان السبعين الالف الذين يدخلون الجنة بلاحساب لايرفع لهم ميزان وكذا يؤتى باهل البلاء فلاينصب لهم ميزان فيصب لهم الاجر صبا حتى ان اهل العافية ليتمنون فى الموقف ان اجسامهم قد قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله فهم يكونون تحت شجرة فى الجنة تسمى شجرة البلوى قال الله تعالى ﴿ انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ﴾ قال ارباب التحقيق التوحيد الرسمى يدخل فى الميزان لانه يوجد له ضد كما اشير اليه بحديث صاحب السجلات واما التوحيد الحقيق فلا يدخل فى الميزان لانه لايعادله شئ اذ لايجتمع ايمان وكفر بخلاف ايمان وسيآت ولهذا كانت لااله الاالله افضل الاذكار فالذكر بها افضل من الذكر بكلمة الله الله وهو هو عند العلماء بالله لانها جامعة بين النفى والاثبات وحاوية على زيادة العلم والمعرفة فمن نفى بلا اله عين الخلق حكما لا علما فقد أثبت كون الحق حكما وعلما والاله من له جميع الاسماء وما هو الا عين واحدة هى مسمى الله الذى بيده ميزان الرفع والخفض * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره لاتدخل الموازين الااعمال الجوارح وهى سبع السمع والبصر واللسان واليد والبطن والفرج والرجل . واما الاعمال المعنوية فلاتدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان المعنوى فحس لحس ومعنى لمعنى يقابل كل شئ بشاكلته * قال العلماء اذا انقضى الحساب كان بعده وزن الاعمال لان الوزن للجزاء ينبغى ان يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة لتقرير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها كذا فى تفسير الفاتحة للمولى الفناري * فعلى العاقل ان يسارع الى الطاعات ويبادر الى الحسنات خصوصا الى احسن الحسنات وهو كلمة الشهادة ليكون ممن ثقلت موازينه ويدخل فى زمرة المفلحين ﴿ ولقد مكناكم فى الارض ﴾ اى جعلنا لكم منها مكانا وقرارا وأقدرناكم على التصرف فيها على أى وجه شئتم ﴿ وجعلنا لكم فيها معايش ﴾ اى انشأنا وأبدعنا لمصالحكم ومنافعكم فيها اسبابا تعيشون بها جمع معيشة وهى مايعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها والخطاب لقريش فانه تعالى فضلهم على العرب بان مكنهم من الرحلة الى الشام اوان الصيف ومن الرحلة الى اليمن اوان الشتاء آمنين بسبب كونهم سكان حرم الله

(تعالى)

تعالى ومجاورى بيته الشريف ويتخطف الناس من حولهم فيتجرون بتينك الرحلتين ويكسبون مايكون سببا لحياتهم من المآكل والمشارب والملابس وغيرها ﴿قليلا ماتشكرون﴾ فيما صنعت الكم ۞ والاشارة ان التمكين لفظ جامع للتمليك والتسليط والقدرة على تحصيل اسباب كل خير وسعادة دنيوية كانت او اخروية وكمال استعداد المعرفة والمحبة والطلب والسير الى الله ونيل الوصول والوصال ما تشرف بهذا التمكين الا الانسان وبه كرم وفضل وبه يتم امر خلافته ولهذا امر الملائكة بسجود آدم وبه من الله على اولاده بقوله ﴿ لقد مكناكم فى الارض ﴾ اى سيرناكم ووهبنالكم فى خلافة الارض ما لم نمكن احدا غيركم فى الارض من الحيوانات ولا فى السماء من الملائكة وجعلنالكم خاصة فيها معايش اى جعلنا لكل صنف من الملك والحيوان والشيطان معيشة يعيش بها او جعلنالكم فيها معايش لان الانسان مجموع من الملكية والحيوانية والشيطانية والانسانية فمعيشة الملك هى معيشة روحه ومعيشة الحيوان هى معيشة بدنه ومعيشة الشيطان هى معيشة نفسه الامارة بالسوء ولما حصل للانسان بهذا التركيب مراتب الانسانية وانها لم تكن لكل واحد من الملك والحيوان والشيطان وهى القلب والسر والخفى فمعيشة قلبه هى الشهود ومعيشة سره هى الكشوف ومعيشة خفيه هى الوصال والوصول قليلا ماتشكرون اى قليلا منكم من يشكر هذه النعم اى نعمة التمكن ونعمة المعايش برؤية هذه النعم والتحدث بها فان رؤية النعم شكرها والتحدث بالنعم ايضا شكر كذا فى التأويلات النجمية

نعمت بسى وشكر كزارنده اندكست * كويندهٔ سپاس الهى زصد يكست

* واعلم ان النعمة انما تسلب ممن لايعرف قدرها ولا يؤدى شكرها ـ روى ـ ان بعض الانبياء عليهم السلام سأل الله تعالى عن امر بلم وطرده بعد تلك الآيات والكرامات فقال الله تعالى لم يشكرنى يوما من الايام على ما اعطيته ولو شكرنى على ذلك مرة لما سلبته فتيقظ ايها الرجل واحتفظ بركن الشكر جدا جدا واحمد الله على منته التى اعلاها الاسلام والمعرفة وادناها مثلا توفيق لتسبيح او عصمة من كلمة لاتعنيك عسى ان يتم نعمه عليك ولا يبتليك بمرارة الزوال فان امر الامور واصعبها الاهانة بعد الاكرام والطرد بعد التقريب والفراق بعد الوصال : قال السعدى قدس سره

نداند كسى قدر روز خوشى * مكر روزى افتد بسختى كشى
مكن تكيه بردستكاهى كه هست * كه باشد كه نعمت نماند بدست
بسا اهل دولت ببازى نشت * كه دولت برفتش ببازى زدست
فتيحت بود خوشه اندوختن * پس ازخرمن خويشتن سوختن
تو پيش ازعقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زيرچوب
اكر بنده كوشش كندبنده وار * عزيزش ندارد خداوند كار
وكر كند رايست در بندكى * ز جانداری افتد بخر بندكى

اللهم احفظنا من الكفران ووفقنا للشكر كل حين وآن ﴿ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ﴾ اى

خلقنا اباءكم آدم طينا غير مصور بصورته المخصوصة ثم صورناه عبر عن خلق نفس آدم وتصويره بخلق الكل وتصويرهم تنزيلا لخلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويرهم من حيث ان المقصود من خلقه وتصويره تعمير الارض باولاده فكان خلقه بمنزلة خلق اولاده فالاسناد فى ضمير الجمع مجازى ﴿ ثم قلنا للملائكة ﴾ كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص ﴿ اسجدوا لآدم ﴾ سجدة تحية وتكريم لان السجود الشرعى وهو وضع الجبهة على قصد العبادة انما هو لله تعالى حقيقة ﴿ فسجدوا ﴾ اى الملائكة بعد الامر من غير تلعثم ﴿ الا ابليس ﴾ اى لكن ابليس ﴿ لم يكن من الساجدين ﴾ اى ممن سجد لآدم والا فهو كان ساجدا لله تعالى ﴿ قال ﴾ استئناف كأنه قيل فاذا قال الله تعالى حينئذ فقيل قال ﴿ ما ﴾ اى أى شئ ﴿ منعك ان لا تسجد ﴾ اى ان تسجد ولا صلة كما فى قوله تعالى ﴿ لئلا يعلم اهل الكتاب ﴾ اى ليتحقق علم اهل الكتاب ﴿ اذ امرتك ﴾ اى وقت امرى اياك به ﴿ قال ﴾ ابليس ﴿ انا خير منه ﴾ اى الذى منعنى من السجود هو انى افضل منه لانك ﴿ خلقتنى من نار وخلقته من طين ﴾ والنار جوهر لطيف نورانى والطين جسم كثيف ظلمانى فهو خير منه ولقد اخطأ اللعين حيث لاحظ الفضيلة باعتبار المادة والعنصر

ز آدمى ابليس صورت ديد و بس * غافل ازمعنى شد آن مردود خس [١]
نيست صورت چشم را نيكو بمال * تا ببينى شعشع نور جلال [٢]

ونعم ما قيل ايضا

صورت خاك ارچه دارد تيرگى در تيرگى * نيك بنگر كزوه معنى صفا اندر صفاست
اين هيولى خاك كاندر وصف او صاحب دلى * نكتهٔ گفتش كه ازوى ديدهٔ جانرا جلاست
جستن كوكرد احمر عمر ضايع كردنست * روى برخاك سياه آور كه يكسر كيمياست

وفى المثنوى

گفت نار از خاك بى شك بهترست * من ز نارو او ز خاك اكدرست
پس قياس فرع بر اصلش كنيم * او ز ظلمت من ز نور روشنيم
گفت حق نى بلكه لاانساب شد * زهد وتقوى فضل را محراب شد
اين نه ميراث جهان فانيست * كه بانسابش بيان جانيست
بلكه اين ميراثهاى انبياست * وارث اين جانهاى اتقياست
پور آن بوجهل شد مؤمن عيان * پور آن نوح نبى از كمرهان
زادهٔ خاكى منور شد چو ماه * زادهٔ آتش توئى اى رو سياه
اين قياسات وتحرى روز ابر * يا بشب مر قبله را كردست جبر
ليك با خورشيد وكعبه پيش رو * اين قياس و اين تحرى را مجو
كعبه نادیده مكن رو زومتاب * از قياس الله اعلم بالصواب

﴿ وفى التأويلات النجمية ان شرف مسجودية آدم وفضيلته على ساجديه لم يكن بمجرد خواصه الطينية وان تشرفه بشرف التخمير بغير واسطة كقوله تعالى ﴿ ما منعك ان تسجد

[١] لم اجد [٢] در اواخر دفتر ششم در بيان باز آمدن زن جوى سال دبكر نزد قاضى الخ

در اواخر دفتر پنجم در بيان آنكه اول كسى كه در مقابل نص صريح الخ

لما خلقت بيدى) وكقوله عليه السلام (خمر الله طينة آدم بيده اربعين صباحا) وانما كانت فضيلته عليهم لاختصاصه بنفخ الروح المشرف بالاضافة الى الحضرة فيه من غير واسطة كما قال (ونفخت فيه من روحى) ولاختصاصه بالتجلى فيه عند نفخ الروح كما قال عليه السلام (ان الله تعالى خلق آدم فتجلى فيه) ولهذا السر ما امر الملائكة بالسجود بعد تسوية قالب آدم من الطين بل امرهم بالسجود بعد نفخ الروح فيه كما قال الله تعالى (انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين) وذلك لان آدم بعد ان نفخ فيه الروح صار مستعدا للتجلى لما حصل فيه من لطافة الروح ونورانيته التى يستحق بها التجلى ومن امساك الطين الذى يقبل الفيض الالهى ويمسكه عند التجلى فاستحق سجود الملائكة فانه صار كعبة حقيقة ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ فاهبط ﴾ يا ابليس ﴿ منها ﴾ اى من الجنة والاضمار قبل ذكرها لشهرة كونه من سكانها وكانوا فى جنة عدن لا فى جنة الخلد وفيها خلق آدم وهذا امر عقوبة على معصية ﴿ فما يكون لك ﴾ اى فما يصح ويستقيم لك ولا يليق بشأنك ﴿ ان تتكبر فيها ﴾ اى فى الجنة ولا دلالة فيه على جواز التكبر فى غيرها ﴿ فاخرج ﴾ تأكيد للامر بالهبوط ﴿ انك من الصاغرين ﴾ اى من الاذلاء واهل الهوان على الله تعالى وعلى اوليائه لتكبرك * وفى الاية تنبيه على ان الله تعالى انما طرده واهبطه لتكبره لا لمجرد عصيانه وفى الحديث (من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله) وفى المثنوى

علتى بدتر ز پندار كمال * نيست اندر جانت اى مغرور رضال
ازدل وازديده ات بس خون رود * تاز تو اين معجبى بيرون شود
علت ابليس انا خير بدست * وين مرض در نفس هر مخلوق هست
كرچه خودرا بس شكسته بيندا و * آب صافى دان و سركين زير جو
چون بشورانى مراورا زامتحان * آب سركين رنك كردد در زمان
درتك جوهست سركين اى فتى * كرچه جو صافى نمايد مر ترا

وكان الاصحاب رضى الله عنهم يبكون دما من اخلاق النفس ـ وذكر ـ ان قاضيا جاء الى ابى يزيد البسطامى يوما فقال نحن نعرف ما تعرفه ولكن لا نجد تأثيره فقال ابو يزيد خذ مقدارا من الجوز وعلق وعاءه فى عنقك ثم ناد فى البلد كل من يلطمنى ادفع له جوزة حتى لا تبقى منه شيأ فاذا فعلت ذلك تجد التأثير فاستغفر القاضى فقال ابو يزيد قد اذنبت لانى اذكر ما يخلصك من كبر نفسك وانت تستغفر من ذلك لكمال كبرك * قال ابو جعفر البغدادى ست خصال لا تحسن بست رجال . لا يحسن الطمع فى العلماء . ولا العجلة فى الامراء . ولا الشح فى الاغنيا . ولا الكبر فى الفقراء . ولا السفه فى المشايخ . ولا اللؤم فى ذوى الاحساب فعليك بالتوحيد فانه سيف صارم يقطع عرق كل خلق مذموم ﴿ قال ﴾ الشيطان بعد كونه مطرودا ﴿ انظرنى ﴾ اى امهلنى ولا تمتنى ﴿ الى يوم يبعثون ﴾ اى آدم وذريته للجزاء بعد فنائهم وهو وقت النفخة الثانية واراد اللعين بذلك ان يجد فسحة من اغوائهم و يأخذ منهم ثاره و ينجو من الموت لاستحالته بعد الموت ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ انك من المنظرين ﴾ اى من جملة الذين اخرت آجالهم

در اواخر دفتر پنجم در بيان مريد شدن كاتب وحى الخ

الى وقت النفخة الاولى لا الى وقت البعث الذى هو المسئول كما بين مدة المهلة فى قوله تعالى ﴿ انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ﴾ وهو يوم النفخة الاولى يموت الخلق فيه ويموت ابليس معهم و بين النفخة الاولى والثانية اربعون سنة فاستجيب بعض دعائه لا كله * والفتوى على ان دعاء الكافر يستجاب استدراجا ودل ظاهر قوله ﴿ انك من المنظرين ﴾ على ان ثمة منظرين غير ابليس وعن ابن عباس قال ان الدهر يمر بابليس فيهرم ثم يعود ابن ثلاثين

فلان از مرك مدلت خواستند * عاشقان كفتند نى نى زود باد

وانما انظره ابتلاء للعباد وتمييزا بين المخلص لله ومتبع الهوى وتعريضا للثواب بمخالفته. وقيل انظره مكافأة له بعبادته التى مضت فى السماء وعلى وجه الارض ليعلم انه لايضيع اجر العاملين وقيل امهله وابقاه الى آخر الدهر استدراجا له من حيث لايعلم ليتحمل من الاوزار مالا يتحمله غيره من الاشرار والكفار فأنظره الى يوم القرار ليحصل الاعتبار به لذوى الابصار بان اطول الاعمار فى هذه الدار لرئيس الكفار وقائد زمرة الفجار * واختلف العلماء هل كلم الله تعالى ابليس بغير واسطة اولا والصحيح انه انما كلمه بواسطة ملك لان كلام البارى لمن كلمه رحمة ورضى وتكريم واجلال ألا ترى ان موسى عليه السلام فضل بذلك على الانبياء ماعدا الخليل ومحمدا صلى الله عليه وسلم * فان قيل أليس رسالته ايضا تشريفا وقد كانت لابليس على غير وجه التشريف كذلك كلامه يكون تشريفا لغير ابليس ولايكون تشريفا لابليس. قيل مجرد الارسال ليس بتشريف وانما يكون لاقامة الحجه بدلالة ان موسى عليه السلام ارسله الله الى فرعون وهامان ولم يقصد اكرامهما واعظامهما لعلمه بانهما عدوان وكان كلامه اياه تشريفا له وقوله تعالى ﴿ و يوم يناديهم ﴾ اى على لسان بعض ملائكته ﴿ قال ﴾ ابليس ﴿ فبما اغويتنى ﴾ الباء متعلقة بفعل القسم المحذوف. والاغواء الاضلال عن المنهج القويم والهمزة فيه للصيرورة اى بسبب ان صيرتنى غاويا ضالا عن الهدى محروما من الرحمة لاجلهم اقسم بعزتك ﴿ لاقعدن لهم ﴾ اى لآدم وذريته ترصدا بهم كما يقعد القطاع للقطع على السابلة ﴿ صراطك ﴾ اى على صراطك ﴿ المستقيم ﴾ الموصل الى الجنة وهو دين الاسلام فلقعود كناية عن الاجتهاد فى اغواء بنى آدم فان من هلك بسبب الاجتهاد فى تكميل امر من الامور يقعد حتى يصير فارغ البال عما يشغله عن اتمام مقصوده ويتوجه اليه بكليته ﴿ ثم لآتينهم ﴾ [بس بياييم بديشان] ﴿ من بين ايديهم ﴾ اى من قبل الآخرة فاشككهم فيها. وايضا من قبل الحسد فازين لهم الحسد على الاكابر من العلماء والمشائخ فى زمانهم ليطعنوا فى احوالهم واعمالهم واقوالهم ﴿ ومن خلفهم ﴾ من جهة الدنيا ارغبهم فيها وايضا من قبل العصبية ليطعنوا فى المتقدمين من الصحابة والتابعين والمشائخ الماضين و يقدحوا فيهم ويبغضوهم ﴿ وعن ايمانهم ﴾ من جهة الحسنات واوقعهم فى العجب والرياء. وايضا من قبل الانبساط فاحرض المريدين على سوء الادب فى صحبة المشائخ وترك الحشمة والتعظيم والتوسع فى الكلام والمزاحة لازلهم عن رتبة القبول ﴿ وعن شمائلهم ﴾ من جهة السيآت فازينها لهم. وايضا من قبل المخالفة فامرهم بترك اوامر المشائخ ونواهيهم لأوردهم به موارد الرد واهلاكهم بسطوات غيرة الولاية وردها بعد القبول والمقصود من الجهات

الاربع التى يعتاد هجوم العدو منها مثل قصده اياهم للتسويل والاضلال من أى وجه يتيسر باتيان العدو من الجهاد الاربع ولذلك لم يذكر الفوق والتحت وانما عدى الفعل الى الاولين بحرف الابتداء لانه منهما متوجه اليهم والى الآخرين بحرف المجاوزة فان الآتى منهما كالمنحرف المتجافى عنهم المار على عرضهم وجانبهم كما تقول جلست عن يمينه اذا جلست متجافيا عن جانب يمينه غير ملاصق له فكأنك انحرفت عنه وتجاوزت ﴿ ولا تجد اكثرهم شاكرين ﴾ اى مطيعين * وفى التفسير الفارسى [يعنى كافران باشند كه منعم را نشناسد] وانما قال ظنا لاعلما لقوله تعالى ﴿ ولقد صدق عليهم ابليس ظنه ﴾ لما رأى فيهم مبدأ الشر متعددا وهو الشهوة والغضب ومبدأ الخير واحدا وهو العقل : قال السعدى قدس سره

نه ابليس درحق ماطعنه زد * كزينسان نيايد بجز كاربد
فغان ازبديها كه درنفس ماست * كه ترسم شود ظن ابليس راست
جوملعون بسند آمدش قهرما * خدايش بر انداخت ازبهرما
كجاسر برآريم ازين عارونتك * كه با او بصلحيم وباحق بجنك

﴿ قال ﴾ الله تعالى لابليس ﴿ اخرج منها ﴾ اى من الجنة حال كونك ﴿ مذؤما ﴾ اى مذموما من ذأمه اذا ذمه فالذام من المهموز العين والذم من المضاعف كلاهما بمعنى واحد وهو التعيب البليغ ﴿ مدحورا ﴾ اى مطرودا فاللعين مطرود من الجنة ومن كل خير لعجبه ونظره الى نفسه ففيه عبرة لكل مخلوق بعده ﴿ لمن تبعك منهم ﴾ اللام لتوطئة القسم ومن شرطية ومعناه بالفارسية [بخداى كه هركه درپى تو بيايد از اولاد آدم ﴿ لأملأن جهنم منكم اجمعين ﴾ جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط ومعنى منكم اى منك ومن ذريتك ومن كفار ذرية آدم وفى الحديث (تحاجت النار والجنة فقالت هذه يدخلنى الجبارون المتكبرون وقالت هذه يدخلنى الضعفاء والمساكين فقال الله تعالى لهذه انت عذابى اعذب بك من اشاء وقال لهذه انت رحمتى ارحم بك من اشاء ولكل واحدة منكما ملؤها) والتابعون للشيطان هم الذين يأتيهم من الجهات الاربع المذكورة فيقبلون منه ما امره فليحذر العاقل عن متابعته وليجتهد فى طاعة الله وعبادته حتى لايدخل النار مع الداخلين وفى الحديث (اذا كان يوم القيامة رفع الى كل مؤمن رجل من اهل الملل فقيل هذا فداؤك من النار) وفى هذا الحديث دليل على كمال لطف الله بعباده وكرامتهم عليه حيث فدى اولياءه باعدائه ويحتمل ان يكون معنى الفداء ان الله تعالى وعد النار ليملأها من الجنة والناس فمهى تستنجز الله موعده فى المشركين وعصاة المؤمنين فيرضيها الله تعالى بما يقدم اليها من الكفار فيكون ذلك كالمفاداة عن المؤمنين * وقال بعضهم معناه ان المؤمنين يتوقون بالكفار من نفح النار اذا مروا على الصراط فيكونون وقاية وفداء لاهل الاسلام * قال بعضهم رأيت ابابكر بن الحسين المقرى فى المنام فى الليلة التى دفن فيها فقلت له ايها الاستاذ مافعل الله بك قال ان الله تعالى اقام ابا الحسن العامرى صاحب الفلسفة فدائى وقال هذا فداؤك من النار وقد كان ابو الحسن توفى فى الليلة التى توفى فيها ابوبكر المقرى وفى الحديث (يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين

بذنوب امثال الجبال فيغفرها الله لهم ويصعها على اليهود والنصارى) ولايستبعد من فضل الله مع اهل الاسلام والايمان ان يفديهم باهل الكفر والطغيان وذلك عدل من الله مع اهل المعصية وفضل على اهل طاعته خلافا للمعتزلة فانهم انكروا هذه واستدلوا بقوله تعالى ﴿ولاتزر وازرة وزر اخرى﴾ والذى صاروا اليه خلاف الكتاب والسنة قال الله تعالى ﴿وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم﴾ فلا يصح استدلالهم بالآية لان كل كافر معاقب بوزره والله اعلم بحقيقة الحال واليه المآل ﴿ويا آدم﴾ اى وقلنا لآدم بعد اخراج ابليس من الجنة يا آدم ﴿اسكن انت﴾ اى لازم الاقامة على طريق الاباحة والتكريم ﴿وزوجك﴾ حواء والزوج فى كلام العرب هو العدد الفرد المزاوج لصاحبه فاما الاثنان المصطحبان فيقال لهما زوجان ﴿الجنة﴾ اى فيها وهى اماجنة الخلد التى جعلت دار الجزاء وعليه اكثر اهل العلم لوجوه ذكروها فى كتبهم اوجنة فى السماء هبطا منها اوجنة فى الارض كانت مرتفعة على سائر بقاع الارض ذات اشجار واثمار وظلال ونعيم ونضرة وسرور اعدها الله لهما وجعلها دار ابتلاء وعليه بعض المحققين من اهل الظاهر والباطن لانه كلف فيها ان لايأكل من تلك الشجرة ولاتكليف فى الجنة الجزائية ولانه نام فيها واخرج منها ودخل عليه ابليس فيها ولانوم فى الجنة ولاخروج بعد الدخول ولايجوز دخول الشيطان فيها بعد الطرد والاخراج ولقول قابيل انا من اولاد الجنة كما لايخفى ولما روى ان آدم لما احتضر اشتهى قطفا من عنب الجنة فانطلق بنوه ليطلبوه فلقيتهم الملائكة فقالوا اين تريدون يابنى آدم فقالوا ان ابانا اشتهى قطفا من عنب الجنة فقالوا لهم ارجعوا فقد كفيتموه فانتهوا اليه فقبضوا روحه وغسلوه وحنطوه وكفنوه وصلى عليه جبرآئيل وبنوه خلف الملائكة ودفنوه وقالوا هذه سنتكم فى موتاكم قالوا فلولا ان الوصول الى الجنة التى كان فيها آدم التى اشتهى منها القطف كان ممكنا لما ذهبوا يطلبون ذلك فدل على انها فى الارض لا فى السماء وقد ثبت ان النيل يخرج من الجنة ولاشك انها من جنان الارض وبساتينها والله اعلم ﴿فكلا من حيث شئتما﴾ من أى مكان شئتما ومن أى شئ شئتما من نعم الجنة وثمارها موسعا عليكما ﴿ولاتقربا هذه الشجرة﴾ اختلفوا فى هذه الشجرة ايضا وقد ابهم الله ذكرها وتعيينها ولوكان فى ذكرها مصلحة تعود الينا لعينها لنا كما فى غيرها كذا فى آكام المرجان ﴿فتكونا من الظالمين﴾ اى فتصيرا من الذين ظلموا انفسهم ﴿فوسوس لهما الشيطان﴾ قال فى الصحاح فوسوس لهما الشيطان يريد اليهما ولكن العرب توصل بهذه الحروف كلها الفعل انتهى. والوسوسة الكلام الخفى المكرر يلقيه الشيطان الى قلب البشر لتزين له ماهو المكر شرعا واول ما ابتدأ هابه من كيده اياهما انه ناح عليهما نياحة احزنتهما حين سمعاها فقال له مايبكيك قال ابكى عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة والكرامة فوقع ذلك فى نفسهما ثم اتاهما فوسوس اليهما وقال مانهاكما كما ينهى ﴿ليبدى لهما﴾ اى ليظهر لهما. واللام للعاقبة لان اللعين انما وسوس لهما ليوقعهما فى المعصية لالظهور عورتهما لكن لما كان عاقبة وسوسته ظهور سواتهما شبه ظهورهما بالغرض الحامل على الوسوسة ويحتمل ان يكون اللام لام الغرض على انه اراد بوسوسته ان يسوءهما

اى يخزيهما بانكشاف عورتهما عند الملائكة وكان قد علم ان لهما سوءة بقراءته كتب الملائكة ولم يكن آدم يعلم ذلك وفى كون الانكشاف غرضا لابليس دليل على ان كشف العورة فى الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن فى الطباع ولم يقع نظر على رضى الله عنه الى عورته حذرا من ان يراها بالعين التى يرى بها جمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان النظر الى سوءته بهذه المرتبة فما ظنك بالنظر الى سوءة الغير وما اشد قبح كشف العورة قالت عائشة رضى الله عنها ما رأى منى ولا رأيت منه اى العورة ﴿ما ووري عنهما﴾ اى الذى سترعنهما وهو مجهول وارى ﴿من سوآتهما﴾ اى عورتها وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر لانهما قد لبسا ثوبا يستر عورتهما . والسوآت جمع السوءة والتعبير بلفظ الجمع عن اثنين لكراهة اجتماع لفظى التثنية ويحتمل ان يكون الجمع على اصل وضعه باعتبار ان كل عورة هى الدبر والفرج وذلك اربعة فهى جمع وسميت العورة سوءة لانه يسوء الانسان انكشافها ﴿وقال﴾ عطف على وسوس بيانا وتفصيلا لكيفية وسوسته ﴿ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة﴾ اى عن اكلها لامرتما ﴿الا﴾ كراهة ﴿ان تكونا ملكين﴾ اى كالملائكة فى لطافة البنية والاستغناء عن التغذى بالاطعمة والاشربة ونحوها وفضل الملائكة من بعض الوجوه لا يدل على فضلهم على الانبياء مطلقا لجواز ان يكون لنوع البشر فضائل اخر راجحة على ما للملك فليس المراد انقلاب حقيقتهما البشرية الى الحقيقة الملكية فانه محال * قال سعدى المفتى فيه بحث اذ لا مانع منه عند الاشاعرة لتجانس الاجسام انتهى * واعلم ان الله تعالى بان بين الملائكة والجن والانس فى الصورة والاشكال فمن حصل على بنية الانسان ظاهرا وباطنا فهو انسان فلو قلب الانسان الى بنية الملك لخرج بذلك عن كونه انسانا لكن الملك والشيطان لا يخرجان بالتشكلات الظاهرية المختلفة عن حقيقتهما ﴿او تكونا من الخالدين﴾ الذين لا يموتون ويخلدون فى الجنة ﴿وقاسمهما﴾ اى اقسم لهما . فالقسم انما وقع من ابليس فقط الا انه عبر عن اقسامه بزنة المفاعلة للدلالة على انه اجتهد فى القسم اجتهاد المقاسم وهو الذى حلف فى مقابلة حلف شخص آخر ﴿انى لكما لمن الناصحين﴾ فيما اقول والنصح بذل المجهود فى طلب الخير فى حق غيره ﴿فدلاهما﴾ فنزلهما الى الاكل من الشجرة وحطهما من المرتبة العالية وهى مرتبة الطاعة الى المنزلة السافلة وهى الحالة المغضبة والتدلية ارسال الشئ من الاعلى الى الاسفل كارسال الدلو فى البئر ﴿بغرور﴾ اى بسبب تغريره اياهما باليمين بالله كاذبا وكان اللعين اول من حلف بالله كاذبا وظن آدم ان احدا لا يحلف بالله كاذبا فاغتر به فان شأن المؤمن ان يعتقد بصدق من حلف بالله لتمكن عظمة اسم الله تعالى فى قلبه وكان بعض العلماء يقول من خادعنا بالله خدعنا وفى الحديث (المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم) ﴿فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما﴾ اى فلما وجدا طعمها آخذين فى الاكل منها اخذها العقوبة وشؤم المعصية فتهافت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما فاستحيا * وفى الاخبار ان غيرهما لم ير عورتهما قيل كان لباسهما فى الجنة ظفرا فى اشد اللطافة واللين والبياض يكون حاجبا من النظر الى اصل البدن

فلما اصابا الخطيئة نزع ذلك عن بدنهما وبقى عند رؤس الاصابع تذكيرا لما فات من النعم وتجديدا للندم. وقيل كان لباسهما نورا يحول بينهما وبين النظر الى حد البدن. وقيل كان حلة من حلل الجنة ﴿ وطفقا يخصفان ﴾ اى اخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة ﴿ عليهما ﴾ اى على بدنهما او على سوءآتهما من قبيل صغت قلوبكما فى التعبير عن المثنى بالجمع لعدم التباس المراد فجاز ان يرجع اليه ضمير التثنية ﴿ من ورق الجنة ﴾ قيل كان ذلك ورق التين ولم يستره من الشجر الا شجر التين فقال الله تعالى كاسترت آدم اخرج منك المعنى قبل الدعوى وسائر الاشجار يخرج منها الدعوى قبل المعنى فلهذه الحكمة يخرج ثمر سائر الاشجار فى كمامها اولا ثم تظهر الثمرة من الكمام ثانيا وشجرة التين اول ما يبدو ثمره يبدو بارزا من غير كمام * وفى الآية دليل على ان كشف العورة قبيح من لدن آدم عليه السلام ألا ترى انهما كيف بادرا الى الستر لما قرر فى عقلهما من قبح كشف العورة ﴿ وناديهما ربهما ﴾ مالك امرهما بطريق العتاب والتوبيخ يحتمل ان يكون ذلك بان اوحى اليهما بواسطة الملك ذلك الكلام او بان الهمهما ذلك فى قلبهما. قيل كانت مجلتهما بهذا العتاب اشد عليهما من كل محنة اصابتهما ﴿ الم انهكما ﴾ وهو تفسير للنداء فلا محل له من الاعراب ﴿ عن تلكما الشجرة واقل لكما ﴾ عطف على انهكما اى الم اقل لكما ﴿ ان الشيطان لكما عدو مبين ﴾ اشارة الى قوله تعالى ﴿ ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ﴾ ولكما متعلق بعدو لما فيه من معنى الفعل — روى — ان الله تعالى قال لآدم الم يكن فيما منحتك من شجر الجنة مندوحة عن هذه الشجرة فقال بلى وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا من خلقك يحلف بك كاذبا قال فبعزتى لاهبطنك الى الارض ثم لاتنال العيش الا كدا فاهبط وعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وسقى وحصد وداس وذرى وطحن وعجن وخبز ﴿ قالا ﴾ اعترافا بالخطيئة وتسارعا الى التوبة ﴿ ربنا ﴾ اى يا ربنا ﴿ ظلمنا انفسنا ﴾ اى ضررناها بالمعصية وعرضناها للاخراج من الجنة ﴿ وان لم تغفر لنا ﴾ تستر علينا ذنبنا ﴿ وترحمنا ﴾ بقبول توبتنا ﴿ لنكونن من الخاسرين ﴾ اى الهالكين الذين باعوا حظهم فى الآخرة بشهوة ساعة وهو دليل على ان الصغائر معاقب عليها ان لم تغفر والمغفرة مشكوك فيها فكان ذنب آدم صغيرة لانه لم يأكل من الشجرة قصدا لمخالفة حكم الله تعالى بل انما اكل بناء على مقالة اللعين حيث اورثت فيه ميلا طبيعيا ثم انه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله الى ان نسى ذلك وزال المانع عن اكله فحمله طبعه عليه ولانه انما اقدم عليه بسبب اجتهاد اخطأ فيه فانه ظن ان النهى للتنزيه او ان الاشارة فى قوله ﴿ ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وقد كان المراد بها الاشارة الى النوع كما روى انه عليه السلام اخذ حريرا وذهبا بيده وقال (هذان حرامان على ذكور امتى حل لاناثها) ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ اهبطوا ﴾ خطاب لآدم وحواء وذريتهما او لهما ولابليس ﴿ بعضكم لبعض عدو ﴾ جملة حالية من فاعل اهبطوا اى متعادين فطبع ابليس على العداوة كطبع العقرب على اللدغ والذئب على السلب فعادى آدم لذهاب رياسته بين الملائكة بسبب خلافة آدم وامرنا بمعاداة ابليس لان الابن يعادى عدو ابيه ﴿ ولكم فى الارض مستقر ﴾ [قرارگاهى و آرامجاى] ﴿ ومتاع ﴾

اى تمتع وانتفاع ﴿ الى حين ﴾ هو حين انقضاء آجالهم فاغتم آدم وظن انه لايرجع الجنة ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ فيها تحيون ﴾ اى فى الارض تعيشون ﴿ وفيها تموتون ﴾ وتقبرون ﴿ ومنها تخرجون ﴾ للجزاء فعلم آدم من مضمون هذا الخطاب انه يعود الى الجنة فصار متسليا بفضل الله تعالى ووعده * قال الامام القشيرى ونعم ماقال اصبح آدم عليه السلام محسودا للملائكة مسجودا لكافتهم على رأسه تاج الوصلة وعلى جسده لباس الكرامة وفى وسطه نطاق القربة وفى جيده قلادة الزلفى لااحد من المخلوق فوقه من الرتبة ولاشخص مثله فى الرفعة يتوالى عليه النداء كل لحظة يا آدم يا آدم فلم يمس حتى نزع عنه لباسه وسلب استئناسه وتبدل مكانه وتشوش زمانه فاذا كان شؤم معصية واحدة على من اكرمه الله بكل كرامة هكذا فكيف شؤم المعاصى الكثيرة علينا انتهى : قال الحافظ

چه كونه دعوى وصلت كنم بجانكه شدمست * بم وكيل قضا ودلم ضمان فراق

وقضاء الله تعالى يجرى على كل احد نبيا كان اوليا

نه من ازپردهٔ تقوى بدر افتادم وبس * پدرم نيز بهشت ابد از دست بهشت

* واعلم ان آدم تناول من شجرة المحبة حقيقة فوقع فى شبكة المحنة وامر بالصبر على الهجر ووعد بالوجد بعد الفقد فكان ما كان من الترقيات المعنوية بعد التنزلات الصورية

مقام عيش ميسر نمى شود بى رنج * بلى بحكم بلا بسته اند حكم الست

وشجرة العلم المجرد منهى عن ان يقربها احد بدون المكاشفة والمشاهدة والمعاينة فان صاحبه محجوب ومحروم من لذات ثمرات الحقيقة فلتكن المشاهدة همته من اول امره الى ان يصل الى ذروة الكمال قبل مجيئ الآجال فان فاجأه الموت وهو فى الطريق فالله تعالى يوصله الى مطلبه ولو فى البرزخ . وايضا لاينبغى لاحد ان يقرب من شجرة التدبير فان التقدير كاف لكل غنى وفقير ألاترى الى قيام الصلاة فانه اشارة الى التقدير الازلى وهو التفويض. والركوع اشارة الى التدبير الابدى وهو التسليم . والسجدة اشار الى الفناء الكلى عنهما اذ كما لابد من التخلق بمثل هذه الصفات لابد من الفناء عنها فى غاية الغايات قال تعالى ﴿فيها تحيون﴾ اى فى المحبة وصدق الطلب وقرع باب الفرج بالصبر والثبات على العبودية وفى طلب الحق تموتون على جادة الشريعة باقدام الطريقة ومنها تخرجون الى عالم الحقيقة يدل عليه قوله عليه السلام (كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون)

بكوش خواجه واز عشق بى نصيب مباش * كه بنده درا نخرد كس بعيب بى هنرى

مرادرين ظلمات آنكه رهنمايى كرد * دعاى نيم شبى بود وكريهٔ سحرى

﴿ يابنى آدم ﴾ خطاب للناس كافة ـ روى ـ ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لانطوف فى ثياب عصينا الله فيها فنزلت الى آخر الآيات الثلاث ﴿ قد انزلنا عليكم لباسا ﴾ اى خلقنا لكم بانزال سببه من السماء وهو ماء المطر فانبتته الارض من القطن والكتان من ماء السماء. ومايكون من الكسوة من اصواف الانعام فقوام الانعام ايضا من ماء السماء * واعلم ان السماء فاعلة والارض قابلة والحوادث الارضية منسوبة الى السماء فكل مافى الارض انما هو

بتدبيرات سماوية ﴿ يوارى سوآتكم ﴾ اى يستر عوراتكم فكشف العورة مع وجود مايسترها من اللباس فى غاية القباحة ولاشك ان الشيطان اغوى من فعل ذلك كما اغوى آدم وحواء فبدت لهما سوآتهما ونستعيذ بالله من شره ﴿ وريشا ﴾ هو من قبيل ماحذف فيه الموصوف واقيمت صفته مقامه كأنه قيل ولباسا ريشا اى ذاريش وزينة تتجملون به عبر عن الزينة بالريش تشبيها لها بريش الطائر لان الريش زينة الطائر كما ان اللباس زينة لبنى آدم كأنه قيل انزلنا عليكم لباسين لباسا يوارى سوآتكم ولباسا يزينكم فان الزينة غرض صحيح قال تعالى ﴿لتركبوها وزينة﴾ * قال الحسين الكاشفى [درتفسير امام زاهد فرموده كه لباس آنست كه از پنبه باشد وريش از ابريشم وكتان وپشم] ﴿ ولباس التقوى ﴾ اى خشية الله تعالى مبتدأ خبره قوله ﴿ ذلك خير ﴾ شبهت التقوى بالملبوس من حيث انها تستر صاحبها وتحفظه مما يضره كما يحفظه الملبوس * قال قتادة والسدى هو العمل الصالح لانه يقى من العذاب كأنه قال لباس التقوى خير من الثياب لان الفاجر وان كان حسن الثياب فهو بادى العورة * قال الشاعر

انى كأنى ارى من لاحياء له * ولا امانة وسط القوم عريانا

قال الحافظ

قلندران حقيقت بنيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه ازهنر عاريست

* وفى التفسير الفارسى [﴿ولباس التقوى﴾ وپوشش تقوى يعنى لباس كه براى تواضع پوشند چون پشمينها وجامها درشت ﴿ذلك خير﴾ آن بهتراست كه ازلباسهاى نرم] وفى الحديث (من رق ثوبه رق دينه) وقيل اول من لبس الصوف آدم وحواء حين خرجا من الجنة * وكان عيسى عليه السلام يلبس الشعر ويأكل من الشجر ويبيت حيث امسى فلبس الصوف والشعر علامة التواضع وفيه تشبيه بالمساكين والعاقل من اختار مااختاره الصلحاء : قال الصائب

جمعى كه پشت كرم بعشق نيند * ناز سمور ومنت سنجاب ميكشند

* واعلم ان لكل جزء من اجزاء الانسان لباسا يوارى سوآة ذلك الجزء من ظاهره وباطنه فلباس الشريعة يوارى سوآة الافعال القبيحة باحكام الشريعة فى الظاهر. وسوآة الصفات الذميمة النفسانية والحيوانية بآداب الطريقة فى الباطن والتقوى هو لباس القلب والروح والسر والخفى. فلباس القلب من التقوى هو الصدق فى طلب المولى يوارى سوآة طبع الدنيا ومافيها. ولباس الروح من التقوى محبة الحق تعالى يوارى به سوآة التعلق بغير المولى. ولباس السر هو شهود انواع اللقاء يوارى به سوآة رؤية ماسوى الله تعالى. ولباس الخفى هو البقاء بهوية الحق يوارى به سوآة هوية الخلق [يعنى همه تعينات مضمحل ومتلاشى كردد وحجاب بندار ازسر وجودات متكثره درگذشته آيد وسر ﴿لمن الملك اليوم﴾ برغرفهٔ وحدت قهارى جلوه نمايد]

ملك ملك اوست اوخود ملكست * غير ذاتش كل شئ هالكست
كل شئ ماخلا الله باطل * ان فضل الله غيم هاطل
هالك آيد پيش وجهش هست نيست * هستى اندر نيستى خود طرفه ايست

﴿ ذلك ﴾ اى انزال اللباس ﴿ من آيات الله ﴾ الدالة على فضله ورحمته ﴿ لعلهم يذكرون ﴾ فيعرفون نعمته حيث اغناهم باللباس عن خصف الورق اويتعظون فيتورعون عن القبائح نحو كشف العورة * وفى الاسرار المحمدية العالم مشحون بالارواح فليس فيه موضع بيت ولازاوية الاوهو معمور بمالايعلمه الاالله ومايعلم جنود ربك الاهو * قال حجة الاسلام فى كتابه معراج السالكين والدليل على ذلك امر النبى عليه السلام بالتستر فى الخلوة وان لايجامع الرجل امرأته عريانين * وكان الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر يدخلون الماء وعليهم السراويلات تسترا عن سكان الماء ـ يحكى ـ عن احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة يتجردون ويدخلون الماء فاستعملت خبر النبى عليه السلام (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايدخل الحمام الابمئزر) فلم اتجرد فرأيت تلك الليلة فى المنام كأن قائلا يقول ابشر ياأحمد فان الله تعالى قد غفر لك باستعمال السنة فقلت ومن انت قال انا جبرائيل فقد جعلك الله اماما يقتدى بك * قال فى الشرعة وينوى بلبس الثياب ستر العورة والعيب الواقع فى البدن والتزين بها تودد الى اهل الاسلام لاالحظ النفس فان ذلك اللبس بتلك النية يصفى وينور العقل عن الكدورات تصفية بحيث لايشوبه شئ من اهوية النفس وحظوظها ويؤجر عليه بتلك النية * قيل الاعمال البهيمية ماكان بغير نية * فعلى العاقل جمع الهمم بحيث لايسخ فى السر ذكر غيره تعالى ﴿ يابنى آدم لايفتننكم الشيطان ﴾ اى لايوقعنكم فى الفتنة والمحنة بان يمنعكم من دخول الجنة باغوائكم ﴿ كما اخرج ابويكم من الجنة ﴾ نعت لمصدر محذوف اى لايفتننكم فتنة مثل فتنة اخراج ابويكم آدم وحواء من الجنة فانه اذا قدر بكيده على ازلالهما فان يقدر على ازلال اولاده اولى فوجب عليكم ان تحترزوا عن قبول وسوسته والنهى فى اللفظ للشيطان والمعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان به وهو ابلغ من لاتقبلوا فتنة الشيطان ﴿ ينزع عنهما لباسهما ﴾ حال من ابويكم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان لباسهما كان من الظفر اى كان يشبه الظفر فانه كان مخلوقا عليهما خلقة الظفر واسند نزع اللباس الى الشيطان مع انه لم يباشر ذلك لكونه سببا فى ذلك النزع ﴿ ليريهما سوآتهما ﴾ اى ليظهر لهما عوراتهما وكانا قبل ذلك لايريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر كما روى ان آدم كان رجلا طوالا وكأنه نخلة سحوق كثير شعر الرأس فلما وقع بالخطيئة بدت سوآته وكان لايراها فانطلق هاربا فى الجنة فعرضت له شجرة من شجر الجنة فحبسته بشعره فقال لها ارسلينى فقالت لست مرسلتك فناداه ربه ياآدم أمنى تفر قال لا ولكنى استحيت ﴿ انه ﴾ اى الشيطان اوالشان ﴿ يريكم هو وقبيله ﴾ اى جنوده وذريته ﴿ من حيث لاترونهم ﴾ من لابتداء غاية الرؤية وحيث ظرف لمكان انتفاء الرؤية ومعناه بالفارسية [ازجايى كه شما اورانمى بينيد يعنى اجسام ايشان از غايت رقت ولطافت درنظر شما نمى آيد وايشان اجسام شمارا بواسطهٔ غلظت وكثافت مى بينند حذر از چنين دشمن لازمست] : وفى المثنوى

ازنجى برخوان كه ديو و قوم او * مى برندازحال انسى خيف بو
ازرهى كه انس ازان آگاه نيست * زانكه زين محسوس وزين اشباه نيست

در اواسط دفتر چهارم در بيان حكايت آن مدعى كه از جهت طاوس شكر ممدوح مكرد اح

مسلکی دارند ازدیده درون * مازدزدیهای ایشان سرنکون
دمبدم خبط وزیانی میکنند * صاحب نقب وشکاف زوربند

ورؤيتهم ايانا من حيث لاتراهم فى الجملة اى فى بعض احوالهم وهو حال بقائهم على صورهم الاصلية لايقتضى امتناع رؤيتنا اياهم بان يتمثلوا لنا كما تواتر من ان بعض الناس رأى الجن جهارا علنا * قاله فى آكام المرجان فى احكام الجان لو كشف الله اجسامهم وقوى شعاع ابصارنا لرأيناهم اولو كشفهم وشعاع ابصارنا على ماهو عليه من غير ان يقوى لرأيناهم ألاترى ان الريح مادامت رقيقة لطيفة لاترى فاذا كثفت باختلاف الغبار رأيناهم ولم يمتنع دخولهم فى ابداننا كما يدخل الريح والنفس المتردد الذى هو الروح فى ابداننا من التخرق والتخلخل وفى الحديث (ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم) وقد يحتاج فى ابراء المصروع ودفع الجن عنه الى الضرب فيضرب بعصا قوية على رجليه نحو ثلاثمائة اواربعمائة ضربة اواقل اواكثر والضرب انما يقع على الجنى ولايحس به المصروع ولو كان على الانسى لقتله وكذا يجوز دخولهم فى الاحجار اذا كانت مخلخلة كما يجوز دخول الهواء فيها * فان قلت لو دخل الجن فى جسد ابن آدم لتداخلت الاجسام ولاحترق الانسان * قلت الجسم اللطيف يجوز ان يدخل الى مخاريق الجسم الكثيف كالهواء الداخل فى سائر الاجسام ولا يؤدى ذلك الى اجتماع الجواهر فى حيز واحد لانها لاتجتمع الا على طريق المجاورة لا على سبيل الحلول وانما يدخل فى اجسامنا كما يدخل الجسم الرقيق فى الظروف والجن ليسوا بنار محرقة بل هم خلقوا من نار فى الاصل كما خلق آدم من التراب فالنسبة باعتبار الجزء الغالب * قال فى بحر الحقائق الاشارة انهم انما يرونكم من حيث البشرية التى هى منشأ الصفات الحيوانية وانكم محجوبون بهذه الصفات عن رؤيتهم لامن حيث الروحانية التى هى منشأ علوم الاسماء والمعرفة فانهم لايرونكم فى هذا المقام وانتم ترونهم بالنظر الروحانى بل بالنظر الربانى انتهى. ثم قوله ﴿انه يريكم﴾ تعليل للنهى ببيان انه عدو صعب الاحتراز عن ضرره فان العدو الذى يراك ولاتراه شديد المؤونة لايتخلص منه الا من عصمه الله فلابد ان يكون العاقل على حذر عظيم من ضرره * فان قيل كيف نحاربهم ونحترز عنهم ونحن لاتراهم * قلنا لمؤمن بمحاربة اعيانهم وانما امرنا بدفع وسوستهم وعدم قبول ماالقاه فى قلوبنا بالاستعاذة منه الى الله تعالى ـ روى ـ عن ذى النون المصرى انه قال ان كان هو يراك من حيث لاتراه فان الله يراه من حيث لايرى الله فاستعن بالله عليه فان كيد الشيطان كان ضعيفا ﴿ انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لايؤمنون ﴾ بما اوجدنا بينهم من التناسب فى الخذلان والغواية فصار بعضهم قرين بعض واغواه. فالاولياء جمع ولى بمعنى الصديق ضد العدو يقال منه تولاه اى اتخذه صديقا وخليلا * وذكر عن وهب بن منبه انه قال امر الله تعالى ابليس ان يأتى محمدا عليه السلام ويجيبه عن كل مايسأله فجاء على صورة شيخ وبيده عكازة فقال له (من انت) قال انا ابليس قال (لماذا جئت) قال امرنى ربى ان آتيك واجيبك فاخبرك عما تسألنى فقال عليه الصلاة والسلام (فكم اعداؤك من امتى) قال خمسة عشر انت يا محمد. وامام عادل. وغنى متواضع. وتاجر صدوق. وعالم متخشع. ومؤمن ناصح. ومؤمن

رحيم القلب. وثابت على التوبة. ومتورع عن الحرام. ومديم على الطهارة. ومؤمن كثير الصدقة. وحسن الخلق مع الناس. ومن ينفع الناس. وحامل القرآن مديم عليه. وقائم الليل والناس نيام قال (فكم رفقاؤك من امتى) فقال عشرة. سلطان جائر. وغنى متكبر. وتاجر خائن. وشارب الخمر والقتال. وصاحب الرياء. وآكل مال اليتيم. وآكل الربا. ومانع الزكاة. والذى يطيل الامل فهؤلاء اصحابي واخواني فظهر ان الشياطين كما انهم اولياء لاهل الكفر كذلك هم اولياء لمن هو فى حكم اهل الكفر من اهل المعصية ونسأل الله العناية والتوفيق — ويحكى — ان الخبيث ابليس تبدى ليحيي بن زكرياء عليهما السلام فقال انى اريد ان انصحك قال كذبت انت لاتنصحنى ولكن اخبرنى عن بنى آدم قال هم عندنا على ثلاثة اصناف. اما الصنف الاول منها فاشد الاصناف علينا نقبل عليه حتى نفتنه ونتمكن منه ثم يفزع الى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شئ ادركنا منه ثم نعود له فيعود فلانحن نيأس منه ولانحن ندرك منه حاجتنا فنحن من ذلك فى عناء. واما الصنف الثانى فهم فى ايدينا بمنزلة الكرة فى ايدى صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا قد كفونا انفسهم. واما الصنف الآخر فهم مثلك معصومون لاتقدر منهم على شئ قال يحيي بعد ذلك هل قدرت منى على شئ قال لا الا مرة واحدة فانك قدمت طعاما تأكله فلم ازل اشهيه اليك حتى اكلت منه اكثر مما تريد فنمت تلك الليلة فلم تقم الى الصلاة كما كنت تقوم اليها فقال له يحيي لاجرم انى لااشبع من طعام ابدا قال له الخبيث لاانصح آدميا بعدك *ولقى يحيي بن زكريا ابليس فى صورته ايضا فقال له اخبرنى من احب الناس اليك وابغض الناس اليك فقال احب الناس الى المؤمن البخيل وابغضهم الى الفاسق السخى قال يحيي وكيف ذلك قال لان البخيل قد كفانى بخله والفاسق السخى اتخوف ان يطلع الله عليه فى سخاه فيقبله ثم ولى وهو يقول لولا انك يحيي لم اخبرك كذا فى آكام المرجان فى احكام الجان ﴿ واذا فعلوا ﴾ اى كفار قريش ﴿ فاحشة ﴾ اى فعلة متناهية فى القبح كعبادة الصنم وكشف العورة فى الطواف ونحوهما ﴿ قالوا ﴾ جوابا للناهين عنها محتجين على حسنها بامرين الاول تقليد الآباء وهو قولهم ﴿ وجدنا عليها آباءنا ﴾ والثانى الافتراء على الله وهو قولهم ﴿ والله امرنا بها ﴾ فاعرض الله تعالى عن رد احتجاجهم الاول لظهور فساده فان التقليد لايعتبر دليلا على صحة الفعل الذى قام الدليل على بطلانه وان كان معتبرا فى غيره ورد الثانى بقوله ﴿ قل ان الله لايأمر بالفحشاء ﴾ لان عادته تعالى جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال ﴿ أتقولون على الله مالاتعلمون ﴾ انه امركم بذلك وذلك لان طريق العلم اما السماع من الله تعالى ابتداء اى من غير توسط رسول يبلغهم ان الله تعالى امرهم بذلك وانتفاؤه ظاهر واما المعرفة بواسطة الانبياء وهم ينكرون نبوة الانبياء على الاطلاق فلا طريق لهم الى العلم باحكام الله تعالى فكان قولهم والله امرنا بها قولا على الله بمالايعلمون وهو اى قوله أتقولون من تمام القول المأمور به والهمزة لانكار الواقع واستقباحه* والاشارة فى الآية ان الفاحشة طلب الدنيا وحبها والحرص على جمعها فان الحرص الفواحش حب الدنيا لانه رأس كل خطيئة. والمعنى اذا وقع اهل الغفلة فى طلب الدنيا وزينتها

والتمتع بها يتلقين الشياطين وتدبيرهم وتزيينهم فيدعوهم داع الى الله وطلبه وترك الدنيا وطلبها ﴿قالوا وجدنا عليها آباءنا﴾ اى على محبة الدنيا وشهواتها ﴿والله امرنا بها﴾ اى بطلبها بالكسب الحلال ﴿قل ان الله لا يأمر بالفحشاء﴾ اى لا يأمر بحب الدنيا والحرص على جمعها وانما يأمر بالكسب الحلال بقدر الحاجة الضرورية لقوام القالب بالقوة واللباس ليقوم باداء حق العبودية ﴿أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾ اى تفترون على الله ما لا تعلمون آفته ولا وبال عاقبته ولا تعلمون ان ذلك من فتنة الشيطان وتزيينه واغوائه كذا فى التأويلات النجمية : وفى المثنوى

اين جهان جيفه است ومردار رخيص * برچنين مردار چون باشم حريص

﴿ قل امر ربى بالقسط ﴾ بيان للمأمور به اثر نفى ما اسند اليه امره به تعالى من الامور المنهى عنها . والقسط العدل وهو الوسط من كل شئ المتجاوز عن طرفى الافراط والتفريط وفى الخبر (خير الامور اوساطها)

توسط اذا ماشئت امرا فانه * كلا طرفى قصد الامور ذميم

﴿ واقيموا وجوهكم ﴾ معطوف على امر بتقدير قل لئلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار اى وقل لهم توجهوا الى عبادته مستقيمين غير عادلين الى غيرها او اقيموا وجوهكم نحو القبلة ﴿ عند كل مسجد ﴾ يحتمل ان يكون اسم زمان وان يكون اسم مكان اى فى كل وقت سجود او مكان سجود والمراد بالسجود الصلاة بطريق ذكر الجزء وارادة الكل * وقال الكلبى معناه اذا حضرت الصلاة وانتم فى مسجد فصلوا فيه ولا يقولن احدكم اصلى فى مسجدى واذا لم يكن عند مسجد فليأت أى مسجد شاء وليصل فيه، وفى الفروع مسجد المحلة افضل من الجامع اذا كان الامام عالما ومسجد المحلة فى حق السوقى نهارا ما كان عند خانوته نهارا وليلا ما كان عند منزله * قال الحدادى وهذه الآية تدل على وجوب فعل الصلاة المكتوبة فى الجماعة وفى الحديث (من سمع النداء فلم يجبه فلا صلاة له الا من عذر * وصلاة الجماعة افضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة وذلك لان كل صلاة اقيمت فى الجماعة كصلاة يوم وليلة اذا اقيمت بغير جماعة لان فرائض اليوم والليلة سبع عشرة ركعة والرواتب عشر فالجميع سبع وعشرون * قال العلماء كل ما شرعت فيه الجماعة كالفرائض والتراويح ونحوها فالمسجد فيه افضل من ثواب المصلين فى البيت بالجماعة لان فيه اظهار شعائر الاسلام كما ان ثواب المصلين فى البيت وحدانا دون ثواب المصلين فى البيت بالجماعة ﴿ وادعوه ﴾ اى واعبدوه فهو من اطلاق الخاص على العام فان الدعاء من ابواب العبادة وهو الخضوع للبارى مع اظهار الافتقار والاستكانة وهو المقصود من العبادة والعمدة فيها ﴿ مخلصين له الدين ﴾ اى الطاعة فان مصيركم اليه فى الآخرة

فردا كه پشكاه حقيقت شود بديد * شرمنده رهروى كه عمل برمجاز كرد

﴿ كما بدأكم ﴾ اى انشأكم ابتداء ﴿ تعودون ﴾ اليه باعادته فيجازيكم على اعمالكم والكاف فى محل النصب على انه صفة مصدر محذوف تقديره تعودون عودا مثل ما بدأكم وهو بالهمزة بمعنى

انشأ واخترع وانما شبه الاعادة بالابداء تقريرا لامكانها والقدرة عليها . يعنى قيسوا الاعادة بالابداء فلا تنكروها فان من قدر على الانشاء قدر على الاعادة اذ ليس بعثكم اشد من ابتداء خلقكم ﴿ فريقا ﴾ منصوب بما بعده ﴿ هدى ﴾ بان وفقهم للايمان ﴿ وفريقا ﴾ نصب بفعل مضمر يفسره ما بعده من حيث المعنى اى واضل فريقا ﴿ حق عليهم ﴾ [سزاوار كشت برايشان] ﴿ الضلالة ﴾ بمقتضى القضاء السابق التابع للمشيئة المبنية على الحكم البالغة ﴿ انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ﴾ تعليل لما قبله اى حقت عليهم الضلالة لاتخاذهم الشياطين اولياء وقبولهم ما دعوا اليه بدون التأمل فى التميز بين الحق والباطل وكل واحد من الهدى والضلال وان كان يحصل بخلق الله تعالى اياه ابتداء الا انه يخلق ذلك حسبما اكتسبه العبد وسعى فى حصوله فيه ﴿ ويحسبون انهم مهتدون ﴾ اى يظنون انهم على الهدى . وفيه دلالة على ان الكافرَ المخطئَ والمعاند سواء من حيث انه تعالى ذم المخطئَ الذى ظن انه فى دينه على الحق بانه حق عليه الضلالة وجعله فى حكم الجاحد والمعاند فعلم منه ان مجرد الظن والحسبان لايكفى فى صحة الدين بل لابد فيه من الجزم واليقين لانه تعالى ذم الكفار بانهم يحسبون انهم مهتدون ولوكفى مجرد الحسبان فيه لما ذمهم بذلك * فعلى العاقل تحصيل اليقين وترك التقليد والاقتداء باصحاب التحقيق والتوحيد فان المرء لايعرف حاله ومقامه الا بالتعريف : ونعم ماقال الصائب

واقف نميشوند كه كم كرده اند راه * تا رهروان براهنمايى نمى رسند

وكل واحد من التقليد الباطل والشك والرياء وحب الدنيا وحب الخلق مذموم لايجدى نفعا * وعن ذى النون رضى الله عنه قال بينما انا فى بعض جبال لكان اذا برجل قائم يصلى والسباع حوله ترتبض فلما اقبلت نحوه نفرت عنه السباع فاوجز فى صلاته وقال ياابا الفيض لو صفوت لطلبتك السباع وحنت اليك الجبال فقلت ما معنى قولك لو صفوت قال تكون لله خالصا حتى يكون لك مريدا قال فقلت فيم الوصول الى ذلك قال لاتصل الى ذلك حتى تخرج حب الخلق من قلبك كما خرج الشرك منه فقلت هذا والله شديد على فقال هذا ايسر الاعمال على العارفين فولاية الخلق مطلقا اذا كانت سبيلا للضلالة فما ظنك بولاية الشياطين سواء كانوا شياطين الانس او شياطين الجن فلابد من محبة الله تعالى فويل لمن جاوز محبة الله تعالى الى محبة ماسواه وقد ذمه الله بقوله من دون الله تسأل الله تعالى ان لايزيغ قلوبنا بعدما هدانا الى محبته وارشدنا الى طريق طاعته وعبادته ﴿ يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ الزينة وان كانت اسما لما يتزين به من الثياب الفاخرة الا ان المفسرين اجمعوا على ان المراد بالزينة ههنا الثياب التى تستر العورة استدلالا بسبب نزول الآية وهو ان اهل الجاهلية من قبائل العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة وقالوا لانطوف فى ثياب اصبنا فيها الذنوب ودنسناها بها فكان الرجال يطوفون بالنهار والنساء بالليل عراة فامرهم الله تعالى ان يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا عند كل مسجد سواء دخلوه للصلاة او للطواف وكانوا قبل ذلك يدعون ثيابهم وراء المسجد عند قصد الطواف * وفى تفسير الحدادى كانوا

اذا قدموا منى طرح احدهم ثيابه فى رحله فان طاف وهى عليه ضرب وانتزعت منه وكانت المرأة تطوف بالليل عريانة الا انها كانت تتخذ سبورا مقطعة تشدها فى حقويها فكانت السبور لاتسترها سترا تاما * وهذه الآية اصل فى وجوب ستر العورة فى الصلاة والمعنى خذوا ثيابكم لمواراة عورتكم عند كل مسجد لطواف اوصلاة * قال شيخ الاسلام خواهر زاده فيه دليل على ان اللبس من احسن الثياب مستحب حالة الصلاة لان المراد من الزينة الثوب بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب انتهى فاتخذ الثوب واجب ولباس التجمل مسنون وكان ابو حنيفة رحمه الله اتخذ لباسا لصلاة الليل وهو قميص وعمامة ورداء وسراويل قيمة ذلك الف وخمسمائة درهم يلبسه كل ليلة ويقول التزين لله تعالى اولى من التزين للناس * قال الفقهاء ولا اعتبار لستر الظلمة لان الستر وجب لحق الصلاة وحق الناس * وفى التفسير الفارسى [كفته اند بزبان علم ستر عورتست براى نماز وبزبان كشف حضور دلست براى عرض راز

ذوق طاعت بى حضور دل نيابد هيچكس * طالب حق را دل حاضر برين درگاه بس

﴿ وكلوا واشربوا ﴾ ماطاب لكم من الاطعمة والاشربة ـ روى ـ ان بنى عامر فى ايام حجهم كانوا لايأكلون الطعام الا قوتا ولا يأكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون به فنزلت * والاشارة كلوا مما يأكل اهل البيات فى مقام العبودية واشربوا مما يشربون كما قال عليه السلام (ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى) وكان عليه السلام يخص رمضان من العبادات بما لايخص به غيره من الشهور حتى انه كان يواصل احيانا ليوفر ساعات ليله ونهاره على العبادة وكان ينهى اصحابه عن الوصال فيقولون له فانك تواصل فيقول (لست كاحدكم انى ابيت) وفى رواية (اظل عند ربى يطعمنى ويسقينى) وقد اختلف العلماء فى هذا الطعام والشراب المذكور على قولين. احدهما انه طعام وشراب حسى بالفم قالوا وهذا حقيقة اللفظ ولا يجب العدول عنه وكان يؤتى بطعام من الجنة . والثانى ان المراد به مايغذيه الله به من معارفه وما يفيض على قلبه من لذة مناجاته وقرة عينه لقربه ونعيم محبته وتوابع ذلك من الاحوال التى هى غذاء القلوب ونعيم الارواح وقرة الاعين وبهجة النفوس ـ حكى ـ ان مريدا خدم الشيخ منصور الحلاج فى الكعبة حين كان مجاورا سنتين قال كان يجيئ له طعام من ارباب الخيرات فاضعه عنده ثم اجده فى الصبح من غير نقصان فاطعمه فقيرا فما رأيته فى السنتين اكل لقمة * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده اقتدى ان النبى عليه السلام انما اكل فى الظاهر لاجل امته الضعيفة والا فلا احتياج له الى الاكل والشرب وما روى من انه كان يشد الحجر فهو ليس من الجوع بل من كمال لطافته لئلا يصعد الى الملكوت فكان يشد الحجر حتى يحصل الاستقرار فى عالم الارشاد قل يعنى انه صلى الله عليه وسلم كان ينظر الى حدوث العالم فيتم بتجل البقاء انتهى كلامه ﴿ ولا تسرفوا ﴾ بتحريم الحلال فان بتحريم الحلال يتحقق تضييع المال وهو اسراف او بالتعدى الى الحرام بان يتناول ما حرمه الله عليه من المأكول والمشروب والملبوس او بافراط الطعام والشره عليه بان يتناول

مالايحتاج اليه البدن فى قوامه فان ذلك ايضا من قبيل الاسراف ﴿ انه لايحب المسرفين ﴾ لايرتضى فعلهم ولايثنى عليهم* قال بعضهم الاسراف هوان يأكل الرجل كل مايشتهيه ولاشك انمن كان تمام همته مصروفا الى فكر الطعام والشراب كان اخس الناس واذلهم

خواجه را بين كه ازسحر تاشام * دارد انديشهٔ شراب وطعام
شكم ازخوش دلى وخوش حالى * كاه پر ميكند كهى خالى
فارغ ازخلد و ايمن از دوزخ * جاى اومزبلست ويا مطبخ

[شيخ الاسلام عبدالله الانصارى فرموده كه اكرهمه دنيارا لقمه سازى ودردهان درويشى نهى اسراف نباشد اسراف آنبودكه نه برضاى حق تعالى صرف كنى]

يك جوانرا كه خيردائم داشت * پند ميداد راهبى در دير
كاى پسر خير نيست دراسراف * كفت اسراف نيست اندرخير

﴿ قال فى التأويلات النجمية الاسراف نوعان افراط وتفريط فالافراط مايكون فوق الحاجة الضرورية اوعلى خلاف الشرع اوعلى وفق الطبع والشهوة اوعلى الغفلة اوعلى ترك الادب اوبالشره اوعلى غيرذلك والتفريط انينقص من قدرالحاجة الضرورية ويقصر فى حفظ القوة والطاقة للقيام بحق العبودية اوببالغ فى اداء حق الربوبية باهلاك نفسه فيضيع حقها اويضيع حقوق الربوبية بحظوظ نفسه اويضيع حقوق القلب والروح والسر التى هى مستعدة لحصولها بحظوظ النفس فالمعنى لاتسرفوا اى لاتضيعوا حقوقنا ولاحقوقكم لحظوظكم انتهى ـ ويروى ـ انهرون الرشيد كان له طبيب نصرانى حاذق فقال لعلى بن حسين بن واقد ليس فى كتابكم من علم الطب شئ والعلم علمان علم الاديان وعلم الابدان فقال له انالله تعالى قدجمع الطب كله فى نصف آية من كتابنا قال وماهى قال قوله تعالى ﴿وكلوا واشربوا ولاتسرفوا﴾ فقال النصرانى وهل يؤثر عن رسولكم شئ من الطب قال نعم جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب فى الفاظ يسيرة قال وماهى قال قوله (المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء وعودوا كل جسم مااعتاد) فقال النصرانى ماترك كتابكم ولانبيكم لجالينوس طبا * وعن ابن عباس كل ماشئت والبس ماشئت مااخطأتك خصلتان سرف ومخيلة وينبغى لاهل الرخصة انيقتصروا على اكلتين فى اليوم والليلة فى غير شهر رمضان ولاهل العزيمة على اكلة واحدة فان مافوق الاكلتين للطائفة الاولى ومافوق الاكلة للثانية تجاوز عن الحد وميل الى الاتصاف بصفات البهائم . والهند جل معالجتهم الحمية يمتنع المريض عن الاكل والشرب والكلام عدة ايام فيبرأ فجانب الاحتماء اولى ﴿ قل ﴾ لماطاف المسلمون فى ثيابهم واكلوا اللحم والدسم غيرهم المشركون لانهم كانوا يطوفون عراة ولايأكلون اللحم والدسم حال الاحرام فامرالله حبيبه صلى الله عليه وسلم انيقول لهم ﴿من﴾ استفهام انكار ﴿ حرم زينة الله ﴾ من الثياب وسائر مايتجمل به ﴿ التى اخرج ﴾ بمحض قدرته ﴿ لعباده ﴾ من النبات كالقطن والكتان ومن الحيوان كالحرير والصوف ومن المعادن كالدروع ﴿ والطيبات من الرزق ﴾ عطف على زينة الله اى من حرم ايضا المستلذات من المآكل والمشارب كاللحوم والدسوم والالبان * اعلم ان الرجل اذا ادى الفرائض واحب ان يتنعم بمنظر حسن

وجواز جبلة فلابأس به فمن قنع بادنى المعيشة وصرف الباقى الى ماينفعه فى الآخرة فهو اولى لان ماعندالله خير وابقى لان الاقتصار على ادنى مايكفيه عزيمة ومازاد عليه من التنعم ونيل اللذة رخصة دلت عليها هذه الآية ودلت ايضا على ان الاصل فى المطاعم والملابس والتجمل بانواع التجملات الاباحة لان الاستفهام فى من انكارى كما هو مذهب الشافعى واكثر اصحاب ابى حنيفة فانهم قالوا ان الاصل فى الاشياء الاباحة وذهب بعضهم الى التوقف وبعضهم الى الحظر ووجه قول القائلين بالاباحة انه سبحانه وتعالى غنى على الحقيقة جواد على الاطلاق والغنى الجواد لايمنع ماله عن عبيده الا ماكان فيه ضرر فتكون الاباحة هى الاصل باعتبار غناه سبحانه وجوده والحرمة لعوارض فلم تثبت فبقى على الاباحة ووجه القول بالحظر ان الاشياء كلها مملوكة لله تعالى على الحقيقة والتصرف فى ملك الغير لايثبت الاباباحة المالك فلما لم تثبت الاباحة بقى على الحظر لقيام سببه وهو ملك الغير ووجه القول بالتوقف ان الحرمة والاباحة لاتثبت الا بالشرع فقبل وروده لايتصور ثبوت واحدة منهما فلايحكم فيها بحظر ولااباحة * قال عبدالقاهر البغدادى وتفسير الوقف عندهم ان من فعل شيأ قبل ورود الشرع لم يستحق بفعله من الله تعالى ثوابا ولاعقابا ﴿ قل هى ﴾ اى الزينة والطيبات كما فى التفسير الفارسى ﴿ للذين آمنوا ﴾ اى مستقرة لهم ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ متعلق بآمنوا اوبالاستقرار الذى تعلق به للذين والمقصود الاصلى من خلق الطيبات تقوية المكلفين على طاعة الله تعالى لاتقويتهم على الكفر والعصيان فهى مختصة لاصالة للمؤمنين والكفار تبع لهم فى ذلك قطعا لمعذرتهم ولذا لم يقل هى للذين آمنوا ولغيرهم فى الدنيا ﴿ خالصة يوم القيمة ﴾ لاشتراكهم فيها غيرهم وان اشترك فيها المؤمنون والكفار فى الدنيا وانتصابها على الحال من المنوى فى قوله للذين آمنوا ويوم القيامة متعلق بخالصة ۞ والاشارة فى الآية من يمنعكم عن طلب كمالات اخرجها الله تعالى من غيب الغيب لخواص عباده من الانبياء والاولياء ومن حرم عليكم نيل هذه الكرامات والمقامات فمن تصدى لطلبها وسعى لها سعيا فهى مباحة له من غير تأخير ولاقصور واضافة الزينة الى الله لانه اخرجها من خزائن الطافه وحقائق اعطافه فزين الابدان بالشرائع وآثارها وزين النفوس بالآداب واقدارها وزين القلوب بالشواهد وانوارها وزين الارواح بالمعارف واسرارها وزين الاسرار بالطوالع وانمارها بل زين الظواهر بآثار التوفيق وزين البواطن بانوار التحقيق بل زين الظواهر بآثار السجود وزين البواطن بانوار الشهود بل زين الظواهر بآثار الجود وزين البواطن بانوار الوجود والطيبات من الرزق وان ارزاق النفوس بحكم افضاله وارزاق القلوب بموجب اقباله والطيبات من الرزق على الحقيقة ماليكن مشوبا بحقوق النفس وحظوظها ويكون خالصا من مواهبه وحقوقه قل هى للذين آمنوا فى الحيوة الدنيا اى هذه الكرامات والمقامات لهؤلاء السادات فى الدنيا مشوبة بشوائب الآفات النفسانية وكدورات الصفات الحيوانية خالصة يوم القيامة من هذه الآفات والكدورات كما قال ﴿ ونزعنا مافى صدورهم من غل ﴾ ﴿ كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون ﴾ اى كتفصيلنا هذا الحكم نفصل سائر الاحكام لقوم يعلمون ما فى تضاعيفها من المعانى الرائقة ﴿ قل انما حرم ربى الفواحش ﴾ اى ماتفاحش قبحه من الذنوب وتزايد

وهى الكبائر ﴿ ماظهر منها ومابطن ﴾ بدل من الفواحش اى جهرها وسرها كالكفر والنفاق وغيرهما ﴿ والاثم ﴾ اى مايوجب الاثم وهو يعم الصغائر والكبائر ﴿ والبغى ﴾ اى الظلم اوالكبر افرده بالذكر مع دخوله فى الاثم للمبالغة فى الزجر عنه ﴿ بغير الحق ﴾ متعلق بالبغى مؤكد له لان البغى لايكون بالحق ﴿ وان تشركوا بالله ﴾ معطوف على مفعول حرم اى وحرم عليكم اشراككم به تعالى ﴿ مالم ينزل به ﴾ اى باشراكه وعبادته ﴿ سلطانا ﴾ اى حجة وبرهانا وهو تهكم بالمشركين لانه اذالم يجز انزال البرهان بالاشراك كان ذكر ذلك تهكما بهم واستهزاء، ومعلوم انه لابرهان عليه حتى ينزل ﴿ وان تقولوا على الله مالاتعلمون ﴾ بالالحاد فى صفاته والافتراء عليه كقولهم والله امرنا بها ﴿ وفى التأويلات النجمية الفواحش مايقطع على العبد طريق الرب ويمنعه عن السلوك ففاحشة العوام مظهر منها ارتكاب المناهى ومابطن خطورها بالبال وفاحشة الخواص ماظهر منها مالانفسهم نصيب فيه ولوبذرة ومابطن الصبر عن المحبوب ولوبلحظة وفاحشة الاخص ماظهر منها ترك ادب من الآداب اوالتعلق بسبب من الاسباب ومابطن منها الركون الى شئ من الدارين والالتفات الى غير الله من العالمين والاثم هو الاعراض عن الله ولوطرفة عين والبغى هو حب غير الله فانه وضع فى غير موضعه وان تشركوا بالله يعنى وان تستعينوا بغير الله مالم ينزل به سلطانا اى مالم يكن لكم به حجة ورخصة من الشريعة المنزلة وان تقولوا على الله ما لاتعلمون اى وان تحكموا بفتوى النفس وهواها اوتقولوا بنظر العقل على الله ما لاتعلمون حقيقته وفيه معنى آخر وان تقولوا فى معرفة الله وبيان احوال السائرين وشرح المقامات واثبات الكرامات ما أنتم عنه غافلون ولستم به عارفين انتهى ثم هدد الله المشركين المكذبين للرسل بقوله ﴿ ولكل امة ﴾ من الامم المهلكة ﴿ اجل ﴾ حد معين من الزمان مضروب لمهلكهم ﴿ فاذا جاء اجلهم ﴾ الضمير لكل امة خاصة حيث لم يقل آجالهم اى اذا جاءها اجلها الخاص بها والوقت المعين لنزول عذاب الاستئصال عليها ﴿ لايستأخرون ﴾ عن ذلك الاجل ﴿ ساعة ﴾ اى شيأ قليلا من الزمان فانها مثل فى غاية القلة منه اى لايتأخرون اصلا وصيغة الاستفعال للاشعار بعجزهم وحرمانهم من ذلك مع طلبهم له ﴿ ولايستقدمون ﴾ اى لايتقدمون عليه

اجل چون فردا آيدت پيش وپس * پيش وپس نكذارد ست يكنفس

روى ان بعض الملوك كان متنسكا ثم رجع ومال الى الدنيا ورياسة الملك وبنى دارا وشيدها وأمر بها ففرشت ونجدت واتخذ مائدة ووضع طعاما ودعا الناس فجعلوا يدخلون عليه ويأكلون ويشربون وينظرون الى بنائه ويتعجبون من ذلك ويدعون له وينصرفون فمكث بذلك اياما ثم جلس هو ونفر من خاصة اصحابه فقال قد ترون سروري بداري هذه وقد حدثت نفسى ان اتخذ لكل واحد من اولادى مثلها فقيموا عندى اياما استأنس بحديثكم واشاوركم فيما اريد من هذا البناء فاقاموا عنده اياما يلهون ويلعبون ويشاورهم كيف يبنى وكيف يصنع ويرتب ذلك فبينما هم ذات ليلة فى لهوهم اذ سمعوا قائلا من اقصى الدار يقول

يا أيها الباني الناسي لميته * لاتأمنن فان الموت مكتوب

هذى الخلائق انسروا وان فرحوا * فالموت حتف لدى الآمال منصوب
لاتبنين ديارا لست تسكنها * وراجع النسك كيما يغفر الحوب

ففزع لذلك وفزع اصحابه فزعا شديدا وراعهم فقال هل سمعتم ماسمعت قالوا نعم قال فهل تجدون ماأجد قالوا وماتجد قال مسكة على فؤادى ومااراها الاعلة الموت فقالوا كلا بل البقاء والعافية فبكى ثم امر بالشراب فاهريق وبالملاهى فاخرجت اوقال فكسرت وتاب الى الله سبحانه ولم يزل يقول الموت الموت حتى خرجت نفسه رحمه‌الله : قال السعدى

خواجه دربند نقش ايوانست * خانه از پاى بست ويرانست

: وقال

آنكه قرارش نكرفتى وخواب * تا كل ولسرين نفشاندى نخست
كردش كيتى كل رويش بريخت * خاربنان بر سرخاكش برست

﴿والاشارة﴾ ﴿ولكل امة اجل﴾ اى لكل قوم من السائرين الى الله والى الجنة والى النار مدة معلومة ومهلة موقتة ﴿فاذاجاء اجلهم﴾ مدتهم كما قدر الله فى الازل ﴿لايستأخرون ساعة ولايستقدمون﴾ هذا وعد للاولياء استمالة لقلوبهم ووعيد للاعداء سياسة لنفوسهم كذا فى التأويلات النجمية ﴿يابنى آدم﴾ خطاب لكافة الناس ﴿اما﴾ اصله انما ضمت كلة ما الى ان الشرطية تأكيدا لمافيها من معنى الشرط ﴿يأتينكم رسل﴾ كائنون ﴿منكم﴾ اى من جنسكم فهو صفة لرسل ﴿يقصون عليكم آياتى﴾ صفة اخرى لرسل اى يبينون لكم احكامى وشرائعى ومقتضى الظاهر كلة اذا بدل ان لكون الاتيان محقق الوقوع فى علم الله تعالى لكنه سيق المعلوم مساق المشكوك للتنبيه على ان ارسال الرسل امر جائز لاواجب عقلا حتى لايقدر على عدم ارساله ولاواجب شرعا حتى يأثم بترك ارساله لانه لايجب على الله شئ لاعقلا ولاشرعا لكن مقتضى الحكمة ارسال الرسل لمافيه من الحكم والمصالح ﴿فمن﴾ شرطية بالفارسية [پس هركه] ﴿اتقى﴾ منكم التكذيب ﴿واصلح﴾ عمله واطاع رسوله الذى يقص آياته ﴿فلاخوف عليهم﴾ اى لايخافون مايلحق العصاة فى المستقبل ﴿ولاهم يحزنون﴾ على مافاتهم فى الدنيا لاستغراقهم فى الاستلذاذ بما اعد للمتقين فى دار الكرامة والرضوان ﴿والذين كذبوا﴾ منكم ﴿بآياتنا﴾ يعنى [تكذيب رسل كردند] ﴿واستكبروا﴾ [وكبر آوردند وتعظم كردند يعنى سركشى نمودند] ﴿عنها﴾ [ازايمان بدلائل وحدتما] ﴿اولئك اصحاب النار﴾ [ملازمان آتش اند] ﴿هم فيها خالدون﴾ [باقى اند ببقاء ابدى] ﴿فمن اظلم﴾ اى فمن اعظم ظلما اى لااحد ﴿ممن افترى على الله كذبا﴾ اى ممن تقول عليه مالم يقل ويدخل فى التقول عليه اثبات الشريك والصاحبة والولد ﴿او كذب بآياته﴾ اى كذب ماقاله وقد جعل الله الكذب عليه والتكذيب بآياته مساويا فى الاثم حيث قال ﴿اولئك﴾ الموصوفون بماذكر من الافتراء والتكذيب ﴿ينالهم﴾ [برسد بديشان] ﴿نصيبهم﴾ كائنا ﴿من الكتاب﴾ اى مما كتب لهم من الارزاق والاعمار ﴿حتى اذاجاءتهم رسلنا﴾ اى ملك الموت واعوانه ﴿يتوفونهم﴾ اى حال كونهم متوفين لارواحهم قابضين لها وحتى

وان كانت هى التى يبتدأبها الكلام لكنها غاية لماقبلها من الفعل اى ينالهم نصيبهم من الكتاب الى ان تأتيهم ملائكة الموت فاذا جاءتهم ﴿ قالوا ﴾ توبيخا لهم ﴿ اينما كنتم تدعون من دون الله ﴾ اى اين الآلهة التى كنتم تعبدونها فى الدنيا . وماوصلت باين فى خط المصحف وحقها الفصل لانها موصولة ﴿ قالوا ﴾ اى الكفار ﴿ ضلوا عنا ﴾ اى غابوا عنا اى لاندرى مكانهم ﴿ وشهدوا على انفسهم ﴾ عطف على قالوا اى اعترفوا على انفسهم ﴿ انهم كانوا ﴾ اى فى الدنيا ﴿ كافرين ﴾ اى عابدين لمن لايستحق العبادة اصلا حيث شاهدوا مآله وضلاله ولاتعارض بين هذا وبين قوله تعالى ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ لاحتمال ذلك من طوائف مختلفة او فى اوقات مختلفة * وفى الارشاد ولعله قصد بيان غاية سرعة وقوع البعث والجزاء كأنهما حاصلان عند ابتداء التوفى كما ينبئ عنه قوله عليه السلام (من مات فقد قامت قيامته) والا فهذا السؤال والجواب ومايترتب عليهما من الامر بدخول النار وماجرى بين اهلها من التلاعن والتقاول انما يكون بعد البعث لامحالة ﴿ قال ﴾ الله تعالى لهم يوم القيامة اواحد من الملائكة ﴿ ادخلوا فى امم ﴾ اى كائنين فى جملة امم مصاحبين لهم ﴿ قد خلت ﴾ اى مضت ﴿ من قبلكم من الجن والانس ﴾ يعنى كفار الامم الماضية من النوعين ﴿ فى النار ﴾ متعلق بقوله ادخلوا وانما قدم الجن على الانس لتقدمهم عليهم فى الخلقة وذلك ان الله تعالى لما خلق الجن فمنهم مؤمن ومنهم كافر فلما استولى اهل الكفر منهم على اهل الايمان حتى استأصلوهم بعث الله اليهم جندا من الملائكة كان رئيسهم ابليس فسلطهم الله عليهم حتى اهلكوا جميعهم ثم خلق الله آدم بعدهم فخلق منه ذريته فمنهم كافر كقابيل ومنهم مؤمن كهابيل اذ كان فى كل زمان منهم امة كافرة مستحقة لدخول النار وامة مؤمنة مستحقة لدخول الجنة حتى الآن الى انقراض العالم كما قال عليه السلام (لاتقوم الساعة وفى الارض من يقول الله الله) ﴿ كلما دخلت امة ﴾ من الامم السابقة واللاحقة اى فى النار ﴿ لعنت اختها ﴾ التى ضلت بالاقتداء بها فلعنت المشركون المشركين واليهود اليهود والنصارى النصارى والمجوس المجوس وعلى هذا القياس ويلعن الاتباع القادة يقولون لعنكم الله انتم غررتمونا فالمراد الاخت فى الدين والملة ولم يقل اخاها لانه اراد الامة والجماعة ﴿ حتى اذا ادارکوا فيها جميعا ﴾ غاية لماقبلها . والمعنى انهم يدخلونها فوجا فوجا لاعنا بعضهم بعضا الى انتهاء تدارکهم وتلاحقهم فى النار واجتماعهم فيها واصل ادارکوا تدارکوا ادغمت التاء فى الدال فاجتلبت همزة الوصل ﴿ قالت اخريهم ﴾ اى دخولا وهم الاتباع واخرى ههنا بمعنى آخرة مؤنث آخر مقابل اول لامؤنث آخر بمعنى غير كقوله تعالى ﴿وزر اخرى﴾ ﴿لاوليهم﴾ اى لاجل اولاهم اذالخطاب مع الله تعالى ﴿ ربنا هؤلاء اضلونا ﴾ اى سنوا لنا الضلال عن الهدى بالقاء الشبهة علينا فاقتدينا بهم ﴿ فآتهم عذابا ضعفا ﴾ اى مضاعفا ﴿ من النار ﴾ لانهم ضلوا واضلوا ﴿ قال ﴾ الله ﴿ لكل ﴾ من الاولين والآخرين ﴿ ضعف ﴾ اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم فليس المراد تضعيف مايستحق كل واحد من العذاب لانه ظلم بل تضعيفه عذاب الضلال بان يضم اليه عذاب الاضلال والتقليد ﴿ ولكن لاتعلمون ﴾ مالكم

ومالكل فريق من العذاب ﴿ وقالت اوليهم ﴾ اى مخاطبين ﴿ لاخريهم ﴾ حين سمعوا جواب الله لهم ﴿ فما كان لكم علينا من فضل ﴾ من حيث الاجتناب عن الكفر والضلال فكيف تطمعون ان يكون عذابكم اخف من عذابنا ويكون عذابنا ضعف عذابكم والحال انا والجأناكم على الكفر بل كفرتم لكون الكفر موافقا لهواكم ﴿ فذوقوا العذاب ﴾ المعهود المضاعف وهو قول القادة على سبيل التشفى ﴿ بما كنتم تكسبون ﴾ [بسبب آنكه بوديد كه كسب مى كرديد از كفر اكنون احواله عذاب بديكرى ميكنيد]

جله دانندان اكر تونكروى * هرچه مى كاريش روزى بدروى

* واعلم ان الكفار اهل الانكار اعرضوا عن ارشاد الاخبار واكتسبوا سنا سيئة وذهلوا عن السنن الحسنة التى سنتها الانبياء العظام والاولياء الكرام ثم آل امرهم الى الاعتراف بجرائمهم وضلالهم حين لاينفع الاقرار * فعلى العاقل تدارك الحال قبل حلول الآجال وفى الحديث (جددوا ايمانكم) والمراد الانتقال من مرتبة الى مرتبة فان اصل الايمان قدتم بالاول ولكن الايمان على ثمانى عشرة مرتبة فالغاية من الله تعالى : وفى المثنوى

تازه كن ايمان نه ازقول زبان * اى هوارا تازه كرده در نهان

تاهوا تازه است وايمان تازه نيست * كين هواجزوقتى آن دروازه نيست

فالله تعالى دعا الخلق الى الايمان بواسطة الانبياء عليهم السلام فمن اجاب اهتدى الى طريق الجنة ومن لم يجب سقط فى النار * قيل انما خلق الله النار لغلبة شفقته وموالاته كرجل يضيف الناس ويقول من جاء الى ضيافتى اكرمته ومن لم يجئ ضربته وحبسته ليبين غاية كرمه وهو آكد واتم من الاكرام الاول * قال بعضهم نار جهنم خير من وجه وشر من وجه كنار نمرود شر فى اعينهم وبرد وسلام على ابراهيم كالسوط فى يد الحاكم السوط خير للطائع وشر للمطيع فمن اراد ان يسلم من عذاب النار فعليه بطريق الاخيار * وكان المولى جلال الدين قدس سره يعظ يوما لاهل قرامان ويحكى ان من كان عاصيا ومات قبل التوبة من العصيان فانه يدخل النار بعدله تعالى فبعد احتراقه بقدر خطاه يخرجه الله تعالى منها ويعتقه ويدخله الجنة فقال شخص كان فى ذلك المجلس ليت هذا حصل قبل ان يهدم عرض المرء وينكسر فادع الله تعالى ايها المولى حتى يشرفنا بالجنة قبل انكسار الاعراض نسأل الله تعالى ان يعاملنا بلطفه وكرمه انه ولى الهداية والتوفيق ﴿ ان الذين كذبوا بآياتنا ﴾ وهى الحجج الدالة على اصول الدين من التوحيد ونبوة الانبياء والبعث والجزاء ﴿ واستكبروا عنها ﴾ اى تعظموا وترفعوا عن الايمان بها والعمل بمقتضاها وهم الكفار ﴿ لاتفتح ﴾ التشديد لكثرة الابواب ﴿ لهم ابواب السماء ﴾ اى لاتقبل ادعيتهم ولا اعمالهم اولا تعرج اليها ارواحهم كما هو شأن ادعية المؤمنين واعمالهم وارواحهم وفى الحديث (ان روح المؤمن يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال مرحبا بالنفس الطيبة التى كانت فى الجسد الطيب الى ان تنتهى الى السماء السابعة ويستفتح لروح الكافر فيقال لها ارجعى ذميمة فيهوى بها الى سجين) وهو

مقر ابليس الأبالسة تحت الارض السابعة فالارواح كلها سعيدها وشقيها متصلة باجسادها فتعذب الارواح وتتألم الاجساد منه كالشمس فى السماء ونورها فى الارض * واعلم ان ارواح العصاة من المؤمنين تكون بين السماء والارض بعضها فى الهواء و بعضها فى افنية القبور الى سبعة ايام الى سنة الى غير ذلك من الزمان حتى تصعد وتخلص بدعوات الاحياء وامداد الحسنات وتصل الى المقر السماوى الدنيوى ﴿ ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ﴾ اى حتى يدخل ماهو مثل فى عظم الجرم وهو البعير فى ماهو مثل فى ضيق المسلك وهو ثقب الابرة وذلك مما لا يكون فكذا ما توقف عليه « هر كارى موقوف محالست محالست »

والعرب اذا ارادت تأكيد النفى علقته بما يستحيل كونه كما قال الشاعر

اذا شاب الغراب اتيت اهلى * وصار القار كاللبن الحليب

والجمل زوج الناقة وانما يسمى جملا اذا اربع اى اذا دخل فى السنة السابعة فانه يقال له فى السنة السابعة رباع وللانثى رباعية بالتخفيف. والخياط مايخاط به فسم الخياط بالفارسية [سوراخ سوزن] وقرئ الجمل بضم الجيم وتشديد الميم وهو الحبل الغليظ من القنب اوحبل السفينة التى يقال له القلس وهى حبال مجموعة مفتولة ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل ذلك الجزاء الفظيع وهو الحرمان من الجنة ﴿ نجزى المجرمين ﴾ اى جنس المجرمين فدخلوا فى زمرتهم دخولا اوليا ﴿ لهم من جهنم مهاد ﴾ من جهنم حال من مهاد ومعناه فراش من النار يضطجعون ويقعدون فيه ﴿ ومن فوقهم غواش ﴾ اى اغطية جمع غاشية وهو مايغشى الشئ ويستره ومعنى الآية الاخبار عن احاطة النار بهم من كل جانب حيث كانت غطاء لهم ووطاء وفى الحديث (الكافر يكسى لوحين من نار فى قبره) ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل ذلك الجزاء الشديد وهو التعذيب بالنار ﴿ نجزى الظالمين ﴾ ولما كان التعذيب المؤبد بنار جهنم اشد العقوبات دل ذكر الظلم معه على انه اعظم الاجرام * واعلم ان فوت النعيم ايسر من مقاساة الجحيم والمصيبة العظمى هى الخلود * وذكر عند الحسن البصرى ان آخر من خرج من النار رجل يقال له هناد عذب الف عام ينادى ياحنان و يامنان فبكى الحسن وقال ليتنى كنت هنادا فتعجبوا منه فقال و يحكم أ ليس يوما يخرج* والاشارة ﴿ ان الذين كذبوا بآياتنا ﴾ وهى السنن الحسنة المنزلة على الانبياء وما اظهره الله تعالى على يد الاولياء من الكرامات والعلوم اللدنية فانكروها ﴿ واستكبروا عنها ﴾ اى تكبروا عن قبولها والايمان بها ﴿ لا تفتح لهم ابواب السماء ﴾ اى ابواب سماء القلوب الى الحضرة ﴿ ولا يدخلون الجنة ﴾ اى جنة القربة والوصلة ﴿ حتى يلج الجمل ﴾ اى جمل النفس المتكبرة ﴿ فى سم الخياط ﴾ وهو مدخل الطريقة التى بها تربى النفوس الامارة وتزكى لتصير مطمئنة فتستحق بها خطاب ارجعى الى ربك . فالمعنى أن النفس المتكبرة لما صارت كالجمل لتكبرها لا تصلح لدخول جنة الحقيقة الابعد تزكيتها باحكام الشريعة وآداب الطريقة حتى تصير بالتربية فى ازالة الصفات الذميمة وقطع تعلقات ماسوى الله تعالى ادق من الشعر بالف مرة فيلج فى سم خياط الفناء فيدخل الجنة جنة البقاء فافهم جدا ﴿ وكذلك نجزى المجرمين ﴾ الذى اجرموا على انفسهم الضعيفة اللطيفة حتى صارت من الاوزار كالجمل بان تجعل ﴿ لهم من جهنم ﴾ المجاهدة والرياضة فراشا وهو

قوله ﴿ لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ﴾ يعنى من مخالفة النفس وقمع الهوى يكون فراشهم ولحافهم حتى تحيط بهم فتذيبهم وتحرق منهم انانيتهم مع اثقال اوزارهم ليستحقوا دخول الجنة ﴿ وكذلك نجزى الظالمين ﴾ يعنى بهذه الطريقة نضع عنهم اوزارهم ونرد مظالمهم فى الدنيا ليردوا القيامة مستعدين لدخول الجنة ومن لم نجزه فى الدنيا بهذه الطريقة فنجزه فى الآخرة كما قال ﴿ ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر ﴾ فى الآخرة ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ فيه كذا فى التأويلات النجمية فالمجاهدة و سلوك طريق التصفية من دأب الاخيار * ذكر عن ابراهيم ابن ادهم انه لما اراد ان يدخل البادية اتاه الشيطان فخوفه ان هذه بادية مهلكة ولا زاد معك ولا مركب فعزم على نفسه رحمه الله ان يقطع البادية على تجرده ذلك وان لا يقطعها حتى يصلى تحت كل ميل من اميالها الف ركعة وقام بما عزم عليه وبقى فى البادية اثنى عشرة سنة حتى ان الرشيد حج فى بعض تلك السنين فرآه تحت ميل يصلى فقيل له هذا ابراهيم بن ادهم فأتاه فقال كيف نجدك يا اباإسحق فانشد ابراهيم بن ادهم يقول

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع
فطوبى لعبد آثر الله ربه * و جاء بدنياه لما يتوقع

: قال الحافظ

دع التكاسل تغنم فقد جرى مثل * كه زاد رهروان چستيست وچالاكى

﴿ والذين آمنوا ﴾ بالآيات ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ اى الاعمال الصالحات التى شرعت بالآيات وهى ما اريد به وجه الله تعالى ﴿ لا نكلف نفسا الا وسعها ﴾ اى طاقتها وقدرتها هو اعتراض بين المبتدأ والخبر للدلالة على ان استحقاق الخلود فى النعيم المقيم بسبب اتصافهم بالايمان والعمل الصالح على حسب ما تسعه طاقتهم وان لم يبذلوا مجهودهم فيه ﴿ اولئك اصحاب الجنة ﴾ [ملازمان بهشت اند] ﴿ هم فيها خالدون ﴾ حال من اصحاب الجنة ﴿ ونزعنا ﴾ النزع قلع الشئ عن مكانه ﴿ ما فى صدورهم ﴾ قلوبهم ﴿ من غل ﴾ وهو الحقد الكامن والبغض المختفى فى الصدور اى تخرج من قلوبهم اسباب الحقد الذى كان لبعضهم فى حق بعض فى الدنيا فان ذلك الحقد انما نشأ من التعلق بالدنيا ومافيها وبانقطاع تلك العلاقة انتهى ما يتفرع عليه من الحقد ومن جملة اسبابه ايضا ان الشيطان كان يلقى الوساوس الى قلوب بنى آدم فى الدنيا وقد انقطع ذلك فى الآخرة بسبب ان الشيطان لما استغرق فى عذاب النيران لم يتفرغ لالقاء الوسوسة فى قلب الانسان ويجوز ان يكون المراد نطهر قلوبهم من الغل نفسه حتى لا يكون بينهم الا التواد يعنى لا يحسد بعض اهل الجنة بعضا اذا رآه ارفع درجة منه ولا يغتم بسبب حرمانه من الدرجات الرفيعة العالية * قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت هذه الآية فى ابى بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وابن مسعود وعمار بن ياسر وسلمان وابى ذر ينزع الله فى الآخرة ما كان فى قلوبهم من غش بعضهم لبعض فى الدنيا من العداوة والقتل الذى كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر الذى اختلفوا فيه فيدخلون اخوانا على سرر متقابلين

پاك وصافى شو وازچاه طبيعت بدر آى * كه صفـاى ندهد آب تراب آلوده

﴿ تجرى من تحتهم ﴾ اى من تحت شجرهم وغرفهم ﴿الانهار﴾ زيادة فى لذتهم وسرورهم ﴿وقالوا﴾ اى اهل الجنة اذا رأوا منازلهم ﴿ الحمدلله الذى هدينا ﴾ بفضله ﴿ لهذا ﴾ اى لدين وعمل جزاؤه هذا ﴿ وما كنا لنهتدى ﴾ اى لهذا المطلب الاعلى ﴿ لولاان هدينا الله ﴾ ووفقنـاله

كر بدرقـهٔ لطف تو نمـايد راه * ازراه تو هيچكس نكردد آكاه
آنكه كه بره رسـند و بايد رفتن * توفيق رفيـق نشـد واو يلاه

ـ روى ـ عن السدى انه قال فى هذه الآية ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة فى اصل ساقهـا عينان فشربوا من احداهما فينزع ما فى صدورهم من غل وهو الشراب الطهور واغتسـلوا من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلم يشعثوا ولم يشحبوا بعده ابدا والشعث انتشار شعر الرأس والاشعث مغبر الرأس و يقـال شحب جسمه يشحب بالضم اذا تغير وشربوا واغتسـلوا و يبشرهم خزنة الجنـة قبل ان يدخلوها بان يقولوا لهم ﴿ ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون ﴾ فاذا دخلوها واستقروا فى منازلهم منها قالوا الحمدلله الآية * واعلم ان الغل ظلمة الصفـات البشرية وكدورتها وطهارة القلوب بنور الايمان والارواح بماء العرفان والاسرار بشراب طهور تجلى صفات الجمال وليس فى صدور اهل الحقيقة من غل وغش اصلا لافى الدنيا ولافى العقبى ﴿ لقدجاءت رسل ربنا ﴾ جواب قسم مقدر اى والله لقد جاؤا ﴿ بالحق ﴾ فالباء للتعدية اولقد جاؤا ملتبسـين بالحق فهى للملابسة يقوله اهل الجنة حين رأوا ماوعدهم الرسل عيانا واستقروا فيه اظهارا لكمال نشاطهم وسرورهم * قال الحدادى شهادة منهم بتبليغ الرسل للحق اليهم اى جاؤا بالصدق فصدقناهم ﴿ ونودوا ان تلكم الجنة ﴾ يعنى ان الملائكة ينادونهم حين رأى المؤمنون الجنة من بعيد بان يقولوا لهم ان تلك التى رأيتموها هى الجنة التى وعدتم بها فى الدنيا فان مفسرة اومخففة وتلك مبتدأ اشير به الى ماراوه من بعيد والجنة خبره واللام فيها للعهد ﴿ اورثتموها ﴾ اى اعطيتموها والجملة حال من الجنة ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ فى الدنيا من الاعمال الصالحة اى بسبب اعمالكم * فان قيل هذه الآية تدل على ان العبد يدخل الجنة بعمله وقد قال عليه السلام (لن يدخل الجنة احدكم بعمله وانما تدخلونها برحمة الله تعالى وفضله) فما وجه التوفيق بينهما * اجيب بان العمل لايوجب دخول الجنة لذاته وانما يوجبه من حيث انه تعالى وعد للعاملين ان يتفضل بها بمحض رحمته وكمال فضله واحسانه ولما كان الوعد بالتفضل فى حق العاملين بمقابلة عملهم كان العمل بمنزلة السبب المؤدى اليها فلذلك قيل اورثتموها باعمالكم كذا فى حواشى ابن الشيخ وفى الخبر انه يقال لهم يوم القيامة (جوزوا الصراط بعفوى وادخلوا الجنة برحمتى واقتسموها باعمالكم) وهى جنة الاعمال وهى التى ينزل الناس فيها باعمالهم فمن كان افضل من غيره فى وجوه التفاضـل كان له من الجنة اكثر سـواء كان الفاضل بهذه الحالة دون المفضول او لم يكن فما من عمل الاوله جنة يقع التفاضل فيها بين اصحـابها ورد فى الحديث

الصحيح عن النبي عليه السلام انه قال لبلال يا بلال (بم سبقتني الى الجنة ما وطئت منها موضعا الاسمعت خشخشتك) فقال يا رسول الله ما أحدثت قط الاتوضأت وما توضأت الاصليت ركعتين فقال عليه السلام (لهما) فعلمنا انها كانت مخصوصة بهذا العمل فما من فريضة ولا نافلة ولافعل خير ولا ترك محرم ومكروه الاوله جنة مخصوصة ونعيم خاص يناله من دخلها * والتفاضل على مراتب . فمنها بالسن ولكن فى الطاعة والاسلام فيفضل الكبير السن على الصغير السن اذا كانا على مرتبة واحدة من العمل . ومنها بالزمان فان العمل فى رمضان وفى يوم الجمعة وفى ليلة القدر وفى عشر ذى الحجة وفى عاشوراء اعظم من سائر الزمان . ومنها بالمكان فالصلاة فى المسجد الحرام افضل منها فى مسجد المدينة وهى من الصلاة فى المسجد الاقصى وهى منها فى سائر المساجد . ومنهما بالاحوال فان الصلاة بالجماعة افضل من صلاة الشخص وحده . ومنها بنفس الاعمال فان الصلاة افضل من اماطة الاذى ومنها فى العمل الواحد فالتصدق على رحمه صاحب صلة رحم وصدقة وكذا من اهدى هدية لشريف من اهل البيت افضل ممن اهدى لغيره او احسن اليه ومن الناس من يجمع فى الزمن الواحد اعمالا كثيرة فيصرف سمعه وبصره ويده فيما يتقى فى زمان صومه وصدقته بل فى زمان صلاته فى زمان ذكره فى زمان نيته من فعل وترك فيؤجر فى الزمن الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك * ومن الجنات جنة اختصاص الهى وهى التى يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا حد العمل وحده من اول مايولد اى يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام ويعطى الله من شاء من عباده من جنات الاختصاص ماشاء . ومن اهلها المجانين الذين ماعقلوا . ومن اهلها اهل التوحيد العلمى . ومن اهلها اهل الفترات ومن لم يصل اليهم دعوة رسول * ومن الجنات جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة ممن ذكرنا ومن المؤمنين وهى الاماكن التى كانت معينة لاهل النار لو دخلوها وفى الحديث (كل من اهل النار يرى منزله فى الجنة فيقولون لوهدانا الله فيكون عليهم حسرة وكل من اهل الجنة يرى منزله فى النار فيقولون لولا ان الله هدانا) * واعلم ان الجنة صورية ومعنوية صورية محسوسة مؤجلة ومعنوية معقولة معجلة واهلها اهل الفناء فى الله والبقاء بالله : قال الحافظ جنت تقدست اين جا عشرت وعيش وحضور * زانكه درجنت خدا بربنده نتويسد كناه اللهم شرفنا بالجنان انك انت المنان ﴿ ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ﴾ سرورا بحالهم وشماتة باصحاب النار وتحسيرا لهم لا لمجرد الاخبار بحالهم والاستخبار عن حال مخاطبهم ووجه تيسر المناداة والمكالمة بين اهل الجنة واهل النار مع ان بعدما بين الجنة والنار لايعلم مقداره الا الله تعالى اذ كل درجة من درجات الجنان يقابلها دركة من دركات النيران فأى درجة فيها العامل بسبب عمله يستحق تاركه ذلك العمل بسبب تركه اياه دركة من دركات الجحيم فيكون اهل الدرجة مشرفا على اهل الدركة التى تقابلها كما قال تعالى ﴿فاطلع فرآه فى سواء الجحيم﴾ فامكن لهم تقريع اهل النار وتحسيرهم بقولهم ﴿ ان ﴾ تفسيرية للمنادى له لان النداء فى معنى القول او مخففة ﴿ قد وجدنا ما وعدنا ربنا ﴾ من الثواب والكرامة ﴿ حقا ﴾ بالفارسية [راست

ودرست] ﴿ فهل وجدتم ماوعد ربكم ﴾ من العذاب . والوعد يستعمل فى الخير والشر ﴿ حقا ﴾ حذف المفعول من الفعل الثانى حيث لم يقل ماوعدكم كما قال ماوعدنا اسقاطالهم عن رتبة التشريف بالخطاب عند الوعد ﴿ قالوا نعم ﴾ اى وجدناه حقا فاعترفوا فى وقت لاينفعهم الاعتراف ولذاقيل

كنون بايد اى خفته بيدار بود * چو مرك اندر آرد زخوابت چه سود
تو بيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب

﴿ فأذن ﴾ [پس آواز دهد] ﴿ مؤذن ﴾ [آواز دهنده] وهو ملك ينادى من قبل الله تعالى نداء يسمعه كل واحد من اهل الجنة واهل النار . وقيل هو صاحب الصور اى اسرافيل عليه السلام ﴿ بينهم ﴾ منصوب باذن اى اوقع ذلك الاذان بين الفريقين اى فى وسطهم ﴿ ان ﴾ تفسيرية لان التأذين فى معنى القول او مخففة ﴿ لعنة الله ﴾ استقرت ﴿ على الظالمين ﴾ اى على الكافرين دون المؤمنين لان الظلم اذا ذكر مطلقا يصرف الى الكمال وكمال الظلم هو الشرك وهو اخبار . وقيل هو ابتداء لعن منه عليهم ﴿ الذين يصدون ﴾ يعرضون فهو لازم لان جعله متعديا بمعنى يمنعون الناس محوج الى تقدير المفعول ولا يصار اليه من غير ضرورة ﴿ عن سبيل الله ﴾ اى عن الدين الذى هو طريق الله الى جنته . والسبيل الطريق وما وضح منه كذا فى القاموس ﴿ ويبغونها عوجا ﴾ اى يبغون لها عوجا بان يصفوها بالزيغ والميل عن الحق وهى ابعد شئ منهما ﴿ وهم بالآخرة كافرون ﴾ جاحدون بالبعث بعد الموت فلما كان الظالمين بمعنى الكافرين كانت الاوصاف الجارية عليه من قبيل الصفات المؤكدة فان الظالم وصف فى الآية بثلاث صفات مختصة بالكفار . الاولى كونهم صادين معرضين عن سبيل الله . والثانية كونهم طالبين امالة سبيل الله ودينه الحق وتغييره الى الباطل بالقاء الشكوك والشبهات فى دلائل حقيته . والثالثة كونهم منكرين للآخرة مختصين بهذا الوصف وكل واحدة من هذه الصفات الثلاث مقررة لظلمهم بمعنى الكفر ۞ والاشارة ﴿ ونادى اصحاب الجنة ﴾ اى ارباب المحبة ﴿ اصحاب النار ﴾ يعنى نار القطيعة ﴿ ان قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقا ﴾ اى فيما قال (ألا من طلبنى وجدنى) ﴿ فهل وجدتم ماوعد ربكم حقا ﴾ اى فيما قال (ومن يطلب غيرى لم يجدنى) ﴿ قالوا نعم ﴾ فاجابوهم بلى وجدناه حقا ﴿ فأذن مؤذن ﴾ العزة والعظمة بينهم ﴿ ان لعنة الله على الظالمين ﴾ الذين وضعوا استعداد الطلب فى غير موضع مطلبه وصرفوه فى غير مصرفه ﴿ الذين يصدون ﴾ اى وهم الذين يصدون القلب والروح ﴿ عن سبيل الله ﴾ وطلبه ﴿ ويبغونها عوجا ﴾ اى يصرفون وجوههم الى الدنيا وما فيها ﴿ وهم بالآخرة كافرون ﴾ اى وهم ينكرون على اهل المحبة فيما يطلبون مما تأخر من حسهم وهم يطلبون ما يدركون بالحواس الظاهرة دون ما فى الآخرة كذا فى التأويلات النجمية فالناس على مراتب بحسب اقرارهم وانكارهم وسلوكهم وقعودهم : وفى المثنوى

كودكان كرچه بيك مكتب درند * در سبق هريك زيك بالا ترند
خود ملائك نيز تاهمتا بدند * زين سبب بر آسمان صف صف شدند

در اواسط دفتر چهارم در بيان امير كردانيدن رسول عليه السلام جوان مذلى را

فعلى السالك الاجتهاد فى طلب الحق الى ظهور كنز الحقيقة فان المطلب الاعلى عند من يميز القدالجيد من النهرج والزيوف * وعن ذى النون رضى الله عنه قال اوحى الله سبحانه الى موسى عليه السلام يا موسى كن كالطير الوحدانى يأكل من رؤس الاشجار ويشرب الماء القراح او قال من الانهار اذا جنه الليل اوى الى كهف من الكهوف استئناسا بى واستيحاشا ممن عصانى يا موسى انى آليت على نفسى ان لا اتم لمدعى عملا ولا أقطع امل من امل غيرى ولا أقصمن من استند الى سواى ولاطيلن وحشة من انس بغيرى ولاعرضن عمن احب حبيبا سوائى يا موسى ان لى عبادا ان ناجونى اصغيت اليهم وان نادونى اقبلت عليهم وان اقبلوا على أدنيتهم وان دنوا منى قربتهم وان تقربوا منى كفيتهم وان والونى واليتهم وان صافونى صافيتهم وان عملوا الى جازيتهم انا مدبر امرهم وسائس قلوبهم ومتولى احوالهم لم اجعل لقلوبهم راحة فى شئ الا فى ذكرى فهؤلاء سقامهم شفاء وعلى قلوبهم ضياء لا يستأنسون الا بى ولا يحطون رحال قلوبهم الا عندى ولا يستقربهم قرار فى الايواء الا الىّ ﴿ وبينهما ﴾ اى بين الفريقين او بين الجنة والنار ﴿ حجاب ﴾ كسور المدينة حتى لا يقدر اهل النار ان يخرجوا الى الجنة ولئلا يتأذى اهل الجنة بالنار ولا يتنعم اهل النار بنعيم الجنة لان الحجاب المضروب بينهما يمنع وصول اثر احداهما الى الاخرى لانه قد جاء ان الحور العين لو نظرت واحدة منهن الى الدنيا نظرة لامتلأت الدنيا من ضوئها وعطرها وجاء فى وصف النار ان شرارة منها لو وقعت فى الدنيا لاحرقتها * قال الحدادى فان قيل كيف يصح هذا التأويل فى الحجاب بين الجنة والنار ومعلوم ان الجنة فى السماء والنار فى الارض قيل لم يبين الله حال الحجاب المذكور فى الآية ولا قدر المسافة فلا يمتنع ان يكون بين الجنة والنار حجاب وان بعدت المسافة ﴿ وعلى الاعراف ﴾ اى اعراف ذلك الحجاب اى اعاليه وهو السور المضروب بينها قيل هو جبل احد يوضع هناك جمع عرف وهو كل عال مرتفع ومنه عرف الديك والفرس سمى عرفا لانه بسبب ارتفاعه يكون اعرف مما انخفض منه ﴿ رجال ﴾ طائفة من المؤمنين تساوت حسناتهم وسيآتهم فهم ينظرون الى النار وينظرون الى الجنة ومالهم رجحان بما يدخلهم احدى الدارين فاذا دعوا الى السجود وهو الذى يبقى يوم القيامة من التكليف يسجدون فيرجح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة وهو احد الاقوال فى تعيين اصحاب الاعراف وسيجئ الباقى ﴿ يعرفون ﴾ صفة رجال ﴿ كلا ﴾ اى كل فريق من اصحاب الجنة واصحاب النار ﴿ بسيماهم ﴾ اى بسبب علاماتهم التى اعلمهم الله بها كبياض الوجه وسواده وهذا فى العرصات قبل دخول الجنة والنار فان المعرفة بعد الدخول تحصل بالمشاهدة والاحساس ولا يحتاج الى الاستدلال بسيماهم واما النداء والصرف والاتيان فبعد الدخول ﴿ ونادوا ﴾ اى الرجال وهو صفة ثانية لرجال عدل الى لفظ الماضى تنزيلا للنداء منزلة الواقع ﴿ اصحاب الجنة ان ﴾ تفسيرية او مخففة ﴿ سلام عليكم ﴾ يعنى اذا نظروا اليهم سلموا عليهم سلام التحية والاكرام وبشروهم بالسلامة من جميع المكاره والآفات ﴿ لم يدخلوها ﴾ حال من فاعل نادوا اى نادوا حال كونهم لم يدخلوها ﴿ وهم

يطمعون ﴾ اى والحال انهم طامعون فى دخولها حال من فاعل يدخلوها اى نادوهم وهم لم يدخلوها حال كونهم طامعين فى دخولها مترقبين له اى لم يدخلوها وهم فى وقت عدم الدخول طامعون وسبب طمعهم انهم من اهل لااله الاالله ولايرونها فى ميزانهم ويعلمون ان الله تعالى لايظلم مثقال ذرة ولوجيء بذرة لاحدى الكفتين لرجحت بها لانها فى غاية الاعتدال فيطمعون فى كرم الله وعدله وانه لابد ان يكون لكلمة لااله الاالله عناية بصاحبها فيظهر لها اثر عليهم فيقفون هناك حتى يقضى الله فيهم مايشاء ثم يدخلهم الجنة برحمته وهم آخر من يدخل الجنة واذا اراد الله ان يعافيهم انطلق بهم الى نهر يقال له نهر الحياة حافتاه قضب الذهب مكلل باللؤلؤ ترابه المسك فالقوا فيه حتى تصلح الوانهم وفى نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها ثم يؤتى بهم فيدخلون الجنة ويسمون مساكين اهل الجنة : قال الحافظ

هست اميدم كه على رغم عدو روز جزا * فيض عفوش ننهد بار كنه بر دوشم

﴿ واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار ﴾ اى الى جهنم وفى عدم التعرض لتعلق انظارهم باصحاب الجنة والتعبير عن تعلق ابصارهم باصحاب النار بالصرف اشعار بان التعلق الاول بطريق الرغبة والميل والثانى بخلافه * وفى تفسير الزاهدى ان الملك يصرف ابصارهم اليهم بامر الله تعالى ﴿ قالوا ﴾ متعوذين بالله تعالى من سوء حالهم ﴿ ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين ﴾ اى فى النار اى يدعون بذلك خوفا من الله تعالى لاجل معاصيهم * والقول الثانى فى تعيين اصحاب الاعراف انهم الانبياء اجلسهم الله على اعالى ذلك السور تمييزا لهم عن سائر اهل القيامة ليكونوا مشرفين على اهل الجنة واهل النار مطلعين على احوالهم ومقادير ثوابهم وعقابهم شاهدين على امتهم وعلى هذا فقوله ﴿ لم يدخلوها وهم يطمعون ﴾ حال من مفعول نادوا وهو اصحاب الجنة لان طمع دخول الجنة لايليق باشراف اهل الموقف اى نادى اشراف اهل الموقف وهم على الاعراف اصحاب الجنة حال كون اصحابها لم يدخلوها وهم طامعون فى دخولها وكذا التقدير فى سائر الوجوه الآتية المرادة بها اهل الدرجات العالية * والقول الثالث هم الشهداء الذين يميزون من بين اهل الموقف بالاستحقاق لمزيد التعظيم والاجلاس فى اعالى السور المضروب ليشاهدوا حكم الله تعالى فى اهل الموقف بمقتضى فضله وعدله * والرابع هم افاضل المؤمنين فرغوا من شغل انفسهم وتفرغوا لمطالعة احوال الناس وفى الحديث (اذا جمع الخلائق يوم القيامة نادى مناد اين اهل الفضل فيقوم اناس وهم يسيرون فينطلقون سراعا الى الجنة فيقولون نحن اهل الفضل فيقال لهم ماكان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسيء الينا غفرنا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة نعم اجر العاملين) * والخامس قوم صالحون فقهاء علماء وذلك لمزيتهم على غيرهم بشرف الفقه والعلم * والسادس هم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس باعمالهم وهم فى كل امة * والسابع هم العباس وحمزة وعلى بن ابى طالب وجعفر ذوالجناحين رضى الله عنهم يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه * والثامن انهم ملائكة موكلون بهذا السور يميزون الكافرين من المؤمنين قبل ادخالهم الجنة والنار عبر عنهم باسم الرجال

لكونهم يرون فى صورة الرجال كما عبر به عن الجن فى قوله تعالى ﴿وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن﴾ لكونهم فى صورة الرجال يقولون حين اشرفوا على اهل النار وبنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين لانهم مكلفون كبنى آدم فلا ينكر ان يدعوا الله لانفسهم بالامن * والتاسع هم الشهداء الذين خرجوا الى الغزو وغزوا فى سبيل الله بغير اذن آبائهم فقتلوا شهداء فاعتقوا من النار بان قتلوا فى سبيل الله واحتبسوا عن الجنة بعصيانهم آباءهم * والعاشر قوم رضى عنهم آباؤهم دون امهاتهم او امهاتهم دون آبائهم * والحادى عشر انهم اولاد الزنى * والثانى عشر اولاد المشركين * والثالث عشر هم الذين ماتوا فى الفترة ولم يبدلوا دينهم وزمان الفترة هو الزمان الذى بين عيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما * والرابع عشر هم قوم كانت لهم صغائر لم تكفر عنهم بالآلام والمصائب فى الدنيا فوقفوا وليست لهم كبائر فيحبسون عن الجنة لينالهم بذلك غم فيقع فى مقابلة صغائرهم * والخامس عشر هم الذين ذكرهم الله فى القرآن اصحاب الذنوب العظام من اهل القبلة ـ روى ـ عن بعض الصالحين انه قال أخذتنى ذات ليلة سنة فنمت فرأيت فى منامى كأن القيامة قد قامت وكأن الناس يحاسبون فقوم يمضى بهم الى الجنة وقوم يمضى بهم الى النار قال فاتيت الى الجنة فناديت يا اهل الجنة بماذا نلتم سكنى الجنان فى محل الرضوان فقالوا لى بطاعة الرحمن ومخالفة الشيطان ثم اتيت الى باب النار فناديت يا اهل النار بماذا نلتم النار قالوا بطاعة الشيطان ومخالفة الرحمن قال فنظرت فاذا بقوم موقوفون بين الجنة والنار فقلت مابالكم موقوفون بين الجنة والنار فقالوا لنا ذنوب جلت وحسنات قلت فالسيآت منعتنا من دخول الجنة والحسنات منعتنا من دخول النار وانشدوا

نحن قوم لنا ذنوب كبار * منعتنا من الوصول اليه
تركتنا مذ بذين حيارى * أمسكتنا عن القدوم عليه

هذا ماتيسر لى جمعه من الاقوال والله تعالى اعلم بحقيقة الحال ❁ والاشارة ان بين اهل النار واهل الجنة حجابا وهو من اوصاف البشرية والاخلاق الذميمة النفسانية فلا يرى اهل النار اهل الجنة من وراء ذلك الحجاب وبين اهل الجنة واهل الله وهم اصحاب الاعراف حجابا وهو من الاوصاف الخلقية والاخلاق الحميدة الروحانية فلا يرى اهل الجنة اهل الله من وراء ذلك الحجاب كما قال الله تعالى ﴿وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم﴾ يعنى اصحاب الاعراف يعرفون اهل الجنة والنار بما يتوسمون فى سيماهم من آثار نور القلب وظلمته وسميت الاعراف اعرافا لانها مواطن اهل المعرفة وانما سمى الله اهل المعرفة رجالا لانهم بالرجولية يتصرفون فيما سوى الله تصرف الرجال فى النساء ولا يتصرف فيهم شئ منه كقوله ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ وحيث ماذكر الله الخواص ذكرهم برجال كقوله ﴿رجال صدقوا﴾ وكقوله ﴿فيه رجال يحبون ان يتطهروا﴾ لان وجه الامتياز بين الخواص والعوام بالرجولية فى طلب الحق وعلو الهمة فان اصحاب الاعراف بعلو همهم ترقوا عن حضيض البشرية ودركات النيران وصعدوا على ذروة الروحانية ودرجات الجنان وما التفتوا الى نعيم الدارين وما ركنوا الى كمالات المنزلين حتى عبروا عن المكونات واقاموا على الاعراف

وهى مرتبة فوق الجنان فى حظائر القدس عندالرحمن وهم مشرفون على اهل الجنة والنار فلما رأوا اهل الجنة وانهم فى شغل فاكهون ﴿و﴾ قد شغلوا بنعيمها عن المولى ﴿نادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم﴾ يعنى هنيئا لكم ما انتم فيه من النعيم المقيم والحور والقصور ثم اخبر عن همة اصحاب الاعراف فقال ﴿لم يدخلوها وهم يطمعون﴾ اى شاهدوا نعيم الجنة ودرجاتها ولم يركنوا الى شئ منها فعبروا عليها ولم يدخلوها وهم على الاعراف يطمعون فى الوصول الى الله والدخول فى الجنة التى اضافها الله تعالى الى نفسه بقوله ﴿وادخلى جنتى﴾ ﴿واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار﴾ ابتلاء ليريهم انه تعالى من أية دركة خلصهم وبأية كرامة خصهم فيعرفوا قدر ما انعم الله عليهم به ومن هذا القبيل يكون ماسنح لارباب الكمالات من الخواطر النفسانية وما ابتلاهم بشئ من الدنيا والجاه والقبول والاشتغال بالخلق ليعرفوا قدر العزلة والتجريد والانس مع الله فى الخلوات ففى اداء حق الشكر ورؤية النعمة ﴿قالوا﴾ مع المنع ﴿ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين﴾ اى بعد ان خلصتنا من اوصافهم واخلاقهم ودركاتهم وسماهم فيه لاتجعلنا مرة اخرى من جهتهم ولاتدخلنا فى زمرتهم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ونادى اصحاب الاعراف ﴾ وهم الذى علت درجاتهم من الانبياء واشراف اهل الموقف وهو الانسب بما بعد الآية اذ قولهم ادخلوا الجنة لايليق بالمقصرين فى العمل ﴿ رجالا ﴾ من رؤساء الكفار حين رأوهم فيما بين اصحاب النار وهم ابو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وعاص بن وائل واضرابهم ﴿ يعرفونهم بسيماهم ﴾ اى علاماتهم الدالة على سوء حالهم حينئذ وعلى رياستهم فى الدنيا والباء سببية ﴿ قالوا ﴾ بدل من نادى اى قال اصحاب الاعراف وهم على السور مخاطبين لرؤساء الكفار توبيخا وشماتة ﴿ ماأغنى عنكم﴾ ماستفهامية للتقريع اونافية ومعناه على الثانية [دفع نكرد عذاب ازشما] ﴿ جمعكم ﴾ اى اتباعكم واشياعكم اوجمعكم للمال ﴿ وما كنتم تستكبرون ﴾ مامصدرية اى واستكباركم المستمر على الخلق [يعنى استكبار شما مانع عذاب نشد] ﴿ أهؤلاء الذين اقسمتم لاينالهم الله برحمة ﴾ هو من تمام قول اصحاب الاعراف للرجال الذين هم رؤساء الكفرة فيكون فى محل النصب بالقول المتقدم ۞ والاشارة الى ضعفاء المؤمنين الذين كانت الكفرة يحتقرونهم فى الدنيا ويحلفون صريحا انهم لايدخلون الجنة قوله ﴿لاينالهم الله برحمة﴾ جواب اقسمتم ومعناه بالفارسية [اين كروه آنانند كه در دنيا سوكند ميخوريد كه البته خداى هركز بديشان نرساند بخشايش خودرا] ﴿ ادخلوا الجنة﴾ اى فالتفت اصحاب الاعراف الى فقراء المسلمين مثل بلال وصهيب وسلمان وخباب وامثالهم وقالوا لهم ادخلوا الجنة على رغم انوف رؤساء الكفار ﴿ لاخوف عليكم ﴾ حين يخاف اهل النار ﴿ ولا انتم تحزنون ﴾ حين يحزن اهل النار * وفى الآية ذم المال والاستكبار والافتخار بكثرة الخدم والاعوان والانصار

نه منع بمال ازكسى بهترست * خرارجل اطلس بپوشد خرست
بدين عقل وهمت نخوانم كست * وكرميرود صد غلام ازپست
تكبر كند مرد حشمت پرست * نداند كه حشمت بحلم اندرست

چومنعم كند سفله‌را روزكار * نهد بر دل تنك درويش بار
چوبام بلندش بود خود پرست * كند بول وخاشاك بر بام پست

* واعلم ان حب المال والاستكبار من اخلاق النفس فلابد للسالك من تزكيتها وكان من دعاء النبي عليه السلام (اللهم حسن خلقي وخلقي) وقد مدحه الله بقوله ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾ وكان عليه السلام يجالس الفقراء والمساكين ويواكلهم وكان يمر على الصبيان ويسلم عليهم واتى رجل فارتعد من هيبته فقال (هون عليك فلست بملك انما انا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد) وكان يجلس مختلطا باصحابه كأنه احدهم فيأتي الغريب فلايدري أيهم هو حتى يسأل وكان لايدعوه احد الاقال لبيك وكل ذلك من تواضعه صلى الله عليه وسلم * قال ذوالنون المصري علامة السعادة حب الصالحين والدنو منهم وتلاوة القرآن وسهر الليل ومجالسة العلماء ورقة القلب ❁ والاشارة ان المؤمنين والعلماء بعلم الظاهر في بعض الاوقات يقولون لاهل المحبة والمعرفة وارباب الطلب من دناءة هممهم ان احدا منكم لاينال درجة الوصول ومرتبة الوصال ويقسمون على ذلك ثم يقول الله لاصحاب الاعراف ﴿ادخلوا الجنة﴾ المضافة الي في حظائر القدس وعالم الجبروت ﴿لاخوف عليكم﴾ من الخروج منها ﴿ولا انتم تحزنون﴾ على مافاتكم من نعيم الجنة اذ تفرغتم لشهود جمالنا ووجود وصالنا * واعلم ان اهل النار يرون اهل الله وهم اصحاب الاعراف بالصورة ماداموا في مواطن الكونين فاذا دخلوا جنة الحقيقة المضافة الى الله في سرادقات العزة وعالم الجبروت انقطع عنهم نظرهم ونظر الملائكة المقربين فافهم جدا * وقد حكي عن بابا جعفر الابهري انه دخل على بابا طاهر الهمذاني فقال اين كنت فاني حضرت البارحة مع الخواص على باب الله فما رأيتك ثم قال باباطاهر صدقت كنت على الباب مع الخواص وكنت داخلا مع الاخص فما رأيتني * فعلى السالك ان لاينقطع عنهم وعن اعتقادهم وفي الحديث (لكل شئ مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء الصبر هم جلساء الله يوم القيامة)

حب درويشان كليد جنت است * دشمن ايشان سزاى لعنت است

: قال في المثنوى في حق حسن الظن بالفقراء

كركدايان طامعند وزشت خو * درشكم خوران توصاحب دل بجو
درتك دريا كهر ياسنكهاست * فخرهـا اندرميـان سنكهاست

ومن دعائه صلى الله عليه وسلم (اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين) وحقيقة المسكين من لاشئ له غير الله تعالى وهو اهل الله واصحاب الاعراف ❁ ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ❁ بعد الاستقرار في الدارين ❁ ان ❁ مفسرة اومخففة كما سبق غير مرة ❁ افيضوا علينا ❁ اى صبوا ❁ من الماء ❁ اى ماء الجنة حتى يطفئ عنا حر مانجد من العطش وذلك انهم لما بقوا فيها جياعا عطاشا قالوا يار بنا ان لنا قرابات في الجنة فائذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فيؤذن لهم في ذلك فينظرون الى قراباتهم في الجنة والى ماهم فيه من انواع النعيم فيعرفونهم ولايعرفهم اهل الجنة لسواد وجوههم فينادون قراباتهم من اهل الجنة بعد اخبارهم بقرابتهم ويقولون افيضوا علينا من الماء ❁ اومما رزقكم الله ❁ من سائر الاشربة ليلائم الافاضة

فان الاصل فيها ان تستعمل فى المائعات من المشروبات اومن الاطعمة فتأكلها لعلها تدفع عنا الجوع على ان الافاضة عبارة عن الاعطاء بكثرة * قال ابو حيان الصحيح تضمين افيضوا معنى القوا وهؤلاء القائلون كانوا فى الدنيا عبيد البطون حريصين على الطعام والشراب حتى ماتوا على ماعاشوا فيه فحشروا على ماماتوا عليه وان اهل الجنة لما اطالوا الجوع والعطش فى الدنيا وانما جوعوا بطونهم لولية الفردوس كان اشتغالهم فى الجنة بشهوات النفس * وفى الآية بيان ان الانسان لايستغنى عن الطعام والشراب وان كان فى العذاب * قال ابو الجوزاء سألت ابن عباس رضى الله عنهما أى الصدقة افضل قال الماء اما رأيت اهل النار لما استغاثوا باهل الجنة قالوا افيضوا علينا من الماء * وعن سعد بن عبادة انه قال يارسول الله ان ام سعد ماتت فأى صدقة افضل قال عليه السلام (الماء) فحفر بئرا فقال عليه السلام (هذه لام سعد) يقول الفقير فى الحديث دلالة على نفع الصدقة فى الاموات كما ذهب اليه اهل السنة وتخصيص الماء اما لان ارض الحجاز احوج شئ اليه فيكون اكثر ثوابا واما لان جهنم بيت الحرارة واندفاعها بضدها وهى البرودة التى من اوصاف الماء فان كل شئ يقابل بنقيضه والله اعلم ﴿ قالوا ﴾ روى انه لايؤذن لاهل الجنة فى الجواب مقدار اربعين سنة ثم يؤذن لهم فى جوابهم فيقولون ﴿ ان الله حرمهما على الكافرين ﴾ اى منع طعام الجنة وشرابها عنهم منع المحرم عن المكلف فلا سبيل الى ذلك قطعا وانما جعل شراب الكافرين الحميم الذى يصهر به مافى بطونهم والجلود وطعامهم الضريع والزقوم ﴿ الذين اتخذوا دينهم ﴾ الذى امروا بالتدين به وهو دين الاسلام ﴿ لهوا ولعبا ﴾ ملعبة يتلاعبون به يحرمون ما شاؤا ويحلون ما شاؤا ولا يتبعون امر الله تعالى وانما يتبعون اهواءهم التى زينها الشيطان لهم * وقيل كان دينهم دين اسماعيل عليه السلام فغيروه وتدينوا بما شاؤا اوصرفوا همتهم فيما لاينبغى ان تصرف اليه الهمم وطلبوا ان يفرحوا بما لاينبغى ان يطلب * وفى التفسير الفارسى ﴿ دينهم ﴾ [عيد خودرا ﴿ لهوا ولعبا ﴾ مشغول وبازيچهٔ ايشان در عيد خود بحوالى كعبه مى آمدند ودست ميزدند وبازيچه ميكردند] انتهى ويرخص اللعب فى يوم العيد بالسلاح والركض اى التسابق بالافراس والارجل وغير ذلك مما هو مباح مشروع وكانوا يضربون فى القرن الاول بالدف ولكن لم يكن فيه جلاجل فما يفعلونه فى هذا الزمان وقت العيد والختان وعند اجتماع الاخوان من ضرب المزمار وضرب الدف الذى فيه جلاجل ونحوها هو آلة اللهو ليس بمرخص وقولهم ان فى ديننا فسحة انما هو بالنسبة الى الامور المرخصة ألا يرى ان المزاج مباح اذا كان بما لايخالف الشرع ﴿ وغرتهم الحيوة الدنيا ﴾ بزخارفها العاجلة وطول الامل ولذلك كانوا يستهزئون بالمسلمين كما روى فى الخبر ان اباجهل بعث الى النبى عليه السلام رجلا يستهزئ به ان اطعمنى من عنب جنتك اوشيأ من الفواكه فقال ابوبكر رضى الله عنه ان الله حرمهما على الكافرين فعلى العاقل ان لايغتر بالدنيا لانها غدارة مكارة

دردیدهٔ اعتبار خوابیست * بر رهگذر اجل سرابیست
مشغول مشو بسرخ وزردش * اندیشه مکن ز کرم وسردش
سرمایهٔ آفتست زنهار * خودرا زفریب او نگهدار

﴿ فاليوم ﴾ اى يوم القيامة والفاء فصيحة ﴿ ننسيهم ﴾ نفعل بهم مايفعل الناسى بالمنسى من عدم الاعتداد بهم وتركهم فى النار تركا كليا شبه معاملته تعالى مع الكفار بمعاملة من نسى عبده من الخير ولم يلتفت اليه والا فالله تعالى منزه عن حقيقة النسيان ﴿ كما نسوا لقاء يومهم هذا ﴾ فى محل النصب على انه نعت لمصدر محذوف اى ننساهم نسيانا مثل نسيانهم لقاء يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يستعدوا له يعنى انه وان لم يصح وصفهم بنسيانه حقيقة لان النسيان يكون بعد المعرفة وهم لم يكونوا معترفين بلقاء يوم القيامة ومصدقين به لكنه شبه عدم اخطارهم لقاء الله تعالى ببالهم وعدم مبالاتهم به بحال من عرف شيأ ونسيه ومثل هذه الاستعارات كثير فى القرآن لان تفهيم المعانى الواقعة فى عالم الغيب انما يكون بان يعبر عنها بما يماثلها من عالم الشهادة ﴿ وما كانوا بآياتنا يجحدون ﴾ عطف على مانسوا اى وكما كانوا منكرين بانها من عند الله انكارا مستمرا فالمصدرية ويظهر ان الكاف فى كما للتعليل فان التشبيه غير ظاهر فى ما كانوا الا باعتبار لازمه وهو الترك ﴿ ولقد جئناهم بكتاب فصلناه ﴾ اى ببناء معانيه من العقائد والاحكام والمواعظ مفصلة والضمير للكفرة قاطبة والمراد بالكتاب الجنس اوللمعاصرين منهم والكتاب هوالقرآن ﴿ على علم ﴾ حال من فاعل فصلناه اى عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكيما اومن مفعوله اى مشتملا على حكم كثيرة ﴿ هدى ورحمة ﴾ حال من هاء فصلناه اى حال كون ذلك الكتاب هاديا وذا رحمة ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ يصدقون انه من عند الله لانهم المنتفعون بآثار المقتبسون من انواره ﴿ هل ينظرون الا تأويله ﴾ اى مايتظر هؤلاء الكفرة بعدم ايمانهم به الا مايؤول اليه امره من تبين صدقه بظهور ما اخبر به من الوعد والوعيد ﴿ يوم يأتى تأويله ﴾ اى يوم يأتيهم عاقبة ماوعدوا فيه وهو يوم القيامة وشاهدوا اتيانه عيانا ﴿ يقول الذين نسوه من قبل ﴾ اى تركوه ترك المنسى من قبل اتيان تأويله ﴿ قد جاءت رسل ربنا بالحق ﴾ الباء للتعدية اوللملابسة اى ملتبسين به يعنى اعترفوا بان ماجاءهم الرسل به من حقية البعث والحساب والجزاء حق واضطروا الى ان يتمنوا امرين احدهما الخلاص من عذاب القبر بشفاعة الشفعاء كما قال ﴿ فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا ﴾ اليوم ويدفعوا عنا العذاب وثانيهما الرد الى الدنيا ليعملوا عملا صالحا كما قال ﴿ او نرد ﴾ اى او هل نرد الى الدنيا ﴿ فنعمل ﴾ بالنصب على انه جواب الاستفهام الثانى ﴿ غير الذى كنا نعمل ﴾ اى فى الدنيا يعنى نصدق الرسل ونعمل الاعمال الصالحة فبين الله تعالى ان الذى تمنوه لايحصل لهم البتة حيث قال ﴿ قد خسروا انفسهم ﴾ بصرف اعمارهم التى هى رأس مالهم الى الكفر والمعاصى ﴿ وضل عنهم ماكانوا يفترون ﴾ اى ظهر بطلان ماكانوا يفترونه من ان الاصنام شركاء الله تعالى وشفعاؤهم يوم القيامة

دى روز بدو دلم اميدى ميداشت * امروز برفت ونا اميدم بكذاشت

* واعلم ان الكفار تمنوا الرد الى الدنيا ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه : قال فى المثنوى

قصهٔ آن آبكيرست اى عنود * كه درو سه ماهى اشكرف بود

چند صيادى سوى آن آبكير * بر كذشتند و بديدند آن ضمير

بس شتابیدند تا دام آورند * ماهیان واقف شدندو هوشمند
آنکه عاقل بود عزم راه کرد * عزم راه مشکل ناخواه کرد
گفت بااینها ندارم مشورت * که یقین ستم کنند از مقدرت
مهر زاد و بود بر جانشان تنند * کاهلی و جهل‌شان برمن زنند
مشورت را زندهٔ باید نکو * که ترا زنده کند آن زنده کو
نیست وقت مشورت هین راه کن * چون علی تو آه اندر چاه کن
محرم آن راه کم یابست و بس * شب‌رووپنهان‌روی کن چون‌عسس
سوی دریا عزم کن زین آب کیر * بحر جو وترك این کرداب کیر
سینه‌را پا ساخت می‌رفت آن‌حذور * از مقام باخطر تا بحر نور
رنجها بسیار دید و عاقبت * رفت آخر سوی امن وعافیت
خویشتن افکند دردریای ژرف * که نیابد حد آنرا هیچ طرف
پس چو صیادان بیاوردند دام * نیم عاقل را ازان شد تلخکام
گفت آه من‌فوت کردم وقت را * چون نکشتم همره آن رهنما
برگذشته‌حسرت‌آوردن خطاست * باز ناید رفته یاد آن‌هباست
لیك زان نندیشم و بر خود زنم * خویشتن را این زمان مرده کنم
همچنان مرد وشکم بالا فکند * آب می‌بردش نشیب و که بلند
هر یکی‌زان قاصدان بس‌غصه برد * که دریغا ماهیٔ مهتر بمرد
پس کرفتش یك صیاد ارجمند * برسرش‌تف کردوبرخاکش‌فکند
غلط غلطان‌رفت پنهان اندر آب * ماند آن احمق همی‌کرد اضطراب
ازچب‌وازراست‌می‌جست آن‌سلیم * تا که بجهد خویش برهاند کلیم
دام افکندند و اندر دام ماند * احمقی اورا دران آتش نشاند
بر سر آتش به پشت تابهٔ * با حماقت کشت او هم خوابهٔ
او همی جوشید از تف سعیر * عقل میکفتش ألم یأتك نذیر
او همی کفت از شکنجه وز بلا * همچو جان کافران قالوا بلا
باز می کفت‌او که کر این‌بارمن * وارهم زین محنت کردن شکن
من نسازم جز بدریای وطن * آبکیریرا نسازم من سکن
آب بحمد جویم و ایمن شوم * تا ابد در امن و درصحت می روم
آن ندامت از نتیجه رنج بود * نی ز عقل روشن چون کنج بود
میکند او توبه و پیر خرد * بانك لو ردوا لعادوا می زند

فعلی العاقل ان یتدارك حاله ولایطول آماله * قال‌الامام‌الغزالی قدس‌سره من‌زرع واجتهد وجمع بیدرا ثم‌یقول ارجو ان‌یحصل لی منه مائة قفیز فذلك منه رجاء والآخر لایزرع‌زرعا ولایعمل یوما فذهب ونام واغفل‌سنه فاذا جاء وقت البیدر یقول ارجو ان یحصل لی مائة

قفيز فهوامنية بلااصل فكذلك العبد اذا اجتهد فى عبادة الله تعالى والانتهاء عن معصية الله يقول ارجو ان يتقبل الله هذا اليسير ويتم هذا التقصير ويعظم الثواب ويعفو عن الزلل فهذا منه رجاء . واما اذا اغفل ذلك وترك الطاعات فارتكب المعاصى ولم يبال سخط الله ولا رضاه ووعده ووعيده ثم اخذ يقول انا ارجو من الجنة والنجاة من النار فذلك منه امنية لا حاصل تحتها و يبين هذا قوله عليه السلام (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر من يتبع نفسه هواها ويتمنى على الله عز وجل) قال بعضهم ان الغموم ثلاثة . غم الطاعة ان لا تقبل . وغم المعصية ان لا تغفر . وغم المعرفة ان لا تسلب * قال يوسف بن اسباط دخلت على سفيان فبكى ليله اجمع فقلت بكاؤك هذا على الذنوب فحمل تبنا وقال الذنوب اهون على الله تعالى من هذا انما اخشى ان يسلبنى الله الاسلام فكل الرسل والابدال والاولياء مع كل هذا الاجتهاد فى الطاعة والحذر عن المعصية فأى شئ تقول اما كان لهم حسن الظن بالله قال بلى فانهم كانوا اعلم بسعة رحمة الله واحسن ظن بجوده منك ولكن علموا ان ذلك دون الاجتهاد امنية وغرور جعلنا الله واياكم من العالمين بكتابه والواصلين الى جنابه دون من نسى الله واتبع هواه آمين آمين الف آمين ﴿ ان ربكم ﴾ الخطاب لكفار مكة المتخذين اربابا . والمعنى [بدرستى كه پروردكار شما] على التحقيق ﴿ الله ﴾ [خدا ييست] جامع جميع صفات كمال ﴿ الذى خلق السموات والارض ﴾ لا على مثال سبق ﴿ فى ستة ايام ﴾ اى فى ستة اوقات ولو شاء لخلقها فى اسرع من لحظة ولكنه علم عباده التأنى فى الامور : وفى المثنوى

مكر شيطانست تعجيل وشتاب * خوى رحمانست صبر واحتساب [١]

با تأنى كشت موجود از خدا * تابشش روز اين زمين و چرخها [٢]

ورنه قادر بود كز كن فيكون * صد زمين وچرخ آوردى برون

اين تأنى از پى تعليم تست * صبر كن در كار دير آى ودرست

قالوا لا يحسن التعجيل الا فى التوبة من الذنوب وقضاء الدين بعد انقضاء مدته وقرى الضيف وتزويج البكر بعد بلوغها ودفن الميت والغسل من الجنابة * واعلم ان الله تعالى بالقادرية والخالقية اوجد السموات والارض وبالمدبرية والحكيمية خلقها فى ستة ايام وانما حصر فى الستة انواع المخلوقات الستة . وهى الارواح المجردة . والثانى الملكوتيات فمنها الملائكة والجن والشياطين وملكوت السموات ومنها العقول المفردة والمركبة . والثالث النفوس كنفوس الكواكب ونفس الانسان ونفس الحيوان ونفس النبات والمعادن . والرابع الاجرام وهى البسائط العلوية من اجسام اللطيفة كالعرش والكرسى والسموات والجنة والنار . والخامس الاجسام المفردة وهى العناصر الاربعة . والسادس الاجسام المركبة الكثيفة من العناصر فعبر عن خلق كل منها بيوم والا فالايام الزمانية لم تكن قبل خلق السموات والارض ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ العرش يطلق على السرير الذى يجلس عليه الملوك وعلى كل ما علاك واظلك عليك وهو بهذين المعنيين مستحيل فى حقه تعالى فحمل الاستواء على العرش كناية عن نفس الملك والعز والسلطنة على طريق ذكر اللازم وارادة الملزوم فالمعنى بعد ان خلق الله تعالى الملك

[١] در اواسط دفتر پنجم در بيان بردن دوديه خود را پيش شير [٢] در اواخر دفتر سوم در بيان جلبه دفع مفتون شدن در بيع و شرى

فى ستة ايام كما اراد استوى على الملك وتصرف فيه كيف شاء فحرك الافلاك وسير الكواكب وكور الليالى والايام ودبر امر مصنوعاته على ماتقتضيه حكمته . وهذا معنى قول القاضى استوى امره اى استقر امر ربوبيته وجرى امره وتدبيره ونفذ قدرته فى مصنوعاته وتخصيص العرش لانه اعظم المخلوقات فانه الجسم المحيط بجميع الاجسام فالاستواء عليه استواء على ماعداه ايضا من الجنة والنار والسموات والعناصر وغيرها * وفى التفسير الفارسى ﴿ثم استوى﴾ [پس قصد كرد على العرش بآفرينش عرش] * قال الحدادى و يقال ثم هنا بمعنى الواو على طريق الجمع والعطف دون التراخى فان خلق العرش كان قبل خلق السموات والارض وقد ورد فى الخبر (ان اول شئ خلق الله القلم ثم اللوح فامر الله القلم ان يكتب ماهو كائن الى يوم القيامة ثم خلق العرش ثم خلق حملة العرش ثم خلق السموات والارض) * قال شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة المراد بهذا الاستواء استواؤه سبحانه لكن لا باعتبار نفسه وذاته تعالى علوا كبيرا عما يقول الظالمون بل باعتبار امره الايجادى وتجليه التجلى الاحدى المعبر عنه فى القرآن بالحق واستواء الامر الارادى الايجادى على العرش بمنزلة استواء الامر التكليفى الارشادى على الشرع فكما ان كل واحد من الامرين قلب الآخر وعكسه المستوى السوى فكذلك كل واحد من العرش والشرع قلب الآخر وعكسه السوى المستوى انتهى باختصار ۞ قال فى التأويلات النجمية لما اتم خلق المكونات من الانواع الستة استوى على العرش بعد الفراغ من خلقها استواء التصرف فى العالم ومافيه التدبر فى اموره من العرش الى تحت الثرى وانما خص العرش بالاستواء لانه مبدأ الاجسام اللطيفة القابلة للفيض الرحمانى وهذا الاستواء صفة من صفات الله تعالى لايشبه استواء المخلوقين كالعلم صفة من صفاته لايشبه علم المخلوقين اذ ليس كمثله شئ وهو السميع العليم ولوامعنت النظر فى خصوصية خلافتك الحق تعالى لعرفت نفسك فعرفت ربك وذلك ان الله تعالى لما اراد خلق شخصك من النطفة المودعة فى الرحم استعمل روحك بخلافته ليتصرف فى النطفة ايام الحمل فيجعلها عالما صغيرا مناسبا للعالم الكبير فيكون بدنه بمثابة الارض ورأسه بمثابة السماء وقلبه بمثابة العرش وسره بمثابة الكرسى وهذا كله بتدبير الروح وتصرفه خلافة عن ربه ثم استوى الروح بعد فراغه من الشخص الكامل على عرش القلب استواء مكانيا بل استوى ليتصرف فى جميع اجزاء الشخص و يدبر اموره بافاضة فيضه على القلب فان القلب هو القابل لفيض الحق تعالى الى المخلوقات كلها كما ان القلب مقتنم فيض الروح الى القالب كله فاذا تأملت فى هذا المثال تأملا شافيا وجدته فى نفى الشبيه عن الصفات المنزهة المقدسة كافيا وتحققت حقيقة من عرف نفسه فقد عرف ربه ان شاء الله تعالى * ثم انه تعالى لما ذكر استواءه على العرش واخبر بما اخبر من نفاذ امره واطراد تدبيره بين ذلك بطريق الاستئناف فقال ﴿ يغشى الليل النهار ﴾ اى يجعل الليل غاشيا يغشى النهار بظلمته فيذهب بنور النهار ويغطيه بظلمة الليل ولم يذكر العكس اكتفاء باحد الضدين * وفيه اشارة الى ليل ظلمات النفس عند استيلاء صفاتها وغلبات هواها على نهار انوار القلب والى نهار القلب عند غلبات انواره واستيلاء المحبة عليه ﴿ يطلبه حثيثا ﴾ حال من الليل اى يجعل الليل غاشيا للنهار حال كون الليل طالباله اى لمجيئه

عقيب الليل سريعا. وحثيثا منصوب على انه صفة مصدر محذوف اى يطلبه طلبا حثيثا اى سريعا ولما كان كل واحد من الليل والنهار يعقب الآخر ويجيء بعده من غير ان يفصل بينهما بشيء صار كأنه يطلب الآخر على منهاج واحد ﴿ والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ﴾ عطف على السموات اى خلق كل هذه المخلوقات حال كونها مسخرات بقضائه وتصرفه اى مذللات لما يراد منها من الطلوع والافول والحركات المقدرة والاحوال الطارئة عليها ﴿ألا﴾ تنبيه معناه اعلموا ﴿ له ﴾ اى لله تعالى والتقديم للتخصيص ﴿ الخلق والامر ﴾ فانه الموجد للكل والمتصرف فيه على الاطلاق ۞ وفى التأويلات النجمية ماخلق بامره تعالى من غير واسطة امر وماخلق بواسطة خلق * وذكر الامام ان العالم وهو ماسوى الله تعالى منحصر فى نوعين عالم الخلق وعالم الامر وان المراد بعالم الخلق عالم الاجساد والجسمانيات وبعالم الامر عالم الارواح والمجردات وان قوله تعالى ﴿ ألا له الخلق والامر ﴾ اشارة الى هذين العالمين عبر عن العالم الاول بعالم الخلق لان الخلق عبارة عن التقدير وكل ما كان جسما او جسمانيا كان مخصوصا بمقدار معين فعبر عنه بعالم الخلق وكل ما كان مجردا عن الحجم والمقدار كان من عالم الارواح ومن عالم الامر مكونات بمجرد امر كن فخص كل واحد منهما باسم مناسب له وقيل ألا له الخلق والامر انتهى كلام الامام * وقال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة الخلق عالم العين والكون والحدوث روحا وجسما والامر عالم العلم والالة والوجوب وعالم الخلق تابع لعالم الامر اذ هو اصله ومبدأه ﴿ قل الروح من امر ربى ﴾ والله غالب على امره ﴿ تبارك الله رب العالمين ﴾ اى تعالى بالوحدانية فى الالوهية وتعظم بالتفرد فى الربوبية * قال ابن الشيخ اى تعاظم الاله الواحد الموجد للكل المتصرف فيه بالربوبية رد به على الكفرة الذين كانوا يتخذون اربابا فدعاهم الى التوحيد بالحكمة والحجة وصدر الآية بان ردا لانكارهم فقال ان ربكم المستحق للربوبية ليس الا واحدا وهو الله الموجد للكل على الترتيب المحكم المتقن الدال على كمال العلم والحكمة والقدرة وهو الذى انشأ ملكه على مايشاهد ثم اخذ فى تدبيره كالملك المتمكن فى مملكته بتدبير ملكه انتهى ـ يروى ـ ان الصاحب ابن عباد كان يتردد فى معنى الرقيم وتبارك والمتاع ويدور على قبائل العرب فسمع امرأة تسأل اين المتاع و يجيب ابنها الصغير بقوله جاء الرقيم اى الكلب واخذ المتاع وتبارك الجبال فاستفسر منهم وعرف ان الرقيم هو الكلب وان المتاع هو مايبل بالماء فيمسح به القصاع وان تبارك بمعنى صعد وتعالى وفى الحديث (من لم يحمد الله على عمل صالح وحمد نفسه فقد كفر وحبط عمله ومن زعم ان الله خلق للعباد من الامر سببا فقد كفر بما انزل الله على انبيائه) لقوله تعالى ﴿ ألا له الخلق والامر ﴾ قال الشاعر

الى الله كل الامر فى خلقه معا * وليس الى المخلوق شيء من الامر

﴿ ادعوا ربكم ﴾ بمعنى المربى من التربية وهى تبليغ الشيء الى كماله شيأ فشيأ وهو تعالى مربى الظواهر بالنعمة وهى النفوس ومربى البواطن بالرحمة وهى القلوب ومربى نفوس العابدين باحكام الشريعة ومربى قلوب المشتاقين بآداب الطريقة ومربى اسرار المحبين بانوار الحقيقة وهو اى الرب اسم الله الاعظم ولذلك كل اسم قلبته بطل معناه الا الرب فان مقلوبه البر

وهو من اسمائه تعالى واليه يشير ماروى عن الخضر عليه السلام انه قال الاسم الاعظم مادعا به كل نبي وولي وعدو اشار الى انه مقدمة دعوات الانبياء نحو ﴿ربنا ظلمنا انفسنا﴾ الآية ونحوه والصحابة نحو ﴿ربنا ماخلقت هذا باطلا﴾ الآيات والاعداء نحو ﴿رب انظرني. ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا﴾ ﴿تضرعا وخفية﴾ التضرع [زارى كردن] كذا في تاج المصادر يقال ضرع الرجل يضرع ضراعة من باب فتح اى خضع وذل وهما حالان من فاعل ادعوا اى متضرعين متذللين مخفين الدعاء ليكون اقرب الى الاجابة لكون الاخفاء دليل الاخلاص والاحتراز عن الرياء — روى — عن الصحابة رضى الله عنهم انهم كانوا في غزوة فاشرفوا على واد فجعلوا يكبرون ويهللون رافعي اصواتهم فقال عليه السلام لهم (اربعوا على انفسكم فانكم لاتدعون اصم ولاغائبا انكم تدعون سميعا بصيرا قريبا وانه لمعكم) اى بالعزو الاحاطة وفي الحديث استحباب الاخفاء في ذكر الله لكن ذكر شارح الكشاف ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد قد يأمر المبتدى برفع الصوت لينقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه كذا في شرح المشارق لابن الملك * قال حسين الكاشفي في الرسالة العلية [اى درويش قومى كه كمين كه نفس را ديدند وداستند ذكر بجهر كفتن مناسب نديدند كه ريا انجامد ومخفي بذكر مشغول شدند وقول حق تعالى را كه [﴿واذكر ربك في نفسك تضرعا وخفية﴾ را كار بستند وجمعى كه بمرتبهٔ اخلاص رسيدند و باطن خودرا از رياپاك يافتند ذكررا بجهر كفتند وهريكرا ازين دو طائفه بر عمل خود دلائل است] : وفي المثنوى

كفت ادعوا الله بى زارى مباش * تا بيايد فيضهاى دوست فاش [١]

تا سقاهم ربهم آيد خطاب * تشنه باش الله اعلم بالصواب [٢]

وعن عمر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع يديه في الدعاء لايردهما حتى يمسح بهما وجهه وذلك ليصل شئ من البركة الفائضة على اليد الى الوجه كما قال تعالى ﴿سيماهم في وجوههم من اثر السجود﴾ وذلك المسح في الحقيقة رجوع الى الحقيقة الجامعة فان الوجه هو الذات كما قال في الاسرار المحمدية ان الانسان حال دعائه متوجه الى الله تعالى بظاهره وباطنه ولذا يشترط حضور القلب فيه وصحة الاستحضار فسر الرفع والمسح ان اليد الواحدة مترجمة عن توجهه بظاهره واليد الاخرى عن توجهه بباطنه والانسان مترجم عن جملته ومسح الوجه هو التبرك والتنبيه على الرجوع الى الحقيقة الجامعة بين الروح والبدن لان وجه الشئ حقيقته والوجه الظاهر مظهرها وقال ايضا السنة للداعى في طلب الحاجة له ان ينشرهما يعنى كفيه الى السماء والمكروب ان ينصب ذراعيه حتى يقابل بكفيه وجهه واذا دعا على احد ان يقلب كفيه و يجعل ظهرهما الى السماء والسنة ان يخرج يديه حين الدعاء من كميه * قال سلطان العارفين ابو يزيد البسطامى دعوت الله ليلة فاخرجت احدى يدى والاخرى ماقدرت على اخراجهما من شدة البرد فنمت فرأيت في منامى ان يدى الظاهرة مملوءة نورا والاخرى فارغة فقلت ولم ذاك يارب فنوديت اليد التى خرجت للصلب ملأناها والتى توارت حرمناها ورفع الايدى الى السماء والنظر اليها وقت الدعاء بمنزلة ان يشير سائل

[١] در اواخر دفتر دوم در بيان حكايت آن مرد الهكه مغرور بود بر تلق خويش [٢] دراواخر دفتر سوم در بيان آنكه حق تعالى هر بيوه داد و آنرا دا

الى الخزانة السلطانية ثم يطلب من السلطان ان يفيض عليه سجال العطاء من هذه الخزانة قال تعالى ﴿ وفى السماء رزقكم وماتوعدون ﴾ فالسماء قبلة الدعاء و محل نزول البركات والافضل ان يبسط كفيه ويكون بينهما فرجة * وان قلت ولايضع احدى يديه على الاخرى فان كان وقت عذر او برد فاشار بالمسبحة قام مقام بسط كفيه. والمستحب ان يرفع يديه عند الدعاء بحذاء صدره كذا روى ابن عباس رضى الله عنهما فعل النبى عليه السلام كذا فى القنية ﴿ انه لايحب المعتدين ﴾ اى المجاوزين ماامروا به فى الدعاء وغيره نبه به على ان الداعى ينبغى ان لايطلب مالايليق كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل هو الصياح فى الدعاء والاسهاب فيه * وعن النبى صلى الله عليه وسلم (سيكون قوم يعتدون فى الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم انى اسألك الجنة وماقرّب اليها من قول وعمل واعوذبك من النار وماقرّب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لايحب المعتدين) فاللائق للداعى ان يدعو باهمّ الامور وهو الفوز بالجنة والنجاة من النار كما قال النبى عليه السلام للاعرابى الذى قال انى اسأل الله الجنة واعوذ به من النار انى لااعرف دندنتك ولادندنة معاذ وقال (حولهما ندندن) ومعناه انى لا اعرف ماتقول انت ومعاذ يعنى من الاذكار والدعوات المطولة ولكنى اختصر على هذا المقدار فاسأل الله الجنة واعوذبه من النار ومعنى قوله عليه السلام (حولهما ندندن) ان القصد بهذا الذكر الطويل الفوز بهذا الاجر الجزيل ﴿ ولاتفسدوا فى الارض ﴾ بالكفر والمعاصى ﴿ بعد اصلاحها ﴾ ببعث الانبياء وشرع الاحكام * قال الحدادى وقيل معناه لاتعصوا فى الارض فيمسك المطر عنها ويهلك الحرث بمعاصيكم ﴿ وادعوه خوفا وطمعا ﴾ مصدران فى موقع الحال اى خائفين من الرد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم وطامعين فى اجابته تفضلا واحسانا لفرط رحمته ﴿ ان رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ وتذكير قريب مع انه مسند الى ضمير الرحمة لتأويل الرحمة بالرحم فان الرحم بضم الراء بمعنى الرحمة قال الله تعالى ﴿ واقرب رحما ﴾ قال الكسائى اراد ان اتيان رحمة الله قريب كقوله ﴿ ومايدريك لعل الساعة تكون قريبا ﴾ اى لعل اتيانها والمعنى ان رحمة الله قريب من الداعين بلسان ذاكر شاكر وقلب حاضر طاهر وترجيح للطمع وتغليب لجانب الرحمة وتنبيه على وسيلة الاجابة اعنى الاحسان المفسر (بان تعبدالله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) وفى الحديث (ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة) يعنى ليكن الداعى ربه على يقين بان الله يجيب لان رد الدعاء اما للعجز فى اجابته اولعدم كرم فى المدعو اولعدم علم المدعو بدعاء الداعى وهذه الاشياء منتفية عن الله تعالى فانه عالم كريم قادر لامانع له من الاجابة* قال سهل ماانظر عبد فقره الى الله تعالى فى وقت الدعاء فى شئ يحل به الا قال الله تعالى للملائكته لولا انه لايحتمل كلامى لأجبته لبيك ـ وحكى ـ ان موسى عليه السلام مرّ برجل يدعو ويتضرع فقال موسى لو كانت حاجته بيدى لقضيتها فاوحى الله تعالى اليه انا ارحم به منك ولكنه يدعونى وله غنم وقلبه فى غنمه وانا لااقبل دعوة عبد قلبه عند غيرى فذكر ذلك للرجل فتوجه الى الله بقلبه فقضيت حاجته فيلزم حضور القلب وحسن الظن بالله فى اجابة الدعاء ـ وحكى ـ عن بعض البله وهو فى طواف الوداع انه قال له رجل وهو يمازحه

هل اخذت من الله براءتك من النار فقال الابله لا وهل اخذ الناس ذلك فقال نعم فبكى ذلك الابله ودخل الحجر وتعلق باستار الكعبة وجعل يبكى ويطالب من الله ان يعطيه كتابه بعتقه من النار فجعل اصحابه والناس يلومونه ويعرفونه ان فلانا مزح معك وهو لا يصدقهم بل بقى مستقرا على حاله فبينا هو كذلك اذ سقطت عليه ورقة من جهة الميزاب فيها مكتوب عتقه من النار فسرّ بها واوقف الناس عليها وكان من آية ذلك الكتاب ان يقرأ من كل ناحية على السواء لا يتغير كما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها فعلم الناس انه من عند الله . قيل دعاء العامة بالاقوال . ودعاء الزاهدين بالافعال . ودعاء العارفين بالاحوال واذا وفق الله عبدا الى نطق بامر تما فما وفقه اليه الا وقد اراد اجابته فيه وقضاء حاجته وعدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الطريقة لانه كالمقاومة مع الله ودعوى التحمل لمشاقه كما قال الشيخ المحقق ابن الفارض قدس سره

ويحسن اظهار التجلد للعدى * ويقبح غير العجز عند الاحبة

قال الحافظ

فقير وخسته بدركاهت آمدم رحمى * كه جز دعاى تو ام نيست هيچ دست آويز

[ودر مناجات شيخ الاسلام است كه خدايا اكر وفاداران بتو اميد دارند جفا كاران نيز بغير تو پناهى ندارند] ﴿ والاشارة ان التضرع مايطلع عليه الخلق والخفية مايطلع عليه الحق اى تضرعا بالجوارح وخفية بالقلوب والاعتداء فى الدعاء طلب الغير منه والرضى بماسواه ولا تفسدوا فى الارض اى فى ارض القلوب بعد اصلاحها اى بعد ان اصلحها الله برفع الوسائط بينه وبين القلوب فان فساد القلوب فى رؤية غير الحق وصلاحها فى رؤية الحق ويقال من افساد القلوب بعد اصلاحها ارسالها فى اودية المنى بعد امساكها عن متابعة الهوى ومن ذلك الرجوع الى الحظوظ بعد القيام بالحقوق وادعوه خوفا من الانقطاع وطمعا فى الاصطناع ان رحمة الله وهى بذل المتمنى قريب من المحسنين الذين يرون الله فى الطاعات اى يعبدونه طمعا فيه لامنه كذا فى التأويلات النجمية ﴿ وهو الذى يرسل الرياح ﴾ كل ما كان فى القرآن من ذكر الرياح فهو الرحمة وما كان من ذكر الريح فهو العذاب ويدل عليه انه عليه الصلاة والسلام كان يجثو على ركبتيه عند هبوب الرياح ويقول (اللهم اجعلها لنا رياحا ولا تجعلها ريحا اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك) وفى الحديث (لا تسبوا الريح فاذا رأيتم ما تكرهون فقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الريح وخير مافيها وخير ماامرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر مافيها وشر ماامرت به)* قال بعض المشايخ لا تعتمد على الريح فى استواء السفينة وسيرها وهذا شرك فى توحيد الافعال وجهل بحقائق الامور ومن انكشف له امر العالم كما هو عليه يعلم ان الريح لا تحرك بنفسها بل لها محرك والمحرك له محرك الى ان ينتهى الى المحرك الاول الذى لا محرك له ولا يتحرك هو فى نفسه ايضا بل هو منزه عن ذلك وعما يضاهيه سبحانه ﴿ بشرا ﴾ تخفيف بشر بضمتين جمع بشير نحو رغيف ورغف اى مبشرات ﴿ بين يدى رحمته ﴾ اى قدام رحمته التى هى المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور

تفرقه . الصبا ريح تهب من موضع طلوع الشمس عند استواء الليل والنهار . والدبور ريح تقابل الصبا اى تهب من موضع غروب الشمس . والشمال بالفتح الريح التى تهب من ناحية القطب . والجنوب الريح التى تقابل الشمال والجنوب تدر السحاب اى تستحابه قال ابن عباس رضى الله عنهما يرسل الله الرياح فتحمل السحاب فتمريه كما يمرى الرجل الناقة والشاة حتى تدر وفى الآية اطلاق الرحمة على المطر فقول من قال انى افر من الرحمة محمول على المطر ﴿ حتى اذا اقلت ﴾ غاية لقوله يرسل ﴿ سحابا ﴾ اى حملته ورفعته باليسر والسهولة بان وجدته خفيفا قليلا يقال اقللت كذا اى حملته بالسهولة ومن حمل الشئ بسهولة لاشك انه يعده قليلا فلذلك اشتق هذا الفعل من القلة ﴿ ثقالا ﴾ جمع ثقيل اى بالماء جمعه مع كونه وصفا للسحاب لان السحاب اسم جنس يصح اطلاقه على سحابة واحدة ومافوقها فيكون بمعنى الجمع اى السحائب والسحاب هو الغيم الجارى فى السماء ﴿ سقناه ﴾ من السوق والضمير للسحاب والافراد باعتبار اللفظ والمعنى بالفارسية [برانيم ما آن ابررا] ﴿ لبلد ميت ﴾ اى لاحياء بلد لانبات فيه والبلد يطلق على كل موضع من الارض سواء كان عامرا اى ذا عمارة اوغير عامر خاليا اومسكونا والطائفة منها بلدة والجمع بلاد ﴿ فانزلنا به الماء ﴾ اى بالبلد والباء للالصاق اى التصق انزال الماء بالبلد ﴿ فاخرجنا به ﴾ اى بسبب ذلك الماء ﴿ من كل الثمرات ﴾ اى من كل انواعها والظاهر ان الاستغراق عرفى ﴿ كذلك نخرج الموتى ﴾ الاشارة فيه الى اخراج الثمرات اوالى احياء البلد الميت اى كما نحييه باحداث القوة النباتية فيه وتطريته بانواع النبات والثمرات نخرج الموتى من الاجداث ونحييها بردالنفوس الى مواد ابدانها بعد جمعها وتطريتها بالقوى والحواس ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ بطرح احدى التاءين اى تتذكرون فتعلمون ان من قدر على هذا من غير شبهة * قال ابن عباس وابوهريرة اذا مات الناس كلهم فى النفخة الاولى مطرت السماء اربعين يوما قبل النفخة الاخيرة مثل منى الرجال فينبتون من قبورهم بذلك المطر كما ينبتون فى بطون امهاتهم وكما ينبت الزرع من الماء حتى اذا استكملت اجسادهم نفخ فيها الروح ثم يلقى عليهم نومة فينامون فى قبورهم فاذا نفخ فى الصور النفخة الثانية وهى نفخة البعث جاشوا وخرجوا من قبورهم وهم يجدون طعم النوم فى رؤسهم كما يجده النائم اذا استيقظ من نومه فعند ذلك يقولون من بعثنا من مرقدنا فيناديهم المنادى هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون ۞ والاشارة فى الآية ان الرياح رياح العناية والسحاب سحاب الهداية والماء ماء المحبة فيخرج الله تعالى بهذا الماء ثمرات المشاهدات والمكاشفات وانواع الكمالات كذلك نخرج الموتى اى موتى القلوب من قبور الصدور لعلكم تذكرون اى تذكرون ايام حياتكم دون حياض الانس ورياض القرب عند حظائر القدس * واعلم ان العمدة هى العناية الازلية وهى تصل الى العباد فى الخلا والملا ـ حكى ـ انه قيل لولى من اولياء الله تعالى اذهب الى دار الشرك وان فيها صديقا فكان ذلك الولى يقدر على الاختفاء فذهب الى دار المشركين فاستمر مشركا وباعه لخادم كنيسة فخدم فيها زمانا بالصدق فجاء السلطان يوما الى الكنيسة فحلاها ثم صلى فاستتر الولى ثم ظهر للسلطان فقال من انت قال مسلم مثلك وقيل للولى

هوالصديق ثم سأل الولى ذلك السلطان الصديق عن حاله فقال فى احسن الاحوال وارغد عيش آكل الرزق الحلال واعبد خالصا عن الرياء واقتل الكفار واعين المسلمين بحيث لوكنت سلطانهم ماقدرت ثم خرج من الكنيسة وقعد عند بابها فسأل عنى البطارقة والرهبان والخدام ثم قتل الكل وقال تتكبرون عن خدمة بيت الرب بانفسكم وتستخدمون غير اهل الملة ثم خلى سبيلى وفى هذه الحكاية اشارة الى ان الله تعالى اذا اراد اهلاك العدو بادنى سبب من حيث لايحتسب فانه الطافا خفية : قال الحافظ

تيغى كه آسمانش ازفيض خوددهد آب * تنها جهان بكيرد بى منت سپاهى

وقال ايضا

دلا طمع مبر از لطف بى نهايت دوست * كه ميرسد همه را لطف بى نهايت او

فنظر اهل التوحيد وارباب البصيرة الى المؤثر الحقيقى والفيض الازلى لا الى الخلق والوسائط والاسباب نسأل الله تعالى ان يجعلنا من الذين فازوا بالسعادة الابدية والعناية السرمدية ويسلك بنا مسلك الحقيقة والطريقة الاحمدية انه هو البر الرحيم ﴿ والبلد الطيب ﴾ اى الارض الكريمة التربة * وفى التفسير الفارسى [وزمين پاك ازسنك وريك كه شايسته وصالح زراعت باشد] ﴿ يخرج نباته باذن ربه ﴾ بمشيته وتيسيره ماذن الله فى خروجه لايكون الا احسن اكثر عزيز النفع ﴿ والذى خبث ﴾ والبلد الذى خبث ترابه كالحرة والسبخة الحرة ارض ذات حجارة سوداء كأنها احرقت بالنار والسبخة الارض المالحة التى لاتنبت شيأ ﴿ لايخرج ﴾ نباته فى حال من الاحوال ﴿ الا ﴾ فى حال كونه ﴿ نكدا ﴾ قليلا عديم النفع فهو مستثنى مفرغ من اعم الاحوال. والنكد بكسر الكاف القليل الخير الممتنع عن افادة النفع على جهة البخل والضنة والمصدر النكد بفتحتين يقال نكد عيشهم بكسر الكاف ينكد بالفتح نكدا اذا اشتد عيشهم وضاق ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك التصريف البديع ﴿ نصرف الآيات ﴾ ترددها ونكررها ﴿ لقوم يشكرون ﴾ نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها وتخصيصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها كقوله تعالى ﴿هدى للمتقين﴾ والآية مثل لارسال الرسل عليهم السلام بالشرائع التى هى ماء حياة القلوب الى المكلفين المنقسمين الى المقتبسين من انوارها والمحرومين من مغانم آثارها * وفى التفسير الفارسى [هركاه كه باران مواعظ ازسحاب كلام رب الارباب بردل مؤمن بارد انوار طاعات وعبادات برجوارح او ظاهر كردد چون كافر استماع سخن كند زمين دلش تخم نصحيت قبول نكند ازو هيچ صفت كه بكار آيددر ظهور نيايد] : قال السعدى قدس سره

زمين شوره سنبل برنيارد * دروتخم عمل ضايع مكردان

وقال الحافظ قدس سره

كوهر پاك بيايد كه شود قابل فيض * ورنه هرسنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود

وعن عبدالله بن مهران قال حج الرشيد فوافى الكوفة فاقام بها اياما ثم امر بالرحيل فخرج الناس وخرج بهلول المجنون فيمن خرج فجلس بالكناسة والصبيان يؤذونه و يولعون به

اذ اقبلت هوادج هارون فكف صبيان عن الولوع به فلما جاء هارون نادى باعلى صوته يا امير المؤمنين يا امير المؤمنين فكشف هارون السجاف بيده وقال لبيك يابهلول فقال ياامير المؤمنين حدثنا ايمن بن نائل عن قدامة بن عبدالله العامرى قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يمضى على جمل وتحته رحل رث فلم يكن ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وتواضعك فى سفرك هذا يا امير المؤمنين خير لك من تكبرك فبكى هارون حتى سقطت الدموع على الارض وقال يا بهلول زدنا يرحمك الله فقال

هب انك قد ملكت الارض طرا * وان لك العباد فكان ماذا
أليس غدا مصيرك جوف قبر * ويحثو الترب هذا ثم هذا

فبكى هارون ثم قال احسنت يابهلول هل غيره قال نعم يا امير المؤمنين رجل آتاه الله مالا وجمالا فانفق فى ماله وعف فى جماله كتب فى خالص ديوان الله من الابرار فقال احسنت يابهلول ثم امر له بجائزة فقال اردد الجائزة الى من اخذتها منه فلا حاجة لى فيها قال يابهلول ان يكن عليك دين قضيناه قال يا امير المؤمنين لايقضى دين بدين اردد الحق الى اهله واقض دين نفسك يا امير المؤمنين من نفسك قال يابهلول فتجرى عليك مايكفيك فرفع بهلول رأسه الى السماء ثم قال يا امير المؤمنين انا وانت من عيال الله تعالى فمحال ان يذكرك وينسانى فاسبل هارون السجاف ومضى والمقصود من هذه الحكاية بيان استماع هارون الحق وقبوله وذلك لانه كان كالمكان الزاكى وقلبه حيا بالحياة الطيبة فلذا لم يخرج منه الا الاخلاق الحميدة واما ارض النفس الامارة التى هى البلد الخبيث فلا يخرج منها الا الاخلاق الذميمة والافعال الرديئة فمن كان قلبه حيا بنور الله انعكس نور قلبه على نفسه فتنورت النفس فتبدلت اوصافها باوصاف القلب وتلاشت ظلمتها بنور القلب فيطمئن الى ذكر الله وطاعته كما هو من اوصاف القلوب وان كان القلب ميتا والنفس حية فظلمات صفات النفس تطل على القلب وتبدل صفاته بصفاتها عند استيلاء صفاتها عليه فيحصل اطمئنانه بالدنيا وما فيها نسأل الله تعالى ان يجعل اطمئناننا الى ذكره وفكره وشكره ويجعلنا من الذين يعرفون قدر نعمة الله وحق المنعم ﴿ لقد ارسلنا نوحا الى قومه ﴾ جواب قسم محذوف تقديره والله لقد ارسلنا نوحا وهو ابن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس النبى بن يرد بن مهلا بيل بن قينان بن انوش بن آدم عليهم السلام ونوح اول نبى بعد ادريس بعد شيث وكان نوح نجارا بعثه الله الى قومه على رأس اربعين سنة وكان عمره الفا ومائتين واربعين سنة وفى التفسير الفارسى ﴿ الى قومه ﴾ [بسوى قوم او كه اكثر اولاد قابيل بودند و بت مى پرستيدند] وذلك ان قابيل لما قتل اخاه هابيل طرده آدم فسكن مع اولاده واتباعه فى اليمن وهو اول من عبد الصنم ﴿ فقال ﴾ اى نوح ﴿ ياقوم اعبدوا الله ﴾ وحده فان العبادة بالاشراك ليس من العبادة فى شئ ﴿ مالكم من اله غيره ﴾ اى من مستحق للعبادة وغيره بالرفع صفة لاله باعتبار محله الذى هو الرفع على الابتداء ومن زائدة فى المبتدأ والخبر لكم ﴿ انى اخاف عليكم ﴾ اى ان لم تعبدوه حسبما امرت به وهو بيان للداعى الى عبادته ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ اى عذاب يوم القيامة او يوم الطوفان ﴿ قال الملأ من قومه ﴾

(استئناف)

استئناف اى الرؤساء من قومه والاشراف الذين يملأون صدور المحافل باجرامهم والقلوب بجلالهم وهيبتهم والابصار بجمالهم وبهجتهم ﴿ انا لنريك ﴾ يا نوح ﴿ فى ضلال ﴾ ذهاب عن طريق الحق والصواب لمخالفتك لنا والرؤية قلبية ﴿ مبين ﴾ بين كونه ضلالا ﴿ قال ﴾ استئناف ايضا ﴿ ياقوم ﴾ ناداهم باضافتهم اليه استمالة لقلوبهم نحو الحق ﴿ ليس بى ﴾ الباء للملابسة او للظرفية ﴿ ضلالة ﴾ بالغ فى النفى حيث نفى عن نفسه ملابسة ضلالة واحدة اى ليس بى شئ من افراد الضلال وجزئياته فضلا عن ان يكون بى ضلال عظيم بين كما بالغوا فى الاثبات حيث جعلوه مستقرا فى الضلال الواضح كونه ضلالا ﴿ ولكنى رسول ﴾ اى رسول كائن ﴿ من رب العالمين ﴾ فمن لابتداء الغاية مجازا والرسالة يلزمها الهدى التام الغير القابل للضلال فاستدرك الملزوم ليكون كالبرهان على استدراك اللازم كأنه قال ولكنى على هدى كامل فى الغاية لانى رسول من رب العالمين ﴿ ابلغكم رسالات ربى ﴾ الرسالة صفة واحدة قائمة بذات الرسول متعلقة بالاضافة الى المرسل والمرسل اليه الا انها جمعت نظرا الى تعددها بحسب تنوع معانيها كالعقائد والمواعظ والاحكام او لان المراد بها ما اوحى اليه والى الانبياء قبله كصحف شيث وهى خمسون صحيفة وصحف ادريس وهى ثلاثون صحيفة ﴿ وأنصح لكم ﴾ زيادة اللام مع تعدى النصح بنفسه يقال نصحتك للدلالة على امحاض النصح لهم وانها لمنفعتهم ومصلحتهم خاصة فانه رب نصيحة يتنفع بها الناصح ايضا وليس الامر ههنا كذلك والفرق بين تبليغ الرسالة وتقرير النصيحة ان تبليغ الرسالة معناه ان يعرف انواع تكاليف الله واحكامه والنصيحة المراد بها الترغيب فى الطاعة والتحذير من المعاصى والارشاد الى مافيه مصالح المعاد * قال الحدادى النصح اخراج الغش من القول والفعل ﴿ وأعلم من الله مالاتعلمون ﴾ اى اعلم من قدرته القاهرة و بطشه الشديد على اعدائه وان بأسه لايرد عن القوم المجرمين مالاتعلمونه قيل كانوا لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم فكانوا غافلين آمنين لايعلمون ماعلمه نوح عليه السلام بالوحى ﴿ أوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم ﴾ الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر اى استبعدتم وعجبتم من ان جاءكم وحى اوموعظة من مالك اموركم ومربيكم ﴿ على رجل منكم ﴾ اى على لسان رجل من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لامناسبة بينه تعالى وبين البشر من حيث انه تعالى فى غاية التقدس والتنزه والبشر فى غاية التعلق والتكدر فانكر عليهم نوح عليه السلام لانه لاسبيل الى ان يكلف الله البشر بنفسه من غير واسطة لان حجاب العظمة والكبرياء يمنع من ان تحقق بينهم الفيض والاستفاضة فتعين ان يكون التكليف بان يرسل بشرا ذا جهتين يستفيض من عالم الغيب بجهة تجرده وصفاء روحانيته و يفيض لبنى نوعه بجهة مشاركته لهم فى الحقيقة النوعية ﴿ لينذركم ﴾ علة للمجئ اى ليحذركم عاقبة الكفر والمعاصى ﴿ ولتتقوا ﴾ منها بسبب الانذار ﴿ ولعلكم ترحمون ﴾ اى ولتتعلق بكم الرحمة بسبب تقواكم وفائدة حرف الترجى التنبيه على عزة المطلب وان التقوى غير موجبة للرحمة بل هى منوطة بفضل الله تعالى وان المتقى ينبغى ان لايعتمد على تقواه ولايأمن من عذاب الله تعالى ﴿ فكذبوه ﴾

واستمروا على ذلك فى هذه المدة المتطاولة اذ هو الذى يعقبه الانجاء والاغراق لا مجرد التكذيب ـ روى ـ ان نوحا عليه السلام دعا بهلاك قومه فامره الله تعالى بصنع الفلك فلما تم دخل فيه مع المؤمنين فارسل الله الطوفان واغرق الكفار وانجى نوحا مع المؤمنين فذلك قوله تعالى ﴿ فانجيناه والذين معه ﴾ من المؤمنين وكانوا اربعين رجلا واربعين امرأة ﴿ فى الفلك ﴾ متعلق بالاستقرار الذى تعلق به الظرف اى والذين استقروا معه فى الفلك ﴿ واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا ﴾ اى استمروا على تكذيبها وليس المراد بهم الملأ المتصدين للجواب فقط بل كل من اصر على التكذيب منهم ومن اعقابهم. وتقديم ذكر الانجاء على الاغراق للايذان بسبق الرحمة التى هى مقتضى الذات وتقدمها على الغضب الذى يظهر اثره بمقتضى جرأتهم ﴿ انهم كانوا قوما عمين ﴾ اصله عميين جمع عم اصله عمى على وزن خضر فأعل كاعلال قاض* قال اهل اللغة يقال رجل عم فى البصيرة واعمى فى البصر والمعنى عمين قلوبهم عن معرفة التوحيد والنبوة والمعاد غير مستبصرين وهذا العمى مانع عن رؤية الآيات ومشاهدة البينات : قال الحافظ

جمال يار ندارد نقاب و پرده ولى * غبار ره بنشان تا نظر توانى كرد

بخلاف اعمى البصر اذا كان مستعدا للنظر فانه كم من اعمى قادر على الرؤية من حيث الحقيقة : قال الصائب

دل چو بيناست چه غم ديده اگر نابيناست * خانهٔ آينه را روشنى از روزن نيست

❁ وفى الآية اشارة الى نوح الروح الذى ارسله الله الى قومه ببلاد القالب وهو القلب وصفاته والنفس وصفاتها ومن صفة الروح العبودية والطاعة ودعوة القلب والنفس وصفاتهما الى الله وعبوديته ومن صفات النفس وشأنها تكذيب الروح ومخالفته والاباء عن قبول نصحه والروح يحذر قومه من عبادة الدنيا وزينتها لئلا يحرموا من مساعدة الرحمة فكذبه قومه من النفس وصفاتها فانجينا الروح من ظلمات النفس وتمردها والذين معه وهم القلب وصفاته الذين قبلوا دعوة نوح الرسول وركبوا معه فى الفلك وهو فلك الشريعة والدين فاغرقنا الذين كذبوا بآياتنا اى النفس وصفاتها فى بحر الدنيا وشهواتها انهم كانوا قوما عمين عن رؤية الله والوصول اليه هذه حال الانفس والآفاق واهليهما ولو اصغوا الى داعى الحق واجتنبوا عما ارتكبوا لنجوا كما حكى ان الشيخ بقا رضى الله عنه كان يوما جالسا على شط نهر الملك فمرت به سفينة فيها جند ومعهم خمر وفواكه ونساء متبرجات وصبيان ومغانى وهم فى غاية من اللهو والطغيان فقال الشيخ بقا للملاح اتق الله وقدم الى الله فلم يلتفتوا الى كلامه فقال ايها النهر المسخر خذ الفجرة فنما الماء عليهم حتى طلع الى السفينة فاشرفوا على الغرق فصاحوا بالشيخ واعلنوا بالتوبة فعاد الماء الى حاله وحسنت توبتهم وكانوا بعد ذلك يكثرون من زيارته : قال الحافظ

امروز قدر پند عزيزان شناختم * يارب روان ناصح ما از تو شاد باد

فعلى العاقل ان يقبل النصيحة ممن فوقه ودونه فان النصيحة سهلة والمشكل قبولها ونعم ماقال السعدى قدس سره

مردبایدکه کیرد اندر کوش * ورنوشت است پند بردیوار

اللهم اجعلنا ممن قبل دعوتك ودخل جنتك ﴿ والى عاد ﴾ اى وارسلنا الى عاد وهم قوم من اهل اليمن وكان اسم ملكهم عادا فنسبوا اليه وهو عاد بن ارم بن سام بن نوح ﴿ اخاهم ﴾ اى واحدا منهم فى النسب لافى الدين كقولهم يااخا العرب ﴿ هودا ﴾ عطف بيان لأخاهم وهو هود بن عبدالله بن رباح بن خبود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وانما جعل الرسول من تلك القبيلة لانهم أفهم لكلامه واعرف بحاله فى صدقه وامانته واقرب الى اتباعه ﴿قال﴾ استئناف * وفى التفسير الفارسى [قبيلهٔ عاد مردم تن آور وبلند بالابودند واز ايشان درتمام روى زمين دران زمان قبيلهٔ عظيمه نبود ومردم بسيار بودند ومال فراوان داشتند وعمر در پرستش بت مى كذرانيدند حق سبحانه وتعالى هودرا بديشان فرستاد پس هود بميان قبيله آمد وايشانرا بحق دعوت كرد] قال ﴿ ياقوم ﴾ (اى قوم من) ﴿ اعبدوا الله ﴾ وحده ﴿ مالكم من الهغيره ﴾ غيره بالرفع صفة لاله باعتبار محله وهو الابتداء ومن زائدة فى المبتدأ ولكم خبره ﴿ أفلا تتقون ﴾ الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر اى ألاتتفكرون فلا تتقون عذاب الله تعالى ﴿ قال الملأ الذين كفروا من قومه ﴾ استئناف كامر وانما وصف الملأ بالكفر اذلم يكن كلهم على الكفر كملأ قوم نوح بل كان منهم من آمن به عليه السلام كمرثد بن سعد وكتم ايمانه ولم يظهر الاعند مجيئ وقد عاد الى مكة يستغيثون كما سيجئ قال

عصت عاد رسولهمو فأمسوا * عطاشا ماتبلهم السماء
لهم صنم يقال له صمود * يقابله صداء والبهاء
فبصرنا الرسول سبيل رشد * فأبصرنا الهدى وجلى العماء
وان اله هود هو الهى * على الله التوكل والرجاء

والملأ اشراف القوم وهو فى الاصل بمعنى الجماعة ﴿ انا لنريك فى سفاهة ﴾ اى متمكنا فى خفة عقل راسخا فيها حيث فارقت دين آبائك . والسفاهة فى اللغة خفة الحلم والرأى ﴿ وانا لنظنك من الكاذبين ﴾ اى فيما ادعيت من الرسالة وفيه اشارة الى ان قلوب قوم هود وسخة خبيثة كقلوب قوم نوح لم يخرج منها الخبث الا نكدا فلما اراد هود عليه السلام ان يبذر فيها بذر التوحيد والمعرفة ولم تكن صالحة وقلما خرج منها الا نبت التسفيه والتكذيب سلكوا طريق سلفهم واخوانهم وصنعوا مثل حالتهم : وفى المثنوى

در زمين كرنى شكر ورخود نى است * باز كويد باتو انواع نبات
زانكه خاك اين زمين بانبات * ترجمان هرزمين نبت وى است

﴿ قال ﴾ اى هود عليه السلام سالكا طريق حسن المجادلة مع ماسمع منهم من الكلمة الشنعاء الموجبة لتغليظ القول والمشافهة بالسوء وهكذا ينبغى لكل ناصح ﴿ ياقوم ليس بى سفاهة ﴾ اى شئ منها ولاشائبة من شوائبها والباء للملابسة اوللظرفية ﴿ ولكنى رسول من رب العالمين ﴾ اى لكنى فى غاية الرشد والصدق لانى رسول رب العالمين فالاستدراك باعتبار مايلزمه وهو كونه فى

در دانائى دفتر جهانرا در يابد آموختن بنيم كورى كفايت از زاغ الخ

الغاية القصوى من الرشد والصدق. والرشد هو الاهتداء لمصالح الدين والدنيا وهو انما يكون بالعقل التام ﴿ ابلغكم رسالات ربى وانا لكم ناصح امين ﴾ معروف بالنصح والامانة مشهور بين الناس بذلك قد سبق فى القصة المقدمة سر جمع الرسالات ومعنى النصح والفرق بين تبليغ الرسالة وتقرير النصيحة وفى قوله وانا لكم ناصح امين تنبيه على انهم عرفوه بالامرين لان الجملة الحالية انما يؤتى بها لبيان هيئة ذى الحال والشئ لايوصف الا بما يعلم المخاطب اتصافه به اولان فى جعل ذكر متعلق النصح والامانة من قبل المهجور دلالة على انه اوحدى فيه موجد للحقيقتين كأنه صناعته ﴿ أوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم ﴾ اى استبعدتم وعجبتم من ان جاءكم وحى من مالك اموركم ومربيكم ﴿ على رجل منكم ﴾ اى على لسان رجل من جنسكم ﴿ لينذركم ﴾ ويحذركم عاقبة ماانتم عليه من الكفر والمعاصى فمن فرط الجهالة وغاية الغباوة عجبوا من كون رجل رسولا ولم يتعجبوا من كون الصنم شريكا ﴿ واذكروا اذ جعلكم خلفاء ﴾ شروع فى بيان ترتيب احكام النصح والامانة والانذار وتفصيلها واذ منصوب باذكروا على المفعولية دون الظرفية اى اذكروا وقت استخلافكم *قال صاحب الفرائد يشكل هذا بقولهم اذ واذا وقوعهما ظرفين لازم* واجيب بان باب الاتساع واسع* قال المولى ابوالسعود ولعله معطوف على مقدر كأن قيل لاتعجبوا من ذلك وتدبروا فى اموركم واذكروا وقت جعله تعالى اياكم خلفاء ﴿ من بعد قوم نوح ﴾ اى فى مساكنهم او فى الارض بان جعلكم ملوكا فان شداد بن عاد ممن ملك معمورة الارض من رمل عالج الى شحر عمان ﴿ قال فى التأويلات النجمية جعل الله الخلق بعضهم خلفاء عن بعض وجعل الكل خلفاء فى الارض ولا يفنى جنسا منهم الا اقام قوما خلفاء عنهم من ذلك الجنس فاهل الغفلة اذا انقرضوا اخلف عنهم قوما واهل الوصلة اذا انقرضوا ودرجوا اخلف عنهم قوما ﴿ وزادكم فى الخلق ﴾ اى فى الابداع والتصوير بالفارسى [وبيفزود شما] او فى الناس ﴿ بصطة ﴾ قامة وقوة فانهم كن فى زمانهم مثلهم فى عظم الاجرام كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع وقامة الصغيرستين ذراعا * قال وهب كان رأس احدهم كالقبة العظيمة وكان عين احدهم يفرخ فيها السباع وكذلك مناخرهم ﴿ والاشارة كما ان الله تعالى زاد قوما على من تقدمهم فى بسطة الخلق زاد قوما على من تقدمهم فى بسطة الخلق فكما اوقع التفاوت بين شخص وشخص فيما يعود الى المبانى اوقع التباين بين قوم وقوم فيما يرجع الى المعانى قال الفرزدق

وقد تلتقى الاسماء فى الناس والكنى * كثيرا ولكن فرقوا فى الخلائق

جمع الخليقة وهى الطبيعة وفى هذا المعنى قال الخاقانى

نى همه يك رنك دارد در نيستانها وليك * از يكى تا قند خيزد وزدكرنى بوريا

﴿ فاذكروا آلاء الله ﴾ جمع الى بمعنى النعمة وهو تعميم بعد تخصيص ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ لكى يؤديكم ذلك اى ذكر النعم الى الشكر المؤدى الى النجاة من الكروب والفوز بالمطلوب ولما لم يبق للقوم جواب الا التمسك بالتقليد ﴿ قالوا ﴾ مجيبين عن تلك النصائح الجليلة ﴿ أجئتنا ﴾ ياهود ﴿ لنعبد الله وحده ﴾ اى لنخصه بالعبادة ﴿ ونذر ما كان يعبد آباؤنا ﴾

اى نترك الآلهة التى كان آباؤنا يعبدونها ومعنى المجئ فى اجئتنا اما المجئ من مكان اعتزل عن قومه يعبد فيه ربه كما كان يعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء فلما اوحى اليه جاء قومه يدعوهم واما من السماء كمجئ الملك منها استهزاء به عليه السلام لانهم كانوا يعتقدون ان الله تعالى لا يرسل الا الملك واما القصد على المجاز وهو ان يكون مرادهم بالمجئ مجرد قصد الفعل ومباشرته كأنهم قالوا أتريد منا ان نعبد الله وحده وتقصد ان تكلفنا بذلك كما يقال ذهب يشتمنى من غير ارادة معنى الذهاب ﴿فأتنا بما تعدنا﴾ من العذاب المدلول عليه بقوله تعالى ﴿أفلا تتقون﴾ ﴿ان كنت من الصادقين﴾ اى فى الاخبار بنزول العذاب ﴿قال﴾ هود عليه السلام ﴿قد وقع عليكم﴾ اى قد وجب فيكون مجازا من باب اطلاق المسبب على السبب فان نزول العذاب عليهم مسبب عن وجوب نزوله فى علمه تعالى ﴿من ربكم﴾ اى من جهته تعالى ﴿رجس﴾ عقاب من الارتجاس الذى هو الاضطراب ﴿وغضب﴾ ارادة انتقام ﴿أتجادلوننى فى اسماء﴾ عارية عن المسمى جعل المجادل فيه اسماء مجردة عن المسميات لانهم كانوا يسمون الاصنام آلهة ويزعمون كونهم مستحقين للعبادة والحال انهم بمعزل عن الالوهية واستحقاق العبادة ﴿سميتموها﴾ اى سميتم بها ﴿انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان﴾ اى حجة وبرهان فى عبادتها قوله سميتموها صفة للاسماء وكذا قوله ما انزل الله وقوله من سلطان مفعول انزل ومن مزيدة والمعنى أتجادلوننى فى مسميات لها اسم بدون ما يليق بها وتوجه الذم للتسمية الصرفة الخالية عن المعنى فلا يلزم ان يكون الاسم هو المسمى * قال فى التفسير الفارسى [فى اسماء دركار اين نامها يعنى اين بتان كه هريك را نامى نهاده آيد بعضى را سائقه مى كفتند وكان ايشان آن بود كه باران از ايشان مى بارد وبعضى را حافظه مى خواندند بمثلة آنكه نكهبان درسفر ايشانند وهمچنين رازقه وساله واين الفاظ اسما بودند بى مسما چه اصنام را كه جمادات بودند قدرت برينها نبوده پس هود عليه السلام فرمود كه شما جدال ميكنيد بدين چيزها كه ازروى جهالت شما نام نهاده آيد ايشانرا] ﴿فانتظروا﴾ مترتب على قوله تعالى قد وقع عليكم اى فانتظروا ما تطلبونه بقولكم فأتنا بما تعدنا ﴿انى معكم من المنتظرين﴾ لما يحل بكم من العذاب ﴿فأنجيناه﴾ الفاء فصيحة كما فى قوله تعالى ﴿فانفجرت﴾ اى فوقع فأنجيناهود ﴿والذين معه﴾ اى فى الدين ﴿برحمة منا﴾ اى برحمة عظيمة كائنة من جهتنا عليهم وفيه اشارة ان هودا مع رتبته فى النبوة ودرجته فى الرسالة انما نجا برحمة من الله هو والذين آمنوا معه ليعلم ان النجاة لا تكون باستحقاق العمل وانما تكون ابتداء فضل من الله ورحمة فانجا الا بفضل الحق سبحانه ﴿وقطعنا دابر﴾ القوم ﴿الذين كذبوا بآياتنا﴾ اى استأصلناهم اى اهلكناهم جميعا بان قطعنا عرقهم واصلهم لان دابر الشئ آخره فقطع دابر القوم اهلاكهم من اولهم الى آخرهم ﴿وما كانوا مؤمنين﴾ عطف على كذبوا داخل معه فى حكم الصلة اى اصروا على الكفر والتكذيب ولم يرعوا عن ذلك أبدا وفيه تنبيه على ان مناط النجاة هو الايمان بالله تعالى وتصديق آياته كان مدار البوار هو الكفر والتكذيب * وقصتهم ان عادا كانوا يسكنون اليمن بالاحقاف وهى رمال يقال رمل عالج ودهناء ومرين مابين عمان الى حضرموت وكانوا قد فشوا فى الارض

وقهروا اهلها بقوتهم التى اعطاهاالله اياهم وكانت لهم اصنام يعبدونها صداء وصمود والهباء فبعث الله اليهم هودا نبيا من اوسطهم فى النسب وافضلهم فى الحسب فامرهم ان يوحدوا الله ولايعبدوا غيره وان يكفروا عن ظلم الناس فابوا عليه وكذبوه وقالوا من اشد منا قوة وازدادوا عتوا وتجبرا فامسك الله عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدهم ذلك وكان الناس اذا نزل بهم بلاء وجهد مضوا الى البيت الحرام بمكة مسلمهم وكافرهم وسألوا الله الفرج وكان اهل مكة يومئذ العماليق اولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان رئيس العماليق يومئذ بمكة رجلا يقال له معاوية بن بكر وكانت امه من عاد فلما قحط المطر من عاد وجهدوا قالوا جهزوا منكم وفدا الى مكة يستسقوا فجهزوا قيل بن عنز ومرثد بن سعد فى سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو فى خارج مكة فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان وهما قينتان لمعاوية اسم احداهما وردة واسم الاخرى جرادة فغلبت جرادة على وردة فسميتا جرادتين فلما رأى معاوية طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون من البلاء الذى اصابهم شق ذلك عليه وقال قد هلك اخوالى واصهارى جهدا وعطشا وهؤلاء مقيمون عندى والله مادرى كيف اصنع بهم استحيي ان آمرهم بالخروج الى حاجتهم فيظنون ان ذلك لثقل مقامهم على فشكا ذلك الى قينتيه الجرادتين فقالتا قل شعرا نغنيهم به لايدرون من قاله لعل ذلك يخرجهم فقال معاوية

الا ياقيل ويحك قم فهينم * لعل الله يسقينا غماما
فيسقى ارض عاد ان عادا * قدامسو مايبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس ترجو * به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهمو بخير * فقد امست نساؤهمو ايامى
وان الوحش تأتيهم جهارا * فلا تخشى لعادى سهاما
واتم ههنا فيما اشتهيتم * نهاركمو وليلكمو التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم * ولا لقوا التحية والسلاما

فلما غنتهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض ياقوم لقد ابطأتم على اصحابكم فقوموا وادخلوا الحرم واستسقوا لقومكم فقال لهم مرثد والله لاتسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم هودا وتبتم الى الله سقيتم واظهر اسلامه فقالوا لمعاوية احبس عنا مرثدا لايقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقام قيل يستسقى فى المسجد وقال اللهم انى لم اجئ لمريض فاداويه ولالاسير ففاديه اللهم اسقنا فانا قد هلكنا اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم وقال القوم اللهم اعط قيلا مايسألك واجعل سؤلنا مع سؤله فانشأ الله تعالى سحابات ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء ياقيل اختر لنفسك ولقومك من هذا السحاب ماشئت فقال اخترت السوداء فانها اكثر السحاب ماء فنودى اخترت دمارا رمدا لايبقى من آل عاد ولدا ولاشيوخا الا فصاروا همدا ثم ساق الله السحابة السوداء التى اختارها قيل بما فيها من النقمة والبلاء الى عاد حتى خرجت عليهم من وادلهم يقال له المغيث فلما رأوها

فرحوا وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شئ بامر ربها اى كل شئ مرت به فجاءتهم من تلك السحابة ريح عقيم سخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اى دائما فكانت الريح تحمل الظعن مابين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة وكانوا قد حفروا لارجلهم فى الارض وغيبوها الى ركبهم فجعلت الريح تدخل اقدامهم وترفع كل اثنين وتضرب باحدهما الآخر فى الهواء ثم تلقيهما فى الوادى والباقون ينظرون حتى رفعتهم كلهم ثم رمت بالتراب عليهم فكان يسمع انينهم من تحت التراب فاعتزل هود ومن معه من المؤمنين فى حظيرة فما كان يصيبهم من الريح الا مايلين جلودهم ولذيذ انفسهم قالوا ولما اراد الله ارسال الريح العقيم الى عاد اوحى الى الريح ان تخرج الى عاد فتنتقم منهم فخرجت على قدر منخر ثور حتى رجفت الارض مابين المشرق والمغرب فقالت الخزان يارب لن نطيقها ولو خرجت على حالها لاهلكت مابين مشارق الارض ومغاربها فاوحى الله تعالى اخرجى على قدر خرق الخاتم فخرجت على قدر ذلك * قال السدى فلما بعثت الريح اليهم ودنت منهم نظروا الى الابل والرحال تطير بهم الريح بين السماء والارض فتبادروا الى البيوت فاخرجتهم الريح من البيوت حتى اهلكتهم على ماذكر وسبب هلاك الابل وغيرها من الحيوانات اتصالها بملك اهل الغضب والبلية اذا نزلت فانما تنزل عامة ولله تعالى حكم ومصالح جليلة فى كل مايحكم ويريد ولما نجا هود ومن معه من المؤمنين اتوا مكة فعبدوا الله فيها الى ان ماتوا وهكذا فعل كل نبى هلك قومه ونجا هو مع المؤمنين قال بعضهم بين الركن والمقام وزمزم تسعة وتسعون نبيا وان قبر هود وشعيب وصالح واسماعيل فى تلك البقعة وسبب الهجرة ان ارض اهل الكفر والمعاصى قد حل فيها غضب الله وذهب خيرها فاقتضى كمال الخشية من جلال الله تعالى الرحلة الى دار الامان كما قال تعالى ﴿ ومن دخله كان آمنا ﴾ مع ان امكنة العبادات على طبقات مختلفة متفاوتة فى مراتب الثواب فعمل واحد بمكة خير من الف عمل فى غيرها اذ هى محل انفاس الانبياء ونفوسهم ومحط رحال الاولياء ورؤسهم كما ان حال الازمنة كذلك فطوبى لعبد هاجر من ارض اهل البدعة والهوى ونزل بارض اهل السنة والهدى لان نظر الله تعالى على اهل الخير والصلاح واما من اخلد الى ارضه مع جمود اهلها وخمود نار محبتها لمجرد غرض دنيوى من المعاش وغيره فهو ممن اهبطه الله الى ارض طبيعته وزحزحه عن جنته واراد خسرانه فى تجارته والا فالمهتدى الى سبيل السلام لايقيم مع الضالين مع وضوح البرهان التام

سعديا حب وطن گرچه حديث است صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم

يقول الفقير اللهم انى هاجرت من ارض اهل البغى والفساد واخترت سلوك طريق اهل الرشاد فانتقلت من ديار الروم الى مايلحق بارضك المقدسة اعنى بروسة المحروسة اللهم ثبت قدمى فى طريقك الحق فانا الحق ارشدنى الى مافى الهجرة من السر المطلق آمين يامعين ﴿ والى ثمود ﴾ اى ارسلنا الى ثمود وهى قبيلة من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عاد بن ارم ابن سام بن نوح وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادى القرى وثمود فى كتاب

الله مصروف وغير مصروف قال الله تعالى ﴿ألا ان ثمودا كفروا ربهم ألا بعدا لثمود﴾ فمن صرفه جعله اسما للحى ومن لم يصرفه جعله اسما للقبيلة ﴿اخاهم﴾ من حيث النسب كهود عليه السلام كما تقدم ﴿صالحا﴾ عطف بيان لاخاهم وهو صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر ابن ثمود ﴿قال﴾ استئناف ﴿ياقوم﴾ بحذف يا، المتكلم ﴿اعبدوا الله﴾ وحده ﴿مالكم من اله غيره﴾ فيه اشارة الى ان الله تعالى وان غاير بين الرسل من حيث الشرائع الا انه جمع بينهم فى التوحيد حيث سلك كل واحد منهم فى الدعوة مسلك الآخر فقال نوح وهود وصالح ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ـ روى ـ انه لما هلكت عاد عمرت ثمود بلادها وخلفوهم فى الارض وكثروا فى خصب وسعة فعتوا على الله وافسدوا فى الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله تعالى حتى شمط وكبر فلم يؤمنه الاقليل منهم مستضعفون فحذرهم وانذرهم فسألوه آية تكون مصداقا لقوله فقال أية آية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا فى يوم معلوم لهم من السنة فتدعو الهك وندعو الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال صالح نعم فخرج معهم ودعوا اوثانهم وسألوا الاستجابة فلم تجبهم الى سؤلهم ولم يظهر اثم الانجاح فاقتضحوا ثم قال سيدهم جندع ابن عمرو واشار الى صخرة منفردة فى ناحية الجبل يقال لها الكاثبة اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخدجة على خلقة الجمل فى الجسامة وغلظة العظام والقوائم شبيهة بالبختى جوفاء وبراء عشراء فان فعلت صدقناك واجبناك فاخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصلى ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله وهم ينظرون ثم تحبت ولدا مثلها فى العظم فآمن به جندع ورهط من قومه ومنع الباقين من الايمان ذواب بن عمرو والحباب صاحب اوثانهم ورباب كاهنهم

يكى بنور عنايت ره هدايت يافت * يكى بوادى خذلان بماند سر كردان
يكى بوسوسهٔ ديو رفت سوى سقر * يكى زبيروى حق كرفت ملك جنان

فمكثت الناقة مع ولدها فى ارض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء فبعد ظهور هذه المعجزة قال لهم صالح ﴿قد جاءتكم بينة﴾ اى آية ومعجزة ظاهرة وشاهدة بنبوتى ﴿من ربكم﴾ متعلق بجاءتكم او بمحذوف هو صفة لبينة * قال المولى ابو السعود وليس هذا الكلام منه عليه السلام اول ما خاطبهم اثر دعوتهم الى التوحيد بل انما قاله بعد ما نصحهم وذكرهم بنعم الله فلم يقبلوا كلامه وكذبوه ألا يرى الى ما فى سورة هود من قوله تعالى ﴿هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها﴾ الى آخر الآيات ﴿هذه ناقة الله لكم آية﴾ استئناف كأنه قيل ما هذه البينة فقال هذه ناقة الله انبهكم عليها واشير اليها فى حال كونها آية وعلامة دالة على صحة نبوتى واضافة الناقة الى الاسم الجليل لتعظيمها كما يقال بيت الله او لخلقها من جهته تعالى بلا اسباب معهودة ووسائط معتادة يعنى كانت بالتكوين من غير اجتماع ذكر وانثى ولم تكن فى صلب ولا رحم ولم يكن للخلق فيها سعى ولكم بيان لمن هى آية له وخصوا بذلك لانهم هم الذين طلبوها

وينتفعون بها لو تركوا العناد وطلبوا الاهتداء بالدليل والبرهان ﴿ فذروها ﴾ تفريع على كونها آية من آيات الله تعالى فان ذلك مما يوجب عدم التعرض لها اى دعوها ﴿ تأكل فى ارض الله ﴾ جواب الامر اى الناقة ناقة الله والارض ارض الله فاتركوها ترتع ماترتع فى ارض الحجر من العشب فليس لكم ان تحولوا بينها وبينها وعدم التعرض للشرب للاكتفاء عنه بذكر الاكل ﴿ ولاتمسوها بسوء ﴾ الباء للملابسة اى لاتمسوها ملتبسين بسوء ولاتتعرضوا لها بشئ مما يسوءها اصلا من قتل اوضرب اومكروه اكراما لآية الله تعالى والسوء اسم جامع لانواع الاذى ويجوز ان تكون الباء للتعدية والمعنى بالفارسية [ومرسانيد بوى هيچ بدى] وفيه مبالغة حيث نهى عن المس الذى هو مقدمة الاصابة ﴿ فيأخذكم عذاب اليم ﴾ جواب للنهى* قال فى التفسير الفارسى [استحقاق عذاب نه بواسطهٔ ضرر ناقه است بلكه باقامت ايشان بر كفر بعد از شهود معجزه وعقر ناقه دليل عتو ايشانست در كفر] ۞ والاشارة ان المعجزة للعوام ان يخرج لهم من حجارة الصخرة ناقة عشراء والمعجزة للخواص ان يخرج لهم من حجارة القلب ناقة السر بسقب سر السر وهو الخفى وناقة الله التى تحمل امانة معرفته وتعطى ساكنى بلد القالب من القوى والحواس لبن الواردات الالهية فذروها تأكل فى ارض الله اى ترتع فى رياض القدس وتشرب فى حياض الانس ولاتمسوها بسوء مخالفات الشريعة ومعارضات الطريقة فيأخذكم عذاب اليم بالانقطاع عن مواصلات الحقيقة ﴿ واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد ﴾ اى اذكروا وقت جعله تعالى اياكم خلفاء فى ارض الحجر او خلفاء لقوم عاد من بعد اهلاكهم فنصب اذ على المفعولية كما سبق فى القصة المتقدمة ﴿ وبوأكم فى الارض ﴾ اى انزلكم فى ارض الحجر بالفارسى [جاى داد شمارا]* قال ابو السعود اى جعل لكم مباءة ومنزلا فى ارض الحجر بين الحجاز والشام ﴿ تتخذون من سهولها قصورا ﴾ استئناف مبين لكيفية التبوئة اى تبنون فى سهولها قصورا رفيعة على ان من بمعنى فى كما فى قوله تعالى ﴿ اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة ﴾ او سهولة الارض بما تعملون منها من اللبن والآجر ﴿ وتنحتون الجبال ﴾ اى الصخور والنحت نجر الشئ الصلب وانتصاب الجبال على المفعولية ﴿ بيوتا ﴾ حال مقدرة من الجبال كما تقول خط هذا الثوب قميصا قيل كانوا يسكنون السهول فى الصيف والجبال فى الشتاء وقيل انهم لطول اعمارهم كانوا يحتاجون الى ان ينحتوا من الجبال بيوتا لان السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء اعمارهم ﴿ فاذكروا آلاء الله ﴾ اى احفظوا نعم الله عليكم فان حق آلائه تعالى ان تشكر ولايغفل عنها ﴿ ولاتعثوا فى الارض مفسدين ﴾ العثى اشد الفساد فقيل لهم لاتمادوا فى الفساد حال كونكم مفسدين فالمراد بهذه الحال تعريفهم بانهم على الفساد لاتقييد العامل والالكان مفهومه مفيدا معنى تمادوا فى الفساد حال كونكم مصلحين وهذا غير جائز وقيل انما قيد به لما ان العثى فى الاصل مطلق التعدى وان غلب فى الفساد فقد يكون فى غير الفساد كما فى مقابلة غير الظالم الظالم المتعدى بفعله وقد يكون فيه صلاح راجح كقتل الخضر عليه السلام للغلام وخرقه السفينة فيكون التقييد بالحال تقييدا للعام بالخاص ﴿ قال ﴾ استئناف ﴿ الملأ ﴾ اى الاشراف والرؤساء ﴿ الذين استكبروا من قومه ﴾ اى تعظموا عن الايمان به ﴿ للذين

استضعفوا ﴾ اللام للتبليغ اى للذين استضعفوهم واستذلوهم ﴿ لمن آمن منهم ﴾ بدل من الذين استضعفوا بدل الكل والضمير للقوم ﴿ أتعلمون ﴾ [ايا شما ميدانيد] ﴿ ان صالحا مرسل من ربه ﴾ قالوه بطريق الاستهزاء بهم ﴿ قالوا ﴾ اى المؤمنون المستضعفون ﴿ انا بما ارسل به ﴾ من التوحيد والعبادة ﴿ مؤمنون ﴾ عدلوا عن الجواب الموافق لسؤالهم بان يقولوا نعم اونعلم انه مرسل منه تعالى تنبيها على ان ارساله امر معلوم مقرر عندهم حيث اوردوه صلة للموصول ومن المعلوم ان الصلة لابد ان تكون جملة معلومة الانتساب الى ذات الموصول فكأنهم قالوا لا كلام فى ارساله لانه اظهر من ان يشك فيه عاقل ويخفى على ذى رأى لما اتى به من هذا المعجز العظيم الخارق وانما الكلام فى الايمان به فنحن مؤمنون به فهذا الجواب من اسلوب الحكيم وهو تلقى المخاطب بغير مايترقب ﴿ قال الذين استكبروا انا بالذى آمنتم به كافرون ﴾ عدلوا عن الجواب المطابق وهو انا بما ارسل به كافرون لدلالته على ان ارساله معلوم مسلم عندهم كما دل عليه قول المؤمنين فكأنهم قالوا ليس ارساله معلوما لنا مسلما عندنا وليس هناك الا دعواه وايمانكم به ونحن بما آمنتم به كافرون فالمؤمنون فرعوا ايمانهم على الارسال الثابت والكفار فرّعوا كفرهم على ايمان المؤمنين * واعلم ان الله تعالى ذم الكفار بوجهين احدهما الاستكبار وهو رفع النفس فوق قدرها وجحود الحق والآخر انهم استضعفوا من كان يجب ان يعظموه ويجلوه ومدح المؤمنين حيث ثبتوا على الحق واظهروه مع ضعفهم عن مقاومة الكفار كما دل عليه قوله ﴿ انا بما ارسل به مؤمنون ﴾ ﴿ فعقروا الناقة ﴾ اى نحروها وبالفارسى [پس پى كردند وبكشتند ناقه را] اسند العقر الى الكل مع ان المباشر بعضهم للملابسة اولان ذلك كان برضاهم وكأنه فعلهم كلهم ـ روى ـ ان الناقة كانت ترد الماء غبا فاذا كان يومها وضعت رأسها فى البئر فما ترفعه حتى تشرب كل مافيها لاتدع قطرة واحدة ثم تنتاج فيحلبون ماشاؤا حتى تملأ اوانيهم كلها فيشربون ويدخرون ثم تصدر من اعلى الفج الذى وردت منه لانها لاتقدر ان تصدر من حيث ترد لضيقه * قال ابو موسى الاشعرى اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا وكانوا اذا جاء يومهم وردوا الماء فيشربون ويسقون مواشيهم ويدخرون من الماء مايكفيهم اليوم الثانى وكانت الناقة اذا وقع الحر تصيفت بظهر الوادى فيهرب منها انعامهم الى بطنه واذا وقع البرد تشتت ببطن الوادى فيهرب منه مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم امرأتان عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار لما اضرت به من مواشيهما وكنتا كثيرتى المواشى * قال الحدادى كان فى ثمود امرأة يقال لها صدوق كانت جميلة الخلق غنية ذات ابل وبقر وغنم وكانت من اشد الناس عداوة لصالح وكانت تحب عقر الناقة لاجل انها اضرت بمواشيها فطلبت ابن عم لها يقال له مصدع بن دهر وجعلت له نفسها ان عقر الناقة فاجابها الى ذلك ثم طلبت قدار بن سالف وكان رجلا احمر ازرق قصيرا يزعمون انه ولد زنى ولكنه ولد على فراش سالف فقالت ياقدار ازوجك أى بنانى شئت على ان تعقر الناقة وكان منيعا فى قومه فاجابها ايضا فانطلق قدار ومصدع فاستعووا عواة ثمود فاتاهم تسعة رهط فجمعوا على عقر الناقة فاوحى الله تعالى الى صالح ان قومك سيعقرون الناقة فقال لهم

صالح بذلك فقالوا ما كنا لنفعل ثم تقاسموا بالله لنبيتنه واهله وقالوا نخرج فيرى الناس اناقد خرجنا الى سفر فنأتى الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده قتلناه ثم رجعنا الى الغار فكنا فيه فاذا رجعنا قلنا ماشهدنا مهلك اهله وانا لصادقون اى يعلمون انا خرجنا فى سفرنا وكان صالح لاينام فى القرية وكان له مسجد خارج القرية يقال له مسجد صالح يبيت فيه فلذا اصبح اتاهم فوعظهم واذا امسى خرج الى المسجد فانطلقوا ودخلوا الغار فلما كان الليل سقط عليهم الغار فقتلهم فلما اصبحوا رآهم رجل فصاح فى القرية فقال مارضى صالح حتى قتلهم فاجتمع اهل القرية على عقر الناقة * وقال ابن اسحق انما اجتمع التسعة الذين عقروا الناقة فقالوا هلموا لنقتل صالحا فان كان صالح صادقا منعنا قتله وان كان كاذبا الحقناه بناقته فأتوا ليلا فبيتوه فى اهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة وقال بعضهم انطلق قدار ومصدع واصحابهما التسعة فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها مصدع فى اصل صخرة اخرى فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها ثم خرج قدار فعقرها بالسيف فخرت ترغو ثم طعنها فى لبتها ونحرها وخرج اهل البلد واقتسموا لحمها فلما رآها سقبها كذلك رقى جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثا ودموعه تتحدر حتى أتى الصخرة التى خلق منها فانفتحت فدخلها فذلك قوله تعالى ﴿فعقروا الناقة﴾ ﴿ وعتوا عن امر ربهم ﴾ اى استكبروا عن امتثاله وهو ما بلغهم صالح من الامر بقوله فذروها ومن النهى بقوله ولا تمسوها او استكبروا عن اتباع امر الله وهو شرعه ودينه ويجوز ان يكون المعنى صدر عتوهم عن امر ربهم كان امر ربهم بترك الناقة كان هو السبب فى عتوهم ونحوا من هذه كما فى قوله ومافعلته عن امرى كذا فى الكشاف ﴿ وقالوا ﴾ مخاطبين له عليه السلام بطريق التعجيز والافحام ﴿ ياصالح ائتنا بما تعدنا ﴾ من العذاب على قتل الناقة ﴿ ان كنت من المرسلين ﴾ فان كونك من جملتهم يستدعى صدق ماتقول من الوعد والوعيد ﴿ فأخذتهم الرجفة ﴾ اى الزلزلة الشديدة لكن لاأثر ماقالوا بل بعد ماجرى عليهم ماجرى من مبادى العذاب فى الايام الثلاثة كما سيجىء ورد فى حكاية هذه القصة ﴿فاخذتهم الرجفة﴾ وفى موضع ﴿فأخذتهم الصيحة﴾ وفى موضع ﴿ فاهلكوا بالطاغية ﴾ ولا تناقض لان الرجفة مترتبة على الصيحة لانه لما صيح بهم رجفت قلوبهم فأتوا فجاز ان يسند الاهلاك الى كل واحدة منهما * وقال الحدادى فأخذتهم الزلزلة ثم صيحة جبريل * وفى التفسير الفارسى [پس فرا گرفت ايشانرا بسبب كشتن ناقه زلزلهٔ بعد ازسفيدن صيحهٔ عظيم] واما قوله بالطاغية فالباء فيها سببية والطاغية مصدر بمعنى الطغيان كالعاقبة والتاء للمبالغة كما فى علامة ومعناه اهلكوا بسبب طغيانهم ﴿ فأصبحوا فى دارهم ﴾ اى صاروا فى اراضيهم وبلدهم اوفى مساكنهم ﴿ جاثمين ﴾ اى خامدين موتى لاحراك بهم واصل الجثوم البروك يقال الناس جثوم اى قعود لاحراك بهم * قال ابوعبيدة الجثوم للناس والطير والبروك للابل والمراد كونهم كذلك عند ابتداء نزول العذاب بهم من غير اضطراب وحركة كما يكون عند الموت المعتاد ولايخفى مافيه من شدة الاخذ وسرعة البطش اللهم انا بك نعوذ من نزول سخطك وحلول غضبك قيل حيث ذكرت

الرجفة وحدت الدار وحيث ذكرت الصيحة جمعت لان الصيحة كانت من السماء فبلوغها اكثر وابلغ من الزلزلة فقرن كل منهما بماهو أليق به ـ روى ـ انهم لما عقروا الناقة هرب ولدها الى جبل فرغا ثلاثا وكان صالح قال لهم بعد بلوغ خبر القتل اليه ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه فانفجت الصخرة بعد رغائه فدخلها قال صالح لكل رغوة اجل يوم تمتعوا فى داركم اى فى بلادكم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وقد عقروا الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صالح ابشروا بعذاب الله ونقمته فقالوا له و ماعلامة ذلك فقال تصبحون غداة يوم الخميس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم الجمعة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم السبت ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب اول يوم الاحد فكان الامر كما وصف نبيهم حيث اصبحوا يوم الخميس كأن وجوههم طليت بالزعفران صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فأيقنوا بالعذاب وعلموا ان صالحا قد صدق فطلبوه ليقتلوه فهرب منهم واختفى فى موضع فلم يجدوه فجعلوا يعذبون اصحابه ليدلوهم عليه فلما اصبحوا يوم الجمعة اصبحت وجوههم محمرة كأنما خضبت بالدماء فصاحوا باجمعهم وضجوا و بكوا وعرفوا ان العذاب قد دنا اليهم وجعل كل واحد منهم يخبر الآخر بما يرى فى وجهه ثم اصبحوا يوم السبت ووجوههم مسودة كأنها طليت بالقار والنيل فصاحوا جميعا ألا قد حضر العذاب فلما كان ليلة الاحد خرج صالح من بين اظهرهم ومن آمن به الى الشام فنزل رملة فلسطين فلما كان يوم الاحد وهو اليوم الرابع وارتفع الضحى تحنطوا بالصبر لئلا يتعرض لهم السباع لمرارته وتكفنوا بالانطاع والقوا نفوسهم على الارض يقلبون ابصارهم الى السماء مرة والى الارض اخرى لايدرون من أين يأتيهم العذاب فأتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ له صوت ورجفة من الارض فتقطعت قلوبهم فى صدورهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير الاهلك * فان قلت مشاهدة العلامات المذكورة تلجئ المكلف الى الايمان فهل يحتمل ان يبقى العاقل بعدها مصرا على كفره * قلت لما شاهدوا علامات نزول العذاب خرجوا عن حد التكليف فلم تقبل توبتهم بعد ذلك ﴿ فتولى عنهم ﴾ اثر ما شاهد ماجرى عليهم من الهلاك تولى مغتما متحسرا على مافاتهم من الايمان متحزنا عليهم ﴿ وقال ياقوم لقد ابلغتكم رسالة ربى ﴾ [پيغام پروردكار من كه باداء آن مأمور بودم] ﴿ ونصحت لكم ﴾ وقت الدعوة بالترغيب والترهيب و بذلت فيكم وسعى ﴿ ولكن لاتحبون الناصحين ﴾ صيغة المضارع حكاية حال ماضية اى شأنكم الاستهزاء على بعض الناصحين لان قول الناصح ثقيل والحق مر وهما يفيدان البغضة كما قال قائلهم

وكم سقت فى آثاركم من نصيحة * و قد يستفيد البغضة المتنصح

وذلك ايضا من خباثة ارض النفس الخبيثة لم تقبل بذر النصح ولم ينبت فيها ـ وروى ـ عن جابر ابن عبدالله انه قال لما مر النبى عليه السلام بالحجر فى غزوة تبوك يعنى مواضع ثمود قال لاصحابه (لايدخلن احد منكم هذه القرية ولاتشربوا من مائها ولاتدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم) ثم قال (لاتسألوا رسولكم الآيات فان هؤلاء

قوم صالح سألوا رسولهم الآية فبعث الله اليهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وردها واراهم مرتقى الفصيل حيث ارتقى) ثم اسرع رسول الله السير حتى جاوز الوادى وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال لعلى (ياعلى أتدرى من اشقى الاولين) قال الله ورسوله اعلم قال (عاقر الناقة) ثم قال (أتدرى من اشقى الآخرين) قال الله ورسوله اعلم قال (قاتلك) : وفى المثنوى

ناقهٔ صالح بصورت بد شتر * پی بریدندش زجهل آن قوم مر
ناقة الله آب خورد از جوی میغ * آب حق را داشتند از حق دریغ
شحنهٔ قهر خدا ز یشان بجست * خونبهای اشتری شهری درست
صالح ازخلوت بسوی شهررفت * شهر دید اندر میان دود و تفت
زاستخوانها شان شنید اونالها * اشك خون ازجانشان چون ژالها
صالح آن بشنید وگریه ساز کرد * نوحه بر نوحه کنان آغاز کرد
گفت ای قومی بباطن زیسته * واز شما من پیش حق بگریسته
حق بگفته صبر کن برجورشان * پند شان ده بس نماند از دورشان
من بگفته پند شد پند از جفا * شیر پند از مهر جوشد وز صفا
بس که کردید از جفا برجای من * شیر پند افسرد در رکهای من
حق مرا گفته ترا لطفی دهم * بر سر آن زخمها مرهم نهم
صاف کرده حق دلم را چون سما * روفته از خاطرم جور شما
درنصیحت من شده بار دگر * گفته امثال سخنها چون شکر
شیر تازه از شکر انکیخته * شیر شهدی با سخن آمیخته
درشما چون زهر کشته این سخن * زانکه زهرستان بدید از بیخ وبن
چون شوم غمگین که غم شد سرنگون * غم شما بودید ای قوم حرون
هیچ کس بر مرگ غم نوحه کند * ریش سر چون شد کسی مو برکند

﴿ والاشارة ان صالح الروح ارسل بنفخة الحق الى بلد القلب وساكنيه ليدعوهم من الاوصاف الرديئة السفلية الظلمانية الحيوانية الى الاخلاق الحميدة العلوية النورانية الروحانية والنفس وصفاتها عقروا ناقة سر القلب بسكاكين مخالفات الحق والاستكبار وعتوا عن امر ربهم من التوحيد والمعرفة فصاروا الى الهلاك و بقوا فى اودية الجهل والانكار عصمنا الله واياكم من كل مايسوء الروح و يمنع الفتوح ﴾ ولوطا ﴿ اى وارسلنا لوطا وهو لوط بن هاران ابن تارخ فهو ابن اخى ابراهيم كان من ارض بابل العراق فهاجر مع عمه ابراهيم الى الشام ونزل الاردن وهو كورة بالشام فأرسله الله الى اهل سدوم بلد بحمص * قال فى التفسير الفارسى [خداى تعالى وبرا بپيغمبرى داد و باهل مؤتفكات فرستاد وآن پنج شهر بوده سدوم اعظم مدائن بود وديگر عامه وداود وصابورا وصفود كويند درهر شهرى چهار بارهزار هزار آدمى بودند لوط عليه السلام بسدوم آمد وخلق را بخداى تعالى دعوت كرد و بيست سال

در اواخر دفتر پنجم در بیان خفتن اصحاب صالح ناقه را الخ

درميان ايشان بود و بخيرات امر مينمود وازفواحش نهى فرمود و يكى از فواحشها لواطه بود] كماحكى الله تعالى بقوله ﴿ اذ قال لقومه ﴾ [مرقوم سدوم را كه لوط عليه السلام درميان ايشان بود] وهوظرف لارسلنا المضمراى ارسلنا لوطا الى قومه وقت قوله لهم * قيل الارسال قبل وقت القول لافيه * واجيب بان هذا من قبيل قولك فى ظرف المكان زيد فى ارض الروم فهو ههنا غيرحقيقى فيكفى وقوع المظروف فى بعض اجزائه ﴿ أتأتون الفاحشة ﴾ انكار وتقريع على تلك الفعلة المتمادية فى القبح اى البالغة الى غاية القبح وهى اللواطة والمعنى أتفعلونها ﴿ ماسبقكم بها ﴾ مافعلها قبلكم على ان الباء للتعدية كما فى قوله عليه السلام (سبقك بها عكاشة) من قولك سبقته بالكرة اى ضربتها قبله ﴿ من احد ﴾ من مزيدة لتأكيد النفى وافادة الاستغراق ﴿ من العالمين ﴾ من للتبعيض والجملة استئناف نحوى اى مبتدأة جئ بها تأكيدا للانكار السابق كأنه وبخهم اولا باتيان الفاحشة ثم باختراعها فانه اسوأ ﴿ انكم لتأتون الرجال ﴾ بيان لتلك الفاحشة. قرأ نافع وحفص انكم بطريق الخبر والباقون أئنكم بطريق الاستفهام يقال أتى المرأة اذا غشيها وفى ايراد لفظ الرجال دون الغلمان والمردان ونحوها مبالغة فى التوبيخ ﴿ شهوة ﴾ مفعول له وفى التقييد بها وصفهم بالبهيمية الصرفة وتنبيه على ان العاقل ينبغى ان يكون الداعى له الى المباشرة طلب الولد و بقاء النوع لاقضاء الشهوة ﴿ من دون النساء ﴾ اى متجاوزين النساء اللاتى اباح الله لكم ﴿ بل انتم قوم مسرفون ﴾ اضراب عن الانكار المذكور الى الاخبار بحالهم التى ادت بهم الى ارتكاب امثالها وهى اعتياد الاسراف فى كل شئ يعنى انهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز الحد فى كل شئ فمن ثمة اسرفوا فى باب قضاء الشهوة وتجاوزوا عما عين لها الى غيره ﴿ وماكان جواب قومه الاان قالوا ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاشياء اى ماكان جوابا من جهة قومه شئ من الاشياء الاقول بعضهم لبعض ﴿ اخرجوهم ﴾ اى لوطا ومن معه من المؤمنين ﴿ من قريتكم ﴾ اى الاهذا القول الذى يستحيل ان يكون جوابا لكلام لوط وليس المراد لم يصدر عنهم بصدد الجواب عن مقالات لوط ومواعظه الاهذه المقالة الباطلة كماهو المتسارع الى الافهام بل انه لم يصدر عنهم فى المرة الاخيرة من مرات المحاورات الجارية بينهم وبينه عليه السلام الاهذه الكلمة الشنيعة والافقد صدر عنهم قبل ذلك كثير من الترهات حسبما حكى عنهم فى سائر السور الكريمة وهذا هو الوجه فى نظائره الواردة بطريق القصر وقوله ﴿ من قريتكم ﴾ اى من بلدكم فان العرب تسمى المدينة قرية والمراد بلدة سدوم ﴿ انهم اناس يتطهرون ﴾ اى يطلبون الطهارة من الفواحش قالوه على وجه الاستهزاء والسخرية بهم ﴿ فانجيناه ﴾ اى لوطا ﴿ واهله ﴾ ابنتيه رعوزا وريثا وسائر من آمن به فان الاهل يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع واهل الرجل خاصته الذين ينسبون اليه ﴿ الامرأته ﴾ واهله فانها تسر الكفر وتغرى الكفار على انكار لوط وهو استثناء من اهله ﴿ كانت من الغابرين ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فاذا كان حالها فقيل كانت من الغابرين اى الباقين فى ديارهم الهالكين فيها من الغبور بالفارسى [باقى بماندن] والتذكير مع ان الظاهر ان يقال من الغابرات مبنى على انه بقى فى ديارهم

رجال ونساء فغلب الرجال فقال فى حقها انها كانت منهم ﴿ وامطرنا ﴾ [بارانيديم] ﴿ عليهم ﴾ [بركفا قوم لوط] ﴿ مطرا ﴾ نوعا من المطر عجيبا وهى الحجارة اى ارسلنا عليهم الحجارة ارسال المطر ﴿ فانظر ﴾ خطاب لكل من يتأتى منه التأمل والنظر تعجيبا من حالهم وتحذيرا من اعمالهم ﴿ كيف كان عاقبة المجرمين ﴾ اى تفكر فى آخر امر الكافرين المكذبين كيف فعلنا بهم * قيل كان السبب فى اختراعهم هذه الخصلة القبيحة اى اللواطة ان بلادهم وهى ارض الشام اخصبت بانواع الثمار والحبوب فتوجه اليهم الناس من النواحى والاطراف لطلب المعروف فتأذوا من كثرة ورود الفقراء فعرض لهم ابليس فى صورة شيخ وقال ان فعلتم بهم كذا وكذا نجوتم منهم فابوا فلما الح الناس عليهم قصدوهم فاصابوا غلمانا صباحا فاخذوا فاستحكم فيهم ذلك وكانوا لاينكحون الا الغرباء * وقال الكلبى اول من فعل به ذلك الفعل ابليس الخبيث حيث تمثل لهم فى صورة شاب جميل فدعاهم الى نفسه ثم عملوا ذلك العمل بكل من ورد عليهم من المرد قضاء لشهوتهم ودفعا لهجوم الناس عليهم وعاشوا بذلك العمل زمانا فلما كثر فيهم عجت الارض الى ربها فسمعت السماء فعجت الى ربها فسمع العرش فعج الى ربه فامر الله السماء ان تخسف بهم والارض ان تخسف بهم امطروا اولا بالحجارة ثم خسف بهم الارض وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم — وروى — ان تاجرا منهم كان فى الحرم فوقف له الحجر اربعين يوما حتى قضى تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه * دلت الآية على ان اللواطة اخس الفواحش واقبحها لان الله تعالى ما امطر الحجارة على اهل الذنوب العظام مثل الزنى والعقوق والسرقة والقتل بغير الحق وغير ذلك من الكبائر حتى الشرك * قال ابن سيرين ليس شئ من الدواب يعمل هذا العمل الا الخنزير والحمار فاللواطة ذنب عظيم يجب ان يحترز عنها وعن مباديها ايضا كاللمس والقبلة * قال الامام من قبل غلاما بشهوة فكأنما زنى بامه سبعين مرة ومن زنى مع امه مرة فكأنما زنى بسبعين بكرا ومن زنى من البكر مرة فكأنما زنى مع سبعين الف امرأة وضرر النظر فى الامرد اشد لامتناع الوصول فى الشرع لانه لايحل الاستمتاع بالامرد ابدا : قال الشيخ سعدى قدس سره

خرابت كند شاهد خانه كن ، بروخانه آباد كردان بزن
نشايد هوس باخش باكلى * كه هر بامدادش بود بلبلى
مكن بد بفرزند مرده نگاه * كه فرزند خويشت بر آيد تباه
چراطفل يك روزه هوشش نبرد * كه در صنع ديدن چه بالغ چه خرد
محقق همى بيند اندر ابل * كه درخوب رويان چين وچكل

— وحكى — ان سليمان بن داود عليهما السلام قال يوما لعفريت من الجن ويلك اين ابليس قال يانبى الله هل امرت فيه بشئ قال لا قال اين هو قال انطلق يانبى الله فانطلق ومشى العفريت بين يدى سليمان حتى هجم به على البحر فاذا ابليس على بساط على الماء فلما رأى سليمان ذعر منه وفرق فقام فتلقاه فقال يانبى الله هل امرت فى بشئ قال لا ولكن جئت لأسألك عن احب الاشياء اليك وابغضها الى الله تعالى فقال ابليس اما والله لولا ممشاك الى ما اخبرتك ليس شئ

ابغض الى الله تعالى من ان يأتى الرجل الرجل والمرأة المرأة وفى الحديث (سحاق النساء زنى بينهن) وفى ملتقطة الناصرى الغلام اذا بلغ مبلغ الرجال ولم يكن صبيحا فحكمه حكم الرجال وان كان صبيحا فحكمه حكم النساء وهو عورة من قرنه الى قدمه يعنى لا يحل النظر اليه عن شهوة فاما السلام والنظر لا عن شهوة فلا بأس به ولذا لم يؤمر بالنقاب والامرد اذا كان صبيحا فاراد ان يخرج فى طلب العلم فلابيه ان يمنعه * وكان محمد بن الحسن صبيحا وكان ابو حنيفة يجلسه فى درسه خلف ظهره او خلف سارية المسجد حتى لا يقع عليه بصره مخافة من خيانة العين مع كمال تقواه حتى ان واحدا من العلماء مات فرؤى فى المنام قد اسود وجهه فسئل عن ذلك فقال رأيت غلاما فى موضع كذا فنظرت اليه فاحترق وجهى فى النار * قال القاضى سمعت الامام يقول ان مع كل امرأة شيطانين ومع كل غلام ثمانية عشر شيطانا ويكره مجالسة الاحداث والصبيان والسفهاء لانه يذهب بالمهابة ويورث التهمة : قال الشيخ سعدى

چو خواهى كه قدرت بماند بلند * دل اى خواجه درساده رويان مبند

وكر خود نباشد غرض درميان * حذركن كه دارد بحرمت زيان

ويكره بيع الامرد ممن يعلم انه يفضى اليه غالبا لانه اعانة على المعصية * فان قلت سلمنا ان الغلام ليس محلا للحرث والتولد لكنه يكون محلا لقضاء الشهوة واستيفاء اللذة فالعقل يقتضى ان يتصرف المالك فى ملكه كيف يشاء * قلت الشرع لم يأذن فى هذا المحل بالتصرف لغاية قباحته ونهاية خبائته ومجرد المملوكية لا يقتضى التصرف فى المملوك ألا ترى ان من ملك مجوسية اووثنية لم يجزله تصرف فيهما اصلا مالم تدخلا فى الاسلام وكذا لا يجوز التصرف للسيدة فى عبدها المملوك فى محل لم يأذن الشرع بالتصرف فيه كالتقبيل والتفخيذ وغيرها من دواعى الوطء فلو جاز للسيد التصرف فى عبده لجاز للسيدة التصرف فى عبدها بطريق الاولى لكونها محلا للحرث * والاتيان فى دبر الذكر هو اللواطة الكبرى وفى دبر المرأة هو اللواطة الصغرى وفى الحديث (ملعون من اتى امرأة فى دبرها) وهل تجوز اللواطة فى الجنة قيل ان كان حرمتها عقلا وسمعا لا تجوز وان كان سمعا فقط تجوز والصحيح انها لا تجوز فيها لان الله تعالى استبعدها واستقبحها فقال ﴿ماسبقكم بها من احد من العالمين﴾ وسماها خبيثة فقال ﴿كانت تعمل الخبائث﴾ والجنة منزهة عنها * قال المولى زيرك زاده فى حواشى الاشباه رحمه الله تعالى رحمة واسعة قد قال الله تعالى ﴿ ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا ﴾ وفى موضع آخر ﴿ ولكم فيها ماتشتهى انفسكم ﴾ والآية تدل على ان فى الجنة مردا ملاحا وبعيد ان يكونوا غير مشتهين وغير المعقول فى الدنيا ان يكون خلاف الوضع والاستقذار وقطع النسل واما فى النشأة الاخروية فهذه المحذورات منتفية انتهى كلام زيرك زاده * يقول الفقير هذا ليس بمرضى عند القلب السليم والعقل المستقيم يأبى عنه من يعرف القبيح من الحسن ويتنفر من يميز الزيوف والبهرج من النقد الجيد المستحسن . فان الطواف فى الآية الاولى انما يدل على كونهم خدام اهل الجنة وان اهل الجنة يتلذذون بالنظر الى جمالهم وبهجتهم وهذا لا يقتضى التلذذ بالاستمتاع ايضا كما فى حق الحور . والاشتهاء فى الآية الثانية وان كان عاما لكنه يجوز

ان لاتكون اللواطة مشتهاة لاهل الجنة للحكمة التى عليها مدار حرمتها فى جميع الاديان كالزنى بخلاف الخمر فانها كانت حلالا فى بعض الاديان ولذا صارت من نعيم الجنان ايضا ومطلق ارتفاع موانع الحرمة لايقتضى الحل والجواز ألاترى الى تستر اهل الجنة عند الوقاع فان اهليهم لايظهرن لغير المحارم كما فى الواقعات المحمودية هذا * واما حكم الوطء بحسب الشرع فذهب الشافعى الى انه يقتل * وذهب احمد بن حنبل الى انه يرجم وان كان غير محصن * قال فى شرح الوقاية ان من اتى دبر اجنبى او امرأة فعند ابى حنيفة لايحد بل يعزر ويودع فى السجن حتى يتوب وعندهما يحد حد الزنى فيجلد ان لم يكن محصنا ويرجم ان كان محصنا قال قيدنا بدبر الاجنبى لانه لو فعل ذلك بعبده اوامته اوبمنكوحته لايحد اتفاقا نهما ان الصحابة اجمعوا على حده ولكن اختلفوا فى وجوهه فقال بعضهم يحبس فى انتن المواضع حتى يموت وقال بعضهم يهدم عليه الجدار انتهى وقد يقال يلقى من مكان عال كالمنارة * قال ابوبكر الوراق يحرق بالنار صرح به فى شرح المجمع * قال فى الزيادات والرأى الى الامام ان شاء قتله ان اعتاد ذلك وان شاء حبسه كما فى شرح الاكمل * والظاهر ان ماذهب اليه ابوحنيفة انما هو استعظام لذلك الفعل فانه ليس فى القبح بحيث ان يجازى كالقتل والزنى وانما التعزير لتسكين الفتنة الناجزة كما انه يقول فى اليمين الغموس انه لايجب فيه الكفارة لانه لعظمه لايستتر بالكفارة * وفى كتاب الحظر والاباحة رجل وطء بهيمة * قال ابوحنيفة ان كانت البهيمة للواطء يقال له اذبحها واحرقها ان كانت مأكولة وان لم تكن مما تؤكل تذبح ولاتحرق * قال فى ترجمة الجلد الاخير من الفتوحات المكية [وازنكاح بهايم اجتناب كن نه شرع است ونه دين ونه مروت شخصى بود صالح اما قليل العلم درخانهٔ خود منقطع بود ناكاه بهيمهٔ خريد وابدا بدان حاجتى ظاهر نه بعد ازچند سال كسى ازوى پرسيد تواين را چه ميكنى وترابوى شغل وحاجتى نيست كفت دين خودرا باين محافظت ميكنم اوخود با آن بهيمه جمع مى آمده است تاازنا معصوم ماند اورا اعلام كردند كه آن حرامست وصاحب شرع نهى فرموده است بسيار كريست وتوبه كرد وكفت ندانستم پس برتو فرض عين است كه از دين خوم باز جوبى وحلال وحرام را تميز كنى تاتصرفات تو برطريق استقامت باشد انتهى كلام الترجمة] وفى الحديث (ومن لم يستطع فعليه بالصوم) استدل به بعض المالكية على تحريم الاستمناء لانه ارشد عند العجز عن التزوج الى الصوم الذى يقطع الشهوة فلو كان الاستمناء مباحا لكان الارشاد اليه اسهل وقد اباح الاستمناء طائفة من العلماء وهو عند الحنابلة وبعض الحنفية لاجل تسكين الشهوة جائز * وفى رواية الخلاصة الصائم اذا عالج ذكره حتى امنى يجب عليه القضاء ولا كفارة عليه ولا يحل هذا الفعل خارج رمضان ان قصد قضاء الشهوة وان قصد تسكين شهوته ارجو ان لا يكون عليه وبال * وفى بعض حواشى البخارى والاستمناء باليد حرام بالكتاب والسنة قال الله تعالى ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون ﴾ الى قوله ﴿ فاولئك هم العادون ﴾ اى الظالمون المتجاوزون الحلال الى الحرام * قال البغوى فى الآية دليل على ان الاستمناء باليد حرام * قال ابن جريج سألت عطاء عنه فقال سمعت ان قوما

يحشرون وايديهم حبالى واظنهم هؤلاء * وعن سعيد بن جبير عذب الله امة كانوا يعبثون بمذاكيرهم والواجب على فاعله التعزير كما قال ابن الملقن وغيره نعم يباح عند ابى حنيفة واحمد رحمهما الله اذا خاف على نفسه الفتنة وكذلك يباح الاستمناء بيد زوجته او جاريته لكن قال القاضى حسين مع الكراهة لانه فى معنى العزل وفى التارخانية قال ابوحنيفة حسبه ان يجو رأسا برأس كذا فى انوار المشارق لمفتى حلب الشهباء والله اعلم ﴿ والى مدين ﴾ اى وارسلنا الى قبيلة مدين وهم اولاد مدين بن ابراهيم خليل الله عليه السلام ﴿ اخاهم ﴾ فى النسب اى واحدا منهم ﴿ شعيبا ﴾ عطف بيان لاخاهم وهو شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين الذى تزوج ربثا بنت لوط فولدت له وكثر نسله فصار مدين قبيلتهم * قال الضحاك بكى شعيب من خشية الله حتى ذهب عيناه وصار اعمى وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكانوا اهل بخس للمكاييل والموازين مع كفرهم ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى ﴿ ياقوم اعبدوا الله ﴾ وحده ﴿ مالكم من اله غيره ﴾ مرتفسيره ﴿ قد جاءتكم بينة ﴾ معجزة ﴿ من ربكم ﴾ متعلق بجاءتكم او بمحذوف هو صفة لفاعله مؤكدة لفخامة الذاتية المستفادة من تنكيره بفخامته الاضافية اى بينة عظيمة كائنة من مالك امركم ولم يذكر معجزته فى القرآن كما لم يذكر اكثر معجزات نبينا عليه السلام * قال فى التفسير الفارسى [درقران معجزهٔ شعيب مذكور نيست ودر احاديث نيز بنظر فقير نرسيده اما در آيات باهرات كه ذكر معجزات انبيا ميكنند ميكويد كه معجزهٔ شعيب آن بود كه چون بكوه بلند برآمدى كوه سرفرود آوردى تا شعيب بآسانى بروى صعود كردى] وذكر بعض معجزاته فى الكشاف فارجع اليه ﴿ فاوفوا الكيل ﴾ الكيل مصدر قولك كلت الطعام كيلا والمعنى المصدرى لايمكن ايفاؤه لان النقص والاتمام من خواص الاعيان فحمله القاضى على حذف المضاف اى آلة الكيل وفسره ابو السعود بالمكيال ويؤيده قوله ﴿ والميزان ﴾ فان المتبادر منه الآلة وان جاز كونه مصدرا كالميعاد فحمل الكيل على ما يكال به كما يطلق العيش على مايعاش به وكان لهم مكيالان وميزانان احدهما اكبر من الآخر فاذا اكتالوا على الناس يستوفون بالاكبر واذا كالوهم اووزنوهم يخسرون بالاصغر والمعنى ادوا حقوق الناس بالمكيال والميزان على التمام ﴿ ولا تبخسوا الناس ﴾ اى لاتنقصوا ﴿ اشياءهم ﴾ التى يشترونها بهما معتمدين على تمامها أى شئ كان وأى مقدار كان فانهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير فالتعبير بالاشياء دون الحقوق للتعميم فان مفهوم الشئ اعم بالنسبة الى مفهوم الحق * واعلم ان بخس الناس اشياءهم فى المكيل والموزون من خساسة النفس ودناءة الهمة وغلبة الحرص ومتابعة الهوى والظلم وهذه الصفات الذميمة من شيم النفوس وقد ورد الشرع بتبديل هذه الصفات وتزكية النفس فان الله تعالى يحب معالى الامور ويبغض سفسافها وفى الحديث (ماذئبان جائعان ارسلا فى غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف) وفى الحديث (الصلاة امانة والوضوء امانة والوزن امانة والكيل امانة) ـوروىـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه (الكيل

والوزن اتم قد وليتم امرا فيه هلكت الامم السالفة قبلكم) ﴿ ولا تفسدوا فى الارض ﴾ اى بالكفر والحيف ﴿ بعد اصلاحه ﴾ بعدما اصلح امرها واهلها الانبياء واتباعهم باجراء الشرائع ﴿ ذلكم ﴾ اشارة الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه ﴿ خير لكم ﴾ من التطفيف والبخس والافساد وقيل خيرههنا ليس على بابه من التفضيل بل بمعنى نافع عند الله ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ اى مصدقين بى فى قولى هذا ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط ﴾ الباء للالصاق او المصاحبة لان القعود ملصق بالمكان وان القاعد ملابسه ويحتمل ان تكون بمعنى فى لان القاعد يحل بمكان قعوده وان تكون بمعنى على لاستيلاء القاعد على المكان ﴿ توعدون ﴾ حال من فاعل لاتقعدوا ولم يذكر الموعد به ليذهب الذهن كل مذهب. والمعنى ولا تقعدوا بكل طريق من طرق الدين موعودين اى مخوفين كالشيطان حيث قال لاقعدن لهم صراطك المستقيم وصراط الله وان كان واحدا لكنه يتشعب الى معارف وحدود واحكام وكانوا اذا رأوا احدا يسعى فى شئ منها منعوه وقيل كانوا يجلسون على المرصد فيقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب لايفتنك عن دينك ويتوعدون من آمن به وقيل يقطعون الطريق ﴿ وتصدون ﴾ عطف على توعدون اى تمنعون وتصرفون ﴿ عن سبيل الله ﴾ اى السبيل الذى قعدوا عليه ﴿ من آمن به ﴾ اى بكل صراط وهو مفعول تصدون ﴿ وتبغونها ﴾ من باب الحذف والايصال والتقدير وتبغون لها انث ضمير السبيل لانه يذكر ويؤنث . والمعنى وتطلبون لسبيل الله ﴿ عوجا ﴾ زيغا وعدولا عن الحق بالقاء الشبه او بوصفها للناس بانها معوجة وهى ابعد شئ من شائبة الاعوجاج * وفيه اشارة الى الذين قطعوا طريق الوصول الى الله على الطالبين بانواع الحيل بالمكايد وطلبوا الاعوجاج فيه باظهار الباطل كما قطعوا على انفسهم فان شر المعاصى ما لايكون لازما لصاحبه بل يكون متعديا عنه الى غيره لان ضرر التعدية عائد الى المتعدى بقدر الاثر فى التعدى ﴿ واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم ﴾ بالبركة فى النسل والمال فصار ضعفكم قوة وفقركم غنى ﴿ وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ من الامم الماضية كقوم نوح ومن بعدهم من عاد وثمود واضرابهم واعتبروا بهم واحذروا من سلوك مسالكهم ﴿ وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى ارسلت به ﴾ من الشرائع والاحكام ﴿ وطائفة لم يؤمنوا ﴾ اى به * قال فى التفسير الفارسى [قومى از مدين بشعيب عليه السلام ايمان آوردند جمعى ديكر انكار كردند وكفتند قوت وثروت ما راست نه مؤمنارا پس حق باما باشد واكر حق با ايشان بودى بايستى كه توانكرى ووسعت معاش ايشانرا بودى شعيب عليه السلام فرمودكه اكرچه شما دوكره شده ايد] ﴿ فاصبروا ﴾ فتربصوا ﴿ حتى يحكم الله بيننا ﴾ اى الفريقين بنصر المحقين على المبطلين فهو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ اذ لامعقب لحكمه ولاحيف فيه وهو اعدل القاضين

تم الجزء الثامن فى اواخر شوال من سنة الف ومائة

الجزء التاسع
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ قال الملأ الذين استكبروا من قومه ﴾ بعدما سمعوا هذه المواعظ من شعيب عليه السلام وهو استئناف بياني ﴿ لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا ﴾ عطف على الكاف في لنخرجنك ويا شعيب اعتراض بين المتعاطفين ونسبة الاخراج اليه اولا والى المؤمنين ثانيا تنبيه على اصالته في الاخراج وتبعيتهم له فيه كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ معك ﴾ فانه متعلق بالاخراج لا بالايمان . والمعنى والله لنخرجنك واتباعك ﴿ من قريتنا ﴾ بغضا لكم ودفعا لفتنتكم المرتبة على المساكنة والجوار * وفيه اشارة الى ان من شأن المتكبرين ودأب المتجبرين الاستعلاء وان يخرج الاعز الاذل وذلك لما فيهم من بطر النعم وطغيان الاستغناء وعمه الاستبداد ولما كان حب الدنيا رأس كل خطيئة وفتنتها اعظم من كل بلية جعل الله تعالى اهلها في البلاد سببا للهلاك والفساد كما قال الله تعالى ﴿ اذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ﴾ الآية : قال الحافظ

ايمن مشو زعشوهٔ دنیا که این عجوز * مکاره می نشیند ومحتاله می‌رود

﴿ او لتعودن في ملتنا ﴾ العود هو الرجوع الى الحالة الاولى ومن المعلوم ان شعيبا لم يكن على دينهم وملتهم قط لان الانبياء لايجوز عليهم من الصغائر الا ماليس فيه تنفير فضلا عن الكبائر فضلا عن الكفر الا انه اسند العود اليه والى من معه من المؤمنين تغليبا لهم عليه لان العود متصور في حقهم . والمعنى والله ليكونن احد الامرين البتة على ان المقصد الاصلي هو العود وانما ذكر النفي والاجلاء بمحض القسر والالجاء كما يفصح عنه عدم تعرضه عليه السلام لجواب الاخراج كأنهم قالوا لاندعكم فيما بيننا حتى تدخلوا في ملتنا وانما لم يقولوا او لنعيدك على طريقة ما قبله لما ان مرادهم ان يعودوا اليها بصورة الطواعية حذر الاخراج باختيار اهون الشرين لا اعادتهم بسائر وجوه الاكراه والتعذيب * وفيه اشارة الى ان اهل الخير كما لا يميلون الا الى اشكالهم فكذلك اهل الشر لايرضون ممن رأوا الا بان يساعدهم على ماهم عليه من احوالهم والاوحد في بابه من باين نهج اضرابه

همه مرغان کند باجنس پرواز * کبوتر با کبوتر باز باباز

﴿ قال ﴾ شعيب ردا لمقالتهم الباطلة وتكذيبا لهم في ايمانهم الفاجرة ﴿ أو لو كنا كارهين ﴾ تقديره أتعود فيها ولو كنا كارهين اى كيف نعود فيها ونحن كارهون لها على أن الهمزة لانكار الوقوع ونفيه لالانكار الواقع واستقباحه كالتي في قوله تعالى ﴿ أولو جئتك بشئ مبين ﴾ ﴿ قد افترينا على الله كذبا ﴾ عظيما ﴿ ان عدنا في ملتكم ﴾ التي هي الشرك وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه اى ان عدنا في ملتكم

﴿ بعد اذ نجينا الله منها ﴾ فقد افترينا على الله كذبا عظيما حيث نزعم حينئذ ان لله تعالى ندا وليس كمثله شئ وانه قد تبين لنا ان ما كنا عليه من الاسلام باطل وان ما كنتم عليه من الكفر حق وأى افتراء اعظم من ذلك ﴿ ومايكون لنا ﴾ اى ومايصح ومايستقيم لنا ﴿ ان نعود فيها ﴾ فى حال من الاحوال اوفى وقت من الاوقات ﴿ الا ان يشاء الله ﴾ اى الا حالة مشيئة الله تعالى لعودنا فيها وذلك مما لايكاد يكون كما ينبئ عنه قوله ﴿ ربنا ﴾ فان التعرض لعنوان ربوبيته تعالى لهم مما ينبئ عن استحالة مشيته تعالى لارتدادهم قطعا وكذا قوله تعالى ﴿ بعد اذ نجينا الله منها ﴾ فان تنجيته تعالى لهم منها من دلائل عدم مشيته تعالى لعودهم فيها * وقيل معناه الا ان يشاء الله خذلاننا وفيه دليل على ان الكفر بمشيئة الله تعالى وايا ما كان فليس المراد بذلك بيان ان العود فيها فى حيز الامكان وخطر الوقوع بناء على كون مشيته تعالى كذلك بل بيان استحالة وقوعها كأنه قيل وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وهيهات ذلك بدليل ماذكر من موجبات عدم مشيته تعالى له ﴿ وسع ربنا كل شئ علما ﴾ علما نصب على التمييز منقول عن الفاعلية تقديره وسع علم ربنا كل شئ كقوله ﴿ واشتعل الرأس شيبا ﴾ والمعنى احاطة علمه بكل ما كان وما يكون من الاشياء التى من جملتها احوال عباده وعزائمهم ونياتهم وماهو اللائق بكل واحد منهم فمحال من لطفه ان يشاء عودنا فيها بعد ما نجانا منها مع اعتصامنا به خاصة حسبما ينطق به قوله تعالى ﴿ على الله توكلنا ﴾ فى ان يثبتنا على الايمان ويحلسنا من الاشرار ثم اعرض عن المعاندين وتوجه الى مناجاة رب العالمين فقال ﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ﴾ احكم بيننا وبينهم واقض بمايدل على انا على الحق وهم على الباطل وافصل بمايليق بحال كل من الفريقين ﴿ وأنت خير الفاتحين ﴾ والفاتح هو الحاكم بلغة اهل عمان سمى فاتحا لانه يفتح المشكلات ويفصل الامور ويجوز ان يكون من فتح المشكل اذا بينه. والمعنى اظهر امرنا حتى ينكشف مابيننا وبينهم ويتميز المحق من المبطل ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ احكم بيننا وبينهم ﴾ باظهار حقيقة ماقدرت لنا من خاتمة الخير واظهار ماقدرت لهم من خاتمة السوء ﴿ وقال الملأ الذين كفروا من قومه ﴾ عطف على قوله ﴿ قال الملأ الذين استكبروا ﴾ اى قال اشرافهم الذين اصروا على الكفر لاعقابهم بعد ماشاهدوا صلابة شعيب عليه السلام ومن معه من المؤمنين فى الايمان وخافوا أن يستتبعوا قومهم تثبيطا لهم عن الايمان وتنفيرا لهم منه على طريقة التوكيد القسمى والله ﴿ لئن اتبعتم شعيبا ﴾ ودخلتم فى دينه وتركتم دين آبائكم ﴿ انكم اذا لخاسرون ﴾ اى فى الدين لاشترائكم الضلالة بهداكم اوفى الدنيا لفوات مايحصل لكم بالبخس والتطفيف ﴿ فاخذتهم الرجفة ﴾ اى الزلزلة الشديدة وهكذا فى سورة العنكبوت وفى سورة هود ﴿ واخذت الذين ظلموا الصيحة ﴾ اى صيحة جبريل وسلها من مبادى الرجفة فاسند هلاكهم الى السبب القريب تارة والى البعيد اخرى * قال ابن عباس رجفت بهم الارض واصابهم حر شديد فرفعت لهم سحابة فخرجوا اليها يطلبون الريح منها فلما كانوا تحتها سالت عليهم بالعذاب ومعه صيحة جبريل عليه السلام ﴿ فاصبحوا فى دارهم ﴾ اى صاروا فى مدينتهم وفى سورة هود ﴿ فى ديارهم ﴾ * قال الحدادى اى بقرب دارهم تحت الظلة كما قال تعالى ﴿ فأخذهم عذاب يوم الظلة ﴾ ﴿ جاثمين ﴾ اى ميتين على وجوههم وركبهم لازمين لاماكنهم

لا يراح لهم منها ـ وروى ـ انهم احترقوا تحت السحابة فصاروا ميتين بمنزلة الرماد الجائم اجساما منتنة على الارض محترقة * وقال ابن عباس فتح الله عليهم بابا من جهنم فارسل عليهم منه حرا شديدا فاخذ بانفاسهم فدخلوا جوف البيوت فلم ينفعهم ماء ولا ظل وانضجهم الحر فبعث الله سحابة فيها ريح طيبة فوجدوا برد الريح وطيبها وظل السحابة فتنادوا عليكم بها فخرجوا نحوها فلما اجتمعوا تحتها رجالهم ونساؤهم وصبيانهم ألهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلى وصاروا رمادا وهو عذاب يوم الظلة ﴿ قال في التأويلات النجمية من عنادهم رأوا الحق باطلا والباطل حقا والفلاح حسرانا والحسران فلاحا ﴿ فاخذتهم الرجفة ﴾ فصارت صورتهم تبعا لمعناهم ﴿ فانهم كانوا جاثمين ﴾ الارواح في ديار الاشباح ﴿ الذين كذبوا شعيبا ﴾ استئناف لبيان ابتلائهم بشؤم قولهم فيما سبق ﴿ لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا ﴾ وعقوبتهم بمقابلته والموصول مبتدأ وخبره قوله تعالى ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ اى استأصلوا بالمرة وصاروا كأنهم لم يقيموا بقريتهم اصلا اى عوقبوا بقولهم ذلك وصاروا هم المخرجين من القرية اخراجا لادخول بعده ابدا والمغنى المنزل والمغانى المنازل التى كانوا بها يقال غنينا بمكان كذا اى نزلنا فيه. وفيه اشارة الى ان المكذبين والمتكبرين وان كانت لهم غلبة في وقتهم ولكن تنقضى ايامهم بسرعة ويسقط صيتهم ويخمل ذكرهم ويضمحل آثارهم ويكون اهل الحق مع الحق غالبا في كل امر والباطل زاهق بكل وصف : وفي المثنوى

يك منار ه در ثنای منكران * كودرين عالم كه تاباشد عيان
منبری كوكه برانجا مخبری * ياد آرد روز كار منكری
يارغالب شوكه تا غالب شوی * يارمغلوبان مشوهين اى غوی

﴿ الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ﴾ استئناف آخر لبيان ابتلائهم بعقوبة قولهم الاخير اى الذين كذبوه عليه السلام عوقبوا بمقالتهم الاخيرة فصاروا هم الخاسرين للدنيا والدين لا الذين اتبعوه وبهذا الحصر اكتفى عن التصريح بانجائه عليه السلام كما وقع في سورة هود من قوله تعالى ﴿ فلما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه ﴾ الآية ﴿ فتولى عنهم وقال ياقوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم ﴾ قاله عليه السلام بعدما هلكوا تأسفا بهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه ذلك فقال ﴿ فكيف آسى ﴾ اى احزن حزنا شديدا بالفارسية [پس چه كونه اندوه خورم وغمناك شوم] فهو مضارع متكلم من الاسى من باب علم وهو شدة الحزن ﴿ على قوم كافرين ﴾ مصرين على الكفر ايسوا أهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم او قاله اعتذارا من عدم تصديقهم له وشدة حزنه عليهم. والمعنى لقد بالغت في الابلاغ والانذار وبذلت وسعي في النصح والاشفاق فلم تصدقوا قولى فكيف آسى عليكم : وفي المثنوى

چون شوم غمكين كه غم شد سرنكون * غم شما بوديد اى قوم حرون
كژ مخوان اى راست خوانده بين * كيف آسى خلف قوم ظالمين

﴿ قال في التأويلات النجمية يعنى خرجت عن عهدة تكليف التبليغ فانه ما على الرسول الا البلاغ فانه وان نصحت لكم فما على من اقراركم وانكاركم شئ ان أحسنتم فلميراث الجميل لكم وان

اسأتم فالضرر بالتألم عائد عليكم ومالك الاعيان اولى بهامن الاعيان فالخالق خلقه والملك ملكه ان شاء هداهم وان شاء اغواهم فكيف آسى على قوم كافرين فلاتأسف على نفى وفقد ولاأثر من كون ووجود لان الكل صادر من حكيم بالغ فى حكمته كامل فى قدرته انتهى قال الله تعالى ﴿لكيلا تأسوا على مافاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم﴾ وهذا انما يحصل عند الفناء الكلى وهو للانبياء عليهم السلام وكمل الاولياء * واعلم ان كل اهل ابتلاء ليس بمحل للرحمة عند نظر الحقيقة لان الله تعالى ابتلاه بسبب جفائه اياه فقد اكتسبه بعلمه فكيف يترحم له ولذا كان اهل الحقيقة كالسيف الصارم مع كونهم رحم خلق الله تعالى ألاترى الى قوله تعالى ﴿ولاتأخذكم بهمارأفة﴾ : قال السعدى قدس سره

كراشرع فتوى دهد برهلاك * ألا تانددارى زكشتنش باك

والله تعالى غيور وعبده فى غيرته فالحلم والغضب بقدرماأذن فيه الشرع من اخلاق الانبياء وهو لايقدح فى فراغ القلب عن كل وصف لان رعاية الاحكام الظاهرة لاتنافى التوغل فى الحقيقة فعلى العاقل ان يدور بالامر الالهى ويرفع عن لسانه وقلبه لم لاوكيف فان الامر بيد الله تعالى لابيده* قال ابراهيم بن ادهم لرجل أتحب ان تكون لله وليا قال نعم قال لاترغب فى شئ من الدنيا والآخرة وفرغ نفسك لله واقبل بوجهك عليه ليقبل عليك ويواليك فعلم من هذا ان من كان اقباله الى نفسه والى هواها لايجد الحق واقباله وموالاته فى كل حالاته ومقاماته كما لايخفى ﴿ومامارسلنا فى قرية﴾ درشهرى وديهى ﴿من﴾ مزيدة ﴿نبى﴾ كذبه اهلها ﴿الا﴾ قد ﴿اخذنا اهلها﴾ استثناء مفرغ من أعم الاحوال. والمعنى ومامارسلنا فى قرية من القرى المهلكة نبيا من الانبياء المكذبين فى حال من الاحوال الا فى حال كوننا آخذين اهلها ﴿بالبأساء﴾ بالبؤس والفقر ﴿والضراء﴾ بالضر والمرض لكن لاعلى معنى ان ابتداء الارسال مقارن للاخذ المذكور بل على انه مستتبع له غير منفك عنه بالآخرة لاستكبارهم عن اتباع نبيهم وتعززهم عليه ﴿لعلهم يضرعون﴾ كى يتضرعوا ويتذللوا ويحطوا أردية الكبر والعزة عن اكتافهم فان الشدة خصوصا الجوع يؤدى الى التواضع والانقياد فى حق اكثر العباد . ومن بلاغات الزمخشرى المرض والحاجة خطبان امر من نقيع الحنظبان وهم بضم الحاء نوع من ورق الحنظل اصفر وهو ابلغ فى المرارة ﴿ثم بدلنا﴾ عطف على أخذنا داخل فى حكمه ﴿مكان السيئة﴾ التى اصابتهم ﴿الحسنة﴾ اى اعطيناهم بدل ماكانوا فيه من البلاء والمحنة الرخاء والسعة لان ورود النعمة بعد الشدة يدعوا الى الانقياد والاشتغال بالشكر انما سميت الشدة سيئة لانها تسوء الانسان كما سمى الرخاء حسنة لانه يحسن اثره على الانسان والا فالسيئة هى الفعلة القبيحة والله تعالى لايفعل القبيح والحسنة والسيئة من الالفاظ المستغنية عن ذكر موصوفاتها حالة الافراد والجمع سواء كانتا صفتين للاعمال اوالمثوبة اوالحالة من الرخا والشدة ﴿حتى عفوا﴾ كثروا عددا وعددا وابطرتهم النعمة يقال عفا النبات اذا كثر وتكاثف ومنه اعفا اللحى فى الحديث وهو (احفوا الشوارب واعفوا اللحى): قال الشاعر

عفوا من بعد اقلال وكانوا * زمنا ليس عندهم بعير

﴿ وقالوا ﴾ غير واقفين على انماأصابهم من الامرين ابتلاء من الله سبحانه ﴿ قدمس آباءنا الضراء والسراء ﴾ كامسنا ذلك وماهو الا عادة الدهر يسيء تارة ويحسن اخرى فكما ان آباءنا قد ثبتوا على دينهم ولم ينتقلوا عنه مع ماأصابهم فاثبتوا انتم على دينكم ولاتنتقلوا عنه ﴿ فاخذناهم ﴾ اثر ذلك ﴿ بغتة ﴾ فجأة اشد الاخذ وافظعه ﴿ وهم لايشعرون ﴾ بنزول العقاب وهم لايخطرون ببالهم شيأ من المكاره وهواشد وحسرته اعظم لان المرء اذا رأى مقدمات الابتلاء يوطن نفسه عليها بخلاف حال الفجأة ﴿ ولوان اهل القرى ﴾ اى القرى المهلكة المدلول عليها بقوله تعالى ﴿ من قرية ﴾ ﴿ آمنوا واتقوا ﴾ مكان كفرهم وعصيانهم ﴿ لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ﴾ لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب مكان ماأصابهم من فنون العقوبات التى بعضها من السماء وبعضها من الارض واكثر اهل التفسير على ان بركات السماء هى المطر وبركات الارض النبات والثمار ﴿ ولكن كذبوا ﴾ الرسل ﴿ فاخذناهم ﴾ هذا الاخذ عبارة عما فى قوله تعالى ﴿ فاخذناهم بغتة ﴾ ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ من انواع الكفر والمعاصى * وفى الآية دلالة على ان الكفاية والسعة فى الرزق من سعادة المرء اذا كان شاكرا والمراد بقوله لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة الكثرة التى تكون وبالا على من لايشكر الله تعالى * قال فى التفسير الفارسى [درحقايق سلمى فرموده كه اكر بندكان بكرديدندى بمواعد من وحذر كردندى از مخالفت يا بترسيدندى ازتهديدمن دلها، ايشانرا بنور مشاهدهٔ خود روشنى دادمى كه ببركت سما اشارت بدانست وجوارح واعضاء ايشانرا بخدمت خود بيا راستمى كه بركت زمين عبارت از آنست

در زمين وآسمان درهـاء جود * مى كشايند ازپى اهل سجود
از زمين بر اطـاعت باز كن * بر سماى معرفت پرواز كن

﴿ أفأمن اهل القرى ﴾ الهمزة لانكار الواقع واستقباحه لالانكار الوقوع ونفيه والفاء للعطف على قوله فاخذناهم بغتة . والمعنى ابعد ذلك الاخذ أمن اهل مكة ومن حولها من المكذبين لك يامحمد ﴿ ان يأتيهم بأسنا ﴾ عذابنا ﴿ بياتا ﴾ ليلا ﴿ وهم نائمون ﴾ فى فرشهم ومنازلهم لايشعرون بالعذاب لغفلتهم ﴿ أوأمن اهل القرى ﴾ [يايمن شدند اهل شهرها] ﴿ ان يأتيهم بأسنا ضحى ﴾ ضحوة النهار وبالفارسى [دروقت چاشت] وهو فى الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت ﴿ وهم يلعبون ﴾ اى يلهون من فرط الغفلة بصرف الهمم فيما لاينفع لافى امر الدين ولافى امر الدنيا اويشتغلون بما لاينفعهم من امور الدنيا فان من اشتغل بدنياه واعرض عن آخرته فهو كاللاعب [ملخص سخن آنست كه بعد ازتكذيب رسل ازعذاب الهى ايمن نتوان بود نه بروز ونه بشب] ﴿ أفامنوا مكر الله ﴾ مكر الله استعارة لاستدراجه العبد واخذه من حيث لايحتسب والمراد به اتيان بأسه تعالى فى الوقتين المذكورين * قال الحدادى انما سمى العذاب مكرا على جهة الاتساع والمجاز لان المكر ينزل بالممكور من جهة الماكر من حيث لايشعر واما المكر الذى هو الاحتيال للاظهار بخلاف الاضمار فذلك لايجوز على الله ﴿ فلايأمن مكر الله ﴾ الفاء فاء جواب شرط محذوف اى اذا كان استدراجه واخذه على هذا

الوجه فلايأمن مكره بهذا المعنى ﴿ الاالقوم الخاسرون ﴾ الذين ليسوا من القوم الرابحين قيل معنى الآية ولا يأمن عذاب الله من العصاة اولا يأمن عذاب الله من المذنبين والانبياء عليهم السلام لايأمنون عذاب الله على المعصية ولهذا لايعصون بانفسهم انتهى ﴿ قال فى التأويلات النجمية مكره تعالى مع اهل القهر بالقهر ومع اهل اللطف باللطف ﴿فلايأمن مكر الله﴾ من اهل القهر ﴿الاالقوم الخاسرون﴾ الذين خسروا سعادة الدارين ومن اهل اللطف الاالخاسرون الذين خسروا الدنيا والعقبى وربحوا المولى فعلى هذا اهل الله هم الآمنون من مكر الله لان مكر الله فى حقهم مكر باللطف دل عليه قوله ﴿اولئك لهم الامن وهم مهتدون﴾ ولهذا قال ﴿وهو خير الماكرين﴾ لان مكرهم مكر فى مستحقيه وغير مستحقيه بالقهر ومكره فى مستحقيه باللطف فافهم واعتبر جدا انتهى * واعلم ان الامن من مكر الله تعالى قد عد كفرا لكن هذا بالنسبة الى اهل المكر دون اهل الكرم فان كل الاولياء مبشرون بالسلامة فى حياتهم الدنيوية كما قال تعالى ﴿لهم البشرى فى الحياة الدنيا﴾ فلهم سلامة دنيوية واخروية كما قال تعالى ﴿لاخوف عليهم ولاهم يحزنون﴾ لكنهم يكتمون سلامتهم لكونهم مأمورين بالكتمان وعلمهم بسلامتهم يكفى لهم ولاحاجة لهم بعلم غيرهم واما الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلهم ان يخبروا بسلامتهم لكونهم شارعين فلابد لغيرهم من العلم بسلامتهم حتى يؤمن ويقبل دعوتهم ﴿ أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ﴾ عدى فعل الهداية باللام لانها بمعنى التبيين والمفعول محذوف والفاعل قوله ان لونشاء ومعنى يرثون الارض من بعد اهلها يخلفون من خلا قبلهم من الامم المهلكة ويرثون ديارهم والمراد بهم اهل مكة ومن حولها. والمعنى أولم يبين ويوضح لهم عاقبة امرهم ان سلكوا طريق اسلافهم ﴿ ان ﴾ مخففة اى ان الشان ﴿ لونشاء اصبناهم بذنوبهم ﴾ اى بجزاء ذنوبهم وسيآتهم اوبسبب ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم* قال سعدى چلبى المفتى ويجوز ان يضمن معنى اهلكناهم فلاحاجة الى تقدير المضاف ﴿ ونطبع على قلوبهم ﴾ عطف على مايفهم من قوله تعالى ﴿أولم يهد﴾ كأنه قيل لايهتدون ونطبع على قلوبهم اى نختم عليها عقوبة لهم ﴿ فهم لايسمعون ﴾ اى اخبار الامم المهلكة فضلا عن التدبر والنظر فيها والاغتنام بمافى تضاعيفها من الهدايات * قال الكاشفى [كوش دل ازاستماع سخن حق فائده داردنه كوش آب وكل]

اين سخن از كوش دل بايد شنود * كوش كل اينجا ندارد هيچ سود
كوش سرباجمله حيوان همدم است * كوش سرمخصوص نسل آدم است
كوش سرچون جانب كوينده است * كوش سرسهلت اكر آكنده است

﴿ تلك القرى ﴾ يعنى قرى الامم المار ذكرهم فاللام للعهد ﴿ نقص عليك ﴾ [خوانده ايم برتو] ﴿ من انبائها ﴾ من للتبعيض اى بعض اخبارها التى فيها عظة وتذكير ﴿ ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ الباء متعلقة اما بالفعل المذكور على انها للتعدية واما بمحذوف وقع حالا من فاعله اى ملتبسين بالبينات . والمعنى وبالله لقد جاء كل امة من تلك الامم المهلكة رسولهم الخاص بهم بالمعجزات البينة المتكثرة المتواردة عليهم الواضحة الدلالة على صحة رسالته الموجبة

للايمان حتما ﴿ فما كانوا ليؤمنوا ﴾ اى فاصح وماستقام لقوم من اولئك الاقوام ان يؤمنوا عند مجئ الرسل بها ﴿ بما كذبوا من قبل ﴾ الباء صلة لم يؤمنوا اى بما كذبوه من قبل مجئ الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب فما كذبوه عبارة عن اصول الشرائع التى اجمعت عليها الرسل قاطبة ودعوا أممهم اليها مثل ملة التوحيد ولوازمها ومعنى تكذيبهم بها قبل مجئ رسلهم انهم ما كانوا فى زمن الجاهلية بحيث لم يسمعوا كلمة التوحيد قط بل كانت كل امة من اولئك الامم يتسامعون بها من بقايا من قبلهم فيكذبونها ثم كانت حالتهم بعد مجئ رسلهم كحالتهم قبل ذلك كأن لم يبعث اليهم احد ويجوز ان يكون المراد بعدم ايمانهم المذكور اصرارهم على ذلك وبما اشير بقوله تعالى بما كذبوا من قبل تكذيبهم من لدن مجئ الرسل الى وقت الاصرار والعناد. فالمعنى حينئذ فما كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل ولم تؤثر فيهم قط دعوتهم المتطاولة والآيات المتتابعة فما كذبوه عبارة عن جميع الشرائع التى جاءبها كل رسول اصولها وفروعها وعلى كلا التقديرين فالضمائر الثلاثة متوافقة فى المرجع. وقيل ضمير كذبوا راجع الى اسلافهم. والمعنى فما كان الابناء ليؤمنوا بما كذب به الآباء وحمله المولى ابو السعود على التعسف * يقول الفقير لو كانت الضمائر الثلاثة متوافقة فى المرجع ايضا وجعل التكذيب تكذيب الآباء فى الحقيقة وانما اسند الى الابناء ماحقه ان ينسب اليهم من حيث الاتصال بينهم ورضى بعضهم عن بعض فيما فعله لكان معنى لا تعسف فيه اصلا كما سبق امثاله فى البقرة فى مخاطبات اليهود المعاصرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ كذلك ﴾ فى محل النصب على انه مفعول ﴿ يطبع ﴾ اى مثل ذلك الطبع الشديد المحكم يطبع ﴿ الله على قلوب الكافرين ﴾ اى من المذكورين وغيرهم فلا يكاد يؤثر فيها الآيات والنذر ويجوز ان يكون اشارة الى ماقبله اى مثل ذلك الطبع الذى طبع الله على قلوب كفار الامم الخالية يطبع على قلوب الكفرة الذين كتب عليهم ان لا يؤمنوا ابدا ﴿ وماوجدنا لاكثرهم ﴾ اقينا فوجدنا بمعنى صادفنا ﴿ من عهد ﴾ من مزيدة فى المفعول والمضاف محذوف اذلا وجه لنفى نفس العهد اى ماوجدنا لاكثرهم من وفاء عهد فانهم نقضوا ماعاهدوا الله عليه عند مساس البأساء والضراء قائلين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين وتخصيص هذا الشان باكثرهم ليس لان بعضهم كانوا يفون بعهودهم بل لان بعضهم كانوا لا يعاهدون ولا يفون ويحتمل ان يكون وجدنا بمعنى علمنا ويكون من عهد مفعوله الاول ولاكثرهم مفعوله الثانى ﴿ وان ﴾ مخففة اى ان الشان ﴿ وجدنا اكثرهم ﴾ اى علمنا اكثر الامم ﴿ لفاسقين ﴾ خارجين عن الطاعة ناقضين للعهود * وفى ترجمة الجلد الاخير من الفتوحات المكية * [حق تعالى بموسى عليه السلام وحى كرد هركه باميدتو آيد اورا بى بهره مكذار وهركه زينهار خواست اورا زينهار ده موسى عليه السلام درسياحت بود ناكاه كبوترى بركتف نشست وبازى عقب او آمد وقصد آن كبوتر داشت بركتف ديكر فرود آمد آن كبوتر در آستين موسى عليه السلام در آمد وزينهار ميخواست وباز بزبان فصيح بموسى آواز داد كه اى پسر عمران مرا بى بهره مكذار وميان من ورزق من جدايى ميفكن

موسى عليه السلام كفت چه زود مبتلا شدم ودست كرد تا ازران خود پارهٔ قطع كند براى طعمهٔ باز تاحفظ عهد كرده باشد وبكار هردو وفا نموده كفتند يا ابن عمران تعجيل مكن كه مارسولانيم وغرض آن بود كه صحت عهد تو آز مايش كنيم]

ايا سامعا ليس السماع بنافع * اذا انت لم تفعل فما انت سامع
اذا كنت فى الدنيا عن الخير عاجزا * فما انت فى يوم القيامة صانع

ولا كلام فى وفاء الانبياء بعهودهم ونقض الفاسقين لمواثيقهم وانما الكلام فيمن ادعى الايمان والاستسلام ثم لم يف بعهده يوما من الايمان : قال الحافظ

وفا مجو زكس ورسخن نمى شنوى * بهرزه طالب سيمرغ وكيميا مباش

* وعن عبدالرحمن بن عوف بن مالك الاشجعى قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة اوثمانية اوسبعة فقال (ألاتبايعون رسول الله) وكنا حديثى عهد ببيعته فقلنا قد بايعناك يارسول الله فعلام نبايعك قال (ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وتقيموا الصلوات الخمس وتطيعوا) واسر كلمة خفية (ولاتسألوا الناس) فلقد رأيت بعض اولئك النفر يسقط سوط احدهم لم يسأل احدا يناوله اياه يعنى خوفا من نقض العهد واهتماما فى امر الوفاء فانظر الى هؤلاء الرجال ومبايعتهم ودخولهم فى طريق الحق ومسارعتهم فاذا احترزوا عن سؤال مناولة السوط الذى سقط من ايديهم فماظنك فى الاحتراز عما فوقه من الاحوال المتواردة عليهم وانت يارجل وكلنا ذلك الرجل تجول فى ميدان الخواطر الفاسدة ثم لاتقنع بذلك بل تطير الى جانب مرادك من الافعال الباطلة والاقوال الكاسدة ولعمرى هذا ليس فى طريق العوام فكيف فى طريق الصوفية الذين عقدوا عقدا على ان لايخطر ببالهم سوى الله ولايسألوا منه تعالى غير الوصول الى ذاته اين هم والله ان هذا زمان لم يبق من التصوف الا الاسم ولا من لباس التقوى الا الرسم نسأل الله تعالى ان يوجهنا الى محراب ذاته ويسلك بنا الى طريق افعاله وصفاته ويفيض علينا من سجال بركاته ويشرفنا بالخاصة من هداياته انه هو الفياض من مشرع عناياته ﴿ ثم بعثنا من بعدهم موسى ﴾ اى ارسلنا من بعد انقضاء وقائع الرسل المذكورين وهم نوح وهود ولوط وصالح وشعيب عليهم السلام والتصريح بذلك مع دلالة ثم على التراخى للايذان بان بعثه عليه السلام جرى على سنن السنة الآلهية من ارسال الرسل تترى فان الله تعالى من كمال رحمته على خلقه يبعث عند انصرام كل قرن وانقراض كل قوم نبيا بعد نبى كما يخلف قوما بعد قوم وقرنا بعد قرن ويظهر المعجزات على يدى النبى ليخرجهم بظهور نور المعجزات من ظلمات الطبيعة الى نور الحقيقة فان اغلب اهل كل زمان وقرن واكثرهم غافلون عن الدين وحقائقه مستغرقون فى بحر الدنيا مستهلكون فى اودية الشهوات واللذات النفسانية الحيوانية ظلمات بعضها فوق بعض ﴿ بآياتنا ﴾ حال من مفعول بعثنا وهو موسى اى بعثناه عليه السلام ملتبسا بآياتنا وهى الآيات التسع المفصلات التى هى العصا واليد البيضاء والسنون ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم كما سيأتى ﴿ الى فرعون ﴾ هو لقب لكل من ملك مصر من العمالقة كما ان كسرى لقب لكل من ملك فارس. وقيصر

لكل من ملك الروم. وخاقان لكل من ملك الصين. وتبع لكل من ملك اليمن. والقيل لكل من ملك العرب. والنجاشي لكل من ملك الحبش. والخليفة لكل من ملك بغداد. والسلطان لآل سلجوق واسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن ريان وكان من القبط وعمر اكثر من اربعمائة سنة ﴿ وملائه ﴾ اى اشراف قومه وتخصيصهم مع عموم رسالته للقوم كافة لاصالتهم فى تدبر الامور واتباع غيرهم لهم فى الورود والصدور ﴿ فظلموا بها ﴾ عدى بالباء لتضمين ظلموا معنى كفروا اى كفروا بالمعجزات وظلموا عليها بان جعلوها سحرا فوضعوها فى غير موضعها ﴿ فانظر ﴾ بعين عقلك يامن من شأنه النظر والتأمل ﴿ كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ الى كيفية مافعلنا بهم فكيف خبر كان وعاقبة اسمها والجملة فى محل النصب بنزع الخافض اذ التقدير فانظر الى كذا ووضع المفسدين موضع ضميرهم للايذان بان الظلم مستلزم للافساد * وفى التفسير الفارسى [حضرت موسى عليه السلام چون از مصر فرار نمود ودرمدين بصحبت شعيب عليه السلام رسيد ودختراو صفورا بعقد درآورده عزم مراجعت بامصر نمود درائناى طريق بوادى ايمن رسيد وخلعت پيغمبرى يافت بمعجزهٔ عصا ويد بيضا اختصاص پذيرفت حق سبحانه وتعالى فرمودكه بمصرو وفرعون را بخداى تعالى دعوت كن موسى بيامد وبعد ازمدتى كه ملاقات فرعون دست داد آغاز دعوت كرد] * قال الحدادى نقلا عن ابن عباس كان طول عصاموسى عشرة اذرع على طوله وكانت من آس الجنة يضرب بها الارض فيخرج بها النبات فيلقيها فاذا هى حية تسعى ويضرب بها الحجر فيتفجر وضرب بها باب فرعون ففزع منها فشاب رأسه فاستحي فخضب بالسواد واول من خضب بالسواد فرعون وهو حرام لايجد فاعله رائحة الجنة * قال صاحب المحيط هذا فى حق غير الغزاة اما من فعله من الغزاة ليكون اهيب فى عين العدو لا للتزين فغير حرام ﴿ وقال موسى ﴾ اى لما دخل على فرعون ومعه اخوه هارون بعثهما الله اليه بالرسالة قال ﴿ يافرعون انى رسول ﴾ اى اليك ﴿ من رب العالمين ﴾ ادعوك الى عبادة رب العالمين وانهاك عن دعوى الربوبية فقال له فرعون كذبت ماانت برسول فقال موسى ﴿ حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق ﴾ اى جدير بان لا اقول على الله الا الحق فوضع على موضع الباء لافادة التمكن كقولك رميت على القوس وجئت على حالة حسنة اى رميت بالقوس وجئت بحالة حسنة اوضمن حقيق معنى حريص * وفى المدارك ويجوز تعلق على بمعنى الفعل فى الرسول اى انى رسول حقيق جدير بالرسالة ارسلت على ان لا اقول على الله الا الحق انتهى . وقرأ نافع على بتشديد الياء * ثم ان موسى لما ادعى انه رسول من رب العالمين ذكر مايدل على صحة دعواه فقال ﴿ قد جئتكم ببينة ﴾ اى بمعجزة ظاهرة كائنة ﴿ من ربكم ﴾ يعنى العصا واليد ﴿ فارسل معى بنى اسرائيل ﴾ اى فخلهم حتى يذهبوا معى الى الارض المقدسة التى هى وطن آبائهم وكان قد استعبدهم [وسبب آن بودكه چون يعقوب عليه السلام بااولاد واحفاد خود بمصر آمدند هانجا قرار كرفتند ونسل ايشان بسيار شد ويعقوب ويوسف بابرادران دركذشتند وملك ريان كه فرعون زمان يوسف بود وبمرد بسرش مصعب بنى اسرائيل را حرمت ميداشت ومتعرض

ایشان نمی شد چون اومرد ولیدکه فرعون زمان موسی بود برتخت سلطنت نشست وزبان بلاف اناربکم الاعلی بکشاد بنی اسرائیل دعوی او قبول نکردند کفت پدر شما درخریدهٔ کسان مابود وشما بنده زادکان مایید پس ایشانرا ببندکی کرفت] وکان یستعملهم فی الاعمال الشاقة مثل ضرب اللبن ونقل التراب وبناء المنازل واشباه ذلك فلما جاء موسی ارادان یرجع بهم الی موطن آبائهم الذی هو الارض المقدسة وکان بین الیوم الذی دخل فیه یوسف مصر والیوم الذی دخل فیه موسی اربعمائة عام ﴿ قال ﴾ فرعون وهو استئناف بیانی ﴿ ان کنت جئت بآیة ﴾ ای من عند من ارسلك کما تدعیه ﴿ فائت بها ﴾ فاحضرها عندی لیثبت بها صدقك فان الاتیان والمجیئ وان کانا بمعنی واحدا لان بینهافرقا من حیث ان المجیئ یلاحظ فیه نقل الشیئ من جانب المبدأ والاتیان یلاحظ فیه ایصاله الی المنتهی فان مبدأ المجیئ هو جناب المرسل ومنتهی الاتیان هو المرسل الیه ﴿ ان کنت من الصادقین ﴾ فی دعواك ﴿ فالقی عصاه ﴾ من یده ﴿ فاذا هی ثعبان ﴾ وهو الحیة الصفراء الذکر اعظم الحیات لها عرف کعرف الفرس ﴿ مبین ﴾ ای ظاهر امره لایشك فی کونه ثعبانا ولایختلج ببال احد کونه من جنس العصا ـ روی ـ انه لما القاها صارت ثعبانا اشعر ای کان له علی ظهره شعور سود مثل الرماح الطوال فاغرا فاه ای فاتحا بین لحییه ثمانون ذراعا وضع لحیه الاسفل علی الارض والاعلی علی سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه واحدث وانهزم الناس مزدحمین فمات منهم خمسة وعشرون الفا فصاح فرعون یاموسی انشدك بالذی ارسلك خذه وانا اؤمن بك وارسل معك بنی اسرائیل فاخذه فعاد عصا ﴿ والاشارة ان الله تعالی جعل عصاه ثعبانا لانه اضافها الی نفسه حین قال ﴿ هی عصای ﴾ ثم جعلها محل حاجاته حیث قال ﴿ ولی فیها مآرب اخری ﴾ ففیه اشارة الی ان کل شئ اضفته الی نفسك ورأیته محل حاجاتك فانه ثعبان یبتلعك ولهذا ﴿ فالقها یاموسی ﴾ یعنی لاتمسك بها ولاتتوکأ علیها ولا کان قادرا علی ان یجعلها فی یده ثعبانا کذا فی التأویلات النجمیة * ثم قال له فرعون هل معك آیة اخری قال نعم ﴿ ونزع یده ﴾ ای اخرجها من جیبه اومن تحت ابطه ﴿ فاذا هی بیضاء للناظرین ﴾ ای بیضاء بیاضا نورانیا خارجا عن العادة ویجتمع علیها النظارة تعجبا من امرها وذلك مایروی انه اری فرعون یده وقال ماهذه فقال یدك ثم ادخلها جیبه وعلیه مدرعة من صوف ونزعها فاذا هی بیضاء بیاضا نورانیا غلب شعاعه شعاع الشمس وکان علیه السلام آدم شدید الادمة * وفیه اشارة الی ان الا یدی قبل تعلقها بالاشیاء کانت بیضاء فلما تمسکت بالاشیاء سارت ظلمانیة فاذا نزعت عنها تصیر بیضاء کما کانت فافهم جدا * فلما شاهد فرعون هذه المعجزة تشاور مع اشراف قومه فی امر موسی ﴿ قال الملأ من قوم فرعون ﴾ ای الاشراف منهم وهم اصحاب مشورته ﴿ ان هذا لساحر ﴾ [جادوییست] ﴿ علیم ﴾ مبالغ فی علم السحر ماهر فیه ولما کان السحر غالبا فی ذلك الزمان ولاشك ان اهل کل صنعة علی طبقات مختلفة بحسب الحذاقة والمهارة زعم القوم ان موسی کان حاذقا فی علم السحر بالغا فیه الی اقصی الغایة وانه جعل علمه وسیلة الی طلب الملك والرسالة فلذلك قالوا ﴿ یرید ان

يخرجكم ﴿ بسحره ﴿ من ارضكم ﴿ مصر ويجعل الحكومة لبنى اسرائيل فلما سمع فرعون هذا قال ﴿ فماذا تأمرون ﴿ بفتح النون وما فى فماذا فى محل النصب على انه مفعول ثان لتأمرون بحذف الجار والاول محذوف والتقدير بأى شئ تأمرونى اى فاذا كان كذلك فماذا تشيرون ﴿ قالوا ﴿ لفرعون ﴿ ارجه ﴿ اصله ارجئه بهمزة ساكنة وهاء مضمومة والارجاء التأخير ﴿ واخاه ﴿ هارون وعدم التعرض لذكره قيل لظهور كونه معه حسبما تنادى به الآيات الاخر. والمعنى آخر امرهما ولا تعجل ﴿ وارسل فى المدائن ﴿ الجار متعلق بارسل. والمدائن جمع مدينة وهى البقعة المسوّرة المستولى عليها ملك والمدائن صعيد مصر وكان له مدائن فيها السحرة المعدة لوقت الحاجة اليهم. والمعنى وابعث الشرط الى هذه المدائن ﴿ حاشرين ﴿ مفعوله محذوف اى حاشرين السحرة . والمعنى ليحشروا ويجمعوا اليك من فيها من السحرة ﴿ يأتوك بكل ساحر عليم ﴿ اى ماهر فى السحر. والسحر فى اللغة لطف الحيلة فى اظهار الامر بوجوبة واصل ذلك من خفاء الامر ومن ذلك سمى آخر الليل سحرا لخفاء الشخص ببقاء ظلمته والسحر الرئة سميت بذلك لخفاء امرها بانتفاخها تارة وضمورها اخرى [آورده اند كه بهيچ قرن چندان ساحر نبوده كه در قرن موسى ورؤساء سحره باقصى مداين صعيد بودند در تفسير دمياطى آورده كه درمداين صعيد دو برادر بودند كه ايشانرا در فن سحر وقوفى تمام بود چون فرستادهٔ فرعون بديشان رسيد مادرخودرا كفتند مارا بسر قبر پدرما بر چنان كرد وايشان پدر خود را اواز دادند كه يا ابتا ملك مصر مارا طلبيده بجهت آنكه دوكس آمده اند بى لشكر وسپاه وكاربرو بد وننك آورده وايشانرا عصايست چون مى افكنند اژدرها ميشود وهرچه پيش او آيد مى خورد وفرعون داعيه نموده كه مارا با او معارضه فرمايد صاحب قبر جواب داد كه چون بمصر رسيد پرسيد كه وقتى كه ايشان در خواب ميشود آن عصا همان اژدرها ميشود يا نه اگر ميكردد بدانيد كه جادوئى نيست چه سحر ساحر وقتى كه در خواب باشد اثر ندارد چون حال بدين منوال باشد نه شما وهيچكس ازعالميان را قوت معارضه باايشان نخواهد بود القصه برادران با شاكردان ومصاحبان كه دوازده هزار بودند ودرزاد المسير كويد هفتاد هزار بمصر آمدند وبنزد فرعون جمع شدند] توهموا انهم بالتأخير وحسن التدبير وبذل الجد والتشمير يغيرون شيأ من التقدير ولم يعلموا ان الحق غالب والحكم سابق وعند حلول الحكم فلا سلطان للعلم والفهم ﴿ وجاء السحرة فرعون ﴿ بعدما ارسل اليهم الحاشرين ﴿ قالوا ﴿ واثقين بغلبتهم ﴿ ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين ﴿ بطريق الاخبار بثبوت الاجر وايجابه كأنهم قالوا لابدلنا من اجر عظيم حينئذ اوبطريق الاستفهام التقريرى بحذف الهمزة وقولهم ان كنا لمجرد تعيين مناط ثبوت الاجر لالترددهم فى الغلبة وتوبسيط الضمير وتحلية الخبر باللام للقصر اى ان كنا نحن الغالبين لاموسى ﴿ قال نعم ﴿ اى ان لكم لاجرا ﴿ وانكم ﴿ مع ذلك ﴿ لمن المقربين ﴿ عندى فى المنزلة * قال الكلبى قال لهم تكونون اول من يدخل مجلسى و آخر من يخرج منه ﴿ و فى التأويلات النجمية اجرى الله هذا على لسان فرعون حقا

وصدقا بانهم صاروا من المقربين عندالله لاعند فرعون انتهى [آورده اندكه مهتراين جماعت چهارتن بودند وآن دو برادركه شابور وغادور ميكفتند وديكر حطط ومصفى ودرلباب آورده كه اين چهارنيز مهترى بود شمعون نام چون بمصر آمدند وشابور وغادور واقعهٔ سؤال وجواب پدرباقوم كفتند ايشان ازقصهٔ جواب وبيدارئ موسى وازدرها شدن عصا استفسار بليغ نمودند معلوم شدكه هركاه موسى درخوابست عصا ازدرهاشده پاسبانى ميكند ايشانرا ترددى بديد آمد ودغدغه درخاطر خطور كرد نهان ميداشتند تاوقتى كه فرعون موسىرا طلبيده ومقررشدكه جادوان مناظره كنند ومجلس معارضه انتظام يافت ساحران وعصاورسنى چند بميدان آوردند فرعون بالاى تخت بتفرج بنشست ومردم مصر بنظاره حاضرشدند هفتاد هزار ساحر بريك طرف وموسىوهارون بريك جانب بايستادند جادوان بطريق ادب پيش آمده] ﴿ قالوا ياموسى اما ان تلقى ﴾ اى عصاك اولا ﴿ واما ان نكون نحن الملقين ﴾ اى حبالنا وعصينا اوّلا خيروا موسى عليه السلام فان كلمة امافيها للتخيير ويطلق عليها حرف العطف مجازا * قال المفسرون تأدبوا مع موسىعليه السلام فكان ذلك سبب ايمانهم ﴿ قال القوا ﴾ * ان قيل كيف قال القوا والامر بالسحر لايجوز * اجيب يجوز القوا ان كنتم محقين على زعمكم ويجوز ان يكون امرهم بالالقاء لتأكيد المعجزة * قال القاضى قال القوا كرما وتسامحا وازدراء بهم ووثوقا على شأنه يعنى ليس امرهم بالالقاء قبله من قبيل الاباحة للسحر والرضى بالكفر. والمعنى القوا ماتلقون ﴿ فلما القوا ﴾ ماالقوا ﴿ سحروا أعين الناس ﴾ [جادوبى كردند برچشمهاى مردمان] بان خيلوا اليهم مالا حقيقة له * قال ابن الشيخ قلبوها وصرفوها على ان تدرك الشئ على ماهو عليه بسبب مافعلوه من التمويهات ﴿ واسترهبوهم ﴾ استفعل ههنا بمعنى افعل والسين لتأكيد معنى الرهبة اى بالغوا فى ارهابهم ﴿ وجاؤا بسحر عظيم ﴾ فى وقته ـ روى ـ انهم جمعوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كأنها حيات جسام غلاظ ولطخوا تلك الحبال بالزئبق وجعلوا الزئبق داخل تلك العصى فلما اثرت حرارة الشمس فيها تحركت والتوى بعضها على بعض وكانت كثيرة جدا تخيل الناس انها تتحرك وتلتوى باختيارها وصار الميدان كأنه مملوء بالحيات ﴿ واوحينا الى موسى ان ألق عصاك فاذا هى تلقف ما يأفكون ﴾ الناء فصيحة اى فالقاها فصارت حية فاذاهى تلقف اى تلقم وتبتلع من لقف يلقف على وزن علم يعلم يقال لقفته القفه لقفا وتلقفته اتلقفه تلقفا اذا اخذته بسرعة فاكلته وابتلعته ويأفكون اى يزورون من الافك وهو الصرف وقلب الشئ عن وجهه ـ روى ـ انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها باسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم لايعلم عددهم الا الله تعالى ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت واعدم الله بقدرته القاهرة تلك الاجرام العظام اوفرقها اجزاء لطيفة فقالت السحرة لوكان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا ﴿ فوقع الحق ﴾ اى ثبت وصدق موسى عليه السلام فى قوله انى رسول من رب العالمين حيث صدقه الله تعالى بما اظهر على يده من المعجزة الباهرة ﴿ وبطل ماكانوا يعملون ﴾ اى ظهر بطلان ماكانوا مستمرين على عمله وهو السحر ﴿ فغلبوا ﴾ اى فرعون واتباعه ﴿ هنالك ﴾

اى فى مجلسهم ﴿ وانقلبوا صاغرين ﴾ اى صاروا اذلاء مبهوتين فالانقلاب هنا بمعنى الصيرورة ﴿ والقى السحرة ساجدين ﴾ اى خروا سجدا كأنما القاهم ملق لشدة خرورهم كيف لا وقد بهرهم الحق واضطرهم الى ذلك . ففى الكلام استعارة تمثيلية حيث شبه حالهم فى سرعة الخرور وشدته حين شاهدوا المعجزة القاهرة بحال من القى على وجهه فعبر عن حالهم بما يدل على حال المشبه به ﴿ قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون ﴾ ابدلوا الثانى من الاول لئلا يتوهم ان مرادهم فرعون لان فرعون وان ربى موسى وهو صغير الا انه لم يرب هارون قطعا قال ابن عباس آمنت السحرة واتبع موسى من بنى اسرائيل ستمائة الف ﴿ قال فرعون ﴾ منكرا على السحرة موبخا لهم على مافعلوه ﴿ آمنتم به ﴾ بهمزة واحدة اما على الاخبار المحض المتضمن للتوبيخ او على الاستفهام التوبيخى بحذف الهمزة كما مر فى ان لنا لأجرا ﴿ قبل ان آذن لكم ﴾ اى بغير ان آذن لكم كما فى قوله تعالى ﴿ لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ﴾ لا ان الاذن منه ممكن فى ذلك ﴿ ان هذا لمكر مكرتموه ﴾ يعنى ان ماصنعتموه ليس مما اقتضى الحال صدوره عنكم لقوة الدليل وظهور المعجزة بل هو حيلة احتلتموها انتم وموسى ﴿ فى المدينة ﴾ يعنى مصر قبل ان تخرجوا الى الميعاد ـ روى ـ ان موسى وامير السحرة التقيا فقال له موسى أرأيتك ان غلبتك لتؤمنن بى وتشهدن أن ماجئت به الحق فقال الساحر والله لئن غلبتنى لأؤمنن لك وفرعون يسمعها وهو الذى نشأ عنه هذا القول ﴿ لتخرجوا منها اهلها ﴾ يعنى القبط وتخلص لكم ولبنى اسرائيل ﴿ فسوف تعلمون ﴾ عاقبة مافعلتم وهو تهديد مجمل تفصيله ﴿ لأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ﴾ اى من كل شق طرفا يعنى ايديكم اليمنى وارجلكم اليسرى ﴿ ثم لأصلبنكم اجمعين ﴾ على شاطئ نهر مصر على جذوع النخل تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم* قيل هو اول من سن ذلك فشرعه الله تعالى لقطاع الطريق تعظيما لجرمهم ولذلك سماهم تعالى محاربة الله ورسوله ﴿ قالوا ﴾ ثابتين على ماحدثوا من الايمان وهو استئناف بيانى ﴿ انا الى ربنا منقلبون ﴾ راجعون اى بالموت لا محالة سواء كان ذلك من قبلك ام لا فلا نبالى بوعيدك اوانا الى رحمة ربنا وثوابه منقلبون ان فعلت بنا ذلك كأنهم استطابوه شغفا على لقاء الله تعالى : وفى المثنوى

جانهـاى بسـته اندر آب وكل * چون رهند از آب وكاها شاد دل [١]
درهواى عشق حق رقصان شوند * همچو قرص بدر بى نقصان شوند
چون نقاب تن برفت از روى روح * از لقاى دوست دارد صد فتوح [٢]
ميزند جان در جهان آبكون * نعرة يا ليت قومى يعلمون [٣]

﴿ وما تنقم منا ﴾ اى وما تنكر وما تعيب منا ﴿ الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ﴾ وهو خير الاعمال واصل المناقب ليس مما يتأتى لنا العدول عنه طلبا لمرضاتك* ثم فزعوا الى الله تعالى فقالوا ﴿ ربنا افرغ علينا صبرا ﴾ اى افض علينا من الصبر على وعيد فرعون مايغمرنا كما يغمر الماء ففراغ الماء اى صبه من قبيل الاستعارة شبه الصبر على وعيد فرعون بالماء الغامر تشبيها مضمرا فى النفس وجعل نسبة الافراغ اليه تخييلا للاستعارة بالكناية لان الافراغ

[١] دراو اسط دفنكم دريان مرده بردن خوب خفه ن عرق عربانرا كه آنكه طلب رزقم وبرفاده الخ [٢] دراو اسط دفنكم دريان مرده بردن خوب خفه ن عرق عربانرا كه آنكه طلب رزقم وبرفاده الخ

من لوازم الماء وملائماته ﴿ وتوفنا مسلمين ﴾ ثابتين على مارزقتنا من الاسلام غير مفتونين من الوعيد قيل لم يقدر عليهم لقوله تعالى ﴿ انتما ومن اتبعكما الغالبون ﴾ * وقال ابن عباس رضى الله عنهما فأخذ فرعون السحرة فقطعهم ثم صلبهم على شاطئ نيل مصر * وفى المثنوى

ساحران چون حق او بشناختند * دست و پا در جرمها در باختند

۞ وفى القصة اشارة الى ان فرعون النفس ايضا منكر على ايمان سحرة صفاتها ويقول ﴿ آمنتم به ﴾ اى بموسى الروح ﴿ من قبل ان آذن لكم ﴾ يعنى بالايمان به ﴿ ان هذا لمكر مكرتموه ﴾ ياسحرة الصفات فى موافقة موسى الروح ﴿ فى المدينة ﴾ مدينة القالب والبدن ﴿ لتخرجوا منها اهلها ﴾ وهو اللذات والشهوات البدنية الجسمانية فان صفات النفس اذا آمنت ووافقت الروح وصفاته خرجت من البدن لذات الدنيا وشهواتها ﴿ فسوف تعلمون ﴾ حيلى ومكايدى فى ابطالكم واستيفاء اللذات والشهوات ﴿ لأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ﴾ بسكين التسويل عن الاعمال الصالحة ﴿ ثم لاصلبنكم اجمعين ﴾ فى جذوع تعلقات الدنيا وزخارفها ﴿ قالوا انا الى ربنا منقلبون ﴾ لا الى الدنيا ومافيها ﴿ وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا ﴾ على قطع تعلقات الدنيا ﴿ وتوفنا مسلمين ﴾ لعبوديتك ﴿ وقال الملأ من قوم فرعون ﴾ - روى - ان فرعون بعد مارأى من موسى عليه السلام مارأى من معجزة العصا واليد البيضاء خافه اشد الخوف فلذلك لم يجب ولم يتعرض له بسوء بل خلى سبيله فلذلك قال له اشراف قومه ﴿ أتذر موسى وقومه ﴾ اى أتتركهم ﴿ ليفسدوا فى الارض ﴾ اى يفسدوا على الناس دينهم فى ارض مصر و يصرفوهم عن متابعتك ﴿ ويذرك ﴾ عطف على يفسدوا ﴿ وآلهتك ﴾ معبوداتك * قيل كان يعبد الكواكب والاصح كما فى التفسير الفارسى انه صنع لقومه اصناما على صورته وامرهم بان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى ﴿ قال ﴾ فرعون مجيبا لهم ﴿ سنقتل ابناءهم ﴾ [زود باشد كه بكشيم پسران ايشانرا] ﴿ ونستحيي نساءهم ﴾ اى نتركهن احياء ولا نقتلهن بل نستخدمهن والمقصود سنعود الى قتل ابنائهم واستخدام نسائهم كما كنا نفعل وقت ولادة موسى ليعلم انا على ماكنا عليه من القهر والغلبة ولايتوهم انه المولود الذى حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يديه ﴿ وانا فوقهم قاهرون ﴾ اى مستعلون عليهم بالقوة كما كنا لم يتغير حالنا اصلا وهم مقهورون تحت ايدينا كذلك ﴿ قال موسى لقومه ﴾ تسلية لهم وعدة لحسن العاقبة حين سمعوا قول فرعون وعجزوا عنه ﴿ استعينوا بالله ﴾ [يارى خواهيد ازخداى تعالى دردفع بلاى فرعون] ﴿ واصبروا ﴾ على ماسمعتم من اقاويله الباطلة ﴿ ان الارض لله ﴾ اى ارض مصر ﴿ يورثها من يشاء من عباده ﴾ [ميراث دهد هركرا ميخواهد ازبندكان خود] ﴿ والعاقبة ﴾ [عاقبة نيكو يانصرت وظفر يابهشت] ﴿ للمتقين ﴾ الذين اتم منهم لانه روى انه لما غلب سحرة فرعون وتبين نبوة موسى بسطوع حجته آمن بموسى من بنى اسرائيل ستمائة الف نفس واتقوا عن الشرك والعصيان وفيه ايذان بان الاستعانة بالله تعالى والصبر من باب التقوى : قال الحافظ

آنكه پيرانه سرم صحبت يوسف بنواخت * اجر صبريست كه دركلبة احزان كردم

﴿ قالوا ﴾ اى بنوا اسرائيل ﴿ اوذينا ﴾ اى من جهة فرعون ﴿ من قبل ان تأتينا ﴾ اى بالرسالة يعنون بذلك قتل ابنائهم قبل مولد موسى عليه السلام وبعده ﴿ ومن بعد ماجئتنا ﴾ اى رسولا يعنون به ماتوعدهم به من اعادة قتل الابناء وسائر ماكان يفعل بهم لعداوة موسى عليه السلام من فنون الجور والظلم والعذاب ﴿ قال ﴾ اى موسى عليه السلام لما رأى شدة جزعهم مما يشاهدونه مسليا لهم بالتصريح بما لوّح به فى قوله (ان الارض لله) الآية ﴿ عسى ربكم ان يهلك عدوكم ﴾ اى يرجى ان ربكم قارب اهلاك عدوكم الذى فعل بكم مافعل وتوعدكم باعادته . فعسى من العبد لطمع مضمون خبرها ومن الله تعالى اطماع وما اطمع الله فيه فهو واجب لان الكريم اذا اطمع ووعد وفى فيصير كأنه اوجبه على نفسه ﴿ ويستخلفكم فى الارض ﴾ اى يجعلكم خلفاء فى ارض مصر وفى الارض المقدسة ﴿ فينظر ﴾ النظر قد يراد به الفكر المؤدى الى العلم وقد يراد به تقليب الحدقة نحو المرئى ليترتب عليه الرؤية وكل واحد من المعنيين مستحيل فى حقه تعالى فهو مجاز عن الرؤية التى هى غاية للنظر اى فيرى ﴿ كيف تعملون ﴾ أحسنا ام قبيحا فيجازيكم حسبما يظهر منكم من شكر وكفران وطاعة وعصيان وفى الحديث (ان الدنيا حلوة خضرة) يعنى حسنة فى المنظر تعجب الناظر والمراد من الدنيا صورتها ومتاعها وانما وصفها بالخضرة لان العرب تسمى الشئ الناعم خضرا اولتشبهها بالخضراوات فى سرعة زوالها وفيه بيان كونها غرارة يفتتن الناس بحسنها وطعمها (وان الله مستخلفكم فيها) اى جاعلكم خلفاء فى الدنيا يعنى ان اموالكم ليست هى فى الحقيقة لكم وانما هى لله تعالى جعلكم فى التصرف فيها بمنزلة الوكلاء (فناظر كيف تعملون) اى تتصرفون قيل معناه جاعلكم خلفاء ممن كان قبلكم ومعطى مافى ايديهم اياكم فناظر هل تعتبرون بحالهم وتتدبرون فى مآلهم : قال السعدى قدس سره

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بينند اندر بند
بند كير از مصائب دكران * تا نكيرند ديكران ز تو پند

❀ والاشارة ان فرعون النفس قال له قوم الهوى والغضب والكبر ﴿ أنذر ﴾ موسى الروح ﴿ وقومه ﴾ من القلب والسر والعقل ﴿ ليفسدوا فى الارض ﴾ فى ارض البشرية ﴿ ويذرك وآلهتك ﴾ من الدنيا والشيطان والطبع لاتعبد ﴿ قال ﴾ فرعون النفس ﴿ سنقتل ابناءهم ﴾ وابناء صفات الروح والقلب والنفس اعمالها الصالحة اى نبطل اعمالهم بالرياء والعجب ﴿ ونستحيى نساءهم ﴾ اى الصفات التى منها تتولد الاعمال ﴿ وانا فوقهم قاهرون ﴾ بالمكر والخديعة والحيلة ﴿ قال موسى ﴾ الروح ﴿ لقومه ﴾ وهم القلب والعقل والسر ﴿ استعينوا بالله واصبروا ﴾ على جهاد النفس ومخالفاتها ومتابعة الحق ﴿ ان الارض ﴾ اى ارض البشرية ﴿ لله يورثها من يشاء من عباده ﴾ يورث ارض بشرية السعداء الروح وصفاته فيتصف بصفاته ويورث ارض بشرية الاشقياء النفس وصفاتها فتتصف بصفاتها ﴿ والعاقبة للمتقين ﴾ يعنى عاقبة الخير والسعادة للاتقياء والسعداء منهم ﴿ قالوا ﴾ يعنى قوم الروح له ﴿ اوذينا من قبل ان تأتينا ﴾ اى قبل ان تأتينا بالواردات الروحانية قبل البلوغ كنا نتأذى من اوصاف البشرية ومعاملاتها ﴿ ومن بعد

ماجئتنا ﴾ بالواردات والالهامات الروحانية بعدالبلوغ تتأذى من دواعى البشرية ﴿ قال ﴾ يعنى الروح ﴿ عسى ربكم ان يهلك عدوكم ﴾ النفس وصفاتها بالواردات الربانية و يدفع اذيته عنكم فيه يشير الى ان الواردات الروحانية لاتكفى لافناء النفس وصفاتها ولابد فى ذلك من تجلى صفات الربوبية ﴿ ويستخلفكم ﴾ يعنى اذاتجلى الرب بصفة من صفاته لايبقى فى ارض البشرية من صفات النفس صفة الا و يبدلها بصفات الروح والقلب و يستخلفها ﴿ فى الارض فينظر كيف تعملون ﴾ فى اقامة العبودية واداء شكر نعم الربوبية كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ولقد اخذنا آل فرعون ﴾ اى قوم فرعون واهل دينه و آل الرجل خاصته الذين يؤول امره اليهم وامرهم اليه ﴿ بالسنين ﴾ جمع سنة وهى فى الاصل بمعنى العام مطلقا الا انها غلبت على عام القحط لكثرة مايذكر عنه ويؤرخ به حتى صارت كالعلم له كالنجم غلب على الثريا ﴿ ونقص من الثمرات ﴾ باصابة العاهات زيادة فى القحط لان الثمار قوت الناس وغذاؤهم * وعن كعب يأتى على الناس زمان لاتحمل النخلة الا تمرة * قال ابن عباس اما السنون فكانت لباديتهم واهل ماشيتهم واما نقص الثمرات فكان فى امصارهم ﴿ لعلهم يذكرون ﴾ كى يتذكروا و يتعظوا بذلك و يتيقنوا ان ذلك لاجل معاصيهم و يتزجروا عماهم عليه من العتو والعناد فلعلل علة المأخذ اما بناء على تجويز تعليل افعاله تعالى باغراض راجعة الى العباد كما ذهب اليه كثير من اهل السنة . واما تنزيلا لترتب الغاية على ماهى ثمرة له منزلة ترتب الغرض له فان استتباع افعاله تعالى لغايات ومصالح متقنة جليلة من غير ان تكون هى علة غائية لها بحيث لولاها لما اقدم عليها مما لانزاع فيه * دلت الآية على ان المحن والشدائد والمصيبات موجبات الانتباه والاعتبار ولكن لاهل السعادة واولى الابصار فاما اهل الشقاوة فلاينبههم كثرة النعمة ولايوقظهم شدة النقمة : قال الشيخ السعدى قدس سره

بكوشش نرويد كل از شاخ بيد * نه زنكى بكرمابه كردد سفيد

﴿ فاذا جاءتهم الحسنة ﴾ اى السعة والخصب وغيرها من الخيرات ﴿ قالوا لنا هذه ﴾ اى لاجلنا واستحقاقالها ولم يروا ذلك فضلا من الله ﴿ وان تصبهم سيئة ﴾ اى جدب وبلاء ﴿ يطيروا بموسى ومن معه ﴾ اى يتشاءموا بموسى واصحابه ويقولوا ما اصابتنا الا بشؤمهم واصله يتطيروا ادغمت التاء فى الطاء لقرب مخرجهما واشتقاق التطير من الطير كالغراب وشبهه سمى الشؤم ضد اليمن طيرا وطائرا تسمية للمدلول باسم مايدل عليه فانهم يجعلون الطير والطائر امارة ودليلا على شؤم الامر وبناء التفعل فيه للتجنب اى لبعد الفاعل عن اصله كتحوب اى تجنب وتباعد من الحوب وهو الاثم وسيجئ تفصيل الطيرة * قال سعيد بن جبير كان ملك فرعون اربعمائة سنة فعاش ثلاثمائة سنة لايرى مكروها ولوارى فى تلك المدة جوع يوم او حمى يوم اووجع ساعة لما ادعى الربوبية ولما قالوا سبب ماجاءنا من الخير والحسنة هو استحقاق انفسنا اياه وسبب ما اصابنا من السيئة والشر هو شأمة موسى ومن معه كذبهم الله تعالى فى كل واحد من الحكمين بقوله ﴿ ألا ﴾ اعلموا ﴿ انما طائرهم عند الله ﴾ اى سبب ما اصابهم من الخير والشر انما هو عند الله تعالى وصفة قائمة به وهى قضاؤه وتقديره ومشيته

وهو الذى أيهما شاء اصابهم به وليس بيمن احد ولا بشؤمه عبر عما عند الله تعالى بالطائر تشبيها له بالطائر الذى يستدل به على الخير والشر او سببه شؤمهم عند الله تعالى وهو اعمالهم السيئة المكتوبة عنده فانها التى ساقت اليهم مايسوءهم لاماعداها فالطائر عبارة عن الشؤم على طريق تسمية المدلول باسم الدليل بناء على انهم يستدلون بالطير على الشؤم ﴿ ولكن اكثرهم لا يعلمون ﴾ ان ما يصيبهم من الله تعالى او من شؤم اعمالهم فيقولون ما يقولون مما حكى عنهم واسناد عدم العلم الى اكثرهم للاشعار بان بعضهم يعلمون ذلك ولكن لا يعملون بمقتضاه عنادا واستكبارا * واعلم ان الطير بمعنى التشاؤم والاسم منه الطيرة على وزن العنبة وهو ما يتشاءم به من الفأل الردئ * والاصل فى هذا ان العرب كانوا يتفاءلون بالطير فان خرج احدهم الى مقصده واتى الطير من ناحية يمينه يتيمن به ويتبرك ويسميه سانحا وان اتى من ناحية شماله يتشاءم به ويسميه بارحا فيرجع الى بيته ثم كثر قولهم فى الطير حتى استعملوه فى كل ماتشاءموا به وابطل النبى عليه السلام الطيرة بقوله (الطيرة شرك) قاله ثلاثا وانما قال شرك لاعتقادهم ان الطيرة تجلب لهم نفعا او تدفع عنهم ضررا اذا عملوا بموجبها فكأنهم اشركوها مع الله تعالى * قال عبدالله من خرج من بيته ثم رجع لم يرجعه الاالطيرة رجع مشركا او عاصيا * وذكر فى المحيط اذا صاحت الحمامة فقال رجل يموت المريض كفر القائل عند بعض المشايخ . واذا خرج الرجل الى السفر فصاح العقعق فرجع من سفره فقد كفر عند بعض المشايخ * قال عكرمة كنا عند ابن عمر وعنده ابن عباس رضى الله عنهما فمر غراب يصيح فقال رجل من القوم خير خير فقال ابن عباس لاخير ولا شر وانما اختص الغراب غالبا بالتشاؤم به اخذا من الاغتراب بحيث قالوا غراب البين لانه بان عن نوح عليه السلام لما وجهه لينظر الى الماء فذهب ولم يرجع ولذا تشاءموا به واستخرجوا من اسمه الغربة * قال ابن مسعود لا تضر الطيرة الا من تطير ومعناه ان من تطير تطيرا منهيا عنه او يراه مما يتطير به حتى يمنعه مما يريده من حاجته فانه قد يصيبه مايكرهه فاما من توكل على الله ووثق به بحيث علق قلبه بالله خوفا ورجاء وقطعه عن الالتفات الى الاسباب المخوفة وقال ما امر به من الكلمات ومضى فانه لايضره فالمراد بالكلمات ما فى قوله عليه السلام (ليس عبد الا سيدخل قلبه الطيرة فاذا احس بذلك فليقل اللهم لاطير الاطيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ولاحول ولا قوة الا بالله ماشاء الله كان لايأتى بالحسنات الا الله ولا يذهب بالسيآت الا الله واشهد ان الله على كل شئ قدير) ثم يمضى الى حاجته اى كل ما اصاب الانسان من الخير والشر واليمن والشؤم ليس الا بقضائك وتقديرك وحكمك ومشيتك وفى الحديث (الشؤم فى المرأة والفرس والدار). فشؤم المرأة سوء خلقها او غلاء مهرها. وقيل ان لاتلد. وشؤم الفرس عدم انقياده او انه لايغزى عليه . وشؤم الدار ضيقها او سوء جارها وهذا الحكم على وجه الغلبة لا القطع خص الثلاث بالذكر لان فيها يصل الضرر الكثير الى صاحبها او لانها اقرب الى الآفة فيما يبتلى به الانسان فمن تشاءم بالمذكورات فليفارقها واعترض عليه بحديث (لاطيرة) اجاب ابن قتيبة بان هذا مخصوص منه اى لاطيرة الا فى

هذه الثلاث * وسمع فيلسوف صوت مغن بارد فقال يزعم اهل الكهانة ان صوت البوم يدل على موت الانسان فان كان ما ذكروه حقا فصوت هذا يدل على موت البومة

زبيقم در كوش كن تانشنوم * يادرم بكشاى تا بيرون روم

وتساقطت النجوم فى ايام بعض الامراء فخاف من ذلك واحضر المنجمين والعلماء فما اجابوا بشئ فقال جميل الشاعر

هذى النجوم تساقطت * لرجوم اعداء الامير

فتفاءل به وامر له بصلة حسنة ولا بأس بان يتفاءل بالفأل الحسن وكان النبى عليه السلام يحب الفأل ويكره الطيرة والفأل الحسن هى الكلمة الصالحة يسمعها من اخيه نحو ان يسمع احد وهو طالب امر يا واجد يا نجيح او يكون فى سفر فيسمع ياراشد يعنى ياواجد الطريق المستقيم او مريضا فيسمع ياسالم فالتفاؤل بالامور المشروعة مشروع والطيرة منهى عنها * والفرق بين الفأل والطيرة مع ان كل واحد منهما استدلال بالامارة على مآل الامر وعاقبته ان الارواح الانسانية اقوى واصفى من الارواح البهيمية والطيرية فالكلمة الحسنة التى تجرى على لسان الانسان يمكن الاستدلال بها بخلاف طيران الطير وحركات البهائم فان ارواحها ضعيفة فلا يمكن الاستدلال بها على شئ من الاحوال * وروى ان النبى عليه السلام حول رداءه فى الاستسقاء وذكر فى الهداية انه كان تفاؤلا يعنى قلب علينا الحال كما قلبنا رداءنا * وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قلت يارسول الله انى اسمع منك حديثا كثيرا انساه فقال (ابسط رداءك) فبسطته ففرق بيديه ثم قال (ضمه) فضممته فما نسيت شيأ بعده وهذا البسط والفرق والضم ليس الا تفاؤلا والا فالعلم ليس مما يسقط على الرداء ويمكن فيه الفرق والضم ولكن التفاؤل يحصل به يعنى كما بسطت ردائى توقيا لما يسقط فيه فكذلك اصغيت سمعى لما يقع فيه من الكلام وكما اعطيت شخصا كثيرا من الرزق يفرق بين اليدين فكذا اعطيته شيأ كثيرا من العلم وكما يؤمن بالضم من سقوط ما فى الرداء كذلك يؤمن من خروج ما فى السمع او نسيان ما فى الخاطر فبعض الاوضاع يدل على بعض الاحوال كما ان بعض الاسماء يدل على بعض الامور كما حكى ان عمر رضى الله عنه قال لرجل ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال من اين قال من الحرقة قال اين تسكن قال فى الحرة وهى ارض ذات حجارة سود كأنها احرقت فقال عمر ادرك اهلك فقد احترقوا فرجع فوجدهم قد احترقوا واراد عمر رضى الله عنه الاستعانة برجل فسأله عن اسمه فقال ظالم بن سراق فقال تظلم انت ويسرق ابوك ولم يستعن ودل هذا على تبديل الاسماء القبيحة بالاسماء الحسنة فان فى الاسماء الحسنة التفاؤل ونظير ذلك مايفهم من قوله عليه السلام (لاتمارضوا فتمرضوا) يعنى ان من اظهر المرض وقال انا مريض فهذا القول والفعل منه يثمر المرض ويؤاخذبه

كفت بيغمبركه رنجورى بلاغ * رنج آرد تابميرد چون چراغ

والله الهادى الى الحسنات وهو دافع السيئات ﴿ وقالوا ﴾ اى فرعون وقومه بعد مارأوا

من شأن العصا والسنين ونقص الثمرات ﴿ مهما ﴾ اسم شرط يجزم فعلين كقولك مهما تفعل افعل كأن قائلا قال لك لا تقدر على ان تفعل ما افعل فتقول له مهما تفعل افعل ومحله الرفع على الابتداء وخبره فما نحن لك بمؤمنين اى أى شئ وبالفارسية [هرچيزكه] ﴿ تأتنا به ﴾ تظهر لدينا وتحضره والضمير لمهما ﴿ من آية ﴾ بيان لمهما وانما سموها آية على زعم موسى لاعتقادهم ﴿ لتسحرنا بها ﴾ اى لتسحر بتلك الآية اعيننا وتسكرها ﴿ فما نحن لك بمؤمنين ﴾ اى بمصدقين لك ومؤمنين بنبوتك ﴿ فارسلنا عليهم ﴾ ـ روى ـ ان القوم لما عالجهم موسى بالآيات الاربع العصا واليد والسنين ونقص الثمرات فكفروا ودعا وكان حديدا فقال يارب ان عبدك فرعون علا فى الارض وبغى وعتا وان قومه نقضوا عهدك فخذهم بعقوبة تجعلها عليهم نقمة ولقومى عظة ولمن بعدهم عبرة فارسل الله عليهم عقوبة لجرائمهم ﴿ الطوفان ﴾ اى الماء الذى طاف بهم واحاط وغشى اماكنهم وحرثهم من مطر اوسيل ﴿ والجراد ﴾ فى التفسير الفارسى [ملخ پرنده] * وفى حياة الحيوان الجراد البرى اذا خرج من بيضته يقال له الدباء فاذا بدت فيه الالوان واصفرت الذكور واسودت الاناث يسمى جرادا حينئذ وفى الحديث (لاتقتلوا الجراد فانه جند الله الاعظم) وهذا ان صح ارادبه اذا لم يتعرض لافساد الزرع فان تعرض له جاز دفعه بالقتل وغيره ووقعت بين يدى النبى عليه السلام جرادة فاذا مكتوب على جناحيها بالعبرانية نحن جند الله الاكبر ولنا تسع وتسعون بيضة ولو تمت لنا المائة لاكلنا الدنيا وما فيها فقال النبى عليه السلام (اللهم اهلك الجراد اقتل كبارها وامت صغارها وافسد بيضها وسد افواهها عن مزارع المسلمين وعن معايشهم انك سميع الدعاء) فجاء جبرائيل عليه السلام فقال انه قد استجيب لك فى بعضه * وعن حسن بن على كنا على مائدة نأكل انا واخى محمد بن الحنفية وبنوا عمى عبد الله وقثم والفضل بن العباس فوقعت جرادة على المائدة فاخذها عبد الله وقال لى مامكتوب على هذه فقلت سألت ابى امير المؤمنين عن ذلك فقال سألت عنه رسول الله فقال مكتوب عليها انا الله لااله الا انا رب الجراد ورازقها وان شئت بعثتها رزقا لقوم وان شئت بعثتها بلاء على قوم فقال عبد الله هذا من العلم المكنون وليس فى الحيوان اكثر فسادا لما يفتاته الانسان من الجراد * واجمع المسلمون على اباحة اكله قال الاربعة يحل اكله سواء مات حتف انفه او بذكاة او باصطياد مجوسى او مسلم قطع منه شى اولا والدليل على عموم حله قوله عليه السلام (احلت لنا ميتتان ودمان الكبد والطحال والسمك والجراد) واذا تبخر انسان بالجراد البرى نفعه من عسر البول * وقال ابن سينا اذا اخذ منها اثنا عشر ونزعت رؤسها واطرافها وجعل معها قليل آس يابس وشرب للاستسقاء نفعه . واما الجراد البحرى فهو من انواع الصدف كثير بساحل البحر ببلاد المغرب ويأكلونها كثيرا مشويا ومطبوخا ولحمها نافع للجذام ﴿ والقمل ﴾ فى التفسير الفارسى [ملخ پياده] وقيل هو كبار القردان وهو جمع قراد يقال له بالتركى « كنه » مسلط على البعير وفى الامثال اسمع من قراد وذلك انه يسمع صوت اخفاف الابل من مسيرة يوم فيتحرك لها وقيل هو السوس الذى يخرج من الحنطة وقيل انه

شئ يقع فى الزرع ليس بجراد فيأكل السنبلة وهى غضة قبل ان تقوى فيطول الزرع ولا سنبل له وقرأ الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم يريد به القمل المعروف الذى يقع فى بدن الانسان وثوبه واذا القيت القملة حية اورثت النسيان * قال الجاحظ وفى الحديث (اكل الحامض وسؤر الفار ونبذ القمل يورث النسيان) واذا اردت ان تعلم هل المرأة حامل بذكر اوانثى فخذ قملة واحلب عليها من لبنها فى كف انسان فان خرجت من اللبن فهى جارية وان لم تخرج فهو ذكر وان حبس على انسان بوله فخذ قملة من قمل بدنه واجعلها فى احليله فانه يبول من وقته والقمل المعروف يتولد من العرق والوسخ اذا اصاب ثوبا اوريشا اوشعرا حتى يصير المكان عفنا * قال الجاحظ وربما كان للانسان قمل الطباع وان تنطف وتعطر وبدل الثياب كما عرض لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام حين استأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى لباس الحرير فاذن لهما فيه ولولا انهما كانا فى حد ضرورة لما اذن لهما لما فى ذلك من التشديد فيجوز لبس الثوب الحرير لدفع القمل لانه لا يقمل بالخاصية * قال فى انوار المشارق والاصح ان الرخصة لا تختص بالسفر انتهى * وفى الواقعات المحمودية ان القمل يكون من البرودة ولذلك يكثر فى الشتاء ولا يكون فى الصيف * قال السيوطى ولم يقع على ثياب عليه السلام ذباب قط ولا اذاه القمل ﴿ والضفادع ﴾ جمع ضفدع مثل خنصر وهو الاشهر الصحيح من حيث اللغة والانثى ضفدعة وناس يقولون بفتح الدال كدرهم وانكره الخليل حيث قال ليس فى الكلام فعلل الا اربعة احرف درهم وهجدم وهبلع وبلعم وهو اسم والضفادع انواع كثيرة ويكون من سفاد وغير سفاد فالذى من سفاد بيض فى البر ويعيش فى الماء والذى من غير سفاد يتولد فى المياه القائمة الضعيفة الجرى ومن العفونات وغب الامطار الغزيرة حتى يظن انه يقع من السحاب لكثرة مايرى منه على الاسطحة عقيب المطر والريح وليس ذلك عن ذكر وانثى وانما الله تعالى يخلقه فى تلك الساعة من طباع تلك التربة وهى من الحيوانات التى لا عظام لها وفيها ماينق وفيها مالاينق والذى ينق منها يخرج صوته من قرب اذنه وتوصف بحدة السمع اذا تركت النقيق وكانت خارج الماء واذا ارادت ان لا تنق ادخلت فكها الاسفل فى الماء ومتى دخل الماء فى فيها لا تنق وما اظرف قول بعض الشعراء وقد عوتب فى كلامه

قالت الضفدع قولا * فسرته الحكماء
فى فمى ماء وهل * ينطق من فى فيه ماء

* قال سفيان يقال انه ليس شئ اكثر ذكرا لله منه * قال الزمخشرى تقول فى نقيقها سبحان الملك القدوس — روى — ان داود عليه السلام قال لا سبحن الله الليلة تسبيحا ماسبحه احد من خلقه فنادته ضفدع من سافية فى داره يا داود أتفخر على الله تعالى بتسبيحك وان لى لسبعين سنة ماجف لى لسان من ذكر الله وان لى لعشر ليال ماطعمت خضراء ولا شربت ماء اشتغالا بكلمتين قال ماهما قالت يامسبحا بكل لسان ومذكورا بكل مكان فقال داود فى نفسه وماعسى انا كون ابلغ من هذا وعن انس لا تقتلوا الضفادع فانها سرت بنار ابراهيم عليه السلام فحملت فى افواهها الماء وكانت ترشه على النار * وقال ابن سينا اذا كثرت الضفادع فى سنة وزادت

على العادة يقع الوباء عقيبه * وفى الواقعات المحمودية تعبير الضفدع انه نقصان خفى فانه يذكر انه كان فى الاصل كيالا فلاجل نقصانه فى الكيل ادخل فيه . ومن خواصه انه اذا اخذت امرأة ضفدع الماء وفتحت فاه وبصقت فيه ثلاث مرات ورمته الى الماء فانها لاتحبل ودمه اذا طلى به الموضع الذى نتف شعره لم ينبت ابدا وشحم الضفادع الاجامية اذا وضع على الاسنان قلعها من غير وجع * قال القزوينى ولقد كنت بالموصل ولنا صاحب فى بستان بنى مجلسا وبركة فتولدت فيها الضفادع وتأذى سكان المكان بنقيقها وعجزوا عن ابطاله حتى جاء رجل وقال اجعلوا طشتا على وجه الماء مقلوبا ففعلوا فلم يسمعوا لها نقيقا بعد ذلك ﴿ والدم ﴾ — روى — انهم مطروا ثمانية أيام فى ظلمة شديدة لايستطيع ان يخرج واحد من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم وهى جمع ترقوة وهى العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق وهو موضع الرداء من المنكب ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل منه قطرة مع انها كانت مختلطة ببيوت القبط فاض الماء على ارضهم وركد فمنعهم من الحرث والتصرف ودام سبعة ايام فقالوا له عليه السلام ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشف عنهم فنبت من العشب والكلاء مالم يعهد مثله فقالوا هذا كنا نتمناه وما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا فلا والله لانؤمن بك ياموسى فنقضوا العهد واقاموا على كفرهم شهرا فبعث الله عليهم الجراد بحيث وقع على الارض بعضه على بعض ذراعا فاكل زروعهم وثمارهم وابوابهم وسقوفهم وثيابهم ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل منه شئ ففزعوا اليه عليه السلام كما ذكر فخرج الى الصحراء واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الى النواحى التى جاء منها بعد ان اقام فى ارضهم سبعة ايام فلم يبق جرادة واحدة ثم نظروا فاذا فى بعض المواضع من نواحى مصر بقية كلاء وزرع فقالوا هذا يكفنا بقية عامنا هذا فلا والله لانؤمن بك فسلط الله عليهم القمل فمكث فى ارضهم سبعة ايام فلم يبق لهم عودا اخضر ولحس جميع مافى اراضيهم مما ابقاه الجراد وكان يقع فى اطعمتهم ويدخل بين ثيابهم وجلودهم فيمصها وينهشهم ويأكل شعورهم وحواجبهم واشفار عيونهم ومنعهم النوم والقرار وظهر بهم منه الجدرى * قال الحدادى فى تفسيره هم اول من عذبوا بالجدرى وبقى فى الناس الى الآن ثم فزعوا اليه عليه السلام ثالثا فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر قالوا وماعسى ربك ان يفعل بنا وقد اهلك كل شئ من نبات ارضنا فعلى أى شئ نؤمن بك اذهب فما استطعت ان تفعل فافعله ثم ارسل الله عليهم الضفادع بحيث لايكشف ثوب ولاطعام الا وجدت فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم وتثب الى قدورهم وهى تغلى والى افواههم عند التكلم وكان بعضهم لايسمع كلام بعض من كثرة صراخ الضفادع وكانوا اذا قتلوا واحدا منها خافوا ماحول محله حتى لايستطيعون الجلوس فيه ففزعوا اليه رابعا وتضرعوا فاخذ عليهم العهود فدعا فكشف الله عنهم بريح عظيمة نبذتها فى البحر فنقضوا العهد فارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم وآبارها وانهارها دما احمر عبيطا حتى كان يجتمع القبطى والاسرائيلى على اناء فيكون مايليه دما ومايلى الاسرائيلى ماء على حاله ويمص الماء من فم الاسرائيلى فيصير دما فيه

قوم موسی شوبخور این آب را * صلح کن بامه ببین مهتاب را

ثم ان فرعون اجهده العطش وكانوا يأتونه باوراق الاشجار الرطبة فيمصها فتصير دماعبيطا اواجاجا وكانوا لايأكلون ولايشربون سبعة ايام الاالدم فقال فرعون اقسم بالهك ياموسى لئن كشفت عنا هذا الدم لنؤمنن لك فدعا فعذب ماؤهم فعادوا لكفرهم الى ان كان من امر الغرق ما كان ﴿ آيات مفصلات ﴾ حال من مفعول ارسلنا اى ارسلنا عليهم هذه الاشياء حال كونها آيات وعلامات مبينات لايشكل على عاقل انها آيات الله ونقمته وقيل معنى مفصلات مفرقات ومنفصلات بان فصل بعضها عن بعض بزمان لامتحان احوالهم هل يعتبرون اويستمرون على المخالفة والعناد وما كان بين كل اثنتين منها شهر وكان امتداد كل واحدة منها اسبوعا ﴿ فاستكبروا ﴾ اى تعظموا عن الايمان بها ﴿ وكانوا قوما مجرمين ﴾ [كروهى مجرم يعنى معاندند در كفر كه باوجود تظاهر آيات وتتابع آن ايمان نياوردند] ﴿ ولما وقع عليهم الرجز ﴾ اى العذاب المذكور من الطوفان وغيره اى كلما وقع عليهم عقوبة من تلك العقوبات ﴿ قالوا ﴾ فى كل مرة ﴿ ياموسى ادع لنا ربك بماعهد عندك ﴾ الباء صلة لادع ومامصدرية والمراد بالعهد النبوة اى ادع لنا ربك يكشف عنا العذاب بحق ماعندك من عهد الله تعالى وهو النبوة فان حق النبوة ومقتضاها ان يدعو النبى لامته لدفع ماصابهم من البلايا والمحن سميت النبوة عهدا للمبالغة فى كونها معهودا بها فانه تعالى لما بعثه رسولا واوصاه بتحمل اعباء الرسالة وميثاق التبليغ فقد جعلت النبوة مما اوصى به وعهده فجعلت نفس العهد للمبالغة فى كونها معهودا بها * وفى التفسير الفارسى ﴿ بماعهد عندك ﴾ [بآنچه عزيز كرده وآن عهد نزديك تست يعنى خداى تو باتو وعده كرده كه چون اورا بخوانى اجابت كند] فاموصولة عبر بها عما يدعوبه المتضرع الى الله تعالى فى طلب حاجته والباء ايضا صلة لادع ﴿ لئن كشفت ﴾ اى [بازبرى وزائل كردانى] ﴿ عنا الرجز ﴾ الذى وقع علينا ﴿ لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل ﴾ الى موطن آبائهم وهو الارض المقدسة ولنطلقنهم من التسخير والاعمال الشاقة ﴿ فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه ﴾ اى الى حد من الزمان يعذبون فيه اومهلكون وهو وقت الغرق والى اجل متعلق بقوله لما كشفنا وقوله هم بالغوه فى محل الجر على انه صفة لاجل ﴿ اذاهم ينكثون ﴾ جواب لما اى فلما كشفنا عنهم فاجأوا النكث من غير تأمل وتوقف والنكث بالفارسى [عهد شكستن] ﴿ فانتقمنا منهم ﴾ الفاء لسببية النكث للانتقام والعقاب واريد بالانتقام نتيجته وهو الاهلاك ومثله الغضب لان التشفى فى حقه تعالى محال * قال ابن الشيخ الانتقام العقاب الواقع على مجازاة السيئة بالسيئة وانما اسند الانتقام الى ذاته لان الانبياء وكل الاولياء كانوا فانين عما سوى الله باقين بالله فكان الله خليفتهم فى اخذ الانتقام من اعدائهم . والمعنى فاردنا الانتقام منهم اى من فرعون وقومه لما اسانوا من المعاصى والجرائم فان قوله تعالى ﴿ فاغرقناهم ﴾ عين الانتقام منهم فلايصح دخول الفاء بينهما فاطلق اسم المسبب على السبب تنبيها على ان الانتقام لم ينفك عن الارادة ويجوز ان يكون المراد مطلق الانتقام. والفاء تفسيرية كما فى قوله تعالى ﴿ ونادى نوح ربه فقال رب ﴾ الخ ﴿ فى اليم ﴾ اى فى البحر الذى لايدرك قعره

او فى لجته ولجة البحر معظم مائه * قال الحدادى فى اليم اى فى البحر بلسان العبرانية وهى لغة اليهود *وفى التفسير الفارسى ﴿فى اليم﴾ [در دريای قلزم بنزديك مصر] وذلك ان الله تعالى امر موسى ان يخرج ببنى اسرائيل فاستعار نسوة بنى اسرائيل من نساء آل فرعون حليهم وقلن ان لنا خروجا الى عيد فخرج ببنى اسرائيل فى اول الليل وهم ستمائة الف من رجل وامرأة وصبى فبلغ الخبر فرعون فركب ومعه الف الف ومائتا الف فادركهم فرعون حين طلعت الشمس وانتهى موسى الى البحر فضرب البحر فانفلق اثنى عشر طريقا وكانت بنو اسرائيل اثنى عشر سبطا فعبر كل سبط طريقا فاقبل فرعون ومن معه فدخلوا بعدهم من حيث دخلوا فلما صاروا جميعا فى البحر امر الله البحر فالتطم عليهم فغرقوا ﴿بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين﴾ تعليل للاغراق اى كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات التسع التى جاء بها موسى واعراضهم عنها وعدم تفكرهم فيها بحيث صاروا كالغافلين عنها بالكلية والفاء وان دلت على ترتب الاغراق على ماقبله من النكث لكنه صرح بالتعليل ايذانا بان مدار جميع ذلك تكذيب آيات الله والاعراض عنها ليكون ذلك مزجرة للسامعين عن تكذيب الآيات الظاهرة على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاعراض عنها ﴿واورثنا﴾ [ميراث داديم] ﴿القوم الذين﴾ يعنى بنى اسرائيل والقوم مفعول اول لاورثنا ﴿كانوا يستضعفون﴾ اى يستضعفهم القبط ويقهرونهم ويستذلونهم بذبح الابناء واستخدام النساء والاستعباد ﴿مشارق الارض ومغاربها﴾ مفعول ثان لأورثنا والارض ارض الشام ومشارقها ومغاربها جهاتها الشرقية والغربية ملكها بنوا اسرائيل بعد الفراغة والعمالقة وتمكنوا فى نواحيها ﴿التى باركنا فيها﴾ بالخصب وسعة الارزاق صفة للمشارق والمغارب ﴿وتمت كلمة ربك الحسنى﴾ المراد بالكلمة وعده تعالى اياهم بالنصر والتمكين وهو ماذكره بقوله ﴿ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾ وتمامها مضيها وانتهاؤها الى الانجاز لان العدة بالشئ التزام لايقاعه بالعبارة واللسان وتمامها لايكون الا بوقوع الموعود فى الخارج والعيان ﴿على بنى اسرائيل بما صبروا﴾ اى بسبب صبرهم على الشدائد التى كابدوها من جهة فرعون وقومه ﴿ودمرنا﴾ اى خربنا واهلكنا ﴿ما كان يصنع فرعون وقومه﴾ من العمارات والقصور اى ودمرنا الذى كان فرعون يصنعه على ان فرعون اسم كان ويصنع خبر مقدم والجملة الكونية صلة ما والعائد محذوف وقيل اسم كان ضمير عائد الى ما الموصولة ويصنع مسند الى فرعون والجملة خبر كان والعائد محذوف تقديره ودمرنا الذى كان يصنعه فرعون ﴿وما كانوا يعرشون﴾ اى يرفعون من الجنات اى الكروم والاشجار * قال فى زبدة التفاسير العرش سقف فى الكروم والاشجار واشارت الآية الى ان العزيز من اعزه الله والذليل من اذله الله ومن صبر على مقاساة الذل فى الله توجه بتاج العزة وجعل له حسن العاقبة والله تعالى كما وعد لبنى اسرائيل وانجز وعده فاستخلفهم فى مشارق الارض ومغاربها كذلك وعد لهذه الامة كما قال تعالى فى سورة النور ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم﴾ والمراد بالارض ارض الكفار من العرب والعجم

والمراد بالذين من قبلهم بنوا اسرائيل وفى الحديث (ان الله زوى لى الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان ملك امتى سيبلغ مازوى لى منها) يقول ان الله تعالى جمع وضم جميع هذه الارض ليلة المعراج اوفى غير ذلك الوقت فرأيت جميع آفاق الارض من المشارق والمغارب ثم وعد امته بان الله تعالى يملأ الدنيا كلها عدلا وقسطا كما ملئت قبل ذلك جورا وظلما ويملك المؤمنين جميع الارض هذا على تقدير حمل اللام فى الارض على الاستغراق * وقيل اللام للعهد الخارجى كما اذا قيل اغلق الباب اذا كان مشاهدا ومن للتبيين ولادليل على جمع جميع الارض ولم يبلغ ملك امته جميع اجزائها فأى موضع من الارض وقع نظره عليه السلام عليه كان دار الاسلام وأى مكان كان محجوبا عنه كان دار الكفر والله اعلم بحقيقة الحال ومنه الكرم والنوال واليه الرجوع والمآل ﴿ وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر ﴾ فاعل بمعنى فعل يقال جاوز وجاز بمعنى واحد وجاوز الوادى اذا قطعه وجاوز بغيره البحر عبربه فالباء هنا معدية كالهمزة والتشديد فكأنه قال وجزنا ببنى اسرائيل البحر اى اجزناهم البحر وجوزناهم بالفارسية [وبكذرانيديم بنى اسرائيل را از دريا بسلامت] والمراد بحر القلزم واخطأ من قال انه نيل مصر * قال فى القاموس القلزم كقنفذ بلد بين مصر ومكة قرب جبل الطور واليه يضاف بحر القلزم لانه على طرفه اولانه يبتلع من ركبه لان القلزمة الابتلاع ـ روى ـ انه عبر بهم موسى عليه السلام يوم عاشوراء فصاموا شكرا لله تعالى ﴿ فأتوا ﴾ اى مروا ﴿ على قوم ﴾ كانوا من العمالقة الكنعانيين الذين امر موسى عليه السلام بقتالهم وقيل كانوا من لخم وهو حى من اليمن ومنهم كانت ملوك العرب فى الجاهلية * وعن الزمخشرى انه قبيلة بمصر ﴿ يعكفون على اصنام لهم ﴾ اى يواظبون على عبادتها ويلازمونها * قال فى تاج المصادر العكوف [كرد چيزى در آمدن ودر جاى مقيم شدن] يقال عكفه حبسه وعكف عليه اقبل عليه مواظبا ﴿ قالوا ﴾ عند ماشاهدوا احوالهم ﴿ يا موسى اجعل لنا الها ﴾ مثالا نعبده ﴿ كما لهم آلهة ﴾ يعبدونها . والكاف متعلقة بمحذوف وقع صفة لآلها وما موصولة ولهم صلتها وآلهة بدل من ما والتقدير اجعل لنا آلها كائنا كالذى استقر هو لهم فالعائد محذوف وكانت اصنامهم تماثيل بقر وهو اول شأن العجل ﴿ قال انكم قوم تجهلون ﴾ وصفهم بالجهل المطلق حيث لم يذكر المفعول لبعد ما صدر عنهم عن العقل بعد ماشاهدوا من الآية الكبرى والمعجزة العظمى ﴿ ان هؤلاء ﴾ يعنى القوم الذين يعبدون تلك التماثيل ﴿ متبر ﴾ اسم مفعول من باب التفعيل يقال تبره تتبيرا اى كسره واهلكه والمعنى مكسر ومهلك ﴿ ماهم فيه ﴾ اى من الدين الباطل . يعنى ان الله تعالى يهدم دينهم الذى هم عليه عن قريب ويحطم اصنامهم ويجعلها رضاضا اى فتاتا . قوله ماهم فيه مبتدأ ومتبر خبره ويجوز ان يكون ماهم فيه فاعل متبر لاعتماده على المسند اليه ﴿ وباطل ﴾ اى مضمحل بالكلية ﴿ ماكانوا يعملون ﴾ من عبادتها وان كان قصدهم بذلك التقرب الى الله تعالى فانه كفر محض ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ أغير الله ﴾ أغير المستحق للعبادة ﴿ أبغيكم ﴾ بحذف اللام اى ابغى لكم اى اطلب لكم ﴿ الها ﴾ تميز من غير

او حال فانه مفعول ابغى والهمزة فيه للانكار والمنكر هو كون المبغى غيره تعالى ﴿ وهو فضلكم على العالمين ﴾ اى والحال انه تعالى خصكم بنعم لم يعطها غيركم وهى الآيات القاهرة والمعجزات الباهرة وانما لم يحصل مثلها لاحد من العالمين * قال الحدادى على عالمى زمانكم من القبط وغيرهم بعدما كنتم مستعبدين اذلاء وفيه تنبيه على سوء معاملتهم حيث قابلوا تخصيص الله اياهم من بين امثالهم بما لم يستحقوه تفضلا بان قصدوا الى اخس شئ من مخلوقاته تعالى فجعلوه شريكا له تعالى : قال الحافظ

هاى چون تو عالى قدر حرص استخوان تا كى * دريغ آن سايهٔ دولت كه بر نااهل افكندى

فتبا لمن لا يعرف قدره ويعلق همته بما لا ينبغى له

خلق را نيست سيرت پدران * همه برسيرت زمانه روند

ثم ذكر نعمة الانجاء ومايتبعه فقال تعالى ﴿ واذ انجيناكم من آل فرعون ﴾ اى واذكروا يا بنى اسرائيل صنيعة الله معكم فى وقت انجائكم وتخليصكم من ايدى آل فرعون باهلاكهم بالكلية ثم استأنف ببيان ما انجاهم منه فقال ﴿ يسومونكم سوء العذاب ﴾ اى يبغونكم اشد العذاب وافظعه من سام السلعة اذا طلبها ثم ابدل منه وبين فقال ﴿ يقتلون ابناءكم ﴾ اى يذبحونهم ﴿ ويستحيون نساءكم ﴾ اى يستبقونهن للاستخدام ﴿ وفى ذلكم ﴾ اى الانجاء اوسوء العذاب ﴿ بلاء ﴾ اى نعمة او محنة فان البلاء يطلق على كل واحد منهما قال تعالى ﴿ ونبلوناهم بالحسنات والسيآت ﴾ ﴿ من ربكم ﴾ من مالك اموركم فان النعمة والنقمة كلتيهما منه سبحانه وتعالى ﴿ عظيم ﴾ لا يقادر قدره . تقدم الكلام على الانجاء وفضيلة عاشوراء فى سورة البقرة فليطلب ثمة ﴿ والاشارة ان بنى اسرائيل صفات القلب كانت معذبة فى مصر القالب وصفاتها فلما خلصها الله تعالى من بحر الدنيا وفرعون النفس ﴿ فأتوا على قوم ﴾ اى وصلوا الى صفات الروح ﴿ يعكفون على اصنام لهم ﴾ من المعانى المعقولة والمعارف الروحانية فاستحسنوها وارادوا العكوف على عتبة عالم الارواح ﴿ قالوا ﴾ الموسى الوارد الربانى الذى جاوز بهم بحر الدنيا ﴿ ياموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة ﴾ يشير الى انه لولا ان فضل الله ورحمته على العبد ينبته على قدم العبودية وصدق الطلب الى ان يبلغه الى المقصد الاعلى لكان العبد يركن الى كل شئ من حسائس الدنيا فضلا عن نفائس العقبى كقوله تعالى لسيد البشر عليه السلام ﴿ ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا ﴾ ﴿ قال ﴾ لهم موسى الوارد الربانى عند ركونهم الى الروحانية ﴿ انكم قوم تجهلون ﴾ قدر الله وعنايته معكم ﴿ ان هؤلاء ﴾ يعنى صفات الروح ﴿ متبر ماهم فيه ﴾ من الركون والعكوف على استجلاء المعانى المعقولة والمعارف الروحانية ﴿ وباطل ماكانوا يعملون ﴾ فى غير طلب الحق والوصول الى المعارف الربانية ﴿ قال أغير الله ابغيكم الها ﴾ اى انزلكم منزلا غير الوصول والوصال ﴿ وهو فضلكم على العالمين ﴾ من الحيوانات والجن والملك تفضيل العبور من الجسمانيات والروحانيات والوصول الى المعارف والحقائق الالهيات ﴿ واذ انجيناكم من آل فرعون ﴾ يعنى من النفس وصفاتها ﴿ يسومونكم سوء العذاب ﴾ اى سوء عذاب البعد ﴿ يقتلون ابناءكم ﴾ اى يبطلون اعمالكم الصالحة التى هى متولدات من صفات القلب بآفة الرياء

* وقيل بل هو لطف به حيث لم يصرح برده بل علله عونا له على صبره * وقيل قد دنا اصبر قليلا قليلا ولما منع النظر رجع الى رأس الامر فقال تبت اليك ان لم تكن الرؤية التي هي غاية الرتبة من رأس الامر وهو التوبة ثم هذا اناخة لعقوق العبوديه وشرطها ان لا تبرح عن محل الخدمة ان حال بينك وبيني وجود القربة لان القربة حظ نفسك والخدمة حق ربك ولأن تكون بحق ربك اتم من ان تكون بحظ نفسك كذا في تفسير التيسير نقلا عن القشيري * ذكر بعضهم ان رؤية الله تعالى ممكنة في الدنيا * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى الرؤية في الآخرة موعودة واما في الدنيا وان كانت في حيز الامكان لكنها غير موعودة ولم تجر عادة الله عليها انتهى * وقد ذكرنا موانع الرؤية في سورة البقرة وانواع الرؤية في سورة الانعام * وفي الواقعات المحمودية سأل بعض الكبار من العلماء وقال الذي لا زمان له ولا مكان في أي مكان والادب في السؤال ان يقال المنزه ذاته عن الزمان والمكان بأي وجه يطلب وبأي طريق يوجد ويوصل اليه وكذا الادب في الجواب ان يقال من اراد رؤية جماله فلينظر في قلوب اوليائه فان قلوبهم مظاهر ومرايا لجماله * واعلم ان المعتزلة انكروا رؤية الله تعالى حتى قال صاحب الكشاف تشنيعا وتقبيحا وتضليلا لاهل السنة والجماعة ثم تعجب من المتسمين بالاسلام المتسمين باهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهبا ولا يغرنك تسترهم بالبلكفة فانه من مصوبات اشياخهم والقول ماقال بعض العدلية فيهم

لجماعة سموا هواهم سنة * لكنهم حمر لعمرى مؤكفه
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا * شنع الورى فتسترو ا بالبلكفه

وقال بعضهم جوابا عنهم

عجبا لقوم ظالمين تلقبوا * بالعدل مافيهم لعمرى معرفه
قد جاءهم من حيث لا يدرونه * تعطيل ذات الله مع نفي الصفه

قال المولى ابراهيم الاروسوى

رضينا كتاب الله للفصل بيننا * وقول رسول الله اوضح فاصل
وتحريف آيات الكتاب ضلالة * وليس بعدل رد نص الدلائل
وتضليل اصحاب الرسول وذمهم * وتصويب آراء النظام وواصل
ولو كان تكذيب الرسول عدالة * فاعدل خلق الله عاص بن وائل
فلولاك جار الله من فرقة الهوى * لكنت جديرا باجتماع الفضائل

﴿ قال ﴾ الله تعالى لموسى حين قال تبت اليك وانا اول المؤمنين ﴿ يا موسى ﴾ ان منعتك الرؤية لصلاح حالك وبقاء ذاتك فلا تكن مغموما محزونا لذلك ﴿ انى اصطفيتك ﴾ اى اخترتك واتخذتك نبوة وآثرتك ﴿ على الناس ﴾ اى الموجودين في زمانك وهارون وان كان نبيا واكبر منه سنا كان مأمورا باتباعه وما كان كليا ولا صاحب شرع اوعلى الناس جميعا لان الرسالة مع الكلام ولم يحصل هذا المجموع لغيره وانما قال على الناس ولم يقل على الخلق لان الملائكة قد سمعوا كلامه تعالى من غير واسطة كما سمعه موسى عليه السلام ﴿ برسالاتى ﴾ جمع الرسالة وهي في الاصل مصدر بمعنى الارسال والمراد به هنا الشئ المرسل به الى الغير

يوم فى سفر الخضر حيث قال آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قيل لان سفر الخضر سفر التأديب والامتحان والابتلاء فزاد البلاء على الابتلاء حتى جاع فى نصف يوم فى صحبة المخلوق وحضوره الجبل وسفره اليه سفر اللقاء وصحبة الحق فانساه هيبة الموقف الطعام والشراب واغناه من غيره ثم لما اتم الثلاثين وانسلخ الشهر انكر خلوف فيه اى كره ان يكلم ربه وريح فمه ريح فم الصائم فتسوك بعود خرنوب وتناول شيأ من نبات الارض فمضغه فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك * وقيل اوحى الله تعالى اليه اما علمت ان ريح فم الصائم اطيب عندى من ريح المسك ولذا كره التسوك عند الشافعى فى آخر نهار الصوم بناء على ان السواك يزيل الخلوف فامر الله تعالى بان يزيد عليها عشرة ايام من ذى الحجة ليعودوه الى ما كان عليه فصام فتشرف بالوحى والكليم يوم النحر كذا قال اهل التفسير * وفيه ان الوحى والتكليم اذا كان يوم النحر يلزم ان لا يكون ايام الصوم اربعين كملا وهو مخالف للنص اللهم الا ان تعتبر الليالى او كان صوم يوم النحر مشروعا فى شريعته هكذا لاح بالبال * ثم ان موسى عليه السلام لما اراد الانطلاق الى الجبل للمناجاة امره الله تعالى ان يختار سبعين رجلا من قومه من ذوى الحجى والعقل ليشهدوا له على ما يشاهدونه من كرامة الله تعالى اياه ففعل واستخلف هارون اخاه فى قومه كما قال تعالى ﴿ وقال موسى لاخيه هرون ﴾ قبل انطلاقه الى الجبل الذى امر بالعبادة فيه كما فى تفسير الحدادى وهارون عطف بيان ﴿ اخلفنى ﴾ كن خليفتى وقم مقامى ﴿ فى قومى ﴾ وراقبهم فيما يأتون ويذرون ﴿ واصلح ﴾ ما يحتاج الى الاصلاح من امورهم وسر فيهم السيرة الصالحة التى لا فساد فيها وثبتهم على ما اخلفهم عليه من الايمان واخلاص العبادة ﴿ ولا تتبع سبيل المفسدين ﴾ اى ولا تتبع من سألك الافساد ولا تطع من دعاك اليه وذلك ان موسى عليه السلام كان يشاهد كثرة خلافهم حالا بعد حال فاوصاه فى امرهم * فان قيل ان هارون كان شريك موسى فى النبوة قال تعالى خبرا عن موسى ﴿ واشركه فى امرى ﴾ فكيف استخلفه * قلنا المأموران بشئ لا ينفرد احدهما بفعله الا بامر صاحبه فلذلك قال اخلفنى ولأن موسى كان اصلا فيها وهارون معينا له قال موسى ﴿ فارسله معى ردءا يصدقنى ﴾ ولهذا كان هو المناجى على الخصوص والمعطى للالواح ولما امر بالذهاب الى فرعون سأل الله ان يشرك معه هارون ولما ذهب الى الطور للمناجاة خلفه فى قومه واستخلفه وهو موضع الاعتراض فى الظاهر ولكن لا اعتراض على الاكابر لان حركاتهم الظاهرة انما تنبعث من دواعى قلوبهم وتلك الدواعى الهامات واردة من الله تعالى لاصنع لهم فيها فمن عرف دورانهم بامر الهى هان عليه التعليق والتوفيق وسقط عنه الاعتراض على اصحاب التحقيق مع ان درجات الانبياء متفاضلة كما قال تعالى ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ﴾ فمن منع الرؤية عن موسى منع المناجاة عن هارون وكون هارون شريكه فى الامر الظاهر لا يقتضى ان يكون رديفه فى الامر الباطن فان لكل مقام رجالا

رموز مصلحت ملك خسروان دانند * كداى كوشه نشينى توحافظا مخروش

انظر ان موسى عليه السلام استخلف هارون واعتمد عليه فى حفظ قومه فعبدوا العجل

فى العشر الذى زيد على الثلاثين ورسولنا صلى الله عليه وسلم قال الله خليفتى على امتى فتبتهم الله على الحق * واعلم ان ذا القعدة وذا الحجة من الاشهر الحرم ويكفى شرفا لهما ان الله تعالى امر موسى بصومهما وجعلهما محل قبول الحاجات وميقات المناجات وفى الحديث (صيام يوم من الاشهر الحرم يعدل شهرا وصيام يوم من غير الاشهر الحرم يعدل عشرا) وفى الحديث (من صام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة تسعمائة سنة) وقال كعب الاحبار اختار الله الزمان فاحبه اليه الاشهر الحرم وذو القعدة من الاشهر الحرم بغير خلاف وسمى ذا القعدة لقعودهم فيه عن القتال احتراما له * فعلى السالك ان يتهيأ فيه لمناجاة ربه بالصوم الظاهرى والامساك الباطنى فان موسى روحه متشوف لنوال الوصال ومتطلب لرؤية الجمال ﷺ والاشارة فى الآية ان الميعاد فى الحقيقة كان اربعين ليلة وانما اظهر الوعد ثلاثين ليلة لضعف البشرية ولئلا تستكثر النفس الاربعين وتسوّل له ان لا يقوى على ذلك فيداخله خوف البشرية فواعده ثلاثين ليلة ثم اتمها بالعشر وفيه ان للاربعين خصوصية فى استحقاق استماع الكلام للانبياء كما ان لها اختصاصا فى ظهور ينابيع الحكمة من قلوب الاولياء كقوله عليه السلام (من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) * قال اهل العرفان ان سر التربيع جار فى الحقائق الكلية كتربيع العرش الاعظم والعناصر الاربعة والاركان الاربعة والاربعين الموسوية وكان بين خلق آدم ونفخ روحه اربع جمع من جمع الآخرة فاكمل الاشكال تأثيرا صورة التربيع فى الآحاد والاعشار والمآت والالوف كما اشار صلى الله عليه وسلم بقوله (خير الاصحاب اربعة وخير السرايا اربعمائة) ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا ﴾ اى لوقتنا الذى وقتناه وعيناه وحددناه له وهو تمام الاربعين اى اختص مجيئه بميقاتنا كما فى قولك اتيته لعشر خلون من الشهر فاللام للاختصاص وليست بمعنى عند والميقات بمعنى الوقت وقد سبق الفرق بينهما فى المجلس المتقدم * ان قيل لم وعده الله بالكلام فى الجبل وفوق العلى وتحت الثرى واحد عند حضرته وهو منزه عن الجهات * قيل ان فى الجبل وصف الثبات والعلو والتفرد لان الارض ما استقرت بغير الجبال فاثبتها الحق بها واوتدها حكمة منه وعرض الامانة عليها لاتصافها بصفة التثبت والتمكن والتفرد والتعلى ولذلك فضل الجبال فى الامكنة وشرفها بمشهد الكلام وتعلق تجلى الجمال وعرض الامانة عليها وشرح الصدر المحمدى فيها ومناجاة موسى عليها فبدا من ذلك ان فى المقامات فاضلا ومفضولا * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده اقتدى البروسوى خير الجماعة جماعة الارواح وجماعتهم فى الجبال والمواضع الخالية وعلامة مجمعهم انه لا يذهب حضرة ذلك الموضع ونظارته فى الصيف والشتاء قال ونحن اتماجئنا الى هذا المكان فى هذا الجبل بناء على مجيئهم * يقول الفقير عنى به موضع زاويته المنيفة فى مدينة بروسة فى سفح الجبل المعروف هناك وقد زرته وزرت مرقده العالى فى داخل القلعة قدس الله سره * وقال وهب جاء الى طور سيناء ومعه جبريل فتطهر وطهر ثوبه وانزل الله الظلمة على سبعة فراسخ وطرد عنه الشيطان وطرد عنه هوام الارض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فرأى

الملائكة قياما فى الهواء ورأى العرش بارزا وسمع صرير القلم ﴿ وكلمه ربه ﴾ من غير واسطة وكيفية كما يكلم الملائكة وكان جبريل معه فلم يسمع ما كلمه ربه ولذا خص باسم الكليم لاختصاصه بذلك من بين البشر فان سائر الانبياء عليهم السلام انما يكلمهم الله بواسطة الكتاب والملك * فان قيل بأى شئ علم موسى انه كلام الله * قيل لم ينقطع كلامه بالنفس مع الحق كما ينقطع مع المخلوق بل كله بمدد وحدانى غير منقطع شاهد نفسه بمنزلة الآلة عند الصانع والآلة يحركها الاستاذ كيف يشاء لانه ليس للآلة تصنع وتعمل * وقيل علم انه كلام الحق وميزه عن غيره بانه سمع الكلام من الجوانب الستة فصارت جميع جوارحه كسمعه فصار الوجود كله سمعا فوجد لذة الكلام بوجوده كما وجدها بسمعه * قال ابن الشيخ فى حواشيه كلامه تعالى صفة ازلية قائمة بذاته ليست من جنس هذه الحروف والاصوات وكما لا تبعد رؤيته تعالى مع ان ذاته ليست جسما ولا عرضا فكذلك لا يبعد سماع كلامه مع كونه ليس من جنس الحرف والصوت انتهى * وفى حل الرموز المؤمن فى الآخرة وجه محض وعين محض وسمع محض ينظر من كل جهة وكل جهة وعلى كل جهة وكذا يسمع بكل عضو من كل جهة بغير جهة خاصة واذا شاهد الحق يشهده بكل وجه ليس فيه من الجهات ولا يحتجب سمعه وبصره بالجهات كما اشار سبحانه بقوله (كنت سمعه وبصره) والكامل الواصل له حكم الآخرة فى الدنيا كما قال سيد الواصلين (موتوا قبل ان تموتوا وحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا) انتهى * يقول الفقير هذا ليس بمحل الجرح والانكار لان الله تعالى وان خلق حاسة السمع لادراك الاصوات لكن يجوز ان يدرك بحاسة مايدرك بحاسة اخرى كما ذهب اليه علماء الكلام لان ذلك الادراك بمحض خلق الله تعالى من غير تأثير للحواس فلا يمتنع ان يخلق عقيب صرف الباصرة ادراك الاصوات مثلا فثبت ان كل عضو من الاعضاء الانسانية يجوز ان يخلق الله تعالى فيه ما خلق فى السمع من ادراك الاصوات * ان قيل لم لم يكلم الله سائر الانبياء مشافهة الا موسى * قيل لانه لم يكن لهم من الاعداء ما لموسى كفرعون وهامان وقارون واليهود ولم يكن قوم اسوأ ادبا واقسى قلبا من قومه فخصه الله بكلامه ألا ترى سحرة القبط آمنوا فى اول دعوته وكفر قوم من اليهود بعد مشاهدتهم معجزات كثيرة فايده الله بكلامه ليتحمل به ما امتحن به من البلايا فى قومه * يقول الفقير كون عدو موسى اقوى واشد انما هو بالنسبة الى اعداء الانبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم فانه قد ثبت ان فرعون آمن عند الغرق واما ابوجهل فلا بل اظهر العداوة عند النزع فاعتبر منه قوة حاله وعلو مقامه صلى الله عليه وسلم فى المكالمة والرؤية ليلة المعراج وفى الحديث (ناجى موسى ربه بمائة الف واربعين الف كلمة فى ثلاثة ايام وصايا كلها) كذا فى الوسيط * وقال بعضهم كلم الله موسى اربعين يوما وليلة وهذا والله اعلم غير الاربعين المتقدمة على الوحى والتعليم * وعن فضيل بن عياض قال حدثنى بعض اشياخى ان ابليس جاء الى موسى وهو يناجى ربه فقال الملك ويلك ما ترجو منه وهو على هذه الحال يناجى ربه قال ارجو منه ما رجوت من ابيه آدم وهو فى الجنة * وكذا قال السدى لما كلم الله موسى غاص الخبيث ابليس فى الارض حتى خرج من بين يدى موسى فوسوس اليه ان مكلمك

شيطان * يقول الفقير يرده ماسبق من ان الشيطان طرد عنه وقتئذ وهو الصحيح لان المقام لايسع الشيطان وانما سلطانه على اهل الملك دون ارباب الملكوت وفرق بينه وهو مناج فى الطور وبين آدم وهو معاشر فى الجنة * فان قلت قوله تعالى فى سورة الحج ﴿ وما ارسلنا من قبلك من رسول ولانبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته ﴾ يدل على ان كل نبى مبتلى بذلك خصوصا وقت التلاوة وهى من انواع المناجاة * قلت فرق بين التلاوة الظاهرة والمناجاة الباطنة ألاترى الى قوله عليه السلام (لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب ولانبى مرسل) فاظنك بالشيطان المردود الى اسفل سافلين البعد هكذا لاح ببالى والله اعلم ولما سمع موسى كلام ربه غلب عليه الشوق الى رؤيته وقال هذه لذة الخبر فكيف لذة النظر مع ان الكل يعمل على شاكلته وشاكلة البشر وفطرته على طلب العلو والترقى اذا ظفر بشئ طلب ماهو اعلى منه ولا اعلى من تجلى الجمال وفيض الوصال فسأل الرؤية * وفى التفسير الفارسى [چون موسى كلام حق شنيد وازجام كلام ربانى جرعهٔ ذوق محبت چشيد فراموش كردكه او در دنياست خيال بست كه درفردوس اعلاست وچون جنت جاى مشاهدهٔ لقاست] ﴿ قال رب ارنى ﴾ ذاتك اى مكننى من رؤيتك ﴿ انظر اليك ﴾ ارك فالنظر بمعنى الرؤية الا ان المطلوب بقوله ارنى ليس ان يخلق الله تعالى رؤية ذاته المقدسة فى موسى حتى يلزم كون الشئ غاية لنفسه بان يكون المعنى ارنى نفسك حتى اراك لانه فاسد بل المطلوب به ان يمكنه من رؤية ذاته المقدسة وتمكينه تعالى اياه من الرؤية سبب لرؤية موسى اياه تعالى فاطلق عليه اسم الرؤية المسببة عنه مجازا ـ روى ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما قال موسى عليه السلام ﴿ارنى انظر اليك﴾ كشف الحجاب وابرزله الجبل ﴿وقال انظر﴾ فنظر فاذا امامه مائة الف نبى واربعة وعشرون الف نبى محرمين ملبين كلهم يقول ارنى ارنى * واعلم ان الاجساد تنمو بنماء الاقوات كذلك الاحوال تصفو بصفاء الاوقات فقوت جسدك ماغذيته من الطيبات وقوت روحك ماربيت به من اقوات الطاعات فى اوقات الخلوات وكلما صفت الاوانى جلت مافيها من جواهر المعانى فاذا كان عين بصيرتك منطمسة وخيول همتك منحبسة فمالك والتطاول الى منازل قوم عيون قلوبهم منبجسة وسرائرهم لانوار معارفهم من جذوة الغيب مقتبسة فلاتدع بماليس فيك وحسبك مايعلم الله منك ويكفيك فينبغى لك ان تقف وقوف الاصاغر وتتأدب بآداب الاكابر هذا كليم الله موسى لما كان طفلا فى حجر تربية الحق سبحانه ماتجاوز حده بل قال ﴿رب انى لما انزلت الى من خير فقير﴾ فلما بلغ مبلغ الرجال مارضى بطعام الاطفال بل قال ﴿رب ارنى انظر اليك﴾ وهو حجة اهل السنة والجماعة على جواز رؤية الله تعالى فان موسى اعتقد جوازها حين سألها واعتقاد جواز ما لايجوز على الله تعالى كفر ومرجوز ذلك على موسى او على احد من الانبياء فهو كافر كما فى التيسير * قال حضرة الشيخ الكبير صدر الدين القنوى فى فك ختم الفص الداودى من شأن الكمل ان كل ما هو متعذر الحصول لاحد من الخلق هو عندهم وبالنسبة الى كمال قابليتهم غير متعذر ولايستحيل الا ان يخبرهم الحق باخبار مخصوص خارج من خواص المواد والوسائط فحينئذ يصدقون ربهم ويحكمون باستحالته

وحصول ذلك كحال موسى فى طلب الرؤية على وجه مخصوص فلما اخبر بتعذر ذلك تاب وآمن انتهى ﴿ قال ﴾ الله تعالى وهو استئناف بيانى ﴿ لن ترينى ﴾ لم يقل لن تنظر الى كقوله انظر اليك لان المطلوب هى الرؤية التى معها ادراك لا النظر الذى هو عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئى لانه قد تخلف عنه الادراك فى بعض الصور * قال فى التفسير ﴿ لن ترينى ﴾ [نتوانى ديد مرا در دنيا چه حكم ازلى بر آن وجه واقع شده كه هر بشرى كه در دنيا بمن نظر كند بميرد] وفى المدارك ﴿ لن ترينى ﴾ بالسؤال بعين فانية بل بالعطاء والنوال بعين باقية [صاحب كشف الاسرار كويدكه مقام موسى دران ساعت كه خطاب لن ترانى شنيد عالى بود ازان وقتكه كفت ارنى زيرا اين ساعت درعين مراد حق بود و آن وقت درعين مراد خود قائم بمراد حق بود كاملترست ارقيام بمراد خود]

لن ترانى ميرسد ازطور موسى را جواب * هرچه آن ازدوست آيد سر بنه كردن متاب

وهو دليل لنا ايضا لانه لم يقل لن ارى ليكون نفيا للجواز ولو لم يكن مرئيا لاخبر بانه ليس بمرئى اذا لحالة حالة الحاجة الى البيان فهو لا يدل على امتناع رؤيته فى نفس الامر بل يدل على قصور الطالب عن رؤيته لتوقف الرؤية على حصول ما يستعد به الطالب لرؤيته وعدم حصول ذلك المعد فيه بعد فانه يجوز ان يبقى فيه حينئذ شئ من الحجاب المانع لرؤيته اياه لم يرتفع ذلك الحجاب بعد * يقول الفقير هذا ما عليه اكثر اهل التفسير وهو ليس بمرضى عندى لان اتيان الطور لم يكن فى اوائل حاله عليه السلام بل كان ذلك نظير المعراج المحمدى بالنسبة الى مرتبته والتحقيق بعيد عن درك اهل التقليد * وقد سألت حضرة شيخى العلامة اتقاد الله بالسلامة عن قولهم فى قوله تعالى ﴿ لن ترانى ﴾ اى ببشريتك ووجودك فقال ان البشرية تنافى الرؤية وموسى عليه السلام انما سأل الرؤية بالنسبة الى ظاهر البشرية والوجود الكونى وهى لا تمكن ابدا بل لو تعلقت الرؤية بذات الله تعالى لتعلقت حالة الفناء فى الله واضمحلال حال البشرية فقلت يرد عليه ما وقع ليلة المعراج من الرؤية بعين الرأس فقال انه حبيب الله رأى ربه فى تلك الليلة بالسر والروح فى صورة الجسم ولا جسم هناك لانه تجاوز فى سيره عن عالم الاجسام كلها بل عن عالم الارواح حتى وصل الى عالم الامر * فقلت يرد عليه ان الانبياء والاولياء مشتركون فى الرؤية بالبصيرة حالة الفناء الكلى فلا فرق بين موسى ومحمد عليهما السلام فأى فائدة فى قوله ﴿ لن ترينى ﴾ وايضا فى عروجه عليه السلام الى ما فوق العرش فان تلك الرؤية انما تحصل فى مقام العينية الجمعية القلبية لا فى مقام الغيرية الفرقية القالبية فقال ان امر الرؤية وان كان محتاجا الى الانسلاخ التام عن الاكوان مطلقا الا ان الانسلاخ بالقلب والقالب مختص بنبينا عليه السلام فان موسى وكذا غيره من الانبياء عليهم السلام انما يرون بالانسلاخ حين كون قوالبهم فى عالم العناصر. واما محمد صلى الله عليه وسلم فقد تجاوز عن عالم العناصر ثم عن عالم الطبيعة وذلك بالقلب والقالب جميعا فأنى يكون هذا لغيره فافهم جدا انتهى ما جرى بينى وبين حضرة الشيخ من السؤال والجواب وما تحاورناه فى المجلس الخاص المفتوح بابه للاحباب لا للاغيار واهل الانكار والارتياب وقد كان ذلك كالقطرة من البحر الزاخر بالنسبة الى ما يحويه قلبه الحاضر قدس الله

سره ورزقنى وجميع الاحباب شفاعته * قال مرجع طريقتنا الجلوتية بالجيم حضرة الشيخ الشهير بافتاده البروسوى كما ان للانسان عينين فى الظاهر كذلك له عينان فى قلبه فاذا انفتحتا يشاهد بهما تجلى الصفات ولهما ايضا حدقتان لكنهما فى غاية اللطافة وانما قلنا يشاهد بهما تجلى الصفات لان تجلى الذات لايشاهد الا بعين معنوية وراء عين القلب لاحدقة لها لاكما زعمت الملاحدة والعياذ بالله تعالى فان الممكن الحقيقى غير الواجب الحقيقى كيف والسالك الواصل اذا افنى وجوده يصير معدوما والمعدوم لايحكم عليه بشئ فضلا عن الحلول والاتحاد بل اذا عبر بالاتحاد يراد به التقرب التام على وفق رضاه تعالى كما يراد ذلك فى قولهم فلان متحد مع فلان اذ لاشك انهما شخصان مستقلان حقيقة ومعنى كونه معدوما اذ ذاك انه يتلاشى ويغيب فى بحر الاستغراق وانوار التجلى بحيث يغيب عن نظره ماسوى الله تعالى حتى ينظر ولايجد نفسه للتوجه التام الى جنابه والاعراض الكلى عماسوى الله تعالى كمن جعل نظره الى جانب السماء لاترى له الارض ومن نظر الى المشرق لايرى له المغرب لا انه يعدم وجوده الخارجى ويضمحل والانبياء عليهم السلام وان تجلى لهم الذات الا ان تعين تينا فوق الكل حتى ان موسى لما سأل ربه التجلى عن تعين تينا قال تعالى ﴿ لن ترانى ﴾ كذا اوله بعضهم وليس بشئ لانه عالم بمرتبة المصطفى صلى الله عليه وسلم فكيف يطلبها فخاطب موسى ﴿ لن ترانى ﴾ لقطع طمع قومه حيث ﴿ قالوا ارنا الله جهرة ﴾ لانه اذا خوطب بذلك فهم اولى به فهذا فى الحقيقة ليس بالنسبة الى موسى عليه السلام فانه قد نال سعادة التجلى مرارا واصطفاه برسالته وبكلامه الى هنا كلام افتاده افندى كما فى الواقعات المحمودية * وقال الشيخ على دده فى اسئلة الحكم * فان قلت ماالحكمة الربانية فى منعه الرؤية فى الموطن الدنيوى * قيل لان الرؤية غاية الكرامة فى الدنيا وغاية الكرامة فيها لاكرم الخلق وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صاحب المقام المحمود الذى شاهد ربه ليلة المعراج بعينى رأسه على هذا فابحث وقيل لواعطاه الرؤية بالسؤال لكانت الرؤية مكافأة لسؤاله والرؤية فضل لامكافأة وهى ربانية لامدخل للسؤال والتعمل فيها فهى امتنان محض من الله تعالى * قال الامام الواحدى كون كلمة لن مفيدة لتأبيد النفى دعوى باطلة على اهل اللغة لايشهد لصحتها كتاب معتبر ولانقل صحيح ويدل على فساده قوله تعالى فى صفة اليهود ﴿ ولن يتمنوه ابدا ﴾ مع انهم يتمنون الموت يوم القيامة ويقولون فيه ﴿ يامالك ليقض علينا ربك ﴾ ﴿ ويالتها كانت القاضية ﴾ اى الموتة فالاخبار بان موسى لايرى الله لايدل على انه لايراه ابدا كما ذهبت اليه المعتزلة : قال المولى الجامى

جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات

: قال الحافظ

جو مستعد نظر نيستى وصال مجوى * كه جام جم نكند سود وقت بى بصرى

﴿ ولكن انظر الى الجبل ﴾ اى لاتطلب النظر الى فانك لاتطيقه ولكن اجعل بينى وبينك ماهو اقوى منك وهو الجبل الذى بحضرتك * قال الكلبى هو اعظم جبل بمدين يقال له زبير وفى القاموس زبير كامير الجبل الذى كلم الله عليه موسى * وقال ابن الجوزى فى مرآة الزمان

والاصح انما خوطب موسى على جبل الطور الذى بقرب بحر القلزم فلما سمعت الجبال تعاظمت رجاء ان يتجلى لها وجعل زبير او الطور يتواضع فلما رأى الله تواضعه رفعه من بينها وخصه بالتجلى كذا فى عقد الدرر واللآلى : وفى المثنوى

اى خنك آنرا كه ذلت نفسه * واى آن كزسر كشى شد چون كه او

❁ وقال اهل الاشارة ان موسى عليه السلام لما اراد الخروج الى الميقات جعل بين قومه وبين ربه واسطة بقوله ﴿ لاخيه هارون اخلفنى فى قومى ﴾ فلما سأله الرؤية جعل الله بينه وبينها واسطة وهى الجبل فقال ﴿ لن ترانى ولكن انظر الى الجبل ﴾ فقال ان لم اصلح لخلافتك دون اخيك فانت لاتصلح لرؤيتى دون الجبل ﴿ فان استقر مكانه ﴾ اى سكن وثبت ﴿ فسوف ترينى ﴾ فسوف تطيق ان تنظر الىّ وان لم يستقر مكانه فانك لاتطيق النظر الىّ فان الجبل مع صلابته لما تأثر من التجلى ولم يطق ذلك بل اندك وتفتت وتلاشى فكيف يطيق الانسان الذى يدهش عند مشاهدة الامور الهائلة فكيف عند مشاهدة ذى العظمة والجلال المطلق الذى لايوصف جلاله وكبرياؤه وهو دليل لنا ايضا لانه علق الرؤية باستقرار الجبل وهو ممكن وتعليق الشئ بما هو ممكن يدل على امكانه كالتعليق بالممتنع يدل على امتناعه ألا ترى ان دخول الكفار الجنة لما استحال علقه بمستحيل قال ﴿ حتى يلج الجمل فى سم الخياط ﴾ والدليل على انه ممكن قوله ﴿ جعله دكا ﴾ ولم يقل اندك وما اوجده تعالى كان جائزا ان لا يوجد لانه مختار فى فعله ولانه تعالى ما ايأسه من ذلك ولاعاتبه عليه ولو كان ذلك محالا لعاتبه كما عاتب نوحا عليه السلام بقوله ﴿ انى اعظك ان تكون من الجاهلين ﴾ حين سأل انجاء ابنه من الغرق ﴿ فلما تجلى ربه للجبل ﴾ ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وامره ومعنى ظهور عظمته واقتداره للجبل تعلقها به وظهور اثرها فيه وانما حمل على هذا المعنى لان ظهور ذاته للجبل غير معقول * قال فى تفسير العيون كشف نوره من حجبه قدر ما بين الخنصر والابهام اذا جمعتهما اى اذا وضعت الابهام على المفصل الاعلى من الخنصر * وعن سهل بن سعد الساعدى ان الله اظهر من سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم * وفى التفسير الفارسى : يعنى [ظاهر كردانيد از نور خود يا از نور عرش بمقدار سوفار سوزنى] * وقال الشيخ ابو منصور معنى التجلى للجبل ماقال الاشعرى انه تعالى خلق فى الجبل حياة وعلما ورؤية حتى رأى ربه وهذا ايضا فيه اثبات كونه مرئيا ﴿ جعله دكا ﴾ مصدر بمعنى المفعول اى سيره مدكوكا مفتتا واذا حل بالجبل ماحل مع عظم خلقه فاظنك بابن آدم الضعيف كما فى تفسير الكواشى * قال بعض الكبار جعل الله الجبل فداء لموسى ولولا ان موسى كان مدهوشا لذاب كما ذاب الجبل قالوا عذب اذ ذاك كل ماء وافاق كل مجنون و برئ كل مريض وزال الشوك عن الاشجار واخضرت الارض وازهرت وحمدت نيران المجوس وخرت الاصنام لوجوههن وانقطعت اصوات الملائكة وجعل الجبل ينهدم و ينهال و يضطرب من تحت موسى حتى اندق كله فصار ذرات فى الهواء والذر هو الذى يرى اذا دخل الشعاع فى الكوى يتلك الكوة * وفى بعض التفاسير صار لعظمته ستة اجبل وقعت ثلاثة بالمدينة احد ورقان ورضوى وثلاثة بمكة ثور ونير وحراء * وفى تفسير

الحدادى فصار ثمانى فرق اربع قطع منه وقعن بمكة ثور وثبير وحراء وغارثور واربع قطع وقعن بالمدينة احد ورقان ورضوى والمهراس * وقال الحسن صار الجبل ثلاث فرق ساخت فرقة منه فى الارض وطارت فرقة فى البحر وطارت فرقة فوقعت بعرفات فهو شاحب مقشعر من مخافة الله تعالى * وفى التفسير الفارسى [عجب سريست كه كوه بآن عظمت تحمل ديدار نداشت ودل انسانرا بحكم (ولكن ينظر الى قلوبكم) طاقت آن نظر هست نكته درين آنست كه تجلى بركوه بنظر وهيبت بود وتجلى بردل بنظر رحمت آن نظر كوهرا ويران ساخت واين نظر دلرا معمور سازد] ﴿ والاشارة ان الجبل صورة الجسم الحجابى والجسم غير مستعد للتجلى مالم يندك و يخل بالرياضة والفناء وانما التجلى للروح فى مقام القلب والجبل صورة التحيز الكونى والحصر الجسمانى ومشهد التجلى غير متحيز والسر فافهم وعليه فابحث كذا فى اسئلة الحكم ﴿ وخر موسى صعقا ﴾ اى سقط مغشيا عليه من هول مارأى من عشية الخميس وهو يوم عرفة الى عشية يوم الجمعة وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما * وقال قتادة ميتا وقول ابن عباس اظهر لان الله تعالى قال ﴿ فلما افاق ﴾ ولا يقال للميت افاق من موته ولكن يقال بعث من موته كما قال فى حديث السبعين ﴿ ثم بعثناكم من بعد موتكم ﴾ : وفى المثنوى

جسم خاك از عشق بر افلاك شد * كوه در رقص آمد وچالاك شد
عشق جان طور آمد عاشقا * طور مست وخر موسى صعقا

* قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره الجبل المذكور وان احترق ظاهره ولكن له وجود معنوى كان ذلك لعلا خالصا بانعكاس التجلى من موسى ولذلك رآه كالمعلل وكامله وذلك الجبل يدخل الجنة وان كان من الدنيا بسبب كونه مظهرا للتجلى كما ان الكعبة ومسجد المدينة وبيت المقدس تدخل الجنة ﴿ فلما افاق ﴾ من صعقته * قال المولى ابو السعود رحمه الله الافاقة رجوع العقل والفهم الى الانسان بعد ذهابهما بسبب من الاسباب ﴿ قال ﴾ تعظيما لما شاهده ﴿ سبحانك ﴾ اى تنزيها لك من ان اسألك بغير اذن منك ﴿ تبت اليك ﴾ اى من الجراءة والاقدام على السؤال بغير ازن او من السؤال فى الدنيا فانك انما وعدتها فى الآخرة ﴿ وانا اول المؤمنين ﴾ اى بعظمتك وجلالك اوائل من آمن بانك لا ترى فى الدنيا [اى كذلك لمعات كوه بعد پاره شد چه عجب ازمشت كل عاجز وبيچاره شد] * قال وهب بن اسحق لما سأل موسى ربه الرؤية ارسل اليه الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق واحاطت بالجبل الذى عليه موسى اربعة فراسخ من كل جانب وامر الله عز وجل ملائكة السموات ان يعرضوا على موسى فمرت به ملائكة السماء الدنيا كثيران البقر تتبع افواههم بالتسبيح والتقديس باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد ثم امر الله ملائكة السماء الثانية ان اهبطوا على موسى فهبطوا عليه امثال الاسود ولهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع موسى مما رأى وسمع واقشعرت كل شعرة ورأسه وجسده ثم قال لقد ندمت على مسألتى فهل ينجينى من مكانى الذى انا فيه شئ فقال له خير الملائكة ورأسهم ياموسى اصبر لما سألت فقليل من كثير مارأيت ثم امر الله ملائكة السماء الثالثة ان اهبطوا على موسى فهبطوا عليه امثال النسور لهم لجب شديد وافواههم تتبع بالتسبيح

در دیباچه دفتر پنجم

والتقديس كجلبة الجيش العظيم الوانهم كلهب النار ففزع موسى واشتد نفسه وايس من الحياة وقال له خير الملائكة مكانك يا ابن عمران حتى ترى مالا تصبر عليه ثم امر الله ملائكة السماء الرابعة فهبطوا الوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج الابيض اصواتهم عالية مرتفعة بالتسبيح والتقديس لايشبههم شئ من الذين مر وابه قبلهم فاصطكت ركبتاه وارتعد قلبه واشتد بكاؤه فقال له رئيس الملائكة اصبر يا ابن عمران لما سألت فقليل من كثير ما أريت ثم امر الله ملائكة السماء الخامسة فهبطوا ولهم سبعة الوان فلم يستطع موسى ان يتبعهم بصره ولم ير مثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم فامتلأ جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاؤه فقال له خير الملائكة يا ابن عمران مكانك حتى ترى بعض مالا تصبر عليه ثم امر الله ملائكة السماء السادسة فهبطوا وفي يد كل ملك منهم نار مثل النخلة الطويلة اشد ضوأ من الشمس ولباسهم كلهب النار كلهم يقولون بشدة اصواتهم سبوح قدوس رب العزة ابدا لايموت في رأس كل ملك منهم اربعة اوجه فجعل يسبح موسى معهم وهو يبكي ويقول رب اذكرني ولاتنس عبدك فقال كبير الملائكة يا ابن عمران اصبر لما سألت ثم امر الله ان يحمل عرشه في السماء السابعة وقال اروه اياه فلما بدا نور العرش انفرج الجبل من عظمة الرب ورفعت ملائكة السموات جميعا اصواتهم يقولون سبحان الله القدوس رب العزة ابدا لايموت فاندك الجبل وكل شجرة كانت فيه وخر موسى على وجهه ليس معه روح فارسل الله برحمته الروح فتغشاه وقلب الحجر الذي عليه موسى وجعله كهيئة القبة لئلا يحترق موسى ثم اقامه كما تقيم الام جنينها اذا وضعته فقام موسى يسبح الله تعالى ويقول آمنت بك رب وصدقت انه لايراك احد في الدنيا فيحيى من نظر الى ملائكتك انخلع قلبه فما اعظمك واعظم ملائكتك انت رب الارباب وملك الملوك لايعدلك شئ ولايقوم لك شئ تبت اليك الحمد لك لاشريك لك * قال في التيسير قد روى في هذا احاديث فيها ذكر نزول الملائكة والتعنيف على موسى بما سأل ولكن ليس ورودها على وجه يصح ولايجوز قبولها لانها لاتليق بحال الانبياء انتهى * قال بعض المحققين من ارباب المكاشفة ان موسى عليه السلام طلب رؤية ذاته تعالى مع هوية نفسه حيث قال ﴿رب ارني انظر اليك﴾ مشيرا الى هويته بصيغة المتكلم فرد الله تعالى بقوله ﴿لن ترني﴾ اى مع بقاء هويتك التي تخاطب بها ﴿ولكن انظر الى الجبل﴾ اى بذاتك وهويتك ﴿فان استقر مكانه﴾ ولم يكن فانيا ﴿فسوف ترني﴾ بهويتك ﴿فلما تجلى ربه للجبل﴾ اى القى عليه من نوره فاضطرب بدنه من رهبته ﴿جعله دكا وخر موسى صعقا﴾ وفنى عن هويته فرأى الحق بعين الحق ﴿فلما أفاق قال سبحانك تبت﴾ الان من مسألة الرؤية مع بقاء الهوية ۞ وقال في التأويلات النجمية ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه﴾ يعني ولما حصل على بساط القرب تتابع عليه كاسات الشراب من صفو الصفات ودارت اقداح المكالمات واثر فيه لذاذات الكلمات فطرب واضطرب اذ سكر من شراب الواردات وتساكر من سماع الملاطفات في المخاطبات فطال لسان انبساطه عند التمكن على بساطه وعند استيلاء سلطان الشوق وغلبات دواعي المحبة في الذوق ﴿قال رب ارني انظر اليك﴾ قيل هيهات انت في بعد الانانية منكوب وبحجب جبل الانانية محجوب وانك اذا نظرت بك الى ﴿ان ترني﴾ لانه لايراني الا من كنت له بصرا في يبصر ﴿ولكن انظر﴾ الى الجبل جبل الانانية

﴿فان استقر مكانه﴾ عند التجلي ﴿فسوف ترني﴾ ببصر انانيتك ﴿فلما تجلى ربه للجبل﴾ جبل انانيته ﴿جعله دكا﴾ فانيا كان لم يكن ﴿وخر موسى صعقا﴾ بلاانانية وكان ماكان بعد ان بان مابان فأشرقت الارض بنور ربها وجاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا

قد كان ماكان سرا لا ابوح به * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

ولو لم يكن جبل انانية النفس بين موسى الروح وتجلى الرب لطاش فى الحال وماعاش ولولا القلب كان خليفته عند الفناء بالتجلي لما امكنه الافاقة والرجوع الى الوجود فافهم جدا ولو لم يكن تعلق الروح بالجسد لما استعد بالتجلي ولا بالتحلي تفهم ان شا تعالى ﴿فلما افاق﴾ من غشية الانانية بسطوة تجلي الربوبية ﴿قال﴾ موسى بلا هويته ﴿سبحانك﴾ تنزيها لك من خلقك واتصال الخلق بك ﴿تبت﴾ من انانيتي ﴿اليك﴾ الى هويتك بك ﴿وانا اول المؤمنين﴾ بانك لا ترى بالانانية ولا ترى الا بنور هويتك بك انتهى * وقال القشيري ﴿ولما جاء موسى﴾ مجيء المشتاقين ومجيء المغلوبين جاء موسى بلا موسى ولم يبق من موسى لموسى وآلاف آلاف رجال قطعوا مسافات وتحملوا مخافات فلم يذكرهم احد وهذا موسى خطى خطوات والى يوم القيامة يقرأ الصبيان ولما جاء موسى لميقاتنا باسطه الحق بالكلام فلم يتمالك ان ﴿قال رب ارني انظر اليك﴾ فان غلبات الوجد استطقته بكمال الوصلة من الشهود وقالوا لا يؤاخذ المغلوب بما يقول وقالوا انه لا يشكر ثم ينكر قال واشد الخلق شوقا الى الحبيب اقربهم من الحبيب هذا موسى وقف فى محل المناجاة وحفت به الكرامات وكلمه بلا واسطة ولا جهات ﴿قال رب ارني انظر اليك﴾ كأنه غائب هو شاهد لكن ما ازداد القوم شربا الا ازدادوا عطشا ولا ازدادوا قربا الا ازدادوا شوقا وقال سأل موسى الرؤية بالكلام فاجيب ﴿لن ترني﴾ بالكلام واسر المصطفى فى قلبه ماكان يرجوه من تحويل القبلة من ربه فقيل له ﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها﴾ وقال انه سأل الله الرؤية فقال ﴿لن ترني﴾ وقال للخضر ﴿هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا﴾ فصار جوابه لن من الحق ومن الخلق ليبقى موسى بلا موسى ويصفو موسى عن كل نصيب لموسى يوسى وانشد فى معناه فقيل

ابنى ابينا نحن اهل منازل * ابدا غراب البين فينا يزعق

والبلاء الذى ورد عليه بقوله تعالى ﴿فان استقر مكانه فسوف ترني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا﴾ اشد من قوله ﴿لن ترني﴾ لانه صريح فى الرؤية وفى اليأس راحة وقوله ﴿فان استقر مكانه فسوف ترني﴾ هذا اطماع فيما يمنعه فلما اشتد توقعه جعل الجبل دكا وكان قادرا على امساك الجبل لكنه قهر الاحباب وبه سبق الكتاب وفى قوله ﴿انظر الى الجبل﴾ بلاء شديد لموسى لانه منع عن رؤية مقصوده وامر برؤية غيره ولو امر بان يغمض عينيه لا ينظر الى شئ بعده لكان الامر اسهل عليه ولكنه قيل له ﴿لن ترني ولكن انظر الى الجبل﴾ ثم اشد من ذلك ان الجبل اعطى التجلي ثم امر موسى عليه السلام بالنظر الى الجبل الذى قدم عليه فى هذا السؤال وهذا صعب شديد ولكن موسى رضى به وانقاد لحكمه وفى معناه انشدوا

اريد وصاله ويريد هجرى * فاترك ماارید لما يريد

والعجب النفسانى ﴿ويستحيون نساءكم﴾ يعنى صفات القلب لاستخدام النفس وصفاتها ﴿وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾ يعنى فكان فى استخدام صفات القلب للنفس وصفاتها بان تعمل الصالحات رياء وسمعة لجلب المنافع الدنيوية لحظوظ النفس بلاء عظيم من ربكم فخلصكم منه لئلا تطلبوا غيره ولا تعبدوا سواه فلا تركنوا الى الروحانية والى المعقولات لكى تظفروا بمراتب الوصول ودرجات الوصال كذا فى التأويلات النجمية * وعن بعض الكبار اول وصال العبد الحق هجرانه لنفسه واول هجران الحق العبد مواصلته لنفسه واول درجات القرب محو شواهد النفس واثبات شواهد الحق ومن طلب الدلالة فانها لا غاية لها ومن طلب الله عزوجل وجده باول خطوة يقصده بها : قال الحافظ

غرض زمسجد وميخانه ام وصال شماست * جز اين خيال ندارم خدا كواه مدست

* قال بعض الصالحين عرضت على الدنيا بزينتها فاعرضت عنها ثم عرضت الاخرى بحورها وقصورها وزينتها فاعرضت عنها فقيل لى لو اقبلت على الاولى حجبناك عن الاخرى ولو اقبلت على الاخرى حجبناك عنا فها نحن لك وقسمتك فى الدارين تأتيك * وقال احمد بن حضرويه رأيت رب العزة فى المنام فقال لى ياأحمد كل الناس يطلبون منى الا ابايزيد فانه يطلبنى * وقال ابراهيم بن ادهم رأيت جبريل عليه السلام فى المنام وبيده قرطاس فقلت ماتصنع به قال اكتب اسماء المحبين فقلت اكتب تحتهم محب المحبين ابراهيم بن ادهم فنودى ياجبريل اكتبه فى اولهم ﴿ وواعدنا ﴾ الوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها ﴿ موسى ﴾ اسم اعجمى لااشتقاق فيه واما موسى الحديد فهو مفعل من اوسيت رأسه اذا حلقته اوفعلى من ماس يميس اذا تبختر فى مشيه فسميت موسى لكثرة اضطرابها وتحركها وقت الحلق ﴿ ثلاثين ليلة ﴾ [سى شبانه روز چون مدار حساب شهور عرب برؤية هلالست وآن بشب مرئى ميشود تاريخ را بشب مقيد كرد] وثلاثين مفعول ثان لواعدنا على حذف المضاف اى تمام اومكث ثلاثين * قال ابن الشيخ الموعود يجب ان يكون من فعل الواعد ونفس الثلاثين ليس كذلك فكأنه قيل اعدنا موسى مايتعلق بثلاثين ليلة وهو منا انزال عند اتمام صوم الثلاثين ومن موسى صوم تلك المدة واتيان الطور انتهى بتغيير عبارته فواعدنا ليس بمعنى وعدنا بل على بابه بناء على تنزيل قبول موسى عليه السلام منزلة الوعد ﴿ وأتممناها بعشر ﴾ اى زدنا على تلك الثلاثين عشر ليال ﴿ فتم ميقات ربه ﴾ ماوقت له فى الوقت الذى ضرب له والفرق بين الميقات والوقت ان الميقات وقت تقدر لان يقع فيه عمل من الاعمال وان الوقت مايقع فيه شئ سواء قدره مقدر لان يقع فيه ذلك الشئ ام لا ﴿ اربعين ليلة ﴾ حال من قوله ميقات ربه اى تم بالغا هذا العدد وقيل هو مفعول تم لانه بمعنى بلغ ـ روى ـ ان موسى عليه السلام وعد بنى اسرائيل وهم بمصر ان اهلك الله عدوهم اتاهم بكتاب فيه بيان مايأتون ومايذرون فلما هلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب فامره بصوم ثلاثين وهو ذوالقعدة بتمامه ليكلمه ويوحى اليه ويكرمه بما يتم به امر نبوته فصامهن موسى عليه السلام على طريق المواصلة بين ليلهن ونهارهن وانما لم يجمع فى تلك المدة وصبر ولم يصبر نصف

وهو اسفار التوراة جمع سفر بمعنى الكتاب يقال سفره اذا كتبه والواح التوراة اسفار من حيث انها كتب فيها التوراة ﴿وبكلامى﴾ اى وبتكلمى اياك بلا واسطة وقيل المضاف محذوف اى وسماع كلامى وهذا يرد قول من يقول ان السبعين الذين اختارهم موسى سمعوا كلام الله تعالى لان فى الآية بيان الاصطفاء وهو تنصيص على التخصيص * واعلم ان كل نبى قد اصطفاه الله على الخلق بنوع او نوعين او انواع من الكمال عند خلقته وركب فى ذرة طينته استعداده لظهور ذلك النوع من الكمال حين خمر طينة آدم بيده فاصطفى موسى بالرسالة والمكالمة دون نوح وكمال الرؤية مخصوص بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وامته حتى استدعى موسى لنيل مقام رؤية ربه فقال اللهم اجعلنى من امحابه ـ روى ـ انه لما كلم الله تعالى موسى عليه السلام يوم الطور كان على موسى جبة من صوف مخللة بالعيدان محزوم وسطه بشريط ليف وهو قائم على الجبل وقد اسند ظهره الى صخرة من الجبل فقال الله ياموسى انى قد اقمتك مقاما لم يقمه احد قبلك ولا يقومه احد بعدك وقربتك نجيا فقال موسى عليه السلام يارب فلم اقتنى هذا المقام قال لتواضعك ياموسى فلما سمع موسى لذاذة الكلام من ربه نادى الهى أقريب فاناجيك ام بعيد فاناديك قال ياموسى اناجليس من ذكرنى وكان موسى عليه السلام بعدما كلمه الله تعالى لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشى وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات ـ ويروى ـ ان امرأته قالت له انا ايم منك اى كأنى بلا زوج منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها ساعة وقالت ادع الله ان يجعلنى زوجتك فى الجنة قال ذاك ان لم تتزوجى بعدى فان المرأة لآخر ازواجها . وقيل ان الرجل اذا تبكر بالمرأة تزوجها فى الجنة . وقيل انها تكون لاحسن ازواجها خلقا ومن خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم تحريم ازواجه اللاتى توفى عنهن على غيره ابدا ﴿فخذ ما آتيتك﴾ اى اعطيتك من شرف النبوة والحكمة ﴿وكن من الشاكرين﴾ على النعمة ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿فخذ ما آتيتك﴾ يعنى ما ركبت فيك استعداده واصطفيتك به من الرسالة والمكالمة ﴿وكن من الشاكرين﴾ فان الشكر يبلغك الى ما سألت من الرؤية لان الشكر يستدعى الزيادة لقوله تعالى ﴿ لئن شكرتم لازيدنكم﴾ والزيادة هى الرؤية لقوله تعالى ﴿للذين احسنوا الحسنى وزيادة﴾ وقال عليه السلام (الزيادة هى الرؤية والحسنى هى الجنة) ﴿وكتبنا﴾ [ونوشتيم ما يعنى قلم اعلى را فرموديم كه كتابت كرد ياجبريل را كفتيم كه بقلم ذكر امداد نهر النور نوشت] ﴿له﴾ [براى موسى] ﴿فى الالواح﴾ اى فى تسعة الواح من الزمرد الاخضر وهو الاصح وفيها التوارة كنقش الخاتم طول كل لوح عشرة اذرع * وفى القاموس اللوح كل صفيحة عريضة خشبا اوعظما جمعه الواح ـ روى ـ ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء التوراة يوم النحر ﴿من كل شئ﴾ مما يحتاجون اليه من امور دينهم ﴿موعظة وتفصيلا لكل شئ﴾ بدل من الجار والمجرور لانه فى محل النصب على انه مفعول كتبنا ومن مزيدة لا تبعيضية اى كتبنا له كل شئ من المواعظ وتفصيل الاحكام * قال مقاتل كتب فى الالواح انى انا الله الرحمن الرحيم لا تشركوا بى شيأ ولا تقطعوا السبيل ولا تزنوا ولا تعقوا الوالدين ﴿فخذها﴾ على اضمار القول عطفا على كتبنا اى فقلنا خذها اى الالواح

﴿ بقوة ﴾ بجد وعزيمة ﴿ وأمر قومك ﴾ اى على طريق الندب والحث على اختيار الافضل ﴿ يأخذوا ﴾ اى ليأخذوا ﴿ باحسنها ﴾ الباء زائدة فى المفعول به . الاحسن العزائم والحسن الرخص يعنى ليعلموا ان ماهو عزيمة يكون ثوابه اكثر كالجمع بين الفرائض والنوافل والصبر بالاضافة الى الانتصار وغير ذلك * دل قطرب اى بحسنها وكلها حسن كقوله تعالى ﴿ ولذكر الله اكبر ﴾ ﴿ سأريكم ﴾ يابنى اسرائيل ﴿ دار الفاسقين ﴾ دار فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها ومنازل عاد وثمود واضرابهم لتعتبروا فلاتفسقوا بمخالفة ماامرتم به من العمل باحكام التوراة اوارض مصر وارض الجبابرة والعمالقة بالشام . ومعنى الاراءة الادخال بطريق الايراث فعلى الاول يكون وعيدا وترهيبا وعلى الثانى وعدا وترغيبا * وفى الآية اشارة الى ان طلب الآخرة كان احسن من طلب الدنيا كذلك طلب الله احسن من طلب الآخرة فعلى العاشق ان يختار الاحسن وقوله ﴿ سأريكم دار الفاسقين ﴾ يعنى الخارجين من طلب الآخرة فدارهم الجنة ودار الخارجين من طلب الآخرة الى طلب الله فى مقعد صدق عند مليك مقتدر : قال الحافظ

سايهٔ طوبى ودلجوئ حور ولب حوض * بهواى سرو كوى تو برفت ازيادم

نيست بر لوح دلم جز الف قامت دوست * چه كنم حرف دگر يادنداد استادم

﴿ سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض ﴾ المراد بالآيات ماكتب فى الواح التوراة من المواعظ والاحكام وغيرها من الآيات التكوينية التى من جملتها ماوعد اراءته من دار الفاسقين ومعنى صرفهم عنها الطبع على قلوبهم بحيث لايكادون يتفكرون فيها ولايعتبرون بها لاصرارهم على ماهم عليه من التكبر والتجبر . والمعنى ساطبع على قلوب الذين يعدون انفسهم كبراء ويرون لهم على الخلق مزية وفضلا فلاينتفعون بآياتى التنزيلية والتكوينية المنصوبة فى الانفس والآفاق ولايغتنمون بمغانم آثارها فلاتسلكوا يابنى اسرائيل مسلكهم فتكونوا امثالهم ﴿ بغير الحق ﴾ صلة للتكبر اى يتكبرون بمالبس بحق وهو دينهم الباطل وظلمهم المفرط * قال ابن الشيخ لما كان التكبر مؤديا الى الحرمان من الانتفاع بالآيات المذكورة وتضييعها كان المقصود من الآية تحذير بنى اسرائيل عن التكبر المفضى الى ان يصرفهم الله عن التفكر فى الآيات والاهتداء بها حتى يأخذوا احكام التوراة بجد ورغبة انتهى فالآية متصلة بقصة بنى اسرائيل ويحتمل ان تكون كلاما معترضا خلال قصتهم اخبر به رسول الله انه حرم المتكبرين من امته فهم معانى القرآن والتدبر فيها كما قيل ابى الله تعالى ان يكرم قلوب الظالمين بتمكينهم من فهم حكمة القرآن والاطلاع على عجائبه

حيفست چنين كنج دران ويرانه

﴿ وان يروا ﴾ يشاهدوا ﴿ كل آية ﴾ من الآيات كانت معجزة ﴿ لا يؤمنوا بها ﴾ اى كفروا بكل واحدة منها لعدم اجتلائهم اياها كما هى ﴿ وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ﴾ اى لايتوجهون الى الحق ولايسلكون سبيله اصلا لاستيلاء الشيطنة عليهم ومطبوعيتهم على الانحراف والزيغ ﴿ وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ﴾ اى يختارونه لانفسهم مسلكا مستمرا لايكادون يعدلون عنه لموافقته لاهوائهم الباطلة وافضائه بهم الى

شهواتهم ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى مذكر من تكبرهم وعدم ايمانهم بشئ من الآيات واعراضهم عن سبيل الرشد واقبالهم التام على سبيل الغى ﴿ بانهم ﴾ اى حاصل بسبب انهم ﴿ كذبوا بآياتنا ﴾ الدالة على بطلان ما اتصفوا به من القبائح وعلى حقية اضدادها وهى الآيات المنزلة والمعجزة ﴿ وكانوا عنها غافلين ﴾ لا يتفكرون فيها والا لما فعلوا ما فعلوا من الاباطيل فالمراد بالغفلة عنها عدم التفكر والتدبر فيها عبر عن عدم تدبر الآيات بالغفلة عنها تشبيها للمعرض عن الشئ بمن غفل عنه ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة ﴾ من اضافة المصدر الى مفعوله والفاعل محذوف اى ولقائهم الدار الآخرة ﴿ حبطت اعمالهم ﴾ اى ظهر بطلان اعمالهم التى كانوا عملوها من صلة الارحام واغاثة الملهوفين ونحو ذلك فلا ينتفعون بها ﴿ هل يجزون ﴾ استفهام بمعنى النفى والانكار يعنى لا يجزون ﴿ الا ما كانوا يعملون ﴾ اى الاجزاء ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصى * قال فى التأويلات النجمية يعنى لما حبطت اعمالنا عندهم من بعثة الانبياء وانزال الكتب واظهار المعجزات لتكبرهم عنها جازيناهم بان حبطت اعمالهم عندنا لكبريائنا وغنائنا عن اهل الشرك وشركهم نظيره قوله تعالى ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ وفى الآية ذم التكبر وانه من اعظم اوصاف البشر حجبا لانه يزيد فى الانانية وما لعن ابليس وطرد الا لتكبر * وصف بعض البلغاء متكبرا فقال كأن كسرى حامل غاشيته وقارون وكيل نفقته و بلقيس احدى دايات وكأن يوسف لم ينظر الا بمقلته ولقمان لم ينطق الا بحكمته كأن الخضراء له عرشت والغبراء به سمه فرشت : وفى المثنوى

این تکبر زهر قتال دانکه هست * ازمی پرزهر شد آن کیج مست
چون می پر زهر نوشد مدبری * از طرب یکدم بجنباند سری
بعد یکدم زهر بر جانش زند * زهر برجانش کند داد وستد
کر نداری زهریش را اعتقاد * کرچه زهر آمد نکر در قوه عاد
چونکه شاهی دست یابد بر شهی * بکشدش یاباز دارد در چهی
و ر بیابد خستهٔ افتاده را * مرهمش سازد شه و بدهد عطا
که نه زهراست این تکبر پس چرا * کشت شه را بی کناه وبی خطا
وین دکر رابی زخدمت چون نواخت * زین دوجنبش زهر را شاید شناخت
نردبان خلق این ما ومنیست * عاقبت زین نردبان افتاد نیست
هر که بالا تر رود ابله ترست * کاستخوان او بترخواهد شکست
این فروعست واصولش آن بود * که ترفع شرکت یزدان بود
چون تمردی ونکشتی زنده زو * باتحیٔ باشی بشرکت ملك جو
چون بدوزندهٔ شدی آن خود دویست * وحدت محض است آن شرکت کی است

فعلى العاقل ان يزكى نفسه عن الكبر ويأخذ التواضع فى طريق الحق ويخلص العمل لله تعالى فان من اخلص فى العمل وان لم ينو ظهرت آثار بركته عليه وعلى عقبه الى يوم القيامة كما قيل انه لما اهبط آدم عليه السلام الى الارض جاءت وحوش الفلاة تسلم عليه وتزوره فيدعو لكل جنس بما يليق به فجاءت طائفة من الظباء فدعا لهن ومسح على ظهورهن فظهر فيهن نوافج

در اواخر دفتر چهارم در بیان تزیف سخن هامان الخ

المسك فلمارأى بواقيها ذلك قلن من اين هذا لكن فقلن زرنا صفى الله آدم فدعالنا ومسح على ظهورنا فمضى البواقى اليه فدعالهن ومسح على ظهورهن فلم يظهر لهن من ذلك شئ فقالوا قدفعلنا كما فعلتم فلم ترشيأ مماحصل لكن فقالوا انتم كان عملكم لتنالوا كما نال اخوانكم واولئك كان عملهم لله من غيرشوب فظهر ذلك فى نسلهم وعقبهم الى يوم القيامة فظهران الخلق لايجزون الا ماكانوا يعملون والجزاء لابد وان يكون من جنس العمل نسأل الله تعالى دفع الكسل ورفع الزلل ﴿ واتخذ قوم موسى من بعده ﴾ اى من بعدذهابه الى الطور ومن للابتداء الغاية ﴿ من ﴾ للتبعيض ﴿ حليهم ﴾ جمع حلى كثدى وثدى وهو ماتزين به من الذهب والفضة واضافة الحلى اليهم مع انها كانت للقبط لادنى الملابسة حيث كانوا استعاروها من اربابها حين هموا بالخروج من مصر ﴿ عجلا ﴾ مفعول اول لقوله اتخذ لانه متعدالى اثنين بمعنى التصيير والمفعول ثانى محذوف اى صيروه آلهـا والعجل ولد البقر وابوا لعجل الثور والجمع العجاجيل والانثى عجلة سمى عجلا لاستعجال بنى اسرائيل عبادته وكانت مدة عبادتهم له اربعين يوما فعوقبوا فى التيه اربعين سنة فجعل الله تعالى كل سنة فى مقابلة يوم ﴿ جسدا ﴾ بدل من عجلا اى جثة ذادم ولحم اوجسدا من ذهب لاروح معه فان الجسد اسم لجسم له لحم ودم و يطلق على جثة لاروح لها ﴿ له خوار ﴾ اى صوت البقر * وذلك ان موسى كان وعد قومه بالانطلاق الى الجبل ثلاثين يوما فلما تأخر رجوعه قال لهم السامرى رجل من قرية يقـال لها سامرة وكان رجلا مطاعا من قوم موسى انكم اخذتم الحلى من آل فرعون فعاقبكم الله بتلك الجناية ومنع موسى عنكم فاجمعوا الحلى حتى احرقها لعل الله يرد علينا موسى اوسألوه آلهتا يعبدونه وقد كان لهم ميل الى عبادة البقر منذ مروا على العمالقة التى كانوا يعبدون تماثيل البقر وذلك بعدعبورالنهر وقدمرت قصته فجمل السامر الحلى بعدجمعها فى النار وصاغ لهم من ذلك عجلا لانه كان صائغا والقى فى فمه ترابا من اثر فرس جبريل عليه السلام وكان ذلك الفرس فرس الحياة ماوضع حافره فى موضع الااخضر وكان قداخذ ذلك التراب عند فلق البحراوعند توجهه الى الطور فانقلب ذلك الجسد لحما ودما وظهر فيه خوار وحركة ومشى فقال السامرى هذا الهكم واله موسى فعبدوه الا اثنى عشر الفا من ستمائة الف وقيل انه جعل ذلك العجل مجوفا وجعل فى جوفه اثنا بيب على شكل مخصوص وكان وضع ذلك التمثال على مهب الريح فكانت الريح تدخل فى تلك الاثنا بيب فظهر منه صوت مخصوص يشبه خوار العجل فاوهم بنى اسرائيل انه حى يخور فرقصوا حوله اى رقصوا * نقل القرطبى عن الطرطوشى انه سئل عن قوم يجتمعون فى مكان يقرأون شيأ من القرآن ثم ينشدلهم منشدشيأ من الشعر يرقصون ويطربون ويضربون بالدف والشنانير هل الحضور معهم حلال اولا * قال مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة وماالاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . واما الرقص والتواجد فاول من احدثه اصحاب السامرى فلما اتخذوا عجلا جسدا له خوار قاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وانما كان يجلس النبى عليه السلام مع اصحابه كأنما على رؤسهم الطير من الوقار فينبغى للسلطان ونوابه ان يمنعهم من الحضور فى المساجد وغيرها ولايحل لاحد

يؤمن بالله واليوم الآخر ان يحضر معهم ولايعينهم على باطلهم هذا مذهب مالك والشافعى وابى حنيفة واحمد وغيرهم من ائمة المسلمين كذا فى حياة الحيوان * قال فى نصاب الاحتساب هل يجوز له الرقص فى السماع الجواب لايجوز ذكر فى الذخيرة انه كبيرة ومن اباحه من المشايخ فذلك للذى صارت حركاته كحركات المرتعش وهل يجوز السماع الجواب ان كان السماع سماع القرآن اوالموعظة يجوز وان كان السماع الغناء فهو حرام لان التغنى واستماع الغناء حرام ومن اباحه من مشايخ الصوفية فلمن تخلى عن الهوى وتحلى بالتقوى واحتاج الى ذلك احتياج المريض الى الدواء *وله شرائط . احداها ان لايكون فيهم امرد . والثانية ان لايكون جمعيتهم الا من جنسهم ليس فيهم فاسق ولا اهل دنيا ولا امرأة . والثالثة ان يكون نية القوال الاخلاص لا اخذ الاجرة والطعام . والرابعة ان لا يجتمعوا لاجل طعام اونظر الى فتوح والخامسة لايقومون الا مغلوبين . والسادسة لايظهرون الوجد الاصادقين * قال الشيخ عمر ابن الفارض فى القصيدة الموسومة بنظم الدر

اذهام شوقا بالمنانى وهمّ ان * يطير الى اوطانه الاولية
يسكن بالتحريك وهو بمهده * اذا ناله ايدى المربى بهزة

* قال الامام القاشانى فى شرحه اذا هام الولى واضطرب شوقا الى مركزه الاصلى ووطنه الاولى بسبب مناغاة المنانى وهم طائر روحه الى ان يطير الى عشه ووكره الاولى تهزه ايدى من يربيه فى المهد فيسكن بسبب التحريك من قلقه وهمه بالطيران والمقصود من ايراد هذا المعنى ان يشير الى فائدة الرقص والحركة فى السماع وذلك ان روح السامع يهم عند السماع ان يرجع الى وطنه المألوف و يفارق النفس والقالب فتحركه يدالحال وتسكنه عمايهم به بسبب التحريك الى حلول الاجل المعلوم وذلك تقدير العزيز العليم انتهى : قال السعدى قدس سره

مكن عيب درويش مدهوش ومست * كه غرقست از آن مى زند پا ودست
نكويم سماع اى برادر كه چيست * مكر مستمع را بدانم كه كيست
كر از برج معنى پرد طير او * فرشته فروماند از سير او
اكر مرد بازى و لهوست و لاغ * قوى تر شود ديوش اندر دماغ
چه مرد سماعست شهوت پرست * بآواز خوش خفته خيزد نه مست

: قال السرورى [چون سماع آواز خوش سبب حركت شد حركت را سماع كفتند] بطريق تسمية المسبب باسم السبب [وچون كسى آوازى خوش شنود دروحالتى پيدا شود اين حالت را وجد كويند] : وفى المثنوى

پس غذاى عاشقان آمد سماع * كه دراو باشد خيال واجتماع
قوتى كيرد خيالات ضمير * بلكه صورت كردد ازبالك صفير

* واعلم ان الرقص والسماع حال المتلون لاحال المتمكن ولذا تاب سيد الطائفة الجنيد البغدادى قدس سره عن السماع فى زمانه فمن الناس من هو متواجد ومنهم من هو اهل وجد ومنهم من هو اهل وجود . فالاول المبتدى الذى له انجذاب ضعيف . والثانى المتوسط الذى له انجذاب قوى . والثالث

المنتهى الذى له انجذاب قوى وهو مستغن عن الدوران الصورى بالدوران المعنوى بخلاف الاولين ولابد من العشق فى القلب والصدق فى الحركة حتى يصح الدوران والعلماء وان اختلفوا فى ذلك فمن مثبت ومن نافٍ لكن الناس متفاوتون والجواز للاهل المستجمع لشرائطه لا لغيره *قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره ليس فى طريقتنا رقص ولا فى طريق الشيخ الحاج بيرام ولى ايضا لان الرقص والاصوات كلها انما وضع لدفع الخواطر ولا شئ فى دفعها اشد تأثيرا من التوحيد ونبينا عليه الصلاة والسلام لم يلقن الا التوحيد — ذكر — ان عليا قال يوما لاجد لذة العبادة يارسول الله فلقنه التوحيد ووصاه ان لا يتكلم احدا بما ظهر له من آثار التوحيد فلما امتلأ باطنه من انوار التوحيد واضطر الى التكلم جاء الى بئر فتكلم فيها فنبت منها قصب فأخذه راع وعمل منه المزمار وكان ذلك مبدأ لعلم الموسقى وقال وقد يقال ان رجلا يقال له عبد المؤمن سمع صوت الافلاك فى دورها فأخذ منه العلم الموسقى ولذلك كان اصله اثنى عشر على عدد البروج ولكن صداها على طرز واحد فالانسان لقابليته الحق به زيادات كذا فى الواقعات المحمودية فقد عرفت من هذا البيان انه ليس فى الطريقة الجلوتية بالجيم دور ورقص بل توحيد وذكر قياما وقعودا بشرائط وآداب وانما يفعله الخلوتية بالخاء المعجمة مايتوارثون من اكابر اهل الله تعالى لكن انما يقبل منهم ويمدح اذا قارن شرائطه وآدابه كما سبق والايرد ويذم وقد وجدنا فى زماننا اكثر المجالس الدورية على خلاف موضوعها فالعاقل يختار الطريق الاسلم ويجتنب عن القيل والقال وينظر الى قولهم لكل زمان رجال ولكل رجال مقام وحال * قال الشيخ ابو العباس من كان من فقراء هذا الزمان آكلا لاموال الظلمة مؤثرا للسماع ففيه نزغة يهودية قال الله تعالى ﴿سماعون للكذب اكالون للسحت﴾ *وقال الحاتمى السماع فى هذا الزمان لايقول به مسلم ولا يفتدى بشيخ يعمل السماع وقد عرفت وشاهدت فى هذا الزمان ان المجالس الدورية يحضرها المرادان الملاح والنساء وحضورهم آفة عظيمة فانهم والاختلاط بهم والصحبة معهم كالسم القاتل ولا شئ اسرع اهلاكا للمرء فى دينه من صحبتهم فانهم حبائل الشيطان ونعوذ بالله من المكر بعد الكرم ومن الحور بعد الكور انه هو الهادى الى طريق وصاله وكاشف القناء عن ذاته وجماله والمواصل الى كماله بعد جماله وجلاله وهو الصاحب والرفيق فى كل طريق ﴿ألم يروا﴾ [آياندیدند وندانستند ﴿انه﴾ اى العجل ﴿لا يكلمهم﴾ اى ليس فيه شئ من احكام الالوهية حيث لا يقدر على كلام ولا امر ولا نهى ﴿ولا يهديهم سبيلا﴾ اى ولا يرشدهم طريقا الى خير ليأتوه ولا الى شر لينتهوا عنه ﴿اتخذوه﴾ الها ولو كان الها لكلمهم وهداهم لان الاله لا يهمل عباده قوله اتخذوه تكرير للذم اى اتخذوه الها وحسبوا انه خالق الاجسام والقوى والقدر ﴿وكانوا ظالمين﴾ اى واضعين الاشياء فى غير موضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم * وفى التفسير الفارسى [در لطائف قشيرى مذكورست كه چه دورست ميان امتى كه مصنوع خودرا پرستند وامتى كه عبادت صانع خود كنند]

آنرا كه توساختى نسازد كارت * سازندهٔ توست در دوعالم يارب

﴿ ولما سقط فى ايديهم ﴾ كناية عن شدة ندمهم فان الذى يشتد ندمه وتحسره يعض يده مسقوطا فيها كأن فاه وقع فيها . والمعنى ندموا على مافعلوا من عبادة العجل غاية الندم وسقط مسند الى فى ايديهم ﴿ ورأوا انهم قد ضلوا ﴾ باتخاذ العجل آلها اى تبينوا بحيث تيقنوا بذلك حتى كأنهم رأوه باعينهم ﴿ قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ﴾ بانزال التوراة المكفرة ﴿ ويغفرلنا ﴾ بالتجاوز عن الخطيئة ﴿ لنكونن من الخاسرين ﴾ [از زيانكاران وهلاك شدكان]وما حكى عنهم من الندامة والرؤية والقول وان كان بعدما رجع موسى عليه السلام اليهم كما ينطق به الآيات الواردة فى سورة طه لكن اريد بتقديمه عليه حكاية ماصدر عنهم من القول والفعل فى موضع واحد ﴿ ولما رجع موسى ﴾ من جبل الطور ﴿ الى قومه ﴾ حال كونه ﴿ غضبان اسفا ﴾ اى شديد الغضب يقال آسفنى فاسفت اى اغضبنى فغضبت ومنه قوله تعالى ﴿فلما آسفونا انتقمنا منهم﴾ وهو يدل على انه عليه السلام كان عالما باتخاذهم العجل آلها قبل مجيئه اليهم بسبب انه تعالى اخبره فى حال المكالمة بما كان من قومه من عبادة العجل ﴿ قال بئسما خلفتمونى من بعدى ﴾ اى ساء ما عملتم خلفى ايها العبدة بعد غيبتى وانطلاقى الى الجبل لانه يقال خلفه بما يكره اذا عمل خلفه ذلك . وما نكرة موصوفة مفسرة لفاعل بئس المستكن فيه والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعدخلافتكم ﴿ أعجلتم امر ربكم ﴾ الهمزة للانكار اى أتركتموه غير تام كأنه ضمن عجل معنى سبق والافعجل يتعدى بعن يقال عجل عن الامر اذا تركه غيرتام ونقيضه تم . والمعنى أعجلتم عن امر ربكم وهو انتظار موسى حافظين لعهده وما وصاكم به الى ان يجيئ . فالامر واحد الاوامر او انه بمعنى المأمور به . والعجلة العمل بالشئ قبل وقته ولذلك صارت مذمومة بخلاف السرعة فانها غير مذمومة لكونها عبارة عن العمل بالشئ فى اول وقته ﴿ وفى التأويلات النجمية استعجلتم باضافات الروح بالرجوع الى الدنيا وزينتها والتعلق بها قبل اوانه من غير ان يأمر به ربكم وفيه اشارة الى ان ارباب الطلب واصحاب السلوك لاينبغى ان يلتفتوا الى شئ من الدنيا ولا يتعلقوا بها فى اثناء الطلب والسلوك لئلا ينقطعوا عن الحق اللهم الا اذا قطعوا مفاوز النفس والهوى ووصلوا الى كعبة وصال المولى فلهم ان يرجعوا الى الدنيا لدعوة الخلق الى المولى وتسليكهم فى طريق الدنيا والعقبى ﴿ والقى الالواح ﴾ التى كانت فيها التوراة من يده ﴿ واخذ برأس اخيه ﴾ اى بشعر رأس هارون حال كونه اى موسى ﴿ يجره اليه ﴾ [بطرف خود كشيد اورا بطريق معاتبه نه ازروى اهانت] توهما انه قصر فى كفهم وهارون كان اكبر منه بثلاث سنين وكان حمولا لينا ولذلك كان احب الى بنى اسرائيل ﴿ قال ﴾ اى هارون مخاطبا لموسى ﴿ ابن ام ﴾ بحذف حرف النداء واصله يا ابن اما حذفت الالف المبدلة من الياء اكتفاء بالفتحة زيادة فى التخفيف لطوله باشتماله على اضافة بعد اضافة وكان هارون اخاه لاب وام ولكنه ذكر الام ليرفقه عليه اى يحمله على الرفق والشفقة وعلى هذا طريق العرب ﴿ ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى ﴾ ازاحة لتوهم التقصير فى حقه . والمعنى بذلت وسعى فى كفهم حتى قهرونى واستضعفونى

وقاربوا قتلى ﴿ فلا تشمت بى الاعداء ﴾ اى فلا تفعل بى مايكون سببا لشماتتهم بى وبالفارسى [پس شادمان مكردان بمن دشمنانرا وچنان مكن كه آرزوى ايشان حاصل شود از اهانت من] يقال شمت به يشمت شماتة من باب علم يعلم اذا فرح ببلية اصابت عدوه ثم ينقل الى باب الافعال للتعدية فالشماتة [شادى كردن بمكروهى كه دشمن رارسد] ويعدى بالباء . والاشمات [شاد كام كردن دشمن] كما فى تاج المصادر .وشماتة العدو اشد من كل بلية فلذلك قبل والموت دون شماتة الاعداء ﴿ ولا تجعلنى مع القوم الظالمين ﴾ اى معدودا فى عدادهم بالمؤاخذة او النسبة الى التقصير ۞ والاشارة ان هارون القلب اخ موسى الروح والاعداء النفس والشيطان والهوى والقوم الظالمون هم الذين عبدوا عجل الدنيا وهم صفات القلب يشير الى ان صفات القلب تتغير وتتلون بلون صفات النفس ورعوناتها ومن هنا يكون شنشنة الشطار من ارباب الطريقة ورعوناتهم وزلات اقدامهم ولكن القلب من حيث هو هو لا يتغير عما جبل عليه من محبة الله وطلبه وانما تتغير صفاته كما ان النفس لا تتغير من حيث هى هى عما جبلت عليه من حب الدنيا وطلبها وانما تتغير صفاتها من الامارية الى اللوامية والملهمية والمطمئنية والرجوع الى الحق ولو وكلت الى نفسها طرفة عين لعادت المشومة الى طبعها وجبلتها سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴿ قال ﴾ موسى وهو استئناف بيانى ﴿ رب اغفرلى ﴾ اى ما فعلت باخى من غير ذنب مقرر من قبله ﴿ ولاخى ﴾ اى ان فرط فى كفهم استغفر عليه السلام لنفسه ليرضى اخاه ويظهر للشامتين رضاه لئلا تتهم به ولاخيه للايذان بانه محتاج الى الاستغفار حيث كان عليه ان يقاتلهم ﴿ وادخلنا فى رحمتك ﴾ بمزيد الانعام علينا بعد غفران ما سلف منا * قال الحدادى اى فى جنتك ﴿ وانت ارحم الراحمين ﴾ وانت ارحم بنا منا على انفسنا ومن آبائنا وامهاتنا ـ حكى ـ انه اعتقل لسان فتى عن الشهادة حين اشرف على الموت فاخبروا النبى عليه السلام فدخل عليه وعرض الشهادة فاضطرب ولم يعمل لسانه فقال عليه السلام اما كان يصلى اما كان يزكى اما كان يصوم قالوا بلى قال فهل عق والديه قالوا نعم قال هاتوا بامه فجاءت وهى عجوز عوراء فقال عليه السلام هلا عفوت عنه فقالت لا اعفو لانه لطمنى ففقاء عينى قال هاتوا بالحطب والنار قالت ما تصنع قال احرقه بالنار بين يديك جزاء لما عمل قالت عفوت عفوت ألنار حملته تسعة اشهر ألنار ارضعته سنتين فأين رحمة الام فعند ذلك انطلق لسانه بالكلمة والكلمة انها كانت رحيمة لارحمانة فللقليل من رحمتها ماجوزت احراقه بالنار فالله الذى لا يتضرر بجناية العباد كيف يستجيز احراق المؤمن المواظب على كلمة الشهادة سبعين سنة وهو ارحم الراحمين : قال الحافظ

لطف خدا بيشتر ازجرم ماست * نكتهٔ سربسته چه دانى خموش

وقال

دلا طمع مبر ازلطف بى نهايت دوست * كه ميرسد همه را لطف بى نهايت او

* قال بعض اهل التفسير ان قابيل لما قتل اخاه هابيل اشتد ذلك على آدم فقال الله تعالى يا آدم

جعلت الارض فى امرك مرها فلتفعل ما تهوى بمكان ابنك قابيل فقال آدم عليه السلام يا ارض خذيه فاخذت الارض قابيل فقال قابيل يا ارض بحق الله ان تمهليني حتى اقول قولى ففعلت فقال يارب ان ابى قد عصاك فلم تخسف به الارض فقال الله تعالى نعم ولكنه ترك امرا واحدا وانت تركت امرى وامر ابيك وقتلت اخاك فقال آدم ثانيا يا ارض خذيه فقال قابيل بحرمة محمد عليه السلام ان تمهليني حتى اقول قولى ففعلت فقال يارب ان ابليس ترك امرك وعاداك ولم تخسف به الارض فاباليّ تخسف بي الارض فاجاب الله تعالى مثل الاولى فقال الهى أليس لك تسعة وتسعون اسما فقال الله تعالى بلى فقال أليس الرحمن الرحيم من جملة ذلك قال بلى قال ألست سميت نفسك رحمانا رحيما لكثرة الرحمة قال بلى قال يارب ان اردت اهلاكي فاخرج هذين الاسمين من بين اسمائك ثم اهلكني لان اخذ العبد بجريمة واحدة لايكون رحمة فامر الله الارض حتى خلت سبيله ولم تهلكه فاعتبر اذا كانت رحمته بهذه المرتبة للكافر فاظنك للمؤمن فينبغي للمقصر ان يرفع حاجته الى المولى ويستغفر من ذنبه الاخفى والاجلى كي يدخل فى الرحمة التى هى الفردوس الاعلى : قال الحافظ

سیاه نامه تر از خود کسی نمی بینم * چگونه چون قلمم دود دل بسر نرود

وفى قوله تعالى ﴿رب اغفر لى﴾ الآية اشارة الى السير فى الصفات لان المغفرة والرحمة من الصفات فيشير الى ان لموسى الروح ولاخيه هارون القلب استعداد لقبول الجذبة الالهية التى تدخلهما فى عالم الصفات ﴿وادخلنا فى رحمتك وأنت ارحم الراحمين﴾ لان غيرك من الراحمين عاجز عن ادخال غيره فى صفاته وانت قادر على ذلك لمن تشاء، ويدل عليه قوله ﴿يدخل من يشاء فى رحمته﴾ كذا فى التأويلات النجمية ﴿ان الذين اتخذوا العجل﴾ اى آلها واستمروا على عبادته كالسامرى واشياعه من الذين اشربوه فى قلوبهم ﴿سينالهم﴾ اى فى الآخرة ﴿غضب﴾ عظيم كائن ﴿من ربهم﴾ اى مالكهم لما ان جريمتهم اعظم الجرائم واقبح الجرائر والمراد بالغضب ههنا غايته وهى الانتقام والتعذيب لان حقيقة الغضب لاتتصور فى حقه تعالى ﴿وذلة فى الحيوة الدنيا﴾ هى ذلة الاغتراب والمسكنة المنتظمة لهم ولاولادهم والذلة التى اختص بها السامرى من الانفراد بالناس والابتلاء بلامساس كما روى ان موسى عليه السلام هم بقتل السامرى فاوحى الله اليه لاتقتل السامرى فانه سخى ولكن اخرجه من عندك فقال له موسى فاذهب من بيننا مطرودا فان لك فى الحياة اى فى عمرك ان تقول لمن اراد مخالطتك جاهلا بحالك لامساس اى لايمسنى احد ولامس احدا وان مسه احدهما جميعا فى الوقت وروى ان ذلك موجود فى اولاده الى الآن وايراد مانالهم فى حيز السين مع مضيه بطريق تغليب حال الاخلاف على حال الاسلاف ﴿وكذلك نجزى المفترين﴾ على الله ولافرية اعظم من فريتهم هذا الهكم واله موسى ولعله لم يفتر مثلها احد قبلهم ولابعدهم ﴿والذين عملوا السيآت﴾ أية سيئة كانت ﴿ثم تابوا﴾ من تلك السيآت ﴿من بعدها﴾ اى من بعد عملها ﴿وآمنوا﴾ ايمانا صحيحا خالصا واشتغلوا بما هو من مقتضياته من الاعمال الصالحة ولم يصروا على مافعلوا كالطائفة الاولى ﴿ان ربك من بعدها﴾ اى من بعد تلك التوبة

المقرونة بالايمان ﴿لغفور﴾ للذنوب وان عظمت وكثرت ﴿رحيم﴾ مبالغ فى افاضة فنون الرحمة الدنيوية والاخروية ﴿ والاشارة ﴿ان الذين اتخذوا العجل﴾ عجل الهوى الهايدل عليه قوله ﴿أفرأيت من اتخذ الهه هواه سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحيوة الدنيا﴾ يعنى عبادة الهوى موجبة لغضب الله تعالى دل عليه قول النبى عليه الصلاة والسلام (ماعبد فى الارض اله ابغض على الله من الهوى) وان عابد الهوى يكون ذليل شهوات النفس واسير صفاتها الذميمة من الحيوانية والسبعية والشيطانية مادام يميل الى الحياة الدنيوية ﴿ وكذلك نجزى المفترين﴾ يعنى وكذلك نجازى بالغضب والطرد والابعاد والذلة عباد الهوى المدعين الذين يفترون على الله انه اعطانا قوة لاتضربنا عبادة الهوى والدنيا ومتابعة النفس وشهواتها ﴿ والذين عملوا السيآت ﴾يعنى سيآت عبادة الهوى والدنيا والافتراء على الله تعالى ﴿ ثم تابوا من بعدها وآمنوا﴾ بعبودية الحق تعالى وطلبه بالصدق ﴿ ان ربك من بعدها ﴾ اى من بعد ترك عبادة الهوى والرجوع الى طلب الحق ﴿ لغفور رحيم ﴾ يعنى يعفو عنهم تلك السيآت ويرحمهم بنيل القربات والكرامات كذا فى التأويلات النجمية * واعلم ان التوبة عند المعتزلة علة موجبة للمغفرة وعندنا سبب محض للمغفرة والتوبة الرجوع فاذا وصف بها العبد كان المراد بها الرجوع عن المعصية واذا وصف بها البارى تعالى اريد بها الرجوع عن العذاب بالمغفرة * والتوبة على ضربين ظاهر وباطن . فالظاهر هو التوبة من الذنوب الظاهرة وهى مخالفات ظواهر الشرع وتوبتها ترك المخالفات واستعمال الجوارح بالطاعات . والباطن هو توبة القلب من ذنوب الباطن وهى الغفلة عن الذكر حتى يتصف به بحيث لو صمت لسانه لم يصمت قلبه وتوبة النفس قطع علائق الدنيا والاخذ باليسير والتعفف . وتوبة العقل التفكر فى بواطن الآيات وآثار المصنوعات . وتوبة الروح التحلى بالمعارف الالهية . وتوبة السر التوجه الى الحضرة العليا بعد الاعراض عن الدنيا والعقبى: قال حضرة جلال الدين الرومى قدس سره

كرسيه كردى تونامه عمر خويش * توبه كن زانها كه كردستى تويش [١]
عمر آكر بكذشت بخش اين دم است * آب توبش ده اكر اوبى نم است

چون برآرند از بشيمانى انين * عرش لرزد از انين المذنبين [٢]

والعبد اذا رجع عن السيئة واصلح عمله اصلح الله تعالى شأنه واعاد عليه نعمه الفائتة * عن ابراهيم بن ادهم بلغنى ان رجلا من بنى اسرائيل ذبح عجلا بين يدى امه فبينما هو جالس اذ سقط فرخ من وكره وهو يتبصبص فاخذه ورده الى وكره فرحمه الله تعالى لذلك ورد عليه يده بما صنع فينبغى للمؤمن ان يسارع الى التوبة والعمل الصالح فان الحسنات يذهبن السيآت * عن ابى ذر رضى الله عنه قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله علمنى عملا يقربنى الى الجنة ويباعدنى عن النار (قال اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة فانها عشر امثالها قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) فقلت يارسول الله لااله الاالله من الحسنات قال (هى احسن الحسنات)

كار نيكوتر بدان جز ذكر نيست

والله الهادى ﴿ولما سكت عن موسى الغضب﴾ اى لما سكن عنه الغضب باعتذار اخيه وتوبة القوم

[١] در اواخر دفتر ششم در بيان استماد عارف از جنبهٔ حيات ابدى الخ [٢] در اوايل دفتر هفتم در بيان رسيدن زلى بجائى وعطا شدن زاهد مدان كه مرا

والسكوت قطع الكلام وقطع الكلام فرع ثبوته وهو لا يتصور فى الغضب فلا يتصور قطعه ايضا فهو محمول على المعنى المجازى الذى هو السكون شبه الغضب بانسان يغرى موسى عليه السلام ويقول له ان اخاك قصر فى كف قومك عن الكفر فاستحق اهانتك وعقوبتك فخذ بشعر رأسه فجره الى نفسك وقل له كذا وكذا والق ما فى يدك من الالواح ثم يقطع الاغراء ويترك الكلام ففيه استعارة مكنية وسكت قرينة الاستعارة * قال الحدادى قيل معناه سكت موسى عن الغضب وهذا من المقلوب كما يقال ادخلت القلنسوة فى رأسى يريد ادخلت رأسى فى قلنسوة ﴿ اخذ الالواح ﴾ التى القاها وهو دليل على انها لم تتكسر حين القاها وعلى انه لم يرفع منها شئ كما ذهب اليه بعض المفسرين ﴿ وفى نسختها ﴾ اى والحال انه فيما نسخ فيها وكتب نقلا عن الاصل وهو اللوح المحفوظ فان النسخ عبارة عن نقل اشكال الكتابة وتحويلها من الاصل المنقول عنه فاذا كتبت كتابا من كتاب آخر حرفا بعد حرف قلت نسخت هذا الكتاب من ذلك الكتاب اى نقلته منه ﴿ هدى ﴾ اى بيان للحق وهو مبتدأ وفى نسختها خبره ﴿ ورحمة ﴾ للخلق بارشادهم الى مافيه الخير والصلاح كائنة ﴿ للذين هم لربهم يرهبون ﴾ اى يخشون واللام فى لربهم لتقوية عمل الفعل المؤخر كما فى قوله تعالى ﴿ ان كنتم للرؤيا تعبرون ﴾ يعنى انها دخلت جبارة للضعف العارض للفعل بسبب تأخره عن مفعوله وانما خص اهل الرهبة بالذكر لانهم هم المنتفعون بآيات الكتاب فالعبد اذا رغب الى الله بصدق الطلب والى الجنة بحسن العمل ورهب من اليم عذاب فرقته والانقطاع ومن دخول النار فقد اخذ بالخوف والرجاء ووصل بهما الى ماهوى * واعلم ان الخشية انما تنشأ عن العلم بصفات الحق سبحانه وعلامة خشية الله تعالى ترك الدنيا والخلق ومحاربة النفس والشيطان قالوا رهبوت خير من رحموت اى لان ترهب خير من ان ترحم وذلك لان التخلية قبل التحلية * ومن الترهيبات ماحكى عن يحيى بن زكريا عليهما السلام انه شبع مرة من خبز شعير فنام عن حزبه تلك الليلة فاوحى الله تعالى اليه يايحيى هل وجدت دارا خيرا لك من دارى او جوارا خيرا لك من جوارى وعزتى وجلالى لو اطلعت على الفردوس اطلاعة لذاب جسمك ولزهقت نفسك اشتياقا الى الفردوس الاعلى ولو اطلعت على نار جهنم اطلاعة لبكيت الصديد بعد الدموع وللبست الحديد بعد المنسوج * قال الحسن البصرى الكلب اذا ضرب وطرد وجفى عليه وطرح له كسرة اجاب ولم يحقد على ماضى وذلك من علامة الخاشعين فينبغى لكل مؤمن ان تكون فيه تلك الصفة : قال الحافظ

وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن

وفى الحديث (من لم يخف الله خف منه) قال الامام السخاوى معناه صحيح فان عدم الخوف من الله تعالى يوقع صاحبه فى كل محذور ومكروه : وفى المثنوى

لاتخافوا هست نزل خائفان * هست درخور ازبراى خائف آن
هركه ترسد مرورا ايمن كنند * مردل ترسنده را ساكن كنند
آنكه خوفش بيست چون كوبى مترس * درس چه دهى نيست او محتاج درس

در اوائل دفتر پنجم در بيان يافتن رسول قيصر عمر را خفته الخ

﴿واختار موسى﴾ الاختيار افتعال من لفظ الخير يقال اختار الشئ اذا اخذ خيره وخياره ﴿قومه﴾ اى من قومه بحذف الجار وايصال الفعل الى المجرور وهو مفعول ثان ﴿سبعين رجلا﴾ مفعول اول ﴿لميقاتنا﴾ اى للوقت الذى وقتناه له وعيناه ليأتى فيه بسبعين رجلا من خيار بنى اسرائيل ليعتذروا عن ماكان من القوم من عبادة العجل فهذا الميقات ميقات التوبة لا ميقات المناجاة والتكليم وكان قد اختار موسى عليه السلام عند الخروج الى كل من الميقاتين سبعين رجلا من قومه وكانوا اثنى عشر سبطا فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال موسى ليتخلف منكم رجلان فانى انما امرت بسبعين فتنازعوا فقال ان لمن قعد مثل اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب مع الباقين الى الجبل ﴿فلما اخذتهم الرجفة﴾ مما اجترأوا عليه من طلب الرؤية حيث قالوا ﴿لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾ والرجفة هى الارتعاد والحركة الشديدة والمراد اخذتهم رجفة الجبل فصعقوا منها اى ماتوا واكثر المفسرين على انهم سمعوه تعالى يكلم موسى يأمره بقتل انفسهم توبة فطمعوا فى الرؤية وقالوا ماقالوه ويرده قوله تعالى ﴿يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى﴾ كما ذهب اليه صاحب التيسير ﴿قال﴾ موسى ﴿رب لو شئت اهلكتهم من قبل﴾ اى حين فرطوا فى النهى عن عبادة العجل ومافارقوا عبدته حين شاهدوا اصرارهم عليها ﴿وايای﴾ ايضا حين طلبت منك الرؤية اى لو شئت اهلاكنا بذنوبنا لاهلكتنا حينئذ ارادبه تذكر العفو السابق لاستجلاب العفو اللاحق ﴿أتهلكنا﴾ الهمزة لانكار وقوع الاهلاك ثقة بلطف الله تعالى اى لاتهلكنا ﴿بما فعل السفهاء﴾ حال كونهم ﴿منا﴾ من العناد والتجاسر على طلب الرؤية وكأن ذلك قاله بعضهم اى لايليق بشأنك ان تهلك جما غفيرا بذنب صدر عن بعضهم الذى كان سفيها خفيف الرأى ﴿ان هى﴾ اى ماالفتنة التى وقع فيها السفهاء ﴿الا فتنتك﴾ اى محنتك وابتلاؤك حيث اسمعتهم كلامك فافتتنوا بذلك ولم يثبتوا فطمعوا فى الرؤية * يقول الفقير هذا يدل على انهم سمعوا كلامه تعالى على وجه الامتحان والابتلاء لا على وجه التكرمة والاجلال وذلك لايقدح فى كون موسى عليه السلام مصطفى بالرسالة والكلام مع انه فرق كثير بين سماعهم وسماعه عليه السلام والله اعلم [ودر فصل الخطاب مذكورست كه حق تعالى موسى عليه السلام را در مقام بسط بداشت تابكمال حال انس رسيده وازروى دلال بدين جراءت اقدام نمود ودلال درمرتبهٔ محبوبيت است وحضرت مولوى قدس سره فرموده كه كستاخى عاشق ترك ادب نيست بلكه عين ادبست]

كفت وكوى عاشقان در كار رب * جوشش عشقست نه ترك ادب
هر كه كرداز جام حق يكجرعه نوش * نه ادب ماند درونه عقل وهوش

﴿تضل بها﴾ اى بسبب تلك الفتنة ﴿من تشاء﴾ ضلاله فيتجاوز عن حده بطلب مالیس له ﴿وتهدى من تشاء﴾ هدايته الى الحق فلايتزلزل فى امثالها فيقوى بها ايمانه ﴿انت ولينا﴾ اى القائم بامورنا الدنيوية والاخروية وناصرنا وحافظنا لاغير ﴿فاغفر لنا﴾ اى ماافترفناه من المعاصى ﴿وارحمنا﴾ بافاضة آثار الرحمة الدنيوية والاخروية * قال ابن الشيخ المغفرة هى اسقاط

العقوبة والرحمة ايصال الخير وقدم الاول على الثانى لان دفع المضرة مقدم على تحصيل المنفعة ﴿ وانت خير الغافرين ﴾ تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة. وايضا كل من سواك انما تجاوز عن الذنب اما طلبا للثناء الجميل اوللثواب الجزيل اودفعا للقسوة من القلب واما انت فتغفر ذنوب عبادك لالاجل غرض وعوض بل بمحض الفضل والكرم فلاجرم انت خير الغافرين وارحم الراحمين وتخصيص المغفرة بالذكر لانها الاهم بحسب المقام ﴿ واكتب لنا ﴾ اى اثبت وعين لنا وذكر الكتابة لانها ادوم ﴿ فى هذه الدنيا حسنة ﴾ حسن معيشة وتوفيق طاعة ﴿ وفى الآخرة ﴾ اى واكتب لنا فيها ايضا حسنة وهى المثوبة الحسنى اوالجنة ﴿ انا هدنا اليك ﴾ تعليل لطلب الغفران والرحمة من هاد يهود اذا رجع اى تبنا ورجعنا اليك عما صنا من المعصية العظيمة التى جئناك للاعتذار عنها وعما وقع هينا من طلب الرؤية فبعيد من لطفك وفضلك ان لا تقبل توبة التائبين . قيل لما اخذتهم الرجفة ماتوا جميعا فاخذ موسى عليه السلام يتضرع الى الله حتى احياهم وقد تقدم فى سورة البقرة ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قال الله تعالى عند دعاء موسى عليه السلام فقيل قال ﴿ عذابى ﴾ [عذاب من وصفت او آنست كه] ﴿ اصيب به ﴾ الباء للتعدية معناه بالفارسية [ميرسانم] ﴿ من أشاء ﴾ تعذيبه من غير دخل لغيرى فيه ﴿ ورحمتى ﴾ [ورحمت من وصفت او آنست كه] ﴿ وسعت ﴾ فى الدنيا معناه [رسيده است] ﴿ كل شئ ﴾ المؤمن والكافر بل المكلف وغيره من كل ما يدخل تحت الشيئية ومامن مسلم ولا كافر الا وعليه آثار رحمته ونعمته فى الدنيا فبها يتعيشون وبها ينقلبون ولكنها تختص فى الآخرة بالمؤمنين كما قال تعالى ﴿ فسأكتبها ﴾ اى اثبتها واعينها فى الآخرة ﴿ للذين يتقون ﴾ الكفر والمعاصى ﴿ ويؤتون الزكوة ﴾ خصها بالذكر لانها كانت اشق عليهم ﴿ والذين هم بآياتنا ﴾ جميعا ﴿ يؤمنون ﴾ ايمانا مستمرا فلا يكفرون بشئ منها * قال ابن عباس رضى الله عنهما لما انزلت هذه الآية تطاول لها ابليس فقال انا شئ من الاشياء فاخرجه الله تعالى من ذلك بقوله ﴿ فسأكتبها ﴾ الخ فقالت اليهود والنصارى نحن نتقى ونؤتى الزكاة ونؤمن بآيات ربنا فاخرجهم الله تعالى منها بقوله ﴿ الذين يتبعون الرسول ﴾ فى محل الجر على انه صفة للذين يتقون او بدل منه يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم الذى نوحى اليه كتابا مختصا به ﴿ النبى ﴾ اى صاحب المعجزة * وقال البيضاوى انما سماه رسولا بالاضافة الى الله ونبيا بالاضافة الى العباد ﴿ الامى ﴾ الذى لا يكتب ولا يقرأ وكونه عليه السلام اميا من جملة معجزاته فانه عليه السلام لو كان يحسن الخط والقراءة لصار متهما بانه ربما طالع فى كتب الاولين والآخرين فحصل هذه العلوم بتلك المطالعة فلما اتى بهذا القرآن العظيم المشتمل على علوم الاولين والآخرين من غير تعلم ومطالعة كان ذلك من جملة معجزاته الباهرة

نكارمن كه بمكتب نرفت وخط ننوشت * بغمزه مسأله آموز صد مدرس شد

من كان القلم الاعلى يخدمه واللوح المحفوظ مصحفه ومنظره لا يحتاج الى تصوير الرسوم * وقد وصف الله تعالى هذه الامة فى الانجيل امة محمد اناجيلهم فى صدورهم ولو لم يكن رسم الخطوط لكانوا يحفظون شرائعه صلى الله عليه وسلم بقلوبهم لكمال قوتهم وظهور استعداداتهم . والام

الاصل وعنده ام الكتاب ﴿ الذى يجدونه مكتوبا ﴾ باسمه وصفته ﴿ عندهم ﴾ متعلق يجدون اوبمكتوبا وكذا قوله ﴿ فى التورية والانجيل ﴾ اللذين تعبدبهما بنوا اسرائيل سابقا ولاحقا : وفى المثنوى

پيش ازانكه نقش احمد رونمود * نعت اوهر كبررا تعويذ بود
سجده مى كردند كارى رب بشر * درعيان آريش هرچه زودتر
نقش اومى كشت اندر راهشان * دردل ودر كوش درافواه شان
اين همه تعظيم وتفخيم ووداد * چون بديدندش بصورت بردباد
قلب آتش ديددردم شد سياه * قلب را در قلب كى بودست راه

* فان قيل الرحمة المذكورة لواختصت بهم لزم ان لاتثبت لغيرهم من المؤمنين وليس كذلك * اجيب بان هذا الاختصاص بالاضافة الى بنى اسرائيل الموجودين فى زمان النبى الامى ولم يؤمنوا به لابالاضافة الى جميع ماعداهم ﴿ يأمرهم بالمعروف ﴾ اى بالتوحيد وشرائع الاسلام ﴿ وينهيهم عن المنكر ﴾ اى عن كل مالايعرف فى شريعة ولاسنة ﴿ ويحل لهم الطيبات ﴾ التى حرمت عليهم بشؤم ظلمهم كالشحوم ﴿ ويحرم عليهم الخبائث ﴾ كالدم ولحم الخنزير . فالمراد بالطيبات مايستطيبه الطبع ويستلذه . وبالخبائث مايستخبثه الطبع ويتنفر منه فتكون الآية دليلا على ان الاصل فى كل مايستطيبه الطبع الحل وكل مايستخبثه الطبع الحرمة الالدليل منفصل . ويجوز ان يراد بهما ماطاب فى حكم الشرع . وماخبث كالربا والرشوة ومدلول الآية حينئذ ان مايحكم الشرع بحله فهو حلال ومايحكم بحرمته فهو حرام ولاحكم لاستطابة الطبع واستخبائه فيهما ﴿ ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم ﴾ اى يخفف عنهم ماكلفوابه من التكاليف الشاقة كتعين القصاص فى العمد والخطأ من غير شرع الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب وعدم الاكتفاء بغسله واحراق الغنائم وتحريم العمل يوم السبت بالكلية شبهت هذه التكاليف الشاقة بالحمل الثقيل وبالاغلال التى تجمع اليد الى العنق واصل الاصر الثقل الذى يأصر صاحبه اى يحبسه من الحراك لثقله ﴿ فالذين آمنوابه ﴾ اى بنبوة الرسول النبى الامى واطاعوه فى اوامره ونواهيه ﴿ وعزروه ﴾ اى عظموه ووقروه واعانوه بمنع اعدائه عنه ﴿ ونصروه ﴾ على اعدائه فى الدين ﴿ واتبعوا النور الذى انزل معه ﴾ يعنى القرآن الذى ضياؤه فى القلوب كضياء النور فى العيون * قال صاحب الكشاف فان قلت مامعنى قوله انزل معه وانما انزل مع جبريل قلت انزل مع نبوته لان استبناءه كان مصحوبا بالقرآن مشفوعا به انتهى فمعه متعلق بانزل حال من ضميره بتقدير المضاف اى انزل ذلك النور مصاحبا لنبوته ﴿ اولئك ﴾ المنعوتون بتلك النعوت الجليلة ﴿ هم المفلحون ﴾ اى الفائزون بالمطلوب الناجون من الكروب لاغيرهم من الامم فيدخل فيهم قوم موسى دخولا اوليا حيث لم ينجوا مما فى توبتهم من المشقة الهائلة وبه يتحقق التحقيق ويتأتى التوفيق والتطبيق بين دعائه عليه السلام وبين الجواب وهو من قوله عذابى الى هنا فقد علم ان اتباع القرآن وتعظيم النبى عليه السلام بعد الايمان سبب للفوز والفلاح

عند الرحمن ونصرته عليه السلام على العموم والخصوص فالعموم للعامة من اهل الشريعة والخصوص للخاصة من ارباب الطريقة واصحاب الحقيقة وهم الواصلون الى كمال انوار الايمان واسرار التوحيد بالاخلاص والاختصاص * واعلم ان المقصود الالهى من ترتيب سلسلة الانبياء عليهم السلام هو وجود محمد صلى الله عليه وسلم فوجود الانبياء قبله كالمقدمة لوجوده الشريف فهو الخلاصة والنتيجة والزبدة واشرف الانبياء والمرسلين كما قال عليه السلام (فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لى الغنائم وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بى النبيون) وكذلك المقصود من الكتب الالهية السالفة هو القرآن الذى انزل على النبى عليه السلام فهو زبدة الكتب الالهية واعظمها ومصدق لما بين يديه لانه بلفظ قد اعجز البلغاء ان يأتوا بسورة من مثله وبمعناه جامع لما فى الكتب السالفة من الاحكام والآداب والفضائل متضمن للحجج والبراهين والدلائل وكذا المقصود من الامم السالفة هو هذه الامة المرحومة اعنى امة محمد صلى الله عليه وسلم فهى كالنتيجة لما قبلها وهى الامة الوسط كما قال تعالى ﴿وكذلك جعلناكم امة وسطا﴾ وكذا المقصود من الملوك الماضية والسلاطين السالفة هو الملوك العثمانية فهم زبدة الملوك ودولتهم زبدة الدول حيث لا دولة بعدها لغيرهم الى ظهور المهدى وعيسى ويقاتلون من هم مبادى الدجال من الكفرة الفجرة من الافرنج والانكروس وغيرهم ولهم الجمعية الكبرى واليد الطولى والدولة العظمى فى الاقاليم السبعة واطراف البلاد من المغرب والمشرق ولم يعط هذا لواحد قبل دولتهم ويدل على هذه الجمعية كون اسم جدهم الاعلى عثمان فان عثمان رضى الله عنه جامع القرآن فهم مظاهر لاسم الحق كما كان عمر رضى الله عنه كذلك حيث انه لما اسلم قال يا رسول الله ألسنا على الحق قال عليه السلام (والذى بعثنى بالحق نبيا كلنا على الحق) قال انا والذى بعثك بالحق نبيا لا نعبد الله بعد اليوم سرا فاظهر الله الدين بايمانه فكان ظهور الدين مشروطا بايمانه فهذا اول الظهور ثم وثم الى ان انتهى الى زمن الدولة العثمانية ولذلك يقاتلون على الحق فالسيف الذى بيدهم قد ورثوه كابرا عن كابر ومجاهدا عن مجاهد ـ حكى ـ ان عثمان الغازى جد السلاطين العثمانية انما وصل الى ما وصل برعاية كلام الله تعالى وذلك انه كان من اسخياء زمانه يبذل النعم للمترددين فثقل ذلك على اهل قريته وانعكس اليه ذلك وذهب ليشتكى من اهل القرية الى الحاج بكتاش او غيره من الرجال فنزل فى بيت رجل قد علق فيه مصحف فسأل عنه فقالوا هو كلام الله تعالى فقال ليس من الادب ان نقعد عند كلام الله فقام وعقد يديه مستقبلا اليه فلم تزل الى الصبح فلما اصبح ذهب الى طريقه فاستقبله رجل وقال انا مطلبك ثم قال له ان الله تعالى عظمك واعطاك وذريتك السلطنة بسبب تعظيمك لكلامه ثم امر بقطع شجرة وربط راسها منديلا وقال ليكن ذلك لواء ثم اجتمع عنده جماعة فجعل اول غزوته الى بلاجك وفتح بعناية الله تعالى ثم اذن له السلطان علاء الدين فى الظاهر ايضا فصار سلطانا ثم بعد ارتحاله صار ولده اورخان سلطانا ففتح هو بروسة المحروسة بالعون الالهى فالدولة العثمانية من ذلك الوقت الى هذا الآن على الازدياد

بسبب تعظيم كلام الله القديم وكما ان الله تعالى اظهر لطفه للاولين كذلك يظهره للآخرين وان كان فى بعض الاوقات يظهر القهر والجلال تأديبا وتنبيها فتحته لطف وجمال : قال السعدى قدس سره

ز ظلمت مترس اى پسنديده دوست * كه ممكن برد كاب حيوان دروست
دل از بى مرادى بفكرت مسوز * شب آبستن است اى برادر بروز

❀ والاشارة فى الآيات ان الله تعالى امتحن موسى عليه السلام باختيار قومه ليعلم ان المختار من الخلق من اختاره الله لا الذى اختاره الخلق وان الله الاختيار الحقيقى لقوله ﴿ وربك يخلق مايشاء ويختار ﴾ وليس للخلق الاختيار الحقيقى لقوله ﴿ ماكان لهم الخيرة ﴾ ثم استخرج من القوم المختار ماكان موجبا للرجفة والصعقة والهلاك وهو سوء الادب فى سؤال الرؤية جهارا وكان ذلك مستورا عن نظر موسى متمكنا فى جبلتهم وكان الله المتولى للسرائر وحكم موسى بظاهر صلاحيتهم فاراه الله ان الذى اختاره يكون مثلك كقوله تعالى ﴿ وانا اخترتك فاستمع لما يوحى ﴾ والذى تختاره يكون كالقوم فلما تحقق لموسى ان المختار من اختاره الله حكم بسفاهة القوم واظهر الاستكانه والتضرع والاعتذار والتوبة والاستغفار والاسترحام كما قال ﴿ فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ﴾ وفيه اشارة اخرى الى ان نار شوق الرؤية كما كانت متمكنة فى قلب موسى بالقوة وانما ظهرت بالفعل بعد ان سمع كلام الله تعالى فان من اصطكاك زناد الكلام وحجر القلب ظهر شرر نار الشوق فاشتعل منه كبريت اللسان الصدوق وشعات شعلة السؤال فقال ﴿ رب ارنى انظر اليك ﴾ كذلك كانت نار الشوق متمكنة فى احجار قلوب القوم فباصطكاك زناد سمع الكلام ظهر شرر الشوق فاشتعل منه كبريت اللسان ولما لم يكن اللسان لسان النبوة صعد منه دخان السؤال الموجب للصعقة والرجفة والسر فيه ان يعلم موسى وغيره ان قلوب العباد مختصة بكرامة ايداع نار المحبة فيها لئلا يظن موسى انه مخصوص به ويعذر غيره فى تلك المسألة فانها من غلبات الشوق تطرأ عند استماع كلام المحبوب ولذا قال عليه السلام (ماخلق الله من بنى آدم من بشر الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه وان شاء ازاغه) وبالاصبعين يشير الى صفتى الجمال والجلال وليس لغير الانسان قلب مخصوص بهذه الكرامة واقامة القلب وازاغته فى ان يجعله مرآة صفات الجمال فيكون الغالب عليه الشوق والمحبة لطفا ورحمة وفى ان يجعله مرآة صفات الجلال فيكون الغالب عليه الحرص على الدنيا والشهوة قهرا وعزة فالنكتة فيه ان قلب موسى عليه السلام لما كان مخصوصا بالاصطفاء للرسالة والكلام دون القوم كان سؤاله لرؤية شعلة نار المحبة مقرونا بحفظ الادب على بساط القرب بقوله ﴿ رب ارنى انظر اليك ﴾ قدم عزة الربوبية واظهر ذلة العبودية وكان سؤال القوم من القلوب الساهية اللاهية فان نار الشوق تما عدت بسوء الادب فقالوا ﴿ لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ﴾ قدموا الجحود والانكار وطلبوا الرؤية جهارا فاخذتهم الصاعقة بظلمهم فشتان بين صعقه موسى وصعقة قومه فان صعقته كانت صعقة اللطف مع تجلى صفة الربوبية وان صعقتهم كانت صعقة القهر عند اظهار صفة العزة والعظمة ولما كان موسى عليه السلام ثابتا فى مقام

التوحيد كان ينظر بنور الوحدة فيرى الاشياء كلها من عندالله فرأى سفاهة القوم وماصدر منهم من آثار صفة قهره فتنة و اختبارا لهم فلما دارت كؤوس شراب المكالمات وسكر موسى باقداح المناجاة زل قدمه على بساط الانبساط فقال ﴿ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء﴾ اى تزيغ قلب من تشاء باصبع صفة القهر ﴿ وتهدى من تشاء ﴾ اى تقيم قلب من تشاء باصبع صفة اللطف ﴿انت ولينا﴾ اى المتولى لامورنا والناصر فى هدايتنا ﴿فاغفر لنا﴾ ما صدر منا ﴿وارحمنا﴾ بنعمة الرؤية التى سألنا كها ﴿ وانت خير الغافرين ﴾ اى خير من يستر على ذنوب المذنبين يعنى انهم يسترون الذنب ولايعطون سؤلهم فانت الذى تستر الذنب وتبدله بالحسنات وتعطى سؤل اهل الزلات ﴿واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة﴾ يعنى حسنة الرؤية كما كتبت لمحمد عليه السلام ولخواص امته هذه الحسنة فى الدنيا وفى الآخرة يعنى خصنا بهذه الفضيلة فى الدنيا ﴿وفى الآخرة انا هدنا اليك﴾ رجعنا اليك فى طلب هذه الفضيلة بالسر لا بالعلانية وانت الذى تعلم السر والاخفى واجابهم الله تعالى سرا بسر واضمارا باضمار ﴿قال عذابى اصيب به من اشاء﴾ اى بصفة قهرى آخذ من اشاء، وبقراءة من قرأ من أساء اى من أساء فى الادب عند سؤال الرؤية حيث قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة آخذهم على سوء ادبهم فادبهم بتأديب عذاب الفرقة ﴿ورحمتى وسعت كل شئ﴾ نعمة وايجادا وتربية ﴿فساكتبها﴾ يعنى حسنة الرؤية والرحمة بها التى انتم تسألونها ﴿للذين يتقون ويؤتون الزكاة﴾ يعنى يتقون بالله عن غيره ويؤتون من نصاب هذا المقام الزكاة الى طلابه ﴿والذين هم بآياتنا يؤمنون﴾ يعنى الذين هم يؤمنون بانوار شواهد الآيات لا بالتقليد بل بالتحقيق وهم خواص هذه الامة كما عرف احوالهم وصرح اعمالهم بقوله ﴿الذين يتبعون الرسول النبى الامى﴾ وفيه اشارة الى ان فى امته من يكون مستعدا لاتباعه فى هذه المقامات الثلاثة وهى مقامات الرسالة والنبوة التى هى مشتركة بينه و بين الرسول والانبياء، والمقام الامى الذى هو مخصوص به صلى الله عليه وسلم من بين الانبياء والرسل عليهم السلام ومعنى الامى انه ام الموجودات واصل المكونات كما قال (اول ما خلق الله روحى) وقال حكاية عن الله (لولاك لما خلقت الكون) فلما كان هو اول الموجودات واصلها سمى اميا كما سميت مكة ام القرى لانها كانت مبدأ القرى واصلها وكما سمى ام الكتاب اما لانه مبدأ الكتب واصلها فاما اتباعه فى مقام الرسالة والنبوة فبان يأخذ ما آتاه الرسول وينتهى عما نهاه عنه كما قال تعالى ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ فان الرسالة تتعلق واحكام الظاهر والنبوة تتعلق باحوال الباطن فللعوام شركة مع الخواص فى الانتفاع من الرسالة وللخواص اختصاص بالانتفاع من النبوة فمن ادى حقوق احكام الرسالة فى الظاهر يفتح له بها احوال النبوة فى الباطن من مقام تنبئة الحق تعالى بحيث يصير صاحب الاشارات والالهامات الصادقة والرؤيا الصالحة والهواتف الملكية و ربما يؤول حاله الى ان يكون صاحب المكالمة والمشاهدة والمكاشفة ولعله يصير مأمورا بدعوة الخلق الى الحق بالمتابعة لا بالاستقلال كما قال عليه السلام (علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل) يشير الى هذا القوم وذلك ان المتقدمين من بنى اسرائيل فى زمن الانبياء عليهم السلام لما وصلوا الى مقام

الانبياء اعطوا النبوة والله اعلم وكانوا مقررين لدين رسولهم حاكمين بالكتب المنزلة على رسلهم فكذلك هذا القوم كما قال تعالى ﴿ وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا ﴾ الآية واما اتباعه فى مقام امته صلى الله عليه وسلم فذلك مخصوص باخص الخواص من متابعيه وهو انه صلى الله عليه وسلم رجع من مقام بشريته الى مقام روحانيته الاولى ثم لجذبات الوحى انزل فى مقام التوحيد ثم اختطف بانوار الهوية عن انانيته الى مقام الوحدة كما قال تعالى ﴿ قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد ﴾ وكما قال ﴿ ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين اوادنى ﴾ فقاب قوسين عبارة عن مقام التوحيد واوادنى عن مقام الوحدة تفهم ان شاء الله تعالى فمن رجع بالسير فى متابعته من مقام البشرية الى ان بلغ مقام روحانيته ثم بجذبات النبوة انزل فى مقام التوحيد ثم اختطف بانوار المتابعة عن انانيته الى مقام الوحدة فقد حظى بمقام امته صلى الله عليه وسلم وبقوله تعالى ﴿الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل﴾ يشير الى انه مكتوب عندهم والافهو مكنون عنده فى مقعد صدق ﴿يأمرهم بالمعروف﴾ وهو طلب الحق والميل اليه ﴿وينهيهم عن المنكر﴾ وهو طلب ماسواه والانقطاع عنه ﴿ويحل لهم الطيبات﴾ اى القربات الى الله اوان الطيب هو الله ﴿ويحرم عليهم الخبائث﴾ وهى الدنيا وما يباعدهم عن الله ﴿ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم﴾ يعنى اصرهم من العهد الذى كان بين الله تعالى وبين حبيبه صلى الله عليه وسلم بان لايصل احد الى مقام امته وحبيبته الا امته واهل شفاعته بتبعيته كما قال تعالى ﴿قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى﴾ الآية وقال عليه السلام (الناس يحتاجون الى شفاعتى حتى ابراهيم) فكان من هذا العهد عليهم شدة واغلال تمنعهم من الوصول الى هذا المقام فقد وضع النبى عليه السلام عنهم هذا الاصر والاغلال بالدعوة الى متابعته ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى ﴿فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه﴾ اى وقروه باختصاص هذا المقام فانه مخصوص به من بين سائر الانبياء والرسل ونصروه بالمتابعة ﴿واتبعوا النور الذى انزل معه﴾ يعنى حين اختطف بانوار الهوية عن انانيته فاستفاد نور الوحدة فلم يبق من ظلمة انانيته شئ وكان نورا صرفا فلما ارسل الى الخلق انزل معه نور الوحدة كما قال تعالى ﴿قد جاءكم من الله نور﴾ يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وكتاب مبين يعنى القرآن فامر وا بمتابعة هذا النور ليقتبسوا منه نور الوحدة فيفوزوا بالسعادة الكبرى والنعمة العظمى ﴿اولئك هم المفلحون﴾ فى حجب الانانية الفائزون بنور الوحدة كذا فى التأويلات النجمية ﴿ قل ﴾ يامحمد ﴿ ياايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا ﴾ الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى الكافة من الثقلين الى من وجد فى عصره والى من سيوجد بعده الى يوم القيامة بخلاف سائر الرسل فانهم بعثوا الى اقوامهم اهل عصرهم ولم تستمر شرائعهم الى يوم القيامة واليكم متعلق بقوله رسول وجميعا حال من ضمير اليكم * قال الحدادى انى رسول الله اليكم كافة ادعوكم الى طاعة الله وتوحيده واتباعه فيما اؤديه اليكم * وفى آكام المرجان لم يخالف احد من طوائف المسلمين فى ان الله تعالى ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم الى الجن والانس والعرب والعجم فان قلت فى بعثة سليمان عليه السلام مشاركة له لانه ايضا كان مبعوثا الى الانس والجن وحاكما عليهما بل على جميع الحيوانات قلت ان سليمان لم يبعث

الى الجن بالرسالة بل بالملك والضبط والسياسة والسلطنة لانه عليه السلام استخدمهم وقضى بينهم بالحق ومادعاهم الى دينه لان الشياطين والعفاريت كانوا يقومون فى خدمته وينقادون له مع انهم على كفرهم وطغيانهم كذا حققه والهى الاسكوبى * قال ابن عقيل الجن داخلون فى مسمى الناس لغة وهو من ناس ينوس اذا تحرك * قال الجوهرى وصاحب القاموس الناس يكون من الانس ومن الجن جمع انس اصله اناس جمع عزيز ادخل عليه ال ﴿ الذى ﴾ منصوب او مرفوع على المدح اى اعنى الله الذى او هو الذى ﴿ له ملك السموات والارض ﴾ [مراو راست پادشاهى آسمانها وزمينها وتدبير وتصرف دران] ﴿ لااله الاهو ﴾ [هيچ معبودى نيست مستحق عبادت جزاو] وهو بدل من الصلة التى قبله وفيه بيان لها لان من ملك العالم كان هو الاله المتفرد بالالوهية واسم هو ضمير غيبة وهو من اخص اسمائه تعالى اذ الغيبة الحقيقية انما هى له اذ لا تتصوره العقول ولا تحده الاوهام وهو اسم لحضرة الغيب الثانية التى هى اول تعينات الذات الذى هو برزخ جامع بين حكمى الاسم الباطن والظاهر وحيث تخفى فيه الواو فهو اسم لحضرة غيب الغيب وهى الحضرة الاولى من حضرات الذات وهو فاتحة الاسماء وام كتابها تنزل منزلة الالف من الحروف كذا فى ترويح القلوب لعبد الرحمن البسطامى قدس سره * واعلم ان المقربين لا يرون موجودا سوى الله تعالى فاذا قالوا هو اشاروا به الى الحق سبحانه سواء تقدم له مرجع اولا وتحقيقه فى حواشى ابن الشيخ فى سورة الاخلاص ﴿ يحيى ويميت ﴾ زيادة تقرير للالوهية لانه لا يقدر على الاحياء والاماتة الا الذى لا اله الا هو * قال الخادمى يحيى الخلق من النطفة ويميتهم عند انقضاء آجالهم لا يقدر على ذلك احد سواه وقيل معناه يحيى الاموات للبعث ويميت الاحياء فى الدنيا ﴿ فآمنوا بالله ورسوله ﴾ الفاء لتفريع الامر على ماتمهد وتقرر من رسالته عليه الصلاة والسلام ﴿ النبى الامى ﴾ مدح له عليه السلام ومعنى الامى لا يقرأ ولا يكتب فيؤمن من جهته ان يقرأ الكتب وينقل اليهم اخبار الماضين ولكن يتبع لما يوحى اليه ﴿ الذى يؤمن بالله وكلماته ﴾ اى ما انزل عليه من اخبار سائر الرسل ومن كتبه ووحيه وانما وصف به لحمل اهل الكتابين على الامتثال بما امر وابه والتصريح بايمانه بالله تعالى للتنبيه على ان الايمان به تعالى لا ينفك عن الايمان بكلماته ولا يتحقق الا به ﴿ واتبعوه ﴾ اى فى كل ما يأتى وما يذر من امور الدين ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ علة للفعلين او حال من فاعليهما اى رجاء لاهتدائكم الى المطلوب اوراجين له وفى تعليقه بهما ايذان بان من صدقه ولم يتبعه بالتزام احكام شريعته فهو بمعزل من الاهتداء مستمر على الغى والضلالة * قال سيد الطائفة الجنيد قدس سره الطرق كلها مسدودة على الخلق الا على من اقتفى اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع سنته ولزم طريقته لان طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه وعلى المقتفين اثره والمتابعين سنته * قال الشيخ العارف الواصل الوارث الكامل محيى الدين ابن العربى قدس سره فى بيان السنة والسنى الانسان لا يخلو ان يكون واحدا من ثلاثة بالنظر الشرعى وهو اما ان يكون باطنيا محضا وهو القائل بتجريد التوحيد عندنا حالا وقهارا وهذا يؤدى الى تعطيل احكام الشرائع وقلب اعيانها وكل ما يؤدى الى هدم قاعدة من قواعد الدين او سنة من سننه ولو فى العادات كالاكل والشرب والوقاع فهو مذموم بالاطلاق عصمنا الله واياكم

من ذلك واما ان يكون ظاهريا محضا متقلقلا بحيث ان يؤديه ذلك الى التجسيم والتشبيه نعوذ بالله منهما في باب الاعتقادات او يكون معتمدا على مذهب فقيه من الفقهاء اصحاب علوم الاحكام المحجوبة قلوبهم بحب الدنيا عن معاينة الملكوت فتراه خائفا من الخروج عن مذهبه فاذا سمع سنة من سنن النبي عليه السلام يحيلها على مذهب فقيه آخر فيترك العمل بها ولو اوردت الف حديث مأثور في فضائلها فيتصامم عن سماعها بل يسيئ الظن برواية المتقدمين من التابعين والسلف بناء على عدم ايراد ذلك الفقيه اياها في كتابه فمثل ذلك ايضا ملحوق بالذم شرعا والى الله نفزع ونلتجئ من ان يجعلنا واياكم منهم واما ان يكون جاريا مع الشريعة على فهم اللسان حيث ما مشى الشارع مشى وحيث ما وقف وقف قدما بقدم حتى في اقل شئ من الفضائل في العبادات والعادات صارفا جل عنايته وباذلا كل مجهوده في ان لا يفوته شئ من الافعال المحمدية في عباداته وعاداته على حسب ما سنح له في اثناء مطالعاته من كتب الاحاديث المعول عليها او الفي في اذنه من استاذه وشيخه المعتمد عليه ان لم يكن من اهل المطالعة فهذا هو الوسط وهو السنة والآخذ به هو السعي وبهذا يصح محبة الله له ـ وحكي ـ ان الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قال راعيت جميع ما صدر عن النبي عليه السلام سوى واحد وهو انه عليه السلام زوج بنته عليا رضي الله عنه وكان يبيت في بيتها بلا تكلف ولم يكن لي بنت حتى افعل كذلك ـ وحكي ـ عن سلطان العارفين ابي يزيد البسطامي قدس سره انه قال ذات يوم لاصحابه قوموا بنا حتى ننظر الى ذلك الذي قد سهر نفسه بالولاية قال فمضينا فاذا بالرجل قد قصد المسجد فرمى بزاقه نحو القبلة فانصرف ابو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا ليس بمأمون على ادب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مأمونا على ما يدعيه من مقامات الاولياء والصديقين ـ وحكي ـ عن احمد بن حنبل رحمه الله قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فعملت بالحديث وهو (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر) ولم اتجرد فرأيت تلك الليلة قائلا يقول لي يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك فقلت من انت قال جبريل عليه السلام * وعن عابس بن ربيعة قال رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقبل الحجر الاسود ويقول اني لاعلم انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا اني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك * واتفق المشايخ على ان من الق زمامه في يد كلب مثلا حتى لا يكون تردده بحكم طبعه فنفسه أقوم لقبول الرياضة ممن جعل زمامه في حكم نفسه يسترسل بها حيث شاء كالبهائم فالواجب عليك ان تكون تابعا لا مسترسلا

سلك اصحاب كهف روزى چند * پى مردم كرفت ومردم شد

فاذا اتبعت فاتبع سيد المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم الذي آدم ومن دونه من الانبياء والاولياء تحت لوائه فاذا اتبعت واحدا من امته فلا تتبعه لمجرد كونه رجلا مشهورا بين الناس مقبولا عند الامراء والسلاطين بل كان الواجب عليك ان تعرف اولا الحق ثم تزن الرجال به وفيه قال باب العلم الرباني علي رضي الله عنه من عرف الحق بالرجال حار في متاهات الضلال بل اعرف الحق تعرف اهله وبقدر متابعتك للنبي صلى الله عليه وسلم تستحكم مناسبتك به وتتأكد علاقة المحبة بينك وبينه وبكل

مايتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليه اوزيارة قبره اوجواب المؤذن والدعاء له عقيبه كنت مستحقا لشفاعته قالوا لووضع شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم اوعصاه اوسوطه على قبر عاص لنجا ذلك العاصى ببركات تلك الذخيرة من العذاب وان كانت فى دار انسان اوبلدة لايصيب سكانها بلاء ببركاتها وان لم يشعروا بها ومن هذا القبيل ماء زمزم والكفن المبلول به وبطانة استار الكعبة والتكفن بها * قال الامام الغزالى رحمه الله واذا اردت مثالا من خارج فاعلم ان كل من اطاع سلطانا وعظمه فاذا دخل بلدته ورأى فيها سهما من جعبته اوسوطاله فانه يعظم تلك البلدة واهلها فالملائكة يعظمون النبى صلى الله عليه وسلم فاذارأوا ذخائره فى دار اوبلدة اوقبر عظموا صاحبه وخففوا عنه العذاب ولذلك السبب ينفع الموتى ان توضع المصاحف على قبورهم ويتلى عليهم القرآن ويكتب القرآن على القراطيس وتوضع فى ايدى الموتى كذا فى الاسرار المحمدية :قال فى الجلد الثالث من المثنوى

از انس فرزند مالك آمدست * كه بمهمانئ اوشخصى شدست
اوحكايت كرد كزبعد طعام * ديد انس دستار خوانرا زردفام
چرك آلوده وكثف اى خادمه * اندر افكن درتنورش يكدمه
درتنور پر زآتش درفكند * آن زمان دستارخوانرا هوشمند
جمله مهمانان دران حيران شدند * انتظار دود كندورى بدند
بعد يكساعت برآورد ازتنور * پاك واسپيدو ازان اوساخ دور
قوم كفتند اى صحابئ عزيز * چون نسوزيد ومنقا كشت نيز
كفت زاتكه مصطفى دست ودهان * بس بماليد اندرين دستارخوان
اى دل ترسنده ازنار وعذاب * باچنان دست ولبى كن اقتراب
چون جمادى راچنين تشريف داد * جان عاشق راچها خواهد كشاد

اللهم اجعل حرفتنا محبته وارزقنا شفاعته ﴿ومن قوم موسى﴾ لما ذكر الله تعالى عبدة العجل ومن قالوا ﴿لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾ وهم الاشقياء اتبع ذكرهم بذكر اضدادهم السعداء فالمراد بالقوم بنوا اسرائيل الموجودون فى زمن موسى عليه السلام ﴿امة﴾ اى جماعة ﴿يهدون﴾ [راه مينمايند خلق را] فالمفعول محذوف ﴿بالحق﴾ ملتبسين به اى محقين ﴿وبه﴾ اى بالحق ﴿يعدلون﴾ اى فى الاحكام الجارية بينهم وصيغة المضارع فى الفعلين لحكاية الحال الماضية والاشهر ان المراد بهذه الامة قوم وراء الصين باقصى المشرق وذلك ان بنى اسرائيل لما بالغوا فى العتو والطغيان بعد وفاة موسى ووفاة خليفة يوشع حتى اجترأوا على قتل انبيائهم ووقع الهرج والمرج تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله تعالى ان يفرق بينهم وبين اولئك الطاغين ففتح الله لهم وهم فى بيت المقدس نفقا فى الارض وجعل امامهم المصابيح لتضئ لهم بالنهار فاذا امسوا اظلم عليهم النفق فنزلوا فاذا اصبحوا اضاءت لهم المصابيح فساروا ومعهم نهر من ماء يجرى واجرى الله تعالى عليهم ارزاقهم فساروا فيه على هذا الوجه سنة ونصف سنة حتى خرجوا من وراء الصين الى ارض باقصى المشرق طاهرة طيبة فنزلوها وهم مختلطون بالسباع والوحوش والهوام

لايضر بعضهم بعضا وهم متمسكون بالتوراة مشتاقون الى الاسلام لايعصون الله تعالى طرفة عين تصافحهم الملائكة وهم فى منقطع من الارض لايصل اليهم احدمنا ولااحد منهم الينا اما لان بين الصين وبينهم واديا جاريا من رمل فيمنع الناس من اتيانهم كما قال ابن عباس رضى الله عنهما اونهرا من شهد كماقال السدى وانهم كبنى اب واحد ليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويضحون بالنهار ويزرعون ويحصدون جميعا فيضعون الحاصل فى اماكن من القرية فيأخذ كل رجل منهم قدر حاجته ويدع الباقى ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبرائيل ليلة المعراج انى احب ان ارى القوم الذين انجى الله عليهم بقوله ﴿ومن قوم موسى امة﴾ الآية فقال ان بينك وبينهم مسيرة ست سنين ذهابا وست سنين ايابا ولكن سل ربك حتى يأذن لك فدعا النبى عليه السلام وامن جبريل فاوحى الله تعالى الى جبريل انه اجيب الى ماسأل فركب البراق فخطا خطوات فاذا هو بين اظهر القوم فسلم عليهم وردوا عليه سلامه وسألوه من انت فقال (انا النبى الامى) قالوا انت الذى بشر بك موسى عليه السلام واوصانا بان قال لنا من ادرك منكم احمد عليه الصلاة والسلام فليقرأ عليه منى السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم على موسى سلامه وقالوا فمن معك قال (أو ترون قالوا) نعم قال هو جبريل قال (فرأيت قبورهم على ابواب دورهم فقلت فلم ذلك) قالوا اجدر ان نذكر الموت صباحا ومساء فقال (ارى بنيانكم مستويا) قالوا ذلك لئلا يشرف بعضنا على بعض ولئلا يسد احد على احد الريح والهواء قال (فمالى لاارى لكم قاضيا ولاسلطانا) قالوا انصف بعضنا بعضا واعطينا الحق فلم نحتج الى قاض ينصف بيننا قال (فمالى ارى اسواقكم خالية) قالوا نزرع جميعا ونحصد جميعا فيأخذ كل احدمنا مايكفيه ويدع الباقى لاخيه فلانحتاج الى مراجعة الاسواق قال (فمالى ارى هؤلاء القوم يضحكون. قالوا مات لهم ميت فيضحكون سرورا بماقبضه الله على التوحيد قال (فما لهؤلاء القوم يبكون) قالوا ولد لهم مولود فهم لايدرون على أى دين يقبض فيغتمون لذلك قال (فاذا ولد لكم ذكر فماذا تصنعون) قالوا نصوم لله شكرا شهرا قال (فالانثى) قالوا نصوم لله شكرا شهرين قال (ولم) قالوا لان موسى عليه السلام اخبرنا ان الصبر على الانثى اعظم اجرا من الصبر على الذكر قال (أفتزنون) قالوا وهل يفعل ذلك احد لوفعل ذلك احد لخسفت به السماء وخسفت به الارض من تحته قال (أفترابون) قالوا انما يرابى من لايؤمن برزق الله قال (أفتمرضون) قالوا لانمرض ولاتذنب انما تذنب امتك فيمرضون ليكون ذلك كفارة لذنوبهم قال (هل فى ارضكم سباع وهوام) قالوا نعم تمرينا ونمرها ولاتؤذينا ولانؤذيها فعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم شريعته والصلوات الخمس عليهم وعلمهم الفاتحة وسورا من القرآن * قال الحدادى اقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة ولم يكن يومئذ نزلت فريضة غير الصلاة والزكاة فامرهم بالصلاة والزكاة وان يتركوا تحريم السبت ويجمعوا وامرهم ان يقيموا مكانهم فهم اليوم هناك حنفاء مسلمون مستقبلون قبلتنا * يقول الفقير التجميع وهو بالفارسى [نماز آدينه آمدن وكزاردن آن] انما شرع بعد الهجرة فتناقض اول الكلام مع آخره وكذا امر القبلة ولعل النبى عليه السلام علمهم

اولا ماتزل بمكة من الشرائع والاحكام ثم اكمل لهم الدعوة بطريق آخر فان المعراج بالروح والجسد معاوان حصل له عليه السلام مرة واحدة بمكة وفى ليلته فرضت الصلاة على ماعليه الكل الا انه عليه السلام كان يصل جسده الشريف فى لمحة الى حيث يصل اليه بصره وكان عنده القريب والبعيد على السواء هذا ماخطر بالضمير بعد مارأيت من اهل التفسير مايتافى الاول منه بالاخير والله هو العليم الخبير ﷺ والاشارة فى الآية ﴿ومن قوم موسى امة يهدون بالحق﴾ يعنى خواصهم يهدون بالحق يرشدون الخلق بالكتاب المنزل بالحق على موسى عليه السلام ﴿وبه يعدلون﴾ اى به يحكمون بين العوام وشتان بين امة امية بلغوا اعلى مراتب الروحانية بالسير فى متابعة النبى الامى ثم اختطفوا عن انانية روحانيتهم بجذباب انوار المتابعة الى مقام الوحدة التى هى مصدر وجودهم فى بقاء الوحدة كما قال تعالى (كنت له سمعا وبصرا ولسانا فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق) وبالرجوع الى هذا المقام سموا امين فانهم رجعوا الى اصلهم الذى صدروا عنه ايجادا وبين امة كان نبيهم محجوبا بحجاب الانانية عند سؤال الرؤية بقوله ﴿ارنى انظر اليك﴾ فاجيب ﴿لن ترانى﴾ لانك كنت بك لابى فانه لايرانى الا من كان بى لابه فاكون بصره الذى يبصر به وهذا مقام الامة الامية فلهذا قال موسى عليه السلام اللهم اجعلنى من امة احمد شوقا الى لقاء ربه فافهم جدا كذا فى التأويلات النجمية

مصطفى را انبيا امت شدند * جمله در زير لواء او بدند
بايهٔ اين امت مرحومه بين * كى يقالوا بين ارباب اليقين
رفعتش بين الامم چون آفتاب * درميان انجم اى عالى جناب
پيشه كن اى حق شرع اين نبى * تا نباشد فوت ازتو مطلبى

﴿وقطعناهم﴾ اى قوم موسى لا الامة المذكورة منهم ﴿اثنتى عشرة﴾ ثانى مفعولى قطع لتضمنه معنى التصيير والتأنيث للحمل على الامة او القطعة اى صيرناهم اثنتى عشرة امة اوقطعة متميزا بعضها من بعض ﴿اسباطا﴾ بدل منه ولذلك جمع لان مميز احد عشر الى تسعة عشر يكون مفردا منصوبا واسباطا جمع فلايصلح ان يكون ممزاله وهى جمع سبط والسبط من ولد اسحق كالقبيلة من ولد اسماعيل وهو فى الاصل ولد الولد ﴿امما﴾ بدل بعد بدل جمع امة وهى بمعنى الجماعة وانحصر فرق بنى اسرائيل فى اثنتى عشرة فرقة لانهم تشعبوا من اثنى عشر رجلا من اولاد يعقوب فانعم الله عليهم بهذا التقطيع والتميز لتنتظم احوالهم ويتيسر عيشهم وكانوا اقواما متباغضة متعصبة ﴿واوحينا الى موسى اذاستسقيه قومه﴾ اى طلبوا منه الماء حين استولى عليهم العطش فى التيه الذى وقعوافيه بسوء صنيعهم ﴿ان﴾ مفسرة لفعل الايحاء ﴿اضرب بعصاك﴾ كان عصاه من آس الجنة وكان آدم حملها معه من الجنة الى الارض فتوارثها الانبياء صاغرا عن كابر حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى ﴿الحجر﴾ قدسبق فى البقرة على الاختلاف الواقع فيه * وقال فى التفسير الفارسى [آن سنك را كه چون بتيه در آمدى باتو بسخن در آمدكه مرا بردار كه ترا بكار آيم وتو برداشتى وحالا در توبره دارى موسى عليه السلام عصا بران سنك زد] ﴿فانبجست﴾ [بس شكافته شد وكشاده

كشت]﴿ منه ﴾ [از آن سنك] ﴿ اثنتا عشرة عينا ﴾ [دوازده چشمه] بعدد الاسباط * قال الحدادى الانبجاس خروج الماء قليلا والانفجار خروجه واسعا وانما قال فانبجست لان الماء كان يخرج من الحجر فى الابتداء قليلا ثم يتسع فاجتمع فيه صفة الانبجاس والانفجار ﴿ قد علم كل اناس ﴾ كل سبط عبر عنهم بذلك ايذانا بكثرة كل واحد من الاسباط ﴿ مشربهم ﴾ اى عينهم الخاصة بهم وكان كل سبط يشربون من عين لايخالطهم فيها غيرهم للعصبية التى كانت بينهم * قال ابن الشيخ كان فى ذلك الحجر اثنتا عشرة حفرة فكانوا اذا نزلوا وضعوا الحجر وجاء كل سبط الى حفرته فحفروا الجدا ول الى اهلهم فذلك قوله تعالى ﴿قد علم كل اناس مشربهم﴾ اى موضع شربهم ﴿ وظللنا عليهم الغمام ﴾ اى جعلناها بحيث تلقى عليهم ظلها تسير فى التيه بسيرهم وتسكن باقامتهم لتقيهم حر الشمس فى النهار وكان ينزل بالليل عمود من نار يسيرون بضوئه ﴿ وانزلنا عليهم المن ﴾ الترنجبين * قال فى القاموس المن كل طل ينزل من السماء على شجر او حجر ويحلو وينعقد عسلا ويجف جفاف الصمغ كالشير خشت والترنجبين ﴿ والسلوى ﴾ قال القزوينى وابن البيطار انه السمانى وقال غيرهما طائر قريب من السمانى * قال فى التفسير الفارسى [مرغى بر شكل سمانى وآن طائريست در طرف يمن از كنجشك بزركتر واز كبوتر خردتر] وانما سمى سلوى لان الانسان يسلوبه عن سائر الادام * وفى الحديث (اطيب اللحم لحم الطير) وفى الحديث ايضا (سيد الادام فى الدنيا والآخرة اللحم وسيد الشراب فى الدنيا والآخرة الماء وسيد الرياحين فى الدنيا والآخرة الفاغية) ويدل على كون اللحم سيد الطعام ايضا قوله صلى الله عليه وسلم (فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) قيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر الى الطلوع لكل انسان صاع وتبعث الجنوب عليهم السمانى فيذبح الرجل منه مايكفيه ﴿ كلوا ﴾ اى قلنا لهم كلوا ﴿ من طيبات ما رزقناكم ﴾ اى مستلذاته وما موصولة كانت او موصوفة عبارة عن المن والسلوى * قال فى التفسير الفارسى [از پاكيزها آنچه بمحض عنايت روزى كرديم شمارا يعنى هرچه روزى ميرسد بخوريد وبراى خود ذخيره منهيد پس ايشان خلاف كرده وذخيره مى نهادند همه متعفن ومتغير ميشد] ﴿ وما ظلمونا ﴾ عطف على جملة محذوفة للايجاز اى فظلموا بان كفروا بتلك النعم الجليلة وما ظلمونا بذلك ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ اذ لايتخطاهم ضرره * قال الحدادى اى يضرون انفسهم باستيجابهم عذابى وقطع مادة الرزق الذى كان ينزل عليهم بلا كلفة ولا مشقة فى الدنيا ولا حساب ولا تبعة فى العقبى ﴿ واذ قيل لهم ﴾ اى واذكر لهم يامحمد وقت قوله تعالى لاسلافهم ﴿ اسكنوا هذه القرية ﴾ منصوبة على المفعولية بقال سكنت الدار وقيل على الظرفية اتساعا وهى بيت المقدس او اريحاء وهى قرية الجبارين بقرب بيت المقدس وكان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة رأسهم عوج بن عنق ﴿ وكلوا منها ﴾ اى من مطاعمها وثمارها ﴿ حيث شئتم ﴾ اى من نواحيها من غير ان يزاحمكم فيها احد ﴿ وقولوا حطة ﴾ اى مسألتنا حطة ذنوبنا عنا فعلة من الحط كالردة

من الرد . والحط وضع الشئ من اعلى الى اسفل والمراد هنا بالحط المغفرة وحط الذنوب ﴿ وادخلوا الباب ﴾ اى باب القرية ﴿ سجدا ﴾ منحنين متواضعين او ساجدين شكرا على اخراجهم من التيه . ثم ان كان المراد بالقرية اريحاء فقد روى انهم دخلوها حيث سار اليها موسى عليه السلام بمن بقى من بنى اسرائيل او بذرياتهم على اختلاف الروايتين ففتحها كما مر فى سورة المائدة . وان كان بيت المقدس فقد روى انهم لم يدخلوه فى حياة موسى فقيل المراد بالباب باب القبة التى كانوا يصلون فيها كذا فى الارشاد ﴿ نغفر لكم خطيئاتكم ﴾ ماسلف من ذنوبكم باستغفاركم وخضوعكم ﴿ سنزيد المحسنين ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فما ذالهم بعدالغفران فقيل سنزيد المحسنين احسانا وثوابا فالمغفرة مسببةعن الامتثال والاثابة محض تفضل ﴿ فبدل الذين ظلموا منهم ﴾ ماامروابه من التوبةوالاستغفار حيث اعرضوا عنه ووضعوا موضعه ﴿ قولا ﴾ آخرمالاخيرفيه ـ روى ـ انهم دخلوا زاحفين على استاههم وقالوا مكان حطة حنطة استخفافا بامر الله تعالى واستهزاء بموسى عليه السلام وعدولا عن طلب عفو الله تعالى ورحمته الى طلب مايشتهون من اعراض الدنيا الفانية الدنية ﴿ غير الذى قيل لهم ﴾ نعت لقولا صرح بالمغايرة مع دلالة التبديل عليها قطعا تحقيقا للمخالفة وتنصيصا على المغايرة من كل وجه ﴿ فارسلنا عليهم ﴾ اى على الذين ظلموا اثر مافعلوا من غير تأخر والارسال من فوق كالانزال ﴿ رجزا من السماء ﴾ عذابا كائنا منها والمراد الطاعون ـ روى ـ انه مات منهم فى ساعة واحدة اربعة وعشرون ألفا ﴿ بما كانوا يظلمون ﴾ بسبب ظلمهم المستمر السابق واللاحق لا بسبب التبديل فقط كذا من لم يعرف قدر النعماء يقرع باب البلاء ليجرى عليه احكام القضاء فامتحن بانواع المحن والوباء * واعلم ان الذين ظلموا من بنى اسرائيل افسدوا عليهم النعمتين نعمة الدنيا وهى المن والسلوى وغيرهما ونعمة العقبى وهى المغفرة والاثابة وبعد فوت زمان التدارك لاينفع نفسا ايمانها ولا تحسرها وندمها ـ حكى ـ ان اخوين فى الجاهلية خرجا مسافرين فنزلا فى ظل شجرة تحت صفاة فلما دنا الرواح خرجت لهما من تحت الصفاة حية تحمل دينارا فألقته اليهما فقالا ان هذا لمن كنز فاقاما عليه ثلاثة ايام كل يوم تخرج لهما دينارا فقال احدهما للآخر الى متى ننتظر هذه الحية الانقتلها ونحفر عن هذا الكنز فنأخذه فنهاه اخوه فقال ماتدرى لعلك تعطب ولا تدرك المال قابى عليه فأخذ فأسا معه ورصد الحية حتى خرجت وضربها ضربة جرحت رأسها ولم تقتلها فبادرت الحية فقتلته ورجعت الى حجرها فدفنه اخوه واقام حتى اذا كان الغد خرجت الحية معصوبا رأسها ليس معها شئ فقال يا هذه انى والله مارضيت بما اصابك ولقد نهيت اخى عن ذلك فهل لك ان تجعل الله بيننا لا تضرينى ولا اضرك وترجعين الى ما كنت عليه فقالت الحية لافقال ولم قالت لانى اعلم ان نفسك لاتطيب لى ابدا وانت ترى قبر اخيك ونفسى لاتطيب لك وانا اذكر هذه الشجة كذا فى حياة الحيوان : قال فى المثنوى

برکذشته حسرت آوردن خطاست * باز ناید رفته یاد آن هباست

در اواسط دفتر چهارم در بیان حکایت آن شخص که بوقت استیصا کفت الخ

اللهم اجعلنا من المتيقظين قبل طلوع صبح الآخرة ولا تجعلنا غافلين عما يهمنا من الامور الباطنة والظاهرة ووفقنا كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا وعن بواطننا خبيرا ﴿ واسألهم ﴾ عطف على واذكر المقدر عند قوله ﴿ واذ قيل ﴾ والضمير البارز عائد الى اليهود المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليس المقصود من السؤال استعلام ماليس معلوما للسائل لانه عليه السلام كان قد علم هذه القصة من قبل الله تعالى بالوحى بل المقصود منه ان يحملهم الرسول صلى الله عليه وسلم على ان يقروا بقديم كفرهم وتجاوزهم لحدود الله تعالى ومخالفتهم الانبياء على طريق التوارث من اسلافهم وتقريعهم بذلك وان يظهر بذلك معجزة دالة على انه نبى حق اوحى اليه ما لايعلم الا بتعليم اووحى فانه عليه السلام لما كان اميا ولم يخالط اهل الكتب السابقة وبين هذه القصة على وجهها من غير زيادة ولا نقصان تعين انه علم ذلك بالوحى فكان بيانها على ماوقعت معجزة ظاهرة من جملة معجزاته عليه السلام ﴿ عن القرية ﴾ اى عن حالها وخبرها وما جرى على اهلها من الداهية الدهياء وهى ايلة بين مدين والطور والعرب تسمى المدينة قرية ﴿ التى كانت حاضرة البحر ﴾ اى قريبة منه مشرفة على شاطئه ﴿ اذ يعدون فى السبت ﴾ اى يتجاوزون حدود الله تعالى بالصيد يوم السبت وهم منهيون عن الاشتغال فيه بغير العبادة واذ ظرف للمضاف المحذوف ﴿ اذ تأتيهم حيتانهم ﴾ ظرف ليعدون . والحيتان جمع حوت قلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها كنون ونينان لفظا ومعنى . وكان على بن ابى طالب يقول سبحان من يعلم اختلاف النينان فى البحار الغامرات واضافتها اليهم لان المراد بالحيتان الكائنة فى تلك الناحية ﴿ يوم سبتهم ﴾ ظرف لتأتيهم اى تأتيهم يوم تعظيمهم لامر السبت فالسبت هنا مصدر سبتت اليهود اذا عظمت السبت بالتجرد للعبادة * وفى التفسير الفارسى [روز شنبهٔ ايشان] فهو اسم لليوم ﴿ شرعا ﴾ جمع شارع من شرع عليه اذا دنا واشرف وهو حال من حيتانهم اى تأتيهم يوم سبتهم ظاهرة على وجه الماء قريبة من الساحل ﴿ ويوم لا يسبتون ﴾ اى لايراعون امر السبت لكن لابمجرد عدم المراعاة مع تحقق يوم السبت كما هو المتبادر بل مع انتفائهما مما اى لا سبت ولامراعاة ﴿ لاتأتيهم ﴾ كما كانت تأتيهم يوم السبت حذارا من صيدهم فان الله تعالى قوى دواعيها الى الشروع فى يوم السبت معجزة لنبى ذلك الوقت وابتلاء لتلك التى فصلت بين يوم السبت وغيره من الايام ﴿ كذلك نبلوهم ﴾ الكاف فى موضع النصب بقوله نبلوهم اى مثل ذلك البلاء العجيب الفظيع نعاملهم معاملة من يختبرهم ليظهر عدوانهم ونؤاخذهم به ﴿ بما كانوا يفسقون ﴾ اى بسبب فسقهم المستمر فى كل مايأتون ومايذرون ﴿ واذ قالت ﴾ عطف على اذ يعدون ﴿ امة منهم ﴾ اى جماعة من صلحائهم الذين ركبوا فى عظتهم متن كل صعب وذلول حتى يئسوا من احتمال القبول لآخرين لايقلعون عن التذكير رجاء للنفع والتأثير مبالغة فى الاعذار وطمعا فى فائدة الانذار ﴿ لم تعظون ﴾ [چرايند ميدهيد] ﴿ قوما ﴾ [كروهى را كه بى شبهه] ﴿ الله مهلكهم ﴾ اى مستأصلهم ومطهر الارض منهم ﴿ أو معذبهم عذابا شديدا ﴾ دون الاستئصال بالمرة . والمفهوم من بقية الآية كون المراد عذاب

الدنيا قالوه مبالغة فى ان الوعظ لا ينجح فيهم لانكارا لوعظهم ورضى بالمعصية منهم ﴿ قالوا ﴾ اى الوعاظ ﴿ معذرة الى ربكم ﴾ مفعول له اى نعظم معذرة اليه تعالى. والمعذرة اسم مصدر بمعنى العذر وهو بضم فسكون فى الاصل تحرى الانسان مايمحو به ذنوبه بان يقول لم افعل اوفعلت لاجل كذا اوفعلت ولا اعود وهذا الثالث التوبة فكل توبة عذر بلاعكس وقيل المعذرة بمعنى الاعتذار يقال اعتذرت الى فلان من جرمى ويعدى بمن والمعتذر قد يكون محقا وغير محق كذا فى تاج المصادر : قال السعدى قدس سره

كر بمحشر خطاب قهر كند * انبيارا چه جاى معذرتست
پرده از لطف كوكم بردارد * كاشقيارا اميد مغفرتست

﴿ ولعلهم يتقون ﴾ عطف على معذرة اى ورجاء لان يتقوا بعض التقاة ويتركوا المعصية لان قبول الحق الواضح يرجى من العاقل واليأس لايحصل الا بالهلاك وهذا صريح فى ان القائلين لم تعظون الخ ليسوا من الفرقة الهالكة والا لوجب الخطاب اى ولعلكم ﴿ فلما نسوا ماذكروا به ﴾ اى تركوا ماذكرهم به صلحاؤهم ترك الناسى للشئ واعرضوا عنه اعراضا كليا بحيث لم يخطر ببالهم شئ من تلك المواعظ اصلا فيكون من ذكر المسبب وارادة السبب ﴿ انجينا الذين ينهون عن السوء ﴾ اى خلصنا الذين ينهون عن الاصطياد وهم الفريقان المذكوران * قال ابن عباس رضى الله عنهما نزل والله بالمداهن مانزل بالمستحل * وقال الحسن نجت فرقتان وهلكت فرقة وانكر القول الذى ذكره عن ابن عباس وقال ماهلك الا فرقة لانه ليس شئ ابلغ فى الامر بالمعروف والوعظ من ذكر الوعيد وقد ذكرت الفرقة الثالثة الوعيد فقالت لم تعظون قوما الله مهلكهم اومعذبهم عذابا شديدا وقول الحسن اقرب الى ظاهر الآية كذا فى تفسير الحدادى ﴿ واخذنا الذين ظلموا ﴾ بالاعتداء ومخالفة الامر ﴿ بعذاب بئيس ﴾ اى شديد وزنا ومعنى ﴿ بما كانوا يفسقون ﴾ متعلق باخذنا كالباء الاولى ولاضير فيه لاختلافهما معنى اى اخذناهم بما ذكر من العذاب بسبب تماديهم فى الفسق الذى هو الخروج عن الطاعة وهو الظلم والعدوان ايضا ولعله تعالى قدعذبهم بعذاب شديد دون الاستئصال فلم يقلعوا عما كانوا عليه بل ازدادوا فى المنى فمسخهم بعدذلك لقوله تعالى ﴿ فلما عتوا عن مانهوا عنه ﴾ اى تمردوا وتكبروا وابوا عن ترك مانهوا عنه قدر المضاف اذ التكبر والاباء من نفس المنهى عنه لايذم فهو كقوله تعالى ﴿ وعتوا عن امر ربهم ﴾ اى عن امتثال امر ربهم والعاتى هو شديد الدخول فى الفساد المتمرد الذى لايقبل الموعظة ﴿ قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾ صاغرين اذلاء بعداء عن الناس. فى القاموس خسأ الكلب كمنع طرده والكلب بعد . والقردة جمع قرد بالفارسى [بوزينه] والانثى قردة وجمعها قردمثل قربة وقرب والمراد هو الامر التكوينى لا القولى التكليفى لانهم لايقدرون على قلب انفسهم قردة وتكليف العاجز غير معقول فليس ثمة قول ولا امر ولا مأمور حقيقة وانما هو تعلق قدرة وارادة بمسخهم نعوذ بالله تعالى ـ روى ـ ان اليهود امروا باليوم الذى امرنا به وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت وهو المعنى بقوله تعالى ﴿ انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه ﴾ فابتلوا

به وحرم عليهم الصيد وامروا بتعظيمه فكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت كأنها المخاض والكباش البيض السمان تتطح لايرى وجه الماء لكثرتها ولاتأتيهم فى سائر الايام فكانوا على ذلك برهة من الدهر ثم جاءهم ابليس فقال لهم انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فاتخذوا حياضا سهلة الورود صعبة الصدور ففعلوا فجعلوا يسوقون الحيتان اليها يوم السبت فلا تقدر على الخروج و يأخذونها يوم الاحد واخذ رجل منهم حوتا وربط فى ذنبه حيطا الى خشبة فى الساحل ثم شواه يوم الاحد فوجد جاره ريح السمك فتطلع على تنوره فقال له انى ارى الله سيعذبك فلما لم يره عذاب اخذ فى السبت القابل حوتين فلما رأوا ان العذاب لايعاجلهم استمروا على ذلك فصادوا واكلوا وملحوا وباعوا وكانوا نحوا من سبعين الفا فكان اهل القرية اثلاثا. ثلث استمروا على النهى. وثلث ملوا التذكير وشموه وقالوا للواعظين لم تعظون الخ. وثلث باشروا الخطيئة فلما لم ينتهوا قال المسلمون نحن لانساكنكم فباعوا الدور والمساكن وخرجوا من القرية فضربوا الخيام خارجا منها او اقتسموا القرية بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب ولعنهم داود عليه السلام فاصبح الناهون ذات يوم فخرجوا من ابوابهم وانتشروا لمصالحهم ولم يخرج من المعتدين احد فقالوا لعل الخمر غلبتهم اوان لهم لشأنا من خسف اومسخ اورمى بالحجارة فعلوا الجدر فنظروا فاذا هم قردة اوصاز الشبان قردة والشيوخ خنازير ففتحوا الباب ودخلوا عليهم فعرفت القردة انسابهم من الانس وهم لايعرفونها فجعل القرد يأتى نسيبه فيشم ثيابه فيبكى و يقول له نسيبه ألم ننهكم فيقول القرد برأسه بلى ودموعهم تسيل على خدودهم ثم ماتوا عن مكث ثلاثة ايام كما قال ابن عباس رضى الله عنهما لم يعش ممسوخ قط اكثر من ثلاثة ايام وعليه الجمهور. واما قوله عليه السلام (فقدت امة من بنى اسرائيل لايدرى مافعلت ولا اراها الاالفأر ألاترونها اذا وضع لها البان الابل لم تشربها واذا وضع لها البان غيرها شربتها) ومارووى ان النبى عليه السلام اتى بضب فابى ان يأكله وقال (لاادرى لعله من القرون التى مسخت) فالجواب عنهما ان ذلك كان قبل ان يوحى اليه ان الله لم يجعل لممسوخ نسلا فلما اوحى اليه زال عنه ذلك المتخوف وعلم ان الضب والفأر ليسا مما مسخ فعند ذلك اخبرنا بقوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن القردة والخنازير أهى مما مسخ فقال (ان الله لم يهلك قوما او يعذب قوما فيجعل لهم نسلا وان القردة والخنازير كانوا قبل ذلك وثبت النصوص باكل الضب بحضرته وعلى مائدته ولم ينكره) كذا فى حياة الحيوان * وعن مجاهد وانما مسخت قلوبهم فقط وردت افهامهم كافهام القردة وهذا قول تفرد به عن جميع المسلمين * يقول الفقير مسخ القلب مشترك بين عصاة جميع الامم وعادة الله تعالى فى النبوة الاولى تعجيل عقوبة الدنيا على اقبح وجه وافظعه ولاعقوبة ادهى من تبديل الصورة الحسنة الانسانية الى صورة اخس الحيوانات وهى صورة القردة والخنازير القبيحة ثم مسخ القلب والمعنى سبب لمسخ القالب والصورة نعوذ بالله * وعن الحسن وايم الله ماحوت اخذه قوم فاكلوه اعظم عند الله من قتل رجل مسلم ولكن الله جعل ذلك موعدا والساعة ادهى وامر * قال انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل هل فى امتك خسف (قال

نعم) قيل ومتى ذلك يارسول الله قال (اذا لبسوا الحرير واستباحوا الزنى وشربوا الخمور وطففوا المكيال والميزان واتخذوا القينات والمعازف وضربوا بالدفوف واستحلوا الصيد فى الحرم) ۞ والاشارة ان القرية هى قرية الجسد الحيوانى على شاطئ بحر البشرية واهل قرية الحس الصفات الانسانية وهى على ثلاثة اصناف . منها صنف روحانى كصفات الروح . وصنف قلبى كصفات القلب. وصنف نفسانى كصفات النفس الامارة بالسوء وكل قد نهوا عن صيد حيتان الدواعى البشرية فى سبت محارم الله . فصنف امسك عن الصيد ونهى عنه وهو الصفات الروحانية وصنف امسك ولم ينه وهو الصفات القلبية . وصنف انتهك الحرمة وهو الصفات النفسانية * قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة يوم طور النفس الامارة بالسوء يوم السبت لانقطاع اهله باتباع الطاغوت والجبت وشهره شهر المحرم لحرمانه من القربة والنيل والوصلة ونجمه القمر وفلكه فلك السماء الدنيا وآيته قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد ﴾ انتهى وتتوفر الدواعى البشرية فيما حرم الله باغراء الشيطان وتزيينه لان الانسان حريص على مامنع ولا يرغب فيما لم يحرم الله فمن كان الغالب عليه صفات الروح وقهر النفس وتبديل صفاتها بالتزكية والتحلية فانه من اهل النجاة وارباب الدرجات واصحاب القربات . ومن كان الغالب عليه النفس وصفاتها فانه من اهل الهلاك وارباب الدركات واصحاب المباعدات : وفى المثنوى

نفس تو تامست وتازه است وقديد * دانكه روحت حاسهٔ غيبى ندید
كه علاماتست زان ديدار نور * التجافى منك عن دار الغرور
واى آنكه عقل او ماده بود * نفس زشتش نرو آماده بود
لاجرم مغلوب باشد عقل او * جزسوى خسران نباشد نقل او
وصف حيوانى بود بر زن فزون * زانكه سوى رنك و بودارد ركون

﴿ واذ تأذن ربك ﴾ بمعنى آذن مثل توعد بمعنى اوعد . والايذان الاعلام وبمعنى عزم لان من عزم على الامر وصمم نيته عليه يحدث به نفسه و يؤذنها بفعله وعزم الله تعالى على الامر عبارة عن تقرر ذلك الامر فى علمه وتعلق ارادته بوقوعه فى الوقت المقدر له . والمعنى واذكر يا محمد لليهود وقت ايجابه تعالى على نفسه ﴿ ليبعثن ﴾ البتة ﴿ عليهم الى يوم القيمة ﴾ متعلق بقوله ليبعثن واللام فيه لام جواب القسم لان قوله ﴿ واذ تأذن ربك ﴾ جار مجرى القسم كما لله وشهد الله من حيث دلالته على تأكد الخبر المؤذن به ﴿ من يسومهم ﴾ السوم [رنج بخشانيدن] كذا فى تاج المصادر فالمعنى [كسى كه بخشاند ايشانرا] ﴿ سوء العذاب ﴾ [عذابى سخت] كالاذلال وضرب الجزية وغير ذلك من فنون العذاب . وقد بعث الله تعالى عليهم بعد سليمان عليه السلام بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتليهم وسبى نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقى منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ففعل مافعل ثم ضرب الجزية فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر * قال الحدادى وفى هذه الآية دلالة على ان اليهود لا ترفع لهم راية عز الى يوم القيامة ﴿ ان ربك لسريع العقاب ﴾ يعاقبهم فى الدنيا

در اواسط دفتر پنجم در بیان مثل در آنکه در مخبر دونی چو فرق اثر نیستی اینج

﴿وانه لغفور رحيم﴾ لمن تاب وآمن منهم ﴿وفي الآية إشارة الى ان الشيطان وهو المنظر الى يوم القيامة يبعث ليسوم الخلق سوء العذاب وهو الابعاد من القربة والاغراء في الضلالة والاقعاد عن العبودية والاضلال عن الصراط المستقيم ان ربك لسريع العقاب يعاقبهم في الدنيا ويملي لهم ليزدادوا اثما هذا عقوبة في الدنيا وهي تورث العقوبة في الآخرة وانه لغفور يغفر ذنوب من يرجع اليه ويتوب اى الارواح والقلوب لو رجعت عن متابعة النفس وهواها وتابت الى الله واستغفرت لغفرلها لانه رحيم يرحم من تاب اليه وفيه معنى آخر انه لسريع العقاب اى يعاقب المؤمنين في الدنيا بانواع البلاء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات ويوفقهم الى الصبر على ذلك ليجعله كفارة لذنوبهم حتى اذا خرجوا من الدنيا خرجوا اتقياء لايعذبون في الآخرة وانه لغفور رحيم لهم في الآخرة * لقي يحيى عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى في وجه يحيى فقال مالي اراك لاهيا كأنك آمن فقال الآخر مالي اراك عابسا كانك آيس فقالا لانبرح حتى ينزل علينا الوحي فاوحى الله تعالى احبكما الى احسنكما ظنا بي : قال السعدي

نه يوسف كه چندان بلا ديد وبند * چوحكمش روان كشت وقدرش بلند
كنه عفو كرد آل يعقوب را * كه معنى بود صورت خوب را
بكردار بدشان مقيد نكرد * بضاعات مزجات شان رد نكرد
ز لطفت همى چشم داريم نيز * برين بى بضاعت ببخش اى عزيز

فينبغي للعاقل ان يحسن الظن بربه ولايتكاسل في باب العبادة فان السفينة لاتجرى على اليبس * وعن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال دخلت جبانة البصرة فاذا انا بسعدون المجنون فقلت كيف حالك وكيف انت قال يامالك كيف يكون حال من امسى واصبح يريد سفرا بعيدا بلازاد ولاراحلة ويقدم على رب عدل حاكم بين العباد ثم بكى بكاء شديدا فقلت مايبكيك قال والله مابكيت حرصا على الدنيا ولاجزعا من الموت والبلى لكن بكيت ليوم مضى من عمرى لايحسن فيه عمل ابكاني والله قلة الزاد وبعد المفازة والعقبة الكؤود ولاادرى بعد ذلك اصير الى الجنة ام الى النار فسمعت منه كلام حكمة فقلت ان الناس يزعمون انك مجنون فقال وانت اغتررت بما اغتر به بنوا اسرائيل زعم الناس اني مجنون وما بي جنة ولكن حب مولاى قد خالط قلبي واحشائي وجرى بين لحمي ودمي وعظامي فانا والله من حبه هائم مشغوف فقلت ياسعدون فلم تجالس الناس وتخالطهم فانشأ يقول

كن من الناس جانبا * وارض بالله صاحبا
قلب الناس كيف شئـ * ـت تجدهم عقاربا

كذا في روض الرياحين لليافعي ﴿وقطعناهم﴾ اى فرقنا بني اسرائيل ﴿في الارض﴾ وجعلنا كل فرقة منهم في قطر من اقطارها بحيث لاتخلو ناحية منها منهم تميما لجزاء ادبارهم واعراضهم عن الحق حتى لايكون لهم شوكة بالاجتماع ابدا ﴿امما﴾ حال من مفعول قطعناهم اى حال كونهم جماعات او مفعول ثان لقطعنا باعتبار تضمنه معنى صيرنا ﴿منهم الصالحون﴾ صفة لامما وهم المتدينون بدين موسى ﴿ومنهم دون ذلك﴾ تقديره ومنهم ناس دون ذلك

على ان دون ذلك صفة لموصوف محذوف مرفوع على الابتداء. وقوله منهم خبر قدم عليه * قال التفتازانى قد شاع فى الاستعمال وقوع المبتدأ والخبر ظرفين واستمر النحاة على جعل الاول خبرا والثانى مبتدأ بتقدير موصوف دون العكس وان كان ابعد من جهة المعنى والتأخير بالخبر اولى وكأنهم يرون المصير الى ان الحذف فى اوائه اولى انتهى وذلك اشارة الى الصلاح المدلول عليه بقوله الصالحون بتقدير المضاف ليصح المعنى اى ومنهم دون اهل ذلك الصلاح منحطون عنهم وهم كفرتهم وفسقتهم وجوز بمعنى اولئك فالاشارة الى الصالحين وقد ذكر النحويون ان اسم الاشارة المفرد قد يستعمل للمثنى والمجموع كذا فى حواشى سعدى چلبى ﴿ وبلوناهم ﴾ اى عاملناهم معاملة المبتلى المختبر ﴿ بالحسنات والسيآت ﴾ بالنعم والنقم حيث فتحنا عليهم تارة باب الخصب والعافية وتارة باب الجدب والشدائد ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ ينتهون فيرجعون عما كانوا عليه من الكفر والمعاصى فان كلا واحد من الحسنات والسيآت يدعو الى الطاعة اما الحسنات فللترغيب فيها واما السيآت فللترهيب عن المعصية * قال الكاشفى [ايشانرا درنعمت شكر بايست كرد بطر واستغنا ظاهر كردند وكفتند ان الله فقير ونحن اغنياء ودر محنت صبرى بايست كرد آغاز ناسزا كردند وكفتند يدالله مغلولة برمحك اختبار تمام عيار بيرون نيامدند]

خوش بود كر محك تجربه آيد بميان * تاسيه روى شود هر كه دروغش باشد

۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ وبلوناهم بالحسنات ﴾ اى بكثرة الطاعات ورؤيتها والعجب بها كما كان حال ابليس ﴿ والسيآت ﴾ اى المعاصى ورؤيتها والندامة عليها والتوبة منها والخوف والخشية من ربهم كما كان حال آدم عليه السلام رجع الى الله تعالى ﴿ وقال ربنا ظلمنا انفسنا ﴾ ﴿ فخلف من بعدهم ﴾ من بعد المذكورين ﴿ خلف ﴾ اى بدل سوء وهم الذين كانوا فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم الذين خلفوا من اليهود الذين فرقهم الله فى الارض امما موصوفين بانهم منهم الصالحون ومنهم دون ذلك. والخلف مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع يقال خلف فلان فلانا اذا كان خليفته وخلفه فى قومه خلافة اى قام مقامه فى تدبير احوال قومه * قال ابن الاعرابى الخلف بفتح اللام الصالح وباسكان اللام الطالح ومنه قيل لردئ الكلام خلف * وقال محمد بن جرير اكثر ماجاء فى المدح بفتح اللام وفى الذم بتسكينها وقد يحرك فى الذم ويسكن فى المدح قال واحسبه فى الذم مأخوذا من خلف اللبن اذا حمض من طول تركه فى السقاء حتى يفسد ومنه قولهم خلف فم الصائم اذا تغيرت ريحه وفسدت فكان الرجل الفاسد مشبه به والحاصل ان كليهما يستعملان فى الشر والخير الا ان اكثر الاستعمال فى الخير بالفتح كذا فى تفسير الحدادى ﴿ ورثوا الكتاب ﴾ اى التوراة من اسلافهم يقرأونها ويقفون على مافيها. والميراث ماصار للباقى من جهة الهالك وهو فى محل الرفع على انه نعت لقوله خلف ﴿ يأخذون عرض هذا الادنى ﴾ استئناف اى يأخذون حطام هذا الشئ الادنى يعنى الدنيا وهو من الدنو اى القرب سميت هذه الدار وهذه الحياة دنيا لدنوها وكونها عاجلة يقال دنوت منه دنوا اى قربت والدانى القريب اومن الدناءة يقال دنا الرجل دناءة اى صار

دنيئا خسيسا لاخير فيه والمراد ما كانوا يأخذونه من الرشى فى الحكومات وعلى تحريف الكلام * قال الحدادى سمى متاع الدنيا عرضا لقلة بقائه كأنه يعرض فيزول قال الله تعالى ﴿ هذا عارض ممطرنا ﴾ يريدون بذلك السحاب ﴿ ويقولون سيغفرلنا ﴾ لايؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه يقال غفر الله له ذنبه غطى عليه وعفا عنه . قوله سيغفر امامسند الى الجار والمجرور بعده وهو لنا واما الى ضمير الاخذ فى يأخذون كقوله ﴿ اعدلوا هو اقرب ﴾ اى سيغفرلنا اخذ العرض الادنى ﴿ وفى التأويلات النجمية من شأن النفوس ان يجعلوا المواهب الربانية والكشوف الروحانية ذريعة العروض الدنيوية ويصرفها فى تحصيل المال والجاه واستيفاء اللذات والشهوات ويقولون سيغفرلنا لانا وصلنا الى مقام ورتبة يغفرلنا مثل الزلات والخطيآت كما هو مذهب اهل الاباحة جهالة وغرورا منهم وفيه معنى آخر وهو انهم يقولون سيغفرلنا اذا استغفرنا منها وهم يستغفرون باللسان لابالقلب ﴿ وان يأتهم عرض مثله يأخذوه ﴾ حال من فاعل يقولون اى يأخذون الرشى فى الاحكام وعلى تحريف الكلم للتسهيل على العامة ويقولون انه تعالى لايؤاخذنا باخذ ماأخذناه من عرض الدنيا ويتجاوز عنه والحال انهم مصرون على اخذه عائدون الى مثله غير تائبين عنه ﴿ ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ﴾ اى العهد المذكور فى التوراة ﴿ ان لايقولوا على الله الا الحق ﴾ عطف بيان للميثاق اى لاتفتروا على الله مثل القطع على المغفرة مع الاصرار على الذنب ﴿ ودرسوا مافيه ﴾ [وخوانده اند آنچه دروست واين حكم دروى نديده اند] وهو معطوف على ألم يؤخذ من حيث المعنى فانه تقرير اى اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا مافيه ولك ان تقول درسوا عطف على لم يؤخذ فالاستفهام التقريرى متعلق بهما ﴿ والدار الآخرة ﴾ [ورستكارى سراى ديكر كه عقابست ﴿ خير ﴾ بهترست از عرض دنيا] ﴿ للذين يتقون ﴾ المعاصى والشرك واكل الحرام والافتراء على الله تعالى ﴿ أفلا تعقلون ﴾ تعلمون ذلك فلاتستبدلوا الادنى المؤدى الى العقاب بالنعيم المخلد ﴿ والذين ﴾ اى وخير ايضا للذين ﴿ يمسكون بالكتاب ﴾ اى يتمسكون به فى امور دينهم يقال مسك بالشئ وتمسك به * قال مجاهد هم الذين آمنوا من اهل الكتاب كعبدالله بن سلام واصحابه تمسكوا بالكتاب الذى جاء به موسى عليه السلام فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه مأكلة اى وسيلة وسببا لاكل اموال الناس * وقال عطاء هم امة محمد عليه السلام فالمراد بالكتاب القرآن ﴿ واقاموا الصلوة ﴾ من قبيل ذكر الخاص بعد ذكر العام للتنبيه على شرف الخاص وفضله فان اقامة الصلاة اعظم العبادات وافضلها بعد الايمان فافردت بالذكر لعلو قدرها بالنسبة الى سائر انواع التمسكات

خانهٔ دين خويش راجوخدا * بر ستون نماز كردبنا
بى شكى تاستون بجاى بود * خانهٔ دين حق بپاى بود

﴿ انا لانضيع اجر المصلحين ﴾ اى نعطيهم اجرهم فى القول والعمل * قال الكاشفى [مزدكار بصلاح آرند كان كردار خودرا بلكه بتمام بديشان رسانيم] . والاصلاح اما اصلاح الظواهر واما اصلاح السرائر وذلك بالتقيد بالاعمال الظاهرة وتربية النفس الى ان تصلح لقبول فيض

نور الله * واعلم ان الغالب فى آخر الزمان ترك العمل بالقرآن ولقد خلف من بعد السعداء اشقياء اطمأنوا الى زخارف الدنيا * قال الحسن رأيت سبعين بدريا كانوا فيما احل الله لهم ازهد منكم فيما حرم الله عليكم وكانوا بالبلاء اشد منكم فرحا بالرخاء لو رأيتموهم قلتم مجانين ولو رأوا اخياركم قالوا ما لهؤلاء من خلاق ولو رأوا اشراركم حكموا بانهم مايؤمنون بيوم الحساب اذا عرض عليهم الحلال من المال تركوه خوفا من فساد قلوبهم * قال هرم لاويس اين تأمرنى ان اكون فاوما الى الشأم فقال هرم كيف المعيشة بها قال اويس أف لهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها العظة قال من قال

خانه پر كندم ويك جو نفرستاده بكور * غم مركت چوغم برك رمستانى نيست

وهذا الشك لايزول الا بالتوفيق الخاص الالهى ولابد من تربية المرشد الكامل فانه اعرف بمصالح النفس ومفاسدها

زمن اى دوست اين يك پند بپذير * پروفتراك صاحب دولتى گير

﴿ واذ نتقنا الجبل فوقهم ﴾ النتق قلع الشئ من موضع والجبل هو الطور الذى سمع موسى كلام الله واعطى الالواح وهو عليه اوجبل من جبال فلسطين او الجبل الذى كان عند بيت المقدس وفوقهم منصوب بنتقنا باعتبار تضمنه لمعنى رفعنا كأنه قيل رفعنا الجبل فوق بنى اسرائيل بانتقه وقلعه من مكانه فالنتق من مقدمات الرفع وسبب لحصوله ﴿ كأنه ظلة ﴾ اى سقيفة وهى كل ماأظلك بالفارسية [سايبان] ﴿ وظنوا ﴾ اى تيقنوا ﴿ انه واقع بهم ﴾ اى ساقط عليهم لان الجبل لاينبت فى الجو ولانهم كانوا يوعدون به على تقدير عدم قبولهم احكام التوراة ـ روى ـ ان موسى عليه السلام لما اتى بنى اسرائيل بالتوراة وقرأها عليهم وسمعوا مافيها من التكاليف الشاقة ابوا ان يقبلوها ويتدينوا بمافيها فأمر الله الجبل فانقلع من اصله حتى قام على رؤوسهم بحيث حاذى معسكرهم جميعا ولم يبق منهم احد الا والجبل فوقه وكان معسكرهم فرسخا فى فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بمافيها والا ليقعن عليكم فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على جانبه الايسر وهو ينظر بعينه اليمنى الى الجبل خوفا من سقوطه فلذلك لاترى يهوديا يسجد الا على جانبه الايسر ويقولون هى السجدة التى رفعت بها عنا العقوبة فقبلوها جبرا قيل كل من اتى بشئ جبرا ينكص على عقبيه حين يجد فرصة كذلك اهل التوراة لما قبلوها جبرا مالبثوا حتى شرعوا فى تحريفها ﴿ خذوا ﴾ على اضمار القول اى قلنا خذوا ﴿ ما آتيناكم ﴾ من الكتاب ﴿ بقوة ﴾ بجد وعزم على تحمل مشاقه وهو حال من الواو ﴿ واذكروا مافيه ﴾ بالعمل ولاتتركوه كالمنسى ﴿ لعلكم تتقون ﴾ بذلك قبائح الاعمال ورذائل الاخلاق * وفى الآية اشارة الى ان الانسان لو وكل الى نفسه وطبيعته لايقبل شيأ من الامور الدينية طبعا ولايحمل اثقاله قطعا الا ان يعان على القبول والحمل بامر ظاهر او باطن فيضطر الى القبول والحمل فالله تعالى اعان ارباب العناية حتى حملوا اثقال المجاهدات والرياضات واخذوا ما آتاهم الله بقوة منه لابقوتهم وارادتهم : وفى المثنوى

چشمها وكوشها را بسته اند * جزمر آنها را كه از خود رسته اند

در اوائل دفتر سوم در بيان فتنا كردن هاروت وماروت آمدن بزمين را

جز عنایت که کشاید چشم را * حر محبت که نشاید خشم را
جهد بی توفیق خودکس را مباد * درجهان والله اعلم بالرشاد

* قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره مخاطبا لحضرة الهدايى ان كثيرا قداجتهدوا ثلاثين سنة فلم يتيسر ماحصل لك فقال الهدايى ان بابنا الذى نخدم فيه اعلى مماخدموا فينبغى ان تكون لنا العناية بهذا القدر فتبسم حضرة الشيخ ـ يحكى ـ ان ابايزيد البسطامى لم يأكل البطيخ الاخضر زمانا لعدم وقوفه على ان النبى عليه السلام بأى وجه قطعه والشمس التبريزى قال ان البسطامى كان فى الحجاب بسبب قصة البطيخ * قال افتاده افندى كأنه اراد ان قوة زهد البسطامى جعلته محجوبا ولكن التحقيق ان كلا منهما على الكمال غايته ان ابايزيد البسطامى وصل من طريق الرياضة والشمس التبريزى وصل من طريق المعرفة والطرق الى الله كثيرة ولكن طريق الرياضة احكم واثبت فصاحب الزهد الغالب وان لم ينفتح له الطريق زمانا ولكنه اذا انفتح يكون دفعة وبذلك لم يقدر الحلاج على ضبطه لكماله فى الشريعة والطريقة فظهر حقيقة الحال على الاسلوب المذكور فعناية الله تعالى تهدى اولا الى القبول ثم الى الزهد والرياضة ثم الى العشق والحالة ثم الى عالم الحقيقة والطرق الى الله تعالى بعدد انفاس الخلائق فكل احد يصل الى الله تعالى من طريق وهى غير متعينة وليست هى كما يزعمها الناس اذ ليست على الاسلوب الظاهر قال الله تعالى ﴿واتوا البيوت من ابوابها﴾ فالمراد بها الطريق المناسب لكل احد وطريق الوصول هو التقوى والذكر * واعلم ان الكتب الالهية انما جاءت رحمة من الله تعالى وعناية وكذا الانبياء عليهم السلام فمن اتبعهم وقبل ماجاؤا به فقد نجا من العقبات وخرج من محبس هذا العالم وطار الى الملكوت الاعلى وللهمة تأثير عظيم ـ ذكر ـ ان فى الهند قوما اذا اهتموا بشئ اعتزلوا عن الناس وصرفوا همتهم الى ذلك الشئ فيقع على وفق اهتمامهم * ومن هذا القبيل ماذكر ان السلطان محمود غزا بلاد الهند وكانت فيها مدينة كلما قصدها مرض فسأل عن ذلك فقيل له ان عندهم جمعا من الهند اذا صرفوا همتهم الى ذلك يقع المرض على وفق ماهتموا فاشار اليه بعض اصحابه بدق الطبول ونفخ البوقات الكثيرة لتشوش همتهم ففعل ذلك فزال المرض واستخلصوا المدينة فانت ايها السالك بضرب طبول الذكر وجهره وتشويش همة النفس وخواطرها الفاسدة تخلص مدينة القلب من يدها بعناية الله تعالى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من صلاته قال بصوته الاعلى (لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير) * قال الشيخ ابو النجيب السهروردى المراد بقوله تعالى ﴿ان تبدوا الصدقات فنعما هى﴾ الجهر بالذكر * وقال عمر النسفى والامام الواحدى فى تفسيريهما الذكر من جملة الفرائض واعلان الفرائض اولى واحب دفعا للتهمة والجهر يوقظ قلب الذاكر ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط : وفى المثنوى

یادهان خویشتن را پاك كن * روح خودرا جاى پاك وجالاك كن
ذكر حق پاكست چون پاكى رسيد * رخت بربندد برون آيد پليد
مى كريزد ضدها از ضدها * شب كريزد چون برافروزد ضيا

در اوائل دفع سوم در بیان آنکه ذکر حق تعالی موجب سلامت است از آفات

چون در آيد نام پاك اندر دهان * نى پليدى ماندو نى اندهان

قوله تعالى ﴿واذكروا مافيه﴾ يتناول الذكر اللفظى والحفظ الظاهرى وان كان العمدة هى العمل كما قال سعدى قدس سره [مراد از نزول قرآن تحصيل سيرت خوبست نه ترتيل سورة مكتوب عامى متعبد پياده رفتست وعالم متهاون سوار خفته] ايقظنا الله واياكم من منام الغفلة والجهالة وختم عواقب امورنا باحسن الخاتمة والحالة آمين ﴿ واذ أخذ ربك ﴾ اى واذكر يامحمد لبنى اسرائيل وقت اخذ ربك ﴿ من بنى آدم ﴾ اى آدم واولاده كأنه صار اسما للنوع كالانسان والبشر والمراد بهم الذين ولدلهم كائنا من كان نسلا بعد نسل سوى من لم يولد له بسبب من الاسباب كالعقم وعدم التزوج والموت صغيرا ﴿ من ظهورهم ﴾ بدل من بنى آدم بدل البعض اى من اصلابهم وفيه تنبيه على ان الميثاق قد اخذ منهم وهم فى اصلاب الآباء ولم يستودعوا فى ارحام الامهات ﴿ ذريتهم ﴾ مفعول اخذ أى نسلهم قرنا بعد قرن يعنى اخرج بعضهم من بعض كما يتوالدون فى الدنيا بحسب الاصلاب والارحام والادوار والاطوار الى آخر ولد يولد ﴿ واشهدهم على انفسهم ﴾ اى اشهد كل واحد من اولئك الذريات المخصوصين المأخوذين من ظهور آبائهم على نفسه لاعلى غيره تقريرا لهم بربوبيته التامة وما تستتبعه من العبودية على الاختصاص وغير ذلك من احكامها ﴿ ألست بربكم ﴾ على ارادة القول اى قائلا ألست بربكم ومالك امركم ومربيكم على الاطلاق من غير ان يكون لاحد مدخل فى شأن من شؤونكم ﴿ قالوا ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قالوا فقيل قالوا ﴿ بلى شهدنا ﴾ اى على انفسنا بانك ربنا والهنا لارب لنا غيرك والفرق بين بلى ونعم ان بلى اثبات لمابعد النفى اى انت ربنا فيكون ايمانا ونعم لتقرير ماسبق من النفى اى لست بربنا فيكون كفرا وهذا تمثيل وتخييل نزل تمكينهم من العلم بربوبيته بنصب الدلائل الآفاقية والانفسية وخلق الاستعداد فيهم منزلة الاشهاد وتمكينهم من معرفتها والاقرار بها منزلة الاعتراف فلم يكن هناك اخذ واشهاد وسؤال وجواب وباب التمثيل باب واسع وارد فى القرآن والحديث وكلام البلغاء قال الله تعالى ﴿فقال لها وللارض ائتيا طوعا اوكرها قالتا اتينا طائعين ﴾ ﴿ان تقولوا﴾ مفعول له لما قبله من الاخذ والاشهاد اى فعلنا مافعلنا كراهة ان تقولوا ﴿ يوم القيمة ﴾ عند ظهور الامر ﴿ انا كنا عن هذا ﴾ اى عن وحدانية الربوبية واحكامها ﴿ غافلين ﴾ لم ننبه عليه بدليل فانهم حيث جبلوا على الفطرة ومعرفة الحق فى القوة القريبة من الفعل صاروا محجوجين عاجزين عن الاعتذار بذلك ولو لم تكن الآية على طريقة التمثيل بل لو اريد حقيقة الاشهاد والاعتراف وقد انسى الله تعالى بحكمته تلك الحال لم يصح قوله ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين كما فى حواشى سعدى جلبى المفتى ﴿ أو تقولوا انما اشرك آباؤنا ﴾ عطف على ان تقولوا او لمنع الخلو دون الجمع اى اختدعوا الاشراك وهم سنوه ﴿ من قبل ﴾ من قبل زماننا ﴿وكنا﴾ نحن ﴿ ذرية من بعدهم ﴾ لانهتدى الى السبيل ولا نقدر على الاستدلال بالدليل فاقتدينا بهم ﴿ أفتهلكنا ﴾ اى أتؤاخذنا فتهلكنا ﴿ بما فعل المبطلون ﴾ من آبائنا المضلين بعد ظهور انهم المجرمون ونحن عاجزون عن التدبر والاستبداد بالرأى فان ماذكر من

استعدادهم الكامل يسد عليهم باب الاعتذار بهذا ايضا فان التقليد بعد قيام الدلائل والقدرة على الاستدلال بها مما لا مساغ له اصلا ﴿ وكذلك ﴾ اشارة الى مصدر الفعل المذكور بعده ومحله النصب على المصدرية اى مثل ذلك التفصيل البليغ المستتبع للمنافع الجليلة ﴿ نفصل الآيات ﴾ المذكورة لا غير ذلك ﴿ ولعلهم يرجعون ﴾ وليرجعوا عما هم عليه من الاصرار على الباطل وتقليد الاباء نفعل التفصيل المذكور. فالواو ان ابتدائيتان ويجوز ان تكون الثانية عاطفة على مقدر مرتب على التفصيل اى وكذلك نفصل الآيات ليقفوا على مافيها ومن المرغبات والزواجر وليرجعوا الخ هذا والاكثر على ان المقاولة المذكورة فى الآية حقيقة لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما من انه لما خلق الله آدم عليه السلام مسح ظهره فاخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة فقال ألست بربكم قالوا بلى فنودى يومئذ جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة * وقد روى عن عمر رضى الله عنه انه سئل عن الآية الكريمة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال (ان الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون) فقال رجل ففيم العمل يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل به النار) وليس المعنى انه تعالى اخرج الكل من ظهره عليه السلام بالذات بل اخرج من ظهره عليه السلام ابناءه الصلبية ومن ظهورهم ابناءهم الصلبية وهكذا الى آخر السلسلة لكن لما كان الظهر الاصلى ظهره عليه السلام وكان مساق الحديثين الشريفين بيان حال الفريقين اجمالا من غير ان يتعلق بذكر الوسائط غرض علمى نسب اخراج الكل اليه واما الآية الكريمة فحيث كانت مسوقة للاحتجاج على الكفرة المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان عدم افادة الاعتذار باسناد الاشراك الى آبائهم اقتضى الحال نسبة اخراج كل واحد منهم الى ظهر ابيه من غير تعرض لاخراج الابناء الصلبية لآدم عليه السلام من ظهره قطعا كذا فى الارشاد * وقال الحدادى فان قيل كيف يكون الميثاق حجة على الكفار منهم وهم لا يذكرون ذلك حين اخرجهم من صلب آدم قيل لما ارسل الله الرسل فاخبروهم بذلك الميثاق صار قول الرسل حجة عليهم وان لم يذكروا ألا ترى ان من ترك من صلاته ركعة ونسى ذلك فذكرت له ذلك الثقات كان قولهم حجة عليه* قال المولى ابو السعود على القول الثانى وهو ما ذهب اليه الاكثر من حقيقة المقاولة ان قوله تعالى ﴿ان تقولوا﴾ الخ ليس مفعولا له لقوله تعالى ﴿واشهدهم﴾ ومايتفرع عليه من قولهم ﴿بلى شهدنا﴾ حتى يجب كون ذلك الاشهاد والشهادة محفوظا لهم فى الزامهم بل لفعل مضمر ينسحب الكلام عليه والمعنى فعلنا ما فعلنا من الامر بذكر الميثاق وبيانه كراهة ان تقولوا ايها الكفرة يوم القيامة انا كنا غافلين عن ذلك الميثاق لم ننبه عليه فى دار التكليف والا لعملنا بموجبه انتهى

* وقال الكاشفي [اى درويش اين آيت مركز عهد ازلست بى حيران سركوچهٔ غفلت را متنبه سازد والا هو شمندان بيداردل ازان سؤال وجواب غافل نيستند]

ألست ازازل همچنانش بكوش * بفرياد قالوا بلى در خروش

[در نفحات مذكورست كه على سهل اصفهانى را گفتند كه روز بلى را ياد دارى گفت چون ندارم كوئى دى بود شيخ الاسلام خواجه انصارى فرمود كه درين سخن نقض است صوفى را دى وفردا چه بود آنروزرا هنوز شب در نيامده وصوفى در هان روزست]

روز امروزاست اى صوفى وشان * كى بود ازدى واز فردا نشان

آنكه از حق نيست غافل يكنفس * ماضى ومستقبل وحالست وبس

وسئل ذوالنون رضى الله عنه عن سر ميثاق مقام ألست بربكم هل تذكره فقال كأنه الآن فى اذنى * واعلم ان لبعض ارواح الكمل تحقق الاتصاف بالعلم قبل تعينه بهذا المزاج الجزئى العنصرى فى مرتبة العين والخارج من جهة كلية الروحانية المتعينة قبله فى مرتبة النفس الكلى بنفس تعين الروح الالهى الاصلى فالروح الكلى الوصف والذات من ارواح الكمل يتعين فى كل مرتبة وعالم من المراتب والعوالم التى يمر عليها عند النزول والهبوط الى مرتبة الحس الظاهر وعالم المزاج العنصرى الى حين اتصاله بهذه النشأة العنصرية تعينا يقتضيه حكم الروح الاصلى فى ذلك العالم وفى تلك المرتبة فيعلم حالئذ اى حالة اذ تعين حين الاتصال بهذه النشأة العنصرية مما يعلم الروح الالهى الاصلى ماشاءالله ان يعلمه من علومه ومتى كشفت هذا السر عرفت سر قوله عليه السلام(كنت نبيا وآدم بين الماء والطين) وسر قول ذى النون كما سبق وان شئت زيادة تحقيق هذا المقام فارجع الى مطالعة مفتاح الغيب للصدر القنوى قدس سره ﴿ وقال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان اخذ المخلوقين يكون اخذ الشئ الموجود من الشئ الموجود وان اخذ الخالق تارة هو اخذ الشئ المعدوم من العدم كقوله ﴿ خلقتك من قبل ولم تك شيأ ﴾ وتارة هو اخذ الشئ المعدوم من الشئ المعدوم كقوله ﴿واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم﴾ فكان بنوا آدم معدومين وظهورهم معدومين وذرياتهم معدومين فاخذ بكمال قدرته ذرياتهم المعدومة الى يوم القيامة من ظهورهم المعدومة من بنى آدم المعدومين فاوجدهم الله فى تلك الحالة واعطاهم وجودا مناسبا لتلك الحالة فلما استخرج الله من ظهر آدم ذرات بنيه واستخرج من ظهورهم ذرات ذرياتهم المودعة فيها الى يوم القيامة والارواح فى تلك الحالة جنود مجندة فى ثلاثة صفوف. الصف الاول ارواح السابقين. والصف الثانى ارواح اصحاب الميمنة. والصف الثالث ارواح اصحاب المشأمة تنورت الذرات بانوار ارواحها ولبست تلك الذرات الموجودة بالوجود الربانى لباس الوجود الروحانى ولبست الاسماع والابصار والافئدة لباسا روحانيا ثم خاطبهم الحق بخطاب ألست بربكم فسمع السابقون بسمع نورانى روحانى خطابه وشاهدوا بأبصار نورانية جماله واحبوه بافئدة روحانية ربانية نورانية بنور المحبة للقائه فاجابوه على المحبة فقالوا بلى انت ربنا المحبوب والمعبود شهدنا اى شاهدنا محبوبيتك وربوبيتك فاخذ موائيقهم ان لايحبوا ولايعبدوا الا اياه وسمع اصحاب الميمنة بسمع روحانى خطابه وطالعوا بابصار

روحانيـة جلاله وآمنوا بافئدة ربانية الهية فاجابوه على العبودية وقالوا بلى انت ربنا المعبود سمعنا واطعنا فاخذ مواثيقهم ان لايعبدوا الا اياه وسمع اصحاب المشأمة خطابه بسمع روحانى من وراء حجاب العزة وفى آذانهم وقر الغرة وعلى ابصارهم غشاوة الشقاوة وعلى افئدتهم ختم المحنة فاجابوه على الكلفة وقالوا بلى انت ربنا سمعنا كرها فاخذ مواثيقهم على العبودية فالآن يرجع التفاوت بين الخليقة فى الكفر والايمان الى تفاوت الاستعدادات الروحانية والربانية فافهم جدا * ثم اعلم انا لانجد ان الله تعالى ذكر انه كلم احدا وهو بعد فى العدم الا بنى آدم فانه كلمهم وهم غير موجودين واجابوه وهم معدومون فجرى بالجود ماجرى لابالوجود فهذا بدايتهم والى هذا تنتهى نهايتهم بان يكون الله تعالى هو سمعهم وابصارهم وألسنتهم كما قال (كنت له سمعا وبصرا ولسانا فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق) والى هذا اشار الجنيد حين سئل ما النهاية قال الرجوع الى البداية انتهى كلام التأويلات النجمية باختصار وقد عرفت من هذا ان اهل الحقيقة جار فى هذا المسلك على حقيقته لان من غلب روحانيته على جسمانيته يرى الامر سهلا ولا يصعب عليه شئ خلافا لاهل الظاهر والمعتزلة انكروا هذه الرواية وقالوا ان البنية شرط لحصول الحياة والعقل والفهم فتلك الذريات المأخوذة من ظهور بنى آدم لايكون احد منهم عالما فاهما عاقلا الا اذا حصل له قدر من الجسامة والبنية اللحمية والدموية واذا كان كذلك فمجموع تلك الاشخاص الذين خرجوا الى الوجود من اول تخليق آدم الى قيام الساعة لاتحويهم عرصة الدنيا فكيف يمكن ان يقال انهم حملوا باسرهم دفعة واحدة فى صلب آدم فانظر الى هذا القول الضعيف والرأى السخيف ولو قلت لهم هل يستطيع الله ان يجعل السموات والارضين والجبال والشجر والماء فى بيضة من غير ان يزيد فى البيضة شيأ ومن غير ان ينقص من هذا شيأ لقالوا لا والعياذ بالله فعليك برعاية عهد ألست حتى ينكشف لك ماهو مستور عنك وعن امثالك وينجلى الغيب كالشمس فى مرآة بالك فتنظر كيف الصورة والمعنى والظهور والخفاء ﴿ واتل ﴾ اقرأ يا محمد ﴿ عليهم ﴾ اى على اليهود ﴿ نبأ الذى آتيناه آياتنا ﴾ اى خبره الذى له شأن وخطر فان النبأ خبر عن امر عظيم ومعنى آتيناه آياتنا اى علمناه دلائل الوهيتنا ووحدانيتنا وفهمناه تلك الدلائل وفيه اقوال والانسب بمقام توبيخ اليهود ببهتانهم انه احد علماء بنى اسرائيل كما فى الارشاد او هو بلعم بن باعورا كما فى منهاج العابدين للامام الغزالى وقولهم انه من الكنعانيين الجبارين انما هو لكونه ساكنا فى دارهم والمرء ينسب الى منشأه ومولده كما هو اللائح فافهم * والاسلم فى تقرير القصة ماذكره الحدادى فى تفسيره نقلا عن ابن عباس وابن مسعود حيث قال كان عابدا من عباد بنى اسرائيل وكان فى المدينة التى قصدها موسى عليه السلام وكان اهل تلك المدينة كفارا وكان عنده اسم الله الاعظم فسأله ملكهم ان يدعو على موسى بالاسم الاعظم ليدفعه عن تلك المدينة فقال لهم دينه ودينى واحد وهذا شئ لايكون وكيف ادعو عليه وهو نبى الله ومعه الملائكة والمؤمنون وانا اعلم من الله ما اعلم وانى ان فعلت ذلك اذهبت دنياى وآخرتى فلم يزالوا به يفتنونه بالمال والهدايا حتى فتنوه

فافتتن قيل كان لبلعم امرأة يحبها ويطيعها فجمع قومه هدايا عظيمة فأتوابها اليها وقبلتها فقالوا لها قدنزل بناماترين فكلمى بلعم فى هذا فقالت لبلعم ان لهؤلاء القوم حقا وجوارا عليك وليس مثلك يخذل جيرانه عند الشدائد وقد كانوا محسنين اليك وانت جدير ان تكافئهم وتهتم بامرهم فقال لها لولا انى اعلم ان هذا الامر من عندالله لاجبتهم فلم تزل به حتى صرفته عن رأيه فركب اتانا له متوجها الى الجبل ليدعو على موسى فماسار على الاتان الا قليلا فربضت فنزل عنها فضربها حتى كاديهلكها فقامت فركبها فربضت فضربها فانطقها الله تعالى فقالت يابلعم ويحك اين تذهب ألاترى الى هؤلاء الملائكة امامى يردوننى عن وجهى فكيف اريد ان تذهب لتدعو على نبى الله وعلى المؤمنين فخلى سبيلها وانطلق حتى وصل الى الجبل وجعل يدعو فكان لايدعو بسوء الاصرف الله به لسانه على قومه ولا يدعو بخيرالاصرف الله به لسانه الى موسى فقالله قومه يابلعم انما انت تدعو علينا وتدعوله فقال هذا والله الذى املكه وانطق الله به لسانى ثم امتد لسانه حتى بلغ صدره فقال لهم قد ذهبت والله منى الآن الدنيا والآخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فسأمكر لكم واحتال .حلوا النساء وزينوهن واعطوهن الطيب وارسلوهن الى العسكر وامروهن لاتمنع امرأة نفسها من رجل ارادها فانهم ان زنى منهم رجل واحد كفيتموهم ففعلوا فلمادخلت النساء المعسكر مرت امرأة منهم برجل من عظماء بنى اسرائيل فقام اليها واخذ بيدها حين اعجبته بحسنها ثم اقبل بها الى موسى وقال له انى لأظنك ان تقول هذه حرام قال نعم هى حرام عليك لاتقربها قال فوالله لانطيعك فى هذا ثم دخل بها قبة فوقع عليها فارسل الله على بنى اسرائيل الطاعون فى الوقت وكان فنحاص بن العيزار صاحب امر موسى رجلا له بسطة فى الخلق وقوة فى البطش وكان غائبا حين صنع ذلك الرجل بالمرأة ماصنع فجاء والطاعون يجوس فى بنى اسرائيل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل على القبة فوجدهما متضاجعين فدفعهما بحربته حتى انتظمهما بها جميعا فخرج بهما يحملهما بالحربة رافعا بهما الى السماء والحربة قداخذها بذراعه واعتمد بمرفقه واسند الحربة الى لحيته وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك فرفع الطاعون من حينئذ عنهم فحسب من هلك من بنى اسرائيل فى ذلك الطاعون فوجدهم سبعين الفا فى ساعة من نهار وهو مابين ان زنى ذلك الرجل بها الى ان قتل ثم ان موسى عليه السلام اقتاد يوشع بن نون حاربوا أهل تلك البلدة وغلبوهم وقتلوا منهم واسروا واتوا ببلعم اسيرا فقتل فجاؤا بما قبل من العطايا الكثيرة وغنموها ﴿ فانسلخ منها ﴾ اى من تلك الآيات انسلاخ الجلد من الشاة والحية ولم يخطرها بباله اصلا ﴿ فاتبعه الشيطان ﴾ اتبع وتبع بمعنى واحد كاردف وردف . والمعنى ان الشيطان كان وراءه طالبا لاضلاله وهو يسبقه بالايمان والطاعة لايدركه الشيطان ثم لما انسلخ من الآيات لحقه وادركه ﴿ فكان ﴾ [پس كشت آن دانندهٔ آيات] اى فصار ﴿ من الغاوين ﴾ من زمرة الضالين الراسخين فى الغواية بعد ان كان من المهتدين. والغى يذكر بمعنى الهلاك ويذكر بمعنى الخيبة وفى القاموس غوى ضل* قال الامام الغزالى كان بلعم بن باعورا بحيث اذا

نظر رأى العرش ولم يكن له الا زلة واحدة مال الى الدنيا واهلها ميلة واحدة ولم يترك لولى من اولياءه حرمة واحدة فسلبه معرفته وكان فى اول امره بحيث يكون فى مجلسه اثنا عشر الف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون عنه ثم صار بحيث كان اول من صنف كتابا ان ليس للعالم صانع نعوذبالله من سخطه انتهى فلا يأمن السالك المحق مكرالله ولوبلغ اقصى مقامات الانبياء والمرسلين فلا يغلق على نفسه ابواب المجاهدات والرياضات ومخالفات النفس وهواها فى كل حال كما كان حال النبى عليه السلام والائمة الراشدين والصحابة والتابعين وائمة السلف والمشايخ المتقدمين ولايفتح على نفسه التنعم والتمتع الدنيوى فى المأكل والمشرب والملبس والمنكح والمركب والمسكن لانه كما انالله تعالى فى مكامن الغيب للسعداء الطافا خفية عمالاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشركذلك له فيها بلايالهم فليحترز السالك الصادق بل البالغ الواصل والكامل الحاذق من ان يتعرض لتلك البلايا بالتوسع فى الدنيا والتبسط فى الاحوال وتتبع الهوى كما فى التأويلات النجمية * قال الكاشفى [شيخ الاسلام فرمود تاباد تقدير ازكجا برآيد وچه بوالعجبى نمايد اكراز جانب فضل وزد زنار بهرام كبرا كمر عشقبازى راه دين كرداند واكراز طرف عدل وزد توحيد بامهرا برانداخته باسك خسيس برابرى دهدى]

انرا برى از صومعه بردير كبران افكنى * وين راكشى از بتكده سرحلقهٔ مردان كنى
چون وجرا درکار توعقل زبونرا كى رسد * فرمانده مطلق توبى حكمى كه خواهى آن كنى

﴿ ولوشئنا ﴾ رفعه ﴿ لرفعناه ﴾ الى منازل الابرار من العلماء ﴿ بها ﴾ اى بسبب تلك الآيات وملازمتها* وقال بعضهم هى صحف ابراهيم عليه السلام وكان بلغ قدقرأها او الكلمات التى اشتملت على الاسم الاعظم ﴿ ولكنه اخلد الى الارض ﴾ اى مال الى الدنيا فلم نشأ رفعه لمباشرته لسبب نقيضه. والاخلاد الى الشئ الميل اليه مع الاطمئنان وعبرعن الدنيا بالارض لان مافيها من العقار والرياع كلها ارض وسائر متاعها مستخرج من الارض والاخلاد الى الارض كناية عن الاعراض عن ملازمة الآيات والعمل بمقتضاها والكناية ابلغ من التصريح ﴿ واتبع هويه ﴾ فى ايثار الدنيا واسترضاء قومه فانحط ابلغ انحطاط وارتد اسفل سافلين والى ذلك اشير بقوله تعالى ﴿ فمثله ﴾ اى فصفته التى هى مثل فى الخسة والرذالة. والمثل لفظ مشترك بين الوصف وبين مايضرب مثلا والمراد ههنا الوصف كذا فى البحر ﴿ كمثل الكلب ﴾ اى كصفته فى اخس احواله وهو ﴿ ان تحمل عليه ﴾ [اكر حمله كنى برو وبرانى اورا] والخطاب لكل احد ممن له حظ من الخطاب فانه ادخل فى اشاعة فظاعة حاله ﴿ يلهث ﴾ اللهث ادلاع اللسان اى اخراجه بالنفس الشديد ﴿ أوتتركه يلهث ﴾ اى يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والطرد اوترك ولم يتعرض له فان فى الكلاب طبعا لاتقدر على نفض الهواء السخن وجلب الهواء البارد بسهولة لضعف قلبها وانقطاع فؤادها بخلاف سائر الحيوانات فانها لاتحتاج الى التنفس الشديد ولا يلحقها الكرب والمضايقة الا عند التعب والاعياء فكما ان الكلب دائم اللهث ضيق الحال فكذا هذا الكافر ان زجرته

ووعظته لم ينزجر ولم يتعظ وان تركته لم يهتد ولم يعقل فهو متردد الى ما لا غاية وراءه فى الحسة والدناءة فانظر حب الدنيا وشؤمها ماذا يجلب للعلماء خاصة وفى الحديث (من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله تعالى الا بعدا) والنعمة انما تسلب ممن لايعرف قدرها وهو الكفور الذى لايؤدى شكرها وكما ان الكلب لايعرف الاكرام من الاهانة والرفعة والشرف من الحقارة وانما الكرامة كلها عنده فى كسرة يطعمها او عراق مائدة يرمى اليه سواء تقعده على سرير معك اوفى التراب والقذر فكذا العبد السوء لايعرف قدر الكرامة ويجهل حق النعمة فينسلخ عن لباس الفضل والكرم ويرتدى برداء القهر والمكر ﴿ قال فى التأويلات النجمية فلا يغترن جاهل مفتون بان اتباع الهوى لايضره فان الله تعالى حذر الانبياء عن اتباع الهوى واوعدهم عليه بالضلال كقوله ﴿ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾ : قال الحافظ

مباش عمره بعلم وعمل فقيه مدام * كه هيچكس زقضاى خداى جان نبرد

﴿ ذلك ﴾ اى ذلك المثل السيئ ﴿ مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴾ وهم اليهود وكما ان بلعم بعدما اوتى آيات الله انسلخ منها ومال الى الدنيا حتى صار كالكلب كذلك اليهود بعدما اوتوا التوراة المشتملة على نعت الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر القرآن المعجز وبشرى الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون به انسلخوا مما اعتقدوا فى حقه وكذبوه وحرفوا اسمه ﴿ فاقصص القصص ﴾ [پس بخوان برايشان اين خبررا] والقصص مصدر سمى به المفعول كالسلب واللام للعهد ﴿ لعلهم يتفكرون ﴾ راجيا تفكرهم تفكرا يؤدى بهم الى الاتعاظ ﴿ ساء مثلا ﴾ ساء بمعنى بئس ومثلا تمييز من الفاعل المضمر فى ساء مفسره ﴿ القوم ﴾ مخصوص بالذم بتقدير المضاف لوجوب التصادف بينه وبين الفاعل والتمييز اى ساء مثلا مثل القوم وبئس الوصف وصف القوم * قال الحدادى وهذا السوء انما يرجع الى فعلهم لا الى نفس المثل كأنه قال ساء فعلهم الذى جلب اليهم الوصف القبيح فاما المثل فهو من الله حكم وصواب ﴿ الذين كذبوا بآياتنا ﴾ بعد قيام الحجة عليها وعلمهم بها ﴿ وانفسهم كانوا يظلمون ﴾ اى ما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فان وباله لايتخطاها ﴿ من يهد الله ﴾ اى يخلق فيه الاهتداء ﴿ فهو المهتدى ﴾ لا غير كائنا من كان وانما العظة والتذكير من قبيل الوسائط العادية فى حصول الاهتداء من غير تأثير لها فيه سوى كونها دواعى الى صرف العبد اختياره نحو تحصيله ﴿ ومن يضلل ﴾ بان لم يخلق فيه الاهتداء بل خلق الله فيه الضلالة لصرف اختياره نحوها ﴿ فاولئك هم الخاسرون ﴾ اى الكاملون فى الخسران لاغير * وفيه اشارة الى ان من ادركته العناية ولحقته الهداية اليوم لم ينزل عن المراتب العلوية الى المدارك السفلية فهم الذين اصابهم رشاش النور الذى رش عليهم من نوره ومن خذله حتى اتبع هواه فاضله الهوى عن سبيل الله فهم الذين اخطأهم ذلك النور ولم يصبهم فوقعوا فى الضلالة والخسران * وكان سفيان الثورى يقول اللهم سلم سلم كأنه فى سفينة يخشى الغرق * ولما قدم البشير على يعقوب عليه السلام

قال على أى دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة * وقيل مامن كلمة احب الى الله تعالى ولا ابلغ عنده فى الشكر من ان يقول العبد الحمد لله الذى انعم علينا وهدانا الى الاسلام واياك ان تغفل عن الشكر وتفتر بما انت عليه فى الحال من الاسلام والمعرفة والتوفيق والعصمة فانه مع ذلك لاموضع للامن والغفلة فان الامور بالعواقب * قال بعض العارفين ان بعض الانبياء عليهم السلام سأل الله تعالى عن امر بلعم وطرده بعد تلك الآيات والكرامات فقال الله تعالى لم ينكرنى يوما من الايام على ما اعطيته ولو شكرنى على ذلك مرة لما سلبته ثم ان كان له جوهر نفيس يمكنه ان يأخذ فى ثمنه الف الف دينار فباعه بفلس أليس يكون ذلك خسرانا عظيما وغبنا فظيعا ودليلا بينا على خسة الهمة وقصور العلم وضعف الرأى وقلة العقل فتيقظ حتى لاتذهب عنك الدنيا والآخرة وتنبه فان الامر خطير والعمر قصير وفى العمل تقصير والناقد بصير فان ختم الله بالخير اعمالنا وأقال عثراتنا فماذلك عليه بعسير اللهم حقق رجاء عبدك الفقير ﴿ ولقد ذرأنا ﴾ اى وبالله لقد خلقنا * قال فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ كثر ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين ﴿ لجهنم ﴾ اى لدخولها والتعذيب بها وهى سجن الله فى الآخرة سميت جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر وهى تحتوى على حرور وزمهرير ففيها الحر والبرد على اقصى درجاتهما وبين اعلاها وقعرها خمس وسبعون مائة من السنين ﴿ كثيرا ﴾ كائنا ﴿ من الجن والانس ﴾ يعنى المصرين على الكفر فى علم الله تعالى فاللام فى لجهنم للعاقبة لان من علم الله ان يصر على الكفر باختياره فهو يصير من اهل النار. والجن اجسام هوائية قادرة على التشكل باشكال مختلفة لها عقول وافهام وقدرة على الاعمال الشاقة وهى خلاف الانس سميت بذلك لاستجنانهم واستتارهم عن العيون يقال جنه الليل ستره والانس البشر كالانسان من آنس الشئ ابصره وقدم الجن على الانس لانهم اكثر عددا واقدم خلقا ولان لفظ الانس أخف بمكان النون الخفيفة والسين المهموسة فكان الاثقل اولى باول الكلام من الاخف للنشاط المتكلم وراحته والاجماع على ان الجن متعبدون بهذه الشريعة على الخصوص وان نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الثقلين ولاشك انهم مكلفون فى الامم الماضية كاهم مكلفون فى هذه الامة لقوله تعالى ﴿ اولئك الذين حق عليهم القول فى امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ﴾ وجمع الفريقين انما هو باعتبار استعدادهم الكامل الفطرى للعبادة والسعادة والالم يصح التكليف عليهم * فان قلت ما الحكمة فى ان الله تعالى جعل الكفار اكثر من المؤمنين * قلت ليريهم انه مستغن عن طاعتهم وليظهر عز المؤمنين فيما بين ذلك لان الاشياء تعرف باضدادها والشئ اذا قل وجوده عز * فان قلت ان رحمته غلبت غضبه فيقتضى الامر ان يكون اهل الرحمة اكثر من اهل الغضب واهل الغضب تسع وتسعون وتسعمائة من كل الف وواحد يؤخذ للجنة * قلت هذه الكثرة بالنسبة الى بنى آدم واما بالنسبة الى الملائكة واهل الجنة فكثير لان بنى آدم قليل بالنسبة الى الملائكة والحور والغلمان فيكون اهل الرحمة اكثر من اهل الغضب وقيل اكثر الكفار بشارة للاخيار بكثرة الفداء لانه ورد فى الخبر الصحيح (ان كل مؤمن يأخذ كافرا بناصيته ويرميه الى النار فداء عن نفسه) وفى الحديث (ان الله لما زرأ لجهنم مازرأ كان ولد الزنى ممن

زرأ لجهنم) * قال فى المقاصد حديث (لايدخل الجنة ولدزنية) ان صح فمعناه اذا عمل بمثل عمل ابويه واتفقوا على انه لايحمل على ظاهره * وقيل فى تأويله ايضا ان المراد به من يواظب الزنى كما يقال للشهود بنوا الصحف وللشجعان بنوا الحرب ولاولاد المسلمين بنوا الاسلام واتفق المشايخ من اهل الوصول ان ولد الزنى لايكون اهلا للولاية الخاصة ﴿ لهم قلوب ﴾ فى محل النصب على انه صفة اخرى لكثيرا ﴿ لايفقهون بها ﴾ فى محل الرفع على انه صفة لقلوب اى لايعقلون بها اذلايقونها الى معرفة الحق والنظر فى دلائله والقلب كالمرآة يصدأ من الانكار والغفلة وجلاؤه التصديق والاناية : قال السعدى قدس سره

غبار هوا چشم عقلت بدوخت * سموم هوا كشت عمرت بسوخت
بكن سرمهٔ غفلت از چشم پاك * كه فرداشوى سرمه درچشم خاك

﴿ ولهم أعين لايبصرون بها ﴾ اى لاينظرون الى ماخلق الله نظر اعتبار

دوچشم ازپى صنع بارى نكوست * زغيب برادر فروكيرو دوست

﴿ ولهم آذان لايسمعون بها ﴾ الآيات والمواعظ سماع تأمل وتذكر

كذر كاه قرآن وبندست كوش * بهبهتان وباطل شنيدن مكوش

﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بالاوصاف المذكورة ﴿ كالانعام ﴾ [ماننددچهارپايانند] فى عدم الفقه والابصار للاعتبار والاستماع للتدبر اوفى ان مشاعرهم وقواهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها. والانعام جمع نعم بالتحريك وقديسكن عينه وهى الابل والشاة اوخاص بالابل كذا فى القاموس ﴿ بل هم اضل ﴾ بل للاضراب وليس ابطالا بل هو انتقال من حكم وهو التشبيه بالانعام الى حكم آخر وهو كونهم اضل من الانعام طريقا فانها تدرك مايمكن لها ان تدرك من المنافع والمضار وتجهد فى جلبها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك وهى بمعزل من الخلود وهم يتركون النعيم المقيم ويقدمون على العذاب الخالد وقيل لانها تعرف صاحبها وتذكره وتطيعه وهؤلاء لايعرفون ربهم ولايذكرونه ولايطيعونه وفى الخبر (كل شئ اطوع لله من بنى آدم)

دريغ آدمى زادهٔ پرمحل * كه باشد چوانعام بل هم اضل

﴿ اولئك هم الغافلون ﴾ عن امر الآخرة وماأعد فيها للعصاة وفى الانسان جهة روحانية وجهة جسمانية وقدركب فيه عقل وشهوة فان كان عقله غالبا على هواه كان افضل من الملائكة وان كان مغلوبا للنفس والهوى كان أخس وارذل من البهائم : كما قيل فى هذا المعنى

بهرهٔ از ملكت هست ونصيبى ازديو * ترك ديوبى كن وبكذر بفضيلت زملك

* واعلم ان الله تعالى خلق الخلق اطوارا. فخلق طورا منها للقرب والنجبة وهم اهل الله وخاصته اظهارا للحسن والجمال وكانوا به يسمعون كلامه وبه يبصرون جماله وبه يعرفون كماله. وخلق طورا منها للجنة ونعيمها اظهارا للطف والرحمة فجعل لهم قلوبا يفقهون بها دلائل التوحيد والمعرفة واعينا يبصرون بها آيات الحق. وخلق طورا منها للنار وجحيمها وهم اهل النار اظهارا للقهر والعزة اولئك كالانعام لايحبون الله ولايطلبونه بل هم اضل لانه لم يكن للانعام

استعداد المعرفة والطلب وانهم كانوا مستعدين للمعرفة والطلب فابطلوا الاستعداد الفطرى للمعرفة والطلب بالركون الى شهوات الدنيا وزينتها واتباع الهوى فباعوا الآخرة بالاولى والدين بالدنيا وتركوا طلب المولى فصاروا أضل من الانعام لافساد الاستعداد اولئك هم الغافلون عن الله وكمالات اهل المعرفة وعزتهم كما قال فى التأويلات النجمية قدس الله سره ﴿ ولله الاسماء الحسنى ﴾ تأنيث الاحسن اى الاسماء التى هى احسن الاسماء واجلها لانها دالة على معانى هى احسن المعانى واشرفها والمراد بها الالفاظ الدالة الموضوعة على المعانى المختلفة دل على ان الاسم غير المسمى ولو كان هو المسمى لكان المسمى عدد الاسماء وهو محال * قال الامام الغزالى الحق ان الاسم غير التسمية وغير المسمى فان هذه ثلاثة اسماء متباينة غير مترادفة ﴿ فادعوه بها ﴾ فسموه بتلك الأسماء واذكروه بها وفى الحديث (ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة هو الله الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدئ المعيد المحيى المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقى الوارث الرشيد الصبور) واستحسن المشايخ المتقدمون ان يبدأ اولا ويقول اللهم انى اسألك يا رحمن يا رحيم الى آخره فيجئ بجميع الاسماء بحرف النداء ثم يقول فى آخر الكل ان تصلى على محمد وآله وان ترزقنى * وجميع من يتعلق بى بتمام نعمك ودوام عزتك يا ارحم الراحمين كما فى الاسرار المحمدية قال عبد الرحمن البسطامى فى ترويح القلوب ان العارفين يلاحظون فى الاسماء آلة التعريف واصل الكلمة. والملامية يطرحون منها آلة التعريف لانها زائدة على اصل الكلمة ومن السر المكنون فى الدعاء ان تأخذ حروف الاسماء التى تذكر بها مثل قولك الكبير المتعال ولا تأخذ الالف واللام بل تأخذ كبير متعال وتنظر كم لها من الاعداد بالجمل الكبير فتذكر ذلك العدد فى موضع خال من الاصوات بالشرائط المعتبرة عند اهل الخلوات لا تزيد على العدد ولا تنقص منه فانه يستجلب لك للوقت وهو الكبريت الاحمر باذن الله تعالى فان الزيادة على العدد المطلوب اسراف والنقص منه اخلال والعدد فى الذكر بالاسماء كأسنان المفتاح لانها ان زادت او نقصت لا تفتح باب الاجابة البتة فافهم السر وحسن الدر * واعلم انه لما كانت المقامات الدنية ثلاثة. مقام الاسلام. ومقام الايمان. ومقام الاحسان. ومراتب الجنان

المرتبة على الاحصاء لاهل الدين ثلاثا . جنة الاعمال . وجنة الميراث . وجنة الامتنان لاجرم كانت انواع الاحصاء ثلاثة. التعلق فى مقام الاسلام. والتخلق فى مقام الايمان. والتحقق فى مقام الإحسان فاحصاؤها بالتعلق فى مقام الاسلام هو ان يتطلب السالك آثار كل اسم منها فى نفسه وبدنه وجميع قواه واعضائه واجزائه وجزئياته فى جميع حالاته وهيآته النفسانية والجسمانية وفى جملة تطوراته وانواع ظهوراته فيرى جميع ذلك من احكام هذه الاسماء وآثارها فيقابل كل اثر بما يليق به كمقابلة الانعام بالشكر والبلاء بالصبر وغير ذلك فبمثل هذا الاحصاء يدخل جنة الاعمال التى هى محل ستر الاغراض الزائلة بالاعيان الثابتة الباقية وهى التى اخبر عنها ابراهيم الخليل عليه السلام بانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله واحصاؤها بالتخلق فى مقام الايمان يكون بتطلع الروح الروحانية الى حقائق هذه الاسماء ومعانيها ومفهوماتها والتخلق بكل اسم منها على نحو ما امر به من قوله عليه السلام (تخلقوا باخلاق الله) بحيث يكون المتخلق هو عين ذلك الاسم اى بنفعل عنه ماينفعل عن ذلك الاسم فبمثل هذا الاحصاء يدخل هذا المتخلق جنة الميراث التى هى اعلى من الجنة الاولى بل هى باطنها المنزل منها بمنزلة عالم الملكوت من عالم الملك وهى المشار اليها بقوله عليه السلام (مامنكم من احد الا وله منزل فى الجنة ومنزل فى النار فاذا مات ودخل النار ورث منزله اهل الجنة وان شئتم فاقرأوا اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) واحصاؤها بالتحقق فى مقام الاحسان يكون بالتقوى والانخلاع عما قام بك اوظهر فيك من الصور والمعانى المتسمة بسمة الحدوث والاستتار بسبحات الحضرة الحقية والاحتجاب بسجف استارها واعيانها : كما قال

تسترت عن دهرى بظل جناحه * بحيث ارى دهرى وليس يرانى
فلو تسأل الايام ما اسمى مادرت * واين مكانى مادرين مكانى

فبمثل هذا الاحصاء يدخل المتحقق جنة الامتنان التى هى محل سر غيب الغيب المشار اليها بقوله عليه الصلاة والسلام (ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر) واليها الاشارة ايضا بقوله تعالى ﴿ ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾ قال ابن ملك من احصاها اى من اطاق القيام بحق هذه الاسماء وعمل بمقتضاها بان وثق بالرزق اذا قال الرزاق وعلم ان الخير والشر من الله تعالى اذا قال الضار النافع فشكر على المنفعة وصبر على المضرة وعلى هذا سائر الاسماء وقيل معناه من عقل معانيها وصدقها وقيل معناه من عدها كلمة كلمة تبركا واخلاصا* وقال البخارى المراد به حفظها وهذا هوالاظهر لانه جاء فى الرواية الاخرى من حفظها مكان من احصاها انتهى ولا يظن ان اسماء الله تعالى منحصرة فى هذا المقدار بل هى اشهر الاسماء ويجوز ان تتفاوت فضيلة اسماء الله تعالى بتفاوت معانيها كالجلال والشرف ويكون التسعة والتسعون منها تجمع انواعا للمعانى المنبئة عن الجلال لايجمع ذلك غيرها فتختص بزيادة شرف ويدل على ان اسماء الله تعالى كثيرة قوله عليه السلام (ما اصاب احدا هم ولا حزن فقال اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن امتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك اسألك

بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته فى كتابك اوعلمته احدا من خلقك او استأثرت به فى علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدرى وجلاء حزنى وذهاب همى الا اذهب الله عنه كل همه وحزنه وابدل مكانه فرحا) وعن بريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم انى اسألك بانك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (دعا الله باسمه الاعظم الذى اذا سئل به اعطى واذا دعى به اجاب) * واعلم ان اسم الله اعظم الاسماء التسعة والتسعين لانه دال على الذات الجامعة لصفات الالهية كلها حتى لايشذ منها شئ وسائر الاسماء لايدل آحادها الا على آحاد المعانى من علم اوقدرة اوفعل اوغيره ولانه اخص الاسماء اذ لايطلقه احد على غيره لاحقيقة ولا مجازا وسائر الاسماء قد يسمى بها غيره كالقادر والعليم والرحيم وغيرها وقد جعل العلماء من خصائص هذا الاسم انه ينسب جميع اسماء الحق اليه كما قال الله تعالى ﴿ ولله الاسماء الحسنى ﴾ * قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته واعلم ان الهوية الالهية السارية فى جميع المراتب تعينت اولا فى مرتبة الحياة تعين تلك المرتبة بالاولية الكبرى فتعينت نسبة عالم الغيب ثم فى مرتبة العلم تعينت تلك المرتبة ثانيا بالآخرية العظمى فتعينت نسبة عالم المعانى ثم فى مرتبة الارادة بصورة تلك المرتبة تعينت ثالثا بالظاهرية الاولى فتعينت نسبة عالم الارواح ثم فى مرتبة القدرة تعينت تلك المرتبة رابعا بالباطنية الاولى فتعينت نسبة عالم الشهادة هو الحى العليم المريد القدير وهو الاول والآخر والظاهر والباطن وبذلك السريان ظهرت الحقائق الاربع التى هى امهات جميع الحقائق والاسماء الالهية الكلية التى هى تسعة وتسعون الوالف وواحد وتلك الحقائق الكلية تعينت من دوران تعين الامهات الاربع فى عوالمها الاربعة فبضرب الاربعة فى الاربعة كانت ستة عشر ثم باعتبار الظهور والبطون صارت اثنين وثلاثين ثم باعتبار احدية جمع الجميع كانت ثلاثا وثلاثين ثم باعتبار دوران تعينها بعالم السمع ورتبة البصر ورتبة الكلام فيها صارت تسعة وتسعين ثم باعتبار احدية جمع الجميع كانت مائة لذلك سن رسول الله عليه السلام فى دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين تسبيحة وثلاثا وثلاثين تحميدة وثلاثا وثلاثين تكبيرة ثم تمم المائة بقوله لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ثم كانت الفا باعتبار تعيناتها فى الحضرات الخمس من جهة الظهور والبطون حاصلة من ضرب المائة فى العشرة الكائنة من تلك الحضرات الخمس باعتبار ظواهرها وبواطنها ثم باعتبار احدية جمع الجميع كانت الفا وواحدا فامهات الاسماء والحقائق سبع وكلياتها تسع وتسعون او الف وواحد وجزئيات تلك الاسماء الحسنى لاتعد ولاتحصى انتهى باختصار ﴿ وذروا الذين يلحدون فى اسمائه ﴾ الالحاد واللحد الميل والانحراف عن القصد اى واتركوا الذين يميلون فى شأنها عن الحق الى الباطل اما بان يسموه تعالى بما لم يسم به نفسه ولم ينطق به كتاب سماوى ولا ورد فيه نص نبوى اوبما يوهم معنى فاسدا وان كان له محمل شرعى كما فى قول اهل البدو يا ابا المكارم يا ابيض الوجه فان ابا المكارم وان كان عبارة عن المستجمع لصفات الكمال الا انه يوهم معنى لايصح فى شأنه تعالى وكذا

ابيض الوجه وان كان عبارة عن تقدس ذاته عن النقائص الممكنة الا انه يوهم معنى فاسدا فالمراد بالترك المأمور به الاجتناب عن ذلك وباسمائه ما اطلقوه عليه تعالى وسموه به على زعمهم لا اسماؤه حقيقة واما بان يعدلوا عن تسميته تعالى ببعض اسمائه الكريمة كما قالوا وما الرحمن ما نعرف سوى رحمان اليمامة. فالمراد بالترك الاجتناب ايضا. وبالاسماء اسماؤه تعالى حقيقة فالمعنى سموه تعالى بجميع الاسماء الحسنى واجتنبوا اخراج بعضها من البعض — روى — ان رجلا من الصحابة دعا الله تعالى فى صلاته باسم الله وباسم الرحمن فقال رجل من المشركين أليس يزعم محمد واصحابه انهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا الرجل يدعو ربين اثنين فانزل الله تعالى هذه الآية فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ادعوا الله اوادعوا الرحمن ربما لا نوف المشركين) فان تعدد الاسم لا يستلزم تعدد المسمى ﴿سيجزون ما كانوا يعملون﴾ اى اجتنبوا الحادهم كيلا يصيبكم ما اصابهم فانه سينزل بهم عقوبة الحادهم فقوله ﴿وذروا الذين﴾ الخ معناه واتركوا تسمية الزائغين فيها بتقدير المضاف اذ لا معنى لترك نفس الملحدين * وقال بعض العلماء المراد بالاسماء الاحسنى الصفات العلى فان لفظ الاسم قد يطلق على مايسمونه الذات من صفاتها العظام يقال طار اسمه فى الآفاق اى انتشرت صفته ونعته فكأنه قيل ولله الاوصاف العظام * قال فى التأويلات النجمية ﴿ولله الاسماء الحسنى﴾ يشير الى ان اسم الله له بمثابة اسم العلم للخلق وهو اسم ذاته تبارك وتعالى والباقى من الاسماء هو اسماء الصفات لانه قال ولله الاسماء الحسنى فاضاف الاسماء الى اسم الله واسماؤه كلها مشتقة من صفاته الا اسم الله فانه غير مشتق عندنا وعند الاكثرين لانه اسم الذات فكما ان ذاته تعالى غير مخلوق من شئ كذلك اسمه غير مشتق من شئ فان الاشياء مخلوقة فاسماء صفاته تعالى بعضها مشتق من الصفات الذاتية فهو غير مخلوق وبعضها مشتق من صفات الفعل فهو مخلوق لان صفات الذات كالحياة والسمع والبصر والكلام والعلم والقدرة والارادة والبقاء قديمة غير مخلوقة وصفات الفعل مخلوقة تضاف اليه عند الايجاد فلما اوجد الخلق واعطاهم الرزق سمى خالقا ورازقا الا انه تعالى كان فى الازل قادرا على الخالقية والرازقية فقوله ولله الاسماء الحسنى اى الصفات الحسنى ﴿فادعوه بها﴾ اى فادعوا الله بكل اسم مشتق من صفة من صفاته بان تتصفوا وتتخلقوا بتلك الصفة فالاتصاف بها بالاعمال والنيات الصالحات كصفة الخالقية فان الاتصاف بها بان تكون ماكخته للتوالد والتناسل بخلاف الخالق كما قيل لحكيم وهو يواقع زوجته ماتعمل قال انتم فانسان. والاتصاف بصفة الرازقية بان ينفق مارزقه الله على المحتاجين ولا يدخر منه شيأ وعلى هذا فقس البواقى. واما التخلق بها فبالاحوال وذلك بتصفية مرآة القلب ومراقبته عن التعلق بماسوى الله والتوجه اليه ليتجلى له بتلك الصفات فيتخلق بها وهذا تحقيق قوله (كنت له سمعا وبصرا فبى يسمع وبى يبصر) ﴿وذروا الذين يلحدون فى اسمائه﴾ اى يميلون فى صفاته اى لا يتصفون بها وتسميته تعالى باسم لم يسم به نفسه ايضا من الالحاد كما يسمونه الفلاسفة بالعلة الاولى والموجب بالذات يعنون به انه تعالى غير مختار فى فعله وخلقه وايجاده تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا. ومن وصفه تعالى بوصف اوبصفة لم يرد بها النص فايضا الحاد ﴿سيجزون

ماكانوا يعملون ﴾ يعنى سيجزون الخذلان ليعملوا بالطبع والهوى ماكانوا يعملون بالالحاد فى الاسماء والصفات انتهى كلام التأويلات

بيجيده شود بپاى هركس عملش

قال الحافظ

دهقان سالخورده چه خوش كفت بابسر * اى نور چشم من بجزاز كشته ندروى

﴿ وممن خلقنا ﴾ اعلم ان الله تعالى كما جعل من قوم موسى ائمة هادين مهديين كما قال ﴿ ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ جعل من هذه الامة المرحومة ايضا كذلك فقال وممن خلقنا ومحل الظرف الرفع على انه مبتدأ اما باعتبار مضمونه اوتقدير الموصوف ومابعده خبره اى وبعض من خلقنا اوبعض ممن خلقنا ﴿ امة ﴾ اى طائفة كثيرة ﴿ يهدون ﴾ الناس ملتبسين ﴿ بالحق ﴾ اى محقين او يهدونهم بكلمة الحق ويدلونهم على الاستقامة ﴿ وبه ﴾ اى وبالحق ﴿ يعدلون ﴾ اى يحكمون فى الحكومات الجارية فيابينهم ولايجورون فيها * وعنه عليه الصلاة والسلام (ان من امتى قوما على الحق حتى ينزل عيسى) والمراد لايخلو الزمان منهم وفى الحديث (لاتقوم الساعة حتى لايقال فى الارض الله الله) * قال الشيخ الكبير صدر الدين القنوى قدس سره اكده بالتكرار ولاشك ان لايذكر الله ذكرا حقيقيا وخصوصا بهذا الاسم الاعظم الجامع المنعوت بجميع الاسماء الاالذى يعرف الحق بالمعرفة التامة واتم الخلق معرفة بالله فى كل عصر خليفة الله وهو كامل ذلك العصر فكأن يقول صلى الله عليه وسلم لاتقوم الساعة وفى الارض انسان كامل وهو المشار اليه بانه العمدالمعنوى الماسك وان شئت * قلت الممسك لاجله فاذا انتقل انشقت السماء وكورت الشمس وانكدرت النجوم ونشرت الصحف وسيرت الجبال و زلزلت الارض وجاءت القيامة انتهى كلامه فى الفكوك * ورووا عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان لله فى الارض ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم وله اربعون قلوبهم على قلب موسى وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل وله واحد قلبه على قلب اسرافيل فاذامات الواحد ابدل الله مكانه من الثلاثة واذامات من الثلاثة ابدل الله مكانه من الخمسة واذامات من الخمسة ابدل الله مكانه من السبعة واذامات من السبعة ابدل الله مكانه من الاربعين واذامات من الاربعين ابدل الله مكانه من الثلاثمائة واذا مات من الثلاثمائة ابدل الله مكانه من العامة يدفع الله بهم البلاء عن هذه الامة) والواحد المذكور فى هذا الحديث هو القطب وهو الغوث ومكانه ومكانته من الاولياء كالنقطة من الدائرة التى هى مركزها به يقع صلاح العالم * ورووا عن ابى الدرداء انه قال (ان لله عبادا يقال لهم الابدال لم يبلغوا مابلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتخشع وحسن الحلية ولكن بلغوا بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدور والرحمة لجميع المسلمين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم لنفسه وهم اربعون رجلا على مثل قلب ابراهيم لايموت الرجل منهم حتى يكون الله قد انشأ من يخلفه) * واعلم انهم لايسبون شيأ ولايلعنونه ولايؤذون من تحتهم ولايحقرونه ولايحسدون من فوقهم اطيب الناس خبرا والينهم عريكة واسخاهم نفسا لاتدركهم الخيل المجراة ولاالرياح العواصف فيابينهم وبين ربهم انما قلوبهم

تصعد فى السقوف العلى ارتياحا الى الله تعالى فى استباق الخيرات اولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون انتهى كلامه فى روض الرياحين للامام اليافعى رحمه الله تعالى * واعلم ان اهل الحق انما نالوا مانالوا بهدايتهم للناس وعدلهم فيما بين الخلق بعد ما كانوا مهديين وعادلين فى انفسهم ـ وروى ـ عن عبد الله بن المبارك انه كان يتجر ويقول لولا خمسة ما اتجرت السفيانان وفضيل وابن السماك وابن علية ليصلهم فقدم سنة فقيل له قد ولى ابن علية القضاء فلم يأته ولم يصله بشئ فتاه ابن علية فلم يرفع رأسه اليه ثم كتب اليه ابن المبارك

يا جاعل العلم له بازيا * يصطاد اموال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتها * بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعدما * كنت دواء للمجانين
اين رواياتك فى سردها * لتلك ابواب السلاطين
ان قلت اكرهت فذا باطل * زل حمار العلم فى الطين

فلما وقف اسماعيل بن علية على الابيات ذهب الى الرشيد ولم يزل به الى ان استعفاه من القضاء فاعفاه ونعم ماقيل

ابو حنيفة قضا نكرد و بمرد * تو بميرى اكر قضا نكنى

وقيل اعدل تكن من صروف الدهر ممتنعا * فالصرف ممتنع للعدل فى عمر

والعدل من اسماء الله تعالى ومعناه العادل وهو الذى يصدر منه فعل العدل المضاد للجور والظلم ولن يعرف العادل من لم يعرف عدله ولا يعرف عدله من لم يعرف فعله وحظ العبد من العدل لا يخفى واول ما عليه من العدل فى صفات نفسه هو ان يجعل الشهوة والغضب اسيرين تحت اشارة العقل والدين ومهما جعل العقل خادما للشهوة والغضب فقد ظلم نفسه هذا جملة عدله فى نفسه. وتفصيله مراعاة حدود الشرع كله وعدله فى كل عضو ان يستعمله على الوجه الذى اذن الشرع فيه. واما عدله فى اهله وذويه ثم فى رعيته ان كان من اهل الولاية فلا يخفى وربما ظن ان الظلم هو الايذاء والعدل هو ايصال النفع الى الناس وليس كذلك بل لو فتح الملك خزائنه المشتملة على الاساحة والكتب وفنون الاموال ولكن فرق الاموال على الاغنياء ووهب الاساحة للعلماء وسلم اليهم القلاع ووهب الكتب للاجناد واهل القتال وسلم اليهم المساجد والمدارس فقد نفع ولكنه ظلم وعدل عن العدل اذ وضع كل شئ فى غير موضعه اللائق به ولو آذى المريض بسقى الادوية والحجامة والفصد بالاجبار عليه وآذى الجناة بالعقوبة قتلا وقطعا وضربا كان عادلا لانه وضعها فى موضعها وحظ العبد دينا من هذا الوصف انه لا يعترض على الله تعالى فى تدبيره وحكمه وسائر افعاله وافق مراده اولم يوافق لان كل ذلك عدل وهو كما ينبغى وعلى ما ينبغى ولو لم يفعل مافعله لحصل منه امر آخر هو اعظم ضررا مما حصل. كما ان المريض لو لم يحتجم ابصر ضررا يزيد على ألم الحجامة و بهذا يكون الله تعالى عدلا والايمان يقطع الانكار والاعتراض ظاهرا وباطنا. وتمامه ان لا يسب الدهر ولا ينسب الاشياء الى الفلك ولا يعترض عليه كما جرت به العادة بل يعلم ان كل ذلك اسباب مسخرة وانها رتبت ووجهت

الى المسببات احسن ترتيب وتوجيه باقصى وجوه العدل واللطف كذا فى المقصد الاقصى فى شرح معانى اسماء الله الحسنى للامام الغزالى عليه رحمة الملك المتعالى ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ﴾ اضافة الآيات الى نون العظمة لتشريفها واستعظام الاقدام على تكذيبها اى بآياتنا التى هى معيار الحق ومصداق الصدق والعدل ﴿ سنستدرجهم ﴾ اى سنقربهم البتة الى الهلاك على التدريج واصل الاستدراج اما الاستصعاد وهو النقل من سفل الى علو درجة درجة . واما الاستنزال وهو النقل من علو الى سفل كذلك والانسب هو النقل الى اعلى درجات المهالك ليبلغ اقصى مراتب العقوبة والعذاب ﴿ من حيث لايعلمون ﴾ صفة لمصدر الفعل المذكور اى سنستدرجهم استدراجا كائنا من حيث لايعلمون انه كذلك بل يحسبون انه اكرام من الله تعالى وتقريب منه اولايعلمون ما نريد بهم وذلك ان يتواتر عليهم النعم فيظنوا انها لطف من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهماكا فى الغى الى ان تحق عليهم كلمة العذاب على افظع حال واشنعها

مده خودرا فريب ازرنك وبويم * كه هست از خندهٔ من كريه آميز

: قال الحافظ

بمهلتى كه سپهرت دهد ز راه مرو * تراكه كفت كه اين زال ترك دستان كفت

﴿ واملى لهم ﴾ الاملاء اطالة مدة احدهم بابقائه على ماهو عليه وعدم الاستعجال فى مؤاخذته * قال المولى ابو السعود عطف على سنستدرجهم غير داخل فى حكم السين لما ان الاملاء وهو عبارة عن الامهال والاطالة وليس من الامور التدريجية كالاستدراج الحاصل فى نفسه شيأ فشيأ بل هو فعل يحصل دفعة وانما الحاصل بطريق التدريج آثاره واحكامه لانفسه كما يلوح به تغيير التعبير بتوحيد الضمير ﴿ ان كيدى متين ﴾ اى ان اخذى شديد وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان و باطنه خذلان * قال سعدى چلبى المفتى الاولى ان يقول سماه كيدا لنزوله بهم من حيث لايشعرون والكيد الاخذ بخفية * و قال الحدادى الكيد هو الاضرار بالشئ من حيث لايشعر به * قال فى الحكم العطائية خف من وجود احسانه اليك و دوام اساءتك معه ان يكون ذلك استدراجا لك قال الله تعالى ﴿ سنستدرجهم من حيث لايعلمون ﴾ * قال سهل رضى الله عنه فى معنى هذه الآية نمدهم بالنعم وننسيهم الشكر عليها فاذا ركنوا الى النعمة وحجبوا عن المنعم اخذوا * وقال ابو العباس بن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة والسيناهم الاستغفار من تلك الخطيئة * وقال الشيخ ابو القاسم القشيرى رحمه الله . الاستدراج تواتر المنة بغير خوف الفتنة الاستدراج انتشار الذكر دون خوف المكر . الاستدراج التمكن من المنية والصرف عن البغية . الاستدراج تعليل برجاء وتأميل بغير وفاء . الاستدراج ظاهر مضبوط وسر بالاغيار منوط انتهى . ومن وجوه الاستدراج ان يجهل المريد بنفسه وبحق ربه فيسئ الادب باظهار دعوى او تورط فى بلوى فتؤخر العقوبة عنه امهالا له فيظنه اهمالا فيقول لوكان هذا سوء ادب لقطع الامداد فقد يقطع المدد عنه من حيث لايشعر ولو لم يكن من قطع المدد عنه من حيث لايشعر الامنع المزيد لكان قطعا لان من لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان * وكان احمد بن حنبل رضى الله عنه

يوصى بعض اصحابه ويقول خف من سطوة العدل وارج رقة الفضل ولاتأمن مكره ولوادخلك الجنة وقع لابيك آدم ماوقع * فان قلت ماالحكمة فى امهال الله العصاة فى الدنيا * قلت ليرى العباد ان العفو والاحسان احب اليه من الاخذ والانتقام وليعلموا شفقته وبره وكرمه وان رحمته سبقت غضبه وامهاله تعالى من اخلاق كرمه وجوده. وقيل يمهل من يشاء حكمة ليأخذ الظالم اخذ عزيز مقتدر ويعجل عقوبة من يشاء رحمة منه وتخفيفا بالنسبة الى عذاب الآخرة * فعلى العاقل ان يخاف من المكر الالهى ويرى الفقر والانكسار نعمة واكراما فان الله تعالى يحب الفقراء وهو عند المنكسرة قلوبهم وحال الدنيا ليس على القرار تسلب كما تهب وتهب كما تسلب : ونعم ماقيل

زمانه به نيك وبد آبستن است * ستاره كهى دوست وكه دشمن است

﴿ أولم يتفكروا مابصاحبهم من جنة ﴾ ـ روى ـ انه عليه الصلاة والسلام كان كثيرا مايحذر قريشا عقوبة الله تعالى ووقائعه النازلة فى الامم الماضية فقام ليلا على الصفا وجعل يدعوهم الى عبادة الله تعالى قبيلة قبيلة يابنى فلان يابنى فلان الى الصباح يحذرهم بأس الله فقال قائلهم ان صاحبكم هذا يعنى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم لمجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت والهمزة للانكار والتعجب والتوبيخ والواو للعطف على مقدر وما اما استفهامية انكارية فى محل الرفع بالابتداء والخبر بصاحبهم واما نافية اسمها جنة وخبرها بصاحبهم والجملة معلقة لفعل التفكر لكونه من افعال القلوب ومحلها على الوجهين النصب على نزع الجار والجنة بناء نوع من الجنون ودخول من يدل على انه ليس به نوع من أنواع الجنون. والمعنى أكذبوا بالآيات ولم يتفكروا فى أى شئ من جنون ما كائن بصاحبهم او فى انه ليس بصاحبهم شئ من جنة حتى يؤديهم التفكر فى ذلك الى الوقوف على صدقه وصحة نبوته فيؤمنوا به وبما انزل عليه من الآيات فالتصريح بنفى الجنون للرد على عظمتهم الشنعاء والتعبير عنه عليه الصلاة والسلام بصاحبهم وارد على شاكلة كلامهم مع مافيه من الايذان بانطول مصاحبتهم له عليه السلام مما يطلعهم على نزاهته عليه السلام عن شائبة الجنة وقد كانوا يسمونه قبل اظهار النبوة محمدا الامين صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ ان هو ﴾ اى ماهو عليه السلام ﴿ الا نذير مبين ﴾ اى مبالغ فى الانذار مظهر له غاية الاظهار ابرازا لكمال الرأفة ومبالغة فى الاعذار ﴿ أولم ينظروا ﴾ الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر اى أكذبوا بها ولم ينظروا نظر تأمل واستدلال ﴿ فى ملكوت السموات والارض ﴾ فيما تدل عليه السموات والارض من عظم الملك وكمال القدرة فيعلموا انه لم يخلقهما عبثا ولم يترك عباده سدى * قال بعضهم ملكوت السموات النجوم والشمس والقمر وملكوت الارض البحور والجبال والشجر والملكوت الملك العظيم من الملك كالرهبوت من الرهب زيدت التاء للمبالغة يقال له ملكوت العراق اى الملك الاعظم متعلق به ﴿ وما خلق الله ﴾ عطف على ملكوت اى وفيما خلق الله ﴿ من شئ ﴾ بيان لما خلق مفيد لعدم اختصاص الدلالة المذكورة بجلائل المصنوعات دون دقائقها اى من جليل ودقيق مما يقع عليه اسم الشئ

من الاجناس التى لايمكن حصرها اى ان كل فرد فرد من الموجودات محل للنظر والاعتبار والاستدلال على الصانع ووحدانيته كما قيل

وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

﴿ وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم ﴾ عطف على ملكوت وان مخففة من ان واسمها ضمير الشان والخبر قد اقترب اجلهم. والمعنى أولم ينظروا فى ان الشان عسى ان يكون الشان قد اقترب اجلهم لعلهم يموتون عن قريب فمالهم لايسارعون الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل مجئ الموت ونزول العذاب

زان پيش كاجل فرا رسد تنك * وايام عنان ستاند ازچنك
برمركب فكر خويش نهزين * مردانه در آى درره دين

﴿ فبأى حديث ﴾ هو فى اللغة الجديد وفى عرف العامة الكلام ﴿ بعده ﴾ اى بعد القرآن ﴿ يؤمنون ﴾ اذا لم يؤمنوا به وهو النهاية فى البيان وليس بعده كتاب منزل ولانبى مرسل وهو قطع لاحتمال ايمانهم ونفى له بالكلية والباء متعلقة بيؤمنون ﴿ من يضلل الله ﴾ [هركرا كمراه كرداند خداى تعالى وبقرآن نكرود] ﴿ فلا هادى له ﴾ [پس هيچ راه نماينده نيست كه اورا براه آرد] ﴿ ويذرهم ﴾ بالياء والرفع على الاستئناف اى وهو تعالى يتركهم ﴿ فى طغيانهم ﴾ فى مجاوزتهم الحد فى كفرهم ﴿ يعمهون ﴾ حال من مفعول يذرهم اى حال كونهم مترددين ومتحيرين فى القاموس العمه محركة التردد فى الضلال والتحير فى منازعة اوطريق او ان لايعرف الحجة * وفى الآية حث على التفكر ودلالة على ان العاقل لو تفكر بالعقل السليم من آفات الوهم والخيال والتقليد والهوى فى حال النبى صلى الله عليه وسلم واخلاقه وسيره فضلا عن معجزاته لتحقق عنده انه النبى الصادق وان مايدعوه اليه كله حق. وصدق وانه لينجو بهذا التفكر من النار كما اخبر الله تعالى عن حال اهل النار بقوله ﴿ وقالوا لو كنا نسمع اونعقل ماكنا فى اصحاب السعير ﴾ وفى قوله تعالى ﴿ أولم ينظروا ﴾ الخ اشارة الى ان المكونات على نوعين نوع منها ماخلق من غيرشئ وهو الملكوت الذى هو باطن الكون والكون به قائم وهو قائم بيد القدرة كقوله تعالى ﴿ فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ ﴾ ونوع منها ماخلق من شئ وهو الملك الذى هو ظاهر الكون فكما ان النظر الى الملك بحسن البصر فالنظر الى الملكوت بالعقل والقلب فنظر ارباب العقول فيه يفيد رؤية الآيات والاستدلال بها على معرفة الخالق واثبات الصانع ونظر اصحاب القلوب فيه يفيد شهود شواهد الغيب بالولوج ليصير ايمانه ايقانا بل عيانا كقوله ﴿ وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ﴾ وهذه الاراءة سنة الآلهية قديمة للحق سبحانه يرى بها كل من جعله نبيا اووليا ناسوت العالم وملكوته وجبروته ولاهوته سواء كان عالما صغيرا اوعالما كبيرا ولاتزال تلك السنة باقية الى يوم القيامة مادام لم ينقطع السير والسلوك الى الحق سبحانه فلولاها لنوع الانسان لكان كسائر الحيوان الا ان الله الرحمن منّ بها على نوع الانسان وسار وسلك بها من شاء من اهل عنايته الى قبل الملك المنان حتى ترقى عن جميع الاكوان ونال

الشهود والعيان ووصل الى الحق المحسان واتاه كمال الايقان وتمام الاحسان ثم جاء نبيا اوليا لارشاد الاخوان فقام بالحكمة والبيان وبين الاسلام والايمان ودعا الى الله الحليم الحنان وبشر بالجنان وانذر بالنيران فمن اجاب نال اللطف والاحسان ومن لم يجب خسر خسرانا مبينا وقال عليه الصلاة والسلام عن عيسى (لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين) فالولوج لاصحاب القلوب والمشاهدة والنظر لارباب العقول والاستدلال كذا فى التأويلات النجمية مع مزج من كلام شيخنا العلامة احياه الله بالسلامة [روزى امام ابى حنيفة رحمه الله درمسجد نشسته بود جماعتى از زنادقه درآمدند وقصد هلاك او كردند امام كفت يك سؤال را جواب دهيد بعد ازان تيغ ظلم را آب دهيد كفتند مسئله چيست كفت من سفينه ديدم پربار كران برروى دريا روان بى آنكه هيچ ملاحى محافظت ميكرد كفتند اين محالست زيرا كه كشتى بى ملاح بريك نسق رفتن محال باشد كفت سبحان الله سير جملهٔ افلاك وكواكب ونظام عالم علوى وسفلى ازسير يك سفينه عجيبترست همه ساكت كشتند واكثر مسلمان شدند] : قال الحافظ الشيرازى

درحشمت سليمان هركس كه شك نمايد * برعقل ودانش اوخندند مرغ وماهى

﴿ يسألونك عن الساعة ﴾ اى عن القيامة وهى من الاسماء الغالبة فيها كالنجم فى الثريا وسميت القيامة ساعة لوقوعها بغتة اولكون الحساب الواقع فيها يتم وينقضى فى ساعة يسيرة لانه تعالى لايشغله شأن عن شأن اولانها على طولها عند الله تعالى كساعة من الساعات عند الخلق واصلها ساعة قيام الناس من الاجداث فلما غلبت تعينت فاستغنت عن الاضافة ـ روى ـ ان قوما من اليهود قالوا يا محمد اخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا فانا نعلم متى هى وكان ذلك امتحانا منهم مع علمهم انه تعالى قد استأثر بعلمها فنزلت ﴿ ايان مرسيها ﴾ ايان ظرف زمان متضمن لمعنى الاستفهام محله الرفع على انه خبر مقدم ومرساها مبتدأ مؤخر اى متى ارساؤها اى اثباتها وتقريرها فانه مصدر ميمى من ارساه اذا اثبته واقره ولايكاد يستعمل الا فى الشئ الثقيل كما فى قوله تعالى ﴿ والجبال ارسيها ﴾ ولما كان اثقل الاشياء على الخلق هو الساعة سمى الله تعالى وقوعها وثبوتها بالارساء ومحل الجملة النصب بنزع الخافض فانها بدل من الجار والمجرور لامن المجرور فقط كأنه قيل يسألونك عن الساعة عن ايان مرسيها ﴿ قل انما علمها ﴾ لم يقل انما علم وقت ارسائها لان المقصد الاصلى من السؤال نفسها باعتبار حلولها فى وقتها المعين لاوقتها باعتبار كونه محلالها ولذلك اضاف العلم المطلوب بالسؤال الى ضميرها ﴿ عند ربى ﴾ خاصة قد استأثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولانبيا مرسلا ﴿ لايجليها ﴾ اى لايظهر امرها من التجلية وهو اظهار الشئ والتجلى ظهوره ﴿ لوقتها ﴾ اى فى وقتها فاللام للتأقيت كاللام فى قوله ﴿ اقم الصلوة لدلوك الشمس ﴾ ﴿ الاهو ﴾ والمعنى انه تعالى يخفيها على غيره اخفاء مستمرا الى وقت وقوعها ولايظهرها الا فى ذلك الوقت الذى وقعت فيه بغتة بنفس الوقوع لابالاخبار عنها لكون اخفائها ادعى الى الطاعة وازجر عن المعصية كاخفاء الاجل الخاص الذى هو وقت الموت كتم الله تعالى وقت قيام الساعة عن الخلق ليصير المكلف مسارعا الى التوبة والطاعة فى جميع الاوقات فانه لو علم وقت

قيام الساعة لتقاصر الخلق عنها واخروها. وكذلك اخفى ليلة القدر ليجتهد المكلف فى العبادة فى ليالى الشهر كلها واخفى ساعة الاجابة من يوم الجمعة ليكون المكلف مجدا فى الدعاء فى جميع ساعاته ﴿ ثقلت فى السموات والارض ﴾ اى كبرت وشقت على اهلهما من الملائكة والثقلين كل منهم اهم خفاؤها وخروجها عن دائرة العقول * وقيل عظمت على اهلهما خوفا من شدائدها ومافيها من الاهوال ومن جملة اهوالها فناء من فى السموات والارض وهلاكهم وذلك ثقيل على القلوب ﴿ لاتأتيكم الابغتة ﴾ الا فجأة على غفلة فتقوم والرجل يسقى ماشيته والرجل يصلح حوضه والرجل يقوم سلعته فى سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه والرجل يهوى لقمة فى فمه فمايدرك ان يضعها فى فمه ﴿ يسألونك كأنك حفى عنها ﴾ اى عالم بها من حفى عن الشئ اذا بالغ فى السؤال عنه ومن استقصى فى تعلم الشئ وبالغ فى السؤال عنه لزمه ان يستحكم علمه به ويعلمه باقصى مايمكن ويكون ماهرا فى العلم فلذلك كنى بقوله تعالى ﴿ كانك حفى عنها ﴾ عن كونه عليه السلام عالما بها باقصى مايمكن والتعدية بعن مع كونه بمعنى العالم وهو يتعدى بالباء لكونه متضمنا لمعنى بليغ فى السؤال عنها حتى احكمت علمها والجملة التشبيهية فى محل النصب على انها حال من الكاف اى يسألونك مشبها حالك عندهم بحال من هو حفى عنها اى مبالغ فى العلم بها ﴿ قل انما علمها عندالله ﴾ الفائدة فى اعادته رد المعلومات كلها الى الله تعالى فيكون التكرار على وجه التأكيد والتمهيد للتعريض بجهلهم بقوله ﴿ ولكن اكثر الناس لايعلمون ﴾ اختصاص علمها به تعالى فبعضهم ينكرونها رأسا وبعضهم يعلمون انها واقعة البتة ويزعمون انك واقف على وقت وقوعها فيسألونك جهلا وبعضهم يدعون ان العلم بذلك من مواجب الرسالة فيتخذون السؤال عنها ذريعة الى القدح فى رسالتك ﴿ قل لاأملك لنفسى نفعا ولاضرا ﴾ اى جلب نفع ولادفع ضر فمن لايعلم ان نفعه فى أى الاشياء ومضرته فى أيها كيف يعلم وقت قيام الساعة واللام متعلق بأملك * قال سعدى جلبى المفتى والظاهر انه متعلق بنفعا ولاضرا ﴿ الاماشاء الله ﴾ ان املكه من ذلك بان يلهمنيه فيمكننى منه ويقدرنى عليه فالاستثناء متصل اولكن ماشاء الله من ذلك كائن فالاستثناء منقطع وهذا ابلغ فى اظهار العجز عن علمها ﴿ ولوكنت اعلم الغيب ﴾ اى جنس الغيب ﴿ لاستكثرت من الخير ﴾ اى لجعلت المال والمنافع كثيرا على ان يكون بناء استفعل للتعدية كما فى نحو استذله ﴿ ومامسنى السوء ﴾ من كيد العدو والفقر والضر وغيرها ﴿ ان انا الانذير وبشير ﴾ اى ماانا الاعبد مرسل للانذار والبشارة شأنى مايتعلق بهما من العلوم الدينية والدنيوية لاالوقوف على الغيوب التى لاعلاقة بينها وبين الاحكام والشرائع وقد كشفت من امر الساعة مايتعلق به الانذار من مجيئها لامحالة واقترابها واماتعيين وقتها فليس مما يستدعيه الانذار بل هو مما يقدح فيه لما مر من ان ابهامه ادعى الى الانزجار عن المعاصى ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ اما متعلق بهما جميعا لانهم ينتفعون بالانذار كما ينتفعون بالبشارة واما بالبشير فقط ومايتعلق بالنذير محذوف اى نذير للكافرين اى الباقين على الكفر وبشير لقوم يؤمنون اى فى أى وقت كان ففيه ترغيب للكفرة فى احداث الايمان وتحذير عن الاصرار على الكفر والطغيان * قال الحدادى فى تفسيره فى الآية دلالة على بطلان قول

من يدعى العلم بمدة الدنيا ويستدل بما روى ان الدنيا سبعة آلاف سنة لانه لو كان كذلك كان وقت قيام الساعة معلوما واما قوله صلى الله عليه وسلم (بعثت انا والساعة كهاتين) واشار الى السبابة والوسطى فمعناه تقريب الوقت لا تحديده كما قال تعالى ﴿فقد جاء اشراطها﴾ اى مبعث النبى عليه السلام من اشراطها انتهى * يقول الفقير رواية عمر الدنيا وردت من طرق شتى صحاح لكنها لا تدل على التحديد حقيقة فلا يلزم ان يكون وقت قيام الساعة معلوما لاحد ايا من كان من ملك او بشر * وقد ذهب بعض المشايخ الى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعرف وقت الساعة باعلام الله تعالى وهو لا ينافى الحصر فى الآية كما لا يخفى * وفى صحيح مسلم عن حذيفة قال اخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن الى ان تقوم الساعة وفى الحديث (ان لله ديكا جناحاه موشيان بالزبرجد واللؤلؤ والياقوت جناح له بالمشرق وجناح له بالمغرب وقوائمه فى الارض السفلى ورأسه مثنى تحت العرش فاذا كان السحر الاعلى خفق بجناحيه ثم قال سبوح قدوس ربنا الله لا اله غيره فعند ذلك تضرب الديكة اجنحتها وتصيح فاذا كان يوم القيامة قال الله تعالى ضم جناحك وغض صوتك فيعلم اهل السموات والارض ان الساعة قد اقتربت) * ومن اشراط الساعة كثرة السبى والتسرى وذلك دليل على استعلاء الدين واستيلاء المسلمين الدال على التراجع والانحطاط اذا بلغ الامر كماله . ومنها كون الغنم دولا يعنى اذا كان الاغنياء واصحاب المناصب يتداولون باموال الغنيمة ويمنعون عنها مستحقيها وكون الزكاة مغرما يعنى يشق عليهم اداء الزكاة ويعدونها غرامة وكون الامانة مغنما يعنى اذا اتخذ الناس الامانات الموضوعة عندهم مغانم يغتنمونها ومن الامانة الفتوى والقضاء والامارة والوزارة وغيرها فاذا آتوها الى غير اهاليها كما ترى فى زماننا فانتظر الساعة * وفى رواية عن ابى هريرة (لا تقوم الساعة حتى يكون الزهد رواية والورع تصنعا ولا تقوم الساعة الا على شرار الخلق) * فان قيل قد ورد فى الصحيح عن ابن عمر رضى الله عنهما (لا تزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة) * قيل معناه الى قريب قيام الساعة لان قريب الشئ فى حكمه * واعلم ان القيامة ثلاث حشر الاجساد والسوق الى المحشر للجزا وهى القيامة الكبرى وموت جميع الخلائق وهى الوسطى ولا يعلم وقته يقينا الا الله تعالى وانما يعلم بالعلامات المنقولة عن الرسول صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا بعضا منها وموت كل احد وهى الصغرى وفى الحديث (من مات فقد قامت قيامته) ـ وروى ـ ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر يوما احوال جهنم فقال واحد من الاصحاب رضى الله عنه ادع لى يا رسول الله ان ادخل فيها فتعجبوا من قوله فقال عليه الصلاة والسلام (انه يريد ان يكون صاحب القيامة الكبرى) قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره نحن لا نعرف حقيقة مراده عليه السلام الا انا نوجهه بان يريد ان يشاهد القيامة الكبرى بان يصل الى مرتبة تجلى فيها معنى قوله تعالى ﴿كل شئ هالك الا وجهه﴾ فان السالك اذا جاوز عن مرتبة الطبيعة والنفس والروح والسر يغيب عنه ما سوى الله تعالى فلا يرى له غير الله تعالى فاضمحلال ماسواه وفناؤه هو القيامة الكبرى وهذه مرتبه عظمى لا يصل اليها الا اهل العناية : قال الحافظ

عنقا شكار كس نشود دام باز چين * كانجا هميشه باد بدست ست دام را

فعلى العاقل الاجتهاد وبذل المجهود ليترقى الى ماترقى اليه اهل الخير والجود

بال بكشا وصفير ازشجر طوبى زن * حيف باشد چو تو مرغى كه اسير قفسى

كاروان رفت وتو در راه كمين كاه بخواب * وه كه بس بخبرى زين همه بانك جرسى

ونعم ماقيل

عاشق شورانه روزى كار جهان سر آيد * تاخوانده نقش مقصود از كارگاه هستى

نسأل الله تعالى ان يوفقنا لمايحب ويرضى ويداوى هذه القلوب المرضى وهو المعين على كل حال وفى كل حين ﴿ هو ﴾ اى الله تعالى ﴿ الذى ﴾ اى العظيم الشأن الذى ﴿ خلقكم ﴾ جميعا وحده من غير ان يكون لغيره مدخل فى ذلك بوجه من الوجوه ﴿ من نفس واحدة ﴾ هو آدم عليه السلام فكما ان النفوس خلقت من نفس واحدة هى نفس آدم فكذا الارواح خلقت من روح واحد هو روح محمد صلى الله عليه وسلم فكان هو ابا الارواح كما كان آدم ابا البشر لقوله عليه السلام (انما انا لكم كالوالد لولده) وقوله (اول ماخلق الله روحى) فانا اول كل نوع هو المنشأ منه ذلك النوع من الحيوان والنبات

كر بصورت من زآدم زاده ام * من بمعنى جد جد افتاده ام

﴿ وجعل ﴾ انشأ ﴿ منها ﴾ اى من جنس تلك النفس الواحدة ﴿ زوجها ﴾ حواء اومن جسدها لمايروى ان الله تعالى خلق حواء من ضلع من اضلاع آدم عليه الصلاة والسلام والاول هو الانسب اذ الجنسية هى المؤدية الى الغاية الآتية لا الجزئية ﴿ ليسكن ﴾ تلك النفس والتذكير باعتبار المعنى يعنى آدم ﴿ اليها ﴾ اى الى الزوج وهى حواء اى ليستأنس بها ويطمئن اليها اطمئنانا مصححا للازدواج ﴿ فلما تغشيها ﴾ لم يقل تغشتها باعتبار آدم ايضا. والتغشى والتغشية التغطية بالفارسى [چيزى بركسى پوشانيدن] كنى به عن الجماع لان الرجل يغطى المرأة وبسترها حال الوقاع لاستعلائه عليها ﴿ حملت حملا خفيفا ﴾ فى مبادى الامر فانه عند كونه نطفة اوعلقة اومضغة اخف عليها بالنسبة الى مابعد ذلك من المراتب فانتصاب حملا على المصدرية اوحملت محمولا خفيفا وهو مافى البطن من النطفة ونفس الجنين فانتصابه على المفعول به كقوله حملت زيدا وهو الظاهر والمشهور ان الحمل بالفتح ماكان فى البطن اوعلى رأس الشجر و بالكسر ماكان على ظهر انسان اوعلى الدابة ﴿ فمرت به ﴾ اى فاستمرت به كما كان قبل حيث قامت وقعدت واخذت وتركت ولم تكترث بحملها فمرت من المرور بمعنى الذهاب والمضى لا من المر بمعنى الاجتياز والوصول يقال مر عليه وبه يمر مرا اى اجتاز ومر يمر مرا ومرورا اى ذهب واستمر مثله والسين فيه للطلب التقديرى كما فى استخرجته ﴿ فلما اثقلت ﴾ اى صارت ذا ثقل بكبر الولد فى بطنها ﴿ دعوا الله ﴾ اى آدم وحواء عليهما السلام لما دهمهما امر لم يعهداه ولم يعرفا مآله فاهتماما به وتضرعا اليه تعالى ﴿ ربهما ﴾ اى مالك امرها الحقيق بان يخص به الدعاء ومتعلق الدعاء محذوف اى دعواه تعالى فى ان يؤتيهما ولدا صالحا ووعدا بمقابلته الشكر وقالا ﴿ لئن آتيتنا صالحا ﴾ اى ولدا سوى الاعضاء اوصالحا فى امر الدين

﴿ لنكونن من الشاكرين ﴾ لك على هذه النعمة المجددة ووجه دعائهما بذلك ان آدم رأى حين اخذ الميثاق على ذريته ان منهم سوىّ الاعضاء وغير السوىّ وان منهم اتقى وغير اتقى فسألا ان يكون هذا الولد سوىّ الاعضاء اوتقيا نقيا عن المعصية فلما اعطاهما صالحا شكرا لانهما ليسا بحيث يعدان من انفسهما بذلك ثم لايفعلان ذلك يقال ان حواء كانت تلد فى كل بطن ذكرا وانثى ويقال ولدت لآدم فى خمسمائة بطن الف ولد * ثم شرع فى توبيخ المسلمين بقوله ﴿ فلما آتيهما صالحا ﴾ اى فلما اعطى اولادهما المشركين البالغين مبلغ الوالد ولدا صالحا سوىّ الاعضاء ﴿ جعلا ﴾ اى جعل هذان الابوان ﴿ له ﴾ اى لله تعالى ﴿ شركاء فيما آتيهما ﴾ بان سميا اولادهما بعبد العزى وعبد مناف ونحو ذلك وسجدا للاصنام شكرا على هذه النعمة والاظهر تقرير ابى السعود حيث قال فى تفسيره ﴿ فلما آتيهما صالحا ﴾ اى لما آتاهما ماطلباه اصالة واستتباعا من الولد وولد الولد ماتناسلوا جعلا اى جعل اولادهما له تعالى ﴿ شركاء فيما آتيهما ﴾ اى فيما اتى اولادهما من الاولاد ففى الكلام حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والالزم نسبتهما اى آدم وحواء الى الشرك وهما بريئان منه بالاتفاق ويدل على الحذف المذكور صيغة الجمع فى قوله تعالى ﴿ فتعالى الله ﴾ [پس بزركست خداى تعالى وپاك] ﴿ عما يشركون ﴾ اى عن اشراكهم وهو تسميتهم المذكورة ولوكان المراد بالآية آدم وحواء لقال عما يشركان ﴿ أيشركون ﴾ به تعالى ﴿ ما لا يخلق شيأ ﴾ اى لايقدر على ان يخلق شيأ من الاشياء اصلا ومن حق المعبود ان يكون خالقا لعابده ﴿ وهم يخلقون ﴾ عطف على مالايخلق يعنى الاصنام وايراد الضميرين بجمع العقلاء مبنى على اعتقاد الكفار فيها مايعتقدونه فى العقلاء وكانوا يصورونها على صورة من يعقل ووصفها بالمخلوقية بعد وصفها بنفى الخالقية لابانة كمال منافاة حالها لما اعتقدوه فى حقها ﴿ ولا يستطيعون لهم ﴾ اى لعبدتهم اذا حزبهم امر مهم ﴿ نصرا ﴾ اى نصرا ما بجلب منفعة اودفع مضرة ﴿ ولا انفسهم ينصرون ﴾ فيدفعون عنها مايعتريها من الحوادث كما اذا اراد احد ان يكسرها او يلطخها بالالواث والاروث * قال الحدادى وكانوا يلطخون افواه الاصنام بالخلوف والعسل وكان الذباب يجتمع عليها فلاتقدر على دفع الذباب عن انفسها ﴿ وان تدعوهم ﴾ ايها المشركون ﴿ الى الهدى ﴾ الى ان يهدوكم الى ماتحصلون به مقاصدكم ﴿ لا يتبعوكم ﴾ الى مرادكم ﴿ لا يجيبوكم ﴾ اى سواء عليكم ﴿ سواء عليكم ﴾ ايها المشركون ﴿ أدعوتموهم ﴾ اى الاصنام ﴿ أم انتم صامتون ﴾ ساكتون اى مستوى عليكم فى عدم الافادة دعاؤكم لهم وسكوتكم فانه لايتغير حالكم فى الحالين كما لايتغير حالهم بحكم الجمادية ولم يقل ام صمتم لرعاية رؤوس الآى ﴿ ان الذين تدعون من دون الله ﴾ اى تعبدونهم من دونه تعالى من الاصنام وتسمونهم آلهة ﴿ عباد امثالكم ﴾ اى مماثلة لكم من حيث انها مملوكة لله تعالى مسخرة لامره عاجزة عن النفع والضر * وقال الحدادى سماها عبادا لانهم صوروها على صورة الانسان ﴿ فادعوهم ﴾ فى جلب نفع وكشف ضر ﴿ فليستجيبوا لكم ﴾ صيغته صيغة الامر ومعناه التعجيز ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى زعمكم انهم قادرون على ماانتم عاجزون عنه ﴿ ألهم ﴾ اى للاصنام ﴿ ارجل يمشون بها ﴾ حتى يمكن استجابتهم لكم والاستجابة من

الهياكل الجسمانية انما تتصور اذا كان لها محرك حياة وقوى محركة ومدركة ومالیس له شئ من ذلك فهو بمعزل من الافاعيل بالمرة ووصف الارجل بالمشى بها للايذان بان مدار الانكار هو الوصف ﴿ أم لهم ايد يبطشون بها ﴾ أم منقطعة مقدرة ببل والهمزة والبطش الاخذ بقوة . والمعنى بل ألهم ايد يأخذون بها مايريدون اخذه وبل للاضراب المفيد للانتقال من فن من التبكيت بعد تمامه الى فن آخر منه ﴿ أم لهم اعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها ﴾ قدم المشى لانه حالهم فى انفسهم والبطش حالهم بالنسبة الى الغير . واما تقديمه على قوله ﴿ ام لهم اعين ﴾ الخ مع ان الكل سواء فى انها من احوالهم بالنسبة الى الغير فلمراعاة المقابلة بين الايدى والارجل . واما تقديم الاعين فلما انها اشهر من الآذان واظهر عينا واثرا ثم ان الكفار كانوا يخوفونه عليه السلام بآلهتهم قائلين نخاف ان يصيبكم بعض آلهتنا بسوء فقال الله تعالى ﴿ قل ادعوا ﴾ ايها المشركون ﴿ شركاءكم ﴾ واستعينوا بهم فى عداوتى ﴿ ثم كيدون ﴾ فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكر وهى انتم وشركاؤكم فالخطاب فى كيدون للاصنام وعبدتها ﴿ فلاتنظرون ﴾ فلاتمهلون ساعة فانى لاابالى بكم لوثوقى على ولاية الله وحفظه

اكر هر دو جهانم خصم كردند * نترسم چون نكهبانم تو باشى

﴿ ان ولي الله الذى نزل الكتاب ﴾ تعليل لعدم المبالاة المنفهم من السوق انفهاما جليا قوله ﴿ ولي ﴾ بثلاث يآت . الاولى ياء فعيل وهى ساكنة . والثانية لام الفعل وهى مكسورة ادغمت فيها الياء الاولى . والثالثة ياء الاضافة وهى مفتوحة . والولى هنا بمعنى الناصر والحافظ اضيف الى ياء المتكلم . والمعنى ان الذى يتولى نصرتى وحفظى هو الذى اكرمنى بتنزيل القرآن وايحائه الىّ وايحاء الكتاب اليه يستلزم رسالته لامحالة ﴿ وهو يتولى الصالحين ﴾ اى ومن عادته تعالى ان يتولى الصالحين من عباده وينصرهم لايخذلهم فضلا عن انبيائه ﴿ والذين تدعون ﴾ يا عبدة الاصنام ﴿ من دونه ﴾ اى متجاوزين الله تعالى ودعاء ومضمون هذه الآية ذكر اولا لتقريع عبدة الاصنام وذكر ههنا انما لتعليل عدم مبالاته بهم فلاتكرار ﴿ لايستطيعون نصركم ﴾ فى امر من الامور ﴿ ولا انفسهم ينصرون ﴾ اذا نابتهم نائبة ﴿ وان تدعوهم ﴾ اى الاصنام ﴿ الى الهدى ﴾ الى ان يهدوكم الى ماتحصلون به مقاصدكم من الكيد وغيره ﴿ لايسمعوا ﴾ اى دعاءكم فضلا عن المساعدة والامداد وهذا بخلاف التوجه الى روحانية الانبياء والاولياء وان كانوا مخلوقين فان الاستمداد منهم والتوسل بهم والانتساب اليهم من حيث انهم مظاهر الحق ومجالى انواره ومرائى كمالاته وشفعاؤه فى الامور الظاهرة والباطنة له غايات جليلة وليس ذلك بشرك اصلا بل هو عين التوحيد ومطالعة الانوار من مطالعها ومكاشفة الاسرار من مصاحفها : قال الصائب

مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست

﴿ وتريهم ﴾ الرؤية بصرية والخطاب لكل واحد من المشركين اى وترى الاصنام ايها الرائى رأى العين ﴿ ينظرون اليك ﴾ حال من المفعول اى يشبهون الناظرين اليك ويخيل اليك انهم يبصرونك لما انهم صنعوا لها اعينا مركبة بالجواهر المضيئة المتلألئة وصوروها تصوير من

قلب حدقته الى الشئ ينظر اليه ﴿ وهم لايبصرون ﴾ حال من فاعل ينظرون اى والحال انهم غير قادرين على الابصار وهو بيان لعجزهم عن الابصار بعد بيان عجزهم عن السمع وقيل ضمير الفاعل فى تراهم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وضمير المفعول للمشركين على ان التعليل قد تم عند قوله تعالى ﴿ لايسمعوا ﴾ اى وترى المشركين يا محمد ينظرون اليك باعينهم وهم لايبصرونك ببصائرهم اى كما انت عليه فهم غائبون عنك فى الحقيقة الا ان يقروا بالتوحيد وصدق الرسالة ـ ذكر ـ ان السطر الاول من خاتم سليمان عليه الصلاة والسلام كان بسم الله الرحمن الرحيم. والسطر الثانى لااله الاالله . والسطر الثالث محمد رسول الله فلما ادخله جبريل فى اصبعه لم يقدر اصحابه ان يروه فتضرعوا فقال قولوا لااله الاالله محمد رسول الله فلما قالوه رأوه. وسره انه احاطه المهابة فلما اشتغلوا بالتوحيد حصل لهم الاستعداد والقدرة ـ وحكى ـ ان السلطان محمود الغازى دخل على الشيخ الربانى ابى الحسن الخرقانى قدس سره لزيارته وجلس ساعة ثم قال ياشيخ ماتقول فى حق ابى يزيد البسطامى فقال الشيخ هو رجل من رآه اهتدى واتصل بسعادة لاتخفى فقال محمود وكيف ذلك وابوجهل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتصل بالسعادة ولم يتخلص من الشقاوة فقال الشيخ فى جوابه ان ابا جهل ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما رأى محمد بن عبدالله يتيم ابى طالب حتى لوكان رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لخرج من الشقاوة ودخل فى السعادة ثم قال الشيخ ومصداق ذلك قول الله تعالى ﴿ وتريهم ينظرون اليك وهم لايبصرون ﴾ فالنظر بعين الرأس لايوجب هذه السعادة بل النظر بعين السر والقلب يورث ذلك فمن رأى ابايزيد بهذه العين فاز بالسعادة

برای دیدن روی تو چشم دیگرم باشد * که این چشم که من دارم جمالت را نمی شاید

وفى الحديث (طوبى لمن رآنى ولمن رأى من رآنى ولمن رأى من رأى من رآنى ولمن رأى من رأى من رأى من رآنى) كما فى الرسالة العلية للكاشفى : وفى المثنوى

كفت طوبى من رآنى مصطفى * والذى يبصر لمن وجهى رأى
چون چراغى نور شمعى را كشيد * هركه ديد آنرا يقين آن شمع ديد
همچنين تاصد چراغ ازنقل شد * ديدن آخر لقاى اصل شد
خواه نور از واسين بستان بجان * هيچ فرقى نيست خواه از شمع دان

وظهر من هنا ان رؤية الاولياء ايضا انما تفيد اذا كانت بالبصيرة ثم ان الرؤية تتناول ما فى اليقظة وما فى المنام قال بعضهم فى قوله عليه السلام (من رآنى فقد رأى الحق) من رآنى مطلقا اى سواء كانت الرؤية فى اليقظة او فى المنام فقد رأى الرسول الحق * وقال بعضهم من رآنى فى المنام فقد رأى الرؤيا الصادقة لا الرؤيا التى يلعب بها الشيطان * قال الشيخ الاكمل فى شرح المشارق المنام الحق هو الذى يريه الملك الموكل على الرؤيا فان الله تعالى قد وكل بالرؤيا ملكا يضرب من الحكمة والامثال وقد اطلعه الله سبحانه على قصص ولد آدم من اللوح المحفوظ فهو ينسخ منها ويضرب لكل قصة مثلا فاذا نام يمثل له تلك الاشياء على طريق الحكمة لتكون بشارة له اوانذارة اومعاتبة ليكونوا على بصيرة من امرهم كذا قيل

دراراسلط دفترنكم دربرن نعيم من كان لله كان الله جل جلاله له وبيان آن

انتهى * واعلم ان جميع الانبياء معصومون من ان يظهر شيطان بصورهم فى النوم واليقظة لئلا يشتبه الحق بالباطل * يقول الفقير اصلحه الله القدير سمعت من حضرة شيخى المتفرد فى زمانه بعلمه وعرفانه ان الشيطان لايتمثل ايضا بصور الكمل من الاولياء الكرام كقطب الوجود فى كل عصر فانه مظهر تام للهدى سار فى سره سر النبى المصطفى صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فعلى العاقل ان يترك القيل والقال ويدع الاعتراض بالمقال والحال ويستسلم لامر الله الملك المتعال الى ان يبلغ مبلغ الرجال ويتخلص من مكر الشيطان البعيد عن ساحة العز والاجلال ويكون هاديا بعد كونه مهديا ان كان ذلك امرا مقضيا اللهم اهدنا الى رؤية الحق وارنا الاشياء كماهى وخلصنا من الاشغال بالمناهى والملاهى انك انت الجواد لكل صنف من العباد منك المبدأ واليك المعاد ﴿ خذ العفو ﴾ ـ روى ـ انه صلى عليه وسلم سأل جبريل (ماالاخذ بالعفو) فقال لاادرى حتى اسأل ثم رجع فقال يامحمد ان ربك امرك ان تعطى من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وان تحسن الى من اساء اليك

هركه زهرت دهد بدوده قند * وآنكه ازتو برد بدو بيوند

والعفو من اخلاقه تعالى * قال سعيد بن هشام دخلت على عائشة فسألتها عن اخلاق النبى عليه السلام قالت اما تقرأ القرآن قلت بلى قالت كان خلق رسول الله القرآن وانما ادبه بالقرآن بمثل قوله تعالى ﴿خذ العفو وائمر بالعرف واعرض عن الجاهلين﴾ وبقوله ﴿واصبر على ماأصابك ان ذلك من عزم الامور﴾ وبقوله ﴿فاعف عنهم واصفح﴾ وغير ذلك من الآيات الدالة على مكارم اخلاقه ﴿ وائمر بالعرف ﴾ بالجميل المستحسن من الافعال لانها قريبة من قبول الناس من غير نكير * قال فى التيسير قالوا فى العرف تقوى الله صلة الارحام وصون اللسان عن الكذب ونحوه وغض البصر عن المحارم وكف الجوارح عن المآثم ﴿ واعرض عن الجاهلين ﴾ ولاتكافئ السفهاء بمثل سفههم ولا تمارهم واحلم عنهم واغضض عما يسوءك منهم وذلك لانه ربما اقدم بعض الجاهلين عند الترغيب والترهيب على السفاهة والاذى والضحك والاستهزاء فلهذا السبب امر الله تعالى حبيبه فى آخر الآية تحمل الاذى والحلم عمن جفا فظهر بهذا ان الآية مشتملة على مكارم الاخلاق فيما يتعلق بمعاملة الناس معه ولم يكن صلى الله عليه وسلم فاحشا ولامتفحشا ولاصخابا فى الاسواق ولايجزى السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح كذا فى الكواشى ـ روى ـ انه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كيف يارب والغضب) فنزل قوله تعالى ﴿ واما ﴾ كلتا ان التى هى للشرط وما التى هى صلة زائدة ﴿ ينزغنك ﴾ النزغ والنخس والغرز يقال نزعه طعن فيه ونزغ بينهم افسد واغرى ووسوس ونخس الدابة غرز مؤخرها اوجنبها بعود ونحوه ﴿ من الشيطان نزغ ﴾ اى نازغ كرجل عدل بمعنى عادل وشبهت وسوسته للناس واغراؤه لهم على المعاصى بغرز السائق لما يسوقه. والمعنى واما يحملنك من جهته وسوسة ما على خلاف ما امرت به من اعتراء غضب اونحوه ﴿ فاستعذ بالله ﴾ فالتجئ اليه تعالى من شره واعتصم ﴿ انه ﴾ تعالى ﴿ سميع ﴾ يسمع استعاذتك به قولا ﴿ عليم ﴾ يعلم تضرعك اليه قلبا فى ضمن القول

اوبدونه فيعصمك من شره * قال فى البحر وختم بهاتين الصفتين لان الاستعاذة التى تكون باللسان لاتجدى الا باستحضار معناها . فالمعنى سميع للاقوال عليم بما فى الضمائر واختلفوا هل المراد الشيطان او القرين فقط والظاهر انه فى حقنا القرين قال الله تعالى ﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ﴾ وفى حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابليس اما نحن فلان الانسان لايؤذيه من الشياطين الا ماقرن به ومابعده فلا يضر شيأ والعاقل لايستعيذ ممن لايؤذيه واما الرسول صلى الله تعالى عليه سلم فان قرينه قداسلم فلا يستعيذ منه فالاستعاذة حينئذ من غيره وغيره يتعين ان يكون ابليس او اكابر جنوده لانه قدورد فى الحديث (ان عرش ابليس على البحر الاخضر وجنوده حوله واقربهم اليه اشدهم بأسا ويسأل كلا منهم عن عمله واغواؤه ولايمشى هو الا فى الامور العظام) والظاهر ان امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اهم المهمات عنده فلا يؤثر به غيره من ذريته كما ورد (ان عدوالله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله فى وجهى فقلت اعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت العنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثلات مرات ثم اردت اخذه والله لولا دعوة اخينا سليمان لاصبح موثقا يلعب به ولدان اهل المدينة) والدعوة قوله ﴿ رب اغفرلى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى ﴾ وانما لم يشده ولم يأخذه لان التسخير التام مختص بسليمان عليه السلام * فان قلت لم لم يمنع ابليس عن النبى صلى الله عليه وسلم كما منع به عن السماء الشياطين * قلت ان الله تعالى جعل اكثر الاشياء كذلك يمنع بها ولا يمنع عنها ألاترى ان الليل يمنع النهار والنهار يمنع الليل ولا يمنع عنهما النور والظلمة وكذلك احياء الموتى لعيسى عليه السلام ولم يمنع عنه الموت وايضا لما منع الشياطين عن السماء ظنوا انهم لايقدرون على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فسلطهم عليه ثم عصمه منهم ليعلموا انه ليس بايديهم شئ * وقال النيسابورى اراد ان يظهر للخلق ان غيره مقهور غير معصوم ولا قاهر الا الله تعالى * وعن بعض العلماء ان الخطاب فى قوله ﴿واما ينزغنك﴾ وان كان للنبى عليه السلام الا ان المراد امته وتشريع الاستعاذة لهم * يقول الفقير حفظه الله القدير يعضده ماقال بعض الاولياء من امته وهو ابوسليمان الدارانى قدس سره ماخلق الله خلقا اهون على من ابليس لولا ان الله امرنى بان أتعوذ منه ماتعوذت منه ابدا وماقال البعض الآخر حين قيل له كيف مجاهدتك للشيطان وماالشيطان نحن قوم صرفنا همنا الى الله فكفانا من دونه فاذا كان هذا حال الولى فماظنك بحال النبى ويدل عليه ايضا كلمة ان الدالة على عد الجزم * واعلم ان الغضب لغير الله من نزغات الشيطان وانه بالاستعاذة يسكن ـ روى ـ انه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يخاصم اخاه قد احمر وجهه وانتفخت اوداجه من الغضب فقال عليه السلام (انى لاعلم كلمة لوقالها لذهب عنه مايجد لوقال اعوذبالله من الشيطان لذهب عنه مايجد) وفى الحديث (ان الغضب من الشيطان وان الشيطان من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ) : وفى المثنوى

چون زخشم آتش تودر دلها زدى * مايهٔ نار جهنم آمدى
آتشت اينجاچه آدم سوز بود * آنچه ازوى زاد مرد افروز بود

دراواخر دفترسوم درپيان جواب حمزه رضى الله عنه

آتش توقصد مردم ميكند * نار كزوى زاد برمردم زند
اين سخنهاى چومار وكژدست * مار وكژدم كشت ومىكردد دمت
خشم تو تخم سعير ودوزخست * هين بكش اين دوزخت راكين فخست

وفى الحديث (لما اراد الله ان يخلق لابليس نسلا وزوجة القى عليه الغضب فطارت منه شظية من نار فخلق منها امرأته) كذا فى حياة الحيوان* والاشارة ﴿خذ العفو﴾ اى تخلق بخلق الله فان العفو من اخلاقه تبارك وتعالى ﴿وأمر بالعرف﴾ اى بالمعروف وهو طلب الحق تعالى لانه معروف العارفين ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ يعنى عن كل مايدعوك الى غير الله وعمن يطلب ماسوى الله فان الجاهل هو الذى لا يعرف الله ولا يطلبه والعالم من يطلبه ويعرفه ﴿واما ينزغنك من الشيطان نزغ﴾ فى طلب غير الله ﴿فاستعذ بالله﴾ من غير الله بان تفر الى الله وتترك ماسواه ﴿انه سميع﴾ يسمع القول والاجابة لما تدعوه اليه ﴿عليم﴾ بما ينفعك ويضرك فيسمع ماينفعك دون مايضرك كذا فى التأويلات النجمية ﴿ان الذين اتقوا﴾ اى اتصفوا بوقاية انفسهم مما يضرها ﴿اذا مسهم طائف من الشيطان﴾ ادنى لمة منه وهى الوسوسة والمس. والطائف اسم فاعل من طاف يطوف اذا دار حول الشئ كأنها تطوف بهم وتدور حولهم لتوقعهم اومن طاف به الخيال يطيف طيفا اى ألمّ فالطائف بمعنى الجائى والنازل. وفى الصحاح طيف الخيال مجيئه فى النوم وطيف من الشيطان وطائف منه لمم منه والخيال فى الاصل اسم بمعنى التخيل وارتسام السورة فى محل القوة المتخيلة ويطلق على نفس تلك الصورة وطيفه نزوله فى محل المتخيلة ﴿تذكروا﴾ اى ماامر به ونهى عنه * وقال المولى ابو السعود اى الاستعاذة به تعالى والتوكل عليه ﴿فاذا هم﴾ بسبب ذلك التذكر ﴿مبصرون﴾ مواقع الخطأ ومكائد الشيطان فيتحرزون عنها ولا يتبعونه فيها ﴿واخوانهم﴾ اى اخوان الشياطين وهم المنهمكون فى الغى المعرضون عن وقاية انفسهم عن المضار فضمير اخوانهم للشيطان والجمع لكون المراد به الجنس ﴿يمدونهم فى الغى﴾ اى يكون الشياطين مددا لهم فيه ويعضدونهم بالتزيين والحمل عليه والغى الضلال ﴿ثم لا يقصرون﴾ اى لا يمسكون عن الاغواء حتى يردونهم بالكلية يقال اقصر عن الشئ اذا كف عنه وانتهى * فعلى العاقل مباعدة اهل الطغيان ومجانبة وسوسة الشيطان ـ حكى ـ ان بعض الاولياء سأل الله تعالى ان يريه كيف يأتى الشيطان ويوسوس فاراه الحق تعالى هيكل الانسان فى صورة بلور وبين كتفيه خال اسود كالعش والوكر فجاء الخناس يتحسس من جميع جوانبه وهو فى صورة خنزير له خرطوم كخرطوم الفيل فجاء من بين الكتفين فادخل خرطومه قبل قلبه فوسوس اليه فذكر الله تعالى فخنس وراءه ولذلك سمى بالخناس لانه ينكص على عقبيه مهما حصل نور الذكر فى القلب ولهذا السر الالهى احتجم صلى الله تعالى عليه وسلم بين كتفيه وامر بذلك ووصاه جبريل بذلك لتضعيف مادة الشيطان وتضييق مرصده لانه يجرى وسوسته مجرى الدم ولذلك كان خاتم النبوة بين كتفيه عليه السلام اشارة الى عصمته عليه السلام من وسوسته لقوله عليه السلام (اعانى الله عليه فاسلم) اى بالختم الالهى ايده به وخصه وشرفه وفضله بالعصمة الكلية فاسلم قرينه وما اسلم قرين آدم فوسوس اليه لذلك * واعلم ان اصل الخواطر اثنان مايكون بالقاء الملك ومايكون

بالقاء الشيطان والفرق ان كل مايكون سببا للخير بحيث يكون مأمون الغائلة اى الآفة فى العاقبة ولايكون سريع الانتقال الى غيره ويحصل بعده توجه تام الى الحق ولذة عظيمة مرغبة فى العبادة فهو ملكى وبالعكس شيطانى * قال بعضهم قد يلبس الشيطان ويرى الباطل فى صورة الحق فاجمع المشايخ على ان من كان قوته من الحرام لايفرق بين الخواطر الملكية والشيطانية بل منهم من قال من كان قوته غير معلوم لايفرق بينهما : وفى المثنوى

طفل جان ازشير شيطان بازكن * بعد ازانش بامك انباز كن
تانو تارك وملول وتيره * دانكه باديو لعين همشيره
لقمهٔ كان نور افزود و كمال * آن بود آورده از كسب حلال
چون زلقمه توحسد بينى ودام * جهل وغفلت زايد آن ازان حرام
زاهد ازلقمه حلال اندر دهان * ميل خدمت عزم رفتن آن جهان

* قال حضرة شيخنا الفريد امده الله بالمزيد فى كتاب اللائحات البرقيات الملك الموكل بامر الله على قلوب اهل الحق يلقى اليهم الحق دائما فاذا مسهم طائف من الشيطان فيذكرهم بذلك الطائف الشيطانى فهم يتذكرون ويبصرون ويمحون والشيطان المتسلط بخذلان الله على صدور اهل الباطل يلقى اليهم الباطل دائما فاذا مسهم طائف من الرحمن فينسيهم ذلك فهم لايتذكرون ولايبصرون ولايمحون فالشان الرحمانى دائما اراءة الحق حقا والباطل باطلا والشان الشيطانى اراءة الحق باطلا والباطل حقا وهذا هو السر والحكمة فى كون عباد الرحمن هادين ومهديين وعباد الشيطان ضالين ومضلين لان الاراءة الاولى هى الهداية بعينها والثانية هى الاضلال بعينه والاضلال لابد من انه يستلزم الضلال كما ان الهداية لابد من انها تستلزم الاهتداء انتهى كلامه ۞ قال فى التأويلات النجمية ﴿ان الذين اتقوا﴾ هم ارباب القلوب والتقوى من شان القلب كما قال عليه الصلاة والسلام (التقوى ههنا) واشار الى صدره والتقوى نور يبصرون به الحق حقا والباطل باطلا فلذا قال ﴿اذا مسهم طائف من الشيطان﴾ اى اذا طاف حول القلب التقى النقى نوع طيف من عمل الشيطان يراه القلب بنور التقوى ويعرفه فيتذكر انه يفسده ويكدر صفاءه ويقسيه فيجتنبه ويحترز منه فذلك قوله ﴿تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم فى الغى﴾ يعنى النفوس اخوان القلب فان النفس والقلب توأمان ولدا من ازدواج الروح والقالب فالقلب يمد النفس فى الطاعة ولولا ذلك ماصدر من القلب معصية لانه جبل على الا طمئنان بذكر الله وطاعته ﴿ثم لايقصرون﴾ لايسأم كل واحد منهما من فعله ولايدع ماجبل عليه لئلا يأمن ارباب القلوب من كيد النفوس ابدا ولايقنط ارباب النفوس المسرفين على انفسهم من رحمة الله من اصلاح احوال قلوبهم ﴿واذا لم تأتهم﴾ اى اهل مكة ﴿بآية﴾ من القرآن عند تراخى الوحى اوبآية مما اقترحوه كقولهم احى لنا فلانا الميت يكلمنا ويصدقك فيما تدعونا اليه ونحو ذلك ﴿قالوا لولا اجتبيتها﴾ اجتبى الشئ بمعنى جباه لنفسه اى جمعه. فالمعنى هلا جمعتها من تلقاء نفسك تقوّلا كسائر ماتقرأه من القرآن فانهم يقولون كله افك اوهلا ميزتها واصطفيتها عن سائر مهماتك وطلبتها من الله

تعالى فيكون الاجتباء بمعنى الاصطفاء ﴿ قل ﴾ ردا عليهم ﴿ انما اتبع ﴾ اى ما افعل الا اتباع ﴿ مايوحى الىّ من ربى ﴾ لست بمختلق للآيات ولست بمقترح لها ﴿ هذا ﴾ القرآن ﴿ بصائر من ربكم ﴾ بمنزلة البصائر للقلوب بها تبصر الحق وتدرك الصواب اخبر عن المفرد بالجمع لاشتماله على سور وآيات ﴿ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ اذهم المقتبسون من انواره والمغتنمون من آثاره والجملة من تمام القول المأمور به ❀ وفى الآية اشارة الى انه كما ان النبى يتبع الوحى الالهى كذلك الولى يتبع الالهام الربانى فلا قدرة على تزكية النفوس الا بالوحى والالهام. وايضا لو لم يتبع الهدى لكان اهل هوى غير صالح للارشاد وخائنا والخائن لايكون امينا على اسرار النبوة والولاية * وعن بعض اهل العلم قال كنت بالمصطبة واذا برجلين يتكلمان فى الخلوة مع الله تعالى فلما ارادا ان ينصرفا قال احدهما للآخر تعال نجعل لهذا العلم ثمرة ولايكون حجة علينا فقال له اعزم على ماشئت فقال عزمت على ان لا آكل مما لله مخلوق فيه صنع قال فتبعتهما فقلت انا معكما فقالا على الشرط قلت على أى شرط شرطتما فصعدا جبل لكام ودلانى على كهف وقالا تعبد فيه فدخلت فيه وجعل كل واحد منهما يأتينى بما قسم الله تعالى وبقيت مدة ثم قلت الى متى اقيم ههنا اسير الى طرطوس وآكل من الحلال واعلم الناس العلم واقرأ القرآن فخرجت ودخلت طرسوس وافمت بها سنة واذا انا برجل منهما قد وقف علىّ وقال يافلان خنت فى عهدك ونقضت الميثاق اما انك لو صبرت كما صبرنا لوهب لك ماوهب لنا قلت ما الذى وهب لكما قال ثلاثة اشياء طى الارض من المشرق الى المغرب بقدم واحد والمشى على الماء والحجبة اذا شئنا ثم احتجب عنى فقلت بالذى وهب لكما هذا الحال ألا ما ظهرت لى فقد شويت قلبى فظهر وقال سل فقلت هل لى الى ذلك الحال عودة فقال هيهات لايؤمن الخائن : قال الحافظ

وفانجوى زكس ورسخن نمى شنوى * بهرزه طالب سيمرغ وكيميا ميباش

وفى الحكاية اشارة الى ان الله تعالى يمن على من يشاء ـ حكى ـ ان الشيخ جوهر المدفون فى عدن كان مملوكا فعتق وكان يبيع ويشترى فى السوق ويحضر مجالس الفقراء ويعتقدهم وهو امى فلما حضرت وفاة الشيخ الكبير سعد الحداد المدفون فى عدن قال له الفقراء من يكون الشيخ بعدك قال الذى يقع على رأسه الطائر الاخضر فى اليوم الثالث من موتى عند مايجتمع الفقراء فلما توفى اجتمع الفقراء عند قبره ثلاثة ايام فلما كان اليوم الثالث وفرغوا من الذكر والقرآن قعدوا ينتظرون ماوعدهم الشيخ واذا بطائر اخضر وقع قريبا منه فبقى كل واحد من كبار الفقراء يترجى ذلك ويتمناه فبيناهم كذلك اذا بالطائر قد طار ووقع على رأس الشيخ جوهر ولم يكن يخطر له ولا لاحد من الفقراء ذلك فقاموا اليه الفقراء ليزفوه الى زاوية الشيخ وينزلوه منزلة المشيخة فبكى وقال كيف اصلح للمشيخة وانا رجل سوقى وانا لا اعرف طريق الفقراء وآدابهم وعلى تبعات وبينى وبين الناس معاملات فقالوا له هذا امر سماوى ولابد لك منه والله يتولى تعليمك فقال امهلونى حتى امضى الى السوق وابرأ من حقوق الخلق فامهلوه فذهب الى دكانه ووفى كل ذى حق حقه ثم ترك السوق ولزم الزاوية ولازمه الفقراء فصار جوهرا كاسمه : قال الحافظ

طالب لعل وكهر نيست وكرنه خورشيد * همچنان درعمل معدن وكانست كه بود

وقال

كوهر پاك بيايد كه شود قابل فيض * ورنه هرسنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود

ولما عظم سبحانه وتعالى شأن القرآن ﴿بقوله هذا بصائر للناس﴾ اردفه بقوله ﴿واذا قرئ القرآن﴾ الذى ذكرت شؤونه العظيمة ﴿فاستمعوا له﴾ استماع قبول وعمل بما فيه فان شأنه يوجب الاستماع مطلقا ولما فى الافتعال من التصرف والسعى والاعتمال فى ذلك الفعل فرقوا بين المستمع والسامع بان المستمع من كان قاصدا للسماع مصغيا اليه والسامع من اتفق سماعه من غير قصد اليه فكل مستمع سامع من غير عكس ﴿وانصتوا﴾ اى واسكتوا فى خلال القراءة وراعوها الى انقضائها تعظيما له وتكميلا للاستماع والفرق بين الانصات والسكوت ان الانصات مأخوذ فى مفهومه الاستماع والسكوت فلا يقتصر فى معناه على السكوت بخلاف السكوت ﴿لعلكم ترحمون﴾ اى تفوزون بالرحمة التى هى اقصى ثمراته * قال ابن عباس رضى الله عنهما كان المسلمون قبل نزول هذه الآية يتكلمون فى الصلاة ويأمرون بحوائجهم ويأتى الرجل الجماعة وهم يصلون فيسألهم كم صليتم وكم بقى فيقولون كذا فانزل الله تعالى هذه الآية وامرهم بالانصات عند الصلاة بقراءة القرآن لكونها اعظم اركانها * استدل الامام ابو حنيفة بهذه الآية على ان انصات المقتدى واجب وان قراءة الامام قراءة المأموم فلا يقرأ خلف الامام سواء اسر الامام ام جهر لانه تعالى اوجب عليه امرين الاستماع والانصات فاذا فات الاستماع بقى الانصات واجبا. وجه الاستدلال ان المراد بالانصات المأمور به وان كان هو النهى عن الكلام لاعن القراءة لكن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب على ان جماعة من المفسرين قالوا ان الآية نزلت فى الصلاة خاصة حين كانوا يقرأون القرآن خلفه عليه السلام وجعله الحدادى فى تفسيره اصح * قال فى الاشباه اسقط ابو حنيفة القراءة عن المأموم بل منعه منها شفقة على الامام دفعا للتخليط عليه كما يشاهد بالجامع الازهر انتهى فقراءة المأموم مكروهة كراهة التحريم وهو الاصح كما فى شرح المجمع لابن ملك * قال على رضى الله عنه من قرأ خلف الامام فقد اخطأ الفطرة اى السنة ـ يحكى ـ ان جماعة من اهل السنة جاؤا الى ابى حنيفة رضى الله عنه ليناظروه فى القراءة خلف الامام ويبكتوه ويشنعوا عليه فقال لهم لا يمكننى مناظرة الجميع. ففوضوا امر المناظرة الى اعلمكم لاناظره فاشاروا الى واحد فقال هذا اعلمكم فقالوا نعم قال والمناظرة معه مناظرة لكم قالوا نعم قال والالزام عليه كالالزام عليكم قالوا نعم قال وان ناظرته والزمته الحجة فقد لزمتكم الحجة قالوا نعم قال وكيف قالوا لانا رضينا به اماما فكان قوله قولنا فقال ابو حنيفة فنحن لما اخترنا الامام فى الصلاة كانت قراءته قراءة لنا وهو ينوب عنا فاقروه له بالالزام . قال الفقهاء المطلوب من القراءة التدبر والتفكر والعمل به ولا يحصل ذلك الا بالاستماع والانصات فيجب على المؤتم ذلك وهو كالخطبة يوم الجمعة لما شرعت وعظا وتذكيرا وجب الاستماع ليحصل فائدتها لا ان يخطب كل لنفسه بخلاف سائر الاركان لانها شرعت للخشوع ولا يحصل لهم

الخشوع الا بالسجود معه والركوع * اعلم ان ظاهر النظم الكريم يقتضى وجوب الاستماع والانصات عند قراءة القرآن فى الصلاة وغيرها وعامة العلماء على استحبابها خارج الصلاة كما فى التفاسير * قال الحدادى ولا يجب على القوم الانصات لقراءة كل من يقرأ فى غير الصلاة * وقال الحلبى رجل يكتب الفقه وبجنبه رجل يقرأ القرآن ولا يمكن للكاتب الاستماع فالاثم على القارئ لقراءته جهرا فى مواضع اشتغال الناس باعمالهم وعلى هذا لو قرأ على السطح فى الليل جهرا والناس نيام يأثم كذا فى الخلاصة . صبى يقرأ فى البيت واهله مشغولون بالعمل يعذرون فى ترك الاستماع ان افتتحوا العمل قبل القراءة والا فلا . وكذا قراءة الفقه عند قراءة القرآن ولو كان القارئ فى المكتب واحدا يجب على المارين الاستماع وان اكثر ويقع الخلل فى الاستماع لا يجب عليهم . ويكره للقوم ان يقرأوا القرآن جملة لتضمنها ترك الاستماع والانصات . وقيل لا بأس به والاصل فيه ان الانصات والاستماع للقرآن فرض كفاية على ما حققه الحلبى فى الشرح الكبير * قال فى القنية ولا بأس باجتماعهم على قراءة الاخلاص جهرا عند ختم القرآن ولو قرأ واحد واستمع الباقون فهو اولى . ورجل يكتب من الفقه او يكرر منه وغيره يقرأ القرآن لا يلزمه الاستماع لان النبى عليه السلام دخل على اصحابه وهم فى المسجد حلقتان حلقة فى مذاكرة الفقه وحلقة فى قراءة القرآن وجلس فى حلقة مذاكرة الفقه ولو لزم الاستماع لما فعل ذلك وفيه اشارة فضيلة الفقه ومذاكرته

علم دين فقهست وتفسير وحديث * هركه خواند غير ازين كردد خبيث

* قال فى نصاب الاحتساب قراءة القرآن فى القبور تكره عند ابى حنيفة وعند محمد لا تكره ومشايخنا اخذوا بقول محمد لكن لا يقرأ جهرا اذا كان اهل المصيبة مشتغلين بالناس فان القراءة جهرا عند قوم مشاغيل مكروهة * ثم اعلم انه يدخل فى الآية الخطبة لانها ملتبسة بقراءة القرآن فنعمل بظاهره فى حق قراءة القرآن وفى حق الخطبة بطريق الاحتياط اثباتا للحرمة بدليل فيه شبهة فيسمع الخطبة وينصت وان صلى الخطيب على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لان ذلك جزء من الخطبة فنعمل فيه ما نعمل فى الباقى الا اذا قرأ صلوا عليه فيصلى المستمع سرا اى فى نفسه وقلبه ولا يحرك لسانه لانه توجه عليه امران صلوا عليه وقوله انصتوا فيصلى فى نفسه وينصت بلسانه حتى يكون آتيا بهما . واختلفوا فى البعيد عن المنبر والاحوط السكوت اقامة لفرض الانصات وان تعذر الاستماع ولان فيه تشبها بالمستمعين ولان صوت كلامه قد يبلغ الصفوف التى امامه فيشغلهم ويمنعهم عن استماع الخطبة * قال فى التتارخانية اذا شرع الخطيب فى الدعاء لا يجوز للقوم رفع الايادى ولا ان يكون بلسانه وكذا الصلاة على النبى عليه الصلاة والسلام باللسان جهرا فان فعلوا اثموا ويجوز بالقلب ويجب على العلماء منعهم فان لم يمنعوا اثموا * وقال فى نصاب الاحتساب ولا يتكلم حال الخطبة وان كان امرا بمعروف او نهيا عن منكر ولو لم يتكلم لكن اشار بيده او بعينه حين رأى منكرا الصحيح انه لا بأس به وفى الحديث (اذ قلت لصاحبك انصت يوم الجمعة والامام يخطب فقد لغوت) اى تكلمت بما لا ينبغى * قال النووى فيه نهى عن جميع انواع الكلام لان قوله انصت اذا كان لغوا مع انه امر

بمعروف فغيره من الكلام اولى وانما طريق النهى هنا الانكار بالاشاره . وفى قوله والامام يخطب اشعار بان هذا النهى انما هو فى حال الخطبة وهو مذهب الشافعى وقال ابو حنيفة يجب الانصات بخروج الامام لقوله عليه السلام (اذا خرج الامام فلا صلاة ولا كلام) اى مطلقا سواء خطب اولم يخطب والترجيح للمحرم وقال لا بأس بالكلام اذا خرج الامام قبل ان يخطب واذا فرغ قبل ان يشتغل بالصلاة لان التكلم بما لا اثم فيه انما كره للاستماع اذ الكلام يخل بفرض استماعها ليقصر على حال الخطبة اذ لا استماع قبلها وبعدها * وفى القنية الكلام فى خطبة العيدين غير مكروه لان خطبة العيدين سنة فخطبة الجمعة شرط لصحة الصلاة بخلاف خطبة العيدين لقوله عليه السلام (يوم العيد من شاء منكم ان يخرج فليخرج) والحاصل انه اذا خرج الامام حرم كلام الناس والناقلة اما الفائتة فلا كراهة فى قضائها وقت الخطبة نص عليه فى النهاية وكذا التسبيح ونحوه جائز بالاتفاق * قال فى الاشباه خرج الخطيب بعد شروعه متنفلا قطع على رأس الركعتين يعنى ان صلى ركعة ضم اليها اخرى وسلم كما فى الكافى وان كان شرع فى الشفع الثانى اتمه كما فى الاختيار ولو كان شرع فى سنة الجمعة يتمها اربعا على الصحيح كما فى الاشباه وغيره وعبارة الخروج واردة على عادة العرب لانهم يتخذون للامام مكانا خاليا تعظيما لشانه فيخرج منه حين اراد الصعود الى المنبر واما القاطع عن الصلاة والكلام فى ديارنا فهو قيام الامام للصعود ۞ قال فى التأويلات النجمية الانصات شرط فى حسن الاستماع وحسن الاستماع شرط فى الاسماع والاشارة ﴿ انصتوا ﴾ بألسنتكم الظاهرة لتستمعوا له بآذانكم الظاهرة وانصتوا بألسنتكم الباطنة لتستمعوا باذانكم الباطنة ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ بالاستماع بالسمع الحقيقى وهو قوله (كنت له سمعا فبى يسمع) فمن سمع القرآن بسمع بارئه فقد سمع من قارئه وهذا سر ﴿ الرحمن علم القرآن ﴾ : قال المولى الجامى

كريمند سنائى خزنوى است

عجب نبود كه از قرآن نصيبت نيست جز حرفى * كه از خرشيد جز كرمى نيند چشم نابينا

﴿ واذكر ﴾ يا محمد ﴿ ربك ﴾ ويجوز ان يكون المراد جميع الخلق والذكر طرد الغفلة ولذا لا يكون فى الجنة لانها مقام الحضور الدائم ﴿ فى نفسك ﴾ وهو الذكر بالكلام الخفى فان الاخفاء ادخل فى الاخلاص واقرب من الاجابة وهذا الذكر يعم الاذكار كلها من القراءة والدعاء وغيرها كما قال فى الاسرار المحمدية ليس فضل الذكر منحصرا فى التهليل والتسبيح والتكبير والدعاء بل كل مطيع لله فى عمل فهو ذاكر ﴿ تضرعا ﴾ مصدر واقع موقع الحال من فاعل اذكر اى متضرعا ومتذللا . والتضراعة الخضوع والذل والاستكانة يقال تضرع الى الله اى ابتهل وتذلل والابتهال الاجتهاد فى الدعاء واخلاصه * قال بعض العارفين بالله الصلاة افضل الحركات والصوم افضل السكنات والتضرع فيهما كل العبادات يحل ما عقدته الافلاك الدائرات

لولم ترد نيل ما ارجو واطلبه * من فضل جودك ما علمتنى الطلبا

﴿ وخيفة ﴾ بكسر الخاء اصلها خوفة قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها اى وحال كونك خائفا * قال ابن الشيخ وهذا الخوف يتناول خوف التقصير فى الاعمال وخوف الخاتمة

وخوف السابقة فان مايكون فى الخاتمة ليس الاماسبق به الحكم فى الفاتحة ولذلك قال عليه السلام (جف القلم بماهو كائن الى يوم القيامة) انتهى* يقول الفقير هذا بالنسبة الى ان يكون المراد بالخطاب فى الآية هو الامة والا فالانبياء بل وكمل الاولياء آمنون به من خوف الخاتمة والفاتحة نعم لهم خوف لكن من نوع آخر يناسب مقامهم ولما كان اكمل احوال الانسان ان يظهر عزة ربوبية الله وذلة عبودية نفسه امر الله بالذكر ليتم المقصود الاول وقيده بالتضرع والخيفة ليتم المقصود الثانى

اى خنك آنراكه ذلت نفسه * واى آنكسى راكه بردى رفسه

﴿ ودون الجهر من القول ﴾ صفة لمحذوف هو الحال اى ومتكلما كلاما هو دون الجهر فانه اقرب الى حسن التفكر فمن ام فى صلاة الجهر ينبغى له ان لايجهر جهرا شديدا بل يقتصر على قدر مايسمعه من خلفه * قال فى الكشف لايجهر فوق حاجة الناس والافهو مسيء . والفرق بين الكراهة والاساءة هو ان الكراهة الخشن من الاساءة ولما رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عمر رضى الله عنه يقرأ رافعا صوته فسأله فقال اوقظ الوسنان واطرد الشيطان قال عليه السلام (اخفض من صوتك قليلا) واتى ابابكر رضى الله عنه فوجده يقرأ خافضا صوته فسأله فقال قد اسمعت من ناجيت فقال عليه السلام (ارفع من صوتك قليلا) وقد جمع النووى بين الاحاديث الواردة فى استحباب الجهر بالذكر والواردة فى استحباب الاسرار به بان الاخفاء افضل حيث خاف الرياء اوتأذى المصلون اوالنائمون والجهر افضل فى غير ذلك لان العمل فيه اكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب الذاكر ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط وبالجملة ان المختار عند الاخيار ان المبالغة والاستقصاء فى رفع الصوت بالتكبير فى الصلاة ونحوه مكروه والحالة الوسطى بين الجهر والاخفاء مع التضرع والتذلل والاستكانة الخالية عن الرياء جائز غير مكروه باتفاق العلماء كذا فى انوار المشارق وقدسبق من شارح الكشاف ان الشيخ المرشد قد يأمر المبتدى برفع الصوت لتنقلع من قلبه الخواطر الراسخة فيه ﴿ بالغدو والآصال ﴾ متعلق باذكر اى اذكره فى هذين الوقتين وهما البكرات والعشيات فان الغدو جمع غدوة وهى مابين صلاة الغداة وطلوع الشمس. والآصال جمع اصيل وهو الوقت بعد العصر الى المغرب والعشى والعشية من صلاة المغرب الى العتمة وخص هذان الوقتان لان فيهما تتغير احوال العالم تغيرا عجيبا يدل على ان المؤثر فيه هو الاله الموصوف بالحكمة الباهرة والقدرة القاهرة فكل من شاهد هذه التغيرات ينبغى له ان يذكر المؤثر فيها بالتضرع والابتهال والخوف من تحويل حاله الى سوء الحال. وقيل الغدو والآصال عبارتان عن الليل والنهار اكتفى عن ذكرهما بذكر طرفيهما والمراد بذكره تعالى فيهما المواظبة عليه بقدر الامكان ﴿ ولاتكن من الغافلين ﴾ عن ذكر الله تعالى امر اولا بان يذكر ربه على وجه يستحضر فى نفسه معانى الاذكار التى يقولها بلسانه فان المراد بذكر الله فى نفسه ان يذكره تعالى عارفا بمعانى مايقول من الاذكار ثم اتبعه بقوله ﴿ ولاتكن من الغافلين ﴾ للدلالة على ان الانسان ينبغى له ان لايغفل قلبه عن استحضار جلال الله

تعالى وكبريائه وفى الحديث (ألا انبئكم بماهو خيرلكم وافضل من ان تلقوا عدوكم فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم ذكرالله) اى ماهوخيرلكم مماذكر ذكرالله سبحانه لان ثواب الغزو والشهادة فى سبيل الله حصول الجنة والذاكر جليس الحق تعالى كما قال (انا جليس من ذكرنى) والجليس لابد ان يكون مشهودا فالحق مشهود الذاكر وشهود الحق افضل من حصول الجنة ولذلك كانت الرؤية بعد حصول الجنة وكمال تلك النعمة. والذكر المطلوب من العبد ان يذكر الله باللسان ويكون حاضرا بقلبه وروحه وجميع قواه بحيث يكون بالكلية متوجها الى ربه فتنتفى الخواطر وتنقطع احاديث النفس عنه. ثم اذا داوم عليه ينتقل الذكر من لسانه الى قلبه ولايزال يذكر بذلك حتى يتجلى له الحق من وراء استار غيوبه فينور باطن العبد بحكم ﴿ واشرقت الارض بنور ربها ﴾ ويعده الى التجليات الصفاتية والاسمائية ثم الذاتية فيفنى العبد فى الحق فيذكر الحق نفسه بمايليق بجلاله وجماله فيكون الحق ذاكرا ومذكورا وذلك بارتفاع الثنوية وانكشاف الحقيقة الاحدية كذا فى شرح الفصوص لداود القيصرى فى الكلمة اليونسية

چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف حادث را كليم

* واعلم ان من اشتغل باسم من الاسماء وداوم فيه فلاريب ان يحصل بينه وبين سرهذا الاسم المشتغل به وروحه بعناية الله تعالى وفضله مناسبة مابقدر الاشتغال ومتى قويت تلك المناسبة وكملت بحسب قوة الاشتغال وكماله يحصل بينه وبين مدلوله من الاسماء الحقية بواسطة هذه المناسبة الحاصلة مناسبة بقدرها قوة وكمالا ومتى بلغت الى حد الكمال ايضا هذه المناسبة الثانية الحاصلة بينه وبين هذا الاسم بجود الحق سبحانه وعطائه يحصل بينه وبين مسماه الحق تعالى مناسبة بمقدار المناسبة الثانية من جهة القوة والكمال لان العبد بسبب هذه المناسبة يغلب قدسه على دنسه ويصير مناسبا لعالم القدس بقدر ارتفاع حكم الدنس حينئذ يتجلى الحق سبحانه له من مرتبة ذلك الاسم بحسبها وبقدر استعداده ويفيض عليه ماشاء من العلوم والمعارف والاسرار الالهية والكونية حسبما يقتضيه الوقت ويسعه الموطن وتستدعيه القابلية فيطلع بعد ذلك على مالم يطلع عليه قبله فيحصل له العلم والمعرفة بعد الجهل والغفلة كذا فى حواشى تفسير الفاتحة لحضرة شيخنا الاجل امدنا الله بمدده الى حلول الاجل واتفق المشايخ والعلماء بالله على ان من لاورد له لاوارد له وانقطاعه عن بعض ورده بسبب من الاسباب سوى السفر والمرض والهرم والموت علامة البعد من الله تعالى والخذلان . فينبغى لمن كان له ورد ففاته ذلك ان يتداركه ويأتى به ولوبعد اسبوع ومن هنا تقضى الصوفية التهجد مع انه ليس من الفرائض والسر فى هذا ان المراد من الاوراد بل من سائر العبادات تغيير صفات الباطن وقمع رذائل القلب وآحاد الاعمال يقال آثارها بل لايحس بآثارها وانما يترتب الاثر على المجموع واذا لم يكن يعقب العمل الواحد اثرا محسوسا ولم يردف بثان وثالث على القرب والتوالى انمحى الاثر الاول ايضا ولهذا السر قال صلى الله عليه وسلم (احب الاعمال الى الله ادومها وان قل) اى العمل * قال ابن ملك وانما كان العمل الذى يداوم عليه احب لان النفس تألف به ويدوم بسببه الاقبال على الله تعالى ولهذا ينكر اهل التصوف ترك الاوراد كما ينكرون

در اوائل دفتر سوم درميان آنكه درميان عجايب حافظ كمى بزرد

ترك الفرائض انتهى * قال بعض العلماء بالله لايستحقر الورد الاجهول يعنى بحق ربه وحظ نفسه ووجه وصوله اليهما ان الوارد يوجد فى الدار الآخرة على حسب الورد اذجاء فى الحديث (ان الله تعالى يقول ادخلوا الجنة برحمتى وتقاسموها باعمالكم) والورد ينطوى بانطواء هذه الدار فيفوت ثوابه بحسب فواته اذ هو مرتب عليه. واولى مايعتنى به عند العقلاء الاكياس مالايخلف وجوده اذ تذهب فائدته بذهابه فاذا تعللت نفسك بعدم طلب الثواب فقل لها الورد هو طالب ذكره منك اذهو حق العبودية وان ركنت الى طلب العوض فقل والوارد انت تطلبنه منه لامن حظ نفسك وان ماهو طالبه منك من واجب حقه مما هو مطلبك منه من غرضك وحظك فطب نفسا بالعمل لمولاك وسلم له فيما به يتولاك فقد قالوا كن طالب الاستقامة ولاتكن طالب الكرامة فان نفسك تهتز وتطلب الكرامة ومولاك يطالبك بالاستقامة ولان تكون بحق ربك اولى لك من ان تكون بحظ نفسك : قال الحافظ

صحبت حورنخواهم كه بود عين قصور * باخيال تو اكر با دكرى پردازم

من قال فى التأويلات النجمية ﴿ واذكر ربك فى نفسك ﴾ اى اذكره بالافعال والاخلاق والذات فى نفسك بان تبدل افعال نفسك بالاعمال التى امرالله بها وتبدل اخلاقها باخلاق الله وتفنى ذاتها فى ذات الله وهذا كما قال (وان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى) وهو سر قوله ﴿ فاذكرونى اذكركم ﴾ ألا ترى ان الفراش لما ذكر الشمعة فى نفسه بافناء ذاته فى ذاتها كيف ذكرته الشمعة ابقاءه ببقائها على ان تلك الحضرة منزهة عن المثل والمثال ﴿ تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول ﴾ التضرع من باب التكلف اى بداية هذا الذكر بتبديل افعال النفس باعمال الشريعة تكون بالتكلف ظاهرة ووسمه بالتخلق باخلاق الله وبآداب الطريقة يكون مخفيا باطنا ونهايته بافناء ذاتها فى ذاته بانوار الحقيقة تكون منهيا عن جهر القول بها وهذا حقيقة قوله عليه السلام (افشاء سر الربوبية كفر) ﴿ بالغدو والآصال ﴾ يشير الى غدو الازل وآصال الابد فان الذكر الحقيقى والمذكور الحقيقى هو الذاكر الحقيقى والذاكر والمذكور فى الحقيقة هو الله الازلى الابدى لانه تعالى قال فى الازل ﴿فاذكرونى اذكركم﴾ فنى الازل ذكرهم لمخاطبهم وكان هو الذاكر والمذكور على الحقيقة على انا نقول ماذكره الا هو وهذا حقيقة قول يوسف بن حسين الرازى ماذكر احد الله الا الله ولهذا قال تعالى ﴿ولاتكن من الغافلين﴾ الذين لايعلمون ان الذاكر والمذكور هو الله فى الحقيقة انتهى ما فى التأويلات النجمية ﴿ ان الذين ﴾ قال الكاشفى [آورده اند كه كفار مكه تعظم ميكردند از سجده نمودن مرخدايرا وتنفر نموده ميكفتند ﴿ أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا ﴾ [حق سبحانه وتعالى ميفرمايد اى محمد اكر كافران ازسجود من سركشى ميكنند بدرستى آنانكه] ﴿ عند ربك ﴾ اى الملائكة المقربين لديه قرب الشرف والمكانة لاقرب المسافة والمكان ﴿ لايستكبرون ﴾ [كردن نمى كشند] ﴿ عن عبادته ﴾ بل يؤدونها حسبما امروا به ﴿ ويسبحونه ﴾ اى ينزهونه عن كل مالايليق بجناب كبريائه ﴿وله﴾ تقديم الجار على الفعل للحصر ﴿ يسجدون ﴾ اى يخصونه بغاية العبودية والتذلل لايشركون به شيأ وهو تعريض بسائر المكلفين ولذلك

شرع السجود عند قراءتها * واعلم ان السجدة نهاية الخضوع وانما شرعت فى موضع جبرا للنقصان كسجود السهو وفى موضع لمخالفة الكفار والموافقة للمسلمين * قال الكاشفى [سجدهٔ تلاوت جهارده موضع است درقرآن واختلاف دردوموضع است يكى درآخر سورهٔ حج بمذهب امام شافعى وامام احمد سجده هست و بمذهب امام اعظم نيست ودوم درسورهٔ ص بمذهب امام اعظم هست لان النبى عليه السلام قرأ سورة ص وسجد وبمذهب باقى ائمه نه] لان المذكور فيها ركوع لاسجود واختلف فى موضع السجود فى فصلت فعند على رضى الله عنه هو قوله ﴿ ان كنتم اياه تعبدون ﴾ و به اخذ الشافعى وعند عمر وابن مسعود رضى الله عنهما هو قوله ﴿لايسأمون﴾ فاخذنا به احتياطا فان تأخير السجدة لازم لا تقديما [وتزد امام اعظم سجدهٔ تلاوت برخواننده وشنونده درنماز وغيرنماز واجبست درحال واكر فوت شود قضا لازمست وبمذهب ائمهٔ ديكر سنت وقضا لازم نه] ويكره تأخير السجدة من غير ضرورة ويستحب ان يقوم القاعد فيكبر و يسبح تسبيح الصلاة ويكبر و يقوم ثم يقعد لكون الخرور فيه اكمل. قوله تسبيح الصلاة اى يقول «سبحان ربى الاعلى» ثلاثا وهو الاصح وقيل يقول « خضعت للرحمن فاغفرلى يارحمن » وقيل يقول « يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك وطاعتك » وهو مختار صاحب الاسرار المحمدية ويروى فيه عن نفسه سماع هاتف يأمره بالدعاء بذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى سجود التلاوة (سجد وجهى للذى خلقه وصوره فاحسن صورته وشق سمعه وبصره بحوله وقوته) يقولها مرارا ثم يقول (فتبارك الله احسن الخالقين اللهم اكتب لى بها عندك اجرا وضع عنى بها وزرا واجعلها لى عندك ذخرا وتقبلها منى كما تقبلت من عبدك داود عليه الصلاة والسلام) قال ابن فخر الدين الرومى ان قرأ سجدة سبحان ضم اليها ماذكره سبحانه وتعالى عن الطائفة الساجدين واستحسن عنهم بقوله ﴿سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا﴾ وان قرأ آية التنزيل او الاعراف قال « اللهم اجعلنى من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ بك ان اكون من المستكبرين عن امرك » وان رأ الم السجدة قال « اللهم اجعلنى من عبادك المنعم عليهم المهديين الساجدين لك الباكين عند تلاوة كتابك» وان قرأ سجدة النجم قال «اللهم اجعلنى من الباكين اليك الخاشعين لك» وكذا فى غيره * قال المولى اخى چلبى وان لم يذكر فيها شيأ اجزأه لانها لاتكون اقوى من السجدة الصلاتية ويستحب للسامع ان يسجد مع التالى ولا يرفع رأسه قبله لانه بمنزلة امامه ويشترط فى السجود للتلاوة لا التعيين حتى لو كان عليه سجدات متعددة فعليه ان يسجد عددها وليس له ان يعين ان هذه السجدة لآية كذا وهذه لآية كذا ويستحب للتالى اخفاؤها اذا لم يكن السامع متهيئا للسجود تحرزا عن تأثيمه واذا كان متهيئا يستحب له ان يجهر حتى له على العبادة * قال الامام الحجازى فى حواشى الهداية يستحب ان يصلى على النبى عليه السلام كما ذكر ولا تستحب السجدة كلما تليت تلك الآية اذا كان المجلس واحدا والفارق ان الرسول عليه السلام محتاج والرب عزوجل غير محتاج * قال الامام محمد بن العربى قدس سره فى روح القدس له اعلم ان لاشئ انكأ على ابليس من ابن آدم فى جميع احواله فى صلاته من سجوده لانه خطيئته فكثرة السجود وتطويله يحزن الشيطان

وليس الانسان بمعصوم من ابليس فى صلاته الا فى سجوده لانه حينئذ يذكر الشيطان معصيته فيحزن فيشتغل بنفسه عنك ولهذا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اذا قرأ ابن آدم السجد فسجد اعتزل الشيطان يبكى ويقول ياويلتى امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فابيت فلى النار (فالعبد فى سجوده معصوم من الشيطان غير معصوم من النفس فخواطر السجود كلها اماربانية اوملكية اونفسية وليس للشيطان عليه من سبيل فاذا قام من سجوده غابت تلك الصفة عن ابليس فزال حزنه فاشتغل بك انتهى كلامه * يقول الفقير فيه اشارة الى ان الشيطان انما ابى عن السجود لاستكباره فكل من استكبر عنه كالكفار كان الشيطان قرينه فى جميع احواله وكل من تواضع فسجد كالمؤمنين اعتزل عنه الشيطان فى تلك الحال لا فى جميع الاحوال الا ان يزكى نفسه عن رذيلة الكبر فحينئذ يتخلص فى جميع احواله ويكون من العباد المخلصين

زينت تو بس كمر بندكى * تاج تو در سجده سر افكندكى
شرم تو باداكه ببالاو ست * سجدة طاعت بردش هرچه هست
تو كنى از سجدة او سر كشى * به كه ازين شيوه قدم در كشى

[وحضرت شيخ الاسلام قدس سره فرمود سرى كه در وسجودى نيست سفچه بهازدست وكفى كه در وجودى نيست كفچه بهازدست] ونعم ماقال

شرف نفس بجودست وكرامت بسجود * هركه اين هردو ندارد عدمش به زوجود

* قال فى التأويلات النجمية ﴿ان الذين عند ربك﴾ يعنى الذين افنوا افعالهم واخلاقهم وذواتهم فى اوامر الله واخلاقه وذاته فابقوا عند انفسهم وانما بقوا ببقاء الله عنده ﴿لا يستكبرون عن عبادته﴾ لان الاستكبار من اخلاقهم وقد افنوها فى اخلاقه فما بقى لهم الاستكبار فكيف يستكبرون عن عبادته وقد افنوا افعالهم فى اوامر الله وهى عبادته فاعمالهم قائمة بالعبادة لا بالفعل وهم فى حال الفناء عن انفسهم والبقاء بالله ﴿ويسبحونه﴾ اى ينزهونه عن الحلول والاتصال والاتحاد وعن ان يكون هو العبد او العبد اياه بل هو هو كما كان فى الازل لم يكن شيأ مذكورا ﴿وله يسجدون﴾ فى الوجود والعدم من الازل والابد سجدوا له من الازل فى العدم منقادين مسخرين قابلين لاحكام القدرة فى الايجاد للوجود وسجدوا له الى الابد فى الوجود ببذل الموجود منقادين مسخرين قابلين لاحكام القدرة فى تصاريف الاعدام والايجاد والابقاء

تمت سورة الاعراف بالرحم والراف مع مايتعلق بها من التفسير والتأويل على وجه عديل سوى من غير تطويل وذلك فى العشر الاول من صفر الخير المنتظم فى سلك شهور سنة احدى ومائة والف من هجرة من له العز والشرف ويتلوها سورة الانفال وقد حان الاغتنام بغنائمها بعون الله الملك العزيز القوى المتعال

تفسير سورة الانفال مدنية وآيها ست وسبعون وقيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يسألونك عن الانفال ﴾ اى عن حكم الغنائم فالسؤال استفتائى ولهذا عدى بكلمة

عن لا استطاعني كما يقال سألته درها لان السؤال قد يكون لاقتضاء معنى فى نفس المسئول فيتعدى اذ ذاك بعن كما قال سلى ان جهلت الناس عنى وعنهمو وقد يكون لاقتضاء مال ونحوه فيتعدى اذذاك الى المفعولين كالمثال المذكور . والنفل الزيادة وسميت الغنيمة به لانها عطية من الله زائدة على ماهو الاجر فى الجهاد من الثواب الاخروى وعلى ماأعطاه لسائر الامم حيث لم يحل لهم الغنائم وكانت تنزل نار من السماء فتأكلها والنافلة من الصلاة مازاد على الفرض ويقال لولد الولد نافلة لانه زيادة على الولد ويطلق على مايشرطه الامام لمقتحم خطر عطية له وزيادة على سهمه من الغنم ـ روى ـ ان المسلمين اختلفوا فى غنائم بدر وفى قسمتها فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تقسم والى اين تصرف ومن الذين يتولون قسمتها أهم المهاجرون أم الانصار أم هم جميعا فنزلت فضمير يسألون لاصحاب بدر لتعينهم حال نزول الآية فلا حاجة الى سبق الذكر صريحا . والمعنى يستفتونك فى حكم الانفال ﴿ قل الانفال لله والرسول ﴾ اى امرها وحكمها مختص به تعالى يقسمها الرسول كيفما امر به من غير ان يدخل فيه رأى احد * قال الحدادى اضافة الغنائم الى الله على جهة التشريف لها واضافتها الى الرسول لانه كان بيان حكمها وتدبيرها اليه ﴿ فاتقوا الله ﴾ اى اذا كان امر الغنائم لله ورسوله فاتقوا الله تعالى واجتنبوا ما كنتم فيه من المشاجرة فيها والاختلاف الموجب لسخطه تعالى ﴿ واصلحوا ذات بينكم ﴾ ذات البين هى الاحوال التى تقع بين الناس كما ان ذات الصدور هى المضمرات الكائنة فيها وذات الاناء هى ماحل فيه من الطعام والشراب ولما كان ماحل فى الشئ ملابسا له قيل انه صاحب محله وذوه مثل ان يقال اسقنى ذا انائك اى الماء الذى فيه اى واصلحوا مابينكم من الاحوال بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله تعالى وتفضل به عليكم وذلك لان المقاتلة قالوا الغنائم وارادوا ان لايواسوا الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات * قال عبادة بن الصامت نزلت فينا معشر اصحاب بدر حين اختلفنا فى النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله لرسوله فقسمه بين المسلمين على السواء ﴿ واطيعوا الله ورسوله ﴾ بتسليم امره ونهيه ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ متعلق بالاوامر الثلاثة والمراد بالايمان كماله فان اصل الايمان لايتوقف على التحلى بمجموع تلك الامور كلها بل يتحقق بمجرد الطاعة بقبول ماحكم الله ورسوله به والاعتقاد بحقيته . والمعنى ان كنتم كاملى الايمان فان كمال الايمان يدور على هذه الخصال الثلاث * واعلم ان كثرة السؤال توجب الملال ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله حرم عليكم عقوق الامهات ووأد البنات والمنع وهات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال) ففى الحديث فوائد . منها النهى عن عقوق الوالدين لانه من الكبائر وانما اقتصر على الام اكتفاء بذكر احدهما كقوله تعالى ﴿ والله ورسوله احق ان يرضوه ﴾ اولان حقها اكثر وخدمتها اوفر . وفيه نهى عن وأد البنات وهو فعل الجاهلية كان الواحد منهم اذا ولد له ابن تركه واذا ولد له بنت دفنها حية وانما حملهم على ذلك خوف الاملاق ودفع العار والانفة عن انفسهم واراد بالمنع الامتناع عن اداء مايجب ويستحب . وبهات الاقدام على اخذ مايكره ويحرم . وفيه نهى عن المقاولة

بلا ضرورة وقصد ثواب فانها تقسى القلوب . وفيه نهى عن كثرة السؤال * قال ابن ملك يجوز ان يراد به سؤال اموال الناس وان يراد به سؤال الانسان عما لا يعنيه . وفيه نهى عن اضاعة المال وهى انفاقه فى المعاصى والاسراف به فى غيرها كالاسراف فى النفقة والبناء والملبوس والمفروش وتمويه الاوانى والسيوف بالذهب ﴿ قال فى التأويلات النجمية فلما اكثروا السؤال قال عليه السلام (ذرونى ماتركتكم فانه انما اهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم) ومن كثرة سؤالهم قوله تعالى ﴿يسألونك عن الانفال﴾ وانما سألوا ليكون الانفال لهم فقال على خلاف ماتمنوا ﴿قل الانفال لله والرسول﴾ يعملان فيها ماشآ آلا كما شئتم لتتأدبوا ولا تعترضوا على الله والرسول بطريق السؤال وتكونوا مستسلمين لاحكامهما فى دينكم ودنياكم ولا تحرصوا على الدنيا لئلا تشوبوا اعمالكم الدينية بالاعراض الدنيوية ﴿فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم﴾ اى اتقوا بالله عن غير الله واصلحوا مابينكم من الاخلاق الرديئة والهمم الدنيئة وهى الحرص على الدنيا والحسد على الاخوان وغيرهما من الصفات الذميمة التى يحجب بها نور الايمان عن القلوب ﴿واطيعوا الله ورسوله﴾ بالتسليم لاحكامهما والائتمار باوامرهما والانتهاء عن نواهيهما ﴿ان كنتم مؤمنين﴾ تحقيقا لا تقليدا فان المؤمن الحقيقى هو الذى كتب الله بقلم العناية فى قلبه الايمان وايده بروح منه فهو على نور من ربه : وفى المثنوى

بود كبرى در زمان بايزيد * كفت او را يك مسلمان سعيد
كه چه باشد كر تو اسلام آورى * تا بيابى صد نجات وسروری
كفت اين ايمان اكر هست اى مريد * آنكه دارد شيخ عالم بايزيد
من ندارم طاقت آن تاب آن * كان فزون آمد ز كوششهاى جان
كرچه در ايمان ودين ناموقنم * الك در ايمان او بس مؤمنم
مؤمن ايمان او يم در نهان * كرچه مهرم هست محكم بر دهان
باز ايمان كر خود ايمان شماست * نى بدان ميلستم ونى اشتهاست
آنكه صد ميلش سوى ايمان بود * چون شمارا ديد آن باطل شود
زانكه نامى بينمد ومعنيش نى * چون بيابان را مفازه كفتنى

اللهم اجعلنا متحققين بحقائق الايمان واوصلنا الى درجات العرفان والاحسان ﴿انما المؤمنون﴾ اى انما الكاملون فى الايمان المخلصون فيه ﴿الذين اذا ذكر الله﴾ عندهم ﴿وجلت قلوبهم﴾ من هيبة الجلال وتصور عظمت المولى الذى لايزال وهذا الخوف لازم لاهل كمال الايمان سواء كان ملكا مقربا اونبيا مرسلا اومؤمنا تقيا نقيا وهذا بخلاف خوف العقاب فانه لايحصل بمجرد ذكر الله بل بملاحظة المعصية وذكر عقاب الله انتقاما من العصاة واين من يهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع عنها خوفا من عقابه ممن ينزع بمجرد ذكره من غير ان يذكر هناك مايوجب النزع من صفاته وافعاله استعظاما لشأنه الجليل وتهيبا منه * واعلم ان شأن نور الايمان ان يرق القلب و يصفيه عن كدورات صفات النفس وظلماتها ويلين قسوته فيلين الى ذكر الله و يجد شوقا الى الله وهذا حال اهل البدايات واما حال اهل النهايات فالطمأنينة والسكون

در اواخر دفتر پنجم در بيان دعوت كردن سلطان كبرا سلام در عهد بايزيد

بالذكر ولما جاء قوم حديثوا عهد بالاسلام فسمعوا القرآن كانوا يبكون و يتأوّهون فقال ابو بكر رضى الله عنه هكذا كنا فى بداية الاسلام ثم قست قلوبنا يشير بذلك الى نهايته فى الاطمئنان ﴿ واذا تليت ﴾ قرئت ﴿ عليهم آياته ﴾ اى آيات الله يعنى القرآن امراونهيا وغير ذلك ﴿ زادتهم ﴾ اى تلك الآيات والاسناد مجازى ﴿ ايمانا ﴾ اى يقينا وطمأنينة نفس فان تظاهر الادلة وتعاضد الحجج والبراهين موجب لزيادة الاطمئنان وقوة اليقين * قال الفاضل التفتازانى وتبعه المولى ابوالسعود فى تفسيره ان نفس التصديق مما يقبل الزيادة والنقصان للفرق الظاهر بين يقين الانبياء وارباب المكاشفات وبين يقين الامة ولهذا قال امير المؤمنين على رضى الله عنه « لوكشف الغطاء ما ازددت يقينا » وكذا بين ما قام عليه دليل واحد من التصديقات وما قامت عليه ادلة كثيرة * قال الكاشفى [درحقايق سامى مذكورست كه ببركت تلاوت نور يقين در باطن ايشان ظاهر ﷺ گردد وزيادتى طاعت برظاهر ايشان هويدا شود . ودر بحر الحقايق فرموده كه ايمان حقيقى نوريست كه بقدر سعت روزنهٔ دل دروى مى تابد پس چون قرآن برارباب قلوب خوانند روزنهٔ دل ايشان ببركت قرائت كشاده تر گردد ونور ايمان بيشتر دروى افتد پس درنور جمال مستغرق گردند] ﴿ وعلى ربهم ﴾ مالكهم ومدبر امورهم خاصة ﴿ يتوكلون ﴾ يفوضون امورهم ولايخشون ولايرجون الا اياه ﴿ قال فى التأويلات النجمية (على ربهم يتوكلون) لاعلى الدنيا واهلها فان من شاهد بنور الايمان جمال الحق وجلاله فقد استغرق فى بحر لجى من شهود الحق بحيث لايتفرغ لغيره و يرى الاشياء مضمحلة تحت سطوات جلاله فيكون توكلهم عليه لاعلى غيره

هر كه او در بحر مستغرق شود * فارغ از كشتى واز زورق شود
غرقهٔ دريا بجز دريا نديد * غير دريا هست يروى ناپديد

ولما ذكر اولا من الاعمال الحسنة اعمال القلوب من الخشية والوجل عند ملاحظة عظمة الله تعالى وجلاله والاخلاص والتوكل عقب بافعال الجوارح التى هى العيار عليها كالصلاة والصدقة فقال ﴿ الذين يقيمون الصلوة ﴾ بوضوئها وركوعها وسجودها فى مواقيتها وهو مرفوع على انه نعت للموصول الاول ﴿ ومما رزقناهم ﴾ اعطيناهم من الاموال ﴿ ينفقون ﴾ فى طاعة الله وتما خص الله الصلاة والزكاة لعظم شأنهما وتأكيد امرهما ﴿ اولئك ﴾ الجامعون لاعمال القلب والقالب ﴿ هم المؤمنون ﴾ ايمانا ﴿ حقا ﴾ لانهم حققوا ايمانهم بان ضموا اليه الاعمال الصالحة ﴿ لهم درجات ﴾ كائنة ﴿ عند ربهم ﴾ اى كرامة وزلفى وعلو مرتبة وقيل درجات عالية فى الجنة على قدر اعمالهم * قال فى انوار المشارق الدرجة ان كانت بمعنى المرقاة فجمعها درج وان كانت بمعنى المرتبة والطبقة فجمعها درجات ﴿ ومغفرة ﴾ لذنوبهم ﴿ ورزق كريم ﴾ [وروزى بزرك صافى باشد از كدّ اكتساب وخالى ازخوف حساب] لاينتهى ولاينقطع كارزاق الدنيا * قال فى القاموس رزقا كريما كثيرا وقولا كريما سهلا لين واكرمه وكرمه عظمه ونزهه [امام قشيرى قدس سره فرموده كه رزق كريم آنست كه مرزوق را ازشهود رازق باز ندارد]

تو زروزی ده بروزی واممان * از سبب بکذر مسبب بین عیان[١]

از مسبب میرسد هر خیر وشر * نیست زاسباب وسائط ای پدر[٢]

اصل بیند دیده چون اکمل بود * فرع بیند دیده چون احول بود[٣]

* قال فی المجالس المحمودیة اعلم ان الصلاة اعظم الاعمال القالیة والصدقة خیر العبادات المالیة ـ وروی ـ ان فاطمة اعطت قمیصها علیا لیشتری لها ،ااشتهاء الحسن فباعه بستة دراهم فسأله سائل فاعطاه ایاها فاستقبله رجل ومعه ناقة فاشتراها علی المدة بستین دینارا ثم استقبله رجل فاشتری منه الناقة بستین دینارا وستة دراهم ثم طلب بائع الناقة لیدفع له ثمنها فلم یجده فعرض القصة علی النبی علیه السلام فقال علیه السلام (اما السائل فرضوان واما البائع فمیکائیل واما المشتری فجبرائیل) وفی الحدیث (یأتی یوم القیامة اربعة علی باب الجنة بغیر حساب الحاج الذی حج البیت بغیر افساد والشهید الذی قتل فی المعرکة والسخی الذی لم یلتمس بسخاوته ریاء والعالم الذی عمل بعلمه فیتنازعون فی دخول الجنة اولا فیرسل الله جبرائیل لیحکم بینهم بالعدل فیقول للشهید مافعلت فی الدنیا حتی ترید ان تدخل الجنة اولا فیقول قتلت فی المعرکة لرضی الله تعالی فیقول ممن سمعت ان من قتل فی سبیل الله یدخل الجنة فیقول من العلماء فیقول احفظ الادب ولاتتقدم علی معلمك ثم یسأل الحاج والسخی کذلك ثم یقول لهما احفظا الادب ولاتتقدما علی معلمکما ثم یقول العالم الٰهی انت تعلم انی ماحصلت العلم الابسخاوة السخی وانت لاتضیع اجر المحسنین فیقول الله صدق العالم یارضوان افتح الباب وادخل السخی اولا) وفی ذلك اشارة الی ان المراد بالعالم هو الذی یعمل بعلمه فان الانصاف من شأنه اذ الانصاف لایحصل الابصلاح النفس ولایمکن ذلك الا بالعمل فلایغترّ اهل الهوی من علماء الظاهر بذلك فان کون العلم المجرد منجیا مذهب فاسد فان العالم الفاجر اشد عذابا من الجاهل بل العالم هو الذی یعمل بعلمه ویصل الی العرفان بتصفیة القلب ولاشك ان کون المذکورین فی الآیة مؤمنین حقا بسبب خدمتهم لله تعالی بانفسهم واموالهم وتجردهم عن العلائق البدنیة والمالیة وبقائهم مع الله تعالی وایثارهم له علی جمیع ماسواه حتی علی انفسهم فمن آثر الحق علی ماسواه فقد وصل الی اقصی مراداته فلابد ان الله تعالی یدبر امره ویقضی حاجاته ﴿ کما اخرجك ربك ﴾ المراد باخراج الله تعالی ایاه کونه سببا لامره بالخروج وداعیا الیه فان جبرائیل علیه السلام اتاه وامره بالخروج ﴿ من بیتك ﴾ فی المدینة ﴿ بالحق ﴾ حال من مفعول اخرجك ای اخرجك ملتبسا بالحق وهو اظهار دین الله وقهر اعداء الله والکاف فی محل الرفع علی انه خبر مبتدأ محذوف تقدیره هذه الحال وهی قسمة غنائم بدر بین الغزاة علی السواء من غیر تفرقة بین الشبان المقاتلین وبین الشیوخ الثابتین تحت الرایات لکمال اخراجك یعنی ان حالهم فی کراهتهم لما رأیت فان فی طبع المقاتلة شیأ من الکراهة لهذه القسمة مع کونها حقا کحالهم فی کراهتهم لخروجك للحرب وهو حق ﴿ وان فریقا من المؤمنین لکارهون ﴾ ای والحال ان فریقا منهم کارهون للخروج اما لنفرة الطبع عن القتال اولعدم الاستعداد * قال سعدی چلبی المفتی الظاهر ان المراد هی الکراهة الطبیعیة التی لاتدخل تحت القدرة والاختیار فلایردانها لاتلیق بمنصب

[١] زراعه [٢] دراواسطه دفترغیم درمیان آنکه علمای دین وقدرتاروموقوف برقابلیت نیست آخ [٣] دراواسطه دفترغیم درمیان آنکه علوفی کورا ازارظلمی رسد آخ

الصحابة رضى الله عنهم ـ روى ـ ان عير قريش اى قافلتهم اقبلت من الشأم وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابوسفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وكان فى السنة الثانية من الهجرة فاخبر جبريل رسول الله باقبالها فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقيها لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا سمعه ابوسفيان فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه الى مكة وامره ان يأتى قريشا فيستنفرهم و يخبرهم ان محمدا قد اعترض لعيركم فادركوها فلما بلغ اهل مكة هذا الخبر نادى ابوجهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول عيركم واموالكم اى تداركوها ان اصابها محمد لن تفلحوا بعدها ابدا وفدرأت عاتكة اخت العباس بن عبدالمطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا فقالت لاخيها انى رأيت عجبا كأن ملكا نزل من السماء فاخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها اى رمى بها الى فوق فلم يبق بيت من بيوت مكة الا اصابه حجر من تلك الصخرة فحدث بها العباس صديقا له يقال له عتبة بن ربيعة بن عبدشمس وذكرها عتبة لابنته ففشا الحديث فقال ابوجهل للعباس يا ابا الفضل مايرضى رجالكم ان يتنبأوا حتى تتنبأ نساؤكم فخرج ابوجهل باهل مكة وهم النفير فقيل له ان العير اخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله لا يكون ذلك ابدا حتى نحر الجزور ونشرب الخمور ونقيم القينات والمعازف ببدر فتتسامع جميع العرب بمخرجنا وان محمدا لم يصب العير وانا قد اغضضناه فمضى بهم الى بدر وبدر ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما فى السنة فنزل جبريل فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبى عليه السلام اصحابه فقال (ماتقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير احب اليكم ام النفير) فقالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ردد عليهم فقال (ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابوجهل قد اقبل) يريد صلى الله عليه وسلم بذلك ان تلقى النفير وجهاد المشركين آثر عنده وانفع للمؤمنين من الظفر بالعير لما فى تلقى النفير من كسر شوكة المشركين واظهار الدين الحق على الاديان كلها فقالوا يارسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عند ماغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابوبكر وعمر رضى الله عنهما فاحسنا الكلام فى اتباع مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام سيد الخزرج سعد بن عبادة فقال انظر فى امرك وامض فوالله لو سرت الى عدن ابين ماتخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد ابن عمرو يارسول الله امض لما امرك الله فانا معك حيثما احببت لانقول لك كما قالت بنوا اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون مادامت عين منا تطرف فتبسم رسول الله ثم قال (اشيروا على ايها الناس) وهو يريد الانصار اى بينوا لى مافى ضميركم فى حق نصرتى ومعاونتى فى هذه المعركة وذلك لان الانصار كانوا عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة ان ينصروه مادام فى المدينة واذا خرج منها لايكون عليهم معاونة ونصرة فاراد عليه السلام ان يعاهدهم على النصرة فى تلك المعركة ايضا فقام سعد بن معاذ فكأنك تريدنا يارسول الله قال (اجل) قال قد آمنابك وصدقناك وشهدنا ان ماجئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا

ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما اردت فوالذى بعثك بالحق لواستعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك مانخلف منا رجل ومانكره ان تلقى بنا عدونا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله تعالى يريك منا ماتقر به عينك فسر بنا على بركة الله ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه قول سعد ثم قال (سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكأني الآن انظر الى مصارع القوم) فالمعنى اخرجك ربك من بيتك لان تترك التوجه الى العير وتؤثر عليه مقاتلة النفير فى حال كراهة فريق من اصحابك ما آثرته من محاربة النفير ﴿ يجادلونك فى الحق ﴾ الذى هو تلقى النفير لايثارهم عليه تلقى العير ﴿ بعد ماتبين ﴾ منصوب بيجادلونك ومامصدرية اى يخاصمونك بعد تبين الحق وظهوره لهم باعلامك انهم ينصرون اينما توجهوا ويقولون ماكان خروجنا الا للعير وهلا قلت لنا ان الخروج لمقاتلة النفير لنستعد ونتأهب ثم قال ذلك انما قال كراهة لاخراجه عليه الصلاة والسلام من المدينة وكراهتهم القتال ﴿ كأنما يساقون الى الموت ﴾ الكاف فى محل النصب على الحالية من الضمير فى لكارهون اى مشبهين بالذين يساقون بالعنف والصغار الى القتل ﴿ وهم ينظرون ﴾ حال من ضمير يساقون اى والحال انهم ينظرون الى اسباب الموت ويشاهدونها عيانا وما كانت هذه المرتبة من الخوف والجزع الا لقلة عددهم وعدم تأهبهم وكونه رجالة ـ وروى ـ انهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ليس فيهم الا فارسان الزبير والمقداد ولهم سبعون بعير اوست ادرع وثمانية اسياف وكان المشركون اكثر عددا وعددا بالاضعاف ﴿ والاشارة ان الله تعالى اخرج المؤمنين الذين هم المؤمنون حقا من اوطان البشرية الى مقام المنددية بجذبات العناية ﴿ كما اخرجك ربك من بيتك ﴾ اى من وطن وجودك بالحق اى بمجيء الحق من تجلى صفات جماله وجلاله ﴿ وان فريقا من المؤمنين لكارهون ﴾ اى القلب والروح يعنى للفناء عند التجلى وان البقاء محبوب والفناء مكروه على كل ذى وجود يجادلونك اى الروح والقلب فى الحق اى مجيء الحق من بعد ماتبين مجيئه لكراهة الفناء كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون يعنى كأنهم ينظرون الى الفناء ولايزول البقاء بعد الفناء كمن يساق الى الموت كذا فى التأويلات النجمية : وفى المثنوى

شير دنيا جويد اشكارى وبرك * شير مولى جويد آزادى ومرك [١]
چونكه اندر مرك بيند صد وجود * همچو پروانه بسوزاند وجود
كل شئ هالك جز وجه او * چون نه در وجه او هستى مجو [٢]
مركه اندر وجه ماباشد فنا * كل شئ هالك نبود جزا
زانكه در «الا» ست اواز «لا» كذشت * مركه در «الا» ست اوفانى نشت

* واعلم انه كما لا اعتراض على الانبياء فى وحيهم وعباراتهم كذلك لااعتراض على الاولياء فى ألهامهم واشاراتهم وان السعادة فى العمل والاخذ بآياتهم والوجود وان كان محبوبا لاهل الوجود لكن الفناء محبوب لاهل الشهود * فعلى السالك ان ينقطع عن جميع اللذات الدنيوية ويطهر نفسه عن لوث الاغراض الدنية ويكون الرسول وامره احب اليه من نفسه الى

[١] دراواخر دفتر دوم دربيان فتح طلبيدن پيغمبر صلى الله عليه وسلم درمكه وغيره ما [٢] دراواخر دفتر دوم دربيان انكه مردم بيشتر

انينفد عمره * روى البخارى عن عبدالله بن هشام انه قال كنا مع النبى عليه السلام وهو اخذ بيد عمر رضى الله عنه فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله انت احب الى من كل شئ الانفسى فقال صلى الله عليه وسلم (لا والذى نفس محمد بيده حتى اكون احب اليك من نفسك) اى لايكون ايمانك كاملا حتى تؤثر رضاى على رضى نفسك وان كان فيه هلاكك فقال عمر الآن والله انت احب الى من نفسى فقال (الآن ياعمر) يعنى صار ايمانك كاملا * قال ابن ملك والمراد من هذه المحبة محبة الاختيار لامحبة الطبع لان كل احد مجبول على حب نفسه اشد من غيرها انتهى. قوله محبة الاختيار وهو ان يختار رضى النبى عليه السلام على رضى نفسه فالمراد هو الايثار كما قال تعالى ﴿ويؤثرون على انفسهم ولوكان بهم خصاصة﴾ فكما ان هذا الايثار لايقتضى عدم احتياج المؤثر فكذلك ايثار رضى الغير لايستدعى ان تكون المحبة له اشد من كل وجه هذا ولكن فوق هذا كلام فان من فنى عن طبيعته ونفسه بل عن قالبه وقلبه فقد فنى عن محبتها ايضا وتخلص من الاثنينية ووصل الى مقام المحبوبية الذى لاغاية وراءه. رزقنا الله واياكم ذلك بفضله وكرمه ﴿ واذ يعدكم الله ﴾ اى اذكروا ايها المؤمنون وقت وعد الله تعالى اياكم ﴿ احدى الطائفتين ﴾ اى الفريقين احداهما ابوسفيان مع العير والاخرى ابوجهل مع النفير ﴿ انها لكم ﴾ بدل اشتمال من احدى الطائفتين مبين لكيفية الوعد اى يعدكم ان احدى الطائفتين كائنة لكم مختصة بكم مسخرة لكم تتسلطون عليها تسلط الملاك على املاكهم وتتصرفون فيها كيف شئتم ﴿ وتودون ﴾ عطف على يعدكم داخل تحت الامر بالذكر اى تحبون ﴿ ان غير ذات الشوكة تكون لكم ﴾ من الطائفتين لاذات الشوكة وهى النفير ورئيسهم ابوجهل وهم الف مقاتل وغير ذات الشوكة هى العير اذلم يكن فيها الاربعون فارسا ورئيسهم ابوسفيان ولذلك يثمنونها. والشوكة الحدة اى السلاح الذى له حدة كسنان الرمح والسيف ونصل السهم مستعار من واحدة الشوك والشوك نبت فى طرفه حدة كحدة الابرة ﴿ ويريد الله ﴾ عطف على تودون منتظم معه فى سلك التذكير اى اذكروا وقت وعده تعالى اياكم احدى الطائفتين ووداد تكم لاداتها وقوله تعالى ﴿ ان يحق الحق ﴾ اى يثبته ويعليه ﴿ بكلماته ﴾ بامره لكم بالقتال ﴿ ويقطع دابر الكافرين ﴾ اى آخرهم ويستأصلهم بالمرة. والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا مالا ولا تاقوا مكروها والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق ومايحصل لكم فوز الدارين ﴿ ليحق الحق ويبطل الباطل ﴾ اللام متعلقة بفعل مقدر مؤخر عنها اى لهذه الغاية الجليلة وهى اظهار الدين الحق وابطال الكفر فعل مافعل لا لشئ آخر وليس فيه تكرار اذ الاول مذكور لبيان تفاوت مابين الارادتين ارادة الله وارادة المؤمنين والثانى لبيان الداعى الى حمل الرسول صلى الله عليه وسلم على اختيار التوجه الى ذات الشوكة ونصره عليها وقطع دابر المشركين ومعنى احقاق الحق اظهار حقيته لا. بعله حقا بعد ان لم يكن كذلك وكذا حال ابطال الباطل ﴿ ولو كره المجرمون ﴾ اى المشركون ذلك اى احقاق الحق وابطال الباطل ﴿ اذ تستغيثون ربكم ﴾ اى اذكروا وقت استغاثتكم وهى طلب الفوز والنصر والعون وذلك انهم لما علموا انه لابد من القتال جعلوا يدعون الله

تعالى قائلين اى رب انصرنا على عدوك ياغياث المستغيثين اغثنا * وعن عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلاثمائة وبضعة عشر فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو (اللهم انجزلى ماوعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة لاتعبد فى الارض) فمازال كذلك حتى سقط رداؤه فاخذه ابوبكر فالقاه على منكبه والتزمه من ورائه وقال يانبى الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز ماوعدك فهذه الاستغاثة كانت من النبى عليه السلام ومن المؤمنين واسناد الفعل الى الجماعة لاينافى كونه من النبى عليه السلام لانه دعا وتضرع والمؤمنون كانوا يؤمنون ﴿ فاستجاب لكم ﴾ اى اجاب عطف على تستغيثون داخل معه فى حكم التذكير ﴿ انى ﴾ بانى ﴿ ممدكم بالف من الملائكة مردفين ﴾ اى جاعلين غيرهم من الملائكة رديفا لانفسهم فالمراد رؤساؤهم المستتبعون لغيرهم حتى صاروا ثلاثة آلاف ثم خمسة آلاف ﴿ وماجعله الله ﴾ عطف على مقدر اى فامدكم الله بانزال الملائكة عيانا وماجعل ذلك الامداد لشئ من الاشياء ﴿ الا بشرى ﴾ اى الا للبشارة لكم بانكم تنصرون فهو استثناء مفرغ من اعم العلل ﴿ ولتطمئن به ﴾ اى بالامداد ﴿ قلوبكم ﴾ فيزول مابها من الوجل لقلتكم وذلتكم وفى قصر الامداد عليها اشعار بعدم مباشرة الملائكة للقتال وانما كان امدادهم بتقوية قلوب المباشرين وتكثير سوادهم ونحوه ولو بعثهم الله بالمحاربة لكان يكفى ملك واحد فان جبريل اهلك بريشة واحدة من جناحه سبعا من مدائن قوم لوط واهلك بصيحة واحدة جميع بلاد ثمود * قال الحدادى وهذا القول اقرب الى ظاهر الآية وقيل نزل جبرائيل فى خمسمائة من الملائكة على الميمنة وفيها ابوبكر رضى الله عنه ونزل ميكائيل فى خمسمائة على الميسرة وفيها على بن ابى طالب رضى الله عنه فقاتلوا وقيل قاتلوا يوم بدر ولم يقاتلوا يوم الاحزاب ويوم حنين — وروى — ان رجلا قال تبعت رجلا من المشركين لأضربه يوم بدر فوقع رأسه بين يدى قبل ان يصل اليه سيفى ﴿ وماالنصر ﴾ اى حقيقة النصر على الاطلاق ﴿ الا ﴾ كائن ﴿ من عندالله ﴾ من غير ان يكون فيه شركة من جهة الاسباب فان امداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوها وسائط لاتأثير لها فلاتحسبوا النصر منها ولاتيأسوا منه بفقدها ونعم ماقيل

النصر ليس باجناد مجندة * لكنه بسعادات وتوفيق

﴿ ان الله عزيز ﴾ لايغالب فى حكمه ولاينازع فى اقضيته ﴿ حكيم ﴾ يفعل كل مايفعل حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة * واعلم ان للملائكة امدادا فى كل جيش حق وان لم يكونوا مرئيين ومشاهدين بحسب ابصارنا وهم فى الحقيقة اشارة الى القوى الروحانية الغالبة فانها اذاظهرت فى وجود المجاهر بالجهاد الاكبر لايقابلها شئ من القوى الانفسية الشريرة المغلوبة وكذا ماكان مظاهرها من كفار الظاهر وانما العمدة هى اليقين والاطمئنان — روى — ان بنى اسرائيل اعطوا السكينة وهى ريح ساكنة تخلع قلب العدو بصوتها رعبا اذا التقى الصفان وهى معجزة لانبيائهم وكرامة لملوكهم وللسكينة معنيان آخران . احدهما شئ من لطائف صنع الحق يلقى على لسان محدث الحكمة كما يلقى الملك الوحى على قلوب الانبياء مع ترويح

الاسرار وكشف السر. وثانيهما ما انزل على قلب النبي عليه السلام وقلوب المؤمنين وهو شيء يجمع نورا وقوة وروحا يسكن اليه الخائف ويتسلى به الحزين وقد ورثه المجاهدون في سبيل الله بعدهم الى قيام الساعة وانما لا يظهر في بعض الاحيان والوقائع لحكمة اخفاها الله عن الغافلين

هر خلل كاندر عمل بيني زنقصان دلست * رخنه كاندر قصر بيني از قصور قيصرست

وكل عصر على التنزل بالنسبة الى ماقبله ولهذا لا يظهر النصر في بعض السرايا بل يقال يا ايها الكفرة اقتلوا الفجرة * قيل لعلي رضي الله عنه ما بال خلافة عثمان مع خلافتك كانت متكدرة بخلاف خلافة الشيخين قال كنت انا وعثمان من اعوانهما وانت وامثالك من اعواننا فعلى المجاهدين ان يستغيثوا ربهم ويتضرعوا اليه كما تضرع الاصحاب رضي الله عنهم ومن يليهم لعل الله تعالى يظهر نصره

دعاى ضعيفان اميدوارم * ز بازوى مردى به آيد بكار
ألا ايها المرء الذى فى عسره اصبح * اذا اشتد بك الامر فلا تدر بس ألم نشرح

* واعلم ان اصدق المقال قول الله تعالى وقول رسوله وقد وعد وامد فعليك بقوة الايمان واليقين * قال الشيخ محيي الدين بن العربي قدس سره في وصايا الفتوحات ولقد ابتلى عندنا رجل من اعيان الناس بالجذام نعوذ بالله منه وقال الاطباء باسرهم لما ابصروه وقد تمكنت العلة فيه مالهذا المرض دواء فرأه شيخ من اهل الحديث يقال له سعد السعود وكان عنده ايمان بالحديث عظيم فقال له ياهذا لم لا تطيب نفسك فقال له الرجل ان الاطباء قالوا ليس لهذه العلة دواء فقال سعد السعود كذبت الاطباء والنبي عليه السلام احذق منهم وقد قال في الحبة السوداء (انها شفاء من كل داء وهذا الداء الذى نزل بك من جملة ذلك ثم قال على بالحبة السوداء والعسل فخلط هذا بهذا وطلى بهما بدنه كله ووجهه ورأسه الى رجليه وألعقه من ذلك وتركه ساعة ثم انه غسل فانسلخ من جلده ونبت له جلد آخر ونبت ماكان قد سقط من شعره و برئ وعاد الى ماكان عليه في حال عافيته فتعجب الاطباء والناس من قوة ايمانه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان رحمه الله يستعمل الحبة السوداء في كل داء يصيبه حتى في الرمد اذا رمدت عينه اكتحل بها فبرى من ساعته انتهى كلام الشيخ فقد عرفت ان الاطمئنان وقوة الايمان يجلب للمرء مايهواه بعناية الملك المنان لكنه قليل اهله خصوصا في هذا الزمان والله المعين

﴿ اذ يغشيكم النعاس ﴾ قال جماعة من المفسرين لما امر الله النبي عليه السلام بالمسير الى الكفار سار بمن معه حتى اذا كان قريبا من بدر لقي رجلين في الطريق فسألها هل مرت بكما العير قالا نعم مرت بنا ليلا وكان بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من المسلمين فاخذوا الرجلين وكان احدهما عبدا للعباس بن عبد المطلب يقال له ابو رافع والآخر عبدا لعقبة بن ابي معيط يقال له اسلم كانا يسقيان الماء فدفع اسلم الى اصحابه يسألونه واخذ هو يسأل ابا رافع عمن خرج من اهل مكة فقال مابقي بها احد الا وقد خرج فقال عليه السلام تأتي مكة اليوم بافلاذ كبدها ثم قال هل رجع منهم احد قال نعم ابيّ بن سريق في ثلاثمائة من بني زهرة وكان خرج لمكان العير فلما اقبلت العير رجع فسماه النبي عليه السلام الاخنس حين خنس بقومه ثم اقبل على

اصحابه وهم يسألون اسلم وكان يقول لهم خرج فلان وفلان وابو بكر يضربه بالعصا ويقول له كذبت أتجبن الناس فقال عليه السلام (ان صدقكم ضربتموه وان كذبكم تركتموه) فعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عرف امرهم فساروا حتى نزلوا فى كثيب اعفر اى فى تل من الرمل الاحمر تسوخ فيه الاقدام اى تدخل وتغيب على غير ماء بالجانب الاقرب من المدينة من الوادى ونزل المشركون بجانبه الابعد من المدينة الاقرب الى مكة والوادى بينهما ثم باتوا ليلتهم تلك وناموا ثم استيقظوا وقد اجنب اكثرهم وغلب المشركون على ماء بدر وليس معهم ماء فتمثل لهم الشيطان فوسوس اليهم وقال انتم يا اصحاب محمد تزعمون انكم على الحق وانكم اولياء الله وفيكم رسوله وانكم تصلون على غير وضوء وعلى الجنابة وقد عطشتم ولو كنتم على الحق ما سبقكم المشركون الى الماء وغلبوكم عليه وما ينتظرون الا ان يضعفكم العطش فاذا قطع اعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من احبوا وساقوا بقيتكم الى مكة فحزنوا حزنا شديدا فاشفقوا فانزل الله عليهم المطر ليلا حتى سال الوادى وامتلأ من الماء فاغتسل المسلمون وتوضأوا وشربوا وسقوا دوابهم وبنوا على عدوته اى جانبه حياضا واشتد الرمل وتلبدت بذلك ارضهم واوحل ارض عدوهم حتى ثبتت عليها الاقدام وزالت وسوسة الشيطان وطابت النفوس وقويت القلوب وتهيأوا للقتال من الغد فذلك قوله تعالى ﴿ اذ يغشيكم النعاس ﴾ اى اذكروا ايها المؤمنون وقت جعل الله النعاس وهو اول النوم قبل ان يثقل غاشيا لكم ومحيطا وملقى عليكم ﴿ امنة منه ﴾ منصوب على العلية بفعل مترتب على الفعل المذكور اى يغشيكم النعاس فتنعسون امنا كائنا من الله تعالى لا كلالا واعياء فيتحد الفاعلان لان الامن فعل النعاس ﴿ قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان النعاس فى المعركة عند مواجهة العدو والامن منه بدل الخوف انما هو من تقليب الحال الى ضده بامر التكوين كما قال تعالى للنار ﴿ يا كونى بردا وسلاما على ابراهيم ﴾ فكانت كذلك قال للخوف كن امنا على محمد واصحابه فكان انتهى * وعن ابن مسعود رضى الله عنه النعاس عند القتال امن من الله تعالى وهو فى الصلاة من الشيطان * قال الحسن ان للشيطان ملعقة ومكحلة فملعقته الكذب ومكحلته النوم عند الذكر ﴿ وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ﴾ اى بذلك الماء يعنى المطر من الحدث والجنابة ﴿ ويذهب عنكم رجز الشيطان ﴾ اى وسوسته وتخويفه اياكم من العطش ويقال اراد بالرجز الجنابة التى اصابتهم بالاحتلام فان الاحتلام انما يكون من رجز الشيطان اى تخييله ووسوسته ولذلك قال بعضهم من كتب اسم عمر على صدره لم يحتلم فان الشيطان كان يفرمنه ويسلك فجا غير الفج الذى اقبل هو منه ﴿ وليربط على قلوبكم ﴾ الربط الشد والتقوية وعلى صلة . والمعنى وليربط قلوبكم ويشدها ويقويها بجملها واثقة بلطف الله تعالى وكرمه وحيّ بكلمة على للايذان بان قلوبهم امتلأت من ذلك الربط حتى كأنه علا عليها وارتفع فوقها ﴿ ويثبت به ﴾ اى بذلك الماء ﴿ الاقدام ﴾ حتى لا تسوخ فى الرمل ويجوز ان يكون الضمير للربط فان الاقدام انما تثبت فى الحرب بقوة القلب وتمكن الصبر والجراءة فيه

دلا در عاشقى ثابت قدم باش * كه در اين ره نباشد كار بى اجر

و بمثل الصدق والصبر وارتباط القلب وثبات الاقدام سادت الصحابة الكرام من عداهم الى يوم القيام ولافضل لاحد على احد الا بالديانة والتقوى * قال الزهرى قدمت على عبد الملك بن مروان قال من اين قدمت يازهرى قلت من مكة قال فمن خلفت فيها يسود اهلها قال قلت عطاء بن رباح قال فمن العرب ام من الموالى قلت من الموالى قال بم سادهم قلت بالديانة والرواية قال ان اهل الديانة والرواية ينبغى ان يسودوا الناس قال فمن يسود اهل اليمن قلت طاووس بن كيسان قال فمن العرب ام من الموالى قلت من الموالى قال فبم سادهم قلت بماسادبه عطاء قال من كان كذلك ينبغى ان يسود الناس قال فمن يسود اهل مصر قلت يزيد بن ابى حبيب قال فمن العرب ام من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال فى الاولين ثم قال فمن يسود اهل الشام قلت مكحول الدمشقى فقال من العرب ام من الموالى قلت من الموالى عبد نوبى اعتقته امرأة من هذيل فقال كما قال ثم قال فمن يسود اهل الجزيرة قلت ميمون بن مهران قال فمن العرب ام من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال ثم قال فمن يسود اهل حرمنا قلت الضحاك بن مزاحم فقال من العرب ام من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال ثم قال فمن يسود اهل البصرة قلت الحسن بن ابى الحسن قال من العرب ام من الموالى قلت من الموالى قال ويلك فمن يسود أهل الكوفة قلت ابراهيم النخعى قال من العرب ام من الموالى قلت من العرب قال ويلك يازهرى فرجت عنى والله ليسودن الموالى على الاكابر حتى يخطب لها على المنابر وان العرب تحتها قال قلت ياامير المؤمنين انما هو امر الله ودينه فمن حفظه ساد ومن ضيعه سقط * وفى الآية بيان نعمة الماء وان الخوف من العطش وكذا من الجوع من الشيطان ووسوسته فان المرء اذا كان قوى التوكل يستوى عنده الفقد والوجود والله تعالى من اسمه الخالق والرازق قالوا وللاسد من الصبر على الجوع وقلة الحاجة الى الماء ماليس لغيره من السباع ولايأكل من فريسة غيره واذاشبع من فريسة تركها ولم يعد اليها واذا امتلأ بالطعام ارتاض ولايشرب من ماء ولغ فيه كلب فينبغى للمؤمن ان لايكون أدون من الاسد فى هذه الصفات

على المرء ان يسعى لتحسين حاله * وليس عليه ان يساعده الدهر

والله تعالى قد سن الاعانة باعانته للمؤمنين فالمؤمن الكامل يساعد المؤمن حسب الطاقة — وحكى — ان فيروز بن يزدجرد بن بهرام من آل ساسان لما ملك عدل وانصف ولما مضى سبع سنين من ملكه ولم ينزل من السماء مطر ارسل الى كل بلد بان يقسم طعام كل بلد بين الاغنياء والفقراء واذا مات فقير من الجوع قتل من الاغنياء رجلا بدلا منه : قال الحافظ

توانكرا دل درويش خود بدست آور * كه مخزن زر وكنج درم نخواهد ماند

اللهم احفظنا من البخل والكسل الى حاول الاجل ﴿ اذ يوحى ربك الى الملائكة ﴾ الوحى القاء المعنى الى النفس من وجه خفى. والمعنى اذكر يامحمد وقت ايحائه تعالى الى الملائكة ﴿ انى معكم ﴾ مفعول يوحى اى بالامداد والتوفيق فى امر التثبيت فليس القصد ازالة الخوف كما فى ﴿ لاتحزن ان الله معنا ﴾ اذ لاخوف للملائكة من الكفار حتى يقال لهم انى معكم

فلا تخافوهم ومايشعربه دخول كلة مع من متبوعية الملائكة انما هو من حيث انهم المباشرون للتثبيت صورة فلهم الاصالة من تلك الحيثية كما فى امثال قوله تعالى ﴿ان الله مع الصابرين﴾ ﴿ فثبتوا الذين آمنوا ﴾ بالبشارة وتكثير السواد ونحوها مماتقوى به قلوبهم والتثبيت عبارة عن الحمل على الثبات فى مواطن الحرب والجد فى مقاساة شدائد القتال ﴿ سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب ﴾ اى سأقذف فى قلوبهم المخافة من المؤمنين وهوتلقين للملائكة مايثبتونهم به كأنه قيل قولوا لهم قولى سألقى الخ ﴿ فاضربوا ﴾ ايها المؤمنون فلا دلالة فى الآية على قتال الملائكة ﴿ فوق الاعناق ﴾ اعاليها التى هى المذابح او الرؤس* قال الحدادى وانما امر الله بضرب الاعناق لان اعلى جلدة العنق هوالمقتل ﴿ واضربوا منهم كل بنان ﴾ البنان فى اللغة هو الاصابع وغيرها من الاعضاء التى بها يكون قوام الانسان وحياته والمقصود اضربوهم فى جميع الاعضاء من اعاليها الى اسافلها . وقيل الوجه ان يراد بها المدافعة والمقاتلة وكذا قال النقتازانى ﴿ ذلك ﴾ الضرب والقتل والعقاب واقع عليهم ﴿ بأنهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ شاقوا الله ورسوله ﴾ اى خالفوا وغالبوا من لاسبيل الى مغالبته اصلا * قال ابن الشيخ معنى شاقوا الله شاقوا اولياء الله واشتقاق المشاقة من الشق لما ان كلا من المشاقين فى شق خلاف شق الآخر كما ان المحادة ان يصير احدهما فى حد غير حد الآخر* وفى الآية اشارة الى ان كل سعادة وشقاوة تحصل للعبد فى الدنيا والآخرة يكون للعبد فيها مدخل بالكسب ﴿ ومن يشاقق الله ورسوله ﴾ اى ومن يخالف اولياء الله ورسوله ﴿ فان الله شديد العقاب ﴾ له*قال الحدادى اما اظهار التضعيف فى موضع الجزم فى قوله ﴿ يشاقق الله ﴾ فهولغة اهل الحجاز وغيرهم يدغم احد الحرفين فى الآخر لاجتماعهما من جنس واحد كما قال تعالى فى سورة الحشر ﴿ ومن يشاق الله ﴾ بقاف واحدة ﴿ ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار ﴾ قوله ذلكم خبر مبتدأ محذوف وقوله وان الخ معطوف عليه. وقوله فذوقوه اعتراض والضمير لما فى ضمن المشار اليه من العقاب والتقدير حكم الله ذلكم اى ثبوت هذا العقاب لكم عاجلا وثبوت عذاب النار آجلا وانما قال فى عذاب الدنيا فذوقوه لان الذوق يتناول اليسير من الشئ فكل مايلقى الكفار من ضرب اوقتل اواسر اوغيرها فى الدنيا فهو بالنسبة الى ما اعدلهم فى الآخرة بمنزلة ذوق المطعوم بالنسبة الى اكله ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿فذوقوه﴾ اى ذوقوا العاجل منه صورة ومعنى اماصورة فبا لقتل والاسر والمصائب والمكروهات واما معنى فبالبعد والطرد عن الحضرة وتراكم الحجب وموت القلب وعمى البصيرة وضعف الروح وقوة النفس واستيلاء صفاتها وغلبة هواها وما يبعده عن الحق ويقربه الى الباطل *وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال سوى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوفهم وقدموا راياتهم فوضعوها مواضعها فوقف رسول الله صلى الله تعالى عله وسلم على بعيره يدعوالله ويستغيث فهبط جبريل عليه السلام فى خمسمائة على ميمنتهم وميكائيل عليه السلام فى خمسمائة على ميسرتهم فكان الملك يأتى الرجل من المسلمين على صورة رجل ويقول له دنوت من عسكر المشركين فسمعتهم يقولون والله لئن حملوا علينا

لانثبت لهم ابدا والقى الله فى قلوب الكفرة الرعب بعد قيامهم للصف فقال عتبة بن ربيعة يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قريش نقاتلهم فقام اليهم بنوا عفراء من الانصار عوذ ومعوذ انهم عفراء وابوهم الحارث فمشوا اليهم فقالوالهم ارجعوا وارسلوا الينا اكفاءنا من بنى هاشم فخرج عليهم حمزة وعلى وعبيدة بن الحارث فقال على مشيت الى الوليد بن عتبة ومشى الى فضربته بالسيف اطرت يده ثم برکت عليه فقتلته فقام شيبة بن ربيعة الى عبيدة بن الحارث فاختلفا بضربتين ثم ضرب عبيدة ضربة اخرى فقطع ساق شيبة ثم قام حمزة الى عتبة فقال انا اسد الله واسد رسوله ثم ضربه حمزة فقتله فقام ابوجهل فى اصحابه يحرضهم يقول لايهولنكم مالقى هؤلاء فانهم عجلوا فاستحقوا ثم حمل هو بنفسه ثم حمل المسلمون كلهم على المشركين فهزموهم باذن الله تعالى وفى حق هؤلاء السادات ورد (اطلع الله على اهل بدر) يعنى نظر اليهم بنظر الرحمة والمغفرة (فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم) المراد به اظهار العناية بهم واعلاء رتبتهم لاالترخيص لهم فى كل فعل كما يقال للمحبوب اصنع ماشئت* فعلى العاقل ان يقتفى اثرهم فى باب المجاهدة مطلقا : قال الحافظ

درره نفس كزوسينهٔ مابتكده شد * تيرآهى بكشايم وغزالى بكنيم

وقال فى حق اهل الجزع

ترسم كزين چمن نبرى آستين كل * كزكلشنش تحمل خارى نميكنى

اللهم اجعلنا من الصابرين ﴿ ياايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا ﴾ لقيه اى رآه ﴿ زحفا ﴾ الزحف الدبيب يقال زحف الصبى زحفا من باب فتح اذا دب على استه قليلا قليلا سمى به الجيش الدهم المتوجه الى العدو لانه لكثرته وتكاثفه يرى كأنه يزحف وذلك لان الكل يرى كجسم واحد متصل فيحس حركته بالقياس اليه فى غاية البطئ وان كانت فى نفس الامر فى غاية السرعة ونصبه على انه حال من مفعول لقيتم بمعنى زاحفين نحوكم . والمعنى اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير جم واتم قليل ﴿ فلاتولوهم الادبار ﴾ فلاتولوهم ادباركم فضلا عن الفرار بل قابلوهم وقاتلوهم مع قلتكم فضلا عن ان تدانوهم فى العدد وتساووهم عدل عن لفظ الظهور الى لفظ الادبار تقبيحا لفعل الفار وتشنيعا لانهزامه والتولية جعل الشئ يلى غيره وهو متعد الى مفعولين وولاه دبره اذا جعله اليه ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾ اى ومن يجعل ظهره اليهم وقت التقاء والقتال فضلا عن الفرار فيومئذ هنا بمعنى حينئذ لان اليوم وان كان اسما لبياض النهار اذا اطلق لكنه اذا قرن به فعل لايمتد يراد به مطلق الوقت ﴿ الامتحرفا لقتال ﴾ اما بالتوجه الى قتال طائفة اخرى اهم من هؤلاء واما بالفر للكر بان يخيل لعدوه انه منهزم ليغره ويخرجه من بين اعوانه ثم يعطف عليه وحده اومع من فى المكمن من اصحابه وهو باب من خدع الحرب ومكايدها يقال انحرف وتحرف اذا مال من جانب الى جانب آخر والحرف الطرف والجانب والتشابه على الحالية والتقدير ومن يولهم ملتبسا بحال من الاحوال اية حال كانت الا فى حال كذا ﴿ او متحيزا الى فئة ﴾ اى منجازا الى جماعة اخرى من المؤمنين قريبة اوبعيدة لينضم اليهم ثم يقاتل معهم العدو فالانهزام حرام

الا فى هاتين الحالتين فان كل واحدة منهما ليست انهزاما فى الحقيقة بل من قبيل التهيؤ والتقوى للحرب فمن ولى ظهره لغير احد هذين الغرضين ﴿ فقد باء ﴾ اى رجع ﴿ بغضب ﴾ عظيم كائن ﴿ من الله ﴾ تعالى ﴿ ومأويه ﴾ فى الآخرة ﴿ جهنم ﴾ اى بدل ماارادا بفراره ان يأوى اليه من مأوى ينجيه من القتل والمأوى المكان الذى يأوى اليه الانسان اى يأتيه ﴿ وبئس المصير ﴾ اى المرجع جهنم وهذا الوعيد وان كان بحسب الظاهر متناولا لكل من يولى دبره وقت ملاقاة الكفار الاانه مخصوص بما اذا لم يزد العدو على ضعف المسلمين لقوله تعالى فى آخر هذه السورة ﴿ الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله ﴾ * قال ابن عباس رضى الله عنه من فر من ثلاثة لم يفر ومن فر من اثنين فقد فر اى ارتكب المحرم وهو كبيرة الفرار من الزحف : وفى المثنوى

این چنین هوشی که ازموشی پرید * اندر آن صف تیغ چون خواهد کشید
چالش است آن حمزه خوردن نیست این * تا تو بر مالی بخوردن آستین
نیست حمزه خودن اینجا تیغ بین * حمزهٔ باید درین صف آهنین
کار هر نازك دلی نبود قتال * که گریزد از خیالی چون خیال
کار ترکانست نی ترکان برو * جای ترکان هست خانه خانه شو

وعد بعض العلماء الكبائر الى سبعين منها الفرار من الجيش فى الغزو اذا كان مثلا اوضعفا وكل ما كان شنيعا بين المسلمين وفيه هتك حرمة الله والدين فهى كبيرة تسقط العدالة فى الشهادة فعلى العاقل ان يقدم على الحرب بقلب جريئ ويعلم ان الجبن لا يؤخر اجله وان الاقدام على القتال لا يعجل موته ويتشبه الغازى فى اه ان المقاتلة باصناف من الخلق فيكون كقلب الاسد لا يجبن ولا يفر كان الاسد مقدام غير جبان وكرار غير فرار وفى كبر الثمر بالفارسية [پلنك] لا يتواضع للعدو وفى شجاعة الذب يقاتل بجميع جوارحه وفى حملة الخنزير لا يولى دبره اذا حمل اى لا يعرض وجهه عما توجه اليه وفى اغارة الذئب اذا يئس من وجه اغار من وجه آخر والاغارة بالفارسية [يغما كردن] وفى حمل السلاح الثقيل كالنملة تحمل اضعاف وزن بدنها وفى الثبات كالحجر لا يزول عن مكانه وفى الصبر كالحمار وفى الوفاء كالكلب لو دخل سيده النار يتبعه وفى اغتنام الفرصة والظفر كالديك ويكون فى الصف ساكنا كالمصلى الخاشع ويكون فى متابعة امير العسكر كمتابعة المأموم امامه فى الصلاة اى لا يخالفه اصلا ويغطى نفسه بالسلاح كتغطية البكر نفسها بالثياب اذا زفت اى ارسلت الى الزوج وفى تكثير قليل سلاحه وماله كالمرائى فى قليل عمله وعبادته ويكون فى المكر والحيلة اذا هزمه العدو اى غلب عليه كالثعلب اذا اضطره الكلب فان مدار الحرب على الخداع وفى التبختر والحيلاء بين الصفين كالعروس وفى الحذق فى تحريف القتال من جانب الى آخر كالصبى وفى صياحه اذا صاح بالعدو كالرعد وهو اسم ملك على قول وفى سوء ظنه اى فى الحذر عما يهلكه فى جميع احواله كالغراب الابقع وهو الذى فيه سواد وبياض وفى حراسته والاحتراز عن المكاره كالكركى وهو طير معروف لا يزورد اللون يشابه اللقلق فى الهيئة بالفارسية [كلنك] ومن الحيوان الذى لا يصلح الا بريئس لان فى طبعه الحرس والتحارس بالنوبة والذى يحرس يهتف بصوت خفى كأنه يندر بانه حارس

فاذا قضى نوبته قام الذى كان نائما يحرس مكانه حتى يقضى كل مايلزمه من الحراسة* قال القزوينى والكركى لايمشى على الارض الا باحدى رجليه ويعلق الاخرى وان وضعها وضعها خفيفا مخافة ان تخسف به الارض كذا فى حياة الحيوان ﴿ والاشارة ايها القلوب المؤمنة اذا لقيتم كفار النفوس وصفاتها مجتمعين على قهر القلوب وصفاتها فلاتنهزموا من سطوات النفوس وغلبات صفاتها بل اثبتوا بالصبر عند صدمات النفوس فان الصبر عند الصدمة الاولى كما روى ان النبى عليه السلام اتى على امرأة تبكى على صبى ميت لها فقال (اتقى الله واصبرى) فقالت وماتبالى على مصيبتى فلما ذهب عليه السلام قيل لها انه رسول الله فاخذها مصيبة مثل موت صبيها فجاءت بابه تستعذره وتقول لم اعرفك يارسول الله فقال عليه السلام (الصبر عند الصدمة الاولى) الصدم ضرب الشئ الصلب بمثله والصدمة مرة منه يعنى الصبر المأجور عليه صاحبه ما كان عند فجأة المصيبة وحدتها لانه اذا طالت الايام عليه صار الصبر ايسر له ومن يولهم يومئذ دبره الامتحرفا لقتال اومتحيزا الى فئة يعنى الاقلبا يتحرف ليهيئ اسباب القتال مع النفس اوراجعا الى الاستمداد من الروح وصفاتها او الى ولاية الشيخ يستمد منها الى الحضرة الربانية فى قمع النفس وقهرها بطريق المجاهدة والرياضة ﴿فقد باء بغضب من الله﴾ يعنى بطرد وابعاد منه ﴿ومأويه جهنم وبئس المصير﴾ اى مرجعه جهنم البعد عن الحضرة ونار القطيعة وبئس المرجع والمعاد ﴿ فلم تقتلوهم ﴾ اى ان افتخرتم بقتل الكفار يوم بدر فاعلموا انكم لم تقتلوهم بقوتكم وقدرتكم ﴿ ولكن الله قتلهم ﴾ بنصركم وتسليطكم عليهم والقاء الرعب فى قلوبهم ـ روى ـ انه لما طلعت قريش من العقنقل وهو الكثيب الذى جاؤا منه الى الوادى قال عليه السلام (هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم انى اسألك ماوعدتنى) فاتاه جبريل فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان قال لعلى رضى الله عنه (اعطنى من حصباء الوادى) فرمى بها فى وجوههم وقال (شاهت الوجوه) اى قبحت فما من المشركين احد الا اصاب عينيه ومنخريه تراب فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا من المعركة غالبين غانمين اقبلوا على التفاخر يقولون قتلت واسرت وفعلت وتركت فنزلت والظاهر ان قوله ﴿فلم تقتلوهم﴾ رجوع الى بيان بقية قصة بدر والفاء جواب شرط مقدر يستدعيه ماسر من ذكر امداده تعالى وامره بالتثبيت وغير ذلك كأنه قيل اذا كان الامر كذلك فلم تقتلوهم انتم كما هو مختار المولى ابى السعود فى تفسيره ﴿ ومارميت ﴾ يامحمد حقيقة ﴿ اذ رميت ﴾ صورة والا لكان اثر الرمى من جنس آثار الافاعيل البشرية ﴿ ولكن الله رمى ﴾ اى بما هو غاية الرمى فاوصل اجزاء تلك القبضة الى عيون جميع المشركين حتى انهزموا وتمكنتم من قطع دابرهم فصورة الرمى صدرت منه عليه السلام الا ان اثرها انما صدر من الله تعالى اذ ليس فى وسع البشر ان يرمى كفا من الحصباء فى وجوه جيش فلا يبقى فيهم عين الا ويصيبها منه شئ . واللفظ يطلق على المسمى وعلى ماهو كماله والمقصود منه كاطلاق المؤمن على المؤمن الكامل ﴿ قال فى التأويلات النجمية ان الله نفى عن الصحابة القتل بالكلية واحاله الى نفسه لانه تعالى كان مسبب اسباب القتل من امداد الملائكة والقاء الرعب فى قلوب الكفار وتقوية

قلوب المؤمنين وغير ذلك فالفعل يحال الى السبب كقولهم القلم يكتب مليحا والكاتب يكتب مليحا وهو المسبب للكتابة : قال فى المثنوى

هر چه خواهد آن مسبب آورد * قدرت مطلق سببها بر درد
از مسبب میرسد هر خیر وشر * نیست اسباب ووسائط را اثر
این سببها بر نظرها پردهاست * که نه هر دیدار صنعش راسزاست
دیدهٔ باید سبب سوراخ کن * تا حجب رابر کند از بیخ وبن
تا مسبب بینـد اندر لامکان * هرزه بیند جهدوا ساب ودکان

والفرق فيما بين النبى عليه السلام وبين الصحابة رضى الله عنهم ان الله تعالى نفى القتل عن الصحابة بالكلية واحاله الى نفسه فجعلهم سببا للقتل وهو المسبب ومانفى الرمى عن النبى عليه السلام بالكلية بل اسند اليه الرمى ولكن نفى وجوده بالكلية فى الرمى واثبته لنفسه تعالى اى ومارميت بك اذرميت ولكن رميت بالله وذلك فى مقام التجلى فاذا تجلى الله لعبد بصفة من صفاته يظهر على العبد منه فعلا يناسب تلك الصفة كما كان من حال عيسى عليه السلام لما تجلى الله له بصفة الاحياء كان يحيى الموتى باذنه اى به وهذا كقوله تعالى (كنت له سمعا وبصرا) الحديث فلما تجلى الله للنبى عليه السلام بصفة القدرة كان قد رمى به حين رمى وكان يده يدالله فى ذلك كما كشف القناع عن هذه الحقيقة فى قوله تعالى ﴿ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يدالله فوق ايديهم ﴾ * واعلم ان الله اسند القتل الى داود عليه السلام فى قوله ﴿وقتل داود جالوت﴾ وفرق كثير بين عبد اضيف فعله الى نفسه والعبد محل الآفات والحوادث وبين عبد اضيف فعله الى الله تعالى والله منزه عن الآفات والحوادث

مارميت اذرميت كفت حق * كارحق بر كارها دارد سبق [١]
كر بپرانيم تيران نى زماست * ماكمان وتير اندازش خداست [٢]
تانشد مغلوب كس اين سر نيافت * كر تو خواهى آن طرف بايد شتافت

﴿ وليبلى المؤمنين منه ﴾ اى ليعطيهم من عنده تعالى وينعم عليهم ﴿ بلاء حسنا ﴾ اى عطاء جميلا ونعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات غير مشوبة بمقاساة الشدائد والمكاره . والبلاء يطلق على النعمة وعلى المحنة لان اصله الاختبار وهو كما يكون بالمحنة لاظهار الصبر يكون بالنعمة ايضا لاظهار الشكر والاختبار من الله تعالى اظهار ماعلم كما علم لاتحصيل علم ما لم يعلم لانه تعالى منزه عنه . واللام متعلقة بمحذوف مؤخر أى وللاحسان اليهم بالنصر والغنيمة والاجر العظيم فعل ما فعل لا لشئ غير ذلك مما لايجديهم نفعا . واما برمى فالواو للعطف على علة محذوفة اى ولكن الله رمى ليمحق الكافرين وليبلى المؤمنين * قال ابن الشيخ والظاهر ان بلاء اسم مصدر ليبلى اى ليبليهم ابلاء حسنا والمتبادر من عبارة القاضى انه حمله على نفس الشئ المبلو به على طريق اطلاق المصدر على المفعول حيث قال ولينعم عليهم نعمة عظيمة : قال الكاشفى [در حقائق سلمى از امام جعفر صادق رضى الله عنه نقل ميكندكه بلاء حسن آنست كه ايشانرا از نفوس ايشان فانى

كرداند وبعد از فنا بهويت خود شان باقى سازد امام . قشيرى كويد بلاءحسن آنست كه مبتلى مشاهده كندمبلى را در عين بلا]

چودانستى كه اين درد تواز كيست * زرنج خويشتن مى باش خرم
كر او زهرت دهد بهتر زشكر * وراوزحمت زندخوشترزمرهم

﴿ ان الله سميع ﴾ لاستغاثتهم ودعائهم ﴿ عليهم ﴾ بنياتهم واحوالهم الداعية الى الاجابة ﴿ ذلكم ﴾ اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وقوله تعالى ﴿ وان الله موهن كيد الكافرين ﴾ معطوف على ذلكم اى المقصود ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم . والايهان [سست كردن] والنعت موهون كذا فى تاج المصادر . والوهن الضعف والكيد المكر والحيلة والحرب * وفى الآية اشارة الى ان التأثير من الله تعالى والعبد آلة فى البين فينبغى للمرء ان لايعجب بنفسه وعمله ولذا قال الله تعالى ﴿ فلم تقتلوهم ﴾ واظهر منه عليهم والعجب استعظام العمل الصالح من غير ذكر التوفيق * قال المسيح عليه السلام يامعشر الحواريين كم من سراج قداطفأته الريح وكم من عابد قدافسده العجب * واعلم ان الناس فى العجب ثلاثة اصناف. صنف هم معجبون بكل حال وهم المتزلة والقدرية الذين لايرون الله تعالى عليهم منة فى افعالهم وينكرون العون والتوفيق الخاص واللطف وتلك الشبهة استولت عليهم . وصنف هم الذاكرون المنة بكل حال وهم المستقيمون لايعجبون بشئ من الاعمال وذلك لبصيرة اكرموا بها وتأييد خصوا به. والصنف الثالث المخلطون وهم عامة اهل السنة تارة يتنبهون فيذكرون منة الله تعالى وتارة يغفلون فيعجبون وذلك لمكان الغفلة العارضة والفترة فى الاجتهاد والنقص فى البصيرة فحق للعاقل ان يرى حقارة عمله وقلة مقداره من حيث هو وان يرى ان منة الله عليه اشرف من قدر عمله واعظم من جزائه وان يحذر على فعله من ان يقع على وجه لايصلح لله تعالى ولايقع منه موقع الرضى فتذهب عنه القيمة التى حصلت له ويعود الى ماكان فى الاصل من الثمن الحقير من دراهم اودوانق ومثاله ان العنقود من العنب او الاضبارة من الريحان تكون قيمته فى السوق دانقا فاذا اهداه واحد الى الملك دستجة فوقع منه موقع الرضى يهب له على ذلك الف دينار فصار ماقيمته حبة بالف دينار فاذا لم يرضه الملك اورده عليه رجع الى قيمته الخسيسة من حبة اودانق فكذلك مانحن فيه * قال وهب كان فيمن قبلكم رجل عبدالله سبعين سنة يفطر من سبت الى سبت فطلب من الله حاجة فلم يقض فاقبل على نفسه وقال لو كان عندك خير قضيت حاجتك فانزل الله تعالى ملكا فقال يا ابن آدم ساعتك التى ازريت بنفسك فيها خير من عبادتك التى مضت : ونعم ماقال الحافظ الشيرازى

در راه ما شكسته دلى ميخرند و بس * بازار خود فروشى ازان سوى ديكرست

اللهم اجعلنا من اهل التوفيق ومن السالكين بطريق التحقيق ﴿ ان تستفتحوا ﴾ الخطاب لاهل مكة على سبيل التهكم بهم وذلك انهم حين ارادوا الخروج الى بدر تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وافضل الدين ـ وروى ـ ان اباجهل

قال يوم بدر اللهم انصر افضل الفريقين واحقهما بالنصر اللهم اينا اقطع للرحم وافسد للجماعة فاهلكه دعا على نفسه لغاية حماقته فاستجاب الله دعاءه حيث ضربه ابنا عفراء عوذ ومعاذ واجهز عليه ابن مسعود رضى الله عنه . فالمعنى ان تستنصروا ياأهل مكة لاعلى الجندين ﴿ فقد جاءكم الفتح ﴾ حيث نصر اعلاهما وقد زعمتم انكم الاعلى فالتهكم فى المجيء اوفقد جاءكم الهزيمة والقهر والخزى فالتكم فى نفس الفتح حيث وضع موضع مايقابله ﴿ وان تنتهوا ﴾ عن الكفر ومعاداة الرسول ﴿ فهو ﴾ اى الانتهاء ﴿ خير لكم ﴾ اى من الحراب الذى ذقتم غائله لمافيه من السلامة من القتل والاسر ومبنى اعتبار اصل الخيرية فى المفضل عليه هو التكم ﴿ وان تعودوا ﴾ لمحاربته ﴿ نعد ﴾ لنصره ﴿ ولن تغنى ﴾ اى لن تدفع ابدا ﴿ عنكم فئتكم ﴾ اى جماعتكم التى تجمعونهم وتستغيثون بهم ﴿ شيأ ﴾ اى من الاغناء. فنصب شيأ على المصدر اومن المضار فنصبه على المفعولية ﴿ ولوكثرت ﴾ فئتكم فى العدد ﴿ وان الله مع المؤمنين ﴾ اى ولان الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة فعل ذلك ﴿ وفى الآية اشارة الى ان النجاة فى الايمان والاسلام والتسليم لامر الله الملك العلام وان غاية الباطل هو الزوال والاضمحلال وان ساعده الامهال : قال الحافظ

اسم اعظم بكند كار خودای دل خوش باش * كه بتلبيس و حيل ديو سليمان نشود

* واعلم ان المحاربة مع الاولياء الكرام كالمحاربة مع الانبياء العظام وكل منهم منصور على اعدائه لان الله معهم وهو لاينساهم ولايتركهم بحال ـ حكى ـ ان دانيال عليه السلام طرح فى الجب والقيت عليه السباع فجعلت السباع تلحسه وتتبصبص اليه فاتاه رسول فقال يادانيال فقال من انت قال انا رسول ربك اليك ارسلنى اليك بطعام فقال الحمد لله الذى لاينسى من ذكره

واذا السعادة لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن امان

واصطد بها العنقاء فهى حبالة * واقتد بها الجوزاء فهى عنان

ـ وحكى ـ الماوردى فى كتاب ادب الدنيا والدين ان الوليد بن يزيد بن عبد الملك تفاءل يوما فى المصحف فخرج له قوله تعالى ﴿ واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ﴾ فمزق المصحف وانشأ يقول

أتوعد كل جبار عنيد * فها انا ذاك جبار عنيد

اذا ماجئت ربك يوم حشر * فقل يا رب مزقنى الوليد

فلم يلبث اياما حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره ثم على سور بلده * جزم القاضى ابو بكر فى الاحكام فى سورة المائدة بتحريم اخذ الفأل من المصحف . ونقله القرافى عن الطرطوشى واقره واباحه ابن بطة من الحنابلة . وقال بعضهم بكراهته كذا فى حياة الحيوان للامام الدميرى ﴿ والاشارة فى الآية ﴿ ان تستفتحوا ﴾ ابواب قلوبكم بمفتاح الصدق والاخلاص وترك ماسوى الله تعالى فى طلب التجلى ﴿ فقد جاءكم الفتح ﴾ بالتجلى فان الله تعالى متجل فى ذاته ازلا وابدا فلا تغير له وانما التغير فى احوال الخلق فانهم عند انغلاق ابواب قلوبهم الى الله محرومون من التجلى وعند

انفتاح ابوابها مخوفون به ﴿ وان تنتهوا ﴾ اى عن غير الله فى طلب الله فهو خير لكم مما سواه ﴿ وان تعودوا ﴾ الى الدنيا وطلب لذاتها وشهواتها وزخارفها والى ماسوى الله تعالى ﴿ نعد ﴾ الى خذلانكم الى انفسكم وهواها ودواعيها وغلبات صفاتها ﴿ ولن تغنى عنكم فئتكم شيأ ﴾ اى تقوم لكم الدنيا والآخرة ومافيهما مقام شئ من مواهب الله والطافه ولو كثرت يعنى وان كثرت نعم الله من الدنيوية والاخروية فلا توازى شيأ مما انعم الله على اهل الله وخاصته وان الله باصناف الطافه مع المؤمنين بهذه المقامات وطالبيها ليبلغهم اليها بفضله ورحمته لا بحولهم وقوتهم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا ﴾ بحذف احدى التاءين اى لا تتولوا والتولى الاعراض. وبالفارسية [روى بكردانيدن] ﴿ عنه ﴾ اى عن الرسول ولم يقل عنهما لان طاعة الله انما تكون بطاعة رسوله ﴿ وانتم تسمعون ﴾ اى والحال انكم تسمعون القرآن الناطق بوجوب طاعته والمواعظ الزاجرة عن مخالفته سماع فهم وتصديق ﴿ ولا تكونوا ﴾ بمخالفة الامر والنهى ﴿ كالذين قالوا سمعنا ﴾ على جهة القبول ﴿ وهم لا يسمعون ﴾ للقبول وانما سمعوا به للرد والاعراض عنه كالكفار الذين قالوا سمعنا وعصينا و كالمنافقين الذين يدعون السماع والقبول بألسنتهم ويضمرون الكفر والتكذيب : قال فى المثنوى

نبست را چه خوانده چه ناخوانده * هست پای او بگل در مانده
کر سرش جنبد بسیر باد رو * تو بسر جنبانیش غره مشو
آن سرش کوید سمعنا ای صبا * پای او کوید عصینا خلنا

﴿ ان شر الدواب ﴾ اى شر مايدب على الارض فلفظ الدابة محمول على معناه اللغوى اوشر البهائم فهو محمول على معناه العرفى والبهيمة كل ذات اربع من حيوانات البر والبحر ﴿ عند الله ﴾ اى فى حكم قضائه ﴿ الصم ﴾ الذين لا يسمعون الحق ﴿ البكم ﴾ الذين لا ينطقون به ﴿ الذين لا يعقلون ﴾ الحق عدهم من البهائم ثم جعلهم شرها لا بطالهم ما ميزوا به وفضلوا لاجله . وانما وصفهم بعدم العقل لان الاصم الابكم اذا كان له عقل ربما يفهم بعض الامور و يفهمه غيره بالاشارة و يهتدى بذلك الى بعض مطالبه . واما اذا كان فاقدا للعقل ايضا فهو الغاية فى الشرية وسوء الحال : قال السعدى

بهائم خموشند وکویا بشر * براکنده کوی از بهائم بتر
بنطق است وعقل آدمی زاده فاش * چو طوطی سخن کوی ونادان مباش

﴿ ولو علم الله فيهم خيرا ﴾ شيأ من جنس الخير الذى من جملته صرف قواهم الى تحرى الحق واتباع الهدى ﴿ لاسمعهم ﴾ سماع تفهم وتدبر ولوقفوا على حقيقة الرسول واطاعوه وآمنوا به ولكن لم يعلم فيهم شيأ من ذلك لخلوهم عنه بالمرة فلم يسمعهم لذلك لخلوه عن الفائدة وخروجه عن الحكمة * قال ابن الشيخ عبر عن عدم استقرار الخير فيهم بعدم علم الله تعالى بوجوده فيهم لان كل ماوقع واستقر يجب ان يعلم الله تعالى بحصوله ووجوده فعدم علم الله تعالى بوجود الشئ من لوازم عدمه فى نفسه فعبر باللازم عن الملزوم فقيل ﴿ لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ﴾ مقام ان يقال لوكان فيهم خيرا لأسمعهم لكونه ابلغ فى الدلالة على انعدام الخير فيهم

در اواخر دفتر چهارم در بیان تفسیر این آیت که وما خلقت الجن الخ

لان نفى لازم الشئ نفى لنفس ذلك الشئ بينة فيكون ابلغ من نفى نفس ذلك الشئ ﴿ ولو اسمعهم ﴾ سماع تفهم وهم على هذه الحالة العارية عن الخير بالكلية ﴿ لتولوا ﴾ عما سمعوه من الحق ولم ينتفعوا به قط اوارتدوا بعد ماصدقوه وصاروا كأن لم يسمعوه اصلا ﴿ وهم معرضون ﴾ اى لتولوا على ادبارهم والحال انهم معرضون عما سمعوه بقلوبهم لعنادهم وفيه اشارة الى ان من قدر له الشقاوة فانه يتولى عن المتابعة فى اثناء السلوك ويعرض عن الله وطلبه ويقبل على الدنيا وزخارفها * واعلم ان الانسان خلق فى احسن تقويم قابلا للتربية والترقى مستعدا لكمال لايبلغه الملك المقرب فهو فى بدء الخلقة دون الملك وفوق الحيوان فبتربية الشريعة يصير فوق الملك فيكون خير البرية وبمخالفة الشريعة ومتابعة الهوى يصير دون الحيوان فيكون شر البرية فيؤول حال من يكون خيرا من الملك الى ان يكون شر الدواب * فعلى العاقل ان لايخالف امر الرسول وشريعته فان الحيوان يستسلم لامره فكيف بالانسان ـ حكى ـ انه جاء رجل فى بعض اسفاره صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انه كان لى حائط فيه عيشى وعيش عيالى ولى فيه ناضحان والناضح البعير الذى يستسقى عليه فتعانى انفسهما وحائطى ومافيه فلا تقدر ان تدنو منهما فنهض النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى اتى الحائط فقال لصاحبه (افتح) قال امرهما عظيم قال (افتح) فلما حرك الباب اتيا ولهما جلبة فلما انفرج الباب نظرا الى النبى عليه السلام وبركا ثم سجدا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤوسهما ثم دفعهما الى صاحبهما وقال (استعملهما واحسن اليهما) فقال القوم تسجد لك البهائم أفلا نأذن لنا فى السجود لك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (ان السجود ليس الا للحى القيوم ولو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها) وكل ما امر به النبى عليه السلام او نهى عنه ففيه حكمة ومصلحة ولست بمأمور بالتفتيش عنها وانما يلزم عليك الاطاعة والانقياد فقط . أفترضى لنفسك ان تصدق ابن البيطار فيما ذكره فى العقاقير والاحجار فتبادر الى امتثال ما امرك به ولاتصدق سيد البشر صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يخبر عنه وتتوانى بحكم الكسل عن الاتيان بما امر به او فعل وانت تحقق انه عليه السلام مكاشف من العالم بجميع الاسرار والحكم كما اخبر عن نفسه وقال (فعلمت علم الاولين والآخرين) ولما اخرجك الله من صلب آدم فى مقام ألست رددت الى اسفل السافلين ثم منه دعيت لترتفع بسعيك وكسبك الى اعلى عليين حيث ماقدر لك على حسب قابليتك ولايمكنك ذلك الا بأمرين . احدهما بمحبته صلى الله عليه وسلم وبان تؤثر حبه على نفسك واهلك ومالك . والثانى بمتابعته صلى الله عليه وسلم فى جميع ما امر به ونهى عنه وبذلك تستحكم مناسبتك به وبكمال متابعتك يحصل لك الارتفاع الى اوج الكمال ومن علامات المحبة حب القرآن وحب تلاوته والا كان من المعرضين عن سلوك طريقته صلى الله عليه وسلم ومن تمام محبته ايثار الفقر والزهد فى الدنيا

كين جهان جيفه است ومردار ورخيص * بر جنين مردار چون باشم حريص

اللهم اعصمنا من المهالك واجعلنا من السالكين الى خير المسالك ﴿ يا ايها الذين آمنوا استجيبوا

لله وللرسول ﴾ اى اجيبوا الله ورسوله بان تطيعوهما ﴿ اذا دعاكم ﴾ اى الرسول اذ هو المباشر لدعوة الله تعالى ودعاؤه بامر الله فهو دعاء الله تعالى ولذا وحد الفعل ﴿ لمايحييكم ﴾ اللام بمعنى الى اى الذى يحييكم وهو انواع منها العلوم الدينية فانهـا حياة القلب والجهل موته: قال

لاتعجبن الجهول حلته * فذاك ميت وثوبه كفن

وقال

جاهلى كان بعلم زنده نشت * مينش دان ومسكنش مدفن
از جنازه نشان جازهٔ او * جامهاى تنش بجـاى كفن

وفى الخبر ان الله تعالى ليحيى القلب الميت بالعلم كما يحيى الارض الميتة بوابل المطر والعلوم الدينية الشرعية هى التفسير والحديث والاصول والفقه والفرائض

علم دين فقهست وتفسير وحديث * هركه خواند غيرازين كردد خبيث [١]

. ومنها العقائد والاعمال فانها تورث الحياة الابدية فى النعيم الدائم. ومنها الجهاد فانه سبب البقاء اذ لوتركوه لغلبهم العدو وقتلهم كما فى قوله تعالى ﴿ولكم فى القصاص حيوة﴾. ومنها الشهادة فان الشهداء احياء عند ربهم سواء كانوا مقتولين بسيف الكفار او بسيف الرياضات الشاقة والمجاهدات القوية

دانهٔ مردن مراشيرين شداست * بل هم احياء بى من آمده است [٢]
اقتلونى يا ثقـاتى لائمـا * ان فى قتلى حيـاتى دائمـا

فالموت هو الفناء عن الكل والحياة هو البقاء بنور الله تعالى ﴿ واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه ﴾ قال فى القاموس كل ماحجز بين شيئين فقد حال بينهما وهو تمثيل لغاية قربه من العبد وهو اقرب الى قلبه منه لان ما حال بينك وبين الشئ فهو أقرب الى الشئ منك وتنبيه على انه مطلع من مكنونات القلوب على ماعسى يغفل عنه صاحبها * قال على رضى الله عنه اللهم اغفرلى ما انت اعلم به منى اوحث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ان يحول الله بينه وبين القلب بالموت او غيره من الآفات كأنه قيل بادر الى تكميل النفوس وتصفية القلوب باجابة الرسول المبعوث من علام الغيوب قبل فوات الفرصة فانها قد تفوت بان يحدث الله اسبابا لايتمكن العبد معها من تصريف القلب فيما يشاؤه من اصلاح امره فيموت غير مستجيب لله ورسوله ويحتمل ان يكون المراد بالحيلولة تصوير تملكه تعالى قلب العبد وغلبته عليه فيفسخ عزائمه ويغير نياته ومقاصده ولا يمكنه من امضائها على حسب ارادته فيحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قضى شقاوته وكان عليه السلام يقول كثيرا (يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبى على دينك) ويبدل بالامن خوفا وبالذكر نسيانا وما اشبه ذلك من الامور المعترضة المفوتة للفرصة [در كشف الاسرار فرموده كه علما دلرا بابند ولمن كان له قلب اشارت بدانست وعرفا دلرا كم كنند بحول بين المرء وقلبه عبارت از آنست در بدايت از دل ناچارست ودر نهايت حجاب ديدارست]

[١] لم اجد [٢] درداخر دفترتكم درديار هفتم قصة امير المؤمنين على رضى الله عنه الخ

زيد پيش همى ديدمش اندر دل خويش * دل نيز حجاب بود بر داشت زپيش

فالله تعالى يحول بتجلى صفاته بين المرء وقلبه يعنى اذا تجلى الله على قلب المرء يحول بسطوات انوار جماله وجلاله بين مرآت قلبه وظلمة اوصافه ﴿ وانه ﴾ اى واعلموا ايضا ان الله تعالى ﴿ اليه ﴾ تعالى لا الى غيره ﴿ تحشرون ﴾ تبعثون وتجمعون فيجازيكم على حسب اعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر فسارعوا الى طاعة الله وطاعة رسوله وبالغوا فى الاستجابة لهما * واعلم ان الاستجابة لله بالسرائر وللرسول بالظواهر وايضا الاستجابة لله اجابة الارواح للشهود واستجابة القلوب للشواهد واجابة الاسرار للمشاهدة واجابة الخفى للفناء فى الله والاستجابة للرسول بالمتابعة فى الاقوال والاحوال والافعال ـ وروى ـ انه عليه السلام مر على ابى وهو يصلى فدعاه فعجل فى صلاته ثم جاء فقال عليه السلام (مامنعك عن اجابتى) قال كنت اصلى (قال ألم تخبر فيما اوحى الى استجيبوا لله وللرسول) * واختلف العلماء فى جواز قطع الصلاة لاجابة الداعى . فقال بعضهم انه مختص باستجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز قطع الصلاة لاجابة غيره لان قطعها ابطال لها وابطال العمل حرام . وقال بعضهم يجوز لكل مصل ان يقطع صلاته لامر لايحتمل التأخير كما اذا خاف ان يسقط احد من سطح او تحرقه النار او يغرق فى الماء وجب عليه ان يقطع الصلاة وان كان فى الفريضة كذا فى غنية الفتاوى. ويجيب فى صلاة النافلة دعاء امه دون نداء ابيه اى يقطع الصلاة ويقول لبيك مثلا وذلك لان مشقة الام وتحملها التعب من الولد اكثر ولذا ورد (الجنة تحت اقدام الامهات) معناه ان التواضع للامهات سبب دخول الجنة . وقال بعض المشايخ الاب يقدم على الام فى الاحترام والام فى الخدمة حتى لو دخلا عليه يقوم للاب واجابة الدعوة من قبيل الخدمة غالبا * قال الطحاوى مصلى النافلة اذا اناداه احد ابويه ان علم انه فى الصلاة وناداه لابأس بان لايجيبه وان لم يعلم يجيب واما مصلى الفريضة اذا دعاه احد ابويه فلا يجيب مالم يفرغ من صلاته الا ان يستغيثه لشئ فان قطع الصلاة لايجوز الا لضرورة وكذا الافطار فى صوم النفل فانه اذا الح عليه احد بالافطار يجوز قبل الزوال واما اذا كان بعده فلا يفطر الا اذا كان فى ترك الافطار عقوق الوالدين او احدهما كذا فى شرح التحفة والوقاية .واما فى صوم القضاء فيكره الافطار مطلقا كذا فى الزاهدى * ثم اعلم ان استجابة الرسول يدخل فيها بطريق الاشارة استجابة الاولياء العلماء الادباء الامناء لانهم الورثة وطريقتهم طريقة النبى عليه السلام ولابد لمن اراد الوصول الى الله تعالى من صحبة مرشد كامل عارف بالمقامات والمراتب وقبول ماندعا اليه سواء كان محبوبا له اولا فان هذا ليس طريق العقل بل طريق الكشف والالهام

كردر سرت هواى وصالست حافظا * بايدكه خاك درگه اهل نظر شوى

واهل الطريقة ثلاثة عباد ومريدون وعارفون. فطريق العباد كثرة الاعمال والتجنب من الزنى والضلال . وطريق المريدين تخليص الباطن من الشوائب والنفور عن المشغلات وطريق العارفين تخليص القلب لله وبذل الدنيا والآخرة فى طلب رضاه اللهم اجعلنا من المستجيبين للدعوة الحقة واذقنا من حلاوة الاسرار المحققة آمين ﴿ واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا

منكم خاصة ﴾ * قال الحدادى فى تفسيره نزلت فى عثمان وعلى رضى الله عنهما اخبر الله تعالى النبى صلى الله عليه وسلم بالفتنة التى تكون بسببهما انها ستكون بعدك تلقاها اصحابك تصيب الظالم والمظلوم ولاتكون للظلمة وحدهم خاصة ولكنها عامة فاخبر النبى عليه السلام بذلك اصحابه فكان بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم من الفتن بسبب على وعثمان رضى الله عنهما ما لا يخفى على احد انتهى . والمعنى لاتختص اصابتها بمن يباشر الظلم منكم بل تعمه وغيره كاقرار المنكر بين اظهرهم والمداهنة فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل فى الجهاد ﴿ واعلموا ان الله شديد العقاب ﴾ ولذلك يصيب بالعذاب من لم يباشر سببه وفيه تحذير من شدة العقوبة لمن اهاج الفتن وفى الحديث (الفتنة راتعة فى بلاد الله واضعة خطامها فالويل لمن اهاجها) وفى بعض الاخبار (الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها) : قال السعدى

ازان همنشين تاتوانى كريز * كه مرفتنه خفته را كفت خيز

*قال القرطبى فان قيل قال الله تعالى ﴿ ولاتزر وازرة وزر اخرى. وكل نفس بما كسبت رهينة. لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾ وهذا يوجب ان لايؤاخذ احد بذنب غيره وانما تتعلق العقوبة بصاحب الذنب فالجواب ان الناس اذا تظاهروا بالمنكر فمن الفرض على من رآه ان يغيره فان سكت عليه فكلهم عاص هذا بفعله وهذا برضاه وقد جعل الله فى حكمه وحكمة الراضى بمنزلة العامل فانتظم فى العقوبة قاله ابن العربى انتهى * قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى شرح الاربعين حديثا واحيانا تظهر سلطنة العمل الفاسد فيسرى حكمها فى حال ذى العمل الصالح فيتضرر بذلك وان لم يتعد الضرر الى اعماله والاشارة الى ذلك قوله تعالى ﴿ واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا ﴾ الآية وليس هذا بمخالف للاصل المترجم عنه بقوله تعالى ﴿ ولاتزر وازرة وزر اخرى ﴾ فان هذا الاثر لايقع ولايسرى بحكم مابه امتاز الصالح من الطالح بل بموجب مابه يثبت الاتحاد والاشتراك بينهما وقوله ﴿ ولاتزر وازرة وزر اخرى ﴾ لسان غلبته حكم مابه الامتياز وايضا ففعل الحق من حيث صدوره من جنابه وحدانى كلى شامل لاتخصيص فيه بل التخصيص من القوابل المتأثرة وهذا عام فى الشر والخير ففى الشر ماذكر فى قوله تعالى ﴿ واتقوا فتنة ﴾ الآية وفى الخير ما اشار اليه عليه السلام فى الحديث المذكور فى حق الذين يجتمعون لذكر الله وكون الحق يباهى بهم الملائكة ويقول اشهدكم انى قد غفرت لهم وقول بعض الملائكة ان فيهم فلانا ليس منهم وانما اتاهم لحاجة فيقول الحق سبحانه وتعالى وله قد غفرت هم القوم لايشقى جليسهم فهذا اثر عموم الحكم من جهة الحق وكليته واثر صلاح الحال الفاسد بمجاورة ذى الحال والعمل الصالح والحضور معه فتذكر انتهى كلام القنوى : وفى المثنوى

[١] اى خنك آن مرده كز خود رسته شد * در وجود زندهٔ پيوسته شد
واى آن زنده كه با مرده نست * مرده كشت وزندكى ازوى بجست

[٢] حق ذات پاك الصمد * كه بود به ماربد از يار بد
ماربد جانى ستاند از سليم * يار بد آرد سوى نار مقيم

[١] دراوائل دفتر يكم درديان حديث من زاد ان يجلس مع الله الخ [٢] دراواسط دفتر ششم درديان باز ايستادن دروقت الخ

﴿والاشارة فى الآية ﴿واتقوا﴾ ايها الواصلون ﴿فتنة﴾ يعنى ابتلاء النفوس بشئ من حظوظها الدنيوية والاخروية ﴿لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ يعنى لاتصيب تلك الفتنة النفوس الظالمة فقط بل تصيب ظلمتها الارواح النورانية والقلوب الربانية فتجتذبها من حظائر القدس ورياض الانس الى حضائض صفات الانس كما قال تعالى ﴿سنستدرجهم من حيث لايعلمون﴾ ﴿واعلموا ان الله شديد العقاب﴾ فيعاقب الواصلين بالانقطاع والاستدراج عند الالتفات الى ماسواه كذا فى التأويلات النجمية ﴿واذكروا﴾ ايها المهاجرون ﴿اذ انتم قليل﴾ اى وقت كونكم قليلا فى العدد ﴿مستضعفون﴾ خبر ثان اى مقهورون تحت ايدى قريش ﴿فى الارض﴾ اى ارض مكة ﴿تخافون﴾ خبر ثالث ﴿ان يتخطفكم الناس﴾ التخطف الاخذ والاستلاب بسرعة وهم كانوا يخافون ان يخرجوا من مكة حذرا من ان يستلبهم كفار قريش ويذهبوا بهم ﴿فآويكم﴾ اى جعل لكم مأوى ترجعون اليه وهو المدينة دار الهجرة ﴿وايدكم بنصره﴾ على الكفار ﴿ورزقكم من الطيبات﴾ من الغنائم التى لم تكن حلالا للامم السالفة ﴿لعلكم تشكرون﴾ هذه النعم * قال الجنيد قدس سره كنت عند السرى وانا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون فى الشكر فقال لى ياغلام ماالشكر فقلت ان لاتعصى الله بنعمه فقال يوشك ان يكون حظك من الله لسانك فلازال ابكى على هذه الكلمة * واعلم ان الدولة العثمانية التى هى آخر الدول الاسلامية كانت على الضعف فى الاوائل واهلها قليلون مستضعفون تحت ايدى فارس والروم حتى قواهم الله بالعدد والعدد ونصرهم على اعدائهم فكانوا يستفتحون من مشارق الارض ومغاربها ويأوون الى الاماكن فى الاقطار الى ان آل الامر الى ما آل فكل ذلك نعم جسيمة وستعود هذه الحال الى ما كانت عليه فى الابتداء فان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا وماذلك الا بالغرور والكفران وادعاء الاستحقاق من غير برهان: قال السعدى قدس سره

ترا آنكه چشم ودهان داد وكوش * اكر عاقلى درخلافش مكوش
مكن كردن ازشكر منعم مپيچ * كه روزى بسين سر برآرى بهيچ

* ثم اعلم ان الروح والقلب فى بدء الخلقة وتعلقهما بالقالب وكذا صفاتهما مستضعفون من غلبات النفس لاعواز التربية بألبان آداب الطريقة وانعدام جريان احكام الشريعة عليهم الى اوان البلوغ والتربية فى هذه المدة للنفس وصفاتها لاستحكام القالب تحمل اعباء تكاليف الشريعة وهما اعنى الروح والقلب يخافون ان تستلبهم النفس وصفاتها وينتالهم الشيطان واعوانه فآواكم الى حظائر القدس وايدكم بنصره بالواردات الربانية ﴿ورزقكم من الطيبات﴾ اى من المواهب الطاهرة من لوث الحدوث ﴿لعلكم تشكرون﴾ فتستحقون المزيد

شكر نعمت نعمتت افزون كند * كفر نعمت از كفت بيرون كند

والعمدة قلة الاكل وكثرة الشكر والطاعة . ويقال اربع فى الطعام فريضة. ان لايأكل الامن الحلال .وان يعلم انه من الله تعالى. وان يكون راضيا. وان لايعصى الله مادامت قوة ذلك الطعام فيه. واربع سنة. ان يسمى الله فى الابتداء . وان يحمد الله فى الانتهاء. وان يغسل يديه قبل الطعام

وبعده. وان ينثى رجله اليسرى وينصب اليمنى على الجلوس. واربع آداب . ان يأكل مما يليه .وان يصغر اللقمة. وان يمضغها مضغا ناعما. وان لاينظر الى لقمة غيره. واثنان دواء. ان يأكل ماسقط من المائدة. وان يلعق القصعة. واثنان مكروهان. ان يشم الطعام. وان ينفخ فيه ولا يأكل حارا حتى يبرد فان اللذة فى الحار والبركة فى البارد * فعلى العاقل الساعى فى طلب مرضاة الله تعالى تحصيل القوت الحلال وكثرة شكر المنعم المفضال ولله على العبد نعم ظاهرة وباطنة والطاف جلية وخفية ﴿ ياايها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول ﴾ اصل الخون النقص كما ان اصل الوفاء التمام واستعماله فى ضد الامانة لتضمنه اياه فانك اذاخنت الرجل فقد ادخلت عليه النقصان ـ روى ـ انه عليه السلام حاصر بنى قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوه الصلح كما صالح اخوانهم بنى النضير على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعات واريحا من الشام فأبى الاان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ رضى الله عنه فأبوا وقالوا ارسل الينا ابالبابة بن عبدالمنذر وكان مناصحا لهم لان عياله وماله كانت فى ايديهم فبعثه اليهم فقالوا ماترى هل ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه بالذبح اى ان حكم سعد فيكم ان تقتلوا صبرا فلاتنزلوا على حكمه يقال فلان مقتول صبرا اذا صار محبوسا على القتل حتى يقتل قال ابولبابة فما زالت قدماى من مكانهما حتى علمت انى قدخنت الله ورسوله وذلك لانه عليه السلام اراد منهم ان ينزلوا على حكم سعد ويرضوا بما حكم فيهم وهو صرفهم عنه فنزلت هذه الآية فشد نفسه على سارية من سوارى المسجد وقال والله لااذوق طعاما ولاشرابا حتى اموت اويتوب الله على فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لاوالله لااحلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يحلنى فجاء عليه السلام فحله فقال ان من تمام توبتى ان اهجر دار قومى التى اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالى فقال عليه السلام (يجزئك الثلث ان تتصدق به) ﴿ وتخونوا اماناتكم ﴾ فيما بينكم اى لاتخونوها فهو مجزوم معطوف على الاول ﴿ وانتم تعلمون ﴾ انكم تخونون يعنى ان الخيانة توجد منكم عن عمد لاعن سهو ونانهى عن الخيانة نبه على ان الداعى اليها انما هو حب المال والاولاد ألايرى ان ابالبابة انما حمله على مافعل ماله واهله وولده الذين كانوا فى بنى قريظة لانه انما ناصحهم لاجلهم وخان المسلمين بسببهم فقال ﴿ واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة ﴾ الفتنة قد تطلق على الآفة والبلاء وقد تطلق على الابتلاء والامتحان فالمعنى على الاول انما اموالكم واولادكم اسباب مؤدية الى الوقوع فى الآفة التى هى ارتكاب المعصية فى الدنيا والوقوع فى عقاب الآخرة وعلى الثانى انها اسباب لوقوع العبد فى محن الله تعالى واختباراته حيث يظهر من اتبع الهوى ممن آثر رضى المولى ﴿ وان الله عنده اجر عظيم ﴾ لمن آثر رضى الله وراعى حدوده فيهم فأنيطوا اى علقوا همكم بما يؤديكم اليه ولا يحملكم حبهما على الخيانة [احمد انطاكى فرموده كه حق سبحانه وتعالى مال وفرزندانرا فتنه كفتنا ازفتنه بيكسورويم وما پيوسته بخلاف حكم خداوند آن فتنه را زيادت ميخواهيم]

جوان وپيركه دربند مال وفرزندند * نه عاقلندكه طفلان ناخردمندند

قال بعض السلف كل ماشغلك عن الله سبحانه من مال وولد فهو مشئوم عليك واما ماكان من الدنيا يقرب من الله ويعين على عبادته فهو المحمود بكل لسان المحبوب لكل انسان : قال فى المثنوى

چيست دنيا از خدا غافل بدن * نى قماش ونقره وميزان وزن
مال را كز بهر دين باشى حمول * نعم مال صالح خواندش رسول
آب در كشتى هلاك كشتى است * آب اندر زير كشتى پشتى است
چونكه مال وملك را ازدل براند * زان سليمان خويش جز مسكين نخواند

وفى الحديث (ان البد اذا قال لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله من عصى ربه) فعلى العاقل ان لايشتغل بسبب الدنيا ولعنها بل يلوم نفسه ولعنها فى حب الدنيا * قال ابو يزيد قدس سره جمعت فكرى واحضرت ضميرى ومثلت نفسى واقفا بين يدى ربى فقال لى يا ابا يزيد بأى شئ جئتنى قلت يارب بالزهد فى الدنيا قال يا ابا يزيد انما كان مقدار الدنيا عندى مثل جناح بعوضة ففيم زهدت منها فقلت الهى وسيدى استغفرك من هذه الحالة جئت بالتوكل عليك قال يا ابا يزيد ألم اكن ثقة فيما ضمنت لك حتى توكلت على قلت الهى وسيدى استغفرك من هاتين الحالتين جئتك بالافتقار اليك فقال عند ذلك قبلناك فهذه حال العارفين بالله تعالى وفوا عهودهم فى طلبه فجملهم الله امناء لاسراره * واعلم ان الخيانة على انواع فالفرائض والسنن اعمال اتمن الله تعالى عليها عباده ليحافظوا على ادائها فى اوقاتها برعاية حدودها وحقوقها فمن ضيعها فقد خان الله تعالى فيها. والوجود وما يتبعه من الاعضاء والقوى امانات والاهل والاولاد والاموال امانات والاماء والعبيد وسائر الخدم امانات والسلطنة والوزارة والامارة والقضاء والفتوى وما يلحقها امانات وفى الحديث (من قلد انسانا عملا وفى رعيته من هو اولى منه فقد خان الله ورسوله وجماعة المؤمنين) : قال السعدى قدس سره

كسى را كه باخواجهٔ تست جنك * بد ستش جرا ميدهى چوب وسنك
سك آخر كه باشد كه خوانش نهند * بفرماى تا استخوانش دهند

وفى الحديث (انا ثالث الشريكين مالم يخن احدهما صاحبه فاذا خان خرجت من بينهما وجاء الشيطان) ففى كل ذلك يلزم العبد ان يكون امينا غير خائن والافقد تعرض لسخط الله تعالى ونعوذ بالله منه * قال ابن عباس رضى الله عنهما كلب امين خير من صاحب خائن * وكان للحارث بن صعصعة ندماء لايفارقهم وكان شديد المحبة لهم فخرج فى بعض منتزهاته ومعه ندماؤه فتخلف منهم واحد فدخل على زوجته فاكلا وشربا ثم اصطجعا فوثب الكلب عليهما فلما رجع الحارث الى منزله وجدهما قتيلين فعرف الامر فانشد يقول

وما زال يرعى ذمتى ويحوطنى * ويحفظ عرسى والخليل يخون
فيا عجبا للخل تحليل حرمتى * ويا عجبا للكلب كيف يصون

❀ والاشارة فى الآية ﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ اى يا أيها الارواح والقلوب المنورة بنور الايمان المستمدة بسعادات العرفان ﴿لاتخونوا الله﴾ فيما آتاكم من المواهب فتجعلوها شبكة الدنيا واصطياد

اهلها ﴿والرسول﴾ بترك السنة والقيام بالبدعة ﴿وتخونوا اماناتكم﴾ فالامانة هى محبة الله وخيانتها تبديلها بمحبة المخلوقات يشير الى ان ارباب القلوب واصحاب السلوك اذا بلغوا الى اعلى مراتب الطاعات والقربات ثم التفتوا الى شئ من الدنيا وزينتها وخانوا الله بنوع من التصنع وخانوا الرسول بالتبدع وترك التتبع بتعدى الخيانة وآفاتها الى الامانة التى هى المحبة فتسلب منهم بالتدريج فيكون لهم ركونهم الى الدنيا وسكونهم الى جمع الاموال حرصا على الاولاد ﴿وأنتم تعلمون﴾ انكم تبيعون الدين بالدنيا والمولى بالاولى ﴿واعلموا انما اموالكم واولادكم﴾ التى تعرضون عن الله لها ﴿فتنة﴾ يختبركم الله بها لكى يتميز الموافق من المنافق والصديق من الزنديق فمن اعرض عن الدنيا وما فيها صدق فى طلب المولى ﴿وان الله عنده اجر عظيم﴾ فمن ترك ماعنده فى طلب ماعند الله يجده عنده او ان الله عنده اجر عظيم والعظيم هو الله فى الحقيقة فيجد الله تعالى كذا فى التأويلات النجمية ﴿يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله﴾ اى فى كل ماتأتون وتذرون ﴿يجعل لكم﴾ بسبب ذلك ﴿فرقانا﴾ هداية فى قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل اونصرا يفرق بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين كما قال تعالى ﴿يوم الفرقان يوم التقى الجمعان﴾ واراد به يوم عز المؤمنين وخذلان الكافرين ﴿ويكفر عنكم سيآتكم﴾ اى يسترها والفرق بين السيئة والخطيئة ان السيئة قد تقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانها من الخطأ ﴿ويغفر لكم ذنوبكم﴾ بالعفو والتجاوز عنها ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾ اى عظيم الفضل على عباده وهو تعليل لما قبله وتنبيه على ان وعد الله لهم على التقوى تفضل واحسان لا انه مما توجب التقوى كما اذا وعد السيد عبده انعاما على عمل * وفى الآية امور . الاول التقوى وهو فى مرتبة الشريعة ما اشير اليه بقوله تعالى ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ وفى مرتبة الحقيقة ما اشير اليه بقوله تعالى ﴿واتقوا الله حق تقاته﴾ [متقى آنست كه حق سبحانه وتعالى را وقاية خود كرفته باشد در ذات وصفات وافعال فعل او در افعال حق فانى شده باشد وصفت او در صفات حق مستهلك كشته]

كم شده چون سايه نور آفتاب * ياچو بوى كل در اجزاى كلاب

قال ابن المبارك سألت الثورى من الناس فقال العلماء قلت من الاشراف قال المتقون قلت من الملوك قال الزهاد قلت من الغوغاء قال القصاص الذين يستأكلون اموال الناس بالكلام قلت من السفلة قال الظلمة . الثانى ان التقوى اسندت الى المخاطبين وجعل الفرقان الى الله تعالى فالله تعالى اذا اراد بالعبد خيرا اصطفاه لنفسه وجعل فى قلبه سراجا من نور قدسه يفرق به بين الحق والباطل والوجود والعدم والحدوث والقدم ويتبصر به عيوب نفسه كما حكى عن احمد بن عبد الله المقدسى قال صحبت ابراهيم بن ادهم فسألته عن بداية امره وما كان سبب انتقاله من الملك الفانى الى الملك الباقى فقال لى يا اخى كنت جالسا يوما فى اعلى قصر ملكى والخواص قيام على رأسى فاشرفت من الطاق فرأيت رجلا من الفقراء جالسا بفناء القصر وبيده رغيف يابس فبله بالماء واكله بالملح الجريش وانا انظر اليه الى ان فرغ من اكله ثم شرب شيأ من الماء وحمد الله تعالى واثنى عليه ونام فى فناء القصر فالهمنى الله سبحانه وتعالى

الفكر فيه فقلت لبعض مماليكي اذا قام ذلك الفقير فأنبني به فاما استيقظ من نومه قال له الغلام يافقير ان صاحب هذا القصر يريد ان يكلمك قال بسم الله وبالله وتوكلت على الله لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقام معه ودخل على فاما نظر الى سلم على فرددت عليه السلام وامرته بالجلوس فجلس فلما اطمأن قلت له يافقير اكلت الرغيف وانت جائع فشبعت قال نعم قلت وشربت الماء على شهوة فرويت قال نعم قلت ثم نمت طيبا بلاهم وغم فاسترحت قال نعم فقلت فى نفسى وانا اعاتبها يا نفس ما اصنع بالدنيا والنفس تقنع بما رأيت وسمعت فعقدت التوبة مع الله تعالى فلما انصرم النهار واقبل الليل لبست مسحا من صوف وقلنسوة من صوف وخرجت حافيا سائحا الى الله تعالى وهذه احدى الروايتين فى بداية امره . والثالث ان المغفرة فضل عظيم من الله تعالى فلا بد للعبد من حسن الظن بالله تعالى فانها ليست بمقطوعة * قيل اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام (انى اعلمك خمس كلمات هن عماد الدين مالم تعلم ان قد زال ملكي فلا تترك طاعتى)

همه تخت وملكى پذيرد زوال * بجز ملك فرمانده لايزال

(ومالم تعلم ان خزائنى قد نفدت فلا تهتم برزقك)

در دائرهٔ قسمت ما نقطهٔ تسليم * اطف آنچه تو انديشى وحكم آنچه تو فرمانى

(ومالم تعلم ان عدوك قد مات يعنى ابليس فلا تأمن مفاجأته ولا تدع محاربته)

چكاسر بر آريم ازين غار ونيك * كه با او بسازيم وباحق بجنك

(ومالم تعلم انى قد غفرت لك فلا تعب المذنبين)

مكن بنده را سياهى ملامت من مست * كه آكه است كه تقدير برسرش چه نوشت

(ومالم تدخل جنتى فلا تأمن مكرى)

زاهد ايمن مشو از بازئ غيرت زنهار * كه ره از صومعه تادير مغان اين همه نيست

فعلى العاقل ان يجتهد الى آخر العمر كى يكفر الله عنه سيآت وجوده الفانى ويستره بانوار جماله وجلاله والله ذو الفضل العظيم لمن تجاوز عما عنده راغبا فيما عند الله والفضل العظيم هو البقاء بالله بعد الفناء فيه كما فى التأويلات النجمية ﴿ واذ يمكر بك الذين كفروا ﴾ تذكير لمكر قريش حين كان بمكة ليشكر نعمة الله فى خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم * قال ابن اسحق لما رأوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت له شيعة واصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج اصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا انهم قد نزلوا دارا واصابوا منعة فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا انه قد أجمع لحربهم فاجتمعوا له فى دار الندوة وهى الدار التى بناها قصى بن كلاب بمكة وكانت قريش لاتقضى امرا الا فيها وسميت دار الندوة لانهم يندون فيها اى يجتمعون للمشاورة والندى والندوة والنادى مجلس القوم ومتحدثهم فان تفرق القوم عنه لايسمى نديا كما لايسمى الظرف كأسا اذا لم يكن فيه شراب فتشاوروا فى امر النبى عليه السلام منهم عتبة وشيبة ابنا ابى ربيعة وابو جهل وابوسفيان والنضر بن الحارث وابوالبختري بن هشام وابى بن خلف وزمعة بن الاسود وغيرهم

من الرؤساء والاكابر فدخل عليهم ابليس فى صورة شيخ كبير عليه ثياب اطمار فجلس بينهم فقالوا مالك ياشيخ دخلت فى حلوتنا بغير اذننا فقال انا رجل من اهل نجد قدمت مكة فاراكم حسنة وجوهكم طيبة روائحكم فاحببت ان اسمع حديثكم فاقتبس منكم خيرا فدخلت وان كرهتم مجلسى خرجت وما جئتكم الا انى سمعت باجتماعكم فاردت ان احضر معكم ولن تعدموا منى رأيا ونصحا فقالوا هذا رجل لابأس عليكم منه فتكلموا فيما بينهم فبدأ عمرو بن هشام فقال اما انا فأرى ان تأخذوا محمدا فتجعلوه فى بيت تسدون عليه بابه وتشدون عليه وثاقه وتجعلون له كوة تدخلون عليه طعامه وشرابه فيكون محبوسا عندكم الى ان يموت فقال ابليس بئس الرأى يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقالوا صدق والله الشيخ ثم تكلم ابو البخترى فقال ارى ان تحملوه على بعير فتشدوا وثاقه عليه ثم تخرجوه من ارضكم حتى يموت او يذهب حيث شاء فقال ابليس بئس الرأى تعمدون الى رجل افسد جماعتكم ومعه منكم طائفة فتخرجوه الى غيركم فيأتيهم فيفسد منهم ايضا جماعة بما يرون من حلاوة كلامه وطلاقة لسانه وتجتمع اليه العرب وتستمع الى حسن حديثه ثم ليأتينكم بهم فيخرجكم من دياركم ويقتل اشرافكم فقالوا صدق والله الشيخ فتكلم ابوجهل فقال ارى ان يجتمع من كل بطن منكم رجل ويأخذون السيوف فيضربونه جميعا ضربة رجل واحد فيتفرق دمه فى القبائل فلايدرى قومه من يأخذونه ولايقومون على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال ابليس صدق والله هذا الشاب وهو اجودكم رأيا القول قوله لاارى غيره فتفرقوا على رأيه فنزل جبرائيل عليه السلام فاخبر النبى بذلك وامره ان لايبيت فى مضجعه الذى كان يبيت فيه وامره بالهجرة الى المدينة فبيت عليا رضى الله عنه على مضجعه وخرج هو مع ابى بكر الصديق رضى الله عنه الى الغار . والمكر حيلة وتدبير فى اهلاك احد وافساد امره بطريق الخفية بحيث لايعلم المرء ذلك الاعند وقوعه . والمعنى اذكر يامحمد وقت مكرهم بك ﴿ ليثبتوك ﴾ بالوثاق والحبس فان اثبات الشئ وتثبيته عبارة عن الزامه بموضع ومن شد فقد اثبت لانه لايقدر على الحركة والمراد ما قال عمرو بن هشام ﴿ او يقتلوك ﴾ اى بسيوفهم المختلفة وهو ما قال ابوجهل ﴿ او يخرجوك ﴾ اى من مكة من بين اظهرهم الى غيرهم وهو ماقال ابوالبخترى ﴿ ويمكرون ويمكر الله ﴾ اى يرد مكرهم عليهم والمكر وامثاله لايسند اليه تعالى الاعلى طريق المقابلة والمشاكلة ولايحسن ابتداء لتضمنه معنى الحيلة والخدعة وهى لاتليق بعظمة الله تعالى ﴿ والله خير الماكرين ﴾ لايعبأ بمكرهم عند مكره * قال الحدادى لانه لايمكر الابحق وصواب ومكرهم باطل وظلم * واعلم ان للخلق مكرا وللحق مكرا فمكر الخلق من الحيلة والعجز ومكر الخالق من الحكمة والقدرة فمكر الخلق مع مكر الحق باطل زاهق ومكر الحق حق ثابت : قال الحافظ

سحر بامعجزه پهلو نزند ايمن باش * سامرى كيست دست از يدبيضا ببرد

و قال آخر

صعوه كو باعقاب سازد جنك * دهد ازخون خود پرش را رنك

* قال ابو العيناء كانت لى خصماء ظلمة فشكوتهم الى احمد بن ابى دؤاد وقلت قد تظاهروا فصاروا يدا واحدة فقال ﴿ يدالله فوق ايديهم ﴾ فقلت لهم مكر فقال ﴿ولا يحيق المكر السيء الا باهله﴾ فقلت هم كثير فقال ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ﴾

هر كرا اقبال باشد رهنمون * دشمنش كردد بزودى سرنكون

* وجد فى وقائع الاسكندر مكتوبا بالذهب اذا كان الله هو غاية الغايات فالمعرفة به اجل العبادات . واذا كان الموت حقا فالركون الى الدنيا غرور. واذا كان القدر حقا فالحرص على الدنيا باطل . واذا كان الغدر فى النفوس طبعا فالثقة بكل احد عجز. واذا كان الله عدلا فى احكامه فعقوبات الخلق بما كسبت ايديهم. ولما قصد ابو جهل اضرار النبى عليه السلام بالقتل قتله الله فى بدر وازال شره عن المسلمين وذلك عدل محض منه تعالى فانظر الى قريش حيث شاهدوا الآيات العظام من جهة النبى عليه السلام فما زادوا الا كفرا وعنادا وعداوة فهم اشد الناس فى ذلك. ولو رأى اليوم واحد من الكفرة كرامة لولى امسك عن الاذى بل سارع الى التبجيل كما حكى ان بعض سلاطين الكفار استولى على بعض المسلمين بسفك دمائهم ونهب اموالهم واراد ان يقتل فقراء بعض المشايخ فاجتمع به الشيخ ونهاه عن ذلك فقال لهم السلطان ان كنتم على الحق فاظهروا لى آية فاشار الشيخ الى بعر الجمال هناك فاذا هى جواهر تضئ واشار الى كيزان الارض فارغة عن الماء فتعلقت فى الهواء وامتلأت ماء وافواهها منكسة الى الارض ولا يقطر منها قطرة فدهش السلطان من ذلك فقال له بعض جلسائه لا يكبر هذا فى عينك فانه سحر فقال له السلطان ارنى غير هذا فامر الشيخ بالنار وامر الفقراء بالسماع فلما عمل فيهم الوجد دخل بهم الشيخ الى النار وكانت نارا عظيمة ثم خطف الشيخ ولد السلطان ودار به فى النار ثم غاب به ولم يدر اين ذهبا والسلطان حاضر فبقى متفجعا على ولده فلما كان بعد ساعة ظهرا وفى احدى يدى ابن السلطان تفاحة وفى الاخرى رمانة فقال له السلطان اين كنت فقال كنت فى بستان فاخذت منه هاتين الحبتين وخرجت فتحير السلطان من ذلك فقال له جلساء السوء وهذا عمل بصنعة باطلة فقال السلطان عند ذلك كل ما تظهره لا اصدق به حتى تشرب من هذه الكأس واخرج له كأسا مملوءة سما تقتل القطرة منه فى الحال فامر الشيخ بالسماع حتى وصل اليه الحال فاخذ الكأس حينئذ وشرب جميع ما فيها فتمزقت ثيابه التى عليه فالقوا اليه ثيابا اخرى فتمزقت كذلك ثم اخرى مرارا عديدة ثم ترشح عرقا وبقيت الثياب بعد ذلك ولم تتقطع فاعتقه السلطان وعظمه وبجله ورجع عن ذلك القتل والافساد ولعله اسلم والله اعلم ﴿واذا تتلى﴾

ـ روى ـ ان النضر بن الحارث من بنى عبد الدار كان يختلف تاجرا الى فارس والروم والحيرة فيسمع اخبار رستم واسفنديار واحاديث العجم واشترى احاديث كليلة ودمنة وكان يمر بالهود والنصارى فيراهم يقرأون التوراة والانجيل ويركعون ويسجدون فجاء مكة فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ويقرأ القرآن فطفق يقعد مع المستهزئين وهو منهم ويقرأ عليهم اساطير الاولين اى ما سطروه فى كتبهم من اخبار الامم الماضية واسمائهم وكان يزعم انها مثل ما يذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من قصص الاولين فقال تعالى ﴿واذا تتلى﴾ ﴿عليهم﴾

اى على النضر ومتابعيه ﴿ آياتنا ﴾ القرآنية ﴿ قالوا قد سمعنا ﴾ هذا الكلام ﴿ لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴾ وهذا كاترى غاية المكابرة ونهاية العناد وكيف لا ولو استطاعوا شيأ من ذلك فما الذى كان يمنعهم من المشيئة وقد تحداهم عشر سنين فما استطاعوا معارضته مع فرط استكافهم ان يغلبوا خصوصا فى باب مايتعلق بالفصاحة والبيان فلما تحقق افحامهم دعتهم شدة المكابرة والعناد الى ان علقوا معارضته بمشيئتهم ﴿ ان ﴾ ما ﴿ هذا الا اساطير الاولين ﴾ اى ماسطره الاولون من القصص جمع اسطورة وهى المسطورة المكتوبة ۞ وفى التأويلات النجمية قالوا قد سمعنا وماسمعوا على الحقيقة فانها قرآن يهدى الى الرشد كما سمعت الجن وانهم سمعوا اساطير الاولين ولهذا قالوا ماقالوا فانهم يقدرون على ان يقولوا اساطير الاولين ولكن لايقدرون على ان يقولوا مثل القرآن لان القرآن كلام الله وصفته القديمة ومايقولون هو كلام المحدث المخلوق فلايكون مثل القرآن فى الصورة والمعنى والحقيقة والاسرار والانوار ولايقدر على مثله الخلائق كلهم كما قال ﴿ قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولوكان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ : وفى المثنوى

چون كتاب الله برآمد هم بران * اين چنين طعنه زدند آن كافران
كه اساطير است وافسانهٔ نژند * نيست تعميق وتحقيق بلند
كو دكان خرد فهمش ميكند * نيست جز امر پسند ونابسند
ذكر يوسف ذكر زلف پرخمش * ذكر يعقوب وزليخا وغمش
ظاهر است وهركسى پى ميبرد * كو بيان كه كم شود در روى خرد
كفت اكر آسان نمايد اين بتو * اينچنين يك سوره كو اى سخت رو
جنيان وانسيان واهل كار * تو يكى آيت ازين آسان بيار

﴿ واذ قالوا ﴾ اى واذكر وقت قول النضر ومتابعيه ـ روى ـ انه لما قال ﴿ ان هذا الا اساطير الاولين ﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم ويلك انه كلام الله تعالى فقال ﴿ اللهم ﴾ [بار خدايا] ﴿ ان كان هذا ﴾ القرآن ﴿ هو ﴾ ضمير فصل لامحل له من الاعراب ﴿ الحق ﴾ المنزل ﴿ من عندك ﴾ ومعنى الحق بالفارسية [راست ودرست] ﴿ فامطر علينا حجارة ﴾ نازلة ﴿ من السماء ﴾ عقوبة علينا كما امطرتها على قوم لوط واصحاب الفيل ﴿ او ائتنا بعذاب اليم ﴾ سواه مما عذب به الامم والمراد به التهكم واظهار اليقين والجزم التام على كونه باطلا وحاشاه * قيل نزل فى النضر ابن الحارث بضع عشرة آية تحاق به ماسأل من العذاب يوم بدر فانه عليه السلام قتل يوم بدر ثلاثة من قريش صبرا وهم طعيمة بن عدى وعقبة بن ابى معيط والنضر بن الحارث وكان قد اسره المقداد ابن الاسود فانظر انه من غاية ضلالته وجهالته قال ماقال ولم يقل بدلا عنه اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه ومتعنا به واجعله شفاء قلوبنا ونورا به صدورنا وامثال هذا فكيف بمن يكون هذا حاله ان يكون مثل القرآن مقاله ﴿ وما كان الله ﴾ مريدا ﴿ ليعذبهم وانت فيهم ﴾ لان العذاب اذا نزل عم ولم يعذب امة الا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها وفيه تعظيم للنبى عليه السلام وحفظ لحرمته وقد ارسله الله تعالى رحمة للعالمين والرحمة والعذاب

در اواخر دفتر سوم درميان ذكر بداند يفيدن قصر نهمان وطاعتان

ضدان والضدان لايجتمعان قيل ان الرسول عليه السلام هو الامان الاعظم ماعاش ودامت سنته باقية والآية دليل على شرفه عليه السلام واحترامه عند الله حيث جعله سببا لامان العباد وعدم نزول العذاب وفى ذلك ايماء الى ان الله تعالى يرفع عذاب قوم لاقتراتهم باهل الصلاح والتقى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره جميع الانتظام بوجوده الشريف فانه مظهر الذات وطلسم العوالم حتى قيل فى وجه عدم ارتحال جسده الشريف من الدنيا مع ان عيسى عليه السلام قد عرج الى السماء بجسده انه انما بقى جسمه الطاهر هنا لاصلاح عالم الاجساد وانتظامه : قال الشيخ العطار قدس سره

خويشتن را خواجهٔ عرصات كفت * انما انا رحمة مهداة كفت

رزقنا الله شفاعته ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ المراد استغفار من بقى فيهم من المؤمنين المستضعفين الذين لايستطيعون المهاجرة عنهم * وقيل معناه وفى اصلابهم من يستغفر وقيل معناه وفيهم من يأول امره الى الاستغفار من الكفر * قال امير المؤمنين على المرتضى رضى الله عنه كان فى الارض امانان فرفع احدهما وبقى الآخر . فاما الذى رفع فهو رسول الله. اما الذى بقى فالاستغفار وقرأ بعده هذا الآية * وفى نفائس المجالس المؤمن الصادق فى ايمانه لايعذبه الله فى الآخرة لان نبيه يكون فيهم يوم القيامة واقسم الله سبحانه ان لايعذب امته مادام هو بينهم والصدق فى التوبة يؤدى الى النجاة وهو الندم مع الاقلاع لابالسان فقط واستغفار العوام من الذنوب واستغفار الخواص من رؤية الاعمال دون رؤية المنة والفضل واستغفار الاكابر من رؤية شئ سوى الله

كفت حق كآمرزش ازمن مى طلب * كان طلب مرعفورا باشد سبب

ازبى زهر كناه ار بشنوى * هست استغفار تريا ق قوى

﴿ ومالهم ان لايعذبهم الله ﴾ اى أى شئ حصل لهم فى انتفاء العذاب عنهم يعنى لاحظ لهم فى ذلك وهم معذبون لامحالة بعد زوال المانع والموجب لامهالهم وهما الامران المذكوران وكيف لايعذبون ﴿ وهم ﴾ اى والحال انهم ﴿ يصدون ﴾ يمنعون الرسول والمؤمنين ﴿ عن المسجد الحرام ﴾ اى عن طواف الكعبة شرفها الله كما وقع عام الحديبية ومن صدهم عنه الجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الهجرة وكانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء فرد الله عليهم بقوله ﴿ وما كانوا اولياءه ﴾ اى ما حقين ولاية امر المسجد الحرام مع شركهم ﴿ ان اولياؤه الا المتقون ﴾ من الشرك الذين لايعبدون فيه غيره ﴿ ولكن اكثرهم لايعلمون ﴾ ان لاولايةلهم عليه. وفيه اشعار بان منهم من يعلم ذلك ولكنه يعاند وقيل اريد باكثرهم كلهم كما يراد بالقلة العدم ۞ وفى التأويلات ان اولياؤه الا المتقون) فيه اشارة الى ان الولى هو المتقى بالله عما سواه ﴿ ولكن اكثرهم لايعلمون ﴾ اى ولكن الاكثرين من الاولياء لايعلمون انهم اهل الولاية وبه يشير الى ان بعض الاولياء يجوز ان يعلم انه ولى ولكن الاكثرين من الاولياء لايعلمون انهم اولياء الله ﴿ وما كان صلاتهم ﴾ اى دعاء المشركين ﴿ عند البيت ﴾ اى بيت الله وهو الكعبة ﴿ الامكاء ﴾

صفيرا من مكا يمكو مكوا ومكاء اذا صفر * وقال الحدادى المكاء طائرا بيض يكون فى الحجاز يصفر فسمى تصويته باسمه ﴿ وتصدية ﴾ تصفيقا وهو تصويت اليدين يضرب احداها على الاخرى واصلها احداث الصدى وهو مايسمع من رجع الصوت فى الامكنة الخالية الصلبة يقال صدى يصدى تصدية وكان تقرب المشركين الى الله بالصفير والتصفيق يفعلونهما عند البيت مكان الدعاء والتسبيح ويعدونهما نوعا من العبادة والدعاء لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كانت قريش يطوفون بالبيت عراة الرجال والنساء مشبكين بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون فساق الآية لتقرير استحقاقهم العذاب وعدم ولايتهم المسجد فانها لاتليق بمن هذه صلاته * وقال مقاتل كان النبى عليه السلام اذا صلى فى المسجد قام رجلان من بنى عبدالدار عن يمينه ورجلان عن يساره فيصفرون كما يصفر المكاء ويصفقون بايديهم ليخلطوا على النبى عليه السلام صلاته وقراءته وكانوا يفعلون كذلك بصلاة من آمن به ويريدون انهم يصلون ايضا فالمراد بالصلاة على هذا التقدير هى المأمور بها ﴿ فذوقوا العذاب ﴾ اى عذاب القتل والاسر يوم بدر ويقال اراد بهذا انه يقال لهم يوم القيامة فذوقوا العذاب ﴿ بما كنتم تكفرون ﴾ اعتقادا وعملا فالكفر والمعصية سبب للوقوع فى العذاب والتوبة والاستغفار وسيلة الى فيض الرحمة من الوهاب وهى صابون الاوزار فحيث لاتوبة ولاطهارة كان كل مسلم لايسلح لان يلى امر مسجد القلب وانما يليق بولايته من كان فارغا من الشواغل معرضا عن العلائق طاهرا من العيوب والله تعالى لايعذب اولياءه بعد ادخالهم جنات التجليات العالية والاذواق والحالات المتوالية فانهم تخلصوا من الوجود المضاف الى النار المشابه للحطب ومابقى فيهم غير النور الالهى المضئ فى بيت القلب الحقانى وانما يعذب بعدله من لم يستعد للرحمة اومن خلط عملا صالحا بآخر سيئا ليخلصه من ذلك اللوث فالاقتداء بالنبى عليه السلام قبول ماجاء به من الاحكام والشرائع مؤد الى الخلاص وسبب للتصفية فعليك بالاختيار والاجتناب فانهما فرضان وحقيقة التقوى عبارة عن كليهما وبالاحتماء يصح المريض ومعالجة القلوب المرضى اولى من كل امر واهم من كل شئ للعبد العاقل وذلك بالتقوى واحياء سنة خير الورى وفى الحديث (من احيى سنتى فقد احيانى ومن احيانى فقد احبنى ومن احبنى كان معى فى الجنة يوم القيمة) وفى الحديث ايضا (من حفظ سنتى اكرمه الله باربع خصال المحبة فى قلوب البررة والهيبة فى قلوب الفجرة والسعة فى الرزق والثقة بالدين) فان فاتت صحبة الرسول فقد تيسرت صحبة سنته وصحبة من احب سنته وذلك ماض الى يوم القيامة ولصحبة الكبار واقتران المتقين تأثير عظيم ولاستماع كلام الحق والرسول نفع تام ولكن العمدة توفيق الله وهدايته نسأل الله تعالى ان يصحح اغراضنا ويكثر صالحات اعمالنا واعواضنا ويؤيدنا بنور الكتاب والسنة ويشرفنا بالمقامات العالية فى الجنة ﴿ ان الذين كفروا ﴾ نزلت فى المطعمين يوم بدر وكانوا اثنى عشر رجلا من اشراف قريش يطعم كل واحد منهم عسكر الكفار كل يوم عشر جزر وهو جمع جزور وهو البعير ذكرا كان او انثى الا ان لفظه مؤنث تقول هذه الجزور وان اردت ذكرا ﴿ ينفقون اموالهم ﴾ على عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ ليصدوا ﴾ اى

يمنعوا الناس ﴿ عن سبيل الله ﴾ اى دين الله واتباع رسوله لانه طريق ثوابه والخلود فى جنته لمن سلكه على ماامر به واللام فى ليصدوا لام الصيرورة وهى لام العاقبة والمآل ﴿ فسينفقونها ﴾ بتمامها ولعل الاول اخبار عن انفاقهم وهو انفاق بدر والثانى اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق احد ويحتمل ان يراد بهما واحد بان يكون ينفقون للاستمرار التجددى ويكون السين فى قوله فسينفقونها للتأكيد لا للتسويف فيتحد الانفاقان الا ان مساق الاول لبيان غرضهم من الانفاق ومساق الثانى لبيان عاقبته ﴿ ثم تكون ﴾ تلك الاموال ﴿ عليهم حسرة ﴾ ندما وغما لفواتها من غير حصول المقصود ولما كانت عاقبة انفاقها حسرة فى قلوبهم جعلت ذوات الاموال كأنها عين الحسرة للمبالغة * قال الحدادى والحسرة مأخوذة من الكشف يقال حسر رأسه اذا كشفه والحاسر كاشف الرأس فيكون المعنى ثم يكشف لهم عن ذلك مايكون حسرة عليهم ﴿ ثم يغلبون ﴾ آخر الامر وان كانت الحرب بينهم سجالا قبل ذلك ﴿ والذين كفروا ﴾ وأصروا على الكفر ﴿ الى جهنم يحشرون ﴾ اى يساقون لا الى غيرها ﴿ ليميز الله ﴾ اللام متعلقة بيحشرون اويغلبون والميز بالفارسية [جدا كردن] ﴿ الخبيث ﴾ فريق الكفار ﴿ من الطيب ﴾ فريق المؤمنين ﴿ ويجعل ﴾ الفريق ﴿ الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا ﴾ اى يجمعهم ويضم بعضهم الى بعض حتى يتراكموا ويتزاحموا فالركم ليس عبارة عن الجمع مطلقا بل هو الجمع بين اشياء بحيث يتراكب بعضها فوق بعض ومنه السحاب المركوم ﴿ فيجعله فى جهنم ﴾ كله ﴿ اولئك ﴾ الفريق الخبيث ﴿ هم الخاسرون ﴾ الكاملون فى الخسران لانهم خسروا اموالهم وانفسهم ۞ والاشارة ان الله تعالى خلق الروح نورانيا علويا وخلق النفس ظلمانية سفلية ثم اشرك بينهما وجعل رأس مالهما الاستعداد الفطرى القابل للترقى والكمال فى القربة والمعرفة والخسارة والنقصان فمن اتجر فآمن وجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله وطلبه وبلغ مبلغ الرجال البالغين فقد ربح روحه ونفسه جميعا ومن آمن بالله ورسوله لكن وجد منه العصيان ومخالفة الشريعة فقد ربح روحه وخسر نفسه ومن لم يؤمن بالله ورسوله وكفر بهما فقد خسر روحه ونفسه جميعا * قيل دخل على الشبلى قدس سره فى وقت وفاته وهو يقول يجوز يجوز فقيل له مامعنى قولك يجوز فقال خلق الله الروح والنفس واشرك بين الروح والنفس فعملا واتجرا سنين كثيرة فحوسبا فاذا هما قد خسرا وليس معهما ربح فقد عزما على الافتراق وانا اقول شركة لاربح فيها يجوز ان يقع بين الشريكين افتراق : قال السعدى

كوس رحلت بكوفت دست اجل * اى دوچشم وداع سر بكنيد
اى كف ودست وساعد وبازو * همه توديع يكدكر بكنيد
بر من افتاده مرك دشمن كام * آخراى دوستان حذر بكنيد
روز كارم بشد بنادانى * من نكردم شما حذر بكنيد

فعلى العاقل ان يجتهد قبل مجئ الفوت ويربح فى تجارته ببذل النفس والمال والطيب من الاموال مايبذل فى طلب الله على الطالبين والخبيث مايلتفت اليه الطالب من غير حاجة ضرورية فيشغله عن الله وطلبه فيكون قاطع طريقه ـ ويروى ـ ان الله تعالى يضم الاموال

الخبيثة بعضها الى بعض فيلقيها فى جهنم ويعذب اربابها كقوله تعالى ﴿يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكون بها جباههم وجنوبهم وظهورهم﴾ ـ وروى ـ ان ابا سفيان استأجر يوم احد ألفين من العرب على محاربة الرسول صلى الله عليه وسلم سوى من استجاش من العرب اى صار جيشا وانفق عليهم اربعين اوقية والاوقية اثنان واربعون مثقالا * وفى القاموس سبعة مثاقيل فانظر الى الكفار وجسارتهم على الانفاق لغرض فاسد وهو الصد عن سبيل الله واقل من القليل من المسلمين من يبذل ماله ولو قليلا لجذب القلوب والوصول الى رضى المحبوب فلابد للمرء من قطع النفس عن مألوفها وهو حب المال * ومن كلمات الجنيد قدس سره ما اخذنا التصوف عن القال والقيل لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات * وعن ابى سعيد الخدرى قال قال رجل يارسول الله أى الناس افضل قال مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله قال ثم من قال رجل معتزل فى شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره وفيه دليل على فضل العزلة وهى مستحبة عند فساد الزمان وتغير الاخوان وتقلب الاحوال ووقوع الفتن وتراكم المحن كما فعله جماعة من الصحابة رضى الله عنهم وقد كان النبى عليه السلام عند تقلب الاحوال واختلاف الرجال وكثرة القيل والقال يأمر بالاعتزال وملازمة البيوت وكسر السيوف واتخاذها من العراجين والخشب * قال الامام الغزالى ان السلف الصالح اجمعوا على التحذير من زمانهم واهله وآثروا العزلة وامروا بذلك وتواصوا بها ولاشك انهم كانوا يقصدون النصح وان الزمان لم يصر بعدهم خيرا مما كان بل ادهى وامر : قال الحافظ

تو عمر خواد وصبورى كه چرخ شعبده باز * هزار بازى ازين طرفه تر برانگيزد

ان دام هذا ولم يحدث له غير * لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

اللهم اجعلنا من الصابرين ﴿ قل للذين كفروا ﴾ اللام للتعليل اى لاجلهم والمراد ابوسفيان واصحابه ﴿ ان ينتهوا ﴾ عن معاداة الرسول بالدخول فى الاسلام ﴿ يغفر لهم ماقد سلف ﴾ من ذنوبهم قبل الاسلام ﴿ وان يعودوا ﴾ الى قتاله انتقمنا منهم واهلكناهم ﴿ فقد مضت سنة الاولين ﴾ الذين تجبروا على الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك وانشد بعضهم

يستوجب العفو الفتى اذا اعترف * ثم انتهى عما اتاه و اقترف

لقوله قل للذين كفروا * ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف

﴿ وقاتلوهم ﴾ [وكار زار كنيد اى مؤمنان باهل كفر] ﴿ حتى ﴾ الى ان ﴿ لاتكون ﴾ توجد منهم ﴿ فتنة ﴾ اى شرك يعنى [مشرك نماند از وثنى واهل كتاب] ﴿ ويكون الدين كله لله ﴾ وتضمحل الاديان الباطلة اما باهلاك اهلها جميعا او برجوعهم عنها خشية القتل ﴿ فان انتهوا ﴾ عن الكفر ﴿ فان الله بما يعملون بصير ﴾ فيجازيهم على انتهائهم عنه واسلامهم ﴿ وان تولوا ﴾ اى اعرضوا عن قبول الحق ﴿ فاعلموا ان الله مولاكم ﴾ ناصركم فثقوا به ولاتبالوا بمعاداتهم ﴿ نعم المولى ﴾ لايضيع من تولاه ﴿ ونعم النصير ﴾ لايغلب من نصره * وفى الآية

حث على الجهاد وفى الحديث ﴿ موقف ساعة فى سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الاسود ﴾ وعن معاذ بن جبل قال عهد الينا رسول الله فى خمس من فعل واحدة منهن كان ضامنا على الله تعالى من عاد مريضا اوخرج مع جنازة اوخرج غازيا فى سبيل الله اودخل على امام يريد بذلك تعزيره وتوقيره اوقعد فى بيته فسلم وسلم الناس منه وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من خرج حاجا فمات كتب الله له اجر الحاج الى يوم القيامة ومن خرج معتمرا فمات كتب الله له اجر المعتمر الى يوم القيامة ومن خرج غازيا فمات كتب الله له اجر الغازى الى يوم القيامة) فعلى العاقل ان يجتهد فى احياء الدين بما امكن له من الاسباب ويتوهم النصرة الموعودة من رب الارباب ولا يلتفت الى مخلوق مثله فانهما سيان فى باب العجز خصوصا اذا كان استمداده من الفسقة كما يفعل ولاة الزمان فانه لا يجئ خير لاهل الخير من اهل الشر والعدوان ونعم ماقيل

درکار دین زمردم بی دین مدد مخواه * ازماه منخسف مطلب نور صبحگاه

ثم ان حقيقة النصرة ان ينصرك الله تعالى على نفسك التى هى اعدى عدوك بقهر هواها وقمع مشتهاها فان انفتاح باب الملك فى الانفس سبب وطريق لانفتاح باب الملك فى الآفاق وكذا الملكوت

دوستئ نفس را بكذار وبكذار ازهوس * همچو مردان طالب حق باش بى جوياى نفس

﴿ والاشارة ﴿ وقاتلوهم ﴾ كفار النفوس والهوى بسيف الصدقة ﴿ حتى لا تكون فتنة ﴾ النفس والهوى آفة مانعة اكم عن الوصول الى عالم الحقيقة ﴿ ويكون الدين كله لله ﴾ ببذل الوجود وفقد الموجود لنيل الجود ﴿ فان انتهوا ﴾ اى النفوس عن معاملاتها وتبدلت عن اوصافها وطاوعت القلوب والارواح وصارت مأمورة مطمئنة تحت الاحكام ﴿ فان الله بما يعملون ﴾ فى عبوديته وصدق طلبه ﴿ بصير ﴾ لايخفى عليه نقيرها وقطميرها فيجاريهم على قدر مساعيهم ﴿ وان تولوا ﴾ اى وان اعرضوا عن الحقوق واقبلوا الى الشهوات والحظوظ فاعلموا ايها القلوب والارواح ﴿ ان الله مولاكم ﴾ فى الهداية وناصركم على قهر النفوس وقمع الهوى ﴿ نعم المولى ﴾ الذى هو وليكم تهتدوا به اليه ﴿ ونعم النصير ﴾ فى دفع مايقطعكم عنه وناصركم فى الوصول اليه * واعلم ان النور الذى هو حقائق مايستفاد من معانى الاسماء والصفات جند القلب الذى يقابل النفس والهوى والشيطان ونحو ذلك كما ان الظلمة التى هى معانى مايستفاد من الهوى والعوائد الرديئة جند النفس التى به تتقوى آثارها والحرب بينهما سجال فاذا اراد الله ان ينصر عبده على ماطلب منه امده بجنود الانوار فكلما اعترته ظلمة قام لها نور فأذهبها وقطع عنه مواد الظلم والاغيار فلم يبق للهوى مجال ولا للشهوة والاخلاق الذميمة مقال ولا حال كذا فى التأويلات النجمية * وفى شرح الحكم العطائية نسأل الله سبحانه ان يمدنا بما امد به اخياره ويفيض علينا من سجال فيضه انواره

تم الجزء التاسع فى اواسط شهر ربيع الاول من سنه الف ومائة وواحدة

الجزء العاشر
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ واعلموا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ انما ﴾ حق ماهذه ان تكتب منفصلة عن ان لكونها موصولة كما فى قوله تعالى ﴿ انما توعدون لآت ﴾ لكنها كتبت متصلة اتباعا للرسم اى الذى ﴿ غنمتم ﴾ اخذتموه واصبتموه من الكفر قهرا وغلبة . والغنم الفوز بالشئ واصل الغنيمة اصابة الغنم من العدو ثم اتسع واطلق على كل ماصيب منهم كائنا ما كان. قالوا اذا دخل الواحد والاثنان دار الحرب مغيرين بغير اذن الامام فأخذوا شيأ لم يخمس لان الغنيمة هو المأخوذ قهرا وغلبة لا اختلاسا وسرقة هذا عند ابى حنيفة ويخمس عند الشافعى ﴿ من شئ ﴾ حال من عائد الموصول اى ماغنمتموه كائنا مما يقع عليه اسم الشئ حتى الخيط والمخيط خلا ان سلب المقتول للقاتل اذا نفله الامام وان الاسارى يخير فيها الامام وكذا الاراضى المغنومة* والآية نزلت ببدر* وقال الواقدى كان الخمس فى غزوة بنى قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة ايام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة ﴿ فان لله خمسه ﴾ مبتدأ خبره محذوف اى حكمه ثابت فيما شرعه الله وبينه لعباده ان خمسه لله اوخبر مبتدأ محذوف اى فالحكم ان لله خمسه والخمس بالفارسية [پنج يك] ﴿ وللرسول ولذى القربى ﴾ اعاد اللام فى لذى القربى دون غيرهم من الاصناف الثلاثة لدفع توهم اشتراكهم فى سهم النبى صلى الله عليه وسلم لمزيد اتصالهم به عليه الصلاة والسلام وهم بنو اهاشم وبنو المطلب دون بنى عبد شمس وبنى نوفل * واعلم انه عليه السلام هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وكان لعبد مناف اربعة بنين هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل وكان لهاشم ولدان عبد المطلب واسد وكان لعبد المطلب عشرة بنين منهم عبد الله وابوطالب وحمزة والعباس وابولهب والحارث وزبير فكلهم ومايتفرع منهم هاشميون لكونهم من اولاد هاشم وعبد مناف هو ابن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وكل من كان من ولد النضر فهو قرشى دون ولد كنانة ومن فوقه فقريش قبيلة ابوهم النضر وانما خص ذووا قرابة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ببنى هاشم وبنى المطلب لانهم لم يفارقوه عليه السلام فى جاهلية ولا فى اسلام فكانت قرابتهم قرابة كاملة وهى القرابة نسبا وتواصلا فى حال العسر واليسر فاعطوا الخمس وأما بنو عبد شمس وبنو نوفل فمع مساواتهما بنى المطلب فى القرب حرموا الخمس لان قرابة نوفل بالتواصل والتناصر لم تنضم الى قرابتهم النسبية ﴿ واليتامى ﴾ جمع يتيم وهو الصغير المسلم الذى مات ابوه يصرف اليه سهم من الخمس اذا كان فقيرا ﴿ والمساكين ﴾ جمع مسكين وهو الذى اسكنه الضعف عن النهوض لحاجته اى اهل الفاقة والحاجة من المسلمين ﴿ وابن السبيل ﴾ اى المسافر

البعيد عن ماله * قال الكاشفي ومسافران مسلمانان ياقومي كه بر مسلمانان نزول كنند * واعلم ان اللام في الآية لام الاستحقاق لخمس الغنيمة فاقتضى الظاهر ان تكون المصارف ستة اقسام لكن الجمهور على ان ذكر الله تعالى للتعظيم وافتتاح الكلام باسمه تعالى على طريق التبرك لا لان لله نصيبا من الخمس فان الدنيا والآخرة كلها له سبحانه فلا يسدس خمس الغنيمة بان يصرف سهم منها الى الله تعالى بصرفه الى عمارة الكعبة ان كانت قريبة والا فالى مسجد كل بلدة ثبت فيها الخمس كما ذهب اليه البعض او يضمه الى سهم الرسول كما ذهب اليه الآخر وسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط بوفاته لان الانبياء لا يورثون * قال ابن الشيخ لانه عليه السلام لم يخلفه احد في الرسالة فلا يخلفه في سهمه هذا عند الامام الاعظم واما الشافعي فيصرف سهمه عليه السلام الى مصالح المسلمين وما فيه قوة الاسلام وكذا سقط سهم ذوي القربى بوفاته عليه السلام فلا يعطى لهم لاجل قرابتهم بل يعطى لفقرهم وكان عليه السلام يعطيهم غنيهم وفقيرهم لقرابتهم لا لفقرهم حتى كان يعطي العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله. والحاصل ان ذوي القربى اسوة لسائر الفقراء اى يدخلون فيهم ويقدمون على غيرهم ولا يعطى اغنياؤهم * وفي شرح الآثار عن ابي حنيفة ان الصدقات كلها اى فرضها ونفلها جائزة على بني هاشم والحرمة كانت في عهد النبي عليه السلام لوصول خمس الخمس اليهم فلما سقط ذلك بموته حلت لهم الصدقة * قال الطحاوي وبالجواز نأخذ ولما سقط السهمان وهما سهم الرسول وسهم ذوي القربى فخمس الغنيمة اليوم يجعل ثلاثة اقسام ويصرف الى ثلاثة اصناف اليتامى والمساكين وابناء السبيل وتقسم الاخماس الاربعة بين الغانمين للفارس سهمان وللراجل سهم * وفي حياة الحيوان ان الفيل يقاتل به وراكبه يرضخ له اكثر من راكب البغل * وفي التحفة هذه الثلاثة مصارف الخمس عندنا لا على سبيل الاستحقاق حتى لو صرفت الى صنف واحد منهم جاز ﴿ ان كنتم آمنتم بالله ﴾ متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا اى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه اليهم واقطعوا اطماعكم منه واقتنعوا بالاخماس الاربعة الباقية ووجه دلالته عليه انه تعالى انما امر بالعلم بهذا الحكم ليعمل به لان العلم بمثل هذا المعلوم ليس مما يقصد لذاته بل انما يقصد للعمل به ﴿ وما انزلنا ﴾ اى وبما انزلناه ﴿ على عبدنا ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات والنصر على ان المراد بالانزال مجرد الايصال والتيسير فينتظم الكل انتظاما حقيقيا ﴿ يوم الفرقان ﴾ ظرف لانزلنا اى يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل بنصر المؤمنين وكبت الكافرين ﴿ يوم التقى الجمعان ﴾ اى المسلمون والكفار وهو بدل من الظرف الاول [وآن روز جمعه بود هفدهم رمضان درسنة ثانيه از هجرت] وهو اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتال المشركين لاعلاء الحق والدين ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على نصر القليل على الكثير والذليل على العزيز كما فعل بكم ذلك اليوم ﴿ اذ انتم ﴾ نازلون ﴿ بالعدوة الدنيا ﴾ اى شفير الوادي الادنى من المدينة وهو بدل ثان من يوم الفرقان ﴿ وهم ﴾ اى وعدوكم نازلون ﴿ بالعدوة القصوى ﴾ اى في جانبها الابعد منها وهو الجانب الذي يلي مكة والعدوة شط الوادي اى جانبه وشفيره

وسميت بذلك لانها عدت مافى الوادى من ماء عن ان تجاوز اى منعته والدنيا من دنا يدنو دنوا والقصوى من قصا المكان يقصوا قصوا اذا بعد والقياس القصيا بقلب الواو ياء كالدنيا الا ان واوها بقيت على حالها كواو القود ﴿ والركب ﴾ جمع راكب مثل صحب وصاحب والراكب هو راكب البعير خاصة كما ان الفارس من على الفرس والمراد بالركب ههنا العير اى القافلة المقبلة المتوجهة من الشام اوقوادها وهم ابوسفيان واصحابه وكانوا جميعا على البعير ﴿ اسفل منكم ﴾ اى نازل فى مكان اسفل من مكانكم وكانوا بقرب ساحل البحر بينهم وبين المسلمين ثلاثة اميال واسفل وان كان منصوبا على الظرفية واقعا موقع خبر المبتدأ الا انه فى الحقيقة صفة لظرف مكان محذوف والجملة حال من الظرف قبله وفائدتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب وضعف حال المسلمين ولهذه الفائدة ذكر مراكز الفريقين فان العدوة الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الارجل ولا يمشى فيها الا بتعب ولم يكن فيها ماء بخلاف العدوة القصوى فورد النظم على هذا الوجه الدال على القوة والضعف ليتحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعا من الله خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا وشكرا ﴿ ولو تواعدتم ﴾ أنتم وهم القتال ثم علمتم حالكم وحالهم ﴿ لاختلفتم فى الميعاد ﴾ [دروعدهٔ خودرا] هيبة منهم ويأسا من الظفر عليهم ﴿ ولكن ﴾ ما اختلفتم وماتخلفتم عن القتال بل جمع بينكم على هذه الحال من غير ميعاد ﴿ ليقضى الله ﴾ ليتم الله ﴿ امرا كان مفعولا ﴾ حقيقا بان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه جعل ما اقتضت الحكمة ان يفعل مفعولا لقوة ما يستدعى ان يفعل ﴿ ليهلك من هلك عن بينة ﴾ بدل من ليقضى * قال سعدى چلبى المفتى الظاهر والله اعلم ان عن هنا بمعنى بعد كقوله تعالى ﴿ عما قليل ليصبحن نادمين ﴾ انتهى. والمعنى ليكون هلاك من شارف الهلاك بعد مشاهدة بينة واضحة الدلالة على ان الدين المرضى عند الله تعالى هو الاسلام لاعن مخالجة شبهة حتى لا تبقى له عند الله تعالى معذرة وحجة فى عدم تحليه بحلية الاسلام ﴿ ويحيى من حى عن بينة ﴾ اى يعيش من يعيش عن حجة شاهدها حتى يقوى يقينه ويكمل ايمانه فان وقعة بدر كانت من الآيات الواضحة الدالة على حقيقة الاسلام فمن كفر بعد مشاهدتها كان مكابرا معاندا عادلا عن الحق الذى وضحت حقيته والمراد بمن هلك ومن حى المشارف للهلاك والحياة * قال سعدى چلبى المراد هو الاستمرار على الحياة بعد وقعة بدر فيظهر صحة اعتبار معنى المشارفة فى الحياة ايضا ﴿ وان الله لسميع عليم ﴾ اى بكفر من كفر وعقابه وايمان من آمن وثوابه . ولعل الجمع بين وصفى السميع والعليم لاشتمال كل واحد من الكفر والايمان على القول والاعتقاد [نقلست كه حضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم دران شب كه روزش جنك بدر واقع شده بود در واقعه ديد لشكر قريش را درثمايت قلت وذلت تأويل فرمودكه دوستان غالب ودشمنان مغلوب خواهند شد مؤمنان بعد از استماع اين رؤيا وتعبير آن بغايت مسرور وفرحان شدند وحق سبحانه وتعالى تذكار آن نعمت ميفرمايد وميكويد] ﴿ اذ يريكهم الله ﴾ اى اذكر يا محمد وقت اراءة الله المشركين اياك ﴿ فى منامك ﴾ مصدر ميمى بمعنى النوم ﴿ قليلا ﴾ حال من المفعول الثانى اى حال كونهم قليلا والاراءة بصرية

تتعدى الى اثنين ـ روى ـ عن مجاهد انه قال ارى الله تعالى كفار قريش لنبيه صلى الله عليه وسلم فى منامه قليلا فاخبر بذلك اصحابه فقالوا رؤيا النبى حق والقوم قليل فكان ذلك سببا لقوة قلوبهم ﴿ ولو اريكهم كثيرا لفشلتم ﴾ اى لجبنتم وتأخرتم عن الصف* قال الحدادى الفشل هو الضعف مع الوجل ﴿ ولتنازعتم فى الامر ﴾ اى امر القتال وتفرقت آراؤكم بين الثبات والفرار. والتنازع ان يحاول كل واحد من الاثنين ان ينزع صاحبه مما هو عليه ﴿ ولكن الله سلم ﴾ اى انعم بالسلامة من الفشل والتنازع ﴿ انه عليم بذات الصدور ﴾ يعلم ماسيكون فيها من الجراءة والجبن والصبر والجزع ولذلك دبر ما دبر ﴿ واذ يريكموهم ﴾ الضميران مفعولا يرى وفاعل الاراءة هو الله تعالى. والمعنى بالفارسية [وآنرا ياد كنيد اى صحابه كه بنمود خداى تعالى دشمنانرا بشما] ﴿ اذ التقيم فى اعينكم ﴾ حال كونهم ﴿ قليلا ﴾ وانما قللهم فى اعين المسلمين حتى قال ابن مسعود رضى الله عنه لمن الى جنبه أتراهم سبعين قال اراهم مائة مع انهم كانوا الفا وتسعمائة وخمسين تثبيتا لهم وتقوية لقلوبهم وتصديقا لرؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم فانها وحى لاخلف فيه اصلا ﴿ ويقللكم فى اعينهم ﴾ حتى قال ابوجهل ان محمدا واصحابه اكلة جزور وهو مثل يضرب فى القلة اى قلتهم بحيث يشبعهم جزور واحد قللهم فى اعينهم قبل التحام القتال ليجترئوا عليهم ولا يبالغوا فى الاجتهاد والاستعداد والتأهب والحذر ثم كثرهم حتى رأوهم مثليهم لتفاجئهم الكثرة فتبهتهم وتكسر قلوبهم ❀ قال فى التأويلات النجمية ﴿ ويقللكم فى اعينهم ﴾ لانهم ينظرون اليكم بالابصار الظاهرة لا يرون كثرة معناكم وقوة قلوبكم ومددكم من الملائكة فانهم عمى البصائر والقلوب ولئلا يفروا من القتال كما فر ابليس لما رأى مدد الملائكة وهو قد جاء مع الكفار فى صورة سراقة فقالوا له اين تفر فقال لهم انى ارى ما لاترون ﴿ ليقضى الله امرا كان مفعولا ﴾ كرره لاختلاف الفعل المعلل به وهو الجمع بين الفريقين على الحالة المذكورة فى الاول وتقليل كل واحد من الفريقين فى عين الآخر فى الثانى ﴿ والى الله ترجع الامور ﴾ كلها يصرفها كيف يريد لاراد لامره ولا معقب لحكمه. وفيه تنبيه على ان احوال الدنيا غير مقصودة لذاوتها وانما المراد منها مايكون وسيلة الى سعادة الآخرة ومؤديا الى مرضاة الرحمن* وفى الآيات اشارات . منها ان اركان الاسلام خمسة وهى غنائم دينية لكن التوحيد اعلى من الكل ولذا كان خمسا راجعا الى الله تعالى وباقى الاخماس حظ الجوارح فعلى العاقل ان يحرز غنائم العبادات وما يتعلق بالمعارف والكمالات التى تتحقق بها السادات ليكون الروح والجوارح كلاهما محفوظين غير محرومين ❀ وفى التأويلات النجمية ماغنمتم عند رفع الحجب من انوار المشاهدات واسرار المكاشفات فلكم اربعة أخماس تعيشون بها مع الله وتكتمونها عن الاغيار

داند وپوشد بامر ذوالجلال * كه نباشد كشف راز حق حلال

ولا تنفقون اكثر من خمسها فى الله مخلصا وللرسول متابعا ولذى القربى يعنى الاخوان فى الله مواصلا واليتامى يعنى اهل الطلب من الذين غاب عنهم مشايخهم قبل بلوغهم الى حد الكمال والمساكين يعنى الطالبين الصادقين اذا امسكوا بأيدى الارادة اذيال ارشادكم وابن السبيل

يعنى الصادر الوارد من اهل الصدق والارادة من اغيار جانب كل طائفة منهم على حسب صدقهم وارادتهم وطلبهم واستعدادهم واستحقاقهم مؤديا حقوقهم لله وفى الله وبالله فى متابعة رسول الله وقانون سيرته وسنته . ومنها ان الله تعالى كما جمع بين الفريقين بحيث لو تركهم على حالهم لما اجتمعوا ليظهر عز الاسلام وذل الكفر كذلك جمع بين الارواح والنفوس فى هذه الهياكل والقوالب بحيث لو تركهما على حالهما وهما على تلك الضدية واختلاف الطبيعة لما اجتمعت ليحصل الارواح فى مقعد صدق والنفوس مع الملائكة المقربين كما قال ﴿فادخلى فى عبادى﴾ بعدما كانت محبوسة فى سجن الدنيا والاجساد فى جنات النعيم واعلى عليين بعد ما كانت فى اسفل سافلين هذا بالنسبة الى السعداء المخلوقين للتحيات والقربات واما الاشقياء المذروؤون لجهنم فعلى خلاف ذلك وقد خلق الله الاستعداد للترقى والتنزل ولله على الناس الحجة البالغة * قال الكاشفى [در ترجمهٔ شفا مذكورست كه كوهر شب آنكه فروز عقل را همچنانچه درحقهٔ سينهٔ دوستان مى سپارند دراستين دشمنان تر دامن نيز مى نهند «ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة» يعنى بارقهٔ نور عقل اكر ازجانب عنايت وتوفيق لامع شود دوستان بدان مهتدى كردند واكر ازطرف قهر وخذلان استضاءت پذيرد سبب اختطاف ابصار بصائر دشمنان شود «يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا»]

كرت صورت حال بد يانكوست * نكاريدهٔ دست تدبير اوست

ومنها ان من سنة الله ان يرى النبى عليه السلام حقائق الاشياء حقا وصدقا وهو يخبر بها ثم يراها ارباب الصورة فى الظاهر بضدها ابتلاء واختبارا للمؤمن والمنافق فالمؤمن يثبت على ايمانه بتصديق النبى عليه السلام وتسليمه فى اقواله واعماله واحواله من غير اعتراض فيزيده الله ايمانا مع ايمانه والمنافق تزل قدمه وتشوش حاله بالاعتراض ويزيد نفاقه على النفاق وعماه على العمى والى الله ترجع الامور فحال المؤمن وامره يرجع الى رضاه وحال المنافق وامره يرجع الى سخطه والرضى والسخط من آثار لطفه وقهره يفعل الله مايشاء ويحكم مايريد وقس على هذا الهامات الاولياء واحوالهم مع معتقديهم ومنكريهم فان الاختبار والابتلاء سنة قديمة وكم ترى من الصوفية من يزعم انه يحب فلانا ويعتقده وطريقته حقا فاذا جاء سطوة القهر باراءة ماهو غير ملائم لطبعه نكص على عقبيه واتخذه غرضا لطعنه وتشنيعه واين هو من المحبة وهو مقام عال يجتمع عنده اللطف والقهر والجمال والجلال فلايتشوش صاحبه من الاحوال العارضة المرئية فى صورة التنزل والتدلى ولذا كثر ارباب الصورة وقل اصحاب المعنى ويكفى لكل مرشد كامل واحد ممن يلزم طريقته وينبع هداه ﴿يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة﴾ اى حاربتم جماعة كافرة لان اللقاء مما غلب فى الحرب والقتال وهم ماكانوا يحاربون الا الكفار ﴿فاثبتوا﴾ وقت لقائهم وقتالهم ولاتنهزموا وفى الحديث (لاتتمنوا لقاء العدو فاذا لقيتموهم فاصبروا) وانما نهى عن تمنى لقاء العدو لما فيه من صورة الاعجاب والوثوق بالقوة ولانه يتضمن قلة الاهتمام بالعدو وتحقيرهم وهذا يخالف الاحتياط كما قالوا فى آداب المناظرة انه ينبغى ان لايحسب المناظر الخصم حقيرا

اى صغيرا ذليلا لان استحقار الخصم ربما يؤدى الى صدور الكلام الضعيف من الناظر لعدم المبالاة فيكون سببا لغلبة الخصم الضعيف عليه فيكون الضعيف قويا والقوى ضعيفا والشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اعم * فعلى العاقل ان يسأل العفو والعافية فانه لا يدرى ما يفعل به

اول شكسته باش كه اوج سرير ملك * يوسف پس ازمجاورت قعر چاه يافت

﴿ واذكروا الله كثيرا ﴾ اى فى تضاعيف القتال ومواطن الشدة بالتكبير والتهليل وغيرهما وادعوه بنصر المؤمنين وخذلان الكافرين ﴿ كالذين قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ اى تفوزون بمرامكم وتظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة . وفيه تنبيه على ان العبد ينبغى ان لا يشغله شئ عن ذكر الله وان يلتجئ اليه عند الشدائد ويقبل اليه بالكلية فارغ البال واثقا بان لطفه لا ينفك عنه فى حال من الاحوال وعلى ان ذكر الله تعالى له تأثير عظيم فى دفع المضار وجلب المنافع

توبهر حالى كه باشى روز و شب * يك نفس غافل مباش از ذكر رب

درخوشى ذكر تو شكر نعمتست * دربلاها التجا باحضر تست

قال بعض الحكماء ان لله جنة فى الدنيا من دخلها يطيب عيشه وهى مجالس الذكر وفى الحديث (ان لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا عليهم حفوا بهم ثم يعثوا رائدهم الى السماء الى رب العزة تبارك وتعالى فيقولون ربنا اتينا على عباد من عبادك يعظمون آلاءك ويتلون كتابك ويصلون على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ويسألونك لآخرتهم ودنياهم فيقول الله تبارك وتعالى غشوهم رحمتى فهم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم) * قال فى انوار المشارق وكما يستحب الذكر يستحب الجلوس فى حلق اهله والعادة جرت فى حلق الذكر بالعلانية اذ لم يعرف فى كر الدهور حلقة ذكر اجتمع عليها قوم ذاكرون فى انفسهم فالذكر برفع الصوت اشد تأثيرا فى قمع الخواطر الراسخة على قلب المبتدى وايضا يغتنم الناس باظهار الدين بركة الذكر من السامعين فى الدور والبيوت ويشهد له يوم القيامة كل رطب ويابس سمع صوته خصوصا فى مواضع الازدحام بين الغافلين من العوام لتنبيه الغافلين وتوفيق الفاسقين * وفى بعض الفتاوى لو ذكر الله فى مجلس الفسق ناويا انهم يشتغلون بالفسق وانا اشتغل بالذكر فهو افضل كالذكر فى السوق افضل من الذكر فى غيره وحضور مجلس الذكر يكفر سبعين مجلسا من مجالس السوء وقد نهى عن ان يجلس الانسان مجلسا لا يذكر الله فيه ولا يصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويكون ذلك المجلس حسرة عليه يوم القيامة وفى الحديث (من جلس مجلسا كثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك غفر له ما كان فى مجلسه ذلك) فعلى العاقل ان يكون رطب اللسان بالذكر والدعاء والاستغفار دائما خصوصا فى الاوقات المباركة ـ روى ـ ان النبى عليه السلام بعث بعثا الى نجد فغنموا واسرعوا وقال رجل ما رأينا بعثا افضل غنيمة واسرع رجعة فقال النبى عليه السلام (ألا ادلكم على قوم افضل غنيمة واسرع رجعة الذين شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله حتى تطلع الشمس

(ثم)

ثم يصلون ركعتين ثم يرجعون الى اهاليهم وهى صلاة الاشراق وهو اول وقت الضحى وذلك بعد ان تطلع الشمس ويصلى ركعتين كانت كأجر حجة وعمرة تامة تامة) * ذكر فى شرح المصابيح ان فى قوله ثم قعد يذكر الله تعالى دلالة على ان المستحب فى هذا الوقت انما هو ذكر الله تعالى لا القراءة لان هذا وقت شريف وان للمواظبة للذكر فيه تأثيرا عظيما فى النفوس * وقال فى المنية نافلا عن جمع العلوم ومن وقت الفجر الى طلوع الشمس ذكر الله تعالى اولى من القرآءة ويؤيده ماذكره فى المنية من ان الصلاة على النبى عليه السلام والدعاء والتسبيح افضل من قراءة القرآن فى الاوقات التى نهى عن الصلاة فيها وعن النبى صلى الله عليه وسلم (ألا ادلكم على ساعة من ساعات الجنة الظل فيها ممدود والرزق فيها مقسوم والرحمة فيها مبسوطة والدعاء مستجاب قالوا بلى يارسول الله قال مابين طلوع الفجر الى طلوع الشمس) قال على المرتضى رضىَ الله عنه مر النبى عليه السلام بعائشة رضى الله عنها قبل طلوع الشمس وهى نائمة فحركها برجله فقال (قومى لتشاهدى رزق ربك ولاتكونى من الغافلين ان الله يقسم ارزاق العباد بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس) واختلف فى ان التهليل والتسبيح ونحوهما بمجرد القلب افضل او باللسان مع حضور القلب * احتج من رجح الاول بان عمل السر افضل واحتج من رجح الثانى بان العمل فيه اكثر فاقتضى زيادة والصحيح هو الثانى ذكره النووى فى شرح مسلم والذكر الكثير ما كان بصفاء القلب فصفاء القلب جنة العارف فى الدنيا فانه يجاوز بذكر الله تعالى عن جحيم النفس الامارة وهاويتها فيترقى الى نعيم الحضور * قال ابو بكر الفرغانى كنت اسقط فى بعض الايام عن القافلة فقلت يارب لو علمتنى الاسم الاعظم فدخل على رجلان وقال احدهما للآخر الاسم الاعظم ان تقول ياالله ففرحت به فقال ليس كما تقول بل بصدق اللجأ اى الالتجاء والاضطرار كما يقول من كان فى لجة البحر ليس ملجأ غير الله * واعلم ان الجهاد من اعظم الطاعات ولذلك لايجتمع غبار المجاهد مع دخان جهنم وبخطوة من المجاهد يغفر ذنب وباخرى تكتب حسنة ولكن ينبغى للمجاهد ان يصحح نيته ويثبت فى مواطن الحرب فان بثبات القلب والقدم يتبين اقدار الرجال كما كان للصديق رضى الله عنه حين صدمته الوجيعة بوفاة رسول الله حين قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قدمات ومن كان يعبد رب محمد فانه حى لايموت ويجتنب عن الظلم وارتكاب المعاصى فان الغلبة على الاعداء بالقوة القدسية والتأييد الالهى لابالقوة الجسمانية وكثرة العدد والعدد ألا يرى الى الله تعالى كيف ايد المؤمنين بالملائكة فى غزوة بدر مع قلتهم وكثرة الكافرين فالذين جاهدوا فى سبيل الله بالتقى والصبر والثبات فقد غلبوا على الاعداء ووصلوا الى الدرجات

كه شتاب چوصرصر كه قرار چوكوه * كه نشيب كبوتركه فراز عقاب

واستعرض الاسكندر جنده فتقدم اليه رجل بفرس اعرج فامر باسقاطه فضحك الرجل فاستعظم ضحكه فى ذلك المقام فقال له ماأضحكك وقد اسقطتك قال العجب منك قال كيف قال تحتك آلة الهرب وتحتى آلة الثبات ثم تسقطنى فاعجب بقوله واثبته * ثم اعلم ان الفئة الباغية ظاهرة كالطائفة الكافرة والجماعة الفاجرة وباطنة كطائفة القوى النفسانية وجماعة النفس الامارة فكما ان المؤمن مأمور بالثبات عند ظهور الفئة الباغة الظاهرة فكذلك مأمور بالثبات عند ظهور الفئة الباغية

الباطنة بالمجاهدات والجهاد مع الكفار جهاد اصغر والجهاد مع النفس جهاد اكبر والاكبر افضل من الاصغر ولذلك يكون القتيل فى الاكبر صديقا وفى الاصغر شهيدا فالصديق فوق الشهيد كما قال الله تعالى ﴿ فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء ﴾ والخلاص من ظلمات الخلقية والفوز بانوار الذكر الذى الاشتغال به من اكبر انواع الجهاد واسرع قدم فى الوصول الى رب العباد نسأل الله تعالى ان يحققنا بحقائق الذكر والتوحيد ﴿ واطيعوا الله ورسوله ﴾ فى كل ماتأتون وماتذرون خصوصا فى امر الجهاد وثبات القدم فى معركة القتال ﴿ ولاتنازعوا ﴾ باختلاف الآراء كما فعلتم ببدر واحد ﴿ فتفشلوا ﴾ جواب للنهى يقال فشل اى كسل وضعف وتراخى وجبن ﴿ وتذهب ريحكم ﴾ بالنصب عطف على جواب النهى اى تذهب دولتكم وشوكتكم فانها مستعارة للدولة من حيث انها فى تمشى امرها ونفاذه مشبهة بها فى هبوبها وجريانها . وقيل المراد بها الحقيقة فان النصرة لاتكون الا بريح يبعثها الله تعالى ويقال لها ريح النصرة — وروى — انه حاصر المدينة قريش وغطفان وبنوا قريظة وبنوا النضير يوم الخندق فهبت ريح الصبا شديدا فقلعت خيامهم واراقت قدورهم وهربوا فقال عليه السلام (نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور) والصبا بفتح الصاد وبالقصر ريح تهب من المشرق والدبور هى مايقابل الصبا فى الهبوب يعنى الريح مأمورة تجيئ تارة للنصرة وتارة للاهلاك وفى المثنوى

جملہ ذرات زمین وآسمان * لشکر حقند کاه امتحان

بادرا دیدیکه باعادان چه کرد * ابرا دیدیکه باطوفان چه کرد

﴿ واصبروا ﴾ على شدائد الحرب وقتال المشركين ولا تولوهم الادبار ﴿ ان الله مع الصابرين ﴾ بالنصرة والكلاءة ومايفهم من كلمة مع من اصالتهم انما هى من حيث انهم المباشرون للصبر فهم متبوعون من تلك الحيثية ومعيته تعالى انما هى من حيث الامداد والاعانة ﴿ ولا تكونوا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ كالذين خرجوا من ديارهم ﴾ يعنى اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير اى القافلة المقبلة من الشأم ﴿ بطرا ﴾ مفعول له اى افتخارا بمآثر الاصول من الآباء والامهات واشرا وهو مقابلة النعمة بالتكبر والخيلاء ﴿ ورئاء الناس ﴾ ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما بلغوا الجحفة اتاهم رسول ابى سفيان وقال ارجعوا فقد سلمت عيركم من اصحاب محمد ومن نهبهم فقال ابو جهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب فوافوها اى اتو بدرا ولكن سقوا كأس المنايا بدل كأس الخمور وناحت عليهم النوائح مكان تغنى القيان فنهى المؤمنون ان يكونوا امثالهم بطرين مرائين وامرهم بالتقوى والاخلاص لان النهى عن الشئ مستلزم للامر بضده ﴿ ويصدون عن سبيل الله ﴾ عطف على بطرا بتأويل المصدر اى وصدا ومنعا للناس عن دين الله المؤدى الى الجنة والثواب ﴿ والله بما يعملون محيط ﴾ فيجازيهم عليه . وفيه تهديد على الاعمال القبيحة خصوصا ما ذكر فى هذه الآية من البطر والرئاء هو اظهار الجميل وابطان القبيح وهو من الصفات المذمومة للنفس

در داستان غزو جهانگیر دریان شهید فرستادن سلیمان علیه السلام جنی نفیس را

ـ وحكى ـ عن بعض الصالحين انه قال كنت ليلة فى وقت السحر فى غرفة لى على الطريق اقرأ سورة طه فلما ختمتها غفوت غفوة فرأيت شخصا نزل من السماء بيده صحيفة فنشرها بين يدى فاذا فيها سورة طه واذا تحت كل كلمة عشر حسنات مثبتة الا كلمة واحدة فانى رأيت مكانها محوا ولم ارتحتها شيأ فقلت والله لقد قرأت هذه الكلمة ولا ارى ثوابا ولا اراها اثبتت فقال الشخص صدقت قد قرأتها وكتبناها الا انا قد سمعنا مناديا ينادى من قبل العرش امحوها واسقطوا ثوابها فمحوناها قال فبكيت فى منامى فقلت لم فعلتم ذلك فقال مر رجل فرفعت بها صوتك لاجله فذهب ثوابها وفى الحديث (ان النار واهلها يعجون من اهل الرياء) اى يتضرعون ويرفعون الصوت قيل يارسول الله وكيف تعج النار قال (من ضر الناس الذين يعذبون بها) فويل للمرائى فى عمله ومن الرياء التزيى بزى القوم تصنعا ودوران البلاد تفرجا ليتباهى بذلك على الاخوان كما يفعله اكثر المتسمين بالصوفية فى هذا الزمان فان مقصودهم ليس التقليد بلباس القوم تبركا مع التحقق بمعانيهم فهم محرومون من انوار المعرفة واسرار الحقيقة خارجون عن دائرة الطريقة : قال الحافظ

مدعى خواست كه آيد بتماشا كه راز * دست غيب آمد وبر سينهٔ نامحرم زد

فعلى العاقل اخلاص العمل وهو ارادة التقرب الى الله تعالى وتعظيم امره واجابة دعوته سواء كان من العبادات المالية اوالبدنية * وفى التارخانية لو افتتح الصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل فى قلبه الرياء فهو على ما افتتح والرياء انه لوخلا عن الناس لايصلى ولوكان مع الناس يصلى فاما لوصلى مع الناس يحسنها ولوصلى وحده لايحسن فله ثواب اصل الصلاة دون الاحسان ولا رياء فى الصوم الا ان يكون مراده من الرياضة اصفرار الوجه وهزال البدن ليظنه الناس رجلا صالحا متقيا مريدا للآخرة فانظر الى تعبه لاجل الناس ولوكان له عقل صحيح وفكر ثاقب لما فعل هذا وفى مثل هذا قالوا اخف حلمامن عصفور قال حسان ابن ثابت الانصارى رضى الله عنه

لابأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم البغال واحلام العصافير

وما الدنيا حتى يطلبها العاقل بعمله ويضيع عمره الى حلول اجله وعن ابى الدرداء رضى الله عنه ان النبى عليه السلام مر بدمنة قوم فيها سخلة ميتة فقال مالاهلها فيها حاجة قالوا يانبى الله لوكان لاهلها فيها حاجة مانبذوها قال (فوالله الدنيا اهون على الله من هذه السخلة على اهلها) : قال السعدى قدس سره

وكرسيم اندوده باشد نحاس * توان خرج كردن برناشناس
منه آب زرجان من بر بشيز * كه صراف دانا نكيرد بچيز
چه قدر آورد بندهٔ خوردبيس * كه زير قبادارد اندام پيس

نسأل الله تعالى ان يعصمنا من الزلل فى مسالك الدين ويوصلنا الى رضاه فى كل قول وعمل وهو المعين آمين بجاه النبى الامين ﴿ واذ زين لهم الشيطان اعمالهم ﴾ الآية وردهاندكه چون قريش از مكه برون آمده بحوالى منزل بنى كنانه رسيدند بجهت كيفيت قديمى كه

میان ایشان بود اندیشه‌ناك شده خواستند باز كردند ابلیس بصورة سراقة بن مالك مهتر كنانه بود برآمد برایشان ملاقات نمودوكفت شمانیكو حمایتی میكنید بروید من ضامنم كه از بنی كنانه ضرر بشمانرسد ومن نیز طریق رفاقه مرعی دارم پس ابلیس باجمعی از شیاطین همراه ایشان روی ببدرآوردند حق سبحانه وتعالی ازین قصه خبر میدهد] والمعنی واذكر یا محمد وقت تزیین الشیطان اعمال كفار مكة فی معاداة المؤمنین وغیرها [ودر حقائق سلمی فرموده‌كه قوة ایشانرا بنظر ایشان در آورد تا اعتماد بدان كردند] ﴿ وقال لا غالب لكم الیوم من الناس ﴾ فانكم كثیر.وهم قلیل. قوله لكم خبر لا تالب ای لاغالب كائن لكم والیوم منصوب بما تعلق به الخبر ومن الناس حال من الضمیر فیه والمراد من الناس المؤمنون ﴿ وانی جارلكم ﴾ ای مجیركم من بنی كنانة ومعین لكم فمعنی الجار المجیر الحافظ الذی یدفع عن صاحبه انواع الضر كما یدفع الجار عن جاره تقول العرب انا جارلك من فلان ای حافظ لك من مضرته فلا یصل الیك منه مكروه * وقال فی القاموس الجار المجاور والذی اجرته من انه یظلم والمجیر واجاره انقذه ﴿ فلما تراءت الفئتان ﴾ ای تلاقی الفریقان یوم بدر * قال الكاشفی [پس آن هنكام كه بدیدند هر دو كروه لشكر یكدیكررا] ﴿ نكص علی عقبیه ﴾ رجع القهقری وهو اصل معنی النكوص لان الغالب فیمن یفر عن موضع القتال ان یرجع قهقری لخوفه من جهة العدو . وقوله‌علی عقبیه‌حال مؤكدة لان رجوع القهقری انما یكون علی العقبین [واین عبارتست از هزیمت كردن بمكر وحیله آورده اندكه چون روز بدر ملائكه فرود آمدند ابلیس ایشانرا دید روی بفرار نهاد درآن محل دست بردست حارث بن هشام بود حارث كفت ای سراقه درچنین حال مارا فرومیكذاری ابلیس دست برسینهٔ اوزد] ﴿ وقال انی بریء منكم [من بیزارم از زنهار شما] ﴿ انی اری ما لا ترون ﴾ من نزول الملائكة للامداد فقال الحارث ومانری الا جعاشیش اهل یثرب والجمشوش الرجل القصیر ﴿ انی اخاف الله ﴾ من ان یصیبنی بمكروه من الملائكة اویهلكنی علی ان یكون الوقت هو الوقت المعلوم الذی انظر الیه ﴿ والله شدید العقاب ﴾ لمن یخاف منه وقد صدق الكذاب انه یخاف من شدة عذاب الله فان عقابه لوقع علیه لتلاشی ولذلك كان یفر من ظل عمر رضی الله عنه وما سلك فجا الا وسلك الشیطان فجا آخر لئلا یقع علیه عكس نور ولایة عمر فیحرقه وقد علم الشیطان انه من المعذبین المعاقبین وانما خوفه من الله من شدة عقابه لانه یعلم انه لانهایة لشدة عقابه والله قادر علی ان یعاقبه بعقوبة اشد من الاخری. وفیه اشارة الی ان خوفه من الله یدل علی انه غیر منقطع الرجاء منه كذا فی التأویلات النجمیة * [نقلست كه منهزمان بدر بعد از رجوع بمكه سراقه‌را پیغام فرستادندكه لشكر ماراتو منهزم ساختی سراقه سوكند یادكردكه تا هزیمت شمانشنیدم ازعزیمت شما وقوف نیافتم پس همه‌را معلوم شدكه آن شیطان بودكه خودرا برصورت سراقه نموده] * فان قیل كیف یجوز ان یتمكن ابلیس من ان یخلع صورة نفسه ویلبس صورة سراقة ولو كان قادرا علی ان یجعل نفسه فی مثل صورة انسان لكان قادرا علی ان یجعل غیره انسانا

* قيل اذا صحت هذه الرواية فالجواب ان الله خلق ابليس فى صورة سراقة والله تعالى قادر على خلق انسان فى مثل صورة سراقة ابتداء فكان قادرا على ان يصور ابليس فى مثل صورة سراقة كما فى التفسير الحدادى * وقال القاضى ابو يعلى ولا قدرة للشياطين على تغيير خلقهم والانتقال فى الصور وانما يجوز ان يعلمهم الله تعالى كلمات وضربا من ضروب الافعال اذا فعله او تكلم بها نقله الله تعالى من صورة الى صورة فيقال انه قادر على التصوير والتخييل على معنى انه قادر على قول اذا قاله او فعل اذا فعله نقله الله تعالى من صورته الى صورة اخرى بجرى العادة واما ان يصور نفسه فذلك محال لان انتقالها من صورة الى صورة انما يكون بنقض البنية وتفريق الاجزاء واذا انتقضت بطلت الحياة واستحال وقوع الفعل بالجملة فكيف بنقل نفسها قال والقول فى تشكيل الملائكة مثل ذلك والذى روى ان ابليس تصور فى صورة سراقة بن مالك وان جبريل تمثل فى صورة دحية وقوله تعالى ﴿فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا﴾ محمول على ماذكرنا وهو انه قدره الله تعالى على قول قاله فنقله الله تعالى من صورته الى صورة اخرى كذا فى آكام المرجان ونظر فيه والهى الاسكوبى بان من قال تمثل جبريل عليه السلام وتصور ابليس عليه مايستحق ليس مراده انهما احدثا تلك الصورة والمثال من قدرتهما نفسهما بل باقدار الله لهما على التصور والتمثل كيف شاآ فلامنافاة بين القولين غاية ما فى الباب ان العمل من طريق ماقدره الله به من الاسباب المخصوصة انتهى * يقول الفقير ان الملائكة والشياطين من قبيل الارواح اللطيفة وللارواح التصور بانواع الصور كما ان للاجسام التلون بالوان الالبسة وكل ذلك باقدار الله تعالى فى الحقيقة لكن هذا المعنى صعب المسلك فلايهتدى الى درکه الا الانبياء والاولياء المكاشفون عن حقيقة الامر والله اعلم * ثم ان من عادة الشيطان ان يقحم من اطاعه ورطة الهلاك ثم يتبرأ منه ـ حكى ـ ان عابدا عبد الله فى صومعته دهرا طويلا فولدت لملكهم ابنة فالف الملك ان يمسها الرجال فاخرجها الى صومعته واسكنها معه كيلايعرف احد مكانها ويستخطبها منه فكبرت الابنة فحضر ابليس على صورة شيخ وخدعه بها حتى واقعها الزاهد واحبلها فلماظهر بها الحبل رجع اليه فقال له انك زاهدنا وانها لو ولدت يظهر زناك فتصير فضيحة فاقتلها قبل الولادة واعلم والدها انها قد ماتت فيصدقك فتنجو من العذاب والشين فقتلها الزاهد فجاء الشيطان الى الملك فى زى العلماء فاخبره بصنع الزاهد بابنته من الاحبال والقتل وقال ان اردت ان تعرف حقيقة مااخبرتك فانبش قبرها وشق بطنها فان خرج منها ولد فهو مصداق مقالتى وان لم يخرج فاقتلنى ففعل الملك ذلك فاذا الامر كما قال فاخذ الزاهد واركبه الابل وحمله الى بلده فصلبه فجاءه الشيطان وهو مصلوب فقال له انك زينت بامرى وقتلت نفسا بامرى فآمن بى انجك من عذاب الملك فادركته الشقاوة فآمن به فهرب الشيطان منه ووقف من بعيد فقال الزاهد نجنى فقال الشيطان انى اخاف الله رب العالمين * فعلى العاقل الحذر من كيده وفى المثنوى

آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمى باحذر عاقل كيست

* واعلم ان الشيطان اذا ظفر بالسالك يغره بالقوة والكمال والبلوغ الى مرتبة الرجال وانه

دراو الل دفترکم دریاد ذکر دانش خرکوش اچ

لايضره التصرف فى الدنيا وارتكاب بعض المنهيات بل ينفعه فى نفى الرياء والعجب كما هو طريقة اهل الملامة * قال بعض ارباب الحقيقة يجوز ان تظهر لنفسك مايوجب نفى دعواها من مباح مستبشع او مكروه لم يمنع دواء لعلة العجب لامحرما متفقا عليه انتهى فليكن هذا على ذكر منك فان صوفية الزمان قد تجاوزوا الحلال الى الحرام وتركوا العهود بينهم و بين المشايخ الكرام ولم يعرفوا ان السلامة فى الاخذ بالكتاب وسنة النبى عليه السلام والتأدب بآداب وضعها الخواص من الانام لمن يطلب الدخول الى حرم اسرار الله الملك العلام : قال الحافظ

در راه عشق وسوسهٔ اهرمن بسيست * هش دار وگوش دل بپيام سروش كن

﴿ اذ ﴾ منصوب باذكر ﴿ يقول المنافقون ﴾ من اهل المدينة من الاوس والخزرج ﴿ والذين فى قلوبهم مرض ﴾ من قريش كانوا تماسلموا ولم يهاجروا لعدم قوة اسلامهم ولمنع اقربائهم اياهم من الهجرة فلما خرجت قريش الى بدر اخرجوهم معهم كرها ولما رأوا قلة عدد المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا لاهل مكة ﴿ غر هؤلاء ﴾ يعنون المؤمنين ﴿ دينهم ﴾ اذ خرجوا مع قلة عددهم وعددهم لحرب قريش مع كثرتهم وشوكتهم ولم يشكوا بل قطعوا بان قريشا تغلبهم لانهم زهاء الالف والمؤمنون ثلاثمائة و بضعة عشر فقال الله تعالى جوابا لهم ﴿ ومن ﴾ [هركه] ﴿ يتوكل على الله ﴾ اى ومن يسلم امره الى الله تعالى و يثق به وبقضائه ﴿ فان الله عزيز ﴾ غالب لايذل من توكل عليه واستجار به وان قل ﴿ حكيم ﴾ يفعل بحكمته البالغة ماتستبعده العقول وتحار فى فهمه الباب الفحول ـ روى ـ ان الحجاج بن يوسف سمع ملبيا يلبى حول البيت رافعا صوته بالتلبية وكان اذ ذاك بمكة فقال على بالرجل فاتى به اليه فقال ممن الرجل قال من المسلمين فقال ليس عن الاسلام سألتك قال فهم سألت قال سألتك عن البلد قال من اهل اليمن قال كيف تركت محمد بن يوسف يعنى اخاه قال تركته عظيما جسيما لباسا ركابا خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سألتك قال فهم سألت قال سألتك عن سيرته قال تركته ظلوما غشوما مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق فقال له الحجاج ماحملك على هذا الكلام وانت تعلم مكانه منى قال الرجل أترى مكانه منك اعز منى بمكانى من الله وانا وافد بيته وزائر نبيه وقاضى دينه ومتبع دينه فسكت الحجاج ولم يجر جوابا وانصرف الرجل من غير اذن فتعلق باستار الكعبة وقال اللهم بك اعوذ و بك الوذ اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة فانظر الى هذا الرجل كيف اظهر الحق ولم يخف من المخلوق خصوصا من الحجاج الذى كان اظلم خلق الله فى زمانه حتى كسر الاعراض وسفك الدماء وفعل مافعل الى حيث يضيق نطاق البيان عنه فلما توكل على الله واستجار به نصره الله وهو بانفراده على الحجاج وهو مع جمعه لان الصحيح السالم وهو المؤمن غالب على السقيم المبتلى وهو المنافق والحجاج كان من منافق هذه الامة * واعلم ان مرض القلوب على نوعين . نوع منه الشك فى الايمان والدين وحقيقته فذلك مرض قلوب الكفار والمنافقين . والثانى ميلها الى الدنيا وشهواتها وملاحظة الحظوظ النفسانية وهو مرض قلوب المسلمين ﷺ والاشارة فيه ان المعالجة لما يكون فى قلوب الكفار والمنافقين بالايمان والتصديق واليقين وان ماتوا فى مرضهم فهم من الهالكين . ومعالجة

مرض قلوب المسلين بالتوبة والاستغفار والزهد والطاعة والورع والتقوى وان ماتوا فى مرضهم فهم من اهل النجاة من النار بعد العذاب وشفاعة الانبياء وربما يؤدى مرضهم بترك المعالجة والاحتماء الى الهلاك وهو الكفر ألا ترى الى حال بعض المسلين من اهل مكة لما تركوا العلاج وانقطعوا عن الطبيب وهو النبى عليه السلام وما احتموا عن الغذاء المخالف وهو قولهم غر هؤلاء دينهم هلكوا مع الهالكين ظاهرا و باطنا * فعلى العاقل تحصيل حسن الحال قبل حلول الاجل وهو انما يكون بصحبة واصل الى الله عزوجل والله تعالى يجود على الخلق عامة فكيف على العقلاء والعشاق : قال الحافظ

عاشق كه شد كه يار بحالش نظر نكرد * اى خواجه درد نيست وكرنه طبيب هست

وقال آخر

مكو اصحاب دل رفتند وشهر عشق شد خالى * جهان پر شمس تبريز است ومردى كو چو مولانا

اللهم وفقنا لما تحب وترضى وسهل علينا مداواة هذا القلوب المرضى ﴿ ولو ترى ﴾ يا محمد حال الكفرة اى لو رأيت فان لو تجعل المضارع ماضيا عكس ان ﴿ اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ﴾ اى حين تقبض اعوان ملك الموت ارواح الكفار ببدر فالملائكة فاعل يتوفى ﴿ يضربون ﴾ اى حال كون الملائكة يضربون بمقامع من حديد كلما ضربوا التهب النار منها ﴿ وجوههم ﴾ اى ما اقبل من اعضائهم ﴿ وادبارهم ﴾ اى ما ادبر منها ﴿ وذوقوا ﴾ اى يضربون و يقولون ذوقوا بعد السيف فى الدنيا ﴿ عذاب الحريق ﴾ اى العذاب المحرق الذى هو مقدمة عذاب الآخرة فهو فعيل بمعنى مفعل يقال حرقه بالنار واحرقه وحرقه فاحترق وتحرق وجواب لو محذوف للايذان بخروجه عن حدود البيان اى لرأيت امرا فظيعا لايكاد يوصف ﴿ ذلك ﴾ المذكور من الضرب والعذاب واقع ﴿ بما قدمت ايديكم ﴾ اى بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصى فاليد عبارة عن النفس الدراكة عبر عنها باسم اغلب آلاتها فى اكتساب الافعال ﴿ وان الله ليس بظلام للعبيد ﴾ محله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف والجملة اعتراض تذييلى مقرر لمضمون ماقبلها اى والامر انه تعالى ليس بمعذب لعبيده بغير ذنب من قبلهم فلا يجازى اهل الايمان بجهنم وعذابها وانما يجازى اهل الكفر والنفاق والارتداد بظلمهم على انفسهم وسر التعبير عن نفى التعذيب بنفى الظلم مع ان تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم قطعا عند اهل السنة فضلا عن كونه ظلما بالغا قدمر فى سورة آل عمران * فان قلت ظلام اخص من ظالم لانه للمبالغة المقتضية للتكثير ولايلزم من نفى الاخص نفى الاعم * قلت المراد بكثرة الظلم كثرته باعتبار كثرة متعلقه فان لفظ العبيد يدل على الكثرة فيكون ماأصابهم من الظلم كثيرا نظرا الى كثرتهم فالمنفى عن كل واحد منهم اصل الظلم . فالمعنى انه تعالى لايظلم احدا من عبيده وايضا انه اذا نفى الظلم الكثير انتفى القليل لان الذى يظلم انما يظلم للانتفاع بالظلم فاذا ترك كثيره مع زيادة نفعه فى حق من يجوز عليه النفع والضر كان لقليله مع قلة نفعه اترك . وايضا ان الظلام للنسبة كما فى بزاز وعطار اى لاينسب اليه ظلم البتة ﴿ كدأب آل فرعون ﴾ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى عادة كفار قريش فى كفرهم وعنادهم كعادة آل فرعون المشهورين بقباحة

الاعمال . واصل الدأب فى اللغة ادامة العمل يقال فلان يدأب فى كذا اى يداوم عليه ويواظب ويتعب نفسه فيه ثم سميت العادة دأبا لان الانسان يداوم على عادته وآل الرجل الذين يرجعون اليه باوكد الاسباب ولهذا لايقال لقرابة الرجل آل الرجل ولايقال لاصحابه آله والمقصود هنا كدأب فرعون وآله اى اتباعه ﴿ والذين من قبلهم ﴾ اى من قبل آل فرعون كقوم نوح وثمود وعاد وغيرهم من اهل الكفر والعناد ﴿ كفروا بآيات الله ﴾ تفسير للدأب والآيات هى دلائل التوحيد المنصوبة فى الانفس والآفاق اومعجزات الانبياء على الاطلاق ﴿ فأخذهم الله بذنوبهم ﴾ اى عاقبهم الله تعالى بسبب كفرهم وسائر معاصيهم ﴿ ان الله قوى شديد العقاب ﴾ لايغلبه فى دفعه شئ ﴿ ذلك ﴾ اى ترتب العقاب على اعمالهم السيئة دون ان يقع ابتداء مع قدرته تعالى على ذلك ﴿ بان الله ﴾ اى بسبب انه تعالى ﴿ لم يك ﴾ فى حد ذاته . واصله يكن فحذفت النون تخفيفا لشبهها بحرف اللين من حيث كونها حرف غنة فكما يحذف حرف اللين حال الجزم حذفت النون الساكنة ايضا للتخفيف لكثرة استعمال فعل الكون ولم يحذف فى نحو لم يصن ولم يخن لقلة استعمالهما بالنسبة الى لم يكن وكثرة الاستعمال تستدعى التخفيف ﴿ مغيرا نعمة انعمها ﴾ اى لم ينبغ له سبحانه ولم يصح فى حكمته ان يكون بحيث يغير نعمة انعم بها ﴿ على قوم ﴾ من الاقوام أى نعمة كانت جلت اوهانت ﴿ حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ من الاعمال والاحوال التى كانوا عليها وقت ملابستهم للنعمة ويتصفوا بما ينافيها سواء كانت احوالهم السابقة مرضية صالحة اوقريبة من الصلاح بالنسبة الى الحادثة كدأب هؤلاء الكفرة حيث كانوا قبل البعثة كفرة عبدة الاصنام مستمرين على حالة مصححة لافاضة نعمة الامهال وسائر النعم الدنيوية عليهم فلما بعث اليهم النبى عليه السلام بالبينات غيروها الى اسوأ منها واسخط حيث كذبوه عليه الصلاة والسلام وعادوه ومن تبعه من المؤمنين وتحزبوا عليهم يبغونهم الغوائل فغير الله تعالى ماانعم به عليهم من نعمة الامهال وعاجلهم بالعذاب والنكال * وقال الحدادى اطعمهم الله من جوع وآمنهم من خوف وارسل اليهم رسولا منهم وانزل عليهم كتابا بألسنتهم ثم انهم غيروا هذه النعم ولم يشكروها ولم يعرفوها من الله فغير الله مابهم واهلكم وعاتبهم ببدر ﴿ وان الله سميع عليم ﴾ اى وبسبب ان الله تعالى يسمع ويعلم جميع مايأتون ومايذرون من الاقوال والافعال السابقة واللاحقة فيرتب على كل منها مايليق بها من ابقاء النعمة وتغييرها ﴿ كدأب آل فرعون ﴾ تكرير للتأكيد ﴿ والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم ﴾ وعطف قوله تعالى ﴿ واغرقنا آل فرعون ﴾ على اهلكنا مع اندراجه تحته للايذان بكمال هول الاغراق وفظاعته كعطف جبرائيل على الملائكة ﴿ وكل ﴾ من غرقى القبط وقتلى قريش ﴿ كانوا ظالمين ﴾ انفسهم بالكفر والمعاصى حيث عرضوها للهلاك اوواضعين للكفر والتكذيب مكان الايمان والتصديق ۞ والاشارة ان فرعون وقومه اختصوا بالاستغراق فى بحر الهلاك عن غيرهم لادعاء فرعون الربوبية واقرار قومه وتصديقهم اياه بها وهذا غاية فساد جوهر الروحانية باستيلاء الصفات النفسانية وكل ممن كفر بالله وكذب بآياته كانوا

ظالمى انفسهم لافساد استعدادهم وانلم يبلغوا . فى الظلم والكفر مابلغ فرعون وقومه فعليك بمحافظة الاستعداد الفطرى واكثار الشكر عليه واياك وشؤم المعاملات السيئة المؤدية الى الافساد والاهلاك ولايحملك العناد على مخالفة الحق وعدم قبوله فانه لاينبغى لاحد خصوصا للسالك

كى راكه بندار درسر بود * بندار هركزكه حق بشنود

*قال الامام الغزالى قدس سره ان النعمة انماتسلب ممن لايعرف قدرها واقتع فى هذا الباب بمثال ملك يكرم عبدا له فيخلع عليه خاصة ثيابه ويقربه منه ويجعله فوق سائر حجابه وخدامه ويأمره بملازمة بابه ثم يأمر ان يبتنى له فى موضع آخر القصور و توضع له الاسرة وتنصب له الموائد وتزين له الجوارى ويقام له الغلمان حتى اذا رجع من الخدمة اجلس هنالك ملكا مخدوما مكرما ومابين حال خدمته الى ملكه وولايته الاساعة من نهار او اقل فان ابصر هذا العبد بجانب باب الملك سائسا للدواب يأكل رغيفا اوكلبا يمضع عضما فجعل يشتغل عن خدمة الملك بنظره اليه واقباله عليه ولايلتفت الى ماله من الخلع والكرامة فيسعى الى ذلك السائس ويمد يده ويسأله كسرة من رغيفه اويزاحم الكلب على العظم ويعظمهما ويعظم ماهما فيه أليس الملك اذا نظر اليه على مثل هذه الحالة يقول هذا السفيه لم يعرف حق كرامتنا ولم ير قدر اعزازنا اياه بخلعنا و التقرب الى حضرتنا مع صرفنا اليه من عنايتنا وامرنا له من الذخائر وضروب الايادى ماهذا الا ساقط عظيم الجهل قليل التميز اسلبوه الخلع واطردوه عن بابنا فهذا حال العالم اذا مال الى الدنيا والعابد اذا اتبع الهوى فعليك ايها الرجل ببذل المجهود حتى تعرف نعم الله تعالى عليك واحذر من ان تكون النعمة نقمة والولاء بلاء والعز ذلا والاقبال ادبارا واليمين يسارا فان الله تعالى غيور : وفى المثنوى

هركه شد مرشاه‌را اوجامه وار * هست خسران بهر شاهش اتجار
هركه باسلطان شود او همنشين * بر درش شستن بود حيف وغبين
دست پوشش چون رسيد از پادشاه * كر كزيند بوس پاباشد كناه
كرچه سر بر پانهادن حدمتست * بيش آن خدمت خطاو زلتست
شاه‌را غيرت بود بر هركه او * بوكزيند بعد ازانكه ديدرو

والمقصود ان من عرف الله وعرف قدر نعمته عليه ترك الالتفات الى الدنيا بل الى الكونين فان الله اجل من كل شئ وذكره افضل من كل ذكر وكلام ـ وحكى ـ ان سليمان بن داود عليهما السلام مر فى موكبه والطير تظله والدواب من الوحوش و الانعام والجن والانس وسائر الحيوانات عن يمينه ويساره فمر بعابد من عباد بنى اسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد آتاك الله ملكا عظيما فسمع ذلك سليمان فقال لتسبيحة فى صحيفة مؤمن خير مما اعطى ابن داود فان ماعطى ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى فهذا ارشاد عظيم لمن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وتوجه الى الحضرة العليا فارغا عن شواغل الدنيا ﴿ ان شر الدواب ﴾

دراواسط دفترتكم درپيان معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم ان سعد الغيور والله اغير منه الخ

اى شر مايدب على الارض ويتحرك من الحيوانات ﴿ عندالله ﴾ اى فى حكمه وقضائه ﴿ الذين كفروا ﴾ اى اصروا على الكفر ورسخوافيه ﴿ فهم لايؤمنون ﴾ فلايتوقع منهم ايمان لكونهم من اهل الطبع وجعلوا شر الدواب لاشرالناس ايماء الى انهم بمعزل عن مجانستهم وانما هم من جنس الدواب ومع ذلك هم شر من جميع افرادها كما قال تعالى ﴿ ان هم الا كالانعام بل هم اضل ﴾

دريغ آدمى زادهٔ پرمحل * كه باشد چو انعام بل هم اضل

﴿ الذين عاهدت منهم ﴾ بدل من الموصول الاول بدل البعض للبيان اوللتخصيص اى الذين اخذت منهم عهدهم فمن لابتداء الغاية ﴿ ثم ينقضون عهدهم ﴾ الذى اخذته منهم عطف على عاهدت ﴿ فى كل مرة ﴾ من مرات المعاهدة ﴿ وهم لايتقون ﴾ اى يستمرون على النقض والحال انهم لايتقون سيئة الغدر ولايبالون فيه من العار والنار وهم يهود قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لايعينوا عليه عدوا فنقضوا العهد واعانوا اهل مكة يوم بدر بالسلاح ثم قالوا نسينا واخطأنا ثم عاهدهم مرة اخرى فنكثوا ومالأوهم عليه يوم الخندق اى ساعدوا وعاونوا وذلك انهم لما رأوا غلبة المسلمين على المشركين يوم بدر قالوا انه هوالنبى الموعود بعثه فى آخر الزمان فلا جرم يتم امره ولايقدر احد على محاربته ثم انهم لما رأوا يوم احد ماوقع من نوع ضعف المسلمين شكوا وقدكان احترق كبدهم بنار الحسد من ظهور دينه وقوة امره فركب كعب بن اسد سيد بنى قريظة مع اصحابه الى مكه ووافقوا المشركين على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فادى ذلك الى غزوة الخندق وفيه ذم بطريق الاشارة للذين عاهدوا الله على ترك المعاصى والمنكرات ثم نقضوا العهد مرة بعد اخرى

نه مارا درميان پند و فايود * جفا كردى و بد عهدى نمودى
هنوزت ارسر صلاحست باز آى * كزان محبوبتر باشى كه بودى

﴿ فاما تثقفنهم ﴾ تظفر بهم من الثقف وهو الحذق فى ادراك الشىء وفعله وقيل هو الظفر مع الحذق وقيل الظفر مطلقا ﴿ فشرد ﴾ تفرق بهم تفريقا شديدا ﴿ بهم ﴾ اى بسبب قتلهم ﴿ من خلفهم ﴾ مفعول شرد اى من وراءهم من الكفرة من اعدائك والتشريد الطرد وتفريق الشمل وتبديد الجمع يعنى ان صادفت هؤلاء الناقضين فى الحرب افعل بهم واوقع فيهم من النكاية والقهر مايضطرب به حالهم ويخاف منك امثالهم بحيث يذهب عنهم بالكلية مايخطر ببالهم من مناصبتك اى معاداتك ومحاربتك ﴿ لعلهم يذكرون ﴾ اى لعل المشردين وهم من خلفهم يتعظون بما شاهدوا ممانزل بالمنافقين فيرتدعون عن النقض او عن الكفر

زود مرغ سوى دانه فراز * چون ذكر مرغ بيند اندر بند
بند كيرد مصائب دكران * تانكيرند ديكران زتو پند

﴿ واما تخافن ﴾ تعلمن فالخوف مستعار للعلم ﴿ من قوم ﴾ من المعاهدين ﴿ خيانة ﴾ نقض

عهد فيما سيأتى بمالاح لك منهم من علامات الغدر ﴿ فانبذ اليهم ﴾ اى فاطرح اليهم عهدهم حال كونك ﴿ على سواء ﴾ اى ثابتا على طريق سوى فى العداوة بان تظهر لهم النقض وتخبرهم اخبارا مكشوفا بانك قد قطعت مابينك وبينهم من الوصلة فلا تناجزهم الحرب وهم على توهم بقاء العهد كيلا يكون من قبلك شائبة خيانة اصلا فاجار متعلق بمحذوف وهو حال من النابذ اوعلى استواء فى العلم بنقض العهد بحيث يستوى فيه اقصاهم وادناهم فهو حال من المنبوذ اليهم اوتستوى فيه انت وهم فهو حال من الجانبين ﴿ ان الله لايحب الخائنين ﴾ تعليل للامر بالنبذ على طريقة الاستئناف كأنه قيل لم امرتنا بذلك ونهيتنا عن المحاربة قبل نبذ العهد فاجيب بذلك ويحتمل ان يكون طعنا على الخائنين الذين عاهدهم الرسول عليه السلام كأنه قيل واما تعلمن من قوم خيانة فانبذ اليهم ثم قاتلهم ان الله لايحب الخائنين وهم من جملتهم لما علمت حالهم * واعلم ان النبذ انما يجب على الامام اذا ظهرت خيانة المعاهدين بامارات ظنية واما اذا ظهر انهم نقضوا العهد ظهورا مقطوعا به فلا حاجة الى نبذ العهد كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم باهل مكة لما نقضوا العهد بقتل خزاعة وهم فى ذمة النبى عليه السلام ولما امر الله بنبذ العهد والتصريح به قبل المحاربة خطر بالبال ان يقال كيف نوفظ العدو ونعلمهم بطرح العهد اليهم قبل المحاربة مع انهم ان علموا ذلك اما ان يتأهبوا للقتال ويستجمعوا اقصى مايمكن لهم من اسباب التقوى والغلبة اويفروا و يتخلصوا و على التقديرين يفوت المقصود وهو الانتقام منهم امايكفى لصحة المحاربة معهم بغير نبذ العهد اليهم واعلامهم به ظهور امارات الخيانة منهم فازاح الله تعالى هذا المحذور بقوله ﴿ ولايحسبن ﴾ اى لايظن ﴿ الذين كفروا ﴾ وهو فاعل والمفعول الاول محذوف اى انفسهم حذف هربا من تكرار ذكرهم ﴿ سبقوا ﴾ مفعول ثان اى فاتوا وافلتوا من ان يظفر بهم ويدخل فيه من لم يظفر به يوم بدر وغيره من معارك القتال من الذين آذوه عليه السلام وبالغوا فى عصيانه ﴿ انهم لايعجزون ﴾ تعليل للنهى على سبيل الاستئناف المبنى على تقدير السؤال اى لايفوتون ولايجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم على ان همزة اعجز لوجود المفعول على فاعلية اصل الفعل وهو العجز كتفول اخلته اذاوجدته بخيلا يقال اعجزه الشئ اذافاته واعجزت الرجل اذاوجدته عاجزا * وفى الآية تهديد للنفوس التى اجترأت على المعاصى وهى فى الحقيقة مجترئة على الله تعالى * وعن السرى السقطى رضى الله عنه قال كنت يوما اتكلم بجامع المدينة فوقف على شاب حسن الشباب فاخر الثياب ومعه اصحابه فسمعنى اقول فى وعظى عجبا لضعيف يعصى قويا فتغير لونه وانصرف فلما كان الغد جلست فى مجلسى واذا به قد اقبل فسلم وصلى ركعتين وقال ياسرى سمعتك بالامس تقول عجبا لضعيف كيف يعصى قويا فما معناه قلت لا اقوى من الله ولااضعف من العبد وهو يعصيه

كرچه شاطر بود حروس بجنك * چه زند پيش باز روبين چنك

فنهض وخرج ثم اقبل من الغد وعليه ثوبان ابيضان وليس معه احد فقال ياسرى كيف الطريق الى الله فقلت ان اردت العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل وان اردت الله فاترك

كل شئ سواه تصل اليه وليس الا المساجد والخراب والمقابر فقام وهو يقول والله لاسلكت الا اصعب الطرق وولى خارجا فلما كان بعد ايام اقبل الى غلمان كثير فقالوا مافعل احمد ابن يزيد الكاتب فقلت لا اعرف الا رجلا جاءنى من صفته كذا وكذا وجرى لى معه كذا وكذا ولا اعلم حاله فقالوا بالله عليك متى عرفت حاله فعرفنا ودلنا على داره فبقيت سنة لا اعرف حاله ولا اعرف له خبرا فبينا انا ذات ليلة بعد العشاء الاخيرة جالس فى بيتى اذا بطارق يطرق الباب فأذنت له فى الدخول فاذا بالفتى عليه قطعة من كساء فى وسطه واخرى على عاتقه ومعه زنبيل فيه نوى فقبل بين عينى وقال ياسرى اعتقك الله من النار كما اعتقتنى من رق الدنيا فاومأت الى صاحبى ان امض الى اهله فاخبرهم فمضى فاذا زوجته قد جاءت ومعها ولده وغلمانه فدخلت والقت الولد فى حجره وعليه حلى وحلل وقالت له ياسيدى ارملتنى وانت حى وايتمت ولدك وانت حى قال السرى فنظر الىّ فقال ياسرى ماهذا وفاء ثم اقبل عليها وقال والله انك لثمرة فؤادى وحبيبة قلبى وان هذا ولدى لاعز الخلق على غير ان هذا السرى اخبرنى ان من اراد الله قطع كل ماسواه ثم نزع ماعلى الصبى وقال ضعى هذا فى الاكباد الجائعة والاجساد العارية وقطع قطعة من كسائه فلف فيها الصبى فقالت المرأة لا ارى ولدى فى هذه الحالة وانتزعته منه فحين رآها قد استغلت به نهض وقال ضيعتم على ليلتى بينى وبينكم الله وولى خارجا وضجت الدار بالبكاء فقالت ان عاد ياسرى وسمعت له خبرا فاعلمنى فقلت ان شاء الله فلما كان بعد ايام اتتنى عجوز فقالت ياسرى بالشونيزية غلام يسألك الحضور فمضيت فاذا به مطروح تحت رأسه لبنة فسامت عليه ففتح عينيه وقال ياسرى ترى تغفر تلك الجنايات فقلت نعم قال أيغفر لمثلى قلت نعم قال انا غريق قلت هو منجى الغرقى قال علىّ مظالم فقلت فى الخبر انه يؤتى بالتائب يوم القيامة ومعه خصومه فيقال لهم خلوا عنه فان الله تعالى يعوضكم فقال ياسرى معى دراهم من لقط النوى اذا انامت فاشتر ما احتاج اليه وكفنى ولا تعلم اهلى لئلا يغيروا كفنى بحرام فجلست عنده قليلا ففتح عينيه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات فاخذت الدراهم فاشتريت مايحتاج اليه ثم سرت نحوه فاذا الناس يهرعون فقلت ما الخبر فقيل مات ولى من اولياء الله نريد ان نصلى عليه فجئت فغسلته ودفناه فلما كان بعد مدة وفد اهله يستعملون خبره فاخبرتهم بموته فقبلت امرأته باكية فاخبرتها بحاله فسألتنى ان اريها قبره قلت اخاف ان تغيروا اكفانه قالت لا والله فاريتها القبر فبكت وامرت باحضار شاهدين فحضرا فاعتقت جواريها ووقفت عقارها وتصدقت بمالها لزمت قبره حتى ماتت رحمة الله عليهما

فداى دوستان نكردند يم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زمالين قدر نمى آيد

﴿ واعدوا ﴾ [وآماده سازيد اى مؤمنان] ﴿ لهم ﴾ اى لقتال الكفار وهيئوا لحرابهم ﴿ ما استطعتم ﴾ اى ما استطعتموه حال كونه ﴿ من قوة ﴾ من كل مايتقوى به فى الحرب كائنا ما كان من خيل وسلاح وقسى وغيرها. والحصر المستفاد من تعريف الطرفين فى قوله عليه السلام (ألا ان القوة الرمى) من قبيل حصر الكمال لان الرمى اكمل افراد ما يتقوى به فى الحرب ـ روى ـ ان سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه رمى يوم احد الف سهم ما منها

سهم الا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال (فداك ابى وامى ياسعد) * كره بعض العلماء تفدية المسلم بابويه المسلمين قالوا انما فداه عليه السلام بابويه لانهما كانا كافرين * قال النووى الصحيح انه جائز مطلقا لانه ليس فيه حقيقة الفداء وانما هو تلطف فى الكلام واعلام بمحبته وفى الحديث فضيلة الرمى والدعاء لمن فعل خيرا وجاء فى الحديث (ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه الذى يحتسب فى صنعته الخير والممدى له والرامى به) وفى الحديث (من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة ومن رمى بسهم فى سبيل الله فبلغ العدو اولم يبلغ كان له كعتق رقبة مؤمنة كانت له فداء من النار عضوا بعضو) وفى الحديث (من مشى بين الغرضين كان له بكل خطوة حسنة) والغرض بفتح الغين المعجمة والراء بعدها الضاد المعجمة هو مايقصد الرماة بالاصابة وفى الحديث (كل شئ ليس من ذكر الله تعالى فهو لهو الا اربع خصال مشى الرجل بين الغرضين وتأديب فرسه وملاعبة اهله وتعليم السباحة) [رمى برسه كونه است. رمى ظاهر به تير وكمان .ورمى باطن به تير آه درصبحگاه از كمان خضوع . ورمى سهام حظوظ ازدل وتوجه بحق وفراغت ازماسوى] : قال الحافظ

نيست برلوح دلم جز الف قامت دوست * چه كنم حرف دكر يادنداد استادم

واعلم ان صاحب المجاهدة الباطنة يتقوى على قتال النفس وهواها بذكر الله تعالى فهو القوة فى حقه ﴿ ومن رباط الخيل ﴾ فعال بمعنى مفعول كلباس بمعنى ملبوس. فرباط الخيل بمعنى خيل مربوطة كما قيل جرد قطيفة بمعنى قطيفة جرد اضيف العام الى الخاص للبيان او التخصيص كخاتم فضة وعطفها على القوة مع كونها من جملتها للايذان بفضلها على بقية افرادها كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة . ويقال ان الجن لاتدخل بيتا فيه فرس ولاسلاح وفى الحديث (من نقى شعيرا لفرسه ثم جابه حتى يعلفه كتب الله له بكل شعيرة حسنة) والفرس يرى المنامات كبنى آدم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الفرس يقول اذا التقت الفئتان سبوح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح ولذلك كان لهم فى الغنيمة سهمان وفى الحديث (عليكم باناث الخيل فان ظهورها حرز وبطونها كنز) وفى الحديث (من احتبس فرسا فى سبيل الله ايمانا به وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيامة) يعنى كفة حسناته * قال موسى للخضر أى الدواب احب اليك قال الفرس والحمار والبعير لان الفرس مركب اولى العزم من الرسل والبعير مركب هود وصالح وشعيب ومحمد عليهم السلام والحمار مركب عيسى وعزير عليهما السلام وكيف لا احب شأ احياه الله تعالى بعد موته قبل الحشر * واعلم ان الخيل ثلاثة. فرس للرحمن وهو ما اتخذ فى سبيل الله وقتل عليه اعداء الله . وفرس للانسان وهو مايلتمس بطنه وهو ستر من الفقر . وفرس للشيطان وهو مايقامر عليه ويراهن ﴿ ترهبون به ﴾ حال من فاعل اعدوا اى حال كونكم مرهبين مخوفين بالاعداد ﴿ عدو الله وعدوكم ﴾ وهم كفار مكة خصوا بذلك من بين الكفار مع كون الكل كذلك لغاية عتوهم ومجاوزتهم الحد فى العداوة. وفيه اشارة الى ان المجاهد الباطنى يرهب بالذكر والمراقبة اعدى العدو وهو النفس والشيطان ﴿ وآخرين من دونهم ﴾ اى ترهبون به ايضا عدوا آخرين من غيرهم من الكفرة

كاليهود والمنافقين والفرس ومنهم كفار الجن فان صهيل الفرس يخوفهم ﴿ لاتعلمونهم ﴾ العلم بمعنى المعرفة لتعديته الى مفعول واحد ومتعلق المعرفة هو الذات اى لاتعرفونهم باعيانهم ولوكان النسب كالعلم لكان المعنى لاتعرفونهم من حيث كونهم اعداء ﴿ الله يعلمهم ﴾ اى يعرفهم لاغيره تعالى * فان قلت المعرفة تستدعى سبق الجهل فلا يجوز اسنادها الى الله تعالى * قلت المراد بالمعرفة فى حقه تعالى مجرد تعلق علمه بالذوات دون النسب مع قطع النظر عن كونها مجهولة قبل تعلقه بها ودلت الآية على ان الانسان لايعرف كل عدوله

آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمى باحذر عاقل كسيست

﴿ وما ﴾ شرطية ﴿ تنفقوا من شئ ﴾ لاعداد العتاد قل اوجل ﴿ فى سبيل الله ﴾ الذى اوضحه الجهاد ﴿ يوف اليكم ﴾ اى جزاؤه كاملا ﴿ وانتم لاتظلمون ﴾ بترك الاثابة اوبنقص الثواب والتعبير عن تركها بالظلم مع ان الاعمال غير موجبة للثواب حتى يكون ترك ترتيبه عليها ظلما لبيان كمال نزاهته سبحانه عن ذلك بتصويره بصورة مايستحيل صدوره عنه تعالى من القبائح وابراز الاثابة فى معرض الامور الواجبة عليه تعالى ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بفرس يجعل كل خطوة منه اقصى بصره فسار وسار معه جبريل عليه السلام فاتى على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم كلما حصدوا شيأ عاد كما كان فقال (ياجبريل مر هؤلاء) قال هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما انفقوا من شئ فهو يخلفه وفى الحديث (من اعان مجاهدا فى سبيل الله اوغارما فى عسرته اومكاتبا فى رقبته اظله الله فى ظله يوم لاظل الاظله) : قال الحافظ

احوال كنج قارون كايام داد برباد * باغنچه بازكوييد نازا نهان ندارد

وقال ايضا

چه دوزخى چه بهشتى چه آدمى چه ملك * بمذهب همه كفر طريقتست امساك

﴿ وان جنحوا ﴾ الجنوح الميل ومنه الجناح لان الطائر يميل به الى أى جهة شاء ويعدى باللام والى اى مال الكفار ﴿ للسلم ﴾ للصلح والاستسلام بوقوع الرهبة فى قلوبهم بمشاهدة مالكم من الاستعداد واعتاد العتاد ﴿ فاجنح لها ﴾ اى للسلم والتأنيث لحمله على نقيضه الذى هو الحرب وهى مؤنثة اولكونه بمعنى المسالمة اى مصالحة ﴿ وتوكل على الله ﴾ اى لاتخف من ابطان مكرهم فى الصلح فان الله يعصمك ﴿ انه هو السميع ﴾ فيسمع مايقولون فى خلواتهم من مقالات الخداع ﴿ العليم ﴾ فيعلم نياتهم فيؤاخذهم بما يستحقونه ويرد كيدهم فى نحرهم والآية عامة لاهل الكتاب وغيرهم. والامر فى قوله فاجنح للاباحة والامر فيه مفوض لرأى الامام وليس يجب عليه ان يقاتلهم ابدا ولاان يسعفهم الى الصلح عند طلبهم ذلك ابدا بل ينبغى الامر على مافيه صلاح المسلمين فاذا كان للمسلمين قوة فلا ينبغى ان يصالحهم وينبغى ان يحاربهم حتى يسلموا اويعطوا الجزية وان رأى المصلحة فى المصالحة ومال اليها لايجوز ان يصالحهم سنة كاملة الا اذا كانت القوة والغلبة للمشركين فحينئذ جازله ان يصالحهم عشر سنين ولاتجوز الزيادة عليها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه عليه السلام فعل كذلك ثم

انهم نقضوا العهد قبل تمام المدة وكان ذلك سببا لفتح مكة ﴿ وان يريدوا ﴾ اى الذين يطلبون منك الصلح ﴿ ان يخدعوك ﴾ باظهار الصلح لتكف عنهم ﴿ فان حسبك الله ﴾ فان محسبك الله وكافيك من شرورهم وناصرك عليهم يقال احسبنى فلان اى اعطانى حتى اقول حسبى ﴿ هو الذى ايدك بنصره ﴾ اى قواك بامداد من عنده بلاواسطة سبب معلوم مشاهد ﴿ وبالمؤمنين ﴾ من المهاجرين والانصار ثم انه تعالى بين كيف ايده بالمؤمنين فقال ﴿ والف بين قلوبهم ﴾ [وپيوند افكند بدوستى ميان دلهاى ايشان] مع ماكان بينهم قبل ذلك من العصبية والضغينة والتهالك على الانتقام بحيث لايكاد يأتلف فيهم قلبان وكان اذا لطم رجل من قبيلة لطمة قاتل عنها قبيلته حتى يدركوا ثاره فكان دأبهم الخصومة الدائمة والمحاربة ولاتوقع بينهم الالفة والاتفاق ابدا فصاروا بتوفيقه تعالى كنفس واحدة هذا من ابهر معجزاته عليه السلام * قال الكاشفى : اوس وخزرج صد وبيست سال درميان ايشان تعصب وستيزه بود همواره بقتل وغارت هم اشتغال مى نمودند حق تعالى ببركت تودلهاى ايشانرا الفت داد]

يك حرف صوفيانه بكويم اجازتست * اى نور ديده صلح به ازجنك آورى

﴿ لوانفقت مافى الارض جميعا ﴾ اى لتأليف مابينهم ﴿ ماالفت بين قلوبهم ﴾ اى تناهت عداوتهم الى حد لوانفق منفق فى اصلاح ذات بينهم جميع مافى الارض من الاموال والذخائر لم يقدر على التأليف والاصلاح ﴿ ولكن الله الف بينهم ﴾ قلبا وقالبا بقدرته الباهرة فانه المالك للقلوب فيقلبها كيف يشاء ﴿ انه عزيز ﴾ كامل القدرة والغلبة لايستعصى عليه شئ مما يريده ﴿ حكيم ﴾ يعلم كيفية تسخير مايريده * واعلم ان التودد والتآلف والموافقة مع الاخوان من ائتلاف الارواح وفى الحديث (المؤمن الف مألوف ولاخير فيمن لايألف ولايؤلف) وفى الحديث (مثل المؤمنين اذا التقيا مثل اليدين تغسل احداهما الاخرى وماالتقى المؤمنان الا استفاد احدهما من صاحبه خيرا) *وقال ابو ادريس الخولانى لمعاذ انى احبك فى الله فقال ابشر ثم ابشر فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (تنصب لطائفة من الناس كراسى حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس وهم لايفزعون ويخاف الناس وهم لايخافون وهم اولياء الله الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون) فقيل من هؤلاء يارسول الله فقال (المتحابون فى الله) قيل لو تحاب الناس وتعاطوا المحبة لاستغنوا بها عن العدالة فالعدالة خليفة المحبة تستعمل حيث لاتوجد المحبة. وقيل طاعة المحبة افضل من طاعة الرهبة فان طاعة المحبة من داخل وطاعة الرهبة من خارج ولهذا المعنى كانت صحبة الصوفية مؤثرة من البعض فى البعض لانهم لما تحابوا فى الله تواصوا بمحاسن الاخلاق ووقع القبول لوجود المحبة فانتفع لذلك المريد بالشيخ والاخ بالاخ ولهذا المعنى امر الله تعالى باجتماع الناس فى كل يوم خمس مرات فى المساجد من اهل كل درب وكل محلة وفى الجامع فى الاسبوع مرة من اهل كل بلد وانضمام اهل السواد الى البلدان فى الاعياد فى جميع السنة مرتين واهل الاقطار من البلدان فى العمر مرة للحج كل ذلك لحكم بالغة منها تأكيد الالفة والمودة بين المؤمنين وفى الحديث (ألا ان

مثل المؤمنين فى توادهم وتحابهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى بعضه تداعى سائره بالسهر والحمى) : قال السعدى قدس سره

بنى آدم اعضاى يكديكرند * كه در آفرينش زيك جوهرند
چوعضوى بدرد آوردروزكار * دكر عضوهارا نماند قرار

والتألف والتودد يؤكد الصحبة مع الاخيار مؤثرة جدا بل مجرد النظر الى اهل الصلاح يؤثر صلاحا والنظر فى الصور يؤثر اخلاقا مناسبة لخلق المنظور اليه كدوام النظر الى المحزون يحزن ودوام النظر الى المسرور يسر . وقد قيل من لا ينفعك لحظه لا ينفك لفظه والجمل الشرود يصير ذلولا بمقارنة الجمل الذلول فالمقارنة لها تأثير فى الحيوان والنبات والجماد والماء والهواء يفسدان بمقارنة الجيف والزروع تنقى من انواع العروق فى الارض والنبات لموضع الافساد بالمقارنة واذا كانت المقارنة مؤثرة فى هذه الاشياء ففى الصور الشريفة البشرية اكثر تأثيرا . وقيل سمى الانسان انسانا لانه يأنس بما يراه من خير اوشر والتألف والتودد مستجلبان للمزيد وانما العزلة والوحدة تحمد بالنسبة الى اراذل الناس واهل الشر فاما اهل العلم والصفاء والوفاء والاخلاق الحميدة فتغتنم مقارنتهم والاستئناس بهم استئناس بالله تعالى كما ان محبتهم من محبة الله تعالى والجامع معهم رابطة الحق ومع غيرهم رابطة الطبع فالصوفى مع غير الجنس كائن بائن ومع الجنس كائن معاين والمؤمن مرآة المؤمن اذا التقى مع اخيه يستشف من وراء اقواله واعماله واحواله تجليات الهية وتعريفات وتلويحات من الله الكريم خفية غابت عن الاغيار وادركها اهل الانوار كذا فى عوارف المعارف * يقول الفقير اصلحه الله القدير سمعت من بعض العلماء المتورعين والمشايخ المتزهدين ممن له زوجتان متباغضتان انه قال قرأت هذه الآية وهى قوله تعالى ﴿هو الذى ايدك﴾ الى آخرها على ماء فى كوز ونفخت فيه ثم اشربته اياهما فوقع التودد والالفة بينهما باذن الله تعالى وزال التباغض والتنافر الى الآن ﴿ ياايها النبى ﴾ المخبر عن الله تعالى المرتفع شأنه ﴿حسبك الله﴾ اى كافيك فى جميع امورك ﴿ ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ الواو بمعنى مع اى كفاك وكفى اتباعك ناصرا كقولك حسبك وزيدا درهم اوعطف على اسم الله تعالى اى كفاك الله والمؤمنون والكافى الحقيقى هوالله تعالى واسناد الكفاية الى المؤمنين لكونهم اسبابا ظاهرة لكفاية الله تعالى * والآية نزلت بالبيداء فى غزوة بدر قبل القتال تقوية للحضرة النبوية وتسلية للصحابة رضى الله عنهم فالمراد بالمؤمنين الانصار * وقال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت فى اسلام عمر رضى الله عنه فتكون الآية مكية كتبت فى سورة مدنية بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم - روى - انه اسلم مع النبى عليه السلام ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر رضى الله عنه فكمل الله الاربعين باسلامه فنزلت وكان صلى الله عليه وسلم يدعو ويقول (اللهم اعز الاسلام) وفى رواية (ايد الاسلام باحد الرجلين اما بابى جهل بن هشام واما بعمر بن الخطاب) وكان دعاؤه بذلك يوم الاربعاء فاسلم عمر رضى الله عنه يوم الخميس وكان وقتئذ ابن ست وعشرين سنة وسبقه حمزة بن عبد المطلب بالاسلام بثلاثة ايام اوبثلاثة اشهر - روى - انه لما نزل

قوله تعالى ﴿انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون﴾ قام ابو جهل بن هشام وكان يكنى فى الجاهلية بابى الحكم لانهم يزعمون انه عالم ذو حكمة ثم كناه النبى عليه السلام بابى جهل وغلبت عليه كنيته وكان خال عمر لان ام عمر اخت ابى جهل لان ام عمر بنت هشام بن المغيرة والد ابى جهل فابو جهل خال عمر اولان ام عمر بنت عم ابى جهل وعصبة الام اخوال الابن فلما قام خطب فقال يامعشر قريش ان محمدا قد شتم آلهتكم وسفه احلامكم وزعم انكم وآباءكم وآلهتكم فى النار فهل من رجل يقتل محمدا وله على مائة ناقة حمراء وسوداء والف اوقية من فضة فقام عمر بن الخطاب وقال أتضمن ذلك يابا الحكم فقال نعم ياعمر فاخذ عمر بيد ابى جهل ودخلا الكعبة وكان عندها صنم عظيم يسمونه هبل فتحالفا عنده واشهدا على انفسهما هبل فانهم كانوا اذا ارادوا امرا من سفر اوحرب اوسلم اونكاح لم يفعلوا شيأ حتى يستأمروا هبل ويشهدوه عليه وتلك الاصنام التى كانت حوله كانت الف صنم وخمسمائة صنم ثم خرج عمر متقلدا سيفه متنكبا كنانته اى واضعا لها فى منكبه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبى عليه السلام مختفيا مع المؤمنين فى دار الارقم رضى الله عنه تحت الصفا يعبدون الله تعالى فيها ويقرأون القرآن فلما اتى الى البيت الذى هم فيه قرع الباب فنظر اليه رجل من خلال الباب فرآه متوشحا سيفه فرجع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو فزع فقال يارسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا سيفه ولم يرد الا سفك الدم وهتك العرض فقال حمزة فأذن له فان جاء يريد خيرا بذلناله وان جاء يريد شرا قتلناه بسيفه فاذن له فى الدخول فلما رآه النبى عليه السلام قال (ماانت منتهى ياعمر حتى ينزل الله بك قارعة) ثم اخذ بساعده او بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وانتهره فارتعد عمر هيبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجلس فقال اعرض علىّ الاسلام الذى تدعو اليه فقال النبى عليه السلام (تشهد ان لااله الاالله وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله) فقال اشهد ان لااله الاالله وانك رسول الله فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بطرق مكة وضرب النبى عليه السلام صدر عمر بيده حين اسلم ثلاث مرات وهو يقول (اللهم اخرج مافى صدر عمر من غل وابدله ايمانا) ونزل جبرائيل عليه السلام فقال يامحمد لقد استبشر اهل السماء باسلام عمر ولما اسلم قال المشركون لقد انتصف القوم منا وقيل له رضى الله عنه ماتسمية النبى عليه السلام لك بالفاروق قال لما اسلمت والنبى عليه السلام واصحابه مختفون قلت يارسول الله ألسنا على الحق ان متنا وان حيينا قال (بلى) فقلت ففيم الاختفاء والذى بعثك بالحق ما بقى مجلس كنت اجلس فيه بالكفر الا اظهرت فيه الاسلام غير هائب ولا خائف والله لانعبد الله سرا بعد اليوم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المسلمون وعمر رضى الله عنه امامهم معه سيف ينادى لااله الاالله محمد رسول الله حتى دخل المسجد ثم صاح مسمعا لقريش كل من تحرك منكم لامكنن سيفى منه ثم تقدم امام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف والمسلمون ثم صلوا حول الكعبة وقرأوا القرآن جهرا وكانوا قبل ذلك لايقدرون على الصلاة عند الكعبة ولايجهرون بالقرآن فسماه النبى عليه السلام الفاروق

لانه فرق الله به الحق والباطل. وجاء بسند حسن (ان اول من جهر بالاسلام عمر بن الخطاب) وكان عمر شديدا من حيث مظهريته للاسم الحق وجاء (ماترك الحق لعمر من صديق)

لما لزمت النصح والتحقيقا * لم يتركا لى فى الوجود صديقا

*قال اسماعيل بن حماد بن ابى حنيفة كان لنا جار طحان رافضى ملعون وكان له بغلان سمى احدهما ابابكر والآخر عمر فرمحه ذات ليلة احد البغلين فقتله فاخبر جدى ابو حنيفة فقال انظروا فانى اخال ان البغل الذى اسمه عمر هو الذى رمحه فنظروا فكان كما قال * واستأذن عمر رضى الله عنه فى العمرة فاذن له عليه السلام وقال (يا اخى لا تنسنا من دعائك) قال ما احب ان لى بقوله يا اخى ما طلعت عليه الشمس وجاء (اول من يصافحه الحق عز وجل عمر بن الخطاب واول من يسلم عليه) وجاء (لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب) وجاء (ان الله تعالى ايدنى باربعة وزراء اثنين من اهل السماء جبرائيل وميكائيل عليهما السلام واثنين من اهل الارض ابى بكر وعمر رضى الله عنهما) فكانا بمنزلة الوزيرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه الصلاة والسلام يشاورهما فى الامور كلها وفيهما نزل ﴿وشاورهم فى الامر ﴾ وجاء (انه كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون) المحدث بفتح الدال المشددة هو الذى يلقى فى نفسه الشئ فيخبر به فراسة ويكون كما قال وكأنه حدثه الملا الاعلى وهذه منزلة جليلة من منازل الاولياء (فانه ان كان فى امتى هذه فهو عمر بن الخطاب) لم يرد النبى عليه السلام بقوله ان كان فى امتى التردد فى ذلك فان امته افضل الامم فاذا وجد فى غيرها محدثون ففيها اولى بل اراد به التأكيد لنفس عمر كما يقال ان يكن لى صديق فهو فلان يريد بذلك اختصاصه بكمال الصداقة لا نفى سائر الاصدقاء. وقد قيل فى فضيلة عمر

له فضائل لا تخفى على احد * الا على احد لا يعرف القمرا

وجاء (انه يا ابن الخطاب والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك) والفج طريق واسع. وفيه دليل على علو درجة عمر رضى الله عنه حيث لا يقدر الشيطان ان يسلك طريقا فيه عمر والطريق واسع فكيف يتصور ان يجرى منه مجرى الدم كما يجرى فى سائر الخلق. وفيه تنبيه على صلابته فى الدين واستمرار حاله على الحق المحض. وكان نقش خاتم ابى بكر نعم القادر الله وكان نقش خاتم عمر كفى بالموت واعظا يا عمر. وكان نقش خاتم عثمان آمنت بالله مخلصا. وكان نقش خاتم على رضى الله عنه الملك لله. وكان نقش خاتم ابى عبيدة بن الجراح الحمد لله هذا هو النقش الظاهر المضاف الى البدن واما نقش الوجود فنفسه فقد قيل

كرت صورت حال بد يانكوست * نكار يدهٔ دست تقدير اوست

وقيل

نقش مستورى ومستى نه بدست من وتست * آنچه سلطان ازل كفت بكن آن كردم

نسأل الله تعالى ان يحفظ نقش ايماننا فى لوح القلب من مس يد الشك والريب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب واجعلنا من اهل الايقان الذين قلت فيهم ﴿ اولئك كتب فى قلوبهم الايمان ﴾ فانقشه قبضة جمالك لا يطرأ عليه محو

من جلالك وان تطاول الزمان وامتد عمر الانسان ﴿ يا ايها النبي ﴾ يارفيع القدر ﴿ حرض المؤمنين على القتال ﴾ اى بالغ فى حثهم على قتال الكفار ورغبهم فيه بوعد الثواب او التنفيل عليه. والتحريض على الشئ ان يحث الانسان غيره و يحمله على شئ حتى يعلم منه انه ان تخلف عنه كان حارضا اى قريبا من الهلاك فتكون الآية اشارة الى ان المؤمنين لو تخلفوا عن القتال بعد حث النبي عليه السلام اياهم على القتال لكانوا حارضين مشرفين على الهلاك والحث انما يكون بعد الاقدام بنفسه ليقتدى القوم به ولهذا كان النبي عليه السلام اذا اشتدت الحرب اقرب الى العدو منهم كما قال على رضى الله عنه كنا اذا احر البأس ولقى القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه: قال السلطان سليم فاتح مصر

كر لشكر عدو بود از قاف تا بقاف * بالله كه هيچ روى نمى تابم از مصاف
چون آفتاب ظلمت كفر از جهان برم * كاهى چو صبح تيغ برون آرم از غلاف

وفى الآية بيان فضلة الجهاد والالماوقع الترغيب عليه وفى الحديث (ماجميع اعمال العباد عند المجاهدين فى سبيل الله الا كمثل خطاف اخذ بمنقاره من ماء البحر) ﴿ ان يكن منكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ عشرون صابرون ﴾ فى معارك القتال ﴿ يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا ﴾ بيان للالف وهذا القيد معتبر فى المائتين ايضا كما ان قيد الصبر معتبر فى كل من المقامين ﴿ بانهم قوم لايفقهون ﴾ متعلق بيغلبوا اى بسبب انهم قوم جهلة بالله وباليوم الآخر لايقاتلون احتسابا وامتثالا لامر الله واعلاء لكلمته وابتغاء لمرضاته وانما يقاتلون للحمية الجاهلية واتباع الشهوات وخطوات الشيطان واثارة نائرة البغى والعدوان فيستحقون القهر والخذلان وهذا القول وعد كريم منه تعالى متضمن لايجاب مقاومة الواحد للعشرة وثباته لهم. وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة فى ثلاثين راكبا فلقى ابا جهل فى ثلاثمائة راكب فهزمهم فثقل عليهم ذلك وضجوا منه بعد مدة فنسخ الله هذا الحكم بقوله ﴿ الآن خفف الله عنكم ﴾ ففرض على الواحد ان يثبت لرجلين * قال ابن عباس رضى الله عنهما من فر من ثلاثة لم يفر ومن فر من اثنين فقد فر اى ارتكب المحرم وهو كبيرة الفرار من الزحف * قال الحدادى وهذا اذا كان للواحد المسلم من السلاح والقوة مالكل واحد من الرجلين الكافرين كان فارا . واما اذا لم يكن لم يثبت حكم الفرار ﴿ وعلم ان فيكم ضعفا ﴾ اى ضعف البدن* قال التفتازانى تقييد التخفيف بقوله الآن ظاهر الاستقامة لكن فى تقييد العلم به اشكال توهم انتفاء العلم بالحادث قبل وقوعه. والجواب ان العلم متعلق به ابدا ماقبل الوقوع فبانه سيقع وحال الوقوع بانه يقع و بعد الوقوع بانه وقع * وقال الحدادى وعلم فى الازل ان فى الواحد منكم ضعفا عن قتال العشرة والعشرة عن قتال المائة والمائة عن قتال الالف ﴿ فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله ﴾ بتيسيره وتسهيله وهذا القيد معتبر فيما سبق ايضا ترك ذكره تعويلا على ذكره ههنا ﴿ والله مع الصابرين ﴾ بالنصر والتأييد فكيف لايغلبون وماتشعر به كلمة مع من متبوعية مدخولها لاصالتهم من حيث انهم المباشرون للصبر دلت الآية على ان من صبر ظفر فان الصبر مطية الظفر

صبر وظفر هر دو دوستان قدیمند * صبر کن ای دل که بعد زان ظفر آید
از چمن صبر رخ متاب که روزی * باغ شود سبز وشاخ کل ببر آید

: قال السلطان سليم الاول

سلیمی خصم سیه‌دل چه‌داند این حالت * که ازظهور آلهیست فتح لشکرما

﴿قال فی التأویلات النجمیة فی قوله تعالی ﴿ باذن الله ﴾ یعنی ان الغلبة والظفر لیس من قوتکم لانکم ضعفاء وانما هو بحکم الله الازلی ونصره . واما الاقویاء وهم محمد علیه السلام ﴿والذین معه اشداء علی الکفار ﴾ لقوة توکلهم ویقینهم وفقه قلوبهم لایفر واحدمنهم من مائة من العدو کما کان حال النبی علیه السلام ومن معه من اهل القوة علی ماقال عباس بن عبدالمطلب شهدت مع رسول الله صلی الله علیه وسلم یوم حنین فلم افارقه ورسول الله علی بغلة بیضاء فلما التقی المسلمون والکفار ولی المسلمون مدبرین فطفق النبی علیه السلام یرکض بغلته قبل الکفار وانا آخذ بلجام بغلته اکفها ارادة ان لایسرع وابوسفیان آخذ برکاب رسول الله فلما کان رسول الله ومن معه صابرین اولی قوة لم یفروا مع القوم : قال السلطان سليم

سیمرغ جان ما که رمیدست ازدوکون * منت خدایرا که بجان رام مصطفاست

﴿وفی ترجمة وصایا الفتوحات المکیة [آدمی از جهت انسانیت مخلوقست برهلع و بردلی واما از روی ایمان مخلوقست برقوت وشجاعت واقدام ودر روایت آمده است ازبعضی ازصحابهٔ رسول الله علیه السلام رسول اوراخبرداده بود که تو والی شوی در مصر وحکم کنی وقتی قلعه را حصار کرده بودند وآن صحابی نیز درمیان بود سائر اصحابرا گفت مرا درکفهٔ منجنیق نهید وسوی کفار درقلعه انداز ید چون من آنجارسم قال کنم ودرحصار بکشایم چون از سبب این جرأت پرسیدند گفت رسول الله صلی تعالی علیه وسلم مرا خبرداده است که درمصر والی شوم وهنوز نشدم یقین میدانم که نمیرم تاوالی نشوم فهم کن که قوت ایمان اینست والاازروی عرف معلومست که چون کسیرا در کفهٔ منجنیق نهند وبیندازند حال اوچه باشد پس دل مؤمن قوی ترین دلهاست] ألا انما الانسان غمد اقلبه ولاخیر فی غمد اذا لم یکن نصل وجاء فی دعاء النبی علیه السلام (اللهم انی اعوذبك من الشك فی الحق بعدالیقین واعوذبك من الشیطان الرجیم واعوذبك من شر یوم الدین) قال بعضهم العمل سعی الارکان الی الله والنیة سعی القلوب الی الله تعالی والقلب ملك والارکان جنوده ولایحارب الملك الا بالجنود ولا الجنود الا بالملك ﴿ ماکان ﴾ ماصح ومااستقام ﴿ لنبی ﴾ من الانبیاء علیهم السلام ﴿ ان یکون له اسری﴾ ای یثبت له فکان هذه تامة. واسری جمع اسیر کجرحی جمع جریح واساری جمع الجمع ـ روی ـ انه علیه السلام اتی یوم بدر بسبعین اسیرا فیهم العباس وعقیل بن ابی طالب فاستشار فیهم فقال ابوبکر هم قومك واهلك استبقهم لعل الله یهدیهم الی الاسلام وخذ منهم فدیة تقوی بها اصحابك وقال عمر کذبوك واخرجوك من دیارك وقاتلوك فاضرب اعناقهم فانهم ائمة الکفر مکنی من فلان لنسیب له ومکن علیا من عقیل وحمزة من العباس فلنضرب اعناقهم فلم یهوذلك رسول الله صلی الله علیه

(وسلم)

وسلم وقال (ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب الرجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال لاتذر على الارض من الكافرين ديارا) فخير اصحابه بان قال لهم (ان شئتم قتلتموهم وان شئتم اطلقتموهم) بان تأخذوا من كل اسير عشرين اوقية والاقية اربعون درهما فى الدراهم وستة دنانير فى الدنانير (الا ان يستشهد منكم بعدتهم) فقالوا بل نأخذ الفداء ويدخل منا الجنة سبعون وفى لفظ ويستشهد مناعدتهم فاستشهدوا يوم احد بسبب قولهم هذا واخذهم الفداء فنزلت الآية فى فداء اسارى بدر فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابوبكر يبكيان فقال يارسول الله اخبرنى فان اجد بكاء بكيت والا تباكيت فقال (ابكى على اصحابك فى اخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم ادنى من هذه الشجرة) لشجرة قريبة منه * قال فى السيرة الحلبية اسرى بدر منهم من فدى ومنهم من خلى سبيله من غير فداء وهو ابوالعاص ووهب بن عمير ومنهم من مات ومنهم من قتل وهو النضر بن الحارث وعقبة بن ابى معط ﴿ حتى يثخن فى الارض ﴾ يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام ويستولى اهله وحتى لانتهاء الغاية فدل الكلام على ان له ان يقدم على الاسر والشد بعد حصول الاثخان وهو مشتق من الثخانة وهى الغلظة والكثافة فى الاجسام ثم استعير فى كثرة القتل والمبالغة فيه لان الامام اذابالغ فى القتل يكون العدو كشئ ثقيل يثبت فى مكانه ولايقدر على الحركة يقال أثخنه المرض اذا اضعفه واثقله وسلب اقتداره على الحركة ﴿ تريدون عرض الدنيا ﴾ استئناف مسوق للعتاب اى تريدون حطامها باخذكم الفداء وسمى المال عرضا لقلة لبثه فمنافع الدنيا ومايتعلق بها لاثبات لها ولادوام فصارت كأنها تعرض ثم تزول والخطاب لهم لالرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واجلة اصحابه فان مراد ابى بكر كان اعزاز الدين وهداية اسارى وفيه اشارة الى ان اخذ الفداء من اسارى المشركين ما كان شيمة للنبى عليه السلام ولا لسائر الانبياء فانه رغبة فى الدنيا ومن شيمة النبى عليه السلام انه قال (مالى وللدنيا)

كين جهان جيفه است ومردار ورخيص * بر چنين مردار چون باشم حريص

وانما رغب فيها بعضهم بعد ان شاورهم بامر الله تعالى اذامره بقوله وشاورهم فى الامر ﴿ والله يريد الآخرة ﴾ يريد لكم ثواب الآخرة الذى لامقدار عنده للدنيا ومافيها * قال سعدى چلبى المفتى لعل المراد والله اعلم والله يرضى فاطلق الارادة على الرضى على سبيل المشاكلة فلايرد ان الآية تدل على عدم وقوع مراد الله تعالى خلاف مذهب اهل السنة ﴿ والله عزيز ﴾ يغلب اولياؤه على اعدائه ﴿ حكيم ﴾ يعلم بما يليق بكل حال ويخصهابه كما امر بالاثخان ومنع عن الافتداء حين كانت الشوكة للمشركين وخير بينه وبين المن بقوله تعالى ﴿ فامامنابعد واما فداء ﴾ لما تحولت الحال وصار الغلبة للمؤمنين * قال بعضهم دلت الآية على ان الانبياء مجتهدون لان العتاب الذى فيها لايكون فيما صدر عن وحى ولا فيما كان صوابا وانه قد يكون خطأ ولكن لايتركون عليه بل ينبهون على الصواب ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾

لولاحكم من الله سبق اثباته فى اللوح المحفوظ وهوان لا يعاقب المخطئ فى اجتهاده وان لايعذب اهل بدر اوقومالم يصرح لهم بالنهى ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿لولا كتاب من الله سبق﴾ باستبقاء هؤلاء الاسارى ليؤمن بعضهم ويؤمن اولاد بعضهم وذراريهم ﴿لمسكم﴾ اى لاصابكم ﴿فيما اخذتم﴾ اى لاجل مااخذتم من الفداء ﴿عذاب عظيم﴾ لايقادر قدره ـ روى ـ انه عليه السلام قال (لونزل العذاب لمانجامنه غيرعمر وسعد بن معاذ) وذلك لانه ايضا اشار بالاثخان. وفيه دليل على انه لم يكن احد من المؤمنين ممن حضر بدرا الااحب اخذ الفداء غيرهما* قال عبدالله بن عمر مانزل بالناس امر فقال الناس وقال عمر الانزل القرآن على نحوما قال عمر وفى الحديث (ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه) وقد وافق الوحى فى مواضع منها مافى هذه القصة ومنها انه قال يارسول الله ان نساءك يدخل عليهن البروالفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغيرة فقال لهن عمرعسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجاخيرا منكن ﴿فكلوا مماغنمتم﴾ ـ روى ـ انهم امسكوا عن الغنائم فقال تعالى قد ابحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتموه [از آنجه غنيمت كرفتيد وفديه ازان جمله است] ﴿حلالا﴾ حال من المغنوم وفائدته ازاحة ماوقع فى نفوسهم من عدم حل المغنوم بسبب تلك المعاتبة فان من سمع العتاب المذكور وقع فى قلبه اشتباه فى امرحله ﴿طيبا﴾ الطيب المستلذ ويوصف الحلال بذلك على التشبيه فان المستلذ مالايكون فيه كراهية فى الطبع وكذا الحلال مالايكون فيه كراهية فى الدين ﴿واتقوا الله﴾ اى فى مخالفة امره ونهيه ﴿ان الله غفور رحيم﴾ فيغفرلكم مافرط منكم من استباحة الفداء قبل ورود الاذن فيه ويرحمكم ويتوب عليكم اذا اتقيتموه * قال الكاشفى [رحيم مهر بانست كه غنيمت بر شما حلال كرده وبرائم ديكر حرام بوده] كما قال ابن عباس رضى الله عنهما كانت الغنائم حراما على الانبياء فكانوا اذا اصابوا مغنما جعلوه للقربان فكانت تنزل نار من السماء فتأكله ولله تعالى عنايات لهذه الامة لا تحصى ـ روى ـ عن النبى عليه السلام انه قال لآدم ليلة المعراج (انت خير الناس لان الله تعالى قد فعل معك ستة اشياء. خلقك بيده .واكرمك بالعلم . واسجدلك ملائكته . ولعن من لم يسجدلك . وكرمك بامرأة منك حواء .واباح لك الجنة بحذافيرها) فقال لابل انت خير الناس لانه اعطاك ستة اشياء لم يعطها احدا غيرك .جعل شيطانك مسلما .وقهر عدوك. واعطاك زوجة مثل عائشة تكون سيدة نساء الجنة. واحيى جميع الانبياء لاجلك. وجعلك مطاعا على سرائر امتك* وعامل امتك بستة اشياء. اولها اخرجنى من الجنة بمعصية واحدة ولايخرج امتك من المسجد بالمعصية. ونزع منى الحلة ولم ينزع الستر من امتك . وفرق عنى زوجتى ولايفرق عن امتك ازواجهم . ونقص من سنى ولاينقص من قامتهم وفضحنى بقوله وعصى آدم وستر على امتك. وبكيت مائتى سنة حتى غفرلى ويغفر لامتك بعذر واحد : قال السعدى قدس سره

محالست اكر سر برين درنهى * كه بازآيدت دست حاجت تهى
بضاعت نياوردم الا اميد * خدايا زعفوم مكن نااميد

وينبغي للمؤمن ان يأخذ الحذر فان عتاب الله تعالى اذا كان بهذه المرتبة في صورة الخطأ في الامور الاجتهادية فماظنك في عتابه بل بعقابه في الامور العمدية المخالفة لكتاب الله تعالى ألاترى ان الهدهد لما خالف سليمان في الغيبة استحق التهديد والزجر والعقوبة فانك ان خالفت امر سلطانك تستحق العقوبة فان انت واظبت على الخدمة والطاعة اثمت عذرك وفي القصة بيان لزوم البكاء عند وقوع الخطأ لان النبي صلى الله عليه وسلم وابابكر رضي الله عنه بكيا * قيل ان النار تقرب يوم القيامة فيشفع النبي صلى الله عليه وسلم بالانصراف فلا تنصرف حتى يأتي جبريل بقدح من الماء ويقول اضربه على وجهها فيضربه فتفتر النار فيقول (ياجبرائيل من اين هذا الماء) فيقول انه من دموع العصاة : وفي المثنوى

تانكريد ابر كى خندد چمن * تانكريد طفل كى جوشد لبن [١]
طفل يك روزه همى داند طريق * كه بكريم تارسد دايه شفيق
تونمى دانى كه دايهٔ دايكان * كم دهد بى كريه شير اورا يكان

چون بر آرند ازبشيمانى انين * عرش لرزد ازانين المذنبين [٢]

﴿ ياايها النبي ﴾ من الالقاب المشرفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى ياايها المخبر عن الله وعن احكامه ﴿ قل لمن في ايديكم من الاسرى ﴾ جمع اسير ـ روى ـ انها نزلت في العباس ابن عبد المطلب عم النبي عليه السلام وكان اسر يوم بدر وكان احد العشرة الذين ضمنوا اطعام من خرج من مكة لحماية العير وكان يوم بدر قد خرج بعشرين اوقية من ذهب ليطعم بها الكفار فوقع القتال قبل ان يطعم بها وبقيت العشرون اوقية معه فاخذت منه في الحرب فكلم النبي عليه السلام في ان يحتسب العشرين اوقية من فدائه فابى وقال (اماشئ خرجت تستعين به علينا فلا اتركه لك) فكلفه ان يفدي نفسه بمائة اوقية زائدا على فداء غيره لقطع الرحم وكلفه ان يفدي ايضا ابني اخويه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث كل واحد باربعين اوقية فقال يامحمد تركتني اى صيرتني اتكفف قريشا مابقيت والتكفف هو ان يمد كفه يسأل الناس يعني غنم المسلمون مالي ومابقي لي شئ حتى افدي نفسي وابني اخوي فقال (فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل) يعني زوجته (وقت حروجك من مكة وقلت لها اني لاادري مايصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله والفضل وقثم) وهم ابناؤه فقال العباس ومايدريك قال (اخبرني به ربي) قال اشهد انك صادق وان لااله الا الله وانك رسول الله والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت مرتابا في امرك فلما اخبرتني بذلك فلاريب . والآية وان نزلت في حق العباس خاصة الا ان العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب اى قل للعباس وعقيل وغيرهما من الاسارى ﴿ ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ﴾ ايمانا واخلاصا هذا الشك بالنسبة الينا كما في قوله عليه السلام (ان كنت تعلم) في دعاء الاستخارة فان معناه ان تعلق علمك وارادتك فلما كان تعلق هذا العلم مشكوكا بالنسبة الى العبد عبر عن هذا المعنى بماترى هكذا سمعته من حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة ﴿ يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ﴾ من الفداء ﴿ ويغفر لكم والله غفور رحيم ﴾ قال العباس

[١] در اوائل دفتر سيم درميان سبب رجوع كردن مهمان بخانهٔ معطى صلى الله عليه وسلم الخ [٢] در اواسط دفتر ششم در بيان استمداد عارف سرچشمهٔ حيات ابدى الخ

فابدلنى الله شيرا مما اخذ منى الآن عشرون عبدا وان ادناهم لضرب اى يتجر فى عشرين الف درهم واعطانى سقاية زمزم ما احب ان لى بها جميع اموال اهل مكة انجزلى احد الوعدين وانا ارجو ان ينجزلى الوعد الثانى اى انتظر المغفرة من ربى فانه لاخلاف فى وعد الكريم

خلاف وعده محالست كز كريم آيد * لئيم اكر نكند وعدهٔ وفا شايد

﴿ وان يريدوا ﴾ يعنى الاسرى ﴿ خيانتك ﴾ اى نقض ماعاهدوك عليه من الاسلام بالارتداد على دين آبائهم ﴿ فقد خانوا الله من قبل ﴾ بكفرهم ونقض ماأخذ على كل عاقل من ميثاقه فى الازل ﴿ فامكن منهم ﴾ اى اقدر عليهم كما فعل يوم بدر فان اعادوا الخيانة فيمكنك منهم ايضا يقال مكنه من الشئ وامكنه منه اى اقدره عليه فتمكن منه ﴿ والله عليم ﴾ فيعلم مافى نياتهم ومايستحقونه من العقاب

برو علم يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا وپنهان بنزدش يكيست

﴿ حكيم ﴾ يفعل كل مايفعل حسبما تقتضيه حكمته البالغة * وفى بعض الروايات ان العباس كان قد اسلم قبل وقعة بدر ولكن لم يظهر اسلامه لانه كان له ديون متفرقة فى قريش وكان يخشى ان اظهر اسلامه ضياعها عندهم وانما كلفه النبى عليه السلام الفداء لانه كان عليه ظاهرا لاله ولما كان يوم فتح مكة وقهرهم الاسلام اظهر اسلامه ولم يظهر النبى عليه السلام اسلام العباس رفقا به كيلا يضيع ماله عند قريش وكان قد استأذن النبى عليه السلام فى الهجرة فكتب اليه (ياعم اقم مكانك الذى انت فيه فان الله تعالى يختم بك الهجرة كما ختم بى النبوة) فكان كذلك * وفى الآية بيان قدرة الله تعالى وان مريد الخلاص من يد قهره فى الدنيا والآخرة لايجد اليه سبيلا الا بالايمان والاخلاص فهو القادر القوى الخالق وماسواه العاجز الضعيف المخلوق * وفى الخبر ان النبى عليه السلام قال (ان الله تعالى قال قل للقوى لايعجبنك قوتك فان اعجبتك قوتك ادفع الموت عن نفسك وقل للعالم لايعجبنك علمك فان اعجبك فاخبرنى متى اجلك وقل للغنى لايعجبنك غناك فان اعجبك فاطعم خلقى غداء واحدا) ۞ وفى الآية اشارة الى النفوس المأسورة التى اسرت فى الجهاد الاكبر عند استيلاء سلطان الذكر عليها والظفر بها ان اطمأنت الى ذكر الله والعبودية والانقياد تحت احكامه يؤتها الله نعيم الجنة ودرجاتها وهى خير من شهوات الدنيا ونعيمها وزينتها فان الدنيا ونعيمها فانية والجنة ونعيمها باقية وخيانة النفس التجاوز عن حد الشريعة والطريقة * يقال ان متابعة سبعة اصناف اورثت سبعة اشياء. الاول ان متابعة النفس اورثت الندامة كما قال تعالى فى قتل قابيل هابيل ﴿ فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من النادمين ﴾. والثانى ان متابعة الهوى اورثت البعد كما قال للعام ﴿ واتبع هويه فمثله كمثل الكلب ﴾ يعنى فى البعد والخساسة. والثالث ان متابعة الشهوات اورثت الكفر كما قال تعالى ﴿ واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ﴾ يعنى الكفر. والرابع ان متابعة فرعون اورثت الغرق فى الدنيا والحرق فى الآخرة كما قال تعالى ﴿ واتبعوا امر فرعون ﴾ الى قوله ﴿ فاوردهم النار ﴾. والخامس ان متابعة القادة الضالة اورثت الحسرة كما قال تعالى ﴿ اذتبرأ الذين اتبعوا ﴾ الى قوله ﴿ كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وماهم بخارجين من النار ﴾. والسادس ان محبة النبى عليه السلام اورثت المحبة كما قال الله تعالى ﴿ قل ان كنتم

تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ﴾. والسابع ان متابعة الشيطان اورثت جهنم كما قال تعالى ﴿ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين ﴾ ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بالله تعالى وبمحمد عليه الصلاة والسلام وبالقرآن ﴿ وهاجروا ﴾ اوطانهم وهى مكة حبا لله ولرسوله ﴿ وجاهدوا باموالهم ﴾ بان صرفوها الى الكراع والسلاح وانفقوها على المحاويج ﴿ وانفسهم ﴾ بمباشرة القتال واقتحام المعارك والخوض فى المهالك ولعل تقديم الاموال على الانفس لان المجاهدة بالاموال اكثر وقوعا واتم دفعا للحاجة حيث لاتتصور المجاهدة بالنفس بلا مجاهدة بالمال هكذا فى تفسير الارشاد * يقول الفقير اصلحه الله القدير وجه التقديم عندى ان المال من توابع النفس والوجود وتوابعها اقدم منها فى البذل. وفى الآية اسلوب الترقى من الادنى الى الاعلى ولذا قال سادات الصوفية قدس الله اسرارهم بذل المال فى مقابلة توحيد الافعال وبذل الوجود فى مقابلة توحيد ذات المعبود ﴿ فى سبيل الله ﴾ متعلق بجاهدوا قيد لنوعى الجهاد والمراد بسبيل الله الطريق الموصل الى ثوابه وجناته ودرجاته وقرباته وهو انما يكون موصلا بالاخلاص فبذل المال والنفس بطريق الرياء لايوصل الى رضى الله ذى العظمة والكبرياء اللهم اجعلنا من الذين جاهدوا فى سبيلك لافى سبيل غيرك : قال الشيخ المغربى قدس سره

كل توحيد نرويد ززمينى كه درو * خار شرك وحسد وكبر وريا وكين است

﴿ والذين آووا ﴾ النبى والمهاجرين معه اى اعطوهم المأوى وانزلوهم ديارهم بالمدينة والايواء الضم ﴿ ونصروا ﴾ اى نصروهم على اعدائهم واعانوهم بالسيف على الكفار فالاول فى حق المهاجرين والثانى فى حق الانصار والانصار كالعلم للقبيلتين الاوس والخزرج ولهذا جازت النسبة الى لفظ الجمع حيث قالوا الانصارى نسبة الى الانصار وسموا الانصار لانهم نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وواحد الانصار نصير كشريف واشراف: قال السلطان سليم الاول

شاهنشه آن كدا كه بودخاك راه او * آزاد بندهٔ كه كرفتار مصطفاست
آن سينه شادكز غم اوساخت دل حزين * وآن جان عزيز كزپى ايثار مصطفاست

﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بماذكر من النعوت الفاضلة ﴿ بعضهم اولياء بعض ﴾ فى الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله ﴿واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض﴾ اى اولى بميراث بعض من الاجانب . والحاصل ان التوارث فى الابتداء بالهجرة والنصرة لا بمجرد القرابة فكان المهاجرى يرثه اخوه الانصارى اذا لم يكن بالمدينة ولى مهاجرى ولا توارث بينه وبين قريبه المسلم غير المهاجرى واستمر امرهم كذلك الى ان فتحت مكة فسقطت فرضية الهجرة ثم توارثوا بالقرابة. فالاولياء جمع ولى كصديق واصدقاء والولى من الولى بمعنى القرب والدنو فكأنه قيل بعضهم اقرباء بعض لاقرابة بينهم وبين من لم يؤمن ولابين من آمن ولم يهاجر كما قال تعالى ﴿ والذين آمنوا ولم يهاجروا ﴾ كسائر المؤمنين ﴿ مالكم من ولايتهم من شئ ﴾ اى من توليهم فى الميراث وان كانوا من اقرب

اقاربكم ﴿ حتى يهاجروا ﴾ ولمابين تعالى ان حكم المؤمن الذى لم يهاجر انقطاع الولاية بينه وبين المؤمنين وتوهم انه يجب ان يتحقق بينهم التقاطع التام لتحققه بينه وبين الكفار ازال هذا الوهم بقوله ﴿ وان استنصروكم فى الدين ﴾ اى ان طلب منكم المؤمنون الذين لم يهاجروا النصرة ﴿ فعليكم النصر ﴾ اى فوجب عليكم نصرهم على من يعاديهم فى الدين ﴿ الا على قوم ﴾ منهم ﴿ بينكم وبينهم ميثاق ﴾ اى الا اذا كان من يعاديهم ويحاربهم من الكفار بينهم وبينكم عهد موثق فحينئذ يجب عليكم الوفاء بالعهد وترك المحاربة معهم ولا يلزمكم نصر الذين آمنوا ولم يهاجروا عليهم بل الاصلاح بينهم على وجه غير القتال ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ فلا تخالفوا امره كيلا يحل بكم عقابه ﴿ والذين كفروا بعضهم اولياء بعض ﴾ آخر فى الميراث منطوق الآية اثبات الموالاة بين الكفار والكفار ليسوا بمخاطبين بفروع الايمان فالمراد منه بطريق المفهوم المخالف نهى المسلمين عن موالاتهم وموارثتهم وايجاب المباعدة بينهم ان وجد بينهم قرابة نسبية لان الموالاة بين الكفار مبنية على التناسب فى الكفر كما انها بين المؤمنين مبنية على التناسب فى الايمان فكما لا مناسبة بين الكفر والايمان من حيث ان الاول ظلمة والثانى نور فكذا لا مناسبة بين اهلهما فان الكافر عدو الله والمؤمن ولى الله فوجب التقاطع وازالة الوصلة من غير الجنس : قال الحافظ

نخست موعظهٔ پير صحبت اين بندست * كه ازمصاحب ناجنس احتراز كنيد

﴿ الا ﴾ اى ان لا ﴿ لا تفعلوه ﴾ اى ما امرتم به من التواصل بينكم وتولى بعضكم بعضا حتى فى التوارث ومن قطع العلائق بينكم وبين الكفار ﴿ تكن ﴾ تامة ﴿ فتنة فى الارض ﴾ اى تحصل فتنة عظيمة فيها وهى ضعف الايمان وظهور الكفر ﴿ وفساد كبير ﴾ فى الدارين وفيه اشارة الى مساعدة طالب النصرة بأى وجه كان فان تركها يؤدى الى الخسران وارتفاع الامان وفى الحديث (انصر اخاك ظالما اومظلوما) ونصرة الظالم بنهيه عن الظلم * وفى فتاوى ضيخان اذا وقع النفير من قبل الروم فعلى كل من يقدر على القتال ان يخرج الى الغزو اذا ملك الزاد والراحلة ولا يجوز له التخلف الا بعذر بين انتهى . وكما انه لا كلام فى فضيلة الاعانة والامداد كذلك لا كلام فى الهجرة الى ما يقوم به دين المرء من البلاد ــ روى ــ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى ما نزل بالمسلمين من توالى الاذى عليهم من كفار قريش مع عدم قدرته على انقاذهم مما هم فيه قال لهم (تفرقوا فى الارض فان الله سيجمعكم) قالوا الى اين نذهب قال (ههنا) واشار بيده الى جهة الحبشة وفى رواية قال لهم (اخرجوا الى ارض الحبشة فان بها ملكا عظيما لا يظلم عنده احد وهى ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه) * يقول الفقير اصلحه الله القدير سمعت من حضرة شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة انه قال لو كان لى مال لهاجرت من قسطنطينية الى ارض الهند لانه لا فائدة فى الاقامة مع سلطان لا غيرة له اصلا من جهة الدين ثم ذكر تورع سلطان الهند وهذا الكلام مطابق للشريعة والطريقة . وقد قال بعض الكبار ان الاولياء لا يقيمون فى بلاد الظلم وجاء فى الحديث (من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابيه خليل الله ابراهيم ونبيه محمد عليهما الصلاة والسلام)

فهاجر الى الحبشة ناس من مخافة الفتنة وفرارا الى الله تعالى بدينهم منهم من هاجر الى الله باهله ومنهم من هاجر بنفسه وهى الهجرة الاولى فمن آمن بان طلب الله تعالى حق واجب هاجر من غير الله فهاجر من افعاله القبيحة الطبيعة الى الافعال الحسنة الشرعية ومن الاوصاف الذميمة الى الاخلاق الحميدة ومن الوجود المجازى الى الوجود الحقيقى وبذل ماله ونفسه فى طلب الحق وترك كل باطل هو غير الحق : قال السيد البخارى قدس سره

هست تاج عارفان اندر جهان از چار ترك * ترك دنيا ترك عقبا ترك هستى ترك ترك

وفى الحديث (كان فيما كان قبلكم رجل قتل تسعا وتسعين نفسا فسأل عن اعلم اهل الارض فدل على راهب فاتاه فقال انه قتل تسعا وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به المائة ثم سأل عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا بلغ نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك فى صورة آدمى فجعلوه بينهم حكما فقال قيسوا مابين الارضين فالى ايتهما كان ادنى فهو لها فقاسوه فوجدوه ادنى الى الارض التى اراد فقبضته ملائكة الرحمة) وفى رواية (فاوحى الله الى هذه ان تباعدى والى هذه ان تقربى) * فان قلت الظاهر من الحديث انه قبلت توبة ذلك الرجل وهذا مخالف لما ثبت فى الشرع من ان حقوق العباد لا تسقط بالتوبة * قلنا اذا تاب ظالم لغيره وقبل الله توبته يغفر له ذنب مخالفة امر الله ومابقى عليه من حق العبد فهو فى مشيئة الله ان شاء ارضى خصمه وان شاء اخذ حقه منه والحديث من القسم الاول وعلى تقدير الارضاء لا يكون ساقطا ايضا لاخذه عوضه من الله وفى الحديث استحباب ان يفارق التائب موضع الذنب والمساعدين ويستبدل منهم صحبة اهل الصلاح اللهم اجعلنا من المهاجرين والحقنا بعبادك الصالحين ﴿ والذين آمنوا ﴾ بجميع مايجب ان يؤمن به اجمالا وتفصيلا ﴿ وهاجروا ﴾ اوطانهم تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبا لمرضاة الله ﴿ وجاهدوا ﴾ الكفار والمجاهدة. والجهاد [باكسى كارزار كردن درراه خداى] ﴿ فى سبيل الله ﴾ هودين الاسلام والاخلاص الموصلان الى الجنة ودرجاتها ﴿ والذين آووا ﴾ اى ضموا المؤمنين الى انفسهم فى مساكنهم ومنازلهم وواسوهم يقال اويت منزلى واليه اويا نزلته بنفسى وسكنته واويته وآويته انزلته والمأوى المكان فالايواء بالفارسية [جايكاه دادن] ﴿ ونصروا ﴾ اى اعانوهم على اعدائهم فالموصول الاول عبارة عن المهاجرين الاولين والثانى عن الانصار كما سبق ﴿ اولئك هم المؤمنون ﴾ ايمانا ﴿ حقا ﴾ لانهم حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق . فالآية الاولى مذكورة لبيان حكمهم وهو انهم يتوارثون ويتولى بعضهم بعضا فى الميراث . وهذه الآية مذكورة لبيان ان الكاملين فى الايمان منهم هم المهاجرون الاولون والانصار لاغيرهم فلا تكرار ﴿ لهم مغفرة ﴾ لذنوبهم ﴿ ورزق كريم ﴾ اى واسع كثير يطعمهم الله تعالى

فى الجنة طعاما يصير كالمسك رشحا ولايستحيل فى اجوافهم نجوا وهو مايخرج من البطن من ريح اوغائط ثم ألحق بهم فى الامرين من سيلحق بهم ويتسم بسمتهم فقال ﴿ والذين آمنوا من بعد ﴾ اى من بعد الهجرة الاولى ﴿ وهاجروا ﴾ بعد هجرتكم ﴿ وجاهدوا معكم ﴾ فى بعض مغازيكم ﴿ فاولئك منكم ﴾ اى من جملتكم ايها المهاجرون والانصار وهم الذين جاؤا من بعدهم ﴿ يقولون ربنا اغفرلنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ﴾ ألحقهم الله بالسابقين وجعلهم منهم تفضلا منه وترغيبا فى الايمان والهجرة ـ روى ـ ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم آخى بين المهاجرين والانصار فكان المهاجر يرثه اخوه الانصارى دون قريبه الغير المهاجر وان كان مسلما فنسخ الله تعالى ذلك الحكم بقوله ﴿ واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ﴾ آخر منهم فى التوارث من الاجانب ﴿ فى كتاب الله ﴾ اى فى حكمه ﴿ ان الله بكل شئ عليم ﴾ ومن جملته مافى تعليق التوارث بالقرابة الدينية اولا وبالقرابة النسبية آخرا من الحكم البالغة

نه در احكام اوست چون وچرا * نه در افعال او چكونه وچند

* اعلم ان المهاجرين الاولين من حيث انهم اسسوا قاعدة الايمان واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم افضل من الانصار يدل عليه قوله عليه السلام (لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار) فان المراد منه اكرام الانصار بان لارتبة بعد الهجرة اعلى من نصرة الدين. والمهاجرون على طبقات. منهم من هاجر معه عليه السلام او بعد هجرته قبل صلح الحديبية وهو فى سنة ثنتين من الهجرة وهم المهاجرون الاولون. ومنهم من هاجر بعد صلح الحديبية قبل فتح مكة وهم اهل الهجرة الثانية. ومنهم ذو هجرتين هجرة الى الحبشة وهجرة الى المدينة وكانت الهجرة الى المدينة بعد ان هاجر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضا على المؤمن المستطيع ليكون فى سعة امر دينه ولينصر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى اعلاء كلمة الله فلما فتح مكة اعلمهم بان الهجرة المفروضة قد انقطعت وانه ليس لاحد بعد ذلك ان ينال فضيلة الهجرة وان ينازع المهاجرين فى مراتبهم * واما الهجرة التى تكون من المسلم لصلاح دينه الى مكة اوالى غيرها فانها باقية ابد الدهر غير منقطعة وفى الحديث (لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ديني) وفى الحديث (من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ومن مات باحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة) * وروى الامام فى الاحياء ان النبى عليه الصلاة والسلام لما عاد الى مكة استقبل الكعبة وقال انك خير ارض الله واحب بلاد الله الى ولولا انى اخرجت منك ماخرجت فاهو محبوب للنبى عليه السلام محبوب لامته ايضا فالاقامة بمكة مع الوفاء بحق المقام افضل كيف لا والنظر الى البيت عبادة والحسنات فيها مضاعفة والقاصر عن القيام بحق الموضع ترك الاقامة فان بعض العلماء كرهها لمثله ـ حكى ـ ان عمر بن عبد العزيز وامثاله من الامراء كان يضرب فسطاطين فسطاطا فى الحل وفسطاطا فى الحرم فاذا اراد ان يصلى او يعمل شيأ من الطاعات دخل فسطاط الحرم رعاية لفضل المسجد الحرام واذا اراد ان يأكل او يتكلم اوغير ذلك خرج الى فسطاط الحل ومقدار الحرم من قبل المشرق ستة اميال ومن الجانب الثانى اثنى عشر

درزاد دوتقردوم درميان حكايت كردن بيرى بيش عيب الرغودى خود جواب ز

ميلا ومن الجانب الثالث ثمانية عشر ميلا ومن الجانب الرابع اربعة وعشرون ميلا هكذا قال الفقيه ابوجعفر . وكما ان للاماكن الشريفة والبقاع المنيفة قدرا وحرمة عندالله تعالى وعند الناس فكذا القلوب الصافية لاهل الكمالات الوافية بل خطرها اعظم

مسجدى كواندرون اولياست * سجده كاه جمله است آنجا خداست
آن مجازاست اين حقيقت اى خران * نيست مسجد جزدرون سروران

وفى قوله تعالى ﴿ فاولئك منكم ﴾ اشارة الى ان كل سالك صادق سالك طريق الحق من المتأخرين على قدم الايمان والهجرة والجهاد الحقيقى فهو من المتقدمين لانه ليس عندالله صباح ولامساء فالواصلون كلهم كنفس واحدة وهم متبرئون من الزمان والمكان استوى عندهم الامس واليوم والغد والقرب والبعد والعلو والسفل ولهذا قال عليه السلام (امتى كالمطر لايدرى اولهم خير ام آخرهم) وعد المتأخرين من اخوانه وقال (واشوقاه الى لقاء اخوانى) هذا* وكان الحسن اذا قرأ سورة الانفال قال طوبى لجيش قائدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبارزهم اسدالله وجهادهم طاعة الله ومددهم ملائكة الله وثوابهم رضوان الله نسأل الله تعالى ان يوفقنا لصالحات الاعمال وحسنات الاقوال والاحوال وان تجعلنا مشغولين بطاعة الله فى كل آن وحال

تمت سورة الانفال بفضل الله المتعال فى اواخر شهر ربيع الآخر من شهور سنة الف ومائة وواحد

تفسير سورة التوبة مائة وثلاثون آية وهى مدنية

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

انما تركت التسمية اول براءة لعدم المناسبة بين الرحمة التى تدل عليها البسملة والتبرى الذى يدل عليه اول براءة * ورده فى الفتوحات بانها جاءت فى اوائل السور المبدوءة بويل قال واين الرحمة من الويل ؛ وقال فى التأويلات النجمية الحكمة فى ترك كتابة بسم الله الرحمن الرحيم فى اول سورة براءة وكتابتها فى سورة النمل ليعلم انها آية مكررة فى القرآن واكثر ما انزلت فى اوائل السور لتكون فاصلة بين السورتين ولتكون كل سورة متوجة بتاج اسم الله تعالى وصفة جماله وجلاله فحيث نزلت كتبت وحيث لم تنزل لم تكتب فلما لم تنزل فى اول براءة ما كتبت فى اولها ونزلت فى اول النمل واثنائها فكتبت فى الموضعين جميعا اه ، درترجمهٔ اسباب نزول از بستان فقيه ابو الليث نقلى ميكندكه ثقات مشايخ بعنعنه از ذى النورين رضى الله عنه روايت كردكه كاتب خاتمهٔ يسألونك عن الانفال وفاتحهٔ براءة من الله من بوده حضرت مصطفى عليه الصلاة والسلام ميان اين دوسوره املاء بسم الله نفرمودند] كذا فى تفسير الكاشفى وهو مؤيد لكلام التأويلات * وقال حضرة الشيخ الاكبر والمسك الاذفر قدس سره الاطهر* اعلم ان بسملة سورة براءة هى التى فى سورة النمل فان الحق سبحانه اذا وهب شيأ لم يرجع فيه ولا يرده الى العدم فلما خرجت رحمة براءة وهى البسملة وحكم التبرى من اهلها برفع الرحمة الاختصاصية عنهم ووقف الملك بها لايدرى اين يضعها فان كل

امة من الامم الانسانية أخذت رحمتها بايمانها قال تعالى اعطوا هذه البسملة للبهائم التى آمنت بسليمان عليه السلام وهى لايلزمها ايمان الا برسولها فلما عرفت قدر سليمان وآمنت به اعطيت من الرحمة الانسانية حظا وهو بسم الله الرحمن الرحيم الذى سلب من المشركين فلما وسعت الرحمة الرحمانية كل شئ فى الوجود الكونى اقيمت البـاء فى براءة مقامها لانها من حروف آية الرحمة والامان لان كل شئ فى الوجود الكونى لايخلو من رحمة الله عامة اوخاصة انتهى * واعلم أن الاستعاذة واجبة على كل من شرع فى قراءة القرآن سواء بدأ من اوائل السور اومن اجزائها مطلقا وان اراد بها افتتاح الكتب والدرس كما يقرأ التلميذ على الاستاذ لايتعوذ ثم ان البسملة لابد منها فى اول الفاتحة مطلقا وفى اول كل سورة ابتدأت بها سوى براءة فانها لاتسمية فى اولهـا اجماعا * والقارئ مخير فى التسمية وعدمها فيما بين اجزاء السور سوى اجزاء براءة فانه لابسملة فى اجزائها ايضا كذا فى شرح الشاطبية للجعبرى ﴿ براءة من الله ورسوله ﴾ اى هذه براءة مبتدأة من جهة الله ورسوله واصلة ﴿ الى الذين عاهدتم ﴾ ايها المسلمون ﴿ من المشركين ﴾ فمن لابتداء الغاية والى لانتهاء الغاية متعلقان بمحذوف كما تقول هذا كتاب من فلان الى فلان اى واصل منه اليه وليست كلة من صلة براءة كما فى قولك برئت من فلان والبراءة من الله انقطـاع العصمة ونقض العهد ولم يذكر ماتعلق به البراءة كما فى ان الله بريء من المشركين اكتفاء بما فى حيز الصلة واحترازا عن تكرير لفظة من ولما كانت المعاهدة غير واجبة بل مباحة مأذونة وكان الاتفاق للعهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسب اليهم مع ان مباشرة امرها انما تتصور من المسلمين لامن الله تعالى وان كانت باذن الله تعالى بخلاف البراءة فانها واجبة اوجبها الله تعالى وامر منوط بجناب الله تعالى كسائر الاوامر غير متوقفة على رأى المخاطبين. والمعنى ان الله ورسوله قد برئا من العهد الذى عاهدتم به المشركين فانه منبوذ اليهم والعهد العقد الموثق باليمين وقد كانوا عاهدوا مشركى العرب من اهل مكة وغيرهم باذن الله واتفاق الرسول فنكثوا الا بنى ضمرة وبنى كنانة فامر المسلمون بنبذ العهد الى الناكثين وامهلوا اربعة اشهر كما قال تعالى ﴿ فسيحوا ﴾ اى فقولوا لهم سيحوا وسيروا ﴿ فى الارض اربعة اشهر ﴾ مقبلين مدبرين آمنين من القتال غير خائفين من النهب والغارة. والسيح والسياحة الذهاب فى الارض والسير فيها بسهولة على مقتضى المشيئة كسيح الماء على موجب الطبيعة ففيه من الدلالة على كمال التوسعة والترفيه ماليس فى سيروا ونظائره وزيادة فى الارض لقصد التعميم لاقطارها من دار الاسلام وغيرها والمراد اباحة ذلك لهم وتخليتهم وشأنهم للحرب اوتحصين الاهل والمال اوتحصيل الحرب اوغير ذلك لاتكليفهم بالسياحة فيها والمراد بالاشهر الاربعة هى الاشهر الحرم التى علق القتال بانسلاخها هى شوال وذوالقعدة وذوالحجة والمحرم لان السورة نزلت فى شوال سنة تسع من الهجرة بعد فتح مكة فانه كان فى السنة الثامنة منها امروا بان لايتعرضوا للكفار بتلك المدة صيانة للاشهر الحرم عن القتال فيها ثم نسخ وجوبها ليتفكروا ويعلموا ان ليس لهم بعد هذه المدة الا الاسلام اوالسيف فيصير ذلك حاملا لهم على الاسلام ولئلا ينسبوا المسلمين الى الخيانة ونقض العهد على غفلة المعاهدين وقيل هى عشرون

من ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الآخر لان التبليغ كان يوم النحر كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولى سنة الفتح عتاب بن اسيد الوقوف بالناس فى الموسم واجتمع فى تلك السنة فى الوقوف المسلمون والمشركون فلما كانت سنة تسع بعث ابابكر رضى الله عنه اميرا على الموسم فلما خرج منطلقا نحو مكة اتبعه عليا رضى الله عنه راكب العضباء ليقرأ هذه السورة على اهل الموسم فقيل له عليه السلام لو بعثت بها الى ابى بكر فقال (لا يؤدى عنى الا رجل منى) وذلك لان عادة العرب ان لا يتولى امر العهد والنقض على القبيلة الا رجل منها سيدهم او واحد من رهطه وعترته فبعث عليا ازاحة للعلة لئلا يقولوا هذا خلاف ما نعرفه فينا فى العهد والنقض فلما دنا على سمع ابو بكر الرغاء وهو صوت ذوات الحوافر فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله فلما لحقه قال اميرا م مأمور قال مأمور فمضيا فلما كان قبل يوم التروية خطب ابو بكر وحدثهم عن مساكنهم وقام على يوم النحر عند جمرة العقبة فقال (يا ايها الناس انى رسول الله اليكم فقالوا بما فقرأ عليهم ثلاثين او اربعين آية من اول هذه السورة ثم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان تم الى كل ذى عهد عهده) * وقال الحدادى كان الحج فى السنة التى قرأ على رضى الله عنه فيها هذه السورة فى العاشر من ذى القعدة ثم صار الحج فى السنة الثانية فى ذى الحجة وكان السبب فى تقديم الحج فى سنة العهد ما كان يفعله بنو كنانة فى النسيء وهو التأخير انتهى فعلى هذا كان المراد بالاشهر الاربعة من عشر ذى القعدة الى عشر من شهر ربيع الاول كما ذهب اليه البعض ﴿ واعلموا انكم ﴾ بسياحتكم فى اقطار الارض فى العرض والطول وان ركبتم متن كل صعب وذلول ﴿ غير معجزى الله ﴾ اى لا تفوتونه بالهرب والتحصين * قال فى ربيع الابرار غير معجزى الله سابقى الله وكل معجز فى القرآن سابق بلغة كنانة ﴿ وان الله ﴾ اى واعلموا انه تعالى ﴿ مخزى الكافرين ﴾ اى مذلكم فى الدنيا بالقتل والاسر وفى الآخرة بالعذاب وما يحصل لكم من الافتضاح. والاخزاء هو الازلال بما فيه فضيحة وعار * قال القشيرى قطع لهم مدة على وجه المهلة على انهم ان اقلعوا عن الضلال وجدوا فى المال ما فقدوا من الوصال وان ابوا الا التمادى فى الحرمة والجريمة انقطع ما بينهم وبينه من العصمة ثم ختم الآية بما معناه ان اصررتم على قبيح آثاركم مشيتم الى هلاككم بقدمكم وسعيتم فى عاجلكم فى اراقة دمكم وحصلتم فى آجلكم على ندمكم فما خسرتم الا فى صفقتكم

تبدلت وتبدلنا واخسرنا * من ابتغى عوضا يسعى فلم يجد

ففى الآية دعوة الى الصلح والايمان بعد الحراب والكفران فمن كفر وعصى فقد خاصم ربه فجاء الندم فى تأخيره التوبة والاستغفار وعدم مبالاته بمباغتة قهر الملك الجبار * قال بعض العرفاء ان شئت ان تصير من الابدال فحول خلقك الى بعض خلق الاطفال ففيهم خمس خصال لو كانت فى الكبار لكانوا ابدالا لا يهتمون للرزق : قال الصائب

فكر آب ودانه در كنج قفس بى حاصلست * زير چرخ انديشهٔ روزى چرا باشد مرا

ولايشكون من خالقهم اذا مرضوا

حافظ ازجور توحاشاك بنالد روزى * كه ازان روز كه دربند توام دلشادم

ويأكلون الطعام مجتمعين

اكر خواهى كه يابى ملك ودولت * بخور شاها بدرويشان نعمت

واذا تخاصموا تسارعوا الى الصلح : قال السلطان سليم الاول

خواهى كه كنج عشق كنى لوح سنه را * ازدل بشوى آينه سان كرد كينه را

واذا خافوا جرت عيونهم بالدموع : وفى المثنوى

سوز مهر وكريهٔ ابر جهان * چون همى دارد جهانرا خوش دهان

آفتاب عقل را در سود دار * چشم را چون ابر اشك افروز دار

چشم كريان بايدت چون طفل خرد * كم خوراين نانرا كه نان آب تو برد

﴿ واشارت الآية الكريمة الى النفوس المتمردة المشركة التى اتخذت الهوى الها وعبدت صنم الدنيا فهادنها الروح والقلب فى اوان الطفولية وعاهداها على ان لايجاهداها ولايقاتلاها الى حد البلوغ وهى ايضا لاتتعرض لهما الى استكمال القالب واستواء القوى البشرية التى بها تحمل حمل الامانة واعباء اركان الشريعة وظهور كمال العقل الذى به يستعد لقبول الدعوة واجابتها وبه يعرف الرسل ومعجزاتهم وبه يثبت الصانع ويرى تعبده واجبا لاداء شكر نعمة الله وان الله ورسوله برئ من تلك المعاهدة بعد البلوغ فانه اوان نقض عهد النفوس مع القلوب والارواح لان النفس قبل البلوغ كانت تتصرف فى المأكول والمشروب والملبوس لتربية القالب ودفع الحاجة الماسة غالبا وذلك لم يكن مضرا جدا للقلب والروح فاما بعد البلوغ فزادت فى تلك التربيه بالمأكول والمشروب والملبوس الضرورى لاجل الشهوة ولاظهرت الشهوة شملت آفتها المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح واشتعلت نيرانها يوما فيوما وفيها مرض القلب والروح وبعثت الانبياء لدفع هذا المرض وعلاجه كما قال عليه السلام (بعثت لدفع العادات وترك الشهوات) وفى قوله ﴿ فسيحوا فى الارض اربعة اشهر ﴾ اشارة الى ان للنفوس فى ارض البشرية سيرا وسياحة لتكميل الاوصاف الاربعة من النباتية والحيوانية والشيطانية والانسانية التى تتولد بازدواج الروح العلوى الروحانى المفرد والقالب السفلى المركب من العناصر الاربعة . فالنباتية تولد الماء. والحيوانية تولد الريح. والشيطانية تولد النار . والانسانية تولد التراب فلتكميل هذه الصفات ارخيت ازمة النفوس فى مراتع الدنيا ولعبها الى البلاغة ثم قال ﴿واعلموا﴾ يعنى نفوس اهل السعادة ﴿ انكم غير معجزى الله﴾ اى لاتعجزونه ان ينزعكم عن المراتع الدنيوية ويمتعكم بالمنافع الاخروية ﴿وان الله مخزى الكافرين﴾ يعنى مهلك اهل الشقاوة فى تيه الغفلات والشهوات كذا فى التأويلات النجمية ﴿ واذان من الله ورسوله ﴾ الاذان بمعنى الايذان كالعطاء بمعنى الاعطاء. اى هذا اعلام واصل منهما ﴿ الى الناس ﴾ كافة المؤمنين والكافرين ناكثين او غيرهم فالاذان عام والبراءة خاصة بالناكثين من المعاهدين والجملة عطف على قوله براءة ﴿ يوم الحج الاكبر ﴾ منصوب بما يتعلق

به الى الناس * وفيه قولان . احدهما انه يوم العيد فانه يتم فيه اركان الحج كطواف الزيارة وغيره ويتم فيه معظم افعاله كالنحر والرمى وغيرهما واعلام البراءة كان فيه ـ وروى ـ ان النبى صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر عند الجمرات فى حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر ـ وروى ـ ان عليا رضى الله عنه خرج يوم النحر على بغلة بيضاء الى الجمانة فجاء رجل فاخذ بلجامها وسأله عن يوم الحج الاكبر فقال هو يومك هذا خل سبيلها . والثانى انه يوم عرفة لقوله عليه الصلاة والسلام (الحج عرفة) حصر النبى عليه السلام افعال الحج فى الوقوف بعرفة لانه معظم افعاله من حيث ان من ادرك الوقوف بعرفة فقد ادرك الحج ومن فاته الوقوف فاته الحج ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر ولاجتماع المسلمين والمشركين فى ذلك اليوم وموافقته لاعياد اهل الكتاب وليتفق ذلك قبله وبعده فعظم ذلك اليوم فى قلوب جميع الطوائف والملل وورد (ان الوقفة يوم الجمعة تعدل سبعين حجة) وهو الحج الاكبر ﴿ ان الله ﴾ اى بان الله والباء صلة الاذان حذفت تخفيفا ﴿ بريء من المشركين ﴾ اى من عهدهم الذى نقضوه فالمراد بالمشركين المعاهدون الناكثون ﴿ ورسوله ﴾ قال المفسرون هو مرفوع معطوف على استكن فى بريء اومنصوب على ان الواو بمعنى مع اى بريء معه منهم اومجرور على القسم ولاتكرير فى ذكر بريء لان قوله براءة اخبار بثبوت البراءة وهذا اخبار بوجوب الاعلام بذلك ولذلك علقه بالناس ولم يخصه بالمعاهدين كما قال اولا ﴿ الى الذين عاهدتم ﴾ ﴿ فان تبتم ﴾ من الكفر والغدر ﴿ فهو ﴾ اى فالتوبة ﴿ خير لكم ﴾ فى الدارين من الاقامة على الكفر والغدر ﴿ وان توليتم ﴾ اى اعرضتم عن التوبة ﴿ فاعلموا انكم غير معجزى الله ﴾ غير سابقين ولافائتين اى لاتفوتونه طلبا ولاتعجزونه هربا فى الدنيا . و بالفارسية [شما نه عاجز كنندكانيد خدايرا يعنى توانيد كه ازوبگريزيد يا او ستيزيد] ﴿ وبشر الذين كفروا بعذاب اليم ﴾ فى الآخرة والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر التبشير فى مقام الانذار تهكم بهم *وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال كنت مع على رضى الله عنه حين بعثه رسول الله بالبراءة الى مكة فقيل لابى هريرة بماذا كنتم تنادون قال كنا ننادى انه لايدخل الجنة الا مؤمن ولايحجن هذا البيت بعد هذا العام مشرك ولاعريان ومن كان بينه و بين رسول الله عهد فأجله الى اربعة اشهر فاذا مضت اربعة اشهر فان الله بريء من عهد المشركين ورسوله ﴿ الا الذين عاهدتم من المشركين ﴾ استدراك اى استثناء منقطع من النبذ السابق الذى اخر فيه القتال اربعة اشهر كأنه قيل لاتمهلوا الناكثين فوق اربعة اشهر لكن الذين لم ينكثوا عهدهم فلاتجروهم مجرى الناكثين فى المسارعة الى قتالهم بل اتموا اليهم عهدهم ﴿ ثم ﴾ للدلالة على ثباتهم على عهدهم مع تمادى المدة ﴿ لم ينقصوكم شيأ ﴾ من شروط العهد ولم ينكثوا وينقص يتعدى الى اثنين فكم مفعول اول وشيأ مفعول ثان والى واحد فشيأ منصوب على المصدرية اى شيأ من النقصان * قال الكاشفى [پس ايشان كم نكردند چيزى از عهدها شما يعنى نشكستند پيمان شمارا] ﴿ ولم يظاهروا ﴾ لم يعاونوا ﴿ عليكم احدا ﴾ من اعدائكم كما عدت بنو بكر على خزاعة حلفاء النبى عليه السلام فظاهرتهم قريش بالسلاح ﴿ فاتموا اليهم عهدهم ﴾ ندى اتموا بالى

لتضمنه معنى فأدوا اى فأدوه اليهم تاما كاملا ﴿ الى مدتهم ﴾ ولا تقاتلوهم بالقتال عند مضى الاجل المضروب للناكثين ولا تعاملوهم معاملتهم - روى - ان بنى ضمرة وهم حى من بنى كنانة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عند البيت وكان بقى لهم من عهدهم تسعة اشهر فأتم عليه الصلاة والسلام اليهم عهدهم ﴿ ان الله يحب المتقين ﴾ تعليل لوجوب الامتثال وتنبيه على ان مراعاة حقوق العهد من باب التقوى وان التسوية بين الوفى والغادر منافية لذلك وان كان المعاهد مشركا : قال الحافظ

وفا وعهد نكو باشد ار بياموزى * وكرنه هركه تو بينى ستمكرى داند

قال الشيخ نصر آبادى للمتقى علامات اربع حفظ الحدود وبذل المجهود والوفاء بالعهود والقناعة بالموجود : قيل فى الترجمة

متقى را بود چهار نشان * حفظ احكام شرع اول آن
ثانياً آنچه دست رس باشد * بر فقيران و بى كسان باشد
عهدرا با وفا كند پيوند * هرچه باشد بدان شود خرسند

* واعلم ان الحج الاكبر يوم الوصول الى كعبة الوصال والحج الاصغر يوم الوصول الى كعبة القلب . وزيارة كعبة الوصال وطوافها حرام على مشركى الصفات الناسوتية لانها تميل الى غير الله وتركن الى ماسواه فلا تطوف الناسوتية حول كعبة اللاهوتية الابعد فنائها وفناؤها انما يكون بالجذبات الالهية فاذا تداركت العناية الازلية العبد يخاطب ﴿ يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك ﴾ اما فى حال الحياة واما فى وقت الوفاة ﴿ ولكل اجل كتاب ﴾ أما ترى الى سحرة فرعون كيف قالوا ﴿ انا الى ربنا لمنقلبون ﴾ وفى حديث المعراج (ثم ذهبت الى الجنة فرأيت رضوان خازنها فلما رآنى فرح بى ورحب بى وادخلنى الجنة وارانى فيها من العجائب ما وعدالله فيها لاوليائه مما لاعين رأت ولااذن سمعت ورأيت فيها درجات اصحابى ورأيت فيها الانهار والعيون وسمعت فيها صوتا وهو يقول آمنا برب العالمين فقلت ماهذا الصوت يارضوان قال هم سحرة فرعون وسمعت صوتا آخر وهو يقول لبيك اللهم فقلت من هو قال ارواح الحجاج وسمعت التكبير فقال هؤلاء الغزاة فسمعت التسبيح فقال هؤلاء الانبياء ورأيت قصور الصالحين ثم بلغت الى سدرة المنتهى) وسميت المنتهى لان علم الخلائق ينتهى اليها (ثم تخلف عنى جبريل فقلت له أتتركنى وحيدا فقال يا اكرم الخلق على الله ماجاوز هذا المكان احد قبلك ولا يجاوز بعدك فاذا نادانى ربى فقال لى ادن منى يا محمد فلم ازل ادنو وهو يقول ادن الف كرة حتى قربت منه كما قال تعالى ﴿ فكان قاب قوسين اوادنى ﴾ ومامن مرة ادنو من ربى الاقضى لى فيها حاجة ثم وقفت فقطرت على لسانى قطرة كانت احلى من العسل وابرد من الثلج فعلمت علم الاولين والآخرين وقال لى يا محمد قد جعلت الاسلام حلوا فى قلوب امتك حتى احبوه وجعلت الكفر مرا فى قلوبهم حتى ابغضوه) * يقول الفقير ومنه يعرف ان الله تعالى جعل الكفر حلوا فى قلوب امة الدعوة حتى احبوه وجعل الايمان مرا فى قلوبهم حتى ابغضوه فحب الايمان من الجذبة الالهية والعناية الازلية وبه انقى المؤمن من الكفر ثم من

العصيان ثم من الجهل ثم من رؤية ماسوى الله والميل اليه . فيا اهل الايمان ادركتكم العناية العامة . ويا اهل العرفان جذبتكم الهداية الخاصة فقوموا واشكروا الله تعالى على ماانعم عليكم واوصله من كمال كرمه اليكم وقدنص على انه يحب المتقين فتارة تكون محبا وهو محبوب وتارة تكون محبوبا وهو محب ومقام المحبوبية اعلى المقامات ولوكان فوقه ماهو اعلى منه لماقيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حبيب الله * فعليك ايها العاقل بالرجوع الى المولى قبل تمام المدة وهو حلول الاجل وقبل ان تكتنفك الموانع من الجبن والكسل وطريق الاختيار مقبولة دون طريق الاضطرار فان اقبلت فلك سعادة الوقت وان اعرضت فلك الشقاوة والمقت نسأل الله تعالى ان يهدينا الى طريق الرضى ويقبل عثرتنا فيمضى آمين ﴿ فاذا انسلخ ﴾ اى انقضى استعيراله من الانسلاخ الواقع بين الحيوان وجلده ﴿ الاشهر الحرم ﴾ وانفصلت عما كانت مشتملة عليه ساترة له انفصال الجلد عن الشاة وانكشفت عنه انكشاف الحجاب عما وراءه وتحقيقه ان الزمان محيط بمافيه من الزمانيات مشتمل عليه اشتمال الجلد للحيوان وكذا كل جزء من اجزائه المتمدة من الايام والشهور والسنين فاذا مضى فكأنه انسلخ عما فيه ووصفت الاشهر بالحرم وهى جمع حرام لان الله تعالى حرم فيها القتال وهى شوال وذوالقعدة وذوالحجة والمحرم التى ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها لا الاشهر الدائرة فى كل سنة وهى رجب وذوالقعدة وذوالحجة والمحرم لان نظم الآية يقتضى توالى الاشهر المذكورة وهذه ليست كذلك لان ثلاثة منها سرد وواحد فرد ﴿ فاقتلوا المشركين ﴾ الناكثين ابدالآباد * فهذه الآية ناسخة لكل آية فى القرآن فيها ذكر الاعراض عن المشركين والصبر على ايذائهم على وفق ما اجمع عليه جمهور العلماء ﴿ حيث وجدتموهم ﴾ ادركتموهم فى حل او حرم ﴿ وخذوهم ﴾ اى اسروهم والاخيذ الاسير ﴿ واحصروهم ﴾ الحصر المنع والمراد اما حبسهم ومنعهم عن التبسط والتقلب فى البلاد اومنعهم عن المسجد الحرام ﴿ واقعدوا لهم كل مرصد ﴾ اى كل ممر ومجتاز يجتازون منه فى اسفارهم وانتصابه على انه ظرف لاقعدوا اى ارصدوهم فى كل مكان يرصدفيه وارقبوهم حتى لايمروا به وهذا امر لتضييق السبيل عليهم فليس معناه حقيقة القعود * قال الكاشفى - بسته كردانيد برايشان راهها تا منتشر نشوند در بلاد وقرى ﴿ فان تابوا ﴾ عن الشرك بالايمان حسبما اضطروا بماذكر من القتل والاسر والحصر ﴿ واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ تصديقا لتوبتهم وايمانهم واكتفى بذكرها عن بقية العبادات لكونهما رئيسى العبادات البدنية والمالية ﴿ فخلوا سبيلهم ﴾ فدعوهم وشأنهم لاتتعرضوا لهم بشئ مماذكر * قال القاضى فى تفسيره فيه دليل على ان تارك الصلاة ومانعى الزكاة لايخلى سبيلهم انتهى * وعن ابى حنيفة رحمه الله ان من ترك الصلاة ثلاثة ايام فقد استحق القتل * قال الفقهاء الكافر اذا اكره على الاسلام فأجرى كلمة الاسلام على لسانه يكون مسلما فاذا عاد الى الكفر لايقتل ويجبر على الاسلام كما فى هداية المهديين للمولى اخى چلبى * وفيه ايضا كافر لم يقر بالاسلام الاانه اذا صلى مع المسلمين بجماعة يحكم باسلامه وبلاجماعة لا وان صام اوحج اوادى الزكاة لايحكم باسلامه فى ظاهر الرواية وفى اخرى انه ان حج على وجه الذى

يفعله المسلمون فى الاتيان بجميع الاحكام والتلبية وشهود كل المناسك يصير مسلما ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ تعليل للامر بتخلية السبيل اى فخلوهم فان الله يغفر لهم ماسلف من الكفر والغدر لان الايمان يجب ماقبله اى يقطعه كالحج ويثيبهم بايمانهم وطاعتهم * واعلم ان الله تعالى امر فى هذه الآية بالجهاد وهو اربعة انواع . جهاد الاولياء بالقلب بتحليته بالاخلاق الحميدة . وجهاد الزهاد بالنفس بتزكيتها عن الاوصاف الرذيلة . وجهاد العلماء باظهار الحق خصوصا عند سلطان جائر وامام ظالم . وجهاد الغزاة ببذل الروح

بهر روز مرك اين دم مرده باش * تاشوى باعشق سرمدخواجه تاش [١]

كشته ومرده بهبشت اى قمر * به كه شاه زند كان جاى دكر [٢]

* فالقتل اماقتل النفوس المشركة بالسيف الظاهر واماقتل النفوس العاصية بالسيف الباطن وقتلها فى نهيها عن هواها ومنعها عن مشتهاها واستعمالها على خلاف طبعها وضد طبيعتها *قيل للحسين بن على رضى الله عنهما أى الجهاد افضل قال مجاهدتك هواك * ووصى رجل ولده فقال يابنى اعص هواك والنساء واصنع ماشئت وقوله تعالى ﴿ حيث وجدتموهم ﴾ يشير الى قتلها فى الطاعة والمعصية فقتلها فى الطاعة بملازمتها ومداومتها عليها وفطامها عن مشاربها فيها واعجابها وتخليصها اياها : قال فى القصيدة الشهيرة بالبردة

وراعها وهى فى الاعمال سائمة * وان هى استحلت المرعى فلاتسم

اى راع النفس فى اشتغالها بالاعمال عما هو مفسد ومنقص للكمال من الرياء والعجب والغفلة والضلال وان عدت النفس بعض التطوعات حلوا واعتادت به وألفته فاجتهد فى ان تقطع نفسك عنه واشتغل بماهو اشق عليها لان اعتبار العبادة انما هو بامتيازها من العادة ﴿ فان تابوا ﴾ ورجعوا الى الله اى رجعت النفوس عن هواها الى طلب الحق تعالى ﴿ واقاموا الصلاة ﴾ وداومت على العبودية والتوجه الى الحق ﴿ واتوا الزكوة ﴾ اى تزكت عن اوصافها الذميمة ﴿ فخلوا سبيلهم ﴾ عن مقاساة الشدائد بالرياضات والمجاهدات ليعملوا بالشريعة بعد الوصول الى الحقيقة فان النهاية هى الرجوع الى البداية كما فى التأويلات النجمية * يقول الفقير ظهر من هذا ان السالك وان بلغ الى غاية المراتب ونهاية المطالب فهو متقيد فى اطلاقه بمرتبة الشريعة والعمل باحكامها بحيث لو انخلع عن الاحكام والآداب كان ملحدا سيئ الادب مطرودا عن الباب مهجورا عن حريم قرب رب الارباب فالشريعة الشريفة محك لكل سالك مبتدئ ولكل واصل منتهى يظهر بها صدق الطلب وخدمة الشكر * وفى الكتب الكلامية ولايصل العبد مادام عاقلا بالغا الى حيث يسقط الامر والنهى لعموم الخطابات الواردة فى التكاليف واجماع المجتهدين على ذلك اللهم اجعلنا من المتقيدين بوثاق عبوديتك والمراعين لحقوق ربوبيتك ﴿ وان احد ﴾ رفع بفعل يفسره مابعده لابالابتداء لان ان من عوامل الفعل ﴿ من المشركين ﴾ الذين امرتك بقتلهم ﴿ استجارك ﴾ اى طلب منك الامان والجوار بعد انسلاخ الاشهر الحرم ﴿ فأجره ﴾ فآمنه ولاتسارع الى قتله ﴿ حتى يسمع ﴾ اى الى ان يسمع اوليسمع ﴿ كلام الله ﴾ اى القرآن فيعالمه وماعليه من الثواب والعقاب * استدل الاشعرى بهذه الآية الى انه يجوز ان يسمع

[١] در اواخر دفتر سوم در بيان آنكه نفس روح آدمى را چون بيدار شدن روح نفس بصورت آدمى را [٢] در اواخر دفتر سوم در سؤال عمر كردن آن وكيل از هندو كه روح تجارا

الكلام القديم الذى هوصفة الله تعالى ومنه الشيخ ابو منصور . فمعنى حتى يسمع كلام الله يسمع مايدل عليه كمايقال سمعت علم فلان فان حقيقة العلم لاتسمع بل سمعت خبرا دالا على علمه وكمايقال انظر الى قدرته تعالى اى الى مايدل على قدرته تعالى والتفصيل فى كتب الكلام ﴿ ثم ابلغه ﴾ بعد استماعه له ان لم يؤمن ﴿ مأمنه ﴾ اى مسكنه الذى يأمن فيه وهو دار قومه [وبعد ازان باومقاتله نماى] ﴿ ذلك ﴾ يعنى الامر بالاجارة وابلاغ المأمن ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ قوم لايعلمون ﴾ ماالاسلام وماحقيقته اوقوم جهلة فلابد من اعطاء الامان حتى يفهموا الحق ولايبقى لهم معذرة اصلا . ومن ههنا قال الفقهاء حربى اسلم فى دار الحرب ولايعلم بالشرائع من الصوم والصلاة ونحوها ثم دخل دار الاسلام لم يكن عليه قضاؤها ولايعاقب عليه اذامات ولواسلم فى دار الاسلام ولم يعلم بالشرائع يلزمه القضاء * واعلم كان الكفار قوم لايعلمون احكام الله فكذا النفس وصفاتها قوم لايعلمون الله والطافه فلايقبلون اليه ويعلمون الدنيا وشهواتها فيرغبون فيها وقد امهل الله تعالى بفضله ليرجع العبد اليه والى طاعته — روى — انه كان فى بنى اسرائيل شاب قد عبدالله عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر فى المرآة فرأى الشيب فى لحيته فساءه ذلك فقال الهى اطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك تقبلنى فسمع هاتفا من وراء البيت ولم ير شخصا وهو يقول احببتنا فاحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فامهلناك فان رجعت الينا قبلناك * وينبغى للعبد ان يسارع الى التوبة والاستغفار فان توبة الشاب احسن من توبة الشيخ فان الشاب ترك الشهوة مع قوة الداعى اليها والشيخ قد ضعفت شهوته وقل داعيه فلايستويان : قال السعدى قدس سره

[قحبهٔ پيرازنا بكارى چه كندتوبه نكند] لانه لارغبة فى مجامعتها فانها تؤدى الى موت الفجأة

[وشحنهٔ معزول ازمردم ازارى] لانه لا ولاية له على الناس

جوان كوشه نشين شير مرد راه خداست * كه پير خود نتواند ز كوشهٔ برخاست

شيخ كبيره ذنوب * تعجز عن حملها المطايا

قد بيضت شعره الليالى * وسودت قلبه الخطايا

يامن يأتى عليه عام بعد عام وقد غرق فى بحر الخطايا وهام . يامن يشاهد الآيات والعبر كلما توالت عليه الاعوام والشهور ويسمع الآيات والسور ولاينتفع بما يسمع ولا يمايرى من عظائم الامور ماالحيلة فيمن سبق عليه الشقاء فى الكتاب المسطور فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور اللهم اجعلنا من المتلذذين بحسن خطابك والمستسعدين بقرب جنابك والمتصفين بمعرفة آيات صفاتك والواصلين الى اسرار ذاتك انك انت الفياض ﴿ كيف ﴾ فى محل النصب على التشبيه بالحال والظرف والاستفهام انكارى لابمعنى انكار الواقع كما فى قوله تعالى ﴿ كيف تكفرون بالله ﴾ بل بمعنى انكار الوقوع ﴿ يكون ﴾ من الكون التام ﴿ للمشركين ﴾ هم النا كثون. والمعنى على أى حال يوجد لهم ﴿ عهد ﴾ معتد به ﴿ عندالله وعند رسوله ﴾ يستحق ان يراعى حقوقه ويحافظ عليه الى تمام المدة ولايتعرض لهم بحسبه قتلا واخذا اى مستنكر مستبعد ان يكون لهم عهد يجب الوفاء به

﴿ الاالذين ﴾ استدراك من النفي المفهوم من الاستفهام المتبادر شموله لجميع المعاهدين اى لكن الذين ﴿ عاهدتم ﴾ يعنى بنى ضمرة وبنى كنانة ﴿ عندالمسجدالحرام ﴾ [تزديك مسجد حرام يعنى درحديبيه كه قريبست بمكهٔ معظمه] والتعرض لكون المعاهدة عند المسجدالحرم لزيادة بيان اصحابها والاشعار بسبب وكادتها ومحل الموصول الرفع على الابتداء خبره قوله تعالى ﴿ فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ﴾ والفاء لتضمنه معنى الشرط وما امامصدرية منصوبة المحل على الظرفية بتقدير المضاف اى فاستقيموا لهم بوفاء اجلهم مدة استقامتهم لكم فى وفاء العهد فلم ينقضوه كما نقض غيرهم واماشرطية منصوبة المحل على الظرفية الزمانية اى أى زمان استقاموا لكم فى عهدهم فاستقيموالهم بالوفاء اومرفوعة على الابتداء والعائد محذوف اى أى زمان استقاموا لكم فيه فاستقيموالهم فيه ﴿ ان الله يحب المتقين ﴾ لنقض العهد تعليل للامر بالاستقامة واشعار بان المحافظة على العهد من لوازم التقوى وفى الحديث (لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف بقدر غدره) قال فى شرح الشهاب المراد باللواء التشهير يعنى يفتضح الغدّار يوم القيامة بقدر غدره : وفى المثنوى

سوى لطف بيوفايان هين مرو * كان پل ويران بود نيكو شنو
نقض ميثاق وعهود از احمقيست * حفظ ايمان ووفا كار تقيست

﴿ كيف ﴾ يكون للمشركين عهد حقيق بالمراعاة عندالله سبحانه وعند رسوله عليه الصلاة والسلام ﴿ وان يظهروا عليكم ﴾ اى وحالهم انهم ان يظفروا بكم ﴿ لا يرقبوا فيكم ﴾ اى لا يراعوا فى شأنكم . واصل الرقوب النظر بطريق الحفظ والرعاية ومنه الرقيب ثم استعمل فى مطلق الرعاية ﴿ الا ﴾ اى حلفا اوقرابة * وقيل الال اسم عبرى بمعنى الا له * قال الازهرى ايل من اسماء الله تعالى بالعبرانية فجاز ان يكون معرب ال اى لايراعوا حق الله تعالى ﴿ ولا ذمة ﴾ اى عهدا حقا يعاقب على اغفاله واضاعته مع ماسبق لهم من تأكيد الايمان والمواثيق يعنى ان وجوب مراعاة حقوق العهد على كل من المتعاهدين مشروطة بمراعاة الآخر لها فاذا لم يراعها المشركون فكيف تراعونها ﴿ يرضونكم بافواههم ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل بأى وجه لايراعون الحلف او القرابة فكيف يقدمون على عدم المراعاة فاجيب بانهم يرضونكم بافواههم حيث يظهرون الوفاء والمصافاة ويعدون لكم بالايمان والطاعة ويؤكدون ذلك بالايمان الفاجرة ويتملّون عندظهور خلافه بالمعاذير الكاذبة ونسبة الارضاء للافواه للايذان بان كلامهم مجرد الفاظ يتفوهون بها من غير ان يكون لها مصداق فى قلوبهم ﴿ وتأبى قلوبهم ﴾ ما تتفوه به افواههم يعنى ان ألسنتهم تخالف قلوبهم وما فى بواطنهم من الضغائن ينافى ما اظهروه بالسنتهم من وعد الايمان والطاعة والوفاء بالعهد فهم انما يقولون كلاما حلوا مكرا وخديعة وفى الحديث (المكر والخديعة فى النار) يعنى اربابهما وفى الحديث (اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع) وهى جمع بلقعة وهى الارض القفر التى لاشئ فيها وامرأة بلقعة اذا كانت خالية من كل خير والمعنى يفتقر الحالف ويذهب ماله وجاهه * فينبغى للعاقل ان لا يجعل عادته ان يحلف فى كل صغير وكبير فانه ربما يحلف كاذبا فيستحق العقوبة ـ ورد ـ ان الياع الحلاف اذا كان كاذبا

فى يمينه يكون ثمن ماباعه اشد حرمة من لحم الخنزير ﴿ واكثرهم ﴾ اى اكثر المشركين ﴿ فاسقون ﴾ خارجون عن الطاعة فان مراعاة حقوق العهد من باب الطاعة متمردون فى الكفر ليست لهم عقيدة تمنعهم ولا مروءة تردعهم وتخصيص الاكثر لما فى بعض الكفرة من التفادى عن الغدر والتعفف عما يجر احدوثة السوء والاحدوثة ما يتحدث الناس فى حقه من المثالب والمعائب * يقول الفقير ذكر عند حضرة شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة مروءة بعض اهل الذمة فقال انه من آثار السعادة الازلية ويرجى ان ذلك يدعوه الى الايمان والتوحيد ويصير عاقبته الى النجاة والفلاح : وفى المثنوى

من ندیدم در جهان جست وجو * هیچ اهلیت به از خوی نکو [١]

در پی خوباش و باخوشخو نشین * خو پذیری روغن وکل راببین [٢]

پس یقین دان صورت خوب ونکو * با خصال بد نیرزد یك طسو [٣]

ور بود صورت حقیر و ناپذیر * چون بود خلقش نکو درباش میر

* وقد اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا بوصية جامعة لمحاسن الاخلاق فقال (يامعاذ اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد واداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجوار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه فى القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح واياك ان تسب حكيما او تكذب صادقا او تطيع آثما او تعصى اماما عادلا او تفسد ارضا . اوصيك باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر وان تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية بذلك ادب الله عباده ودعاهم الى مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب) كذا فى العوارف * اعلم ان النفس خلقت من السفليات وجبلت ميالة الى الدنيا وشهواتها ولذاتها والى الجفاء والغدر والرياء والنفاق وقد عاهدها الله يوم الميثاق على الصدق والاخلاص فهى مادامت حية باقية على صفاتها الذميمة لا يمكنها العبودية الخالصة من شوب الطمع فى المقاصد الدنيوية والاخروية فاذا تنورت بالانوار المنعكسة من تجلى صفات الجمال والجلال لمراءة القلب تفنى عن اوصافها المخلوقة وتبقى بالانوار الخالقية فيثبتها الله بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فتسلم من نقض العهد والمسجد الحرام اشارة الى مقام الوصول الذى هو حرام على اهل الدنيا والآخرة وهو مقام اهل الله وخاصته نسأل الله الوصول الى هذا المقام المكين والدخول فى هذا الحرم الامين : قال بعضهم

الزم الصدق والتقى * واترك العجب والريا

واغلب النفس والهوى * ترزق السؤل والمنى

فعلى العاقل المجاهدة مع النفس ورعاية العهود والحقوق ومجانبة الفسوق والعقوق * قال الشبلى قدس سره عقدت وقتا ان لا آكل الا من الحلال فكنت ادور فى البرارى فرأيت شجرة تين فمددت يدى اليها لآكل فنادتنى الشجرة احفظ عليك عقدك لاتأكل منى فانى ليهودى * يقول الفقير فى هذه الحكاية شيآن . الاول ظهور الكرامة وهو تكلم الشجرة . والثانى

[١] در اوائل دفتر دوم در بیان تبدیل بر حقیقت سخن واطلاع بر کیفیت آن [٢] در اواسط دفتر ششم در بیان قصهٔ عبدالقوت ورود بر ان اوراج [٣] در اوائل دفتر دوم بازپرسیدن شاه حال از غلام دیگر

تذكير الله تعالى اياه عقده وذلك بسبب صدقه فى ارادته واخلاصه فى طلبه فمن اراد ان يصل الى هذه الرتبة فليحافظ وقته وليراقب فان فى المراقبة حصول المطالب عصمنا الله واياكم من تجاوز الحد والخروج عن الطريق وشرفنا بالوقوف فى حد الحق والثبات فى طريق التحقيق ﴿ اشتروا بآيات الله ﴾ يعنى المشركين الناقضين تركوا الآيات الآمرة بالايفاء بالعهود والاستقامة فى كل امر واخذوا بدلها ﴿ ثمنا قليلا ﴾ اى شيأ حقيرا من حطام الدنيا وهو اهواؤهم وشهواتهم التى اتبعوها ﴿ فصدوا ﴾ اى عدلوا واعرضوا من صد صدودا فيكون لازما او منعوا وصرفوا غيرهم من صده عن الامر صدا فيكون متعديا ﴿ عن سبيله ﴾ اى دينه الموصل اليه او سبيل بيته الحرام حيث كانوا يصدون الحجاج والعمار عنه ويحصرونهم ﴿ انهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ اى بئس العمل عملهم المستمر فما المصدرية مع ما فى حيزها فى محل الرفع على انها فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف * وقيل ان ابا سفيان بن حرب جمع الاعراب واطعمهم ليصدهم بذلك عن متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وليحملهم على نقض العهد الذى كان بينهم وبين رسول الله فنقضوه بسبب تلك الاكلة ففاعل اشتروا الاعراب والثمن القليل هو ما اطعمهم ابو سفيان * يقول الفقير هذا جار الى الآن فان بعض اهل الهوى والظلم يضيف بعض اهل الطمع والمداهنة ممن يعد من اعيان القوم ليشهدوا له عند السلطان او القاضى بالحق والعدل فيشترون بآيات الله ثمنا قليلا هو الضيافة لهم ﴿ لا يرقبون ﴾ اى لا يراعون ولا يحفظون ﴿ فى مؤمن ﴾ اى فى شأنه وحقه ﴿ الا ﴾ اى حلفا او حق قرابة ﴿ ولا ذمة ﴾ اى عهدا هذا ناعى عليهم عدم مراعاة حقوق عهد المؤمنين على الاطلاق فلا تكرار ﴿ واولئك ﴾ الموصوفون بما عد من الصفات السيئة ﴿ هم المعتدون ﴾ المجاوزون الغاية القصوى من الظلم والشرارة ﴿ فان تابوا ﴾ عن الكفر وسائر العظائم ﴿ واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ اى التزموا اقامتهما واعتقدوا فرضيتهما ﴿ فاخوانكم ﴾ اى فهم اخوانكم ﴿ فى الدين ﴾ متعلق باخوانكم لما فيه من معنى الفعل اى لهم مالكم وعليهم ما عليكم فعاملوهم معاملة الاخوان ومتى لم توجد هذه الثلاثة لا تحصل الاخوة فى الدين ولا عصمة الدماء والاموال ﴿ ونفصل الآيات ﴾ اى نبين الآيات المتعلقة باحوال المشركين الناكثين وغيرهم واحكامهم حالتى الكفر والايمان ﴿ لقوم يعلمون ﴾ اى ما فيها من الاحكام ويتفكرونها ويحافظون عليها ﴿ وان نكثوا ﴾ عطف على قوله تعالى ﴿ فان تابوا ﴾ اى وان لم يفعلوا ذلك بل نقضوا ﴿ أيمانهم من بعد عهدهم ﴾ الموثق بها واظهروا ما فى ضمائرهم من الشر واخرجوه من القوة الى الفعل ﴿ وطعنوا فى دينكم ﴾ عابوه وقدحوا فيه بتصريح التكذيب وتقبيح الاحكام ﴿ فقاتلوا ﴾ [بس بكشيد] ﴿ ائمة الكفر ﴾ اى فقاتلوهم فوضع الظاهر موضع الضمير للاشارة الى علة وجوب مقاتلتهم اى للايذان بانهم صاروا بذلك ذوى رياسة وتقدم فى الكفر احقاء بالقتل وقيل المراد بائمتهم رؤساؤهم كابى سفيان والحرث ابن هشام وابى جهل بن هشام وسهل بن عمرو وعكرمة بن ابى جهل واشباههم وتخصيصهم بالذكر ليس لنفى الحكم عما عداهم بل لان قتلهم اهم من حيث انهم هم المعتدون فى الشرارة

ويدعون اتباعهم الى الاعمال الباطلة كأنه قيل فقاتلوا من نكث الوفاء بالعهود لاسيما ائمتهم والرؤساء منهم . واصل ائمة أأممة جمع امام نحو مثال وامثلة ﴿ انهم لا ايمان لهم ﴾ اى على الحقيقة حيث لا يراعونها ولا يعدون نقضها محذورا وان اجروها على ألسنتهم فالمراد بالايمان المثبتة لهم بقوله تعالى ﴿وان نكثوا ايمانهم﴾ ما اظهروه من الايمان وبالمنفية ماهو ايمان على الحقيقة فانهم اذا لم يراعوها فلا وجود لها فى الحقيقة ولا اعتبار بها لان ما لم يترتب عليه احكامه ولوازمه فهو فى حكم المعدوم وهو تعليل لاستمرار القتال المأمور به المستفاد من سياق الكلام كأنه قيل فقاتلوهم الى ان يؤمنوا لانهم لا ايمان لهم حتى تعقدوا معهم عقدا آخر ﴿ لعلهم ينتهون ﴾ متعلق بقوله فقاتلوا اى قاتلوهم ارادة ان ينتهوا اى ليكن غرضكم من القتال انتهاءهم عما هم عليه من الكفر وسائر العظائم التى يرتكبونها لا ايصال الاذية كما هو ديدن المؤذين والاذية هو المكروه اليسير * اقول فيه اشارة الى ان الفاعل ينبغى ان يكون له غرض صحيح شرعى فى فعله كدفع المضرة فى قتل القملة والنملة واشباههما لا ارادة التشفى والانتقام وايصال الاذى والآلام للقرص او لغيره وليكن هذا على ذكر من الصوفية المحتاطين فى كل الامور والساعين فى طريق الفناء الى يوم ينفخ فى الصور * قال الحدادى فى الآية بيان ان اهل العهد متى خالفوا شيأ مما عاهدوهم عليه فقد نقضوا العهد واما اذا طعن واحد منهم فى الاسلام فان كان شرط فى عهودهم ان لا يذكروا كتاب الله ولا يذكروا محمدا صلى الله عليه وسلم بما لا يجوز ولا يفتنوا مسلما عن دينه ولا يقطعوا عليه طريقا ولا يعينوا اهل الحرب بدلالة على المسلمين فانهم اذا فعلوا ذلك فقد برئت منهم ذمة الله وذمة رسول الله فان فعلوا شيأ من هذه الاشياء حل دمهم وان كان لم يشرط ذلك عليهم فى عهودهم وطعنوا فى القرآن وشتموا النبى عليه الصلاة والسلام ففيه خلاف من الفقهاء قال اصحابنا يعزرون ولا يقتلون واستدلوا بما روى انس بن مالك ان امرأة يهودية اتت النبى عليه السلام بشاة مسمومة ليأكل منها فجيئ بها وقيل له أنقتلها فقال لا ولحديث عائشة رضى الله عنها (فان الله عزوجل يحب الرفق فى امره كله) فقالت يارسول الله ألم تسمع ماقالوا فقال (بلى قد قلت عليكم) ولم يقتلهم النبى عليه السلام بذلك وذهب مالك الى ان من شتم النبى عليه السلام من اليهود والنصارى قتل الا ان يسلم انتهى مافى تفسير الحدادى * قال ابن الشيخ فى الآية دليل على ان الذمى اذا طعن فى الاسلام اى عابه وازدراه جاز قتله لانه عوهد على ان لا يطعن فى الدين فاذا طعن فقد خرج عن الذمة وعند ابى حنيفة يستتاب الذمى بطعنه فى الدين ولا ينقض عهده بمجرد طعنه مالم يصرح بالنكث انتهى * قال المولى اخى جلبى فى هدية المهديين الذمى اذا صرح بسبه عليه السلام اوعرض او استخف بقدره اووصفه بغير الوجه الذى كفر به فلا خلاف عند الشافعى فى قتله ان لم يسلم لانه لم يعط له الذمة او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء الا ان اباحنيفة و الثورى و اتباعهما من اهل الكوفة قالوا لا يقتل لان ماهو عليه من الشرك اعظم لكن يعزر ويؤدب . و قيل لا يسقط اسلام الذمى السابق قتله لانه حق النبى عليه السلام وجب عليه لهتكه حرمته وقصده لحاق النقيصة والمعرة به عليه السلام فلم يكن

رجوعه الى الاسلام مسقطاله كما لم يسقط سائر حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل اوقذف واذا كنا لانقبل توبة المسلم فلان لانقبل توبة الكافر اولى كما فى الاسرار و الحاوى فالمختار ان من صدر منه مايدل على تخفيفه عليه السلام بعمد وقصد من عامة المسلمين يجب قتله ولاتقبل توبته بمعنى الخلاص من القتل وان اتى بكلمتى الشهادة و الرجوع والتوبة لكن لومات بعدالتوبة اوقتل حدا مات ميتة الاسلام فى غسله وصلاته ودفنه ولو اصر على السب وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولايغسل ولايصلى عليه ولايكفن بل تستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار . والفرق بين من سب الرسول وبين من سب الله على مشهور القول باستتابته ان النبي عليه السلام بشر والبشر من جنس تلحقهم المعرة الامن اكرمه الله تعالى بنبوته والبارى منزه عن جميع المعائب قطعا وليس من جنس تلحقهم المعرة بجنسه * واعلم انه قد اجتمعت الامة على ان الاستخفاف بنبينا وبأى نبى كان من الانبياء كفر سواء فعله فاعل ذلك استحلالا ام فعله معتقدا بحرمته ليس بين العلماء خلاف فى ذلك والقصد للسب وعدم القصد سواء اذ لايعذر احد فى الكفر بالجهالة ولابدعوى زلل اللسان اذا كان عقله فى فطرته سليما . فمن قال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اسود اويتيم ابى طالب اوزعم ان زهده لم يكن قصدا بل لكمال فقره ولو قدر على الطيبات اكلها ونحو ذلك يكفر وكذا من عيره برعاية الغنم او السهو اوالنسيان اوالسحر او بالميل الى نسائه اوقال لشعره شعير بطريق الاهانة وان اراد بالتصغير التعظيم لايكفر ومن قال جن النبى ساعة يكفر ومن قال اغمى عليه لايكفر ـ وحكى ـ عن ابى يوسف انه كان جالسا مع هارون الرشيد على المائدة فروى عن النبى عليه السلام انه كان يحب القرع فقال حاجب من حجابه انا لااحبه فقال لهارون انه كفر فان تاب و اسلم فبها والا فاضرب عنقه فتاب واستغفر حتى امن من القتل ذكره فى الظهيرية قالوا هذا اذا قال ذلك على وجه الاهانة اما بدونها فلا كما فى الخانية ولوقال رجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل يلحس اصابعه الثلاث فقال الآخر [اين بى ادبيست] فهذا كفر والحاصل انه اذا استخف سنة اوحديثا من احاديثه عليه السلام يكفر و لو قال لوكانت الصلاة زائدة على الاوقات الخمسة اوالزكاة على خمسة دراهم والصوم على شهر لافعل منها شيأ يكفر و لوقال لآخر صل فقال الآخر ان الصلاة عمل شديد الثقل يكفر ولوصلى رجل فى رمضان لا فى غيره فقال [اين خود بسيارست] يكفر ولوترك الصلاة متعمدا ولم ينو القضاء ولم يخف عقاب الله فانه يكفر ولو قال عند مجيء شهر رمضان [آمد آن ماه كران] اوجاء الضيف الثقيل يكفر ❀ ومن اشارات الآيات ان الطعن فى الدين هو الانكار على مذهب السلوك والطلب وائمة الكفر هم النفوس كما ان ائمة الايمان هم القلوب والارواح والنفوس لاوفاء لهم بالعهد على طلب الحق تعالى وترك ماسواه فلابد من جهادهم حق جهادهم كى ينتهوا عن طبيعتهم وعما جبلوا عليه من الامارية بالسوء ﴿ألاتقاتلون قوما﴾ [آياكار زار نميكنيد باكروهى كه] ﴿نكثوا﴾ [بشكنند] ﴿ايمانهم﴾ التى حلفوها مع الرسول والمؤمنين على ان لايعاونوا عليهم فعاونوا بنى بكر

على خزاعة * قال الكاشفى [ديكر از عهدها ميان پيغمبر وقريش آن بود كه حلفا يكديكررا نرنجانند وبرقتال ايشان بايكديكر مظاهره نكنند قريش ببنى بكررا كه حلفاء ايشان بودند بسلاح ومردمدد دادند بابنى خزاعه كه حلفاى رسول بودند جنك كردند] ﴿وهموا﴾ [وقصد كردند مشركان] ﴿ باخراج الرسول ﴾ حين تشاوروا فى امره بدار الندوة فيكون نعيا عليهم جنايتهم القديمة وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول وهموا باخراجه من المدينة ﴿ وهم بدأوكم ﴾ اى بدأوا نقض العهد بالمعاداة والمقاتلة ﴿ اول مرة ﴾ لان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم اولا بالكتاب المبين وتحداهم به فعدلوا عن المحاجة لعجزهم عنها الى المقاتلة فما يمنعكم ان تعارضوهم و تصادموهم ﴿ أتخشونهم ﴾ أتتركون قتالهم خشية ان ينالكم مكروه منهم ﴿ فالله احق ان تخشوه ﴾ فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره . قوله فالله مبتدأ خبره احق وان تخشوه بدل من الله اى أى خشية احق من خشيتهم فان تخشوه فى موضع رفع ويجوز ان يكون فى موضع نصب اوجر على الخلاف اذا حذف حرف الجر وتقديره بان تخشوه اى احق من غيره بان تخشوه ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ فان قضية الايمان ان لا يخشى الا منه * قال فى التأويلات النجمية أتخشون فوات حظوظ النفس فى اجتهادها وخشية فوات حقوق الله والوصول اليه اولى ان كنتم مؤمنين بالوصول اليه ﴿ قاتلوهم ﴾ [كارزار كنيد بامشركان] ﴿ يعذبهم الله بايديكم ﴾ يعنى [بشمشيرهاى شما مقتول شوند] ﴿ ويخزهم ﴾ [ورسواسازد شان بمقهوريت ومغلوبيت] ﴿ وينصركم عليهم ﴾ اى يجعلكم جميعا غالبين عليهم اجمعين ولذلك اخر عن التعذيب ﴿ ويشف ﴾ [شفا بخشد] ﴿ صدور قوم مؤمنين ﴾ ممن لم يشهد القتال وهم خزاعة * قال ابن عباس رضى الله عنهما هم بطن من اليمن و سبأ قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى كثيرا فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم يشكون اليه فقال عليه السلام (ابشروا فان الفرج قريب) : قال الحافظ

آنكه بيرانه سرم صحبت يوسف بنواخت * اجر صبريست كه در كلبهٔ احزان كردم

﴿ ويذهب ﴾ [وببرد خداى تعالى بنصرت شما بر كفار] ﴿ غيظ قلوبهم ﴾ [اندوه دلهاء آنانرا كه بواسطهٔ اذاء كفار ملول بودند] ولقد انجز الله ما وعدهم به على اجمل مايكون ﴿ ويتوب الله على من يشاء ﴾ كلام مستأنف ينبئ عما سيكون من بعض اهل مكة من التوبة المقبولة فكان كذلك حيث اسلم ناس منهم وحسن اسلامهم مثل ابى سفيان وعكرمة بن ابى جهل وسهل بن عمر وغيرهم ﴿ والله عليم ﴾ بما كان وما سيكون ﴿ حكيم ﴾ لا يفعل ولا يأمر الا على وفق الحكمة ﴿ ام حسبتم ﴾ [آيا مى پنداريد اى مؤمنان] ام منقطعة . والمعنى بل أحسبتم ومعنى بل الاضراب عن امرهم بالقتال الى توبيخهم على الحسبان ﴿ ان تتركوا ﴾ مهملين غير مأمورين بالجهاد ﴿ ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾ اى والحال انه لم يتبين الخلص وهم الذين جاهدوا من غيرهم وفائدة التعبير عن عدم التبين بعدم علم الله تعالى ان المقصود هو التبين من حيث كونه متعلقا للعلم و مدارا للثواب * قال

الحدادى وكان الله تعالى قد علم قبل امرهم بالقتال من لايقاتل ممن يقاتل ولكنه يعلم ذلك غيبا واراد العلم الذى يجازى عليه وهو علم المشاهدة لانه يجازيهم على علمهم لاعلى علمه فيهم انتهى وعدم التعرض لحال المقصرين لما ان ذلك بمعزل من الاندراج تحت ارادة اكرم الاكرمين ﴿ ولم يتخذوا ﴾ عطف على جاهدوا داخل فى حيز الصلة اى ولما يعلم الله الذين لم يتخذوا ﴿ من دون الله ﴾ متعلق بالاتخاذ ان ابقى على حاله اومفعول ثان له ان جعل بمعنى التصيير ﴿ ولارسوله ولاالمؤمنين وليجة ﴾ اى بطانة وصاحب سر وهوالذى تطلعه على ما فى ضميرك من الاسرار الخفية من الولوج وهوالدخول * قال ابوعبيدة كل شئ ادخلته فى شئ وليس منه فهو وليجة تكون للواحد والاثنين والجمع بلفظ واحد ﴿ والله خبير بما تعملون ﴾ اى بجميع اعمالكم لايخفى عليه شئ منها فيعلم غرضكم من الجهاد هل فيه اخلاص اوهو مشوب بالعلل كاحراز الغنيمة اوجلب الثناء اونحو ذلك : قال السعدى

منه آب زرجان من بريشيز * كه صراف دانا نكيرد بجيز
زراندوده كانرا بآتش برند * بديد آيد آنكه كه مس يازرند

* وفى الآية حث على الجهاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لرباط يوم فى سبيل الله محتسبا من غير شهر رمضان افضل عندالله واعظم اجرا من عبادة مائة سنة صيامها وقيامها ورباط يوم فى سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من شهر رمضان افضل عندالله واعظم اجرا من عبادة الفى سنة صيامها وقيامها فان رده الله الى اهله سالما لم يكتب عليه سيئة الف سنة ويكتب له الحسنات ويجرى له اجر الرباط الى يوم القيامة) وفى الحديث (من آمن بالله وبرسوله واقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخل الجنة جاهد فى سبيل الله اوجلس فى ارضه التى ولد فيها) قالوا أفلا نبشر الناس قال (ان فى الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله مابين الدرجتين كمابين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهارالجنة) وفى الحديث (المجاهد من جاهد نفسه لله تعالى جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم اشجع الناس اقهرهم لهواه) كماقال اسيرهواه عليه اميرعبد الشهوات اذل من عبد الرق ان المرآة لاتريك خدوش وجهك معصداها وكذلك نفسك لاتريك عيوب نفسك معهواها * وفى الآية بيان ان المؤمن المخلص يجتنب عن الكافر والمنافق ولا يتخذهما صاحبى سر — روى — عن شداد بن اوس وعبادة بن الصامت قالا بينما كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال (هل فيكم غريب) يعنى اهل كتاب قلنا لا يارسول الله فامر بغلق الباب فقال (ارفعوا ايديكم فقولوا لااله الاالله) فرفعنا ايدينا ساعة ثم وضع رسول الله يده ثم قال (الحمدلله اللهم انك بعثتنى بهذه الكلمة وامرتنى بها ووعدتنى عليها الجنة انك لاتخلف الميعاد) ثم قال (ابشروا فان الله قد غفر لكم) اقول هذا التلقين تلقين خاص قد توارثه الخواص من لدنه عليه السلام الى هذا اليوم ولم يطلعوا عليه العوام ولم يفشوا اسرارهم الى الاجانب فان ذلك من الخيانة وكذا ولاية المؤمن للكافر ومحبته له من الخيانة وما الاختلاط الامن محبة الكفر والعياذ بالله تعالى من ذلك ﴿ ماكان للمشركين ﴾ نزلت الآية فى جماعة من رؤساء قريش

اسروا يوم بدر فيهم العباس عم النبي عليه السلام فاقبل عليهم نفر من اصحاب رسول الله فعيروهم بالشرك وجعل علي رضي الله عنه يوبخ العباس بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطع رحمه وعون المشركين عليه واغلظ القول له فقال العباس مالكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقال له علي وهل لكم من محاسن قال نعم نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج فقال الله تعالى ردا ﴿ ما كان للمشركين ﴾ اى ماصح وما استقام على معنى نفي الوجود والتحقق لانفي الجواز كما في قوله تعالى ﴿ اولئك ماكان لهم ان يدخلوها الا خائفين ﴾ اى ماوقع ومانحقق لهم ﴿ ان يعمروا ﴾ عمارة معتدا بها ﴿ مساجد الله ﴾ اى المسجد الحرام وانما جمع لانه قبلة المساجد وامامها فعامره كعامرها اولان كل ناحية من نواحيه المختلفة الجهات مسجد على حاله بخلاف سائر المساجد اذ ليس في نواحيها اختلاف الجهة قيل لعكرمة لم تقرأ مساجد وانما هو مسجد واحد قال ﴿ ان الصفاء والمروة من شعائر الله ﴾ اى شيأ من المساجد فضلا عن المسجد الحرام الذي هو افضل افراد الجنس على ان تعريف الجمع بالاضافة للجنس فالآية على هذا الوجه كناية عن عمارة المسجد على وجه آكد من التصريح بذلك * ذكر في القنية ان اعظم المساجد حرمة المسجد الحرام ثم مسجد المدينة ثم مسجد بيت المقدس ثم الجوامع ثم مساجد الشوارع فانها اخف مرتبة حتى لايعتكف فيها اذا لم يكن لها امام معلوم ومؤذن ثم مساجد البيوت فانه لايجوز الاعتكاف فيها الا للنساء انتهى وهذه المساجد هي المساجد المجازية . واما المساجد الحقيقية فهي القلوب الطاهرة عن لوث الشرك مطلقا كما قال من قال

مسجدي كو اندرون اولياست * سجده كاه جملهاست آنجا خداست
آن مجازست اين حقيقت اى خران * نيست مسجد جز درون سروران

ولهذا يعبر عن هدم المسجد بهدم قلب المؤمن ﴿ شاهدين على انفسهم بالكفر ﴾ اى باظهار آثار الشرك من نصب الاوثان حول البيت للعبادة فن ذلك شهادة صريحة على انفسهم بالكفر وان ابوا ان يقولوا نحن كفار كما نقل عن الحسن * وقال السدي شهادتهم على انفسهم بالكفر ان اليهودي لو قيل له ماانت قال يهودي ويقول النصراني هو نصراني ويقول المجوسي هو مجوسي اوقولهم نعبد الاصنام ليقربونا الى الله زلفى وهو حال من الضمير في يعمروا اى محال ان يكون ماسموه عمارة عمارة بيت الله مع ملابستهم لما ينافيها ويحبطها من عبادة غيره تعالى فانها ليست من العمارة في شئ ﴿ اولئك ﴾ الذين يدعون عمارة المسجد ومايضاهيها من اعمال البر مع مابهم من الكفر ﴿ حبطت ﴾ [تباه وباطل شدداست بواسطهٔ كفر] ﴿ اعمالهم ﴾ التي يفتخرون بها وان كانت من جنس طاعة المسلمين ﴿ وفي النار هم خالدون ﴾ لكفرهم ومعاصيهم * قال القاضي عياض انعقد الاجماع على ان الكفار لاتنفعهم اعمالهم ولايثابون عليها بنعيم ولا بتخفيف عذاب لكن بعضهم يكون اشد عذابا من بعض بحسب جرائمهم * وذكر الامام الفقيه ابو بكر البيهقي انه يجوز ان يراد ماورد في الآيات والاخبار في بطلان خيرات الكفار انهم لايخلصون بها من النار ولكن يخفف عنهم مايستوجبونه بجنايات ارتكبوها سوى الكفر

در اواخر دفتر دوم در بيان حكايت كردن پيرى به پيش طبيب از رنجوري خود

ووافقه المازرى * قال الواحدى دلت الآية على ان الكفار ممنوعون من عمارة مسجد المسلمين ولو اوصى لم تقبل وصيته وهو مجمع عليه بين الحنفية و يمنع من دخول المساجد فان دخل بغير اذن مسلم استحق التعزير وان دخل باذنه لم يعزر والاولى تعظيم المساجد ومنعها منهم ﴿ انما يعمر مساجد الله ﴾ شامل للمسجد الحرام وغيره ﴿ من آمن بالله ﴾ وحده والايمان بالرسول داخل فى الايمان بالله لما علم من تقارنهما وعدم انفكاك احدهما عن الآخر فى مثل الشهادة والاذان والاقامة ﴿ واليوم الآخر ﴾ بما فيه من البعث والحساب والجزاء ﴿ واقام الصلوة ﴾ مع الجماعة واكثر المشايخ على انها واجبة وفى الحديث (صلاة الرجل فى جماعة تضعف على صلاته فى بيته وفى سوقه خمسا وعشرين ضعفا) والجماعة فى التراويح افضل وكل ماشرع فيه الجماعة فالمسجد فيه افضل فثواب المصلين فى البيت بالجماعة دون ثواب المصلين فى المسجد بالجماعة ﴿ وآتى الزكوة ﴾ اى الصدقة المفروضة عن طيب نفس وقرن الزكاة بالصلاة فى الذكر لما ان احداهما لاتقبل الا بالاخرى اى انما تستقيم عمارتها ممن جمع هذه الكمالات العلمية والعملية ﴿ ولم يخش ﴾ فى امور الدين ﴿ الا الله ﴾ فعمل بموجب امره ونهيه غير آخذ له فى الله لومة لائم ولا خشية ظالم فيندرج فيه عدم الخشية عند القتال ونحو ذلك . واما الخوف الجبلى من الامور المخوفة كالظلمة والسباع المهلكة والدواهى العظيمة فهو لايقدح فى الخشية من الله اذ الخشية من الله ارادة ناشئة من تصور عظمة الله واحاطة علمه بجميع المعلومات وكمال قدرته على مجازاة الاعمال مطلقا وهذا الخوف الجبلى لايدخل تحت القصد والارادة ﴿ فعسى اولئك ﴾ [پس آن كروه شايد] ﴿ ان يكونوا من المهتدين ﴾ الى مباغيهم من الجنة ومافيها من فنون المطالب العلية وابراز اهتدائهم مع مابهم من الصفات السنية فى معرض التوقع لقطع اطماع الكفرة عن الوصول الى مواقف الاهتداء والانتفاع باعمالهم التى يحسبون انهم لها محسنون ولتوبيخهم بقطعهم بانهم مهتدون فان المؤمنين مع مابهم من هذه الكمالات اذا كان امرهم دائرا بين لعل وعسى فما بال الكفرة وهم هم واعمالهم اعمالهم

جاى كه شير مردان درمعرض عتابند * روباه سيرتانرا آنجا چه تاب باشد

[وديكر منع مؤمنانست ازاغترار باعمال خويش و بران اعتماد نمودن] كما قال الحدادى كلمة عسى من الله واجبة والفائدة فى ذكرها فى آخر هذه الآية ليكون الانسان على حذر من فعل ما يحبط ثواب عمله [كه هر كه بعمل مغرورست ازفيض ازل مهجورست]

مباش غره بعلم وعمل كه شد ابليس * بدين سبب زدر بارگاه عزت دور

* واعلم ان عمارة المساجد تعم انواعا منها البناء وتجديد ما انهدم منها وفى الحديث (سبع يجرى للعبد اجرهن وهو فى قبره بعد موته من تعلم علما اوكرى نهرا اوحفر بئرا اوغرس نخلا اوبنى مسجدا اوورث مصحفا اوترك ولدا يستغفر له بعد موته) وفى الحديث (من بنى مسجدا لله تعالى اعطاه الله بكل شبر او بكل ذراع اربعين الف الف مدينة من ذهب وفضة و ياقوت وزبرجد ولؤلؤ فى الجنة فى كل مدينة الف الف بيت فى كل بيت الف الف سرير على كل

سرير زوجة من الحور العين فى كل بيت اربعون الف مائدة على كل مائدة اربعون الف قصعة فى كل قصعة اربعون الف الف لون من طعام ويعطى الله له من القوة حتى يأتى على تلك الازواج وعلى ذلك الطعام والشراب) ذكره الزندوستى فى الروضة . فان خرب المسجد وتعطل او خربت المحلة ولا يصلى فيه احد صار المسجد ميراثا لورثة الباني عند محمد . وقال ابو يوسف هو على حاله مسجد وان تعطل ولو ارادوا ان يجعلوا المسجد مستغلا والمستغل مسجدا لم يجز * يقول الفقير من الناس من جعل المسجد اصطبل الدواب او مطمورة الغلة او نحوه وكذا الكتاب ونحوه من محال العلم والعبادات وقد شاهدناه فى ديار الروم والعياذ بالله تعالى * قال على رضى الله عنه ست من المروءة ثلاث فى الحضر وثلاث فى السفر . فاما اللاتى فى الحضر فتلاوة كتاب الله وعمارة مسجد الله واتخاذ الاخوان فى الله . واما اللاتى فى السفر فبذل الزاد وحسن الخلق والمزاح فى غير معاصى الله ذكره الخطيب فى الروضة * ومنها قمها اى كنسها وتنظيفها * قال الحسن مهور الحور العين كنس المساجد وعمارتها وفى الحديث (نظفوا افنيتكم ولا تتشبهوا باليهود بجمع الآكباء) اى الكناسات فى دورها وفى الحديث (غسل الانا وطهارة الفنا يورثان الغنى) فاذا كان الامر فى طهارة الفناء وهو فناء البيت والدكان ونحوهما هكذا فما ظنك فى تنظيف المسجد والكتاب ونحوها * ومنها تزيينها بالفرش * قال بعضهم اول من فرش الحصير فى المساجد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكانت قبل ذلك مفروشة بالحصى وهو بالفارسية [سنك ريزه] اى فى زمنه صلى الله عليه وسلم وذلك ان المطر جاء ذات ليلة فاصبحت الارض مبتلة فجعل الرجل يأتى بالحصباء فى ثوبه فيبسطها تحته ليصلى عليها فلما قضى رسول الله الصلاة قال ما احسن هذا البساط ثم امر ان يحصب جميع المسجد فمات قبل ذلك فحصبه عمر رضى الله عنه * وفى الاحياء اكثر معروفات هذه الاعصار منكرات فى عصر الصحابة اذ من عد المعروف فى زماننا من فرش المساجد بالبسط الرقيقة وقد كان يعد فرش البوارى فى المسجد بدعة كانوا لا يرون ان يكون بينهم وبين الارض حائل انتهى * قال الفقهاء يستحب له ان يصلى على الارض بلا حائل اوما تنبته كالحصير والبوريا لانه اقرب الى التواضع وفيه خروج عن خلاف الامام مالك فان عنده يكره السجود على ما ليس من جنس الارض ولا بأس بان يصلى على اللبود وسائر الفرش اذا كان المفروش رقيقا بحيث يجد الساجد تمكنه من الارض وقد روى انه عليه السلام سجد على فروة مدبوغة ولا بأس بتبييض المسجد بالجص اوبالتراب الابيض ـ ذكر ـ ان الوليد بن عبد الملك انفق على عمارة مسجد دمشق فى تزيينه مثل خراج الشام ثلاث مرات ـ وروى ـ ان سليمان بن داود عليهما السلام بنى مسجد بيت المقدس وبالغ فى تزيينه حتى نصب الكبريت الاحمر على رأس القبة وكان ذلك اعز ما يوجد فى ذلك الوقت وكان يضيء من ميل وكانت الغزالات يغزلن فى ضوئه من مسافة اثنى عشر ميلا وكان على حاله حتى خربه بخت نصر ونقل جميع ما فيه من الذهب والفضة والجواهر والآنية الى ارض بابل وحمل مائة الف وسبعين عجلة * ومنها تعليق القناديل فى المساجد واسراج المصابيح والشموع وفى الحديث (من علق

قنديلا صلى عليه سبعون الف ملك حتى ينكسر ذلك القنديل) كما فى الكشف وقال انس رضى الله عنه من اسرج فى مسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش تستغفر له مادام فى ذلك المسجد ضوؤه . وكان سليمان عليه السلام امر باتخاذ الف وسبعمائة قنديل من الذهب فى سلاسل الفضة . ذكر ان مسجد النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا جاءت العتمة يوقد فيه سعف النخل فلما قدم تميم الدارى المدينة صحب معه قناديل وحبالا وزيتا وعلق تلك القناديل بسوارى المسجد واوقدت فقال صلى الله عليه وسلم (نورت مسجدنا نور الله عليك اما والله لو كان لى بنت لانكحتها هذا) وفى كلام بعضهم اول من جعل فى المسجد المصابيح عمر بن الخطاب ويوافقه قول بعضهم والمستحب من بدع الافعال تعليق القناديل فيها يعنى المساجد واول من فعل ذلك عمر بن الخطاب فانه لما جمع الناس على ابى بن كعب رضى الله عنه فى صلاة التراويح علق القناديل فلما رأها على كرم الله وجهه تزهر قال نورت مسجدنا نور الله قبرك يا ابن الخطاب والعل المراد تعليق ذلك بكثرة فلا يخالف ما تقدم عن تميم الدارى . وعن بعضهم قال امرنا المأمون ان اكتب بالاستكثار من المصابيح فى المساجد فلم ادرما اكتب لانه شئ لم اسبق اليه فاريت فى المنام اكتب فان فيه انسا للمتهجدين ونفيا لبيوت الله تعالى عن وحشة الظلم فانتبهت وكتبت بذلك * قال بعضهم لكن زيادة الوقود كالواقع ليلة النصف من شعبان ويقال لها ليلة الوقود ينبغى ان يكون ذلك كتزيين المساجد ونقشها وقد كرهه بعضهم والله اعلم الكل من انسان العيون فى سيرة النبى المأمون * قال الشيخ عبد الغنى النابلسى فى كشف النور عن اصحاب القبور ما خلاصته ان البدعة الحسنة الموافقة لمقصود الشرع تسمى سنة فبناء القباب على قبور العلماء والاولياء والصلحاء ووضع الستور والعمائم والثياب على قبورهم امر جائز اذا كان القصد بذلك التعظيم فى اعين العامة حتى لايحتقروا صاحب هذا القبر وكذا ايقاد القناديل والشمع عند قبور الاولياء والصلحاء من باب التعظيم والاجلال ايضا للاولياء فالمقصد فيها مقصد حسن . ونذر الزيت والشمع للاولياء يوقد عند قبورهم تعظيما لهم ومحبة فيهم جائز ايضا لاينبغى النهى عنه * ومنها الدخول والقعود فيها والمكث والعبادة والذكر ودراسة العلوم ونحو ذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما ألا ادلكم على ما هو خير لكم من الجهاد قالوا بلى قال ان تبنوا مسجدا فيتعلم فيه القرآن والفقه فى الدين او السنة كما فى الاسرار المحمدية * ومنها صيانتها مما لم تبن له كحديث الدنيا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم (الحديث فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش) ويقال حديث الدنيا فى المسجد وفى مجلس العلم وعند الميت وفى المقابر وعند الاذان وعند تلاوة القرآن يحبط ثواب عمل ثلاثين سنة وفى الحديث (قال الله تعالى ان بيوتى فى ارضى المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى) فحق على المزور ان يكرم زائره * قال الامام القشيرى قدس سره عمارة المساجد التى هى مواقف العبودية لاتتأتى الا بتخريب اوطان البشرية فالعابد يعمر المسجد بتخريب اوطان شهوته والزاهد يعمره بتخريب اوطان ملاحفته ولكل منهم

صنف مخصوص وكذلك رتبهم بالايمان مختلفة فايمان من حيث البرهان وايمان من حيث البيان وايمان من حيث العيان وشتان مابينهم انتهى كلامه نسأل الله الغفار ان يجعلنا من العمار والزوار ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام ﴾ ـ روى ـ ان المشركين قالوا القيام على السقاية وعمارة المسجد الحرام خير ممن آمن وجاهد وكانوا يفتخرون بالحرم ويستكثرون به من اجل انهم اهله وعماره فانزل الله هذه الآية * قال الكاشفي [آورده اند كه بعض از اهل حرم درجاهليت زمزم را نبيذ زبيب باعسل وسويق ميدادند ودرزمان آنحضرت رسالت پناه صلى الله عليه وسلم آن منصب سقايت بعباس تعلق داشت ومتصدى عمارة مسجد الحرام شيبة بن طلحة بود روزى اين هر دو بامرتضى على بمقام مفاخرت درآمده عباس بسقايت وشيبه بعمارت مباهات مى نمودند وعلى باسلام وجهاد مفتخر مى بود حق سبحانه وتعالى بتصديق على آيت فرستاد] ـ وروى ـ النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله فقال رجل ما ابالى ان لا اعمل بعد ان اسقى الحاج وقال آخر ما ابالى ان لا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد فى سبيل الله افضل مما قلتما فزجرهم عمر رضى الله عنه وقال لاترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليتم استفتيت رسول الله فيما اختلفتم فيه فدخل فأنزل الله هذه الآية . والمعنى اجعلتم ايها المشركون او المؤمنون المؤثرون للسقاية والعمارة ونحوهما على الهجرة والجهاد ونظائرها سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام فى الفضيلة وعلو الدرجة ﴿ كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله ﴾ السقاية والعمارة مصدران لا يتصور تشبيههما بالجثث فلابد من تقدير مضاف فى احد الجانبين اى أجعلتم اهلهما كمن آمن او أجعلتموها كايمان من آمن فان السقاية والعمارة وان كانتا فى انفسهما من اعمال البر والخير لكنهما بمعزل عن صلاحية ان يشبه اهلهما باهل الايمان والجهاد اويشبه نفسهما بنفس الايمان والجهاد وذلك قوله تعالى ﴿ لايستوون عند الله ﴾ اى لا يساوى الفريق الاول الثانى من حيث اتصاف كل واحد منهما بوصفيهما ومن ضرورته عدم التساوى بين الوصفين الاولين وبين الآخرين لان المدار فى التفاوت بين الموصوفين ﴿ والله لايهدى القوم الظالمين ﴾ اى الكفرة الظلمة بالشرك ومعاداة الرسول منهم كون فى الضلالة فكيف يساوون الذين هداهم الله ووفقهم للحق والصواب ﴿ الذين آمنوا ﴾ استئناف لبيان مراتب فضلهم اثر بيان عدم الاستواء وضلال المشركين وظلمهم ﴿ وهاجروا ﴾ من اوطانهم الى رسول الله ﴿ وجاهدوا فى سبيل الله ﴾ العدو فى طاعة الله ﴿ باموالهم ﴾ [ببذل كردن مالهاى خود بمجاهدان وتهيهٔ اسباب قتال ايشان] ﴿ وانفسهم ﴾ در باختن نفسهاى خود در معارك حرب] اى هم باعتبار اتصافهم بهذه الاوصاف الجليلة ﴿ اعظم درجة عند الله ﴾ اى اعلى رتبة واكثر كرامة ممن لم يتصف بها كائنا من كان وان حاز جميع ماعداها من الكمالات التى من جملتها السقاية والعمارة * قال الحدادى وانما قال اعظم وان لم يكن للكفار درجة عندالله لانهم كانوا يعتقدون ان لهم درجة عندالله وهذا كقوله تعالى ﴿ اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ﴾ ﴿ واولئك ﴾

المنعوتون بتلك النعوت ﴿ هم الفائزون ﴾ المختصون بالفوز العظيم او بالفوز المطلق كأن فوز من عداهم ليس بفوز من نسبة الى فوزهم واما على الثانى فهو لمن يؤثر الثقاية والعمارة من المؤمنين على الهجرة والجهاد ﴿ يبشرهم ربهم ﴾ فى الدنيا على ألسنة الرسل ﴿ برحمة ﴾ عظيمة ﴿ منه ﴾ هى النجاة من العذاب فى الآخرة ﴿ ورضوان ﴾ [خشنودى كامل ازيشان] ﴿ وجنات ﴾ اى بساتين عالية ﴿ لهم فيها ﴾ اى فى تلك الجنات ﴿ نعيم مقيم ﴾ نعم لانفاد لها ﴿ خالدين فيها ﴾ اى فى الجنات ﴿ ابدا ﴾ تأكيد للخلود لزيادة توضيح المراد اذ قد يراد به المكث الطويل ﴿ ان الله عنده اجر عظيم ﴾ اى ثواب كثير فى الجنة لاقدر عنده لاجور الدنيا [در كشف الاسرار فرموده كه رحمت براى عاصيانست ورضوان براى مطيعان وجنت براى كافة مؤمنان رحمت را تقديم كرد تا اهل عصيان رقم نا اميدى برصفحات احوال خود نكشند كه هرچند كناه عظيم بود رحمت ازان اعظم است]

كنه ما فزون بود ز شمار * عفوت افزونتر از كناه همه
قطرهٔ ز آب رحمت توبس است * شستن نامهٔ سياه همه

* اعلم انه كما ان الكفار بالكفر الجلى لايساوون المؤمنين فى اعمالهم وطاعاتهم كذلك المشركون بالشرك الخفى لايساوون المخلصين فى احوالهم ومقاماتهم فالزهد والتصوف والتعرف والتعبد المشوبة بالرياء والهوى والاغراض لاثمرة لها عند اهل الطلب لانها خدمة فاسدة كبذر فاسد

دنيا دارى وآخرت مى طلبى * اين ناز بخانهٔ پدر بايد كرد

قيل لاتطمع فى المنزلة عندالله وانت تريد المنزلة عندالناس وفرقوا بين الخادم والمتخادم بان المتخادم من كانت خدمته مشوبة بهواه فلايراعى واجب الخدمة فى طرفى الرضى والغضب لانحراف مزاج قلبه بوجود الهوى وبحب المحمدة والثناء من الخالق والخادم من ليس كذلك * قال السرى الزهد ترك حظوظ النفس من جميع مافى الدنيا ويجمع هذه الحظوظ المالية والجاهية حب المنزلة عند الناس وحب المحمدة والثناء . وجاء فى الاثر (لايزال لااله الاالله يدفع عن العباد سخط الله مالم يبالوا بما نقص من دنياهم فاذا فعلوا ذلك وقالوا لااله الاالله قال الله تعالى كذبتم لستم بها صادقين) ـ روى ـ ان عابدا من بنى اسرائيل راودته ملكة عن نفسه فقال اجعلوا لى ماء فى الخلاء لتنظف به ثم صعد أعلى موضع فى القصر فرمى بنفسه فاوحى الله تعالى الى ملك الهواء ان الزم عبدى قال فلزمه ووضعه على الارض وضعا رفيقا فقيل لابليس ألا اغويته قال ليس لى سلطان على من خالف هواه وبذل نفسه لله فهذا هو الجهاد فى الله وثمرته الخلاص من المهالك مطلقا * قال العلماء بالله ينبغى للمريد ان يكون له فى كل شئ نية لله تعالى حتى فى اكله وشربه وملبوسه فلايلبس الا لله ولايأكل الا لله ولاينام الا لله وقد ورد فى الخبر (من تطيب لله جاء يوم القيامة وريحه اطيب من المسك الاذفر ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيامة وريحه انتن من الجيفة) فالمريد ينبغى ان يتفقد جميع اقواله وافعاله ولايسامح نفسه ان تحرك بحركة اوتتكلم بكلمة الا لله تعالى . وفى الاخير من الآيات اشارة الى من جاهد النفس وبذل الوجود والموجود جميعا فانه

اعظم قربة فى مقام العندية من النفوس المتمردة ومن وصل الى مقام العندية فالله يعظم اجره اى يجده فى مقام العندية فافهم واسأل ولاتغفل عن حقيقة الحال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ سبب نزولها انه لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بالهجرة الى المدينة كان من الناس من يتعلق به زوجته وولده واقاربه فيقولون تنشدك الله ان لا تروح وتدعنا الى غير شئ فنضيع بعدك فيرق لهم ويدع الهجرة فقال الله تعالى ايها المؤمنون ﴿ لا تتخذوا آباءكم واخوانكم ﴾ الكفرة بمكة ﴿ اولياء ﴾ يعنى [اين كروه بدوستى مكيريد] ﴿ ان استحبوا الكفر ﴾ اى اختاروه ﴿ على الايمان ﴾ عدى استحب بعلى لتضمنه معنى اختار وحرص ﴿ ومن يتولهم منكم ﴾ [وهركرا ازشما ايشانرا دوست داردينى اين عمل ازيشان پسندد] ومن للجنس لا للتبعيض ﴿ فاولئك ﴾ المتولون ﴿ هم الظالمون ﴾ بوضعهم الموالاة فى غير موضعها كأن ظلم غيرهم كلاظلم عند ظلمهم * قال الامام الصحيح ان هذه السورة انما نزلت بعد فتح مكة فكيف يمكن حمل هذه الآية على ايجاب الهجرة والحال ان الهجرة انما كانت واجبة قبل فتح مكة . والاقرب ان تكون هذه الآية محمولة على ايجاب التبرى من اقربائهم المشركين وترك الموالاة معهم باتخاذهم بطانة واصدقاء بحيث يفشون اليهم اسرارهم ويؤثرون المقام بين اظهرهم على الهجرة الى دار الاسلام ويدل عليه قوله تعالى ﴿ ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون ﴾ اى المشركون منلهم *قال الحدادى انما جعلوا ظالمين لموالاة الكفار لان الراضى بالكفر يكون كافرا * قال الكاشفى [چواين آيت آمد متخلفان ازهجرت كفتندكه حالا ما درميان قبائل وعشائر خويش وبمعاملات وتجارات اشتغال نموده اوقات ميكذرانيم چون عزيمت هجرت كنيم بالضرورة قطع بدر وفرزند بايد كرد تجارت ازدست برود ومانى كسبى وبى مالى بمانيم آيت ديكر آمدكه] ﴿ قل ﴾ يا محمد للذين تركوا الهجرة ﴿ ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم ﴾ اى اقرباؤكم من المعاشرة وهى المخالطة ﴿ واموال اقترفتموها ﴾ اى اكتسبتموها واصبتموها بمكة وانما وصفت بذلك ايماء الى عزتها عندهم لحصولها بكد اليمين ﴿ وتجارة ﴾ اى امتعة اشتريتموها للتجارة والربح ﴿ تخشون كسادها ﴾ بفوات وقت رواجها بغيبتكم عن مكة المعظمة فى ايام الموسم ﴿ ومساكن ترضونها ﴾ اى منازل تعجبكم الاقامة فيها لكمال نزاهتها من الدور والبساتين ﴿ احب اليكم من الله ورسوله ﴾ اى من طاعة الله وطاعة رسوله بالهجرة الى المدينة ﴿ وجهاد فى سبيله ﴾ اى واحب اليكم من الجهاد فى طاعة الله والمراد الحب الاختيارى المستتبع لاثره الذى هو الملازمة وعدم المفارقة لا الحب الجبلى الذى لايخلو عنه البشر فانه غير داخل تحت التكليف الدائر على الطاقة ﴿ فتربصوا ﴾ اى انتظروا جواب للشرط ﴿ حتى يأتى الله ﴾ [تابيارد خداى تعالى] ﴿ بامره ﴾ هى عقوبة عاجلة او آجلة وهو وعيد لمن آثر حظوظ نفسه على مصلحة دينه ﴿ والله لايهدى القوم الفاسقين ﴾ الخارجين عن الطاعة فى موالاة المشركين اى لايرشدهم الى ماهو خير لهم * وفى الآية الكريمة وعيد شديد لايتخلص منه الا اقل قليل فلئن لو تتبعت اخوان زماننا من الزهاد الورعين لوجدتهم يتحيرون ويتحزنون بفوات احقر شئ من الامور الدنيوية ولايبالون بفوات اجل حظ

من الحظوظ الدنية فان محصول الآية ان من اثر هذه المشتهيات الدنيوية على طاعة الرحمن فليستعد لنزول عقوبة آجلة او عاجلة ولينظر ان ما آثره من الحظوظ العاجلة هل يخلص من الاهوال والدواهي النازلة اللهم عفوك وغفرانك يا ارحم الراحمين * قال الكاشفي [اى عزيز مردى بايدكه ابراهيم وار روى از كون بگرداند (فانهم عدو لى الا رب العالمين) مال رابذل مهمان . وفرزندرا قصد قربان وخودرا فداى آتش سوزان كند تادرو دعوى دوستى صادق باشد]

آنكس كه تراشناخت جانرا چه كند * فرزند وعيال وخانمانرا چه كند
ديوانه كنى هر دو جهانش بخشى * ديوانهٔ تو هر دوجهانرا چه كند

[آورده نماندكه حضرت صلى الله عليه وسلم فرموده استكه] (لايؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ماله وولده والناس اجمعين) * قال ابن الملك المراد به نفى كمال الايمان وبالحب الحب الاختيارى مثلا لو امر رسول الله مؤمنا بان يقاتل الكافر حتى يكون شهيدا اوامر بقتل ابويه واولاده الكافرين لاحب ان يختار ذلك لعلمه ان السلامة فى امتثال امره عليه السلام وان لا يخير كان المريض ينفر بطبعه عن الدواء ولكن يميل اليه ويفعله لظنه ان صلاحه فيه كيف ونبينا عليه السلام اعطف علينا من امهاتنا واولادنا لانه عليه السلام يسعى لنا لا لغرض * قال القاضى ومن محبته عليه السلام نصرة سنته والذب اى المنع والدفع عن شريعته [از حضرت شيخ الاسلام قدس سره منقولست كه احمد بن يحيى دمشقى روزى پيش مادر وپدر نشسته بود قصهٔ قربان كردن حضرت اسماعيل از قرآن بريشان ميخواند كفتند اى احمد از پيش ما برخيز وبروكه ما ترادركار خدا كرديم احمد برخاست وكفت الهى اكنون جز توكسى ندارم روبكعبه نهاد وبعد ازانكه بيست وچهار موقف ايستاده بود قصد زيارت والدين كرد چون بدمشق آمد وبدر سراى خود رسيد حلقه دربجنبانيد مادرش آوازداد كه من على الباب جواب داد كه انا احمد ابنك مادرش كفت پيش ازين مارا فرزندى بود اورا دركار خدا كرديم احمد ومحمودرا باماچه كار

ماهرچه داشتيم فداى تو كرده ايم * جانرا اسير بند هواى تو كرده ايم
ما كرده ايم ترك خود وهردوكون نيز * وينها كه كرده ايم براى تو كرده ايم

وهذا لما ان المهاجرين كانوا يكرهون الموت فى بلدة هاجروا منها وتركوها لله تعالى لئلا ينقص ثواب الهجرة اذ فى العود نقض العمل الا ان يكون لضرورة دون اختيار ﴿ قال فى التأويلات اصل الدين هو محبة الله تعالى وان صرف استعداد محبة الله فى هذه الاشياء المذكورة فيه فسق وهو الخروج من محبة الخالق الى محبة المخلوق وان من آثر محبة المخلوق على محبة الخالق فقد ابطل الاستعداد الفطرى لقبول الفيض الالهى واستوجب الحرمان وادركه القهر والخذلان (فتربصوا حتى يأتى الله بأمره) اى بقهره (والله لايهدى القوم الفاسقين) الخارجين عن حسن الاستعداد يعنى لايهديهم الى حضرت جلاله وقبول فيض جماله بعد ابطال حسن الاستعداد * وعن بشر بن الحارث رضى الله عنه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى يابشر أتدرى لم رفعك الله تعالى على اقرانك قلت لا يارسول الله قال باتباعك لسنتى وخدمتك الصالحين ونصحك لاخوانك ومحبتك لاصحابى واهل بيتى هو الذى بلغك منازل الابرار

* اقول المحبة الخالصة باب عظيم لايفتح الا لاهل القلب السليم وتأثيرها غريب وامرها عجيب نسأل الله تعالى سبحانه ان يجعلنا من الذين آثروا حب الله وحب رسوله على حب ماسواها آمين ﴿ لقد نصركم الله ﴾ اى بالله قد اعانكم يا اصحاب محمد على عدوكم واعلاكم عليهم مع ضعفكم وقلة عددكم وعددكم ﴿ فى مواطن كثيرة ﴾ من الحروب وهى مواقعها ومقاماتها . جمع موطن وهو كل موضع اقام به الانسان لأمر والمراد بها واقعات بدر والاحزاب وقريظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة ﴿ ويوم حنين ﴾ عطف على محل فى مواطن بحذف المضاف فى احدهما اى وموطن يوم حنين ليكون من عطف المكان على المكان اوفى ايام مواطن كثيرة ويوم حنين ليكون من عطف الزمان على الزمان واضيف اليوم الى حنين لوقوع الحرب يومئذ بها فيوم حنين هى غزوة حنين ويقال لها غزوة هوازن ويقال لها غزوة اوطاس باسم الموضع الذى كانت بالواقعة فى آخر الامر وحنين واد بين مكة والطائف ﴿ اذ اعجبتكم كثرتكم ﴾ [چون بشكفت آورد شمارا] اى سرتكم كثرة عددكم ووفور عددكم والاعجاب هو السرور بالتعجب وهو بدل من يوم حنين وكانت الواقعة فى حنين بين المسلمين وهم اثنا عشر الفا عشرة آلاف منهم ممن شهد فتح مكة من المهاجرين والانصار والفان من الطلقاء وهم اهل مكة سموا بذلك لانه عليه السلام اطلقهم يوم فتح مكة عنوة ولم يقيدهم بالاسار وبين هوازن وثقيف وكانوا اربعة آلاف سوى الجم الغفير من امداد سائر العرب ـ روى ـ انه عليه السلام فتح مكة فى اواخر رمضان وقد بقيت منه ثلاثة ايام وقيل فتحها لثلاث عشرة ليلة مضت من رمضان ومكث فيها الى ان دخل شوال فغدا يوم السبت السادس منه خارجا الى غزوة حنين واستعمل على مكة عتاب بن اسيد يصلى بهم ومعاذ بن جبل يعلمهم السنن والفقه وحين فتحت مكة اطاعه عليه الصلاة والسلام قبائل العرب الا هوازن وثقيفا فان اعمالهما كانوا طغاة مردة فحافوا ان يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وظنوا انه عليه السلام يدعوهم الى الاسلام فثقل ذلك عليهم فحشدوا وبغوا وقالوا ان محمدا لاقى قوما لايحسنون القتال فاجمعوا امرهم على ذلك فاخرجوا معهم اموالهم ونساءهم وابناءهم وراءهم فحملوا النساء فوق الابل وراء صفوف الرجال ثم جاؤا بالابل والغنم والذرارى وراء ذلك كى يقاتل كل منهم عن اهله وماله ولايفر احد بزعمهم فساروا كذلك حتى نزلوا باوطاس وقد كان عليه السلام بعث اليهم عينا ليتجسس عن حالهم وهو عبد الله بن ابى حدرد من بنى سليم فوصل اليهم فسمع مالك بن عوف امير هوازن يقول لاصحابه انتم اليوم اربعة آلاف رجل فاذا لقيتم العدو فاحملوا عليهم حملة رجل واحد واكسروا جفون سيوفكم فوالله لاتضربون باربعة آلاف سيف شيأ الا فرج فاقبل العين الى النبى عليه السلام فاخبره بما سمع من مقالتهم فقال سلمة ابن سلامة الوقشى الانصارى يارسول الله ان نغلب اليوم من قلة معناه بالفارسية [ما امروز ازقات لشكر مغلوب نخواهم شد] فساءت رسول الله كلمته وقيل ان هذه الكلمة قالها ابو بكر رضى الله عنه وقيل قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال الامام صاحب التفسير الكبير وهو بعيد لانه عليه السلام كان فى اكثر الاحوال متوكلا على الله منقطع القلب عن الدنيا واسبابها

* قال ابن الشيخ فى حواشيه الظاهر ان القول بها لاينافى التوكل على الله ولايستلزم الاعتماد على الاسباب الظاهرة فان قوله ان نغلب اليوم من قلة نفى للقلة والاعجاب بالكثرة . والمعنى ان وقعت مغلوبية فلامر آخر غير القلة فركب صلى الله عليه وسلم بغلته دلدل ولبس درع داود عليه السلام التى لبسها حين قتل جالوت ووضع الالوية والرايات مع المهاجرين والانصار فلما كان بحنين وانحدروا فى الوادى وذلك عند غبش الصبح يوم الثلاثاء خرج عليهم القوم وكانوا كمنوالهم فى شعاب الوادى ومضايقه وكانوا رماة فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا الذرارى فركب المسلمون فتنادى المشركون ياحماة السوء اذكروا الفضائح فتراجعوا وحملوا عليهم فادركت المسلمين كلمة الاعجاب اى لحقتهم شؤم كلمة الاعجاب فانكشفوا ولم يقوموا لهم مقدار حلب شاة وذلك قوله تعالى ﴿ فلم تغن عنكم شيأ ﴾ [يس دفع نكرد ازشما آن كثرت شما] * والاغناء اعطاء ما تدفع به الحاجة اى لم تعطكم تلك الكثرة مما تدفعون به حاجتكم شيأ من الاغناء ﴿ وضاقت عليكم الارض بما رحبت ﴾ اى رحبها وسعتها على ان ما مصدرية والباء بمعنى مع اى لاتجدون فيها مقرا تطمئن اليه نفوسكم من شدة الرعب ولا تثبتون فيها كمن لايسعه مكانه : قال الشاعر

كان بلاد الله وهى عريضة * على الخائف المطلوب كفة حابل

اى حبالة صيد ﴿ ثم وليتم ﴾ الكفار ظهوركم ﴿ مدبرين ﴾ اى منهزمين لاتلوون على احد يقال ولى هاربا اى ادبر . فالادبار الذهاب الى خلف خلاف الاقبال ـ روى ـ انه بلغ فلهم اى منهزمهم مكة وسر بذلك قوم من اهل مكة واظهروا الشماتة حتى قال اخو صفوان ابن امية لامه ألا قد ابطل الله السحر اليوم فقال له صفوان وهو يومئذ مشرك اسكت فض الله فاك اى اسقط اسنانك والله لان يربنى من الربوبية اى يملكنى ويدبر امرى رجل من قريش احب الى من ان يربنى رجل من هوازن ولما انهزموا بقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وليس معه الا عمه العباس آخذا بلجام بغلته وابن عمه ابوسفيان بن حرب بن عبد المطلب اخذا بركابه وهو يركض البغلة نحو المشركين ويقول

انا النبى لا كذب * انا ابن عبد المطلب

وهذا ليس بشعر لانه لم يقع عن قصد وانما قال انا ابن عبد المطلب ولم يقل انا ابن عبد الله لان العرب كانت تنسبه صلى الله عليه وسلم الى جده عبد المطلب لشهرته ولموت عبد الله فى حياته فليس من الافتخار بالآباء الذى هو من عمل الجاهلية * وقال الخطابى انه عليه السلام انما قال انا ابن عبد المطلب لاعلى سبيل الافتخار ولكن ذكرهم عليه السلام بذلك رؤيا رأها عبد المطلب ايام حياته وكانت القصة مشهورة عندهم فعرفهم بها وذكرهم اياها وهى احدى دلائل نبوته عليه السلام * وقصة الرؤيا على مافى عقد الدرر واللآلى ان عبد المطلب جد النبى عليه السلام بينا هو نائم فى الحجر انتبه مذعورا قال العباس فتبعته وانا يومئذ غلام اعقل مايقال فاتى كهنة قريش فقال رأيت كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهرى ولها اربعة اطراف طرف قد بلغ مشارق الارض وطرف قد بلغ مغاربها وطرف قد بلغ عنان السماء وطرف قد جاوز الثرى فبينا انا انظر عادت شجرة خضراء لها نور فبينا انا كذلك قام على شيخان فقلت لاحدهما من انت قال

انا نوح نبي رب العالمين وقلت للآخر من انت قال انا ابراهيم خليل رب العالمين ثم انتبهت قالوا ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك نبي يؤمن به اهل السموات واهل الارض ودلت السلسلة على كثرة اتباعه وانصاره لتداخل حلق السلسلة ورجوعها شجرة يدل على ثبات امره وعلو ذكره وسيهلك من لم يؤمن به كما هلك قوم نوح وستظهر به ملة ابراهيم والى هذا وقعت اشارة النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين قال

انا النبي لا كذب * انا ابن عبد المطلب

كأنه يقول انا ابن صاحب تلك الرؤيا مفتخرا بها لما فيها من علم نبوته وعلو كلمته انتهى ـ روى ـ انه عليه السلام كان يحمل على الكفار فيفرون ثم يحملون عليه فيقف لهم فعل ذلك بضع عشرة مرة قال العباس كنت اكف البغلة لئلا تسرع به نحو المشركين وناهيك بهذا شهادة على تناهي شجاعته حيث لم يخف اسمه في تلك الحال ولم يخف الكفار على نفسه وماذلك الا لكونه مؤيدا من عند الله العزيز الحكيم فعند ذلك قال (يارب أنني بما وعدتني) وقال للعباس وكان صيتا جهوري الصوت (صح بالناس) يروى من شدة صوته انه اغير يوما على مكة فنادى واصباحاه فاسقطت كل حامل سمعت صوته وكان صوته يسمع من ثمانية اميال فنادى الانصار فخذا فخذا ثم نادى يا اصحاب الشجرة وهم اهل بيعة الرضوان يا اصحاب سورة البقرة وهم المذكورون في قوله ﴿آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون﴾ وكانوا يحفظون سورة البقرة ويقولون من حفظ سورة البقرة وآل عمران فقد جد فينا فكروا عنقا واحدا اى جماعة واحدة يعني دفعة وهم يقولون لبيك لبيك وذلك قوله تعالى ﴿ثم انزل الله سكينته على رسوله﴾ اى رحمته التي تسكن بسببها القلوب وتطمئن اليها اطمئنانا كليا مستتبعا للنصر القريب واما مطلق السكينة فقد كانت حاصلة له عليه السلام قبل ذلك ايضا ﴿وعلى المؤمنين﴾ شامل للمنهزمين وغيرهم فعاد المنهزمون وظفروا ﴿وانزل جنودا لم تروها﴾ اى بابصاركم كما يرى بعضكم بعضا وهم الملائكة عليهم البياض على خيول بلق وكان يراهم الكفار دون المؤمنين فنظر النبي عليه السلام الى قتال المشركين فقال (هذا حين حمي الوطيس) والوطيس حجارة توقد العرب تحتها النار يشوون عليها اللحم وهو في الاصل التنور وهذه من الكلمات التي لم تسمع الا منه صلى الله عليه وسلم . وحمي الوطيس كناية عن شدة الحرب ثم نزل عن بغلته وقيل لم ينزل بل قال (يا عباس ناولني من الحصباء) او انخفضت بغلته حتى كادت بطنها تمس الارض ثم قبض قبضة من تراب فرمى به نحو المشركين وقال (شاهت الوجوه) فلم يبق منهم احد الا امتلأت به عيناه ثم قال عليه السلام (انهزموا ورب الكعبة) وهو اعظم من انقلاب العصا حية لان ابتلاعها لحبالهم وعصيهم لم يقهر العدو ولم يشتت شمله بل زاد بعدها طغيانه وعتوه على موسى بخلاف هذا الحصى فانه اهلك العدو وشتت شمله وكان من دعائه عليه السلام يومئذ (اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان) فقال له جبريل عليه السلام لقد لقنت الكلمات التي لقنها الله موسى يوم فلق البحر . واختلفوا في عدد الملائكة يومئذ فقيل خمسة آلاف وقيل ثمانية آلاف وقيل ستة عشر الفا . وفي قالهم ايضا فقيل قاتلوا وقيل لم يقاتلوا الا يوم بدر وانما كان نزولهم لتقوية قلوب المؤمنين بالقاء الخواطر الحسنة وتأييدهم

بذلك والقاء الرعب فى قلوب المشركين ﴿ وعذب الذين كفروا ﴾ بالقتل والاسر والسبى ﴿ وذلك ﴾ اى مافعل بهم مماذكر ﴿ جزاء الكافرين ﴾ فى الدنيا * ولما هزم الله المشركين بوادى حنين ولوا مدبرين ونزلوا باوطاس وبهـا عيالهم واموالهم فبعث رسول الله رجلا من الاشعريين يقال له ابوعامر وامره على جيش الى اوطاس فسار اليهم فاقتتلوا وهزم الله المشركين وسبى المسلمون عيالهم وهرب اميرهم مالك بن عوف فاتى الطائف وتحصن بها واخذوا اهله وماله فيمن اخذ وقتل اميرالمؤمنين ابوعامر ثم انه عليه السلام اتى الطائف فحاصرهم بقية ذلك الشهر فلمادخل ذوالقعدة وهوشهر حرام انصرف عنهم فاتى الجعرانة وهوموضع بين مكة والطائف سمى المحل باسم امرأة وهى ريطة بنت سعد وكانت تلقب بالجعرانة وهى المرادة فى قوله تعالى ﴿ كالتى نقضت غزلها ﴾ فاحرم منها بعمرة بغدان قام بها ثلاث عشرة ليلة وقال اعتمر منهـا سبعون نبيا وقسم بها غنائم حنين واوطـاس وكان السبى ستة آلاف رأس والابل اربعة وعشرين الفا والغنم اكثر من اربعين واربعة آلاف اوقية فضة وتألف اناسا فجعل يعطى الرجل الخمسين والمائة من الابل ولما قسم مابقى خص كل رجل اربع من الابل واربعون شاة فقال طائفة من الانصار ياللعجب ان سيافنا تقطر من دمائهم وغنائمنا ترد عليهم فبلغ ذلك النبى عليه السلام فجمعهم فقال (يامعشر الانصار ماهذا الذى بلغنى عنكم) فقالوا هوالذى بلغك وكانوا لايكذبون فقال (الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بى وكنتم اذلة فأعزكم الله بى وكنتم وكنتم اماترضون ان ينقلب الناس بالشاء والابل وتنقلبون برسول الله الى بيوتكم) فقالوا بلى رضينا يارسول الله والله ماقلنا ذلك الا محبة لله ولرسوله فقال صلى الله عليه وسلم (ان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم) ﴿ ثم يتوب الله من بعد ذلك ﴾ [از پس این جنك] ﴿ على من يشاء ﴾ ان يتوب عليه منهم لحكمة تقتضيه اى يوفقه للاسلام ﴿ والله غفور ﴾ يتجاوز عما سلف منهم من الكفر والمعاصى ﴿ رحيم ﴾ يتفضل عليهم ويثيبهم - روى - ان ناسا منهم جاؤا رسول الله وبايعوه على الاسلام وقالوا يارسول الله انت خير الناس وابر الناس وقد سبى اهلونا واولادنا واخذت اموالنا فقال عليه السلام (ان عندى ماترون ان خير القول اصدقه اختاروا اما ذراريكم ونساءكم واما اموالكم) قالوا ماكنا نعدل بالاحساب شيأ هوجمع حسب وهو مايعد من المفاخر كنوا بهذا القول عن اختيار ماسبى منهم من الذرارى والنسوان على استرجاع الاموال فان ترك الذرارى والنسوان فى ذل الاسر واختيار استرجاع الاموال عليها يفضى الى الطعن فى احسابهم وينافى المروءة فقام النبى عليه السلام فقال (ان هؤلاء جاؤنا مسلمين وانا خيرناهم بين الذرارى والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيأ فمن كان بيده سبى وطابت نفسه ان يرد فشأنه) اى فيلزم شأنه (وليفعل ماطاب له ومن لافليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيأ فنعطيه مكانه) قالوا رضينا وسلمنا فقال عليه السلام (انا لاندرى لعل فيكم من لايرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا ذلك الينا) فرفعت اليه العرفاء انهم قد رضوا ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم (لوفد هوازن مافعل مالك بن عوف) قالوا يارسول الله هرب فلحق بحصن الطائف مع ثقيف فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (اخبروه انه ان اتانى مسلما رددت عليه اهله

وماله واعطيته مائة من الابل) فلما بلغه هذا الخبر نزل من الحصن مستخفيا خوفا ان تحبسه ثقيف اذا علموا الحال وركب فرسه وركضه حتى اتى الدهناء محلا معروفا وركب راحلته ولحق برسول الله فادركه بالجعرانة واسلم فرد عليه اهله وماله واستعمله عليه السلام على من اسلم من هوازن وكان مالك بن عوف بعد ذلك ممن افتتح عامة الشأم ثم فى القصة اشارات* منها ان عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الواقعة كانوا فى غاية الكثرة والقوة فلما اعجبوا بكثرتهم صاروا منهزمين فلما تضرعوا فى حال الانهزام الى الله تعالى قواهم حتى هزموا عسكر الكفار وذلك يدل على ان الانسان متى اعتمد على الدنيا فاته الدين ومتى اطاع الله ورجح الدين على الدنيا آتاه الله الدين والدنيا على احسن الوجوه . وكما ان اكثر الاسباب الصورية وان كان مدارا للفتح الصورى لكنه فى الحقيقة لايحصل الا بمحض فضل الله. فكذا كثرة الاعمال والطاعات وان كانت سببا للفتح المعنوى لكنه فى الحقيقة ايضا لايحصل الا بخصوص هداية الله تعالى فلابد من العجز والافتقار والتضرع الى الله الغفار : قال الحافظ

تكيه برتقوى ودانش درطريقت كافريست * راهرو كرصد هنر دارد توكل بايدش

*ومنها ان المؤمن لايخرج من الايمان وان عمل الكبيرة لانهم قد ارتكبوا الكبيرة حيث هربوا وكان عددهم اكثر من عدد المشركين فسماهم الله تعالى مؤمنين فى قوله ﴿ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين﴾ وذلك لان حقيقة الايمان هو التصديق القلبى فلايخرج المؤمن عن الاتصاف به الا بما ينافيه ومجرد الاقدام على الكبيرة لغلبة شهوة اوغيرة جاهلية اوعار أوكسل اوخوف خصوصا اذا اقترن به خوف العقاب ورجاء العفو والعزم على التوبة لاينافيه قال الحافظ

بپوش دامن عفوى بزلت من مست * كه آب روى شريعت بدين قدر نرود

وقال السعدى

برده از روى لطف كوبردار * كه اشقيارا اميد مغفرتست

* ومنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينهزم قط فى موطن من المواطن* واما ماروى عن سلمة ابن الاكوع رضى الله عنه مررت برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منهزما فمنهزما حال من سلمة لامن النبى عليه السلام * قال القاضى عبدالله بن المرابط من قال ان نبى الله عليه السلام هزم فى بعض غزواته يستتاب فان تاب فبها ونعمت،والاقتل فانه نسب اليه ما لايليق بمنصبه وألحق به نقصا وذلك لايجوز عليه اذهو على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقد اعطاه الله تعالى من الشجاعة ورباطة الجاش مالم يعط احدا من العالمين فكيف يتصور الانهزام فى حقه

شاهى وملائكه سپاهست * خلق تو عظيم وحق كواهست

*ومنها ان ذا القعدة شهر شريف ينبغى ان يعرف قدره ويجاهد المرء فيه نفسه وهو الثلاثون يوما التى واعد الله فيها موسى عليه السلام وامره ان يصوموها حتى يجئ بعدها الى طور المناجاة والمكالمات والمشاهدات * قال كعب الاحبار رضى الله عنه اختار الله الزمان فاحبه اليه الاشهر الحرم وذو القعدة من الاشهر الحرم بلاخلاف وسمى ذا القعدة لقعودهم فيه عن القتال

وعن قتادة قال سألت انسا كم اعتمر النبي عليه السلام قال اربعا. عمرة الحديبية فى ذى القعدة حيث صده المشركون. وعمرة من العام القابل حيث صالحهم. وعمرة الجعرانة اذ قسم غنيمة اراها حنين قلت كم حج قال واحدة ومعناه بعد الهجرة الى المدينة فانه صلى الله عليه وسلم قد حج قبلها كما فى عقد الدرر واللآلى وكذا قال صاحب الروضة وفى السنة التاسعة حج ابوبكر رضى الله عنه بالناس. وفى العاشرة كانت حجة الوداع ولم يحج النبي عليه السلام بعد الهجرة سواها وحج قبل النبوة وبعدها حجات لم يتفق على عددها واعتمر بعد الهجرة اربع عمر وفى هذه السنة مات ابراهيم ابن النبي عليه السلام. وفى الحادية عشرة فانه صلى الله عليه وسلم انتهى اللهم اختم لنا بالخير واجعل لنا فى رياض انسك مبوأ ومنزلا وفى حظائر قدسك مستقرا ومقاما وموئلا ﴿ ياايها الذين آمنو انما المشركون نجس ﴾ النجس بفتحتين مصدر بمعنى النجاسة وصفوا بالمصدر مبالغة كأنهم عين النجاسة يجب الاجتناب عنهم والتبرى منهم وقطع مودتهم قال الحدادى سمى المشرك نجسا لان الشرك يجرى مجرى القذر فى انه يجب تجنبه كما يجب تجنب النجاسات اولانهم لايتطهرون من الجنابة والحدث ولايجتنبون عن النجاسة الحقيقية فهم ملابسون لها غالبا فحكم عليهم بانهم نجس بمعنى ذوى نجاسة. حكمية وحقيقية فى اعضائهم الظاهرة اوانهم نجس بمعنى ذوى نجاسة فى باطنهم حيث تنجسوا بالشرك والاعتقاد الباطل. فعلى هذا يحتمل ان يكون نجس صفة مشبهة لحسن فيجوز ترك تقدير المضاف ﴿ فلايقربوا المسجد الحرام ﴾ الفاء سببية اى فلايقربوه بسبب انهم عين النجاسة فضلا عن ان يدخلوه فان نهيهم عن اقترابه للمبالغة فى نهيهم عن دخوله * قال فى التبيان اى لا يدخلوا الحرم كله وحدودنا الحرم من جهة المدينة على ثلاثة اميال ومن طريق العراق على سبعة اميال ومن طريق الجعرانة على تسعة اميال ومن طريق الطائف على تسعة اميال ومن طريق جدة على عشرة اميال انتهى ﴿ بعد عامهم هذا ﴾ وهو السنة التاسعة من الهجرة التى حج فيها ابوبكر رضى الله عنه اميرا وكانت حجة الوداع فى السنة العاشرة هو الظاهر الذى عليه الامام الشافعى واما على مذهب الامام الاعظم فالمراد من الآية المنع من الدخول حاجا اومعتمرا فالمعنى لايحجوا ولايعتمروا بعد هذا العام ويدل عليه قول على رضى الله عنه حين نادى ببراءة ألالايحج بعد عامنا هذا مشرك فلايمنع المشرك عنده من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد * قال فى الاشباه فى احكام الذمى ولايمنع من دخول المسجد جنبا بخلاف المسلم ولايتوقف دخوله على اذن مسلم عندنا ولوكان المسجد الحرام. ثم قال فى احكام الحرم ولا يسكن فيه كافر وله الدخول فيه انتهى* يقول الفقير لعل الحكمة فى ان الجنب المسلم يمنع من دخول المسجد دون الجنب الكافر ان ماهو عليه الكافر من الشرك اوالخبث القلبى والجنابة المعنوية اعظم من حدثه الصورى فلا فائدة فى منعه نعم اذا كان عليه نجاسة حقيقية يمنع لانا مأمورون بتطهير المساجد عن القاذورات ولذا قالوا بحرمة ادخال الصبيان والمجانين فى المساجد حيث غلب تنجيسهم والافيكره كما فى الاشباه هذا فلما منعوا من قربان المسجد الحرام. قال اناس من تجار بكر بن وائل وغيرهم من المشركين بعد قراءة على هذه الآية ستعلمون ياأهل

مكة اذا فعلتم هذا ماذا تلقون من الشدة ومن اين تأكلون اما والله لنقطعن سبلكم ولا نحمل اليكم شيأ فوقع ذلك فى انفس اهل مكة وشق عليهم والقى الشيطان فى قلوب المسلمين الحزن وقال لهم من اين تعيشون وقد نفى المشركون وانقطعت عنكم الميرة فقال المسلمون قد كنا نصيب من تجاراتهم فالآن تنقطع عنا الاسواق والتجارات ويذهب عنا الذى كنا نصيبه فيها فانزل الله تعالى قوله ﴿ وان خفتم عيلة ﴾ اى فقرا بسبب منعهم من الحج وانقطاع ما كانوا يجلبونه اليكم من الارزاق والمكاسب ﴿ فسوف يغنيكم الله من فضله ﴾ من عطائه اومن تفضله بوجه آخر وقد انجز وعده بان ارسل السماء عليكم مدرارا اكثر من خيرهم وميرهم ووفق اهل نبالة وجرش واسلموا وامتاروا لهم ثم فتح عليهم البلاد والغنائم وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض ﴿ ان شاء ﴾ ان يغنيكم قيده بالمشيئة مع ان التقييد بها ينافى ماهو المقصود من الآية وهو ازالة خوفهم من العيلة لفوائد * الفائدة الاولى ان لا يتعلق القلب بتحقق الموعود بل يتعلق بكرمه من وعده ويتضرع اليه فى نيل جميع المهمات ودفع جميع الآفات والبليات * والثانية التنبيه على ان الاغناء الموعود ليس يجب على الله تعالى بل هو متفضل فى ذلك لا يتفضل به الا عن مشيئته وارادته * والثالثة التنبيه على ان الموعود ليس بموعود بالنسبة الى جميع الاشخاص ولا بالنسبة الى جميع الامكنة والازمان ﴿ ان الله عليم ﴾ بمصالحكم ﴿ حكيم ﴾ فيما يعطى ويمنع * قال الكاشفى [حكم كنندا ست بتحقيق آمال ايشان اكردرى دربندد ديكرى بكشايد]

كان مدار اكر ضايع توبكذارى * كه ضايع نكذارد مسبب الاسباب
براى من دراحسانا كرتودربندى * درى دكر بكشايد مفتح الابواب

ـ روى ـ عن الشيخ ابى يعقوب البصرى رضى الله عنه قال جعت مرة فى الحرم عشرة ايام فوجد ضعفا فحدثتنى نفسى ان اخرج الى الوادى لعلى اجد شيأ ليسكن به ضعفى فخرجت فوجدت سلجمة مطروحة فاخذتها فوجدت فى قلبى منها وحشة وكأن قائلا يقول لى جعت عشرة ايام فآخرها يكون حظك سلجمة مطروحة متغيرة فرميت بها فدخلت المسجد فقعدت فاذا برجل جاء فجلس بين يدى ووضع قمطرة وقال هذه لك قلت كيف خصصتنى بها فقال اعلم انا كنا فى البحر منذ عشرة ايام فاشرفت السفينة على الغرق فنذر كل واحد منا نذرا ان خلصنا الله ان يتصدق بشئ ونذرت انا ان خلصنى الله ان اتصدق بهذه على اول من يقع عليه بصرى من المجاورين وانت اول من لقيته قلت افتحها فاذا فيها كعك سميذ مصر ولوز مقشر وسكر كعاب فقبضت قبضة منذا وقبضة منذا وقلت رد الباقى الى صبيانك هدية منى اليهم وقد قبلتها ثم قلت فى نفسى رزقك يسير اليك منذ عشرة ايام وانت تطلبه من الوادى * قال الصائب

فكر آب ودانه دركنج قفس بى حاصلست * زير چرخ انديشهٔ روزى چرا باشد مرا

﴿ وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى قد رفع قلم التكليف عن الانسان الى ان يبلغ استكمال القالب ففى تلك المدة كانت النفس وصفاتها يطفن حول كعبة القلب مستمدة من القوى

العقلية والروحانية وبهذا يظفرن بمشتهياتهن من الدنيا ونعيمها حتى صار تعبد الدنيا دأبهن والاشراك بالله طبعهن وبذلك تكامل القالب واستوت اوصاف البشرية الحيوانية عند ظهور الشهوة بالبلوغ ثم اجرى الله عليهم قلم التكليف ونهى القلب عن اتباع النفوس وامره بقتالها ونهاها عن تطوافها لئلا تنجس كعبة القلب بنجاسة شرك النفس والاوصاف الذميمة فلما منعت النفس عن تطوافها بحوالى القلب خاف القلب من فوات حظوظه من الشهوات بتبعية النفس فاغناه الله عن تلك الحظوظ بما يفتح عليه من فضل مواهبه من الواردات الربانية والشواهد والكشوف الرحمانية وفى قوله ﴿ان شاء﴾ اشارة الى ان ماعند الله لاينال الا بمشيئة الله كذا فى التأويلات النجمية : قال الحافظ

سكندررا نمى بخشند آبى * بزورو زر ميسر نيست اين كار

﴿قاتلوا﴾ [بكشيدى اى مؤمنان وكارزار كنيد] ﴿الذين﴾ [يا آنانكه] ﴿لايؤمنون بالله﴾ كما ينبغى فان اليهود مثلثة والنصارى مثلثة فايمانهم بالله كلا ايمان ﴿ولا باليوم الآخر﴾ كما ينبغى فان اليهود ذهبوا الى نفى الاكل والشرب فى الجنة والنصارى الى اثبات المعاد الروحانى فعلمهم باحوال الآخرة كلا علم فكذا ايمانهم المبنى عليه ليس بايمان والمؤمن الكامل هو الذى يصف الله تعالى بما يليق به فيوحده وينزهه ويثبت المعاد الجسمانى والروحانى كليهما والنعيم الصورى والمعنوى ايضا فان لكل من الجسم والروح حظا من النعيم يليق بحاله ويناسب لمقامه ﴿ولايحرمون ماحرم الله ورسوله﴾ اى ماثبت تحريمه بالوحى المتلو وهو الكتاب اوغير المتلو وهو السنة وذلك مثل الدم والميتة ولحم الخنزير والخمر ونظائرها ﴿ولايدينون دين الحق﴾ يجوز ان يكون مصدر يدينون وان يكون مفعولا به ويدينون بمعنى يعتقدون ويقبلون. والحق صفة مشبهة بمعنى الثابت واضافة الدين اليه من قبيل اضافة الموصوف الى صفته واصل الكلام ولايدينون الدين الحق وهو دين الاسلام فانه دين ثابت نسخ جميع ماسواه من الاديان * وعن قتادة ان الحق هو الله تعالى. والمعنى ولايدينون دين الله الذى هو الاسلام فان الدين عند الله الاسلام ﴿من الذين اوتوا الكتاب﴾ من التوراة والانجيل وهو بيان للذين لايؤمنون ﴿حتى﴾ للغاية ﴿يعطوا﴾ اى يقبلوا ان يعطوا فان غاية القتال ليست نفس هذا الاعطاء بل قبوله ﴿الجزية﴾ فعلة من جزى دينه اذا قضاه سمى مايعطيه المعاهد مما تقرر عليه بمقتضى عهده جزية لوجوب قضائه عليه اولانها تجزى عن الذمى اى تقضى وتكفى عن القتل فانه اذا قبلها يسقط عنه القتل ﴿عن يد﴾ حال من الضمير فى يعطوا اى عن يدهم بمعنى مسلمين بايديهم غير باعثين بايدى غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه او عن يد مطيعة غير ممتنعة اى منقادين مطيعين فاذا احتيج فى اخذها منهم الى الجبر والاكراه لايبقى عقد الذمة بل يعود حكم القتل والقتال فالاعطاء عن يد كناية عن الانقياد والطوع يقال اعطى فلان بيده اذا استسلم وانقاد وعلاقة المجاز ان من ابى وامتنع لايعطى بيده بخلاف المطيع اوعن غنى. ولذلك قيل لاتجب الجزية على الفقير العاجز عن الكسب اوعن انعام عليه فان ابقاء مهجتهم بما بذلوا من الجزية نعمة عظيمة عليهم اوعن يد قاهرة مستولية عليهم وهى

يد الآخذ فعن سبية كما فى قولك يسمنون عن الاكل والشرب اى يبلغون الى غاية السمن وحسن الهيئة بسبب الاكل والشرب ﴿ وهم صاغرون ﴾ اى اذلاء وذلك بان يأتى بها بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها وهو قائم والمتسلم جالس ويؤخذ بتلبيبه اى بجيبه ويجر ويقال له ادا الجزية ياذمى اوياعدوالله وان كانوا يؤدونها * واعلم ان الكفار ثلاثة انواع * نوع منهم يقاتلون حتى يسلموا اذلا يقبل منهم الا الاسلام وهم مشركوا العرب والمرتدون . اما مشركوا العرب فلان النبى عليه السلام بعث منهم فظهرت المعجزات لديهم فكفرهم يكون الخش . واما المرتدون فلانهم عدلوا عن دين الحق بعد اطلاعهم على محاسنه فيكون كفرهم اتبح فالعقوبة على قدر الجناية وفى وضع الجزية تخفيف لهم فلم يستحقوه * ونوع آخر يقاتلون حتى يسلموا اويعطوا الجزية وهم اليهود والنصارى والمجوس . اما اليهود والنصارى فبهذه الآية . واما المجوس فبقوله عليه السلام (سنوابهم سنة اهل الكتاب غير ناكحى نسائهم وآكلى ذبائحهم) * والنوع الثالث منهم الكفرة الذين ليسوا مجوسا ولا اهل كتاب ولا من مشركى العرب كعبدة الاوثان من الترك والهند ذهب ابوحنيفة واصحابه رحمهم الله الى جواز اخذ الجزية منهم لجواز اجتماع الدينين فى غير جزيرة العرب وهم من غير العرب ومقدارها على الفقير المعتمل اثنا عشر درهما فى كل شهر درهم هذا اذا كان فى اكثر الحول صحيحا اما اذا كان فى اكثره اونصفه مريضا فلا جزية عليه وعلى المتوسط الحال اربعة وعشرون درهما فى كل شهر درهمان وعلى الغنى ثمانية واربعون درهما فى كل شهر اربعة دراهم ولا شئ على فقير عاجز عن الكسب ولا على شيخ فان اوزمن اومقعد او اعمى او صبى او امرأة اوراهب لايخالط الناس وانما توضع عليهم الجزية لان الجزية شرعت زجرا عن الكفر وحملا له على الاسلام فيجرى مجرى القتل فمن لايعاقب بالقتل وهم هؤلاء لايؤاخذ بالجزية لان الجزية خلف من القتال وهم ليسوا باهله فاذا حصل الزاجر فى حق المقاتلة وهم الاصل ازجر التبع * قال الحدادى اما طعن الملحدة كيف يجوز اقدار الكفار على كفرهم باداء الجزية بدلا من الاسلام * فالجواب انه لايجوز ان يكون اخذ الجزية منهم رضى بكفرهم وانما الجزية عقوبة لهم على اقامتهم على الكفر واذا جاز امهالهم بغير الجزية للاستدعاء الى الايمان كان امهالهم بالجزية اولى انتهى * فعلى الولاة والمتسلمين ان لايتعدوا ماحد الله تعالى فى كتابه فان الظلم لايجوز مطلقا ويعود وباله على الظالم بل يسرى الى غيره ايضا وفى الحديث (خمس بخمس اذا اكل الربا كان الخسف والزلزلة واذا جار الحكام قحط المطر واذا ظهر الزنى كثر الموت واذا منعت الزكاة هلكت الماشية واذا تعدى على اهل الذمة كانت الدولة لهم) كذا فى الاسرار المحمدية لابن فخر الدين الرومى : وفى المثنوى

جمله دانند این اگر تونکروی * هرچه می کاریش روزی بدروی

يقول الفقير رأينا من السنة الرابعة والتسعين بعد الالف الى هذا الآن وهى السنة الاولى بعد المائة والالف من استيلاء الكفار على البلاد الرومية وعلى البحر الاسود والابيض ما ظهر احد قبلنا ولايدرى احد ماذا يكون غدا والامر بيد الله تعالى وذلك بسبب الظلم

در اواخر دفتر سوم در بیان آنکه جوینده یابنده بود الخ

المفرط على اهل الاسلام واهل الذمة الساكنين فى تلك الديار فعاد الصغار والذل من الكفار الى المسلمين الكاذبين فصاروا هم صاغرين والعياذ بالله تعالى وليس الخبر كالمعاينة نسأل الله تعالى اللحوق بأهل الحق والدخول فى الارض المقدسة * ثم ان مما حرم الله على اهل الحق الدنيا ومحبتها فان حب الدنيا رأس كل خطيئة والكفار لما قصروا انظارهم على الدنيا واخذوها بدلا من الآخرة وضعت عليهم الجزية وجزية النفس الامارة معاملاتها على خلاف طبعها لتكون صاغرة ذليلة تحت احكام الشرع وآداب الطريقة فلابد من جهادها وتذليلها ليعود العز والدولة الى طرف الروح : وفى المثنوى

آنچه درفرعون بود اندر توهست * ليك ازدرهات محبوس چهست
آتشست را هيزم فرعون نيست * زانكه چون فرعون اوراعون نيست

* فهذه حال النفس فلابد من قهرها الى ان تفنى عن دعواها واسناد العزاليها وعند ذلك تكون فانية مطمئنة مستسلمة لامرالله منقادة مسخرة تحت حكمه ﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله ﴾ يقرأ بالتنوين على ان عزير مبتدأ و ابن خبره ولم يحذف التنوين ايذانا بان الاول مبتدأ وان مابعده خبره وليس بصفة [وعزير بن شرحيا ازنسل يعقوبست ازسبط لاوى وبجهاردهپشت بهارون بن عمران ميرسد] وهو قول قدمائهم ثم انقطع فحكى الله تعالى عنهم ذلك ولاعبرة بانكار اليهود* وفى البحر وتذم طائفة اوتمدح بصدور ماينا سب ذلك من بعضهم ـ روى ـ ان بخت نصر البابلى لما ظهر على بنى اسرائيل قتل علماءهم ولم يبق فيهم احد يعرف التوراة وكان عزير اذ ذاك صغيرا فاستصغره فلم يقتله وذهب به الى بابل مع جملة من اخذه من سبايا بنى اسرائيل فلما نجا عزير من بابل ارتحل على حماره حتى نزل بدير هرقل على شط دجلة فطاف فى القرية فلم يرفيهـا احدا وعامة شجرها حامل فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة فى سلة وفضل العصير فى زق فلما رأى خراب القرية وهلاكها قال ﴿ أنى يحيي هذه الله بعد موتها ﴾ قالها تعجبا لاشكا فى البعث فالقى الله تعالى عليه النوم ونزع منه الروح وبقى ميتا مائة عام وامات حماره و عصيره وتينه عنده واعمى الله تعالى عنه العيون فلم يره احد ثم انه تعالى احياه بعدما اماته مائة سنة واحيي حماره ايضا فركب حماره حتى اتى محلته فانكره الناس وانكر هو ايضا الناس ومنازله فتتبع اهله وقومه فوجد ابناله شيخا ابن مائة سنة وثمانى عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ فوجد من دونهم عجوزا عمياء مقعدة اتى عليها مائة و عشرون سنة كانت امة لهم وقد كان خرج عزير عنهم هى بنت عشرين سنة فقال لهم انا عزير كان الله اماتنى مائة سنة ثم بعثنى قالت العجوز ان عزيرا كان مستجاب الدعوة يدعو للمريض و صاحب البلاء بالعافية فادع الله يرد الى بصرى حتى اراك فان كنت عزيرا عرفتك فدعا ربه و مسح بيده على عينيهـا فصحت واخذ بيدها وقال لهـا قومى باذن الله تعالى فاطلق رجلها فقامت صحيحة فنظرت فقالت اشهد انك عزير وقال ابنه كان لابى شامة مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير* قال السدى والكلبى لما رجع عزير الى قومه وقد احرق بخت نصر التوراة

ولم يكن من الله عهد بين الخلق بكى عزير على التوراة فاتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه من ذلك الماء فثلث التوراة فى صدره فقال لبنى اسرائيل ياقوم ان الله بعثنى اليكم لاجدد لكم توراتكم قالوا فاملها علينا فاملاها عليهم من ظهر قلبه ثم ان رجلا قال ان أبى حدثنى عن جدى ان التوراة جعلت فى خابية ودفنت فى كرم كذا فانطلقوا معه حتى اخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر منها حرفا فقالوا ان الله تعالى لم يقذف التوراة فى قلب رجل الا انه ابنه فعند ذلك قالت اليهود المتقدمون عزير ابن الله ﴿ وقالت النصارى المسيح ابن الله ﴾ هو ايضا قول بعضهم وانما قالوه استحالة لان يكون ولد بلا أب اولان يفعل مافعله من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى من لم يكن الها ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ماصدر عنهم من العظيمتين ﴿ قولهم بافواههم ﴾ اى ليس فيه برهان ولا حجة وانما هو قول بالفم فقط كالمهمل * قال الحدادى معناه انهم لا يتجاوزون فى هذا القول عن العبارة الى المعنى اذ لا برهان لهم لانهم يعترفون ان الله لم يتخذ صاحبة فكيف يزعمون ان له ولدا ﴿ يضاهئون ﴾ اى يضاهى ويشابه قولهم فى الكفر والشناعة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا ﴿ قول الذين كفروا من قبل ﴾ اى من قبلهم وهم المشركون الذين يقولون الملائكة بنات الله واللات والعزى بنات الله ﴿ قاتلهم الله ﴾ دعاء عليهم جميعا بالاهلاك فان من قاتله الله هلك فهو من قبيل ذكر الملزوم وارادة اللازم لتعذر ارادة الحقيقة ويجوز ان يكون تعجبا من شناعة قولهم من قطع النظر عن العلاقة المصححة للانتقال من المعنى الاصلى الى المعنى المراد ﴿ أنى يؤفكون ﴾ كيف يصرفون من الحق الى الباطل والحال انه لا سبيل اليه اصلا والاستفهام بطريق التعجب ﴿ اتخذوا ﴾ اى اليهود ﴿ احبارهم ﴾ اى علماءهم جمع حبر بالكسر وهو افصح وسمى العالم حبرا لكثرة كتابته بالحبر اولتحبيره المعانى او بالبيان الحسن وغلب فى علماء اليهود من اولاد هارون ﴿ ورهبانهم ﴾ اى اتخذوا النصارى علماءهم جمع راهب وهو الذى تمكنت الرهبة والخشية فى قلبه وظهرت آثارها فى وجهه ولسانه وهيئته وغلب فى عباد النصارى واصحاب الصوامع منهم ﴿ اربابا من دون الله ﴾ اى كالارباب فهو من باب التشبيه البليغ . والمعنى اطاعوا علماءهم وعبادهم فيما امروهم به طاعة العبيد للارباب فحرموا مااحل الله وحللوا ماحرم الله وفى الحديث (ان محرم الحلال كمحلل الحرام) اى ان عقوبة محرم الحلال كعقوبة محلل الحرام وذلك كفر محض ومثاله ان من اعتقد ان اللبن حرام يكون كمن اعتقد ان الخمر حلال ومن اعتقد ان لحم الغنم حرام يكون كمن اعتقد ان لحم الخنزير حلال ﴿ والمسيح ابن مريم ﴾ عطف على رهبانهم اى اتخذه النصارى ربا معبودا بعدما قالوا انه ابن الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وجمع اليهود والنصارى فى ضمير اتخذوا لامن اللبس ﴿ وما امروا ﴾ اى والحال ان اولئك الكفرة ماامروا فى التوراة والانجيل وبادئ العقل ﴿ الا ليعبدوا الها واحدا ﴾ عظيم الشأن هو الله تعالى ويطيعوا امره ولا يطيعوا امر غيره بخلافه فان ذلك مخل بعبادته فان جميع الكتب السماوية متفقة على ذلك قاطبة واما اطاعة الرسول وسائر من امر الله بطاعته فهى فى الحقيقة اطاعة الله تعالى ﴿ لا اله الا هو ﴾ صفة ثانية لالها ﴿ سبحانه عما يشركون ﴾ ما مصدرية اى

تنزيهاله عن الاشراك به فى العبادة والطاعة ﴿ يريدون ﴾ اى يريد اهل الكتابين ﴿ ان يطفئوا ﴾ يخمدوا ﴿ نور الله ﴾ اى يردوا القرآن ويكذبوه فيما نطق به من التوحيد والتنزه عن الشركا والاولاد والشرائع التى من جملتها ماخالفوه من امر الحل والحرمة ﴿ بافواههم ﴾ باقاويلهم الباطلة الخارجة منهامن غير ان يكون لها مصداق تنطبق عليه واصل تستند اليه حسبما حكى عنهم ﴿ ويأبى الله الا ان يتم نوره ﴾ انما صح الاستثناء المفرغ من الموجب لكونه بمعنى النفى اى لايريد الله شيأ من الاشياء الا اتمام نوره باعلاء كلمة التوحيد واعزاز دين الاسلام ﴿ ولوكره الكافرون ﴾ جواب لو محذوف لدلالة ماقبله عليه والجملة معطوفة على جملة قبلها مقدرة كاتاها فى موقع الحال اى لايريد الله الا اتمام نوره ولولم يكره الكافرون ذلك بل ولوكرهوا اى على كل حال مفروض وقدحذفت الاولى فى الباب حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة لان الشئ اذا تحقق عندالمانع فلان يتحقق عند عدمه اولى

چراغى راكه ايزد بر فروزد * كسى كش پف كند ريشش بسوزد

﴿ هوالذى ﴾ اى الذى لايريد شيأ الا اتمام نوره ودينه هوالذى ﴿ ارسل رسوله ﴾ ملتبسا ﴿ بالهدى ﴾ اى القرآن الذى هو هدى للمتقين ﴿ ودين الحق ﴾ اى الدين الحق وهو دين الاسلام ﴿ ليظهره ﴾ اى ليغلب الرسول ﴿ على الدين كله ﴾ اى على اهل الاديان كلهم فالمضاف محذوف اوليظهر الدين الحق على سائر الاديان بنسخه اياها حسبما تقتضيه الحكمة واللام فى ليظهره لاثبات السبب الموجب للارسال فهذه اللام لام الحكمة والسبب شرعا ولام العلة عقلا لان افعال الله تعالى ليست بمعللة بالاغراض عندالاشاعرة لكنها مستتبعة لغايات جليله . فنزل ترتب الغاية على ماهى ثمرته منزلة ترتب الغرض على ماهوغرضه له ﴿ ولوكره المشركون ﴾ ذلك الاظهار ووصفهم بالشرك بعد وصفهم بالكفر للدلالة على انهم ضموا الكفر بالرسول الى الكفر بالله * قال ابن الشيخ و غلبة دين الحق على سائر الاديان تكون على التزايد ابدا وتتم عند نزول عيسى عليه السلام لما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى نزول عيسى و يهلك فى زمانه الملل كلها الا الاسلام وقيل ذلك عند خروج المهدى فانه حينئذ لايبقى احد الادخل فى الاسلام والتزم اداء الخراج وفى الحديث (لايزداد الامر الاشدة و لاالدنيا الاادبارا ولاالناس الاشحا ولاتقوم الساعة الا على شرار الناس ولامهدى الا عيسى بن مريم) و معناه لايكون احدصاحب المهدى الا عيسى بن مريم فانه ينزل لنصرته و صحبته و المهدى الذى من عترة النبى عليه السلام امام عادل ليس بنبى ولارسول والفرق بينهما ان عيسى هو المهدى المرسل الموحى اليه والمهدى ليس بنبى موحى اليه وايضا ان عيسى خاتم الولاية المطلقة والمهدى خاتم الخلافة المطلقة وكل منهما يخدم هذا الدين الذى هوخير الاديان واحبها الى الله تعالى * وعن بعض الروم قال كان سبب اسلامى انه غزانا المسلمون فكنت اساير جيشهم فوجدت غزاة فى السافة فاسرت نحو عشرة نفر وحملتهم على البغال بعد ان قيدتهم وجعلت مع كل واحد منهم رجلا موكلا به فرأيت فى بعض الايام رجلا من الاسرى يصلى فقلت للموكل به

فى ذلك فقال لى انه فى كل وقت صلاة يدفع الىّ دينارا فقلت وهل معه شئ قال لا ولكنه اذا فرغ من صلاته ضرب بيده الى الارض ودفع لى ذلك فلما كان الغد لبست ثوبا خلقا وركبت فرسا دونا وسرت مع الموكل لاتعرف صحة ذلك فلما دنا وقت صلاة الظهر اومى الى ان يدفع لى دينارا حتى اتركه يصلى فاشرت اليه انى لا آخذ الا دينارين فاومى برأسه نعم فلما فرغ من صلاته رأيته قد ضرب بيده الى الارض فدفع الى منها دينارين فلما كان وقت العصر اشار كالمرة الاولى فاشرت اليه انى لا آخذ الا خمسة دنانير فاشار الى بالاجابة فلما فرغ من صلاته فعل كفعله الاول فدفع الىّ خمسة دنانير فلما كان وقت المغرب اشار كذلك فقلت لا آخذ الا عشرة فاجابنى فلما صلى فعل كما تقدم فدفع الىّ عشرة فلما نزلنا واصبحنا دعوت به وسألته عن خبره وخبرته فى رجوعه الى بلاد الاسلام فاختار الرجوع فاركبته بغلا ودفعت له زادا وحملته بنفسى على البغل فقال اماتك الله تعالى على احب الاديان اليه فوقع فى قلبى من ذلك الوقت الاسلام* فعلى المؤمن المخلص ان يعظم الرسول الذى ارسله الله بهذا الدين الحق وقد عظمه الله ورفع ذكره وكتب اسمه على صفحات الكون * قال بعض الشيوخ دخلت بلاد الهند فوصلت الى مدينة رأيت فيها شجرة تحمل ثمرا يشبه اللوز لقشرة فاذا كسرت خرجت منها ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة هندية واهل الهند يتبركون بها ويستسقون بها اذا منعوا الغيث ويتضرعون عندها فحدثت بهذا الحديث ابا يعقوب الصياد فقال لى ما استعظم هذا كنت بالاية فاصطدت سمكة مكتوب على اذنها اليمنى لااله الاالله وعلى اليسرى محمد رسول الله فقذفت بها الى الماء وانما قذف بها احتراما لها لما عليها من اسم الله تعالى واسم رسوله عليه السلام

شهباز هواى قاب قوسين * پرشد زتو آشيان كونين

وفى الحديث (لاتجعلونى كقدح الراكب) اى لاتنسونى فى حالة الشدة والرخاء (ولا تذكرونى كضنيع الراكب مع قدحه المعلق فى مؤخر رحله اذا احتاج اليه من العطش استعمله واذا لم يحتج اليه تركه) وقيل لاتجعلونى فى آخر الدعاء فان اللائق ان يذكر اسمه الشريف اولا وآخرا ويجعل الدعاء له عنوان الادعية

هر چند شد آخرين مقدم * شد بر همه نورتو مقدم

جعلنا الله واياكم من خدام عتبة بابه والمتقربين بكل وسيلة الى عالى جنابه ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار ﴾ اى علماء اليهود وهم من ولد هارون ﴿ والرهبان ﴾ وهم اصحاب الصوامع من النصارى جمع راهب وقد سبق ﴿ ليأكلون اموال الناس بالباطل ﴾ يأخذونها بطريق الرشوة لتغيير الاحكام والشرائع والتخفيف والمسامحة فيها ويوهمون الناس انهم حذاق مهرة فى تأويل الآية وبيان مراد الله تعالى منها * يقول الفقير وهكذا يفعل المفتون الماجنون والقضاة الجائرون فى هذا الزمان يفتون على مراد المستفتى طمعا لماله ويقضون بمرجوح الاقوال بل على خلاف الشرح ويرون ان لهم فى ذلك سندا

قويا قاتلهم الله وانما عبر عن الاخذ بالاكل مع ان المذموم منهم مجرد اخذها بالباطل اى بطريق الارتشاء سواء اكلوا ما اخذوه اولم يأكلوا بناء على ان الاكل معظم الغرض من الاخذ ﴿ ويصدون ﴾ اى يمنعون الناس ﴿ عن سبيل الله ﴾ عن دين الاسلام او يعرضون عنه بانفسهم بأكلهم الاموال بالباطل ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ﴾ اى يجمعونهما ويحفظونهما سواء كان ذلك بالدفن اوبوجه آخر والكنز فى كلام العرب هو الجمع وكل شئ جمع بعضه الى بعض فهو مكنوز يقال هذا جسم مكتنز الاجزاء اذا كان مجتمع الاجزاء وسمى الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقى وسميت فضة لانها تنفض اى تتفرق ولاتبقى وحسبك بالاسمين دلالة على فنائهما وانه لابقاء لهما ـ يقال ـ لما خرج آدم عليه السلام من الجنة بكى له كل شئ فيها الاشجرة العود والذهب والفضة فقال الله تعالى لوكان فى قلوبكم رأفة لبكيتم من خوفى ولكن من قسا قلبه احرقته بالنار وعزتى وجلالى لايصاغ منكم حلقة ولا دينار ولا درهم ولاسوار الا بتوقد النار وانت ياشجرة العود لاتبرحى فى النار والاحزان الى يوم القيامة . ثم المراد بالموصول مايعم الكثير من الاحبار والرهبان وغيرهم من المسلمين الكانزين الغير المنفقين وهو مبتدأ خبره فبشرهم ﴿ ولا ينفقونها فى سبيل الله ﴾ اى لا ينفقون منها اى يؤدون زكاتها ولا يخرجون حق الله منها فحذف من واريد اثباتها بدليل قوله تعالى فى آية اخرى ﴿خذ من اموالهم صدقة﴾ وقال عليه السلام (فى مائتى درهم خمسة دراهم وفى عشرين مثقالا من الذهب نصف مثقال) ولوكان الواجب انفاق جميع المال لم يكن لهذا التقدير وجه كما فى تفسير الحدادى * وانما قيل ولا ينفقونها مع ان المذكور شيآن لان المراد بهما دنانير ودراهم كثيرة وقيل الضمير يعود على الاموال او على الكنوز المدلول عليها بالفعل او على الفضة لكونها اقرب فاكتفى ببيان احدها عن بيان الآخر ليعلم بذلك كقوله تعالى ﴿واذا رأوا تجارة اولهوا انفضوا اليها﴾ وكذا الكلام فى قوله ﴿عليها﴾ الآتى ﴿ فبشرهم بعذاب اليم ﴾ وضع الوعيد لهم بالعذاب موضع البشارة بالتنعم لغيرهم ﴿ يوم ﴾ منصوب بعذاب ﴿ يحمى عليها فى نار جهنم ﴾ يقال حميت النار اى اشتدت حرارتها اى يوم توقد النار الحامية اى الشديدة الحرارة على تلك الدنانير والدراهم وعليها فى موضع رفع لقيامه مقام الفاعل ﴿ فتكوى ﴾ [پس داغ كرده شود] ﴿ بها ﴾ [بدان دينارها ودرمهاى سوزان] ﴿ جباههم وجنوبهم وظهورهم ﴾ وانما تكوى هذه الاعضاء دون غيرها لان الغنى اذا رأى الفقير الطالب للزكاة كان يعبس جبهته واذا بالغ فى السؤال يعرض عنه بجنبه واذا بالغ يقوم من موضعه ويولى ظهره ولم يعطه شيأ غالبا اولان مقصود الكانز من جميع المال لما كان طلب الوجاهة بالغنى تعلق الكى باعلى وجهه وهو الجبهة ولما قصديه ايضا التنعم بالمطاعم الشهية التى ينتفخ بسببها جنباه وبالملابس البهية التى يلقيها على ظهره تعلق الكى بالجنوب والظهور ايضا ﴿ هذا ما كنزتم ﴾ اى يقال لهم حين الكى فى ذلك اليوم هذا ما جمعتم فى دار الدنيا ﴿ لانفسكم ﴾ اى لمنفعتها فكان عين مضرتها وسبب تعذيبها ﴿ فذوقوا ما كنتم

تكنزون ﴾ اى وبال كنزكم فما مصدرية والمضاف محذوف لان المعنى المصدرى ليس بمذوق وانما يذاق وباله وعذابه وانما ذاقوه فى الآخرة لانهم فى الدنيا فى منام الغفلة عن الآخرة والنائم لايذوق ألم الكي فى النوم وانما يذوقه عند الانتباه والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا

مردمان غافلند از عقبى * همه گويا بخفتكان مانند
ضرر غفلتى كه مى ورزند * چون بميرند آنكهى دانند

[دراماليى امام ظهيرالدين ولواجى مذكوراست كه . اكر ديكران خزينهٔ مال كنند تو خزانهٔ اعمال كن . واكر ديكران كنوز اعراض فانيه جويند تو رموز اسرار باقيه جوى]

يكدرم كان دهى بدرويشى * بهتراز كنجهاى مدخرست
زانچه دارى تمتعى بر دار * كان ذكر روزى كسى دكرست

وفى الحديث (مامن صاحب كنز لايؤدى زكاته الا احمى عليها فى نارجهنم فتجعل صفائح فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ومامن صاحب ابل لايؤدى زكاتها الابطح لها بقاع قرقرتستن عليه بقوائمها واخفافها) اى ترفع يديها (وتطرحهمامعا على صاحبها كما مضى عليه آخرها رد عليه اولها حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ومامن صاحب غنم لايؤدى زكاتها الابطح لها بقاء قرقرتطأ باظلافها وتنطحه بقرونها ليس فيها جماء ولا منكسر قرنها كما مضى عليه آخرها رد عليه اولها حتى يقضى الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار) * واعلم ان الزكاة شكر لنعمة المال كما ان الصوم والصلاة والحج شكر لنعمة الاعضاء ولذا صارت صلاة الضحى شكرالنعمة ثلاثمائة وستين مفصلا فى البدن وهى اى الزكاة تمليك خمسة دراهم فى مائتين للفقير المسلم لله تعالى ولرضاه فالتمليك رجاء للعوض ليس بزكاة وعائل يتيم لو اطعمه من زكاته صح خلافا لمحمد لوجود الركن وهو التمليك وهذا اذا سلم الطعام اليه واما اذا لم يدفع اليه فلا يجوز لعدم التمليك وهذا ايضا اذا لم يستخدمه فلو دفع شيأ من زكاته الى خادمه الغير المملوك وجاء للعوض وهو خدمته لم يكن لله تعالى وهذا غافل عنه اكثر الناس ولو انفق على اقاربه بنية الزكاة جاز الا اذا حكم عليه بنفقتهم قالوا الافضل فى صرف الزكاة ان يصرفها الى اخوته ثم اعمامه ثم اخواله ثم ذوى الارحام ثم جيرانه ثم اهل سكنه ثم اهل مصره * والفرق بين الزكاة وصدقة الفطر انه لايجوز دفع الزكاة لذمى بخلاف صدقة الفطر ولا وقت لها ولصدقة الفطر وقت محدود يأثم بالتأخير عن اليوم الاول * قال الفقهاء افتراض الزكاة عمرى وقيل فورى وعليه الفتوى فيأثم بتأخيرها وترد شهادته . أى رجل يستحب له اخفاؤها فقل الخائف من الظلمة حتى لايعلموا كثرة ماله . أى رجل غنى عندالامام فلاتحل له فقير عند محمد فتحل له فقل من له دور يستغلها ولايملك نصابا فمن

كان له دار لاتكون للسكنى ولا للتجارة وقيمتها تبلغ النصاب يجب بهـا صدقة الفطر دون الزكاة ولو اشترى زعفرانا ليجعله على كعك التجـارة لازكاة فيه ولوكان سمسما وجبت والفرق ان الاول مستهلك دون الثانى والملح والحطب للطباخ والحرض والصابون للقصار والشب والقرظ للدباغ كالزعفران والعصفر والزعفران للصباغ كالسمسم كذا فى الاشباه ثم المعتبر بالذهب والفضة الوزن وجوبا وادآء لاالذى يروج بين الناس من ضرب الامير وجاز دفع القيمة فى زكاة وكفارة غير الاعتاق وعشر ونذر واذا قال الناذر على ان اتصدق اليوم بهذا الدرهم على هذا الفقير فتصـدق غدا بدرهم آخر على غيره يجزئه عندنا ولا تؤخذ الزكاة من تركته بغير وصية وان اوصى اعتبرت من الثلث والمريض اذا خاف من ورثته يخرجها سرا عنهم ﴿ ان عدة الشهور ﴾ العدة مصدر بمعنى العدد أى ان عدد الشهور التى تتعلق بها الاحكام الشرعية من الحج والعمرة والصوم والزكاة والاعياد وغيرها وهى الشهور العربية القمرية التى تعتبر من الهلال الى الهلال وهى تكون مرة ثلاثين يوما ومرة تسعة وعشرين ومدة السنة القمرية ثلاثمائة واربعة وخمسون يوما وثلث يوم دون الشهور الرومية والفارسية التى تكون تارة ثلاثين يوما وتارة احدا وثلاثين ومدة السنة الشمسية ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم وللشمس اثنا عشر برجا تسير فى كلها فى سـنة والقمر فى كل شهر وهى حمل ثور جوزاء سرطان اسد سنبلة ميزان عقرب قوس جدى دلو حوت واصطلحوا على ان جعلوا ابتداء السنة الشمسية من حين حلول مركز الشمس نقطة رأس الحمل الى عودها الى تلك النقطة لان الشمس اذا حلت هناك ظهر فى النبات قوة ونشو ونماء وتغير الزمان من رئاثة الشتاء الى نضارة الربيع واعتدل الزمان فى كيفيتى الحر والبرد. ولما كانت السنة عند العرب عبارة عن اثنى عشر شهرا من الشهور القمرية وكانت السنة القمرية اقل من السنة الشمسية بمقدار وبسبب ذلك النقصان تنتقل الشهور القمرية من فصل الى فصل كان الحج والصوم والفطر يقع تارة فى الصيف واخرى فى الشتاء. ولما كانت عند سائر الطوائف عبارة عن مدة تدور فيها الشمس دورة تامة كانت اعيادهم وصومهم تقع فى موسم واحد ابدا ﴿ عند الله ﴾ اى فى حكمه وهو ظرف لقوله عدة ﴿ اثنا عشر ﴾ خبر لان ﴿ شهرا ﴾ تمييز مؤكد كما فى قولك عندى من الدنانير عشرون دينارا ﴿ فى كتاب الله ﴾ صفة لاثنا عشر والتقدير اثنا عشر شهرا مثبتة فى كتابه وهو اللوح المحفوظ واتما قال فى كتاب الله لان كثيرا من الاشياء توصف بانها عند الله ولا يقال انها فى كتاب الله ﴿ يوم خلق السموات والارض ﴾ ظرف منصوب بما تعلق به قوله فى كتاب الله اى مثبتة فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض اى منذ خلق الاجرام اللطيفة والكثيفة واتما قال ذلك لان الله تعالى اجرى الشمس والقمر فى السموات يوم خلق الله السموات والارض فبلغ عدد الشهور اثنا عشر من غير زيادة اولها المحرم وآخرها ذوالحجة واتما خصت باثنى عشر لانهم كانوا ربما جعلوها ثلاثة عشر وذلك انهم كانوا يؤخرون الحج فى كل عامين من شهر الى آخر ويجعلون الشهر الذى انسأوا فيه اى اخروا مانى فتكون تلك السنة ثلاثة عشر شهرا ويكون العام الثانى على ما كان عليه

الاول سوى ان الشهر الملغى فى الاول لايكون فى العام الثانى وعلى هذا تمام الدورة فيستدير حجهم فى كل خمس وعشرين سنة الى الشهر الذى بدئ منه ولذا خرج الحساب من ايديهم وربما يحجون فى بعض السنة فى شهر ويحجون من قابل فى غيره الى ان كان العام الذى حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصادف حجهم ذا الحجة فوقف بعرفة يوم التاسع واعلمهم بطلان النسيئ كما سيجئ وهذه الشهور قد نظمها بعضهم بقوله

چون محرم بكذرد آيد بنزد توصفر * پس ربيعين وجمادين ورجب آيدببر
بازشعبانست وماه صوم وعيد وذى القعد * بعد ازان ذى الحجه نام ماهها آيد بسر

.اما المحرم فسمى بذلك لانهم كانوا يحرمون القتال فيه حتى ان احدهم كان يظفر بقاتل ابيه اوابنه فلايكلمه ولايتعرض له . واما صفر فسمى بذلك لخلوهم من الطعام وخلو منازلهم من الزاد ولذلك كانوا يطلبون الميرة فيه ويرحلون لذلك يقال صفر السقاء اذا لم يكن فيه شئ والصفر الخالى من كل شئ كذا فى التبيان * وقال فى شرح التقويم سمى بذلك لخلوه عن التحريم الذى كان فى المحرم . واما الربيعان فسميا بذلك لان العرب كانت ترتع فيهما لكثرة الخصب فيهما . والربيع عند العرب اثنان ربيع الشهور وربيع الازمنة . اما ربيع الشهور فهو شهران بعد صفر اى ربيع الاول وربيع الآخر بتنوين ربيع على ان الاول صفته وكذا الآخر والاضافة غلط . واما ربيع الازمنة فهو ايضا اثنان الربيع الاول وهو الذى تأتى فيه الكمأة والنور ويسمونه ربيع الكلاء والربيع الثانى وهو الفصل الذى تدرك فيه الثمار فربيعا الشهور لايقال فيهما الاشهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر ليتمازا عن الربيعين فى الازمنة . واما الجماديان فسميا بذلك لان الماء كان يجمد فيهما لشدة البرد فيهما كذا فى التبيان * وقال فى شرح التقويم جمادى الاولى بضم الجيم وفتح الدال فعالى من الجمد بضم الجيم والميم وسكون الميم لغة فيه وهو المكان الصلب المرتفع الخشن وانما سمى بذلك لان الزمان فى اول وضع هذا الاسم كان حارا والامكنة فى الصلابة والارتفاع والخشونة من تأثير الحرارة وجمادى الآخرة تالية للشهر المتقدم فى المعنى المذكور * قال ابن الكمال جمادى الاولى والآخرة فعالى كحبارى والدال مهملة والعوام يستعملونها بالمعجمة المكسورة ويصفونها بالاول فيكون فيها ثلاث تحريفات قلب المهملة معجمة والفتحة كسرة والتأنيث تذكيرا . وكذا جمادى الآخرة يقولون جمادى الآخر بلاتاء والصحيح الآخرة بالتاء اوالاخرى وهما معرفتان من اسماء الشهور فادخال اللام فى وصفهما صحيح . وكذا ربيع الاول وربيع الآخر فى الشهور واما ربيع الازمنة فالربيع الاول باللام انتهى . واما رجب فسمى بذلك لان العرب فى الجاهلية كانوا يعظمونه ويتركون فيه القتال والمحاربة يقال رجبته بالكسر اى عظمته والترجيب التعظيم وكانوا يسمونه رجب مضر وهو اسم قبيلة لكونه اشد تعظيما له من بقية العرب ولذلك قال عليه السلام فيه (رجب مضر الذى بين جمادى وشعبان) وانما وصف رجب بقوله الذى للتأكيد اولبيان ان رجب الحرام هو الذى بينهما لاما كانوا يسمونه رجب على حساب النسئ اويسمون رجب وشعبان رجبين فيغلبون رجب عليه وربما يقال شعبانان تغليبا له على رجب . واما شعبان فسمى بذلك

لانهم كانوا يتفرقون ويتشعبون من التشعيب وهو التفريق . واما رمضان فسمى بذلك لشدة الحر الذى كان يكون فيه حتى ترمض الفصال كما قيل للشهر الذى يحج فيه ذوالحجة * قال فى شرح التقويم الرمض شدة وقع الشمس على الرمل وغيره وسبب تسمية هذا الشهر بهذا الاسم ان العرب كانت تسمى الشهور بلوازم الازمنة التى كانت الشهور واقعة فيها وكانت اللوازم وقت التسمية ههنا رمض الحر اى شدته انتهى . وقيل سمى رمضان لانه ترمض فيه الذنوب رمضا اى تغفر . وكان مجاهد يكره ان يقول رمضان ويقول لعله اسم من اسماء الله فالوجه ان يقال شهر رمضان لما روى (لاتقولوا جاء رمضان وذهب رمضان ولكن قولوا جاء شهر رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى) على ما فى التيسير * قال فى التلويح العلم هو شهر رمضان بالاضافة ورمضان محمول على الحذف للتخفيف ذكره فى الكشاف وذلك لانه لو كان رمضان علما لكان شهر رمضان بمنزلة انسان زيد ولا يخفى قبحه ولهذا كثر فى كلام العرب شهر رمضان ولم يسمع شهر رجب وشهر شعبان على الاضافة انتهى * قال المولى حسن چلبى قد يمنع القبح بان الاضافة البيانية شائعة عرفا فلا مجال لاستقباحها بعد ان تكون مطردة انتهى . واما شوال فسمى بذلك لانه يشول الذنوب اى يرفعها ويذهبها لانه من شال يشول اذا رفع الشئ ومن ذلك قولهم شالت الناقة بذنبها اى رفعته اذا طلبت الضراب كذا فى التبيان * وقال فى شرح التقويم هو من الشول وهو الخفة من الحرارة فى العمل والخدمة وانما سمى بذلك لخروج الانسان فيه عن مخالفة النفس الامارة وقمع شهواتها اللذين كانا فى الانسان فى رمضان باطلاق طوع المستلذات والمشتهيات فعند خروجه عن ذلك كان يجد خفة فى نفسه ويستريح . واما ذوالقعدة فسمى بذلك لانهم كانوا يقعدون فيه لكثرة الحصب فيه او يقعدون عن القتال * قال فى شرح التقويم انما سمى هذا الشهر بهذا الاسم لانه زمان يحصل فيه قعود مكة . والقعدة بفتح القاف وسكون العين المهملة * قال ابن ملك قولهم ذوالقعدة وذوالحجة يجوز فيهما فتح القاف والحاء وكسرهما لكن المشهور فى القعدة الفتح وفى الحجة الكسر . واما ذوالحجة فسمى بذلك لانهم كانوا يحجون فيه * وقال فى كتاب عقد الدرر واللالى فى فضائل الايام والشهور والليالى تكلم بعض اهل العلم على معانى اسماء الشهور فقال كانت العرب اذا رأوا السادات تركوا العادات وحرموا الغارات قالوا المحرم . واذا مرضت ابدانهم وضعفت اركانهم واصفرت الوانهم قالوا صفر . واذا نبتت الرياحين واخضرت البساتين قالوا ربيعين . واذا قلت الثمار وبرد الهواء وانجمد الماء قالوا جماديين . واذا ماجت البحار وجرت الانهار ورجبت الاشجار قالوا رجب . واذا تشعبت القبائل وانقطعت الوسائل قالوا شعبان . واذا حر الفضاء ورمضت الرمضاء قالوا رمضان . واذا ارتفع التراب وكثر الذباب وشالت الابل الاذناب قالوا شوال . واذا رأوا التجار قعدوا من الاسفار والممالك والاحرار قالوا ذوالقعدة . واذا قصدوا الحج من كل فج ووج وكثر العج والثج قالوا ذوالحجة انتهى ﴿ منها ﴾ اى من تلك الشهور الاثنى عشر ﴿ اربعة حرم ﴾ واحد فرد وهو رجب وثلاثة سرد ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم . والحرم بضمتين جمع الحرام اى اربعة اشهر حرم

يحرم فيها القتال جعلت انفس الاشهر حرما لكونها ازمنة لحرمة ماحل فيها من القتال وهو من قبيل اسناد الحكم الى ظرفه اسنادا مجازيا واجزاء الزمان وان كانت متشابهة فى الحقيقة الا انه تعالى له ان يميز بعض الامور المتشابهة بمزيد حرمة لم يجعلها فى البعض الآخر. كما ميز يوم الجمعة . ويوم عرفة بحرمة لم يجعلها فى سائر الايام حيث خصهما بعبادة مخصوصة تميزا بها عن سائر الايام . وكذا ميز شهر رمضان عن سائر الشهور بمزيد حرمة لم يجعلها لسائر الشهور . وميز بعض ساعات الليل والنهار بان جعلها اوقاتا لوجوب الصلاة فيها . وكما ميز الاماكن والبلدان وفضلها على سائرها كالبلد الحرام والمسجد الحرام فخص الله تعالى بعض الاوقات وبعض الاماكن بمزيد التعظيم والاحترام فلا بعد فى تخصيص بعض الاشهر بمزيد الحرمة بان جعل انتهاك المحارم فيها اشد واعظم من انتهاكها فى سائر الاشهر ويضاعف فيها السيآت بتكثير عقوباتها ويضاعف فيها الحسنات بتكثير مثوباتها * وفى اسئلة الحكم فضل الاشهر والايام والاوقات بعضها على بعض كما فضل الرسل والائمة بعضها على بعض لتبادر النفوس وتسارع القلوب الى ادراكها واحترامها وتتشوق الارواح الى احيائها بالتعبد فيها و يرغب الخلق فى فضائلها . واما تضاعف الحسنات فى بعضها فمن المواهب اللدنية والاختصاصات الربانية * وفى الاسرار المحمدية ان الله تعالى اذا احب عبدا استعمله فى الاوقات الفاضلات بفواضل الاعمال الصالحات واذا مقته والعياذ بالله شتت همه واستعمله بسيئ الاعمال واوجع فى عقوبته واشد لمقته بحرمان بركة الوقت وانتهاك حرمته فليبذل المريد كل وسعه حتى لا يغفل عنها اى عن الاوقات الفاضلة فانها موسم الخيرات ومظان التجارات ومتى غفل التاجر عن المواسم لم يربح ومتى غفل عن فضائل الاوقات لم تنجح دع التكاسل تغنم قد جرى مثل [كه زاد راهروان جستيست وچالاكى] * واتفق اهل العلم على افضلية شهر رمضان لانه انزل فيه القرآن . ثم شهر ربيع الاول لانه مولد حبيب الرحمن . ثم رجب لانه فرد اشهر الحرم . ثم شعبان لانه شهر حبيب الرحمن مقسم الاعمال والآجال بين شهرين عظيمين رجب ورمضان ففيه فضل الجوارين العظيمين ليس لغيره. ثم ذو الحجة لانه موطن الحج والعشر التى تعادل كل ليلة منها ليلة القدر . ثم المحرم شهر الانبياء عليهم السلام ورأس السنة واحد الاشهر الحرم ثم الاقرب الى افضل الاشهر من وجوه ﴿ ذلك ﴾ اى تحريم الاشهر الاربعة المعينة هو ﴿ الدين القيم ﴾ المستقيم دين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام والعرب ورثوه منهما حتى احدثت النسيئ فغيروا ﴿ فلا تظلموا فيهن انفسكم ﴾ بهتك حرمتهن وارتكاب ماحرم فيهن * قال فى التبيان قال فى الاثنى عشر منها فوحد الضمير لانه للكثرة . وقال فى الاربعة فيهن فجمع الضمير لانه للقلة وسببه ان الضمير فى القلة للمؤنث يرجع بالهاء والنون وفى الكثرة يرجع بالهاء والالف للفرق بين القلة والكثرة والجمهور على ان حرمة القتال فيهن منسوخة واولوا الظلم بارتكاب المعاصى فيهن فانه اعظم وزرا كارتكابها فى الحرم وخلال الاحرام يعنى ان هذه الاشهر الاربعة خصت بالنهى عن ظلم النفس فيها مع ان الظلم حرام فى كل وقت لبيان ان الظلم فيها اغلظ كأنه قيل فلا تظلموا فيهن خصوصا انفسكم ﴿ وقاتلوا المشركين كافة ﴾ مصدر كف فان

مصدر الثلاثى قديجئ على فاعلة نحو عافية ومعناه معنى كل وجميع وهومنصوب على الحال اما من الفاعل وهوالواو فالمعنى قاتلوا جميعا المشركين اى مجتمعين على تمالهم متعاونين متناصرين ومن التعاون الدعاء بالنصرة اذهو سلاح معنوى كما ان السيف سلاح صورى فمن تأخر ودعا فقلبه مجتمع بمن اقدم وغزا اذاالتفرق الصورى لايقدح فى الاجتماع المعنوى : كما قال الحافظ

درراه عشق مرحلهٔ قرب و بعد نيست * می بينمت عيان و دعا می فرستمت

﴿ كايقاتلونكم كافة ﴾ كذلك اى مجتمعين واما من المفعول فالمعنى قاتلوا المشركين جميعا اى بكليتهم ولاتتركوا القتال مع بعضهم كما انهم يستحلون قتال جميعكم واما منهما معهما نحو ضرب زيد عمرا قائمين فان المصدر عام للتثنية والجمع فجميع المؤمنين يقاتل جميع الكافرين ويجوز ان يكون منصوبا على الظرف اى فى الحل والحرم وفى جميع الازمان فى الاشهر الحرم وفى غيرها والى الابد فان الجهاد مستمر الى آخر الزمان ﴿ واعلموا ان الله مع المتقين ﴾ اى معكم بالنصر والامداد فيما تباشرون من القتال وانما وضع المظهر موضعه مدحا لهم بالتقوى وحثا للقاصرين عليه وايذانا بانه المدار فى النصر كذا فى الارشاد * وقال القاضى هى بشارة وضمان لهم بالنصرة بسبب تقواهم فان السلاح والدعاء لاينفذان الا بالتقوى على مراتبها فكلمة التقوى هى كلمة الشهادة وبها بقى المؤمن نفسه وماله وعياله من التعرض فى الدنيا ومن العذاب فى العقبى ثم انها اذا قارنت بشرائطها الظاهرة والباطنة يحصل تقوى القلب وهو التخلى عن الاوصاف الذميمة ثم يحصل تقوى السر وهو التخلى عما سوى الله فمن كان لله كان الله له بالنصرة والامداد * واعلم ان السيف سيفان سيف ظاهر وهوسيف الجهاد الصورى وسيف باطن وهو سيف الجهاد المعنوى فبالاول تنقطع عروق الكفرة الظاهرة الباغية و بالثانى عروق القوى الباطنة الطاغية والاول بيد مظهر الاسم الظاهر وهو السلطان وجنوده والثانى بيد مظهر الاسم الباطن وهوالقطب وجنوده فنسأل الله تعالى ان ينصر سلطاننا بالاسم المعز والناصر والمعين و يخذل اعدائنا بالاسم المنتقم والقهار وذى الجلال : وقدقال السعدى

دعاى ضعيفان اميدوار * ز بازوى مردى به آيد بكار

ففى الآية حث على المجاهدة مع الاعداء وفى الحديث (القتل فى سبيل الله مصمصة) اى مطهرة غاسلة من الذنوب يقال مصمص الاناء اذاجعل فيه الماء وحركه ومضمضه كذلك عن الاصمعى كذا فى تاج المصادر وفى الحديث (ان ابواب الجنه تحت ظلال السيوف) يعنى كون المجاهد فى القتال بحيث يعلوه سيوف الاعداء سبب للجنة حتى كان ابوابها حاضرة منه اوالمراد بالسيوف سيوف المجاهد هذا كناية عن الدنو من العدو فى الضراب لانه اذا دنا منه كان تحت ظل سيفه حين رفعه ليضربه وانما ذكر السيوف لانها اكثر سلاح العرب ومن التقوى الاحتراز عن الرياء والسمعة فى حضور معارك الحروب ومحافل الدعاء : قال خسرو الدهلوى

غازئ رسمى كه بغارت رود * هست چوحاجى كه تجارت رود
آنكه غزا خوانى وجوى رضا * كر غرضى هست نباشد غزا
رو بغزا دل غرض آلوده واى * جهد خود است اين نه جهاد خداى

﴿ والاشارة ﴿ ان عدة الشهور ﴾ اى تعديد عدة الشهور ﴿ عند الله ﴾ فى الازل ﴿ اثنا عشر شهرا فى كتاب الله ﴾ فى علم الله ﴿ يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ﴾ يعنى اقتضت الحكمة الالهية الازلية ان يكون من الشهور يوم خلق السموات والارض اربعة اشهر حرم اى يعظم انتهاك المحارم فيها باشد مما يعظم فى غيرها بل هى اشهر الطاعات والعبادات محرمة فيها الشواغل الدنيوية والحظوظ النفسانية على الطلاب . وفيه اشارة الى ان ايام الطالب واوقات عمره ينبغى ان تصرف جلتها فى الطلب فان لم يتيسر له ذلك فثلثها والا فنصفها وان لم يكن فمحرم صرف ثلثها فى غير الطلب ولا يفلح من نقص من صرف الثلث شيأ فى الطلب اذ لا بد له من صرف بعض عمره فى تهيئ معاشه ومعاش اهله وعياله ومن استغنى عن هذا المانع فمحرم عليه صرف لحظة من عمره فى غير الطلب وتوابعه كما قال ﴿ ذلك الدين القيم ﴾ اى المستقيم يعنى من صرف شيأ من عمره فى شئ غير طلب الحق ما استقام دينه بل فيه اعوجاج بقدر ذلك فافهم جدا ثم قال ﴿ فلا تظلموا فيهن انفسكم ﴾ اى فى ثلث العمر لان الاربعة هى ثلث الاثنى عشر يعنى ان صرفتم شيأ من ثلث اعماركم المحرم فى شئ من المصالح الدنيوية فقد ظلمتم انفسكم باستيلائها على القلوب والارواح عند غلبات صفاتها لانه مهما يكن صرف اكثر العمر فى الدنيا ومصالحها واستيفاء الحظوظ النفسانية تكون النفس غالبة على القلب والروح فتخالفهما وتنازعهما بجميع صفاتها الذميمة وتميل الى الدنيا وشهواتها وتعبد هواها فتكون مشركة بالله فلهذا قال ﴿ وقاتلوا المشركين كافة ﴾ اى قلوبكم وصفاتها وارواحكم وصفاتها ﴿ كما يقاتلونكم كافة ﴾ اى النفوس وصفاتها جميعا ومقاتلة النفوس بمخالفتها وردعها عن هواها وكسر صفاتها ومنعها عن شهواتها وشغلها بالطاعات والعبادات واستعمالها فى المعاملات الروحانية والقلبية وجلتها التزكية عن الاوصاف الذميمة والتحلية بالاخلاق الحميدة ثم قال ﴿ واعلموا ان الله مع المتقين ﴾ وهم القلوب والارواح المتقية عن الشرك يعنى عن الالتفات لغير الله ولو لم يكن الله معهم بالنصر والتوفيق لما اتقوا وانما اتقوا بالله عما سواه كذا فى التأويلات النجمية ﴿ انما النسيئ ﴾ مصدر نسأه اى اخره كمس مسيسا كانت العرب اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهر آخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد * قال الكاشفى [آورده اند كه طباع اهل جاهليت بقتل وغارت مستأنس شده بود ودر ماههاى حرام قتال نميكردند وچون سه ماه متصل حرام بود بتك آمده كفتند ماسه ماه پى در پى بى تاراج وغارت تحمل ندارىم پس قلمش كنانى صورتى برانكيخت ودر موسم ندا كردوايستاده شد وخطبه خواند كه يامعشر العرب خداى شمارا درين محرم حلال كردانيد وحرمت اورا تأخير كرد بماه صفر مردمان قول اورا قبول نمودند بازسال ديكر منادى فرمود كه خداى تعالى درين سال محرم را حرام ساخت وصفر را حلال كردوكاه بودى كه در اثناى محاربات ايشان حرام نوشتى حرمت اورا تأخير كردندى بماهى بعد ازو اورا حلال داشتندى ودر هر سالى چهار ماه را حرام ميدانستند اما اختصاص اشهر حرم را فروكذاشته مجرد عدد را اختيار كردندى واعتبار داشتندى واين عمل را نسئ مى كفتند حق سبحانه وتعالى فرمود] ﴿ انما النسيئ ﴾ اى انما تأخير حرمة شهر الى شهر آخر ﴿ زيادة ﴾ [افزيست]

﴿ فى الكفر ﴾ لانه تحليل ماحرمه الله وتحريم ماحلله فهوكفر آخر مضموم الى كفرهم وبدعة زائدة على بدع سائرالكفار ﴿يضل﴾ على بناء المفعول من اضل ﴿ به ﴾ [بدين عمل] وهو النسيء ﴿ الذين كفروا ﴾ والمضل هوالله تعالى اى يخلق فيهم الضلال عند مباشرتهم لمباديه واسبابه اوالرؤساء فالموصول عبارة عن الاتباع اى الاتباع يضلون به باضلال الرؤساء اوالشيطان فانه مظهرالاسم المفضل * يقول الفقيرسمعت من حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة ان الشيطان والنفس والضلال امر واحد فى الحقيقة لكن الاول بحسب الشريعة والثانى بحسب الطريقة والثالث بحسب الحقيقة فلكل مقام تعبير لايناسب تعبيرالمقام الآخر ﴿ يحلونه ﴾ اى الشهر المؤخر فالضمير الى النسيء المدلول عليه بالنسيء ﴿ عاما ﴾ من الاعوم ويحرمون مكانه شهرا آخر ماليس بحرام ﴿ ويحرمونه ﴾ اى يحافظون على حرمته كما كانت والتعبير عن ذلك بالتحريم باعتبار احلالهم له فى العام الماضى ﴿ عاما ﴾ آخر اذا لم يتعلق بتغييره غرض من اغراضهم ﴿ ليواطئوا ﴾ المواطأة عبارة عن الموافقة والاجتماع على حكم اى ليوافقوا * قال الكاشفى [تاموافق سازند وتمام كنند] ﴿ عدة ماحرم الله ﴾ اى عددماحرمه من الاشهر الا ربعة فانهم كانوا يقولون الاشهر الحرم اربعة وقد حرمنا اربعة اشهر ﴿ فيحلوا ماحرم الله ﴾ اى يتوصلوا بهذه الحيلة الى احلال الشهر الذى حرمه الله بخصوصه من الاشهر المعينة فهم وان راعوا احد الواجبين وهو نفس العدد الا انهم تركوا الواجب الآخر وهو رعاية حكم خصوص الشهر ﴿ زين لهم سوء اعمالهم ﴾ اى جعل اعمالهم مشتهاة للطبع محبوبة للنفس والمزين هو الله تعالى فى الحقيقة اوالشيطان اوالنفس على تفاوت المراتب ﴿ والله لايهدى القوم الكافرين ﴾ هداية موصلة الى المطلوب البتة وانما يهديهم الى مايوصل اليه عند سلوكه وهم قد أعرضوا عنه بسوء اختيارهم فتاهوا فى تيه الضلال [در ينابيع آورده كه جاهلان عرب در سالى چهار ماه حرام ميداشتند وخلق را ازدست وزبان خود ايمن ميساختند مؤمنان مؤدب بدان سزاوارترند كه درهمه ماهها مسلمانانرا ازضرر خودسالم دارند وايذا وآزار خلق بزبان ودست فروگذارند كه مجازات اضرار همان اضرارست ومكافات آزار آزار]

آزار دل خلق مجو بى سببى * تابر نكشند يارب نيمشبى
برمال وجمال خويشتن تكيه مكن * كانرا بشبى برند واين را بتبى

يقول الفقير سامحه الله القدير بلغت مسامحات الناس فى هذا الزمان الى حيث تساوت عندهم الاشهر الحرم وغيرها أماترى اليهم فى شهر رمضان الذى جعله الله شهرهذه الامة المرحومة وفضله على سائر الشهور كيف لايبالون من ارتكاب المحرمات فيه وامسكوا عنهافى النهار بسبب نوم اوغيره من الموانع البشرية واكبوا عليها فى الليالى فوا أسفا على غربة هذا الدين وزوال انوار اليقين ومن الله التوفيق الى الاعمال المرضية خصوصا فى الاوقات الفاضلة نهرا اوليلى ثم ان النسيء المذكور وقعت اليه الاشارة فى قوله عليه السلام (لاعدوى ولا هامة ولاصفر) اما العدوى فهو اسم من الاعداء كالدعوى من الادعاء وهو مجاوزة العلة من صاحبها

الى غيره وكانت العرب فى الجاهلية تعتقد ان الامراض تعدى بطبعها من غير اعتقاد تقدير الله لذلك . فالمنفى ليس نفى سراية العلة فان السراية والتعدية واقعة بل اضافتها الى العلة من غير ان يكون ذلك بفعل الله تعالى ويدل عليه قوله عليه السلام (لا يورد ممرض على مصح) والممرض صاحب الابل المريضة والمصح صاحب الابل الصحيحة والمراد النهى عن ايراد الابل المريضة على الصحيحة وهو من باب اجتناب الاسباب التى هى سبب البلاء اذا كان فى عافية منه فكما انه مأمور ان لا يلقى نفسه فى الماء او فى النار او يدخل تحت ما اشرف على الانهدام ونحوه مما جرت العادة بانه يهلك او يؤذى فكذلك مأمور بالاجتناب عن مقاربة المريض كالمجزوم والقدوم على بلد الطاعون فان هذه كلها اسباب المرض والتلف والله تعالى هو خالق الاسباب ومسبباتها ففى الامر بالاجتناب صيانة للمؤمن الضعيف يقينه لئلا يعتقد التأثير من الاسباب اى عند وقوع البلاء او يعتقد ان السراية كانت بالطبع لا بقضاء الله تعالى وقدره واما اذا قوى التوكل على الله والايمان بقضائه وقدره فتجوز مباشرة بعض هذه الاسباب كما ورد ان النبى عليه السلام اكل مع مجذوم وقال (بسم الله ثقة بالله توكلت على الله) ونظيره ما روى عن خالد بن الوليد وعمر رضى الله عنهما من شرب السم وانما لم يؤثر فيهما لانهما انما شرباه فى مقام الحقيقة لا بشريتهما وانما اثر فى النبى عليه السلام بعد تنزله الى حالة بشرية وذلك ان ارشاده عليه السلام كان فى عالم التنزل غير ان تنزله كان من مرتبة الروح وهى اعدل المراتب ولم يؤثر فيه حتى مضى عليه اثنتا عشرة سنة فلما احتضر تنزل الى ادنى المراتب لان الموت انما يجرى على البشرية فلما تنزل الى تلك المرتبة اثر فيه فليفهم هذا المقام فانه من مزالق الاقدام . واما قوله (ولا هامة) بالتخفيف ففيه تأويلان . احدهما ان العرب كانت تتشاءم بالهامة وهى الطير المعروف من طير الليل وقيل هى البومة كانت اذا سقطت على دار احدهم قالوا نعت اليه نفسه او بعض اهله هذا تفسير مالك بن انس . والثانى ان العرب كانت تعتقد ان روح القتيل الذى لم يؤخذ بثاره تصير هامة فتنشر جناحيها عند قبره وتصيح اسقونى اسقونى من دمه فاذا اخذ بثاره طارت وقيل كانوا يزعمون ان عظام الميت اذا بليت تصير هامة ويسمونها الصدى بالفارسية [كوف] وتخرج من القبر وتتردد وتأتى الميت باخبار اهله وهذا تفسير اكثر العلماء وهو المشهور ويجوز ان يكون المراد النوعين وانه عليه السلام نهى عنهما جميعا * وفى فتاوى قاضيخان اذا صاحت الهامة فقال احد يموت رجل قال بعضهم يكون ذلك كفرا وكذا لو رجع فقال ارجع لصياح العقعق كفر عند بعضهم . واما قوله (ولا صفر) ففيه تأويلان ايضا الاول ان الجاهلية كانت تعتقد ان فى الجوف حية يقال لها الصفر تعض كبد الانسان عضا اذا جاع . والثانى ان المراد تأخيرهم تحريم المحرم الى صفر وهو النسيء الذى كانوا يفعلونه ويجوز ان يكون المراد هذا والاول جميعا وان الصفرين جميعا باطلان لا اصل لهما وقد كانوا يتشاءمون بصفر فنفاه النبى عليه السلام بقوله ولا صفر يحكى ان بعض الاعراب اراد السفر فى اول السنة فقال ان سافرت فى المحرم كنت جديرا ان احرم وان رحلت فى صفر خشيت على يدى ان تصفر فاخر السفر الى شهر ربيع

الاول فلما سافر مرض ولم يحظ بطائل فقال ظننته من ربيع الرياض فاذا هو من ربيع الامراض . وكانت وقعة صفين بين على و معاوية غرة صفر سنة سبع و ثلاثين قيل لذلك احترز عن صفر * قال فى روضة الاخبار ذهب الجمهور الى ان القعود فى صفر اولى من الحركة * عن النبى عليه السلام (من بشرنى بخروج صفر ابشره بالجنة) انتهى * يقول الفقير هذا الحديث لايدل على مدعاه وهو اولوية القعود فى صفر فان النبى عليه السلام انما قال كذلك شغفا بشهر ولادته ووفاته وحبا لدخوله فان الانبياء والاولياء يستبشرون بالموت لكونه تحفة لهم وينتظرون زمانه اذليس انتقالهم الا الى جوار الله تعالى وفى الحديث (لاتسافروا فى محاق الشهر ولا اذا كان القمر فى العقرب) وكان على يكره التزوج والسفر اذا نزل القمر فى العقرب وهو اسناد صحيح * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده اقتدى ان نحوسة الايام قد ارتفعت عن المؤمنين بشرف نبينا عليه السلام واما مانقل عن على من انه عد سبعة ايام فى كل شهر نحسا فعلى تقدير صحة النقل محمول على نحوسة النفس والطبيعة فليست السعادة والشقاوة الا لسعادتهما وشقاوتهما فاذا تخلصتا من الشقاوة لم يبق نحوسة انتهى * قال فى عقد الدرر واللآلى وكثير من الجهال يتشاءم من صفر وربما ينهى عن السفر والتشاؤم بصفر هو من جنس الطيرة المنهى عنها وكذا التشاؤم بيوم من الايام كيوم الاربعاء وايام العجائز فى آخر الشتاء وكذا تشاؤم اهل الجاهلية بشوال فى النكاح فيه خاصة . وقد قيل ان طاعونا وقع فى شوال فى سنة من السنين فمات فيه كثير من العرائس فتشاءم بذلك اهل الجاهلية وقد ورد الشرع بابطاله قالت عائشة رضى الله عنها تزوجنى رسول الله فى شوال وبنى بى فى شوال فأى نسائه كان احظى عنده منى فتخصيص الشؤم بزمان دون زمان كصفر اوغيره غير صحيح وانما الزمان كله خلق الله تعالى وفيه تقع اعمال بنى آدم فكل زمان اشتغل فيه المؤمن بطاعة الله فهو زمان مبارك عليه وكل زمان اشتغل فيه بمعصية الله فهو مشئوم عليه فالشؤم فى الحقيقة هو المعصية كما قال ابن مسعود رضى الله عنه ان كان الشؤم فى شئ ففيما بين اللحيين يعنى اللسان وفى الحديث (الشؤم فى ثلاث فى المرأة والدار والفرس) وتفسيره ان شؤم المرأة اذا كانت غير ولود وشؤم الدار جار السوء فان المرء يتأذى به كما جاء فى الحديث (ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحى بجار السوء) وشؤم الفرس اذا لم يغز عليه فى سبيل الله فان الخيل ثلاثة فرس للرحمن وفرس للانسان وفرس للشيطان فاما الذى للرحمن فما اتخذ فى سبيل الله وقوتل عليه اعداؤه واما الذى للانسان فهو الذى يرتبطها يلتمس بطنها فهو ستر من الفقر واما الذى للشيطان فهو ماروعن عليه وقومر ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ شروع فى بيان غزوة تبوك وهى ارض بين الشام والمدينة ويقال لها غزوة العسرة ويقال لها الفاضحة لانها اظهرت حال كثير من المنافقين ـ وروى ـ انه عليه السلام لما فتح مكة وغزا هوازن و ثقيفا بحنين و اوطاس وحاصر الطائف وفتحها وآتى الجعرانة واحرم بها للعمرة و اعتمر ثم اتى المدينة فامر بالخروج الى غزوة الروم قبل الشأم وذلك فى شهر رجب سنة تسع بلغه عليه السلام ان الروم قد جمعت له جموعا كثيرة بالشأم وانهم قدموا مقدماتهم الى البلقاء المحل المعروف

وقيل للروم بنوا الاصفر لانهم ولد روم بن العيص بن اسحق نبي الله عليه الصلاة والسلام وكان يسمى الاصفر لصفرة به . فقد ذكر العلماء باخبار القدماء ان العيص تزوج بنت عمه اسماعيل فولدت له الروم وكان به صفرة فقيل له الاصفر وقيل الصفرة كانت بابيه العيص وكان ذلك فى زمان عسرة من الناس وجدب فى البلاد وشدة من الحر حين طابت ثمار المدينة واينعت واستكملت ظلالها وطالت المسافة بينهم وبين العدو فشق عليهم الخروج فانزل الله تعالى هذه الآية وقال ايها المؤمنون ﴿ مالكم ﴾ استفهام فى اللفظ وانكار وتوبيخ فى المعنى ﴿ اذا قيل لكم ﴾ من طرف رسول الله الآمر بامر الله ﴿ انفروا فى سبيل الله ﴾ [بيرون رويد در راه خداى تعالى وجهاد كنيد] ومعناه بالعربية اخرجوا الى الغزو يقال نفر القوم ينفرون نفرا ونفيرا اذا خرجوا الى مكان لمصلحة توجب الخروج والقوم الذين يخرجون يقال لهم النفير واستنفر الامام الناس لجهاد العدو اى طلب منهم الخروج الى الغزو وحثهم عليه ﴿ اثاقلتم ﴾ اصله تثاقلتم وهو ماض لفظا مضارع معنى لانه حال من مالكم ﴿ الى الارض ﴾ متعلق باثاقلتم على تضمينه معنى الميل والاخلاد . والمعنى أى سبب وغرض حصل لكم واستقر اذا قيل لكم ذلك كنتم متثاقلين اى مائلين الى الدنيا وشهواتها الفانية عما قريب وكرهتم مشاق السفر والجهاد المستتبعة للراحة الخالدة فالارض هى الدنيا وشهواتها وقيل ملتم الى الاقامة بارضكم ودياركم ﴿ أرضيتم ﴾ باستفهام التوبيخ [آيا راضى شديد وخوشدل كشتيد] ﴿ بالحيوة الدنيا ﴾ ولذاتها من الثمار والظلال ﴿ من الآخرة ﴾ اى بدل الآخرة ونعيمها فكلمة من بمعنى البدل كما فى قوله تعالى (جعلنا منكم ملائكة) اى بدلكم ﴿ فما متاع الحيوة الدنيا ﴾ اى فما التمتع بها وبلذائذها ﴿ فى الآخرة ﴾ اى فى جنب الآخرة ﴿ الا قليل ﴾ اى مستحقر لا يعتد به لان متاع الدنيا فان معيوب ومتاع الآخرة باق مرغوب ـ روى ـ انه عليه السلام قال (والله ما الدنيا فى الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه هذه فى اليم فلينظر بم يرجع) ﴿ الا ﴾ كلتان ان للشرط ولا للنفى اى ان لم ﴿ تنفروا ﴾ تخرجوا الى الغزو ﴿ يعذبكم ﴾ اى الله تعالى ﴿ عذابا اليما ﴾ وجيعا لابدانكم وقلوبكم اى يهلككم بسبب فظيع كقحط وظهور عدو ﴿ ويستبدل ﴾ بكم بعد اهلاككم ﴿ قوما غيركم ﴾ اى قوما مطيعين مؤثرين للآخرة على الدنيا ليسوا من اولادكم ولا ارحامكم كاهل اليمن وابناء فارس ﴿ ولا تضروه ﴾ اى الله تعالى بترك الجهاد ﴿ شيأ ﴾ اى لا يقدح تثاقلكم فى نصرة دينه اصلا فانه الغنى عن كل شئ فى كل شئ ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على اهلاككم والاتيان بقوم آخرين * واعلم ان البطالة تقسى القلب كما جاء فى الحديث [زيرا مرد بايد بشغل معاد مشغول باشد يا بشغل معاش ازوجه مباح تا درشغل دين فضل وثواب مى ستاند ودرشغل معاش خانه را آبادان مى دارد پس چون نه باين شغل مشغول شود ونه بآن بى كار ماند وازبى كارى سياه دل وسخت طبع شود] فلابد من الحركة فان البركات فى الحركات الحضرية والسفرية والسفر على نوعين سفر الدنيا وسفر الآخرة وفى كليهما مشقة وان كان الثانى اشق وفى الحديث (السفر قطعة من العذاب) [بعض مشايخ گفته اند كه اگر نه آنستى كه لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم نشايد كردانيدن

من كفتى السفر قطعة من السقر وپيغمبر عليه السلام سفررا پارهٔ ازدوزخ كفت ازمرك نكفت زيراكه درمرك رنج تن باشد رنج دل نبود ودر سفر رنج دل وتن باشد وحجاج كفتى كه اكر نه شادى بخانه آمدن بودى كه مسافر چون بخانه رسد همه رنج سفر فراموش كند من مردمانرا نكشتمى بسفر عذاب دادمى] ومن سفر الدين الخروج الى الغزو وفى الحديث (لغدوة فى سبيل الله) وهو الذهاب فى اول النهار (اوروحة) وهو الذهاب فى آخره (خير من الدنيا ومافيها) يعنى ان فضل الغدوة والروحة فى سبيل الله وثوابهما خير من نعيم الدنيا باسرها لانه زائل ونعيم الآخرة باق وحق الجهاد ان ينوى نصرة الدين بقهر اعداء الله وبذل النفوس فى رضاء تعالى ويكثر ذكره تعالى ويكف عن ذكر النساء والاولاد والاموال والموطن فهو يفتره فالجهاد بهذا الوجه افضل الاعمال [على مرتضى رضى الله عنه كويدكه معصيت غازيان زيان ندارد وطاعت سخن چينان سود ندارد ودعاى مخنث نشنوند ونماز خمر خواره نپذيرند] فعلى المرء ان يغتنم ايام حياته ويجتهد فى تحصيل مرضاة ربه وفى الحديث (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ) شبه النبى عليه السلام المكلف بالتاجر والصحة والفراغ برأس المال لانهما من اسباب الارواح ومقدمات نيل النجاح فمن عامل الله تعالى بامتثال اوامره يربح كما قال تعالى ﴿ هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم ﴾ ومن عامل الشيطان باتباعه يضيع رأس ماله ولا ينفعه ندم باله وفى امتثال امر الله عاقبة حميدة اذرب شئ تكرهه النفس كالجهاد وهو عند الله محبوب فبترك الراحة واختيار المشقة ينال العبد امانيه الدنيوية والاخروية والتوفيق اليه من الله تعالى وليس كل احد من لا يبالى بانتقاص دنياه اذا كان التكامل فى طرف دينه : قال الحافظ

جام راطاقت پروانهٔ پرسوخته نيست * نازكانرا نرسد شيوهٔ جان افشانى

ثم اعلم انه كما ان الله تعالى يستبدل بذوات ذواتا اخر كذلك يستبدل بصفات صفات اخر فالذاهب خلف مشتهياته والتابع لهواه فى كل حركاته وسكناته يهلك فى وادى الطبيعة والنفس ولا يصل الى مقامات رجال عالم القدس والانس ولا يتفق له معهم الصحبة فى مقالهم ومقامهم وحالهم اذ بينهما بون بعيد من حيث ان صفاته صفات النفس واحواله احوال الطبيعة وصفاتهم صفات الروح واخلاقهم اخلاق الله ولذا يحشر كثير من الناس فى صورة صفاته الغالبة المذمومة الا ان يتداركه الله تعالى بفضله ويكسوه كسوة الوجود الانسانى على الحقيقة ﴿ ألا تنصروه ﴾ ان لم تنصروا محمدا فى غزوة تبوك ﴿ فقد نصره الله ﴾ فسينصره الله كما نصره ﴿ اذ اخرجه الذين كفروا ﴾ اى تسببوا لخروجه بان هموا بقتله والا فهو عليه السلام انما خرج باذن الله تعالى وامره لا باخراج الكفرة اياه ﴿ ثانى اثنين ﴾ حال من ضميره عليه السلام اى احد اثنين من غير اعتبار كونه عليه السلام ثانيا فان معنى قولهم ثالث ثلاثة ورابع اربعة ونحو ذلك احد هذه الاعداد مطلقا لا الثالث والرابع خاصة والاثنان ابوبكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ اذهما فى الغار ﴾ بدل من اذ اخرجه بدل البعض اذ المراد به زمان متسع والغار نقب فى اعلى ثور وثور جبل فى يمنى مكة على مسير ساعة * وقال فى التبيان

على فرسخين اونحوهما * وفى القاموس ويقال له ثور اطحل واسم الجبل اطحل نزله ثور بن عبد مناة فنسب اليه * وفى انسان العيون وانما قيل للجبل ذلك لانه على صورة الثور الذى يحرث عليه ـ وتحرير القصة ـ انه لما ابتلى المسلمون باذى الكفار اذن صلى الله عليه وسلم لهم فى الهجرة وقال (انى رأيت دار هجرتكم ذات نخيل بين لابتين) وهما الحرتان وقال (انى لا ارجو ان يؤذن لى فى الهجرة اليها) فقال ابوبكر وهل ترجو ذلك بابى انت قال (نعم) فحبس ابوبكر نفسه على رسول الله ليصحبه عند هجرته فلم يتخلف الا هو وعلى وصهيب ومن كان محبوسا اومريضا اوعاجزا عن الخروج فابتاع ابوبكر بعد هذا المقال النبوى راحتين بثمانمائة درهم فحبسهما فى داره يعلفهما الخبط اعدادا لذلك والخبط محركة ورق ينفض بالمخابط ويجفف ويطحن ويخلط بدقيق اوغيره ويعجن بالماء فتوجره الابل اى تأكله فكانتا عنده قريبا من ثلاثة اشهر لان الهجرة كانت فى ذى الحجة ومهاجرته عليه السلام كانت فى ربيع الاول ولما رأت قريش قوة امر رسول الله حيث بايعه الاوس والخزرج وصار له انصار فى القبائل والاقطار خافوا من ان يخرج ويجمع الناس على حربهم وقد وقعوا فيما خافوا منه ولو كان بعد حين ونعم ما قيل اذا ادبر الامر كان العطب فى الحيلة فاجتمعوا فى دار الندوة ليتشاوروا فى امره عليه السلام ودار الندوة هى اول دار بنيت بمكة كانت منزل قصى بن كلاب وكانت جهة الحجر عند مقام الحنفى الآن وكان لها باب للمسجد وقيل لها دار الندوة لاجتماع الندوة وهى الجماعة فيها وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة لانه اجتمع فيه اشراف بنى عبد شمس وبنى نوفل وبنى عبدالدار وبنى اسد وبنى مخزوم وغيرهم ممن لا يعد من قريش ولم يتخلف من اهل الرأى والحجى احد وكانت مشاورتهم فى يوم السبت فقد سئل صلى الله عليه وسلم عن يوم السبت فقال (يوم مكر وخديعة) قالوا ولم يارسول الله قال (ان قريشا ارادوا ان يمكروا فيه) وجاء اليهم ابليس فى صورة شيخ نجدى وقال انا من اهل نجد وانما قال ذلك لان قريشا قالوا لا يدخلن معكم فى المشاورة احد من اهل تهامة لان هواهم كان مع محمد فعند ذلك قالوا هو من اهل نجد لا من مكة فلا يضركم حضوره معكم وعند المشورة قال بعضهم بالحبس وبعضهم بالنفى كما بين فى تفسير قوله تعالى ﴿واذ يمكر بك الذين كفروا﴾ فى سورة الانفال فمنعه ابليس واتفقت آراؤهم على قول ابى جهل وهو ان يخرجوا اليه من كل قبيلة من قريش شابا جليدا اى قويا بسيف صارم ويقتلوه فيفرق دمه فى القبائل بحيث لا يقدر بنوا عبد مناف على حرب قومهم جميعا فيرضون بالدية واستحسن الشيخ النجدى هذا الرأى وتفرقوا عن تراض فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فاخبره بمكر قريش وامره بمفارقة مضجعه تلك الليلة فلما علم مايكون منهم قال لعلى رضى الله عنه (نم على فراشى واتشح بردائى هذا الحضرمى فانه لن يخلص اليك شئ تكرهه منهم) وكان عليه السلام يشهد العيدين فى ذلك الرداء وكان طوله اربعة اذرع وعرضه ذراعين وشبرا وهل كان اخضر اواحمر يدل للثانى قول جابر رضى الله عنه كان يلبس رداء احمر فى العيدين والجمعة * وفى سيرة الحافظ الدمياطى وارتد بردائى هذا الاحمر والحضرمى منسوب الى حضرموت التى هى القبيلة اوالبلدة باليمن كان عليه السلام يتسجى بذلك البرد عند نومه وانما امر عليا رضى الله عنه

ان يضطجع على فراشه ليمنعهم سوادعلى عن طلبه حتى يبلغ هو وصاحبه الى ما امره الله ان يبلغا اليه فلما مضى عتمة من الليل اى الثلث الاول منه اجتمعوا على باب رسول الله وكانوا مائة فجعلوا يتطلعون من شق الباب ويرصدون متى ينام فيثبون عليه فيقتلونه فخرج عليه السلام عليهم وهم ببابه وقرأ قوله تعالى ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ الى قوله ﴿فاغشيناهم فهم لا يبصرون﴾ فاخذ الله ابصارهم عنه عليه السلام فلم يبصروه حتى خرج من بينهم . وعن النبي عليه السلام انه ذكر فى فضل يس انها (اذا قرأها خائف امن او جائع شبع او عار كسى او عاطش سقى او سقيم شفى) وعند خروجه عليه السلام اخذ حفنة من تراب فذرها عليهم فاتاهم آت فقال ما تنتظرون قالوا محمدا قال قد خيبكم الله والله خرج عليكم محمد ثم ماترك رجلا منكم الا وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته فما ترون مابكم فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب فدخلوا على علي فقالوا له يا على اين محمد فقال لا ادرى اين ذهب وكان قد انطلق الى بيت ابى بكر باشارة جبرائيل عليه السلام فلما دخل عليه قال (قد اذن لى فى الخروج) فقال ابوبكر الصحبة يارسول الله بابى انت اى اسألك الصحبة قال (نعم) فبكى ابوبكر سرورا ولله در القائل

ورد الكتاب من الحبيب بانه * سيزورنى فاستعبرت اجفاني
هجم السرور على حتى انه * من فرط ما قد سرنى ابكانى
ياعين صار الدمع عندك عادة * تبكين من فرح ومن احزان

قال ابوبكر فخذ بابى انت احدى راحلتى هاتين فانى اعددتهما للخروج فقال عليه السلام (نعم بالثمن) وذلك لتكون هجرته عليه السلام الى الله بنفسه وماله والا فقد انفق ابوبكر رضى الله عنه على رسول الله اكثر ماله . فعن عائشة رضى الله عنها اربعين الف درهم . وفى رواية اربعين الف دينار وهى الناقة القصوى او الجدعاء وقد عاشت بعده عليه السلام وماتت فى خلافة ابى بكر واما ناقته عليه السلام العضباء فقد جاء ان ابنته فاطمة رضى الله عنها تحشر عليها ثم استأجر رسول الله وابوبكر رجلا من بنى الدئل وهو عبدالله بن اريقط ليدلهما على الطريق للمدينة وكان على دين قريش فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار جبل ثور بعد ثلاث ليال ان يأتى بالراحلتين صباح الليلة الثالثة فمكث عليه السلام فى بيت ابى بكر الى الليلة الثالثة فخرجا الى طرف الغار وجعل ابوبكر يمشى مرة امام النبي ومرة خلفه فسأله رسول الله عن ذلك فقال يارسول اذكر الرصد فاكون امامك واذكر الطلب فاكون خلفك لا كون فداءك فمشى عليه السلام ليلته على اطراف اصابعه اى لئلا يظهر اثر رجليه على الارض حتى حفيت رجلاه فلما رآها ابوبكر قد حفيتا حمله على كاهله وجعل يشتد به حتى اتى فم الغار فانزله وفى رواية كانت قدما رسول الله قد قطرتا دما ويشبه ان يكون ذلك من خشونة الجبل والا فبعد المكان لا يحتمل ذلك ولعلهم خلوا طريق الغار حتى بعدت المسافة ويدل عليه قوله فمشى ليلته او انه عليه السلام ذهب الى جبل حنين فناداه اهبط عنى فانى اخاف ان تقتل على ظهرى فاعذب فناداه جبل ثور الى يارسول الله وكان الغار معروفا بالهوام فلما اراد رسول الله دخوله قال له ابوبكر مكانك يارسول حتى استبرئ الغار فدخل واستبرأه وجعل يسد الحجرة بثيابه خشية

انيخرج منها شئ يؤذيه اى رسول الله فبقى جحر وكان فيه حية فوضع رضى الله عنه عقبه عليه ثم دخل رسول الله فجعلت تلك الحية تلسعه وصارت دموعه تتحدر فتقل رسول الله على محل اللدغة فذهب مايجده والسر فى اتخاذ رافضة العجم اللباد المفضض على رؤسهم تعظيما للحية التى لدغت ابابكر فى الغار وذلك لانهم يزعمون ان ذلك على صورة تلك الحية ولما دخل رسول الله وابوبكر الغار امر الله شجرة وهى التى يقال لها القتاد وقيل ام غيلان فنبتت فى وجه الغار فسترته بفروعها ويقال انه عليه السلام دعا تلك الليلة الشجرة وكانت امام الغار فاقبلت حتى وقفت على باب الغار وانها كانت مثل قامة الانسان* وقال الحدادى وكان عليه السلام مر على ثمامة وهى شجرة صغيرة ضعيفة فامر ابابكر ان يأخذها معه فلما صار الى باب الغار امره ان يجعلها على باب الغار وبعث الله العنكبوت فنسجت مابين فروعها نسجا متراكما بعضه على بعض كنسج اربع سنين كما قال فى القصيدة البردية

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على * خير البرية لم تنسج ولم تحم

اى ظنوا ان الحمام ماوكر ومباض على باب الغار الذى فيه خير البرية وظنوا ان العنكبوت لم تنسج ولم تحم اى لم تطف من حام حوله اى طاف ودار فهو من قبيل علفتها تبنا وماء باردا : وقال المولى الجامى

شد دوسه تارى كه عنكبوت تنيد * بر دران غار پرده دار محمد

وقد نسج العنكبوت ايضا على نبى الله داود عليه السلام لما طلبه جالوت. ونسج ايضا على عورة سيدنا زيد بن على بن الحسين بن ابى طالب وهو اخو الامام محمد الباقر وعم جعفر الصادق وقد كان يوسف بن عمر الثقفى امير العراقين من قبل هشام بن عبد الملك صلبه عريانا للخروج عليه وذلك فى سنة ست وعشرين ومائة واقام مصلوبا اربع سنين وقيل خمس سنين فلم ترعورته وقيل بطنه الشريف ارتخى على عورته فغطاها ولامانع من وجود الامرين وكانوا عند صلبه وجهوه الى غير القبلة فدارت خشبته التى عليها الى انصار وجهه الى القبلة ثم احرقوا خشبته وجسده رضى الله عنه قال العلماء ويكفى للعنكبوت شرفا نسجها على الغار ونهى النبى عليه السلام يومئذ عن قتل العنكبوت وقال (انها جند من جنود الله تعالى) : قال فى المثنوى

جمله ذرات زمين وآسمان * لشكر حقند كاه امتحان

واما قوله عليه السلام (العنكبوت شيطان فاقتلوه) وفى لفظ (العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه) فان صح فلعله صدر قبل وقعة الغار فهو منسوخ. وعن على طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه فى البيوت يورث الفقر وهذا لايقدح فى شرفها* وذكر فى حياة الحيوان ان ماتنسجه العنكبوت يخرج من خارج جلدها لا من جوفها . ومن خواصها انها اذا وضع نسجها على الجراحة الطرية فى ظاهر البدن حفظها بلا ورم ويقطع سيلان الدم اذ وضع عليه والعنكبوت التى تنسج على الكنيف اذا علقت على المحموم يبرأ قاله ابن زهير . وامر الله تعالى حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار وباضتا وبارك عليه السلام على الحمامتين وانحدرتا فى الحرم وهل حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين اولا فيه اختلاف والظاهر انه ليس من نسلهما لانه

در اوائل دفتر جهارم در بيان آنكه محمد فرستادة سليمان عليه السلام بيش بلقيس كى رفت

روى فى قصة نوح عليه السلام انه بعث الحمامة من السفينة لتأتيه بخبر الارض ووقعت بوادى الحرم فاذا الماء قد نضب من موضع الكعبة وكانت طينتها حمراء فاختضبت رجلها ثم جاءته فمسح عنقها وطوّقها طوقا ووهب لها الحمرة فى رجليها واسكنها الحرم ودعالها بالبركة . وذكر ان حمام مكة اظلته عليه السلام يوم فتحها فدعالها بالبركة . وكان المسيح عليه السلام يقول لاصحابه ان استطعتم ان تكونوا بلهاقى الله مثل الحمام فافعلوا وكان يقال انه ليس شئ ابله من الحمام انك تأخذ فرخه من تحته فتذبحه ثم يعود الى مكانه ذلك فيفرخ فيه ومن طبعه انه يطلب وكره ولو ارسل من الف فرسخ يحمل الاخبار ويأتى بها من المسافة البعيدة فى المدة القريبة كما قال فى المغرب الحمام بارض العراق والشام تشترى باثمان غالية وترسل من الغايات البعيدة بكتب الاخبار فتؤديها وتعود بالاجوبة * قال الجاحظ لولا الحمام لما عرف بالبصرة ماحدث بالكوفة فى بياض يوم واحد واليه الاشارة فى اشعار البلغاء : كما قال المولى جلال الدين قدس سره فى المثنوى

رقعه كر بر پرّ مرغى دوختى * پرّ مرغ ازتفّ رقعه سوختى

: قال السلطان سليم الاول يعنى فاتح مصر

مرغ چشم من كه پروازش بجزسوى تو نيست * بسته ام از اشك صد جانامهٔ شوقش ببال

وقال فى حياة الحيوان اتخاذ الحمام للبيض والفراخ واللانس ولحمل الكتب جائز بلا كراهة واما اللعب بها والتطير والمسابقة فقيل يجوز لانه يحتاج اليها فى الحرب لنقل الاخبار والاصح كراهيته فان قامر بالحمام ردت شهادته * ولما فقد المشركون رسول الله شق عليهم ذلك وخافوا وطلبوه بمكة اعلاها واسفلها وبعثوا القافة اى الذين يقفون الاثر فى كل وجه ليقفوا اثره فوجد الذى ذهب الى جبل ثور وهو علقمة بن كرز اسلم عام الفتح اثره انتهى الى الغار فقال ههنا انقطع الاثر ولا ادرى اخذ يمينا ام شمالا ام صعد الجبل وكان عليه السلام شثن الكفين والقدمين يقال شثنت كفه شثنا وشثونة خشنت وغلظت فهو شثن الاصابع بالفتح كذا فى القاموس فاقبل فتيان قريش من كل بطن بعصيهم وسيوفهم فلما انتهوا الى فم الغار قال قائل منهم ادخلوا الغار فقال امية بن خلف وما اربكم اى حاجتكم الى الغار ان عليه لعنكبوتا كان قبل ميلاد محمد ولو دخل لما نسج ذلك العنكبوت وتكسر البيض وعند ما حاموا حول الغار حزن ابوبكر رضى الله عنه خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى ﴿ اذ يقول ﴾ بدل ثان اوظرف ثان والقائل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ لصاحبه ﴾ وهو ابوبكر الصديق رضى الله عنه ولذلك قالوا من انكر صحبة ابى بكر فقد كفر لانكاره كلام الله تعالى وكذا الروافض اذا كانوا يسبون الشيخين اى ابابكر وعمر رضى الله عنهما ويلعنونهما يكفرون واذا كانوا يفضلون عليا عليهما يكونون مبتدعين والمبتدع صاحب الكبيرة والبدعة الكبيرة كما فى هدية المهديين وعن ابى بكر رضى الله عنه انه قال لجماعة ايكم يقرأ سورة التوبة قال رجل انا اقرأ فلما بلغ الى قوله اذ يقول لصاحبه الآية بكى رضى الله عنه وقال انا والله صاحبه ﴿ لاتحزن ﴾ ولم يقل لاتخف لان حزنه على رسول الله يغفله عن حزنه

على نفسه وهذا النهى تأنيس وتبشير له كما فى قوله تعالى له عليه السلام ﴿ولا يحزنك قولهم﴾ وبه يرد مازعمته الرافضة ان ذلك كان غضبا من ابى بكر وذماله لان حزنه ان كان طاعة فالنبى عليه السلام لاينهى عن الطاعة فلم يبق الا انه معصية كذا فى انسان العيون ﴿ ان الله معنا ﴾ بالعون والعصمة والمراد بالمعية الولاية التى لا تحوم حولها شائبة من الحزن وماهو المشهور من اختصاص مع بالمتبوع فالمراد مافيه من المتبوعية فى الامر المباشر وتأمل الفرق بين قوله عليه السلام ﴿ ان الله معنا ﴾ وبين قول موسى عليه السلام ﴿ان معى ربى﴾ كيف تجده دقيقا والله الهادى ـ روى ـ ان المشركين لما طلعوا فوق الغار وعلوا على رؤسهما اشفق ابو بكر على رسول الله عليه السلام فقال عليه السلام (ماظنك باثنين الله ثالثهما) فاعماهم الله عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه وذكر ان ابا بكر لما قال للنبى عليه السلام لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا قال له النبى عليه السلام (لو جاؤنا من ههنا لذهبنا من ههنا) فنظر الصديق الى الغار فاذا هو قد انفرج من الجانب الآخر واذا البحر قد اتصل به وسفينة مشدودة الى جانبه * قال ابن كثير وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة * وفى الآية دلالة على علو طبقة الصديق وسابقة صحبته وهو ثانى رسول الله فى عالم الارواح حين خرج من العدم وثانيه حين خرج مهاجرا وثانيه فى الغار وثانيه فى الخلافة وثانيه فى القبر بعد وفاته وثانيه فى انشقاق الارض عنه يوم البعث وثانيه فى دخول الجنة كما قال عليه السلام (اما انك يا ابابكر اول من يدخل الجنة من امتى) وقال ايضا (ألا ابشرك) قال بلى بابى انت وامى قال (ان الله عز وجل يتجلى للخلائق يوم القيامة ويتجلى لك خاصة) ـ وروى ـ ان ابابكر عطش فى الغار فقال عليه السلام (اذهب الى صدر الغار فاشرب فانطلق ابو بكر الى صدر الغار فوجد ماء احلى من العسل وابيض من اللبن واذكى رائحه من المسك فشرب منه فقال عليه السلام (ان الله امر الملك الموكل بانهار الجنة ان يخرق نهرا من جنة الفردوس الى صدر الغار لتشرب يا ابابكر) قال ابو بكر يارسول الله ولى عند الله هذه المنزلة فقال عليه السلام (نعم وافضل والذى بعثنى بالحق نبيا لايدخل الجنة مبغضك ولو كان عمله عمل سبعين نبيا) ﴿ فانزل الله سكينته ﴾ امنه التى تسكن عندها القلوب * وقال الكاشفى [رحمت خودرا كه سبب آرامش است] ﴿ عليه ﴾ اى على النبى عليه السلام فالمراد بها مالايخوم حوله شائبة الخوف اصلا اوعلى صاحبه وهو الاظهر اذهو المنزعج وكان رسول الله ساكنا وعلى طمأنينة من امره واليه اشار الشيخ فريد الدين العطار قدس سره

خواجهٔ اول كه اول يار اوست * ثانى اثنين اذهما فى الغار اوست
چون سكينه شد زحق منزل برو * كشت مشكلهاى عالم حل برو

* وقال سعدى چلبى المفتى فى حواشيه بل الاول هو الاظهر المناسب للمقام وانزال السكينة لايلزم ان يكون لرفع الانزعاج بل قد يكون لدفعه كما سبق فى قصة حنين والفاء للتعقيب الذكرى انتهى. وفى مصحف حفصة ﴿فانزل الله سكينته عليهما﴾ ﴿ وايده ﴾ اى قوى النبى عليه السلام ﴿ بجنود لم تروها ﴾ وهم الملائكة النازلون يوم بدر والاحزاب وحنين ليعينوه على العدو

والجملة معطوفة على نصره الله ﴿ وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ﴾ يعنى جعل الله الشرك مقهورا مغلوبا ابدا الى يوم القيامة اودعوتهم الى الكفر: يعنى [دعوت كفررا كه ازايشان صادر مى شد خوار وبيقدار ساخت ﴿ وكلمة الله ﴾ اى التوحيد اوالدعوة الى الاسلام وهى بالرفع على الابتداء ﴿ هى ﴾ ضمير فصل لدفع توهم انه قد يفوق غير كلمة الله ﴿ العليا ﴾ الى يوم القيامة وهو خبر المبتدأ وجعل الله ذلك بان اخرج رسوله من بين الكفرة. وقرأ يعقوب كلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين وهو ضعيف لانه يشعر بان كلمة الله كانت سفلى ثم صارت عليا وليس كذلك بل هى عالية فى نفسها ابدا. وفى مناظرات المكى لو قال احد وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله وقطع ولم يقل وكلمة الله هى العليا كان كافرا ان كان عمدا ﴿ والله عزيز ﴾ [وخداى تعالى عاليست عزيز كند اهل توحيدرا] ﴿ حكيم ﴾ فى امره وتدبيره وحكمه* قال الكاشفى [داناست خوارساز داهل كفررا ومقصود ازايراد قصة غاردراثناى امر بغزوة تبوك آنست كه اكرشما اى كارهان جهاديارى نكنيد پيغمبرمرا من اورا ياريكنم چنانچه در آن محل كه با او يك كس بيش نبود تمام صناديدقريش بقصد او برخواسته بودند من اورا يارى كردم وازميان دشمنانش بسلامت بيرون آوردم پس مفتاح نصرت بقبضهٔ منست : وما النصر الا من عندالله]

ياری ازمن جو نه ازخيل وسپاه * راز بامن كوی نه بامير وشاه
هركرا ياری كنم برتر شود * هركرا دور افكنم ابتر شود

وتمام القصة انه لما انصرف قريش من الغار وايسوا منهما ارسلوا لاهل السواحل ان من اسر اوقتل احدهما كان له مائة ناقة وفى رواية مائتان ومكثا فى الغار ثلاث ليال يبيت عندهما عبدالله بن ابى بكر وهوغلام يعرف يأتيهما حين يختلط الظلام و يخبرهما بماوعاء من اخبار اهل مكة و يدلج من عندهما بفجر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فى بيته وكان عامر بن فهيرة مولى ابى بكر يرعى لابى بكر اغناما له نهاره ثم يروح عليهما فيحلبها لهما وكانت اسماء بنت ابى بكر تأتيهما اذا امست بطعامهما وشرابهما فلما طلع صبح الليلة الثالثة اتى الدليل بالراحلتين فركباها وانطلقا نحو المدينة وانطلق معهما عامر بن فهيرة رديفا لابى بكر وانزل الله عليه ﴿ وقل رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا ﴾ * قال زيد بن اسلم جعل الله له مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الانصار رضى الله عنهم ولما خرج من مكة التفت اليها و بكى وقال (انى لاخرج منك وانى لاعلم انك احب بلاد الله واكرمها على الله ولولا ان اهلك اخرجونى ماخرجت) وهو يدل على ان مكة افضل من سائر البلاد وفى الحديث ﴿ من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائة عام والحسنة فيها بمائة الف حسنة ﴾ والكلام فى غير ماضم اعضاءه الشريفة من ارض المدينة والا فذاك افضل بقاع الارض بالاجماع حتى من العرش والكرسى — ذكر — ان الطوفان موّج تلك التربة المكرمة عن محل الكعبة حتى ارساها بالمدينة فهى من جملة ارض مكة ولما سمع سراقة بن مالك بن جعشم الكنانى ان الكفار جعلوا فيهما ان قتلا اواسرا مائة

ناقة ركب خلفهما حتى ادركهما فى طريق الساحل فصاح وقال يا محمد من يمنعك منى اليوم فقال عليه السلام (يمنعنى الجبار الواحد القهار) ونزل جبريل وقال يا محمد ان الله يقول لك قد جعلت الارض مطيعة لك فأمرها بما شئت فقال عليه السلام (يا ارض خذيه) فاخذت ارجل جواده الى الركب فقال يا محمد الامان فقال عليه السلام (يا ارض اطلقيه) فاطلقته يقال عاهد سبع مرات ثم نكث العهد وكلما نكث تغوص قوائم فرسه فى الارض وفى السابعة تاب توبة صدق ورجع الى مكة وصار لا يرى واحدا من طلابه عليه السلام الا رده يقول اختبرت الطريق فلم ار احدا وقصة نزوله المدينة مذكورة فى السير ﴿ انفروا ﴾ اى اخرجوا ايها المؤمنون مع النبى عليه السلام الى غزوة تبوك * قال تاج المصادر النفير والنفور [بسفر بيرون شدن] ﴿ خفافا وثقالا ﴾ جمع خفيف وثقيل اى حال كونكم شبانا وشيوخا او فقراء واغنياء او ركبانا ومشاتا او اصحاء ومرضى او عزبا او متأهلين او خفافا مسرعين خارجين ساعة استماع النفير وثقالا بعد التروية فيه والاستعداد له او مقلين من السلاح ومكثرين منه او نشاطا وغير نشاط اى خفت عليكم الحركة او ثقلت او مشاغيل وغير مشاغيل او مهازيل وسمانا او اقويا وضعفاء يا غريبان وكدخدايان كما فى الكاشفى وهذا ليس لتخصيص الامرين المتقابلين بالارادة من غير مقارنة للباقى * قال المولى ابو السعود اى على أى حال كان من يسر او عسر بأى سبب كان من الصحة والمرض او الغنى والفقر او قلة العيال وكثرتهم او غير ذلك مما يتنظمه مساعدة الاسباب وعدمها بعد الامكان والقدرة فى جملة . وعن ابن ام مكتوم أعلى ان انفر فقال عليه السلام (نعم) فرجع الى اهله فلبس سلاحه ووقف بين يديه فنزل قوله تعالى ﴿ ليس على الاعمى حرج ﴾ وعن ابن عباس رضى الله عنهما نسخت بقوله تعالى ﴿ ليس على الضعفاء ولا على المرضى ﴾ الآية [سلمى مى كويد سبك روحان بار تكاب طاعات وكران باران از مباشرت مخالفات. امام قشيرى ميفرمايد كه خفاف آنانند كه از بند شهود ماسوى آزادند وثقال ايشانند كه بقيد تعلقات مقيدانند] وفى بحر الحقائق انفروا ايها الطلاب فى طلب الحق خفافا مجردين عن علائق الاولاد والاهالى منقطعين عن عوائق الاموال والاملاك وثقالا متمولين ومتأهلين وايضا خفافا مجذوبين بالعناية وثقالا سالكين بالهداية [يعنى خفاف مجذوبانند از كشش عنايت براه سلوك در آمده وثقال سالكانند كه ببرورش متوجه جذبهٔ حقانى شده هر دو طائفه در راهند اما يكى ببال كشش مى پرد ويكى بپاى كوشش راه ميبرد آنكه ببامبرد درهر قدمى عالمى زير پا ميكند وآنكه ببال اقبال مى پريدم بساط مشاهدهٔ ماسوى را طى مى كند]

مرد عارف چون بدان پرمى پرد * در دمى از نه فلك مى بگذرد
سير زاهد در دمى يك روزه راه * سير عارف هر زمان تا تخت شاه

﴿ وجاهدوا ﴾ [وجهاد كنيد] والجهاد فى الاصطلاح قتال الكفار لتقوية الدين كما فى شرح الترغيب المنذرى وهو المراد بما فى خلاصة الحقائق نقلا عن اهل الحكمة الجهاد بذل المجهود وقتال المتمردين حملا لهم على الاسلام ومنعا لهم عن عبادة الاصنام * واعلم ان الجهاد لا ينافى كونه عليه السلام نبى الرحمة وذلك انه مأمور بالجهاد مع من خالفه من الامم

بالسيف ليرتدعوا عن الكفر وقد كان عذاب الامم المتقدمة عند مخالفة انبيائهم بالهلاك والاستئصال فاما هذه الامة فلم يعاجلوا بذلك كرامة لنبيهم عليه السلام ولكن يجاهدوا بالسيف وله بقية بخلاف العذاب المنزل وقدروى ان قوما من العرب قالوا يارسول الله افانا السيف فقال (ذلك ابقى لآخركم) كذا فى ابكار الافكار ﴿ باموالكم ﴾ [بمالهاى خودكه تهيهٔ زاد وسلاح كنيد] ﴿ وانفسكم ﴾ [وبنفسهاى خودكه مباشركار زار كرديد] فهو ايجاب للجهاد بهما انامكن و باحدهما عندامكانه واعواز الآخر حتى ان من ساعده النفس والمال يجاهد بهما ومن ساعده المال دون النفس يغزى مكانه من حاله على عكس حاله ﴿ وفى التأويلات النجمية وانما قدم انفاق المال فى طلب الحق على بذل النفس لان بذل النفس مع بقاء الصفات الذميمة غير معتبر وهى الحرص على الدنيا والبخل بها فاشار بانفاق المال الى ترك الدنيا وفى الحديث (تعس عبد الدينار وعبد الدرهم) قوله تعس بفتح العين وكسرها عثر اوهلك اولزمه الشر اوسقط لوجهه اوانتكب وهو دعاء عليه اى اتعسه الله واتما دعا عليه السلام على عبد الدينار والدرهم لانه حرص على تحصيل المال من الحرام والحلال وبخل بالانفاق فى سبيل الملك الخلاق فوقف على متاع الدنيا الفانى وترك العمل لنعيم الآخرة الباقى : قال السلطان ولد قدس سره

بكذار جهان را كه جهان آن تونيست * وين دم كه همى زنى بفرمان تونيست
كرمال جهان جمع كنى شاد مشو * ور تكيه بجان كنى جان آن تو نيست

﴿ فى سبيل الله ﴾ هذا اللفظ عام يقع على كل عمل خالص لله تعالى سلك به طريق التقرب الى الله تعالى باداء الفرائض والنوافل وانواع الطاعات واذا اطلق فهو فى الغالب واقع على الجهاد حتى صار لكثرة الاستعمال كأنه مقصور عليه كما فى شرح الترغيب * يقول الفقير فمعنى فى سبيل الله اى فى الطريق الموصل الى الجنة والقربة والرضى وهو ان لايكون بهوى وغرض وان كان حصول الجنة كما فى المفاتيح ـ حكى ـ انه كتب واحد الى يوسف بن اسباط وهو من متقدمى الصوفية ان نفسى تنازعنى الى الغزو فما تقول فيه فكتب فى الجواب لان ترد نفسك عن هواها خير من ان تقتل اوتقتل فى المعركة ـ وحكى ـ انه لما دنا قتيبة بن مسلم من بلدة بخارى ليفتحها فانتهى الى جيحون اخذ الكفار السفن حتى لايعبر جيش المسلمين عليها فقال قتيبة اللهم ان كنت تعلم انى ماخرجت الا للجهاد فى سبيلك ولاعزاز دينك ولوجهك فلاتغرقنى فى هذا البحر وان خرجت لغير هذا فاغرقنى فى هذا البحر ثم ارسل دابته فى جيحون فعبره مع اصحابه باذن الله ـ روى ـ ان بعضهم رأى ابليس فى صورة شخص يعرفه وهو ناحل الجسم مصفر اللون باكى العين محقوق الظهر فقال له ماالذى انحل جسمك قال صهيل الخيل فى سبيل الله ولوكان فى سبيلى لكان احب الىّ فقال له فما الذى غيرلونك فقال تعاون الجماعة على الطاعة ولوتعاونوا على المعصية لكان احب الىّ قال فما الذى ابكى عينك قال خروج الحاج اليه لاتجارة اقول قد قصدوه واخاف ان لايخيبهم فيحزننى ذلك وفى الصحيحين عن ابى سعيد يرفعه قيل يارسول الله اى الناس افضل فقال رسول الله (مؤمن مجاهد بنفسه وماله) قالوا ثم من قال (مؤمن فى شعب من الشعاب يتقى الله ويدع الناس من شره) ﴿ ذلكم ﴾ اى ماذكر

من النفير والجهاد ﴿ خير لكم ﴾ من القعود وترك الامداد * فان قيل ما معنى كون الجهاد خيرا من تركه والحال انه لا خير فى تركه * اجيب بان معناه ان ما يستفاد من الجهاد من ثواب الآخرة خير مما يستفيده القاعد عنه من الراحة وسعة العيش والتنعم بهما كما قال فى البحر الخيرية فى الدنيا بغلبة العدو ووراثة الارض وفى الآخرة بالثواب ورضوان الله تعالى * قال سعدجلبى وفى الترك خير دنيوى فيه الراحة ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ الخير علمتم انه خير لان فيه استجلاب خير الدنيا وخير الآخرة وفى خلافه مفاسد ظاهرة * وفى بحر الحقائق ترك الدنيا وبذل النفس خير لكم فى طلب الحق من المال والنفس ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ قدر طلب الحق وعزة السير اليه فان الحاصل من المال والنفس الوزر والوبال والحاصل من الطلب الوصول والوصال انتهى * قال فى زبدة التفاسير عن انس رضى الله عنه ان اباطلحة رضى الله عنه قرأ سورة براءة فاتى على هذه الآية ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ فقال اى بنى جهزونى فقال بنوه رحمك الله قد غزوت مع النبى عليه السلام حتى مات ومع ابى بكر وعمر رضى الله عنهما حتى ماتا فنحن نغزو عنك فقال لا جهزونى فغزا بحرا فمات فى البحر فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها الا بعد سبعة ايام فدفنوه فيها ولم يتغير * يقول الفقير وذلك لان اجساد الانبياء والاولياء والشهداء لا تبلى ولا تتغير لما ان الله تعالى قد نقى ابدانهم من العفونة الموجبة للتفسخ وبركة الروح المقدس الى البدن كالا كسير * ان الناس صنفان ارباب رخصة واصحاب عزيمة ولله در اصحاب العزيمة فى مسابقتهم ومسارعتهم فعليك بطريقتهم وسيرتهم * وهذه الآية الكريمة متعلقة بمرتبة النفس واصلاحها فان النفس محبولة على حب المال وفى بذله تزكيتها عن هذه الرذيلة فمن علم ان الغنى والفقر من الله تعالى وآمن بالقدر ايمانا عيانيا هان عليه البذل ولم يبق عنده مقدار للمال كما ان من علم ان الموت بالاجل وان المرء لا يموت قبل حلول ذلك الاجل لا يفر من محاربة العدو وحفظ المال وامساكه انما يحسن لاجل الانفاق وقت الحاجة والا فكنزه مذموم [كويند كه نافع مولاى عبدالله بن عمر رضى الله عنهما كه استاد امام شافعى بود در وقت مردن گفت اين جايكه را بكنيد بكندند بيست هزار درم درسبو يى بديد آمد گفت آنكاه كه از جنازة من باز آمده باشيد بدرويش دهيد اورا گفتند ياشيخ چون تو كسى درم نهد گفت بحق اين وقت تنك كه زكاة وى بركردن من نيست وهركز عيالان خودرا بسختى نداشتم لكن هركاه كه مرا آرزوى بودمى آنچه بدان آرزو بايستى دادن درسبو افكندمى تا اكر مرا سختى پيش آيد بدرسفله نبايد رفتن] كذا فى شرح الشهاب * وفى هذه الحكاية امور . الاول ان من كان اماما للناس ومقتدى فى الدين لا ينبغى له ان يدخر ويكنز المال طمعا وحرصا لان الناس على دين ملوكهم وقد قيل [شيخ چون مائل بمال آيد مريداو مباش مائل دينار هركز مالك ديدار نيست] . والثانى ان من غلبت عليه شهوته قنع طبيعته عن مقتضاها بامساك ماله عن الصرف اليها رجاء بذله لخير منه فقد جاهد مع نفسه وطبيعته اما مع نفسه فلانه ما كتم المال لاجل الكنز بل لاجل البذل لانفع شئ فى وقت ما . واما مع طبيعته فلانه منعها من مقتضاها وراضها ومثل هذا هو الجهاد الاكبر . والثالث ان عرض الاحتياج على اللئيم ملوم مذموم شرعا وطريقة ولذا من جاع

واحتاج فكتمه عن الناس واقبل الى الله تعالى كان على الله ان يفتح له رزق سنة والشكاية من الحبيب الى الحبيب عين التوحيد والى غيره شرك تعلق به الوعيد * فعلى العاقل ان يختار طريق اصحاب الصفة فانهم كانوا مع الحق وفى معاونته دائما ببذل اموالهم ان منحوا وانفسهم ان منعوا لان مالا يدرك كله لا يترك كله فكل مأمور بمقدار طاقته وليست الطاعة الا بقدر الطاقة هذا هو اللائح بالبال والله اعلم بحقيقة الحال نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لبذل المجهود وترك ملاحظة المفقود ويوصلنا الى جنابه انه هو المرجو والمقصود ﴿ لو كان ﴾ [آورده اند كه چون حضرت رسول صلى الله عليه وسلم مردمانرا بغزوهٔ تبوك اشارت فرمود ايشان سه فرقه شدند . جمعى مسارعت نمودند وفرمانرا بسمع اطاعت شنودند وآن اكابر مهاجرين وانصار بودند . وبعضى ضعفاء مؤمنانرا كران آمد فرمان خدا وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم برهواى نفس اختيار كردند . و برخى دستورى اقامت وتخلف طلبيدند وآنها منافقان بودند ودرشان ايشان نازل شد كه] لو كان يا محمد مادعوتهم اليه فاسم كان محذوف دل عليه ماقبله ﴿ عرضا قريبا ﴾ العرض ماعرض لك من نافع الدنيا اى غنما سهل المأخذ قريب المنال ﴿ وسفرا قاصدا ﴾ ذاقصد وتوسط بين القريب والبعيد ففاعل بمعنى ذى قصد كلابن وتامر بمعنى ذى لبن وذى تمر وسمى السفر سفرا لانه يسفر اى يكشف عن اخلاق الرجال ﴿ لاتبعوك ﴾ فى الخروج طمعا فى المال وتعليق الاتباع بكلا الامرين يدل على عدم تحققه عند توسط السفر فقط ﴿ ولكن بعدت عليهم الشقة ﴾ اى المسافة الشاقة التى تقطع بمشقة ﴿ وسيحلفون بالله ﴾ السين للاستقبال اى سيحلف المتخلفون عن الغزو اذا رجعتم اليهم من غزوة تبوك وقد صنع كما اخبر فهو من جملة المعجزات النبوية ﴿ لو استطعنا ﴾ اى قائلين لو كان لنا استطاعة من جهة العدة اومن جهة الصحة اومن جهتهما جميعا ﴿ لخرجنا معكم ﴾ اى الى الغزاة . فقوله بالله متعلق بسيحلفون . وقوله لخرجنا سادمسد جوابى القسم والشرط جميعا لان قولهم لو استطعنا فى قوة بالله لو استطعنا فيكون بالله قسما ﴿ يهلكون انفسهم ﴾ بدل من سيحلفون لان الحلف الكاذب اهلاك للنفس ولذلك قال عليه الصلاة والسلام (اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع) جمع بلقع و بلقعة وهى الارض القفر التى لاشئ بها والمرأة البلقعة الخالية من الخير يعنى من حلف عمدا كذبا لاجل الدنيا وزيادة المال و بقاء الجاه فقد تعرض لزوال ما فى يده من المال والجاه وبزواله يفتقر وتخرب داره من البركة وفى الحديث (اليمين الكاذبة منفقة للسلعة) اى سبب لنفاقها ورواجها فى ظن الحالف (ممحقة للكسب) اى سبب لمحق بركة المكسوب وذهابها اما بتلف يلحقه فى ماله اوبانفاقه فى غير مايعود نفعه اليه فى العاجل اوثوابه فى الآجل او بقى عنده وحرم نفعه اوورثه من لا يحمده ﴿ والله يعلم انهم لكاذبون ﴾ اى فى معضون الشبر طية وفيما ادعوا ضمنا من انتفاء تحقيق المقدم حيث كانوا مستطيعين للخروج ولم يخرجوا ﴿ عفا الله عنك لم اذنت لهم ﴾ لام لم ولام لهم متعلقتان بالاذن لاختلافهما فى المعنى فان الاولى للتعليل والثانية للتبليغ والضمير المجرور لجميع المستأذنين اى لأى سبب اذنت لهم فى التخلف حين اعتلوا بعللهم * واعلم ان قوله تعالى ﴿ لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ﴾ دل على

ان قوما تخلفوا عن اتباعه عليه السلام لان لولا لانتفاء الجواب لانتفاء الشرط وقوله ﴿ عفا الله عنك لم اذنت لهم ﴾ دل على ان ذلك التخلف كان باذن رسول الله والعفو يستدعى سبق الخطأ وهذا الخطأ ليس من قبيل الذنب بل من ترك الاولى والافضل الذى هو التأنى والتوقف الى انجلاء الامر وانكشاف الحال. فقوله عفا خبر: يعنى [درگذار پندخداى ازتو]. وقوله لم اذنت لهم بيان لما اشير اليه بالعفو من ترك الاولى وانما قدم الله العفو على العتاب تصديقا وتحقيقا لقوله تعالى ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ وقوله لم اذنت لهم ما كان على وجه العتاب حقيقة بل كان على اظهار لطفه به وكمال رأفته فى حقه كما فى التأويلات النجمية * قال سفيان ابن عيينة انظروا الى هذا اللطف بدا بالعفو قبل ذكر المعفو ولقد اخطأ واساء الادب وبئسما فعل فيما قال وكتب من زعم ان الكلام كناية عن الجناية وان معناه اخطأت وبئسما فعلت كما فى الارشاد * ويجوز ان يكون انشاء كما قال الكاشفى فى تفسيره ﴿ عفا الله عنك ﴾ [دعا له است حق سبحانه وتعالى پيغمبر خودرا ميفرمايد كه عفو كناد ازتو خداى وعادت مردم مى باشد كه دعا كنند كسى را بعفو ورحمت ومغفرت بى وقوع خطايى ازوى چنانچه مثلا يكى تشنه را آب دهد اودرجواب ميكويد غفر الله لك يادر جواب عاطس ميكويد يرحمك الله] انتهى * اقول ولقد اصاب فى تفسيره واجاد فى تقريره فان خطأ النبى عليه السلام وسهوه ونسيانه ليس من قبيل خطأ الامة وسهوهم ونسيانهم فالاولى للتأدب ان يسكت عما يشين بحاله او لا يليق بكماله ﴿ حتى يتبين لك الذين صدقوا ﴾ اى فيما اخبروا به عند الاعتذار من عدم الاستطاعة من جهة المال اومن جهة البدن اومن جهتهما معا ﴿ وتعلم الكاذبين ﴾ فى ذلك فتعامل كلا من الفريقين بما يستحقه وهو بيان لذلك الاولى والافضل. وحتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام تقديره لما سارعت الى الاذن لهم وهلا اخرتهم وتأنيت الى ان يتبين الامر ويتجلى اوليتبين كما هو قضية الجزم فحتى بمعنى الى او بمعنى اللام ولا يجوز ان يتعلق باذنت لان ذلك يوجب ان يكون اذنك لهم الى هذه الغاية اولاجل التبين وهذا لا يعاتب عليه * واعلم ان الآية الاولى اشارت الى ان من كان مطلوبه الدنيا وزينتها يجدله مساعدا ومصاحبا كثيرا ومن كان مطلوبه الحق والوصول اليه لا يجدله مرافقا وموافقا الا اقل من القليل لصعوبة الانقطاع عن الحظوظ والامانى : وفى المثنوى

حفت الجنة بمكروهاتنا * حفت النيران من شهواتنا

يعنى جعلت الجنة محفوفة بالاشياء التى كانت مكروهة لنا وجعلت النار محاطة بالامور التى كانت محبوبة لنا واتيان الحظوظ اسهل من تركها ولذا ترى الرجل يدخل النار بالف درهم ولا يدخل الجنة بدرهم واحد * والآية الاخيرة افادت التحرى والتأنى فى الامور وفى حديث انس رضى الله عنه ان رجلا قال للنبى اوصنى فقال النبى عليه السلام (خذ الامر بالتدبر فان رأيت فى عاقبته خيرا فامضه وان خفت غيا فامسك) والعجلة صفة من صفات الشيطان ـ روى ـ انه لما رأى خلقة آدم من الطين قبل ان ينفخ فيه الروح عجل فى امره وقال وعزة ربى ان جعل هذا خيرا وفضله على فلا اطيعه وان جعلنى خيرا منه لاهلكنه فلما نفخ فيه الروح وامر الملائكة

در اواسط دفتر دوم دربيان سؤال موسى از خضر عليهما السلام

وابليس بالسجود له محل ابليس بالاباء لاظهار العداوة والسعى فى هلاكه على ماعزم عليه اولا ولم يتأن وينظر فى امره. واما التأنى فمن اوصاف الرحمن ولذا خلق السموات والارض فى ستة ايام وان كان قادرا على ان يخلقها فى مقدار طرفة عين فعلى العاقل العمل بالتأنى والافضل والجهاد الى آخر العمر وحلول الاجل كيلا يكون من المتخلفين* قال شقيق ان الله تعالى اظهر هذا الدين وجعل عزه فى الجهاد فمن اخذ منه حظه فى زمانه كان كمن شاهده كله وشارك من مضى قبله من الغزاة ومن تبطأ عنه فى زمانه فقد شارك المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اثمهم وعارهم والتبطؤ والتخلف انما هو من الكسل الطبيعى البدنى ومن كان له حظ روحانى يجد فى نفسه المسارعة الى الخيرات : وفى المثنوى

هر كرانى وكسل خود از تنست * جان زخفت جمله دربريدنست

اللهم اعصمنا من الكسل فى باب الدين واعنا انك انت المعين ﴿ لايستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ فى ﴿ ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم ﴾ وان الخلص منهم يبادرون اليه من غير توقف على الاذن فضلا عن ان يستأذنوك فى التخلف وحيث استأذنك هؤلاء فى التخلف كان مظنة للتأنى فى امرهم بل دليلا على نفاقهم وعلة عدم الاستئذان الايمان كان علة الاستئذان عدم الايمان بناء على قاعدة ان تعليق الحكم بالوصف يشعر بعلية الوصف له ﴿ والله عليم بالمتقين ﴾ شهادة لهم بالانتظام فى زمرة المتقين وعدة لهم باجزال الثواب واشعار بان ما صدر عنهم معلل بالتقوى ﴿ انما يستأذنك ﴾ فى التخلف ﴿ الذين لايؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ قال فى التبيان كان الاستئذان فى ذلك الوقت علامة النفاق قيل كانوا تسعة وثلاثين رجلا ﴿ وارتابت قلوبهم ﴾ عطف على الصلة والماضى للدلالة على تحقق الريب والريب شك مع اضطراب القلب ودل على ان الشاك المرتاب غير مؤمن ﴿ فهم ﴾ حال كونهم ﴿ فى ريبهم ﴾ وشكهم المستقر فى قلوبهم ﴿ يترددون ﴾ اى يتحيرون فان التردد [ديدن المتحير] كما ان الثبات [ديدن المستبصر] ﴿ ولو ارادوا الخروج ﴾ يدل على ان بعضهم قالوا عند الاعتذار كنا نريد الخروج لكن لم نتهيأ له وقد قرب الرحيل بحيث لايمكننا فكذبهم الله وقال لو ارادوا الخروج معك الى العدو فى غزوة تبوك ﴿ لأعدوا له ﴾ اى للخروج فى وقته ﴿ عدة ﴾ اى اهبة من الزاد والراحلة والسلاح وغير ذلك مما لابد منه للسفر ﴿ ولكن كره الله انبعاثهم ﴾ ولكن ما ارادوه لما انه تعالى كره نهوضهم للخروج لما فيه من المفاسد الآتية . والانبعاث [برانكيخته شدن] كما فى التاج فلكن للاستدراك من المقدم* وفى حواشى سعدى چلبى الظاهر ان لكن ههنا للتأكيد انتهى ﴿ فثبطهم ﴾ اى حبسهم بالجبن والكسل فتثبطوا عنه ولم يستعدوا له والتثبيط صرف الانسان عن الفعل الذى يهم به ﴿ وقيل اقعدوا مع القاعدين ﴾ الذين شأنهم القعود وملازمة البيوت وهم الزمنى والمرضى والعميان والنساء والصبيان ففيه ذم لهم وظاهره يخالف قوله تعالى (انفروا خفافا وثقالا) فلذا حملوه على التمثيل بان يشبه القاء الله تعالى فى قلوبهم كراهة الخروج بامر آمر امرهم بالقعود ثم بين سر كراهته تعالى لانبعاثهم فقال ﴿ لو خرجوا فيكم ﴾ [درميان شما] اى مخالطين لكم ﴿ مازادوكم ﴾ اى ما اورثوكم شيأ من الاشياء

﴿ الاخبالا ﴾ اى فسادا وشرا كالتجبين وتهويل امر الكفار والسعى للمؤمنين بالنميمة وافساد ذات البين واغراء بعضهم على بعض وتحسين الامر لبعضهم وتقبيحه للبعض الآخر ليتخلفوا وتفترق كلمتهم فهو استثناء مفرغ من اعم العام الذى هوالشئ فلايلزم انيكون فىاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خبال وفساد ويزيد المنافقون ذلك الفساد بخروجهم فيماينهم لان الزيادة المستثناة انماهى الزيادة بالنسبة الى اعم العام لابالنسبة الى ما كان فيهم من القبائح والمنكرات * وفى البحر قد كان فى هذه الغزوة منافقون كثيروالهم لاشك خبال فلوخرج هؤلاء لالتأموا فزاد الخبال انتهى ﴿ ولأوضعوا خلالكم ﴾ اى لسعوا بينكم واسرعوا بالقاءمايهيج العداوة اومايؤدى الى الانهزام . والايضاع تهييج المركوب وحمله على الاسراع من قولهم وضع البعير وضعا اذا اسرع واوضعته انااذا حملته على الاسراع. والمعنى لأوضعوا ركائبهم بينكم على حذف المفعول والمرادبه المبالغة فى الاسراع بالنمائم لان الراكب اسرع من الماشى . والخلال جمع خلل وهوالفرجة بين الشيئين وهو بمعنى بينكم منصوب على انه ظرف اوضعوا ﴿ يبغونكم الفتنة ﴾ حال من فاعل اوضعوا اى حال كونهم باغين اى طالبين الفتنة لكم وهى افتراق الكلمة ﴿ وفيكم ﴾ [ودرميان شما] ﴿ سماعون لهم ﴾ اى نمامون يسمعون حديثكم لاجل نقله اليهم فاللام للتعليل اوفيكم قوم ضعفة يسمعون للمنافقين اى يطيعونهم فاللام لتقوية العمل لكون العامل فرعا كقوله تعالى ﴿ فعال لما يريد ﴾ ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ عالما محيطا بضمائرهم وظواهرهم ومافعلوا فيمامضى ومايأتى منهم فيماسيأتى وهوشامل للفريقين السماعين والقاعدين ﴿ لقد ابتغوا ﴾ اى طلب هؤلاء المنافقون ﴿ الفتنة ﴾ تشتيت شملك وتفريق اصحابك عنك ﴿ من قبل ﴾ اى قبل غزوة تبوك يعنى يوم احد فان ابيا انصرف يوم احد مع ثلاثمائة من اصحابه وبقى النبى عليه السلام مع سبعمائة من خلص المؤمنين وقد تخلف بمن معه عن تبوك ايضا بعد ماخرج النبى عليه السلام الى ذى جدة اسفل من ثنية الوداع وكذا ابتغوا الفتنة فى حرب الخندق حيث قالوا ياأهل يثرب لامقام لكم فارجعوا وفى ليلة العقبة ايضا حيث القوا شيأ بين قوائم ناقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل حتى تنفر وتلقى النبى عليه السلام عن ظهرها وايضا وقف اثنا عشر رجلا من المنافقين على ثنية الوداع ليلة العقبة ليفتكوابه عليه السلام فاخبره الله بذلك وسلمه منهم والفتك ان يأتى الرجل صاحبه وهوغار غافل حتى يشد عليه فيقتله ﴿ وقلبوا لك الامور ﴾ تقليب الامر تصريفه من وجه الى وجه وترديده لاجل التدبير والاجتهاد فى المكر والحيلة يقال للرجل المتصرف فى وجوه الحيل حول قلب اى اجتهدوا ودبروا لك الحيل والمكايد ورددوا الآراء فى ابطال امرك ﴿ حتى جاء الحق ﴾ اى النصر والتأييد الالهى ﴿ وظهر امر الله ﴾ غلب دينه وعلا شرفه ﴿ وهم كارهون ﴾ والحال انهم كارهون لذلك اى على رغم منهم * وقال الكاشفى [وايشان ناخواهاننده نصرت ودولت ترا اماچون خداى تعالى مى خواهد كراهت ايشانرا اثرى نيست]

چون ترا اندر حريم قرب خود ره داده شاه * از نفير پرده دار و طعن دربان غم مخور

انظر الى مافى هذه الآيات من تقبيح حال المنافقين وتسلية رسول الله والمؤمنين وبيان كون العاقبة للمتقين ولن يزال الناس مختلطا مخلصهم بمنافقهم من ذلك الوقت الى هذا الحين لكن من كان له نية صادقة صالحة يختار فراق اهل الهوى والرياء اجمعين لان صحبة غير الجنس لاتزيد الاتشويشا وتفرقة فى باب الدين وكسلا فى عزيمة اهل اليقين فاجهد ان لاترى الاضداد ولاتجاورهم فكيف ان تعاشرهم وتخالطهم يامسكين : وفى المثنوى

چون بيندى توسر كوزه تهى * درميان حوض وياجوئى نهى [١]
تاقيامت او فرو ناید بيست * كه دلش خاليست دروى بادهست
ميل بادش چون سوى بالابود * ظرف خودرا هم سوى بالا كشد
باز آن جانهاكه جنس انبياست * سوى ايشان كش كشان چون سايه هاست

جان هامان جاذب قبطى شده * جان موسى جاذب سبطى شده [٢]
معدهٔ خركه كشد در اجتذاب * معدهٔ آدم جذوب كندم آب

ثم فى قوله تعالى ﴿ ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم ﴾ ذم للنمام والنميمة وهى كشف مايكره كشفه يقال ان ثلث عذاب القبر من النميمة * قال عبدالله بن المبارك ولد الزنى لايكتم الحديث * قال الامام الغزالى اشاربه الى ان كل من لم يكتم الحديث ومشى بالنميمة دل على انه ولد الزنى وفى حديث المعراج (قلت لمالك ارنى جهنم فقال لاتطيق على ذلك فقلت مثل سم الخياط فقال انظر فنظرت فرأيت قوما على صورة القردة قال هم القتاتون) اى النمامون وفرق بعضهم بين القتات والنمام بان النمام هوالذى يتحدث مع القوم والقتات هوالذى يتسمع على القوم وهم لايعلمون ثم ينم كذا فى شرح المصابيح ـ روى ـ ان الحسن البصرى جاءاليه رجل بالنميمة وقال ان فلانا وقع فيك فقال له الحسن متى قال قال اليوم قال اين رأيته قال فى منزله قال ما كنت تصنع فى منزله قال كانت له ضيافة قال ماذا أكلت فى منزله قال كيت وكيت حتى عدد ثمانية الوان من الطعام فقال الحسن ياهذا قد وسع بطنك ثمانية الوان من الطعام ا وسع حديثا واحدا قم من عندى يافاسق . وفيه اشارة الى ان النمام ينبغى ان يبغض ولايوثق بصداقته ـ وذكر ـ ان حكيما من الحكماء زاره بعض اخوانه وأخبره بخبر عن غيره فقال له الحكيم قد ابطأت فى الزيارة واتيتنى بثلاث جنايات بغضت الىّ اخى وشغلت قلبى الفارغ واتهمت نفسك الامينة كذا فى الروضة والاحياء وهذا عادة الاخوان خصوصا فى هذا الزمان سامحهم الله الملك الديان * فعلى العاقل حفظ اللسان وحفظ الجوارح من مساوى الكلام وانواع الآثام فان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا ﴿ ومنهم ﴾ اى من المنافقين ﴿ من يقول ﴾ لك يامحمد ﴿ ائذن لى ﴾ فى القعود عن غزوة تبوك ﴿ ولاتفتنى ﴾ من فتنه يفتنه اوقعه فى الفتنة كفتنه وافتتنه يلزم ويتعدى كما قال فى تاج المصادر الفتون والفتن [دوفتنه افكندن وفتنه شدن] والمعنى لاتوقعنى فى الفتنة وهى المعصية والاثم يريد انى متخلف لامحالة اذنت اولم تأذن فائذن لى حتى لاقع فى المعصية بالمخالفة اولا تلقنى فى الهلكة فانى ان خرجت

[١] دراواخر دفتر چهارم درميان قصهٔ آن زنگى وطوطى ابروبسر الخ [٢] دراواسط دفتر چهارم درميان تصحيف دنيا اهل دنيا كه زبان حال ومقال الخ

معك هلك مالى وعيالى لعدم من يقوم بمصالحهم ﴿ألا﴾ [بدانكه] ﴿فى الفتنة﴾ اى فى عينها ونفسها واكمل افرادها ﴿سقطوا﴾ لافى شئ مغايرلها وهى فتنة التخلف ومخالفة الرسول وظهور النفاق. يعنى انهم وقعوا فيمازعموا انهم محترزون عنه فالفتنة هى التى سقطوا فيها لاما احترزوا عنه من كونهم مأمورين بالخروج الى غزوة تبوك ﴿وان جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ معطوف على الجملة السابقة داخل تحت التنبيه اى جامعة للمنافقين وغيرهم من الكفار يوم القيامة من كل جانب اى انهم يدخلون جهنم لامحالة لان الشئ اذا كان محيطا بالانسان فانه لايفوته كما فى الحدادى اوجامعة لهم الآن لاحاطة اسبابها من الكفر والمعاصى *وقيل تلك المبادى المتشكلة بصور الاعمال والاخلاق هى النار بعينها ولكن لايظهر ذلك فى هذه النشأة وانما يظهر عند تشكلها بصورها الحقيقة فى النشأة الآخرة وقس عليها الاعمال والاخلاق المرضية ألاترى انه دم الشهيد يتشكل بصورة المسك فلايفوح منه الا المسك كما ورد فى الشرع* وقال بعضهم هذه الآية نزلت فى جد بن قيس من المنافقين دعاه النبى عليه السلام الى الخروج الى العدو وحرضه على الجهاد (فقال له ياجد بن قيس هل لك فى جلاد بنى الاصفر) يعنى طوال القدّ منهم فان الجلاد من النخل هى الكبار الصلاب (تتخذ منهم سرارى ووصفاء) فقال جد ائذن لى فى القعود ولاتفتنى بذكر نساء الروم فانه قد علمت الانصار انى رجل مولع بالنساء اى مفرط فى التعلق بهن فاخشى ان ظفرت ببنات الاصفر ان لااصبر عنهن فاواقعهن قبل القسمة فاقع فى الفتنة والاثم فلما سمع النبى عليه السلام قوله اعرض عنه وقال (اذنتلك) ولم يقبل الله تعالى عذر جد وبين انه قدوقع فى الفتنة بمخالفة النبى عليه السلام والمراد ببنى الاصفر الروم وهم جيل من ولد روم بن عيصو بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام والوجه فى تسمية الروم ببنى الاصفر ان ملوك الروم انقضوا فى الزمان الاول فبقيت منهم امرأة فتنافسوا فى الملك حتى وقع بينهم شر عظيم فاتفقوا على ان يملكوا اول من اشرف عليهم فجلسوا مجلسا لذلك وأقبل رجل من اليمن معه عبد له حبشى يريد الروم فابق العبد فاشرف عليهم فقالوا انظروا فى أى شئ وقعتم فزوجوه تلك المرأة فولدت غلاما فسموه الاصفر فخاصمهم المولى فقال صدق انا عبده فارضوه فلذلك قيل للروم بنوا الاصفر لصفرة لون هذا الولد لكونه مولدا بين الحبشى والمرأة البيضاء * وفى الروض قيل لهم بنوا الاصفر لان عيصو بن اسحق كان به صفرة وهو جدهم وقيل ان الروم بن عيصو هو الاصفر وهو ابوهم وامه نسمة بنت اسماعيل عليه السلام وليس كل الروم من ولد بنى الاصفر فان الروم الاول فيما زعموا من ولد يونان بن يافث بن نوح عليهم السلام انتهى *وقيل قيل لهم بنوا الاصفر لان جدهم روم بن عيصو ابن اسحق بن ابراهيم تزوج بنت ملك الحبشة فجاء لون ولده بين البياض والسواد فقيل له الاصفر وقيل لاولاده بنوا الاصفر * وقيل لان جيشا من الحبشة غلب على ناحيتهم فى وقت فوطئ نساءهم فولدت اولادا صفراء بين سواد الحبشة وبياض الروم – حكى – عن بعض العارفين انه رأى النبى عليه السلام فى المنام فقال يارسول الله انى اريد ان اتوجه الى الروم

فقال عليه السلام الروم لايدخله المعصوم فاختلج فى صدره ان فى الروم العلماء والصلحاء والاولياء اكثر من ان يحصى ثم تتبع فوجد ان المراد من المعصوم الانبياء واما هؤلاء فيسمون المحفوظين الكل من انوار المشارق وثبت فى الصحيح انه (لايبقى مسلم وقت قيام الساعة) لكن يكون الروم وهم قوم معروف اكثر الكثرة فى ذلك الوقت كما كانوا اليوم اكثرهم * ثم ان القعود عن الغزو من بخل الرجل وهو من اذم الصفات * قال ابراهيم بن ادهم اياك والبخل قيل وما البخل قال اما البخل عند اهل الدنيا فهو ان يكون الرجل شحيحا بماله واما الذى عند اهل الآخرة فهو الذى يبخل بنفسه عن الله تعالى ألا وان العبد اذا جاد بنفسه لله تعالى اورث قلبه الهدى والتقى واعطاه السكينة والوقار والعلم الراجح والعقل الكامل * فعلى العاقل الجود بماله ونفسه فى الجهاد الاصغر والاكبر حتى ينال الرضى من الله تعالى والجود من امدح الصفات ـ وحكى ـ عن ابى جهيم بن حذيفة قال انطلقت يوم تبوك اطلب عمى ومعى ماء اردت ان اسقيه ان كان به رمق فرأيته ومسحت وجهه فقلت له اسقيك الماء فاشار برأسه نعم فاذا رجل يقول آه من العطش فاومى برأسه ان اذهب اليه فاذا هو هشام بن العاص فقلت استيك قال نعم فلما دنوت منه سمعت صوتا يقول آه من العطش فاشار الى ان اذهب به اليه فذهبت فاذا هو ميت فرجعت بالماء الى هشام فاذا هو ميت فرجعت الى عمى فاذا هو ميت كذا فى خالصة الحقائق : قال الحافظ الشيرازى قدس سره

فداى دوست نكردیم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زمااين قدر نمى آيد

: قال السعدى قدس سره

اگر كنج قارون بچنك آورى * نماند مكر آنچه بخشى برى

﴿ ان تصبك ﴾ فى بعض غزواتك ﴿ حسنة ﴾ ظفر وغنيمة كيوم بدر ﴿ تسؤهم ﴾ تلك الحسنة اى تورثهم يعنى المنافقين مساءة وحزنا لفرط حسدهم وعداوتهم لك ﴿ وان تصبك ﴾ فى بعضها ﴿ مصيبة ﴾ جراحة وشدة كيوم احد او قتل وهزيمة على ان يكون المراد بالخطاب المؤمنين كما يدل عليه مابعد الآية من ايراد ضمائر المتكلم مع الغير والا فمن قال ان النبى عليه السلام هزم فى بعض غزواته يستتاب فان تاب فبها ونعمت والا قتل لانه نقص ولايجوز ذلك عليه خاصة اذهو على بصيرة من امره ويقين من عصمته كما فى هدية المهديين نقلا عن القاضى عبدالله بن المرابط ﴿ يقولوا قد اخذنا امرنا ﴾ [احتياط كار خردرا] ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل اصابة المصيبة : يعنى [دور انديشى كرديم وبدين حرب نرفتيم] ﴿ ويتولوا ﴾ اى يدبروا عن مجلس الاجتماع والتحدث الى اهاليهم ﴿ وهم فرحون ﴾ بما صنعوا من الاعتزال عن المسلمين والقعود عن الحرب والجملة حال من الضمير فى تولوا اويتولوا لامن الاخير فقط لمقارنة الفرح لهما معه ﴿ قل ﴾ يارسولنا لبطلان مايظنون به مسرتهم من الاعتقاد ﴿ لن يصيبنا ﴾ ابدا ﴿ الا ماكتب الله ﴾ فى اللوح المحفوظ ﴿ لنا ﴾ اللام للتعليل اى لاجلنا من خير وشر وشدة ورخاء لايتغير بموافقتكم ومخالفتكم وامور العبد لاتجرى الا على تدبير قد احكم وابرم ﴿ هو مولينا ﴾ ناصرنا ومتولى امورنا ﴿ وعلى الله ﴾

وحده وهو من تمام الكلام المأمور به ويجوز ان يكون ابتداء كلام من الله تعالى ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ التوكل تفويض الامر الى الله تعالى والرضى بما فعله وان كان ذلك بعد ترتيب المبادى العالية والمعنى ان حق العبد ان يتوكل على مولاه ويبتغى رضوانه ويعتقد انه لن يصيبه شئ من الاشياء الا ما قدر له

بير ما كفت خطا بر قلم صنع نرفت * آفرين بر نظر پاك خطا پوشش باد

وفى الحديث (ان العبد لا يبلغ حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه) ﴿ قل ﴾ للمنافقين ﴿ هل تربصون بنا ﴾ التربص التمكث مع انتظار مجئ شئ خيرا كان اوشرا والباء للتعدية واحدى التاءين محذوفة اذ الاصل تتربصون . والمعنى ما تنتظرون بنا ﴿ الا احدى الحسنيين ﴾ اى العاقبتين اللتين كل واحدة منهما من حسنى العواقب وهما النصر والشهادة وهذا نوع بيان لما ابهم فى الجواب الاول وكشف لحقيقة الحال باعلام ان ما يزعمونه مضرة للمسلمين من الشهادة انفع مما يعدونه منفعة من النصر والغنمة . والمعنى ما تفرحون الا بما لنا مما هو احسن العواقب وحرمانكم من ذلك فأين انتم من التيقظ والعمل بالحزم كما زعمتم وفى الحديث (يضمن الله لمن خرج فى سبيله لا يخرج الا ايمانا بالله وتصديقا برسوله ان يدخله الجنة او يرجعه الى منزله الذى خرج منه نائلا ما نال من اجر أو غنيمة)

دولت اكر مدد دهد دامنش آورم بكف * كر بكشد زهى طرب ور بكشد زهى شرف

﴿ ونحن نتربص بكم ﴾ احد السوأيين من العواقب ﴿ ان يصيبكم الله ﴾ [آنكه برساند خداى تعالى بشما] ﴿ بعذاب من عنده ﴾ كما اصاب من قبلكم من الامم المهلكة من الصيحة والرجفة والخسف وكون العذاب من عند الله عبارة عن عدم كونه بايدى العباد ﴿ أو ﴾ بعذاب ﴿ بايدينا ﴾ وهو القتل بسبب الكفر ﴿ فتربصوا ﴾ الفاء فصيحة اى اذا كان الامر كذلك فتربصوا بنا ما هو عاقبتنا ﴿ انا معكم متربصون ﴾ ما هو عاقبتكم فاذا لقى كل منا ومنكم ما يتربصه لا تشاهدون الا ما يسرنا ولا نشاهد الا ما يسوءكم وفى الحديث (مثل المؤمن مثل السنبلة تحركها الريح فتقوم مرة وتقع اخرى ومثل الكافر مثل الارزة لا تزال قائمة حتى تنقصم) أى تنقطع يقال قصم الشجرة قلعها من اصلها فانقصمت . والارزة شجر يشبه الصنوبر يكون بالشام وبلاد الارمن وقيل هو شجر الصنوبر: يعنى [مؤمن را عيش خوش نبود شادى باغم ونعمت باشدت ودرستى بابيمارى وچنين بسيار بتاند وكافر تن درست ودل خوش بود لكن بيك كرت بسر اندر آيد وهلاك شود] وفى الحديث (من اهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة) يعنى ان الولى وهو المؤمن المطيع ينصره الله تعالى فيكون الله ناصره فمن عادى من كان الله ناصره فقد بارز بمحاربة الله وكل كافر ومنافق فهو مهين الاولياء واهانتهم بذر محصوله الهلاك والاستئصال وفى المثنوى

قصهٔ عاد وثمود از بهر چيست * تا بدانى كانبيا را ناز كيست
اين نشان خسف وقذف وصاعقه * شد بيان عز نفس ناطقه
جمله حيوانرا بى انسان بكش * جمله انسانرا بكش از بهر هش
هش چه باشد عقل كل هوشمند * هوش جزئى هش بود اما نژند

دراواخر دفتر يكم دربيان دعا كردن يلم ياعوركه موسى عليه السلام وفرمش را الخ

وقد ذم الله المنافقين بتغيير الحال وعدم مواطأة الحال بالمقال وفى الحديث (لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه) وفى الحديث (طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره) وفى الحديث (من شر الناس ذو الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه آخر ومن كان ذا وجهين فى الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار) كما فى ابكار الافكار ﴿ قل ﴾ جوابا لجد بن قيس من المنافقين وهو قد استأذن فى التخلف عن غزوة تبوك وقال ائذن لى ولا تفتنى ﴿ انفقوا ﴾ ايها المنافقون اموالكم فى سبيل الله حال كونكم ﴿ طوعا ﴾ اى طائعين من قبل انفسكم ﴿ او كرها ﴾ او كارهين مخافة القتل كما فى الحدادى * وقال فى الارشاد (طوعا) اى من غير الزام من جهته عليه السلام ولا رغبة من جهتكم او هو فرضى لتوسيع الدائرة انتهى اى فلا يخالفه قوله (ولا ينفقون الا وهم كارهون) كما سيأتى ﴿ لن يتقبل منكم ﴾ يحتمل ان يكون المراد منه انه عليه السلام لا يقبله منهم بل يرد عليهم ما يبذلونه او انه تعالى لا يقبله منهم ولا يثيبهم عليه قوله انفقوا امر فى معنى الخبر اى انفقتم وذلك لان قوله لن يتقبل منكم يأبى عن حمله على معناه الظاهر اذ لا وجه لان يؤمر بشئ ثم يخبر بانه عبث لا يجدى نفعا بوجه ما ـ روى ـ انه لما اعتذر من الخروج لامه ولده عبد الله عنه وقال له والله لا يمنعك الا النفاق وسينزل الله فيك قرآنا فاخذ نعله وضرب به وجه ولده فلما نزلت الآية قال له ألم اقل لك فقال له اسكت يا لكع فوالله لأنت اشد على من محمد ثم علل رد انفاقهم بقوله ﴿ انكم كنتم قوما فاسقين ﴾ اى كافرين فالمراد بالفسق ما هو الكامل منه لا الذى هو دون الكفر كما قال الكاشفى [بدرستى كه شما هستيد كروهى بيرون رفتكان از دائرة اسلام و نفقهٔ شما كافر قبول نيست] فالتعليل هنا بالفسق وفيما بعده بالكفر حيث لا انهم كفروا بالله واحد ـ روى ـ انه تاب من النفاق وحسنت توبته ومات فى خلافة عثمان رضى الله عنه ﴿ وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ﴾ استثناء من اعم الاشياء اى ما منعهم من قبول نفقاتهم منهم شئ من الاشياء الا كفرهم فالمستثنى المفرغ مرفوع المحل على انه فاعل منع. وقوله ان تقبل مفعوله الثانى بنزع الخافض او بنفسه فانه يقال منعت الشئ ومنعت فلانا حقه ومنعته من حقه * وقال ابو البقاء ان تقبل فى موضع نصب بدلا من المفعول فى منعهم ﴿ ولا يأتون الصلوة ﴾ [ونمى آيند بنماز جماعت] وهو معطوف على كفروا ﴿ الا وهم كسالى ﴾ اى لا يأتونها فى حال من الاحوال الا حال كونهم متثاقلين * قال الكاشفى [مكر ايشان كاهلانند بنماز مى آيند بكسالت وكراهت نه بصدق وارادت] والكسالى جمع كسلان كما يقال سكارى وسكران * قال البغوى كيف ذكر الكسل فى الصلاة ولا صلاة لهم اصلا قيل الذم واقع على الكفر الذى يبعث على الكسل فان الكفر مكسل والايمان منشط ﴿ ولا ينفقون الا وهم كارهون ﴾ قال ابن الشيخ الرغبة والنشاط فى اداء العبادات متفرعة على رجاء الثواب بها وخوف العقاب على تركها المتفرعين على الايمان بما جاء به النبى عليه السلام من عند الله والمنافق لا يؤمن بذلك فلا يرجو ثواب الآخرة ولا يخاف عقابها فيكون كسلان فى اتيان الصلاة وكارها للانفاق لزعمه انهما اتعاب للبدن وتضييع للمال بلا فائدة وفيه ذم الكسل قيل من دام كسله خاب امله : قال ابو بكر الخوارزمى

لاتصحب الكسلان فى حالاته * كم صالح بفساد آخر يفسد
عدوى البليد الى الجليد سريعة * والجمر يوضع فى الرماد فيخمد

: وفى المثنوى

كرهزاران طالبند ويك ملول * از رسالت بازمى ماند رسول
كى رسانند آن امانترا بتو * تانباشى پيششان راكع دوتو

﴿ فلاتعجبك ﴾ الاعجاب استحسان على وجه التعجب من حسنه * قال الكاشفى [پس بايدكه ترابشكفت نيارد خطاب بآن حضرتست ومراد امتاند مؤمنانرا ميفرمايدكه متعجب نكردانند شمارا] ﴿ اموالهم ﴾ اى اموال المنافقين ﴿ ولااولادهم ﴾ فانذلك وبال عليهم واستدراج لهم كماقال ﴿ انمايريدالله ليعذبهم بها فى الحيوة الدنيا ﴾ ضمير بهاراجع الى الاموال دون الاولاد . والمعنى ليعذبهم بالتعب فى جمعها والوجل فى حفظها والكره فى انفاقها ويجوز ان يرجع اليهما معا بناء على ان الاولاد ايضا اسباب للتعذيب الدنيوى من حيث انهم ان عاشوا يبتلى اصولهم بتتاعب تربيتهم وتحصيل اسباب معاشهم من المآكل والمشارب والملابس وان ماتوا يبتلى اصولهم بحسرة فراقهم فان من احب شيأ كان تألمه على فراقه شديدا * يقول الفقير ان قلت ان المؤمن والكافر يشتركان فى هذا التعب والحسرة فما معنى تخصيص الكافر اى المنافق قلت نعم الاان المؤمن اخف حالا لايمانه وامله ثواب الآخرة وصبره على الشدائد فيكون التعذيب بتربية الاولاد وحسرة فراقهم كالتعذيب بالنسبة اليه ﴿ وتزهق ﴾ اصل الزهوق خروج الشئ بصعوبة ﴿ انفسهم وهم كافرون ﴾ اى فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر فى العاقبة فيكون ذلك لهم نقمة لانعمة [نه مال ايشانرا دست كيرد ونه فرزند بفرياد رسد] وفى ارادة الله زهوق انفسهم على الكفر لينالوا وباله اشارة الى جواز الرضى بكفر الغير وموته عليه اذا كان شريرا مؤذيا ينتقم الله منه اى من غير استحسان واستجازة كماقال الفقهاء اذادعا على ظالم اماتك الله على الكفر اوقال سلب الله عنك الايمان اودعا عليه بالفارسية [خداجان توبكافرى بستاند] فهذا لايكون كفرا اذا كان لايستحسنه ولايستجيزه ولكن تمنى ان يسلب الله الايمان منه حتى ينتقم الله منه على ظلمه وايذائه الخلق * واعلم ان الطاعة فى العبودية بثلاثة انواع بالمال والبدن والقلب اما بالمال فهو الانفاق فى سبيل الله وفى الحديث (من جهز غازيا ولو بسلك ابرة غفر الله له ماتقدم من ذنبه وماتأخر ومن جهز غازيا ولو بدرهم اعطاه الله سبعين درجة فى الجنة من الدر والياقوت) وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بفرس يجعل كل خطوة منه اقصى بصره فسار ومعه جبريل فأتى على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال (يا جبرائيل من هؤلاء) قال هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما انفقتم من شئ فهو يخلفه واما بالبدن فهو القيام بالاوامر والنواهى والسنن والآداب المستحسنة المستحبة واما بالقلب فهو الايمان والصدق والاخلاص فى النية فالطاعة بالمال والبدن لاتقبل عند اعواز طاعة القلب كطاعة المنافقين وطاعة القلب عند اعواز الطاعة

بالمال والبدن مقبولة لقوله عليه السلام (نية المؤمن ابلغ من عمله) فالقربة لاتقبل الاعلى حقيقة الايمان وهو شرط اقامة الطاعات المالية والبدنية وفى الحديث (ان اعطاء هذا المال فتنة وامساكه فتنة) وذلك لان انفاقه على طريق الرياء او بالمنة والاذى فتنة وكذا امساكه اذ فى الامساك ملامة وذلالة بل ضلالة وفى الحديث (ان لكل امة فتنة وان فتنة امتى المال) [حقيقت فتنه آنست كه هرچيزى كه آن مرورا از دين ورشد مشغول دارد آنرا كه ازتوفيق محرومست وآنرا كه موافقيست اكر پادشاه دنيا شود آن پادشاهى اورا ازدين مشغول ندارد] : وفى المثنوى

چيست دنيا از خدا غافل بدن * نى قماش ونقره و ميزان وزن
مال راكز بهر دين باشى حمول * نعم مال صالح خواندش رسول
آب در كشتى هلاك كشتى است * آب اندر زير كشتى پشتى است
چونكه مال وملك را ازدل براند * زان سليمان خويش جزمسكين نخواند

[ومعاويه زنى را پرسيدكه على را ديدهٔ كفت بلى كفت چه كونه مردى بود على كفت لم يبطره الملك ولم تعجبه النعمة وعمر بن الخطاب رضى الله عنه كويدكه هركه مال اورا تفريبد هيچ جادوبى ودیوى اورا تفريبد ومردى پيغمبررا صلى الله عليه وسلم كفت مرا چارهٔ بياموز كه ديومرا نفريبد كفت دوستىٔ مال دردل مدار وبا هيچ زن نامحرم خالى مباش] كذا فى شرح الشهاب

مكن تكيه برملك وجاه وحشم * كه پيش ازتوبودست وبعد ازتوهم

﴿ ويحلفون ﴾ اى المنافقون ﴿ بالله ﴾ يحتمل ان يتعلق بيحلفون ويحتمل ان يكون من كلامهم ﴿ انهم لمنكم ﴾ اى لمن جملة المسلمين ﴿ وماهم منكم ﴾ لكفر قلوبهم ﴿ ولكنهم قوم يفرقون ﴾ اى يخافون منكم ان تفعلوا بهم ماتفعلون بالمشركين فيظهرون الاسلام تقية ويؤكدونه بالايمان الفاجرة يقال فرق كفرح اى فزع والفرق بفتحتين الفزع ﴿ لو يجدون ﴾ [اكر بيابيد] وايثار صيغة الاستقبال فى الشرط وان كان المعنى على المضى لافادة استمرار عدم الوجدان ﴿ ملجأ ﴾ اى مكانا حصينا يلجأون اليه من رأس جبل او قلعة او جزيرة مفعل من لجأ اليه يلجأ اذى انضم اليه ليتحصن به ﴿ او مغارات ﴾ هى الكهوف الكائنة فى الجبال الرفيعة اى غيرانا وكهوفا يخفون فيها انفسهم جمع مغارة وهى مفعلة اسم للموضع الذى يغور فيه الانسان اى يغيب ويستتر ﴿ او مدخلا ﴾ هو السرب الكائن تحت الارض كالبئر اى نفقا يندسون فيه ويتحجرون اوقوما يمكنهم الدخول فيما بينهم يحفظونهم منكم كما فى الحدادى وهو مفتعل من الدخول اصله مدتخل * قال ابن الشيخ عطف المغارات والمدخل على الملجأ من قبيل عطف الخاص على العام لتحقيق عجزهم عن الظفر بما يحصنون فيه فان الملجأ هو المهرب الذى يلتجئ اليه الانسان ويتحصن به من أى نوع كان ﴿ لولوا ﴾ اى لصرفوا وجوههم واقبلوا ﴿ اليه ﴾ اى الى احد ماذكر ﴿ وهم يجمحون ﴾ اى يسرعون اسراعا لايردهم شئ كالفرس الجموح لئلا يجتمعوا معكم ويتبعدوا عنكم

والجموح النفور باسراع يقال فرس جموح اذا لم يرده اللجام. والمعنى انهم وان كانوا يحلفون لكم انهم منكم الا انهم كاذبون فى ذلك وانما يحلفون خوفا من القتل لتعذر خروجهم من بلادهم ولو استطاعوا ترك دورهم واموالهم والالتجاء الى بعض الحصون او الغيران التى فى الجبال او السروب التى تحت الارض لفعلوه تسترا عنكم واستكراها لرؤيتكم ولقائكم وفيه بيان لكمال عتوهم وطغيانهم واشارة الى ان المنافق يصعب عليه صحبة المخلص فان الجنس الى الجنس يميل لا الى خلافه : قال السعدى فى كتاب الكلستان [طوطى رابازاغى همقفس كردند ازقبح مشاهدهٔ او مجاهده برده‌مى كفت اين چه طلعت مكروهست وهيأت ممقوت ومنظر ملعون وشمائل ناموزون ياغراب البين ياليت بينى وبينك بعد المشرقين

على الصباح بروى توهركه برخيزد * صباح روز سلامت بروسا باشد

بداختری چوتو در صحبت توبايستى * ولى چنانكه تودرجهان كجاباشد

عجبترانكه غراب هم از محاورت طوطى بجان آمده بود لاحول كنان از كردش كيتى همى نالید ودستهاى تغابن يكديكر همى ماليد ومیكفت اين چه بخت نكونست وطالع دون وايام بوقلمون لايق قدرمن آنستى كه بازاغى در ديرار باغى حرامان همى رفتمى

پارسارا بس اين قدر زندان * كه بود هم طويلهٔ رندان

تاچه كنه كرده ام روزكارم بعقوبت آن در سلك صحبت چنين ابلهى خود رأى وناجنس ويافه درای بچنين بند بلا كرده است

كس نيايد بپـاى ديوارى * كه بران صورت نكار كنند

كرترادر بهشـت باشد جاى * ديكران دوزخ اختيار كنند

اين مثل برای ان آوردم تابدانى كه صـد چندانكه دانارا زندان نفرتست نادانرا ازدانا وحشتست] قيل اضيق السجون معاشرة الاضداد* وقال الاصمعى دخلت على الخليل وهو جالس على الحصير الصغير فاشار الى بالجلوس فقلت اضيق عليك فقال مه ان الدنيا باسرها لاتسع متباغضين وان شبرا بشبر يسع المتحابين * قال بعضهم الصديق الموافق خيرمن الشقيق المخالف * فعلى العاقل ان يراعى جانب الآفاق والانفس بقدر الامكان ويجتهد فى اصلاح الظاهر والبـاطن فى كل زمان ويجـانب الاعداء وان ادعوا انهم من جملة الاخوان ومن الاعداء النفس وصفاتها وهى تدعى انها على سيرة الروح والقلب والسر وسجيتها وليست كذلك لان منشـأ هذه عالم الامر والارواح ومنشأ تلك عالم الخلق والاشـباح فلابد من اصلاحها وازالة اخلاقها الرديئة لتكون لائقة بصحبة الروح ويحصل بسببها انواع الذوق والفتوح ﴿ ومنهم ﴾ اى من المنافقين ﴿ من يلزك ﴾ ان يعيبك فان اللمز والهمز العيب واللامز كالهـامز واللماز والهمزة كالهمـاز والهمزة بمعنى العياب وقيل اللامز هو من يعيبك فى وجهك والهامز من يعيبك بالغيب ﴿ فى الصدقات ﴾ اى فى شأن الزكاة ويطعن عليك فى قسمتها جمع صدقة من الصدق يسمى بها عطية يرادبها المثوبة لا التكرمة لان بها يظهر صدقه فى العبودية كما فى الكراماتى * والآية نزلت فى ابى الجواظ المنافق حيث قال

ألاترون الى صاحبكم يقسم صدقاتكم فى رعاة الغنم ويزعم انه يعدل ﴿ فان اعطوا منها ﴾ بيان لفساد لمزهم وانه لامنشأله سوى حرصهم على حطام الدنيا اى ان اعطوا من تلك الصدقات قدر مايريدون ﴿ رضوا ﴾ بما اعطوه وما وقع من القسمة واستحسنوها ﴿ وان لم يعطوا منها ﴾ ذلك المقدار بل اقل مما طمعوا ﴿ اذاهم يسخطون ﴾ اى يفاجئون السخط دلت اذا الفجائية على انهم اذا لم يعطوا فاجأ سخطهم ولم يمكن تأخره لما جبلوا عليه امن محبة الدنيا والشره فى تحصيلها ﴿ وفى التأويلات النجمية النفاق تزيين الظاهر باركان الاسلام وتعطيل الباطن عن انوار الايمان والقلب المعطل عن نور الايمان يكون مزينا بظلمة الكفر بحب الدنيا ولا يرضى الا بوجدان الدنيا ويسخط بفقدها : قال السعدى

نكنند دوست زينهار از دوست * دل نهادم بر آنچه خاطر اوست
كر بلطفم بنزد خود خواند * ور بقهرم براند او داند

﴿ ولو انهم رضوا ماآتيهم الله ورسوله ﴾ اى ما اعطاهم الرسول من الصدقات طيبى النفوس به وان قل وذكر الله تعالى للتعظيم والتنبيه على ان مافعله الرسول عليه السلام كان بامره سبحانه فلا اعتراض عليه لكون المأمور به موافقا للحكمة والصواب ﴿ وقالوا حسبنا الله ﴾ اى كفانا فضله وصنعه بنا وما قسمه لنا فان جميع ماأصابنا انما هو تفضل منه سواء كان لكسبنا مدخل فيه اولم يكن ﴿ سيؤتينا الله من فضله ﴾ صدقة اخرى ﴿ ورسوله ﴾ فيعطينا منها اكثر مما اعطانا اليوم ﴿ انا الى الله راغبون ﴾ ان يغنينا من فضله والآية باسرها فى حيز الشرط والجواب محذوف بناء على ظهوره ولتذهب فيه النفس كل مذهب ممكن اى لكان خيرالهم [زيراكه رضا بقسمت سبب بهجت است وجزع دران موجب محنت . سلمى ار ابراهيم ادهم نقل ميكندكه هركه بمقادير خرسند شد ازغم وملال بازرست]

دل بداده بده وزجبين كره بكشا * كه برمن وتو در اختيار نكشادست

ودرين معنى فرموده است

بشنو اين نكته كه خودرا زغم آزاده كنى * خون خورى كر طلب روزى ننهاده كنى

يقال اذا كان القدر حقا كان السخط حمقا * ولما قدم سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه مكة بعدما كف بصره قيل له انت مجاب الدعوة لم لاتسأل رد بصرك فقال قضاء الله تعالى احب الىّ من بصرى * قيل لحكيم ما السبب فى قبض الكف عند الولادة وفتحه عند الموت فانشد

ومقبوض كف المرء عند ولادة * دليل على الحرص المركب فى الحى
ومبسوط كف المرء عند وفاته * يقول انظروا انى خرجت بلاشئ

ـ حكى ـ ان نباشا تاب على يد ابى يزيد البسطامى قدس سره فسأله ابو يزيد عن حاله فقال نبشت عن ألف قبر ار وجوههم الى القبلة الارجلين فقال ابو يزيد مساكين اولئك نهمة الرزق حولت وجوههم عن القبلة * فعلى العاقل التوكل على الله والاعتماد بوعده فان الله كاف لعبده ومن وجد الله فقد مادونه لان فقدان الله فى وجدان ماسواه ووجدانه

فى فقدان ماسواه ومن وجده يرضى به ويقول سيؤتينا الله من فضله ما نحتاج اليه فى كمال الدين ونظام الدنيا انا الى الله راغبون لا الى الدنيا والعقبى ومافيهما غير المولى — روى — ان عيسى عليه السلام مر بقوم يذكرون الله تعالى فقال لهم ماالذى حملكم عليه قالوا الرغبة فى ثواب الله فقال اصبتم ومر على قوم آخرين يذكرون الله تعالى فقال لهم ماالذى حملكم عليه قالوا الخوف من عقاب الله تعالى فقال اصبتم ومر على قوم ثالث مشتغلين بذكر الله فسألهم عن سببه فقالوا لا نذكره للخوف من العقاب ولا للرغبة فى الثواب بل لاظهار ذلة العبودية وعزة الربوبية وتشريف القلب بمعرفته وتشريف اللسان بالالفاظ الدالة على صفات قدسه وعزته فقال أنتم المتحققون وفى هذا المعنى : قال الحافظ

يدرم روضهٔ جنت بدو كندم بفروخت * ناخلف باشم اكر من بجوى نفروشم

﴿ انما الصدقات ﴾ اى جنس الزكوات المشتملة على الانواع المختلفة من النقدين وغيرهما سميت الزكاة صدقة لدلالتها على صدق العبد فى العبودية كما فى الكافى * وذكر فى الازاهير ان تركيبها يدل على قوة فى الشئ قولا وفعلا وسمى بها مايتصدق به لان بقوته يرد البلاء وقيل لان اول عامل بعثه صلى الله عليه وسلم لجمع الزكاة رجل من بنى صدق بكسر الدال وهم قوم من كندة والنسبة اليهم صدقى بالفتح فاشتقت الصدقة من اسمهم ﴿ للفقراء والمساكين ﴾ اى مخصوصة بهؤلاء الاصناف الثمانية الآتية لاتجاوزهم الى غيرهم من المنافقين والفقير من له شئ دون نصاب والمسكين من لاشئ له وهو المروى عن ابى حنيفة وقيل بالعكس وفائدة الخلاف تظهر فى الوصية للفقير اوالمسكين ﴿ والعاملين عليها ﴾ الساعى فى جمعها وتحصيلها فيعطى العامل مما فى يده من مال الزكاة بقدر عمله فقيرا كان اوغنيا اوهاشميا فلو ضاع ذلك المال لم يعط شيأ وكذا لو اعطى المالك بنفسه زكاته الى الامام لايستحق العامل شيأ * وفى التبيين لو استغرقت كفاية الزكاة لايزاد على النصف لان التنصيف عين الانصاف ﴿ والمؤلفة قلوبهم ﴾ وهم طائفة مخصوصة من العرب لهم قوة واتباع كثيرة منهم مسلم ومنهم كافر قد اعطوا من الصدقة تقريرا على الاسلام اوتحريضا عليه اوخوفا من شرهم ﴿ وفى الرقاب ﴾ اى وللصرف فى فك الرقاب اى فى تخليصها من الرق بان يعان المكاتبون بشئ منها على اداء بدل كتابتهم لاالرقاب فان المكاتب لايستحق المال ولايملكه بل يملكه مولاه وكذا مال المديون يملكه الدائن فالعدول عن اللام للدلالة على ان استحقاق الاربعة الاخيرة ليس لذواتهم اى لكونهم مكاتبا ومديونا ومجاهدا ومسافرا حتى يتصرفوا فى الصدقة كيف شاؤا كالاربعة الاول بل لجهة استحقاقهم كفك الرقبة من الرق وتخليص الذمة من مطالبة من له الحق والاحتياج الى مايتمكن به من الجهاد وقطع المسافة ووجه الدلالة ان فى قد تستعمل لبيان السبب كما يقال عذب فلان فى سرقة لقمة اى بسببها والمراد مكاتب غيره ولوغنيا فيعطى ماعجز عنه ويؤدى الى عنقه. والرقاب جمع رقبة وهى يعبر بها عن الجملة وتجعل اسما للمملوكة ﴿ والغارمين ﴾ اى الذين تديونوا لانفسهم فى غير معصية اذا لم يكن لهم نصاب فاضل عن ديونهم والغارم والغريم وان كان يطلق كل واحد منهما على من له

الدين الا ان المراد بالغارم فى الآية الذى عليه الدين وان المديون قسمان . الاول من ادّان لنفسه فى غير معصية فيعطى له من الزكاة مايفى بدينه بشرط ان لايكون له من المال مايفى بدينه وان كان له ذلك فلايعطى. والثانى من ادان فى المعروف واصلاح ذات البين فانه يعطى من مال الزكاة مايقضى به دينه وان كان غنيا واما من ادّان فى معصية اوفساد فانه لايعطى له شئ منها* وعن مجاهد ان الغارم من احترق بيته اوذهب السيل بماله او ادّان على عياله ﴿ وفى سبيل الله ﴾ اى فقراء الغزاة عند ابى يوسف وهم الذين عجزوا عن اللحوق بجيش الاسلام لفقرهم اى لهلاك النفقة او الدابة اوغيرها فتحل لهم الصدقة وان كانوا كاسبين اذ الكسب يقعدهم عن الجهاد فى سبيل الله . وسبيل وان عم كل طاعة الا انه خص بالغزو اذا اطلق وعند محمد هو الحجيج المنقطع بهم ﴿ وابن السبيل ﴾ اى المسافر الكثير السير المنقطع عن ماله سمى به لملازمة الطريق فكل من يريد سفرا مباحا ولم يكن له مايقطع به المسافة يعطى من الصدقة قدر مايقطع به تلك المسافة سواء كان له فى البلد المنتقل اليه مال اولم يكن وهو متناول للمقيم الذى له مال فى غير وطنه فينبغى ان يكون بمنزلة ابن السبيل وللدائن الذى مديونه مقر لكنه معسر فهو كابن السبيل كما فى المحيط ﴿ فريضة من الله ﴾ مصدر لما دل عليه صدر الآية لان قوله تعالى ﴿انما الصدقات للفقراء﴾ فى قوة ان يقال فرض الله لهم الصدقات فريضة * قال الكاشفى [حق سبحانه وتعالى براى اين جماعت فرض كرده است زكاترا فريضة فرض كردنى من الله ثابت از تزديك خداى تعالى] ﴿ والله عليم ﴾ باحوال الناس ومراتب استحقاقهم ﴿ حكيم ﴾ لايفعل الا ماتقتضيه الحكمة من الامور الحسنة التى من جملتها سوق الحقوق الى مستحقيها

حق تعالى چون درقسمت كشاد * هركسى را هرچه مى بايست داد
نيست واتع اندران قسمت غلط * بنده راخواهى رضا خواهى سخط

*واعلم ان سهم المؤلفة قلوبهم ساقط باجماع الصحابة لما ان ذلك كان لتكثير سواد الاسلام فلما اعزه الله واعلى كلمته استغنى عن ذلك كما قال عمر رضى الله عنه فى زمن خلافة ابى بكر رضى الله عنه الاسلام اعز من ان يرشى عليه فان ثبتم على الاسلام بغير رشوة فبها والافبيننا وبينكم السيف فبقيت المصارف السبعة على حالها فللمتصدق ان يدفع صدقته الى كل واحد منهم وان يقتصر على صنف منهم بل لو صرف الى شخص واحد منهم جاز فان اللام فى للفقراء لبيان انهم مصارف لايخرج عنهم كما يقال الخلافة لبنى العباس وميراث فلان لقرابته اى ليست الخلافة لغيرهم لا أنها بينهم بالسوية فاللام لام الاختصاص لاالتمليك لعدم جواز التمليك للمجهول * قال مشايخنا من اراد ان يتصدق بدرهم يبتغى فقيرا واحدا ويعطيه ولايشترى به فلوسا ويفرقها على المساكين كما فى المحيط وكذلك الافضل فى الفطر ان يؤدى صدقة نفسه وعياله الى واحد كما فعله ابن مسعود كما فى التمرتاشى وكره دفع نصاب او اكثر الى فقير غير مديون اما اذا كان مديونا اوصاحب عيال او اذا فرق عليهم لم يخص كلا منهم نصاب فلايكره كما فى الاشباه . وقوله كره اى جاز مع الكراهة اما الجواز فلان الاداء يلاقى

الفقر لان الزكاة انما تتم بالتمليك وحالة التمليك المدفوع اليه فقير وانما يصير غنيا بعد تمام التمليك فيتأخر الغنى عن التمليك ضرورة فيجوز واما الكراهة فلان الانتفاع به صادف حال الغنى ولوصادف حال الفقر لكان آكل وندب دفع مايغنى عن السؤال يومه لقوله عليه السلام (اغنوهم عن المسألة) والسؤال ذل فكان فيه صيانة المسلم عن الوقوع فيه ولايسأل من له قوت يومه لان فى السؤال ذلا ولايحل للمسلم ان يذل نفسه وبغير الاحتياج تكدٍ والتكدى حرام * ثم اعلم ان الاوصاف التى عبربها عن الاوصاف المذكورة وان كانت تعم المسلم والكافر الا ان الاحاديث خصتها بالمسلم منهم * وقال ابو حفص لايصرف الى من لايصلى الا احيانا. والتصدق على الفقير العالم أفضل من الجاهل. وصدقة التطوع يجوز صرفها الى المذكورين وغيرهم من المسلم والذمى والى بناء المساجد والقناطر وتكفين الميت وقضاء دينه ونحوها لعدم اشتراط التمليك فى التطوع وان اريد صرف الفرض الى هذه الوجوه صرف الى الفقير ثم يؤمر بالصرف اليها فيثاب المزكى والفقير ولوقضى دين حى اى من مال الزكاة وان كان بأمره جاز كأنه تصدق على المديون فيكون القابض كالوكيل له فى قبض الصدقة وان كان بغير امره يكون متبرعا فلايجوز من زكاة ماله ولاتصرف الزكاة الى مجنون وصبى غير مراهق الا اذا قبض لهما من يجوز له قبضها كالاب والوصى وغيرهما وتصرف الى مراهق يعقل الاخذ كما فى المحيط * قال فى مجمع الفتاوى جملة مافى بيت المال اربعة اقسام الاول الصدقات ومايتضم اليها تصرف الى ماقال الله تعالى ﴿انما الصدقات للفقراء والمساكين﴾ الآية . والثانى الغنائم تصرف الى اليتامى والمساكين وابن السبيل. والثالث الجزية والخراج تصرف الى مافيه صلاح دار الاسلام والمسلمين نحو سد الثغور والمقاتلة وعطياتهم وسلاحهم وكراعهم ويصرف الى امن الطريق والى اصلاح القناطر وكرى الانهار والى ارزاق الولاة والقضاة والائمة والمؤذنين والقراء والمحتسبين والمفتين والمعلمين. والرابع ماأخذ من تركة الميت اذا مات بلاوارث او الباقى من فرض الزوج او الزوجة اذا لم يترك سواه يصرف الى نفقة المرضى وادويتهم وعلاجهم ان كانوا فقراء والى نفقة من هو عاجز عن الكسب انتهى ۞ والاشارة انما الصدقات اى صدقات الله كما قال عليه السلام (مامن يوم ولاليلة ولاساعة الا لله فيها صدقة يتصدق بها على من يشاء من عباده) والفقراء هم الاغنياء بالله الفانون عن غيره الباقون به وهذا حقيقة قوله عليه الصلاة والسلام (الفقراء الصبر هم جلساء الله يوم القيامة) وهو سر ما قال الواسطى الفقير لايحتاج الى الله وذلك لانه غنى به والغنى بالشئ لايحتاج اليه والمساكين وهم الذى لهم بقية اوصاف الوجود لهم سفينة القلب فى بحر الطلب وقد خرقها خضر المحبة وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ﴿والعاملين عليها﴾ وهم ارباب الاعمال كما كان الفقراء والمساكين اصحاب الاحوال ﴿والمؤلفة قلوبهم﴾ وهم الذين تتألف قلوبهم بذكر الله الى الله المتقربون اليه بالتباعد عما سواه ﴿وفى الرقاب﴾ وهم المكاتبون قلوبهم عن رق الموجودات تحريا لعبودية موجدها والمكاتب عبد مابقى عليه درهم ﴿والغارمين﴾ وهم الذين استقرضوا من مراتب المكونات اوصافها وطبائعها وخواصها وهم محبوسون فى سجن

الوجود بقروضهم وانهم فى استخلاص ذممهم عن القروض بردها فهم معاونون بتلك الصدقات للخلاص من حبس الوجود ﴿وفى سبيل الله﴾ وهم الغزاة المجاهدون فى الجهاد الاكبر وهو الجهاد مع كفار النفوس والهوى والشيطان والدنيا ﴿وابن السبيل﴾ وهم المسافرون عن اوطان الطبيعة والبشرية السائرون الى الله على اقدام الشريعة والطريقة بسفارة الانبياء والاولياء ﴿فريضة من الله﴾ اى هذا السير والجهاد ورد القرض والحرية عن رق الموجودات وتألف القلوب الى الله واستعمال آمال الشريعة والتمسكن والافتقار الى الله طلبا للاستغناء به امر واجب على العباد من الله وهذه الصدقات من المواهب الربانية والالطاف الالهية للطالبين الصادقين امر اوجبه الله تعالى فى ذمة كرمه لهم كما قال تعالى (ألا من طلبنى وجدنى) ﴿والله عليم﴾ بطالبيه ﴿حكيم﴾ فيما يعاونهم على الطلب للوجدان كما قال تعالى (من تقرب الىّ شبرا تقربت اليه ذراعا) كذا فى التأويلات النجمية* فعلى السالك الفناء عن اوصاف الموجودات والحرية عن رق الكائنات وعرض الافتقار الى هذه النفحات والصدقات ﴿ومنهم﴾ اى من المنافقين كالجلاس بن سويد واحزابه ﴿الذين يؤذون النبى﴾ بان يقولوا فى حقه مايتأذى به الانسان ﴿ويقولون﴾ اذا قيل لهم من قبل بعضهم لاتفعلوا هذا الفعل فانا نخاف ان يبلغه ماتقولون فتفضحوا ﴿هو﴾ اى النبى عليه السلام ﴿اذن﴾ يسمع كل ماقيل له يعنى انا نقول ماشئنا ثم نأتيه فنتكر ماقلنا ونحلف فيصدقنا بما نقول انما محمد اذن سامعة اى صاحبها وانما سموه اذنا مبالغة فى وصفه باستماعه كل مايقال وتصديقه اياه حتى صار بذلك كأنه نفس الاذن السامعة يريدون بذلك انه ليس له ذكاء ولابعد غور بل هو سليم القلب سريع الاغترار بكل مايسمع فيسمع كلام المبلغ اولا فيتأذى منه ثم اذا وقع الانكار او الحلف والاعتذار يقبله ايضا صدقا كان اوكذبا وانما قالوه لانه عليه السلام كان لايواجههم بسوء ماصنعوا ويصفح عنهم حلما وكرما فظن اولئك انه عليه السلام انما يفعله لقلة فطنته وقصور شهامته ﴿قل﴾ هو ﴿اذن خير لكم﴾ من اضافة الموصوف الى صفته كرجل صدق والمعنى نعم انه اذن لكنه نعم الاذن فان من يسمع العذر ويقبله خير ممن لايقبله لانه انما ينشأ من الكرم وحسن الخلق سلم الله تعالى قول المنافقين فى حقه عليه السلام انه اذن الا انه حمل ذلك القول على ماهو مدح له وثناء عليه وان كانوا قصدوا به المذمة ﴿يؤمن بالله﴾ تفسير لكونه اذن خير لهم اى يقربه لما قام عنده من الادلة الموجبة له فيسمع جميع ماجاء من عنده ويقبله وكون ذلك خيرا للمخاطبين كما انه خير للعالمين مما لايخفى ﴿ويؤمن للمؤمنين﴾ اى يسلم لهم قولهم ويصدقهم فيما اخبروا به لما علم من خلوصهم وصدقهم ولاشك ان ما اخبر به المؤمنون الخلص يكون حقا فمن استمعه وقبله يكون اذن خير . واللام مزيدة للتفرقة بين الايمان المشهور وهو ايمان الامان من الخلود فى النار الذى هو نقيض الكفر بالله فانه يعدى بالباء حملا للنقيض على النقيض فيقال آمن بالله ويؤمنون بالغيب وبين الايمان بمعنى التصديق والتسليم والقبول فانه يعدى باللام مثل ومانت بمؤمن لنا اى بمصدق ﴿ورحمة﴾ عطف على اذن خير اى وهو رحمة بطريق اطلاق المصدر على الفاعل للمبالغة ﴿للذين آمنوا

منكم ﴾ اى للذين اظهروا الايمان منكم وهم المنافقون حيث يقبله منهم لكن لاتصديقالهم فذلك بل رفقابهم وترحما عليهم ولايكشف اسرارهم ولايهتك استارهم * قال الكاشفى : يعنى [نه آنست كه بقول شمادانانيست صدق وكذب شمارا ميداند اما پرده ازروى كارشما برنميدارد وازروى رحمت باشما رفق مينمايد] فالواجب على المؤمن الاقتداء بالرسول المختار فى التحفظ عن كشف الاسرار والتحقق بالاسم الستار ﴿ والذين يؤذون رسول الله ﴾ بالقول اوالفعل ﴿ لهم عذاب اليم ﴾ [عذابى دردناك درآخرت بسبب ايذائه] فانه قد تبين انه عليه‌السلام خير ورحمةلهم فاذاه مقابلة لاحسانه بالاساءة فيكون مستوجبا للعذاب الشديد وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن ثم يأتون المؤمنين فيعتذرون اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالايمان ليعذورهم ويرضوا عنهم فقال تعالى ﴿ يحلفون بالله لكم ﴾ ايها المؤمنون انهم ماقالوا مانقل اليكم ممايورث اذية لنبى عليه‌السلام ﴿ ليرضوكم ﴾ بذلك ﴿ والله ورسوله احق ان يرضوه ﴾ بالتوبة وترك الطعن والعيب والمبالغة فى باب الاجلال والاعظام مشهدا ومغيبا واماقبول عذرهم وعدم تكذيبهم فهو سنزعيوبهم لاعن رضى بمافعلوا . وضمير يرضوه الى الله فافراده للايذان بان رضاه عليه‌السلام مندرج تحت رضاه سبحانه وهما متلازمان فاكتفى بذكر احدهما عن الآخر لعدم انفكاك الآخر اوالى الرسول فان الكلام فى اذاه وارضاه وذكر الله للتعظيم وللتنبيه على ان ارضاء الرسول ارضاء الله فاكتفى بذكر ارضائه عليه‌السلام عن ذكر ارضائه تعالى كما فى قوله تعالى ﴿ واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ﴾ اكتفى بذكر حكم الرسول للتنبيه على ان حكم الرسول حكم الله اوالى الله والرسول باستعارته لاسم الاشارة الذى يشار به الى الواحد والمتعدد بتأويل المذكور لايقال أى حاجة الى الاستعارة بعد التأويل لانانقول لولا الاستعارة لم يتسن التأويل لان الضمير لايتعرض الا للذات مايرجع اليه من غير تعرض لوصف من اوصافه التى من جملتها المذكورية وانما المتعرض لها اسم الاشارة * قال الحدادى لم يقل يرضوها لانه يكره الجمع بين ذكر اسم الله وذكر اسم رسوله له فى كناية واحدة كما روى ان رجلا قام خطيبا عند النبى عليه‌السلام فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال عليه‌السلام (بئس الخطيب انت هلا قلت ومن يعص الله ورسوله) * قال فى ابكار الافكار انما اراد بذلك تعليم الادب فى المنطق وكراهة الجمع بين اسم الله واسم غيره تحت حرف الكناية لانه يتضمن نوعا من التسوية : قال السعدى قدس سره

متكلم را تا كسى عيب نكيرد * سخنش صلاح نپذيرد
مشو غره برحسن كفتار خويش * بحسين نادان وپندار خويش

وفى الحديث (لاتقولوا ماشاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ماشا الله ثم شاء فلان) قال الخطابى وهذا ارشاد الى الادب لان الواو للجمع والتشريك وثم للعطف مع الترتيب والتراخى فارشدهم عليه‌السلام الى تقديم مشيئة الله على مشيئة من سواه . ومن هذا قال النخعى يكره ان يقول الرجل اعوذ بالله وبك ويجور اعوذ بالله ثم بك ويقال لولا الله ثم فلان لفعلت كذا ولايقال لولا الله وفلان وانما يقال من يطع الله ورسوله لان الله تعبد العباد بان فرض عليهم

طاعة رسول الله فاذا اطيع رسول الله فقد اطيع الله بطاعة رسوله ﴿ ان كانوا مؤمنين ﴾ اى صادقين فيما اظهروه من الايمان فليرضوا الله ورسوله بالطاعه واخلاص الايمان فانهما احق بالارضاء ﴿ ألم يعلموا ﴾ اى اولئك المنافقون والاستفهام للتوبيخ على ماقدموا عليه من العظمة مع علمهم بسوء عاقبتهم ﴿ انه ﴾ اى الشان ﴿ من ﴾ شرطية معناها بالفارسية [هر كس كه] ﴿ يحادد الله ورسوله ﴾ [خلاف كند باخداى تعالى وبارسول او وازحد در كذراند . والمحادة باكسى حرب ياخلاف كردن] كما فى تاج المصادر مفاعلة من الحدوهو الطرف والنهاية وكل واحد من المتخالفين والمتعاندين فى حد غير حد صاحبه ﴿ فان له ﴾ بالفتح على انه مبتدأ حذف خبره اى فحق انله ﴿ نار جهنم خالدا فيها ذلك ﴾ العذاب الخالد ﴿ الخزى العظيم ﴾ الخزى الذل والهوان المقارن للفضيحة والندامة وهى ثمرات نفاقهم حيث يفتضحون على رؤوس الاشهاد بظهورها ولحوق العذاب الخاص بهم * واعلم ان كل نبى اوذى بما لايحيط به نطاق البيان وكان النبى عليه السلام اشدهم فى ذلك كما قال (مااوذى نبى مثل مااوذيت) ولما كانت الاذية سبب التصفية كان المعنى ماصفى نبى مثل ماصفيت واماقوله عليه السلام حين قسم غنائم الطائف فقال بعض المنافقين بعدم العدل (من يعدل اذالم يعدل الله ورسوله رحمة الله على اخى موسى لقد اوذى باكثر من هذا فصبر) فيحتمل ان يكون بالنسبة الى ذلك الوقت وقد زاد اذاه الى آخر العمر كمية واشتد كيفية هذا هو اللائح بالبال فاذا كان الانبياء عليهم السلام مبتلين بالاذية والنفى من البلد والقتل فماظنك بالاولياء الكرام وهم احوج منهم الى التصفية لان قدس الانبياء اغلب وبواطنهم انور وسرائرهم اصفى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره وانما كان الحسن مسموما والحسين مذبوحا رضى الله عنهما بسبب ان كمال تعينهما كان بالشهادة وكان النبى عليه السلام قادرا على تخليصهما بالشفاعة من الله تعالى ولكنه رأى كمالهما فى مرتبتهما راجحا على الخلاص حتى انه عليه السلام دفع قارورتين لواحدة من الازواج المطهرة وقال (اذا أصفر مافى احداهما يكون الحسن شهيدا بالسم واذا احمر مافى الاخرى يكون الحسين شهيدا بالذبح) فكان كذلك * فعلى العاقل الاطاعة والتسليم وتحمل الاذى من كل منافق لئيم فان الله تعالى مع المؤمن المتقى اينما كان فاذا كان الله معه وكاشف عن ذلك هان عليه الابتلاء لمشاهدته المبتلى على كل حال فى فرح وترح : وفى المثنوى

هر كجا باشد شه مارا بساط * هست صحرا كربود سم الخياط
هر كجا يوسف رضى باشد چوماه * جنتست اوكرچه باشد قعر چاه

﴿ يحذر المنافقون ان تنزل عليهم ﴾ اى على المؤمنين ﴿ سورة تنبئهم ﴾ اى تخبر تلك السورة المؤمنين ﴿ بمافى قلوبهم ﴾ اى قلوب المنافقين من الشرك والنفاق فتفضحهم وتهتك عليهم استارهم فالضميران الاولان للمؤمنين . والثالث للمنافقين ولايبالى بالتفكك عند ظهور الامر ويجوز ان تكون الضمائر كلها للمنافقين . فالمعنى يحذر المنافقون ان تنزل عليهم اى فى شأنهم فان مانزل فى حقهم نازل عليهم سورة تنبئهم بمافى قلوبهم من الاسرار الخفية فضلا

در اواخر دفتر سوم دربيان برسيدن مشوفى از خاتنى كه از شهر ما كدام جزيرت

عما كانوا يظهرونه فيما بينهم من اقاويل الكفر والنفاق ومعنى تنبئها اياهم معانها معلومة لهم وان المحذور عندهم اطلاع المؤمنين على اسرارهم لا اطلاع انفسهم عليها انها تذيع ما كانوا يخفونه من اسرارهم فتنتشر فيما بين الناس فيسمعونها من افواه الرجال * فان قلت كيف يحذر المنافقون نزول الوحى الكاشف عن نفاقهم مع انهم ينكرون نبوته عليه السلام فكيف يجوزون نزول الوحى عليه * قلت ان بعض المنافقين كانوا يعلمون النبوة لكنهم كانوا يكفرون عنداهل الشرك عنادا وحسدا وبعضهم كانوا شاكين مترددين فى امره صلى الله تعالى عليه وسلم والشاك يجوز نزول الوحى فيخاف ان ينزل عليه ما يفضحه * وقال ابو مسلم كان اظهار الحذر منهم بطريق الاستهزاء فانهم كانوا اذا سمعوا رسول الله يذكر كل شئ ويقول انه بطريق الوحى يكذبونه ويستهزئون به بان يقولوا فيما بينهم على وجه الاستهزاء به عليه السلام انا نحذر ونخاف ان ينزل عليه ما يفضحنا ولذلك قيل ﴿ قل استهزئوا ﴾ اى افعلوا الاستهزاء وهو امر تهديد : يعنى [استهزاء مكنيد كه جزا خواهيد يافت وجزا آنست كه براى تفضيح شما] ﴿ ان الله مخرج ﴾ اى من القوة الى الفعل او من الكمون الى البروز ﴿ ما تحذرون ﴾ اى ما تحذرونه من انزال السورة او ما تحذرون اظهاره من مساويكم ومن هذا سميت هذه السورة الفاضحة لانها فضحت المنافقين وتسمى ايضا الحافرة لانها حفرت عن قلوب المنافقين ﴿ ولئن سألتهم ﴾ عما قالوا بطريق الاستهزاء ﴿ ليقولن انما كنا نخوض ﴾ فى الكلام ونتحدث كما يفعل الركب لقطع الطريق بالحديث ﴿ ونلعب ﴾ كما يلعب الصبيان - روى - انه عليه الصلاة والسلام كان يسير فى غزوة تبوك وبين يديه ركب من المنافقين يستهزئون بالقرآن وبالرسول عليه السلام ويقولون انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتتح حصون الشام وقصوره وهيهات هيهات يحسب محمد أن قتال بنى الاصفر معه اللعب والله لكأنهم يعنى الصحابة غدا مفرقون فى الجبال فاطلع الله نبيه على ذلك فقال (احبسوا على الركب) فاتاهم فقال (قلتم كذا وكذا) فقالوا يا نبى الله لا والله ما كنا فى شئ من امرك ولا من امر اصحابك انما كنا نخوض ونلعب فلما ان ذكروا ما هم فيه من الاستهزاء والتخفيف امر الله تعالى رسوله فقال ﴿ قل ﴾ يا محمد على طريق التوبيخ غير ملتفت الى اعتذارهم ﴿ أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ﴾ عقب حرف التقرير بالمستهزئ به اشارة الى تحقق الاستهزاء وثبوته فانه فرق بين ان يقال تستهزئ بالله وبين ان يقال بالله تستهزئ فان الاول يقتضى الانكار على ملابسة الاستهزاء والثانى يقتضى الانكار على ايقاع الاستهزاء فى الله ﴿ لا تعتذروا ﴾ لا تشتغلوا بالاعتذار فانه معلوم الكذب بين البطلان والاعتذار عبارة عن محو اثر الذنب * قال فى التبيان اصل الاعتذار القطع يقال اعتذرت اليه اى قطعت ما فى قلبه من الموجدة ﴿ قد كفرتم ﴾ الكفر باذى الرسول والطعن فيه ﴿ بعد ايمانكم ﴾ اى بعد اظهاركم له فانهم قط لم يكونوا مؤمنين ولكن كانوا منافقين ﴿ ان نعف ﴾ اى نعف [اگر عفو كنيم] ﴿ عن طائفة منكم ﴾ لتوبتهم واخلاصهم او لتجنبهم عن الاذية والاستهزاء ﴿ نعذب طائفة بانهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ كانوا مجرمين ﴾ مصرين على الاجرا وهم غير التائبين او مباشرين له وهم غير المجتنبين واعتذر النبى عليه السلام لمن قال الاقتنائهم لظهور كفرهم

بقوله اكره ان تقول العرب قاتل اصحابه بل يكفيناهم الله بالدبيلة اى بالداهية ﴿ وفى الآيات اشارات * الاولى ان المنافقين وان اعتقدوا نزول الوحى على النبى عليه السلام واعتقدوا نبوته لكن لم ينفعهم مجرد الاعتقاد والاقرار باللسان فى ثبوت الايمان مع ادنى شك داخلهم ولم ينفعهم الحذر مع القدر وهذا تحقيق قوله (ولا ينفع ذا الجد منك الجد) وفى هدية المهديين من قال آمنت بجميع الانبياء ولا اعلم أ آدم نبى أم لا يكفر ومن لم يعرف ان سيدنا محمدا عليه السلام خاتم الرسل لا نسخ لدينه الى يوم القيامة لا يكون مؤمنا * والثانية ان اظهار اللطف والرحمة بلا سبب محتمل ولكن اظهار القهر والفرق لا يكون الا بسبب جرم من المجرمين كما قال ﴿ بانهم كانوا مجرمين ﴾ : وفى المثنوى

چونكه بدكردى بترس ايمن مباش * زانكه تخمست وبرويا ندخداش
چند كاهى او بپوشاند كه تا * آيدت زان بد پشيمان وحيا
بارها پوشد پى اظهار فضل * باز كيرد از پى اظهار عدل
تا كه اين هر دو صفت ظاهر شود * آن مبشر كردد اين منذر شود

* والثالثة ان الاستهزاء بالله وبرسوله وبالآيات القرآنية كفر والاستهزاء استحقار الغير بذكر عيوبه على وجه يضحك قولا او فعلا وقد يكون الاستهزاء بالاشارة والايماء وبالضحك على كلامه اذا تخبط فيه اوغلط اوعلى صنعته ونحو ذلك وهو حرام بالاجماع معدود من الكبائر عند البعض كما قال علاء الدين التركستانى فى منظومته العادة لكبائر الذنوب وهى سبعون

ويل لمن من الانام يسخر * مقامه يوم الجزاء سقر

وفى الحديث (ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم فى الآخرة باب من الجنة فيقال له هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فاذا جاء اغلق دونه ثم يفتح له باب آخر فيقال له هلم هلم فيجيء بغمه وكربه فاذا جاء اغلق دونه فما يزال كذلك حتى ان احدهم ليفتح له الباب من ابواب الجنة فيقال له هلم فما يأتيه من الاياس) وفى الحديث (ثلاثة لا يستخف بهم الا منافق ذو الشيبة فى الاسلام وذو العلم وامام مقسط) كما فى الترغيب والترهيب للامام المنذرى وانما خص هذه الثلاثة لان اوصافهم راجعة الى اوصاف الله تعالى فذو الشيبة حصل له كبر السن والبارى له الكبرياء والعالم اتصف بصفة العلم والامام المقسط اتصف بصفة العدل وهما من صفات الله تعالى ايضا فمن اجلال الله تعالى واكرامه اجلال هذه الثلاثة واكرامهم ومن استخفافه استخفافهم وفى الحديث (ارحموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر وعالما بين الاقوام الجهال لا يعرفون حقه)

كفت پيغمبر كه با اين سه كروه * رحم آريد ارنه سنكيد ونه كوه
آنكه او بعد از عزيزى خوار شد * وان تواكر هم كه بى دينار شد
وان سوم آن عالمى كاندر جهان * مبتلا كردد ميان ابلهان
زانكه از عزت بخوارى آمدن * همچو قطع عضو باشد از بدن
عضو كردد مرده كر تن وابريد * كو بريده جنبد اما نى مديد

ومن تعظيم الرسول تعظيم اولاده ـ قيل ـ ركب زيد بن ثابت رضى الله عنه فدنا ابن عباس

رضى الله عنه ليأخذ ركابه فقال لا يا ابن عم رسول الله فقال هكذا امرنا ان نفعل بكبرائنا فقال زيد ارنى يدك فاخرجها اليه فقبلها فقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اولاده المعنوية من اقتدى به قولا وفعلا وحالا فتعظيمه تعظيم الرسول وتحقيره تحقيره فعليك التعظيم والتبجيل ﴿ المنافقون ﴾ [مردان منافق كه سيصد نفر بودند] ﴿ والمنافقات ﴾ [وزنان منافقه كه صد وهفتاد بودند] ﴿ بعضهم من بعض ﴾ اى متشابهون فى النفاق والبعد عن الايمان كابعاض الشئ الواحد بالشخص ﴿ يأمرون بالمنكر ﴾ اى بالكفر والمعاصى ﴿ وينهون عن المعروف ﴾ اى عن الايمان والطاعة استئناف مقرر لمضمون ماسبق ومفصح عن مضادة حالهم لحال المؤمنين ﴿ ويقبضون ايديهم ﴾ اى عن الانفاق فى سبيل الله وعن الصدقة وعن كل خير فان قبض اليد كناية عن الشح اوعن رفعها للدعاء والمناجاة كما فى الكاشفى ﴿ نسوا الله ﴾ صاروا غافلين عن ذكره وتركوا امره حتى صار كالمنسى عندهم ذكر الملزوم وهو النسيان واريد اللازم وهو الترك لان النسيان ليس من الافعال الاختيارية فلا يذم عليه ﴿ فنسيهم ﴾ فتركهم من لطفه وفضله لامن قهره وتعذيبه وفسر النسيان ايضا بالمعنى المجازى الذى هو الترك لانه محال فى حقه تعالى ﴿ ان المنافقين هم الفاسقون ﴾ الكاملون فى التمرد والفسق الذى هو الخروج عن الطاعة والانسلاخ عن كل خير ﴿ وعد الله المنافقين والمنافقات ﴾ الوعد يستعمل فى الخير بمعنى الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها وفى الشر بمعنى الاخبار بايصال المضرة قبل وقوعها يقال وعدته خيرا ووعدته شرا فاذا سقط الخير والشر قالوا فى الخير الوعد والعدة وفى الشر الايعاد والوعيد وقداوعده ويوعده اى وعد العقاب ﴿ والكفار ﴾ اى المجاهرين ﴿ نار جهنم ﴾ وهى من اسماء النار تقول العرب للبئر البعيدة القعر جهنام فيجوز ان يكون جهنم مأخوذة من هذا اللفظ لبعد قعرها ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع صوتا هاله فاتاه جبريل فقال عليه السلام (ماهذا الصوت ياجبرائيل) قال هذه صخرة هوت من شفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين بلغت قعرها فاحب الله ان يسمعك صوتها فمارؤى رسول الله ضاحكا ملئ فيه حتى قبضه الله ﴿ خالدين فيها ﴾ اى مقدرا خلودهم فيها ﴿ هى حسبهم ﴾ عقابا وجزاء ولاشئ ابلغ من تلك العقوبة ولايمكن الزيادة عليها ﴿ ولعنهم الله ﴾ اى ابعدهم من رحمته واهانهم وهو بيان لبعض ماتضمنه الخلود فى النار فان النار المخلد فيها مع كونها كافية فى الايلام تتضمن شدائد آخر من اللعن والاهانة وغيرها ﴿ ولهم عذاب مقيم ﴾ لاينقطع والمراد به ماوعدوه وهو الخلود فى نار جهنم ذكر بعده تأكيدا له لان الخلود والدوام بمعنى واحد ﴿ كالذين من قبلكم ﴾ اى انتم ايها المنافقون مثل الذين من قبلكم من الامم المهلكة ﴿ كانوا اشد منكم قوة ﴾ [يعنى بتن ازشما قوى تربودند] ﴿ واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم ﴾ اى تمتعوا بنصيبهم من ملاذ الدنيا سمى النصيب خلاقا لانه مشتق من الخلق بمعنى التقدير ونصيب كل واحد هو الخير المقدر له ﴿ فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ﴾ الكاف فى محل النصب على انه نعت لمصدر محذوف اى استمتاعا كاستمتاعهم وليس فى الآية تكرار

لان قوله فاستمتعوا بخلاقهم ذم للاولين بالاشتغال بالحظوظ الفانية وذمهم بذلك تمهيد لذم المخاطبين بسلوكهم سبيل الاولين وتشبيه حالهم بحالهم ﴿ وخضتم ﴾ اى دخلتم فى الباطل وشرعتم فيه ﴿ كالذى ﴾ اى كالفوج الذى ﴿ خاضوا ﴾ ويجوز ان يكون اصله الذين حذفت النون تخفيفا ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بماذكر من الافعال الذميمة من المشبهين والمشبه بهم والخطاب لرسول الله اولكل من يصلح للخطاب ﴿ حبطت اعمالهم ﴾ التى كانوا يستحقون بها الاجور لوقارنت الايمان مثل الانفاق فى وجوه الخير وصلة الرحم وغير ذلك اى ضاعت وبطلت بالكلية ولم يترتب عليها اثر ﴿ فى الدنيا والآخرة ﴾ . اما فى الآخرة فظاهر . واما فى الدنيا فلأن مايترتب على اعمالهم فيها من الصحة والسعة وغير ذلك حسبما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لايبخسون ﴾ ليس ترتيبه عليها على طريق المثوبة والكرامة بل بطريق الاستدراج ﴿ واولئك ﴾ الموصوفون بحبوط الاعمال فى الدارين ﴿ هم الخاسرون ﴾ الكاملون فى الخسران فى الدارين الجامعون لمباديه واسبابه طرا فانه قد ذهبت رؤوس اموالهم فيما ضرهم ولم ينفعهم قط ولوانها ذهبت فيما لايضرهم ولاينفعهم لكفى به خسرانا : قال السعدى قدس سره

قيامت كه بازار مينو نهند * منازل باعمال نيكو نهند
بضاعت بجندانكه آرى برى * اكر مفلسى شرمسارى برى
كه بازار چندانكه آكنده تر * تهى دست را دل پراكنده تر

﴿ ألم يأتهم ﴾ اى المنافقين ﴿ نبأ الذين من قبلهم ﴾ اى خبرهم الذى له شأن وهو مافعلوا ومافعل بهم والاستفهام للتقرير والتحذير اى قد اتاهم خبر الامم السالفة وسمعوه فليحذروا من الوقوع فيما وقعوا ﴿ قوم نوح ﴾ اغرقوا بالطوفان وهو بدل من الذين ﴿ وعاد ﴾ اهلكوا بريح صرصر ﴿ وثمود ﴾ اهلكوا بالرجفة والصيحة ﴿ وقوم ابراهيم ﴾ اهلك نمرود ببعوضة واهلك اصحابه بالهدم ﴿ واصحاب مدين ﴾ اى واهل مدين وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة ومدين هو مدين بن ابراهيم نسبت القرية اليه ﴿ والمؤتفكات ﴾ الظاهر انه عطف على مدين وهى قريات قوم لوط ائتفكت بهم اى انقلبت بهم فصار عاليها سافلها وامطروا حجارة من سجيل ﴿ اتتهم ﴾ اى جميع من تقدم من المهلكين ﴿ رسلهم بالبينات ﴾ اى بالحجج والبراهين فكذبوهم فاهلكهم الله ﴿ فما كان الله ليظلمهم ﴾ اى لم يكن من عادته مايشابه ظلم الناس كالعقوبة بلاجرم ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب : قال الصائب

جرا زغير شكايت كنم كه همچو حباب * هميشه خانه خراب هواى خويشتنم

فعلى العاقل ان لايغتر بالقوة والاولاد والاموال فان كلها فى معرض الزوال : قال الحافظ

ببال و پر مرو ازره كه تير پرتابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست

يعنى لاتغتر بقدرتك وقوتك البدنية والدنيوية ولاتخرج بسببها عن الصراط المستقيم فان حالك مشابه لحال السهم فانه وان علا على الهواء زمانا لكنه يسقط على الارض فآخر كل علو هو

السفل وآخر كل قدرة هو العجز فلابد من تدارك الامر بالتوبة والاستغفار قبل نزول ما نزل بالقوم الاشرار * قال بعض الصالحين خرجت الى السوق ومعي جارية حبشية فاجلستها في مكان وقلت لها لاتبرحي حتى اعود اليك فذهبت ثم عدت الى المكان فلم اجدها فيه فانصرفت الى منزلي وانا شديد الغضب عليها فجاءتني وقالت لي يا مولاي لاتعجل علي فانك اجلستني بين قوم لايذكرون الله تعالى فخشيت ان ينزل بهم خسف وانا معهم فقلت ان هذه امة قد رفع عنها الخسف اكراما لنبيها محمد صلى الله عليه وسلم فقالت ان رفع عنها خسف المكان فما رفع عنها خسف القلوب يامن خسف بمعرفته وقلبه وهو في غفلته من بلائه وكربه بادر الى حمتك ودوائك قبل موتك وفنائك * وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والناس حوله (ايها الناس استحيوا من الله حق الحياء) فقال رجل يارسول الله انا نستحي من الله فقال (من كان منكم مستحييا فلا يبيتن ليلة الا واجله بين عينيه وليحفظ البطن وماوعى والرأس وماحوى وليذكر الموت والبلى وليترك زينة الدنيا) قال الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام ولواشاء ان ازينكما بزينة علم فرعون حين يراها ان مقدرته تعجز عنها لفعلت ولكني ازوي عنكما وكذلك افعل باوليائي وليس ذلك لهو انهم علي ولكن ليستكملوا حظهم من كرامتي

مكو جاهي ازسلطنت بيش نيست * كه ايمن تر ازملك درويش نيست

فقد تقرر حال اهل الدنيا وحال اهل الآخرة فالعاقل يعتبر ويتبصر الى ان يموت ويقبر ﴿ والمؤمنين والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ﴾ اى بعضهم على دين بعض في الحق اى متفقون في التوحيد وبعضهم معين بعض في امر دينهم ودنياهم وبعضهم موصل بعض الى الدرجات العالية بسبب التربية وتزكية النفس وهم المرشدون في طريق الله تعالى ﴿ يأمرون بالمعروف ﴾ اى جنس المعروف الشامل لكل خير ومنه الايمان والطاعة ويهيج بعضهم بعضا في طلب الله وهو المعروف الحقيقي كما قال (فاحببت ان اعرف) ﴿ وينهون عن المنكر ﴾ اى جنس المنكر المنتظم لكل شر ومنه الكفر والمعاصي التي تقطع العبد عن الله من الدنيا وغيرها ﴿ ويقيمون الصلوة ﴾ فلا يزالون يذكرون الله تعالى ويديمون مراقبة القلب وحضوره مع الله بحيث لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله وهم ارباب المكاشفة واصحاب القلوب وهذا بمقابلة ماسبق من قوله نسوا الله ﴿ ويؤتون الزكوة ﴾ بمقابلة قوله تعالى ﴿ ويقبضون ايديهم ﴾ فهم يؤدون الزكاة الواجبة بل ينفقون ما فضل عن كفافهم الضروري ويطهرون انفسهم عن محبة الدنيا بالانفاق ﴿ ويطيعون الله ورسوله ﴾ اى في كل امر ونهي وهو بمقابلة وصف المنافقين بكمال الفسق والخروج عن الطاعة ﴿ قال في التأويلات النجمية يشير الى الاخلاص في معاملتهم فان المنافقين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ولكن لايطيعون الله ورسوله في ذلك وانما يطيعون النفس والهوى رعاية لمصالح دنياهم ﴿ اولئك ﴾ الموصوف بهذه الاوصاف الكريمة ﴿ سيرحمهم الله ﴾ اى يفيض عليهم آثار رحمته من التأييد والنصرة البتة وينجيهم من العذاب الاليم سواء كان عذاب النار اوعذاب البعد من الملك الجبار بالادخال الى الجنة

والايصال الى القربة والوصلة * وعن بعض اهل الاشارة ﴿ سيرحمهم الله ﴾ فى خمسة مواضع عند الموت وسكراته يهون عليهم سكرات الموت و يحفظ ايمانهم من الشيطان وفى القبر وظلماته ينور قبورهم ويحفظهم من العذاب القبر وعند قراءة الكتاب وحسراته يؤتيهم كتابهم بيمينهم و يمحو سيآتهم من كتابهم كيلا يحسروا على سيآتهم وعند الميزان وندماته يثقل موازينهم وعندالوقوف بين يدى الله وسؤالاته يسهل عليهم جوابهم ولايؤاخذهم بعيوبهم وفى الحديث (من صلى صلاة الفجر هان عليه الموت وغصته ومن صلى صلاة الظهر هان عليه القبر وضمته ومن صلى صلاة العصر هان عليه سؤال منكر ونكير وهيبته ومن صلى صلاة المغرب هان عليه الميزان وخفته ومن صلى صلاة العشاء هان عليه الصراط ودقته) ﴿ ان الله عزيز ﴾ تعليل الوعد اى قوى قادر على اعزاز اوليائه وقهر اعدائه ذو النعمة لمن يطيعه ﴿ حكيم ﴾ بنى احكامه على اساس الحكمة الداعية الى ايصال الحقوق من النعمة والنقمة الى مستحقيها من اهل الطاعة واهل المعصية حكم للمؤمنين بالجنة فى مقابلة تصديقهم واقرارهم وللمحسنين بالوصلة فى مقابلة طلبهم فى جميع الحال رضى الله وتركهم ماسواه وحكم للكافرين والمنافقين بالنار لانكارهم وتكذيبهم الانبياء وعبادتهم للاوثان والاصنام ﴿ وعدالله المؤمنين والمؤمنات ﴾ اى وعدهم وعدا شاملا لكل واحد منهم على اختلاف طبقاتهم فى مراتب الفضل كيفا وكما والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها ﴿ جنات ﴾ جمع جنة وهى الحديقة ذات النخل والشجر ﴿ تجرى من تحتها ﴾ اى اشجارها وغرفها ﴿ الانهار ﴾ انهار الماء والعسل والخمر واللبن ﴿ خالدين فيها ﴾ اى مقدرا خلودهم ودوامهم فيها فكل واحد من المؤمنين فائز بهذه الجنات لامحالة ﴿ ومساكن طيبة ﴾ اى وعد بعض الخواص الكمل منهم منازل تستطيبها النفوس او يطيب فيها العيش وفى الخبر انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر ﴿ فى جنات عدن ﴾ هى ابهى اماكن الجنات واسناها * عن النبى عليه السلام (عدن دار الله لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لايسكنها غير ثلاث النبيون والصديقون والشهداء طوبى لمن دخلها) ـ روى ـ ان الله تعالى خلق جنة عدن بيده من غير واسطة وجعلها له كالقلعة للملك وجعل فيها الكثيب مقام تجلى الحق سبحانه وفيها مقام الوسيلة مقام المصطفى صلى الله عليه وسلم وغرس شجرة طوبى بيده فى جنة عدن واطالها حتى علت فروعها سور جنة عدن ونزلت مظلة على سائر الجنات كلها وليس فى اكامها ثمر الا الحلى والحلل لباس اهل الجنة وزينتهم زائدة فى الحسن والبهاء لها اختصاص فضل لكونها خلقها الله بيده وهى اجمع الحقائق الجنانية نعمة وانمها بركة فانها اصل لجميع اشجار الجنة كآدم عليه السلام لما ظهر منه من البنين ومافى الجنة نهر الا وهو يجرى من اصل تلك الشجرة وهى محمدية المقام وهى فى الدار النبى عليه السلام يقال عدن بالمكان اذا اقام به ومنه المعدن لمستقر الجواهر ﴿ ورضوان من الله ﴾ اى وشئ يسير من رضوانه تعالى ﴿ اكبر ﴾ واعظم من الجنان ونعيمها لانه مبدأ جميع السعادات ومنشأ تمام الكمالات [محققان راه وعارفان آگاه را درگاه و بيگاه جز رضاى حضرت الله مطلوبى نيست]

يكى مى خواهد از توجنب وحور * يكى حو هدكه ازدوزخ شود دور
وليكن مانخواهيم اين وآن جست * مراد ما همين خشنودى تست
چوتو خشنود كردى در دوعالم * همين مقصود بس والله اعلم

: قال الحافظ

صحبت حورنخواهم كه بود عين قصور * باخيال تو اكر با دكرى پردازم

ـ روى ـ انه تعالى يقول لاهل الجنة (هل رضيتم فيقولون مالنا لا نرضى وقداعطيتنا مالم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون وأى شئ افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضوانى فلااسخط عليكم ابدا) ﴿ ذلك ﴾ المذكورمن النعيم والرضى ﴿ هوالفوز العظيم ﴾ دون مايعده الناس فوزا من حظوظ الدنيا وفنها مع قطع النظر عن فنائها وتغيرها وتنغصها وتكدرها ليست بالنسبة الى ادنى شئ من نعيم الآخرة الابمثابة جناح البعوض قال عليه السلام (لوكانت الدنيا تزن عندالله جناح بعوضة ماسقى الكافر منها شربة ماء) قال يحيى بن معاذ الدنيا دارخراب واخرب منها قلب من يعمرها والآخرة دار عمران واعمر منها قلب من يطلبها * وقال ايضا فى الدنيا جنة من دخلها لم يشتق الى الجنة قيل وماهى قال معرفة الله تعالى وهى الجنة المعنوية * قال ابويزيد البسطامى حلاوة المعرفة الالهية خير من جنة الفردوس واعلى عليين لوفتحوا لى ابواب الجنان الثمانى واعطونى الدنيا والآخرة لم تعدل انينا وقت السحر * فعلى العاقل الاجتهاد والتوجه الى الحضرة العليا والاعراض عن الدنيا والفوز بمطلب الاعلى والمقصد الاسنى نسأل الله الدخول الى حرم الوصول ﴿ ياايها النبى ﴾ اعلم ان الله تعالى خاطب الانبياء عليهم السلام باسمائهم الشريفة مثل يا آدم ويانوح وياموسى وياعيسى وخاطب نبينا صلى الله تعالى وسلم بالالقاب الشريفة مثل ايها النبى ويا ايها الرسول وذلك يدل على علو جنابه عليه السلام مع ان كثرة الالقاب والاسماء تدل على شرف المسمى ايضا * قال ابو الليث فى آخر سورة النور عند قوله تعالى ﴿ لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ﴾ اى لاتدعوا محمدا صلى الله عليه وسلم باسمه ولكن وقروه وعظموه فقولوا يارسول الله ويا نبى الله ويا ابا القاسم * وفى الآية بيان توقير معلم الخير فامرالله تعالى بتوقيره وتعظيمه. وفيه معرفة حق الاستاذ. وفيه معرفة حق اهل الفضل اه * اقول ولذا يطلق على اهل الارشاد عند ذكرهم الفاظ دالة على تعظيمهم على أى لغة كانت لانه اذا ورد النهى عن التصريح باسماء الآباء الصورية لكونه سوء ادب فما ظنك بتصريح اسماء الآباء المعنوية : والمعنى ياايها المبلغ عن الله والمخبر ويا صاحب علو المكانة والزلفى لان لفظ النبى ينبئ عن الانباء والارتفاع ﴿ جهد الكفار ﴾ اى المجاهرين منهم بالسيف والجهاد عبارة عن بذل الجهد فى صرف المبطلين عن التكبر وارشادهم الى الحق ﴿ والمنافقين ﴾ باحجة واقامة الحدود فانهم كانوا كثيرى التعاطى للاسباب الموجبة للحدود ولاتجوز المحاربة معهم بالسيف لان شريعتنا تحكم بالظواهر وهم يظهرون الاسلام وينكرون الكفر ﴿ واغلظ عليهم ﴾ اى على الفريقين جميعا فى ذلك واعنف بهم ولاترفق

هست ترمی آفت جان سمور * وزدرشتی میبردجان خارپشت

* قال عطاء نسخت هذه الآية كل شئ من العفو والصفح لان لكل وقت حكما ﴿ ومأويهم جهنم ﴾ جملة مستأنفة لبيان آجل امرهم اثر بيان عاجله ﴿ وبئس المصير ﴾ اى بئس الموضع موضعهم الذى يصيرون اليه ويرجعون . والفرق بين المرجع والمصير ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع وفى الحديث (اوصيك بتقوى الله فانها رأس امرك) يعنى اصل الطاعة وهو الخوف من الله تعالى فان المرء لايميل الى الطاعة ولايرغب عن المعصية الا بالتقوى فاذا غرس شجرة التقوى فى القلب تميل اطراف الانسان الى جانب الحسنات ولايقدم على ارتكاب السيآت (وعليك بالجهاد فانه رهبانية امتى) الرهبانية الخصال المنسوبة الى الرهبان من التعبد فى الصوامع والغيران وترك اكل اللحم والطيبات ولبس الخامل من الثياب فقد افاد النبى عليه السلام ان الثواب الذى يحصل للائم السالفة بالرهبانية يحصل لهذه الامة المرحومة بالغزو وان لم يترهبوا بل رب آكل مايشتهيه خير من صائم نبت حب الدنيا فيه : قال السعدى قدس سره

خورنده كه خيرى برآيد زدست * به از صائم الدهر دنيا پرست

* قال الاوزاعى خمس كان عليها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون لزوم الجماعة واتباع السنة وعمارة المسجد وتلاوة القرآن والجهاد فى سبيل الله وفى الحديث (افضل رجال امتى الذين يجاهدون فى سبيل الله وافضل نساء امتى اللاتى لايخرجن من البيوت الا لامر لابد لهن منه) وفى الحديث (اتقوا اذى المجاهدين فى سبيل الله فان الله تعالى يغضب لهم كما يغضب للرسل ويستجيب لهم كما يستجيب للرسل) و فى الحديث (اذا اخذتم اذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لاينزعه حتى ترجعوا الى دينكم) دل هذا على ان ترك الجهاد والاعراض عنه والسكون الى الدنيا خروج من الدين وكفى بهذا اثما وذنبا مبينا * وفى الآية اشارة الى القلب الذى له نبأ من مقام الانبياء يأمره بالجهاد مع كفار النفس وصفاتها وهذا مقام المشايخ يجاهدون مع نفوسهم اونفوس مريدهم كما قال عليه السلام (الشيخ فى قومه كالنبى فى امته) : قال فى المثنوى

كفت پيغمبر كه شيخى رفته بيش * چون نبى باشد ميان قوم خويش

فامر بالجهاد مع كافر النفس وصفاتها بسيف الصدق فجهاد النفوس بمنعها عن شهواتها واستعمالها فى عمل الشريعة على خلاف الطبيعة والنفوس بعضها كفار لم يسلموا اى لم يستسلموا للمشايخ فى تربيتها فجهادها بالدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة وبعضها منافقون وهم الذين ادعوا الارادة والاستسلام للمشايخ فى الظاهر ولم يعرفوا بما عاهدوا عليه فجهادها بالزامها مقاساة شدائد الرياضات فى التزكية على قانونها ممتثلة اوامر الشيخ ونواهيه ولو يرى عليها الاباء والامتناع فلاينفعها الا التشديد والغلظة كما قال تعالى ﴿ واغلظ عليهم ﴾ فالواجب ان يبالغ فى مخالفتها و مؤاخذتها فى احكام الطريقة فان فاءت الى امر الله فهو المراد والا استوجبت لما خلقت له ﴿ ومأويهم جهنم ﴾ اى مرجعهم جهنم البعد

ونار القطيعة وبئس المصير مرجعهم كذا فى التأويلات النجمية * فعلى السالك ان يجاهد مع هواه اولا فان السلطان يلزم عليه ان يحارب البغاة الذين فى مملكته ثم الذين وراءهم من الكفار نسأل الله تعالى ان يقوينا وينصرنا على القوم الكافرين ايا ما كانوا ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ﴾ ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام فى غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين المتخلفين فيسمعه من كان منهم معه عليه السلام فقال الجلاس ابن سويد منهم لئن كان مايقول محمد حقا لاخواننا الذين خلفناهم وهم ساداتنا واشرافنا فنحن شر من الحمير فقال عامر بن قيس الانصارى للجلاس اجل والله ان محمدا لصادق وانت شر من الحمير فبلغ ذلك رسول الله فاستحضره فحلف بالله ما قال فرفع عامر يده فقال اللهم انزل على عبدك ونبيك تصديق الصادق وتكذيب الكاذب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون ﴿آمين﴾ فنزل جبريل قبل ان يتفرقوا بهذه الآية وصيغة الجمع فى قالوا مع ان القائل هو الجلاس للايذان بان بقيتهم لرضاهم بقوله صاروا بمنزلة القائل ﴿ ولقد قالوا كلمة الكفر ﴾ هى ماحكى آنفا ﴿ وكفروا بعد اسلامهم ﴾ اى واظهروا ما فى قلوبهم من الكفر بعد اظهارهم الاسلام ﴿ وهموا بما لم ينالوا ﴾ الهم بالشئ فى اللغة مقارنته دون الوقوع فيه اى قصدوا الى مالم يصلوا الى ذلك من قتل الرسول وذلك ان خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه عليه السلام من تبوك على ان يفتكوا به فى العقبة التى هى بين تبوك والمدينة فقالوا اذا اخذ فى العقبة دفعناه عن راحلته الى الوادى فاخبر الله تعالى رسوله بذلك فلما وصل الجيش الى العقبة نادى منادى رسول الله ان رسول الله يريدان يسلك العقبة فلايسلكها احد واسلكوا بطن الوادى فانه اسهل لكم واوسع فسلك الناس بطن الوادى وسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة فلما سمعوا بذلك استعدوا وتلثموا وسلكوا العقبة وامر عليه السلام عمار بن ياسر رضى الله عنه ان يأخذ بزمام الناقة يقودها وامر حذيفة بن اليمان رضى الله عنه ان يسوقها من خلفها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح فرجع اليهم ومعه محجن فجعل يضرب وجوه رواحلهم وقال اليكم اليكم يا اعداء الله اى تنحوا عن رسول الله وتخوا فهربوا وفى رواية انه عليه السلام خرج بهم فولوا مدبرين فعلموا انه عليه السلام اطلع على مكرهم فانحطوا من العقبة مسرعين الى بطن الوادى واختلطوا بالناس فرجع حذيفة يضرب الناقة فقال عليه السلام (هل عرفت احدا من الركب الذين رددتهم) قال لا كان القوم ملثمين والليلة مظلمة فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءاليه اسيد بن حضير رضى الله عنه فقال يارسول الله مامنعك البارحة من سلوك الوادى فقد كان اسهل من سلوك العقبة فقال (أتدرى ماارادالمنافقون) وذكر له القصة فقال يارسول الله قد نزل الناس واجتمعوا فمر كل بطن ان يقتل الرجل الذى هم بهذا فان احببت بين باسمائهم والذى بعثك بالحق لابرح حتى آتيك برؤسهم فقال (انى اكره ان يقول الناس ان محمدا قاتل بقوم حتى اذا اظهره الله بهم اقبل عليهم يقتلهم) فقال يارسول الله هؤلاء ليسوا باصحاب فقال عليه السلام (أليس يظهرون الشهادة) ودعا عليهم رسول الله فقال (اللهم ارمهم بالدبيلة) وهى

سراج من نار يظهر بين اكتافهم حتى يجم من صدورهم. وفى لفظ شهاب من نار يقع على نياط قلب احدهم فيهلكه ﴿ ومانقموا ﴾ قال فى القاموس نقم الامر كرهه اى وماكرهوا وماعابوا وماانكروا شيأ من الاشياء ﴿ الا ان اغنيهم الله ورسوله من فضله ﴾ سبحانه وتعالى وذلك انهم كانوا حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فى غاية مايكون من شدة العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فآثروا بالغنائم اى استغنوا وكثرت اموالهم وقتل للجلاس مولى فامر رسول الله بديته اثنى عشر الف درهم فاستغنى * قال سعدى چلبى يجوز ان يكون زيادة الالفين شنقا اى تكرما لانهم كانوا يعطون الدية ويتكرمون بزيادة عليها ويسمونها شنقا انتهى وهذا الكلام من قبيل قولهم مالى عندك ذنب الا احسانى اليك اى ان كان ثمة ذنب فهذا هو تهكم بهم وتوبيخ وقيل الضمير فى اغناهم للمؤمنين اى غاظهم اغناؤه للمؤمنين كذا قال ابن عبد السلام ﴿ فان يتوبوا ﴾ عماهم عليه من الكفرة والنفاق ﴿ يك ﴾ ذلك التوب ﴿ خيرا لهم ﴾ فى الدارين قيل لما تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جلاس يا رسول الله لقد عرض الله على التوبة والله لقد قبلت وصدق عامر بن قيس فتاب جلاس وحسنت توبته ﴿ وان يتولوا ﴾ اى استمروا على ماكانوا عليه من التولى والاعراض عن الدين ﴿ يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا ﴾ بالقتل والاسر والنهب وغير ذلك. من فنون العقوبات ﴿ والآخرة ﴾ بالنار وغيرها من افانين العقاب ﴿ ومالهم فى الارض ﴾ مع سعتها وتباعد اقطارها وكثرة اهلها المصححة لوجدان مانفى بقوله تعالى ﴿ من ولى ﴾ [دوستى كه دست كيرد] ﴿ ولا نصير ﴾ [ونه يارى كه عذاب ايشان باز دارد] اى ينقذهم من العذاب بالشفاعة والمدافعة فالعاصى لا ينجو من العذاب وان كان سلطانا ذامنعة الا بالاستغفار من الذنوب واخلاص التوحيد والتوجه الى علام الغيوب ـ حكى ـ عن محمد بن جعفر انه قال كنت مع الخليفة فى زورق فقال الخليفة انا واحد وربى واحد فقلت له اسكت يا امير المؤمنين لو قلت ما قلت مرة اخرى لنغرق جميعا قال لم قلت لانك لست بواحد انما انت اثنان الروح والجسد من الاثنين الاب والام فى الاثنين الليل والنهار بالاثنين الطعام والشراب مع الاثنين الفقر والعجز والواحد هو الله الذى لا اله الا هو * وقال حكيم لاصحاب الجنة ثلاثة اشياء يدخلون بها الجنة قول لا اله الا الله محمد رسول الله والاستغفار من الذنوب والندم عليها وتحميد الله تعالى فى الدنيا وان اول مايقولون اذا دخلوا الجنة الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن اى حزن القبر والكتاب والميزان ان ربنا لغفور للذنوب والمعصية شكور لقليل العمل والطاعة وفى الحديث (امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله : قال المولى الجامى قدس سره

دلت آينهٔ خداى نماست * روى آينهٔ توتيره چراست
صيقلى وار صيقلى ميزن * باشد آينهٔ آت شود روشن
صيقل آن اكرنهٔ آكاه * نيست جز لا اله الا الله

وفى قوله ﴿ يحلفون بالله ماقالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم ﴾ اشارة الى ان بعض المريدين عند استيلاء النفوس وغلبة هواها وظفر الشيطان بهم شأنهم ان

ينكروا على مشايخهم ويقولوا فى حقهم كلمة الكفر اى كلمة الانكار والاعتراض ويعرضوا عنهم بقلوبهم بعد الارادة والاستسلام فاذا وقف المشايخ على احوال ضمائرهم وخلل الارادة فى سرائرهم ﴿يحلفون بالله﴾ انهم ﴿ماقالوا﴾ وما انكروا ﴿وهموا بمالم ينالوا﴾ يعنى وهم بعضهم ان يثبت لنفسه مرتبة الشيخوخة قبل اوانها ويظهر الدعوة الى نفسه وان لم ينلها ﴿وما نقموا الا ان اغنيهم الله ورسوله من فضله﴾ اى وما انكروا على الشيخ وخرجوا من امره الا كون الشيخ غنى بلبان فضل الله عن حلمة الولاية ليروا آثار الرشد على انفسهم فلم يحتملوا لضيق حوصلة الهمة فزين لهم الشيطان سوء اعمالهم فاصمهم بذلك واعمى ابصارهم ﴿فان يتوبوا﴾ برجعوا الى ولاية الشيخ بطريق الالتجاء ﴿يك خيرا لهم﴾ بان تخلصوا من غيرة الولاية وردها فانها مهلكة ويتمسكوا بحبل الارادة فانها منجية ﴿وان يتولوا﴾ اى يعرضوا عن ولاية الشيخ ﴿يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا والآخرة﴾ بعد رد الولاية فان مرتد الطريقة اعظم ذنبا من مرتد الشريعة * قال الجنيد لو اقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان مافاته اكثر مما ناله فاما عذابه فى الدنيا فبسلب الصدق والرد عن باب الطلب وارخاء الحجاب وذله وتقوية الهوى وتبديل الاخلاص بالرياء والحرص على الدنيا وطلب الرفعة والجاه واما عذابه فى الآخرة فباشتعال نيران الحسرة والندامة على قلبه المعذب بنار القطيعة وهى نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة ﴿ومالهم فى الارض من ولى ولا نصير﴾ يشير الى ان من ابتلى بردولاية شيخ كامل ولو امتلأت الارض بالمشايخ وارباب الولاية وهو يتمسك بذيل ارادتهم غير ان شيخه رده لايمكن لاحدهم اعانته واخراجه من ورطة الرد الا ماشاء الله كما فى التأويلات النجمية ﴿ومنهم﴾ اى من المنافقين ﴿من عاهد الله﴾ المعاهدة المعاقدة والمبين ﴿لئن آتينا﴾ اى الله تعالى ﴿من فضله﴾ [از فضل خود مالى] ﴿لنصدقن﴾ اى لنؤتين الزكاة وغيرها من الصدقات واصله لنتصدقن ادغمت التاء فى الصاد والمتصدق معطى الصدقة وسميت صدقة لدلالتها على صدق العبد فى العبودية ﴿ولنكونن من الصالحين﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد الحج نزلت فى ثعلبة بن حاطب الانصارى كان ملازما لمسجد رسول الله ليلا ونهارا وكان يلقب لذلك حمامة المسجد وكانت جبهته كركبة البعير من كثرة السجود على الارض والحجارة المحماة بالشمس ثم جعل يخرج من المسجد كلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفجر بالجماعة من غير لبث واشتغال بالدعاء فقال له عليه السلام يوما (مالك صرت تعمل عمل المنافقين بتعجيل الخروج) فقال يارسول الله انى فى غاية الفقر بحيث لى ولامرأتى ثوب واحد وهو الذى على وانا اصلى فيه وهى عريانة فى البيت ثم اعود اليها فانزعه وهى تلبسه فتصلى فيه فادع الله ان يرزقنى مالا فقال عليه السلام (ويحك يا ثعلبة) وهى كلمة عذاب وقيل كلمة شفقة (قليل تؤدى شكره خير من كثير لاتطيقه) فراجعه فقال عليه السلام (اما ترضى ان تكون مثل نبى الله فوالذى نفسى بيده لوشئت ان تسير معى الجبال ذهبا وفضة لسارت) واشار الى علم الكيمياء (ولكن اعرف ان الدنيا حظ من لاحظ له وبها يغتر من لا عقل له) فراجعه وقال يارسول الله والذى بعثك

بالحق نبيا لو دعوت الله ان يرزقني مالا لأؤدين كل ذي حق حقه فقال عليه السلام (اللهم ارزق ثعلبة مالا) ثلاث مرات فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها ازقة المدينة فنزل واديا حتى فاتته الجماعة لا يصلي بالجماعة الا الظهر والعصر ثم نمت وكثرت فتنحى مكانا بعيدا حتى انقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله فقيل كثر ماله حتى لا يسعه وادٍ اى وادٍ واحد بل يسعه اودية وصحارى فخرج بعيدا فقال عليه السلام (يا ويح ثعلبة) فلما نزل قوله تعالى ﴿ خذ من اموالهم صدقة ﴾ استعمل النبي عليه السلام رجلين على الصدقات رجلا من الانصار ورجلا من بني سليم وكتب لهما الصدقة واسنانها وامرهما ان يأخذاها من الناس فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسألاه الصدقة واقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه الفرائض فقال ما هذه الا جزية ماهذه الا اخت الجزية وقال ارجعا حتى أرى رأيي وذلك قوله تعالى ﴿ فلما آتيهم ﴾ الله تعالى المال ﴿ من فضله ﴾ وكرمه ﴿ بخلوا به ﴾ اى منعوا حق الله منه ﴿ وتولوا ﴾ اى اعرضوا عن طاعة الله والعهد معه ﴿ وهم معرضون ﴾ وهو قوم عادتهم الاعراض فلما رجعا قال لهما رسول الله قبل ان يكلماه (يا ويح ثعلبة) مرتين فنزلت فركب عمر رضي الله عنه راحلته ومضى الى ثعلبة وقال ويحك يا ثعلبة هلكت قد انزل الله فيك كذا وكذا فجاء ثعلبة بالصدقة فقال عليه السلام (ان الله منعني ان اقبل منك فجعل يحثو التراب على رأسه لا لانه تاب عن النفاق بل للحوق العار من عدم قبول زكاته مع المسلمين فقال عليه السلام (هذا) اى عدم قبول صدقتك (عملك) اى جزاء عملك اراد قوله هذه جزية امرتك فلم تطعني فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بها الى ابي بكر رضي الله عنه فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر رضي الله عنه في خلافته فلم يقبلها وهلك في خلافة عثمان رضي الله عنه * قال الحدادي لم يقبل منه عثمان صدقته انتهى ﴿ فاعقبهم ﴾ اى جعل الله عاقبة فعلهم ذلك فالمعنى على تقدير المضاف اى اعقب فعلهم ﴿ نفاقا ﴾ راسخا ﴿ في قلوبهم ﴾ وسوء اعتقاد يقال اعقبه الله خيرا اى صير عاقبة امره ذلك خيرا ويقال اكلت سمكة واعقبتني سقما اى صيرت تلك الاكلة او السمكة عاقبة امري سقما ﴿ الى يوم يلقونه ﴾ اى الى يوم موتهم الذي يلقون الله عنده دل على تأبيد نفاقهم وان البخل ومنع حق الله تعالى مما اعطاه اياه يؤدي الى ان يموت وهو منافق ولا يثبت له حكم الاسلام أبدا نعوذ بالله كابليس ترك له امرا واحدا فطرده عن بابه وضرب وجهه بعبادته ثمانين الف سنة ولعنه الى يوم الدين واعده عذابا اليما أبدا الآبدين : قال الحافظ

زاهد أيمن مشو ازبازئ غيرت زنهار * كه ره ازصومعه تادير مغان اين همه نيست

﴿ بما اخلفوا الله ماوعدوه ﴾ بسبب اخلافهم ماوعدوه من التصدق والصلاح ﴿ وبما كانوا يكذبون ﴾ اى لكونهم مستمرين على الكذب في جميع المقالات التي من جملتها وعدهم المذكور ﴿ ألم يعلموا ﴾ اى من عاهدوا الله والاستفهام للتقرير اى قد علموا ﴿ ان الله يعلم سرهم ﴾ اى ما اسروه في انفسهم من العزم على الاخلاف ولم يتكلموا بسرا ولا جهرا ﴿ ونجويهم ﴾ وما يتناجون به فيما بينهم من تسمية الزكاة جزية وغير ذلك مثلا

خير فيه. والتناجي [بايكديكر راز كردن] يقال نجاه نجوى وناجاه مناجاة ساره والنجوى السر كالنجي ﴿ وان الله علام الغيوب ﴾ فلا يخفى عليه شئ من الاشياء فكيف يجترئون على ماهم عليه من النفاق والعزم على الاخلاف

مكن انديشهٔ عصيان چو ميدانى كه ميداند * مبين در روى اين و آن چو ميدانى كه مى بيند

﴿ وفى الآيات اشارات * منها ان من نذر نذرا فيه قربة نحو ان يقول ان رزقنى الله الف درهم فعلى ان تصدق بخمسمائة لزمه الوفاء به ومن نذر ما ليس بقربة او بمعصية كقوله نذرت ان ادخل الدار او قال لله على ان اقتل فلانا اليوم فحنث يلزمه الكفارة وهى عتق رقبة او اطعام عشرة مساكين او كسوتهم فالواجب واحد من هذه الثلاثة والعبد مخير فيه فان عجز عن احدهذه الاشياء الثلاثة صام ثلاثة ايام متتابعات وان علق النذر بشرط يريد وجوده نحو ان يقول ان قدم فلان او ان قدمت من سفرى او ان شفى الله من مريضى اوقضى دينى فلله على صيام اوصدقة او ان ملكت عبدا اوهذا العبد فعلى ان اعتقه يلزمه الوفاء بماندر لانه نذر بصيغة وليس فيه معنى اليمين وان علقه بشرط لايريد وجوده كقوله ان كلمت فلانا او دخلت الدار فعلى صوم سنة يجزئه كفارة يمين والمنذور اذا كان له اصل فى الفروض اى واجب من جنسه لزم الناذر كالصوم والصلاة والصدقة والاعتكاف وما لااصل له فى الفروض فلايلزم الناذر كعيادة المريض وتشييع الجنازة ودخول المسجد وبناء القنطرة والرباط والسقاية وقرآة القرآن ونحوها والاصل فيه ان ايجاب العبد معتبر بايجاب الله تعالى تحصيلا للمصلحة المعلقة بالنذر والنذر الغير المعلق لايختص بزمان ومكان ودرهم وفقير بخلاف المعلق فلوقال الناذر على ان اتصدق فى هذا اليوم بهذا الدرهم على هذا الفقير فتصدق غدا بدرهم آخر على غيره اجزأه عندنا ولايجزئه عندزفر * واعلم ان المساجد الثلاثة المسجد الحرام ومسجد الرسول والمسجد الاقصى لكونها ابنية الانبياء عليهم السلام لها فضيلة تامة ولهذا قال الفقهاء لونذر ان يصلى فى احد هذه الثلاثة تعين بخلاف سائر المساجد فان من نذر ان يصلى فى احدها له ان يصلى فى الآخر * ومنها ان النفاق عبارة عن الكذب وخلف الوعد والخيانة الى ما ائتمن كما ان الايمان عبارة عن الصدق وملازمة الطاعة لان الله تعالى خلق الصدق فظهر من ظله الايمان وخلق الكذب فظهر من ظله الكفر والنفاق وفى الحديث (ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان) يعنى من يحدث عالما بانه كذب وتعهد عازما على عدم الوفاء وينتظر الامانة للخيانة ولعل هذا يكون فى حق من اعتاد بهذه الخصال لافى حق من ندرت منه كما هو مذهب البخارى وبعض العلماء ومذهب الجمهور على ان هذه الخصال خصال المنافقين وصاحبها شبيه لهم فاطلاق اسم المنافق عليه على سبيل التجوز تغليظا كما ان الله تعالى قال ومن كفر مكان ومن لم يحج لكمال قبحه * قال صاحب التحفة ليس الغرض ان آية المنافق محصورة فى الثلاث بل من ابطن خلاف ماظهر فهو من المنافقين * واعلم ان المنافقين صنفان صنف معلنوا الاسلام ومسروه فى بدء الامر وذلك

لغلبة صفات النفاق وقوتها فى النفس وصنف معلنوا الاسلام ومسروه فى بدء الامر الى ان استعملوا هذه الصفات المستكنة فى النفس فيظهر بالفعل كما كان بالقوة وذلك لضعفها فى النفس فيعقبهم النفاق الى الابد بالشكوك الواقعة فى قلوبهم وهم عن هذا النوع من النفاق غافلون وهم يصومون ويصلون ويزعمون انهم مسلمون * قال عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل امة بمنافقيها وجئنا بالحجاج فضلناهم * يقول الفقير سامحه الله القدير هذا الكلام بالنسبة الى ذلك الوقت ولو انه رأى وزراء آل عثمان ووكلاءهم فى هذا الزمان لوجدهم ارجح من كل منافق لانه بلغ نفاقهم الى حيث اخذوا الرشوة من الكفار ليساعدوهم فى مقاتلتهم ومحاربتهم خذلهم الله ودمرهم * ومنهاذم البخل والحرص على الدنيا وفى الحديث (ثلاثة لايحبهم الله ورسوله وهم فى لعنة الله والملائكة والناس اجمعين البخيل والمتكبر والاكول) وفى الحديث (ويل للاغنياء من الفقراء يوم القيامة يقولون ربنا ظلمونا حقوقنا التى فرضت لنا عليهم فيقول الله تعالى بعزتى وجلالى لأبعدنهم ولأقربنكم : قال الحافظ

كنيج قارون كه فرو ميرود از قهر هنوز * خوانده باشى كه هم از غيرت درويشانست

وفى الحديث (ماجبل ولى لله الا على السخاء) واجود الاجواد هو الله تعالى ألاترى انه كيف خلع خلعة الوجود على عامة الكائنات مجانا وانعم عليهم انواع النعم الظاهرة والباطنة اى حيث منع الخلق عن المهالك كالشهوات لابخلا بل شوقا الى اللذات الباقية ﴿الذين﴾ رفع على الذم اى المنافقون هم الذين ﴿ يلمزون ﴾ قال فى القاموس اللمز العيب والاشارة بالعين ونحوها اى يعيبون ويغتابون ﴿ المطوعين ﴾ اى المتطوعين المتنفلين ﴿ من المؤمنين ﴾ حال من المطوعين ﴿ فى الصدقات ﴾ متعلق بيلمزون ـ روى ـ ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم حين اراد الخروج الى غزوة تبوك يحث الناس على الانفاق والاعانة فى تجهيز العسكر فكان اول من جاء بالصدقة ابو بكر الصديق رضى الله عنه جاء بجميع ماله اربعة آلاف درهم فقال له رسول الله (هل ابقيت لاهلك شيأ) قال أبقيت لهم الله ورسوله وجاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه بنصف ماله فقال له عليه السلام (هل ابقيت لاهلك شيأ) قال النصف الثانى فقال (مابينكما مابين كلاميكما) ومنه يعرف فضل ابى بكر على عمر رضى عنه وانفق عثمان بن عفان رضى الله عنه نفقة عظيمة لم ينفق احد مثلها فانه جهز عشرة آلاف انفق عليها عشرة آلاف دينار وصب فى حجر النبى عليه السلام الف دينار واعطى ثلاثمائة بعير باحلاسها واقتابها وخمسين فرسا وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم (اللهم ارض عن عثمان فانى عنه راض) وفى الحديث (سألت ربى ان لايدخل النار من صاهرته اوصاهرنى) وقد كان عليه السلام زوج بنته رقية من عثمان فماتت بعد ماخرج رسول الله الى بدر فلما رجع من بدر زوجه ام كلثوم ولذا سمى عثمان بذى النورين ولما ماتت ام كلثوم قال عليه السلام (لوكان عندى ثالثة لزوجتكها) وجاء عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه باربعة آلاف درهم فقال عليه السلام (بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت) فبارك الله له حتى بلغ ماله حين مات وصولحت احدى نسائه الاربع عن ربع ثمنها على ثمانين الف درهم ونيف فكان ثمن

ماله اكثر من ثلاثمائة الف وعشرين الفا وفى رواية جاء باربعين اوقية من ذهب ومن ثمة قيل عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف كانا خزانتين من خزائن الله فى الارض ينفقان فى طاعة الله تعالى وجاء العباس بمال كثير وكذا طلحة وتصدق عاصم بن عدى بمائة وسق من تمر والوسق ستون صاعا بصاع النبى عليه السلام وهو اربعة امداد وكل مد رطل وثلث رطل بالبغدادى عند ابى يوسف والشافعى والرطل مائة وثلاثون درهما وعند ابى حنيفة كل مد رطلا وبعثت النساء بكل مايقدرون عليه من حليهن وجاء ابو عقيل الانصارى بصاع من تمر وقال يارسول الله بت ليلتى كلها اجر بالجرير على صاعين اما احدهما فامسكته لعيالى واما الآخر فاقرضته ربى فامره رسول الله ان ينثره فى الصدقات فطعن فيهم المنافقون وقالوا مااعطى عبد الرحمن وعاصم الارياء وسمعة وان اباعقيل جاء ليذكر بنفسه ويعطى من الصدقة باكثر مما جاء به وان الله لغنى عن صاع ابى عقيل فانزل الله هذه الآية ﴿ والذين لايجدون الاجهدهم ﴾ عطف على المطوعين اى ويلزون الذين لايجدون الا طاقتهم من الصدقة * قال الحدادى عابوا المكثر بالرياء والمقل بالاقلال يقال الجهد بالفتح المشقة والجهد بالضم الطاقة وقيل الجهد فى العمل والجهد فى القوة ﴿ فيسخرون منهم ﴾ عطف على يلزون اى يستهزئون بهم والمراد بهم الفريق الاخير كابى عقيل ﴿ سخر الله منهم ﴾ اى جازاهم على سخريتهم فيكون تسمية جزاء السخرية سخرية من قبيل المشاكلة لوقوعه فى صحبة قوله فيسخرون منهم ﴿ ولهم ﴾ اى ثابت لهم ﴿ عذاب اليم ﴾ على كفرهم ونفاقهم

ای که دارد نفاق اندر دل * خار بادش خلیده اندر حلق
هر که سازد نفاق پیشهٔ خویش * خوار گردد بنزد خالق وخلق

* قال الحدادى ولما نزلت هذه الآية اتى المنافقون الى رسول الله وقالوا يارسول الله استغفر لنا فكان عليه السلام يستغفر لقوم منهم على ظاهر الاسلام من غير علم منه بنفاقهم وكان اذا مات احد منهم يسألون رسول الله الدعاء والاستغفار لميتهم فكان يستغفر لهم على انهم مسلمون فاعلمه الله انهم منافقون واخبر ان استغفاره لاينفعهم فذلك قوله تعالى ﴿ استغفر لهم اولا تستغفر لهم ﴾ خرج الكلام مخرج الامر ومعناه الشرط اى ان شئت استغفر لهم وان شئت لاتستغفر فالامران متساويان فى عدم النفع الذى هو المغفرة والرحمة ﴿ ان تستغفر لهم سبعين مرة ﴾ قوله مرة انتصب على المصدر اى سبعين استغفارة اوعلى الظرف اى سبعين وقتا وتخصيص السبعين بالذكر لتأكيد نفى المغفرة لان الشئ اذا بولغ فى وصفه اكد بالسبع والسبعين وهذا كما يقول القائل لوسألتنى حاجتك سبعين مرة لم اقضها لايريد انه اذا زاد على السبعين قضى حاجته فالمراد التكثير لاالتحديد ﴿ فلن يغفر الله لهم ذلك ﴾ اى امتناع المغفرة لهم ولو بعد المبالغة فى الاستغفار ليس لعدم الاعتداد باستغفارك بل ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ كفروا بالله ورسوله ﴾ اى كفرا متجاوزا عن الحد كما يلوح به وصفهم بالفسق فى قوله تعالى ﴿ والله لايهدى القوم الفاسقين ﴾ فان الفسق فى كل شئ عبارة عن التمرد والتجاوز عن حدوده اى لايهديهم هداية موصلة الى المقصد البتة لمخالفة ذلك

للحكمة التي عليها يدور فلك التكوين والتشريع . واما الهداية بمعنى الدلالة على مايوصل اليه فهي متحققة لامحالة ولكنهم بسوء اختيارهم لم يقبلوها فوقعوا فيما وقعوا * وفيه اشارة الى ان استغفار النبي عليه السلام لاحد من غير استغفاره لنفسه لاينفعه فاليأس من المغفرة وعدم قبول استغفاره ليس لبخل من الله ولالقصور فى النبي عليه الصلاة والسلام بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها كما قال المولى جلال الدين فى شرح الهياكل المحال لايدخل تحت قدرة قادر ولايلزم من ذلك النقص فى القادر بل النقص فى المحال حيث لايصلح لتعلق القدرة انتهى ومنه يعرف معنى قول العرفى الشيرازى

ذات تو قادرست بايجاد هر محال * الا بآفريدن چون تو يكانهٔ

وفى عبارته سوء ادب كما لا يخفى * واعلم ان من كفرهم وفسقهم سخريتهم فى امر الصدقات ولو كان لهم ايمان واصلاح لبالغوا فى الانفاق وجدّوا فى البذل كالمخلصين ﴿ وفى التأويلات النجمية قلب المؤمن منور بالايمان وروحه متوجه الى الحق تعالى فالحق يؤيد روحه بتأييد نظر العناية وتوفيق العبودية فيسطع من الروح نور روحانى مؤيد بنور ربانى فتنبعث منه الخواطر الرحمانية الداعية الى الله تعالى باعمال موجبة للقربة من الفرائض والنوافل فتارة تكون الاعمال بدنية كالصوم والصلاة وتارة تكون تلك الاعمال مالية كالزكاة والصدقة فيتطوع بالصدقة فضلا عن الزكاة وفى الحديث (ان النافلة هدية المؤمن الى ربه فليحسن احدكم هديته وليطيبها) وقلب المنافق مظلم بظلمات صفات النفس لعدم نور الايمان وروحه متوجه الى الدنيا وزخارفها بتبعية النفس الامارة بالسوء مطرود بالخذلان لان قرينه الشيطان فبتأثير الخذلان ومقارنة الشيطان يصعد من النفس ظلمة نفسانية تمنع القلب من قبول الدعوة واجابة الرسل واتباع الاوامر واجتناب النواهى بالصدق وتنبعث منه الخواطر الظلمانية النفسانية وبذلك يمتنع عن اداء الفرائض فضلا عن النوافل والتطوعات ويهزأ بمن يفعل ذلك ـ روى ـ ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان فاراه اياه فى المنام فلما رأى عظمته غشى عليه فلما افاق قال الهى من الذى يقدر ان يملأ كفته من الحسنات فقال ياداود انى اذا رضيت عن عبدى املأ ها بتمرة ـ وروى ـ ان الحسن مر به نخاس ومعه جارية جميلة فقال للنخاس أترضى فى ثمنها بدرهم اودرهمين قال لا قال فاذهب فان الله يرضى فى الحور العين بالفلس والفلسين : قال السعدى قدس سره

بدنيا توانى كه عقبى خرى * بخرجان من ورنه حسرت خورى

واعلم ان النوافل مقبولة بعد اداء الفرائض والافهى من علامات اهل الهوى ﴿ فرح المخلفون ﴾ المخلف مايتركه الانسان خلفه والمتخلف الذى تأخر بنفسه والمراد المنافقون الذين خلفهم النبي عليه السلام بالمدينة حين الخروج الى غزوة تبوك بالاذن لهم فى القعود عند استئذانهم ﴿ بمقعدهم ﴾ مصدر ميمى بمعنى القعود متعلق بفرح اى بقعودهم وتخلفهم عن الغزو ﴿ خلاف رسول الله ﴾ ظرف للمصدر اى خلفه وبعد خروجه حيث خرج ولم يخرجوا فالخلاف بمعنى خلف كما فى قوله تعالى ﴿واذا لايلبثون خلافك الا قليلا﴾ يقال اقام زيد خلاف القوم اى تخلف عنهم بعد ذهابهم ظعن اولم يظعن ويجوز ان يكون بمعنى المخالفة

فيكون انتصابه على العلة لفرح اى فرحوا لاجل مخالفتهم اياه عليه السلام بان مضى هو للجهاد وتخلفوا عنه ﴿ وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله ﴾ ايثارا للدعة والخفض اى الراحة وسعة العيش على طاعة الله مع مافى قلوبهم من الكفر والنفاق . وفى ذكر الكراهة بعد الفرح الدال عليها تعريض بالمؤمنين الذين بذلوا اموالهم وانفسهم فى سبيل الله وآثروا تحصيل رضاه تعالى وفى قوله كرهوا مقابلة معنوية مع فرح لان الفرح من ثمرات المحبة ﴿ وقالوا ﴾ اى قال بعضهم لبعض تثبيتا لهم على التخلف والقعود وتواصيا فيما بينهم بالشر والفساد او قالوا للمؤمنين تثبيطا لهم عن الجهاد ونهيا لهم عن المعروف فقد جمعوا ثلاث خصال من خصال الكفر والضلال الفرح بالقعود وكراهة الجهاد ونهى الغير عن ذلك ﴿ لا تنفروا ﴾ اى لا تخرجوا ﴿ فى الحر ﴾ فانه لا تستطاع شدته وكانوا دعوا الى غزوة تبوك فى وقت نضج الرطب وهو اشد مايكون من الحر وقول عروة بن الزبير ان حروجه عليه السلام لتبوك كان فى زمن الخريف لاينافى وجود الحر فى ذلك الزمن لان اوائل الخريف وهو الميزان يكون فيه الحر * وكان ممن تخلف عن مسيره معه صلى الله عليه وسلم ابوخيثمة ولما سار عليه السلام اياما دخل ابوخيثمة على اهله فى يوم حار فوجد امرأتين له فى عريشتين لهما فى حائط قد رشت كل منهما عريشتها وبردت فيها ماء وهيأت طعاما فلما دخل نظر الى امرأتيه وما صنعتا فقال رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحر وابوخيثمة فى ظل وماء بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء ماهذا بالنصف ثم قال والله لا ادخل عريشة واحدة منكما حتى ألحق برسول الله فهيئا لى زادا ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحلها واخذ سيفه ورمحه ثم خرج فى طلب رسول الله حتى ادركه : قال الحافظ

ملول از همرهان بودن طريق كاردانى نيست * بكش دشوارىٔ منزل بياد عهد آسانى

وقال

مقام عيش ميسر نميشود بى رنج * بلى بحكم بلابسته اند حكم الست

وقال

من از ديار حبيبم نه از ديار غريب * مهينما بعزيزان خود رسان باشم

﴿ قل ﴾ ردا عليهم وتجهيلا ﴿ نار جهنم اشد حرا ﴾ من هذا الحر وقد آثرتموها بهذه المخالفة فمالكم لاتحذرونها ﴿ لو كانوا يفقهون ﴾ اى يعلمون انها كذلك لما خالفوا وفى الحديث (ان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من اجزاء نار جهنم) وبيانه انه لو جمع حطب الدنيا فاوقد كله حتى صار نارا لكان الجزء الواحد من اجزاء نار جهنم الذى هو من سبعين جزأ اشد من حر نار الدنيا * وفى الخبر لما اهبط آدم عليه السلام مضى جبرائيل الى مالك واخذ منه جمرة لآدم فلما تناولها احرقت كفه فقال ماهذه يا جبرائيل قال جمرة من جهنم غسلناها سبعين مرة ثم آتيتها اليك فالقى عليها الحطب واخبز وكل ثم بكى آدم وقال كيف (تقوى اولادى على حرها فقال له جبرائيل ليس لها على اولادك المطيعين من سبيل كما ورد فى الحديث تقول جهنم لمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبى) ومن كان مع الله لايحرقه شئ ألا ترى الى حال النبى عليه السلام

ليلة المعراج كيف تجاوز عن كرة الاثير ولم يحترق منه شعر وكانت النار بردا وسلاما على ابراهيم عليه السلام ﴿ فليضحكوا ﴾ ضحكا ﴿ قليلا ﴾ فى الدنيا وهو اشارة الى مدة العمر وعمر الدنيا قليل فكيف عمر من فى الدنيا فانه اقل من القليل ﴿ وليبكوا ﴾ بكاء ﴿ كثيرا ﴾ فى الآخرة فى النار ﴿ جزاء ﴾ مفعول له للفعل الثانى اى ليبكوا جزاء ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ من فنون المعاصى وهذا لفظ امر ومعناه خبر اى يضحكون قليلا ويبكون دائما وانما اخرج فى صورة الامر للدلالة على تحتم وقوع المخبر به فان امر الآمر المطاع مما لا يكاد يتخلف عند المأمور به ـ يروى ـ ان اهل النفاق يبكون فى النار عمر الدنيا لا يرقأ لهم دمع ولا يكتحلون بنوم وفى الحديث (يرسل الله البكاء على اهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى ترى وجوههم كهيئة الاخدود) ويجوز ان يكون الضحك كناية عن الفرح والبكاء عن الغم وان تكون القلة عبارة عن العدم والكثرة عن الدوام : يعنى [فردا ايشانرا غمى باشد بى فرح واندوهى بى سرور] فيكون وقت الضحك والبكاء فى الآخرة . ويجوز ان يكون وقتهما فى الدنيا اى هم لما هم عليه من الخطر مع رسول الله وسوء الحال بحيث ينبغى ان يكون ضحكهم قليلا وبكاؤهم من اجل ذلك كثيرا نحو قوله عليه السلام لامته (لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا وضحكتم قليلا) قال ابن عمر رضى الله عنهما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فوقف وسلم عليهم فقال (اكثروا ذكر هاذم اللذات) قلنا وما هاذم اللذات قال (الموت) : قال الصائب

برغمت سیماه دلان خنده میزند * غافل مشو ز خندهٔ دائدن نمای صبح

ومر الحسن البصرى بشاب وهو يضحك فقال له يا بنى هل مررت على الصراط فقال لا فقال هل تدرى الى الجنة تصير ام الى النار فقال لا فقال ففيم هذا الضحك فما رؤى الفتى بعد ذلك يضحك ـ قيل ـ لما فارق موسى الخضر عليهما السلام قال اياك واللجاجة ولا تكن مشاء الا لحاجة ولا ضحاكا من غير عجب كان وابك على خطيئتك يا ابن عمران * قال محمد بن واسع اذا رأيت رجلا فى الجنة يبكى ألست تتعجب من بكائه قال بلى قال فالذى يضحك فى الدنيا ولا يدرى الى م يصير هو اعجب منه * وعن وهب بن منبه انه قال ان زكريا عليه السلام فقد ابنه يحيى عليه السلام فوجده مضطجعا على قبر يبكى فقال يا بنى ما هذا البكاء قال اخبرتنى امى ان جبريل اخبرك ان بين الجنة والنار مفازة ذات لهب لا يطفأ حرها الا الدمع فقال زكريا ابك يا بنى ابك * وعن كعب الاحبار انه قال ان العبد لا يبكى حتى يبعث الله اليه ملكا فيمسح كبده بجناحه فاذا فعل ذلك بكى * وعن انس قال ثلاثة اعين لا تمسها النار عين فقئت فى سبيل الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله وعين دمعت من خشية الله * وفى الحديث (لان ادمع دمعة من خشية الله احب الى من ان تصدق بالف دينار) وفى التوراة يا ابن آدم اذا دمعت عيناك فلا تمسح الدموع بثوبك ولكن امسحها بكفك فانها رحمة * قال العلماء البكاء على عشرة انواع. بكاء فرح. وبكاء حزن. وبكاء رحمة. وبكاء خوف مما يحصل. وبكاء كذب كبكاء النائحة لانها تبكى لشجو غيرها وجاء.(تخريج النائحة من قبرها يوم القيامة شعثاء غبراء عليها جلباب

من امة ودرع من جرب وضمت يدها على رأسها تقول واويلاه وتنبح كما ينبح الكلب). وبكاء موافقة بان يرى جماعة يبكون فيبكي مع عدم علمه بالسبب. وبكاء المحبة والشوق. وبكاء الجزع من حصول ألم لا يحتمله. وبكاء الجور والضعف. وبكاء النفاق وهو ان تدمع العين والقلب قاس * واما التباكي فهو تكلف البكاء وهو نوعان محمود ومذموم. والاول مايكون لاستجلاب رقة القلب. والثاني مايكون لاجل الرياء والسمعة كما في السان العيون * والحاصل ان طالب الآخرة ينبغي له تقليل الضحك وتكثير البكاء ولا يغفل عن الموت ولقاء الجزاء فانه كم ضاحك وكائنه عند القصار : قال الحافظ

دید آن قهقهه کبك خرامان حافظ * کز زسر پنجهٔ شاهین قضا غافل بود

﴿ فان رجعك الله ﴾ من الرجع المتعدى دون الرجوع اللازم يقول رجع رجوعا اى انصرف ورجع الشيء عن الشيء اى صرفه ورده كارجعه. والمعنى فان ردك الله من غزوة تبوك ﴿ الى طائفة منهم ﴾ الطائفة من الشيء القطعة منه وضمير منهم الى المنافقين المتخلفين في المدينة دون المتخلفين مطلقا منافقا كان اومخلصا فان تخلف بعضهم انما كان لعذر عائق مع الاسلام او الى من بقي من المنافقين لان منهم من مات ومنهم من غاب عن البلد ومنهم من تاب ومنهم من لم يستأذن وعن قتادة انهم كانوا اثنى عشر رجلا قيل فيهم ماقيل ﴿ فاستأذنوك للخروج ﴾ معك الى غزوة اخرى بعد غزوتك هذه وهي تبوك ﴿ فقل لن تخرجوا معي ابدا ﴾ اى لا تأذن لهم بحال وهو اخبار في معنى النهي للمبالغة وكذا قوله ﴿ ولن تقاتلوا معي عدوا ﴾ من الاعداء ﴿ انكم ﴾ تعليل لما سلف اى لانكم ﴿ رضيتم بالقعود ﴾ اى عن الغزو وفرحتم بذلك ﴿ اول مرة ﴾ هي الخرجة الى غزوة تبوك وتذكير اسم التفضيل المضاف الى المؤنث هو الاكثر الدائر على الالسنة فانك لا تكاد تسمع قائلا يقول هي كبرى امرأة او اولى مرة ﴿ فاقعدوا ﴾ من بعد ﴿ مع الخالفين ﴾ اى المتخلفين الذين ديدنهم القعود والتخلف دائما لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان ففي الخالفين تغليب الذكور على الاناث * فان قيل كانت اعمال المنافقين من الشهادة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد مقبولة عند النبي عليه السلام وان لم تكن مقبولة عند الله تعالى فكان النبي عليه السلام يقول نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر فما الحكمة في ان الله تعالى امر النبي عليه السلام بان لا يقبل من المتخلفين اعمالهم من الخروج معه والقتال مع العدو وغير ذلك * قلنا ان الحكمة في ذلك والله اعلم ان المنافقين لما كانوا يظهرون الاسلام والائتمار باوامر النبي عليه السلام مع كانوا يضمرون من الكفر والنفاق كانت اعمالهم مقبولة عند النبي عليه السلام وسرائرهم موكولة الى الله تعالى طمعا في انابتهم ورجوعهم من النفاق الى الوفاق فلما اظهروا ما اضمروا ردت اليهم اعمالهم فكان الحكم بالظاهر ايضا فافهم * قال العلماء اخرجهم الله تعالى من ديوان الغزاة ومحا اساميهم من دفتر المجاهدين وابعد محلهم من محفل صحبة النبي صلى الله عليه وسلم عقوبة لهم على تخلفهم لما فيه من الاهانة واظهار نفاقهم وبيان انهم ليسوا ممن يتقوى به الدين ويعز الاسلام كالمؤمنين

الخلص نسأل الله تعالى صحبة الدين وصحبة اهل الدين الى يوم الدين ـ روى ـ ان زيد بن حارثة كان لخديجة اشترى لها بسوق عكاظ فوهبته لرسول الله فجاء ابوه يريد شراءه منه فقال عليه السلام (ان رضى بذلك فعلت) فسئل زيد فقال ذل الرقية مع صحبة احب الخلق الى الحق احب الى من الحرية مع مفارقته فقال عليه السلام (اذا اختارنا اخترناه) فأعتقه وزوجه ام ايمن وبعدها زينب بنت جحش : قال الحافظ

كدابى در جانان بسلطنت مفروش * كسى زسايهٔ اين در بافتاب رود

والمنافقون لما لم يكن لهم استعداد لهذه الصحبة الشريفة فارقوه عليه السلام فى السفر والحضر لان كل امرئ يصبو الى من يجانس وقدم ناس الى مكة وقالوا قدمنا الى بلدكم فعرفنا خياركم من شراركم فى يومين قيل كيف قالوا لحق خيارنا بخياركم وشرارنا بشراركم فالف كل شكله : قيل

واذا الرجال توسلوا بوسيلة * فوسيلتى حبى لآل محمد

* قال الكاشفى [جهاد كار مردان مردو مبارزان ميدان نبرد است ازهر ترددمى اين كار نيايد ونامرد بى درد مبارزت معركهٔ مجاهدت را نشايد]

يابرو همچون زنان رنكى و بوى پيش كير * ياچو مردان اندر آى وكوى درميدان فكن

قال السعدى قدس سره

ندهد هوشمند روشن رأى * بفرومايه كارهاى خطير

بوريا باف اكرچه بافندست * نبرندش بكار كاه حرير

ومن بلاغات الزمخشرى لا تصلح الامور الا باولى الالباب والارجاء لاتدور الاعلى الاقطاب جمع قطب وهو وتدالرحى ﴿ ولا تصل ﴾ يامحمد ﴿ على احد منهم ﴾ اى من المنافقين وهو صفة لاحد ﴿ مات ﴾ صفة اخرى ويجوز ان يكون منهم حالا من الضمير فى مات كذا فى تفسير ابى البقاء ﴿ ابدا ﴾ ظرف للنهى اى لاتدع ولا تستغفر لهم ابداوهو الاظهر . وقيل منصوب بمات على ان يكون المعنى لاتصل على احد منهم ميت مات ابدا بان مات على الكفر فان من مات على الكفر ميت ابدا وان احياه للتعذيب دون التمتع فكأنه لم يحى وكان حذيفة رضى الله عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له (يوما انى مسر اليك سرا فلا تذكرنه انى نهيت ان اصلى على فلان وفلان) وعد جماعة من المنافقين ولما توفى رسول الله كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى خلافته اذا مات الرجل ممن يظن انه من اوائك اخذ بيد حذيفة فاداه الى الصلاة عليه فان مشى معه حذيفة صلى عليه عمر وان انتزع يده من يده ترك الصلاة عليه ﴿ ولا تقم على قبره ﴾ اى ولا تقف عند قبره للدفن اوللزيارة والدعاء وكان النبى عليه السلام اذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له ﴿ انهم كفروا بالله ورسوله ﴾ تعليل للنهى على ان الاستغفار للميت والوقوف على قبره انما يكون لاستصلاحه وذلك مستحيل فى حقهم لانهم استمروا على الكفر بالله ورسوله مدة حياتهم قال الحافظ قدس سره

بآب زمزم وكوثر سفيدنتوان كرد * كايم بخت كسرا كه بافتند سياه

وقال السعدى قدس سره

توان پاك كردن زدامن آينه * وليكن نيايد زسينك آينه

﴿ وماتوا وهم فاسقون ﴾ اى متمردون فى الكفر خارجون عن حدوده ـ روى ـ عن ابن عباس ان رئيس المنافقين عبدالله بن ابى بن سلول دعا رسول الله صلى الله عليه السلام فى مرضه فلما دخل عليه سأله ان يستغفرله ويصلى عليه اذا مات ويقوم على قبره ثم انه ارسل اليه عليه السلام يطلب منه قميصه ليكفن فيه فارسل اليه القميص الفوقانى فرده فطلب الذى يلى جلده فقال عمر رضى الله عنه تعطى قميصك لرجس النجس فقال عليه السلام (ان قميصى لايغنى عنه من الله شيأ وارجو من الله تعالى ان يدخل به الف فى الاسلام) وذلك ان المنافقين كانوا لايفارقون ابن ابى فلما رأوه يطلب منه عليه السلام قميصه يتبرك به ويرجو ان ينفعه القميص فى دفع عذاب الله وجلب رحمته وفضله اسلم الف من الخروج وانما قال عليه السلام ان قميصى لايغنى لعدم الاساس الذى هو الايمان ومثله انما يؤثر عند صلاح المحل ويدل عليه قوله عليه السلام (ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحى بجار السوء) وما يروى الارض المقدسة لاتقدس احدا انما يقدس المرء عمله وقد ثبت ان عبدالله بن انيس رضى الله عنه لما قتل سفيان بن خالد الهذلى ووضع بين يديه عليه السلام دفع اليه عصا كانت بيده وقال تخصر بهذه فى الجنة أى توكأ عليها فكانت تلك العصا عنده فلما حضرته الوفاة اوصى اهله ان يجعلوها بين جلده وكفنه ففعلوا وثبت انه عليه السلام حلق رأسه الشريف معمر بن عبدالله فاعطى نصف شعر رأسه لابى طلحة وفرق النصف الآخر بين الاصحاب شعرة وشعرتين فكانوا يتبركون بها وينصرون مادامو احاملين لها ولذا قال فى الاسرار المحمدية لووضع شعر رسول الله اوعصاه اوسوطه على قبر عاص لنجا ذلك العاصى ببركات تلك الذخيرة من العذاب وان كان فى دار انسان او بلدة لايصيب سكانها بلاء ببركته وان لم يشعروا به ومن هذا القبيل ماء زمزم والكفن المبلول به وبطانة استار الكعبة والتكفن بها وكتابة القرآن على القراطيس والوضع فى ايدى الموتى انتهى * اقول ان قلت قد ثبت ان فى خزانة السلاطين خصوصا فى خزانة آل عثمان شيأ مما يتبرك به من خرقة النبى عليه السلام وغيرها ورأيناهم قد لاينصرون ومعهم شئ من لوائه عليه السلام ويصيب بلدتهم آفات كثيرة قلت لذلك لهتكم الحرمة ألاترى ان مكة والمدينة كان لايدخلهما طاعون فلما هتك السكان حرمتهما دخلهما والله الغفور فلما مات ابن ابى انطلق ابنه وكان مؤمنا صالحا الى النبى عليه السلام ودعاه الى جنازة ابيه فقال له عليه السلام (ماسمك) قال الحباب بن عبدالله فقال عليه السلام (أنت عبدالله بن عبدالله ان الحباب هو الشيطان) اى اسمه كما فى القاموس ثم قال (صل عليه وادفنه) فقال ان لم تصل عليه يارسول الله لايصلى عليه مسلم أنشدك الله ان لاتشمت بى الاعداء فاجابه عليه السلام تسلية له ومراعاة لجانبه فقام ليصلى عليه فجاء عمر رضى الله عنه فقام بين رسول الله وبين القبلة لئلا يصلى عليه وقال أتصلى على عدو

الله القائل كذا يوم كذا وكذا وكذا وعد ايامه الخبيثة فنزلت الآية واخذ جبرائيل عليه السلام بثوبه وقال لاتصلى على احد منهم مات ابدا فاعرض عن الصلاة عليه وهذا يدل على منقبة عظيمة من مناقب عمر رضى الله عنه فان الوحى كان ينزل على وفق قوله فى آيات كثيرة منها هذه الآية وهو منصب عال ودرجة رفيعة له فى الدين فلذا قال عليه السلام فى حقه (لو لم ابعث لبعثت نبيا ياعمر) وقال (انه كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون فانه ان كان فى امتى هذه فانه عمر بن الخطاب) رضى الله عنه. والمحدث بفتح الدال المشددة هو الذى يلقى فى نفسه الشئ فيخبر به فراسة وهى الاصابة فى النظر ويكون كما قال وكأنه حدثه الملأ الاعلى وهذه منزلة جليلة من منازل الاولياء ولم يرد النبى عليه السلام بقوله ان كان فى أمتى التردد فى ذلك لان امته افضل الامم واذا وجد فى غيرها محدثون ففيها اولى بل اراد به التأكيد لفضل عمر كما يقال ان يكن لى صديق فهو فلان يراد به اختصاصه بكمال الصداقة لانفى سائر الاصدقاء وقد قيل فى فضيلة عمر رضى الله عنه

له فضائل لاتخفى على احد * الا على احد لايعرف القمرا

كذا فى شرح المشارق لابن ملك * فان قيل كيف يجوز ان يقال انه عليه السلام رغب فى ان يصلى عليه بعد ان علم انه كافر مات على الكفر وان صلاته عليه دعاء له بالمغفرة وقد منعه الله من ان يستغفر للمشركين واعلمه انه لايغفر للكفار وايضا الصلاة عليه ودفع قميصه اليه توجب اعزازه وهو مأمور باهانة الكفار * فالجواب ان الخبيث لما طلب منه ان يرسل اليه قميصه الذى يمس جلده الشريف ليدفن فيه غلب على ظنه انه قد تاب عن نفاقه وآمن لان ذلك الوقت وقت توبة الفاجر وايمان الكافر فلما رأى منه اظهار الاسلام وشاهد منه هذه الامارات الدالة على اسلامه غلب على ظنه انه صار مسلما فرغب فى ان يصلى عليه فلما أتى جبريل واخبره بانه مات على كفره ونفاقه امتنع من الصلاة عليه. وقيل نزلت الآية بعدما صلى وليث يسيرا فما صلى بعد ذلك على منافق ولاقام على قبره * واما دفع القميص اليه فذكروا فيه وجوها * منها ان العباس عم النبى عليه السلام لما أخذ اسيرا يوم بدر ولم يجدوا له قميصا يساوى قده وكان رجلا طويلا كساه عبدالله قميصه فهو عليه السلام انما دفع اليه قميصه مكافاة لاحسانه ذلك لااعزازاله * ومنها انه تعالى امره ان لايرد سائلا حيث قال ﴿واما السائل فلا تنهر﴾ فالفتنة بالقميص وعدم ارساله سيما وقد سئل فيه مخل بالكرم * ومنها انه لعله اوحى اليه انك ان دفعت اليه قميصك صار ذلك حاملا لدخول الف نفر من المنافقين فى الاسلام ففعل ذلك بناء عليه والله اعلم بحقيقة الحال وماعلينا الا القبول وطى المقال وهو الهادى الى طريق التحقيق ﴿ولاتعجبك﴾ الاعجاب [شكفتى نمودن وخوش آمدن خطاب بآن حضرتست ومرادامت اند يعنى درعجب ندارد شمارا] ﴿ اموالهم واولادهم ﴾ الضمير للمنافقين * قال الكاشفى [مالهاى منافقان اكرچه بسيارست وفرزندان ايشان كه قوى وبا اقتدارند] وتقديم الاموال فى امثال هذه المواقع على الاولاد مع كونهم اعز منها اما لعموم مساس الحاجة اليها بحسب

الذات وبحسب الافراد والاوقات فانها ممالابدمنه لكل احد من الآباء والامهات والاولاد فى كل وقت وحين حتى ان من له اولاده ولا مال له فهو واولاده فى ضيق ونكال واما الاولاد فانما يرغب فيهم من بلغ مبلغ الابوة واما لان المال مناط لبقاء النفس والاولاد لبقاء النوع واما لانها اقدم فى الوجود من الاولاد لان الاجزاء المنوية انما تحصل من الاغذية ﴿ انما يريدالله ﴾ بما متعهم به من الاموال والاولاد ﴿ ان يعذبهم بها فى الدنيا ﴾ [بسبب جمع مال ومحافظت آن بپوسته دررنج باشند وبراى رونق احوال اولاد وتهيهٔ اسباب ايشان همواره محنت ومشقت كشند] ﴿ وتزهق انفسهم ﴾ الزهوق [برآمدن جان] اى تخرج ويموتوا ﴿ وهم كافرون ﴾ اى كافرون بسبب اشتغالهم بالتمتع بها والالهاء عن النظر والتدبر فى العواقب [درويشى ميكفت اغنيا اشق الاشقياء اند مال دنيا جمع ميكنند بانواع پريشانى وزحمت ونكاه ميدارند باصناف بليت ومشقت و ميكذارند بصد هزار حسرت]

در اول چو خواهى كنى جمع مال * بسى رنج بر خويش بايد كاشت
پس از بهر آن تا بماند بجاى * شب وروز مى بايدت پاس داشت
و زين جمله آن حال مشكلترست * كه آخر بحسرت ببايد كذشت

* واعلم ان هذه الآية مرت فى هذه السورة الكريمة مع التغاير فى بعض الالفاظ والتكرير لتأكيد النصيحة بها والاعتناء بشأنها تنبيها على ان هذه النصيحة مما لاينبغى ان يذهل السامع عنها وان الناصح لابد له ان يرجع اليها فى اثناء كلامه دائما ولا سيما اذا تباعد احد الكلامين عن الآخر بناء على ان الابصار طامحة اى مرتفعة ناظرة الى الاموال والاولاد وان النفوس مغتبطة اى متمنية لهما حريصة عليهما والاموال والاولاد وان كانت نعمة فى حق المؤمنين فانها نقمة فى حق المنافقين لكونها شاغلة لقلوبهم عن الله وطلبه واشد عذاب القلوب من الحجاب ومن عذب بالحجاب فقد حرم من الايمان كما قال تعالى ﴿ وتزهق انفسهم وهم كافرون ﴾ اى مستورو القلوب بحجاب حب الاموال والاولاد كما فى التأويلات النجمية وفى الحديث (الدنيا محفوفة بالذات والشهوات فلاتلهينكم شهوات الدنيا ولذاتها عن الآخرة فانه لادنيا لمن لا آخرة له ولا آخرة لمن لادنيا له يعمل فيها بطاعة الله تعالى) يعنى ان المؤمن يتزود لآخرته بالعبادات المالية ﴿ واذا انزلت سورة ﴾ من القرآن ﴿ ان آمنوا بالله ﴾ ان مصدرية حذف منها الجار اى بان آمنوا بالله ﴿ وجاهدوا مع رسوله ﴾ لاعزاز دينه واعلاء كلمته ﴿ استأذنك اولوا الطول منهم ﴾ اى ذووا الفضل والسعة والقدرة على الجهاد بدنا ومالا من المنافقين * قال الحدادى الطول فى الحقيقة هو الفضل الذى يتمكن به من مطاولة الاعداء * قال الرازى فى سورة النساء اصل هذه الكلمة من الطول الذى هو خلاف القصر لانه اذا كان طويلا فيه كمال وزيادة كما انه اذا كان قصيرا ففيه قصور ونقصان و سمى الغنى ايضا طولا لانه ينال به من المرادات ما لاينال عند الفقر كما انه ينال بالطول ما لاينال بالقصر انتهى ﴿ وقالوا ذرنا ﴾ دعنا ﴿ نكن مع القاعدين ﴾ اى الذين قعدوا عن الغزو لما بهم من عذر ﴿ رضوا ﴾ اى المنافقون ﴿ بان يكونوا مع الخوالف ﴾ اى مع النساء المتخلفات فى البيوت

والحى بعد ازواجهن جمع خالفة فالتاء للتأنيث وقد يقال الخالفة الذى لاخير فيه فالتاء للنقل من الوصفية الى الاسمية لالتأنيث ولعل الوجه فى تسمية من لاخير فيه من الرجال خالفة كونه غير مجيب الى مادعى اليه من المهمات ﴿ وطبع على قلوبهم ﴾ [ومهر نهاده شده بردلهاى ايشان] * قال الحدادى معنى الطبع فى اللغة جعل الشئ كالطابع نحو طبع للدينار والدرهم قال فى المصادر والتركيب يدل على نهاية ينتهى اليها الشئ حتى يختم عندها ويقاس على هذا طبع الانسان وطبيعته وطباعه اى سجيته التى جبل عليها وخص القلب بالختم لانه محل الفهم ولذا قال ﴿ فهم لايفقهون ﴾ مافى الايمان بالله وطاعته فى اوامره ونواهيه وموافقة الرسول والجهاد من السعادة وما فى اضداد ذلك من الشقاوة ﴿ لكن الرسول والذين آمنوا معه ﴾ بالله وبماجاء من عنده تعالى اى آمنوا كما آمن هو عليه السلام اذلاشك ان زمان ايمان المؤمنين ماكان مقارنا لزمان ايمان الرسول فهو كقوله تعالى ﴿ واسلمت مع سليمان ﴾ اى اسلام سليمان اى اسلمت كما اسلم سليمان ﴿ جاهدوا باموالهم وانفسهم ﴾ لكن لم يختل امر الجهاد بتخلفهم لانه قد جاهد من هو خير منهم واخلص نية ومعتقدا ﴿ واولئك ﴾ [وآن كروه] ﴿ لهم ﴾ بواسطة نعوتهم المذكورة ﴿ الخيرات ﴾ اى منافع الدارين النصر والغنيمة فى الدنيا والجنة والكرامة فى العقبى . ويجوز ان يكون معناه الزوجات الحسان فى الجنة وهن الحور لقوله تعالى ﴿ فيهن خيرات حسان ﴾ وهى جمع خيرة تخفيف خيرة وخيرات العابدين هى الحسنات فهى متعلقة باعمالهم وخيرات العارفين مواهب الحق تعالى فهى متعلقة باحوالهم ﴿ واولئك هم المفلحون ﴾ اى الفائزون بالمطلوب لا من حاز بعضا من الحظوظ الفانية عما قريب ﴿ اعد الله لهم ﴾ اى هيأ لهم فى الآخرة ﴿ جنات ﴾ جمع جنة وهى البستان الذى فيه اشجار مثمرة ﴿ تجرى من تحتها ﴾ اى من اسافل ارضها اومن تحت اشجارها اومن تحت القصور والغرف لاتحت الارض ﴿ الانهار ﴾ جمع نهر وهو مسيل الماء سمى به لسعته وضيائه وفى الحديث (فى الجنة بحر اللبن وبحر الماء وبحر العسل وبحر الخمر) ثم تشتق الانهار منها بعد وقيل النهر واحد ويجرى فيه الخمر والماء والعسل واللبن لايخالط بعضها بعضا وقال بعضهم الجارى واحد ويختلف باختلاف الاوانى ﴿ خالدين فيها ﴾ اى مقدرا خلودهم فى تلك الجنات الموصوفة ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى مافهم من اعداد الله سبحانه لهم الجنات المذكورة من نيل الكرامة العظمى ﴿ الفوز العظيم ﴾ الذى لافوز وراءه فازوا بالجنة ونعيمها ونجوا من النار وجحيمها وفى الحديث (من شهد ان لااله الاالله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار) وفى الخبر (من قال لااله الاالله مخلصا دخل الجنة) فقد اشترط فى هذا القول الاخلاص ولايكون الاخلاص الا بمنعه من الذنوب والافليس بمخلص ويخاف ان يكون ذلك القول عنده عارية والعارية تسترد منه والاخلاص من صفات القلب وتحليته بالاوصاف الحميدة انما هى بعد تزكية النفس عن الرذائل ﴿ قال فى التأويلات النجمية الخلاص من حجب النفس وصفاتها هو الفوز العظيم لان عظم الفوز على قدر عظم الحجب ولاحجاب اعظم من حجاب النفس والفوز منها يكون فوزا عظيما انتهى : وفى المثنوى

جمله قرآن شرح خبث نفسهاست * بنگر اندر مصحف آن چشمت کجاست[١]
هین مرو اندر پی نفس چو زاغ * کو بکورستان برد نی سوی باغ[٢]
نفس آکرچه زیرکست وخرده‌دان * قبله اش دنیاست اورا مرده دان[٣]

وفی الحدیث (ان فی الجنة مائة درجة) المراد بالمائة هنا الکثرة وبالدرجة المرقاة (اعدها الله للمجاهدین فی سبیله) وهم الغزاة اوالحجاج اوالذین جاهدوا انفسهم لمرضاة ربهم (کل درجتین مابینهما کما بین السماء والارض) وهذا التفاوت یجوز ان یکون صوریا وان یکون معنویا فیکون المراد من الدرجة المرتبة فالاقرب الی الله تعالی یکون ارفع درجة ممن دونه (فان سألتم الله فاسألوه الفردوس) وهو بستان فی الجنة جامع لانواع الثمر (فانه اوسط الجنة) یعنی اشرفها (واعلی الجنة) قیل فیه دلالة علی ان السموات کریة فان الاوسط لایکون اعلی الا اذا کان کریا واوان الجنة فوق السموات تحت العرش * قال الامام الطیبی النکتة فی الجمع بین الاوسط والاعلی انه اراد باحدهما الحسی وبالآخر المعنوی * واقول یحتمل ان یکونا حسیین لان کونهما احسن وازین مما یحس (وفوقه عرش الرحمن) هذا یدل علی انه فوق جمیع الجنان (ومنه تفجر) اصله تتفجر فحذف احدی التاءین (انهار الجنة) وهی اربعة مذکورة فی قوله تعالی ﴿ فیها انهار من ماء غیر آسن وانهار من لبن لم یتغیر طعمه وانهار من خمر لذة للشاربین وانهار من عسل مصفی﴾ المراد منها اصول انهار الجنة کذا فی شرح المشارق لابن ملک نسأل الله سبحانه الرفیق الاعلی والنظر الی وجهه الابهی وجماله الاسنی ﴿وجاء المعذرون من الاعراب لیؤذن لهم﴾ من عذر فی الامر اذا قصر فیه وتوانی ولم یجدوا حقیقته ان یوهم انه عذرا فیما یفعل ولاعذر له . فالمعذر اسم فاعل من باب التفعیل اومن اعتذر اذا مهد العذر بادغام التاء فی الذال ونقل حرکتها الی العین فیکون اسم فاعل من باب الافتعال والاعتذار قدیکون بالکذب وقد یکون بالصدق وذلک لان الاعتذار عبارة عن الاتیان بما هو فی صورة العذر سواء کان للمعتذر عذر حقیقة اولم یکن. والاعراب سکان البوادی من العرب لاواحد له والعرب خلاف العجم وهم سکان الامصار اوعام والعربة ناحیة قرب المدینة واقامت قریش بعربة فنسبت العرب الیها وهی باحة العرب وباحة دار ابی الفصاحة اسماعیل علیه السلام کما فی القاموس. والمراد بالمعذرین اسد وغطفان واستأذنوا فی التخلف حین الخروج الی غزوة تبوک معتذرین بالجهد ای ضیق العیش وکثرة العیال اورهط عامر بن الطفیل قالوا ان غزونا معک اغارت اعراب طی علی اهالینا ومواشینا فقال علیه السلام (سیغنینی الله عنکم) واختلفوا فی انهم کانوا معتذرین بالتصنع اوبالصحة والظاهر الثانی ویدل علیه کلام القاموس حیث قال قوله تعالی ﴿وجاء المعذرون﴾ بتشدید الذال المکسورة هم المعتذرون الذین لهم عذر وقد یکون المعذر غیر محق فالمعنی المقصرون بغیر عذر انتهی * اقول وعلی کل حال لایثبت النفاق اذ المقصر وهو المعتذر للفتور والکسل لایکون کافرا وان کان مذموما وقد اضطرب کلام المفسرین هناک فعلیک بضبط المبنی واخذ المعنی ﴿وقعد الذین کذبوا الله ورسوله﴾ وهم منافقوا الاعراب الذین لم یجیبوا ولم یعتذروا

[١] در اواخر دفتر ششم درپایان رجوع بقصهٔ پرسیدن حق تعالی عمودرا ای [٢] دراواسط دفتر چهارم درپایان آموختن پسرکور کمی قابیل اغراب را

[٣] در اواسط دفتر چهارم درپایان خطاب بامعرود از دنیا وکرفتار از نفس اماره

ولم يستأذنوا فى القعود فظهر انهم كذبوا الله ورسوله فى ادعاء الايمان والطاعة * قال فى انسان العيون وجاء المعذرون وهم الضعفاء والمقلون من الاعراب ليؤذن لهم فى التخلف فاذن لهم وكانوا اثنين وثمانين رجلا وقعد آخرون من المنافقين بغير عذر واظهار علة وجراءة على الله ورسوله وقد عناهم الله بقوله ﴿وقعد الذين كذبوا الله ورسوله﴾ انتهى ﴿سيصيب الذين كفروا منهم﴾ اى من الاعراب اومن المعذرين وعلى كل تقدير فمن تبعيضية لا بيانية اذ ليس كلهم كفرة وقد علم الله تعالى ان بعض الاعراب سيؤمن وان بعض المعذرين يعتذر لكسله لا لكفره ﴿عذاب اليم﴾ بالقتل والاسر فى الدنيا والنار فى الآخرة ﴿ قال فى التأويلات النجمية الخلق ثلاث طبقات . الاولى المعذرون وهم المقصرون المعترفون بتقصيرهم وذنوبهم التائبون عن ذنوبهم المتداركون بالرحمة والمغفرة . والثانية القاعدون وهم الكاذبون الكذابون الذين لم يؤمنوا بالله ورسوله من الكافرين والمنافقين المتداركون بالخذلان والعذاب الاليم كما قال ﴿وقعد الذين﴾ الآية. والثالثة المؤمنون المخلصون الصادقون الناصحون ولكن فيهم اهل العذر واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿ليس على الضعفاء﴾ [نيست برناتوانان وعاجزان] كالهرمى والزمنى جمع هرم بكسر الراء وهو كبير السن وجمع زمن وهو المقعد ﴿ولا على المرضى﴾ [ونه بربيماران ومعلول] جمع مريض ﴿ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون﴾ لفقرهم كزينة وجهينة وبنى عذرة ﴿حرج﴾ اثم فى التخلف والتأخر عن الغزو ثم انه تعالى شرط فى انتفاء الحرج عنهم شرطا معينا فقال ﴿اذا نصحوا لله ورسوله﴾ قال ابو البقاء العامل فيه معنى الكلام اى لا يخرجون حينئذ . والنصح اخلاص العمل من الغش يقال نصح الشئ اذا خلص ونصحه فى القول اذا كلمه بما هو خير محضه له والناصح الخالص وفى الحديث (الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة) ذكرها ثلاث مرات قيل هذا الكلام مدار الاسلام لان النصيحة هى ارادة الخير معناه عماد الدين النصيحة كما يقال الحج عرفة اى عماده (قالوا لمن يارسول الله قال لله) معنى نصيحته تعالى الايمان به واخلاص العمل فيما امر به (ولرسوله) نصيحته تصديقه بكل ما علم مجيئه به واحياء طريقه (ولكتابه) نصيحته الاعتقاد بانه كلام الله والعمل بمحكمه. والتسليم لمتشابهه وفى الحقيقة هذه النصائح راجعة الى العبد (ولائمة المسلمين) نصيحتهم اطاعتهم فى المعروف وتنبيههم عند الغفلة (وعامتهم) نصيحة عامة المسلمين دفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم بقدر الوسع كذا فى شرح المشارق لابن ملك . فمعنى الآية ان المتخلفين من اصحاب الاعذار لا اثم عليهم فى تخلفهم اذا اخلصوا الايمان لله ولرسوله وامتثلوا امرهما فى جميع الامور ومعظمها ان لا يفشوا ما سمعوه من الاراجيف فى حق الغزاة وان لا يثيروا الفتن وان يسعوا فى ايصال الخير الى المجاهدين ويقوموا باصلاح مهمات بيوتهم ويسعوا فى ايصال الاخبار السارة من بيوتهم اليهم ﴿ما على المحسنين من سبيل﴾ استئناف مقرر لمضمون ما سبق اى ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم سبيل ومن زائدة لعموم النفى ووضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على انتظامهم بنصحهم لله ورسوله فى سلك المحسنين وقد اشتهر ان تعليق الحكم على الوصف

المناسب يشعر بعلية الوصف له ﴿ والله غفور رحيم ﴾ يشير الى ان بهم حاجة الى المغفرة وان كان تخلفهم بعذر فان الانسان محل التقصير والعجز فلايسعه الا العفو : وفى المثنوى

شمس هم معده زمين را كرم كرد * تا زمين باقى حدثها را بخورد
جزؤ خاكى كشت ورست ازوى نبات * هكذا يمحو الاله السيآت
اى كه من زشت وخصالم نيز زشت * چون شوم كل چون مرا اوخار كشت
نوبهارا حسن كل ده خارا را * زينت طاوس ده آن ماررا

﴿ ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم ﴾ عطف على المحسنين اى ليس شئ ثابتا على المحسنين ولا على الذين اذا ما اتوك [چون بيامدند بسوى تو ودرخواست كردند ﴿ لتحملهم ﴾ تا ايشانرا دستورى دهى وياخود بحرب برى] وهم البكاؤن سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن الحنساء وعبدالله بن كعب وسالم بن عميرة وثعلبة بن غنمة وعبدالله بن مغفل وعلبة بن زيد اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نذرنا الخروج فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة فنغزو معك فقال عليه السلام (لااجد) فتولوا وهم يبكون وقيل هم بنوا مقرن كمحدث وكانوا سبعة اخوة كلهم صحبوا النبى عليه السلام وليس فى الصحابة سبعة اخوة غيرهم كذا فى تفسير القرطبى ﴿ قلت لااجد ما احملكم عليه ﴾ حال من الكاف فى اتوك باضمار قد اى اذا ما اتوك قائلا لااجد وماعامة لما سألوه عليه السلام وغيره مما يحمل عليه عادة من النفقة والظهر وفى اينار لااجد على ليس عندى من تلطيف الكلام وتطييب قلوب السائلين مالايخفى كأنه عليه السلام يطلب مايسألونه على الاستمرار فلايجده ﴿ تولوا ﴾ جواب اذا [كشتند ازپيش تو] ﴿ واعينهم تفيض ﴾ اى تسيل بشدة ﴿ من الدمع ﴾ [از اشك يعنى اشك از ديدهاى ايشان ميريخت] واسناد الفيض الى العين مجازى كسال الميزاب والاصل يفيض دمعها عدل الى هذه الصور للدلالة على المبالغة فى فيضان الدمع كان العين كلها دمع فياض ﴿ حزنا ﴾ نصب على العلية والعامل تفيض لايقال فاعل الفيض مغاير لفاعل الحزن فكيف نصب لانانقول ان الحزن يجوز اسناده الى العين مجازا فيقال عين حزينة وعين مسرورة ﴿ ان لايجدوا ﴾ ان مصدرية بتقدير لام متعلقة بحزنا اى لئلا يجدوا ﴿ ماينفقون ﴾ فى شراء مايحتاجون اليه اذلم يجدوه عندك * قال الكاشفى [عمر وعباس وعثمان رضى الله عنهم ايشانرا زاد وتوشه ومركب داده همراه بردند پس حق تعالى ميفرمايد كه بدين نوع مردم اكر تخلف كنند حرجى وعنابى نيست] ﴿ انما السبيل ﴾ بالمعاتبة ﴿ على الذين يستأذنونك ﴾ فى التخلف ﴿ وهم اغنياء ﴾ واجدون لاهبة الغزو مع سلامتهم ﴿ رضوا ﴾ استئناف تعليل لماسبق كأنه قيل مابالهم استأذنوا وهم اغنياء فقيل رضوا ﴿ بان يكونوا مع الخوالف ﴾ اى النساء رضى بالدناءة وايثارا للدعة ﴿ وطبع الله على قلوبهم ﴾ [ومهر نهاد خداى تعالى ازخذلان بر دلهاى ايشان] حتى غفلوا عن وخامة العاقبة ﴿ فهم ﴾ بسبب ذلك ﴿ لايعلمون ﴾ ابدا غائلة مارضوابه ومايستتبعه آجلا كما لم يعلموا بخساسة شانه آجلا * قال ارسطوا الارتقاء الى السؤدد صعب والانحطاط الى الدناة سهل * وسئل عيسى عليه السلام أى الناس اشرف فقبض قبضتين من تراب ثم قال أى هذين

اشرف ثم جمعهما وطرحهما وقال الناس كلهم من تراب واكرمهم عند الله اتقاهم فالعلو والشرف فى التقوى واختيار المجاهدة على الراحة والحزن والبكاء على الفرح والسرور وفى الحديث (اقرب الناس الى الله يوم القيامة من طال حزنه وعطشه وجوعه) * وقال حكيم الدنيا سوق الآخرة والعقل قائد الخير والمال رداء التكبر والهوى مركب المعاصى والحزن مقدمة السرور : قال الصائب

هر مخنى مقدمهٔ راحتى بود * شدهمزبان حق چوزبان كليم سوخت

وقد ذم الله تعالى اهل النفاق بالفرح والاستهزاء ومدح اهل الاخلاص بالحزن والبكاء وادى ضحك اولئك الى البكاء الكثير وبكاء هؤلاء الى الضحك الوفير : وفى المثنوى

تا نكريد ابركى خندد چمن * تا نكريد طفلكى جوشد لبن [١]

هركجا آب روان سبزه بود * هركجا اشك روان رحمت شود [٢]

باش چون دولاب نالان چشم تر * تاز محن جانت بروريد خضر

ثم ان الله تعالى انما يمنع المرء عن مراده ليستعدله وليزداد شوقه ألاترى الى النبى عليه السلام كيف قال ﴿لااجد مااحملكم عليه﴾ عزة وترفعا واستغناء ودلالا كماقال تعالى لموسى عليه السلام عند سؤاله بقوله ﴿رب ارنى انظر اليك قال لن ترانى﴾ ليزيد بهذا المنع والتعزز شوق موسى عليه السلام فكان منع النبى عليه السلام عنهم من هذا القبيل فزادهم الشوق والحرص على الغزو فلما غلب الشوق وزاد الطلب اعطوا مأمولهم واجيب سؤلهم كاسبق وهذه حال الصورة وقس عليها حال المعنى فكما ان الفرح فى عالم الصورة لايقدر على الطيران قبل نبات الجناح وهو من الشعر فكذا العاشق لايقدر على الطيران فى عالم المعنى قبل وجود الجناح وهو من العلم والعمل والشوق الى المولى والتوجه الى الحضرة العليا وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (رأيت جعفر بن ابى طالب ملكا يطير فى الجنة ذا جناحين يطير بهما حيث شاء مخضوبة قوادمه بالدماء) قال الامام المنذرى وكان جعفر قد ذهبت يداه فى سبيل الله يوم موته فابدله الله بهما جناحين فمن اجل ذا سمى جعفر الطيار * قال السهيلى ماينبغى الوقوف عليه فى معنى الجناحين انهما ليسا كاسبق الى الوهم على مثل جناحى الطائر وريشه لان الصورة الآدمية اشرف الصور واكملها وفى قوله عليه السلام (ان الله خلق آدم على صورته) تشريف لها عظيم وحاش لله من التشبيه والتمثيل ولكنها عبارة عن صورة ملكية وقوة روحانية اعطيها جعفر كما اعطيها الملائكة وقد قال الله تعالى لموسى عليه السلام ﴿واضمم يدك الى جناحك﴾ فعبر عن العضد بالجناح توسعا وليس ثمة طيران فكيف بمن اعطى القوة على الطيران مع الملائكة اخلق به اذن بوصف الجناح مع كمال الصورة الآدمية وتمام الجوارح البشرية وقد قال اهل العلم فى اجنحة الملائكة ليست كاجنحتهم من اجنحة الطير ولكنها صفات ملكية لاتفهم الا بالمعاينة واحتجوا بقوله تعالى ﴿اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع﴾ فكيف تكون كاجنحة الطير على هذا ولم ير طائر له ثلاثة اجنحة ولا اربعة فكيف بمائة جناح كما جاء فى صفة حيوان فدل على انها صفات لاتنضبط كيفيتها للفكر ولاورد ايضا فى بيانها خبر فيجب علينا

[١] در اوائل دفتر پنجم در بيان سبب رجوع آن كافر وديدن پيغمبر را درخشى

[٢] در اوائل دفتر پنجم در بيان كرامات آن بنده كه در بيابان دهان كشاد

الايمان بها ولايفيدنا اعمال الفكر فى كيفيتها علما وكل امرئ قريب من معاينة ذلك فاما ان يكون من الذين ﴿ تنزل عليهم الملائكة ان لاتخافوا ولاتحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون ﴾ واما ان يكون من الذين تقول لهم الملائكة ﴿ وهم باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون ﴾ كذا فى فتح القريب والله يهدى كل مريب

تم الجزء العاشر فى اليوم الثانى من ذى الحجة المنتظم فى سلك شهور سنة احدى ومائة والف وذلك فى دارى الواقعة ببلدة بروسة حماها الله والحمد لله تعالى

الجزء الحادى عشر من الاجزاء الثلاثين

﴿ يعتذرون ﴾ اى يعتذر المنافقون ﴿ اليكم ﴾ فى التخلف وكانوا بضعة وثمانين رجلا والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه والآية نزلت قبل وقوع الاعتذار ولذا قال الكاشفى [القاء اعتذار خواهد كرد منافقان بسوى شما] ﴿ اذا رجعتم ﴾ من غزوة تبوك منتهين ﴿ اليهم ﴾ وانما لم يقل الى المدينة ايذانا بان مدار الاعتذار هو الرجوع اليهم لا الرجوع الى المدينة فلعل منهم من بادر بالاعتذار قبل الرجوع اليها ﴿ قل ﴾ يامحمد والتخصيص لما ان الجواب من وظيفته عليه السلام ﴿ لاتعتذروا ﴾ اى لاتفعلوا الاعتذار لانه ﴿ لن نؤمن لكم ﴾ لن نصدقكم فى اعتذاركم لانه ﴿ قد نبأنا الله من اخباركم ﴾ اى اعلمنا بالوحى بعض اخباركم المنافية للتصديق وهو ما فى ضمائركم من الشر والفساد : وفى المثنوى

از منافق عذر درد آمد نه خوب * زانكه درلب بود آن نى در قلوب [١]

كذب چون خس باشد ودل چو دهان * خس نكردد دردهان هركز نهان [٢]

﴿ وسيرى الله عملكم ﴾ فيما سيأتى ﴿ ورسوله ﴾ أتتوبون عن الكفر والنفاق ام تثبتون عليه وكأنه استتابة وامهال للتوبة ﴿ ثم تردون ﴾ يوم القيامة ﴿ الى عالم الغيب ﴾ وهو ماغاب عن العباد ﴿ والشهادة ﴾ وهو ماعلمه العباد ﴿ فينبئكم ﴾ عند ردكم اليه ووقوفكم بين يديه ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ اى بما كنتم تعملونه فى الدنيا على الاستمرار من الاعمال السيئة السابقة واللاحقة والمراد بالتنبئة بذلك المجازاة به وايثارها عليها للايذان بانهم ماكانوا عالمين فى الدنيا بحقيقة اعمالهم وانما يعلمونها يومئذ حين يرونها على صورها الحقيقة ﴿ سيحلفون بالله لكم ﴾ تأكيدا لمعاذيرهم الكاذبة القائلين والله ماقدرنا على الخروج ولو قدرنا عليه لما تخلفنا ﴿ اذا انقلبتم ﴾ اى انصرفتم من الغزو ﴿ اليهم ﴾ وهم جدبن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما ﴿ لتعرضوا عنهم ﴾ اعراض صفح وهو الاعراض عن الذنب وتتركوا لومهم وتعنيفهم ﴿ فاعرضوا عنهم ﴾ لكن لااعراض رضى كماهو طلبتهم بل اعراض اجتناب ومقت وتحقير ﴿ انهم رجس ﴾ اى كالنتن الذى يجب الاجتناب عنه وفيهم رجس روحانى * وقال فى التبيان اى نجس وعملهم

[١] در اواسط دفتر پنجم دربيان مثل در آنكه در مخبر دراين چون فرق الزيدى جاى متهم داشتن الخ [٢] در اواسط دفترششم دربيان منادى كردن سيد ملك توسمك الخ

قبيح لايتطهرون بالتقريع ﴿ ومأويهم ﴾ اى مصيرهم ﴿ جهنم ﴾ من تمام التعليل فان كونهم من اهل النار من دواعى الاجتناب. وموجبات ترك استصلاحهم باللوم والعتاب ﴿ جزاء ﴾ اى يجزون جزاء ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ فى الدنيا من فنون السيآت ﴿ يحلفون ﴾ به تعالى ﴿ لكم ﴾ [برای شما] ﴿ لترضوا عنهم ﴾ بحلفتهم الكاذبة ولتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون بهم ﴿ فان ترضوا عنهم فان الله لايرضى عن القوم الفاسقين ﴾ المتمردين فى الكفر فان رضاكم لايستلزم رضى الله ورضاكم وحدكم لاينفعهم اذا كانوا فى سخط الله وبصدد عقابه * والمقصود من الآية نهى المخاطبين عن الرضى عنهم والاغترار بمعاذيرهم الكاذبة على ابلغ وجه وآكده فان الرضى عمن لايرضى عنه الله تعالى مما لايكاد يصدر عن المؤمن كما فى الارشاد ـ روى ـ ان النبى عليه السلام حين قدم المدينة قال (لاتجالسوهم ولاتكلموهم) وفيه اشارة الى هجر المنافق والمصر على ذنبه الى ان يتوب * قال محمد الباقر رضى الله عنه اوصانى ابى زين العابدين رضى الله عنه فقال لاتصحبن خمسة ولاتحادهم ولاترافقهم فى الطريق. لاتصحبن فاسقا فانه يبيعك باكلة فمادونها . قلت يا ابت ومادونها قال يطمع فيها ثم لاينالها. ولاتصحبن البخيل فانه يقطع بك احوج ماتكون اليه. ولاتصحبن كذابا فانه بمنزلة السراب يبعد عنك القريب ويقرب منك البعيد. ولاتصحبن احمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك وقد قيل عدو عاقل خير من صديق احمق. ولاتصحبن قاطع رحم فانى وجدته ملعونا فى كتاب الله تعالى فى ثلاثة مواضع * ثم فى الآيات بيان ان الاعتذار الباطل مردود على صاحبه وان كان قبول العذر من اخلاق الكرام فى نفس الامر : وفى المثنوى

عذر احمق بدتر از جرمش بود * عـذر نادان زهر هردانش بود

* وبيان ان اليمين الكاذبة لترويج عذره وغرضه باطلة ومذمومة بل رب يمين صادقة لايتجاسر عليها من هو بصدد التقوى حذرا من ابتذال اسم الله تعالى فلابد من ضبط اللسان وفى الحديث (لايبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع مالابأس به حذرا مما به بأس) * وبيان ان المنافقين رجس اى جعلوا على طينة خبيثة غير طيبة ولذا كسبوا بخبانة تلك الطينة اعمالا خبيثة واوصافا ذميمة وبها صاروا مستحقين للنار مطلقا اى صورية وهى نار جهنم ومعنوية وهى نار القطيعة والهجران من الله تعالى ومن الرسول عليه السلام والمؤمنين اجمعين [شبلى ديد زنى را كه مى كريد ومى كويد ياويلاه من فراق ولدى شبلى كريست وكفت ياويلاه من فراق الاخدان زن كفت چرا چنين مى كوئى شبلى كفت تو كريه مى كنى بر مخلوقى كه هر آينه فانى خواهد شد من چرا كريه نكنم بر فراق خالق كه باقى باشد]

فرزند ويار چونكه بميرند عاقبت * اى دوست دل مبند بچزحى لايموت

فعلى العاشق المهجور ان يبكى من ألم الفراق ويبالغ فى الوجد والاشتياق لعل الله تعالى يزيل البين من البين ويجعله بعد غمه وهمه قرير العين ويرضى عنه كما رضى عن الابرار والمقربين ولايسخط عليه الى ابد الآبدين ﴿ الاعراب ﴾ جمع اعرابى كما ان العرب جمع عربى والمجوس جمع مجوسى واليهود جمع يهودى بحذف ياء النسبة فى الجمع والفرق بين العرب والاعراب

دراوائل دفتر ششم مثنوى معنوى

ان العرب صنف خاص من بنى آدم سواء سكن البوادى ام القرى . واما الاعراب فلا يطلق الا على من يسكن البوادى فالعرب اعم . وقيل العرب هم الذين استوطنوا المدن والقرى والاعراب اهل البدو فيكونان متباينين اى اصحاب البدو ﴿ اشد كفرا ونفاقا ﴾ من اهل الحضر لان اهل البدو تشبه الوحوش من حيث انهم مجبولون على الامتناع عن الطاعة والانقياد لان استيلاء الهواء الحار اليابس عليهم يزيدهم قساوة لقلوبهم وهى تستتبع التكبر والفخر والطيش عن الحق ولان من لم يدخل تحت تأدب مؤدب ولم يخالط اهل العلم والمعرفة ولم يستمع كتاب الله ومواعظ رسوله كيف يكون مساويا لمن اصبح وامسى فى صحبة اهل العلم والحكمة مستمعا لمواعظ الكتاب والسنة ولذا ورد فى الحديث (اهل الكفور اهل القبور) الكفور جمع كفر وهى القرية لسترها الناس . والمعنى ان سكان القرى بمنزلة الموتى لا يشاهدون الامصار والجمع * وفى الفردوس الاعلى يريد بها القرى البعيدة عن الامصار ومجتمع اهل العلم لكون الجهل عليهم اغلب وهم الى البدع اسرع : قال فى المثنوى

ده مرو ده مرد را احمق كند * عقل را بى نور و بى رونق كند
قول پيغمبر شنو اى مجتبى * كور عقل آمد وطن درروستا

وان شئت تعرف الفرق بين اهل الحضر والبادية فقابل الفواكه الجبلية بالفواكه البستانية * قال فى الارشاد هذا من باب وصف الجنس بوصف بعض افراده كما فى قوله تعالى ﴿ وكان الانسان كفورا ﴾ اذ ليس كل الاعراب كما ذكر على ما ستحيط به خبرا * قال الكاشفى [مراد بنو تميم و بنو اسد وغطفان واعراب حوالئ مدينه اند نه تمام اهل باديه بلكه اين جمع مخصوص] ﴿ واجدر ان لا يعلموا ﴾ اى احق واولى ان لا يعلموا ﴿ حدود ما انزل الله على رسوله ﴾ اى حدود العبادات والشرائع المنزلة من الله تعالى على رسوله فرائضها وسننها وذلك لكونهم ابعد عن استماع القرآن والسنن ولذلك تكره امامة الاعرابى فى الصلاة كما فى الحدادى * قال العلماء اذا كان الامام يرتكب المكروهات فى الصلاة كره الاقتداء به وينبغى للناظر وولى الامر عزله كما فى فتح القريب ﴿ والله عليم ﴾ باحوال كل من اهل الوبر والمدر ﴿ حكيم ﴾ فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم من العقاب والثواب ❀ قال فى التأويلات النجمية ان فى عالم الانسان بدوا وهو نفسه وحضرا وهو قلبه كما ان فى عالم الصورة بدوا وحضرا والاعراب اشارة الى النفس وهواها وهو الكفر والنفاق لهذا ذاتى كما ان الايمان للقلب ذاتى من فطرة الله التى فطر الناس عليها فيحتمل ان يصير القلب كافرا بسراية صفة النفس اليه فيتلون بلون النفس : وفى المثنوى

اندك اندك آب را دزدد هوا * وين چنين دزددهم احمق ازشما
كرميت را دزدد وسردى دهد * همچنان كوزير خود سنكى نهد

كما يحتمل ان تصير النفس مؤمنة لسراية صفة القلب فتلون بلون القلب

مكو زنهار اصل عود چوبست * ببين دودش چه مستتى وخوبست

يعنى بسبب مجاورة كلاب وذلك مشهور والنفس تكون اشد كفرا ونفاقا من القلب . وان كان

دراوائل دفتر سوم درييان روان شدن حضرت عيسى عليه السلام الخ
دراواسط دفتر سوم درييان كريختن عيسى عليه السلام الخ

كافرا كما ان القلب يكون اشد ايمانا من النفس وان كانت مؤمنة ﴿واجدر﴾ يعنى النفس وصفاتها اولى من القلب ﴿ان لايعلموا حدود ماانزل الله على رسوله﴾ اى من الواردات النازلة على الارواح وان الروح بمثابة الرسول فى عالم الصورة ﴿والله عليم حكيم﴾ فى ان يجعل بعض النفس الكافرة مؤمنة وبعض القلب المؤمن كافرا ﴿ ومن الاعراب ﴾ اى ومن جنس الاعراب الذى نعت بنعت بعض افراده ﴿ من يتخذ ماينفق ﴾ من المال اى يعد مايصرفه فى سبيل الله ويتصدق به صورة ﴿ مغرما ﴾ مصدر بمعنى الغرامة والغرم وهو ماينوب الانسان فى ماله من ضرر لغير جناية ومن لايؤمن بالله واليوم الآخر ولايرجو على انفاقه فى سبيل الله ثوابا ولايخاف على تركه عقابا فلاجرم يعد ماانفقه غرامة وضياع مال بلافائدة وانما ينفق رياء اوتقية ﴿ ويتربص بكم الدوائر ﴾ والتربص الانتظار. والدوائر جمع دائرة وهى مايدور حول الانسان من المصائب والآفات ومعنى تربص الدوائر انتظار المصائب بان تنقلب دولة المسلمين بموت الرسول صلى الله عليه وسلم وغلبة الكفار عليهم فيتخلصوا من الانفاق * يقول الفقير وهذا النفاق موجود الآن ألاترى الى بعض المتسمين بسمة الاسلام كيف يتمنى ظهور الكفار ليتخلص من الانفاق والتكاليف السلطانية ولذا يتصدق الاكرها خلصه الله وايانا من كيد النفس والشيطان وجعله الله وايانا من المتحققين بحقيقة الايمان ﴿ عليهم دائرة السوء ﴾ [برايشان بادكردش روزكار بدايشان منقلب شود] فهو دعاء عليهم بنحو ماارادوا بالمؤمنين. والسوء بالفتح مصدر ساء نقيض سر ثم اطلق على كل ضرر وشر واضيفت اليه الدائرة ذاتا كما يقال رجل سوء لان من دارت عليه يذمها وهى من باب اضافة الموصوف الى صفته فوصفت فى الاصل بالمصدر مبالغة ثم اضيفت الى صفتها ﴿ والله سميع ﴾ لمايقولون عند الانفاق مما لاخير فيه ﴿ عليم ﴾ بمايضمرونه من الامور الفاسدة التى من جملتها ان يتربصوا بكم الدوائر ﴿ ومن الاعراب ﴾ اى من جنسهم على الاطلاق كما فى الارشاد من اسد وجهينة وغفار واسلم كما فى التبيان ﴿ من يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ قال فى الروضة سمع اعرابى قوله تعالى ﴿الاعراب اشد كفرا ونفاقا﴾ فانقبض ثم سمع ﴿ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ فقال الله اكبر هجانا الله ثم مدحنا ﴿ ويتخذ ماينفق ﴾ اى ينفقه فى سبيل الله ﴿ قربات ﴾ اى سبب قربات وذرائع اليها وهى ثانى مفعولى يتخذ ﴿ عند الله ﴾ صفتها * قال الحدادى اى يتخذ نفقته فى الجهاد تقربا الى الله تعالى فى طلب المنزلة عنده والثواب والجمع باعتبار انواع القربات اوافرادها * وفيه اشارة الى الحديث القدسى (من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا) ﴿ وصلوات الرسول ﴾ اى وسائل اليها وسببها فانه عليه السلام كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم ولذلك سن للمتصدق عليه وهو من يأخذ الصدقة ان يدعو للمتصدق اى معطى الصدقة عند اخذ صدقته لكن ليس له ان يصلى عليه كما فعله عليه السلام حين قال (اللهم صل على آل ابى اوفى) فان ذلك منصب فلا ان يتفضل به على من يشاء ﴿ ألا ﴾ كلمة تنبيه ﴿ انها ﴾ اى النفقة المدلول عليها بماينفق والتأنيث باعتبار الخبر ﴿ قربة ﴾ عظيمة ﴿ لهم ﴾ اى سيقربهم الله بهذا الانفاق اذا فعلوه وهو شهادة لهم من جناب الله تعالى بصحة ماعتقدوه من كون ماينفقونه

فى سبيل الله سبب قربات وتصديق لرجائهم ﴿ سيدخلهم الله فى رحمته ﴾ وعدلهم باحاطة رحمته الواسعة بهم وتفسير للقرب. والسين لتحقيق الوعد لانها فى الاثبات بمنزلة لن فى النفى * وقال الكاشفى [زود باشدكه در آرد خداى تعالى ايشانرا در بهشت خودكه محل نزول رحمتست] ﴿ ان الله غفور ﴾ [آمرزنده است مر متصدقانرا] ﴿ رحيم ﴾ [مهربانيست بر مقربان] * واعلم ان فضل الصدقة والانفاق لايخفى على احد ـ حكى ـ انه وقع القحط فى بنى اسرائيل فدخل فقير سكة من السكك وكان فيها بيت غنى فقال تصدقوا علىّ لاجل الله فاخرجت اليه بنت الغنى خبزا حارا فاستقبله الغنى فقال من دفع اليك هذا الخبز فقال ابنة من هذا البيت فدخل وقطع يد ابنته اليمنى لقول الله حاله فافتقر ومات فقيرا ثم ان شابا غنيا استحسن الابنة لكونها حسناء فتزوجها وادخلها داره فلما جن الليل احضرت مائدة فمدت اليد اليسرى فقال الغنى سمعت ان الفقراء يكونون قليلى الادب فقال مدى يدك اليمنى فمدت اليسرى ثانيا وثالثا فهتف بالبيت هاتف اخرجى يدك اليمنى فالرب الذى اعطيت الخبز لاجله رد عليك يدك اليمنى فاخرجت يدها اليمنى بامر الله تعالى واكلت كذا فى روضة العلماء *وفى الحكاية ان من آتاه الله تعالى نعمة ثم يؤد شكرها عوقب بزوالها ألا ترى الى بلعام لم يشكر نعمة الاسلام فقبضه الله على ملة الكفر كما فى منهاج العابدين فان من طلب رضى الله تعالى فى كل فعل وترك جبر الله كسره وان الاكل باليسرى خلاف الادب فان الشيطان يأكل بيساره الا ان يكون معذورا بسبب من الاسباب : وفى المثنوى

كفت پيغمبر كه دائم بهر بند * دوفرشته خوش منادى ميكنند [١]
كاى خدايا منفقانرا سيردار * هردرمشانرا عوض ده صد هزار
اى خدايا ممسكانرا درجهان * تومده الازيان اندر زيان
آن درم دادن سخيرا لائق است * جان سپردن خود سخاى عاشق است [٢]
نان دهى ازبهر حق نانت دهند * جان دهى ازبهر حق جانت دهند
هركه كارد كردد انبارش نهى * ليكش اندر مزرعه باشد بهى
وانكه در انبار ماند وصرفه كرد * اسبش وموش وحوادثهاش خورد

قيل مامنع مال من حق الاذهب فى باطل اضعافه قال على رضى الله عنه فرض فى اموال الاغنياء اقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما منع غنى والله سائلهم عن ذلك ﴿ والسابقون الاولون من المهاجرين ﴾ والمراد قدماء الصحابة وهم الذين سبقوا الى الايمان وصلوا الى القبلتين وشهدوا بدرا وكان اول من اسلم خديجة رضى الله عنها وعليه الجمهور ﴿ والانصار ﴾ اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير كما سيأتى واتباعهم السابقين لان السابق امام للتالى والفضل للمتقدم ﴿ والذين اتبعوهم باحسان ﴾ اى ملتبسين به والمراد به كل خصلة حسنة وهم اللاحقون بالسابقين من الفريقين. وقيل المراد بهم جميع الصحابة من المهاجرين والانصار فانهم سابقون الى الاسلام بالنسبة الى سائر المسلمين فمن بعدهم من التابعون ـ اهل الايمان الى يوم القيامة

[١] در اواسط دفتر بكم در بيان تفسير دعاى آن دو فرشته الخ [٢] در اواسط دفتر بكم در بيان فرياق كردن سوداكران عرب بليد قبول التاذن

﴿ رضى الله عنهم ﴾ خبر للمبتدأ اى رضى عنهم بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم ﴿ ورضوا عنه ﴾ بمانالوا من نعمه الدينية والدنيوية ﴿ واعدلهم ﴾ [وآماده كرد خداى تعالى مر ايشانرا] ﴿ جنات تجرى تحتها الانهار ﴾ [بستانها كه ميرود درزير درختان آن جويها] القراء يقرأون تحتها الانهار فى هذا الموضع بغير من الا ابن كثير فانه يقرأ من تحتها كما هو فى سائر المواضع ﴿ خلدين فيها ﴾ مقدرا خلودهم فى تلك الجنات ﴿ ابدا ﴾ من غير انتهاء فهو لاستغراق المستقبل كما ان الازل لاستغراق الماضى ولاستعمالهما فى طول الزمانين جدا قد يضافان الى جمعهما فيقال ابدالآباد وازل الآزال واما السرمد فلاستغراق الماضى والمضارع ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى مافهم من اعداد الله سبحانه لهم الجنات المذكورة من نيل الكرامة العظمى ﴿ الفوز العظيم ﴾ الذى لافوز وراءه * واعلم انه عليه السلام اوحى اليه وهو ابن اربعين سنة فى مكة فبايعه جماعة من الناس فعدا عليهم كفار قريش فظلموهم ليردوهم الى ما كانوا عليه فامرهم النبى عليه السلام بالهجرة الى ارض الحبشة وملكها وهو النجاشى فخرجوا نحو امن ثمانين رجلا من رجب من السنة الخامسة من النبوة وهذه هى الهجرة الاولى ثم بايعه فى كل واحدة من العقبتين جمع من الانصار وكانت بيعة العقبة الاولى فى سنة احدى عشرة من النبوة وبيعة العقبة الثانية فى السنة الثانية عشرة ولما انصرف اهل العقبة الثانية الى المدينة بعث عليه السلام معهم مصعب ابن عمير ليفقه اهلها ويعلمهم القرآن فاسلم خلق كثير منهم وسعى اهل المدينة انصارا مع ان المهاجرين ايضا نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم نصروه عليه السلام والذين هاجروا اليهم من المؤمنين لماجاؤهم آووهم ونصروهم ثم اجتمعوا جميعا على نصرته صلى الله عليه وسلم فى الغزوات ثم هاجر عليه السلام الى المدينة فى السنة الرابعة عشرة من النبوة وهى الهجرة الثانية. واما تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة فهو وقع يوم الثلاثاء من شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقامه بالمدينة وفى هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى فى شهر رمضان فى تاسع عشرة وكانت غزوة الحديبية فى سنة ست من الهجرة وفيها وقعت بيعة الرضوان * قيل اجمع اصحابنا على ان افضل هذه الامة الخلفاء الاربعة . ثم الستة الباقون الى تمام العشرة . ثم البدريون . ثم اصحاب احد . ثم اهل بيعة الرضوان بالحديبية * وفى السابقون وجوه اخر السابقون اى الذين سبقت لهم العناية الازلية كما قال تعالى ﴿ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ﴾ الاولون فى سبق العناية لهم. وايضا السابقون فى الخروج من العدم الاولون عند الخروج وهم اهل الصف الاول فى عالم الارواح اذ كانت الارواح صفوفا كالجنود المجندة . وايضا السابقون فى الخروج من صلب آدم عند اخذ ذرات ذرياته من صلبهم الاولون عند استماع خطاب ربهم . وايضا السابقون الاولون عند تخمير طينة آدم بيده اربعين صباحا بمماسة ذراتهم بيد القدرة وباستكمال تصرف القدرة فى كمال الاربعين . وايضا السابقون عند رجوعهم بقدم السلوك الى حضرة الربوبية على اقرانهم الاولون بالوصول الى سرادقات الجلال * واعلم ان هذا السبق مخصوص بالنبى عليه السلام وامته كما اخبر بقوله (نحن الآخرون السابقون) اى الآخرون خروجا فى الصورة السابقون دخولا فى المعنى * قال فى فتح القريب نحن الآخرون فى الزمان

والوجود واعطاء الكتاب (والاولون يوم القيامة) اى بالفضل ودخول الجنة وفصل القضاء فتدخل هذه الامة الجنة قبل سائر الامم انتهى فالسبق اما بالقدم واما بالهمم والثانى هو المرجح المقدم ـ يحكى ـ عن ابى القاسم الجنيد قدس سره قال كنت ابكر الجامع فاسمع قد سبقت يا ابا القاسم فاقدم الوقت فى الجمعة الثانية فاسمع قد سبقت يا ابا القاسم فلم ازل كذلك حتى اصل الصبح فى الجامع فسمعت قد سبقت ياابا القاسم فسألت الله ان يعرفنى من يسبقنى مع بكورى فهتف بى هاتف من زاوية المحراب الذى سبقك هو الذى يخرج آخر الناس فصليت الجمعة ثم جلست الى العصر فصليت جماعة ثم جلست الى ان خرج الناس وفى آخرهم شيخهم اى كبير فتعلقت به فقلت له ياشيخ متى تحضر الجماعة قال وقت الزوال قلت فأى شئ تسبقنى فقد دللت عليك فقال ياابا القاسم انا اذا خرجت من الجامع نويت ان بقيت الى يوم مثله حضرت الجامع قال فعرفت ان السبق بالهمم لا بالقدم : قال فى المثنوى

اول فكر آخر آمد در عمل * خاصه فكرى كو بود وصف ازل
دل بكعبه ميرود در هر زمان * جسم طبعى دل بكيرد زامتحان
اين درازوكوتهى مرجسم راست * چه درازوكوته آنجاكه خداست
چون خدامرجسم راتبديل كرد * رفتنش بى فرسخ وبى ميل كرد

﴿ وممن حولكم ﴾ خبر مقدم لقوله منافقون اى حول بلدتكم يعنى المدينة ﴿ من الاعراب ﴾ من اهل البوادى وقد سبق الفرق بينه وبين العرب ﴿ منافقون ﴾ وهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوا نازلين حولها ﴿ ومن اهل المدينة ﴾ قوم ﴿ مردوا على النفاق ﴾ [خوكرده اند واقامت نموده برنفاق يادر منافقى ماهرشده اند] والمرود على الشئ التمرن عليه والمهارة فيه باعتياده والمدينة * اذا اطلقت اريدبها دار الهجرة التى فيها بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنبره وقبره من مدن بالمكان اذا اقام به فتكون الميم اصلية . والجمع مدن بضم الدال واسكانها ومدائن بالهمزة او من دان اذا اطاع والدين الطاعة فتكون الميم زائدة والجمع مداين بلاهمز كمعايش بالياء . ولها اسماء كثيرة منها طابة وطيبة بفتح الطاء وسكون الياء لخلوها من الشرك او لطيبها بساكنيها لامنهم ودعتهم او لطيب عيشها فيها او لكونها طاهرة التربة او من النفاق * وفى الحديث (تنفى الناس) اى شرارهم (كما ينفى الكير خبث الحديد) وفى الحديث (ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها تدخل بلا عوج) والمراد بالمدينة جميع الشأم فانها من الشأم خص المدينة بالذكر لشرفها فعلى هذا تكون المدينة شامية كما ذهب اليه ابن ملك * قال النووى ليست شامية ولا يمانية بل هى حجازية * وقال الشافعى مكة والمدينة يمانيتان ﴿ لاتعلمهم ﴾ بيان لقوله مردوا على النفاق اى بلغوا من المهارة فى النفاق الى حيث خفى نفاقهم عليك مع كمال فطنتك وقوة فراستك فالمراد لا تعرف حالهم ونفاقهم ﴿ نحن نعلمهم ﴾ منافقين ونطلع على اسرارهم ان قدروا ان يلبسوا عليك لم يقدروا ان يلبسوا علينا ﴿ سنعذبهم ﴾ السين للتأكيد ﴿ مرتين ﴾ ـ روى ـ انه عليه السلام قام خطيبا يوم الجمعة فقال (اخرج يافلان فانك منافق اخرج يافلان فانك منافق)

فاخرج ناسا وفضحهم فهذا هو العذاب الاول والعذاب الثانى عذاب القبر * وفى بعض الآثار ان المنافق يسأل اربعين يوما فلا يقدر على الجواب ويجوز ان يكون المراد بالمرتين مجرد التكثير كما فى قوله تعالى ﴿ فارجع البصر كرتين ﴾ اى كرة بعد اخرى ﴿ ثم يردون ﴾ يوم القيامة ﴿ الى عذاب عظيم ﴾ هو عذاب النار [وبحقيقت عذاب عظيم بعد ازشانست ازدركاه عزت ومحجوبيت ايشان از نور لقا ورؤيت وهيچ عذابى از نكبت حرمان ومشقت هجران بزركتر نيست]

از فراق تلخ ميكوئى سخن * هرچه خواهى كن وليكن آن مكن[١]
تلخ تر از فرقت تو هيچ نيست * بى پناهت غير هيچا هيچ نيست[٢]
صد هزاران مرك تلخ از دست تو * نيست مانند فراق روى تو[٣]
جور دوران وهر آن رنجى كه هست * سهلتر ازبعدحق و غفلتست[٤]
زانكه اينها بگذرد وان نگذرد * دولت آن داردكه جان آكه برد
از فراق اين خاكها شوره بود * آب زردو كنده و تيره بود[٥]
دوزخ ازفرقت چنان سوزان شده است * بيد ازفرقت چنان لرزان بده است
گر بگويم از فراق چون شرار * تا قيامت يك بود از هزار

﴿ وآخرون ﴾ اى ومن اهل المدينة قوم آخرون ﴿ اعترفوا ﴾ اقروا ﴿ بذنوبهم ﴾ التى هى تخلفهم عن الغزو وايثار الدعة عليه والرضى بسوء جوار المنافقين وندموا على ذلك ولم يعتذروا بالمعاذير الكاذبة وهم طائفة من المتخلفين اوثقوا انفسهم على سوارى المسجد عندما بلغهم ماتزل فى المتخلفين فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره فدخل المسجد اولا فصلى ركعتين حسب عادته الكريمة ورآهم كذلك فسأل عن شأنهم فقالوا هؤلاء تخلفوا عنك فعاهدوا الله واقسموا ان لايطلقوا انفسهم حتى يكون رسول الله هو الذى يطلقهم فقال عليه السلام (وانا اقسم ان لااحلهم حتى أومر فيهم) فنزلت فاطلقهم واعذرهم ﴿ خلطوا عملا صالحا ﴾ هو ماسبق منهم من الاعمال الصالحة والخروج الى المغازى السابقة وماالحق من الاعتراف بذنوبهم فى التخلف عن هذه المرة وتذمهم وندامتهم على ذلك ﴿ وآخر سيئا ﴾ هو ما صدر عنهم من الاعمال السيئة اولا وآخرا فيدخل فيه التخلف عن غزوة تبوك وتبديل الواو بالباء حيث لم يقل بآخر يؤذن بكون كل منهما مخلوطا به وهو ابلغ فان قولك خلطت الماء باللبن يقتضى ايراد الماء على اللبن دون العكس وقولك خلطت الماء واللبن معناه ايقاع الخلط بينهما من غير دلالة على اختصاص احدهما بكونه مخلوطا والآخر بكونه مخلوطا به * قال الحدادى يقال خرجوا الى الجهاد مرة وتخلفوا مرة فجمعوا بين العمل الصالح والعمل السيئ كما يقال خلط الدنانير والدراهم اى جمعهما وخلط الماء واللبن اى احدهما بآخر ﴿ عسى الله ان يتوب عليهم ﴾ ان يقبل توبتهم المفهومة من اعترافهم بذنوبهم ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ يتجاوز عن سيآت التائب ويتفضل عليه وهو تعليل لما يفيده كلمة عسى من وجوب القبول فانها للاطماع الذى هو من اكرم الاكرمين

ايجاب وأى ايجاب * قال ادى وانما ذكر لفظ عسى ليكون الانسان بين الطمع والاشفاق فيكون ابعد من الاتكال والاهمال

چون بدى كناهرا دانى * كشدت جانب پشيمانى
ورندانى كناهرا كه بدست * آن نشان شقاوت ابدست

* اعلم ان بعض النفوس منافق وبعضها كافر وبعضها مؤمن فالمنافق منها كالصفة الحيوانية من الشهوات فانها تتبدل بالعفة عند استيلاء القلب على النفس بسياسة الشريعة وتربية الطريقة ظاهرا لا حقيقة لانها لا تتبدل بالكلية بحيث تنتزع عنها الشهوة بل تكون مغلوبة والكافر منها كالصفة البهيمية فى طلب الاغتذاء من طلب المأكول والمشروب فانها لا تتبدل بضدها وهو الاستغناء عن الاكل والشرب لحاجة الجسد الى الغذاء بدل ما يتحلل من الجسد والمؤمن منها كالصفة السبعية والشيطانية من الغضب والكبر والعداوة والخيانة فانها تحتمل ان تتبدل باضدادها من الحلم والتواضع والمحبة والصدق والامانة عند استنارة النفس بنور الاسلام وترشح نور الايمان على القلب وانشراح الصدر بنور ربها وهذه الصفات وغيرها من صفات النفس اذا لم تتبدل بالكلية او لم تكن مغلوبة بانوار صفات القلب ففيها بعض النفاق كما جعل النبى عليه السلام الكذب والخيانة وخلف الوعد والغدر من النفاق فقال (اربع من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا ائتمن خان واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر ومن كانت فيه واحدة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها) * فعلى العاقل ان يجتهد باحكام الشريعة وآداب الطريقة الى ان يحصل الخلاص من النفاق بالكلية ثم ان الاعتراف بالخطيئة ميراث للمؤمن من ابيه آدم عليه السلام ـ روى ـ انه بكى على ذنبه مائتى سنة حتى قبل الله توبته وغفر ذنبه ولذا قالوا ينبغى للنائب ان يكثر البكاء والتذلل عند التوبة ويصلى على النبى عليه السلام فانه شفيع لكل نبى وولى ولذا توسل به آدم الى الله تعالى حيث قال الهى بحق محمد ان تغفر لى ويستغفر لجميع المؤمنين والمؤمنات ومعنى الاستغفار سؤال العبد ربه ان يغفر له ذنوبه ومعنى مغفرته لذنوب عباده ان يسترها عليهم بفضله ولا يكشف امورهم لخلقه ولا يهتك سترهم ومن شرط التوبة ان لا يتعمد ذنبا فان وقع منه بسهو او خطأ فهو معفو عنه بفضل الله تعالى : قال الحافظ

جايى كه برق عصيان بر آدم صفى زد * مارا چكونه زيبد دعوئ بى كناهى

﴿ خذ ﴾ يا محمد ﴿ من اموالهم ﴾ اى من اموال هؤلاء المتخلفين المعترفين بذنوبهم ﴿ صدقة ﴾ حال كونك ﴿ تطهرهم ﴾ اى عما تلطخوا به من اوضار التخلف ﴿ وتزكيهم بها ﴾ اى تنمى بتلك الصدقة واخذها حسناتهم وترفعهم الى مراتب المخلصين ـ روى ـ انه لما حلفهم النبى عليه السلام من وثاقهم وتاب الله عليهم راحوا الى منازلهم وجاؤا باموالهم كلها وقالوا يارسول الله هذه اموالنا خلفتنا عنك خذها فتصدق بها عنا فكره النبى عليه السلام ذلك فنزلت هذه الآية فاخذ رسول الله ثلث اموالهم لتكمل به توبتهم ويكون جاريا مجرى الكفارة لتخلفهم فهذه الصدقة ليست الصدقة المفروضة فانها

لاتؤخذ هكذا * وقيل هذا كلام مبتدأ نزل لايجاب اخذ الزكاة من الاغنياء عليه وان لم يتقدم ذكرلهم كقوله تعالى ﴿انا انزلناه فى ليلة القدر﴾ لدلالة الحال على ذلك والمعنى.خذ من اموال اغنياء المسلمين صدقة اى زكاة وسميت بها لدلالتها على صدق العبد فى العبودية واليه ذهب اكثر الفقهاء * قال فى الاختيار من امتنع عن اداء الزكاة اخذها الامام كرها ووضعها موضعها لقوله تعالى ﴿خذ من اموالهم صدقة﴾ وفى الاشباه المعتمد فى المذهب عدم الاخذ كرها * قال فى المحيط ومن امتنع من اداء الزكاة فالساعى لايأخذ منه كرها ولو اخذ لايقع عن الزكاة لكونها بلا اختيار ولكن يجبره بالحبس ليؤدى بنفسه انتهى* قال فى المبسوط وما يأخذ ظلمة زماننا من الصدقات والعشور والجزية والخراج والجبايات والمصادرات فالاصح ان يسقط جميع ذلك عن ارباب الاموال اذا نووا عند الدفع التصدق عليهم وقيل علم من يأخذه بما يأخذ شرط فالاحوط ان يعاد ﴿وصل عليهم﴾ اى ادع لهم بالخير والبركة واستغفر لهم ﴿ ان صلوتك سكن لهم ﴾ تسكن اليها نفوسهم و تطمئن بها قلوبهم فهو فعل بمعنى مفعول كالنقض بمعنى المنقوض ﴿ والله سميع ﴾ باعترافهم ﴿عليم ﴾ بندامتهم * قال فى الكافى الصلاة على الميت مشروعة بقوله تعالى ﴿ وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم﴾ وقوله عليه السلام (صلوا على كل بروفاجر) ـ روى ـ ان آدم عليه السلام لما توفى اتى بحنوط وكفن من الجنة ونزلت الملائكة فغسلته وكفنته فى وتر من الثياب وحنطوه وتقدم ملك منهم فصلى عليه وصلت الملائكة خلفه * وفى رواية قال ولده شيث لجبريل عليه السلام صلى عليه فقال له جبريل تقدم انت فصل على ابيك فصلى عليه وكبر ثلاثين تكبيرة ثم اقبروه ثم الحدوه ونصبوا اللبن عليه وابنه شيث الذى هو وصيه معهم فلما فرغوا قالوا له هكذا فاصنع بولدك واخوتك فانها سنتكم ومنه يعلم ان الغسل والتكفين والصلاة والدفن واللحد من الشرائع القديمة * وقال بعضهم صلاة الجنازة من خصائص هذه الامة ولا منافاة لانه لايلزم من كونها من الشرائع القديمة ان تكون معروفة لقريش اذلوكانت كذلك لفعلوا ذلك وفى كلام بعضهم كانوا فى الجاهلية يغسلون موتاهم وكانوا يكفنونهم ويصلون عليهم وهو ان يقوم ولى الميت بعد ان يوضع على سريره فيذكر محاسنه كلها ويثنى ثم يقول عليك رحمة الله ثم يدفن ـ روى ـ ان النبى عليه السلام لما قدم المدينة وجد البراء بن معرور رضى الله عنه قدمات تذهب رسول الله واصحابه فصلى على قبره وكبر فى صلاته اربعا فصلاة الجنازة فرضت فى السنة الاولى من الهجرة على ماقالوا ومن انكر فرضية صلاة الجنازة كفر كما فى القنية * وههنا ابحاث * الاول ان غسل الميت شريعة ماضية والنية لاتشترط لصحة الصلاة عليه وتحصيل طهارته وانما هى شرط لاسقاط الفرض عن ذمة المكلفين اى بغسله فان غسل الميت فرض كفاية فاذا تركوا اثموا فنية الغسل يسقط الفرض عن ذمة الغاسل وغيره فيقول نويت الغسل لله تعالى وانما يغسل الميت لانه يتنجس بالموت كسائر الحيوانات الدموية الاانه يطهر بالغسل كرامة له ولو وجد ميت فى الماء فلابد من غسله لان الخطاب بالغسل توجه لبنى آدم ولم يوجد منهم فعل * وقيل ان الميت اذا فارقته الروح

وارتاح من شدة النزع انزل فوجب على الاحياء غسله كما فى اسئلة الحكم * يقول الفقير فيه نظر لانه انما يجب الاغتسال بالمنى اذا كان بشهوة عند الحنيفة ولم يوجد فى الميت اللهم الا ان يحمل على مذهب الشافعى فان المنى عنده كيفما كان يوجب الاغتسال حتى لو حمل حملا ثقيلا فخرج منه المنى يجب عنده وينبغى ان يكون المغسول مسلما تام البدن اواكثره وفى حكمه النصف مع الرأس فلا يغسل الكافر والنصف بلا رأس وان يكون الغاسل يحل له النظر الى المغسول فلو ماتت امرأة فى السفر يممها ذورحم محرم منها وان لم يوجد لف اجنبى على يده خرقة ثم يممها وان ماتت امة يممها اجنبى بغير ثوب وكذا لومات رجل بين النساء يممته ذات رحم محرم منه اواومته بغير ثوب ولومات غير المشتهى اوالمشتهاة غسله الرجل والمرأة وعن ابى يوسف ان الرضيعة يغسلها ذوالرحم وكره غيره ولايغسل زوجته وتغسل زوجها الا اذا ارتفعت الزوجية بوجه * ويستحب ان يكون الغاسل اقرب الى الميت فان لم يعلم فاهل الورع والامانة وان يوضع الميت عند الغسل بموضع خال من الناس مستور عنهم لايدخله الا الغاسل ومن يعينه كما فى السيرة الحلبية ولو اختلط موتى المسلمين وموتى الكفار فمن كانت عليه علامة المسلمين صلى عليه ومن كانت عليه علامة الكفار ترك ومن لم يكن عليه علامة والمسلمون اكثر غسلوا وكفنوا وصلى عليهم وينوون بالصلاة والدعاء للمسلمين دون الكفار ويدفنون فى مقابر المسلمين وان كان الفريقان سواء اوكانت الكفار اكثر لم يصل عليهم ويغسلون ويكفنون ويدفنون فى مقابر المشركين ومن استهل بعد الولادة غسل وسمى وصلى عليه والاغسل فى المختار وادرج فى خرقة ولايصلى عليه ولومات لمسلم قريب كافر غسله غسل النجاسة ولفه فى خرقة والقاه فى حفرة اودفعه الى اهل دينه * قال القهستانى لايجب غسل كافر اصلا وانما يباح غسل كافر غير حربى له ولى مسلم كما فى الجلابى * والشهيد لايغسل ويغسل الشهيد الجنب عنده خلافا لهما واذا انقطع الحيض والنفاس فاستشهدت فعلى هذا الخلاف واذا استشهدت قبل الانقطاع تغسل على الاصح ولومات بغير قتل ولو فى المعركة غسل ولوقتل برجم اوقصاص اوتعزير اوافتراس سبع اوسقوط بناء اوغرق اوطلق اونحوها غسل بلا خلاف كما لوقتل لبغى اوقطع طريق غسل فى رواية ولايصلى عليه فى ظاهر الرواية وعند ابى حنيفة فى الصلاة على المصلوب روايتان ولوقتل نفسه خطأ يصلى عليه بلاخلاف ولوتعمد فالاصح لايصلى عليه لانه لاتوبة له والصلاة شفاعة * والثانى ان الصلاة على الميت فرض كفاية عند العامة ووقتها وقت حضوره ولذا قدمت على سنة المغرب كما فى الخزانة وفى الحديث (اسرعوا بالجنازة) واهل مكة فى غفلة عن هذا فانهم غالبا يجيئون بالميت بعيد الظهر اووقت التسبيح فى السحر وقد يكون مات قبل هذا الوقت بكثير فيضعونه عند باب الكعبة حتى يصلى العصر اوالصبح ثم يصلى عليه كما فى المقاصد الحسنة * يقول الفقير واهل كل بلدة فى غفلة عن هذا فى هذا الزمان سامحهم الله تعالى . وتجوز صلاة الجنازة حين طلوع الشمس واستوائها وغروبها بلا كراهة ان حضرت فى هذه الاوقات وان حضرت قبلها اخرت ويقوم الامام حذاء الصدر لانه محل العلم ونور الايمان ويكبر ويثنى اى يقول

الامام والمؤتم والمنفرد سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وجل ثناؤك ولااله غيرك قوله وجل ثناؤك لم يذكر فى الاحاديث المشهورة فليأت به مصلى الفرض ولا بأس للمتنفل باتيانه به لان النفل مبنى على التوسيع فيجوز فيه ما لا يجوز فى الفرض *قال الحلبى الاولى تركه الا فى صلاة الجنازة ثم يكبر ويصلى على النبى عليه السلام بما يحضره كما فى الجلابى او بما يصلى به فى الفرض كما فى المستصفى فيقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد .والمعنى اللهم صل على محمد صلاة كاملة كما دل عليه الاطلاق. وقوله وعلى آل محمد من عطف الجملة اى وصل على آله مثل الصلاة على ابراهيم وآله فلا يشكل بوجوب كون المشبه به اقوى كما هو المشهور كما فى القهستانى ثم يكبر ويدعو للميت اولكل مسلم ولو حيا ويسن الدعاء المعروف اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وانثانا اللهم من احييته منا فاحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه على الايمان وخص هذا الميت بالرحمة والغفران والروضة والرضوان اللهم ان كان محسنا فزد فى احسانه وان كان مسيئا فتجاوز عنه برحمتك يا ارحم الراحمين كما فى عيون الحقائق * وفى الصبى والمجنون لا يستغفر لهما لعدم ذنبهما بل يقول اللهم اجعله لنا فرطا واجعله لنا اجرا وذخرا واجعله لنا شافعا مشفعا اى مقبول الشفاعة ومن لم يحسن قال اللهم اغفر لى ولوالدى ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات برحمتك يا ارحم الراحمين ـ وروى ـ انه صلى الله عليه وسلم لما ادرج فى اكفانه ووضع على سريره ثم وضع على شفير قبره المنور وذلك يوم الثلاثاء دخل عليه ابوبكر رضى الله عنه مع نفر من المهاجرين والانصار بقدر ما يسع البيت وذلك بعد ما بويع له بالخلافة وصلى على النبى عليه السلام باربع تكبيرات وضمن صلاته هذا الدعاء وهو اللهم انا نشهد انه صلى الله عليه وسلم قد بلغ ما انزل الله عليه ونصح لامته وجاهد فى سبيل الله حتى اعز الله دينه وتمت كلمته فاجعلنا الهنا ممن تبع القول الذى انزل معه واجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا به فانه كان بالمؤمنين رؤفا رحيما لا نبتغى بالايمان به بدلا ولا نشترى به ثمنا ابدا وانما خصوا هذا الدعاء بالذكر لانه الذى يليق به صلى الله عليه وسلم ومن ثمة استشاروا كيف يدعون له فاشير بمثل ذلك *ثم يكبر ويسلم تسليمتين عن يمين وشمال بنية من ثمة الا الميت غير رافع صوته مثل سائر الصلوات ويسن خفض الثانية ويرسل بعد الرابعة يديه لانه ليس بعدها ذكر والركن هو التكبيرات الاربع واما الثناء والصلاة والدعاء والسلام فسنن كما فى الجلابى ولا يرفع يديه الا فى التكبير الاول لانه شرع بين كل تكبيرتين ذكر مقتدر فاذا فرغ منه علم انه جاء اوان الآخر * قال فى الاشباه لو قرأ الفاتحة فى صلاته على الجنازة ان قصد الثناء والدعاء لم يكره وان قصد القراءة كره انتهى . واذا ادرك الامام فى الصلاة وقد سبق ببعض تكبيراتها ينتظر تكبيرة اخرى فيتابع الامام فيها ثم يأتى بما سبق به بعد سلام الامام متواليا وعند ابى يوسف والشافعى لا ينتظر بل يكبر ويشرع معه واما اذا ادرك بعد الرابعة لا يكبر عندهما لفوات الصلاة عليه ويكبر عند ابى يوسف فاذا سلم الامام قضى ثلاث تكبيرات ولو كان حاضرا وقت

التحريمة ولم يكبر مع الامام للافتتاح فهو لا ينتظر تكبير الامام بل يشرع ويكبر ولو اجتمعت الجنائز يصلى عليهم دفعة واحدة كذا فى المحيط . والصلاة على الكبير افضل من الصلاة على الصغير كما فى المضمرات * والثالث ما الحكمة فى عدم فرض الركوع والسجود فى صلاة الجنازة قيل لان صلاة الجنازة دعاء وثناء واستشفاع للميت والركوع والسجود خاص بالتعبد لله تعالى من غير واسطة اختص به الملة المحمدية لان السجدة كانت تجوز لتعظيم المخلوق فى الملة السالفة ونحن نهينا عن الركوع والسجود لغير الله تعالى . وقيل لان الميت اعترض بين المصلى وبين الله تعالى فلو امر بالركوع والسجود لتوهم الاعداء والجهلة انه للميت كما توهم الشيطان من سجود الملائكة انه لآدم عليه السلام فأبى حسدا وعصى جهلا وان كان ساجدا متعبدا قبل ذلك فافتتن بجهله وحسده باحتجابه عن كون المسجود له فى الحقيقة هو الحق وقالب آدم بمنزلة المحراب : قال الجامى

ای آنکه بقبلهٔ بتان روست ترا * برمغز چرا حجاب شد پوست ترا
دل درپی اینوآن نه نیکوست ترا * یکدل داری بسست یك دوست ترا

وقال غيره

ازان محراب ابرو رو مکردان * اکردر مسجدی وردر خرابات

* والرابع انه يستحب جعل الصفوف فى الصلاة على الميت ثلاثة وفى الحديث (مامن مسلم يموت فيصلى عليه امة يبلغون ثلاثة صفوف الاغفر الله له) قال الطبرانى فى معجمه الامة اربعون الى المائة وجاء التصريح بالعدد فى حديث مسلم وهو (ما من مسلم يصلى عليه اربعون الاشفعوا فيه) اما سر تثليث الصفوف فلان ذلك من باب التوسع فى الرجاء كأنهم يقولون جئناك بثلاثة صفوف شافعين فلا تردنا خائبين وهذا ميل تكثير الخطى الى المساجد فانه يستحب تقصير الخطى فى المشى الى المسجد لانه يكتب له بكل خطوة حسنة ويحط عنه سيئة ويرفع له درجة فهو من باب التوسع فى الرجاء واذا استحب جعل الصفوف ثلاثة فالظاهر انهم فى الفضيلة سواء ولا مزية حينئذ للصف المقدم لانهم مأمورون بالتأخر * وقال الحلبى افضل صفوف الجنازة آخرها بخلاف سائر الصلوات فان الصف الاول اعلم بحال الامام فتكون متابعته اكثر وثوابه اوفر * وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال (اول زمرة تدخل المسجد هم اهل الصف الاول وان صلوا فى نواحى المسجد) كما فى خالصة الحقائق * واما سر الاربعين فلانه لم يجتمع قط اربعون الا وفيهم عبد صالح كما فى اسئلة الحكم وتحصل الشفاعة باقل الامرين من الثلاثة الصفوف والاربعين كما فى فتح القريب والمستحب هو الاول كما سبق * والخامس ان فى الدعاء والاستغفار نفعا للميت ويصل ثواب جميع القرب اليه بدنيا كان اوماليا كالصدقة والعتق والصلاة والصيام والحج والقراءة واجمع المسلمون على ان قضاء الدين يسقط عن ذمة الميت التبعة وينفعه ذلك حتى لو كان من اجنبى اومن غير تركته واجمعوا على ان الحى اذا كان له على الميت حق من الحقوق فاحاله منه ينفقه ويبرأ منه كما يسقط من ذمة الحى * قال ابن الملك اعلم ان جعل الانسان ثواب عمله لغيره صلاة

كان اوصدقة اوغيرها جائز عند اهل السنة خلافا للمعتزلة لهم ان الثواب هو الجنة ولاقدرة للانسان على تمليكها ولنا انه عليه السلام ضحى بكبشين املحين احدهما لنفسه والآخر عن امته المؤمنين فالاعتراض على الشارع باطل اذ العبادة انواع بدنية محضة كالصلاة فالنيابة لاتجوز فيها لان الغرض منها وهو اتعاب النفس الامارة لايحصل ونوع منها مالية محضة كالزكاة فالنيابة فيها تجوز لان الغرض منهما وهو اغناء الفقير يحصل بالنيابة لكن لاتؤخذ من تركته بغير وصية ونوع منهما مركبة منهما كالحج فمن حيث انه متعلق بالبدن لاتجوز فيه النيابة عند الاختيار ومن حيث انه متعلق بالمال جازفيه النيابة عند الاضطرار وهوالعجز الدائم عن ادائه هذا فى الحج الفرض واما فى النفل فالنيابة جائزة مع القدرة لان فى النفل سعة * قال فى فوائد الفتاوى الاولى انيوصى باسقاط صلاة عمره بعد البلوغ وان صلاها بغير تراء لاحتمال الفساد اوالنقصان فى اركانها انتهى واذا اوصى رجل ان يطعم عنه وليه الصلاة الفائتة بعد موته فالوصية جائزة ووجب تنفيذها من ثلث ماله يعطى عن كل مكتوبة نصف صاع من الحنطة وفى صوم النذر كذلك ولايجوز ان يصوم عنه الولى كما لايجوز صلاته لقوله عليه السلام (لايصوم ولايصلى احد عن احد) * قال القهستانى والقياس انه لايجوز الفداء عن الصلاة واليه ذهب البلخى كما فى قاضيخان والاستحسان ان يجوز الفداء عنهما اما فى الصوم فلورود النص واما فى الصلاة فلعموم الفضل ولذا قال محمد انه يجزى بها ان شاءالله تعالى وينبغى ان يفدى قبل الدفن وان جاز بعده * وقال فى الاشباه اذا اراد الفدية عن صوم ابيه اوصلاته وهو فقير يعطى منوين من الحنطة فقيرا ثم يستوهبه ثم يعطيه وهكذا وذلك بعدان يسقط من عمره ائتى عشرة سنة ويسقط من عمرها تسعة لان اقل مدة بلوغ الرجل اثناعشرة سنة ومدة بلوغ المرأة تسع سنين كما ذكره فى الوقاية فى آخر كتاب الحجر * وماينبغى ان يعلم ان المعتبر فى الطعام للصلاة قدرالطعام دون عدد المساكين حتى لواعطى مسكينا واحدا فى يوم واحد اكثر من نصف صاع من البر يجوز ولايجوز ذلك فى كفارة الصوم والظهار لان المعتبر فيهما عدد المسكين كذا فى شرح النقاية . وكره دفع نصاب اواكثر الى فقير غير مديون لان الانتفاع به صادف حال الغنى ولوصادف حال الفقر لكان اكمل فلوكان مديونا اوصاحب عيال لايكره لانه لايكون به غنيا ﴿ ألم يعلموا ﴾ الاستفهام للتقرير اى ألم يعلم اولئك التائبون ﴿ ان الله هو يقبل التوبة ﴾ الصحيحة الخالصة ﴿ عن عباده ﴾ المخلصين فيها ويتجاوز عن سيآتهم كما يفصح عنه كلة عن * قال الحدادى قبول التوبة ايجاب الثواب عليها ﴿ ويأخذ الصدقات ﴾ اى جنس الصدقات صدقاتهم وصدقات غيرهم ارادبه اخذ النبى عليه السلام والائمة بعده لان اخذهم لايكون الابامرالله وكان الله هو الآخذ * قال البيضاوى يقبلها قبول من يأخذ شيأ ليؤدى بدله ففيه استعارة تبعية لان الآخذ حقيقة هو الرسول عليه السلام لامن عينه لاخذها والصدقات جمع صدقة تطلق على الواجب والتطوع وغلب على افواه العامة تسمية الواجب من الماشية صدقة ومن النبات عشرا ومن النقود زكاة كما فى فتح القريب ﴿ وان الله هو التواب ﴾ اى المتجاوز عمن تاب وهو الذى يرجع بالانعام على

كل مذنب رجع الى التزام الطاعة ﴿ وفى التأويلات النجمية هو التواب هو الموفق للتوبة بلطفه وكرمه ولولا توفيقه ماتاب مذنب قط كما لايتوب ابليس لعدم التوفيق : وفى المثنوى

جز عنايت كه كشايد چشم را * جز محبت كه نشاند خشم را
جهد بى توفيق خود كس را مباد * درجهان والله اعلم بالرشاد

﴿ الرحيم ﴾ من مات على التوبة ورحمة الله على العباد ارادة الانعام عليهم ومنع الضرر عنهم . ويجوز ان يرجع ضمير ﴿ ألم يعلموا ﴾ الى غير التائبين من المؤمنين فالآية اذا ترغيب للعصاة فى التوبة والصدقة ﴿ وقل ﴾ لهم بعدما بان لهم شأن التوبة ﴿ اعملوا ﴾ ماشئتم من الاعمال فظاهره ترخيص وتخيير وباطنه ترغيب وترهيب ﴿ فسيرى الله عملكم ﴾ فانه لايخفى عليه خيرا كان اوشرا تعليل لما قبله وتأكيد للترغيب والترهيب والسين للتأكيد ﴿ ورسوله والمؤمنون ﴾ فى الخبر (لوان رجلا عمل فى صخرة لاباب لها ولا كوة لخرج عمله الى الناس كائنا ماكان) والمعنى انه تعالى لايخفى عليه عملهم كما رأيتم وتبين لكم ثم ان كان المراد بالرؤية معناها الحقيقى فالامر ظاهر وان اريد بها مآلها من الجزاء خيرا اوشرا فهو خاص بالدنيوى من اظهار المدح والثناء والذكر الجميل والاعزاز ونحو ذلك من الاجزية واضدادها ﴿ وستردون ﴾ اى بعد الموت ﴿ الى عالم الغيب والشهادة ﴾ قدم الغيب على الشهادة لسعة عالمه وزيادة خطره * وعن ابن عباس رضى الله عنهما الغيب مايسترونه من الاعمال والشهادة مايظهرونه كقوله تعالى ﴿ يعلم مايسرون وما يعلنون ﴾ فالتقديم حينئذ لتحقيق ان نسبة علمه المحيط بالسر والعلن واحدة على ابلغ وجه وآكده لاايهام ان عامه تعالى بمايسرون اقدم منه بما يعلنون كيف لا وعلمه سبحانه بمعلوماته منزه عن ان يكون بطريق حصول الصورة بل وجود كل شئ وتحققه فى نفسه علم بالنسبة اليه تعالى وفى هذا المعنى لايختلف الحال بين الامور البارزة والكامنة ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ وستردون ﴾ باقدام اعمالكم الى الله الذى هو عالم بماغاب عنكم وغبتم عنه فاما ما غاب فهو نتائج اعمالكم من الخير والشر وجزاؤها فانها ان لم تغب عنكم زدتم فى الخير وماعملتم شرا واما ماغبتم عنه فهو التقدير الازلى والحكمة فيما جرى به القلم من اعمال الخير والشر وعالم بما تشاهده العيون والقلوب فى الملك والملكوت ﴿ فينبئكم ﴾ عقيب الرد الذى هو عبارة عن الامر الممتد الى يوم القيامة ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ قبل ذلك فى الدنيا والمراد بالتنبئة الاظهار لما بينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم تنبيها على انهم كانوا جاهلين بحال ماارتكبوه غافلين عن سوء عاقبته اى يظهر لهم على رؤس الاشهاد ويعلمهم اى شئ شئ كانوا يعملونه فى الدنيا على الاستمرار ويرتب عليه مايليق به من الجزاء انتهى . فعلى العاقل ان يسعى فى طريق الاعمال الصالحة ويجتنب عن ارتكاب الافعال القاضحة كيلا يفتضح عند الله وعند الرسول وكافة المؤمنين ﴿ قال فى التأويلات النجمية ان لعمل المحسن وخلوصه نورا يصعد الى السموات بقدر قوة صدقه واخلاصه فالله تعالى يراه بنور الوهيته وروح الرسول عليه السلام يراه بنور نبوته وارواح المؤمنين يرونه بنور ايمانهم فاستعلاء ذلك بصفائه وضوئه يكون على قدر علو همة المحسن وخلوص نيته وصفاء طويته . وان لعمل المسئ ظلمة تصعد الى السموات بقدر

قوة غفلته وخبائة نفسه فالله تعالى يراها وروح رسوله وارواح المؤمنين وفى الحديث (تصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وصوم وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر لله تعالى وتشيعه ملائكة السموات السبع حتى يقطعون به الحجب كلها الى الله تعالى فيقفون بين يدى الرب جل جلاله ويشهدون بالعمل الصالح المخلص لله فيقول الله لهم انتم الحفظة على عمل عبدى وانا الرقيب على ما فى نفسه انه لم يردنى بهذا العمل ولا اخلصه لى وانا اعلم بما اراد بعلمه غر الآدميين وغركم ولم يغرنى وانا علام الغيوب المطلع على ما فى القلوب لا تخفى على خافية ولا تعزب عنى عازبة علمى بما كان كعلمى بما لم يكن وعلمى بما مضى كعلمى بما بقى وعلمى بالاولين كعلمى بالآخرين اعلم السر واخفى فكيف يغرنى عبدى بعمله وانما يغر المخلوقين الذين لا يعلمون وانا علام الغيوب عليه لعنتى وتقول الملائكة السبعة او الثلاثة الآلاف المشيعون يارينا عليه لعنتك ولعنتا فيقول اهل السماء عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين) : قال السعدى

وكر سيم اندوده باشد نحاس * توان خرج كردن بر ناشناس
منه آب زر جان من بر پشيز * كه صراف دانا نكيرد بچيز

* اعلم ان الاقلام كتبت على الالواح احوال العالم كلها من السرائر والظواهر ثم سلمت الالواح للحزنة وجعل لكل شئ خزائن ووكلت عليها حوافظ وكوالئ كما قال تعالى ﴿ وان من شئ الا عندنا خزائنه ﴾ فتستنسخ السفرة من الخزنة والحفظة من السفرة فللاعمال كلها مخازن تقسم منها وتنتهى اليها وغاية خزائن الاعمال الصالحة سدرة المنتهى فعلم من هذا ان الحفظة مطلعون على اعمال العباد قلبية كانت اوقالية وليسوا بمطلعين على المقبول منها وغير المقبول الا بالعرض والرفع فكل عمل مضبوط مجزى به فان اخفاه العبد عن الخلق لا يقدر على اخفائه عن الله تعالى وعن الملائكة : قال السعدى قدس سره

در بسته ز روى خود بمردم * تا عيب نكسترند ما را
در بسته چه سود عالم الغيب * داناى نهان و آشكارا

﴿ وآخرون ﴾ عطف على آخرون قبله اى ومن المتخلفين من اهل المدينة ومن حولها من الاعراب قوم آخرون غير المعترفين المذكورين ﴿ مرجون ﴾ قرأ نافع وحمزة والكسائى وحفص مرجون بالواو على ان يكون اصله مرجيون بالياء والباقون مرجأون بالهمزة يقال ارجيته وارجأته بالياء والهمزة اذا اخرته والنسبة الى المهموز مرجئى كمرجى لامرج كمعط والى غير مرجى بياء مشددة عقيب الجيم وهم المرجئة بالهمزة والمرجية بالياء مخففة كما فى القاموس والمرجئة قوم لا يقطعون على اهل الكبائر بشئ من عفو او عقوبة بل يرجئون الحكم فى ذلك اى يؤخرونه الى يوم القيامة كما فى المغرب والمعنى مؤخرون ﴿ لامر الله ﴾ فى شأنهم اى حتى ينزل الله فيهم ما يريد ﴿ اما يعذبهم ﴾ ان بقوا على ما هم عليه من الحال وهو عدم المسارعة الى التوبة والاعتذار دون النفاق فانهم كانوا غير مخلصين ﴿ واما يتوب عليهم ﴾ ان خلصت نيتهم وصحت توبتهم والجملة فى محل النصب على الحالية اى منهم هؤلاء اما معذبين واما متوبا عليهم * فان قلت اما للشك والله تعالى منزه عنه اذ هو عالم بما يصير اليه امرهم

* قلت الترديد راجع الى العباد . والمعنى ليكن امرهم عندكم بين الخوف والرجاء * وقال ابو البقاء اذا كانت اما للشك جاز ان يليها الاسم وجاز ان يليها الفعل فان كانت للتخيير وقع الفعل بعدها وكانت معه ان كقوله اما ان تلقى ﴿ والله عليم ﴾ باحوالهم ﴿ حكيم ﴾ فيما فعل بهم من الارجاء وغيره * والآية نزلت فى ثلاثة نفر من المتخلفين وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع العمرى وهلال بن امية كانوا من اهل بدر ومياسير ومع ذلك تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك * قال كعب بن مالك انا افره اهل المدينة جملا فمتى شئت لحقت العسكر فتأخرت اياما وأيس بعدها من اللحوق بهم فندم على ماصنعه وكذلك صاحباه ولكن لم يفعلوا مافعله ابو لبابة واصحابه من شد انفسهم على السوارى واظهار الغم والجزع فوقفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية ونهى الناس ان يجالسوهم او يؤاكلوهم او يشاربوهم وامرهم باعتزال نسائهم وارسالهن الى اهليهن فجاءت امرأة هلال تسأل ان تأتيه بطعامه فانه شيخ كبير فاذن لها فى ذلك خاصة وجاء رسول من الشام الى كعب برغبة فى اللحاق بهم فقال كعب بلغ من خطيئتى الى ان طمع فى المشركون قال فضاقت على الارض بمارحبت وبكى هلال بن امية حتى خيف على بصره فجعل ناس يقولون هلكوا ان لم ينزل الله لهم عذرا وآخرون يقولون عسى الله ان يغفر لهم فصاروا عندهم مرجئين لامر الله اما يعذبهم واما يرحمهم حتى نزلت توبتهم بعد مامضى خمسون يوما بقوله ﴿ لقد تاب الله على النبى ﴾ الى قوله ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ الآية اخر الله تعالى امرهم مدة ثم بين توبتهم على اجمل الوجوه حيث قرن توبتهم بتوبته تعالى على النبى صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار وعلم منه ان الهجران للتربية جائز ولوفوق ثلاثة ايام ألا ترى الى الاصحاب كيف قطعوا سلامهم وكلامهم من اولئك الثلاثة ألى ان بلغ الكتاب اجله وان اخلاص النية وتفويض الامور الى الله تعالى سبب لرحمة الله تعالى وان البكاء ايضا مدار لقبول التوبة واخلاص الحال فلابد من الاستغفار والبكاء على الاوزار ـ حكى ـ عن بعض اصحاب فتح الموصلى قدس سره قال دخلت يوما على فتح فوجدته يبكى وقد خالطت دموعه صفرة فقلت له بالله عليك ياسيدى هل بكيت الدم فقال والله لولا انك اقسمت على بالله عزوجل ما اخبرتك بكيت الدمع وبكيت الدم فقلت علام بكيت الدم قال على تخلفى عن الله تعالى فعلام بكيت الدم قال على الدموع ان لا تصح لى ان لا تقبل منى قال فلما توفى رأيته فى المنام فقلت مافعل الله بك قال غفر لى وقربنى ربى وقال يا فتح بكيت كل هذا البكاء على ماذا فقلت يارب على تخلفى عن حقك قال والدم لم بكيته قلت يارب على الدموع ان لا تصح لى قال يافتح فما اردت بهذا كله وعزتى وجلالى لقد صعد الىّ حافظاك اربعين سنة بصحيفتك ومافيها خطيئة فهذه حال اكابر اولياء الله تعالى يسيئون الظن بانفسهم ويجتهدون فى الله وان علموا العفو والمغفرة * ووقف الفضيل فى بعض حجاته ولم ينطق بشئ فلما غربت الشمس قال واسوأتاه وان عنوت * يقول الفقير وهذا كلام حق فان من الفضاحة العصيان ومن الفضاحة ايضا بقاء اثره الدنيوى بعد الغفران ألا ترى ان عتقاء جهنم لايستريحون يوم القيامة وان دخلوا الجنة الى ان يمحو الله تعالى ما كتب على جباههم من الاثر : قال الحافظ قدس سره

هر چند كه هجران ثمر وصلى بر آرد * دهقان ازل كاشكه اين تخم نكشتى

: وقال السعدى قدس سره

بسا نام نيكوى بنجاه سال * كه يك نام زشتش كند پايمال

* وفى الآية اشارة الى ان الحكمة الالهية اقتضت اقدام بعض النفوس على الذنوب وتأخير توبتهم وهم مترددون بين الخوف والرجاء ولهم فيما بين ذلك تربية ليطيروا بجناحى الخوف والرجاء الى ان يصلوا الى مقام القبض والبسط الى ان يبلغوا سرادقات الانس والهيبة ثم ليطيروا بجناحى الانس والهيبة الى قاب قوسى السير والتجلى اوادنى الوحدة ﴿والله عليم﴾ بتربية عباده ﴿حكيم﴾ بمن يصلح للقرب والقبول و بمن يصلح للبعد والرد كذا فى التأويلات النجمية ﴿والذين اتخذوا مسجدا﴾ اى ومن المتخلفين عن غزوة تبوك المنافقون الذين اتخذوا مسجد قبا وهو بضم القاف و يذكر ويقصر قرية قرب المدينة على نصف فرسخ منها كما فى التبيان * اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة وقدم قبا نزل فى بنى عمرو ابن عوف وهم بطن من الاوس على كلثوم بن الهدم وكان شيخ بنى عمرو بن عوف وهل كان اسلم قبل وصوله صلى الله عليه وسلم الى قبا او بعده ففيه اختلاف فلما نزل وذلك فى يوم الاثنين لاثنى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول * قال عمار بن ياسر رضى الله عنه ما لرسول الله بد من ان يجعل له مكان يستظل به اذا استيقظ ويصلى فيه فجمع حجارة فاسس رسول الله مسجدا واستتم بنيانه عمار فعمار اول من بنى مسجدا لعموم المسلمين وكان مسجد قبا اول مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم باصحابه جماعة ظاهرين اى آمنين وبعد تحوله عليه السلام الى المدينة وذلك فى يوم الجمعة بعد ان لبث فى قبا بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس او بضع عشرة ليلة وهو المنقول عن البخارى اواربعة عشر يوما وهو المنقول عن مسلم كان يأتيه يوم السبت ماشيا وراكبا ويصلى فيه ثم ينصرف وفى الحديث (من توضأ واسبغ الوضوء ثم جاء مسجد قبا فصلى فيه له اجر عمرة) كما فى السيرة الحلبية فهذا المسجد وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمار بمعاونة بنى عمرو بن عوف خالصا لله تعالى كما عليه الاكثرون وفى الحديث (من بنى مسجدا لا يريد به رياء ولا سمعة بنى الله له بيتا فى الجنة) قال القرطبى هذه المسألة ليست على ظاهرها مع كل الوجوه وانما معناه بنى له بثوابه بناء اشرف واعظم وارفع لان اجور الاعمال متضاعفة وان الحسنة بعشر امثالها وهذا كما قال فى الثمرة انها تزاد حتى تكون مثل الجبل ولكن هذا التضعيف انما هو بحسب مايقترن بالفعل من الاخلاص فان بنى على غير الاخلاص اوعلى وجه غير مرضى فلا ثواب له ولا يعبأ الله به وان كان فى ظاهر الشرع له حكم المساجد من الاحترام والتعظيم وغير ذلك وكذا الربط والخوانق والقناطر والمطاهر وكل بناء فهو مشروط بذلك فافهم * قال النووى يدخل فى هذا الحديث من عمر مسجدا قد استهدم واذا اشترك جماعة فى عمارة مسجد فهل يحصل لكل منهم بيت فى الجنة كما لو اعتقد جماعة عبدا مشتركا بينهم فانهم يعتقون من النار ويجوزون العقبة لقوله تعالى ﴿وما ادراك ما العقبة فك رقبة﴾ وقد فسر النبى عليه السلام فك الرقبة بعتق البعض والقياس الحاق المساجد

بالعتق لان فيه ترغيبا وحملا للناس على انشاء المساجد وعمارتها وهل يمكن الكافر من بناء المسجد فذهب بعضهم الى ان الصحيح جوازه لقوله عليه السلام (ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) كما في تفسير البغوى * قال الواحدى عند قوله تعالى (ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله) دلت الآية على ان الكفار ممنوعون من عمارة مسجد المسلمين ولو اوصى لم تقبل وصيته انتهى * قال سعدى چلبى المفتى عدم قبول وصيته مجمع عليه بين اصحابنا الحنفية انتهى ولا يصير الكافر ببناء المسجد مسلما وان عظمه حتى يأتى بالشهادتين بخلاف المسلم اذا اتى كنيسة واعتقد تعظيمها فانه يكفر لان الكفر يحصل بمجرد النية والاسلام لا يحصل الا بالتلفظ بالشهادتين كما في فتح القريب * يقول الفقير سامحه الله القدير علم منه ان بعض القبط في الديار الرومية ممن اظهر الاسلام رأيناهم يصلون ويصومون كصلاة المخلصين وصيامهم ثم انهم يدخلون كنائس النصارى في مواسمهم فهم مرتدون بذلك ولا تصح الصلاة على موتاهم ان ماتوا على تلك الحالة لانه لا شك في تعظيمهم الكنائس وموافقتهم النصارى في افعالهم في ايامهم ولياليهم المعهودة فلا نتوقف في كفرهم واما تلفظهم بالشهادة فهو بحسب العادة ولا يغنى عنهم ذلك شيأ في اعتقادهم وبعض المعاصرين من العلماء يتوقفون في كفرهم جهلا العياذ بالله تعالى * ثم نرجع ونقول ان بنى عمرو بن عوف لما بنوا ذلك المسجد حسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا نصلى في مربط حمار لامرأة عمرو وذلك لانه كانت امرأته تربط فيه حمارها وقيل كان مكان مسجد قبا محلا يجفف فيه التمر لكلثوم بن هدم رضى الله عنهما فبنوا مسجدا آخر في قبا على قصد الفساد وتفريق جماعة المؤمنين وان يؤمهم فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام * وفي الحدادى انهم بنوه باذن النبي عليه السلام اقول هذا يخالف سوق القصة كما لا يخفى وبعيد ان يأذن رسول الله قبل اشارة الله في ذلك. وقصة ابى عامر الراهب انه كان من اشراف قبيلة الخزرج تنصر في الجاهلية وترهب ولبس المسوح وكان ماهرا في علم التوراة والانجيل * قال الكاشفى ، وپيوسته نعت وصفت سيد عالم صلى الله عليه وسلم براهل مدينه مى خواند چون آن حضرت بمدينه هجرت كرد اهل آن خطه شيفتهٔ جمال وكمال وى شده وازصحبت ابو عامر برميدند وپروا اونكردند]

باوجود لب جان بخش تو اى آب حيات * حيفم آيد سخن از چشمهٔ حيوان كفتن

فحسده وعاداه لانه زالت به عليه السلام رياسته وقال له لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك فلم يزل يقاتل معه عليه السلام الى ان تقاتل معه يوم هوازن فلما انهزمت هوازن خرج الى الشام * قال الكاشفى [ينزد هرقل كه ملك روم بود رفت ومى خواست ازروم لشكر ساز كرده بجنك مسلمانان آيد نامه نوشت بمنافقان چون ثعلبه بن حاطب وامثال اوكه شمادر مقابلهٔ مسجد قبا در محلهٔ خويش براى من مسجدى بسازيد كه چون من بمدينه آيم انجا بافادهٔ علم اشتغال نمايم ايشان مسجدى ساختند وحضرت رسالت پناه چون عازم غزوهٔ تبوك شد بانيان مسجد آمده كفتند يارسول الله مابراى ضعيفان وبيماركان در وقت سرما وبارندكى مسجدى ساخته ايم والتماس داريم كه در آن مسجد نماز كزارى وغرض ايشان آن بود كه بواسطهٔ نماز آن حضرت صلى الله عليه وسلم مهم خودرا دراستحكام دهند چنانچه در مثنوى معنوى هست]

مسجد واصحاب مسجدرا نواز * تومهى ماشب دمى باما بساز
تاشود شب ازجالت همچوروز * اى جالت آفتاب جان فروز
اى دريغا كان سخن ازدل بدى * تامراد آن نفر حاصل شدى

قال فى السيرة الحلبية كانوا يجتمعون فيه ويعيبون النبى عليه السلام ويستهزئون به فقال النبى صلى الله عليه وسلم (انى على جناح سفر وحال شغل ولوقدمنا لاتيناكم فصلينا لكم فيه) فلمارجع من تبوك اتوه فسألوه اتيان مسجدهم فدعا عليه السلام بقميصه ليلبسه ويأتيهم فانزل الله هذه الآية فقال ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ﴾ ﴿ ضرارا ﴾ مفعول له اى مضارة للمؤمنين * قال الكاشفى [براى ضرر مؤمنان وستيزهٔ ايشان] ﴿ وكفرا ﴾ وتقوية للكفر الذى يضمرونه ﴿ وتفريقا بين المؤمنين ﴾ الذين كانوا يجتمعون فى مسجد قبا فانهم ارادوا ببنائهم المسجد صرف بعض الجماعة اليه وتفريق كلمة المؤمنين ﴿ وارصادا ﴾ اى ترقبا وانتظارا ﴿ لمن حارب الله ورسوله من قبل ﴾ اى من قبل اتخاذ هذا المسجد وهو ابوعامر الراهب اى لاجله حتى يجئ فيصلى فيه ويظهر على رسول الله وقد سبق حضوره فى الوقائع كلها فمن متعلق بحارب او باتخذوا اى اتخذوا مسجدا من قبل ان يظهر هؤلاء النفاق بالتخلف ﴿ وليحلفن ﴾ والله ليحلفن فهو جواب قسم مقدر * قال الكاشفى [وهر آينه سوكند ميخورند چون كسى كويد جرا اين مسجد ساختيد] ﴿ ان ﴾ نافية ﴿ اردنا ﴾ اى ماارد نا ببناء هذا المسجد ﴿ الا الحسنى ﴾ الا الخصلة الحسنى وهى الصلاة وذكر الله والتوسعة على المصلين ﴿ والله يشهد انهم لكاذبون ﴾ فى حلفهم ذلك ولما نزلت هذه الآية واعلمه الله بخبرهم وماهموا به دعا اى رسول الله الوحشى قاتل حمزة وجماعة معه فقال لهم (انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه) فخرجوا سراعا واخذوا سعفا من النخل واشعلوا فيه النار وذلك بين المغرب والعشاء وهدموه الى الارض وامر النبى عليه السلام ان تتخذ كناسة يلقى فيها القمامة والجيف ثم بعد زمان اعطاه صلى الله عليه وسلم لثابت بن ارقم يجعله بيتا فلم يولد فى ذلك البيت مولود قط وحفر فيه بقعة فخرج منها الدخان ومات ابوعامر بالشام وحيدا غريبا وذلك انه عليه السلام لما قدم المدينة اقبل اليه ابوعامر فقال ماهذا الذى جئت به قال (جئت بالحنيفة دين ابراهيم) قال ابوعامر وانا عليها فقال عليه السلام (انك لست عليها) قال بلى ولكنك ادخلت فى الحنفية ماليس فيها فقال عليه السلام (ما فعلت ذلك ولكن جئت بها بيضاء نقية) فقال ابوعامر امات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال عليه السلام (آمين) فسماه اباعامر الفاسق مكان الراهب فمات كافرا بقنسرين وهى بكسر القاف وتشديد النون المفتوحة والمكسورة اسم بلدة فى الشام ومع هذه الخباثة كان له ولد صالح يقال له ابوحنظلة استشهد يوم احد فغسلته الملائكة عليهم السلام : قال السعدى قدس سره

هنر بناى اكر دارى نه كوهر * كل ازخارست وابراهيم از آزر

* وفى الآية اشارة الى ان اهل الطبيعة ﴿ اتخذوا ﴾ من بلية النفس ﴿ مسجدا ضرارا ﴾ لارباب الحقيقة ﴿ وكفرا ﴾ باحوالهم كما انهم اتخذوا بستان القلب مسجدا يذكرون الله فيه ويطلبونه وهذا

وصف مدعى الطلب الكذابين فى دعواهم المتشبهين بزى ارباب الصدق والطلب ﴿ وتفريقا بين المؤمنين ﴾ الطالبين الصادقين باظهار الدعوى من غير المعنى اى يفرقون بين الاخوان فى الله فى طلب انواع الحيل تارة بطلب صحبة معهم ومرافقتهم فى الاسفار وتارة بذكر البلدان وكثرة النعم فيها وطيب هوائها وكرم اهلها وارادتهم لهذه الطائفة ليزعجوهم عن خدمة المشايخ وصحبة الاخوان ﴿ وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل ﴾ ليوقعوهم فى بلاء صحبة الاباحية من مدعى الفقر والمعرفة وهم يحاربون الله بترك دينه وشريعته ورسوله بترك متابعته واحياء سنته ﴿ وليحلفن لهم ان اردنا الا الحسنى ﴾ فيادعونا كم اليه ﴿ والله يشهد انهم لكاذبون ﴾ فيايدعون ويحلفون كذا فى التأويلات النجمية ﴿ لاتقم ﴾ يامحمد للصلاة ﴿ فيه ﴾ اى فى مسجد هؤلاء المنافقين ﴿ ابدا ﴾ * قال سعدى المفتى اى لاتصل فيه عبر بالقيام عن الصلاة كما فى قولهم فلان يقوم الليل ومنه الحديث الصحيح (من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه) ﴿ لمسجد ﴾ مسجد قبا واللام للابتداء اوالقسم ﴿ اسس ﴾ التأسيس احكام اس البناء وهواصله يعنى اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقبا ﴿ على التقوى ﴾ * قال فى التبيان اى بنيت حدوده ورفعت قواعده على طاعة الله * وفى الحدادى لوجه الله وعلى ههنا للمصاحبة بمعنى مع كما فى قوله تعالى ﴿ وآتى المال على حبه ﴾ كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿ من اول يوم ﴾ من ايام وجوده وتأسيسه متعلق باسس وكلمة من الجارة اذا كانت للابتداء تجر المكان كثيرا كما فى قولك جئت من البصرة وقد تجر الزمان ايضا عند الكوفيين كما فى هذه الآية فالمعنى منذ اول يوم بنى لان منذ لابتداء الغاية فى الزمان تقول مارأيته منذ شهر * وقال الرضى من فى الآية بمعنى فى وذلك كثير فى الظروف . ويقال اراد بالمسجد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة والاول اشهر واوفق للقصة اذ المسجد بقبا فالموازنة بينهما اولى من الموازنة بين مابقبا ومابالمدينة * قال الحدادى لايمتنع ان يكون المراد بالمسجد الذى اسس على التقوى كلا المسجدين مسجد النبى عليه السلام ومسجد قبا ﴿ احق ان تقوم فيه ﴾ اى اولى ان تصلى فيه * فان قيل لم قال الله تعالى احق ان تقوم فيه مع ان المفاسد الاربع المذكورة بقوله ضرارا وكفرا وتفريقا وارصادا تمنع جواز قيامه فى الآخر * والجواب ان الكلام مبنى على النزول والمعنى لوفرضنا جواز القيام فى مسجد الضرار لكان القيام فى مسجد التقوى احق واولى لكونه على قاعدة محكمة فكيف والقيام فيه باطل لكونه مبنيا لاغراض فاسدة ويجوز ان يقال احق ليس للتفضيل بل بمعنى حقيق كما قال المولى ابوالسعود والمراد بكونه احق كونه حقيقا به اذلا استحقاق فى مسجد الضرار رأسا وانما عبر عنه بصيغة التفضيل لفضله وكماله فى نفسه اوالافضلية فى الاستحقاق المتناول مايكون باعتبار زعم الباني ومن يتابعه فى الاعتقاد وهو الانسب بماسيأتى ﴿ فيه ﴾ اى فى المسجد المؤسس على التقوى ﴿ رجال ﴾ يعنى الانصار جملة مستأنفة مبينة لأحقيته لقيامه عليه السلام فيه من جهة الحال بعد بيان احقيته له من حيث المحل ﴿ يحبون ان يتطهروا ﴾ من الانجاس والاخباث مطلقا بدنية كانت اوعملية كالمعاصى والخصال الذميمة ﴿ والله يحب المطهرين ﴾ اى يرضى عن

المتطهرين ويدنيهم من جنابه ادناء المحب حبيبه ـ روى ـ ان هذه الآية لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قبا فاذا الانصار جلوس فقال (أمؤمنون انتم) فسكت القوم ثم اعادها فقال عمر رضي الله عنه يارسول الله انهم لمؤمنون وانا معهم فقال عليه السلام (أترضون بالقضاء) قالوا نعم قال (أتصبرون على البلاء) قالوا نعم قال (أتشكرون في الرخاء) قالوا نعم قال عليه السلام (مؤمنون ورب الكعبة) فجلس ثم قال (يامعشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط) فقالوا نتبع الغائط الاحجار الثلاثة ثم نتبع الاحجار الماء فتلا فيه ﴿رجال يحبون ان يتطهروا﴾ وفي كلام بعضهم اول من استنجى بالماء ابراهيم عليه السلام والاستنجاء مسح موضع النجو اى ماخرج من البطن وهو في الاصل اعم منه ومن غسله كما في المغرب فيطهر موضع النجو بثلاثة امداد فان لم يجد فبالاحجار فان لم يجد فكفه ولايستنجي بماسوى الثلاثة لانه يورث الفقر والمقصود التنقية فلو حصل بالواحد كفاه ولم يحصل بالثلاثة زاد ولايستنجي من النوم والريح فانه بدعة وليس على المستحاضة استنجاء لكل صلاة بلابول وغائط كما في النوازل واستعمال المنشفة ادب وذلك قبل ان يقوم وبعد الغسل ليزول اثر الماء المستعمل بالكلية وكان الانصار يتبعون الماء اثر البول ايضا وعن بعضهم ان المراد التطهر من الجنابة فلا ينامون عليها وفي الحديث (ثلاثة لاتقربهم الملائكه) المراد بالملائكة هنا هم الذين ينزلون بالرحمة والبركة دون الحفظة فانهم لايفارقونه على أى حال من الاحوال * وقال بعض العلماء المراد بالملائكة غير الحفظة وغير ملائكة الموت وقيل اراد لاتحضره الملائكة بخير (جيفة الكافر) المراد بها ذاته حيا وميتا لان الكافر نجس بعد من الرحمة في الحياة وبعد الموت (والمتضمخ) بالضاد والخاء المعجمتين اى المتلطخ المتدهن بالخلوق بفتح الخاء المعجمة طيب معروف مركب يتخذ من الزعفران وغيره من انواع الطيب وتغلب عليه الحمرة والصفرة * وقال ابو عبيدة عند العرب هو الزعفران وحده ووجه النهي عن الخلوق لما فيه من الرعونة والتشبه بالنساء والنهي عن الخلوق مختص بالرجال دون النساء كما في المفاتيح (والجنب) الجنابة لغة البعد وسمي الانسان جنبا لانه نهي ان يقرب مواضع الصلاة ما لم يتطهر وقيل لمجانبته الناس حتى يغتسل (الا ان يتوضأ) وهذا في حق كل من اخر الغسل لغير عذر او لعذر اذا امكنه الوضوء فلم يتوضأ * وقيل لم يرد بالجنب من اصابته جنابة فاخر الاغتسال ولكنه الجنب الذي يتهاون بالغسل ويتخذ تركه عادة لان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينام وهو جنب ويطوف على نسائه بغسل واحد * وفي الشرعة وينام بعد الوطء نومة خفيفة فانه اروح للنفس لكن السنة فيه ان يتوضأ اولا وضوءه للصلاة ثم ينام كما في شرح ابن السيد على * قال في فتح القريب المراد بالوضوء الشرعي بلاخلاف وفي رواية شعبة (اغسل ذكرك ثم توضأ وارقد) هذا هو الصحيح يعني الامر بغسل الذكر ثم الوضوء ومن نام ولم يتوضأ فليستغفر الله تعالى ولو اراد العود اى من غير نوم فليتوضأ اى ليتنظف بغسل الذكر واليدين وليس المراد بالوضوء الشرعي المشهور كما ذهب اليه المالكية كما في شرح المشارق . والوضوء يطلق على غسل اليدين كما في قوله عليه السلام (الوضوء قبل الطعام ينفي

الفقر . واذا توضأ وضوءه للصلاة واراد ان ينام فهل الاولى ان ينوى رفع الحدث الاصغر اوينوى سنة العود اورفع الجنابة اوماأصابه من الاعضاء المغسولة الظاهر الاول ليكون عبادة مستقلة اومخففة للحدث بزوال احد الحدثين كذا فى فتح القريب . وفيه ايضا اختلف فى علة الوضوء فقيل لانه يخفف الحدث وقيل ليبيت على احدى الطهارتين خشية ان يموت فى نومه ذلك لان الملائكة لاتدخل بيتا فيه جنب فيزول ذلك بالوضوء ومذهب الشافعى ومالك استحباب الوضوء للجنب قبل النوم لانه عليه السلام كان يفعل ذلك . وعن بعض المالكية لاتسقط العدالة بتركه لاختلاف العلماء فيه * وقال بعضهم فى الآية يحبون ان يتطهروا بالحمى المكفره لذنوبهم فحموا عن آخرهم — روى — ان جابرا قال استأذنت الحمى على رسول الله عليه وسلم فقال (من هذه) قيل ام ملدم فامر بها عليه السلام الى اهل قبا فلقوا فيها مالا يعلمه الا الله فشكوا اليه عليه السلام فقال (ان شئتم دعوت الله ليكشفها عنكم وان شئتم تكون لكم طهورا) قالوا أوتفعل ذلك قال (نعم) قالوا فدعها وقد (جاء ان حمى ليلة كفارة سنة ومن حم يوما كان له براءة من النار وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه) وعن عائشة رضى الله عنها لما قدمت المدينة اخذتها الحمى فسبتها فقال عليه السلام (لاتسبيها فانها مأمورة ولكن ان شئت علمتك كلمات اذا قلتهن اذهبها الله تعالى عنك) قالت علمنى قال (قولى اللهم ارحم جلدى الرقيق وعظمى الدقيق من شدة الحريق يا ام ملدم ان كنت آمنت بالله العظيم فلا تصدعى الرأس ولا تنتهى الفم ولا تأكلى اللحم ولا تشربى الدم وتحولى عنى الى من اتخذ مع الله الها آخر) فقالتها فذهبت عنها ولما استوخم المهاجرون هواء المدينة ولم يوافق امزجتهم فمرض كثير منهم وضعفوا تشوقوا الى مكة المكرمة ولذا نظر عليه السلام يوما الى السماء لانها قبلة الدعاء وقال (اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة وبارك لنا فى مدها وصاعها وصححها لنا ثم انقل وباءها الى مهيعة) اى الجحفة وهى قرية قريبة من رابغ محل احرام من يجئ من جهة مصر حاجا وكان سكانها اذذاك يهودا ودعاؤه عليه السلام ان يحبب اليهم المدينة انما هو لما جبلت عليه النفوس من حب الوطن والحنين اليه ومن ثم جاء فى حديث عائشة رضى الله عنها انها سألت رجلا بحضور النبى عليه السلام قدم المدينة من مكة فقالت له كيف تركت مكة فذكرلها من اوصافها الحسنة ماشغرت منه عينا رسول الله عليه السلام وقال (لاتشوقها يافلان)

فتنها درانجمن پيدا شود ازسوز من * چون مرادر خاطر آيد مسكن ومأواى دوست

* وفى اسئلة الحكم ان الختان للتطهر لانه يوجب المحبة الالهية كما قال تعالى (والله يحب المطهرين) فيحصل الاحتراز والتطهير من البول بالختان * قال الفقهاء الاقلف يجب عليه ايصال الماء الى القلفة اذلا حرج فيه وفى الحديث (اتقوا البول فان عامة عذاب القبر من البول فانه اول ماتحاسب به العبد فى القبر) كما فى الترغيب * اعلم ان مسجد المنافقين اشارة الى مزبلة النفس والمسجد المؤسس على التقوى اشارة الى مسجد القلب وهو قد اسس على العبودية والطاعة والاقرار بالوحدانية من اول يوم الميثاق عند خطاب ألست بربكم وجواب قالوا بلى واهله متطهرون عن الصفات الذميمة والاخلاق اللئيمة بل عن دنس الوجود ولوث الحدوث والله يحب المطهرين الفانين

عن وجودهم الباقين بالله ولولا محبته اياهم ماوفقهم للتطهير فتطهرهم مطلقا اثر من آثار محبة الله لهم : قال الحافظ

طهارت ارنه بخون جكر كند عاشق * بقول مفتى عشق اش درست نيست نماز

: وفى المثنوى

روى، ناشسته نيند روى حور * لاصلاة كفت الا بالطهور

وهو بالفتح مصدر بمعنى التطهير ومنه (مفتاح الصلاة الطهور) واسم لمايتطهر به كذا فى المغرب ﴿ أفمن اسس بنيانه ﴾ جملة مستأنفة مبينة لخيرية الرجال المذكورين من اهل مسجد الضرار وهمزة الاستفهام للانكار والفاء للعطف على مقدر . والتأسيس احكام اس البناء وهو اصله والبنيان مصدر كالغفران اريد به المفعول اى المبنى. والمعنى ابعد ماعلم حالهم فمن اسس بنيان مسجده اذا الكلام فيه ويؤيده اسس على التقوى * وقال الكاشفى [آيا هر كس كه اساس افكند بناى دين خودرا] ﴿ على تقوى من الله ﴾ المراد بالتقوى درجتها الثانية التى هى التقوى عن كل مايؤثم من فعل اوترك فيكون غير منصرف كحبلى فلاتنوين فيه اذاً . وقرئ بالتنوين على انيكون الفه للالحاق كالف ارطى ﴿ ورضوان ﴾ وطلب مرضاته بالاشتغال بالطاعة ﴿ خير ﴾ اطلاق خير على معتقد اصحاب مسجد الضرار من اعتقاد الاشتراك فى الخيرية ﴿ أم من اسس بنيانه ﴾ والمعنى أى الفريقين خير واحق بالمصاحبة والصلاة معهم من اسس بناء مسجده مريدا به تقوى الله وطاعته وهم اهل مسجد قبا ام من اسس بنيان مسجده على النفاق والكفر وتفريق المؤمنين وارصاد كافر شأنه كيد المسلمين وتوهين امر الدين وترك الاضرار للاذان باختلاف البنيانين ذاتا واختلافهما وصفا واضافة ﴿ على شفا جرف هار ﴾ شفا الشئ بالقصر طرفه وشفيره وتثنيته شفوان والجرف بالضم والاسكان وهما لغتان الارض التى جرفت السيول اصلها اى حفرته واكلته والهارى المتصدع المشرف على السقوط يقال هار الجرف يهور او يهير اذا انشق من خلفه وهو ثابت بعد مكانه فهو هائر فهارى مقلوب هاير نقلت لامه الى مكان العين كما فعل فى شاك اصله شايك فصار هارى فاعل كقاضى * قال ابو البقاء اصله هاور اوهاير ثم اخرت عين الكلمة فصارت بعد الراء وقلبت الواو ياء لانكسار ماقبها ثم حذفت لسكونها وسكون التنوين فوزنه بعد القلب فالع وبعد الحذف فال وعين الكلمة واو اوياء يقال تهور البناء وتهير ﴿ فانهار به فى نار جهنم ﴾ يقال هار البناء هدمه فالانهار والانهيار [ريهيده شدن] كما فى تاج المصادر وفاعل انهار ضمير البنيان وضمير به للمؤسس البانى اى تساقط بنيانه وتناثر به اى بصاحبه فى النار * قال قتادة ذكر لنا انه حفرت بقعة من مسجد الضرار فرؤى الدخان يخرج منها * وقال جابر بن عبد الله رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار * قال الحدادى كما ان من بنى على جانب نهر صفته ماذكرنا انهار بناؤه فى الماء فكذلك بناء اهل النفاق مسجد الشقاق كبناء على جرف جهنم يهور باهله فيها ﴿ والله لايهدى القوم الظالمين ﴾ اى لانفسهم اوالواضعين للاشياء فى غير موضعها اى لايرشدهم الى مافيه نجاتهم وصلاحهم ارشادا موصلا لامحالة واما الدلالة على

ايرشدهم اليه ان استرشدوا به فهو متحقق بالاشتباه . والظلم فى الحقيقة وضع عبادة الدنيا ومحبتها والحرص فى طلبها فى موضع عبادة الله تعالى ومحبته والصدق فى طلبه ﴿ لا يزال بنيانهم الذى بنوا ﴾ البنيان مصدر اريد به المفعول ووصفه بالموصول الذى صلته فعله للايذان بكينية بنائهم له وتأسيسه على اوهن قاعدة واوهى اساس وللاشعار بعلة الحكم اى لا يزال مسجدهم ذلك مبنيا ومهدوما ﴿ ريبة فى قلوبهم ﴾ اى سبب ريبة وشك فى الدين كأنه نفس الريبة . اما حال بنائه فظاهر لما ان اعتزالهم من المؤمنين واجتماعهم فى مجمع على حياله يظهرون فيه ما فى قلوبهم من آثار الشرك والنفاق ويديرون فيه امورهم ويتشاورون فى ذلك ويلقى بعضهم الى بعض ماسمعوا من اسرار المؤمنين مما يزيدهم ريبة وشكا فى الدين . واما حال هدمه فلما ان رسخ به ماكان فى قلوبهم من الشر والفساد وتتضاعفت آثاره واحكامه ﴿ الا ان تقطع ﴾ من التفعل بحذف احدى التائين اى الا ان تقطع ﴿ قلوبهم ﴾ قطعا وتتفرق اجزاء بحيث لا يبقى لها قابلية ادراك واضمار قطعا وهو استثناء من اعم الاوقات او اعم الاحوال محله النصب على الظرفية اى لا يزال بنيانهم ريبة فى كل وقت من الاوقات او كل حال من الاحوال الا وقت تقطع قلوبهم فحينئذ يسلون عنها . واما مادامت سالمة فالريبة باقية فيها فهو تصوير لامتناع زوال الريبة عن قلوبهم الى الموت ويجوز ان يكون المراد حقيقة تقطعها عند قتلهم او فى القبور بالبلى او فى النار ﴿ والله عليم ﴾ [وخداى تعالى داناست بتأسيس بنا وايشان كه بچه نيت بوده] ﴿ حكيم ﴾ فيما حكم وامر من هدم مسجدهم واظهار نفاقهم * واعلم ان فى الآيتين المذكورتين اشارات منها ان صفاء الطوية وحسن الاعتقاد كالاساس فى باب الاعمال فكما ان البناء لا يقوم على الماء بل يقوم على الارض الصلبة كذلك الاعمال لا تقوم الا على محكم الاعتقاد وهو الباعث على الاخلاص العمل الذى هو ارادة التقرب الى الله تعالى وتعظيم امره واجابة دعوته وضده النفاق وهو التقرب الى الخلق من دون الله تعالى . واما اخلاص طلب الاجر فهو ارادة نفع الآخرة بعمل الخير وضده الرياء وهو ارادة نفع الدنيا بعمل الآخرة سواء اراده من الله او من الناس لان الاعتبار فى الرياء بالمراد لا بالمراد منه * فعلى العاقل ان يجعل اساس دينه على الاعتقاد الصحيح والاخلاص والتقوى حتى يكون كشجرة اصلها ثابت وفرعها فى السماء * ومنها ان المنافقين بنوا مسجدا للصلاة صورة فهم انما بنوا متحدثا لهم حقيقة ومحلا لقاذورات اقوالهم وافعالهم ولذا كان حريا بالقاء الجيف فيه بعد الهدم فتمتعوا قليلا ثم وقعوا فى النار جميعا كما قال تعالى ﴿ ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم ﴾ فكما ان من جالسهم فى مجالسهم القذرة عذرة شقى شقاوة حقيقية كذلك من جالس الصديقين والعارفين فى مجالسهم المطهرة وانديتهم المقدسة سعد سعادة ابدية وتطهر طهارة ابدية وقد قال عليه السلام (انهم القوم لا يشقى بهم جليسهم) فالمراد السامع او الجالس لان المجالسة والسماع يتنجان عن المحبة قال عليه السلام (المرء مع من احب) وهنا سر صوفى يريد صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة فى الدنيا بالطاعة والادب الشرعى وفى الآخرة بالمعاينة والقرب المشهدى * ومنها انهم ارادوا ببنيانهم مكرا وخديعة وغفلوا عن مكر الله تعالى بهم ولذا افتضحوا

مكر حق سرچشمهٔ اين مكرهاست * قلب بين الاصبعين كبرياست
آنكه سازد دردلت مكرو قياس * آتشى داند زدن اندر پلاس

* ومنها ان من كانت شقاوته اصلية ازلية فهو لايزداد بما ابتلاه الله تعالى به الا ضلالا وغيظا وانكارا والعاقل يختار فضوح الدنيا لانه اهون من فضوح الآخرة

از ين هلاك مينديش و باش مردانه * كه اين هلاك بود موجب خلاص ونجات

* ومنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يذب الناس عن النار وعن الوقوع فيها ولذا هدم مسجد الضرار اذ لو تركه على حاله لعاد الضرر على العامة بنزول البلية وهى نار معنى ولافتتن به بعض الناس والفتنة الدينية سبب للنار حقيقة فاهل الفساد والشر لايقرون على ماهم عليه بل ينكر عليهم اشد الانكار بهتك اعراضهم واخراجهم من مساكنهم ان مست الحاجة الى الاخراج وكذا هدم بيوتهم ومنازلهم * ذكر فى فتاوى ابى الليث رجل بنى رباطا للمسلين على ان يكون فى يده مادام حيا فليس لاحد ان يخرجه من يده ما لم يظهر منه امر يستوجب الاخراج من يده كشرب الخمر فيه وما اشبه ذلك من الفسق الذى ليس فيه رضى الله لان شروط الوقف يجب اعتبارها ولايجوز تركها الا للضرورة * وقال فى نصاب الاحتساب فاذا كان الخانقاه يخرج من يد بانيه لفسقه فكيف يترك فى الخانقاه فاسق او مبتدع . مثل الحديدية الذين يلبسون الحديد لان الحديد حلية اهل النار سواء اتخذ خاتما او حلقة فى اليد او فى الاذن او فى العنق او غير ذلك . ومثل الجوالقية الذين يلبسون الجوالق والكساء الغليظ ويحلقون اللحية وكلاهما منكر . فاما الاول فلانه لباس شهرة وقد نهى عنه . واما الثانى فلانه من فعل الافرنج وفيه تغيير خلق الله تعالى والتشبه بالنساء . ومثل القلندرية الذين يقصون الشعور حتى الحاجب والاهداب وفيهم يقول الحافظ

قلندرى نه بريشست وموى يا ابرو * حساب راه قلندر بدانكه موى بموست
كدشتن از سرمو در قلندرى سهلست * چوحافظ آنكه زسر بكذرد قلندر اوست

وقس عليهم سائر فرق اهل البدعة وفى الحديث (لقد هممت ان آمر رجلا يصلى بالناس وانظر الى اقوام يتخلفون عن الجماعة فاحرق بيوتهم) وهذا يدل على جواز احراق بيت الذى يتخلف عن الجماعة لان الهم على المعصية لايجوز من الرسول عليه السلام لانه معصية فاذا علم جواز احراق البيت على ترك السنة المؤكدة فما ظنك فى احراق البيت على ترك الواجب والفرض عصمنا الله واياكم من الاقوال والافعال المنكرة ﴿ ان الله اشترى ﴾ ـ روى ـ ان الانصار لما بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا او اربعة وسبعون من اهل المدينة قال عبدالله بن رواحة يارسول الله اشترط لربك ولنفسك ماشئت فقال (اشترط لربى ان تعبدوه ولاتشركوا به شيأ واشترط لنفسى ان تمنعونى ماتمنعون منه انفسكم واموالكم) قال فاذا فعلنا ذلك فمالنا قال (الجنة) قالوا ربح البيع لانقيل ولانستقيل اى لانفسخه ولا ننقضه

آن بيع را كه روز ازل باتو كرده ايم * اصلا دران حديث اقاله نميرود

فنزلت ﴿ ان الله اشترى ﴾ ﴿ من المؤمنين ﴾ لا من المنافقين والكافرين فانهم غير مستعدين لهذه

المبايعة * قال الحسن اسمعوا الى بيعة ربحة بايع الله بها كل مؤمن والله ما على وجه الارض مؤمن الا وقد دخل فى هذه البيعة وسميت المعاهدة مبايعة تشبيها بالمعاوضة المالية * قال ابن ملك فى شرح المشارق المبايعة من جهة الرسول عليه السلام هو الوعد بالثواب ومن جهة الآخر التزام طاعته ﴿ انفسهم ﴾ [نفسهاى ايشانرا كه مباشر جهاد شوند] فالمراد بالنفس هو البدن الذى هو المركب والآلة فى اكتساب الكمالات للروح المجرد الانسانى ﴿واموالهم﴾ [ومالهاى ايشانرا كه درراه نفقه كنند] فالمال الذى هو وسيلة الى رعاية مصالح هذا المركب ﴿ بان لهم الجنة ﴾ [باآنكه مرايشانرا باشد بهشت] اى باستحقاقهم الجنة فى مقابلتها وهو متعلق باشترى ودخلت الباء هنا على المتروك على ماهو الاصل فى باء المقابلة والعوض ولم يقل بالجنة مبالغة تقرر وصول الثمن اليهم واختصاصه بهم كأنه قيل بالجنة الثابتة لهم المختصة بهم * فان قيل كيف يشترى احد ملكه بملكه والعبد وماله لمولاه * قيل اتما ذكر على وجه التحريض فى الغزو . يعنى [اى بنده ازتو بذل كردن نفس ومال وازمن عطا دادن بهشت بى زوال] ففيه تلطف للمؤمنين فى الدعاء الى الطاعة البدنية والمالية وتأكيد للجزاء كما قال تعالى ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ﴾ فذكر الصدقة بلفظ القرض للتحريض على ذلك والترغيب فيه اذ القرض يوجب رد المثل لامحالة وكأن الله تعالى عامل عباده معاملة من هو غير مالك فالاشتراء استعارة عن قبول الله تعالى من المؤمنين انفسهم واموالهم التى بذلوها فى سبيله واثابته اياهم بمقابلتها الجنة فالله تعالى بمنزلة المشترى والمؤمن بمنزلة البائع وبدنه واملاكه بمنزلة المبيع الذى هو العمدة فى العقد والجنة بمنزلة الثمن الذى هو الوسيلة وانما لم يجعل الامر على العكس بان يقال ان الله باع الجنة من المؤمنين بانفسهم واموالهم ليدل على ان المقصد فى العقد هو الجنة وما بذله المؤمنون فى مقابلتها من الانفس والاموال وسيلة اليها ايذانا بتعلق كمال العناية بانفسهم واموالهم * وعن جعفر الصادق رضى الله عنه انه كان يقول يا ابن آدم اعرف قدر نفسك فان الله عرفك قدرك لم ترض ان يكون لك ثمن غير الجنة : وفى المثنوى

خويشتن نشناخت مسكين آدمى * از فزونى آمد وشد در كمى
خويشتن را آدمى ارزان فروخت * بوداطلس خويش را بردلق دوخت

قال الكاشفى [نفس سرمايهٔ سر وشورست ومال سبب طغيان وغرور اين دوناقص معيوب را درراه خدا كن وبهشت باقى مرغوبرا بستان]

سنك بينداز وكهر مى ستان * خاك زمين مى دهد وزر مى ستان
درعوض فانى خوار وحقير * نعمت باكيزهٔ باقى بكير

* وفى التفسير الكبير ـ حكى ـ فى الخبر ان الشيطان يخاصم ربه بهذه الآية ويحتج بالمسألة الشرعية فى البيع اذا اشترى المشترى متاعا معيوبا يرده الى البائع يقول يارب انت اشتريت نفوسهم واموالهم فنفوسهم واموالهم كلها معيوبة ردلى عبادك بشرعك وعدلك بكونوا معى حيث اكون فيقول الله تعالى انت جاهل بشرعى وعدلى وفضلى اذا اشترى المشترى متاعا بكل عيب فيه بفضله وكرمه لايجوز رده فى شرعى فى مذهب من المذاهب فيخسأ الشيطان خجلا طريدا مخذولا : وفى المثنوى

كالهٔ كه هيچ خلقش ننكريد * از خلاقت آن كريم آنرا خريد
هيچ قلبي پيش حق مردود نيست * زانكه قصدش ازخريدن سود نيست

[پس حق سبحانه وتعالى مارا خريده وبعيوب مادانا اميداست كه ازدركاه كرم رد نكند . ودرنفحات الانس مذكورست از ابو زجانى نقل ميكندكه]

توبعلم ازل مرا ديدى * ديدى آنكه بعيب بخريدى
توبعلم آن ومن بعيب همان * ردمكن آنچه خودپسنديدى

﴿ يقاتلون فى سبيل الله ﴾ استئناف لبيان البيع الذى يستدعيه الاشتراء المذكور كأنه قيل كيف يبيعون انفسهم واموالهم بالجنة فقيل يقاتلون فى سبيل الله : يعنى [درراه خدا وطلب رضاى او] وهوبذل منهم لانفسهم واموالهم الى جهة الله تعالى وتعريض لهما للهلاك * وقال الحدادى فيه بيان الغرض لاجل اشترائهم وهوان يقاتلوا العدو فى طاعة الله انتهى* اقول هل الافعال الالهية معللة بالاغراض اولافيه اختلاف بين العلماء فانكره الاشاعرة واثبته اكثر الفقهاء لان الفعل الخالى عن الغرض عبث والعبث من الحكيم محال وتمامه فى التفاسير عندقوله تعالى ﴿ وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ ﴿ فيقتلون ﴾ [پس كاهى مى كشند دشمنرا] فهم الغزاة فلهم الجنة ﴿ ويقتلون ﴾ [وكاهى كشته ميشوند دردست ايشان] فهم الشهداء فلهم الجنة * قال فى الارشاد هو بيان لكون القتل فى سبيل الله بذلا للنفس وان المقاتل فى سبيله باذل لها وان كانت سالمة غانمة فان الاسناد فى الفعلين ليس بطريق اشتراط الجمع بينهما * لااشتراط الاتصاف باحدهما البتة بل بطريق وصف الكل بحال البعض فانه يتحقق القتال من الكل سواء وجد الفعلان اواحدهما منهم اومن بعضهم بل يتحقق ذلك وان لم يصدر منهم احدهما ايضا كما اذا وجدت المضاربة ولم يوجد القتل من احد الجانبين اولم توجد المضاربة ايضا * ويتحقق الجهاد بمجرد العزيمة والنفير وتكثير السواد وتقديم حالة القاتلية على حالة المقتولية لايذان بعدم الفرق بينهما فى كونهما مصداقا لكون القتال بذلا للنفس . وقرئ بتقديم المبنى للمفعول رعاية لكون الشهادة غريبة فى الباب وايذانا بعدم مبالاتهم بالموت فى سبيل الله بل بكونه احب اليهم من السلامة واحنا الحسن هذه القراءة لانه اذا قرئ هكذا كان تسليم النفس الى اسراء اقرب وانما يستحق البائع تسليم الثمن اليه بتسليم المبيع وانشد الاصمعى لجعفر رضى الله عنه

اثامن بالنفس النفيسة ربها * وليس لها فى الخلق كلهم ثمن
بها تشترى الجنات ان انا بعتها * بشئ سواها ان ذلكم غبن
اذا ذهبت نفسى بشئ اصيبه * فقد ذهب الدنيا وقد ذهب الثمن

وانشد ابو على الكوفى

من يشترى قبة فى عدن عالية * فى ظل طوبى رفيعات مبانيها
دلالها المصطفى والله بائعها * ممن اراد وجبريل منادیها

*واعلم ان من بذل نفسه وسعى فى طلب الجنة فله الجنة وهذا هو الجهاد الاصغر ومن بذل قلبه

وروحه فى طلب الله فله رب الجنة وهذا هو الجهاد الاكبر لان طريق التصفية وتبديل الاخلاق اصعب من مقاتلة الاعداء الظاهرة فالقتل اما قتل العدو الظاهر واما قتل العدو الباطن وهو النفس وهواها ﴿وعدا﴾ مصدر مؤكد لما يدل عليه كون الثمن مؤجلا اذ الجنة يستحيل وجودها فى الدنيا فمضمون الجملة السابقة ناصبه * قال سعدى المفتى لان معنى اشترى بان لهم الجنة وعدهم الله على الجهاد فى سبيله ﴿عليه﴾ حال من قوله ﴿حقا﴾ لانه لو تأخر عنه لكان صفة له فلما تقدم عليه انتصب حالا واصله وعدا حقا اى ثابتا مستقرا عليه تعالى * قال الكاشفى [حقا ثابت وباقى كه خلاف دران نيست] ﴿فى التورية والانجيل والقرآن﴾ متعلق بمحذوف وقع صفة لوعدا اى وعدا مثبتا مذكورا فى التوراة والانجيل كما هو مثبت مذكور فى القرآن. يعنى ان الوعد بالجنة للمقاتلين فى سبيل الله من هذه الامة مذكور فى كتب الله المنزلة وجوز تعلقه باشترى فيدل على ان اهل التوراة والانجيل ايضا مأمورون بالقتال موعودون بالجنة ﴿ومن اوفى بعهده من الله﴾ من استفهام بمعنى الانكار واوفى افعل تفضيل وقوله من الله صلته اى لا يكون احد وافيا بالوعد والعهد وفاء الله بعهده ووعده لانه تعالى قادر على الوفاء وغيره عاجز عنه الا بتوفيقه اياه كما فى التأويلات النجمية ﴿فاستبشروا﴾ الاستبشار اظهار السرور والسين فيه ليس للطلب كاستوقد واوقد والفاء لترتيب الاستبشار على ماقبله اى فاذا كان كذلك فسروا نهاية السرور وافرحوا غاية الفرح بما فزتم به من الجنة واثماقيل ﴿ببيعكم﴾ مع ان الابتهاج به باعتبار ادائه الى الجنة لان المراد ترغيبهم فى الجهاد الذى عبر عنه بالبيع واثما لم يذكر العقد بعنوان الشراء لان ذلك من قبل الله لا من قبلهم والترغيب انما يكون فيما يتم من قبلهم * قال الحدادى بيعكم انفسكم من الله فانه لا مشترى ارفع من الله ولا ثمن اعلى من الجنة وقوله تعالى ﴿الذى بايعتم به﴾ [آنكه مبايعه كرديد بآن] لزيادة تقرير بيعهم وللاشعار بكونه مغايرا لسائر البياعات فانه بيع للفانى بالباقى ولان كلا البدلين له سبحانه وتعالى ﴿وذلك﴾ اى الجنة التى جعلت ثمنا بمقابلة مابذلوا من انفسهم واموالهم ﴿هو الفوز العظيم﴾ الذى لا فوز اعظم منه * قال الحدادى اى النجاة العظيمة والثواب الوافر لانه نيل الجنة الباقية بالنفس الفانية ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى البيع الذى امروا بالاستبشار به ويجعل ذلك كأنه نفس الفوز لعظيم او يجعل فوزا فى نفسه * واعلم ان الخلق كلهم ملك الله وعبيده . وان الله يفعل فى ملكه وعبيده مايريد . لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. ولا يقال لم لم يرد ولم لا يكون . ومع هذا فقد اشترى من المؤمنين انفسهم لنفاستها لديه احسانا منه * ثم اعلم ان الاجل محكوم ومحتوم. وان الرزق مقسوم ومعلوم. وان من اخطأ لا يصيب . وان سهم المنية لكل احد مصيب . وان كل نفس ذائقة الموت . وان ماقدر ازلا لا يخشى من الفوت . وان الجنة تحت ظلال السيوف . وان الرى الاعظم فى شرب كؤوس الحتوف . وان من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله على النار . ومن انفق دينارا كتب بسبعمائة دينار وفى رواية بسبعمائة الف دينار . وان الشهداء حقا عند الله من الاحياء . وان ارواحهم فى جوف طيور خضر تتبوأ من الجنة حيث تشاء . وان الشهيد يغفر له جميع ذنوبه وخطاياه. وانه يشفع فى سبعين من اهل بيته واولاده. وانه آمن يوم القيامة من الفزع الاكبر. وانه

لايجد كرب الموت ولا هول المحشر . وانه لايحس بالم القتل . وان الطاعم النائم فى الجهاد افضل من الصائم القائم فى سواه . ومن حرس فى سبيل الله لاتبصر النار عيناه . وان المرابط يجرى له اجر عمله الصالح الى يوم قيامه . وان الف يوم لاتساوى يوما من ايامه . وان رزقه يجرى عليه كالشهيد ابدا لايقطع . وان رباط يوم خير من الدنيا ومافيها . وانه يأمن من فتنة القبر وعذابه . وان الله يكرمه فى القيامة بحسن مآبه . الى غير ذلك واذا كان الامر كذلك . فيتعين على كل عاقل التعرض لهذه الرتبة وصرف عمره فى طلبها والتشمير للجهاد . عن ساق الاجتهاد . والتنبير الى ذوى العناد . من كل العباد . وتجهيز الجيوش والسرايا . وبذل الصلات والعطايا . واقراض الاموال لمن يضاعفها ويزكيها . ودفع سلع النفوس من غير مماطلة لمشتريها . وان ينفر فى سبيل الله خفافا وثقالا . ويتوجه الى جهاد اعداء الله ركبانا ورجالا . حتى يخرجوا الى الاسلام من اديانهم . اويعطوا الجزيه صغرة بايمانهم . وتسلب نفوسهم من ابدانهم . وتجتذب رؤسهم من تيجانهم . جموع ذوى الالحاد مكسرة . وان كانت بالتعداد مكثرة . وجيوش اولى العناد مدبرة مدمرة . وان كانت بعقولهم مقدمة مدبرة . وعزمات رجال الضلال مؤنثة مصغرة . وان كانت ذواتهم مذكرة مكبرة . ألاترى ان الله تعالى جعل كل مسلم يغلب منهم اثنين . وللذكر من العقل مثل حظ الانثيين . فوجب علينا ان نطير اليهم ونغير عليهم رجالا وفرسانا . ونجهد فى خلاص اسير ومكروب . واغتنام كل خطير ومحبوب . ونيد بايدى الجلاد حماة الشرك وانصاره . ونصول بالنصول الحداد على دعاة الكفر انهتك استاره . ونطهر بدماء المشركين والكفار . من ارجاس الذنوب وانحاس الاوزار . هنالك فتحت من الجنة ابوابها . وارتفعت فرشها ووضعت اكوابها . و برزت الحور العين عربها واترابها . وقام للجلاد على قدم الاجتهاد خطابها . فضربوا ببيض المشرفية فوق الاعناق . واستعذبوا من المنية مر المذاق . وباعوا الحياة الفانية بالعيش الباق . فوردوا من مورد الشهادة موردا لم يظمأوا بعده ابدا . وربحت تجارتهم فكانوا اسعد السعدا . اولئك فى صفقة بيعهم هم الرابحون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون . اليك اللهم نمد اكف الضراعة ان تجعلنا منهم . وان لاتحيد بنا عند قيام الساعة عنهم . وان ترزقنا من فضلك شهادة ترضيك عنا . وغفرا للذنب الذى انقض الظهر وعنى . وقبولا لنفوسنا اذعرضناها رحمة منك وتفضلا ومنا . وحاشى كرمك ان نأوب بالخيبة مما رجوناه وامللنا . وانت ارحم الراحمين * وعن الشيخ عبدالواحد بن زيد قدس سره قال بينما نحن ذات يوم فى مجلسنا هذا قدتهيأنا للخروج الى الغزو قدامرت اصحابى بقراءة آيتين فقرأ رجل فى مجلسنا ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ﴾ اذقام غلام فى مقدار خمس عشرة سنة اونحو ذلك وقدمات ابوه وورثه مالا كثيرا فقال ياعبد الواحد بن زيد ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ﴾ فقلت نعم حبيبى فقال انى اشهدك انى قدبعت نفسى ومالى بان لى الجنة فقلت له ان حد السيف اشد من ذلك وانت صبى وانى اخاف

عليك ان لا تصبر او تعجز عن ذلك فقال يا عبد الواحد ابايع الله بالجنة ثم أعجز اشهد الله انى قد بايعته او كما قال رضى الله عنه قال عبد الواحد فتقاصرت الينا انفسنا وقلنا صبي يعقل ونحن لا نعقل فخرج من ماله كله وتصدق به الا فرسه وسلاحه وتفقته فلما كان يوم الخروج كان اول من ضلع علينا فقال السلام عليك يا عبد الواحد فقلت وعليك السلام ربح البيع ان شاء الله ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا ويحرسنا اذا نمنا حتى اذا انتهينا الى دار الروم فبينما نحن كذلك اذا به قد اقبل وهو ينادى واشوقاه الى العيناء المرضية فقال الصحابي لعله وسوس هذا الغلام واختلط عقله فقلت حبيبي وماهذه العيناء المرضية فقال قد غفوت غفوة فرأيت كأنه قد اتاني آت فقال لي اذهب الى العيناء المرضية فهجم بي على روضة فيها بحر من ماء غير آسن واذا على شاطئ النهر جوار عليهن من الحلل ما لا اقدر ان اصفه فلما رأيتني استبشرن بي وقلن هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن لا نحن خدمها واماؤها امض امامك فمضيت امامي فاذا انا بنهر من لبن لم يتغير طعمه في روضة فيها من كل زينة فيها جوار لما رأيتهن افتتنت بحسنهن وجمالهن فلما رأيتني استبشرن وقلن والله هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن وعليك السلام يا ولي الله نحن خدمها واماؤها فتقدم امامك فتقدمت فاذا انا بنهر من خمر وعلى شط الوادى جوار انسيني من خلفت فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية قلن لا نحن خدمها واماؤها امض امامك فمضيت فاذا انا بنهر آخر من عسل مصفى امامي فوصلت الى خيمة من درة بيضاء وعلى باب الخيمة جارية عليها من الحلي والحلل ما لا اقدر ان اصفه فلما رأتني استبشرت بي ونادت من الخيمة ايتها العيناء المرضية هذا بعلك قد قدم قال فدنوت من الخيمة ودخلت فاذا هي قاعدة على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت فلما رأيتها افتتنت بها وهي تقول مرحبا بك يا ولي الله قد دنا لك القدوم علينا فذهبت لاعانقها فقالت مهلا فانه لم يأن لك ان تعانقني لان فيك روح الحياة وانت تفطر الليلة عندنا ان شاء الله تعالى فانتبهت يا عبد الواحد ولا صبر لي عنها قال عبد الواحد فما انقطع كلامنا حتى ارتفعت لنا سرية من العدو فحمل الغلام فعددت تسعة من العدو قتلهم وكان هو العاشر فمررت به وهو يتشحط في دمه وهو يضحك ملء فيه حتى فارق الدنيا ولله در القائل

يا من يعانق دنيا لا بقاء لها * يمسي ويصبح مغرورا وغرارا
هلا تركت من الدنيا معانقة * حتى تعانق في الفردوس ابكارا
ان كنت تبغي جنان الخلد تسكنها * فينبغي لك ان لا تأمن النارا

﴿ التائبون ﴾ قال الزجاج هو مبتدأ خبره مضمر . والمعنى التائبون الى آخر الآية من اهل الجنة كالمجاهدين فيما قبل هذه الآية فيكون الوعد بالجنة حاصلا للمجاهدين وغيرهم من المؤمنين وان لم يجاهدوا اذا كانوا غير معاندين ولا قاصدين لترك الجهاد والمراد التائبون عن الشرك والنفاق وكل معصية صغيرة كانت او كبيرة . واصل التوبة الرجوع فاذا وصف بها العبد يراد بها الرجوع من العقوبة الى المغفرة والرحمة وهي واجبة على الفور و يتقدمها معرفة الذنب

المرجوع عنه انه ذنب وعلامة قبولها اربعة اشياء. ان ينقطع عن الفاسقين. ويتصل بالصالحين بالتردد الى مجالسهم الشريفة اينما كانوا . وان يقبل على جميع الطاعات اذا الرجوع اذا صح من القلب ترى الاعضاء تنقاد لما خلقت له كالشجرة اذا صلح اصلها اثمر فرعها وان يذهب عنه فرح الدنيا اذ المقبل على الله لا يفرح بشئ مما سواه وكان عليه السلام متواصل الاحزان دائم الفكر. وان يرى نفسه فارغا عما ضمن الله له يعنى الرزق مشتغلا بما امر الله تعالى قال الله تعالى (يا ابن آدم خلقتك من تراب ثم من نطفة ولم يعنى خلقك من العدم أفيعيينى رغيف اسوقه لك فى حين وجودك) فاذا وجدت هذه العلامات وجب على الناس ان يحبوه فان الله قد احبه ويدعوا له ان يثبته الله على التوبة ولا يعيروه بذنوبه ويجالسوه ويكرموه وليحذر التائب من نقض العهد والرجوع الى المعصية [يحيى بن معاذ كفت يك كناه بعد از توبه قبيحترست ازهفتاد كناه پيش ازتوبه] * قال القشيرى قدس سره التائبون اصناف فمن راجع يرجع عن زلته الى طاعته ومن راجع يرجع عن شهود نفسه الى شهود لطفه ومن راجع يرجع عن الاحسان بنفسه وابناء جنسه الى الاستغراق بحقائق ربه ﴿ العابدون ﴾ الذين عبدوا الله تعالى مخلصين له

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد ز بى مغز پوست

والعبادة عبارة عن الاتيان بفعل يشعر بتعظيم الله تعالى [كويند امام اعظم رحمه الله بيست سال بوضوء شب نماز روز كزارد وهركز پهلو برزمين ننهاد وجامه خواب نداشت وسر برخنه نشست وپاى دراز نكرد] وفى الحديث (ان ابغض الخلق الى الله الصحيح الفارغ) * وقال القشيرى قدس سره ﴿ العابدون ﴾ الخاضعون لله بكل وجه الذين لا يسترقهم كرائم الدنيا ولا يستعبدهم عظائم العقبى فلا يكون العبد عبدالله على الحقيقة الا بعد تجرده عن كل حادث ﴿ الحامدون ﴾ اى المثنون عليه بآلائه الشاكرون له على نعمائه المادحون له بصفاته واسمائه وعم بعضهم الحمد فاوجبه على النعم الدينية والدنيوية وكذا على الشدائد والمصائب فى الدنيا فى اهل اونفس اومال لانها نعم بالحقيقة بدليل انها تعرض العبد لمثوبات جزيلة حتى مايقاسيه الاطفال عند الموت من الكرب الشديد ترجع فائدته الى الولى الصابر وقد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (الحمد لله على ماساء وسر) كما فى منهاج العابدين. وماينبغى ان يعلم ان التوفيق للتوحيد نعمة عظيمة من الله تعالى فليقل المؤمن دائما الحمد لله على دين الاسلام وتوفيق الايمان * قال مجاهد فى تفسير قوله تعالى ﴿ أليس الله باعلم بالشاكرين ﴾ يعنى بالشاكرين على التوحيد فاذا عرفت هذا فلا يغرنك قول من قال ان نفس الدين وكذا الاسلام والايمان ليس بنعمة فكيف يحمد عليه * وقال القشيرى ﴿ الحامدون ﴾ هم الذين لا اعتراض لهم على مايحصل بقدرته ولا انقباض لهم عما يجب من طاعته ﴿ السائحون ﴾ عن ابن عباس رضى الله عنهما كل ماذكر فى القرآن من السياحة فهو الصيام وفى الحديث (سياحة امتى الصوم) قال الشاعر

تراه يصلى ليله ونهاره * يظل كثير الذكر لله سائحا

اى صائما وشبه الصوم بالسياحة لانه عائق عن الشهوات كالسائح لايتوسع فى استيفاء مايميل اليه طبعه لان الصوم رياضة نفسانية يتوسل بها الى العثور على خفايا الملك والملكوت كما ان السائح يصل الى مالم يعرفه ولم يره * وقال بعض العرفاء النكتة ان السياح يسيح فى الارض فاى بلد استطاب المقام فيه اقام واذا لم يستطب خرج منه الى بلد آخر فكذا الصائم اذا دخل الجنة يقال له ادخل من أى باب شئت وأى غرفة وقصر استطبتها فانزلها فيسيح فى قصور الجنة ومنازلها اين ماشاء كالسياح فى الارض * وقال الحسن ﴿السائحون﴾ الذين صاموا عن الحلال وامسكوا عن الحرام وههنا والله اقوام رأيناهم يصومون عن الحلال ولايمسكون عن الحرام والله ساخط عليهم * وقال القشيرى هم الصائمون عن شهود غير الله المكتفون من الله بالله ۞ وقال فى التأويلات النجمية ﴿ السائحون ﴾ السائرون الى الله بترك ماشغلهم عنه * وقال عطاء المراد الغزاة فى سبيل الله يقطعون المنازل والمراحل الى ان يصلوا الى ديار الكفرة فيجاهدوهم * وقال عكرمة هم طلاب العلم ينتقلون من بلد الى بلد. ورحل جابر رضى الله عنه من المدينة الى مصر لحديث واحد ولذا لايعد احد كاملا الا بعد رحلته ولايصل الى مقصوده الا بعد هجرته وقالوا كل من لم يكن له استاذ يسلمه بسلسلة الاتباع ويكشف عن قلبه القناع فهو فى هذا الشأن سبط لااب له دعىّ لانسب له ﴿ الراكعون الساجدون ﴾ فى الصلاة وانما كنى بالركوع والسجود عن الصلاة لكون جهة العبادة اظهر فيهما بالنسبة الى باقى اركان الصلاة فان هيئتى القيام والقعود قد يؤتى بهما على وفق العادة بخلاف الركوع والسجود فانهما ليسا من الهيآت الطبيعية الموافقة للعادة فلا يؤتى بهما الا على سبيل العبادة فكان لهما مزيد اختصاص بالصلاة * وقال القشيرى ﴿الراكعون﴾ الخاضعون لله فى جميع الاحوال بخمودهم تحت سلطان التجلى وفى الخبر (ان الله اذا تجلى لشئ خضع له) و﴿الساجدون﴾ بنفوسهم فى الظاهر على بساط العبودية وبقلوبهم فى الباطن عند شهود الربوبية ۞ وقال فى التأويلات النجمية ﴿الراكعون﴾ الراجعون عن مقام القيام بوجودهم الى القيام بموجودهم ﴿الساجدون﴾ الساقطون عن هم على عتبة الوحدة بلاهم

چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف حادثرا كليم

﴿ الآمرون بالمعروف ﴾ اى بالايمان والطاعة ﴿ والناهون عن المنكر ﴾ اى عن الشرك والمعاصى * وقال الحدادى المعروف هو السنة والمنكر هو البدعة * قال ابن ملك عند قوله عليه السلام (وكل بدعة ضلالة) يعنى كل خصلة جديدة آتى بها ولم يفعلها النبى عليه السلام ضلالة لان الضلالة ترك الطريق المستقيم والذهاب الى غيره والطريق المستقيم السريعة خص من هذا الحكم البدعة الحسنة كما قال عمر رضى الله عنه فى التراويح نعمت البدعة * قال العلماء البدع خمس واجبة كتنظم الدلائل لرد شبه الملاحدة وغيرهم . ومندوبة كتصنيف الكتب وبناء المدارس ونحوها. ومباحة كالبسط فى الوان الاطعمة وغيرها . ومكروهة ومحرمة وهما ظاهران انتهى * يقول الفقير البناء اما المدرس العام الظاهر فانما احدثه السلاطين وانما كان بناء المدارس من البدعة الحسنة فليكن بناء الخانقاه منها لان كلا منهما لصرف المتعرف

دردانش دفتر موم دربيان آنكه مولف كتاب رد

معلومه فمن قال انه ليس فى مكة والمدينة خانقاه فما هذه الحوانق فى البلاد الرومية. وغيرها ونهى عن الخانقاه والتردد اليه لجمعية الذكر واصلاح الحال بالخلوة والرياضة فانما قاله من جهله وحماقته ونهى عن ضلالته وشقاوته فهو ليس بآمر بالمعروف ولاناه عن المنكر بل بالعكس كما لايخفى ولقد كثر أمثال هذاالمنكر الطاعن فى هذاالزمان مع انهم لاحجة لهم ولا برهان والله المستعان * وقال القشيرى الآمرون والناهون هم الذين يدعون الخلق الى الله تعالى ويحذرونهم عن غير الله يتواصون بالاقبال على الله وترك الاشتغال بغيرالله ثم انه انما تخللت الواو الجامعة بين الآمرون والناهون للدلالة على انهما فى حكم خصلة واحدة لايعتبر احدهما بدون الآخر وعلى هذا فثامن الاوصاف هو قوله ﴿ والحافظون ﴾ وواوه واو الثمانية وقيل الصفة الثامنة هى قوله ﴿ والناهون ﴾ وواوه واو الثمانية وذلك ان العرب اذا ذكروا اسماء العدد على سبيل التعداد يقولون واحد اثنان ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة ثم يدخلون الواو على الثمانية ويقولون وثمانية تسعة عشرة للايذان بان الاعداد قد تمت بالسابع من حيث ان السبعة هو العدد التام وان الثامن ابتداء تعداد آخر* قال القرطبى هى لغة فصيحة لبعض العرب وعليها قوله ﴿ثيبات وابكارا﴾ وقوله ﴿وثامنهم كلبهم﴾ وقوله ﴿وفتحت ابوابها﴾ لان ابواب الجنة ثمانية واليه ذهب الحريرى فى درة الغواص وغيره من العلماء * وقال النسفى فى تفسيره المسمى بالتيسير لا اصل لهذا القول عند المحققين فليس فى هذا العدد مايوجب ذلك والاستعمال على الاطراد كذلك قال الله تعالى ﴿ الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر﴾ بغير واو وقال تعالى ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين ﴾ الآية بغير واو فى الثامنة ﴿ الحافظون لحدود الله ﴾ اى فيما بينه وعينه من الحقائق والشرائع عملا وحملا للناس عليه* وقال القشيرى هم الواقفون حيث وقفهم الله الذين يتحركون اذا حركهم ويسكنون اذا سكنهم ويحفظون مع الله انفاسهم * ثم انه لما كانت التكاليف الشرعية غير منحصرة فيما ذكر بل لها اصناف واقسام كثيرة لايمكن تفصيلها وتبيينها الا فى مجلدات* ذكر الله تعالى سائر اقسام التكاليف على سبيل الاجمال بقوله ﴿ والحافظون لحدود الله ﴾ والفقهاء ظنوا ان الذى ذكروه فى بيان التكاليف واف وليس كذلك لان الافعال المكلفين قسمان افعال الجوارح وافعال القلوب وكتب الفقه مشتملة على شرح اقسام التكاليف المتعلقة باعمال الجوارح . واما التكاليف المتعلقة باعمال القلوب فليس فى كتبهم منها الا قليل نادر وبعض مباحثها مدون فى الكتب الكلامية والبعض الآخر منها فصله الامام الغزالى وامثاله فى علم الاخلاق ومجموعها مندرج فى قوله تعالى ﴿ والحافظون لحدود الله ﴾ [شيخ احمد غزالى ببرادرش امام محمد غزالى كفت جمله علم تراببودوكله آورده ام التعظيم لامرالله والشفقة على خلق الله] * قال الحدادى وهذه الصفة من اتم مايكون من المبالغة فى وصف العباد بطاعة الله والقيام باوامره والانتهاء عن زواجره لان الله تعالى بين حدوده فى الامر والنهى وفيما ندب اليه فرغب اليه او خير فيه وبين ماهو الاولى فى مجرى موافقة الله تعالى فاذا قام العبد بفرائض الله تعالى وانتهى الى ما اراده الله منه كان من الحافظين لحدود الله كما روى عن خالف بن ايوب انه أمر

امرأته ان تمسك عن ارضاع ولده فى بعض الليل وقال قد تمت له السنتان فقيل له لو تركتها حتى ترضعه هذه الليلة قال فاين قوله تعالى ﴿والحافظون لحدود الله﴾ ﴿وبشر المؤمنين﴾ يعنى هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل. ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على ان ايمانهم دعاهم الى ذلك وان المؤمن الكامل كان كذلك وحذف المبشر به للتعظيم كأنه قيل وبشرهم بما يجل عن احاطة الافهام وتعبير الكلام واعلى ذلك رؤية الله تعالى فى دار السلام * واعلم ان كل عمل له جزاء مخصوص يناسبه كالصوم مثلا جزاؤه الاكل والشرب كما قال تعالى ﴿كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية﴾ وقس على هذا باقى الاعمال واجتهد فى تحصيل حسن الحال وفقنا الله واياكم الى اسباب مرضاته ﴿ما كان للنبى والذين آمنوا﴾ بالله وحده اى ما صح لهم وما استقام فى حكم الله تعالى وحكمته ﴿ان يستغفروا﴾ اى يطلبوا المغفرة ﴿للمشركين﴾ به سبحانه ﴿ولو كانوا﴾ اى المشركون ﴿اولى قربى﴾ اى ذوى قرابة لهم ﴿من بعد ما تبين لهم﴾ اى ظهر للنبى عليه السلام والمؤمنين ﴿انهم﴾ اى المشركين ﴿اصحاب الجحيم﴾ اى اهل النار بان ماتوا على الكفر او نزل الوحى بانهم يموتون على ذلك — روى — انه لما مرض ابو طالب وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وبعد مضى عشر سنين من بعثته عليه السلام وبلغ قريشا اشتداد مرضه قال بعضهم لبعض ان حمزة وعمر قد اسلما وقد فشا امر محمد فى قبائل قريش كلها فانطلقوا بنا الى ابى طالب فليأخذ لنا على ابن اخيه وليعطه منا فانا والله ما نأمن ان يسلبوا امرنا وفى رواية انا نخاف ان يموت هذا الشيخ فيكون منا شئ اى قتل محمد فتعيرنا العرب ويقولون تركوه حتى اذا مات عمه تناولوه فمشى اليه اشرافهم منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وامية بن خلف وابو سفيان فانه اسلم ليلة الفتح فارسلوا رجلا فاستأذن لهم على ابى طالب فقال هؤلاء اشراف قومك يستأذنون عليك قال ادخلهم فدخلوا عليه فقالوا يا اباطالب انت سيدنا وكبيرنا وقد حضرك ما ترى وتخوفنا عليك وقد علمت الذى بيننا وبين ابن اخيك فادعه فخذله منا وخذلنا منه ليدعنا ودیننا وندعه ودينه فبعث اليه عليه السلام ابو طالب فجاء ولما دخل عليه السلام على ابى طالب وكان بين ابى طالب وبين القوم فرجة تسع الجالس فخشى ابو جهل ان يجلس النبى عليه السلام فى تلك الفرجة فيكون ارق منه ونب لعنه الله فجلس فيها فلم يجد عليه السلام مجلسا قريبا الى ابى طالب فجلس عند الباب فقال ابو طالب لرسول الله عليه السلام يا ابن اخى هؤلاء اشراف قومك اعطهم ما سألوك فقد انصفوك سألوا ان تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك والهك فقال عليه السلام (أرأيتكم ان اعطيتكم ما سألتم فهل تعطونى كلمة واحدة تملكون بها العرب ويدين لكم بها العجم) اى يطيع ويخضع فقال ابو جهل نعطيكها وعشرا معها فما هى قال (تقولون لا اله الا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه) فصفقوا بايديهم ثم قالوا سلنا يا محمد غير هذه الكلمة فقال (لو جئتمونى بالشمس حتى تضعوها فى يدى ما سألتكم غيرها) ثم قال بعضهم لبعض والله ماهذا الرجل بمعطيكم شيأ مما تريدون فامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم تفرقوا وعند ذلك قال عليه السلام (اى عم فانت فقلها اشهد لك

بها عندالله) فقال والله يا ابن اخى لولا مخافة العار عليك وعلى بنى ابيك من بعدى وان تظن قريش انى انما قلتها خوفا من الموت لقلتها فلما ابى عن كلمة التوحيد قال عليه السلام (لا ازال استغفر لك ما لم انه عنه) وذلك لغلبة همته على مغفرته لانه كان يحفظه عليه السلام وينصره ولما مات نالت قريش من رسول الله من الاذى ما لم تكن تطمع فيه فى حياة ابى طالب حتى ان بعض سفهاء قريش نثر على رأس النبى عليه السلام التراب فدخل بيته والتراب على رأسه فقام اليه بعض بناته وجعلت تزيله عن رأسه وتبكى ورسول الله يقول لها (لاتبكى يابنية فان الله مانع اباك) فبقى عليه السلام يستغفر لأبى طالب من ذلك الوقت الى وقت نزول هذه الآية وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عن ابويه ايهما اقرب به عهدا فقيل له أمك آمنة فقال (هل تعلمون موضع قبرها لعلى آتيه فاستغفر لها فان ابراهيم عليه السلام استغفر لابويه) فقال المسلمون ونحن ايضا نستغفر الله لآبائنا واهلينا فانطلق رسول الله وذلك فى سنة الفتح فانتهى الى قبر امه فى الابواء منزل بين مكة والمدينة وذلك انه عليه السلام ولد بعد ان توفى ابوه عبدالله ودفن بالمدينة لما انه قد خرج اليها لحاجة فادركه الموت هناك وكان عليه السلام مع امه آمنة فلما بلغ ست سنين خرجت آمنة الى اخوالها بالمدينة تزورهم ثم رجعت به الى مكة فلما كانت بالابواء توفيت هناك وقيل دفنت بالحجون ويمكن الجمع بينهما بانها دفنت اولا بالابواء ثم نقلت من ذلك المحل الى مكة كما فى السيرة الحلبية فلما جلس عليه السلام عند قبر امه ناجى طويلا ثم بكى بكاء شديدا فبكينا لبكائه فقلنا يارسول الله ماالذى ابكاك قال (استأذنت ربى فى زيارة قبر امى فاذن لى فاستأذنته فى ان استغفر لها فلم يأذن لى وانزل على الآيتين) آية ﴿ما كان للنبى﴾ وآية ﴿وما كان استغفار ابراهيم﴾ قال بعضهم لامانع من تكرر سبب النزول فيجوز ان تنزل الآيتان لما استغفر لامه ولما استغفر لعمه * يقول الفقير سامحه القدير فيه بعد لانه ان سبق النزول لاستغفار امه فكيف يبقى النبى عليه السلام على استغفار عمه وقد ثبت ان هذه السورة الكريمة من آخر القرآن نزولا وكذا العكس ومن ادعى الفرق بين الاستغفارين فعليه البيان ﴿ وما كان استغفار ابراهيم لابيه ﴾ بقوله ﴿واغفر لأبى﴾ اى بان توفقه للايمان وتهديه اليه كما يلوح به تعليله بقوله ﴿انه كان من الضالين﴾ ﴿ الا عن موعدة ﴾ استثناء مفرغ من اعم العلل اى لم يكن استغفاره لأبيه آزر ناشئا عن شئ من الاشياء الا عن موعدة ﴿ وعدها ﴾ ابراهيم ﴿ اياه ﴾ اى اباه بقوله ﴿لاستغفرن لك﴾ وقوله ﴿سأستغفر لك ربى﴾ بناء على رجاء ايمانه لعدم تبين حقيقة امره ﴿ فلما تبين له ﴾ اى لابراهيم بان اوحى اليه انه مصر على الكفر غير مؤمن ابدا وقيل بان مات على الكفر والاول هو الانسب بقوله ﴿ انه عدو لله ﴾ فان وصفه بالعداوة تمايأباه حالة الموت ﴿ تبرأ منه ﴾ اى تنزه عن الاستغفار له وتجانب كل التجانب ﴿ ان ابراهيم لاواه ﴾ لكثير التأوه وهو ان يقول الرجل عند التضجر والتوجع آه من كذا اويقول آوه بالمد والتشديد وفتح الواو وسكون الهاء لتطويل الصوت بالشكاية والاواه الخاشع المتضرع وقيل انه كما ذكر تفسيرا اوذكر له شئ من شدائد الآخرة كان يتأوه اشفاقا واستعظاما كما قال كعب الاواه

هوالذى اذا ذكرت عنده النار قال آه وقيل معناه الموقر بلغة الحبشة الا انمن قال لايجوز انيكون فى القرآن شئ غير عربى قال هذا موافق للعربية بلغة الحبشة والملائم انه كناية عن كمال الرأفة ورقة القلب لانه ذكر فى معرض التعليل لاستغفاره لابيه المشرك. والمعنى انه مترحم متعطف ولفرط رحمته ورأفته كان يتعطف لابيه الكافر ﴿ حليم ﴾ صبور على الاذية ولذلك كان يحلم على ابيه ويتحمل اذاه ويستغفرله مع صعوبة خلقه وغلظ قلبه وقوله لارجمنك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استغفر لعمه وهو مشرك كما استغفر ابراهيم عليه السلام لابيه المشرك ثم نهى عن الاستغفار للكافر نزلت هذه الآية لبيان عذر من استغفر لاسلافه المشركين قبل المنع عنه وهو قوله تعالى ﴿ وما كان الله ليضل قوما ﴾ اى ليس من عادته ان يصفهم بالضلال عن طريق الحق ويجرى عليهم احكامه ﴿ بعد اذ هديهم ﴾ للاسلام ﴿ حتى يبين لهم ﴾ بالوحى صريحا اودلالة ﴿ مايتقون ﴾ اى مما يجب اتقاؤه من محظورات الدين فلاينزجروا عما نهوا عنه واماقبل ذلك فلايسمى ماصدر عنهم ضلالا ولايؤاخذون به. وفيه دليل على ان العاقل غير مكلف بمالايستبد بمعرفته العقل ﴿ ان الله بكل شئ عليم ﴾ اى انه تعالى عليم بجميع الاشياء التى من جملتها حاجتهم الى بيان قبح مالايستقل العقل معرفته فبين لهم ذلك كما فعل ههنا ﴿ ان الله له ملك السموات والارض ﴾ من غير شريك له فيه : قال جلال الدين الرومى قدس سره

واحد اندر ملك واورا يارنى * بندكانش را جز اوسالارنى
نيست خلقش را دكركس مالكى * شركتش دعوى كند جز هالكى

﴿ يحيى ويميت ﴾ اى يحيى الاموات ويميت الاحياء اى يوجد الحياة والموت فى الارض والاجساد وقلوب الامم ﴿ ومالكم من دون الله ﴾ اى حال كونكم متجاوزين ولايته ونصرته ﴿ من ولى ولانصير ﴾ لما منعهم من الاستغفار للمشركين وان كانوا اولى قربى وضمن ذلك التبرى منهم رأسا بين لهم ان الله مالك كل موجود ومتولى امره والغالب عليه ولايتأتى لهم ولاية ولانصرة الامنه تعالى ليتوجهوا اليه بشراشرهم ويتبرأوا مماعداه حتى لايبقى لهم مقصود فيما يأتون ويذرون سواه * بقى ههنا ان الجم الغفير من العلماء ذهبوا الى ان النبى عليه السلام مر على عقبة الحجون فى حجة الوداع فسأل الله ان يحيى امه فاحياها فآمنت به وردها الله تعالى اى روحها * قال فى انسان العيون لايقال بمل ثبوت هذا الخبر وصحته التى صرح بها غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا الى من طعن فيه كيف ينقع الايمان بعد الموت ولايعترض لانا نقول هذا من جملة خصوصياته صلى الله عليه وسلم * وفى كلام القرطبى قداحيى الله تعالى على يده جماعة من الموتى فاذا ثبت ذلك فما يمنع ايمان ابويه بعد احيائهما ويكون زيادة فى كرامته وفضيلته ولولم يكن احياء ابويه نافعا لايمانهما وتصديقهما لما احيا كما ان رد الشمس لولم يكن نافعا فى بقاء الوقت لم ترد والله اعلم انتهى * يقول الفقير قد اشبعنا الكلام فى ايمان ابوى النبى عليه السلام وكذا ايمان عمه ابى طالب وجده عبد المطلب بعد الاحياء فى سورة البقرة عند قوله تعالى ﴿ ولا تسأل عن اصحاب الجحيم ﴾ فارجع اليه. وجاء ان عبد المطلب رفض فى آخر عمره عبادة الاصنام ووحد الله وتؤثر عنه سنين جاء القرآن بذكرها وجاءت السنة بها منها الوفاء بالنذر والمنع

در اواسط دفتر چهارم درميان جوابات موسى كه صاحب عقل بود الخ

من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهى عن قتل الموءودة وتحريم الخمر والزنى وان لايطوف بالبيت عريان كذا فى كلام سبط ابن الجوزى * وقال فى ابكار الافكار فى مشكل الاخبار ان عبد المطلب قدكان يتعبد فى كثير من احواله بشريعة ابراهيم عليه السلام ويتمسك بسنن اسماعيل عليه السلام ولم ينكر نبوة محمد عليه السلام اذلم يكن قدبعث فى ايامه ولايقطع بكفر من مات فى زمن الفترة فلم يكن حكمه حكم الكفار المشركين الذين شهد النبى عليه السلام بانهم فحم فى جهنم انتهى * قال فى السيرة الحلبية منع الاستغفار لامه عليه السلام انما يأتى على القول بان من بدل دينه اوغيره اوعبد الاصنام من اهل الفترة معذب وهو قول ضعيف مبنى على وجوب الايمان والتوحيد بالعقل. والذى عليه اكثر اهل السنة والجماعة ان لايجب ذلك الا بارسال الرسل ومن المقرر ان العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسماعيل عليه السلام وان اسماعيل انتهت رسالته بموته كبقية الرسل لان ثبوت الرسالة بعد الموت من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم وان اهل الفترة من العرب لاتعذيب عليهم وان غيروا اوبدلوا اوعبدوا الاصنام والاحاديث الواردة بتعذيب من ذكر اومن بدل اوغير اوعبد الاصنام مؤولة اوخرجت مخرج الزجر للحمل على الاسلام. ثم رأيت بعضهم رجح ان التكليف بوجوب الايمان بالله تعالى وتوحيده اى بعدم عبادة الاصنام يكفى فيه وجود رسول دعا الى ذلك وان لم يكن الرسول مرسلا لذلك الشخص بان لم يدرك زمنه حيث بلغه انه دعا الى ذلك اوامكنه علم ذلك وان التكليف بغير ذلك من الفروع لابد فيه من ان يكون ذلك الرسول مرسلا لذلك الشخص وقد بلغته دعوته وعلى هذا فمن يدرك زمن نبينا صلى الله عليه وسلم ولازمن من قبله من الرسل معذب على الاشراك بالله بعبادته الاصنام لانه على فرض ان لاتبلغه دعوة احد من الرسل السابقين الى الايمان بالله وتوحيده ولكنه كان متمكنا من علم ذلك فهو تعذيب بعد بعث الرسل لاقبله وحينئذ لايشكل ماخرجه الطبرانى فى الاوسط بسند صحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (مابعث الله نبيا الى قوم ثم قبضه الاجعل بعده فترة يملأ من تلك الفترة جهنم) ولعل المراد المبالغة فى الكثرة والا فقد اخرج الشيخان عن انس رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال (لاتزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فيرتد بعضها الى بعض وتقول قط قط) اى حسبى بعزتك وكرمك واما بالنسبة لغير الايمان والتوحيد من الفروع فلاتعذيب على تلك الفروع لعدم بعثة رسول اليهم فاهل الفترة وان كانوا مقرين بالله الا انهم اشركوا بعبادة الاصنام فقد حكى الله عنهم ﴿ مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ﴾ ووجه التفرقة بين الايمان والتوحيد وغير ذلك ان الشرائع بالنسبة للايمان بالله والتوحيد كالشريعة الواحدة لاتفاق جميع الشرائع عليه هذا . وقد جاء انهم اى اهل الفترة يمتحنون يوم القيامة فقد اخرج البزاز عن ثوبان ان النبى عليه السلام قال (اذا كان يوم القيامة جاء اهل الجاهلية يحملون اوثانهم على ظهورهم فيسألهم ربهم فيقولون ربنا لم ترسل الينا رسولا ولم يأتنا لك امر ولو ارسلت الينا رسولا لكنا اطوع عبادك فيقول لهم ربهم أرأيتم ان امرتكم بامر ان تطيعونى فيقولون نعم فيأخذ

على ذلك مواثيقهم فيرسل اليهم انادخلوا النار فينطلقون حتى اذارأوها فرقوا ورجعوا فقالوا ربنا فرقنا منها ولانستطيع انندخلها فيقول ادخلوها داخرين) فقال النبي عليه السلام (لودخلوها اول مرة كانت عليهم بردا وسلاما) قال الحافظ ابن حجر فالظن بآله صلى الله عليه وسلم يعني الذين ماتوا قبل البعثة انهم يطيعون عند الامتحان اكراما للنبي عليه السلام لتقر عينه ونرجو ان يدخل عبدالمطلب الجنة فى جماعة من يدخلها طائعا الاابا طالب فانه ادرك البعثة ولم يؤمن به بعدان طلب منه الايمان انتهى كلامه ولعله لم يذهب الى مسألة الاحياء ولذا قال ماقال فى حق ابى طالب

تا اميدم مكن از سابقهٔ لطف ازل * توچه دانى كه پس پرده كه خوبست وكه زشت

﴿ اقدتاب الله على النبى ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما هو العفو عن اذنه للمنافقين فى التخلف عنه وهذا الاذن وان صدر عنه عليه السلام وحده الاانه اسند الى الكل لان فعل البعض يسند الى الكل لوقوعه فيما بينهم كما يقال بنوا فلان قتلوا زيدا وهذا الذنب من قبيل الزلة لان الانبياء معصومون من الكبائر والصغائر عندنا لان ركوب الذنوب مما يسقط حشمة من يرتكبها وتعظيمه من قلوب المؤمنين والانبياء يجب ان يكونوا مهابين موقرين ولذا عصموا من الامراض المنفرة كالجذام وغيره فليس معنى الزلة انهم زلوا عن الحق الى الباطل ولكن معناها انهم زلوا عن الافضل الى الفاضل وانهم يعاتبون به لجلال قدرهم ومكانتهم من الله تعالى كما قال ابوسعيد الخراز قدس سره حسنات الابرار سيآت المقربين * وقال السامى ذكر توبة النبى عليه السلام لتكون مقدمة لتوبة الامة وتوبة التابع انما تقبل التصحيح بالمقدمة ﴿ وقال فى التأويلات النجمية التوبة فضل من الله ورحمة مخصوصة به لينع بذلك على عباده فكل نعمة وفضل يوصله الله الى عباده يكون عبوره على ولاية النبوة فمنها يفيض على المهاجرين والانصار وجميع الامة فلهذا قال ﴿ لقد تاب الله على النبى ﴾ ﴿ والمهاجرين والانصار ﴾ يدل عليه قوله عليه السلام (ماصب الله فى صدرى شيأ الا وصببته فى صدر ابى بكر رضى الله عنه) والانصار جمع نصير كشريف واشراف اوجمع ناصر كصاحب و اصحاب وهم عبارة عن الصحابة الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل المدينة وهو اسم اسلامى سمى الله تعالى به الاوس والخزرج ولم يكونوا يدعون بالانصار قبل نصرتهم لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاقبل نزول القرآن بذلك وحبهم واجب وهو علامة الايمان وفى الحديث (آية المؤمن حب الانصار . وحب الانصار آية الايمان . وآية النفاق بغض الانصار) كذا فى فتح القريب والمهاجرون افضل من الانصار كما يدل عليه قوله عليه السلام (لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار) قال ابن الملك المراد منه اكرام الانصار فانه لارتبة بعد الهجرة اعلى من نصرة الدين انتهى وباقى الكلام سبق عند قوله تعالى ﴿ والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار ﴾ الآية ورجع الى ضميرها ﴿ الذين اتبعوه ﴾ اى النبى صلى الله عليه و سلم ولم يتخلفوا عنه ولم يخلوا بأمر من اوامره ﴿ فى ساعة العسرة ﴾ اى وهو الزمان الذى وقع فيه غزوة

تبوك فانه قد اصابتهم فيها مشقة عظيمة من شده الحر وقلة المركب حتى كانت العشرة لتعتقب على بعير واحد ومن قلة الزاد حتى قيل ان الرجلين كانا يقتسمان تمرة وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء المتغير ومن قلة الماء حتى شربوا الفظ وهو ماء الكرش عن عمر رضى الله عنه خرجنا فى قيظ شديد واصابنا فيه عطش شديد حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه * قال الكاشفى [وبرطوبات اجواف وامعاى آن دهن خويش را ترميساختند] ولذلك سميت غزوة العسرة وسمى من جاهد فيها بجيش العسرة وهذه صفة مدح لاصحاب النبى عليه السلام باتباعهم اياه فى وقت الشدة ومع ذلك فقد كانوا محتاجين الى التوبة فما ظنك بغيرهم ممن لم يقاس ماقاسوه ﴿ من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ﴾ اى يميل قلوب طائفة منهم عن الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بان هموا ان ينصرفوا فى غير وقت الانصراف من غير ان يؤذن لهم فى ذلك لشدائد اصابتهم فى تلك الغزوة لكنهم صبروا واحتسبوا وندموا على ماظهر على قلوبهم فتاب الله عليهم وفى كاد ضمير الشأن وجملة يزيغ فى محل النصب على انها خبر كاد وخبر كاد اذا كان جملة لابد ان يكون فيه ضمير يعود على اسمها الا اذا كان اسمها ضمير الشان حينئذ لايجب ان يكون فيه ضمير يعود الى اسمها ﴿ ثم تاب عليهم ﴾ اى تجاوز عن ذنبهم الذى فرط منهم وهو تكرير للتاكيد وتنبيه على انه يتاب عليهم من اجل ما كابدوا من العسرة : قال الحافظ

مكن زغصه شكايت كه در طريق طلب * براحتى نرسيد آنكه زحمتى نكشيد

﴿ انه ﴾ اى الله تعالى ﴿ بهم رؤف رحيم ﴾ استئناف تعليل فان صفة الرأفة والرحمة من دواعى التوبة والعفو ويجوز كون الاول عبارة عن ازالة الضرر والثانى عن ايصال المنفعة وان يكون احدهما للسوابق والآخر للواحق ومن كمال رحمته ارسال حبيبه واظهار معجزاته ـ روى ـ انهم شكوا للنبى عليه السلام عسرة الماء فى غزوة تبوك فقال ابوبكر رضى الله عنه يارسول الله ان الله تعالى عودك فى الدعاء خيرا فادع الله لنا قال (أتحب ذلك) قال نعم فرفع عليه السلام يديه فلم يرجعهما حتى ارسل الله سحابة فمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا مايحتاجون اليه وتلك السحابة لم تجاوز العسكر ـ وروى ـ انهم نزلوا يوما فى غزوة تبوك على عير ماء بفلاة من الارض وقد كادت عتاق الخيل والركاب تقع عطشا فدعا عليه السلام وقال (اين صاحب الميضاة) قيل هو ذا يارسول الله قال (جئنى بميضاتك) فجاء بها وفيها شئ من ماء فوضع اصابعه الشريفة عليها فنبع الماء بين اصابعه العشر وأقبل الناس واستقوا وفاض الماء حتى رووا ورووا خيلهم وركابهم وكان فى العسكر من الخيل اثنا عشر الف فرس ومن الابل خمسة عشر الف بعير والناس ثلاثون الفا وفى رواية سبعون : قال السلطان سليم الاول من الخواقين العثمانية

كوثر نمى زچشمهٔ احسان رحمتش * آب حيات قطرهٔ ازجام مصطفاست

ـ روى ـ انهم لما اصابهم فى غزوة تبوك مجاعة قالوا يارسول الله لواذنت لنا نحرنا نواضحنا وادّ هنا فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله ان فعلت فنى الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم

وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله ان يجعلها فى ذلك فقال عليه السلام (نعم) فدعا بنطع فبسطه ثم دعاهم بفضل ازوادهم فجعل الرجل يأتى بكف من ذرة ويجيء الآخر بكف من تمر ويجيء الآخر بيسيرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شئ يسير فدعا عليه السلام بالبركة ثم قال (خذوا فى اوعيتكم) فاخذوا حتى ماتركوا فى العسكر وعاء الا ملأوه واكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال صلى الله عليه وسلم (اشهد ان لااله الا الله وانى رسول الله لايلقى الله بهما عبد غير شاك الا وقاه الله النار) : قال الشيخ المغربى مدس سره

كل توحيد نرويد ززمينى كه درو * خار شرك وحسد وكبر وريا وكين است

﴿ والاشارة فى الآية ﴿لقد تاب الله على النبى﴾ اى نبى الروح بمنزلة النبى يأخذ بالهام الحق حقائق الدين ويبلغها الى امته من القلب والنفس والجوارح والاعضاء . فالمعنى افاض الله على نبى الروح ومهاجرى صفاته الذين هاجروا معه من مكة الروحانية الى المدينة الجسدانية والانصار من القلب والنفس وصفاتها وهم ساكنوا مدينة الجسد فيوضات الرحمة ﴿الذين اتبعوا﴾ الروح ساعة رجوعه الى عالم العلو بالعسرة اذهم نشأوا فى عالم السفل يعسر عليهم السير الى عالم العلو من بعد ماكاد بزيغ قلوب فريق من النفس وصفاتها وهواها فان ميلها طبعا الى عالم السفل ثم تاب عليهم بافاضة الفيض الربانى لتعليهم عن طبعهم انه بهم رؤف رحيم ليجعلهم بآكسير الشريعة قابلين للرجوع الى عالم الحقيقة كذا فى التأويلات النجمية ﴿ وعلى الثلثة الذين خلفوا ﴾ اى وتاب الله على الثلاثة الذين اخر امرهم ولم يقطع فى شأنهم بشئ الى ان نزل فيهم الوحى وهم كعب بن مالك الشاعر ومرادة بن الربيع العنبرى وهلال بن امية الانصارى يجمعهم حروف كلمة «مكه» وآخر اسماء آبائهم « عكه» ﴿ حتى اذا ضاقت عليهم الارض﴾ غاية للتخفيف اى اخر امرهم الى ان ضاقت عليهم الارض ﴿ بما رحبت ﴾ اى برحبها وسعتها لاعراض الناس حتى عن المكالمة معهم ولو بالسلام ورده وكانوا يخافون ان يموتوا فلا يصلى النبى عليه السلام ولا المؤمنون على جنازتهم وهو مثل لشدة الحيرة كأنه لايستقر به قرار ولا تطمئن له دار ﴿ وضاقت عليهم انفسهم ﴾ اى امتلأت قلوبهم بفرط الوحشة والغم بحيث لم يبق فيها مايسع شيأ من الراحة والانس والسرور عبر عن الراحة والسرور بضمير عليهم حيث قيل ضاقت عليهم تنبيها على ان انتفاء الراحة والسرور بمنزلة انتفاء ذواتهم ﴿ وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ﴾ اى علموا وايقنوا ان لاملاذ ولا خلاص من سخطه تعالى الا الى استغفاره فظنوا بمعنى علموا لانه تعالى ذكر هذا الوصف فى معرض المدح والثناء وذا لايكون الا مع علمهم بذلك . وقوله ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شأن مقدر ولامع مافى حيزها خبران ومن الله خبرلاوان مع مافى حيزها ساد مسد مفعولى ظنوا والاستثناء من العام المحذوف اى وعلموا ان الشان لاالتجاء من سخط الله الى احد الا اليه * قال بعض المتقدمين من تظاهرت عليه النعم فليكثر الحمد لله ومن كثرت همومه فليكثر الاستغفار * واعلم ان من توغل فى بحر التوحيد بحيث لايرى فى الوجود الا الله لم يلتجئ الا الى الله فالفرار ليس الا اليه على كل حال واما المظاهر اوالمحال فليست الا اسبابا : وفى المثنوى

كرچه سايه عكس شخص است اى پسر * هيچ از سايه نشانى خود دبر
هين زسايه شخص را مى كن طلب * درمسبب رو كذر كن از سبب

﴿ ثم تاب عليهم ﴾ اى وفقهم للتوبة ﴿ ليتوبوا ﴾ ليرجعوا عن المعصية * واعلم ان ههنا امورا ثلاثة. التوفيق للتوبة وهو مادل عليه قوله ثم (تاب). ونفس التوبة وهو ما دل عليه قوله (ليتوبوا). وقبول الله تعالى اياها وهو مادل عليه قوله (وعلى الثلثة) وانما عطف الامر الاول على الثالث بكلمة ثم لكونه اصل الجميع مقدما على الامر الثالث بمرتبتين فتكون كلة ثم للتراخى الرتبى ويجوز ان يكون المعنى ثم تاب عليهم اى انزل قبول توبتهم ليتوبوا اى ليصيروا من جملة التوابين ويعدوا منهم فتكون كلة ثم على اصل معناها لان انزال القبول متفرع على نفس القبول المذكور بقوله وعلى الثلاثة ﴿ ان الله هو التواب الرحيم ﴾ اى المبالغ فى قبول التوبة لمن تاب وان عاد فى اليوم مائة مرة المتفضل عليهم بقنون الآلاء مع استحقاقهم لافانين العقاب

كر لطف تو يارى نمايد زنخست * هم توبه شكسته است وهم پيمان سست
چون توبه بامير پذيرفتن تست * تا تو نپذيرى نشود توبه درست

ـ روى ـ ان ناسا من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من بدا له وكر دمكانه فالحق به عليه السلام * عن الحسن انه قال بلغنى انه كان لاحدهم حائط كان خيرا من مائة الف درهم فقال يا حائطاه ماخلفنى الا الظلك وانتظار ثمارك اذهب فانت فى سبيل الله ولم يكن لآخر الا اهله فقال يا اهلاه مابطأنى ولا خلفنى الا الضن بك فلا جرم والله انى لأكابدن الفاوز حتى الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فركب وحلق ولم يكن لآخر الا نفسه لا اهل ولا مال فقال يانفسى ماخلفنى الا حب الحياة لك والله لأكابدن الشدائد حتى الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فتأبط ذه وحلق به عليه السلام * وعن ابى ذر الغفارى ان بعيره ابطأ فحمل متاعه على ظهره واتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا

راه تزديك وبما ندم سخت دير * سير كشتم زين سوارى سيرسير

فقال صلى الله عليه وسلم لما رأى سواده (كن ابا ذر) فقال الناس هو ذاك فقال عليه السلام (رحم الله اباذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده) ومنهم من بقى ولم يلحق به عليه السلام وهم الثلاثة وكان كعب شهد بيعة العقبة وهلال ومرارة شهدا بدرا قال كعب لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم جئته وسلمت عليه فردعلى كالمغضب بعد ماذكرنى وقال (ياليت شعرى ماخلف كعبا) فقيل له ماخلفه الاحسن برديه والنظر فى عطفيه قال (ماعلم الافضلا واسلاما) وقال (ماخلفك عنى ألم تكن قدابتعت ظهرك) فقلت ماخلفنى عنك عذر وانما تخلفت بمجرد الكسل وقلة الاهتمام فقال عليه السلام (قم عنى حتى يقضى الله فيك) وكذا قال لصاحبيه ونهى عن كلامهم فاجتنبهم الناس ولم يكلمهم احد من قريب ولا بعيد فلما الرجلان فمكثا فى بيوتهما يبكيان واما كعب فكان يحضر الصلاة مع المسلمين ويطوف فى الاسواق فلا يكلمه احد منهم قال كعب وبينا انا امشى بسوق المدينة اذا نبطى من انباط الشأم ممن قدم

بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدانى على كعب بن مالك فطفق اى جعل الناس يشترونه حتى اذا جاءنى دفع الى كتابا من ملك غسان الىّ وهو الحارث بن ابى شمر وكان الكتاب ملفوفا فى قطعة من الحرير فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغنى ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هو ان ولا بضيعة ذل فالحق بنا نواسك فقلت لما قرأته وهذا ايضا من البلاء فتيممت اى قصدت به التنور فسجرته به اى ألقيته فيه والانباط قوم يسكنون البطائح بين العراقين قال حتى اذا مضت اربعون ليلة جاءنى رسول من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تعتزل امرأتك فقلت أطلقها ام ماذا قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبى وهما هلال ومرارة بمثل ذلك فقلت لامرأتى الحقى باهلك فكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر فجاءت امرأة هلال رسول الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ان هلالا شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه فقال عليه السلام (لا ولكن لا يقربك) وقالت والله انه مابه حركة الى شئ والله مازال يبكى منذ كان من امره ماكان الى يومه هذا فقضى بعد ذلك عشر ليال حتى كملت خمسون ليلة من حين النهى عن الكلام قال كعب فلما كان صلاة الفجر صبح تلك الليلة سمعت صوتا من ذروة جبل سلع يقول باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر

ابشروا ياقوم اذجاء الفرج * افرحوا ياقوم قد زال الحرج
مى دمد در كوش هر غمكين بشير * خيز اى مدبر ره اقبال كير
اى درين حبس ودرين كند وشاش * هين كه تا كس نشود رسنى خمش
چون كنى خامش كنون اى يارمن * كز بن هرمو بر آمد طبل زن

فخررت ساجدا وعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بتوبة الله علينا فلما جاءنى الرجل الذى سمعت صوته يبشرنى وهو حمزة بن عمرو الاوسى نزعت ثوبى فكسوته اياها ببشراه والله ماالملك غيرها يومئذ

بعيد نيست كه صد جان بمژده بستانند * برين بشارت دولت كه عن قريب آمد

واستعرت من ابن عمى ابى قتادة ثوبين فلبستهما . وكان المبشر لهلال بن امية اسعد بن سعد . ولمرارة بن ربيع سلكان بن سلامة قال كعب انزل الله توبتنا على نبيه حين بقى الثلث الاخير من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة رضى الله عنها وكانت ام سلمة محسنة فى شأنى معينة فى امرى فقال عليه السلام (يا ام سلمة تيب على كعب) قالت أفلا ارسل اليه فابشره (قال اذا يحطم الناس فيمنعوكم النوم سائر الليلة) حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر اعلم بتوبة الله علينا قال فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقانى الناس فوجا فوجا يهنئونى بالتوبة يقولون ليهنئك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحوله الناس فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنأنى والله ماقام الى رجل من المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة وذلك لانه عليه السلام كان آخى بينهما حين قدم المدينة قال فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه

وسلم وهو يبرق وجهه من السرور وكان عليه السلام اذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر : قال السلطان سليم الاول من السلاطين العثمانية

كرآ كهى زمعنى والشمس والضحى * تعريف ماه روى دلاراى مصطفاست
بنكر بجرخ وكوكبهٔ لشكر نجوم * كأنها فروغ كوهر والاى مصطفاست

فلما جلست بين يديه صلى الله عليه وسلم قال (ابشر يا كعب بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك) ثم تلا علينا الآية وهى ﴿لقد تاب الله﴾ الى قوله ﴿وكونوا مع الصادقين﴾ فقلت يارسول الله ان من توبتى ان انخلع من مالى صدقة الى الله والى رسوله قال (امسك عليك بعض مالك فهو خير لك) * وعن ابى بكر الوراق انه سئل عن التوبة النصوح فقال ان تضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه

توبهٔ كردم حقيقت باخدا * نشكنم تا جان شدن از تن جدا

* واعلم ان فى قصة هؤلاء الثلاثة اشارة الى ان الهجران بين المسلمين اذا كان فيه صلاح لدين المهجور لايحرم هجره حتى يزول ذلك وتظهر توبته وكذا اذا كان المهجور مذموم الحال لبدعة او فسق او نحوهما فانه لايحرم الهجران الى ظهور التوبة لانه لحق الله لما كان فى جانب الدين فيجوز فوق ثلاثة ايام ولا يجوز الزيادة عن الثلاثة فيما كان بينهم من الامور الدنيوية وحظوظ النفس وانما عفى عنه فى الثلاثة لان الآدمى مجبول على الغضب وسوء الخلق ونحو ذلك فعفى عن الهجر فى الثلاثة ليذهب ذلك العارض * فعلى العاقل ان يسارع الى تحصيل الاخوة فى الله ويجتنب عن التحاسد والتباغض والتدابير

هيچ رحمى نه برادر ببرادر دارد * هيچ شوقى نه پدررا بپسر مى بينم
دخترانرا همه جنكست وجدل بامادر * پسرانرا همه بدخواه پدر مى بينم

﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ قولا وتصديقا ﴿ اتقوا الله ﴾ فيما لايرضاه ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ فى كل شأن من الشؤن اى قائلين بالحق العاملين به ومع الصادقين فى معنى من الصادقين اوفى الصادقين لان مع للمصاحبة وفى للوعاء ومن للتبعيض فاذا كانوا فى جهتهم فهم على المعانى الثلاثة اى كونوا فى جملة الصادقين ومصاحبين لهم او لبعضهم * وفى الآية دليل على فضل الصدق وعلو درجته وحث عليه * قال بعض اهل المعرفة من لم يؤد الفرض الدائم لم يقبل منه الفرض الموقت قيل ما الفرض الدائم قال الصدق

از كجا افتى بكم وكاستى * از همه غم رستى اكر راستى
راستى خويش نهان كس نكرد * برسخن راست زيان كست نكرد

وفى الحديث (التجار يحشرون يوم القيامة فجارا الا من اتقى وبر وصدق) الفجار جمع فاجر وهو المنبعث فى المغانى والمحارم سماهم فجارا لما فى البيع والشراء من الايمان الكاذبة والغبن والتدليس والربا الذى لايتحاشاه احدهم ولذا قال فى تمام الحديث الا من اتقى اى الكذب وبر فى يمينه اى صدق وصدق فى حديثه . وقيل الا من خاف الله فلا يترك اوامره ولايفعل المناهى وبر اى احسن فلا يؤذى احدا ولا يوصل ضررا الى احد وصدق فى ثمن المتاع

فلم ينفق سلعته بالحلف الكاذب مثل ان يقول للمشترى اشتريت هذا بمائة درهم والله ولم يشتره بها بل اقل منها وبالحلف الكاذب يمحق الله البركة من الثمن وفى الحديث (ان اطيب الكسب كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا ائتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا اشتروا لم يذموا واذا باعوا لم يمدحوا واذا كان عليهم لم يمطلوا واذا كان لهم لم يعسروا) فالصدق فى كل الاحوال ممدوح وصاحبه محمود فى الدنيا والآخرة

دانى زچه رو سرور و آن سر سبزست * پيوسته چرا ببوستان سر سبزست
چون مذهب اوست راستى درهمه وقت * بر طرف چمن هميشه زان سر سبزست

ثم المطل العارفين فى الصدق فى العبودية والقيام بحقوق الربوبية* قال احمد بن الحوارى قلت لابى سليمان الدارانى قدس سرهما انى قد غبطت بنى اسرائيل قال بأى شئ قلت بثمانمائة سنة من العمر حتى يصيروا كالشنان البالية وكالخنايا وكالاوتار قال ماظننت الاوقد جئت بشئ والله مايريد منا ان تيبس جلودنا على عظامنا ولايريد منا الاصدق النية فياعنده هذا اذا صدق فى عشرة ايام نال مانالله ذلك فى عمره الطويل انتهى فرب عمر اتسعت آماده وقلت امداده كاعمار بنى اسرائيل اذا كان الواحد منهم يعيش الفا ونحوها ولم يتحصل له شئ مما تحصل لهذه الامة مع كثرة اعمارها ورب عمر قليلة آماده كثيرة امداده كعمر من فتح عليه من هذه الامة فوصل الى عناية الله بلمحه كما قال الامام الغزالى قدس سره فى منهاج العابدين منهم من يقطع هذه العقبات فى سبعين سنة ومنهم من يقطعها فى عشرين سنة ومنهم من يقطعها فى عشر سنين ومنهم من تحصل له فى سنة ومنهم من يقطعها فى شهر بل فى جمعة بل فى ساعة كسحرة موسى ـ حكى ـ ان رابعة البصرية كانت امة كبيرة يطاف بها فى سوق البصرة لايرغب فيها احد لكبر سنها فرحمها بعض التجار فاشتراها بخومائة درهم فاعتقها فاختارت هذا الطريق فاقبلت على العبادة فما تمت لها سنة حتى زارها علماء البصرة وتراؤها لعظم منزلتها ❁ وفى التأويلات النجمية ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ الذين صدقوا يوم الميثاق فيما اجابوا الله عند خطاب ألست بربكم قالوا بلى وصدقوا الله على ماعاهدوه عليه ان لايعبدوا الا الله ولايشركوا به شيأ من مقاصد الدنيا والآخرة وتجردوا عن كل حادث حتى عن الجسم : وفى المثنوى

جوهر صدقت خفى شد در دروغ * همچو طعم روغن اندر طعم دوغ
آن دروغت اين تن فانى بود * راستت آن جان ربانى بود

* يقول الفقير اصلحه الله القدير كتب الى حضرة الشيخ قدس سره فى بعض مكاتيبه الشريفة وقال عليكم بالصدق مطلقا نية وعملا وهو يرجع الى الاخلاص جدا بان لايكون للعبد اصلا باعث فى الحركات والسكنات الا الله تعالى فان مازجه شوب من حظوظ النفس بطل الصدق ويجوز ان يسمى كاذبا ودرجاته لانهاية لها وقد يكون للعبد صدق فى بعض الامور دون بعض فان كان صادقا فى الجميع فهو الصديق حقا والصادق والمخلص بالكسر من باب واحد وهو التخلص من شوائب الصفات النفسانية مطلقا والصديق والمخلص بالفتح من

در اواخر دفتر جهارم در بيان آنكه روح حيوانى وعقل جزوى وهم وخيال الخ

واحد وهو التخلص ايضا من شوائب الغيرية والثانى اوسع فلكا واكثر احاطة فكل صديق ومخلص بالفتح صادق ومخلص بالكسر من غير عكس ثم ذيل كلاما طويلا يتضمن تأويل سورة الانشراح رزقنا الله ذوق كلامه والحقنا به فى مقامه. ثم الصادقون هم المرشدون الى طريق الوصول فاذا كان السالك فى جملة احبابهم ومن زمرة الخدام فى عتبة بابهم فقد بلغ بمحبتهم وتربيتهم وقوة ولايتهم الى مراتب فى السير الى الله وترك ماسواه * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ان لم تجر افعالك على مراد غيرك لم يصح لك انتقال عن هواك ولو جاهدت نفسك عمرك فاذا وجدت من يحصل فى نفسك حرمته فاخدمه وكن ميتا بين يديه يصرفك كيف يشاء لا تدبير لك فى نفسك معه تعش سعيدا مبادرا لامتثال مايأمرك به وينهاك عنه فان امرك بالحرفة فاحترف عن امره لا عن هواك وان امرك بالقعود قعدت عن امره لا عن هواك فهو اعرف بمصالحك منك فاسع يابنى فى طلب شيخ يرشدك ويعصم خواطرك حتى تكمل ذاتك بالوجود الالهى وحينئذ تدبر نفسك بالوجود الكشفى الاعتصامى كذا فى مواقع النجوم : وفى المثنوى

چون كزيدى پير نازك دل مباش * سست ورزيده چو آب وكل مباش [١]
چون كرفتى پيرهن تسليم شو * همچو موسى زير حكم خضر رو

شيخ راكه پيشوا و رهبر ست * كر مريدى امتحان كرد او خرست [٢]

نسأل الله تعالى ان يحفظنا من زيغ الاعتقاد ويثبتنا فى طريق اهل الرشاد ﴿ ماكان لاهل المدينة ﴾ اى ماصح وماستقام لهم والمدينة علم بالغلبة لدار الهجرة كالنجم للثريا اذا اطلقت فهى المرادة وان اريد غيرها قيد والنسبة اليها مدنى ولغيرها من المدن مدينى للفرق بينهما كما فى انسان العيون* قال الامام النووى لايعرف فى البلاد اكثر اسماء منها ومن مكة * وفى كلام بعضهم لها نحو مائة اسم منها دار الاخبار ودار الابرار ودار السنة ودار السلامة ودار الفتح والبارة وطابة وطيبة لطيب العيش بها ولان لعطر الطيب بها رائحة لاتوجد فى غيرها وترابها شفاء من الجذام ومن البرص بل ومن كل داء وحجوتها شفاء من السم وقد خص الله تعالى مكة والمدينة بانهما لايخلو ان من اهل العلم والفضل والدين الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وهى اى المدينة تخرب قبل يوم القيامة باربعين عاما ويموت اهلها من الجوع ﴿ ومن حولهم من الاعراب ﴾ [باديه نشينان] كمزينة وجهينه واشجع وغفار واضرابهم* قال الكاشفى [وتخصيص اهالى مدينة وحوالى بجهت قرب بوده ومعرفت ايشان بخروج آن حضرت عليه السلام بطرف تبوك] ﴿ ان يتخلفوا عن رسول الله ﴾ عند توجهه الى الغزو واذا استنفرهم واستنهضهم كافى حواشى ابن الشيخ وهذا نهى ورد بلفظ النفى للتأكيد ﴿ ولا ﴾ ان ﴿ يرغبوا بانفسهم عن نفسه ﴾ الباء للتعدية فقولك رغبت عنه معناه اعرضت عنه فعدى بالباء فاذا قلت رغبت بنفسى عنه كأنك قلت جعلت نفسى راغبة عنه . فالمعنى اللغوى فى الآية ولايجعلوا انفسهم راغبة ومعرضة عن نفسه عليه السلام وحاصل المعنى لايصرفوا انفسهم عن نفسه الكريمة اى عما التى فيه نفسه من شدائد الغزو

[١] در اظهار دقيقه كه بايد كرد در بيان رسوخ خدا صلى الله عليه وسلم در دل تا

[٢] در امثال دفتر چهارم در بيان كه نبايد كرد با كسى كه شيخ او رضى الله عنه جهودى

واهوالها ولايصونها عما لايصون عنه نفسه بل يكابدوا معه مايكابده فانه لاينبغى ان يختاروا لانفسهم الخفض والدعة ورغد العيش ورسول الله فى الحر والمشقة * قال الحدادى لاينبغى ان يكونوا بانفسهم آثر واشفق عن نفس محمد صلى الله عليه وسلم بل عليهم ان يجعلوا انفسهم وقاية للنبى عليه السلام لما وجب له من الحقوق عليهم بدعائه لهم الى الايمان حتى اهتدوا به ونجوا من النار ﴿ ذلك ﴾ اى وجوب المتابعة فان النهى عن التخلف امر بضده الذى هو الامر بالمتابعه والمشايعة ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم اذا كانوا معه عليه السلام ﴿ لايصيبهم ظمأ ﴾ اى عطش يسير ﴿ ولانصب ﴾ ولاتعب ما فى ابدانهم ﴿ ولامخمصة ﴾ اى مجاعة ما ﴿ فى سبيل الله ﴾ واعلاء كلمته ﴿ ولايطئون ﴾ ولايدوسون بارجلهم وحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم ﴿ موطئا ﴾ دوسا فهو مصدر كالموعد او مكانا على ان يكون مفعولا ﴿ يغيظ الكفار ﴾ [بخشم آرد كافرانرا] اى لايبلغون موضعا من اراضى الكفار من سهل اوجبل يغيظ قلوبهم مجاوزة ذلك الموضع فان الانسان يغيظه ان يطأ ارضه غيره والغيظ انقباض الطبع برؤية مايسوءه والغضب قوة طلب الانتقام ﴿ ولاينالون ﴾ [ونيابند] فان النيل بالفارسية [يافتن] ﴿ من عدو ﴾ من قبلهم ﴿ نيلا ﴾ بمعنى الميل على ان يكون مفعولا به اى أى آفة محنة كالقتل والاسر والهزيمة والخوف ﴿ الا كتب لهم به ﴾ اى بكل واحد من الامور المعدودة . قوله الا كتب فى محل النصب على انه حال من ظمأ وماعطف عليه اى لايصيبهم ظمأ ولا كذا ولا كذا فى حال من الاحوال الا فى حال كونه مكتوبا لهم بذلك ﴿ عمل صالح ﴾ وحسنة مقبولة اى استوجبوابه الثواب الجزيل * وقال الكاشفى يعنى [بهريك ازينها كه بديها رسد مستحق ثواب شوند ابن عباس كويد بهر ترسى كه از دشمن بدل ايشان رسد هفتاد درجه مى نويسند] هذا ما يدل عليه عامة التفاسير * وقال ابن الشيخ فى حواشيه يقال نال منه اذا ازراه ونقصه وصرح بنيل شئ مما يتأذى الكفار من نيله وهذا المعنى غير المعنى الاول كما لايخفى ﴿ ان الله لايضيع اجر المحسنين ﴾ على احسانهم وهو تعليل لكتب وتنبيه على ان الجهاد احسان امافى حق الكفار فلانه سعى فى تكميلهم باقصى مايمكن كضرب المداوى للمجنون

سقيهانرا بود تأديب نافع * جنونرا شربت چوبست دافع

واما فى حق المؤمنين فلانه صيانة لهم من سطوة الكفار واستيلائهم ﴿ ولاينفقون ﴾ فى الجهاد ﴿ نفقة صغيرة ﴾ [نفقهٔ اندك] ولو تمرة اوعلافة سوط اونعل فرس ﴿ ولا كبيرة ﴾ [ونه نفقهٔ بزرك] مثل ماانفق عثمان وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما فى جيش العسرة وقد سبق عند قوله تعالى ﴿ الذين يلمزون المطوعين ﴾ الآية فى هذه السورة ﴿ ولايقطعون ﴾ اى لايجتازون فى مسيرهم الى ارض الكفار مقبلين ومدبرين ﴿ واديا ﴾ من الاودية وهو فى الاصل كل منفرج من الجبال والآكام ينفذ فيه السيل اسم فاعل من ودى يدى اذا سال ثم شاع فى الارض على الاطلاق ﴿ الا كتب لهم ﴾ اى اثبت لهم فى صحائفهم ذلك الذى فعلوه من الانفاق والقطع ﴿ ليجزيهم الله ﴾ بذلك متعلق بكتب ﴿ احسن ماكانوا يعملون ﴾

مفعول ثان ليجزيهم ومامصدرية اى ليجزيهم جزاء احسن اعمالهم بحذف المضاف فان نفس العمل لايكون جزاء [درينا بيع فرموده كه اكر مثلا غازى را هزار طاعت باشد ويكى ازهمه نيكوتر بود حق سبحانه وتعالى آنرا ثوابى عظيم دهد ونهصد ونود ونه ديكررا بطفيل آن قبول كند وهريك را برابر آن ثوابى ارزانى دارد تا كرم او بنسبت مجاهدان برهمه كس ظاهر كردد] ففى الجهاد فضائل لاتوجد فى غيره وهو حرفة النبى عليه السلام * وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال مر رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عيينة من ماء عذب فاعجبته فقال لواعتزلت الناس فاقمت فى هذا الشعب ولن افعل حتى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله فقال (لاتفعل فان مقام احدكم فى سبيل الله افضل من صلاته سبعين عاما ألاتحبون ان يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة اغزوا فى سبيل الله من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة) قوله فواق ناقة وهو مابين رفع يدك عن ضرعها وقت الحلبة ووضعها وقيل هو مابين الحلبتين . وفى الحديث دلالة على ان الجهاد والتصدى له افضل من العزلة للعبادة * وقال فى فتح القريب ياهذا ليت شعرى من يقوم مقام هذا الصحابى فى عزلته وعبادته وطيب مطعمه ومع هذا قال النبى عليه السلام (لاتفعل) وارشده الى الجهاد فكيف لواحد منا ان يتركه مع اعمال لايوثق بها مع قلتها وخطايا لاينجى معها لكثرتها وجوارح لاتزال مطلقة فيما منعت منه ونفوس جامحة الاعمانهيت عنه ونيات لايتحقق اخلاصها وتبعات لايرجى بغير العناية خلاصها : قال الحافظ

كارى كنيم ورنه حجالت برآورد * روزيكه رخت جان بجهان ديكر كشيم

* واعلم ان المتخلف بعذر اذا كانت نيته خالصة يشارك المجاهد فى الاجر والثواب كماروى انه عليه السلام لمارجع من غزوة تبوك قال (ان اقواما خلفناهم بالمدينة ماسلكنا شعبا ولاواديا الاوهم معنا حبسهم العذر) يعنى يشاركوننا فى استحقاق الثواب لكونهم معنا نية وانما تخلفوا عنا للعذر ولولاه لكانوا معنا ذواتا * قال ابن الملك ولايظن منه التساوى فى الثواب لان الله قال ﴿فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما﴾ انتهى * يقول الفقير اصلحه الله القدير هذه الآية مطلقة ساكتة عن بيان العذر وعدمه وقد قيدها الحديث المذكور ولابعد فى ان يشترك المجاهد والمتخلف لعذر فى الثواب بل تأثير الهمة اشد ورب نية خير من عمل ولهذا شواهد لاتخفى على اولى الالباب ﴿ والاشارة ﴾ ﴿ماكان لاهل المدينة﴾ مدينة القلب واهلها النفس والهوى ﴿ومن حولهم من الاعراب﴾ اعراب الصفات النفسانية والقلبية ﴿ان يتخلفوا عن رسول الله﴾ عن رسول الروح اذ هو راجع الى الله وسائر اليه ﴿ ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ﴾ اى عن بذل وجودهم عند بذل وجوده بالفناء فى الله ﴿ذلك بانهم لايصيبهم ظمأ﴾ من ماء الشهوات ﴿ولانصب﴾ من انواع المجاهدات ﴿ولامخمصة﴾ بترالذات وحطام الدنيا ﴿فى سبيل الله﴾ فى طلب الله ﴿ولايطؤن موطئا﴾ مقاما من مقامات الفناء ﴿ يغيظ الكفار﴾ كفار النفس والهوى ﴿ ولاينالون من عدو ﴾ عدو الشيطان والدنيا والنفس ﴿نيلا﴾ اى بلاء ومحنة وفقرا وفاقة وجهدا وهما وحزنا وغير ذلك من اسباب الفناء ﴿الا كتب لهم به عمل صالح﴾ من البقاء بالله بقدر الفناء فى الله ﴿ ان الله لايضيع

اجر المحسنين﴾ الفائين فى الله فيقيهم بالله ليعبدوه على المشاهدة لان الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ﴿ولا ينفقون نفقة﴾ من بذل الوجود ﴿صغيرة ولا كبيرة﴾ الصغيرة بذل وجود الصفات والكبيرة بذل وجود الذات فى صفات الله تعالى وذاته ﴿ولا يقطعون واديا﴾ من اودية الدنيا والآخرة والنفس والهوى والقلب والروح ﴿الا كتب لهم﴾ بقطع كل واحد من هذه الاودية قربة ومنزلة ودرجة كما قال (من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا) ﴿ليجزيهم الله﴾ بالبقاء والفناء عن انفسهم ﴿احسن ما كانوا يعملون﴾ اى احسن مقام كانوا يعملون العبودية فى طلبه لان طلبهم على قدر معرفتهم ومطمح نظرهم وجزاؤه يضيق عنه نطاق عقولهم وفهومهم كما قال ﴿اعددت لعبادى الصالحين﴾ الحديث كما فى التأويلات النجمية ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾ اللام لتأكيد النفى اى ما صح وما استقام لهم ان ينفروا اى يخرجوا جميعا لنحو غزو او طلب علم كما لا يستقيم لهم ان يثبطوا جميعا فان ذلك مخل بامر المعاش ﴿فلولا نفر﴾ يس جرا بيرون نرود ﴿فلولا﴾ تحضيضية مثل هلا وحرف التحضيض اذا دخل على الماضى يفيد التوبيخ على ترك الفعل والتوبيخ انما يكون على ترك الواجب فعلم منه ان الفعل واجب وان قوله فلولا نفر معناه الامر بالنفير وايجابه ﴿من كل فرقة منهم طائفة﴾ اى من كل جماعة كثيرة كقبيلة واهل بلدة جماعة قليلة * ودلت الآية على الفرق بين الفرقة والطائفة بان الفرقة اكثر من الطائفة لان القياس ان ينتزع القليل من الكثير والطائفة تتناول الواحد فما فوقه ﴿ليتفقهوا فى الدين﴾ ليتكلفوا الفقاهة فى الدين ويتحشموا مشاق تحصيلها والفقه معرفة أحكام الدين ﴿ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم﴾ وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقاهة ارشاد القوم وانذارهم وذكر الانذار دون التبشير لانه اهم والتخلية المعجمة اقدم من التحلية بالمهملة ﴿لعلهم يحذرون﴾ ارادة ان يحذر قومهم عما ينذرون منه * وفى الآية دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية وانه ينبغى ان يكون غرض المتعلم الاستقامة والاقامة لا الترفع على الناس بالتصدر والترأس والتبسط فى البلاد بالملابس والمراكب والعبيد والاماء كما هو ديدن ابناء الزمان والله المستعان . فينبغى ان يطلب المتعلم رضى الله والدار الآخرة وازالة الجهل عن نفسه وعن سائر الجهال واحياء الدين وابقاء الاسلام فان بقاء الاسلام بالعلم ولا يصح الزهد والتقوى بالجهل

علم آمد دليل آكاهى * جهل برهان نقص وكمراهى
بيش ارباب دانش وعرفان * كى بود اين تمام وآن نقصان

وينبغى لطالب العلم ان ينوى به الشكر على نعمة العقل وصحة البدن وسلامة الحواس عملا بقوله تعالى ﴿والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيأ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون﴾ وينبغى لطالب العلم ان يختار الاستاذ الاعلم والاورع والاسن بعد التأمل التام كما اختار ابو حنيفة رضى الله عنه حماد قال دخلت البصرة فظننت ان لا اسأل عن شئ الا اجبت عنه فسألونى عن اشياء لم يكن عندى جوابها فخفت على نفسى ان لا افارق حمادا فصحبته عشرين سنة وما صليت قط الا ودعوت لشيخى حماد مع والدى فى

انفاس الاساتذة الصالحين ودعوات الرجال الكاملين تأثيرات عجيبة ـ كما حكى ـ ان ابا ابى حنيفة ثابتا اهدى الفالوذج لعلى بن ابى طالب يوم النيروز ويوم المهرجان فدعا له ولاولاده بالبركة وكان ثابت يقول انا فى بركة دعوة صدرت من على رضى الله عنه حتى كان يفتخر اولاده العلماء بذلك فاذا وجد الطالب الاستاذ العالم العامل فعليه ان يختار من كل علم احسنه وانفعه فى الآخرة فيبدأ بفرض العين وهو علم ما يجب من اعتقاد وفعل وترك ظاهرا وباطنا ويقال له علم الحال اى العلم المحتاج اليه فى الحال * قال العز بن عبد السلام العلم الذى هو فرض لازم ثلاثة انواع . الاول علم التوحيد فالذى يتعين عليك منه مقدار ما تعرف به اصول الدين فيجب عليك اولا ان تعرف المعبود ثم تعبده وكيف تعبد من لا تعرفه باسمائه وصفات ذاته وما يجب له وما يستحيل فى نعته فربما تعتقد شيأ فى صفاته يخالف الحق فتكون عبادتك هباء منثورا . والنوع الثانى علم السر وهو ما يتعلق بالقلب ومساعيه فيفترض على المؤمن علم احوال القلب من التوكل والانابة والخشية والرضى فانه واقع فى جميع الاحوال واجتناب الحرص والغضب والكبر والحسد والعجب والرياء وغير ذلك وهو المراد بقوله عليه السلام (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) اذ لو اريد بالعلم فيه التوحيد فهو حاصل ولو اريد به الصلاة فيجوز ان يتأهلها شخص وقت الضحى ويموت قبل الظهر فلا يستقيم العموم المستفاد من لفظ كل ولما غيرهما فلا يظهر لم يبق الا المعاملة القلبية اذ فرضية علم ها متحققة فى كل زمان ومكان فى كل شخص . والنوع الثالث علم الشريعة وهو ما يجب عليك فعله من الواجبات الشرعية فيجب عليك بعد التوديه على جهة الشرع كما امرت به وكذا علم كل ما يلزمك تركه من المناهى الشرعية لتتركه وذلك شامل للعبادات والمعاملات فكل من اشتغل بالبيع والشراء وايضا بالحرفة فيجب عليه علم التحرز عن الحرام فى معاملاته وفيما يكسبه فى حرفته واما حفظ ما يقع فى بعض الاحايين ففرض على سبيل الكفاية . والعلوم الشرعية خمسة الكلام والتفسير والحديث والفقه واصول الفقه * قال فى عين المعانى المراد بقوله ﴿ليتفقهوا فى الدين﴾ علم الآخرة لاختصاصه بالانذار والحذر به وعلم الآخرة يشمل علم المعاملة وعلم المكاشفة اما علم المعاملة فهو العلم المقرب اليه تعالى والمبعد عنه ويدخل فيه اعمال الجوارح واعمال القلوب واما علم المكاشفة فهو المراد فيما ورد (فضل العالم على العابد كفضلى على امتى) اذ غيره تبع للعمل لثبوته شرطا له فاذا فرغ علما وعملا ساغ ان يشرع فى فروض الكفاية كالتفسير والاخبار والفتاوى غير متجاوز الى نوادر المسائل ولا مستغرق مشتغل عن المقصود وهو العمل ويجوز ان يتعلم من علم النجوم قدر ما يعرف به القبلة واوقات الصلاة ويتعلم من علم الطب قدر ما يمكن بمعرفه تداوى الامراض * قال فى الاشباه تعلم العلم يكون فرض عين وهو بقدر ما يحتاج اليه لدينه وفرض كفاية وهو ما زاد عليه لنفع غيره ومندوبا وهو التبحر فى الفقه وعلم القلب وحراما وهو علم الفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وعلوم الطبائعيين والسحر ودخل فى الفلسفة المنطق ومن هذا القسم علم الحروف والموسيقى ومكروها وهو اشعار المولدين من الغزل والبطالة ومباحا كاشعارهم التى لا سخف فيها * قال على القناوى لم ار فى

كتب اصحابنا القول بتحريم المنطق ولا يبعد ان يكون وجه ان يضيع العمر وايضا ان من اشتغل به يميل الى الفلسفة غالبا فكان المنع منه من قبيل سد الذرائع والا فليس فى المنطق ما ينافى الشرع انتهى * قال القهستانى ذكر فى المهمات للاسنوى لا يستحيى بما كتب عليه علم محترم كالنحو واحترز بالمحترم عن غيره من الحكميات مثل المنطق انتهى * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى مواقع النجوم ولايكثر مما لا يحتاج اليه فان التكثير مما لاحاجة فيه سبب فى تضييع الوقت على ما هو اهم وذلك ان من لم يعول على ان يلقى نفسه فى درجة الفتيا فى الدين لان فى البلد من ينوب عنه فى ذلك لايتعين عليه طلب الاحكام كلها اذ هو فى حق الغير كطلب فضول العلم انتهى * فعلى العاقل ان يتعلم قدر الحاجة ويشتغل بالعمل وفى الحديث (من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذى نفسى بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة فى الجنة ويمشى على الارض والارض تستغفر له ويمشى ويصبح مغفورا له وشهدت له الملائكة بانه من عتقاء الله من النار) وفى نشر العلم والارشاد به فضائل ايضا قال عليه السلام لمعاذ بن جبل رضى الله عنه حين بعثه الى اليمن (لان يهدى الله بك رجلا خير لك مما تطلع عليه الشمس) والعلماء ورثة الانبياء فكما انهم اشتغلوا بالابلاغ والارشاد كذلك ورثتهم فكل مرشد من الورثة ينبغى ان يكون غرضه اقامة جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمه بتكثير اتباعه وقد قال (انى مكاثر بكم الامم) قال فى العوارف الصوفية أخذوا حظا من علم الدراسة فافادهم علم الدراسة العمل بالعلم فلما عملوا بما علموا افادهم العمل علم الوراثة فهم مع سائر العلماء فى علومهم وتميزوا عنهم بعلوم زائدة هى علوم الوراثة وعلم الوراثة هو الفقه فى الدين قال الله تعالى ﴿فلولا نفر﴾ الآية فصار الانذار مستفادا من الفقه والانذار احياء المنذر بما العلم والاحياء رتبة الفقيه فى الدين فصار الفقه فى الدين من اكمل الرتب واعلاها وهو علم العالم الزاهد فى الدنيا المتقى الذى يبلغ رتبة الانذار بعلمه فمورد الهدى والعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا ورد عليه الهدى والعلم من الله تعالى فارتوى بذلك ظاهرا وباطنا وانتقل من قلبه الى القلوب ومن نفسه الى النفوس ولايدرك المرء هذا العلم بالتمنى بل بالجد والطلب ألا ترى الى الجنيد قيل له بم نلت ما نلت فقال بجلوسى تحت تلك الدرجة ثلاثين سنة واشار الى درجة فى داره

هر كنج سعادت كه خداداد بحافظ * از يمن دعاى شب وورد سحرى بود

* وفى الآية تحريض للمؤمنين على الخروج من الاوطان لطلب العلم النافع ورحل جابر من المدينة الى مصر لحديث واحد ولذا لم يعد احد كاملا الابعد رحلته ولاوصل مقصده الابعد هجرته وقيل

سافر تجد عوضا عمن تفارقه * وانصب فان اكتساب المجد فى النصب
فالاسد لولافراق الخيس مافرست * والسهم لولافراق القوس لم يصب

: قال سعدى قدس سره

جفا نبرده چه دانى تو قدر يار * تحصيل كام دل بتكاپوى خوشترست

قال فى التأويلات النجمية الاشارة فى الآية ان الله تعالى يندب خواص عباده الى رحلة

الصورة والمعنى فامارحلة الصورة ففى طلب اهل الكمال الكاملين المتكملين الواصلين الموصلين كماندب موسى الرحلة فى طلب الخضر عليهما السلام وامارحلة المعنى فكما كان حال ابراهيم عليه السلام قال انى ذاهب الى ربى فهو السير من القالب وصفاته الى القلب وصفاته ومن القلب الى الروح وصفاته ومن الروح الى التخلق باخلاق الله بقدم فناء اوصافه وهو السير الى الله ومن اخلاق الله الى ذات الله بقدم فناء ذاته بتجلى صفات الله وهو السير بالله ومن انانيته الى هويته ومن هويته الى الوهيته الى ابد الآباد وهو السير بالله من الله الى الله تعالى وتقدس انتهى باختصار ﴿ ياايها الذين آمنوا ﴾ اقروا بالله وبوحدانيته وصدقوا بحضرة صاحب الرسالة وحقانيته ﴿ قاتلوا الذين ﴾ [كارزار كنيد آنانكه] ﴿ يلونكم ﴾ الولى القرب والدنو ﴿ من الكفار ﴾ اى قاتلوا من نحوكم وبقربكم من العدو وجاهدوا الاقرب فالاقرب ولاتدعوا الاقرب وتقصدوا الابعد فيقصد الاقرب بلادكم واهاليكم واولادكم وفيه انهم اذا امنوا الاقرب كان لهم محاربة الابعد * واعلم ان القتال واجب مع كافة الكفرة قريبهم وبعيدهم ولكن الاقرب فالاقرب اوجب ولذا حارب عليه السلام قومه اولا ثم انتقل الى غزو سائر العرب ثم انتقل عنهم الى غزو الشام وكذا الصحابة رضى الله عنهم لما فرغوا من امر الشام دخلوا العراق وهكذا المفروض على اهل كل ناحية ان يقاتلوا من وليهم مالم يضربهم اهل ناحية اخرى وقد وقع امر الدعوة ايضا على هذا الترتيب فانه عليه السلام امر اولا بانذار عشيرته فان الاقرب احق بالشفقة والاستصلاح لتأكد حقه* واختلفوا فى افضل الاعمال بعد الفرائض . فقال الشافعى رضى الله عنه الصلاة افضل اعمال البدن وتطوعها افضل التطوع . وقال احمد لااعلم شيأ بعد الفرائض افضل من الجهاد لانه كان حرفة النبى عليه السلام . وقال ابو حنيفة ومالك لاشئ بعد فروض الاعيان من اعمال البر افضل من العلم لان الاعمال تبتنى عليه ثم الجهاد وبلغ من علم ابى حنيفة رحمه الله الى ان سمع فى المنام اناعند علم ابى حنيفة بعد ماقيل ابن اطلبك يارسول الله وفى الحديث (اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم واهل الجهاد) اما اهل العلم فدلوا الناس على ماجاءت به الرسل واما اهل الجهاد فجاهدوا باسيافهم على ماجاءت به الرسل والجهاد سبب البقاء اذلو تركه الناس لغلبهم العدو وقتلهم وفيه الحياة الدائمة فى الآخرة لانه سبب الشهادة التى تورث تلك الحياة والشهداء احياء غير اموات : وفى المثنوى

پس زيادتها درون نقصهاست * مرشهيدانرا حيات اندر فناست [١]

﴿ وليجدوا فيكم غلظة ﴾ اى شدة وصبرا على القتال * قال فى القاموس الغلظة مثلثة ضد الرقة وهذا الكلام من باب لاارينك ههنا فانه وان كان على صورة ان ينهى المتكلم نفسه عن رؤية المخاطب ههنا الاان المراد تنهى المخاطب عن ان يحضر ههنا فكذا الآية فانها على صورة امر الكفار بان يجدوا من المؤمنين غلظة لكن المعنى على امر المؤمنين بان يعاملوا الكفار بالغلظة والخشونة على طريق الكناية-حيث ذكر اللازم واريد الملزوم : وفى المثنوى

هر چه بيبر سخت روبد درجهان * يكسواره كفت بر جيش شهان [٢]

رو نكردانيد ازترس وغمى * يك تن تنها بزد بر عالمى

[١] در نسخ دفتر دوم ومثنوى چاپ كلكته چنين است

[٢] در نسخ دفتر دوم ومثنوى چاپ كلكته چنين است

كوسفندان كريزوندازحساب * زانبهشان كى بترسد آن قصاب

* قيل للاسكندر فى عسكر دارا الف الف مقاتل فقال ان القصاب لاتهوله كثرة الاغنام والعرب تقول الشجاعة وقاية والجبن مقتلة فاعتبروا بان من يقتل مدبرا اكثر ممن يقتل مقبلا : قال السعدى قدس سره

آنكه چنك آرد بخون خويش بازى ميكند * روزميدان وانكه بگريزد بخون لشكرى

: ونعم ماقيل

زهرهٔ مردان نداری چون زنان درخانه باش * وربميدان ميروى ازتير باران بر مگرد

* واعلم ان السلاطين والوزراء والوكلاء بالنسبة الى العسكر كالقلب بالنسبة الى الاعضاء فكما ان القلب اذا صلح صلح الجسد كله فكذا الرئيس اذا ثبت واظهر الشجاعة ثبت الجيش كله [بهرام كفت هر آنكه سر تاج دارد بايدكه دل ازسر بردارد هر آنكه پاى نهد درنكار خانهٔ ملك يقين كه مال وسر وهرچه هست دربازد] ﴿ واعلموا ان الله مع المتقين ﴾ بالحراسة والاعانة والمراد بالمعية الولاية الدائمة وادخل مع على المتقين مع اختصاصه بالمتبوع لكونهم المباشرين للقتال ووضع المظهر موضع المضمر اى معكم اشارة الى علة النصرة وهى التقوى كأنه قيل واعلموا انتصرتالله معكم بسبب تقواكم بالتوحيد والاسلام والايمان والطاعة عن الاشراك والكفر والنفاق والعصيان فى مرتبة الشريعة وبالله عن جميع ماسوى الله فى مرتبة الحقيقة لامع الكفار المشركين المنافقين العاصين وان اعطاهم لوازم القتال مكرا واستدراجا كما اعطاكموها كرما واحسانا وبقدر تقواكم بالحق عن الخلق يسخر الله لكم الخلق وبقدر تسخيركم لله قواكم النفسانية يسخر الله لكم الكفار وبقدر تسخيركم لله قواكم الروحانية يسخر الله لكم المؤمنين * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى مواقع النجوم اعلم يابنى ان الله جل ثناؤه لما اراد ان يرقى عبده الخصوصى الى المقامات العلية قرب منه اعداءه حتى يعظم جهاده لهم ويشتغل بمحاربتهم اولا قبل محاربة غيرهم من الاعداء الذين هم منه ابعد قال الله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين ﴾ الآية وحظ الصوفى وكل موفق من هذه الآية ان ينظر فيها الى نفسه الامارة بالسوء التى تحمله على كل محظور ومكروه وتعدل به عن كل واجب ومندوب للمخالفة التى جبلها الله عليها وهى اقرب الكفار والاعداء اليه فاذا جاهدها وقتلها اواسرها فحينئذ يصح له ان ينظر فى الاغيار على حسب مايقتضيه مقامه وتعطيه منزلته فالنفس اشد الاعداء شكيمة واقواهم عزيمة فجهادها هو الجهاد الاكبر ومعنى الجهاد مخالفة هواها وتبديل صفاتها وحملها على طاعة الله : وفى المثنوى

اى شهان كشتيم ماخصم برون * ماند خصم زو بتر دراندرون

قد رجعنا من جهاد الاصغريم * باعدو اندر جهاد الاكبريم

سهل شيرى دانكه صفهابشكند * شير آن ست آنكه خودرا بشكند

والنفس سيفان ماضيان تقطع بهما رقاب صناديد الرجال وعظمائهم وهما شهوتا البطن والفرج وشهوة البطن اقوى واشد من شهوة الفرج لانه ليس لها تأييد الا من سلطان شهوة البطن

زان ندارى ميوهٔ مانند بيد * كآب روبردى بى نان سيد

فاملئ وعاء شر من بطن ملئ بالحلال هذا اذا كان القوت حلالا فكيف اذا كان حراما فالطعام والاكثار منه قاطع عن الطريق * وعن عيسى عليه السلام يامعشر الحواريين جوعوا بطونكم وعطشوا اكبادكم لعل قلوبكم ترى الله تعالى وكذا الكلام وكذا التأذى بأذى الانام فعليه بالصبر وان لايجدهم مؤذين لانه موحد فيستوى عنده المسيئ والمحسن فى حقه بل ينبغى ان يرى المسيئ محسنا وكذا المنام * قال بعض العلماء من سهر اربعين ليلة خالصا كوشف بملكوت السموات ايقظنا الله واياكم من رقدة الغفلة انه مجيب الدعوة ﴿ واذاما ﴾ كلة ما صلة مؤكدة لارتباط الجزاء بالشرط ﴿ انزلت سورة ﴾ من سور القرآن وعددها مائة واربع عشرة بالاجماع والسورة طائفة من كلامه تعالى ﴿ فمنهم ﴾ اى المنافقين ﴿ من يقول ﴾ لاخوانه انكارا واستهزاء ﴿ ايكم ﴾ مبتدأ ومابعده خبره ﴿ زادته هذه ﴾ السورة ﴿ ايمانا ﴾ مفعول زادته واريد الزيادة مع انه لاايمان فيهم اصلا باعتبار اعتقاد المؤمنين. وفيه اشارة الى ان الاستهزاء من علامات النفاق وامارات الانكار ثم اجاب الله تعالى عن انكارهم واستهزائهم من يعتقد زيادة الايمان بزيادة العلم الحاصل بالوحى والعمل به فقال ﴿ فاما الذين آمنوا ﴾ بالله تعالى وبماجاء من عنده ﴿ فزادتهم ايمانا ﴾ هذا بحسب المتعلق وهو مخصوص بزمان النبى عليه السلام واما الآن فالمذهب على الايمان لايزيد ولاينقص وانما تتفاوت درجاته قوة وضعفا فانه ليس من يعرف الشئ اجمالا كمن يعرفه تفصيلا كما ان من رأى الشئ من بعيد ليس كمن يراه من قريب فصورة الايمان هو التصديق القلبى اجمالا وتفصيلا وحقيقته الاحسان الذى هو ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وحقيقة الاحسان مرتبة كنت سمعه وبصره التى هى قرب النوافل وفوقها مرتبة قرب الفرائض المشار اليه بقوله سمع الله لمن حمده . والحاصل ان من اعتقد الكعبة اذا رآها من بعيد قوى يقينه ثم اذا قرب منها كمل ثم اذا دخل ازداد الكمال ولا تفاوت فى اصل الاعتقاد ﴿ وهم يستبشرون ﴾ بنزولها وبمافيه من المنافع الدينية والدنيوية ﴿ واما الذين فى قلوبهم مرض ﴾ اى كفر وسوء عقيدة * قال الحدادى سمى الله النفاق مرضا لان الحيرة فى القلب مرض القلب كما ان الوجع فى البدن مرض البدن * يقول الفقير كل منهما مؤد الى الهلاك . اما المرض الظاهر فالى هلاك الجسم . واما المرض الباطن فالى هلاك الروح فلابد من معالجة كل منهما بحسب مايليق به ﴿ فزادتهم رجسا الى رجسهم ﴾ اى كفرا بها مضموما الى الكفر وعقائد باطلة واخلاقا ذميمة كذلك والفرق بين الرجس والنجس ان الرجس اكثر مايستعمل فيما يستقذر عقلا والنجس اكثر مايستعمل فيما يستقذر طبعا ﴿ وماتوا وهم كافرون ﴾ اى واستحكم ذلك الى ان يموتوا عليه بين الله تعالى ان بنزول سورة من السماء حصل للمؤمنين امران زيادة الايمان والاستبشار وحصل للمنافقين امران مقابلان لهما زيادة الرجس والموت على الكفر وفى الحديث (ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع به آخرين) يعنى ان من آمن بالقرآن وعظم شأنه وعمل به يرفع الله درجته فى الآخرة ويرزقه عزة وشرفا ومن لم يؤمن به اولم

يعمل به اولم يعظم شأنه خذله الله فى الدنيا والآخرة ﴿ أولا يرون ﴾ الهمزة للانكار والتوبيخ والواو للعطف على مقدر اى لاينظر المنافقون ولايرون ﴿ انهم يفتنون فى كل عام ﴾ من الاعوام بالفارسية [در هر سالى] ﴿ مرة او مرتين ﴾ والمراد مجرد التكثير لابيان الوقوع حسب العدد المزبور اى يبتلون باصناف البليات من المرض والشدة وغير ذلك مما يذكر الذنوب والوقوف بين يدى رب العزة فيؤدى الى الايمان به تعالى ﴿ ثم لايتوبون ﴾ عطف على لايرون داخل تحت الانكار والتوبيخ ﴿ ولاهم يذكرون ﴾ والمعنى أولايرون افتتانهم الموجب لايمانهم ثم لايتوبون عما هم عليه من النفاق ولاهم يتذكرون بتلك الفتن الموجبة للتذكر والتوبة ۞ قال فى التأويلات النجمية هذه الفتنة موجبة لانتباه القلب الحى وقلوبهم ميتة والقلب الميت لايرجع الى الله ولايؤثر فيه نصح الناصحين كما قال ﴿ انك لاتسمع الموتى ﴾ وقال ﴿ لينذر من كان حيا ﴾ : وفى المثنوى

ورنكوئى عيب خود بارى خمش * از نمايش واز دغل خودرا مكش[١]
كرتو نقدى يافتى مكشا دهان * هست دره سنكهاى امتحان
كفت يزدان از ولادت تابحين * يفتنون كل عام مرتين
امتحان بر امتحانست اى پسر * هين بكمتر امتحان خود را مخر
ماهيانرا بحر نكذارد برون * خاكيانرا بحر نكذارد درون[٢]

﴿ واذا ما انزلت سورة ﴾ بيان لاحوالهم عند نزولها فى محفل تبليغ الوحى كما ان الاول بيان لمقالاتهم وهم غائبون عنه ﴿ نظر بعضهم الى بعض ﴾ المراد بالنظر النظر المخصوص الدال على الطعن فى تلك السورة والاستهزاء بها اى تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية ﴿ هل يريكم من احد ﴾ اى قائلين هل يراكم من احد من المسلمين لينصرفوا من المسجد والمجلس مظهرين انهم لايضطربون عند استماعها ويغلب عليهم الضحك فيفتضحون ﴿ ثم انصرفوا ﴾ عطف على نظر بعضهم والتراخى باعتبار وجدان الفرصة والوقوف على عدم رؤية احد من المؤمنين اى انصرفوا جميعا عن محفل الوحى خوفا من الافتضاح . والمعنى يقول بعضهم لبعض هل يراكم من احد من المؤمنين ان قمتم من مجلسكم فان لم يرهم احد خرجوا من المسجد وان علموا ان احدا يراهم اقاموا فيه وثبتوا حتى يفرغ عليه السلام من خطبته ثم انصرفوا ﴿ صرف الله قلوبهم ﴾ اى عن الايمان حسب انصرافهم عن المجلس والجملة اخبارية او دعائية ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ قوم لايفقهون ﴾ لسوء الفهم او لعدم التدبر ۞ وفى التأويلات النجمية ليس فقه القلب فان فقه القلب من امارات حياة القلب وهو نور يهتدى به الى الحق كما ان الجهل ظلمة يقيم عندها ولا يدرى ماذا يفعل اللهم اجعلنا من المتدبرين والمتذكرين والمعتبرين * قال بعض العلماء اصحاب القلوب من الانس ثلاثة اصناف. صنف كالبهائم قال الله تعالى ﴿ لهم قلوب لايفقهون بها ﴾. وصنف اجسادهم اجساد بنى آدم وارواحهم ارواح الشياطين. وصنف فى ظل الله تعالى يوم لاظل الا ظله * وعن ابى بكر الوراق رحمه الله انه قال للقلب ستة اشياء حياة وموت وصحة وسقم ويقظة

[١] دراوائل دفتر سوم در بيان تجربه كردن مرد لاف ابو سبلت خودرا الخ [٢] دراواخر دفتر سوم در بيان حكايت امير وغلامش كه فاز بازه بجهود الخ علامه در فاز وسنجاب

ونوم فحياته الهدى ونومه الضلالة وصحته الصفاء وعلته العلاقة ويقظته الذكر ونومه الغفلة وفى المثنوى

هر صباحى چون سليمان آمدى * خاضع اندر مسجد اقصى شدى[١]
نوكياهى رسته ديدى اندرو * پس بكفتى نام ونفع خود بكو
كوچه داروئى وچه تامت چه است * توزيان كه ونفعت بر كيست
پس بكفتى هركيوهى فعل ونام * كه من آنرا جانم واين را حمام
پس سليمان ديد اندر كوشهٔ * نوكياهى رسته همچون خوشهٔ[٢]
كفت نامت چيست بركوبى دهان * كفت خروبست اى شاه جهان
كفت اندر توچه خاصيت بود * كفت من رستم مكان ويران شود
من كه حروبم خراب منزلم * هادم بنياداين آب وكلم
پس سليمان آن زمان دانست زود * كه اجل آمد سفر خواهد نمود
كفت تامن هستم اين مسجد يقين * در خلل ناید زآفات زمين
پس خراب مسجد ما بيكمان * نبود الا بعد مرك ما بدان
مسجدست اين دل كه چشمش ساجدست * ياربد خروب هرجا مسجدست
ياربد چون رست درتو مهراو * هين ازوبكريزوكم كن كفت وكو
بركن از بيخش كه كر سر برزند * مرترا ومسجدت را بركند

﴿ لقد جاءكم ﴾ يحتمل ان يكون الخطاب للعرب والعجم جميعا . فالمعنى بالله قدجاءكم ايها الناس ﴿ رسول ﴾ اى رسول عظيم الشان والرسول انسان بعثه الله تعالى الى الخلق لتبليغ الاحكام ﴿ من انفسكم ﴾ اى من جنسكم آدمى مثلكم لامن الملائكة ولا من غيرهم وذلك الما يتنفرواعنه ويتمنعوا من متابعته ويقولوا لاطاقة لنا بمتابعته لانه ليس من جنسنا يؤيده قوله تعالى ﴿ قل انما انا بشر مثلكم ﴾ وقوله تعالى ﴿ لقد من الله على المؤمنين اذبعث فيهم رسولا من انفسهم ﴾ اذ لفظ المؤمنين عام لكل مؤمن من كل صنف فيكون معنى من انفسهم اى من جنسهم لان الملك وكذا الجن لعدم جنسيته ولكونه غير مدرك بالحواس الخمس لاينتفع به فاحتاج الى واسطة جنسية ذى جهتين جهة التجرد لتمكن الاستفاضة من جانب القدس وجهة التعلق لتمكن الافاضة الى جانب الخلق وهو الرسول صلى الله عليه وسلم ومنه يظهر انه لكمال لطافته يمكن ان يستفيض منه الجن ايضا لكونهم اجساما لطفية ولذا دعاهم دعوة البشر

مشعله افروز شب خاكيان * سمع سرا پردهٔ افلاكيان

ويحتمل ان يكون الخطاب للعرب خاصة . فالمعنى بالله قدجاءكم ايتها العرب رسول عربى مثلكم وعلى لغتكم وذلك اقرب الى الالفة وابعد من اللجاجة واسرع الى فهم الحجة فان الارشاد لايحصل الا بمعرفة اللسان ـ حكى ـ ان اربعة نفر عجمى وعربى وتركى وروى وجدوا فى طريق درهما فاختلفوا فيه ولم يعرف ولم يفهم واحد منهم مراد الآخر فسأل منهم رجل

آخر يعرف الالسنة فقال للعربي ايش تريد وللعجمي [چه ميخواهي] مثلا وعلم ان مراد الكل ان يأخذوا بذلك الدرهم عنبا فاخذ العارف الدرهم منهم واشترى لهم عنبا فارتفع الخلاف من بينهم . وقرئ من انفسكم بفتح الفاء اى من اشرفكم وافضلكم من النفاسة وبالفارسية [عزيز شدن] وشئ نفيس اى خطير وذلك لان محمدا صلى الله عليه وسلم ابن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب وفى كلاب يجتمع نسب ابيه وامه لان امه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وبنوا هاشم افضل القبائل الى اسماعيل عليه السلام من جهة الخصال الحميدة وكلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر واجمع النسابون على ان قريشا انما تفرقت عن فهر فهو جماع قريش وانما سمى فهر قريشا لانه كان يقرش اى يفتش عن حاجة المحتاج فيسدها بماله وكان بنوه يقرشون اهل الموسم عن حوائجهم فيرفدونهم فسموا بذلك قريشا والرفادة طعام الحاج ايام الموسم حتى يتفرقوا فان قريشا كانت على زمن قصى تخرج من اموالها فى كل موسم شيأ فتدفعه الى قصى فيصنع به طعاما للحاج يأكل منه من لم يكن له سعة ولا زاد حتى قام بها ولده عبد مناف ثم بعد عبد مناف ولده هاشم ثم بعد هاشم ولده عبدالمطلب ثم ولده ابو طالب وقيل ولده العباس ثم استمر ذلك الى زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء بعده ثم استمر ذلك فى الخلفاء الى ان انقرضت الخلافة من بغداد ثم من مصر وعن انس بن مالك رضى الله عنه (حب قريش ايمان وبغضهم كفر) وفى الحديث (عالم قريش يملأ طباق الارض علما) وعن الامام احمد رحمه الله هذا العالم هو الشافعى لانه لم ينتشر فى طباق الارض من علم علماء قريش من الصحابة وغيرهم ما انتشر من علم الامام الشافعى ويجتمع نسبه مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف وهو الجد التاسع للشافعى رحمه الله وفى الحديث (انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس فى آبائى من لدن آدم سفاح كلها نكاح) وذلك لانه لا يجئ من الزنى ولى فكيف نبى والاشارة فيه الى نفاسة جوهره فى اصل الخلقة لانه اول جوهر خلقه الله تعالى وعن ابى هريرة انه عليه السلام سأل جبريل عليه السلام فقال (يا جبريل كم عمرك من السنين) فقال يا رسول الله لست اعلم غير ان فى الحجاب الرابع نجما يطلع فى كل سبعين الف سنة مرة رأيته اثنين وسبعين الف مرة فقال عليه السلا (يا جبريل وعزة ربى انا ذلك الكوكب) ولما خلق الله آدم جعل نور حبيبه فى ظهره فكان يلمع فى جبينه ثم انتقل الى ولده شيث الذى هو وصيه والثالث من ولده وكانت حواء تلد ذكرا وانثى معا ولم تلد ولدا منفردا الا شيث كرامة لهذا النور ثم انتقل الى واحد بعد واحد من اولاده الى ان وصل الى عبدالمطلب ثم الى ابنه عبدالله ثم الى آمنة وكان عليه السلام علة غائية لوجود كل كون فوجوده الشريف وعنصره اللطيف افضل الموجودات الكونية وروحه المطهر امثل الارواح القدسية وقبيلته افضل القبائل ولسانه خير الالسنة وكتابه خير الكتب الالهية وآله واصحابه خير الآل وخير الاصحاب وزمان ولادته خير الازمان وروضته المنورة اعلى الاماكن مطلقا والماء الذى نبع من اصابعه الشريفة افضل المياه مطلقا

ثم بعده الافضل ماء زمزم لانه غسل منه صدره عليه السلام ليلة المعراج ولوكان ماء افضل منه يغسل به صدره عليه السلام. ثم ان فى قوله ﴿ لقد جاءكم ﴾ اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم هدية عظيمة من الله تعالى وتحفة جسيمة ولايعرض عن هدية الله تعالى الا الكافرون والمنافقون: قال حضرة الشيخ العطار قدس سره

خويشتن راخواجه عرصات كفت * انما انا رحمة مهداة كفت

﴿ عزيز عليه ماعنتم ﴾ العزيز الغالب الشديد وكلة مامصدرية والعنت الوقوع فى امر شاق واشق الامور دخول النار والجملة من الخبر المقدم والمبتدأ المؤخر صفة رسول. والمعنى شاق شديد عليه عنتكم اى مايلحقكم من المشقة والألم بترك الايمان فهو يخاف عليكم سوء العاقبة والوقوع فى العذاب وهذا من نتائج ماسلف من المجانسة * قال الكاشفى [وبعضى برلفظ عزيز وقف كرده اند وآنرا صفة رسول دانند ومعنى عليه ماعنتم برين فرود آرند كه براست آنچه بكنيد ازكناه يعنى اعتذار آن برويست در روز قيامت بشفاعت تدارك آن خواهد نمود ودرين معنى كفته اند]

نماند بعصيان كسى دركرو * كه دارد چنين سيدى پيش رو
اكر دفترت ازكنه پاك نيست * چواوعذرخواهت بودباك نيست

﴿ حريص عليكم ﴾ اى على ايمانكم وصلاح احوالكم اذمن البين انه عليه السلام ليس حريصا على ذواتهم والحرص شدة الطلب للشئ مع اجتهاد فيه كافى تفسير الحدادى ﴿ بالمؤمنين ﴾ متعلق بقوله ﴿ رؤف رحيم ﴾ قدم الابلغ منهما وهو الرؤف لان الرأفة شدة الرحمة مع ان مقام المدح يقتضى الترقى من الفاضل الى الافضل محافظة على الفواصل وقدم بالمؤمنين على متعلقه وهو رؤف ليفيد الاختصاص اى لارأفة ولارحمة الا بالمؤمنين واما الكفار فليس له عليهم رأفة ولارحمة ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴾ ﴿ بالمؤمنين رؤف رحيم ﴾ لتربيتهم فى الدين المتين بالرفق كما قال عليه السلام (ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه بالرفق وبالرحمة يعفو عنهم سيآتهم) كما امره الله تعالى بقوله ﴿ فاعف عنهم واصفح ﴾ وفى قوله ﴿ بالمؤمنين رؤف رحيم ﴾ فى حق نبيه عليه السلام وفى قوله لنفسه تعالى ﴿ ان الله بالناس لرؤف رحيم ﴾ دقيقة لطيفة شريفة وهى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما كان مخلوقا كانت رأفته ورحمته مخلوقة فصارت مخصوصة بالمؤمنين لضعف الخلقة وان الله تعالى لما كان خالقا كانت رأفته ورحمته قديمة فكانت عامة للناس لقوة خالقيته كما قال ﴿ ورحمتى وسعت كل شئ ﴾ فمن تداركته الرأفة والرحمة الخالقية من الناس كان قابلا للرأفة والرحمة النبوية لانها كانت من نتائج الرأفة والرحمة الخالقية كما قال ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ﴾ انتهى كلام التأويلات * قال بعض الحكماء ان الله تعالى خلق محمدا اى روحه وجعل له صورة روحانية كهيئته فى الدنيا فجعل رأسه من البركة وعينه من الحياء واذنيه من العبرة ولسانه من الذكر وشفتيه من التسبيح ووجهه من الرضى وصدره من الاخلاص وقلبه من الرحمة وفؤاده من الشفقة وكفيه من السخاوة وشعره من نبات الجنة وريقه من عسل الجنة ألا ترى انه تفل فى بئر رومة فى المدينة وكان ماؤها زعاقا

فصار عذبا ولما اكمله بهذه الصفات ارسله الى هذه الامة ـ روى ـ انه لما مات ابوطالب ونالت قريش من النبي عليه السلام مالم تكن نالته منه فى حياته خرج الى الطائف وهو مكروب مشوش الخاطر مما لقى من قريش من قرابته وعترته خصوصا من عمه ابى لهب وزوجته ام جميل حمالة الحطب من الهجو والسب والتكذيب يقولون له انت الذى جعلت الآلهة الها واحدا فجعل ابوبكر يضرب هذا ويدفع هذا ويقول أتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وكان خروجه فى شوال سنة عشر من النبوة وحده وقيل معه مولاه زيد بن حارثة رضى الله عنه يلتمس من ثقيف الاسلام رجاء ان يسلموا وان يناصروه على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه وكان ثقيف اخواله عليه السلام فلما انتهى الى الطائف عمد الى اشراف ثقيف وكانوا اخوة ثلاثة فجلس اليهم وكلهم فيما جاءهم به فقال احدهم هو يقطع ثياب الكعبة ولا يسرقها وقال آخرهم وجد الله احدا يرسله غيرك وقاله الثالث والله لا اكلمك ابدا لئن كنت رسولا من عندالله كما تقول لانت اعظم خطرا اى قدرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ماينبغى لى ان اكلمك فقام عليه السلام من عندهم مأيوسا وقال لهم اكتموا على وكره ان يبلغ قومه ذلك فيشتد امرهم عليه وقالوا له عليه السلام اخرج من بلدنا وسلطوا عليه سفهاءهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وقعدوا له صفين على طريقه فلما مر عليه السلام بين الصفين دقوا رجليه بالحجارة حتى ادموها وشجوا رأس زيد فلما خلص ورجلاه يسيلان دما عمد الى بستان فاستظل فى شجرة كرم ودعا بقوله (اللهم انى اشكو اليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربى الى من تكلنى ان لم يكن لك غضب على فلا ابالى) ثم انطلق عليه السلام وهو مهموم حتى اتى بقرن الثعالب وهو ميقات اهل نجد او اليمن وبينه وبين مكة يوم وليلة فارسل الله تعالى جبريل ومعه ملك الجبال فقال ان شئت اطبقت على ثقيف هذين الجبلين فقال عليه السلام (بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبدالله تعالى لايشرك به شيأ) وعند ذلك قال له عليه السلام ملك الجبال انت كما سماك ربك رؤف رحيم : وفى المثنوى

بنده كان حق رحيم وبردبار * خوى حق دارند در اصلاح كار [١]
مهربان بى رشوتان يارى كران * در مقام سخت ودر روز كران

اى سليمان درميان زاغ وباز * حلم حق شو باهمه مرغان بساز [٢]
اى دوصد بلقيس حلمت رازبون * كه اهد قومى انهم لايعلمون

صد هزاران كيميا حق آفريد * كيميائى همچو صبر آدم نديد [٣]

نسأل الله سبحانه ان يلحقنا باهل الحلم والكرم ويزكينا من سوء الاخلاق والشيم ﴿ فان تولوا ﴾ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى ان اعرضوا عن الايمان بك وقبول نصحك ولم يتبعوك ﴿ فقل حسبى الله ﴾ كافينى فانه يكفيك معرتهم اى المساءة التى تلحقك من قبلهم ويعينك عليهم . وفيه اشارة الى ان تبليغ الرسالة من النبى عليه السلام كان موجبا لقربه الى الله وقبوله اياه فلما بلغ رسالته فقد حصل على القبول من الله وقربته ان قبلوا

[١] دراواسط دفترسوم دربيان دعاوحقت دقوى درخلاصى كنتى [٢] درواسل دفترچهارم دربيام تحمل كردن ازهربى الخ [٣] دراواسط دفترسوم دربيان صبر كردن لقمان عليه السلام جون ديدكه داود عليه السلام الخ

وان اعرضوا ﴿ لااله الاهو ﴾ كالدليل على ماقبله * يقول الفقير اصلحه الله القدير هذه الكلمة الطيبة فى حكم لااله الا الله لان الضمير عائد الى المذكور من لفظ الجلالة وكون هو ضميرا لاينافى كونه اسما لان المضمرات من قبيل الاسماء فااشتهر بين الصوفية السالكين من الذكر به بناء على كونه اسما ولما كان وجود الكون موهوما ووجود الحق محققا معلوما صح ان يشار به الى الله تعالى سيما اطلق لعدم المزاحم فى الحقيقة والذكر به مناسب للمبتدئ لكونه فى حال الغيبة فاذا ترقى الترقى الكلى فلا يشار به اى بهو الا الى الهوية المطلقة نسأل الله التوفيق للوصول الى مراتب التحقيق ﴿ عليه توكلت ﴾ اى وثقت فلا ارجو ولا اخاف الامنه والتوكل اعتماد القلب على الله وسكونه وعدم اضطرابه لتعلقه بالله تعالى ﴿ وهو رب العرش العظيم ﴾ [بروردكار عرش بزرك مراد ملك عظيم است ياعرش كه قبلهٔ دعا ومطاف ملائكه باشد اشارت بكمال قدرت وحفظ حق تعالى راست: يعنى آن خدايى كه عرش رابدان همه عظمت كه هشت هزار ركن دارد وبروايتى سيصد هزار قاعده واز قاعده تاقاعده سيصد هزار سال راه وهمه آن مملو ازخافات وصافات بقدرت كامله نكاه ميداردقادرست كه مرانيزاز شر منافقان درپناه آردكه حافظ بندكان وناصر سر افكندكان اوست]

ازوخواه يارى كه يارى دهاوست * بدو التجا كن كه اينها ازوست
كسى راكه او آورد در پناه * چه غم دارد از فتنهٔ كينه خواه

* قال الحدادى رب العرش العظيم اى خالق السرير العظيم الذى هو اعظم من السموات والارض وانما خص العرش بذلك لانه اذا كان رب العرش العظيم مع عظمته كان رب مادونه فى العظم . وقيل انما خص العرش تشريفا للعرش وتعظيما لشأنه * واعلم ان العناصر والافلاك مرتبة فالارض ثم الماء ثم الهواء ثم النار ثم فلك القمر ثم فلك عطارد ثم فلك الزهرة ثم فلك الشمس ثم فلك المريخ ثم فلك المشترى ثم فلك زحل ثم فلك الثوابت ثم فلك الافلاك ويسمى الفلك الاعظم وهو محيط بجميع الاجسام من الفلكيات والعناصر ليس وراءه شئ لاخلاء ولاملاء وكل محيط من الافلاك والعناصر يماس المحاط الذى يليه فى الترتيب المذكور لاستحالة الخلاء وجملة هذه الاجرام من الافلاك والعناصر ومافيها يطلق عليها اسم العالم * قال بعض اهل التحقيق خلق الله العرش لاظهار شرف محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله ﴿ عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ وهو مقام تحت العرش ولان العرش معدن كتاب الابرار لقوله تعالى ﴿ ان كتاب الابرار لفى عليين ﴾ وايضا العرش مرآة الملائكة يرون الآدميين واحوالهم منه كى يشهدوا عليهم يوم القيامة فان عالم المثال والتمثال فى العرش كالاطلس فى الكرسى * قال حضرة شيخنا قدس سره فى الرسالة العرفانية التى صنفها فى سنة تسع وثمانين بعد الالف العرش العظيم هو الانسان الكبير والعرش الكريم هو الانسان الصغير فظاهر العرش العظيم والانسان الكبير على التبدل والتغير وباطنهما على الدوام والثبات وباطن العرش الكريم والانسان الصغير على التبدل والتغير وظاهرهما على الدوام والثبات انتهى اجمالا * يقول الفقير المباهى بالانتساب الى ذلك السيد الخطير لعل مراده رضى الله عنه ان باطن

العرش العظيم هو العرش المحيط الذى يقال له الملكوت وظاهره ماتحته من الاجرام ويقال له عالم الكون والفساد فظاهر العرش لكونه عالم الكون والفساد على التبدل والتغير وباطنه وهو العرش نفسه على حاله بخلاف العرش الكريم الذى هو الانسان فان ظاهره من اول عمره الى آخره على الثبات وباطنه على التغير لان قلبه لايخلو عن الافكار والتقلبات والله تعالى رب العرش العظيم ورب العرش الكريم فى الظاهر والباطن والاول والآخر هذا وقد ذكر فى فضائل هاتين الآيتين اللتين احداهما ﴿لقد جاءكم﴾ الآية والاخرى ﴿فان تولوا﴾ الآية ـ روى ـ ان ابابكر بن مجاهد المقرى رحمه الله اتى اليه ابو بكر الشبلى قدس سره فدخل عليه فى مسجده فقام اليه فتحدث اصحاب ابن مجاهد بحديثهما وقالوا انت لم تقم لعلى بن عيسى الوزير وتقوم للشبلى فقال الا اقوم لمن يعظمه رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال لى ياابابكر اذا كان فى غد فسيدخل عليك رجل من اهل الجنة فاذا دخل فاكرمه قال ابن مجاهد فلما كان بعد ذلك بليلتين رأيت النبى عليه السلام فقال لى ياابابكر اكرمك الله كما اكرمت رجلا من اهل الجنة قلت يارسول الله بم استحق الشبلى هذا منك فقال هذا رجل يصلى خمس صلوات يذكرنى اثر كل صلاة ويقرأ ﴿لقد جاءكم رسول من انفسكم﴾ الى آخر السورة وذلك منذ ثمانين سنة أفلا اكرم من فعل هذا كذا فى عقد الدرر واللآلى * وفيه ايضا حكى عن بعض الصالحين انه حصل له ضيق شديد فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له يافلان لاتغتم ولاتحزن اذا كان الغد ادخل على على بن عيسى الوزير فاقرئه منى السلام وقل له بعلامة انك صليت على عند قبرى اربعة آلاف مرة يدفع لك مائة دينار عينا فلما اصبح ذهب اليه وقص عليه الرؤيا فاخرج ورقت عينا علىّ بن عيسى بالدموع وقال صدق الله ورسوله وصدقت انت يارجل هذا شئ ما كان علم به الا الله ورسوله ياغلام هات الكيس فاحضره بين يديه فاخرج منه ثلاثمائة دينار وقال هذه المائة التى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه المائة الاخرى بشارة وهذه المائة الاخرى هدية لك فخرج الرجل من عنده ومعه ثلاثمائة دينار وقد زال همه وغمه ومن الله على الوزير المذكور فترك الوزارة وعلو الرياسة وظلم السلطنة وعظمة الجبابرة وذهب الى مكة وجاور فيها ببركة ذكر النبى صلى الله عليه وسلم وتخصيصه بارسال ذلك الرجل لما سبق له فى علم الله تعالى بما يؤول امره اليه من الخير وحسن الخاتمة

خدايا بحق نبى فاطمه * كه برقول ايمان كنم خاتمه

*وعن ابىّ رضى الله عنه (ان آخر ما نزل هاتان الآيتان) * وعن النبى صلى الله عليه وسلم (ما نزل القرآن علىّ الا آية آية وحرفا حرفا ماخلا سورة براءة وسورة قل هو الله احد فانهما انزلتا علىّ ومعهما سبعون الف صف من الملائكة) * واعلم ان الاحاديث التى ذكرها صاحب الكشاف فى اواخر السورة وتبعه القاضى البيضاوى والمولى ابو السعود رحمهم الله من اجلة المفسرين قد اكثر العلماء القول فيها فمن مثبت ومن نافٍ بناء على زعم وضعها كالامام الصغانى وغيره والاليق لهذا العبد الفقير سامحه الله القدير ان تلك الاحاديث لاتخلو اما ان تكون صحيحة قوية اوسقيمة ضعيفة اومكذوبة موضوعة فان كانت صحيحة قوية فلا كلام

فيها وان كانت ضعيفة الاسانيد فقد اتفق المحدثون على ان الحديث الضعيف يجوز العمل به فى الترغيب والترهيب فقط كما فى الاذكار للنووى وانسان العيون لعلى بن برهان الدين الحلبى والاسرار المحمدية لابن فخر الدين الرومى وغيرها وان كانت موضوعة فقد ذكر الحاكم وغيره ان رجلا من الزهاد انتدب فى وضع الاحاديث فى فضل القرآن وسوره فقيل له فلم فعلت هذا فقال رأيت الناس زهدوا فى القرآن فاحببت ان ارغبهم فيه فقيل له ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) اى فليتخذ يقال تبوأ الدار اتخذها مباءة اى مسكنا ومنزلا ولفظه امر ومعناه خبر يعنى فان الله بوأه مقعده اى موضع قعوده منها فقال انما كذبت عليه انما كذبت له كما فى شرح الترغيب والترهيب المسمى بفتح القريب اراد ان الكذب عليه يؤدى الى هدم قواعد الاسلام وافساد الشريعة والاحكام وليس كذلك الكذب له فانه للحث على اتباع شريعته واقتفاء اثره فى طريقته * قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب حرام فان امكن التوصل اليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك المقصود مباحا وواجب ان كان ذلك المقصود واجبا فهذا ضابطه انتهى : قال الشيخ سعدى

خردمندان كفته‌اند دروغ * مصلحت آميز به‌از راست فتنه‌انگيز

: وقال اللطيفى

دروغى كه جان ودلت خوش كند * به ازراستى كان مشوش كند

وبالجملة المرء مخير فى هذا الباب فان شاء عمل بتلك الاحاديث بناء على حسن الظن بالاكابر حيث اثبتوها فى كتبهم خصوصا فى صحف التفاسير الجليلة وظاهر انهم لا يضعون حرفا الا بعد التصفح الكثير وان شاء ترك العمل بها وحرم من منافع جمة ولا محاجة معه وربما يتفق المحدثون على صحة بعض الاحاديث ولا صحة له فى نفس الامر فان الانسان مركب من السهو والنسيان وحقيقة العلم عند الله الملك المنان ولذا قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قد يظهر من الخليفة الآخذ الحكم من الله ما يخالف حديثا ما فى الحكم فيتخيل انه من الاجتهاد وليس كذلك وانما هذا الامام لم يثبت عنده من جهة الكشف ذلك الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم ولو ثبت الحكم به وان كان طريق الاسناد العدل عن العدل فالعدل ليس بمعصوم من الوهم الذى هو مبدأ السهو والنسيان ولا من النقل على المعنى الذى هو مبدأ التأويلات والتحريفات فمثل هذا يقع من الخليفة اليوم انتهى فهذا كلام حق بلا مرية وليس وراء عبادان قرية * بقى ههنا شئ وهو ان بعض المتقدمين جعل القرآن اثلاثا فالثلث الاول ينتهى عند قوله فى سورة التوبة ﴿وقعد الذين كذبوا الله ورسوله﴾ والثلث الثانى عند قوله فى سورة العنكبوت ﴿الا بالتى هى احسن﴾ وعند العامة الثلث الاول ينتهى عند قوله تعالى ﴿وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون﴾ وهو منتهى الجزء العاشر ولعل الاول قول تحقيق والثانى تقريبى والله اعلم بالصواب *

يقول الفقير سمى الذبيح اسماعيل حقى شرفه الله سبحانه باعالى التجليات والترقى * وغفر ذنب وجوده وجاوزبه عن انانياته * واحسن الى آبائه وامهاته واعقابه وذرياته * قد كنت اصمم حين ماباشرت هذا الامر الخطير النبيه * وهوهذا الجمع المسمى بالالهام الذى لاشك فيه * بـ(روح البيان فى تفسيرالقرآن) * انا طويه فى مجلداومجلدين * انساعدنى الحين الى الحين * فلما جاء بحمدالله بعض منه بماحواه من فنون المعرفة كبيرا الحجم والمقدار * رأيت انا جعله اثلاثا فختمت الدفتر الاول عند تمام سورة التوبة الجليلة الآثار * وذلك فى احدى البلاد الثلاث المسماة بيروسة المحروسه * فى الدار المشروطة لى المشهورة بدار السيد محمد سبزى المدرس المأنوسه * يوم الاحد وهوالعشر العاشر من الثلث الاول من السدس الثانى من النصف الاول من العشر الثانى من العشر الاول من العقد الثانى من الالف الثانى من الهجرة النبوية فلله الحمد على نعمة الاتمام ولرسوله افضل الصلاة والسلام * ولآله واصحابه اكمل التحيات والاكرام

حمد لله روز يكشنبه و هم ماه صفر * چون نخستين دفتر ازروح البيان فارغ شدم حقيا تاريخ وى كردم بحرف جوهرى * حاليا ازجلد اول فارغ البال آمدم

تم الجلد الثالث بتوفيق الله تعالى من تفسير القرآن المسمى بـ « روح البيان »
ويليه الجلد الرابع ان شاءالله اوله تفسير سورة يونس

الجلد الرابع
من
تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى سـ ١١٣٧ ـنه

درسعادت

١٣٣٠

﴿ فهرست الجلد الرابع من تفسير روح البيان ﴾

﴿ تفسير سورة يونس ﴾

٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الر ﴾

٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ تلك آيات الكتاب الحكيم ﴾

يقول الفقير اعلم ان الحروف اجزاء الكلمات وهي اجزاء الجمل وهي اجزاء الآيات وهي اجزاء السور وهي اجزاء القرآن الخ وقول اهل الظاهر في ﴿ الر ﴾ وامثاله تعديد على طريق التحدي لايخلو عن ضعف الخ وقال في التأويلات النجمية ﴿ الر ﴾ اشارتين . اشارة من الحق للحق والى عبده المصطفى وحبيبه المجتبى . واشارة من الحق لنبيه واليه عليه السلام الخ ـ حكى ـ ان الامام محمدا رحمه الله غلب عليه الفترة الخ

٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ أكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس ﴾

وفي التأويلات هذه الآيات النازلة عليك آيات الكتاب الحكيم الذي وعدناك في الازل الخ قال في التأويلات النجمية يشير الى انهم يتعجبون من ايحائنا الى محمد عليه السلام الخ واعلم ان حال الولاية كحال النبوة ولو رأيت اكثر اهل الولاية في كل قرن وعصر لوجدتهم ممن لا معرف بجاه الخ

٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لساحر مبين ﴾

واعلم ان الكفار سحرهم سحرة صفات فرعون النفس ولذا صاروا صما بكما عميا عن الحق فهم لا يعقلون الحق الخ

٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ﴾

قال الامام اليافعي رحمه الله ثم ان كثيرا من المتكرين لورأوا الاولياء والصالحين يطيرون في الهواء الخ قال في ربيع الابرار تفكروا ان الله خلق السموات سبعا والارضين الخ

٨ وقد جاء في الصحيح (ان الله خلق التربة) يعني الارض (يوم السبت الحديث والحكمة في تأخير خلق آدم ليكون خليفة في الارض الخ واعلم ان اول فلك دار بالزمان قلب الميزان وفيه حدثت الايام دون الليل والنهار الخ وقد سئل عليه السلام عن يوم السبت الخ قال حضرة الشيخ صدر الدين القونوي قدس سره اللابس اذا فصلت وخيطت في وقت ردئ اتصل بها خواص رديه الخ وسئل عليه السلام عن يوم الاحد الخ وسئل عن يوم الاثنين الخ وسئل عن يوم الثلاثاء الخ

٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ثم استوى على العرش ﴾

وول مضهه ابتلى في يوم الاربعاء الخ يقول الفقير ثم صار يوم البطالة يوم الثلاثاء والجمعة الخ وكان شيخي العلامة ابقاه الله بالسلامة يعد الدرس فيهما افراطا الخ وسئل عن يوم الاربعاء الخ وفي منهاج الحليمي ان الدعاء مستجاب يوم الاربعاء الخ وذكر انه ما بدئ شئ يوم الاربعاء الا وقد تم الخ وكان صاحب الهداية يتوقف في ابتداء الامور على الاربعاء الخ وسئل عليه السلام عن يوم الخميس الخ وسئل عن يوم الجمعة الخ قال في التبيان ثم في كتاب الله تعالى على خمسة اوجه الخ يقول الفقير ثم ههنا لتفخيم شان منزلة العرش الخ واعلم ان الافلاك تسع طبقات بعضها فوق بعض الخ

١٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم ﴾

قال ابن الشيخ ومعنى الاستواء عليه الاستيلاء عليه بالقهر الخ قال القاضي ﴿ يدبر الامر ﴾ اي يقدر امر الكائنات الخ وعن مجروق مرة يدبر امر الدنيا بامر الله اربعة جبرائيل الخ قال في التأويلات النجمية ﴿ خلق السموات والارض ﴾ في عدة الصورة وهو العالم الاكبر الخ وفيه اشارة اخرى ﴿ ان ربكم الله الذي ربكم هو الذي ﴿ خلق السموات ﴾ سموات ارواحكم الخ

TORONTO LIBRARY JAN 10 1915

١١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون * اليه مرجعكم جميعا وعدالله حقا انه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون ﴾

وفى التأويلات النجمية رجوع المقبول والمردود الى حضرته الخ واعلم ان الدنيا مزرعة الآخرة فالله تعالى بقدرته يعيد الخلق بعد الموت الخ

١٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ هوالذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا ﴾

وعن وهب بن منبه كان يسرج فى بيت المقدس الف قنديل الخ وعن ابن عباس رضى الله عنهما لو ان قطرة من الزقوم قطرت فى الارض لأمرّت على اهل الارض الخ

١٣ قال فى اسئلة الحكم هذا مدفوع بالخبر الوارد ان الله تعالى خلق شمسين نيرين قبل خلق الافلاك الخ يقول الفقير الكلام فى التذكير والتأنيث الحقيقى دون اللفظى الخ قيل اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ان كن للناس فى الحلم كالارض الخ قال فى التأويلات النجمية ان الله تعالى خلق الروح نورا يالهضياء كالشمس وخلق القلب صافيا كالقمر الخ ويسمى القلب قلبا لمعنيين الخ قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته نحن بين النورين نور شمس الحقيقة ونور قمر الشريعة الخ

١٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقدره منازل ﴾

ومنازل الشمس هى البروج الاثنا عشر الخ ومنازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهذه المنازل مقسومة على البروج الاثنى عشر الخ

١٥ قال فى شرح التقويم ارباب هذه الصناعة ما وجدوا زمان شهر واحد اقل من تسعة وعشرين يوما واكثر من ثلاثين الخ واعلم ان الله تعالى جعل الدورة المحمدية دورة قمرية كما قال ﴿ ان عدة الشهور عندالله اثنا عشر شهرا ﴾ تنبيها منه تعالى للعارفين الخ

١٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق ﴾

قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى كتاب اللائحات البرقيات له مرتبة القمر اشارة فى المراتب الالهية الى مرتبة الربوبية الخ ثم لحروف ظاهر النفس الرحمانى منازل عدد منازل القمر الخ

- حكى - ان رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريدالله تعالى من خلق هذه احسن شكلها ام طيب ريحها فابتلاه الله بقرحة الخ

١٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يفصل الآيات لقوم يعلمون * ان فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والارض لآيات لقوم يتقون ﴾

واختلف فى أيهما افضل قال الامام النيسابورى الليل افضل الخ وعن على رضى الله عنه من اقتبس علما من النجوم من حملة القرآن ازداد به ايمانا ويقينا الخ فقد قال الحافظ المنهى عنه من علم النجوم هو ما يدعيه اهلها الخ - وسمع - ذوالنون المصرى شخصا قائما على الجبل وسط البحر يقول سيدى سيدى انا خلف البحور والجزائر وانت الملك الفرد الخ

١٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان الذين لايرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون * اولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون ﴾

- روى - ان الله تعالى قال (عجبت من ثلاثة . ممن آمن بالنار ويعلم انها وراءه كيف يضحك الحديث ونزل النعمان بن المنذر تحت شجرة ليلهو الخ

١٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم * دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين ﴾

١٩ وفي الحديث (ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة فيقول انا عملك الحديث ـ روى ـ ان اهل الجنة اذا اشتهوا شيأ يقولون سبحانك اللهم فيأتيهم الخدم بالطعام والشراب الخ واعلم انه لا تكليف في الجنة ولا عبادة الخ

٢٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون ﴾

وقد كان اول كلام تكلم به ابونا آدم عليه السلام حين عطس الحمد لله وآخر الدعاء ايضا كان ذلك الخ وقال شهر بن حوشب قرأت في بعض الكتب ان الله تعالى يقول للملكين الموكلين الخ

٢١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون * ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين * ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر ﴾

٢٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ كيف تعملون * واذا تتلى عليهم ﴾

وفي الحديث (ان الدنيا حلوة خضرة) يعني حسنة في النظر (تعجب الناظر) الخ وفي الآية وعيد لاهل مكة على اجرامهم بتكذيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الخ قال في التأويلات النجمية ان لهذه الامة اختصاصا باستخلاف الخلافة الحقيقية التي اودعها الله في آدم عليه السلام الخ

٢٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم * قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ﴾

ـ حكى ـ ان واحدا من المشايخ الامين استدعى منه بعض المنكرين الوعظ بطريق التعصب الخ

٢٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولا ادريكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون * فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون ﴾

وفي التأويلات النجمية اى لا يخلص الكذابون والمكذبون من قيد الكفر الخ وعن ابي القاسم الفقيه انه قال اجمع العلماء على ثلاث خصال الخ يقول الفقير فاذا لم يصح هذا الواحد من امته فكيف يصح لرسول الله عليه الصلاة والسلام الخ

٢٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾

وقال الامام الغزالي في شرح الاسم الحكيم من الاسماء الحسنى ومن عرف الله تعالى فهو حكيم الخ وعن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال ان لله عبادا يقال لهم الابدال الخ واعلم ان اول ما حدثت عبادة الاصنام في قوم نوح عليه السلام الخ

٢٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون * وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون ﴾

٢٧ وفي الحديث (اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد الخ قال بعض العلماء في هذه الامة فرقة مختلفة تبعض العلماء وتعادي الفقهاء الخ قال رويم من المشايخ الكرام لا يزال الصوفية بخير ما تنافروا الخ

٢٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا انى معكم من المنتظرين ﴾

وفى التأويلات النجمية الغيب هو عالم الملكوت الذى ينزل منه الآيات الخ [آورده اند كه سيهسالارى بود ظالم وبا اتباع خود بخانهٔ يكى از مشايخ كبار فرود آمد الخ - حكى - ان عثمان الغازى جد السلاطين العثمانية انما وصل الى ما وصل برعاية كلام الله تعالى الخ

٢٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر فى آياتنا قل الله اسرع مكرا ﴾

٣٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان رسلنا يكتبون ما تمكرون ﴾

فان قيل فالذى يكتب عن يمينه أى شئ يكتب ولم يكن لهم حسنة . يقال ان الذى عن شماله يكتب باذن صاحبه الخ واختلفوا فى عددهم فقال عبدالله بن مبارك هم خمسة اثنان بالنهار واثنان بالليل الخ والاشارة فى الآية ﴿ واذا اذقنا الناس رحمة ﴾ اى اذقناهم ذوق توبة الخ وقد رئى من اهل هذه الطريقة كثير ممن مشى على الماء والهواء وطوبت له الارض الخ

٣١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين ﴾

٣٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين * فلما انجيهم اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون ﴾

وفى الآية الكريمة اشارات . منها ان الفلك نعمة من الله تعالى الخ قال فى انوار المشارق يجهز ركوب البحر للرجال والنساء الخ

٣٣ وفى الحديث (حجة لمن لم يحج خير من عشر غزوات الحديث يقول الفقير واما الصوم فعلى عكس ذلك والله اعلم الخ - لطيفة - ركب نحوى سفينة فقال للملاح أتعرف النحو الخ ومنها ان البغى والفساد والتعصب والعناد الخ ومنها ان لكل عمل صورة حقيقية بها يظهر فى النشأة الآخرة الخ

٣٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتيها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون ﴾

واعلم ان التشبيه الواقع فى هذه الآية تشبيه مركب الخ وقال بعضهم مثلت الحياة الدنيا بالماء الخ يقول الفقير من البخل ايضا حبس الكتب ممن يطلبها الخ

٣٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والله يدعوا الى دار السلام ﴾

وقال بعضهم فى وجه المماثلة المطر اذا نزل بقدر الحاجة نفع الخ وقال بعضهم [چون باران بنهال كل رسد لطافت وطراوت او بيفزايد] الخ وقال بعضهم [چون آب باران بزمين رسد قرار نكيرد وبلكه باطراف وجوانب روان كردد الخ وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدنيا الخ وقال اهل التحقيق حدها فى الحقيقة من مقعر الكرسى الى تحت الثرى الخ وقال رجل للشبلى قدس سره لم تقول الله ولا تقول لااله الا الله الخ

٣٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم ﴾

وفى الحديث (ما من يوم تطلع فيه الشمس الا وبجنبيها ملكان يناديان الخ ولذا قال بعض المشايخ اوجب الله عليك وجود طاعته فى ظاهر الامر الخ

٣٧ واعلم ان قبول الدعوة لابد فيه من علامة وهى التزهد فى الدنيا والسلوك الى طريق الفردوس الاعلى الخ والانتباه الصورى اى من المنام مثال الانتباه الملبى الخ ولما دعى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالجذبة الى علم الله الازلى الابدى الخ يقول الفقير المتلف من فم حضرة الشيخ سلمه الله تعالى ان الانتباه الصورى اشارة الى يقظة القلب الخ ثم التكبير الاولى اشارة الى التوجه الاتمى الخ

٣٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ للذين احسنوا الحسنى وزيادة ﴾

ثم الانتقال الى الركوع اشارة الى عبوره الخ ثم الانتقال الى السجدة اشارة الى عبوره الخ ثم القيام من السجدة اشارة الى حالة البقاء الخ قال فى التأويلات (ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم) فلما جعل الله دعوة الخلق من العلم الى الفعل الخ وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف الخ فان قيل لم سمى الله الرؤية زيادة والجنة الحسنى والنظر الى وجهه اكبر من الجنة والزيادة فى الدنيا تكون اقل من رأس المال الخ وفى الخبر (ان اهل الجنة اذا رأوا الحق نسوا نعيم الجنة) الخ

٣٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون * والذين كسبوا السيآت جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة مالهم من الله من عاصم كأنما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ للذين احسنوا الحسنى وزيادة ﴾ اى للذين عاملوا الله على مشاهدته الخ

٤٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون * ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم ﴾

قال ابو العباس الاقليشى ما اجد فى مقدار بقاء العصاة فى النار حدا فى صحيح الآثار الخ يقول الفقير لعل الحكمة فى ذلك كون تلك المدة بعمر النوع الانسانى الخ

٤١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون * فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين * هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾

- كاحكى - ان المجنيد قدس سره رؤى فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك الخ

٤٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل من يرزقكم ﴾

ثم ان الآية الشريفة اشارة الى ان النفس انما تعبد الهوى ولا محراب لها فى توجهها الا ماسوى المولى - قال بعض السادة رحمه الله تحت الجبال بالاطافير ايسر من زوال الهوى الخ قال ابن نجيد رحمه الله لا يصفوا لاحد قدم فى العبودية الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ ويوم نحشرهم جميعا ﴾ اى اجتماع ارواح الانسان الخ

٤٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون * فذلكم الله ربكم الحق فما ذا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون * كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون ﴾

٤٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤا خلق ثم يعيده فأنى تؤفكون * قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق قل الله يهدى للحق أفمن يهدى الى الحق أحق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون ﴾

٤٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغنى من الحق شيأ ان الله عليم بما يفعلون * وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ﴾
وقال بعضهم ان الظن بان الاصنام شفعاء لا يدفع عنهم العذاب الخ قال بعض الكبار اوصيكم بوصية لا يعرفها الا من عقل الخ قال بعض العارفين اذا كان الايمان فى ظاهر القلب كان العبد محبا للآخرة والدنيا الخ

٤٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين * ام يقولون افتريه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين * بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله ﴾
وفى التأويلات النجمية اى تفصيل الجملة التى هى المقدر المكتوبة فى الكتاب الذى عنده لا يتطرق اليه المحو والاثبات الخ

٤٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين * ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين * وان كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم انتم بريؤن مما اعمل وانا برئ مما تعملون * ومنهم من يستمعون اليك أفانت تسمع الصم ﴾

٤٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولو كانوا لا يعقلون * ومنهم من ينظر اليك افانت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون * ان الله لا يظلم الناس شيأ ولكن الناس انفسهم يظلمون ﴾
قال يونان وزير كسرى خمسة اشياء ضائعة . المطر فى الارض السبخة الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ ان الله لا يظلم الناس شيأ ﴾ بان لا يعطيهم استعداد الهداية وقبول فيض الايمان الخ

٤٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم ﴾
[در تفسير زاهدى آورده كه معتزله درنفى عذاب قبر بدين آيت استدلال نموده كويند] الخ يقول الفقير استقلوا مدة اللبث فى الدنيا لانهم كانوا فى النعيم صورة الخ قال فى التأويلات النجمية تشير الآية الى الخروج من مضيق عالم الاجسام الذى هو عالم الكون والفساد الخ ثم اعلم ان الحشر يكون عاما وخاصا واخص الخ

٥٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين * واما نرينك بعض الذى نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون * ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ﴾

٥١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين * قل لا املك لنفسى ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون * قل أرأيتم ان أتيكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون * أثم اذا ما وقع آمنتم به ﴾
واما كون اهل الفترة معذبين فى الآخرة ام لا فقد سبق فى اواخر سورة التوبة . ثم الرسول يأتى بالوحى الظاهر والباطن الخ

٥٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ آلآن وقد كنتم به تستعجلون * ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون * ويستنبؤنك أحق هو قل اى وربى انه لحق وما انتم بمعجزين * ولو ان لكل نفس ظلمت ما فى الارض لافتدت به واسروا الندامة لما رأوا العذاب ﴾
وفى الآية اشارة الى ان اهل الغفلة لاحتجاب بصائرهم بحجب التعلقات الكونية ليس الامور الاخروية عندهم بمنزلة المحسوس الخ

٥٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون * ألا ان لله ما فى السموات والارض ألا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون * هو يحيى ويميت واليه ترجعون ﴾

وفى الآيات النجمية (هو يحيى) من العدم بالايجاد (ويميت) من الوجود بالاعدام الخ قيل فى الموت ستمائة الف واربعة وعشرون الف غم كل غم لو وضع على اهل الدنيا لماتوا منه الخ

٥٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين * قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴾

قال بعض الكبار فضل الله ايصال احسانه اليك الخ

٥٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل أرأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا ﴾

اعلم ان الالتفاط بالموعظة القرآنية يوصل العبد الى السعادة الباقية ويخلصه من الخطوط النفسانية ـ حكى ـ ان ابراهيم بن ادهم مر ذات يوم بمملكته ونعمته ثم نام فرأى رجلا اعمى كتابا الخ

٥٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون * وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة ﴾

قال على كرم الله وجهه « من افنى الناس فقير على لعنته السماء والارض » الخ وفى الآية اشارة الى انه لا يجوز للعبد ان يعتقد ويقول ان الرزق المعنوى من الواردات الالهية والشواهد الربانية الخ وفى الحكم العطائية وشرحها من استغرب ان ينقذه الله من شهوته التى اعتقلته عن الخيرات وان يخرجه من وجود غفلته التى شملته فى جميع الحالات الخ

٥٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون * وما تكون فى شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين ﴾

ـ حكى ـ عن عمر البلخى رحمه الله قال مررت براهب فى مقبرة فى كفه اليمنى حصى ابيض وفى كفه اليسرى حصى اسود الخ وعن بعض الكبار من علامة موت القلب عدم الحزن على ما فاتك من المراقبات الخ ـ حكى ـ ان وليا اشتاق الى رؤية حبيب من احباء الله فقيل له اذهب الى القصبة العلانية ففيها حبيبى الخ

٥٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ألا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾

يقول الفقير فى هذه القصة اشارات . منها ان فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة الخ . ومنها انه لابد من المراقبة فان عجز بنفسه عنها استعان عليها من خارج الخ . ومنها ان الاسد الذى سلطه الله عليه انما سلطه فى الحقيقة على نفسه الخ

٥٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾

قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة وكانوا يتقون الله تعالى من صدور سيآت الاعمال والاخلاق فى مرتبة الشريعة والطريقة ومن ظهور الغفلات والذلويثات فى مرتبة المعرفة والحقيقة الخ وعن سعيد بن جبير ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سئل من اولياء الله فقال (هم الذى يذكر الله برؤيتهم) اى بسمتهم واخباتهم وسكينتهم نحو سيمهم فى وجوههم . وقال بعضهم علامة الاولياء ان محو همهم مع الله وشغلهم بالله الخ

٦٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة ﴾

٦٠ وفى تفسير الفاتحة للفناري ان النبيين يفزعون على امهم للشفقة التى جبلهم الله عليها للخلق الخ يقول الفقير وحين الانتهاء فى التحرير الى هذا المحل ظهر لى وجه آخر وهو ان الحديث المذكور ناطق عن المحبة فى الله والمحبة مقام اختص به عليه السلام من بين الانبياء والرسل الخ وقال ابو يزيد قدس سره اولياء الله تعالى عرائس ولا يرى العرائس الا من كان محرما لهم الخ وقال سهل اولياء الله لا يعرفهم الا اشكالهم الخ وقال الشيخ ابو العباس معرفة الولى اصعب من معرفة الله الخ

٦١ وفى التأويلات النجمية لهم المبشرات التى هى تلو النبوة من الوقائع التى يرون بين النوم واليقظة والالهامات والكشوف الخ وقال بعضهم لهم البشرى عند الموت تأتيهم الملائكة بالرحمة الخ [سلمى فرموده كه بشارت دنيا وعدهٔ لقاست ومژدهٔ آخرت تحقيق آن وعده] الخ وفى التأويلات النجمية بشراهم فى الآخرة بكشف القناع عن جمال العزة عند سطوات نور القدم الخ

٦٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ﴾

اعلم ان الولاية على قسمين عامة وهى مشتركة بين جميع المؤمنين كما قال الله تعالى ﴿ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ﴾ وخاصة وهى مختصة بالواصلين الى الله الخ واما الكرامات الكونية كالمشى على الماء والطيران فى الهواء وقطع المسافة البعيدة فى المدة القليلة وغيرها الخ

٦٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم * ألا ان لله من فى السموات ومن فى الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون * هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ﴾

وينبغى للمؤمن ان يجتهد فى تحصيل سير اولياء الله واقل الامر ان لا يقصر فى حبهم الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ ان العزة لله جميعا ﴾ فى الدنيا والآخرة الخ وفيه اشارة الى ان الله تعالى جعل بعض الاوقات للاستراحة من نصب المجاهدات وتعب الطاعات الخ

٦٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون * قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنى له ما فى السموات وما فى الارض ان عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون * قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون * متاع فى الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ﴾

ورد فى الاذكار لكل امجوبة سبحان الله ووجه اطلاق هذه الكلمة عند التعجب الخ قال فى التأويلات النجمية فى الدنيا ما ذاقوا الم العذاب لانهم كانوا نياما الخ

٦٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه ﴾

وفى الآيات نهى عن الشرك والكذب وفى الحديث (ألا اخبركم بشئ امر به نوح عليه السلام ابنه قال يا بنى آمرك بامرين وانهاك عن امرين الحديث فعلى العاقل ان يجتهد فى تحصيل التوحيد الحقانى برعاية الاوامر الشرعية الخ

٦٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الى ولا تنظرون * فان توليتم فما سألتكم من اجر ان اجرى الا على الله ﴾

٦٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وامرت ان اكون من المسلمين * فكذبوه فنجيناه ومن معه فى الفلك وجعلناهم خلائف واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين * ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات ﴾

٦٧ واعلم ان المعلم الناصح اذا رغب فى اصلاحك واصلاح غيرك حتى يود لو ان الناس كلهم صلحوا على يديه فانما يرغب فى ذلك ليكثر اتباع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الخ كما يحكى ان رابعة العدويه كانت تصلى فى اليوم والليلة الف ركعة وتقول ما اريد بها ثوابا ولكن ليستريها رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى تأثير طوفان نوح يظهر فى كل ثلاثين سنة مرة الخ

٦٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين * ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون ﴾

اعلم ان الله تعالى قد دعا الكل الى التوحيد يوم الميثاق ثم لما وقع التنزل الى هذه النشأة الجسمانية لم يزل الروح الانسانى داعيا الى قبول تلك الدعوة الالهية الخ

٦٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وملائه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين * فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين * قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا ولا يفلح الساحرون * قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء فى الارض وما نحن لكما بمؤمنين * وقال فرعون ائتونى بكل ساحر عليم * فلما جاء السحرة قال لهم ﴾

٧٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ موسى ألقوا ما انتم ملقون * فلما القوا قال موسى ماجئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين * ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون ﴾

وفى الآيات اشارة الى موسى القلب وهارون السر وفرعون النفس وصفاتها وما يجرى بينهما من الدعوة الخ - يحكى - ان الشيخ الجنيد العجمى اجتهد اربعين سنة لينال السلطنة فلم يتيسر ثم جاء من اولاده سلاطين روافض كشاه اسماعيل وشاه عباس وشاه طهماس الخ

٧١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وان فرعون لعال فى الارض وانه لمن المسرفين ﴾

- يحكى - ان عمر رضى الله عنه لما بلغه ان اهل العراق حصبوا اميرهم اى رموه بالحجارة خرج غضبان الخ قال فى التأويلات النجمية فما آمن لموسى القلب الا ذرية من قومه وهى صفاته الخ

٧٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين * فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين * ونجنا برحمتك من القوم الكافرين * واوحينا الى موسى واخيه ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا ﴾

قال بعضهم وصف نوح عليه السلام نفسه بالتوكل على وجه يفيد الحصر فقال ﴿ فعلى الله توكلت ﴾ الخ وفى تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعى ينبغى ان يتوكل اولا لتجاب دعوته الخ وقال بعضهم التوكل تعلق القلب بمحبة القادر المطلق ونسيان غيره الخ

٧٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين ﴾

وفى الآية اشارة الى ان السالك ينبغى ان لا يتخذوا المنازل فى عالم النفس السفلية بل يتخذوا المقامات فى مصر عالم الروحانية الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اعلم انه لابد لجميع بنى آدم من العقوبة الخ وكان امية بن خلف يعذب بلالا رضى الله عنه لاسلامه فيطرحه على ظهره فى الرمضاء الخ

٧٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا فى الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم ﴾

٧٤ وحاصله ان الله تعالى خلق العوالم على التفاوت وجعل بعضها اوسع من بعض واضيق الكل الدنيا الخ وفي الآية بيان ان حطام الدنيا سبب للضلال والاضلال فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى الخ

٧٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم * قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ﴾

قال علي رضي الله عنه جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما اذن لك فيه من مسألته فما شئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمته الخ ومن شرائط الدعاء الذلة فان الاجابة مترتبة عليها كالنصر الخ وعن ابي يزيد البسطامي قدس سره انه قال كابدت العبادة ثلاثين سنة فرأيت قائلا يقول لي يا ابا يزيد خزائنه مملوءة من العبادة الخ وفي الآية بيان جواز الدعاء على الدعاء عند مساس الحاجة اليه الخ ثم ان العذاب الاليم للنفس فطامها عن شهواتها ومألوفاتها فهي لائمة بالآخرة الخ

٧٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين * آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ﴾

جاء في الاخبار عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال غار النيل على عهد فرعون فاتاه اهل مملكته الخ

٧٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية ﴾

يقول الفقير هذا لايدل على ايمان فرعون الخ

٧٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ﴾

قالوا فرعون مع شدة شكيمته وفرط عناده آمن ولو حال اليأس واما فرعون هذه الامة فتدفله الله يوم بدر الخ

٧٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾

ثم ان الله تعالى اهلك العدو واحيى بني اسرائيل وذلك لصدق ايمانهم وبركة يقينهم - كما يحكى - انه صاح رجل في مجلس الشبلي قدس سره فطرحه في دجلة فقال ان صدق نجبه صدق كما نجا موسى الخ وقال ابن عباس رضي الله عنهما المراد بالعلم القرآن العظيم الخ

٨٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين * ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ﴾

واعلم ان تصديق الآيات سواء كانت آيات الوحي كالقرآن وآيات الالهام كالمعارف الالهية من ارباب المتاجر الدينية الخ

٨١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون * ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم * فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين ﴾

٨٢ - روي - ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من ارض الموصل وهو بكسر النون الاولى وفتح الثانية وقيل بضمها قرية على شاطئ دجلة في ارض الموصل الخ

٨٣ قال الشعبي التقمه الحوت ضحوة يوم عاشوراء ونبذه عشية ذلك اليوم اي بعد العصر وقاربت الشمس المغروب الخ - حكي - انه هرب اسير من الكفار يوم عاشوراء الخ ذكر ان الله عز وجل يخرق ليلة عاشوراء زمزم الى سائر المياه فمن اغتسل يومئذ امن من المرض الخ

٨٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين * وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون ﴾

ـ كما حكى ـ ان موسى عليه السلام حين قصد الى الطور اتى في الطريق وليا من اولياء الله تعالى فسلم عليه فلم يرد سلامه الخ

٨٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون * فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين * ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين ﴾

وفي التأويلات النجمية ﴿ ويجعل الرجس ﴾ اى عذاب الحجاب الخ وفيه تنبيه على ان مدار النجاة هو الايمان وهذه سنة الله تعالى في جميع الامم فان الله تعالى كما انجى الرسل المتقدمين ومن آمن بهم وانجز ماوعد لهم الخ

٨٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم وامرت ان اكون من المؤمنين * وان اقم وجهك للدين ﴾

والحديث المناسب لآية الانتظار والانجاء قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (افضل العبادة انتظار الفرج) الخ وفي الحديث (اشتدى ازمة تنفرجي) الخ

٨٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ حنيفا ولا تكونن من المشركين * ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين * وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ﴾

وفي التأويلات النجمية ﴿ وهو الغفور ﴾ يستر بنور وجهه ظلمة وجود الصديقين الخ

٨٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل * واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ﴾

وحظ العارف من هذا الاسم ان يستر من اخيه ما يحب ان يستر منه وقد قال عليه السلام (من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة) الخ وفي التأويلات النجمية ﴿ قد جاءكم الحق من ربكم ﴾ القرآن وهو الحبل المتين الخ قال في التأويلات النجمية ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ فيما حكم بقبول الدعوة والقرآن والاحكام والعمل بها الخ

٨٩ ومما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم من الاذية ما حدث به عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله في المسجد وهو يصلي وقد نحر جزور وبقي فرثه الخ

تفسير سورة هود

٩٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت ﴾

قال في التأويلات النجمية قوله ﴿ بسم الله ﴾ اشارة الى الذات ﴿ الرحمن ﴾ يشير الى صفة الجلال ﴿ الرحيم ﴾ الى صفة الجمال الخ

٩١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ من لدن حكيم خبير * ان لا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير * وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ﴾

٩٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويؤت كل ذي فضل فضله وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير ﴾

٩٢ وههنا سؤالان . الاول ان قوله عليه السلام (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) الخ - كما حكى - انه كان قاض من اهل بغداد مارا برزقان كلخان مع خدمه وحشمه كالوزير الخ والثانى ان قوله تعالى ﴿ الى اجل مسمى ﴾ يدل ان للعبد اجلين الخ

٩٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الى الله مرجعكم وهو على كل شئ قدير ﴾

واعلم ان الآية تدل على فضل التوحيد وشرف الاستغفار ألا ترى ان الموحد المستغفر كيف ينال عيش الطيب فى الدنيا الخ وفى التأويلات النجمية قوله ﴿ الر ﴾ يشير بالالف الى الله وباللام الى جبريل وبالراء الى الرسول الخ

٩٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ألا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور ﴾

الجزء الثانى عشر من الاجزاء الثلاثين

٩٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ﴾

واعلم ان اصلاح القالب اهم من كل شئ اذ هو كالملك المطاع فى اقليم البدن الخ وفى الآية اشارة الى حال اهل الانكار الخ قال فى التبيان هو ايجاب كرم لا وجوب حق الخ وقال فى بحر العلوم انما قال على الله بلفظ الوجوب دلالة على ان التفضل رجع واجبا كنذور العباد . وقال غيره انى بلفظ الوجوب مع ان الله تعالى لا يجب عليه شئ الخ

٩٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ فى كتاب مبين ﴾ اى عنده فى ام الكتاب الذى لا تغير فيه من المحو والاثبات انتهى . وقد اتفقوا على ان اربعة اشياء لا تقبل التغير اصلا الخ - روى - ان موسى عليه السلام عند نزول الوحى عليه بالذهاب الى فرعون للدعوة الى الايمان الخ

٩٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وهو الذى خلق السموات ﴾

وعن انس رضى الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما الى المفازة فى حاجة لما فرأينا طيرا يلحن بصوت جهورى الخ قيل كان مكتوبا على سيف الحسين بن على رضى الله عنه اربع كلمات الخ وحقيقة التوكل فى الرزق وغيره عند المشايخ الانقطاع عن الاسباب بالكلية ثقة بالله تعالى . وهذا لاهل الخصوص الخ

٩٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والارض فى ستة ايام وكان عرشه ﴾

٩٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا ﴾

وفيه دليل على ان العرش والماء خلقا قبل السموات والارض الخ

١٠٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولئن قلت انكم مبعوثون من ﴾

وفى التأويلات النجمية الابتلاء على قسمين . قسم للسعداء وهو بلاء حسن الخ قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته نية الانسان لا تخلو اما ان يكون مع لفظها فى لسانه وجنانه الخ

١٠١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين * ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ﴾

واعلم ان السبب الموجب للعذاب كان الاستهزاء والباعث على الاستهزاء كان الانكار والتكذيب الخ وفى الحديث (المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه الخ

١٠٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور * ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ﴾

١٠٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ليقولن ذهب السيآت عنى انه لفرح فخور * الا الذين صبروا ﴾

واعلم ان الفرح بالنعمة ونسيان المنعم فرح الغافلين الخ قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته هو المحبوب لذاته لا لعطاءه الخ وفى الحديث (ثلاثة لا تسمع فتنة الدنيا والآخرة المقر بالقدر والذى لا ينظر بالنجوم والمتمسك بسنتى) الخ وفى كتاب تعليم المتعلم علم النجوم بمنزلة المرض فتعلمه حرام لانه يضر ولا ينفع والهرب من قضاء الله تعالى وقدره غير ممكن انتهى الخ

١٠٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير * فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك ﴾

وفى الآيتين اشارتان . الاولى ان من ذاق طعم بعض المقامات الالهية وشهد بعض المشاهد الربانية الخ والثانية ان من ذاق برد العفو وحلاوة الطاعة ينبغى ان لا يقول صرت معصوما الخ

١٠٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير والله على كل شئ وكيل * ام يقولون افتريه قل ﴾

قال فى المفاتيح الوكيل القائم بامور العباد وتحصيل ما يحتاجون اليه الخ

١٠٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين * فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون ﴾

وقال فى التأويلات النجمية (بعلم الله) لا بعلم الخلق فان فيه الاخبار عما سيأتى وهو بعد فى الغيب ولا يعلم الغيب الا الله الخ وفى الآيات امور . منها ان الوحى على ثلاثة أنواع الخ قال صاحب التيسير فهذا دليل قولنا فى المكره على الطلاق والعتاق الخ

١٠٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها ﴾

ـ حكى ـ ان زاهدا كسر خوابى الخمر لسليمان بن عبد الملك الخليفة فانى به يعاقبه الخ ومنها ان المؤمنين ينبغى ان يعاونوا أختهم الخ ومنها لزوم الثبات على التوحيد ومن علاماته التكرير باللسان جهرا واخفاء جمعية وانفرادا وفى الحديث (جددوا ايمانكم) الخ واعلم ان كلمة هو فى قوله تعالى (لا اله الا هو) اسم تام بمنزلة لفظة الجلالة الخ

١٠٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون * اولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ﴾

واعلم ان حسنات الكفار من البر وصلة الرحم والصدقة وبناء القناطر وتسوية الطرق والسعى فى دفع الشرور واجراء الانهار ونحو ذلك مقبولة بعد اسلامهم الخ وقال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت هذه الآية فى اهل الرياء من اهل القبلة الخ قال فى شرح الترغيب الشرك يطلق على كل كافر من عابد وثن وصنم ومجوسى ويهودى ونصرانى ومرتد وزنديق وعلى المرائى الخ

١٠٩ قال الفضيل ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص الخلاص من هذين الخ وقال فى شرح الطريقة من مكايد الشيطان ان الرجل قد يكون ذا ورد كصلاة الضحى والتهجد الخ قال فى التأويلات النجمية (وحبط ما صنعوا) من اعمال الخير (فيها) فى الدنيا للدنيا الخ اعلم ان الموجودات كلها وان وصفت بالباطل فهى حق من حيث الوجود الخ

١١٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك فى مرية منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ﴾

١١١ وقال فى التأويلات النجمية وحمل الآية فى الظاهر على النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر اولى واحرى الخ واعلم ان حضرة القرآن انما نزل لتمييز اهل اللطف واهل القهر الخ

١١٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين * الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون * اولئك لم يكونوا معجزين فى الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ﴾

١١٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون * لاجرم انهم فى الآخرة هم الاخسرون * ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾

- وروى - ابن ابى الدنيا عن الضحاك انه قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقال يارسول الله من ازهد الناس قال (من لم ينس القبر والبلى وترك زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى الخ ومن اوصاف المدعين انهم بادعائهم الشيخوخة يقطعون سبيل الله على طالبيه بالدعوة الى انفسهم الخ

١١٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وأخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون * مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون ﴾

وقال فى التأويلات النجمية ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بطلب الله وطاوعه على اقدام المعاملات الصالحات الخ وفى التأويلات النجمية الاعمى الذين لا يبصر الحق حقا والباطل باطلا الخ

١١٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد ارسلنا نوحا الى قومه ﴾

وفى كل من مقام الرؤية والسماع ابتلاء والطالب الصادق يقف عند الحد الذى حده فلا ينظر الى الحرام الخ يقول الفقير عامله الله بلطفه الخطير ان بعض الزلات وان كان سببا للنياحة كما وقع ايضا لداود عليه السلام وغيره الخ

١١٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ انى لكم نذير مبين * ان لا تعبدوا الا الله انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم * فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نريك الا بشرا مثلنا ﴾

قال فى التأويلات النجمية قال نوح الروح لقومه القلب والنفس والبدن ان لا تعبدوا الدنيا وشهواتها والآخرة ودرجاتها الخ

١١٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادى الرأى وما نرى لكم ﴾

والاشارة ان النفس سفلية وطبعها سفلى ونظرها سفلى ، والروح علوى وله طبع علوى ونظر علوى الخ قال فى التأويلات النجمية اما الاراذل من اتباع الروح البدن وجوارحه الظاهرة الخ

١١٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ علينا من فضل بل نظنكم كاذبين * قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى وآتينى رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وانتم لها كارهون * ويا قوم لا اسئلكم عليه مالا ان اجرى الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكنى اريكم قوما تجهلون ﴾

قيل ان الله تعالى اختار الفقر لرسول الله صلى الله عليه وسلم نظرا لقلوب الفقراء حتى يتسلى الفقير بفقره الخ

١١٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويا قوم من ينصرنى من الله ان طردتهم أفلا تذكرون * ولا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول انى ملك ولا اقول للذين تزدرى اعينكم ﴾

١١٩ والاشارة يقول نوح الروح للنفس من يعصمك من عذاب الله تعالى وقهره ان منعت البدن من الطاعة والعبودية واقتصر على مجرد ايمان النفس وتخلقها باخلاق الروح الخ

١٢٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما فى انفسهم انى اذا لمن الظالمين * قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين * قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين * ولا ينفعكم نصحى ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم ﴾

وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (المسلم اخو المسلم) المراد اخوة الاسلام الخ

١٢١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ هو ربكم واليه ترجعون * ام يقولون افتريه قل ان افتريته فعلىّ اجرامى وانا برئ مما تجرمون ﴾

قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة الانسان اما حيوانى وهم الذين غلب عليهم اوصاف الطبيعة واحوال الشهوة الخ قال يحيى بن معاذ الرازى الناس ثلاثة اصناف الخ

١٢٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون ﴾

قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اول ما تخلق المتخلق بعدم التأذى الخ والاشارة فى الآية ان نوح الروح لا يؤمن من قومه الا القلب والسر والبدن وجوارحه الخ

١٢٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واصنع الفلك باعيننا ووحينا ﴾

ومن الغرائب ما فى حياة الحيوان من ان اول من اتخذ المنكب للحراسة نوح عليه السلام الخ وكان طول السفينة ثلاثمائة ذراع والذراع الى المنكب وعرضها خمسين ذراعا وسمكها اى ارتفاعها فى الهواء ثلاثين ذراعا الخ

١٢٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون ﴾

قال فى التأويلات النجمية ﴿ ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا ﴾ اى النفوس فان اظلم من شيعتها انه كان ظلوما جهولا الخ

١٢٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون ﴾

وفى الآية اشارة الى ان اهل النفس وتابعى هواها يستهزئون بمن يستعمل اركان الشريعة الظاهرة ويضحكون منهم فى اتعابهم الخ

١٢٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم * حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين ﴾

ـ روى ـ انه قيل لنوح اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب ومن معك فى السفينة الخ قال الشيخ سمر قندى فى بحر الكلام و اول ما حمل نوح الذرة وآخر ما حمله الحمار الخ

١٢٧ وقال فى التبيان ان ابليس اراد ان يدخل السفينة فلم يمكن ان يدخل من غير اذن الخ قال فى حياة الحيوان اذا ذبح الديك الابيض الاقرق احد لم يزل ينكب فى اهله وماله الخ وقيل ان الحية والعقرب اتيا نوحا فسألنا احملنا فقال انما سبب الضرر والبلاء الخ

١٢٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل ﴾

والاشارة ﴿ حتى اذا جاء امرنا ﴾ وهو حد البلاغة التى يكون العبد مأمورا بالركوب على سفينة الشريعة ﴿ وفار التنور ﴾ اى يفور ماء الشهوة من تنور القالب الخ

١٢٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم ﴾
- حكى - ان عجوزا مرت على نوح وهو يصنع السفينة وكانت مؤمنة به فسألته عما يصنعه الخ

١٣٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه ﴾
وقد صح عن بعض اهل الكشف ان موضع الجامع الكبير في بلدة بروسه كان بيتا للعجوز المذكورة كما في الواقعات المحمودية الخ والاشارة ان سفينة الشريعة معمولة للنجاة لراكبيها من طوفان فتن النفس والدنيا الخ واختلفوا ايضا في انه كان ربيبه او ابنه لظهره الخ

١٣١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين * قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء ﴾
وذهب بعضهم وجمهور علماء الحقيقة قدس الله اسرارهم الى الثاني لقوله تعالى (ابنه) وقول نوح (يا بني) الخ

١٣٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ﴾
وفيه دلالة على هلاك سائر الكفرة على ابلغ وجه الخ

١٣٣ - روى - عن ابن عباس انه قال امطرت السماء اربعين يوما وليلة وخرج ماء الارض كذلك الخ وقال في تفسير ابي الليث ورفع البيت الذي بناه آدم عليه السلام الى السماء السادس الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي قدس سره تأثير طوفان نوح يظهر في كل ثلاثين سنة مرة واحدة الخ وفي التأويلات النجمية ﴿ وهي تجري ﴾ يعني سفينة الشريعة ﴿ بهم ﴾ بمن ركبها بالامر ﴿ في موج ﴾ اي موج الفتن الخ

١٣٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقيل يا ارض ابلعي ماءك ﴾

١٣٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي ﴾
- وروى - في الخبر ان الله تعالى اوحى الى الجبال اني انزل السفينة على جبل فتشامخت الجبال وتواضع الجودي لله تعالى الخ والتواضع آخر مقام ينتهي اليه رجال الله تعالى وحقيقته العلم بعبودية النفس ولا يصح مع العبودية رياسة اصلا الخ وعن علي رضي الله عنه اشد الخلق الجبال الرواسي الخ

١٣٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقيل بعدا للقوم الظالمين ﴾
وذكر اهل الحكمة ان مجموع ما عرف في الاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وسبعون جبلا • وفي زهرة الرياض ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول الخ واختلفوا في ان أي جبال افضل فقيل ابو قبيس الخ وقال السيوطي افضل الجبال جبل احد الخ يقول الفقير للجمادات حياة حقانية عند اهل الله تعالى الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر وكما نقول تجلى الله تعالى في صورة كما يليق بجلاله الخ

١٣٧ وقد ثبت ايضا ان واحدا من آل فرعون كان يلبس قلنسوة مثل قلنسوة موسى عليه السلام الخ وعن ابي العالية قال لما رست سفينة نوح عليه السلام اذا هو بابليس على كوثل السفينة الخ اعلم ان القرآن بجميع سوره وآياته معجز في غاية طبقات الفصاحة والبلاغة لكن بين بعض اجزائه تفاوت بحسب الاشتمال على الخواص والمزايا الخ

١٣٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين ﴾
قال في التأويلات النجمية ﴿ وقيل يا ارض ابلعي ماءك ﴾ اي يا ارض البشرية ماء شهواتك ويا سماء القضاء اقلعي عن انزال مطر الآفات الخ وفي الحديث (القضاة ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار فاما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به الخ

١٣٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم انى اعظك ان تكون من الجاهلين * قال رب انى اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لى به علم والا ﴾

يقول الفقير لاح لى حين المطالعة معنى آخر وهو ان العمل بمعنى الكسب والفعل الخ

١٤٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ تغفرلى وترحمنى اكن من الخاسرين ﴾

واعلم ان التوبة والاستغفار والالتجاء الى الملك الغفار الخ والاشارة ﴿ ونادى نوح ﴾ اى نوح الروح ﴿ ربه فقال رب ان ابنى من اهلى ﴾ اى النفس المتولدة من ازدواج الروح الخ

١٤١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك ﴾

قال فى نفائس المجالس لما ارتفع الطوفان قسم نوح الارض بين اولاده الثلاثة الخ قال فى اسئلة الحكم اما ممالك الاقاليم السبعة التى ضبط عددها فى زمن المأمون فثلاثة منها وثلاث وار بعون مملكة الخ

١٤٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم ﴾

ـ حكى ـ فى التفاسير انه لما رست السفينة على الجودى كشف نوح الطاق الذى فيه الطير فبعث الغراب لينظر هل غرقت البلاد كما فى حياة الحيوان الخ واعلم ان نوحا عليه السلام هبط بمن معه فى السفينة يوم عاشوراء الخ وذكر ان الله عزوجل يخرق ليلة عاشوراء زمزم الى سائر المياه الخ قال فى عقد الدرر واللآلى المستحب فى ذلك اليوم فعل الخيرات من الصدقة والصوم والذكر وغيرها الخ

١٤٣ قال حجة الاسلام الغزالى يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين وحكايته وماجرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم الخ قال فى السان العيون ارسل اهل الكوفة الى الحسين ان يأتيهم ليبايعوه الخ قال فى روضة الاخيار قبر الحسين رضى الله عنه بكربلاء وهى من ارض العراق ورأسه بالشام فى مسجد دمشق على رأس اسطوانة الخ وعن الشعبى ص على رضى الله عنه بكربلاء عند مسيره الى صفين الخ

١٤٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة ﴾

ـ روى ـ ان تلك التربة جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قارورة وقال لام سلمة رضى الله عنها (ان هذا من تربة الارض التى يقتل بها الحسين الحديث واخرج ابو الشيخ ان جماعة تذاكروا انه ما من احد اعان على قتل الحسين الا اصابه بلاء قبل ان يموت الخ

١٤٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ للمتقين * والى عاد ﴾

ـ روى ـ عن خباب بن الارت قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردائه فى ظل الكعبة فشكونا اليه فقلنا يا رسول الله ألا تدعو الله لنا الخ يقول الفقير هذا اذا صبر ولم يظفر ببغيته فى الدنيا الخ ولقد شاهدت فى عصرى كثيرا من مواد هذا الباب منها انى كنت فى الاسكوب من الديار الرومية الخ ومنها ان ابراهيم الوزير فى اواخر دولة السلطان محمد الرابع نفى حضرة شيخنا الاجل الخ

١٤٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون * يا قوم لا اسئلكم عليه اجرا ان اجرى الا على الذى فطرنى أفلا تعقلون ﴾

قال فى التأويلات النجمية يشير بهود الى القلب وبعاد الى النفس وصفاتها الخ كما روى عن بعض المشايخ انه كان له ثور وكان يأخذ من قصاب فى جواره شيأ من العلف لثوره فرأى على القصاب منكرا الخ

١٤٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ﴾

وساحة قلوب الانبياء عليهم السلام وكذا الاولياء قدس سرهم مطهرة من دنس التعلق بغير الله فى دعوتهم وارشادهم الخ وعن الحسن بن على وفد على معاوية فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال انى رجل ذو مال ولا يولدلى الخ

١٤٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولا تتولوا مجرمين * قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين * ان نقول الا اعتريك بعض آلهتنا بسوء قال انى اشهدالله واشهدوا انى برئ مما تشركون * من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون ﴾

١٤٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم * فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربى قوما غيركم ولا تضرونه شيأ ان ربى على كل شئ حفيظ ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ ما من دابة ﴾ تدب فى طلب الخير والشر ﴿ الا هو آخذ بناصيتها ﴾ يجرها بها الى الخير والشر الخ واعلم انه بين وجوب التوكل على الله وكونه حفيظا حصينا اولا بان ربوبيته عامة لكل احد الخ

١٥٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ ﴾

ـ حكى ـ انه كان رجل سقاء بمدينة بخارى يحمل الماء الى دار صالح مدة ثلاثين سنة الخ ـ حكى ـ ان ذا القرنين سأل من ارسطاليس أى شئ افضل للملوك الشجاعة ام العدالة الخ وفيه اشارة الى ان العذاب نوعان خفيف وغليظ الخ

١٥١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد * واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة ألا ان عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود ﴾

١٥٢ ثم قوله ﴿ ألا بعدا لعاد قوم هود ﴾ دعاء عليهم بالهلاك اى ليبعد عاد بعدا وليهلكوا الخ وفى الكفاية شرح الهداية اللعن على ضربين الخ قال ابن الصلاح فى فتاواه قاتل الحسين رضى الله عنه لا يكفر بذلك الخ

١٥٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشأكم من الارض ﴾

واعلم ان حقيقة اللعن هو الطرد عن الحضرة الالهية الى طلب شهوات الدنيا وتعب وجدانها الخ

١٥٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربى قريب مجيب ﴾

وحظ العبد من الاسم المجيب ان يجيب ربه فيما امره ونهاه الخ واعلم ان عمارة الظاهر بافعال الشريعة من اسباب عمارة الباطن باخلاق الربانية الخ قال فى الاسرار المحمدية الغرض من المسكن دفع المطر والبرد الخ

١٥٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهينا ان نعبد ما يعبد آباؤنا وانا لفى شك مما تدعونا اليه مريب ﴾

وفى الخبر (من بغى فوق ما يكفيه جاء يوم القيامة وهو حامله على عنقه) الخ

١٥٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير ﴾

قال اوحد المشايخ فى وقته ابو عبدالله الشيرازى قدس سره رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه الخ وقال الجنيد قدس سره لو اقبل صديق على الله الف سنة الخ وفى شرح التجليات البيعة لازمة الى ان يأتى الله تعالى الخ واعلم ان المبايع فى الحقيقة وهو المعطى البيعة هو الله تعالى لكن خلق الوسائط والوسائل الخ

١٥٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويا قوم ﴾

ـ روى ـ عن النبى عليه السلام انه قال ان صالحا لما دعا قومه الى الله تعالى كذبوه فضاق صدره فسأل ربه ان يأذن له فى الخروج من عندهم الخ

١٥٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل فى ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب * فعقروها فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب ﴾

١٥٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزى يومئذ ﴾

والاشارة ان القوم انما فعلوا ذلك جهلا منهم بحقيقة الامر ولا داء ادوأ من الجهل الخ كما قال ذوالنون المصرى بينا انا فى طريق البصرة اذ سمعت قائلا يقول ياشفيق يا رفيق ارفق بنا الخ قال فى التأويلات النجمية هى توفيق اعمال النجاة الخ

١٦٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان ربك هو القوى العزيز * واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا فى ديارهم جاثمين * كأن لم يغنوا فيها ألا ان ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود ﴾

قال الكاشفى [در زاد المسير آورده كه در آن سه روز كه وعدهٔ حيات داشتند در خانهاى خود ساكن شده قبرها كندند الخ

١٦١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ ﴾

الاشارة فيه انه اشار الى اهلاك النفس وصفاتها بعذاب البعد وصاعقة القهر الا ما كان فى حرم الله تعالى الخ والناس فى القرب والبعد والسلوك والترك على طبقات الخ

١٦٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط * وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ قالوا سلاما ﴾ اى نبلغك سلاما قولا من رب رحيم الخ

١٦٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالت يا ويلتى ءالد وانا عجوز وهذا بعلى شيخا ان هذا لشئ عجيب * قالوا أتعجبين من امر الله ﴾

وقال فى التأويلات النجمية هذه البشارة لها ما كانت بشارة تتعلق ببشريتها وحيوانيتها الخ

١٦٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد * فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا فى قوم لوط ﴾

١٦٤ وفى التأويلات النجمية ﴿من امرالله﴾ اى من قدرة الله تعالى فان لله تعالى سنة وقدرة فيجرى امر العوام بسننه الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ حميد ﴾ على مايجرى من السنة والقدرة الخ وقال الامام الغزالى رحمه الله المجيد الشريف ذاته الجميل افعاله الجزيل عطاؤه ونواله الخ

١٦٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان ابراهيم لحليم اواه منيب * يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قدجاء امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود ﴾

يقول الفقير دلت الآية على ان المجادلة وقعت فى قوم لوط ودلت النفاسير على انها وقعت فى لوط نفسه والمؤمنين معه الخ والحد واجب فى اللواطة عند الامامين الخ يقول الفقير الظاهر ان اتيان العذاب الغير المردود لاصرارهم على الكفر والتكذيب الخ ـ روى ـ ان الرسل الذين بشروا ابراهيم خرجوا بعد هذه المجادلة من عنده الخ

١٦٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولما جاءت رسلنا لوطا سىء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب * وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيآت ﴾

١٦٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال يا قوم هؤلاء بناتى هن اطهر لكم فاتقوا الله ولاتخزون فى ضيفى أليس منكم رجل رشيد ﴾

وفى التأويلات النجمية كانوا يعملون السيآت الموجبة للهلاك والعذاب فجاؤا مسرعين مستقبلى العذاب الخ وفى التأويلات النجمية رجل رشيد يقبل نصحى ويتوب الى الله بالصدق الخ

١٦٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالوا لقد علمت مالنا فى بناتك من حق وانك لتعلم مانريد * قالوا لو ان لى بكم قوة اوآوى الى ركن شديد ﴾

وفى الحديث (رحم الله اخى لوطا كان يأوى الى ركن شديد) وهو نصرالله ومعونته الخ

١٦٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح ﴾

١٧٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ أليس الصبح بقريب * فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود * مسومة عندربك وماهى من الظالمين ببعيد ﴾

١٧١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ﴾

وفى الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليلة اسرى بى الى السماء رأيت فى السماء الثالثة حجارة موضوعة فسألت عن ذلك جبريل) الحديث وعن محمد بن مروان قال صرت الى جزيرة النوبة فى آخر عمرنا فامست بالمضارب فضربت فخرج الذوب يتعجبون واقبل ملكهم رجل طويل اصلع حاف عليه كساء الخ واعلم ان الظلم من نتائج القساوة التى تمطر على كل قلب مقدار ما قدرله فلا يزال يزداد ظلم المرء بحسب ازدياد قساوة قلبه الخ

١٧٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولا تنقصوا المكيال والميزان انى اريكم بخير وانى اخاف عليكم عذاب يوم محيط * ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين * بقيت الله خير لكم ﴾

١٧٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان كنتم مؤمنين * وما انا عليكم بحفيظ ﴾

اعلم ان العدل ميزان الله فى الارض سواء كان فى الاحكام اوفى المعاملات والعدول عنه يؤدى الى مؤاخذة العباد الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ولا تنقصوا المكيال والميزان﴾ اى مكيال المحبة وميزان الطلب الخ فعلى السالك ان يتأدب بآداب الاولياء والانبياء ويضع القدم فى هذا الطريق الخ

١٧٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالوا يا شعيب أصلوتك تأمرك ان نترك مايعبد آباؤنا او ان نفعل فى اموالنا ما نشؤا انك لانت الحليم الرشيد * قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى ورزقنى منه رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه ﴾

١٧٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب ﴾

وقال فى التأويلات النجمية التوفيق اختصاص العبد بعناية ازلية ورعاية ابدية الخ وفيه اشارة الى معرفة المعاد والتوكل على ثلاثة اوجه الخ قال فى التأويلات القاشانية اول مراتب التوحيد توحيد الافعال ثم توحيد الصفات ثم توحيد الذات الخ

١٧٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد ﴾

فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الحق بالاذكار النافعة والاعمال الصالحة الى ان يصل الى مقام التوحيد الحقيقى الخ والاشارة ان فى طبيعة الانسان مركوزا من صفات الشيطنة الاباء والاستكبار الخ

١٧٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربى رحيم ودود ﴾

قال فى التأويلات النجمية واستغفروا من صفات الكفر ومعاملاته كلها الخ واعلم ان الله تعالى لو لم يكن له ود لما هدى عباده ولما فرح بتوبة عبده المؤمن الخ ثم اعلم ان التوبة على مراتب اعلاها الرجوع عن جميع ما سوى الله تعالى الى الله سبحانه الخ

١٧٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالوا ياشعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنريك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز ﴾

- يحكى - ان مالك بن دينار مر بشابين يلهوان فوعظهما فقال احدهما انا اسد من الاسود الخ وفى التأويلات النجمية (ضعيفا) اى ضعيف الرأى ناقص العقل الخ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من كان على الله بعزيز فانه ليس على الجاهل بعزيز انتهى الخ

١٧٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال يا قوم أرهطى اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربى بما تعملون محيط * ويا قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا انى معكم رقيب ﴾

وكان شعيب عليه السلام يسمى خطيب الانبياء لحسن محاورته مع قومه وكمال اقتداره فى مراجعته جوابهم الخ

١٨٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة ﴾

١٨١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فاصبحوا فى ديارهم جاثمين * كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ﴾

وفى الآية اشارة الى ان الكفرة واهل الهوى افسدوا الاستعداد الروحانى الفطرى فى طلب الدنيا الخ

١٨٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين * الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون ﴾

وعن جابر بن عبدالله انه قال شهدت مجلسا من مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل ابيض الوجه حسن الشعر والاون عليه ثياب بيض الخ

١٨٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما امر فرعون برشيد * يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود * واتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود ﴾ وفى الآية بيان شقاء فرعون وانه لم ينفعه ايمانه حين الغرق ولو نفعه لما كان قائد قومه الى النار * وفى الفتوحات فى الباب الثانى والستين المحرمون اربع طوائف كلها فى النار لا يخرجون منها وهم المتكبرون على الله تعالى كفرعون وامثاله الخ

١٨٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد * وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله من شئ لما جاء امر ربك وما زادوهم غير تتبيب ﴾ وفى الحديث (لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم او جامعهم فهو منهم وليس منا) الخ وفى التأويلات النجمية من الاجساد ماهو قائم قابل لتدارك ما فات عنها الخ

١٨٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذه اليم شديد * ان فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ﴾ وعن ابى موسى رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله ليملى للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته) ثم قرأ ﴿ وكذلك اخذ ربك ﴾ الخ

١٨٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما نؤخره الا لأجل معدود * يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه ﴾ وفى الحديث القدسى (يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا) الحديث

١٨٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فمنهم شقى وسعيد ﴾ وفى التأويلات النجمية ﴿ شقى ﴾ محكوم عليه بالشقاوة فى الازل ﴿ وسعيد ﴾ محكوم عليه بالسعادة فى الازل الخ قال ابن الشيخ فى حواشيه قوله تعالى ﴿ فمنهم شقى وسعيد ﴾ ظاهره يدل على ان اهل الموقف لا يخرجون عن هذين القسمين الخ

١٨٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق * خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ﴾

١٨٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان ربك فعال لما يريد * واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ ﴾

١٩٠ قال بعض الكبار اهل الجنة يبقى فى مرتبة الجنة واهل الترقى يتجاوز ويترقى الى ما فوقها وتحقيقه على ما فى التأويلات النجمية ان اهل السعادة على ضربين سعيد واسعد الخ يقول العبد على ما تلقف من فم حضرة الشيخ العلامة ابقاه الله بالسلامة ان اهل الجنة يسألون بمقتضى الاستثناء الذى هو قوله تعالى ﴿ الا ما شاء ربك ﴾ الخ

١٩١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلا تك فى مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ﴾ ثم ان العلم الالهى انما يستكمل بعد اربعين سنة من اول الكاشفة والظهور كما ان العقل انما يستكمل فى سن الاربعين الخ وفى الآية ذم للتقليد وهو قبول قول الغير بلا دليل الخ ثم ان اهل التقليد وارباب الطبيعة انما يعبدون الدنيا والهوى فى الحقيقة فلابد من ترك الهوى الخ

١٩٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفى شك منه مريب * وان كلا لما ليوفينهم ربك ﴾

١٩٢ يقال ان ضرر البدعة والهوى اكثر من ضرر المعصية الخ ثم ان البدعة والهوى عندنا مناقضة الصوفية خلاف العمل بسنة النبي عليه السلام الخ

١٩٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ انعالهم انه بما يعملون خبير ﴾

واعلم ان الكلمة الالهية الازلية سبقت بسعادة اهل الايمان وشقاوة اهل الكفر الخ قال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام قدس سره مبانى طريق الصوفية على اربعة اشياء الخ

١٩٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير ﴾

يقول الفقير اهل التوبة فى مثل هذا المقام هى الرجوع عن الحالة الاولى ومفارقتها الخ وعن بعض العلماء وهو ابو على السنوسى رضى الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت له روى عنك انك قلت (شيبتنى سورة هود) الخ

١٩٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون ﴾

وقال ابو على الجرجانى كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة الخ قال حضرة الشيخ الشهير بالهدائى قدس سره فى نفائس المجالس لا تتيسر الاستقامة الا بايفاء حق كل مرتبة من الشريعة والطريقة الخ

١٩٦ وفى الحديث (اياكم والظلم فانه يخرب قلوبكم) الخ وقد سئل سفيان عن ظالم اشرف على الهلاك فى برية هل يسقى شربة ماء فقال لا قيل له يموت فقال دعه فانه اعانة للظلمة الخ وفى الحديث (العلماء امناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم) الخ

١٩٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واقم الصلوة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيآت ﴾

وتحقيق المقام ان الركون فى الآية اسند الى المخاطبين والمخالطة واتيان الباب والمحالاة الى العلماء والفقراء الخ فالآية مشتملة على الصلوات الخمس ونظيرها قوله تعالى فى سورة ق ﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس ﴾ اى بصلاة الصبح الخ ـ روى ـ فى سبب النزول ان ابا اليسر الانصارى كان يبيع التمر فاتته امرأة فاعجبته فقال لها ان فى البيت اجود من هذا التمر الخ

١٩٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ذلك ذكرى للذاكرين ﴾

واحسن الحسنات وافضل الطاعات العلم بالله وطريقه التوحيد الخ واعلم ان تعلق الروح النورانى العلوى بالجسد الظلمانى السفلى موجب لحسران الروح الخ

١٩٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين ﴾

واعلم ان الله تعالى امر ونهى ومراده اطاعة عباده له فى كل ما يأتون وما يذرون الخ وعن ابى بكر الوراق قال طلبنا اربعة اشياء سنين فوجدناها فى اربعة الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ واصبر ﴾ ايها الطالب الصادق والعاشق الوامق على صرف الاوقات فى طلب المحبوب الخ

٢٠٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد فى الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين ﴾

وفى الحديث (ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروا فلا ينكرون) الخ

٢٠١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون * ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ﴾

٢٠١ والحاصل ان العذاب الاستئصال لا ينزل لاجل كون القوم معتقدين للشرك والكفر بل انما ينزل ذلك العذاب اذا خانوا فى المعاملات وسعوا فى اذى الخلق وظلمهم الخ قال بعضهم الملك يبقى مع الشرك ولا يبقى مع الظلم . واشتهر انوشروان بالعدل اشتهار حاتم بالجود حتى صار المادل لقبه الخ ـ حكى ـ ان انوشروان لما مات كان يطاف بتابوته فى جميع مملكته الخ وذكر عن ابى ميسرة قال اتى الى رجل فى قبره بعدما دفن منكر ونكير فقالا له انا ضاربك مائة سوط فقال الميت اتى كنت كذا وكذا الخ

٢٠٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ﴾

يقول الفقير وقع الاتفاق فى اول النشأة الانسانية ثم آل الامر الى الاختلاف بمقتضى الحكمة الالهية الى عهد عيسى عليه السلام الخ وفى الآية اثبات الاختيار للعبد لما فيها من النداء على انهم صرفوا قدرتهم وارادتهم الى كسب الاختلاف الخ يقول الفقير قوله تعالى ﴿ وما رميت اذ رميت ﴾ ونحوه لا ينافى الاختيار الخ

٢٠٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك ﴾ واعلم ان الناس فى الاديان على اربعة اقسام . سعيد بالنفس والروح فى لباس السعادة وهم الانبياء واهل الطاعة الخ قال فى التأويلات النجمية ﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ﴾ فى طلب الحق الخ

٢٠٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين * وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون * وانتظروا انا منتظرون ﴾

واعلم ان تثبيت القلوب على الدين والطاعة الى الله تعالى لا الى غيره لانه تعالى اسنده الى ذاته الكريمة الخ واعلم انه كما يزداد الايمان بالسكينة فكذلك يزداد اليقين على اليقين باستماع قصص الانبياء والامم السالفة الخ

٢٠٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون ﴾

ـ يحكى ـ ان شابا ضرب تسعة وتسعين سوطا فما صاح ولا استغاث الا فى واحدة بعدها الخ اعلم ان علم الغيوب بالذات مختص بالله تعالى واما اخبار الانبياء والاولياء صلوات الله عليهم اجمعين فبواسطة الوحى والالهام وتعليم الله تعالى الخ وعن محمد بن كعب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان اول من يدخل من هذا الباب رجل من اهل الجنة) الخ

٢٠٦ وعن سيد الطائفة جنيد البغدادى رحمه الله قال لى خالى سرى السقطى تكلم على الناس وكنت اتهم نفسى فى استحقاق ذلك الخ ثم ان التوكل عبارة عن الاعتصام به تعالى فى جميع الامور ومحله القلب وحركة الظاهر لا تنافى توكل القلب الخ وافضل العبادات فى مقام التوكل هو التوكل وفى مقام الرضى هو الرضى الخ

﴿ تفسير سورة يوسف ﴾

٢٠٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الر ﴾

٢٠٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ تلك آيات الكتاب المبين * انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ الر ﴾ يشير بالف الى الله وباللام الى جبريل وبالراء الى الرسول الخ وفى الآية دليل على شرف اللسان العربى وفى كلام الفقهاء العرب اولى الامم الخ

٢٠٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ نحن نقص عليك احسن القصص ﴾

يقول الفقير والكون الرسول صلى الله عليه وسلم عربيا جاء وارثه الاكمل من العرب وهو حضرة المسيح الاكبر الخ وقال بعضهم لان يوسف عليه السلام كان احسن ابناء نبي اسرائيل ونسبه احسن الانساب الخ

٢١٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين ﴾

وقال بعضهم هي اول قصة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي اوجز لفظا واجمع معنى مترجمة في الحقيقة عن اسرار الوراثة والخلافة الخ

٢١١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اذ قال يوسف لابيه ﴾

يقول الفقير والاسلم ان يقال ان امه احضرت الشواء بين يدي اسحاق وقال ان ابنك جاك بشواء فادع له الخ

٢١٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يا ابت اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ﴾

٢١٣ والاشارة بالاحد عشر كوكبا الى الحواس الخمس الظاهرة من السمع والبصر والشم والذوق واللمس والقوى الست الباطنة الخ ثم اعلم ان رؤيا عبارة عن ارتسام صورة المرئي وانتقاشها في مرآة القلب في النوم دون اليقظة الخ

٢١٤ وفي شرح الشرعة ان اللوح المحفوظ في المثال كمرآة ظهر فيها الصور الخ والرؤيا ثلاثة احدها حدث النفس الخ وثانيها تخويف الشيطان الخ وثالثها بشرى من الله تعالى الخ

٢١٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين * وكذلك يجتبيك ربك ﴾

قال بعض العارفين برأ ابناءه من ذلك كيد فاخته بالشيطان لعلمه ان الافعال كلها من الله تعالى الخ

٢١٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويعلمك من تأويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحق ﴾

والاشارة ان اتمام النعمة على يوسف القلب بان تجلى له ويستوى عليه اذهو عرش حقيقي للرب تعالى دون ماسواه الخ

٢١٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان ربك عليم حكيم * لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين * اذ قالوا ليوسف واخوه ﴾

اعلم ان الله تعالى قدم في بعض المواضع الاسم الحكيم على الاسم العليم وعكس في بعضها كما في هذا الخ

٢١٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين * اقتلوا يوسف ﴾

قال بعض العارفين مال يعقوب الى يوسف لظهور كمال استعداده الكلي في رؤياه حين رأى احد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين الخ

٢١٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اواطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين * قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين ﴾

وفيه اشارة الى ان التغريب يساوي القتل كما في قوله تعالى ﴿ ولو لا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا الخ يقول الفقير اما قول بعض الحكماء هكذا يكون المؤمن يبتلى بالتوبة قبل المعصية الخ

٢٢٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالوا يا ابانا ﴾
وفى الآية اشارة الى ان الحواس والقوى تسعى فى قتل يوسف القلب بكيد الهوى الخ قال الشيخ ابو عبدالله محمد بن على الترمذى الحكيم رضى الله عنه ذكر الله يرطب القلب ويلينه الخ

٢٢١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ مالك لاتأمنا على يوسف وانا له لناصحون * ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون * قال انى ليحزننى ان تذهبوا به واخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون * قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون ﴾

٢٢٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلما ذهبوا به ﴾
وعن بعض الصحابة رضى الله عنهم انه قال لاينبغى للرجل ان يلقن الخصم الحجة الخ والاشارة ان القلب مادام فى نظر الروح مراقبا له غير مشغول باستعمال الحواس والقوى من الروح الخ وتفصيل المقام ان يعقوب عليه السلام لما رأى الحاح اخوة يوسف فى خروجه معهم الى الصحراء ومبالغتهم بالعهد واليمين الخ

٢٢٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واجمعوا ان يجعلوه فى غيابت الجب ﴾

٢٢٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لايشعرون ﴾
وقد صح ان الله تعالى اوحى الى يحيى وعيسى عليهما السلام قبل ادراكهما وذلك لان الله تعالى قد فتح باب الولاية الخاصة لبعض الآحاد فى صغرهم الخ والاشارة ان من خصوصية تعلق الروح بالقالب ان يتولد منها القلب العلوى والنفس السفلية والقوى والحواس الخ

٢٢٥ وقال بعضهم ابتلى ابوه بفراقه لما فى الخبر انه ذبح جديا بين يدى امه فلم يرض الله تعالى ذلك منه الخ وقال بعضهم لما ولد يوسف اشترى يعقوب له ظئرا الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره اذا شاء الحق انفاذ قوله تعالى ﴿وكان امر الله قدرا مقدورا﴾ على عموم الافعال الخ وفيه اشارة الى ان الجمال والكمال كله لله تعالى واذا اضيف الى العبد مجازا فلابد للعبد ان يجتهد الخ

٢٢٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وجاؤا اباهم عشاء يبكون * قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وماانت بمؤمن لنا ولوكنا صادقين * وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم ﴾

٢٢٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾
قال شيخنا الاجل الاكمل روح الله روحه ، اعلم ان الصبر اذا لم يكن فيه شكوى الى الخلق يكون جميلا الخ وقال بعضهم الصبر الجميل تلقى البلاء بقلب رحيب ووجه مستبشر الخ

٢٢٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام﴾
وفى الآيات اشارات الى تزوير الحواس والقوى وتلبيسها وتمويهاتها وتخيلاتها الفلسفية وكذباتها وحيلها الخ

٢٢٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واسروه بضاعة والله عليم بما يعملون * وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين ﴾
وفى التأويلات النجمية يشير الى ان القلب كماله بشارة من تعلق الجذبة الخ وفيه اشارة الى ان الجمال الظاهر لاخطر له عند الله تعالى الخ

٢٣٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال الذى اشتريه من مصر ﴾
ـ وحكى ـ ان مجوزا احضرت شيأ من العزل وارادت ان تشترى به يوسف الخ

٢٣١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لامرأته اكرمى مثويه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف فى الارض ولنعلمه من تأويل الاحاديث والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لايعلمون ﴾

٢٣٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولما بلغ اشده ﴾

وجاء فى بعض الآثار ان الله تعالى يقول (ابن آدم تريد واريد ولا يكون الا ما اريد الخ وفى التأويلات النجمية لما اخرجوه من جب الطبيعة ذهبوا به الى مصر الشريعة الخ ثم ان الله تعالى مدح العلم فى هذه الآية وذم الجهل الخ والعلم علمان علم الشريعة وعلم الحقيقة الخ

٢٣٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ آتيناه حكما وعلما وكذلك ﴾

قال القشيرى من جملة الحكم الذى آتاه الله نفوذ حكمه على نفسه حتى غاب شهوته الخ والحاصل ان طريقة يوسف طريقة السالك المجذوب لا طريقة المجذوب السالك الخ وقال بعض الاكابر الكمال العلمى افضل من الكمال العملى الخ

٢٣٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ نجزى المحسنين * وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه ﴾

قال بعض الاكابر نجزى المحسنين الذين يحسنون لانفسهم فى الطلب والارادة والاجتهاد والرياضة الخ ثم ان الجزاء ينبغى ان يكون مترتبا على انقضاء العمل فتارة يظهر بعد تمام الاعمال كلها الخ ـ حكى ـ ان زليخا كانت من اجل النساء وكانت بنت سلطان المغرب واسمه طيموس الخ

٢٣٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربى احسن مثواى ﴾

ـ روى عن ابن عباس انه قال كان يوسف اذا تبسم رأيت النور فى ضواحكه واذا تكلم رأيت شعاع النور فى كلامه الخ

٢٣٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ انه لا يفلح الظالمون * ولقد همت به وهم بها ﴾

وقال حضرة الشيخ افتاده قدس سره ﴿ وهم بها ﴾ اى هم للطبيعة البشرية فقمع مقتضاها ولم يعط حكمها الخ

٢٣٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لو لا ان رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين ﴾

قال الشافعى اربعة لا يعبأ الله بهم يوم القيمة زهد خصى وتقوى جندى الخ ـ وروى ـ فى الخبر انه ليس من نبى الا وقد اخطأ وهم بخطيئة غير يحيى بن زكريا الخ

٢٣٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واستبقا الباب ﴾

قال فى بحر العلوم واعلم انه تعالى شهد ببراءته من الذنب ومدحه بانه من المحسنين وانه من عباده من المخلصين الخ قال الحسن لم يقص الله عليكم ما حكى من اخبار الانبياء تغييرا لهم الخ والاشارة ان يوسف القلب وان بلغ اعلى مراتب فى مقام الحقيقة وفنائه عن صفات الانانية الخ

٢٤٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقدت قميصه من دبر والفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءً الا ان يسجن او عذاب اليم * قال هى راودتنى عن نفسى ﴾

٢٤١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وشهد شاهد من اهلها ﴾

واعلم انه تكلم فى المهد جماعة منهم شاهد يوسف هذا ومنهم نبينا صلى الله عليه وسلم فانه تكلم فى المهد الخ

٢٤٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين * وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين * فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم * يوسف اعرض عن هذا واستغفرى لذنبك انك كنت ﴾

٢٤٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ من الخاطئين ﴾

والاشارة ان يوسف القلب لما رأى برهان ربه وهو نظر نور العناية التى من نتائجها القناعة الخ

٢٤٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتيها ﴾

٢٤٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ عن نفسه قد شغفها حبا انا لنريها فى ضلال مبين ﴾

اعلم ان المحبة هو الميل الى امر جميل الخ قال الجنيد قالت النار يارب لو لم اطعك هل كنت تعذبنى بشئ هو اشد منى الخ

٢٤٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه ﴾

٢٤٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اكبرنه وقطعن ايديهن ﴾

قال القاشانى خرج يوسف بغتة على النسوة فقطعن ايديهن لما اصابهن من الحيرة الخ وقال فى شرح الحكم العطائية ما تجده القلوب من الهموم والاحزان الخ

٢٤٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ﴾

قال بعضهم ان من لطف الله بنا عدم رؤيتنا للملائكة على الصورة التى خلقوا عليها الخ قال الكاشفى فى تفسيرى الفارسى [صاحب وسبط باسناد خود ازجابر انصارى نقل مكينند كه حضرت رسالت صلى الله عليه وسلم فرمودكه] الخ

٢٤٩ وفى الحديث (ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت) الخ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال لى جبريل ان اردت ان تنظر من اهل الارض شبيها بيوسف فانظر الى عثمان بن عفان) الخ والاشارة ﴿ وقال نسوة ﴾ صفات البشرية النفسانية من البهيمية والسبعية والشيطانية الخ

٢٥٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالت فذلكن الذى لمتننى فيه ﴾

٢٥١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين ﴾

٢٥٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال رب السجن احب الىّ مما يدعوننى اليه والا تصرف عنى كيدهن اصب اليهن ﴾

وعن معاذ سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم انى اسألك الصبر قال (سألت البلاء فاسئله العافية) الخ

٢٥٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واكن من الجاهلين * فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم * ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ﴾

قال بعضهم لا يمكن الخروج من النفس بالنفس الخ - والاشارة ان القلب اذا لم يتابع امر الدنيا وهدى نفسه ولم يجب الى ما تدعوه دواعى البشرية الخ

٢٥٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ليسجننه حتى حين ﴾

٢٥٥ فلما دنا من باب السجن نكس رأسه فلما دخل قال بسم الله وجلس واحاطه اهل السجن وهو يبكى الخ - حكى - ان يوسف عليه السلام دعا لاهل السجن فقال اللهم اعطف عليهم الاخيار ولا تخف عنهم الاخبار فيقال انهم اعلم الناس بكل خبر الخ

٢٥٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ودخل معه السجن فتيان قال احدهما انى أرانى اعصر خمرا وقال الآخر انى ارانى احمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نريك من المحسنين ﴾

روى ان جماعة من اهل مصر ضمنوا لهما مالا ليسما الملك فى طعامه وشرابه فاجابهم الى ذلك الخ

٢٥٨ قال بعضهم ابتلى يوسف بالعبودية والسجن ليرحم المماليك والمسجونين اذا صار خليفة وملكا فى الارض الخ ﴿ يجار بالعبد يوم القيامة فيقال له ما منعك ان تكون عبدتى فيقول ابتليتنى فغلبت على ارباباً خشماونى الخ ﴾ والاشارة انه لما دخل يوسف القلب سجن الشريعة ودخل معه السجن فتيان وهما ساق النفس وخباز البدن الخ

٢٥٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما ﴾

٢٦٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ذلكما مما علمنى ربى انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون * واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شئ ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ﴾

قال فى التأويلات النجمية يعنى لما تركت هذه الملة علمنى ربى وفيه اشارة الى ان القلب مهما ترك ملة النفس والهوى والطبيعة علمه الله الخ

٢٦١ تفسير قوله جل ذكر ﴿ يا صاحبى السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار * ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾

واعلم ان ما سوى الله تعالى ظل زائل والعاقل لا يتبع الظل بل يتبع من خلق الظل الخ ـ وحكى ـ ان امرأة قالت لجماعة ما السخاء عندكم قالوا بذل المال قالت هو سخاء اهل الدنيا الخ قال ابو بكر الكتانى قال لى الخضر كنت بمسجد صنعاء وكان الناس يستمعون الحديث من عبد الرزاق الخ

٢٦٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يا صاحبى السجن اما احدكما فيسقى ربه خمرا واما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضى الامر الذى فيه تستفتيان ﴾

وعن قدوة العارفين الشيخ عبد الله القرشى رحمه الله قال دخلت مصر فى ايام الغلاء الكبير فمزعت ان ادعو الله لرفعه الخ

٢٦٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال للذى ظن انه ناج منهما اذكرنى عند ربك فانسيه الشيطان ذكر ربه ﴾

والاشارة اما النفس فسقى الروح خمرا وهو ما خامر العقل مرة من شراب الشهوات واللذات النفسانية الخ واعلم ان الموت اشد شئ وان المرء ينقطع عنده عن كل شئ ولا يبقى معه الا ثلاث صفات الخ

٢٦٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلبث فى السجن بضع سنين ﴾

قال فى الفتح لبث يوسف فى السجن اثنى عشرة سنة عدد حروف اذكرنى عند ربك الخ يقول الفقير حبس الله تعالى يوسف فى السجن اثنى عشر عاما لتكميل وجوده بكمالات اهل الارض والسماء الخ وفى بحر العلوم والاستعانة بغير الله فى كشف الشدائد وان كانت محمودة فى الجملة لكنها لا تليق بمنصب الانبياء الخ ـ وحكى ـ ان جبريل دخل على يوسف فى السجن فلما رآه يوسف عرفه يا اخا المنذرين مالى اراك بين الخاطئين الخ

٢٦٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال الملك انى ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات ﴾

والاشارة وقال يوسف القلب المسجون فى حبس الصفات البشرية للنفس اذكرنى عند الروح يشير الى ان القلب المسجون فى بدأ امره يلهم النفس الخ

٢٦٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يا ايها الملأ افتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون ﴾

٢٦٦ واعلم ان الرؤيا تطلب التعبير لان المعانى تظهر فى الصور الحسية منزلة على المرتبة الخيالية الخ
ـ وحكى ـ ان الامام تقى ابن مخلد صاحب المسند فى الحديث رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وقد سقاه لبنا الخ ـ وحكى ـ ان رجلا من الصلحاء رأى فى المنام انه لطم النبى عليه السلام فانتبه فزعا وهاله ما رأى مع جلالة النبى عليه السلام عنده الخ

٢٦٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالوا اضغاث احلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين ﴾
حكى ان بعض الصالحين فى بلاد الغرب رأى الحق تعالى فى المنام فى دهليز بيته فلم يلتفت اليه فلطمه فى وجهه الخ

٢٦٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال الذى نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتأويله فارسلون * يوسف ايها الصديق افتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلى ارجع الى الناس لعلهم يعلمون * قال تزرعون سبع سنين دأبا ﴾

٢٦٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فما حصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا مما تأكلون * ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون * ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون ﴾

٢٧٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال الملك ائتونى به ﴾
والاشارة ان السبع البقرات السمان صفات البشرية السبع التى هى الحرص والبخل والشهوة والحسد والعداوة والغضب والكبر الخ

٢٧١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن ﴾
قال العلماء انما ابى يوسف عليه السلام ان يخرج من السجن الا بعد ان يتفحص الملك عن حاله مع النسوة ليتكشف حقيقة الحال عنده الخ

٢٧٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان ربى بكيد هن عليم * قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأت العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ﴾

٢٧٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ذلك ليعلم انى لم أخنه بالغيب وان الله لا يهدى كيد الخائنين ﴾
قال بعض ارباب التأويل ان قول النسوة القوى ﴿ حاش لله ﴾ وقول امرأة العزيز التى هى النفس الامارة ﴿ الآن حصحص الحق ﴾ الخ

الجزء الثالث عشر من الاجزاء الثلاثين

٢٧٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما ابرئ نفسى ﴾
وفى الآية دلالة على ان الخيانة من الصفات الذميمة كما ان الامانة من الخصائل المحمودة الخ ـ وحكى ـ ان شابا كان له رائحة طيبة فقيل له لك مصرف عظيم فى تلك الرائحة الخ

٢٧٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى ان ربى غفور رحيم ﴾
قال فى التأويلات النجمية خلقت النفس على جبلة الامارية بالسوء طبعا حين خليت الى طبعها الخ يقول الفقير سلوك الانبياء عليهم السلام وان كان من النفس المطمئنة الى الراضية والمرضية والصافية الا ان طبع النفوس مطلقا الخ

٢٧٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه ﴾

وقال حضرة الشيخ نجم الدين دايه قدس سره عند قوله تعالى في سورة الانعام (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن) فشيطان الانس نفسه الامارة بالسوء الخ ـ وحكى ـ ان ثلاثة أثوار احدها اصفر والثاني ارزق والثالث اسود استولت على جبل باتفاق منها الخ

٢٧٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال انك اليوم لدينا مكين امين ﴾

ـ روى ـ انه لما دخل على الملك قال اللهم اني اسألك بخيرك واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعاه بالعبرانية الخ وفيه اشارة الى حال اهل الكشف مع اهل الحجاب الخ

٢٧٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم ﴾

وفي الآية اشارتان الاولى ان الروح يسعى في خلاص القالب من سجن صفات البشرية ليكون خالصا له في كشف حقائق الاشياء الخ واعلم ان اللطف والكرم من آثار السعادة الازلية الخ وذلك انه لما عبر رؤيا الملك واخبر باتيان السنين المجدبة قال له فما ترى يا يوسف الخ قال العلماء سؤال تولية الاوقاف مكروه كسؤال تولية الامارة والقضاء الخ

٢٧٩ وفي الآية دلالة ايضا على جواز التقلد من يد الكافر والسلطان الجائر اذا علم انه لا سبيل الى الحكم باحسن الله ودفع الباطل الخ ـ وحكى ـ الشيخ العلامة ابن الشحنة ان تيمورلنك ذكروا عنه كان يثنت على العلماء في الاسئلة الخ ـ حكى ـ ان زليخا بعد ما توفي قطفير انقطعت عن كل شئ وسكنت في خرابة الخ

٢٨٠ ثم لما غيرها الجهد واشتد حالها بقاساة شدائد الخلوة في تلك الخرابة اتخذت لنفسها بيتا من القصب على قارعة الطريق التي هي ممر يوسف الخ

٢٨٢ والاشارة قال يوسف القلب لملك الروح ﴿ اجعلني على خزائن الارض ﴾ ارض الجسد فان لله تعالى في كل شئ وعضو من اعضاء ظاهر الجسد وباطنه خزانة من القهر واللطف الخ

٢٨٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء ﴾

واقام العدل في مصر واحبه الرجال والنساء وامر اهل كل قرية وبلدة بالاشتغال بالزرع الخ

٢٨٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين * ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾

ـ روى ـ عن سفيان بن عيينة المؤمن يثاب على حسناته في الدنيا والآخرة والفاجر يعجل له الخير في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق الخ قال بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهبا فانيا والآخرة خزفا باقيا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا الخ يقول الفقير فان كان المراد بيت الدنيا بين الجنة فلابد في دخولها من صدق الاعمال الخ

٢٨٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم ﴾

فعلى العاقل ان يتمسك بعروة التقوى فانها لا انفصام لها الخ وقال بعضهم لما اجدبت بلاد الشام وغلت اسعارها جمع يعقوب بنيه وقال لهم يا بني أما ترون ما نحن فيه من القحط فقالوا يا ابانا وماحيلتنا الخ

٢٨٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وهم له منكرون * ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم ألا ترون اني اوف الكيل وانا خير المنزلين ﴾

وفي التأويلات النجمية عرفهم بنور المعرفة والنبوة ﴿ وهم له منكرون ﴾ لبقاء ظلمة معاصيهم الخ ـ روى ـ انه لما رآهم وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبروني من انتم وما شأنكم فاني انكركم الخ

٢٨٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون * قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون ﴾

آورده اند كه جهار كس درباغي رفتند بي اجازت مالك وبخوردن ميوه مشغول كشتند الخ

٢٨٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون * فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون * قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل ﴾

٢٨٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين ﴾
قال كعب لما قال يعقوب فالله خير حافظا قال الله تعالى وعزتى لاردن عليك كليهما بعد ماتوكلت على فينبغى ان يتوكل على الله ويعتمد على حفظه دون حفظ .ماسواه الخ

٢٩٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا ﴾

٢٩١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يا ابانا مانبغى هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير * قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنى به الا ان يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل ﴾
فينبغى للانسان ان يجمع بين رعاية الاسباب المعتبرة فى هذا العالم وبين ان لايعتمد عليها الخ

٢٩٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال يا بنى لاتدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغنى عنكم من الله من شئ ان الحكم الا لله ﴾

٢٩٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ﴾
قال سهل بن عبدالله التسترى قدس سره للعباد على الله ثلاثة اشياء تكليفهم وآجالهم والقيام بارزاقهم الخ واعلم انه قد شهدت باصابة العين تجاريب العلماء من الزمن الاقدم الخ وفى الحديث (ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر) الخ وقال بعضهم وجه اصابة العين ان الناظر اذا نظر الى شئ واستحسنه ولم يرجع الى الله الخ

٢٩٤ قال القزوينى ويختص بعض النفوس من القطرة بامر غريب لايوجب مثله لغيرها الخ واما تأثير المحبة فقد حكى ان بعض الناس كان يهوى شابا يلقب ببدر الدين الخ وعن ام سلمة رضى الله عنها ان النبى عليه السلام رأى فى بيتها جارية وفى وجهها صفرة الخ - وروى - عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اول النهار فرأيته شديد الوجع الخ

٢٩٥ قال بعضهم وفيه دليل على عدم كراهة استعمال النشرة حيث لم ينكر عليه السلام ذلك عليها الخ واما ما كان من القرآن وشئ من الدعوات فلا بأس به . واما تعليق التعويذ وهو الدعاء المجرب اوالآية المجربة او بعض اسماء الله لدفع البلاء فلا بأس به الخ وكان عليه السلام يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما فيقول (اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة) الخ قال بعضهم هذا دفاع من بقى له التفات الى غير الله فاما من توغل فى بحر التوحيد حيث لايرى فى الوجود الا الله الخ وفى الفتوحات المكية ان التأثير الحاصل من الحروف واسماء الله تعالى من جنس الكرامات الخ وعن الحسن دواء اصابة العين ان تقرأ هذه الآية ﴿ وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين ﴾ الخ

٢٩٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغنى عنهم من الله من شئ الا حاجة فى نفس يعقوب قضيها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لايعلمون ﴾
بارك الله فيك وعليك وذكر ان اعجب مافى الدنيا ثلاثة اليوم لاتظهر بالنهار خوف ان تصيبها العين لحسنها كما قال فى حياة الحيوان الخ والثانى الكركى لايطع الارض بقدميه الخ والثالث الطائر الذى يقف على سوقه فى الماء الخ يقول الفقير ذلك الطائر وهذا الدود اشارة الى اهل الحرص والبخل الخ

٢٩٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال انى أنا اخوك فلا تبتئس ﴾

وفى القصص رزقت ثلاثة اولاد ذكور قال فما اسماؤهم قال اسم احدهم ذئب فقال له يوسف انت ابن نبى فكيف تسمى ولدك باسماء الوحوش الخ

٢٩٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ بما كانوا يعملون * فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون ﴾

وعن جابر رضى الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (ألا أحدثكم بغرف الجنة) الخ

٢٩٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون * قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم * قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين * قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين * قالوا جزاؤه من وجد فى رحله ﴾

ـ وروى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار وتوجه الى المدينة كان ابو بكر رضى الله عنه رديفه واذا سأله اى ابابكر سائل من هذا الذى معك يقول هذا الرجل يهدينى الطريق الخ

٣٠٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فهو جزاؤه كذلك نجزى الظالمين * فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك الا ان يشاء الله ﴾

قال فى بحر العلوم وحكم هذا لكيد حكم الحيل الشرعية التى يتوصل بها الى مصالح ومنافع دينية كقوله لايوب (وخذ بيدك ضغثا) الخ

٣٠١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذى علم عليم * قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم ﴾

وفى التأويلات النجمية (نرفع درجات من نشاء) من عبادنا بان نؤتيه علم الصعود من حضيض البشرية الخ وفيه اشارة الى ان الانسان الكامل قابل لتهمة السرقة فى بدء الامر الخ

٣٠٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون * قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا * فخذ احدنا مكانه انا نريك من المحسنين * قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون ﴾

ـ روى ـ انهم كلموا العزيز فى اطلاق بنيامين فقال روبيل ايها الملك لتردن الينا اخانا اولاصيحن صيحة تضع منها الحوامل فى مصر وقامت شعور جسده فخرجت من ثيابه الخ وفيه اشارة الى ان العمل بخلاف الالهام ايضا ظلم لان كل وارد يرد من الله تعالى لابد ان يعمل به النبى والولى الخ

٣٠٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم فى يوسف فلن ابرح الارض حتى يأذن لى ابى او يحكم الله لى وهو خير الحاكمين * ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب ﴾

ثم ان الظلم على انواع فاحكم بغير ما حكم الله به ظلم وطلب الظلم ظلم والصحبة بغير الجانس ظلم الخ قيل اذا احب الله عبدا جعل ذنبه عظيما فى نفسه وفتح له بابا من التوبة الخ

٣٠٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ حافظين * واسئل القرية التى كنا فيها والعير التى اقبلنا فيها وانا لصادقون * قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل ﴾

٣٠٤ وعن ابى الحسن قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فبينا انا اطوف واذا بامرأة قد اضاء حسن وجهها فقلت والله ما رأيت الى اليوم قط نضارة وحسنا مثل هذه المرأة الخ

٣٠٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ عسى الله ان يأتينى بهم جميعا انه هو العليم الحكيم * وتولى عنهم ﴾

واعلم ان البلاء على ثلاثة اضرب . منها تعجيل عقوبة للعبد . ومنها امتحان ليبرز ما فى ضميره فيظهر لخلقه درجته اين هو من ربه . ومنها كرامة ليزداد عنده قربة وكرامة الخ ـ وروى ـ ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح عجلا بين يدى امه الخ قال ابو القاسم القشيرى سمعت الاستاذ ابا على الدقاق يقول فى آخر عمره الخ

٣٠٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن ﴾

وفى الحديث (لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد صلى الله عليه وسلم الخ وعن ابى ميسرة قال لو ان الله ادخلنى الجنة لعاتبت يوسف بما فعل بابيه حيث لم يكتب كتابا الخ روى انه ما جفت عينا يعقوب من يوم فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين سنة الخ قال بعض الكبار اورث ذلك العمى بذهاب بصره النظر الى الجمال اليوسفى الخ واستدل بالآية على جواز التأسف والبكاء عند النوائب الخ

٣٠٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فهو كظيم * قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين * قال انما اشكوا بثى ﴾

قال انس رضى الله عنه دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابى سيف القين وكان ظئرا لابراهيم ولده عليه السلام الخ وعنه عليه السلام انه بكى على ولد بعض بناته وهو يجود بنفسه فقيل يا رسول الله تبكى وقد نهيتنا عن البكاء الخ والبكاء على ثلاثة اوجه من الله وعلى الله والى الله الخ والعميان من الانبياء اسحق ويعقوب وشعيب الخ

٣٠٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وحزنى الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون ﴾

قيل ليس هذا الا شكاية من النفس الى خالقها وهو جائز الخ وعن انس رضى الله عنه رفعه الى النبى عليه الصلاة والسلام (ان رجلا قال ليعقوب ما الذى اذهب بصرك وحنى ظهرك) الخ

٣٠٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ﴾

روى ان رجلا مات فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام مات ولى من اوليائى فاغسله الخ

٣١٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلما دخلوا عليه ﴾

قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان الواجب على كل مسلم ان يطلب يوسف قلبه وبنيامين سره الخ ـ روى ـ ان يعقوب امر بعض اولاده فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر الخ

٣١١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجية فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين ﴾

ومن آثار الثواب الدنيوى ما حكى عن الشيخ ابى الربيع انه قال سمعت امرأة فى بعض القرى اكرمها الله بشاة تحلب لبنا وعسلا فجئت اليها الخ حكى ان السلطان محمود مر على ارض قوم يكثر فيها قصب السكر وكان لم يره بعد الخ

٣١٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون ﴾

ومن هذا المقام ما قيل لابى يزيد البسطامى قدس سره خزائننا مملوءة بالاعمال فأين العجز والافتقار والتضرع والسؤال الخ روى انه لما قرأ الكتاب بكى وكتب اليه (بسم الله الرحمن الرحيم) الى يعقوب اسرائيل الله من ملك مصر الخ

٣١٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولوا أنك لأنت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين * قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين * قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ﴾
وفي التأويلات النجمية اخبر بصديقه في البداية ولكنه كان سبب رفعة منزلته ونيل تمكينه في النهاية الخ ومن كرم يوسف ان اخوته ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحي منك بما فرط منا فيك الخ - وروى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بعضادتي باب الكعبة يوم الفتح فقال القريش (ما ترونني فاعلا بكم) الخ

٣١٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وهو ارحم الراحمين * اذهبوا بقميصي هذا ﴾
قال في بحر العلوم الذنب للمؤمن سبب للوصلة والقرب من الله الخ وقال في التأويلات النجمية في قوله ﴿ وهو ارحم الراحمين ﴾ اشارة الى انه ارحم من ان يجري على عبد من عباده المقربين امرا الخ وفي التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان قميص يوسف انقلب من ثياب الجنة الخ

٣١٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والقوه على وجه ابي يأت بصيرا وائتوني باهلكم اجمعين * ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف ﴾
قال بعض احباط من الكذب قول من قال ان على ابليس الحرقة الحسن البصري الخ يقول الفقير هذا من سنة المشايخ قدس الله اسرارهم الخ وزرت في بلدة قونية مرقد حضرة الشيخ صدر الدين قدس سره وله في جرة الكتب خرقة لطيفة محفوظة الخ - روى - ان يهودا حمل القميص وقال انا احزنته بحمل القميص الملطخ بالدم اليه فافرحه كما احزنته الخ قال اهل اللغة في ان الله اوصل اليه رائحة يوسف عند القضاء الحاجة ونحو وقت الروح والفرج من المكان البعيد الخ

٣١٦ قال الامام البلدكي في كتاب الانسان من كتاب البرهان للعمري كما كثفت طينة الانسان وزادت كثافة نقصت حواسه في مدركاتها الخ

٣١٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لولا ان تفندون * قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم * فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا ﴾
قال في التأويلات النجمية ﴿ فلما ان جاء البشير ﴾ من حضرة يوسف القلب الى يعقوب الروح الخ وفيه اشارة الى ان القلب في بدو الامر كان محتاجا الى الروح في الاستكمال الخ

٣١٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال ألم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون * قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين * قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم ﴾
وعن شعبي قال ﴿ سوف استغفر لكم ربي ﴾ قال اسأل يوسف ان عفا عنكم استغفر لكم ربي فان عفو المظلوم شرط المغفرة الخ والتحقيق في هذا المقام ما قاله حضرة شيخي وسندي قدس الله سره في بعض تحريراته الخ

٣١٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلما دخلوا على يوسف ﴾
روى ان يوسف وجه الى ابيه جهازا كثيرا ومائتي راحلة وسأله ان يأتيه باهله اجمعين الخ

٣٢٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ آوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين * ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا ﴾

٣٢١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا ﴾
قال بعضهم وقعت رؤيا يوسف بعد اربعين سنة وانما يقضي الرؤيا الخ قال شيخ الصدر الدين القونوي قدس سره في شرح قوله عليه السلام (اصدق الناس ما رؤي في السحر) اعلم ان السحر هو زمان الواخر الليل الخ وقال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ﴿ هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا ﴾ اي اظهرها في الحس الخ والاشارة ان يعقوب هو الروح وزوجته النفس والولد وصاف الفكرية والقوى والحواس الخ

٣٢٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقد احسن بى اذ اخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى ﴾

قال لقمان رضى الله عنه خدمت اربعة آلاف نبى واخترت من كلامهم ثمانى كلمات الخ وفى التأويلات اخرجنى من سجن الوجود الخ

٣٢٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان ربى لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم ﴾

قال الامام الغزالى رحمه الله انما يستحق هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح وغوامضها وما دق منها وما لطف الخ ـ روى ـ ان يوسف اخذ بيد يعقوب فطاف به فى خزائنه فادخله فى خزائن الورق والذهب الخ وولد ليوسف من راعيل اى زليخا افرايم وميشا ورحمة امرأة ايوب عليه السلام الخ قال السهيلى كان مساكن نبينا صلى الله عليه وسلم مبنية من جريد النخل عليه طين الخ

٣٢٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث ﴾

وعن الحسن البصرى كنت وانا مراهق ادخل بيوت ازواج النبى عليه السلام فى خلافة عثمان رضى الله عنه الخ وكتب بهلول على حائط من حيطان قصر عظيم بناه اخوه الخليفة هارون الخ روى ان يعقوب اقام مع يوسف اربعا وعشرين سنة واوصى ان يدفنه بالشام الى جنب ابيه الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافاده قدس سره كان فى وجود يوسف عليه السلام قابلية السلطنة الخ

٣٢٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فاطر السموات والارض انت ولى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين ﴾

قيل ما تمنى الموت نبى قبله ولا بعده الا هو الخ وانما دعا يوسف بهذا الدعاء وهو التوفى مسلما ليقتدى به قومه ومن بعده الخ

٣٢٦ ووجهه ان النهاية هى الرجوع الى البداية فالتوفى مسلما اشارة الى مرتبة الفناء فى الله والالحاق بالصالحين اشارة الى مرتبة البقاء بالله الخ

٣٢٧ وقال فى القصص ماتت زليخا قبله فحزن عليها ولم يتزوج بعدها ولما دنت وفاة يوسف وصى الى ولده افرايم ان يسوس الناس الخ وعن عروة بن الزبير رضى الله عنهما قال ان الله تعالى حين امر موسى عليه السلام بالسير ببنى اسرائيل امره ان يحمل معه عظام يوسف الخ

٣٢٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون * وما اكثر الناس ولو حرصت ﴾

وفى انيس الجليس ان موسى جاءه شيخ له ثلاثمائة سنة فقال له يا نبى الله ما يعرف قبر يوسف الا والدتى الخ قال فى بحر العلوم ولقد توارث الفراعنة من العمالقة بعده مصر ولم تزل بنوا اسرائيل تحت ايديهم الخ

٣٢٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ بمؤمنين * وما تسألهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين * وكأين من آية فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون * وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ﴾

وفى التأويلات النجمية يشير ان اللاهوتية غير محتاجة الى الناسوتية الخ وفى التأويلات ﴿ وما يؤمن اكثرهم ﴾ اكثر الخلق ﴿ بالله ﴾ وطلبه ﴿ الا وهم مشركون ﴾ برؤية الايمان الخ ولما دخل الواسطى نيسابور سأل اصحاب الشيخ ابى عثمان المغربى بم يأمركم شيخكم الخ

٣٣٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ افأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله او تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون * قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وسبحان الله وما انا من المشركين ﴾

٣٣٠ وفى الحديث (موت الفجأة اخذة اسف) الخ وروى ان ابراهيم وداود وسليمان عليهم السلام ماتوا فجأة الخ وقال فى التأويلات النجمية وفى الحقيقة يغير بالساعة الى عشق ومحبة من الله بلا سبب من الاسباب الخ وقال حكيم الشوق نور شجرة المحبة الخ وقال بعض اهل الرياسة الشوق فى قلب المحب كالفتيل فى المصباح والعشق كالدهن الخ

٣٣١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما ارسلنا من قبلك الا رجالا ﴾

وهل بعضهم الداعى الى الله يدعوا الخلق به والداعى الى سبيله يدعوهم بنفسه الخ حكى ان فقيها قصد الى زيارة ابى مسلم المغربى فسمعه يلعن فى القرآن الخ واعلم ان اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم باب النجاة الخ قال سهل محب الله على الحقيقة يكون اقتداؤه فى احواله وافعاله واقواله بالنبى عليه السلام قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره سأل امام ابراهيم باشا منى يوما عن تأويلات السلمى لاجل الاذية الخ

٣٣٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ نوحى اليهم من اهل القرى افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون ﴾

وفى التأويلات النجمية ان الرسالة لا تستحقها الا الرجال البالغون المستعدون للوحى الخ وقال بعض الصحابة رضى الله عنهم لصدر التابعين انكم اكثر اعمالا واجتهادا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ

٣٣٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين * لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه ﴾

قال فى التأويلات النجمية وفى قوله تعالى ﴿ اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ﴾ اشارة الى ان النصر الخ والحاصل ان فى قصص اخوة يوسف فكرة وتدبرا لاولى الالباب الخ

٣٣٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾

تفسير سورة الرعد

تفسير قوله جل ذكره ﴿ المر ﴾

واعلم ان القرآن جامع لجميع المراتب ففيه تفصيل ظاهر الدين وباطنه الخ

٣٣٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ تلك آيات الكتاب والذى انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون * الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش ﴾

وفى التأويلات النجمية ان حروف ﴿ المر ﴾ آيات القرآن فبالالف يشير الى قوله ﴿ الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾ الآية الخ

٣٣٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات ﴾

٣٣٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لعلكم بلقاء ربكم توقنون * وهو الذى مد الارض وجعل فيها رواسى ﴾

وعن سيدنا على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وذلك ان اهل المكاشفة وصلوا من علم اليقين الى عين اليقين الذى يحصل لاهل الحجاب يوم القيامة الخ قال الفقيه لا غنية للمؤمن عن ست خصال . اولاها عمه يدله على الآخرة الخ وفى بعض الآثار ان الله تعالى قبل ان يخلق السموات والارض ارسل على الماء ريحا هفافة فصفقت الريح الماء الخ

٣٣٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وانهارا ﴾

قال فى انسان العيون وكان اول جبل وضع عليها ابا قبيس وحينئذ كان ينبغى ان يسمى اباالجبال الخ ومن الانهار العظيمة الفرات وهو نهر الكوفة ودجلة وهو نهر بغداد الخ

٣٣٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان فى ذلك لآيات ﴾

وفى الواقعات المحمودية ان ذا القرنين طلب رأس النيل فلم يجد - وحكى - انهم وصلوا الى جبل فكل من نظر وراءه لم يأت فربطوا الخ اما فى الارض فمن حيث هى ممدودة مدحوة كالبساط الخ واما الجبال فمن جهت رسوها وعلوها وصلابتها وثقلها الخ واما الانهار فحصولها فى بعض جوانب الجبال دون بعض الخ واما الثمار فالحبة اذا وقعت فى الارض وانبت فيها نداوة الارض رتب وكبرت الخ

٣٤٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لقوم يتفكرون * وفى الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب ﴾

ويقال اخلاق الابدال عشرة اشياء . سلامة الصدر . وسخاوة فى المال . وصدق اللسان . وتواضع النفس . والصبر فى الشدة الخ واعلم ان قلب المؤمن لما فيه من نور الايمان اولى بهذا الاسم الخ

٣٤١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ﴾

وفى الحديث (لا تؤذونى فى العباس فانه بقية آبائى وان عم الرجل صنو ابيه) الخ - وحكى - المسعودى ان آدم عليه السلام لما هبط من الجنة خرج ومعه ثلاثون قفيزا الخ قال الكاشفى [در تبيان آورده كه اين مثل بنى آدم در اختلاف الوان واشكال وهيآت واصوات] الخ

٣٤٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون * وان تعجب فعجب قولهم اذا كنا ترابا ﴾

قال بعض الكبار العلم الحاصل لاهل الله كالماء فان الماء حياة الاشباح والعلم حياة الارواح الخ والاشارة فى ارض الانسانية قطع من النفس والقلب والروح والسر والخفى متقاربات الخ

٣٤٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ أئنا لفى خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال فى اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾

قال فى التأويلات النجمية ﴿ وان تعجب ﴾ اى تعلم انك يا محمد لا تعجب شيأ لانك ترى الاشياء منا الخ وفى التأويلات هم الذين نال الله تعالى فيهم فى الازل وهؤلاء فى النار ولا ابالى الخ

٣٤٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ﴾

- كما حكى - عن بعض العصاة انه مات فلما حفروا قبره وجدوا فيه حية عظيمة الخ واعلم ان استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة استعجالهم بالكفر والمعاصى قبل الايمان والطاعات الخ

٣٤٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وان ربك لشديد العقاب * ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه انما انت منذر ﴾

فدلت الآية على جواز العقوبة بدون التوبة فى حق اهل الكبيرة من الموحدين الخ لقى يحيى عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى على وجه يحيى الخ واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين الخ واعلم ان الله تعالى ركب فى الانسان الجمال والجلال فرجاؤه ناظر الى الجمال وخوفه ناظر الى الجلال الخ

٣٤٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولكل قوم هاد ﴾

والمراد بالهادى هو الله الخ قال الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى الهادى هو الذى هدى خواص عباده اولا الى معرفة ذاته الخ وفى تفسير الكواشى او المنذر محمد والهادى على رضى الله عنه احتجاجا بقوله عليه السلام (فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم) الخ واخرج الطبرانى انه عليه السلام قال لفاطمة رضى الله عنها (نبينا خير الانبياء وهو ابوك) الحديث وروى ابو داود فى سننه انه من ولد الحسن وكان سر ترك الحسن الخلافة لله تعالى شفقة على الامة الخ

٣٤٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد ﴾

واعلم ان رحم المرأة عضلة وعصب وعروق ورأس عصبها فى الدماغ وهى على هيئة الكيس الخ واختلفوا فيما تغيضه الارحام وما تزداده فقيل هو جثة الولد فانه قد يكون كبيرا وقد يكون صغيرا وقد يكون تام الاعضاء الخ ـ روى ـ ان الضحاك بن مزاحم التابعى مكث فى بطن امه سنتين الخ وفى انسان العيون وقع الاختلاف فى مدة حمله صلى الله عليه وسلم فقيل بقى فى بطن امه تسعة اشهر الخ وقد قال الحكماء فى بيان سبب ذلك ان الولد عند استكماله سبعة اشهر يتحرك للخروج حركة عنيفة الخ وفى كلام الشيخ محى الدين ابن العربى قدس سره لم ار الثمانية صورة فى نجوم المنازل الخ

٣٤٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وكل شئ عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ﴾

ـ روى ـ ان شريكا التابعى وهو احد فقهاء المدينة كان رابع اربعة فى بطن امه . وقال الشافعى اخبرنى شيخ باليمن ان امرأته ولدت بطونا فى كل بطن خمسة الخ وقال بعض سادات الصوفية قدس الله اسرارهم لما سقطت جميع النسب والاضافات فى مرتبة الذات البحت الخ وفى التأويلات ﴿ الله يعلم ما تحمل كل انثى ﴾ ذرة من ذرات المكونات من الآيات الدالة على وحدانيته الخ وفى شرح الاسماء الحسنى الكبير هو ذو الكبرياء الخ

٣٤٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار * له معقبات من بين يديه ومن خلفه ﴾

٣٥٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يحفظونه من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ﴾

قال مجاهد ما من عبد الا له ملك موكل به يحفظه فى نومه ويقظته من الجن والانس الخ قال فى اسئلة الحكم اخلف العلماء فى عدد الملائكة التى وكلت على كل انسان الخ قال بعض الائمة ان قلت الملائكة التى ترفع عمل العبد فى اليوم هم الذين يأتون ام غيرهم الخ

٣٥١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ ان الله لا يغير ما بقوم ﴾ من الوجود والعدم ﴿ حتى يغيروا ما بانفسهم ﴾ باستدعاء الوجود والعدم بلسان الاستحقاق الخ وفى الآية تنبيه لجميع الناس ليعرفوا نعمة الله عليهم ويشكروا له كيلا تزول الخ قال ابراهيم بن ادهم مثيت فى زرع انسان فنادانى صاحبه يا بقر قفلت غير اسمى بزلة فلو كثرت لغيّر الله معرفتى الخ وقيل ان نوحا قال لاهل السفينة وهى تطوف بالبيت العتيق انكم فى حرم الله وحول بيته لا يمس احد امرأة وجعل بينهم وبين النساء حاجزا فتعدى ولده حام الخ

٣٥٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما لهم من دونه من وال * هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال * ويسبح الرعد بحمده ﴾

٣٥٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال ﴾

قال في اسباب النزول ان رسول الله عليه السلام بعث رجلا مرة الى رجل من قراءة العرب قال (فاذهب فادعه لي) الخ

٣٥٤ وفي الآية اشارة الى ان اهل الجدال في ذات الله وفي صفاته مثل الفلاسفة والحكماء اليونانية الذين لم يتابعوا الانبياء وما آمنوا بهم الخ

٣٥٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وماهو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال ﴾

ـ حكى ـ عن الشيخ ابي عبدالله بن خفيف رضي الله عنه دخلت بغداد قاصدا الحج وفي رأسي نخوة الصوفية الخ

٣٥٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال ﴾

والاشارة في الآية ان الله تعالى دعاة يدعون الخلق بالحق الى الحق والذين يدعون لغير الحق لا يقبلون النصح الخ قال في التأويلات النجمية ﴿ وظلالهم ﴾ اى نفوسهم فان النفوس ظلال الارواح الخ

٣٥٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل من رب السموات والارض قل الله قل أفاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ﴾

قال بعض الكبار من اسرار هذا العالم انه ما من حادث الا وله ظل يسجد لله تعالى الخ قال الكاشفي [ابن سجدهٔ دوم است از سجدات قرآني] الخ واما سجدة الشكر وهي ان يكبر ويخر ساجدا الخ والاشارة قل من رب السموات القلوب وارض النفوس ومن دبر فيهما درجات الجنان بالاخلاق الحميدة الخ

٣٥٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ﴾

قال في التأويلات النجمية الاعمى من يرى غير الله مالكا ومتصرفا في الوجود والبصير من لا يرى مالكا ولا متصرفا في الوجود غير الله الخ وفي التأويلات هل يستوي المستكن في ظلمات الطبيعة والهوى الخ وفي التأويلات النجمية الواحد في ذاته وصفاته القهار لمن دونه الخ

٣٥٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا ﴾

والآية اشارة الى انه تعالى خالق الخير والشر ـ روى ـ عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال بينا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل ابوبكر وعمر في جماعة من الناس الخ

٣٦٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال ﴾

وفي التأويلات النجمية ﴿ انزل من السماء ﴾ من سماء القلوب ﴿ ماء ﴾ المحبة ﴿ فسالت اودية ﴾ النفوس الخ

٣٦١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب ﴾

قال بعض الكبار من احب رؤية الله احب الجنة لانها محل اهواء يقول الله فيه تصريح بان الجنة محل الرؤية الخ وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله عليه السلام قال (ليس احد يحاسب يوم القيامة الا هلك) الخ

٣٦٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ومأويهم جهنم وبئس المهاد * أفمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى ﴾

- روى - ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال يارب خلقت خلقا وريتهم بنعمتك ثم تجعلهم يوم القيامة فى نارك الخ

٣٦٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ انما يتذكر اولوا الالباب * الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق * والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ﴾

قال فى التأويلات هم المستخرجة . عقولهم من قشور آفات الحواس الخ اعلم ان طالب الحق لابد له فى التزكية من التفكر ثم التذكر وبينهما فرق فان التذكر فوق التفكر الخ وهذه الآية يندرج فيها امور الاول صلة الرحم واختلف فى حد الرحم الخ

٣٦٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ﴾

واعلم ان قطع الرحم حرام والصلة واجبة الخ والثانى الايمان بكل الانبياء عليهم السلام . والثالث موالاة المؤمنين الخ والرابع مراعاة حقوق كافة الخلق الخ - وروى - ان امرأة عذبت فى هرة حبستها الخ وكان اويس القرانى يقتات من المزابل ويكتسى منها فنبحه يوما كلب على مزبلة الخ يقول الفقير وذلك لان الانسان السعيد خير البرية والشقى شر البرية الخ

٣٦٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ﴾

واعلم ان مواد الصبر كثيرة . منها الصبر على العمى الخ ومنها الصبر على الحمى الخ ومنها الصوم الخ - روى - ان شقيق بن ابراهيم البلخى دخل على عبدالله بن المبارك متنكرا فقال له عبدالله من اين اتيت فقال من بلخ الخ قال حضرت شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض مناجاته اللهم انى احمدك فى السراء والضراء الخ قال الفقهاء تقدم الام على الاب فى النفقة اذا لم يكن عند الولد الا كفاية احدهما الخ قال الشيخ عز الدين الواجب قسمان واجب بالشرع وواجب بالمروءة الخ

٣٦٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويدرؤن بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار ﴾

واعلم ان الله تعالى اسند الانفاق اليهم واعطاء الرزق الى ذاته تعالى تنبيها على انهم امناء الله فيما اعطاهم الخ ومن الكرم ضيافة الاخوان فى شهر رمضان الخ

٣٦٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب * سلام عليكم بما صبرتم ﴾

وعن السرى رضى الله عنه قال بعث الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقال يارسول الله انى رسول الفقراء اليك فقال (مرحبا بك جئت من عند قوم هم احب الىّ) الخ

٣٦٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فنعم عقبى الدار ﴾

وعن الشيخ عبدالواحد بن زيد رحمه الله قال كنت فى مركب فطرحتنا الريح الى جزيرة واذا فيها رجل يعبد صنما فقلنا له يا رجل من تعبد الخ واعلم ان استماع سلام الملائكة ورؤيتهم فى الدنيا مخصوص بخواص البشر للطافة جوهرهم الخ

٣٦٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض ﴾

٣٦٩ واعلم ان هذا العهد يتذكره اهل اليقظة الكاملة المنسلخون عن كل لباس وغاشية كما قال ذوالنون المصرى وقد سئل عن سر ميثاق ألست بربكم الخ وفى الحديث (الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها) وهى ايقاع الناس فى الاضطراب والاختلال والاختلاف والمحنة والبلية بلا فائدة دينية وذلك حرام الخ فمن الفتنة ان يغرى الناس على البغى والخروج على السلطان الخ . ومنها ان يقول للناس ما لا تصل عقولهم اليه الخ . ومنها ان يذكر للناس ما لا يعرفه بكنهه ولا يقدر على استخراجهم فوقعهم فى الاختلاف والاختلال الخ . ومنها ان يحكم او يفتى بقول مهجور او ضعيف او قوى يعلم ان الناس لا يعملون به الخ

٣٧٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار * الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحيوة الدنيا ﴾

وفى الحديث (ما نقض قوم العهد الا كان القتل بينهم ولا ظهرت الفاحشة الا سلط الله عليهم الموت ولا منع قوم الزكاة الا حبس عنهم القطر) الخ واعلم ان اللعنة لعنان طرد عن الجنة وهو للكافرين وطرد عن ساحة القربة والوصلة وهو للمؤمنين المنافقين الخ

٣٧١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما الحيوة الدنيا فى الآخرة الا متاع ﴾

قال فى شرح الحكم عند قوله تعالى ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ﴾ انما يؤمر العبد برفض الفرح الخ - حكى - انه حمل الى بعض الملوك قدح من فيروزج مرصع بالجوهر لم ير له نظير وفرح به الملك فرحا شديدا الخ قال فى الحكم العطائية ان اردت ان لا تعزل فلا تتول ولاية لا تدوم لك الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ الله يبسط الرزق ﴾ الكشوف والشهود ﴿ لمن يشاء ﴾ من عباده المحبين المحبوبين الخ

٣٧٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدى اليه من اناب * الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ ويقول الذين كفروا ﴾ اى ستروا الحق بالباطل ﴿ لولا انزل عليه ﴾ على من يدعو الخلق الى الحق الخ واعلم ان القلوب اربعة . قلب قاس وهو قلب الكفار والمنافقين فاطمئنانه بالدنيا وشهواتها الخ

٣٧٣ قال فى نفائس المجالس الذكر صيقل القلوب وسبب سروره المحبوب فمن ذكر الله فالله يذكره كما قال تعالى ﴿ فاذكرونى اذكركم ﴾ الخ فان قلت ما تقول فيما روى عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه انه سمع قوما اجتمعوا فى المسجد يهللون ويصلون على النبى عليه السلام برفع الصوت جهرا فراح اليهم الخ واعلم ان نور الذكر قدره على قدر حال الذاكر وذلك بالفناء فى الله والذاكرون على اربعة اصناف ، الصنف الاول اهل الخلوة الخ الصنف الثانى اهل العزلة الخ الصنف الثالث اصحاب الاوقات الخ الصنف الرابع اصحاب الخدمة الخ قال بعض الاكابر من قال فى الثلث الاخير من ليلة الثلاثاء لا اله الا الله الف مرة الخ قال الشيخ ابو العباس احمد البونى قدس الله روحه من قال الف مرة لا اله الا الله وهو على طهارة الخ

٣٧٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب ﴾

ومن شرط الذكر ان يأخذه الذاكر بالتلقين من اهل الذكر الخ وقال بعضهم طوبى علم لشئ بعينه كما قال كعب الاحبار سألت رسول الله عن اشجار الجنة فقال (ان اكبر اشجارها شجرة طوبى) الخ قال فى الفتح القريب اصلها فى دار محمد صلى الله عليه وسلم ثم تنقسم فروعها على جميع منازل اهل الجنة الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ يشير الى الذين غرسوا غرس الايمان وهى كلمة لا اله الا الله فى ارض القلب الخ

٣٧٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ كذلك ارسلناك فى امة قدخلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذى اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربى لااله الاهو عليه توكلت واليه متاب ﴾

والاشارة ان الامم لما كفروا بالله كفروا بالرحمن لان الرحمانية قداقتضت ايجاد المخلوقات فان القهارية كانت مقتضية الواحدية بان لايكون معه احد فسبقت الرحمانية القهارية فى ايجاد المخلوقات الخ

٣٧٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا ﴾

ـ روى ـ انه لما نزلت هذه الآية قال عليه السلام (والذى نفسى بيده لقد اعطانى ما سألتم ولو شئت لكان ولكن خيرنى بين ان تدخلوا فى باب الرحمة الخ

٣٧٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم ﴾

واعلم ان الكفار ما ابصروا نور القرآن فعموا عن رؤية البرهان الخ ومن الحكايات اللطيفة ان عليا رضى الله عنه مرض فقال ابو بكر رضى الله عنه لعمر وعثمان رضى الله عنهما ان عليا قد مرض فعليا العيادة فاتوا بابه الخ ـ روى ـ ان طائفة من المؤمنين قالوا يارسول الله اجب هؤلاء الكفار الخ

٣٧٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ حتى يأتى وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد * ولقد استهزئ برسل من قبلك فاملیت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب ﴾

وفيه اشارة الى ان من امارات الشقاء الاستهزاء بالانبياء والاولياء وفى الحديث (من اهان لى) ويرى (من عادى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة) الخ [آورده اند كه سپهسالارى بود ظالم وباتباع خود بخانهٔ يكى ازمشايخ كبار فرود آمد خداوند خانه كفت من منشورى درام بخانهٔ من فرود مى) الخ

٣٧٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبؤنه بما لا يعلم فى الارض ﴾

٣٨٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ام بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد * لهم عذاب فى الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اشق وما لهم من الله من واق ﴾

وفى التأويلات النجمية وهو عذاب البعد والحجاب والغفلة والجهل وعذاب عبودية النفس الخ و فى التأويلات ﴿ وما لهم من الله ﴾ من خذلان الله فى الدنيا وعذاب الله فى الآخرة ﴿ من واق ﴾ يقيهم من الخذلان والعذاب الخ وكان ابن مرثد لا تنقطع دموع عينيه ولا يزال باكيا فسئل عن ذلك فقال لو أن الله اوعدنى بانى لو اذ نبت لحبسنى فى الحمام ابدا لكان حقيقا على انها لاتنقطع دموعى الخ

٣٨١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ مثل الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار ﴾

والاشارة ان الله تعالى يشير الى حقيقة امر الجنة التى وعدها للمتقين ووصفها بانها تجرى من تحتها الانهار وهى انهار الفضل والكرم ومياه العناية والتوفيق الخ

٣٨٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعو واليه مآب * وكذلك ﴾

[شبلى ديدزنى راكه ميكويد وميكويد ياويلاه من فراق ولدى.. شبلى كريست وكفت ياويلاه من فراق الاحد] الخ واعلم ان القرآن يشتمل على التكاليف والاحكام وعلى الاسرار والحقائق الخ

٣٨٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم بعد ماجاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا واق ﴾

فعلى العاقل ان يسلك طريق العبودية الى عالم الربوبية الخ قال الامام الفخر الرازى فى الكبير وقد بلغ شرف العبودية مبلغا بحيث اختلف العلماء فى العبودية والرسالة الخ والعبودية هى مقام الجمع والرسالة مقام التفرقة الخ وعن على رضى الله عنه كفانى شرفا ان تكون لى ربا وكفانى عزا ان اكون لك عبدا الخ

٣٨٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما كان لرسول ان يأتى بآية ﴾

- روى - انه كان لداود عليه السلام مائة امرأة منكوحة وثلاثمائة سرية الخ وفى التأويلات النجمية ان الرسل لما جذبتهم العناية فى البداية رقتهم من دركات البشرية الحيوانية الى درجات الولاية الروحانية الخ وقال الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول الانبياء زيدوا فى القوة بفضل نبوتهم وذلك ان النور اذا امتلأت منه الصدور فاض فى العروق التذت النفس والعروق فاثار الشهوة وقواها انتهى . وفى الحديث (فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وقوة البطش وكثرة الجماع) الخ قال فى انسان العيون لايخفى ان ازواجه عليه السلام المدخول بهن اثنتا عشرة امرأة وكان له اربع سرارى . وفى بستان العارفين ما تزوج من النساء اربع عشرة نسوة . وفى الواقعات المحمودية ان فخر الانبياء عليه وعليهم السلام قد تزوج احدى وعشرين امرأة ومات عن تسع نسوة . قال سفيان بن عيينة كثرة النساء ليست من الدنيا الخ وكان الحسن بن على رضى الله عنهما منكاحا حتى نكح زيادة على مائتى امرأة وقد قال عليه السلام (اشبهت خلقى وخلقى) . يقول الفقير قد تزوج شيخى وسندى روح الله روحه قدر عشرين وجمع بين اربع مهرية وخمس عشرة سرية الخ

٣٨٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الا باذن الله لكل أجل كتاب * يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾

واختلف هل يكتب الملك ذكر القلب فسئل سفيان بن عيينة هل يعلم الملك ان الغيب الخ روى - عن عمر رضى الله عنه انه كان يطوف بالبيت وهو يبكى ويقول اللهم ان كنت كتبتنى فى اهل السعادة فاثبتنى فيها الخ قال فى التأويلات النجمية لاجل اهل المشيئة والارادة فى حركاتهم وقت معين لوقوع الفعل فيه الخ

٣٨٦ يقول الفقير ان التغير والتبدل والمحو والاثبات انما هو بالنسبة الى السعادة والشقاوة العارضتين الخ قال الكاشفى [ابو درداء رضى الله عنه از حضرت نقل ميكند كه چون سه ساعت از شب باقى ماند حق سبحانه وتعالى نظر ميكند در كتابى كه غير ازو] الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ يمحو الله ما يشاء ﴾ من الاخلاق الذميمة النفسانية ﴿ ويثبت ﴾ ما يشاء الخ [امام قشيرى ميفر مايدكه محو حظوظ نفسانى ميكنند واثبات حقوق ربانى] الخ

٣٨٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وعنده ام الكتاب ﴾

وفى الواقعات المحمودية اعلم ان اللوح معنوى وصورى . فالصورى ثمانية عشر الفا اصغرها فى هذا العين الخ وفى الحديث (ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى لايكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب) الخ واعلم ان الله تعالى خلق كثيرا من العطايا على الاعمال الصالحة الخ وفى الاحياء ان قيل ما فائدة الدعاء والقضاء لامرد له قلنا ان من جملة القضاء كون الدعاء سببا لرد البلاء الخ

٣٨٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واما نرينك بعض الذى نعدهم او نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب * أولم يروا انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ واما نرينك ﴾ بالكشف والمشاهدة ﴿ بعض الذى نعدهم ﴾ الخ

٣٨٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس ﴾
وقال سلمان رضى الله عنه لا يزال الناس بخير ما بقى الاول حتى يتعلم الآخر فاذا هلك الاول ولم يتعلم الآخر هلك الناس . وقال ابن المبارك ما جاء فساد هذه الامة الا من قبل الحواص وهم خمسة العلماء والغزاة والزهاد والتجار والولاة الخ والاشارة ﴿ أولم يروا انا نأتى الارض ﴾ البشرية ﴿ ننقصها من اطرافها ﴾ من اوصافها بالازدياد فى اوصاف الروحانية الخ وفى التأويلات النجمية فى اهل كل زمان وقرن مكر وهم يمكرون به فلله المكر جميعا الخ

٣٩٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار * ويقول الذين كفروا لست مرسلا ﴾
فينبغى للمؤمن ان يتوكل على المولى ويعتمد على وعده ويوافقه باستعجال ما عجله واستئجال ما اجله الخ

٣٩١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾
وقد اخذ الله تعالى بابصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شاء الله من خواص عباده الخ ثم ان الاكوان مملوءة من اعلام الرسالة وشواهد النبوة ولقد خلق الله العرش الذى هو اول الاجسام واعظمها الخ وفى الواقعات المحمودية كل قول يقبل الاختلاف بين المسلمين الا كلمة لااله الا الله الخ

تفسير سورة ابراهيم

٣٩٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الر ﴾
وقال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره اهل السلوك يعرفون المتشابهات على قدر مرتبتهم الخ
ـ روى ـ ان شخصا رأى الامام عمر النسفى بعد موته فى المنام فقال كيف كان سؤال منكر ونكير الخ

٣٩٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد ﴾
واعلم ان الدعوة عامة والهداية خاصة كما قال تعالى ﴿ والله يدعوا الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم ﴾ الخ

٣٩٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض وويل للكافرين من عذاب شديد * الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا ﴾
وفيه اشارة الى ان سير السائرين الى الله لا ينتهى بالسير فى الصفات وهى العزيز الحميد الخ

٣٩٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اولئك فى ضلال بعيد * وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ﴾
فعلى العاقل ان يحقق ايمانه بالذكر الكثير الخ وسئل سلطان العارفين ابو يزيد البسطامى قدس سره عن السنة والفريضة فقال السنة ترك الدنيا والفريضة الصحبة مع المولى الخ

٣٩٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم ﴾
والحاصل ان الارشاد لا يحصل الا بمعرفة اللسان ـ حكى ـ ان اربعة رجال عجمى وعربى وتركى وروى وجدوا فى الطريق درهما فاختلفوا فيه ولم يفهم واحد منهم مراد الآخر الخ ـ وحكى ـ ان بعض اهل الانكار الحوا على بعض من المشايخ الامين ان يعظ لهم باللسان العربى تعجيزا له وتفضيحا الخ

٣٩٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد ارسلنا موسى بآياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور ﴾
وفى التأويلات النجمية ﴿ وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ﴾ اى ليتكلم معهم بلسان عقولهم ﴿ ليبين لهم ﴾ الطريق الى الله الخ قال الامام الغزالى كرم الله وجهه من عرف الله بالجسم فهو كافر ومن عرف الله بالطبيعة فهو ملحد الخ

٣٩٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وذكرهم بايام الله ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور * واذقال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ﴾
وقال بعضهم ذكرهم نعمائى ليؤمنوابى كما روى ان الله تعالى اوحى الى موسى ان حببنى الى عبادى فقال يارب كيف احببك الى عبادك والقلوب بيدك الخ

٣٩٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم * واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ﴾
قال الكاشفى [شيخ عبدالرحمن سلمى قدس سره از ابوعلى جرجانى قدس سره اكر شكر كنيد برنعمت اسلام زياده كنم آنرا بايمان] الخ

٤٠٠ وقال فى التأويلات النجمية (لئن شكرتم) التوفيق (لازيدنكم) فى التقرب الىّ الخ وفى التأويلات النجمية ان عذاب مفارقتى بتركك مواصلتى لشديد فان فوات نعيم الدنيا والآخرة شديد على النفوس الخ ومن رزق التوبة لم يحرم القبول لقوله تعالى ﴿ وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ﴾ الخ

٤٠١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال موسى ان تكفروا أنتم ومن فى الارض جميعا فان الله لغنى حميد * ألم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله ﴾
قال الكاشفى [ذرات مخلوقات بنعمت او ناطق والسنهٔ جميع اشيا بتسبيح وحمد اوجارى] الخ قال فى انسان العيون كان عدنان فى زمن موسى عليه السلام الخ والجمهور على ان العرب قسمان قحطانية وعدنانية الخ

٤٠٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم فى افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفى شك مما تدعوننا اليه مريب * قالت رسلهم أفى الله شك فاطر السموات والارض ﴾
[روزى امام اعظم رحمه الله در مسجد نشسته بود جماعتى از زنادقه در آمدند وقصد هلاك او كردند امام كفت يك سؤال را جواب دهيد الخ

٤٠٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين * قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون * ومالنا ان لا نتوكل على الله وقد هدينا سبلنا ﴾
وفى التأويلات النجمية (يدعوكم) من المكونات الى المكون الخ قال فى التأويلات وهى الايمان والمعرفة والمحبة فانها سبل الوصول ومقاماته الخ

٤٠٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون ﴾
وفى التأويلات النجمية للتوكل مقامات فتوكل المبتدئ قطع النظر عن الاسباب فى طلب المرام ثقة بالمسبب الخ قال القشيرى رحمه الله (ومالنا ان لا نتوكل على الله) وقد حققنا لنا ماسبق به الضمان من وجوه الاحسان الخ قيل لما قدم الحلاج لتقطع يده فقطعت يده اليمنى اولا ضحك ثم قطعت اليسرى فضحك ضحكا بليغا الخ ولابن ابى الدنيا فى التوكل له ان عامل افريقية كتب الى عمر بن عبدالعزيز يشكوا اليه الهوام الخ قال بعض العارفين ان مما اخذ الله على الكلب اذ اقرئ عليه (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) لم يؤذ الخ

٤٠٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين * ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد * واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ﴾

قال في التأويلات النجمية العوام يخافون دخول النار والمقام فيها الخ

٤٠٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد ﴾

قال الامام الدميري في حياة الحيوان حكى الماوردي في كتاب ادب الدنيا والدين ان الوليد بن يزيد ابن عبدالملك تفاءل يوما في المصحف الخ يقول العقير رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني امية في صورة القردة فلعنهم فقال (ويل لبني امية) الخ وفي الحديث (من فارق الدنيا وهو سكران دخل القبر سكران وبعث من قبره سكران) الحديث

٤٠٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ ﴾

وفي المواهب رؤى ابو لهب بعد موته في المنام فقيل له ما حالك قال في النار الا انه يخفف عني كل ليلة اثنين وامص من بين اصبعي هاتين ماء واشار برأس اصبعيه الخ قال في لسان العيون قبول شفاعته عليه السلام في عمه ابي طالب عدّ من خصائصه عليه السلام الخ

٤٠٨ تفسير قوله جل اذكره ﴿ مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد ﴾

ففيه رد اعمال الكفار واعمال اهل البدع والاهواء لاعتقادهم السوء الخ روى الطبراني عن ام سلمة رضي الله عنها ان الحارث ابن هشام رضي الله عنه اي اخا ابي جهل بن هشام اتى النبي صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع الخ ـ حكى ـ ان عبدالله بن جدعان وهو ابن عم عائشة رضي الله عنها كان في ابتداء امره مملوكا وكان مع ذلك شريرا فاتكا يجني الجنايات فيعقل عنه ابوه وقومه الخ

٤٠٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ألم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق ان يشأ ﴾

ـ وروى ـ لما اتى عليه السلام بسبايا طي وقعت جارية في السبي فقالت يا محمد ان رأيت ان تخلي عني ولا تشمت بي احياء العرب فاني بنت سيد قومي الخ قال في انيس الوحدة وجليس الخلوة قيل لما عرج النبي عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لاتمسه النار الخ وفي التأويلات النجمية يخاطب روح النبي صلى الله عليه وسلم فان اول ما خلق الله روحه الخ

٤١٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يذهبكم ويأت بخلق جديد * وما ذلك على الله بعزيز * وبرزوا ﴾

وفي التأويلات النجمية ﴿ ان يشأ يذهبكم ﴾ ايها الناس المستعد لقبول فيض اللطف والقهر الخ وفي صحيح البخاري ومسلم عن ابي موسى (لا احد اصبر على اذى سمعه من الله انه يشرك به ويجعل له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم) الخ وعن اسماعيل المحاملي قال رأيت في المنام كأني على فضاء من الارض انظر شرق الارض وغربها الخ

٤١١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدينا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا ام صبرنا مالنا من محيص ﴾

وفي التأويلات النجمية ﴿ قالوا ﴾ يعني اهل البدع للمقلد ﴿ لو هدينا الله ﴾ الى طريق اهل السنة والجماعة الخ

٤١٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا انفسكم ﴾
وفى التأويلات النجمية ﴿ مالنا من محيص ﴾ من مخلص للنجاة لانه ضاع منا آلة النجاة واوانها الخ

٤١٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ما أنا بمصرخكم وما انتم بمصرخى انى كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم * وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام ﴾

٤١٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء * تؤتى اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون * ومثل كلمة خبيثة ﴾

٤١٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار * يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا ﴾
قال سعدى المفتى روى ان جرجيس كان من الحواريين علمه الله الاسم الذى يحيى به الموتى وكان بارض الموصل جبار يعبد الصنم فدعاه جرجيس الى عبادة الله وحده الخ

٤١٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ﴾
وفى التأويلات النجمية يمكنهم فى مقام الايمان بملازمة كلمة لا اله الا الله والسير فى حقائقها فى مدة بقائهم الخ وفى اسئلة الحكم الارواح بعد الموت ليس لها نعيم ولا عذاب حسى جسمانى لكن ذلك نعيم او عذاب معنوى الخ

٤١٧ ـ وروى ـ ان النبى صلى الله عليه وسلم لما دفن ولده ابراهيم وقف قبره فقال (يا بنى القلب يحزن والعين تدمع) الحديث وفى بعض الآثار يتكرر السؤال فى المجلس الواحد ثلاث مرات وفى بعضها ان المؤمن يسأل سبعة ايام والمنافق اربعين يوما ولا يسأل من مات يوم الجمعة وليلة من المؤمنين الخ

٤١٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ألم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار * جهنم يصلونها وبئس القرار * وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ﴾
دلت الآيتان على امور ، الاول ان الكفران سبب لزوال النعمة بالكلية كما ان الشكر سبب لزيادتها الخ

٤١٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم ﴾
وفى الحديث المعراج (ان الله شكا من امتى ثلاثة اشكايات . الاولى انى لم اكلفهم عمل الغد وهم يطلبون منى رزق الغد) الحديث والثانى ان القرين السوء يجر المرء الى النار وينجه دار البوار الخ والثالث ان جهنم دار القرار للاشرار وشدة حرها مما لا يوصف الخ وفى الآية اشارة الى نعمة الوهية وخالقية ورازقية عليهم بدلوها بالكفر والانكار الخ وكان سلطان العارفين ابو يزيد البسطامى قدس سره يقول الخلق يفرون من الحساب وانا اطلبه الخ

٤٢٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ سرا وعلانية من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال * الله الذى خلق السموات ﴾
وفى الآية اشارة الى الاعمال الباطنة القلبية كالايمان الخ قال ابو سعيد الخراسانى قدس سره خزائن الله فى السماء وخزائنه فى الارض القلوب لانه تعالى خلق قلب المؤمن بيت خزائنه الخ وعن مكحول الشامى رحمه الله اذا تصدق المؤمن بصدقة ورضى عنه ربه الخ والاشارة ﴿ قل لعبادى ﴾ لاعباد الهوى ﴿ الذين آمنوا ﴾ بنور العناية وعرفوا قدر نعمة الوهيتى الخ

٤٢١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره وسخر لكم الانهار ﴾

وفى الحديث (من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر) الخ وقال جعفر بن محمد رعى الملائكة رعى الورد ورعى الانبياء رعى السفرجل الخ وفى أوار المشارق يجوز ركوب البحر للرجال والنساء عند غلبة السلامة الخ

٤٢٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار * وآتيكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾

واختلفوا فى الليل والنهار ايهما افضل . قال بعضهم قدم الليل على النهار لان الليل لخدمة المولى والنهار لخدمة الخلق الخ يقول الفقير الليل محل السكون ففيه سر الذات وله المرتبة العليا والنهار محل الحركة الخ وسيد الايام يوم الجمعة واذا وافق يوم العرفة يوم الجمعة تضاعف الحج لسبعين حجة على غيره الخ [سلمى قدس سره فرموده كه مراد ازين نعمت حضرت پيغمبر ماست صلى الله عليه وسلم كه سفر بزركتر وواسطهٔ نزديكتر الخ

٤٢٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان الانسان لظلوم كفار ﴾

ـ روى ـ انه شكا بعض الفقراء الى واحد من السلف فقره واظهر شدة اهتمامه به فقال ايسرك انك اعمى ولك عشرة آلاف درهم فقال لا الخ ودخل ابن السماك على بعض الخلفاء وفى يده كوز ماء وهو يشربه فقال عظنى الخ والاشارة ﴿ الله الذى خلق السموات ﴾ سموات القلوب ﴿ والارض ﴾ ارض النفوس الخ

٤٢٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام ﴾

يقول الفقير الجمهور على ان العرب من عهد ابراهيم استمرت على دينه من رفض عبادة الاصنام الى زمن عمرو بن لحى كبير خزاعة الخ

٤٢٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فانه منى ﴾

يقول الفقير الظاهر ان الامام الغزالى خصص الحجرين بالذكر بناء على انهما اعظم ما يضل الناس الخ ولهذا قال فى التأويلات النجمية . صنم النفس الدنيا . وصنم القلب العقبى الخ قال شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض المجالس مى اهل الدنيا كثير واهل العقبى قليل واهل المولى اقل من القليل الخ وفى الآية دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله تعالى وحقيقة العصمة ان لا يخلق الله تعالى فى العبد ذنبا الخ ـ كما حكى ـ ان واحدا من الشياطين دخل جوف صنم ابى جهل فاخذ يتحرك ويتكلم فى حق النبى عليه السلام الخ

٤٢٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ومن عصانى فانك غفور رحيم * ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة ﴾

وفى التأويلات النجمية قد حفظ الادب فيما قال ومن عصانى وما قال ومن عصاك لانه بعصيان الله لا يستحق المغفرة والرحمة الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ عند بيتك المحرم ﴾ وهو القلب المحرم ان يكون بيتا لغير الله الخ

٤٢٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾

يقول الفقير اختلف العلماء فى ان هذا الدعاء بعد بناء البيت او قبله اول ما قدم مكة ويؤيد الاول قوله ﴿ رب اجعل هذا البلد ﴾ الخ

٤٢٨ ويؤيد هذا ما روى ان ابراهيم عليه السلام كان يسكن فى ارض الشام وكانت لزوجته سارة جارية اسمها هاجر الخ قال فى الارشاد واول آثار هذه الدعوة ما روى انه صرت رفقة من جرهم تريد الشام الخ وفى التأويلات النجمية قوله ﴿ انى اسكنت ﴾ الآية يشير الى محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان من ذريته وكان فى صلب اسماعيل الخ

٤٢٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شئ فى الارض ولا فى السماء * الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق ان ربى لسميع الدعاء * رب اجعلنى مقيم الصلوة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء * ربنا اغفر لى ولوالدى ﴾

٤٣٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾

قال فى حياة الحيوان فى الحديث (يلقى ابراهيم اباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم ألم اقل لك لاتعص الحديث قال فى الاسرار المحمدية اعلم انه يكره للامام تخصيص نفسه بالدعاء الخ

٤٣١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار * مهطعين مقنعى رؤسهم لايرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء ﴾

قال فضيل بن عياض رحمه الله انى لا اغبط ملكا مقربا الخ قال ابو بكر الواسطى رحمه الله الدول ثلاث دولة فى الحياة ودولة عند الموت ودولة يوم القيامة الخ والآية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعزية للمظلوم الخ

٤٣٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أولم تكونوا اقسمتم من قبل ﴾

والاشارة ﴿ ولا تحسبن الله غافلا ﴾ اى فى الازل ﴿ عما يعمل الظالمون ﴾ اليوم يعنى كل عمل يعمله الظالمون الخ

٤٣٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ مالكم من زوال * وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال ﴾

وفى التأويلات النجمية يشير به الى التناسخية فانهم يزعمون ان لازوال لهم ولا للدنيا بان واحدا منهم اذا مات انتقل روحه الى قالب آخر الخ

وفى المثنوى قصهٔ آن آبكيرست اى عنود * كه در او سهاهىٔ اشكرف بود الخ

٤٣٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم ﴾

فينبغى للمؤمن ان يكثر ذكر الموت فانه لاغنية للمؤمن عن ست خصال . اولها علم يدله على الآخرة الخ

٤٣٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وان كان مكرهم لتزول منه الجبال * فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام ﴾

[ودر مالم از مرتضى على رضى الله عنه نقل ميكند كه اين آيت در قصهٔ نمرود جبار است كه چون سلامت ابراهيم از آتش مشاهده كرد] الخ يقال نمرود اول من تجبر وقهر وسن سنن السوء واول من لبس التاج فاهلكه الله ببعوضة دخلت فى خياشيمه الخ

٤٣٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار * وترى المجرمين يومئذ مقرنين ﴾

نقل القرطبى عن صاحب الافصاح ان الارض والسماء تبدلان مرتين المرة الاولى تبدل صفتها فقط الخ والاشارة تبدل ارض البشرية بارض القلوب فتضمحل ظلماتها بانوار القلوب وتبدل سموات الاسرار بسموات الارواح الخ

٤٣٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فى الاصفاد * سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار * ليجزى الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب * هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر ﴾

وفى التأويلات وترى المجرمين وهم ارواح اجرموا اذا تبعوا النفوس ووافقوها فى طلب الشهوات والاعراض عن الحق يومئذ الخ

٤٣٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اولوا الالباب ﴾

قال البيضاوى اعلم انه سبحانه ذكر لهذا البلاغ ثلاث فوائد هى الهداية والحكمة فى انزال الكتب تكميل الرسل للناس الخ قال فى بحر العلوم ولذكر اولوا الالباب الخ يقول الفقير اشير بالعقلاء ههنا الى من اختاروا الله على غيره وان كانوا متفاوتين فى مراتبهم الخ

الجزء الرابع عشر من الاجزاء الثلاثين

تفسير سورة الحجر

٤٣٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الرتلك آيات الكتاب وقرآن مبين ﴾

وقال الكاشفى [علمارا درحروف مقطعه اقاويل بسيارست جمى برآنند كه مطلقا در باب آن سخن كفتن سلوك سبيل جرأتست] الخ وفى التأويلات النجمية يشير بكلمة ﴿ تلك ﴾ الى قوله ﴿ الر ﴾ اى كل حرف من هذه الحروف حرف من آية الخ

٤٤٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين * ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ﴾

وفى الحديث (اذا كان يوم القيامة اجتمع اهل النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار لمن فى النار من اهل القبلة ألستم مسلمين الخ وقال عبد الله بن المبارك ما خرج احد من الدنيا من مؤمن وكافر الا على ندامة وملامة لنفسه الخ وقال ابن العرجى الكفران هنا كفران النعمة الخ يقول الفقير عبارة الكفر وان كانت شاملة لكفر الوحدة وكفر النعمة الخ

٤٤١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويلههم الامل فسوف يعلمون * وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ﴾

قال فى بحر العلوم ان الامل رحمة لهذه الامة لولاه لتعطل كثير من الامور وانقطع اغلب اسباب العيش والحياة الخ قال بعضهم لو كان الناس كلهم عقلاء لما اكلنا رطبا ولا شربنا ماء باردا الخ

٤٤٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون * وقالوا يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ ما تسبق من امة اجلها ﴾ حتى يظهر منها ما هو سبب هلاكها وتستوفى نفسها من الحظوظ الخ فعلى العاقل ان يجتهد فى تزكية النفس الامارة وازالة صفاتها المتمردة الخ وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه اشترى اسامة بن زيد من زيد بن ثابت وليدة بمائة دينار الى شهر الخ

٤٤٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين * ما ننزل الملئكة الا بالحق وما كانوا اذاً منظرين * انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ﴾

٤٤٤ وفى المثنوى مصطفى را وعده كرد الطاف حق * كر نبودى تو نمودى ابن سبق الخ وعن ابى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) الخ كما قال مولانا سيف الدين الشارى وكان من كبار العلماء رأيت لبعضهم كلمات فى الدنيا عالية ثم رأيته حال الرحلة عن الدنيا فى غاية الضعف والتشويش الخ

٤٤٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد ارسلنا من قبلك فى شيع الاولين * وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن * كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين * لايؤمنون به ﴾

قيل اشتغل الامام زفر رحمه الله فى آخر عمره بتعليم القرآن وتلاوته سنتين ثم مات ورآه بعض شروخ عصره فى منامه الخ والاشارة ﴿ انا نحن نزلنا الذكر ﴾ فى قلوب المؤمنين وهو قول لا اله الا الله الخ

٤٤٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقد خلت سنة الاولين * ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون * لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ﴾

٤٤٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد جعلنا فى السماء بروجا ﴾

واعلم ان السحر من خرق العادة وخرق العادة قد يصدر من الاولياء فيسمى كرامة وقد يصدر من اصحاب النفوس القوية الخ قال الشيخ صلاح الدين الصفدى فى كتاب اختلاف الائمة السحر رقى وعزائم وقد تؤثر فى الابدان والقلوب فيمرض الخ وقال الامام ابو حنيفة لاحقيقة له ولا تأثير له فى الجسم الخ - روى - عن الامام احمد انه توقف فيه وسئل سعيد بن المسيب عن الرجل الذى يؤخذ عن امرأته ويلتمس من يداويه الخ

٤٤٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وزيناها للناظرين * وحفظناها من كل شيطان رجيم ﴾

٤٤٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين ﴾

يقول الفقير انما يستعيذ عليه السلام من الشيطان امتثالا للامر الالهى لاغير الخ

٤٥٠ وفى الحديث (ان الملائكة تنزل الى العنان فتذكر الامر الذى قضى فى السماء فيسترق الشيطان السمع) الحديث وفيه اشارة الى ان وجود الغول لاينكر بل المنكر الخ قال فى انوار المشارق والذى ذهب اليه المحققون ان الغول شئ يخوف به ولا وجود له الخ واما قول صاحب المثنوى قدس سره

ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز ٭ چشم نركس را ازين كركس بدوز

فيشير الى الشياطين الخبيثة المفسدة بل الى كل مضل للطالب عن طريق الحق على سبيل التشبيه الخ يقول الفقير لما كان اعدى العدو هى النفس واشد اللصوص والسراق هو الشيطان اعتاد الصوفية تجهير الذكر الخ

٤٥١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والارض مددناها والقينا فيها رواسى ﴾

وفى بعض الآثار ان الله سبحانه وتعالى قبل ان يخلق السموات والارض كان عرشه على الماء اى العذب فلما اضطرب العرش كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن الخ

٤٥٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وانبتنا فيها من كل شئ موزون * وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين * وان من شئ الا عندنا خزائنه ﴾

- حكى - ان بعض الاولياء رأى منامًا فى الليلة التى هلك فيها رجال بغداد على يد هولاكو خان الخ وفى التأويلات النجمية والارض مددناها اى ان ارض البشرية الخ يقول الفقير سمعت من حضرة شيخى وسندى قدس سره ان الاشارة بالخزائن الى الاعيان الثابتة الخ

٤٥٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما ننزله الا بقدر معلوم * وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من ﴾

وفى بحر العلوم وما من شئ ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه الخ وفى التأويلات النجمية ان لكل شئ خزائن مختلفة مناسبة له كما لو قدرنا شيأ من الاجسام فله خزانة لصورته وخزانة لاسمه الخ

٤٥٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين * وانا لنحن نحيى ونميت ونحن الوارثون ﴾

ومن مقالات حضرة الشيخ الاكبر لولده صدر الدين القونوى قدس الله سرهما وكم قتلت واحييت من الاولاد والاصحاب الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ وانا لنحن نحيى ﴾ قلوب اوليائنا بانوار جمالنا ﴿ ونميت ﴾ نفوسهم بسطوة نظرات جلالنا الخ

٤٥٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين * وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم ﴾

وقال الامام الواحدى فى اسباب النزول عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كانت خلف النبى عليه السلام امرأة حسناء فى آخر النساء فكان بعضهم يتقدم فى الصف الاول ليراها الخ

٤٥٦ وفى الحديث (ألا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات) قالوا بلى يا رسول الله الخ فان قيل روى الامام احمد فى مسنده ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (فضل البيت القريب من المسجد على البعيد منه كفضل المجاهد على القاعد عن الجهاد) الخ قال العلماء ينبغى ان يستثنى من افضلية الا بعد الامام الخ واختلف فيمن قربت داره من المسجد هل افضل له ان يصلى فيه او يذهب الى الابعد الخ

٤٥٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون ﴾

قال بعضهم جار المسجد اربعون دارا من كل جانب الخ قال فى شرح كتاب الشهاب للقضاعى عند قوله عليه السلام (نوروا بالفجر فانه اعظم للاجر) الخ قال ابو محمد النيسابورى المراد بآخر الوقت بمدخروجه الخ فان قيل ما معنى اول الوقت رضوان الله . والجواب ان اول الوقت بمنزلة المفتاح الخ ويستحب التأخير فى مسائل . منها الابراد بالظهر الخ قال فى شرح المهذب فاذا تيقنت بهذا المذكور فعليك بالاقدام على الطاعات الخ

٤٥٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والجان خلقناه من قبل من نار السموم * واذ قال ربك للملائكة ﴾

والفرق بين السموم والحرور الخ ولم يكن قبل آدم خلق من التراب فخلق آدم منه ليكون عبدا خضوعا وضوعا ذلولا مائلا الى السجود الخ يقول الفقير ان فى هؤلاء الملائكة اختلافا شديدا والحق ما ذهب اليه اكابر اهل الله تعالى الخ

٤٥٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ انى خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون * فاذا سويته ونفخت فيه من روحى ﴾

قال الشيخ عز الدين النفخ عبارة عما اشعل نور الروح فى المحل القابل فالنفخ سبب الاشعال وصورة النفخ فى حق الله تعالى محال الخ

٤٦٠ قال الامام الجلدكى فى كتاب الانسان من كتاب البرهان جوهر الانسان حقيقة واحدة فى الفطرة الاولى الخ يقول الفقير ذهب جمع من اهل السنة والجماعة منهم الغزالى والامام الرازى وفاقا للحكماء والصوفية الى ان الروح امر مجرد غير حال بالبدن الخ وتحقيق المقام ان الروح سلطانى وحيوانى الخ قال فى التعريفات الروح الاعظم هو الروح الانسانى مظهر الذات الالهية الخ قال حضرة شيخى قدس سره فى بعض تحريراته غيب السر وهو السر الا خفى الخ

٤٦١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فقعوا له ساجدين ﴾

قال الله تعالى فى بعض كتبه المنزلة اعرف نفسك يا انسان تعرف ربك الخ يقول الفقير لى رؤيا صادقة فى هذا المقام وهى انى رأيت حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى المنام فى غاية من الانبساط فسألته عن بعض ما يتعلق بالموت الخ فاستيقظت ففى هذه الرؤيا امور . منها ان الوضوء الخ والحاصل انه يغسل الكامل غسل الناقص الخ قال فى التأويلات النجمية ﴿ فاذا سويته ﴾ تسوية تجعله قابلا لنفخ وللروح المضاف الى الخ

٤٦٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فسجد الملائكة كلهم اجمعون * الا ابليس أبى ان يكون مع الساجدين ﴾

يقول الفقير هذا فى الحقيقة تعظيم للنور المنطبع فى مرآة آدم عليه السلام وهو النور المحمدى الخ يقول الفقير فيه اشكالان الاول ان عبادة الملائكة طبيعية فلا يتصور منهم التردد فضلا عن الامتناع الخ

٤٦٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال يا ابليس مالك ان لا تكون مع الساجدين * قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ فسجد الملائكة كلهم اجمعون ﴾ لما فيهم من خصوصية انقياد الوراثة الخ

٤٦٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال فاخرج منها فانك رجيم * وان عليك اللعنة ﴾

قال حضرة شيخى وسندى فى بعض تحريراته الارض وحقائق الارض فى الطمأنينة والاحسان بالوجود الخ قال ابوالقاسم الانصارى ان الله باين بين الملائكة والجن والانس فى الصور والاشكال الخ

٤٦٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الى يوم الدين * قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون * قال فانك من المنظرين ﴾

وفيه اشارة الى ان ابليس النفس مأمور بسجود آدم الروح الخ بلغ الحجاج بن يوسف ان بارض الصين مكانا اذا اخطأوا فيه الطريق سمعوا صوتا يقول هلموا الى الطريق ولا يرون احدا الخ وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان ابليس اذا مرت عليه الدهور وحصل له الهرم عاد ابن ثلاثين سنة . ويقال ان الخضر عليه السلام يجدده الله تعالى فى بدنه فى كل مائة وعشرين سنة فيعود شابا وهو من المنظرين كما فى الاخبار الصحيحة الخ

٤٦٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الى يوم الوقت المعلوم ﴾

وقال بعضهم الصحيح انه لا يجوز ان يكون كله كفاحا اى شفاها ومواجهة الخ قال فى السيرة الحلبية هذه النفخة التى هى نفخة الصعق مسبوقة بنفخة الفزع الخ وعن وهب ان اليوم المعلوم الذى انظر اليه ابليس هو يوم بدر قتلته الملائكة فى ذلك اليوم الخ قال احنف بن قيس قدمت المدينة اريد امير المؤمنين عمر رضى الله عنه فاذا انا بحلقة عظيمة وكعب الاخبار فيها يحدث الناس الخ

٤٦٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال رب بما اغويتنى لازينن لهم فى الارض ﴾

ويقال لآدم وحواء عليهما السلام اطلعا اليوم الى عدوكما كيف يذوق الموت فيطلعان فينظران الخ قال فى اسئلة الحكم انما استجاب الله دعاءه بانظاره الى يوم الدين مكافاة له بعبادته التى مضت فى السماء الخ وقال فى موضع آخر اهلك الله تعالى اعداء سائر الانبياء كفرعون ونمرود وشداد وابقى عدو آدم الصفى وهو ابليس وذريته الخ

٤٦٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولأغوينهم اجمعين * الا عبادك منهم المخلصين ﴾

وفى التأويلات النجمية اخلصتهم من حبس الوجود بجذبات الالطاف وافنيتهم عنهم بهويتك . ومما كتب لى حضرة شيخى وسندى قدس سره فى بعض مكاتيبه الشريفة ان الصادق والخاص الخ وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (قال ابليس لربه عزوجل بعزتك وجلالك لا ابرح اغوى بنى آدم ما دامت الارواح فيهم الحديث ودخل قوم على ابى مدين فشكوا وسوسة الشيطان فقال قد خرج من عندى الساعة وشكا منكم وقال قل لاصحابك يتركوا دنياى الخ

٤٦٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال هذا صراط علىّ مستقيم * ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين ﴾

قال احمد بن حنبل رحمه الله اعدائك اربعة الخ وفيه اشارة الى ان اغواءه للغاوين ليس بطريق السلطان الخ قال على رضى الله عنه الفرق بين صلاتنا وصلاة اهل الكتاب وسوسة الشيطان الخ

٤٧٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وان جهنم لموعدهم اجمعين * لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم ﴾

٤٧٠ قال حضرة شيخي وسندي روح الله روحه (وعبادالرحمن) العلماء العاملون (الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) وهم الذين قال الله تعالى في حقهم (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) والعلماء الفسقاء الجهلاء الذين يمشون على الارض كبرا وتعظما الخ وعن الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر انه قال تبقى جهنم خالية وصراده الطبقة العالية فانها مقر عصاة المؤمنين الخ يقول الفقير لكلامه محمل آخر عندي معلوم عندالقوم لا يصح كشفه الخ وفي بحر العلوم اعلم انه لايتعين لتلك الابواب السبعة الا من عصى الله تعالى بالاعضاء السبعة الخ

٤٧١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان المتقين في جنات وعيون * ادخلوها بسلام آمنين * ونزعنا ﴾ وفي التأويلات النجمية (وان جهنم) البعد والاحتراق من الفراق (لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب) من الحرص والشره والحقد والحسد والغضب والشهوة والكبر الخ يقول الفقير جعل ما يستقرون فيه في الآخرة كأنهم مستقرون فيه في الدنيا لشدة اخذهم بالاسباب المؤدية اليه الخ وفي التأويلات (آمنين) من الموانع للدخول والخروج بعد الوصول وفيه اشارة الى ان السير في الله لايمكن الا بالله وجذباته الخ

٤٧٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ مافي صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين * لايمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين ﴾

يقول الفقير انتزاع الغل اما ان يكون في الدنيا وذلك بتزكية النفس عن الاوصاف القبيحة الخ وفي التأويلات النجمية (لايمسهم فيها نصب) من الحسد لبعضهم على درجات بعض واهل كل درجة مقيمون في تلك الدرجة الخ قال في فتح المغيث اي يصبحون الله بقدر البكرة والعشي فاوقات الجنة من الايام والساعات تقديرات الخ قال القرطبي هذا التسبيح ليس عن تكليف والزام لان الجنة ليست بمحل التكليف الخ

٤٧٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ نبئ عبادي اني أنا الغفور الرحيم * وان عذابي هو العذاب الاليم ﴾

[آورده اند كه روزي حضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم درباب بني شيبه بمسجد الحرام درآمد جمعي از صحابه را ديد كه مي خندند فرمود كه (مالي اراكم تضحكون) چيست كه شما را خندان مي بينم] الخ وفي التأويلات النجمية يشير الى ان المخلصين بعبوديته هم الاحرار عن رق عبودية ماسواه من الهوى والدنيا والنفس الخ وفي الروضة لقي يحيى عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى على وجه يحيى فقال مالي اراك لاهيا كأنك آمن فقال مالي اراك عابسا كأنك آيس الخ قال مسروق ان الخافة قبل الرجاء الخ يقول الفقير الذي ينبغي ان يقدمه العبد هو الخوف لانه الاصل الخ

٤٧٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ونبئهم عن ضيف ابراهيم * اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون * قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم * قال أبشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون * قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين ﴾

واعلم ان اسباب المغفرة كثيرة اعظمها العشق والمحبة الخ واسباب العذاب ايضا كثيرة اعظمها الجهل بالله تعالى وصفاته . فعلى العاقل ان يجتهد في طريق العشق والمحبة الخ وقد قيل الصوفي من لا مذهب له واما من بقي في الطريق فهو في اصعب الرحمن لايزال يتقلب من حال الى حال الخ

٤٧٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون * قال فما خطبكم ايها المرسلون * قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين * الا آل لوط ﴾

وفيه اشارة الى ان بشارته بغلام عليم مع كبره وكبر امرأته بشارة للطالب الصادق وانه وان كان مسنا قد ضعف جسمه وقواه الخ وبهذا قال المشايخ الصوفي بعد الاربعين بارد فلا يقنط من رحمة ربه الخ قال في تاج العروس من قصر عمره فليذكر بالاذكار الجامعة مثل سبحان الله عدد خلقه الخ

٤٧٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ انا لمنجوهم اجمعين * الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين * فلما جاء آل لوط المرسلون * قال انكم قوم منكرون * قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون * وأتيناك بالحق وانا لصادقون * فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون * وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ﴾ وفي الآيات اشارات ، الاولى ان الاعبرة بالنسب والقرابة والصحبة بل بالعلم النافع والعمل الصالح الخ

٤٧٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وجاء اهل المدينة يستبشرون * قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون * واتقوا الله ولا تخزون * قالوا أولم ننهك عن العالمين * قال هؤلاء بناتي ﴾ والثانية ان الشك من صفات الكفرة الخ والثالثة ان سالك طريق الحق ينبغي ان لا يلتفت الى شئ سوى الله تعالى الخ

٤٧٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان كنتم فاعلين * لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ﴾ وفي الآيات فوائد ، الاولى ان اكرام الضيف ورعاية الغرباء من اخلاق الانبياء والاولياء الخ وفي الحديث (من اقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وقرى الضيف دخل الجنة) الخ والثانية انه لابد لكل مؤمن متق ان يسد باب الشر الخ والثالثة ان محل النهي هي النساء لا الرجال الخ وفي التأويلات النجمية هذه مرتبة ما نالها احد من العالمين الا سيد المرسلين وخاتم النبيين عليه الصلاة والسلام الخ

٤٧٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فاخذتهم الصيحة مشرقين ﴾ واعلم ان الله تعالى قد اقسم بنفسه في القرآن سبعة في مواضع والباقي من القسم القرآني الخ فان قلت ما الحكمة في ان الله تعالى قد اقسم بالحق وقد ورد النهي عن القسم بغير الله تعالى ، قلت في ذلك وجوه ، احدها انه على حذف مضاف اي ورب التين ورب الشمس الخ واختلف في الحالف بمخلوق والمشهور عند المالكية كراهيته وعند الحنابلة حرام ، قال النووي هو عند اصحابنا مكروه الخ

٤٨٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل * ان في ذلك لآيات للمتوسمين * وانها لبسبيل مقيم * ان في ذلك لآية للمؤمنين ﴾ وفي الآيات فائدتان ، الاولى مدح الفراسة وهي الاصابة في النظر الخ

٤٨١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وان كان اصحاب الايكة لظالمين * فانتقمنا منهم ﴾ والفائدة الثانية ان في اهلاك الامم الماضية وانجاء المؤمنين منهم ايقاظا وانباها الخ وفي بعض التفاسير بعث الله سحابة فالتجأوا اليها يلتمسون الروح فبعث الله عليهم منها نارا فاحرقتهم فهو عذاب يوم الظلة الخ

٤٨٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وانهما لبامام مبين * ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين ﴾ قال ابو الفرج بن الجوزي كان قوم شعيب مع كفرهم يخسون المكاييل والموازين الخ

٤٨٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين * وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين * فاخذتهم الصيحة مصبحين ﴾ يقول الفقير كما لا اختلاف بين الانبياء في اصول الشرائع كذلك لا اختلاف بين الاولياء في اصول الحقائق الخ

٤٨٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون * وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق ﴾ وعن جابر رضي الله عنه مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لنا (لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين حذرا ان يصيبكم مثل ما اصاب هؤلاء) الخ وفيه اشارة الى ان اصل السموات واحدة عند بعضهم الخ

٤٨٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل * ان ربك هو الخلاق العليم ﴾

قال الفضيل الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان . وكان زين العابدين عظيم التجاوز والصفح والعفو حتى انه سبه رجل وشاتمه فقال عنه اخ ولما ضرب جعفر بن سليمان العباس والى المدينة مالكا رضى الله عنه ونال منه وحمل مغشيا واوثق الخ ولما قدم المنصور المدينة اراده ليقتص له من جعفر فمال اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط الا وقد جعلته فى حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ والاشارة ﴿ وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق ﴾ اى الا مظهر الآيات الحق بالحق لارباب الحق المكاشفين بصفات الحق الخ

٤٨٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم ﴾

٤٨٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين * وقل انى أنا النذير المبين ﴾

يقول الفقير لما كانت الفاتحة اعظم ابعاض القرآن من حيث اشتمالها على حقائقه صح اطلاق الكل عليها الخ ومنه الحديث (ليس منا من لم يتغن بالقرآن) ذكر الحافظ لهذا الحديث اربعة اوجه الخ

٤٨٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ كما انزلنا من المقتسمين ﴾

والاشارة قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو الانسان الكامل (ولقد آتيناك سبعا) هى سبع صفات ذاتية لله تبارك وتعالى الخ وفيه معنى آخر واخفض بعد وصولك الى مقام المحبوبية جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لتبلغهم على جناح همتك العالية الى مقام المحبوبية الخ

٤٨٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين * فوربك لنسألنهم اجمعين * عما كانوا يعملون ﴾

والغرض بيان المماثلة بين الايتاءين لا بين متعلقيهما كما فى الصلوات الخليلية فان التشبيه فيها ليس لكون رحمة الله الفائضة على ابراهيم وآله اتم واكمل الخ وقد قال بعضهم المقتسمون اثنا عشر او ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام موسم الحج الخ وقال كثير من العلماء يسألهم عن لا اله الا الله وهى كلمة النجاة وهى كلمة الله العليا الخ

٤٩٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾

وفى التأويلات النجمية كان النبى عليه السلام مأمورا باظهار مقامه وهو النبوة وبتعريف نفسه انه نذير للكافرين كما انه بشير للمؤمنين الخ وعن ابى القاسم الفقيه انه قال اجمع العلماء على ثلاثة خصال قال فى دياق الذنوب وكان عمر بن عبد العزيز يخاف مع العدل الخ يقول الفقير كان عليه الصلاة والسلام مأمورا باظهار ما كان من قبيل الشرايع والاحكام الخ

٤٩١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واعرض عن المشركين * انا كفيناك المستهزئين * الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون ﴾

واما ما صدر من بعضهم من دعوى المأمورية فى اظهار بعض الامور الباعثة على تفرق الناس واختلافهم فى الدين فمن جهل بالمراتب الخ

٤٩٢ قال فى انسان العيون هو اى الاسود هذا ابن خال النبى عليه الصلاة والسلام وكان اذا رأى المسلمين قال لاصحابه استهزاء بالصحابة قد جاءكم ملوك الارض الذين يرثون كسرى وقيصر الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ انا كفيناك المستهزئين ﴾ الذين يستعملون الشريعة بالطبيعة للخليقة ويرائون انهم لله يعملون استهزاء بدين الله الخ

٤٩٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون * فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ﴾

يقول الفقير كثرة السجود فى الظاهر باعثة لدوام التوجه الى الله الخ قال الكاشفى [صاحب كشف الاسرار آورده كه ازتنكدلى تو آكاهيم وآنچه بتو ميرسد ازغصهٔ بيكانكان خبرداريم] الخ قال فى شرح الحكم ما تجده القلوب من الهموم والاحزان يعنى عند فقدان مرادها وتشويش معتادها فلاجل ما منعت من وجود العيان الخ ـ ويحكى ـ ان شابا ضرب تسعة وتسعين سوطا ما صاح الخ

٤٩٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ ولقد نعلم انك يضيق صدرك ﴾ من ضيق البشرية وغاية الشفقة وكمال الغيرة الخ قال فى العوارف منازل طريق الوصول لا تقطع ابد الآباد الخ قيل اليقين اسم ورسم وعلم وعين وحق الخ

تم فهرست المجلد الرابع بتوفيق الله ولطفه

الجلد الرابع
من
تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى سـ ١١٣٧ ـنه

درسعادت

١٣٣٠

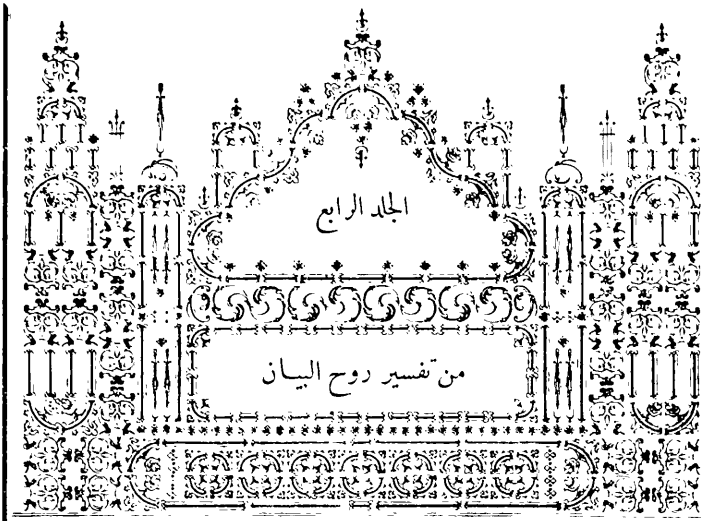

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى انزل القرآن موعظة وشفاء لما فى الصدور * وجعله منهلا عذبا للورود والصدور * اظهره من مقام الجمع والتنزيه والنون * فالزمه حجة لاهل الظواهر والبطون * جمع فيه علوم الاولين والآخرين * فلا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين * والصلاة والسلام على من اوحى اليه ذلك القرآن * من لوح الوجوب والامر والشان * سيدنا محمد الذى اجرى من مسجله مايحاكى السلسبيل والرحيق * واحكم بلاغته كل متكلم منطيق * وفسر الآيات فى الانفس والآفاق * على مراد الله الملك الخلاق * وعلى آله واصحابه المقتبسين من مشكاة انواره * المغترفين من بحار اسراره * المتفردين فى رياض البيان * بالخطب العرفانية * المترنمين فى مروج العيان بالكلمات الحقانية * ومن تبعهم ممن تخلق بالقرآن فى كل زمان * ماطلع المرزمان (و بعد) فيقول العبد المعترف بذنبه وخطاه * المنادى لربه فى عفوه وعطاه * الراجى فى اسبال سجاف الندى عليه * المناجى فى ارسال رسول الهدى اليه * الشيخ سمى الذبيح اسماعيل حقى الجنوتى بالجيم * حفظه الله سبحانه واخلاءه واعاذه واياهم من الشيطان الرجيم * وجعل يومه خيرا من امسه * الى الاياس من حياة نفسه * وخلع عليه خلعة الترقى * واسعده بالمقام الحقى * ان علم التفسير لايقحم فى معاركه كل ذمير وان كان اسدا * ولا يحمل لواءه كل امير وان مات حسدا * وذلك اظهر من ان يورد عليه دليل * كالتبرين لغير كليل * ومع خطر هذا الامر فالامد قصير وفى العبد تقصير * وكم ترى من محرر كامل فى التحرير والتقرير * قد اصابه سهم القضاء قبل بلوغ الامل * وذلك بحلول ريب المنون والاجل * او بتطاول يد الزمان * فان الدنيا لاتصفو لشارب وان كانت ماء الحيوان * وأى وجود

لاينسج عليه عنكب العاهات * وأى نعيم لايكدره الدهر هيهات * وانى لما اتممت الدفتر الاول * من هذا الجمع المعول * المسمى بـ (روح البيان * فى تفسير القرآن) * على ما القى فى روعى من نفث روح القدس * وألهمنى من مقام الملكوت وحضرة الانس * واوقفت القلم عند منتهاه من السير * على وجه لم يسبقنى اليه الغير * رأيت رؤيا هالتنى واذعرتنى * وعن خطب جليل اخبرتنى * فلما تفكرت فى تعبيرها والمراد منها * واستفتيت قلبى فى كشف القناع عنها * استبان لى ان الله تعالى فسح فى مدتى * وانسأ حمامى الى حصول منيتى * لكن لم يعرف الحد بل ابهم * لكونه بالنسبة الىّ مرموما غير أهم * الا انى وجدت السن قد ناهزت الاربعين * وقد اشمط الرأس ولهزم الشيب الحدّ على اليقين * ورأيت ان اركان الوجود تضعضعت من ضعف الكبر وقوة الفتور * وان شمس القوى قد توجهت الى الافول بعد الظهور * وان الفكرة قد فهدت كبود * وان القلب كانما غرز بابر بل بسفود * ومن ثم دمست وجوه المحابر * وانشقت جيوب الاقلام * وتطايرت الصحف كايادى سبا كأنهن فى مأتم الآلام فوضعت الديباجة على عتبة الباب * واتربت الجبهة لمسبب الاسباب * ووجهت ركاب التوجه الى جنابه الرفيع * وادمعت العين رجاء ان يكون لى خير شفيع * فان يشد عضدى فى اتمام الدفتر الثانى والثالث * ويعوق عنى صروف الدهر والحوادث * ويحرك من عطفى الى قضاء هذا الوطر وان كان جسيما * وكان فضل الله عظيما * ومن ديدنى فى هذا الجمع ان لا اكثر من وجوه التفسير * بل اقتصر على ما يحل به عقد الآى على وجه يسير * مع توشيحات خلت عنها التفاسير الاول من المجلدات الصغر والكبر والطول * وتذييلات ينسرّ بذكرها صدور اهل التذكير والعظة * مع نبذ مزجت فى كل مجلس من الابيات الفارسية الدرية لتكون عبرة موقظة * ومن دأبى ايضا ان لا اغير عبارات المآخذ الا لان تجاوب الكلام * او يكون المقام مما يقال فيه لا اولم * واشرت الى بعض اللوائح بقولى يقول الفقير * وادرجت بعضها فى خلال التقرير * ووقع الشروع فى هذا الجلد فى العشر الثانى من الثلث الثالث من السدس الثانى من النصف الثانى من العشر الثانى من العشر الاول من العقد الثانى من الالف الثانى من الهجرة النبوية * على صاحبها الف الف سلام وتحية * وكان البدء كالاول فى مهاجرى ومراغمى بلدة بروسة المحروسة * لازالت اقطارها بالارواح القدسية مأنوسة * اللهم كما عودتنى فى الاول خيرا كثيرا * يسر لى الامر فى الآخر تيسيرا * واجعل رقيمى هذا سببا لبياض الوجه كتابيض وجوه اوليائك * واجعل مسودات صحائف اعمالى بجاه حبيبك محمد احب انبيائك * ولما كان بدعائك رب شقيا * بكرة وعشيا مادمت حيا * فلك الحمد فى الاولى والاخرى * على عناياتك الكبرى * وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين

فى ٢٢ شعبان سنة ١١٠٢

تفسير سورة يونس مكية وهى مائة وتسع آيات بينات

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم * الر ﴾ الظاهر ان ﴿ الر ﴾ اسم للسورة وانه فى محل الرفع على انه مبتدأ حذف خبره او خبر مبتدأ محذوف اى الر هذه السورة او هذه السورة الر اى مسماة بهذا الاسم ولله ان يسمى السور بما اراد * ورجحه المولى ابو السعود رحمه الله حيث قال وهو اظهر من الرفع على

الابتداء لعدم سبق العلم بالتسمية بعد فقها الاخبار بها لاجعلها عنوان الموضوع لتوقفه على علم المخاطب بالانتساب والاشارة اليها قبل جريان ذكرها لما انها باعتبار كونها على جناح الذكر وبصدده صارت فى حكم الحاضر كما يقال هذا من اشترى فلان انتهى * يقول الفقير اعلم ان الحروف اجزاء الكلمات وهى اجزاء الجمل وهى اجزاء الآيات وهى اجزاء السور وهى اجزاء القرآن والقرآن يحل الى السور وهى الى الآيات وهى الى الجمل وهى الى الكلمات وهى الى الحروف وهى الى النقاط كان البحر يأول الى الانهار والجداول وهى الى القطرات فاصل الكل نقطة واحدة وانما جاء الكثرة من انبساط تلك النقطة وتفصلها * وقول اهل الظاهر فى (الر) وامثاله تعديد على طريق التحدى لا يخلو عن ضعف اذ هذه الحروف المقطعة لها مدلولات صحيحة وهى زبدة علوم الصوفية المحققين * وقد ثبت ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اوتى علوم الاولين والآخرين . فمن علوم آدم وادريس عليهما السلام علم الحروف واتخذت الطائفة الحروفية لاخذهم بالاشارة ورفضهم العبارة وهتكهم حرمة الشريعة التى هى لباس الحقيقة كان اللفظ لباس المعنى والعبارة ظرف الاشارة والوجود مرآة الشهود وكل منهما منوط بالآخر والمنفرد باحدهما خارج عن دائرة المعرفة الالهية فعلم هذه الحروف بلوازمها وحقائقها مفوض فى الحقيقة الى الله والرسول وكمل الورثة ومنهم من ذهب الى جانب التأويل وقال كل حرف من الحروف المقطعة مأخوذ من اسم من اسمائه تعالى والا كتفاء ببعض الكلمة معهود فى العربية كما قال الشاعر قلت لها قفى فقالت ق اى وقفت ولذا قال ابن عباس رضى الله عنهما معنى (الر) انا الله ارى . وعنه انه من حروف الرحمن وذلك انه اذا جمعت الروحمون انتظم حروف الرحمن ﴿ وقال فى التأويلات النجمية ان فى قوله ﴿ الر ﴾ اشارتين . اشارة من الحق للحق والى عبده المصطفى وحبيبه المجتبى . واشارة من الحق لنبيه واليه عليه السلام فالاولى قسم منه تعالى يقول بآلائى عليك فى الازل وانت فى العدم وبلطفى معك فى الوجود ورحمتى ورأفتى لك من الازل الى الابد والثانية قسم منه يقول بانسك معى حين خلقت روحك اول شئ خلقته فلم يكن معنا ثالث وبلبيك الذى اجبتنى به فى العدم حين دعوتك للخروج منه فخاطبتك وقلت ياسين اى ياسيد قلت لبيك وسعديك . والخير كله بيديك . وبرجوعك منك الى حين قلت لنفسك ارجعى الى ربك ﴿ تلك ﴾ محله الرفع على انه مبتدأ خبره مابعده وعلى تقدير كون الر مبتدأ فهو مبتدأ ثان وهى اشارة الى ماتضمنته هذه السورة من الآيات ﴿ آيات الكتاب الحكيم ﴾ اى آيات القرآن المشتمل على الحكم على ان يكون الحكيم بناء النسبة بمعنى ذى الحكم وذلك لان الله تعالى اودع فيه الحكم كلها فلا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين ـ حكى ـ ان الامام محمدا رحمه الله غلب عليه الفقر مرة فجاء الى فقاعى يوما فقال ان اعصبتنى شربة اعلمك مسألتين من الفقه * فقال الفقاعى لا حاجة الى المسألة

قيمت در كرانمايه چه دانند عوام * حافظا كوهر يكدانه مده جز بخواص

فاتفق انه حلف ان لم يعط بنته جميع ما فى الدنيا من الجهاز ومؤنته طالق ثلاثا فرجع الى العلماء فافتوا بحنثه لما انه لا يتمكن ذلك فجاء الى الامام محمد فقال الامام لما طلبت منك شربة كان فى عزيمتى ان اعلمك هذه المسألة ومسألة اخرى فالآن لا اعلمها الا بعد اخذ الف دينار

تعظما لشان المسألة فدفعه اليه فقال لودفعت الى البنت مصحفا كنت بارا فى يمينك فسأله علماء عصره عن وجهه فاجاب بان الله تعالى قال ﴿ ولارطب ولا يابس الافى كتاب مبين ﴾ فوقع هذا الجواب عندهم فى حيز القبول

علم دريست نيك باقيمت * جهل دردست سخت بى درمان

❁ وفى التأويلات هذه الآيات المنزلة عليك آيات الكتاب الحكيم الذى وعدتك فى الازل واورثته لك ولامتك وقلت ﴿ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾ فاختص هذا الكتاب بان يكون حكيما من سائر الكتب اى حاكما يحكم على الكتب كلها بتبديل الشرائع والنسخ ولايحكم عليه كتاب ابدا واختص هذه الامة بالاصطفاء من سائر الامم واورثهم هذا الكتاب ومعنى الوراثة انه يكون باقيا فى هذه الامة يرثه بعضهم من بعض ولاينسخه كتاب كما نسخ هو جميع الكتب ﴿ أكان للناس عجبا ﴾ الهمزة لانكار تعجبهم ولتعجيب السامعين منه لكونه فى غير محله والمراد بالناس كفار مكة * قال ابو البقاء للناس حال من عجبا لان التقدير أكان عجبا للناس وعجبا خبر كان واسمه قوله ﴿ ان اوحينا الى رجل منهم ﴾ اى بشر من جنسهم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ولم يتعجبوا من ان يكون الاله صنما من حجر اوذهب اوخشب اونحاس اوممن لايعرف بكونه ذا جاه ومال ورياسة ونحو ذلك مما يعدونه من اسباب العز والعظمة فانهم كانوا يقولون العجب ان الله تعالى لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابى طالب وهو من فرط حماقتهم وقصر نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحى والنبوة فانه عليه السلام لم يكن يقصر عن عظمائهم فى النسب والحسب والشرف وكل مايعتبر فى الرياسة من كرم الخصال الا فى المال ولا مدخل له فى شرف النفس ونجابة جوهرها الا انهم لعظم الغنى فى اعينهم تعجبوا من اصطفائه للرسالة ﴿وقالوا لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ : قال الحافظ قدس سره

تاج شاهى طلبى كوهر ذاتى بنماى * درخود از كوهر جمشيد فريدون باشى

: وقال السعدى قدس سره

هنر بايد و فضل و دين * كه كاه آيدوكه رود جاه ومال

❁ قال فى التأويلات النجمية يشير الى انهم يتعجبون من ايحائنا الى محمد عليه السلام لانه كان رجلا منهم وفيه رأينا رجوليته قبل الوحى وتبليغ الرسالة من بينهم ولهذا السر ما اوحى الى امرأة بالنبوة قط انتهى. والرجولية هى صدق اللسان ودفع الاذى عن الجيران والمواساة مع الاخوان هذا فى الظاهر واما فى الحقيقة فالتنزه عن جميع ماسوى الله تعالى. وفى حديث المعراج (ان الله تعالى نظر الى قلوب الخلق فلم يجد اعشق من قلب محمد عليه السلام فلذا اكرمه بالرؤية) فالعبرة لحال الباطن لا لحال الظاهر * واعلم ان حال الولاية كحال النبوة ولو رأيت اكثر اهل الولاية فى كل قرن وعصر لوجدتهم ممن لايعرف بجاه ومن عجب من ذلك القى فى ورطة الانكار وحجب بذلك الستر عن رؤية الاخيار ﴿ ان ﴾ مفسرة للمفعول المقدر اى اوحينا اليه شيأهو ﴿ انذر الناس ﴾ اى جميع الناس كافة لامالاريد بالاول عم الانذار لانه ينفع جميع

المكلفين من الكفار وعوام المؤمنين وخواصهم فالبعض ينذر بنار الجحيم والبعض الآخر بانحطاط الدرجات فى دار النعيم والبعض الثالث بنار الحجاب عن مطالعة جمال الرب الكريم وقدم الانذار على التبشير لان ازالة ما لاينبغى متقدمة فى الرتبة على فعل ماينبغى وهو لايفيد مادامت النفس ملوثة بالكفر والمعاصى فان تطييب البيت بالبخور انما يكون بعد الكنس وازالة القاذورات ألاترى ان الطبيب الذى يباشر معالجة الامراض البدنية يبدأ اولا بتنقية البدن من الاخلاط الرديئة ثم يباشر المعالجة بالمقويات فكذلك الطبيب الذى يباشر معالجة مرض القلب لابد له ان يبدأ اولا بتنقيته من العقائد الزائغة والاخلاق الرديئة والاعمال القبيحة المكدرة للقلب بان يسقيه شربة الانذار بسوء عاقبة تلك الامور وبعد تنقيته من المهلكات يعالجه بما يقويه على الطاعات بان يسقيه شربة التبشير بحسن عاقبة الاعمال الصالحات ولهذا اقتصر على ذكر الانذار فى مبدأ امر النبوة حيث قال ﴿ يا ايها المدثر قم فانذر ﴾ ﴿وبشر الذين آمنوا﴾ دون الذين كفروا اذ ليس لهم مايبشرون به من الجنة والرحمة ماداموا على كفرهم ﴿ان لهم﴾ اى بان لهم ﴿ قدم صدق عند ربهم ﴾ اى اعمالا صالحة سابقة قدموها ذخرا لآخرتهم ومنزلة رفيعة يقدمون عليها سميت قدما على طريق تسمية الشئ باسم آلته لان السبق والقدوم يكون بالقدم كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد واضافة قدم الى الصدق من قبيل اضافة الموصوف الى صفته للمبالغة فى صدقها وتحققها كأنها فى صدقها وتحققها مطبوعة منه واذا قصد تبيينها لاتبين الاية * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ﴿ قدم صدق ﴾ شفاعة نبيهم لهم هو امامهم الى الجنة وهم بالاثر

كفتى كنم شفاعت عاصى عذر خواه * دل بر اميد آن كرم افتاد در كناه

﴿ قال الكافرون ﴾ هم المتعجبون اى كفار مكة مشيرين الى رسول الله عليه السلام ﴿ ان هذا لساحر مبين ﴾ [جادو يست آشكارا] وفيه اعتراف بانهم صادقوا من الرسول امورا خارقة للعادة معجزة اياهم عن المعارضة * واعلم ان الكفار سحرهم سحرة صفات فرعون النفس ولذا صاروا صما بكما عميا عن الحق فهم لايعقلون الحق ولايتبعون داعى الحق والنفس جبلت على حب الرياسة وطلب التقدم فلاترضى ان تكون مرؤسة تحت غيرها فصلاحها انما هو بالعبودية التى هى ضد الرياسة والانقياد للمرشد : وفى المثنوى

همچو استورى كه بكريزد زيار * او سر خود كيرد اندر كوهسار
صاحبش از پى دوان كاى خيره سر * هر طرف كركيست اندر قصد خر
استخوانت را بخايد چون شكر * كه نبينى زندكانى را دكر
هين بمكريز از تصرف كردنم * وز كرانى بار چون جانت منم
تو ستورى هم كه نفست غالبست * حكم غالب را بود اى خود پرست
مير آخر بود حق را مصطفا * بهر استوران نفس پر جفا
لاجرم اغلب بلا بر انبياست * كه رياضت دادن خامان بلاست

قال عيسى عليه السلام للحواريين اين تنبت الحبة قالوا فى الارض فقال كذلك الحكمة

در اواسط دفتر چهارم درميان اين كرداند رسول الله صلى الله عليه وسلم جوان خدمتكار را بمدرسه

لا تنبت الا فى القلب مثل الارض يشير الى التواضع والى هذه الاشارة بقول سيد البشر (من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) والينابيع لاتكون الا فى الارض وهو موضع نبع الماء فظهر ان الكفار لما لم ينزلوا انفسهم الى مرتبة التواضع والعبودية . ولم يقبلوا الانذار بحسن النية . حرموا من الورود الى المنهل العذب الذى هو القرآن . فبقوا عطشى الاكباد فى زوايا الهجران. واين المتكبرون المتصعدون الى جوّ هواهم. من الشرب من ينبوع الهدى الذى اجراه من لسان حبيبه مولاهم . وكما ان الكفار بالكفر الجلى ادعوا كون القرآن سحرا وانكروا مثل ذلك الخارق لعاداتهم . فكذا المشركون بالشرك الخفى انكروا الكرامات المخالفة لمعاملاتهم * قال الامام اليافعى رحمه الله ثم ان كثيرا من المنكرين لو رأوا الاولياء والصالحين يطيرون فى الهواء لقالوا هذا سحر وهؤلاء شياطين ولاشك ان من حرم التوفيق وكذب بالحق غيبا وحدسا كذب به عيانا وحسا فواعجبا كيف نسب السحر وفعل الشياطين الى الانبياء العظام والاولياء الكرام نسأل الله العفو والعافية سرا وجهارا . وان يحفظنا من العقائد الزائغة والاعمال الموجبة بوارا ﴿ ان ربكم الله الذى ﴾ خطاب لكفار مكة اى مربيكم ومدبر اموركم ﴿ خلق السموات والارض ﴾ التى هى اصول الممكنات وجسام الاجسام * فان قيل الموصولات موضوعة لان يشار بها الى مايعرفه المخاطب باتصافه بمضمون الصلة والعرب لايعلمون كونه تعالى خالق السموات والارض* اجيب بان ذلك امر معلوم مشهور عند اهل الكتاب والعرب كانوا يخالطون معهم فالظاهر انهم سمعوه منهم فحسن هذا التعريف لذلك * قال فى ربيع الابرار تفكروا ان الله خلق السموات سبعا والارضين وثخانة كل ارض خمسمائة عام وثخانة كل سماء خمسمائة عام ومابين كل سماء خمسمائة عام وفى السماء السابعة بحر عمقه مثل ذلك كله فيه ملك لم يتجاوز الماء كعبه ﴿ فى ستة ايام ﴾ اى فى ستة اوقات فان اصل الايام هو يوم الآن المشار اليه بقوله تعالى ﴿ كل يوم هو فى شأن ﴾ وهو الزمن الفرد الغير المنقسم وسمى يوما لان الشأن يحدث فيه فالآن تتقدر الدقائق و بالدقائق تتقدر الدرج و بالدرج تتقدر الساعات و بالساعات يتقدر اليوم فاذا انبسط الآن سمى اليوم واذا انبسط اليوم سمى اسابيع وشهورا وسنين ادوارا فيوم كالآن وهو ادنى مايطلق عليه الزمان ومنه يمتد الكل ويوم كالف سنة وهو يوم الآخرة ويوم كخمسين الف سنة وهو يوم القيامة اى ادنى مقدار ستة ايام لان اليوم عبارة عن زمان مقدر مبدأه طلوع الشمس ومنتهاه غروبها فكيف تكون حين لاشمس ولانهار ولوشاء لخلقها فى اقل من لحظة لكنه اشار الى التأنى فى الامور فلايحسن التعجيل الا فى التوبة وقضاء الدين وقرى الضيف وتزويج البكر ودفن الميت والغسل من الجنابة : وفى المثنوى

مكر شيطانست تعجيل وشتاب * خوى رحمانست صبر واحتساب [١]
با تأنى كشت موجود از خدا * تابشش روز اين زمين وچرخها [٢]
ورنه قادر بود كز كن فيكون * صد زمين وچرخ آوردى برون
اين تأنى. از پى تعليم تست * طلب آهسته بايد بى شكست

[١] در اواسط دفتر پنجم درديان برون رويه ضررا پيش شير اج [٢] در اواخر دفتر سوم درديان حيلة دفع مفتون شدن در بيع وشرا

وقدجاء فى الصحيح (ان الله خلق التربة) يعنى الارض (يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة آخر الخلق فى آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل) فان قيل القرآن يدل على ان خلق الاشياء فى ستة ايام والحديث الصحيح المذكور على انها سبعة * فالجواب ان السموات والارض وما بينهما خلق فى ستة ايام وخلق آدم من الارض فالارض خلقت فى ستة ايام وآدم كالفرع من بعضها كما فى فتح القريب * والحكمة فى تأخير خلق آدم ليكون خليفة فى الارض لان الاشياء قبله بمنزلة الرعية فى مملكة الكون ولايكون خليفة الا بالجنود والرعية فتقدم الرعية على الخليفة تشريف وتكريم للخلافة * واعلم ان اول فلك دار بالزمان قلب الميزان وفيه حدثت الايام دون الليل والنهار فكان اول حركته بالزمان واما حدوث الليل والنهار فبحدوث الشمس فى السماء الرابعة ودورانها على طريقة واحدة من الشرق الى الغرب كذا فى عقلة المستوفز واول المخلوقات من الايام هو يوم الاحد فالاحد فيه بمعنى الاول فلما اوجد الله الثانى سمى الاثنين لانه ثانى يوم الاحد واول الايام التى خلق فيها الخلق السبت وآخر الايام الستة اذا الخميس فالجمعة سابع والسبت بمعنى الراحة زعم اليهود انه اليوم السابع الذى استراح فيه الحق من خلق السموات والارض ومافيهن وكذبوا لقوله تعالى ﴿ ومامسنا من لغوب ﴾ اى اعياء فيكون اول الاسبوع عندهم يوم الاحد وكذا عند النصارى ولذا اختاروه * وقدسئل عليه السلام عن يوم السبت فقال (يوم مكر وخديعة) لان قريشا مكرت فيه فى دار الندوة ولايقطع اللباس يوم السبت والاحد والثلاثاء * قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره الملابس اذا فصلت وخيطت فى وقت ردئ اتصل بها خواص رديئة وكذا الامر فى باب المآكل والمشارب وكذلك ماورد التنبيه عليه فى الشريعة من شئوم المرأة والفرس والدار وشهدت بصحته التجارب المكررة فان لجميع هذه فى بواطن اكثر الناس بل وفى ظواهرهم ايضا خواص مضرة تتعدى من بدن المغتذى والمباشر والمصاحب الى نفسه واخلاقه وصفاته فيحدث بسببها للقلوب والارواح تلويثات هى من اقسام النجاسات وقد نبهت الشريعة على كراهتها دون الحكم عليها بالحرمة * وسئل حضرة مولانا قدس سره عما ورد (بارك الله فى السبت والخميس) فقال بركتهما لوقوعهما جارين ليوم الجمعة * وسئل عليه السلام عن يوم الاحد فقال (يوم غرس وعمارة) لان الله تعالى ابتدأ فيه خلق الدنيا وعمارتها وفى رواية (بنيت الجنة فيه وغرست) * وسئل عن يوم الاثنين فقال (يوم سفر وتجارة) لان فيه سافر شعيب فربح فى تجارته * وسئل عن يوم الثلاثاء فقال (يوم دم) لان فيه خاضت حواء وقتل ابن آدم اخاه وقتل فيه جرجيس وزكريا ويحيى ولده وسحرة فرعون وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وبقرة بنى اسرائيل ونهى النبى عليه السلام عن الحجامة يوم الثلاثاء اشد النهى وقال (فيه ساعة لايرقأ فيها الدم) اى لاينقطع اذا احتجم اوفصد وربما يهلك الانسان بعد انقطاع الدم (وفيه نزل ابليس الى الارض وفيه خلقت جهنم وفيه سلط الله ملك الموت على ارواح بنى آدم وفيه

ابتلى ايوب) * وقال بعضهم ابتلى فى يوم الاربعاء. قيل كان الرسم فى زمن ابى حنيفة رحمه الله ان يوم البطالة يوم السبت فى القراءة لايقرأ فى يوم السبت ثم فى زمن الحصاف كان مترددا بين الاثنين والثلاثاء ومات الحصاف ببغداد سنة احدى وستين ومائتين * يقول الفقير ثم صار يوم البطالة يوم الثلاثاء والجمعة واستمر الى يومنا هذا فى اكثر البلاد * وكان شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة يعد الدرس فيهما افراطا ويقول يعرض للانسان من الاشتغال فتور وانقباض فلابد من يوم البطالة ليصل نشاط وانبساط لئلا ينقطع الطالب عن تحصيل المطلوب ومن هنا ابيح ورخص التفرج والتبسط احيانا ولو للسالك * وسئل عن يوم الاربعاء قال (يوم نحس) لان فيه اغرق فرعون وقومه واهلك فيه عاد وثمود وقوم صالح ونهى فيه عن قص الاظفار لانه يورث البرص وكره بعضهم عيادة المريض يوم الاربعاء * وفى منهاج الحليمى ان الدعاء مستجاب يوم الاربعاء بعد الزوال قبل وقت العصر لانه عليه السلام استجيب له الدعاء على الاحزاب فى ذلك اليوم فى ذلك الوقت قيل يحمد فيه الاستحمام * وذكر انه مابدئ شئ يوم الاربعاء الا وقد تم فينبغى البداءة بنحو التدريس فيه * وكان صاحب الهداية يتوقف فى ابتداء الامور على الاربعاء ويروى هذا الحديث ويقول هكذا كان يفعل ابى ويرويه عن شيخه احمد بن عبدالرشيد * وسئل عليه السلام عن يوم الخميس (فقال يوم قضاء الحوائج والدخول على السلطان) لان فيه دخل ابراهيم عليه السلام على ملك مصر فقضى حاجته واهدى اليه هاجر * وسئل عن يوم الجمعة فقال (يوم نكاح) نكح فيه آدم حواء ويوسف زليخا وموسى بنت شعيب وسليمان بلقيس ونكح عليه السلام خديجة وعائشة رضى الله عنهما وعن ابن مسعود رضى الله عنه من قلم اظفاره يوم الجمعة اخرج الله منه داء وادخل فيه الشفاء ﴿ثم استوى على العرش﴾ * قال فى التبيان ثم فى كتاب الله تعالى على خمسة اوجه. الوجه الاول اتت عاطفة مرتبة وهو قوله ﴿ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا﴾. والوجه الثانى بمعنى قبل وهو قوله ﴿ثم استوى على العرش﴾ معناه قبل ذلك استوى على العرش لان قوله تعالى ﴿وكان عرشه على الماء﴾ يدل على ان وجود العرش سابق على تخليق السموات والارض ومثله ﴿ثم ان مرجعهم لالى الجحيم﴾ معناه قبل ذلك مرجعهم ومثله قول الشاعر

قل لمن ساد ثم ساد ابوه * ثم قد ساد قبل ذلك جده

والوجه الثالث بمعنى الواو وهو قوله ﴿ثم كان من الذين آمنوا﴾ معناه ومع ذلك كان من الذين آمنوا. والرابع بمعنى الابتداء وهو قوله ﴿ألم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين﴾ معناه نحن نتبعهم والوجه الخامس تكون بمعنى التعجب وهو قوله ﴿الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون﴾ معناه تعجبوا منهم كيف يكفرون بربهم انتهى بزيادة * يقول الفقير ثم ههنا لتفخيم شان منزلة العرش وتفضيله على السموات والارض لالتراخى فى الوقت كما ذهبوا اليه عند قوله تعالى ﴿ثم استوى الى السماء﴾ فى اوائل سورة البقرة فلاحاجة الى التأويل * واعلم ان الافلاك تسع طبقات بعضها فوق بعض والفلك المحيط

وهو العرش تحيط بها كلها وكذلك جسم الانسان خلق من تسعة جواهر بعضها فوق بعض ليكون جسم الانسان مشاكلا للافلاك بالكمية والكيفية وهى اى الجواهر المخ والعظام والعصب والعروق وفيها الدم واللحم والجلد والشعر والظفر وهو اى العرش اول الموجود الجسمانى كما ان روح نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اول الموجود الروحانى وهو من ياقوتة حمراء وله الف شرفة وفى كل شرفة الف عالم مثل ما فى الدنيا باسرها * قال ابن الشيخ ومعنى الاستواء عليه الاستيلاء عليه بالقهر ونفاذ التصرف فيه وخص العرش بالاخبار عن الاستواء عليه لكونه اعظم المخلوقات فيفيد انه استولى على مادونه * قال الحدادى ودخلت ثم على الاستواء وهى فى المعنى داخلة على التدبير كأنه قال ثم ﴿ يدبر الامر ﴾ وهو مستو على العرش فان تدبير الامور كلها ينزل من عند العرش ولذا ترفع الايدى فى دعاء الحوائج نحو العرش * قال القاضى يدبر الامر اى يقدر امر الكائنات على ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته ويهيئ تحريكها اسبابها و ينزلها منه والتدبير النظر فى ادبار الامور لتجيئ محمودة العاقبة * وعن عمرو بن مرة يدبر امر الدنيا بامر الله اربعة : جبرائيل وميكائيل وملك الموت واسرافيل . اما جبرائيل فعلى الرياح والجنود . واما ميكائيل فعلى القطر والنبات . واما ملك الموت فعلى الانفس . واما اسرافيل فينزل عليهم ما يؤمرون به ۞ قال فى التأويلات النجمية ﴿ خلق السموات والارض ﴾ فى عالم الصورة وهو العالم الاكبر ﴿ فى ستة ايام ﴾ من انواع ستة وهى الافلاك والكواكب والعناصر والحيوان والنبات والجماد ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ والعرش جسمانى روحانى ذو جهتين جهة منه تلى العالم الروحانى وجهة منه تلى العالم الجسمانى ﴿ يدبر الامر ﴾ لفيضان فيض رحمانيته على العرش فانه اول قابل لفيض الرحمانية وهذا احد تفاسير الرحمن على العرش استوى ثم من العرش ينقسم الفيض فانه مقسم الفيض فيجرى فى مجارى جعلها الله من العرش الى مادونه من المكونات وانواع المخلوقات فبذلك الفيض تدور الافلاك كما تدور الرحى بالماء به تؤثر الكواكب وبه تولد العناصر وتظهر خواصه وبه يتولد الحيوان ذا حس وحركة وبه ينبت النبات ذا حركة بلا حس وبه تغير المعادن بلا حس ولا حركة ۞ وفيه اشارة اخرى ﴿ ان ربكم الله الذى ﴾ يربيكم هو الذى ﴿ خلق السموات ﴾ سموات ارواحكم ﴿ والارض ﴾ ارض نفوسكم فى عالم المعنى وهو العالم الاصغر ﴿ فى ستة ايام ﴾ اى من ستة انواع وهى الروح والقلب والعقل والنفس التى هى الروح الحيوانى والنفس النباتية التى هى النامية وخواص المعادن وهى فى الانسان قوة قابلة لتغير الاحوال والاوصاف والاطوار ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ على عرش القلب ﴿ يدبر الامر ﴾ امر السعادة والشقاوة و يهيئ اسبابهما من الاخلاق والاحوال والاعمال والافعال والاقوال والحركات والسكنات والى هذا يشير قوله (قلوب العباد بيدى الله يقلبها كيف يشاء) ﴿ ما من شفيع ﴾ يشفع لاحد فى وقت من الاوقات ﴿ الا من بعد اذنه ﴾ المبنى على الحكمة الباهرة وهو جواب قول الكفار ان الاصنام شفعاؤنا عند الله فبين الله تعالى انه ما من ملك مقرب ولا نبى مرسل يشفع لاحد الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء و يرضى فكيف تشفع الاصنام التى ليس لها عقل ولا تمييز وفيه اثبات الشفاعة لمن اذن له ﴿ ذلكم ﴾ اى ذلك العظيم الشان المنعوت بما ذكر من نعوت الكمال والاشارة محمولة على التجوز لاستحالة تعلق الاحساس بالله

تعالى * قال فى البهجة واما نحو تلك الجنة فذلك لصيرورتها كالمشاهد بمعرفة اوصافها ﴿ الله ﴾ خبر ذلكم ويجوز ان يكون صفة على ان الخبر مابعده كما قال الكاشفى [آن خداوندى كه موصوف است بصفات خلق وتدبير واستيلاء] ﴿ ربكم ﴾ [پروردكار شماست نه غيراو] اذلا يشاركه احد فى شئ من ذلك * قال المولى ابوالسعود رحمه الله ربكم بيان له اوبدل منه اوخبر ثان لاسم الاشارة ﴿ فاعبدوه ﴾ وحده ولاتشركوا به بعض خلقه من ملك اوانسان فضلا عن جماد لايضر ولاينفع ﴿ أفلا تذكرون ﴾ تتفكرون فان ادنى التفكر والنظر ينبهكم على انه المستحق للربوبية والعبادة لاماتعبدونه ﴿ اليه مرجعكم جميعا ﴾ بالموت والنشور لا الى غيره فاستعدوا للقائه .وانتصب جميعا على انه حال من الضمير المجرور لكونه فاعلا فى المعنى اى اليه رجوعكم مجتمعين ۞ وفى التأويلات النجمية رجوع المقبول والمردود الى حضرته . فاما المقبول فرجوعه اليه بجذبات العناية التى صورتها خطاب ﴿ ارجعى الى ربك ﴾ وحقيقتها انجذاب القلب الى الله تعالى ونتيجتها غروب النفس عن الدنيا واستواء الذهب والمدر عندها وانزعاج القلب مماسوى الله واستغراق الروح فى بحر الشوق والمحبة والتبرى مماسوى الله وهيمان السر وحيرته فى شهود الحق ورجوعه من الخلق . واما المردود فرجوعه بغير اختياره مغلولا بالسلاسل والاغلال يسحبون فى النار على وجوههم وهى صورة صفة قهر الله ومن نتائج قهر الله تعلقاته بالدنيا ومافيها واستيلاء صفات النفس عليه من الحرص والبخل والامل والكبر والغضب والشهوة والحسد والحقد والعداوة والشره فان كل واحدة منها حلقة من تلك السلاسل وغل من تلك الاغلال بها يسحبون الى النار ﴿ وعدالله ﴾ اى وعدالله البعث بعدالموت وعدا ﴿ حقا ﴾ كائنا لاشك فيه فوعدالله مصدر مؤكد لنفسه لان قوله اليه مرجعكم وعد من الله بالبعث والاعادة لامحتمل له غير كونه وعدا وقوله حقا مصدر آخر مؤكد لغيره وهو مادل عليه وعدالله لان لهذه الجملة محتملا غير الحقية نظرا الى نفس مفهومها اى حق ذلك حقا ﴿ انه ﴾ اى الله تعالى ﴿ يبدأ الخلق ﴾ يقال بدأ الله الخلق اى خلقهم كما فى القاموس ﴿ ثم يعيده ﴾ اى يبدأ الخلق اولا فى الدنيا ليكلفهم و يأمرهم بالعبادة ثم يميتهم عند انقضاء آجالهم ثم يبعثهم بعدالموت وهذا استئناف بمعنى التعليل لوجوب الرجوع اليه ﴿ ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ متعلق بيعيده اى يثيبهم بما يليق بلطفه وكرمه مما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿ بالقسط ﴾ متعلق بيجزى اى بالعدل فلاينقص من ثواب محسن ولايزيد على عقاب مسيئ بل يجازى كلا على قدر عمله كما قال تعالى ﴿ جزاء وفاقا ﴾ ﴿ والذين كفروا لهم شراب من حميم ﴾ اى من ماء حار قد انتهت حرارته [چون بخور نداحشا وامعاى ايشان پاره پاره كردد] ﴿ وعذاب اليم ﴾ وجيع يخلص وجعه الى قلوبهم ﴿ بما كانوا يكفرون ﴾ وهو فى موضع رفع صفة اخرى لعذاب ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اى ذلك المذكور من الشراب والعذاب حاصل لهم بسبب كفرهم بالله ورسوله وغير النظم ولم يقل وليجزى الكافرين بشراب الخ تنبيها على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض * واعلم ان الدنيا مزرعة الآخرة فالله تعالى

بقدرته يعيد الخلق بعد الموت ليحصدوا فيها ما زرعوه فى الدنيا فمن زرع الخير يحصد السلامة ومن زرع الشر يحصد الندامة

جمله دانند اين اكر تونكروى * هرچه مى كاريش روزى بدروى

وانما اخر الجزاء الى دار الآخرة لان الدنيا لا تسعه والله تعالى فى كل شئ حكمة فاذا عرفت الحال فخف من الله المتعال فانه غيور لا يرضى اقامة عبده على مخالفته وخروجه من دائرة طاعته * وعن وهب بن منبه كان يسرج فى بيت المقدس الف قنديل فكان يخرج من طور سيناء زيت مثل عنق البعير صاف يجرى حتى ينصب فى القناديل من غير ان تمسه الايدى وكانت تخدر نار من السماء بيضاء تسرج بها القناديل وكان القربان والسرج فى ابنى هارون شبر وشبير فامرا ان لا يسرجا بنار الدنيا فاستعجلا يوما فاسرجا بنار الدنيا فوقعت النار فاكلت ابنى هارون فصرخ الصارخ الى موسى عليه السلام فجاء يدعو و يقول يارب ان ابنى هارون اخى قد عرفت مكانهما منى فاوحى الله اليه يا ابن عمران هكذا افعل باوليائى اذا عصونى فكيف باعدائى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما لو ان قطرة من الزقوم قطرت فى الارض لامرت على اهل الارض معيشتهم فكيف بمن هو طعامه من زقوم وشرابه من حميم. ومن تذكر المبدأ والمعاد وتفكر ان الرجوع الى رب العباد تاب من الخطايا والسيآت وصار من الذين آمنوا وعملوا الصالحات وفى الحديث (اذا بلغ العبد اربعين سنة ولم يغلب خيره شره قيل الشيطان بين عينيه وقال فديت وجها لا يفلح ابدا) فان من الله عليه وتاب واستخرجه من غمرات الجهالة واستنقذه من ورطات الضلالة يقول الشيطان واويلاه قطع عمره فى الضلالة واقر عينى فى المعاصى ثم اخرجه الله بالتوبة من ظلمة المعصية الى نور الطاعة : وفى المثنوى

مرد اول بستۀ خواب وخورست * آخر الامر از ملائك بر ترست

در پناه پنبه وكبريتها * شعلۀ نورش برآيد برسها

يعنى ان الشرارة تصير نارا عظيمة بمونة القطن والكبريت فكذا الانسان فى اول حاله كالشرارة فاذا قارن المربى اورباه الله من غير وساطة احد من الناس يرقى الى حيث يعظم قدره عند الله ويصير بين اقرانه كالمسك بين الدماء نسأل الله العناية والتوفيق ﴿ هوالذى ﴾ [اوست آن خداوندى كه بقدرت] ﴿ جعل الشمس ضياء ﴾ اى صيرها ذات ضياء للعالمين بالنهار لان المعنى لا يحمل على العين اوخلقها وانشأها حال كونها ذات ضياء واصله ضواء قلبت الواو ياء لكسرة ماقبلها والشمس مأخوذ من شمسة القلادة وهى اعظم جواهرها جرما واغلاها قيمة وهى التى يقال لها بالفارسية [ميانكين] وانما سميت بذلك لتوسطها بين الكواكب كذا فى شرح التقويم ﴿ والقمر ﴾ سمى بذلك لكون لونه بياضا فى صفرة يقال حمار اقمر اذا كان ابيض فى صفرة ﴿ نورا ﴾ اى ذا نور بالليل والضياء اقوى بحكم الوضع والاستعمال ولذا نسب الضياء الى الشمس والنور الى القمر. وعند الحكماء الضياء مايكون بالذات كالشمس والنور بالعرض كما على وجه الارض فيكون نور القمر مستفادا من الشمس. يعنى ان القمر فى نفسه جرم مظلم صقيل يقبل النور فعند المقابلة يمتلئ نورا من الشمس بطريق الانعكاس فيقع ذلك الشعاع على وجه الارض

نورهستی جملهٔ ذرات عالم تابد * میکنند * از مغربی چون ماه از مهر اقتباس

* قال فی اسئلة الحکم هذا مدفوع بالخبر الوارد ان الله تعالی خلق شمسین نیرین قبل خلق الافلاك فالشمس والقمر خلقهما الله من نور عرشه وکان فی سابق علمه ان یطمس نور القمر کما روی ان الله خلق نور القمر سبعین جزأ وکذا نور الشمس ثم امر جبریل فمسحه بجناحیه فمحا من القمر تسعة وستین جزأ فحولها الی الشمس فاذهب عنه الضوء وابقی فیه النور والشمس مثل الارض مائة وستا وستین مرة وربما ثم جرم الارض والقمر جزء من تسعة وثلاثین وربع علی ما فی الواقع * وفی الخبر ان وجوههما الی العرش وظهورهما الی الارض تضیئ وجوههما لاهل السموات السبع وظهورها لاهل الارضین السبع والمشهور انه اذا کان علی وجه الارض نهار یکون فیما تحت الارض لیل وبالعکس کما قال ابن عباس رضی الله عنهما ان فی الارض الثانیة خلقا وجوههم وابدانهم وایدیهم کوجوه بنی آدم وابدانهم وایدیهم وافواههم کافواه الکلاب وارجلهم وآذانهم کارجل البقر واذانها وشعورهم کصوف الضأن لایعصون الله طرفة عین لیلنا نهارهم ونهارنا لیلهم کما فی ربیع الابرار . وبعضهم فضل القمر علی الشمس لان القمر مذکر والشمس مؤنث والتذکیر اصل والتأنیث فرع فالفضل للاصل علی الفرع وهو الاصح الاشهر وتقدم الشمس فی الذکر لایوجب الافضلیة اذقد یتأخر الاشرف فی القرآن کقوله تعالی ﴿فمنکم کافر ومنکم مؤمن. وجعل الظلمات والنور﴾ کما فی اسئلة الحکم * یقول الفقیر الکلام فی التذکیر والتأنیث الحقیقی دون اللفظی وکون القمر مذکرا لفظا لایوجب الفضل علی ماهو مؤنث لفظا وقد یسمی الرجل بطلحة وهو مؤنث لفظی مع ان الرجل افضل من المرأة : ونعم ماقیل

ولا التأنیث عار لاسم شمس * ولا التذکیر فخر للهلال

وجعل الله للشمس سلطانا علی جمیع الطبائع النباتیة والمعدنیة والحیوانیة مانبت زرع ولاخرجت فاکهة ولایکون فی العالم طعم ولذة الا والشمس تربیها بامر الواحد القهار * ویقال الثمرة ینضجها الشمس ویلونها القمر ویعطی طعمها الکواکب * قیل اوحی الله تعالی الی عیسی علیه السلام ان کن للناس فی الحلم کالارض تحتهم وفی السخاء کالماء الجاری وفی الرحمة کالشمس والقمر فانهما یطلعان علی البر والفاجر : قال الحافظ قدس سره

نظر کردن بدرویشان منافئ بزرکی نیست * سلیمان باچنان حشمت نظرها بود بامورش

❀ قال فی التأویلات النجمیة ان الله تعالی خلق الروح نورانیا له ضیاء کالشمس وخلق القلب صافیا کالقمر قابلا للنور والظلمة وخلق النفس ظلمانیة کالارض فمهما وقع قمر القلب فی مواجهة شمس الروح یتنور بضیائها ومهما وقع فی مقابلة ارض النفس تنعکس فیه ظلمتها * ویسمی القلب قلبا لمعنیین. احدهما انه خلق بین الروح والنفس فهو قلبهما. والثانی لتقلب احواله تارة یکون نورانیا لقبول فیض الروح وتارة یکون ظلمانیا لقبول النفس انتهی * قال حضرة شیخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فی بعض تحریراته نحن بین النورین نور شمس الحقیقة ونور قمر الشریعة فاذا جاء نهار الحقیقة نستضیئ بنور شمسها واذا جاء لیل الشریعة نستضیئ بنور

قمرها ونحن ارباب النورين من النور الى النور نسير وبالنور الى النور تطير وحالنا بين التجلى والاستتار فعند تجلى النور الالهى لقلوبنا وارواحنا واسرارنا يكفى لنا هذا النور ولاحاجة الى غيره وعند استتاره عن قلوبنا وارواحنا واسرارنا يكفى لنا بدله وهو نور قمر الشريعة ولاحاجة الى غيره انتهى باجمال ﴿ وقدره منازل ﴾ اى وهيأ لكل من الشمس والقمر منازل لايجاوزها ولايقصر دونها لحذف حرف الجر ومنازل الشمس هى البروج الاثنا عشر * ثلاثة بروج منها بروج الربيع . وهى الحمل والثور والجوزاء. فهذه الثلاثة ربيعية شمالية والشمال يسار القبلة وانما سميت بهذه الاسامى لان الكواكب المركوزة فى الفلك مشكلة فى كل برج بشكل مسماه وقت التسمية * وثلاثة منها بروج الصيف. وهى السرطان والاسد والسنبلة . وابتداء السرطان من نقطة الانقلاب الصيفى فهذه الثلاثة صيفية شمالية * وثلاثة منها بروج الخريف . وهى الميزان والعقرب والقوس . وابتداء الميزان من نقطة الاعتدال الخريفى فهذه الثلاثة خريفية جنوبية * وثلاثة منها بروج الشتاء . وهى الجدى والدلو والحوت . وابتداء الجدى من الانقلاب الشتوى فهذه الثلاثة شتوية جنوبية والجنوب يمين القبلة ويجمعها هذان البيتان فى نصاب الصبيان

برجها دائم كه ازمشرق بر آوردند سر * جمله در تسبيح ودر تهليل حى لايموت
چون حمل جون ثور جون جوزا وسرطان واسد * سنبله ميزان وعقرب قوس وجدى ودلو وحوت

تسير الشمس فى كل واحد من هذه البروج شهرا وتنقضى السنة بانقضائها ويعلم مدة سكون الشمس فى كل برج حتما : قال فى النصاب ايضا

خور بجوزاست سى ودو ويكبيست * حمل و ثور و شير با بس وبيش
دلو و ميزان و حوت و عقرب سى * بيست نه قوس وجدى بى كم وبيش

فتكون السنة الشمسية وهى مدة وصول الشمس الى النقطة التى فارقتها من ذلك البرج ثلاثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم على مافى صدر الشريعة * ومنازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهذه المنازل مقسومة على البروج الاثنى عشر لكل برج منزلتان وثلث فينزل القمر كل ليلة منها منزلة فاذا كان فى آخر منازله دق واستقوس ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين وليلة واحدة ان كان الشهر تسعة وعشرين ويكون مقام الشمس فى كل منزلة منها ثلاثة عشر يوما وهذه المنازل هى مواقع النجوم التى نسبت اليها العرب الانواء المستمطرة وستأتى عند قوله ﴿واذا اذقنا الناس﴾ الآية * واول هذه المنازل السرطان * والثانى البطين كزبير وهى ثلاثة كواكب صغار كأنها اثافى وهو بطن الحمل * والثالث الثريا بالضم وفتح الراء والياء المشددة وهى ستة كواكب وقع كل اثنين منها فى مقابلة الآخر * والرابع الدبران محركة * والخامس الهقعة وهى ثلاثة كواكب بين منكبى الجوزاء كالاثافى اذا طلعت مع الفجر اشتد حر الصيف * والسادس الهنعة منكب الجوزاء الايسر وهى خمسة انجم مصطفة يتزلها القمر * والسابع الذراع وهى ذراع الاسد المبسوطة وللاسد ذراعان مبسوطة ومقبوضة وهى تلى الشام والقمر ينزل بها والمبسوطة تلى اليمن وهى ارفع من السماك

وامدّ من الاخرى وربما عدل القمر فنزل بها تطلع لاربع يخلون من تموز وتسقط لاربع يخلون من كانون الاول * والثامن النثرة وهى كوكبان بينهما مقدار شبر وفوقهما شئ من بياض كأنه قطعة سحاب ويقال لهما ايضا عند اهل النجوم انف الاسد * والتاسع الطرف من القوس مابين السية والانهران اوقريب من عظم الذراع من كبدها والانهران العواء والسماك لكثرة مائهما * والعاشر الجبهة وهى اربعة كواكب ثلاثة منها مثلثة كالاثافى وواحد منفرد * والحادى عشر الزبرة بالضم كوكبان نيران بكاهل الاسد ينزلهما القمر * والثانى عشر الصرفة وهى نجم واحد نير يتلو الزبرة سميت لانصراف البرد بطلوعها * والثالث عشر العواء وهى خمسة كواكب اواربعة كأنها كتابة الف * والرابع عشر السماك ككتاب نجمان نيران * والخامس عشر الغفر وهى ثلاثة انجم صغار * والسادس عشر الزبانى بالضم كوكبان نيران فى قرنى العقرب * والسابع عشر الاكليل بالكسر اربعة انجم مصطفة * والثامن عشر القلب وهو نجم من المنازل * والتاسع عشر الشولة وهى كوكبان نيران ينزلهما القمر يقال لها ذنب العقرب * والعشرون النعائم بالفتح اربعة كواكب نيرة * والحادى والعشرون البلدة بالضم ستة كواكب صغار تكون فى برج القوس وتنزلها الشمس فى اقصر ايام السنة . قال فى القاموس البلدة رقعة من السماء لا كواكب بها بين النعائم وبين سعد الذابح ينزلها القمر وربما عدل عنها فنزل بالقلادة وهى ستة كواكب مستديرة تشبه القوس اه * والثانى والعشرون سعد الذابح كوكبان نيران بينهما قيد ذراع وفى نحر احدهما كوكب صغير لقربه منه كأنه يذبحه * والثالث والعشرون سعد بلع كزفر معرفة منزل للقمر طلع لما قال الله تعالى ﴿يا ارض ابلعى ماءك﴾ وهو كوكبان مستويان فى المجرى احدهما خفى والآخر مضئ يسمى بلع كأنه بلع الآخر وطلوعه لليلة تمضى من آب * والرابع والعشرون سعد السعود * والخامس والعشرون سعد الاخبية وهى كواكب مستديرة . قال فى القاموس سعود النجوم عشرة سعد بلع وسعد الاخبية وسعد الذابح وسعد السعود وهذه الاربعة من منازل القمر وسعد ناشرة وسعد الملك وسعد البهام وسعد الهمام وسعد البارع وسعد مطر وهذه الستة ليست من المنازل كل منها كوكبان بينهما فى المنظر نحو ذراع * والسادس والعشرون فرغ الدلو المقدم * والسابع والعشرون فرغ الدلو المؤخر . قال فى القاموس فى الغين المعجمة فرغ الدلو المقدم والمؤخر منزلان للقمر كل واحد كوكبان كل كوكبين فى المرأى قدر رمح * والثامن والعشرون الرشاء ويقال له ايضا بطن الحوت وهى كواكب صغار مجتمعة فى صورة الحوت وفى سرتها نجم نير * والسنة القمرية عبارة عن اجتماع القمر مع الشمس اثنى عشرة مرة وزمان هذه يتم فى ثلاثمائة واربعة وخمسين يوما وكسر وهو ثمان ساعات وثمان واربعون دقيقة * قال فى شرح التقويم ارباب هذه الصناعة ماوجدوا زمان شهر واحد اقل من تسعة وعشرين يوما واكثر من ثلاثين وكذا ماوجدوا زمان سنة واحدة اقل من ثلاثمائة واربعة وخمسين يوما واكثر من ثلاثمائة وخمسة وخمسين فعدد ايام كل سنة اما ثلاثمائة واربعة وخمسون يوما او ثلاثمائة وخمسة وخمسون * واعلم ان الله تعالى جعل الدورة المحمدية دورة قمرية كما قال ﴿ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا﴾ تنبيها منه

تعالى للعارفين من عباده ان آية القمر ممحوة عن العالم الظاهر لمن اعتبر وتدبر فى قوله ﴿لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر﴾ اى فى علو المرتبة والشرف فكان ذلك تقوية لكتم آياتهم التى اعطاها للمحدثين العربيين واجراها واخفاها فيهم كذا فى عقلة المستوفز لحضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر * قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى كتاب اللأنحات البرقيات له مرتبة القمر اشارة فى المراتب الالهية الى مرتبة الربوبية ومرتبة الشمس الى مرتبة الالوهية وفى المراتب الكونية الآفاقية مرتبة القمر اشارة الى مرتبة الكرسى واللوح ومرتبة الشمس اشارة الى مرتبة العرش والقلم وفى المراتب الكونية الانفسية مرتبة القمر اشارة الى مرتبة الروح ومرتبة الشمس اشارة الى مرتبة السر انتهى باجمال * ثم لحروف ظاهر النفس الرحمانى منازل عدد منازل القمر ويقال لها التعينات وهى العقل الاول ثم النفس الكلية ثم الطبيعة الكلية ثم الهباء ثم الشكل الكلى ثم الجسم الكلى ثم العرش ثم الكرسى ثم الفلك الاطلس ثم المنازل ثم سماء كيوان ثم سماء المشترى ثم سماء المريخ ثم سماء الشمس ثم سماء الزهرة ثم سماء عطارد ثم سماء القمر ثم عنصر النار ثم عنصر الهواء ثم عنصر الماء ثم عنصر التراب ثم المعدن ثم النبات ثم الحيوان ثم الملك ثم الجن ثم الانسان ثم المرتبة * وفى مقابلتها على الترتيب حروف باطن النفس الرحمانى وهى الاسم البديع ثم الباعث ثم الباطن ثم الآخر ثم الظاهر ثم الحكيم ثم المحيط ثم الشكور ثم الغنى ثم المقتدر ثم الرب ثم العليم ثم القاهر ثم النور ثم المصور ثم المحصى ثم المبين ثم القابض ثم المحيى ثم المميت ثم العزيز ثم الرزاق ثم المذل ثم القوى ثم اللطيف ثم الجامع ثم الرفيع * ولو تفطنت حروف التهجى وجدتها على هذا الترتيب كما رتب اهل الاداء وهى الهمزة ثم الهاء ثم العين ثم الحاء المهملة ثم الغين المعجمة ثم القاف ثم الكاف ثم الجيم ثم الشين المنقوطة ثم الياء المثناة ثم الضاد المعجمة ثم اللام ثم النون ثم الراء المغفلة ثم الطاء المهملة ثم الدال المهملة ثم التاء المثناة من فوق ثم الزاى ثم السين المهملة ثم الصاد المهملة ثم الظاء المعجمة ثم الثاء المثلثة ثم الذال المنقوطة ثم الفاء ثم الباء الموحدة ثم الميم ثم الواو فسبحان من اظهر بالنفس الرحمانى هذه المنازل فى الانفس والآفاق ارادة كمال الوفاق ﴿لتعلموا عدد السنين والحساب﴾ اى حساب الاوقات من الاشهر والايام والليالى والساعات لصلاح معاشكم ودينكم من فرض الحج والصوم والفطر والصلاة وغيرها من الفروض ﴿ما خلق الله ذلك﴾ المذكور من الشمس والقمر على ماحكى بحال مامن الاحوال ﴿الا﴾ ملتبسا ﴿بالحق﴾ مراعيا لمقتضى الحكمة البالغة وهو ماأشير اليه اجمالا من العلم باحوال السنين والاوقات المنوط به امور معاملاتهم وعباداتهم فليس فى خلقه عبث باطل اصلا ـ حكى ـ ان رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريد الله تعالى من خلق هذه أحسن شكلها ام طيب ريحها فابتلاه الله بقرحة عجز عنها الاطباء حتى ترك علاجها فسمع يوما صوت طبيب من الطرقيين يناوى فى الدرب فقال هاتوه حتى ينظر فى امرى فقالوا ماتصنع بطرقى وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال لابد لى منه فلما احضروه ورأى القرحة استدعى بخنساء فضحك الحاضرون فتذكر العليل القول الذى سبق منه فقال احضروا ماطلب فان الرجل على بصيرة فاحرقها ووضع

رمادها على قرحته فبرئت باذن الله تعالى فقال للحاضرين ان الله تعالى اراد ان يعرفني اذا خس المخلوقات اعز الادوية وان في كل خلقه حكمة ﴿ يفصل الآيات ﴾ التكوينية المذكورة الدالة على وحدانيته وقدرته ويذكر بعضها عقيب بعض مع مزيد الشرح والبيان ﴿ لقوم يعلمون ﴾ الحكمة في ابداع الكائنات فيستدلون بذلك على شئون مبدعها وخص العلماء بالذكر لانهم المنتفعون بالتأمل فيها ﴿ ان في اختلاف الليل والنهار ﴾ اى في اختلاف الوانهما بالنور والظلمة او في اختلافهما بذهاب الليل ومجيء النهار وبالعكس * واختلف في أيهما افضل قال الامام النيسابوري الليل افضل لانه راحة والراحة من الجنة والنهار تعب والتعب من النار فالليل حظ الفراش والوصال والنهار حظ اللباس والفراق . وقيل النهار افضل لانه محل النور والليل محل الظلام * يقول الفقير الليل اشارة الى عالم الذات وله الرتبة العليا والنهار اشارة الى عالم الصفات وله الفضيلة العظمى ويختلفان بان من ولد في الليل يصير اهل فناء في الله ومن ولد في النهار يصير اهل بقاء بالله ففيهما سر دار الجلال ودار الجمال وسر اهلهما ﴿ وما خلق الله في السموات ﴾ من انواع الكائنات كالشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح ﴿ والارض ﴾ من انواعها ايضا كالجبال والبحار والاشجار والانهار والدواب والنبات ﴿ لآيات ﴾ عظيمة او كثيرة دالة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته ﴿ لقوم يتقون ﴾ خص المتقين لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم الحذر الى النظر والتدبر * وعن علي رضي الله عنه من اقتبس علما من النجوم من حملة القرآن ازداد به ايمانا ويقينا ثم تلا ﴿ ان في اختلاف الليل والنهار ﴾ الى ﴿ لآيات ﴾ يقول الفقير اصلحه الله القدير هذا بالنسبة الى ما ابيح من تعلم النجوم وتوسل به الى معرفة الآيات السماوية * واما قوله عليه السلام (من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر) اى قطعة منه * فقد قال الحافظ المنهى عنه من علم النجوم هو ما يدعيه اهلها من معرفة الحوادث الآتية في مستقبل الزمان كمجيء المطر ووقوع الثلج وهبوب الريح وتغير الاسعار ونحو ذلك * ويزعمون انهم يدركون ذلك بسير الكواكب واقترانها وافتراقها وظهورها في بعض الازمان دون بعض * وهذا علم استأثر الله به لا يعلمه احد غيره فاما ما يدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذي يعرف به الزوال وجهة القبلة وكم مضى وكم بقي فانه غير داخل في النهي انتهى ـ وسمع ـ ذو النون المصري شخصا قائما على الجبل وسط البحر يقول سيدي سيدي انا خلف البحور والجزائر وانت الملك الفرد بلا حاجب ولا زائر من ذا الذي انس بك فاستوحش من ذا الذي نظر الى آيات قدرتك فلم يدهش اما في نصبك السموات الطرائق ونظمك الفلك فوق رؤس الخلائق ورفعك العرش المحيط بلا علائق واجرائك الماء بلا سائق وارسالك الريح بلا عائق ما يدل على فردانيتك اما السموات فتدل على منعتك واما الفلك فيدل على حسن صنعتك واما الرياح فتنشر من نسيم بركاتك واما الرعد فيصوت بعظيم آياتك واما الارض فتدل على تمام حكمتك واما الانهار فتتفجر بعذوبة كلمتك واما الاشجار فتخبر بجميل صنائعك واما الشمس فتدل على تمام بدائعك : قال الشيخ المغربي قدس سره

جمله نقش نعينات وبند * هرچه هستند در زمين وسما

وله

مغربى زان ميكند ميل بكلشن كاندرو . هرچه رارنكى وبوى هست رنك وبوى اوست

﴿ ان الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ المراد بلقائه تعالى اما الرجوع اليه بالبعث اولقاء الحساب كما فى قوله ﴿ انى ظننت انى ملاق حسابيه ﴾ وبعدم الرجاء عدم اعتقاد الوقوع المنتظم لعدم الامل وعدم الخوف فان عدمهما لا يستدعى عدم اعتقاد وقوع المأمول والمخوف اى لا يتوقعون الرجوع الينا اولقاء حسابنا المؤدى اما الى حسن الثواب اوالى سوء العذاب فلا يأملون الاول واليه اشير بقوله ﴿ ورضوا بالحيوة الدنيا ﴾ فانه منبئ عن ايثار الادنى الخسيس على الاعلى النفيس ولا يخافون الثانى واليه اشير بقوله ﴿ واطمأنوا بها ﴾ كما فى الارشاد ﴿ ورضوا بالحيوة الدنيا ﴾ من الآخرة وآثروا القليل الفانى على الكثير الباقى ﴿ واطمأنوا بها ﴾ وسكنوا اليها قاصرين همهم على لذائذها وزخارفها اوسكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها فنوا شديدا واملوا بعيدا : يعنى [دردنيا ساكن كشتد بر وجهى كه كويا هركز ايشانرا از آنجا رحلت نخواهد بود وندانستند كه لحظه بلحظه دست اجل طبل رحيل فروخواهد كوفت]

آن كيست كه دل نهاد وفارغ بنشست * پنداشت كه مهلتى و تأخيرى هست

كو خيمه مزن كه ميخ مى بايد كند * كو رخت منه كه بار مى بايد بست

ـ روى ـ ان الله تعالى قال (عجبت من ثلاثة . ممن آمن بالنار ويعلم انها وراءه كيف يضحك . وممن اطمأنت نفسه بالدنيا وهو يعلم انه يفارقها كيف يسكن اليها . وممن هو غافل وليس بمغفول عنه كيف يلهو) * ونزل النعمان بن المنذر تحت شجرة ليلهو فقال عدى ايها الملك أتدرى ماتقول هذه الشجرة ثم انشأ يقول

رب ركب قد اناخوا حولنا * يمزجون الخمر بالماء الزلال

ثم اضحوا عصف الدهر بهم * وكذاك الدهر حالا بعد حال

فتنغص على النعمان يومه كذا فى ربيع الابرار ﴿ والذين هم عن آياتنا ﴾ عن آيات القرآن فيكون المراد الآيات التشريعية اوعن دلائل الصنع فيكون المراد الآيات التكوينية ﴿ غافلون ﴾ لا يتفكرون فيها لانهماكهم فيما يضادها والعطف لتغاير الوصفين اى للجمع بين الوصفين المتغايرين الانهماك فى لذات الدنيا وزخارفها والذهول عن آيات الله ودلائل المعرفة اولتغاير الذاتين كما قال فى التأويلات النجمية ان الذين لا يعتقدون السير الينا والوصول بنا لدناءة همتهم ورضوا بالتمتعات الدنيوية وركنوا الى مالها وجاهها وشهواتها والذين هم عن آياتنا غافلون وان لم يركنوا الى الدنيا وتمتعاتها وكانوا اصحاب الرياضات والمجاهدات من اهل الاديان والملل وهم البراهمة والفلاسفة والاباحية لكن كانوا معرضين عن متابعة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم او كانوا من اهل الاهواء والبدع ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من صفات السوء ﴿ مأويهم ﴾ اى مسكنهم ومقرهم الذى لا يراح لهم منه ﴿ النار ﴾ نار جهنم اونار البعد والطرد والحسرة لما اطمأنوا بها من الحياة الدنيا وتعيمها ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ اى جوزوا بما واظبوا عليه وتمرنوا به من الاعمال القلبية المعدودة ومايستتبعه

من اصناف المعاصى والسيآت ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ فعلوا الايمان او آمنوا بما تشهد به الآيات التى غفل عنها الغافلون ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ اى الاعمال الصالحة فى انفسها اللائقة بالايمان وهى ماكان لوجه الله تعالى ورضاه * وانما ترك ذكر الموصوف لجريانها مجرى الاسماء ﴿ يهديهم ربهم ﴾ فى الآخرة ﴿ بايمانهم ﴾ اى بسبب ايمانهم و بنوره الى مأواهم ومقصدهم وهى الجنة وفى الحديث (ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة حسنة فيقول انا عملك فيكون له نورا وقائدا الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة سيئة فيقول له انا عملك فينطلق به حتى يدخله النار) ويحتمل ان تكون الهداية الى سلوك سبيل يؤدى الى ادراك الحقائق الكونية والالهية وهى هداية خاصة يلقاها الخواص واليه الاشارة بقوله (من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم) فالعلم الاول هو علم المعاملة الذى يكون بطريق الدراسة والعلم الثانى هو علم المكاشفة الذى يكون بطريق الوراثة وهو اعلى واجل من الاول لان الاول منه بمنزلة القشر من اللب نسأل الله القيض الخاص الذى ذاقه اهل الاختصاص ﴿ تجرى من تحتهم ﴾ من تحت سررهم المرفوعة الموضوعة فى البساتين والرياض ﴿ الانهار ﴾ الاربعة ﴿ فى جنات النعيم ﴾ متعلق بتجرى اى فى جنات يتنعمون فيها و يترفهون * قال الكاشفى ﴿ فى جنات النعيم ﴾ [در بوستانها بانعيم وبانعمت] والنعيم النعمة والخفض والدعة كما فى القاموس وسميت جنة لاستتار ارضها باشجارها ومنه سمى الجن لاستتارهم عن الابصار ومنه سمى المجن للتستر به ﴿ دعويهم فيها ﴾ اى دعاؤهم فى تلك الجنات ﴿ سبحانك اللهم ﴾ اى يا الله نسبحك تسبيحا ونتزهك عن الخلف فى الوعد والكذب فى القول فقد وجدنا ماوعدتنا ﴿ وتحيتهم فيها ﴾ التحية التكرمة بالحالة الجليلة اصلها احياك الله حياة طيبة وهى من اضافة المصدر الى فاعله اى تحية بعضهم لبعض فى الجنة ﴿ سلام ﴾ اى سلامة من كل مكروه اومن اضافته الى المفعول اى تحية الملائكة اياهم كما قال تعالى ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم ﴾ اوتحية الله اياهم كما قال ﴿ سلام قولا من رب رحيم ﴾

سلام دوست شنيدن سعادتست وسلامت * بوصل يار رسيدن فضيلتست و كرامت

﴿ وآخر دعويهم ﴾ اى خاتمة دعائهم ﴿ ان الحمد لله رب العالمين ﴾ اى ان يقولوا ذلك نعتاله تعالى بصفات الاكرام اثر نعته بصفات الجلال اى دعاؤهم منحصر فيما ذكر اذ ليس لهم مطلب مترقب حتى ينظموه فى سلك الدعاء وان هى المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن المحذوف والجملة الاسمية التى بعدها فى محل الرفع على انها خبرلها وان مع اسمها وخبرها فى محل الرفع خبر للمبتدأ الاول ـ روى ـ ان اهل الجنة اذا اشتهوا شيأ يقولون سبحانك اللهم فيأتيهم الخدم بالطعام والشراب وكل مايشتهون فاذا طعموا قالوا الحمد لله رب العالمين * واعلم انه لاتكليف فى الجنة ولاعبادة وماعبادة اهل الجنة الا ان يسبحوا الله ويحمدوه وذلك ليس بعبادة وانما يلهمونه فينطقون به تلذذا بلا كلفة [وهر آيينه لذت تسبيح وتحميد ايشانرا ازجميع لذاتهاى بهشت خوبتر آيد]

ذوق نامش عاشق مشتاقرا * از بهشت جاودانى خوشتراست
كرچه درفردوس نعمتها بسى ست * وصل او ازهرچه دانى خوشترست

وفيه اشارة الى ان اللسان انما خلق للذكر والدعاء لا لكلام الدنيا والغيبة والبهتان

زبان آمد از بهر شكر و سپاس * بغيبت نكردانش حق شناس

* وقد كان اول كلام تكلم به ابونا آدم عليه السلام حين عطس الحمد لله وآخر الدعاء ايضا كان ذلك. ففيه اشارة الى ان العبد غريق فى بحر نعم الله اولا وآخرا فعليه استغراق اوقاته بالحمد ونعم الله فى الدنيا متناهية وفى الآخرة غير متناهية فالحمد لانهاية له ابدالآباد وهو منتهى مراتب السالكين : وفى المثنوى

حمد شان چون حمد كلشن از بهار * صد نشانى دارد وصد كيرودار

پر بهارش چشمه و نخل و كياه * وان كلستان و نكارستان كواه

تو ملاف از مشك كان بوى پياز * از دم تو ميكند مكشوف راز

كلشكر خوردم همى كوئى و بوى * مى زند از سير كه ياوه مكوى

يعنى ان الحمد العارف علامة فانه يشهد لحمده كل اعضائه بخلاف حمد غيره فلابد من تحقيق الدعوى بالحجة والبرهان فان الدعوى المجردة لاتنفع كما لايخفى على اهل الايقان نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من الحامدين فى السراء والضراء بلسان الجهر والاخفاء ﴿ ولو يعجل الله ﴾ [واكر تعجيل كند خداى تعالى] ﴿ للناس الشر استعجالهم بالخير ﴾ التعجيل تقديم الشئ قبل وقته والاستعجال طلب العجلة والمراد بالشر العذاب وسمى به لانه اذى مكروه فى حق المعاقب ـ روى ـ ان النضر بن الحارث قال منكرا لنبوته عليه السلام اللهم ان كان محمد حقا فى ادعاء الرسالة فامطر علينا حجارة من السماء اوائتنا بعذاب اليم وكانوا يستعجلون العذاب المتوعد به من لسان النبوة فقال تعالى (ولو يعجل الله للناس الشر) والعذاب حين استعجلوه استعجالا مثل ﴿ استعجالهم بالخير ﴾ والرحمة والعافية ﴿ لقضى اليهم اجلهم ﴾ لادى اليهم الاجل الذى عين لعذابهم واميتوا واهلكوا بالمرة وما امهلوا طرفة عين لان تركيبهم فى الدنيا لايحتمل ما استعجلوه من العذاب ولكن لانعجل ولانقضى ﴿ فنذر الذين ﴾ اى نترك فالفاء للعطف على مقدر لاعلى يعجل اذ لو كان كذلك لدخل فى الامتناع الذى يقتضيه لو وليس كذلك لان التعجيل لم يقع وتركهم فى طغيانهم يقع كما فى تفسير ابى البقاء ﴿ لايرجون لقاءنا ﴾ لايتوقعون جزاءنا فى الآخرة التى هى محل اللقاء لانكارهم البعث ﴿ فى طغيانهم ﴾ الذى هو عدم رجاء اللقاء وانكار البعث والجزاء وهو متعلق بنذر او بقوله ﴿ يعمهون ﴾ اى حال كونهم متحيرين ومترددين وذلك لانه لاصلاح ولاحكمة فى اماتتهم واهلاكهم عاجلا اذربما آمنوا بعد ذلك او ربما خرج من اصلابهم من يكون مؤمنا ولذلك لايعاجلهم الله تعالى بايصال الشر اليهم بل يتركهم امهالا لهم واستدراجا * قال الحدادى الآية عامة فى كل من يستعجل العقاب الذى يستحقه بالمعاصى ويدخل فيها دعاء الانسان على نفسه وولده وقومه بمايكره ان يستجاب له مثل قول الرجل اذا غضب على ولده اللهم لاتبارك فيه والعنه وقوله لنفسه رفعنى الله من بينكم وفى الحديث (دعاء المرء على محبوبه غير مقبول) وعن ابن عمر رضى الله عنهما رفعه (انى سئلت الله لايقبل دعاء حبيب على حبيبه) ولكن قد صح (ان دعاء الوالد على ولده لايرد) فيجمع بينهما كما فى المقاصد الحسنة * وقال شهر بن حوشب قرأت فى بعض الكتب ان الله تعالى يقول للملكين

الموكلين لاتكتبا على عبدى فى حال ضجره شيأ * ثم بين الله تعالى انهم كاذبون فى استعجال العذاب بناء على انه لو نزل بالانسان ادنى شئ يكرهه لايصبر عليه بل يتضرع الى الله فى ازالته عنه فقال ﴿ واذا مس الانسان ﴾ اصابه ﴿ الضر ﴾ جنس الضر من مرض وفقر وغيرهما من الشدائد اصابة يسيرة ﴿ دعانا ﴾ [بخواند مارا باخلاص براى ازالهٔ او] ﴿ لجنبه ﴾ اللام بمعنى على كما فى قوله تعالى ﴿ يخرون للاذقان ﴾ اى دعانا كائنا على جنبه اى مضطجعا اوملقى لجنبه على الارض لمابه من المرض واللام على بابها ﴿ اوقاعدا اوقائما ﴾ وذلك ان من الضرر مايغلب الانسان و يجعله صاحب فراش يضطره الى الاضطجاع ومنه مايكون اخف من ذلك ويجعله بحيث يقدر على القعود ومنه مايتمكن الانسان معه على القيام لاغير . ففائدة الترديد تعميم الدعاء لجميع اصناف الضرر . ويجوزان يكون لجميع الاحوال اى دعانا فى جميع احواله مما ذكر ومالم يذكر لازالة مايضر عنه فى حال ما من احواله . وتخصيص المعدودات بالذكر لعدم خلو الانسان عنها عادة ﴿ فلما كشفنا عنه ضره ﴾ رفعناه وازلناه بسبب اخلاصه فى الدعاء ﴿ مرّ ﴾ مضى على طريقته التى كان ينتحيها قبل مساس الضر ونسى حالة الجهد والبلاء واستمر على كفره ﴿ كأن ﴾ اى كأنه ﴿ لم يدعنا الى ضر مسه ﴾ اى مشبها بمن لم يدع الى كشف ضره فهو حال من فاعل مر وهذا وصف للجنس باعتبار حال بعض افراده ممن هو متصف بهذه الصفات ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك التزيين . فالكاف اسم منصوب المحل على انه صفة مصدر محذوف لقوله ﴿ زين للمسرفين ماكانوا يعملون ﴾ من الاعراض عن التضرع والانهماك فى الشهوات حين انكشاف الضر عنهم . وسمى الكافر مسرفا لكونه مسرفا فى امر دينه متجاوزا عن الحد فى الغفلة عنه فانه لاشبهة فى ان المرء كما يكون مسرفا فى الانفاق فكذا يكون مسرفا فى اتباع الهوى وتضييع العمر فيما لاينبغى بل يضره : قال الصائب

ازين جه سود كه در كلستان وطن دارم * مرا كه عمر چو تركس بخواب ميكذرد

﴿ ولقد اهلكنا القرون ﴾ يعنى الامم الماضية مثل قوم نوح وعاد ﴿ من قبلكم ﴾ متعلق باهلكنا وليس بحال من القرون لانه زمان اى اهلكناهم من قبل زمانكم ياأهل مكة ﴿ لما ظلموا ﴾ حين ظلموا بالتكذيب واستعمال القوى والجوارح لاعلى ماينبغى ﴿ وجاءتهم ﴾ اى والحال انهم قد جاءتهم ﴿ رسلهم بالبينات ﴾ اى بالحجج الدالة على صدقهم ﴿ وما كانوا ليؤمنوا ﴾ وما استقام لهم ان يؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وعلمه بانهم يموتون على كفرهم وهو عطف على ظلموا كأنه قيل لما ظلموا واصروا على الكفر بحيث لم يبق فائدة فى امهالهم اهلكناهم ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكهم بسبب تكذيبهم للرسل واصرارهم عليه بحيث تحقق انه لافائدة فى امهالهم ﴿ نجزى القوم المجرمين ﴾ نجزى كل مجرم ﴿ ثم جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم ﴾ استخلفناكم فيها بعد القرون التى اهلكناها استخلاف من يختبر لان الله تعالى لايحتاج فى العلم باحوال الانسان الى الاختبار والامتحان فى الحقيقة ولكن يعامل معاملة من يطلب العلم بمايكون منهم ليجازيهم بحسبه ﴿ لننظر ﴾ النظر فى اللغة عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئى طلبا لرؤيته وهو فى حقه

تعالى مستعار للعلم المحقق الذى لايتطرق اليه شك ولاشبهة بان يشبه هذا العلم بنظر الناظر وادراكه عين المرئى على سبيل المعاينه والمشاهدة ويطلق عليه لفظ النظر والرؤية على سبيل الاستعارة التصريحية ثم تسرى الاستعارة الى الفعل تبعا * قال الكاشفى [تابه بينيم درصورت شهادت بعد ازانكه دانستيم درغيب شما كه] ﴿ كيف تعملون ﴾ [چه كونه عمل خواهيد كرد ازخير وشرتا باشا بمقتضاى اعمال شما معامله كنيم ان خيرا فخير وان شرا فشر]

جرا آيينهٔ فعلست كوى * كه دروى هرچه كردى مينمايد
اكر كردى نكوئى نيك بينى * وكربد كردهٔ بد بيشت آيد

وكيف معمول تعملون فان معنى الاستفهام يحجب ان يعمل فيه ماقبله وفائدته الدلالة على ان المعتبر فى الجزاء جهات الافعال وكيفياتها لامن حيث ذاتها ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح اخرى وفى الحديث (ان الدنيا حلوة خضرة) يعنى حسنة فى المنظر (تعجب الناظر) والمراد من الدنيا صورها ومتاعها وانما وصفها بالخضرة لان العرب تسمى الشئ الناعم خضراء ولتشبيهها بالخضراوات فى سرعة زوالها وفيه بيان كونها غرارة يفتتن الناس بحسنها : قال الحافظ

خوش عروست جهان ازروصورت ليكن * هر كه پيوست بدو عمر خودش كابين داد

* قال فى فتح القريب حسنها للنفوس ونضارتها ولذتها كالفاكهة الخضراء الحلوة فان النفس تطلبها طلبا حثيثا فكذلك الدنيا وهى فى الحال حلوة خضراء وفى المآل مرة كدرة تعمت المرضعة وبأست الفاطمة (وان الله مستخلفكم فيها) اى جاعلكم خلفاء فى الدنيا يعنى ان اموالكم ليست هى فى الحقيقة لكم وانما هى لله جعلكم فى التصرف فيها بمنزلة الوكلاء (فناظر كيف تعملون) اى تتصرفون قيل معناه جاعلكم خلفا ممن قبلكم واعطى ماباديهم اياكم فناظر هل تعتبرون بحالهم وتتدبرون فى مآلهم * قال قتادة ذكر لنا عمر رضى الله عنه قال صدق ربنا جعلنا خلفاء الارض لينظر الى اعمالنا فاروه من اعمالكم خيرا بالليل والنهار والسر والعلانية * وفى الآية وعيد لاهل مكة على اجرامهم بتكذيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليرتدعوا عن انكار النبوة واستعجال الشر حذرا من ان ينزل بهم عذاب الاستئصال كما نزل بمن قبلهم من المكذبين وهذا الوعيد والتهديد لايختص بهم فان اهل كل قرن خليفة لمن قبله الى قيام الساعة * فعلى العاقل ان يعتبر بمن مضى ويتدارك حاله قبل نزول القضاء ﴿ قال فى التأويلات النجمية ان لهذه الامة اختصاصا باستحقاق الخلافة الحقيقية التى اودعها الله فى آدم عليه السلام بقوله ﴿انى جاعل فى الارض خليفة﴾ ولهذا السر ماكان فى امة من الامم من الخلفاء ماكان فى هذه الامة بالصورة والمعنى وللخلافة صورة ومعنى فكما ان صورة الخلافة مبنية على الحكم بين الرعية الصورية بالعدل والتسوية على قانون الشرع والاجتناب عن متابعة الهوى والطبع كذلك معنى الخلافة مبنى على الحكم بين الرعية المعنوية وهى الجوارح والاعضاء والقلب والروح والسر والنفس وصفاتها واخلاقها والحواس الخمس والقوى النفسانية بالحق كما كان سيرة الانبياء وخواص الاولياء فى طلب الحق ومجانبة الباطل وترك ماسوى الله والوصول الى الله ﴿ واذا تتلى عليهم ﴾

اى على مشركى مكة ﴿ آياتنا ﴾ القرآنية الدالة على حقيقة التوحيد وبطلان الشرك حال كونها ﴿ بينات ﴾ واضحات الدلالة على ذلك ﴿ قال الذين لايرجون لقاءنا ﴾ : يعنى [اميد ندارند ديدار مارا ورسيدن بما] وهوعبارة عن كونهم مكذبين للحشر ﴿ قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى انه ليس لهم شوق الى الله وطلبه اذالشوق من شان القلب الحى وقلوبهم ميتة ونفوسهم حية فلما فى القرآن مما يوافق القلوب ويخالف النفوس ماقبله ارباب النفوس ﴿ ائت بقرآن غير هذا ﴾ القرآن المنزل بان لايكون على ترتيب هذا ونظمه وبان يكون خاليا عما نستبعده من امر البعث والجزاء وعما نكرهه من ذم آلهتنا وتحقيرها ﴿ اوبدله ﴾ بان يكون هذا القرآن المنزل باقيا على نظمه وترتيبه لكن يوضع مكان الآيات الدالة على مانستبعده ونستكرهه آيات اخر موافقة لطريقتنا كابدل احبار اليهود التوراة ورهبان النصارى الانجيل بما كان موافقا لهواهم ولعلهم سألوا ذلك طمعا فى ان يسعفهم الى اتيانه من قبل نفسه فيلزموه بان يقولوا قد تبين لنا انك كاذب فى دعوى ان ماتقرأه علينا كلام الهى وكتاب سماوى اوحى اليك بواسطة الملك وانك تقوله من عند نفسك وتفترى على الله كذبا ﴿ قل مايكون لى ﴾ اى مايصح لى ولايمكننى اصلا ﴿ ان ابدله من تلقاء نفسى ﴾ اى من قبل نفسى وانما اكتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه امتناع الاتيان بقرآن آخر كذا قال البيضاوى وهو اولى مما فى الكشاف . والبيان ان التبديل داخل تحت قدرة الانسان واما الاتيان بقرآن آخر فغير مقدور عليه للانسان وذلك لان التبديل ربما يحتاج الى تغيير سورة اومقدارها واعجاز القرآن يمنع من ذلك كما لايخفى وهو اللائح بالبال ﴿ ان اتبع الا مايوحى الىّ ﴾ تعليل لمايكون فان المتبع لغيره فى امر لم يستبد بالتصرف فيه بوجه اى ما اتبع فى شئ الا مايوحى الى من غير تغيير له فى شئ اصلا على معنى قصر حاله عليه السلام على اتباع مايوحى اليه لاقصر اتباعه على مايوحى اليه كما هو المتبادر من ظاهر العبارة كأنه قيل ماافعل الا اتباع مايوحى الىّ وقدمر تحقيق المقام فى سورة الانعام ﴿ انى اخاف ان عصيت ربى ﴾ اى بالتبديل ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ هو يوم القيامة * وفيه اشارة الى ان التبديل اذا كان عصيانا مستوجبا للعذاب يكون اقتراحه كذلك لانه نتيجته والنتيجة مبنية على المقدمة فعلم منه ان المؤدى الى المكروه اوالحرام مكروه اوحرام ألاترى ان بعض الكيوف التى يستعملها ارباب الشهوات فى هذا الزمان مؤد الى استثقال الصوم الفرض واستثقال امر الله تعالى ليس من علامات الايمان نسأل الله تعالى ان يجذب عناننا من الوقوع فى مواقع الهلاك ﴿ قل لوشاء الله ﴾ ان لااتلو عليكم مااوحى الىّ من القرآن ﴿ ماتلوته عليكم ﴾ لانى امى وليس التلاوة والقرآة من شأنى كما كان حالى مع جبريل اول مانزل فقال (اقرأ قلت لست بقارئ فغطنى جبريل ثم ارسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق فقرأته لما جعلنى قارئا ولوشاء الله ان لااقرأه ما كنت قادرا على قرآته عليكم) ـ حكى ـ ان واحدا من المشايخ الامين استدعى منه بعض المنكرين الوعظ بطريق التعصب والعناد زعما منهم انه لايقدر عليه فيفتضح لانه كان كرديا لايعرف لسان العرب ولايحسن الوعظ والتذكير فنام بالغ فاذن له صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام بذلك فلما اصبح جلس

مجلس الوعظ والتذكير وقرر من كل تأويل وتفسير وقال « امسيت كرديا واصبحت عربيا » وذلك من فضل الله وهو على كل شئ قدير : قال الحافظ

فيض روح القدس ار باز مدد فرمايد * ديگران هم بكنند آنچه مسيحا ميكرد

﴿ ولا ادريكم به ﴾ ماض من دريت الشئ ودريت به اى علمته وادرانيه غيرى اى اعلمنيه والمعنى ولا اعلمكم الله القرآن على لسانى ولا اشعركم به اصلا ﴿ فقد لبثت فيكم ﴾ اى مكثت بين ظهرانيكم ﴿ عمرا ﴾ بضمتين الحياة والجمع اعمار كافى القاموس * قال ابو البقاء ينصب نصب الظروف اى مقدار عمر اومدة عمر * قال ابن الشيخ اى مدة متطاولة وهى اربعون سنة ﴿ من قبله ﴾ من قبل القرآن لااتلوه ولااعلمه وكان عليه السلام لبث فيهم قبل الوحى اربعين سنة ثم اوحى اليه فاقام بمكة بعد الوحى ثلاث عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة فاقام بها عشر سنين وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة فمن عاش بين اظهرهم اربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يشاهد عالما ولم ينشئ قريضا ولاخطبة ثم قرأ عليهم كتابا بزت فصاحته فصاحة كل منطيق وعلى كل منثور ومنظوم واحتوى على قواعد علمى الاصول والفروع واعرب عن اقاصيص الاولين واحاديث الآخرين على ماهى عليه علم انه معلم به من عندالله وان ماقرأه عليه معجز خارق للعادة

امىّ دانا كه بعلم فزون * راندرقم بر ورق كاف ونون
بى خط وقرطاس زعلم ازل * مشكل لوح وقلمش كشت حل

﴿ أفلا تعقلون ﴾ أفلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر فيه لتعلموا انه ليس الا من الله ﴿ فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ﴾ احتراز مما اضافوه اليه عليه السلام كناية وهو انه عليه السلام نظم هذا القرآن من عند نفسه ثم قال انه من عندالله افتراء عليه فأن قولهم ائت بقرآن غير هذا او بدله كناية عنه فقوله عليه السلام فمن اظلم ممن افترى كناية عن نفسه كأنه قيل لو لم يكن هذا القرآن من عندالله كما زعمتم لما كان احد فى الدنيا اظلم على نفسه من حيث افتريته على الله لكن الامر ليس كذلك بل هو وحى الهى ﴿ او كذب بآياته ﴾ فكفربها ﴿ انه لا يفلح المجرمون ﴾ لا ينجون من محذور ولا يظفرون بمطلوب ﴿ وفى التأويلات النجمية اى لا يتخلص الكذابون والمكذبون من قيد الكفر وحجب الهوى وعذاب البعد وجحيم النفس انتهى وذلك لان الطريق طريق الصدق والاخلاص لا طريق الكذب والرياء فمن سلك سبيل الصدق افلح ونجا ووصل * ومن سلك سبيل الكذب خاب وهلك وضل * وعن ابى القاسم الفقيه انه قال اجمع العلماء على ثلاث خصال انها اذا صحت ففيها النجاة ولا يتم بعضها الا ببعض الاسلام الخالص من الظلم وطيب الغذاء والصدق لله فى الاعمال وفى الحديث (ان من اعظم الفرية ثلاثا ان يفترى الرجل على عينيه يقول رأيت ولم ير) يعنى فى المنام (او يفترى على والديه فيدعى الى غير ابيه او يفترى علىّ يقول سمعت من رسول الله ولم يسمع منى) * يقول الفقير فاذا لم يصح هذا الواحد من امته فكيف يصح لرسول الله عليه الصلاة والسلام والانبياء عليهم السلام امناء الله على ما اوحى اليهم لا يزيدون فيه ولا ينقصون ولا يبدلون فكذا الاولياء قدس الله اسرارهم امناء الله على ما ألهم اليهم يبلغونه

الى من هو اهل له من غير زيادة ولا نقصان ومن انكر كون الامى وليا فلينكر كونه نبيا فان ذلك مفض الى ذلك ومستلزم له * قال الامام السخاوى قوله (ما اتخذ الله من ولى جاهل ولو اتخذه لعلمه) ليس بثابت ولكن معناه صحيح والمراد بقوله ولو اتخذه لعلمه يعنى لو اراد اتخاذه وليا لعلمه ثم اتخذه وليا انتهى * وقال الامام الغزالى فى شرح الاسم الحكيم من الاسماء الحسنى ومن عرف الله تعالى فهو حكيم وان كان ضعيف المنة فى سائر العلوم الرسمية كليل اللسان قاصر البيان فيها انتهى * فظهر ان العلم الزائد على ما يقال له علم الحال ليس بشرط فى ولاية الولى وان الله تعالى اذا اراد بعبده خيرا يفقهه فى الدين ويعلمه من لدنه علم اليقين * قال عمر رضى الله عنه يا نبى الله مالك افصحنا فقال عليه السلام (جاءنى جبريل فلقننى لغة ابى اسماعيل وان الله ادبنى فاحسن تأديبى ثم امرنى بمكارم الاخلاق فقال خذ العفو وأمر بالعرف) الآية فقد استبان الحق والله اعلم حيث يجعل رسالته فاياك ان تنكر ولاية مثل يونس وغيره من الامين فان شواهدهم تنادى على صحة دعواهم بل واياك ان تطلق لسانك بالطعن على لحنهم فان سين بلال احب الى الله من شين غيره فى اشهد : وفى المثنوى قدس سره

كر حديثت كژ بود معنيت راست * آن كژى لفظ مقبول خداست

وذلك لان خطأ الاحباب اولى من صواب الاغيار كما فى المثنوى * وعن ابى الدرداء رضى الله عنه انه قال (ان لله عبادا يقال لهم الابدال لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتمتع وحسن الحلية وانما بلغوا بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدور والرحمة لجميع المسلمين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم لنفسه وهم اربعون رجلا على مثل قلب ابراهيم عليه السلام لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد انشأ من يخلفه واعلم انهم لا يسبون شيأ ولا يلعنونه ولا يؤذون من تحتهم ولا يحقرونه ولا يحسدون من فوقهم اطيب الناس خبرا والينهم عريكة واسخاهم نفسا لا تدركهم الحمية المجراة ولا الرياح العواصف فيما بينهم وبين ربهم انما قلوبهم تصعد فى السقوف العلى ارتياحا الى الله فى استباق الخيرات اولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون) كذا فى روض الرياحين للامام اليافعى : وفى المثنوى فى وصف الاولياء

مرده است از خود شده زنده برب * زان بود اسرار حقش در دولب

﴿ ويعبدون ﴾ اى كفار مكة ﴿ من دون الله ﴾ حال من الفاعل اى متجاوزين الله لا بمعنى ترك عبادته بالكلية بل بمعنى عدم الاكتفاء بها وجعلها قريبا لعبادة الاصنام ﴿ ما لا يضرهم ولا ينفعهم ﴾ اى الاصنام التى لا قدرة لها على ايصال الضرر اليهم ان تركوا عبادتها ولا على ايصال النفعة ان عبدوها لان الجماد بمعزل عن ذلك والمعبود ينبغى ان يكون مثيبا ومعاقبا حتى تعود عبادته بجلب نفع او دفع ضر ﴿ ويقولون هؤلاء ﴾ الاصنام ﴿ شفعاؤنا عند الله ﴾ تشفع لنا فيما يهمنا من امور الدنيا لانهم كانوا لا يقرون بالمعاد او فى الآخرة ان يكن بعث كما قال الكاشفى [يا اكر فرضا حشر ونشر باشد چنانچه معتقد مؤمنانست مارا ازخداى درخواست ميكنند وازعذاب ميرهانند] * واعلم ان اول ما حدثت عبادة الاصنام فى قوم نوح عليه السلام وذلك ان آدم كان له خمسة اولاد صلحاء وهم ودّ وسواع ويغوث ويعوق ونسر . فمات ودّ فحزن الناس

عليه حزنا شديدا فاجتمعوا حول قبره لايكادون يفارقونه وذلك بارض بابل فلما رأى ابليس ذلك جاء اليهم فى صورة انسان وقال لهم هل لكم ان اصور لكم صورة اذا نظرتم اليها ذكرتموه قالوا نعم فصور لهم صورته ثم صار كلمات منهم واحد صور صورته وسموا تلك الصور باسمائهم ثم لما تقادم الزمن وتناسخ الآباء والابناء وابناء الابناء قال لمن حدث بعدهم ان الذين كانوا قبلكم يعبدون هذه الصور فعبدوها فارسل الله اليهم نوحا فنهاهم عن عبادتها فلم يجيبوه لذلك وكان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق ثم ان تلك الصور دفنها الطوفان فى ساحل جدة فاخرجها اللعين واول من نصب الاوثان فى العرب عمرو بن لحى من خزاعة وذلك انه خرج من مكة الى الشام فى بعض اموره فرأى بارض البلقاء العمالق ولد عملاق بن لاود بن سام ابن نوح وهم يعبدون الاصنام فقال لهم ماهذه قالوا هذه اصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم أفلا تعطونى منها صنما فاسير به الى ارض العرب فاعطوه صنما يقال له هبل من العقيق على صورة انسان فقدم به مكة فنصبه فى بطن الكعبة على يسراها وامر الناس بعبادته وتعظيمه فكان الرجل اذا قدم من سفره بدأ به قبل اهله بعد طوافه بالبيت وحلق رأسه عنده كذا فى انسان العيون وكان اهل الطائف يعبدون اللات واهل مكة العزى ومناة وهبل واسافا ﴿ قل أتنبئون الله ﴾ أتخبرونه ﴿ بما لايعلم ﴾ اى بالذى لايعلمه كائنا ﴿ فى السموات ولا فى الارض ﴾ فما عبارة عن انه شريكا والظرف حال من العائد المحذوف وفى الاستفهام الانكارى تقريع لهم وتهكم بهم حيث نزلوا منزلة من يخبر علام الغيوب بما ادعوه من المحال الذى هو وجود الشركاء وشفاعتهم عند الله . وفى الظرف تنبيه على ان مايعبدونه من دون الله اما سماوى كالملائكة والنجوم واما ارضى كالاصنام المنحوتة من الشجر والحجر لاشئ من الموجودات فيهما الا وهو حادث مقهور مثلهم لايليق ان يشرك به سبحانه * قال الكاشفى [انتفاء علم بجهت معلوميست يعنى شما ميكوييد كه خدايرا شريك هست . وانبات بشفاعت بتان ميكنيد وخداوندكه عالمست بجميع معلومات اين را نمى دانيد پس معلوم شد كه شريك نيست وشفاعت نخواهد بود] كما قال ابن الشيخ فان شيأ من ذلك لو كان موجودا لعلمه الله ومالا يعلمه الله استحال وجوده ﴿ سبحانه ﴾ [پاكست] ﴿ وتعالى ﴾ [برترست] ﴿ عما يشركون ﴾ لما كان المنزه للذات الجليلة هو نفس الذات آل التنزيه الى معنى التبرى اى تبرأ وجل عن اشراكهم

واحد اندر ملك اورا يارنى * بندكانش را جز او سالارنى

﴿ وما كان الناس الا امة واحدة ﴾ اى على ملة واحدة فى عهد آدم عليه السلام الى ان قتل قابيل هابيل اوفى زمن نوح بعد الطوفان حين لم يبق على وجه الارض من الكافرين ديارا فان الناس كانوا متفقين على الدين الحق ﴿ فاختلفوا ﴾ اى تفرقوا الى مؤمن وكافر ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ اى لولا الحكم الازلى بتأخير العذاب الفاصل بينهم الى يوم القيامة فانه يوم الفصل والجزاء ﴿ لقضى بينهم ﴾ عاجلا ﴿ فيما فيه يختلفون ﴾ باهلاك المبطل وابقاء المحق * قال الكاشفى [هر آينه حكم كرده شدى ميان ايشان دران چيزى كه ايشان دران اختلاف

يكتنفه عذاب بيامدى ومبطل هلاك شدى ومحق بماندى] ويحتمل ان يكون المعنى ان الناس كانوا امة واحدة فى بدء الخلقة موجودين على اصل الفطرة التى فطر الناس عليها فاختلفوا بحسب تربية الوالدين كما قال عليه السلام (كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) ثم اختلفوا بعد البلوغ بحسب المعاملات الطبيعية والشرعية ثم هذا الاختلاف كما كان بين الامم السالفة كذلك كان بين هذه الامة فمن مؤمن ومن كافر ومن مبتدع وفى اختلافهم فائدة جليلة وحكمة عظيمة حيث ان الكمال الالهى انما يظهر بمظاهر جماله وجلاله لكن ينبغى للناس ان يكونوا على التآلف والتوافق دون التباغض والتفرق لان يد الله مع الجماعة وانما يأكل الذئب الشاة المنفردة ـ واوصى حكيم ـ اولاده عند موته وكانوا جماعة فقال لهم ائتونى بعصى فجمعها وقال اكسروها وهى مجموعة فلم يقدروا على ذلك ثم فرقها وقال لهم خذوا واحدة واحدة فاكسروها فكسروها فقال لهم هكذا انتم بعدى لن تغلبوا ما اجتمعتم فاذا تفرقتم تمكن منكم عدوكم فاهلككم وفى الحديث (اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ) والمراد بالخلفاء ابو بكر وعمر وعثمان وعلى رضوان الله عليهم اجمعين. والراشدون جمع راشد اسم فاعل وهو الذى اتى بالرشد واتصف به وهو ضد الغى فالراشد ضد الغاوى والغاوى من عرف الحق وعمل بخلافه . والنواجذ آخر الاسنان والمعنى واظبوا على السنة والزموها واحرصوا عليها كما يفعل العاض على الشئ بنواجذه خوفا من ذهابه وتفلته وقد وقع هذا الاختلاف وسيقع الى ان يقوم المهدى وينزل عيسى عليه السلام : قال الحافظ

تو عمر خواه وصبورى كه چرخ شعبده باز * هزار بازى ازين طرفه تر برانگيزد

: وقال

روزى اگر غمى رسدت تنك دل مباش * روشكر كن مباد كه از بد بتر شود

* قال بعض العلماء فى هذه الامة فرقة مختلفة تبغض العلماء وتعادى الفقهاء ولم يكن ذلك فيمن تقدم قبلنا من الامم بل كانوا منقادين لهم محبين كما وصفهم الله تعالى فى كتابه ﴿اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله ﴾ والفقيه اذا كان مبغوضا بين الناس فما ظنك بالعالم بالله ألا تراهم اذا وجدوا الرجل كاملا فى العلوم الظاهرة والباطنة متفردا فى فنه متميزا من جنسه متفوقا على اقرانه فمن قائل فى حقه انه زنديق ومن قائل انه مبتدع وقلما تسمع من يقول انه صديق فانظر الى غيرة الله تعالى كيف ستره عن الاغيار واخفى سره عن الاشرار : قال الحافظ

معشوق عيان ميكند رخ برتو وليكن * اغيار همى بيند ازان بسته نقابست

* قال رويم من المشايخ الكبراء لا يزال الصوفية بخير ما تنافروا فاذا اصطلحوا هلكوا وذلك لانه لو قبل بعضهم بعضا لبقى بعضهم مع بعض وسكن بعضهم الى بعض والسكون الى غير الله تعالى عند الخواص من قبيل عبادة الاصنام عند العوام وهذا التبرى بين الصوفية المحققين ليس كالتبرى بين اليهود والنصارى لان تبريهم فى الحق للحق وتبرى هؤلاء فى الباطل للباطل والحاصل ان من الاختلاف ما كان مذموما وما كان ممدوحا فالمذموم هو ما كان فى العقائد واصول

الدين والممدوح هو ماكان فى الاعمال وفروع الدين كما قال عليه السلام (اختلاف الأئمة رحمة) وعن على كرم الله وجهه قال له يهودى مادفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال انما اختلفنا عنه لافيه ولكنكم ماجفت ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كالهم آلهة وهذا من الاجوبة المسكتة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ﴿ ويقولون ﴾ اى كفار مكة ﴿ لولا ﴾ للتحضيض مثل هلا ﴿ انزل عليه ﴾ على محمد عليه الصلاة والسلام ﴿ آية ﴾ معجزة ﴿ من ربه ﴾ كانوا يقولون ان القرآن يمكن معارضته كما دل عليه قولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا ويقترحون اشياء اخر سوى القرآن لتكون معجزة مثل اليد والعصا وتفجير الانهار وغيرها

كفت اكر آسان نمايد اين بتو * اينچنين يك سوره كو اى سخت رو

﴿ فقل ﴾ لهم فى الجواب ﴿ انما الغيب لله ﴾ اللام للاختصاص العلمى دون التكوينى فان الغيب والشهادة فى ذلك الاختصاص سيان. والمعنى انما افتحتموه وزعمتم انه من لوازم النبوة وعلقتم عليه ايمانكم من الغيوب المختصة بالله سبحانه لاوقوف لى عليه ولو علم الصلاح فى زيادة الآيات لانزل ﴿ وفى التأويلات النجمية الغيب هو عالم الملكوت الذى ينزل منه الآيات ويظهر منه المعجزات بانزال الله تعالى واظهاره فهو لله و بحكمه ينزل الآيات منه متى شاء كما شاء ﴿ فانتظروا ﴾ لنزول ما افتحتموه ﴿ انى معكم من المنتظرين ﴾ لما يفعل الله بكم بجحودكم ماانزل على من الآيات العظام واقتراحكم غيره وقدامهلهم الله سبحانه ليأخذ الظالم منهم اخذ عزيز مقتدر وقد يعجل عقوبة من يشاء [آورده اند كه سبهسالارى بود ظالم وبا اتباع خود بخانهٔ يكى از مشايخ كبار فرود آمد خداوند خانه كفت من مشورى دارم بخانهٔ من فرود ميا كفت مشورى نماى شيخ در خانه رفت ومصحفى عزيز داشت ودر پيش بياورد و باز كرد اين آيت بر آمد كه ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ﴾ سبهسالار كفت من نداشتم كه منشور اميرداري بدان التفات نكرد ودر خانهٔ شيخ فرود آمد آن شب قولنجش بگرفت وهلاك شد] وفيه اشارة الى ان حضرة القرآن ليس كسائر الآيات * فمن رده واستحقره فقد تعرض لسخط الله تعالى اشد التعرض كما ان من قبله وعظمه صورة بالرفع والمس على الطهارة ونحو ذلك ومعنى بالعمل بما فيه والتخلق باخلاقه نال من الله كل مايتمناه ـ حكى ـ ان عثمان الغازى جد السلاطين العثمانية انما وصل الى ماوصل برعاية كلام الله تعالى وذلك انه كان من اسخياء زمانه يبذل النعم للمترددين فثقل ذلك على اهل قريته ونفصوا عليه فذهب ليشتكى من اهل القرية الى الحاج بكتاش اوغيره من الرجال فنزل بيت رجل قد علق فيه مصحف فسأل عنه فقالوا هو كلام الله تعالى فقال ليس من الادب ان نقعد عند كلام الله تعالى فقام وعقد يديه مستقبلا اليه فلم يزل قائما الى الصبح فلما اصبح ذهب الى طريقه فاستقبله رجل وقال انا مطلبك ثم قال له ان الله تعالى عظمك واعطاك وذريتك السلطنة بسبب تعظيمك لكلامه ثم امر بقطع شجرة وربط برأسها منديلا وقال ليكن ذلك لواء ثم اجتمع عنده جماعة فجعل اول غزوته بلاجك وفتح بعناية الله تعالى ثم اذن له السلطان علاء الدين فى الظاهر ايضا فصار سلطانا ثم بعد ارتحاله صار ولده

در اواخر دفتر سوم دربيان ذكر بدن الديليمان وقصر نهمان وطاعان

اورخان سلطانا ففتح هو بروسة المحروسة بالعون الالٰهى فمن ذلك الوقت الى هذا الآن الدولة العثمانية على الازدياد بسبب تعظيمه كتاب الله وكلامه القديم كذا فى الواقعات المحمودية * فليلازم العاقل تعظيم القرآن العظيم ليزداد جاهه ورتبته وليحذر من تحقيره لئلا ينتقص شأنه وهيبته ألا ترى ان السلطان محمد الرابع واعوانه لما رفضوا العمل بالقرآن واخذوا بالظلم والعدوان سلط الله عليهم وعلى الناس بسببهم القحط والخوف فخرج من ايديهم اكثر القلاع المعمورية الرومية واستولى الكفار الى ان طمعوا فى القسطنطينية واشتد الخوف الى ان قال الناس اين المفرّ وكل ذلك وقع من القرناء السوء فانهم كانوا يحثون السلطان على الجريان بخلاف الشرع

ای فغان از یار ناجنس ای فغان * همنشین نیك جو بید ای مهان [١]

ای بسا مهتر بچه از شور وشر * شد زفعل زشت خود نیك پدر [٢]

اللهم اجعلنا من المعتبرين واجعلنا من المتبصرين ﴿ واذا اذقنا الناس ﴾ ای اهل مكة ﴿ رحمة ﴾ صحة وسعة ﴿ من بعد ضراء ﴾ كقحط ومرض ﴿ مستهم ﴾ اصابتهم وخالطتهم حتى احسوا بسوء اثرها فيهم واسناد المساس الى الضراء بعد اسناد الاذاقة الى ضمير الجلالة من الآداب القرآنية كما فى قوله تعالى ﴿ واذا مرضت فهو يشفين ﴾ ونظائره واذا للشرط وجوابه قوله ﴿ اذا ﴾ للمفاجأة ﴿ لهم مكر فى آياتنا ﴾ ای فاجأوا فى وقت اذاقة الرحمة وقوع المكر منهم بالطعن فى الآيات والاحتيال فى دفعها وسارعوا اليه قبل ان ينفضوا عن رؤسهم غبار الضراء * قيل قحط اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم الله وانزل الغيث على اراضيهم فطفقوا يقدحون فى آيات الله و يكيدون رسوله * قال مقاتل لايقولون هذا رزق الله وانما يقولون سقينا بنوء كذا وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط من الانواء جمع نوء وهى ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة فى منزل منها و يسقط فى المغرب نجم واحد من تلك المنازل الثمانية والعشرين فى كل ثلاثة عشر يوما مع طلوع الفجر و يطلع رقيبه من المشرق فى ساعته فى مقابلة ذلك الساقط وهذا فى غير الجبهة فان لها اربعة عشر يوما فينقضى الجميع بانقضاء السنة ای مع انقضاء ثلاثمائة وخمسة وستين يوما لان ثلاثة عشر فى ثمانى وعشرين مرة تبلغ هذا القدر من العدد وانما سمى النجم نوأ لانه اذا سقط الساقط منها بالمغرب فالطالع بالمشرق ينوء ای ينهض و يطلع فلما انجاهم الله من القحط لبسوا الامر على اتباعهم واضافوا ذلك المطر الى الانواء لا الى الله لئلا يشكروا الله ولا يؤمنوا بآياته فقيل هذا هو المراد بمكرهم فى آيات الله * ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا بخلاف من يرى انها بخلق الله والانواء وسائط وامارات بجعله تعالى كما قال فى الروضة المؤثر هو الله تعالى والكواكب اسباب عادية : قال الحافظ

كرنجى بيشت آيد وكرراحت ای حكيم * نسبت مكن بغير كه اينها خدا كند

﴿ قل الله اسرع مكرا ﴾ ای اعجل عقوبة ای عقابه اسرع وصولا اليكم مما يأتى منكم فى دفع الحق وتسمية العقوبة بالمكر لوقوعها فى مقابلة مكرهم وجودا فيكون من باب تسمية الشئ باسم سببه او ذكرا فيكون من باب المشاكلة ـ روى ـ عن مقاتل انه تعالى قتلهم يوم بدر

[١] در اواسط دفتر ششم درديان رجوع بقصهٔ موش وخفتر آنرا [٢] در اوائل دفتر ششم درديان حكايت غلام هندوكه بخواجه زادهٔ خود داد

وجازى مكرهم فى آياته بعقاب ذلك اليوم فكان اسرع فى اهلاكهم من كيدهم فى اهلاكه عليه السلام وابطال آياته * والمكر اخفاء الكيد وارادة الله خفية عليهم وارادتهم ظاهرة

توكل على الرحمن واحتمل الردى * ولا تخش مما قد يكيد بك العدى

﴿ ان رسلنا ﴾ الذين يحفظون اعمالكم وهم الكرام الكاتبون * وفيه التفاوت اذ لو جرى على اسلوب قوله ﴿قل الله﴾ لقيل ان رسله ﴿ يكتبون ما تمكرون ﴾ اى مكركم اوما تمكرونه وهو تحقيق للانتقام وتنبيه على ان مادبروا اخفاه لم يخف على الحفظة فضلا عن ان يخفى على الله وفيه تصريح بان للكفار حفظة * فان قيل فالذى يكتب عن يمينه أى شئ يكتب ولم يكن لهم حسنة * يقال ان الذى عن شماله يكتب باذن صاحبه ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب كما فى البستان * واختلفوا فى عددهم فقال عبدالله بن المبارك هم خمسة اثنان بالنهار واثنان بالليل وواحد لايفارقه ليلا ولا نهارا فثبت بهذا ان افعال الناس واقوالهم سواء كانوا مؤمنين اوكافرين مضبوطة مكتوبة للالزام عليهم يوم القيامة وان المكر والحيلة لامدخل له فى تخليص الانسان من مكروه بل قد قالوا اذا ادبر الامر كان العطب فى الحيلة فمن ظن نجاته فى المكر كان كمن طلب ظن نجاته فى تحريك ذنبه وانما المنجى هو القدم وهو ههنا العمل الصالح بعد الايمان الكامل والعاقل يتدارك حاله قبل وقوع القضاء [علاج واقعه بيش ازوقوع بايد كرد] * قال زياد وليس العاقل الذى يحتال للامر اذا وقع فيه ولكن العاقل الذى يحتال للامور حذرا ان يقع فيها : قال السعدى قدس سره

تو بيش ازعقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زيرچوب
كنون كرد بايد عملها حساب * نه روزى كه منشور كردد كتاب

﴿ والاشارة فى الآية ﴿واذا اذقنا الناس رحمة﴾ اى اذقناهم ذوق توبة اوانابة اوصدق طلب اووصول الى بعض المقامات اوذوق كشف وشهود ﴿ من بعد ضراء مستهم ﴾ وهو الفسق والفجور والاخلاق الذميمة وحجب اوصاف البشرية وصفات الروحانية ﴿ اذا لهم مكر فى آياتنا ﴾ باظهارها مع غير اهلها للشرف بين الناس وطلب الجاه والقبول عند الخلق واستتباعهم والرياسة عليهم وجذب المنافع منهم ﴿ قل الله اسرع مكرا ﴾ اى اسرع فى ايصال مجازاة مكرهم اليهم باستدراجهم من تلك المقامات والمكرمات الى دركات العبد وتراكم الحجب من حيث لايعلمون ﴿ ان رسلنا يكتبون ماتمكرون ﴾ اى غير خاف علينا قدر مراتب مكرهم فنجازيهم على حسب مايمكرون كما فى التأويلات النجمية * وقد رؤى من اهل هذه الطريقة كثير ممن مشى على الماء والهواء وطوى له الارض ثم رد الى حاله الاولى وقد يمشى المستدرج على الماء والهواء وتزوى له الارض وليس عند الله بمكان لانه ليست عنده هذه المراتب نتائج مقامات محمودة وانما هى نتائج مقامات مذمومة قامت به ارادة الحق سبحانه ان يمكر به فى ذلك الفعل الخارق للعادة وجعله فتنة عليه وتخيل انه انما اوصله اليها ذلك الفعل الذى هو معصية شرعا وانه لولاه ماوقف على حقيقة ماانفق له هذا وغفل المسكين عن موازنة نفسه بالشريعة * نسأل الله تعالى ان لايجعلنا ممن زين له سوء عمله فرآه حسنا فيستمر على ذلك الفعل كذا فى مواقع النجوم : قال الحافظ قدس سره

زاهد ايمن مشواز بازئ غيرت زنهار * كدره ازصومعه تادير مغان اين همه نيست

وقل من تخلص من العقبات ألاترى ان الواصل قليل بالنسبة الى المنقطع ولابد فى قطعها من مرشد كامل ومؤدب حاذق : وفى المثنوى

درپناه شيركم ناييد كباب * روبها توسوى جيفه كم شتاب [١]

چون كرفتى پيرهن تسليم شو * همچو موسى زيرحكم خضررو [٢]

﴿ هو ﴾ اى الله تعالى ﴿ الذى يسيركم ﴾ من التسيير والتضعيف فيه للتعدية يقال سار الرجل وسيرته انا وهو بالفارسية [برفتن آوردن] والمعنى [مى راند وقدرت مى دهد درقطع مسافت شمارا] ﴿ فى البر ﴾ على الاقدام وظهر الدواب من الخيل والبغال والحمير والابل ﴿ والبحر ﴾ على السفن الكبيرة والصغيرة المعبر عنهما بالفارسية [كشتى وزورق] وفيه اشارة الى ان المسير فى الحقيقة هو الله تعالى لا الريح فان الريح لا يتحرك بنفسه بل له محرك الى ان ينتهى الى المحرك الاول الذى لامحرك له ولا يتحرك هو فى نفسه ايضا بل هو منزه عن ذلك وعما يضاهيه سبحانه وتعالى ومن عرف ذلك وقطع الاعتماد على الريح فى استواء السفينة وسيرها تحقق بحقائق توحيد الافعال والا بقى فى الشرك الخفى : قال السعدى قدس سره

قضا كشتى آنجا كه خواهد برد * وكر ناخدا جامه برتن درد

: وقال الحافظ قدس سره

من از بيكانكان ديكر ننالم * كه بامن هرچه كرد آن آشنا كرد

﴿ حتى اذا كنتم فى الفلك ﴾ غاية لقوله يسيركم فى البحر * فان قيل غاية الشئ تكون بعده والحال ان السير فى البحر يكون بعد الكون فى الفلك * قلنا ليس الغاية مجرد الكون فى الفلك بل هى الكون فى الفلك مع ماعطف عليه من قوله ﴿ وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها ﴾ فان هذا المجموع بعد السير فى البحر ﴿ وجرين ﴾ اى الفلك لانه جمع مكسر بمعنى السفن وتغييره تقديرى بناء على ان ضمته كضمة اسد جمع اسد وضمة مفرده كضمة قفل ﴿ بهم ﴾ اى بالذين فيها والالتفات فى بهم للمبالغة فى التقبيح والانكار عليهم كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويحملهم على الانكار والتقبيح ﴿ بريح طيبة ﴾ لينة الهبوب موافقة لمقصدهم ﴿ وفرحوا بها ﴾ بتلك الريح لطيبها وموافقتها ﴿ جاءتها ﴾ اى تلقت الريح الطيبة واستولت عليها من طرف مخالف لها فان الهبوب على وفقها لايسمى مجيئا لريح اخرى عادة بل هو اشتداد للريح الاولى ﴿ ريح عاصف ﴾ يقال عصفت الريح اى اشتدت فهى ريح عاصف اى شديدة الهبوب ولم يقل عاصفة لاختصاص الريح بالعصوف فلاحاجة الى الفارق ﴿ وجاءهم الموج ﴾ وهو ماارتفع من الماء ﴿ من كل مكان ﴾ اى من امكنة مجيئ الموج عادة ولابعد فى مجيئه من جميع الجوانب ايضا اذلايجب ان يكون مجيئه من جهة هبوب الريح فقط بل قد يكون من غيرها بحسب اسباب تتفق واليه مال الكاشفى حيث قال : يعنى [ازجب وراست وپيش وپس] ﴿ وظنوا انهم احيط بهم ﴾ اى هلكوا فان ذلك فى الهلاك واصله احاطة العدو بالحى ﴿ دعوا الله ﴾ بدل من ظنوا بدل اشتمال لان دعاءهم ملابس لظنهم الهلاك ملابسة الملزوم ﴿ مخلصين له الدين ﴾

من غير ان يشركوا به شيأ من آلهتهم فان اخلاص الدين والطاعة له تعالى عبارة عن ترك الشرك وهذا الاخلاص ليس مبنيا على الايمان بل جار مجرى الايمان الاضطرارى * وقيل المراد بذلك الدعاء قولهم اهيا شراهيا فان تفسيره ياحى ياقيوم وهذان الاسمان من اوراد البحر كما سبق فى تفسير آية الكرسى ﴿ لئن انجيتنا ﴾ اللام موطئة للقسم على ارادة القول اى دعوا حال كونهم قائلين والله لئن انجيتنا ﴿ من هذه ﴾ الورطة ﴿ لنكونن ﴾ البتة بعد ذلك ابدا ﴿ من الشاكرين ﴾ لنعمك التى من جملتها هذه النعمة المسئولة وهى نعمة الانجاء وذلك باتباع اوامرك والاجتناب عن مساخطك لانكفر نعمتك بعبادة غيرك ﴿ فلما انجيهم ﴾ مما غشيهم من الكربة اجابة لدعائهم والفاء للدلالة على سرعة الاجابة ﴿ اذاهم يبغون فى الارض ﴾ اى فاجأوا الفساد فيها وسارعوا الى ما كانوا عليه من التكذيب والشرك والجراءة على الله تعالى وزيادة فى الارض للدلالة على شمول بغيهم لاقطارها ﴿ بغير الحق ﴾ اى حال كونهم ملتبسين بغير الحق * قال الكاشفى [تأكيدست يعنى فساد ايشان بغير حق است هم باعتقاد ايشان چه ميدانند كه دران عمل مبطلند] فيكون كما فى قوله تعالى ﴿ ويقتلون النبيين بغير الحق ﴾ وقد سبق فى سورة البقرة ﴿ ياايها الناس ﴾ الباغون ﴿ انما بغيكم ﴾ الذى تتعاطونه وهو مبتدأ خبره قوله تعالى ﴿ على انفسكم ﴾ اى وباله راجع عليكم وجزاؤه لاحق بكم لا على الذين تبغون عليهم وان ظن كذلك ﴿ متاع الحيوة الدنيا ﴾ نصب على انه مصدر مؤكد لفعل مقدر بطريق الاستئناف اى تتمتعون متاع الحياة الدنيا ايما قلائل فتفنى الحياة وما يتبعها من اللذات وتبقى العقوبات على اصحاب السيآت

هركه او بد ميكند بى شبهه باخود ميكند ﴿ ثم الينا مرجعكم ﴾ فى يوم القيامة لا الى غيرنا ﴿ فننبئكم بما كنتم تعملون ﴾ فى الدنيا على الاستمرار من البغى وهو وعيد بالجزاء كقول الرجل لمن يتوعده سأخبرك بما فعلت عبر عن اظهاره بالتنبئة لما بينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم ﴿ وفى الآية الكريمة اشارات. منها ان الفلك نعمة من الله تعالى اذ قد يحتاج الناس الى عبور البحر به ولذا امتن الله عليهم بالتسيير فى البحر * قال فى انوار المشارق يجوز ركوب البحر للرجال والنساء كذا قاله الجمهور وكره ركوبه للنساء لان الستر فيه لا يمكنهن غالبا ولاغض البصر من المتصرفين فيه ولا يؤمن انكشاف عوراتهن فى تصرفهن لاسيما فيما صغر من السفن مع ضرورتهن الى قضاء الحاجة بحضرة الرجال انتهى * وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يرفعه الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تركب البحر الا حاجا او معتمرا او غازيا فى سبيل الله فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا) قوله فان تحت البحر نارا اشارة الى ازراكبه متعرض للآفات المهلكة كالنار. وقوله وتحت النار بحرا اراد به تهويل امر البحر وخوف الهلاك منه كما يخاف من ملامسة النار وان اختيار ذلك لغرض من الاغراض الفانية سفه وجهل لان فيه تلف النفس وبذل النفس لا يجمل الا فيما يقرب العبد الى الله وهذا الحديث يدل على وجوب ركوب البحر للحج والجهاد اذا لم يجد طريقا آخر ومن ركب البحر واصابه نصب ومشقة كدوران الرأس وغثيان المعدة وغير ذلك فله اجر شهيد ان كان يمشى الى طاعة الله كالغزو والحج وطلب العلم

وزيارة الاقارب واما التجار فان لم يكن طريق سوى البحر وكانوا يتجرون للقوت لا لجمع المال فهم داخلون فى هذا الاجر . والفريق له اجر شهيدين . احدهما لقصد مافيه طاعة . وثانيهما للاغراق * وفى الحديث (حجة لمن لم يحج خير من عشر غزوات وغزوة لمن قد حج خير من عشر حجج وغزوة فى البحر خير من عشر غزوات فى البر ومن فاته الغزو معى فليغز فى البحر) * يقول الفقير واما الصوم فعلى عكس ذلك والله اعلم لان الصوم فى البحر سهل حيث لا يشتهى الطبع الطعام لاجل الدوران والغثيان بخلافه فى البر وقوة الاجر بكثرة التعب وكذا الغزو فى البر سهل بالنسبة الى البحر لسعة الارض وامكان التحفظ من العدو وقوة المزاج ولم يكن ذلك فى البحر * قيل لبحار ما اعجب ما رأيت من عجائب البحر قال سلامتى منه ونعم ماقيل

بدريادر منافع بى شمارست * اكر خواهى سلامت در كنارست

: قال السعدى قدس سره

سود دريا نيك بودى كر نبودى بيم موج * صحبت كل خوش بدى كر نيستى تشويش خار

ـ لطيفة ـ ركب نحوى سفينة فقال للملاح أتعرف النحو قال لا قال ذهب نصف عمرك فهاجت الريح واضطربت السفينة فقال الملاح أتعرف السباحة قال لا قال ذهب كل عمرك : وفى المثنوى

نحو مى بايد نه نحو اينجا بدان * كرتو نحوى بى خطر در آب ران
آب دريا مرده را برسر نهد * وربود زنده زدريا كى رهد
چون بمردى توز اوصاف بشر * بحر اسرارت نهد بر فرق سر
اى كه خلقان را تو خر مى خواندة * اين زمان چون خر برين يخ ماندة

* ومنها ان البغى والفساد والتعصب والعناد وكفران نعمة رب العباد انما هو من نسيان العهد مع الله ذى الامداد ونتيجة النسيان والاصرار على الآثام المؤاخذة والانتقام * وفى الحديث (ثنتان يعجلهما الله فى الدنيا البغى وعقوق الوالدين) وفى الحديث (لا تمكر ولا تغن ما كرا ولا تبغ ولا تعن باغيا ولا تنكث ولا تعن ناكثا) فالبغاة من القضاة والولاة لا يجوز اعانتهم فى امر من الامور الا فى اجراء الاحكام الشرعية فقد ورد (من اعان ظالما سلطه الله عليه) * وفى الحديث (ما من عبد ولاه الله امر رعيته فغشهم ولم ينصح لهم ولم يشفق عليهم الا حرم الله عليه الجنة) : قال السعدى قدس سره

رعيت چو بيخند سلطان درخت * درخت اى پسر باشد ازبيخ سخت
مكن تا توانى دل خلق ريش * وكر ميكنى ميكنى بيخ خويش
كر انصاف پرسى بداختر كسست * كه در راحتش رنج ديكر كسست
نماند ستمكار بد روزكار * بماند بر و لعنت پايدار

* ومنها ان لكل عمل صورة حقيقية بها يظهر فى النشأة الآخرة فان كان خيرا فعلى صورة حسنة وان كان شرا فعلى صورة قبيحة وهذه الصور المختلفة برزت فى هذه النشأة على خلاف ماهى عليه فى الآخرة ولذا استحسن العصاة المعاصى واستحلوها وان كانت سموما قاتلة واستكرهوا الطاعات ووجدوها مرة المذاق وان كانت معالجين نافعة فالبغى برز فى هذه الدار بصورة

در اواسط دفترسكم در بيان ماجرای نحوی در كشتيان الخ

مشتهاة عند البهاة لتمتعهم به من حيث أخذ المال والتشفى من الاعداء ونحو ذلك وسيبتهم الله باعمالهم اى يظهرها لهم على صورها الحقيقية فيرون ان الامر على خلاف ماظنوا ﴿ انما مثل الحيوة الدنيا ﴾ اى حالها العجيبة وسميت الحال العجيبة مثلا تشبيها لها بالمثل السائر فى الغرابة ﴿ كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض ﴾ اى اختلط بسبب المطر نبات الارض واشتبك بعضه فى بعض وكثف ﴿ مما يأكل الناس ﴾ حال من النبات اى كائنا مما يأكل الناس من الزروع والبقول ﴿ والانعام ﴾ من الحشيش ﴿ حتى ﴾ غاية للاختلاط باعتبار الجزاء الذى هو اتيان الامر الالهى ﴿ اذا اخذت الارض زخرفها ﴾ زينتها وحسنها ﴿ وازينت ﴾ باصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة كعروس اخذت من الوان الثياب والزين فتزينت بها فالارض استعارة بالكناية حيث شبهت بالعروس واثبت لها مايلائم العروس وهو اخذ الزينة وهو قرينة الاستعارة بالكناية . وقوله وازينت ترشيح واصله تزينت فادغمت التاء فى الزاى فاجتلبت همزة الوصل لضرورة تسكين الزاى عند الادغام ﴿ وظن اهلها ﴾ اى اهل تلك الارض ﴿ انهم قادرون عليها ﴾ متمكنون من حصدها ورفع غلتها ﴿ اتيها امرنا ﴾ جواب اذا * قال الكاشفى [ناكاه آمد بدان زمين عذاب مايعنى فرمان ما بخرابى آن زمين دررسيد] ﴿ ليلا او نهارا فجعلناها ﴾ اى زروع تلك الارض وسائر ماعليها فلمضاف محذوف للمبالغة ﴿ حصيدا ﴾ شبيها بماحصد من اصله ﴿ كأن لم تغن ﴾ زروعها اى لم تنبت ﴿ بالامس ﴾ وهو مثل فى الزمان القريب وليس المراد امس يومه كأنه قيل لم تغن آنفا ويقال للشئ اذا فنى كان لم يغن بالامس اى كأن لم يكن وهو من باب علم يقال غنى بالمكان اذا اقام به والجملة حال من مفعول جعلناها ﴿ كذلك ﴾ الكاف صفة مصدر محذوف اى مثل ذلك التفصيل البديع ﴿ نفصل الآيات ﴾ القرآنية التى من جملتها هذه الآيات المنبهة على احوال الحياة الدنيا اى نوضحها ونبينها ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ فى تضاعيفها ويقفون على معانيها وتخصيص تفصيلها بهم لانهم المنتفعون بها * واعلم ان التشبيه الواقع فى هذه الآية تشبيه مركب وان دخل الكاف على المفرد وهو الماء لانه شبهت الهيئة المنتزعة من اجتماع الحياة وبهائها وسرعة انقضائها بعد اغترار الناس بها بالهيئة المنتزعة من اجتماع خضرة الارض ونضارتها وانعدامها عقيبها بآفة سماوية ومشيئة الهية

بنكر بآنكه روى زمين فصل نوبهار * مانند نقش خامهٔ مانى مزينست
وقت خزان ببرك درياحين چوبنكرى * منصف شوى كه لائق بريادداد نست

وقال بعضهم مثلت الحياة الدنيا بالماء لان الماء يتغير بالمكث فكذا المال بالامساك اى يصير مذموما عند البخل : كما قال فى المثنوى

مال چون آبست وتاباشد روال * فيضها يابند ازواهل جهان
چند روزى چون كنديكجا درنك * كنده و بيحاصلست وتيره رنك

* يقول الفقير من البخل ايضا حبس الكتب ممن يطلبها للانتفاع بها لاسيما مع عدم التعدد لنسخها الذى هو اعظم اسباب المنع والوعيد المذكور فى قوله عليه السلام (من كتم علما يعلمه

الجم يوم القيامة بلجام من نار يشمل ماذكرنا كما فى المقاصد الحسنة . وقد رأينا فى زماننا من يمنع الكتب عن المستحقين ويحبس بعض الثياب فى الصندوق الى ان يبلى ويفنى لايلبس ولايبيع ولايهب ولوقلت فيه لقال انى ورثته من ابى اوامى فاحفظه تبركا فانظر الى هذا الجهل الذى لايغنى عنه شيأ * وقال بعضهم فى وجه المماثلة المطر اذانزل بقدر الحاجة نفع واذاجاوز حد الاعتدال ضر فكذا المال اذا كان قدر ماينتفع به الضرورة ويحصل به مقاصد الدين والدنيا كان نافعا واذا كان زائدا على قدر الحاجة صار موجبا لارتكاب المعاصى ووسيلة للتفاخر على الادانى والاقاصى قال الله تعالى ﴿ ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ﴾

توانكرى كشدت سوى عجب ونخوت وناز * خوشست فقركه دارد هزار سوز ونياز

* وقال بعضهم [چون باران بنهال كل رسد لطافت وطراوت اوبيفزايد وچون بخاربن كذرد حدت وشوكت او زيادت كند مال دنيا نيز چون بصلح رسد صلاح اوبيفزايد] (كما فى الحديث نعم المال الصالح للرجل الصالح) [واكر بدست مفسد افتدمايهٔ فسادوعناد اوروى بازدياد نهد] كما ان العلم النافع سيف قاطع لصاحبه فى قتل الهوى والعلم الغير النافع سبب لقطع طريق صاحبه عن الحق ثما احسن الاول ومااقبح الثانى * وقال بعضهم [چون آب باران بزمين رسد قرار نكيرد وبلكه باطراف وجوانب روان كردد مال دنيا نيزيكجا قرار نكيرد بلكه هرروز دردست ديكرى باشد وهر شب بايكى عقد مواصلت بندد نه عهد اورا وفايى ونه وفاى اورا بقايى]

كنج امان نيست درين خاكدان * مغز وفانيست درين استخوان
كهنه سرايست بصد جاكرو * كهنه واندر كرو نوبنو

* وسئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الدنيا فقال (دنياك مايشغلك عن ربك) اقول ان الدنيا كالام تربى الناس كالاولاد فمن اشتغل بالام كالطفل عن المعلم بقى جاهلا وصار كأنه اتخذها صنما لنفسه يعبده ومن اشتغل بالمعلم عن الام صار عالما وتخلص من عبادة الهوى ووصل الى المقصود . فذم الدنيا انما هو بحسب اشتغاله عن الله تعالى لابحسب نفسها . قيل حد الدنيا من القاف الى القاف * وقال اهل التحقيق حدها فى الحقيقة من مقعر الكرسى الى تحت الثرى فمايتعلق بعالم الكون والفساد فمن حد الدنيا فالسموات والارضون ومافيهما من عالم الكون والفساد يدخل فى حد الدنيا واما العرش والكرسى ومايتعلق بهما من الاعمال الصالحة والارواح الطيبة والجنة ومافيها فمن حد الآخرة عصمنا الله واياكم من التعلق بغيره ايا كان وشرفنا بالتجرد التام عن عالم الامكان ﴿ والله ﴾ اسم للذات الاحدية جامع لجميع الاسماء والصفات ومن ثمه توسل به بعضهم الى دخول عالم الحقيقة * وقال رجل للشبلى قدس سره لم تقول الله ولاتقول لااله الاالله فقال اخشى ان اوخذ فى وحشة الجحد ﴿ يدعو ﴾ الناس جميعا على لسان رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ألسنة ورثته الكمل الذين اتبعوه قولا وفعلا وحالا من الدار التى اولها البكاء واوسطها العناء وآخرها الفناء ﴿ الى دار السلام ﴾ اى الى دار السلامة من كل مكروه وآفة وهى الجنة اولها العطاء واوسطها الرضاء وآخرها

اللقاء ـ حكى ـ ان بعض ملوك الامم السالفة بنى مدينة وتأنق وتعالى فى حسنهـا وزينتها ثم صنع طعاما ودعا الناس اليه واجلس اناسا على ابوابها يسألون كل من خرج هل رأيتم عيبا فيقولون لاحتى جاء اناس فى آخر الناس عليهم اكسية فسألوهم هل رأيتم عيبا فقالوا عيبين اثنين فحبسوهم ودخلوا على الملك فاخبروه بماقالوا فقال ماكنت ارضى بعيب واحد فائتونى بهم فادخلوهم عليه فسألهم عن العيبين ماهما فقالوا تخرب ويموت صاحبها فقال أفتعلمون دارا لاتخرب ولايموت صاحبها قالوا نعم فذكروا له الجنة ونعيمها وشوقوه اليها وذكروا النار وعذابها وخوفوه منهـا ودعوه الى عبادة الله تعالى فاجابهم الى ذلك وخرج من ملكه هاربا تائبا الى الله تعالى

والله يدعو آمده آزادئ زندانيـان * زندانيان غمكين شده كويى بزندان ميكشى
شاهان سفيهانرا همه دربند زندان ميكشند * توازچه اززندان شان سوى كلستان ميكشى

وفى الحديث (مامن يوم تطلع فيه الشمس الاوبجنبيها ملكان يناديان بحيث يسمع كل الخلق الاالثقلين ايهاالناس هلموا الى ربكم والله يدعو الى دارالسلام) والمقصود الى العمل المؤدى الى دخول الجنة * ولذا قال بعض المشائخ اوجب الله عليك وجود طاعته فى ظاهر الامر وماأوجب عليك بالحقيقة الادخول جنته اذالامر آيل اليها والاسباب عدمية وانما احتاجوا الى الدعوة والايجاب اذليس فى اكثرهم من المروءة مايردهم اليه بلاعلة بخلاف اهل المروءة والمحبة والوفاء فانه لولم يكن وجوب لقاموا للحق بحق العبودية وراعوا مايجب ان يراعى من حرمة الربوبية * ويجوز ان يكون المعنى الى دارالله تعالى فان السلام اسم من اسمائه سبحانه والاضافة للتشريف كبيت الله ومعنى السلام فى حقه تعالى انه سلم ذاته من العيب وصفاته من النقص وافعاله من الشر وفى حق العبد انه سلم من الغش والحقد والحسد وارادة الشر قلبه وسلم من الآثام والمحظورات جوارحه وان يوصف بالسلام والاسلام الا من سلم المسلمون من لسانه ويده . اوالمعنى الى دار يسلم الله تعالى والملائكة على من يدخلها اويسلم بعضهم على بعضهم * يقول الفقير دارالسلام اشارة الى دار القلب السليم الذى سلم من التعلق بغير الله تعالى ومن دخلهـا كان آمنا من التكدر مطلقـا بشئ من الامور المكروهة صورة وصـارت النار عليه نورا وقد قيل جنة معجلة وهى جنة المعـارف والعلوم وجنة مؤجلة وهى الموعودة فى دار القرار والجنة مطلقـا دار السلامة لاوليـاء الله تعالى ﴿ ويهدى من يشاء ﴾ هدايته منهم ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ موصل اليها وهو الاسلام والتزود بالتقوى عم بالدعوة لاظهار الحجة وخص بالهداية لاستغنائه عن الخلق وهذا العموم والخصوص فى سماع الدعوة وقبولها بالنسبة الى من كان له سمع كالعموم والخصوص فى رؤية الملك وشمسه بالاضافة الى من كان له بصر فرب رائى مزكوم ليس له الا الرؤية وكذا رب سامع ليس له من القبول شئ فمن تعلقت بهدايته ارادة الحق تعالى يسرت اسبابه وطوى له الطريق وحمل على الجادة فالداعى اولا وبالذات هو الله تعالى وثانيا وبالعرض هو الانبياء ومن اتبعهم على الحق اتباعا كاملا والمدعو هو الناس والمدعو اليه هو الجنة وكذا الهادى

هوالله والمهدى بالهداية الخاصة هوالخواص والمهدى اليه هوالصراط المستقيم ومشيته تعالى ارادته وهى صفة قديمة اتصفت بها ذاته تعالى كعلمه وقدرته وكلامه وسائر صفاته ويسمى متعلقها المراد المعبر عنه بالعناية فمن سأل بلسان الاستعداد كونه مظهرا للجلال امسك فى هذه النشأة عن اجابة الدعوة ومن سأل كونه مظهرا للجمال اسرع للاجابة والله تعالى يعطى كل شئ مايستعده وهذه المشيئة والسؤال لابد فى توفيقهما من قوة الحال : قال الحافظ

درين چمن نكنم سرزنش بخود روبى * چنانكه پرورشم مى دهند مى رويم

* واعلم ان قبول الدعوة لابد فيه من علامة وهى التزهد فى الدنيا والسلوك الى طريق الفردوس الاعلى والتوجه الى الحضرة العليا ألا ترى الى ابن ادهم خرج يوما يصطاد فاثار ثعلبا اوارنبا فبينما هوفى طلبه هتف به هاتف ألهذا خلقت ام بهذا امرت ثم هتف به من قريوس سرجه والله ما لهذا خلقت ولابهذا امرت فنزل عن مركوبه وصادف راعيا لابيه فاخذ جبة الراعى وهى من صوف فلبسها واعطاه فرسه ومامعه ثم دخل البادية وكان من شأنه ما كان

در راه عشق وسوسهٔ اهرمن بسيست * هش دار وگوش دل بپيام سروش كن

والانتباه الصورى اى من المنام مثال للانتباه القلبى اى من الغفلة فالقاعدون فى مقامات طبائعهم ونفوسهم كمن بقى فى النوم ابدا واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿ فيمسك التى قضى عليها الموت ﴾ والسالكون هم المنتبهون من رقدة هذه الغفلة واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿ ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ﴾ وهو اللائح بالبال والله اعلم بحقيقة الحال ❀ قال فى التأويلات النجمية ﴿ والله يدعو الى دارالسلام ﴾ يدعو الله ازلا وابدا عباده الى دار السلام وهى العدم صورة ظاهرا وعلم الله وصفته معنى وحقيقة وانما سمى العدم والعلم دارالسلام لان العدم كان دارا قد سلم المعدوم فيها من آفة الاثنينية والشركة مع الله فى الوجود وهى دارالوحدانية وايضا لان السلام هو الله تبارك وتعالى والعلم صفته القائمة بذاته فالله تعالى بفضله وكرمه يدعو عباده ازلا من العدم الى الوجود ومن العلم وهو الصفة الى الفعل وهو الخلق ويدعوهم ابدا من الوجود الى العدم ومن الفعل الى العلم يدعوهم الى الوجود بالنفخة وهى قوله تعالى ﴿ ونفخت فيه من روحى ﴾ ويدعوهم من الوجود الى العدم والعلم بالجذبة وهى قوله تعالى ﴿ ارجعى الى ربك ﴾ * ولما دعى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالجذبة الى علم الله الازلى الابدى قال (قد علمت ما كان وما سيكون) وذلك لانه صار عالما بعلم الله تعالى لابعلم نفسه * وهو سر قوله تعالى (علمك ما لم تكن تعلم) وانما علمه ذلك حين قال ﴿ فاعلم انه لااله الاالله ﴾ اى فاعلم بعلم الله الذى دعيت بالجذبة اليه ان لااله فى الوجود الاالله فان العلم الالهى محيط بالوجود كله قال ﴿ قد احاط بكل شئ علما ﴾ فانت بعلمه محيط بالوجود كله فتعلم حقيقة ان ليس فى الوجود اله غير الله انتهى * يقول الفقير المتلقف من فم حضرة الشيخ سلمه الله تعالى ان الانتباه الصورى اشارة الى يقظة القلب * ثم الحركة الى الوضوء اشارة الى التوبة والانابة * ثم التكبيرة الاولى اشارة الى التوجه الالهى فحاله من الانتباه الى هنا اشارة الى عبوره من عالم الملك وهو الناسوت والدخول فى عالم

الملكوت * ثم الانتقال الى الركوع اشارة الى عبوره من عالم الملكوت الى عالم الجبروت * ثم الانتقال الى السجدة اشارة الى عبوره من عالم الجبروت والوصول الى عالم اللاهوت * وهو مقام الفناء الكلى وعند ذلك يحصل الصعود الى وطنه الاصلى العلوى فالانتقالات تصعد فى صورة التنزل * ثم القيام من السجدة اشارة الى حالة البقاء فانه رجوع الى القهقرى وفيه تنزل فى صورة التصعد والركوع مقام قاب قوسين وهو مقام الصفات اى الذات الواحدية والسجدة مقام اوادنى وهو مقام الذات الاحدية ومن هذا التفصيل عرفت مافى التأويلات من الصعود والهبوط مرة بالدعوة من العلم الى الوجود ومرة بالدعوة من الوجود الى العلم فاذا لم يقطع السالك عقبات العروج والنزول فهو ناقص وفى برزخ بالنسبة الى من قطعها كلها وتلك العقبات هى تعينات الاجسام والارواح والعلم والعين على حسب تفصيل المراتب فيها فانظر الى قوله تعالى ﴿ لايمسه الا المطهرون ﴾ تجد الاشارة الى ان الهوية الذاتية لايمسها الا المطهرون من دنس تعلق كل تعين روحانيا كان اوجسمانيا والله المعين ﴿ قال فى التأويلات ﴿ و يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ﴾ فلما جعل الله دعوة الخلق من العلم الى الفعل ومن الوجود الى العدم والعلم عامة جعل الهداية بالمشيئة الى العلم وهى الصراط المستقيم خاصة يعنى هو يهديهم بالجذبة الكاملة الى علمه القديم بمشيئته الازلية خاصة وهذا مقام السير فى الله بالله انتهى كلامه ﴿ للذين احسنوا ﴾ اعمالهم اى عملوها على الوجه اللائق وهو حسنها الوصفى المستلزم لحسنها الذاتى وقد فسره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله (ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) * يقول الفقير العبادة على وجه رؤية الله تعالى وشهوده والحضور معه لاتكون الابعد غيبوبة الغير عن القلب وارتفاع ملاحظته جدا فيأول المعنى الى قولنا للذين اخلصوا اعمالهم عن الرياء وقلوبهم عن غير الله تعالى ﴿ الحسنى ﴾ اى المثوبة الحسنى وهى فى اللغة تأنيث الاحسن والعرب تطلق هذا اللفظ على الخصلة المرغوب فيها ﴿ وزيادة ﴾ اى ومايزيد على تلك المثوبة تفضلا لقوله تعالى ﴿ و يزيدهم من فضله ﴾ فالمثوبة ما اعطاه الله فى مقابلة الاعمال والزيادة ماأعطاه الله لا فى مقابلتها والكل فضل عندنا * وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف واكثر جمهور المحققين على ان الحسنى الجنة والزيادة اللقاء والنظر الى وجه الله الكريم * وفى الحديث (اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون شيأ ازيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف لهم الحجاب فما اعطوا شيأ احب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة) رواه مسلم والترمذى والنسائى * فان قيل لم سمى الله الرؤية زيادة والجنة الحسنى والنظر الى وجهه اكبر من الجنة والزيادة فى الدنيا تكون اقل من رأس المال * قيل المراد بالزيادة فى الآية الزيادة الموعودة والموعودة الجنة فالزيادة ههنا ليست من جنس المزيد عليه وهى الجنة ودرجاتها فالزيادة من العزيز الاكبر اكبر واعز كما ان الرضوان من الكريم الاجود اكبر واجل * وفى الخبر (ان اهل الجنة اذا رأوا الحق تسوا نعيم الجنة) وهذه الرؤية بعين الرأس واما فى الدنيا فبعين العين لغير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما سبق عند قوله تعالى ﴿ لاتدركه الابصار ﴾ الآية وانما تحصل بارتفاع الموانع وهى حجب التعينات جسمانية او روحانية : قال الحافظ

جمال يار ندارد نقاب و پرده ولى * غبار ره بنشان تا نظر توانى كرد

وذلك لان الله تعالى ليس بمحجوب لانه لو حجبه شئ لستره وهو ليس فى جهة ولا مكان وانما المحجوب انت ولوازال الحق الحجاب عنا وشاهدناه تسينا الكون ومافيه كما ينسى اهل الجنة نعيمها عند التجلى فكان يفوت آن التعبد الشرعى ولذا لا نشاهد الحق فى دار الدنيا لانها مقام التكليف ﴿ ولا يرهق وجوههم ﴾ اى لا يغشاها . وبالفارسية [پوشيده نكرداند رويهاى بهشتيانرا] ﴿ قتر ﴾ غبرة فيها سواد والقتر اشد من الغبار ﴿ ولا ذلة ﴾ اى اثر هوان وكسوف بال والغرض من نفى هاتين الصفتين نفى اسباب الخوف والحزن والذل عنهم ليعلم ان نعيمهم الذى ذكره الله خالص لا يشوبه شئ من المكروهات وانه لا يتطرق اليهم ما اذا حصل بغير صفحة الوجه ويزيل مافيها من النضارة والحسن . والجملة مستأنفة لبيان امنهم من المكاره اثر بيان فوزهم بالمطالب والثانى وان اقتضى الاول الاانه ذكر اذكارا بما ينقذهم الله منه برحمته وتقديم المفعول على الفاعل للاهتمام ببيان ان المصون من الرهق اشرف اعضائهم ﴿ اولئك ﴾ [آن كروه محسنان] ﴿ اصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ بلا زوال دائمون بلا انتقال ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ للذين احسنوا الحسنى وزيادة ﴾ اى للذين عاملوا الله على مشاهدته فان الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه الحسنى وهى شواهد الحق والنظر اليه وزيادة والزيادة مازاد على النظر بالوصول الى العلم الازلى مجذوبا من انانيته الى هويته بافناء الناسوتية فى اللاهوتية ﴿ ولا يرهق وجوههم قتر ﴾ اى لا يصيبهم غبار الحجاب ﴿ ولا ذلة ﴾ وجود يقتضى الاثنية ﴿ اولئك اصحاب الجنة ﴾ جنة السير فى الله ﴿ هم فيها خالدون ﴾ دائمون فى السير بجذبات العناية ﴿ والذين كسبوا السيآت ﴾ اى ارتكبوا الشرك والمعاصى وهو مبتدأ بتقدير المضاف خبره قوله تعالى ﴿ جزاء سيئة بمثلها ﴾ والجزاء مصدر من المبنى للمفعول والباء فى بمثلها متعلقة بجزاء . والمعنى وجزاء الذين كسبوا السيآت ان يجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزاد عليها كما يزاد فى الحسنة * قال فى الكشاف فى هذا دليل على ان المراد بالزيادة الفضل لانه دل بترك الزيادة على السيئة على عدله ودل ثمة باثبات الزيادة على المثوبة على فضله انتهى * يقول الفقير تبعه على هذا جمهور المفسرين ولكن تفسير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما سبق احق بان يتبع ويرجح ويقدم على الكل ولا مانع من ان يراد بالزيادة الفضل واللقاء فان اللقاء الذى هو افضل الكرامات اذا حصل فلأن يحصل ماهو دونه من الفضل والتضعيف اظهر ﴿ وترهقهم ﴾ [وبپوشد ايشانرا] اذا عاينوا النار ﴿ ذلة ﴾ [خوارى ورسوايى يعنى آثار مذلت برايشان هويدا كردد] وفى اسناد الرهق الى انفسهم دون وجوههم ايذان بانها محيطة بهم غاشية لهم جميعا ﴿ مالهم من الله من عاصم ﴾ اى لا يعصمهم احد من سخطه تعالى وعذابه ولا يمنعه ﴿ كأنما اغشيت ﴾ البست . وبالفارسية [كويا پوشيده شده است] ﴿ وجوههم قطعا من الليل ﴾ لفرط سوادها وظلمتها ﴿ مظلما ﴾ حال من الليل والعامل فيه معنى الفعل اى قطعا كائنة من الليل فى حال كونه مظلما : يعنى [سياه كردد رويهاى ايشان ازغم واندوه چون شب تيره] وقطعا بفتح الطاء جمع قطعة مفعول ثان لأغشيت وقرئ

قصد بسكون الطاء وهو مفرد اسم للشئ المقطوع فحينئذ يصح ان يكون مظلما صفة له لتطابقهما فى الافراد والتذكير ﴿ اولئك ﴾ [آن كروه كه كاسب سيآنند] يعنى مشركان ومنافقان ﴿ اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ اعلم ان دخول الجنة برحمة الله تعالى وقسمة الدرجات بالاعمال والخلود بالنيات فهذه ثلاثة مقامات وكذلك فى دار الشقاوة دخول اهلها فيها بعدل الله وطبقات عذابها بالاعمال وخلودهم بالنيات . يعنى ان المؤمن لما كانت نيته فى الدنيا ان يعبد الله ابدا ما عاش وكذا الكافر لما كانت نيته عبادة الاصنام ابدا ما عاش جوزى كل احد بتأبيد النية واصل ما استوجبوه هذا العذاب المؤبد المخالفة كما كانت فى السعادة الموافقة وكذلك من دخل من العاصين النار لولا المخالفة ما عذبهم الله شرعا نسأل الله لنا ولك وللمسلمين ان يستعملنا بصالح الاعمال ويرزقنا الحياء منه تعالى * قال ابو العباس الاقليشى لم اجد فى مقدار بقاء العصاة فى النار حدا فى صحيح الآثار غير ان الغزالى ذكر فى الاحياء حال عصاة الموحدين فقال ان بقاء العاصى فى النار لحظة واكثره سبعة آلاف عام لما ورد به الاخبار انتهى * يقول الفقير لعل الحكمة فى ذلك كون تلك المدة عمر النوع الانسانى فاقتضى التشديد فى التربية بقاءه فى النار تلك المدة فالظاهر ان تلك السنين انتهى باعتبار سنى الآخرة التى كل يوم منها الف سنة كما فى حق الكفرة الا ان يتفضل الله تعالى على المؤمنين والله اعلم . وعذاب كل عاص كيفية وكمية انتهى على حسب حجابه كيفية وكمية ألا ترى الى قوله تعالى ﴿ كأنما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما ﴾ فانه باعتبار توجههم الى السفليات وهى الصفات الحيوانية والسبعية والشيطانية ظلمات بعضها فوق بعض نسأل الله تعالى ان يجعلنا من الذين انتقلوا من معادنهم الطينية وخرجوا من رعونة البشرية والتحقوا بالعالم الاعلى وكل من صفت جوهرته ولطف معناه يكون هكذا بخلاف من انكدرت جوهرته وكثف معناه فلابد لك من ان تضرم على النفس نار المجاهدة وتلقيها فى ابواط الرياضة فان الرجال الانجاد رضى الله عنهم ما اشتغلوا بتدبير جسومهم من حيث الشهوات وانما اشتغلوا بنفوسهم ان يخلصوها من رعونة الطبع حتى يلحقوها بعالمها ألا ترى سهلا التسترى وهو من رؤساء هذا الطريق وساداته لما قيل له ما القوت فقال ذكر الحى الذى لا يموت قيل له هذا قوت الارواح فما قوت الاشباح فقال دع الديار الى بانيها ان شاء عمرها وان شاء خربها فما احرم عبدا لم يوفقه الله لتخليص جوهرته نعوذ بالله من الحرمان : وفى المثنوى

این رياضتهای درويشان چراست * كان بلا برتن بقـای جانهـاست [١]
مردن تن درریاضت زندكيست * رنج این تن روحرا بايندكيست

پس رياضت رابجان شو مشترى * چون سپردى تن بخدمت جان برى [٢]

﴿ ويوم نحشرهم ﴾ يوم منصوب على المفعولية بفعل مضمر اى اذكرهم اوذكرهم وضمير نحشرهم لكلا الفريقين الذين احسنوا والذين كسبوا السيآت لانه المتبادر من قوله ﴿ جميعا ﴾ حال من الضمير اى مجتمعين لايشذ منهم فريق ﴿ ثم نقول للذين اشركوا ﴾ اى نقول للمشركين من بينهم ﴿ مكانكم ﴾ نصب على انه فى الاصل ظرف لفعل اقيم مقامه لاعلى انه اسم فعل وحركته حركة بناء كما هو رأى الفارسى اى الزموا مكانكم حتى تنظروا مايفعل بكم

(اتم)

﴿ انتم ﴾ تأكيد للضمير المنتقل اليه من عامله لسده مسده ﴿ وشركاؤكم ﴾ عطف عليه ﴿ فزيلنا ﴾ من زال الشئ عن مكانه ازيله اى ازالته والتضعيف فيه للتكثير لا للتعدية لان ثلاثيه متعد بنفسه وهذا التزييل وان كان مما سيكون يوم القيامة الا انه لتحقق وقوعه صار كالكائن الآن فلذلك جاء بلفظ الماضى بعد قوله نحشرهم ونقول. اى ففرقنا ﴿ بينهم ﴾ وبين الآلهة التى كانوا يعبدونها وقطعنا العلائق والوصل التى كانت بينهم فى الدنيا فخابت اعمالهم وانصرمت عرى اطماعهم وحصل لهم اليأس الكلى من حصول ما كانوا يرجونه من جهتهم والحال وان كانت معلومة لهم من حين الموت والابتلاء بالعذاب لكن هذه المرتبة من اليقين انما حصلت عند المشاهدة والمشافهة ﴿ وقال شركاؤهم ﴾ التى كانوا يعبدونها ويثبتون الشركة لها وهم الملائكة وعزير والمسيح وغيرهم ممن عبدوه من اولى العلم . وقيل الاصنام ينطقها الله الذى انطق كل شئ ﴿ ما كنتم ايانا تعبدون ﴾ مجاز عن براءة الشركاء من عبادة المشركين حيث لم تكن تلك العبادة بامر الشركاء وارادتهم وانما الآمر بها هو اهواؤهم والشياطين فالمشركون انما عبدوا فى الحقيقة اهواءهم وشياطينهم الذين اغووهم ﴿ فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ﴾ فانه العالم بكنه الحال ﴿ ان ﴾ مخففة من ان واللام فارقة ﴿ كنا عن عبادتكم ﴾ لنا ﴿ لغافلين ﴾ والغفلة عبارة عن عدم الارتضاء والافعدم شعور الملائكة بعبادتهم لهم غير ظاهر وهذا يقطع احتمال كون المراد بالشركاء الشياطين كما قيل فان ارتضاءهم باشراكهم مما لاريب فيه وان لم يكونوا مجبرين لهم على ذلك كذا فى الارشاد وهذا بالنسبة الى كون المراد بالشركاء ذوى العلم واما ان كان المراد الاصنام فمن اعظم اسباب الغفلة كونها جمادات لاحس لها ولاشعور البتة ﴿ هنالك ﴾ ظرف مكان اى فى ذلك المقام الدهش او فى ذلك الوقت على استعارة ظرف المكان للزمان ﴿ تبلو ﴾ من البلوى والاختبار . فى الفارسية [بيازمودن] اى تختبر وتذوق ﴿ كل نفس ﴾ مؤمنة كانت او كافرة سعيدة او شقية ﴿ ما اسلفت ﴾ اى قدمت من العمل فتعاين نفعه وضره واما ما عملت من حالها من حين الموت والابتلاء بالعذاب فى البرزخ فامر مجمل ﴿ وردوا ﴾ الضمير للذين اشركوا على انه معطوف على زيلنا وما عطف عليه وقوله تعالى ﴿ هنالك تبلو ﴾ الخ اعتراض فى اثناء المقرر لمضمونها ﴿ الى الله ﴾ اى جزائه وعقابه فان الرجوع الى ذاته تعالى مما لا يتصور ﴿ مولاهم ﴾ ربهم ﴿ الحق ﴾ اى المتحقق الصادق ربوبيته لا ما اتخذوه ربا باطلا * قال الشيخ فى تفسيره مولاهم الحق اى الذى يتولى ويملك امرهم حقيقة ولا يشكل بقوله ﴿ وان الكافرين لا مولى لهم ﴾ لان المعنى فيه المولى الناصر وفى الاول المالك ﴿ وضل عنهم ﴾ وضاع اى ظهر ضياعه وضلاله لانه كان قبل ذلك غير ضال اوضل فى اعتقادهم الجازم ايضا ﴿ ما كانوا يفترون ﴾ من ان آلهتهم تشفع لهم اوما كانوا يدعون انهم شركاء الله * واعلم ان اكثر ما اعتمد عليه اهل الايمان يتلاشى ويضمحل عند ظهور حقيقة الامر يوم القيامة فكيف ما استند اليه اهل الشرك والعصيان ـ كما حكى ـ ان الجنيد قدس سره رؤى فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وفنيت تلك العبارات وابيدت تلك الرسوم وغابت تلك العلوم وما نفعنا الا ركيعات كنا نركعها فى السحر

هر کنج سعادت که خداداد بحافظ * از یمن دعای شب وورد سحری بود

* ثم ان الآیة الشریفة اشارت الی ان النفس انما تعبد الهوی ولا محراب لها فی توجهها الا ماسوی المولی * قال بعض السادة رحمه الله تحت الجبال بالاظافر ایسر من زوال الهوی اذا تمکن وکما لا یحب الله العمل المشترک بالالتفات لغیره نفسا کان اوغیرها کذا لا یحب القلب المشترک بمحبة غیره من شهوة اوغیرها * قال محمد بن حسان رحمه الله بینا انا ادور فی جبل لبنان اذ خرج علی شاب قد احرقته السموم والریاح فلما رآنی ولی هاربا فتبعته وقلت عظنی بکلمة انتفع بها قال احذره فانه غیور لا یحب ان یری فی قلب عبده سواه * قال ابن نجید رحمه الله لا یصفو لاحد قدم فی العبودیة حتی یکون افعاله کلها عنده ریاء واحواله کلها عنده دعاوی وانما یفتضح المدعون بزوال الاحوال : وفی المثنوی

چون بباطن بنگری دعوی کجاست * اوودعوی پیش آن سلطان فناست

: وقال الحافظ قدس سره

حدیث مدعیان وخیال همکاران * همان حکایت زردوز وبوریا بافست

فعلی العبد ان یفنی عن جمیع الاوصاف وینتسل عن کل الاوساخ وینقطع عن التشبث بکل حجر وشجر فان الظفر انما هو بعنایة الله خالق القوی والقدر ونعم ماقال بعضهم استغاثة المخلوق بالمخلوق کاستغاثة المسجون بالمسجون ﴿وفی التأویلات النجمیة﴾ ﴿ویوم نحشرهم جمیعا﴾ ای اجتماع ارواح الانسان وحقائق الاشیاء التی یعبدون من دون الله مثل الدنیا والهوی والاصنام ﴿ثم نقول للذین اشرکوا مکانکم﴾ ای نخاطب ارواح المشرکین بان قفوا مکانکم الذی اخترتم بالجهل بعد ان کنتم فی علو المکان ﴿انتم وشرکاؤکم﴾ ای انزلوا انتم وشرکاؤکم الی المکان السفل وهو مکان شرکائکم اذا تعلقتم بهم ﴿فزیلنا بینهم﴾ ای فرقنا بین المشرکین وشرکائهم بان نعذب المشرکین بعذاب البعد والطرد عن الحضرة والم المفارقة وحسرة ابطال استعداد المواصلة ولا نعذب الشرکاء بهذه العقوبات لعدم استعدادهم فی قبول کمال القرب ﴿وقال شرکاؤهم ما کنتم ایانا تعبدون﴾ بل کنتم تعبدون هواکم لانه ما عبد فی الارض اله ابغض الا بالهوی فلهذا قال علیه الصلاة والسلام (ما عبد فی الارض اله ابغض علی الله من الهوی) وقال تعالی ﴿ أفرأیت من اتخذ الهه هواه﴾ ﴿فکفی بالله شهیدا بیننا وبینکم﴾ فیما شاهد ﴿ان کنا عن عبادتکم لغافلین﴾ ای کنا فی غفلة عن ذوق عبادتکم ایانا وحظها ومشربها بل کان الحظ والمشرب والذوق لهواکم فی استیفاء اللذات والشهوات والتمتعات الدنیویة والاخرویة عند عبادتنا بلا شعور منا بخلاف عبادة الله فان فی عبادة الله رضاه وشعوره بها ومنه المدد والتوفیق وعلیه الجزاء والثواب ﴿هنالک تبلو کل نفس ما اسلفت﴾ ای فی ذلک الحال تبتلی کل نفس ما قدمت من التعلقات بالاشیاء والتمسکات بها ﴿وردوا الی الله﴾ فی الحکم والقرب والبعد واللذة والالم ﴿مولاهم الحق﴾ ای متولیهم فی ذلک هو الله ای فی اذاقة اللذات من القرب والالم من البعد لاغیره من الشرکاء ﴿وضل عنهم ما کانوا یفترون﴾ ان للشرکاء اثرا فی القربة والشفاعة انتهی ما فی التأویلات النجمیة ﴿قل﴾ للمشرکین احتجاجا علی حقیقة التوحید وبطلان الشرک ﴿من یرزقکم﴾ [کیست که شمارا

روزى ميدهد] ﴿ من السماء ﴾ [از آسمانكه باران مى باراند] ﴿ والارض ﴾ [واز زمين كه كياه مى رويانند] ﴿ أمن ﴾ ام منقطعة لانه لم يتقدمها همزة استفهام ولا همزة تسوية وتقدر هنا بل وحده دون الهمزة بعدها كما فى سائر المواضع لانها وقع بعدها اسم استفهام صريح وهو من فلا حاجة الى الهمزة وبل اضراب انتقال من الاستفهام الاول الى استفهام آخر لا اضراب ابطال اذ ليس فى القرآن ذلك. والمعنى بالفارسية [آيا كيست كه] ﴿ يملك السمع والابصار ﴾ اى يستطيع خلقهما وتسويتهما على هذه الفطرة العجيبة او من يحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالهما من ادنى شئ يصيبهما . وكان على رضى الله عنه يقول سبحان من بصر بشحم واسمع بعظم وانطق بلحم ولما كانت حاجة الانسان الى السمع والبصر اكثر من حاجته الى الكلام خلق الله له اذنين وعينين ولسانا واحدا ﴿ ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ﴾ اى من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة من الحيوان وكذا من يخرج الطائر من البيضة ويخرج البيضة من الطائر ﴿ ومن يدبر الامر ﴾ اى امر جميع العالم علويا كان او سفليا روحانيا او جسمانيا ﴿ فسيقولون ﴾ بلا تأخير ﴿ الله ﴾ بفعل ما ذكر من الافاعيل لا غيره اذ لامجال للمكابرة لغاية وضوحه ﴿ فقل ﴾ عند ذلك تبكيتا لهم ﴿ أفلا تتقون ﴾ اى أتعلمون ذلك فلا تتقون عقابه باشراككم به الاصنام ﴿ فذلكم الله ﴾ الذى يفعل هذه الاشياء هو ﴿ ربكم الحق ﴾ اى الثابت ربوبيته لاما اشركتم معه . فقوله فذلكم مبتدأ والجلالة صفته وربكم الحق خبره ويجوز ان يكون الجلالة خبره وربكم بدل منه والاشارة محمولة على التجوز لاستحالة تعلق الاحساس به تعالى ﴿ فما ذا ﴾ يجوز ان يكون الكل اسما واحدا قد غلب فيه الاستفهام على اسم الاشارة وان يكون موصولا بمعنى الذى اى ما الذى ﴿ بعد الحق ﴾ اى غيره بطريق الاستعارة اى ليس غير التوحيد وعبادة الله تعالى ﴿ الا الضلال ﴾ الذى لا يختاره احد وهو عبادة الاصنام وانما سميت ضلالا مع كونها من اعمال الخوارج باعتبار ابتنائها على ماهو ضلال من الاعتقاد والرأى ﴿ فأنى تصرفون ﴾ استفهام انكارى بمعنى انكار الوقوع واستبعاده والتعجب اى كيف تصرفون من التوحيد وعبادة الله الى الاشراك وعبادة الاصنام الذى هو ضلال عن الطريق الواضح : قال السعدى قدس سره

ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى * كين ره كه تو ميروى بتركستانست

فقد نبه الله على ضلالهم على لسان رسوله عليه السلام وهو الهادى الى طريق الحق والصواب والفارق بين اهل التصديق والارتياب : قال الصائب

اقف نميشوند كه كم كرده اند راه * تا رهروان برهنمايى نمى رسند

﴿ كذلك ﴾ الكاف فى محل النصب على انه صفة مصدر محذوف والاشارة بذلك الى المصدر المفهوم من الحق فى قوله ربكم الحق اى كما حقت الربوبية لله تعالى ﴿ حقت كلة ربك ﴾ حكمه وقضاؤه. يعنى [واجب شد عذاب الهى] ﴿ على الذين فسقوا ﴾ اى تمردوا فى كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح ﴿ انهم ﴾ تعليل لحقية تلك الكلمة والاصل لانهم ﴿ لا

يؤمنون ﴾ فالكفر ادّاهم الى العذاب فان كل نتيجة مبنيه على المقدمات والاسباب . والقمح لاينبت من الزوان ولا يثمر الثمر ام غيلان ﴿ قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده ﴾ البدء بالفارسية [ابتدا كردن] اى يخلق الخلق اولا ثم يعيده بعد الموت ولما كانوا مقرين بالبدء ومنكرين للاعادة عنادا ومكابرة امر صلى الله تعالى عليه وسلم بان يبين لهم من يفعل ذلك فقيل له ﴿ قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ﴾ اى هو يفعلهما لاغير كائنا من كان ﴿ فأنى تؤفكون ﴾ اى كيف تصرفون وتقلبون عن قصد السبيل والاستفهام انكارى ﴿ قل هل من شركائكم من يهدى ﴾ غيره ﴿ الى الحق ﴾ ولوكانت الهداية بوجه من الوجوه فان ادنى مراتب العبودية هداية المعبود لعبدته الى ما فيه صلاح امرهم وهدى كما يستعمل بكلمة الى تدل على انتهاء ماقبلها الى مدخولها كذلك يستعمل باللام التعليلية لتدل على ان الهداية لاتتوجه نحو ما دخل عليه اللام الا لاجل ان تؤدى اليه ويترتب هو عليها كما هو شأن العلة والمعلل بها وقد جمع بين التعديتين فى هذه الآية ﴿ قل الله يهدى ﴾ من يشاء ﴿ للحق ﴾ دون غيره بنصب الادلة وارسال الرسل وانزال الكتب والتوفيق للنظر الصحيح والتدبر الصائب فان العقول مضطربة والافكار مختلطة وتعيين الحق صعب ولا يسلم من الغلط الا الاقل من القليل فالاهتداء لادراك الحقائق لايكون الا باعانة الله وهدايته وارشاده ﴿ أفمن يهدى ﴾ غيره ﴿ الى الحق ﴾ هو الله تعالى ﴿ أحق ان ﴾ اى بان ﴿ يتبع ﴾ والمفضل عليه محذوف اى ممن لايهدى ﴿ امن لايهدى ﴾ بكسر الهاء وتشديد الدال اصله لايهتدى وادغم وكسر الهاء لالتقاء الساكنين اى لايهتدى فى حال من الاحوال ﴿ الا ان يهدى ﴾ الا حال هدايته تعالى له الى الاهتداء * فان قلت الاصنام جمادات لاتقبل الهداية فكيف يصح ان يقال فى حقها الا ان يهدى وايضا كلمة من تستعمل فى ذوى العقول دون الجمادات فلا يليق ان يقال فى حقها امن لايهدى * قلت هذا اى انتفاء الاهتداء الا ان يهدى حال اشراف شركائهم كالملائكة والمسيح وعزير عليهم السلام فهذا بيان لفساد مذهب من يتخذ العقلاء الذين يقبلون الهداية ارباباً بعد ما بين فساد مذهب مطلق اهل الشرك من عبدة الاوثان وغيرها بقوله ﴿ قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ﴾ الآية فانه لاشك ان المراد بالشركاء فيه ما يتناول الاصنام وغيرها * وقال فى التبيان الصنم لاينفع ولا يضر ولايقدر على شئ فى نفسه الا ان يهدى يعنى يدخل ويخرج وينقل ويتصرف فيه والله تعالى جل عن ذلك وظاهر هذا الكلام يدل على ان الاصنام ان هديت اهتدت وليس كذلك لانها حجارة لا تهتدى الا انهم لما اتخذوها آلهة عبر عنها كما يعبر عمن يعقل ويفعل ﴿ فما لكم ﴾ اى أى شئ لكم فى اتخاذكم هؤلاء شركاء لله تعالى ﴿ كيف تحكمون ﴾ بما يقضى صريح العقل ببطلانه وهو انكار لحكمهم الباطل حيث سوّوا بين من يحتاجون هم اليه وهو الله تعالى وبين من يحتاج هو اليهم وهو ما عبدوه من دون الله من الاصنام ولا مساواة بين القادر والعاجز جدا

عجز وقدرت كه هر دو ضدانند * عقل كركوبدت كه يكسانند
عجز بر خلق مى دراند پوست * قادرى بركمال حضرت اوست

﴿ وما يتبع اكثرهم ﴾ فيما يعتقدون من ان الاصنام آلهة ﴿الا ظنا ﴾ من غير تحقيق وانما قلدوا فى ذلك آباءهم . وفيه اشعار بان بعضهم قد يتبعون العلم فيقفون على حقية التوحيد وبطلان الشرك لكن لا يقبلونه مكابرة وعنادا ﴿ ان الظن لا يغنى ﴾ [بى نياز نكر داند كسى را] ﴿ من الحق ﴾ [از علم واعتقاد درست يعنى ظن وتخمين بجاى حق ويقين نتواند] ﴿ شيأ ﴾ من الاغناء فيكون مفعولا مطلقا ويجوز ان يكون مفعولا به ومن الحق حالا منه فمعنى لا يغنى حينئذ لا ينوب * وقال بعضهم ان الظن بان الاصنام شفعاء لا يدفع عنهم العذاب فقولهم بانها شفعاء باطل محض مبنى على خيال فاسد وظن واه ﴿ ان الله عليم بما يفعلون ﴾ وعيد على اتباعهم للظن واعراضهم عن البرهان. وفى الآية دلالة على وجوب العلم فى الاصول وعدم جواز الاكتفاء بالتقليد : وفى المثنوى

وهم افتد در خطا ودر غلط * عقل باشد در اصابتها فقط [١]

كشتئ بى لنكر آمد مرد شر * كه زياد كز نيابد او حذر [٢]

لنكر عقلست عاقل را امان * لنكرى دريوزه كن از عاقلان

وقد نادى قوله تعالى ﴿ فالكم كيف تحكمون ﴾ على كونهم محرومين من كمال العقل فان العاقل بالعقل الكامل لا يتبع الباطل والجهل بل الحق والعلم وكون الآباء على صفة الشرك لا ينهض حجة فان الله تعالى قد خلق الناس وهداهم الى تمييز الخير والشر بتركيب العقل فيهم فالاتباع ليس الا الى الهدى وكما ان المشركين ضلوا عن طريق الشريعة بتقليد الجهلة فكذا السالكون ضلوا عن طريق الحقيقة بتقليد الغفلة* قال بعض الكبار اوصيكم بوصية لا يعرفها الا من عقل وجرب ولا يهملها الا من غفل فحجب وهو ان لا تأخذوا فى هذا العلم مع متكبر ولا صاحب بدعة ولا مقلد. اما الكبر فانه يقال عن فهم الآية والعبر. واما البدعة فتوقع صاحبها فى البلايا الكبار. واما التقليد فمقال يمنع من الظفر وبلوغ الوطر ثم ان ما وصل المرء اليه بنور العقل والبرهان فالعلم المكسوب بالعقل بمنزلة الظن والتخمين عند ارباب اليقين والحق الذى لا غاية وراءه وراء طور العقل وما يلى ظاهر القلب هو الايمان وما يلى باطنه هو الايقان * قال بعض العارفين اذا كان الايمان فى ظاهر القلب كان العبد محبا للآخرة والدنيا وكان مرة مع الله ومرة مع نفسه فاذا دخل الايمان باطن القلب ابغض العبد دنياه وهجر هواه والوصول الى هذه المرتبة لا يكون الا بجذبة الهية وبصحبة مرشد كامل : قال الحافظ

من بسر منزل عنقا نه بخود بردم راه * قطع اين مرحله بامرغ سليمان كردم

ومن شرائطه الاحتراز عن صحبة خلاف الجنس فانها مؤثرة وما ضاع من ضاع الا بمساعدة الهوى والقعود مع اهل الانكار فقد ظهر الحق وحقيقة الحال وماذا بعد الحق الا الضلال نسأل الله المتعال ان يوفقنا للاجتهاد الى وقت الارتحال ﴿ وما كان هذا القرآن ﴾ مع ما فيه من دلائل الاعجاز من حسن نظمه ومعانيه الدقيقة وحقائقه الجامعة ﴿ ان يفترى ﴾ فى محل النصب على انه خبر كان اى افتراء اى مفترى يفترى به على الله وسمى بالمصدر مبالغة والافتراء فى الاصل افتعال من فريت الاديم اذا قدرته للقطع ثم استعمل فى الكذب ﴿ من دون الله ﴾

[١] دراول خرد فتر سوم دربيان آنكه هر جه غلبك وكاهلى الخ [٢] در اواخر دفتر سوم دربيان مثل زدن در رميدن كرة اسب الخ

خبر آخر اى صادرا من دون الله لانه لايتكلم بمثله الا الله ﴿ ولكن ﴾ كان ﴿ تصديق الذى بين يديه ﴾ اى مصدقا لما تقدمه من الكتب الالهية بسبب كون مضمونه مطابقا لمضمون تلك الكتب فيما اخبر به من اصول الدين وقصص الاولين ظهر فى يد من لم يمارس شيأ من العلوم ويجالس علماء تلك الكتب فاذا كان ماجاء به مطابقا لها يعلم انه ليس افتراء بل من الله تعالى ﴿ وتفصيل الكتاب ﴾ من كتب بمعنى فرض وقدر وحكم اى وتفصيل ماحقق واثبت من الحقائق والشرائع ﴿ فى التأويلات النجمية اى تفصيل الجملة التى هى المقدر المكتوبة فى الكتاب الذى عنده لايتطرق اليه المحو والاثبات لانه ازلى ابدى كما قال ﴿ يمحوالله مايشاء ويثبت ﴾ يعنى فى اللوح المحفوظ وهو مخلوق قابل التغير ﴿ وعنده ام الكتاب ﴾ يعنى الاصل الذى لايقبل التغير وهو علمه القائم بذاته القديم ﴿ لاريب فيه ﴾ خبر ثالث داخل فى حكم الاستدراك اى منتفيا عنه الريب . يعنى [ازظهور حجت ووضوح دلالت بثابه ايست كه هركه درو ادنى تأملى كند زريب باز استد ودانكه بشبه دروبجال نيست] ﴿ من رب العالمين ﴾ خبر آخر تقديره كائنا من رب العالمين فهو وحى نازل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من عنده تعالى ﴿ ام يقولون افتراه ﴾ ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة . والمعنى بل أيقولون كفار مكة افتراه محمد والهمزة لانكار الواقع واستبعاده وجوز الزمخشرى ان تكون للتقرير لالزام الحجة ﴿ قل ﴾ لهم ان كان الامر كما تقولون ﴿ فأتوا ﴾ انتم على وجه الافتراء والامر من باب التعجيز والقام الحجر ﴿ بسورة مثله ﴾ فى البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى فانكم مثلى فى العربية والفصاحة ﴿ وادعوا من استطعتم ﴾ دعاءه والاستعانة به ليعاونكم على اتيان مثله ان لم ينب عقل الواحد والاثنين منكم فى استخراج مايعارض القرآن ﴿ من دون الله ﴾ متعلق بادعوا ودون جار مجرى اداة الاستثناء اى ادعوا متجاوزين الله اى سواه تعالى من استطعتم من خلقه فانه لايقدر عليه احد ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى انى افتريته فانما افتراه احد من المخلوقين يفتريه غيره لانه فوق كل ذى علم عليم فاذا عرفتم عجزكم حال الاجتماع وحال الانفراد عن هذه المعارضة حينئذ يظهر ان نظمه وتنزيله ليس الا من قبل الله تعالى * واعلم ان اعجاز القرآن اى جعله الغير عاجزا كونه فى غاية البلاغة ونهاية الفصاحة بحيث يصرف الناس عن قدرة معارضته لاعن نفس المعارضة مع القدرة بان عقد الله لسان البيان من بلغاء الزمان لطفا منه بنبيه وفضلا عليه كما توهمه البعض كذا فى تفسير الفاتحة للمولى الفناري ﴿ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ﴾ اى سارعوا الى تكذيب القرآن قبل فهمه فان تكذيب الكلام قبل الاحاطة بمعانيه مسارعة اليه فى اول وهلة ومعنى الاضطراب فى بل ذمهم على التقليد وترك النظر كأنه قيل دع تحديهم والزامهم فانهم لايستأهلون الخطاب لانهم مقلدون متهافتون فى الامر لاعن خبر وتعقل ولوكان لهم وقوف على مافى تضاعيف القرآن من شواهد الاعجاز لعلموا انه ليس مما يمكن ان يكون له نظير يقدر عليه المخلوق ﴿ ولما يأتهم تأويله ﴾ عطف على الصلة اوحال من الموصول اى لم يجئهم مايأول اليه امره . والمعنى ان القرآن معجز من جهة النظم والمعنى ومن جهة الاخبار بالغيب وهم قد فاجأوا تكذيبه قبل ان يتدبروا نظمه

وينتظروا وقوع ما اخبر به من الامور المستقبلة التى يظهر بعضها فى الدنيا ويظهر بعضها فى الآخرة ليستدلوا بذلك على صحة القرآن وصدق قول النبى عليه السلام ونفى اتيان التأويل بكلمة لما الدالة على التوقع بعد نفى الاحاطة بعلمه بكلمة لم لتأكيد الذم وتشديد التشنيع فان الشناعة فى تكذيب الشئ قبل علمه المتوقع اتيانه اخص منها فى تكذيبه قبل علمه مطلقا والمعنى انه كان يجب عليهم ان يتوقفوا الى زمان وقوع المتوقع فلم يفعلوا ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك التكذيب الواقع من قومك ﴿ كذب الذين من قبلهم ﴾ انبياءهم ﴿ فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ﴾ فيه وعيد لهم بمثل ماعوقب به من قبلهم وانما وصفهم بالظلم لانهم وضعوا التكذيب فى موضع التصديق فكان مآل امرهم الى مااخبر به الكتب والانبياء من العذاب والهلاك ﴿ ومنهم ﴾ اى من المكذبين ﴿ من يؤمن به ﴾ من يصدق بالقرآن فى نفسه ويعلم انه حق ولكنه يعاند ﴿ ومنهم من لايؤمن به ﴾ فى نفسه كما لايؤمن به ظاهرا لفرط غباوته وقلة تدبره اومنهم من سيؤمن به ويتوب عن كفره لكونه مستعدا لقبول الايمان ومنهم من لايؤمن به فيما يستقبل بل يموت على كفره لعدم استعداده لقبوله ﴿ وربك اعلم بالمفسدين ﴾ بالمعاندين اوبالمصرين وانما وصفهم بالافساد لانهم افسدوا استعدادهم الفطرى بالاعمال الفاسدة ﴿ وان كذبوك ﴾ وان اصروا على تكذيبك بعد الزام الحجة ﴿ فقل لى عملى ولكم عملكم ﴾ فتبرأ منهم فقداعذرت اى بالغت فى العذر كقوله تعالى ﴿ فان عصوك فقل انى برئ ﴾ والمعنى لى جزاء عملى ولكم جزاء عملكم حقا كان او باطلا وتوحيد العمل المضاف اليهم باعتبار الاتحاد النوعى ولمراعاة كمال المقابلة ﴿ انتم بريئون مما اعمل وانا برئ مما تعملون ﴾ تأكيد لما افاده لام الاختصاص من عدم تعدى جزاء العمل الى غير عامله اى لاتؤاخذون بعملى ولااؤاخذ بعملكم وعمله صرف الاستعداد الفطرى فى استعمال العبودية لقبول فيض الربوبية وجزاؤه الجنة والوصلة وعملهم افساد الاستعداد فى استيفاء اللذات والشهوات النفسانية وابطال القلب عن قبول الفيض الالهى وجزاؤه النار والقطيعة وايضا عمله التصديق والاقرار وعملهم التكذيب والانكار وكل برئ من صاحبه فى الدنيا والآخرة لايجتمعان ابدا لانه لايجتمع الضب والنون فان الضب غذاؤه الهواء والنون غذاؤه الماء ولاحدهما وهو الضب القبض واليبوسة لانه برى ومن طبع التراب ذلك وللآخر وهو النون البسط والرطوبة لانه بحرى ومن طبع الماء ذلك : وفى المثنوى

طوطيان خاص را قدبست ژرف * طوطيان عام ازين خود بسته طرف [١]
كى چشد درويش صورت زان نكات * معنى است آن نى فعولن فاعلات
از خر عيسى دريغش نيست قد * ليك خر آمد بخلقت كه بسند

بال بازان را سوى سلطان برد * بال زاغان را بكورستان برد [٢]

﴿ ومنهم ﴾ اى من المكذبين ﴿ من ﴾ اى ناس ﴿ يستمعون اليك ﴾ عند قراءتك القرآن وتعليمك للشرائع بسمع الظاهر وفى سمع قلوبهم صمم من محبة الدنيا وشهواتها فان حب الشئ يعمى ويصم عن غيره ﴿ أفانت تسمع الصم ﴾ الهمزة الاستفهامية انكارية والفاء

[١] دردفتر ششم دربيان سؤال كردن سائلى ازدواعظى كه صرفى الخ [٢] دردفتر ششم دربيان برخفتن شاه سلطان محمود غلام هندورا الخ

للعطف على مقدر والتقدير أيستمعون اليك فانت تسمعهم اى تقدر على اسماعهم وقد اصمهم الله بسوء اعمالهم والمنكر هو وقوع الاسماع لاالاستماع فانه امر محقق ﴿ ولوكانوا لايعقلون ﴾ اى ولوانضم الى صممهم عدم تعاقهم لان الاصم العاقل ربما تفرس اذا وصل الى صماخه صوت واما اذا اجتمع فقدان السمع والعقل جميعا فقد تم الامر ﴿ ومنهم من ينظر اليك ﴾ بنظر الحس و يعاين دلائل نبوتك الواضحة وفى بصيرته عمى ﴿ أفانت تهدى العمى ﴾ جمع الاعمى اى عقيب ذلك انت تهديهم ﴿ ولوكانوا لايبصرون ﴾ اى ولوانضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة فى ذلك البصيرة ولذلك يحدس الاعمى المستبصر و يتفطن لما يدركه البصير الاحمق حيث اجتمع فيهم الحمق والعمى فقد انسد عليهم باب الهدى فقد شبههم الله المكذبين الذين اصروا على التكذيب بالاصم والاعمى من حيث ان شدة بغضهم وكمال نفرتهم عن رسول الله منعهم عن ادراك محاسن كلامه ومشاهدة دلائل نبوته كما يمنع الصمم فى الاذن عن ادراك محاسن الكلام و يمنع العمى فى العين عن مشاهدة محاسن الصورة وقرن عدم العقل بعدم السمع وبعدم البصر عدم الادراك تفضيلا لحكم الباطن على الظاهر فلما بلغوا فى معرض العقل الى حيث لايقبلون الفلاح والطبيب اذا رأى مريضا لايقبل العلاج اعرض عنه ولايستوحش من عدم قبوله للفلاح فقد وجب التبرى منهم وعده الانفعال من اصرارهم على التكذيب * قال يونان وزير كسرى خمسة اشياء ضائعة . المطر فى الارض السبخة . والسراج المشتعل فى ضوء الشمس . والمرأة الحسنة الصورة عند الرجل الاعمى . والطعام الطيب عند المريض . والرجل العاقل عند من لايعرف قدره ﴿ ان الله لايظلم الناس شيأ ﴾ ر الله ظلم نكند بر مردمان هيچ چيز يعنى سلب نكند حواس وعقول ايشانرا] ﴿ ولكن الناس انفسهم يظلمون ﴾ [ستم كنند بر نفسهاى خود وحس وعقل كه آلت ادراك آيات قدرتست درملاهى استعمال نمايند ومنافع وفوائد آن بدركات از ايشان فائت كردد]

چشم از براى ديدن آيات قدرتست * كوش از پى شنيدن اخبار حضرتست
هركه كه حق نبيند وحق نشنود كسى * كور وكرست بلكه ازان هم بتر بسى

وفى التأويلات النجمية ﴿ ان الله لايظلم الناس شيأ ﴾ بان لايعطيهم استعداد الهداية وقبول فيض الايمان ثم يجبرهم على الهداية وقبول الايمان بل اعطاهم استعداد الهداية وقبول الايمان بفطرة الله التى فطر الناس عليها ﴿ ولكن الناس انفسهم يظلمون ﴾ بافساد الاستعداد الفطرى فى مخالفات الاوامر والنواهى الشرعية انتهى . وفيه دليل على ان للعبد كسبا وانه ليس مسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت الجبرية وان كل مابتلى به فانما اتى من جانبه : وفى المثنوى

عاشق بوده است درايام پيش * پاسبان عهد اندرعهد خويش
سالها دربند وصل ماه خود * شادمان ومات شاهنشاه خود
عاقبت جوينده يابنده بود * كه فرج از صبر زاينده بود

دراوائل دفتر ششم درييان حكايت آن مانوى كه شب برابيد وهفده مصنوف بياورد الخ

كفت روزى يار اوكامشب بيا * كه به بختم ازپى تولوبيا
درفلان حجره نشين تانيم‌شب * تابيايم نيمشب من بى‌طلب
مردقربان كر دونانهابخش كرد * چون‌بديد آمدمهش اززيركرد
شب‌دران‌حجره‌نشست آن كرم‌دار * بر اميد وعدهٔ آن يار نمار
بعد نصف الليل آمد يار او * صادق الوعدانه آن دلدار او
عاشق خودرا فتاده خفته ديد * اندكى از آستين اودريد
كرد كانى جندش اندرجيب كرد * كه توطفلى كيراين‌مى باز نرد
چون‌سحراز‌خواب‌عاشق‌برجهيد * آستين وكردكانهارا بديد
كفت شاه ماهمه صدق ووفاست * آنچه برمامى‌رسدآن‌هم زماست

خوابرا بكذار امشب اى پدر * يك‌شبى بركوى بى‌خوابان كذر
بنكراينهارا كه مجنون كشته اند * همچو پروانه بوصلت كشته اند

ايقظنا الله واياكم ونور محيانا ومحياكم ولايجعلنا من الغافلين الضالين الظالمين آمين آمين ﴿ ويوم يحشرهم ﴾ يوم منصوب بفعل مقدر والضمير لكفار مكة اى اذكراهم يامحمد اوانذرهم يوم يحشرهم الله ويجمعهم وهو يوم القيامة ﴿ كأن ﴾ مخففة اسمها محذوف اى كأنهم ﴿ لم يلبثوا ﴾ لم يتكثوا فى الدنيا اوفى القبور ﴿ الاساعة من النهار ﴾ اى شيأ قليلا منه فانها مثل فى غاية القلة وتخصيصها بالنهار لان ساعاته اعرف حالا من ساعات الليل والجملة التشبيهية حال من ضمير المفعول اى يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الاساعة استقصروا المدة لهول ماراوا والانسان اذاعظم خوفه ينسى الامور الظاهرة [درتفسير زاهدى آورده كه معتزله در نفى عذاب قبر بدين آيت استدلال نموده كويند اكر كفار در قبر معذب بودندى مدتى بدين درازى ايشانرا ساعتى نه نمودى وجواب ميكويندكه اين صورت بسبب صعوبت اهوال وشدت احوال قيامتست كه مدت عذاب قبر درجنب آن بكساعت نمايد] * يقول الفقير استقلوا مدة اللبث فى الدنيا لانهم كانوا فى النعيم صورة وايامه تمضى كالرياح واستقلوا مدة المكث فى القبور لان عذابهم فيها كان على النصف بالنسبة الى عذاب الآخرة اذالتنعم البرزخى وكذا التألم على الروح والبدن البرزخى بخلاف التنعم والتألم الحشريين ففهم هداك الله ﴿ قال فى التأويلات النجمية تشير الآية الى الخروج من مضيق عالم الاجسام الذى هو عالم الكون والفساد والتناهى الى متسع عالم الارواح الذى هو عالم الكون بلافساد وتناه فان مدة عمر الدنيا الفانية بالنسبة الى الآخرة الباقية ترى كساعة من نهار بل اقل من لحظة * ثم اعلم ان الحشر يكون عاما وخاصا واخص فالعام هو خروج الاجساد من القبور الى المحشر يوم النشور والحشر الخاص هو خروج ارواحهم الاخروية من قبور اجسامهم الدنيوية بالسير والسلوك فى حال حياتهم الى عالم الروحانية لانهم ماتوا بالارادة عن صفات النفسانية قبل ان يموتوا بالموت عن صورة الحيوانية والحشر الاخص هو الخروج من قبور الانانية الروحانية الى هويته الربانية كما قال تعالى ﴿ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ﴾ ﴿ يتعارفون بينهم ﴾ يعرف

بعضهم بعض كما كانوا يعرفون فى الدنيا فكأنهم لم يتفارقوا بسبب الموت الا مدة قليلة لاتؤثر فى زوال ذلك التعارف اول ماخرجوا من القبور ثم ينقطع التعارف اذا عاينوا العذاب ويتبرأ بعضهم من بعضهم وهو حال اخرى مقدرة لان التعارف بعد الحشر يكون ﴿ قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله ﴾ شهادة من الله على خسرانهم وتعجب منه اى قد غبن المكذبون بالحساب والجزاء ﴿ وما كانوا مهتدين ﴾ فى تجارتهم اذ باعوا الايمان بالكفر والتصديق بالتكذيب فلم يكونوا على نفع وقد مضى الوقت

چه خوش كفت باكودك آموزكار * كه كارى نكرديم وشد روزكار

﴿ وامانرينك ﴾ اصله ان نرك ومامزيدة لتأكيد معنى الشرط اى ان نبصرنك بان نظهرلك ﴿ بعض الذى نعدهم ﴾ من العذاب ونعجله فى حياتك كما راه ببدر والجواب محذوف لظهوره اى فذاك هو المأمول واناعليهم مقتدرون ﴿ اونتوفينك ﴾ قبل ان نريك ﴿ فلينا مرجعهم ﴾ اى رجوعهم رجوعا اضطراريا فنريكه فى الآخرة وانامنهم منتقمون وهو جواب نتوفينك لان الرجوع انما يكون فى الآخرة بعد الموت فهو لايصلح ان يكون جوابا للشرط وماعطف عليه ولان قوله تعالى فى حم الزخرف ﴿ فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذى وعدناهم فانا عليهم مقتدرون ﴾ يدل على ماذكرنا والقرآن يفسر بعضه بعضا هكذا لاح ببال الفقير اصلحه الله القدير ﴿ ثم الله شهيد على مايفعلون ﴾ اى مجازعلى افعالهم السيئة . ذكر الشهادة واراد نتيجتها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع بثم الدالة على التراخى ولوكان المراد من الشهادة نفسها لم يصح الترتيب المذكور لانه تعالى شهيد على مايفعلونه من التكذيب والمحاربة حال رجوعهم اليه تعالى وقبله * وقال فى الكواشى ثم بمعنى الواو اولترتيب الاخبار نحو زيد قائم ثم هو كريم وليس التأخير عجزا بل للايذان بانه تعالى قادر عليهم فى كل آن ﴿ ولكل امة ﴾ من الامم الماضية ﴿ رسول ﴾ يبعث اليهم بشريعة خاصة مناسبة لاحوالهم ليدعوهم الى الحق ﴿ فاذاجاء رسولهم ﴾ بالبينات فكذبوه ﴿ قضى بينهم ﴾ اى بين كل امة ورسولها ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل وحكم بنجاة الرسول والمؤمنين به وهلاك المكذبين ﴿ وهم لايظلمون ﴾ فى ذلك القضاء المستوجب لتعذيبهم لانه من نتائج اعمالهم * يقول الفقير ان قلت يرد على ظاهر الآية زمان الفترة فانها بظاهرها ناطقة بانه لم يهمل امة قط ولم يبعث لاهل الفترة رسول كما يشهد عليه قوله تعالى ﴿ لتنذر قوما ماانذر آباؤهم ﴾ * قلت مساق الآية الكريمة على ان كل امة قضى لها بالهلاك قد انذروا اولا على لسان رسول من الرسل ولم يعذب اهل الفترة لان العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسماعيل غير رسول الله عليهما الصلاة والسلام فعذب اعقابهم ببدر وغيره لتكذيبهم رسول الله كما دل عليه قوله تعالى ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ وقد انتهت رسالة اسماعيل بنوته كبقية الرسل لان ثبوت الرسالة بعد الموت من خصائص نبينا عليه السلام كما فى انسان العيون * وبهذا ظهر بطلان قول ابن الشيخ فى حواشيه ان عموم الآية لايقتضى ان يكون الرسول حاضرا مع كل واحدة منهم لان تقدم الرسول على بعض منهم لايمنع من كونه رسولا الى ذلك البعض كما لايمنع

تقدم رسولنا عليه السلام من كونه مبعوثا الينا الى آخر الابد انتهى * واما كون اهل الفترة معذبين فى الآخرة ام لا فقد سبق فى اواخر سورة التوبة * ثم الرسول يأتى بالوحى الظاهر والباطن ووارث الرسول يأتى بالوحى الباطن وهو الالهام الالهى وكل ماجاز وقوعه للانبياء من المعجزات جاز للاولياء مثله من الكرامات والله تعالى لايحكم بين العباد الا بعد مجيئ رسولهم بالظاهر والباطن فان صدقوه قضى بينهم بالسعادة على قدر تصديقهم وان كذبوه قضى بينهم بالشقاوة على قدر تكذيبهم

هركسى ازهمت والاى خويش * سوددارد درخور كالاى خويش

فعليك بالصدق والتصديق فى حق الانبياء والاولياء واتباع ماجاؤا به من الوحى والالهام لتظفر بكل مرام ﴿ ويقولون ﴾ استبعادا واستهزاء [آورده اند كه بعد از نزول وامانرينك الآية كفار مكة استعجال عذاب موعود نمودند اين آيت نازل شد] ﴿ متى هذا الوعد ﴾ بالعذاب فليأتنا عجلة ﴿ ان كنتم ﴾ اى انت واتباعك ﴿ صادقين ﴾ فانه يأتينا ﴿ قل لاامالك ﴾ لاقدر لان الملك يلزمه القدرة ﴿ لنفسى ضرا ﴾ بان ادفعه ﴿ ولانفعا ﴾ بان اجلبه فكيف املك لكم فاستعجل فى جلب العذاب اليكم ﴿ الاماشاء الله ﴾ استثناء منقطع اى لكن ماشاء الله كائن فالله هو المالك للضر والنفع وهو لم يعين لوعده زمانا ثم اخلف فاذا حضر الوقت فانه لابد وان يقع الموعود كما قال ﴿ لكل امة ﴾ ممن قضى بينهم وبين رسولهم ﴿ اجل ﴾ معين خاص بهم لايتعدى الى امة اخرى مضروب لعذابهم جزاء على تكذيبهم رسلهم يحل بهم عند حلوله ﴿ اذا جاء اجلهم ﴾ اى زمانهم الخاص المعين ﴿ فلايستأخرون ﴾ اى لايتأخرون عن ذلك الاجل وصيغة الاستقبال للاشعار بعجزهم عن ذلك مع طلبهم له ﴿ ساعة ﴾ اى شيأ قليلا من الزمان ﴿ ولايستقدمون ﴾ اى لايتقدمون عليه فلايستعجلون فسيحين وقتكم وينجز وعدكم وهو عطف على يستأخرون لكن لالبيان انتفاء التقدم مع امكانه فى نفسه كالتأخر بل للمبالغة فى انتفاء التأخر بنظمه فى سلك المستحيل عقلا ﴿ قل أرأيتم ﴾ اى اخبرونى لان الرؤية سبب للاخبار ﴿ ان اتيكم عذابه ﴾ الذى تستعجلون به ﴿ بياتا ﴾ اى وقت بيات واشتغال بالنوم ﴿ اونهارا ﴾ حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم ﴿ ماذا يستعجل منه المجرمون ﴾ جواب للشرط بحذف الفاء فان جواب الشرط اذا كان استفهاما لابد فيه من الفاء الا فى الضرورة اى أى شئ ونوع من العذاب يستعجلونه وليس شئ من العذاب يستعجل به لمرارته وشدة اصابته فهو مقتض لنفور الطبع منه او أى شئ يستعجلون منه سبحانه والشئ لايمكن استعجاله بعد اتيانه والمراد به المبالغة فى انكار استعجاله باخراجه عن حيز الامكان وتنزيله فى الاستحالة منزلة استعجاله بعد اتيانه بناء على تنزيل تقرر اتيانه ودنوه منزلة اتيانه حقيقة والمجرمون موضوع موضع المضمر لتأكيد الانكار ببيان مباينة حالهم للاستعجال فان حق المجرم ان يهلك فزعا من اتيان العذاب فضلا عن استعجاله ﴿ أثم اذا ما وقع آمنتم به ﴾ دخول حرف الاستفهام على ثم لانكار التأخر وما مزيدة . اى قل لهم ابعد ماوقع العذاب وحل بكم حقيقة آمنتم به حين

لاينفعكم الايمان ﴿ آلآن ﴾ بابدال الهمزة الثانية الفا مع المد اللازم واصله أالان على ان تكون الاولى استفهامية وهو منصوب بآمنتم المقدر دون المذكور لان ما قبل الاستفهام لا يعمل فيما بعده كالعكس وهو استئناف من جهته تعالى غير داخل تحت القول الملقن اى قيل لهم عند ايمانهم بعد وقوع العذاب آلآن آمنتم به انكارا للتأخير ﴿ وقد كنتم به تستعجلون ﴾ اى تكذيبا واستهزاء ﴿ ثم قيل ﴾ عطف على ما قدر قبل آلآن ﴿ للذين ظلموا ﴾ اى وضعوا التكذيب موضع التصديق والكفر موضع الايمان ﴿ ذوقوا عذاب الخلد ﴾ [عذاب جاويدى كه آن دائم بود] وذلك انهم يعذبون فى قبورهم ثم يصيرون الى جهنم فيعذبون فيها ابدا

نپنداری كه بدكو رفت وجان برد * حسابش باكرام الكاتبين است

﴿ هل تجزون ﴾ اليوم يعنى لاتجزون ﴿ الا بما كنتم تكسبون ﴾ فى الدنيا من الكفر والمعاصى وفيه تنبيه على ان العذاب لم يصدر منه تعالى ابتداء فانه لم يخلق عباده الا ليرحمهم بل هو نتيجة عملهم الباطل بمنزلة الهلاك المترتب على تناول السم

چرازغير شكايت كنم كه همچو حباب * همیشه خانه خراب هواى خويشتنم

﴿ ويستنبئونك ﴾ اى يستخبرونك فيقولون على طريق الاستهزاء والانكار ﴿ أحق هو ﴾ والهمزة للاستفهام وحق خبر قدم على المبتدأ الذى هو الضمير والجملة فى موضع النصب بيستنبئونك لان انبأ بمعنى اخبر يتعدى الى اثنين بنفسه والاشهر ان يتعدى الى الثانى بكلمة عن بان يقال استنبأت زيدا عن عمر اى طلبت منه ان يخبرنى عن عمرو ﴿ قل ﴾ لهم غير ملتفت الى استهزائهم بانيا للامر على اساس الحكمة ﴿ اى وربى ﴾ اى بكسر الهمزة وسكون الياء من حروف الايجاب بمعنى نعم فى القسم خاصة كما ان هل بمعنى قد فى الاستفهام خاصة قالوا للقسم . والمعنى بالفارسية [آرى بحق پروردكار من] ﴿ انه ﴾ اى العذاب الموعود ﴿ لحق ﴾ ثابت البتة ﴿ وما انتم بمعجزين ﴾ ربكم حين اراد تعذيبكم حتى يفوتكم العذاب بالهرب فهو لاحق بكم لا محالة ❀ وفى الآية اشارة الى ان اهل الغفلة لاحتجاب بصائرهم بحجب التعلقات الكونية ليس الامور الاخروية عندهم بمنزلة المحسوس واما اهل اليقظة فلنورهم بنورالله تعالى يشاهدون بعين القلب الآخرة واهوالها كما تشاهد عين القالب الدنيا واحوالها فهى عندهم بمنزلة المحسوس بل النبى عليه السلام قد عبر ليلة المعراج على الجنة والنار فشاهد ما شاهد بعين الرأس وكشف حقائق الاشياء ولذا حكم على الموعود بالحقية ﴿ ولو ان لكل نفس ظلمت ﴾ اشركت صفة نفس ﴿ ما فى الارض ﴾ اى فى الدنيا من خزائنها واموالها ﴿ لافتدت به ﴾ اى جعلته فدية لها من العذاب وبذلته مقابلة نجاتها من افتداه بمعنى فداه اى اعطى فداءه ﴿ واسروا ﴾ اى النفوس المدلول عليها بكل نفس وايثار صيغة جمع المذكر لحمل لفظ النفس على الشخص او لتغليب ذكور مدلوله على اناثه ﴿ الندامة ﴾ على ما فعلوا من الظلم ﴿ لما رأوا العذاب ﴾ والمعنى اخفوها ولم يظهروها عند معاينة العذاب عجزا عن النطق لكمال الحيرة كمن يذهب به ليصلب فانه يبقى مبهوتا لاينطق بكلمة * وفى

(الكواشى)

الكواشى ﴿واسروا الندامة﴾ اظهروها لانه ليس بيوم تصبر * قال فى التبيان الاسرار من الاضداد ﴿ وقضى بينهم ﴾ اى اوقع القضاء والحكم بين الظالمين من المشركين وغيرهم من اصناف اهل الظلم بان اظهر الحق سواء كان من حقوق الله او من حقوق العباد من الباطل وعومل اهل كل منهما بما يليق به ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل ﴿ وهم ﴾ اى الظالمون ﴿ لا يظلمون ﴾ فيما فعل بهم من العذاب بل هو من مقتضيات ظلمهم ولوازمه الضرورية كذا فى الارشاد * وقال القاضى ليس تكريرا لان الاول قضاء بين الانبياء ومكذبيهم والثانى مجازاة للمشركين على الشرك ﴿ ألا ﴾ * قال الامام كلمة ألا انما تذكر لتنبيه الغافلين واهل هذا العالم مشغولون بالنظر الى الاسباب الظاهرة فيضيفون الاشياء الى ملاكها الظاهرة المجازية فيقولون الدار لزيد والغلام لعمرو والسلطنة للخليفة والتصرف للوزير ونحو ذلك فكانوا مستغرقين فى نوم الجهل والغفلة حيث يظنون صحة تلك الاضافات فلذلك نادى الحق هؤلاء النائمين بقوله ألا ﴿ ان لله ما فى السموات والارض ﴾ لانه قد ثبت ان جميع ما سواه تعالى ممكن لذاته وان الممكن لذاته مستند الى الواجب لذاته اما ابتداء او بواسطة فثبت ان جميع ما سواه مملوك له تعالى يتصرف فيه كيفما يشاء ايجادا واعداما واثابة وعقابا وكلمة ما لتغلب غير العقلاء على العقلاء ﴿ ألا ان وعدالله حق ﴾ اى ما وعده من الثواب والعقاب كائن لا خلف فيه فالوعد بمعنى الموعود والحق بمعنى الثابت والواقع ويجوز ان يكون بمعناه المصدرى والحق بمعنى المطابق للواقع اى وعده بما ذكر مطابق للواقع ﴿ ولكن اكثرهم ﴾ لقصور عقلهم واستيلاء الغفلة عليهم والفهم بالافعال المحسوسة المعتادة ﴿ لا يعلمون ﴾ ذلك وانما يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا فيقولون ما يقولون ويفعلون ما يفعلون

ماند در تنگنای این مجلس * غیر دنیا ندیده دیده حس
چشم دل کو که بردها بدرد * جانب ملك آخرت نگرد
مرغ او در قفس زبون باشد * چه شناسد که باغ چون باشد

﴿ هو يحيى ويميت ﴾ فى الدنيا من غير دخل لاحد فى ذلك ﴿ واليه ترجعون ﴾ فى الآخرة بالبعث والحشر ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ هو يحيى ﴾ من العدم بالايجاد ﴿ ويميت ﴾ من الوجود بالاعدام ﴿ واليه ترجعون ﴾ وجودا وعدما انتهى * وفى الآية اشارة الى انه لابد من الرجوع وان كان اضطراريا ونعم ما قيل اذا جاء الموت لاينفع العلم كما لم ينفع آدم ولا الحلة كما لم تنفع ابراهيم ولا القربة كما لم تنفع موسى ولا الملك كما لم ينفع داود وسليمان وذا القرنين ولا المحبة كما لم تنفع محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ولا المال كما لم ينفع قارون ولا الجنود كما لم تنفع نمرود ولا الجمال كما لم ينفع يوسف * قيل فى الموت ستمائة الف واربعة وعشرون الف غم كل غم لو وضع على اهل الدنيا لماتوا منه وبعد الموت ثلاثمائة وستون هولا كل هول اشد من الموت فمن عرف هذا بطريق اليقين جاهد الى ان تجد كل ذرة منه الم الموت فحينئذ لا يبقى للالم حين الفوت مجال اصلا لانه مات بالاختيار قبل الموت بالاضطرار ورجع الى المولى بنفسه وفنى عن جملة القيود والاضافات وبقى ببقاء الله تعالى فهذا يقال له موت النفس

وحياة القلب احيانا الله تعالى وايا كم . والموت بالاختيار حال الاحرار والموت بالاضطرار حال اهل الدناءة والاغيار والاول رجوع بوصال والثانى رجوع بفراق : وفى المثنوى

ای برادر صبر کن بر درد نیش * تا رهی از نیش نفس کبر خویش [١]
هر که مرد اندر تن او نفس کبر * مرد را فرمان برد خر شید وابر

نی بگفتست آن سراج امتان * این جهان وآن جهان چون ضرتان [٢]
پس وصال این فراق آن بود * صحت این تن سقام جان بود
سخت می آید فراق این مقر * پس فراق آن مقر دان سخت تر
چون فراق آن نقش سخت آید ترا * تاز سخت آید ز نقاش جدا

﴿ يا ايها الناس ﴾ نداء عام كما فى تفسير الكاشفى وخصصه فى الارشاد بكفار مكة ﴿ قد جاءتكم موعظة ﴾ هى التذكير بالعواقب سواء كان بالزجر والترهيب او بالاستمالة والترغيب اى كتاب مبين لما يجب لكم وعليكم مرغب فى الاعمال الحسنة منفر عن الافعال السيئة وهو القرآن ﴿ من ربكم ﴾ متعلق بجاءتكم ﴿ وشفاء لما فى الصدور ﴾ ودواء من امراض القلوب كالجهل والشك والشرك والنفاق وغيرها من العقائد الفاسدة ﴿ وهدى ﴾ الى طريق الحق واليقين بالارشاد الى الاستدلال بالدلائل المنصوبة فى الآفاق والانفس ﴿ ورحمة للمؤمنين ﴾ حيث نجوا بمجيء القرآن من ظلمات الكفر والضلال وهذه المصادر وصف بها القرآن للمبالغة كأنه عينها

زهی کلام تو محض هدایت وحکمت * زهی پیام تو عین عنایت ورحمت
کشد کمند کلام تو اهل عرفانرا * ز شورهزار خساست بگلشن همت

يقال القرآن موعظة للنفوس وشفاء للصدور وهدى للارواح. ويقال الموعظة للعوام والشفاء للخواص والهدى للاخص والرحمة للكل حيث اوصلهم الى مراتبهم ﴿ قل ﴾ يا محمد للناس ﴿ بفضل الله وبرحمته ﴾ عبارتان عن انزال القرآن والباء متعلقة بمحذوف واصل الكلام ليفرحوا بفضل الله وبرحمته وتكرير الباء فى رحمته للايذان باستقلالها فى استيجاب الفرح ثم قدم الجار والمجرور على الفعل لافادة القصر ثم ادخل عليه الفاء لافادة معنى السببية فصار بفضله وبرحمته فليفرحوا ثم قيل ﴿ فبذلك فليفرحوا ﴾ للتأكيد والتقرير ثم حذف الفعل الاول لدلالة الثانى عليه والفاء الاولى جزائية والثانية للدلالة على السببية والاصل ان فرحوا بشئ فبذلك ليفرحوا لا بشئ آخر ثم ادخل الفاء للدلالة على السببية ثم حذف الشرط واشير بذلك الى اثنين اما لاتحادهما بالذات او بالتأويل المشهور فى اسماء الاشارة ﴿ هو ﴾ اى ما ذكر من فضل الله ورحمته ﴿ خير مما يجمعون ﴾ من الاموال الفانية * قال بعض الكبار فضل الله ايصال احسانه اليك ورحمته ما سبق لك منه من الهداية ولم تك شيأ فكأن الله تعالى يقول عبدى لا تعتمد على طاعتك وخدمتك واعتمد على فضلى ورحمتى فان رأس المال ذلك [هركسى راسرمايه ايست وسرمايهٔ مؤمنان فضل من وهركسى راخزانه ايست وخزانهٔ مؤمنان رحمت من]

كر شادرا خزانه نهادن بود هوس * درويش را خزانه همين لطف دوست بس

ولو كان في جمع حطام الدنيا منفعة لاتنفع قارون * قال مالك بن دينار كنت في سفينة مع جماعة فنبه العشار ان يخرج احد فخرجت فقال ما اخرجك فقلت ليس معي شئ فقال اذهب فقلت في نفسي هكذا امر الآخرة فالعلائق قيد والتجرد حضور وراحة : قال الحافظ

غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * ز هرچه رنك تعلق پذيرد آزادست

اشار بهذا البيت الى الحرية عن جميع ماسوى الله تعالى فان العالم جسما او روحا عينا اوعلما ممايقبل التعلق لكن لما كان الف الناس بالمحسوس اكثر خص ماتحت الفلك الارزق بالذكر * اعلم ان الاتعاظ بالموعظة القرآنية يوصل العبد الى السعادة الباقية ويخلصه من الحظوظ النفسانية ـ حكي ـ ان ابراهيم بن ادهم سر ذات يوم بمملكته ونعمته ثم نام فرأى رجلا اعطاه كتابا فاذا فيه مكتوب لاتوثر الفاني على الباقي ولاتغتر بملكك فان الذي انت فيه جسيم لولا انه عديم فسارع الى امر الله فانه يقول ﴿ سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة ﴾ فانتبه فزعا وقال هذا تنبيه من الله وموعظة فتاب الى الله واشتغل بالطاعة * ثم في عبارة ﴿ جاءتكم ﴾ اشارة الى ان حضرة القرآن تحفة من الله تعالى جسيمة وهدية منه عظيمة وصلت الينا فلم يبق الا القبول وقبوله الأئتمار باوامره والانتهاء عن نواهيه * قال بعض القراء قرأت القرآن على شيخ لي ثم رجعت لاقرأ ثانيا فانتهرني وقال جعلت القراءة علي عملا اذهب فاقرأ على غيري فانظر ماذا يأمرك وينهاك وماذا يفهمك كذا في الاحياء : ونعم ماقيل

نقد عمرش ز فكرت معوج * خرج شد در رعايت مخرج

صرف كردش همه حيات سره * در قراآت سبع وعشره

والمقصود من البيت انه يلزم بعد تحصيل قدر مايتحصل به تصحيح الحروف ورعاية المخرج صرف باقي العمر الى الاهم وهو معرفة الله تعالى وهو متعلق القلب الذي هو اشرف من اللسان وسائر الاعضاء ومعرفة الله انما تحصل غالبا بالذكر ثم بالفكر بانكشاف حقائق الاشياء وحقائق القرآن فكما ان الله تعالى ايد النبي عليه السلام بجبريل فكذا ايد الولي بالقرآن وهو جبريل وعلم الشريعة يبقى هنا لان متعلقه على الفناء وانما يذهب الى الآخرة ثوابه بحسب العمل بالخلوص . واما علم الحقيقة فيذهب الى الآخرة لانه على البقاء وهو ازلي ابدي لازوال له في كل موطن ومقام كما افاده لي حضرة شيخي وسندي قدس الله نفسه الزاكية ونفعنى وايا كم ببلومه النافعة ﴿ قل أرأيتم ﴾ اخبروني ايها المشركون ﴿ ما انزل الله لكم من رزق ﴾ ماستفهامية منصوبة المحل بانزل سادة مسد المفعولين لأرأيتم جعل الرزق منزلا من السماء مع ان الارزاق انما تخرج من الارض اما لانه مقدر في السماء كما قال تعالى ﴿ وفي السماء رزقكم ﴾ ولايخرج من الارض الا على حسب ماقدر فيها فصار بذلك كأنه منزل منها اولانه انما يخرج من الارض باسباب متعلقة بالسماء كالمطر والشمس. والقمر فان المطر سبب الانبات والشمس سبب النضج والقمر سبب اللون واللام للمنفعة فدلت على ان المراد منه ماحل ﴿ فجاء منه ﴾ اى جعلتم بعضه ﴿ حراما ﴾ اى حكمتم بانه حرام ﴿ وحلالا ﴾ اى وجعلتم

بعضه حلالا اى حكمتم بحله مع كون كله حلالا . والمعنى أى شئ انزل الله من رزق فبعضتموه والمقصود الانكار لتجزئتهم الرزق وذلك قولهم (هذه انعام وحرث حجر) وقولهم (مافى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا) وهى البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ آلله ﴾ [اياخذا] ﴿ اذن لكم ﴾ فى ذلك الجعل وتم فيه ممتثلون لأمره قائلون بالتحريم والتحليل بحكمه ﴿ ام على الله تفترون ﴾ فى نسبة ذلك اليه * وفى الكواشى هذه الآية من ابلغ الزواجر عن التجوز فيما يسأل عنه من الحكم وباعثة على الاحتياط فيه ومن لم يحتط فى الحكم فهو مفتر انتهى * قال على كرم الله وجهه « من افتى الناس بغير علم لعنته السماء والارض » * وسألت بنت على اللخمى اباها عن القيء اذا خرج الى الحلق فقال يجب اعادة الوضوء فرأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا ياعلى حتى يكون ملء الفم فقال علمت ان الفتوى تعرض على رسول الله فآليت على نفسى ان لا افتى ابدا ﴿ وفى الآية اشارة الى انه لايجوز للمرء ان يعتقد و يقول ان الرزق المعنوى من الواردات الالهية والشواهد الربانية حرام على ارباب النفوس وحلال على اصحاب القلوب وان تحصيل هذه السعادات ونيل هذه الكرامات ليس من شأننا وانما هو من شأن الاخيار الكبراء وخواص الانبياء والاولياء فان هذا افتراء على الله فان الله تعالى ماخص قوما بالدعوة الى الدرجات والمقامات العلية بل جعل الدعوة عامة لقوله (والله يدعو الى دار السلام) وقوله (يدعوكم ليغفر لكم) فتحريمه هذا الرزق على نفسه من خساسة نفسه وركاكة عقله ودناءة همته والا فالله تعالى لم يسد عليه هذا الباب بل هو الفياض الوهاب : قال الحافظ

عاشق كه شد كه يار بحالش نظر نكرد * اى خواجه درد نيست وكرنه طبيب هست

: وقال

طالب لعل وكهر نيست وكرنه خورشيد * همچنان در عمل معدن وكانست كه بود

: وفى المثنوى

كر كران وكر شتابنده بود * عاقبت جوينده يابنده بود

* وفى الحكم العطائية وشرحها من استغرب ان ينقذه الله من شهوته التى اعتقلته عن الخيرات وان يخرجه من وجود غفلته التى شملته فى جميع الحالات فقد استعجز القدرة الالهية ومن استعجزها فقد كفر اوكاد ودليل ذلك ان الله تعالى يقول (وكان الله على كل شئ مقتدرا) أبان سبحانه ان قدرته شاملة صالحة لكل شئ وهذا امس الاشياء وان اردت الاستعانة على تقوية رجائك فى ذلك فانظر لحال من كان مثلى ثم انقذه الله وخصه بعنايته كابراهيم بن ادهم وفضيل بن عياض وعبدالله بن المبارك وذى النون ومالك بن دينار وغيرهم من مجرمى البداية ﴿ وماظن الذين يفترون على الله الكذب ﴾ ما استفهامية فى محل الرفع على الابتداء وظن خبره ومفعولاه محذوفان وزيادة الكذب مع ان الافتراء لايكون الا كذبا لاظهار كمال قبح ما افتعلوا وكونه كذبا فى اعتقادهم ايضا ﴿ يوم القيمة ﴾ ظرف لنفس الظن اى أى شئ ظنهم فى ذلك اليوم يوم عرض الافعال والاقوال والمجازاة عليها مثقالا بمثقال والمراد تهويله

دراوائل دفتر سوم درميان حكايت آن صاحب كه دوعهد داود عليه السلام شب وروز دعا بكار اى

وتفظيعه بهول مايتعلق به مما يصنع بهم يومئذ ﴿ ان الله لذو فضل ﴾ عظيم ﴿ على الناس ﴾ جميعا حيث انعم عليهم بالعقل المميز بين الحق والباطل والحسن والقبيح ورحمهم بانزال الكتب وارسال الرسل ﴿ ولكن اكثرهم لايشكرون ﴾ تلك النعمة الجليلة فلايصرفون قواهم ومشاعرهم الى ماخلقت له ولايتبعون دليل العقل فيما يستبد به ولادليل الشرع فيما لايدرك الا به ﴿ وما ﴾ نافية ﴿ تكون ﴾ يامحمد ﴿ فى شأن ﴾ اى فى امر والجمع شؤون من قولك شأنت شأنه قصدت قصده مصدر بمعنى المفعول ويكون الشأن بمعنى الحال ايضا يقال ماشأن فلان بمعنى ماحاله ﴿ وما تتلو منه ﴾ الضمير للشأن والظرف صفة لمصدر محذوف اى تلاوة كائنة من الشأن لان تلاوة القرآن معظم شأن الرسول ﴿ من قرآن ﴾ من مزيدة لتأكيد النفى وقرآن مفعول تتلو ﴿ ولاتعملون ﴾ [اى آدميان] ﴿ من عمل ﴾ من الاعمال تعميم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو رأسهم ولذلك ذكر حيث خص مافيه فخامة وذكر حيث عم مايتناول الجليل والحقير * قال ابن الشيخ الخطاب وان خص به عليه السلام اولا بحسب الظاهر الا ان الامة داخلون فيه لان رئيس القوم اذا خوطب دخل قومه فى ذلك الخطاب كما فى قوله تعالى ﴿ ياايها النبى اذا طلقتم النساء ﴾ ﴿ الا كنا عليكم شهودا ﴾ استثناء مفرغ من اعم احوال المخاطبين بالافعال الثلاثة اى ماتلابسون بشئ منها فى حال من الاحوال الا حال كوننا رقباء مطلعين عليه حافظين له ﴿ اذتفيضون فيه ﴾ ظرف لشهودا اذ تخلص المضارع لمعنى الماضى والافاضة الدخول فى العمل يقال افاض القوم فى العمل اذا اندفعوا فيه اى تخوضون وتندفعون فيه ﴿ ومايعزب عن ربك ﴾ اى لايبعد ولايغيب عن علمه الشامل ﴿ من مثقال ذرة ﴾ من مزيدة لتأكيد النفى اى مايساوى فى الثقل نملة صغيرة اوهباء ﴿ فى الارض ولا فى السماء ﴾ اى فى دائرة الوجود والامكان ﴿ ولا ﴾ نفى الجنس ﴿ اصغر ﴾ اسمها ﴿ من ذلك ﴾ الذرة ﴿ ولا اكبر الا فى كتاب مبين ﴾ خبرها وهو اللوح المحفوظ فاذا كان كل شئ مكتوبا فى اللوح فكيف يغيب عن علمه شئ وكيف يخفى عليه امر فلايظن احد انه لايجازى على اقواله وافعاله خيرا كانت اوشرا * وفيه اشارة الى طريق المراقبة وحث على المحافظة فان المرء اذا علم يقينا اطلاع الله عليه فى كل آن وحافظ على اوقاته سلم من الخلاف وعامل بالانصاف ـ حكى ـ عن عمر البلخى رحمه الله قال مررت براهب فى مقبرة فى كفه اليمنى حصى ابيض وفى كفه اليسرى حصى اسود فقلت يا راهب ماتصنع ههنا قال اذا فقدت قلبى اتيت المقابر فاعتبرت بمن فيها فقلت ماهذا الحصى الذى فى كفك فقال اما الحصى الابيض اذا عملت حسنة القيت واحدة منها فى الاسود واذا عملت سيئة القيت واحدة من هذا الاسود فى الابيض فاذا كان الليل فنظرت فان فضلت الحسنات على السيآت افطرت وقمت الى وردى وان فضلت السيآت على الحسنات لم آكل طعاما ولم اشرب شرابا فى تلك الليلة هذه حالتى والسلام عليك * وعن بعض الكبار من علامة موت القلب عدم الحزن على مافاتك من المراقبات وترك الندم على مافعلته من وجود الزلات لان الحياة تقتضى الاحساس والعكس صفة الميت وكل معصية من الغفلة والنسيان فذاكر الحق سالم فى الدنيا والآخرة ـ حكى ـ ان وليا اشتاق الى رؤية حبيب

من احياء الله فقيل له اذهب الى القصبة الفلانية ففيها حبيبي فجاء اليها ورأى رجلا يذكر الله واسدا واذا تغافل يختطفه الاسد حتى يقطع قطعة لحم من اعضائه فلما قرب اليه وسأل عن حاله قال اردت ان لا اتغافل عن ذكر الله فاذا وقعت الغفلة سلط على كلبا من كلاب الدنيا فانا الازمه مخافة ان يسلط كلبا من كلاب الآخرة علىّ للغفلة * يقول الفقير فى هذه القصة اشارات . منها ان فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة وان مقاساة شدائد طريق الحق فى هذه النشأة اسهل من المؤاخذات الاخروية فعلى المرء ملازمة الطاعة والعبادة وان كانت شاقة عليه : وفى المثنوى

اندرين ره مى تراش ومى خراش * تا دم آخر دمى فارغ مباش

. ومنها انه لابد من المراقبة فان عجز بنفسه عنها استعان عليها من خارج فانه لابد للنائم من محرك وموقظ اذ النوم طويل والنفس كسلى ولذا جعلوا من شرط الصحبة ان لا يصطحب الامع من فوقه : وفى البستان

زخود بهترئ جوى وفرصت شمار * كه باچون خودى كم كنى روزكار

. ومنها ان الاسد الذى سلطه الله عليه انما سلطه فى الحقيقة على نفسه ليفترسها فان من لم يمت نفسه فى هذه الدار سلطها الله عليه فى دار البوار ﴿ ألا ﴾ تنبهوا واعلموا ﴿ ان اولياء الله ﴾ اى احباء الله واعداء نفوسهم فان الولاية هى معروفة الله ومعرفة نفوسهم فمعرفة الله رؤيته بنظر المحبة ومعرفة النفس رؤيتها بنظر العداوة عند كشف غطاء احوالها واوصافها فاذا عرفتها حق المعرفة وعلمت انها عدوة لله وانك وعالجتها بالمعاندة والمكابدة أمنت مكرها وكيدها ومانظرت اليها بنظر الشفقة والرحمة كما فى التأويلات النجمية * قال المولى ابو السعود رحمه الله الولى لغة القريب والمراد باولياء الله خلص المؤمنين لقربهم الروحانى منه سبحانه انتهى لانهم يتولونه تعالى بالطاعة اى يتقربون اليه بطاعته والاستغراق فى معرفته بحيث اذا رأوا رأوا دلائل قدرته وان سمعوا سمعوا آياته وان نطقوا نطقوا بالثناء عليه وان تحركوا تحركوا فى خدمته وان اجتهدوا اجتهدوا فى طاعته ﴿ لا خوف عليهم ﴾ فى الدارين من لحوق مكروه والخوف انما يكون من حدوث شئ من المكاره فى المستقبل ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ من فوات مطلوب والحزن انما يكون من تحقق شئ مما كرهه فى الماضى اومن فوات شئ احبه فيه اى لا يعتريهم ما يوجب ذلك لانه يعتريهم لكنهم لا يخافون ولا يحزنون ولا انه لا يعتريهم خوف وحزن بل يستمرون على النشاط والسرور كيف لا واستشعار الخوف والخشية استعظاما لجلال الله وهيبته واستقصارا للجد والسعى فى اقامة حقوق العبودية من خصائص الخواص والمقربين * ولذا قال فى الكشاف ﴿ لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ فى الآخرة والافهم اشد خوفا وحزنا فى الدنيا من غيرهم انتهى . وانما يعتريهم ذلك لان مقصدهم ليس الاطاعة الله ونيل رضوانه انه المستتبع للكرامة والزلفى وذلك مما لا ريب فى حصوله ولا احتمال لفواته بموجب الوعد بالنسبة اليه تعالى واما ماعدا ذلك من الامور الدنيوية المترددة بين الحصول والفوات فهى بمعزل من الانتظام فى سلك مقصدهم وجودا وعدما حتى يخافوا من حصول ضارها او يحزنوا

بفوات نافعها كما فى الارشاد. والتحقيق انهم لفنائهم فى عين الهوية الاحدية لم يبق فيهم بقية ولاغاية ماوراء مابلغوا حتى يخافوا ويحزنوا كما فى نفائس المجالس لحضرة الهدائى قدس سره ﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ استئناف مبنى على السؤال ومحل الموصول الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف كأنه قيل من اولئك وماسبب فوزهم بتلك الكرامة فقيل هم الذين جمعوا بين الايمان بكل ماجاء من عندالله والتقوى المفضيين الى كل خير المنحيين عن كل شر * قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة وكانوا يتقون الله تعالى من صدور سيآت الاعمال والاخلاق فى مرتبة الشريعة والطريقة ومن ظهور الغفلات والتلوينات فى مرتبة المعرفة والحقيقة لانهم يصلحون طبائعهم بالشريعة وانفسهم بالطريقة وقلوبهم بالمعرفة وارواحهم واسرارهم بالحقيقة فلاجرم انهم يتقون من جميع ماسوى الله انتهى * يقول الفقير يشير رضى الله عنه بذلك الى ان المراد بالتقوى المرتبة الثالثة منها وهو تنزه الانسان عن كل مايشغل سره عن الحق والتبتل اليه بالكلية وهذه المرتبة جامعة لما تحتها من مرتبة التوقى عن الشرك التى يفيدها الايمان ايضا ومرتبة التجنب عن كل مايؤثم من فعل وترك وللاولياء فى شأن التبتل والتنزه درجات متفاوتة حسب تفاوت درجات استعداداتهم اقصاها ماانتهى اليه هم الانبياء عليهم السلام جمعوا بين رياستى النبوة والولاية وماعاقهم التعلق بعلم الاشباح عن العروج الى عالم الارواح ولم يصدهم الملابسة بمصالح الخلق عن الاستغراق فى شؤون الحق لكمال استعداد نفوسهم الزكية المؤيدة بالقوة القدسية ومن هنا يعرف فضل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على عيسى عليه السلام اذليس عروجه الى الرابعة ببديع بالنسبة الى عروج رسولنا عليه السلام الى العرش ومافوقه اذكان تعلقه بهذه النشأة من جهة الام فقط وتعلق رسول الله من جهة الابوين ومع ذلك ماعاقه التعلق حتى انتهى فى عروجه الى ماانتهى من نهايات العنصريات وغايات الطبيعيات ودوام الاتصال بالانوار العالية ممكن كما يحكى عن بعض المتألهين وان لم يمكن فيجعل هذه الحالة ملكة له فيصير بدنه كقميص يلبسه تارة ويخلعه اخرى ألاترى ان من قدر على النفقة فهو متى جاع فبيده الشبع يأكل ماشاء فقس عليه الرزق المعنوى والعروج الى مبدأه بل هو اولى من ذلك لانه مستغن عن آلة وسبب وليس بين الطالب والمطلوب مسافة : وفى المثنوى

اين دراز وكوتهى مرجسم راست * چه درازوكوته آنجا كه خداست
چون خدا مرجسم را تبديل كرد * رفتنش بى فرسخ وبى ميل كرد

فاذا عرفت ان اولياء الله تعالى هم المؤمنون المتقون بالتقوى الحقيقية فاعرف ايضا انه قدجاء فى الاولياء اوصاف اخر بعضها متقارب وبعضها باعتبار البداية وبعضها باعتبار النهاية الى غير ذلك * مما روى على كرم الله وجهه هم صفر الوجوه من السهر عمش العيون من العبر خمص البطون من الطوى يبس الشفاه من الذوى * وعن سعيد بن جبير ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سئل من اولياء الله فقال (هم الذى يذكر الله برؤيتهم) اى بسمتهم واخباتهم وسكينتهم نحو سيماهم فى وجوههم * وقال بعضهم علامة الاولياء أن همومهم مع الله وشغلهم بالله وفرارهم اليه فنوا فى احوالهم ببقائهم فى مشاهدة ملكهم فتوالت عليهم انوار الولاية فلم يكن لهم عن

دراوائل دفتر جهارم درميان آنكه محكما كويند آدمى عالم صغير است الخ

نفوسهم اخبار ولامع واحد غير الله قرار وهم المتحابون فى الله قال صلى الله تعالى عليه وسلم (ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله) قيل يارسول الله من هم وما اعمالهم فلعلنا نحبهم قال (هم قوم تحابوا فى الله على غير ارحام منهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لايخافون اذا خاف الناس ولايحزنون اذا حزن الناس) قوله يغبطهم الانبياء تصوير لحسن حالهم على طريقة التمثيل * قال الكواشى وهذا مبالغة والمعنى لو فرض قوم بهذه الصفة لكانوا هؤلاء * الا فلا خلاف ان احدا من غير الانبياء لايبلغ منزلة الانبياء * وفى تفسير الفاتحة للفناري ان النبيين يفزعون على امتهم للشفقة التى جبلهم الله عليها للخلق فيقولون يوم القيامة اللهم سلم سلم ويخافون اشد الخوف على امتهم والامم يخافون على انفسهم واما الآمنون على انفسهم فيغبطهم النبيون فى الذى هم عليه من الامن لماهم اى النبيون عليه من الخوف على امتهم وان كانوا آمنين على انفسهم * يقول الفقير وحين الانتهاء فى التحرير الى هذا المحل ظهر لى وجه آخر وهو ان الحديث المذكور ناطق عن المحبة فى الله والمحبة مقام اختص به عليه السلام من بين الانبياء والرسل وهو لاينافى تحقق الكمل من ورثته بحقائقه اذ كمال التابع تابع لكمال متبوعه فمن الجائز ان يحصل لهم من ذلك المقام وآثاره مايه يغبطهم بعض الانبياء * وقد ورد (علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل) ولايلزم من ذلك بلوغهم منزلة الانبياء ورجحانهم عليهم مطلقا وقد تقرر ان الافضل قد يكون مفضولا من وجه وبالعكس ألاترى قوله عليه السلام (انتم اعلم بامور دنياكم) ودرجات المعرفة لانهاية لها والى الله المنتهى * وقال ابويزيد قدس سره اولياء الله تعالى عرائس ولايرى العرائس الامن كان محرما لهم واما غيرهم فلا وهم محذورون عنده فى حجاب الانس لايراهم احد فى الدنيا ولا فى الآخرة * وقال سهل اولياء الله لايعرفهم الاأشكالهم اومن اراد ان ينفعه بهم ولو عرفهم حتى يعرفهم الناس لكانوا حجة عليهم فمن خالف بعد علمه بهم كفر ومن قعد عنهم خرج * وقال الشيخ ابو العباس معرفة اولى لما صعب من معرفة الله فان الله معروف بكماله وجماله ومتى يعرف مخلوق مخلوقا مثله يأكل كما يأكل ويشرب كما يشرب وهم ظاهرهم مزين باحكام الشرع وباطنهم مشتغل بانوار الفقر : وفى المثنوى

رهروراه طريقت اين بود * كاو باحكام شريعت ميرود

قال الكاشفى فى وصف الاولياء

رخش زميدان ازل تاخته * كوى بجوكان ابد باخته
معتكفان حرم كبريا * شسته دل از صورت كيرو ديا
راه نوردان شكسته قدم * راز كشايان فروبسته دم

: وقال السعدى

اسيرش نخواهد رهايى زبند * شكارش نجويد خلاص از كمند
دلارام در بر دلارای جوی * لب از تشنكى خشك بر طرف جوی

﴿ لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ﴾ بيان لما والاهم من خيرات الدارين بعد بيان

انجائهم من شرورهما ومكارههما . والجملة مستأنفة كأنه قيل هل لهم وراء ذلك من نعمة وكرامة فقيل لهم مايسرهم فى الدارين وتقديم الاول لما ان التخلية سابقة على التحلية. والبشرى مصدر اريد به المبشر به من الخيرات العاجلة كالنصر والفتح والغنيمة وغير ذلك والآجلة الغنية عن البيان والظرفان فى موقع الحال منه والعامل مافى الخبر من معنى الاستقرار اى لهم البشرى حال كونها فى الحياة الدنيا وحال كونها فى الآخرة اى عاجلة وآجلة اومن الضمير المجرور اى حال كونهم فى الحياة الخ ومن البشرى العاجلة الثناء الحسن والذكر الجميل ومحبة الناس هذا مااختاره المولى ابوالسعود بناء على انها بشارة ناجزة مقصودة بالذات . وقيل البشرى مصدر والظرفان متعلقان به اما البشرى فى الدنيا فهى البشارات الواقعة للمؤمنين المتقين فى غير موضع من الكتاب المبين وعن النبى عليه السلام (هى الرؤيا الصالحة يراها المؤمن اوترى له) اى يراها مسلم لاجل مسلم آخر ولايخفى ان كون الرؤيا الصالحة مبشرة للمؤمن يمنع ان تكون بنبوة فتكون بوجه آخر من صلاح وتنبيه غفلة وفرح وغيرها كما فى شرح المشارق لابن الملك وهذه البشارة لاتحصل الا لاولياء الله لانهم مستغرقوا القلب والروح فى ذكر الله ومعرفة الله فنامهم كاليقظة لايفيد الا الحق واليقين واما من يكون متوزع الخاطر على احوال هذا العالم الكدر المظلم فانه لااعتماد على رؤياه ❀ وفى التأويلات النجمية لهم المبشرات التى هى تلو النبوة من الوقائع التى يرون بين النوم واليقظة والالهامات والكشوف ومايرد عليهم من المواهب والمشاهدات كما قال عليه السلام (لم يبق من النبوة الا المبشرات) انتهى * وفى الحديث (الرؤيا الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة) ومعناه ان النبى عليه السلام حين بعث اقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين فمدة الوحى اليه فى اليقظة ثلاث وعشرون سنة ومدة الوحى فى المنام ستة اشهر من ثلاث وعشرين سنة فهى جزء من ستة واربعين جزأ وانما ابتدئ رسول الله بالرؤيا لئلا يفجأه الملك بالرسالة فلا تحملها القوى البشرية فكانت الرؤيا تأنيسا له* وقال بعضهم لهم البشرى عند الموت تأتيهم الملائكة بالرحمة . واما البشرى فى الآخرة فتلقى الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة ومايرون من بياض وجوههم واعطاء الصحف بايمانهم ومايقرأون منها وغير ذلك من البشارات فى كل موطن من المواطن الاخروية فتكون هذه بشارة بما سيقع من البشارات العاجلة والآجلة المطلوبة لغاياتها لالذواتها * [سلمى فرموده كه بشارت دنيا وعدهٔ لقاست ومژدهٔ آخرت تحقيق آن وعده. وشيخ الاسلام فرموده كه ولى را دو بشارتست . در دنيا شناخت ودر عقبى نواخت . درين سراى سرور مجاهده ودران سراى نور مشاهده . اينجا صفا و وفا و آنجا رضا ولقا] ❀ وفى التأويلات النجمية بشراهم فى الآخرة بكشف القناع عن جمال العزة عند سطوات نور القدم وزهق ظلمة الحدوث وبلقاء الحق رحمة منه كما قال (يبشرهم ربهم برحمة) وفى حديث (الرؤية فى النشأة الكثيبية يقول الله تعالى لهم بعد التجلى هل بقى لكم شئ بعد هذا فيقولون يارينا وأى شئ بقى وقد نجيتنا من النار وادخلتنا دار رضوانك وانزلتنا بجوارك وخلعت علينا ملابس كرمك واريتنا وجهك فيقول الحق . بل جلاله بقى لكم

يقولون يا ربنا وماذاك الذى بقى فيقول دوام رضاى عليكم فلا اسخط عليكم ابدا) فاما حلاها من كلمة وما الذها من بشرى وبدأ سبحانه بالكلام خلقنا فقال كن فكان شئ كان لنا منه السماع فختم بابه بدأ فقال هذه المقالة فختم بالسماع وهو هذا البشرى ﴿ لا تبديل لكلمات الله ﴾ اى لمواعيده الواردة فى حقهم اذ لا خلف لمواعيده اصلا ﴿ وفى التأويلات النجمية لا يتغير احكامه الازلية حيث قال للولى كن وليا وللعدو كن عدوا وكانوا كما اراد للحكمة البالغة فلا تغير لكلمة الولى وكلمة العدو ﴿ ذلك ﴾ التبشير ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ الذى لا يصل الى كنهه العقول وكيف لا وفيه سعادة الدارين * اعلم ان الولاية على قسمين عامة وهى مشتركة بين جميع المؤمنين كما قال الله تعالى ﴿ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ﴾ وخاصة وهى مختصة بالواصلين الى الله من اهل السلوك والولاية عبارة عن فناء العبد فى الحق والبقاء به ولا يشترط فى الولاية الكرامات الكونية فانها توجد فى غير الملة الاسلامية لكن يشترط فيها الكرامات القلبية كالعلوم الالهية والمعارف الربانية فهاتان الكرامتان قد تجتمعان كما اجتمعتا فى الشيخ عبد القادر الكيلانى والشيخ ابى مدين المغربى قدس الله سرهما فانه لم يأت من اهل الشرق مثل عبد القادر فى الخوارق ومن اهل الغرب مثل ابى مدين مع مالهما من العلوم والمعارف الكلية وقد تفترقان فتوجد الثانية دون الاولى كما فى اكثر الكمل من اهل الفناء . واما الكرامات الكونية كالمشى على الماء والطيران فى الهواء وقطع المسافة البعيدة فى المدة القليلة وغيرها فقد صدرت من الرهابنة والمتفلسفة الذين استدرجهم الحق لخذلان من حيث لا يعلمون كما سبق فى سورة البقرة عند قوله تعالى ﴿ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة ﴾ الآية . والنبوة والرسالة كالسلطنة اختصاص الهى لا مدخل لكسب العبد فيها . واما الولاية كالوزارة فلكسب العبد مدخل فيها فكما يمكن الوزارة بالكسب كذلك يمكن الولاية بالكسب وفى الحقيقة كل منهما اختصاص عطائى غير كسبى حاصل للعين الثابتة من الفيض الاقدس وظهوره بالتدريج بحصول شرائطه واسبابه يوهم المحجوب فيظن انه كسبى بالتعمل فول الولاية انتهاء السفر الاول الذى هو السفر من الخلق الى الحق بازالة التعشق عن المظاهر والاغيار والخلاص من القيود والاستار والعبور على المنازل والمقامات والحصول على المراتب والدرجات وبتجرد حصول العلم اليقينى للشخص لا يلحق باهل المقام لانه انما تجلى الحق لمن انمحى رسمه وزال عنه اسمه ولو كانت المراتب متميزة قسم ارباب هذه الطريقة المقامات الكلية الى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين * فعلم اليقين متصور الامر على ما هو عليه * وعين اليقين بشهوده كما هو * وحق اليقين بالفناء فى الحق والبقاء به علما وشهودا وحالا لا علما فقط ولا نهاية لكمال الولاية فمراتب الاولياء غير متناهية والطريق التوحيد وتزكية النفس عن الاخلاق الذميمة وتطهيرها من الاغراض الدنيئة فمن جاهد فى طريق الحق فقد سعى فى الحق نفسه بزمرة الاولياء ومن اتبع الهوى فقد اجتهد فى الالتحاق بفرقة الاعداء والسلوك الارادة لاجل الفناء فان المريد من يفنى ارادته فى ارادة الشيخ فمن عمل برأيه امرا فهو ليس بمريد : وفى المثنوى

مكسل از پيغمبر ايم خويش ، تكيه كم كن برفن وبركار خويش

كرچه شيرى چون روى ره بيدليل * همچو روبه ودرضلالى وذليل
هين مپرالا كه باپرهاى شيخ * تابه بينى عون ولشكرهاى شيخ

* وينبغى للمؤمن ان يجتهد فى تحصيل سير اولياء الله واقل الامران لايقصر فى حبهم فان المرء مع من احب ان يحشر معه فلابد من الجهة الجامعة من وجه خاص ﴿ ولايحزنك قولهم ﴾ هو فى الحقيقة نهى له عليه السلام عن الحزن كأنه قيل لاتحزن بقولهم ولاتبال بتكذيبهم وتشاورهم فى تدبير هلاكك وابطال امرك وسائر مايتفوهون به فى شأنك مما لاخير فيه وانما وجه النهى الى قولهم للمبالغة فى نهيه عليه السلام عن الحزن لما ان النهى عن التأثير نهى عن التأثر باصله * قال الكواشى يتم الوقف هنا ويختار الاستئناف بان العزة كأنه قيل فما لى لااحزن فقيل ﴿ ان العزة ﴾ اى الغلبة والقهر ﴿ لله جميعا ﴾ اى فى مملكته وسلطانه لايملك احد شيأ منهما اصلا لاهم ولاغيرهم ويعصمك منهم وينصرك عليهم ﴿ هو السميع العليم ﴾ يسمع مايقولون فى حقك ويعلم مايعزمون عليه وهو مكافئهم بذلك ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ ان العزة لله جميعا ﴾ فى الدنيا والآخرة يعز من يشاء فى الدنيا دون الآخرة ويعز من يشاء فى الآخرة دون الدنيا ويعز فى الدنيا والآخرة جميعا فلايضره هواجس النفس ووساوس الشيطان فى احتظاظه بشهوات الدنيا ونعيمها والتزين بزينتها ولايمنعه نعيم الدنيا عن نعيم الآخرة كما قال تعالى ﴿ قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾ فيكون من خواص عباده الذين آتاهم الله فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة بل يكون لبعضهم نعيم الدنيا معينا على تحصيل نعيم الآخرة كما جاء فى الحديث الربانى (وان من عبادى من لايصلحه الاالغنى فان افقرته يفسده ذلك) ﴿ ألا ان لله من فى السموات ومن فى الارض ﴾ اى العقلاء من الملائكة والثقلين واذا كان هؤلاء الذين هم اشرف الممكنات عبيد الله سبحانه مقهورين تحت قدرته وملكيته فما عداهم من الموجودات اولى بذلك فهو تعالى قادر على نصرك عليهم ونقل اموالهم وديارهم اليك ﴿ ومايتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ﴾ ما نافية وشركاء مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف لظهوره والتقدير ومايتبع الذين يدعون آلهة من دون الله شركاء فى الحقيقة وان سموها شركاء لان شركة الله تعالى فى الربوبية محال ﴿ ان يتبعون الا الظن ﴾ اى مايتبعون الاظنهم انها شركاء ﴿ وانهم ﴾ اى ماهم ﴿ الا يخرصون ﴾ يكذبون فيما ينسبونه الى الله سبحانه يقال خرص يخرص خرصا اى كذب وهو من باب نصر والخراص الكذاب . ثم نبه على تفرده بالقدرة الكاملة والنعمة الشاملة ليدلهم على توحده باستحقاق العبادة فقال ﴿ هو الذى جعل لكم الليل ﴾ مظلما ﴿ لتسكنوا فيه ﴾ وتستريحوا من تعب الطلب ﴿ والنهار مبصرا ﴾ لتتحركوا فيه لتحصيل اسباب معاشكم فحذف مظلما لدلالة مبصرا عليه وحذف لتتحركوا لدلالة لتسكنوا عليه. واسناد الابصار الى النهار مجازى والمراد يبصر فيه كقوله نهاره صائم وليله قائم اى صائم فى نهاره وقائم فى ليله * وفيه اشارة الى ان الله تعالى جعل بعض الاوقات للاستراحة من نصب المجاهدات وتعب الطاعات لنزول ملالة النفوس وكلالة القلوب ويستجد الشوق الى جانب المطلوب ومن ثمة جعل اهل التدريس يوم التعطيل ليحصل النشاط الجديد للتحصيل كما قال ابن خيام

زمانى بحث ودرس وقيل وقالى * كه انسانرا بود كسب كمالى
زمانى شعر وشطرنج وحكايات * كه خاطررا شود دفع ملالى

ففى الانتقال من اسلوب الى اسلوب تجديد كتقلب اهل الكهف من اليمين الى اليسار من عهد بعيد : قال الحافظ

ازقال وقيل مدرسه حال دلم كرفت * يك چند نيز خدمت معشوق وى كنم

﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى جعل كل منهما كما وصف ﴿ لآيات ﴾ عجيبة كثيرة ﴿ لقوم يسمعون ﴾ اى سماع تدبر واعتبار لمواعظ القرآن وتخصيص الآيات بهم مع انها منصوبة لمصلحة الكل لما انهم المنتفعون بها ﴿ قالوا ﴾ اى بنو امدلج كما فى الكاشفى ﴿ اتخذ الله ولدا ﴾ اى تبناه وفى التبيان قالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله وقالت قريش الملائكة بنات الله ﴿ سبحانه ﴾ تنزيه وتقديس له عما نسبوا اليه من الولد وتعجب لكلمتهم الحمقاء اما انه تنزيه فلان تقدير ما سبحه تسبيحا اى انزهه تنزيها واما انه تعجب فلانه يقال فى مقام التعجب سبحان الله واستعمال اللفظ فى الاول حقيقى وفى الثانى مجازى * فان قلت لفظ واحد فى معنيين حقيقى ومجازى ممنوع * قلت لا يلزم ان يكون استفادة معنى التعجب منه باستعمال اللفظ فيه بل هى من المعانى الثوانى كما فى حواشى سعدى چلبى * ورد فى الاذكار لكل امجوبة سبحان الله ووجه اطلاق هذه الكلمة عند التعجب هو ان الانسان عند مشاهدة الامر العجيب الخارج عن حد امثاله يستبعد وقوعه وتنفعل نفسه منه كأنه استقصر قدرة الله فلذلك خطر على قلبه ان يقول قدر عليه واوجده ثم تدارك انه فى هذا الزعم مخطئ فقال سبحان الله تنزيها لله تعالى عن العجز عن خلق امر عجيب يستبعد وقوعه لتيقنه بانه تعالى على كل شئ قدير كذا فى حواشى ابن الشيخ فى سورة النصر ﴿ هو الغنى ﴾ عن كل شئ وهو علة لتنزهه سبحانه فان اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة فيتخذه الضعيف ليتقوى به والفقير ليستعين به والذليل ليتعزز به والحقير ليشتهر به وكل ذلك علامة الاحتياج ﴿ له ما فى السموات وما فى الارض ﴾ اى من العقلاء وغيرهم وهو تقرير لغناه وتحقيق لمالكيته تعالى لكل ماسواه ﴿ ان عندكم من سلطان بهذا ﴾ اى ما عندكم حجة وبرهان بهذا القول الباطل الذى صدر منكم فان تافية ومن زائدة لتأكيد النفى وسلطان مبتدأ والظرف المتقدم خبره وبهذا متعلق بسلطان ﴿ أتقولون على الله ما لا تعلمون ﴾ توبيخ وتقريع على اختلافهم وجهلهم . وفيه تنبيه على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وان العقائد لابد لها من برهان قطعى وان التقليد فيها غير جائز ﴿ قل ان الذين يفترون على الله الكذب ﴾ باتخاذ الولد واضافة الشريك اليه ﴿ لا يفلحون ﴾ لا يحوزون من مكروه ولا يفوزون بمطلوب اصلا ﴿ متاع فى الدنيا ﴾ جواب سؤال كأن قائلا قال كيف لا يفلحون وهم فى الدنيا بانواع ما يتلذذون به متمتعون فقيل ذلك متاع يسير فى الدنيا زائل لا بقاء له وليس بفوز بالمطلوب ﴿ ثم الينا مرجعهم ﴾ اى بالموت ﴿ ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ﴾ فيقون فى الشقاء المؤبد بسبب كفرهم المستمر فى الدنيا فاين هم من الفلاح ﴿ قال فى التأويلات النجمية فى الدنيا ماذاقوا ألم العذاب لانهم

كانوا نياما والنائم لايجد ألم شئ من الجراحات والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا

مردمان غافلند از عقبى * همه كوبى بخفتكان مانند

ضرر غفلتى كه مى وزنند * چون ببينند آنكهى دانند

* وفى الآيات نهى عن الشرك والذب وفى الحديث (ألا اخبركم بشئ امر به نوح عليه السلام ابنه فقال يابنى آمرك بامرين وانهاك عن امرين آمرك ان تقول لااله الاالله وحده لاشريك له فان السماء والارض لوجعلتا فى كفة ولااله الاالله فى كفة لرجح لااله الاالله وآمرك ان تقول سبحان الله وبحمده فانها صلاة الملائكة ودعاء الخلق وبها يرزق الخلق وانهاك ان لاتشرك بالله شيأ فان من اشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وانهاك عن الكبر فان احدا لايدخل الجنة وفى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر اى ان الله اذا اراد ان يدخله الجنة نزع ما فى قلبه من الكبر حتى يدخلها بلا كبر اولايدخلها دون مجازاة ان جازاه اولايدخلها مع المتقين اول وهلة * يقول الفقير الظاهر انه زجر بطريق التشديد وليس المراد كبر الكفر لانه جاء فى مقابلته . والحاصل ان الكبر وهو الارتفاع على الناس واحتقارهم من الكبائر التى تقرب من الكفر فى الجزاء ومثله ترك الصلاة كما جاء (من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر) وفى الحديث (بر الوالدين يزيد فى العمر والكذب ينقص الرزق والدعاء يرد القضاء) رواه الاصبهانى . اما الاول فوارد على طريق الفرض وحث على البر بطريق المبالغة بان له من الاثر فى الخير ما لو امكن ان يبسط فى عمر البار لكان ذلك ويجوز فرض المحال اذا تعلق بذلك حكمة قال تعالى ﴿ قل ان كان للرحمن ولد ﴾ . واما الثانى فمعناه ان الكذب يمحق بركة الكذاب فيكون فى حكم الناقص ويجوز على فرض المحال اى لوكان شئ ينقص الرزق لكان هو الكذب واما الثالث فالمراد ان الدعاء يرد القضاء المعلق الذى توقف رده على اسباب وشروط لاالقضاء المبرم الذى لايقبل التغير اصلا * فعلى العاقل ان يجتهد فى تحصيل التوحيد الحقانى برعاية الاوامر الشرعية والانتهاء عما نهى الله تعالى عنه من المحرمات القولية والفعلية والاجتناب عن المشاغل القلبية والاحتراز عن الميل الى ماسوى الحضرة الاحدية فان الرجوع الى تلك الحضرة لا الى غيرها والتوحيد تحفة مقبولة ولايقبل الله احدا الابه والشرك سبب لعذابه كما قال تعالى ﴿ ثم نذيقهم العذاب الشديد ﴾ وفيه اشارة الى ان عذاب الدنيا بالنسبة الى عذاب الآخرة كلا عذاب اذ كلما انتقل المرء من طور الى طور وجد الامر على الشدة وهو كذلك مبدأ ومعادا الامن تداركه الله تعالى بعنايته وخصه بتوفيق خاص من حضرته ﴿ واتل عليهم ﴾ اى على المشركين من اهل مكة ﴿ نبأ نوح ﴾ خبره مع قومه ليتزجروا بذلك عما هم عليه من الكفر والعناد * وقال فى البستان كان اسم نوح شاكرا وانما يسمى نوحا لكثرة نوحه وبكائه من خوف الله وهو اول من امر بنسخ الاحكام وامر بالشرائع وكان قبله نكاح الاخت حلالا فحرم ذلك على عهده وبعثه الله نبيا وهو يومئذ ابن اربعمائة وثمانين سنة ﴿ اذ قال ﴾ معمول لنبأ لالقوله اتل لانه مستقبل واذ ماض والمراد بعض نبأه عليه السلام لاكل ماجرى بينه وبين قومه ﴿ لقومه ﴾ اللام

للتابع ﴿ يا قوم ﴾ اى كروه من ٢ ﴿ ان كان كبر عليكم ﴾ اى اعظم ، شق ﴿ مقامى ﴾ اى نفسى كما يقال فعلته لمكان فلان اى لفلان ومنه قوله تعالى (ولمن خاف مقام ربه) اى خاف ربه اوقيامى ومكثى بين ظهرانيكم مدة طويلة وهو الف سنة الاخمسين عاما اوقيامى ﴿ وتذكيرى ﴾ پند دادن من شمارا ٢ ﴿ بآيات الله ﴾ [بعلامتهاى روشن بر وحدانيت خدا ٢ فانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة يقومون على ارجلهم لكون ذلك ادخل فى الاسماع كما يحكى عن عيسى عليه السلام انه كان يعظ الحواريين قائما وهم قعود . فيحتمل ان يستثقلوا ذلك وكان سحبان وهو رجل بليغ من العرب يقوم ويتكئ على عصاه ويسرد الالفاظ وكراسى الوعاظ اليوم بدل من القيام وكان عليه السلام يخطب على منبر من طين قبل ان يتخذ المنبر الذى هو من الشجر وكان له ثلاث درجات ولم ينزل على حاله حتى زاد مروان فى خلافة معاوية ست درجات من اسفله ﴿ فعلى الله توكلت ﴾ جواب للشرط اى دمت على تخصيص التوكل به وتفويض الامور اليه فانه معينى وناصرى فيما اردتم بى من القتل والاذى وانما حمل على دوام التوكل واستمراره لئلا يرد انه عليه السلام متوكل على الله دائما كبر عليهم مقامه اولم يكبر * وقال ابن الشيخ الاظهر ان يقال الجواب محذوف اى فافعلوا ماشئتم والمذكور تعليل لعدم مبالاته بهم ﴿ فاجمعوا أمركم ﴾ بقطع الهمزة من الاجماع وهو العزم يقال اجمعت على الامر اذا عزمت عليه فهو يتعدى بعلى الا ان حرف الجر حذف فى الآية واوصل الفعل الى المجرور بنفسه * وقال ابو الهيثم اجمع امره جعله مجموعا بعد ما كان متفرقا وتفرقه انه يقول مرة افعل كذا واخرى كذا واذا عزم على امر واحد فقد اجمعه اى جعله جميعا . والمعنى فاعزموا على امركم الذى تريدون بى من السعى فى اهلاكى ﴿ وشركاءكم ﴾ بالنصب على ان الواو بمعنى مع اى مع آلهتكم التى تزعمون ان حالكم تقوى بالتقرب اليها واجتمعوا فيه على أى وجه يمكنكم * قال الكاشفى ملخص آيت آنكه شما همه بقصد من اتفاق كنيد ٢ ﴿ ثم ﴾ للتراخى فى الرتبة ﴿ لايكن امركم ﴾ ذلك ﴿ عليكم غمة ﴾ اى مستورا من غمه اذا ستره واجعلوه ظاهرا مكشوفا تجاهروننى به فان الستر انما يصار اليه لسد باب تدارك الخلاص بالهرب اونحوه فحيث استحال ذلك فى حقى لم يكن للستر وجه ﴿ ثم اقضوا الىّ ﴾ اى ادوا الىّ واوصلوا ذلك الامر الذى تريدون بى وامضوا مافى انفسكم اوادوا الى ماهو حق عليكم عندكم من اهلاكى كما يقضى الرجل غريمه ﴿ ولاتنظرون ﴾ ولاتمهلونى بل عجلوا ذلك باشد ماتقدرون عليه من غير انتظار وانما خاطبهم بذلك اظهارا لعدم المبالاة بهم وانهم لن يجدوا اليه سبيلا وثقة بالله سبحانه وبماوعده من عصمته وحفظه ﴿ فان توليتم ﴾ اى ان اعرضتم عن نصيحتى وتذكيرى ودمتم عليه وجواب الشرط محذوف اى فلا باعث لكم على التولى ولاموجب وقوله تعالى ﴿ فما سألتكم ﴾ بمقابلة وعظى وتذكيرى علة له ﴿ من اجر ﴾ اى شئ من حطام الدنيا تؤدونه الىّ حتى يؤدى ذلك الى توليكم اما لثقله عليكم اولكونه سببا لاتهامكم اياى بان تقولوا انما يعظنا ويذكرنا طمعا لنيل الاجر والمال قبلنا ﴿ ان اجرى الا على الله ﴾ اى ماثوابى على العظة

والتذكير الا عليه يثيبني به آمنتم او توليتم ﴿ وامرت ان اكون من المسلمين ﴾ ممن اسلم وجهه لله فلايأخذ على تعليم الدين شيأ . وايضا ان المتعين لخدمة لايجوز له ان يأخذ عليها اجرة والانبياء والاولياء متعينون لخدمة الارشاد ومن علم بالحسبة ولم يأخذ له عوضا فقد عمل عمل الانبياء عليهم السلام . وقد جوز المتأخرون اخذ الاجرة على التعليم والتأذين والامامة والخطابة وغير ذلك لكن ينبغي للآخذ اخلاص النية في عمله والا فقد جاء الوعيد : قال السعدي

زيان ميكند مرد تفسيردان * كه علم وادب ميفروشد بنان
بدين اى فرومايه دنيى مخر * چوخر بانجيل عيسى مخر

* واعلم ان المعلم الناصح اذا رغب في اصلاحك واصلاح غيرك حتى يود لو ان الناس كلهم صلحوا على يديه فانما يرغب في ذلك ليكثر اتباع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لما سمعه يقول (انى مكاثر بكم الامم) وهذا مقام رفيع لغناء عن عظة في ارشاده وانما غرضه اقامة جاه محمد وتعظيمه كما يحكى ان رابعة العدوية كانت تصلى في اليوم والليلة الف ركعة وتقول ما اريد بها ثوابا ولكن ليسر بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول للانبياء انظروا الى امرأة من امتى هذا عملها في اليوم والليلة فاذا تعلقت نية المعلم والعامل بهذا يجازيهما الله على ذلك من حيث المقام ﴿ فكذبوه ﴾ عطف على قوله قال لقومه اى اتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه كذا وكذا فاصروا على تكذيبه تمردا وعنادا فتولوا عن تذكيره فحقت عليهم كلمة العذاب فاغرقوا ﴿ فنجيناه ﴾ من الغرق والفاء فصيحة تفصح عن كون الكلام مشتملا على الحذف والتقدير كما قدرنا ﴿ ومن ﴾ استقر ﴿ معه في الفلك ﴾ وكانوا ثمانين اربعين رجلا واربعين امرأة كما في البستان . اوفنجيناهم في هذا المكان فان انجاءهم وقع في الفلك فعلى هذا يتعلق في الفلك بنجيناه وعلى الاول يتعلق بالاستقرار الذى تعلق به معه ﴿ وجعلناهم خلائف ﴾ اى سكان الارض وخلفا ممن غرق وهلك * قال في البستان لما خرجوا من السفينة ماتوا كلهم الا اولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم كما قال تعالى ﴿ وجعلنا ذريته هم الباقين ﴾ فتوالدوا حتى كثروا فالعرب والعجم والفرس والروم كلهم من ولد سام والحبش والسند والهند من اولاد حام ويأجوج ومأجوج والصقلاب والترك من اولاد يافث ﴿ واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا ﴾ بالطوفان * قال حضرة الشيخ الشهير باقتاده افندى تأثير طوفان نوح يظهر في كل ثلاثين سنة مرة لكن على الخفة فيقع مطر كثير ويغرق بعض القرى والبيوت من السيل ﴿ فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ﴾ وهم قوم نوح وفيه تحذير لمن كذب الرسول وتسلية له

محالست چون دوست داردترا * كه دردست دشمن كذارد ترا

﴿ ثم بعثنا ﴾ اى ارسلنا ﴿ من بعده ﴾ اى بعد نوح ﴿ رسلا ﴾ التكثير للتفخيم ذاتا ووصفا اى رسلا كراما ذوى عدد كثير ﴿ الى قومهم ﴾ كل رسول الى قومه خاصة كما يستفاد من اضافة القوم الى ضميرهم مثل هود الى عاد وصالح الى ثمود وابراهيم الى قوم بابل وشعيب الى قوم الايكة واهل مدين وغير ذلك ممن قص منهم ومن لم يقص ﴿ فجاؤهم ﴾ اى جاء كل رسول قومه المخصوصين به ﴿ بالبينات ﴾ بالمعجزات الواضحة مثبتة لدعواهم

والباء اما متعلقة بالفعل المذكور على انها للتعدية اوبمحذوف وقع حالا من ضمير جاؤا اى ملتبسين بالبينات . والمراد جاء كل رسول بالبينات الكثيرة فان مراعاة انقسام الآحاد الى الآحاد انما هى فيما بين ضميرى جاؤهم ﴿ فما كانوا ليؤمنوا ﴾ اى فما صح وما استقام لقوم من اولئك الاقوام فى وقت من الاوقات ان يؤمنوا بل كان ذلك ممتنعا منهم لشدة شكيمتهم فى الكفر والعناد ﴿ بما كذبوا به من قبل ﴾ ماموصولة عبارة عن جميع الشرائع التى جاء بها كل رسول اصولها وفروعها والمراد بيان استمرار تكذيبهم من حين مجيء الرسل الى زمان الاصرار و العناد فان المحكى آخر حال كل قوم اوعبارة عن اصول الشرائع التى اجمعت عليها الرسل قاطبة . والمراد بيان استمرار تكذيبهم من قبل مجيء الرسل الى زمان مجيئهم الى آخره فالمحكى جميع احوال كل قوم ومعنى تكذيبهم بها قبل مجيء رسلهم انهم ماكانوا فى زمن الجاهلية بحيث لم يسمعوا بكلمة التوحيد قط بل كان كل قوم من اولئك الاقوام يتسامعون بها من بقايا من قبلهم كشمود من بقايا عاد وعاد من بقايا قوم نوح فيكذبونها ثم كانت حالتهم بعد مجيئهم الرسل كحالتهم قبل ذلك كأن لم يبعث اليهم احد . وفيه اشارة الى ان اهل الفترة مؤاخذون من جهة الاصول ﴿ كذلك ﴾ الكاف نعت مصدر محذوف اى مثل ذلك الطبع والختم المحكم الممتنع زواله ﴿ نطبع ﴾ [مهر مى نهيم] ﴿ على قلوب المعتدين ﴾ المتجاوزين باختيار الاصرار على الكفر * اعلم ان الله تعالى قد دعا الكل الى التوحيد يوم الميثاق ثم لما وقع التنزل الى هذه النشأة الجسمانية لم يزل الروح الانسانى داعيا الى قبول تلك الدعوة الالهية والعمل بمقتضاها لكن من كان شقيا بالشقاوة الاصلية الازلية لما لم يقبلها فى ذلك اليوم استمر على ذلك فلم يؤمن بدعوة الانبياء ومعجزاتهم فتكذيب الانبياء مسبب عن تكذيب الروح وتكذيبه مسبب عن تكذيب الله تعالى يوم الميثاق وهم وان كانوا ممن قال بلى لكن كان ذلك من وراء الحجب حيث سمعوا نداء ألست بربكم من ورائها فلم يفهموا حقيقته واجابوا بما اجاب به غيرهم لكن تقليدا لاتحقيقا وكما ان الله تعالى طبع على قلوب المكذبين للرسل بسوء اختيارهم وانهماكهم فى الغى والضلال كذلك طبع على قلوب المنكرين للاولياء بسوء معاملاتهم وتهالكهم على التقليد فما دخل فى قلوبهم الاعتقاد وماجرى على ألسنتهم الاقرار كما لم يدخل فى قلوب الاولين التصديق ولم يصدر من ألسنتهم مايستدل به على التوفيق ثم هم مع كثرتهم قد جاؤا وذهبوا و لم يبق منهم أثر ولااسم وسيلحق بهم الموجودون ومن يليهم الى آخر الزمان : وفى المثنوى

منبرى كوكه بر آنجا مخبرى * ياد آرد روزكار منكرى
سكهٔ شاهان همى كردد دكر * سكهٔ احمد بيين تا مستقر
بوزخ نقره وياروى زرى * وانما برسكه نام منكرى

نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل التوحيد ويخلصنا واياكم من ورطة التقليد ﴿ ثم بعثنا من بعدهم ﴾ من بعد هؤلاء الرسل ﴿ موسى ﴾ ابن عمران ﴿ وهرون ﴾ وهو اخو موسى اكبر منه بثلاث سنين ﴿ الى فرعون ﴾ [بسوى وليد بن مصعب باقابوس كه فرعون آن زمان بود]

در اواخر دفتر چهارم در بيان در آنش رفتن موسى وقبس

(وملائه)

﴿ وملائه ﴾ اى اشراف قومه وهوا كتفاء بذكر الجل عن الكل ﴿ بآياتنا ﴾ بالآيات التسع وهى العصا واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وفلق البحر واضافها الى نفسه تنبيها على خروجها عن حيز استطاعة العبد ﴿ فاستكبروا ﴾ الاستكبار ادعاء الكبر من غير استحقاق والفاء فصيحة اى فأتياهم فبلغاهم الرسالة فاستكبروا عن اتباعهما وذلك قول اللعين لموسى عليه السلام ﴿ ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين ﴾ ﴿ وكانوا قوما مجرمين ﴾ اى كانوا معتادين لارتكاب الذنوب العظام فان الاجرام مؤذن بعظم الذنب ومنه الجرم اى الجثة فلذلك استهانوا برسالة الله تعالى عزوجل ﴿ فلما جاءهم الحق من عندنا ﴾ المراد بالحق الآيات التسع التى هى حق ظاهر من عندالله بخلقه وايجاده لاتخييل وتمويه كصنعتهم ﴿ قالوا ان هذا ﴾ [اين كه تو آوردهٔ ومعجزه نام كردهٔ] ﴿ لسحر مبين ﴾ ظاهر كونه سحرا ﴿ قال موسى ﴾ على طريقة الاستفهام الانكارى التوبيخى وهواستئناف بيانى ﴿ أتقولون للحق ﴾ الذى هو ابعد شئ من السحر الذى هوالباطل البحت ﴿ لماجاءكم ﴾ اى حين مجيئه اياكم ووقوفكم عليه اومن اول الامر من غير تأمل وتدبر وكلا الحالين مما ينافى القول المذكور والمقول محذوف لدلالة ماقبله عليه اى أتقولون له انه لسحر وهو مما لايمكن ان يقوله قائل ويتكلم به متكلم ويجوز ان يكون القول بمعنى العيب والطعن من قولهم فلان يخاف القالة اى العيب وبين الناس تقاول اذا قال بعضهم لبعض مايسوءه ونظيره الذكر فى قوله تعالى ﴿ سمعنا فتى يذكرهم ﴾ اى يعيبهم فيستغنى عن المفعول اى ﴿ أتعيبونه ﴾ وتطعنون فيه ﴿ أسحر هذا ﴾ الذى امره واضح مكشوف وشأنه مشاهد معروف بحيث لايرتاب فيه احد ممن له عين مبصرة وهو انكار مستأنف من جهة موسى لكونه سحرا وتقديم الخبر للايذان بانه مصب الانكار ﴿ ولايفلح الساحرون ﴾ جملة حالية من ضمير المخاطبين اى أتقولون انه سحر والحال انه لايفلح فاعله اى لايظفر بمطلوب ولاينجو من مكروه فكيف يمكن صدوره من مثلى من المؤيدين من عندالله الفائزين بكل مطلب الناجين من كل محذور ﴿ قالوا ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قال فرعون واصحابه لموسى عند ماقال لهم ماقال فقيل قالوا عاجزين عن المحاجة ﴿ أجئتنا ﴾ خطاب لموسى وحده لانه هوالذى ظهرت على يده معجزة العصا واليد البيضاء ﴿ لتلفتنا ﴾ اى لتصرفنا واللام متعلقة بالمجئ اى أجئتنا لهذا الغرض ﴿ عما وجدنا عليه آباءنا ﴾ اى من عبادة الاصنام* وقال سعدى المفتى الظاهر من عبادة غير الله تعالى فانهم كانوا يعبدون فرعون ﴿ وتكون لكما الكبرياء ﴾ اى الملك لان الملوك موصوفون بالكبر والتعظم ﴿ فى الارض ﴾ اى ارض مصر فلاتؤثر رياستكما على رياسة انفسنا فلما بينوا ان سبب اعراضهم عن قبول دعوتهما هذان الامران صرحوا بالحكم المتفرع عليهما فقالوا ﴿ ومانحن لكما بمؤمنين ﴾ اى بمصدقين فيما جئتما به ﴿ وقال فرعون ﴾ للملائه يأمرهم بترتب مبادى الزامهما عليهما السلام بالفعل بعدالياس عن الزامهما بالقول ﴿ ائتونى بكل ساحر عليم ﴾ بفنون السحر حاذق ماهر فيه ليعارض موسى ﴿ فلما جاء السحرة ﴾ الفاء فصيحة اى فأتوابه فلما جاؤا فى مقابلة موسى ﴿ قال لهم

موسى ألقوا ماانتم ملقون ﴿ اى ملقون له كائنا ماكان من اصناف السحر . وفى ابهام ماانتم تخسيس له وتقليل واعلام انه لاشئ يلتفت اليه فان قيل كيف امرهم بالسحر والعمل بالسحر كفر والامر بالكفر كفر * والجواب انه امرهم بالقاء الحبال والعصى ليظهر للخلق ان ماتوا به عمل فاسد وسعى باطل لا انه امرهم بالسحر ﴿ فلما القوا ﴾ ماالقوا من العصى والحبال واسترهبوا الناس وجاؤا بسحر عظيم ﴿ قال ﴾ لهم ﴿ موسى ﴾ غير مكترث بهم * بما صنعوا ﴿ ماجئتم به السحر ﴾ اى الذى جئتم به هو السحر لاماسماه فرعون وقومه سحرا من آيات الله سبحانه فما موصولة وقعت مبتدأة والسحر خبرها * والحصر مستفاد من تعريف الخبر ﴿ ان الله سيبطله ﴾ اى سيمحقه بالكلية بما يظهره على يدى من المعجزة فلا يبقى له اثر اصلا او سيظهر بطلانه للناس والسين للتأكيد

اذا جاء موسى والقى العصا * فقد بطل السحر والساحر

سحر بامعجزه پهلو نزند ايمن باش ﴿ ان الله لايصلح عمل المفسدين ﴾ اى لايثبته ولايكمله ولايديمه بل يمحقه ويهلكه ويسلط عليه الدمار * قال القاضى وفيه دليل على ان السحر فساد وتمويه لاحقيقة له انتهى . وفيه بحث فانه عند اهل الحق ثابت حقيقة ليس مجرد ارائة وتمويه وكون امره هو تخييل لايدل على انه لاحقيقة له اصلا ﴿ ويحق الله الحق ﴾ اى ينجزه من آورده امرا ى يثبته ويقويه ﴿ بكلماته ﴾ باوامره وقضاياه ﴿ ولوكره المجرمون ﴾ ذلك والمراد بهم كل من اتصف بالاجرام من السحرة وغيرهم . وفى الكاشفى ر يعنى حق سبحانه وتعالى بوعدهٔ نصرت وفا كند وازخشم وكراهت دشمنان باك ندارد ودر مثنوى معنوى اشارتى بدين معنى هست]

حق تعالى ازغم وخشم خصام * كى كذارد اوليارا درعوام [١]

مه فشاند نور وسك وع وع كند * سك زنور مه كى مرتع كند [٢]

خس خسانه ميرود برروى آب * آب صافى ميرود بى اضطراب [٣]

مصطفى مه ميشكافد بيشب * ژاژ مى خايد زكينه بولهب

آن مسيحا مرده زنده ميكند * وآن جهود ازخشم سبلت ميكند

﴿ وفى الآيات اشارة الى موسى القلب وهارون السر وفرعون النفس وصفاتها ومايجرى بينهما من الدعوة وعدم القبول فان موسى القلب وهارون السر يدعو ان النفس الى كلمة التوحيد وعبادة الله تعالى والنفس تدعى الربوبية ولاتثبت الها غير هواها وتمتنع ان تكون السلطنة والتصرف لهما فى ارضها والله تعالى يحق الحق بكلمة لااله الاالله ولوكره المجرمون من اهل الهوى من النفوس المتمردة الامارة بالسوء : قال الحافظ

اسم اعظم بكند كار خود اى دل خوش باش * كه بتلبيس وحيل ديو سليمان نشود

ـ حكى ـ ان شيخ الجنيد العجمى اجتهد اربعين سنة لينال السلطنة فلم يتيسر له ثم جاء من اولاده سلاطين روم فمن كشاد اسماعيل وشاه عباس وشاه طهماس فهزمهم الله تعالى على ايدى قوم امامية فدفع شرهم وارتفعت فتنتهم من الارض فقد ظهر ان الحق من اهل الحق فيه كموسى وهارون واهل الباطل كفرعون وقد ثبت ان لكل فرعون موسى وذلك

فى نسخ الثوى [مه نشاند نور وسك عرعو كند . هركى برخشت خود مى تند (فى)

[١] در اوائل دفتر دوم مطلع اين حضرويه اح

[٢] در اوائل دفتر سيم و نيز در اوائل دفتر پنجم و نيز در ديباچه دفتر ششم مطلع اين حضرويه اح

[٣] در اوائل دفتر سيم مطلع اين حضرويه اح

فى كل عصر الى ان ينزل عيسى عليه السلام ويقتل الدجال * فان قلت ما الحكمة فى تسليط الظلمة على اهل الارض وقد استعبد فرعون بنى اسرائيل سنين كثيرة * قلت تحصيل جوهرهم مما اصابهم من غش الآثام ان كانوا اهلا لذلك والافهو عذاب عاجل ـ يحكى ـ ان عمر رضى الله عنه لما بلغه ان اهل العراق حصبوا اميرهم اى رموه بالحجارة خرج غضبان فصلى فسها فى صلاته فلما سلم قال اللهم انهم لبسوا علىّ فالبس عليهم وعجل عليهم بالغلام الثقفى يحكم فيهم بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم وكان ذلك قبل ان يولد الحجاج فلما ولد كان من امره ما كان وفى الحديث (يلحد بمكة تيس من قريش اسمه عبدالله عليه مثل اوزار الناس) * قال صاحب انسان العيون هو عبدالله الحجاج ولا مانع من ان يكون الحجاج من قريش * وفى حياة الحيوان ان العرب اذا ارادوا مدح الانسان قالوا كيش واذا ارادوا ذمه قالوا تيس ومن ثمة قال صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحلل (التيس المستعار) ﴿ ثما آمن لموسى ﴾ فى مبدأ امره قبل القاء العصا واما ايمان السحرة فقد وقع بعده فلا ينافى الحصر المذكور هنا ﴿ الا ذرية من قومه ﴾ اى الا اولاد من اولاد قومه بنى اسرائيل حيث دعا الآباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون واجابته طائفة من شبانهم وذلك ان لفظ الذرية يعبر به عن القوم على وجه التحقير والتصغير ولا سبيل لحمله على التحقير والاهانة ههنا فوجب حمله على التصغير بمعنى قلة العدد اوحداثة السن ﴿ على خوف ﴾ اى كائنين على خوف عظيم ﴿ من فرعون وملائهم ﴾ اى ملأ الذرية ولم يؤنث لان الذرية قوم فذكر على المعنى. تلخيصه آمنوا وهم يخافون من فرعون ومن اشراف بنى اسرائيل لانهم كانوا يمنعون اعقابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى انفسهم ويجوز ان يكون الضمير لفرعون على ان المراد بفرعون آله كثمود اسم قبيلة ﴿ ان يفتنهم ﴾ ان يعذبهم فرعون او يرجع آباؤهم الى فرعون ليردهم الى الكفر وهو بدل اشتمال تقديره على خوف من فرعون فتنته كقولك اعجبنى زيد علمه واسناد الفعل الى فرعون خاصة لانه الآمر بالتعذيب ۞ قال فى التأويلات النجمية فما آمن لموسى القلب الاذرية من قومه وهى صفاته ويجوز ان تكون الهاء فى قومه راجعة الى فرعون النفس اى ما آمن لموسى القلب الا بعض صفات فرعون النفس فانه يمكن تبديل اخلاقها الذميمة بالاخلاق الحميدة القلبية على خوف من فرعون وملائهم يعنى على خوف من فرعون النفس والهوى والدنيا وشهواتها بان يبدلوها باخلاقها الطبيعية التى جبلت النفس عليها وبهذا يشير الى ان النفس وان تبدلت صفاتها الامارية الى المطمئنة لا يؤمن مكرها وتبدلها من المطمئنة الى الامارية كما كان حال بلعام وبرصيصا ان يفتنهم بالدنيا وشهواتها ويرجع النفس قهقرى الى امارتها انتهى * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى مواقع النجوم وعلامة المدعى فى الوصول رجوعه الى رعونة النفس واعراضها ولهذا قال ابوسليمان الدارانى من رؤساء المشايخ لو وصلوا ما رجعوا وانما حرموا الوصول لتضييعهم الاصول فمن لم يتخلق لم يتحقق وعلامة من صح وصوله الخروج عن الطبع والادب مع الشرع واتباعه حيث سلك انتهى ﴿ وان فرعون لعال فى الارض ﴾ لغالب فى ارض مصر ومتكبر وطاغ ﴿ وانه لمن المسرفين ﴾ فى الظلم والفساد بالقتل وسفك

الدماء اوفى الكبر والعتو حتى ادعى الربوبية واسترق اسباط الانبياء وهم بنوا اسرائيل فانهم من فروع يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام ﴿ وقال موسى ﴾ نارأى تخوف المؤمنين منه ﴿ ياقوم ﴾ اى كروه من ﴿ ان كنتم آمنتم بالله ﴾ اى صدقتم به وبآياته وعلمتم ان ايصال النافع ودفع المضار بقبضة اقتداره ﴿ فعليه توكلوا ﴾ وثقوا به واعتمدوا عليه ولاتخافوا احدا غيره * قال بعضهم وصف نوح عليه السلام نفسه بالتوكل على وجه يفيد الحصر فقال ﴿ فعلى الله توكلت ﴾ وموسى عليه السلام امر قومه بذلك فظاهر ان هذه الدرجة فوق درجة نوح انتهى * يقول الفقير كان الكلام فى القصة الاولى مع نوح وفى الثانية مع قوم موسى ولذا اقتصر نوح فى تخصيص التوكل بالله تعالى على نفسه وموسى امر بذلك وذا لايدل على رجحان درجته على درجة نوح فى هذا الباب لتغاير الجهتين كما لايخفى على اولى الالباب ﴿ ان كنتم مسلمين ﴾ مستسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا من تعليق الحكم الذى هو وجوب التوكل بشرطين مختلفين هما الايمان بالله والاسلام والا لزم ان لايجب التوكل بمجرد الايمان بالله بل هما حكمان علق كل واحد منهما بشرط على حدة علق وجوب التوكل على الايمان بالله فانه المقتضى له وعلق حصول التوكل ووجوده على الاسلام فان الاسلام لايتحقق مع التخليط ونظيره ان احسن اليك زيد فاحسن اليه ان قدرت ﴿ فقالوا ﴾ مجيبين له من غير تلعثم فى ذلك ﴿ على الله توكلنا ﴾ لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم ثم دعوا ربهم فقالوا ﴿ ربنا لاتجعلنا فتنة للقوم الظالمين ﴾ اى موضع عذاب لهم بان تسلطهم علينا فيعذبونا ويفتنونا عن ديننا ﴿ ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ﴾ من كيدهم وشؤم مشاهدتهم وسوء جوارهم : قال المتنبى

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى * عدوا له ما من صداقته بد

وفى تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعى ينبغى ان يتوكل اولا لتجاب دعوته وحقيقة التوكل اسقاط الخوف والرجاء عماسوى الله تعالى والاستغراق فى بحر شهود السبب والانقطاع عن ملاحظة الاسباب * وقال بعضهم التوكل تعلق القلب بمحبة القادر المطلق ونسيان غيره يعنى لم يثبت لنفسه ولالغيره قوة وتأثيرا بل كان منقادا للحكم الازلى بمثابة الميت فى يد الغسال

هركه در بحر توكل غرقه كشت * همتش ازماسوى الله در كذشت
اين توكل كرچه دارد رنجها * فهو حسبه بخشدازوى كنجها

ولما آمن هؤلاء الذرية بموسى واشتغلوا بعبادة الله تعالى لزمهم ان يبنوا مساجد للاجتماع فيها للعبادة فان فرعون كان قد خرب مساجد بنى اسرائيل حين ظهر عليهم لكن لما لم يقدروا على اظهار شعائر دينهم خوفا من اذى فرعون امروا باتخاذ المساجد فى بيوتهم كما كان المؤمنون فى اول الاسلام يعبدون ربهم سرا فى دار الارقم بمكة وذلك قوله تعالى ﴿ واوحينا الى موسى واخيه ﴾ هارون ﴿ ان ﴾ مفسرة للمفعول المقدر اى اوحينا اليهما شيأ هو ﴿ تبوآ لقومكما بمصر بيوتا ﴾ يقال تبوأ المكان اذا اتخذه مباءة ومنزلا . والمعنى اجعلا بمصر المعروفة اوالاسكندرية كما فى الكواشى بيوتا من بيوته مباءة لقومكما ومرجعا يرجعون اليها

للسكنى والعبادة ﴿ واجعلوا ﴾ انتما وقومكما ﴿ بيوتكم ﴾ تلك ﴿ قبلة ﴾ مساجد متوجهة نحو القبلة وهى الكعبة فان موسى عليه السلام كان يصلى اليها ﴿ واقيموا الصلوة ﴾ فيها وهذا ينبئ ان الصلاة كانت مفروضة عليهم دون الزكاة ولعل ذلك لفقرهم ﴿ وبشر ﴾ يا موسى لان بشارة الامة وظيفة صاحب الشريعة ﴿ المؤمنين ﴾ بالنصرة فى الدنيا اجابة لدعوتهم والجنة فى العقبى ﷺ وفى الآية اشارة الى ان السلاك ينبغى ان لا يتخذوا المنازل فى عالم النفس السفلية بل يتخذوا المقامات فى مصر عالم الروحانية ويقيموا الصلاة اى يديموا العروج من المقامات الروحانية الى القربات والمواصلات الربانية فان سير الممكنات متناه وذوقها منقطع واماسير الواجب فغير متناه وذوقه دائم فى الدنيا والآخرة وذرة من سيره وذوقه لا يساويها لذة الجنان الثمان وجميع ذوق الرجال بانواع الكرامات لا يعادل محنة اهل الفناء عند الله وان تألموا هنا ولكن ذلك ليس بألم بل اشد والالم فيما اذا رأى اهل الذوق مراتب اهل الفناء فوقهم واقله التألم من تقدمهم . وغبطة موسى عليه السلام ليلة المعراج بنبينا عليه السلام من هذا القبيل ثم هذا بالنسبة الى من كان فى التنزل والارشاد واما من بقى فى الوصلة فلا تألم له من شئ ولا مفخر فوق الحقيقة كافى الواقعات المحمودية . ثم ان الابتلاء ماض الى يوم القيامة * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اعلم انه لابد لجميع بنى آدم من العقوبة والالم شيأ بعد شئ الى دخولهم الجنة لانه اذا انقل الى البرزخ فلابد له من الالم وادناه سؤال منكر ونكير فاذا بعث فلابد من الم الخوف على نفسه اوغيره واول الالم فى الدنيا استهلال المولود حين ولادته صارخا لما يجده من مفارقة الرحم وسخونته فيضربه الهواء عند خروجه من الرحم فيحس بالم البرد فيبكى فان مات فقد اخذ حظه من البلاء انتهى كلامه * وكان امية بن خلف يعذب بلالا رضى الله عنه لاسلامه فيطرحه على ظهره فى الرمضاء اى الرمل اذا اشتدت حرارته لو وضعت فيه قطعة لحم لنضجت ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدر وهو يقول احد احد اى الله احد فيمزج مرارة العذاب بحلاوة الايمان وقد وقع له رضى الله تعالى عنه انه لما احتضر وسمع امرأته تقول واحزناه صار يقول واطرباه

ناقى غدا الاحبه * محمدا وحزبه

* فكان يمزج مرارة الموت بحلاوة اللقاء وقد اشير الى هذه القصة فى المثنوى

كفت جفت امشب غريبى ميروى * از تبار خويش غائب ميشوى
كفت نى نى بلكه امشب جان من * ميرسد خود از غريبى در وطن
كفت رويت را كجا بينيم ما * كفت اندر حلقهٔ خاص خدا
كفت ويران كشت اين خانه دريغ * كفت اندر مه نكر منكر بميغ
كرد ويران تا كند معمور تر * قوم انبه بود و خانه مختصر
من كدا بودم درين خانه چو چاه * شاه كشتم قصر بايد بهر شاه
قصرها خود مرشهانرا مأنس است * مرددراخانه ومكان كورى بس است
انبيا را تنك آمد اين جهان * چون شهان رفتند اندر لامكان
مردكان را اين جهان بنمود فر * ظاهرش زفت و بمعنى تنك تر

در اواخر دفتر سوم مثنوى وفات بلال رضى الله عنه

كرنبودى تنك اين افغان زجيست * چون دوتاشدهر كه دروى پيش زيست
در زمان خواب چون آزاد شد * زان زمكان بنكر كه جان چون شاد شد

وحاصله ان الله تعالى خلق العوالم على التفاوت وجعل بعضها اوسع من بعض واضيق الكل الدنيا واوسعه حالا الامر والشان ولكون الانبياء وكمل الاولياء اصحاب السلوك والعروج كانوا باجسادهم فى الدنيا وارواحهم عند الحضرة العليا فلاجرم ان كل العوالم بالنسبة اليهم على السواء فلذا لايتأذون بشئ اصلا ولايخافون غير الله تعالى واما غيرهم فليسوا بهذه المرتبة فلهذا اختلفت احوالهم فى السر والعلانية وغفلوا عن التوجه وحسن التية ومن الله العصمة والتوفيق ﴿ وقل موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة ﴾ اى مايتزين به من اللباس والمراكب ونحوها ﴿ واموالا فى الحيوة الدنيا ﴾ وانواعا كثيرة من المال كالنقود والمتاع والضياع [ابن عباس فرموده كه ازقسطاط مصر تا زمين حبشه كوهها كه دراو معادن ذهب وفضه وزبرجد بود همه تعلق بفرعون داشت وفرمان او درين مواضع بود بدين سبب مال بسيار بتصرف قبط درآمد ومتمول ومتجمل شدند وسبب ضلال واضلال شد] كما قال ﴿ ربنا ﴾ تكرير للاول اى آتيته وملأه هذه الزينة والاموال ﴿ ليضلوا عن سبيلك ﴾ اى ليكون عاقبة امرهم ان يضلوا عبادك عن طريق الايمان فاللام للعاقبة كما فى قوله

اموالنا لذوى الميراث نجمعها * ودورنا لخراب الدهر نبنيها

اولاجل ان يضلوا عن سبيلك فاللام للتعليل لاحقيقة بل مجازا لان الله تعالى آتاهم ذلك ليؤمنوا ويشكروا نعمته فتوسلوا به الى مزيد البغى والكفر فاشبهت هذه الحالة حال من اعطى مالا لاجل الاضلال فورد الكلام بلفظ التعليل بناء على هذه المشابهة * وفى الآية بيان ان حطام الدنيا سبب للضلال والاضلال بان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ومن رأى الغير فى زينة ورفاهية حال يتمنى ان يكون له مثل ذلك كما قالوا ياليت لنا مثل ماأوتى قارون انه لذو حظ عظيم وعن صحبة الاغنياء وابناء الملوك وفى الحديث (لاتجالسوا الموتى) يعنى الاغنياء وعن ابى الدرداء رضى الله عنه لان اقع من فوق قصر فانحطم اى انكسر احب الى من مجالسة الغنى وذلك لان مجالسته سارية وصحبته مؤثرة

باد چون بر فضاى بد كذرد * بوى بد كيرد از هواى خبيث

* وقال ابو بكر رضى الله عنه اللهم ابسط لى الدنيا وزهدنى فيها ولا تزوها عنى وترغبنى فيها ﴿ ربنا اطمس على اموالهم ﴾ دعاء عليهم بعد الانذار وعلمه ان لاسبيل الى ايمانهم وانما عرض اضلالهم اولا ليكون تقدمة لهذا الدعاء وانهم مستحقون له بسببه . واصل الطمس المحو وازالة الاثر * والمعنى اذهب منفعتها وامسخها وغيرها عن هيئتها لانهم يستعينون بنعمتك على معاصيك وانما امرتهم بان يستعينوا بها على طاعتك وسلوك سبيلك فلوا صارت دراهمهم و نانيرهم وطعامهم من الجوز والفول والعدس وغيرها كانها حجارة مصورة منقوشة على هيئتها وكذلك البيض والمقانى وسائر اموالهم وهذه احدى الآيات التسع ﴿ واشدد على قلوبهم ﴾ اصل الشد الايثاق : والمعنى اجعلها قاسية واختم عليها لئلا يدخلها الايمان

﴿ فلايؤمنوا ﴾ جواب للدعاء ﴿ حتى يروا ﴾ اى ليروا او الى ان يروا ﴿ العذاب الاليم ﴾ اى يعاينوه ويوقنوابه بحيث لاينفعهم ذلك اذ ذاك وكان كذلك فانهم لم يؤمنوا الى الغرق وكان ذلك ايمان يأس فلم يقبل ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ قداجيبت دعوتكما ﴾ يعنى موسى وهارون لانه كان يؤمن والتأمين دعاء ايضا لان معناه استجب ﴿ فاستقيما ﴾ فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولاتستعجلا فان ماطلبتماه كائن فى وقته لامحالة * وفى الكواشى الاستقامة فى الدعاء ان لايرى الاجابة مكرا واستدراجا وتأخيرها طردا وابعادا ﴿ ولاتتبعان سبيل الذين لايعلمون ﴾ اى بعادات الله تعالى فى تعليق الامور بالحكم والمصالح اوسبيل الجهلة فى الاستعجال كارها موقوف وقت آيد نكهداريد وقت — روى — ان موسى عليه السلام اوفرعون وهو الاولى كما فى حواشى سعدى المفتى مكث فيهم بعد الدعاء اربعين سنة * قال على رضى الله عنه جعل فى يديك مفاتيح خزائنه بما اذن لك فيه من مسألته فماشئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمته واستمطرت شآبيب رحمته فلايقنطك ابطاء اجابته فان العطية على قدر النية وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل وفى الحديث (مامن داع يدعوالااستجاب الله له دعوته اوصرف عنه مثلها سوأ اوحط من ذنوبه بقدرها مالم يدع باثم اوقطيعة رحم) اى لم يدع حال مقارنة اثم اوقطيعة رحم كما فى شرح العقائد لرمضان : وفى المثنوى

جزتو پيش كه بر آرد بنده دست * هم دعا و هم اجابت از تو است [١]
هم ز اول تو دهى ميل دعا * تو دهى آخر دعاهارا جزا

: وفيه ايضا

داد مر فرعونرا صد ملك ومال * تا بكرد او دعوئ عز وجلال [٢]
در همه عمرش ندید او درد سر * تا ننالد سوى حق آن بدگهر
درد آمد بهتر از ملك جهان * تا بخوانى مر خدارا در نهان

* ومن شرائط الدعاء الذلة فان الاجابة مترتبة عليها كالنصر كما قال تعالى ﴿ ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة ﴾ * وعن ابى يزيد البسطامى قدس سره انه قال كابدت العبادة ثلاثين سنة فرأيت قائلا يقول لى يا ابايزيد خزائنه مملوءة من العبادة ان اردت الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار كما قال الحافظ

فقير وخسته بدرگاهت آمدم رحمى * كه جزدعاى توام نيست هيچ دست آويز

وفى الآية بيان جواز الدعاء السوء عند مساس الحاجة اليه وقد صدر من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا حيث دعا على مضر حين بالغوا فى الاذية له عليه السلام فقال (اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف) يعنى خذهم اخذا شديدا وعنى بسنى يوسف السبع الشداد فاستجاب الله دعاءه عليه السلام فاصابتهم سنة اكلوا فيها الجيف والجلود والعظام والعلهز وهو الوبر والدم اى يخلط الدم باوبار الابل ويشوى على النار وصار الواحد منهم يرى مابينه وبين السماء كالدخان من الجوع * ثم ان العذاب الاليم للنفس فطامها عن شهواتها

[١] درداو آخر دفتر چهارم درييان در خواستن بقدر نيت دعا وخير ومدت آن [٢] درداو اول دفتر سوم درييان انكه الله كريم نياز مند عين ليك كريم حق است

ومألوفاتها فهى لاتؤمن بالآخرة على الحقيقة ولاتسلك سبيل الطلب حتى تذوق الم ذلك العذاب فان ذلك موت لها معنى ولاينتبه الناس الابعدالموت ايقظنا الله واياكم من رقدة الغفلات ﴿ وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر ﴾ هو من جاوز المكان اذا تخطاه وخلفه والباء للتعدية اى جعلناهم مجاوزين البحر بان جعلناه يبسا وحفظناهم حتى بلغوا الشط * قال الكاشفى [چون عذاب آن قوم رسيد وحى آمد بموسى عليه السلام باقوم خود از مصر برون روكه قبطيان را هنكام عذاب رسيد موسى عليه السلام باجماعت بنى اسرائيل متوجه شام شدند وبكنارهٔ دريای قلزم رسيدند دريا شكافته شد وبنى اسرائيل بسلامت آن دريارا بگذشتند چنانچه حق سبحانه وتعالى ميفرمايد ﴿وجاورنا ببنى اسرائيل البحر﴾ وبگذرانيديم فرزندان يعقوب را ازدريای قلزم بسلامت] ﴿ فاتبعهم ﴾ يقال تبعته حتى اتبعته اذا كان سبقك فلحقته اى ادركهم ولحقهم ﴿ فرعون وجنوده ﴾ حتى تراءت الفئتان وكاد يجتمع الجمعان ﴿ بغيا وعدوا ﴾ اى حال كونهم باغين فى القول ومعتدين فى الفعل اوللبغى والعدوان على انهما مفعولان من اجلهما كما قال الكاشفى [بغيا برای ستم كردن بنى اسرائيل وعدوا ازجهت وازحد بيرون بردن ازجفای ايشان] وذلك ان موسى عليه السلام خرج ببنى اسرائيل على حين غفلة من فرعون فلما سمع به تبعهم حتى لحقهم ووصل الى الساحل وهم قد خرجوا من البحر ومسلكهم باق على حاله يبسا فسلكه بجنوده اجمعين * قال الكاشفى [پس چون بكنار دريا رسيدند واسب فرعون بسبب بوى باديان كه جبريل سوار بود بدريا در آمد ولشكر متابعت نموده همه خودرا دردريا افكندند وفرعون نمى خواست كه بدريا در آمد امامركب اورا مى برد] فلما دخل آخرهم وهم اولهم بالخروج غشيهم من اليم ماغشيهم ﴿ حتى اذا ادركه الغرق ﴾ اى لحقه والجمه واحاط به ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ آمنت انه ﴾ اى بانه والضمير للشان ﴿ لااله ﴾ [نيست معبودى مستحق عبادت] ﴿ الا الذى ﴾ [مكر آن خدايى كه بدعوت موسى عليه السلام] ﴿ آمنت به بنوا اسرائيل ﴾ لم يقل كما قاله السحرة ﴿ آمنا برب العالمين رب موسى وهرون ﴾ بل عبر عنه بالموصول وجعل صلته ايمان بنى اسرائيل به للاشعار برجوعه عن الاستعصاء وباتباعه لمن كان يستتبعهم طمعا فى القبول والانتظام معهم فى سلك النجاة كذا فى الارشاد * يقول الفقير بل فى قول ذلك المخذول رائحة التقليد ولذا لم يقبل ولو تمسك بحبل التحقيق لقال آمنت بالله الذى لااله الاهو ﴿ وانا من المسلمين ﴾ اى الذين اسلموا نفوسهم لله اى جعلوها سالمة خالصة له تعالى ﴿ آلآن ﴾ مقول لقول مقدر معطوف على قال اى فقيل آلآن تؤمن حين يئست من الحياة وايقنت بالممات ﴿ وقد عصيت قبل ﴾ حال من فاعل الفعل المقدر اى والحال قد عصيت قبل ذلك مدة عمرك ﴿ وكنت من المفسدين ﴾ اى الغالين فى الضلال والاضلال عن الايمان فالاول عبارة عن عصيانه الخاص به والثانى عن فساده الراجع الى نفسه والسارى الى غيره من الظلم والتعدى وصد بنى اسرائيل عن الايمان * جاء فى الاخبار عن عبدالله بن عمر رضى الله عنه قال غار النيل على عهد فرعون فاتاه اهل مملكته

فقالوا ايها الملك اجرلنا النيل فقال انى لست براض عنكم حتى قالوا ذلك ثلاث مرات فذهبوا فأتوه فقالوا ايها الملك ماتت البهائم وهلكت الصبيان والابكار فان لم تجرلنا النيل اتخذنا الها غيرك فقال لهم اخرجوا الى الصعيد فخرجوا فتجلى عنهم بحيث لايرونه ولايسمعون كلامه والصق خده بالارض واشار بالسبابة فقال اللهم انى خرجت اليك خروج العبد الذليل الى سيده وانى اعلم انه لايقدر على اجرائه غيرك فاجره فقام فجرى النيل جريا فاتاهم فقال لهم انى اجريت لكم النيل فقال خروا له سجدا * يقول الفقير هذا لايدل على ايمان فرعون وذلك لان الايمان وان كان عبارة عن التصديق والاقرار وصاحبه ينبغى ان لايكون كافرا بشئ من افعال الكفر والفاظه ما لم تحقق منه التكذيب والانكار الا ان من المعاصى ماجعله الشارع امارة التكذيب ومنه دعوة فرعون الى عبادة نفسه ورضاه عن سجود قومه له ونحو ذلك فمع ذلك لايكون مؤمنا البته قالوا عرض له جبريل يوما فقال ايها الملك ان عبدا ملكته على عبيدى واعطيته مفاتيح خزائنى وعادانى واحب من عاديته وعادى من احببته فقال له فرعون لوكان لى ذلك العبد لغرقته فى بحر القلزم فقال جبريل ايها الملك اكتب لى بذلك كتابا قال فدعا بدواة وقلم وقرطاس فكتب فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعماءه ان يغرق فى البحر فلما الجمه الغرق ناوله جبريل خطه فعرفه فقال جبريل هذا ماحكمت به على نفسك قالوا نكب عن الايمان اى عدل واعرض عنه او ان بقاء التكليف والاختيار وبالغ فيه حين لايقبل حرصا على القبول حيث كرر المعنى الواحد ثلاث مرات بثلاث عبارات حيث قال اولا آمنت وقال ثانيا لااله الاالذى آمنت به بنوا اسرائيل وقال ثالثا وانا من المسلمين وكانت المرة الواحدة كافية حين بقاء التكليف والاختيار وايمان اليأس موقوف من جهة الرد والقبول وان كان من مقام الاحتضار فمردود والافلا والاحتضار لايكون الا فى النفسين من الداخل والخارج كما فى اسئلة الحكم وهو مقبول عند الامام مالك حكما بالظاهر كالمؤمن عند سل السيف والمؤمن عند اقامة الحد عليه يقبل ايمانه وعلى هذا بنى كلامه حضرة الشيخ الاكبر المالكى فى الفصوص ذهب الى ايمان فرعون ثم فوض ﴿ فاليوم ننجيك ﴾ اى نبعدك ونخرجك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ونجعلك طافيا او نلقيك على نجوة من الارض ليراك بنوا اسرائيل ويتحققوا بهلاكك. والنجوة المكان المرتفع الذى تظن انه نجاؤك لايعلوه السيل ﴿ ببدنك ﴾ الباء للمصاحبة كما فى قولك خرج زيد بعشيرته وهذه الباء يصلح فى موضعها مع وهى مع مدخولها فى موضع الحال من ضمير المخاطب اى ننجيك ملابسا ببدنك فقط لامع روحك كما هو مطلوبك فهو قطع لطمعه بالكلية او كاملا سويا من غير نقص لئلا يبقى شبهة فى انه بدنك او عريانا من غير لباس او بدرعك وكانت له درع من الذهب يعرف بها والعرب تطلق البدن على الدرع قال الليث البدن الدرع الذى يكون قصير الكمين ﴿ لتكون لمن خلفك آية ﴾ ان وراءك علامة وهم بنوا اسرائيل اذ كان فى نفوسهم من عظمته ماخيل اليهم انه لايهلك حتى كذبوا موسى عليه السلام حين اخبرهم بغرقه الى ان عاينوه مطروحا على ممرهم من الساحل قصيرا احمر كأنه ثور اذ يروى ان قامته كانت سبعة اشبار ولحيته ثمانية اشبار او لمن

يأتى بعدك من الامم اذا سمعوا مآل امرك ممن شاهدك آية عبرة ونكالا على الطغيان اوحجة تدلهم على ان الانسان وان بلغ الغاية القصوى من عظم الشان وعلو الكبرياء وقوة السلطان فهو مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية

زبندهٔ كه خودرا ازغرقه شدن درگرداب فنا نرهاند چراسداى انا ربكم الاعلى بسمع چهانيان ساند

عاجز اى كواسير خواب وخورست * لاف قدرت زند چه بيخبرست
آنكه درنفس خود زبون باشد * صاحب اقتدار چون باشد

ثم قوله تعالى ﴿ آلآن ﴾ الى قوله ﴿ آية ﴾ من كلام جبريل كما قال الكاشفى [بعد ازانكه فرعون اين سخن كفت حق تعالى بجبريل درجواب اوفرموده] آلآن الخ * وقال فى الكواشى وخاطبه كخطاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اهل القليب انتهى وذلك ان الله تعالى لماهزم المشركين يوم بدر امر صلى الله تعالى عليه وسلم ان يطرح قتلاهم فى القليب ثم جاء بعد ثلاثة ايام حتى وقف على شفير القليب * وجعل يقول (يافلان ابن فلان ويافلان ابن فلان هل وجدتم ماوعدالله ورسوله حقا فانى وجد ماوعدنى الله حقا بئس عشيرة النبى كنتم كذبتمونى وصدقنى الناس واخرجتمونى وآوانى الناس وقاتلتمونى ونصرنى الناس) فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله كيف تكلم اجسادا لاارواح فيها فقال عليه السلام (ماانتم باسمع لماأقول منهم) وفى رواية (لقد سمعوا ماقلت غيرانهم لايستطيعون ان يردوا شيأ) * وعن قتادة احياهم الله حتى سمعوا كلام رسول الله توبيخا لهم وتصغيرا ونقمة وحسرة والمراد باحيائهم شدة تعلق ارواحهم باجسادهم حتى صاروا كالاحياء فى الدنيا للغرض المذكور لان الروح بعد مفارقة جسدها يصير لها تعلق به اوبما يبقى منه ولوعجب الذنب فانه لايفنى وان اضمحل الجسم باكل التراب اوباكل السباع او الطير او النار وبواسطة ذلك التعلق يعرف الميت من يزوره ويأنس به ويرد سلامه اذاسلم عليه كما ثبت فى الاحاديث والغالب ان هذا التعلق لايصير به الميت حيا فى الدنيا بل يصير كالمتوسط بين الحى والميت الذى لاتعلق لروحه بجسده وقد يقوى ذلك حتى يصير كالحى فى الدنيا ولعله مع ذلك لايكون فيه القدرة على الافعال الاختيارية. فلايخالف ماحكى عن السعداتفقوا على انه تعالى لم يخلق فى الميت القدرة والافعال الاختيارية هذا كلامه والكلام فى غير الانبياء وشهداء المعركة واما هما فتعلق ارواحهم باجسادهم تصير به اجسادهم حية كحياتها فى الدنيا وتصير لهم القدرة والافعال الاختيارية كذا فى انسان العيون ﴿ وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ﴾ لايتفكرون فيها ولايعتبرون بها : وفى المثنوى

نى ترا ازروى ظاهر طاعتى * نى ترا درسر و باطن نيتى
نى ترا شبها مناجات وقيام * نى ترا روزان پرهيز وصيام
نى ترا حفظ زبان زآزار كس * نى نظر كردن بعبرت پيش وپس
پيش چه بود ياد مرك ونزع خويش * پس چه باشد مردن ياران پيش

قالوا فرعون مع شدة شكيمته وفرط عناده آمن ولوحال اليأس واما فرعون هذه الامة فقد قتله الله يوم بدر شر قتلة ولم يصدر منه مايؤذن بايمانه بل اشتد غيظه وغضبه فى حق رسول الله وفى

حق المؤمنين الى ان خرج روحه لعنه الله فصار اشد من فرعون فليعتبر العاقل بهذا وليقس عليه كل من سلك مسلكه فى الكفر والظلم والعناد فنعوذ بالله رب العباد من كل شر وفساد * ثم ان الله تعالى اهلك العدو وانجى بنى اسرائيل وذلك لصدق ايمانهم وبركة يقينهم — كما يحكى — انه صاح رجل فى مجلس الشبلى قدس سره فطرحه فى دجلة فقال ان صدق ينجه صدق كما نجا موسى وان كذب غرق كما غرق فرعون كما فى ربيع الابرار. فدل على ان النجاة فى الايمان والعدل والصدق. والهلاك فى الكفر والظلم والكذب ولما كذب فرعون فى دعوى الربوبية واستمر على اضلال الناس دعا عليه موسى كما سبق فاستجاب الله دعاءه ولا كلام فى تأثير الدعاء مطلقا — يحكى — ان معاوية استجاب الله دعاء فى حق ابنه يزيد وذلك انه لم على عهده الى يزيد فخطب وقال اللهم ان كنت انما عهدت ليزيد لما رأيت من فعله فبلغه ما املته واعنه وان كنت انما حملنى حب الوالد لولده وانه ليس لما صنعت به اهلا فاقبضه قبل ان يبلغ ذلك فكان كذلك لان ولايته كانت سنة ستين ومات سنة اربع وستين كما فى الصواعق لابن حجر. والحاصل ان الآفاق والانفس مملوءة بالآيات والعبر فمن له عين مبصرة واذن واعية يرى الآثار المختلفة ويسمع الاخبار المتواترة فيعتبر اعتبارا الى ان يأتى اليقين ويسلم من آثار القهر المتين ولايكون عبرة للغير بما اقترفه كل حين ﴿ ولقد بوأنا بنى اسرائيل ﴾ اى اسكناهم واتزلناهم بعد ما انجيناهم واهلكنا اعداءهم فرعون وقومه ﴿ مبوأ صدق ﴾ منزلا صالحا مرضيا ومكانا محمودا وهو الشام ومصر فصاروا ملوكا بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا فى نواحيها. ومبوأ اسم مكان وصف بالصدق مدحا له فان عادة العرب اذا مدحت شيأ اضافته الى الصدق تقول رجل صدق قال الله تعالى ﴿ رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق ﴾ ﴿ ورزقناهم من الطيبات ﴾ اى اللذائذ من الثمار وغيرها من المن والسلوى كما فى التبيان ﴿ فما اختلفوا ﴾ فى امور دينهم ﴿ حتى جاءهم العلم ﴾ اى الامن بعد ما قرأوا التوراة وعلموا احكامهم وما هو الحق فى امر الدين ولزمهم الثبات عليه واتحاد الكلمة فيه يعنى انهم تشعبوا فى كثير من امور دينهم بالتأويل طلبا للرياسة وبغيا من بعضهم على بعضهم حتى اداهم ذلك الى القتال كما وقع مثله بين علماء هذه الامة حيث افترقوا على الفرق المختلفة واولوا القرآن على مقتضى اهوائهم كالمعتزلة وغيرها من اهل الاهواء وفيهم من يقول بالظاهر : وفى المثنوى

كردهٔ تأويل حرف بكررا * خويش را تأويل كن نى ذكررا
بر هوا تأويل قرآن ميكنى * پست وكژشد ازتو معنئ سنى

والمراد ببنى اسرائيل معاصروا النبى عليه السلام كقريظة والنضير وبنى قينقاع انزلهم الله مابين المدينة والشام من ارض يثرب ورزقهم من النخل ومافيها من الرطب والتمر الذى لايوجد مثله فى البلاد فما اختلفوا فى امر محمد عليه السلام الامن بعد ما علموا صدق نبوته وتظاهر معجزاته فآمن به بعضهم كعبدالله بن سلام واصحابه وكفر آخرون * وقال ابن عباس رضى الله عنهما المراد بالعلم القرآن العظيم وسمى القرآن علما لكونه سبب العلم وتسمية السبب باسم المسبب مجاز مشهور ﴿ ان ربك يقضى بينهم ﴾ [حكم كند ميان ايشان] ﴿ يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ فيميز المحق من المبطل بالاثابة والتعذيب واما فى الدنيا فيجرون على

دراوائل دفتريكم دربيانقمة بكوكردن خروش فتح

الستر والامهال فانها ليست بدار جزاء الاعمال. وفيه تهديد بيوم القيامة الذى هو يوم الامتحان

چون محك ديدى سيه كشتى چوقلب * نقش شبرى رفت وبيدا كشت كلب [١]

﴿ فان كنت فى شك ﴾ اى فى شك مايسير على الفرض والتقدير فان مضمون الشرطية انما هو تعليق شئ بشئ من غير تعرض لامكان شئ منهما كيف لا وقد يكون كلاهما ممتنعا كقوله تعالى ﴿ قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين ﴾ ﴿ مما انزلنا اليك ﴾ من القصص التى من جملتها قصة فرعون وقومه واخبار بنى اسرائيل ﴿ فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك ﴾ فان ذلك محقق عندهم ثابت فى كتبهم على نحو ماالقينا اليك والمراد اظهار نبوته عليه السلام بشهادة الاحبار حسبما هو المسطور فى كتبهم وان لم يكن اليه حاجة اصلا اووصف اهل الكتاب بالرسوخ فى العلم بصحة نبوته اوتهييجه عليه السلام وزيادة تثبيته على ماهو عليه من اليقين لاتجويز صدور الشك منه عليه السلام ولذلك قال عليه السلام (لااشك ولااسأل) ودرزاد المسير آورده كه ان بمعنى ماى نافيه است يعنى تودر شك نيستى اما براى زيادتى بصيرت سؤال كن ازاهل كتاب] * وقيل الخطاب للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد امته فانه محفوظ ومعصوم من الشكوك والشبهات فيما انزل وعادة السلطان الكبير اذا كان له امير وكان تحت راية ذلك الامير جمع فاراد السلطان ان يامر الرعية بامر مخصوص بهم فانه لايوجه خطابه لهم بل يوجه ذلك الخطاب لذلك الامير الذى جعله اميرا عليهم ليكون اقوى تأثيرا فى قلوبهم اوالخطاب لكل من يسمع اى ان كنت ايها السامع فى شك مما انزلنا اليك على لسان نبينا وفيه تنبيه على ان من خالجه شبهة فى الدين ينبغى ان يسارع الى حلها بالرجوع الى اهل العلم

چون چنين وسواس ديدى زود زود * باخدا كردود را اندر سجود [٢]
سجده كردا تركن ازاشك روان * كاى خدا ياوارهانم زين كمان

كوندانستى مراد حق ازين * فاسأل اهل العلم حتى تطمئن [٣]

﴿ لقد جاءك الحق ﴾ الذى لاريب فى حقيقته ﴿ من ربك ﴾ وظهر ذلك بالآيات القاطعة ﴿ فلاتكونن من الممترين ﴾ بالتزلزل عما انت عليه من الجزم واليقين ودم على ذلك كما كنت من قبل والامتراء التوقف فى الشئ والشك فيه وامره اسهل من امر المكذب فبدأ به اولا ونهى عنه واتبع به ذكر المكذب ونهى ان يكون منهم كما قال ﴿ ولاتكونن من الذين كذبوا بآيات الله ﴾ من باب التهييج والالهاب والمراد به اعلام ان التكذيب من القبيح والمحذورية بحيث ينبغى ان ينهى عنه من لايتصور امكان صدوره عنه فكيف بمن يمكن اتصافه به وفيه قطع لاطماع الكفرة ﴿ فتكون ﴾ بذلك ﴿ من الخاسرين ﴾ انفسا واعمالا * واعلم ان تصديق الآيات سواء كانت آيات الوحى كالقرآن وآيات الالهام كالمعارف الالهية من اربح المتاجر الدينية وتكذيبها من اخسر المكاسب الانسانية ولذا قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم اى العلم الوهبى الكشفى اخاف عليه سوء الخاتمة وادنى النصيب منه التصديق به وتسليمه لاهله واقل عقوبة من ينكره ان لايرزق منه شيأ وهو علم الصديقين والمقربين كذا فى احياء العلوم * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر علم النبوة

[١] دراوائل دفتر دوم دربيان كردن فرعون لعين تا آخر [٢] دراوائل دفتر دوم دربيان كفتن هدهدى مارا كه ازاقصاى سبا خبر

والولاية وراء طور العقل ليس للعقل دخول فيه بفكره ولكن له القبول خاصة عند سليم العقل الذى لم يغلب عليه شبهة خيالية فمالنا الامامض عليه الشرع فانك تعلم ان دليل الاشعرى شبهة عند المعتزلى وبالعكس والناظر بفكره لايبقى على طور واحد فيخرج من امر الى نقيضه كما فى الفتوحات : وفى المثنوى

تنكتر آمد خيالات ازعدم * زان سبب باشد خيال اسباب غم

فلابد من التصديق وكثرة الاجتهاد فى طريق التوحيد ليتخلص المريد من الشك والشبهة والتقليد ويصل باقراره الى ما لم يصل اليه العنيد ﴿ ان الذين حقت عليهم ﴾ ثبتت ووجبت ﴿ كلمة ربك ﴾ وهى قوله (هؤلاء فى النار ولا ابالى) اى وجبت عليهم النار بسبق هذه الكلمة كما فى التأويلات النجمية . اوحكمه وقضاؤه بانهم يموتون على الكفر ويخلدون فى النار كقوله تعالى ﴿ ولكن حق القول منى لأملان جهنم ﴾ الخ كما فى الارشاد * وقال الكاشفى [يعنى قولى كه درلوح محفوظ نوشته كه ايشان بركفر ميرند وملائكه را بران خبرداده] فهذه ثلاثة اقوال ﴿ لايؤمنون ﴾ ابدا اذلا كذب لكلامه ولا انتقاض لقضائه اى لايؤمنون ايمانا نافعا واقعا فى اوانه فيندرج فيهم المؤمنون عند معاينة العذاب مثل فرعون باقيا عند الموت فيدخل فيهم المرتدون ﴿ ولوجاءتهم كل آية ﴾ سألوها واقترحوها وانث فعل كل لاضافته الى مؤنث وذلك ان سبب ايمانهم وهو تعلق ارادة الله به مفقود لكن فقدانه ليس لمنع منه سبحانه استحقاقه له بل لسوء اختيارهم المتفرع على عدم استعدادهم لذلك ﴿ حتى يروا العذاب الاليم ﴾ الى ان يروه وحينئذ لاينفعهم كما لم ينفع فرعون ﴿ فلولا ﴾ حرف لولا تحضيض بمعنى هلا وحرف التحضيض اذادخل على الماضى يكون للتوبيخ على ترك الفعل ﴿ كانت ﴾ تامة ﴿ قرية ﴾ من القرى المهلكة والمراد اهاليها ﴿ آمنت ﴾ قبل معاينة العذاب ولم تؤخر ايمانها الى حين معاينته كما اخر فرعون وقومه وهو صفة لقرية ﴿ فنفعها ايمانها ﴾ بان يقبله الله منها ويكشف بسببه العذاب عنها ﴿ الا قوم يونس ﴾ لكن قوم يونس بن متى ولم ينصرف يونس لعجمته وتعريفه وان قيل باشتقاقه فلتعريفه ووزن الفعل المختص ومتى بالتشديد اسم ابيه وقال بعضهم اسم امه ولم يشتهر باسم امه غير عيسى ويونس عليهما السلام ﴿ لما آمنوا ﴾ اول مارأوا امارة العذاب ولم يؤخروا الى حلوله ﴿ كشفنا عنهم ﴾ رفعنا وازلنا ﴿ عذاب الخزى ﴾ اى الذل والهوان الذى يفضح صاحبه وهو لايدل على حصولهم فى العذاب بل يقع ذلك على اشراف العذاب عليهم كما قال تعالى ﴿ وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ﴾ كان الانقاذ منها حالة الاشراف عليها لا الحصول فيها كما فى التيسير ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ فنفعهم ايمانهم لوقوعه فى وقت الاختيار وبقاء التكليف لاحال اليأس ﴿ ومتعناهم ﴾ بتاع الدنيا بعد كشف العذاب عنهم ﴿ الى حين ﴾ مقدر لهم فى علم الله سبحانه : والمعنى بالفارسية [چرا اهل قرى ايمان نياوردند قبل ازمعاينة عذاب وتعجيل نكردند پيش ازحلول آن تانفع كردى ايشانرا ايمان ايشان ليكن قوم يونس چون امارات عذاب مشاهده نمودند تأخير نكردند ايمان خودرا تابوقت حلول وايمان آوردند] فالاستثناء على هذا

منقطع ويجوز ان يكون متصلا والجملة فى معنى النفى لتضمن حرف التحضيض معناه يعنى ان لولا كلمة التحضيض فى الاصل استعملت هنا للنفى لان فى الاستفهام ضربا من الجحد كأنه قيل ما آمنت اهل قرية من القرى المشرفة على الهلاك فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس فيكون قوله تعالى لما آمنوا استثنافا لبيان نفع ايمانهم وفيه دلالة على ان الايمان المقبول هو الايمان بالقلب : وفى المثنوى

بندكى درغيب آمد خوب وكش * حفظ غيب آيد دراستيماد خوش
طاعت وايمان كنون محمود شد * بعد مرك اندرعيان مردود شد

ـ روى ـ ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من ارض الموصل وهو بكسر النون الاولى وفتح الثانية وقيل بضمها قرية على شاطئ دجلة فى ارض الموصل وهر بفتح الميم وكسر الصاد المهملة اسم بلدة فدعاهم الى الله تعالى مدة فكذبوه واصروا عليه فضاق صدره فقال اللهم ان القوم كذبونى فأنزل عليهم نقمتك وذلك انه كان فى خلقه ضيق فلما حملت عليه اثقال النبوة تفسخ تحتها وقد قالوا لا يستطيع حمل اثقال النبوة الا اولوا العزم من الرسل * وهم نوح وهود وابراهيم ومحمد عليهم السلام . اما نوح فلقوله ﴿ ياقوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله ﴾ الآية وقد سبق . واما هود فلقوله ﴿ انى اشهد الله واشهدوا انى برئ مما تشركون من دونه ﴾ الآية . واما ابراهيم فلقوله ﴿ هو والذين آمنوا معه انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله ﴾ . واما محمد فلقول الله تعالى له ﴿ فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ﴾ فصبر فقيل له اخبرهم ان العذاب مصبحهم بعد ثلاث او بعد اربعين * قال الكاشفى [يونس ايشانرا خبر داد ازميان قوم يونس بيرون رفته درشكاف كوهى بنهان شد چون زمان موعود نزديك رسيد حق تعالى بمالك دوزخ خطاب كردكه بمقدار شعيرة از سموم دوزخ باين قوم فرست مالك فرمان الهى بجا آورد وآن سموم بصورت ابرسياه بادود غليظ وشرارة آتش بيامد كرد مدينة نينوى رافرا كرفت اهل آن شهر دانستند كه يونس راست كفته روى بملك خود آوردند واو مرد عاقل بود فرمود كه يونس راطلب كنيد چندانكه طلبيدند نيافتند ملك كفت اكر يونس برفت خدائى كه مارا بدو دعوت ميكرد باقيست ودانا وشنوا اكنون هيچ چارة نيست الا آنكه عجز وشكستكى وتضرع بدركاه او بريم پس ملك سر وپا برهنه بلاسى درپوشيد ورعايا بهمين صورت روى بصحرا نهادند مردوزن وخرد وبزرك خروش وفرياد دركرفتند كودكانرا ازمادران جدا كردند] قال فى الكواشى خنّ بعضهم الى بعض وعجوا وتضرعوا واختلطت اصواتهم وفعلوا ذلك ليكون ارق لقلوبهم واخلص للدعاء واقرب الى الاجابة وترادوا المظالم حتى كان الرجل يقلع الحجر قد وضع عليه بنيانه فيرده وقالوا جملة بالنية الخالصة آمنا بما جاء به يونس اوقالوا ياحى حين لاحى محيى الموتى وياحى لااله الا انت او قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل

من اميد وارم زلطف كريم * كه خوانم كنه پيش عفو عظيم

افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله [واز اول ذى الحجه تا عاشر محرم برين وجه

می نالیدند ودرین چهل روز ه از افغان و ناله نیاسوده در ماندگی و بیچارگی بموقف عرض میرسانیدند]

چارهٔ ماسازکه بی یاوریم * کر توبرانی بکه رو آوریم
بی طریم ازهمه سازندهٔ * جز تو نداریم نوازندهٔ
پیش توکربی سروپا آمدیم * هم بامید توخدا آمدیم

[قومی میگفتند خداوندا یونس مارا کفته بودکه خدای من کفته بندکان بخرید و آزادکنید مابندکان توایم توبکرم خودمارا ازعذاب آزادکن. جماعتی دیکرمی نالیدندکه الهنامارا یونس خبردادکه توخداوند فرمودهٔ که بیچارکان ودرماند کانرا دستکیری مابیچاره ودرمانده ایم بفضل خود مارا دستکیر بعض دیکر بعرض میرسانیدندکه ای پروردکار مایونس از قول تومیفرمودکه هرکه برشما ستم کند ازو درکذرانید خدایا مابکناه برخود ستم کرده ایم ازما عفوکن برخی دیکر بدین کونه ادامیکردندکه خدایا یونس مارای کفت که پروردکار من کفته است که سائلانرا رد مکنید ماسائلان روی بدرکاه کرمت آورده ایم مارا رد مکن

ماتهی دستان بر آوردیم دستی دردعا * نقد فیضی نه برین دست کنهکاران همه
قاضی حاجات درویشان ومحتاجان توئی * پس روا کن ازکرم حاجات بسیارهمه

القصه روز چهلم که آذینه بود وعاشورا اثر مناجات دلسوز ایشان ظهور نموده برات نجات ازدیوان رحمت نوشته شد وظلمت سحاب مرتفع کشته ابر رحمت سایهٔ رأفت برمفارق ایشان افکنده یونس بعد ازچهل روز متوجه نینوی کشته میخواست که ازحال قوم خبر کیرد چون بنزدیك شهر رسید وبرصورت واقعه مطلع شد ملال بسیار برو غلبه کرده باخود کفت من ایشانرا بعذاب ترسانیدم وعذاب برحمت مبدل شد اکر من بدین شهر روم مرا بکذب نسبت دهند] فذهب مغاضبا ونزل السفينة فلم تسر فقال لهم ان معكم عبدا آبقا من ربه وانها لا تسير حتى تلقوه فى البحر واشار الى نفسه فقالوا لا نلقيك يا نبى الله ابدا فاقترعوا فخرجت القرعة عليه ثلاث مرات فالقوه فالتقمه الحوت وقيل قائل ذلك بعض الملاحين وحين خرجت القرعة عليه ثلاثا ألقى نفسه فى البحر* قال الشعبي التقمه الحوت نحوة يوم عاشوراء ونبذه عشية ذلك اليوم اى بعد العصر وقاربت الشمس الغروب وفيه بيان فضيلة يوم عاشوراء فانه الذى كشف الله العذاب فيه عن قوم يونس واخرج يونس من بطن الحوت وازال عنه ذلك الابتلاء ـ حكى ـ انه هرب اسير من الكفار يوم عاشوراء فركبوا فى طلبه فلما رأى الفرسان خلفه وعلم انه مأخوذ رفع رأسه الى السماء وقال اللهم بحق هذا اليوم المبارك اسألك ان تنجينى منهم فاعمى الله ابصارهم جميعا حتى تخلص منهم فصام ذلك اليوم فلم يجد شيأ يفطر ويتعشى به فنام فاطعم وسقى فى المنام فعاش بعد ذلك عشرين سنة لم يكن له حاجة الى الطعام والشراب كافى روضة العلماء. ومن صامه اعطاه الله ثواب عشرة آلاف ملك وثواب عشرة آلاف حاج ومعتمر وثواب عشرة آلاف شهيد كما فى تنبيه الغافلين * ذكر ان الله عزوجل يخرق ليلة عاشوراء زمزم الى سائر المياه فمن اغتسل يومئذ امن من المرض فى جميع السنة كما فى الروض الفائق. والمستحب فى ذلك اليوم

فعل الخيرات من الصدقة والصوم والذكر وغيرها ولايجعل ذلك يوم عيد! ويوم مأتم كالشيمة والروافض والناصبة كما فى عقد الدرر . والاكتحال ونحوه وان كان له اصل صحيح لكن لما كان شعارا لاهل البدعة صار تركه سنة كالتختم باليمين فانه لما كان شعار اهل البدعة صار السنة ان يجعل فى خنصر اليد اليسرى فى زماننا كما فى شرح القهستانى ﴿ ولوشاء ربك ﴾ ايمان من فى الارض من الثقلين ﴿ لآمن من فى الارض كلهم ﴾ بحيث لايشذ منهم احد ﴿ جميعا ﴾ مجتمعين على الايمان لايختلفون لكنه لايشاؤه لكونه مخالفا للحكمة التى عليها بنى اساس التكوين والتشريع فشاء ان يؤمن به من علم منه انه لايختار الكفر وان لايؤمن به من علم منه انه لايؤمن به تكميلا لحكم القبضتين وتحصيلا لأهل النشأتين وجعل الكل مستعدا ليصح التكليف عليهم وكان عليه السلام حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به لان نشأة الكامل حاملة للرحمة الكلية بحيث لايريد الا ايمان الكل ومغفرته ـ كما حكى ـ ان موسى عليه السلام حين قصد الى الطور لقى فى الطريق وليا من اولياء الله تعالى فسلم عليه فلم يرد سلامه فلما وصل الى محل المناجاة قال الهى سلمت على عبد من عبادك فلم يرد على سلامى قال الله تعالى ياموسى ان هذا العبد لايكلمنى منذ ستة ايام قال موسى لم يارب قال لانه كان يسأل منى ان اغفر لجميع المذنبين واعتق العصاة من عذاب جهنم اجمعين فما اجبت لسؤاله فما كلمنى منذ ستة ايام كذا فى الواقعات المحمودية * والحاصل ان الله تعالى لما رأى من حبيبه عليه السلام ذلك الحرص انزل هذه الآية وعلق ايمان قومه على مشيئته وقال له ﴿ أفانت ﴾ اى أربك لايشاء ذلك فانت ﴿ تكره الناس ﴾ على ما لم يشأ الله منهم ﴿ حتى يكونوا مؤمنين ﴾ ليس ذلك اليك كما فى الكواشى فيكون الانكار متوجها الى ترتيب الاكراه المذكور على عدم مشيئته تعالى كما فى الارشاد . وفى ايلاء الاسم حرف الاستفهام ايذان بان اصل الفعل وهو الاكراه امر ممكن مقدور لكن الشان فى المكره من هو وماهو الاهو وحده لايشارك فيه لانه القادر على ان يفعل فى قلوبهم مايضطرهم الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر * وقال السيد الشريف فى شرح المفتاح المقصود من قوله ﴿ أفانت تكره الناس ﴾ انكار صدور الفعل من المخاطب لاانكار كونه هو الفاعل مع تقرر اصل الفعل انتهى والتقديم لتقوية حكم الانكار كما فى حواشى سعدى المفتى * قال الكاشفى [اين آيت منسوخ است بآيت قتال] * وقال فى التبيان والصحيح انه لانسخ لان الاكراه على الايمان لايصح لانه عمل القلب ﴿ وما كان ﴾ اى وماصح وما استقام ﴿ لنفس ﴾ من النفوس التى علم الله انها تؤمن ﴿ ان تؤمن ﴾ فى حال من احوالها ﴿ الا باذن الله ﴾ اى الا حال كونها ملابسة باذنه تعالى وتسهيله وتوفيقه فلا تجهد نفسك فى هداها فانه الى الله : قال الحافظ

رضا بداده بده وزجبين كره بكشاى * كه برمن وتودر اختيار نكشادست

﴿ ويجعل الرجس ﴾ اى الكفر بقرينة ماقبله عبر عنه بالرجس الذى هو عبارة عن القبيح المستقذر المستكره لكونه علما فى القبح والاستكراه اى يجعل الكفر ويبقيه ﴿ على الذين لايعقلون ﴾ لايستعملون عقولهم بالنظر فى الحجج والآيات فلايحصل لهم الهداية

التى عبر عنها بالاذن فيقعون مغمورين بقبائح الكفر والضلال ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ويجعل الرجس﴾ اى عذاب الحجاب ﴿على الذين لايعقلون﴾ سنة الله فى الهداية والخذلان فان سنته ان تهتدى العقول المؤيدة بنور الايمان الى توحيد الله ومعرفته ولاتهتدى العقول المجردة عن نور الايمان الى ذلك وهذا رد على الفلاسفة فانهم يحسبون ان للعقول المجردة عن الايمان سبيلا الى التوحيد والمعرفة انتهى : قال الحافظ

اى كه از دفتر عقل آيت عشق آموزى * ترسيم اين نكته تحقيق ندانى دانست

﴿قل انظروا﴾ تفكروا ياأهل مكة ﴿ماذا﴾ مرفوع المحل على الابتداء ﴿فى السموات والارض﴾ خبره اى أى شئ بديع فيهما من عجائب صنعه الدالة على وحدته وكمال قدرته فاذا جعل بالتركيب اسما واحدا منقلبا فيه الاستفهام على اسم الاشارة ويجوز ان يكون اسمين بمعنى ماالذى على ان تكون ماالاستفهامية مرفوعة على الابتداء والظرف صلة الذى والجملة خبر للمبتدأ وعلى التقديرين فالمبتدأ والخبر فى محل النصب باسقاط الخافض وفعل النظر معلق بالاستفهام ﴿وما﴾ نافية ﴿تغنى الآيات والنذر﴾ جمع نذير على انه فعيل بمعنى منذر اوعلى انه مصدر اى لاتنفع الآيات الانفسية والآفاقية الدالة على الوحدانية والرسالة المنذرون او الانذارات شيأ ﴿عن قوم لايؤمنون﴾ فى علم الله تعالى وحكمه ﴿فهل ينتظرون﴾ اى فمايتنظر كفار مكة واضرابهم ﴿الا مثل ايام الذين خلوا﴾ اى الايوما مثل ايام الذين مضوا ﴿من قبلهم﴾ من مشركى الامم الماضية كقوم نوح وعاد وثمود واصحاب الايكة واهل المؤتفكة اى مثل وقائعهم ونزول بأس الله بهم اذلايستحقون غيره وهم ماكانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظر والعرب تسمى العذاب والنعم اياما وكل مامضى عليك من خير وشر فهو ايام ﴿قل﴾ تهديدا لهم ﴿فانتظروا﴾ ماهو عاقبتكم من العذاب ﴿انى معكم من المنتظرين﴾ لذلك اوفانتظروا اهلاكى انى معكم من المنتظرين لهلاككم فان العاقبة للمتقين على ماهى السنة القديمة الالهية ﴿ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا﴾ عطف على محذوف دل عليه قوله مثل ايام الذين خلوا كأنه قيل نهلك الامم ثم ننجى رسلنا ومن آمن بهم عند نزول العذاب على حكاية الحال الماضية فان المراد اهلكنا ونجينا ﴿كذلك﴾ اى مثل ذلك الانجاء ﴿حقا علينا﴾ اعتراض بين الفعل ومعموله ونصبه بفعله المقدر اى حق ذلك حقا ﴿ننجى المؤمنين﴾ من كل شدة وعذاب ولم يذكر انجاء الرسل ايذانا بعدم الحاجة اليه * وفيه تنبيه على ان مدار النجاة هو الايمان وهذه سنة الله تعالى فى جميع الامم فان الله تعالى كما انجى الرسل المتقدمين ومن آمن بهم وانجز ما وعدلهم كذلك انجى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن معه من اصحابه وحقق لهم ماوعدلهم وسينجى الى قيام الساعة جميع المؤمنين من ايدى الكفرة وشرورهم مادام الشرع باقيا والعمل به قائما : قال السعدى قدس سره

محالست چون دوست دارد ترا * دردست دشمن كذارد ترا

واقل النجاة الموت فان الموت تحفة المؤمن ألا ترا الى قوله عليه السلام حين مر بجنازة مستريح

اومستراح منه فالاول هوالرجل الصالح يتخلص من تعب الدنيا ويستريح فى البرزخ بالثواب الروحانى وهو نصف النعيم والثانى هوالرجل الفاسق يستريح بموته الخلق ويتخلصون بموته من اذاه ويصل هوالى العذاب الروحانى البرزخى وهو نصف الجحيم نعوذ بالله تعالى منه * والحديث المناسب لآية الانتظار والانجاء قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (افضل العبادة انتظار الفرج) وذلك لان فيه استراحة القلب وثواب الصبر اذالمؤمن المبتلى يعتقد ان المبتلى هوالله تعالى وانه لا كاشف له الاهو وذلك يخفف ألم البلاء عنه ويهون عليه الصبر فيرفع الجزع ويجد الاستراحة فى قلبه بخلاف حال الجاهل الذى لايخطر ببال ان مايجرى عليه انما هو بقضاء الله وان الله لطيف بعباده اذربما يعتقد انه لايتخلص من بلائه ابدا فينسب العجز الى الله تعالى من حيث لايحتسب ويتقلب فى ألم البلاء صباحا ومساء فنعوذ بالله منه : قال الحافظ

اى دل صبور باش مخور غم كه عاقبت * اين شام صبح كردد واين شب سحر شود

وفى الحديث (اشتدى ازمة تنفرجى) خاطب عليه السلام السنة المجدبة فقال ابلغى فى الشدة والمشقة الغاية تنكشفى وفيه تنبيه على ان لابقاء للمحنة فى دار الدنيا كما لابقاء للنعمة . والازمة القحط والشدة وقيل ازمة امرأة وقعت فى الطلق فقال عليه السلام اى ازمة اشتدى يعنى ابلغى فى الشدة الغاية تنفرجى حتى تجدى الفرج عن قريب بالوضع والعرب تقول اذا تناهت الشدة انفرجت. وقد عمل ابوالفضل يوسف بن محمد الانصارى المعروف بابن النحوى لفظ الحديث مطلع قصيدة فى الفرج بديعة فى معناها كذا فى المقاصد الحسنة لخاتمة الحافظ والمحدثين الامام السخاوى رحمه الله سبحانه ﴿ قل ياايها الناس ﴾ خطاب لاهل مكة ﴿ ان كنتم فى شك من دينى ﴾ الذى اتعبدالله به وادعوكم اليه ولم تعلموا ماهو وماصفته ﴿ فلا اعبد ﴾ اى فانا لااعبد والا لانجزم ﴿ الذين تعبدون من دون الله ﴾ فى وقت من الاوقات ﴿ ولكن اعبدالله الذى يتوفيكم ﴾ يقبض ارواحكم بواسطة الملك ثم يفعل بكم مايفعل من فنون العذاب اى فاعلموا تخصيص العبادة به تعالى ورفض عبادة ماسواه من الاصنام وغيرها مما تعبدونه جهلا وذلك لان شكهم ليس سببا لعدم عبادة الاوثان وعبادة الله بل سبب للاعلام والاخبار بان الدين كذا ومثله ومابكم من نعمة فمن الله فان استقرار النعمة فى المخاطبين ليس سببا لحصولها من الله تعالى بل الامر بالعكس وانما هو سبب للاخبار بحصولها من الله تعالى ﴿ وامرت ان ﴾ اى بان ﴿ اكون من المؤمنين ﴾ وفى الانتقال من العبادة التى هى جنس من اعمال الجوارح الى الايمان والمعرفة دلالة على انه مالم يصر الظاهر مزينا بالاعمال الصالحة لايستقر فى القلب نورالايمان والمعرفة فان الله تعالى جعل احكام الشريعة اساس المعرفة فاذا زال الاساس زال مابنى عليه وايضا العمل لباس المعرفة فاذا انسلخت المعرفة عن هذا اللباس صارت كسراج على وجه الريح

علم آبست وعمل سد چون سبو * چون سبو بشكست ريزد آب ازو

﴿ وان اقم وجهك للدين ﴾ عطف على ان اكون وان مصدرية اى موصول حرفى وصلته لاتجب ان تكون خبرية بخلاف الموصول الاسمى . والمعنى وامرت بالاستقامة فى الدين

والاشتداد فيه بادا. الفرائض والانتهاء عن القبائح كما فى تفسير القاضى * قال ابن الشيخ فى حواشيه وفيه اشارة الى ان اقامة الوجه للدين كناية عن توجيه النفس بالكلية الى عبادة الله تعالى والاعراض عما سواه فان من اراد ان ينظر الى شئ نظرا بالاستقصاء فانه يقيم وجهه فى مقابلته بحيث لايلتفت يمينا ولاشمالا فانه لو التفت الى جهة بطلت تلك المقابلة واختل النظر المراد ولذلك كنى باقامة الوجه عن صرف القوى بالكلية الى الدين انتهى * قال فى الكواشى والمعنى كن مؤمنا واخلص عملك لله

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكر نه چه آيد زبى مغز پوست

﴿ حنيفا ﴾ حال من الدين اى مائلا عن الاديان الباطلة مستقيما لااعوجاج فيه بوجه ما ﴿ ولا تكونن من المشركين ﴾ اعتقادا وعملا عطف على اقم داخل تحت الامر * قال الامام من عرف مولاه لو التفت بعد ذلك الى غيره كان ذلك شركا وهذا هو الذى تسميه اصحاب القلوب بالشرك الخفى : قال المغربى

اكر بغير توكردم نكاه درهمه عمر * بياد جرم غرامت زديده ام بستان

﴿ ولاتدع ﴾ عطف على قوله تعالى ﴿ قل ياايها الناس ﴾ غير داخل تحت الامر ﴿ من دون الله ﴾ استقلالا ولااشتراكا ﴿ مالاينفعك ﴾ اذا دعوته بدفع مكروه اوجلب محبوب ﴿ ولايضرك ﴾ اذا تركته بسلب المحبوب دفعا او رفعا اوبايقاع المكروه ﴿ فان فعلت ﴾ اى مانهيت عنه من دعاء مالاينفع ولايضر ﴿ فانك اذا من الظالمين ﴾ الضارين بانفسهم فانه اذا كان ماسوى الحق معزولا عن التصرف كان اضافة التصرف الى ماسوى الحق وضعا للشئ فى غير موضعه فيكون ظلما فلانافع ولاضار الا الحق وكل شئ هالك الا وجهه

خيال جمله جهانرا بنور چشم يقين * بجنب بحر حقيقت سراب مى بينم

﴿ وان يمسسك الله بضر ﴾ [واكر برساند خداى بتو مرضى ياشدتى يافقرى] ﴿ فلا كاشف له ﴾ عنك ﴿ الا هو ﴾ وحده ﴿ وان يردك بخير ﴾ [واكر خواهد بتو صحت وراحت وغنا] ﴿ فلا راد ﴾ فلا دافع ﴿ لفضله ﴾ من جملة ماارادك به من الخير كائنا من كان فيدخل فيه الاصنام . وفيه ايذان بان فيضان الخير منه تعالى بطريق التفضل من غير استحقاق عليه سبحانه ولعل ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للايذان بان الخير مراد بالذات وان الضر انما يمس من يمسه لمايوجبه من الدواعى الخارجية لابالقصد الاولى ولم يستثن مع الارادة كما استثنى مع المس بان يقول الا هو لانه قد فرض ان تعلق الخير به واقع بارادة الله تعالى فصحة الاستثناء تكون بارادة ضده فى ذلك الوقت وهو محال اذلا يتعلق الارادتان للضدين فى وقت واحد بخلاف مس الضر فان ارادة كشفه لاتستلزم المحال ﴿ يصيب به ﴾ [ميرساند فضل خودرا] اى بفضله الشامل لما ارادك به من الخير ولغيره ﴿ من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ﴾ فتعرضوا لرحمته بالطاعة ولاتيأسوا من غفرانه بالمعصية ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ وهو الغفور ﴾ يستر بنور وجهه ظلمة وجود الصديقين ﴿ الرحيم ﴾ يتقرب برحمته الى الطالبين الصادقين وهم الذين دينهم عبادة الله وطاعته ومحبته

وطلبه لاعبادة الهوى والدنيا وطاعتها ومحبتها * وقال فى المفاتيح معنى الغفور يستر القبائح والذنوب باسبال الستر عليها فى الدنيا وترك المؤاخذة والعقاب عليها فى الآخرة * وحظ العارف من هذا الاسم ان يستر من اخيه مايجب ان يستر منه وقد قال عليه السلام (من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة) والمعتاب والمتجسس والمكافئ على الاساءة بمعزل عن هذا الوصف وانما المتصف به من لايفشى من خلق الله الا احسن مافيه — يروى — ان عيسى عليه السلام مر مع الحواريين بكلب ميت قدغلب نتنه فقالوا ماانتن هذه الجيفة فقال عيسى عليه السلام ماأحسن بياض اسنانها تنبيها على ان الذى ينبغى ان يذكر من كل شئ ماهو احسن كما فى شرح الاسماء الحسنى للامام الغزالى : وقال فى المثنوى فى الاسم الرحيم

بنـد كان حق رحيم وبردبار * خوى حق دارند در اصلاح كار
مهربان بى رشوتان ياري كران * در مقام سخت ودر روز كران

نسأل الله تعالى ان يفيض علينا سجال رحمته ويديم دوران كاسات فضله ومغفرته ﴿ قل ﴾ لكفار مكة ﴿ ياايها الناس قدجاءكم الحق من ربكم ﴾ وهو القرآن العظيم واطلعتم على مافى تضاعيفه من البينات والهدى لم يبق لكم عذر ولاعليه تعالى حجة ﴿ فمن اهتدى ﴾ بالايمان به والعمل بما فى مطاويه ﴿ فانما يهتدى لنفسه ﴾ اى منفعة اهتدائه لها خاصة ﴿ ومن ضل ﴾ بالكفر به والاعراض عنه ﴿ فانما يضل عليها ﴾ اى فوبال الضلال مقصور عليها . والمراد تنزيه ساحة الرسول عن شائبة غرض عائد اليه عليه السلام من جلب نفع اودفع ضر كمايلوح به اسناد المجيء الى الحق من غير اشعار بكون ذلك بواسطة ﴿ وماانا عليكم بوكيل ﴾ بحفيظ موكول الى امركم وانما انا بشير ونذير ﴿ وفى التأويلات النجمية (قدجاءكم الحق من ربكم) القرآن وهو الحبل المتين (فمن اهتدى) الى الاعتصام به (فانما يهتدى لنفسه) بان يخلصها من اسفل السافلين ويعيدها الى اعلى عليين مقاما (ومن ضل) عن الاعتصام به (فانما يضل عليها) لانها تبقى فى اسفل الدنيا بعيدة عن الله معذبة بعذاب البعد وألم الفراق (وما انا عليكم بوكيل) فاوصلكم الى تلك المقامات والدرجات واخلصكم من هذه السفليات والدركات بغير اختياركم وانما انا مأمور بتبليغ الوحى والرسالة والتذكير والموعظة ﴿ واتبع ﴾ اعتقادا وعملا وتبليغا ﴿ مايوحى اليك ﴾ على نهج التجدد والاستمرار من الحق المذكور المتأكد يومافيوما ﴿ واصبر ﴾ على دعوتهم وتحمل اذيتهم ﴿ حتى يحكم الله ﴾ يقضى لك بالنصر واظهار دينك ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ اذلايكمن الخطأ فى حكمه لاطلاعه على السرائر اطلاعه على الظواهر

ازسپيدى تاسياهى كيرو تالوح وقلم * يك رقم ازخط حكمش وهو خير الحاكمين

﴿ قال فى التأويلات النجمية (وهو خير الحاكمين) فيحاكم بقبول الدعوة والقرآن والاحكام والعمل بها لمن سبقت له العناية الازلية وبرد الدعوة والقرآن والاحكام والعمل بها لمن ادركته الشقاوة الازلية * وقال فى المفاتيح ومرجع الاسم الحاكم اما الى القول الفاصل بين الحق والباطل والبر والفاجر والمبين لكل نفس جزاء ماعملت من خير اوشر واما الى التمييز من السعيد والشقى بالاثابة والعقاب . وحظ العبد منه ان يستسلم لحكمه وينقاد لامره فان من لم يرض بقضائه اختيار

امضی فیه اجبارا ومن رضی به طوعا عاش راضیا مرضیا وبکلی ألنا موعظة حال رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم فانه رضی بقضاء الله وصبر علی بلائه فعاش حمیدا وصار عاقبة امره الی النصرة : وفی المثنوی

صد هزاران کیمیا حق آفرید * کیمیای همچو صبر آدم ندید [۱]
چونکه قبض آمد تو دروی بسط بین * تازه باش وچین میفکن برجبین [۲]
چشم کودك همچو خر درآخرست * چشم عاقل درحساب آخرست
اودر آخر چرب می بیند علف * وین زقصاب آخرش بیند تلف
آن علف تلخست کین قصاب داد * بهر لحم ماترا زوبی نهاد
صبر می بیند زپرده اجتهاد * روی چون کاغذ وزلفین مراد

* ومما وقع له صلی الله تعالی علیه وسلم من الاذیة ماحدث به عبدالله بن مسعود رضی الله عنه قال کنا مع رسول الله فی المسجد وهو یصلی وقد نحرجزور وبقی فرثه ای روثه فی کرشه فقال ابوجهل أیکم یقوم الی هذا القذر ویلقیه علی محمد فقام عقبة بن ابی معیط وجاء بذلك الفرث فالقاه علی النبی علیه السلام وهو ساجد فاستضحکوا وجعل بعضهم یمیل علی بعض من شدة الضحك فهممنا ای خفنا ان نلقیه عنه حتی جاءت فاطمة رضی الله عنها فالقته عنه واقبلت علیهم تشتمهم وکان بجواره صلی الله تعالی علیه وسلم جماعة منهم ابولهب والحکم بن العاص ابن امیة وعقبة بن ابی معیط وکانو یطرحون علیه الاذی فاذاطرحوه علیه اخذه علیه السلام وخرج به ووقف علی بابه ویقول یاابن عبدمناف أی جوار هذا تم یلقیه فی الطریق وقال علیه علیه السلام مرة فیمن التزم اذیته من رؤساء قریش مخاطبا لاصحابه (ابشروا فان الله تعالی مظهر دینه ومتمم کلمته وناصر نبیه انهؤلاء الذین ترون یمایذبح علی ایدیکم عاجلا) فوقع کما قال حیث ذبحهم الاصحاب بأیدیهم یوم بدر وهذه الاذیة لایظن ظان انها منقصة له علیه السلام بل هی رفعة له ودلیل علی فخامة قدره وعلو مرتبته وعظیم رفعته ومکانته عند ربه لکثرة صبره علیه السلام وحلمه واحتماله مع علمه باستجابة دعائه ونفوذ کلمته عندالله تعالی وقد قال (اشد الناس بلاء الانبیاء) علیهم السلام فالانبیاء کالذهب والشدائد التی تصیبهم کالنار التی یعرض علیها الذهب فان ذلك لایزید الذهب الاحسنا فکذا الشدائد لاتزید الانبیاء الارفعة : وفی المثنوی

طبع را کشتند در حمل بدی * تاحولی کربود هست ایزدی [۳]
ای سلیمان درمیان زاغ وباز * حلم حق شو باهمه مرغان بساز
ای دوصد بلقیس حلمت را زبون * که اهد قومی انهم لایعلمون

نسأل الله تعالی ان یثبتنا علی الحق المبین ویحکم لنا بالنصر علی نفوسنا وهو خیرالحاکمین تمت سورة یونس بالامداد الرحمانی والتأیید الربانی فی الیوم الحادی عشریوم الاثنین فی ذی القعدة الشریفة من سنة اثنتین ومائة والف ویتلوها سورة هود

[۱] در اوائل دفتر چهارم دربیان عمل کردن ازهر ادی الخ
[۲] در اوائل دفتر سوم دربیان بیدا شدن روح القدوس بصورت آدمی مریم الخ

﴿ تفسير سورة هود وهى مكية وآيها مائة وثلاث وعشرون او اثنتان وعشرون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قال فى التأويلات النجمية قوله (بسم الله) اشارة الى الذات (الرحمن) يشير الى صفة الجلال (الرحيم) الى صفة الجمال . والمعنى ان هاتين الصفتين قائمتان بذاته جل جلاله وباقى الاسماء مشتملة على هاتين الصفتين وهما من صفات القهر واللطف ﴿ الر ﴾ اى هذه السورة الر اى مسماة بهذا الاسم فيكون خبر مبتدأ محذوف اولا محل له من الاعراب مسرود على نمط تعديد الحروف للتحدى والاعجاز وهو الظاهر فى هذه السورة الشريفة اذ على الوجه الاول يكون كتاب خبرا بعد خبر فيؤدى الى ان يقال هذه السورة كتاب وليس ذلك بل هى آيات الكتاب الحكيم كما فى سورة يونس وحمل الكتاب على المكتوب او على البعض تكلف وهو اللائح بالبال قالوا الله اعلم بمراده من الحروف المقطعة فانها من الاسرار المكتومة كما قال الشعبى حين سئل عنها سر الله فلا تطلبوه والله تعالى لا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول اووارث رسول . وفى الحديث (ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لا ينكره الا اهل الغرة بالله) رواه ابو منصور الديلمى وابو عبد الرحمن السلمى كما فى الترغيب * قال الرقاشى هى اسرار الله بيديها الى امناء اوليائه وسادات النبلاء من غير سماع ولا دراسة وهى من الاسرار التى لم يطلع عليها الا الخواص كما فى فتح القريب * وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال حفظت من رسول الله وعاءين فاما احدهما فبثثته فيكم واما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم * قال البخارى البلعوم مجرى الطعام كما فى شرح الكردى على الطريقة المحمدية * وقال سلطان المفسرين والمؤولين ابن عباس رضى الله عنهما معنى الرا انا الله ارى [منم خداى كه مى بينم طاعت مطيعانرا ومعصيت عاصيانرا وهر كس را مناسب عمل اوجزا خواهم داد پس اين كلمه مشتمل است بروعد ووعيد كما فى تفسير الكاشفى] ويقال الالف آلاؤه واللام لطفه والراء ربوبيته كما فى تفسير ابى الليث وسيأتى فى التأويلات غير هذا ﴿ كتاب ﴾ اى هذا القرآن كتاب كما ذهب اليه غير واحد من المفسرين ﴿ احكمت آياته ﴾ نظمت نظما محكما لا يعتريه نقض ولا خلل لفظا ومعنى كالبناء المحكم المرصف او منعت من النسخ بمعنى التغيير مطلقا : وفى المثنوى

مصطفى را وعده كرد الطاف حق * كر بميرى تو نميرد اين سبق
كس نتاند بيش وكم كردن درو * تو بيه ازمن حافظى ديكر مجو
هست قرآن مرترا همچون عصا * كفرهارا در كشد چون اژدها
تو اكر درزير حاكى خفتهٔ * چون عصايش دان تو آنچه كفتهٔ
قاصدانرا برعصايت دست نى * توبخسب اى شه مبارك خفتنى

﴿ ثم فصلت ﴾ يقال عقد مفصل اذا جعل بين كل لؤلؤتين خرزة . والمعنى زينت آياته بالفوائد كما تزين القلائد بالفرائد اى ميزت وجعلت تفاصيل فى مقاصد مختلفة ومعان متميزة من العقائد والاحكام والمواعظ والامثال وغير ذلك وثم للتفاوت فى الحكم اى الرتبة لا للتراخى فى الوجود

والوقوع فى الزمان اوللتراخى فى الاخبار لافى الوقت فان الشائع فى الجمل ان يراد بها نفس مفهومها الاانه قد يراد بها الاخبار - بمفهومها كما تقول فلان كريم الاصل ثم كريم الفعل والمراد بالتراخى مجرد الترتيب مجازا لظهور ان حقيقة التراخى منتفية بين الاخبارين ضرورة ان الاخبار بالتفصيل وقع عقيب الاخبار بالاحكام اويقال بوجود التراخى باعتبار ابتداء الخبر الاول وانتهاء الثانى والفعلان من قبيل قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل يعنى انه لم يكن البعوض كبيرا اولا ثم جعله الله صغيرا لكنه كان ممكنا فنزل هذا الامكان منزلة الوجود كما فى شرح الهندى على الكافية ﴿ من لدن حكيم خبير ﴾ صفة ثانية للكتاب وصف اولا بجلالة الشان من حيث الذات ثم وصف من حيث الاضافة. ولدن بمعنى عند لكنها مختصة باقرب مكان وعند للبعيد والقريب ولهذا تقول عندى كذا لما تملكه حضرك اوغاب عنك ولاتقول لدى كذا الالما هو بحضرتك. والحكيم الخبير هو الله تعالى حكيم فيما انزل خبير بمن أقبل على امره اواعرض عنه ﴿ ان لاتعبدوا الا الله ﴾ مفعول له حذف منه اللام مع فقدان الشرط اعنى كونه فعلا لفاعل الفعل المعلل بناء على القياس المطرد فى حذف جرف الجر مع ان المصدرية كأنه قيل كتاب احكمت آياته ثم فصلت لاجل ان لاتعبدوا الا الله اى تتركوا ياأهل مكة عبادة غير الله وتتمحضوا فى عبادته دل على ان لامقصود من هذا الكتاب الشريف الاهذا الحرف الواحد فكل من صرف عمره الى سائر المطالب فقد خاب وخسر ﴿ انى لكم منه نذير وبشير ﴾ كلام على لسان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم . قوله منه اما حال من نذير وبشيرا اى كائنا من جهة الله تعالى اومتعلق بنذير اى أنذركم من عذابه ان كفرتم اى بقيتم على الكفر وعبادة غير الله تعالى وابشركم بثوابه ان امنتم وتقديم النذير لان التخويف هوالاهم اذ التخلية قبل التحلية ﴿ وان استغفروا ربكم ﴾ عطف على ان لا تعبدوا سواء كان نهيا اونفيا وان مصدرية وسوغ سيبويه ان توصل ان بالامر والنهى لان الامر والنهى دالان على المصدر دلالة غيرهما من الافعال والاستغفار طلب المغفرة وهى ان يستر على العبد ذنوبه فى الدنيا وتجاوز عن عقوبته فى العقبى ﴿ ثم توبوا اليه ﴾ ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليها كما فى بحر العلوم للسمرقندى * وقال فى الارشاد المعنى فعل مافعل من الاحكام والتفصيل لتخصوا الله بالعبادة وتطلبوا منه ستر مافرط منكم من الشرك ثم تر جموا اليه بالطاعة انتهى فثم ايضا على بابها فى الدلالة على التراخى الزمانى ويجوز ان يكون ثم لتفاوت مابين الامرين وبعد المنزلة بينهما من غير اعتبار تعقيب وتراخ فان بين التوبة وهى انقطاع العبد اليه بالكلية وبين طلب المغفرة بونا بعيدا كذا ذكره الرضى* قال الفراء ثم ههنا بمعنى الواو لان الاستغفار توبة انتهى * يقول الفقير فرقوا بينهما كما قال الحدادى عند قوله تعالى ﴿ ومن يعمل سوأ اويظلم نفسه ثم يستغفر الله ﴾ اى بالتوبة الصادقة وشرط التوبة لان الاستغفار لايكون توبة بالاجماع مالم يقل معه تبت وأسأت ولا اعود اليه ابدا فاغفر لى يارب ﴿ يمتعكم متاعا حسنا ﴾ انتصابه على انه مصدر بمعنى تمتيعا حذف منه الزوائد. والتمتيع جعل الشخص متمتعا منتفعا بشئ. والمعنى يعيشكم عيشا مرضيا لايفوتكم فيه شئ مما تشتهون ولا ينغصه شئ من المكدرات ﴿ الى اجل مسمى ﴾ الى آخر الاعمار المقدرة وتموتوا على فرشكم - كما حكى - ان الله

تعالى اوحى الى موسى عليه السلام قل لفرعون ان آمنت بالله وحده عمرك فى ملكك وزدتك شبابا طريا فمنعه هامان وقال له انا اردك شابا طريا فاتاه بالوسمة فخضب لحيته بها وهو اول من خضب بالسواد ولذا كان الخضاب بالسواد حراما * وقال العتبى اصل الامتاع الاطالة فيقال جبل ماتع وقد متع النهار اذا طال . والمعنى لايهلككم بعذاب الاستئصال الى آخر ايام الدنيا * وههنا سؤالان. الاول ان قوله عليه السلام (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) وقوله (وخص البلاء بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل) ونحوهما يدل على ان نصيب المطيع عدم الراحة فى الدنيا فكيف يكون فى امن وسعة الى حين الموت. والجواب ان من ربط قلبه بالله ورضى بما قضاه الله فى حقه حي حياة طيبة ولذا قال بعضهم (متاعا حسنا [رضاست برانچه هست از نعمت وصبر برانچه رونماید از سخت] ومن ربط قلبه بالاسباب كان ابدا فى الم الخوف من فوات محبوبه فيتنغص عيشه ويضطرب قلبه وكون الدنيا سجنا انما هو بالاضافة الى ما اعد للمؤمن من نعيم الآخرة وهو لاينافى الراحة فى الجملة ـ كما حكى ـ انه كان قاض من اهل بغداد مارا بزقاق كلخان مع خدمه وحشمه كالوزير فطلع الكلخانى فى صورة جهنمى رث الهيئة كان القطران يقطر من جوانبه فاخذ بلجام بغلة القاضى فقال ايدالله القاضى مامعنى قول نبيكم (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) اماترى ان الدنيا جنتك وانت مؤمن محمدى والدنيا سجن لى وانا كافر يهودى فقال القاضى الدنيا وماترى من زينتها وحشمتها سجن للمؤمنين بالنسبة الى الجنة وما اعد لهم فيها من الدرجات وجنة للكافرين بالنسبة الى جهنم وما اعد لهم فيها من الدركات فعقل اليهودى فاسلم واخلص. والثانى ان قوله تعالى ﴿الى اجل مسمى﴾ يدل على ان للعبد اجلين كما قال الكعبى ان للمقتول اجلين اجل القتل واجل الموت وان المقتول لولم يقتل لعاش الى اجله الذى هو اجل الموت وكما قال الفلاسفة ان للحيوان اجلا طبيعيا هو وقت موته لتحلل رطوبته وانطفاء حرارته الغريزيتين واجلا اختراميا بحسب الآفات والامراض . والجواب ان الاجل واحد عند اهل السنة والجماعة فان الارزاق والاعمار وان كانت متعلقة بالاعمال كالاستغفار والتوبة فى هذه الآية وكالصلة فى قوله (صلة الرحم تزيد العمر) لكنها مسماة بالاضافة فى كل احد بناء على علم الله باشتغاله بما يزيد فى العمر من القرب فلاتبعد تعدد الاجل ﴿ ويؤت كل ذى فضل ﴾ فى الاعمال والاخلاق والكمالات ﴿ فضله ﴾ والضمير راجع الى كل اى جزاء فضله من الثواب والدرجات العالية ولا يخص منه * قال سعيد بن جبير فى هذه الآية من عمل حسنة كتب له عشر حسنات ومن عمل سيئة كتب عليه سيئة واحدة فان لم يعاقب بها فى الدنيا اخذ من العشرة واحدة وبقيت له تسع حسنات [وجورجانى كفته كه ذوفضل آنست كه دردیوان ازل بنام اونشان فضل نوشته باشند وهر آینه بعد از وجود بدان شرف خواهد رسید آنرا كه بدادند زو بازنگیرند ﴿ وان تولوا ﴾ اى تتولوا اوتعرضوا عما القى اليكم من التوحيد والاستغفار والتوبة وتستمروا على الاعراض وانما اخر عن البشارة جريا على سنن تقدم الرحمة على الغضب ﴿ فانى اخاف عليكم ﴾ بموجب الشفقة والرحمة اوانوقع ﴿ عذاب يوم كبير ﴾ شاق وهو يوم القيامة قال

فى التبيان وهو كبير لما فيه من الاهوال فوصف بوصف مايكون فيه ﴿ الى الله مرجعكم ﴾ اى رجوعكم بالموت ثم بالبعث للجزاء فى مثل ذلك اليوم لا الى غيره وهو شاذ عن القياس لان المصدر الميمى من باب ضرب قياسه ان يجيء بفتح العين وهو لا يمنع الفصاحة نحو ويأبى الله ﴿ وهو على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على تعذيبكم اذ من جملة مقدوراته العذاب والثواب * واعلم ان الآية تدل على فضل التوحيد وشرف الاستغفار ألا ترى ان الموحد المستغفر كيف ينال العيش الطيب فى الدنيا والدرجات العالية فى العقبى فهما مفتاح سعادة الدارين وفى الحديث (لا اله الا الله ثمن الجنة) وفى خبر آخر (مفتاح الجنة) وفى الخبر (قال آدم يارب انك سلطت على ابليس ولا استطيع ان امتنع منه الا بك قال الله تعالى لا بولدك ولد الا وكلت عليه من يحفظه من مكر ابليس ومن قرناء السوء قال يارب زدنى قال الحسنة عشر وازيد والسيئة واحدة وامحوها قال يارب زدنى قال التوبة مقبولة مادام الروح فى الجسد قال يارب زدنى قال الله تعالى قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) ثم الاستغفار لا يختص بكونه من الذنوب بل يكون من العبادة التى لا يؤتى بها على الوجه اللائق كما قال بعضهم ان الصحابة كانوا يستغفرون من عبادتهم استقلالا لها ومايقع فيها : قال العرفى

مالب آلوده بهر توبه بكشايم لبك * بانك عصيان ميزند ناقوس استغفار ما

❁ وفى التأويلات النجمية قوله ﴿ الر ﴾ يشير بالالف الى الله وباللام الى جبريل وبالراء الى الرسول ﴿ كتاب احكمت آياته ﴾ يعنى القرآن كتاب احكمت بالحكم آياته كقوله ﴿ ويعلمكم الكتاب والحكمة ﴾ فالكتاب هو القرآن والحكمة هى الحقائق والمعانى والاسرار التى ادرجت فى آياته ﴿ ثم فصلت ﴾ اى بينت لقلوب العارفين تلك الحقائق والحكم ﴿ من لدن حكيم ﴾ اودع فيها الحكمة البالغة التى لا يقدر غيره على ايداعها فيها وهذا سر من اسرار اعجاز القرآن ﴿ خبير ﴾ على تعليمها من لدنه لمن يشاء من عباده كقوله ﴿ فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما ﴾ يشير الى ان للقرآن ظهرا يطلع عليه اهل اللغة وبطنا لا يطلع عليه الا ارباب القلوب الذين اكرمهم الله بالعلم اللدنى ورأس الحكمة وسرها ان تقول يامحمد لامتك امرتم ﴿ ان لا تعبدوا الا الله ﴾ اى لا تعبدوا الشيطان ولا الدنيا ولا الهوى ولا ماسوى الله تعالى ﴿ انى لكم منه نذير ﴾ انذركم بالقطيعة من الله تعالى ان تعبدوا وتطيعوا وتحبوا غيره وعذاب العبد فى الجحيم ﴿ وبشير ﴾ ابشركم ان تعبدوه وتطيعوه وتحبوه بالوصول ونعم الوصال فى دار الجلال وكان النبى عليه السلام مخصوصا بالدعوة الى الله من بين الانبياء والمرسلين يدل عليه قوله ﴿ ياايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ﴾ ﴿ وان استغفروا ربكم ﴾ فيما فرطتم من ايام عمركم فى طلب غير الله وترك طلبه وتحصيل الحجب وابطال الاستعداد الفطرى ليكون الاستغفار تزكية لنفوسكم وتصفية لقلوبكم ﴿ ثم توبوا اليه ﴾ ارجعوا بقدم السلوك الى الله تعالى لتكون التوبة تحلية لكم بعد التزكية بالاستغفار وهى قوله ﴿ يمتعكم متاعا حسنا ﴾ وهو الترقى فى المقامات من السفليات

الى العلويات ومن العلويات الى حضرة العلى الكبير (الى اجل مسمى) وهو انقضاء مقامات السلوك وابتداء درجات الوصول (ويؤت كل ذى فضل) ذى صدق واجتهاد فى الطلب (فضله) فى درجات الوصول فان المشاهدات بقدر المجاهدات (وان تولوا) تعرضوا عن الطلب والسير الى الله (ف) قل (انى اخاف عليكم عذاب يوم كبير) عذاب يوم الانقطاع عن الله الكبير فانه اكبر الكبائر وعذابه اعظم المصائب (الى الله مرجعكم) طوعا اوكرها فان كان بالطوع يتقرب اليكم بجذبات العنايات كما قال (من تقرب الىّ شبرا تقربت اليه ذراعا) وان كان بالكره تسحبون فى النار على وجوهكم (وهو على كل شئ) من اللطف والقهر (قدير) ﴿ ألا ﴾ اى تنبهوا ايها المؤمنون ﴿ انهم ﴾ اى مشركى مكة ﴿ يثنون صدورهم ﴾ من ثنى يثنى اى عطف وصرف . والمعنى يعطفون صدورهم على مافيها من الكفر والاعراض عن الحق وعداوة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث يكون ذلك مخفيا مستورا فيها كما تعطف الثياب على مافيها من الاشياء المستورة ﴿ ليستخفوا منه ﴾ الاستخفاء الاستتار اى ليختفوا ويستتروا من الله تعالى لجهلهم بما لايجوز على الله تعالى ـ روى ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما انها نزلت فى اخنس بن شريق الزهرى وكان رجلا حلو المنطق حسن السياق للحديث يظهر لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المحبة ويضمر فى قلبه مايضادها * وقال ابن شداد انها نزلت فى بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله ثنى صدره وظهره وطأطأ رأسه وغطى وجهه كيلا يراه النبى عليه السلام فكأنه انما كان يصنع مايصنع لانه لوراه النبى عليه السلام لم يمكنه التخلف عن حضور مجلسه والمصاحبة معه وربما يؤدى ذلك الى ظهور ما فى قلبه من الكفر والنفاق * فان قلت الآية مكية والنفاق حدث بالمدينة * قلت لك ان تمنع ذلك بل ظهوره انما كان فيها ولو سلم فليكن هذا من باب الاخبار عن الغيب وهو من جملة المعجزات ﴿ ألا حين يستغشون ثيابهم ﴾ اى يتغطون بها للاستخفاء على مانقل عن ابن شداد وحين يأوون الى فراشهم ويتدثرون ثيابهم وكان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخى ستره ويحنى ظهره ويتغشى ثوبه ويقول هل يعلم الله مافى قلبى * قال فى الكواشى حين توقيت للتغطى لا للعلم انتهى * اى لئلا يلزم تقييد علمه تعالى بسرهم وعلنهم بهذا الوقت الخاص وهو تعالى عالم بذلك فى كل وقت. والجواب انه تعالى اذا علم سرهم وعلنهم فى وقت التغشية الذى يخفى فيه السر فاولى ان يعلم ذلك فى غيره وهذا بحسب العادة والا فالله تعالى لايتفاوت علمه بتفاوت احوال الخلق ﴿ يعلم مايسرون ﴾ اى يضمرون فى قلوبهم ﴿ ومايعلنون ﴾ بافواههم ومامصدرية اى اسرارهم واعلانهم اوبمعنى الذى والعائد محذوف وقدم السر على العلن لان مرتبة السر متقدمة على مرتبة العلن اذما من شئ يعلن الا وهو اومباديه قبل ذلك مضمر فى القلب فتعلق علمه سبحانه بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية ﴿ انه ﴾ اى الله تعالى ﴿ عليم بذات الصدور ﴾ مبالغ فى الاحاطة بمضمرات جميع الناس واسرارهم الخفية المستكنة فى صدورهم بحيث لاتفارقها اصلا فكيف يخفى عليه مايسرون ومايعلنون

اى كه دردل نهان كنى سرى * آنكه دل آفريد ميداند

(ومعنى)

ومعنى الآية ان الذين اضمروا الكفر والعداوة لايخفون علينا وسنجازيهم على مابطنوا من سوء اعمالهم حق جزائهم فحقه ان يتقى ويحذر ولايجترئ على شئ مما يخالف رضاه

صورت ظاهر ندارد اعتبار * باطنى بايد مبرا از غبار

* واعلم ان اصلاح القلب اهم من كل شئ اذهو كالملك المطاع فى اقليم البدن النافذ الحكم وظاهر الاعضاء كالرعية والخدم له والنفاق صفة من صفاته المذمومة وهو عدم موافقة الظاهر للباطن والقول للفعل * وقال ناس لابن عمر انا لندخل الى سلطاننا وامرائنا فنقول لهم بخلاف مانتكلم اذا خرجنا من عندهم فقال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * وقال حذيفة ان المنافقين اليوم شرمنهم على عهد رسول الله قالوا وكيف ذلك قال كانوا يومئذ يسرون واليوم يجهرون

هر كه سازد نفاق پيشهٔ خويش * خوار كردد بنزد خالق وخلق

ومن آفات القلب العداوة * وعن على رضى الله عنه انه قال العداوة شغل

هر كه پيشه كند عداوت خلق * از همه خيرها جدا كردد

كه دلش خستهٔ عنا باشد * كه تنش بستهٔ بلا كردد

وفى هذا المعنى قال حضرة الشيخ السعدى قدس سره

دلم خانهٔ مهر يارست وبس * ازان جا نكنجد دروكين كس

۞ وفى الآية اشارة الى حال اهل الانكار فان كفار الشريعة كانوا يتغطون بثيابهم لئلا يسمعوا القرآن وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا كفار الحقيقة لايصغون الى ذكر الصوفية بالجهر ولايقبلون على استماع اسرار المشايخ وحقائق القرآن بل يثنون صدورهم ويظنون ان الله تعالى لايعلم سرهم ونجواهم ولايجازيهم على اعراضهم عن الحق وعداوتهم لاهله

تم الجزء الحادى عشر فى الثامن عشر من ذى القعدة من سنة اثنتين ومائة والف

الجزء الثانى عشر
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ وما ﴾ نافية ﴿ من ﴾ صلة ﴿ دابة ﴾ عام لكل حيوان يحتاج الى الرزق صغيرا كان اوكبيرا ذكرا اوانثى سليما اومعيبا طائرا اوغيره لان الطير يدب اى يتحرك على رجليه فى بعض حالاته ﴿ فى الارض ﴾ متعلق بمحذوف هوصفة لدابة اى مافرد من افراد الدواب يستقر وقطر من اقطار الارض ﴿ الا على الله رزقها ﴾ غذاؤها ومعاشها اللائق لتكفله اياه تفضلا ورحمة * قال فى التبيان هو ايجاب كرم لاوجوب حق انتهى لانه لاحق للمخلوق على الخالق ولذا قال فى الجامع الصغير يكره ان يقول الرجل فى دعائه بحق نبيك اوبيتك اوعرشك اونحوه الا ان يحمل على معنى الحرمة كما فى شرح الطريقة * وقال فى بحر العلوم انما قال على الله بلفظ الوجوب

دلالة على ان التفضل رجع واجبا كذور العباده وقل غيره اتى بلفظ الوجوب مع ان الله تعالى لايجب عليه شئ عند اهل السنة والجماعة اعتبارا لسبق الوعد وتحقيقا لوصوله اليها البتة وحملا للمكلفين على الثقة به تعالى وشان الرزق والاعراض عن اتعاب النفس فى طلبه ففى كلمة على هنا استعارة تبعية شبه ايصال الله رزق كل حيوان اليه تفضلا واحسانا على ماوعده بايصال من يوصله وجوبا فى انتفاء التخلف فاستعملت كلمة على [وكفته اند بمعنى من است يعنى روزى همه ازخداست يا بمعنى الى يعنى روزى مفوض بخداى تعالى است اكر خواهد بسط كند واكر اراده نمايد قبض كند] ﴿ ويعلم مستقرها ومستودعها ﴾ يحتمل وجوها * الاول ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان مستقرها المكان الذى تأوى اليه ليلا اونهارا اوتستقر فيه وتسكن ومستودعها الموضع الذى تدفن فيه اذامانت بلا اختيار منها كالشئ المستودع قال عبد الله اذا كان مدفن الرجل بارض ادته الحاجة اليها حتى اذاكان عند انقضاء امره قبض فتقول الارض يوم القيامة هذا ما استودعتنى * والثانى مستقرها محل قرارها فى اصلاب الآباء ومستودعها موضعها فى الارحام ومايجرى مجراها من البيض ونحوه وسميت الارحام مستودعا لانها يوضع فيها من قبل شخص آخر بخلاف وضعها فى الاصلاب وان النطفة بالنسبة الى الاصلاب فى حيزها الطبيعى ومنشأها الخلق * والثالث مستقرها مكانها من الارض حين وجودها بالفعل ومستودعها حيث تكون مودعة فيه قبل وجودها بالفعل من صلب اورحم او بيضة ولعل تقديم محلها باعتبار حالتها الاخيرة لرعاية المناسبة بينها وبين عنوان كونها دابة فى الارض * والرابع مستقرها فى العدم يعلم انه كيف قدرها مستعدة لقبول تلك الصورة المختصة بها ومستودعها لغرض تؤول اليه عند استكمال صورتها . وايضا يعلم مستقر روح الانسان خاصة فى عالم الارواح لانهم كانوا فى اربعة صفوف كان فى الصف الاول ارواح الانبياء وارواح خواص الاولياء وفى الصف الثانى ارواح الاولياء وارواح خواص المؤمنين وفى الصف الثالث ارواح المؤمنين والمسلمين وفى الصف الرابع ارواح الكفار والمنافقين ويعلم مستودع روحه عند استكمال مرتبة كل نفس منهم من دركات النيران ودرجات الجنان الى مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴿ كل ﴾ اى كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها ﴿ فى كتاب مبين ﴾ اى مثبت فى اللوح المحفوظ المبين لمن ينظر فيه من الملائكة او المظهر لما ثبت فيه للناظرين ❁ وفى التأويلات النجمية ﴿ فى كتاب مبين ﴾ اى عنده فى ام الكتاب الذى لاتغير فيه من المحو والاثبات انتهى * وقداتفقوا على ان اربعة اشياء لاتقبل التغير اصلا وهى العمر والرزق والاجل والسعادة اوالشقاوة * فعلى العاقل ان لايهتم لاجل رزقه ويتوكل على الله فانه حسبه

مكن سعديا ديده بر دست كس * كه بخشنده پروردكارست و بس
اكرحق پرستى ز درها بست * كه كروى براند نخواند كست

ـ روى ـ ان موسى عليه السلام عند نزول الوحى عليه بالذهاب الى فرعون للدعوة الى الايمان تعلق قلبه باحوال اهله قائلا يارب من يقوم بامر عيالى فامره الله تعالى ان يضرب بعصاه

صخرة فضربها فانشقت وخرج منها صخرة ثانية ثم ضرب بعصاه عليها فانشقت وخرجت منها صخرة ثالثة ثم ضربها بعصاه فخرجت منها دودة وفي فمها شيء يجري مجرى الغذاء لها ورفع الحجاب عن سمع موسى فسمع الدودة تقول سبحان من يراني ويسمع كلامي ويعرف مكاني ويذكرني ولاينساني * وعن انس رضي الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما الى المفازة في حاجة لنا فرأينا طيرا يلحن بصوت حهوري فقال عليه السلام (أتدري مايقول هذا الطير يا انس) قلت الله ورسوله اعلم بذلك قال (انه يقول يارب اذهبت بصري وخلقتني اعمى فارزقني فاني جائع) قال انس فبينما نحن ننظر اليه اذجاء طائر آخر وهو الجراد ودخل في فم الطائر فابتلعه ثم رفع الطائر صوته وجعل يلحن فقال عليه السلام (أتدري مايقول الطير يا انس) قلت الله ورسوله اعلم قال (انه يقول الحمد لله الذي لم ينس من ذكره) وفي رواية (من توكل على الله كفاه) كما في انسان العيون * قيل كان مكتوبا على سيف الحسين بن علي رضي الله عنه اربع كلمات. الرزق مقسوم. والحريص محروم. والبخيل مذموم. والحاسد مغموم وفي الحديث (من جاع واحتاج وكتمه عن الناس وافضى به الى الله تعالى كان حقا على الله ان يفتح له رزق سنة) كما في روضة العلماء. وحقيقة التوكل في الرزق وغيره عند المشايخ الانقطاع عن الاسباب بالكلية ثقة بالله تعالى * وهذا لاهل الخصوص فاما اهل العموم فلابد لهم من التسبب : كما قال في المثنوى

كر توكل ميكني در كار كن * كسب كن پس تكيه بر جبار كن [١]

ثم رزق الانسان يعم جسده وغذاء روحه : وفي المثنوى

اين دهان بستى دهانى باز شد * كو خورنده لقمهاى راز شد [٢]
كر ز شير ديو تن را وا برى * در فطام او بسى نعمت خورى

﴿ وهو الذي خلق السموات ﴾ السبع. السماء الدنيا وهو فلك القمر من الموج المكفوف المجتمع وهو مقر ارواح المؤمنين. والسماء الثانية وهو فلك عطارد من درة بيضاء وهو مقر ارواح العباد. والسماء الثالثة وهو فلك الزهرة من الحديد وهو مقر ارواح الزهاد. والسماء الرابعة وهو فلك الشمس من الصفر وهو مقام ارواح اهل المعرفة. والسماء الخامسة وهو فلك المريخ من النحاس وهو مقام ارواح الانبياء. والسماء السادسة وهو فلك المشترى من الفضة وهو مقام ارواح الانبياء. والسابعة وهو فلك زحل من الذهب وهو مقام ارواح الرسل وفوق هذه السموات الفلك الثامن وهو فلك الثوابت ويقال له الكرسي وهو مقام ارواح اولي العزم من الرسل وفوقه عرش الرحمن وهو مقام روح خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وجمع السموات لاختلاف العلويات اصلا كما ذكرنا وذاتا لانها سبع طبقات بين كل اثنتين منها مسيرة خمسمائة عام على ماورد في الخبر وكذا مابين السابعة والكرسي وبين الكرسي والعرش على مانقل عن ابن مسعود رضي الله عنهما قدم السموات لانها منشأ احكامه تعالى ومصدر قضاياه ومنزل اوامره ونواهيه وارزاقه ووعده ووعيده فان يؤمرون به وينهون عنه ومايرزقونه في الدنيا ومايوعدونه في العقبى كله مقدر مكتوب في السماء ولانها ومافيها من الآثار العلويات اظهر دلالة على القدرة الباهرة وابين شهادة على الكبرياء. والعظمة

نفرمود بكم درميان كردن ثم ترجيح جهد بر توكل [٢] درواخر دفتر سوم درميان پيدا شدن روح القدس بصورت آدمى بر صورة الخ

﴿ والارض ﴾ ى الارضين السبع بدليل قوله السموات وافردت عن السفليات واحدة بالاصل والذات وقوله تعالى (ومن الارض مثلهن) اول بالاقاليم السبعة كما فى حواشى سعدى المفتى وبين المشرق والمغرب خمسمائة عام كما بين السماء والارض واكثر الارض مفازة وجبل وبحار والقليل منها العمران ثم اكثر العمران اهل الكفر والقليل منها اهل الايمان والاسلام واكثر اهل الاسلام اهل البدع والاهواء وكلها على الضلالة والباطل والقليل منهم على الحق وهم اهل السنة والجماعة وحول الدنيا ظلمة ثم وراء الظلمة جبل قاف وهو جبل محيط بالدنيا من زمردة خضراء واطراف السماء ملتصقة به ووسط الارض كلها عامرها وخرابها قبة الارض وهو مكان تعتدل فيه الازمان فى الحر والبرد ويستوى فيه الليل والنهار ابدا لا يزيد احدهما على الآخر ولا ينقص وامالكعبة فهى وسط الارض المسكونة وارفع الارضين كلها الى السماء مهبط آدم عليه السلام بارض الهند وهو جبل عال يراه البحريون من مسافة اياء وفيه اثر قدم آدم مغموسة فى الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا بد له فى كل يوم من مطر يغسل قدمى آدم وذروة هذا الجبل اقرب ذرى جبال الارض الى السماء كما فى انسان العيون ﴿ فى ستة ايام ﴾ السموات فى يومين والارض فى يومين وما عليها من انواع الحيوان والنباتات وغير ذلك فى يومين حسبما قيل فى سورة حم السجدة ولم يذكر خلق ما فى الارض لكونه من تتمات خلقها. والمراد فى ستة اوقات على ان يكون المراد باليوم يوم الشان وهو الآن وهو الزمان الفرد الغير المنقسم وقدر تحققه اوفى مقدار ستة ايام من ايام الدنيا اولها يوم الاحد وآخرها يوم الجمعة فان الايام فى المتعارف زمن كون الشمس فوق الارض ولا يتصور ذلك حين لا ارض ولا سماء اومن ايام الآخرة كل يوم كالف سنة مما تعدون على ما نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما وفى خلقها على التدريج مع انه لو شاء لكان ذلك فى اقل من لمح البصر حث على التأنى فى الامور ولعل تخصيص ذلك بالعدد المعين باعتبار اصناف الخلق من الجماد والمعدن والنبات والحيوان والانسان والارواح ﴿ وكان عرشه ﴾ العرش فى اصل اللغة السرير والعرش المضاف اليه تعالى عبارة عن مخلوق عظيم موجود هو اعظم المخلوقات * قال مقاتل جعل الله تعالى للعرش اربعة اركان بين كل ركن وركن وجوه لا يعلم عددها الا الله تعالى اكثر من نجوم السماء وتراب الارض وورق الشجر ليس لطوله وعرضه منتهى لا يعلمه احد الا الله تعالى * فان قيل لم خلق الله تعالى العرش وهو سبحانه لا حاجة له به اجيب بوجوه. احدها انه جعله موضع خدمة ملائكته لقوله تعالى (وترى الملائكة حافين من حول العرش). وثانيها انه اراد اظهار قدرته وعظمته كما قال مقاتل السموات والارض فى عظم الكرسى كحلقة فى فلاة والكرسى مع السموات والارض فى عظم العرش كحلقة فى فلاة وكلها فى جنب عظمة الله تعالى كذرة فى جنب الدنيا فخلقه كذلك ليعلم ان خالقه اعظم منه. وثالثها انه خلق العرش ارشادا لعباده الى طريق دعوته ليدعوه من الفوق لقوله تعالى (يخافون ربهم من فوقهم). ورابعها انه خلقه لاظهار شرف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قوله تعالى (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) وهو مقام تحت العرش. وخامسها انه جعله معدن كتاب الابرار

لقوله تعالى ﴿ان كتاب الابرار لفي عليين﴾ وفيه تعظيم لهم ولكتابهم. وسادسها انه جعله مرآة الملائكة يرون الآدميين واحوالهم كي يشهدوا عليهم يوم القيامة لان عالم المثال والتمثال في العرش كالاطلس في الكرسي. وسابعها انه جعله مستوى الاسم الرحمن اى محل الفيض والتجلي والايجاد الاحدى كما جعل الشرع الذى هو مقلوبه مستوى الامر التكليفي الارشادى لامستوى نفسه تعالى الله عن ذلك ﴿ على الماء ﴾ اى العذب كما في انسان العيون* قال كعب الاحبار اصله ياقوتة خضراء فنظر اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد من مخافة الله تعالى فلذلك يرتعد الماء الى الآن وان كان ساكنا ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها اى ظهرها ثم وضع العرش على الماء وليس ذلك على معنى كون احدهما على الآخر ملتصقا بالآخر بل بمسك بقدرته كما في فتح القريب* قال الاصم هذا كقولهم السماء على الارض وليس ذلك على سبيل كون احداهما ملتصقة بالاخرى فالمعنى وكان عرشه تعالى قبل خلق السموات والارض على الماء لم يكن حائل محسوس بينهما وانما قلنا محسوس فان بين السماء والارض حائلا هو الهواء لكن لما لم يكن محسوسا لم يعد حائلا* وفيه دليل على ان العرش والماء خلقا قبل السموات والارض والجمهور على ان اول ماخلق الله من الاجسام هو العرش ومن الارواح الروح المحمدى الذى يقال له العقل الاول والفلك الاعلى ايضا. وفيه دليل ايضا على امكان الخلاء فان الخلاء هو الفراغ الكائن بين الجسمين اللذين لايتماسان وليس بينهما مايماسهما فاذا لم يكن بين العرش والماء حائل يثبت الخلاء والحكماء ذاهبون الى امتناع الخلاء والمتكلمون الى امكانه* قال في كتب الهيئة مقعر سطح الفلك الاعظم يماس محدبه فلك الثوابت ومحدبه لايماس شيأ اذ ليس وراءه شئ لا خلاء ولاملاء بل عنده ينقطع امتدادات العالم كلها. وقيل من ورائه افلاك من انوار غير متناهية ولاقائل بالخلاء فيما تحت الفلك الاعظم بل هو الملاء * وقال المولى ابو السعود رحمه الله وكان عرشه قبل خلقهما على الماء ليس تحته شئ غيره سواء كان بينهما فرجة او كان موضوعا على متنه كما ورد في الاثر فلا دلالة فيه على امكان الخلاء كيف لا ولو دل لدل على وجوده لا على امكانه فقط ولا على كون الماء اول ماحدث في العالم بعد العرش وانما يدل على ان خلقهما اقدم من خلق السموات والارض من غير تعرض للنسبة بينهما انتهى * قال الكاشفي [دروقوف عرش بر آب واستقرار آب برباد اعتبار عظيم است مر اهل تفكر را از عباد] ﴿ ليبلوكم ﴾ متعلق بخلق واللام لام العلة عقلا ولام الحكمة والمصلحة شرعا بمعنى ان الله تعالى فعل فعلا لو كان يفعله من يراعي المصالح لم يفعله الا لتلك المصلحة اى خلق السموات والارض ومافيهما من المخلوقات التي من جملتها انتم ورتب فيهما جميع ماتحتاجون اليه من مبادى وجودكم واسباب معايشكم واودع في تضاعيفهما من اعاجيب الصنائع والعبر ماتستدلون به على مطالبكم الدينية ليعاملكم معامله من يبتليكم ويمتحنكم ﴿ ايكم احسن عملا ﴾ فيجازيكم بالثواب والعقاب بعد ماتبين المحسن من المسيئ *فان قلت الاختبار يتعلق بجميع العباد محسنين كانوا اومسيئين واحسن عملا يخصصه بالمحسنين منهم لان العمل الاحسن يخص بالمحسنين ولا يتحقق في اهل القبائح فيلزم ان يعتبر عموم الابتلاء وخصوصه معا وهما متنافيان *قلت الابتلاء وان كان

بهم المرق المكلفين الا ان المراد خصوصه بالمحسنين تنبيها على ان المقصود الاقصى من خلق المخلوقات ان يتوسلوا باحسن الاعمال الى اجل المثوبات وتحريضا لهم على ترك القبائح والمنكرات والمراد بالعمل مايعم عمل القلب والجوارح ولذلك فسره عليه السلام بقوله (ايكم احسن عقلا واوسع عن محارم الله واسرع فى طاعة الله) فان لكل من القلب والقالب عملا مخصوصا به فكما ان الاول اشرف من الثانى فكذا الحال فى عمله فكيف لا ولا عمل بدون معرفة الله تعالى اذ واجبة على العباد وانما طريقها النظرى التفكر فى عجائب صنعه ولا طاعة بدون فهم الاوامر والنواهى . وقد روى عن النبى عليه السلام انه قال (لاتفضلونى على يونس بن متى فانه كان يرفع له كل يوم مثل عمل اهل الارض) قالوا وانما كان ذلك التفكر فى امر الله تعالى الذى هو عمل القلب لان احدا لايقدر على ان يعمل فى اليوم بجوارحه مثل عمل اهل الارض واما ذات الله تعالى فلايسعها التفكر : وفى المثنوى

بى تعلق نيست مخلوقى بدو * آن تعلق هست بيچون اى عمو
اين تعلق را خرد چون ره برد * بستهٔ فصلست ووصلست اين خرد
زين وصيت كرد مارا مصطفى * بحث كم جوئيد در ذات خدا
آنكه درذاتش تفكر كرد نيست * درحقيقت آن نظر درذات نيست
هست آن پندار او زيرا براه * صد هزاران پرده آمد تا الله

﴿ وفى التأويلات النجمية الابتلاء على قسمين . قسم للسعداء وهو بلاء حسن وذلك ان السعيد لايجعل المكونات مطلبه ومقصده الاصلى بل يجعل ذلك حضرة المولى والرفيق الاعلى ويجعل ماسوى المولى باذن مولاه وامره ونهيه وسيلة الى القربات وتحصيل الكمالات فهو احسن عملا . وقسم للاشقياء وهو بلاء سيئ وذلك ان الشقى يجعل المكونات مطلبه ومقصده الاصلى ويتقيد بشهواتها ولذاتها ولم يتخلص من نار الحرص عليها والحسرة على فواتها ويجعل ما انعم الله عليه به من الطاعات والعلوم التى هى ذريعة الى الدرجات والقربات وسيلة الى نيل مقاصده الفانية واستيفاء شهواته النفسانية فهو اسوء عملا انتهى * قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته نية الانسان لاتخلو اما ان يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو الدنيا فهو سيئ نية وعملا واما ان يكون متعلقها فى لسانه هو الآخرة وفى جنانه هو الدنيا فهو اسوأ نية وعملا واما ان يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو الآخرة فهو حسن نية وعملا واما ان يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو وجه الله تعالى فهو احسن نية وعملا فالاول حال الكفار والثانى حال المنافقين والثالث حال الابرار والرابع حال المقربين وقد اشار الحق سبحانه الى احوال المقربين عبارة والى احوال غيرهم اشارة فى قوله تعالى ﴿انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا﴾ انتهى باجمال : قال الحافظ

صحبت خوبرخواهم كه بودعين قصور * باخيال تو اكر بادكرى بر دازم

اللهم اجعلنا من القارين اليك والحاضرين لديك ﴿ ولئن قلت ﴾ يا محمد لقومك وهم اهل مكة واللام لام التوطئة للقسم ﴿ انكم ﴾ ايها المكلفون ﴿ مبعوثون من

بعدالموت ﴿ يعنى يوم القيامة ﴿ ليقولن الذين كفروا ﴿ منهم وهو جواب القسم وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه ﴿ ان هذا ﴿ ماهذا القرآن الناطق بالبعث ﴿ الاسحر مبين ﴿ اى مثله فى البطلان فان السحر لاشك تمويه وتخييل باطل واذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار مافيه من البعث وغيره ﴿ ولئن اخرنا عنهم العذاب ﴿ الموعود ﴿ الى امة معدودة ﴿ الى طائفة من الايام قليلة لان مايحصره العدقليل ﴿ ليقولن ﴿ اى الكفار ﴿ مايحبسه ﴿ اى أى شئ يمنع العذاب من المجئ والنزول فكأنه يريده فيمنعه مانع وانما كانوا يقولونه بطريق الاستعجال استهزاء ومرادهم انكار المجئ والحبس رأسا لا الاعتراف به والاستفسار عن حابسه ﴿ ألا ﴿ [بدانيد] ﴿ يوم يأتيهم ﴿ العذاب كيوم بدر ﴿ ليس مصروفا عنهم ﴿ اى مدفوعا عنهم يعنى لايدفعه عنكم دافع بل هو واقع بكم. ويوم منصوب بخبر ليس وهو دليل على جواز تقديم خبر ليس على ليس فانه اذاجاز تقديم معمول خبرها عليها كان ذلك دليلا على جواز تقديم خبرها اذ المعمول تابع للعامل فلا يقع الاحيث يقع العامل ﴿ وحاق بهم ﴾ ونزل بهم واحاط وهو بمعنى يحيق فعبر عن المستقبل بلفظ الماضى تنبيها على تحقق وقوعه ﴿ ماكانوا به يستهزئون ﴿ اى العذاب الذى كانوا يستعجلون به استهزاء * واعلم ان السبب الموجب للعذاب كان الاستهزاء والباعث على الاستهزاء كان الانكار والتكذيب والناس صنفان فى طريق الآخرة صنف مبتاع نفسه من عذاب الله تعالى بالايمان والاعمال الصالحة وصنف مهلكها باتباع الهوى وترك الاعمال الصالحة والكفار أمنوا من عذاب الله تعالى وسخطه فوقعوا فيما وقعوا من العذاب العاجل والآجل وفى الحديث القدسى (وعزتى لا اجمع على عبدى خوفين وامنين اذا خافنى فى الدنيا آمنته يوم القيامة واذا أمنى فى الدنيا اخفته يوم القيامة) . ولشدة الامر قال الفضيل بن عياض انى لااغبط ملكا مقربا ولانبيا مرسلا ولاعبدا صالحا أليس هؤلاء يعاينون القيامة واهوالها وانما اغبط من لم يخلق لانه لايرى احوال القيامة وشدائدها* وعن السرى السقطى اشتهى ان اموت ببلدة غير بغداد مخافة ان لايقبلنى قبرى فافتضح عندهم * فعلى العاقل ان يتدارك امره قبل حلول الاجل كما قيل علاج واقعه پيش از وقوع بايدكرد ويخاف من ربه ويستغفر من ذنبه ويحترز عن الاصرار وفى الحديث (المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه) والله تعالى يريد من كل جزء من اجزاء الانسان ماخلقه له فمن القلب المعرفة والتوحيد ومن اللسان الشهادة والتلاوة وترك الاذية بالاستهزاء وغيره فمن ترك الوفاء بما تعهد له من استعمال كل عضو فيما خلق هو لأجله فقد تعرض لسخط الله تعالى وعذابه وقد استهزأ ابو جهل بالنبى عليه السلام فى بعض الاوقات حيث سار خلفه عليه السلام فجعل يخلج انفه وفمه يسخر به فاطلع عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له (كن كذلك) فكان كذلك الى ان مات لعنه الله واستهزأ به عليه السلام عتبة بن ابى معيط فبصق فى وجهه فعاد بصاقه على وجهه وصار برصا ومر عليه السلام بجماعة من كفار اهل مكة فجعلوا يغمزون فى قفاه ويقولون هذا يزعم انه نبى وكان معه عليه السلام جبريل فغمز جبريل باصبعه فى اجسادهم فصاروا جروحا

وانتشت فلم يستطع احد ان يدنو منهم حتى ماتوا وقس عليه التعرض لاهل الحق بشئ مكروه كما يفعله اهل الانكار فى حق سادات الصوفية ولايدرون انه يوجب المقت وربما يبتلى احدهم بمرض هائل فى بدنه وهو غافل عن سببه وجهة نزوله به وكل عمل لابد وان يصل جزاؤه الى عامله فى الحال ولكن لايرى فى الدنيا بعين اليقين وانما يرى فى الآخرة اذا قيل له فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديدا ألاترى ان عذاب البعد واقع لاهل الغفلة والحجاب ولكن ماذاقوا ألمه لانهم نيام فاذا ماتوا انتبهوا وذاقوا ذلك حسا ولئن قلت الاشقياء موتوا عن الطبيعة باستعمال الشريعة ومزاولة الطريقة لتحيوا بالحقيقة فان الحياة الحقيقة تكون بعد الموت عن الحياة الطبيعية ليقولن الذى ستروا حسن استعدادهم الفطرى بتعلق المكونات ومحبتها وهم الاشقياء ان هذا الاكلام مموه لااصل له كما فى التأويلات النجمية: قال السعدى

بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس رانيايد بسند
كه فردا بشيمان بر آرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش

وفى المثنوى

منقبض كردند بعضى زين قصص * زانكه هر مرغى جدا دارد قفص [١]
كودكان كرچه بيك مكتب درند * درسبق هريك زيك بالاترند

مرك پيش ازمرك اينست اى فتى * آن چنين فرمود مارا مصطفى [٢]
كفت موتوا كلكم من قبل ان * يأتى الموت تموتوا بالفتن

﴿ ولئن ﴾ اللام موطئة للقسم ﴿ اذقنا الانسان منا رحمة ﴾ اى اعطيناه نعمة من صحة وامن وجدة وغيرها واوصلناها اليه بحيث يجد لذتها والمراد مطلق الانسان وجنسه الشامل للمؤمن والكافر بدلالة الاستثناء الآتى. وقوله منا حال من رحمة اى لاباستحقاق منه ﴿ ثم نزعناها منه ﴾ اى سلبنا تلك النعمة منه وأزلناها عنه وايراد النزع للاشعار بشدة تعلقه بها وحرصه عليها * قال سعدى المفتى الظاهر ان من صلة نزعناها اى قلعناها منه ولايبعد ان يقال والله اعلم ان من للتعليل يعنى ان منشأ النزع شؤم نفسه بارتكاب معصية الله ﴿ انه ليئوس ﴾ شديد اليأس من ان يعود اليه مثل تلك النعمة المسلوبة قطوع رجاء من فضل الله تعالى لقلة صبره وتسليمه لقضائه وعدم ثقته به وهو جواب القسم سادمسد جواب الشرط ﴿ كفور ﴾ عظيم الكفران لما سلف له من النعم نساءله: قال السعدى قدس سره

سكى را لقمه كردادى فراموش * نكردد كرزنى صد نوبتش سنك
وكر عمرى نوازى سفله را * بكمتر تندى آيد باتو درجنك

ومعنى الكفران انكار النعمة والمعروف وستره وترك شكره وحمده وعدم الثناء على فاعله ومعطيه * وفيه اشارة الى ان النزع انما كان بسبب كفرانهم ﴿ ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ﴾ كصحة بعد سقم وجدة بعد عدم وفرج بعد شدة اضاف سبحانه وتعالى اذاقة النعماء الى ذاته الكريمة ومس الضراء اليها لا الى ذاته الجليلة تنبيها على ان القصد الاول ايصال الخير الى العباد تفضلا منه تعالى ورحمة ومساس الشر ليس الالشؤم نفسه وفساد

حاله مجازاة وانتقاما قال الله تعالى ﴿ماأصابك من حسنة فمن الله وماأصابك من سيئة فمن نفسك﴾ وهذا هو المراد من قول البيضاوى وفى اختلاف الفعلين نكتة لاتخفى وفى التعبير عن ملابسة الرحمة والنعماء بالذوق الذى هو ادراك الطعم وعن ملابسة الضراء بالمس الذى هو مبدأ الوصول كأنما يلاصق البشرة من غير تأثير تنبيه على ان مايجده الانسان فى الدنيا من النعم والمحن كالانموذج لمايجده فى الآخرة ﴿ ليقولن ﴾ الانسان ﴿ ذهب السيآت عنى ﴾ اى المكاره والمصائب التى ساءتنى اى فعلت بى ما اكره ولن يعترينى بعد امثالها فان الترقب لورود امثالها مما يكدر السرور وينغص العيش ﴿ انه لفرح ﴾ [شادمانست مغروريان] وهو اسم فاعل من فعل اللازم. والفرح اذا اطلق فى القرآن كان للذم واذا كان للمدح يأتى مقيدا بما فيه خير كقوله تعالى ﴿فرحين بما آتيهم الله من فضله﴾ كذا فى حواشى سعدى المفتى * يقول الفقير يرده قوله تعالى ﴿اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة﴾ والظاهر ان كونه للمدح اوللذم انما هو بحسب المقام والقرائن * واعلم ان الفرح بالنعمة ونسيان المنعم فرح الغافلين والعطب الى هذا اقرب من السلامة والاهانة اوفى من الكرامة * قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته هو المحبوب لذاته لاالعطائه وعطاؤه محبوب لكونه محبوبا لانفسه ونحبه ونحب عطاءه لحبه انتهى باجمال يشير قدس سره الى الفرح بالله تعالى على كل حال ﴿ فخور ﴾ على الناس بما اوتى من النعم مشغول بذلك عن القيام بحقها : قال السعدى قدس سره

چومنعم كند سفله‌را روزكار * نهد بردل تنك درويش بار
چوبام بلندش بودخودپرست * كندبول وخاشاك بربام پست

وقال

كه اندر نعمتى مغرور و غافل * كهى ازتنك دستى خسته‌وريش
چو درسرا وضرا حالت اينست * ندانمكى بحق بردازى ازخويش

[يعنى كى فارغ شوى ازخود وبحق مشغول شوى] ﴿ الا الذين ﴾ [مكر آنان كه] والاستثناء متصل ﴿ صبروا ﴾ على الضراء ايمانا بقضاء الله وقدره وفى الحديث (ثلاثة لاتمسهم فتنة الدنيا والآخرة المقر بالقدر والذى لاينظر بالنجوم والتمسك بسنتى) ومعنى الايمان بالقدر ان يعتقد ان الله تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق وان جميع الكائنات بقضائه وقدره وهو مريدلها كلها واما النظر فى النجوم فقد كان حقا فى زمن ادريس عليه السلام يدل عليه قوله تعالى خبرا عن ابراهيم عليه السلام ﴿ فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم﴾ استدل بالنظر فى النجوم على انه سيسقم ثم نسخ فى زمن سليمان عليه السلام كما فى بحر الكلام * وفى كتاب تعليم المتعلم علم النجوم بمنزلة المرض فتعلمه حرام لانه يضر ولاينفع والهرب من قضاء الله تعالى وقدره غير ممكن انتهى * فينبغى ان لايصدق اهل النجوم فيما زعموا ان الاجتماعات والاتصالات الفلكية تدل على حوادث معينة وكوائن مخصوصة فى هذا العالم * قال العماد الكاتب اجمع المنجمون فى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة فى جميع البلاد

على خراب العالم فى شعبان عند اجتماع الكواكب الستة فى الميزان بطوفان الريح وخوفوا بذلك ملوك الاعاجم والروم فشرعوا فى حفر مغارات ونقلوا اليها الماء والازواد وتهيئوا فلما كانت الليلة التى عينها المنجمون للخراب بمثل ريح عاد كنا جلوسا عند السلطان والشموع تتوقد فلا تتحرك ولم تزل مثلها فى ركودها ذكره الامام اليافعى وقال فى انسان العيون اول من استخرج علم النجوم ادريس عليه السلام اى علم الحوادث التى تكون فى الارض باقتران الكواكب * قال الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره وهو علم صحيح لايخطئ فى نفسه وانما الناظر فى ذلك هو الذى يخطئ لعدم استيفائه النظر انتهى ﴿وعملوا الصالحات﴾ شكرا لنعمائه الظاهرة والباطنة اوالسالفة والآنفة والعمل الصالح هو ماكان لوجه الله تعالى * وعن عمر رضى الله عنه الشكر والصبر مطيتان مايالت ايهما اركب يشير رضى الله عنه الى ان كل واحد من طريق الصبر والشكر موصل الى الله تعالى ﴿اولئك﴾ الموصوفون بتلك الصفات الحميدة ﴿لهم مغفرة﴾ عظيمة لذنوبهم وان جمت ﴿واجر﴾ ثواب لاعمالهم الحسنة ﴿كبير﴾ اقله الجنة كما فى تفسير البيضاوى وهو الجنة كما فى الكواشى * قال سعدى المفتى وصف الاجر بقوله كبيرا احتوى عليه من النعيم السرمدى ورفع التكاليف والأمن من العذاب ورضى الله عنهم والنظر الى وجهه الكريم انتهى * يقول الفقير الظاهر ان المراد بالاجر الكبير هو الجنة لان نعم الله تعالى ادناها متاع الدنيا واعلاها رضوان الله لقوله ﴿ ورضوان من الله اكبر ﴾ واوسطها الجنة ونعيمها فاذا وصف الرضى بالاكبرية لزم ان توصف الجنة بالكبيرية * قال الكاشفى [شيخ الاسلام فرموده كه درجنت نعمتى هست كه همه نعيم بهشتى درجنب آن محقر ومختصر باشد يعنى مشاهدهٔ انوار لقاى خدا]

مارا بهشت بهر لقاى تودر خورست * بى برتو جمال توجنت محقرست

* وفى الآيتين اشارتان . الاولى ان من ذاق طعم بعض المقامات الالهية وشهد بعض المشاهد الربانية ثم نزع ذلك منه بشئوم خطاياه وسوء ادبه ينبغى ان لايأس من روح الله ولايكفر بنعمته كابليس بل اذا ابتلى بسدل الحجاب ورد الباب كان من شرط عبوديته ان يرجع الى ربه معترفا بظلمه على نفسه كآدم عليه السلام ليجتبيه ربه فيتوب عليه ويهديه فان من رحمة الله ونعمته على عبده انه اذا اسرف على نفسه ثم تاب ورجع الى ربه وجده غفورا رحيما. والثانية ان من ذاق برد العفو وحلاوة الطاعة ينبغى ان لايقول صرت معصوما مطهرا مرفوع الحجاب فتعجبه نفسه فينظر اليها بنظر الاعجاب وينظر الى غيره بنظر الحقارة ويأمن مكر الله فهو فى كلتا الحالتين مذموم فى حالة اليأس وكفران النعمة وفى حالة الاعجاب بنفسه وامنه من مكر الله : قال الحافظ

زاهد غرور داشت سلامت نبرد راه * رند ازره نياز بدارالسلام رفت

وقال

زاهد ايمن مشو ازبازى غيرت زنهار * كدره ازصومعه تادير مغان اين همه نيست

والآيتان تناديان على النفس الامارة بصفاتها الرذيلة فلابد من معالجتها واصلاحها بما امكن من المجاهدات اصلحها الله سبحانه وتعالى ﴿فلعلك تارك بعض مايوحى اليك﴾ ـ روى ـ

ان مشركي مكة لماقالوا ائت بقرآن غير هذا ليس فيه سب آلهتنا ولا مخالفة آبائنا هم النبي عليه السلام ان يدع سب آلهتهم ظاهرا فانزل الله تعالى هذه الآية ولعل اما للترجي ومعناه توقع امر مرجو لاوثوق بحصوله كقوله تعالى ﴿لعلكم تفلحون﴾ واما للاشفاق وهو توقع امر مخوف كقوله تعالى ﴿اعل الساعة قريب﴾ والرجاء والاشفاق يتعلقان بالمخاطبين دون الله سبحانه والمراد هنا اماالاول فالمعنى لعظم مايرد على قلبك من تخليطهم تتوهم انهم يزيلونك عن بعض ماانت عليه من تبليغ مااوحى اليك ولايلزم من توقع الشئ وجود مايدعو اليه ووقوعه لجواز ان يكون مايصرف عنه وهو عصمة الرسل عن الخيانة فى الوحى والثقة فى التبليغ ههنا واما الثانى فالمعنى اشفق على نفسك ان تترك تبليغ مايوحى اليك وهو مايخالف رأى المشركين مخافة ردهم له واستهزائهم وهو اوجه من الاول كما فى بحر العلوم للسمرقندى * قال الكاشفى ﴿ فلعلك تارك ﴾ [پس شايد كه توترك كننده باشى . امام ماتريدى رحمه الله ميكويد استفهام بمعنى نهى است : يعنى ترك مكن] ﴿ وضائق به صدرك ﴾ اى عارض لك ضيق صدر بتلاوته عليهم وتبليغه اليهم فى اثناء الدعوة والمحاجة وضمير به يعود الى بعض مايوحى وعدل عن ضيق الى ضائق ليدل على انه كان ضيقا عارضا غير ثابت لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان افسح الناس صدرا ونحوه فلان سائد لمن عرضه له السوود وسيد لمن هو عريق فيه ﴿ ان يقولوا ﴾ اى مخافة ان يقولوا مكذبين ﴿ لولا انزل عليه ﴾ هلا القى عليه ﴿ كنز ﴾ مال من السماء يستعين به فى اموره وينفقه فى الاستتباع كالملوك *قال ابن الشيخ كنز اى مال كثير من شأنه ان يجعل كنزا اى مالا مدفونا فان الكنز اسم للمال المدفون فهو لاينزل فوجب ان يكون المراد به ههنا مايكنز وقد جرت العادة بان يسمى المال الكثير بهذا الاسم ﴿ اوجاء معه ملك ﴾ يشهد له على صدق قوله ويعينه على تحصيل مقصوده فتزول الشبهة عن امره كما قال رؤساء مكة يامحمد اجعل لنا جبال مكة ذهبا ان كنت رسولا وقال آخرون انثنا بالملائكة ليشهدوا بنبوتك ﴿ انما انت نذير ﴾ ليس عليك الاالانذار بما اوحى اليك ولاعليك ردوا اوتهكموا اواقترحوا فمابالك يضيق به صدرك ﴿ والله على كل شئ وكيل ﴾ فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقوالهم وافعالهم * قال الكواشى تلخيصه ان الرسالة غير ملتفت اليهم فانى حافظك وناصرك عليهم

درشبى مهتاب مهرا برسماك * ازسكان و عوعو ايشان چه باك

* قال فى المفاتيح الوكيل القائم بامور العباد وتحصيل مايحتاجون اليه. وقيل الموكول اليه تدبير البرية وحفظ العبد منه ان يكل اليه ويتوكل عليه ويلق بالاستعانة اليه ﴿ام يقولون افتريه﴾ الضمير راجع الى مايوحى اليك وام منقطعة مقدرة ببل والهمزة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ والانكار والتعجب اما التوبيخ فكأنه قيل أيتهالكون ان ينسبوا مثله الى الافتراء ثم الى الاقتدار على الذى هو اعظم الفرى واحشها اذيقوله ويفتريه على الله ولوقدر عليه دون عامة العرب لكانت قدرته عليه معجزة لخرقها العادة واذا كانت معجزة كان تصديقا من الله له والعليم الحكيم لايصدق الكاذب فلايكون مفتريا. والمعنى بل أيقولون افتراه وليس من عند الله ﴿قل﴾ ان كان الامر كما تقولون

دراوائل دفتر دوم دربيان حلو الخريدن شيخ احمد خضرويه رح

﴿ فأتوا ﴾ انتم ايضا ﴿ بعشر سور مثله ﴾ فى البلاغة وحسن النظم قال هنا بعشر وفى يونس والبقرة بسورة لان نزول هذه السورة الكريمة مقدم عليهما لانهم تحدوا اولا بالاتيان بعشر فلما عجزوا تحدوا بسورة واحدة. وقوله مثله نعت لسورا اى امثال وتوحيده باعتبار كل واحد *وقال سعدى المفتى ولايبعد ان يقال انه صفة للمضاف المقدر فان المراد بقدر عشر سور مثله والله اعلم ﴿ مفتريات ﴾ صفة اخرى لسور. والمعنى فأتوا بعشر سور مماثلة له فى البلاغة مختلقات من عند انفسكم ان صح انى اختلقته من عند نفسى فانكم فصحاء مثلى تقدرون على ماأقدر عليه بل انتم اقدر لتعلمكم القصص والاشعار وتعودكم النثر والنظم * وفى الآية دلالة قاطعة على ان الله تعالى لايشبهه شئ فى صفة الكلام وهو القرآن كما لايشبهه بحسب ذاته ﴿ وادعوا ﴾ للاستظهار فى المعارضة ﴿ من استطعتم ﴾ دعاءه والاستعانة به من آلهتكم التى تزعمون انها عمدة لكم ومدارهكم التى تلجأون الى آرائهم فى الملمات ليساعدوكم فيها ﴿ من دون الله ﴾ اى حال كونكم متجاوزين الله تعالى ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى انى افتريته فان ماافترى انسان يقدر انسان آخر ان يفترى مثله ﴿ فان لم يستجيبوا لكم ﴾ الضمير فى لكم للرسول عليه السلام وجمع للتعظيم اوله وللمؤمنين لانهم اتباعله عليه السلام فى الامر بالتحدى وفيه تنبيه لطيف على ان حقهم ان لاينفكوا عنه ويناصبوا معه لمعارضة المعاندين كما كانوا يفعلونه فى الجهاد * قال سعدى المفتى اختلف فى تناول خطاب النبى عليه السلام لامته فقال الشافعية لاوقال الحنفية والحنابلة نعم الا ما دل الدليل فيه على الفرق انتهى. والمعنى فان لم يستجب هؤلاء المشركون لكم يامحمد ويااصحاب محمد عليه السلام اى مادعوتموهم اليه من معارضة القرآن واتيان عشر سور مثله وتبين عجزهم عنه بعد الاستعانة بمن استطاعوا بالاستعانة منه من دون الله تعالى ﴿ فاعلموا انما انزل بعلم الله ﴾ ما فى انما كافة وضمير انزل يرجع الى مايوحى وبعلم الله حال اى ملتبسا بمالايعلمه الا الله تعالى من المزايا والخواص والكيفيات * وقال الكاشفى [يعنى ملتبس بعلمى كه خاصهٔ اوست وآن علمست بمصالح عباد وآنچه ايشانرا بكار آيد در معاش ودر معاد] ﴿ وقال فى التأويلات النجمية ﴿ بعلم الله ﴾ لابعلم الخلق فان فيه الاخبار عما سيأتى وهو بعد فى الغيب ولايعلم الغيب الا الله انتهى والمراد الدوام والثبات على العلم اى فدوموا ايها المؤمنون واثبتوا على العلم الذى انتم عليه لتزدادوا يقينا وثبات قدم على انه منزل من عند الله وانه من جملة المعجزات الدالة على صدقه عليه السلام فى دعوى الرسالة ﴿ وان لااله الا هو ﴾ اى ودوموا على هذا العلم ايضا يعنى هو ينزل الوحى وليس احد ينزل الوحى غيره لانه الاله ولااله غيره ﴿ فهل انتم مسلمون ﴾ ثابتون على الاسلام راسخون فيه اى فاثبتوا عليه فى زيادة الاخلاص *وفى الآيات امور. منها ان الوحى على ثلاثة انواع امر عليه السلام بكتمانه اذلايقدر على حمله غيره ونوع خير فيه ونوع امر بتبليغه الى العام والخاص من الانس والجن وهو مايتعلق بمصالح العباد من معاشهم ومعادهم فلايجوز تركه وان ترتب عليه مضرة وضاق به الصدر وسبيل تبليغ الرسالة هو اللسان فلا رخصة فى الترك وان خاف * قال صاحب التيسير فهذا دليل قولنا فى المكره على الطلاق والعتاق ان تكلم به نفذ لان تعلق ذلك باللسان

لابالقلب والاكراه لايمنع فعل اللسان فلايمنع النفاذ انتهى * وفى الحديث (ان الله بعثنى برسالته فضقت بها ذرعا فاوحى الله تعالى الى انلم تبلغ رسالتى عذبتك وضمن لى العصمة فقويت) ويدخل فيه العلماء الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر فانهم اذا عملوا بما علموا وتصدوا للتبليغ وخافوا الله دون غيره فان الله تعالى يحفظهم من كيد الاعداء ـ حكى ـ ان زاهدا كسر خوابى الخمر لسليمان بن عبدالملك الخليفة واتى به يعاقبه وكان للخليفة بغلة تقتل من ظفرت به واتفق رأى وزرائه ان يلقى الزاهد بين يدى البغلة فالقى بين يديها فخضعت له فلم تقتله فلما اصبحوا نظروا اليه فاذا هو صحيح فعلموا ان الله تعالى حفظه فاعتذروا اليه وخلوا سبيله

كرت نهى منكر بر آيد زدست * نشايد جوبى دست وپايان نشست

ومنها ان المؤمنين ينبغى ان يعاونوا أئمتهم ومن اقتدى بهم فى تنفيذ الحق واجرائه والزام الخصم واسكاته كما كان الاصحاب رضى الله عنهم يفعلون ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجهاد وغيره من الامور الدينية وفى الحديث (المؤمن للمؤمن كبنيان يشد بعضه بعضا) يعنى المؤمن لايتقوى فى امر دينه ودنياه الا بمعونة اخيه كما ان بعض البناء يقوى ببعضه وفيه حث على التعاضد فى غير الاثم كذا فى شرح المشارق لابن الملك وكان النبى صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبرا فى المسجد فيقوم عليه يهجو من كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدفع عن المسلمين ويقويهم على المشركين وكان روح القدس اى جبريل يمده بالجواب ويلهمه الصواب

هجا كفتن ارچه بسنديده نيست * مبادا كسى كآلت آن ندارد
چه آن شاعرى كو هجا كو نباشد * چوشيرى كه چنكال ودندان ندارد

ومنها لزوم الثبات على التوحيد ومن علاماته التكرير باللسان جهرا واخفاء جمعية وانفرادا وفى الحديث (جددوا ايمانكم) والمراد الانتقال من مرتبة الى مرتبة فان اصل الايمان قديم بالاول كما فى الواقعات المحمودية : قال المولى الجامى قدس سره

دلت آينهٔ خداى نماست * روى آينهٔ توتيره چراست
صيقلى دار صيقلى ميزن * باشد آينه ات شود روشن
صيقل آن اكرنهٔ آكاه * نيست جز لا اله الا الله

وفى الحديث (من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار ومن مات يعلم انه لااله الاالله دخل الجنة) واعلم ان كلمة هو فى قوله تعالى ﴿لااله الاهو﴾ اسم تام بمنزلة لفظة الجلالة ولذا جعلها الصوفية قدس الله اسرارهم وردا لهم فى بعض اوقاتهم. قال فى فتح القريب من خواص اسم الله انك اذا حذفت من خطه حرفا بقى دالا على الله تعالى فان حذفت الالف بقى لله وان حذفت اللام الاولى وابقيت الالف بقى اله وان حذفتهما معا بقى له ملك السموات والارض وان حذفت الثلاثة بقى هو الله الحى القيوم لااله الاهو انتهى ﴿من كان﴾ [هركه باشد كه ازدنائت همت] وكان صلة اى زائدة كما فى التبيان . وقال فى الارشاد للدلالة على الاستمرار ﴿يريد﴾ بما عمله من اعمال البر والاحسان ﴿الحيوة الدنيا وزينتها﴾ اى مايزينها ويحسنها من الصحة والامن

والسعة فى الرزق وكثرة الاولاد والرياسة وغير ذلك لاوجه الله تعالى والمراد بالارادة مايحصل عند مباشرة الاعمال لامجرد الارادة القلبية لقوله تعالى ﴿ نوف اليهم اعمالهم فيها ﴾ اى نوصل اليهم ثمرات اعمالهم فى الحياة الدنيا كاملة وليس المراد باعمالهم اعمال كلهم فانه لايجد كل متمن ماتمناه فان ذلك منوط بالمشيئة الالهية كما قال تعالى (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها مانشاء لمن نريد) ولا كل اعمالهم بل بعضها الذى يترتب عليه الاجر والجزاء ﴿ وهم فيها ﴾ اى فى الحياة الدنيا ﴿ لايخسون ﴾ لاينقصون شيأ من اجورهم ﴿ اولئك ﴾ المريدون للحياة الدنيا وزينتها الموفون فيها ثمرات اعمالهم من غير بخس ﴿ الذين ليس لهم فى الاخرة الا النار ﴾ لان همهم كانت مصروفة الى الدنيا واعمالهم مقصورة على تحصيلها فقد اجتنبوا ثمراتها فلم يبق فى الآخرة الا العذاب المخلد ﴿ وحبط ماصنعوا فيها ﴾ يعنى بطل ثواب اعمالهم التى صنعوها فى الدنيا لانها لم تكن لوجه الله تعالى والعمدة فى اقتضاء ثواب الآخرة هو الاخلاص ﴿ وباطل ﴾ [وناچيزاست] فى نفس الامر ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ رياء وسمعة. فقوله باطل خبر مقدم وما كانوا يعملون مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية معطوفة على الفعلية قبلها * والآية فى حق الكفار كما يفصح عنه الحصر فى كينونة النار لهم * واعلم ان حسنات الكفار من البر وصلة الرحم والصدقة وبناء القناطر وتسوية الطرق والسعى فى دفع الشرور واجراء الانهار ونحو ذلك مقبولة بعد اسلامهم يعنى بحسب ثوابها ولايضيع واما قبل الاسلام فانعقد الاجماع على انهم لايثابون على اعمالهم بنعيم ولاتخفيف عذاب لكن يكون بعضهم اشد عذابا من بعض بحسب جرائمهم * وذكر الامام الفقيه ابوبكر البيهقى انه يجوز ان يراد بما فى الآيات والاخبار من بطلان خيرات الكفار انهم لايتخلصون بها من النار ولكن يخفف عنهم مايستوجبونه بجنايات ارتكبوها سوى الكفر ووافقه المازرى كما فى شرح المشارق لابن الملك * وقال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت هذه الآية فى اهل الرياء من اهل القبلة فمعنى قوله تعالى (ليس لهم فى الآخرة الا النار) ليس يليق لهم الا النار ولا يستحقون بسبب الاعمال الريائية الا اياها كقوله تعالى (فجزاؤهم جهنم) وجائز ان يتغمدهم الله برحمته فليس فى الآية دلالة على الخلود والعذاب البتة والظاهر ان الآية عامة لاهل الرياء مؤمنا كان اوكافرا اومنافقا كما فى زاد المسير والرياء مشتق من الرؤية واصله طلب المنزلة فى قلوب الناس برؤيتهم خصال الخير كما فى فتح القريب * وفى الحديث (ان اخوف ماأخاف عليكم الشرك الاصغر) قالوا وما الشرك الاصغر يارسول الله قال (الرياء يقول الله عز وجل اذا جزى الناس باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء)

مرايى هر كسى معبود سازد * مرايى را ازان كه تند مشرك

* قال فى شرح الترغيب المشرك يطلق على كل كافر من عابد وثن وصنم ومجوسى ويهودى ونصرانى ومرتد وزنديق وعلى المرائى وهو الشرك الاصغر والشرك الخفى يقال للقراء من اهل الرياء اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ولمن وصل الرحم وتصدق فعلت حتى يقال فقيل ولمن قاتل فقتل قاتلت حتى يقال فلان جرئ فقد قيل ذلك فهؤلاء الثلاثة اول خلق تسعر بهم

النار كما فى الحديث (ويصعد الحفظة بعمل العبد الى السماء السابعة من صلاة وصوم ونفقة واجتهاد وورع فيقول لهم الملك الموكل بها اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه فانه اراد بعمله غير الله تعالى ويصعد الحفظة بعمله من صلاة وزكاة وصوم وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر الله ويشيعه ملائكة السموات حتى يقطعون الحجب كلها فيقول لهم الله تعالى ارادبه غيرى فعليه لعنتى فيقول الملائكة كلهم عليه لعنتك ولعنتا ويلعنه السموات السبع ومن فيهن) كما ورد فى الحديث : قال الحافظ

كوبيا باورنمى دارند روزداورى * كين همه قلب ودغل دركاراورميكنند

* قال الفضيل ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص الخلاص من هذين معنى كلامه ان من عزم على عبادة الله تعالى ثم تركها مخافة ان يطلع الناس عليه فهو مراءٍ لانه لوكان عمله لله تعالى لم يضره اطلاع الناس عليه ومن عمل لاجل ان يراه الناس فقد اشرك فى الطاعة ويستثنى من كلامه مسألة لايكون ترك العمل فيها لاجل الناس رياء وهى اذا كان الشخص يعلم انه متى فعل الطاعة بحضرة الناس آذوه واغتابوه فان الترك من اجلهم لايكون رياء بل شفقة عليه ورحمة كما فى فتح القريب * وقال فى شرح الطريقة من مكايد الشيطان ان الرجل قد يكون ذاورد كصلاة الضحى والتهجد وتلاوة القرآن والادعية المأثورة فيقع فى قوم لايفعلونه فيتركه خوفا من الرياء وهذا غلط منه اذ مداومته السابقة دليل الاخلاص فوقوع خاطر الرياء فى قلبه بلااختيار ولاقبول لايضر ولايخل بالاخلاص فترك العمل لاجله موافقة للشيطان وتحصيل لغرضه نعم عليه ان لا يزيد على معتاده ان لم يجد باعثا وقد يترك لاخوفا من الرياء بل خوفا من ان ينسب اليه ويقال انه مراءٍ وهذا عين الرياء لانه تركه خوفا من سقوط منزلته عند الناس وفيه ايضا سوء الظن بالمسلمين وقد يقع فى خاطره ان تركه لاجل صيانتهم من الغيبة لا لاجل الفرار من المذمة وسقوط المنزلة وهذا ايضا سوء الظن بهم اذ صيانة الغير من المعصية انما يكون فى ترك المباحات دون السنن والمستحبات انتهى كلامه ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ وحبط ماصنعوا ﴾ من اعمال الخير ﴿ فيها ﴾ فى الدنيا للدنيا ﴿ وباطل ما كانوا يعملون ﴾ من الاعمال وان كانت حقا لانهم عملوها لغير وجه الله وهو باطل وبه يشير الى ان كل من يعمل عملا يطلب به غير الله فان عمله ومطلوبه باطل كما قال صلى الله عليه وسلم (ان اصدق كلمة قالتها العرب

ألا كل شئ ماخلا الله باطل) * قال حضرة الشيخ الاكبر قدسنا الله بسره الاطهر اعلم ان الموجودات كلها وان وصفت بالباطل فهى حق من حيث الوجود ولكن سلطان المقام اذا غلب على صاحبه يرى ماسوى الله تعالى باطلا من حيث انه ليس له وجود من ذاته فحكمه حكم العدم وهذا معنى قولهم قوله باطل اى كالباطل لان العالم قائم بالله لابنفسه فهو من هذا الوجه باطل والعارف اذا وصل الى مقامات القرب فى بداية عرفانه ربما تلاشت هذه الكائنات وحجب عن شهودها بشهود الخالق لانها زالت من الوجود بالكلية ثم اذا كمل عرفانه شهد الحق تعالى والخلق معا فى آن واحد وما كل احد يصل الى هذا المقام فان غالب الناس ان شهد الخالق لم يشهد الحق وان شهد الحق لم يشهد الخالق ولايدرك الوحدة الا من ادرك اجتماع الضدين ولمل

من المشهد الاول قول الاستاذ الشيخ ابى الحسن البكرى قدس سره استغفر الله تماسوى الله تعالى لان الباطل يستغفر من اثبات وجوده لذاته كما فى انسان العيون فى سيرة الامين المأمون : وقال الشيخ المغربى

سايه هستى مى نمايد ليك اندر اصل نيست * نيست را از هست اربشناختى يابى نجات

: وقال ايضا

بيدار شو از خواب كه اين جمله خيالات * اندر نظر ديدة بيدار چو خوابيست

نسأل الله سبحانه ان يكشف القناع عن وجه المقصود ويتجلى لنا بجماله فى وجه كل مظهر وموجود وهو الرحيم الودود ذوالفضل والفيض والجود ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ﴾ الهمزة للانكار والبينة الحجة والبرهان وعلى للاستعلاء المجازى وهو الاستيلاء والاقتدار على اقامتها والاستدلال بها ومن شرطية اوموصولة مبتدأ حذف خبره والتقدير أفمن كان على برهان ثابت من ربه يدل على الحق والصواب فيما يأتيه ويذره وهو كل مؤمن مخلص كمن ليس على بينة يعمى سواء بل الاول على السعادة وحسن العاقبة والثانى على الشقاوة وسوء الخاتمة ﴿ ويتلوه ﴾ من التلو وهو التبع ذلك البرهان الذى هو دليل العقل فتذكير الضمير الراجع الى البينة انما هو بتأويل ﴿ شاهد منه ﴾ اى شاهد من الله تعالى يشهد بصحته وهو القرآن ﴿ ومن قبله ﴾ اى ومن قبل القرآن الشاهد ﴿ كتاب موسى ﴾ وهو التوراة فانها ايضا تتلو ذلك البرهان فى التصديق ﴿ اماما ﴾ كتابا مؤتما به فى الدين ومقتدى واتصابه على الحال ﴿ ورحمة ﴾ اى نعمة عظيمة على من انزل اليهم ومن بعدهم الى يوم القيامة باعتبار احكامه الباقية المؤيدة بالقرآن العظيم * قال فى انسان العيون التوراة اول كتاب اشتمل على الاحكام والشرائع بخلاف ماقبله من الكتب فانها لم تشتمل على ذلك وانما كانت مشتملة على الايمان بالله وتوحيده ومن ثمة قيل لها صحف واطلاق الكتب عليها مجاز انتهى ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى من كان على بينة ﴿ يؤمنون به ﴾ اى يصدقون بالقرآن ﴿ ومن يكفر به ﴾ اى وهركه كافر شود بقرآن ﴿ من الاحزاب ﴾ من اهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال تحزبوا عليه اى اجتمعوا ﴿ فالنار موعده ﴾ اى مكان وعده الذى يصير اليه وفى جعلها موعدا اشعار بانه فيها مايوصف من افانين العذاب ﴿ فلا تك فى مرية منه ﴾ اى فى شك من امر القرآن وكونه من عند الله ﴿ انه الحق من ربك ﴾ الذى يربيك فى دينك ودنياك ﴿ ولكن اكثر الناس لايؤمنون ﴾ بان ذلك حق لاشبهة فيه اما لقصور انظارهم واختلال افكارهم واما لعنادهم واستكبارهم هذا ماختاره البيضاوى وتبعه فى ذلك اكثر المفسرين * وقال المولى ابو السعود فى الارشاد ماحاصله ان المراد بالبينة البرهان الدال على حقية الاسلام وهو القرآن والكون على بينة من الله عبارة عن التمسك بها ويتلوه اى يتبعه شاهد من القرآن شهيد بكونه من عند الله وهو المعجزة وموقع فيه من الاخبار بالغيب اوشاهد من الله تعالى كالمعجزات الظاهرة على يديه عليه السلام ولما كان المراد بتلو الشاهد تابعيته فى اقامة الشهادة بصحته وكونه من عند الله تعالى تابعه بحيث لايفارقه فى مشهد من المشاهد فن القرآن بينة باقية على وجه الدهر مع شاهدها

الذى يشهد بامرها الى يوم القيامة عند كل مؤمن وجاحد * عطف كتاب موسى فى قوله تعالى ﴿ومن قبله كتاب موسى﴾ على فاعله مع كونه مقدما عليه فى النزول فكأنه قيل أفمن كان على بينة من ربه ويشهد به شاهد آخر من قبل هو كتاب موسى﴾ وقال فى التأويلات النجمية وحمل الآية فى الظاهر على النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر اولى واحرى فانه عليه السلام كما كان على بينة من ربه كان ابو بكر شاهدا يتلوه بالايمان والتصديق يدل عليه قوله ﴿والذى جاء بالصدق﴾ يعنى النبى عليه السلام وصدق به يعنى ابابكر رضى الله عنه وهو الذى كان ثانيه فى الغار وتاليه فى الامامة فى مرضه عليه السلام حين قال (مر ابابكر فليصل بالناس) وكان تاليه بالخلافة باجماع الصحابة وكان منه حيث قال صلى الله عليه وسلم لابى بكر وعمر رضى الله عنهما (انهما منى بمنزلة السمع والبصر) ﴿ومن قبله﴾ اى من قبل ابى بكر وشهادته بالنبوة كان ﴿كتاب موسى﴾ وهو التوراة ﴿اماما﴾ يأتم به قومه بعده وفى ايام محمد صلى الله عليه وسلم كما ائتم به عبد الله بن سلام وسلمان وغيرهما من احبار اليهود ولانه كان فيه ذكر النبى صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة ﴿ورحمة﴾ اى الكتاب كان رحمة لاهل الرحمة وهى الذين يؤمنون بالكتاب وبما فيه كما قال ﴿اولئك يؤمنون به﴾ يعنى اهل الرحمة ﴿ومن يكفر به﴾ اى بالكتاب وبما فيه ﴿من الاحزاب﴾ اى حزب اهل الكتاب وحزب الكفار وحزب المنافقين وان زعموا انهم مسلمون لان الاسلام بدعوى اللسان فحسب وانما يحتاج مع دعوى اللسان الى صدق الجنان وعمل الاركان ﴿فلا تك فى مرية منه﴾ اى من ان يكون الكافر بك وبما جئت به من اهل النار لان الايمان بك ايمان بى وان طاعتك طاعتى فلا يخطرن ببالك انى من سعة رحمتى لعلى ارحم من كفر بك كائنا من كان فانى لا ارحمهم لانهم مظاهر قهرى ﴿انه الحق من ربك﴾ اى يكون له مظاهر صفات القهر كما يكون له مظاهر صفات اللطف ﴿ولكن اكثر الناس لا يؤمنون﴾ بصفات قهره كما يؤمنون بصفات لطفه لرجائهم المذموم واغرورهم المشئوم بكرم الله فانه غرهم بالله وكرمه الشيطان الغرور انتهى : قال الحافظ

درکارخانهٔ عشق از کفر ناگزیرست * آتش کرا بسوز دکر بولهب نباشد

*واعلم ان حضرة القرآن انما نزل لتمييز اهل اللطف واهل القهر فهو البرهان النير العظيم الشان وبه يعلم اهل الطاعة من اهل العصيان ولما كان الكلام صفة من الصفات القديمة له تعالى قال اهل التأويل فى اشارة قوله ﴿أفمن كان على بينة من ربه﴾ اى كشف بيان من تجلى صفة من صفات ربه ﴿ويتلوه شاهد منه﴾ اى ويتبع الكشف شاهد من شواهد الحق فان الكشف يكون مع الشهود ويكون بلا شهود. والمعنى أفمن كان على بينة من كشوف الحق وشواهده كمن كان على بينة من العقل والنقل مع احتمال السهو والغلط فيهما ولذا : قال الحافظ

عشق میورزم وامید که این فن شریف * چون هنرهای دکر موجب حرمان نشود

: وقال الصائب

طریق عقل را بر عشق رجحان می دهد زاهد * عصای بهتر از صد شمع کافور ست اعمی را

: وقال

جمعی که پشت کرم بعشق ازل نبند * نازسمور ومنت سنجاب میکشند

جعلنا الله وايا كم من المستبصرين لشواهد الحق واوصلنا وايا كم الى شهود النور المطلق وحشرنا وايا كم تحت لواء الفريق الاسبق ﴿ ومن اظلم ﴾ اى لا احد اظلم ﴿ ممن افترى على الله كذبا ﴾ بان نسب اليه مالا يليق به كقولهم للملائكة بنات الله وقولهم لآلهتهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴿ اولئك ﴾ المفترون ﴿ يعرضون على ربهم ﴾ المراد عرضهم على الموقف المعد للحساب والسؤال وحبسهم فيه الى ان يقضى الله تعالى بين العباد لانه تعالى ليس فى مكان حتى يعرضون عليه واسند العرض اليهم والمقصود عرض اعمالهم لان عرض العامل بعمله وهو الافتراء اهتك افظع من عرض عمله مع غيبته ﴿ ويقول الاشهاد ﴾ عند العرض وهم الملائكة والنبيون والمؤمنون جمع شاهد او شهيد كاصحاب واشراف ﴿ هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ﴾ المحسن اليهم والمالك لنواصيهم بالافتراء عليه وهؤلاء اشارة الى تحقيرهم واصغارهم بسوء صنيعهم ﴿ ألا لعنة الله ﴾ عذابه وغضبه ﴿ على الظالمين ﴾ بالافتراء المذكور وفى الحديث (ان الله تعالى يدنى المؤمن يوم القيامة فيستره من الناس فيقول اى عبدى أتعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم يارب فاذا قرره بذنوبه قال فانى قد سترتها عليك فى الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين يفضحونهم بما كانوا عليه فى الدنيا ويبينون انهم ملعونون عند الله بسبب ظلمهم) وفى الحديث (من سمع سمع الله به) اى من اظهر عمله للناس رياء اظهر الله نيته الفاسدة فى عمله يوم القيامة وفضحه على رؤس الاشهاد وهم الملائكة الحفظة . وقيل عموم الملائكة . وقيل عموم الخلائق اجمعين ثم وصفهم بالصد فقال ﴿ الذين يصدون ﴾ اى يمنعون كل من يقدرون على منعه بالتحريف وادخال الشبه ﴿ عن سبيل الله ﴾ عن دين الله وطريق طاعته ﴿ ويبغونها عوجا ﴾ السبيل مؤنث سماعى فلذلك انث ضمير يبغونها يقال بغيت الشئ طلبته وبغيتك خيرا اوشرا اى طلبت لك اى ويصفونها بالانحراف عن الحق والصواب فيكون من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب * قال فى الارشاد وهذا شامل لتكذيبهم بالقرآن وقولهم انه ليس من عند الله ﴿ وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ اى يصفونها بالعوج والحال انهم كافرون بها لا انهم مؤمنون بها ويزعمون انها سبيلا سويا يهدون الناس اليه وتكرير الضمير لتأكيد كفرهم واختصاصهم به كأن كفر غيرهم ليس بشئ عند كفرهم ﴿ اولئك ﴾ الكاذبون ﴿ لم يكونوا معجزين ﴾ الله تعالى ان يعاقبهم لو اراد عقابهم ﴿ فى الارض ﴾ مع سعتها وان هربوا منها كل مهرب ﴿ وما كان لهم من دون الله من اولياء ﴾ ينصرونهم ويمنعونهم من العقاب ولكن اخر ذلك الى اليوم تحقيقا للامهال كما قال تعالى ﴿ انما نملى لهم ليزدادوا اثما ﴾ والجمع باعتبار افراد الكفرة كأنه قيل وما كان لاحد منهم من ولى ﴿ يضاعف لهم العذاب ﴾ استئناف كأنه قيل هؤلاء الذين شأنهم ذلك ما مصير امرهم وعقبى حالهم فقيل يضاعف لهم عذاب الابد ضعفين ﴿ ما كانوا يستطيعون السمع ﴾ النافع ﴿ وما كانوا يبصرون ﴾ الحق والآيات المنصوبة فى الانفس والآفاق وهو استئناف وقع تعليلا لمضاعفة العذاب وليس المراد بالمضاعفة الزيادة بمرتبة واحدة لشمولها الزيادة بمراتب كما فى الحواشى السعدية ولما كان قبيح حالهم

فى عدم اذعانهم للقرآن الذى طريق تلقيه السمع اشد منه فى عدم قبولهم لسائر الآيات المنوطة بالابصار بالغ فى نفى الاول حيث نفى عنهم الاستطاعة واكتفى فى الثانى بنفى الابصار ﴿ اولئك الذين خسروا انفسهم ﴾ باشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله تعالى فى البحر انه على حذف مضاف اى راحة او سعادة انفسهم والا فانفسهم باقية معذبة انتهى * ولعل الابقاء على حاله انسب لمرام المقام وان البقاء معذبا كلا بقاء اذ المقصود من البقاء انتفاع به ﴿ وضل ﴾ بطل وضاع ﴿ عنهم ما كانوا يفترون ﴾ من الهية الآلهة وشفاعتها ﴿ لا جرم ﴾ فيه ثلاثة اوجه . الاول ان لا نافية للسبق وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما فى حيزه فاعله. والمعنى لا ينفعهم ذلك الفعل اى حق ﴿ انهم فى الآخرة هم الاخسرون ﴾ وهذا مذهب سيبويه . والثانى ان جرم بمعنى كسب ومابعده مفعوله وفاعله مادل عليه الكلام اى كسب ذلك خسرانهم فالمعنى ماحصل من ذلك الا ظهور خسرانهم . والثالث ان لا جرم بمعنى لابد انهم فى الآخرة هم الاخسرون واياما كان فمعناه انهم اخسر من كل خاسر * قال الكاشفى [بى شك وشبهه ايشان دران سراى ايشان زيانكارتر ازهمه زيانكاران چه پرستش بتانرا بپرستش خداى تعالى خريده اند ومتاع دنياى فانى را برنعيم عقباى باقى اختيار كرده ودرين سود اغبن فاحش است]

مايهٔ اين را بدنيا داده اند * زانكى دنيا جملكى رنج است ودين آسايش است

نعمت فانى ستانى دولت باقى دهى * اندرين سودا خريده اند كه غبن فاحش است

ـ وروى ـ ابن ابى الدنيا عن الضحاك انه قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقال يارسول الله من ازهد الناس قال (من لم ينس القبر والبلى وترك زينة الدنيا واثر مايبقى على مايفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من الموتى) وفى الحديث (بادروا بالاعمال فان بين ايديكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا) ومن البائع دينه بالدنيا المدعى مع الله رتبة طلبا للرياسة واستجلاب حظوظ النفس بطريق التزهد والشيخوخة وهو ملعون على ألسنة الاولياء الذين هم شهداء الله فى الارض لانه نزل نفسه منزلة السادة الكبراء فظلم واستحق اللعنة : وفى المثنوى

تو ملاف ازمشك كان بوى پياز * ازدم تو ميكند مكشوف راز

كاشكر خوردم همى كوئى وبوى * ميزند ازبيركه ياوه مكوى

ومن اوصاف المدعين انهم بادعائهم الشيخوخة يقطعون سبيل الله على طالبيه بالدعوة الى انفسهم ويمنعونهم ان يتمسكوا بذيل ارادة صاحب ولاية يهديهم الى الحق وهم بالآخرة هم كافرون على الحقيقة لان من يؤمن بالآخرة ولقاء الله والحساب والجزاء على الاعمال لا يجرى مع الله بمثل هذه المعاملات ولهم عذاب الضلال عن سبيل الله بطلب الدنيا والقدوة فيها وعذاب اضلال اهل الارادة عن طريق الحق باستتباعهم وهم مؤاخذون بخسرانهم وخسران اتباعهم وبحسبان انهم يحسنون صنعا فهم الاخسرون

ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى * كين ره كه تو ميروى بتركستانست

﴿ ان الذين آمنوا ﴾ اى بكل مايجب ان يؤمن به ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ فيما بينهم وبين

در اواسط دفتر جهارم درييان حكايت آنماع كه كر جهت ناموس شكر ممدوح الخ

ربهم ﴿ وأخبتوا الى ربهم ﴾ الاخبات الخضوع والخشوع ويستعمل باللام يقال اخبت لله واستعماله بالى فى الآية لتضمينه معنى الاطمئنان والانقطاع . والمعنى اطمأنوا وسكنوا اليه وانقطعوا الى عبادته بالخشوع والتواضع ﴿ اولئك ﴾ المنعوتون بتلك النعوت ﴿ اصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ دائمون لم يأت هنا ضمير الفصل للاشارة والله اعلم الى ان الخلود فيها ليس يختص بهؤلاء الموصوفين فان المؤمن وان لم يعمل الصالحات مآله الخلود فى الجنة على ماهو مذهب اهل السنة كذا فى حواشى سعدى المفتى ﴿ وقال فى التأويلات النجمية (ان الذين آمنوا) بطلب الله وطلبوه على اقدام المعاملات الصالحات للطلب المفيدات للوصول الى المطلوب وانابوا الى ربهم بالكلية ولم يطلبوا منه الاهو واطمأنوا به (اولئك اصحاب الجنة) اى ارباب الجنة كما يقال رب الدار لصائب الدار وهم مطلوبوا الجنة لاطلابها وانما هم طلاب الله هم فيها خالدون طلابا ﴿ مثل الفريقين ﴾ الكافر والمؤمن اى حالهما العجيب لان المثل لايطلق الا على مافيه غرابة من الاحوال والصفات * قال ابن الشيخ لفظ المثل حقيقة عرفية فى القول السائر المشبه مضربه بموارده ثم يستعار للصفة العجيبة والحال الغريبة تشبيها لهما بالقول المذكور فى الغرابة فانه لايضرب الا مافيه غرابة ﴿ كالاعمى والاصم والبصير والسميع ﴾ اى كهؤلاء فيكون ذواتهم كذواتهم فان تشبيه حال الشئ بحال شئ آخر يستلزم تشبيه الشئ الاول بالثانى فالاعمى والاصم هم الكافرون والبصير والسميع هم المؤمنون . والواو فى والاصم والسميع لعطف الصفة على الصفة كقولك هو الجواد والشجاع فان الادخل فى المبالغة ان يشبه الكافر بالذى جمع بين العمى والصمم كالموتى وذلك ان الكفرة حين لاينظرون الى ماخلق الله نظر اعتبار ولايسمعون مايتلى عليهم من آيات الله سماع تدبر كان بصرهم كلا بصر وسماعهم كلا سماع فكان حالهم لانتفاء جدوى البصر والسماع كحال الموتى الذى فقدوا مصحح البصر والسمع * قال ابن الشيخ الاعمى اذا سمع شيأ ربما يهتدى الى الطريق والاصم ربما ينتفع بالاشارة ومن جمع بينهما فلا حيلة له وقس عليه الشخص الذى جمع بين الوصفين الشريفين اللذين هما البصر والسمع فانه يكون بذلك على احسن حال . وقدم الاعمى لكونه اظهر واشهر فى سوء الحال من الاصم ﴿ هل يستويان ﴾ يعنى الفريقين المذكورين والاستفهام انكارى ﴿ مثلا ﴾ اى حالا وصفة وهو تمييز من فاعل يستويان منقول من الفاعلية والاصل هل يستوى مثلهما ﴿ أفلا تذكرون ﴾ اى أتشكون فى عدم الاستواء ومابينهما من التباين او أتغفلون عنه فلا تتذكرون بالتأمل فيما ضرب لكم من المثل فيكون الانكار واردا على المعطوفين معا او أتسمعون هذا فلا تتذكرون فيكون راجعا الى عدم التذكر بعد تحقق مايوجب وجوده وهو المثل المضروب ﴿ وفى التأويلات النجمية الاعمى الذين لايبصر الحق حقا والباطل باطلا بل يبصر الباطل حقا والحق باطلا . والاصم من لايسمع الحق حقا والباطل باطلا بل يسمع الباطل حقا والحق باطلا . والبصير الذى يرى الحق حقا ويتبعه ويرى الباطل باطلا ويجتنبه . والسميع الذى من كان الله سمعه فيسمع به ومن ابصر بالله لايبصر غيرالله ومن

سمع بالله لايسمع الا من الله انتهى * يعنى يسمع من الحق تعالى ولايرى ان احدا فى الوجود يخاطبه غير الله تعالى فهو ممتثل لكل مايؤمر به ـ حكى ـ ان حبر النساج لقيه انسان فقال له انت عبدى واسمك خير فسمع ذلك من الحق سبحانه واستعمله الرجل فى النسج اعواما ثم بعد ذلك قال له ماانت عبدى ولااسمك خير

كوشى كه بحق بازبود درهمه جاى * ازهيچ سخن نشنود الا زخداى
وان ديده كزو نور پذيرد اورا * هرذره بود آينهٔ دوست نماى

وفى كل من مقام الرؤية والسماع ابتلاء والطالب الصادق يقف عند الحد الذى حده فلا ينظر الى الحرام ولايرتكب المحذور كشرب الخمر وان قيل له من لسان واحد اشرب هذه الخمر لان هذا القول ابتلاء من الله تعالى هل يقف عند حده اولا فلابد من التحقق فى الطريق ليكون تابعا لامر مولاه لااسيرا لشهوته وعبدا لهواه وذلك التحقق والتبعية انما يكون ويحصل بالاجتهاد والتشبث بذيل واحد من اهل الارشاد : وفى المثنوى

آن سوار يكه سيه را شد ظفر * اهل دين را كيست سلطان بصر
باعصا كوران اكره ديده اند * درپناه خلق روشن ديده اند
كرنه بينايان بدندى وشهان * جمله كوران مرده اندى درجهان
نى زكوران كشت آيد نى درود * نى عمارت نى تجارتها وسود

﴿ ولقد ارسلنا نوحا الى قومه ﴾ الواو ابتدائية واللام جواب قسم محذوف وحرفه الباء لا الواو كما فى سورة الاعراف لئلا يجتمع واوان اى بالله لقد بعثنا نوحا وهو ابن ملك ابن متوشلخ بن ادريس عليهما السلام وهو اول نبى بعث بعده قال ابن عباس رضى الله عنهما بعث نوح على رأس اربعين من عمره ولبث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره الفا وخمسين سنة وقيل غيرذلك ولدنوح بعد الف وستمائة واثنتين واربعين سنة من هبوط آدم عليه السلام وكانت دمشق داره ودفن فى الكوفة * وقال بعضهم فى الكرك وقال بعضهم فى مغارة ابراهيم عليه السلام فى القدس ويقال كان اسمه شاكرا وسمى نوحا لكثرة نياحته على نفسه * واختلفوا فى سبب نياحته على ثلاثة اوجه . الاول قلة رحمته حين قال ﴿رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا﴾ فلم يرض الله ذلك منه . والثانى انه مر بكلب فقال ما اقبحك من خلق فعاتبه الله على ذلك أعبتنى ام عبت الكلب فقام وناح على نفسه وذهب فى البرارى والجبال . والثالث الميل والهوى الى ولده ومراجعته الى ربه حين قال ﴿ان ابنى من اهلى﴾ فقال الله ﴿انه ليس من اهلك﴾ فقام وناح على نفسه اوشفقة على الولد وخوفا على نفسه كذا فى التبيان * يقول الفقير عامله الله بلطفه الخطير ان بعض الزلات وان كان سببا للنياحة كما وقع ايضا لداود عليه السلام وغيره الا ان نياحة الانبياء والاولياء انما هى من جلال الله تعالى وهيبته الآخذة بقلوبهم فهى من صفات العاشقين وسمات العارفين ألاترى الى يحيى عليه السلام لم ير اكثر نوحا وبكاء منه فى زمانه مع انه لم يهم بذنب قط وبكاء يعقوب عليه السلام لم يكن لمجرد فراق يوسف عليه السلام بل كان فراقه سببا صوريا

در اواخر دفتر يكم در بيان تأويل ستون حنانه از فراق پيغمبر عليه السلام

ظاهريا له والله تعالى اذا اراد بكاء عبده وحنينه الى جنابه ابتلاه بالفراق او بالجوع اوبغيرهما كما لايخفى على اهل القلوب وفى ذلك ترقيات له عجيبة وتجليات له غريبة قد شاهدت هذه الحال من بعض اهل الكمال * وههنا سؤال وهو انه كيف يستقيم الاخبار فى الازل عن ارسال نوح عليه السلام بلفظ الماضى ونوح وقومه لم يجد بعد * والجواب ان هذا الاخبار بالنسبة الى الازل لايتصف بشئ من الازمنة اذ لا ماضى ولامستقبل ولا حال بالنسبة الى الله تعالى واتصافه به انما هو بالنسبة الى توجه الخطاب للسامع فان كان معنى الكلام سابقا على توجه الخطاب له كان ماضيا وان كان معه اوبعده فالحال او الاستقبال ﴿ انى ﴾ اى فقال لقومه انى ﴿ لكم نذير ﴾ مخوف ﴿ مبين ﴾ مظهر وذلك الانذار على اكمل طرقه اى ابين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص منه بيانا ظاهرا لاشبهة فيه ولم يقل وبشير لان البشارة انما تكون لمن آمن ولم يكن احد آمن كما اقتصر على الانذار فى قوله تعالى ﴿قم فانذر﴾ تقديما للتخلية على التحلية ﴿ ان لاتعبدوا الا الله ﴾ اى بان لاتعبدوا على ان ان مصدرية والباء متعلقة بارسلنا ولا ناهية اى ارسلناه ملتبسا بنهيهم عن الشرك ۞ قال فى التأويلات النجمية قال نوح الروح لقومه القلب والنفس والبدن ان لاتعبدوا الدنياوشهواتها والآخرة ودرجاتها فان عبادة الله مهما كانت معلولة بشئ من الدنيا والآخرة فانه عبد ذلك الشئ لاالله على الحقيقة انتهى * ولذا قالوا الرغبة فى الايمان والطاعة لاتنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة فيه لكونه ايمانا وطاعة واما الرغبة فيه لطلب الثواب وللخوف من العقاب فغير مفيدة : قال الشيخ المغربى قدس سره

درجنت ديدار تماشاى جمالت * باشدزقصورار بودم ميل بحورى

﴿ انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم ﴾ يوم القيامة اويوم الطوفان . واليم يجوز ان يكون صفة يوم وصفة عذاب على ان يكون جره للجوار ووصفه بالاليم على الاسناد المجازى للمبالغة يعنى ان اسناد الاليم الى اليوم اسناد الى الظرف كقولك نهاره صائم واسناده الى العذاب اسناد الى الوصف كقولك جد جده والمتألم حقيقة هوالشخص المعذب المدرك لاوصفه ولا زمانه واذا وصفا بالتألم دل على ان الشخص بلغ فى تألمه الى حيث سرى مابه من التألم الى مايلابسه من الزمان والاوصاف فالاليم بمعنى المؤلم على انه اسم مفعول من الايلام ويجوز ان يكون بمعنى المؤلم على انه اسم فاعل وهو صفة الله تعالى فى الحقيقة اذهو الخالق للألم ـ روى ـ ان الله تعالى ارسل نوحا الى قومه فجاءهم يوم عيدلهم وكانوا يعبدون الاصنام ويشربون الخمور ويواقعون النساء كالبهائم من غير ستر فنادهم بصوت عال ودعاهم الى التوحيد ففزعوا ثم نسبوه الى الجنون وضربوه وكذبوه كما قال تعالى ﴿ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ﴾ اى الاشراف منهم الذين ملأوا القلوب هيبة والمجالس ابهة ووصفهم بالكفر لذمهم والتسجيل عليهم بذلك من اول الامر لا لان بعض اشرافهم ليسوا بكفرة ﴿ ماترىك الابشرا مثلنا ﴾ لامزية لك علينا تخصك من دوننا بالنبوة ووجوب الطاعة ولوكان كذلك لرأيناه فالرؤية بصرية والابشرا حال من المفعول ويجوز ان تكون قلبية وهوالظاهر فالابشرا

مفعول ثان وتعلق الرأى بالمثلية لابالبشرية فقط * قال الكاشفى [ايشان هيا كل بشر ديدند وازدرك حقائق اشيا غافل ماندند] : مثنوى

همسرى باانبيا بر داشتند * اوليارا همچو خود پنداشتند
كفت اينك مابشر ايشان بشر * ماوايشان بستهٔ خوابيم وخور
اين ندانستند ايشان ازعمى * هست فرقى درميان بى منتهى
هر دوكون زنبور خوردند ازمحل * ليك شدزان نيش وزاين ديكر عسل
هردوكون آهو كيا خوردند وآب * زاين يكى سركين شدوزان مشك ناب
هر دو نى خوردند ازيك آبخور * اين يكى خالى وآن پراز شكر

۞ والاشارة ان النفس سفلية وطبعها سفلى ونظرها سفلى والروح علوى وله طبع علوى ونظر علوى فالروح العلوى من خصائصه دعوة غيره الى عالمه لانه بنظره العلوى يرى شرف العبادات وعزتها ويرى السفليات وخستها وذلتها فمن طبعه العلوى يدعو السفلى الى العلويات والنفس السفلية بنظرها السفلى لاترى العلويات ولاتميل بطبعها السفلى الى العلويات بل تميل الى السفليات وترى بنظرها السفلى كل شئ سفليا فتدعو غيرها الى عالمها فمن هنا ترى الروح العلوى بنظر المثلية فكذلك صاحب هذه النفس يرى صاحب الروح العلوى بنظر المثلية فيقول مانراك الابشرا مثلنا فلهذا ينظرون الى الانبياء ولايرونهم بنظر النبوة بل يرونهم بنظر الكذب والسحر والجنون ويرون اتباع الانبياء بنظر الحقارة كما قالوا ﴿ ومانريك اتبعك ﴾ الرؤية ان كانت بصرية يكون اتبعك حالا من المفعول بتقدير قد وان كانت قلبية يكون مفعولا ثانيا ﴿ الاالذين هم اراذلنا بادى الرأى ﴾ اخساؤنا واداينا كالحاكة والاساكفة واهل الصنائع الخسيسة ولوكنت صادقا لاتبعك الاكياس والاشراف من الناس . فالاراذل جمع اسم تفضيل اى ارذل كقوله « اكابر مجرميها واحاسنكم اخلاقا » جمع اكبر واحسن * فان قلت يلزم الاشتراك اذا بين الاشراف وبينهم فى مأخذ الاشتقاق الذى هو الرذالة * قلت هو للزيادة المطلقة والاضافة للتوضيح فلايلزم ماذكرت وانتصاب بادى الرأى على الظرفية على حذف المضاف اى اتبعك وقت حدوث بادى الرأى وظاهره اوفى اول الوهلة من غير تعمق وتدقيق تفكر من البدو اومن البدء والياء مبدلة من الهمزة لانكسار ماقبلها وانما استرذلوهم مع كونهم اولى الالباب الراجحة لفقرهم وكان الاشراف عندهم من له جاه ومال كما ترى اكثر اهل زمانك يعتقدون ذلك وبنون عليه اكرامهم واهانتهم

فلك بمردم نادان دهد زمام مراد * تواهل فضلى ودانش همين كناهت بس

ومااعجب شان اهل الضلال لم يرضوا للنبوة ببشر ولااتباعه وقد رضوا للالهية بحجر وعبادته ۞ قال فى التأويلات النجمية اماالاراذل من اتباع الروح البدن وجوارحه الظاهرة فان الغالب على الحق ان البدن يقبل دعوة الروح ويستعمل الجوارح بالاعمال الشرعية ولكن النفس الامارة بالسوء تكون على كفرها ولاتخلى البدن يستعمل بالاعمال الشرعية الدينية الالغرض فاسد ومصلحة دنيوية كماهو المعتاد لاكثر الخلق ﴿ ومانرى لكم ﴾ اى لك ولمتبعيك فغلب

تخاطب على الناس ﴿ علينا من فضل ﴾ من زيادة شرف فى الملك والمال تؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة واتباعهم لك لايدل على نبوتك ولا نجديكم فضيلة تستتبع اتباعنا لكم * قال فى الكواشى وما نرى لكم علينا من فضل لانكم بشر تأكلون وتشربون مثلنا ﴿ بل نظنكم كاذبين ﴾ جميعا لكون كلامكم واحدا ودعواكم واحدة ﴿ قال ﴾ نوح ﴿ يا قوم ﴾ [اى كروه من ﴿ أرأيتم ﴾ اى اخبرونى وان الرؤية سبب للاخبار ﴿ ان كنت على بينة ﴾ برهان ظاهر ﴿ من ربى ﴾ وشاهد يشهد بصحة دعواى ﴿ وآتانى رحمة من عنده ﴾ هى النبوة ﴿ فعميت عليكم ﴾ اى اخفيت تلك البينة عليكم ﴿ أنلزمكموها ﴾ اى أنلزمكم قبول تلك البينة ونوجبها عليكم ونجبركم على الاهتداء بها. وهذا استفهام معناه الانكار يقول لانقدر ان نلزمكم من ذات انفسنا وهو جواب أرأيتم وساد مسد جواب الشرط ﴿ وانتم لها كارهون ﴾ والحال انكم لاتختارونها ولاتتأملون فيها ومحصول الجواب اخبرونى ان كنت على حجة ظاهرة الدلالة على صحة الدعوى الا انها خافية عليكم غير مسلمة عندكم أيمكننا ان نكرهكم على قبولها وانتم معرضون عنها غير متدبرين فيها اى لايكون ذلك * قال سعدى المفتى المراد الزام جبر بالقتل ونحوه فما الزام الايجاب فهو حاصل * قال قتادة لوقدر الانبياء ان يلزموا قومهم الايمان لالزموهم ولكن لم يقدروا

يكى را بخوانى كه مقبول ماست * يكى را برانى كه مخذول ماست
بدونيك امر ترا بنده اند * بتسليم حكمت سر افكنده اند

﴿ ويا قوم لا اسألكم عليه ﴾ اى على تبليغ الرسالة وهو ان لم يذكر فمعلوم من قوله انى لكم نذير مبين ان لاتعبدوا الا الله ﴿ مالا ﴾ تؤدونه الى بعد ايمانكم واتباعكم لى فيكون ذلك اجرا لى فى مقابلة اهتدائكم ﴿ ان اجرى الا على الله ﴾ وهو الثواب الذى يثيبنى فى الآخرة اى مبالغتكم من رسالة الله الا لوجه الله لالغرض من اغراض الدنيا ﴿ وما انا بطارد الذين آمنوا ﴾ لانهم طلبوا منه ان يطرد من عنده من الفقراء والضعفاء حتى يجالسوه كما طلب رؤس قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم طرد فقراء المؤمنين الملازمين لمجلسه الشريف استنكافا منهم ان ينتظموا معهم فى سلك واحد : قال الحافظ

آنجه زر ميشود از پرتو آن قلب سياه * كيميايى ست كه درصحبت درويش نست

: وقال

نظر كردن بدرويشان مذهب بزرگى نيست * سليمان باچنان حشمت نظرها بود بامورش

* قيل ان الله تعالى اختار الفقر لرسول الله صلى الله عليه وسلم نظرا لقلوب الفقراء حتى يتسلى الفقير بفقره كما يتسلى الغنى بماله ويدل على هوان الدنيا عند الله تعالى ﴿ انهم ملاقوا ربهم ﴾ يوم القيامة فيقتص لهم ممن ظلمهم كما فى تكواشى او انهم فائزون فى الآخرة بلقاء الله تعالى وحسن جزائه كأنه قيل لااطردهم ولا ابعدهم عن مجلسى لانهم مقربون فى حضرة القدس وكيف اذل من اعزه الله تعالى ﴿ ولكنى اريكم قوما تجهلون ﴾ ما امرتكم به وما جئتكم به وله ابو الليث : وقف فى الارشاد تجهلون بكل معنى ان يعلم ويدخل فيه جهلهم بلقائه تعالى

وبمنزلتهم عنده وباستيجاب طردهم لغضب الله تعالى ﴿ ويا قوم من ينصرنى من الله ﴾ يدفع عنى غضب الله تعالى ويمنعنى من انتقامه ﴿ ان طردتهم ﴾ وهم بتلك الصفة والمثابة من الكرامة والزلفى ﴿ أفلا تذكرون ﴾ اى أتستمرون على ما انتم عليه من الجهل المذكور فلا تتذكرون ماذكر من حالهم حتى تعرفوا ان ماتأتون بمعزل من الصواب وفى الحديث (حب الفقراء والمساكين من اخلاق الانبياء والمرسلين وبغض مجالستهم من اخلاق المنافقين) ﴿ والاشارة يقول نوح الروح للنفس من يمنعك من عذاب الله تعالى وقهره ان منعت البدن من الطاعة والعبودية واقتصر على مجرد ايمان النفس وتخلقها باخلاق الروح كما هو معتقد اهل الفلسفة واهل العناد فانهم يقولون ان اصل العبودية معرفة الربوبية وجمعية الباطن والتحلية بالاخلاق الحميدة فلا عبرة للاعمال البدنية كذبوا والله وكذبوا الله ورسوله فضلوا كثيرا والقول ما قال المشايخ رحمهم الله الظاهر عنوان الباطن وقال النبى صلى الله عليه وسلم (لا يستقيم ايمان احدكم حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم اعماله) يعنى اركان الشريعة تسرى الى الباطن عند استعمال الشريعة فى الظاهر وان الله تعالى اودع النور فى الشرع والظلمة فى الطبع وانما بعث الانبياء ليخرجوا الخلق من ظلمات الطبع الى نور الشرع ﴿ ولا اقول لكم ﴾ حين ادعى النبوة ﴿ عندى خزائن الله ﴾ اى عندى رزق الله واملاكه حتى تستدلوا بعدمها على كذبى بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين فان النبوة اعز من ان تنال باسباب دنيوية ودعواها بمعزل عن ادعاء المال والجاه * قال سعدى المفتى يعنى لا ادعى وجوب اتباعى بكثرة المال والجاه الدنيوى حتى تنكروا فضلى وانما ادعى وجوبه لانى رسول من الله وقد جئت بينة تشهد على ذلك ﴿ ولا اعلم الغيب ﴾ اى لا ادعى فى قولى انى لكم نذير مبين انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم العلم على الغيب حتى تسارعوا الى الانكار والاستبعاد * وقال سعدى المفتى الظاهر انهم حين ادعى النبوة سألوه عن المغيبات وقالوا ان كنت صادقا فى دعواك فاخبرنا عن كذا وكذا فقال انا ادعى النبوة وقد جئتكم بآية من ربى ولا اعلم الغيب الا باعلامه ولا يلزم من ان يكون سؤالهم مذكورا فى النظم ان سؤال طردهم كذلك ﴿ ولا اقول ﴾ لكم ﴿ انى ملك ﴾ حتى تقولوا ما نراك الا بشرا مثلنا فان البشرية ليست من موانع النبوة بل من مباديها . يعنى انكم اتخذتم فقدان هذه الامور الثلاثة ذريعة الى تكذيبى والحال انى لا ادعى شيأ من ذلك ولا الذى ادعيه يتعلق بشئ منها وانما يتعلق بالفضائل النفسانية التى بها تتفاوت مقادير البشر ﴿ ولا اقول ﴾ مساعدة لكم كما تقولون ﴿ للذين تزدرى اعينكم ﴾ زراه اذا عابه واستصغره اى لاجل المؤمنين الذى تزدريهم اعينكم لفقرهم وفى شأنهم ولو كانت اللام للتبليغ لكان القياس ان يؤتيكم بكاف الخطاب واسناد الازدراء الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم استرذلوهم بادى الرؤية من غير روية وبما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تأمل فى معانيهم وكمالاتهم : قال السعدى

معانيست درزير حرف سياه * چودر برده معشوق ودر ميغ ماه
بسنديده و نغز بايد خصال * كه كاه آيد وكه رود جاه ومال

* يقول الفقير الظاهر ان اسناد الازدراء الى الاعين انما هو بالنسبة الى ظهوره فيها كما يقال فلان نظر الى فلان بعين التحقير دون عين التعظيم وهذا لاينافى كونه من صفات القلب فى الحقيقة ﴿ لن يؤتيهم الله خيرا ﴾ فى الدنيا اوفى الآخرة فعسى الله ان يؤتيهم خيرالدارين وقد وقع كما قال فان نطاق الانبياء عليهم السلام انما هو من الوحى والالهام حيث اورثهم الله ارضهم وديارهم بعد عزتهم ﴿ الله اعلم بما فى انفسهم ﴾ من الايمان والمعرفة ورسوخهم فيه ﴿ انى اذا ﴾ اى اذا قلت ذلك ﴿ لمن الظالمين ﴾ لهم بحط مرتبتهم ونقص حقوقهم اومن الظالمين لانفسهم بذلك فان وباله راجع الى انفسهم. وفيه تعريض بانهم ظالمون فى ازدرائهم واستزذالهم * وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (المسلم اخو المسلم) المراد اخوة الاسلام (لايظلمه) بنقصه حقه اومنعه اياه (ولايخذله) بترك الاعانة والنصرة اذا استعان به فى دفع ظالم ونحوه (ولايحقره) اى لايحتقره ولايستكبر عليه . والاحتقار بالفارسية [خوارداشتن] (التقوى ههنا التقوى ههنا التقوى ههنا) ويشير الى صدره واصل التقوى الاجتناب والمراد ههنا اجتناب المعاصى وكان المتقى يتخذله وقاية من عذاب الله تعالى بترك المخالفة. وقوله ههنا اشارة الى ان الاعمال الظاهرة لاتحصل بها التقوى وانما تحصل بمايقع من عظمة الله تعالى وخشيته ومراقبته فمن كانت التقوى فى قلبه فلاينظر الى احد بعين الحقارة (بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم) يعنى يكفيه من الشر احتقاره اخاه المسلم (كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله) العرض موضع المدح والذم من الانسان كما فى فتح القريب * وقال ابن الملك عرض الرجل جانبه الذى يصونه ﴿ قالوا انوح قد جادلتنا ﴾ خاصمتنا ﴿ فاكثرت جدالنا ﴾ اى اطلته . والمجادلة روم احد الخصمين اسقاط كلام صاحبه وهو من الجدل وهو شدة الفتل ﴿ فأتنا بما تعدنا ﴾ اى تعدناه من العذاب المعجل ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فى الدعوى والوعيد فان مناظرتك تؤثر فينا ﴿ قال انما يأتيكم به الله ان شاء ﴾ عاجلا او آجلا وليس موكولا الىّ ولامايدخل تحت قدرتى. وفيه اشارة الى ان وقوع العذاب بمشيئة الله لابالاعمال الموجبة للوقوع ﴿ وماانتم بمعجزين ﴾ بالهرب اوبالمدافعة كما تدافعون فى الكلام * قال الامام فان احدا لايعجزه اى يمنعه مما اراد بفعله والمعجز هو الذى يفعل ماعنده فيتعذر به مراد الغير فيوصف بانه اعجزه فقوله تعالى ﴿ وماانتم بمعجزين ﴾ اى لاسبيل لكم الى ان تفعلوا ماعندكم فيمتنع على الله تعالى مايشاء من العذاب ان اراد انزاله بكم ﴿ ولاينفعكم نصحى ﴾ النصح كلمة جامعة لكل مايدور عليه الخير من فعل اوقول وحقيقته الخاصة ارادة الخير والدلالة عليه ونقيضه الغش وقيل هو اعلام موضع الغى ليتقى وموضع الرشد ليقتفى ﴿ ان اردت ان انصح لكم ﴾ شرط حذف جوابه لدلالة ماسبق عليه والتقدير ان اردت ان انصح لكم لاينفعكم نصحى وهذه الجملة دالة على ماحذف من جواب قوله تعالى ﴿ ان كان الله يريد ان يغويكم ﴾ والتقدير ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لاينفعكم نصحى. وفيه اشارة الى ان نصح الانبياء ودعوتهم لاتفيد الهداية مع ارادة الله الغواية والكل بيد الله تعالى : قال الحافظ

مكن بچشم حقارت نگاه بر من مست * كه نيست معصيت وزهدبى مشيت او

* يقول الفقير قد سبق ان نوحا عليه السلام وصفهم بالجهل والجاهل لاينفع فيه النصح والوعظ كما فى المثنوى

پند كفتن باجهول خوابناك * تخم افكندن بود درشوره خاك
چاك حمق وجهل نپذيرد رفو * تخم حكمت كم دهش اى پند كو

﴿ هوربكم ﴾ خالقكم والمتصرف فيكم وفق ارادته ﴿ واليه ترجعون ﴾ فيجازيكم على اعمالكم لامحالة ﴿ ام يقولون ﴾ قوم نوح ﴿ افتريه ﴾ الضمير المستتر المرفوع لنوح عليه السلام والبارز للوحى الذى بلغه اليهم ﴿ قل ﴾ يانوح ﴿ ان افتريته ﴾ بالفرض البحت فهو لايدل على انه كان شاكا بل هو قول يقال على وجه الانكار عند اليأس من القبول ﴿ فعلى اجرامى ﴾ اى وبال اجرامى وهو كسب الذنب فالمضاف محذوف وان كنت صادقا فكذبتمونى فعليكم عقاب ذلك التكذيب فحذف لدلالة قوله تعالى ﴿ وانا برئ مما تجرمون ﴾ عليه اى من اجرامكم فى اسناد الافتراء الى فلاوجه لاعراضكم عنى ومعاداتكم لى . وفيه اشارة الى ان ذنوب النفس لاتنافى صفاء الروح ولايتكدر الروح بهامادام متبرأ منها لكن كل من القوى يتكدر بما قارفه من ذنوب نفسه فالجهل يكدر الروح والميل الى ماسوى الله تعالى يكدر القلب والهوى يكدر النفس والشهوة تكدر الطبيعة * فعلى العاقل تجلية هذه المرائى وتصقيلها لله تعالى والتوجه الى الحضرة العلياء والعمل على وفق الهدى وترك المشتهيات * قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة الانسان . اما حيوانى وهم الذين غلب عليهم اوصاف الطبيعة واحوال الشهوة . واما شيطانى وهم الذين غلب عليهم اوصاف النفس واحوال الشيطنة . واما ملكى وهم الذين غلب عليهم اوصاف الروح واحوال الملكية . واما صاحب الجانبين وهم الذين استوى واشترك فيهم وصف الطبيعة والنفس ووصف الملكية والروح . واما رحمانى وهم الذين غلب عليهم وصف السر وحاله ثم الثلاثة الاول من يخرج منهم بالايمان من الدنيا فهم يدخلون الجنة بالفضل او بعد اقامة العدل وهم اصحاب اليمين وارباب الجمال ومن يخرج من الدنيا بلاايمان فيدخلون الجحيم بالعدل وهم اصحاب الشمال وارباب الجلال والرابع من يخرج منهم بالايمان فهم اهل الاعراف والخامس هم ارباب الكمال السابقون المقربون وما منا الا له مقام معلوم ورزق مقسوم ثم الحيوانيون بعدما خرجوا من الدنيا يحشرون مع الشياطين والملكيون يحشرون مع الملائكة واصحاب الجانبين يحشرون بين الطرفين والرحمانيون يحشرون مع قرب الرحمن قال عليه السلام (تموتون كما تعيشون وتحشرون كما تموتون) انتهى كلامه * قال يحيى بن معاذ الرازى الناس ثلاثة اصناف . رجل شغله معاده عن معاشه . ورجل شغله معاشه عن معاده . ورجل مشتغل بهما جميعا فالاول درجة الفائزين والثانى درجة الهالكين والثالث درجة المخاطرين وفى الحديث (ان لله خواص يسكنهم الرفيع من الجنان كانوا اعقل الناس) قالوا يارسول الله كيف كانوا اعقل الناس قال (كان نهمتهم المسابقة الى ربهم والمسارعة الى مايرضيه وزهدوا فى الدنيا وفى رياستها وفى فضولها ونعيمها فهانت عليهم فصبروا قليلا واستراحوا طويلا)

تا كى غم دنيـاى دنى اى دل دانا * حيفست زخوبى كه شود عاشق زشتى

﴿ واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك ﴾ اى المصرين على الكفر وهو اقناط له عليه السلام من ايمانهم واعلام لكونه كالمحال الذى لايصح توقعه ﴿ الا من قد آمن ﴾ الا من قد وجد منه ما كان يتوقع من ايمانه وقد لاتوقع وقد اصابت محزها * وقال المولى ابو السعود رحمه الله هذا الاستثناء على طريقة قوله تعالى ﴿ الا ماقد سلف ﴾ وقد سبق فى اواخر سورة النساء * وقال سعدى المفتى ان قيل من قد آمن لايحدث الايمان بل يستمر عليه فكيف صح اتصال الاستثناء قلنا قد تقرر ان الدوام الامور المستمرة حكم الابتداء ولهذا لو حلف لاالبس هذا الثوب وهو لابسه فلم ينزعه فى الحال يحنث ومبنى الايمان على العرف * وقال القطب العلامة ﴿ الا من قد آمن ﴾ قد استعد للايمان وتوقع منه ولايراد الايمان بالفعل والا لكان التقدير الا من قد آمن فانه يؤمن ﴿ فلا تبتئس بما كانوا يفعلون ﴾ هو تفتعل من البؤس ومعناه الحزن فى استكانة وهى الخضوع اى لاتحزن حزن بائس مستكين ولاتغتم بما كانوا يتعاطون من التكذيب والايذاء فى هذه المدة الطويلة فقد انتهى افعالهم وحان وقت الانتقام منهم وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (ان نوحا كان اذا جادل قومه ضربوه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون) انتهى * ولما جاء هذا الوحى من عند الله تعالى دعا عليهم فقال ﴿ رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا ﴾ : وفى المثنوى

ناحولى انبيارا از امر دان * ورنه حمالست بدرا حلمشان
طبع را كشتند اندر حمل بد * ناحولى كركند از حق بود

* قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اول ما يخلق المتخلق بعدم التأذى باذى الانام باحتماله صبرا وواسطته ان لايجدهم مؤذين لانه موحد فيستوى عنده المسيء والمحسن فى حقه وخاتمته ان يرى المسيء محسنا اليه فانه عالم بالحقائق متحقق بالتجلى الالهى وهى بداية التحقيق ۞ والاشارة فى الآية ان نوح لايؤمن من قومه الا القلب والسر والبدن وجوارحه فاما النفس فانها لاتؤمن ابدا اللهم الا نفوس الانبياء وخواص الاولياء فانها تسلم احيانا دون الايمان وحال النفوس كاحوال الاعراب كقوله تعالى ﴿ قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم ﴾ فان معدن الايمان القلوب ومظهر الاسلام النفوس لان الاسلام الحقيقى الذى قال تعالى فيه ﴿ أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ﴾ هو ضوء قد انعكس من مرآة القلب المنور بنور الايمان فاما اسلام الاعراب اذ قال تعالى لهم ولما يدخل الايمان فى قلوبكم لم يكن ضوأ منعكسا من مرآة القلب المنور ولكن هو ضوء منعكس من النور المودع فى كلمة التوحيد والاعمال الصالحة عند اتيانها بالصدق علم ان ايمان الخواص ينزل من الحق تعالى بنظر عنايته على القلوب القابلة للفيض الالهى بلاواسطة وايمان العوام يدخل فى قلوبهم من طريق الاقرار باللسان والعمل بالاركان ﴿ فلا تبتئس ﴾ على نفوس السعداء ﴿ بما كانوا يفعلون ﴾ من اعمال الشر فانها لهم كالجسد للاكسير ينقلب ذهبا مقبولا عند طرح الروح فلذلك تنقلب اعمال الشر خيرا عند طرح التوبة عليها كما قال تعالى ﴿ اولئك يبدل الله سيآتهم حسنات ﴾ ﴿ ولا تبتئس ﴾ على نفوس الاشقياء ﴿ بما كانوا يفعلون ﴾ لانها حجة الله على

شقاوتهم وبتلك السلاسل يسحبون فى النار على وجوههم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ واصنع الفلك ﴾ [چون فائدهٔ دعوت از ايشان منقطع كشته زمان نزول عذاب دررسيد حكم شد كه اى نوح ميان اجتهاد دربندوبساز كشتى را] والامر للوجوب اذلا سبيل الى صيانة الروح من الغرق الا به فيجب كوجوبها . واللام اما للعهد بان يحمل على ان هذا مسبوق بالوحى اليه انه سيهلكهم بالغرق وينجيه ومن معه بشئ سيصنعه بامره تعالى ووحيه من شأنه كيت وكيت واسمه كذا واما للجنس والصنعة بالفارسية [كاركردن] والمراد ههنا نجر الخشب اى نحته ليتحصل منه صورة السفينة ﴿ باعيننا ﴾ العين ليست من الآلات التى يستعان بها على مباشرة العمل بل هى سبب لحفظ الشئ فعبر بها عنه مجازا وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة والكثرة اسباب الحفظ والرعاية فالاعين فى معنى محفوظا على انه حال من فاعل اصنع اى اصنعه محفوظا من ان يمنعك احد من اعدائك عن ذلك العمل واتمامه ومن ان تزيغ فى صنعته عن الصواب * وقال الكاشفى [باعيننا بنگاه داشتن ما يا باعين ملائكه كه مدد كار وموكل تواند] يقول الفقير الاول انسب لما فى سورة الطور من قوله تعالى ﴿ واصبر لحكم ربك فانك باعيننا ﴾ اى فى حفظنا وحمايتنا بحيث نراقبك ونكلؤك واتحاد القضية ليس بشرط ﴿ ووحينا ﴾ اليك كيف نصنعها وتعليمنا والهامنا اى موحى اليك كيفية صنعتها * قال ابن عباس رضى الله عنهما لم يعلم كيف صنعة الفلك فاوحى الله اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر بالفارسية [چون سينهٔ مرغ و براو] فاخذ القدوم وجعل يضرب ولا يخطئ [ودراخبار آمده كه نوح عليه السلام چوب كشتى بطليد فرمان برسيد تادرخت ساج بكاشت ودرمدت بيست سال كه درخت برسيد مطلقا هيچ فرزند متولد نشد تا اطفال قوم بالغ شدند وايشان نيز متابعت آبا كرده ازقبول دعوت نوح ابا كردند پس نوح بساختن كشتى اشتغال فرمود] ونحتها فى سنتين واستأجر اجراء يحتون معه وقيل فى اربعمائة سنة * ومن الغرائب مافى حياة الحيوان من ان اول من اتخذ الكلب للحراسة نوح عليه السلام قال يارب امرتنى ان اصنع الفلك وانا فى صناعته اصنع اياما فيجيئون بالليل فيفسدون كل ما عملت فمتى يلتئم لى ما امرتنى به قد طال على امرى فاوحى الله تعالى اليه يانوح اتخذ كلبا يحرسك فاتخذ نوح كلبا وكان يعمل بالنهار وينام بالليل فاذا جاء قومه ليفسدوا بالليل ينبحهم الكلب فينتبه نوح عليه السلام فيأخذ الهراوة ويثب اليهم فينهزمون منه فالتأم ما اراد وفعل السفينة برشاد : وفى المثنوى

قابل تعليم و فهمست اين خرد * ليك صاحب وحى تعليمش دهد
جمله حرفتها يقين از وحى بود * اول او ليك عقل آنرا فزود
هيچ حرفت را ببين كين عقل ما * ماند او آموختن بى اوستا
كرچه اندر فكر موى اشكاف بد * هيچ پيشه رام بى اوستا نشد

وكان طول السفينة ثلاثمائة ذراع والذراع الى المنكب وعرضها خمسين ذراعا وسمكها اى ارتفاعها فى الهواء ثلاثين ذراعا وبابها فى عرضها او كان طولها الفا ومائتى ذراع وعرضها

دردوكل دفتر چهارم در بيان در آمدن هر دو در حضرت سليمان عليه السلام در مسجد اق

ستمائة ذراع كما قيل ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة يحدثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى الى كثيب من تراب فاخذ كفا من ذلك التراب فقال أتدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا كعب بن حام فضرب بعصاه وقال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه وقد شاب فقال له عيسى أهكذا هلكت قال لا مت وانا شاب ولكني ظننت انها الساعة فمن ثم شبت فقال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها الفا ومائتى ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات طبقة للدواب والوحش وطبقة للانس وطبقة للطير ثم قال عد باذن الله تعالى كما كنت فعاد ترابا * قال فى الكواشى وطلاها بالقار فلما اتمها انطقها الله فقالت لااله الا الله فى الاولين والآخرين انا السفينة التى من ركبنى نجا ومن تخلف عنى هلك ولا يدخانى الا اهل الايمان والاخلاص فقال قومه يانوح هذا قليل من سحرك ﴿ ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا ﴾ اى لا تراجعنى فيهم ولا تدعنى فى استدفاع العذاب عنهم. وفى وضع المظهر موضع المضمر تسجيل عليهم بالظلم ودلالة على انه انما نهى عن الدعاء لهم بالنجاة لتصميمهم على الظلم وان العذاب انما لحقهم لذلك ﴿ انهم مغرقون ﴾ محكوم عليهم بالاغراق قد مضى به القضاء وجف القلم فلا سبيل الى كفه ولزمتهم الحجة فلم يبق الا ان يجعلوا عبرة للمعتبرين ومثلا للآخرين * ويقال للذين ظلموا يعنى ابنه كنعان كما فى تفسير ابى الليث وزاد فى التبيان امرأته والعة اوواعلة بالعين المهملة وهى ام كنعان * يقول الفقير لعله هو الاصوب لانه روى ان الارض صاحت وقال يارب ما احملك على هؤلاء الكفرة يمشون على ظهرى ويأكلون رزقك و يعبدون غيرك ثم نطقت السباع كذلك فلما اشتد الامر وعلم نوح انه لا يؤمن من قومه احد بعد دعا عليهم بالهلاك فكيف يخاطب الله فيهم وفى نجاتهم. واما كنعان وامه فهما وان كانا كافرين لكن لا يسوى بينهما وبينهم من حيث ان الشفقة على الاهل والاولاد اشد وكان من شأنه المخاطبة فى حقهم ولذلك نهى عنها وسيجئ زيادة البيان فى ذلك ❀ قال فى التأويلات النجمية ﴿ ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا ﴾ اى النفوس فان الظلم من شيمتها انه كان ظلوما جهولا لانها تضع الاشياء فى غير موضعها تضع عبادة الحق فى هواها والدنيا وشهواتها وفى هذا الخطاب حسم مادة الطمع عن ايمان النفوس وفيه حكم يطول شرحها منها ترقى اهل الكمالات الى الابد فافهم جدا وان النفس مكمن مكر الحق حتى لا تأمن منها ومن صفاتها انهم مغرقون فى طوفان الفتن الا من سلمه الله منه والسلامة فى ركوب سفينة الشريعة فان نوح الروح ان لم يركبها كان من المغرقين انتهى . وفى الحديث (مثلى ومثل امتى كمثل سفينة نوح من تمسك بها نجا ومن تخلف عنها غرق) : وفى المثنوى

بهر اين فرمود پيغمبر كه من * همچو كشتى ام بطوفان زمن
ما واصحابيم چون كشتئ نوح * هركه دست اندر زند يابد فتوح
چونكه باشيخى تودور از زشتئ * روز وشب سيارى و دركشتئ
مكسل از پيغمبر ايام خويش * تكيه كم كن برفن و بر كام خويش
كرچه شيرى چون روى ره بى دليل * خويش روبه در ضلالى وذليل

﴿ و يصنع الفلك ﴾ يجرها وهى حكاية حال ماضية لاستحضار صورتها العجيبة ﴿ وكلما ﴾ اى يصنعها والحال انه كلما ﴿ مر عليه ملأ ﴾ اشراف ورؤساء ﴿ من قومه سخروا منه ﴾ استهزؤا به لعمله السفينة اما لانهم ماكانوا يعرفونها ولا كيفية استعمالها والانتفاع بها فقالوا يانوح ماتصنع قال اصنع بيتا يمشى على الماء فتعجبوا من قوله وسخروا منه واما لانه كان يصنعها فى برية بهماء فى ابعد موضع من الماء فى وقت عزته عزة شديدة وكانوا يتضاحكون و يقولون يانوح صرت نجارا بعدما كنت نبيا و يقولون أتجعل للماء اكافا فاين الماء اولانه كان ينذرهم الغرق فلما طال مكثه فيهم ولم يشاهدوا منه عينا ولااثرا عدوه من باب المحال ثم لمارأوا اشتغاله باسباب الخلاص من ذلك فعلوا مافعلوا ومدار الجميع انكار ان يكون لعمله عاقبة حميدة مع مافيه من تحمل المشاق العظيمة

من اكرنيكم وبدتو برو وخودرا باش * هر كسى آن درود عاقبت كار كه كشت

قوله كلما ظرف ومامصدرية ظرفية تقديره وكل وقت مرور سخروا منه والعامل سخروا منه ﴿ قال ﴾ استئناف كأن سائلا سأل فقال فما صنع نوح عند بلوغ اذاهم الغاية فقيل قال ﴿ ان تسخروا منا ﴾ [اكر سخريه وافسوس ميكنيد باما] ﴿ فانا نسخر منكم كما تسخرون ﴾ سخرية مثل سخريتكم اذا وقع عليكم الغرق فى الدنيا والحرق فى الآخرة * قال المولى ابو السعود رحمه الله اى نعاملكم معاملة من يفعل ذلك لان نفس السخرية مما لايكاد يليق بمنصب النبوة انتهى * يقول الفقير المقصود من هذه السخرية اصابة جزاء السخرية وكل احد انما يجازى من جنس عمله لامن خلاف جنسه ألا ترى الى قوله تعالى فى حق الصائمين ﴿ كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية ﴾ فانه يقال لهم يوم القيامة كلوا يامن جوعوا بطونهم واشربوا يامن عطشوا اكبادهم ولايقال كلوا يامن قطعوا الليل واشربوا يامن ثبتوا يوم الزحف اذ ليس فيه المناسبة بين العمل وجزائه فالآية نظير قوله تعالى ﴿ ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ﴾ ألا ترى الى ماقال فى الجزاء ﴿ فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ﴾ ثم تمم بقوله ﴿ هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ﴾ ❀ وفى الآية اشارة الى ان اهل النفس وتابعى هواها يستهزئون بمن يستعمل اركان الشريعة الظاهرة و يضحكون منهم فى اتعابهم بها نفوسهم اذهم بمعزل عن اسرارها وانوارها فان سخروا منهم بجهلهم لفائدة هذه السفينة فسوف يسخر بهم من ركبها اذ نجوا وهلكوا * قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فكما ان العالم الغير العامل والجاهل الغير العامل سواء فى كونهما مطروحين عن باب الله تعالى فكذلك العارف الغير العامل والغافل الغير العامل سواء فى كونهما مردودين عن باب الله تعالى لان مجرد العلم والمعرفة ليس سبب القبول والفلاح مالم يقارن العمل بالكتاب والسنة بل كون مجردهما سبب الفلاح مذهب الحكماء الغير الاسلامية فلابد معهما من العمل حتى يكونا سببا للنجاة كما هو مذهب اهل السنة والحكماء الاسلامية انتهى كلامه المقبول المفيد

كارى كنيم ورنه حجالت برآود * روزى كه رخت جان بجهان دكر كشيم

قال السعدى قدس سره

كنون كوش كآب از كمر در كذشت * در وقت سيلابت از سر كذشت

﴿ فسوف تعلمون من ﴾ عبارة عنهم وهى اما استفهامية فى حيز الرفع اوموصولة فى محل النصب بتعلمون وما فى حيزها ساد مسد المفعولين* قال سعدى المفتى من موصولة وبعدى تعلمون الى واحد استعمالا لها استعمال عرف فى التعدية الى واحد ﴿ يأتيه عذاب ﴾ وهو عذاب الغرق ﴿ يخزيه ﴾ يهينه ويذله وصف العذاب بالاخزاء لما فى الاستهزاء والسخرية من لحوق الخزى والعار عادة ﴿ ويحل عليه ﴾ حلول الدين الذى لاانفكاك عنه ففى الكلام استعارة مكنية حيث شبه العذاب الاخروى الذى قضى الله تعالى به فى حقهم بالدين المؤجل الواجب الحلول واثبت له الحلول الذى هو من لوازمه ﴿ عذاب مقيم ﴾ دائم هو عذاب النار ﴿ حتى اذا جاء امرنا ﴾ للتنور بالفوران اوللحساب بالارسال وحتى هى التى يبتدأ بها الكلام دخلت على الجملة الشرطية وهى مع ذلك غاية لقوله ويصنع فان كونها حرف ابتداء لاينافى كون ما بعدها غاية لما قبلها . والمعنى وكان يصنعها الى ان جاء وقت الطوفان ﴿ وفار التنور ﴾ [وبجوشيد آب ازتنور] والتنور اسم اعجمى عربته العرب لان اصل بنائه تنر وليس فى كلام العرب نون قبل راء ذكره القرطبى اى نبع منه الماء وارتفع بشدة كما يفور القدر بغليانها. والتنور تنور الخبز لاهله وهو قول الجمهور ـ روى ـ انه قيل لنوح اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب ومن معك فى السفينة فلما نبع الماء اخبرته امرأته فركب وقيل كان تنور آدم وكان من حجارة فصا الى نوح وانما نبع منه وهو ابعد شئ من الماء على خرق العادة واختلفوا فى مكان التنور ايضا فقيل كان فى الكوفة فى موضع مسجدها عن يمين الداخل مما يلى باب الكنيسة وكان عمل السفينة فى ذلك الموضع وفى القاموس الفارقون مسجد الكوفة لان الفرق كان فيه وفى زاويته فار التنور وقيل فى الهند وقيل فى موضع بالشام يقال له عين وردة وقيل التنور وجه الارض اواشرف موضع فى الارض اى اعلاه وعن على رضى الله عنه فار التنور طلع الفجر ﴿ قلنا ﴾ جواب اذا وان جعلت حتى جارة متعلقة بيصنع فاذا ليست بشرطية بل مجرورة بحتى وقلنا استئناف ﴿ احمل فيها ﴾ الضمير راجع الى الفلك والتأنيث باعتبار السفينة ﴿ من كل ﴾ اى من كل نوع من الحيوانات لابد منه فى الارض ﴿ زوجين اثنين ﴾ مفعول احمل واثنين صفة مؤكدة له وزيادة بيان كقوله تعالى ﴿ لاتتخذوا آلهين اثنين ﴾ والزوجان عبارة عن كل اثنين لايستغنى احدهما عن الآخر ويقال لكل واحد منهما زوج يقال زوج خف وزوج نعل * قال فى الارشاد الزوج ماله مشاكل من نوعه فالذكر زوج للانثى كما هى زوج له وقد يطلق على مجموعهما فيقابل الفرد ولازالة ذلك الاحتمال قيل اثنين كل منهما زوج الآخر وقدم ذلك على اهله وسائر المؤمنين لانه انما يحمل بمباشرة البشر وهم انما يدخلونها بعد حملهم اياه ـ روى ـ ان نوحا قال يارب كيف احمل من كل زوجين اثنين فحشر الله اليه السباع والطير فجعل يضرب يديه فى كل جنس فيقع الذكر فى يده اليمنى والانثى فى اليسرى فيجعلهما فى السفينة * قال الحسن لم يحمل فى السفينة الا مايلد ويبيض واما مايتولد من التراب كالحشرات والبق والبعوض فلم يحمل منه شيأ * قال الشيخ السمرقندى فى بحر الكلام واول ماحمل نوح الذرة وآخر ماحمله الحمار فلما دخل صدره

تعلق ابليس بذنبه فلم يستقل رجلاه فجعل نوح يقول ويحك ادخل فينهض فلايستطيع حتى قال نوح ادخل والشيطان معك فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال نوح ماادخلك علىّ ياعدوالله قال ألم تقل ادخل والشيطان معك قال اخرج عنى ياعدوالله قال مالك بدّ من ان تحملنى معك وكان فيما يزعمون فى ظهر الفلك انتهى * وقال فى التبيان ان ابليس اراد ان يدخل السفينة فلم يمكن ان يدخل من غير اذن فتعلق بذنب حمار وقت دخوله فى السفينة فلم يدخل الحمار فى السفينة فالح عليه نوح عليه السلام فقال نوح للحمار ادخل ياملعون فدخل الحمار السفينة ودخل معه ابليس فلما كان بعد ذلك رأى نوح ابليس فى السفينة فقال له دخلت السفينة بغير امرى فقال له ابليس مادخلت الا بأمرك فقال له فانا ما امرتك فقال امرتنى حين قلت للحمار ادخل ياملعون ولم يكن ثمه ملعون الا انا فدخلت فتركه وفى الحديث (اذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا) قالوا صوت كل حيوان تسبيح منه الا الحمار فان صوته من رؤية الشيطان وذلك يدل على كمال دناءته فى نفسه ولذا تعلق الشيطان بذنبه وجاء صديقا له واما الديك فهو عدوله لانه يصيح فى اوقات الصلاة عند استماع صوت ديك العرش ولا بعد فى تفاوت الحيوانات العجم كالانسان وقد صح ان البغال كانت اسرع الدواب فى نقل الحطب لنار ابراهيم عليه السلام ولذلك دعا عليها فقطع الله نسلها وان الوزغ كان ينفخ فى ناره ولذا ورد (من قتل وزغة فى اول ضربة كتبت له مائة حسنة) *قال فى حياة الحيوان اذا ذبح الديك الابيض الافرق احد لم يزل ينكب فى اهله وماله * وعن سالم بن عبدالله عن ابيه قال لما ركب نوح عليه السلام فى السفينة رأى فيها شيخا لم يعرفه فقال له نوح ماادخلك قال دخلت لاصيب قلوب اصحابك فيكون قلوبهم معى وابدانهم معك قال نوح اخرج ياعدوالله فقال ابليس خمس أهلك بهن الناس وسأحدثك منهن بثلاث ولا أحدثك بأثنتين فاوحى الى نوح انه لا حاجة بك الى الثلاث مره يحدثك بالثنتين قال الحسد والحسد لعنت وجعلت شيطانا رجيما والحرص ابيح لآدم الجنة كلها فاصبت حاجتى منه بالحرص : وفى المثنوى

حرص تودركار بدچون آتشست * اخكر ازرنك خوش آتش خوشست
آن سياهئ خم در آتش نهان * چون شد آتش آن سياهى شد عيان
اخكراز حرص توشد خم سياه * حرص چون شد ماند آن خم تباه
آن زمان آن خم اخكر مينمود * آن نه حسن كارنار حرص بود
حرص كاررا بيراثيده بود * حرص رفت وماند كار توكبود

وقيل ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالتا احملنا فقال انما سبب الضرر والبلاء فلا احملكما قالتا احملنا فنحن نضمن لك ان لا نضر احدا فمن قرأ حين خاف مضرتهما ﴿ سلام على نوح فى العالمين ﴾ ماضرتاه وعن وهب بن منبه امر نوح بان يحمل من كل زوجين اثنين قال يارب كيف اصنع بالاسد والبقرة وبالغاق والذئب وبالحمام والهرة قال يانوح من القى بينهم العداوة قال انت يارب قال فانى اؤلف بينهم حتى يتراضوا * وعن ابن عباس رضى الله عنهما كثر الفار فى السفينة

در اوائل دفتر چهارم در بيان قصهٔ عمارت كردن سليمان عليه السلام مسجد اقصى را الخ

حتى خافوا على حبال السفينة فاوحى الله تعالى الى نوح ان امسح جبهة الاسد فمسحها فعطس فخرج منها سنوران فأكلا الفار وكثرت العذرة فى السفينة فشكوا الى نوح فاوحى الله تعالى ان امسح ذنب الفيل فمسحه فخرج منه خنزيران فاكلا العذرة وفى خبر آخر خنزير واحد ودل خبر وهب على ان الهرة كانت من قبل وهذا الخبر على انها لم تكن من قبل الا ان يقال ان قصة التأليف وقعت بعد خروج الهرة من انف الاسد والله اعلم ﴿ واهلك ﴾ عطف على زوجين والمراد امرأته المؤمنة فانه كان له امرأتان احدهما مؤمنة والاخرى كافرة وهى ام كنعان وبنوه ونساؤهم ﴿ الا من سبق عليه القول ﴾ بانه من المغرقين بسبب ظلمهم والمراد به ابنه كنعان وامه واعلة فانهما كانا كافرين والاستثناء منقطع ان اريد بالاهل الاهل ايمانا وهو الظاهر لقوله تعالى ﴿انه ليس من اهلك﴾ اومتصل ان اريد به الاهل قرابة ويكفى فى صحة الاستثناء المعلومية عند المراجعة الى احوالهم والتفحص عن اعمالهم وجئ بعلى لكون السابق ضارا لهم كما جئ باللام فيما هو نافع لهم فى قوله تعالى ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾ وقوله ﴿ان الذين سبقت لهم منا الحسنى﴾ ﴿ ومن آمن ﴾ عطف على واهلك اى واحمل اهلك والمؤمنين من غيرهم وافراد الاهل منهم للاستثناء المذكور ﴿ وما آمن معه الا قليل ﴾ [وايمان نياورده بودند وموافقت نكرده بانوح مكر اندكى ازمردمان] ـ روى ـ عن النبى عليه السلام انه قال كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلاثة ونساؤهم * قال العتبى قرأت فى التوراة ان الله تعالى اوحى اليه ان اصنع الفلك وادخل انت وامرأتك وبنوك ونساء بنيك ومن كل شئ من الحيوان زوجان اثنان فانى منزل المطر اربعين يوما وليلة فأتلف كل شئ خلقته على وجه الارض * وعن مقاتل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة واولاد نوح ونساؤهم فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء * وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان فى سفينة نوح ثمانون رجلا وامرأة احدهم جرهم يقال ان فى ناحية الموصل قرية يقال لها قرية الثمانين سميت بذلك لانهم لما خرجوا من السفينة بنوها فسميت بهم ﴿ والاشارة ﴿حتى اذا جاء امرنا﴾ وهو حد البلاغة التى يكون العبد مأمورا بالركوب على سفينة الشريعة ﴿ وفار التنور﴾ اى يفور ماء الشهوة من تنور القالب ﴿ قلنا احمل فيها﴾ فى سفينة الشريعة ﴿من كل﴾ صفة من صفات النفس ﴿ زوجين اثنين ﴾ اى كل صفة وزوجها كالشهوة وزوجها العفة . والحرص وزوجه القناعة . والبخل وزوجه السخاوة والغضب وزوجه الحلم . والحقد وزوجه السلامة . والعداوة وزوجها المحبة . والتكبر وزوجه التواضع والتأنى وزوجه العجلة ﴿واهلك﴾ اى واحمل معك اهلك صفات الروح ﴿الا من سبق عليه القول﴾ من النفس ﴿ومن آمن﴾ اى آمن معك من القلب والسر ﴿وما آمن معه﴾ غالبا ﴿الا قليل﴾ من صفات القلب فيه اشاره الى ان كل ما كان من هذه الصفات وازواجها فى معزل عن سفينة الشريعة فهو غريق فى طوفان الفتن وهذا رد على الفلاسفة والاباحية فانهم يعتقدون ان من اصلح اخلاقها الذميمة وعالجها بضدها من الاخلاق الحميدة فلا يحتاج الى الركوب فى سفينة الشرع ولا يعلمون ان الاصلاح والعلاج اذا صدرا من طبيعة لا يفيد ان النجاة لان الطبيعة لا تعلم كيفية الاصلاح والعلاج ولا مقدار تزكية النفس وتحليتها وان كانت الطبيعة

واقفة على صلاح النفس وفسادها لعالجتها فى ابتداء امرها وما كانت النفس محتاجة الى طبيب عالم بالامراض ومعالجتها وهم الانبياء عليهم السلام حيث قال ﴿هو الذى بعث فى الامين رسولا منهم يتلو عليهم آياته﴾ ليعلموا المرض من الصحة والداء من الدواء ﴿ويزكيهم ويعلمهم الكتاب﴾ والحكمة فبالتزكية عن الصفات الطبيعية يستحقون تحلية اخلاق الشريعة الربانية كذا فى التأويلات النجمية ﴿ وقال ﴾ اى نوح لمن معه من المؤمنين بعد ادخال ما امره بحمله فى الفلك من الازواج * قال الكاشفى [نوح ايشانرا بنزديك كشتى آورد وسرپوشى كه ترتيب داده بود بالاى كشتى پوشيد واز زمين آب عذاب جوشيدن كرفت واز آسمان آب بلافرود آمدن آغاز كرد] ـ وروى ـ انه حمل معه تابوت آدم وجعله معترضا بين الرجال والنساء ﴿اركبوا فيها﴾ اى فى السفينة وهو متعلق باركبوا وعدى بفى لتضمنه معنى ادخلوا وصيروا فيها راكبين * قال فى الارشاد الركوب العلو على الشئ المتحرك ويتعدى بنفسه واستعماله هنا بكلمة فى ليس لان المأمور به كونهم فى جوفها لافوقها كما ظن فان اظهر الروايات انه عليه السلام جعل الوحوش والسباع والهوام فى البطن الاسفل من الطبقات الثلاث للسفينة والانعام والدواب فى الاوسط وركب هو ومن معه مع مايحتاجون اليه من الزاد فى الاعلى بل رعاية لجانب المحلية والمكانية فى الفلك والسر فيه ان معنى الركوب العلو على شئ له حركة اما ارادية كالحيوان او قسرية كالسفينة والعجلة ونحوها فاذا استعمل فى الاول يوفر له حظ الاصل فيقال ركبت الفرس وان استعمل فى الثانى يلوح لمحلية المفعول بكلمة فى فيقال ركبت فى السفينة قيل انهم ركبوا السفينة يوم العاشر من رجب وكان يوم الجمعة فاتت السفينة البيت فطافت اسبوعا فسارت بهم مائة وخمسين يوما واستقرت بهم على الجودى شهرا وكان خروجهم من السفينة يوم عاشوراء من محرم ﴿ بسم الله ﴾ متعلق باركبوا حال من فاعله اى اركبوا مسمين الله اوقائلين بسم الله * قال سعدى المفتى كان اصل التقدير ملتبسين او متبركين باسم الله وهو تأويل مسمين الله او قائلين بسم الله وعلى التقديرين فهو حال مقدرة لان وقت الجرى والارساء بعد الركوب ﴿ مجريها ﴾ بفتح الميم من جرى وبكسر الراء على الامالة نصب على الظرفية اى وقت جريها ﴿ ومرسيها ﴾ اى وقت ارسائها وحبسها وثبوتها * وقال فى الكواشى بسم الله مجراها خبر ومبتدأ ومرساها عطف عليه اى بسم الله اجراؤها وارساؤها فكان عليه السلام اذا اراد ان تجرى قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ومجراها ضما وفتحا مصدر اجريته وجريت به لغتان بمعنى كاذهبته وذهبت به ومرساها بضم الميم من ارست السفينة ترسى وقفت انتهى ﴿ ان ربى لغفور ﴾ للذنوب والخطايا ﴿ رحيم ﴾ لعباده ولهذا نجاكم من هذه الداهية ولولا ذلك لما فعله * وفيه دلالة على ان نجاتهم ليست بسبب استحقاقهم لها بل بمحض فضل الله وغفرانه ورحمته على ماعليه رأى اهل السنة ـ حكى ـ ان عجوزا مرت على نوح وهو يصنع السفينة وكانت مؤمنة به فسألته عما يصنعه فقال ان الله تعالى سيهلك الكفار بالطوفان وينجى المؤمنين بهذه السفينة فاوصت ان يخبرها نوح اذا جاء وقتها لتركب فى السفينة من

المؤمنين فلما جاء ذلك الوقت اشتغل نوح بحمل الخلق فيها ونسى وصية العجوز وكانت بعيدة منه ثم لما وقع ماوقع من اهلاك الكفار ونجاة المؤمنين وخرجوا من السفينة جاءت اليه تلك العجوز فقالت يانوح انك قلت لى سيقع الطوفان ألم يأن ان يقع قال قد وقع وكان امر الله مفعولا وتعجب من امر العجوز فان الله تعالى قد انجاها فى بيتها من غير ركوب السفينة ولم تر الطوفان قط وهكذا حماية الله تعالى لعباده المؤمنين * وقد صح عن بعض اهل الكشف ان موضع الجامع الكبير فى بلدة بروسه كان بيتا للعجوز المذكورة كما فى الواقعات المحمودية : وفى المثنوى

كاملان ازدور نامت بشنوند * تابقعرباد وبودت دررونـد [١]
بلكه پيش از زادن توسالها * ديده باشـندت ترا باحالها

هركسى اندازهٔ روشن دلى * غيب را بيند بقدر صيقلى [٢]

﴿ والاشارة انّ سفينة الشريعة معمولة للنجاة لراكبيها من طوفان فتن النفس والدنيا والامر بالركوب فى قوله تعالى ﴿ اركبوا فيها ﴾ يشير الى كشف سر من اسرار الشريعة وهو ان من ركب سفينة الشرع بالطبع وتقليد الآباء والاستاذين لم ينفعه للنجاة الحقيقية كما ركب المنافقون بالطبع لابالامر فلم ينفعهم وكما ركب ابليس فى سفينة نوح فلم ينفعه وانما النجاة لمن ركب فيها بالامر وحفظا لادب المقام قال ﴿ بسم الله مجريها ومرسيها ﴾ اى يكون مجريها من الله ومرساها الى الله كقوله ﴿ انّ الى ربك المنتهى ﴾ ﴿ انّ ربى لغفور ﴾ بالنجاة لمن ركبها ﴿ رحيم ﴾ لمن ركبها بالامر لابالطبع كذا فى التأويلات النجمية ﴿ وهى ﴾ اى الفلك ﴿ تجرى ﴾ حكاية حال ماضية ﴿ بهم ﴾ حال من فاعل تجرى اى وهم فيها اى ملتبسه بهم ولك ان تجعل الباء للتعدية يقال اجريته وجريت به كأذهبته وذهبت به فالمعنى بالفارسية [همى برد ايشانرا] والجملة عطف على محذوف دل عليه الامر بالركوب اى فركبوا فيها مسمين وهى تجرى بهم ﴿ فى ﴾ خلال ﴿ موج ﴾ يعنى موج الطوفان والطوفان من كل شئ ماكان كثيرا مطيفا بالجماعة كالمطر الغالب فى هذا المقام . والموج جمع موجة وهو مارتفع من الماء اذا اشتد عليه الريح ﴿ كالجبال ﴾ شبه كل موجة من ذلك بالجبل فى عظمها وارتفاعها على الماء وتراكمها وظاهره يدل على ان السفينة تجرى داخل الموج ولكن المراد ان الامواج لما احاطت السفينة من الجوانب شبهت بالتى تجرى فى داخل الامواج * فان قلت ان الماء ملأ مابين السماء والارض واذا كان كذلك لم يتصور الموج فيه فما معنى جريها فيه * قلت هذا الجريان كان قبل ان ينغمر الطوفان الجبال ثم كانت السفينة تجرى فى جوف الماء كما تسبح السمكة كما قالوا ولايلزم الغرق لان الله تعالى قادر على امساك الماء عن الدخول فى السفينة ألاترى الى الحوت الذى اتخذ سبيله فى البحر سربا [يعنى هرجاكه ماهى ميرفت اب بالاى ومرتفع مى ايستاد] ومثله من الخوارق فلق البحر لموسى عليه السلام وقومه وجعله تعالى فى الماء كوى متعددة ﴿ ونادى ﴾ [وآوازداد] ﴿ نوح ابنه ﴾ قيل اسم ابنه كنعان وقيل يام واختلفوا ايضا فى انه كان ربيبه او ابنه لظهره فذهب اكثر علماء

[١] در اواسط دفتر چهارم در بيان طلبيدن الهى مرغ دل را ح [٢] در اواخر دفتر چهارم در بيان تفسير آية كريمة (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ح

الرسوم الى الاول لان ولد الرسول المعصوم يستبعد ان يكون كافرا ولقراءة على رضى الله عنه أبنها على ان يكون الضمير لامرأته واعلة بالعين المهملة اووالعة كما فى التبيان ولقوله ﴿ان ابنى من اهلى﴾ دون ان يقول منى . وذهب بعضهم وجمهور علماء الحقيقة قدس الله اسرارهم الى الثانى لقوله تعالى ﴿ابنه﴾ وقول نوح ﴿يابنى﴾ * يقول الفقير اما قولهم ولد الرسول يستبعد ان يكون كافرا فمنقوض بابن آدم وهو قابيل والله تعالى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى وعلى هذا تدور حكمته فى مظاهر جلاله وجماله واذا ثبت ان والدى الرسول ووالد ابراهيم عليهما الصلاة والسلام كانوا كافرين فكيف يبعد ان يكون ولد نوح كافرا . واما قراءة على رضى الله عنه فانما اسند فيها الابن الى الام لكونها كافرة مثله عادلة عن طريقة نوح فحق ان ينسب الكافر الى الكافر لا الى المؤمن لا لانه اى عليا اعتبر قوله ﴿انه ليس من اهلك﴾ فانه وهم . واما قوله ﴿ان ابنى من اهلى﴾ فلموافقة قوله تعالى ﴿واهلك﴾ كما لايخفى * فان قيل انه عليه السلام لما قال ﴿رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا﴾ كيف ناداه مع كفره * اجيب بان شفقة الابوة لعلها حملته على ذلك النداء والذى تقدم من قوله ﴿الا من سبق عليه القول﴾ كان كالمجمل فلعله جوز ان لايكون هو داخلا فيه كذا فى حواشى ابن الشيخ ﴿وكان﴾ ابنه ﴿فى معزل﴾ مكان منقطع عن نوح وعن دينه لكونه كافرا كافى الكواشى *وقال فى الارشاد اى فى مكان عزل فيه نفسه عن ابيه واخوته وقومه بحيث لم يتناوله الخطاب باركبوا واحتاج الى النداء المذكور وهو فى محل النصب على انه حال من ابنه والحال يأتى من المنادى لانه مفعول به . والمعزل بكسر الزاى اسم لمكان العزل وهو التنحية والابعاد يقال عزله عنه اذا ابعده [يس ازفرط شفقت كفت] ﴿يابنى اركب معنا﴾ بادغام الباء فى الميم لتقاربهما فى المخرج [اى پسرك من سوار شودر كشتى باما تاايمن شوى] ولم يقل اركب فى الفلك لتعينها مع اغناء المعية عن ذكرها ﴿ولاتكن مع الكافرين﴾ فتهلك مثلهم اى لاتكن معهم فى المكان وهو وجه الارض خارج الفلك لا فى الدين وان كان ذلك ممايوجبه كما يوجب ركوبه معه كونه معه فى الايمان لانه عليه السلام بصدد التحذير عن المهلكة فلا يلائمه النهى عن الكفر كذا فى الارشاد * يقول الفقير الذى يلوح ان المعنى وكان فى معزل اى بمكان عزل فيه نفسه عن ابيه بناء على ظن ان الجبل يعصمه من الغرق يابنى اركب معنا بان تؤمن بالله ونعوت جماله وجلاله ولاتكن مع الكافرين اى منهم لانه اذا كان معهم مصاحبالهم فقد كان منهم وبعضهم كقوله تعالى ﴿وكونوا مع الصادقين﴾ * فان قلت قوله تعالى ﴿واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن﴾ يقطع رجاء الايمان فكيف نادى نوح ابنه فى ايمانه * قلت ذلك ليس بنص فى حق ابنه مثل قوله ﴿الا من سبق عليه القول﴾ مع ان من شأن الكمل انه لايستحيل عندهم مطلوب الى ان يخبرهم الحق باخبار مخصوص حينئذ يصدقون ربهم ويحكمون باستحالة حصول ذلك المطلوب كحال موسى عليه السلام فى طلب الرؤية لما اخبر بتعذر ذلك تاب وآمن ﴿قال﴾ ابنه ﴿سآوى﴾ اصير والتجئ ﴿الى جبل﴾ من الجبال ﴿يعصمنى﴾ يمنعنى بارتفاعه ﴿من الماء﴾ فلا اغرق ولا اومن ولا اركب السفينة زعما منه ان ذلك

كسائر الماء والسيول المعتادة التى ربما يتقى منها بالصعود الى الربى وجهلا بان ذلك انما كان لاهلاك الكفرة ان لامحيص من ذلك سوى الالتجاء الى ملجأ المؤمنين ﴿ قال ﴾ نوح ﴿ لاعاصم ﴾ ذاتا وصفة ﴿ اليوم ﴾ زاد اليوم تنبيها على انه ليس كسائر الايام التى تقع فيها الوقائع التى ربما يخلص من ذلك بالالتجاء الى بعض الاسباب ﴿ من امر الله ﴾ اى عذابه الذى هوالطوفان * وفيه تنبيه لابنه على خطاه فى تسميته ماء وتوهمه انه كسائر المياه التى يتفصى منها بالهرب الى بعض الامكنة المرتفعة وتمهيد لحصر العصمة فى جنابه عزجاره بالاستثناء كأنه قيل لاعاصم من امر الله الا هو وانما قيل ﴿ الا من رحم ﴾ اى الا الراحم وهو الله تعالى تفخيما لشأنه الجليل بالابهام ثم التفسير وبالاجمال ثم التفصيل واشعارا بعلية رحمته فى ذلك بموجب سبقها على غضبه فهو استثناء متصل وعاصم على معناه * وقيل بمعنى المعصوم كقوله تعالى ﴿من ماء دافق﴾ اى مدفوق وعيشة راضية بمعنى مرضية اى لامعصوم من عذاب الله الا من رحم الله * وقيل لاعاصم بمعنى لاذا عصمة على حذف المضاف على ان يكون بناء النسبة وذو عصمة يطلق على عاصم وعلى معصوم والمراد هنا المعصوم فهو مصدر من عصم المبنى للمفعول ويكون من رحم بمعنى المرحومين والاستثناء متصلا كالاولين لان المرحوم من جنس المعصوم ﴿ وحال ﴾ [وحائل شد] ﴿ بينهما الموج ﴾ اى بين نوح وبين ابنه فانقطع مابينهما من المحاورة ﴿ فكان من المغرقين ﴾ من المهلكين بالماء * وفيه دلالة على هلاك سائر الكفرة على ابلغ وجه فكان ذلك امرا مقررا الوقوع غير مفتقر الى البيان وفى ايراد كان دون صار مبالغة فى كونه منهم : وفى المثنوى

همچو كنعان كآشنا ميكرد او * كه نخواهم كشتئ نوح عدو
هين بيا در كشتى بابا نشين * تانكردى غرق طوفان اى مهين
كفت نى من آشنا آموختم * من بجز شمع تو شمع افروختم
هين مكن كين موج طوفان بلاست * دست وپاى آشنا امروز لاست
باد قهرست وبلاى شمع كش * جز كه شمع حق نمى بايد خمش
كفت مى رفتم بران كوه بلند * عاصمست آن كه مرا از هر كزند
هين مكن كه كوه كاهست اين زمان * جز حبيب خويش را ندهد امان
كفت من كى پند تو بشنوده ام * كه طمع كردى كه من زين دوده ام
خوش نيامد كفت تو هر كز مرا * من برى ام ازتو در هر دوسرا
اين دم سرد تو در كوشم نرفت * خاصه اكنون كه شدم دانا وزفت
كفت باباچه زيان دارد اكر * بشنوى يكبار تو پند پدر
همچنين مى كفت اوبند لطيف * همچنان ميكفت او دفع عنيف
نى پدر از نصح كنعان سير شد * نى دمى در كوش ان ادبير شد
اندرين كفتن بدند وموج تيز * بر سر كنعان زد وشد ريزريز

* وقيل انه بنى قبة فى اعلى الجبل وسدها عليه حتى لايدخل فيها ماء فجاء البول فبال داخل

القبة فما برح البول يتزايد حتى غرق فيه والكفار غرقوا بالماء ـ روى ـ عن ابن عباس انه قال امطرت السماء اربعين يوما وليلة وخرج ماء الارض كذلك وذلك قوله تعالى ﴿ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر﴾ فارتفع الماء على اطول جبل فى الارض بخمسة عشر زراعا او بثلاثين او باربعين وطافت بهم السفينة الارض كلها فى خمسة اشهر لاتستقر على شئ حتى انت الحرم فلم تدخله ودارت حول الحرم اسبوعا وقد اعتق الله البيت من الغرق كما فى بحر العلوم * وقال فى تفسير ابى الليث ورفع البيت الذى بناه آدم عليه السلام الى السماء السادسة وهو البيت المعمور واستودع الحجر الاسود اباقبيس الى زمن ابراهيم عليه السلام وسمى اباقبيس باسم رجل من جرهم اسمه قبيس هلك فيه كما فى انسان العيون * قال الحكيم خرج قوس قزح بعد الطوفان امانا لاهل الارض من ان يغرقوا جميعا وسمى به لانه اول مارؤى فى الجاهلية على قزح جبل بالمزدلفة او لان قزح هو الشيطان ومن ثمة قال على رضى الله عنه لاتقل قوس قزح لان قزح هو الشيطان ولكنها قوس الله هى علامة كانت بين نوح وبين ربه تعالى وهى امان لاهل الارض من الغرق كما فى الصواعق لابن حجر * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره تأثير طوفان نوح يظهر فى كل ثلاثين سنة مرة واحدة لكن على الخفة فيقع مطر كثير ويغرق بعض القرى والبيوت من السيل وفى الحديث (سألت ربى ثلاثا) اى ثلاث مسائل (فاعطانى اثنتين ومنعنى واحدة سألت ربى ان لايهلك امتى بالسنة) اى القحط اراد به قحط يعم امته (فاعطانيها وسألته ان لايجعل بأسهم بينهم) اراد بها الحرب والفتن (فمنعنيها) ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿وهى تجرى﴾ يعنى سفينة الشريعة ﴿بهم﴾ بمن ركبها بالامر ﴿فى موج﴾ اى موج الفتن ﴿كالجبال﴾ من عظمتها ﴿ونادى نوح﴾ الروح ﴿ابنه﴾ كنعان النفس المتولدة بينه وبين القلب ﴿وكان فى معزل﴾ من معرفة الله وطلبه ﴿يابنى اركب معنا﴾ سفينة الشريعة ﴿ولاتكن مع الكافرين﴾ من الشياطين المتمردة والاباالسنة الملعونة المطرودة ﴿قال﴾ يعنى كنعان النفس ﴿سآوى الى جبل﴾ اى جبل العقل ﴿يعصمنى من الماء﴾ من ماء الفتن ﴿قال لاعاصم اليوم من امر الله﴾ يعنى اذا نبع ماء الشهوات من ارض البشرية ونزول ماء ملاذ الدنيا وفتنها من سماء القضاء لايتخلص منه الا بسفينة الشريعة فلا عاصم منه غيرها وذلك قوله ﴿الا من رحم﴾ اى يرحمه الله بالتوفيق للاعتصام بسفينة الشريعة ﴿وحال بينهما الموج﴾ اى بين كنعان النفس المعتصم بجبل العقل وبين العقل موج الشهوات النفسانية الحيوانية وفتن زخارف الدنيا ﴿فكان من المغرقين﴾ يعنى كل نفس لاتعتصم بسفينة الشريعة وتريد ان تعتصم بجبل العقل لتتخلص به من طوفان الفتن المهلكة كما هو حال الفلاسفة لايتهيأله متمناه وهو من الهالكين : وفى المثنوى

پس بكوشى و باخر از كلال * خود بخود كوئى كه العقل عقال
همچو آن مرد مفلسف روزمرك * عقل را مى ديدى پس بى بال وبرك
بى غرض ميكرد آن دم اعتراف * كز زكاوت را ندايم اسب از كزاف
از غرورى سر كشيديم از رجال * آشنا كرديم در بحر خيال

آشنا هیچست اندر بحر روح * نیست آنجا چاره جز کشتیٔ نوح
همچو کنعان سوی هر کوهی مرو * از نبی لا عاصم الیوم شنو
می نماید پست آن کشتی زبند * می نماید کوه فکرت پس بلند
در بلندی کوه فکرت کم نکر * که یکی موجش کند زیر وزبر
کرتو کنعانی نداری باورم * کردو صد چندین نصیحت آورم
کوش کنعان کی پذیرد این کلام * که براو مهر خدایست وختام
آخر این اقرار خواهی کرد هین * هم زاول روز آخررا ببین
هرکه آخر بین بود مسعود بود * نبودش هر دم بره رفتن عثور
کر نخوانی هردمی این خفت وخیز * کن زخاك پای مردی چشم تیز

وقال الحافظ

یار مردان خداباش که در کشتیٔ نوح * هست خاکی که بآبی نخرد طوفانرا

ومن اللطائف المناسبة لهذا المحل ماقال خسرو دهلوی

زدریای شهادت چون نهنك لابر آردسر * نیم فرض کردد نوح رادروقت طوفانش

قوله [زدریای شهادت] هوقول المؤمنین اشهد[چون نهنك لابر آرد سر]هو ارتفاع لاوالمراد من التسع الضربتان ضربة الا وضربة الله. والمراد من نوح اللسان ومن الفم السفینة وطوفانه تلفظه بان لااله الاالله واذا قال اشهد ان لااله الاالله رفع لارأسه من بحر الشهادة ووقع الطوفان على اللسان فوجب علیه هاتان الضربتان فاذا ضربهما نجا وان لم یضربهما ووقف ساعة غرق فی بحر الطوفان والوقف کفر کذا شرحه حضرة الشیخ بالی الصوفیوی شارح الفصوص قدس سره ﴿ وقیل ﴾ بنی علی المفعول کأخواته الآتیة لتعین الفاعل وهو الله تعالی اذلا یقدر احد غیره علی مثل هذا القول البدایع والفعل العجیب ای قال الله تعالی بعد مدة الطوفان تنزیلا للارض والسماء منزلة من له صلاحیة النداء ﴿ یاارض ﴾ قدم امر الارض علی امر السماء لابتداء الطوفان منها ﴿ ابلعی ﴾ ای انشفی فان البلع حقیقة ادخال الطعام فی الحلق بعمل الجاذبة فهو استعارة لغور الماء فی الارض ووجه الشبه الذهاب الی مقرّ خفی یقال نشف الثوب العرق بکسر الشین ای شربه. وفیه دلالة علی انه لیس کالنشف المعتاد التدریجی ﴿ ماءك ﴾ ای ماعلی وجهك من ماء الطوفان دون المیاه المعهودة فیها من العیون والانهار وانما لم یقل ابلعی بدون المفعول لئلا یستلزم ترکه مالیس بمراد من تعمیم الابتلاع للجبال والتلال والبحار وساکنات الماء باسرهن نظرا الی مقام ورود الامر الذی هو مقام عظمة وکبریاء کذا فی المفتاح * یقول الفقیر تفسیر الارشاد یدل علی ان الماء المضاف الی الارض مجموع الماء الذی خرج من بطنها ونزول من السماء والظاهر الذی لا محیص عنه انه ماء الارض بخصوصه فانها لما نشفته صار ما نزل من السماء هذه البحور علی مافی تفسیر التیسیر ثم رأیت فی بعض الکتب المعتبرة مایوافق هذا وهو ان الله تعالی لما نزل الطوفان علی قوم نوح علیه السلام انزل علیهم

المطر من السماء اربعين يوما بمياه كثيرة وامر عيون الارض فانفجرت فكان الماآن سواء فى اللين غير ان ماء السماء كان مثل الثلج بياضا وبردا وماء الارض مثل الحميم حرارة حتى ارتفع الماء على اعلى جبل فى الدنيا ثمانين ذراعا ثم امر الارض فابتلعت ماءها وبقى ماء السماء لم تبتلعه الارض فهذه البحور التى على وجه الارض منها واما البحر المحيط فغير ذلك بل هو جزر عن الارض حين خلق الله الارض من زبده انتهى ﴿ ويا سماء اقلعى ﴾ اى امسكى عن ارسال المطر يقال اقلع الرجل عن عمله اذا كف واقلعت السماء اذا انقطع مطرها فالاقلاع يشترك بين الحيوانات والجمادات * قال العلماء قيل مجاز مرسل عن الارادة كأنه قيل اريد ان يرتد ما انفجر من الارض الى بطنها وان ينقطع طوفان السماء وذلك بعد اربعين يوما وليلة ـ روى ـ انه لاينزل من السماء قطرة من ماء الا بكيل معلوم ووزن معلوم الا ما كان يوم الطوفان فانزل بغير كيل ووزن . واصل الكلام قيل يا ارض ابلعى ماءك فبلغت ماءها ويا سماء اقلعى عن ارسال الماء فاقلعت عن ارساله وغيض الماء النازل من السماء فغاض وترك ذكره لظهور انفهامه من الكلام ﴿ وغيض الماء ﴾ اى نقص مابين السماء والارض من الماء فظهرت الجبال والارض * والغيض النقصان يقال غاض الماء قل ونضب وغاضه الله نقصه يتعدى ويلزم وهو فى الآية من المتعدى لان الفعل لايبنى للمفعول بغير واسطة حرف الجر الا اذا كان متعديا بنفسه ﴿ وقضى الامر ﴾ اى انجز الموعود من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين فالقضاء ههنا بمعنى الفراغ كأنه قيل تم امرهم وفرغ من اهلاكهم واغراقهم * قال فى المفتاح قيل الامر دون ان يقال امر نوح لقصد الاختصار والاستغناء بحرف التعريف عن ذلك * قال السيد اما لان اللام بدل من المضاف اليه كما هو مذهب الكوفية واما لانها تغنى غناء الاضافة فى الاشارة الى المعهود ﴿ واستوت ﴾ واستقرت الفلك واختير استوت على سويت اى اقرت مع كونه انسب باخواته المبنية للمفعول اعتبارا لكون الفعل المقابل للاستقرار اعنى الجريان منسوبا الى السفينة على صيغة المبنى للفاعل فى قوله وهى تجرى بهم مع ان استوت اخصر من سويت ﴿ على الجودى ﴾ هو جبل بالجزيرة بقرب الموصل او بالشام او بآمد ـ وروى ـ فى الخبر ان الله تعالى اوحى الى الجبال انى انزل السفينة على جبل فتشامخت الجبال وتواضع الجودى لله تعالى فارست عليه السفينة : قال السعدى قدس سره

طريقت جزاين نيست درويش را * كه افكنده دارد تن خويش را
بلنديت بايد تواضع كزين * كه آن نام را نيست راهى جزاين

* والتواضع آخر مقام ينتهى اليه رجال الله تعالى وحقيقته العلم بعبودية النفس ولايصح مع العبودية رياسة اصلا لانها ضدلها ولهذا قال المشايخ قدس الله اسرارهم آخر مايخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة ولاتظن ان هذا التواضع الظاهر على اكثر الناس وعلى بعض الصالحين تواضع وانما هو تملق لسبب غاب عنك وكل يتملق على قدر مطلوبه والمطلوب منه فالتواضع سر من اسرار الله تعالى لايهبه على الكمال الا التى اوصديق كامل فى المواقع * وعن على رضى الله اشد الخلق الجبال الرواسى والحديد اشد منها اذ تحت به الجبل والنار تغلب الحديد والماء يطفى

النار والسحاب يحمل الماء والريح تحمل السحاب والانسان يغلب الريح بالبنيان والنوم يغلب الانسان والموت يغلب الكل * وذكر اهل الحكمة ان مجموع ماعرف فى الاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وسبعون جبلا * وفى زهرة الرياض ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول منها ماطوله عشرون فرسخا ومنها مائة فرسخ الى الف فرسخ * وفى اسؤلة الحكم جعل الله الجبال كراسى انبيائه كاحد لنبينا والطور لموسى وسرنديب لآدم والجودى لنوح عليهم السلام وكفى بذلك شرفا وانها بمنزلة الرجال فى الاكوان يقال للرجل الكامل جبل * واختلفوا فى ان أى الجبال افضل فقيل ابوقبيس لانه اول جبل وضع على الارض وقيل عرفة وقيل جبل موسى وقيل قاف * وقال السيوطى افضل الجبال جبل احد وهو جبل من جبال المدينة وسمى بذلك لتوحده وانفراده عن غيره من الجبال التى هناك وهذا الجبل يقصد لزيارة سيدنا حمزة رضى الله عنه ومن فيه من الشهداء رضى الله عنهم وهو على نحو ميلين اوعلى نحو ثلاثة من المدينة واستدل على افضليته بانه مذكور فى القرآن باسمه فى قراءة من قرأ (اذتصعدون ولاتلوون على احد) اى بضم الهمزة والحاء وبقوله عليه السلام (احد ركن من اركان الجنة) اى جانب عظيم من جوانبها وقوله (الآخر ان احدا هذا جبل يحبنا ونحبه فاذا مررتم به فكلوا من شجره ولو من عضاهه) وهى كل شجرة عظيمة لها شوك والقصد الحث على عدم اهمال الاكل من شجره تبركا به ولا مانع ان تكون المحبة من الجبل على حقيقتها وضع الحب فيه كما وضع التسبيح فى الجبال مع داود عليه السلام وكما وضعت الخشية فى الحجارة قال الله تعالى (وان منها لما يهبط من خشية الله) كما فى انسان العيون * يقول الفقير للجمادات حياة حقانية عند اهل الله تعالى كما قال فى المثنوى

بادرا بى چشم اكر بينش نداد * فرق چون ميكردد اندر قوم عاد
كر نبودى نيل را آن نوردند * ازچه قبطى را زسبطى ميكزيد
كرنه كوه سنك باديدار شد * پس چرا داودرا او يار شد
اين زمين را كر نبودى چشم جان * ازچه قارونرا فروخوردى چنان

ومن هذا عرفت النداء فى قوله تعالى ياارض وياسماء حقيقة عند العلماء بالله وكذا مقاله تعالى المنفهم من قوله وقيل * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر وكما تقول تجلى الله تعالى فى صورة كما يليق بجلاله كذلك تقول تكلم بحرف وصوت كما يليق بجلاله وكلام الله تعالى عين المتكلم فى مرتبة ومعنى قائم به فى الاخرى كالكلام النفسى ومركب من الحروف ومتعين بها فى عالمى المثال والحس بحسبهما كما فى الدرة الفاخرة للمولى الجامى رحمه الله * ثم ان نوحا هبط من السفينة الى الجودى يوم عاشوراء * وعن قتادة استقلت بهم السفينة لعشر خلون من رجب وكانت فى الماء خمسين ومائة يوم واستقرت بهم على الجودى شهرا وذلك ستة اشهر وهبطت بهم يوم عاشوراء وسيأتى مايتعلق بذلك ﴿ وقيل بعدا للقوم الظالمين ﴾ قوله بعدا مصدر مؤكد لفعله المقدر اى بعدوا بعدا اى هلكوا من قولهم بعدا وبعدا اذا ارادوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت . والمعنى الدعاء عليهم بذلك وهو تعليم من الله تعالى لعباده ان يدعوا

در اواسط دفتر چهارم مثنوى آنكه مرحس مدرك را از آدمى الخ

على الظالمين به اى ليبعد القوم بعدا وليهلكوا وهو بالفارسية [دورى وهلاكى باد مرقوم ستمكارانرا] واللام فى للقوم لبيان من دعى عليهم كاللام فى هيت لك وسقيالك متعلق بالفعل المحذوف اوبقوله قيل اى قيل لاجلهم هذا القول والتعرض لوصف الظلم للاشعار بعليته للهلاك وفيه تعريض بان سالكى مسالكهم فى الظلم والتكذيب يستحقون مثل هذا الاهلاك والدعاء عليهم * قال فى المفتاح وختم الكلام ختم اظهار لمكان السخط ولجهة استحقاقهم اياه لان الدعاء بالهلاك بعد هلاكهم. قيل مانجا من الكفار غير عوج بن عنق كان فى الماء الى حجزته وهو معقد الازار وكان طوله ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلث ذراع وقد عاش ثلاثة آلاف سنة وقد سبق فى سورة المائدة وكان سبب نجاته ان نوحا عليه السلام احتاج الى خشب ساج للسفينة فلم يمكنه نقلها فحملها عوج اليه من الشام فنجاه الله من الغرق بذلك * وقد ثبت ايضا ان واحدا من آل فرعون كان يلبس قلنسوة مثل قلنسوة موسى عليه السلام ويسخر منه وقد نجاه الله تعالى من الغرق فى بحر القلزم بمجرد تشبهه الصورى ولو تاب من جنايته لنجا من عذاب الدارين * وعن ابى العالية قال لما رست سفينة نوح عليه السلام اذا هو بابليس على كوثل السفينة اى مؤخرها فقال له نوح ويلك قد غرق اهل الارض من اجلك قد اهلكتهم قال له ابليس فما اصنع قال تتوب قال فسل ربك هل لى من توبة فدعا نوح ربه فاوحى الله تعالى اليه ان توبته ان يسجد لقبر آدم عليه السلام فقال له نوح قد جعلت لك قال وماهى قال تسجد لقبر آدم قال تركته حيا واسجد له ميتا * وفيه اشارة الى ان السجدة لآدم وهو مقبور كالسجدة له وهو غير مقبور اذ الانبياء عليهم السلام احياء عند ربهم وكذا كل الاولياء قدس الله اسرارهم كما قال الصائب

مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست

والشيطان الرجيم غفل عن هذا فكل عن قبول الحق الصريح ومثله من ينكر الاولياء او زيارة قبورهم والاستمداد منهم نسأل الله العصمة ونعوذ به من الخذلان * اعلم ان القرآن بجميع سوره وآياته معجز فى غاية طبقات الفصاحة والبلاغة لكن بين بعض اجزائه تفاوت بحسب الاشتمال على الخواص والمزايا فان بعض المقام لا تحمل ما تحمله مقام كلام فوقه من اللطائف والخفايا فمن المرتفع شأنه فى الحسن والقبول هذه الآية الكريمة وهى قوله تعالى ﴿وقيل يا ارض ابلعى﴾ الى آخره ولذا لما سمعها من تبوأ اسرة الفصاحة القحطانية وركب متن البلاغة فى بدو الخطب العدنانية من العرب العرباء ومصاقع الخطباء سجدوا لفصاحتها وتطأطأوا دون سرادقات احاطتها ونسوا قصائدهم المعلقة ورجعوا عن منشآتهم المقررة المحققة ولقد احسن من نبه على التفاوت المذكور وقال على ماهو المشهور

دربيان ودر فصاحت كى بود يكسان سخن * كرچه كوينده بود چون جاحظ وچون اصمعى

از كلام ايزد بيچون كه وحى منزلست * كى بود تبت يدا چون قيل يا ارض ابلعى

ألا ترى ان الله سبحانه جعل الانبياء عليهم السلام متساوية الاقدام فى درجة النبوة وجعل استعدادات امهم مختلفة فاختلافهم انما هو لمعنى فى نفسهم لا لمعنى فى الذى ارسل اليهم فلما كانت

هذه الآيات الآفاقية والانفسية الواقعة فى مصحف الفرقان متفاوتة متباينة كانت الآيات البينات المندرجة فى مصحف القرآن كذلك اذ هو جامع لحقائق جميع النسخ الوجوبية والامكانيه موافق لمفصله الكتب العلمية والاعيانية ولله درشأن التنزيل فى الاشارة الى المراتب والله المفالب ﷺ قال فى التأويلات النجمية ﴿ وقيل يا ارض ابلعى ماءك ﴾ اى يا ارض البشرية ماء شهواتك ويا سماء القضاء اقلعى عن انزال مطر الآفات ﴿ وغيض الماء ﴾ ماء الفتن اى نقصت ظلمتها بنور الشرع وسكنت سورتها ﴿ وقضى الامر ﴾ اى انقضى ما كان مقدرا من طوفان الفتن للابتلاء ﴿ واستوت ﴾ اى سفينة الشريعة ﴿ على الجودى ﴾ وهو مقام التمكين يعنى ايام الطوفان كانت من مقامات التلوين فى معرض الآفات والهلاك فلما مضت تلك الايام آل الامر الى مقام التمكين وفيه النجاة والثبات ونيل الدرجات ﴿ وقيل بعدا ﴾ اى غرقة وهلاكا ﴿ للقوم الظالمين ﴾ الذين ظلموا انفسهم بالتقاعد عن ركوب سفينة الشريعة انتهى ﴿ ونادى نوح ربه ﴾ [وبخواند پروردكار خودرا] ﴿ فقال ﴾ الفاء لتفصيل مافى النداء من الاجمال ﴿ رب ﴾ [اى پروردكارمن] ﴿ ان ابنى ﴾ كنعان وسمى الابن ابنا لكونه بناء ابيه اى مبنى ابيه ﴿ من اهلى ﴾ وقد وعدتنى انجاءهم فى ضمن الامر بحملهم فى الفلك ومن تبعيضية لانه كان ابنه من صلبه على ما هو الارجح اوكان ربيبا له هو بعض اهله والاهل يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع كما فى شرح المشارق لابن ملك * قال ابن الكمال الاهل خاصة الشئ وماينسب اليه ومنه قوله تعالى ﴿ ان ابنى من اهلى ﴾ ﴿ وان وعدك ﴾ ذلك والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها ﴿ الحق ﴾ الثابت الذى لايتطرق اليه الخلف ولايشك فى انجازه والوفاء به والظاهر ان هذا النداء كان قبل غرق ابنه فان الواو لاتدل على الترتيب والمقصود منه طلب نجاته لاطلب الحكمة فى عدم نجاته حين حال الموج بينهما ولم يعلم بهلاكه بعد اما بتقريبه الى الفلك بتلاطم الامواج او بتقريبها اليه ومجرد حيلولة الموج بينهما لايستوجب هلاكه فضلا عن العلم به لظهور امكان عصمة الله اياه برحمته والله على كل شئ قدير ويؤيده مافى بحر الكلام ان ذكر المسألة اى فى قوله تعالى ﴿ فلاتسألن ﴾ كما يستأتى دليل على ان النداء كان قبل ان يغرق حتى يخاف عليه ﴿ وانت احكم الحاكمين ﴾ اى اعلم الحكام واعدلهم اذ لافضل الحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ورب جاهل ظالم من متقلدى الحكومة فى زمانك لقد لقب اقضى القضاة ومعناه احكم الحاكمين فاعتبر واستعبر قال جارالله

قضاة زماننا صاروا لصوصا * عموما فى القضايا لاخصوصا
خشينا منهمو لو صادفونا * للصوا من خواتمنا فصوصا

وفى الحديث (القضاة ثلاثة واحد فى الجنة واثنان فى النار فاما الذى فى الجنة فرجل عرف الحق فقضى به واما الآخران فرجل عرف الحق فجار فى الحكم فهو فى النار ورجل قضى للناس على جهل فهو فى النار) اى لايعرف الحق فيخلط الحلال بالحرام : قال الشيخ السعدى

مها زورمندى مكن بر كهان * كه بر يك نمط مى نماند جهان

لب خشك مظلومرا كو بخند * كه دندان ظالم بخواهند كند

﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ يانوح انه ﴾ اى ابنك ﴿ ليس من اهلك ﴾ الذين عمهم الوعد بالانجاء لخروجه منهم بالاستثناء فان مدار الاهلية هو القرابة الدينية ولاعلاقة بين المؤمن والكافر * وعن ابن عباس ومجاهد وعكرمة انه ابنه غير انه خالفه فى العمل * قال بعض الحكماء الابن اذا لم يفعل مافعل الاب انقطع عنه والامة اذا لم يفعلوا مافعل نبيهم اخاف ان ينقطعوا عنه فظهر ان لافائدة فى نسب من غير علم وعمل وفى فخر بمجرد الآباء : قال السعدى قدس سره

چوكنعانرا طبيعت بى هنر بود * پيمبر زاده كى قدرش نيفزود

هنر بنماى اكر دارى نه كوهر * كل از خارست وابراهيم از آزر

وفى الحديث (يابنى هاشم لايأتينى الناس باعمالهم وتأتونى بانسابكم) والغرض تقبيح الافتخار لديه عليه السلام بالانساب حين يأتى الناس بالاعمال

ومايتفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله

وهى قبيلة معروفة بالدناءة لانهم كانوا يأكلون نقى عظام الميتة ﴿ انه عمل غير صالح ﴾ اصله انه ذو عمل غير صالح فجعل نفس العمل مبالغة فى مداومته على العمل الفاسد ولم يقل عمل فاسد مع انهما متلازمان للايذان بان النجاة انما كانت بسبب الصلاح * يقول الفقير لاح لى حين المطالعة معنى آخر وهو ان العمل بمعنى الكسب والفعل ولايبعد ان يكون المعنى انه كسب غير صالح من غير احتياج الى تقدير مضاف وقد ورد فى الحديث تسمية الولد كسبا فى قوله (ان اطيب ما يأكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه) وفى قوله (انت ومالك لابيك) * قيل لحكيم وهو يواقع زوجته ماتعمل قال ان تم فانسانا ﴿ فلاتسألن ﴾ سمى نداؤه سؤالا لما فيه من السؤال والطلب اى اذا وقفت على جلية الحال فلاتطلب منى ﴿ ماليس لك به علم ﴾ اى مطلبا لاتعلم يقينا ان حصوله صواب وموافق للحكمة ﴿ انى اعظك ﴾ [پندميدهم ترا] ﴿ ان تكون ﴾ اى كراهة ان تكون ﴿ من الجاهلين ﴾ عبر عن ترك الاولى بالجهل لان استثناء من سبق عليه القول قدد له على الحال واغناه عن السؤال اشغله حب الولد عنه حتى اشتبه الامر عليه فعوتب على ان اشتبه عليه مايجب ان لايشتبه ﴿ قال ﴾ عند ذلك قبلت يارب هذا التكليف فلااعود اليه الاانى لااقدر على الاحتراز منه الا باعانتك وهدايتك فلهذا بدأ اولا بقوله ﴿ رب انى اعوذ بك ان اسألك ﴾ اى من ان اطلب منك من بعد ﴿ ماليس لى به علم ﴾ اى مطلوبا لا اعلم ان حصوله مقتضى الحكمة يعنى احفظنى بعد اليوم من المعاودة الى مثل السؤال وكان على قدم الاستغفار الى ان توفى وهذه عادة الصالحين انهم اذا وعظوا اتعظوا واذا نبهوا للخطأ استغفروا وتعوذوا وحكى تعالى ما كان من الانبياء عليهم السلام ليقتدى بهم فى الاستغفار وان لايقطع الرجاء من رحمة الله تعالى وقد قبل الله تعالى توبة نوح عليه السلام كما يدل عليه قوله تعالى ﴿ قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات ﴾ ثم حقيقة التوبة تقتضى امرين احدهما العزم على ترك الفعل فى المستقبل واليه الاشارة بقوله ﴿ انى اعوذ بك الخ ﴾ والآخر الندم والاستغفار لما مضى واليه الاشارة بقوله ﴿ والا ﴾ مركب من ان ولا ثم ادغم احدهما

فى الآخرة ﴿ تغفرلى ﴾ اى وان لم تغفرلى ماصدرمنى من السؤال المذكور ﴿وترحمنى﴾ بقبول توبتى ﴿ اكن من الخاسرين ﴾ اعمالا بسبب ذلك فان الذهول عن شكر الله لاسيما عندوصول مثل هذه النعمة الجليلة التى هى النجاة وهلاك الاعداء والاشتغال بما لايعنى خصوصا بمبادى خلاص من قبل فى شأنه انه عمل غير صالح والتضرع الى الله تعالى فى امره معاملة غير رابحة وخسران مبين * واعلم ان التوبة والاستغفار والالتجاء الى الملك الغفار ورد لاينقطع الى الموت وفعل يستمر الى زمان الفوت لان المؤمن لايزال متقلبا بين التنزلات والترقيات والسالك لايبرح مبتلى بالاستتار والتجليات والكامل لاينفك يتدرج الى غايات مراتب السير فى عوالم الصفات والذات. وهذا نوح قدسأل ماسأل ثم تاب. وهذا موسى قدطلب ماطلب ثم اناب والكل جار بقضاء الله وقدره فانه اذاجاء يتعطل العبد عن قواه وقدره : وفى المثنوى

این هم از تأثیر حکمست وقدر * چاه می بینی و نتوانی حذر
نیست خودازمرغ پران این عجب * کو نبیند دام وافتد در عطب
این عجب که دام بیند هم وتد * کر بخواهد ور نخواهد می فتد
چشم باز و کوش باز و دام پیش * سوی دامی می برد با پر خویش

ألاترى الى نوح عليه السلام فانه لما ابتدر الى سؤال ابنه نبه على تركه مرات ﴿ والاشارة ﴿ونادى نوح﴾ اى نوح الروح ﴿ربه فقال رب ان ابنى من اهلى﴾ اى النفس المتولدة من ازدواج الروح والقالب من اهلى ﴿وان وعدك الحق﴾ وذلك ان الله تعالى لما اراد بحكمته ان ينزل الارواح المقدسة العلوية من اعلى علليين جواره ،قربه الى اسفل سافلين القالب قال ارواح الانبياء والاولياء وخواص المؤمنين يادبنا والهنا تنزلنا من اعلى مقامات قربك الى اسفل دركات بعدك ومن عالم البقاء الى عالم الفناء ومن دارالسرور واللقاء الى دار الحزن والبلاء ومن منزل التجرد والتواصل الى منزل التوالد والتناسل ومن رتبة الاصطفاء والاجتباء الى رتبة الاجتهاد والابتلاء فوعدهم الله من عواطف احسانه بان ينجيهم واهليهم من ورطات الهلاك فكما ان من قضية حكمته ان يكون لنوح اربعة بنين ثلاثة منهم مؤمنون وواحد كافر فكذلك حكمته اقتضت ان يكون للروح اربعة بنين ثلاثة منهم مؤمنون وهم القلب والسر والعقل وواحد كافر وهو النفس فكما كان ثلاثة من بنى نوح معه فى السفينة وكان واحد فى معزل منه فكذلك ثلاثة من بنى الروح معه كانوا فى سفينة الشريعة وكان واحد وهو كافر النفس فى معزل منه ومن الدين والشريعة فلما اشرف ولده الكافر على الغرق فى بحر الدنيا وطوفان الفتن قال رب انا بنى من اهلى وان وعدك الحق ﴿ وانت احكم الحاكمين ﴾ يعنى فان انجيته اواغرقته انت اعدل العادلين فيما تفعله لانك حكيم واحكم الحكماء لاتخلو افعالك من عدل وحكمة انت اعلم بها ﴿قال﴾ اى الرب تعالى للروح ﴿يانوح انه ليس من اهلك﴾ اى من اهل دينك وملتك والاهلية على نوعين اهلية القرابة واهلية الملة والدين ومانفى هنا اهلية القرابة لتولدها من الروح ثم اظهر علة نفى الاهلية الدينية فقال ﴿ انه عمل غير صالح﴾ اى خلق للامارية بالسوء وهذه سيرتها ابدا ثم ادب الروح آداب اهل القربة فقال ﴿فلاتسألن مالیس لك به علم﴾ اى علم

حقيق بان يجوز لاهل القربة على بساط القرب هذا الانبساط ام لا ﴿انى اعظك﴾ ياروح القدس ﴿ان تكون﴾ على البساط بهذا الانبساط ﴿من الجاهلين﴾ اى من النفوس الجاهلة الظالمة . وفيه اشارة الى ان الروح العالم العلوى يصير بمتابعة النفس وهواها جاهلا سفلى الطبع دنى الهمة ﴿قال﴾ اى الروح ﴿رب انى اعوذ بك ان اسألك ماليس لى به علم﴾ من التماس نجاة النفس الممتحنة بآفات الدنيا وشهواتها من طوفان الفتن ﴿والا تغفرلى﴾ تؤيدنى بانورا المغفرة ﴿وترحمنى﴾ على عجزى عن الاهتداء بغيرهداك ﴿اكن من الخاسرين﴾ يشير الى ان الرحمة هى المانعة للروح من الحسران كذا فى التأويلات النجمية ﴿قيل﴾ القائل هو الله تعالى ﴿يانوح اهبط﴾ هبط لازم ومتعد الا ان مصدر اللازم الهبوط ومصدر المتعدى الهبط كالرجوع والرجع والمراد هنا الاول والهبوط بالفارسية [فرود آمدن] اى انزل من الفلك الى جبل الجودى الذى استقرت السفينة عليه شهرا او من الجودى الى الارض المستوية ﴿بسلام﴾ ملتبسا بسلامة من المكاره كائنة ﴿منا﴾ فسلام بمعنى السلامة حال من فاعل اهبط ومناصفة له دالة على تعظيمه وكماله لان ماكان من الله العظيم عظيم اوبسلام وتحية منا عليك كما قال ﴿سلام على نوح فى العالمين﴾ فالسلام بمعنى التسليم والاول اوجه لان المقام مقام النجاة من الغرق ﴿وبركات عليك﴾ اى خيرات نامية فى نسلك ومايقوم به معاشك ومعاشهم من انواع الارزاق ﴿وعلى امم﴾ ناشئة ﴿ممن معك﴾ متشعبة منهم فمن ابتدائية. والمراد الامم المؤمنة المتناسلة ممن معه من اولاده الى يوم القيامة فهو من اطلاق العام وارادة الخاص هذا على رواية من قال كان معه فى السفينة اولاده وغيرهم مع الاختلاف فى العدد فمات غير الاولاد اى بعد الهبوط ولم ينسل وهو الارجح. واما على رواية من قال ماكان معه فى السفينة الا اولاده ونساؤهم على ان يكون المجموع ثمانية فلايحتاج الى التأويل وايا ماكان فنوح ابو الخلق كلهم ولذا سمى آدم الثانى وآدم الاصغر لانه لم يحصل النسل الا من ذريته وقد اخرج الله الكثير من القليل بقدرته كما اخرج من صلب زين العابدين الكثير الطيب وذلك انه قتل مع سلطان الشهداء الحسين رضى الله عنه عامة اهل بيته ولم ينج الا ابنه زين العابدين على انه رضى الله عنه اصغرهم فانمى الله تعالى ذريته السادة * قال فى نفائس المجالس لما ارتفع الطوفان قسم نوح الارض بين اولاده الثلاثة فاما سام فاعطاه بلاد الحجاز واليمن والشام فهو ابو العرب واما حام فاعطاه بلاد السودان فهو ابو السودان واما يافث فاعطاه بلاد المشرق فهو ابو الترك * قال فى اسولة الحكم اما ممالك الاقاليم السبعة التى ضبط عددها فى زمن المأمون فثلاثمائة وثلاث واربعون مملكة منها ثلاثة ايام وهى اضيقها وثلاثة اشهر وهى اوسعها ووجدت مملكة فى خط الاستواء لها ربيعان وصيفان وخريفان وشتاآن فى سنة واحدة وفى بعضها ستة اشهر ليل وستة اشهر نهار وبعضها حر وبعضها برد واما جميع مدائن الاقاليم فهو اربعة آلاف مدينة وخمسمائة وست وخمسون وقيل غير ذلك ومما العمران فى الخراب الاكخردلة فى كف احدكم وفى الخبر (ان لله دابة فى مرج من مروجه رزقها كل يوم بقدر رزق العالم باسره) فانظر الى سعة رحمة الله وبركاته ولاتغتم لاجل الرزق : وفى المثنوى

جله‌را رزاق روزى ميدهد * قسمت هركس كه پيشش مينهد [١]

سالها خوردى وكم نامد زخور * ترك مستقبل كن وماضى نكر [٢]

﴿ وام ﴾ مبتدأ ﴿ سنمتعهم ﴾ صفة والخبر محذوف وهو منهم اى ليس جميع من تشعب منهم مسلما ومباركا عليهم بل منهم ام سنمتعهم فى الدنيا معناه بالفارسية [زود باشد كه برخوردارى دهيم ايشانرا دردنيا بفراخىٔ عيش وسعت رزق] ﴿ ثم يمسهم منا ﴾ [پس برسد ايشانرا ازما] ﴿ عذاب أليم ﴾ [عذابى دردناك] اما فى الآخرة او فى الدنيا ايضا وهم الكفار واهل الشقاوة يشير سبحانه وتعالى الى ان كون كل الناس سعداء اواشقياء مخالف لحكمته فانه اودع فيهم جماله وجلاله على مقتضى تدبيره فلابد من ظهور آثار كل منهما كما قال الحافظ

درکار خانهٔ عشق ازکفر نا کزیرست * آتش کرا بسوزد کر بولهب نباشد

ـ حكى ـ فى التفاسير انه لما رست السفينة على الجودى كشف نوح الطبق الذى فيه الطير فبعث الغراب لينظر هل غرقت البلاد كما فى حياة الحيوان اوكم بقى من الماء فيأتيه بخبر الارض كما فى تفسير ابى الليث فابصر جيفة فوقع عليها واشتغل بها فلم يرجع ولذا قالوا فى المثل ابطأ من غراب نوح ثم ارسل الحمامة فلم تجد موضعا فى الارض فجاءت بورق الزيتون فى منقارها فعرف نوح ان الماء قد نقص وظهرت الاشجار ثم ارسلها فوقعت على الارض فغابت رجلاها فى الطين قدر حمرتهما فجاءت الى نوح وارته فعرف ان الارض قد ظهرت فبارك على الحمامة وطوقها الحضرة التى فى عنقها ودعالها بالامان فمن ثم تألف البيوت ودعا على الغراب بالخوف فلذلك لايألف البيوت وتشاءم العرب بالغراب واستخرجوا من اسمه الغربة قالوا غراب البين لانه بان عن نوح * واعلم ان نوحا عليه السلام هبط بمن معه فى السفينة يوم عاشوراء فصام وامر من معه بصيامه شكرا لله تعالى وكان قد فرغت ازوادهم فجاء هذا بكف حنطة وهذا بكف عدس وهذا بكف حمص الى ان بلغت سبعة حبوب فطبخها نوح عليه السلام لهم فافطروا عليها وشبعوا جميعا ببركات نوح وكان اول طعام طبخ على وجه الارض بعد الطوفان هذا فاتخذه الناس سنة يوم عاشوراء وفيه اجر عظيم لمن يفعل ذلك ويطعم الفقراء والمساكين * وذكر ان الله عزوجل يخرق ليلة عاشوراء زمزم الى سائر المياه فمن اغتسل يومئذ أمن من المرض فى جميع السنة كما فى الروض الفائق ومن وسع فيه على عياله فى النفقة وسع الله له سائر سنته * قال ابن سيرين جربناه ووجدناه كذلك كما فى الاسرار المحمدية * قال فى عقد الدرر واللآلى المستحب فى ذلك يوم فعل الخيرات من الصدقة والصوم والذكر وغيرها ولاينبغى للمؤمن ان يتشبه بيزيد الملعون فى بعض الافعال وبالشيعة والروافض والخوارج ايضا يعنى لايجعل ذلك اليوم يوم عيد او يوم مأتم فمن اكتحل يوم عاشوراء فقد تشبه بيزيد الملعون وقومه وان كان للاكتحال فى ذلك اليوم اصل صحيح فان ترك السنة سنة اذا كانت شعارا لاهل البدعة كالتختم باليمين فانه فى الاصل سنة لكنه لما كان شعار اهل البدعة والظلمة صارت السنة ان يجعل الخاتم فى خنصر اليد اليسرى فى زماننا كما فى شرح القهستانى ومثله تقصير الثياب

وتطويلها اللهم الا ان يفعل بعض الافعال كالاغتسال وزيارة الاخوان وتوسيع النفقة ونحوها من غير ان يخطر بباله التشبيه وعدمه كما اذا خرج بطريق التنزه والتفرج يوم نيروز النصارى او نيروز العجم واهدى شيأ الى بعض اخوانه بطريق الاتفاق او بمصلحة داعية اليه من غير ان يخطر بقلبه الموافقة فانه لا بأس به * ومن قرأ يوم عاشوراء واوائل المحرم مقتل الحسين رضى الله عنه فقد تشبه بالروافض خصوصا اذا كان بالفاظ مخلة بالتعظيم لاجل تحزين السامعين * وفى كراهية القهستانى لو اراد ذكر مقتل الحسين ينبغى ان يذكر اولا مقتل سائر الصحابة لئلا يشابه الروافض انتهى * قال حجة الاسلام الغزالى يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين وحكايته وماجرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم فانه يهيج بغض الصحابة والطعن فيهم وهم اعلام الدين وماوقع بينهم من المنازعات فيحمل على محامل صحيحة ولعل ذلك لخطأ فى الاجتهاد لا لطلب الرياسة والدنيا كما لا يخفى * وقال عز الدين بن عبد السلام فى فصل آفات اللسان الخوض فى الباطل هو الكلام فى المعاصى كحكاية احوال الوقاع ومجالس الخمور وتجبر الظلمة وكحكاية مذاهب اهل الاهواء وكذا حكاية ماجرى بين الصحابة رضى الله عنهم انتهى * قال فى عقد الدرر ويح قاتل الحسين كيف حاله مع ابويه وجده وانشدوا

لابد ان ترد القيامة فاطم * وقميصها بدم الحسين ملطخ
ويل لمن شفعاؤه خصماؤه * والصور فى يوم القيامة ينفخ

وفى الحديث (قاتل الحسين فى تابوت من نار عليه نصف عذاب اهل الدنيا) * قال فى انسان العيون ارسل اهل الكوفة الى الحسين ان يأتيهم ليبايعوه فاراد الذهاب اليهم فنهاه ابن عباس وبين له غدرهم وقتلهم لابيه وخذلانهم لاخيه الحسن فأبى الا ان يذهب فبكى ابن عباس رضى الله عنهما وقال واحسيناه ولم يبق بمكة الا من حزن على مسيره وقدم امامه الى الكوفة مسلم بن عقيل فبايعه من اهل الكوفة للحسين اثنا عشر الفا وقيل اكثر من ذلك ولما شارف الكوفة جهز اليه اميرها من جانب يزيد وهو عبد الله بن زياد عشرين الف مقاتل وكان اكثرهم ممن بايع لاجل السحت العاجل على الخير الآجل فلما وصلوا اليه ورأى كثرة الجيوش طلب منهم احدى ثلاث اما ان يرجع من حيث جاء أو يذهب الى بعض الثغور او يذهب الى يزيد يفعل فيه ما اراد فابوا وطلبوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعته ليزيد فابى فقاتلوه الى ان اثخنته الجراحة فسقط الى الارض فخزوا رأسه وذلك يوم عاشوراء عام احدى وستين ووضع ذلك الرأس بين يدى عبد الله بن زياد * قال فى روضة الاخيار قبر الحسين رضى الله عنه بكربلاء وهى من ارض العراق ورأسه بالشام فى مسجد دمشق على رأس اسطوانة وقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم بعض الصالحين فى النوم فقال يارسول الله بابى انت وامى ماترى فتن امتك فقال زادهم الله فتنة قتلوا الحسين ولم يحفظونى ولم يراعوا حقى فيه * وعن الشعبى مر على رضى الله عنه بكربلاء عند مسيره الى صفين فوقف وسأل عن اسم هذه الارض فقيل كربلاء فبكى حتى بل الارض من دموعه ثم قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكى فقال (كان عندى جبريل آنفا واخبرنى ان ولدى الحسين يقتل بشاطئ

الفرات بموضع يقال له كربلاء ثم قبض جبريل قبضة من تراب اشمنى اياها فلم املك عينى ان وهتا) ـ روى ـ ان تلك التربة جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قارورة وقال لام سلمة رضى الله عنها (ان هذا من تربة الارض التى يقتل بها الحسين فمتى صار دما فاعلمى انه قد قتل) قالت ام سلمة فلما كان ليلة قتل الحسين سمعت قائلا يقول

ايها القاتلون جهلا حسينا * أبشروا بالعذاب والتذليل
قد لعنتم على لسان ابن داو * دوموسى وحامل الانجيل

قالت فبكيت وفتحت القارورة فاذا التربة قدجرت دما . حكى ان السماء احمرت لقتله * قال ابن سيرين والحمرة التى مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين وحكمته على ماقال ابن الجوزى ان غضبنا يؤثر حمرة الوجه والحق منزه عن الجسمية فاظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الافق اظهارا لعظيم الجناية ولم يرفع حجر فى الدنيا يوم قتله الا وجد تحته دم عبيط * واخرج ابو الشيخ ان جعدة تذاكروا انه ما من احد اعان على قتل الحسين الا اصابه بلاء قبل ان يموت فقال شيخ انا اعنت وما اصابنى شئ فقام ليصلح السراج فاخذته النار فجعل ينادى النار النار وانغمس فى الفرات ومع ذلك لم يزل ذلك به حتى مات. وبعضهم ابتلى بالعطش فكان يشرب راوية ولا يروى. وبعضهم عوقب بالقتل او العمى او سواد الوجه او زوال الملك فى مدة يسيرة وغير ذلك فاذا عرفت فكن على جانب ممن يعادى اهل البيت ومن صحبتهم فان موالاتهم معاداة لاهل البيت وبغض لهم واحفظ الحرمة يحفظك الله تعالى وفى الحديث (ان الله تعالى ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله دينه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله تعالى دينه ولادنياه حرمة الاسلام وحرمتى وحرمة رحمى ومن لم يعرف حق عترتى والانصار والعرب فهو لاحدى ثلاث اما منافق واما لزنية واما حملت به امه فى غير طهر)

دركار دين زمردم بى دين مدد مخواه * ازماه منخسف مطلب نور صبحگاه

اللهم احفظنا من الانقطاع عن الوسائل الحقة والحقنا فى الدنيا والآخرة بالطائفة المحقة ﴿ تلك ﴾ اشارة الى قصة نوح عليه السلام ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها قوله ﴿ من انباء الغيب ﴾ اى بعض اخباره فانه لتقادم عهده لم يبق علمه الا عند الله تعالى ﴿ نوحيها ﴾ اى تلك القصة بواسطة جبريل خبرثان ﴿ اليك ﴾ ليكون لك هداية واسوة فيما لقيه غيرك من الانبياء عليهم السلام ﴿ ماكنت تعلمها انت ولا قومك ﴾ خبر آخر اى مجهولة عندك وعند قومك ﴿ من قبل هذا ﴾ اى من قبل ايحائنا اليك واخبارنا بها . وفى ذكر جهلهم تنبيه على انه عليه السلام لم يتعلمه اذ لم يخالط غيرهم وانهم مع كثرتهم لم يسمعوه فكيف يؤخذ منهم * قال سعدى المفتى اعلمناهم بها ليكون لهم مثالا وتحذيرا ان يصيبهم اذا كذبوك ما اصاب اولئك ﴿ فاصبر ﴾ متفرع على الايحاء اى واذ قد اوحيناها * وفى تفسير ابى الليث يعنى ان لم يصدقوك فاصبر على مشاق تبليغ الرسالة واذية قومك وتكذيبهم كما صبر نوح فى هذه المدة المتطاولة ﴿ ان العاقبة ﴾ اى آخر الامر بالظفر فى الدنيا وبالفوز فى الآخرة

﴿ للمتقين ﴾ اى المؤمنين الموحدين الصابرين كما شاهدته فى نوح وقومه ولك فيه اسوة حسنة . وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين : قال الحافظ

سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه كرفتار غم نخواهد ماند

* قال الكاشفى [بير طريقت فرمودكه صبر كليد همه بستكيها است وشكيبايى علاج همه خستكيها است نتيجهٔ شكيبايى ظفراست وكار بى صبر ازهر روز بترست

صبراست كليد كنج مقصود * بى صبر درمراد نكشود

كر صبر كنى مراد يابى * وزپاى در افتى ازشتابى

ـ روى ـ عن خباب بن الارت قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهومتوسدبردائه فى ظل الكعبة فشكونا اليه فقلنا يارسول الله ألاتدعوالله لنا وتستبصرنا فجلس محمارا لونه ثم قال (ان من كان قبلكم ليؤتى بالرجل فيحفرله فى الارض حفرة فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل فرقتين مايصرفه ذلك عن دينه) وفى الحديث (يؤتى يوم القيامة بانعم اهل الارض فيغمس فى النار غمسة فيخرج اسود محترقا فيقال له هل مر بك نعيم قط اوكنت فيه فيقول لا لم ازل فى هذا البلاء منذ خلقنى الله تعالى ويؤتى باشد اهل الدنيا بلاء فيغمس فى الجنة غمسة) يعنى يدخل فيها ساعة (فيخرج كأنه القمر ليلة البدر فيقال له هل مر بك شدة قط فيقول لا لم ازل فى هذا النعيم منذ خلقنى الله تعالى) * يقول الفقير هذا اذا صبر ولم يظفر ببغيته فى الدنيا مع ان من الظفر والنصر الموت على ما قال بعض العلماء فى قوله تعالى ﴿ألا ان نصر الله قريب﴾ فان الميت اما مستريح اومستراح منه ولكن غالب العادة الالهية انزال النصر للعاجز ولقد شاهدت فى عصرى كثيرا من مواد هذا الباب. منها انى كنت فى الاسكوب من الديار الرومية انهى عن المنكر فلقينى من القوم فى مدة ست سنين مايضيق نطاق البيان عنه حتى آل الامر الى الهجرة من تلك البلدة فاخرجونى من بينهم فانقلب الابتلاء الى مقاساة شدائد الهجرة مع الاهل والاولاد حتى اذا دخلت مدينة بروسة باشارة حضرة الشيخ قدس سره ووجدت فيها الراحة العظمى استولى الكفار على البلاد الرومية واحرقوا الاسكوب وجعل الله من فيها من المستكبرين كأن لم يكن شيأ مذكورا . ومنها ان ابراهيم الوزير فى اواخر دولة السلطان محمد الرابع نفى حضرة شيخنا الاجل الذى جعله الله آية من آيات هذه الدورة القمرية الى بلدة المعروفة بشعبى وكان حين النفى متمكنا فى القسطنطينية فلم يلبث حتى نفاه الله اى الوزير ثم قتل ثم لما آلت الوزارة الى مصطفى المعروف بابن كوبريلى فى دولة السلطان سليمان الثانى اخرج حضرة الشيخ ايضا لغرض فاسد الى جزيرة قبرس فامضى سنة الاقتل الوزير وجعل عبرة للمعتبرين ومثلا للآخرين وكنت اتحزن فى امر حضرة الشيخ حين كان فى الجزيرة المذكورة فبينما انا فى تفكر يوما اذوردلى كتاب من جنابه مندرج فيه قوله تعالى ﴿ولاتستعجل لهم كأنهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا الاساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الاالقوم الفاسقون﴾ فصادف قتل الوزير وهو من كراماته العجيبة حفظه الله سبحانه ومتعنا بعلومه الالهية وواردا ته الربانية ﴿ والى عاد ﴾ قبيلة من

العرب بناحية اليمن فهو متعلق بمضمر معطوف على قوله تعالى ارسلنا فى قصة نوح وهو الناصب لقوله ﴿ اخاهم ﴾ وتقديم المجرور على المنصوب ههنا للاحذار من الاضمار قبل الذكر. والمعنى وارسلنا الى عاد اخاهم اى واحدا منهم فى النسب من قولهم ويا اخا العرب يا اخا بنى تميم يريدون يا واحدا منهم ﴿ هودا ﴾ وكان عليه السلام من جلتهم فانه هود بن عبدالله بن رباح بن الخلود بن عوص بن ارم بن سام بن نوح. وقيل هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح ابن عم ابى عاد * قال الكاشفى [عاد چهارم پدر هودست وعاد پسر عوص بن ارم بن سام بن نوح است وبرين قول از ابناء عم عاد باشد] قال بعضهم عاد هو اسم القبيلة وهى الفروع المنشعبة من اصل واحد فيكون اسم الاب الكبير فى الحقيقة والتعبير باخص الاوصاف التى هى الاخوة بمعنى انتساب شخصين الى صلب واحد اورحم واحد اوالى صلب ورحم معا ككونه كذلك بالنسبة الى اتحاد الاب. وقال بعضهم هو اسم ملكهم وكانوا يسمون باسم ملكهم وانما جعل واحدا منهم لانهم افهم لقوله واعرف بحاله فى صدقه وامانته وارغب فى اقتفائه * قيل ان هودا مكث فى ديار قومه اربعين سنة يعبدالله ويجتنب اصنامهم فنزل عليه جبريل بالرسالة الى بنى عاد فذهب هود اليهم وهم بالاحقاف متفرقون وهى الرمال والتلال وجعل يدعوهم الى عبادة الله تعالى وترك عبادة الاصنام كما قال تعالى ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل ماذا قال لهم فقيل قال ﴿ ياقوم ﴾ [اى كروه من] ﴿ اعبدوا الله ﴾ وحده لانه ﴿ مالكم من اله غيره ﴾ فخصوه بالعبادة ولاتشركوا به شيأ وغيره بالرفع صفة لاله باعتبار محله ﴿ ان انتم الا مفترون ﴾ اى ما انتم باتخاذكم الاصنام شركاء الا مفترون على الله الكذب ﴿ قال فى التأويلات النجمية يشير بهود الى القلب وبعاد الى النفس وصفاتها فان القلب اخو عاد النفس لانهما قد تولدا من ازدواج الروح والقالب. فالمعنى انا ارسلنا هود القلب الى عاد النفس كما ارسلنا نوح الروح الى قومه وبهذا المعنى يشير الى ان القلب قابل لفيض الحق تعالى كما ان الروح قابل لفيضه قال ياقوم اعبدوا الله يشير الى النفس وصفاتها ان يتوجهوا لعبودية الحق وطلبه مالكم من اله غيره اى شئ دونه لاستحقاق معبوديتكم ومحبوبيتكم ومطلوبيتكم ان انتم الا مفترون فيما تتخذون الهوى والدنيا معبودا ومطلوبا ﴿ ياقوم لااسألكم عليه ﴾ اى على تبليغ الرسالة ﴿ اجرا ﴾ يعنى جعلا ورشوة ومعناه لست بطامع فى اموالكم ﴿ ان اجرى الا على الذى فطرنى ﴾ خلقنى جعل الصلة فعل الفطرة لكونه اقدم النعم الفائضة من جناب الله تعالى المستوجبة للشكر ﴿ أفلا تعقلون ﴾ اى أتغفلون عن هذه القصة فلا تعقلونها * واعلم ان المال والجاه وثناء الخلق وغيرها من مشارب النفس عند اهل الله تعالى ولذا قالوا مامن رسول الا خاطب قومه بهذا القول ازاحة للتهمة وتمحيضا للنصيحة فانها لاتنجع ولاتنفع الا اذا كانت خالصة غير مشوبة بشئ من المطامع

طمع بند ودفتر زحكمت بشوى * طمع بكسل ومرچه خواهى بكوى

كما روى عن بعض المشايخ انه كان له سنور وكان يأخذ من قصاب فى جواره شيأ من الغدد لسنوره فرأى على القصاب منكرا فدخل الدار فاخرج السنور اولا ثم جاء واحتسب على

القصاب فقال له القصاب لااعطيك بعد اليوم لسنورك شيأ فقال ما احتسب عليك الا بعد اخراج السنور وقطع الطمع منك والطمع سكون القلب الى منفعة مشكوكة

مكن سعديا ديده بردست كسى * كه بخشنده پروردكارست وبس

طمع آب روى موقر بريخت * براى دوجو دامن در بريخت

وساحة قلوب الانبياء عليهم السلام وكذا الاولياء قدس سرهم مطهرة من دنس التعلق بغير الله فى دعوتهم وارشادهم وانما يريد اهل الارشاد من هذه الامة تعظيم جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتكثير اتباعه لاالمال والمنافع الدنيوية فان الآخرة خير وابقى. وفى المثل اجهل من داعى ثمانين من الضأن. قال ابن خالويه انه رجل قضى للنبى عليه السلام حاجة فقال ائتنى بالمدينة فاتاه فقال (ايما احب اليك ثمانون من الضأن او ادعوالله ان يجعلك معى فى الجنة) قال بل ثمانون من الضأن قال (اعطوه اياها) ثم قال (ان صاحبة موسى عليه السلام كانت اعقل منك) وذلك ان عجوزا دلته على عظام يوسف عليه السلام فقال لها موسى ايما احب اليك اسأل الله ان تكونى معى فى الجنة اومائة من الغنم قالت الجنة ولكمال المحافظة على الدين لم يقبل العلماء المتقدمون اجرة على الوعظ والتعليم والامامة والخطابة والتأذين وغيرها

زيان ميكند مرد تفسيردان * كه علم وادب ميفروشد بنان

﴿ ويا قوم استغفروا ربكم ﴾ آمنوا به ﴿ ثم توبوا اليه ﴾ من عبادة غيره لان التوبة لاتصح الابعد الايمان كما فى بحر العلوم واللائح للبال ان المعنى اطلبوا مغفرة الله تعالى لذنوبكم السالفة من الشرك والمعاصى بان تؤمنوا به فان الايمان يجب ماقبله اى يقطع ثم ارجعوا اليه بالطاعة فان التحلية بالمهملة بعد التخلية بالمعجمة فيكون ثم على بابها فى التراخى ايضا ﴿ يرسل السماء عليكم ﴾ اى المطر ﴿ مدرارا ﴾ من ابنية مبالغة الفاعل يستوى فيه المذكر والمؤنث واصله من درالبن دروراً وهو كثرة وروده على الحالب يقال سحاب مدرار ومطر مدرار اذاتتابع منه المطر فى اوقات الاحتياج اليه. والمعنى حال كونه متتابعا دائما كلما تحتاجون * وقال الكاشفى [تابفرستد از آسمان باران بيوسته] ﴿ ويزدكم ﴾ [وبيفزايد وزياده كند] ﴿ قوة ﴾ مضافة منضمة ﴿ الى قوتكم ﴾ اى يضاعفها لكم وانما رغبهم فى الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وبساتين وعمارات حراصا عليها اشد الحرص فكانوا احوج شئ الى الماء وكانوا مدلين بما اوتوا من شدة القوة والبطش والبأس والنجدة ممنوعين بها من العدو مهيبين فى كل ناحية * وقال الكاشفى [آورده اند كه عاديان دعوت هود قبول نكردند وحق سبحانه وتعالى بشامت آن سه سال باران ازايشان بازكرفت وزنان ايشانرا عاقره وعقيمه ساخت وچون اصحاب زراعت بودند ودشمنان نيزداشتند براى زراعت بباران وبراى دفع اعادى باولاد محتاج شدند هود عليه السلام فرمودكه (ياقوم استغفروا) الخ فيكون معنى قوله (ويزدكم قوة الى قوتكم) قوتى باقوت شما يعنى فرزندان دهد شمارا تابمدد ايشان بر دفع اعادى قادر شويد] * وعن الحسن بن على انه وفد على معاوية فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال انى رجل ذومال ولا يولدلى فعلمنى شيأ لعل الله يرزقنى ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر

الاستغفار حتى ربما استغفر فى يوم واحد سبعمائة مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سألته ثم قال ذلك فوفد وفدة اخرى فسأله الرجل فقال ألم تسمع قول هود ﴿ويزدكم قوة الى قوتكم﴾ وقول نوح ﴿ويمددكم باموال وبنين﴾ ﴿ولا تتولوا﴾ ولا تعرضوا عما ادعوكم اليه وارغبكم فيه ﴿ مجرمين ﴾ اى حال كونكم مصرين على الاجرام والآثام والاجرام كسب الجرم كالادناب بكسر الهمزة كسب الذنب ﴿ قالوا ﴾ استئناف بتقدير سؤال سائل كأنه قيل ماقال له قومه بعد ان امرهم ونهاهم فقيل قالوا ﴿ ياهود ماجئتنا ببينة ﴾ اى بحجة تدل على صحة دعواك وانما قالوه لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انزل عليه آية من ربه مع فوات آياته الحصر ﴿ ومانحن بتاركى آلهتنا ﴾ اى بتاركى عبادتهم واصله تاركين سقطت النون بالاضافة ﴿ عن قولك ﴾ حال من الضمير فى تاركى كأنه قيل ومانترك آلهتنا صادرين عن قولك اى صادرا تركنا عن ذلك باسناد حال الوصف الى الموصوف ومعناه التعليل على ابلغ وجه لدلالته على كونه علة فاعلية ولايفيده الباء واللام * قال السعدى المفتى قديقال عن للسببية كما فى قوله تعالى (الا عن موعدة وعدها اياه) فيتعلق بتاركى اى بقولك المجرد عن حجة ﴿ومانحن لك بمؤمنين﴾ اى بمصدقين فيما تدعونا اليه من التوحيد وترك عبادة الآلهة وهو اقناط له من الاجابة والتصديق ﴿ ان نقول الا اعتريك﴾ قوله اعتراك جملة مفسرة لمصدر محذوف تقديره مانقول فى شأنك الا قولنا اعتراك اى اصابك من عراه يعره اذا اصابه ﴿ بعض آلهتنا بسوء ﴾ الباء للتعدية. والمعنى بالفارسية [مكر آنكه رسانيده اند بتو برخى ازخدايان ما رنجى وكزندى وعلتى] اى بجنون لسبك اياها وصدك عنها وعداوتك مكافاة لك منها على سوء فعلك بسوء الجزاء فمن ثم تتكلم بكلام المجانين وتهذى بهذيان المبرسمين ﴿ قال ﴾ هود ﴿ انى اشهدالله واشهدوا ﴾ اى واقول اشهدوا لئلا يلزم عطف الانشاء على الخبر ﴿ انى برئ ﴾ تنازع فيه اشهدالله واشهدوا اى على انى برئ ﴿ مماتشركون ﴾ اى من اشراككم ﴿ من دونه ﴾ اى من دون الله اومما تشركون من آلهة غير الله فما موصولة واشهاد الله تعالى حقيقة واشهادهم استهزاء بهم واستهانة اذلا يقول احد لمن يعاديه اشهدك على انى برئ منك الا وهو يريد عدم المبالاة ببراءته والاستهانة بعداوته *واعلم انهم لما سموا اصنامهم آلهة واثبتوا لها الضرر نفى هود بقوله انى اشهدالله الآية كونهم آلهة رأسا ثم نفى الضرر بقوله ﴿ فكيدونى ﴾ الكيد ارادة مضرة الغير خفية وهو من الخلق الحيلة السيئة ومن الله التدبير بالحق لمجازاة اعمال الخلق اى ان صح ماتفوهتم به من كون آلهتكم مما تقدر على اضرار من يسبها ويصد عن عبادتها فانى برئ منها فكونوا أنتم وآلهتكم ﴿ جميعا ﴾ حال من ضمير كيدونى على قصد اهلاكى بكل طريق ﴿ ثم لا تنظرون ﴾ لا تمهلونى ولا تسامحونى فى ذلك فالفاء لتفريع الامر على زعمهم فى قدرة آلهتهم على ما قالوا وعلى البراءة كليهما كما فى الارشاد * وفيه اشارة الى ان النفس وصفاتها والشيطان والهوى والدنيا فى كيد القلب على الدوام والقلب المؤيد بالتأييد الربانى لايناله كيدهم

جملهٔ عالم اكر دريا شود * چون تو باحق ترنكردد پاى تو

﴿ انى توكلت على الله ربى وربكم ﴾ يعنى انكم والهتكم لاتقدرون على ضررى فانى متوكل على الله القادر القوى وهومالكى ومالك كل شئ اذ ﴿ مامن دابة ﴾ نسمة تدب على الارض ﴿ الاهو ﴾ اى رب تعالى ﴿ آخذ بناصيتها ﴾ الناصية عندالعرب منبت الشعر فى مقدس الرأس ويسمى الشعر النابت هناك ايضا ناصية تسميةله باسم منبته والاخذ بناصية الانسان عبارة عن قهره والغلبة عليه وكونه فى قبضة الآخذ بحيث يقدر على التصرف فيه كيف يشاء والعرب اذا وصفوا انسانا بالذلة والخضوع لرجل قالوا ماناصيته الابيد فلان اى انه مطيع له لان كل من اخذت بناصيته فقد قهرته واخذالله بناصية الخلائق استعارة تمثيلية لنفاذ قدرته فيهم. والمعنى الاوهو مالك لهاقادر عليها يصرفها على مايريد بها والغرض من هذا الكلام الدلالة على عظمته وجلالة شأنه وكبريا، سلطانه وباهر قدرته وان كل مقدور وان عظم وجل فى قوته وجثته فهو مستصغر الى جنب قدرته مقهور تحت قهره وسلطانه منقاد لتكوينه فيه مايشاء غير ممتنع عليه ﴿ ان ربى على صراط مستقيم ﴾ يعنى انه على الحق والعدل فى ملكه لايفوته ظالم ولايضيع عنده معتصم به ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ مامن دابة ﴾ تدب فى طلب الخير والشر ﴿ الاهو آخذ بناصيتها ﴾ يجرها بها الى الخير والشر وهى فى قبضة قدرته مذللة له ﴿ ان ربى على صراط مستقيم ﴾ فى اصلاح حال اهل الخير وافساد حال اهل الشر * وفيه اشارة اخرى ان ربى على صراط مستقيم يدل طالبيه به عليه يقول من طلبه فليطلبه على صراط مستقيم الشريعة على اقدام الطريقة فانه يصل اليه بالحقيقة وايضا يعنى الصراط المستقيم هوالذى ينتهى اليه لاالى غيره كقوله ﴿ وان الى ربك المنتهى ﴾ [ودرنقد النصوص قدس سر جامعه مذكور است درباب احديت افعال و بيان تأثيرات ومؤثرات كه آن ذات متعاليه كه فى الحقيقه مصدر جميع افعال ومؤثر درتمام منفعلاتست بحكم تربيت هريكرا بحسب قابليات بسوى حضرت خود مى كشاند انيست سر آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم]

كش كشاند مى كند كانا اليه راجعون * چورورى جاى دكر فكر غلط باشد جنون

وازين مقوله هااست قول قائل

چون همه راه اوست ازچپ وراست * تو بهره كه ميروى اوراست

چون از و بود ابتداى همه * هم بدو باشد انتهاى همه

﴿ فان تولوا ﴾ فان تتولوا بحذف احدى التاءين اى وان تستمروا على التولى والاعراض فلاتفريط منى ﴿ فقد ابلغتكم ماارسلت به اليكم ﴾ اى لانى قد ادیت ماعلى من الابلاغ والزام الحجة وكنتم محجوجين بان بلغكم الحق فابيتم الاالتكذيب والجحود فالمذكور دليل الجزاء ﴿ ويستخلف ربى قوما غيركم ﴾ كلام مستأنف اى ويهلككم الله ويجيئ بقوم آخرين يخلفونكم فى ديارکم واموالكم ﴿ ولاتضرونه ﴾ بتوليكم واعراضكم ﴿ شيأ ﴾ من ضرر قط لانه لايجوز عليه المضار والمنافع وانما تضرون انفسكم ﴿ ان ربى على كل شئ حفيظ ﴾ رقيب فلايخفى عليه اعمالكم ولايغفل عن مجازاتكم * واعلم انه بين وجوب التوكل على الله وكونه حفيظا حصينا اولا بان ربوبيته عامة لكل احد ومن يرب يدبر امر المربوب ويحفظه فلايحتاج حفظ الغير وثانيا بان كل ذى نفس تحت قهره اسير عاجز عن الفعل والتأثير فى غيره

فلاحاجة الى احتراز منه وثالثا بانه على طريق العدل فى عالم الكثرة الذى هو ظل وحدته ولايسلط احدا على احد الا عن استحقاق لذلك بسبب ذنب وجرم ولايعاقب احدا من غير زلة ولوصغيرة نعم قد يكون لتزكية ورفع درجة فالمستفاد فى ضمن ذلك كله نفى القدرة عنهم وعن آلهتهم فلاحول ولاقوة الا بالله والله تعالى لايظلم الناس مثقال ذرة ومايرى فى صورة الظلم فمن خفأ سره وحكمته والعارف ينظر الى الاسرار الالهية ويحمل الوقائع على الحكم ـ حكى ـ انه كان رجل سقاء بمدينة بخارى يحمل الماء الى دار صائغ مدة ثلاثين سنة وكان للذلك الصائغ زوجة صالحة فى نهاية الحسن والبهاء فجاء السقاء على عادته يوما واخذ بيدها وعصرها فلماجاء زوجها من السوق قالت مافعلت اليوم خلاف رضى الله تعالى فقال ماصنعت فالحت فقال جاءت امرأة الى دكانى وكان عندى سوار فوضعته فى ساعدها فاعجبنى بياض يدها فعصرتها فقالت الله اكبر هذه حكمة خيانة السقاء اليوم فقال الصائغ ايتها المرأة انى تبت فاجعلينى فى حل فلما كان من الغد جاء السقاء وتاب وقال ياصاحبة المنزل اجعلينى فى حل فان الشيطان قداضلنى فقالت امض فان الخطأ لم يكن الا من الشيخ الذى فى الدكان فاقتص الله منه فى الدنيا وامثال ذلك من عدل الله تعالى فليكن العباد على العدالة خصوصا الحكام والسلاطين فان العدل ينفع فى الدنيا والآخرة ـ حكى ـ ان ذا القرنين سأل من ارسطاليس أى شئ افضل للملوك الشجاعة ام العدل فقال اذا عدل السلطان لم يحتج الى الشجاعة فمن آمن بالملك الديان وخشى من عذابه كل آن فقد عدل واحترز عن الظلم والطغيان وفاز بالدرجات فى اعلى الجنان والا فقد عرض نفسه لعذاب النيران بل ولعذاب الدنيا ايضا على اشد ماكان ألاترى الى قوله تعالى حكاية ﴿ ويستخلف ربى قوما غيركم ﴾ مع ماله من انواع اللعنة : قال السعدى قدس سره

تماند ستمكار بد روزكار * بماند برو لعنت پايدار
خنك روزمحشر تن دادكر * كه درسايهٔ عرش دارد مقر

﴿ ولما ﴾ [آن هنكام كه] ﴿ جاء امرنا ﴾ اى عذابنا فيكون واحد الامور اوامرنا بالعذاب فيكون مصدر امر ﴿ نجينا هودا والذين آمنوا معه ﴾ وكانوا اربعة آلاف ﴿ برحمة ﴾ عظيمة كائنة ﴿ منا ﴾ اى نجيناهم بمجرد رحمة وفضل لابأعمالهم لانه لاينجو احد وان اجتهد فى الاعمال والعمل الصالح الا برحمة الله تعالى كما هو مذهب اهل السنة ﴿ ونجيناهم من عذاب غليظ ﴾ شديد وهو تكرير لبيان مانجيناهم منه اى كانت تلك النجية نجية من عذاب غليظ وهى السموم التى كانت تدخل انوف الكفرة وتخرج من ادبارهم فتقطعهم ارباارباوقد سبق تفصيل القصة فى سورة الاعراف فارجع اليها ۞ وفيه اشارة الى ان العذاب نوعان خفيف وغليظ فالخفيف هو عذاب الشقاوة المقدرة قبل خلق الخلق والغليظ هو عذاب الشقى بشقاوة معاملات الاشقياء التى تجرى عليه مع شقاوته المقدرة له قبل الوجود كما فى التأويلات النجمية ـ روى ـ ان الله تعالى لما اهلك عادا ونجى هودا والمؤمنين معه اتوا مكة وعبدوا الله تعالى فيها حتى ماتوا * قال فى انسان العيون كل نبى من الانبياء كان اذا كذبه قومه خرج

من بين اظهرهم وأتى مكة يعبدالله تعالى حتى يموت وجاء (مابين الركن اليمانى والركن الاسود روضة من رياض الجنة) وان قبرهود وشعيب وصالح واسماعيل عليهم السلام فى تلك البقعة وفى فتوح الحرمين

هيچ نبى هيچ ولى هم نبود * كونه برين دررخ اميد سود
كعبه بود نوكل مشكين من * تازه از وباغ دل ودين من

﴿ وتلك ﴾ القبيلة ياقوم محمد ﴿ عاد ﴾ قال العلامة الطيبى كأنه تعالى اذن بتصوير تلك القبيلة فى الذهن ثم اشار اليها وجعلها خبرا للمبتدأ لمزيد الابهام فيحسن التفسير بقوله ﴿ جحدوا بآيات ربهم ﴾ كل الحسن لمزيد الاجمال والتفصيل انتهى * ويجوز ان تكون اشارة الى قبورهم وآثارهم كأنه تعالى قال سيروا فى الارض فانظروا اليها واعتبروا ففى الكلام مجاز حذف اما قبل المبتدأ اى اصحاب تلك واما قبل الخبر اى قبور عاد كفروا بآيات ربهم بعد ماستيقنوها يعنى انهم كانوا يعرفون انها حق لكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة ويستمر على جحوده ولا يرعوى ﴿ وعصوا رسله ﴾ لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسوله فقد عصى الكل لاتفاق كلمتهم على التوحيد واصول الشرائع . قيل لم يرسل اليهم الا هود وحده وهذا الجحود والعصيان شامل لكل فرد منهم اى لرؤسائهم واسافلهم ﴿ واتبعوا ﴾ اى الاسافل ﴿ امر كل جبار ﴾ [فرمان هر سركشى] ﴿ عنيد ﴾ [ستيزه كاررا] * قال فى التبيان الجبار المتعظم فى نفسه المتكبر على العباد والعنيد الذى لا يقول الحق ولا يقبله * وقال القاضى اى من كبرائهم الطاغين * قال سعدى المفتى اشار الى ان الجبار بمعنى المتكبر فانه يأتى بمعنى المتكبر الذى لا يرى لاحد عليه حقا ويقال عند اذا طغى . والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان ومايجبهم واطاعوا من دعاهم الى الكفر ومايرديهم ﴿ واتبعوا ﴾ اى التابعون والرؤساء ﴿ فى هذه الدنيا لعنة ﴾ اى ابعادا عن الرحمة وعن كل خير اى جعلت تابعة لهم ولازمة تكبهم فى العذاب كمن يأتى خلف شخص فيدفعه من خلف فيكبه وانما عبر عن لزوم اللعنة لهم بالتبعية للمبالغة فكأنها لاتفارقهم وان ذهبوا كل مذهب بل تدور معهم حيثما داروا ولوقوعه فى صحبة اتباعهم رؤساءهم يعنى انهم لما اتبعوا اتبعوا ذلك جزاء لصنيعهم جزاء وفاقا ﴿ ويوم القيمة ﴾ اى اتبعوا فى يوم القيامة ايضا لعنة وهى عذاب النار المخلد حذفت لدلالة الاولى عليها ﴿ ألا ان عادا كفروا ربهم ﴾ جحدوه كأنهم كانوا من الدهرية وهم الذين يرون محسوسا ولا يرون معقولا وينسبون كل حادث الى الدهر * قال فى الكواشى كفر يستعل متعديا ولازما كشكرته وشكرت له ﴿ ألا بعدا لعاد ﴾ [بدانيدكه دوريست مرعاديانرا يعنى ازرحمت دورند] كما قال فى التبيان ابعدهم الله فبعدوا بعدا ﴿ قوم هود ﴾ عطف بيان لعاد لان عادا عادان عاد هود القديمة وعاد ارم الحديثة وانما كرر ألا ودعاءه عليهم واعاد ذكرهم تهويلا لامرهم وتفظيعا له وحثا على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم : وفى المثنوى

بس سپاس اوراكه مارا درجهان * كرد پيدا از پس پيشينيان
تاشنيديم آن سياستهاى حق * بر قرون ماضيه اندر سبق

استخوان وپشم آن كركان عيان * بنكريد وبند كيريد اى مهان
عاقل از سر بنهد اين هستى وباد * چون شنيد انجام فرعونان وعاد
ورنه بنهد ديكران از حال او * عبرتى كيرند از اضلال او

* قوله (ألا بعدا لعاد قوم هود) دعاء عليهم بالهلاك اى ليبعد عاد بعدا وليهلكوا والمراد به الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ماحكى عنهم وذلك لان الدعاء بالهلاك بعد هلاكهم فما فائدته ماذكر ثم اللام تدل ايضا على الاستحقاق وعلى البيان كأنه قيل لمن فقيل لعاد* قال سعدى المفتى ويجوز ان يكون دعاء عليهم باللعن* وفى القاموس البعد والبعاد اللعن انتهى* وفى الكفاية شرح الهداية اللعن على ضربين . احدهما الطرد من رحمة الله تعالى وذلك لايكون الا للكافر. والثانى الابعاد عن درجة الابرار ومقام الصالحين وهو المراد بقوله عليه السلام (المحتكر ملعون) لان اهل السنة والجماعة لايخرجون احدا من الايمان بارتكاب الكبيرة وجاء فى اللعن العام (لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من آوى محدثا ولعن الله من غير منار الارض). قوله محدثا بكسر الدال معناه الآتى بالامر المنكر ممانهى عنه وحرم عليه اى من آواه وحماه وذب عنه ولم يكن ينكر عليه ويردعه. ومنار الارض العلامات التى تكون فى الطرق والحد بين الاراضى وفى الحديث (لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده والواشمة والموشومة ومانع الصدقة والمحال والمحلل له) . الوشم هو الزرقة الحاصلة فى البدن بغرز الابرة فيه وجعل النيلة او الكحل فى موضعه. والواشمة الفاعلة. والموشومة المفعول بها ذلك وفى الحديث (لعن الله الراشى والمرتشى والرائش) اى الذى يسعى بينهما وفى الحديث (لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها) ويكره للمسلم ان يؤجر نفسه من كافر لعصر العنب كما فى الاشباه ويجوز بيع العصير ممن يتخذه خمرا لان عين العصير عار عن المعصية وانما يلحقه الفساد بعد تغيره بخلاف بيع السلاح فى ايام الفتنة لان عينه آلة بلا تغيير يعنى يكره بيع السلاح ايام الفتنة اذا علم ان المشترى من اهل الفتنة لانه يكون سببا للمعصية واذا باع مسلم خمرا وقبض الثمن وعليه دين كره لرب الدين اخذه منه لان الخمر ليست بمال متقوم فى حق الذمى فملك الثمن فحل الاخذ منه وفى الحديث (لعن المسلم كقتله)* قال ابن الصلاح فى فتاواه قاتل الحسين رضى الله عنه لايكفر بذلك وانما ارتكب ذنبا عظيما وانما يكفر بالقتل قاتل نبى من الانبياء * ثم قال والناس فى يزيد ثلاث فرق . فرقة تتولاه وتحبه . وفرقة تسبه وتلعنه . وفرقة متوسطة فى ذلك لاتتولاه ولاتلعنه وتسلك به مسالك سائر ملوك الاسلام وخلفائهم غير الراشدين فى ذلك وهذه الفرقة هى المصيبة ومذهبها هو اللائق بمن يعرف سير الماضين ويعلم قواعد الشريعة المطهرة انتهى * وقال سعد الدين التفتازانى

اللعن على يزيد فى الشرع يجوز * واللاعن يجزى حسنات ويفوز
قد صح لدى انه معتل * واللعن مضاعف وذلك مهموز

وباقى البحث فيه قد سبق فى سورة البقرة ألا لعنة الله على الظالمين * قال فى حياة الحيوان

ان الله تعالى لم يجعل الدنيا مقصودة لنفسها بل جعلها طريقة موصلة الى ماهو المقصود لنفسه وانه لم يجعلها دار اقامة ولاجزاء وانما جعلها دار رحلة وبلاء وانه ملكها فى الغالب الجهلة والكفرة وحماها الانبياء والاولياء والابدال وحسبك بها هوانا انه سبحانه صغرها وحقرها وابغضها وابغض اهلها ومحبها ولم يرض لعاقل فيها الابالتزود للارتحال عنها وفى الحديث (الدنيا ملعونة ملعون مافيها الا ذكر الله ومن والاه وعالما اومتعلما) ولايفهم من هذا اباحة لعن الدنيا وسبها مطلقا كماروى ابوموسى الاشعرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (لاتسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر ان العبد اذا قال لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله من عصى ربه) وهذا يقتضى المنع من سب الدنيا ولعنها. ووجه الجمع بينهما ان المباح لعنه من الدنيا ماكان منها بعدا عن الله تعالى وشاغلا عنه كما قال السلف كل ماشغلك عن الله سبحانه من مال وولد فهو مشئوم عليك واما ماكان من الدنيا يقرب من الله ويعين على عبادته فهو المحمود بكل لسان المحبوب لكل انسان مثل هذا لايسب بل يرغب ويحب واليه الاشارة حيث قال (الاذكر الله ومن والاه او عالما او متعلما) وهو المصرح به فى قوله (نعمت مطية المؤمن) الخ وبهذا يرتفع التعارض بين الحديثين * واعلم ان حقيقة اللعن هو الطرد عن الحضرة الاآلهية الى طلب شهوات الدنيا وتعب وجدانها وتعب فقدانها فهو اللعنة الدنيوية واما اللعنة يوم القيامة فبالبعد والخسران والحرمان وعذاب النيران فالنفس اذا لم تقبل نصيحة هود القلب وتركت مشارب القلب الدينية الباقية من لوامع النورانية وطوامع الروحانية وشواهد الربانية واقبلت على المشارب الدنيوية الفانية من الشهوات والمستلذات الحيوانية وثناء الخلق والجاه عندهم وامثال هذا فقد جاء فى حقها ألا بعدا اى طردا وفرقة وقطيعة وحسرة لها عصمنا الله واياكم من مكايد النفس الامارة وشرفنا بصلاح الحال الى آخر الاعمار والآجال ﴿ والى ثمود ﴾ اى وارسلنا الى ثمود وهى قبيلة من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عاد بن ارم بن سام. وقيل انما سموا بذلك لقلة مائهم من الثمد وهو الماء القليل. فى تفسير ابى الليث انما لم ينصرف لانه اسم قبيلة وفى الموضع الذى ينصرف جعله اسما للقوم ﴿ اخاهم ﴾ اى واحدا منهم فى النسب ﴿ صالحا ﴾ عطف بيان لاخاهم وهو صالح بن عبيد بن آسف بن ماسخ بن عبيد بن خاور ابن ثمود ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى كأن قائلا قال فما قال لهم صالح حين ارسل اليهم فقيل قال ﴿ ياقوم ﴾ اى قوم من ﴿ اعبدوا الله ﴾ وحده لانه ﴿ مالكم من اله غيره ﴾ [ليست ثمارا معبودى جزوى] ﴿ هو ﴾ لاغيره لانه فاعل معنوى وتقديمه يدل على القصر ﴿ انشأكم ﴾ كونكم وخلقكم ﴿ من الارض ﴾ من لابتداء الغاية اى ابتداء انشائكم منها فانه خلق آدم من التراب وهو انموذج منطو على جميع ذرياته التى ستوجد الى يوم القيامة اجمالا لان كل واحد منهم مخلوق من المنى ومن دم الطمث والمنى انما يتولد من الدم والدم انما يتولد من الاغذية وهى اما حيوانية اونباتية والنباتية انما تتولد من الارض والاغذية الحيوانيه لابد ان تنتهى الى الاغذية النباتية المتولدة من الارض فبت انه تعالى

انشأ الكل من الارض ﴿ واستعمركم فيها ﴾ من العمر يقال عمر الرجل يعمر عمرا بفتح العين وسكون الميم اى عاش زمانا طويلا واستعمره الله اى اطال بقاءه ونظيره بقى الرجل واستبقاه الله من البقاء اى ابقاء الله فبناء استفعل للتعدية. والمعنى عمركم واستبقاكم فى الارض وبالفارسية [وزندكانى وبقاداد شمارا درزمين. درمدارك مذكورست كه سال عمر هريك از ثمود ازسيصد تاهزار بوده] ويجوز ان يكون من العمارة بالفارسية [آبادان كردن] * قال كعب قوله تعالى ﴿واستعمركم فيها﴾ يدل على وجوب عمارة الارض لان الاستعمار طلب العمارة والطلب المطلق منه تعالى يحمل على الامر والايجاب. والمعنى امركم بالعمارة فيها واقدركم على امارتها كما قال الكاشفى [شمارا قدرت داد برعمارت زمين تامنازل نزد ساختيد وبر حفر انهار وغرس اشجار اشتغال نمودند] ﴿ فاستغفروه ﴾ فاطلبوا مغفرة الله بالايمان يعنى [ايمان آريد تا شمارا بيامرزد] فان مافصل من فنون الاحسان داع الى الاستغفار ﴿ ثم توبوا اليه ﴾ من عبادة غيره لان التوبة لاتصح الا بعدالايمان وقد سبق تحقيق «ثم» هذه غير مرة ﴿ ان ربى قريب ﴾ اى قريب الرحمة لقوله تعالى ﴿ان رحمة الله قريب من المحسنين﴾ ﴿ مجيب ﴾ لمن دعاه وسأله * قال سعدى المفتى والذى يلوح للخاطر ان قوله تعالى قريب ناظر لتوبوا ومجيب لاستغفروا اى ارجعوا الى الله فانه قريب ماهو بعيد واسألوا منه المغفرة فانه مجيب لسائله لايخيبه

محالست اكر سربرين در نهى * كه باز آيدت دست حاجت تهى

وحظ العبد من الاسم المجيب ان يجيب ربه فيما امره ونهاه ويتلقى عباده بلطف الجواب واسعاف السؤال والعبد اذا اجاب ربه فالله تعالى يجيبه كما قال ابو طالب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اطوع ربك فقال عليه السلام (وانت ياعم لو اطعته لاطاعك) * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر الدعاء يوذن بالبعد وهو تعالى القريب واذا كان القريب فلم تدعو وان سكت قال لك لم تدعو هل استكبرت فلم تبق الغبطة الاللاخرس وهم البكم صم بكم عمى طوبى لهم وحسن مآب انتهى * وهذا وصف العلماء بالله وهم الذين قيل فيهم من عرف الله كل لسانه

جو بيت المقدس درون برقباب * رها كرده ديوار بيرون خراب
بخود سرفروبرده همچون صدف * نه ماند زدريا بر آورده كف

* واعلم ان عمارة الظاهر بافعال الشريعة من اسباب عمارة الباطن باخلاق الربانية . قال العلماء العمارة متنوعة الى واجب ومندوب ومباح وحرام * فالواجب مثل سد الثغور وبناء القناطر على الانهر المهلكة وبناء المسجد الجامع فى المصر وغير ذلك * والمندوب كبناء القناطر على الانهر الصغيرة والمساجد والمدارس والرباطات ونحو ذلك تيسيرا للناس والمباح كالزوايا والخانقاهات والبيوت التى تقى الحر والبرد وربما تكون الاخيرة واجبة * قال فى الاسرار المحمدية الغرض من المسكن دفع المطر والبرد واقل الدرجات فيه معلوم ومازاد عليه فهو من الفضول والاقتصار على الاقل والادنى يتكن فى الديار الحارة واما فى البلاد الباردة فى

غلبة البرد ونفوذه من الجدران الضعيفة حتى كاد يهلك اويمرض فالبناء بالطين واحكامه لايخرجه عن حد الزاهدين وكذا فى ايام الصيف عند اشتداد الحر واستضراره واستضرار اولاده بالبيت الشتوى السفلى لعدم نفوذ الهواء البارد فيه ومن براغيثه فى الليل المزعجات عن النوم وانواع الحشرات فيه فلايجوز حملهم على الزهد بان يتركهم على هذه الحال بل عليه ان يبنى لهم صيفيا علويا لمارونا عن النبى عليه السلام (من بنى بنيانا فى غير ظلم ولا اعتداء اوغرس غرسا فى غير ظلم ولااعتداء كان له اجرا جاريا ماانتفع به احد من خلق الرحمن) انتهى والحرام كابنية الجهلة الذين بنوا للمباهاة وابنية الظلمة وغير ذلك ممالس به حاجة. وفى الخبر (من بنى فوق مايكفيه جاء يوم القيامة وهو حامله على عنقه) وفى الحديث (الدنيا ملعونة ملعون مافيها الاما كان منها لله تعالى) وكان ملوك فارس قدا كثروا من حفر الانهار وغرس الاشجار وعمروا الاعمار الطوال مع ما كان فيهم من عسف الرعايا فسأل نبى من انبياء زمانهم ربه عن سبب تعميرهم فاوحى اليه انهم عمروا بلادى فعاش فيها عبادى * وعن معاوية انه اخذ فى احياء الارض فى آخر امره فقيل له فقال ماحملنى عليه الاقول القائل

ليس الفتى بفتى يستضاء به * ولا يكون له فى الارض آثار

والمراد بهذه الآثار مايتناول العمارة الواجبة والمندوبة : قال سعدى قدس سره

نمرد آنكه ماند پس ازوى بجاى * پل ومسجد وخان ومهمان سراى
هر آن كو نماند ازپسش يادكار * درخت وجودش نيارد بار
وكر رفت آثار خيرش نماند * نشايد پس از مرك الحمد خواند

﴿ قالوا ﴾ اى قوم صالح بعد دعوتهم الى الله تعالى وعبادته ﴿ ياصالح قد كنت فينا ﴾ فيمابيننا ﴿ مرجوا ﴾ مأمولا ﴿ قبل هذا ﴾ الوقت وهو وقت الدعوة كانت تلوح فيك مخايل الخير وامارات الرشد والسداد فكنا نرجوك ان تكون لنا سيدا ننتفع بك ومستشارا فى الامور ومسترشدا فى التدابير فلما سمعنا منك هذا القول انقطع رجاؤنا عنك وعلمنا ان لاخير فيك كما يقول بعض اهل الانكار لبعض من يسلك طريق الارادة والطلب ان هذا قد فسد بل جن وكان قبل هذا رجلا صالحا عاقلا فلا يرجى منه الخير : وفى المثنوى

عقل جزوى عشق را منكر بود * كرچه بنمايد كه صاحب سر بود

قال الحافظ

مبين حقير كدايان عشق را كين قوم * شهان بى كمر وخسروان بى كلهند
غلام همت دردى كشان يك رنكيم * نه زين كروه كه ازرق رداودل سيهند

﴿ أتنهينا ﴾ معنى الهمزة الانكار اى أتمنعنا من ﴿ ان نعبد مايعبد آباؤنا ﴾ اى عبدوه والعدل الى صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية ﴿ واننا ﴾ من قال انا اسقط النون الثانية من اندون كناية المتكلمين نا وهو المختار ﴿ لفى شك مما تدعونا اليه ﴾ من التوحيد وترك عبادة الاوثان ﴿ مريب ﴾ موقع فى الريبة اى قلق النفس وانتفاء الطمأنينة : يعنى (كانى كه نفس را مضطرب ميسازد ودل آرام نمى دهد وعقل را شوريده مى كرداند) من ارابه اى

دراواسط دفتر بكم در بيان معنى حديث ان لربكم فى ايام دهركم نفحات الخ

اوقعه فى الريبة واسناد الارابة الى الشك وهو ان يبقى الانسان متوقفا بين النفى والاثبات مجازى لان الريب هو انتفاء مايرجح احد طرفى النسبة اوتعارض الادلة لانفس الشك * وقال سعدى المفتى يجوز ان يعتقدوا ان الشك يوقع فى القلق والاضطراب فيكون الاسناد حقيقيا وان كان الموقع عند الموحدين هو الله تعالى ﴿ قال ﴾ صالح ﴿ ياقوم أرأيتم ﴾ اى اخبرونى ﴿ ان كنت ﴾ فى الحقيقة ﴿ على بينة ﴾ حجة ظاهرة وبرهان وبصيرة ﴿ من ربى ﴾ مالكى ومتولى امرى ﴿ وآتينى منه ﴾ من جهته ﴿ رحمة ﴾ نبوة وانما اتى بحرف الشك مع انه متيقن انه على بينة وانه نبى لان خطابه للجاحدين وهو على سبيل الفرض والتقدير كأنه قال افرضوا وقدروا انى على بينة من ربى وانى نبى بالحقيقة وانظروا ان تابعتكم وعصيت ربى فيما امرنى ﴿ فمن ينصرنى من الله ﴾ اى فمن يمنعنى من عذاب الله ففيه تضمين ينصر معنى يمنع وتقدير المضاف قبل اللفظة الجليلة * وقال فى الارشاد فمن ينصرنى منجيا من عذابه تعالى ﴿ ان عصيته ﴾ فى تبليغ رسالته والنهى عن الاشراك به ﴿ فما تزيدوننى ﴾ اذا اتبعتكم اياى كما ينبئ عنه قولهم ﴿ قد كنت فينا مرجوا قبل هذا ﴾ اى لا تفيدوننى اذ لم يكن فيه اصل الخسران حتى يزيدوه ﴿ غير تخسير ﴾ اى غير ان تجعلونى خاسرا بابطال اعمالى وتعريضى لسخط الله تعالى او فما تزيدوننى بما تقولون لى وتحملوننى عليه غير ان انسبكم الى الخسران واقول لكم انكم لخاسرون فالزيادة على معناها وصيغة التفعيل للنسبة يقال فسقه وفجره اذا نسبه الى الفسق والفجور فكذا خسره اذا نسبه الى الخسران * وفى الآية اشارة الى ان لا رجوع عن الحق بعدما استبان فانه ماذا بعد الحق الا الضلال والخذلان والخسران * قال اوحد المشايخ فى وقته ابو عبدالله الشيرازى قدس سره رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين * وقال الجنيد قدس سره لو اقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان مافاته اكثر مما ناله * وفى شرح التجليات البيعة لازمة الى ان يلقى الله تعالى ومن نكث الاتباع فحسبه جهنم خالدا فيها لا يكلمه الله ولا ينظر اليه وله عذاب اليم هذا كما قال ابو سليمان الدارانى قدس سره حفظه فى الآخرة * واما الدنيا فقد قال ابويزيد البسطامى قدس سره فى حق تلميذه لما خالفه دعوا من سقط من عين الله فرؤى بعد ذلك مع المخنثين وسرق فقطعت يده هذا لما نكث اين هو ممن وفى ببيعته مثل تلميذ الدارانى قيل له القى نفسك فى التنور فالقى نفسه فعاد عليه بردا وسلاما وهذا نتيجة الوفاء * واعلم ان المبايع فى الحقيقة وهو معطى البيعة هو الله تعالى لكن خلق الوسائط والوسائل ليسهل الاخذ والعهد فجعل الانبياء والشيوخ الورثة والسلاطين اللاحقين بالشيوخ مبايعين فهم معصومون محفوظون لا يأمرون بمعصية اصلا ولا يتصور منهم نكث العهد قطعا فبقى الاتباع فمن لزم منهم الباب استسعد بحسن المآب ومن رجع القهقرى ونعوذ بالله اذله الله واخزاه : وفى المثنوى

مرسكانرا چون وفا آمد شعار * روسكانرا تنك بدنامى مبار
بى وفائى چون سكانرا عار بود * بى وفائى چون رواداری نمود

* فعلى العاقل ان لايكون فى تردد وشك تمادعا اليه الانبياء والاولياء من التوحيد وحقائقه بل يتبع الحق الى ان يصل الى دقائقه فان التردد والشك من اوصاف الكفرة والقلق والاضطراب من احوال الفجرة

اين تردد عقبهٔ راه حقست * اى خنك آنرا كه پايش مطلقست [١]
بى تردد مى‌رود برراه راست * ره نمى‌داند بجو كامش كجاست
كام آهورا بكيرو رومعاف * تارسى ازكام آهو تا بناف
كركران وكركشتابنده بود * عاقبت جوينده يابنده بود [٢]

وقد رأينا فى زماننا اشخاصا يطلبون شيوخا ورثة هم على بينة من ربهم فلا يجدونهم لان فى الطلب ضعفا وترددا وفى الاعتقاد والهمة توزعا وتفرقا فاذا لم يكن الطالب على بصيرة من الامر لايجد اهل البصيرة وان كانوا نصب عينيه بل تزداد خسارته ونم ماقيل الشمس شمس وان لم يرها الضرير ألاترى الى طغاة الامم السالفة كيف انكروا الانبياء مع ظهور حجيجهم وبراهينهم اللهم انا نسألك العصمة والتوفيق ﴿ ياقوم ﴾ ـ روى ـ عن النبى عليه السلام انه قال ان صالحا لمادعا قومه الى الله تعالى كذبوه فضاق صدره فسأل ربه ان يأذن له فى الخروج من عندهم فاذن له فخرج وانتهى الى ساحل البحر فاذا رجل يمشى على الماء فقال له صالح ويحك من انت فقال انا من عباد الله كنت فى سفينة كان قومها كفرة غيرى فاهلكهم الله ونجانى منهم فخرجت الى جزيرة اتعبد هناك فاخرج احيانا واطلب شيأ من رزق الله ثم ارجع الى مكانى فمضى صالح فانتهى الى تل عظيم فرأى رجلا فانتهى اليه وسلم عليه فرد عليه السلام فقال له صالح من انت قال كانت ههنا قرية كان اهلها كفارا غيرى فاهلكهم الله تعالى ونجانى منها فجعلت على نفسى ان اعبد الله تعالى ههنا الى الموت وقد انبت الله لى شجرة رمان واظهر عين ماء آكل من الرمان واشرب من ماء العين واتوضأ منه فذهب صالح وانتهى الى قرية كان اهلها كفارا كلهم غير اخوين مسلمين يعملان عمل الخوص فضرب النبى عليه السلام مثلا فقال لو ان مؤمنا دخل قرية فيها الف رجل كلهم كفار وفيهم مؤمن واحد فلا يسكن قلبه مع احد حتى يجد المؤمن ولو ان منافقا دخل قرية فيها الف رجل كلهم مؤمنون وفيهم منافق واحد فلا يسكن قلب المنافق مع احد مالم يجد المنافق فدخل صالح وانتهى الى الاخوين فمكث عندهما اياما وسأل عن حالهما فاخبرا انهما يصبران على اذى المشركين وانهما يعملان عمل الخوص ويمسكان قوتهما ويتصدقان بالفضل فقال صالح الحمد لله الذى ارانى فى الارض من عباده الصالحين الذى صبروا على اذى الكفار فانا ارجع الى قومى واصبر على اذاهم فرجع اليهم وقد كانوا خرجوا الى عيدلهم فدعاهم الى الايمان فسألوه آية فقال أية آية تريدون فاشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة منفردة يقال لها الكاثبة وقال له اخرج من هذه الصخرة ناقة واسعة الجوف كثيرة الوبر عشراء اى اتت عليها من يوم ارسل الفحل عليها عشرة اشهر فان فعلت صدقناك فاخذ عليهم مواثقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن فقالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج

بولدها فانشقت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا فقال ياقوم ﴿ هذه ناقة الله ﴾ الاضافة للتشريف والتنبيه على انها مفارقة لسائر ما يجانسها من حيث الخلقة ومن حيث الخلق لان الله تعالى خلقها من الصخرة دفعة واحدة من غير ولادة وكانت عظيمة الجثة جدا ﴿ لكم آية ﴾ معجزة دالة على صدق نبوتى فآمن جندع به فى جماعة وامتنع الباقون وانتصاب آية على الحال من ناقة الله وعاملها ما فى اسم الاشارة من معنى الفعل اى اشير اليها آية ولكم حال من آية متقدمة عليها لكونها نكرة لو تأخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت حالا ﴿ فذروها ﴾ اى خلوها وشأنها ﴿ تأكل فى ارض الله ﴾ ترع نباتها وتشرب ماءها فهو من قبيل الاكتفاء نحو تقيكم الحر والمراد انه عليه السلام رفع عن القوم مؤونتها يعنى [روزى اورا شمايست ونفع اورا شماراست] كماروى انها كانت ترعى الشجرة وتشرب الماء ثم تفرج بين رجليها فيحلبون ماشاؤا حتى تمتلئ اوانيهم فيشربون ويدخرون وهم تسعمائة اهل بيت ويقال الف وخمسمائة ثم انه عليه السلام لما خاف عليها منهم لما شاهد من اصرارهم على الكفر فان الحصم لايحب ظهور حجة خصمه بل يسعى فى اخفائها وابطالها باقصى مايمكن من السعى فلهذا احتاط وقال ﴿ ولاتمسوها بسوء ﴾ [ومرسانيدبوى آزارى] فالباء للتعدية بولغ فى النهى عن التعرض لها بما يضرها حيث نهى عن المس الذى هو من مبادى الاصابة ونكر السوء ليشمل جميع انواع الاذى من ضرب وعقر وغير ذلك اى لاتضربوها ولاتطردوها ولاتقربوها بشئ من الاذى فضلا عن عقرها وقتلها ﴿ فيأخذكم عذاب قريب ﴾ اى قريب النزول وكانت تصيف بظهر الوادى فتهرب منها انعامهم الى بطنه وتشتو ببطنه فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق عليهم ذلك ﴿ فعقروها ﴾ عقرها قدار بامرهم ورضاهم وقسموا لحمها على جميع القرية. والعقر قطع عضو يؤثر فى النفس وقدار كهمام بالدال المهملة اسم رجل وهو قدار بن سالف وتفصيل القصة سبق فى سورة الاعراف * قال الكاشفى [صالح عليه السلام دران وقت درميان قوم نبود وچون بيامد حال با اوتقريد كردند] ﴿ فقال ﴾ لهم صالح ﴿ تمتعوا ﴾ اى عيشوا ﴿ فى داركم ﴾ فى بلدكم ومنازلكم وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيها اى يتصرف يقال ديار بكر لبلادهم وتقول العرب الذين حوالى مكة نحن من عرب الدار يريدون من عرب البلد كما فى بحر العلوم ﴿ ثلاثة ايام ﴾ الاربعاء والخميس والجمعة فانهم عقروها ليلة الاربعاء واهلكوا صيحة يوم السبت كافى التبيان قيل قال لهم تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب وكان كما قال ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى مايدل عليه الامر بالتمتع ثلاثة ايام من نزول العذاب عقيبها ﴿ وعد غير مكذوب ﴾ اى غير كذب كالجلود بمعنى الجلد الذى هو الصلابة والجلادة اوغير مكذوب فيه فحذف حرف الجر فاتصل الضمير باسم المفعول باقامته مقام المفعول به توسعا كما يقال شهدناه والاصل شهدنا فيه فاجرى الظرف مجرى المفعول وذلك لان الوعد انما يوصف بكونه غير مكذوب اذا كان من شأنه ان يكون مكذوبا وليس كذلك لان المصدوق والمكذوب من كان مخاطبا بالكلام المطابق للواقع وغير

الواقع وقلما يوصف بهما الا الانسان الصالح للخطاب ۞ والاشارة ان القوم انما فعلوا ذلك جهلا منهم بحقيقة الامر ولاداء ادوأ من الجهل والدنيا مسكن النفس ومقرها والتمتع فيها ثلاثة ايام اليوم الاول هو يوم الجهل وفيه تصفر الوجوه واليوم الثانى هو يوم الغفلة وفيه تحمر الوجوه واليوم الثالث هو يوم الرين والختم على القلوب وفيه تسود الوجوه فلا يبقى الا العذاب * فعلى العاقل ان يزيل حجاب الجهل بمعرفة الله تعالى والغفلة باليقظة قبل حصول الرين فانه عند حصوله لا يوجد له العلاج فانه الداء العضال ونعوذ بالله تعالى وكما تتلون الوجوه بنار الجلال كذلك تتلون بنور الجمال كما قال ذو النون المصرى بينما انا فى طريق البصرة اذ سمعت قائلا يقول ياشفيق يارفيق ارفق بنا فطلبت الصوت فاذا انا بجارية متطلعة من قصر مشرف فقلت اراك مسفرة بغير خمار فقالت مايصنع بالخمار وجه قد علاه الصفار قلت ومم الصفار قالت من الخمار قلت ياجارية عساك تناولت من الشراب قالت نعم شربت البارحة بكأس الود مسرورة فاصبحت غداة صباحى هذا من شوقه مخمورة قلت اراك حكيمة فعظينى قالت عليك بالسكوت ولزوم خدمته فى ظلم البيوت حتى يتوهم الناس انك مبهوت وارض من الله بالقوت واستعد ليوم تموت لكى يبنى لك بيت فى الملكوت اساسه من الزبرجد والياقوت : وفى المثنوى

روح همچون صالح وتن ناقه است * روح اندر وصل وتن در فاقه است
روح صالح قابل آفات نيست * زخم بر ناقه بود بر ذات نيست
روح صالح قابل آزار نيست * نوريزدان سغبهٔ كفار نيست
جسم خاكى را بدو پيوسته جان * تا بيازارند و بيتند امتحان
بى خبر كازار اين آزار اوست * آب اين خم متصل باآب جوست
ناقهٔ جسم ولى را بنده باش * تاشوى باروح صالح خواجه تاش

﴿ فلما جاء امرنا ﴾ [پس آن هنكام كه آمد فرمان مابعذاب ايشان] ﴿ نجينا ﴾ التنجية [نجات دادن] ﴿ صالحا والذين آمنوا معه ﴾ متعلق بنجينا اوبآمنوا وهو الاظهر اذالمراد آمنوا كما آمن صالح واتبعوه فى ذلك لاان زمان ايمانهم مقارن لزمان ايمانه فان ايمان الرسول مقدم على ايمان من اتبعه من المؤمنين ﴿ برحمة ﴾ اى ملتبسين بمجرد رحمة عظيمة ﴿ منا ﴾ وفضل لابأعمالهم كما هو مذهب اهل السنة قال ۞ فى التأويلات النجمية هى توفيق اعمال النجاة * وقال فى الارشاد هى بالنسبة الى صالح النبوة والى المؤمنين الايمان ﴿ ومن خزى يومئذ ﴾ عطف على نجينا اى ونجيناهم من خزى يومئذ اى من زله ومهانته وفضيحته ولاخزى اعظم من خزى من كان هلاكه بغضب الله وانتقامه * قال ابن الشيخ كرر نجينا لبيان ماانجاهم منه وهو هلاكهم يومئذ اى يوم اذ جاء امرنا فان اذ مضافة الى جملة محذوفة عوض عنها التنوين اوهو الذل والهوان الذى نزل بهم فى ذلك اليوم ولزمهم بحيث بقى ماالحقهم من العار بسببه مأثورا عنهم ومنسوبا اليهم الى يوم القيامة فان معنى الخزى العيب الذى تظهر فضيحته ويستحيى من مثله * واعلم ان ظرف الزمان اذا اضيف الى مبنى جاز فيه البناء والاعراب فمن قرأ بفتح الميم بناه لاضافته الى مبنى وهو اذ الغير المتمكن ومن قرأ بكسرها اعربه لاضافة الخزى اليه

در اواسط دفتر پنجم دربيان حقير بودن خفتان صالح ناقدرا الخ

والقراءة الاولى للنافع والكسائى والثانية لغيرهما ﴿ ان ربك ﴾ يامحمد ﴿ هو القوى ﴾ القادر على كل شئ ﴿ العزيز ﴾ الغالب عليه لاغيره * وقال الكاشفى ﴿ هو القوى ﴾ زر اوست توانا بنجات مؤمنان ﴿ العزيز ﴾ غالب بر دشمان برهلاك ايشان] ولكون الاخبار بتنجية الاولياء لاسيما عند الانباء بحلول العذاب اهم ذكرها اولا ثم اخبر بهلاك الاعداء فقال ﴿ واخذ الذين ظلموا ﴾ انفسهم ﴿ الصيحة ﴾ اى صيحة جبرائيل عليه السلام وهو فاعل اخذ والموصول مفعوله والصيحة فعلة تدل على المرة من الصياح وهو الصوت الشديد يقال صاح يصيح صياحا اى صوت بقوة وفى سورة الاعراف ﴿ فاخذتهم الرجفة ﴾ اى الزلزلة ولعلها وقعت عقيب الصيحة المستتبعة لتموج الهواء * قال الكاشفى [در زاد المسير آورده كه در آن سه روز كه وعدهٔ حيات داشتند درخانهاى خود ساكن شده قبرها كندند ومنتظر عذاب مى بودند چون روز چهارم آفتاب طالع شده وعذاب نيامد ازمنازل بيرون آمده يكديگررا مى خواندند واستهزا ميكردند كه ناكاه جبرائيل برصورت اصل خويش پايش برزمين وسر بر آسمان برهاى خويش نشر كرده ازمشرق تامغرب پايهاى وى زرد وبالهايش سبز ودندانهاى سفيد وبرق وپيشانى باجلا ونورانى ورخسارى برافروخته وموى سروى سرخ برنك مرجان ظاهر شده واوفق را بپوشيد وقوم ثمود آن حالرا مشاهده نمودند وروى بمساكن نهاده بقبور در آمدند جبرائيل نعرهٔ زدكه موتوا عليكم لعنة الله بيكبار همه مردند وزلزله درخانها افتاده سقفها برايشان فرود آمد] ﴿ فاصبحوا ﴾ اى صاروا ﴿ فى ديارهم ﴾ فى بلادهم اوفى مساكنهم ﴿ جاثمين ﴾ خامدين ميتين لايتحركون والمراد كونهم كذلك عند ابتداء نزول العذاب بهم من غير اضطراب وحركة كما يكون ذلك عند الموت المعتاد . ولايخفى مافيه من الدلالة على شدة الاخذ وسرعته اللهم انا نعوذبك من حلول غضبك. وجثومهم سقوطهم على وجوههم اوالجثوم السكون يقال للطير اذاباتت فى اوكارها جثمت ثم ان العرب اطلقوا هذا اللفظ على مالايتحرك من الموت * قال فى بحر العلوم يقال الناس جثم اى قعود لاحراك بهم ولاينبسون بنبسة ومنه المجثمة التى نهى الشرع عنها وهى البهيمة تربط وتوجع قوائمها لترمى : وفى المثنوى

شحنهٔ قهر خدا ايشان بجست * خونبهاى اشترى شهرى درست
چون همه درنا اميدى سرزدند * همچو اشتر دردو زانو آمدند
درنبى آورد جبريل امين * شرح اين زانو زدن را جاثمين
زانو آندم زن كه تعليمت كنند * وز چنين زانو زدن بيمت كنند

﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ اى كأنهم لم يقيموا فى ديارهم ولم يكونوا احياء مترددين متصرفين وهو فى موقع الحال اى اصبحوا جاثمين مماثلين لمن لم يوجد ولم يقم فى مقام قط. والمغنى المنزل والمقام الذى يقيم الحى به يقال غنى الرجل بمكان كذا اى اقام به وغنى اى عاش ﴿ ألا ﴾ [بدانيد] ﴿ ان ثمود كفروا ربهم ﴾ جحدوا بوحدانية الله تعالى فهذا تنبيه وتخويف لمن بعدهم ﴿ ألا بعدا ﴾ [دورى وهلاك] ﴿ لثمود ﴾ فقوله بعدا مصدر وضع موضع فعله فان معناه بعدوا اى هلكوا واللام لبيان من دعى عليهم وفائدة الدعاء عليهم بعد هلاكهم الدلالة على استحقاقهم عذاب

در اواسط دفتر پنجم در بیان مقیم دین خویش کافر شدن

الاستئصال بسبب كفرهم وتكذيبهم وعقرهم ناقة الله تعالى * وعن جابر رضى الله عنه ان رسول الله لما نزل الحجر فى غزوة تبوك قام فخطب الناس فقال (ياايها الناس لاتسألوا نبيكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم ان يبعث لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وردها ويحلبون من لبنها مثل الذى كانوا يشربون من مائها يوم غبها فعتوا عن امر ربهم فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام وكان وعدا من الله غير مكذوب ثم جاءتهم الصيحة فاهلك الله من كان فى مشارق الارض ومغاربها منهم الا رجلا كان فى حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله يقال له ابو رغال) قيل له يارسول الله من ابو رغال قال (ابو ثقيف) ﴿ الاشارة فيه انه اشار الى اهلاك النفس وصفاتها بعذاب البعد وصاعقة القهر الا ما كان فى حرم الله تعالى وهو الشريعة يعنى النفس وصفاتها ان لم تكن آمنت ولكن التجأت الى حرم الشريعة آمنت من عذاب البعد فتكون بقدر التجائها فى القرب وجوار الحق وهو الجنة ولهذا قال تعالى للنفس المطمئنة ﴿فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى﴾ كما فى التأويلات النجمية. والناس فى القرب والبعد والسلوك والترك على طبقات . فمنهم من اختار الله له فى الازل البلوغ اليه بلا كسب ولا تعمل فوقع مفطورا على النظر اليه بلا اجتهاد بدفع غيره عن مقتضى قصده . ومنهم من شغلته الاغيار عن الله زمانا فلم يزل فى علاج وجودها بتوفيق الله تعالى حتى افناها ولم يبق له سواه سبحانه. ومنهم من بقى فى الطريق ولم يصل الى المقصد الاقصى لكون نشأته غير حاملة لما اراده. ومنهم من لم يدر ما الطريق وما الدخول فيها فبقى فى مقامه الطبيعى : قال الحافظ

قومى بجدوجهد خريدند وصل دوست * قومى دكر حواله بتقدير ميكنند

اما الاول فاخذوا بقول الله تعالى ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ فالوصل اذا ما للكسب مدخل فيه فيكون كالوزارة الممكن حصولها بالاسباب . واما الثانى فجعلوا الوصل من الاختصاصات الالهية التى ليس للكسب مدخل فيها عند الحقيقة فهو كالسلطنة قال الله تعالى ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء﴾ وقال ﴿يؤتى الحكمة من يشاء﴾ وقال ﴿ومايمسك فلا مرسل له﴾ هكذا لاح للخاطر والله اعلم بالبواطن والظواهر ﴿ولقد جاءت رسلنا ابراهيم﴾ اى وبالله لقد جاء جبريل ومعه من الملائكة معه فى صورة الغلمان الذين يكونون فى غاية الحسن والبهاء والجمال الى ابراهيم عليه السلام ﴿بالبشرى﴾ اى ملتبسين بالبشارة بالولد من سارة بدليل ذكره فى سورة اخرى ولانه اطلق البشرى هنا وقيد فى قوله ﴿فبشرناها باسحق﴾ والمطلق محمول على المقيد ﴿قالوا﴾ استئناف بيانى ﴿سلاما﴾ اى سلمنا عليك سلاما اونسلم . وبالفارسية [سلام ميكنيم برتو سلام كردنى] ﴿قال﴾ ابراهيم عليكم ﴿سلام﴾ حياهم باحسن من تحيتهم لان الجملة الفعلية دالة على التجدد والحدوث والاسمية دالة على الثبات والاستمرار * قال الكافى [ابراهيم عليه السلام ندانست كه فرشتكانند ايشانرا درمهمانخانه نشانيد] ﴿ما﴾ نافية ﴿لبث﴾ مكث ابراهيم ﴿ان جاء بعجل﴾ ولد البقرة ﴿حنيذ﴾ يعنى [پس درنك نكرد تا آنكه آورد كوساله بريان كرده برسنك كرم] والحنيذ هو المشوى فى حفرة من الارض بالحجارة المحماة بغير تنور ومن غير ان تمسه النار

كفعل اهل البادية فانهم يشوون فى الاخدود بالحجارة المحماة * وفى الكواشى حنيذ مشوى فى حفيرة يقطر دسما من حنذت الفرس اذا وضعت اليه جلاله ليسيل عرقه ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ قالوا سلاما ﴾ اى نبلغك سلاما قولا من رب رحيم ﴿ قال سلام ﴾ اى علينا سلام الجليل وهذا كما كان حال الحبيب ليلة اسرى به قال (السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته) قال الحبيب (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) والفرق بين الحبيب والخليل ان سلام الحبيب بلا واسطة وسلام الخليل بواسطة الرسل وفى سلام الحبيب زيادة رحمة الله وبركاته ﴿ فما لبث ان جاء بعجل حنيذ ﴾ تكرمة لسلام الخليل واعزازا لرسله انتهى

قاصد دلبر كه آرد يك بيام * از حبيب من كه آمد يك سلام
مژدكانه مال وجانم مى دهم * هرچه ميدارم براهش مى نهم

* قال مقاتل انما جاءهم بالعجل لانه كان اكثر ماله البقر فلما قرب اليهم ووضع بين ايديهم كفوا عنه ﴿ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه ﴾ لا يمدون الى العجل ايديهم للاكل ﴿ نكرهم ﴾ انكر ذلك منهم ولم يعرف سبب عدم تناولهم منه وامتناعهم عنه ﴿ واوجس ﴾ الايجاس الادراك. وفى التهذيب [بيم در دل كرفتن] اى احس وادرك ﴿ منهم ﴾ من جهتهم ﴿ خيفة ﴾ لما وقع فى نفسه انهم ملائكة وان نزولهم لامر انكره الله عليه او لتعذيب قومه ﴿ قال فى التأويلات النجمية ما كان خوف ابراهيم خوف البشرية بان خاف على نفسه فانه حين رمى بالمنجنيق الى النار ما خاف على نفسه وقال اسلمت لرب العالمين وانما كان خوفه خوف الرحمة والشفقة على قومه يدل عليه ﴿ قالوا لا تخف انا ارسلنا ﴾ بالعذاب ﴿ الى قوم لوط ﴾ خاصة ما ارسلنا الى قومك فلكن طيب النفس وكان اخا سارة اوابن اخى ابراهيم عليهما السلام ﴿ وامرأته ﴾ سارة بنت هاران بن ناخور وهى ابنة عمه ﴿ قائمة ﴾ وراء الستر بحيث تسمع محاوراتهم اوعلى رؤسهم للخدمة وكانت نساؤهم لا تحجب كعادة الاعراب ونازلة البوادى والصحراء ولم يكن التبرج مكروها وكانت عجوزا وخدمة الضيفان مما يعد من مكارم الاخلاق والجملة حال من ضمير قالوا اى قالوا لابراهيم لا تخف فى حق قيام امرأته ﴿ فضحكت ﴾ سرورا بزوال الخوف ﴿ فبشرناها باسحق ﴾ اى عقبنا سرورها بسرور اتم منه على ألسنة رسلنا واسحاق بالعبرانية الضحاك ﴿ ومن وراء اسحق ﴾ الوراء فعال ولامه همزة عند سيبويه وابى على الفارسى وياء عند العامة وهو من ظروف المكان يعنى خلف وقدام فهو من الاضداد وقد يستعار للزمان كما فى هذا المكان. والمعنى وهبنا لها بعد اسحاق ﴿ يعقوب ﴾ فهو من عطف جملة على جملة ولا يكون يعقوب على هذا مبشرا به * وقال فى التبيان اى بشروها بانها تلد اسحاق وانها تعيش الى ان ترى ولد الولد وهو يعقوب بن اسحاق والاسمان يحتمل وقوعهما فى البشارة كيحيى حيث سمى به فى البشارة قال الله تعالى ﴿ انا نبشرك بغلام اسمه يحيى ﴾ ويحتمل وقوعهما فى الحكاية بعد ان ولد فسميا باسحاق ويعقوب وتوجيه البشارة اليها لا اليه مع انه الاصل فى ذلك للدلالة على ان الولد المبشر به يكون منها ولانها كانت عقيمة حريصة على الولد وكان لابراهيم ولد اسماعيل من هاجر لان المرأة اشد فرحا بالولد * وقال ابن عباس ووهب

فضحكت تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها وعلى هذا تكون الآية من التقديم والتأخير تقديره وامرأة قائمة فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب فضحكت كما فى بحر العلوم وتفسير ابى الليث ❀ وقال فى التأويلات النجمية هذه البشارة لها ما كانت بشارة تتعلق ببشريتها وحيوانيتها وما كان ضحكها للسرور بحصول الابن الذى هو من زينة الدنيا وانما كان ضحكها لسرور نجاة القوم من العذاب وكانت بشارتها بنبوة ابنها اسحاق بعد ابراهيم ومن وراء اسحاق يعقوب اى بعد اسحاق يكون يعقوب نبيا وتكون النبوة فى عقبهم الى عهد خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم فانه يكون من عقب اسماعيل * قال الكاشفى عند قوله تعالى ﴿ بالبشرى ﴾ [درحقايق آورده كه مژدهٔ بود بظهور حضرت سيد انبياء از صلب وى بآنكه خاتم پيغمبران وصاحب لواء حمداست وجه بشارت درمقابلهٔ اين تواند بود كه پدر را چنين پسر باشد]

خوش وقت آن پدر كه چنين باشدش پسر * ساباش ازان صدف كه چنين پرورد گهر

آبا ازو مكرم وابنا ازو عزيز * صلوا عليه ما طلع الشمس والقمر

﴿ قالت ﴾ كأنه قيل فماذا قالت اذ بشرت بذلك فقيل قالت ﴿ ياويلتا ﴾ اى يا عجبا اصله ياويلتى فابدل من الياء الالف ومن كسرة التاء الفتحة لان الالف مع الفتحة اخف من الياء مع الكسرة واصل هذه الكلمة فى الشر لان الشخص ينادى ويلته وهى هلكته يقول لها تعالى واحضرى فهذا اوان حضورك ثم اطلق فى كل امر عجب كقولك ياسبحان الله وهو المراد هنا * قال سعدى المفتى اصل الدعاء بالويل ونحوه فى التفجع لشدة مكروه يدهم النفس ثم استعمل فى عجب يدهم النفس ﴿ ء الد ﴾ [آيا من بزايم] ﴿ وانا عجوز ﴾ بنت تسعين اوتسع وتسعين سنة لم الد قط ﴿ وهذا ﴾ الذى تشاهدونه ﴿ بعلى ﴾ اى زوجى واصله القائم بالامر ﴿ شيخا ﴾ ابن مائة سنة او مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل معنى الاشارة * قال فى الكواشى كأنها اشارت الى معروف عندهم اى هذا المعروف بعلى ثم قالت شيخا اى اشير اليه فى حال شيخوخته ولو لم يكن معروفا عندهم لكان يجب ان يكون بعلها مدة شيخوخته ولم يكن بعلها مدة شبيبته ونحوه هذا زيد قائما ان اخبرت من يعرفه صح المعنى وان اخبرت من لا يعرفه لا يصح لانه انما يكون زيدا ما قام فاذا ترك القيام فليس بزيد وقدمت بيان حالها على بيان حال بعلها لان مباينة حالها لما ذكر من الولادة اكثر اذ ربما يولد للشيوخ من الشواب ولا يولد للعجائز من الشبان ﴿ ان هذا ﴾ اى حصول الولد من هرمين مثلنا ﴿ لشئ عجيب ﴾ بالنسبة الى سنة الله المسلوكة فيما بين عباده ومقصدها استعظام نعمة الله عليها فى ضمن الاستعجاب العادى لا استبعاد ذلك بالنسبة الى قدرة الله تعالى لان التعجب من قدرة الله يوجب الكفر لكونه مستلزما للجهل بقدرة الله تعالى ﴿ قالوا ﴾ منكرين عليها ﴿ أتعجبين من امر الله ﴾ اى من شأن الله تعالى بايجاد الولد من كبيرين . قال الكاشفى [از كار خداى تعالى هيچ عجب نيست كه ازصنع بى آلت وازفضل بى علت ازميان دو پير فرزندى بيرون آرد

قدرتى را كه بركمال بود * كى چنينها از و محال بود

قال سعدى المفتى اخذ جبريل عمودا من الارض يابسا فدلكه بين اصبعيه فاذا هى شجرة تهتز فعرفت انه من الله تعالى ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ من امر الله ﴾ اى من قدرة الله تعالى فان لله تعالى سنة وقدرة فيجرى امر العوام بسنته وامر الخواص اظهارا للآية والاعجاز بقدرته فاجرى امر كى بقدرته ومثلها امرأة عمران وهى حنة كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت اى صارت عجوزا ثم حملت بمريم وقد سبق فى آل عمران فاذا كان هذا الحمل بقدرة الله تعالى خارقا للعادة لم يحتج الى الحيض ولا يبعد الحيض ايضا فى كبر السن كما فسر بعض العلماء قوله تعالى ﴿ضحكت﴾ بحاضت قيل لما صلب الحجاج عبدالله بن الزبير جاءته امه اسماء بنت ابى بكر الصديق فلما رأته حاضت مع كبر سنها وقد بلغت مائة سنة وخرج اللبن من ثديها وقالت خنت اليه مراته ودرت عليه مراضعه ﴿ رحمة الله ﴾ التى وسعت كل شئ واستبقت كل خير ﴿وبركاته﴾ خيراته النامية المتكاثرة فى كل باب التى من جملتها هبة الاولاد حالتان ﴿ عليكم ﴾ لازمتان لكم لاتفارقانكم يا ﴿ اهل البيت ﴾ ارادوا ان هذه وامثالها مما يكرمكم به رب العزة ويخصكم بالانعام به يا اهل بيت النبوة فليست بمكان عجب . والجملة مستأنفة فقيل خبر وهو الاظهر وقيل دعاء وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بنى اسرائيل لان الانبياء منهم وكلهم من ولد ابراهيم عليه السلام ومثله فى قصة نوح عليه السلام ﴿ قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك ﴾ وقد سبق ﴿ انه ﴾ اى الله تعالى ﴿ حميد ﴾ فاعل مايستوجب به الحمد من عباده لاسيما فى حقها ﴿ مجيد ﴾ كثير الخير والاحسان الى عباده خصوصا فى ان جعل بيتها مهبط البركات ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿حميد﴾ على مايجرى من السنة والقدرة ﴿مجيد﴾ فيما ينعم به على انبيائه والخواص واصل المجد فى كلامهم السعة * قال ابن الشيخ المجد الكرم والمجيد صيغة مبالغة منه * وقال الامام الغزالى رحمه الله المجيد الشريف ذاته الجميل افعاله الجزيل عطاؤه ونواله فكان شريف الذات اذا قارنه حسن الفعال سمى مجيدا ﴿ فلما ذهب عن ابراهيم الروع ﴾ اى زال الخوف والفزع الذى اصابه لما لم يأكلوا من العجل واطمأن قلبه بعرفانهم بحقيقتهم الملكية وعرفان سبب مجيئهم ﴿ وجاءته البشرى ﴾ بنجاة قومه كما ﴿ قالوا لاتخف انا ارسلنا الى قوم لوط ﴾ او بالولد اسحاق كما قال ﴿فبشرناها باسحق﴾ وابراهيم اصل فى التبشير كما قال فى سورة اخرى ﴿وبشرناه بغلام حليم﴾ ﴿ يجادلنا ﴾ اى جادل وخاصم رسلنا لانه صرح فى سورة العنكبوت بكون المجادلة مع الرسل وجئ بجواب لما مضارعا مع انه ينبغى ان يكون ماضيا لكونها موضوعة للدلالة على وقوع امر فى الماضى لوقوع غيره فيه على سبيل الحكاية الماضية ﴿ فى قوم لوط ﴾ فى شأنهم وحقهم لرفع العذاب جدال الضعيف مع القوى لاجدال القوى مع الضعيف بل جدال المحتاج الفقير مع الكريم الغنى وجدال الرحمة والعاطفة وطلب النجاة للضعفاء والمساكين الهالكين وكان لوط ابن اخيه وهو لوط بن آزور ابن آزر وابراهيم بن آزر و يقال ابن عمه وسارة كانت اخت لوط فلما سمعا بهلاك قوم لوط اغتما لاجل لوط فطفق ابراهيم يجادل الرسل حين قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية فقال أرأيتم لو كان فيها خمسون رجلا من المؤمنين أتهلكونها قالوا لا قال فاربعون قالوا لا قال فثلاثون قالوا لا حتى بلغ خمسة قالوا لا قل أرأيتم ان كان فيها رجل واحد مسلم أتهلكونها

قالوا لا فعند ذلك قال فان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله ﴿ان ابراهيم لحليم﴾ غير عجول على الانتقام ممن اساء اليه ﴿اواه﴾ كثير التأوه على الذنوب والتأسف على الناس * وفى ربيع الابرار معنى التأوه الدعاء الى الله بلغة توافق النبطية ﴿منيب﴾ راجع الى الله تعالى بما يجب و يرضى اى كان جداله بحلم وتأوه عليهم فان الذى لايتعجل فى مكافاة من يؤذيه يتأوه اى يقول أوه و آه اذا شاهد وصول الشدائد الى الغير وانه مع ذلك راجع الى الله فى جميع احواله اى ماكان بعض احواله منوبا بعلة راجعة الى حظ نفسه بل كان كله لله فتبين ان رقة القلب حملته على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع عنهم العذاب ويمهلوا لعلهم يحدثون التوبة والانابة كما حملته على الاستغفار لابيه * يقول الفقير دلت الآية على ان المجادلة وقعت فى قوم لوط ودلت التفاسير على انها وقعت فى لوط نفسه والمؤمنين معه ولاتنافى بينهما فان عموم الرحمة التى حملته عليها نشأة الانبياء عليهم السلام لايميز بين شخص وشخص فان الامة بالنسبة الى النبى كالاولاد بالنسبة الى الاب وكفرهم لايرفع الرحمة فى حقهم ويدل عليه حال نوح مع ابنه كنعان كما وقفت عليه فيما سبق وانما مجيء البشرى فى حق قومه فقط فبقى الالم فى حق الغير على حاله واتصال القرابة بين ابراهيم ولوط يقتضى ان يكون قوم لوط فى حكم قوم ابراهيم فافهم ﴿ياابراهيم﴾ على ارادة القول اى قالت الملائكة يا ابراهيم ﴿اعرض عن هذا﴾ الجدال بالحلم والرحمة على غير اهل الرحمة ﴿انه﴾ اى الشان ﴿قد جاء امر ربك﴾ قدره بمقتضى قضائه الازلى بعذابهم وهو اعلم بحالهم والقضاء هو الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر تعلق الارادة بالاشياء فى اوقاتها ﴿وانهم آتيهم عذاب غير مردود﴾ غير مصروف عنهم بجدال ولابدعاء ولابغير ذلك وانك مأجور مثاب فيما جادلتنا لنجاتهم وهذا كما كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول (اشفعوا تؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ماشاء) قال ابن الملك فى شرح الحديث لايخفى ان مطلق الشفاعة لايكون سببا للاجر فيحمل على ان تكون الشفاعة لارباب الحوائج المشروعة كدفع ظلم وعفو عن ذنب ليس فيه حد انتهى * والحد واجب فى اللواطة عند الامامين لانهما الحقاها بالزنى. وعند ابى حنيفة يعزر فى ظاهر الرواية وزاد فى الجامع الصغير ويودع فى السجن حتى يتوب . وروى عنه الحد فى دبر الاجنبية ولو فعل هذا بعبده او امته او منكوحته لايحد بلاخلاف * وفى الشرح الاكملى والظاهر ان ماذهب اليه ابو حنيفة انما هو استعظام لذلك الفعل فانه ليس فى القبح بحيث يجازى بما يجازى القتل او الزنى وانما التعزير لتسكين الفتنة الناجزة كما انه يقول فى اليمين الغموس انه لايجب فيه الكفارة لانه لعظمه لايستتر بالكفارة * يقول الفقير الظاهر ان اتيان العذاب الغير المردود لاصرارهم على الكفر والتكذيب بعد استبانة الحق واللواطة من جملة اسباب الاتيان كالعقر لناقة الله بالنسبة الى قوم صالح ـ روى ـ ان الرسل الذين بشروا ابراهيم خرجوا بعد هذه المجادلة من عنده وانطلقوا الى قرية لوط سدوم ومابين القريتين اربعة فراسخ فانتهوا اليها نصف النهار فاذا هم بجوار يستقين من الماء فابصرتهم ابنة لوط وهى تستقى الماء فقالت لهم ماشأنكم واين تريدون قالوا اقبلنا من مكان

كذا ونريد كذا فاخبرتهم عن حال اهل المدينة وخبثهم وظهروا الهم من انفسهم فقالوا هل احد يضيفنا فى هذه القرية قالت ليس فيها احد يضيفكم الاذلك الشيخ فاشارت الى ابيها لوط وهو قائم على بابه فاتوا اليه * وقال الكاشفى [چون نزديك شهر سدوم رسيدند كه لوط در انجا مى بود ناگاه كردند ديدند كه وى درزمين كار ميكرد بش وى رفتند وسلام كردند] فلما رآهم وهيئتهم ساءه ذلك وهو قوله تعالى ﴿ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم﴾ [اندوهكين شد بديشان] وهو فعل مبنى للمفعول والقائم مقام الفاعل ضمير لوط من قولك ساءنى كذا اى حصل لى منه سوء وحزن وغم وبهم متعلق به اى بسببهم. والمعنى ساءه مجيئهم لا لانهم جاؤا مسافرين وهو لايود الضيف وقراه فخاشى بيت النبوة عن ذلك بل لانهم جاؤا فى صورة غلمان حسان الوجوه فحسب انهم اناس فخاف عليهم ان يقصدهم قومه فيعجز عن مقاومتهم ومدافعتهم* وفيه اشارة الى عروض الهم والحزن له لهلاك قومه بالعذاب فانظر الى التفاوت بين ابراهيم ولوط وبين قومهما حيث كان مجيئهم لابراهيم للمسرة وللوط للمساءة مع تقديم المسرة لان رحمة الله سابقة على غضبه ـ وروى ـ ان الله تعالى قال لهم لاتهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فلما اتوا اليه قال لهم أما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرها قال اشهد بالله انها لشر قرية فى الارض عملا يقول ذلك اربع مرات فدخلوا منزله ولم يعلم بذلك احد فاذاع خبرهم امرأته الكافرة كما ستقف عليه ﴿وضاق بهم ذرعا﴾ [وتنك دل شد بجهت ايشان] وذرعا نصب على التمييز اى ضاق بمكانهم صدره اوقلبه اووسعه وطاقته وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه يقال ضاق ذرع فلان بكذا اذا وقع فى مكروه ولايطيق الخروج منه. وفى الاختزى ضاق به ذرعا اى طاقة وضاق بالامر اى لم يطقه ولم يقو عليه وكان مد اليه يده فلم تنله . قال الازهرى الذرع يوضع موضع الطاقة والاصل فيه البعير يذرع بيديه فى سيره ذرعا على قدر سعة خطوته فاذا حمل عليه اكثر من طاقته ضاق ذرعه عن ذلك فضعف ومد عنقه وجعل ضيق الذرع عبارة عن قلة الوسع والطاقة فيقال مالى به ذرع ولا ذراع اى مالى به طاقة ﴿وقال هذا يوم عصيب﴾ اى شديد على وهو لغة جرهم كما فى ربيع الابرار ثم قال لوط لامرأته ويحك قومى اخبزى ولاتعلمى احدا وكانت امرأته كافرة منافقة فانطلقت لطلب بعض حاجتها فجعلت لاتدخل على احد الا اخبرته وقالت ان فى بيت لوط رجالا مارأيت احسن وجوها منهم ولا انظف ثيابا ولا اطيب رائحة فلما علموا بذلك جاؤا الى باب لوط مسرعين فذلك قوله تعالى ﴿وجاءه﴾ اى لوطا وهو فى بيته مع اضيافه ﴿قومه﴾ والحال انهم ﴿يهرعون اليه﴾ يسرعون اليه كأنما يدفعون دفعا طلبا للفاحشة من اضيافه غافلين عن حالهم جاهلين بما لهم والاهراع الاسراع* قال فى التهذيب الهرع [براندن سخت وشتابانيدن] يقال اهرع القوم وهرعوا ﴿ ومن قبل كانوا يعملون السيآت ﴾ الجملة حال ايضا من قومه اى جاؤا مسرعين والحال انهم كانوا من قبل هذا الوقت وهو وقت مجيئهم الى لوط منهمكين فى عمل الفواحش [عملهاى بد از لواطه وكبوتر بازى وصفير زدن درمجالس وبراى استهزا نشستن

يرسمر راهها] فتمرنوا بها اى تعودوا واستمروا حتى لم تعب عندهم قباحتها ولذلك لم يستحيوا مما فعلوا من مجيئهم مهرعين مجاهرين ﴿ وفى التأويلات النجمية كانوا يعملون السيئآت الموجبة للهلاك والعذاب فجاؤا مسرعين مستقبلى العذاب وطلبوا من بيت النبوة من اهل الطهارة معاملة ساءتهم بخبانة نفوسهم ليستحقوا بذلك كمال الشقاوة وسرعة العذاب انتهى * ودل ماذكر على ان جهار الفسق فوق اخفائه ولذا رد شهادة الفاسق المعلن وفى الحديث (كل امتى معافى الا المجاهرون) اى لكن المجاهرون بالمعاصى لايعافون بل يؤخذون فى الدنيا ان كانت مما يتعلق بالحدود واما فى الآخرة فمطلقا : قال السعدى قدس سره

نه هركز شنيدم درين عمر خويش * كه بد مردرا نيكى آمد بپيش
نه ابليس بدكرد ونيكى نديد * بر پاك ناپد زتخم پليد

﴿ قال ياقوم ﴾ [اى قوم من] ﴿ هؤلاء ﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿ بناتى ﴾ الصلبية فتزوجوهن وكانوا يطلبونهن من قبل ولايجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لالعدم مشروعيته فان تزويج المسلمات من الكفار كان جائزا فى شريعته وهكذا كان فى اول الاسلام بدليل انه عليه السلام زوج ابنتيه من ابى العاص بن وائل وعتبة بن ابى لهب قبل الوحى وهما كافران ثم نسخ ذلك بقوله تعالى ﴿ ولاتنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ﴾ وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه وايا ما كان فقد ارادبه وقاية ضيفه وذلك غاية فى الكرم ﴿ هن ﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿ اطهر لكم ﴾ هذا لايدل على ان اتيان الذكور كان طاهرا كما لايدل قولك النكاح اطهر من الزنى على كون الزنى طاهرا لانه خبث ليس فيه شئ من الطهارة لكن هؤلاء القوم اعتقدوا ذلك طهارة فبنى ذلك على زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل وهو مثل ما قال النبى عليه السلام لعمر رضى الله عنه (الله اجل واعلى) جوابا لابى سفيان حيث قال اعل هبل اعتقد علو صنمه وذلك اعتقاد فاسد لاشبهة فيه * يقول الفقير عرض عليهم اولا بناته لكى يرغبوا فيهن فينسد باب الفتنه ففيه حسن دفع لهم من اول الامر وبناته وان لم تف للجمع الكثير لانه على ماروى كان له بنتان لكنه اذ ارضى بهن البعض ممن كان مطاعا انقطع عرق النزاع من الاتباع ولئن سلم انه لم يكن فيهم مطاع فلقد شاهدنا اندفاع شر كثير بخير يسير ثم حكم بكونهن اطهر وهو للزيادة المطلقة على ماذهب اليه الرازى فى الكبير تأكيدا للترغيب وتقبيحا لحالهم فى استطابة الخبائث ليزجروا ويتركوا ماهم عليه من اللواطة فانه اذا كان المحيض اذى وقذرا يجب التجنب عنه مع كون المحل مباح الاصل فلأن يكون الجزاء كذلك اولى مع كون المحل حرام الاصل ﴿ فاتقوا الله ﴾ بترك الفواحش اوبايثارهن عليهم ﴿ ولاتخزون ﴾ [مرا رسوا ى نكنيد] ﴿ فى ضيفى ﴾ فى حقهم وشأنهم فان اخزآء ضيف الرجل اخزاؤه كما ان اكرام من يتصل به اكرامه . والضيف مصدر فى الاصل يكون للقليل والكثير ﴿ أليس منكم رجل رشيد ﴾ رجل واحد يهتدى الى الحق ويرعوى عن القبيح * وقال الكاشفى [آيانيست ازشما مردى راه يافته كه شمارا بند دهد واز عملهاى بد باز دارد] ﴿ وفى التأويلات النجمية رجل رشيد يقبل نصحى ويتوب الى

الله بالصدق فينجيكم من العذاب ببركته انتهى * وذلك لان الواحد على الحق كالسواد الاعظم وكالاكثير ﴿ قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق ﴾ من حاجة اى لارغبة لنا فيهن فلا ننكحهن ومقصودهم ان نكاح الاناث ليس من عادتنا ومذهبنا ولذا قالوا علمت قان لوطا كان يعلم ذلك ولايعلم عدم رغبتهم فى بناته بخصوصهن ويؤيده قوله ﴿ وانك لتعلم مانريد ﴾ وهو اتيان الذكور وهو فى الحقيقة طلب ما اعدالله لهم فى الازل من قهره يعنى الهلاك بالعذاب ولما يئس من ارعوائهم عماهم عليه من النى ﴿ قال لوان لى بكم قوة ﴾ لوللتمنى وهو الانسب بمثل هذا المقام فلا يحتاج الى الجواب وبكم حال من قوة اى بعشا والمعنى بالفارسية [كاشكى مرا باشد بدفع شماقوتى] ﴿ او آوى الى ركن شديد ﴾ عطف على ان لى بكم لمافيه من معنى الفعل والركن بسكون الكاف وضمها الناحية من الجبل وغيره اى لوقويت على دفعكم ومقاومتكم بنفسى اوالتجأت الى ناصر عزيز قوى استند اليه وامتنع به فيحمينى منكم شبه بركن الجبل فى الشدة والمنعة * وقال الكاشفى [يايناه كيرم وباز كردم بركنى سخت يعنى عشيره وقبيلة كه بديشان منع شماتوانم كرد] وكان لوط رجلا غريبا فيهم ليس له عشيرة وقبيلة يلتجئ اليهم فى الامور الملمة والغريب لايمنعه احد غالبا فى اكثر البلدان خصوصا فى هذا الزمان : قال الحافظ

تيمار غريبان سبب ذكر جميلست * جانا مكر اين قاعده درشهر شمانيست

وانما تمنى القوة لان الله تعالى خلق الانسان من ضعف كما قال (خلقكم من ضعف) والعارف ينظر الى هذا الضعف ذوقا وحالا ولذا قيل ان العارف التام المعرفة فى غاية العجز والضعف عن التأثير والتصرف لانقهاره تحت الوحدة الجمعية وقد قال تعالى (فاتخذه وكيلا) والوكيل هو المتصرف فان الهم التصرف بجزم تصرف وان منع امتنع وان خير اختار ترك التصرف الا ان يكون ناقص المعرفة : وفى المثنوى

ماكه باشيم اى تومارا جان جان * تاكه ما باشيم باتو درميان
دست نى تادست جنباند بدفع * نطق نى تادم زند از ضر ونفع
پيش قدرت خلق جمله بازكه * عاجزان چون پيش سوزن كازكه

وفى الحديث (رحم الله اخى لوطا كان يأوى الى ركن شديد) وهو نصر الله ومعونته * واختلف فى معناه * فقال الكاشفى يعنى [بخداى پناه كرفت وخدا اورايارى داد كه ملجأ درماندكان جزدركاه اونيست]

آستانش كه قبلهٔ همه است * درپناهش زماهى تابه است
هركه دل درحمايتش بستست * ازغم هردوكون وارستست

* وقال ابن الشيخ اى كان يريد اويتمنى ان يأوى الى ركن شديد وفى قوله (رحم الله) اشارة الى ان هذا الكلام من لوط ليس مما ينبغى من حيث انه يدل على قنوط كلى ويأس شديد من ان يكون له ناصر ينصره والحال انه لاركن اشد من الركن الذى كان يأوى اليه أليس الله بكاف عبده انتهى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما مابعث الله نبيا بعد لوط الا فى عز من قومه يعنى استجيب دعوته

ضرورة وكان صلى الله عليه وسلم يحميه قبيلته كأبي طالب فانه كان يتعصب للنبي ويذب عنه دائما وانما اضطر الى الهجرة بعد وفاته ـ روى ـ ان لوطا اغلق بابه دون اضيافه حين جاؤا واخذ يحاولهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة مابلوط من الكرب ﴿قالوا يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك﴾ بضرر ولامكروه ولن يخزوك فينا وان ركنك شديد ففتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبرائيل ربه تعالى فى عقوبتهم فاذن له فقام فى الصورة التى يكون فيها فنشر جناحه وله جناحان وعليه وشاح من درمنظوم وهو براق الثنايا فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم كما قال تعالى ﴿فطمسنا اعينهم﴾ فصاروا لايعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون النجاء النجاء. فان فى بيت لوط سحرة وهددوا لوطا وقالوا مكانك حتى نصبح ﴿فاسر باهلك﴾ الاسراء بالفارسية [رفتن بشب] وهو لازم ومتعد وكذا السرى فان معناه [رفتن بشب] والمصدر على فعل خص به المعتل كما فى التهذيب والمعنى كما قال الكاشفى [ببركسان خودرا] ﴿بقطع من الليل﴾ القطع فى آخر الليل * وقال ابن عباس بطائفة من الليل والمعنى [بيارى شب يعنى بعد از گذشتن برخى ازشب] فالباء فى باهلك للتعدية ويجوز ان تكون للحال اى مصاحبا بهم وفى قوله بقطع للحال اى مصاحبين بقطع على ان المراد به ظلمة الليل وقيل الباء فيه بمعنى فى اى اخرجوا ليلا لتسبقوا نزول العذاب الذى موعده الصبح ﴿ولايلتفت منكم احد﴾ منك ومن اهلك اى لايتخلف ولاينصرف عن امتثال المأمور به اولاينظر الى ورائه فالظاهر على هذا انه كان لهم فى البلد اموال واقمشة واصدقاء فالملائكة امروهم بان يخرجوا ويتركوا تلك الاشياء ويقطعوا تعلق قلوبهم كما قال فى التأويلات النجمية ﴿ولايلتفت منكم احد﴾ الى ماهم فيه من الدنيا وزينتها ومتاعها ارادبه تجرد الباطن عن الدنيا ومافيها فان النجاة من العذاب والهلاك منوط به انتهى وفى الحديث (اللهم امض لاصحابى هجرتهم ولاترددهم على اعقابهم) اى انفذها وتممها لهم ولاتمسهم فى بلدة هاجروا منها لئلا ينتقض الثواب بالركون الى الوطن * قال ابو الليث فى تفسيره جمع لوط اهله وابنتيه ربثا ورعورا فحمل جبريل لوطا وبناته وماله على جناحه الى مدينة زغر وهى احدى مدائن لوط وهى خمس مدائن وهى على اربع فراسخ من سدوم ولم يكونوا على مثل عملهم انتهى ويخالفه الامر بالاسراء كما لايخفى * وقال فى بحر العلوم وانما نهوا عن الالتفات لئلا يروا ماينزل بقومهم من العذاب فيرقوا لهم ويجوز ان يكون النهى عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التوقف لان من يلتفت الى ماوراءه لابد له من ادنى وقفة ﴿الا امرأتك﴾ استثناء من قوله تعالى (فأسر باهلك) ﴿انه﴾ اى الشان ﴿مصيبها ماصابهم﴾ من العذاب

بايدان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد

يعنى وقعت اهل بيت نبوته فى الضلالة فهلكت والمراد امرأته فانها مع تشرفها بالاضافة الى بيت النبوة لما اتصلت باهل الضلالة صارت ضالة وادتى ضلالها وكفرها الى الهلاك معهم ففيه تنبيه على ان لصحبة الاغيار ضررا عظيما ﴿ان موعدهم الصبح﴾ اى موعد عذابهم وهلاكهم وهو تعليل للامر بالاسراء والنهى عن الالتفات المشعر بالحث على الاسراع كما فى الارشاد ـ وروى ـ

انه قال للملائكة متى موعدهم قالوا الصبح فقال اريد اسرع من ذلك فقالوا ﴿ أليس الصبح بقريب ﴾ [آيانيست صبح نزديك نى نزديكست] وانما جعل ميقات هلاكهم الصبح لانه وقت الدعة والراحة فيكون حلول العذاب حينئذ افظع ولانه انسب بكون ذلك عبرة للناظرين * وفيه اشارة الى ان صبح يوم الوفاة قريب لكل احد فاذا ادركه فكأنه لم يلبث فى الدنيا الا ساعة من نهار ؛ قال السعدى قدس سره

چرا دل بريں كاروان مى نهيم * كه ياران برفتند وما بر رهيم
پس اى خاكسار كنه عن قريب * سفر كرد خواهى بشهر غريب
برين خاك چندان صبا بگذرد * كه هرذره از ما بجايى برد

﴿ فلما جاء امرنا ﴾ اى وقت عذابنا وموعده وهو الصبح ﴿ جعلنا ﴾ قدرتنا الكاملة ﴿ عاليها ﴾ اى عالى قرى قوم لوط وهى التى عبر عنها بالمؤتفكات وهى اربع مدائن فيها اربعمائة الف اواربعة آلاف * قال الكاشفى [درهريكى صدهزار مرد شمشيرزن] وهى سدوم وعامورا وكادوما وصذوايم كانت على مسيرة ثلاثة ايام من بيت المقدس ﴿ سافلها ﴾ اى قلبناها على تلك الهيآت . وبالفارسية [نكون ساختيم] .. روى ـ ان جبريل جعل جناحه فى اسفلها فاقتلعها من الماء الاسود ثم رفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة لم يكفأ اناء ولم ينتبه نائم ثم قلبها عليهم فاقبلت تهوى من السماء الى الارض ﴿ وامطرنا عليها ﴾ على اهل المدائن من فوقهم [اى بعد از سرنكون شدن] وكان حقه جعلوا وامطروا اى الملائكة المأمورون به فاسند الى نفسه من حيث انه المسبب تعظيما للامر وتهويلا للخطب ﴿ حجارة من سجيل ﴾ من طين متحجر كقوله حجارة من طين واصله [سنك كل] فعرب ﴿ منضود ﴾ نضد فى الارسال يتتابع بعضه بعضا كقطار الامطار . والنضد وضع الشئ بعضه على بعض وهو نعت لسجيل ﴿ مسومة ﴾ نعت حجارة اى معلمة لاتشبه حجارة الدنيا اوباسم صاحبها الذى تصيبه ويرمى بها ﴿ عند ربك ﴾ اى جاءت من عند ربك * قال الكاشفى [آماده كشته درخزائن پروردكار تو براى عذاب ايشان] ـ روى ـ ان الحجر اتبع شذاذهم اينما كانوا فى البلاد ودخل رجل منهم الحرم . وكان الحجر معلقا فى السماء اربعين يوما حتى خرج فاصابه فاهلكه [درتفسير زاهدى آورده كه سنك كلان اوبرابر خمى بود وخردى مساوى اسبوبى] يقول الفقير لعل الامطار على تلك القرى بعد القلب انما هو لتكميل العقوبة كالرجفة الواقعة بعد الصيحة لقوم صالح ولتحصيل الهلاك لمسافريهم الخارجين من بلادهم لمصالحهم وهو الظاهر والله اعلم ﴿ وماهى ﴾ اى الحجارة الموصوفة ﴿ من الظالمين ﴾ من كل ظالم فهم بسبب ظلمهم مستحقون لها ملابسون بها ﴿ ببعيد ﴾ تذكير على تأويل الحجارة بالحجر . وفيه وعيد لاهل الظلم كافة وعنه عليه السلام انه سأل جبرائيل فقال يعنى ظالمى امتك مامن ظالم منهم الا وهو بعرضة حجر يسقط من ساعة الى ساعة يقال فلان عرضة للناس لايزالون يقعون فيه وجعلت فلانا عرضة لكذا اى نصبته فلا تظن الظالمين انهم تخلصون ويسلمون من هذه الحجارة بل تسقط عليهم وقت وفاتهم وحصولهم الى صباح موتهم ونظيره

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قاعدا مع اصحابه فى المسجد فسمعوا هدة عظيمة وهى صوت انهدام الحائط فارتاعوا اى خافوا وفزعوا فقال عليه السلام (أتعرفون ماهذه الهدة) قالوا الله ورسوله اعلم قال (حجر القى من اعلى جهنم منذ سبعين سنة الآن وصل الى قعرها وكان وصوله الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة) فافرغ من كلامه الا والصراخ فى دار منافق من المنافقين قدمات وكان عمره سبعين سنة فاما مات حصل فى قعرها قال الله تعالى ﴿ ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ﴾ فكان سماعهم تلك الهدة التى اسمعهم الله ليعتبروا وفى الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليلة اسرى بى الى السماء رأيت فى السماء الثالثة حجارة موضوعة فسألت عن ذلك جبريل فقال لاتسأل عنها فلما انصرفت وقفت على تلك الحجارة وقلت اخبرنى عن الحجارة فقال هذه الحجارة فصلت من حجارة قوم لوط خبئت للظالمين من امتك ثم تلا وماهى من الظالمين ببعيد) كذا فى زهرة الرياض

چون عالم ازستمكر تنك دارد * عجب نبودكه بروى سنك بارد

* وفى التبيان والبعيد الذى ليس بكائن ولايتصور وقوعه وكل ماهو كائن فهو قريب * وعن محمد بن مروان قال صرت الى جزيرة النوبة فى آخر ممرنا فامرت بالمضارب فضربت فخرج النوب يتعجبون واقبل ملكهم رجل طويل اصلع حاف عليه كساء فسلم وجلس على الارض فقلت له مالك لاتقعد على البساط قال انا ملك وحق لمن رفعه الله ان يتواضع له اذا رفعه

تواضع زكردن فرازان نكوست * كداكر تواضع كند خوى اوست

ثم قال مابالكم تطاون الزرع بدوابكم والفساد محرم عليكم فى كتابكم فقلت عيدنا فعلوه بجهلهم قال مابالكم تشربون الخمر وهى محرمة عليكم فى دينكم قلت اشياعنا فعلوه بجهلهم قال فمابالكم تلبسون الديباج وتحلون بالذهب والفضة وهى محرمة عليكم على لسان نبيكم قلت فعل ذلك اعاجم من خدمنا كرهنا الخلاف عليهم فجعل ينظر فى وجهى ويكرر معاذرى على وجه الاستهزاء ثم قال ليس كماتقول يابن مروان ولكنكم قوم ملكتم فظلمتم وتركتم ما امرتم فاذاقكم الله وبال امركم ولله فيكم نعم لم تحص وانى اخشى ان ينزل بك وانت فى ارضى مصيبة فتصيبنى معك فارتحل عنى * واعلم ان الظلم من نتائج القساوة التى تمطر على كل قلب مقدار ما قدرله فلا يزال يزداد ظلم المرء بحسب ازدياد قساوة قلبه فاذا احاطت بمرآة قلبه قساوته ابعد من ان يكون مرجوا نجاته وكان من المهلكين بحجر القساوة النازلة من سماء القهر والجلال عصمنا الله واياكم من البغى والفساد وارشدنا الى العدل والصلاح انه ولى الارشاد ﴿ والى مدين ﴾ هو اسم ابن ابراهيم عليه السلام ثم صار اسما للقبيلة اواسم مدينة بناها مدين فسميت باسمه اى وارسلنا الى قبيلة مدين اوساكنى بلدة مدين ﴿ اخاهم ﴾ اى واحدا منهم فى النسب ﴿ شعيبا ﴾ عطف بيان له وهو ابن ميكيل بن يشجر بن مدين ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى ﴿ ياقوم ﴾ [اى كروه من] ﴿ اعبدوا الله ﴾ وحده ولا تشركوا به شيأ من الاصنام لانه ﴿ مالكم من اله غيره ﴾ اى ليس لكم اله سوى الله تعالى وكانت كلمة جميع الانبياء فى التوحيد واحدة فدعوا الى الله الواحد

وعبادته فامرهم شعيب بالتوحيد اولا لانه ملاك الامر وقوامه ثم نهاهم عما اعتادوه من النقص فى الكيل والوزن لانه يورث الهلاك فقال ﴿ ولا تنقصوا المكيال والميزان ﴾ اى آلة الوزن والكيل وكان لهم مكيالان وميزانان احدهما اكبر من الآخر فاذا اكتالوا على الناس يستوفون بالاكبر واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون بالاصغر والمراد لاتنقصوا حجم المكيال عن المعهود وكذا الصنجات كى تتوسلوا بذلك الى بخس حقوق الناس ويجوز ان يكون من ذكر المحل وارادة الحال . والمعنى بالفارسية [مكاهيد وكم مكنيد پيمانه را در پيمودن مكيلات وترازورا در سنجيدن موزونات] وكل من البخسين شائع فى هذا الزمان ايضا كأنه ميراث من الكفرة الخائنين ﴿ انى ارايكم بخير ﴾ علة للنهى اى ملتبسين بثروة وسعة تغنيكم عن التطفيف . يعنى [درمانده ومحتاج نيستيد كه داعى باشد شمارا بخيانت بلكه منعم وتوانكريد رسم حق كزارى آنستكه مردمرا از مال خود بهره مند كنيد نه آنكه از حقوق ايشان باز كيريد] ﴿ وانى اخاف عليكم ﴾ ان لم ترجعوا عن ذلك النقص ﴿ عذاب يوم محيط ﴾ لايشذ منه احد منكم . والمراد منه عذاب يوم القيامة او عذاب الاستئصال ووصف اليوم بالاحاطة وهى حال العذاب لاشتماله عليه ففيه اسناد مجازى واصل العذاب فى كلام العرب من العذب وهو المنع وسمى الماء عذبا لانه يمنع العطش والعذاب عذابا لانه يمنع المعاقب من معاودة مثل جرمه ويمنع غيره من مثل فعله ﴿ ويا قوم اوفوا المكيال والميزان ﴾ ايفاء الحق اعطاؤه تاما كاملا اى اسعوا فى اعطاء الحق على وجه التمام والكمال بحيث يحصل لكم اليقين بالخروج عن العهدة ﴿ بالقسط ﴾ حال من فاعل او فوا اى ملتبسين بالعدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان فان الزيادة فى الكيل والوزن وان كانت تفضلا مندوبا اليه لكنها فى الآلة محظورة كالنقص فلعل الزائد للاستعمال عند الاكتيال والناقص للاستعمال وقت الكيل كذا فى الارشاد. وصرح بالايفاء بعد النهى عن ضده لان النهى عن نقص حجم المكيال وصنجات الميزان والامر بايفاء المكيال والميزان حقهما بان لاينقص فى الكيل والوزن وهذا الامر بعد مساواة المكيال والميزان للمعهود فلا تكرار فى الآية كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿ ولاتبخسوا الناس اشياءهم ﴾ مطلقا اى سواء كانت من جنس المكيل والموزون او من غيره وسواء كانت جليلة او حقيرة وكانوا يأخذون من كل شئ يباع شيأ كما يفعل السماسرة ويمكنون الناس وينقصون من اثمان مايشترون من الاشياء ﴿ ولا تعثوا فى الارض مفسدين ﴾ العثى اشد الفساد اى ولا تمادوا فى الفساد فى حال فسادكم لانهم كانوا متمادين فيه فنهوا عن ذلك ومن الفساد نقص الحقوق ومن الافساد قص الدراهم والدنانير وترويج الزيوف ببعض الاسباب وغير ذلك ﴿ بقيت الله ﴾ اى ما ابقاه الله لكم من الحلال بعد ترك الحرام فهى فعيلة بمعنى المفعول واضافتها للتشريف كما فى بيت الله وناقة الله فان مابقى بعد ايفاء الكيل والوزن من الرزق الحلال يستحق التشريف ﴿ خير لكم ﴾ مما تجمعون بالبخس والتطفيف فان ذلك هباء منثور بل شر محض وان زعمتم ان فيه خيرا كما قال تعالى ﴿ يمحق الله الربا ويربى الصدقات ﴾ * قال فى شرح الشرعة

ولايخون احد فى مبايعته بالحيل والتلبيس فان الرزق لايزيد بذلك بل تزول بركته فمن جمع المال بالحيل حبة حبة يهلكه الله جملة قبة قبة ويبقى عليه وزره ذرة ذرة كرجل كان يخلط اللبن بالماء ليرى كثيرا فجاء السيل وقتل بقره فقالت صبيته يا ابت قد اجتمع المياه التى جعلتها فى اللبن وقتلت البقر ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ بشرط ان تؤمنوا وانما شرط الايمان فى خيرية مابقى بعد الايفاء لان فائدته وهى حصول الثواب والنجاة من العقاب انما تظهر مع الايمان فان الكافر مخلد فى عذاب النيران ومحروم من رضوان وثواب الرحمن سواء اوفى الكيل والميزان اوسلك سبيل الخوّان ان كنتم مصدقين لى فى مقالتى لكم ﴿ وما انا عليكم بحفيظ ﴾ اى ما بعثت لاحفظكم عن المعاصى والقبائح وانما بعثت مبلغا ومنبها على الخير وناصحا وقد بلغت

من آنچه شرط بلاغست باتو میکویم * توخواه از سخنم پند کیر وخواه ملال

* اعلم ان العدل ميزان الله فى الارض سواء كان فى الاحكام او فى المعاملات والعدول عنه يؤدى الى مؤاخذة العباد فينبغى ان يجتنب الظلم والمراد بالظلم ان يتضرر به الغير والعدل ان لايتضرر منه احد بشئ ما قال عكرمة اشهد ان كل كيال ووزان فى النار قيل له فمن اوفى الكيل والميزان قال ليس رجل فى المدينة يكيل كما يكتال ولا يزن كما يتزن والله تعالى يقول ﴿ ويل للمطففين ﴾ * وقال سعيد بن المسيب اذا اتيت ارضا يوفون المكيال والميزان فاطل المقام فيها واذا اتيت ارضا ينقصون المكيال والميزان فاقل المقام فيها وفى الحديث (ماظهر الغلول فى قوم الا القى الله فى قلوبهم الرعب ولافشا الزنى فى قوم الا كثر فيهم الموت ولا نقص قوم المكيال والميزان الا قطع الله عنهم الرزق ولاحكم قوم بغير حق الا فشا فيهم الدم ولاختر قوم بالعهد الا سلط الله عليهم العدو) قوله ولاختر اى غدر ونقض العهد كما فى الترغيب ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ ولاتنقصوا المكيال والميزان ﴾ اى مكيال المحبة وميزان الطلب فان للمحبة مكيالا وهو عداوة ماسوى الله تعالى كما قال الخليل عند اظهار الخلة فانهم عدولى الارب العالمين فانك ان تحب احدا وشيأ مع الله فقد نقصت فى مكيال محبة الله وان للطلب ميزانا وهو السير على قدمى الشريعة والطريقة كما قيل خطوتان وقد وصلت فان خطوت خطوتين دونهما فقد نقصت من الميزان انتهى * فعلى السالك ان يتأدب بآداب الاولياء والانبياء ويضع القدم فى هذا الطريق الاولى كما امر به وشرط له ولابد من الامانة والاستقامة وايتاء كل ذى حق حقه قائما بالعدل والقسط القويم وازنا بالقسطاس المستقيم كائلا بالكيل السليم فعند ذلك يتفضل له المولى بالقبول والمدح فى الدنيا والثواب والانعام فى الآخرة فيعيش سعيدا ويموت سعيدا واما اذا غدر وظلم وخان واستكبر واصر يعدل له المولى بالرد والذم فى الدنيا والعقاب والانتقام فى الآخرة ان لم يتداركه الفضل والعفو فيعيش شقيا ويموت شقيا ويحشر شقيا : وفى المثنوى

چون ترازوى توكژ بود و دغا * راست چون جوئى ترازوى جزا
چونكه پاى چب بود درغدر وكاست * نامه چون آيد ترا در دست راست

دراراط دفترچهارم دربيان نجات برحمى من رحمة الله تعالى وعفوه التمم آ

چون جزا سايه‌است اى قدتوخم * سايهٔ توكز فتد در پيش هم

﴿ قالوا يا شعيب ﴾ آورده‌اندكه انبيا بردوقسم بوده اند بعضى آنكه ايشانرا فرمان حرب بود چون موسى وداود وسليمان عليهم السلام وبرخى آنكه ايشانرا بحرب نفرمودند وشعيب ازان جمله بودكه رخصت حرب نداشت قوم خودرا موعظه ميكفت وخودهمه شب نمازمى كرد كفتند قوم او كه اى شعيب [﴿ أصلوتك ﴾ [آياتمازتو] ﴿ تأمرك ﴾ اسندوا الامر الى صلاته قصدا الى الاستهزاء مرادهم السخرية لاحقيقة الاستفهام. والمعنى أصلاتك تدعوك الى امرنا ﴿ ان نترك مايعبد آباؤنا ﴾ من الاوثان وقد توارثنا عبادتها ابا عن جد اجابوا بذلك امره عليه السلام اياهم بعبادة الله وحده المتضمن لنهيهم عن عبادة الاوثان ﴿ او ان نفعل فى اموالنامانشؤاء ﴾ جواب عن امره بايفاء الحقوق ونهيه عن البخس والنقص معطوف على ماوأو بمعنى الواو لان ما كلفهم به شعيب هو مجموع الامرين لاحدهما . والمعنى ان نترك ان نفعل فى اموالنا مانشاء من التصرفات* وقال بعضهم كان ينهاهم عن تقطيع اطراف الدراهم والدنانير وقصها فارادوا به ذلك . والمعنى مانشاء من تقطيعها * واعلم ان اول من استخرج الحديد والفضة والذهب من الارض «هوشنك» فى عصر ادريس عليه السلام وكان ملكا صالحا داعيا الى الاسلام. واول من وضع السكة على النقدين الضحاك وافساد السكة بأى وجه كان افساد فى الارض* وسئل الحجاج عما يرجو به النجاة فذكر اشياء منها ما افسدت النقود على الناس ﴿ انك لانت الحليم الرشيد ﴾ الاحمق السفيه بلغة مدين كما فى ربيع الابرار * وقال فى الكواشى تتعاطى الحلم والرشد ولست كذلك اى ماانت بحليم ولا رشيد فيما تأمرنا وترشدنا اليه * وقال اكثر اهل التفسير ارادوا السفيه الضال الغاوى فتهكموا به كما يتهكم بالشحيح فيقال لو ابصرك حاتم لتعلم منك الجود. وبالمستجهل والمستخف فيقال ياعالم يا حليم فهو اذا من قبيل الاستعارة التبعية نزلوا التضاد منزلة التناسب على سبيل الهزؤ فاستعاروا الحلم والرشد للسفه والغواية ثم سرت الاستعارة منهما الى الحليم الرشيد ﴿ قال ﴾ شعيب ﴿ ياقوم أرأيتم ﴾ اخبرونى ﴿ ان كنت ﴾ ايرادحرف الشك باعتبار حال المخاطبين ﴿ على بينة من ربى ﴾ اى حجة واضحة وبرهان نير من مالك امرى عبر بهما عما اتاه الله تعالى من النبوة والحكمة ردا على مقالتهم الشنعاء فى جعلهم امره ونهيه غير مستند الى سند ﴿ ورزقنى منه ﴾ اى من لدنه ﴿ رزقا حسنا ﴾ هوالنبوة والحكمة ايضا عبر عنهما بذلك تنبيها على انهما مع كونهما بينة رزق حسن كيف لا وذلك مناط الحياة الابدية له ولامته* وقال بعضهم هو مارزقه الله من المال الحلال من غير شائبة حرام اى من غير بخس وتطفيف وكان كثير المال وجواب الشرط محذوف لان اثباته فى قصة نوح ولوط دل على مكانه ومعنى الكلام ينادى عليه. والمعنى اخبرونى ان كنت على حجة واضحة ويقين من ربى وكنت نبيا على الحقيقة فهل يصح لى ان اتبعكم واشوب الحلال بالحرام ولا آمركم بتوحيد الله وترك عبادة الاصنام والكف عن المعاصى والقيام بالقسط والانبياء لايبعثون الالذلك ﴿ ومااريد ﴾ بنهيى اياكم عن التطفيف ﴿ ان اخالفكم ﴾ مخالفتكم حال كونى مائلا ﴿ الى ما انهيكم عنه ﴾ يقال خالفت

زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مولعنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس اى لا انهى عن شئ وارتكبه من نقصان الكيل والوزن اى اختار لكم ما اختار لنفسى فانه ليس بواعظ من يعظ الناس بلسانه دون عمله * قال فى الاحياء اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحى منى : قال الحافظ

واعظان كين جلوه در محراب ومنبر ميكنند * چون بخلوت ميروند آن كار ديكر ميكنند

مشكلى دارم زدانشمند مجلس باز پرس * توبه فرمايان چرا خود توبه كمتر ميكنند

﴿ ان اريد ﴾ اى ما اريد بما اباشره من الامر والنهى ﴿ الا الاصلاح ﴾ الا ان اصلح كم بالنصيحة والموعظة ﴿ ما استطعت ﴾ اى مقدر ما استطعته من الاصلاح * قال فى بحر العلوم ما مصدرية واقعة موقع الظرف اى مدة استطاعتى الاصلاح ومادمت متمكنا منه لا اترك جهدى فى بيان ما فيه مصلحة لكم : قال السعدى قدس سره

بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد پسند

﴿ وما توفيقى ﴾ مصدر من المبنى للمفعول اى كونى موفقا لتحقيق ما اقصده من اصلاحكم ﴿ الا بالله ﴾ الا بتأييده ومعونته بل الاصلاح من حيث الخلق مستند اليه وانما انا من مباديه الظاهرة . والتوفيق يعدى بنفسه وباللام وبالباء وهو تسهيل سبل الخير واصله موافقة فعل الانسان القدر فى الخير والاتفاق هو موافقة فعل الانسان خيرا كان او شرا القدر ﴿ وقال فى التأويلات النجمية التوفيق اختصاص العبد بعناية ازلية ورعاية ابدية ﴿ عليه توكلت ﴾ اعتمدت فى ذلك معرضا عما عداه فانه القادر على كل مقدور وما عداه عاجز محض فى حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار بمعزل عن رتبة الاستمداد به فى الاستظهار ﴿ واليه انيب ﴾ اى ارجع فيما انا بصدده فى جميع امورى ويجوز ان يكون المراد وما كونى موفقا لاصابة الحق والصواب فى كل ما آتى وما اذر الا بهدايته ومعونته عليه توكلت وهو اشارة الى محض التوحيد الذى هو اقصى مراتب العلم بالمبدأ واليه انيب اى عليه اقبل بشراشر نفسى فى مجامع امورى * وفيه اشارة الى معرفة المعاد والتوكل على ثلاثة اوجه. توكل المبتدى وهو ترك الاسباب فى طلب المعاش. وتوكل المتوسط وهو ترك طلب المعاش فى طلب العيش مع الله . وتوكل المنتهى وهو استهلاك الوجود فى وجود الله وافناء الاختيار فى اختيار الله ليبقى فى هويته بلا هو متصرفا فى الاسباب وان لا يرى التصرف والاسباب الا لمسبب الاسباب ﴿ قال فى التأويلات القاشانية اول مراتب التوحيد توحيد الافعال ثم توحيد الصفات ثم توحيد الذات فان الذات محجوبة بالصفات والصفات بالافعال والافعال بالآثار والاكوان . فمن تجلت عليه الافعال بارتفاع حجب الاكوان توكل . ومن تجلت عليه الصفات بارتفاع حجب الافعال رضى وسلم. ومن تجلت عليه الذات بانكشاف حجب الصفات فهو فى الوجدة فصار موحدا مطلقا انتهى

تا نخوانى « لا » و « الا الله » را * درنيابى منهج اين راه را [١]

عشق آن شعله است كو چون برفروخت * هر چه جز معشوق باقى جمله سوخت [٢]

تيغ « لا » در قتل غير حق براند * درنكر آخر كه بعد از « لا » چه ماند

[١] در اوائل دفتر پنجم در بيان سؤال كردن شاه از مدعى پيغمبرى الخ [٢] در اوائل دفتر پنجم در بيان آنكه ثواب عمل عاشق الخ

ماند « الا الله » وباقى جمله رفت * شاد باش اى عشق شركت سوز ورفعت

*فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الحق بالاذكار النافعة والاعمال الصالحة الى ان يصل الى مقام التوحيد الحقيقى ثم اذا وصل اليه اقتفى باثر الانبياء وكمل الاولياء فى طريق النصح والدعوة ولم يرد الا الاصلاح تكثيرا للاتباع المحمدية وتقويما لاركان العالم بالعدل ونظما للناس فى سلك الرشاد والله ولى الارشاد وهو المبدأ واليه الرجوع والمعاد ﴿ ويا قوم ﴾ [اى كروه من] ﴿ لا يجرمنكم ﴾ يقال جرم زيد ذنبا اى كسبه وجرمته ذنبا اى اكسبته اياه فهو يتعدى الى واحد والى اثنين والاول فى الآية الكاف والميم . والمعنى لا يكسبنكم ﴿ شقاقى ﴾ فاعل لايجر من اى شقاقكم وعداوتكم اياى ﴿ ان يصيبكم ﴾ اى ينالكم وهو الثانى من مفعولى لايجرمنكم ويقال جرمنى فلان على ان صنعت كذا اى حملنى فيقدر حرف الجر بعد ان. والمعنى لايحملنكم بغضكم اياى على ان يصيبكم * قال الكاشفى [شما بران نداد ودشمنى وستيزه كارى بامن كه برسد شمارا] ﴿ مثل ﴾ فاعل ان يصيب مضاف الى قوله ﴿ ماأصاب قوم نوح ﴾ من الغرق ﴿ او قوم هود ﴾ من الريح ﴿ اوقوم صالح ﴾ من الصيحة ﴿ وماقوم لوط ﴾ قال الجوهرى القوم يذكر ويؤنث ﴿ منكم ببعيد ﴾ يعنى انهم اهلكوا بسبب الكفر والمعاصى فى عهد قريب من عهدكم فهم اقرب الهالكين منكم فان لم تعتبروا بمن قبلهم من الامم المعدودة فاعتبروا بهم ولاتكونوا مثلهم كيلا يصيبكم مثل ماأصابهم ❀ والاشارة ان فى طبيعة الانسان مركوزا من صفات الشيطنة الاباء والاستكبار ومن طبعه انه حريص على مانع كما ان آدم عليه السلام لمانع من اكل الشجرة حرص على اكلها فلهاتين الصفتين اذا امر بشئ ابى واستكبر واذا نهى عن شئ حرص على اتيانه لاسيما اذاصدر الامر والنهى عن انسان مثله فان طاعة الله هينة القبول بالنسبة الى طاعة المخلوق لان فى الطاعة ذلة وهوانا وكسرا للنفس وان مايحتمل المخلوق من خالقه اكثر مما يحتمله من مخلوق مثله ولهذا السر بعث الله الانبياء وامر الخلق بطاعتهم وقال ﴿ اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ﴾ فمن كان موفقا من الله تعالى بالعناية الازلية يأتمر بما امر به وينتهى عما نهى عنه ويطيع الرسل فيما جاؤا به اخرجته الطاعة من ظلمات صفاته المخلوقة الى نور صفاته الخالقية ومن سبقته الشقاوة فى الازل تداركه الخذلان ووكل الى نفسه وطبعه فلا يطيع الله ورسوله ويتمرد عن قبول الدعوة ويستكبر على الرسول ويعاديه بمعاداته ما أمره الله به فيصيبه قهر الله وعذابه ﴿ مثل ماأصاب قوم نوح اوقوم هود اوقوم صالح وماقوم لوط منكم ببعيد ﴾ اى ومامعاملة قوم لوط من معاملتكم وذنوبهم من ذنوبكم ببعيد لان الكفر كله من جنس واحد وصفات الكفر قريب بعضها من بعض كذا فى التأويلات النجمية : قال فى المثنوى

پس وصيت كرد وتخم وعظ كاشت * چون زمين شان شوره بد سودى نداشت
كرچه ناصح را بود صد داعيه * پندرا اذنى بيايد واعيه
تو بصد تلطيف وپندش ميدهى * اوز پندت ميكند پهلوتهى
يك كس نا مستمع زاستيز ورد * صد كس كوينده را عاجز كند

زانیا ناصحتر وخوش لهجه تر * کی بودکه رفت دمشان درحجر
زانچه کوه وسنك درکار آمدند * می نشد بدبحت‌را بکشاده بند
آنچنان دلها که بدشان ما ومن * تعشان شد بل اشد قسوة

﴿ واستغفروا ربكم ﴾ بالايمان ﴿ ثم توبوا اليه ﴾ مما انتم عليه من المعاصى وعبادة الاوثان لان التوبة لاتصح الابعد الايمان او استغفروا بالايمان ثم ارجعوا اليه بالطاعة او استغفروا بالاعمال الصالحة وتوبوا بالفناء التام ﴿ قال فى التأويلات النجمية واستغفروا من صفات الكفر ومعاملاته كلها وبدلوها بصفات الاسلام ومعاملاته فانها تزكية النفوس عن الصفات الذميمة ثم ارجعوا اليه على قدمى الشريعة والطريقة سائرين منكم اليه ليجليكم بتجلية الحقيقة وهى الفناء عنكم والبقاء به ﴿ ان ربى رحيم ﴾ عظيم الرحمة للمؤمنين والتائبين ﴿ ودود ﴾ فاعل بهم من اللطف والاحسان كما يفعل الليغ المودة بمن يوده * قال فى المفاتيح الودود مبالغة الوادّ ومعناه الذى يحب الخير لجميع الخلائق ويحسن اليهم فى الاحوال كلها . وقيل المحب لاوليائه وحاصله يرجع الى ارادة مخصوصة وحظ العبد منه ان يريد للخلق مايريد لنفسه ويحسن اليهم حسب قدرته ووسعته ويحب الصالحين من عباده واعلى من ذلك من يؤثرهم على نفسه كمن قال منهم اريد ان اكون جسرا على النار يعبر عليه الخلق ولايتأذون بها كما فى المقصد الاسنى للغزالى * قال الكاشفى فى تفسيره [قطب الابرار مولانا يعقوب چرخى قدس سره درشرح اسماءالله تعالى معنى الودودرا برين وجه آورده است كه دوست دارندهٔ نيكى بهمه خلق ودوست دردلهاى بحق يعنى اونيك‌را دوست ميدارد ونيكان اورا دوست ميدارند وفى الحقيقة دوستىٔ ايشان فرع دوستى اوست زيراكه چون بنظر تحقيق درنكرند اصل حسن واحسان كه سبب محبت مى باشد غير اورا ثابت نيست پس رخود خودرا دوست ميدارد وازين باب نكتة چنددر آيت ﴿ يحبهم ويحبونه ﴾ برمنظر عيان جلوه نمود ولاوالدالاعز زيدت حقائقه

اى حسن توداده يوسفانرا خوبى * وز عشق توكرده عاشقان يعقوبى
كرنيك نظر كند كسى غير تونيست * در مرتبهٔ محبى ومحبوبى

*واعلم ان الله تعالى لولم يكن له ودلماهدى عباده ولما فرح بتوبة عبده المؤمن كما قال صلى الله عليه وسلم (لالله افرح بتوبة عبد المؤمن من رجل نزل فى ارض دوية مهلكة معه راحلة عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقدذهب راحلته فظلبها حتى اشتد عليه الحر والعطش قال ارجع الى مكانى الذى كنت فيه فانام حتى اموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فلالله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده) فمن اضاع راحلته فى برية الهوى بغلبة الغفلة فعليه الرجوع الى مكانه الاول اعنى الفطرة الاولى بالتسليم والموت الاختيارى حتى يجد مااضاعه . وفى الحديث اشارة الى الطريق من البداية الى النهاية اما الى البداية فبقوله عليه السلام فاستيقظ لان اليقظة ابتداء حال السالك واما الى النهاية فبقوله عليه السلام ليموت لان الفناء غاية السير الى الله ثم ان قوله فاستيقظ فاذا راحلته عنده اشارة الى البقاء بعد الفناء والرجوع الى البشرية * ثم اعلم ان التوبة على مراتب اعلاها الرجوع عن جميع ماسوى الله تعالى الى الله سبحانه وهذا المقام يقتضى نسيان المعصية والتوبة عن التوبة

فان وقت الصفا يقتضى نسيان الجفاء وايضا اذا تجلى الحق للسالك ورأى كل شئ هالكا الا وجهه فنى الذوات كلها فاظنك بالاعمال والله تعالى تواب يقبل التوبة الا ان يكون العبد كذوبا ـ يحكى ـ ان مالك ابن دينار مر بشابين يلهوان فوعظهما فقال احدهما انا اسد من الاسود فقال مالك سيأتيك اسد تكون عنده تعلبا فمرض الشاب وعاده مالك فبكى الشاب وقال قد جاء الاسد الذى صرت عنده تعلبا فقال مالك تب الى الله تعالى فانه تواب فنودى من زاوية البيت جربناه مرارا فوجدناه كذوبا: وفى المثنوى

توبه آرند وخدا توبه پذير * امر او كيرند اونهم الامير

﴿ قالوا ﴾ استئناف بيانى ﴿ ياشعيب ماتفقه ﴾ الفقه معرفة غرض المتكلم من كلامه اى لانعرف ولانفهم ﴿ كثيرا مماتقول ﴾ اى كل ماتقول من التوحيد ومن ايفاء الكيل والوزن وغير ذلك كما فى قوله تعالى (ومايتبع اكثرهم الا ظنا) اى كلهم على احد الوجهين وذلك استهانة بكلامه واحتقارا به كما يقول الرجل لصاحبه اذا لم يعبأ بحديثه ماندرى ماتقول والا فشعيب كان يخاطبهم بلسانهم وهم يفهمون كلامه لكن لما كان دعاؤه الى شئ خلاف ما كانوا عليه وآباؤهم قالوا ماقالوا ﴿ وانا لنريك فينا ﴾ اى فيما بيننا ﴿ ضعيفا ﴾ هو فى المشهور من ليس له قوة جسمانية اى لاقوة لك فتمتنع منا ان اردنا بك سوءا ومهينا لاعزلك وهذا لايتعلق بالقوة الجسمانية فان ضعيف الجسم قد يكون وافر الحرمة بين الناس وهو الظاهر لان الكفرة كانوا يزدرون بالانبياء وباتباعهم المؤمنين ۞ وفى التأويلات النجمية (ضعيفا) اى ضعيف الرأى ناقص العقل وذلك لانه كما يرى العاقل السفيه ضعيف الرأى يرى السفيه العاقل ضعيف الرأى ﴿ ولولا رهطك ﴾ ولولا حرمة قومك ومراعاة جانبهم وقالوا ذلك كرامة لقومه لانهم كانوا على دينهم لاخوف منهم لان الرهط من الثلاثة الى السبعة اوالتسعة اوالعشرة وهم الوف فكيف يخافون من رهطه ﴿ لرجمناك ﴾ لقتلناك برمى الحجارة وقد يوضع الرجم موضع القتل وان لم يكن بالحجارة من حيث انه سببه ولان اول القتل وهو قتل قابيل هابيل لما كان بالحجارة سمى كل قتل رجما وان لم يكن بها * قال عمر رضى الله عنه تعلموا انسابكم تعرفوا بها اصولكم وتصلحوا بها ارحامكم . قالوا ولو لم يكن فى معرفة الانساب الا الاحتراز بها من صولة الاعداء ومنازعة الاكفاء لكان تعلمها من احزم الرأى وافضل الصواب ألا ترى الى قول قوم شعيب ولولا رهطك لرجمناك فابقوا عليه لرهطه يقال ابقيت على فلان اذا ارعيت عليه ورحمته ﴿ وماانت علينا بعزيز ﴾ مكرم محترم حتى تمنعنا عزتك من رجمك بل رهطك هم الاعزة علينا لكونهم من اهل ديننا فانما نكف عنك للمحافظة على حرمتهم وهذا ديدن السفيه المحجوج يقابل الحجج والآيات بالسب والتهديد وتقديم الفاعل المعنوى لافادة الحصر والاختصاص وان كان الخبر صفة لافعلا وعلينا متعلق بعزيز وجاز لكون المعمول ظرفا والباء مزيدة ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من كان على الله بعزيز فانه ليس على الجاهل بعزيز انتهى * اقول وذلك لان العزة والشرف عند الجهلاء بالجاه والمال لا بالدين والكمال وقد قال النبى عليه السلام (ان الله لاينظر الى صوركم واموالكم بل ينظر الى قلوبكم واعمالكم) يعنى اذا كانت لكم قلوب واعمال صالحة تكونون مقبولين مطلقا سواء كانت لكم صور حسنة واموال فاخرة ام لا والا فلا : وفى المثنوى

دراعراض دفتر ششم دربيان استعداد جزئى بشر جهة نوبان ايوى اى

وقت بازی کودکان را زاختلال * می نماید این خزفها زرو مال [١]
عارفانش کیمیا گر کشته اند * تا که شد کانها پریشان ونژند

باغها وقصرها وآب رود * پیش چشم از عشق کلخن می نمود [٢]

﴿ قال ﴾ شعیب فی جوابهم ﴿ یاقوم أرهطی ﴾ [أیاعشیره وقوم من] وهمزة الاستفهام للانکار والتوبیخ ﴿ اعز علیکم ﴾ [عزیز ترند برشما ودوسترند نزدشما] ﴿ من الله ﴾ کان الظاهر ان یقال منی الا انه قیل من الله للایذان بان تهاونهم به وهو نبی الله تهاون بالله تعالی وانما انکر علیهم اعزیة رهطه منه تعالی مع ان ما اثبتوه انما هو مطلق عزة رهطه لا اعزیتهم منه تعالی مع الاشتراك فی اصل العزة لتکریر التوبیخ حیث انکر علیهم اولا بترجیح جنب الله تعالی وثانیا بنفی العزة بالمرة . والمعنی أرهطی اعز علیکم من الله تعالی فانه مما لایکاد یصح والحال انکم لم تجعلوا له حظا من العزة اصلا ﴿ واتخذتموه ﴾ ای الله تعالی ﴿ وراءکم ﴾ [ازپس پشت خود] ﴿ ظهریا ﴾ [همچو مرد فراموش شده] ای شیأ منبوذا وراء الظهر منسیا لایبالی به ای جعلتموه مثله باشراککم به والاهانة برسوله فلاتبقون علی الله وتبقون علی رهطی ای فلاتحفظونی ولاترحمونی لله وتراعون نسبة قرابتی الی الرهط وتضیعون نسبتی الی الله بالنبوة فکأنکم زعمتم ان القوم اعز من الله حیث تزعمون انکم ترکتم قتلی اکراما لرهطی والله اولی بان یتبع امره کأنه یقول حفظکم ایای فی الله اولی منه فی رهطی والعرب تقول لکل مالایعبأ بامره قد جعل فلان هذا الامر بظهره فالظهری منسوب الی الظهر والکسر لتغییر النسب کقولهم فی النسبة الی امس امسیّ بکسر الهمزة والی الدهر دهری بضم الدال ﴿ ان ربی بما تعملون ﴾ من الاعمال السیئة التی من جملتها عدم مراعاتکم لجانبه ﴿ محیط ﴾ لایخفی علیه منها خافیة وان جعلتموه منسیا فیجازیکم علیها والاحاطة ادراك الشیئ بکماله واحاطة الله بالاعمال مجاز ﴿ ویاقوم اعملوا علی مکانتکم ﴾ مصدر من مکن مکانة فهو مکین اذا تمکن ابلغ التمکن والجار والمجرور فی موقع النصب علی الحال. والمعنی اعملوا حال کونکم موصوفین بغایة المکنة والقدرة کل ما فی وسعکم وطاقتکم من ایصال الشرور الی او بمعنی المکان کمقام ومقامة فاستعیرت من العین للمعنی کایستعار حیث للزمان وهو للمکان . والمعنی علی ناحیتکم وجهتکم التی انتم علیها من الشرك والعداوة لی ﴿ انی ﴾ ایضا ﴿ عامل ﴾ علی مکانتی لحذف للاختصار ای عامل بقدر ما آتانی الله من القدرة وعلی حسب مایؤتینی الله من النصرة والتأیید فکأنهم قالوا ماذایکون اذا عملنا علی قوتنا فقال ﴿ سوف تعلمون من ﴾ استفهام ای اینا اوموصولة ای تعرفون الذی ﴿ یأتیه عذاب یخزیه ﴾ یذله ویهینه ﴿ ومن هو کاذب ﴾ عطف علی من یأتیه لما اوعدوه وکذبوه اراد ان یدفع ذلك عن نفسه ویلحقه بهم فسلك سبیل ارخاء العنان لهم وقال ﴿ سوف تعلمون ﴾ من المعذب والکاذب منی ومنکم واینا الحانی علی نفسه والمخطئ فی فعله یرید ان المعذب والکاذب انتم لا انا ﴿ وارتقبوا ﴾ ای انتظروا مآل ما اقول لکم سیظهر صدقه ﴿ انی معکم رقیب ﴾ منتظر فعیل بمعنی الراقب وکان شعیب علیه السلام یسمی خطیب الانبیاء لحسن محاورته مع قومه وکمال اقتداره فی مراجعته

[١] در اوائل دفتر چهارم درمیان دلداری کردن وخواندن سلیمان علیه السلام الخ [٢] در اوائل دفتر چهارم آزادشدن بلقیس ازملك الخ

جوابهم وكان كثير البكاء حتى عمى ثم رد الله عليه عليه السلام بصره فاوحى اليه ياشعيب ماهذا البكاء أشوقا الى الجنة ام خوفا من النار فقال الهى وسيدى انك تعلم انى ماابكى شوقا الى الجنة ولاخوفا من النار ولكن اعتقدت حبك بقلبى فاذانظرت اليك ثالثا الى ماالذى تصنع بى فاوحى الله تعالى ياشعيب ان يكن ذلك حقا فهنيئا لك لقائى ياشعيب اذلك اخدمتك موسى بن عمران كليمى : قال المولى الجامى

زهاد خلد خواهد واوباش عيش نقد * ماخود بدولت غمت ازهر دو رسته ايم

وهذه حال المقربين فانهم جعلوا الله تعالى بين اعينهم وجعلوا الخلق وراء ظهورهم خلاف ماعليه اهل الغفلة فلم يلتفتوا الى شئ من الكونين حبا لله تعالى وقصرا للنظر عليه وهم العبيد الاحرار والناس فى حقهم على طبقات فمااهل الشقاء فلم يعرفوهم من هم ولم يروهم اصلا لانطماس بصيرتهم وعدم استعدادهم لهذا الانكشاف ألاترى الى قوم شعيب كيف حجبهم كونه اعمى فى الصورة عن رؤية جمال نبوته وظنوا ان لهم ابصارا ولابصر له ولذا عدوه ضعيفا ولم يعرفوا انهم عمى فى الحقيقة وان ابصارهم الظاهرة لاتستجلب لهم شرفا وان الحق مع اهل الحق سواء ساعده الاسباب الصورية والآلات الظاهرة اولا فان الناس مشتركون فيما يجرى على ظواهرهم من انواع الابتلاء مفترقون فيما يرد على بواطنهم من اصناف النعماء والله تعالى ارسل الانبياء عليهم السلام الى الناس الغافلين ليفتحوا عيون بواطنهم من نوم الغفلة ويدعوهم الى الله تعالى ووصاله ولقاء جماله فمن كان له منهم استعداد لهذا الانفتاح رضى بالتربية والارشاد وقام فى طريق الحق بالسعى والاجتهاد ومن لم يكن له منهم ذلك ابى واستكبر عن اخذ التلقين وامتنع عن الوصول الى حد اليقين فبقى فى الظلمات كالاعمى لايدرى اين يذهب فيا ايها الاخوان ارجعوا الى ربكم مع القوافل الروحانية فعن قريب ينقطع الطريق ولايوجد الرفيق ونعم ماقال من قال

خيزد لامست شوازمى قدسى ازانك * مانه درين تيره جام بهر نشست آمديم

﴿ ولما جاء امرنا ﴾ الذى قدرناه فى الازل من العذاب والهلاك لقوم شعيب فالامر واحد الامور ﴿ نجينا شعيبا ﴾ قدم تنجيته ايذانا بسبق الرحمة التى هى مقتضى الربوبية على الغضب الذى يظهر اثره بموجب الجرائم ﴿ والذين آمنوا معه ﴾ اى ونجينا الذين اتبعوا شعيبا فى الايمان وآمنوا كما آمن هو ﴿ برحمة ﴾ ازلية صدرت ﴿ منا ﴾ فى حقهم ومجرد فضل لابسبب اعمالهم كماهو مذهب اهل السنة . وقال بعضهم هى الايمان الذى وفقناهم له * يقول الفقير وجه هذا القول ان العذاب والهلاك الذى هو من باب العدل قد اضيف الى الكفر والظلم فاقتضى ان يضاف الخلاص والنجاة الذى هو من باب الفضل الى الايمان ولما كان الايمان والعمل الصالح امرا موقوفا على التوفيق كان مجرد فضل ورحمة فافهم ﴿ واخذت الذين ظلموا ﴾ انفسهم بالاباء والاستكبار عن قبول دعوة شعيب ﴿ الصيحة ﴾ فاعل اخذت والمراد صيحة جبرائيل عليه السلام بقوله موتوا جميعا . وفى سورة الاعراف (فاخذتهم الرجفة) اى الزلزلة ولعلها من روادف الصيحة المستتبعة لتموج الهواء المفضى اليها * عن ابن عباس

رضى الله عنهما لم يعذب الله امتين بعذاب واحد الا قوم شعيب وصالح وذلك انه اصابهم حر شديد فخرجوا الى غيضة لهم فدخلوا فيها فظهرت لهم سحابة كهيئة الظلة فاحدقت بالاشجار واخذت فيها النار وصاح بهم جبريل ورجفت بهم الارض فماتوا كلهم واحترقوا فذلك قوله تعالى ﴿ فاصبحوا ﴾ اى صاروا ﴿ فى ديارهم ﴾ بلادهم اومساكنهم ﴿ جاثمين ﴾ ميتين لازمين لاماكنهم لايراح لهم منها اى لازوال ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ اى لم يقيموا فى ديارهم احياء متصرفين مترددين ﴿ ألا بعدا لمدين ﴾ اى هلاكا لاهل مدين * واعلم ان بعدا وسحقا ونحوهما مصادر قد وضعت مواضع افعالها التى لايستعمل اظهارها . ومعنى بعدا بعدوا اى هلكوا . وقوله لمدين بيان لمن نبه عليه بالبعد نحو هيت لك * قال الكاشفى [بدانيد كه هلاكيست قوم مدين را ودورى از رحمت من] ﴿ كما بعدت ثمود ﴾ اى هلكت شبه هلاكهم بهلاكهم لانهما اهلكتا بنوع من العذاب وهو الصيحة كما مر آنفا . والجمهور على كسر العين من بعدت على انها من بعد يبعد بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع بمعنى هلك يهلك ارادت العرب ان تفرق بين البعد بمعنى الهلاك و بين البعد الذى هو ضد القرب ففرقوا بينهما بتغيير البناء فقالوا بعد بالضم فى ضد القرب وبعد بالكسر فى ضد السلامة والبعد بالضم والسكون مصدر لهما والبعد بفتحتين انما يستعمل فى مصدر مكسور العين * وفى الآية اشارة الى ان الكفرة واهل الهوى افسدوا الاستعداد الروحانى الفطرى فى طلب الدنيا واستيفاء شهواتها والاستكبار عن قبول الحق والهدى وادى تمردهم عن الحق وتماديهم فى الباطل الى الهلاك صورة ومعنى . اما صورة فظاهر . واما معنى فلانهم ابعدوا عن جوار الله وطيب العيش معه الى اسفل سافلين القطيعة فبقوا فى نار الفرقة لايحيون ولايموتون ومالتفعوا بحياتهم فصاروا كالاموات وكما ان الصيحة من جبرائيل اهلكتهم فكذا النفخة من شعيب احيت المؤمنين لان انفاس الانبياء والاولياء كنفخ اسرافيل فى الاحياء اذا كان المحل صالحا لطرح الروح فيه كجسد الاكسير : قال فى المثنوى

سازد اسرافيل روزى ناله را * جان دهد پوسيدهٔ صد ساله را [١]
هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده را زيشان حياتست ونما
جان هر يك مردهٔ از گور تن * برجهد ز آواز شان اندر كفن
سركشى از بندگان ذو الجلال * وانكه دارند از وجود تو ملال [٢]
گهربا دارند چون پيدا كنند * گاه هستىٔ ترا شيدا كنند
گهربای خويش چون پنهان كنند * زود تسليم ترا طغيان كنند

قد سبق ان قوم شعيب عدوه ضعيفا فيما بينهم وما عرفوا ان الله القوى معه

گر تو پيلى خصم تو از تو رميد * نك جزا طيرا ابابيلت رسيد [٣]
گر ضعيفى در زمين خواهد امان * غلغل افتد در سپاه آسمان
گر بدندانش كزى پر خون كنى * درد دندانت بگيرد چون كنى
هر پيمبر فرد آمد در جهان * فرد بود وصد جهانش در نهان [٤]

[١] دراواسط دفتر يكم درميان سبب حرمان انتيا از دوجهان الخ [٢] دراواسط دفتر يكم درميان داستان پيرچنگى كه درعهد عمر الخ [٣] دراواسط دفتر يكم درميان سبب حرمان انتيا از دوجهان كه الخ [٤] دراواسط دفتر يكم درميان پرسيدن شير وباس كيدن الخ

اباهان كفتند مردى بيش نيست * واى آن كو عاقبت انديش نيست

فعلى الصالحين ان يعتبروا باحوال الطالحين فانهم قد اخذوا الدنيا وآثروها على الآخرة ثم سلبهم الله اموالهم وديارهم كأن لم ينتفعوا بشئ ولم يقيموا فى دار * وعن جابر بن عبدالله انه قال شهدت مجلسا من مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل ابيض الوجه حسن الشعر واللون عليه ثياب بيض فقال السلام عليك يارسول الله فقال عليه السلام (عليك السلام) فقال يارسول الله ما الدنيا قال (هى حلم المنام واهلها مجازون ومعاقبون) قال يارسول الله وما الآخرة قال (عيش الابد فريق فى الجنة وفريق فى السعير) فقال يارسول الله فما الجنة قال (بذل الدنيا لطالبها نعيمها لاهلها ابدا) قال فما جهنم قال (بذل الآخرة لطالبها لايفارقها اهلها ابدا) قال فماخير هذه الامة قال (الذى يعمل بطاعة الله) قال فكيف يكون الرجل فيها قال (مشمرا كطالب القافلة) قال فكم القرار بها قال (كقدر المتخلف عن القافلة) قال فكم مابين الدنيا والآخرة قال (غمضة عين) قال فذهب الرجل فلم ير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هذا جبريل اتاكم ليزهدكم فى الدنيا ويرغبكم فى الآخرة) كذا فى تنبيه الغافلين : قال السعدى قدس سره

يكى بر سر كور كل ميسرشت * كه حاصل كندزان كل كورخشت
باانديشه الحق فرو رفت پير * كه اى نفس كوته نظر بند كير
چه بندى درين خشت زرين دلت * كه يك روز خشتى كند از كلت
تو غافل در انديشه سود ومال * كه سرمايهٔ عمر شد بايمال
دل اندر دلارام دنيا مبند * كه ننشست باكس كه دل برنكند
بر مرد هشيار دنيا خسست * كه هر مدتى جاى ديكر كسست

﴿ ولقد ارسلنا ﴾ اى وبالله لقد ارسلنا ﴿ موسى ﴾ حال كونه ملتبسا ﴿ بآياتنا ﴾ التسع التى هى العصا واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص الاموال والانفس ﴿ وسلطان ﴾ برهان ﴿ مبين ﴾ واضح هو من قبيل عطف الصفة مع اتحاد الموصوف اى ولقد ارسلنا موسى بالجامع بين كونه آياتنا وبين كونه سلطانا له على صدق نبوته واضحا فى نفسه اوموضحا اياها فان ابان جاء لازما ومتعديا كقوله تعالى ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب والفرقان ﴾ اى التوراة الجامعة بين كونها كتابا وحجة تفرق بين الحق والباطل ويجوز ان يراد بسلطان مبين الغلبة والاستيلاء كقوله تعالى ﴿ ونجعل لكما سلطانا ﴾ ﴿ الى فرعون وملائه ﴾ اى اشراف قومه ورؤسائه . وتخصيص ملئه بالذكر مع عموم رسالته لقومه كافة لاصالتهم فى الرأى وتدابير الامور واتباع غيرهم لهم فى الورود والصدور ﴿ فاتبعوا امر فرعون ﴾ اى امره بالكفر بما جاءبه موسى من البينات واطاعوا قوله حين قال لهم ماعلمت لكم من اله غيرى وخالفوا امر موسى بالتوحيد وقبول الحق وانما لم يصرح بكفر فرعون بآيات الله للايذان بوضوح حاله فكان كفره وامر ملئه بذلك محقق الوجود غير محتاج الى الذكر صريحا وانما المحتاج الى ذلك شأن ملئه المترددين بين هاد الى الحق وداع الى الضلال وايراد الفاء للاشعار

بمسارعتهم الى الاتباع فكأنه لم يتراخ من الارسال والتبليغ بل وقعا فى وقت واحد ﴿ وما امر فرعون برشيد ﴾ * قال الكاشفى [نبود كار فرعون برنهج رشد وصواب] وقال غيره الرشد مستعمل فى كل ما يحمد ويرتضى كما استعمل الغى فى كل ما يذم ويستخط فهو ضد الغى والرشيد بمعنى المرشد والاسناد مجازى . والمعنى وما هو مرشد الى خير وهو عى محض وضلال صريح وانما يتبع العقلاء من يرشدهم ويهديهم لا من يضلهم ويغويهم وفيه تجهيل لمتبعيه ﴿ يقدم ﴾ فى الصحاح قدم بالفتح يقدم قدما اى تقدم وهو استئناف لبيان حاله فى الآخرة ﴿ قومه ﴾ جميعا من الاشراف وغيرهم ﴿ يوم القيمة ﴾ اى يتقدمهم يوم الآخرة الى النار وهم خلفه ويقودهم الى النار كما كانوا يتبعونه فى الدنيا ويقودهم الى الضلال ﴿ فاوردهم النار ﴾ اى يوردهم ويدخلهم فيها. وايثار صيغة الماضى للدلالة على تحقق الوقوع لامحالة لان الماضى متيقن الوجود * واعلم ان الورود عبارة عن المجئ الى الماء والايراد احضار الغير والمورد الماء فشبه فرعون بالفارط الذى يتقدم الواردة الى الماء واتباعه بالواردة والنار بالماء الذى يردونه ثم قيل ﴿ و بئس الورد المورود ﴾ اى بئس المورد الذى يردونه النار لان الورد انما يورد لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار على ضد ذلك ﴿ واتبعوا ﴾ اى الملأ الذين اتبعوا امر فرعون ﴿ فى هذه ﴾ اى فى الدنيا ﴿ لعنة ﴾ لعنة عظيمة حيث لعنهم من بعدهم من الامم ﴿ ويوم القيمة ﴾ اى حيث يلعنهم اهل الموقف قاطبة فهى تابعة لهم حيثما ساروا دائرة معهم اينما داروا فكما اتبعوا امر فرعون اتبعتهم اللعنة فى الدارين جزاء وفاقا او يلعنون ويطردون من رحمة الله تعالى فى الدنيا بالغرق والآخرة بما فيها من عذاب فان كل معذب ملعون مطرود من الرحمة كما ان كل مخذول محروم من التوفيق والعناية كذلك واكتفى ببيان حالهم الفظيع عن بيان حال فرعون اذ حين كان حالهم هكذا فماظنك بحال من اغواهم والقاهم فى هذا الضلال البعيد وحيث كان شان الاتباع ان تكون اعوانا للمتبوع جعلت اللعنة رفدا لهم على طريقة التهكم فقيل ﴿ بئس الرفد المرفود ﴾ الرفد قد جاء بمعنى العون وبمعنى العطية والملائم هنا هو الاول * قال الزجاج كل شئ جعلته عونا لشئ واسندت به شيأ فقد رفدته . والمعنى بئس العون المعان رفدهم وهى اللعنة فى الدارين وذلك ان اللعنة فى الدنيا رفد للعذاب ومدد له وقد رفدت باللعنة فى الآخرة . وفى الآية بيان شقاء فرعون وانه لم ينفعه ايمانه حين الغرق ولو نفعه لما كان قائد قومه الى النار * وفى الفتوحات فى الباب الثانى والستين المجرمون اربع طوائف كلها فى النار لا يخرجون منها وهم المتكبرون على الله تعالى كفرعون وامثاله ممن ادعى الربوبية لنفسه ونفاها عن الله تعالى فقال ﴿ يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى ﴾ و قال ﴿ انا ربكم الاعلى ﴾ يريد انه ليس فى السماء اله غيرى و كذلك نمرود وغيره * وقال فى الفتوحات فى موضع آخر هو معتقدى وغير هذا قلت على سبيل البحث والاستكشاف انتهى * وعلى هذا يحمل ما فى فصوص الحكم من كونه مقبولنا على الطهارة فتدبر وامسك لسانك عن الشيخ فان لكلمات الكبار محامل كثيرة والقرآن لاينقضى عجائبه وهى بكر بالنسبة الى ارباب الرسوم هدانا الله واياكم الى حقيقة العلم والعمل

وارشدنا واياكم الى طريقة الكمال * وفى الآية ايضا ذم لاتباع اهل الهوى وصحبة اهل الفسق فان العرق دساس، والطبع جذاب والمقارنة مؤثرة والامراض سارية

اى فمان ازيارنا جنس اى فمان * همنشين نيك جوئيد اى مهان

وفى الحديث (لاتساكنوا المشركين ولاتجامعوهم فمن ساكنهم اوجامعهم فهو منهم وليس منا) اى لاتسكنوا مع المشركين فى المسكن الواحد ولاتجتمعوا معهم فى المجلس الواحد حتى لايسرى اليكم اخلاقهم الخبيثة وسيرهم القبيحة بحكم المقارنة فقوم فرعون لما اتبعوا فرعون اوردهم النار ولو اتبعوا موسى لاوردهم الجنة : وفى المثنوى

اى خنك آن مرده كز خود رسته شد * در وجود زندهٔ پيوسته شد
سيل چون آمد بدريا بحر كشت * دانه چون آمد بزرع كشت كشت
چون تعلق يافت نان بأبو البشر * نان مرده زنده كشت وباخبر
موم وهيزم چون فداى نار شد * ذات ظلمانئ او انوار شد
سنك سرمه چونكه شد در ديدكان * كشت بينائى شد آنجا ديده بان
واى آن زنده كه بامرده نشست * مرده كشت وزندكى ازوى بجست

﴿ ذلك ﴾ اى الخبر السابق بامحمد ﴿ من انباء القرى ﴾ بعض انباء القرى المهلكة بما جنت ايدى اهلها ﴿ نقصه عليك ﴾ خبر بعد خبر اى مقصوص عليك ليكون فيه دلائل نبوتك ﴿ منها ﴾ اى من تلك القرى ﴿ قائم ﴾ باق اثره وجدرانه كالزرع القائم على ساقه مثل ديار عاد وثمود ﴿ وحصيد ﴾ مبتدأ حذف خبره اى ومنها عافى الاثر كالزرع المحصود مثل بلاد قوم نوح ولوط * وقال الكاشفى [قائم باقيست وآبادان وحصيد مفقود است ياخراب] ﴿ وفى التأويلات النجمية من الاجساد ماهو قائم قابل لتدارك مافات عنها واصلاح ماافسد النفس منها ومنها ، هو محصود بمحصد الموت مأيوس من التدارك ﴿ وماظلمناهم ﴾ باهلاكنا اياهم والضمير الى الاهل المحذوف المضاف الى القرى ﴿ ولكن ظلموا انفسهم ﴾ بارتكاب مايوجب الهلاك من الشرك وغيره فانهم اكلوا رزق الله وعبدوا غيره وكذبوا رسله . وفيه اشارة الى انه تعالى اعطاهم استعدادا روحانيا وآلة لتحصيل كمالات لايدركها الملائكة المقربون فاستعملوا تلك الآلة على وفق الطبيعة لاعلى حكم الشريعة فعبدوا طاغوت الهوى ووثن الدنيا واصنام شهواتها فجاءهم الهلاك من ايدى الاسماء الجلالية ﴿ فما اغنت عنهم ﴾ مانافية اى فمانفعتهم ولاقدرت ان ترد بأس الله عنهم ﴿ آلهتهم التى يدعون ﴾ اى يعبدون وهى حكاية حال ماضية وانما اريد بالدعاء العبادة لانه منها ومن وسائطها ومنه قوله عليه السلام (الدعاء هو العبادة) ﴿ من دون الله ﴾ اى حال كونهم متجاوزين عبادة الله ﴿ من شئ ﴾ فى موضع المصدر اى شيأ من الاغناء وهو القليل منه ﴿ لما جاء امر ربك ﴾ منصوب باغنت اى حين مجيئ عذابه ونقمته وهى المكافاة بالعقوبة ﴿ ومازادوهم ﴾ الضمير المرفوع للاصنام والمنصوب لعبدتها وعبر عن الاصنام بواو العقلاء لانهم نزلوها منزلة العقلاء فى عبادتهم اياها واعتقادهم انها تنفع ﴿ غير تتبيب ﴾ من تب اذا هلك وخسر وتبه غيره اذا

(اهلكه)

اهلكه اواقعه فى الخسران اى غير اهلاك وتخسير فانهم انما هلكوا وخسروا بسبب عبادتهم لها وكانوا يعتقدون فى الاصنام جلب المنافع ودفع المضار فزال عنهم بسبب ذلك الاعتقاد منافع الدنيا والآخرة وجلب ذلك اليهم مع سار الدنيا والآخرة وذلك من اعظم الهلاك واشد الخسران ﴿ وكذلك ﴾ الكاف فى محل الرفع على انها خبر مقدم للمصدر المذكور بعده اى مثل ذلك الاخذ الذى مر بيانه ﴿ اخذ ربك اذا اخذ القرى ﴾ اى اهلها وانما اسند اليها للاشعار بسريان اثره اليها ﴿ وهى ظالمة ﴾ حال من القرى وهى فى الحقيقة لاهلها لكنها لما اقيمت مقامهم فى الاخذ اجريت الحال عليها وفائدتها الاشعار بانهم اخذوا بظلمهم وكفرهم ليكون ذلك عبرة لكل ظالم ﴿ ان اخذه اليم شديد ﴾ اى عقوبة مؤلمة شديدة صعبة على المأخوذ والمعاقب لايرجى منها الخلاص وعن ابى موسى رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله ليملى للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك اخذ ربك) الآية

کسی کز ستم بر ظلمش دمادم * چراغ عیش مظلومان بمیرد
نمیترسد ازان کایزد تعالی * اگرچه دیر گیرد سخت گیرد

والله تعالى لايجير الظالم ولكن يمهله ويكله الى نفسه فمن امارية نفسه يظلم على نفسه وعلى نفس غيره فيؤاخذه الله تعالى بظلمه عدلا منه ولكنه اذا نظر بفضله ورحمته الى عبد بنظر العناية يزيل بنور العناية ظلمات امارية نفسه فتصير نفسه مأمورة لامر الشريعة فلا يعمل الا للنجاة من عذاب الآخرة ونيل الدرجات والقربات فعلى كل من اذنب ان يحذر اخذ ربه فيبادر الى التوبة ويترك التسويف فانه ورد (هلك المسوفون)

قبول توبه بر رب کریمست * فعجل ان فى التأخير آفات

﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فيما نزل بالامم الهالكة بذنوبهم او فيما قصه الله من قصصهم ﴿ لآية ﴾ لعبرة بينة وموعظة بالغة ﴿ لمن خاف عذاب الآخرة ﴾ اى اقربه وآمن لانه يعتبر به حيث يستدل بما حاق بهم من العذاب الشديد بسبب ماعملوا من السيآت على احوال عذاب الآخرة واما من انكر الآخرة واحال فناء العالم ولم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقائع لاسباب فلكية اتفقت فى تلك الايام للاذناب المهلكين فهو بمعزل من هذا الاعتبار تبا لهم ولمالهم من الافكار : قال الحافظ

سیر سپهر ودور قرا چه اختیار * درکردشند برحسب اختیار دوست

﴿ ذلك ﴾ اشارة الى يوم القيامة المدلول عليه بذكر الآخرة ﴿ يوم مجموع له الناس ﴾ اى يجمع له الاولون والآخرون للمحاسبة والجزاء واستعمال اسم المفعول حقيقة فيما تحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق مجازا تنبيها على تحقق وقوعه ﴿ وذلك ﴾ اى يوم القيامة مع ملاحظة عنوان جمع الناس له ﴿ يوم مشهود ﴾ اى مشهود فيه حيث يشهد فيه اهل السموات والارضين للموقف لايغيب عنه احد فالمشهود هو الموقف والشاهدون اى الحاضرون الخلائق والمشهود فيه اليوم فاتسع فيه اجراء للظرف مجرى المفعول به واليوم

كما يصح ان يوصف بانه مشهود فيه بمعنى يشهد فيه الخلائق من كل ناحية لامره شأن او لخطب يهمهم كيوم الجمعة والعيد وعرفة وايام الحروب وقدوم السلطان كذلك يصح ان يوصف بانه مشهود اى مدرك كما تقول ادركت يوم فلان فاريد فى هذا المقام اليوم المشهود فيه لما فيه من تهويل ذلك اليوم لا اليوم المشهود لان سائر الايام كذلك ﴿ ومانؤخره ﴾ اى ومانؤخر احدا فى ذلك اليوم الملحوظ بعنوانى الجمع والشهود ﴿ الا لاجل معدود ﴾ الا لانقضاء مدة قليلة بحذف المضاف * قال الكاشفى [مكر از براى كدشتن مدتى شمرده يعنى تاوقت وى در ترسد قائم نكردد] حسبما يقتضيه الحكمة . وفى الآيات تهديد وتخويف من الله وحث على تصحيح الحال وتصفية البال وتزكية الاعمال ومحاسبة النفوس قبل بلوغ الآجال فان العبد لايحصد الا مايزرع ولايشرب الا بالكأس التى يسقى وفى الحديث القدسى (ياعبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا . ياعبادى كلكم ضال الا من هديته فاستهدونى اهدكم. ياعبادى كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعمونى اطعمكم. ياعبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى اكسكم . ياعبادى انكم تخطئون بالليل والنهار وانى اغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى اغفرلكم . ياعبادى انكم ان تبلغوا ضرى فتضرونى وان تبلغوا نفعى فتنفعونى. ياعبادى لو ان اولكم وآخركم وجنكم وانسكم كانوا على قلب رجل منكم مانقص ذلك من ملكى شيأ . ياعبادى لو ان اولكم وآخركم وجنكم وانسكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى كل واحد منكم مسألة واعطيته مانقص ذلك مماعندى الا كما ينقص المخيط اذا غمس فى البحر غمسة واحدة . ياعبادى انما هى اعمالكم احصيها لكم واوفيكم اياها يوم القيامة فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه) فعلى العاقل ان يتدارك مافات ولايضيع الاوقات : قال المولى الجامى قدس سره

هردم ازعمر كرامى هست كنج بى بدل * ميرود كنج چنين هر لحظه بادآخ آخ

وقد خسر من فات عنه نفس فى طلب غير الله فكيف يكون حال من اضاع انفاسه فى هواه ﴿ يوم يأت ﴾ اى حين يأتى ذلك اليوم المؤخر بانقضاء اجله وهو يوم القيامة فلايلزم ان يكون للزمان زمان وذلك لان الحين مشتمل على ذلك اليوم وغيره من الاوقات ولامحذور فى كون الزمان جزأ من زمان آخر ألاترى ان الساعة جزء من اليوم واليوم من الاسبوع والاسبوع من الشهر وعلى هذا ويأت بحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة كما قالوا لادر ولا ابال وهو كثير فى لغة هذيل ـ روى ـ عن عثمان رضى الله عنه انه عرض عليه المصحف فوجد فيه حروفا من اللحن فقال لو كان الكاتب من ثقيف والملى من هذيل ماوجد فيه هذه الحروف فكأنه مدح هذيلا بالفصاحة والناصب للظرف قوله ﴿ لاتكلم نفس ﴾ لاتتكلم بمايتفع وينجى من جواب اوشفاعة ﴿ الا باذنه ﴾ اى باذن الله تعالى كقوله تعالى ﴿ لايتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ﴾ وقوله ﴿ من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ﴾ ويوم القيامة يوم مقداره الف سنة من سنى الدنيا ففيه مواقف وازمنة واحوال مختلفة يتكلمون فى بعضها ويتساءلون كما قال ﴿ يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها ولايتكلمون ﴾ فى بعضها لشدة

الهول والفزع وظهور سطوة آثار القهر ولدم الاذن لهم فى الكلام كما قال ﴿ هذا يوم لاينطقون ولايؤذن لهم فيعتذرون ﴾ ويختم فى بعضها على افواههم وتتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ تمكثون الف عام فى الظلمة لاتتكلمون ﴾ : قال السعدى قدس سره

[اكر تيغ قهر بركشد ولى ونى سردر كشد وكر غمزهٔ لطف بجنباند بدانرا بنيكان رساند]

كر بمحشر خطاب قهر بود * انبيارا چه جاى معذرتست

پرده ازلطف كوبردار * كاشقيارا اميد مغفرتست

﴿ فمنهم ﴾ اى من الناس المذكور فى قوله مجموع له الناس اومن اهل الموقف المدلول عليهم بقوله لاتكلم نفس ﴿ شقى ﴾ وجبت له النار بموجب الوعيد ﴿ وسعيد ﴾ اى ومنهم سعيد وجبت له الجنة بمقتضى الوعد . وتقديم الشقى على السعيد لان المقام مقام التحذير والانذار * قال فى التبيان علامة الشقاوة خمسة اشياء قساوة القلب وجمود العين والرغبة فى الدنيا وطول الامل وقلة الحياء. وعلامة السعادة خمسة اشياء لين القلب وكثرة البكاء والزهد فى الدنيا وقصر الامل وكثرة الحياء ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ شقى ﴾ محكوم عليه بالشقاوة فى الازل ﴿ وسعيد ﴾ محكوم عليه بالسعادة فى الازل. وعلامة الشقاء الاعراض عن الحق وطلبه والاصرار على المعاصى من غير ندم عليها والحرص على الدنيا حلالها وحرامها واتباع الهوى والتقليد والبدعة . وعلامة السعادة الاقبال على الله وطلبه والاستغفار من المعاصى والتوبة الى الله والقناعة باليسير من الدنيا وطلب الحلال منها واتباع السنة واجتناب البدعة ومخالفة الهوى انتهى [شيخ ابوسعيد خراز قدس سره فرموده كه حق سبحانه وتعالى درين سوره دوكار عظيم بيان فرموده يكى سياست جبارى وسطوت قهارى كه دمار از روز كار كفار بر آورده ديكر حكم ازلى كه بشقاوت وسعادت خلق شرف نفاذ يافته وحضرت رسالت از هيبت آن خبر وسطوت اين حكم فرموده كه (شيبتنى سورة هود)]

آن يكى را ازازل لوح سعادت بركنار * وين يكى را تا ابد داغ شقاوت برجبين

عدل او ميراند اين را سوى اصحاب شمال * فضل او ميخواند آن را نزد اصحاب يمين

* قال ابن الشيخ فى حواشيه قوله تعالى ﴿ فمنهم شقى وسعيد ﴾ ظاهره يدل على ان اهل الموقف لايخرجون عن هذين القسمين الذين . احدهما مخلد فى النار ابدا الاماشاء ربك. وثانيهما مخلد فى الجنة ابدا الاماشاء ربك فيلزم ان يكون اطفال المشركين والمجانين الذين لم يعلموا صالحا غير خارجين عنهما فان قلت انهم من اهل الجنة فبلا ايمان وان قلت انهم من اهل النار فبلا ذنب فاعلم ان امرهم فيما يتعلق بالامور الدنيوية تبع لاشرف الابوين وفيما يتعلق بامر الآخرة من الثواب والعقاب معلوم مما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطفال المشركين أهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال عليه السلام (الله اعلم بما كانوا عاملين من الكفر والايمان ان عاشوا وبلغوا) وتحقيق هذا المقام ان الله تعالى يحشر يوم القيامة اصحاب الفترات والاطفال الصغار والمجانين فى صعيد واحد لاقامة

العدل والمؤاخذة بالجريمة والثواب للعمل فى اصحاب الجنة فاذا حشروا فى صعيد واحد يتميز عن الناس بعث فيهم نبى من افضلهم وتمثل لهم نار يأتى بها هذا النبى المبعوث فى ذلك اليوم فيقول لهم انا رسول الله اليكم فيقع عند بعضهم التصديق به ويقع التكذيب عند بعضهم ويقول لهم اقتحموا هذه النار لانفسكم فمن اطاعنى نجا ومن عصانى وخالف امرى هلك وكان من اهل النار فمن امتثل امره منهم ورمى بنفسه فيها سعد ونال ثواب العمل ووجد تلك النار بردا وسلاما ومن عصاه استحق العقوبة ودخل النار ونزل فيها بعمله المخالف ليقوم العدل من الله تعالى فى عباده هكذا ورد فى صحيح الاخبار ﴿ فاما الذين شقوا ﴾ اى سبقت لهم الشقاوة وقضى لهم بالنار ﴿ ففى النار ﴾ اى مستقرون فى جهنم كأن سائلا قال ماشأنهم فيها فقيل ﴿ لهم فيها زفير وشهيق ﴾ الزفير اخراج النفس بقوة وشدة والشهيق رده واستعمالهما فى اول ماينهق الحمار وآخر مايفرغ من نهيقه وفيه استعارة تصريحية فان المراد تشبيه صراخهم باصوات الحمير فكما ان الحمير لها اصوات منكرة كذلك لهم اصوات منكرة فى جهنم كما يشاهد ذلك فى اهل الابتلاء فى الدنيا لاسيما عند الصلب او الخنق اوضرب العنق او قطع اليد او نحوها فان لبعض المجرمين حينئذ خوارا كخوار البقر يتغير صوته كما يتغير لونه وحال الآخرة اشد من حال الدنيا الف مرة ﴿ خالدين فيها ﴾ مقيمين دائمين فيها حال مقدرة من ضمير الاستقرار فى الظرف وهو قوله فى النار هذا ان اريد حدوث كونهم فى النار* وقال بعضهم لاحاجة هنا الى جعل الحال مقدرة كما فى قوله تعالى ﴿ فادخلوها خالدين ﴾ لان الخلود بعد الدخول وهى ههنا حال من استقرفيها فلاحاجة الى التقدير ﴿ مادامت السموات والارض ﴾ مامصدرية والمصدر المؤول قائم مقام الظرف. والمعنى مدة دوامهما وهو عبارة عن التأبيد ونفى الانقطاع على عادة العرب وذلك انهم اذا وصفوا شيأ بالابد والخلود قالوا مادامت السموات والارض لانهما باقيتان ابد الآباد على زعمهم فمثلوا ماقصد تأبيده بهما فى عدم الزوال فورد القرآن على هذا المنهاج وان اريد تعليق قرارهم فيها بدوام السموات والارض فالمراد سموات الآخرة وارضها وهى دائمة مخلدة ويدل عليه قوله (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات) وقوله (واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء) وان اهل الآخرة لابدلهم من مظل ومقل اما سماء يخلقها الله فتظلهم اويظلهم العرش وكل ماعلاك فاظلك فهو سماء وكل مااستقرت عليه قدمك فهو ارض ولافساد فى التشبيه بمالايعرف اكثر الخلق وجوده ولامانع ونظيره تشبيه الشئ بالكيمياء اوبمدينة ارم وغير ذلك [حضرت شيخ قدس سره درفتوحات آورده كه دوام آسمان وزمين از حيثيت جوهر ايشان مرادست نه از حيثيت صورت ايشان] وقال اهل التأويل سموات الارواح والقلوب وارض النفوس والبشرية ﴿ الاماشاء ربك ﴾ استثناء من الخلود فى النار لان بعض اهل النار وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف فى صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض ويجوز اجتماع الشقاوة والسعادة فى شخص واحد باعتبارين كما قال فى التأويلات النجمية ﴿ الاماشاء ربك ﴾ من الاشقياء وذلك لان اهل الشقاوة على ضربين شقى واشقى

فيكون من اهل التوحيد شقى بالمعاصى سعيد بالتوحيد فالمعاصى تدخله النار والتوحيد يخرجه منها ويكون من اهل الكفر والبدعة اشقى يصليه كفره وتكذيبه النار فيبقى خالدا مخلدا انتهى * وعن ابن مسعود رضى الله عنه ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد بعد مايلبثون فيها احقابا * وعن ابى هريرة وعبدالله بن عمرو بن العاص مثله ومعناه عند اهل السنة ان لا يبقى فيها احد من اهل الايمان فتبقى طبقتهم خالية واما مواضع الكفار فممتلئة ابدا : قال الحافظ

دلا طمع مبر از لطف بى نهايت دوست * كه ميرسد همه را لطف بى نهايت او

وفى هذا البيت اشارة الى سر خفى لايدركه الا اهل الالهام * قال بعض الكبار الترقى والتدلى انما يجرى فى هذا العالم واما فى الآخرة فلا ترقى فيها * فان قلت فقد ترقى العاصى الى مرتبة الجنة بعد الخروج من النار * قلت ذلك الترقى كان فى الدنيا بسبب الايمان غيبان ظهوره كان فى الآخرة فعذب اولا ثم دخل الجنة ﴿ ان ربك فعال لما يريد ﴾ من تخليد البعض كالكفار واخراج البعض كالفساق من غير اعتراض عليه . وانما قيل فعال لان مايريد ويفعل فى غاية الكثرة * وقال المولى ابو السعود ﴿ الا ماشاء ربك ﴾ استثناء من الخلود على طريقة قولا تعالى ﴿ لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ﴾ وقوله ﴿ ماتكح آباؤكم من النساء الا ماقد سلف ﴾ وقوله ﴿ حتى يلج الجمل فى سم الخياط ﴾ غير ان استحالة الامور المذكورة معلومة بحكم العقل واستحالة تعلق المشيئة بعدم الخلود معلومة بحكم النقل يعنى انهم مستقرون فى النار فى جميع الازمنة الا فى زمان مشيئة الله تعالى لعدم قرارهم فيها واذلا امكان لتلك المشيئة ولا لزمانها بحكم النصوص القاطعة الموجبة للخلود فلا امكان لانتهاء مدة قرارهم فيها ولدفع ماعسى يتوهم من كون استحالة تعلق المشيئة بطريق الوجوب على الله تعالى قال ﴿ ان ربك فعال لما يريد ﴾ يعنى انه فى تخليد الاشقياء فى النار بحيث يستحيل وقوع خلافه فعال بموجب ارادته قاض بمقتضى مشيئته الجارية على سنن حكمته الداعية الى ترتب الاجزئة على افعال العباد ولك ان تقول انهم ليسوا بمخلدين فى العذاب الجسمانى بل لهم من العقوبات والآلام الروحانية مالا يعلمه الا الله تعالى وهذه العقوبات وان كانت تعتريهم وهم فى النار لكنهم ينسون بها عذاب النار ولا يحسون بها ألا ترى ان من دهمه الغم المفرط وادهشه خطب جليل فانه لا يحس بقرص النملة والبرغوث ونحوها وقس عليه الحال فى جانب السرور كما سيأتى ﴿ واما الذين سعدوا ﴾ من سعد بمعنى اسعد لغتان حكاها الكسائى اى قدر لهم السعادة وخلقوا لها ﴿ ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك ﴾ * قال قتادة الله اعلم بثنياه * وقال الضحاك الا ما مكثوا فى النار حتى ادخلوا الجنة فان التأبيد من مبدأ معين كما ينقص باعتبار الانتهاء فكذلك باعتبار الابتداء * وقال المولى ابو السعود فى تفسيره ان حمل على طريقة التعليق بالمحال فقوله ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾ نصب على المصدرية من معنى الجملة لان قوله ﴿ ففى الجنة خالدين فيها ﴾ يقتضى اعطاء وانعاما فكأنه قيل يعطيهم اعطاء غير مقطوع بل ممتدا لا الى نهاية وهو اما اسم مصدر هو الاعطاء او مصدر بحذف الزوائد كقوله تعالى ﴿ انبتكم من الارض نباتا ﴾ وان حمل على ماعد الله لعباده الصالحين من النعيم الروحانى الذى عبر عنه (بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) فهو

نصب على الحالية من المفعول المقدر للمشيئة * قال بعض الكبار اهل الجنة يبقى فى مرتبة الجنة واهل الترقى يتجاوز ويترقى الى مافوقها ۞ وتحقيقه على ما فى التأويلات النجمية ان اهل السعادة على ضربين سعيد واسعد فالسعيد من يبقى فى الجنة ودرجاتها وغرفاتها الى العليين بحسب العبادة والعبودية والاسعد من يدخل الجنة ويعبر عن درجاتها وغرفاتها الى مقامات القربة بحسب المعرفة والتقوى والمحبة كقوله تعالى ﴿ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم (ان اهل الجنة ليرون اهل العليين كما يرى احدكم الكوكب الدرى فى افق السماء وان ابابكر وعمر منهم فى انعم مكان فمن كان من اهل الجنة واهل العليين فلهم خلود فى الجنة ومن كان فى مقام مقعد الصدق فهو فى انعم مقام من الجنة فلهم الخروج من الجنة من جذبات العناية الى عالم الوحدة) والسر فى هذا ان السالك يسلك بقدم المعاملات الى اعلى مقام الروحانية من حضيض البشرية وهو بعد فى مقام الانانية وهو سدرة المنتهى عندها جنة المأوى فلا عبور عن هذا المقام للملك المقرب ولا للنبى المرسل الا برفرف جذبة العناية فانها توازى عمل الثقلين وبها يصل العبد الى عالم الوحدة فافهم جدا * فابقى هناك الدخول والخروج والاستثناء بقوله ﴿الا ماشاء ربك﴾ راجع الى هذا المقام ولهذا قال ﴿عطاء غير مجذوذ﴾ لانه لاانقطاع له ولاتغيير فيه انتهى * يقول الفقير على ماتلقف من فم حضرة الشيخ العلامة ابقاه الله بالسلامة ان اهل الجنة يصلون بمقتضى الاستثناء الذى هو قوله تعالى ﴿ الا ماشاء ربك ﴾ الى مقام لايشابه ماقبله اصلا وذلك بعد تطاول الزمان وتباعد التنعم فى الجنان وعند ذلك يظهر سر الازل فى مرآة الابد فكما ان مبدأ التعينات وهو شئونات الغيبية ازل الازال كذلك مقام هذا التجلى المخصوص ابدالآباد فالأبد المضاف هو مابعد هذا التجلى لا الى نهاية والمضاف اليه ماكان قبله مذ دخولهم الجنة وكذا الازل فان مافوق المبدأ المذكور هو الازل المضاف ومتحته هو الازل المضاف اليه ونظير هذا هو مايصل اليه اهل الفناء الكلى فى الدنيا وذلك انهم استوفوا حظهم من الارزاق المعنوية بحيث لم يبق لهم بحسب مرتبتهم وتعينهم الخاص شئ لم يصلوا اليه من اسرار الافعال والصفات والذات فى جميع المراتب والتعينات فعند ذلك يتجلى الله لهم بصورة اخرى لاتشابه ماقبلها اصلا فيحيون حياة ابدا باقية . ثم السر المذكور المنسوب الى اهل الجنة والعليين جار على اهل النار لكنهم اهل الجلال ومقامهم مقام الفردية ولذا لاتزوج لهم ولاتنعم بما يتنعم به اهل الجنان واهل الجنة اهل الجمال ومقامهم مقام الصفة ومقتضاه التنعم والتلذذ . فالفرق بين اهل الجنة واهل النار ان لاهل الجنة ظهورا بالصفات وفى الظهور بطون وهو سر الذات وان لاهل النار بطونا وليس فى البطون ظهور ولاهل الكمال احاطة وسعة بحيث لاتوصف وذلك فى الدارين فالمقربون واقفون على احوال الابرار ومكاشفون عن مقاماتهم ومواطنهم وهم محجوبون عن المقربين فى ذلك وكذا الابرار واقفون على احوال اصحاب المشأمة وهم محجوبون عن الابرار فقس على حال الدنيا حال البرازخ والآخرة ولذا قال بعض الكبار ان الروح بعد خلاصه من حبس البدن ان كان علويا بعضه يقطع برزخا وبعضه اكثر الى ان يسموا

البرازخ فكلما قطع برزخا ازداد احاطة حتى يصل الى المحيط الحقيق فهناك يضمحل الكل فهو محيط الكل واما اذا كان سفليا فانه فى البلاء والعياذ بالله تعالى * ثم ان العلم الالهى انما يستكمل بعد اربعين سنة من اول المكاشفة والظهور كما ان العقل انما يستكمل فى سن الاربعين يعنى ان الوصول الى منتهى المراتب انما يحصل فى تلك المدة وقد اجرى الله عادته على ذلك فلا يطمع احد فيه قبلها فان العلم يزداد الى ذلك الحد ثم يحصل التحقق وتصير الاوصاف الطبيعية والنفسانية كلها تحت تسخيره وفى يده غالبا عليها باذن الله تعالى وعونه فانظر الى طول الطريق وعزة المطلب فاخترلك دليلا الى ان تصل الى الله الرب : وفى المثنوى

پيرا بكزين بى پير اين سفر * هست ره پر آفت وخوف وخطر
آن رهى كه بارها تو رفته * بى قلاوز اندر آن آشفته
پس رهى را كه ندانستى تو هيچ * هين مرو تنها زره بر سر مپيچ
كر نباشد سايهٔ پيرا يفضول * پس تراسر كشته دارد بانك غول

اللهم خذ بايدينا وجد علينا كل حين ﴿ فلاتك ﴾ اصله لاتكن حذفت النون لكثرة الاستعمال اى اذا تبين عندك ماقصصت عليك من قصص المتقدمين وسوء عاقبتهم فلاتكن ﴿ فى مرية ﴾ اى فى شك ﴿ مما يعبد هؤلاء ﴾ ما مصدرية اى من جهة عبادة هؤلاء الحاضرين من المشركين وكن على يقين فى انها ضلال سيئ العاقبة كأنه قيل لما اكون فى شك واجيب لانهم ﴿ مايعبدون الا كما ﴾ كان ﴿ يعبد آباؤهم من قبل ﴾ اى حالهم كحال آبائهم من غير تفاوت فهم على الباطل والتقليد لاعلى الحق والتحقيق * وفيه اشارة الى ان اهل الفترة الذين عبدوا الاصنام من اهل النار فان الذم ينادى على ذلك ﴿ وانا لموفوهم ﴾ توفية الشئ تأديته واعطاؤه على وجه التمام والضمير لهؤلاء الكفرة ﴿ نصيبهم ﴾ اى حظهم المتعين لهم من العذاب الدنيوى والاخروى كما وفينا آباءهم انصباءهم المقدرة حسب جرائمهم فسيلحقهم مثل ما لحق بآبائهم فان التماثل فى الاسباب يقتضى التماثل فى المسببات * فان قيل لاسبب عندنا الا الله * قلنا يكفينا السببية العادية وهو مايفضى الى الشئ بحسب جريان العادة ﴿ غير منقوص ﴾ حال مؤكدة من النصيب كقوله ﴿ هو الحق مصدقا ﴾ وفائدته مع دفع توهم التجوز تقرير ذى الحال اى جعله مقررا ثابتا لايظن انه غيره * وفى الآية ذم للتقليد. وهو قبول قول الغير بلادليل وهو جائز فى الفروع والعمليات ولايجوز فى اصول الدين والاعتقاديات بل لابد من النظر والاستدلال لكن ايمان المقلد صحيح عند الحنفية والظاهرية وهو الذى اعتقد جميع ماوجب عليه من حدوث العالم ووجود الصانع وصفاته وارسال الرسل وماجاؤا به حقا من غير دليل لان النبى صلى الله عليه وسلم قبل ايمان الاعراب والصبيان والنسوان والعبيد والاماء من غير تعليم الدليل ولكنه يأثم بترك النظر والاستدلال لوجوبه عليه ولايحصل اليقين الابترك التقليد وبالوصول الى عين التوحيد : قال المولى الجامى قدس سره

سيراب كن زبحر يقين جان تشنه را * زين پيش خشك لب منشين بر سر آب ريب

* ثم ان اهل التقليد وارباب الطبيعة انما يعبدون الدنيا والهوى فى الحقيقة فلابد من ترك الهوى

در اواخر دفتريكم درپيان صفت پير ومعلوم كردن باو

واتباع الهدى * يقال لما وقع الازدواج بين آدم وحواء وقع الازدواج بين ابليس والدنيا فتولد من الازدواج الاول نوع البشر ومن الثانى الهوى فجميع الاديان الباطلة والاخلاق المذمومة من تأثير ذلك الهوى * قال بعض المحققين لما جعل الله سلطان الروح ملكا فى ملك البدن وجعل العقل وزيره جعل النفس خليلة الروح فمالت النفس الى الهوى فسئل الوزير عن حالها فقال وزير العقل ايها الملك انها مسمى بالهوى قد اضل النفس فتوجه الروح الى الله تعالى بالتضرع والابتهال فانقادت النفس للروح بالصلاح وحسن الحال فمن اراد اصلاح نفسه فليرجع الى القادر المتعال * يقال ان ضرر البدعة والهوى اكثر من ضرر المعصية فان صاحب المعصية يعلم قبحها فيستغفر ويتوب بخلاف صاحب البدعة والهوى * ثم ان البدعة والهوى عندنا معاشر الصوفية خلاف العمل بسنة النبى عليه السلام وسنة الاصحاب العظام وسنة المشايخ الكرام والاتباع بالعقل الجزئى والطبع فى كل فعل وترك . فعلى السالك ان لا يخالف السنن مطلقا ولا يخرج عن آثار الاخيار ولا يلتفت الى طعن الاغيار فان الحق احق ان يتبع

دين ماعشقست اى زاهد مكو بيهوده بند * مابترك دين خود كفتن نخواهيم از كذاف

﴿ ولقد ﴾ اى وبالله لقد ﴿ آتينا موسى الكتاب ﴾ اى التوراة وهو اول كتاب اشتمل على الاحكام والشرائع واما ماقبله من الكتب فانما كانت مشتملة على الايمان بالله وتوحيده ومن ثمة قيل لها صحف واطلاق الكتب عليها مجاز ﴿ فاختلف فيه ﴾ اى فى شأنه وكونه من عند الله وآمن به قوم وكفر به آخرون فلا تبال يا محمد باختلاف قومك فيما آتيناك من القرآن واصبر على تكذيبهم كما صبر موسى على تكذيب قومه . ففيه تسلية له صلى الله عليه وسلم ولما قسم صلى الله عليه وسلم غنائم الطائف واطال بعض المنافقين الكلام فى انه لم يعدل فى القسمة قال عليه السلام (من يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله رحمه الله على اخى موسى لقد اوذى باكثر من هذا فصبر) يعنى ان موسى اصابه الاذى الكثير من جهة قومه فصبر على اذاهم فلم يجزع فانا احق بالصبر منه لان الجمعية الكمالية فى ذاته عليه السلام اتم فحظه من الصفات الالهية والاخلاق الحميدة الربانية اكثر واوفر : قال المولى الجامى قدس سره فى نعته

بر دفتر جلال تو تورات يك رقم * وز مصحف جمال تو انجيل يك ورق

﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ هى كلمة القضاء بانظارهم الى يوم القيامة * قال سعدى المفتى الاظهر ان لا تقيد بيوم القيامة فان اكثر طغاتهم نزل بهم العذاب يوم بدر وغيره ﴿ لقضى بينهم ﴾ اى لاوقع القضاء بين المختلفين من قومك بانزال العذاب الذى يستحقه المبطلون ليتميزوا به عن المحقين ﴿ وانهم ﴾ اى وان كفار مكة اريد به بعض من رجع اليهم ضمير بينهم للامن من الالباس ﴿ لفى شك ﴾ عظيم ﴿ منه ﴾ اى من القرآن وان لم يجر له ذكر فان مقام التسلية ينادى على ذلك نداء غير خفى ﴿ مريب ﴾ وصف لشك يقال اراب اوقعه فى الريبة . يعنى [نفس را مضطرب ودل را شوريده كننده] ﴿ وان كلا ﴾ التنوين عوض عن المضاف اليه اى وان كل المختلفين فيه المؤمنين منهم والكافرين ﴿ لما ليوفينهم ربك

اعمالهم ﴾ اللام الاولى موطئة للقسم والثانية جواب للقسم المحذوف ولما بتشديد الميم اصله لمن مابكسر الميم على انها من الجارة دخلت على ماالموصولة اوالموصوفة فلما اجتمعت النون ساكنة مع ميم ماوجب ادغامها فقلبت ميما فاجتمع فى اللفظ ثلاث ميمات فحذفت احداهن اولاهن كانت المحذوفة ام وسطاهن على اختلاف الاقوال . والمعنى ان جميعهم لمن الذى اولمن خلق اولمن فريق والله ليوفينهم ربك اعمالهم من الايمان وسائر الحسنات والكفر وسائر السيآت اى ليعطينهم ويؤدينهم جزاء اعمالهم خيرا او شرا تاما وافيا كاملا ﴿ انه ﴾ اى الله تعالى ﴿ بما يعملون ﴾ اى بما يعمله كل فرد من المختلفين من الخير والشر ﴿ خبير ﴾ بحيث لايخفى عليه شئ من جلائله ودقائقه فيجازى كلا بحسب عمله وتوفية جزاء الطاعات وعد عظيم وتوفية جزاء المعاصى وعيد عظيم * فعلى العاقل ان ينتبه من الغفلة ويجانب مايخالف امر الله تعالى فان الله تعالى لايفوته منه شئ

بهمه كار بندهٔ دانا اوست * بمكافات او توانا اوست

* واعلم ان الكلمة الالهية الازلية سبقت بسعادة اهل الايمان وشقاوة اهل الكفر فهم فى قبضتى الكفر والقهر وامهالهم وتأخيرهم انما هو لاستكمال السعادة والشقاوة لنفوسهم ولغيرهم فكتاب الله تعالى هو محك النفوس فمن آمن به وعمل باحكامه فقد كملت سعادته ومن كفر به وترك العمل باحكامه فقد كملت شقاوته وكل واحد من الفريق الاول اهل يقين ونجاة وكل واحد من الفريق الثانى اهل شك وهلاك وعادة الله تعالى جارية على تسليط اهل الانكار على اهل الاقرار لاستخراج ما فى معادن نفوسهم من جواهر اوصافه الشريفة كالصبر على الاذى والتحمل على البلاء والحلم على السفهاء والعفو عن الجهلاء والصفح عمن ليس له حياء لكى يتخلقوا باخلاق الله تعالى ويظهروا صدق عبوديتهم وتفاوت درجاتهم فان المراتب ليست بالدعاوى والامانى بل بالحقائق والمعانى : قال المولى الجامى

بى رنج كسى جون نبرد ره بسر كنج * آن به كه بكوشم بتمنا ننشينم

* قال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام قدس سره مبانى طريق الصوفية على اربعة اشياء وهى اجتهاد وسلوك وسير وطير فالاجتهاد التحقق بحقائق الايمان والسير التحقق بحقائق الاحسان والطير الجذبة بطريق الجود والاحسان الى معرفة الملك المنان فمنزلة الاجتهاد من السلوك منزلة الاستنجاء من الوضوء فمن لا استنجاء له لاوضوء له فكذا من لااجتهاد له لاسلوك له ومنزلة السلوك من السير منزلة الوضوء من الصلاة فمن لاوضوء له لاصلاة له فكذا من لاسلوك له لاسير له وبعده الطير وهو الوصول وادنى الانتساب فى هذا الباب محبة اهل الاجتهاد وتصديق الواصلين الى سر المبدأ والمعاد ورعاية جانب المتحققين بحقائق القرآن دون العداوة والبغض والشنآن وفى الحديث القدسى (من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب) اى اعلمته انى محارب له حيث كان محاربا لى بمعاداة اوليائى فاذا كان معادى الولى ورافض علومه محاربا لله تعالى فما ظنك بمعادى النبى وتارك كتابه ولايفلح احد ممن حارب الله تعالى ورسوله ووارث رسوله فان الله تعالى ذوالبطش الشديد فاذا أخذه لم يفلته نسأل الله العافية والوفاء والصفاء ونعوذ به

من الخذلان واهل الجفاء ﴿ فاستقم كما امرت ﴾ يقول الفقير اى اذا تبين عندك يا محمد احوال القرون الاولى وان اخوانك الانبياء ومؤمنيهم تحملوا من قومهم الاذى وصبروا واستقاموا على طريقتهم المثلى الى ان يأتى امر الله تعالى فدم انت ايضا على الاستقامة على التوحيد والدعوة اليه كما امرك الله تعالى ﴿ ومن تاب معك ﴾ معطوف على المستكن فى فاستقم من غير تأكيد بالمنفصل لوجود الفاصل القائم مقامه اى ومن تاب من الشرك والكفر وشاركك فى الايمان هو المعنى بالمعية والا فليس لهم مصاحبة له فى التوبة عما ذكر اذ الانبياء معصومون عن الكفر وكذا عن تعمد الكبائر قبل الوحى وبعده بالاجماع لكن الظاهر ان الاشتراك فى نفس التوبة يكفى فى الاصطحاب ولا يلزم الاشتراك فى المتوب عنه وقد كان عليه السلام يستغفر الله كل يوم اكثر من سبعين مرة على ما ورد فى الحديث كذا فى حواشى سعدى المفتى * يقول الفقير لعل التوبة فى مثل هذا المقام هى الرجوع عن الحالة الاولى ومفارقتها سواء صدر فيها الكفر كسجود الصنم وغيره وهو حال اكثر المؤمنين اولم يصدر وهو حال الاقلين ومنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صح انه عليه السلام شهد بان عليا رضى الله عنه لم يكفر بالله قط طرفة عين مع قوله له فى دعوة الاسلام (وادعوك الى الكفر باللات والعزى) فان هذا القول لا يقتضى كفره رضى الله عنه اذ قد يدعى الرجل الى كفر ما لم يتصف به اذا كان من شأنه الكفر به والانكار عليه ﴿ ولا تطغوا ﴾ اى ولا تحرفوا عما حد لكم بافراط وتفريط فان كلا طرفى قصد الامور ذميم . وانما سمى ذلك طغيانا وهو تجاوز الحد تغليظا او تغليبا لحال سائر المؤمنين على حاله. وفى سورة شورى ﴿ واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم ﴾ والنهيان متقاربان اذ المراد عدم الاتباع لاهواء اهل الكفر لان فى الاتباع الطغيان وفى عدمه الاستقامة المحضة ﴿ انه ﴾ اى الله تعالى ﴿ بما تعملون بصير ﴾ عالم لا يخفى عليه شئ فيجازيكم على ذلك فاتقوه فى المحافظة على حدوده وهو فى معنى التعليل للامر والنهى * وعن بعض الصلحاء وهو ابو على السنوسى رضى الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت له روى عنك انك قلت (شيبتنى سورة هود) فقال نعم فقلت فما الذى شيبك منها أقصص الانبياء وهلاك الامم قال لا ولكن قوله فاستقم كما امرت وذلك لان حقيقة الاستقامة هى الوفاء بالعهود كلها وملازمة الصراط المستقيم برعاية حد التوسط فى كل الامور من الطعام والشراب واللباس فى كل امر دينى ودنيوى ترغيب او ترهيب او حال او حكم او صفة او معاملة وذلك هو الصراط المستقيم كالصراط المستقيم فى الآخرة والتمشى على هذا الصراط الذى يقال لها الاستقامة الاعتدالية عسير جدا كما قال فى بحر العلوم الاستقامة على جميع حدود الله على الوجه الذى امر الله بالاستقامة عليه مما يكاد يخرج عن طوق البشر ولذلك قال عليه السلام (شيبتنى سورة هود) ولن يطيق مثل هذه المخاطبة بالاستقامة الا من ايد بالمشاهدات القوية والآثار الصادقة ثم بالتثبت كما قال ﴿ لولا ان ثبتناك ﴾ ثم حفظ وقت المشاهدة ومشافهة الخطاب ولولا هذه المقدمات لتفسخ دون هذا الخطاب ألا ترى كيف قال للامة (استقيموا ولن تحصوا) اى لن تطيقوا الاستقامة التى امرت بها * قيل لمحمد بن فضل حاجة

العارفين الى ماذا قال حاجتهم الى الخصلة التى كملت بها المحاسن كلها ألا وهى الاستقامة فكل من كان اتم معرفة كان اتم استقامة * قال ابن عطاء فاستقم اى افتقر الى الله مع تبريك من الحول والقوة * وفى التفسير الفارسى للامام القشيرى [فرمودكه مستقيم آنكس است كه از راه حق بازنكردد تابسر منزل وصال برسد . وشيخ ابوعلى دقاق كفته استقامت آنست كه سر خودرا ازماسوى محفوظ دارى . وخواجه عصمت بخارى درصفت اهل استقامت فرموده]

كسى را دانم اهل استقامت * كه باشد برسر كوى ملامت
ز اوصاف طبيعت پاك برده * باطلاق هويت جان سپرده
تمام از كردتن دامن فشانده * برفته سايه وخوشيد مانده

* وقال ابوعلى الجرجانى كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة فى طلب الكرامة ويطلب منك الاستقامة فالكرامة الكبرى الاستقامة فى خدمة الخالق لا باظهار الخوارق * قال حضرة الشيخ الشهير بالهدائى قدس سره فى نفائس المجالس لاتتيسر الاستقامة الا بايفاء حق كل مرتبة من الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة فمن رعاية حق الشريعة العدالة فى الاحكام فالاستقامة فى مرتبة الطبيعة برعاية الشريعة وفى مرتبة النفس برعاية الطريقة وفى مرتبة الروح برعاية المعرفة وفى مرتبة السر برعاية المعرفة والحقيقة فمراعاة تلك الامور فى غاية الصعوبة ولذلك قال عليه السلام (شيبتنى سورة هود) تالكمال الانسانى بتكميل تلك المراتب لا باظهار الخوارق كما حكى انه قيل للشيخ ابى سعيد ان فلانا يمشى على الماء قال ان السمك والضفدع كذلك وقيل ان فلانا يطير فى الهواء فقال ان الطيور كذلك وقيل ان فلانا يصل الى الشرق والغرب فى آن واحد قال ان ابليس كذلك فقيل فما الكمال عندك قال ان تكون فى الظاهر مع الخلق وفى الباطن مع الحق * واعلم ان النفوس جبلت على الاعوجاج عن طريق الاستقامة الا ما اختص منها بالعناية الازلية والجذبة الالهية : قال المولى الجامى قدس سره

سالكان بى كشش دوست بجايى نرسند * سالها كرچه درين راه تك وپوى كنند

﴿ ولاتركنوا ﴾ الركون هو الميل اليسير والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين اى ولاتميلوا ادنى ميل ﴿ الى الذين ظلموا ﴾ اى الى الذين وجد منهم الظلم فى الجملة ﴿ فتمسكم ﴾ بسبب ذلك وهو منصوب باضمار ان فى جواب النهى يعنى [بشما برسد] ﴿ النار ﴾ [آتش دوزخ] واذا كان الركون الى من صدر منهم ظلم مرة فى الافضاء الى مساس النار هكذا فما ظنك بالركون الى من صدر منهم الظلم مرارا ورسخوا فيه ثم بالميل اليهم كل الميل ﴿ ومالكم من دون الله من اولياء ﴾ اى من انصار ينقذونكم من النار على ان يكون مقابلة الجمع بالجمع بطريق انقسام الآحاد على الآحاد . والجملة نصب على الحالية من مفعول فتمسكم النار وانتم على هذه الحالة وهى انتفاء ناصركم ﴿ ثم لاتنصرون ﴾ جملة فعلية معطوفة على الاسمية قبلها . وكلمة ثم لاستبعاد نصرة الله تعالى اياهم مع استحقاقهم العذاب بسبب ركونهم ثم لاينصركم الله اذ سبق فى حكمه ان يعذبكم ولايبقى عليكم . والآية

ابلغ مايتصور فى النهى عن الظلم والتهديد عليه والعجب من قوم يقرأون هذه الآية ويرون ما فيها ثم لايرتدعون عن الظلم والميل الى اهله ولا يتدبرون انهم مؤاخذون غير منصورين : قال السعدى قدس سره

كرازى بجاه اندر افتاده بود * كه ازهول اوشير نرمانده بود
بد انديش مردم بجز بدنديد * بيفتادو عاجز تر ازخود نديد
همه شب زفرياد وزارى نخفت * يكى برسرش كوفت سنكى وكفت
تو هركز رسيدى بفرياد كس * كه ميخواهى امروز فرياد رس
كه برويش جانت نهد مرهمى * كه دلها زدردت بنالد همى
تومارا همى چاه كندى براه * بسر لاجرم درفتادى بچاه
اكر بدكنى چشم نيكى مدار * كه هركز نيارد كزا نكور بار

وفى الحديث (اياكم والظلم فانه يخرب قلوبكم) وفى تخريب القلب تخريب سائر الجسد فالظالم يظلم على نفسه حيث يخرب اعضاءه الظاهرة والباطنة وعلى الله حيث يخرب بنيان الله ويغيره ويفسده ولانه اذاظلم غيره وآذاه فقد ظلم على الله ورسوله وآذاه . والدليل عليه قوله عليه السلام (انامن الله والمؤمنون منى فمن آذى مؤمنا فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله تعالى) ودخل فى الركون الى الظالمين المداهنة والرضى باقوالهم واعمالهم ومحبة مصاحبتهم ومعاشرتهم ومد العين الى زهرتهم الفانية وغبطتهم فيما اوتوا من القطوف الدانية والدعاء لهم بالبقاء وتعظيم ذكرهم واصلاح دواتهم وقلمهم ودفع القلم اوالكاغد الى ايديهم والمشى خلفهم والتزين بزيهم والتشبه بهم وخياطة ثيابهم وحلق رؤسهم . وقد امتنع بعض السلف عن رد جواب الظلمة فى السلام * وقد سئل سفيان عن ظالم اشرف على الهلاك فى برية هل يسقى شربة ماء فقال لا نقيل له يموت فقال دعه فانه اعانة للظالم * وقال غيره يسقى الى ان يثوب الى نفسه ثم يعرض عنه وفى الحديث (العلماء امناء الرسل على عباد الله مالم يخالطوا السلطان فاذافعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم) فاذاعلمت هذا فاعلم ان الواجب عليك ان تعتزل عنهم بحيث لاتراهم ولايرونك اذ لاسلامة الافيه وان لاتفتش عن امورهم ولاتتقرب الى من هو من حاشيتهم ومتصل بهم من امامهم ومؤذنهم فضلا عن غيرهم من عمالهم وخدمهم ولاتتأسف على مايفوت بسبب مفارقتهم وترك مصاحبتهم واذكر كثيرا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذاقرأ الرجل القرآن وتفقه فى الدين ثم اتى باب السلطان تملقا اليه وطمعا لما فى يديه خاض بقدر خطاه فى نار جهنم) والحديث كأنه مأخوذ من الآية فهما متطابقان معنى كما لايخفى ـ وروى ـ ان الله تعالى اوحى الى يوشع بن نون انى مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم فقال مابال الاخيار فقال انهم لم يغضبوا لغضبى فكانوا يواكلونهم ويشاربونهم وبهذا تبين ان بغض الظلمة والغضب عليهم لله واجب وانما ظهر الفساد فى الرعايا وجميع اقطار الارض برا وبحرا بفساد الملوك وذلك بفساد العلماء اولا اذلولا القضاة السوء والعلماء السوء لقل فساد الملوك بل لواتفق العلماء فى كل عصر على الحق ومنع الظلم مجتهدين فى ذلك

مستفرغين مجهودهم لما اجترأ الملوك على الفساد ولاضمحل الظلم من بينهم رأسا وبالكلية ومن ثم قال النبي عليه السلام (لاتزال هذه الامة تحت يد الله وكنفه مالم يمالئ قراؤها امراءها) وانما ذكر القراء لانهم كانوا هم العلماء وما كان علمهم الا بالقرآن ومعانيهم الا بالسنة وماوراء ذلك من العلوم انما احدثت بعدهم كذا في بحر العلوم للشيخ علي السمرقندي قدس سره * يقول الفقير اصلحه الله القدير ذكر في الاحياء ان من دخل على السلطان بلا دعوة كان جاهلا ومن دعي فلم يجب كان اهل بدعة * وتحقيق المقام ان الركون في الآية اسند الى المخاطبين والمخالطة واتيان الباب والمسألة الى العلماء والقراء فكل منها انما يكون مذموما اذا كان من قبل العلماء واما اذا كان من جانب السلاطين والامراء بان يكونوا مجبورين في ذلك مطالبين بالاختلاط لاجل الانتفاع الديني فلا بأس حينئذ بالمخالطة لان المجبور المطالب مؤيد من عند الله تعالى خال عن الاغراض النفسانية بخلاف ما اذا كان مقارنا بالاغراض النفسانية فيكون موكولا الى نفسه فتختطفه الشياطين نعوذ بالله تعالى ﴿واقم الصلوة﴾ في الامر بافعال الخير جاء موحدا موجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظاهر وان كان المأمور به من حيث المعنى عاما وفي النهي عن المحظورات موجها الى غير الرسول مخاطبا به امته فهذا من جليل البلاغة القرآنية والمراد باقامة الصلاة اداؤها وانما عبر عنه بها اشارة الى ان الصلاة عماد الدين ﴿طرفي النهار﴾ اي غدوة وعشية وانتصابه على الظرفية لكونه مضافا الى الوقت فيعطى حكم المضاف اليه ﴿وزلفا من الليل﴾ منصوب على الظرفية لعطفه على طرفي النهار اى ساعات من الليل وهي الساعات القريبة من النهار فانه من ازلفه اذا قربه جمع زلفة كغرف جمع غرفة . والمراد بصلاة الغدوة صلاة الفجر . وبصلاة العشية الظهر والعصر لان مابعد الزوال عشى . وبصلاة الزلف المغرب والعشاء وفيه دلالة بينة على اطلاق لفظ الجمع وهو الزلف على الاثنين فالآية مشتملة على الصلوات الخمس ونظيرها قوله تعالى في سورة ق ﴿وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس﴾ اى بصلاة الصبح ﴿وقبل الغروب﴾ اى بصلاة العصر والظهر فالعصر اصل في ذلك الوقت والظهر تبع لها كما في تفسير المناسبات ﴿ومن الليل﴾ في بعض اوقاته ﴿فسبحه﴾ بصلاتي المغرب والعشاء وفسر بعضهم طرفي النهار بالصبح والمغرب وزلف الليل بالعشاء والتهجد فانه كان واجبا عليه فيوافق قوله ﴿ومن الليل فتهجد به﴾ اوالوتر على ماذهب اليه ابو حنيفة او مجموع العشا والوتر والتهجد على مايقتضيه ظاهر صيغة الجمع في زلفا ﴿ان الحسنات﴾ على الاطلاق لاسيما الصلوات الخمس ﴿يذهبن السيآت﴾ اى يكفرن الصغائر يعني لانها تذهب السيآت نفسها اذهي قد وجدت بل ماكان يترتب عليها وفي الحديث (الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لمابينهن اذا اجتنب الكبائر) ويمنعن من اقترافها كقوله تعالى ﴿ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ ـ روى ـ في سبب النزول ان ابا اليسر الانصاري كان يبيع التمر فاتته امرأة فاعجبته فقال لها ان في البيت اجود من هذا التمر فذهب بها الى نحو بيته فضمها الى نفسه وقبلها وفعل بها كل شئ الا الجماع فقالت له اتق الله فتركها وندم فاتى ابابكر رضي الله عنه فاخبره فقال استر على نفسك وتب الى الله تعالى

فلم يصبر فاتى عمر رضى الله عنه فقال له مثل ذلك فلم يصبر ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما فعل فقال (انتظر امر ربى فاستر على نفسك) فلما صلى صلاة العصر نزلت هذه الآية فقال عليه السلام (صليت العصر معنا) قال نعم فقال (اذهب فانها كفارة لما فعلت) فقال الحاضرون من الصحابة (هذا له خاصة ام للناس عامة) قال (بل للناس كافة) وفى الحديث (أرأيتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من دونه شئ) قالوا لا قال (فذلك مثل صلاة الخمس يمحو الله بها الخطايا) * واعلم ان الذنوب كلها نجاسات والطاعات مطهرات وبناء اعضاء الوضوء تتساقط الاوزار ولذا كانت الغسالة فى حكم النجاسة . ومن هنا اخذ بعض الفقهاء كراهة الصلاة بالخرقة التى يتمسح بها اعضاء الوضوء وقال الله تعالى لموسى عليه السلام (يا موسى يتوضأ احمد وامته كما امرتهم واعطيهم بكل قطرة تقطر من الماء جنة عرضها كعرض السماء) فانظر الى ماسلبه الوضوء وجلبه : قال الحافظ

خوشا نماز ونياز كسى كه ازسردرد * بآب ديده وخون جكر طهارت كرد

* واحسن الحسنات وافضل الطاعات العلم بالله وطريقه التوحيد وخلاف هوى النفس فذكر الله تخلص العبد من الذنوب وبه يحصل تزكية النفوس وتصفية القلوب وبه يتقوى العبد على طاعة الرحمن ويتخلص من كيد الشيطان قالوا يارسول الله لا اله الا الله من الحسنات قال (هى احسن الحسنات) وفى الآية اشارة الى ادامة الذكر والطاعة والعبادة فى الليل والنهار الا ان يكون له ضرورة من الحاجات الانسانية فيصرف بعض الاوقات اليها كطلب المعاش فى النهار والاستراحة فى الليل فانه يحصل للقوى البشرية والحواس كلال فيلزم دفعه بالمنام ليقوم فى اثناء الليل نشيطا للذكر والطاعة ﴿ان الحسنات يذهبن السيآت﴾ اى ان انوار الحسنات وهى الاعمال الصالحة والذكر والمراقبة طرفى النهار وزلفا من الليل يذهبن ظلمات سيآت الاوقات التى تصرف فى قضاء الحوائج النفسانية الانسانية ومايتولد من الاشتغال بها * واعلم ان تعلق الروح النورانى العلوى بالجسد الظلمانى السفلى موجب لخسران الروح الا ان تتداركه انوار الاعمال الصالحة الشرعية فتربى الروح وترقيه من حضيض البشرية الى ذروة الروحانية بل الى الوحدانية الربانية وتدفع عنه ظلمة الجسد السفلى كما ان القاء الحبة فى الارض موجب لخسران الحبة الا ان يتداركها الماء فيربيها الى ان تصير الحبة الواحدة الى سبعمائة حبة والله يضاعف لمن يشاء * فعلى العاقل ان يصبر على مشاق الطاعات والعبادات فان له فيها انوارا وحياة باقية

مده براحت فانى حيات باقى را * بمحنت دوسه روز ازغم ابدبكريز

﴿ذلك﴾ اى المذكور من الاستقامة والاقامة وغيرهما ﴿ ذكرى للذاكرين ﴾ اى موعظة للمتعظين فمن امتثل الى امر الله تعالى فاستقام واقام فقد تحقق بحقيقة الحال والمقام • قال بعض الحكماء علامة الذى استقام ان يكون مثله كمثل الجبل لان الجبل له اربع علامات . احداها ان لا يذيبه الحر . والثانية ان لا يجمده البرد . والثالثة ان لا تحركه الريح . والرابعة ان لا يذهب به السيل فكذا المستقيم اذا احسن اليه انسان لا يحمله احسانه على ان يميل اليه بغير الحق كما يفعله ارباب الجاه والمناصب فى هذا الزمان فانهم بالشئ اليسير من الدنيا الواصل اليهم من يدرجل

اوامرأة تخطون الحد ويتركون الاستقامة وليس الاتعاظ وقبول النصيحة من شأنهم. والثانى اذا اساء اليه انسان لايحمله ذلك على انيقول بغير الحق. والثالث انهوى نفسه لايحوله عن امرالله تعالى. والرابع انحطام الدنيا لايشغله عن طاعةالله : فقال الحافظ

ببال وبرمروازره كه تير پرتابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست

يعنى لاتخرج بالقدرة الدنيوية والمكنة المالية عن حد الطريق المستقيم فانلكل ترق تنزلا ألاترى الى حال السهم كيف صعد الى جوالسماء زمانا ثم سقط على الارض فالانسان لابد وان يسقط على الارض فى آخرامره ونهاية عمره ﴿ واصبر ﴾ يا محمد على مشاق الاوامر ويدخل فيه الامة بالتبعية وقد كانت العادة المقرآنية على اجراء اكثر خطابات الاوامر على النبى عليه السلام واكثر خطابات النهى على الامة اعتبارا للاصالة فى الاتصاف والتنزه والاجتناب فافهم ﴿ فانالله لايضيع اجرالمحسنين ﴾ فى اعمالهم صلاة كانت اوصبرا اوغيرها من فرائض الاسلام ومندوبات الاعمال ومكارم الاخلاق ومحاسن الشيم اى يوفيهم اجور اعمالهم من غير بخس اصلا وانما عبر عن ذلك بنفى الاضاعة مع ان عدم اعطاء الاجر ليس باضاعة حقيقة كيف لاوالاعمال غيرموجبة للثواب حتى يلزم من تخلفه عنها ضياعها لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة مايمتنع صدوره عنه سبحانه من القبائح وابرازالاثابة فى معرض الامور الواجبة وهوتعليل للامر بالصبر. وفيه ايماء الى انالصبر من باب الاحسان وهو انتعبدالله كأنك تراه لانه اذا قدرالمرء على هذه المشاهدة هان عليه الصبر وغيره من مر الاحكام ولايكون هذا الاحسان الا بالاخلاص واخلاص السريرة

كر نباشد نيت خالص چه حاصل از عمل

وكان اهل الخير يكتب بعضهم الى بعض بثلاث كلمات من عمل لآخرته كفاهالله امر دنياه ومن اصلح سريرته اصلحالله علانيته. ومن اصلح فيما بينه وبينالله اصلحالله مابينه وبينالناس * واعلم انالله تعالى امرونهى ومراده اطاعة عباده له فى كل مايأتون ومايذرون فان فلاحهم فى ذلك ولايرضىالله منهم الا بالطاعة والتسليم والقبول : قال الحافظ

مزن زجون وچرا دمكه بندهٔ مقبول * قبول كرد بجان هرسخن كه جانان كفت

* وعن ابى بكرالوراق قال طلبنا اربعة اشياء سنين فوجدناها فى اربعة. طلبنا رضىالله تعالى فوجدناه فى طاعته. وطلبنا السعة فى المعيشة فوجدناها فى صلاة الضحى. وطلبنا سلامة الدين فوجدناها فى حفظ اللسان. وطلبنا نور القبر فوجدناه فى صلاة الليل * فعلى العاقل السعى فى طريق الطاعات وتنوير القلب بنور العبادات ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ واصبر ﴾ ايها الطالب الصادق والعاشق الوامق على صرف الاوقات فى طلب المحبوب بدوام الذكر ومراقبة القلب وترك الشهوات ومخالفة الهوى والطبيعة ﴿ فانالله لايضيع اجرالمحسنين ﴾ اى سعى الطالبين كما قال (ألامن طلبنى وجدنى) لان من سنة كرمه قوله (من تقرب الىّ شبرا تقربت اليه ذراعا) والمقصود من الحديث القدسى بيان سعة فيضه وجوده على عباده والتقرب الىالله تعالى انما يكون بقطع التعينات ورفع حجب الكثرة عن وجه الوحدة الذاتية الاانذلك مشروط

بشرائط ومربوط بالاسباب فى الصورة الظاهرة ولاتقيد تلك الشرائط والاسباب الا بالجذبة الالهية والدعوة الربانية فمن دعاه وازال الموانع عن طريقه فقد وصل والافقد انقطع دونه الطريق وبقى متحيرا مبهوتا

داد حق را قابليت شرط نيست * بلكه شرط قابليت داد اوست

اللهم ارحمنا فان ذنوبنا قد جلت وحبنا قد كثفت وحيلنا قد انقطعت ومابقى الاالتوفيق منك والعفو والغفران واللطف والكرم والاحسان انك انت المحسن فى كل زمان ومكان ﴿ فلولا كان ﴾ لولا بمعنى هلا وكان بمعنى وجد . والمعنى بالفارسية [پس چرا نبود] ﴿من القرون﴾ الهالكة الكائنة ﴿ من قبلكم ﴾ على رأى من جوز حذف الموصول مع بعض صلته او كائنة من قبلكم على ان يكون حالا وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم * قال فى القاموس القرن مائة سنة وهو الاصح لقوله عليه السلام لغلام (عش قرنا) فعاش مائة سنة وكل امة هلكت فليبق منها احد ﴿ اولوا بقية ﴾ اصحاب فضل وخير وسمى الفضل والجودة بقية على ان يكون الهاء للنقل كالذبيحة لان الرجل انما يستبقى مايكسبه عادة اجوده وافضله فصار مثلا فى الجودة والفضل يقال فلان من بقية القوم اى من خيارهم ومنه ماقيل فى الزوايا خبايا وفى الرجال بقايا ﴿ ينهون ﴾ المفسدين نعت لاولوا ﴿ عن الفساد فى الارض ﴾ الواقع منهم حسبما حكى عنهم ومعناه جحد اى لم يكن فيهم اولوا بقية ينهون حتى لاينزل العذاب بهم ﴿ الاقليلا ممن انجينامنهم ﴾ استثناء منقطع اى لكن قليلا ممن انجينا من القرون نهوا عن الفساد وهم اتباع الانبياء وسائرهم تاركوا النهى . ومن فى ممن للبيان لا للتبعيض لان جميع الناجين ناهون ﴿واتبع الذين ظلموا﴾ عطف على مضمر دل عليه الكلام اى لم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا بمباشرة الفساد وترك النهى عنه فيكون العدول الى المظهر لادراج المباشرين معهم فى الحكم والتسجيل عليهم بالظلم وللاشعار بعلية ذلك لما لحاق بهم من العذاب ﴿ ماأترفوا فيه﴾ الاترافى الانعام من الترف وهو النعمة اى انعموا فيه من الشهوات واللذات وآثروها على امر الآخرة . ويقال اترفته النعمة اى اطغته . فالمعنى ما اطغوا فيه على ان يكون فيه للسببية والمراد هو الاموال والاملاك قال الله تعالى ﴿ ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ﴾ يعنى اهتموا بكسبها وبذلوا وسعهم فى تحصيلها وجمعها واعرضوا عما وراءها . اما المباشرون فظاهر . واما المتساهلون فلما لهم فى ذلك من نيل حظوظهم الفاسدة ﴿ وكانوا مجرمين ﴾ عطف على اتبع وهذا بيان لسبب استئصال الامم المهلكة وهو ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واتباع الشهوات وفى الحديث (ان الله لايعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروا فلاينكرون فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة فكل قوم لم يكن فيهم آمر بالمعروف وناه عن المنكر من ارباب الصدق وهم مجتمعون على الفساد اولا يأتمرون بالامر بالمعروف ولاينتهون بالنهى عن المنكر فانهم هالكون) : قال السعدى

كرت نهى منكر برآيد ز دست * نشايد چو بى دست و پايان نشست
بكو آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد پسند

چو دست وزبانرا نماند مجال * بهمت نمايند مردى رجال

﴿ وماكان ربك ليهلك القرى ﴾ اللام لام الجحود عند البصريين وينتصب الفعل بعدها باضمار ان وهى متعلقة بخبر كان المحذوف اى مريدا لاهلاك اهل القرى وقال الكوفيون يهلك خبر كان زيدت اللام دلالة على التأكيد ﴿ بظلم ﴾ حال من الفاعل اى ظالما لها بغير ذنب واستحقاق للهلاك بل استحال ذلك فى الحكمة ﴿ واهلها مصلحون ﴾ غير ظالمين حال من المفعول . والمراد تنزيه الله تعالى عن الظلم بالكلية بتصويره بصورة مايستحيل صدوره عنه تعالى والا فلا ظلم فيما فعل الله بعباده كائنا ماكان . وقيل قوله ﴿ بظلم ﴾ متعلق بالفعل المتقدم والمراد به الشرك . والمعنى ليهلك القرى بسبب شرك اهلها وبمجرده وهم مصلحون فيما بينهم لا يضمون الى شركهم فسادا آخر وذلك لفرط رحمته ومسامحته فى حقوقه ولهذا قال الفقهاء حقوق الله تعالى مبنية على المساهلة وحقوق العباد مبنية على المضايقة وقدموا عند تزاحم الحقوق حقوق العباد * والحاصل ان عذاب الاستئصال لا ينزل لاجل كون القوم معتقدين للشرك والكفر بل انما ينزل ذلك العذاب اذا خانوا فى المعاملات وسعوا فى اذى الخلق وظلمهم وانما لم يهلكهم بمجرد شركهم لان مكافاة الشرك النار لامادونها وانما يهلكهم بمعاصيهم زيادة على شركهم مثل قوم صالح بعقر الناقة وقوم لوط بالافعال الخبيثة وقوم شعيب بنقصان الكيل والوزن وقوم فرعون باذائهم موسى وبنى اسرائيل * قال بعضهم الملك يبقى مع الشرك ولا يبقى مع الظلم * واشتهر انوشروان بالعدل اشتهار حاتم بالجود حتى صار العادل لقبا له فلفظ العادل انما يطلق عليه لعدم جوره وظهور عدله لا لمجرد المدح له والثناء عليه * واما سلاطين الزمان فلظهور جورهم وعدم اتصافهم بالعدل منعوا عن اطلاق العادل عليهم اذ اطلاقه عليهم حينئذ يكون بمجرد المدح لهم والثناء عليهم فيكون كذبا وكفرا — حكى — ان انوشروان لما مات كان يطاف بتابوته فى جميع مملكته و ينادى مناد من له علينا حق فليأت فلم يوجد احد فى ولايته له عليه حق من درهم

شه كسرى ازظلم ازان سادداست * كه درعهد او مصطفى زاده است

* وذكر عن ابى ميسرة قال اتى الى رجل فى قبره بعد مادفن منكر ونكير فقالا له انا ضاربك مائة سوط فقال الميت انى كنت كذا وكذا فتشفع حتى حطا عنه عشرة ثم لم يزل بهما حتى حطا عنه عشرة اخرى الى ان صار الى ضربة واحدة فقالا انا ضاربك ضربة فضرباه واحدة فالتهب القبر نارا فقال لم ضربتمانى فقالا مررت برجل مظلوم فاستغاث بك فلم تغثه فهذه حال الذى لم يغث المظلوم فكيف يكون حال الظالم . فعلى السلاطين والحكام العدل على كافة الانام وتفتيش احوال اهل الاسلام

نيايد بنزديك دانا پسند * شبان خفته وكرك در كوسفند
مكن تا توانى دل خلق ريش * وكرميكنى ميكنى بيخ خويش

﴿ ولو شاء ربك ﴾ مشيئة قسر كما فى الكواشى ﴿ لجعل الناس امة واحدة ﴾ متفقة على الحق ودين الاسلام بحيث لا يكاد يختلف فيه احد كما كانوا قبل الاختلاف قال الله تعالى ﴿ وما كان

الناس الامة واحدة فاختلفوا ﴾ وكما يكونون بعد الاختلاف فى آخر الزمان فى عهد عيسى عليه السلام على ما فى بعض الروايات ولكن لم يشأ ذلك لما علم انهم ليسوا باهل لذلك فليكونوا امة متفقة على الحق * يقول الفقير وقع الاتفاق فى اول النشأة الانسانية ثم آل الامر الى الاختلاف بمقتضى الحكمة الالهية الى عهد عيسى عليه السلام ويعود فى زمانه على ما كان عليه قبل. ففيه اشارة الى اتحاد سر الازل والابد فافهم جدا . واما الاختلاف الواقع قبل آدم فغير معتبر لكونه من غير جنس الناس وكذا بعد عيسى عليه السلام لكونه بعد انقطاع الولاية المطلقة وانتقالها الى نشأة اخرى ﴿ ولا يزالون ﴾ اى الناس ﴿ مختلفين ﴾ فى الحق ودين الاسلام اى مخالفين له كقوله تعالى ﴿ وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغياً بينهم ﴾ او على انبيائهم كما قال عليه السلام (ان الله بعثنى رحمة للعالمين كافة فادوا عنى رحمكم الله ولا تختلفوا كما اختلف الحواريون على عيسى فانه دعاهم الى الله مثل ما ادعوكم اليه) * وفى الاية اثبات الاختيار للعبد لما فيها من النداء على انهم صرفوا قدرتهم وارادتهم الى كسب الاختلاف فى الحق فان وجود الفعل بلا فاعل محال سواء كان موجبا اولا وهو جبر متوسط وقول بين القولين وذلك لان الجبرية اثنتان متوسطة تثبت كسبا فى الفعل كالاشعرية من اهل السنة والجماعة وخالصة لا تثبته كالجهمية وان القدرية يزعمون ان كل عبد خالق لفعله لا يرون الكفر والمعاصى بتقدير الله تعالى فنحن معاشر اهل السنة نقول العبد كاسب والله خالق اى فعل العبد حاصل بخلق الله اياه عقيب ارادة العبد وقصده الجازم بطريق جرى العادة بان الله يخلقه عقيب قصد العبد ولا يخلقه بدونه فالمقدور الواحد داخل تحت القدرتين المختلفتين لان الفعل مقدور الله من جهة الايجاد ومقدور العبد من جهة الكسب * يقول الفقير قوله تعالى ﴿ ومارميت اذ رميت ﴾ ونحوه لا ينافى الاختيار لان ذلك بالنسبة الى فناء العبد فى الحق ولا كلام فى ان المؤثر على كل حال هو الله تعالى : كما قال المولى الجامى قدس سره

حق فاعل وهر چه جز حق آلات بود * تأثير ز آلت از محالات بود
هستى مؤثر حقيقى است يكيست * باقى همه اوهام وخيالات بود

﴿ الا من رحم ربك ﴾ استثناء متصل من الضمير فى مختلفين وان شئت من فاعل لا يزالون اى الا قوما هداهم الله بفضله الى الحق فاتفقوا عليه ولم يختلفوا فيه اى لم يخالفوه ﴿ ولذلك ﴾ اى وللرحمة بتأويل ان مع الفعل ﴿ خلقهم ﴾ الضمير لمن قاله ابن عباس اى خلق اهل الرحمة للرحمة كما خلق اهل الاختلاف للاختلاف : وفى المثنوى

چون خلقت الخلق كى يربح على * لطف تو فرمود اى قيوم وحى
لا لان تربح عليهم جودتست * كه شود زو جمله ناقصها درست
عفو كن زين بند كان تن پرست * عفو از دريای عفو اولى ترست

﴿ وتمت كلمة ربك ﴾ اى وجب قول ربك للملائكة او حكمه وهو ﴿ لأملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ﴾ اى من عصاتهما اجمعين او منهما اجمعين لا من احدهما فهو لتأكيد العموم للنوعين والثلان هما النوعان المخلوقان للاختلاف فى دين الله الموصوفان بكفران نعم الله

ونسيان حقه وهما سيان فى الحكم فالاشقياء الجن مالاشقياء الانس من العقاب * واعلم ان الناس فى الاديان على اربعة اقسام سعيد . بالنفس والروح فى لباس السعادة وهم الانبياء واهل الطاعة . والثانى شقى بالنفس فى لباس الشقاوة وهم الكفرة المصرون . والثالث شقى بالنفس فى لباس السعادة مثل بلعم بن باعورا وبرصيصا وابليس . والرابع سعيد بالنفس فى لباس الشقاوة كبلال وصهيب وسلمان فى اوائل امرهم ثم بدل الله لباسهم بلباس التقوى والهداية فاصل الاصول هو العناية الازلية والهداية الالهية والسعادة الاصلية * قال فى الاحياء المانع من الوصول عدم السلوك والمانع من السلوك عدم الارادة والمانع من الارادة عدم الايمان وسبب عدم الايمان عدم الهداية انتهى

قرب تو با سباب وعلل نتوان يافت * بى سابقهٔ فضل ازل نتوان يافت

﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ﴾ فى طلب الحق ﴿ولا يزالون﴾ الخلق ﴿مختلفين﴾ فى الطلب فمنهم من طلب الدنيا ومنهم من طلب الآخرة ومنهم من طلب الحق ﴿الا من رحم ربك﴾ فاخرجهم بنور رحمته من ظلمة طبيعتهم الجسمانية والروحانية الى نور طلب الربوبية فلا يكونون طلابا للدنيا والعقبى بل يكونون طلاب جمال الله وجلاله ﴿ولذلك خلقهم﴾ اى ولطلب الله تعالى خلقهم واكرمهم بحسن استعداد الطلب ورحمهم على توفيق الطلب وفضلهم على العالمين بفضيلة الوجدان ﴿وتمت كلمة ربك ﴾ فى الازل اذ قال (هؤلاء فى الجنة ولا ابالى وهؤلاء فى النار ولا ابالى) ﴿لاملأن جهنم من الجنة﴾ اى من الارواح المستهلكة المتمردة وهم ابليس واتباعه ﴿والناس﴾ وهم النفوس الامارات بالسوء ﴿اجمعين﴾ كلهم من الفريقين المعرضين عن الله تعالى وطلبه انتهى : قال المولى الجامى قدس سره

يامن ملكوت كل شئ بيده * طوبى لمن ارتضاك ذخر الغده
اين بس كه دلم جز تو ندارد كامى * تو خواه بده كام دلم خواه مده

: وقال المغربى قدس سره

نيست درباطن ارباب حقيقت جز حق * جنت اهل حقيقت بحقيقت اينست

فاذا عرفت حقيقة الحال وسر هذا الكلام فجرد همتك من لباس علاقة كل حال ومقام وصر واصلا الى الله حاصلا عنده وهو غاية المرام ﴿ وكلا ﴾ مفعول به لنقص وتنوينه عوض عن المضاف اليه المحذوف اى كل نبأ وخبر ﴿ نقص عليك ﴾ نخبرك به ﴿ من انباء الرسل ﴾ بيان لكل اوصفة لما اضيف اليه كل لا لكلا لان الفصيح وصف المضاف اليه ومن للتبعيض ﴿ ما نثبت به فؤادك ﴾ بدل من كلا اوصفة لما اضيف اليه والاظهر ان يكون المضاف اليه المحذوف فى كلا المفعول المطلق لنقص اى كل اقتصاص اى كل اسلوب من اساليه نقص عليك من انباء الرسل . وقوله ما نثبت به فؤادك مفعول نقص اى ما نشد به قلبك حتى يزيد يقينك ويطيب به نفسك وتعلم ان الذى فعل بك قد فعل بالانبياء قبلك والانسان اذا ابتلى بمحنة وبلية فرأى جماعة يشاركونه فيها خف سى تلبه بليته كما يقال البلية اذا عمت خفت وطابت * قال القاشانى رحمه الله فى شرح التأئية للقلب وجه الى الروح يسمى فؤادا وهو محل الشهود كما قال سبحانه ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ ووجه الى النفس يسمى صدرا وهو محل صور العلوم والقلب عرش

الروح فى عالم الغيب كما ان العرش قلب الكائنات فى عالم الشهادة انتهى ﴿ وجاءك فى هذه ﴾ السورة على ماذكره ابن عباس رضى الله عنهما فى منبر البصرة وعليه الاكثر ﴿ الحق ﴾ ماهو حق وبيان صدق وتخصيصها بالحكم بمجيئ الحق فيها مع ان ماجاء فى جميع السور حق يحق تدبره واذعانه والعمل بمقتضاه تشريفا لها ورفعا لمنزلتها ﴿ وموعظة ﴾ ونصيحة عظيمة ﴿ وذكرى ﴾ وتذكرة ﴿ للمؤمنين ﴾ لانهم هم المنتفعون بالموعظة والتذكير بايام الله وعقوبته * قال فى الارشاد اى الجامع بين كونه حقا فى نفسه وكونه موعظة وذكرى للمؤمنين ولكون الوصف الاول حالا له فى نفسه حلى باللام دون ماهو وصف له بالقياس الى غيره وتقديم الظرف اعنى فى هذه على الفاعل لان المقصود بيان منافع السورة لا بيان ذلك فيها لا فى غيرها ﴿ وقل للذين لايؤمنون ﴾ بهذا الحق ولايتعظون به ولايتذكرون من اهل مكة وغيرهم ﴿ اعملوا على مكانتكم ﴾ اى حالكم وجهتكم التى هى عدم الايمان ﴿ انا عاملون ﴾ على حالنا وهو الايمان به والاتعاظ والتذكير به ﴿ وانتظروا ﴾ بنا الدوائر والنوائب على مايعدكم الشيطان ﴿ انا منتظرون ﴾ ان ينزل بكم مانزل بامثالكم من الكفرة على ماوعد الرحمن فهذا تهديد لهم لان الآية منسوخة بآية السيف * واعلم ان تثبيت القلوب على الدين والطاعة الى الله تعالى لاالى غيره لانه تعالى اسنده الى ذاته الكريمة وان التثبت يكون منه بالواسطة وبغير الواسطة فاما بالواسطة فههنا كما قال ﴿ ماثبت به ﴾ اى بالانباء عن اقاصيص الرسل كقوله تعالى ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾ واما بغير الواسطة فكقوله تعالى ﴿ ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا ﴾ وهذا التثبيت من انزال السكينة فى قلبه بغير واسطة كقوله ﴿ فانزل الله سكينته على رسوله ﴾ وكقوله ﴿ هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ﴾ * واعلم انه كما يزداد الايمان بالسكينة فكذلك يزداد اليقين على اليقين باستماع قصص الانبيا والامم السالفة كما قيل حكايات الصالحين جند من جنود الله تعالى وهذا لمن يثبت الله به قلبه لالمن يزداد شكه على الشك وكفره على الكفر كأبى جهل ونحوه لان الله تعالى اودع فى كل شئ لطفه وقهره فمن فتح عليه باب لطفه اغلق عليه باب قهره ومن فتح عليه باب قهره اغلق عليه باب لطفه : قال فى المثنوى

ماهيانرا بحر نكذارد برون * خاكيانرا بحر نكذارد درون [١]
اصل ماهى زاب وحيوان ازكاست * حيله وتدبير اينجا باطلست
قفل رفتست وكشاينده خدا * دست درتسليم زن اندر رضا

ومن فتح الله عليه باب لطفه جاءه الحق من هذا الباب كما قال الله تعالى ﴿ وجاءك فى هذه الحق ﴾ اى انك لست بقادر ان تجيئ فى هذه بالحق لان ابواب اللطف والقهر مغلوقة والمفتاح بيد الفتاح لايقدر غير المفتاح ان يفتحه فاذا هو الذى يفتح باب لطفه فى كل شئ على العبد ويجيئ بكرمه فيه اليه بلا كيف ولاين ﴿ وموعظة وذكرى للمؤمنين ﴾ ليطلبوا الحق من باب لطفه فى كل شئ ولايطلبوا من باب قهره

اطلبوا الارزاق من اسبابها * ادخلوا الابيات من ابوابها [٢]

[١] در اواسط دفتر سوم درديان حكايت امير وغلامش كه نماز بازه بود الخ [٢] در اوائل دفتر سوم درديان آن صدرك درمهد داود عليه السلام شب وروز الخ

﴿وقل للذين لايؤمنون﴾ بطلب الحق ووجدانه ﴿اعملوا على مكانتكم﴾ فى طلب المقاصد من باب قهر الحق تعالى ﴿اناعاملون﴾ فى طلب الحق من باب لطفه ﴿وانتظروا﴾ قهر الحق من باب قهره ﴿انا منتظرون﴾ وجدان الحق من باب لطفه وقد ثبت عند اهل التحقيق ان الوجود العينى تابع لعلم الله تعالى وهو تابع للمعلوم الذى هو عين ثابتة لكل فرد من افراد الانسان وهم قد سألوا بلسان الاستعداد فى تلك المرتبة اى حين كونهم اعيانا ثابتة كل مالهم وعليهم فسلوكهم فى هذه النشأة الى طريق الاعمال القهرية ودقهم باب الجلال الالهى انما هو من نتائج استعداداتهم ومقتضيات اسئلتهم السابقة وقس عليه اهل اللطف والجمال وكما ان الله تعالى نصر انبياءه كذلك ينصر اولياءه وصالح المؤمنين ويفتح عليهم ابواب لطفه وكرمه ويؤيدهم ويثبتهم ويحفظهم من تزلزل الاقدام بحسب مراتبهم ويدفع عن قلوبهم الألم وانما الألم من فقدان العيان ـ يحكى ـ ان شابا ضرب تسعة وتسعين سوطا فما صاح ولا استغاث الا فى واحدة بعدها فتبعه الشبلى رحمه الله فسأله عن امره فقال ان العين التى ضربت من اجلها كانت تنظر الىّ فى التسعة والتسعين وفى الواحدة حجبت عنى : وفى المثنوى

هركجا باشد شه مارا بساط * هست صحرا كربود سم الخياط
هركجا يوسف رخى باشد چوماه * جنتست آن كرچه باشد قعرچاه

فالكلام انما هو فى كون المرء مع الحق وشهوده فى كل وقت ﴿ولله﴾ اللام للاختصاص ﴿غيب السموات والارض﴾ الغيب فى الاصل مصدر واضافة المصدر من صيغ العموم والاضافة بمعنى فى اى يختص به علم ماغاب فيهما عن العباد وخفى عليهم علمه فكيف يخفى عليه اعمالكم ﴿واليه﴾ تعالى وحده ﴿يرجع الامر كله﴾ بضم الياء وفتح الجيم بمعنى يرد وبفتح الياء وكسر الجيم بمعنى يعود عواقب الامور كلها يوم القيامة فيرجع امرك يامحمد وامر الكفار اليه فينتقم لك منهم ﴿فاعبده﴾ اى اطعه واستقم على التوحيد ﴿وتوكل عليه﴾ فوض اليه جميع امورك فانه كافيك وعاصمك من شرهم فعليك تبليغ ماأوحينا اليك بقلب فسيح غير مبال بعداوتهم وعتوهم وسفههم وفى تأخير الامر بالتوكل عن الامر بالعبادة اشعار بانه لاينفع بدونها ﴿وماربك بغافل عما تعملون﴾ وكل عمل تعمله انت وهم اى الكفار فالله تعالى عالم به غير فاعل عنه لان الغفلة والسهو لايجوزان على من لايخفى عليه شئ فى السماوات والارض فيجازى كلا منك ومنهم بموجب الاستحقاق * وعن كعب الاحبار ان فاتحة التوراة سورة الانعام وخاتمتها هذه الآية وهى ﴿ولله غيب السموات والارض﴾ الخ * اعلم ان علم الغيوب بالذات مختص بالله تعالى واما اخبار الانبياء والاولياء صلوات الله عليهم اجمعين فبواسطة الوحى والالهام وتعليم الله تعالى . ومن هذا القبيل اخباره عليه السلام عن حال العشرة المبشرة . وكذا عن حال بعض الناس * وعن محمد بن كعب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان اول من يدخل من هذا الباب رجل من اهل الجنة) فدخل عبدالله ابن سلام فقام اليه الناس من اصحاب رسول الله فاخبروه بذلك قالوا لواخبرتنا باوثق عمل ترجوبه فقال انى ضعيف وان اوثق ماارجوبه سلامة الصدر وترك مالا يعنى. وكذا اخباره عليه السلام

دور اواخر دفتر سوم در بيان برسيد مشوقى از عاشقى اح

عن اشراط الساعة ومايظهر فى آخر الزمان من غلبة البدع والهوى واماتة الصلاة واتباع الشهوات * وعن سيد الطائفة جنيد البغدادى رحمه الله قال لى خالى سرى السقطى تكلم على الناس وكنت اتهم نفسى فى استحقاق ذلك ورأيت النبى عليه السلام وكان ليلة الجمعة فقال تكلم على الناس فانتبهت واتيت بابه العامى فقال لم تصدقنا حتى قيل لك فقعدت من غد للناس اى بطريق العظة والتذكير فقعد على غلام نصرانى متنكرا وقال ايها الشيخ مامعنى قوله عليه السلام (اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله) قال فاطرقت رأسى ورفعت فقلت اسلم فقد حان وقت اسلامك فاسلم الغلام فمثل هذا العلم والوقوف على احوال الناس لايحصل الا باخبار الله تعالى والا فكل ولى متحير فى امره وامر غيره كما قال المولى الجامى

ای دل توکه آن فضولی وبوالعجبی * ازمن چه نشان عافیت می‌طلبی
سرگشته بود خواه ولی خواه نبی * در وادی ما أدری مایفعل بی

* ثم ان التوكل عبارة عن الاعتصام به تعالى فى جميع الامور ومحله القلب وحركة الظاهر لاتنافى توكل القلب بعد ماتحقق عند العبد ان التقدير من قبل الله تعالى فان تعسر شئ فبتقديره فالواجب على كافة العباد ان يعبدوا الله تعالى ويعتمدوا عليه كل الاعتماد لاعلى الجاه والعقل والاموال والاولاد فان الله تعالى خالق كل مخلوق ورازق كل مرزوق وفى الحديث (مامن زرع على الارض ولاثمر على الاشجار الا وعليه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا رزق فلان ابن فلان) وفى الحديث (خلق الله الارزاق قبل الاجساد بالف عام فبسطها بين السماء والارض فضربتها الرياح فوقعت فى مشارق الارض ومغاربها فمنهم من وقع رزقه فى الف موضع ومنهم من وقع فى مائة ومنهم من وقع على باب داره يغدو ويروح حتى يأتيه) : قال المولى الجامى قدس سره

حرص چه‌ورزی که نبودت‌اوسود * هیچ دوشش کرد دوهشت تونه
رنج طلب راهمه برخود مگیر * یطلبك الرزق كما تطلبه

* وافضل العبادات فى مقام التوكل هوالتوكل وفى مقام الرضى هوالرضى وفى مقام الفناء هو الفناء وعلى هذا ثم ان العبادة وان كثرت انواعها ولكن العبادة فى الحقيقة ترك العادات ومخالفة النفس بالمجاهدات والانقطاع عما سوى الله تعالى حتى يترقى العبد من مقام العبادة الى مقام العبودية ولايحصل ذلك الابكمال التوحيد وكمال التوحيد لايحصل الا بالمداومة للعبادات والملازمة الى ذكر الله تعالى فى جميع الحالات

یارب ز دوکون بی نیازم کردان * واز افسر فقر سر فرازم کردان
درراه طلب محرم رازم کردان * زان ره که نه سوی تست بازم کردان

والله ولى التوفيق واليه تعود العواقب على التحقيق * تمت سورة هود بفضل الله الودود فى سحر ليلة السبت الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة ثلاث ومائة والف

﴿ تفسير سورة يوسف وهى مكية وآيها مائة واحدى عشرة على ماهو المضبوط ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

ـ روى ـ عن ابى بن كعب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم املاها وعلمها اهله وماملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة وان لايحسد مسلما) كذا فى تفسير التبيان وذلك ان يوسف عليه السلام ابتلى بحسد الاخوان وشدائد البئر والسجن فارسل الله تعالى جبرائيل فسلاه وهون عليه تلك الشدائد بايصاله الى مقام الانس والحضور ثم اعطاه القوة والعزة والسلطنة فآل امره الى الصفاء بعد انواع الجفاء فمن حافظ على تلاوة سورة يوسف وتدبر فى معانيها وصل الى ماوصل يوسف من انواع السرور كما قال ابن عطاء رحمه الله تعالى لايسمع سورة يوسف محزون الا استراح كما فى تفسير الكواشى نسأل الله الراحة من جميع الحواشى ـ روى ـ ان احبار اليهود قالوا لرؤساء المشركين سلوا محمدا لماذا انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف ففعلوا ذلك فنزلت هذه السورة ﴿ الر ﴾ اى انا الله ارى واسمع سؤالهم اياك عن هذه القصة ويقال انا الله ارى صنيع اخوة يوسف ومعاملتهم معه. ويقال انا الله ارى مايرى الخلق ومالايرى الخلق. ويقال الر تعديد للحروف على سبيل التحدى فلا محل له من الاعراب اوخبر مبتدأ محذوف اى هذه السورة الر اى مسماة بهذا الاسم * يقول الفقير اصلحه الله القدير الحروف المقطعة من الاسرار المكتومة التى يحرم افشاؤها لغير اهلها. وقول بعضهم هذه الحروف من المتشابهات القرآنية لايعلم معانيها الا الله سلوك الى الطريق الاسلم وتسليم للامر الى اهله وليس ببعيد من كرم الله تعالى ان يفيض معانيها على قلوب الكمل لكنهم انما يرمزون بها ويشيرون بغير تصريح بحقائقها صونا للعقول الضعيفة وحفظا للعهد المأخوذ منهم

قدر كوهر چوكوهرى داند * چه نهى در دكان خرده فروش

قال الحافظ

قيمت در كرانمايه چه دانند عوام * حافظا كوهر بكدانه مده جز بخواص

وعن على رضى الله عنه لوحدثتكم ماسمعته من فم ابى القاسم لحرجتم من عندى وتقولون ان عليا اكذب الكذابين وافسق الفاسقين كما فى شرح المثنوى : قال حضرت الشيخ العطار قدس سره

دلى پر كوهر اسرار دائم * ولى اندر زبان مسمار دارم

وقال حضرة مولانا قدس سره

هركه را اسرار كار آموختند * مهر كردند ودهانش دوختند

وكون هذه الحروف المبسوطة مما ليس لها وضع لغوى اوعرفى معلوم لاينافى ان يكون لها معان حقيقية فى الحقيقة فان الواضع هو الله تعالى فيحتمل انه وضع لها معانى معلومة لخلص عباده بل الاحتمال مرفوع حيث ان نزول حرف التهجى على ابينا آدم عليه السلام

دروازاسطه دفتر نجم درميان توبة نصوح كه شيراز پستان بيرون ايت اج

يحقق موضعيتها فقول العلماء انها تعديد على نمط التحديد ليس له كثير معنى فافهم جدا وفى الحديث (سألنى ربى) اى ليلة المعراج (فلم استطع ان اجيبه فوضع يده بين كتفى بلا تكييف ولاتحديد) اى يد قدرته لانه سبحانه منزه عن الجارحة (فوجدت بردها فاورثنى علوم الاولين والآخرين وعلمنى علوما شتى فعلم اخذ على كتمانه اذعلم انه لايقدر على حمله غيرى وعلم خيرنى فيه وعلم امرنى بتبليغه الى العام والخاص من امتى) وهى الانس والجن والملك كما فى انسان العيون ﴿ تلك ﴾ السورة واشير اليها بما يشير الى البعيد لانه وصل من المرسل الى المرسل فصار كالمتباعد اولان الاشارة لما كانت الى الموجود فى الذهن اشير به اينماء الى بعده عن حيز الاشارة لما انها تكون بمحسوس مشاهد وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ آيات الكتاب ﴾ اى القرآن ﴿ المبين ﴾ من ابان بمعنى بان اى وضح وظهر اى الظاهر امره فى كونه من عندالله تعالى وفى اعجازه او بمعنى بين واوضح اى المبين لما فيه من الاحكام والشرائع و خفايا الملك والملكوت واسرار النشأتين وغير ذلك من الحكم والمعارف والقصص * وفى بحر العلوم الكتاب المبين هواللوح وابانته انه قد كتب وبين فيه كل ماهو كائن فهو بينه للناظرين فيه ابانة ولما وصف الكتاب بما يدل على الشرف الذاتى عقب ذلك بما يدل على الشرف الاضافى فقيل ﴿ انا انزلناه ﴾ اى الكتاب المتضمن قصة يوسف وغيرها فى حال كونه ﴿ قرآنا عربيا ﴾ بلغتكم فعربيا نعت لقرآنا نعت نسبة لانعت لزوم لانه كان قرآنا قبل نزوله فلما نزل بلغة العرب نسب اليها كما فى الكواشى . وقرآنا حال موطئة اى توطئة للحال التى هى عربيا لانه فى نفسه لابين الهيئة وانما بينهما للغير وهى مايتبعها من الصفة فان الحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هى الحال فى الحقيقة فكان الاسم الجامد وطأ الطريق لما هو حال فى الحقيقة بمجيئه قبلها موصوفا بها كما فى شرح الكافية للعلامة ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ اى لكى تفهموا معانيه وتحيطوا بمافيه وتطلعوا على انه خارج عن طوق البشر منزل من عند خلاق القوى والقدر والعقل ادراك معنى الكلام والعلة على التشبيه والاستعارة فان افعال الله تعالى لاتعلل بالاغراض عند اهل السنة * وقال فى بحر العلوم لعل مستعار لمعنى الارادة لتلاحظ العرب معناه اومعنى الترجى اى انزلنا قرآنا عربيا ارادة ان تعقله العرب ويفهموا منه مايدعوهم اليه فلا يكون لهم حجة على الله ولايقولوا لنبيهم ماخوطبنا به كما قال ﴿ ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته ﴾ ☆ وفى التأويلات النجمية ﴿الر﴾ يشير بالف الى الله وباللام الى جبريل وبالراء الى الرسول اى ما انزل الله تعالى على لسان جبريل على قلب الرسول دلالات الكتاب من المحبوب الى المحب ليهتدى المحب بالبيان طريق الوصول الى المحبوب انا كسوناه للقراءة كسوة العربية ﴿لعلكم تعقلون﴾ حقائق معانيه واسراره ومبانيه واشاراته بها اذهى لغتكم كما انزلنا التوراة على اهلها بلغة العبرى والانجيل بلغة السريانى يشير به الى ان حقيقة كلام الله تعالى منزهة فى كلاميته عن كسوة الحروف والاصوات واللغات ولكن الخلق يحتاجون فى تعقل معانيه الى كسوة الحروف واللغات* وفى الآيات دليل على شرف اللسان العربى وفى كلام الفقهاء العرب اولى الامم لانهم المخاطبون اولا والدين عربى وفى

الحديث (احب العرب لثلاث لانى عربى والقرآن عربى وكلام اهل الجنة عربى) وفى الحديث (ان لواء الحمد يوم القيامة بيدى وان اقرب الخلق من لوائى يومئذ العرب) وفى الحديث (اذا ذلت العربى ذل الاسلام) وفى الحديث (ان الله حين خلق الخلق بعث جبريل فقسم الناس قسمين قسم العرب قسما وقسم العجم قسما وكانت خيرة الله فى العرب ثم قسم العرب قسمين قسم اليمن قسما وقسم مضر قسما وكانت خيرة الله فى مضر وقسم مضر قسمين فكانت قريش قسما وكانت خيرة الله فى قريش ثم اخرجنى من خير من انامنه)

تازى يثربى لقب مكى هاشمى نسب * معتكف سراى وحى امى امتى سراى

* يقول الفقير ولكون رسول الله صلى الله عليه وسلم عربيا جاء وارثه الاكمل من العرب وهو حضرة الشيخ الاكبر والمسك الاذفر والكبريت الاحمر محيى الدين بن عربى قدس الله نفسه الزاكية وانما قلت بكونه الوارث الاكمل لكونه خاتمة الولاية الخاصة المحمدية فهو من اكمل مظاهر هذه المرتبة وفيه ظهر التفضيل الذى لم يظهر فى غيره ومن عداه طفيلى مائدته فى هذا الباب وبهذا المعنى تصرح به ولانكنى ولميت المنكر بغيظه وغضبه ونعوذ بالله من سوء الاعتقاد ﴿ نحن نقص عليك ﴾ نخبرك ونحدثك . وبالفارسية [مامیخوانیم برتو] من قصى اثره اذا اتبعه لان من يقص الحديث ويرويه يتبع ماحفظ منه شيأ فشيأ كما يقال تلا القرآن اذا قرأه لان من يتلو يتبع ماحفظ منه آية بعد آية ﴿ احسن القصص ﴾ مفعول به لنقص على ان يكون القصص مصدرا بمعنى المقصوص اى نبين لك احسن مايقص من الانباء والاحاديث وهو قصة آل يعقوب والظاهر انه احسن مايقص فى بابه كقولك فلان اعلم الناس وافضلهم تريد فى فنه كما فى بحر العلوم اى فلايلزم ان يكون احسن من قصة سيد الكونين والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين ويمكن ان يقال قدير اد بافعل الزيادة من وجه كما فى قوله تعالى ﴿ اكبر من اختها ﴾ كافى حواشى سعدى المفتى قال محيى السنة سمى الله قصة يوسف احسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوائد التى تصلح للدين والدنيا من سير الملوك والمماليك ومكر النساء والصبر على اذى الاعداء والتجاوز عنهم بعد الاقتدار وغير ذلك من الفوائد * وقال بعضهم لان يوسف عليه السلام كان احسن ابناء بنى اسرائيل ونسبه احسن الانساب كما قال صلى الله عليه وسلم (ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم) والكريم اسم جامع لكل مايحمد به واجتمع فى يوسف مع كونه ابن ثلاثة انبياء متراسلين شرف النبوة وحسن الصورة وعلم الرؤيا ورياسة الدنيا وحياطة الرعايا فى القحط والبلايا فأى رجل اكرم من هذا * وقال بعضهم لان دعاءه كان احسن الادعية توفنى مسلما والحقنى بالصالحين وهو اول من تمنى لقاء الله تعالى بالموت

غافلان ازموت مهلت خواستند * عاشقان كفتند نى نى زود باش

وتزويجه احسن التزويج وفى قصة تزويجه صفة فرقة ووصلة وصلة وغربة وتلطيف وتعنيف وعشق وعاشق ومعشوق وحبس وخلاص وقيد وعبودية وعتق وتعارف وتناكر واقبال

وفرار ونفحة وجذبة واشارة وبشارة وتعبير وتفسير وتعسير وتيسير واودع فى قصته مالم يودع فى غيرها من اللطائف وانواع المعاملات مما يروح الارواح ويهيج الاشباح * يقول الفقير لايبعد ان يقال ان قصة يوسف احسن الاقاصيص السالفة فى سورة هود فى باب تسلية النبى صلى الله عليه وسلم وفى نفسها ايضا اذما يتعلق بالمحبوب محبوب وماينبئ عن الاحسن احسن كما قال المولى الجامى

بس دلكش است قصهٔ خوبان وزان میان * تو یوسفی وقصهٔ تو احسن القصص

وسيجئ ذكر الملاحة المتعلقة بجناب يوسف وحضرة الرسالة عليهما السلام * وقال بعضهم هى اول قصة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى اوجز لفظا واجمع معنى مترجمة فى الحقيقة عن اسرار الوراثة والخلافة والروح والقلب والقوى وتصفية النفس الامارة التى ظهرت اولا فى صورة زليخا ثم اسلمت وتزكت وصفت الى ان وصلت الى مقام الرضى والامتنان بعدهما بامارتها ثم اجتمعت بالروح اليوسفى بعد انقياد قواها فى صورة الاخوة * وقال فى التأويلات النجمية انما كانت احسن القصص لان لها مناسبة ومشابهة باحوال الانسان ورجوعه الى الله ووصوله اليه وذلك لانها تشير الى معرفة تركيب الانسان من الروح والقلب والسر والنفس وحواسه الخمس الظاهرة وقواه الست الباطنة والبدن وابتلائه بالدنيا وغير ذلك الى ان يبلغ الانسان اعلى مراتبه فاشارة يوسف الى القلب ويعقوب الى الروح وراحيل الى النفس واخوة يوسف الى القوى والحواس ثم ان القرآن مع اشتماله على مثل هذه القصة البديعة وغيرها من عجائب البيان طعن فيه الكفار لكونهم عن غير اولى الابصار : وفى المثنوى

چون كتاب الله بيامد هم بران * اينچنين طعنه زدند آن كافران
كه اساطير است وافسانهٔ نژند * نيست تعميق وتحقيق بلند
ذكر يوسف ذكر زلف وبرچش * ذكر يعقوب وزليخاى غمش

ونعم ماقال حضرة الشيخ السعدى قدس سره

كسى بديدهٔ انكار اگر نگاه كند * نشان صورت يوسف دهد بناخوبى
وگر بچشم ارادت نگه كند دردیو * فرشته‌اش بنمايد بچشم كروبى

﴿ بما اوحينا ﴾ متعلقة بنقص ومامصدرية اى بايحائنا ﴿ اليك هذا القرآن وان ﴾ مخففة من الثقيلة اى وان الشان ﴿ كنت من قبله ﴾ اى من قبل ايحائنا اليك هذا القرآن ﴿ لمن الغافلين ﴾ الغفلة عن الشئ هى ان لايخطر ذلك بباله اى لمن الغافلين عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى والتعبير عن عدم العلم بالغفلة لاجلال شأنه عليه السلام كما فى الارشاد فليست هى الغفلة المتعارفة بين الناس ولله ان يخاطب حبيبه بما شاء ألا ترى الى قوله ﴿ ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ﴾ وقوله ﴿ ووجدك ضالا ﴾ ونحوهما فان مثل هذا التعبير انما هو بالنسبة الى الله تعالى وقد تعارفه العرب من غير ان يخطر ببالهم نقص ويجب علينا حسن الاداء فى مثل هذا المقام رعاية للادب فى التعبير وتقرير

در اواخر دفتر سوم درميان ذكر هدايت يافتن قاصر نهمان وطاغيان

الكلام مع ان الزمان واهله قد مضى وانقضت الايام والانام اللهم اجعلنا فيمن هديتهم الى لطائف البيان ووفقتهم لما هو الادب فى كل امر وشان انك انت المنان ﴿ اذ قال يوسف ﴾ اى اذكر يامحمد وقت قول يوسف وهو اسم عبرى ولذا لم ينصرف للعجمة والتعريف ولو كان عربيا لانصرف والعبرى والعبرانى لغة ابراهيم عليه السلام كما ان السريانى هى اللغة التى تكلم بها آدم عليه السلام * قال السيوطى السريانى منسوب الى سريانة وهى ارض الجزيرة التى كان نوح وقومه قبل الغرق فيها وكان لسانهم سريانيا الا رجلا واحدا يقال له جرهم وكان لسانه عربيا * قال فى انوار المشارق من اللطائف الاتفاقية ان الاسف فى اللغة الحزن والاسيف العبد وقد اتفق اجتماعهما فى يوسف ﴿ لابيه ﴾ يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم * قال بعض من مال الى الاشتقاق فى هذه الاسماء انما سمى يعقوب لان يعقوب وعيصا كانا توأمين فاقتتلا فى بطن امهما حيث اراد يعقوب ان يخرج قدمه عيص وقال لئن خرجت قبلى لاعترضن فى بطن امى فلاقتلنها فتأخر يعقوب فخرج عيص فاخذ يعقوب بعقب عيص فخرج بعده فلهذا سمى به وسمى الآخر عيصا لما عصى وخرج قبل يعقوب وكان عيص رجلا اشعر وكان يعقوب اجرد وكان عيص احبهما الى ابيه وكان يعقوب احبهما الى امه وكان عيص صاحب صيد وكان يعقوب صاحب غنم فلما كبر اسحاق وعمى قال لعيص يوما يابنى اطعمنى لحم صيد واقترب منى ادعك بدعاء دعالى به ابى هو دعاء النبوة وكان لكل نبى دعوة مستجابة واخر رسولنا صلى الله عليه وسلم دعاءه للشفاعة العظمى يوم القيامة فخرج عيص لطلب صيد فقالت امه ليعقوب يابنى اذهب الى الغنم فاذبح منها شاة ثم اشوها والبس جلدها وقدمها الى ابيك قبل اخيك وقال له انا ابنك عيص لعله يدعولك ماوعده لاخيك فلما جاء يعقوب بالشواء قال يا ابت كل قال من انت قال انا ابنك عيص فمسه فقال المس مس عيص والريح ريح يعقوب * يقول الفقير والاسلم ان يقال ان امه احضرت الشواء بين يدى اسحاق وقالت ان ابنك جاك بشواء فادع له فظن اسحاق انه عيص فاكل منه ثم دعا لمن جاء به ان يجعل الله فى ذريته الانبياء والملوك فذهب يعقوب ولما جاء عيص قال يا ابت قد جئتك بالصيد الذى اردت فعلم اسحاق الحال وقال يابنى قد سبقك اخوك ولكن بقيت لك دعوة فهلم ادعولك بها فدعا ان يكون ذريته عدد التراب فاعطى الله له نسلا كثيرا وجملة الروم من ولده روم وكان اسحاق متوطنا فى كنعان واسماعيل مقيما فى مكة فلما بلغ اسحاق الى مائة وثمانين من العمر وحضرته الوفاة وحى سرا بان يخرج يعقوب الى خاله فى جانب الشام حذرا من ان يقتله اخوه عيص حسدا لانه اقسم بالله فى قصة الشواء ان يقتل يعقوب فانطلق الى خاله لبا بن ناهز واقام عنده وكان لخاله بنتان احداهما لايا وهى كبراهما والاخرى راحيل وهى صغراهما فخطب يعقوب الى خاله بان يزوجه احداهما فقال له خاله هل لك مال قال لا ولكن اعمل لك فقال نعم صداقها ان تخدمنى سبع سنين فقال يعقوب اخدمك سبع سنين على ان تزوجنى راحيل قال ذلك بينى وبينك فرعى له يعقوب سبع سنين فزوجه الكبرى وهى لايا قال له يعقوب انك خدعتنى انما اردت راحيل فقال له خاله انا لا ننكح الصغيرة قبل الكبيرة فهلم فاعمل سبع سنين

اخرى فازوجك اختها وكان الناس يجمعون بين الاختين الى ان بعث الله موسى عليه السلام فرعى له سبع سنين اخرى فزوجه راحيل فجمع بينهما وكان خاله حين جهزها دفع الى كل واحدة منهما امة تخدمها اسم احداها زلفة والاخرى بلهة فوهبتا الامتين ليعقوب فولدت لايا ستة بنين وبنتا واحدة روبيل . شمعون . يهودا . لاوى . يسجر . زبالون . دنية * وولدت زلفة ابنين دان . يفتالى * وولدت بلهة ايضا ابنين جاد . آشر وبقيت راحيل عاقرا سنين ثم حملت وولدت يوسف وليعقوب من العمر احدى وتسعون سنة واراد يعقوب ان يهاجر الى موطن ابيه اسحاق بكل الحواشى وكان ليوسف خاله اصنام من ذهب فقالت لايا ليوسف اذهب واسرق منه صنما لعلنا نستنفق منه فذهب يوسف فأخذ صنما * يقول الفقير والاسلم ان خاله وهو ابو امرأته جهزه كما فى بعض الكتب فخرج وقد رفع الله ما فى قلب عيص من العداوة

كفر ايمان كشت وديو اسلام يافت * آن طرف كان نور بى اندازه يافت

فلما التقيا تعانقا وكانا على المصافاة وفى سنة الهجرة حملت راحيل ببنيامين وماتت فى نفاسها ويوسف ابن سنتين وكان احب الاولاد الى يعقوب وحين صار ابن سبع سنين رأى فى المنام ان احدى عشرة عصا طوالا كانت مركوزة فى الارض كهيئة الدائرة واذا عصا صغيرة تثب عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لابيه فقال ايالك ان تذكر هذا لاخوتك ثم رأى ليلة الجمعة وكانت ليلة القدر وهو ابن ثنتى عشرة سنة اوسبع عشرة ماحكى الله تعالى عنه بقوله ﴿ ياابت ﴾ [كويند يوسف دركنار پدر درخواب بود نا كاه سراسيمه ازخواب درآمد پس يعقوب كفت اى پسر تراچه رسيد كفت] يا ابت واصله يا ابى فعوض عن الياء تاء التأنيث لتناسبهما فى ان كل واحدة زيادة مضمومة الى آخر الاسم اولان التاء تدل فى بعض المواضع على التفخيم كما فى علامة ونسابة والاب والام مظنتا التفخيم كما اختاره الرضى . والمعنى بالفارسية [اى پدر خواب عجب ديدم] ﴿ انى رأيت ﴾ فى المنام فهو من الرؤيا لا من الرؤية لقوله ﴿ لاتقصص رؤياك ﴾ * قال فى الكواشى الرؤيا فى المنام والرؤية فى العين والرأى فى القلب ﴿ احد عشر كوكبا والشمس والقمر ﴾ [ومن برسر كوهى بلند بودم كه حوالىٔ اوانهار جارى واشجار سبزبود] وعطف الشمس والقمر على كوكبا تخصيصا اى لاظهار شرفهما على سائر الطوالع كعطف الروح على الملائكة ثم استأنف على تقدير كيف رأيت فقال ﴿ رأيتهم لى ساجدين ﴾ [اين ستاركان ونيرين فرود آمدند ومن در ايشان نكرستم ديدم مرا سجود كنند كان] اى سجدة تحية لا سجدة عبادة * قال ابن الشيخ لفظ السجود يطلق على وضع الجبهة على الارض سواء كان على وجه التعظيم والاكرام اوعلى وجه العبادة ويطلق ايضا على التواضع والخضوع وانما اجريت مجرى العقلاء فى الضمير لوصفها بوصف العقلاء اعنى السجود ـ روى ـ عن جابر ان يهوديا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنى يا محمد عن النجوم التى رآهن يوسف فسكت النبى عليه الصلاة والسلام فنزل جبريل فاخبره بذلك فقال عليه السلام (اذا اخبرتك بذلك هل تسلم) قال نعم قال عليه السلام (جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذوالكتفين رآها يوسف والشمس

والقمر نزلن من السماء وسجدن له) فقال اليهودى اى والله انها لاسماؤها * واعلم ان يوسف رأى اخوته فى صورة الكواكب لانه يستضاء بالاخوة ويهدى كما يهدى بالكواكب ورأى اباه وخالته ليا فى صورة الشمس والقمر وانما قلنا خالته لان امه ماتت فى نفاس بنيامين كما مر وسجودهم له دخولهم تحت سلطنته وانقيادهم كما سيأتى فى آخر القصة * قال فى الارشاد ولا يبعد ان يكون تأخير الشمس والقمر اشارة الى تأخر ملاقاته لهما عن ملاقاته لاخوته * والاشارة بالاحد عشر كوكبا الى الحواس الخمس الظاهرة من السمع والبصر والشم والذوق واللمس والقوى الست الباطنة من المفكرة والمذكرة والحافظة والمخيلة والواهمة والحس المشترك فان كل واحدة من هذه الحواس والقوى كوكب مضيء يدرك به معنى مناسب له وهو اخوة يوسف القلب لانهم تولدوا بازدواج يعقوب الروح وراحيل النفس كلهم بنوا اب واحد * والاشارة بالشمس والقمر الى الروح والنفس ومقام كمالية الانسان ان يكون للقلب سلطان يسجد له الروح والنفس والحواس والقوى كما سجد الملائكة لآدم اى تنقاد وتصير مسخرة مقهورة تحت يده وهذا هو الفتح المطلق الذى اشارت اليه سورة النصر وليس لوارث هذا المقام بقاء فى الدنيا غالبا اى بعد ان تحقق بحقيقته فافهم جدا وكان شيخنا الاجل الاكمل من هذا القسم روح الله روحه وافاض علينا فتوحه وهم يختارون المقام عند ربهم اذا وصلوا الى نهاية مطالبهم كما قال المولى الجامى

اكر كنند بمن عرض دنى وعقبى * من آستان تو برهر دو جاى بكزينم

والموت انسب لكونهم فى مقام العندية لكون التفصيل البرزخى اكثر من التفصيل الدنيوى والافهم ليسوا فى الدنيا ولا فى العقبى فى حياتهم ومماتهم * ثم اعلم ان الرؤيا عبارة عن ارتسام صورة المرئى وانتقاشها فى مرآة القلب فى النوم دون اليقظة فالرؤيا من باب العلم ولكل علم معلوم ولكل معلوم حقيقة وتلك الحقيقة صورته والعلم عبارة عن وصول تلك الصورة الى القلب وانطباعها فيه سواء كان فى النوم او فى اليقظة فلا محل له غير القلب ولما كان عالم الارواح متقدما بالوجود والمرتبة على عالم الاجسام وكان الامداد الربانى الواصل الى الاجسام موقوفا على توسط الارواح بينها وبين الحق وتدبير الاجسام مفوض الى الارواح وتعذر الارتباط بين الارواح والاجسام للمباينة الذاتية الثابتة بين المركب والبسيط فان الاجسام كلها مركبة والارواح بسيطة فلا مناسبة بينهما فلا ارتباط ومالم يكن ارتباط لا يحصل تأثير ولا تأثر ولا امداد ولا استمداد فلذلك خلق الله عالم المثال برزخا جامعا بين عالم الارواح وعالم الاجسام ليصح ارتباط احد العالمين بالآخر فيتأتى حصول التأثر والتأثير ووصول الامداد والتدبير وهكذا شان روح الانسان مع جسمه الطبيعى العنصرى الذى يدبره ويشتمل عليه علما وعملا فانه لما كانت المباينة ثابتة بين روحه وبدنه وتعذر الارتباط الذى يتوقف عليه التدبير ووصول المدد اليه خلق الله نفسه الحيوانية برزخا بين البدن والروح المفارق فنفسه الحيوانية من حيث انها قوة معقولة هى بسيطة تناسب الروح المفارق ومن حيث انها مشتملة بالذات على قوى مختلفة متكثرة منبثة فى اقطار البدن متصرفة بتصرفات مختلفة ومحمولة ايضا فى البخار الضبابى الذى

فى التحويف الايسر من القلب الصنوبرى تناسب المزاج المركب من العناصر فحصل الارتباط والتأثر والتأثير وتأتى وصول المدد * واذا وضح هذا فاعلم ان القوة الخالية التى فى نشأة الانسان من كونه نسخة من العالم بالنسبة الى العالم المثالى المطلق كالجزء بالنسبة الى الكل وكالجدول بالنسبة الى النهر الذى هو مشرعه وكما ان طرف الجدول الذى يلى النهر متصل به كذلك عالم الخيال الانسانى من حيث طرفه الاعلى متصل بعالم المثال * والمثال نوعان مطلق ومقيد . فالمطلق ماحواه العرش المحيط من جميع الآثار الدنيوية والاخروية . والمقيد نوعان نوع هو مقيد بالنوم ونوع غير مقيد بالنوم مشروط بحصول غيبة وفتور مافى الحس كما فى الواقعات المشهورة للصوفية واول مايراه الانبياء عليهم السلام انما هو الصور المثالية المرئية فى النوم والخيال ثم يترقون الى ان يروا الملك فى المثال المطلق اوالمقيد فى غير حال النوم لكن مع نوع فتور فى الحس وكونهم مأخوذين عن الدنيا عند نزول الوحى انما هو مع بقاء العقل والتميز ولذا لاينتقض حينئذ وضوؤهم ولانهم تنام اعينهم ولاتنام قلوبهم لكون بواطنهم محلاة بصفات الله متخلقة باخلاقه مطهرة عن اوصاف البشرية من الحرص والعجز والامل والضعف وغير ذلك مما فيه نقص ظاهر بالاضافة الى ذروة الكمال فضلا عن النوم لان النوم عجز وضعف وآفة ولوخلت الآفة قلب النبى لجاز ان يحله سائر الآفات من توهم فى الوحى وغفلة عنه وسآمة منه وفزع يمنعه عن واجب عليه * قال بعضهم ان الله قد وكل بالرؤيا ملكا يضرب من الحكمة الامثال وقد اطلعه الله سبحانه على قصص ولد آدم من اللوح المحفوظ فهو ينسخ منها ويضرب لكل قصة مثلا فاذا نام يمثل له تلك الاشياء على طريق الحكمة لتكون بشارة له اونذارة اوموعظة ليكونوا على بصيرة من امرهم * وفى شرح الشرعة ان اللوح المحفوظ فى المثال كمرآة ظهر فيها الصور ولووضع مرآة فى مقابلة اخرى ورفع الحجاب بينهما كانت صورة تلك المرآة تتراءى فى تلك والقلب مرآة تقبل رسوم العلوم واشتغاله بشهواته ومقتضى حواسه كأنه حجاب مرسل بينه وبين مطالعة اللوح الذى هو من عالم الملكوت فان هبت ريح الرحمة حرك هذا الحجاب ورفع فيتلألأ فى مرآة القلب شئ من عالم الملكوت كالبرق الخاطف وقد يثبت ويدوم ومادام متيقظا فهو مشغول بمايورده الحس عليه من عالم الشهادة الا من شاء الله تعالى من المؤيدين من عند الله تعالى فاذا ركدت الحواس عند النوم وتخلص القلب من شغلها ومن الخيال وكان صافيا فى جوهره وارتفع الحجاب وقع فى القلب شئ مما فى اللوح بحسب صفائه الا ان النوم لايمنع الخيال عن عمله وحركته فما وقع فى القلب من اللوح يبتدره الخيال فيحاكيه بمثال يقاربه وتكون التخيلات اثبت فى الحفظ من غيرها فاذا انتبه من النوم لايتذكر الا الخيال فيحتاج الرائى الى معبر لينظر بفراسته ان هذا الخيال حكاية أى معنى من المعانى ولهذا السر كان من السنة لمن يرى فى منامه شيأ ان يقصه على عالم ناصح * والرؤيا ثلاثة . احدها حديث النفس كمن يكون فى امر اوحرفة فيرى نفسه فى ذلك الامر وكالعاشق يرى معشوقه ونحو ذلك . وثانيها تخويف الشيطان بان يأتى الانسان فيريه مايحزنه ومن اجله به الاحتلام الموجب للغسل وهذان لاتأويل لهما . وثالثها بشرى من الله تعالى بان يأتيك ملك الرؤيا من نسخة ام الكتاب

يعنى من اللوح المحفوظ وهو الصحيح وماسوى ذلك اضغاث احلام ﴿ قال ﴾ استئناف مبنى على سؤال من قال فماذا قال يعقوب بعد سماع هذه الرؤيا العجيبة فقيل قال ﴿ يابنى ﴾ تصغير ابن صغره للشفقة والمحبة وصغر السن فانه كان ابن ثنتى عشرة سنة كما مر واصله يابذا الذى اصله يابنيي فابدلت ياء الاضافة الفا كما قيل فى ياغلامى ياغلاما بناء على ان الالف والفتحة اخف من الياء والكسرة * قال فى الارشاد ولما عرف يعقوب من هذه الرؤيا ان يوسف يبلغه تعالى مبلغا جليلا من الحكمة ويصطفيه للنبوة و ينعم عليه بشرف الدارين كما فعل بآبائه الكرام خاف عليه حسد الاخوة و بغيهم فقال صيانة لهم من ذلك وله من معاناة المشاق و مقاساة الاحزان وان كان واثقا من الله تعالى بان سيتحقق ذلك لامحالة وطمعا فى حصوله بلامشقة ﴿ لاتقصص ﴾ [مخوان وبيدا مكن] ﴿ رؤياك ﴾ كلا او بعضا ﴿ على اخوتك ﴾ وهم بنوا علاته العشرة كما هو المشهور اذ عدّ دنية من الرجال سهو فان الاصح انها بنت ليا كما سبق فقوله فى تفسير الارشاد المراد باخوته ههنا الذين يخشى غوائلهم ومكايدهم من بنى علاته الاحد عشر . واما بنيامين الذى هو شقيق يوسف وامهما راحيل فليس بداخل تحت هذا النهى لانه لايتوهم مضرته ولايخشى معرته ولم يكن معهم معدودا فى الرؤيا اذ لم يكن معهم فى السجود ليوسف انتهى ليس بوجيه بل ليس بسديد اذ ليس فى الاخوة من يسمى دنية كما فى حواشى سعدى المفتى ولايلزم من عدم كون بنيامين داخلا معهم فى الرؤيا ان لايكون منهم باعتبار التغليب فهو حادى الاحد عشر ﴿ فيكيدوا ﴾ نصب باضمار ان اى فيفعلوا ﴿ لك ﴾ اى لاجلك ولاهلاكك ﴿ كيدا ﴾ خفيا عن فيمك لاتقدر على مدافعته وهذا اوفق بمقام التحذير وان كان يعقوب يعلم انهم ليسوا بقادرين على تحويل مادلت الرؤيا على وقوعه والكيد الاحتيال للاغتيال اوطلب ايصال الشر بالغير وهو غير عالم به ﴿ ان الشيطان للانسان عدو مبين ﴾ استئناف كأن يوسف قال كيف يصدر ذلك عن اخوتى الناشئين فى بيت النبوة فقيل ان الشيطان ظاهر العداوة للانسان اومظهرها قد بانت عداوته لك ولابناء جنسك اذ اخرج ابويكم آدم وحواء من الجنة ونزع عنهما لباس النور وحلف انه ليعلمن فى نوع الانسان كل حيلة وليأتينهم من كل جهة وجانب فلايزال مجتهدا فى اغواء اخوتك واضلالهم وحملهم على الاضرّ فيه علم انهم يعلمون تأويلها فقال ماقال * قال بعض العارفين برأ ابناءه من ذلك الكيد فالحقه بالشيطان لعلمه ان الافعال كلها من الله تعالى . ولما كان الشيطان مظهرا لاسم المضل اضاف الفعل السبى اليه وهذه الاضافة ايضا كيد ومكر فان الله تعالى هو الفاعل فى الحقيقة لا المظهر الشيطانى

حق فاعل وهر چه جز حق آلات بود * تأثير ز آلت از محالات بود

﴿ وكذلك ﴾ اى مثل اجتبائك واختيارك من بين اخوتك لمثل هذه الرؤيا العظيمة الدالة على شرف وعز وكبرياء شأنك فالكاف فى محل النصب على انه صفة مصدر محذوف ﴿ يجتبيك ربك ﴾ يختارك ويصطفيك لما هو اعظم منها كالنبوة ويبرز مصداق تلك الرؤيا فى عالم الشهادة اذ لابد لكل صورة مرئية فى عالم المثال حقيقة واقعة فى عالم الشهادة وان كانت الدنيا كلها خيالا كما سيأتى تحقيقه

خيال جمله جهانرا بنور چشم يقين * بجنب بحر حقيقت سراب مى بينم

﴿ ويعلمك ﴾ كلام مبتدأ غيرداخل فى حكم التشبيه كأنه قيل وهو يعلمك لان الظاهر ان يشبه الاجتباء بالاجتباء والتعليم غير الاجتباء فلو كان داخلا فى حكم التشبيه كان المعنى ويعلمك تعليما مثل الاجتباء بمثل هذا الرؤيا وظاهر سياقه فان الاجتباء وجه الشبه بين المشبه والمشبه به ولم يلاحظ فى التعليم ذلك كذا قالوا * يقول الفقير هذا هو منهما نعمة جسيمة من الله تعالى كما يدل عليه مقام الامتنان فلا سياقة ﴿ من تأويل الاحاديث ﴾ اى ذلك الجنس من العلوم فتطلع على حقيقة ما اقول فان من وفقه الله تعالى لمثل هذه الرؤيا لابد من توفيقه لتعبيرها فان علم التعبير من لوازم الاجتباء غالبا * والمراد بتأويل الاحاديث تعبير الرؤى جمع الرؤيا اذهى اما احاديث الملك ان كانت صادقة او احاديث النفس والشيطان ان لم تكن كذلك وتسميتها تأويلا لانه يؤول امرها اليه اى يرجع الى ما يذكره المعبر من حقيقتها . والاحاديث اسم جمع للحديث ومنه احاديث الرسول والحديث فى اللغة الجديد وفى عرف العامة الكلام وفى عرف المحدثين ما يحدث عن النبى عليه السلام فكأنه لوحظ فيه مقابلة القرآن اذ ذاك قديم وهذا حادث . وفى الصحاح الحديث ضد القديم ويستعمل فى قليل الكلام وكثيره لانه يحدث شيأ فشيأ ﴿ ويتم نعمته عليك ﴾ يا يوسف يجوز ان يتعلق بقوله يتم وان يتعلق بنعمته اى بان يضم الى النبوة المستفادة من الاجتباء الملك ويجعله تتمة لها وتوسيط التعليم لرعاية الوجود الخارجى ﴿ وعلى ﴾ كرر على ليمكن العطف على الضمير المجرور ﴿ آل يعقوب ﴾ الآل وان كان اصله الاهل الا انه لا يستعمل الا فى الاشراف بخلاف الاهل وهم اهله من بيته وغيرهم فان رؤية يوسف اخوته كواكب يهتدى بانوارها من نعم الله عليهم لدلالتها على مصير امرهم الى النبوة فيقع كل ما يخرج من القوة الى الفعل اتماما لتلك النعمة * وقال سعدى المفتى غاية ما تدل رؤيتهم على صور الكواكب مجرد كونهم هادين للناس ولا يلزم ان يكون ذلك بالنبوة والظاهر انه عليه السلام علم ذلك بالوحى انتهى * يقول الفقير لعل يعقوب انتقل من كونهم على صور الكواكب الى نبوتهم لان الفرد الكامل للهداية ان يكون ذلك بالنبوة ولذلك قد قال الله تعالى فى حق الانبياء ﴿ وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا ﴾ فاعرف ذلك ﴿ كما اتمها على ابويك ﴾ نصب على المصدرية اى ويتم نعمته عليك اتماما كائنا كاتمام نعمته على ابويك وهى نعمة الرسالة والنبوة ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل هذا الوقت او من قبلك ﴿ ابراهيم واسحق ﴾ عطف بيان لابويك والتعبير عنهما بالاب مع كونهما اباجده وابا ابيه للاشعار بكمال ارتباطه بالانبياء الكرام * قال فى الكواشى الجد اب فى الاصالة يقال فلان ابن فلان وبينهما عدة آباء انتهى * اما اتمامها على ابراهيم فباتخاذه خليلا وبانجائه من النار ومن ذبح الولد . واما على اسحاق فباخراج يعقوب والاسباط من صلبه وكل ذلك نعم جليلة وقعت تتمة لنعمة النبوة ولا يجب فى تحقيق التشبيه كون ذلك فى جانب المشبه به مثل ما وقع فى جانب المشبه من كل وجه ۞ والاشارة ان اتمام النعمة على يوسف القلب بان يتجلى له ويستوى عليه اذهو عرش حقيقى للرب تعالى دون ماسواه كما قال تعالى (لا يسعنى ارضى ولا سمائى وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن)

دردل مؤمن بكنجم اى عجب * كرمرا جوئى دران دلها طلب

ولهذا الاستحقاق كان يوسف القلب مختصا بكمال الحسن واذا تجلى الله تعالى للقلب تنعكس انوار التجلى من مرآة القلب على جميع المتولدات من الروح كالحواس والقوى وغيرها من آل يعقوب الروح ﴿ ان ربك ﴾ اى يفعل ماذكر لان ربك ﴿ عليم ﴾ أى عليم ﴿ حكيم ﴾ أى حكيم وهو معنى مجيئهما نكرتين اى واسع العلم باهر الحكمة يعلم من يحق له الاجتباء ولايتم نعمته الا على من يستحقها اويفعل كل مايفعل على مقتضى الحكمة والصواب * اعلم ان الله تعالى قدم فى بعض المواضع الاسم الحكيم على الاسم العليم وعكس فى بعضها كما فى هذا المقام . اما الاول فباعتبار حضرة العلم لان العلم فى تعلقه فى الاعيان والحقائق العلمية تابع للحكمة وذلك عبارة عن كونه تابعا للمعلوم حيث تعلق به فى تلك الحضرة على وجه ما اعطاه اياه من نفسه . واما الثانى فهو باعتبار حضرة العين لان الحكمة فى تعلقها بالتعينات والصور المعينة تابعة للعلم وهذا عبارة عن كون المعلوم تابعا للعلم حيث انما تعلقت بها فى هذه الحضرة على وجه ما اعطاه العلم اياها من نفسه على الوجه الاول فلاجرم ان المتبوع فى أية مرتبة كان له التقدم والتابع كذلك له التأخر جدا ولاشك ان المعتبر انما هو تقدم المعلومات على تعلق العلم بها بالذات فى الحضرة الاولى وتأخرها عنه فى الثانية والحكمة انما هى ترتب تلك المعلومات فى مراتبها ووضعها فى مواضعها فى أية حضرة كانت وهذا الترتيب والوضع فى أى مرتبة كان اذا وقع من الحكيم العليم والعليم الحكيم بحسب اقتضاآت استعداداتها الكلية الازلية وبقدر استدعاآت قابليتها الجزئية الابدية فى النشاآت الدنيوية والبرزخية والنشرية والحشرية والنيرانية والجنانية والجسمانية والروحانية وغير ذلك من سائر النشاآت فافهم هداك الله الى الفهم عن الله كذا فى بعض تحريرات شيخنا الاجل ومرشدنا الاكمل قدس الله نفسه الزاكية وروحه وجه فى جميع المواطن كلها آمين ﴿ لقد كان فى يوسف واخوته ﴾ اى بالله قد كان فى قصة يوسف وحكاية اخوته الاحد عشر ﴿ آيات ﴾ علامات عظيمة الشأن دالة على قدرة الله القاهرة وحكمته الباهرة ﴿ للسائلين ﴾ لكل من سأل عن قصتهم وعرفها فان كبار اولاد يعقوب بعد ما اتفقوا على اذلال اصغر اولاده يوسف وفعلوا به مافعلوا قد اصطفاه الله للنبوة والملك وجعلهم خاضعين له منقادين لحكمه وان وبال حسدهم له قد انقلب عليهم وهذا من اجل الدلائل على قدرة الله القاهرة وحكمته الباهرة * وفى التفسير الفارسى [آورده اند كه چون يوسف خواب مذكور را بپدر تقرير كرد ويعقوب بكنعان آن وصيت فرمود وباجتباء واتمام نعمت او مژده داد بعض از زنان برادران اوشنودند ونمازشام كه ايشان بخانه باز آمدند صورت حال را بازنمودند ايشانرا عرق حسد درحركت آمد بتدبير مهم مشغول شدند * وقال يهودا وروبيل وشمعون مارضى ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه فدبروا لاخراجه من البين كما حكى الله عنهم بقوله ﴿ اذ قالوا ﴾ [يادكن آنرا كه كفتند برادران يوسف بايكديكر] ﴿ ليوسف ﴾ [هر آينه يوسف] فلام الابتداء لتحقيق مضمون الجملة وتأكيده اى ان زيادة محبته لهما امر محقق ثابت لاشبهة فيه ﴿ واخوه ﴾ اى شقيقه بنيامين والشقيق الاخ من الاب والام وقد يقال للاخ

دراداخر دفتركم دربيان دلنهادن صبد عرب برالتماس دليخ خويش الخ

لاب شقيق كأنه شق معك طهر ابيك وللاخ من الام لانه شق معك بطن امك * وفى القاموس الشقيق كامير الاخ كأنه شق نسبه من نسبه انتهى . والتماليذكر باسمه تلويحا بان مدار المحبة اخوته ليوسف من الطرفين الاب والام فالمآل الى زيادة الحب ليوسف ولذلك دبروا لقتله وطرحه ولم يتعرضوا لبنيامين ﴿ احب الى ابينا منا ﴾ احب افعل تفضيل مبنى من المفعول شذوذا وحد الخبر مع تعدد المبتدأ لان افعل من كذا لايفرق فيه بين الواحد ومافوقه ولا بين المذكر والمؤنث لان تمامه بمن ولايثنى اسم التفضيل ولايجمع ولايؤنث قبل تمامه * قال بعض العارفين مال يعقوب الى يوسف لظهور كمال استعداده الكلى فى رؤياه حين رأى احد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين فعلم ابوه من رؤياه انه يرث اباه وجده ويجمع استعدادات اخوته فكان يضمه كل ساعة الى صدره ولايصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى حملهم على التعرض له . وقيل لأن الله تعالى اراد ابتلاءه بمحبته اليه فى قلبه ثم غيبه عنه ليكون البلاء اشد عليه لغيرة المحبة الآلهية اذ سلطان المحبة لايقبل الشركة فى ملكه والجمال والكمال فى الحقيقة لله تعالى فلا يحتجب احد بما سواه ولاكيد اشد من كيد الولد ألاترى ان نوحا عليه السلام دعا على الكفار فاغرقهم الله تعالى فلم يحترق قلبه فلما بلغ ولده الغرق صاح ولم يصبر وقال ﴿ان ابنى من اهلى﴾ ﴿ ونحن عصبة ﴾ اى والحال انا جماعة قادرون على الحل والعقد احقاء بالمحبة ومامعنى اختيار صغيرين ضعيفين على العشرة الاقوياء والعصبة والعصابة العشرة من الرجال فصاعدوا سموا بذلك لان الامور تعصب بهم وتشتد والنفر مابين الثلاثة الى الخمسة والرهط مابين الخمسة الى العشرة ﴿ ان ابانا ﴾ فى ترجيحهما علينا فى المحبة مع فضلنا عليهما وكونهما بمعزل من الكفاية بالصغر والقلة ﴿لفى ضلال﴾ اصل الضلال العدول عن القصد اى ذهاب عن طريق التعديل اللائق وتنزيل كل منا منزلته ﴿ مبين ﴾ ظاهر الحال نظروا الى صورة يوسف ولم يحيطوا علما بمعناه فقالوا ماقالوا ولم يعرفوا ان يوسف اكبر منهم بحسب الحقيقة : وفى المثنوى

عارفى پرسيد ازان پير كشيش * كه تواى خواجه مسن ترياكريش
كفت نى من پيش ازو زائيده ام * بى زريشى بس چهانرا ديده ام
كفت ريشت شد سفيد از حال كشت * خوى زشت تو نكرديده است وشت
اوپس ازتو زاد وازتو بكذريد * توچنين خشكى زسودائ ثريد
توبدان رنكى كه اول زادهٔ * يك قدم زان پيشتر ننهادهٔ
همچنان دونى ترش درمعدنى * خود نكردى زو مخلص روغنى

* قال فى الكواشى لاوقف من السائلين الى صالحين لان الكلام جملة محكية عنهم انتهى * اى للتعلق المعنوى بين مقدم الكلام ومؤخره الا ان يكون مضطرا بان ينقطع نفسه فحينئذ يجب عليه ان يرجع الى ماقبله ويوصل الكلام بعضه ببعض فان لم يفعل اثم كما فى بعض شروح الجزرى وقرئ مبين ﴿ اقتلوا يوسف ﴾ بكسر وضم والمشهور الكسر وجه الضم التبعية لعين الفعل وهى مضمومة * فان قلت الحسد من امهات الكبائر لاسيما وقد اقدموا بسبب ذلك على القتل

در واسطه دفترينم دربيان حسدين عارف از كفتش كه نوبيال بزرك اج

ونحوه وكل ذلك ينافى العصمة والنبوة * قلت المعتبر عصمه الانبياء فى وقت حصول النبوة فاما ماقبلها فذلك غير واجب كذا اجاب الامام * وفى شرح العقائد الانبياء معصومون من الكفر قبل الوحى وبعده بالاجماع وكذا من تعمد الكبائر انتهى [* درتيسير آورده كه چون شيطان اين كلمات از ايشان استماع كرد بصورت پيرى پريشان ظاهر شد وكفت يوسف ميخواهد كه شمارا بندكى كيرد كفتند اى پير تدبير چيست كفت اقتلوا يوسف] ﴿ اواطرحوه ارضا ﴾ منكورة مجهولة بعيدة من العمران ليهلك فيها او يأكله السباع وهو معنى تنكيرها وابهامها لا ان معناه أى ارض كانت ولذلك نصبت نصب الظروف المبهمة وهى ماليس له حدود تحصره ولااقطار تحويه * وفيه اشارة الى ان التغريب يساوى القتل كما فى قوله تعالى ﴿ ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ﴾ فسلاطين الزمان كأنهم قاتلون العلماء لاسيما المشايخ منهم بتغريبهم واقصائهم الى البلاد البعيدة وتفريقهم من اولادهم واتباعهم وذلك لكونه من غير سبب موجب غالبا اصلحنا الله تعالى واياهم ﴿ يخل ﴾ بالجزم جواب للامر اى يخلص ﴿ لكم وجه ابيكم ﴾ فيقبل عليكم بكليته ولا يلتفت عنكم الى غيركم وتتوفر محبته فيكم فذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم لان الرجل اذا اقبل على الشئ اقبل بوجهه ويجوز ان يراد بالوجه الذات ﴿ وتكونوا ﴾ بالجزم عطف على يخل ﴿ من بعده ﴾ من بعد يوسف اى من بعد الفراغ من امره ﴿ قوما صالحين ﴾ صلحت حالكم عند ابيكم او تائبين الى الله تعالى مما جئتم [واين نيز زمكائد ابليس بودكه ناشكيبان بادية آرزورا ازروى تسويف ميكويد مصراع امروز كنه كنيد وفردا توبه آخر تأمل ميكندكه عذر فردارا عمر فردا مى بايد وبرعمر اعتمادى نيست]

كار امروز بفردا نكذارى زنهار * كه چو فردا برسد نوبت كار دكرست

* يقول الفقير اما قول بعض الحكماء هكذا يكون المؤمن يهيئ التوبة قبل المعصية فمعناه ان يصمم التوبة على ماسيصدر عنه من الزلات سهوا بحسب غلبة البشرية والا فلا معنى لتلويث لباس طاهر ثم تطهيره ورب ملسوع يموت قبل ان يصل الى الترياق فأكل السم على ظن ان الترياق يدفع مضرته ليس من ديدن اهل القلب السليم والعقل المستقيم ﴿ قال ﴾ استئناف مبنى على سؤال من سأل وقال اتفقوا على ماعرض عليهم من الامرين ام خالفهم فى ذلك احد فقيل قل ﴿ قائل منهم ﴾ وهو يهودا وكان احسنهم فيه رأيا حيث جوزوا قتله ولم يساعدهم عليه ﴿ لاتقتلوا يوسف ﴾ فان قتله عظيم لكونه من غير جرم ولاتطرحوه ارضا لكونه فى حكم القتل ﴿ والقوه ﴾ يعنى بدل الطرح ﴿ فى غيابة الجب ﴾ فى قعره وغوره وما اظلم منه من اسفله سمى به لغيبته عن عين الناظر والجب البئر التى لم تطو بعد لانه ليس فيها غير جرب الارض وقطعها فاذا طويت فهو بئر ﴿ يلتقطه ﴾ يأخذه على وجه الصيانة من الضياع والتلف فان الالتقاط اخذ شئ مشرف على الضياع ﴿ بعض السيارة ﴾ جمع سيار وهو بناء المبالغة اى بعض طائفة تسير فى الارض . وبالفارسية [بعضى ازراه كذريان كه بدانجا رسندو بيرندش بناحيتى ديكر وشما ازوباز رهيد] ﴿ ان كنتم فاعلين ﴾ [بمشورتى

يعنى چون غرض شما بودن اوست برين وجه ميبايد كرد] لم يبت القول عليهم بل اتما عرض ذلك عليهم تأليفا لقلبهم وتوجيها لهم الى رأيه وحذرا من نسبتهم له الى التهكم والافتيات اى الاستبداد والتفرد * قال سعدى المفتى انما قال هذا القائل ذلك لكونه اوجه مما ذكروه فى التدبير فان من التقطه من السيارة يحمله الى موضع بعيد ويحصل المقصود بلا احتياج الى الحركة بانفسهم فربما لايأذن لهم ابوهم وربما يطلع على قصدهم انتهى * فانظر الى هؤلاء الاخوان الذين ارحمهم له لايرضى الا بالقاء يوسف فى اسفل الجب وهكذا اخوان الزمان وابناؤه فان ألسنتم دائرة بكل شر ساكتة عن كل خير

جامى ابناى زمان ازقول حق مسند وبكم * نام ايشان نيست عندالله بجز شر الدواب

درلباس دوستى سازندكار دشمنى * حسب الامكان واجبست ازكيد ايشان اجتناب

شكل ايشان شكل انسان فعلشان فعل سباع * هم زئاب فى ثياب اوثياب فى ذئاب

❀ وفى الآية اشارة الى ان الحواس والقوى تسعى فى قتل يوسف القلب بسكين الهوى فان موت القلب منشأه الهوى وهو السم القاتل للقلب او تسعى فى طرحه فى ارض البشرية فانه بعد موت القلب يقبل الروح بوجهه الى الحواس والقوى لتحصيل شهواتها ومراداتها وتكون هى بعد موته قوما صالحين للتمتع الحيوانى والنفسانى قال قائل منهم وهو يهودا المتفكر لاتقتلوا يوسف والقوه فى غيابة جب القالب وسفل البشرية يلتقطه سيارة الحوادث النفسانية ان كنتم فاعلين ساعين به كذا فى التأويلات النجمية * فالحياة الحقيقية انما هى فى حياة القلب والقلب بيت الله ومحل استوائه عليه * قال الشيخ ابوعبدالله محمد بن الفضل العجب ممن يقطع الاودية والمفاوز والقفار ليصل الى بيته وحرمه لان فيه آثار انبيائه كيف لايقطع بالله نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه فان فيه آثار مولاه وذكر الله تعالى هو طريق الوصول * قال الشيخ ابوعبدالله محمد بن على الترمذى الحكيم رضى الله عنه ذكر الله يرطب القلب ويلينه فاذا خلا عن الذكر اصابته حرارة النفس ونار الشهوات فقسا ويبس وامتنعت الاعضاء من الطاعة فاذا مددتها انكسرت كالشجرة اذا يبست لاتصلح الا للقطع وتصير وقودا للنار اعاذنا الله منها ﴿ قالوا ﴾ اورده اندكه برادران يوسف برقول يهودا متفق شدند ونزد پدر آمده كفتند فصل بهار رسيده وسبزها از زمين دميده چه شودكه يوسف را باما بصحرا فرستى تاروزى تماشا وتفرج بكذارند يعقوب فرمودكه از هجر حسن بهار رخسار يوسف چون بلبل خزان ديده خواهم بود روامداريدكه شما درگلزار باشيد ومن درخانه بخار هجر كرفتار باشم]

حريفان دربهار عيش خندان * من اندر كنج غم چون دردمندان

[فرزندان يعقوب ناميدشده پيش يوسف آمدند واز تماشاى سبزه وصحرا شمه باوى درميان آورده وكفتند

موسم كل دوسه روزيست غنيمت دانيد * كه ذكر نوبت تاراج خزان خواهد بود

يوسف چون نام تماشا شنيد خاطر مباركش متوجه صحرا شد وبا برادران پيش پدر آمده التماس اجازت نمود ومضمون اين مقال بزبان حال بعرض رسانيده]

زين تنكناى خلوتم خاطر بصحرا مى كشد * كز بوستان باد سحر خوش ميدهد بيغامرا

[يعقوب درفكر دور ودراز افتاد] وعند ذلك قالوا ﴿ يا ابانا ﴾ خاطبوه بذلك تحريكا

لسلسلة النسب بينه وبينهم وتذكيرا لرابطة الاخوة بينهم وبين يوسف ليتسببوا بذلك الى استنزاله عن رأيه فى حفظه منهم لما احس منهم بامارات الحسد والبغى فكأنهم قالوا ﴿ مالك لاتأمنا ﴾ اى أى عذر لك فى ترك الامن اى فى الخوف ﴿ على يوسف ﴾ معانك ابونا ونحن بنوك وهواخونا . قوله لاتأمنا حال من معنى الفعل فى مالك كما تقول مالك قائما بمعنى ماتصنع قائما ﴿ وانا له لناصحون ﴾ الواو للحال من مفعول لاتأمنا اى والحال انا لمريدون له الخير ومشفقون عليه ليس فينا مايخل بالنصيحة والمقة * وبالفارسية [نيك خواهانيم وبغايت بروى مهربان] ﴿ ارسله معنا غدا ﴾ الى الصحراء ﴿ يرتع ﴾ اى يتسع فى اكل الفواكه ونحوها فان الرتع هو الاتساع فى الملاذ ﴿ ويلعب ﴾ بالاستباق والتناضل ونحوها ممايكون الغرض منه تعلم المحاربة مع الكفار وانما سموه لعبا لانه فى صورته وايضا لم يكونوا يومئذ انبياء وايضا جاز ان يكون المراد من اللعب الاقدام على المباحات لاجل انشراح الصدر كما روى عنه عليه السلام انه قال لجابر رضى الله عنه (فهلا بكرا) اى فهلا تزوجت بكرا (تلاعبها وتلاعبك) * قال ابو الليث لم يريدوا به اللعب الذى هو منهى عنه وانما ارادوا به المطايبة فى المزاح فى غير مأثم . وفيه دليل على انه لابأس بالمطايبة قال امير المؤمنين على رضى الله عنه لابأس بفكاهة يخرج بها الانسان من حد العبوس ـ روى ـ انه أتى رجل برجل الى على فقال ان هذا زعم انه احتلم على امى فقال اقه فى الشمس واضرب ظله ﴿ وانا له لحافظون ﴾ من ان يناله مكروه ثم استأنف عمن يسأل ويقول فماذا قال يعقوب ﴿ قال انى ليحزننى ان تذهبوا به ﴾ [آنكه شما ببريد اورا ازپيش من] وذلك لشدة مفارقته على وقلة صبرى عنه * فان قيل لام الابتداء تخلص المضارع للحال عند جمهور النحاة والذهاب ههنا مستقبل فيلزم تقدم الفعل على فاعله مع انه اثره * قلنا ان التقدير قصد ان تذهبوا به والقصد حال اوتصور ذهابكم وتوقعه والتصور موجود فى الحال كما فى العلة الغائية ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ اخاف ان يأكله الذئب ﴾ لان الارض كانت مذابة واللام للعهد الذهنى والحزن الم القلب بفوت المحبوب والخوف انزعاج النفس لنزول المكروه ولذلك اسند الاول الى الذهاب به للفوت لاستمرار مصاحبته ومواصلته ليوسف والثانى الى مايتوقع نزوله من اكل الذئب ـ وروى ـ انه رأى فى المنام كأنه على رأس جبل ويوسف فى صحراء فهجم عليه احد عشر ذئبا فغلب يوسف بينهن ولذا حذرهم من اكل الذئب ومع ذلك فقد دفعه الى اخوته لانه اذا جاء القضاء عمى البصر

این هم ازتأثیر حکمست وقدر * چاه می بینی ونتوانی حذر

﴿ وانتم عنه غافلون ﴾ [ازو بیخبران باشید بسبب تماشا]

ازان ترسم کزو غافل نشینید * زغفلت صورت حالش نبینید

درون دیرینه دشت محنت انگیز * کهن گرگی برودندان کندتیز

﴿ قالوا ﴾ والله ﴿ لئن اكله الذئب ونحن عصبة ﴾ [وحال آنكه ماكروهى توانا وقوى هيكليم كه هريكى ازمابا ده شير درمحار به مقاومت ميتواندكرد] ﴿ انا اذا ﴾ [بدرستى كه ما آن وقت كه برادررا بكرك دهيم] ﴿ لخاسرون ﴾ [هرآينه زيانكاران باشيم] من الخسار

يتمنى الهلاك اى لهالكون ضعفا وخورا وعجزا * وفى الكواشى مغبونون بترك حرمة الوالد والاخ وانما اقتصروا على جواب خوف يوسف من اكل الذئب ولم يجيبوا عن الاعتذار الاول لانه السبب القوى فى المنع دون الحزن لقصر مدته بناء على انهم يأتون به عن قريب * وعن بعض الصحابة رضى الله عنهم انه قال لاينبغى للرجل ان يلقن الخصم الحجة لان اخوة يوسف كانوا لايعلمون ان الذئب يأكل الناس الى ان قال ذلك يعقوب ولقنهم العلة فى كيد يوسف وفى الحديث (البلاء موكل بالمنطق ماقال عبد لشئ والله لافعله الاترك للشيطان كل شئ فوقع به حتى يوشمه) وفى حديث (انى لأجد نفسى تحدثنى بالشئ فما يمنعنى ان اتكلم به الا مخافة ان ابتلى به) ـ يحكى ـ ان ابن السكيت من ائمة اللغة جلس مع المتوكل يوما فجاء المعتز والمؤيد ابنا المتوكل فقال ايما احب اليك ابناى ام الحسن والحسين قال والله ان قنبر خادم على رضى الله عنه خير منك ومن ابنيك فقال سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات فى تلك الليلة ومن العجب انه انشد قبل ذلك الى المعتز والمؤيد وكان يعلمهما فقال

يصاب الفتى من عثرة بلسانه * وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته فى القول تذهب رأسه * وعثرته فى الرجل تبرا على مهل

﴿ والاشارة ان القلب مادام فى نظر الروح مراقبا له غير مشغول باستعمال الحواس والقوى من الروح ان يرسل يوسف القلب معهم الى مراتعهم الحيوانية ليتمتعوا به فى غيبة يعقوب الروح وهو لايأمنهم عليه لانه واقف فى مكيدتهم وانهم يدعون نصحه وحفظه من الآفات والقلب اذا بعد من الروح ونظره يقرب منه ذئب الشيطان ويتصرف فيه ويهلكه وخسران جميع اجزاء الانسان فى هلاك القلب وربحها فى سلامته * فعلى العاقل ان لايلعب بالدنيا كالصبيان ويحترز عن فتنتها وآفاتها ولايرى ترك عنان النفس حذرا من الوقوع فى بئر الهوى ويجتهد فى قمع الهوى ودفع الميل الى ماسوى الله تعالى

وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست ازهمه ببريدنست

عصمنا الله واياكم من الاستماع الى حديث النفس والشيطان وجملنا واياكم محفوظين من موجبات القطيعة والخذلان انه هو الكريم المنان المحسان ﴿ فلما ذهبوا به ﴾ متصل بمحذوف اى فاذنله وارسله معهم فلما ذهبوا به [پس آن هنكام كه برادران ببردند يوسف را] والجواب محذوف وهو فعلوا به من الاذية مافعلوا * وتفصيل المقام ان يعقوب عليه السلام لما رأى الحاح اخوة يوسف فى خروجه معهم الى الصحراء ومبالغتهم بالعهد واليمين ورأى ايضا ميل يوسف الى التفرج والتنزه رضى بالقضاء فاذن فامر ان يغسل بدن يوسف فى طست كان اتى به جبريل الى ابراهيم حين مجئ الفداء فاجرى فيه دم الكبش وان يرجل شعره ويدهن بدهن اسماعيل الذى جاء به جبريل من الجنة وان يكحل ففعلوا ويروى ان ابراهيم عليه السلام حين القى فى النار وجرد عن ثيابه اتاه جبريل بقميص من حرير الجنة وألبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحاق واسحاق الى يعقوب فجعله يعقوب فى تميمة وعلقها فى عنق يوسف * وقال الكاشفى چون نويذى بربازويش بست وبشايعهٔ فرزندان تا شجرة الوداع كه بردروازهٔ كنعان بود بيرون آمد ويوسف را در كنار كرفته كريه كنان اغاز وداع كرد]

دل نمی خواست جدایی زتوامامچه کنم * دور ایام نه بر قاعدهٔ دلخواهست

تجری الریاح بما لاتشتهی السفن

[یوسف گفت ای پدرسبب گریه چیست گفت ای یوسف ازین رفتن تو رایحهٔ اندوهی عظیم بمشام دل من میرسد ونمی دانم کدسرانجام کار بکجاخواهد کشید باری لاتاسانی فانی لاانساك مرافراموش مکن که من ترانیز فراموش نخواهم کرد] فراموشی نه شرط دوستانست

[پس فرزندانرا درباب محافظهٔ یوسف مبالغهٔ بسیار فرمود] وهم جعلوا یحملونه علی عواتقهم اکراما له وسرورا به فذهبوا به [یعقوب درایشان مینگریست وازشوق لقای فرزند ارجمند می گریست]

هنوز سرو روانم زچشم ناشده دور * دل ازتصور دوری چوبید لرزانست

[چون فرزندان ازپیش نظروی غائب شدند روی بکنعان نهاد] فلما بعدوا به عن العیون ترکوا وصایا ابیهم فالقوه علی الارض وقالوا یا صاحب الرؤیا الکاذبة این الکواکب التی رأیتهم لك ساجدین حتی یخلصوك من ایدینا الیوم فجعلوا یؤذونه ویضربونه وکلما لجأ الی واحد منهم ضربه ولایزدادون علیه الاغلظة وحنقا وجعل یبکی بکاء شدیدا وینادی یاابتاه مااسرع مانسوا عهدك وضیعوا وصیتك لوتعلم مایصنع بابنك اولاد الاماء * قال الکاشفی [درخاك خواری کرسنه وتشنه بروی می کشیدند تابهلاك نزدیك رسید] وقال بعضهم فاخذ دروبیل فجلد به الارض ووثب علی صدره وارادقتله ولوی عنقه لیکسرها فنادی یوسف یایهودا وکان ارفقهم به اتق الله وحل بینی وبین من یرید قتلی فاخذته رقة ورحمة فقال یهودا ألستم قد اعطیتمونی موثقا ان لاتقتلوه قالوا بلی قال ادلکم علی ماهو خیر لکم من القتل القوه فی الجب فسکن غضبهم وقالوا نفعل ﴿ واجمعوا ان یجعلوه فی غیابة الجب ﴾ وعزموا علی القاء یوسف فی قعر الجب وکان علی ثلاثة فراسخ من منزل یعقوب بکنعان التی هی من نواحی الاردن حفره شداد حین عمر بلاد الاردن وکان اعلاه ضیقا واسفله واسعا * وقال الکاشفی [هفتاد گز عمق یافت یازیاده] فأتوابه الی رأس البئر فتعلق بشفیرها فربطوا یدیه ونزعوا قمیصه لماعزموا علیه من تلطیخه بالدم الکذب احتیالا لابیه فقال یااخوتاه ردوا علی قمیصی اتواری به فی حیاتی ویکون کفنا بعد مماتی فلم یفعلوا فلمابلغ نصفها قطعوا الحبل والقوه لیموت وکان فی البئر ماء فسقط فیه ثم اوی الی صخرة بجانب البئر فقام علیها وهو یبکی فنادوه وظن انها رحمة ادرکتهم فاجابهم فارادوا ان یرضخوه فمنعهم یهودا * قال الکاشفی [ازحضرت ملك اعلی خطاب مستطاب بطائر آشیان سدرة المنتهی رسید که (ادرك عبدی جبریل) پیش ازانکه یوسف به تك چاه رسد بوی رسید واورا بانچهٔ مقدسهٔ خود گرفت وبربالای صخره که درتك چاه بود بنشانید واز طعام وشراب بهشت بری داد پیراهن خلیل که تعویذوار ببازو داشت اورا بوشانید] قال الحسن القی یوسف فی الجب وهو ابن ثنتی عشرة سنة ولقی اباه بعد ثمانین سنة وقیل کان یوسف ابن

سبع عشرة سنة وقيل ما بين ثمانى عشرة سنة ـ وروى ـ ان هوام البئر قال بعضها لبعض لا تخرجن من مساكنكن فان نبيا من الانبياء نزل بساحتكن فتجحرن الا الافعى فانها قصدت يوسف فصاح بها جبريل فصمت يوبقى الصمم فى نسلها ولما القى فى الجب قال ياشاهدا غير غائب وياقريبا غير بعيد وياغالبا غير مغلوب اجعل لى من امرى فرجا ومخرجا ـ وروى ـ اجعل لى فرجا مما انا فيه فبابات فيه * قال الكواشى لبث فى البئر ثلاثة ايام اوخرج من ساعته انتهى * وعلم جبريل يوسف هذا الدعاء اى فى البئر (اللهم يا كاشف كل كربة ويامجيب كل دعوة ويا جابر كل كسير ويا مؤنس كل عسير ويا صاحب كل غريب ويا مؤنس كل وحيد يا الاله الا انت سبحانك اسألك ان تجعل لى فرجا ومخرجا وان تقذف حبك فى قلبى حتى لا يكون لى هم ولا ذكر غيرك وان تحفظنى وترحمنى يا ارحم الراحمين) ـ روى ـ ان يوسف لما القى فى الجب ذكر الله باسمائه الحسنى فسمعه الملائكة فقالوا يارب نسمع صوتا حسنا فى الجب فامهلنا ساعة فقال الله ألستم قلتم ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ فخفته الملائكة فانس بهم وكذلك اذا اجتمع المؤمنون على ذكر الله تعالى يقول الملائكة الهنا انظرنا نستأنس بهم فيقول الله تعالى ألستم قلتم ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ فالآن تمنون الاستئناس بهم فعلم ان الملائكة المقربين تنزل لشرف الذكر كما فى نفائس المجالس

ذره ذره كاندرين ارض وسماست * جنس خود را هريكى چون كهرباست [١]
ضدرا باضد اينـاس از كجـا * يا امام النـاس نسـناس از كجـا [٢]
اين قدر گفتيم باقى فكر كن * فكر اكر جامد بودرو ذكر كن [٣]
ذكر آرد فكررا در اهتزاز * ذكررا خورشيد اين افسرده ساز

كما فى المثنوى ﴿واوحينا اليه﴾ تبشيرا له بما يؤول اليه امره وازاله . لوحشته وايناسا له وكان وحى نبوة ورسالة كما عليه المحققون . وقد صح ان الله تعالى اوحى الى يحيى وعيسى عليهما السلام قبل ادراكهما وذلك لان الله تعالى قد فتح باب الولاية الخاصة لبعض الآحاد فى صغرهم كالشيخ سهل قدس سره فلان يكون باب النبوة مفتوحا اولى لكمال استعداد الانبياء عليهم السلام فامر الولاية والنبوة لا يتوقف على البلوغ وعلى الاربعين وان استبئ اكثر الانبياء بعد الاربعين على ماجرى عليه عادة الله الغالبة هكذا لاح بالبال * قال الكاشفى [وماوحى فرستاديم سوى اوكه اندوهناك مباش بيرون زحضيض جاه رسانيم وبرار انرا بحاجتمندى نزديك تو آريم] ﴿لتنبئنهم﴾ لتحدثن اخوتك فيما يستقبل ﴿بامرهم هذا﴾ بما فعلوا لك ﴿وهم لا يشعرون﴾ بانك يوسف لتباين حاليك حالك هذه وحالك يومئذ لعلو شانك وكبرياء سلطانك وبعد حالك عن اوهامهم ولطول المبدل للاشكال والهيآت وذلك انهم حين دخلوا عليه متنكرين فعرفهم وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرنى هذا الجام انه كان اخ لكم من ابيكم يقال له يوسف وكان يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به والقيتموه فى غيابة الجب وقلتم لابيكم اكله الذئب ﴿ والاشارة ان من خصوصية تعلق الروح بالقالب ان يتولد منها القلب العلوى والنفس السفلية والقوى والحواس فيكون ميل الروح والقلب ونزاعهما الى عالم الروحانية وميل النفس والقوى والحواس الى عالم

[١] در اواسط دفتر ششم دربيان واكشتن صدمه از وثاق شيخ وبرشيدن از صدمه الخ
[٢] در اواسط دفتر ششم دربيان حكايت سلطان محمود غزنوى الخ
[٣] در اوائل دفتر ششم فى معنى قوله عليه السلام ليس للانسان الخ

الحيوانية فان وكل الانسان الى طبعه تكون الغلبة للنفس والبدن على الروح والقالب وهذا حال الاشقياء وان ايد القلب بالوحى فى غيابة جب القلب اذا سبقت له العناية الازلية تكون الغلبة للروح والقلب على النفس والبدن وهذا حال السعداء فالانبياء وكذا الاولياء مؤيدون من عند الله تعالى بالوحى والالهام والصبر والاحتمال وان كانوا فى صورة الجفاء والجلال وقد قضى الله تعالى على يعقوب ويوسف ان يوصل اليهما تلك الغموم الشديدة والهموم العظيمة ليصبرا على مرارتها ويكثر رجوعهما الى الله تعالى وينقطع تعلق فكرهما عما سوى الله تعالى فيصلا الى درجة عالية لا يمكن الوصول اليها الا بتحمل المحن العظيمة كما قال بعض الكبار سبب حبس يوسف فى السجن اثنتى عشرة سنة تكميل ذاته بالخلوة والرياضة الشاقة والمجاهدات تما تيسر له عند ابيه ومن هذا المقام اغترب الانبياء والاولياء عن اوطانهم : قال المولى الجامى

بصبر كوش دلا روز هجر فائده جيست * طبيب شربت تلخ از براى فائده ساخت

* وقال بعضهم ابتلى ابوه بفراقه لما فى الخبر انه ذبح جديا بين يدى امه فلم يرض الله تعالى ذلك منه وارى دما بدم وفرقة بفرقة لعظمة احترام شأن النبوة ومن ذلك المقام حسنات الابرار سيآت المقربين * وقال بعضهم استطعمه يوما فقير فما اهتم باطعامه فانصرف الفقير حزينا وفيه نظر كما قاله البعض لان ذلك لا يليق باخلاق النبوة * وقال بعضهم لما ولد يوسف اشترى يعقوب له ظئرا وكان لها ابن رضيع فباع ابنها تكثير اللبن على يوسف فبكت وتضرعت وقالت يارب ان يعقوب فرق بينى وبين ولدى ففرق بينه وبين ولده يوسف فاستجاب الله دعاءها فما يصل يعقوب الى يوسف الا بعد ان لقيت تلك الجارية ابنها وفى الحديث (لا توله والدة بولدها) اى لا تجعل والهة بتفريقه منها وذلك فى السبايا كما فى الجوهرى ومن احاديث المقاصد الحسنة (من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيامة) ومثل هذا وان كان بعيدا بالنسبة الى الانبياء عليهم السلام الا ان القضاء يفعل ما يفعل * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره اذا شاء الحق انفاذ قوله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا على عموم الافعال فى العبد بايقاء زلة منه يجرى عليه القدر بما اراده ثم يرده الى مقامه ان كان من اهل العناية والوصول * قيل لابى يزيد قدس سره أيعصى العارف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا : قال الحافظ

جانى كه برق عصيان بر آدم صفى زد * ماراچه كونه زيبد دعوى بى كناهى

هذا بالنسبة الى حال يعقوب وابتلائه * واما بالنسبة الى يوسف فقد حكى انه اخذ يوما مرآة فنظر الى صورته فاعجبه حسنه وبهاؤه فقال لو كنت عبدا فباعونى لما وجدلى ثمن فابتلى بالعبودية وبيع بثمن بخس وكان ذلك سبب فراقه من ابيه * وفيه اشارة الى ان الجمال والكمال كله لله تعالى واذا اضيف الى العبد مجازا فلابد للعبد ان يجتهد الى ان يصير حرا عما سوى الله تعالى ويتخلص من الاضافات والقيود ويرى الامر كله لله تعالى ويكون عبدا محضا حقا لله تعالى : قال المولى الجامى

كسوت خواجكى وخلعت شاهى چه كند * هر كرا غاشيهٔ بندكيت بر دوش است

وبالجملة ان طريق التصفية طريقة صعبة ومن اسبابها الادب والمحنة ولذلك ورد (مااوذى نبى مثل ماوذيت) اى مصفى نبى مثل ماصفيت * وذرة من محنة هذه الطريقة العلية اعلى من كثير من الكشف والكرامات ومايتلى الله احدا بمثل مايتلى به اصفياءه الا اختاره لذاته ولعبوديته فافهم والله الهادى الى الحقائق ﴿ وجاؤا اباهم عشاء ﴾ ظرف اى فى آخر النهار فان العشاء آخر النهار الى نصف الليل * وفى تفسير ابى الليث بعد العصر * قال فى الكواشى وانما جاؤا عشاء ليقدموا على المبالغة فى الاعتذار ﴿ يبكون ﴾ حال اى متباكين . والتباكى بالفارسية [كريستن پيدا كردن] ـ روى ـ ان امرأة خاصمت زوجها الى شريح فبكت فقال له الشعبى يا ابا امية اظنها مظلومة اما تراها تبكى فقال شريح قد جاء اخوة يوسف يبكون وهم ظلمة ولاينبغى ان يقضى الا بما امر ان يقضى به من السنة المرضية : وفى المثنوى

زارىٔ مضطر نشسته معنويست * زارىٔ نزد دروغ آن غويست
كريهٔ اخوان يوسف حيلتست * كه درونشان پرزرشك وعلتست

ـ روى ـ انه لما سمع صوتهم فزع وقال مالكم يابنى هل اصابكم فى غنمكم شىٔ قالوا الامر اعظم قال فماهو واين يوسف ﴿ قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق ﴾ متسابقين فى العدو او الرمى يقال استبق الرجلان وتسابقا اذا عارضا فى السبق طلبا للغلبة كما يقال انتضلا وتناضلا اذا عارضا فى الرمى طلبا للغلبة ﴿ وتركنا يوسف ﴾ [وبگذاشتيم يوسف را] ﴿ عند متاعنا ﴾ اى ما نتمتع به من الثياب والازواد وغيرهما فان المتاع فى اللغة كل ما ينتفع به واصله النفع الحاضر وهو اسم من متع كالسلام من سلم والمراد به فى قوله تعالى ﴿ولما فتحوا متاعهم﴾ اوعية الطعام ﴿ فاكله الذئب ﴾ عقيب ذلك من غير مضى زمان يعتاد فيه التفقد والتعهد ﴿ وما انت بمؤمن لنا ﴾ بمصدق لنا فى مقالتنا ﴿ ولو كنا ﴾ عندك فى اعتقادك ﴿ صادقين ﴾ موصوفين بالصدق والثقة لفرط محبتك ليوسف فكيف وانت سىٔ الظن بنا غير واثق بقولنا . والصدق هو الاخبار عن الشىٔ على ماهو به والكذب لا على ماهو به والتصديق باللسان الاخبار بكون القائل صادقا و بالقلب الاذعان والقبول لذلك والتكذيب بخلاف ذلك ﴿ وجاؤا ﴾ [آمدند] ﴿ على قميصه ﴾ محله النصب على الظرفية من قوله ﴿ بدم ﴾ اى جاؤا فوق قميصه بدم اوعلى الحالية منه والخلاف فى تقدم الحال على المجرور فيما اذا لم يكن الحال ظرفا ﴿ كذب ﴾ مصدر وصف به الدم مبالغة كأن مجيئهم من الكذب نفسه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والزور بذاته او مصدر بمعنى المفعول اى مكذوب فيه لانه لم يكن دم * يوسف وقرأت عائشة رضى الله عنها بغير المعجمة اى كدب بمعنى كدر اوطرى ـ روى ـ انهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وزل عنهم ان يمزقوه فلما سمع يعقوب بخبر يوسف صاح باعلى صوته فقال اين القميص فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص قال تالله مارأيت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابنى ولم يمزق عليه قميصه قال كأنه قيل ماقول يعقوب هل صدقهم فيما قالوا اولا فقيل ﴿ قال ﴾ لم يكن ذلك ﴿ بل سولت لكم انفسكم ﴾ اى زينت وسهلت قاله ابن عباس رضى الله عنهما . والتسويل

دراوائل دفتر ششم دربيان نقل اقوال اواصل نظرت خلاف منقوله

تقدير شئ فى الانفس مع الطمع فى اتمامه * قال الازهرى كان التسويل تفعيل من سؤال الاشياء وهى الامنية التى يطلبها فيزين لطالبها الباطل وغيره ﴿ امرا ﴾ من الامور منكرا لا يوصف ولا يعرف فصنعتموه بيوسف استدل يعقوب على انهم فعلوا بيوسف ما ارادوا وانهم كاذبون بشيئين بما عرف من حسدهم الشديد وبسلامة القميص حيث لم يكن فيه خرق ولا اثر ناب فقوله بل سولت رد لقولهم اكله الذئب وبل للاعراض عما قبله واثبات مابعده على سبيل التدارك نحو جاء زيد بل عمرو كما فى بحر العلوم ﴿ فصبر جميل ﴾ اى فامرى صبر جميل وهو الذى لا شكوى فيه الى الخلق والا فقد قال يعقوب ﴿انما اشكو بثى وحزنى الى الله﴾ : قال الكمال الخجندى

بوصل محبت يوسف عزيز من مشتاب * جمال يار نبينى مكر بصبر جميل

* قال شيخنا الاجل الاكمل روح الله روحه * اعلم ان الصبر اذا لم يكن فيه شكوى الى الخلق يكون جميلا واذا كان فيه مع ذلك شكوى الى الخالق يكون اجمل لما فيه من رعاية حق العبودية ظاهرا حيث امسك عن الشكوى الى الخلق وباطنا حيث قصر الشكوى على الخالق والتفويض جميل والشكوى اليه اجمل انتهى : قال الشيخ عمر بن الفارض قدس سره فى تائيته

ويحسن اظهار التجلد للقوى * ويقبح غير العجز عند الاحبة

اى لا يحسن اظهار التجلد والصبر على صدمات المحن مطلقا بل يحسن للاعادى كما اظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم للكفار فى غزواته ومناسكه . واما عند الاحبة فلا يحسن الا العجز لان اظهار التجلد عندهم قبيح جدا كما اظهره سمنون فى بعض مناجاته وقال

وليس لى فى سواك حظ * فكيفما شئت فاختبرنى

فادب بتسليط عسر البول عليه فاعترف بعجزه وطاف فى سكك بغداد يستأجر الصبيان وبأمرهم ان ادعوا عمكم الكذاب فقير وخسته بدركاهت آمدم رحمى

وقال بعضهم الصبر الجميل تلقى البلاء بقلب رحيب ووجه مستبشر * وقيل لا اعايشكم على كآبة الوجه بل اكون لكم كما كنت وذلك لان الموحد الحقيقى يطوى بساط الوسائط والاسباب فلا يرى التأثير الا من الله تعالى فى كل باب مع ان التغافل من اخلاق الكرام والعفو والصفح وقبول العذر من ديدن الاخيار

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان بر عندك فيما قال او فجرا

﴿ والله المستعان ﴾ اى المطلوب منه العون وهو انشاء الاستعانة المستمرة ﴿ على ما تصفون ﴾ على اظهار حال ما تصفون من شأن يوسف وبيان كونه كذبا واظهار سلامته كأنه علم منهم الكذب قال تعالى ﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون ﴾ * قال البيضاوى هذه الجريمة كانت قبل استبائهم ان صح انتهى وذلك لانهم قالوا لا دليل على امتناع صدور الكبيرة من الانبياء قبل الوحى وقوله ان صح يدل على الشك فى صحة استبائهم واصاب فى ذلك لان الانبياء محفوظون قبل نبوتهم كما انهم معصومون بعدها من الامور الموجبة للنفرة الغير اللائقة بشأنهم وليس هم يوسف كما سيأتى من قبيل ما صدر من اخوته من الحسد وضربه والقائه فى الجب بالفعل والكذب عمدا من غير تأويل . واما قوله تعالى ﴿وتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب﴾

فلا يدل على نبوة غيره من الاخوان الموجودين اذ يكفى فى اتمام النعمة على آل يعقوب ان لا تنقطع سلسلة النبوة من اعقابهم كما قال تعالى فى كلمة التوحيد كلمة باقية فى عقبه فانه لاينافى وجود الشرك من بعض الاحفاد كالاخفى. وكذا تمثلهم فى صورة الكواكب لايدل على نبوتهم لانه اذا كان يعقوب بمنزلة الشمس التى تعينه بالنبوة ودعوة الخلق وهدايتهم الى الله تعالى كان اولاده بمنزلة الكواكب التى تتبع الشمس والقمر ولو كان كلهم انبياء لاستدعى ان يكون محبة يعقوب لهم على السوية اى من اول الامر بناء على وراثة كلهم لنبوته . ولماظهر ماظهر من تفضيل يوسف عليهم فيوسف من بينهم كشيث من بين بنى آدم عليه السلام هكذا لاح ببال الفقير ايده الله القدير ﴿ وفى الآيات اشارات الى تزوير الحواس والقوى وتليسها وتمويهاتها وتخيلاتها الفلسفية وكذباتها وحيلها و مكرها وكيدها وتوهماتها وتسويلاتها المجبولة عليها وان كانت للانبياء وان الروح المؤيد بنور الايمان يقف على النفس وصفاتها وماجبلت الحواس والقوى عليه ولايقبل منها تمويهاتها وتسويلاتها ويرى الامور كلها من عندالله واحكامه الازلية فيصبر عليها صبرا جميلا وهوالصبر على ظهور ماارادالله فيها بالارادة القديمة والتسليم لها والرضى بها وبقوله ﴿ والله المستعان على ماتصفون ﴾ يشير الى الاستعانة بالله على الصبر الجميل فيما يجرى من قضائه وقدره كذا فى التأويلات النجمية نفعنا الله تعالى بها ﴿ وجاءت سيارة ﴾ جماعة يسيرون من جهة مدين الى مصر فنزلوا قريبا من جب يوسف وكان ذلك بعد ثلاثة ايام من القائه فيه * قال الكاشفى [روزچهارم مژدهٔ نجات بوى رسيد] * قال السمرقندى فى بحر العلوم كان الجب فى قفرة بعيدة من العمران لم يكن الا للرعاة فاخطأوا الطريق فنزلوا قريبا منه انتهى * فهذا يخالف قوله تعالى ﴿ يلتقطه بعض السيارة ﴾ فانه يقتضى كون الجب فى الامن والجادة والسير هوالسير المعتاد ﴿ فارسلوا ﴾ اى الى الجب ﴿ واردهم ﴾ اى الذى يرد الماء اى يحضره ليستقى لهم وكان ذلك مالك بن دعر الخزاعى * قال فى القاموس مالك بن دعر بالدال المهملة ﴿ فادلى دلوه ﴾ الادلاء بالفارسية [فروهشتن دلو] اى ارسلها الى الجب ليملأها فاوحى الى يوسف بالتعلق بالحبل

اى يوسف آخر بهرتست اين دلو در چاه آمده

[در معالم آورده كه ديوارهاى چاه برفراق يوسف بكريستند] وذلك لان للجمادات حياة حقانية لايعرفها الا العلماء بالله فلهـا انس الذكر والتوحيد والتسبيح ومجاورة اهل الحق وقدصح ان الجزع الذى كان يعتمد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين الموعظة للناس انّ انين بنى آدم لما فارقه رسول الله وذلك بعد ان عمل له المنبر : قال فى المثنوى

استن حنانه از هجر رسـول * ناله مى زد همچو ارباب عقول
كفت پيغمبر چه خواهى اى ستون * كفت جانم از فراقت كشت خون

فلما خرج يوسف اذا هو بغلام احسن مايكون وقد كان اعطى شطر الحسن فلما رآه مالك ﴿ قال ﴾ مبشرا نفسه واصحابه ﴿ يابشرى هذا غلام ﴾ [اى مژده وشادمانى] كأنه نادى البشرى وقال تعالى وهذا اوانك حيث فاز بنعمة نادرة وأى نعمة مكان مايوجد مباحا من الماء

وقيل هواسم صاحبه ناداه ليعينه على اخراجه كما قال الكاشفى [اورا آوزداد وكفت اين پسريست كه دلورا كران ساخته پس بمدد كارئ او يوسف را از چاه برآورده]

چون آن ماه جهان آرا برآمد * ز جانش بانك يا بشرى برآمد

بشارت كز چنين تاريك چاهى * برآمد بس جهان افروز ماهى

وذلك لان ماء الحياة لايوجد الا فى الظلمات كما ان العلم الالهى انما يوجد فى ظلمات هذا القلب والقالب ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان القلب كالبه بشارة من تعلق الجذبة وخلاصه من الجب فكذلك للجذبة بشارة فى تعلقها بالقلب وخلاصه من الجب وهى من اسرار ﴿يجبهم ويحبونه﴾ ﴿واسروه﴾ اى اخفاه الوارد واصحابه عن بقية الرفقة لئلا يطالبوا بالشركة فيه ﴿بضاعة﴾ حال كونه بضاعة اى متاعا للتجارة فانها قطعة من المال بضعت منه اى قطعت للتجارة ﴿والله عليم بمايعملون﴾ لم يخف عليه اسرارهم ﴿وشروه﴾ اى باعوه وهو من الاضداد والضمير للوارد واصحابه * يقول الفقير ايده الله القدير جعلوه عرضة للابتذال بالبيع والشراء لانهم لم يعرفوا حاله اما لان الله تعالى اغفلهم عن السؤال ليقضى امرا كان مفعولا اولانهم سألوا عن حاله ولم يفهموا لغته لكونها عبرية . وههنا روايات واهية بعيدة ينبغى ان لايلتفت اليها وان ذهب اليها الجم الغفير من المفسرين ولله در المولى ابى السعود فى ارشاده ﴿بثمن بخس﴾ زيف ناقص العيار * قال الكاشفى [ببهاى اندك وبى اعتبار] وهو بمعنى المبخوس لان الثمن لايوصف بالمعنى المصدرى ووصف بكونه مبخوسا امالرداءته وغشه اولنقصان وزنه من بخسه حقه اى نقصه كما فى حواشى ابن الشيخ . وقال بعضهم بثمن بخس اى حرام منقوص لان ثمن الحر حرام انتهى حمل البخس على المعنى لكون الحرام ممحوق البركات والقول الاول هو الاصح ﴿دراهم﴾ بدل من ثمن اى لادنانير ﴿معدودة﴾ اى غير موزونة فهو بيان لقلته ونقصانه مقدارا بعد بيان نقصانه فى نفسه لانهم كانوا يزنون الاوقية وهى اربعون درهما وبعدون مادونها. فعن ابن عباس انها كانت عشرين درهما. وعن السدى اثنين وعشرين درهما * قيل ان الصبيان اخذوا النبى عليه السلام فى طريق المسجد وقالوا كن لنا جملا كما تكون للحسن والحسين قال لبلال اذهب الى البيت وائت بما وجدته لاشترى نفسى منهم فاتى بثمانى جوزات فاشترى بها نفسه وقال (اخى يوسف باعوه بثمن بخس دراهم معدودة وباعونى بثمانى جوزات) كذا فى روضة الاخبار ﴿وكانوا﴾ اى البائعون ﴿فيه﴾ فى يوسف ﴿من الزاهدين﴾ الزهد والزهادة قلة الرغبة فى الشئ اى من الذين لايرغبون فيما يايديهم فلذلك باعوه بما ذكر من الثمن البخس وسبب ذلك انهم التقطوه والملتقط للشئ متهاون به اوغير واثق بامره يخاف ان يظهر له مستحق فينتزعه منه فيبيعه من اول مساوم باوكس ثمن هذا مع الجمال الظاهر * وفيه اشارة الى ان الجمال الظاهر لاخطر له عند الله تعالى وانما الجمال هو الجمال الباطن وفى الحديث (ان الله لاينظر الى صوركم واموالكم بل الى قلوبكم واعمالكم) يعنى اذا كانت لكم قلوب واعمال صالحة تكونون مقبولين مطلقا سواء كانت لكم صور حسنة واموال فاخرة ام لا والا فلا وليس بيع يوسف بثمن بخس باعجب من بيعك نفسك بادنى شهوة فلابد من الامساك والاحتماء والقناعة : قال المولى الجامى قدس سره

هر آنكه كنج قناعت بكنج دنيا داد * فروخت يوسف مصرى بكمترين ثمنى

كويند كه نافع مولاى عبدالله بن عمر كه استاد امام شافعى بود آنكاه كه مرد كفت اين جايكه را بكنيد بكنيدند بيست وده هزار درم درسبوى بديد آمد كفت آنكاه كه ازجنازهٔ من باز امده باشيد اين بدرويش دهيد اورا كفتند ياشيخ چون توكسى درم نهد كفت بحق اين وقت شك زكاة وى بر كردن من نيست وهر كز عيالان خودرا بسختى نداشتم لكن شركاه كه مرا آرزوى بودى آنچه بدان آرزو بايستى دادن درين سؤال افكندمى تا اكر مرا روز سختى پيش آيد بدر سفلهٔ نبايد رفتن] فى هذه الحكاية مايدل على المجاهدة النفسية والطبعية. اما الاولى فلانه ماكتم المال وادخره لاجل الكنز بل لاجل البذل. واما الثانية فلانه منع عن طبيعته مقتضاها وشهواتها والحواس والقوى لاتعرف قدر القلب وتبيعه بادنى حظ نفس فان لانها مستعدة للاحتفاظ بالتمتعات الدنيوية الفانية والقلب مستعد للاحتفاظ بالتمتعات الاخروية الباقية بل هومستعد للاحتفاظ بالشواهد الربانية وانه اذاسقى بشراب طهور تجلى الجمال والجلال يهريق سؤره على ارض النفس والقوى والحواس فيحتظون به فانه للارض من كأس الكرام نصيب ﴿ وقال الذى اشتريه من مصر ﴾ وهو العزيز الذى كان على خزائن مصر وصاحب جنود الملك واسمه قطفير وكان يقال له العزيز* قال فى القاموس العزيز الملك لغلبته على اهل مملكته ولقب من ملك مصر مع الاسكندرية انتهى * وبيان كونه من مصر للاشعار بكونه غير من اشتراه من الملتقطين مماذكر من الثمن البخس كما فى الارشاد * وقال الكاشفى [وكفت آنكس كه خريد يوسف را ازاهل مصر] يعنى عزيز انتهى * وكان الملك يومئ الريان بن الوليد من العماليق مات فى حياة يوسف بعد ان آمن به وملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه الى الاسلام فابى * قال فى القاموس قابوس ممنوع للعجمة والمعرفة معرب كاووس انتهى وهذا غير قابوس الذى قيل فى خطه هذا خط قابوس اعجاب طاووس فانه كان ملكا عظيما مات فى ثلاث واربعمائة كما فى الروضة. وكان فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف فقوله تعالى ﴿ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات﴾ من قبيل خطاب الاولاد باحوال الآباء * قال الكاشفى [چون خبر كاروان مدين بمصر آمد وكما شتكان عزيز بسر راه كاروان آمده يوسف را ديدند ازلمعهٔ جمال او شيفته وحيران بازكشته خبر بعزيز مصر بردند واوعاشق يوسف بود از كوش]

والاذن تعشق قبل العين احيانا

فالتمسوا من مالكه عرض يوسف للبيع فزينه واخرجه الى السوق فلما رآه اهل مصر افتتنوا به

اراسته آن يارنيا زار بر آمد * فرياد وفغان ازدر ودبوار بر آمد

وعرض فى بيع من يزيد ثلاثة ايام فزاد الناس بعضهم على بعض حتى بلغ ثمنه شيأ لايقدر عليه احد

خريداران ديكر لب به بستند * پس زانوى خاموشى نشستند

فاشتراه عزيز مصر بوزنه مرة مسكا ومرة لؤلؤا ومرة ذهبا ومرة فضة ومرة حريرا وكان وزنه اربعمائة رطل ـ وحكى ـ ان عجوزا احضرت شيأ من الغزل وارادت ان تشترى به يوسف والى هذا يشير المولى الجامى بقوله

بی‌سر عرفان متن تار فکرت * خریدار یوسف مشو زین کلاه

وفیه اشارة الی انه ینبغی لکل احد بذل مافی‌ملکه مماقدر علیه فی‌طریق المطلوب فانه من‌علامات العاشق

هرکسی ازهمت والای خویش * سود برد درخورکالای خویش

وکان سن یوسف اذ ذاك سبع عشرة سنة واقام فی‌منزل العزیز مع مامر علیه من مدة لبثه فی‌السجن ثلاث عشرة سنة واستوزره الریان وهو ابن ثلاثین وآتاه الله العلم والحکمة وهو ابن ثلاث وثلاثین سنه وتوفی وهوابن مائة وعشرین سنة وهواول من‌عمل‌القراطیس ﴿ لامرأته ﴾ اللام متعلقة بقال لاباشتری ای قال لامرأته راعیل بنت رعابیل او بنت هیکاهروان کافی‌التبیان ولقبها زلیخا بضم‌الزای المعجمة وفتح‌اللام‌کافی‌عین‌المعانی والمشهور فی‌الالسنة فتح الزای وکسر اللام ﴿ اکرمی مثویه ﴾ اجعلی محل اقامته کریما حسنامرضیا والمعنی احسنی تعهده فی‌المطعم والمشرب وغیرهما فهوکنایة عن‌اکرام نفسه واحسان تعهده کمایقال المقام العالی ویکنی‌به عن‌السلطان * قال الامام الغزالی رحمه‌الله یکنی عن الشریف بالجناب والحضرة والمجلس فیقال السلام علی حضرته المبارکة ومجلسه الشریف والمرادبه السلام علیه لکن یکنی‌عنه بمایتعلق‌به‌نوع‌التعلق اجلالا انتهی ﴿عسی‌ان‌ینفعنا﴾ فیما نحتاج الیه ویکفینا بعض‌المهمات.وبالفارسیة [شاید آنکه سود رساند مارا درکار ضیاع وعقاروسر انجام مصالح روزکارما] ﴿ اوتتخذه ولدا ﴾ ای‌نتبناه ونقیمه مقام الولدوانه لم‌یکن لها ولد وقدتفرس‌فیه الرشد فقال ذلك ولذلك قیل افرس‌الناس ثلاثة عزیزمصروابنة شعیب التی قالت ﴿یاابت‌استأجره﴾ وابوبکرحین استخلف‌عمررضی‌الله عنه ان‌تفرس فی‌عمرو ولاه من بعده ﴿وکذلك مکنا لیوسف فی‌الارض﴾ ای جعلناله فیها مکانا والمراد ارض مصروهی اربعون فرسخا فی‌اربعین فرسخا وذلك اشارة الی مصدر الفعل المؤخر علی انیکون عبارة عن‌التمکین فی‌قلب العزیز اوفی‌منزله وکون ذلك تمکینا فی‌الارض بملابسة انه عزیز فیها لاعن‌تمکین آخر یشبه‌به فالکاف مقحم للدلالة علی فخامة شأن المشار الیه اقحاما لایترك فی‌لغة العرب ولافی‌غیرها ومن‌ذلك قولهم مثلك لایخل ای‌مثل ذلك التمکین البدیع مکنا لیوسف فی‌الارض وجعلناه محبا فی‌قلب العزیز ومکرما فی‌منزله لیترتب علیه ماترتب‌بماجری بینه وبین امرأة العزیز ﴿ ولنعلمه من‌تأویل الاحادیث ﴾ ای نوفقه لتعبیر بعض‌المنامات التی‌عمدتها رؤیا الملك وصاحبی‌السجن لقوله‌تعالی ﴿ذلکما مماعلمنی ربی﴾ فیؤدی ذلك الی الریاسة العظمی *وفی‌تفسیر ابی‌اللیث من‌تأویل الاحادیث یعنی تعبیرالرؤیا وغیرذلك من‌العلوم ﴿ والله غالب علی امره ﴾ الهاء راجعة الی الله ای علی امر نفسه لایرده شئ ولاینازعه احد فیماشاء ویحکم فی‌امر یوسف وغیره بل انماامره اذا اراد شیأ انیقوله‌له کن فیکون ﴿ ولکن اکثر الناس لایعلمون ﴾ ان‌الامر کذلك فیأتون ویذرون زعما منهم ان‌لهم من‌الامر شیأ وانی‌لهم ذلك

بود هرکسی‌را دکرکونه رای * نباشد مکر آنچه خواهدخدای

* وجاء فى بعض الآثار ان الله تعالى يقول (ابن آدم تريد واريد ولايكون الا ماارايد فان سلمت لى فيما اريد اعطيتك ما تريد) وان نازعتنى فيما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لايكون الا ما اريد) فالادب مع الله تعالى ان يستسلم العبد لما اظهره الله تعالى فى الوقت ولا يريد احداث غيره ❊ وفى التأويلات النجمية لما اخرجوه من جب الطبيعة ذهبوا به الى مصر الشريعة (وقال الذى اشتريه من مصر) وهو عزيز مصر الشريعة اى الدليل والمربى على جادة الطريقة ليوصله الى علم الحقيقة (لامرأته) وهى الدنيا (اكرمى مثواه) اخدمى له فى منزل الجسد بقدر حاجته الماسة (عسى ان ينفعنا) حين يكون صاحب الشريعة وملكا من ملوك الدنيا يتصرف فينا باكسير النبوة فتصير الشريعة حقيقة والدنيا آخرة (او نتخذه ولدا) نربيه بلبان تدبى الشريعة والطريقة والفطام عن الدنيا الدنية (وكذلك مكنا ليوسف فى الارض) يشير الى ان تمكين يوسف القلب فى ارض البشرية انما هو لعلم علم تأويل الرؤيا وهو علم النبوة كما قال (ولنعلمه من تأويل الاحاديث) فكما ان الثمرة على الشجرة انما تظهر اذا كان اصل الشجرة راسخا فى الارض فكذلك على شجرة القلب انما تظهر ثمرات العلوم الدينية والمشاهدة الربانية اذا كان قدم القلب ثابتا فى طينة الانسانية (والله غالب على امره) بمعنيين احدهما . ان يكون الله غالبا على امر القلب اى يكون الغالب على امره ومحبة الله وطلبه والثانى ان يكون الغالب على امر القلب جذبات العناية لتقيمه على صراط مستقيم الفناء منه والبقاء بالله فيكون تصرفاته بالله ولله وفى الله لانه بانى بهويته فانى عن انانية نفسه (ولكن اكثر الناس لايعلمون) انهم خلقوا مستعدين لقبول هذه الكمالية يصرفون استعدادهم فيما يورثهم النقصان والخسران انتهى ما فى التأويلات * ثم ان الله تعالى مدح العلم فى هذه الآية وذم الجهل . اما الاول فلان الله تعالى ذكر العلم فى مقام الامتنان حيث قال (ولنعلمه) واما الثانى فلانه قال (ولكن اكثر الناس لايعلمون) وعلم منه ان اقلهم يعلمون . والعلم علمان علم الشريعة وعلم الحقيقة ولكل منهما فضل فى مقامه وفى الخبر قيل يارسول الله أى الاعمال افضل فقال (العلم بالله) قيل أى الاعمال يزيد مرتبة قال (العلم بالله) فقيل نسأل عن العمل تجيب عن العلم فقال (ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لاينفع مع الجهل) والعلم بالله لايتيسر الا بتصفية الباطن وتجلية مرآة القلب وكان مطمح نظر الاكابر فى اصلاح القلوب والسرائر دون القوالب والظواهر لان الظواهر مظهر نظر الخلق والبواطن مظهر نظر الحق واصلاح مايتعلق بالحق اولى من اصلاح مايتعلق بالخلق

كعبه بنياد خليل آزرست * دل نظركاه جليل اكبرست

نسأل الله التوفيق ❊ ولما بلغ ❊ يوسف ❊ اشده ❊ قال فى القاموس اى قوته وهو مابين ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين . واحد جاء على بناء الجمع كأنك ولانظير لهما اوجمع لاواحد له من لفظه * وقال اهل التفسير اى منتهى اشتداد جسمه وقوته واستحكام عقله وتميزه وهو سن الوقوف مابين الثلاثين الى الاربعين * والعقلاء ضبطوا مراتب اعمار الناس فى اربع . الاولى سن النشو والنماء ونهايته الى ثلاثين سنة . والثانية سن الوقوف وهو سن الشباب ونهايته الى ان

(تتم)

تم اربعون سنة من عمره . والثالثة سن الكهولة وهوسن الانحطاط اليسير الخفى وتمامه الى ستين سنة . والرابعة سن الشيخوخة وهو سن الانحطاط العظيم الظاهر وتمامه عند الاطباء الى مائة وعشرين سنة. والاشد غاية الوصول الى الفطرة الاولى بالتجرد عن غواشى الخلقة التى يسميها الصوفية بمقام الفتوة * قال فى التعريفات الفتوة فى اللغة السخاء والكرم وفى اصطلاح اهل الحقيقة هى ان تؤثر الخلق على نفسك بالدنيا والآخرة ﴿ آتيناه حكما ﴾ كمالا فى العلم والعمل استعدبه الحكم بين الناس بالحق ورياستهم * قال القشيرى من جملة الحكم الذى آتاه الله نفوذ حكمه على نفسه حتى غلب شهوته فامتنع عما راودته زليخا عن نفسه ومن لا حكم له على نفسه لم ينفذ حكمه على غيره * قال الامام نقلا عن الحسن كان نبيا من الوقت الذى ألقى فيه فى غيابة الجب لقوله تعالى ﴿ولما بلغ اشده آتيناه﴾ ولذا لم يقل ههنا ولما بلغ اشده واستوى كما قال فى قصة موسى لان موسى اوحى اليه عند منتهى الاشد والاستواء وهو اربعون سنة واوحى الى يوسف عند اوله وهو ثمان عشرة سنة ﴿ وعلما ﴾ قالوا المراد من الحكم الحكمة العملية ومن العلم الحكمة النظرية وذلك لان اصحاب الرياضات والمجاهدات يصلون اولا الى الحكمة العملية ثم يترقون منها الى الحكمة النظرية . واما اصحاب الافكار والانظار العقلية فانهم يصلون اولا الى الحكمة النظرية ثم ينزلون منها الى الحكمة العملية وطريقة يوسف عليه السلام هى الاول لانه صبر على المكاره والبلاء والمحن ففتح الله له ابواب المكاشفات : قال الحافظ

مكن زغصه شكايت كه درطريق طلب * براحتى نرسيد آنكه زحمتى نكشيد

: وقال

چه جورها كه كشيدند بلبلان ازدى * ببوى آنكه دكرنو بهار باز آمد

والحاصل ان طريقة يوسف طريقة السالك المجذوب لا طريقة المجذوب السالك والاولى هى سنة الله الغالبة فى انبيائه واوليائه ففى قوله ﴿حكما وعلما﴾ اشارة الى استكمال النفس فى قوتها العملية والنظرية * وعن الحسن من احسن عبادة ربه فى شبيبته آتاه الله الحكمة فى اكتهاله وفيه اشارة الى ان المطيع تفتح له ينابيع الحكمة وتنبيه على ان العطية الالهية تصل الى العبد وان طال العهد اذا جاء اوانها فاطالب الحق ان ينتظر احسان الله تعالى ولا ييأس منه وفى الحديث (افضل اعمال امتى انتظار هم فرج الله) * قال النصر لما عقل يوسف عن الله او امره ونواهيه واستقام معه على شروط الادب اعطاه حكما على الغيب فى تعبير الرؤيا وعلما بنفسه فى مخالفة هواها * قال بعض الاكابر الكمال العلمى افضل من الكمال العملى والتقصير من جهة العلم اشد من التقصير من جهة العمل فان حسن العقيدة وصفاء القريحة بسبب العلم والكمال ولشرفه امر الله تعالى سيد الانبياء صلوات الله عليه وعليهم وسلامه بطلب الزيادة منه فقال ﴿وقل رب زدنى علما﴾ وقد ذكر اهل الاشارة ان آدم عليه السلام وصل الى رياسة سجود الملائكة بعلم الاسماء وسليمان الى الملك العظيم بالفهم وعلم منطق الطير ويوسف الى النجاة والشرف والعز بعلم التعبير فالعالم بعلم التوحيد كيف لا ينجو من الجحيم وينال شرف لقاء الله تعالى فى دار النعيم ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل الجزاء العجيب الذى

جزينا يوسف ﴿ نجزى المحسنين ﴾ كل من يحسن فى عمله وفى تعليق الجزاء المذكور بالمحسنين اشعار بعلية الاحسان له وتنبيه على انه سبحانه انما آتاه الحكم والعلم لكونه محسنا فى اعماله متقيا فى عنفوان امره هل جزاء الاحسان الا الاحسان * قال بعض الاكابر نجزى المحسنين الذين يحسنون لانفسهم فى الطلب والارادة والاجتهاد والرياضة ثم ادخل نفسه فى زمرة اهل الاحسان جزاه الله باحسن الجزاء واحبه كما قال الله تعالى ﴿والله يحب المحسنين﴾ فمن احبه الله نال سعادة الدارين وفى الحديث (اذا احب الله العبد نادى جبريل ان الله يحب فلانا فاحبه فيحبه جبريل فينادى فى اهل السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول فى اهل الارض)﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ولما بلغ﴾ يوسف القلب ﴿اشده﴾ مبلغ كمالية استعداده لقبول فيض الالوهية ﴿آتيناه حكما وعلما﴾ افضنا عليه سجال الحكمة الالهية والعلم اللدنى وكما افضنا على القلب ماهو مستحقه من الحكمة والعلم بفضلنا ﴿و﴾ كرمنا ﴿كذلك نجزى المحسنين﴾ الاعضاء الرئيسة والجوارح اذا احسنوا الاعمال والاخلاق على قاعدة الشريعة والطريقة خير الجزاء وهو التبليغ الى مقام الحقيقة انتهى * ثم ان الجزاء ينبغى ان يكون مترتبا على انقضاء العمل فتارة يظهر بعد تمام الاعمال كلها وتارة يظهر لكل عمل منقض جزاء وهكذا الى الوصول الى غاية الاجزية فعلم تعبير رؤيا الملك وصاحبى السجن اوتى يوسف فى السجن وتمامه مع انضمام العلوم الكلية بعد انتهاء الابتلاء فافهم المقام وكن على بصيرة من ادراك دقائق الكلام ﴿ وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه ﴾ المراودة المطالبة من راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شئ وهى مفاعلة من واحد لكن لما كان سبب هذا الفعل صادرا من الجانب المقابل لجانب فاعله فان مراودتها انما هى بجمال يوسف كمداواة الطبيب انما هى للمرض الذى هو من جانب المريض عبر عنه بالمسبب وجئ بصيغة المفاعلة وتعديتها بعن لتضمنها معنى المخادعة . فالمعنى خادعت زليخا يوسف عن نفسه لتنال غرضها اى فعلت مايفعل المخادع لصاحبه عن شئ لايريد اخراجه عن يده وهو يحتال ان يأخذه منه وهى عبارة عن التحيل فى مواقعته اياها والمحل طلب بحيلة وتكلف كما فى القاموس وايراد الموصول لتقرير المراودة فان كونه فى بيتها مما يدعو الى ذلك. قيل لواحدة ماحملك على مانلت عليه مالاخير فيه قالت قرب الوساد وطول السواد ولاظهار كمال نزاهته فان عدم ميله اليها مع دوام مشاهدته لمحاسنها وامتناعه منها مع كونه تحت مملكتها ينادى بكونه فى اعلى معارج العفة والنزاهة ـ حكى ـ ان زليخا كانت من اجمل النساء وكانت بنت سلطان المغرب واسمه طيموس فرأت ذات ليلة فى المنام غلاما على احسن مايكون من الحسن والجمال فسألت عنه فقال انا عزيز مصر فلما استيقظت افتتنت بما رأت فى الرؤيا وادى ذلك الى تغير حالها ولكنها كتمت حالها عن الاغيار دهرا

نهان ميداشت رازش دردل تنك * چوكان لعلى ولعل اندر دل سنك

ثم تفطن من فى البيت من الجوارى وغيرها انها امرا فقال بعض باصابة العين وبعض باصابة السحر وبعض بمس الجن وبعض بالعشق

صح عند الناس انى عاشق * غير ان لم يعرفوا عشقى لمن

ففتش عن امرها فوجد من غير العشق

زليخا عشق را پوشيده می داشت * بسينه تخم را پوشيده ميكاشت
ولی سر ميزد آن هردم زجايی * همی كرد از برون نشو ونمايی
خوشست از بخردان اين نكته كفتن * كه مشك عشق را نتوان نهفتن
اكر برمشك كر درپرده صدتوی * كند غمازی ازصد پرده اش بوی

وقد كان خطبها ملوك الاطراف فابت الاعزيز مصر فجهزها ابوها بما لايحصى من العبيد والجوارى والاموال وارسلها مع حواشيه الى جانب مصر فاستقبلها العزيز بجمع كثير فى زينة عظيمة فلما رأته زليخا علمت انه ليس الذى رأته فى المنام فاخذت تبكى وتحسر على مافات من المطلوب

نه آنست آنكه من درخواب ديدم * بجست وجويش اين محنت كشيدم
خدا را ای فلك بر من ببخشای * برروی من دری از مهر بكشای
مسوز ازغم من بی دست وپارا * مده برهنج من اين اژدهارا

فسمعت من الهاتف لاتحزنى يازليخا فان مقصودك انما يحصل بواسطة هذا

زليخا چون زغيب اين مژده بشنود * بشكرانه سرخود برزمين سود

ثم لما دخلوا مصرا نزلوا زليخا فى دارالعزيز بالعز والاحترام وهى فى نفسها على الفراق والآلام

بظاهر باهمه كفت وشنوداشت * ولی دل جای ديكر دركرو داشت
نهی صد دسته ريحان پيش بلبل * نخواهد خاطرش جزنكهت كل

وكانت هذه الحال سنين وبقيت بكرا لان العزيز كان عنينا لايقدر على المواقعة

بيا جامی كه همت بركماريم * زكنعان ماه كنعانرا بر آريم
زليخا بادل اميد وارست * نظر برشاهراه انتظارست

فكان ماكان من حسد الاخوان ووصول يوسف الى مصر بالعبودية فلما رأته زليخا علمت انه الذى رأته فى المنام وقالت

بخوابم روی زيباوی نمودست * شكيب ازجان شيداوی ربودست
درين كشور زسودايش فتادم * بدين شهر از تمنايش فتادم

[چون يوسف بخانهٔ عزيز درآمد سلطان عشق رخت بخانهٔ زليخا فرستادولشكر حسنش متاع صبروسكون اورا بيغماداد]

زليخاچون برويش ديدبكشاد * بيك ديدارش افتاد آنچه افتاد
زحسن صورت ولطف شمائل * اسيرش شدبيك دلنى بصددل
بمعشوقان چويوسف كس نبوده * جمالش ازهمه خوبان فزوده
نبوداز عاشقان كس چون زليخا * بعشق ازجمله بودافزون زليخا
زطفلى تابه پير عشق ورزيد * بشاهى واسيرى عشق ورزيد

[بعد آزانكه عشق بنهايت كشيدوشوق بنهايت آنجاميد صورت حال بميان آورد بايوسف]

ـ روى ـ ان يوسف كان يأوى الى بستان فى قصر زليخا يعبدالله فيه وكان قد قسم نهاره ثلاثة اقسام ثلثا لصلواته وثلثا يبكى فيه وثلثا يسبح الله فيه ويذكره فلما ادرك يوسف مبالغ الرجال جعلت زليخا تراوده عن نفسها وهو يهرب منها الى البستان فلما طال ذلك عليها تغير لونها واصفر وجهها ودخلت عليها داية من دایاتها فاخبرتها بذلك فاشارت عليها ان تبنى له بيتا مزينا بكل ماتقدر عليه من الزينة والطيب ليكون وسيلة الى صحبة يوسف ولما فرغ الصناع من عمله دعت العزيز فدخل فاعجبه لكونه على اسلوب عجيب وقال لهاسميه بيت السرور ثم خرج فاستدعت يوسف فزينوه بكل مايمكن من الزينة وتزينت هى ايضا وكانت بيضاء حسناء بين عينيها خال يتلألأ حسنا ولها اربع ذوائب قد نظمتها بالدر والياقوت وعليها سبع حلل وارسلت قلائدها على صدرها

بزیورها نبودش احتیاجی * ولی افزود ازان خودرا رواجی
بخوبی کل بیتانها سمرشد * ولی از عقد شبنم خو بترشه

فجاؤا بيوسف

در آمد تا کهان ازدر چوماهی * عطارد حشمتی خورشید جاهی
وجودی ازخواص آب وگل دور * جبین طلعتی نور علی نور

فلما دخل عليها فى القسم الاول من البيت اغلقته واغلقته وراودته عن نفسه بكل حيلة ثم ادخلته فى الذى يليه فاغلقته وراودته بكل مايمكن فلم يساعدها يوسف فدفعها بقدر عليه ثم وثم الى ان انتهى الى البيت السابع فاغلقته وذلك قوله تعالى ﴿ وغلقت الابواب ﴾ عليها وعليه وكانت سبعة ابواب ولذلك جاء الفعل بصيغة التفعيل الدالة على التكثير ﴿ وقالت هيت لك ﴾ اسم فعل معناه اقبل وبادر . وبالفارسية [بشتاب پیش من آی که من ترا ام] واللام للبيان متعلقة بمحذوف اى لك اقول هذا ـ روى ـ عن ابن عباس انه قال كان يوسف اذا تبسم رأيت النور فى ضواحكه واذا تكلم رأيت شعاع النور فى كلامه يذهب من بين يديه ولايستطيع آدمى ان ينعت نعته. فقالت له يايوسف انما صنعت هذا البيت المزين من اجلك . فقال يوسف يازليخا انما دعيتنى للحرام وحسبى مافعل بى اولاد يعقوب البسونى قميص الذل والحزن يازليخا انى اخشى ان يكون هذا البيت الذى سميته بيت السرور بيت الاحزان والشرور وبقعة من نقاع جهنم . فقالت زليخا يايوسف مااحسن عينيك . قال هما اول شئ يسيلان الى الارض من جسدى . قالت مااحسن وجهك . قال هو للتراب يأكله . قالت مااحسن شعرك . قال هو اول ماينتشر من جسدى. قالت ان فراش الحرير مبسوط فقم فاقض حاجتى. قال اذا يذهب نصيبى من الجنة . قالت ان طرفى سكران من محبتك فارفع طرفك الى حسنى وجمالى . قال صاحبك احق بحسنك وجمالك منى قالت هيت لك ﴿ قال معاذالله ﴾ هو من جملة المصادر التى ينصبها العرب بافعال مضمرة ولايستعمل اظهارها كقولهم سبحان الله وغفرانك وعونك اى اعوذبالله معاذا مما تدعوننى اليه من العصيان والخيانة ثم علل الامتناع بقوله ﴿ انه ﴾ اى الشأن الخطير هذا وهو ﴿ ربى ﴾ اى سيدالعزيز الذى اشترانى ﴿ احسن مثواى ﴾ اى احسن

تعهدى ورعايتى حيث امرك باكرامى فاجزاؤه ان اسيئ اليه بالخيانة فى حرمه * وفيه ارشادلها الى رعاية حق العزيز بالطف وجه ﴿ انه لايفلح الظالمون ﴾ اى لايدخل فى دائرة الفلاح والظفر كل ظالم كائنا من كان فيدخل فى ذلك المجازون للاحسان بالاساءة والعصيان لامر الله تعالى [واز زبان حال يوسف كه بازليخا خطاب مى كرد كفته اند]

زهى خجلت كه در روز قيامت * كه افتد برزنا كاران غرامت
جزاى آن جفا كيشان نويسند * مرا سر دفتر ايشان نويسند

وفى الآية دليل على ان معرفة الاحسان واجب لان يوسف امتنع لاجل شيئين لاجل المعصية والظلم ولاجل احسان الزوج اليه : قال الجامى

كه چون نوبت بهفتم خانه افتاد * زليخا از جان بر خاست فرياد
مرا تا كى درين محنت پسندى * كه چشم رحمت ازرويم ببندى
بكفتا مانع من اين دو چيزست * عتاب ايزد وقهر عزيزست
زليخا كفت زان دشمن مينديش * كه چون روز طرب بنشسته ام پيش
دهم جامى كه با جانش ستيزد * زمستى تا قيامت بر نخيزد
تو ميكوبى خداى من كريمست * هميشه بر كنهكاران رحيمست
مرا از كوهر وزر صد خزينه * درين خلوت سرا باشد دفينه
فدا سازم همه بهر كناهت * كه تا باشد زايزد عذر خواهت
بكفت آنكس نيم كافتد بسندم * كه آيد بر كس ديكر كزندم
خداى من كه نتوان حقكزاريش * برشوت كى توان آمرزكاريش
زليخا در تقاضا كرم يوسف * همى انكيخت اسباب توقف
دلش ميخواست درسفتن بالماس * ولى ميداشت حكم عصمتش باس

كما قال تعالى ﴿ ولقد همت به ﴾ الهم عقد القلب على فعل شئ قبل ان يفعل من خير اوشر وهو القصد والمراد همت بمخالطته ومجامعته اذالهم لايتعلق بالاعيان اى قصدتها وعزمت عليها عزما جازما بعد ماباشرت باديها وفعلت مافعلت من المراودة وتغليق الابواب ودعوته الى نفسها بقولها هيت لك ولعلها تصدت هنالك لافعال اخر من بسط يدها اليه وقصد المعانقة وغير ذلك مما يضطره الى الهرب نحو الباب والتأكيد لدفع ماعسى يتوهم من اختصاص اقلاعها عما كانت عليه بما فى مقالته من الزواجر ﴿ وهم بها ﴾ بمخالطتها اى مال اليها بمقتضى الطبيعة البشرية وشهوة الشباب ميلا جبليا لايكاد يدخل تحت التكليف لاقصدا اختياريا لانه كما انه برئ من ارتكاب نفس الفاحشة والعمل الباطل كذلك برئ من الهم المحرم وانما عبر عنه بالهم لمجرد وقوعه فى صحبة همها فى الذكر بطريق المشاكلة لالشبهه به ولقد اشير الى تباينهما بانه لم يقل ولقد هما بالمخالطة او هم كل منهما بالآخر * قال حضرة الشيخ قدس سره (وهم بها) اى هجم للطبيعة البشرية فقمع مقتضاها ولم يعط حكمها فان عدم تقاضيها نقصان بل الكمال ان لايعطى لها حكمها مع غاية التوقان فيترقى به الانسان وينال المراتب العالية

عندالرحمن ألاترى ان الغنين لايمدح على ترك الجماع : وفى المثنوى

هين مكن خودرا خصى رهبان مشو * زانكه عنت هست شهوترا كرو

بى هوا نهى ازهوا نكن نبود * هم غزابا مرد كان نتوان نمود

قال الشافعى اربعة لايعبأالله بهم يوم القيامة زهدخصى وتقوى جندى وامانة امرأة وعبادة صبى وهو محمول على الغالب كما فى المقاصد الحسنة ـ وروى ـ فى الخبر انه ليس من نبى الاوقد اخطأ وهم بخطيئة غير يحيى بن زكريا ولكنهم كانوا معصومين من الفواحش. فمن نسب الى الانبياء الفواحش كالعزم على الزنى ونحوه الذى يقوله الحشوية فى يوسف كفرلانه شتم لهم كذا فى القنية * قال بعض ارباب الاحوال كنت بمجلس بعض القصاص فقال ماسلم احد من هوى ولافلان وسمى من لايليق ذكره فى هذا المقام العظم الشأن فقلت اتق الله فقال ألم يقل (حبب الىّ) فقلت ويحك قال حبب ولم يقل احببت قال ثم خرجت بالهمّ فرأيت النبى عليه السلام فقال لاتهتم فقد قتلناه قال فخرج ذلك القاص الى بعض القرى فقتله بعض قطاع الطريق ﴿ لولاان رأى برهان ربه ﴾ اى حجته الباهرة الدالة على كمال قبح الزنى . والمراد برؤيته لها كمال ايقانه ومشاهدته لها مشاهدة واصلة الى مرتبة عين اليقين التى تجلى هناك حقائق الاشياء بصورها الحقيقية وتخلع عن صورها المستعارة التى بها تظهر فى هذه النشأة على مانطق به قوله عليه السلام (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات) وكأنه قد شاهد الزنى بموجب ذلك البرهان النير على ماهو عليه فى حد ذاته اقبح مايكون . وجواب لولا محذوف يدل عليه الكلام اى لولا مشاهدته برهان ربه فى شأن الزنى لجرى على موجب ميله الجبلى لعدم المانع الظاهر ولكنه حيث كان شاهده الله من قبل استمر على ماهو عليه من قضية البرهان وفائدة هذه الشرطية بيان ان امتناعه لم يكن لعدم مساعدة من جهة الطبيعة بل بمحض العفة والنزاهة مع وفور الدواعى الداخلية وترتب المقدمات الخارجية الموجبة لظهور الاحكام الطبيعية هذا وقد نص ائمة الصناعة على ان لو فى امثال هذه المواقع جار من حيث المعنى لامن حيث الصيغة مجرى التقييد للحكم المطلق كما فى مثل قوله تعالى ﴿ ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولاان صبرنا عليها ﴾ فلايتحقق هناك همّ اصلا وقالوا البرهان مارأى فى جانب البيت مكتوبا ولاتقربوا الزنى اوقال له ملك تهمّ بفعل السفهاء وانت مكتوب فى ديوان الانبياء اوانفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عاضا على يديه وبه كان يخوف صغيرا اورأى شخصا يقول له يايوسف انظر الى يمينك فنظر فرأى ثعبانا اعظم مايكون فقال هذا يكون فى بطن الزانى غدا ﴿ كذلك ﴾ الكاف منصوب المحل وذلك اشارة الى الاراءة المدلول عليها بقوله تعالى ﴿ لولاان رأى برهان ربه ﴾ اى مثل ذلك التبصير والتعريف عرفناه برهاننا فياقبل ﴿ لنصرف عنه السوء ﴾ خيانة السيد ﴿ والفحشاء ﴾ والزنى لانه مفرط فى القبح. وفيه آية بينة وحجة قاطعة على انه لم يقع منهم بالمعصية ولاتوجه اليها قط والالقيل لنصرفه عن السوء والفحشاء وانما توجه اليه ذلك من خارج فصرفه تعالى عنه بمافيه من موجبات العفة والعصمة كما فى الارشاد ﴿ انه من عبادنا المخلصين ﴾ الذين اخلصهم الله لطاعة بان عصمهم مما هو قادح فيها * وفيه دليل على ان الشيطان لم يجد الى اغوائه سبيلا ألا يرى الى قوله ﴿ فبعزتك

(لاغوينهم)

لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين﴾ * قال فى بحر العلوم واعلم انه تعالى شهد ببراءته من الذنب ومدحه بانه من المحسنين وانه من عباده من المخلصين فوجب على كل احد ان لايتوقف فى نزاهته وطهارة ذيله وعفته وتثبته فى مواقع العثار * قال الحسن لم يقص الله عليكم ما حكى من اخبار الانبياء تعييرا لهم لكن لئلا تقنطوا من رحمته لان الحجة للانبياء الزم فاذا قبلت توبتهم كان قبولها من غيرهم اسرع وعدم ذكر توبة يوسف دليل على عدم معصيته لانه تعالى ماذكر معصية عن الانبياء وان صغرت الاوذكر توبتهم واستغفارهم منها كآدم ونوح وداود وابراهيم وسليمان عليهم السلام ﴿ والاشارة ان يوسف القلب وان بلغ اعلى مراتبه فى مقام الحقيقة وفنائه عن صفات الانانية واستغراقه فى بحر صفات الهوية لاينقطع عنه تصرفات زليخا الدنيا مادام هو فى بيتها وهو الجسد فان الجسد للقلب بيت دنيوى. فالمعنى انه ﴿وراودته﴾ يوسف القلب زليخا الدنيا ﴿التى هو﴾ يوسف القلب ﴿فى بيتها﴾ اى فى الجسد الدنيوى اى ﴿عن نفسه﴾ لمارأت فى نفسه لتعلقه بالجسد داعية الاحتظاظ من الحظوظ الدنيوية ليحتظ منها وتحتظ منه ﴿وغلقت الابواب﴾ وهى ابواب اركان الشريعة يعنى اذا فتحت الدنيا على القلب ابواب شهواتها وحظوظها غلقت عليه ابواب الشريعة التى تدخل منها انوار الرحمة والهداية ونفحات الالطاف والعناية ﴿وقالت﴾ اى الدنيا ﴿هيت لك﴾ اقبل الى واعرض عن الحق ﴿قال﴾ يعنى القلب الفانى عن نفسه الباقى بربه ﴿معاذالله﴾ اى عياذى بالله مما سواه ﴿انه ربى﴾ الذى ربانى بلبان الطاف ربوبيته ﴿احسن مثواى﴾ اى مقامى فى عالم الحقيقة فلا اعرض عنه ﴿انه لايفلح الظالمون﴾ الذين يقبلون على الدنيا ويعرضون عن المولى ﴿ولقد همت به﴾ اى همت الدنيا بالقلب لما ترى فيه من الحاجة الضرورية الانسانية اليها ﴿وهم بها﴾ اى هم القلب بها فوق الحاجة الضرورية اليها لمشاركة النفس الحريصة على الدنيا ولذاتها ﴿لولاان رأى﴾ القلب ﴿برهان ربه﴾ وهو نور القناعة التى من نتائج نظر العناية الى قلوب الصادقين ﴿كذلك لنصرف عنه﴾ عن القلب بنظر العناية ﴿السوء﴾ هو الحرص على الدنيا ﴿والفحشاء﴾ وهو تصرف حب الدنيا فيه ﴿انه﴾ قلب كامل ﴿من عبادنا﴾ لامن عباد الدنيا وغيرها ﴿المخلصين﴾ مماسوانا اى المخلصين من جنس الوجود المجازى الموصلين الى الوجود الحقيقى وهذا مقام كمالية القلب ان يكون عبدالله حرا عما سواه فانيا عن اوصاف وجوده باقيا باوصاف ربه كذا فى التأويلات النجمية ـ حكى ـ عن على بن الحسن انه كان فى البيت صنم فقامت زليخا وسترته بثوب فقال لها يوسف لم فعلت هذا قالت استحييت منه ان يرانى على المعصية

درون پرده كردم جايكاهش * كه تانبود بسوى من نكاهش
زمن آيين بى دينى نبينـد * درين كارم كه مى بينى نبينـد

فقال يوسف أتستحيين ممن لايسمع ولا يبصر ولا يفقه وانا احق ان استحي من ربى الذى خلقنى فاحسن خلقى * قال فى التبيان ان يوسف لما رأى البرهان قام هاربا مبادرا الى الباب فتبعته زليخا وذلك قوله تعالى ﴿ واستبقا الباب ﴾ بحذف حرف الجر اى تسابقا الى الباب البرانى الذى هو المخرج من الدار ولذلك وحد بعد الجمع فيما سلف اما يوسف فللفرار منها

وامعى فلتصده عن الخروج والفتح ﴿ وقدت قميصه من دبر ﴾ اى اجتذبته من ورائه وخلفه فانشق طولا نصفين وهو القد كما ان الشق عرضا هو القط ﴿ والفيا ﴾ وجدا وصادفا ﴿ سيدها ﴾ زوجها وهو قطفير، تقول المرأة لزوجها سيدى ولم يقل سيدها لان ملك يوسف لم يصح فلم يكن له سيدا على الحقيقة ﴿ لدى الباب ﴾ اى عند الباب البراني مقبلا ليدخل اوكان جالسا مع ابن عم لزليخا يقال له يمليخا ـ روى ـ عن كعب انه لما هرب يوسف جعل فراش القفل يتناسر ويسقط حتى خرج من الابواب كما قال المولى الجامى

چوكس اندر دويدن كام تيزش * كشاد ازهر درى راه كريزش
بهر دركامدى بى در كشايى * پريدى قفل جايى پره جايى
زليخاچون بديدان ازعقب جست * بوى در آخرين دركاه پيوست
پى باز آمدن دامن كشيدش * زسوى پشت پيراهن در يدش
برون رفت از كف آن غم رسيده * بسان غنچه پيراهن دريده
برون آمد پيش آمد عزيزش * كروهى از خواص خانه نيزش

* ﴿ قالت ﴾ كأنه قيل فماذا كان حين الفيا العزيز عند الباب فقيل قالت منزهة نفسها ﴿ ماجزاء من اراد باهلك سوأ ﴾ من الزنى ونحوه وما نافية اى ليس جزاؤه ﴿ الا ان يسجن او عذاب اليم ﴾ الا السجن او العذاب الاليم مثل الضرب بالسوط ونحوه اواستفهامية اى أى شئ جزاؤه غير ذلك كما تقول من فى الدار الا زيد * قال العزيز من اراد باهلى سوأ فانت زليخا كنت نائمة فى الفراش فجاء هذا الغلام العبرانى وكشف عن ثيابى وراودنى عن نفسى

چو دزدان بر سر بالينم آمد * بقصد حرمن نسرينم آمد
خيالش آنكه من ازوى نه آكاه * بحرم كلستانم آورد راه
باذن باغبان ناكشته محتاج * برد تا سنبل وكل را بتاراج

فالتفت العزيز اليه وقال يا غلام هذا جزاء منك حيث احسنت اليك وانت تخزنى

ثمى شايد درين دير پر آفات * جز احسان اهل احسانرا مكافاة
زكوى حقكزارى رخت بستى * نمك خوردى نمكدانرا شكستى

كأنه قيل فماذا قال يوسف حينئذ فقيل ﴿ قال ﴾ دفعا عن نفسه وتنزيها لعرضه ﴿ هى راودتنى عن نفسى ﴾ طالبتنى للمواقعة لا انى أردت بها سوأ كما قالت

زليخا هرچه ميكويد دروغست * دروغ او چراغ بى فروغست
زن از بهلوى چب شد آفريده * كس از چب راستى هركز نديده

فقال العزيز ما اقبل قولك الا ببرهان وفى رواية نظر العزيز الى ظاهر قول زليخا وتظاهرها فامر بان يسجن يوسف وعند ذلك دعا يوسف بانزال البراءة وكان لزليخا خال له ابن فى المهد ابن ثلاثة اشهر او اربعة اوستة على اختلاف الروايات فهبط جبريل الى ذلك الطفل واجلسه فى مهده وقال له اشهد ببراءة يوسف فقام الطفل من المهد وجعل يسعى حتى قام بين يدى العزيز وكان فى حجرانه

فغان زد كاى عزيز آهسته تر باش * زتعجيل عقوبت برحذر باش
سزاوار عقوبت نيست يوسف * بلطف ومرحمت اوليست يوسف
عزيزاز گفتن كودك عجب ماند * سخن با او بقانون ادب راند
كه اى ناشسته لب زالايش شير * خدايت كرد تلقين حسن تقرير
بكو روشن كه اين آتش كه افروخت * كزانم پردهٔ عز وشرف سوخت

كما قال الله تعالى ﴿ وشهد شاهد من اهلها ﴾ اى ابن خالها الذى كان صبيا فى المهد وانما القى الله الشهادة على لسان من هو من اهلها ليكون اوجب للحجة عليها واوثق لبراءة يوسف وانفى للتهمة عنه* وفى الارشاد ذكر كونه من اهلها لبيان الواقع اذ لا يختلف الحال فى هذه الصورة بين كون الشاهد من اهلها او من غيرهم * واعلم انه تكلم فى المهد جماعة . منهم شاهد يوسف هذا . ومنهم نبينا صلى الله عليه وسلم فانه تكلم فى المهد فى اوائل ولادته واول كلام تكلم به ان قال (الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا). ومنهم عيسى عليه السلام ويأتى تكلمه فى سورة مريم ومنهم مريم . والدة عيسى عليهما السلام . ومنهم يحيى عليه السلام . ومنهم ابراهيم الخليل عليه السلام فانه لما سقط على الارض استوى قائما على قدميه وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد الحمد لله الذى هدانا لهذا . ومنهم نوح عليه السلام فانه تكلم عقيب ولادته فان امه ولدته فى غار خوفا على نفسها وعليه فلما وضعته وارادت الانصراف قالت وانوحاه فقال لها لا تخافى احدا على يا امّاه فان الذى خلقنى يحفظنى . ومنهم موسى عليه السلام فانه لما وضعته امه استوى قاعدا وقال ياامّاه لا تخافى اى من فرعون ان الله معنا . وتكلم يوسف عليه السلام فى بطن امه فقال انا المفقود والمغيب عن وجه ابى زمانا طويلا فاخبرت امه والده بذلك فقال لها اكتمى امرك . واجاب واحد امّه بالتشميت وهو فى بطنها حين عطست وسمع الحاضرون كلهم صوته من جوفها . ومنهم ابن المرأة التى مر عليها بامرأة يقال انها زنت فشهد بالبراءة . ومنهم طفل الذى الاخدود. ومنهم ابن ماشطة بنت فرعون * عن ابن الجوزى ان ماشطة بنت فرعون لما اسلمت اخبرت الابنة اباها باسلامها فامر بالقائها والقاء اولادها فى القدرة المتخذة من النحاس المحماة فلما بلغت النوبة الى آخر ولدها وكان مرضعا قال اصبرى يا اماه فانك على الحق . ومنهم مبارك اليمامة قال بعض الصحابة دخلت دارا بمكة فرأيت فيها رسول الله وسمعت منه عجبا جاءه رجل بصبى يوم ولد وقد لفه فى خرقة فقال النبى عليه السلام (ياغلام من انا) قال الغلام بلسان طلق انت رسول الله قال (صدقت بارك الله فيك) ثم ان الغلام لم يتكلم بشئ فكنا نسميه مبارك اليمامة وكانت هذه القصة فى حجة الوداع . ومنهم صاحب جريج الراهب وقصته ان جريجا كان يتعبد فى صومعة فقالت بنية من بنى اسرائيل لافتننه فعرضت له نفسها فلم يلتفت اليها فمكنت نفسها من راعى غنم كان يأوى بغنمه الى اصل صومعته فولد غلاما وقالت ان من جريج فضربوه وهدموا صومعته فصلى جريج وانصرف الى الغلام ووضع يده على رأسه فقال بحق الذى خلقك ان تخبرنى من ابوك فتكلم باذن الله تعالى ان ابى فلان الراعى فاعتذروا الى جريج

وبنوا صومعته . ومنهم ماذكره الشيخ محيى الدين ابن العربى قدس سره قال قلت لبنتى زينب مرة وهى فى سن الرضاعة قريبا عمرها من سنة ماتقولين فى الرجل يجامع حليلته ولم ينزل فقالت عليه الغسل فتعجب الحاضرون من ذلك ثم انى فارقت تلك البنت وغبت عنها سنة فى مكة وكنت اذنت لوالدتها فى الحج وجاءت مع الحج الشامى فلما خرجت لملاقاتها رأتنى من فوق الجمل وهى ترضع فقالت قبل ان تراانى امها هذاابى وضحكت ورمت نفسها الىّ كما فى انسان العيون ﴿ انكان قميصه قد من قبل ﴾ الشرطية محكية على ارادة القول كأنه قيل وشهد شاهد من اهلها فقال ان كان قميصه وجمع بين الذى هو للاستقبال وبين كان لان المعنى ان يعلم ان قميصه قد من قبل اى من قدام فالشرط وان كان ماضيا بحسب اللفظ لكنه فى تأويل المضارع * فان قلت كيف اطلق الشهادة على تقوّل هذه الشرطية مع ان الشهادة فى عرف الشرع عبارة عن الاخبار بثبوت حق الغير على غيره بلفظ اشهد * قلت هذه الشرطية تقوم مقام الشرطية وتؤدى مؤداها من حيث ان تقولها ثبت به صدق يوسف وبطل قولها ﴿ فصدقت ﴾ اى فقد صدقت زليخا فى قولها ﴿ وهو من الكاذبين ﴾ فى قوله لانه اذا طلبها دفعته عن نفسها فشقت قميصه من قدام اويسرع خلفها ليدركها فيتعثر بذيله فينشق جيبه ﴿ وان كان قميصه قدمن دبر ﴾ من خلف ﴿ فكذبت ﴾ فى قولها ﴿ وهو من الصادقين ﴾ لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته ﴿ فلما رأى ﴾ العزيز ﴿ قميصه قد من دبر ﴾ وعلم براءة يوسف وصدقه كما قال الجامى

عزيزازطفل چون كوش اين سخن كرد * روان تفتيش حال پيرهن كرد
چو ديد ازپس دريده پيرهن را * ملامت كرد آن مكاره زنرا

﴿ قال انه ﴾ اى الامر الذى وقع فيه التشاجر ﴿ من كيدكن ﴾ من جنس حيلتكن ومكركن ايتها النساء لامن غيركن فخجلت زليخا وتعميم الخطاب للتنبيه على ان ذلك خلق لهن عريق ﴿ ان كيدكن عظيم ﴾ فانه الصق واعلق بالقلب واشد تأثيرا فى النفس اى من كيد الرجال فعظم كيد النساء على هذا بالنسبة الى كيد الرجال ولان الشيطان يوسوس مسارقة وهن يواجهن به الرجال فالعظم بالنسبة الى كيد الشيطان * وعن بعض العلماء انا اخاف من النساء ما لااخاف من الشيطان فانه تعالى يقول ﴿ ان كيد الشيطان كان ضعيفا ﴾ وقال للنساء ﴿ ان كيدكن عظيم ﴾

زكيدزن دل مردان دونيمست * زنانرا كيدهاى بس عظيمست
عزيزانرا كند كيد زنان خوار * بكيد زن بود دانا كرفتار
زمكر زن كسى عاجز مبادا * زن مكاره خود هركز مبادا

﴿ يوسف ﴾ اى قال العزيز يايوسف ﴿ اعرض عن هذا ﴾ الامر وعن التحديث به واكتمه حتى لايشيع فيمبروى

قدم ازراى غمازى بدرنه * كه باشد پرده پوش از پرده درنه

﴿ واستغفرى ﴾ انت يازليخا ﴿ لذنبك ﴾ الذى صدرعنك وثبت عليك ﴿ انك كنت ﴾

بسبب ذلك ﴿ من الخاطئين ﴾ من جملة القوم الذين تعمدوا للخطيئة والذنب يقال خطئ اذا اذنب عمدا والتذكير لتغليب الذكور على الاناث وفى الحديث (كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون) وكان العزيز رجلا حليما فاكتفى بهذا القدر فى مؤاخذتها كما قال المولى الجامى

عزيز اين كفت وبيرون شدزخانه * بخوش خوبى سمر شد درزمانه
تحمل دلكش است اما نه چندين * نكر خوبى خوشست امانه چندين
چومردازززن بخوش خوبى كشدبار * زخوش خوبى ببد رويى كشدكار
مكن باكارزن چندان صبورى * كه افتد رخنه درسد غيورى

وقيل كان قليل الغيرة ـ وروى ـ انه حلف ان لايدخل عليها الى اربعين يوماواخرج يوسف من عندها وشغله فى خدمته وبقيت زليخا لاترى يوسف

دريغ آن صيد كزدام برون رفت * دريغ آن شهد كزكام برون رفت
عزيمت كرد روزى عنكبوتى * كه بهر خود كند تحصيل قوتى
بجايى ديد شهبازى نشسته * زقيد دست شاهان بازرسته
بكرد اوتنيدن كرد آغاز * كه بندد بال وپرش را زپرواز
زمانى كار در پيكار او كرد * لعاب خودهمه درکاراو كرد
چون آن شهباز كرد ازوى كناره * نماند غير تارى چند پاره
منم آن عنكبوت زارو رنجور * فتاده ازمراد خويشتن دور
رك جانم كسسته همچو تارش * نكشته مرغ اميد شكارش
كسسته تارم از هركار وبارى * بدستم نيست جز بكسسته تارى

﴿ والاشارة ان يوسف القلب لما رأى برهان ربه وهو نظر نور العناية التى من نتائجها القناعة وهرب من زليخا الدنيا وما انخدع من زينتها وشهواتها اتبعته زليخا الدنيا ﴿ واستبقاالباب ﴾ وهو الموت فان الموت باب بين الدنيا والآخرة وكل الناس داخله فمن زحزح عن باب دار الدنيا دخل باب الدار الآخرة لان من مات قامت قيامته فتعلقت زليخاالدنيابيدشهواتها بذيل قميص بشرية يوسف القلب قبل خروجه من باب الموت الحقيقى ﴿وقدت قميصه﴾ فقدت قميص بشريته ﴿من دبر﴾ فلماخرج يوسف القلب من باب موت البشرية والصفات الحيوانية واتبعته زليخا الدنيا ﴿والفياسيدها لدى الباب﴾ وهو صاحب ولاية تربية يوسف القلب وزوج زليخا الدنيا وانما سمى سيدها لان اصحاب الولايات هم سادة الدنيا والآخرة وهم الرجال الحقيقية المتصرفون فى الدنيا كتصرف الرجل فى امرأته ﴿قالت ماجزاء من اراد باهلك سوأ﴾ ماجزاء قلب يتصرف فى الدنيا بالسوء وهو على خلاف الشريعة ووفق الطبيعة ﴿الا ان يسجن﴾ فى سجن الصفات الذميمة النفسانية ﴿اوعذاب اليم﴾ اى يعذب بالم البعد والفراق ﴿قال﴾ يوسف القلب واظهر عداوة زليخا الدنيا بعدان تخرق قميص بشريته وخرج من باب الموت عن صفاتها ﴿هى راودتنى عن نفسى﴾ لانها كانت مأمورة بخدمتى كما قال (يادنيا اخدمى من خدمنى) وانى

كنت وارا منها لقوله (فروا الى الله) (وشهد شاهد من اهلها) اى حكم بينهما حاكم وهو العقل الغريزى دون العقل المجرد فان الغريزى دنيوى والمجرد اخروى . فالمعنى ان حاكم العقل الغريزى الذى هو من اهل زليخا حكم (ان كان قميصه قد من قبل) اى ان كان قميص بشرية يوسف القلب قد من قبل يدل على ان التابع كان يوسف القلب على قدمى الهوى والحرص فعدل عن الصراط المستقيم العصمة وقد قميص بشريته من قبل (فصدقت) زليخا الدنيا انها متبوعة (وهو من الكاذبين) فى دعواه انها راودتنى عن نفسى واتبعتنى (وان كان قميصه قد من دبر فكذبت) زليخا الدنيا انها متبوعة (وهو من الصادقين) يعنى يوسف القلب صادق فى ان زليخا الدنيا راودته عن نفسه واتبعته وانه متبوع (فلما رأى قميصه قد من دبر) ميز حاكم العقل ان يد تصرف زليخا الدنيا لا تصل الى يوسف القلب الا بواسطة قميص بشريته بدليل انه) اى التعلق بقميص بشريته يوسف القلب (من كيدكن) اى من كيد الدنيا وشهواتها (ان كيدكن عظيم) لا يكن تكدن فى امر عظيم وهو قطع طريق الوصول الى الله العظيم على القلب السليم (يوسف اعرض عن هذا) اى يا يوسف القلب اعرض عن زليخا الدنيا فان كثرة الذكر تورث المحبة وحب الدنيا رأس كل خطيئة (واستغفرى لذنبك) يا زليخا الدنيا (انك كنت) بزينتك وشهواتك وطمعك طريق الله تعالى على يوسف القلب وانت فى ذلك (من الخاطئين) الذين ضلوا عن الطريق واضلوا كثيرا كذا فى التأويلات النجمية نفعنا الله بحقائقها ﴿وقال نسوة﴾ اى جماعة من النساء وكن خمسا امرأة الخباز وامرأة الساقى وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجن وامرأة الحاجب * والنسوة اسم مفرد لجميع المرأة وتأنيثه غير حقيقى ولذا لم يلحق فعله تاء التأنيث * وقال الرضى النسوة جمع لانها على وزن فعلة فيقدر لها مفرد وهو نساء كغلام وغلمة لانها اسم جمع [آورده اند كه اكر چه عزيز اين قصه را تسكين داد اما سخن عشق نهان كى ماند شمة از ين واقعه در السنة عوام افتاد]

زليخارا چو بشكفت آن كل راز * جهانى شد بطعنش بلبل آواز

وبعض از خواتين مصر زبان ملامت بر زليخا دراز كردند وهر آينه عشق را غوغاى ملامت در كار ست نه سودای سلامت] : قال الحافظ

من از آن حسن روز افزون كه يوسف داشت دانستم * كه عشق از پردهٔ عصمت برون آرد زليخارا

وقال الجامى

نسازد عشق را كنج سلامت * خوشا رسوايى وكوى ملامت
نه عشق از ملامت تازه كردد * وزين غوغا بلند آوازه كردد

﴿فى المدينة﴾ ظرف لقال اى اشعن الامر فى مصر وصفة للنسوة * وقال الكاشفى [بايكديكر نشسته كفتند در شهر مصر بموضعى كه عين الشمس مضمون سخن ايشان آنكه] ﴿امرأة العزيز﴾ والعزيز بلسان العرب الملك والمراد به قطفير وزير الريان وبامرأته زليخا وتخصيصهن باسمها على ماعليه عادة الناس عند ذكر السلطان والوزير ونحوهما وذكر من يتبعهم من خواص حرمهم * وقال سعدى المفتى صرحن باضافتها الى العزيز مبالغة للتشنيع لان النفوس اقبل الى سماع اخبار ذوى الاخطار وما يجرى لهم ﴿تراود فتيها﴾

اى تطالب غلامها بمواقعته لها وتحتال فى ذلك وتخادعه ﴿ عن نفسه ﴾ والفتى من الناس الشاب ويستعمل للمملوك وان كان شيخا كالغلام وهو المراد هنا وفى الحديث (لايقولن احدكم عبدى وامتى كلكم عبيدالله وكل نسائكم اماءالله ولكن ليقل غلامى وجاريتى وفتاى وفتاتى) قال ابن الملك انما كره النبى عليه السلام ان يقول السيد عبدى لان فيه تعظيما لنفسه ولان العبد فى الحقيقة انما هوالله قيل انما يكره اذا قاله على طريق التطاول على الرقيق والتحقير لشأنه والا فقد جاء القرآن به قال الله تعالى ﴿والصالحين من عبادكم وامائكم﴾ ﴿قد شغفها حبا﴾ [بدرستى كه بشكافته است غلاف دل او ازجهت دوستى يعنى محبت يوسف بدرون دل او در آمده] وهو بيان لاختلال احوالها القلبية كاحوالها القالبية خبرتان وحبا تمييز منقول من الفاعلية اى شق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى فؤادها. والشغاف حجاب القلب وقرئ شعفها بالعين المهملة يقال شعفه الحب احرق قلبه كما فى الصحاح * اعلم ان المحبة هوالميل الى امر جميل وهو اذا كان مفرطا يسمى عشقا وهو اذا كان مفرطا يسمى سكرا وهياما وصاحب العشق المفرط معذور غير ملوم لانه آفة سماوية كالجنون والمرض مثلا والمحبة اصل الايجاد وسببه كما قال تعالى (كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف) * قال القاشانى العشق اخص لانه محبة مفرطة ولذلك لايطلق على الله لانتفاء الافراط عن صفاته انتهى * قال الجنيد قالت النار يارب لوم اطعك هل كنت تعذبنى بشئ هو اشد منى قال نعم كنت اسلط عليك نارى الكبرى قالت وهل نار اعظم منى قال نعم نار محبتى اسكنها قلوب اوليائى المؤمنين كذا فى فتح القريب * قال يحيى بن معاذ لو وليت خزائن العذاب ماعذبت عاشقا قط لانه ذنب اضطرار لاذنب اختيار وفى الحديث (من عشق فعف وكتم ثم مات مات شهيدا) : قال الحافظ

عاشق شوارنه روزى كار جهان سر آيد * ناخوانده نقش مقصود از كارگاه هستى

وعشق زليخا وان كان عشقا مجازيا لكن لما كان تحققها به حقيقة وصدق جذبها الى المقصود وآل الامر من المجاز الى الحقيقة لانه قنطرتها : قال العطار فى منطق الطير

هركه او درعشق صادق آمدست * بر سرش معشوق عاشق آمدست

كر بصدقى عشق پيش آيد ترا * عاشقت معشوق خويش آيد ترا

﴿ انا لنريها ﴾ اى نعلمها علما مضاهيا للمشاهدة والعيان فيما صنعت من المراودة والمحبة المفرطة مستقرة ﴿ فى ضلال ﴾ فى خطأ وبعد عن طريق الرشد والصواب ﴿ مبين ﴾ واضح لايخفى كونه ضلالا على احد اومظهر لامرها فيما بين الناس وانما لم يقلن انها لفى ضلال مبين اشعارا بان ذلك الحكم غير صادر عنهن مجازفة بل عن علم ورأى مع التلويح بانهن متنزهات عن امثال ماهى عليه ولذا ابتلاهن الله تعالى بمارمين به الغير لانه ماعير احد اخاه بذنب الاارتكبه قبل ان يموت وهذه اعنى ملامة الخلق وتضليلهم علامة كمال المحبة ونتيجته لان الله تعالى اذا اصطفى عبدا لجنابه رفع محبته الذاتية عن قلوب الاغيار غيرة منه عليه ولذا ترى ارباب الاحوال واصحاب الكشوف مذكورين غالبا بلسان الذم والتعيير اذهم قد تجاوزوا حد الجمهور فكانوا كالمسك بين الدماء فكما ان المسك خرج بذلك الوصف الزائد عن كونه جنس

الدم فكذا العشاق خرجوا بما هم عليه من الحالة الجمعية الكمالية عن كونهم من جنس العباد ذوى التفرقة والنقصان والجنس الى الجنس يميل لا الى خلافه فافهم حقيقة الحال وهو اللائح بالبال ﴿ فلما سمعت بمكرهن ﴾ باغتيابهن وسوء قولهن وقولهن امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعانى وهو فتاها وسمته مكرا لكونه خفية منها كمكر الساكر وان كان ظاهرا لغيرها ﴿ ارسلت اليهن ﴾ تدعوهن الضيافة اكراما لهن ومكرا بهن ولتعذر فى يوسف لعلمها انهن اذا رأينه دهشن وافتتن به . قيل دعت اربعين امرأة وهن المذكورات ﴿ اعتدت ﴾ لهن حضرت وهيأت ﴿ لهن متكا ﴾ اى ما يتكئن عليه من النمارق والوسائد وغيره عند الطعام لان عادة المترفين ولذلك نهى عن الاكل بالشمال اومتكأ . وقرئ متكأ وهو الاترج ويقال له بالفارسية وهو طعام من البيض واللحم معرب والعامة تقول البزماورد كما فى القاموس ﴿ وآتت كل واحدة منهن ﴾ بعد الجلوس على المتكأ ﴿ سكينا ﴾ لتستعمله فى قطع مايقدم بين ايديهن وقرب اليهن من اللحوم والفواكه ونحوها وقصدت بتلك الهيئة وهى تعويدهن متكئات والسكاكين فى ايديهن ازيدهشن ويبهتن عند رؤيته ويشغلن عن نفوسهن فتقطعن ايديهن ففطنها لان المتكئ اذا بهت لشئ وقعت يده على يده — روى — انها حضرت لهن صافة عظيمة من الوان الاطعمة وانواع الاشربة بحيث لا توصف

روان هم سو كنيزان وغلامان * بخدمت همچو طوبان خرامان
برى روبان مصرى حلقه بسته * بمسندهاى زركش خوش نشسته
جوخوان بر داشتند ازپيش آنان * زليخا شكر كويان مدح خوانان
نهاد از طبع جلت ساز پرفن * ترنج وكزلكى بردست هر زن

﴿ وقالت ﴾ ليوسف وهن مشغولات بمعالجة السكاكين واعمالها فيما بايديهن من الفواكه واضرابها ﴿ اخرج ﴾ يايوسف ﴿ عليهن ﴾ اى ابرز لهن : قال المولى الجامى

بپاى خود زليخا سوى او شد * دران كاشانه هم زانوى او شد
بزارى گفت كاى نور دو ديده * تمناى دل محنت رسيده
فتاده در زبان مردم از تو * شدم رسوا ميان مردم از تو
گرفتم آنكه درچشم تو خوارم * بنزديك تو بس بى اعتبارم
مده زين خوارى وبى اعتبارى * ز خاتونان مصرم شرمسارى
شد ازافسون آن افسونگركرم * دل يوسف به بيرون آمدن نرم
پى تزيين او چون باد برخاست * چوسرو ازحلهٔ سبزش بياراست
فرود آويخت گيسوى معنبر * به پيش حلقه اش چون عنبر تر
ميانش راكه باموى عسرى كرد * زرزين منطقه زيور كرى كرد
بسر تاج مرصع از جواهر * زهرجوهرهزارش لطف ظاهر
بپا نعلينى از لعل وگهر پر * برو بسته دوال از رشتهٔ در

﴿ فلما رأينه ﴾ عطف على مقدر فحرج عليهن

ز خلوت خانه آن كنج نهفتـه * برون آمد چو كلزار شكفته

فرأينه فلما رأينه ﴿ اكبرنه ﴾ عظمنه وهبن حسنه الفائق وجماله الرائق فان فضل جماله على جمال كل جميل كان كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وسيأتى مزيد البيان فى هذا الشأن اوحضن ليوسف من شدة الشبق على حذف اللام. والشبق شدة شهوة الضراب والمرأة اذا اغتلمت واشتدت شهوتها سال دم حيضها من اكبرت المرأة اذا حاضت لانها تدخل الكبر بالحيض اوامنين لتوقهن اله كما فى الكواشى * وفى الشرعة ويستحب من اخلاق الزوجة ما قال على بن ابى طالب « خير نساؤكم العفيفة الغليمة المطيعة لزوجها » ﴿ وقطعن ايديهن ﴾ اى جرحنها بالسكاكين لفرط وحشتهن وخروج حركات جوارحهن عن منهج الاختيار والاعتياد حتى لم يعلمن مافعلن أوابنها كما فى التبيان* وقال وهب ماتت جماعة منهن كما قال المولى الجامى

چو هر يك را دران ديدار ديدن * تمنا شد ترنج خود بريدن
ندانسته ترنج از دست خود باز * ز دست خود بريدن كرد آغاز
يكى از تيغ انكشتان قلم كرد * بدل حرف وفاى اورقم كرد
يكى برساخت از كف صفحهٔ سيم * كشيدش جدول ازسرخى چوتقويم
بهر جدول روانه سيلى از خون * ز حد خود نهاده پاى بيرون
كروهى زان زنان كف بريده * زعقل وصبر وهوش ودل رميده
زتيغ عشق يوسف جان نبردند * ازان مجلس نرفته جان سپردند
كروهى از خرد بيكانه كشتند * زعشق آن پرى ديوانه كشتند
كروهى آمدند آخر بخود باز * ولى با درد و سوز عشق دمساز
جمال يوسف آمد خمى از مى * بقدر خود نصيب هركس ازوى

﴿ وقطعن ايديهن ﴾ لدهشتهن والمدهوش لايدرك مايفعل و لم تقطع زليخا يديها لان حالها انتهت الى التمكين فى المحبة كاهل النهايات وحال النسوة كانت فى مقام التلوين كاهل البدايات فلكل مقام تلون وتمكن وبداية ونهاية * قال القاشانى خرج يوسف بغتة على النسوة فقطعن ايديهن لما اصابهن من الحيرة لشهود جماله والغيبة عن اوصافهن كما قيل

غابت صفات القاطعات اكفها * فى شاهد هو فى البرية ابدع

ولاشك ان زليخا كانت ابلغ فى محبته منهن لكنها لم تغب عن التميز بشهود جماله لتمكن حال الشهود فى قلبها انتهى * درحقائق سلمى [مذكوراست كه حق تعالى بدين آيت مدعيان محبت را سرزنش ميكند كه مخلوقى درروئيت مخلوقى بدان مرتبه ميرسد كه احساس الم قطع نميكند شمادرشهود بذير جمال خالق بايدكه بهرهيچ كس از بلا وعنا متألم نشويد]

كر باتودمى دست دراغوش توان كرد * بيداد توسهلست فراموش توان كرد

* وقال فى شرح الحكم العطائية ماتجده القلوب من الهموم والاحزان يعنى عند فقدان مرادها وتشويش معتادها فلاجل مامنعت من وجود العيان اذ لو عاينت جمال الفاعل جل عليها الم

البعد كما اتفق فى قصة النسوة اللاتى قطعن ايديهن انتهى ﴿وقلن حاش لله﴾ [باكست خداى تعالى ازصفت عجز درآفريدن چنين مخلوق] واصله حاشا حذفت الالف الاخيرة تخفيفا وهوحرف جر يفيد معنى التنزيه فى باب الاستثناء تقول اساء القوم حاشا زيد فوضع موضع التنزيه والبراءة فمعناه تنزيه الله و براءة الله واللام لبيان المبرأ والمنزه كما فى سقيا لك والدليل فى وضعه موضع المصدر قراءة ابى السماك حاشاً لله بالتنوين ﴿ماهذا بشرا﴾ اى آدميا مثلنا لان هذا الجمال غيرمعهود للبشر ﴿ان﴾ نافية بمعنى ما ﴿هذا الاملك كريم﴾ يعنى على ربه كما فى تفسير ابى الليث وهومن باب قصر القلب لقلبه حكم السامعين حيث اعتقدوا انه بشر لاملك وقصرته على الملكية مع علمهن انه بشرلانه ثبت فى النفوس لا اكمل ولااحسن خلقا من الملك يعنى ركز فى العقول من ان لاحى احسن من الملك كما ركز فيها ان لاقبح من الشيطان ولذلك لايزال يشبه بهما كل متناه فى الحسن والقبح وغرضهن وصفه باقصى مراتب الحسن والجمال

چوديدندش كه جز والا كهر نيست * برآمد بانك كين هذا بشر نيست
نه چون آدم زآب وكل سرشتست * ز بالا آمده قدسى فرشتست

* قال بعضهم ان من لطف الله بنا عدم رؤيتنا للملائكة على الصورة التى خلقوا عليها لانهم خلقوا على احسن صورة فلوكنا نراهم لطارت اعيننا ولرواحنا لحسن صورهم ولذا ابتدئ رسول الله بالرؤيا تأنيسا له اذ القوى البشرية لاتحمل رؤية الملك فجأة وقدرأى جبريل فى اوائل البعثة على صورته الاصلية فخر مغشيا عليه فنزل اليه فى صورة الآدميين كما فى انسان العيون ولوا كان يوسف اذا سار فى ازقة مصر يرى تلألؤ وجهه كما يرى نور الشمس من السماء عليها وكان يشبه آدم يوم خلقه ربه وكانت امه راحيل وجدته سارة جميلتين جدا

چه گويم كان چه حسن ودلبرى بود * كه بيرون ازحد حور وپرى بود
مقدس نورى ازقيد چه وچون * سر ازجلباب چون آورده بيرون
چون آن بيچون درين چون كرد آرام * پى رو پوش كرده يوسفش نام
زليخايى كه رشك حور عين بود * بمغرب پردهٔ عصمت نشين بود
ز خورشيد رخش نادیده تابى * گرفتار جمالش شد بخوابى

* قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى صاحب وسيط باسناد خود از جابر انصارى نقل ميكندكه حضرت رسالت صلى الله عليه وسلم فرمود كه جبرائيل بر من فرود آمد وگفت خداى تعالى ترا سلام ميرساند وميگويد حبيب من حسن روى يوسف را ازنور كرسى كموت دادم وكسوت حسن ترا ازنور عرش مقرر كردم وماخلقت خلقا احسن منك يوسف را جمال بود وآن حضرت را كمال در شهود جمال يوسف دستها بريده شد در ظهور كمال محمدى زنارها قطع يافت

از حسن روى يوسف دست بريده سهلست * دد پاى دلبر من سرها بريده باشد

[از عايشهٔ صديقه نقل ميكنندكه درصفت جمال حضرت رسالت پناه فرمودكه]

لوائم زليخا لورأين جبينه * لآثرن فى القطع القلوب على اليد

زنان مصر بهنكام جلوهٔ يوسف * زروى بخودى ازدست خويش ببريدند

مقرراست كه دل پاره پاره ميكردند * اكر جمال تواى نوردیده ميديدند

وفى الحديث (مابعث الله نبيا الاحسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا). * يقول الفقير ايده الله القدير الظاهر ان بعض الانبياء مفضل على البعض فى بعض الامور وان الحسن بمعنى بياض البشرة مختص بيوسف وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اسمر اللون لكن مع الملاحة التامة وهو لاينافى الحسن واليه يشير قول الحافظ

آن سيه چرده كه شيرينئ عالم با اوست * چشم ميكون لب خندان رخ خرم با اوست

وقول المولى الجامى

دير صنع نوشتست كرد عارض تو * بمشكناب كه الحسن والملاحة لك

فالحسن امر والملاحة امر آخر وبالملاحة يفضل النبى عليه السلام على يوسف وعليه يحمل قول الجامى

ز خوبئ توبهرجا حكايتى كفتند * حديث يوسف مصرى فسانهٔ باشد

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لى جبريل ان اردت ان تنظر من اهل الارض شبيها بيوسف فانظر الى عثمان بن عفان) وجاء (هو اشبه الناس بجدك ابراهيم وابيك محمد) والخطاب لرقية بنت رسول الله زوجة عثمان وكانت رقية ذات جمال بارع ايضا ومن ثم كان النساء تغنيهما بقولهن احسن شى يرى انسان رقية وبعلها عثمان وجاء فى حق رومان ام عائشة رضى الله عنها بضم الراء وفتحها (من اراد ان ينظر الى امرأة من الحور العين فلينظر الى رومان) وفيه بيان حسنها وكونها من اهل الجنة كما لايخفى ۞ والاشارة (وقل نسوة) صفات البشرية النفسانية من البهيمية والسبعية والشيطانية (فى المدينة) فى مدينة الجسد (امرأة العزيز) وهى الدنيا (تراود فتاها عن نفسه) تطالب عبدها وهو القلب كان عبدا للدنيا فى البداية للحاجة اليها فى التربية فلما كمل القلب وصفا وصقل عن دنس البشرية واستاهل للنظر الالهى فتجلى له الرب تعالى فتنور القلب بنور جماله وجلاله احتاج اليه كل شئ وسجد له حتى الدنيا (قدشغفها حبا) اى احبته الدنيا غاية الحب لما ترى عليه آثار جمال الحق ولما لم يكن لنسوة صفات البشرية اطلاع على جمال يوسف القلب كن يلمن الدنيا على محبته فقلن (انا لنراها فى ضلال مبين فلما سمعت) زليخا الدنيا (بمكرهن) فى ملامتها (ارسلت) الى الصفات وهيأت اطعمة مناسبة لكل صفة منها (وآتت كل واحدة منهن سكينا) سكين الذكر (وقالت) زليخا الدنيا ليوسف القلب (اخرج عليهن) وهو اشارة الى غلبات احوال القلب على الصفات البشرية (فلما رأينه) فلما وقفن على جماله وكماله (اكبرنه) اكبرن جماله ان يكون جمال البشر (وقطعن ايديهن) بسكين الذكر عن تعلق ماسوى الله (وقلن حاش لله ماهذا بشرا) اى جمال بشر (ان هذا الا) جمال (ملك كريم) وهو الله تعالى بقراءة من قرأ ملك

بكسر اللام ﴿ قالت فذلكن ﴾ كن للنسوة وذا ليوسف ولم تقل فهذا مع انه حاضر رفعا لمنزلته فى الحسن واسم الاشارة مبتدأ والموصول خبره وهو ﴿ الذى لمتننى فيه ﴾ فى شأنه فالآن علمتن من هو وما قو لكن فينا * قال الكاشفى [وا كنون دانستيد كه حق بطرف من بود] : قال سعدى

ملامت كن مرا چندانكه خواهى * كه نتوان شستن از زنكى سياهى

وقال فى كتاب كلستان [يكى را ازملوك عرب حديث ليلى ومجنون بكفتند وشورش حال اوكه باكمال فضل وبلاغت سر در بيابان نهاده است وزمام اختيار ازدست داده بفرمودش تا حاضر آوردند وملامت كردن كرفت كه درشرف نفس انسانى چه خلل ديديكه خوى حيوانى كرفتى وترك عيش آدمى كفتى مجنون بناليد وكفت

ورب صديق لامنى فى ودادها * ألم يرها يوما فيوضح لى عذرى
كاش كانانكه عيب من جستند * رويت اى دلستان بديدندى
تابجاى ترنج در نظرت * بخبر دستها بريدندى

[تا حقيقت معنى برصورت دعوى كواهى دادى كه] قوله تعالى ﴿ فذلكن الذى لمتننى فيه ﴾ وفى القصيدة البردية

يالائمى فى الهوى العذرى معذرة * منى اليك ولو انصفت لم تلم

والهوى العذرى عبارة عن الحب الشديد الفرط نسبة الى بنى عذرة بضم العين وسكون الذال المعجمة قبيلة فى اليمن مشهورة بالابتلاء بداء العشق وكثير من شبانهم يهلكون بهذا المرض كما يحكى ان واحدا سأل منهم عن سبب انهما كهم فى أودية المحبة والمودة وموجب هلاكهم من شدة المحبة فاجابوا بان فى قلوبنا خفة وفى نسائنا عفة [اصمعى كفت وقت ازاوقات درائناء اسفار بقبيلهٔ بنى عذره نزول كردم ودر وثاقى كه بودم دخترى ديدم درغايت حسن وجمال روزى ازسبيل تفرج از آنجا بيرون آمدم وطوفى ميكردم جوانى را ديدم ضعيف تر ازهلالى اين ابيات ميخواند وقطرات عبرات از ديدكان مى راند]

فلا عنك لى صبر ولا فيك حيلة * ولامنك لى بد ولا منك مهرب
فلو كان لى قلبان عشت بواحد * وافردت قلبا فى هواك يعذب
ولى ألف باب قد عرفت طريقه * ولكن بلا قلب الى اين اذهب

[از آن جماعت پرسيدم كه اين جوان كيست وحال اوچيست كفتند او بدان دخترك دران خانهٔ كه تو نزول كردهٔ عاشقست وبا آنكه بنت عم اوست ده سالست تا يكديكر را نديده اند اصمعى ميكويد كه بخانه باز كشتم وخال آن جوان با اين دختر تقرير كردم وكفتم شك نيست كه مهمان غريب را درعرب حرمتى هر چه تمامترست التماس آنست كه امروز جمال خود را بدو نمايى دختر كفت صلاح او درين نيست اصمعى كفت پنداشتم كه بخل ميكند ودفع ميدهد كفتم ازبراى دل مهمان يك دو قدم بردار تا از مشاهدهٔ جمال راحتى يابد كفت مرا رحمت وشفقت در حق عم زاده بيش از آنست اميد دارى

وليك ميدانم كه مصلحت اودر ديدن من نيست اما چون باور نمى دارى
تو برو دربيت برايم من

اصمعى ميكويد كه برفتم وبيش آن جوان بنشستم وكفتم حاضر باش مشاهدهٔ دلدار را كه بالتماس من مى آيد تا بحضور خود مسكن تا پرنور كرداند درين سخن بوديم كه دختر ازدور پيداشدودامن درزمين ميكشيدوكردآن برهوا ميرفت جوان چون آن كرديد نعرهٔ بزد وبرزمين افتاد آندام او چند جا سوخته شد چون بخانه مراجعت كردم دختر بامن عتاب كرد وكفت]

آنچه امروز يافت او زتو يافت * وانچه ديد او رهكذار تو ديد

انه لايطيق مشاهدة غبار من آثار ذيلنا فكيف يطيق مشاهدة جمالنا ولقائنا * ثم بعدما اقامت زليخا عليهن الحجة واوضحت لديهن عذرها وقد اصابهن من قبله عليه السلام ماأصابها باحت لهن ببقية سرها لان شان العشاق ان يظهر بعضهم لبعض مافى قلوبهم غير ملتفت الى تعيير احد ولاخائف لومة لائم ولا مبال بزجر وسفاهة من جهل ولم يعلم حالهم فقالت ﴿ولقد راودته عن نفسه﴾ طلبت منه ان يمكنني من نفسه حسبما قلتن وسمعتن ﴿فاستعصم﴾ [پس خويش را نكاداشت وسر بمن نياورد] اى طلب العصمة من الله مبالغا فى الامتناع لانه يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كأنه فى عصمة وهو مجتهد فى الاستزادة منها وفيه برهان نير على انه لم يصدر عنه شئ مخل باستعصامه بقوله معاذالله من الهم وغيره ﴿ولئن لم يفعل ماآمره﴾ من حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير اى ماآمربه من موافقتى فالضمير للموصول ﴿ليسجنن﴾ بالنون الثقيلة آثرت بناء الفعل للمفعول جريا على رسم الملوك . والمعنى بالفارسية [هرآينه بزندان كرده شود] ﴿وليكونا﴾ بالنون الخفيفة وانما كتبت بالالف اتباعا لخط المصحف مثل لنسفعا على حكم الوقف يعنى ان النون الخفيفة يبدل منها فى الوقف الالف وذلك انما يكون فى الخفيفة لشبهها بالتنوين ﴿من الصاغرين﴾ اى الاذلاء فى السجن وهو من صغر بالكسر والصغير من صغر بالضم : قال الجامى

اكر ننهد بكام من دكر پاى * ازين پس كنج زندان سازمش جاى
نكردد مرغ وحشى جزبدان رام * كه كيرد در قفس يك چند آرام

واقد اتت بهذا الوعيد المنطوى على فنون التأكيد بمحضر منهن ليعلم يوسف انها ليست فى امرها على خفية ولا خيفة من احد فتضيق عليه الحيل وينصحن له ويرشدن الى موافقتها: قال الجامى

بدو كفتند اى عمر كرامى * دريده پيرهن درنيك نامى
درين بستان كه كل باخار جفت است * كل بى خار چون تو كم شكفت است
زليخا خاك شد درراهت اى پاك * همى كش كه كهى دامن برين خاك
حذركن زانكه چون مضطر شود دوست * بخوارى دوست را از سر كشد پوست

چو ار سر بگذرد سیل خطرمند * نهد مادر بزیر پای فرزند
دهد هر لحظه تهدیدت بزندان * که هست آرامگاه نا پسندان
کجا شاید چنین محنت سرایی * که باشد جای چون تو دلربایی
خدارا بر وجود خود ببخشای * بروی او دری از مهر بگشای
وگر باشد ترا ازوی ملالی * که چندانش نمی بینی جمالی
چو زو ایمن شوی دمساز ما باش * نهانی همدم وهمراز ما باش
که ماهریك بخوبی بی نظیریم * سپهر حسن را ماه منیریم
چو بگشایم لبهای شکرخا * زخجلت لب فروبندد زلیخا
چنین شیرین وشکرخا که مایم * زلیخارا چه‌قدر آنجا که مایم
چو یوسف کوش کردافسون کزایشان * پی کام زلیخا یاوریشان
گذشتند ازره دین وخردنیز * نه تنها بهروی از بهر خود نیز

﴿ قال ﴾ مناجیالربه ﴿ رب السجن ﴾ الذی اوعدتنی بالالقاء فیه وهوه بالفارسیة [زندان] ﴿ احب الیّ مما یدعوننی الیه ﴾ ای آثر عندی من موافقتها لان للاول حسن العاقبة دون الثانی

عجب درمانده ام درکار ایشان * مرازندان به از دیدار ایشان
به از صد سال در زندان نشینم * که یکدم طلعت ایشان به بینم
بناصحرم نظر دلرا کند کور * زدولتخانهٔ قرب افکند دور

وعند ذلك بكت الملائكة رحمةله وهبط اليه جبريل فقال له يايوسف ربك يقرئك السلام ويقول لك اصبر فان الصبر مفتاح الفرج وعاقبته محمودة واسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن تنصحن له وخوفنه من مخالفتها اولانهن جميعا دعونه الى انفسهن كما ذكر * قال بعض الحكماء لوقال رب العافية احب الیّ لعافاه الله ولكن لما نجا بدينه لم يبال ما اصابه فى الله والبلاء موكل بالمنطق * وعن معاذ سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم انى اسألك الصبر قال (سألت البلاء فسأله العافية) * قال الشيخ سعدى [فى كتاب الكلستان پارسايى را ديدم كه برکنار دريا زخم پلنك داشت وبه هيچ دارو به نمى شد ومدتها دران رنجورى بود ومدام شكر خدا مى گزارید پرسیدندش که چه شکر کنی گفت شکر آنکه بمصیبتی گرفتارم نه بمعصیتی بلی مردان خدا مصیبت را برمعصیت اختیار کنند نه بینی که یوسف صدیق دران حالت چه گفت قال رب السجن الآیة]

کرمی آزار بکشتن دهد آن یار عزیز * تانکوئی که دران دم غم جانم باشد
کویم از بندهٔ مسکین چه‌کنه صادر شد * کودل آزرده‌شد ازمن غم آنم باشد

﴿ والا ﴾ وان لم ﴿ تصرف عنی کیدهن ﴾ [واکر نکردانی از من مکر وفریب ایشانرا یعنی مرا در پناه عصمت نکیری] ﴿ اصب الیهن ﴾ امل الی جانبهن علی قضیة الطبیعة وحکم القوة الشهویة ای میلا اختیاریا قصدیا والصبوة المیل الی الهوی ومنه الصبالان

النفوس تصبو اليها لطيب نسيمها وروحها . وهذا فزع منه الى الطاف الله جريا على سنن الانبياء والصالحين فى قصر نيل الخيرات والنجاة من الشرور على جناب الله وسلب القوى والقدر عن انفسهم ومبالغة فى استدعاء لطفه فى صرف كيدهن باظهار ان لا طاقة له بالمدافعة كقول المستغيث ادركنى والاهلكت لانه يطلب الاجبار والالجاء الى العصمة والعفة وفى نفسه داعية تدعوه الى هواهن ﴿ واكن من الجاهلين ﴾ اى الذين لايعملون بما يعلمون لان من لم يعمل بعلمه هو والجاهل سواء او من السفهاء بارتكاب مايدعونى اليه لان الحكيم لايفعل القبيح * وفيه دلالة بينة على ان ارتكاب الذنب والمعصية عن جهل وسفاهة وان من زنى فقد دخل من جملة الكاذبين فى الجهل ﴿ فاستجاب له ربه ﴾ دعاءه الذى تضمنه قوله ﴿ والا تصرف عنى كيدهن ﴾ الخ فان فيه استدعاء لصرف كيدهن والاستجابة تتعدى الى الدعاء بنفسها نحو استجاب الله تعالى دعاءه والى الداعى باللام ويحذف الدعاء اذا عدى الى الداع فى الغالب فيقال استجاب له ولايكاد يقال استجاب له دعاءه كما فى بحر العلوم ﴿ فصرف عنه كيدهن ﴾ حسب دعائه وثبته على العصمة والعفة حتى وطن نفسه على مقاساة السجن ومحنته واختارها على اللذة المتضمنة للمعصية ﴿ انه هو السميع ﴾ لدعاء المتضرعين اليه ﴿ العليم ﴾ باحوالهم وما يصلحهم * وعن الشيخ ابى بكر الدقاق قدس سره قال بقيت بمكة عشرين سنة وكنت اشتهى اللبن فغلبتنى نفسى فخرجت الى عسفان وهو كعثمان موضع على مرحلتين من مكة فاستضفت حيا من احياء العرب فوقعت عينى على جارية حسناء اخذت بقلبى فقالت ياشيخ لو كنت صادقا لذهبت عنك شهوة اللبن فرجعت الى مكة وطفت بالبيت فاريت فى منامى يوسف الصديق عليه السلام فقلت له ياني الله اقر الله عينك بسلامتك من زليخا فقال يامبارك بل اقر الله عينك بسلامتك من العسفانية ثم تلا يوسف ولمن خاف مقام ربه جنتان وانشدوا

وانت اذا ارسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما اتعبتك المناظر
رأيت الذى لا كله انت قادر * عليه ولا عن بعضه انت صابر

* قال بعضهم لايمكن الخروج من النفس بالنفس وانما يمكن الخروج عن النفس بالله * وقال الشيخ ابوتراب النخشبى قدس سره من شغل مشغولا بالله عن الله ادركه المقت فى الوقت فليس للعصمة شئ يعادلها ﴿ والاشارة ان القلب اذا لم يتابع امر الدنيا وهوى نفسه ولم يجب الى ماتدعوه دواعى البشرية يكون مسجونا فى سجن الشرع والعصمة من الله تعالى والقلب وان كان فى كمالية قلب نبى من الانبياء لوخلى وطبعه ولم يعصمه الله من مكايد الدنيا وآفات دواعى البشرية وهو اجس النفس ووساوس الشيطان يميل الى مايدعونه اليه ويكون من جملة النفوس الظلومة الجهولة كما فى التأويلات النجمية : قال الحافظ

دام سخت است مكر لطف خدا يار نبود * ورنه آدم نبرد صرفه ز شيطان رجيم

نسأل الله القوة والغلبة على الاعداء الظاهرة والباطنة انه هو المعين ﴿ ثم بدا لهم ﴾ اى ظهر للعزيز واتحابه المتصدين للحل والعقد رأى ونحوه يدل على تعدد رأيهم فى حقه ﴿ من بعد مارأوا الآيات ﴾ اى الشواهد على براءة يوسف كشهادة الصبى وقد القميص وغيرها

﴿ ليسجننه ﴾ [هر آينهٔ در زندان كنند اورا] اى قائلين والله ليسجننه ﴿ حتى حين ﴾ حتى جارة بمعنى الى اى الى حين انقطاع قالة الناس وهذا بادى الرأى عند العزيز وخواصه واما عندها فحتى يذله السجن ويسخره لها ويحسب الناس انه المجرم فلبث فى السجن خمس سنين اوسبع سنين والمشهور انه لبث اثنتى عشرة سنة كما سيأتى عند قوله تعالى ﴿ فلبث فى السجن بضع سنين ﴾ وقال ابن الشيخ لادلالة فى الآية على تعيين مدة حبسه وانما القدر المعلوم انه بقى محبوسا مدة طويلة لقوله تعالى ﴿وادكر بعد امة﴾ والحين عند اهل اللغة وقت من الزمان غير محدود ويقع على القصير منه والطويل واما عند الفقهاء فلو حلف والله لاكلم فلانا حينا اوزمانا بلانية على شئ من الوقت فهو محمول على نصف سنة ومع نية شئ معين من الوقت فما نوى من الوقت . وفى الآية محذوف والتقدير لما تغير رأيهم فى حقه ورأوا حبسه حبسوه وحذف لدلالة قوله ﴿ودخل معه السجن فتيان﴾ وذلك ان زوج المرأة قد ظهر له براءة يوسف فلا جرم لم يتعرض له واحتالت المرأة فى طريق آخر فقالت لزوجها هذا العبد العبرانى فضحنى فى الناس

درين قولند مرد وزن موافق * كه من بروى بجانم كشته عاشق

كما قال هى راودتنى عن نفسى وانا لااقدر على اظهار عذرى فارى ان الاصلح ان تحبسه لينقطع عن الناس ذكر هذا الحديث . وكان العزيز مطاعا لها وجلا ذلولا زمامه فى يدها وغتر بقولها ونسى ماعاين من الآيات وعمل برأيها والحاق الصغار به كما اوعدته به * وقال الكاشفى [آورده اندكه بعد از نوميدئ زنان ازوى زليخارا كفتند صلاح آنست كه اورا دوسه روزى بزندان بازدارى شايد بسبب رياضت رام كردد وقدر نعمت وراحت را دانسته سر تسليم را برخط فرمان نهد]

چو كوره ساز زندانرا بروكرم * بود زان كوره كردد آهنش نرم
چوكردد كرم زآتش طبع فولاد * ازو چيزى تواند ساخت استاد
نه كرمى نرم اكر نتواندش كرد * چه حاصل زانكه كويد آهن سرد
زليخارا چوزان جادو زبانان * شداز زندان اميد وصل جانان
براى راحت خود رنج اوخواست * دران ويران اميد كنج اوخواست
چونبود عشق عاشق را كمالى * نه بندد جز مراد خود خيالى
طفيل خويش خواهد يار خودرا * بكام خويش خواهد كار خودرا
ببوى يك كل ازبستان معشوق * زند صد خار غم بر جان معشوق

وكان للعزيز ثلاثة سجون سجن العذاب وسجن القتل وسجن العافية . فاما سجن العذاب فانه محفور فى الارض وفيه الحيات والعقارب وهو مظلم لايعرف فيه الليل من النهار . واما سجن القتل فانه محفور فى الارض اربعين زراعا وكان الملك اذا سخط على احد يلقيه فيه على ام رأسه فلا يصل الى قعره الاوقد هلك . واما سجن العافية فانه كان على وجه الارض الى جانب قصره فاذا غضب على احد من حاشيته حبسه فى ذلك السجن فلما ارادت

زليخا ان يسجن يوسف ارسلت الى سجان سجن العافة وامرته ان يصلح فيه مكانا منفردا ليوسف ثم قالت ليوسف لقد اعيتنى وانقطعت فيك حيلتى فلاسلمنك الى المعذبين يعذبونك كما عذبتنى ولألبسنك بعد الحلى والحلل جبة صوف تأكل جلدك ولأقيدنك بقيد من حديد يأكل رجليك ثم نزعت ما كان عليه من اللباس والبسته جبة صوف وقيدته بقيد من حديد كما قال المولى الجامى

ز آهن بند بر سيمش نهادند * بكردن طوق تسليمش نهادند
بسان عيسى‌اش برخر نشاندند * بهر كوى زمصران خر براندند
منادى زن منادى بر كشيده * كه هر سركش غلام شوخ ديده
كه كيرد شيوهٔ بى حرمتى پيش * نهد پا در فراش خواجهٔ خويش
بود لائق كه همچون ناپسندان * بدين خوارى برندش سوى زندان
ولى خلقى زهر سو در تماشا * همى كفتند حاشا ثم حاشا
كزين روى نكوبد كارى آيد * وزين دلدار دل آزارى آيد
فرشتست اين بصد پاكى سرشته * نيايد كار شيطان از فرشته
چنان كز زشت نيكوئى نيايد * زنيكو نيز بد خوئى نيايد
بدينسان تا بزندانش ببردند * بعياران زندانش سپردند

فلمادنا من باب السجن نكس رأسه فلمادخل قال بسم الله وجلس واحاط به اهل السجن وهو يبكى واتاه جبريل وقال له م بكاؤك وانت اخترت السجن لنفسك فقال انما بكائى لانه ليس فى السجن مكان طاهر اصلى فيه فقال له جبريل صل حيث شئت فان الله قد طهر خارج السجن وداخله اربعين ذراعا لاجلك فكان يصلى حيث شاء وكان يصلى ليلة الجمعة عند باب السجن : قال المولى الجامى

چون آن دل زنده در زندان در آمد * بجسم مرده كوئى جان بر آمد
دران محنت سرا افتاد جوشى * بر آمد زان كرفتاران خروشى
بشادى شد بدل اندوه ايشان * كم از كاهى غم چون كوه ايشان
بهرجا يار كلرخسار كردد * اكر كلخن بود كلزار كردد

ـ حكى ـ ان يوسف عليه السلام دعا لاهل السجن فقال اللهم اعطف عليهم الاخيار ولاتخف عنهم الاخبار فيقال انهم اعلم الناس بكل خبر

چون در زندان كرفت از جنبش آرام * بزندانيان زليخا داد پيغام
كزين پس محنتش مپسند بر دل * ز كردن غل زپايش بند بكسل
تن سيمينش از پشمين مفرساى * بذركش حلهٔ سروش بيراى
بشوى ازفرق او كرد نژندى * زتاج حشمتش ده سر بلندى
يكى خانه براى اوجدا كن * جدا از ديكران آنجاش جا كن
زمينش راز سندس فرش انداز * زاستبرق بساط دلكش انداز

دران خانه چو منزل ساخت یوسف * بساط بندگی انداخت یوسف
رخ آورد آنچنان کش بود عادت * دران منزل بمحراب عبادت
چو مردان درمقام صبر بنشست * بشکرانه که ازکید زنان رست
نیفتد درجهان کس را بلایی * که ناید زان بلا بوی عطایی
اسیری کز بلا باشد هراسان * کند بوی عطا دشوارش آسان

ثم ان زلیخا اثر فی قلبها الفراق واحراق نار الاشتیاق

چوقدر نعمت دیدار نشناخت * بداغ دوری ازدیدار بگداخت

وصارت دارها عین السجن فی عینها

به تنك آمد دران زندان دل او * یکی صد شد زهجران مشکل او
چه آسایش دران کلزار ماند * کزان گل رخت بندد خار ماند
زدل خونین رقم بر رو همی زد * بحسرت دست بر زانو همی زد
که این کاری که من کردم که کردست * چنین زهری که من خورده که خوردست
درین محنت سرایك عشق بیشه * نزد چون من بپای خویش تیشه

وکانت تتفکر فی القاء نفسها من اعلی القصر اوشرب السم حتی تهلك وکانت لها دایة تسلیها وتحثها علی الصبر

زمن بشنو که هستم پیر این کار * شکیبایی بود تدبیر این کار
بصبر اندر صدف باران شود در * بصبر ازلعل وگوهر کان شود پر

ثم انها عیل صبرها فجاءت لیلة مع دایتها الی السجن وطالعت جمال یوسف من بعید

بدیدش بر سر سجاده ازدور * چوخورشید درخشان غرقهٔ نور
کهی چون شمع برپا ایستاده * زرخ زندانیانرا نور داده
کهی خم کرده قامت چون مه نو * فکنده برباط ازچهره پرتو
کهی سر برزمین از عذر تقصیر * چو شاخ تازه گل ازباد شبگیر
کهی طرح تواضع در فکنده * نشسته چون بنفشه سر فکنده

ثم لما اصبحت جعلت تنظر من روزونة القصر الی جانب السجن

نبودی هیچگه خالی ازین کار * کهی دیوار دیدی گاه دیدار
زنعمتهای خوش هر لحظه چیزی * نهادی بر کف محره کنیزی
فرستادی بزندان سوی یوسف * که تادیدی بجایش روی یوسف
بگشت ازحال خود روزی مزاجش * بزخم نشتر افتاد احتیاجش
زخونش بر زمین دردیدهٔ کس * نیامد غیر یوسف یوسف وبس
بگلك نشتر استاد سبك دست * بلوح خاك نقش این حرف را بست
چنان ازدوست پر بودش دل وپوست * که بیرون نامدش ازپوست جز دوست
خرش آنکس کورهایی یابد ازخویش * نسیم آشنایی یابد از خویش

نه بوبی باشدش ازخود نه رنکی * نه صلحی باشدش با کس نه جنکی
نیـارد خویشـتن‌را در شماری * نکیرد پیش غیر ازعشق کاری

﴿ ودخل معه السجن فتيان ﴾ ای ادخل یوسف السجن واتفق انادخل حینئذ آخران من عبید الملك الاکبر وهو ریان بن الولید احداهما شرابیه واسمه ابروها اوبونا والآخر خبازه واسمه غالب اومخلب ـ روی ـ انجماعة من اهل مصر ضمنوالهما مالالیسا الملك فی طعامه وشرابه فاجاباهم الی ذلك ثم ان الساقی نکل عن ذلك ومضی علیه الخباز فسم الخبز فلما حضر الطعام قال الساقی لاتأکل ایها الملك فان الخبز مسموم وقال الخباز لاتشرب ایها الملك فان الشراب مسموم فقال الملك للساقی اشربه فشربه فلم یضره وقال للخباز کله فابی فجربه بدابة فهلکت فامر بحبسهما فاتفق انادخلاه معه وکأنه قیل ماذاصنعا بعدمادخلا معه السجن فاجیب بان ﴿ قال احدهما ﴾ وهو الشرابی ﴿ انی ارنی ﴾ فی المنام کأنی فی بستان فاذا انا باصل حبلة حسنة فیها ثلاثة اغصان علیها ثلاثة عناقید من عنب فجنیتها وکان کأس الملك بیدی فعصرتها فیه وسقیت الملك فشربه وذلك قوله تعالی ﴿ اعصر خمرا ﴾ ای عنبا سماه بمایؤول الیه لکونه المقصود من العصر ﴿ وقال الآخر ﴾ وهو الخباز ﴿ انی ارنی ﴾ کأنی فی مطبخ الملك ﴿ احمل فوق رأسی خبزا ﴾ فوق بمعنی علی ای علی رأسی ومثله ﴿ فاضربوا فوق الاعناق ﴾ کما فی التبیان ثم وصف الخبز بقوله ﴿ تأکل الطیر منه ﴾ یعنی کأن فوق رأسی ثلاث سلال فیها خبز والوان الاطعمة وارى سباع الطیر یأکلن من السلة العلیا * واختلف فی انهما هل رأیا رؤیا اولم یریا شیأ فتحا لما اختبارا لیوسف لانه لما دخل السجن قال لاهله انی اعبر الاحلام ورأی احدهما وهو الناجی وکذب الآخر وهو المصلوب ﴿ نبئنا بتأویله ﴾ ای اخبرنا بتفسیر ماذکر من الرؤیین ومایؤول الیه امرهما وعبارة کل واحد منهما نبئنی بتأویله مستفسرا لما رآه وصیغة المتکلم مع الغیر واقعة فی الحکایة دون المحکی علی طریقة قوله تعالی ﴿ یاایها الرسل کلوا من الطیبات ﴾ فانهم لم یخاطبوا بذلك دفعة بل خوطب کل منهم فی زمانه بصیغة مفردة خاصة به ﴿ انا نریك ﴾ یجوز ان یکون من الرؤیة بالعین وان یکون من الرؤیة بالقلب کما فی بحر العلوم ﴿ من المحسنین ﴾ الذین یجیدون عبارة الرؤیا لما رأیاه یقص علیه بعض اهل السجن رؤیاه فیؤولها له تأویلا حسنا ویقع الامر علی ماعبر به اومن المحسنین الی اهل السجن ای فاحسن الینا بکشف غمتنا ان کنت قادرا علی ذلك کما قال المولی الجامی

چو زندان برکرفتاران زندان * شد از دیدار یوسف باغ خندان
همه از مقدم اوشاد کشتند * زبند دردورنج آزاد کشتند
بکردن غلشان شد طوق اقبال * بپا زنجیر شان فرخنده خلخال
اکر زندانیٔ بیمار کشتی * اسیر محنت وتیمار کشتی
کمر بستی بی بیمار داریش * خلاصی دادی از تیمار داریش
اکر جابر کرفتاری شدی تنك * سوی تدبیر کارش کردی آهنك
کشاده روشدی اورا دوا جوی * زتنکی درکشاد آوردیش روی

وكر بر مفلسى عشرت شدى تلخ * زنا دارى نموده غره اش سلخ
زززدارا ن كليد زر كرفتى * زعيشش قفل تنكى بر كرفتى
وكر خوابى بديدى تنك بختى * بكرداب بلا افتاده رختى
شنيدى ازابش تعبير آن خواب * بخشكى آمدى رختش زكرداب

وكان فى السجن ناس قدانقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول ابشروا واصبروا تؤجروا

صبورى مايهٔ اميدت آرد * صبورى دولت جاويدت آرد

فقالوا بارك الله عليك مااحسن وجهك وماأحسن خلقك لقد بورك لنا فى جوارك فمن انت يافتى قال انا يوسف ابن صفى الله يعقوب ابن ذبيح الله اسحاق ابن خليل الله ابراهيم عليهم السلام فقال له عامل السجن لواستطعت خليت سبيلك ولكنى احسن جوارك فكن فى أى بيوت السجن شئت ـ وروى ـ ان الفتيين قالا له انا نحبك من حين رأيناك فقال انشدكما بالله ان لاتحباني فوالله ماأحبنى احد قط الا دخل على من حبه بلاء لقد احبتنى عمتى فدخل على من حبها بلاء ثم احبنى ابى فدخل على من حبه بلاء ثم احبنى زوجة صاحبى فدخل على من حبها بلاء فلا تحبانى بارك الله فيكما * قال بعضهم ابتلى يوسف بالعبودية والسجن ليرحم المماليك والمسجونين اذا صار خليفة وملكا فى الارض وابتلى بجفاء الاقارب والحساد ليعتاد الاحتمال من القريب والبيد وابتلى بالغربة ليرحم الغرباء وفى الخبر (يجاء بالعبد يوم القيامة فيقال له مامنعك ان تكون عبدتنى فيقول ابتليتنى فجعلت على ارباباً فشغلونى فيجاء بيوسف عليه السلام فى عبوديته فيقال انت اشد ام هذا فيقول بل هذا فيقال لم يمنعه ذلك ان عبدنى ويجاء بالغنى فيقال مامنعك ان تكون عبدتنى فيقول يارب كثرت لى من المال فيذكر ما ابتلى به فيجاء بسليمان عليه السلام فيقال انت اغنى ام هذا فيقول بل هذا فيقول لم يمنعه ذلك ان عبدنى ويجاء بالمريض فيقال له مامنعك ان تعبدنى فيقول رب ابتليتنى فيجاء بايوب عليه السلام فيقال انت اشد ضرا وبلاء ام هذا فيقول بل هذا فيقال لم يمنعه ذلك ان عبدنى ويجاء بيائس من رحمة الله بسبب عصيانه فيقال لم يئست من رحمتى فيقول لكثرة عصيانى فيجاء بفرعون فيقال انت كنت اكثر عصيانا ام هذا فيقول بل هذا فيقال له ماهو يائس من الرحمة التى وسعت كل شئ حيث اجرى كلمة التوحيد على لسانه عند الغرق . فيوسف حجة على من ابتلى بالرق والعبودية اذا قصر فى حق الله تعالى . وسليمان حجة على الملوك والاغنياء . وايوب حجة على اهل البلاء . وفرعون حجة على اهل اليأس نعوذ برب الناس اى بالنسبة الى ظاهر الحال عند الغرق وان كان كافرا فى الحقيقة باجماع العلماء وليس ماجرى على الانبياء والاولياء من المحن والبلايا عقوبات لهم بل هى تحف وهدايا وفى الحديث (اذا احب الله عبدا صب عليه البلاء صبا)

جامیا دل بغم ودردنه اندرره عشق * كه نشد مرد ره آنكس كه نه اين درد كشيد

والاشارة انه لما دخل يوسف القلب سجن الشريعة ودخل معه السجن فتيان وهما ساقى النفس وخباز البدن غلامان لملك الروح احدهما صاحب شرابه والآخر صاحب طعامه فالنفس صاحب شرابه تهيئ لملك الروح مايصلح له شربه منه فان الروح العلوى الاخروى

لايعمل عملا فى السفلى البدنى الابشرب يشربه النفس والبدن صاحب طعامه الذى يهيئ من الاعمال الصالحة مايصلح لغذاء الروح والروح لايبقى الابغذاء روحانى باق كما ان الجسم لايبقى الابغذاء جسمانى وانما حبسا فى سجن الشريعة لانهما مهتمان بان يجعلا السم فى شراب ملك الروح وطعامه فيهلكاه وهوسم الهوى والمعصية فاذا كانا محبوسين فى سجن الشريعة امن ملك الروح من شرهما والنفس والبدن كلاهما دنيوى واهل الدنيا نيام فاذا ماتوا انتبهوا وكل عمل يعمله اهل الدنيا هو بمثابة الرؤيا التى يراها النائم فاذا انتبه بالموت يكون لها تأويل يظهرلها فى الآخرة ويوسف القلب بتأويل مقامات اهل الدنيا عالم لانه من المحسنين اى الذين يعبدون الله على الرؤية والمشاهدة بقلوب حاضرة عند مولاهم وجوه ناضرة الى ربها ناظرة وكل حكم صدر من تلك الحضرة فهم شاهدوه فى الغيب كما قبل نزوله الى عالم الغيب فكسته القوة المتخيلة عند عبوره عليها كسوة خيالية تناسب معناه فصاحب الرؤيا ان كان عالما بلسان الخيال يعبره ولايعرضه على المعبر ليكون ترجمانا له فيترجم له بلسان الخيال فيخبره عن الحكم الصادر من الحضرة الالهية فلهذا كانت الرؤيا الصالحة جزأ من اجزاء النبوة لانها فرع من الوحى الصادر من الله وتأويل الرؤيا جزء ايضا من اجزاء النبوة لانه علم لدنى يعلمه الله من يشاء من عباده ﴿ قال ﴾ يوسف اراد ان يدعو الفتيين الى التوحيد الذى هو اولى بهما واوجب عليهما مما سألا منه ويرشدهما الى الايمان ويزينه لهما قبل ان يسعفهما بذلك كما هو طريقة الانبياء والعلماء الصالحين فى الهداية والارشاد والشفقة على الخلق فقدم ماهو معجزة من الاخبار بالغيب ليدلهما على صدقه فى الدعوة والتعبير ﴿ لايأتيكما طعام ترزقانه ﴾ تطعمانه فى مقامكما هذا حسب عادتكما المطردة ﴿ الانبأتكما بتأويله ﴾ استئناف مفرغ من اعم الاحوال اى لايأتيكما طعام فى حال من الاحوال الاحال مانبأتكما به بان بينت لكما ماهيته من أى جنس هو ومقداره وكيفيته من اللون والطعم وسائر احواله واطلاق التاويل عليه بطريق الاستعارة فان ذلك بالنسبة الى مطلق الطعام المبهم بمنزلة التأويل بالنظر الى مارؤى فى المنام وشبيه له ﴿ قبل ان يأتيكما ﴾ قبل ان يصل اليكما وكان يخبر بما غاب مثل عيسى عليه السلام كما قال ﴿ وانبئكم بما تأكلون وماتدخرون فى بيوتكم ﴾ : وفى المثنوى

اين طبيبان بدن دانشورند * برسقام تو زتو واقفترند
تاز قاروره همى بينند حال * كه ندانى توازان رو اعتدال
هم زنبض وهم زرنك وهم زدم * بوبرند ازتو بهر كونه سقم
پس طبيبان الهى درجهان * چون ندانند ازتوبى كفت دهان
هم زنبضت هم زچشمت هم زرنك * صد سقم بينند درتو بى درنك
اين طبيبان تو آموزند خود * كه بدين آياتشان حاجت بود
كاملان ازدور تامت بشنوند * تابقعر تارو بودت درروند
بلكه پيش اززادن توسالها * ديده باشندت ترا با عالها

درواسطه دقت جهارم درميان باقى طبيبان الهى امراض دل را

﴿ ذلكما ﴾ اى ذلك التأويل والاخبار بالمغيبات ايها الفتيان ﴿ مما علمنى ربى ﴾ بالوحى والالهام وليس من قبل التكهن والتنجم وذلك انه لما نبأها بما يحمل اليهما من الطعام فى السجن قبل ان يأتيهما ويصفه لهما ويقول اليوم يأتيكما طعام من صفته كيت وكيت وكم تأكلان فيجدان كما اخبرها قالا هذا من فعل العرافين والكهان فمن اين لك هذا العلم فقال ما انا بكاهن وانما ذلك العلم مما علمنى ربى وفيه دلالة على انه علوما جمة ماسبماه قطعة من جملتها وشعبة من دوحتها وكأنه قيل لما ذا علمك ربك تلك العلوم البديعة فقيل ﴿ انى ﴾ اى لانى ﴿ تركت ﴾ رفضت ﴿ ملة قوم ﴾ أى قوم كان من قوم مصر وغيره ﴿ لايؤمنون بالله ﴾ والمراد بتركها الامتناع عنها رأسا لاتركها بعد ملابستها وانما عبرعنه بذلك لكونه ادخل بحسب الظاهر فى اقتدائهما به عليه السلام ﴿ وهم بالآخرة ﴾ ومافيها من الجزاء ﴿ هم كافرون ﴾ على الخصوص دون غيرهم لافراطهم فى الكفر * قال فى بحر العلوم هذا التعليل من أبين دليل على ان افعال الله معللة بمصالح العباد كما هو رأى الحنفية مع ان الاصلح لايكون واجبا عليه قالوا وما ابعد عن الحق قول من قال انها غير معللة بها فان بعثة الانبياء لاهتداء الخلق واظهار المعجزات لتصديقهم وايضا لولم يفعل لغرض يلزم العبث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا انتهى ﴿ قال فى التأويلات النجمية يعنى لما تركت هذه الملة علمنى ربى وفيه اشارة الى ان القلب مهما ترك ملة النفس والهوى والطبيعة علمه الله علم الحقيقة وملتهم انهم قوم لايؤمنون بالله لان النفس تدعى الربوبية كما قال نفس فرعون انا ربكم الاعلى والهوى يدعى الالوهة كما قال تعالى ﴿ أفرأيت من اتخذ الهه هواه ﴾ والطبيعة هى التى ضد الشريعة ﴿ واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب ﴾ عرف شرف نسبه وانه من اهل بيت النبوة لتقوى رغبتهما فى الاستماع منه والوثوق عليه وكان فضل ابراهيم واسحاق ويعقوب امرا مشهورا فى الدنيا فاذا ظهر انه ولدهم عظموه ونظروا اليه بعين الاجلال واخذوا منه ولذلك جوز للعالم اذا جهلت منزلة فى العلم ان يصف نفسه ويعلم الناس بفضله حتى يعرف فيقتبس منه وينتفع به فى الدين وفى الحديث (ان الله يسأل الرجل عن فضل علمه كما يسأل عن فضل ماله) وقدم ذكر ترك ملة الكفرة على ذكر اتباعه لملة آبائه لان التخلية بالمعجمة متقدمة على التحلية بالمهملة . وفيه اشارة الى ان الاتباع سبب للفوز بالكمالات والظفر بجميع المرادات والاشارة ان ملة ابراهيم السر واسحاق الخفاء ويعقوب الروح التوحيد والمعرفة ﴿ ماكان ﴾ اى ماصح وما استقام فضلا عن الوقوع ﴿ لنا ﴾ معاشر الانبياء لقوة نفوسنا ووفور علومنا ﴿ ان نشرك بالله من شئ ﴾ أى شئ كان من ملك اوجنى او انسى فضلا عن الجماد الذى لايضر ولاينفع ﴿ ذلك ﴾ التوحيد المدلول عليه بقوله ماكان لنا الخ ناشئ ﴿ من فضل الله علينا ﴾ بالوحى يعنى [بوحى مارا آگاهى داده] ﴿ وعلى الناس ﴾ كافة بواسطتنا وارسالنا لارشادهم اذ وجود القائد للاعمى رحمة من الله أية رحمة ﴿ ولكن اكثر الناس ﴾ المبعوث اليهم ﴿ لايشكرون ﴾ هذا فيعرضون عنه ولاينتهون ولما كان الانبياء وكل الاولياء وسائط بين الله وخلقه لزم شكرهم تأكيدا للعبودية وقياما

بحق الحكمة ﴿ ياصاحبي السجن ﴾ الاضافة بمعنى فى اى ياصاحبي فى السجن له ذكر ماهو عليه من الدين القويم تلطف فى حسن الاستدلال على فساد ماعليه قوم الفتيين من عبادة الاصنام فناداهما باسم الصحبة فى المكان الشاق الذى يخلص فيه المودة ويتمحض فيه النصيحة ﴿ ءارباب متفرقون ﴾ الاستفهام انكارى [آيا خدايان پراكنده كه شما داريد اززر وتقره وآهن وچوب وسنك] اومن صغير وكبير ووسط كما فى التبيان ﴿ خير ﴾ لكما ﴿ ام الله ﴾ المعبود بالحق ﴿ الواحد ﴾ المتفرد بالالوهية ﴿ القهار ﴾ الغالب الذى لايغالبه احد . وفيه اشارة الى ان الله يقهر بوحدته الكثرة وان الدنيا والهوى والشيطان وان كان لها خيرية بحسب زعم اهلها لكنها شر محض عندالله تعالى لكونها مضلة عن طريق طلب اعلى المطالب واشرف المقاصد ﴿ ماتعبدون ﴾ الخطاب لهما ولمن على دينهما ﴿ من دونه ﴾ اى من دون الله شيأ ﴿ الااسماء ﴾ مجردة لامطابق لها فى الخارج لان ماليس فيه مصداق اطلاق الاسم عليه لاوجود له اصلا فكانت عبادتهم لتلك الاسماء فقط ﴿ سميتموها ﴾ جعلتموها اسماء ﴿ انتم وآباؤكم ﴾ بمحض جهلكم وضلالتكم ﴿ ماانزل الله بها ﴾ اى بتلك التسمية المستتبعة للعبادة ﴿ من سلطان ﴾ من حجة تدل على صحتها ﴿ ان الحكم ﴾ فى امر العبادة المتفرعة على تلك التسمية ﴿ الالله ﴾ لانه المستحق لها بالذات اذهو الواجب بالذات الموجد للكل والمالك لامره فكأنه قيل فماذا حكم الله فى هذا الشأن فقيل ﴿ امر ﴾ على ألسنة الانبياء ﴿ ان لاتعبدوا ﴾ اى بان لاتعبدوا ﴿ الا اياه ﴾ الذى دلت عليه الحجج ﴿ ذلك ﴾ تخصيصه تعالى بالعبادة ﴿ الدين القيم ﴾ اى الثابت او المستقيم وهو دين الاسلام الذى لاعوج فيه وانتم لاتميزون الثابت من غيره ولاالمعوج من القويم قال تعالى ﴿ ان الدين عندالله الاسلام ﴾ وهو باعتبار الاصول واحد وباعتبار الفروع مختلف ولايقدح الكثرة العارضة بحسب الشرائع المبنية على استعدادات الامم فى وحدته ﴿ ولكن اكثر الناس لايعلمون ﴾ فيخبطون فى جهالتهم * واعلم ان ماسوى الله تعالى ظل زائل والعاقل لايتبع الظل بل يتبع من خلق الظل وهو الله تعالى واتباعه به هو تدينه بما امر به ومن جملته قصر العبادة له بالاجتناب عن الشرك الجلى والخفى وهو الاخلاص التام الموصل الى الله الملك العلام * قال بعض الفضلاء الرغبة فى الايمان والطاعة لاتنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة فيه لكونه ايمانا وطاعة واما الرغبة فيه لطلب الثواب وللخوف من العقاب فغير مفيد انتهى ـ وحكى ـ ان أمرة قالت لجماعة ماالسخاء عندكم قالوا بذل المال قالت هو سخاء اهل الدنيا والعوام فما سخاء الخواص قالوا بذل المجهود فى الطاعة قالت ترجون الثواب قالوا نعم قالت تأخذون العشرة بواحد لقوله تعالى ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ﴾ فأين السخاء قالوا فما عندك قالت العمل لله تعالى لاللجنة ولاللنار ولاللثواب وخوف العقاب وذلك لايمكن الا بالتجريد والتفريد والوصول الى حقيقة الوجود وبمثل هذا العمل يصل المرء الى الله تعالى ويجد الله الطوع له فيما اراد ولاتزال العوالم فى قبضته باذن الله تعالى فيحكم بحكم الله تعالى ويعلم بعلم الله تعالى فيخبر عن المغيبات كما وقع ليوسف عليه السلام * قال ابوبكر الكتانى قال

لى الخضر كنت بمسجد صنعاء وكان الناس يستمعون الحديث من عبدالرزاق وفى زاوية المسجد شاب فى مراقبة فقلت له الا تسمع كلام عبدالرزاق قال انا اسمع كلام الرزاق وانت تدعونى الى عبدالرزاق فقلت له ان كنت صادقا فاخبرنى من انا فقال انت الخضر لله عباد قد بدلوا الحياة الفانية بالحياة الباقية وذلك ببذل الكل وافنائه فى تحصيل وجود الحقانى وعملوا لله باسقاط ملاحظة الدارين فكوشفوا عن صور الاكوان وحقائق المعانى * وعن قدوة العارفين الشيخ عبدالله القرشى رحمه الله قال دخلت مصر فى ايام الغلاء الكبير فعزمت ان ادعو الله لرفعه فنوديت بالمنع فسافرت الى الشام فلما دنوت من قبر خليل الله تلقانى الخليل عليه السلام فقلت ياخليل الله اجعل ضيافتى الدعاء لاهل مصر فدعالهم ففرج الله عنهم * فقال الامام اليافعى قول الشيخ تلقانى الخليل حق لاينكره الاجاهل بمعرفة مايرد عليهم من الاحوال التى يشاهدون فيها ملكوت السموات * ثم اعلم ان جميع الانبياء امروا بالايمان واخلاص العبادة والايمان يقبل البلى كما دل عليه قوله عليه السلام (جددوا ايمانكم بقول لااله الاالله) وذلك بزوال الحب فلابد من تجديد عقد القلب بالتوحيد وكلمة التوحيد مركبة من النفى والاثبات فتنفى ماسوى المعبود وتثبت هو المقصود ويصل الموحد الى كمال الشهود وحصول ذلك بنور التلقين والكينونة مع اهل الصدق واليقين واقل الامر ملازمة المجالس وربط القلب بواحد منهم نسأل الله تعالى ان يوفقنا لتحصيل المناسبة المعنوية بعد المجالسة الصورية انه وهاب العطايا فياض المعانى والحقائق ﴿ ياصاحبى السجن ﴾ الاضافة بمعنى فى كما سبق . والمعنى بالفارسية [اى باران زندان] ﴿ اما احدكما ﴾ وهو الشرابى ولم يعينه لدلالة التعبير عليه ﴿ فيسقى ﴾ [بنشاماند] ﴿ ربه ﴾ سيده ﴿ خمرا ﴾ كما كان يسقيه قبل ـ روى ـ انه عليه السلام قال له اما رأيت من الكرمة وحسنها فهو الملك وحسن حالك عنده او قال له ما احسن مارأيت اما حسن الحبلة وهى اصل من اصول الكرم فهو حسن حالك وسلطانك وعزك واما القضبان الثلاثة فثلاثة ايام تمضى فى السجن ثم يوجه الملك اليك عند انقضائهن فيردك الى عملك فتصير كما كنت بل احسن ﴿ واما الآخر ﴾ وهو الخباز ﴿ فيصلب فتأكل الطير من رأسه ﴾ [از كله اوسروى] * ـ روى ـ انه عليه السلام قال له بئس مارأيت اما خروجك من المطبخ فخروجك من عملك واما السلال الثلاث فثلاثة ايام تمر ثم يوجه الملك اليك عند انقضائهن فيصلبك فتأكل الطير من رأسك * وفى الكواشى اكل الطير من اعلاها اخراجه فى اليوم الثالث ﴿ قضى الامر ﴾ فرغ منه واتم واحكم وهو مارأياه من الرؤيين واسناد القضاء اليه مع انه من احوال مآله وهو نجاة احدهما وهلاك الآخر لانه فى الحقيقة عين ذلك المآل وقد ظهر فى عالم المثال بتلك الصورة ﴿ الذى فيه تستفتيان ﴾ تطلبان فتواه وتأويله ـ روى ـ انهما عبر رؤياهما جحدا وقالا مارأينا شيأ فاخبرا ان ذلك كائن صدقتما او كذبتما ولعل الجحود من الخباز اذلا داعى الى جحود الشرابى الا ان يكون ذلك لمراعاة جانبه فكان كما عبر يوسف حيث اخرج الملك صاحب الشراب ورده الى مكانه وخلع عليه واحسن اليه للتبين عنده حاله فى الامانة واخرج الخباز ونزع ثيابه وجلده بالسياط حتى مات لماظهر عنده خيانته وصلبه

على قارعة الطريق واقبلت طيور سود فاكلت من رأسه وهو اول من استعمل الصلب ثم استعمله فرعون موسى كما حكى عنه من قوله ﴿لاصلبنكم فى جذوع النخل﴾ ـ وروى ـ ان النبى صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة بدر الى المدينة ومر بعرق الظبية وهى شجرة يستظل بها امر فصلب عقبة بن ابى معيط من الاسارى وهو اول مصلوب من الكفار فى الاسلام وكان يفترى على رسول الله فى مكة وبزق مرة فى وجهه والصلب اصعب انواع اسباب الهلاك لانحباس النفس فى البدن ويفعله الحاكم بحسب مارأى فى بعض المجرمين تشديدا للجزاء وليكون عبرة للناس ۞ والاشارة اما النفس فسقى الروح خمرا وهو ماخامر العقل مرة من شراب الشهوات واللذات النفسانية وتارة بافداح المعاملات والمجاهدات شراب الكشوف والمشاهدات الربانية وهى باقية فى خدمة ملك الروح ابدا واما البدن فيصلب بحبل الموت فتأكل طيراعوان الملك من رأسه الخيالات الفاسدة التى جمعت فى ام دماغه * واعلم ان الموت اشد شئ وان المرء ينقطع عنده عن كل شئ ولايبقى معه الاثلاث صفات صفاء القلب وانسه بذكر الله وحبه لله ولايخفى ان صفاء القلب وطهارته عن ادناس الدنيا لاتكون الا مع المعرفة والمعرفة لاتكون الا بدوام الذكر والفكر وخير الاذكار التوحيد وفى الحديث (ذكر الله على الايمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار) : قال المولى الجامى

دلت آينهٔ خداى نماست * روى آينهٔ توتيره چراست
صيقلى دارى صيقلى ميزن * باشد آينهٔ ات شود روشن
صيقل آن اكرنهٔ آكاه * نيست جز لااله الاالله

﴿ وقال ﴾ يوسف ﴿ للذى ظن ﴾ يوسف ﴿ انه ناج منهما ﴾ [ازان هردو يعنى ساقيرا] اى وثق وعلم لان الظن من الاضداد يكون شكا ويقينا فالتعبير بالوحى كما ينبئ عنه قوله ﴿ قضى الامر ﴾ اذلو بنى جوابه على التعبير لما قال قضى لان التعبير على الظن والقضاء هو الالزام الجازم والحكم القاطع الذى لايصح ابتناؤه على الظن ﴿ اذكرنى عند ربك ﴾ اى سيدك وقل له فى السجن غلام محبوس ظلما طال حبسه لعله يرحمنى ويخلصنى من هذه الورطة

بكو هست انداران زندان غريبى * زعدل شاه دوران بى نصيبى
چنينش بى كنه ميسند رنجور * كه هست اين از طريق معدلت دور

[اما چون تقرب برسيد واز ساغر جاه ودولت سرخوش كرديد از زندان وازاهل آن غافل شد] ﴿ فانسيه الشيطان ﴾ اى انسى الشرابى بوسوسته والقائه فى قلبه اشغالا تموقه عن الذكر والا فالانساء فى الحقيقة الله تعالى والفاء للسببية فان توصيته عليه السلام المتضمنة للاستعانة بغيره تعالى كانت باعثة لما ذكر من الانساء ﴿ ذكر ربه ﴾ اى ذكر الشرابى له عليه السلام عند الملك والاضافة لادنى ملابسة . يعنى ان الظاهر ان يقال ذكره لربه على اضافة المصدر الى مفعوله لان الشائع فى اضافته ان يضاف الى الفاعل او المفعول به الصريح الا انه اضيف الى غير الصريح للملابسة : قال المولى الجامى

چنان رفت آن وصيت از خيالش * كه برخاطر نيامد چند سالش

نهال وعده اش مأيوسى آورد * بزندان بلا محبوسى آورد
بلى آنراكه ايزد بركزيند * بصدر عز معشوقى نشيند
ره اسباب درويشى به بندد * رهين اين وآنش كم پسندد
نخواهد دست او در دامن كس * اسيردام خويشش خواهد وبس

وفى القصص ان زليخا سألت العزيز ان يخرج يوسف من السجن فلم يفعل وانساهم الله امر يوسف فلم يذكره ﴿ فلبث ﴾ يوسف بسبب ذلك الانساء اوالقول ﴿ فى السجن بضع سنين ﴾ نصب على ظرف الزمان اى سبع سنين بعد الخمس لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (رحم الله اخى يوسف لولم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن سبعا بعد الخمس)* قال فى الفتح لبث يوسف فى السجن اثنى عشرة سنة عدد حروف اذكرنى عند ربك فصاحباه اللذان دخلا معه السجن بقيا محبوسين فيه خمس سنين ثم رأيا رؤياهما قبل انقضاء تلك المدة بثلاثة ايام وفى هذا العدد كمال القوة والتأثير كالائمة الاثنى عشر على عدد البروج الاثنى عشر وملائكة البروج الاثنى عشر ائمة العالم والعالم تحت احاطتهم وفى الخبر اشارة الى قوة هذا العدد معنى اذا ثنا عشر الفا لن يغلب عن قلة ابدا ولذلك وجب الثبات على العسكر اذا وجد العدد المذكور ولااله الاالله اثنا عشر حرفا وكذا محمد رسول الله ولكل حرف الف باب فيكون للتوحيد اثنا عشر الف باب * يقول الفقير حبس الله تعالى يوسف فى السجن اثنى عشر عاما لتكميل وجوده بكمالات اهل الارض والسماء ففى العدد المذكور اشارة اليه مع اخوته الاحد عشر فله القوة الجمعية الكمالية فافهم * قال بعضهم فانساه الشيطان ذكر ربه اى انسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره وليس ذلك من باب الاغواء حتى يخالف الاعبادك منهم المخلصين فان معناه الاضلال بل هو من ترك الاولى * وفى بحر العلوم والاستعانة بغير الله فى كشف الشدائد وان كانت محمودة فى الجملة لكنها لاتليق بمنصب الانبياء الذين هم افضل الخلق واهل الترقى فهى تنزل من باب ترك الاولى والافضل ولاشك ان الانبياء يعاتبون على الصغائر معاتبة غيرهم على الكبائر كما فى الكواشى . وليس ماروى عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأخذه النوم ليلة من الليالى وكان يغلب من يحرسه حتى جاء سعد فسمعت غطيطه مخالفا له اذ ليس فيه استعانة فى كشف الشدة النازلة بغير الله بل هو استئناس كما فى حواشى سعدى المفتى ـ وحكى ـ ان جبريل دخل على يوسف فى السجن فلما رآه يوسف عرفه فقال له يا اخا المنذرين مالى اراك بين الخاطئين فقال له جبريل ياطاهر الطاهرين ان الله كرمنى بك و بآبائك وهو يقرئك السلام و يقول لك اما استحييت منى اذ استعنت بغيرى وعزتى لالبثنك فى السجن بضع سنين قال ياجبريل وهو عنى راض قال نعم اذا لاابالى و كان الواجب عليه ان يقتدى بجده ابراهيم فى ترك الاستعانة بالغير كما روى انه قال له جبريل حين رمى به فى النار هل لك حاجة فقال أما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبى من سؤالى علمه بحالى * وعن مالك بن دينار لما قال يوسف للشرابى اذكرنى عند ربك قال الله تعالى يايوسف اتخذت من دونى وكيلا لاطيلن حبسك فبكى يوسف وقال يارب أقسى قلبى كثرة الاحزان

والبلوى فقلت كلمة ولااعود * وعن الحسن انه كان يبكى اذا قرأها ويقول نحن اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس : قال الكمال الحجندى

كيست درخور كه رسد دوست بفرياد دلش * آنكه فرياد زجور وستم اونكند
پارسا پشت فراغت ننهد بر محراب * كر كند تكيه چرا بر كرم او نكند

❀ والاشارة وقال يوسف القلب المسجون فى حبس الصفات البشرية للنفس اذكرنى عند الروح يشير الى ان القلب المسجون فى بدء امره يلهم النفس بان يذكره بالمعاملات المستحسنة الشرعية عند الروح ليتقوى بها الروح وينتبه من نوم الغفلة الناشئة من الحواس الخمس ويسعى فى استخلاص القلب من اسر الصفات البشرية بالمعاملات الروحانية مستمدا من الالطاف الربانية والشيطان بوساوسه يمحو عن النفس اثر الهامات القلب لينسى النفس ذكر الروح بتلك المعاملات * وفيه معنى آخر وهو ان الشيطان انسى القلب ذكر ربه يعنى ذكر الله حتى استغاث بالنفس ليذكره عند الروح ولو استغاث بالله لخلصه فى الحال ﴿ فلبث فى السجن بضع سنين ﴾ يشير الى الصفات البشرية السبع التى بها القلب محبوس وهى الحرص والبخل والشهوة والحسد والعداوة والغضب والكبر كما فى التأويلات النجمية ﴿ وقال الملك ﴾ اى ملك مصر وهو الريان بن الوليد ﴿ انى ارى ﴾ فى المنام ﴿ سبع بقرات ﴾ جمع بقرة بالفارسية [كاو] ﴿ سمان ﴾ جمع سمينة نعت لبقرات ﴿ يأكلهن سبع عجاف ﴾ [هفت كاولاغر] اى سبع بقرات عجاف جمع عجفاء والقياس عجف لان افعل وفعلاء لايجمع على فعال لكنه حمل على نقيضه وهو سمان والعجف الهزال والاعجف المهزول — روى — انه لما قرب خروج يوسف من السجن جعل الله لذلك سببا لايخطر بالبال

بسا قفلا كه ناپيدا كليدست * برو راه كشايش تا بديدست
ز ناكه دست صنعى در ميان نى * بفتحش هيچ صانع را كمان نى
بديد آيد زغيب آنرا كشادى * وديعت در كشادش هر مرادى
چو يوسف دل زحيلتهاى خود كند * بريد از رشتهٔ تدبير پيوند
بجز ايزد نماند اورا پناهى * كه باشد در نوائب تكيه كاهى
ز پندار خودى و بخردى رست * كر فتيش فيض فضلى ايزدى دست

وذلك ان الملك اكبر كان يتخذ فى كل سنة عيدا عاشاطى النيل ويحشر الناس اليه فطعمهم اطيب الطعام ويسقيهم الذ الشراب وهو جالس على سريره ينظر اليهم فرأى ليلة الجمعة فى منامه سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس اومن البحر كما فى الكواشى وخرج عقيبهن سبع بقرات مهازيل فى غاية الهزال فابتلعت العجاف السمان فدخلن فى بطونهن فلم ير منهن شئ ﴿ وسبع ﴾ اى وارى سبع ﴿ سنبلات ﴾ جمع سنبلة ﴿ خضر ﴾ جمع خضراء نعت لسنبلات والمعنى بالفارسية [هفت خوشهٔ سبز وتازه كه دانهاى ايشان منعقد شده بود] ﴿ واخر ﴾ اى سبعا اخر ﴿ يابسات ﴾ قد ادركت الحصاد والتوت على الخضر حتى غلبن عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما قص من حال البقرات فلما استيقظ من منامه اضطرب بسبب انه شاهد

ان الناقص الضعيف استولى على الكامل القوى فشهدت فطرته بان هذه الرؤيا صورة شر عظيم يقع فى المملكة الا انه ما عرف كيفية الحال فيه فاشتاق ورغب فى تحصيل المعرفة بتعبير رؤياه فجمع اعيان مملكته من العلماء والحكماء فقال لهم ﴿ يا ايها الملأ ﴾ فهو خطاب للاشراف من العلماء والحكماء اوللسحرة والكهنة والمنجمين وغيرهم * كما قال الكاشفى [اى كروه كاهنان ومعبران واشراف قوم] ﴿ افتونى فى رؤياى ﴾ هذه اى عبروها و بينوا حكمها وما يؤول اليه من العاقبة . و بالفارسية [فتوى دهيد يعنى جواب كو ييد مرا] ﴿ ان كنتم للرؤيا تعبرون ﴾ اى تعلمون عبارة جنس الرؤيا علما مستمرا وهى الانتقال من الصور الخيالية المشاهدة فى المنام الى ماهى صور امثلة لها من الامور الآفاقية والانفسية الواقعة فى الخارج فالتعبير والعبارة الجواز من صورة مارأى الى امر آخر من العبور وهى المجاوزة وعبرت الرؤيا اثبت من عبرتها تعبيرا واللام للبيان كأنه لما قيل كنتم تعبرون قيل لأى شئ فقيل للرؤيا وهذه اللام لم تذكر فى بحث اللامات فى كتب النحو * واعلم ان الرؤيا تطلب التعبير لان المعانى تظهر فى الصور الحسية منزلة على المرتبة الخيالية . واما ابراهيم عليه السلام فقد جرى على ظاهر ما ارى فى ذبح ابنه لان شأن مثله ان يعمل بالعزيمة دون الرخصة . ولم يفعل ذلك لما ظهر للناس تسليمه وتسليم ابنه لامر الحق تعالى ـ وحكى ـ ان الامام تقى ابن مخلد صاحب المسند فى الحديث رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وقد سقاه لبنا فلما استيقظ استقاء وقاء لبنا اى ليعلم حقيقة هذه الرؤيا وتحقيق قوله عليه السلام (من رآنى فى المنام فقد رآنى فى اليقظة فان الشيطان لا يتمثل على صورتى) ولو عبر رؤياه لكان ذلك اللبن علما فحرمه الله علما كثيرا على قدر ما شرب من اللبن ثم قاء ووجه كون اللبن علما انه اول مايظهر بصورة الحياة ويغتذى به الحيوان فيصير حيا كما ان العلم اول مايتعين به الذات فيظهر عالما ثم ان رآه عليه السلام احد فى المنام بصورته التى مات عليها من غير نقصان من اجزائه ولا تغير فى هيئته فانه يأخذ عنه جميع مايأمره به اوينهاه او يخبره من غير تعبير وتأويل كما كان يأخذ عنه من الاحكام الشرعية لو ادركه فى الحياة الدنيا الا ان يكون اللفظ مجملا فانه يؤوله فان اعطاه شيأ فى المنام فان ذلك الشئ هو الذى يدخله التعبير فان خرج فى الحس كما كان فى الخيال فتلك الرؤيا لا تعبير لها ـ وحكى ـ ان رجلا من الصلحاء رأى فى المنام انه لطم النبى عليه السلام فانتبه فزعا وهالة مارأى مع جلالة النبى عليه السلام عنده فاتى بعض الشيوخ فعرض عليه رؤياه فقال له الشيخ اعلم انه عليه السلام اعظم من ان يكون عليه يدلك اولغيرك والذى رأيته لم يكن النبى عليه السلام انما هو شرعه قد اخلت بحكم من احكامه وكون اللطم فى الوجه يدل على انك ارتكبت امرا محرما من الكبائر فافتكر الرجل فى نفسه فلم يذكر انه اقدم على محرم من الكبائر وكان من اهل الدين ولم يتهم الشيخ فى تعبيره لعلمه باصابته فيما كان يعبره فرجع الى بيته حزينا فسألته زوجته عن سبب حزنه فاخبرها برؤياه وتعبير الشيخ فتعجبت الزوجة واظهرت التوبة وقالت انا اصدقك كنت حلفت انى ان دخلت دار فلان احد معارفك فانى طالق فعبرت على بابهم فحلفوا على فاستحييت من الحاحهم فدخلت اليهم وخشيت ان

اذ كرلك ماجرى فكتمت الحال فتاب الرجل واستغفر وتضرع الى الحق واعتدت المرأة ثم جدد العقد عليها * ومن رأى الحق تعالى فى صورة يردها الدليل لزم ان يعبر تلك الصورة التى توجب النقصان ويردها الى الصورة الكمالية التى جاء بها الشرع فالم يكن عليه لاينسب اليه تعالى كما فى الاسماء فما لم يطلق الشرع عليه مالنا ان ننسبه اليه وتلك الصورة التى ردها الدليل وجعلها مفتقرة الى التعبير مافى حق حال الرائى يحسب مناسبته لتلك الصورة المردودة او المكان الذى يراه فيه او فى حقهما معا — حكى — ان بعض الصالحين فى بلاد الغرب رأى الحق تعالى فى المنام فى دهليز بيته فلم يلتفت اليه فلطمه فى وجهه فلما استيقظ قلق قلقا شديدا فاخبر الشيخ الاكبر قدس سره بمارأى وفعل فلما رأى الشيخ مابه من القلق العظيم قال له اين رأيته قال فى بيت لى قد اشتريته قال الشيخ ذلك الموضع مغصوب وهو حق للحق المشروع اشتريته ولم تراع حاله ولم تقف بحق الشرع فيه فاستدركه فتفحص الرجل عن ذلك فاذا هو من وقف المسجد وقد بيع بغصب ولم يعلم الرجل ولم يلتفت الى امره فلما تحقق رده الى وقف المسجد واستغفر الله ولعل الشيخ علم من صلاح الرائى وشدة قلقه انه ليس من قبيل الرائى فسأله عن المكان الذى رأى فيه فمثل هذا اذا رؤى يجب تأويله . واما اذا كان التجلى فى الصورة النورية كصورة الشمس اوغيرها من صور الانوار كالنور الابيض والاخضر ونحو ذلك ابقينا تلك الصورة المرئية على مارأينا كما نرى الحق فى الآخرة فان تلك الرؤية تكون على قدر استعدادنا فافهم المراتب والمواطن حتى لاتزل قدمك عن رعاية الظاهر والباطن * وقد جاء فى الحديث (ان الحق يتجلى بصورة النقصان فينكرونه ثم يتحول ويتجلى بصورة الكمال والعظمة فيقبلونه ويسجدون له) فمن صورة مقبولة ومن صورة مردودة فما يحتاج الى التعبير ينبغى ان لايترك على حاله فان موطن الرؤيا وهو عالم المثال يقتضى التعبير ولذا قال ملك مصر ﴿ افتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون ﴾ ﴿ قالوا ﴾ استئناف بيانى فكأنه قيل فماذا قال الملأ للملك فقيل قالوا هى ﴿ اضغاث احلام ﴾ تخاليطها اى اباطيلها واكاذيبها من حديث نفس او وسوسة شيطان فان الرؤيا ثلاث رؤيا من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا مما حدث المرء نفسه على ماورد فى الحديث . والاضغاث جمع ضغث * قال فى القاموس الضغث بالكسر قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس واضغاث احلام رؤيا لايصح تأويلها لاختلاطها انتهى . والاحلام جمع حلم بضم اللام وسكونها وهى الرؤيا الكاذبة لاحقيقة لها لقوله عليه السلام الرؤيا من الله والحلم من الشيطان واضافة الاضغاث الى الاحلام من قبيل لجين الماء وهو الظاهر كما فى حواشى سعد المفتى وجمعوا الضغث مع ان الرؤيا واحدة مبالغة فى وصفها بالبطلان فان لفظ الجمع كما يدل على كثرة الذوات يدل ايضا على المبالغة فى الاتصاف كما تقول فلان يركب الخيل لمن لا يركب الافرسا واحدا او لتضمنها اشياء مختلفة من السبع السمان والسبع العجاف والسنابل السبع الخضر والآخر اليابسات فأمل حسن موضع الاضغاث مع السنابل فلله درشأن التنزيل ﴿ وما نحن بتأويل الاحلام ﴾ اى المنامات الباطلة التى لااصل لها ﴿ بعالمين ﴾ لا لان لها تأويلا ولكن لانعلمه بل لانه لاتأويل لها وانما التأويل للمنامات

الصادقة ويجوز ان يكون ذلك اعترافا منهم بقصور علمهم وانهم ليسوا بخارير فى تأويل الاحلام مع ان لها تأويلا فكأنهم قالوا هذه الرؤيا مختلطة من اشياء كثيرة والانتقال فيها من الامور المخيلة الى الحقائق العقلية الروحانية ليس بسهل ومانحن بمتبحرين فى علم التعبير حتى نهتدى الى تعبير مثلها ويدل على قصورهم قول الملك ان كنتم للرؤيا تعبرون فانه لوكان هناك متبحر لبت القول بالافتاء ولم يعلقه بالشرط وهوا للائح بالبال وعلى تقدير تجرهم عمى الله عليهم واعجزهم عن الجواب ليصير ذلك سببا لخلاص يوسف من الحبس وظهور كماله ﴿ وقال الذى نجا منهما ﴾ اى من صاحبى يوسف وهوالشرابى ﴿ وادكر ﴾ اصله اذتكر فقلبت التاء دالا والذال دالا وادغمت والمعنى تذكر يوسف وما قاله ﴿ بعد امة ﴾ اى مدة طويلة حاصلة من اجماع الايام الكثيرة وهى سبع سنين كما ان الامة انما تحصل من اجتماع الجمع العظيم فالمدة الطويلة كأنها امة من الايام والساعات والجملة حال من الموصول * قال الكاشفى [ملك ريان وليد از جواب ايشان متحير كشته در درياى تفكر غوطه خورده كه آيا اين مشكل من كه كشايد وراه تعبير اين واقعه كه بمن نمايد]

يارب اين خواب پريشان مرا تعبير چيست

[ساقى كه ملك را متفكر ديد از حال يوسفش ياد آمدى] اى تذكر الناجى يوسف وتأويله رؤياه ورؤيا صاحبه وطلبه ان يذكره عند الملك فجئا بين يدى الملك اى جلس على ركبتيه فقال ﴿ انا انبئكم بتأويله ﴾ اى اخبركم به خاطبه بلفظ الجماعة تعظيما ﴿ فارسلون ﴾ فابعثون الى السجن فان فيه رجلا حكيا من آل يعقوب يقال له يوسف يعرف تعبير الرؤيا قد عبرلنا قبل ذلك

بود بيدار در تعبير هر خواب * دلش از غوص اين دريا كهرياب
اكر كوبى برو بكشايم اين راز * وزو تعبير خوابت آورم باز
بكفتا اذن خواهى چيست ازمن * چه بهتر كور را از چشم روشن
مرا چشم خرد اين لحظه كورست * كه از دانستن اين راز دورست

فارسلوه الى يوسف فاتاه فاعتذر اليه وقال يا ﴿ يوسف ايها الصديق ﴾ البليغ فى الصدق وانما وصفه بذلك لانه جرب احواله وعرف صدقه فى تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه ﴿ افتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات ﴾ اى فى رؤيا ذلك فان الملك قد رأى هذه الرؤيا فنى قوله أفتنا مع ان المستفتى واحد اشعار بان الرؤيا ليست له بل لغيره ممن له ملابسة بامور العامة وانه فى ذلك سفير ولم يغير لفظ الملك واصاب فيه اذ قد يكون بعض عبارات الرؤيا متعلقة باللفظ ﴿ لعلى ارجع الى الناس ﴾ [تا باشد كه بازكردم بآن جواب تمام بسوى مردمان يعنى ملك وملازمان او] ﴿ لعلهم يعلمون ﴾ [تا باشد كه ايشان ببركت تو بدانند تأويل اين واقعه را] كأنه قيل فما ذا قال يوسف فى التأويل فقيل ﴿ قال تزرعون سبع سنين دأبا ﴾ مصدر دأب فى العمل اذا جد فيه وتعب وانتصابه على الحالية من فاعل تزرعون بمعنى دائبين اى مستمرين على الزراعة على عادتكم بجد

واجتهاد والفرق بين الحرث والزرع ان الحرث القاء البذر وتهيئة الارض والزرع مراعاته وانباته ولهذا قال ﴿ افرأيتم ماتحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون ﴾ فاثبت لهم الحرث ونفى عنهم الزرع فالزرع اعم لانه يقال زرع اى طرح البذر وزرع الله اى انبت كما فى القاموس اخبرهم انهم يواظبون سبع سنين على الزراعة ويبالغون فيها اذ بذلك يتحقق الخصب الذى هو مصداق البقرات السمان وتأويلها ودلهم فى تضاعيف ذلك على امر نافع لهم فقال ﴿ فما حصدتم ﴾ [پس آنچه بدرويد ازغلات در هر سال] ﴿ فذروه فى سنبله ﴾ اى اتركوه فيه ولاتذروه كيلا يأكله السوس كما هوشأن غلال مصر ونواحيها ولعله استدل على ذلك بالسنبلات الخضر وانما امرهم بذلك اذلم يكن معتادا فيما بينهم وحيث كانوا معتادين للزراعة لم يأمرهم بها وجعلها امرا محقق الوقوع وتأويلا للرؤيا ومصداقا لما فيها من البقرات السمان ﴿ الا قليلا ﴾ [مكر اندكى بقدر حاجت] ﴿ مما تأكلون ﴾ فى تلك السنين فانتم تدرسون وقت حاجتكم اليه . وفيه ارشاد منه عليه السلام لهم الى التقليل فى الاكل والاقتصار على استثناء المأكول دون البذر لكون ذلك معلوما من قوله قال تزرعون سبع سنين وبعداتمام ما امرهم به شرع فى بيان بقية التأويل التى يظهر منها حكمة الامر المذكور فقال ﴿ ثم يأتى من بعد ذلك ﴾ اى من بعد السنين المذكورات وهو عطف على تزرعون ﴿ سبع شداد ﴾ جمع شديدة اى سبع سنين صعاب على الناس لان الجوع اشد من الاسر والقتل ﴿ يأكلن ماقدمتم لهن ﴾ اى يأكل اهلهن ما ادخرتم من الحبوب المتروكة فى سنابلها . وفيه تنبيه على ان امره بذلك كان لوقت الضرورة واسناد الاكل اليهن مع انه حال الناس فيهن مجاز كما فى نهاره صائم . وفيه تلويح بانه تأويل لاكل العجاف السمان واللام فى لهن ترشيح لذلك فكأن ما ادخر فى السنابل من الحبوب شئ قدهيئ وقدم لهن كالذى يقدم للنازل والا فهو فى الحقيقة مقدم للناس فيهن ﴿ الا قليلا مما تحصنون ﴾ تحرزون وتدخرون للبذر ﴿ ثم يأتى من بعد ذلك ﴾ اى من بعد السنين الموصوفة بماذكر من الشدة واكل الغلال المدخرة ﴿ عام فيه ﴾ سالى كه درو ﴿ يغاث الناس ﴾ من الغيث اى يمطرون فيكون بناؤه من ثلاثى والفه مقلوبة من الياء يقال غاثنا الله من الغيث وبابه باع ويجوز ان يكون من الغوث اى ينقذون من الشدة فيكون بناؤه من رباعى تقول اغاثنا من الغوث فالالف مقلوبة من الواو ﴿ وفيه يعصرون ﴾ اى ماشأنه ان يعصر من العنب والقصب والزيتون والسمسم ونحوها من الفواكه لكثرتها وتكرير فيه لان الغيث والغوث من فعل الله والعصر من فعل الناس واحكام هذا العام المبارك ليست مستنبطة من رؤيا الملك وانما تلقاه من جهة الوحى فبشرهم بها . اول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة . والعجاف واليابسات بسنين مجدبة . وابتلاع العجاف للسمان باكل ما جمع فى السنين المخصبة فى السنين المجدبة وبيانه ان البقر فى جنس الحيوانات هو المخصوص بالعجافة وتناول النباتات حلوها ومرها وشرب المياه صافيها وكدرها كما ان السنة هى التى تسع الامور كلها مرغوبها ومكروهها وتأتى بالحوادث حسنها وسيئها وايضا المعتبر فى امر التعبير هو عبارة الرآئى وقد عبر الملك عن رؤياه ببقرات وسنبلات

فاستشعر يوسف من الاول بالاشتقاق الكبير على ماهو المعول عليه عند الاكابر آت قرب ومن الثانى سنة بلاء ثم ان البلاء مشترك بين الخير والشر والخضر فيه حرفان من الخير مع ظهور ضاد الضوء بها واليابس هو البائس كذا فى شرح القصوص للشيخ مؤيد الدين الجندى قدس سره * يقول الفقير اصلحه الله القدير وجه تخصيص البقرات والسنابل ان البقر عليه فى الاكل والخطة معظم معاش الناس فاشارت الرؤيا الى ان الناس يقعون فى ضيق معاش من جهة الخطة التى هى اول مأكولاتهم ومعظم اغذيتهم ولاينافيه وجود خط آخر من سأر الانواع ۞ والاشارة ان السبع البقرات السمان صفات البشرية السبع التى هى الحرص والبخل والشهوة والحسد والعداوة والغضب والكبر والعجاف صفات الروحانية السبع التى هى اضداد صفات البشرية وهى القناعة والسخاء والعفة والغبطة والشفقة والحلم والتواضع والملك الروح وهو ملك مصر القالب والملأ الاعضاء والجوارح والحواس والقوى وليس التصرف فى الملكوت ومعرفة شواهده من شأنها والناجى هى النفس الملهمة وهى اذا ارادت ان تعلم شيأ مما يجرى فى الملكوت ترجع بقوة التفكر الى القلب فتستخبر منه فالقلب يخبرها لانه يشاهد الملكوت ويطالع شواهده وهو واقف بلسان القلب وهو ترجمان بين الروحانيات والنفس فيما يفهم من لسان الغيب الروحانى يؤول للنفس ويفهمها تارة بلسان الخيال وتارة بالفكر السليم وتارة بالالهام وقوله ﴿تزرعون سبع سنين دأبا﴾ يشير الى تربية صفات البشرية السبع بالعادة والطبيعة وذلك فى سنى اوان الطفولية قبل البلوغ وظهور العقل وجريان قلم التكليف عليه ﴿فما حصدتم﴾ من هذه الصفات عند كماله فلا تستعملوه ﴿فذروه﴾ فى اماكنه ﴿الا قليلا﴾ مما تعيشون به وهو بمنزلة الغذاء لمصالح قيام القالب الى ان تبلغوا حد البلاغة ويظهر نور العقل فى مصباح السر عن زجاجة القلب كأنه كوكب درىّ ونور العقل اذا ايد بتأييد انوار تكاليف الشرع بعد البلوغ وشرف بالهام الحق فى اظهار فجور النفس وهو صفات البشرية السبع وتقواها وهو الاجتناب بالتزكية عن هذه الصفات والتحلية بصفات الروحانية السبع وكان السبع العجاف قد اكلن السبع السمان وانما سمى السبع العجاف لانها من عالم الارواح وهو لطيف وصفات البشرية من عالم الاجساد تنشأ وهو كثيف فسميت السمان ولايبقى من صفات البشرية عند غلبات صفات الروحانية الا قليلا يحصن به الانسان حياة قالبه وبقاء صورته وبعد غلبات صفات الروحانية واضمحلال صفات البشرية يظهر مقام فيه يتدارك السالك جذبات العناية وفيه يتبرا العبد من معاملاته وينجو من حبس وجوده وحجب انانيته وكان حصنه وملجأه الحق تعالى كذا فى التأويلات النجمية: قال الكمال الخجندى

جامه بده جان ستان روى مپيچ اززيان * عاشق بى مايه را عين زيانست سود
سر فناكوش كن جام بقا نوش كن * حاجت تقرير نيست كرعدم آمدوجود

اللهم اجعلنا من اصحاب الفناء والبقاء وارباب اللقاء ﴿وقال الملك﴾ اى ملك مصر وهو الريان ﴿ائتونى به﴾ اى بيوسف وذلك ان الساقى لما رجع بتعبير الواقعة من عند يوسف

الى الملك وفى محضره الاشراف اعجب به تعبيره وعلم انله علما وفضلا فاراد انيكرمه ويقربه ويستمع التعبير المذكور من فمه بالذات

سخن كزدوست آرى شكراست آن * ولى كرخود بكويد خوشتراست آن

ولذا قال ائتونى به فعاد الساقى ﴿فلما جاءه﴾ اى يوسف ﴿الرسول﴾ وهوالساقى ليخرجه

كه اى سرو رياض قدس بخرام * سوى بستان سراى شاه نه كام

وقال ان الملك يدعوك فابى ان يخرج معه ﴿ قال ﴾ للرسول ﴿ارجع الى ربك﴾ اى سيدك ﴿ فاسأله ﴾ ليسأل ويتفحص ﴿ مابال النسوة اللاتى ﴾ [كه چه حال بود حال آن زنان كه] ﴿ قطعن ايديهن ﴾ فى مجلس زليخا كما سبق مفصلا

بكفتا من چه آيم سوى شاهى * كه چون من بيكسى را بى كناهى
بزندان سالها محبوس كردست * زآثار كرم مأيوس كردست
اكر خواهد كه من بيرون نهم پاى * ازين غمخانه كو اول بفرماى
كه آنانى كه چون رويم بديدند * زحيرت دررحم كفها بريدند
كه جرم من چه بود ازمن چه ديدند * چرا رختم سوى زندان كشيدند
بود كين سرشود بر شاه روشن * كه پاكست از خيانت دامن من
مرابه كرزنم ثقب خزائن * كه باشم درفراش خانه خائن

ولم يذكر سيدته تأدبا ومراعاة لحقها واحترازا عن مكرها حيث اعتقدها مقيمة فى عدوة العداوة واما النسوة فقد كان يطمع فى صدعهن بالحق وشهادتهن باقرارها بانهار اودته عن نفسه فاستعصم * قال العلماء انما ابى يوسف عليه السلام ان يخرج من السجن الا بعد ان يتفحص الملك عن حاله مع النسوة لتنكشف حقيقة الحال عنده لاسيما عند العزيز ويعلم انه سجن ظلما فلايقدر الحاسد الى تقبيح امره وليظهر كمال عقله وصبره ووقاره فان من بقى فى السجن بضع عشرة سنة اذا طلبه الملك وامر باخراجه ولم يبادر الى الخروج وصبر الى ان تتبين براءته من الخيانة فى حق العزيز واهله دل ذلك على براءته من جميع انواع التهم وعلى ان كل ماقيل فيه كان كذبا وبهتانا وفيه دليل على انه ينبغى ان يجتهد فى نفى التهمة ويتقى مواضعها وفى الحديث (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعن مواقع التهم) ومنه قال عليه السلام للمارين به فى معتكفه وعنده بعض نسائه (هى فلانة) نفيا للتهمة * وروى عن النبى عليه السلام انه استحسن حزم يوسف وصبره حين دعاه الملك فلم يبادر الى الخروج حيث قال عليه السلام (لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفرله حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ماأخبرتهم حتى اشترطت ان يخرجونى ولقد عجبت حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك الآية ولو كنت مكانه ولبثت فى السجن مالبث لأسرعت الاجابة وبادرتهم الباب وما ابتغيت العذر انه كان حليما ذا اناة) الحلم بكسر الحاء تأخير مكافاة الظالم . والاناة على وزن القناة التأنى وترك العجلة * قال ابن الملك هذا ليس اخبارا عن نبينا عليه السلام بتضجره وقلة صبره بل فيه دلالة على مدح صبر يوسف

وترك الاستعجال بالخروج ليزول عن قلب الملك ماكان متهما به من الفاحشة ولاينظر اليه بعين مشكوكة انتهى * وقال الطيبى هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع لانه كان مستعجلا فى الامور غير متأن والتواضع لايصغر كبيرا ولايضع رفيعا بل يوجب لصاحبه فضلا ويورثه جلالا وقدرا ﴿ ان ربى ﴾ ان الله ﴿ بكيدهن ﴾ بمكرزنان وفريب ايشان ﴿ عليم ﴾ حين قلن لى اطع مولاتك . وفيه استشهاد بعلم الله على انهن كذنه وانه بريئ من التهمة كأنه قيل احمله على التعرف يتبين له براءة ساحتى فان الله يعلم ان ذلك كان كيدا منهن

جوانمرد اين سخن چون كفت باشاه * زنان مصررا كردند آكاه
كه پيش شاه يكسر جمع كشتند * همه پروانهٔ آن شمع كشتند

فلما حضرن ﴿ قال ﴾ الملك لهن ﴿ ماخطبكن ﴾ اى شأنكن العظيم ﴿ اذ راودتن ﴾ ظاهر الآية يدل على انهن جميعا قد راودن لاامرأة العزيز فقط فلا يعدل عنه الابدليل والمراودة المطالبة ﴿ يوسف ﴾ وخادعتنه ﴿ عن نفسه ﴾ هل وجدتن منه ميلا اليكن

كزان شمع حريم جان چه ديديد * كه بروى تيغ بدنامى كشيديد
زرويش در بهار وباغ بوديد * چرا ره سوى زندانش نموديد
بى كازار باشد برتنش كل * كى ازدانا سزد بركردنش غل
كلى كش نيست تاب باد شبكير * بپايش چون نهد جز آب زنجير

﴿ قان ﴾ اى جماعة النساء تجيبة للملك ﴿ حاش لله ﴾ اصله حاشا بالالف فحذفت للتخفيف وهو فى الاصل حرف وضع هنا موضع المصدر اى التنزيه واللام لبيان من يبرأ وينزه وقد سبق فى هذه السورة فهو تنزيه له وتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله . والمعنى بالفارسية [پاكست خداى تعالى از آنكه عاجز باشد از آفريدن مرد پاكيزه چويوسف) ﴿ ما علمنا عليه من سوء ﴾ من ذنب وخيانة

زيوسف مابجز پاكى نديديم * بجز عز وشرفها كى نديديم
نباشد درصدف كوهرچنان پاك * كه بود از تهمت آن جان جهان پاك

﴿ قالت امرأة العزيز ﴾ اى زليخا وكانت حاضرة فى المجلس * قال الكاشفى [چون زليخا ديدكه جزراستى فائدهٔ ديكر نيست وى نيز بپاكى يوسف اقرار كرد] ﴿ الآن ﴾ ارادت بالآن زمان تكلمها بهذا الكلام لازمان شهادتهن ﴿ حصحص الحق ﴾ اى وضح وانكشف وتمكن فى القلوب والنفوس ﴿ انا راودته عن نفسه ﴾ [مى جستم يوسف را از نفس او وآرزوى وصال كردم] لانه راودنى عن نفسى ﴿ وانه لمن الصادقين ﴾ اى فى قوله هى راودتنى عن نفسى : قال المولى الجامى

بجرم خويش كرد اقرار مطلق * برآمد زوصداى حصحص الحق
بكفتا نيست يوسف را كناهى * منم درعشق اوكم كرده راهى
نخست اورا بوصل خويش خواندم * چوكام من نداد از پيش راندم

بزندان از ستمهای من افتاد * دران غمها زغمهای من افتاد
غم من چون گذشت ازحدوغایت * بجانش کرد حال من سرایت
جفایی کر رسید اورا زجانی * کنون واجب بود اورا تلافی
هر احسان کاید ازشاه نکوکار * بصدچندان بود یوسف سزاوار

* قال ابن الشيخ لما علمت زليخا ان يوسف راعى جانبها حيث قال ﴿ مابال النسوة اللاتى قطعن ايديهن ﴾ فذكر هن ولم يذكر اياها مع ان الفتن كلها انما نشأت من جانبها وجزمت بان رعايته اياها انما كانت تعظيما لجانبها واخفاء للامر عليها فارادت ان تكافئه على هذا الفعل الحسن فلذلك اعترفت بان الذنب كله كان من جانبها وان يوسف كان بريئا من الكل ـ روى ـ ان امرأة جاءت بزوجها الى القاضى وادعت عليه المهر فامر القاضى بان تكشف عن وجهها حتى يتمكن الشهود من اداء الشهادة على وجهها فقال الزوج لاحاجة الى ذلك فانى مقر بصدقها فى دعواها فقالت المرأة لما اكرمتنى الى هذا الحد فاشهدوا انى ابرأت ذمتك عن كل حق كان لى عليك * قال فى الارشاد فانظر ايها المتصف هل ترى فوق هذه المرتبة نزاهة حيث لم تتمالك الخصماء عدم الشهادة بها والفضل ماشهدت به الخصماء * قال بعض ارباب التأويل ان قول نسوة القوى ﴿ حاش لله ﴾ وقول امرأة العزيز التى هى النفس الامارة ﴿ الآن حصحص الحق ﴾ اشارة الى تنور النفس والقوى بنور الحق واتصافها بصفة الانصاف والصدق وحصول ذلك انما هو بتكميل الاسماء السبعة او الاثنى عشر فى سجن الخلوة فان القلب بهذا الخلوة والتكميل يصل الى نور الوحدة ويحصل للنفس التزكية والاطمئنان والاقرار بفضيلة القلب وصدقه وبراءته فان من كمال اطمئنان النفس اعترافها بالذنب واستغفارها مما فرط منها حالة كونها امارة والصدق فى الاعمال كونها موافقة لرضى الله تعالى وخالية عن الاغراض وفى الاحوال كونها على وفق رضى الله تعالى وطاهرة عن الصفات النفسانية ﴿ ذلك ﴾ من كلام يوم يوسف اى طلب البراءة او ذلك التثبت والتشمر لظهور البراءة * قال الكاشفى [ملك يوسف را پيغام داد كه زنان بكناه معترف شدند بيا تا بحضور تو ايشانرا عقوبت كنم يوسف فرمود كه غرض من عقوبت نبود اين خواست براى آن كردم كه] ﴿ ليعلم ﴾ اى العزيز ﴿ انى لم اخنه ﴾ فى حرمه لان المعصية خيانة ﴿ بالغيب ﴾ بظهر الغيب وهو حال من الفاعل اى لم اخنه وانا غائب عنه خفى على عينه اومن المفعول اى وهو غائب عنى خفى عن عينى اوظرف اى بمكان الغيب اى وراء الاستار والابواب المغلقة ﴿ وان الله ﴾ اى وليعلم ان الله ﴿ لايهدى كيد الخائنين ﴾ اى لاينفذه ولايسدده بل يبطله ويزهقه كما لم يسدد كيد امرأته حتى اقرت بخيانة امانة زوجها وسمى فعل الخائن كيدا لان شأنه ان يفعل بطريق الاحتيال والتلبيس فمعنى هداية الكيد اتمامه وجعله مؤديا الى ماقصد به . وفيه تعريض بامرأة العزيز فى خيانتها امانته وبنفس العزيز فى خيانة امانة الله حين ساعدها على حبس يوسف بعد مارأوا آيات نزاهته ويجوز ان يكون ذلك لتأكيد امانته وانه لوكان خائنا لماهدى الله امره واحسن عاقبته . وفيه اشارة الى ان الله تعالى يوصل عباده الصادقين بعد الغم الى السرور ويخرجهم من الظلمات الى النور * قال

بعضهم كنت اقرأ الحديث من الشيخ ابى حفص وكان بقربنا حانوت عطار فجاء رجل فاخذ منه العطر بعشرة دراهم فسقط من يده فنزع الرجل فقلنا تفزع على يسير من الدنيا قال لو فزعت على الدنيا لفزعت حين سقط منى ثلاثة آلاف دينار مع جوهرة قيمتها كذلك ولكن الليلة ولد ولدلى فكانت بلوازمه ولم يكن لى غير هذه العشرة وقد ضاعت فلم يبق لى غير الفرار ففزعى لفراق الاهل والاولاد فسمع جندى قوله فاخرج كيسا فيه الدنانير والجوهرة بالعلامة التى اخبر بها الرجل ولم يؤخذ منه شئ فسبحان من ابتلى عبده اولا بالشدائد ثم انجاه : قال المولى الجامى

درين دهر كهن رسميست ديرين * كه بى تلخى نباشد عيش شيرين
خورد نه ماه طفلى در رحم خود * كه آيد بارخ چون ماه بيرون
بسا سختى كه بيند لعل درسنك * كه خورشيد درخشانش دهد رنك

* وفى الآية دلالة على ان الخيانة من الصفات الذميمة كما ان الامانة من الخصائل المحمودة فالصلاة والصوم والوزن والكيل والعيد والاماء والودائع كلها امانات وكذا الامامة والخطابة والتأذين ونحوها امانات يلزم على الحكام تأديتها بان يقلدوها ارباب الاستحقاق ثم فى الوجود الانفسى امانات مثل السمع والبصر واليد والرجل ونحوها وكل اولئك كان عنه مسئولا والقلب امانة فاحفظه عن الميل الى ماسوى المولى : قال الصائب

ترا بكوهر دل كرده اند امانتدار * زدزد امانت حق را نكاه دار مخسب

فمن تيقن انه تعالى حاضر لديه ناظر عليه يجترئ على سوء الادب بموافقة النفس التى هى منبع القباحة والخيانة ـ وحكى ـ ان شابا كان له رائحة طيبة فقيل له لك مصرف عظيم فى تلك الرائحة فقال هى عطاء من الله تعالى وذلك ان امرأة ادخلتنى بحيلة فى بيتها وراودتنى فلطخت نفسى وثيابى بالنجاسة فخلتنى بظن الجنون فاعطانى الله تعالى تلك الرائحة ورأى الشاب فى المنام يوسف الصديق فقال له طوبى لك حيث خلصت الله من كيد امرأة العزيز فقال عليه السلام طوبى لك خلصك الله من تلك المرأة بدون هم منك وقد صدر منى هم اى هجوم الطبيعة البشرية وان لم يكن هناك وجود مقتضاها نسأل الله العصمة والتوفيق فى الدارين

تم الجزء الثانى عشر فى العشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث ومائة والف

الجزء الثالث عشر
من
الاجزاء الثلاثين

* وما برئ نفسى * من كلام يوسف عليه السلام اى لا انزهها عن السوء ولا اشهدلها ببراءة الكلية فانه تواضعا لله تعالى وهضما لنفسه الكريمة لا تزكيتها وتحببا بحاله فى الامة ومن هذا القبيل قوله عليه السلام (انا سيد ولد آدم ولا فخر لى) اوتحدثا بنعمة الله تعالى عليه فى توفيقه

وعصمته اى، لاانزهها عن السوء من حيث هى هى ولااسند هذه الفضيلة اليها بمقتضى طبعها من غير توفيق من الله تعالى ﴿ ان النفس ﴾ اللام للجنس اى جميع النفوس التى من جملتها نفسى فى حد ذاتها ﴿ لامارة بالسوء ﴾ تأمر بالقبائح والمعاصى لانها اشد استلذاذا بالباطل والشهوات واميل الى انواع المنكرات ولولا ذلك لماصارت نفوس اكثر الخلق مسخرة لشهواتهم فى استنباط الحيل لقضاء الشهوة وماصدرت منها الشرور اكثر ومن ههنا وجب القول بان كل من كان اوفر عقلا واجل قدرا عندالله كان ابصر بعيوب نفسه ومن كان ابصر بعيوبها كان اعظم اتهاما لنفسه واقل اعجابا ﴿ الامارحم ربى ﴾ من النفوس التى يعصمها من الوقوع فى المهالك ومن جملتها نفسى ونفوس سائر الانبياء ونفوس الملائكة اماالملائكة فانه لم تركب فيهم الشهوة واماالانبياء فهم وان ركبت هى فيهم لكنهم محفوظون بتأييدالله تعالى معصومون فاموصولة بمعنى من . وفيه اشارة الى ان النفس من حيث هى كالبهائم والاستثناء من النفس اومن الضمير المستتر فى امارة كأنه قيل ان النفس لامارة بالسوء الانفسا رحمها ربى فانها لاتأمر بالسوء اوبمعنى الوقت اى هى امارة بالسوء فى كل وقت الاوقت رحمة ربى وعصمته لها ودل على عموم الاوقات صيغة المبالغة فى امارة يقال فى اللغة امرت النفس بشئ فهى آمرة واذا اكثرت الامر فهى امارة ﴿ ان ربى غفور ﴾ عظيم المغفرة لمايعترى النفوس بموجب طباعها ﴿ رحيم ﴾ مبالغ فى الرحمة لها بعصمتها من الجريان بمقتضى ذلك ۞ قال فى التأويلات النجمية خلقت النفس على جبلة الامارية بالسوء طبعا حين خليت الى طبعها لايأتى منها الاالشر ولاتأمر الابالسوء ولكن اذارحمها ربها ونظر اليها بنظر العناية بقلبها من طبعها ويبدل صفاتها ويجعل اماريتها مبدلة بالمأمورية وشريرتها بالخيرية فاذاتنفس صبيح الهداية فى ليلة البشرية واضاء افق سماء القلب صارت النفس لوامة تلوم نفسها على سوء فعلها وندمت على ماصدر عنها من الامارية بالسوء فيتوب الله عليها فان الندم توبة واذا طلعت شمس العناية من افق الهداية صارت النفس ملهمة اذ هى تنورت بانوارشمس العناية فالهمها نورها فجورها وتقواها واذا بلغت شمس العناية وسط سماء الهداية واشرقت الارض بنور ربها صارت النفس مطمئنة مستعدة لخطاب ربها بجذبة ارجعى الى ربك راضية مرضية انتهى * يقول الفقير سلوك الانبياء عليهم السلام وان كان من النفس المطمئنة الى الراضية والمرضية والصافية الا ان طبع النفوس مطلقا اى سواء كانت نفوس الانبياء اوغيرهم على الامارية وكون طبعها عليها لايوجب ظهور آثار الامارة بالنسبة الى الانبياء ولذا لم يقل يوسف عليه السلام ان نفسى لامارة بالسوء بعد ماقال ومابرئ نفسى بل اطلق القول فى الامارية واستثنى النفوس المعصومة فلولا العصمة لوقع من النفس ماوقع ولذا قال عليه السلام (رب لاتكلنى الى نفسى طرفة عين ولااقل من ذلك) فالدليل على امارية مطلق النفوس هذه الآية * وقد قال ابن الشيخ فى هذه السورة عند قوله تعالى ﴿ ولما بلغ اشده آتيناه حكما وعلما ﴾ يحتمل ان يكون المراد من الحكم صيرورة نفسه المطمئنة حاكمة على نفسه الامارية بالسوء مستعلية عليها قاهرة لها انتهى فاثبت الامارية لنفس يوسف * وقال سعدى المفتى عند قوله تعالى ﴿ اصب اليهن ﴾ فى هذه السورة ايضا

على قول البيضاوى اى امل الى جانبهن او الى انفسهن بطبعى ومقتضى شهوتى قوله بطبعى اى بسبب طبعى ونفسى الامارة بالسوء انتهى ۞ وقال حضرة الشيخ نجم الدين دايه قدس سره عند قوله تعالى فى سورة الانعام ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن ﴾ فشيطان الانس نفسه الامارة بالسوء وهى اعدى الاعداء انتهى * وصرح ايضا بذلك فى مواضع اخر من تأويلاته وهكذا ينبغى ان يفهم هذا المقام فانه من مزالق الاقدام وقد رأيت من تحير فيه وزلق ووقع فى هاوية الاضطراب والقلق مع شهرته التامة والعامة فى الافواه القائلة بمكاشفاته ووصوله الى الله فليجتهد العبد مع النفس الامارة حتى يصل الى الاطمئنان فيتخلص من كيدها والتوحيد اقوى الامور فى هذا الباب لانه اشد تأثيرا فى تزكية النفس وطهارتها من الشرك الجلى والخفى * قال فى نفائس المجالس النفس منبع العناد والخيانة ومعدن الشر والجناية فهى منشأ الفتن فى الانفس والآفاق وسبب ظهور الظلم على الاطلاق فلو حصل بين سلطان الروح ووزير العقل ومفتى القلب اتفاق لارتفع من القوى النفسانية والطبيعية خلاف وشقاق ـ وحكى ـ ان ثلاثة أثوار احدها اصفر والثانى ازرق والثالث اسود استولت على جبل باتفاق منها بحيث لم يقدر غيرها ان يرعى فى ذلك الجبل فتشاور الحيوانات يوما فى ذلك فقال اسدانا ادراك الامر فجاء الى سفح الجبل فلما هجم الاثوار لمنعه قال الاسد يا اخوتى الاثوار اتركنى حتى اكون معكن فانه يحصل بسببى زيادة قوة فرضين باخوته وكونه بينهن فيوما قال للثور الاصفر والازرق ايها الاخوان الاتريان ان لا مناسبة بيننا وبين الاسود فلو دبرنا فيه لكان خيرا قالا ماذا نفعل قال افعل ما ارى انسا محتما وسكتتما قالا فافعل ماشئت فاتاه الاسد وهو يرعى فصال عليه فاستمد الثور الاسود من اخويه فلم يلتفتا فافترسه الاسد واكله ثم بعد زمان قال للاصفر يا اخى شعرك يشابه شعرى فبينى وبينك مناسبة تامة ولكن أى مناسبة فى ان يكون هذا الازرق بيننا فتعال حتى نرفعه من البين ونخلو لنا الجبل فقال افعل ماشئت فاتاه وهو يرعى فلما اراد ان يتعرض له خار واستمد من اخيه فلم يرفع له اخوه رأسا فاكله ثم بعد زمان قال للاصفر تهيأ فانى آكلك فانه أى مناسبة فى ان يكون بيننا اخوة واتفاق فتضرع ولكن لم يسمعه الاسد فقال الثور قد كنت اتصور مجيء هذا الى رأسى منذ ماجاء الى رأس اخى الثور الاسود ماجاء فافترسه واكله فالنفس مثل هذا الاسد اذا ظهرت فى جبل الوجود غلبت على القوى واكلتها وفى هذا التمثيل مواعظ كثيرة لمن تأمل فيه : قال المولى جلال الدين الرومى قدس سره

بيت من بيت نيست اقليمست * هزل من هزل نيست تعليمست

﴿ وقال الملك ﴾ [آورده اند كه چون باملك مصر سخنان يوسف باز كفتند آرزومندى وى بديدار يوسف زياده شد] ﴿ ائتونى به ﴾ [بياريد يوسف را پيش من] ﴿ استخلصه ﴾ اجعله خالصا ﴿ لنفسى ﴾ وخاصابى * قال سعدى المفتى كان استدعاء الملك يوسف اولا بسبب علم الرؤيا فلذلك قال ائتونى به فقط فلما فعل يوسف مافعل وظهرت امانته وصبره وهمته وجودة نظره وتأنيه فى عدم التسرع اليه باول طلب عظمت منزلته عنده وطلبه ثانيا بقوله ائتونى به استخلصه لنفسى ﴿ فلما كلمه ﴾ اى فاتوا به فلما كلمه يوسف اثر ماتاه

فاستنطقه وشاهد منه ماشاهد من الرشد والدهاء وهو حودة الرأى ﴿ قال ﴾ له ايها الصديق ﴿ انك اليوم لدنيا ﴾ عندنا وبحضرتنا ﴿ مكين ﴾ ذو مكانة ومنزلة رفيعة ﴿ امين ﴾ مؤتمن على كل شئ واليوم ليس بمعيار لمدة المكانة بل هو آن التكلم والمراد تحديد مبدأها احترازا عن احتمال كونهما بعد حين ـ روى ـ ان الرسول اى الساقى جاء الى يوسف فقال اجب الملك : قال الحافظ

ماه كنعانى من مسند مصر آن توشد * كاه آنست كه بدرود كنى زندانرا

قال المولى الجامى

شب يوسف بگذشت از درازى * طلوع صبح كردش كار سازى
چو شد كوه كران برجانش اندوه * برآمد آفتابش از پس كوه

فخرج من السجن وودع اهل السجن ودعالهم وقال لهم اعطف قلوب الصالحين عليهم ولا تستر الاخبار عنهم فمن ثم تقع الاخبار عند اهل السجن قبل ان تقع عند عامة الناس وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا [در تيسير آورده كه ملك هفتاد حاجب را باهفتاد مركب آراسته با تاج ولباس ملوكانه بزندان فرستاد]

چو يوسف شد سوى خسرو روانه * بخلعتهاى خاص خسروانه
فراز مركبى از پاى تا فرق * چوكوهى كشته در در وكهر غرق
بهر جا طبلهاى مشك و عنبر * زهر سو بدرهاى زر وكوهر
براه مركب او مى فشاندند * كدا را از كدايى مى رهاندند

[وچون نزديك ملك رسيد اورا احترام تمام نموده استقبال فرمود]

زقرب مقدمش شه چون خبر يافت * باستقبال او چون بخت بشتافت
كشيدش در كنار خويشتن تنك * چو سرو كلرخ وشمشاد كلرنك
به پهلوى خودش بر تخت بنشاند * به پرسشهاى خوش با او سخن راند

ـ روى ـ انه لما دخل على الملك قال اللهم انى اسألك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعاله بالعبرانية وكان يوسف يتكلم باثنين وسبعين لسانا فلم يفهمها الملك فقال ماهذا اللسان قال لسان آبائى ابراهيم واسحاق ويعقوب ثم كلمه بالعربية فلم يفهمها الملك فقال ماهذا اللسان قال لسان عمى اسماعيل وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها فأجابه بجميعها فتعجب منه . وفيه اشارة الى حال اهل الكشف مع اهل الحجاب فان اصحاب الحقيقة يتكلمون فى كل مرتبة شريعة كانت او طريقة او معرفة او حقيقة واما ارباب الظاهر فلا قدرة لهم على التكلم الا فى مرتبة الشريعة وعلمان خير من علم واحد . وقال الملك ايها الصديق انى احب ان اسمع رؤياى منك فحكاها فعبرها يوسف على وجه بديع واجاب لكل ماسأل باسلوب عجيب

جوابى دلكشن ومطبوع كفتش * چنان كامدازان كفتن شكفتش

وفى الآية اشارتان. الاولى ان الروح يسعى فى خلاص القلب من سجن صفات البشرية ليكون خالصاله فى كشف حقائق الاشياء ولم يعلم انه خلق لصلاح جميع رعايا مملكته روحانية وجسمانية كما قال عليه السلام (ان فى جسد ابن آدم لمضغة اذا صلحت صلح بها سائر الجسد واذا فسدت فسد بها سائر الجسد ألا وهى القلب). والثانية ان الله استحسن من الملك احسانه مع يوسف واستخلاصه من السجن فاحسن اليه بان رزقه الايمان واستخلصه من سجن الكفر والجهل وجعله خالصا لحضرته بالعبودية وترك الدنيا وزخارفها وطلب الآخرة ودرجاتها قال مجاهد اسلم الملك على يده وجمع كثير من الناس لانه كان مبعوثا الى القوم الذين كان بين اظهرهم * يقول الفقير ايده الله القدير اذا كان الاحسان الى يوسف والاكرام له سببا للايمان والعرفان فما ظنك بمن آسى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذب عنه مادام حيا وهو عمه ابو طالب فالاصح انه ممن احياه الله للايمان كما سبق فى الجلد الاول * واعلم ان اللطف والكرم من آثار السعادة الازلية فلو صدر من الكافر يرجى ان ذلك يدعوه الى الايمان والتوحيد ويصير عاقبته الى الفلاح والنجاح ولو صدر من اهل الانكار اداه الى الاستسعاد بسعادة التوفيق الخاص كما لايخفى على اهل المشاهدة ﴿قال﴾ يوسف ﴿اجعلنى على خزائن الارض﴾ اى ارض مصر فاللام للعهد اى وانى امرها من الايراد والصرف [يعنى مرا بر آنچه حاصل ولايت مصر باشد از نقود واطعمه خازن كردان] ﴿انى حفيظ﴾ لها ممن لايستحقها ﴿عليم﴾ بوجوه التصرف فيها * وذلك انه لما عبر رؤيا الملك واخبر باتيان السنين المجدبة قال له فما ترى يايوسف قال تزرع زرعا كثيرا وتأخذ من الناس خمس زروعهم فى السنين المخصبة وتدخر الجميع فى سنبله فيكفيك واهل مصر مدة السنين المجدبة * وفى بحر العلوم قال له من حقك ان تجمع الطعام فى الاهراء فيأتيك الخلق من النواحى ويمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز مالم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لى بذلك فقال ﴿اجعلنى﴾ الآية

ولى هركاررا بايد كفيلى * كه از دانش بود باوى دليلى
بدانش غايت آن كار داند * چو داند كاررا كردن تواند
زهر چيزى كه در عالم توان يافت * چو من دانا كفيلى كم توان يافت
بمن تفويض كن تدبير اين كار * كه نايد ديكرى چون من بديدار

وذلك لانه علم فى الرؤيا التى رآها الملك ان الناس يصيبهم القحط فخاف عليهم القحط والتلف فاحب ان تكون يداه على الخزانة ليعينهم وقت الحاجة شفقة على عباد الله وهى من اخلاق الخلفاء وكانت خدمته معجزة لفراعنة مصر ولهذا قال فرعون زمانه حين بنى الفيوم له هذا من ملكوت السماء وهو أول من دون الدفاتر وعين علوم الحساب والهندسة بانواع الاقلام والحروف * وفى الآية دليل على جواز طلب الولاية اذا كان الطالب ممن يقدر على اقامة العدل واجراء احكام الشريعة * قال العلماء سؤال تولية الاوقاف مكروه كسؤال تولية الامارة والقضاء ـ روى ـ ان قوما جاؤا الى النبى عليه السلام فسألوه ولاية فقال (انا لن نستعمل على عملنا من اراده) وذلك لان الله تعالى يعين المجبور ويسدده وبكل الطالب

الى نفسه والولاية امور ثقيلة فلايقدر الانسان على رعاية حقوقها واذا تعين احد للقضاء او الامارة اونحوهما لزمه القبول لانها من فروض الكفاية فلايجوز اهمالها ويوسف عليه السلام كان اصلح من يقوم بما ذكر من التدبير فى ذلك الوقت فاقتضت الحال تقلده وتطلبه اصلاحا للعالم * وفى الآية دلالة ايضا على جواز التقلد من يدالكافر والسلطان الجائر اذا علم انه لاسبيل الى الحكم بامرالله ودفع الباطل واقامة الحق الا بالاستظهار به وتمكينه وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة البغاة و يرونه ـ وحكى ـ الشيخ العلامة ابن الشحنة ان تيمورلنك ذكروا عنه كان يتغث على العلماء فى الاسئلة ويجعل ذلك سببا لقتلهم وتعذيبهم مثل الحجاج فلما دخل حلب فتحها عنوة وقتل واسر كثيرا من المسلمين وصعد نواب المملكة وسائر الخواص الى القلعة وطلب علماءها وقضاتها فحضرنا اليه واوقفنا ساعة بين يديه ثم امرنا بالجلوس فقال لمقدم اهل العلم عنده وهوالمولى عبدالجبار ابن العلامة نعمان الدين الحنفى قل لهم انى سائلهم عن مسألة سألت عنها علماء سمرقند وبخارى وهراة وسائر البلاد التى افتتحتها ولم يفصحوا عن الجواب فلا تكونوا مثلهم ولايجاوبنى الااعلمكم وافضلكم وليعرف مايتكلم به فقال لى عبدالجبار سلطاننا يقول بالامس قتل منا ومنكم فمن الشهيد قتيلنا ام قتيلكم ففتح الله علىّ بجواب حسن بديع فقلت جاءاعرابى الى النبى عليه السلام فقال الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فى سبيل الله ومن قتل منا ومنكم لاعلاء كلمة الله فهو الشهيد فقال تيمورلنك « خوب خوب » وقال عبد الجبار ما احسن ماقلت وانفتح باب المؤانسة فتكررت الاسئلة والاجوبة وكان آخر ماسأل عنه ماتقولون فى على ومعاوية ويزيد فقلت لاشك ان الحق كان مع على وليس معاوية من الخلفاء فقال قل علىّ على الحق ومعاوية ظالم ويزيد فاسق قلت قال صاحت الهداية يجوز تقليد القضاء من ولاة الجور فان كثيرا من الصحابة والتابعين تقلدوا القضاء من معاوية وكان الحق مع على فى توبته فسر لذلك واحسن الينا والى من يتعلق بنا فى البلدة ـ وروى ـ ان الملك لما عين يوسف عليه السلام لامر الخزائن توفى قطفير فى تلك الليالى كما قال المولى الجامى

چو يوسف‌را خدا داد اين بلندى * بقدر اين بلندى ار جهندى
عزيز مصررا دولت زبون كشت * لواى حشمت او سرنگون كشت
دلش طاقت نياورد اين خلل را * بزودى شد هدف تير اجل را
زليخا روى در ديوار غم كرد * زبار هجر يوسف پشت خم كرد
نه از جاى عزيزش خانه آباد * نه ازاندوه يوسف خاطر آزاد
فلك كو دير مهر وتيز كين است * درين حرمان سرا كارو اينست
يكى را بركشد چون خور بافلاك * يكى را افكندچون سايه برخاك
خوش آن دانا بهر كارى وبارى * كه از كارش بكيرد اعتبارى
نه از اقبال او كردن فرازد * نه از ادبار او جانش كدازد

ـ حكى ـ ان زليخا بعد ما توفى قطفير انقطعت عن كل شئ وسكنت فى خرابة من خرابات

مصر سنين كثيرة وكانت لها جواهر كثيرة جمعت فى زمان زوجها فاذا سمعت من واحد خبر يوسف اواسمه بذلت منها محبة له حتى نفدت ولم يبق لها شئ * وقال بعضهم اصاب زليخا ما اصاب الناس من الفقر والجوع فى ايام القحط فباعت حليها وحللها وجميع ما كانت تملكه وذهب نعمتها وبكت بكاء الشوق ليوسف وهرمت

جوانى تيره كشت از چرخ پيرش * برنك شير شد موى چو قيرش
بر آمد صبح وشب هنكامه برچيد * بمشكستان او كافور بارید
به پشت خم آزان بودى سرش پيش * كه جستى كم شده سرمايهٔ خويش

ثم لما غيرها الجهد واشتد حالها بقاساة شدائد الخلوة فى تلك الخرابة اتخذت لنفسها بيتا من القصب على قارعة الطريق التى هى ممر يوسف وكان يوسف يركب فى بعض الاحيان وله فرس يسمع صهيله على ميلين ولا يصهل الا وقت الركوب فيعلم الناس انه قد ركب فتقف زليخا على قارعة الطريق فاذا مر بها يوسف تناديه باعلى صوتها فلا يسمع لكثرة اختلاط الاصوات

زبس بر كوشها ميزد زهرجا * صهيل مركبان باد پيما
زبس بر آسمان ميشد زهر سوى * نفير چاوشان طرقوا كوى
كس از غوغا بحال اونيفتاد * بحالى شد كه اورا كس ميناد
چوكردى كوش آن حيران ومهجور * زچاووشان صداى دور شودور
زدى افغان كه من عمريست دورم * بصد محنت دران دورى صبورم
زجانان تا بكى مهجور باشم * همان بهتر كه از خود دور باشم
بكفتى اين وبيهوش اوفتادى * زخود كرده فراموش اوفتادى

وقبلت يوما على صنمها الذى كانت تعبده ولا تفارقه وقالت له تبالك ولمن يسجد لك أما ترحم كبرى وعمائى وفقرى وضعفى فى قواى فانا اليوم كافرة بك

بكفت اين را بزد برسنك خاره * خليل آسا شكستش پاره پاره
تضرع كرد وزو بر خاك ماليد * بدركاه خداى پاك ناليد
اكر رو دربت آوردم خدايا * بآن بر خود جفا كردم خدايا
بلطف خود جفاى من بيامرز * خطا كردم خطاى من بيامرز
زبس راه خطا پيمايى از من * ستاندى كوهر بينايى ازمن
چو آن كرد خطا ازمن فشاندى * بمن ده باز آنچه از من ستاندى
بود دل فارغ ازداغ تأسف * بجينم لالهٔ ازباغ يوسف

فآمنت برب يوسف وصارت تذكر الله تعالى صباحا ومساء فركب يوسف يوما بعد ذلك فلما صهل فرسه علم الناس انه ركب فاجتمعوا لمطالعة جماله ورؤية احتشامه فسمعت زليخا الصهيل فخرجت من بيت القصب فلما مر بها يوسف نادت باعلى صوتها سبحان من جعل الملوك عبيدا بالمعصية وجعل العبيد ملوكا بالطاعة فامر الله تعالى الريح فالقت كلامها فى مسامع يوسف

فاثرفيه فبكى ثم التفت فرآها فقال لغلامه اقض لهذه المرأة حاجتها فقال لها ماحاجتك قالت ان حاجتى لايقضيها الا يوسف فحملها الى دار يوسف فلما رجع يوسف الى قصر نزع ثياب الملك ولبس مدرعة من الشعر وجلس فى بيت عبادته يذكر الله تعالى فذكر العجوز ودعا بالغلام وقال له مافعلت العجوز فقال انها زعمت ان حاجتها لايقضيها غيرك فقال ائتنى بها فاحضرها بين يديه فسلمت عليه وهو منكس الرأس فرق لها ورد عليها السلام وقال لها يا عجوز انى سمعت منك كلاما فاعيديه فقالت انى قلت سبحان من جعل العبيد ملوكا بالطاعة وجعل الملوك عبيدا بالمعصية فقال نعم ماقلت فماحاجتك قالت يايوسف ماأسرع مانسيتنى فقال من انت ومالى بك معرفة

بكفت آنم كه چون روى تو ديدم * ترا از جملهٔ عالم بر گزيدم
فشاندم گنج و گوهر در بهايت * دل وجان وقف كردم درهوايت
جوانى درغمت بر باد دادم * بدين پيرى كه مى بينى فتادم
گرفتى شاهد ملك اندر آغوش * مرا يكبار تو كردى فراموش

أما انا زليخا فقال يوسف لااله الاالله الذى يحيى ويميت وهوحى لايموت وانت بعد فى الدنيا يارأس الفتنة واساس البلية فقالت يايوسف أبخلت علىّ بحياة الدنيا فبكى يوسف وقال ماصنع حسنك وجمالك و مالك قالت ذهب به الذى اخرجك من السجن واورثك هذا الملك فقال لها ماحاجتك قالت اوتفعل قال نعم وحق شيبة ابراهيم فقالت لى ثلاث حوائج الاولى والثانية ان تسأل الله ان يرد علىّ بصرى وشبابى وجمالى فانى بكيت عليك حتى ذهب بصرى ونحل جسمى فدعا لها يوسف فرد الله عليها بصرها وشبابها وحسنها

سفيدى شد زمشكين مهره اش دور * در آمد در سواد نركس نور
جوانى پيريش را كشت هاله * پس از چل سالكى شد هژده ساله

و قال بعضهم كان عمرها يومئذ تسعين سنة والحاجة الثالثة ان تتزوجنى فسكت يوسف واطرق رأسه زمانا فاتاه جبريل وقال له يايوسف ربك يقرأك السلام ويقول لك لاتبخل عنها بما طلبت

كه ما عجز زليخارا چو ديديم * بتو عرض نيازش را شنيديم
دلش ار تيغ نوميدى نخستيم * بتو بالاى عرشش عقد بستيم

فتزوج بها فانها زوجتك فى الدنيا والآخرة

چو فرمان يافت يوسف از خداوند * كه بندد با زليخا عقد و پيوند

دعا سلطان مصر و جميع الاشراف وضاف لهم

بقانون خليل و دين يعقوب * بر آيين جميل و صورت خوب
زليخارا بعقد خود در آورد * بعقد خويش يكتا گوهر آورد

وتزلت عليه الملائكة تهنئه بزواجه بها و قالوا هنالك الله بما اعطاك فهذا ما وعدك ربك وانت فى الجب فقال يوسف الحمد لله الذى انعم على واحسن الىّ وهوارحم الراحمين ثم قال

الهى وسيدى اسألك ان تتم هذه النعمة وترينى وجه يعقوب وتقر عينه بالنظر الى وتسهل لاخوتى طريقا الى الاجتماع بى فانك سميع الدعاء وانت على كل شئ قدير وارسلت زليخا الى بيت الخلوة فاستقبلتها الجوارى بانواع الحلى والحلل فتزينت بها فلما جن الليل ودخل يوسف عليها قال لها أليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت ايها الصديق لاتلمنى فانى كنت امرأة حسناء ناعمة فى ملك ودنيا وكان زوجى عنينا لايصل الى النساء وكنت كما جعلك الله فى صورتك الحسنة فغلبتنى نفسى

شكيبايى نبود از تو حد من * بكش دامان عفوى از بد من
ز جرمى كز كمال عشق خيزد * كجا معشوق با عاشق ستيزد

فلما بنى بها يوسف وجدها عذراء واصابها وفك الخاتم

كليد حقه از ياقوت ترساخت * كشادش قفل دروى كوهر انداخت

فحملت من يوسف وولدت له ابنين فى بطن احدهما افرايم والآخر ميشا وكانا كالشمس والقمر فى الحسن والبهاء وباهى الله بحسنهما ملائكة السموات السبع واحب يوسف زليخا حبا شديدا وتحول عشق زليخا وحبها الاول اليه حتى لم يبق له بدونها قرار

چوصدقش بود بيرون از نهايت * در آخر كرد بر يوسف سرايت

وحول الله تعالى عشق زليخا المجازى الى العشق الحقيقى فجعل ميلها الى الطاعة والعبادة وراودها يوسف يوما ففرت منه فتبعها وقدّ قميصها من دبر فقالت فان قددت قميصك من قبل فقد قددت قميصى الآن فهذا بذاك

درين كار ازتفاوت بى هراسيم * به پيراهن درى رأسا برأسيم
چويوسف روى اودربند كديد * وزان نيت دلش را زند كى ديد
بناء او ز زر كاشانهٔ ساخت * نه كاشانه عبادت خانهٔ ساخت

ووضع فى البيت الذى بناه سريرا مرصعا بالجواهر فاخذ بيدها واجلسها عليه وقال

درو بنشين پى شكر خدايى * كزو دارى بهرموبى عطايى
توانكر ساختت بعد از فقيرى * جوانى داد بعد ازضعف پيرى
بچشم نور رفته نور دادت * وزان برزو در رحمت كشادت
پس ازعمرى كه زهر غم چشاندت * بتر ياك وصال من رساندت
زليخاهم بتوفيق الهى * نشسته بر سرير پادشاهى
دران خلوت سرامى بودخرسند * بوصل يوسف و فضل خداوند

وسأتى وفاتهما فى آخر السورة فانظر ايها المنصف ان الدنيا ماشغلتهما عن الله تعالى فاستعملا الاعضاء والجوارح فى خدمة الله تعالى بجد والاشارة قال يوسف القلب لملك الروح اجعلنى على خزائن الارض فارض الجسد فان لله تعالى فى كل شئ وعضو من اعضاء ظاهر الجسد وباطنه خزانة من لقهر واللطف فيها نعمة اخروى كالعين فيها نعمة البصر فان استعملها فى رؤية العين ورؤية الآيات والصنائع فيجد اللطف وينتفع به وان استعملها فى مستلذاتها وشهوات النفس ولم يحفظ

نفسه منها فيجد القهر ويضره ذلك فقس الباقى على هذا المثال ولهذا قال يوسف ﴿انى حفيظ عليم﴾ اى حافظ نفسى فيها عما يضرها عليم بنفعها وضرها واستعمالها فيما ينفع ولا يضر ﴿وكذلك﴾ الكاف منصوبة بالتمكين وذلك اشارة الى ما انعم الله به عليه من انجائه من غم الحبس وجعل الملك الريان اياه خالصا لنفسه ﴿مكنا ليوسف﴾ اى جعلناله مكانا ﴿فى الارض﴾ اى ارض مصر وكانت اربعين فرسخا فى اربعين كما فى الارشاد * وقال فى المدارك التمكين الاقدار واعطاء القدرة * وفى تاج المصادر مكنه فى الارض بوأه اياها يتعدى بنفسه واللام كنصحته ونصحت له * وقال ابو على يجوز ان يكون على حد ردف لكم ﴿يتبوأ منها﴾ حال من يوسف اى ينزل من بلادها ﴿حيث يشاء﴾ و يتخذه مباءة ومنزلا وهو عبارة عن كمال قدرته على التصرف فيها ودخولها تحت سلطانه فكأنها منزله يتصرف فيها كما يتصرف الرجل فى منزله وفى الحديث (رحم الله اخى يوسف لولم يقل اجعلنى على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة) وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما انصرمت السنة من يوم سأل الامارة دعاه الملك فتوجه وختمه بخاتمه وردّاه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت وطول السرير ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع عليه ثلاثون فراشا فقال يوسف اما السرير فاشدّ به ملكك واما الخاتم فادبر به امرك واما التاج فليس من لباسى ولا لباس آبائى فقال الملك فقد وضعته اجلالا لك واقرارا بفضلك فجلس على السرير واتت له الملوك وفوض اليه الملك امره كما قال المولى الجامى

چوشاه ازوى بديد اين كارسازى * بملك مصر دادش سرفرازى
سپه را بنـدهٔ فرمان او كرد * زمين را عرصهٔ ميدان او كرد

و نعم ما قيل

بپرست چرخ واختر بخت تو نوجوان * آن به كه پير نوبت خود باجوان دهد

وكان يوسف يومئذ ابن ثلاثين سنة كما فى التبيان واقام العدل فى مصر واحبته الرجال والنساء وامر اهل كل قرية و بلدة بالاشتغال بالزرع وترك غيره فليدعوا مكانا الا زرعوه حتى بطون الاودية ورؤس الجبال مدة سبع سنين وهو يأمرهم ان يدعوه فى سنبله فاخذ منهم الخمس وجعله فى الاهراء وكذا مازرعه السلطان ثم اقبلت السنون المجدبة فحبس الله عنهم القطر من السماء والنبات من الارض حتى لم ينبت لهم حبة واحدة فاجتمع الناس وجاؤا له وقالوا له يا يوسف قدفنى ما فى بيوتنا من الطعام فبعنا مما عندك فامر يوسف بفتح الاهراء وباع من اهل مصر فى سنى القحط الطعام فى السنة الاولى بالدراهم والدنانير وفى الثانية بالحلى والجواهر وفى الثالثة بالدواب وفى الرابعة بالعبيد والاماء وفى الخامسة بالضياع والعقار وفى السادسة باولادهم وفى السابعة برقابهم حتى استرقهم جميعا فقالوا مارأينا ملكا اجل واعظم منه فقال يوسف للملك كيف رأيت صنع ربى فيما خولنى فماترى فقال ارى رأيك ونحن لك فقال انى اشهد الله واشهدك انى قد اعتقت اهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم املاكهم * قال الكاشفى [حكمت درين آن بود كه مصريان

يوسف را بوقت خريد وفروخت درصورت بندكى ديده بودند قدرت ازلى همه را طوق بندكى او در كردن نهاد تا كسى را كه دربارهٔ اوسختى بى ادبانه نرسد] وكان لايبيع من احد من الممتارين اكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس وكان ليشبع مدة القحط مخافة نسيان الجياع : قال السعدى قدس سره

آنكه در راحت وتنعم زيست * اوچه داند كه حال كرسنه چيست
حال درماندكى كسى داند * كه باحوال خود فروماند

﴿ نصيب برحمتنا ﴾ [ميرسانيم برحمت خود ازنعيم دينى ودنيوى وصورى ومعنوى] فالباء للتعدية ﴿ من نشاء ﴾ كل من نريد له ذلك لايمنعنا منه شئ ﴿ ولانضيع اجر المحسنين ﴾ عملهم بل نوفيه بكماله فى الدنيا والآخرة ـ روى ـ عن سفيان بن عيينة المؤمن يثاب على حسناته فى الدنيا والآخرة والفاجر يعجل له الخير فى الدنيا وماله فى الآخرة من خلاق وتلا هذه الآية وفى الحديث (ان للمحسنين فى الجنة منازل حتى المحسن الى اهله واتباعه) والاحسان وان كان يعم امورا كثيرة ولكن حقيقته المشاهدة والعيان وهى ليست رؤية العالم بالبصر وهو ظاهر بل المراد بها حالة تحصل عند الرسوخ فى كمال الاعراض عما سوى الله تعالى وتمام توجهه الى حضرته بحيث لايكون فى لسانه وقلبه وهمه غير الله تعالى وسميت هذه الحالة مشاهدة لمشاهدة البصيرة اياه تعالى كما اشار اليها بعض العارفين بقوله

خيالك فى عينى وذكرك فى فمى * وحبك فى قلبى فاين تغيب

﴿ ولاجر الآخرة ﴾ اى اجرهم فى الآخرة فالاضافة للملابسة وهو النعيم المقيم الذى لانفاد له ﴿ خير ﴾ لانه افضل فى نفسه واعظم وادوم ﴿ للذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ الكفر والفواحش [چون يوسف باحسان وتقوى ازقعر چاه بتخت وجاه رسيد]

بدنيى وعقبى كسى قدر يافت * كه اوجانب صبر وتقوى شتافت

*وفى الآية اشارة الى ان غير المؤمن المتقى لانصيب له فى الآخرة * قال بعض العارفين لوكانت الدنيا ذهبا فانيا والآخرة خزفا باقيا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا فكيف والدنيا خذف فان والآخرة ذهب باق * وعن ابى هريرة قال قلنا يارسول الله مم خلق الجنة قال (من الماء) قلنا اخبرنا عن بنائها قال (لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها المسك الاذفر وترابها الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ومن يدخلها ينعم ويخلد ولايموت ولاتبلى ثيابه ولايفنى شبابه وان اهل الجنة ليزدادون كل يوم جمالا وحسنا كما يزدادون فى الدنيا هرما) ولابد من الطاعات فانها بذر الدرجات واجرة الجنات ـ حكى ـ ان ابراهيم بن ادهم اراد ان يدخل الحمام فمنعه الحمامى ان يدخله بدون الاجرة فبكى ابراهيم وقال اذا لم يؤذن ان ادخل فى بيت الشيطان مجانا فكيف لى بالدخول فى بيت النبيين والصديقين * يقول الفقير فان كان المراد ببيت النبيين الجنة فلابد فى دخولها من صدق الاعمال وان كان المراد القلب فلابد فى دخوله من صدق الاحوال وعلى كلا التقديرين لابد من العبودية لانها مقتضى الحكمة ولذا قال ﴿ للذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ فمن لاعبودية له لم تكن الآخرة عنده خيرا من الدنيا اذ لو علم خيريتها يقينا لاجتهد فى العبودية لله تعالى والامتثال

بالامر والاجتناب عن النهى وقد جعل الله التصرف فى عالم الملك والملكوت فى العمل على وفق الشرع وخلاف الطبع اذفيه المجاهدة التى هى حمل النفس على المكاره وترك الشهوات ألاترى ان يوسف عليه السلام لما خالف الطبع ومقتضاه ونهى النفس عن الهوى ورضى بما قسم المولى وصبر على مقاساة شدائد الجب والسجن والعبودية جعله الله تعالى سلطانا فى ارض مصر ففسح له فى مكانه فكان مكافاة لضيق الجب والسجن وسخره اهل مصر مجازاة للعبودية وزوجه زليخا بمقابلة كف طبعه عن مقتضاه* والتقوى لابد منها لاهل النعمة والمحنة اما اهل النعمة فتقواهم الشكر لانه وقاية من الكفران وجنة منه واما اهل المحنة فتقواهم الصبر لانه جنة من الجزع والاضطراب * فعلى العاقل ان يتمسك بعروة التقوى فانها لاانفصام لها ولها عاقبة حميدة واما غيرها من العرى فلها انفصام وانقطاع وليس لها نتيجة مفيدة كما شوهد مرة بعد اخرى اللهم اعصمنا من الزلل فى طريق الهدى واحفظنا عن متابعة النفس والهوى واجعلنا من الذين عرفوك فوقفوا عند امرك وتوجهوا اليك فرفضوا علاقة المحبة لغيرك ﴿ وجاء اخوة يوسف ﴾ [آورده اندكه اثر قحط بكنعان وبلاد شام رسيده كار بر اولاد يعقوب تنك كردید وكفتند اى پدر درشهر مصر ملكيست كه همه قحط زدكانرا مى نوازد وكار غربا وابناء سبيل بدلخواه ايشان مى سازد]

زاحسانش آسوده بر ناوپیر * وزوكشته خوش دل غریب وفقیر
بخشش زابر بهاری فزون * صفات كالش زغایت برون

[اكر فرمايى برويم وطعامى جهت كرسنكان كنعان بياريم يعقوب اجازت فرمود وبنيامين را جهت خدمت خود باز كرفت وده فرزند ديكر هريك باشترى وبضاعتى كه داشتند روى براه آوردند ويك شتر جهت بنيامين بابضاعت اوهمراه بردند] وقال بعضهم لما اجدبت بلاد الشام وغلت اسعارها جمع يعقوب بنيه وقال لهم يابنى أماترون مانحن فيه من القحط فقالوا ياابانا وماحيلتنا قال اذهبوا الى مصر واشتروا منها طعاما من العزيز قالوا يابنى الله كيف يطيب قلبك ترسلنا الى فراعنة الارض وانت تعلم عداوتهم لنا ولانأمن ان ينالنا منهم شر وكانت تسمى ارض مصر بارض الجبابرة لزيادة الظلم والجور فقال لهم يابنى قد بلغنى انه ولى اهل مصر ملك عادل فاذهبوا اليه واقرئوه منى السلام فانه يقضى حاجتكم ثم جهز اولاده العشرة وارسلهم فذلك قوله تعالى ﴿وجاء اخوة يوسف﴾ اى متتابعين قالوا لما دنا ملاقاة يعقوب بيوسف وتحول الحال من الفرقة الى الوصلة ومن الالم الى الراحة ابتلى الله الخلق ببلاء القحط ليكون ذلك وسيلة الى خروج ابناء يعقوب لطلب المعاش وهو الى المعارفة والمواصلة وكانت بين كنعان ومصر ثمانى مراحل لكن ابهم الله تعالى ليعقوب عليه السلام مكان يوسف ولم يأذن ليوسف فى تعريف حاله له الى مجيء الوقت المسمى عند الله تعالى فجاؤا بهذا السبب الى يوسف فى مصر ﴿ فدخلوا عليه ﴾ اى على يوسف وهو فى مجلس حكومته على زينة واحتشام ﴿ فعرفهم ﴾ فى بادئ الرأى واول النظر لقوة فهمه وعدم مباينة احوالهم السابقة لحالهم يومئذ لفارقه اياهم وهم رجال وتشابه هيآتهم وزيهم فى الحالين

والحزن همته معقودة بهم وبمعرفة احوالهم لاسيما فى زمان القحط وقد اخبره الله حين ما القاه اخوته فى الجب انتبائهم بامرهم هذا وهم لايشعرون فعلم بذلك انهم يدخلون عليه البته فلذلك كان مترصدا لوصولهم اليه فلما رآهم عرفهم ﴿ وهم له منكرون ﴾ اى والحال انهم منكرون ليوسف لطول العهد لما قال ابن عباس رضى الله عنهما انه كان بين ان قذفوه فى البئر وبين ان دخلوا عليه اربعون سنة ومفارقته اياهم فى سن الحداثة ولاعتقادهم انه قد هلك ولذهابه عن اوهامهم لقلة فكرهم فيه ولبعد حاله التى رأوه عليها من الملك والسلطان عن حاله التى فارقوه عليها طريحا فى البئر مشريا بدراهم معدودة وقلة تأملهم فى حلاه من الهيبة والاستعظام وفى التأويلات النجمية عرفهم بنور المعرفة والنبوة ﴿ وهم له منكرون ﴾ لبقاء ظلمة معاصيهم وحجبانهم من نور التوبة والاستغفار ولو عرفوه حق المعرفة ماباعوه بثمن بخس ﴿ ولما جهزهم بجهازهم ﴾ اى اصلحهم بعدتهم وهى عدة السفر من الزاد ومايحتاج اليه المسافر واوقر ركائبهم اى اثقل بما حملوا لاحله من الميرة وهى بكسر الميم وسكون الياء طعام يتتاره الانسان اى يجلبه من بلد الى بلد ﴿ قال ائتونى باخ لكم من ابيكم ﴾ [بيارید بمن برادری كه شماراست ازپدر شما يعنى علاتيست نه اعيانى] والعلة الضرة وبنوا العلات بنوا امهات شتى من رجل لان الذى تزوجها على الاولى قد كانت قبلها تأهل ثم عل من هذه وبنوا الاعيان اخوة لاب وام وبنوا الاخياف اخوة امهم واحدة والآباء شتى ولم يقل باخيكم مبالغة فى اظهار عدم معرفته لهم فانه فرق بين مررت بغلامك ومررت بغلام لك فانك فى التعريف تكون عارفا بالغلام وفى التنكير انت جاهل به ولعله انما قاله لما قيل من انهم سألوه حملا زائدا على المعتاد لبنيامين فاعطاهم ذلك وشرطهم ان يأتوا به ليعلم صدقهم وكان يوسف يعطى لكل نفس حملا لاغير تقسيطا بين الناس * وقال الكاشفى [هريك را يك شتر بار كندم دادند كفتند يك شتر وار ديكر بجهت برادر ماكه درخدمت پدر است بدهيد يوسف كفت من شمار مردم ميدهم نه بشمار شتر ايشان مبالغه نمودند قال ائتونى] الآية * وقال فى بحر العلوم لابد من مقدمة سبقت له معهم حتى اجترأ القول هذه المسئلة ـ روى ـ انه لما رآهم وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبرونى من انتم وماشأنكم فانى انكركم قالوا نحن قوم من اهل الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم عيونا تنظرون عورة بلادى قالوا معاذ الله نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق نبى من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كنا اثنى عشر فهلك منا واحد قال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الآخرة الحادى عشر قالوا عند ابيه ليتسلى به من الهالك قال فمن يشهد لكم انكم لستم بعيون وان الذى تقولون حق قالوا انا ببلاد لايعرفنا فيها احد فيشهد لنا قال فدعوا بعضكم عندى رهينة وائتونى باخيكم من ابيكم وهو يحمل رسالة من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون فخلفوه عنده ﴿ ألا ترون ﴾ اياتى بينيد ﴿ انى اوفى الكيل ﴾ اتمه لكم * قال الكاشفى [من تمام مى بينيم پيمانه را وحق كسى بازنمى كيرم] ﴿ وانا خير المنزلين ﴾ والحال انى فى غاية الاحسان فى انزالكم وضيافتكم وقد كان الامر كذلك [يعنى در انزال مهمانان واكرام واحسان

باايشان دقيقهٔ فرونميگذاريم] ولم يقله عليه السلام بطريق الامتنان بل لحثهم على تحقيق ماامرهم به ﴿ فان لم تأتونى به ﴾ [پس اگر نياريد بمن آن برادررا] ﴿ فلا كيل لكم عندى ﴾ من بعد اى فى المستقبل فضلا عن ايفائه والمقصود عدم اعطاء الطعام كيلا ﴿ ولا تقربون ﴾ بدخول بلادى فضلا عن الاحسان فى الانزال والضيافة * قالوا الله امره بطلب اخيه ليعظم اجر ابيه على فراقه وهو اما نهى اونفى معطوف على الجزاء كأنه قيل فان لم تأتونى به تحرموا ولا تقربوا يعنى انه سواء كان خبرا اونهيا يكون داخلا فى حكم الجزاء معطوفا عليه لكن جزمه على الثانى بلا الناهية وعلى الاول بالعطف على ماهو فى محل الجزم * قال فى الارشاد وفيه دليل على انهم كانوا على نية الامتياز مرة بعد اخرى وان ذلك كان معلوما له عليه السلام ﴿ قالوا سنراود عنه اباه ﴾ سنخادعه عنه ونحتال فى انتزاعه من يده ونجتهد فى ذلك وفيه تنبيه على عزة المطلب وصعوبة مناله ﴿ وانا لفاعلون ﴾ ذلك غير مفرطين ولا متوانين عبروا بما يدل على الحال تنبيها على تحقق وقوعه كما فى قوله تعالى ﴿ وان الدين لواقع ﴾ وفيه اشارة الى ان لطائف الحيل وسائل فى الوصول الى المراد وان الانخداع كما انه من شأن العامة كذلك هو من شأن خواص العباد بموجب البشرية التى ركبها الله على السوية بين الافراد [آورده اند كه چهار كس درباغى رفتند بى اجازت مالك وبخوردن ميوه مشغول كشتند. يكى ازان جمله دانشمندى بود . ودوم علوى . وسوم لشكرى . وچهارم بازارى خداوند باغ در آمد چون ديد كه دست خيانت دراز كرده اند وميوهٔ بسيار تلف شده باخود انديشه كرد كه اكر نه بنوع از فريب ومكر وحيلت در پيش آيم باايشان برنيايم. اول روى بمرد عالم آورد وكفت تو مرد دانشمندى ومقتداى مايى ومصالح معاش ومعاد ما ببركت اقلام وحركت اقدام شما منوطست واين بزرك ديكر از خاندان نبوت وازاهل فتوت است وما ازجملهٔ چاكران خاندان ويم ودوستى ايشان برماواجبست چنانكه حق تعالى ميفرمايد ﴿ قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى ﴾ واين عزيز ديكر مرد لشكريست وخاتمان وجان ما بتيغ بران وسعى وتدبير ايشان آبادان وباقيست شما اكر دزباغ من آييد وتمام ميوها بمصلحت خود صرف كنيد جان ما وباغ مافداى شما باد اين مرد بازارى كيست واورا حجت چيست وبچه سبب درباغ من آمده است ودست دراز كرده كريبان وى بكرفت واورا دست بردى تمام نمود كه آواز پاى در آمد ودست وپايش محكم ببست وبينداخت بعد ازان روى بلشكرى نهاد وكفت من بندهٔ سادات وعلمام تو ندانستهٔ كه من خراج اين باغ بسلطان داده ام اكر سادات وائمه بجان ما حكم فرمايند حاكم باشند اما بكوى كه تو كيستى وبچه سبب درباغ من آمدى اورانيز بكرفت وكوشمالى تمام بتقديم رسانيد واورا نيز محكم دربست بعد ازان روى بدانشمند آورد كه همه عالم بندكان ساداتند وحرمت داشتن ايشان برهمه كس واجبست اما تو كه مرد عالمى اين قدر ندانى كه درملك ديكران بى اجازت نبايد رفت ومال مسلمانان بغصب نبايد برد جان من وخاتمان من فداى سادات باد هر جاهل كه خودرا دانشمند خواند وهيچ نداند درخور تأديب ومستحق تعذيب باشد اورا نيز تمام برنجانيد ومقيد كردانيد بعدازان

روى بعلوى آورد وكفت اى لاسيد مكار واى مدعى نابكار اى ننك سادات عظام واى عار وشين شرفاء كرام بجه سبب دريغ من آمدة وبكدام دل وزهره اين دليرى نمودة رسول فرموده است كه مال امت من بر لاعلويان حلالست اورانيز ادب بليغ بتقديم رسانيد ومحكم دست وپاى وى دربست وبلطف حيل هرچاررا تأديب كرد وبهاى ميوه كه خورده بودند ازايشان بستاد وبشفاعت ديكران دست ازايشان بداشت اكر حيله دراموردنيوى نبودى صاحب باغ كه يك تن بود تأديب چهار مرد نتوانستى كرد ومقصود اوبحصول موصول نكشتى] فاذا انقطع اسباب الحيل يلزم حينئذ الغلظة فى المعاملة ان اقتضت الحال ذلك والا يسكت ويسلم

جو دست ازهمه حيلتى در كسست * حلالست بردن بشمشير دست

﴿ وقال ﴾ يوسف ﴿ لفتيانه ﴾ غلمانه الكياليين اى الموكلين على خدمة الكيل جمع فتى وهو المملوك شابا كان اوشيخا ﴿ اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم ﴾ دسوها فى جواليقهم وذلك بعد اخذها وقبولها واعطاء بدلها من الطعام. والبضاعة من البضع بمعنى الشق والقطع لانها قطعة من المال . والرحل الوعاء ويقال لمنزل الانسان ومأواه رحل ايضا ومنه نسى الماء فى رحله وكل بكل رحل من يعمى فيه بضاعتهم التى شروا بها الطعام وكانت نعالا وادما وقيل دراهم فان مقابلة الجمع بالجمع تقتضى انقسام الآحاد بالآحاد واتمافعله عليه السلام تفضلا عليهم وخوفا من ان لايكون عند ابيه مايرجعون به مرة اخرى ﴿ لعلهم يعرفونها ﴾ اى يعرفون حق ردها وحق التكرم باعطاء البدلين ﴿ اذا انقلبوا ﴾ اى رجعوا ﴿ الى اهلهم ﴾ وفتحوا اوعيتهم فالمعرفة مقيدة بالرجوع وتفريغ الاوعية ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا مرة اخرى باخيهم بنيامين فان التفضل عليهم باعطاء البدلين ولاسيما عند اعادة البضاعة من اقوى الدواعى الى الرجوع ﴿ فلما رجعوا ﴾ من مصر ﴿ الى ابيهم ﴾ فى كنعان ﴿ قالوا ﴾ قبل ان يشتغلوا بفتح المتاع ﴿ ياابانا منع منا الكيل ﴾ مصدر كالطعام اذا اعطيته كيلا ويجوز ان يراد به المكيال ايضا على طريقة ذكر المحل وارادة الحال اى منع ذلك فيما بعد فى المستقبل وفيه مالايخفى من الدلالة على كون الامتيار مرة بعد اخرى معهودا فيما بينهم وبينه عليه السلام * قال الكاشفى [يعنى ملك مصر حكم كردكه ديكر طعام برمانه بيمانند اكر بنيامين را نبريم] وذكروا له احسانه وقالوا انا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا بكرامة لوكان رجلا من آل يعقوب ماكرمنا كرامته وذكروا انه ارتهن شمعون ﴿ فارسل معنا اخانا ﴾ بنيامين الى مصر وفيه ايذان بان مدار المنع عدم كونه معهم ﴿ نكتل ﴾ بسببه مانشاء من الطعام من الاكتيال يقال اكتلت عليه اى اخذت منه كيلا ﴿ وانا له لحافظون ﴾ من ان يصيبه مكروه ضامنون برده ﴿ قال ﴾ يعقوب ﴿ هل آمنكم عليه ﴾ استفهام فى معنى النفى وآمن فعل مضارع والامن والأثمان بمعنى وهو بالفارسية [امين داشتن كسى را] ﴿ الا كما امنتكم على اخيه ﴾ منصوب على انه نعت مصدر منصوب اى الا امنا كامنى اياكم على اخيه يوسف ﴿ من قبل ﴾ وقد قلتم فى حقه ماقلتم ثم فعلتم به مافعلتم فلااثق بكم

ولايحفظكم وانما افوض الامر الى الله تعالى ﴿ فالله خير ﴾ منى ومنكم ﴿ حافظا ﴾ تميز اوحال مثل لله دره فارسا ﴿ وهوارحم الراحمين ﴾ من اهل السموات والارضين فارجو ان يرحمنى بحفظه ولايجمع على مصيبتين وهذا كماترى ميل منه الى الاذن والارسال لمارأى فيه من المصلحة * قال كعب لماقال يعقوب فالله خير حافظا قال الله تعالى وعزتى لاردن عليك كليهما بعد ماتوكلت على فينبغى ان يتوكل على الله ويعتمد على حفظه دون حفظ ماسواه فان ماسواه محتاج فى حفظه الى الاسباب والآلات والله تعالى غنى بالذات مستغن عن الوسائط فى كل الامور وفى جميع الحالات ولذا حفظ يوسف فى الجب وكذا دانيال عليه السلام فان بخت نصر طرحه فى الجب والقى عليه اسدين فلم يضراه وجعلا يلحسانه ويتبصبصان اليه فاتاه رسول فقال يادانيال فقال من انت قال انا رسول ربك اليك ارسلنى اليك بطعام فقال الحمدلله الذى لاينسى من ذكره * ومن حفظه تعالى ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذاراد الحاجة ابعد فذهب يوما تحت شجرة فنزع خفيه قال ولبس احدهما فجاء طائر فاخذ الخف الآخر فحلق به فى السماء فانفلت منه اسود سالخ وهو نوع من الافعوان شديد السواد وسمى بذلك لانه يسلخ جلده كل عام فقال النبى عليه السلام (هذه كرامة اكرمنى الله بها اللهم انى اعوذبك من شر من يمشى على رجلين ومن شر من يمشى على اربع ومن شر من يمشى على بطنه) * ومن لطائف الاخبار ماذكر فى انيس الوحدة بالفارسية [مردى رازنى بود صاحب جمال واوازغايت غيرت كه ازلوازم محبت است طاقتى نداشتى كه باد برسر زلف او گذر يافتى يا آفتاب جهان تاب دروى تافتى

بادرا گر خبر ازغيرت عاشق بودى * بر سر سنبل زلفش نگذشتى ازبيم

اطراف وجوانب خانه چنان محفوظ ومضبوط گردانيده كه ازنظر غير دائما مصون ومستور بودى زن چون روزى چند دران خانهٔ ضيق بماند بتنك آمد شوهررا گفت مرانا اين غايت چرادر بند ميدارى

درقفص طلبد هركجا گرفتاريست

پيش ازين مرا گرفتار مدارزن اگر بدكار ونابكار باشد هيچ آفريده اورا نگاه نتواند داشت ونداردواگر پارسا وعفيفه ونيكوكار باشد سز بهركه درجهان بلكه بماه آسمان فرونيارد ازين بندو حبس دست بدار ومرا بامستورى من سپاركه عفت من مرا حافظى بى مثل وراقبى بى نظيرست ازين نوع چند انكه گفت درنگرفت بلكه در محافظت او بيشترمى كوشيد زن خواست كه اورا برهانى نمايد درجوار اوزالى بودكه گاه گاهى ازشكاف درباوسخن گفتى روزى اورابخواند وبجوانى كه دران همسايه بود پيغام فرستاد وگفت مدتى است تادر عشق گرفتارم وبى تو عاشق زارم وخواهان دولت مواصلت وآرزومند سعادت ملاقات زال تبليغ رسالت كرد جوان چون وصف حسن وجمال اوشنيده بود ازشادى درطرب واهتزاز آمد واز مسرت وابتهاج در هواى عشق چون باز بپرواز جواب فرستاد كه

جانا بزبان من سخن میگوئی * باخود سخن از زبان تو میگوئی
کیست آنکس که نخواهد که توجانش باشی

من بعددرسراین کارم وعشق ترا بجان خریدار اما شوهر مردی عظیم غیورست وتمنای وصالت اندیشهٔ دور کفت

راه وصل ما بپای عاشقان * کر ترا رغبت بود کامی بود

مصلحت آنست که بعزم سفر آوازه دراندازی وصندوقی بزرك بسازی و بشوهرمن فرستی که بسفر میروم وصندوقی پر ازمتاع دارم و بجز ازتو بهیچ کس اعتماد ندارم میخواهم که بخانهٔ تو آرم و بامانت بسپارم اکر قبول کنی لطفی بموقع خود بود ورهین منت کردم اورا وداع کنی وبروی و بعدازان درین صندوق روی وغلامت بخانهٔما آرد و هر کاه که شوهرم بیرون رود

تو ز صندوق خویش بیرون آی * و ز جمالم همیشه می آسای

جوانرا این تدبیر خوش آمد وبران موجب کار پیش کرفت چون صندوق را بخانهٔ آن فرستاد وموضعی معین کرد که صندوق بنهد زن پیش شوهر آمد و کفت این چیست وصندوق کیست شوهرحال بازکفت زن کفت میدانیکه درصندوق چیست کفت نمی‌دانم کفت ازعقل دور باشدکه صندوقی مقفل بخانه آری وندانیکه درانجا چیست اکر فردا خصم بیاید وکوید درانجا انواع جواهر ولآلی بود وخلاف آن باشد چون از عهدهٔ آن بیرون آیی صواب آن باشد که یکی‌را ازخانهٔ او بیاری وجمعی از محلت حاضرکردانی تاسر صندوق بکشایند وهرچه درآنجا باشد بنمایند تادر وقت مطالبت امانت طرق قیل وقال مسدود باشد مردچون سخن مقبول شنید صلاح درین دید غلام آن‌مرد وجماعتی چند حاضر کردانید وسر صندوق بکشادند وجوانرا دیدند درآنجا چون مغزدر پسته نشسته وازغایت خجالت وشرمساری زبان نطق بسته شوهر زن صاحب جمال نیك متحیرومتغیر شد زن کفت ای خواجه این جوانرا هیچ کناهی نیست این کارمنست وبیشهٔ من غرض آن بود که چون پیوسته مرا مقید ومعذب میداشتی خواستم که باتو نمایم که زنانرا هرکز نکاه نتوان داشت زن بایدکه خود مستور ونیك نام بود اکرچه ازآنچه احتراز میکردی مرا بدان میل والتفاتی بودی یا نه عفت من مانع آن حالت کشتی تو بدست خود یاری آورده بودی اما غرض من نمودن برهانست واظهارعفت خود اکنون مرا باعفت‌خود سپار ودست ازمحافظت ومراقبت من بدار مردچون آن‌حال مشاهده کرد دست ازرعایت او بداشت و پیش ازان اورا مقید نداشت و بحفظ حق‌حواله کرد] ﴿ ولما فتحوا متاعهم ﴾ الذی حملوه من‌مصر وهواسم من‌متع کالکلام والسلام من کلم وسلم وهوفی‌الاصل کل‌ما انتفع به والمرادبه هنا اوعیة الطعام مجازا اطلاقا للکل علی‌بعض‌مسمیاته ویسمی بعضهم هذا النوع من‌المجاز اعنی اطلاق الکل علی‌البعض حقیقة قاصرة ﴿ وجدوا بضاعتهم ﴾ [یافتندبضاعت خودرا که تسلیم ملك کرده بودند] ﴿ ردت الیهم ﴾ تفضلا وقدعلموا ذلك بدلالة الحال کأنه قیل ماذا قالوا حینئذ فقیل ﴿ قالوا ﴾ لابیهم ولعله کان حاضرا عندالفتح کما فی‌الارشاد

و يؤيده مافى القصص من ان يعقوب قال لهم يابنى قدموا احمالكم لادعو لكم فيها بالبركة فقدموا احمالهم وفتحوها بين يديه فرأوا بضاعتهم فى رؤس احمالهم فقالوا عند ذلك ﴿ يا ابانا مانبغى ﴾ ما استفهامية منصوبة بنبغى وهو من البغى بمعنى الطلب اى أى شئ نطلب وراء هذا من الاحسان ﴿ هذه بضاعتنا ﴾ [اينست بضاعت ما كه غله بدين بضاعت بما فروخته اند] ﴿ ردت الينا ﴾ اى حال كونها مردودة الينا تفضلا من حيث لاندرى بعد مامن علينا بالمنن العظام هل من مزيد على هذا فنطلبه اراد وا الاكتفاء به فى استيجاب الامتثال لامره والالتجاء اليه فى استجلاب المزيد ﴿ و نمير اهلنا ﴾ اى نجلب اليهم الطعام من عند الملك وهو معطوف على مقدر اى ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا فى رجوعنا الى الملك يقال مار اهله يميرهم ميرا اذا اتاهم بالميرة وهى الطعام المجلوب من بلد الى بلد ومثله امتار ﴿ ونحفظ اخانا ﴾ من الجوع والعطش وسائر المكاره ﴿ ونزداد ﴾ [وزياده بستانيم بواسطهٔ او] ﴿ كيل بعير ﴾ اى حمل بعير يكال لنا من اجل اخينا لانه كان يعطى باسم كل رجل حمل بعير كأنه قيل أى حاجة الى الازدياد فقيل ﴿ ذلك ﴾ اى مايحمله اباعرنا ﴿ كيل يسير ﴾ اى مكيل قليل لايقوم باودنا اى قوتنا ﴿ قال ﴾ ابوهم ﴿ لن ارسله معكم ﴾ بعد ماعاينت منكم ماعاينت ﴿ حتى تؤتون ﴾ [تابدهيد مرا] ﴿ موثقا من الله ﴾ اى عهدا موثوقا به اى معتمدا مؤكدا بالحلف وذكر الله وهو مصدر ميمى بمعنى الثقة استعمل فى الآية بمعنى اسم المفعول اى الموثوق به وانما جعله موثقا منه تعالى لان توكيد العهود به مأذون فيه من جهته تعالى فهو اذن منه تعالى ﴿ لتأتننى به ﴾ جواب القسم اذالمعنى حتى تحلفوا بالله لتأتننى به فى كل الاوقات ﴿ الاان يحاط بكم ﴾ الاوقت الاحاطة بكم وكونهم محاطا بهم اما كناية عن كونهم مغلوبين مقهورين بحيث لايقدرون على اتيانه البتة اوعن هلاكهم وموتهم جميعا واصله من العدو فان من احاط به العدو يصير مغلوبا عاجزا عن تنفيذ مراده اوهالكا بالكلية ولقد صدقت هذه القصة المثل السائر وهو قولهم البلاء موكل بالمنطق فان يعقوب عليه السلام قال اولا فى حق يوسف ﴿ واخاف ان يأكله الذئب ﴾ فابتلى من ناحية هذا القول حيث قالوا اكله الذئب وقال ههنا ﴿ لتأتننى به الا ان يحاط بكم ﴾ فابتلى ايضا بذلك واحيط بهم وغلبوا عليه كماسيأتى * قال الكاشفى [درتبيان فرموده كه اورا بشما ندهم تا سوكند خورند بحق محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وسيد المرسلين ايشان قبول نموده بمنزلت حضرت پيغمبر ما سوكند خوردند كه درمهم بنيامين غدر نكنند] ﴿ فلما آتوه موثقهم ﴾ عهدهم من الله حسبما اراد يعقوب ﴿ قال الله على مانقول وكيل ﴾ اى على ماقلنا فى اثناء طلب الموثق وايتائه من الجانبين وكيل مطلع رقيب يريد به عرض ثقته بالله وحثهم على مراعاة ميثاقهم * وفيه اشارة الى ان التوكل بعد التوكيد كقوله تعالى ﴿ فاذا عزمت فتوكل على الله ﴾ وفى الكواشى فى قول يعقوب ﴿ لن ارسله معكم ﴾ الآية دليل على جواز التعلق بالاسباب الظاهرة مع صحة التوكل : وفى المثنوى

كر توكل ميكنى در كار كن * كشت كن پس تكيه بر جبار كن

فينبغى للانسان ان يجمع بين رعاية الاسباب المعتبرة فى هذا العالم وبين ان لايعتمد عليها وان

لا يراعيها الا لمحض التعبد بل يربط قلبه بالله و يتقدير ه ويعتمد عليه وعلى تدبيره ويقطع رجاء عن كل شئ سواه وليس الشأن ان لا تترك السبب بل الشأن ان تترك السبب وارادتك الاسباب مع اقامة الله اياك فى التجريد انحطاط عن الهمة العلية لان التجريد حال الآخذ من الله بلا واسطة فالمتجرد فى هذه الحالة كمن خلع عليه الملك خلعة الرضى فجعل يتشوف لسياسة الدواب* قال بعض المشايخ مثل المتجرد والمتسبب كعبدين للملك قال لاحدهما اعمل وكل من عمل يدك وقال للآخر الزم انت حضرتى وانا اقوم لك بقسمتى فمتى خرج واحد منهما عن مراد السيد منه فقد اساء الادب وتعرض لاسباب المقت والعطب والاسباب على انواع* فقد قيل من وقع فى مكان بحيث لم يقدر على الطعام والشراب فاشتغل باسم الصمد كفاه والصمدية هى الاستغناء عن الاكل والشرب * وعن بعضهم انه سافر للحج على قدم التجريد وعاهد الله سبحانه ان لا يسأل احدا شيأ فلما كان فى بعض الطريق مكث مدة لا يفتح عليه شئ فعجز عن المشئ ثم قال هذا حال ضرورة تؤدى الى تهلكة بسبب الضعف المؤدى الى الانقطاع وقد نهى الله عن الالقاء الى التهلكة ثم عزم على السؤال فلما هم بذلك انبعث من خاطره رده عن ذلك العزم ثم قال اموت ولا انقض عهدا بينى و بين الله تعالى فمرت القافلة وانقطع واستقبل القبلة مضجعا ينتظر الموت فبينما هو كذلك اذا هو بفارس قائم على رأسه معه اداوة فسقاه وازال مابه من الضرورة فقال له أتريد القافلة فقال واين منى القافلة فقال قم وسار معه خطوات ثم قال قف هنا والقافلة تأتيك فوقف واذا بالقافلة مقبلة من خلفه فانظر ان البقاء فرع الفناء فمادام لم يحصل للمرء الفناء عن الوجود لم يجد البقاء من الله ذى الفيض والجود

يكجو از خرمن هستى نتواند برداشت * هركه در كوى فنا دره حق دانه نكشت

﴿ وقال ﴾ منسوب ناصحا لبنيه لما ازمع على ارسالهم جميعا ﴿ يابنى لا تدخلوا ﴾ مصر ﴿ من باب واحد ﴾ وكان لها اربعة ابواب ﴿ وادخلوا من ابواب متفرقة ﴾ اى من طرق شتى وسكك مختلفة مخافة العين فان العين والسحر حق اى كائن اثرهما فى المعين والمسحور وصاهم بذلك فى هذه الكرة لانهم كانوا ذوى جمال وهيئة حسنة مشتهرين فى مصر بالقربة عند الملك فخاف عليهم ان دخلوا جماعة واحدة ان يصابوا بالعين ولم يوصهم فى الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين حينئذ مغمورين بين الناس غير متجملين تجملهم فى الثانية وكان الداعى اليها خوفه على بنيامين [در لطائف آورده كه يعقوب در اول مهر پدرى پيدا كرد و آخر عجز بندكى آشكار كرد كه گفت] ﴿ وما اغنى عنكم ﴾ اى لا انفعكم ولا ادفع عنكم بتدبيرى ﴿ من الله ﴾ وقضائه ﴿ من ﴾ مزيدة لتأكيد النفى ﴿ شئ ﴾ اى شيأ فان الحذر لا يمنع القدر

من جهد همى كنم قضا ميكويد * بيرون ز كفايت تو كار دكرست

ولم يرد به الغاء الحذر بالمرة كيف لا وقد قال تعالى ﴿ ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ﴾ وقال ﴿ خذوا حذركم ﴾ بل اراد بيان ان ما وصاهم به ليس مما يستوجب المرادا محالة بل هو تدبير فى الجملة وانما التأثير وترتب المنفعة عليه من العزيز القدير وان ذلك ليس بمدافعة للقدر بل هو استعانة بالله وهرب منه اليه ﴿ ان الحكم ﴾ اى ما الحكم مطلقا ﴿ الا لله ﴾ لا يشاركه احد ولا يمانعه شئ فلا يحكم

احد سواه بشئ من السوء وغيره ﴿ عليه ﴾ لاعلى احد سواه ﴿ توكلت ﴾ فى كل ما آتى واذر. وفيه دلالة على ان ترتيب الاسباب غير مخل بالتوكل ﴿ وعليه ﴾ دون غيره ﴿ فليتوكل المتوكلون ﴾ الفاء لافادة التسبب فان فعل الانبياء سبب لان يقتدى بهم * قال سهل بن عبدالله التسترى قدس سره للعباد على الله ثلاثة اشياء تكليفهم وآجالهم والقيام بامرهم ولله على العباد ثلاثة التوكل عليه واتباع نبيه والصبر على ذلك الى الموت. ومعنى ذلك ان الثلاثة الاول دخول العبد فيها تكلف اذلا يتصور وجودها بسبب منه ولا يجب على الله شئ. والثلاثة الاخر لابد من قيام العبد بها اذلابد من تسببه فيها * واعلم انه قد شهدت باصابة العين تجاريب العلماء من الزمن الاقدم وتطابق ألسنة الانبياء على حقيتها : قال الكمال الجندى

عقل باطل شمرد چشم توهر خون كه كند * ظاهرا بى خبر از نكتهٔ العين حقست

وفى الحديث (ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر) وعن على رضى الله عنه ان جبريل اتى النبى صلى الله عليه وسلم فوافقه مغتما فقال يا محمد ماهذا الغم الذى اراه فى وجهك فقال (الحسن والحسين اصابهما عين) فقال يا محمد صدقت فان العين حق وتحقيقه ان الشئ لا يعان الابعد كماله وكل كامل فانه يعقبه النقص بقضاء ولما كان ظهور القضاء بعد العين اضيف ذلك اليها فالتأثير الحاصل عقيبه هو فعل الله على وفق اجراء عادته اذلا تأثير للعين حقيقة على ماهو مذهب اهل السنة * وقال بعضهم تأثير المؤثر فى غيره لايجب ان يكون مستندا الى القوى الجسمانية بل قد يكون التأثير نفسانيا محضا ويدل عليه ان اللوح الذى يكون قليل العرض اذا كان موضوعا على الارض يقدر الانسان على المشى عليه ولو كان موضوعا فيما بين جدارين عاليين يعجز عن المشى عليه وماذلك الا لان خوفه من السقوط يوجب سقوطه منه فعلمنا ان التأثيرات النفسانية موجودة من غير ان يكون للقوى الجسمانية مدخل لها وايضا اذا تصور الانسان كون فلان مؤذيا له حصل فى قلبه غضب يسخن بذلك مزاجه جدا فيدأ تلك السخونة ليس الا ذاك التصور النفسانى ولان مبدأ الحركات البدنية ليس الا التصورات النفسانية فلما ثبت ان تصور النفس يوجب تغير بدنه الخاص لم يبعد ايضا ان يكون بعض النفوس بحيث تتعدى تأثيراتها الى سائر الابدان فثبت انه لا يمتنع فى العقل ان يكون بعض النفوس مؤثرا فى سائر الابدان فان جواهر النفس مختلفة بالماهية فجاز ان يكون بعض النفوس بحيث يؤثر فى تغيير بدن حيوان آخر بشرط ان يراه ويتعجب منه * وقال بعضهم وجه اصابة العين ان الناظر اذا نظر الى شئ واستحسنه ولم يرجع الى الله والى رؤية صنعه قد يحدث الله فى المنظور علة بجناية نظره على غفلة ابتلاء من الله لعباده ليقول المحق انه من الله وغيره من غيره فيواخذ الناظر لكونه سببا * وقال بعضهم صاحب العين اذا شاهد الشئ واعجب به كانت المصلحة له فى تكليفه ان يغير الله ذلك الشئ حتى لا يبقى قلب المكلف متعلقا به * وقال بعضهم لا يستبعد ان ينبعث من عين بعض الناس جواهر لطيفة غير مرئية تتصل بالمعين فيتضرر بالهلاك والفساد كما قيل مثل ذلك فى بعض الحيات فان من انواع الافاعى ما اذا وقع بصرها على عين انسان مات من ساعته والتأثير غير موقوف على الاتصالات الجسمية بل بعضها

بالمقابلة والرؤية وبعضها لايحتاج الى المقابلة بل يتوجه الروح اليه ونحوه . ومن هذا القبيل شر الحسود المستعاذ منه حتى قال بعضهم ان بعض العائنين لايتوقف عينهم على الرؤية بل ربما يكون اعمى فيوصف له الشئ فتؤثر نفسه فيه بالوصف من غير رؤية * قال القزويني ويختص بعض النفوس من الفطرة بامر غريب لايوجب مثله لغيرها كما ذكر ان في الهند قوما اذا اهتموا بشئ اعتزلوا عن الناس وصرفوا همتهم الى ذلك الشئ فيقع على وفق اهتمامهم . ومن هذا القبيل ماذكر ان السلطان محمود غزا بلاد الهند وكانت فيها مدينة كلما قصدها مرض فسأل عن ذلك فقيل له ان عندهم جمعا من الهند اذا صرفوا همتهم الى ذلك يقع المرض على وفق ما اهتموا فاشار اليه بعض اصحابه بدق الطبول ونفخ البوقات الكثيرة لتشويش همتهم ففعل ذلك فزال المرض واستخلصوا المدينة فهذا تأثير الهمة . واما تأثير المحبة فقد حكي ان بعض الناس كان يهوى شابا يلقب ببدر الدين فاتفق انه توفي ليلة البدر فلما اقبل الليل وتكامل البدر لم يتمالك محبه رؤيته من شدة الحزن وانشد يخاطب البدر

شقيقك غيب في لحده * وتطلع يابدر من بعده
فهلا خسفت وكان الخسوف * لباس الحداد على فقده

فخسف القمر من ساعته وانظر الى صدق هذه المحبة وتأثيرها في القمر وصدق من قال ان المحبة مغناطيس القلوب وتأثير الارواح في الاجسام امر مشاهد محسوس فالتأثير للارواح ولشدة ارتباطها بالعين نسبت اليها * قال بعض الحكماء ودليل ذلك ان ذوات السموم اذا قتلت بعد لسعها خف اثر لسعها لان الجسد تكيف بكيفية السم وصار قابلا للانحراف فما دامت حية فان نفسها تمده بامتزاج الهواء بنفسها وانتشاق الملسوع به وهذا مشاهد ولا اقول ان خاصية قتلها منحصرة فيها فقط بل هي احدى فوائدها المنقولة عنها واصل ذلك كله من اعجاب العائن بالشئ فيتبعه كيفية نفسه الخبيثة فيستعين على تنفيذ سميتها بعينه وقد يعين الرجل نفسه بغير ارادة منه وهذا اردى مايكون * وينبغي ان يعلم ان ذلك لايختص بالانس بل قد يكون في الجن ايضا وقيل عيونهم انفذ من اسنة الرماح * وعن ام سلمة رضي الله عنها ان النبي عليه السلام رأى في بيتها جارية وفي وجهها صفرة فقال استرقوا لها فان بها النظرة وارادبها العين اصابتها من الجن * قال الفقهاء من عرف بذلك حبسه الامام واجرى له النفقة الى الموت فلما كان اصل ذلك استحسانه * قال عثمان رضي الله عنه لما رأى صبيا مليحا دسموا نونته لئلا تصيبه العين اى سودوا نقرة ذقنه * قالوا ومن هذا القبيل نصب عظام الرؤس في المزارع والكروم ووجهه ان النظر الشؤم يقع عليه اولا فتكسر سورته فلا يظهر اثره وقد جعل الله لكل داء دواء ولكل شئ ضدا فالدعوات والانفاس الطيبة تقابل الاثر الذي حصل من النفوس الخبيثة والحواس الفاسدة فتزيله — وروى — عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول النهار فرأيته شديد الوجع ثم عدت اليه آخر النهار فرأيته معافى فقال (ان جبريل عليه السلام اتاني فرقاني وقال بسم الله ارقيك من كل شئ يؤذيك ومن كل عين وحاسد الله يشفيك قال عليه السلام فافقت) وفيه وفيما ذكر

من حديث ام سلمة دلالة على جواز الاسترقاء وعليه عامة العلماء هذا اذا كانت الرقى من القرآن او الاذكار المعروفة اما الرقى التي لا يعرف معناها فمكروهة * وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم (هلا تنشرت) اى تعاملت النشرة وهى الرقية * قال بعضهم وفيه دليل على عدم كراهة استعمال النشرة حيث لم ينكر عليه السلام ذلك عليها وكرهها جمع واستدلوا بحديث فى سنن ابى داود مرفوعا (النشرة من عمل الشيطان) وحمل ذلك على النشرة التى تصحبها العزائم المشتملة على الاسماء التى لا تفهم كما قال المطرزى فى المغرب * انما تكره الرقية اذا كانت بغير لسان العرب ولا يدرى ماهو ولعله يدخل فيه سحرا وكفرا * واما ما كان من القرآن وشئ من الدعوات فلا بأس به * واما تعليق التعويذ وهو الدعاء المجرب او الآية المجربة او بعض اسماء الله لدفع البلاء فلا بأس به ولكن ينزعه عند الخلاء والقربان الى النساء كذا فى التتارخانية وعند البعض يجوز عدم النزع اذا كان مستورا بشئ والاولى النزع . وكان عليه السلام يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما فيقول (اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة فعوذوا بها اولادكم فان ابراهيم كان يعوذ بها اسماعيل واسحاق) رواه البخارى فى صحيحه . وكلمات الله كتبه المنزلة على انبيائه اوصفات الله كالعزة والقدرة وغيرها وكونها تامة لعرائها عن النقص والانفصام. وكان احمد بن حنبل يستدل بقوله بكلمات الله التامة على ان القرآن غير مخلوق ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستعيذ بمخلوق ومامن كلام مخلوق الا وفيه نقص فالموصوف منه بالتمام غير مخلوق وهو كلام الله تعالى * يقول الفقير جاءت الاستعاذة بمخلوق فى قول على رضى الله عنه اذا كنت بواد تخاف فيه السبع فقل اعوذ بدانيال وبالجب من شر الاسد وذلك ان دانيال لما ابتلى بالسباع كما ذكرناه عند قوله تعالى ﴿فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين﴾ جعل الله الاستعاذة به فى ذلك تمنع شر الذى لا يستطاع كما فى حياة الحيوان * قال بعضهم هذا مقام من بقى له التفات الى غير الله فامامن توغل فى بحر التوحيد حيث لا يرى فى الوجود الا الله لم يستعذ الا بالله ولم يلتجئ الا الى الله والنبى عليه السلام لما ترقى عن هذا المقام قال (اعوذ بك منك) * والهامة احدى الهوام وهى حشرات الارض * وقال الخطابى ذوات السموم كالحية والعقرب ونحوها واما حديث ابن عجرة (أيؤذيك هوام رأسك) فالمراد بها القمل على الاستعارة * واللامة الملمة من المت به اى نزلت وجئ على فاعلة ولم يقل ملمة للازدواج بهامة ويجوز ان يكون على ظاهرها بمعنى جامعة للشر على المعيون من له يله اذا جمعه يقال ان دارك تلم الناس اى تجمعهم * وفى الفتوحات المكية ان التأثير الحاصل من الحروف واسماء الله تعالى من جنس الكرامات اى اظهار الخواص بالكرامة فان كل احد لا يقدر استخراج خواص الاشياء * وعن عائشة رضى الله عنها يؤمر العائن ان يتوضأ ثم يغتسل منه المعين وهو الذى اصيب بالعين * وعن الحسن دواء اصابة العين ان تقرأ هذه الآية ﴿وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وماهو الا ذكر للعالمين﴾ وليس فى الباب انفع من هذه الآية لدفع العين *وعن عائشة رضى الله عنها ان النبى عليه السلام كان اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فقرأ قل هو الله

احد والمعوذتين فتفث فيهما ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه يفعل ذلك ثلاث مرات وقد قيل ان ذلك امان من السحر والعين والهوام وسائر الامراض والجراحات * والسنة لمن رأى شيأ فاعجبه فخاف عليه العين ان يقول ماشاء الله لاقوة الا بالله ثم يبرك عليه تبريكا فيقول باركالله فيك وعليك * وذكر أن اعجب مافى الدنيا ثلاثة . البوم لاتظهر بالنهار خوف ان تصيبها العين لحسنها كما قال فى حياة الحيوان ولما تصور فى نفسها انها احسن الحيوان لم تظهر الا بالليل . والثانى الكركى لايطأ الارض بقدميه بل باحداهما فاذا وطئها لم يعتمد عليها خوف ان تخسف الارض. والثالث الطائر الذى يقف على سوقه فى الماء من الانهار ويعرف بمالك حزين يشبه الكركى لايشبع من الماء خشية ان يفنى فيموت عطشا . ونظيره ان دودا بطبرستان يكون بالنهار من المثقال الى الثلاثة يضيء فى الليل كضوء الشمع ويطير بالنهار فيرى له اجنحة وهى خضراء ملساء لاجناحين له فى الحقيقة غذاؤه التراب لم يشبع قط منه خوفا من ان يفنى تراب الارض فيهلك جوعا * يقول الفقير ذلك الطائر وهذا الدود اشارة الى اهل الحرص والبخل من اهل الثروة فانهم لايشبعون من الطعام بل من الخبز خوفا من نفاد اموالهم مع كثرتها وعموذ بالله وقد التقطت الى هنا من انسان العيون وشرح المشارق لابن الملك وشرح الشرعة لابن السيد على انوار المشارق وشرح الطريقة لمحمد الكردى والاسرار المحمدية ولغة المغرب وحياة الحيوان وشرح الحكم وحواشى ابن الشيخ وحواشى سعدالمفتى ﴿ ولما دخلوا ﴾ [آن هنكام كه در آمدند اولاد يعقوب] ﴿من حيث امرهم ابوهم﴾ من الابواب المتفرقة فى البلد والجار والمجرور فى موضع الحال اى دخلوا متفرقين ﴿ ما كان يغنى عنهم ﴾ رأى يعقوب ودخولهم متفرقين ﴿من الله﴾ من جهته تعالى ﴿ من شئ ﴾ اى شيأ مما قضاه عليهم والجملة جواب لما ﴿ الا حاجة فى نفس يعقوب قضيها ﴾ حاجة منصوبة بالا لكونها بمعنى لكن وقضاها بمعنى اظهرها ووصى بها خير لكن. والمعنى ان رأى يعقوب فى حق بنيه وهو ان يدخلوا من الابواب المتفرقة واتباع بنيه له فى ذلك الرأى، ماكان يدفع عنهم شيأ مما قضاه الله عليهم ولكن يعقوب اظهر بذلك الرأى مافى نفسه من الشفقة والاحتراز من ان يعانوا اى يصابوا بالعين و وصى به اى لم يكن للتدبير فائدة سوى دفع الخاطر من غير اعتقاد ان للتدبير تأثيرا فى تغيير التقرير واما اصابة العين فانما لم تقع لكونها غير مقدرة عليهم لا لانها اندفعت بذلك مع كونها مقتضية عليهم : قال فى المثنوى

كرشود ذرات عالم حيله بيچ * باقضاى آسمان هيچست هيچ[١]
مرجه آيد ز آسمان سوى زمين * نى مفر دارد نه چاره نه كمين
حيله‌ها وچاره‌ها كز اژدهاست * پيش الا الله انها جمله لاست[٢]

﴿وانه﴾ اى يعقوب ﴿ لذو علم ﴾ جليل ﴿ لما علمناه ﴾ بالوحى ونصب الادلة ولذلك قال ﴿وما اغنى عنكم من الله من شئ﴾ لان العين لو قدر ان تصيبهم اصابتهم وهم متفرقون كما تصيبهم وهم مجتمعون ﴿ ولكن اكثر الناس لايعلمون ﴾ اسرار القدر ويزعمون ان يغنى الحذر

(تدبير)

تدبير كند بنده وتدبير نداند * تقدير خداوند بتدبير نماند

﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ولكن﴾ ارباب الصورة ﴿ لايعلمون ﴾ ان مايجرى على خواص العباد انما هو بوحينا والهامنا وتعليمنا فهم يعلمون بما نأمرهم ونحن نفعل مانشاء بحكمتنا ﴿ ولما دخلوا على يوسف ﴾ [وآن وقت كه درآمدند اولاد يعقوب بر يوسف ببارگاه او رسيدند يوسف بر تخت نشسته بود ونقاب فرو كذاشته پرسيدكه چه كسانيد كفتند كنعانيانيم كه مارا فرموده بوديدكه برادر خودرا بياريد اورا ازپدر خواستيم وبعهدوپيمان آورديم] فقال لهم احسنتم وستجدون ذلك عندى فاجلسوا فجلسوا على حاشية البساط فاكرمهم اضافهم واجلسهم مثنى مثنى اى كل اثنين منهم على قصعة * وفى التبيان على خوان *قال الكاشفى [يوسف فرمودكه هر دو برادر كه ازيك پدر ومادرند بريك خوان طعام خورند هر دو كس بريك خوان بنشستند بنيامين تنها مانده بكريه درآمد ومكريست تابيهوش شد يوسف بفرمود تا كلاب بروى او زدند چون بهوش آمد پرسيدكه اى جوان كنعانى ترا چه شدكه بيهوش شدى كفت اى ملك حكم فرموديدكه هر كس بابرادر اعيانى طعام خورد مرا برادرى ازمادر وپدر بودكه يوسف نام داشت بياد آمد باخود كفتم لوكان اخى يوسف حيا لاجلسنى معه ازشوق اين حال بى طاقت شدم سبب كريه وبيهوشى من اين بود كفت بيا تا من برادر توباشم وبا تو بريك خوان نشيم پس بفرمود تا خوان وبرابر داشتند ودريس پرده آوردند واورانيز طلبيده وبدين بهانه] ﴿ اوى اليه ﴾ فى الطعام ﴿ اخاه ﴾ بنيامين وكذا فى المنزل والمبيت وانزل كل اثنين منهم بيتا ثم قال له هل تزوجت قال نعم ولى عشرة بنين اشتقت اسماء هم من اسم اخى هلك * وفى القصص رزقت ثلاثة اولاد ذكور قال فما اسماؤهم قال اسم احدهم ذئب فقال له يوسف انت ابن نبى فكيف تسمى ولدك باسماء الوحوش فقال ان اخوتى لما زعموا ان اخى اكله الذئب سميت انى ذئبا حتى اذا صحت به ذكرت اخى فابكى فبكى يوسف وقال ما اسم الآخر قال دم قال ولم سميت بهذا الاسم فقال اخوتى جاؤا بقميص اخى متضمخا بالدم فسميته بذلك حتى اذا صحت به ذكرت اخى يوسف فابكى فبكى يوسف وقال وما اسم الثالث قال يوسف سميت به حتى اذا صحت به ذكرت اخى فابكى فبكى يوسف وقال فى نفسه الهى وسيدى هذا اخى اراه بهذا الحزن فكيف يكون حال الشيخ يعقوب اللهم اجمع بينى وبينه قبل فراق الدنيا ثم قال له اتحب انا اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وتعرف اليه وعند ذلك ﴿قال انى انا اخوك﴾ يوسف * قال الكاشفى [يوسف نقاب بسته دست بطعام كردچون بنيامين را نظر بر دست يوسف افتاد بكريست يوسف اورا پرسيدكه اين چه كريه است كفت اى ملك چه مانندست دست تو بدست برادرم يوسف كه اين كلمه را شنيد طاقتش نماند نقاب ازچهره برداشت وبنيامين را كفت منم برادر تو] * وفى القصص جعل بنيامين يأكل ويغص باكله ويطيل النظر الى يوسف فقال له يوسف اراك تطيل النظر الىّ فقال ان اخى الذى اكله الذئب يشبهك فقال له يوسف أنا اخوك ﴿ فلا تبتئس ﴾ فلا تحزن * قال فى تهذيب المصادر : الابتئاس : اندوهكين شدن]

﴿ بما كانوا يعملون ﴾ بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا وجمعنا بخير وامره ان لا يخبرهم بل يخفى الحال عنهم . وفيه تنبيه على ان اخفاء المرام وكتمه مما يستحب فى بعض المكان ويعين على تحصيل المقاصد ولذلك ورد فى الاثر (استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان) وايضا فى الضيافة المذكورة اشارة الى ان اطعام الطعام من سنن الانبياء العظام كان ابراهيم عليه السلام مضيافا لا يأكل طعاما بلا ضيف * وعن جابر رضى الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (ألا احدثكم بغرف الجنة) قلنا بلى يا رسول الله بابينا وامنا قال (ان فى الجنة غرفا من اصناف الجواهر يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وفيها من النعيم واللذات والسرور ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) قال قلت لمن هذه الغرف يا رسول الله قال (لمن افشى السلام واطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام) * ثم ان فى قوله ﴿ فلا تبتئس بما كانوا يعملون ﴾ اشارة الى ان الله تعالى لا يهدى كيد الحاسدين بل النصر الالهى والتأييد الربانى مع القوم الصالحين ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم لصاحبه فى الغار ﴿ لا تحزن ان الله معنا ﴾ لا ترى الى ما فعل اولاد يعقوب فى حق يوسف وأخيه من الحسد والاذى فما وصلوا الى ما املوا بل الله تعالى جمع بينهما اى الاخوين ولو بعد حين وكذا بين يعقوب ويوسف ﴿ فلما جهزهم بجهازهم ﴾ الجهاز المتاع وهو كل ما ينتفع به اى كال كيلهم واعطى كل واحد منهم حمل بعير واصلحهم بعدتهم وهى الزاد فى السفر * وفى القصص قال يوسف لاخوته أتحبون سرعة الرجوع الى أبيكم قالوا نعم فامر الكيال بكيل الطعام وقال له زدهم وقر بعير ثم جهزهم باحسن جهاز وامرهم بالمسير ـ روى ـ ان يوسف لما تعرف الى اخيه بنيامين [از هوش برفت وباخود آمده دست در كردن يوسف افكند وبزبان حال كفت

اين كه مى بينم به بيداريست يارب يا بخواب * خويشتن را در چنين راحت پس از چندين عذاب

آنكه دست در دامن زد] قائلا له انا لا افارقك قال يوسف قد علمت اغتمام والدى بى فاذا حبستك ازداد غمه ولا سبيل الى ذلك الا ان اشهرك بامر فظيع قال لا ابالى فافعل ما بدا لك قال ادس صاعى فى رحلك ثم انادى عليك بانك سرقته ليتهيأ لى ردك بعد تسريحك معهم قال افعل فلما جهزهم بجهازهم ﴿ جعل السقاية ﴾ هى مشربة بكسر الميم اى اناء يشرب منه جعلت صواعا يكال به وكانت من فضة وكان الشرب فى اناء الفضة مباحا فى الشريعة الاولى اومن بلور اوزمردة خضراء او ياقوتة حمراء تساوى مائتى الف دينار ويشرب يوسف منها وقال فى الكواشى كانت من ذهب مرصعة بالجواهر كال بها لاخوته اكراما لهم * وقال الكاشفى [ملك ازان آب خوردى درين وقت بجهت عزت ونفاست طعام آنرا پيمانه ساخته بود] ﴿ فى رحل اخيه ﴾ بنيامين ولما انفصلوا عن مصر نحو الشام ارسل يوسف من استوقفهم فوقفوا ﴿ ثم اذن مؤذن ﴾ اى نادى مناد من فتيان يوسف واسمه افرايم ﴿ ايتها العير ﴾ اى كاروانيان] وهى الابل التى عليها الاحمال لانها تعير اى تذهب وتجيء والمراد اصحاب الابل ﴿ انكم لسارقون ﴾ قال بعضهم هذا الخطاب بامر يوسف

(فلعله)

فلعله اراد بالسرقة اخذهم له من ابيه ودخول بنيامين فيه بطريق التغليب وهو من قبيل المبالغة فى التشبيه اى اخذتم يوسف من ابيه على وجه الخيانة كالسراق وقد صدر التعريض والتورية من الانبياء عليهم السلام ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل قريبا من بدر ركب هو و ابوبكر حتى وقفا على شيخ من العرب يقال له سفيان فسأله عليه السلام عن قريش وعن محمد واصحابه وما بلغه عنهم فقال لا اخبركما حتى تخبرانى من انتما فقال له عليه السلام اذا اخبرتنا اخبرناك فاخبر الشيخ حسبما بلغه خبرهم فلما فرغ قال من انتما فقال عليه السلام (نحن من ماء دافق) واوهم انه من ماء العراق ففيه تورية واضيف الماء الى العراق لكثرته به ـ وروى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار وتوجه الى المدينة كان ابوبكر رضى الله عنه رديفا له واذا سأله اى ابابكر سائل من هذا الذى معك يقول هذا الرجل يهدينى الطريق يعنى طريق الخير كذا فى انسان العيون * قال فى حواشى سعدى المفتى الكذب اذا تضمن مصلحة يرخص فيه [دروغ مصلحت آميز به ازراست فتنه انكيز] وقال بعضهم هذا الخطاب من قبل المؤذن بناء على زعمه وذلك ان يوسف وضع السقاية بنفسه فى رحل اخيه واخفى الامر عن الكل اوامر بذلك بعض خواصه * قال فى القصص انه ابنه وامره باخفاء ذلك عن الكل ثم ان اصحاب يوسف لما طلبوا السقاية وما وجدوها وما كان هناك احد غير الذين ارتحلوا غلب على ظنهم انهم هم الذين اخذوها فنادى المنادى من بينهم على حسب ظنه انكم لسارقون ﴿ قالوا ﴾ اى الاخوة ﴿ واقبلوا عليهم ﴾ جملة حالية من قالوا جيء بها للدلالة على ازعاجهم بما سمعوه لمباينته لحالهم اى وقد اقبلوا على طالبى السقاية ﴿ ماذا تفقدون ﴾ اى تعدمون تقول فقدت الشئ اذا عدمته بان ضل عنك لا بفعلك والمآل ما الذى ضاع منكم ﴿ قالوا ﴾ فى جوابهم ﴿ نفقد صواع الملك ﴾ وصيغة المضارع فى كلا المحلين لاستحضار الصورة ثم قالوا تربية لما تلقوه من قبلهم واراءة لاعتقاد انه انما بقى فى رحلهم اتفاقا ﴿ ولمن جاء به ﴾ من عند نفسه مظهرا له قبل التفتيش * وفى البحر ولمن دل على سارقه وفضحه ﴿ حمل بعير ﴾ من البر جعلا له ﴿ وانا به زعيم ﴾ كفيل اؤديه الى من جاء به ورده لان الملك يتهمنى فى ذلك وهو قول المؤذن * وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان من يكون مستأهلا لحمل البعير الذى هو علف الدواب متى يكون مستحقا لمشربة هى من مشارب الملوك ﴿ قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض ﴾ قسم فيه معنى التعجب مما اضيف اليهم والجمهور على ان التاء بدل من الواو مختصة باسم الله تعالى . والمعنى ما اعجب حالكم انتم تعلمون علما جليا من ديانتنا وفرط امانتنا اننا بريئون مما تنسبون الينا فكيف تقولون لنا انكم لسارقون . وقوله لنفسد اى لنسرق فانه من اعظم انواع الفساد ﴿ وما كنا سارقين ﴾ اى ما كنا نوصف بالسرقة قط وانما حكموا بعلمهم ذلك لان العلم باحوالهم الشاهدة يستلزم العلم باحوالهم الغائبة ﴿ قالوا ﴾ اى اصحاب يوسف ﴿ فما جزاؤه ﴾ على حذف المضاف اى فما جزاء سرقة الصواع عندكم وفى شريعتكم ﴿ ان كنتم كاذبين ﴾ فى جحودكم ونفى كون الصواع فيكم ﴿ قالوا جزاؤه من وجد ﴾ اى اخذ من وجد الصواع ﴿ فى رحله ﴾ واسترقاقه

وكان حكم السارق فى شرع يعقوب ان يسترق سنة بدل القطع فى شريعتنا ﴿ فهو جزاؤه ﴾ تقرير لذلك الحكم اى فاخذه جزاؤه ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الجزاء الادنى ﴿ نجزى الظالمين ﴾ بالسرقة تأكيد للحكم المذكور غب تأكيد وبيان بقبح السرقة ولقد فعلوا ذلك ثقة بكمال براءتهم منها وهم عما فعل بهم غافلون ﴿ فبدأ ﴾ يوسف بعد ما رجعوا اليه التفتيش ﴿ باوعيتهم ﴾ باوعية الاخوة العشرة اى بتفتيشها ﴿ قبل ﴾ تفتيش ﴿ وعاء اخيه ﴾ بنيامين لنفى التهمة ـ روى ـ ان اصحاب يوسف قالوا انخوا نفتش رحالكم فانا خوا واتقين ببراءتهم ففتشوا رحل الاخ الاكبر ثم الذى يليه ثم وثم الى ان بلغت النوبة الى رحل بنيامين فقال يوسف ما اظن اخذ هذا شيأ فقالوا والله لا نتركه حتى ننظر فى رحله فانه اطيب لنفسك وانفسنا فلما فتحوا متاعه استخرجوه منه وذلك قوله ﴿ ثم استخرجها ﴾ اى الصواع لانه يذكر ويؤنث ﴿ من وعاء اخيه ﴾ فلما وجد الصاع مدسوسا فى رحل بنيامين واستخرج منه نكسوا رؤسهم وانقطعت ألسنتهم فاخذوا بنيامين مع ما معه من الصواع ورددوه الى يوسف واخذوا يشتمونه بالعبرانية وقالوا له يالص ما حملك على سرقة صاع الملك ولا يزال ينالنا منك بلاء كما لقينا من ابن راحيل فقال بنيامين بل ما لقى ابنا راحيل البلاء الا منكم فما يوسف فقد عملتم به ما فعلتم واما انا فسرقتمونى اى نسبتمونى الى السرقة قالوا فمن جعل الاناء فى متاعك أليس قد خرج من رحلك قال ان كنتم سرقتم بضاعتكم الاولى وجعلتموها فى رحالكم فكذلك انا سرقت الصاع وجعلته فى رحلى فقال روبيل والله لقد صدق واراد بنيامين ان يخبرهم بخبر يوسف فذكر وصيته له فسكت ﴿ كذلك ﴾ نصب على المصدرية والكاف مقحمة للدلالة على فخامة المشار اليه وكذا ما فى ذلك من معنى البعد اى مثل ذلك الكيد العجيب وهو عبارة عن ارشاد الاخوة الى الافتاء المذكور باجرائه على ألسنتهم وحملهم عليه بواسطة المستفتين من حيث لم يحتسبوا فمعنى قوله تعالى ﴿ كدنا ليوسف ﴾ صنعناه ودبرنا لاجل تحصيل غرضه من المقدمات التى رتبها من دس الصواع وما يتلوه فاللام ليست كما فى قوله ﴿ فيكيدوا لك كيدا ﴾ فانها داخلة على المتضرر على ما هو الاستعمال الشائع. والكيد فى الاصل عبارة عن المكر والخديعة وهو ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه ﴿ ما كان ﴾ يوسف ﴿ ليأخذ اخاه فى دين الملك ﴾ استئناف وتعليل لذلك الكيد وصنعه كأنه قيل لما ذا فعل يوسف ذلك فقيل لانه لم يكن ليأخذ اخاه بما فعل فى دين ملك مصر فى امر السارق اى فى حكمه وقضائه الا به لان جزاء السارق فى دينه انما كان ضربه وتغريمه ضعف ما اخذ دون الاسترقاق والاستعباد كما هو شريعة يعقوب فلم يكن يتمكن بما صنعه من اخذ اخيه بالسرقة التى نسبها اليه فى حال من الاحوال ﴿ الا ان يشاء الله ﴾ اى الا حال مشيئته التى هى عبارة عن ارادته لذلك الكيد والا حال مشيئته للاخذ بذلك الوجه * قال الكواشى لو لا شريعة ابيه لم يتمكن من اخذ اخيه انتهى * قال فى بحر العلوم وحكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية التى يتوصل بها الى مصالح ومنافع دينية كقوله لايوب ﴿ وخذ بيدك ضغثا ﴾ ليتخلص من جلدها ولا يحنث وكقول ابراهيم ﴿ هى اختى ﴾ لتسلم من يد الكافر وما الشرائع كلها الا مصالح وطرق الى التخلص من الوقوع فى المفاسد وقد علم الله فى هذه الحيلة التى لقنها يوسف مصالح عظيمة

فجعلها سلماوذريعة اليها فكانت حسنة جميلة وانزاحت عنها وجوه القبح ﴿ نرفع درجات ﴾ اى رتبا كثيرة عالية من العلم وانتصابها على المصدرية اوالظرفية اوعلى نزع الخافض اى الى درجات والمفعول قوله تعالى ﴿ من نشاء ﴾ اى نشاء رفعه حسبما تقتضيه الحكمة وتستدعيه المصلحة كما رفعنا يوسف ﴿ وفوق كل ذى علم ﴾ من الخلق ﴿ عليم ﴾ ارفع درجة منه فى العلم يعنى ليس من عالم الاوفوقه اعلم منه حتى ينتهى العلم الى الله تعالى

دست شد بالاى دست اين تا كجا * تا بزدان كه اليه المنتهى

كان يكى درياست بى غور وكران * جمله دريا ها چوسيلى پيش آن

* وعن محمد بن كعب ان رجلا سأل عليا رضى الله عنه عن مسألة فقال فيها قولا فقال الرجل ليس هو كذا ولكنه كذا وكذا فقال على اصبت واخطأت وفوق كل ذى علم عليم ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ نرفع درجات من نشاء ﴾ من عبادنا بان نؤتيه علم الصعود من حضيض البشرية الى ذروة العبودية بتوفيق الربوبية ﴿ وفوق كل ذى علم ﴾ آتيناه علم الصعود ﴿ عليم ﴾ يجذبه من المصعد الذى يصعد اليه بالعلم المخلوق الى مصعد لايصعد اليه الا بالعلم القديم وهو السير فى الله بالله الى الله وهذا صواع لايسعه اوعية الانسانية انتهى كلام التأويلات ﴿ قالوا ﴾ ان الصواع المخرج من رحل بنيامين افتضح الاخوة ونكسوا رؤسهم حياء فقالوا تبرئة لساحتهم ﴿ ان يسرق ﴾ بنيامين فلا عجب ﴿ فقد سرق اخ له من قبل ﴾ يريدون به يوسف * واختلف فيما اضافوا الى يوسف من السرقة فقيل كان اخذ فى صباه صنما كان لجده ابى امه لانه كان يعبد الاصنام بحران وهى بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء قرية فى جانب دمشق فقالت راحيل لابنها يوسف خذ الصنم واكسره لعله يترك عبادة الصنم فاخذه يوسف وكسره والقاه بين الجيف فى الطريق وهو الاصح لما ذكر فى الفردوس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (سرق يوسف صنما لجده ابى امه من فضة وذهب فكسره والقاه على الطريق) وعيره اخوته بذلك * وفيه اشارة الى ان الانسان الكامل قابل لتهمة السرقة فى بدء الامر وهى الاسترواق من الشهوات الدنيوية النفسانية ويخلص فى النهاية للامور الاخروية الروحانية فبين اول الامر وآخره فرق كثير * وقيل كانت لابراهيم منطقة يتوارثها اكابر ولده فورثها اسحاق ثم وقعت الى ابنته وكانت اكبر اولاده فحضنت يوسف وهى عمته بعد وفاة امه راحيل وكانت تحبه حبا شديدا بحيث لاتصبر عنه فلما شب اراد يعقوب ان ينزعه منها فاحتالت بان شدت المنطقة على وسط يوسف تحت ثيابه وهو نائم وقالت فقدت منطقة اسحاق فانظروا من اخذها ففتشوا فوجدوها مشدودة على يوسف تحت ثيابه فقالت انه سرقها منى فكان سلما لى وكان حكمهم ان من سرق يسترق فتوسلت بهذه الحيلة الى امساكه عند نفسها فتركه يعقوب عندها الى ان ماتت ﴿ فاسرها يوسف ﴾ اى اكن الحزازة الحاصلة مما قالوا والحزازة وجع فى القلب من غيظ ونحوه كما فى القاموس * وقال فى الكواشى فاسرها اى كلتهم انه سرق ﴿ فى نفسه ﴾ لانه اسرها فى بعض اصحابه كما فى قوله ﴿ واسررت لهم اسرارا ﴾ ﴿ ولم يبدها لهم ﴾ اى لم يظهرها لهم لاقولا ولافعلا صفحا عنهم وحلما كأنه قيل فماذا قال فى نفسه عند تضاعيف ذلك الاسرار

فقيل ﴿ وال انتم شر مكانا ﴾ اى منزلة حيث سرقتم اخاكم من ابيكم ثم طفقتم تفترون على البرئ * وعن ابن عباس رضى الله عنهما عوقب يوسف بثلاث حين همّ بزليخا فسجن وحين قال اذكرنى عندربك فلبث فى السجن بضع سنين وحين قال انكم لسارقون فردوا عليه وقالوا فقد سرق اخ له من قبل ﴿ والله اعلم بماتصفون ﴾ اى عالم علما بالغا الى اقصى المراتب بان الامر ليس كماتصفون من صدور السرقة منا بل انما هوافتراء علينا فالصيغة لمجرد المبالغة لا لتفضيل علمه على علمهم كيف لاوليس لهم بذلك من علم * وفى البحر اعلم بماتصفون منكم لانه عالم بحقائق الامور وكيف كانت سرقة اخيه الذى احلتم سرقته عليه انتهى * فاعلم على ما قرره على معناه التفضيلى فان قيل لم يكن فيهم علم والتفضيل يقتضى الشركة قلنا يكفى الشركة بحسب زعمهم فانهم كانوا يدعون العلم لانفسهم ألا يرى الى قولهم ان يسرق اخ له من قبل على سبيل الجزم كما فى الحواشى السعدية ـ روى ـ انهم كلموا العزيز فى اطلاق بنيامين فقال روبيل ايها الملك لتردّن الينا اخانا اولاصيحنّ صيحة تضع منها الحوامل فى مصر وقامت شعورجسده فخرجت من ثيابه وكان بنوا يعقوب اذا غضبوا لايطاقون حلا انه اذامس من غضب واحدمنهم سكن غضبه فقال يوسف لابنه قم الى جنبه فمسه و يروى خذ بيده فمسه فسكن غضبه فقال روبيل ان هنا لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب وروى انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فركضه برجله واخذ بتلابيبه فوقع على الارض فقال انتم معشر العبرانيين تظنون ان لا احد اشد منكم

خدايى كه بالا و بست آفريد * ز بردست هردست دست آفريد

قال السعدى

كرچه شاطر بودخروس بجنك * چه زند پيش باز روبين چنك
كربه شيرست در كرفتن موش * ليك موشست در مصاف بلنك

ولمارأوا ان لاسبيل لهم الى تخليصه خضعوا حيث ﴿ قالوا ﴾ مستعطفين ﴿ ياايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا ﴾ فى السن لايكاد يستطيع فراقه [و بعد ازهلاك پسر خود يوسف بدو انس والفت دارد] ﴿ فخذ احدنا مكانه ﴾ بدله على وجه الاسترهان او الاسترقاق فلسنا عنده بمنزلته من المحبة والشفقة ﴿ انا نريك من المحسنين ﴾ الينا فى الكيل والضيافة فاتمم احسانك بهذه النعمة ﴿ قال ﴾ يوسف ﴿ معاذالله ﴾ من اضافة المصدر الى المفعول به اى نعوذ بالله معاذا من ﴿ ان نأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده ﴾ غيرمن وجدالصواع فى رحله لان اخذنا له انما هو بقضية فتواكم فليس لنا الاخلال بموجبها ﴿ انا اذا ﴾ اى اذا اخذنا غيرمن وجد متاعنا عنده ولو برضاه ﴿ لظالمون ﴾ فى مذهبكم ومالنا ذلك * قال فى بحر العلوم واذا جواب لهم وجزاء لان المعنى ان اخذنا بدله ظلمنا هذا ظاهره واما باطنه فهو ان الله امرنى بالوحى ان آخذ بنيامين لصالح علمها الله فى ذلك فلواخذت غيره لكنت ظالما وعاملا بخلاف الوحى * وفيه اشارة الى ان العمل بخلاف الالهام ايضا ظلم لان كل وارد يرد من الله تعالى لابد ان يعمل به النبى والولى و يضعه فى المحل الذى عينه الله فالانبياء والاولياء منتظرون لامرالله

فى كل حادثة فما لم يأمروا به ولم يخبروا لايصدقونه ولايتبعونه * وكان لسرى تلميذة ولها ولد عندالمعلم فبعث به المعلم الى الرحى فنزل الصبي فى الماء فغرق فاعلم المعلم سريا بذلك فقال السرى قوموا بنا الى امه فمضوا اليها وتكلم السرى عليها فى علم الصبر ثم تكلم فى علم الرضى فقال يا استاذ وأى شئ تريد بهذا فقال لها ان ابنك قد غرق فقالت انى فقال نعم فقالت ان الله تعالى مافعل هذا ثم عاد السرى فى كلامه فى الصبر والرضى فقالت قوموا بنا فقاموا معها حتى انتهوا الى النهر فقالت اين غرق قالوا ههنا فصاحت ابنى محمد فاجابها لبيك ياماه فنزلت واخذت بيده فمضت به الى منزلها فالفت السرى الى الجنيد وقال أى شئ هذا فقال اقول قال قل قال ان المرأة مراعية لله عليها وحكم من كان مراعيا لما لله عليه ان لاتحدث حادثة حتى يعلم بها فلما لم تكن تعلم هذه الحادثة انكرت فقالت انربى مافعل هذا * ثم ان الظلم على انواع فالحكم بغير ماحكم الله به ظلم وطلب الظلم ظلم والصحبة بغير المجانس ظلم ومن ابتلى بالظلم وسائر الاوزار فعليه التدارك بالتوبة والاستغفار * قال سهل اذا احب الله عبدا جعل ذنبه عظيما فى نفسه وفتح له بابا من التوبة الى رياض انسه واذا غضب على عبد جعل ذنبه صغيرا فى عينيه فكلما ادبه لايتعظ نسأل الله التوبة ﴿فلما استيأسوا منه﴾ يئسوا غاية اليأس بدلالة صيغة الاستفعال * قال الكاشفى [پس آن وقت كه نوميد شدند از يوسف ودانستند كه برادررا بديشان نمى دهد] ﴿خلصوا﴾ اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين لايخالطهم غيرهم ﴿نجيا﴾ متناجين فى تدبير امرهم على أى صفة يذهبون وماذا يقولون لابيهم فى شأن اخيهم * قال فى الكواشى جماعة يتناجون سرا لان النجى من تساره وهو مصدر يعم الواحد والجمع والذكر والانثى ﴿قال كبيرهم﴾ فى السن وهو روبيل اوفى العقل وهو يهودا اورئيسهم وهو شمعون وكانت له الرياسة على اخوته كأنهم اجمعوا عند التناجى على الانقلاب جملة ولم يرض فقال منكرا عليهم ﴿ألم تعلموا﴾ اى قد علمتم يقينا ﴿ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله﴾ عهدا وثيقا وهو حلفهم بالله وكونه من الله لاذنه فيه * وقال الكاشفى [وشما سوكند خورديد بمحمد آخر زمان كه درشان وى غدر نكنيد اكنون اين صورت واقع شد] ﴿ومن قبل﴾ اى من قبل هذا وهو متعلق بالفعل الآتى ﴿ما﴾ مزيدة ﴿فرطتم فى يوسف﴾ اى قصرتم فى شأنه ولم تحفظوا عهد ابيكم وقد قلتم وانا لناصحون وانا له لحافظون فنحن متهمون بواقعة يوسف فليس لنا مخلص من هذه الورطة ﴿فلن ابرح الارض﴾ ضمن معنى المفارقة فعدى الى المفعول اى لن افارق ارض مصر ذاهبا منها فلن ابرح تامة لا ناقصة لان الارض لاتحمل على المتكلم ﴿حتى يأذن لى ابى﴾ فى العود اليه وكأن ايمانهم كانت معقودة على عدم الرجوع بغير اذن يعقوب ﴿اويحكم الله لى﴾ بالخروج منها على وجه لايؤدى الى نقض الميثاق او بخلاص اخى بسبب من الاسباب ﴿وهو خير الحاكمين﴾ اذ لايحكم الا بالحق والعدل * قال الكاشفى [ومیل ومداهنه درحكم او نيست] ﴿ارجعوا﴾ اتم ﴿الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق﴾ على ظاهر الحال ﴿وماشهدنا﴾ عليه بالسرقة ﴿الا بما علمنا﴾ وشاهدنا ان الصواع استخرج من وعائه ﴿وما كنا للغيب﴾ اى باطن

الحال ﴿ حافظين ﴾ فما ندرى أحقيقة الامر كما شاهدنا ام هى بخلافه : يعنى [بظاهر دزدى اودیدم اما از نفس الامر خبر نداريم كه بروتهمت كردند وصاع را درباراو نهادند ياخود مباشر اين امر بوده] ثم انهم لما كانوا متهمين بسبب واقعة يوسف امرهم كبيرهم بان يبالغوا فى ازالة التهمة عن انفسهم و يقولوا ﴿ واسأل القرية التى كنا فيها ﴾ اى وقولوا لابيكم ارسل الى اهل مصر واسألهم عن كنه القصة لتبين لك صدقنا ﴿ والعير التى اقبلنا فيها ﴾ العير الابل التى عليها الاحمال اى اصحاب العير التى توجهنا فيهم وكنا معهم وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب ﴿ وانا لصادقون ﴾ ثم رجع كبيرهم فدخل على يوسف فقال له لم رجعت قال انك اتخذت اخى رهينة فيخذنى معه لجعله عند اخيه واحسن اليهما كأنه قيل فماذا كان عند قول المتوقف لاخوته ماقال فقيل ﴿ قال ﴾ يعقوب عندما رجعوا اليه فقالوا له ماقال لهم اخوهم ﴿ بل ﴾ اضراب عما يتضمن كلامهم من ادعاء البراءة من التسبب فيما نزل به وانه لم يصدر منهم مايؤدى الى ذلك من قول او فعل كأنه قيل لم يكن الامر كذلك بل ﴿ سولت لكم ﴾ زينت وسهلت ﴿ انفسكم امرا ﴾ من الامور اردتموه ففعلتموه وهو فتواكم ان جزاء السارق ان يؤخذ ويسترق والا فما ادرى الملك ان السارق يؤخذ بسرقته لان ذلك انما هو من دين يعقوب لا من دين الملك ولولا فتواكم وتعليمكم لما حكم الملك بذلك ظن يعقوب عليه السلام سوأ بهم كما كان فى قصة يوسف قبل فاتفق ان صدق ظنه هناك ولم يتحقق هنا * قال السعدى [دروغ كفتن بضربت لازب ماند كه اكر نيز جراحت درست شود نشان بماند چون برادران يوسف بدروغى موسوم شدند بر راست كفتن ايشان نيز اعتماد نماند] قال الله تعالى ﴿ بل سولت لكم ﴾ الآية

كسى را كه عادت بود راستى * خطا كر كند در كذارند ازو
وكر نامور شد بناراستى * دكر راست باور ندارند ازو

﴿ فصبر جميل ﴾ اى فشأنى صبر جميل وهو ان لايكون فيه شكوى الى الخلق * وعن ابى الحسن قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فبينا انا اطوف واذا بامرأة قد اضاء حسن وجهها فقلت والله مارأيت اليوم قط نضارة وحسنا مثل هذه المرأة وماذاك الا لقلة الهم والحزن فسمعت ذلك القول منى فقالت كيف قلت ياهذا الرجل والله انى لوثيقة بالاحزان مكلومة الفؤاد بالهموم والاشجان مايشركنى فيها احد فقلت وكيف ذلك قال ذبح زوجى شاة ضحينا بها ولى ولدان صغيران يلعبان وعلى يدى طفل رضيع فقمت لاصنع لهم طعاما اذ قال ابنى الكبير للصغير ألا اريك كيف صنع ابى بالشاة قال بلى فاضطجعه وذبحه وخرج هاربا نحو الجبل فاكله ذئب فانطلق ابوه فى طلبه فادركه العطش فمات فوضعت الطفل وخرجت الى الباب انظر مافعل ابوهم فدب الطفل الى البرمة وهى على النار فالقى يده فيها وصبها على نفسه وهى تغلى فانتشر لحمه عن عظمه فبلغ ذلك ابنة لى كانت عند زوجها فرمت بنفسها الى الارض فوافقت اجلها فافردنى الدهر من بينهم فقلت لها فكيف صبرك على هذه المصائب العظيمة فقالت مامن احد ميز الصبر والجزع الا وجد بينهما منهاجا متفاوتا فاما

الصبر بحسن العلانية فمحمود العاقبة واما الجزع فصاحبه غير معوض ثم اعرضت وهى تنشدنى

صبرت وكان الصبر خير معول * وهل جزع يجدى علىّ فاجزع
صبرت على ما لوتحمل بعضه * جبال غرور أصبحت تتصدع
ملكت دموع العين حتى رددتها * الى ناظرى فالعين فى القلب تدمع

﴿ عسى الله ان يأتينى بهم جميعا ﴾ [شايدكه خداى تعالى آورد همه ايشانرا بمن] اى بيوسف واخيه والمتوقف بمصر فانهم حين ذهبو الى البادية اول مرة كانوا اثنى عشر فضاع يوسف وبقى احد عشر ولما ارسلهم الى مصر فى الكرة الثانية عادوا تسعة لان بنيامين حبسه يوسف واحتبس ذلك الكبير الذى قال فلن ابرح الارض فلما بلغ الغائبون ثلاثة لاجرام اورد صيغة الجمع ﴿ انه هو العليم ﴾ بحالى فى الحزن والاسف ﴿ الحكيم ﴾ الذى لم يبتلنى الا لحكمة بالغة * واعلم ان البلاء على ثلاثة اضرب . منها تعجيل عقوبة للعبد . ومنها امتحان ليبرز ما فى ضميره فيظهر لخلقه درجته اين هو من ربه . ومنها كرامة ليزداد عنده قربة وكرامة . واما تعجيل العقوبة فمثل مانزل بيوسف عليه السلام من لبثه فى السجن بالهم الذى هم به ومن لبثه بعد مضى المدة فى السجن بقوله ﴿اذكرنى عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين﴾ ومثل مانزل بيعقوب كما قال وهب اوحى الله الى يعقوب أتدرى لما عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لاالهى قال لانك شويت عناقا وقمت على جارك واكلت ولم تطعمه ـ وروى ـ ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح عجلا بين يدى امه وهو يخور * وقيل اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت ـ وروى ـ انه اوحى اليه انما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه منها شيأ. واما الامتحان فمثل مانزل بايوب عليه السلام قال تعالى ﴿ انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب﴾. واما الكرامة فمثل مانزل بيحيى بن زكريا عليهما السلام ولم يعمل خطيئة قط ولم يهم بها فذبح ذبحا واهدى رأسه الى بغى من بغايا بنى اسرائيل وفى الكل عظم الاجر والثواب بالصبر وعدم الاضطراب * وقام بعضهم ليقضى ورده من الليل فاصابه البرد فبكى من شدته فجازت عليه سنة فقال له قائل ماجزاء ان انماهم واقتاك الا ان تبكى علينا فانتبه واستغفر * قال ابو القاسم القشيرى سمعت الاستاذ ابا على الدقاق يقول فى آخر عمره وقد اشتدت به العلة من امارات التأييد حفظ التوحيد فى اوقات الحكم ثم قال كالمفسر لفعله مفسرا لما كان فيه من حاله وهو ان يقرضك بمقاريض القدرة فى امضاء الاحكام قطعة قطعة وانت ساكن خامد : قال الحافظ

عاشقانرا كردر آتش مى پسندد لطف يار * تنك چشمم كر نظر در چشمهٔ كوثر كنم

﴿ وتولى عنهم ﴾ اعرض يعقوب عنهم كراهة لما سمع منهم * قال الكاشفى [پس يعقوب ازغايت ملال توجه به بيت الاحزان فرمود] قال الجامى

روای همدم تو دريزم طرب بادوستان خوش زى * مرا بكذار تانها درين بيت الحزن ميرم

﴿ وقال يا اسفى على يوسف ﴾ الاسف اشد الحزن والحسرة واصله ياأسفى باضافة الاسف الى ياء المتكلم فقلبت الياء الفا طلبا للتخفيف لان الفتحة والالف اخف من الكسرة والياء نادى اسفه وقال ياأسفا تعالى واحضر فهذا اوانك : قال الجامى

كرچو يوسف زما شوى غائب * همچو يعقوب ما ويا أسفا

: وقال الحافظ

يوسف عزيزم رفت اى برادران رحمى * كز غمش محجب ديده ام حال بيركنعانى

وانما تأسف على يوسف مع ان الحادث مصيبة اخويه بنيامين والمحتبس والحادث اشد على النفس دلالة به على تمادى اسفه على يوسف وان زرأه اى مصيبته مع تقادم عهده كان غضا عنده طريا ولان زرأ يوسف كان قاعدة المصيبات ولانه كان واثقا بحياتهما عالما بمكانهما طامعا فى ايابهما واما يوسف فلم يكن فى شأنه مايحرك سلسلة رجائه سوى رحمة الله وفضله وفى الحديث (لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد صلى الله عليه وسلم) الا يرى الى يعقوب حين اصابه ماأصابه لم يسترجع بل قال يا اسفا على يوسف * وعن ابى ميسرة قال لو ان الله ادخلنى الجنة لعاتبت يوسف بما فعل بابيه حيث لم يكتب كتابا ولم يعلم حاله ليسكن مابه من الغم انتهى * يقول الفقير هذا كلام ظاهرى وذهول عما سيأتى من الخبر الصحيح ان هذا كان بامر جبرائيل عن امر الله تعالى والا فكيف يتصور من الانبياء قطع الرحم وتمكان بين مصر وكنعان تمانى مراحل ﴿ وابيضت عيناه من الحزن ﴾ الموجب للبكاء فان العبرة اذا كثرت محقت سواد العين وقلبته الى بياض وقد تعميها كما اخبر عن شعيب عليه السلام فانه بكى من حب الله تعالى حتى عمى فرد الله عليه بصره وكذا بكى يعقوب حتى عمى وهو الاصح لقوله تعالى ﴿ فارتد بصيرا ﴾ : قال الكمال الحجندى

زكريه برسر مردم يقين كه خانهٔ چشم * فرو رود شب هجران زبس كه بارانست

ـ روى ـ انه ماجفت عينا يعقوب من يوم فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين سنة وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب * فان قلت لم ذهب بصر يعقوب بفراقه واشتياقه الى يوسف * قلت لئلا يزيد حزنه النظر الى اولاده ولسر شهود الجمال لما ورد فى الخبر النبوى يرويه عن جبريل عن ربه قال (ياجبريل ماجزاء من سلبت كريمتيه) يعنى عينيه قال (سبحانك لاعلم لنا الا ماعلمتنا قال تعالى جزاؤه الخلود فى دارى والنظر الى وجهى وفى الخبر اول من ينظر الى وجه الرب تعالى الاعمى) قال بعض الكبار اورث ذلك العمى بذهاب بصره النظر الى الجمال اليوسفى الذى هو مظهر من مظاهر الجمال المطلق لان الحق تعالى تجلى بنور الجمال فى المجلى اليوسفى فاحبه ابوه وابتلى بحبه اهل مصر من وراء الحجاب * وفيه اشارة الى انه مالم يفن العارف العين الكونى الشهادى لايصل الى شهود الجمال المطلق

هر مخنى مقدمهٔ راحتى بود * شد همزبان حق چو زبان كليم سوخت

فالعارف يشاهد الجمال المطلق بعين السر فى مصر الوجود الانسانى وينقاد له القوى والحواس جميعا * واستدل بالآية على جواز التأسف والبكاء عند النوائب فان الكف عن ذلك مما لايدخل

تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدائد * قال انس رضى الله عنه دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابى سيف القين وكان ظئرا لابراهيم ولده عليه السلام فاخذ رسول الله ابراهيم فقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وابراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله تذرفان فقال له عبدالرحمن بن عوف وانت يارسول الله قال (يابن عوف انها رحمة) ثم اتبعها اخرى اى دمعة اخرى فقال (ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا مايرضى ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون) * قال فى الروضة وابراهيم بنى النبى عليه السلام مات فى المدينة وهو ابن ثمانية عشر شهرا انتهى * وانما الذى لايجوز مايفعله الجهلة من الصياح والنياحة ولطم الخدود والصدور وشق الجيوب وتمزيق الثياب * وعنه عليه السلام انه بكى على ولد بعض بناته وهو يجود بنفسه فقيل يارسول الله تبكى وقد نهيتنا عن البكاء فقال (ما نهيتكم عن البكاء وانما نهيتكم عن صوتين احمقين صوت عند الفرح وصوت عند الترح) قال فى المغرب الحمق نقصان العقل وانما قيل لصوتى النياحة والترنم فى اللعب احمقان لحمق صاحبهما * والبكاء على ثلاثة اوجه من الله وعلى الله والى الله فالبكاء من توبيخه وتهديده والبكاء اليه من شوقه ومحبته والبكاء عليه من خوف الفراق وفرق الله بين يوسف وابيه لميله اليه ومحبته عليه والمحبوب يورث المحنة * والعميان من الانبياء اسحاق ويعقوب وشعيب * ومن الاشراف عبدالمطلب بن هاشم وامية بن عبد شمس وزهرة بن كلاب ومطعم بن عدى * ومن الصحابة سواء كان اعمى فى عهده اوحدث له بعد وفاته عليه السلام البراء بن عازب وجابر بن عبدالله وحسان بن ثابت والحكم بن ابى العاص وسعد بن ابى وقاص وسعيد بن يربوع وصخر بن حرب ابوسفيان والعباس بن عبد المطلب وعبدالله بن الارقم وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عباس وعبدالله عمير وعبدالله بن ابى اوفى وعتبان بن مالك وعتبة بن مسعود الهذلى وعثمان بن عامر ابوقحافة وعقيل بن ابى طالب وعمرو بن ام مكتوم المؤذن وقتادة بن النعمان ﴿ فهو كظيم ﴾ مملوء من الغيظ على اولاده ممسك له فى قلبه

در دیست درین سینه که کفتن نتوانیم

﴿ قالوا تالله تفتؤا ﴾ اى لاتفتأ ولا تزال وحذفت لا لعدم الالتباس لانه لوكان اثباتا للزمه اللام والنون اواحداهما ﴿ تذكر يوسف ﴾ تفجعا عليه ﴿ حتى تكون حرضا ﴾ مريضا مشرفا على الهلاك ﴿ اوتكون من الهالكين ﴾ اى الميتين * وفيه اشارة الى انه لابد للمحب من ملامة الخلق فاول ملامتى فى العالم آدم عليه السلام حين طعن فيه الملائكة ﴿ قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ﴾ ولو امعنت النظر رأيت اول ملامتى على الحقيقة حضرة الربوبية لقولهم ﴿ أتجعل فيها ﴾ وذلك لانه تعالى كان اول محب ادعى المحبة وهو قوله ﴿ يحبهم ﴾ فطالما يلوم اهل السلوّ المحبين ومن علامة المحب ان لايخاف فى الله لومة لائم

ملامت كن مرا چندانكه خواهى * كه نتوان شستن ازنكى سياهى

﴿ قال انما اشكو بثى ﴾ البث اصعب الهم الذى لايصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس اى ينشره فكأنهم قالوا له ما قالوا بطريق التسلية والاشكاء فقال لهم انى لااشكو مابى اليكم

اوالى غيركم حتى تتصدوا للتسلى وانما اشكوهمى ﴿ وحزنى الى الله ﴾ ملتجئا الى جنابه تضرعا لدى بابه فى دفعه

رازكويم بخلق وخوار شوم * باتو كويم بزركوار شوم

والحزن اعم من البث فاذا عطف على الخاص يراد به الافراد الباقية فيكون المعنى لا اذكر الحزن العظيم والحزن القليل الا مع الله * فان قيل لم قال يعقوب فصبر جميل ثم قال يا اسفا على يوسف وقال انما اشكو بثى وحزنى الى الله فكيف يكون الصبر مع الشكوى * قيل ليس هذا الا شكاية من النفس الى خالقها وهو جائز ألا ترى ان ايوب عليه السلام قال ﴿رب انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين﴾ وقال تعالى مع شكواه الى ربه فى حقه ﴿انا وجدناه صابرا نعم العبد﴾ لانه شكا منه اليه وبكى منه عليه فهو المعذور لديه لان حقيقة الصبر ومعناه الحقيقى حبس النفس ومنعها عن الشكوى الى الغير وترك الركون الى الغير وتحمل الاذى والابتلاء لصدوره من قضائه وقدره كما قيل بلسان الحقيقة

كل شئ من المليح مليح * لكن الصبر عنه غير مليح

وقيل والصبر عنك مذموم عواقبه * والصبر فى سائر الاشياء محمود

وذلك لان المحب لا يصبر عن حضرة المحبوب فلا يزال يعرض حاله وافتقاره الى حضرته ولسان العشق لسان التضرع والحكاية لا لسان الجزع والشكاية كما اشار العاشق

بشنو از نى چون حكايت ميكند * از جداييها شكايت ميكند

يعنى شكاية العارف الواقف فى صورة الشكوى حكاية حاله وتضرعه وافتقاره الى حبيبه ٠٠ عن انس رضى الله عنه رفعه الى النبى عليه الصلاة والسلام (ان رجلا قال ليعقوب ما الذى اذهب بصرك وحنى ظهرك قال اما الذى اذهب بصرى فالبكاء على يوسف واما الذى حنى ظهرى فالحزن على اخيه بنيامين فاتاه جبريل فقال أتشكو الى غير الله قال انما اشكو بثى وحزنى الى الله قال جبريل الله اعلم بما قلت منك قال ثم انطلق جبريل ودخل يعقوب بيته فقال اى رب اما ترحم الشيخ الكبير اذهبت بصرى وحنيت ظهرى فرد على ريحانتى فاشمهما شمة واحدة ثم اصنع بى بعد ما شئت فاتاه جبريل فقال يا يعقوب ان الله يقرئك السلام ويقول ابشر فانهما لو كانا ميتين لنشرتهما لك لاقر بهما عينك ويقول لك يا يعقوب أتدرى لم اذهبت بصرك وحنيت ظهرك ولم افعل اخوة يوسف بيوسف ما فعلوه قال لا قال انه اتاك يتيم مسكين وهو صائم جائع وذبحت انت واهلك شاة فطعمتوها ولم تطعموه ويقول انى لم احب من خلقى شيأ حبى اليتامى والمساكين فاصنع طعاما وادع المساكين) قال انس قال عليه السلام (فكان يعقوب كلما امسى نادى مناديه من كان صائما فليحضر طعام يعقوب واذا اصبح نادى مناديه من كان مفطرا فيفطر على طعام يعقوب) ذكره فى الترغيب والترهيب : قال السعدى قدس سره

نخواهى كه باشى براكنده دل * پراكندكانرا زخاطر مهل

كسى نيك بيند بهر دو سراى * كه نيكى رساند بخلق خداى

﴿ واعلم من الله ﴾ من لطفه ورحمته ﴿ مالا تعلمون ﴾ فارجو ان يرحمنى ويلطف بى ولا يخيب

رجائى واعلم من الله بنوع من الالهام مالا تعلمون من حياة يوسف ـ وروى ـ انه رأى ملك الموت فى منامه فسأله عنه فقال هو حى وقيل علم من رؤيا يوسف انه لا يموت حتى يخروا له سجدا ـ وروى ـ ان يوسف قال لجبريل ايها الروح الامين هل لك علم بيعقوب قال نعم وهب الله له الصبر الجميل وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم قال فما قدر حزنه قال حزن سبعين ثكلى قال فماله من الاجر قال اجر مائة شهيد وما ساء ظنه بالله ساعة قط * وقال السدى لما اخبره ولده بسيرة الملك احست نفسه فطمع وقال لعله يوسف فقال ﴿ يابنى اذهبوا ﴾ الى مصر ﴿ فتحسسوا من يوسف واخيه ﴾ اى تعرفوا من خبرهما بحواسكم فان التحسس طلب الشئ بالحاسة * قال فى تهذيب المصادر [التحسس مثل التجسس : آكاهى جستن] وفى الاحياء بالجيم فى تطلع الاخبار وبالحاء فى المراقبة بالعين * وقال فى انسان العيون ما بالحاء ان يفحص الشخص عن الاخبار بنفسه وما بالجيم ان يفحص عنها بغيره وجاء تحسسوا ولا تجسسوا انتهى * والمراد باخيه بنيامين ولم يذكر الثالث وهو الذى قال فلن ابرح الارض واحتبس بمصر لان غيبته اختيارية لا يعسر ازالتها * قال ابن الشيخ فان قلت كيف خاطبهم بهذا اللطف وقد تولى عنهم فالجواب ان التولى التجاء الى الله والشكاية اليه والاعراض عن الشكاية الى احد منهم ومن غيرهم لا ينافى الملاطفة والمكالمة معهم فى امر آخر انتهى * قالوا له ا بنيامين فلا نترك الجهد فى امره واما يوسف فانه ميت وانا لا نطلب الاموات فانه اكله الذئب منذ زمان فقال لهم يعقوب ﴿ ولا تيأسوا من روح الله ﴾ لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه واليأس والقنوط انقطاع الرجاء * وعن الاصمعى ان الروح ما يجد الانسان من نسيم الهواء فيسكن اليه وتركيب الراء والواو والحاء يفيد الحركة والاهتزاز فكل ما يلتذ الانسان ويهتز بوجوده فهو روح * قال فى الكواشى اصله استراحة القلب من غمه . والمعنى لا تقنطوا من راحة تأتيكم من الله انتهى * وقرئ من روح الله بالضم اى من رحمته التى يحيى بها العباد ﴿ انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ﴾ لعدم علمهم بالله وصفاته فان العارف لا يقنط فى حال من الاحوال اى فى الضراء والسراء ويلاحظ قوله تعالى ﴿ ان مع العسر يسرا ﴾ فصنع الله عجيب وفرج الله قريب وفى الحديث (الفاجر الراجى اقرب الى الله من العابد القانط) ـ وروى ـ ان رجلا مات فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام مات ولى من اوليائى فاغسله فجاء موسى عليه السلام فوجده قد طرحه الناس فى المزابل فغسله فقال موسى يارب انت تسمع مقالة الناس فى حقه فقال الله تعالى يا موسى انه تشفع عند موته بثلاثة اشياء لو سأل بها جميع المذنبين لغفرت . الاول انه قال يارب انت تعلم انى وان كنت ارتكبت المعاصى بفعل الشيطان والقرين السوء ولكنى كنت اكرهها بقلبى . والثانى انى وان كنت مع الفسقة بارتكاب المعاصى ولكن الجلوس مع الصالحين كان احب الى . والثالث لو استقبلنى صالح وفاجر كنت اقدم حاجة الصالح * وفى رواية وهب بن منبه قال يارب لو عفوت عنى لفرح انبياؤك واولياؤك وحزن عدوك الشيطان ولو عذبتنى لكان الامر بالعكس ولا ريب ان فرح الاولياء احب اليك من فرح الاعداء فارحمنى وتجاوز عنى قال الله تعالى فرحته فانى غفور رحيم خاصة لمن اقر بالذنب * فعلى العاقل ان لا يقنط من رحمة ربه فانه تعالى

يكشف الشدائد فى الدنيا والآخرة ـ حكى ـ ان رجلا بقى فى جزيرة بلا زاد فقال بطريق اليأس

اذا شاب الغراب اتيت اهلى * وصار القار كاللبن الحليب

فسمع قائلا يقول

عسى الكرب الذى امسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

فلما نظر رأى سفينة فوصل بها الى اهله ﴿ قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان الواجب على كل مسلم ان يطلب يوسف قلبه وبنيامين سره ولا ييأس ان يجد روح الله اى ريحه منهما بل من وجد قلبه وجد فيه ربه اذ هو سبحانه متجل لقلوب اوليائه المؤمنين وقد وعد الله بوجدانه الطالبين فقال (الا من طلبنى وجدنى) والسر فيه ان طلب الحق تعالى يكون بالقلب لا بالقالب ووجدانه ايضا يكون فى القلب كما قال موسى عليه السلام الهى اين اطلبك قال (انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلى) اى من محبتى وفى قوله ﴿انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون﴾ اشارة الى ان ترك طلب الله واليأس من وجدانه كفر انتهى : وفى المثنوى

كر كران وكر شتابنده بود * آنكه جويندست يابنده بود
در طلب زن دائما تو هر دودست * كه طلب در راه نيكو رهبرست
لنك ولوك وخفته شكل بى ادب * سوى اومى غيژ واورامى طلب
كه بكفت وكه بخاموشى وكه * بوى كردن كير هرسو بوى شه
گفت آن يعقوب با اولاد خويش * جستن يوسف كنيد از حد بيش
هر خسى خودرا درين جستن مجد * هر طرف رانيد شكل مستعد
گفت از روح خدا لاتيأسوا * همچو كم كرده پسر رو سوبسو
ازره حس دهان برسان شويد * كوش را بر چار راه او نهيد
هر كجا بوى خوش آيد بوبريد * سوى آن سركاشناى آن سريد
هر كجا لطفى ببينى از كسى * سوى اصل لطف ره يابى عسى
اين همه خوشها زدريا يست ژرف * جزورا بكذار وبركل دار طرف

﴿ فلما دخلوا عليه ﴾ ـ روى ـ ان يعقوب امر بعض اولاده فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحاق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء اما جدى ابراهيم فانه ابتلى بنار النمرود فصبر وجعلها الله عليه بردا وسلاما واما ابى اسحاق فابتلى بالذبح فصبر ففداه الله بذبح عظيم واما انا فابتلانى الله بفقد ولدى يوسف فبكيت عليه حتى ذهب بصرى ونحل جسمى وقد كنت اتسلى بهذا الغلام الذى امسكته عندك وزعمت انه سارق وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علىّ والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام [پس نامه بفرزندان داد واندك بضاعتى ازبضم وروغن وامثال آن ترتيب نموده ايشانرا بمصر فرستاد ايشان بمصر آمده برادر يرا كه آنجا بود ملاقات كردند وباتفاق روى ببارگاه يوسف نهادند پس آن هنگام درآمدند برادران

در اوائل دفتر سوم در بيان حكايت مارگيرى كه ازدرهاى افسردرا ميبرد ـ ٢٤

يوسف بروى] ﴿ قالوا يا ايها العزيز ﴾ اى الملك القادر الغالب ﴿ مسنا ﴾ اصابنا ﴿ واهلنا ﴾ وهم من خلفوهم ﴿ الضر ﴾ الفقر والحاجة وكثرة العيال وقلة الطعام ﴿ وجئنا ببضاعة ﴾ [وآورده ايم بضاعتى] ﴿ مزجية ﴾ [اندك وبى اعتبار] اى مردودة مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقارا لها من ازجيته اذا دفعته وطردته وكانت بضاعتهم من متاع الاعراب صوفا وسمنا وقيل هى الصنوبر والحبة الخضراء وهى الفستق اودراهم زيوف لاتؤخذ الا بنقصانها ﴿ فاوف لنا الكيل ﴾ فاتم لنا الكيل الذى هو حقنا * قال بعضهم اعطنا بالزيوف كما تبيع بالدراهم الجياد ولا تنقصنا شيأ ﴿ وتصدق علينا ﴾ تفضل بالمسامحة وقبول المزجاة فان التصدق التفضل مطلقا واختص عرفا بما يبتغى به ثواب الله ولذا لايقال فى العرف اللهم تصدق علىّ لانه لايطلب الثواب من العبد بل يقال اعطنى او تفضل علىّ وارحمنى * ثم هذا اى حمل التصدق على المسامحة فى المعاملة على قول من يرى تحريم الصدقة على جميع الانبياء واهليهم اجمعين واما على قول من جعله مختصا بنبينا عليه السلام فالمراد حقيقة الصدقة ﴿ ان الله يجزى المتصدقين ﴾ يثيب المتفضلين احسن الجزاء والثواب * قال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك لانهم لم يعلموا انه مؤمن * يقول الفقير دخل يوسف فى لفظ الجمع سواء شافهوه بالجزاء اولا مع ان الجزاء ليس بمقصور على الجزاء الاخروى بل قد يكون دنيويا وهو اعم فافهم * ومن آثار الثواب الدنيوى ماحكى عن الشيخ ابى الربيع انه قال سمعت امرأة فى بعض القرى اكرمها الله بشاة تحلب لبنا وعسلا فجئت اليها وحلبت الشاة فوجدتها كما سمعت وسألت عن سببها قالت كانت لنا شاة نتقوت بلبنها فنزلت علينا ضيف وقد امرنا باكرامه فذبحناها له لوجه الله تعالى فعوضنا الله تعالى هذه الشاة ثم قالت انها ترعى فى قلوب المريدين يعنى لما طابت قلوبنا طاب ماعندنا فطيبوا قلوبكم يطب لكم ماعندكم فالاعتقاد الصحيح والنية الخالصة وطيب الخاطر لها تأثير عظيم ـ حكى ـ ان السلطان محمود مر على ارض قوم يكثر فيها قصب السكر وكان لم يره بعد فقشر له بعض القصبات فلما مص منه السكر استحسنه والتذ منه فى الغاية فخطر بباله ان يضع فيه شيأ من الرسوم كالباج والخراج حتى يحصل له من هذا القصب فى كل سنة كذا وكذا فلما مص بعد هذه الخاطرة وجده قصبا يابسا خاليا عن السكر فسمعه من تلك القبيلة شيخ عتيق وقال قد همّ الملك بان يفعل بدعة وظلما فى مملكته اوفعلها فلذلك نفد سكر القصب فاستتاب السلطان فى نفسه ورجع عما خطر بباله فلما مصه ثانيا بعد ذلك وجده مملوأ من السكر كما كان فهذا من تأثير النية والهمة * ثم ان الصدقة لاتختص بالمال بل كل معروف صدقة ومنها العدالة بين الاثنين والاعانة والكلمة الطيبة والمشى الى الصلاة واماطة الاذى عن الطريق ونحوها وكذا النوافل لاتختص عند اهل الاشارة بالصلوات بل تعم كل خير زائد وفى الحديث القدسى (لايزال عبدى يتقرب الىّ بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره) فعلى العاقل الاشتغال بنوافل الخيرات من الصدقات وغيرها : قال السعدى قدس سره

يكى دوبيابان سكى تشنه يافت * برون ازرمق در حياتش نه يافت

كله دلو كرد آن بسنديده كيش * چو حبل اندران بست دستار خويش
بهخدمت ميان بست وبازو كشاد * سلك ناتوانرا دمى آب داد
خبر داد پيغمبر از حال مرد * كه داور گناهان او عفو كرد
ألا كر جفا كارى انديشه كن * وفا پيش گيرو كرم پيشه كن
كسى باسكى نيكوى كم نكرد * كجا كم شود خير بانيك مرد
كرم كن جنان كت بر آيد زدست * جهانيان در خير بر كس نبست
كرت در بيابان نباشد جهى * چراغى بنه در زيارتكهى
به قطار زر بخش كردن زكنج * نباشد جو قيراطى ازدست رنج
بردهر كسى بار درخور دزور * كرانست پاى ملخ پيش مور

ثم فى قوله ﴿وجئنا ببضاعة مزجية﴾ الآية اشارة الى ان طالب الحق ينبغى له عرض الحاجة والفقر والافتقار ورؤية تقصيره فان الفناء محبوب المحبوب وطريق حسن ليل المطلوب ولذلك لما سمع يوسف كلامهم هذا ادركته الرحمة فرفع الحجاب وخلصهم من ألم الفرقة والاضطراب * ومن هذا المقام ماقيل لابى يزيد البسطامى قدس سره خزائننا مملوءة بالاعمال فأين العجز والافتقار والتضرع والسؤال ولابلزم من هذا ترك العمل فانه لابد منه فى مقامه ألا ترى ان الاخوة انما قالوا ماقالوا بعد ان جاؤا ببعض الامتعة فالمطالب ان يعمل قدر طاقته ولكن لايفتر بعامله بل يتقرب اليه بالفناء وترك الرؤية ليكون ذلك وسيلة الى المعرفة والقربة والوصلة : قال ابو يزيد البسطامى قدس سره

چار چيز آورده‌ام شاها كه در كنج تو نيست * نيستى وحاجت و عجز ونياز آورده‌ام

ـ قال ـ لما رأى يوسف تمسكن اخوته رق لهم فلم يتمالك من ان عرفهم نفسه * قال الكاشفى [آن نامهٔ يعقوب بركوشهٔ تخت نهادند يوسف نامه‌را بخواند گريه بروى غلبه كرد عنان تمالك ازدست داده كفت اى برادران] ﴿هل علمتم مافعلتم بيوسف واخيه﴾ اى هل تبتم عن ذلك بعد علمكم بقبحه فهو سؤال عن الملزوم والمراد لازمه وفعلهم باخيه بنيامين افراده عن يوسف واذاه بانواع الاذى واذلاله حتى كان لايقدر ان يكلمهم الا بعجز وذلة ﴿اذ انتم جاهلون﴾ [چه آن وقت نادان بوديد بقبح آن] فلذلك اقدمتم على ذلك اوجاهلون بما يؤول اليه امر يوسف وانما كان كلامه هذا شفقة عليهم ونصحا لهم فى الدين وتحريضا على التوبة لامعاتبة وتثريبا ايثارا لحق الله على حق نفسه ـ روى ـ انه لما قرأ الكتاب بكى وكتب اليه (بسم الله الرحمن الرحيم الى يعقوب اسرائيل الله من ملك مصر اما بعد ايها الشيخ فقد بلغنى كتابك وقرأته واحطت به علما وذكرت فيه آباءك الصالحين وذكرت انهم كانوا اصحاب البلايا فانهم ان ابتلوا وصبروا ظفروا فاصبر كما صبروا والسلام فلما قرأ يعقوب الكتاب قال والله ماهذا كتاب الملوك ولكنه كتاب الانبياء ولعل صاحب الكتاب هو يوسف) * قال الكاشفى [آنكه نقاب افكند وتاج ازسر برداشت ايشانرا نظر بران

شكل وشمائل افتاد] ﴿ قالوا أئنك لانت يوسف ﴾ استفهام تقرير [يعنى البته توئى يوسف كه باين جمال وكمال ديكرى نتواند بود]

كه دارد ازهمه خوبان رخى چنين كه تو دارى * تبارك الله ازين روى نازنين كه تو دارى

﴿ قال انا يوسف وهذا اخى ﴾ من ابى وامى ذكره مبالغة فى تعريف نفسه وتفخيما لشأن اخيه وادخالا له فى قوله ﴿ قد من الله علينا ﴾ فكأنه قال هل علمتم مافعلتم بنا من التفريق والاذلال فانا يوسف وهذا اخى قد انعم الله علينا بالخلاص مما ابتلينا به والاجتماع بعد الفرقة والانس بعد الوحشة ﴿ انه ﴾ اى الشأن ﴿ من ﴾ [هر كه] ﴿ يتق ﴾ اى يفعل التقوى فى جميع احواله اويتق نفسه عما يوجب سخط الله وعذابه ﴿ ويصبر ﴾ على المحن كمفارقة الاوطان والاهل والعشائر والسجن ونحوها او على مشقة الطاعات او عن المعاصى التى تستلذها النفس ﴿ فان الله لايضيع اجر المحسنين ﴾ اى اجرهم وانما وضع المظهر موضع المضمر للتنبيه على ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر [چون برادران يوسف را بشناختند روى بتخت آورده خواستند كه درپاى وى افتند يوسف ازتخت فرود آمده ايشانرا در كنار كرفت] ﴿ قالوا تالله لقد آثرك الله علينا ﴾ اختارك وفضلك علينا بالجمال والكمال والجاه والمال ﴿ وان ﴾ اى وان شأننا وحالنا ﴿ كنا لخاطئين ﴾ يقال خطئ فعل الاثم عمدا واخطأ فعله غير عمد اى لمتعمدين بالذنب اذفعلنا بك مافعلنا ولذلك اعترف واذنا وفيه اشعار بالتوبة والاستغفار ولذلك ﴿ قال لاتثريب عليكم اليوم ﴾ [هيچ سرزنش نيست برشما امروز ومن هركز ديكر كناه شمارا باروى شمانيارم] وهو تفعيل من الثرب وهو الشحم الذى يغشى الكرش ومعناه ازالة الثرب فكان التعيير والاستقصاء فى اللوم يذيب جسم الكريم وثربه لشدته عليه كما فى الكواشى * وقال ابن الشيخ سمى التقريع تثريبا تشبيها له بالتثريب فى اشتمال كل منهما على معنى التمزيق فان التقريع يمزق العرض ويذهب ماء الوجه. واليوم منصوب بالتثريب اى لاتثريب عليكم اليوم الذى هو مظنة التثريب فما ظنكم بسائر الايام باليوم الزمان مطلقا ثم ابتدأ فقال ﴿ يغفر الله لكم ﴾ فدعا لهم بمغفرة مافرط منهم اومنصوب بيغفر وذلك ان يوسف صفح عن جريمتهم يومئذ فسقط حق العبد وتابوا الى الله فلم يبق حق الله لان الله تعالى يقبل التوبة عن عباده فلذلك قال ﴿ يغفر الله لكم ﴾ ۞ وفى التأويلات النجمية اخبر بصنيعهم فى البداية ولكنه كان سبب رفعة منزلته ونيل مملكته فى النهاية فلذلك قال ﴿ يغفر الله لكم ﴾ انتهى * ومن كرم يوسف ان اخوته ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحيي منك بمافرط منا فيك فقال ان اهل مصر وان ملكت فيهم كانوا ينظرون الى بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما مابلغ ولقد شرفت بكم الآن وعظمت فى العيون حيث علم الناس انكم اخوتى وانى من حفدة ابراهيم عليه السلام ـ وروى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بعضادتى باب الكعبة يوم الفتح فقال لقريش (ماترونى فاعلا بكم) قالوا نظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال (اقول ماقال اخى يوسف لاتثريب عليكم اليوم) ـ وروى ـ ان اباسفيان لما جاء ليسلم قال له العباس اذا أتيت الرسول فاتل عليه ﴿ لاتثريب عليكم اليوم ﴾ ففعل فقال عليه السلام

(عفر الله لك ولمن علمك) ﴿ وهو ارحم الراحمين ﴾ لان رحمة الراحمين ايضا برحمته اولان رحمتهم جزء من مائة جزء من رحمته تعالى والمخلوق اذا رحم فكيف الخالق

بآهی بسوزد جهانی گناه * بأشکی بشوید درون سیاه
بدر ماندهٔ تخت شاهی دهد * بدر ماند کان هر چه خواهی دهد

: قال السعدى قدس سره

به یوسف که چندان بلادید وبند * چو حکمش روان کشت وقدرش بلند
کنه عفو کرد آن یعقوب را * که معنی بود صورت خوب را
بکر دار پشمان مقید نکرد * بضاعات مزجات شان رد نکرد
ز لطف همین چشم داریم نیز * درین بی بضاعت بخش ای عزیز
بضاعت نیاوردم الا امید * خدایا ز عفوم مکن نا امید

* قال فی بحر العلوم الذنب للمؤمن سبب للوصلة والقرب من الله فانه سبب لتوبته واقباله على الله * قال ابو سليمان الدارانى ما عمل داود عليه السلام عملا انفع له من الخطيئة مازال يهرب منها الى الله حتى اتصل ۞ وقال فى التأويلات النجمية فى قوله ﴿ وهو ارحم الراحمين ﴾ اشارة الى انه ارحم من ان يجرى على عبد من عباده المقبولين امرا يكون فيه ضرر لعبد آخر فى الحال وانفع فى المآل ثم لا يوفقه لاسترضاء الخصم ليعفو عنه ماجرى منه ويستغفر له حتى يرحمه الله وايضا انه تعالى ارحم للعبد المؤمن من والديه وجميع الرحماء انتهى ـ حكى ـ انه اعتقل لسان فتى عن الشهادة حين اشرف على الموت فاخبروا النبى صلى الله عليه وسلم فدخل عليه وعرض الشهادة فاضطرب ولم يعمل لسانه فقال عليه السلام (أما كان يصلى أما كان يزكى أما كان يصوم) قالوا بلى قال (فهل عق والديه) قالوا نعم قال (هاتوا بامه) فجاءت وهى عجوز عوراء فقال عليه السلام (هلا عفوت ألنار حملته تسعة اشهر ألنار ارضعته سنتين فأين رحمة الام) فعند ذلك انطلق لسانه بالكلمة والنكتة انها كانت رحيمة لا رحمانة فللقليل من رحمتها ماجوزت احراقه بالنار فالرحمن الرحيم الذى لا يتضرر بجناية العباد كيف يستجيز احراق المؤمنين المواظب على كلمة الشهادة سبعين سنة ﴿ اذهبوا ﴾ لما عرفهم يوسف نفسه وعرفوه سألهم عن أبيه فقال مافعل ابى بعدى قالوا اذهبت عيناه فاعطاهم قميصه وقال اذهبوا يا اخوتى ﴿ بقميصى هذا ﴾ حال والباء للملابسة والمصاحبة ويجوز ان تكون للتعدية. فالمعنى بالفارسية [ببريد اين پيراهن مرا] وهو القميص المتوارث كما روى عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اماقوله اذهبوا بقميصى هذا فان نمرود الجبار لما القى ابراهيم فى النار نزل الله جبريل بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه فكسا ابراهيم ذلك القميص اسحاق وكساه اسحاق يعقوب وكساه يعقوب يوسف فجعله فى قصبة من فضة وعلقها اى للحفظ من العين وغيرها* وفى التبيان مخافة من اخوته عليه فالقى فى الجب والقميص فى عنقه وكان فيه ريح الجنة لايقع على مبتلى او سقيم الاصح وعوفى ۞ وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان قميص يوسف القلب من ثياب الجنة وهو كسوة كساه الله تعالى

من انوار جماله اذا القى على وجه يعقوب الروح الاعمى يرتد بصيرا ومن هذا السر ارباب القلوب من المشايخ يلبسون المريدين خرقتهم لتعود بركة الخرقة الى ارواح المريدين فيذهب عنهم العمى الذى حصل من حب الدنيا والتصرف فيها انتهى * قال بعض الحفاظ من الكذب قول من قال ان عليا البس الخرقة الحسن البصرى فان ائمة الحديث لم يثبتوا للحسن من على سماعا فضلا عن ان يلبسه الخرقة انتهى * يقول الفقير هذا من سنة المشايخ قدس الله اسرارهم فانهم لبسوا الخرقة والبسوها تبركا وتيمنا وهم قد فعلوا ذلك بالهام من الله تعالى واشارة فليس لاحد ان يدعى انه من الزيادات والبدع القبيحة * وزرت فى بلدة قونية مرقد حضرة الشيخ صدر الدين قدس سره وله فى حجرة الكتب خرقة لطيفة محفوظة يقال انها من البسة الجنة وغسلت طرفا من ذيلها فى طست له يستشفى بمائه وشربت على نية زوال الامراض الظاهرة والباطنة والحمد لله ﴿ فالقوه على وجه ابى يأت بصيرا ﴾ يصير بصيرا كقولك جاء البناء محكما بمعنى صار ويشهد له فارتد بصيرا ويأت الى حال كونه بصيرا ذاهبا بياض عينه وراجعا اليها الضوء وينصره قوله ﴿ وأتونى ﴾ [وبياييد بمن] اى انتم وابى ففيه تغليب المخاطبين ﴿ باهلكم اجمعين ﴾ بنسائكم وذراريكم وموالكم فان الاهل يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع ـ روى ـ ان يهودا حمل القميص وقال انا احزنته بحمل القميص الملطخ بالدم اليه فافرحه كما احزنته فحمله وهو حاف حاسر من مصر الى كنعان ومعه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى اتاه وكانت المسافة ثمانين فرسخا * قال الكاشفى [بيراهن بوى داد واسباب راه جهت پدر ومتعلقان مهياساخته برادران تسليم كرد] ﴿ ولما فصلت العير ﴾ يقال فصل من البلد فصولا اذا انفصل منه وجاوز حيطانه وعمرانه * قال الكاشفى [وآن وقت كه جدا شد يعنى بيرون آمد كاروان از عمارت مصر وبفضاء صحرا رسيده] ﴿ قال ابوهم ﴾ يعقوب لمن عنده من ولد ولده وغيرهم ﴿ انى لاجد ريح يوسف ﴾ اوجده الله اى جعله واجد ريح ماعبق اى لزق والصق من ريح يوسف من ثمانين فرسخا حين اقبل به يهودا

ايها السالون قوموا واعشقوا * تلك ريا يوسف فاستنشقوا

: قال فى المثنوى

بوى پيراهان يوسف را تديد * آنكه حافظ بود يعقوبش كشيد

وهذا البيت اشارة الى حال اهل السلوك والسكر واصحاب الزهد والعشق وذلك لان الزاهد ذاهل عما عنده كالحمار الغافل عما استصحبه من الكتب فكيف يعرف ماعند غيره والعاشق يستنشق من كل مظهر ريح سر من الاسرار ويدخل فى خيشومه من روائح النفس الرحمانى مالوعاش الزاهد الف سنة على حاله ماشم شيأ منها * قال اهل المعانى ان الله اوصل اليه رائحة يوسف عند انقضاء المحنة ومجيء وقت الروح والفرح من المكان البعيد ومنع من وصول خبره اليه مع قرب احدى البلدتين من الاخرى وذلك يدل على ان كل سهل فهو فى زمان المحنة صعب وكل صعب فهو فى زمان الاقبال سهل * وذكر أن ريح الصبا استأذنت ربها فى ان تأتى

در اواخر دفتر سوم دربيان آنكه شده بيغمبر برطبق طاعتان الخ

يعقوب بريح يوسف قبل ان يأتيه البشير بالقميص فأذن لها فأتته بها : قال المولى الجامى

دیر می جنبد بشیرای باد بر کنعان گذر * مژدهٔ پیراهن یوسف ببر یعقوب را

ولذلك يستروح كل محزون بريح الصبا ويتنسمها المكروبون فيجدون لها روحا وهى التى تأتى من ناحية المشرق وفيها لين اذا هبت على الابدان نعمتها ولينتها وهيجت الاشواق الى الاحباب والحنين الى الاوطان قال الشاعر

أيا جبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها

فان الصبا ريح اذا ماتنفست * على نفس مهموم تجلت همومها

: قال الحافظ

ناصبا همراه بفرست ازرحت كلدستهٔ * بوكه بوى بشنويم ازخاك بستان شما

* وفى التبيان هاجت الريح فحملت ريح القميص من مسافة ثمانين فرسخا واتصلت بيعقوب فوجد ريح الجنة فعلم انه ليس فى الدنيا من ريح الجنة الا ماكان من ذلك القميص انتهى * يقول الفقير هذا موافق لما ذكر من انه كان فى القميص ريح الجنة لايقع على مبتلى الاصح فالخاصية فى ريح الجنة لافى ريح يوسف كما ذهب اليه البيضاوى * واما الاضافة فى قوله ﴿ريح يوسف﴾ فللملابسة كما لايخفى * قال الامام الجلدكى فى كتاب الانسان من كتاب البرهان لعمرى كما كثفت طينة الانسان وزادت كثافتها نقصت حواسه فى مدركاتها لحجب الكثافة الطارية على ذات الانسان من اصل فطرته واما جوهر ذات الانسان اذا لطف وتزايدت لطافته فان جميع حواسه تقوى ويزيد ادراكها وكثير من اشخاص النوع الانسانى يدركون بحاسة الشم الروائح العطرة من بعد المسافة على مسافة ميل او اكثر من ذلك على مسيرة اميال ولعل من تزايدت لطافته يدرك رائحة ما لا رائحة له من الروائح المعتادة كما قال الله تعالى حكاية عن يعقوب ﴿انى لاجد ريح يوسف﴾ وهذه الحاسة مخصوصة باهل الكشف لابغيرهم من الناس انتهى : وفى المثنوى

بود واى چشم باشد نور ساز * شد زبوى ديدهٔ ديدهٔ يعقوب باز [١]

بوى بد مرديده را ناری كند * بوى يوسف ديده را يارى كند

بوى كل ديدى كه انجا كل نبود * جوش مل ديدى كه انجا مل نبود

آن شنيدى داستان بايزيد * كه زحال بو الحسن پيشين چه ديد [٢]

روزى آن سلطان تقوى ميكذشت * بامريدان جانب صحرا ودشت

بوى خوش آمد مراورا ناكهان * از سوادى زسوى خارقان

هم بر انجا نالهٔ مشتاق كرد * بوى را ازباد استنشاق كرد

چون در و آثار مستى شد پديد * يك مريد اورا ازان دم بر رسيد

پس بپرسيدش كه اين احوال خوش * كه برونست ازحجاب پنج وشش

كاه سرخ وكاه زرد وكه سپيد * مى شود رويت چه حالست ونويد

مى كشى بوى وبظاهر نيست كل * بى شك از غيبست واز كلزار كل

[١] در اواسط دفتر اول مثنوى آنجا كه كفت ياشاه الله كان اله

[٢] در اواسط دفتر چهارم درميان مژده دادن بايزيد از زادن ابوالحسن خرقانى

(كفت)

كفت بوى بوالعجب آمد بمن * همچنانكه مصطفى را از يمن
كه محمد كفت برست صبا * از يمن مى آيدم بوى خدا
از اويس و از قرن بوى عجب * مر نبى را مست كرد وبر طرب
كفت ازين سو بوى يارى مى رسد * اندرين ده شهريارى مى رسد
بعد چندين سال مى زايد شهى * مى زند بر آسمانها خركهى
رويش از كلزار حق كلبون بود * از من او اندر مقام افزون بود
چيست نامش كفت نامش بوالحسن * حليه اش وا كفت از كيسو ذقن
قد او ورنك او و شكل او * يك بيك وا كفت از كيسو ورو
حليهاى روح اورا هم نمود * از صفات وازطريق وجا و بود

﴿ لولا ان تفندون ﴾ اى تنسبونى الى الفند وهو الخرف ونقصان العقل وفساد الرأى من هرم يقال شيخ مفند ولايقال عجوز مفندة اذ لم تكن فى شبيبتها ذات رأى فتفند فى كبرها اى نقصان عقلها ذاتى لاحادث من عارض الهرم وجواب لولا محذوف تقديره لولا تفنيدكم لصدقتمونى * واعلم ان الخرف بالفارسية [فرتوت شدن] لايطرأ على الانبياء والورثة لانه نوع من الجنون الذى هو من النقائص وهم مبرأون مما يشين بهم من الآفات ﴿ قالوا ﴾ اى الحاضرون عنده ﴿ تالله انك لفى ضلالك القديم ﴾ [درهان حيرت قديمى در افراط محبت يوسف وبسيارى ذكر او وتوقع ملاقات او بعد ازچهل سال يا هشتاد سال] وكان عندهم قدمات وفيه اشارة الى انه لابد للعاشق من لائم

يا عاذل العاشقين دع فئة * اضلها الله كيف ترشدها
مكن بنامه سياهى ملامت من مست * كه آكهست كه تقدير برسرش چه نوشت

﴿ فلما ان ﴾ ان صلة اى زائدة لتأكيد الفعلين واتصالهما حتى كأنهما وجدا فى جزء واحد من الزمان من غير وقت ﴿ جاء البشير ﴾ [مژده دهنده] وهو يهودا ﴿ القيه على وجهه ﴾ طرح البشير القميص على وجه يعقوب ﴿ فارتد ﴾ الارتداد انقلاب الشئ الى حال كان عليها وهو من الافعال الناقصة اى عاد ورجع ﴿ بصيرا ﴾ بعدما كان قد عمى ورجعت قوته وسروره بعد الضعف والحزن

داشت در بيت حزن جامى جاى * جاءه منك بشير فنجا

﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ فلما ان جاء البشير ﴾ من حضرة يوسف القلب الى يعقوب الروح بقميص انوار الجمال ﴿ القيه على وجهه فارتد بصيرا ﴾ يشير الى ان الروح كان بصيرا فى بدو الفطرة ثم عمى لتعلقه بالدنيا وتصرفه فيها ثم ارتد بصيرا بوارد من القلب

ورد البشير بما اقر الاعينا * وشفى النفوس فلن غايات المنى
و تقاسم الناس المسرة بينهم * قسما فكان اجلهم حظا انا

﴿ وفيه اشارة الى ان القلب فى بدو الامر كان محتاجا الى الروح فى الاستكمال فلما كمل وصلح لقبول فيضان الحق بين الاصبعين ونال مملكة الخلافة بمصر القربة فى النهاية صار الروح

محتاجا اليها لاستنارته بانوار الحق وذلك لان القلب بمثابة المصباح فى قبول نار نور الالهية والروح بمثابة الزيت فيحتاج المصباح فى البداية الى الزيت فى قبول النار ولكن الزيت يحتاج الى المصباح وتركيبه فى النهاية ليقبل بواسطته النار فان الزيت بلامصباح وآلاته ليس قابلا للنار وفهم جدا ﴿ قال أما اقل لكم انى اعلم من الله مالاتعلمون ﴾ اى ألم اقل لكم يابنى حين ارسلتكم الى مصر وامرتكم بالتجسس ونهيتكم عن اليأس من روح الله انى اعلم من الله مالاتعلمون من حياة يوسف وانزال الفرج ـ وروى ـ انه سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر قال ماصنع بالملك وعلى أى دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة ﴿ قالوا ياابانا استغفرلنا ذنوبنا ﴾ [آمرزش طلب براى ما ازخدا عزوجل] ﴿ انا كنا خاطئين ﴾ متعمدين للخطيئة والاثم مذنبين بما فعلنا بك و بيوسف و بنيامين ومن حق شفقتك علينا ان تستغفرلنا ذنوبنا فانه لولاذلك لكنا هالكين ﴿ قال سوف استغفرلكم ربى انه هوالغفور الرحيم ﴾ سوف وعسى ولعل فى وعدالاكابر والعظماء يدل على صدق الامر وجده ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت وانما يعنون بذلك اظهار وقارهم وترك استعجالهم فعلى ذلك جرى وعد يعقوب كأنه قال انى استغفرلكم لامحالة وان تأخر كما فى بحرالعلوم* وعن شعبى قال﴿سوف استغفرلكم ربى﴾ قال اسأل يوسف ان عفا عنكم استغفرلكم ربى فان عفو المظلوم شرط المغفرة فاخر الاستغفار الى وقت الاجتماع بيوسف فلما قدموا عليه فى مصر قام الى الصلاة فى السحر ليلة الجمعة وكانت ليلة عاشوراء فلما فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر جزعى على يوسف وقلة صبرى عنه واغفر لولدى ما اتوا به اخاهم وقام يوسف خلفه يؤمن وقام اخوته خلفهما اذلة خاشعين فاوحى الله اليه ان الله قدغفرلك ولهم اجمعين ثم لم يزل يدعولهم كل ليلة جمعة فى نيف وعشرين سنة الى ان حضره الوفاة *والتحقيق فى هذا المقام ما قاله حضرة شيخى وسندى قدس الله سره فى بعض تحريراته وهو انه تعالى قال فى حكاية قول يوسف عليه السلام﴿ يغفر الله لكم وهوارحم الراحمين﴾ وقال فى حكاية قول يعقوب عليه السلام ﴿ سوف استغفرلكم ربى انه هوالغفورالرحيم ﴾ وذلك لانه انبعث من غيب قلب يوسف النظر الى مانال اليه بسبب اخوته من النعماء والآلاء وانبعث ايضا من غيب قلبه النية والارادة للاستغفارلهم فقال بلا توقف ولاتأخر ﴿ يغفرالله لكم وهوارحم الراحمين ﴾ اى وهوارحم بكم منى ومن ابى ومنكم ومن سائرالراحمين وهو يرحمكم ويغفر لكم بسبب استغفارى لكم قدرمانلت اليه بسبب ابتلائى بكم بل فوقه اذ لولارحمته ومغفرته لكم لما ابتلانى بكم ولما انالنى الى مارأيتم من السلطنة الظاهرة والباطنة والنعمة التامة الكاملة ولم ينبعث من غيب قلب يعقوب عليه السلام ذلك بل انبعث النظر الى ماوصل اليه بسببهم من العناء والمحن ولم ينبعث النية للاستغفارلهم بل توقف وتأخر الى انبعاث النية من جانب الغيب حتى يستغفرلهم بالنية الصادقة المأذونة من قبل الحق تعالى فقال اشارة الى هذا وتنبيها لهم عليه ﴿سوف استغفرلكم﴾ ربى حين تنبعث نية الاستغفار الى قلبى من قبل العزيز الغفار ولاتستعجلوا ﴿انه هو الغفور الرحيم﴾ لانه كما انزل على هذه المنح فى صورة المحن من قبلكم

يرحمكم و يغفر لكم ولولا ارادته الرحمة والمغفرة لكم لما ابتلاكم بهذا البلاء ولكن هذه الوقعة نعمة فى صورة النقمة ورحمة فى صورة الغضب الحمد لله على ما انعم وهو الاكرم والارحم واصل ذلك ارادة الحق سبحانه ان يتجلى لهم بالقبض والجلال من جانب ابيهم و بالبسط والجمال من جانب اخيهم حتى ينالوا الى مرتبة الصبر بالتجلى الاول ويصلوا الى مرتبة الشكر التجلى الثانى وتكون تربيتهم بالقبضتين واليدين ومرتبتهم جامعة بين المرتبتين فلو كان التجلى من كلا الجانبين بالقبضة واليد الواحدة لكان مخالفا لسنته القديمة فانه لا يتجلى لاحد من مجلين الابصورتين مختلفتين وكذا لا يتجلى لشخصين من مجلين الابصورتين ألا ترى انه لا يوجد شخصان فى صورة واحدة وان كانا من اب واحد لان فى اتحاد التجلى فيهما تحصيل حاصل وهو نوع عبث تعالى شأنه عن العبث علوا كبيرا ﴿ فلما دخلوا على يوسف ﴾ روى ان يوسف وجه الى ابيه جهازا كثيرا ومائتى راحلة وسأله ان يأتيه باهله اجمعين فتهيأ يعقوب للخروج الى مصر : قال الحجندى

كرد شيرين دهن ما خبر يار عزيز * كه زمصرت ذكر اينك شكرى مى آيد

فتوجه مع اولاده واهاليهم الى مصر على رواحلهم فلما قربوا من مصر اخبر بذلك يوسف

صبا ز دوست پيامى بسوى ما آورد * بهمدمان كهن دوستى بجا آورد

براى چشم ضعيف رمد كرفتهٔ ما * ز خاك مقدم محبوب توتيا آورد

فاستقبله يوسف والملك الريان فى اربعة آلاف من الجند او ثلاثمائة الف فارس والعظماء واهل مصر باجمعهم ومع كل واحد من الفرسان جنة من فضة وراية من ذهب فتزينت الصحراء بهم واصطفوا صفوفا وكان الكل غلمان يوسف ومراكبه ولما صعد يعقوب تلا ومعه اولاده وحفدته اى اولاد اولاده ونظر الى الصحراء مملوءة من الفرسان مزينة بالالوان نظر اليهم متعجبا فقال له جبريل انظر الى الهواء فان الملائكة قد حضرت سرورا بحالكم كما كانوا محزونين مدة لاجلك. يعنى[ازين لشكر وتجمل عجب ميدارى ببالا نكر جنود ملك از زمين تا فلك بتفرج آمده بشادئ تو مبتهج ومسرورند چنانچه درين مدت ازاندوه تو محزون و رنجور بودند] ثم نظر يعقوب الى الفرسان فقال ايهم ولدى يوسف فقال جبريل هو ذاك الذى فوق رأسه ظلة فلم يتمالك ان اوقع نفسه من البعير فجعل يمشى متوكئا على يهودا

راه نزديك و بمانديم سخت دير * سير كشتم زين سوارى سير سير

سر نكون خودرا زاشتر در فكند * كفت سوزندم زغم تا چند چند

فقال جبريل يا يوسف ان اباك يعقوب قد نزل لك فانزل له فنزل من فرسه وجعل كل واحد منهما يعدو الى الآخر فلما تقربا قصد يوسف ان يبدأ بالسلام فقال جبريل لا حتى يبدأ يعقوب به لانه افضل واحق فابتدأ به وقال السلام عليك يا مذهب الاحزان

چه جورها كه كشيدند بلبلان ازدى * ببوى آنكه دكر نو بهار باز آيد

فتعانقا و بكيا سرورا و بكت ملائكة السموات وماج الفرسان بعضهم فى بعض وصهلت الخيول وسبحت الملائكة وضرب بالطبول والبوقات فصار كأنه يوم القيامة

چه خوش جاليست روى دوست ديدن * پس از عمرى بيك ديدار رسيدن
بكام دل زمانى آرميدن * بهم كفتن سخن وزهم شنيدن

قال يوسف يا ابت بكيت علىّ حتى ذهب بصرك ألم تعلم ان القيامة تجمعنا فقال بلى ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بينى و بينك نسأل الله الثبات على الايمان انه الكريم المنان

عروسى بود نوبت ماتمت * كرت نيك روزى بود خاتمت

﴿ آوى اليه ابويه ﴾ الجمهور على ان المراد بابويه ابوه وخالته ليا لان امه راحيل كانت قد ماتت فى ولادة بنيامين ولذلك سمى بنيامين فان يامين وجع الولادة بلسانهم كما فى تفسير ابى الليث. والرابة وهى موطوءة الاب تدعى اما لقيامها مقام الام اولان الخالة ام كما ان العم اب. والمعنى ضمهما الى نفسه فاعتنقهما وكأنه عليه السلام حين استقبلهم نزلهم فى خيمة اوبيت كان له هنالك فدخلوا عليه فى ذلك البيت او الخيمة وضمهما اليه * وقال الكاشفى [پس در نزديك مصر موضعى بود ازان يوسف وقصر رفيع در آنجا ساخته بودند يوسف در انجا نزول فرمود پس آن هنكام كه درآمد بر يوسف دران منزل آوى اليه ابويه جاى داد بسوى خود پدر وخالهٔ خودرا كه بجاى مادرش بود وديكر باره برادران را در كنار كرفت خالهرا پرسش فرمود وبرادر زادكانرا نوازش كرد] ﴿ وقال ﴾ لهم قبل ان يدخلوا مصر ﴿ ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ﴾ من الجوع والخوف وسائر المكاره قاطبة لانهم كانوا قبل ولاية يوسف يخافون ملوك مصر ولا يدخلونها الا باجازتهم لكونهم جبابرة والمشيئة متعلقة بالدخول والامن معا كقولك للغازى ارجع سالما غانما ان شاء الله فالمشيئة متعلقة بالسلامة والغنم معا والتقدير ادخلوا مصر آمنين وذوالحال هو فاعل ادخلوا ﴿ ورفع ابويه ﴾ عند نزولهم بمصر وكانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة وكانوا حين خرجوا منها مع موسى عليه السلام ستمائة الف وخمسمائة وبضعا وتسعين اوسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى وكانت الذرية الف الف ومائتى الف ﴿ على العرش ﴾ وهو السرير الرفيع الذى كان يجلس عليه يوسف وهو بالفارسية [تخت] اى اجلسهما معه على سرير الملك تكرمة لهما فوق مافعله لاخوته واشتركوا فى دخول دار يوسف لكنهم تباينوا فى الايواء فانفرد الايوان بالجلوس معه على سرير الملك لبعدها من الجفاء كذا غدا اذاوصلوا الى الغفران يشتركون فيه فى دخول الجنة ولكنهم يتباينون فى بساط القربة فيختص به اهل الصفاء دون من اتصف اليوم بالالتواء

هركسى ازهمت والاى خويش * سود برد در خور كالاى خويش

﴿ وخروا له ﴾ [وبروى درافتادند پدر وخاله وبرادران مرورا] ﴿ سجدا ﴾ حال مقدرة لان السجود بعد الخرور يكون اى حال كونهم ساجدين تحية وتكرمة له فانه كان السجود عندهم جاريا مجرى التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد ونحوها من عادات الناس الناشئة فى التعظيم والتوقير والرفع مؤخر عن الخرور اذ السجود له كان قبل الصعود على السرير فى اول الملاقاة لان ذلك هو وقت التحية الا انه قدم لفظا للاهتمام بتعظيمه لهما والترتيب الذكرى لا يجب كونه على وفق الترتيب الوقوعى وليصل به ذكر كونه تعبير

الرؤيا * قال الكاشفي [يوسف كه آن حال مشاهده نمود اظهار مسرت وبهجت فرمود] ﴿ وقال يا ابت ﴾ [اى پدرمن] ﴿ هذا ﴾ [اين سجده كردن ستارا] ﴿ تأويل رؤياى ﴾ التى رأيتها وقصصتها عليك ﴿من قبل﴾ فى زمن الصبى يريد قوله ﴿انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين﴾ ﴿ قد جعلها ربى حقا ﴾ صدقا فى اليقظة واقعا بعينها * قال بعضهم وقعت رؤيا يوسف بعد اربعين سنة واليها ينتهى الرؤيا * يقول الفقير فيكون القول بان الاجتماع كان بعد ثمانين سنة مرجوحا * واعلم ان السبب فى تأخير ظهور المنامات الجيدة وسرعة الرديئة هو ان القدرة الالهية المظهرة لهذه المنامات تعجل البشارة بالخيرات الكامنة قبل اوانها بمدة طويلة لتكون مدة السرور اطول وتؤخر الانذار بالشرور الكامنة الى زمان يقرب من حصولها ليقصر زمان الهم والحزن * قال الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى شرح قوله عليه السلام (اصدق المنامات ما رؤى فى السحر) اعلم ان السحر هو زمان اواخر الليل واستقبال اول النهار والليل مظهر الغيب والظلمة والنهار هو زمان الكشف والوضوح ومنتهى سير المغيبات والمقدرات الغيبية فى العلم الالهى ثم فى عالم المعانى والارواح ولما كان زمان السحر هو مبدأ زمان السحر هو مبدأ زمان استقبال كمال الانكشاف والتحقق لزم ان الذى يرى اذذاك يكون قريب الظهور والتحقق والى ذلك اشار يوسف بقوله هذا ﴿تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا﴾ اى ما كملت حقية الرؤيا الا بظهورها فى الحس فان فيه ظهر المقصود من تلك الصورة الممثلة وانبعث ثمراتها انتهى * وقال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ﴿هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا﴾ اى اظهرها فى الحس بعد ما كانت فى صورة الخيال فقال النبى عليه السلام (الناس نيام) اى جعل النبى عليه السلام اليقظة ايضا نوعا من انواع النوم لغفلة الناس فيها عن المعانى الغيبية والحقائق الالهية كما يغفل النائم عنها فكان قول يوسف ﴿قد جعلها ربى حقا﴾ بمنزلة من رأى فى نومه انه استيقظ من رؤيا رآها ثم ذكرها وعبرها ولم يعلم انه فى النوم عينه مابرح فاذا استيقظ يقول رأيت كذا ورأيت كأنى استيقظت واولتها بكذا هذا مثل ذلك كما قال فى المثنوى

اين جهانرا كه بصورت قائمست * كفت پيغمبر كه حلم نائمست
او كمان برده كه اين دم خفته ام * بى خبر زان كونست در خواب دوم

فانظر كم بين ادراك محمد وبين ادراك يوسف عليهما السلام فى آخر امره حين قال ﴿هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا﴾ معناه ثابتا حسا اى محسوسا وما كان الا محسوسا فان الخيال لا يعطى ابدا الا المحسوسات ليس له غير ذلك فالنبى عليه السلام جعل الصورة الحسية ايضا كالصورة الخيالية التى تجلى الحق والمعانى الغيبية فيها وجعل يوسف الصور الحسية حقا ثابتا والصور الخيالية غير ذلك فصار الحس عنده مجالى للحق والمعانى الغيبية دون الخيال فانظر ما اشرف علم ورثة سيد الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين وهم اى الورثة الاولياء الكاملون المطلعون على هذه الاسرار ﷺ والاشارة ان يعقوب هو الروح وزوجته النفس واولاده اوصاف البشرية والقوى والحواس ويوسف هو القلب والقلب

در اواسط دفتر سوم دربيان سبب جرأت سامران فرعون الخ

بمثابة العرش وهو على الحقيقة عرش الرحمن والسجدة كانت على الحقيقة لرب العرش لا للعرش وقوله ان شاء الله لانه لا يصل الى مصر حضرة الملك العزيز احد الا بجذبة مشيئته وقوله آمنين اى من الانقطاع عن تلك الحضرة فانها منزهة عن الاتصال والانفصال والانقطاع عنها * فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الوصول الى ان تنفتح بصيرته ويتخلص من الظلمة ولا يقول اين هو كما قال فى المثنوى

این جهان پر آفتاب ونور ماه * او بهشت سرفرو برده بجاه
که اگر حقست پس کوروشنی * سر زجه بردار وبنگرای دنی
جمله عالم شرق وغرب آن نوریافت * تا تودر چاهی نخواهد پرتوتافت

وصحة هذا النور انما تحصل بالصبر على المعاصى والشرور واصلاح الطبيعة والنفس بالشريعة والطريقة وحبس الوجود فى ظلمة بيت الخلوة الى اشراق نور الحقيقة الا ترى الى قول الحافظ الشيرازى

آنکه پیرانه سرم صحبت یوسف بنواخت * اجر صبریست که در کلبهٔ احزان کردم

اللهم اجعلنا من الواصلين ﴿ وقد احسن بى ﴾ قال فى الكواشى المفعول محذوف تقديره احسن بى صنعه والمشهور استعمال الاحسان بالى وقد يستعمل بالباء ايضا كما فى قوله ﴿وبالوالدين احسانا﴾ والمعنى بالفارسية [وبدرستى كه نيكويى كرده است بمن آفرين كار من] ﴿ اذ اخرجنى من السجن ﴾ [جون بيرون آورد مرا اززندان] ولم يذكر الجب لئلا يستحيي اخوته ومن تمام الصفح والعفو ان لا يذكر ما تقدم من الذنب ولانه كان فى السجن مع الكفار وفى الجب مع جبرائيل ولانه كان فى وقت دخول الجب صغيرا ولا يجب الشكر على الصبيان ولان عهده بالسجن اقرب من الجب فلذا ذكره والوجه الاول ارجح وقد سبق مثله فى حق زليخا ايضا حيث قال ﴿ارجع الى ربك فاسأله مابال النسوة اللاتى قطعن ايديهن﴾ ولم يذكر زليخا * قال لقمان رضى الله عنه خدمت اربعة آلاف نبى واخترت من كلامهم ثمانى كلمات. ان كنت فى الصلاة فاحفظ قلبك. وان كنت فى بيت الغير فاحفظ عينيك. وان كنت بين الناس فاحفظ لسانك. واذ كر اثنين. وانس اثنين. اما اللذان تذكرهما فالله والموت. واما اللذان تناسها احسانك فى حق الغير واساءة الغير فى حقك ﴿ وفى التأويلات اخرجنى من سجن الوجود ولهذا لم يقل من الجب جب البشرية ونعمة اخراجه من سجن الوجود اكبر من نعمة اخراجه من جب البشرية ﴿ وجاء بكم ﴾ [وآورد شمارا] ﴿ من البدو ﴾ قال فى القاموس والبدو والبادية خلاف الحضر لكون الصحراء بادية على العين اى ظاهرة سميت بها وكانوا اصحاب المواشى والعمد اى الاخبية ينتقلون فى الماء والمرعى * وقال الكاشفى وآن موضعى بود از زمين فلسطين درزمين شام كه يعقوب آنجا نشستى وآن نزديك كنعان بود يوسف جهت شكر نعمت فرمود كه حق سبحانه وتعالى مرا اززندان بتخت رسانيد وشمارا ازباديه نزديك من آورد تابايكديكر برنشينيم] ﴿ من بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى ﴾ اى افسد بيننا وحرش واغرى من نزغ الرائض الدابة اذا نخسها وحملها على

الجرى والحركة ولقد بالغ فى الاحسان حيث نسب ذلك الى الشيطان * يقول الفقير الادب ان يسند الشر الى النفس والشيطان لانهما معدنه ومنشأه وان كان الكل بخلق الله تعالى ﴿ ان ربى لطيف لما يشاء ﴾ اى لطيف التدبير لاجله رفيق حتى يجيء على وجه الحكمة والصواب ما من صعب الا وهو بالنسبة الى تدبيره سهل * وقال فى الكواشى ذو لطف بمن يشاء واللطف الاحسان الخفى * قال الامام الغزالى رحمه الله انما يستحق هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح وغوامضها ومادق منها ومالطف تم يسلك فى ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف واذا اجتمع الرفق فى الفعل واللطف فى الادراك تم معنى اللطف ولا يتصور كمال ذلك فى العلم والفعل الا لله تعالى وحظ العبد من هذا الوصف الرفق بعباد الله تعالى والتلطف بهم فى الدعوة الى الله والهداية الى سعادة الآخرة من غير ازراء وعنف ومن غير تعصب وخصام واحسن وجوه اللطف فيه الجذب الى قبول الحق بالشمائل والسير المرضية والاعمال الصالحة فانها اوقع والطف من الالفاظ المزينة : وفى المثنوى

بند فعلى خلقرا جذابتر * كه رسد در جان هربا كوش كر

﴿ انه هو العليم ﴾ بليغ العلم بوجوه المصالح والتدابير ﴿ الحكيم ﴾ الذى يفعل كل شئ على قضية الحكمة وقد سبق فى اوائل هذه السورة سر التقدم والتأخر بين اسمى العليم والحكيم ـ روى ـ ان يوسف اخذ بيد يعقوب فطاف به فى خزائنه فادخله فى خزائن الورق والذهب وخزائن الحلى وخزائن الثياب وخزائن السلاح وغير ذلك فلما ادخله خزائن القراطيس وهو اول من عملها قال يا بنى ما اعتمك عندك هذه القراطيس وما كتبت الى على ثمانى مراحل

دبا رشد از عشق توام حال دگر كون * يكبار نكفتى فلان حال توچون شد

قال امرنى جبريل قال أوما تسأله قال انت ابسط اليه منى فاسأله قال جبريل الله امرنى بذلك لقولك اخاف ان يأكله الذئب قال فهلا خفتنى : قال المولى الجامى

زليخا چون زيوسف كام دل يافت * بوصل دائمش آرام دل يافت
تمادى يافت ايام وصالش * دران دولت زجل بكذشت سالش
بپايى داد آن نخل برومند * بر فرزند بل فرزند فرزند
مرادى درجهان دردل نبودش * كه برخوان امل حاصل نبودش

وولد ليوسف من راعيل اى زليخا افرايم وميشا وحمة امرأة ايوب عليه السلام وولد لافرايم نون ولنون يوشع فتى موسى ولما نزل يعقوب فى قصر يوسف جاء اولاد يوسف فوقفوا بين يدى يعقوب ففرح بهم وقبلهم وحدثه يوسف بحديثه مع زليخا وما كان منه ومنها واخبره ان هؤلاء اولاده منها فاستدعاها يعقوب فحضرت وقبلت يده وسألته زليخا ان ينزل عندها فقال لا ارضى بزينتكم هذه ولكن اصنعوا لى عريشا من البردى والقصب مثل عريشى بارض كنعان فصنعوا له عريشا كما اراد ونزل فيه فى اتم سرور وغبطة * قال السهيلى كان مساكن نبينا صلى الله عليه وسلم مبنية من جريد النخل عليه طين وبعضها من

در اوائل دفتر چهارم درميان قصهٔ بناى مسجد اقصى تا

حجارة مرصوصة وسقفها كلها من جريد * وعن الحسن البصري كنت وانا مراهق ادخل بيوت ازواج النبي عليه السلام في خلافة عثمان رضي الله عنه فاتناول سقفها بيدي وهدمها عمر بن عبدالعزيز بعد موت ازواجه عليه السلام وادخلها في المسجد * قال بعضهم مارأيت باكيا اكثر من ذلك اليوم وليتها تركت ولم تهدم حتى يقصر الناس عن البناء ويرضون بما رضي الله لنبيه عليه السلام ومفاتيح خزائن الارض بيده عليه السلام اى فان ذلك مما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر في البنيان وفي الحديث (ان شر ماذهب فيه مال المرء المسلم البنيان) وكتب بهلول على حائط من حيطان قصر عظيم بناه اخوه الخليفة هارون ياهارون رفعت السنين ووضعت الدين رفعت الجص ووضعت النص ان كان من مالك فقد اسرفت ان الله لايحب المسرفين وان كان من مال غيرك ظلمت ان الله لايحب الظالمين ﴿رب﴾ روى ان يعقوب عليه السلام مع يوسف اربعا وعشرين سنة واوصى ان يدفنه بالشام الى جنب ابيه اسحاق فنقله يوسف بنفسه في تابوت من ساج فوافق يوم وفاة عيص فدفنا في قبر واحد وكانا في بطن واحد وكان عمرهما مائة وسبعا واربعين سنة كما في تفسير ابي الليث ثم عاد الى مصر وعاش بعد ابيه ثلاثا وعشرين سنة وكان عمره مائة وعشرين سنة فلما جمع الله شمله وانتظمت اسبابه واطردت احواله ورأى امره على الكمال علم انه اشرف على الزوال وان نعيم الدنيا لايدوم على كل حال قال قائلهم

اذا تم امر دنا نقصه * توقع زوالا اذا قيل تم

فسأل الله الموت بحسن العاقبة * قال الكاشفي [يوسف پدررا بخواب ديدكه ميكويد اى يوسف بغايت مشتاق لقاى توام بشتاب تاسه روز ديكر نزد من آيى يوسف ازخواب در آمد وبرادرانرا طلبيد ووصيتها كرد ويهودا ولى عهد ساخته فرزندانرا بروسپرد وبطريق مناجات كفت اى پروردكار من] ﴿قد آتيتني من الملك﴾ اى اعطيتني بعضا منه عظيما وهو ملك مصر اذلم يكن له ملك كل الدنيا * قال حضرة الشيخ الشهير بافاده قدس سره كان في وجود يوسف عليه السلام قابلية السلطنة واما سلطان الانبياء صلى الله عليه وسلم فقد افنى جميع مافي ملك وجوده من جهة الافعال والصفات فلم يبق شئ فظهر مكانه شئ لايوسف بحيث وقع تجلي الذات فملكه وسلطانه لايدانيه شئ ولذا لو قال احد على وجه التحقير انه كان فقيرا يكفر

شمع سراجة ابيت اختر برج لودنوت * تارك دنيئ دنى مالك ملكت دنا

﴿وعلمتني من تأويل الاحاديث﴾ [وبيا موختى مرا از تعبير خوابها] ومن للتبعيض ايضا لانه لم يؤت علم كل التأويل على التفصيل وان جاز ان يؤتى ملكته ويقال من هنا لابانة الجنس لاللتبعيض * قال ابن الكمال الاحاديث مبنى على واحده المستعمل وهو الحديث كأنهم جمعوا حديثا على احدثة ثم جمعوا الجمع على احاديث كقطيع واقعة واقاطيع والمراد بالاحاديث الرؤى جمع الرؤيا وتأويلها بيان ماتؤول هي اليه في الخارج وعلم التعبير من العلوم الجليلة لكنه ليس من لوازم النبوة والولاية فقد يعطيه الله بعض خواصه على التفصيل وبعضهم على

الاجمال ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ اى خالقهما وموجدها من العدم الى الوجود * قال ابن عباس رضى الله عنهما كان معنى الفاطر غير ظاهر لى الى ان تقدم رجلان من العرب يدعى كل منهما الملكية فى بئر فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأت حفرها فعرفت ذلك ﴿ أنت ولي ﴾ سيدى وانا عبدك * وقال الكاشفى [تويى يار من ومتولى كار من] اى القائم بامرى ﴿ فى الدنيا والآخرة ﴾ [درين سراى ودران سراى] واعلم ان من عرض له حاجة فاراد ان يدعو فعليه ان يقدم الثناء على الله تعالى ولذا قدم يوسف عليه السلام الثناء ثم قال داعيا ﴿ توفنى مسلما ﴾ وهو طلب للوفاة على حال الاسلام لانها تمام النعمة ونحوه ﴿ ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ﴾ ويجوز ان يكون تمنيا للموت اى اقبضنى اليك مخلصا بتوحيدك * قيل ماتمنى الموت نبى قبله ولا بعده الاهو : وفى المثنوى

پس رجال ازنقل عالم شادمان * وزبقا اش شادمان اين كودكان [١]
همچنين باد اجل بر عارفان * نرم وخوش همچون نسيم يوسفان [٢]
آتش ابراهيم را دندان نزد * چون كزيده حق بود چونش كزد

وفى الحديث (الموت تحفة المؤمن) لان الدنيا سجنه لايزال منها فى عناء بمقاساة نفسه ورياضتها فى شهواتها ومدافعة شيطانه فالموت اطلاقه واستراحته كما قيل موت الامراء فتنة وموت العلماء مصيبة وموت الاغنياء محنة وموت الفقراء راحة وفى الحديث (من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) وقالوا يارسول الله كلنا نكره الموت قال (ليس ذلك بكراهة للموت ولكن المؤمن اذا احتضر جاء البشير من الله بما يرجع اليه فليس شئ احب اليه من لقاء الله فاحب الله لقاءه وان الفاجر اوالكافر اذا احتضر جاءه النذير بماهو صائر اليه من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه) ومعنى محبة الله افاضة فضله على المؤمن واكثار العطايا له ومعنى كراهته تبعيد الكافر عن رحمته وارادة نقمته * وانما دعا يوسف بهذا الدعاء وهو التوفى مسلما ليقتدى به قومه ومن بعده ممن ليس بآمن على ختمه فلا يترك الدعاء امتثالا له لان ظواهر الانبياء عليهم السلام كانت لنظر الامم اليهم ليعلموا موضع الشكر من موضع الاستغفار ﴿ والحقنى بالصالحين ﴾ اى بآبائى المرسلين فى الجنة اوبعامة الصالحين فى النعمة والكرامة وهو اسم للانبياء لكمال حالهم واستجماع خصال الخير فيهم قال تعالى ﴿ وادخلناهم فى رحمتنا انهم من الصالحين ﴾ * قال سعدى المفتى فيه بحث فان يوسف من اكابر الانبياء والصلاح اول درجات المؤمنين فكيف يليق به ان يطلب اللحاق بمن هو فى البداية ثم قال ويمكن ان يقال سبيله سبيل الاستغفار عن نبينا عليه السلام فان امثاله تصدر عن الانبياء هضما للنفس انتهى * يقول الفقير هذا معنى ساقط ذهول عن حقيقة الحال وكأنه ذهب بوهمه الى ترتيب قوله تعالى ﴿ فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ﴾ ولم يعرف ان مرتبة الصلاح مرتبة عظيمة جامعة لجميع المراتب فان الصالح اذا ترقى من مقامه يسمى شهيدا ثم صديقا ثم نبيا ويلزم منه ان لايتصف الشهيد مثلا بالصلاح فان تسميته شهيدا انما هى باعتبار صفة غالبة كتسمية الانسان اميرا ثم وزيرا باعتبار تفاوت درجات

[١] در اواسط دفتر چهارم در بيان معنى حديث من بشرف بخروج السفر بشرة بالجنة [٢] در اوائل دفتر پنجم در بيان قصة هلاك كردن باد قوم هود عليه السلام را

ولايته مع كونه انسانا فى نفسه فكما ان ارباب البداية يسمون صلحاء كذلك اصحاب النهاية بشهادة الله تعالى كما قال (انهم من الصالحين) وقال (وهو يتولى الصالحين) ووجهه ان النهايه هى الرجوع الى البداية فالتوفى مسلما اشارة الى مرتبة الفناء فى الله والالحاق بالصالحين اشارة الى مرتبة البقاء بالله فان المعنى عند اهل الاشارة توفنى مسلما اى افنى عنى بك مستسلما والحقنى بالصالحين للبقاء بك بان تغنينى عنى وتبقينى ببقائك الازلى الابدى فافهم وفقك الله — روى — ان يوسف عليه السلام قص رؤياه المذكورة كما نقل عن الكاشفى على زليخا ودعا بهذا الدعاء فعلمت ان الله يقبل دعاءه وان الامر يصير الى الفرقة بعد الوصلة فبكت وقالت الهى

ندارم طاقت هجران يوسف * زتن مكش جان من باجان يوسف
بقانون وفا نيكو نباشد * كه من ماشم بدنيا اونباشد
وكر بامن نسازى همره اورا * مرابيرون براول آنكه اورا
بديكر اوزيوسف بامدادان * كه شد دلها زفيض صبح شادان
ببر كرده لباس شهريارى * برون آمد بآهنك سوارى
چو با دربك ركاب آورد جبريل * بدوكفتا مكن زين بيش تعجيل
امان نبود زچرخ عمر فرسای * كه ساید دردركاب ديكرت پای
عنان بكسل زآمال امانى * بكش پا از ركاب زندكانى
چو يوسف اين بشارت كرد ازوكوش * زشادى شد بردهشى فراموش
زشاهى دامن همت بر افشاند * يكى از وارثان ملك برخواند
بجای خودشه آن مرزكردش * بخصلتهای نيك اندر زكردش
دكر كفتار زليخارا بخوانيد * بميعاد وداع من رسانيد
بكفتند او زدست غم زبونست * فتاده درميان خاك وخونست
ندارد طاقت اين باد جانش * بحال خويش بكذار آنجنانش
بكف جبريل حاضر داشت سيبى * كه باغ خلد ازان ميداشت زيبى
چو يوسف را بدست آن سيب بنهاد * روان آن سيب را بوبيدو جان داد
حو يوسف را ازان بوجان بر آمد * زجان حاضران افغان بر آمد
زليخا كفت اين سوز وفغان چيست * پراز غوغا زمين وآسمان چيست
بدو كفتند كان شاه جوان بخت * بسوى تخته روكرد ازسر تخت
وداع كلبهٔ تنك جهان كرد * وطن بر اوج كاخ لامكان كرد
زهول اين سخن آن سرو چالاك * سه روز افتاد همچون سايه بر خاك
چوچارم روز شد زان خواب بيدار * سماع آن زخود بر دش دكر بار
سه باراينسان سه روز ازخودهمى رفت * بداغ سينه سوز خود همى رفت
چهارم بار چون آمد بخود باز * ز يوسف كرد اول پرسش آغاز
جز اين ازوى خبر بازش ندادند * كه همچون كنج درخاكش نهادند

بيك جنبش ازين اندوه خانه * برحلت كاه يوسف شد روانه
كهى فرقش همى بوسيدو كه پاى * فغان ميزد زدل كاى واى من واى
فرو رفته توهمچون آب در خاك * به بيرون مانده من چون خار وخاشاك
چو درد وحسرتش ازحد برون شد * برسم خاك بوسى سرنكون شد
بچشمان خود انكشتان در آورد * دو نركس را زنركسدان بر آورد
بخاك وى فكند ازكاسهٔ سر * كه نركس كاشتن درخاك بهتر
بخاكش روى خون آلوده بنهاد * بمسكينى زمين بوسيد وجان داد
خوش آن عاشق كه درهجران چنان مرد * بخلوتكاه جانان جان چنان برد
نخست از غير جانان ديده بركند * وزان پس نقد جان برخاكش افكند
هزاران فيض بر جان وتنش باد * بجانان ديدهٔ جان روشنش باد
حريفان حال اورا چون بديدند * فغان وناله بر كردون كشيدند
زكرد فرقتش رخ پاك كردند * بجنب يوسفش درخاك كردند

*وقال فى القصص ماتت زليخا قبله فحزن عليها ولم يتزوج بعدها ولما دنت وفاة يوسف وصى الى ولده افرايم انيسوس الناس وقال انيوسف خرج باهله واولاده واخوته ومن آمن معه من مصر ونزل عليه جبريل فخرق له من النيل خليجا الى الفيوم ولحق به كثير من الناس وبنوا هناك مدينتين وسموها الحرمين فكان يوسف هناك سنين الى انمات فتخاصم المصريون فى مدفنه من جانبى النيل كل طائفة ارادت انيدفن يوسف فى جانبه وسمته تبركا بقبره الشريف وجلبا للخصب حتى هموا بالقتال ثم تصالحوا على انيدفن سنة فى جانب مصر وسنة فى جانب آخر من البدو فدفن فى الجانب المصرى فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الآخر من البدو ثم نقل الى الجانب البدوى فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الآخر المصرى ثم اتفقوا على دفنه فى وسط النيل وقدروا ذلك بسلسلة وعملوا له صندوقا من مرمر

شكاف سنك قبراندای كردند * ميان قعر نيلش جای كردند
يكى شد غرق بحر آشنايى * يكى لب تشنه در بر جدايى
به بين حيله كه چرخ بى وفا كرد * كه بعد مركش ازيوسف جدا كرد
نمى دانم كه بااينشان چه كين داشت * كه زير خاكشان آسوده نكذاشت

وعن عروة بن الزبير رضى الله عنهما قال ان الله تعالى حين امر موسى عليه السلام بالسير ببنى اسرائيل امره ان يحمل معه عظام يوسف وان لا يخلفها بارض مصر وان يسير بها حتى يضعها فى الارض المقدسة اى وفاء بما اوصى به يوسف فقد ذكر انه لما ادركته الوفاة اوصى ان يحمل الى مقابر آبائه فمنع اهل مصر اولياءه من ذلك فسأل موسى عمن يعرف موضع قبر يوسف فما وجد احدا يعرفه الا عجوزا فى بنى اسرائيل فقالت له يا نبى الله انا اعرف مكانه وادلك عليه ان انت اخرجتنى معك ولم تخلفنى بارض مصر قال افعل . وفى لفظ انها قالت اكون معك فى الجنة فكأنه ثقل عليه ذلك فقيل له اعطها طلبتها فاعطاها وقد كان موسى وعد بنى اسرائيل

انيسير بهم اذا طلع القمر فدعا ربه ان يؤخر طلوع القمر حتى يفرغ من امر يوسف ففعل فخرجت به العجوز حتى ارته اياه فى ناحية من النيل. وفى لفظ فى مستنقعة ماء اى وتلك المستنقعة فى ناحية من النيل فقالت لهم انضبوا عنها الماء اى ارفعوه عنها ففعلوا فقالت احفروا فحفروا واخرجوه. وفى لفظ انها انتهت به الى عمود على شاطئ النيل اى فى ناحية منه فلا يخالفه ماسبق فى اصله سكة من حديد فيها سلسلة . ويجوز ان يكون حفرهم الواقع فى تلك الرواية كان على اظهار تلك السلسلة فلا مخالفة ووجده فى صندوق من حديد فى وسط النيل فى الماء استخرجه موسى وهو فى صندوق من مرمر اى داخل ذلك الصندوق الذى من الحديد فاحتمله * وفى انيس الجليس ان موسى جاء شيخا له ثلاثمائة سنة فقال له يا نبى الله مايعرف قبر يوسف الا والدتى فقال له موسى قم معى الى والدتك فقام الرجل ودخل منزله واتى بقفة فيها والدته فقال لها أتلك علم بقبر يوسف قالت نعم ولا ادلك على قبره الا ان دعوت الله ان يرد علىّ شبابى الى سبع عشرة سنة ويزيد فى عمرى مثل مامضى فدعا موسى لها وقال لها كم عمرك قالت تسعمائة سنة فعاشت الفا وثمانمائة سنة فارته قبر يوسف وكان فى وسط نيل مصر لعبر النيل عليه فيصل الى جميع مصر فيكونوا شركاء فى بركته فاخصب الجانبان وكان بين دخول يوسف مصر الى يوم خروج موسى اربعمائة سنة وهو اى يوسف اول نبى من بنى اسرائيل * قال فى بحر العلوم ولقد توارثت الفراعنة من العمالقة بعده مصر ولم تزل بنوا اسرائيل تحت ايديهم على بقايا دين يوسف وآبائه الى ان بعث الله موسى فنجاهم من الفراعنة بعونه وتيسيره * وعن عمر بن عبد العزيز ان ميمون بن مهران بات عنده فرآه كثير البكاء والمسألة للموت فقال صنع الله على يديك خيرا كثيرا احييت سننا وامت بدعا وفى حياتك خير وراحة للمسلمين فقال أفلا اكون كالعبد الصالح لما اقر الله عينه وجمع له امره قال توفنى مسلما والحقنى بالصالحين

كرت ملك جهان زير نكين است * بآخر جاى تو زير زمين است

﴿ ذلك ﴾ المذكور من نبأ يوسف يامحمد ﴿ من انباء الغيب ﴾ من الاخبار التى غاب عنك علمها ﴿ نوحيه اليك ﴾ على لسان جبريل وهو خبر ثان لقوله ذلك ﴿ وما كنت ﴾ حاضرا ﴿ لديهم ﴾ اى عند اخوة يوسف ﴿ اذ اجمعوا امرهم ﴾ حين عزموا على القائه فى غيابة الجب فان الاجماع العزم على الامر يقال اجمعت الامر وعليه ﴿ وهم يمكرون ﴾ به وبابيه ليرسله معهم واتما نفى الحضور وانتفاؤه معلوم بغير شبهة تهكما بالمنكرين للوحى من قريش وغيرهم لانه كان معلوما عند المكذبين علما يقينا انه عليه السلام ليس من جملة هذا الحديث واشباهه ولا قرأ على احد ولا سمع منه وليس من علم قومه فاذا اخبرهم لم يبق شبهة فى انه من جهة الوحى لا من عنده فاذا انكروه تهكم بهم * وقيل لهم قد علمتم بامكابرين انه لا سماع له من احد ولا قراءة ولا حضور ولا مشاهدة لمن مضى من القرون الخالية ـ روى ـ ان كفار قريش وجماعة من اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف على سبيل التعنت فلما اخبرهم على موافقة التوراة لم يسلموا فحزن النبى عليه السلام فعزاه الله بقوله ﴿ وما اكثر الناس ﴾ عام لاهل مكة وغيرهم ﴿ ولو حرصت ﴾ على ايمانهم وبالغت فى اظهار الآيات لهم

والحرص طلب شئ باجتهاد فى اسبابه ﴿ بمؤمنين ﴾ لعنادهم وتصميمهم على الكفر وهذا فى الحقيقة من اسرار القدر لان عدم ايمانهم من مقتضيات استعداداتهم الازلية الغير المجعولة واحوال اعيانهم الثابتة * فان قلت فما فائدة التكليف والامر بما يعلم عدم وقوعه * قلت فائدته تميز من له استعداد ذلك لتظهر السعادة والشقاوة واهلهما * فان قلت لم كان الكفرة اكثر مع ان الله تعالى خلق الخلق للعبادة * قلت المقصود ظهور الانسان الكامل وهو واحد كالف ﴿ وما تسألهم عليه ﴾ اى على الانباء والارشاد بالقرآن ﴿ من اجر ﴾ مال يعطونك كما يفعله حملة الاخبار والمراد انا ارخينا العلة فى التكذيب حيث بعثناك مبلغا بلا اجر ﴿ ان هو ﴾ اى ما القرآن ﴿ الا ذكر ﴾ عظة من الله وانذار ﴿ للعالمين ﴾ عامة بعثالهم على طلب النجاة * وفيه اشارة الى ان الدعوة والارشاد وسائر افعال الخير لا يطلب فيها المنفعة من الناس فانها لله تعالى وما كان لله لا يجوز ان يشوبه شئ من اعراض الدنيا والآخرة : وفى المثنوى

عاشقانرا شادمانى وغم اوست * دست مزدواجرت خدمت هم اوست

❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اللاهوتية غير محتاجة الى الناسوتية وان دعتها الى الاستكمال لانها كاملة فى ذاتها مكملة لغيرها ﴿ وكأين ﴾ قال المولى الجامى فى شرح الكافية من الكناية كأين وانمانى لان كاف التشبيه دخلت على أى وأى كان معربا لكنه انمحى عن الجزءين معناها الافرادى فصار المجموع كاسم مفرد بمعنى كم الخبرية فصار كأنه اسم مبنى على السكون آخره نون ساكنة كما فى من لاتنوين تمكن ولهذا يكتب بعد الياء نون مع ان نون التنوين لا صورة لها فى الخط اه ﴿ من آية ﴾ اى كثير من الآيات الدالة على وجود الصانع وتوحيده وصفاته من العلم والقدرة وغير ذلك ﴿ فى السموات والارض ﴾ صفة آية كالشمس والقمر والنجوم والمطر والشجر والدواب والبحار والانهار ﴿ يمرون عليها ﴾ خبر كأين اى يمرون على الآيات ويشاهدونها ﴿ وهم عنها معرضون ﴾ لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها والقرآن هو المبين لتلك الآيات فمن لم يكن متصفا باخلاقه اذا قرأ القرآن ناداه الله مالك ولكلامى وانت معرض عنى دع عنك كلامى ان لم تتب الىّ ولما سمع المشركون قوله وكأين من آية الآية قالوا انا نؤمن بالله الذى خلق هذه الاشياء فانزل الله ﴿ وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ﴾ حيث يثبت له شريكا فى المعبودية تقول العرب فى تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك ويقول اهل مكة الله ربنا وحده لا شريك له والملائكة بناته فلم يوحدوه بل اشركوا ويقول عبدة الاصنام الله ربنا وحده والاصنام شركاؤه فى استحقاق العبادة وقالت اليهود ربنا الله وحده وعزير ابن الله وقالت النصارى ربنا الله وحده والمسيح ابنه ❀ وفى التأويلات ﴿ وما يؤمن اكثرهم ﴾ اكثر الخلق ﴿ بالله ﴾ وطلبه ﴿ الا وهم مشركون ﴾ برؤية الايمان والطلب انهما منهم لا من الله فان من يرى السبب فهو مشرك ومن يرى المسبب فهو موحد وان كل شئ هالك فى نظر الموحد الا وجهه انتهى * ولما دخل الواسطى نيسابور سأل اصحاب الشيخ ابى عثمان المغربى بم يأمركم شيخكم قالوا يأمرنا بالتزام الطاعة ورؤية التقصير عنها فقال امركم

در اوائل دفتر پنجم دربیان آنکه اولیاء حق را حق است

بالمجوسية المحضة هلا امركم بالغية عنها بشهود منشأها ومجراها ﴿ أفأمنوا ﴾ يعنى المشركون ﴿ ان تأتيهم غاشية من عذاب الله ﴾ عقوبة تغشاهم وتشملهم ﴿ اوتأتيهم الساعة بغتة ﴾ مصدر فى موضع الحال بالفارسية [ناكاه] اى فجأة من غير سابقة علامة ﴿ وهم لايشعرون ﴾ باتيانها غير مستعدين لها * فان قيل امايؤدى قوله بغتة مؤدى قوله وهم لايشعرون فيستغنى عنه * قيل لافان معنى قوله وهم لايشعرون وهم غافلون لاشتغالهم بامور دنياهم كقوله تأخذهم وهم يخصمون وفى الحديث (موت الفجأ اخذة اسيف) بكسر السين اى غضبان يعنى موت الفجأة اثر غضب الله على العبد والفجاءة بالمد مع الضم وبالقصر مع فتح الفاء هى البغتة دون تقدم مرض ولاسبب وفى الحديث (اكره موتا كموت الحمار) قيل وماموت الحمار قال (موت الفجأة) وانما كره لئلا يلق المؤمن ربه على غفلة من غير ان يقدم لنفسه عذرا ويجدد توبة ويرد مظالمه ـ وروى ـ ان ابراهيم وداود وسليمان عليهم السلام ماتوا فجأة ويقال انه موت الصالحين وحمل الجمهور الاول على من له تعلقات يحتاج الى الايصاء اما المنقطعون المستعدون فانه تخفيف ورفق بهم كذا فى شرح الترغيب المسمى بالفتح القريب * ذكر بعض السلف ان الخضر عليه السلام هو الذى يقتل الذين يموتون فجأة كما فى انسان العيون ﴿ قال فى التأويلات النجمية وفى الحقيقة يشير بالساعة الى عشق ومحبة من الله بلاسبب من الاسباب وقيل العشق عذاب الله والعشق اخص من المحبة لانه محبة مفرطة والعشق عبارة عن هيجان القلب عند ذكر المحبوب والشوق عبارة عن انزعاج القلب الى لقاء المحبوب * وقال حكيم الشوق نور شجرة المحبة والعشق ثمرتها * وقال بعض اهل الرياضة الشوق فى قلب المحب كالفتيل فى المصباح والعشق كالدهن : قال المولى الجامى

اسير عشق شو كآزاد باشى * غمش برسينه نه تاشاد باشى
نى عشقت دهدكرمى وهستى * ذكر افسردكى وخود پرستى

﴿ قل هذه سبيلى ﴾ اى هذه السبيل التى هى الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلى اى طريقى وهما يذكران ويؤنثان ثم فسرها بقوله ﴿ ادعو الى الله ﴾ الى دينه وطاعته وثوابه الموعود يوم البعث ﴿ على بصيرة ﴾ بيان وحجة بصيرة اى واضحة مرشدة الى المطلوب فان الدليل اذا كان بصيرا يتمكن من الارشاد والهداية بخلاف ما اذا كان اعمى ﴿ انا ﴾ تأكيد للمستتر فى ادعو ﴿ ومن اتبعنى ﴾ عطف عليه اى ادعو اليه انا ويدعو اليه من اتبعنى ﴿ وسبحان الله ﴾ اسم من التسبيح منصوب بفعل مضمر وهو اسبح اى اسبح الله تسبيحا اى انزهه تنزيها من الشركاء ﴿ وما انا من المشركين ﴾ عطف على وسبحان الله عطف الجملة على الجملة * وفى نفائس المجالس قل هذه سبيلى اى الدعوة الى التوحيد الذاتى طريقى المخصوصة بى ثم فسر السبيل بقوله ادعو الى الله الى الذات الاحدية الموصوفة بجميع الصفات على بصيرة انا ومن اتبعنى فكل من يدعو الى ذلك السبيل فهو من اتباعى : قال فى المثنوى

اين چنين فرمود آن شاه رسل * كه منم كشتى درين درياى كل
با كسى كودر بصيرتهاى من * شد خليفه راستى برجاى من

در اواخر دفتر چهارم درميان آنكه كرنه فالها الذين آمنوا الاقتدوا بين بدى الله ورسوله

كشتى نوحيم در دريا كه نا * رو نكردانى ز كشتى اى فتا

وكان الانبياء قبله عليه السلام يدعون الى المبدأ والمعاد والى الذات الواحدية الموصوفة ببعض الصفات الالهية الا ابراهيم عليه السلام فانه قطب التوحيد ولذا امر الله نبينا عليه السلام باتباعه بقوله ﴿ثم أوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا﴾ فهو من اتباع ابراهيم باعتبار الجمع دون التفصيل اذ لا متمم لتفاصيل الصفات الا هو ولذا لم يكن غيره خاتما ﴿وسبحان الله﴾ انزهه عن اشتراك الغير بل هو الداعى الى ذاته ﴿وما انا من المشركين﴾ المثبتين للغير فى مقام التوحيد * قال بعضهم الداعى الى الله يدعو الخلق به والداعى الى سبيله يدعوهم بنفسه ولذلك كثرت الاجابة الى الثانى لمشاركته الطبع ثم الاتباع شامل للاتباع على الظاهر كما هو حال العامة وللاتباع على الحقيقة كما هو حال الخاصة ولا سبيل الى الدعوة على بصيرة الا بعد الاتباع قولا وفعلا وحالا وهو النتيجة من الاتباع على الظاهر ـ حكى ـ ان فقيها قصد الى زيارة ابى مسلم المغربى فسمعه يلحن فى القرآن فقال فى نفسه قد ضاع سعيى ثم سلط اسدين على الفقيه حين خرج للوضوء وقت التهجد فهرب وصاح ودفعهما ابو مسلم ثم قال للفقيه ان كنت لحنت فى القرآن فقد لحنت فى الايمان فنحن نسعى فى تصحيح الباطن فيخاف منا المخلوق وانتم تسعون فى الظاهر فتخافون الخلق ـ وحكى ـ ان ابن الرشيد اختار البقاء على الفناء فعيره ابوه يوما وقال لحقنى العار منك بين الملوك فدعا طيرا فاجابه ثم قال لابيه ادع انت فدعاه فلم يجب فقال لحقنى العار بين اولياء الله لانك كنت اسير الدنيا والبصيرة قوة للقلب المنور بنور القدس يرى بها حقائق الاشياء وبواطنها بمثابة البصر للنفس يرى به صور الاشياء وظواهرها وهى التى يسميها الحكماء العاقلة النظرية والقوة القدسية وجميع قلوب بنى آدم فى الاصل مائلة للبصيرة بحسب الفطرة لكنها لاشتغالها بالذات والشهوات والاعراض عن الطاعات والعبادات اظلمت وبنور البصيرة والتوفيق آمنت بلقيس وسحرة فرعون ونحوهم * واعلم ان اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم باب النجاة وطريق السعادة العظمى * قال سهل محب الله على الحقيقة يكون اقتداؤه فى احواله وافعاله بالنبى عليه السلام * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره سأل امام ابراهيم پاشا منى يوما عن تأويلات السلمى لاجل الاذية فقلت له نخلى ذلك فاننا لسنا من اهله ولكن نفتح المثنوى بنيتك فنتحت بجاء

رهرو راه طريقت اين بود * كاو باحكام شريعت ميرود

لم اجد

فتعجب المرحوم وترك الانكار بعد ذلك على اولياء الله تعالى ﴿وما ارسلنا من قبلك الا رجالا﴾ لا ملائكة فهو رد لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة قالوا ذلك تعجبا وانكارا لنبوته فقال تعالى كيف يتعجبون من ارسالناك اياك والحال ان من قبلك من الرسل كانوا على مثل حالك لان الاستفاضة منوطة بالجنسية وبين البشر والملك مباينة من جهة اللطافة والكثافة ولو ارسل ملك لكان فى صورة البشر كما قال تعالى ﴿ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا﴾ وقس عليه الجن فلا يكون من الجن رسول الى البشر وفى عبارة الرجال دلالة على ان الله تعالى ما بعث رسولا الى الخلق من النسوان لان مبنى حالهن على التستر ومنتهى كمالهن هى الصديقية لا النبوة فمنها آسية

ومريم وخديجة وفاطمة وعائشة رضى الله عنهن اجمعين * قال الكاشفى [ودر باب سجاح كاهنه كه دعوى نبوت مى كرده كفته اند]

اصحت نبيتا انى نطوف بها * ولم تزل انبياء الله ذكرانا

﴿ نوحى اليهم ﴾ على لسان الملك كما نوحى اليك ﴿ من اهل القرى ﴾ من اهل الامصار دون اهل البوادى لغلبة الجهل والقسوة والجفاء عليهم. والمراد بالقرية الحضر خلاف البادية فتشمل المصر الجامع وغيره اى مايسمى بالفارسية [ده وشهر] لكنه فرق كثير بين المصر الجامع وغيره ولذا قال عليه السلام (لاتسكنوا الكفور فان ساكنى الكفور ساكنوا القبور) والكفور القرى واحدها كفر يريدبها القرى النائية البعيدة عن الامصار ومجتمع اهل العلم لكون الجهل عليهم اغلب وهم الى التبدع اسرع : وفى المثنوى

ده مرو ده مر درا احمق كند * عقل را بى نور و بى رونق كند [۱]
قول پيغمبر شنو اى مجتبى * كور عقل آمد وطن درروستا
هركه درروستا بود روزى وشام * تا بماهى عقل او نبود تمام
تابماهى احمقى با او بود * ازحشيش ده جزاينها چه درود
وانكه ماهى باشد اندر روستا * روزكارى باشدش جهل وعمى

* فان قيل فما تقول فى قوله تعالى ﴿ وجاء بكم من البدو ﴾ * قلنا لم يكن يعقوب وبنوه من اهل البادية بل خرجوا اليها لمواشيهم ۞ وفى التأويلات النجمية ان الرسالة لاتستحقها الا الرجال البالغون المستعدون للوحى من اهل قرى الملكوت والارواح لامن اهل المدائن الملك والاجساد ولذا قيل الرجال من القرى انتهى : وفى المثنوى

ده چه باشد شيخ واصل ناشده * دست در تقليد درحجت زده [۱]
بيش شهر عقل كلى اين حواس * چون خران چشم بسته درخراس

﴿ أفلم يسيروا فى الارض ﴾ آيا سير نمى كنند كافران درزمين شام ويمن وبرديار عاد وثمود تيكذرند يعنى بايد كه بكذرند] ﴿ فينظروا ﴾ [پس به بينند بنظر عبرت] ﴿ كيف كان ﴾ [چه كونه بود] ﴿ عاقبة الذين من قبلهم ﴾ من المشركين المكذبين الذين اهلكوا بشؤم اشراكهم وتكذيبهم فيحذروهم وينتهوا عنهم والا يحيق بهم مثل ماحاق بهم لان التماثل فى الاسباب يوجب التماثل فى المسببات ﴿ ولدار الاخرة ﴾ [وهر آينه سراى آخرت يعنى بهشت ونعمت او] وهو من اضافة الموصوف الى صفته واصله وللدار الآخرة كما فى قوله تعالى (تلك الدار الآخرة) ﴿ خير ﴾ بهتراست ازلذات فانيهٔ دنيا] ﴿ للذين اتقوا ﴾ الشرك والمعاصى ﴿ أفلا تعقلون ﴾ تستعملون عقولكم لتعرفوا انها خير

چه نسبت چاه سفلى را بزهتكا روحانى * چه ماند كلخن تيره بكاشنهاى سلطانى

ـ روى ـ ان عيسى عليه السلام قال لاصحابه لاتجالسوا الموتى فتموت قلوبكم قالوا ومن الموتى قال الراغبون فى الدنيا والمحبون لها * وقال بعض الصحابة رضى الله عنهم لصدر التابعين انكم اكثر اعمالا واجتهادا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا خيرا منكم قيل ولم ذاك

[۱] در اوائل دفتر سوم دربيان سخن روان شدن حواس ده بهمان

قال كانوا ازهد منكم فى الدنيا وارغب فى الآخرة ﴿ حتى اذا استيأس الرسل ﴾ حتى نهاية محذوف دل عليه الكلام اى لا يغرنهم تمادى ايامهم فان من قبلهم امهلوا حتى ايس الرسل من النصر عليهم فى الدنيا اومن ايمانهم لانهماكهم فى الكفر مترفهين متمادين فيه من غير رادع ﴿ وظنوا انهم قد كذبوا ﴾ بتخفيف الذال وبناء الفعل للمفعول والمكذوب من كان مخاطبا بالكلام الغير المطابق للواقع حتى القى خبر كاذب . والمعنى وظنوا انهم قد كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون * وعن ابن عباس رضى الله عنهما وظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم قد اخلفوا ماوعدهم الله من النصر و قال كانوا بشرا وتلا قوله ﴿ وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ﴾ فاراد بالظن مايخطر بالبال ويهجس فى القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ماعليه البشرية دون ترجيح احد الجائزين على الآخر لان ذلك غير جائز على المسلمين فما بال رسل الله الذين هم اعرف الخلق بربهم وانه متعال عن خلف الميعاد ﴿ جاءهم نصرنا ﴾ فجأة من غير احتساب. والمعنى ان زمان الامهال قد تطاول عليهم حتى توهموا ان لا نصر لهم فى الدنيا فجاءهم نصرنا بغتة بغير سبق علامة ﴿ فنجى ﴾ بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء ﴿ من نشاء ﴾ قائم مقام الفاعل وهم الانبياء والمؤمنون التابعون لهم وانما لم يعينهم للدلالة على انهم الذين يستأهلون ان شأن نجاتهم لايشاركهم فيه غيرهم ﴿ ولا يرد بأسنا ﴾ عذابنا ﴿ عن القوم المجرمين ﴾ اذا نزل بهم ❀ قال فى التأويلات النجمية وفى قوله تعالى ﴿ اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ﴾ اشارة الى ان النصر كان للرسل منجيا من الابتلاء وللام المكذبة مهلكا بالعذاب ثم اكد هذا المعنى بقوله ﴿ ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين ﴾ اى المكذبين . والمعنى ويرد بأسنا عن القوم المطيعين ﴿ لقد كان فى قصصهم ﴾ الضمير للرسل وامهم اى اخبارهم. وقرئ بكسر القاف جمع قصة ﴿ عبرة ﴾ اسم من الاعتبار وهو الاتعاظ حقيقته تتبع الشئ بالتأمل ﴿ لاولى الالباب ﴾ لذوى العقول المبرأة من شوائب الالف والركون الى الحس * قال فى بحر العلوم اى عظة يتعظ بها ذووا العقول بعدهم فلا يجترئون على نحو ما اخبر هؤلاء من اسباب بأس الله والاهلاك بل يجتنبون عن مثلها لانهم ان اتوا بمثلها يترتب على فعلهم مثل ذلك الجزاء ويسعون فى اسباب النصرة والنجاة اذا سمعوا بحال الامم الماضية وهوانهم على الله * والحاصل ان فى قصص اخوة يوسف فكرة وتدبرا لاولى الالباب وذلك ان من قدر على اعزاز يوسف وتمليكه مصر بعد ما كان عبدا لبعض اهلها قادر على ان يعز محمدا وينصره * قال الكاشفى [سلمى از جعفر صادق نقل ميكند كه مراد از اولى الالباب ارباب اسرارست پس اعتبار ازين قصها ارباب اسرار باشد وحقائق الكلام در آيينهٔ دل بى غل ايشان روى نمايد]

ولى دريابد اسرار معانى * كه روشن شد بنور جاودانى

﴿ ما كان ﴾ القرآن وماذكر فيه ﴿ حديثا يفترى ﴾ يتقوله بشر ﴿ ولكن تصديق الذى بين يديه ﴾ اى ولكن كان تصديق ماتقدمه من الكتب السماوية المنزلة على الانبياء ودليل صحتها لانه معجزة وتلك ليست بمعجزات فهى مفتقرة الى شهادته على صحة مافيها افتقار المجتمع

عليه الى شهادة الحجة ﴿ وتفصيل كل شئ ﴾ وتبيين كل شئ من امور الدين لاستنادها كلها اليه على التفصيل او الاجمال اذ ما من امر منها الا وهو مبنى على الكتاب والسنة او الاجماع او القياس والثلاثة الاخيرة مستندة اليه بوسط او بغير وسط ﴿ وهدى ﴾ من الضلالة ﴿ ورحمة ﴾ من العذاب ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ من آمن وايقن وانتصاب الاربعة بعد لكن للعطف على خبر كان * واعلم ان القرآن جامع جميع المراتب فانه تفصيل ظاهر الدين وباطنه. فالاول للمؤمن بالايمان الرسمى البرهانى. والثانى للمؤمن بالايمان الحقيقى العيانى. وايضا هو هدى على العموم والخصوص ورحمة من عذاب جهنم وعذاب الفرقة والقطيعة فان من اهتدى الى انواره واطلع على اسراره دخل جنة الذوق والحضور والشهود وامن من بلاء البشرية والوجود ولله تعالى عباد لهم تجلى حقائق الآفاق ثم تجلى حقائق الانفس ثم تجلى حقائق القرآن فهذه نسخ ثلاث لابد للواصل من تلاوة آياته واصل تلك النسخ الثلاث ومبدأها نسخة حقائق الرحمن والى تلك النسخ الاربع الاشارة بالكتب الاربعة الالهية * فعلى العاقل ان يتعظ بمواعظ القرآن ويهتدى الى حقائقه ويتخلق باخلاقه ولا يقتصر على تلاوة نظمه وانشد ذوالنون المصرى

منع القرآن بوعده ووعيده * مقل العيون بليلها لا تهجع
فهموا عن الملك العظيم كلامه * فهما تذل له الرقاب وتخضع

اللهم اجعل القرآن خلق الجنان وسائر الاركان

تمت سورة يوسف فى اواسط شهر الله رجب من سنة ثلاث و مائة والف

تفسير سورة الرعد وهى مدنية وقيل مكية الا قوله ﴿ ولا يزال الذين كفروا ﴾ وقوله ﴿ ويقول الذين كفروا ﴾ وآيها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ المر ﴾ فى كلام الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره فى قوله تعالى ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغى له ﴾ ان الشعر محل للاجمال واللغز والتورية اى وما مرمزنا لمحمد صلى الله عليه وسلم شيأ ولا لغزنا ولا خاطبناه بشئ ونحن نريد شيأ ولا اجملناه الخطاب حتى لم يفهمه واطال فى ذلك وهل يشكل على ذلك الحروف المقطعة فى اوائل السور واعلم رضى الله عنه لا يرى ان ذلك من المتشابه اوان المتشابه ليس مما استأثر الله بعلمه كذا فى انسان العيون * قال ابن عباس معناه انا الله اعلم وارى مالا يعلم الخلق وما لا يرى من فوق العرش الى ما تحت الثرى فتكون الالف واللام مختصرتين من انا الله الدالين على الذات والميم والراء من اعلم وارى الدالين على الصفة * وقال الكاشفى [الف آلاى اوست ولام لطف بى منتهاى او وميم ملك بى زوال وراء رأفت بركمال] فتكون كل واحدة منها مختصرة من الكلمات الدالة على الصفات الالهية * وفى التبيان الالف الله واللام جبريل و الميم محمد والراء الرسل اى انا الله الذى ارسل جبريل الى محمد بالقرآن والى الرسل بغيره من الكتب الالهية والصحف الربانية * وقال ابن

الشيخ الظاهر ان ﴿المر﴾ كلام مستقل والتقدير هذه السورة مسماة بالمر ﴿تلك﴾ اى آيات هذه السورة ﴿آيات الكتاب﴾ اى القرآن ۞ وفى التأويلات النجمية ان حروف ﴿المر﴾ آيات القرآن. فبالالف يشير الى قوله ﴿ الله لااله الاهو الحى القيوم لاتأخذه سنة ولانوم﴾ الآية. وباللام يشير الى قوله ﴿له مقاليد السموات والارض﴾ وبالميم الى قوله ﴿مالك يوم الدين﴾ وبالراء الى قوله ﴿رب السموات والارض﴾ كما ان ق اشارة الى ﴿ قل هوالله احد ﴾ وهو مرتبة الاحدية التى هى التعين الاول. وص اشارة الى ﴿ الله الصمد ﴾ وهو مرتبة الصمدية التى هى التعين الثانى ﴿والصافات صفا﴾ اشارة الى التعينات التابعة له ﴿والذى انزل اليك من ربك﴾ اى القرآن وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ الحق ﴾ ليس كما يقول المشركون انك تأتى به من قبل نفسك باطلا فالايمان به والعمل باحكامه واجب فمن اعتصم به وهو حبل الله نجيه من الاسفل الذى هبط اليه بقوله ﴿ اهبطوا منها ﴾ * واعلم ان المنزل من عندالله اعم من الحكم المنزل صريحا كالاحكام الثابتة بصريح نص القرآن ومن الحكم المنزل ضمنا كالتى تثبت بالسنة والاجماع والقياس فالكل حق ﴿ ولكن اكثر الناس لايؤمنون ﴾ بالقرآن ويجحدون بحقيته وانه حبل من الله يوصل المعتصم به اليه لافراطهم فى العناد وخروجهم عن طريق السداد وعدم تفكرهم فى معانيه واحاطتهم بمافيه وكفرهم به لاينافى كونه حقا منزلا من عندالله تعالى فان الشمس شمس وان لم يرها الضرير والشهد شهد وان لم يجد طعمه المرور والتربية انما تفيد المستعد والقابل دون المنكر والباطل : قال المولى الجامى

هيچ سودى نكند تربيت نا قابل * كرچه برترنهى از خلق جهان مقدارش
سبز وخرم نشود از نم باران هركز * خار خشكى كه نشانى بسر ديوارش

ثم بين دلائل ربوبيته واحديته بقوله ﴿ الله ﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿ الذى رفع السموات﴾ خلقها مرفوعة بينها وبين الارض مسيرة خمسمائة عام لا ان تكون موضوعة فرفعها ﴿ بغير عمد ﴾ بالفتح جمع عماد اوعمود وهوبالفارسية [استون] حال من السموات اى رفعها خالية من عمد واساطين ﴿ ترونها ﴾ الضمير راجع الى عمد والجملة صفة لها اى خالية من عمد مرئية وانتفاء العمد المرئية يحتمل ان يكون لانتفاء العمد والرؤية جميعا اى لاعمد لها فلاترى ويحتمل ان يكون لانتفاء الرؤية فقط بان يكون لها عماد غير مرئى وهو القدرة فانه تعالى يمسكها مرفوعة بقدرته فكأنها عمادلها اوالعدل لان بالعدل قامت السموات اى العلويات والسفليات

آسمان و زمين بعدل بپاست * شد زشاهان بغير عدل نخاست
كر نباشد ستون خيمه بجاى * كى بود خيمه بى ستون بر پاى

ويجوز ان يكون ترونها جملة مستأنفة فالضمير راجع الى السموات كأنه قيل ماالدليل على ان السموات مرفوعة بغير عمد فاجيب بانكم ترونها غير معمودة ﴿ ثم استوى على العرش﴾ ثم لبيان تفاضل الخلقين وتفاوتهما فان العرش افضل من السموات لالتراخى فى الوقت لتقدمه عليها والاستواء فى اللغة بالفارسية [راست بيستادن] والعرش سرير الملك وهوهنا مخلوق عظيم موجود

هو اعظم المخلوقات وتحته الماء العذب كما قال تعالى ﴿ وكان عرشه على الماء ﴾ وهو بحر عظيم لايعلم مقدار عظمته الا الله. والمعنى على ما فى بحر العلوم ثم او فى على العرش يقال اوى على الشئ اذا اشرف عليه اى اطلع عليه من فوق وفى الحديث (ان الله كبس عرصة جنة الفردوس بيده ثم بناها لبنة من ذهب مصفى ولبنة من مسك مذرى وغرس فيها من كل طيب الفاكهة وطيب الريحان وفجر فيها انهارها ثم او فى ربنا على عرشه فنظر اليها فقال وعزتى وجلالى لايدخلك مدمن خمر ولا مصر على زنى ولا ديوث ولا قتات ولا قلاع ولا جياف ولا ختار)* وقال البيضاوى (ثم استوى على العرش) بالحفظ والتدبير فالاستواء على العرش عبارة عن الاستيلاء على الملك والتصرف فيما رفعه بلا عمد يقال استوى فلان على العرش اذا ملك وان لم يقعد عليه البتة * قال ابن الشيخ الظاهر ان كلمة ثم لمجرد العطف والترتيب مع قطع النظر عن معنى التراخى لان استيلاءه تعالى على التصرف فيما رفعه ليس بمتراخ عن رفعه والتحقيق ان المراد بهذا الاستواء استواؤه سبحانه لكن لا باعتبار نفسه وذاته تعالى علوا كبيرا عما يقول الظالمون بل باعتبار امره الايجادى وتجليه الحبى الاحدى وانما كان العرش محلى هذه الاستواء لان التجليات التى هى شروط التجليات المتعينة والاحكام الظاهرة والامور البارزة والشئون المتحققة فى السماء والارض وفيما بينهما من عالم الكون والفساد بالامر الالهى والايجاد الازلى انما تمت باستيفاء لوازمها واستكمال جوانبها واستجماع اركانها الاربعة المستوية فى ظهور العرش بروحه وصورته وحركته الدورية لانه لابد فى استواء تجليات الحق فى هذه العوالم بتجليه الحبى وامره الايجادى من الامور الاربعة التى هى من هذه التجليات الحية والايجادية الحسية هى حركة العرش وهى بمنزلة الحد الاكبر ولما استوى امر تمام حصول الاركان الاربعة الموقوف عليها بتوقيف الله التجليات الايجادية الامرية المتنزلة بين السموات السبع والارضين السبع بحسب مقتضيات استعدادات اهل العصر وموجبات قابليات اصحاب الزمان فى كل يوم بل فى كل آن كما اشير اليه بقوله تعالى (يتنزل الامر بينهن) وقوله ﴿ كل يوم هو فى شأن ﴾ فى العرش كان العرش مستوى الحق بهذا الاعتبار واستواء الامر الايجادى على العرش بمنزلة استواء الامر التكليفى الارشادى على الشرع وكل منهما مقلوب الآخر كذ فى الابحاث البرقيات لحضرة شيخنا الاجل قدس الله سره ﴿ وسخر الشمس والقمر ﴾ ذللهما لما يراد منهما وهو انتفاع الخلق بهما كما قال فى بحر العلوم معنى تسخيرها نافعتين للناس حيث يعلمون عدد السنين والحساب بمسير الشمس والقمر وينوران لهم فى الليل والنهار ويدر آن الظلمات ويصلحان الارض والابدان والاشجار والنباتات ﴿ كل ﴾ منهما ﴿ يجرى لاجل مسمى ﴾ اللام بمعنى الى اى الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا او تمام دوره وللشمس والقمر منازل كل منهما يغرب فى كل ليلة فى منزل ويطلع فى منزل حتى ينتهى الى اقصى المنازل ﴿ يدبر الامر ﴾ يقضى ويدبر امر ملكوته من الاعطاء والمنع والاحياء والاماتة ومغفرة الذنوب وتفريج الكروب ورفع قوم ووضع آخرين وغير ذلك ﴿ وفى التأويلات (يدبر الامر) امر العالم وحده وهو يدل على ان الاستواء اى العلو على العرش بالقدرة لتدبير المكونات لا للتشبيه ﴿ يفصل الآيات ﴾ يبين البراهين الدالة على التوحيد والبعث

وكمال القدرة والحكمة ﴿لعلكم﴾ [شايدكه شما] ﴿ بلقاء ربكم ﴾ [بديدار بروردكار خود يعنى بديدن جزا كه خواهد داد در قيامت] ﴿ توقنون ﴾ [بى كمان كرديد ودانيدكه هركه قادرست بر آفريدن اين اشيا قدرت دارد براعاده واحيا] * قال فى بحر العلوم لعل مستعار لمعنى الارادة لتلاحظ معناها ومعنى الترجى اى يفصل الايات ارادة ان تتأملوا فيها وتنظروا فتستدلوا بها عليه ووحدته وقدرته وحكمته وتتيقنوا ان من قدر على خلق السموات والعرش وتسخير الشمس والقمر مع عظمها وتدبير الامور كلها كان على خلق الانسان مع مهانته وعلى اعادته وجزائه اقدر * واعلم انه كان ما كان من ايجاد عالم الامكان ليحصل للناس المشاهدة والاطمئنان والايقان : قال المولى الجامى

سير آب كن زبحر يقين جان تشنه را * زين پيش خشك لب منشين برسر آب ريب

* وعن سيدنا على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وذلك ان اهل المكاشفة وصلوا من علم اليقين الى عين اليقين الذى يحصل لاهل الحجاب يوم القيامة فلو ارتفع الغطاء وهو دار الدنيا وظهرت الآخرة ما ازدادوا يقينا بل كانوا على ما كانوا عليه فى الدنيا بخلاف اهل الحجاب فان علمهم انما يكون عين اليقين يوم القيامة ويدل عليه قوله عليه السلام (الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا) اى ماتوا موتا اختياريا او اضطراريا حصل لهم اليقظة * فعلى العاقل تحصيل اليقين والنظر بالعبرة فى آيات رب العالمين * قال الفقيه لاغنية للمؤمن عن ست خصال. اولاها علم يدله على الآخرة والثانية رفيق يعينه على طاعة الله ويمنعه عن معصية الله . والثالثة معرفة عدوه والحذر منه. والرابعة عبرة يعتبر بها فى آيات الله وفى اختلاف الليل والنهار. والخامسة انصاف الخلق لكيلا يكون له يوم القيامة خصماء. والسادسة الاستعداد للموت ولقاء الرب قبل نزوله كيلا يكون مفتضحا يوم القيامة ﴿وهو الذى﴾ [اوست آن قادر مطلق كه] ﴿مد الارض﴾ بسطها طولا وعرضا ووسعها لتثبت عليها الاقدام ويتقلب الحيوان اى انشأها ممدودة لاانها كانت مجموعة فى مكان فبسطها وكونها بسيطة لاينا فى كريتها لان جميع الارض جسم عظيم والكرة اذا كانت فى غاية الكبر كان كل قطعة منها يشاهد كالسطح * وفى تفسير ابى الليث بسطها من تحت الكعبة على الماء وكانت تكفأ باهلها كما تكفأ السفينة باهلها فارساها بالجبال الثقال * وفى بعض الآثار ان الله تعالى قبل ان يخلق السموات والارض ارسل على الماء ريحا هفافة فصفقت الريح الماء اى ضرب بعضه بعضا فابرز منه خشفة بالخاء المعجمة وهى حجارة يبست بالارض فى موضع البيت كأنها قبة وبسط الحق سبحانه من ذلك الموضع جميع الارض طولها والعرض فهى اصل الارض وسرتها فى الكعبة وسط الارض المسكونة واما وسط الارض كلها عامرها وخرابها فهى قبة الارض وهو مكان تعتدل فيه الازمان فى الحر والبرد ويستوى الليل والنهار فيه ابدا لايزيد احدهما على الآخر ولاينقص واصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة ولما تموج الماء رمى بتلك الطينة الى محل مدفنه بالمدينة فلذلك دفن عليه السلام فيها * قال بعضهم الارض مضجعنا وكانت امنا فيها معايشنا وفيها نقبر ﴿وجعل فيها رواسى﴾ من رسا الشئ اذا ثبت جمع راسية والتاء للمبالغة كما فى علامة لاللتأنيث اذلا يقال جبل راسية . والمعنى وجعل فيها

جبالا ثابتة اوتادا للارض لئلا تضطرب فتستقر ويستقر عليها وكان اضطرابها من عظمة الله تعالى قال ابن عباس رضى الله عنهما كان ابو قبيس اول جبل وضع على الارض * قال فى القاموس ابو قبيس جبل بمكة سمى برجل حداد من مذحج كمجلس لانه اول من بنى فيه وكان يسمى الامين لان الركن كان مستودعا فيه *قال فى انسان العيون وكان اول جبل وضع عليها ابا قبيس وحينئذ كان ينبغى ان يسمى ابا الجبال وان يكون افضلها مع ان افضلها كما قال السيوطى احد لقوله عليه السلام (احد يحبنا ونحبه) وهو بضمتين جبل بالمدينة. ذكر اهل الحكمة ان مجموع ماعرف فى الاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وسبعون جبلا منها ماطوله عشرون فرسخا ومنها مائة فرسخ الى الف فرسخ ويقال ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول وليس فيها جبل الا وله عرق من جبل قاف فاذا اراد الله تعالى ان يزلزل الارض اوحى الى جبل قاف فيحرك ذلك العرق من الجبل فتزلزل : وفى المثنوى

رفت ذوالقرنين سوى كوه قاف * ديد كه را كنز زمرد بود صاف
كرد عالم حلقه كشته او محيط * ماند حيران اندران خلق بسيط
كفت تو كوهى دكرها چيستند * كه بهيش عظم توباز ايستند
كفت ركهاى منند آن كوهها * مثل من نبود در حسن وبها
من بهر شهرى ركى دارم نهان * برعرقم بسته اطراف جهان
حق چو خواهد زلزله شهرى مرا * كويد او من برجهانم عرق را
پس بجنبانم من آن رك را بقهر * كه بدان رك متصل كشتست شهر
چون بكويد بس شود ساكن ركم * ساكتم وز روى فعل اندرتكم
همچو مرهم ساكن وبس كاركن * چون خرد ساكن و زو جنبان سخن
نزد انكس كه نداند عقلش اين * زلزله هست از بخارات زمين

﴿ وانهارا ﴾ جارية ضمها الى الجبال وعلق بهما فعلا واحدا من حيث ان الجبال اسباب لتولدها وذلك ان الحجر جسم صلب فاذا تصاعدت الابخرة من قعر الارض ووصلت الى الجبل احتبست هناك فلا تزال تتزاحم وتتضاعف حتى تحصل بسبب الجبل مياه عظيمة ثم انها لكثرتها وقوتها تنقب الجبل وتخرج وتسيل على وجه الارض وفى الملكوت ان الله يرسل على الارض التلوج والامطار فتشربها الارض حتى يعدلها فى طبعها ومشربها فتصير عيونا فى عرق الارض ثم تنشق الارض عنها فى المكان الذى يؤمر بالانشقاق فيه فتظهر على وجه الارض منفعة للخلائق والملك الموكل بذلك ميكائيل واعوانه* ومن الانهار العظيمة الفرات وهو نهر الكوفة ودجلة وهو نهر بغداد وسيحان بفتح السين المهملة نهر المصيصة وسيحون وهو نهر بالهند وجيحان بفتح الجيم نهر اذنه فى بلاد الارمن وجيحون وهو نهر بلخ والنيل وهو نهر مصر *يقال ان واحدا من الملوك جمع قوما وهيأ لهم السفن ومكنهم من زادسنة وامرهم ان يسيروا فى النيل حتى يقفوا على آخره فخرجوا ستة اشهر ولم يصلوا الى آخره الا انهم رأوا هناك قبة فيها خلق على صورة الآدميين خضر الابدان فاصطادوا منه ليحملوه فلم يزل يضطرب

در اواخر دفتر چهارم در بيان رفتن ذوالقرنين نزد كوه قاف الخ

عليهم حتى مات فعالجوه وملحوه واحتملوه ليراه الناس * وفى الواقعات المحمودية انذا القرنين لما بلب رأس النيل فلم يجد ـ وحكى ـ انهم وصلوا الى جبل فكل من نظر وراءه لم يأت فربطوا فى وسط شخص حبلا فبعد ان نظر جذبوه وسألوا منه فلم ينطق حتى مات * قال بعضهم لولا دخول بحر النيل فى الملح الذى يقال له البحر الاخضر قبل ان يصل الى بحيرة الزنج ويختلط بملوحته لما قدر احد على شربه لشدة حلاوته ولذا يقال ان النيل نهر العسل فى الجنة ومن الانهار نهر ارس كما قال الشاعر

ارس را در بيابان جوش باشد * بدريا چون رسد خاموش باشد

﴿ ومن كل الثمرات ﴾ متعلق بقوله ﴿ جعل فيها زوجين اثنين ﴾ اثنين تأكيد للزوجين كما هو دأب العرب فى كلامهم اى وخلق فيها من جميع انواع الثمرات زوجين زوجين كالحلو والحامض والاسود والابيض والاصفر والاحمر والصغير والكبير ﴿ يغشى الليل النهار ﴾ اى يجعل الليل غاشيا يغشى النهار بظلمته فيذهب بنور النهار اى يجعله مستورا بالليل ويغطيه بظلمته ولم يذكر العكس اكتفاء باحد الضدين * قال البيضاوى يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما بعد ما كان مضيئا يعنى ان الاغشاء الباس الشئ الشئ ولما كان الباس الليل النهار وتغطية النهار به غير معقول لانهما متضادان لا يجتمعان والباس لابد ان يجتمع مع الملابس قدر المضاف وهو مكانه ومكان النهار هو الجو وهو الذى يلبس ظلمة الليل شبه احداث الظلمة فى الجو الذى هو مكان الضوء بالباسها اياه وتغطيته بها فاطلق عليه اسم الاغشاء والالباس فاشتق منه لفظ يغشى فصار استعارة تبعية ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى كل من الارض والجبال والانهار والثمار والملوين ﴿ لآيات ﴾ تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره * اما فى الارض فمن حيث هى ممدودة مدحوة كالبساط لما فوقها وفيها المسالك والفجاج للماشين فى مناكبها وغير ذلك مما فيها من العيون والمعادن والدواب مثلا * واما الجبال فمن جهة رسوها وعلوها وصلابتها وثقلها وقد ارسيت الارض بها كما يرسى البيت بالاوتاد * واما الانهار فحصولها فى بعض جوانب الجبال دون بعض لابد ان يستند الى الفاعل المختار الحكيم * واما الثمار فالحبة اذا وقعت فى الارض وائرت فيها نداوة الارض ربت وكبرت وبسبب ذلك ينشق اعلاها واسفلها فتخرج من الشق الاعلى الشجرة الصاعدة وتخرج من الشق الاسفل العروق الغائصة فى اسفل الارض وهذا من العجائب لان طبيعة تلك الحبة واحدة وتأثير الطبائع والافلاك والكواكب فيها واحد ثم انه خرج من احد جانبى تلك الحبة جرم صاعد الى الهواء ومن الجانب الآخر منها جرم غائص فى الارض ومن المحال ان يتولد من طبيعة واحدة طبيعتان متضادتان فعلمنا ان ذلك انما كان بسبب تدبير المدبر الحكيم ثم ان الشجرة النابتة من تلك الحبة بعضها يكون خشبا وبعضها يكون نورة وبعضها يكون ثمرة ثم ان تلك الثمرة ايضا يحصل فيها اجسام مختلفة الطبائع فالجوزله اربعة انواع من القشور قشره الاعلى وتحته القشرة الخشبية وتحته القشرة المحيطة باللب وتحت تلك القشرة قشرة اخرى فى غاية الرقة تمتاز عما فوقها حال كون الجوز واللوز رطبا وايضا قد يحصل فى الثمرة الواحدة الطبائع المختلفة فالعنب مثلا

وعجمه باردان يابسان ولحمه وماؤه حاران رطبان فتولد هذه الطبائع المختلفة من الحبة الواحدة مع تساوى تأثيرات الطبائع وتأثيرات الانجم والافلاك لابد وان يكون لاجل تدبير الحكيم القدير. واما الملوان فلايخفى مافى اختلافهما ووجودهما من الآية اى الدلالة الواضحة ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ فيستدلون والتفكر تصرف القلب فى طلب معانى الاشياء، وكان فى العالم الكبير ارضا وجبالا ومعادن وبحارا وانهارا وجداول وسواقى فكذلك فى الانسان الذى هو العالم الصغير منه جسده كالارض وعظامه كالجبال ومخه كالمعادن وجوفه كالبحر وامعاؤه كالانهار وعروقه كالجداول وشحمه كالطين وشعره كالنبات ومنبت الشعر كالتربة الطيبة وانسه كالعمران وظهره كالمفاوز ووحشته كالخراب وتنفسه كالرياح وكلامه كالرعد واصواته كالصواعق وبكاؤه كالمطر وسروره كضوء النهار وحزنه كظلمة الليل ونومه كالموت ويقظته كالحياة وولاته كبدء سفره وايام صباه كالربيع وشبابه كالصيف وكهولته كالخريف وشيخوخته كالشتاء وموته كانقضاء مدة سفره والسنون من عمره كالبلدان والشهور كالمنازل والاسابيع كالفراسخ وايامه كالاميال وانفاسه كالخطى فكلما تنفس نفسا كان يخطو خطوة الى اجله فلابد من التفكر فى هذه الامور * ويقال اخلاق الابدال عشرة اشياء. سلامة الصدور. وسخاوة فى المال. وصدق اللسان. وتواضع النفس. والصبر فى الشدة. والبكاء فى الخلوة. والنصيحة للخلق. والرحمة للمؤمنين. والتفكر فى الاشياء، وعبرة من الاشياء * وعن النبى عليه السلام انه مر على قوم يتفكرون فقال لهم (تفكروا فى الخلق ولاتتفكروا فى الخالق) كذا فى تنبيه الغافلين: وفى المثنوى

بى تعلق نيست مخلوقى بدو * آن تعلق هست بيچون اى عمو
اين تعلق را خرد چون ره برد * بستهٔ وصلست وفصلست اين خرد
زين وصيت كرد مارا مصطفى * بحث كم جوئيد درذات خدا
آنكه درذاتش تفكر كرد نيست * درحقيقت آن نظر درذات نيست
هست آن پندار اوزيرا براه * صد هزاران پرده آمد تا اله
هريكى درپردهٔ موصول جوست * وهم او آنست كان خود عين هوست
پس پيمبر دفع كرد اين وهم ازو * تانباشد درغلط سودا پز او

﴿ وفى الارض ﴾ خبر مقدم لقوله ﴿ قطع ﴾ جمع قطعة بالفارسية [پاره] ﴿ متجاورات ﴾ اى بقاع متلاصقات بعضها طيبة تنبت شيأ وبعضها سبخة لاتنبت وبعضها قليلة الريع وبعضها صلبة وبعضها كثيرة الريع وبعضها رخوة وبعضها يصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع لافعاله على وجه دون وجه لم يكن كذلك لاشتراك تلك القطع وانتظامها فى جنس الارضية ﴿ وجنات ﴾ عطف على قطع اى بساتين ﴿ من اعناب ﴾ جمع عنب بالفارسية [انكور] وسمت العرب العنب الكرم لكرم ثمرته وكثرة حمله وتذلله للقطف ليس بذى شوك ولابشاق المصعد ويؤكل غضا ويابسا واصل الكرم الكثرة والجمع للخير وبه سمى الرجل كرما لكثرة خصال الخير فيه * واعلم ان قلب المؤمن لما فيه من نور الايمان اولى بهذا الاسم ولذا قال عليه السلام (لايقولن احدكم الكرم فانما الكرم قلب

دراواخر دفتر چهارم درميان آنكه خاق دوزخ كرسكان ولاتند الخ

المؤمن) قال ابن الملك سبب النهى ان العرب كانوا يسمون العنب وشجرته كرما لان الخمر المتخذة منه تحمل شاربها على الكرم فكره النبى صلى الله عليه وسلم هذه التسمية لئلا يتذاكروا به الخمر ويدعوهم حسن الاسم الى شربها وجعل المؤمن وقلبه احق ان يتصف به لطيبه وذكائه والغرض منه تحريض المؤمن على التقوى وكونه اهلا لهذه التسمية ﴿ وزرع ﴾ بالرفع عطف على جنات وتوحيده لانه مصدر فى اصله ﴿ ونخيل ﴾ النخل والنخيل بمعنى واحد . بالفارسية [خرما بنان] ﴿ صنوان ﴾ نعت لنخيل جمع صنو وهى النخلة لها رأسان واصلهما واحد اى نخلات يجمعهن اصل واحد. وبالفارسية [چند شاخ ازيك اصل رسته] وفى الحديث (لاتؤذونى فى العباس فانه بقية آبائى وان عم الرجل صنو ابيه) قال فى القاموس مازاد فى الاصل الواحد كل واحد منهما صنو ويضم ويقال هو عام فى جميع الشجر ﴿ وغير صنوان ﴾ ومتفرقات مختلفة الاصول وفى الحديث (اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من فضلة طينة آدم وليس من الشجر شجرة اكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم ابنة عمران فاطعموا نساءكم الولد الرطب فان لم يكن رطب فتمر) ـ وحكى ـ المسعودى ان آدم عليه السلام لما هبط من الجنة خرج ومعه ثلاثون قضيبا مودعة اصناف الثمر فيها * منها عشرة لها قشر الجوز واللوز والفستق والبندق والشاه بلوط والصنوبر والرمان والنارنج والموز والخشخاش * ومنها عشرة لا قشر لها ولثمرها نوى الرطب والزيتون والمشمش والخوخ والاجاص والعناب والغبيراء والدوابق والزعرور والنبق * ومنها عشرة ليس لها قشر ولا نوى التفاح والكمثرى والسفرجل والتين والعنب والاترج والخرنوب والقثاء والخيار والبطيخ وهذا لاينافى كون هذه الثمرات مخلوقة فى الارض كما لايخفى ﴿ يسقى ﴾ المذكور من القطع والجنات والزرع والنخيل ﴿ بماء واحد ﴾ والماء جسم رقيق مائع به حياة كل نام ﴿ ونفضل ﴾ بنون العظمة اى ونحن نفضل ﴿ بعضها على بعض فى الاكل ﴾ فى الثمر شكلا وقدرا وطعما ورائحة فمنها بياض وسواد وصغير وكبير وحلو ومر وحامض وجيد ورديء وذلك ايضا مما يدل على الصانع الحكيم وقدرته فان انبات الاشجار بالثمار المختلفة الاصناف والاشكال والالوان والطعوم والروائح مع اتحاد الاصول والاسباب لايكون الا بتخصيص قادر مختار لانه لو كان ظهور الثمار بالماء والتراب لوجب فى القياس ان لاتختلف الالوان والطعوم ولا يقع التفاضل فى الجنس الواحد اذا نبت فى مغرس واحد بماء واحد . والاكل بضم الكاف وسكونها مايتهيأ للاكل ثمرا كان اوغيره كقوله تعالى فى صفة الجنة ﴿ اكلها دائم ﴾ فانه عام فى جميع المطعومات واطلاق الثمر على الحب لايصح الا باعتبار التغليب فان الثمر حمل الشجر على مافى القاموس * قال الكاشفى [درتبيان آورده كه اين مثل بنى آدم دراختلاف الوان واشكال وهيآت واصوات باوجود آنكه پدر همه يكيست. درمدارك كفته كه مثل اختلاف قلوبست در آثار وانوار واسرار وهردلى را صفتى وهرصفت را نتيجهٔ دمى باشد موصوف بانكار واستكبار كه ﴿ قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ﴾ وباز دمى آرميده بذكر حضرت پروردكار كه ﴿ وتطمئن قلوبهم بذكر الله ﴾

بين تفاوت ره كز كجاست تا بكجا

* قال بعض الكبار العلم الحاصل لاهل الله كالماء فان الماء حياة الاشباح والعلم حياة الارواح واختلاف العلم مع كونه حقيقة واحدة باختلاف الجوارح والاشخاص كاختلاف الماء فى الطعوم باختلاف البقاع مع كونه حقيقة واحدة فمن الماء عذب فرات كعلم الموحد العارف بالله ومنه ملح اجاج كعلم الجاهل المحجوب بالسوى والغير فانه شاب اللطيفة العلمية عند مروره عليها بما يكفيها و يغيرها عن لطفها الطبيعى : قال الحافظ

پاك وصافى شو وازجاه طبيعت بدرآى * كه صفـايى ندهد آب تراب آلوده

: و قال المولى الجامى

نكتهٔ عرفان مجو از خاطر آلودكان * كوهر مقصودرا دلهاى پاك آمد صدف

﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور ﴿ لآيات ﴾ لدلالات واضحة ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يعملون على قضية عقولهم وان من قدر على خلق الثمار المختلفة الاشكال والالوان والطعوم والروائح من الارض والماء ولا تناسب بين التراب والماء وقدر على احياء الارض بالماء وجعلها قطعا متجاورات وحدائق ذات بهجة قدر على اعادة ما ابدأه بل هذا ادخل فى القدرة من ذلك واهون فى القياس ﴿ والاشارة فى ارض الانسانية قطع من النفس والقلب والروح والسر والخفى متقاربات بقرب الجوار مختلفات فى الحقائق فمنها حيوانية ومنها ملكوتية ومنها روحانية ومنها جبروتية ومنها عظموتية وبالجنات يشير الى هذه الاعيان المستعدة لقبول الفيض عند قبولها وتميرها من اعناب وهى ثمرة النفس فمن الصفات ما تدل على الغفلة والحماقة والسهو واللهو فانها اصل السكر وزرع وهو ثمرة القلب فان القلب بمثابة الارض الطيبة القابلة للزرع من بذر الصفات الروحانية والنفسانية فبأى بذر صفة من الصفات اتزدرعت تجوهر القلب بجوهر تلك الصفة فتارة يصير بظلمات النفس ظلمانيا وتارة يصير بنور الروح نورانيا وتارة يصير بنور الرب ربانيا كما قال ﴿ واشرقت الارض بنور ربها ﴾ ﴿ ونخيل ﴾ وهو الروح ذو فنون من الاخلاق الحميدة الروحانية كالكرم والجود والسخاء والشجاعة والقناعة والحلم والحياء والتواضع والشفقة ﴿ صنوان ﴾ وهو السر الجبروتى و به يكشف اسرار الجبروت التى بين الرب والعبد ولها مثل ومثال ويحكى عنها ﴿ وغير صنوان ﴾ وهو الخفى المكاشف بحقائق العظموت التى لا مثل لها ولا مثال ولا يحكى عنها كما قال ﴿ فاوحى الى عبده ما اوحى ﴾ وكما قيل بين المحبين سر ليس يفشيه

﴿ يسقى بماء واحد ﴾ وهو ماء القدرة والحكمة ﴿ ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ﴾ فى الثمرات والنتائج فبعضها اشرف من بعضها وان كان لكل واحدة منها شرف فى موضعه لاحتياج الانسان فى اثناء السلوك ﴿ ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ الذين يلتمسون من القرآن اسرارا و آيات تدلهم على السير الى الله وتهديهم الى الصراط المستقيم اليه كما فى التأويلات النجمية ﴿ وان تعجب ﴾ اى ان يقع منك عجب وتعجبت من شئ يا محمد اوايها السامع ﴿ فعجب قولهم ﴾ خبر ومبتدأ اى فليكن ذلك العجب من قول المشركين ﴿ ءاذا كنا ترابا ﴾ [آيا آن وقت كه ماباشيم خاك يعنى بعد ازمرك كه ما خاك باشيم] والجملة الاستفهامية

منصوبة المحل على انها محكية بالقول واذا ظرف محض ليس فيها معنى الشرط والعامل محذوف دل عليه قوله ﴿ أئنا ﴾ [ايانما] ﴿ لفى خلق جديد ﴾ [باشيم در آفرينش نو] والتقدير اذا كنا ترابا أنبعث ونخلق لاكنا لانه مضاف اليه فلايعمل ولاخلق جديد لان مابعد اداة الاستفهام وكذا ان لايعمل فيما قبله * وقال بعضهم وان تعجب من انكار المشركين البعث وعبادتهم الاصنام بعد اعترافهم بالقدرة على ابتداء الخلق فحقيق بان تتعجب منه اى فقد وضعت التعجب فى موضعه لكونه جديرا لان يتعجب منه فان من قدر على ابداء هذه المخلوقات قدر على اعادتها

آنكه پيدا ساختن كارش بود * زندكى دادن چه دشوارش بود

والتعجب حالة انفعالية تعرض للنفس عند ادراك مالايعرف سببه فهو مستحيل فى حق الله تعالى فكان المراد ان تعجب فعجب عندك ۞ قال فى التأويلات النجمية ﴿ وان تعجب ﴾ اى تعلم انك يا محمد لاتعجب شيأ لانك ترى الاشياء منا ومن قدرتنا وانك تعلم انى على كل شئ قدير ولكن ان تعجب على عادة اهل الطبيعة اذا رأوا شيأ غير معتاد لهم اوشيأ ينافى نظر عقولهم ﴿ فعجب قولهم ﴾ اى فتعجب من قولهم ﴿ ء اذا كنا ترابا ﴾ اى صرنا ترابا بعد الموت ﴿ أئنا لفى خلق جديد ﴾ اى بعود تراب اجسادنا اجسادا كما كان وتعود اليها ارواحنا فنحيى مرة اخرى . معنى الآية انهم يتعجبون من قدرة الله لان الله هو الذى خلقهم من لاشئ فى البداية اذ لم تكن الارواح والاجساد ولا التراب فالآن اهون عليه ان يخلقهم من شئ وهو التراب والارواح ولكن العجب تعجبهم بعد ان رأوا ان الله خلقهم من لاشئ من ان يخلقهم مرة اخرى من شئ ﴿ اولئك ﴾ [آن كروه كه منكرينند] ﴿ الذين كفروا بربهم ﴾ لانهم كفروا بقدرته على البعث ۞ وفى التأويلات ﴿ كفروا بربهم ﴾ انه خلقهم من لاشئ اذ انكروا انه لايخلقهم من شئ ﴿ واولئك الاغلال فى اعناقهم ﴾ [وآن كروهند كه غلها در كردنهاى ايشانست] اى مقيدون بالكفر والضلال لايرجى خلاصهم يقال للرجل هذا غل فى عنقك للعمل الردئ ومعناه انه لازم لك لايرجى خلاصك منه والغل طوق يقيد به اليد الى العنق ۞ وفى التأويلات هى اغلال الشقاوة التى جعلها التقدير الازلى فى اعناقهم كما قال ﴿ وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ﴾ ويجوز ان يكون على حقيقته اى يغلون يوم القيامة [يعنى روز قيامت غل آتشين بركردن ايشان نهند وعلامت كفار در دوزخ اين باشد] وفى الحديث (ينشئ الله سحابة سوداء مظلمة فيقال يا اهل النار أى شئ تطلبون فيذكرون بها سحابة الدنيا فيقولون يا ربنا الشراب فتمطرهم اغلالا تزيد فى اغلاقهم وسلاسل تزيد فى سلاسلهم وجمرا يلتهب عليهم) ﴿ واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ توسيط ضمير الفصيل وتقديم فيها يفيد الحصر اى هم الموصوفون بالخلود فى النار لاغيرهم وان خلودهم انما هو فى النار لافى غيرها فثبت ان اهل الكبائر لايخلدون فى النار ۞ وفى التأويلات هم الذين قال الله تعالى فيهم فى الازل وهؤلاء فى النار ولاابالى فآل امرهم الى ان يكونوا اصحاب النار الى الابد فالشرك والانكار من اعظم المعاصى والاوزار وعن النبى عليه السلام مخبرا عن الله تعالى انه

قال (عبدى ما عبدتنى ورجوتنى ولم تشرك بى شيأ غفرت لك على ما كان منك ولو استقبلتنى بملء الارض خطايا وذنوبا لاستقبلتك بملئها مغفرة واغفرلك ولاابالى) اى ان لم تشرك بى شيأ غفرت لك على ما كان منك من نفى جميع الاشراك لان النكرة اذا وقعت فى سياق النفى تفيد العموم وهذا لايحصل الابعد اصلاح النفس فالمرء اسير فى يد نفسه والهوى كالغل فى عنقه وهذا الغل الملازم له فى دنياه معنوى وسيصير الى الحس يوم القيامة اذا الباطن يصير هناك ظاهرا - كما حكى - عن بعض العصاة انه مات فلما حفروا قبره وجدوا فيه حية عظيمة فحفروا له قبرا آخر فوجدوها فيه ثم كذلك قبرا بعد قبر الى ان حفروا نحوا من ثلاثين قبرا وفى كل قبر يجدونها فلما رأوا انه لايهرب من الله هارب ولايغلب الله غالب دفنوه معها وهذه الحية هى عمله : قال السعدى قدس سره

برادر ز كار بدان شرم دار * كه در روى نيكان شوى شرمسار
ترا خود بماند سراز ننك پيش * كه كرت برآيد عملهاى خويش

﴿ ويستعجلونك ﴾ الاستعجال طلب تعجيل الامر قبل مجيئ وقته اى يطلب مشركوا مكة منك العجلة ﴿ بالسيئة ﴾ باتيان العقوبة المهلكة وسميت العقوبة سيئة لانها تسوؤهم ﴿ قبل الحسنة ﴾ متعلق بالاستعجال ظرف له او بمحذوف على انه حال مقدرة من السيئة اى قبل العافية والاحسان اليهم بالامهال ومعنى قبل العافية قبل انقضاء الزمان المقدر لعافيتهم وذلك انه عليه السلام كان يهدد مشركى مكة تارة بعذاب القيامة وتارة بعذاب الدنيا وكلما هددهم بعذاب القيامة انكروا القيامة والبعث وكلما هددهم بعذاب الدنيا استعجلوه وقالوا متى تجيئنا به فيطلبون العقوبة والعذاب والشر بدل العافية والرحمة والخير استهزاء منهم واظهارا ان الذى يقوله لااصل له ولذا قالوا ﴿ اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء اوائتنا بعذاب اليم ﴾ والله تعالى صرف عن هذه الامة عقوبة الاستئصال واخر تعذيب المكذبين الى يوم القيامة فذلك التأخير هو الحسنة فى حقهم فهؤلاء طلبوا منه عليه السلام نزول ملك العقوبة ولم يرضوا بما هو حسنة فى حقهم * واعلم ان استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة استعجالهم بالكفر والمعاصى قبل الايمان والطاعات فان منشأ كل سعادة ورحمة هو الايمان الكامل والعمل الصالح ومنشأ كل شقاوة وعذاب هو الكفر والشرك والعمل الفاسد ﴿ وقد خلت ﴾ حال من المستعجلين اى مضت ﴿ من قبلهم المثلات ﴾ اى عقوبات امثالهم من المكذبين كالخسف والمسخ والرجفة فالهم لم يعتبروا بها فلا يستهزئوا

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندر بند
بند كير از مصائب دكران * تا نكيرند ديكران زتو پند

جمع مثلة بفتح الثاء وضمها وهى العقوبة لانها مثل المعاقب عليه وهو الجريمة * وفى التبيان اى العقوبات المهلكات يماثل بعضها بعضا ﴿ وان ربك لذو مغفرة ﴾ ستر وتجاوز ﴿ للناس على ظلمهم ﴾ اى مع ظلمهم انفسهم بالذنوب والالمام على ظهر الارض من دابة

بس پرده بيند عملهاى بد * هم او پرده پوشد بآلاى خود

وكر برجفا پيشه بشتافتى * هميشه زقهرش امان يافتى

وهو حال من الناس اى حال اشتغالهم بالظلم كما يقال رأيت فلانا على اكله والمراد حال اشتغاله بالاكل * فدلت الآية على جواز العقوبة بدون التوبة فى حق اهل الكبيرة من الموحدين ﴿ قال فى التأويلات النجمية هم الذين قال تعالى فيهم (هؤلاء فى الجنة ولا ابالى) ﴿وان ربك لشديد العقاب﴾ لمن شاء من العصاة ﴿ وفى التأويلات لمن قال فيهم (هؤلاء فى النار ولا ابالى) ـ روى ـ انها لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لولا عفو الله وتجاوزه لما هنأ احد العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد) وبالفارسية [اكر عفو خداى نبود عيش هيچ احدى كوارنده نشدى واكر وعيد حق نبودى همه كس تكيه برعفو كرده ازعمل بازماندى

زحق مى ترس تا غافل نكردى * مشو نوميد تابد دل نكردى

محققان برآنند كه تمهيد قواعد خوف ورجا درين آيت است ميفرمايد كه آمر زنده است تا ازرحمت او نوميد نشوند عقوبت كننده است تا ازهيبت او ايمن نباشد] ونظير الآية قوله تعالى ﴿ نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم ﴾ * لقى يحيى عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى على وجه يحيى فقال مالى اراك لاهيا كأنك آمن فقال الآخر مالى اراك عابسا كأنك آيس فقالا لانبرح حتى ينزل علينا الوحى فاوحى الله تعالى احبكما الىّ احسنكما ظنا بى * يقال الخوف مادام الرجل صحيحا افضل واذا مرض فالرجاء افضل يعنى اذا كان الرجل صحيحا كان الخوف افضل حتى يجتهد فى الطاعات ويجتنب المعاصى فاذا مرض وعجز عن العمل كان الرجاء له افضل * واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين قال يارب كيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين قال بشر المذنبين انى لا يتعاظمنى ذنب الا اغفره وانذر الصديقين ان لا يعجبوا باعمالهم وانى لا اضع عدلى وحسابى على احد الا اهلك

كر بمحشر خطاب قهر كند * انبيارا چه جاى معذرتست

پرده ازروى لطف كو بردار * كاشقيارا اميد مغفرتست

* واعلم ان الله تعالى ركب فى الانسان الجمال والجلال فرجاؤه ناظر الى الجمال وخوفه ناظر الى الجلال والى كليهما الاشارة بالجسم والروح لكن رحمته وهو الروح وحاله سبقت على غضبه وهو الجسد ومايتبعه والحكم للسابق لا للاحق فعليك بالرجاء مع العمل الى حلول الاجل ﴿ ويقول الذين كفروا لولا انزل ﴾ حرف تحضيض. والمعنى بالفارسية [چرا فرو فرستاده نمى شود] ﴿ عليه ﴾ محمد ﴿ آية من ربه ﴾ التنوين للتعظيم اى آية جلية يستعظمها من يدركها فى بادئ نظره وعلامة ظاهرة يستدل بها على صحة نبوته وذلك لعدم اعتدادهم بالآيات المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهاونهم فاقترحوا عليه آيات تعنتا لا استرشادا والا لاجيبوا الى مقترحهم وذلك مثل ما اوتى موسى وعيسى وصالح من انقلاب العصا واحياء الموتى وخروج الناقة من الصخرة فقيل لرسول الله ﴿ انما انت منذر ﴾ مرسل للانذار والتخويف لهم من سوء العاقبة كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما تصح به نبوتك من جنس المعجزات لا بما يقترح عليك وصحة ذلك حاصلة بأية آية كانت ولو اجيب الى كل ما اقترحوا لادى

الى اتيان مالانهاية له لانه كلما اتى بمعجزة جاء واحد آخر فطلب منه معجزة اخرى وذلك يوجب سقوط دعوة الانبياء ﴿ ولكل قوم هاد ﴾ اى ولكل قوم نبى مخصوص بمعجزة من جنس ماهو الغالب عليهم يهديهم الى الحق ويدعوهم الى الصواب . ولما كان الغالب فى زمان موسى هو السحر جعل معجزته ماهو اقرب الى طريقهم . ولما كان الغالب فى ايام عيسى الطب جعل معجزته ماينا سب الطب وهو احياء الموتى وابراء الارض والاكمه . ولما كان الغالب فى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم الفصاحة والبلاغة جعل معجزته فصاحة القرآن وبلوغه فى باب البلاغة الى حد خارج عن قدرة الانسان فلما لم يؤمنوا بهذه المعجزة مع انها اقرب الى طريقهم واليق بطباعهم فان لايؤمنوا عند اظهار سائر المعجزات اولى ﴿ والمراد بالهادى هو الله اى انما انت منذر وليس لك هدايتهم ولكل قوم من الفريقين هاد يهديهم هاد لاهل العناية بالايمان والطاعة الى الجنة وهاد لاهل الخذلان بالكفر والعصيان الى النار كما فى التأويلات النجمية * قال الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى الهادى هو الذى هدى خواص عباده اولا الى معرفة ذاته حتى استشهدوا على الاشياء به وهدى عوام عباده الى مخلوقه حتى استشهدوا بها على ذاته وهدى كل مخلوق الى مالابد له منه فى قضاء حاجاته فهدى الطفل الى التقام الثدى عند انفصاله والفرخ الى التقاط الحب عند خروجه والنحل الى بناء بيته على شكل التسديس لكونه اوفق الاشكال لبدنه والهداة من العباد الانبياء عليهم السلام ثم العلماء الذين ارشدوا الخلق الى السعادة الاخروية وهدوهم الى صراط الله المستقيم بالله الهادى لهم على ألسنتهم وهم مسخرون تحت قدرته وتدبيره * وفى تفسير الكواشى اوالمنذر محمد والهادى على رضى الله عنه احتجاجا بقوله عليه السلام (فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم) والغرض من الارشاد اقامة جاد محمد عليه السلام بتكثير اتباعه الكاملين وفى الحديث (تناكحوا تناسلوا فانى مكاثر بكم الامم) وهذا التناكح والتناسل يشمل ما كان صوريا وما كان معنويا فان السلسلة ممدودة من الطرفين الى آخر الزمان وسيخرج فى امته مهدى يحكم بشريعته وينفى تحريف المائلين وزيغ الزائغين فى خلافته عن ملته * واخرج الطبرانى انه عليه السلام قال لفاطمة رضى الله عنها (نبينا خير الانبياء وهو ابوك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم ابيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما فى الجنة حيث شاء وهو ابن عم ابيك جعفر ومنا سبطا هذه الامة الحسن والحسين وهما اباك ومنا المهدى) * وروى أبو داود فى سننه انه من ولد الحسن وكان سر ترك الحسن الخلافة لله تعالى شفقة على الامة فجعل الله القائم بالخلافة الحق عند شدة الحاجة اليها من ولده ليملأ الارض عدلا وظهوره يكون بعد ان يكسف القمر فى اول ليلة من رمضان وتكسف الشمس فى النصف منه فان ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والارض عمره عشرون سنة وقيل اربعون ووجهه كوكب درى على خده الايمن خال اسود ومولده بالمدينة المنورة ويظهر قبل الدجال بسبع سنين ويخرج الدجال قبل طلوع الشمس من مغربها بعشر سنين وقبل ظهور المهدى اشراط وفتن : ولى الحافظ

تو عمر خواه وصبورى كه چرخ شعبده باز * هزار بازى ازين طرفه تر برانگيزد

حفظنا الله واياكم من الاكدار وجعلنا فى خير الدار وحسن الجوار ﴿ الله ﴾ وحده ﴿ يعلم ماتحمل كل انثى ﴾ اى حملها على انما مصدرية والحمل بمعنى المحمول اوماتحمله من الولدان ذكرا واثنى تام اوناقص حسن اوقبيح طويل اوقصير سعيد اوشقى ولى اوعدو جوادا وبخيل عالم اوجاهل عاقل اوسفيه كريم اولئيم حسن الخلق اوسيئ الخلق الى غير ذلك من الاحوال الحاضرة والمترقبة فاموصولة والعائد محذوف كما فى قوله ﴿ وماتغيض الارحام وماتزداد ﴾ اى نقص جميع الارحام وزيادتها اوماتغيضه وماتزداده فان كلا من غاض وازداد يستعمل لازما ومتعديا. يقال غاض الماء يغيض غيضا اذا قل ونضب وغاضه الله ومنه قوله تعالى ﴿ وغيض الماء ﴾ ويقال زدته فزاد بنفسه وازداد واخذت منه حتى وازددت منه كذا فان كان لازما فالغيوض والزيادة لنفس الارحام فى الظاهر ولما فيها فى الحقيقة وان كان متعديا فهما لله تعالى وعلى كلا التقديرين فالاسناد مجازى . والارحام جمع رحم وهو مبيت للولد فى البطن ووعاؤه * واعلم ان رحم المرأة عضلة وعصب وعروق ورأس عصبها فى الدماغ وهى على هيئة الكيس ولها فم بازاء قبلها ولها قرنان شبه الجناحين تجذب بهما النطفة وفيها قوة الامساك لئلا ينزل من المنى شئ وقد اودع الله فى ماء الرجل قوة الفعل وفى ماء المرأة قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير منى الرجل كالانفحة الممتزجة * باللبن واختلفوا فيما تغيضه الارحام وماتزداده فقيل هو جثة الولد فانه قد يكون كبيرا وقد يكون صغيرا وقد يكون تام الاعضاء وقد يكون ناقصها وقيل هو مدة ولادته فان اقلها ستة اشهر عند الكل وقد تكون تسعة اشهر وازيد عليها الى سنتين عند ابى حنيفة والى اربع عند الشافعى والى خمس عند مالك ـ روى ـ ان الضحاك بن مزاحم التابعى مكث فى بطن امه سنتين وان مالكا مكث فى بطن امه ثلاث سنين على مافى المحاضرات للجلال السيوطى واخبر مالك ان جارة له ولدت ثلاثة اولاد فى اثنى عشرة سنة تحمل اربع سنين وهرم ابن حبان بقى فى بطن امه اربع سنين ولذلك تسمى هرما * وعن الحسن الغيوضة ان تضع لثمانية اشهر اواقل من ذلك والازدياد ان تزيد على تسعة اشهر * وعنه الغيض الجنين الذى يكون سقطا لغير تمام والازدياد ماولد لتمام * وفى انسان العيون وقع الاختلاف فى مدة حمله صلى الله عليه وسلم فقيل بقى فى بطن امه تسعة اشهر كملا وقيل عشرة اشهر وقيل ستة اشهر وقيل سبعة اشهر وقيل ثمانية اشهر فيكون ذلك آية كما ان عيسى عليه السلام ولد فى الشهر الثامن كما قيل به مع نص الحكماء والمنجمين على ان من يولد فى الشهر الثامن لايعيش بخلاف التاسع والسابع والسادس الذى هو اقل مدة حمل * وقد قال الحكماء فى بيان سبب ذلك ان الولد عند استكماله سبعة اشهر يتحرك للخروج حركة عنيفة اقوى من حركته فى الشهر السادس فان خرج عاش وان لم يخرج استراح فى البطن عقيب تلك الحركة المضعفة له فلا يتحرك فى الشهر الثامن ولذلك تقل حركته فى البطن فى ذلك الشهر فاذا تحرك للخروج وخرج فقد ضعف غاية الضعف فلا يعيش لاستيلاء حركتين مضعفتين له مع ضعفه * وفى كلام الشيخ محيى الدين ابن العربى قدس سره لم ار للثمانية صورة فى نجوم المنازل ولهذا كان المولود اذا ولد فى الشهر الثامن يموت ولا يعيش وعلى فرض ان يعيش يكون معلولا لا ينتفع بنفسه وذلك

لان الام [illegible] على الجنين [illegible] وقيل هو لجميع مدة الحبل * وقيل هو عدة
ولد [illegible] قد تشتمل على ولد واحد وعلى اثنين وثلاثة واربعة * روى ان شريكا تابعي
تواحد وقيها المدينة كان رابع اربعة فى بطن امه * وقال الشافعى اخبرنى شيخ باليمن
ان امرأته ولدت بطونا فى كل بطن خمسة وقيل هو دم الحيض فانه يقل ويكثر وقيل غيض الارحام
الحيض على الحمل فاذا حاضت المرأة الحامل كان نقصانا فى الولد لان دم الحيض غذاء الولد
فى الرحم فاذا اهراقت الدم ينتقص الغذاء فينتقص الولد واذا لم تحض يزداد الولد ويتم فالنقصان
نقصان خلقة الولد بخروج الدم والزيادة تتم خلقته باستمساك الدم ﴿ وكل شئ عنده ﴾
تعالى ﴿ بمقدار ﴾ [باندازه است كه ازان زياده وكم نشود] * وفى بحر العلوم مقدر مكتوب
فى اللوح معلوم قبل كونه قد علم حاله وزمانه ومتعلقه * وفى التبيان اى يحد لا يجاوزه من رزق
واجل ﴿ عالم الغيب ﴾ خبر مبتدأ محذوف واللام للاستغراق اى هو تعالى عالم كل مايطلق
عليه اسم الغيب وهو ماغاب عن الحس فيدخل فيه المعلومات والاسرار الخفية والآخرة * قال
بعضهم ما ورد فى القرآن من اسناد علم الغيب الى الله تعالى انما هو بالنسبة الينا اذ الغيب بالنسبة
الى الله تعالى * وقال بعض سادات الصوفية قدس الله اسرارهم لما سقطت جميع النسب والاضافات
فى مرتبة الذات البحت والهوية الصرفة انتفت النسبة العلمية فانتفى العلم بالغيب يعنى بهذا
الاعتبار واما باعتبار التعينات واثبات الوجودات فى مرتبة الصفات وهى مرتبة الذات الواحدية
فالعلم لى حاله فيه

برو علم يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا وپنهان بنزدش يكيست

و ﴿ الشهادة ﴾ اى كل مايطلق عليه اسم الشهادة وهو ماحضر للحس فيدخل فيه الموجودات
[illegible] ﴿ الكبير ﴾ العظيم الشأن الذى لا يخرج عن علمه شئ ﴿ المتعال ﴾
المتعالى عن كل ما يقدر * وفى الكواشى عن صفات المخلوقين وقول المشركين ﴿ وفى التأويلات
النجمية ﴾ الله يعلم ما تحمل كل انثى من ذرة من ذرات الكونات من الآيات الدالة على وحدانيته لانه
اودعه فيه وقدر تربيته [illegible] فى آفاق * وفى انفسهم ﴾ : وقال الشاعر

فى كل شئ له آية * تدل على انه الواحد

: وقال

جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات

وايضا يعلم ما اودع فيها من الخواص والطبائع ﴿ وما تغيض الارحام ﴾ ارحام الموجودات وارحام
المعدومات اى وما تنقص من المقدرات ارحام الموجودات بحيث تبقى فى الارحام ولا تخرج منها
﴿ وما تزداد ﴾ اى وما تخرج منها ﴿ وكل شئ عنده بمقدار ﴾ اى وكل شئ مما يخرج من ارحام
الموجودات والمعدومات ومايبقى فيها عند علمه وحكمته بمقدار معين موافق لحكمة خروج
ما خرج وبقاء مابقى لانه ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ اى عالم بما غاب عن الوجود والخروج بحكمته
وبما شاهد فى الوجود والخروج ﴿ الكبير المتعال ﴾ فى ذاته واحاطة علمه بالموجودات والمعدومات
وما فى ارحامها * متعال فى صفاته بانه متفرد بها * وفى شرح الاسماء الحسنى الكبير هو ذو الكبرياء

والكبرياء عبارة عن كمال الذات واعنى بكمال الذات كمال الوجود وكمال الوجود يرجع الى شيئين احدهما دوامه ازلا وابدا وكل موجود مقطوع بعدم سابق اولاحق فهو ناقص ولذلك يقال للانسان اذاطالت مدة وجوده انه كبير اى كبير السن طويل مدة البقاء ولايقال عظيم السن فالكبير يستعمل فيما لايستعمل فيه العظيم وان كان ماطالت مدة وجوده مع كونه محدود مدة البقاء كبيرا فالدائم الازلى الابدى الذى يستحيل عليه العدم اولى بان يكون كبيرا والثانى ان وجوده هو الوجود الذى يصدر عنه وجود كل موجود فان كان الذى تم وجوده فى نفسه كاملا وكبيرا فالذى فاض منه الوجود لجميع الموجودات اولى بان يكون كاملا كبيرا والكبير من العباد هو الكامل الذى لايقتصر عليه صفات كمال بل ينتهى الى غيره ولايجالسه احد الاويفيض عليه من كماله شئ وكمال العبد فى عقله وورعه وعلمه فالكبير هو العالم التقى المرشد للخلق الصالح لان يكون قدوة يقتبس من انواره وعلومه ولهذا قال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما فى ملكوت السماء والمتعال بمعنى العلى الا ان فيه نوع مبالغة وهو الذى لارتبة فوق رتبته والعبد لايتصور ان يكون عليا مطلقا اذلاينال درجة الاويكون فى الوجود ماهو فوقها وهى درجات الانبياء والملائكة ثم يتصور ان ينال درجة لايكون فى جنس الانس من يفوقه وهى درجة نبينا عليه السلام ولكنه قاصر بالاضافة الى العلو المطلق لان علوه بالاضافة الى بعض الموجودات والآخر علوه بالاضافة الى الموجودات لابطريق الوجوب بل يقارنه امكان وجود انسان فوقه فالعلى المطلق هو الذى له الفوقية لابالاضافة وبحسب الوجوب لابحسب الوجود الذى يقارنه امكان نقيضه ﴿ سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ﴾ من مبتدأ خبره سواء ومنكم حال من ضمير سواء لانه بمعنى مستو ولم يثن الخبر مع انه خبر عن شيئين لانه فى الاصل مصدر وان كان هنا بمعنى مستو والاستواء يقتضى شيئين وهما الشخصان المرادان بمن . والمعنى مستو فى علم الله تعالى من اضمر القول فى نفسه ومن اظهره بلسانه منكم ايها الناس ﴿ ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ﴾ الاستخفاء [پنهان شدن] والسروب [برفتن بروز] كما فى تهذيب المصادر. والسرب بفتح السين وسكون الراء الطريق كما فى القاموس وسارب معطوف على من فيتحقق شيآن ومن موصوفة كأنه قيل سواء منكم انسان هو مستتر ومتوار فى الظلمات وآخر ظاهر فى الطرقات كما قال فى بحر العلوم. وسارب اى ذاهب فى سربه بارز بالنهار يراه كل واحد * وقال الكاشفى [وهركه طلب خفاء ميكند ومى پوسد عمل خودرا بشب وهركه ظاهرست وآشكارا ميكند عمل خودرا بروز يعنى مطلقا هيچ چيز از قول وفعل سر وعلانيه برو پوشيده نيست] ﴿ له ﴾ اى لله تعالى اوللانسان الموصوف بماذكر ﴿ معقبات من بين يديه ومن خلفه ﴾ جمع معقبة والتاء للمبالغة كما فى علامة لالتأنيث فان الملك لايوصف بالذكورة ولابالانوثة وصيغة التفعيل للمبالغة والتكثير كما فى قولك طوف البيت لالتعدية . والتعقيب [درعقب كسى بيامدن] كما فى التهذيب يقال عقبه تعقيبا جاء بعقبه. والمعقبات ملائكة الليل والنهار كما فى القاموس. وقيل للملائكة الحفظة معقبات لكثرة تعاقب بعضهم بعضا فى النزول الى الارض بعضهم بالليل

وبعضهم بالنهار اذامضى فريق خلفه فريق اى يعقب ملائكة الليل ملائكة النهار وملائكة النهار ملائكة الليل ويجتمعون فى صلاة الفجر والعصر . والمعنى له ملائكة يتعاقب بعضهم بعضا كائنون من امام الانسان ووراء ظهره اى يحيطون به من جوانبه ﴿ يحفظونه من امر الله ﴾ من بأسه ونقمته اذاأذنب بدعائهم له ومسألتهم ربهم ان يمهله رجاء ان يتوب من ذنبه وينيب اويحفظونه من المضار التى امر الله بالحفظ منها * قال مجاهد مامن عبد الاله ملك موكل به يحفظه فى نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فمايأتيه منهم شئ يريده الا قال وراءك الاشئ بأذن الله فيه فيصيبه — وروى — عن عمرو بن ابى جندب قال كنا جلوسا عند سعيد بن قيس بصفين فاقبل على رضى الله عنه يتوكأ على عنزة له بعدما اختلط الظلام فقال سعيد أأمير المؤمنين قال نعم قال أماتخاف ان يغتالك احد قال انه ليس من احد الا ومعه من الله حفظة من ان يتردى فى بئر اويخر من جبل اويصيبه حجر اوتصيبه دابة فاذاجاء القدر خلوا بينه وبين القدر * قال فى اسئلة الحكم اختلف العلماء فى عدد الملائكة التى وكلت على كل انسان فقيل عشرون ملكا وقيل اكثر والاول اصح لان عثمان رضى الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فذكر عشرين ملكا وقال ملك عن يمينك على حسناتك وهو امير على الملك الذى عن يسارك كما قال تعالى ﴿عن اليمين وعن الشمال قعيد﴾ وملكان بين يديك ومن خلفك لقوله تعالى ﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله﴾ وملك قائم على ناصيته اذاتواضع لله رفعه واذاتجبر على الله قصمه وملكان على شفتيك يحفظان عليك الصلاة على النبى عليه السلام وملك على فيك لايدع الحية تدخل فيك وملكان على عينيك فهؤلاء عشرة املاك على كل آدمى فتنزل ملائكة الليل على ملائكة النهار فهؤلاء عشرون ملكا على كل آدمى وابليس بالنهار واولاده بالليل * قال بعض الائمة ان قلت الملائكة التى ترفع عمل العبد فى اليوم هم الذين يأتون ام غيرهم قلت الظاهر انهم هم وان ملكى الانسان لايتغيران عليه مادام حيا فاذامات قالا يارب قد قبضت عبدك فالى اين نذهب قال تعالى (سماءى مملوءة من ملائكتى وارضى مملوءة من خلقى يطيعوننى اذهبا الى قبر عبدى فسبحانى وحمدانى وهللانى وكبرانى ومجدانى وعظمانى واكتبا ذلك كله لعبدى الى يوم القيامة) وقيل المعقبات اعوان السلطان فهو توبيخ الغافل المتمادى فى غروره والتهكم به على اتخاذه الحراس بناء على توهم انهم يحفظونه من امر الله وقضائه كمايشاهد من بعض الملوك والسلاطين * والعاقل يعلم ان القضايا الالهية والنوازل المقدرة مما لايمكن التحفظ منه فانظروا رأيهم وماذهبوا اليه

از كان قضا چو تير قدر * بدر آمد نشد مفيد سپر

ويقال للمؤمن طاعات وصدقات يحفظونه من عذاب الله عند الموت وفى القبر وفى القيامة * قال بعض السلف اذاحتضر المؤمن يقال للملك شم رأسه فيقول اجد فى رأسه القرآن فيقال شم قلبه فيقول اجد فى قلبه الصيام فيقال شم قدميه فيقول اجد فى قدميه القيام فيقال حفظ نفسه حفظه الله ﴿ ان الله لايغير مابقوم ﴾ من العافية والنعمة ﴿ حتى يغيروا مابانفسهم ﴾ حتى يتركوا الشكر وينقلبوا من الاحوال الجميلة الى القبيحة

كرت هواست كه معشوق نكسلد پيوند * نكاه دار سر رشته تانكه دارد

﴿وفى التأويلات النجمية ﴿ان الله لا يغير ما بقوم﴾ من الوجود والعدم ﴿حتى يغيروا ما بانفسهم﴾ باستدعاء الوجود والعدم بلسان الاستحقاق للوجود والعدم على مقتضى حكمته ووفق مشيئه انتهى * وفى الآية تنبيه لجميع الناس ليعرفوا نعمة الله عليهم ويشكروا له كيلا تزول فدوران اللسان بالذكر والجنان بالفكر من الامور الجليلة فاذا تحول المرء من الذكر الى النسيان فقد تحول الى الحالة القبيحة فاذا لا يجد من الفيض الالهى ما يجده قبل وقد غير الله بشؤم المعصية اشياء كثيرة غير ابليس وكان اسمه عزازيل فسماه ابليس * قال ابراهيم بن ادهم مشيت فى زرع انسان فناداني صاحبه يا بقر فقلت غير اسمى بزلة فلو كثرت لغير الله معرفتى وكذا غير اسمى هاروت وماروت وكان اسمهما قبل اقترافهما الذنب عزا وعزايا وكذا غير لون حام بن نوح انظر الى عورة ابيه وكان نائما فاخبر نوح بذلك فدعا عليه فسوده الله فالهند والحبشة من نسله وقيل ان نوحا قال لاهل السفينة وهى تطوف بالبيت العتيق انكم فى حرم الله وحول بيته لا يمس احد امرأة وجعل بينهم وبين النساء حاجزا فتعدى ولده حام ووطئ زوجته فدعا الله عليه بان يسود لون بنيه فاجاب الله دعاءه وغير الصورة على داود بزلة واحدة وغير الصورة على قوم موسى لاخذهما الحيتان فصيرهم قردة وعلى قوم عيسى فصيرهم خنازير وغير المال والباطين على آل القطروس حيث منعوا الناس عنها فاحرقتها نار وكذلك هلاك اموال القبط بدعاء موسى ﴿ ربنا اطمس على اموالهم ﴾ الآية فصار ماؤهم دما واموالهم حجرا وغير العلم على امية بن ابى الصلت كان نائما فاتاه طائر وادخل منقاره فى فيه فلما استيقظ نسى جميع علومه وكان من بلغاء قريش وكان يرجو ان يكون هو نبى آخر الزمان اووعد الايمان به فلما بعث نبينا صلى الله عليه وسلم انكره وغير المكان على آدم بزلة واحدة وخسف بقارون الارض حيث منع الزكاة : قال الحافظ

كنج قارون كه فرو ميرود از قهر هنوز * خوانده باشى كه هم از غيرت درويشانست

وغير اللسان على رجل بسبب العقوق نادته والدته فلم يجبها فصار اخرس وغير الايمان على برصيصا بعد ما عبد الله مائتين وعشرين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين لانه لم يشكر يوما على نعمة الاسلام

شكر نعمت نعمتت افزون كند * كفر نعمت از كفت بيرون كند

﴿ واذا اراد الله بقوم سوأ ﴾ عذابا وهلاكا ﴿ فلا مرد له ﴾ فلا رد له والعامل فى اذا ما دل عليه قوله فلا مرد له وهو لا يرد واذا عند نحاة البصرة حقيقة فى الظرف وقد تجئ للشرط من غير سقوط معنى الظرف نحو اذا قمت قمت اى اقوم وقت قيامك تعليقا لقيامك بقيامه بمنزلة تعليق الجزاء بالشرط ودخول اما فى امر كائن متحقق فى الحال نحو

اذا ارى الدنيا وابناءها * استعصم الرحمن من شرها

اوامر منتظر لا محالة مثل ﴿ اذا وقعت الواقعة ﴾ و ﴿ اذا الشمس كورت ﴾ فهى ترد الماضى الى المستقبل لانها حقيقة فى الاستقبال وعند الكوفيين يجئ للظرف والشرط نحو

واذا يحاس الحيس يدعى جندب

ونحو

واذا تصبك خصاصة فتحمل

﴿ ومالهم ﴾ اى لمن ارادتعالى اهلاكه ﴿ من دونه ﴾ سوى الله تعالى ﴿ من وال ﴾ ممن يلى امرهم ويدفع عنهم السوء . والوالى من اسماء الله تعالى وهو من ولى الامور وملك الجمهور والولاية تنفيذ القول على الغير شاء الغير اوابى * وفيه دليل على ان خلاف مراد الله محال فانه المتفرد بتدبير الاشياء المنفذ للتدبير ولامعقب لحكمه ﴿ هو ﴾ تعالى وحده ﴿ الذى يريكم البرق ﴾ هو الذى يلمع من السحاب من برق الشئ بريقا اذا لمع ﴿ خوفا ﴾ اى ارادة خوف اواخافة من الصاعقة وخراب البيوت ﴿ وطمعا ﴾ اى ارادة طمع اواطماعا فى الغيث ورجاء بركته وزوال المشقة والمطر يكون لبعض الاشياء ضررا ولبعضها رحمة فيخاف منه المسافر ومن فى خزينته التمر والزبيب ومن له بيت لايكف ويطمع فيه المقيم واهل الزرع والبساتين ومن البلاد ما لاينتفع اهله بالمطر كاهل مصر فان انتفاعهم انما هو بالنيل وبالمطر يحصل الوطر ۞ وفيه اشارة الى ان فى باطن جمال الله تعالى جلالا وفى باطن جلاله جمالا واندالاراءة الى ذاته لانه الخالق فى الابصار نورا يحصل به الرؤية للخلائق وهذه الاراءة اما متعلقة بعالم الملك وهى ظاهرة واما متعلقة بعالم الملكوت فمعناها ان الله تعالى اذا ارى السائر برقا من لمعان انوار الجلال يغلب عليه خوف الانقطاع واليأس واذا اراه برقا من تلألؤ انوار الجمال يغلب عليه الرجاء والاستئناس ﴿ وينشئ السحاب ﴾ اى يبتدئ انشاء السحاب اى خلقه وفيه دلالة على ان السحاب يعدمه الله تعالى ثم يخلقه جديدا والسحاب اسم جنس والواحدة سحابة ولذا وصف بقوله ﴿ الثقال ﴾ بالماء جمع * واختلف فى ان الماء ينزل من السماء الى السحاب اويخلقه الله فى السحاب فيمطر * وفى حواشى ابن الشيخ السحاب جسم مركب من اجزاء رطبة مائية ومن اجزاء هوائية وهذه الاجزاء المائية المشوبة بالاجزاء الهوائية اتما حدثت وتكونت فى جو الهواء بقدرة المحدث القادر على ماشاء والقول بان تلك الاجزاء تصاعدت من الارض فلما وصلت الى الطبقة الباردة من الهواء بردت فثقلت فرجعت الى الارض باطل لان الامطار مختلفة فتارة تكون قطراتها كبيرة وتارة تكون صغيرة وتارة متقاربة وتارة متباعدة وتارة تدوم زمانا طويلا وتارة لاتدوم فاختلاف الامطار فى هذه الصفات مع ان طبيعة الارض واحدة وكذا طبيعة الشمس المسخنة للبخارات واحدة لابد ان يكون بتخصيص الفاعل المختار * وايضا فالتجربة دلت على ان للدعاء والتضرع فى نزول الغيث اثرا عظيما ولذلك كان صلاة الاستسقاء مشروعة فعلمنا ان المؤثر فيه هو قدرة الفاعل لا الطبيعة والخاصية * يقول الفقير ان المردود هو اسناد الحوادث الى الكون من غير ملاحظة تأثير الله تعالى فيها واما اذا اسندت الى الاسباب مع ملاحظة المسبب فهو مقبول لان هذا العالم عالم الاسباب والحكمة وما هو داخل فى القدرة الالهية فهو اولى بالاعتبار ﴿ ويسبح الرعد ﴾ اختلف العلماء فيه والتحقيق انه اسم ملك خلق من نور الهيبة الجلالية والرعد صوته الشديد ايضا يسوق السحاب بصوته كما يسوق الحادى الابل بحدائه فاذا سبح اوقع الهيبة على الخلق كلهم حتى الملائكة * يقول الفقير لعل الرعد صوت ذلك الملك واسناد التسبيح الى صوته لكمال فيه ﴿ بحمده ﴾ فى موقع الحال اى حامدين له وملتبسين

بحمده [يعنى تسبيح را باتحميد مقترن ميسازد] فيصيح سبحان الله والحمد لله وفى الحديث (البرق والرعد وعد لاهل الارض فاذا رأيتموه فكفوا عن الحديث وعليكم بالاستغفار) واذا اشتد الرعد قال عليه السلام (لاتقتلنا بغضبك ولاتهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك) ﴿ والملائكة من خيفته ﴾ من عطف العام على الخاص اى ويسبح الملائكة من خوف الله وخشيته وهيبته وجلاله وذلك لانه اذا سبح الرعد وتسبيحه مايسمع من صوته ليبقى ملك الارض صوته بالتسبيح فينزل القطر والملائكة خائفون من الله وليس خوفهم كخوف ابن آدم فانه لايعرف احدهم من على يمينه ومن على يساره ولايشغله عن عبادة الله طعام ولاشراب ولاشئ اصلا * وعن ابن عباس رضى الله عنهما من سمع الرعد فقال سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شئ قدير فاصابته صاعقة فعلىّ ديته ﴿ ويرسل الصواعق ﴾ جمع صاعقة وهى نار لادخان لهاتسقط من السماء وتتولد فى السحاب وهى اقوى نيران هذا العالم فانها اذا نزلت من السحاب فربما غاصت فى البحر واحرقت الحيتان تحت البحر وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان اليهود سألت النبى عليه السلام عن الرعد ماهو فقال (ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله) قالوا فما الصوت الذى يسمع (قال زجره السحاب فاذا شدت سحابة ضمها واذا اشتد غضبه طارت من فيه نار هى الصاعقة) والمخاريق جمع مخراق وهو فى الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا والمراد به ههنا آلة يسوق بها الملك السحاب ﴿ فيصيب بها ﴾ الباء للتعدية . والمعنى بالفارسية [پس ميرساند آنرا] ﴿ من يشاء ﴾ اصابته فيهلكه والصاعقة تصيب المسلم وغيره ولاتصيب الذاكر * يقول الفقير لعل وجهه ان الصاعقة عذاب عاجل ولايصيب الا الغافل واما الذاكر فهو مع الله ورحمته وبين الغضب والرحمة تباعد وقولهم تصيب المسلم يشير الى ان المصاب بالصاعقة على حاله من الايمان والاسلام ولااثر لها فيه كما فى اعتقاد بعض العوام ﴿ وهم ﴾ اى هؤلاء الكفار مع ظهور هذه الدلائل ﴿ يجادلون فى الله ﴾ حيث يكذبون رسوله فيما يصفه به من العظمة والتوحيد والقدرة التامة والجدال التشدد فى الخصومة من الجدل وهو الفتل ﴿ وهو شديد المحال ﴾ اى شديد المكر والكيد لاعدائه يهلكم من حيث لايحتسبون من محل بفلان اذا كاده وسعى به الى السلطان ومنه تمحل لكذا اذا تكلف فى استعمال الحيلة واجتهد فيه * قال فى اسباب النزول ان رسول الله عليه السلام بعث رجلا مرة الى رجل من فراعنة العرب قال (فاذهب فادعه لى) فقال يارسول الله انه اعتى من ذلك قال (فاذهب فادعه لى) قال فذهبت اليه فقلت يدعوك رسول الله فقال ومالله أمن ذهب هو أم من فضة اومن نحاس قال الراوى وهو انس فرجع الى رسول فاخبره وقال قد أخبرتك انه اعتى من ذلك قال لى كذا وكذا قال (فارجع اليه الثانية فادعه) فرجع اليه فاعاد عليه مثل الكلام الاول ورجع الى النبى عليه السلام فاخبره فقال (ارجع اليه) فرجع اليه الثالثة فاعاد عليه مثل ذلك الكلام فبينما هو يكلمه اذ بعث الله سحابة حيال رأسه فرعدت فوقع منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه فانزل الله تعالى ﴿ ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال ﴾ * وقال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت هذه

الآية والتى قبلها فى عامر بن الطفيل واربد بن قيس وهو اخو لبيد بن ربيعة الشاعر لامه وذلك انهما اقبلا يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من اصحابه يارسول الله هذا عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك فقال (دعه فان يرد الله به خيرا يهده) فاقبل حتى قام عليه قال يامحمد مالى ان اسلمت قال (لك ماللمسلمين وعليك ماعليهم) قال تجعل لى الامر بعدك قال (لا ليس ذلك الىّ انما ذاك الى الله تعالى يجعله حيث شاء) قال اسلم على ان لك المدر ولى الوبر يعنى لك ولاية القرى ولى ولاية البوادى قال (لا) قال فماذا تجعل لى قال (اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها) قال اوليس ذلك الىّ اليوم وكان اوصى الى اربد اذا رأيتنى اكلمه قدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه فدار اربد خلفه عليه السلام ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله فلم يقدر على سله وجعل عامر يومى اليه فالتفت رسول الله فرأى اربد مايصنع بسيفه فقال (اللهم اكفنيهما بماشئت) فارسل الله على اربد صاعقة فى يوم صائف صاحى فاحرقته وولى عامر هاربا فقال يامحمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملأن عليك الارض رجالا الفا اشعر والفا امرد فقال عليه السلام (يمنعك الله من ذلك وابناء قبيلة) يريد الاوس والخزرج فنزل عامر بيت امرأة سلولية فلما اصبح ضم اليه سلاحه وخرج وهو يقول واللات لئن انحر محمد الىّ وصاحبه يعنى ملك الموت لانفذنهما برمحى

صعوه كاو باعقاب سازد جنك * دهداز خون خود برش رارنك

فلما رأى الله ذلك منه ارسل ملكا فلطمه بجناحه فاذراه بالتراب وخرجت على ركبته غدة فى الوقت عظيمة فعاد الى بيت السلولية وهو يقول غدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية ثم مات على ظهر فرسه فانزل الله تعالى فى هذه القصة قوله ﴿سواء منكم من اسر القول ومن جهر به﴾ حتى بلغ ﴿ومادعاء الكافرين الا فى ضلال﴾ فالواو فى قوله ﴿وهم يجادلون فى الله﴾ على هذا للحال اى يصيب بالصاعقة من يشاء فى حال جداله فى الله فان اريد وكذا فرعون العرب فى الرواية الاولى لما جادل فى الله احرقته الصاعقة. وقوله غدة كغدة البعير اى اصابتنى غدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية وسلول قبيلة من العرب اقلهم وارذلهم قال قائل فى حقهم

الى الله اشكو انتى بت طاهرا * بخباء سلولى فبال على نعلى

فقلت اقطعوها بارك الله فيكمو * فانى كريم غير مدخلها رجلى

كأن عامرا يقول ابتليت بامرين كل واحد منهما شر من الآخر احدهما ان غدتى غدة مثل غدة البعير وان موتى موت فى بيت ارذل الخلائق والغدة الطاعون للابل وقلما يسلم منه يقال اغد البعير اى صار ذا غدة وهى طاعونه ﷺ وفى الآية اشارة الى ان اهل الجدال فى ذات الله وفى صفاته مثل الفلاسفة والحكماء اليونانية الذين لم يتابعوا الانبياء وما آمنوا بهم وتابعوا العقل دون ادلة السمع. وبعض المتكلمين من اهل الاهواء والبدع هم الذين اصابهم صواعق القهر واحترقت استعداداتهم فى قبول الايمان فظلوا يجادلون فى الله هل هو فاعل مختار اوموجب بالذات لا بالاختيار ويجادلون فى صفات الله هل لذاته صفات قائمة به اوهو قادر بالذات ولا صفات له ومثل هذه الشبهات المكفرة المضلة عن سبيل الرشاد والله تعالى شديد العقوبة والاخذ لمن جادل فيه

بالباطل كذا فى التأويلات النجمية ﴿ له ﴾ [مرخدايراست] وتقديم الخبر لافادة التخصيص ﴿ دعوة الحق ﴾ اى الدعاء الحق على ان يكون من باب اضافة الموصوف الى الصفة والدعوة بمعنى العبادة والحق بمعنى الحقيق اللائق الغير الباطل . والمعنى ان الدعوة التى هى التضرع والعبادة قسمان مايكون حقا وصوابا ومايكون باطلا وخطأ فالتى تكون حقا منهـا مختصة به تعالى لايشاركه فيها غيره اوله الدعوة المجابة على ان يكون الحق بمعنى الثابت الغير الضائع الباطل فانه الذى يجيب لمن دعاه دون غيره * قال فى المدارك المعنى ان الله يدعى فيستجيب الدعوة ويعطى السائل الداعى سؤاله فكانت دعوة ملابسة لكونه حقيقا بان يوجه اليه الدعاء بخلاف مالاينفع دعاؤه

فرو ماند كافرا برحمت قريب * تضرع كنانرا بدعوت مجيب

﴿ والذين يدعون من دونه ﴾ اى والاصنام الذين يدعونهم الكفار متجاوزين الله فى الدعاء الى الاصنام فحذف الراجع او والكفار الذين يدعون الاصنام من دونه تعالى فحذف المفعول ﴿ لايستجيبون ﴾ اى لايجيب الاصنام وضمير العقلاء لمعاملتهم اياها معاملة العقلاء ﴿ لهم ﴾ اى الكفار ﴿ بشئ ﴾ من مراداتهم ﴿ الا كباسط كفيه الى الماء ﴾ استثناء مفرغ من اعم عام المصدر اى الا استجابة مثل استجابة ماد يديه اى كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه * قال الكاشفى [مكر همچون اجابت كسى كه بكشاده هردو كف خودرا بسوى آب يعنى تشنه كه برسر چاهى رسد وبااو دلورسنى نبود هردودست خودبسوى چاه بكشايد وبفريادوزارى آب رامى طلبد] ﴿ ليبلغ فاه ﴾ [تابدهن او برسد] اى يدعو الماء باسانه ويشير اليه بيده ليصل الى فمه فاللام متعلق بباسط فتأمل يبلغ هو الماء ﴿ وماهو ﴾ اى الماء ﴿ ببالغه ﴾ ببالغ فيه لانه جماد لايشعر ببسط كفيه ولابعطشه وحاجته اليه ولايقدر ان يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذا مايدعونه جماد لايحس بدعائهم ولايستطيع اجابتهم ولايقدر على نفعهم والتشبيه من المركب التمثيلى شبه حال الاصنام مع من دعاهم من المشركين وهو عدم استجابتهم دعاء المشركين وعدم فوز المشركين من دعائهم الاصنام شيأ من الاستجابة والنفع بحال الماء الواقع بمرأى من العطشان الذى يبسط اليه كفيه يطلب منه اى يبلغ فاه وينفعه من احتراق كبده ووجه الشبه عدم استطاعة المطلوب منه اجابة الدعاء وخيبة الطالب عن نيل ماهو احوج اليه من المطلوب وهذا الوجه كما ترى منتزع من عدة امور ﴿ ومادعاء الكافرين ﴾ يعنى لاصنامهم ﴿ الا فى ضلال ﴾ فى ضيـاع وخسار وباطل لان الآلهة لاتقدر على اجابتهم واما دعاؤهم له تعالى فالمذهب جواز استجابته كما فى كتب الكلام والفتـاوى وقد اجاب الله دعاء ابليس وغيره ألاترى ان فرعون كان يدعو الله فى مكان خال عند نقصان النيل فيستجيب الله دعاءه ويمده فاذا كان الله لايضيع دعاء الكافرين فماظنك بالمؤمن والماء وان كان من طبعه التسفل ولكن الله تعالى اذا اراد يحركه من المركز الى جانب المحيط على خلاف طبعه بطريق خرق العادة كما وقع لبعض اولياء الله تعالى فانهم لوصولهم الى المسبب قد لايحتاجون الى الاسباب ـ حكى ـ عن الشيخ ابى عبد الله بن حفيف رضى الله عنه قال دخلت بغداد قاصدا الحج وفى رأسى نخوة الصوفية يعنى حدة الارادة وشدة المجاهدة واطراح ماسوى الله

تعالى قال ولم آكل اربعين يوما ولم ادخل على الجنيد وخرجت ولم اشرب وكنت على طهارتى فرأيت ظبيا فى البرية على رأس بئر وهو يشرب وكنت عطشان فلما دنوت من البئر ولى الظبى واذا الماء فى اسفل البئر فمشيت وقلت ياسيدى مالى عندك محل هذا الظبى فسمعت من خافى يقال جربناك فلم تصبر ارجع فخذ الماء ان الظبى جاء بالاركوة والاحبل وانت جئت ومعك الركوة والحبل فرجعت فاذا البئر ملآن فملأت ركوتى فكنت اشرب منها واتطهر الى المدينة ولم ينفد الماء فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصر الجنيد على قال لو صبرت لنبع الماء من تحت قدمك ﴿ والاشارة فى الآية ان الله تعالى دعاة يدعون الخلق بالحق الى الحق والذين يدعون لغير الحق لا يقبلون النصح اذا خرج من القلب الساهى ولا يتأثر فهم كمن بسط يده الى الماء اراءة للخلق بان يريد شربه وماهو ببالغه اى فمه فلا يحصل الشرب على الحقيقة وان توهم الخلق انه شارب وهذا مثل ضربه الله للدعاة من اهل الاهواء والبدع يدعون الخلق الى الله لغير الله فلا يستجابون على الحقيقة وان استجيبوا فى الظاهر لانهم استجابوا لهم على الضلال يدل عليه قوله ﴿ وما دعاء الكافرين الا فى ضلال ﴾ الخلق عن الحق كما فى التأويلات النجمية

ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى * كاين ره كه تو ميروى بترك ستانست

﴿ ولله يسجد ﴾ حقيقة وهو بوضع الجبهة على الارض ﴿ من فى السموات ﴾ يعنى الملائكة وارواح الانبياء والاولياء واهل الدرجات من المؤمنين ﴿ والارض ﴾ من الملائكة والمؤمنين من الثقلين ﴿ طوعا ﴾ حال اى طائعين حالتى الشدة والرخاء ﴿ وكرها ﴾ اى كارهين حالة الشدة والضرورة وذلك من الكافرين والمنافقين والشياطين ويقال من ولد فى الاسلام طوعا ومن سبى من دار الحرب كرها وفى الحديث (عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل) وفيه اشارة الى ان من اهل المحبة والوفاء من يطلب لدخول الجنة فيأبى ذلك طلبا للقيام بالخدمة فتوضع فى اعناقهم السلاسل من الذهب فيدخلون بها الجنة : قال الكمال الحجندى

نيست مارا غم طوبى وتمناى بهشت * شيوهٔ مردم نااهل بودهمت پست

﴿ وظلالهم ﴾ على حذف الفعل اى ويسجد ظلال اهل السموات والارض بالعرض اى تبعا لذى الظل ويجوز ان يراد بالسجود معناه المجازى وهو انقيادهم لاحداث ما اراده الله فيهم شاؤا او كرهوا وانقياد ظلالهم لتصريفه اياها بالمد والتقليص ونقلها من جانب الى جانب فالكل مذلل ومسخر تحت الاحكام والتقدير ﴿ بالغدو والآصال ﴾ الغدو جمع غداة وهى البكرة والآصال جمع اصيل وهو العشى من حين زوال الشمس الى غيبوبتها كما فى بحر العلوم * وقال فى الكواشى وغيره الاصيل مابين العصر وغروب الشمس والباء بمعنى فى ظرف ليسجد اى يسجد فى هذين الوقتين والمراد بهما الدوام لان السجود سواء اريد به حقيقته او الانقياد والاستسلام لاختصاص له بالوقتين وتخصيصهما مع ان انقياد الظلال وميلانها من جانب الى جانب وطولها بسبب انحطاط الشمس وقصرها بسبب ارتفاعها لا يختص بوقت دون وقت بل هى مستسلمة منقادة لله تعالى فى عموم الاوقات لان الظلال اتما تعظم وتكثر فيهما ﴿ قال فى التأويلات النجمية وظلالهم اى نفوسهم فان النفوس ظلال الارواح وليس السجود بالطوع من شأن النفوس لان النفس

امارة بالسوء طبعا الامارحم الرب تعالى لتسجد طوعا والاكراه على السجود بتبعية الارواح وايضا ولله يسجد من فى السموات اى سموات القلوب من صفات القلوب والارواح والعقول طوعا والارض اى ومن فى ارض النفوس من صفات النفس والحيوانية والسبعية والشيطانية كرها لانه ليس من طبعهم السجود والانقياد اه * قال بعض الكبار من اسرار هذا العالم انه ما من حادث الاوله ظل يسجد لله تعالى سواء كان ذلك الحادث مطيعا اوعاصيا فان كان من اهل الموافقة فهو ساجد مع ظلاله وان كان من اهل المخالفة فالظل نائب منابه فى الطاعة [وحقيقت آنست كه طوع ورغبت صفت آنهاست كه لطف ازل نهال ايمان در زمين دل ايشان نشانده ونفرت وكراهيت خاصيت آنانكه قهر لم يزل تخم خذلان در مزرعهٔ نفس نافرمان ايشان فشانده]

برآن زخمى زندكين بى نيازيست * برين مرهم نهدكين دلنوازيست

* قال الكاشفى [اين سجدهٔ دوم است ازسجدات قرآنى وحضرت شيخ رضى الله عنه درسفر سابع ازفتوحات كه ذكر سجدهٔ قرآنى ميكند اين را سجود الظلال وسجود العالم كفته وفرموده كه لازم است بنده تصديق كند خدايرا درين خبر وسجده آرد] وقد سبق فى آخر الاعراف مايتعلق بسجدة التلاوة فارجع * واما سجدة الشكر وهى ان يكبر ويخر ساجدا مستقبل القبلة فيحمده تعالى ويشكره ويسبح ثم يكبر فيرفع رأسه فقد قال الشافعى يستحب سجود الشكر عند تجدد النعم كحدوث ولد أونصر على الاعداء ونحوه وعند دفع نقمة كنجاة من عدو اوغرق ونحو ذلك وعن ابى حنيفة ومالك ان سجود الشكر مكروه ولوخضع فتقرب لله تعالى بسجدة واحدة من غير سبب فالارجح انه حرام قال النووى ومن هذا مايفعله كثير من الجهلة الضالين من السجود بين يدى المشايخ فان ذلك حرام قطعا بكل حال سواء كان الى القبلة اولغيرها وسواء قصد السجود لله اوغفل وفى بعض صوره مايقتضى الكفر كذا فى الفتح القريب ﴿ قل ﴾ يامحمد للمشركين ﴿ من ﴾ [كيست] ﴿ رب السموات والارض ﴾ خالقهما ومالكهما ومتولى امرهما ﴿ قل ﴾ فى الجواب ﴿ الله ﴾ اذلاجواب لهم سواه لانه البين الذى لامراء فيه فكأنه حكاية لاعترافهم به ﴿ قل ﴾ الزاما لهم ﴿ أفاتخذتم من دونه اولياء ﴾ الهمزة للانكار والفاء للاستبعاد اى أبعد اقراركم هذا وعلمكم بانه تعالى صانع العالم ومالكه اتخذتم من دونه تعالى اصناما وهو منكر بعيد من مقتضى العقل ﴿ لايملكون ﴾ اى تلك الاولياء ﴿ لانفسهم نفعا ولاضرا ﴾ لايستطيعون لانفسهم جلب نفع اليها ولادفع ضرر عنها واذا عجزوا عن جلب النفع الى انفسهم ودفع الضرر عنها كانوا عن نفع الغير ودفع الضر عنه اعجز ومن هو كذلك فكيف يعبد ويتخذ وليا وهذا تجهيل لهم وشهادة على غباوتهم وضلالتهم التى ليس بعدها ﴿ والاشارة قل من رب سموات القلوب وارض النفوس ومن دبر فيهما درجات الجنان بالاخلاق الحميدة ودركات النيران بالاخلاق الذميمة وجعل مشاهدة القلوب مقامات القرب وشواهد الحق ومراتع النفوس شهوات الدنيا ومنازل البعد قل الله اى اجب انت عن هذا السؤال

لان الاجتناب منه بمعزل قل للاجانب أتتخذتم من دونه اولياء من الشياطين والدنيا والهوى لايملكون لانفسهم ولالكم نفعا ولاضرا فى الدنيا والآخرة لانهم مملوكون والمملوك لايملك شيأ ﴿ قل هل يستوى الاعمى والبصير ﴾ وارد على التشبيه اى فكما لايستوى الاعمى والبصير فى الحس كذلك لايستوى المشرك الجاهل بعظمة الله وثوابه وعقابه وقدرته مع الموحد العالم بذلك ﴿ قل فى التأويلات النجمية الاعمى من يرى غيرالله مالكا ومتصرفا فى الوجود والبصير من لايرى مالكا ولامتصرفا فى الوجود غيرالله وايضا الاعمى هوالنفوس لانها تتعلق بغيرالله وتحب غيره والبصير القلوب لانها تتعلق بالله وتحبه فالاعمى من عمى بالحق وابصر بالباطل والبصير من ابصر بالحق وعمى بالباطل وايضا الاعمى من ابصر بظلمات الهوى والبصير من ابصر بانوار المولى ﴿ ام هل تستوى الظلمات والنور ﴾ هذا وارد على التشبيه ايضا اى فكما لاتستوى الظلمات والنور كذلك لايستوى الشرك والانكار والتوحيد والمعرفة وعبر عن الشرك بصيغة الجمع لان انواع شرك النصارى وشرك اليهود وشرك عبدة الاوثان وشرك المجوس وغيرها بخلاف التوحيد ﴿ وفى التأويلات هل يستوى المستكن فى ظلمات الطبيعة والهوى ومن هو مستغرق فى بحر نور جمال المولى فالاول كالاعمى اذلايقدر ان يرى الملكوت من ظلمات الملك والثانى كالبصير فكما ان المستغرق فى البحر والغائص فيه لايرى غير الماء فكذا لايرى اهل البصيرة سوى الله : قال المولى الجامى

عاشق اندر ظاهر وباطن نه بيند غيردوست * پيش اهل باطن اين معنى كه گفتم ظاهرست

﴿ امجعلوا لله شركاء ﴾ بل اجعلوا ام منقطعة والهمزة للانكار بمعنى لم يكن. والمعنى بالفارسية [يا آيا كافران ساختند براى خداى انبازانى كه] ﴿ خلقوا كخلقه ﴾ صفة شركاء داخلة فى حكم الانكار يعنى انهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين مثل خلق الله ﴿ فتشابه الخلق عليهم ﴾ حتى يتشابه ويلتبس عليهم خلق الله وخلقهم فيقولوا هؤلاء قدروا على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لايقدرون على مايقدر عليه اقل خلق الله واذله واصغره واحقره فضلا عن ان يقدروا على مايقدر عليه الخالق ﴿ قل الله خالق كل شىء ﴾ من الاجسام والاعراض لاخالق غيرالله فيشاركه فى العبادة جعل الخلق موجب العبادة ولازم استحقاقها ثم نفاه عمن سواه ليدل على قوله ﴿ وهوالواحد القهار ﴾ يحتمل ان يكون هذا القول داخلا تحت الامر بقل ويحتمل ان يكون استئنافا اخبارا منه تعالى بهذين الوصفين اى المتوحد بالالوهية الغالب على كل شئ فماسواه مقهور مغلوب له ومن الاشياء آلهتهم فهو يغلبهم فكيف يتوهم ان يكونوا له اولياء وشركاء

نرد خدمت چون بنا موضع بباخت * شير سنگين را شقى شيرى شناخت

قال المولى الجامى

مده بعشوهٔ صورت عنان دل جامى * كه هست درپس اين پرده صورت آراى

﴿ وفى التأويلات النجمية الواحد فى ذاته وصفاته القهار لمن دونه اى هوالواحد فى خلق الاشياء وقهرها لاشريك له فيه ولا فى المطلوبية والمحبوبية فالعارف لايطلب غيرالله ولايرى فى مرآة الاشياء الاالله

شهود یار در اغیار مشرب جامیست * کدام غیرکه لاشیٔ فی الوجود سواه

* والآیة اشارة الی انه تعالی خالق الخیر والشر ـ روی ـ عمرو بن شعیب عن ابیه عن جده قال بینما نحن جلوس عند رسول الله صلی الله علیه وسلم اذ اقبل ابوبکر وعمر فی جماعة من الناس فلما دنوا سلموا علی رسول الله فقال بعض القوم یارسول الله قال ابوبکر الحسنات من الله والسیآت منا وقال عمر الحسنات والسیآت کلها من الله تعالی فتابع بعض القوم ابابکر وبعض القوم عمر فقال علیه السلام (ماقضی بینکما الا کما قضی اسرافیل بین جبرائیل ومیکائیل اما جبرائیل فقال مثل مقالتك یاعمر واما میکائیل فقال مثل مقالتك یاابابکر فقال جبرائیل اذا اختلف اهل السماء اختلف اهل الارض فهلم نتحاکم الی اسرافیل فقصا علیه القصة فقضی بینهما ان القدر خیره وشره من الله تعالی) ثم قال النبی علیه السلام (فهذا قضائی بینکما) قال (یاابا بکر لوشاء الله ان لایعصی فی الارض لم یخلق ابلیس) : قال الحافظ

درکار خانهٔ عشق درکفر تا کزیرست * آتش کرا بسوز دکربولهب نباشد

نسأل الله التوفیق الی الخیر والفلاح والرشاد ﴿ انزل ﴾ ای الله تعالی ﴿ من السماء ماء ﴾ ای مطرا یخدر منها الی السحاب ومنه الی الارض وهو رد لمن زعم انه یأخذه من البحر ومن زعم ان المطر انما تحصل من ارتفاع ابخرة رطبة من الارض الی الهواء فینعقد هناك من شدة برد الهواء ثم ینزل مرة اخری وعن ابن عباس رضی الله عنهما ان تحت العرش بحر ینزل منه ارزاق الحیوانات یوحی الله الیه فیمطر ماشاء من سماء الی سماء الدنیا ویوحی الی السحاب ان غربله فیغربله فلیس من قطرة تقطر الا ومعها ملك یضعها موضعها ولاینزل من السماء قطرة الا بکیل معلوم ووزن معلوم الا ماکان یوم الطوفان من ماء فانه نزل بغیر کیل ولاوزن * یقول الفقیر هذه الروایة ادل علی قدرة الله تعالی مماذهب الیه الحکماء کما لایخفی فقول من قال فی التفسیر ای من السماء نفسها فان مبادی الماء منها ففی لفظة من مجاز تضییق للامر وعدول عن الحقیقة من غیر وجه معتدبه والله علی کل شیٔ قدیر ﴿ فسالت ﴾ من ذلك الماء والسیلان الجریان ﴿ اودیة ﴾ جمع وادکنادیة جمع ناد وهو الموضع الذی یسیل الماء فیه بکثرة والمراد ههنا الانهار بطریق ذکر المحل وارادة الحال ونکرها لان المطر یأتی علی طریق المناوبة بین البقاء فیسیل بعض اودیة دون بعض ﴿ بقدرها ﴾ بفتح الدال وسکونها صفة لاودیة اومتعلق بسالت والضمیر راجع الی المعنی المجازی للاودیة ای بمقدارها الذی علم الله انه نافع للممطور علیهم غیر ضار ای بالقدر الذی لایتضرر الناس به . وبالفارسیة [باندازهٔ که خدای تعالی مقرر کرده که آن سود رساند وزیان نکند] وذلك لانه ضرب المطر مثلا للحق فوجب ان یکون مطرا خالصا للنفع خالیا من المضرة ولایکون کبعض الامطار والسیول الجوارف ویجوز ان یکون الضمیر راجعا الی المعنی الحقیقی لها علی طریق الاستخدام ای بمقدارها فی الصغر والکبر ای ان صغر الوادی قل الماء وان اتسع الوادی کثر الماء . وبالفارسیة [بقدرها باندازهٔ خود یعنی هر وادی بمقدار خود درجزوی وبزرکی وتنکی وفراخی برداشت] ﴿ فاحتمل السیل ﴾ ای حمل ورفع ﴿ زبدا ﴾ هو اسم لکل ماعلا وجه الماء من رغوة وغیرها

سواء حصل بالعلاج او بغيره. وبالفارسية [كف واصله كل شئ تولد من شئ مع مشابهته له ومنه الزبد ﴿ رابيا ﴾ عاليا فوق الماء ﴿ ومما يوقدون عليه فى النار ﴾ خبر مقدم لقوله زبد مثله وعليه متعلق بيوقدون. والايقاد جعل النار تحت الشئ ليذوب وفى النار حال من الضمير فى عليه اى ومن الذى يوقد الناس عليه يعنى [ميكدارند] حال كونه ثابتا فى النار وهو بعد الفلزات والفلز بكسر الفاء واللام وشد الزاى جوهر الارض اى الاجساد السبعة المعدنية التى تذاب وهى الذهب والفضة والحديد والنحاس والآنك والزئبق والصفر ﴿ ابتغاء حلية ﴾ مفعول له اى طلب زينة فان اكثر الزين من الذهب والفضة ﴿ او متاع ﴾ عطف على حلية وهو ما يتمتع به اى ينتفع به كالنحاس والحديد والرصاص يذاب فيتخذ منه الاوانى وآلات الحروب والحرث ﴿ زبد مثله ﴾ قوله مثله صفة زبد اى ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء يعلو عليه اذا اذيب وهو الخبث على ان تكون من ابتدائية او بعضه زبد مثله على ان تكون تبعيضية ﴿ كذلك ﴾ فى محل النصب اى مثل ذلك الضرب والبيان والتمثيل ﴿ يضرب الله الحق والباطل ﴾ اى بينهما و يمثلهما فانه تعالى مثل الحق فى الثبات والنفع بالماء النافع و بالفلز الذى ينتفعون به فى صوغ الحلى منه واتخاذ الامتعة المختلفة وشبه الباطل فى سرعة زواله وقلة نفعه بالزبد الضائع اى بزبد السيل الذى يرمى به وبزبد الفلز الذى يطفو فوقه اذا اذيب فالزبد وان علا الماء فهو يضمحق وكذا الباطل وان علا الحق فى بعض الاحوال فان الله سيمحقه ويبطله بجعل العاقبة للحق واهله كما قيل للحق دولة وللباطل صولة : قال الحافظ

سحر با معجزه پهلو نزند ايمن باش * سامرى كيست كه دست از يد بيضا ببرد

وبين وجه الشبه وهو الذهاب باطلا مطروحا والثبات نافعا مقبولا بقوله ﴿ فاما الزبد ﴾ [اما كف روى آب وخبث بالاى فلز] و بدأ بالزبد مع تأخره فان ذا الزبد يبقى بعد الزبد و يتأخر وجوده الاستمرارى ﴿ فيذهب جفاء ﴾ قال فى القاموس الجفاء كغراب الباطل وهو حال اى باطلا مرميا به ﴿ واما ما ينفع الناس ﴾ كالماء وخلاصة الفلز ﴿ فيمكث فى الارض ﴾ اى يبقى ولا يذهب فينتفع به الناس اما الماء فيثبت بعضه فى منافعه و يسلك بعضه فى عروق الارض الى العيون والقنى والآبار واما الفلز فيبقى ازمنة متطاولة ﴿ كذلك ﴾ [همچنين كه ذكر كرده شد] ﴿ يضرب الله الامثال ﴾ و بينها لايضاح المشتبهات. والمثل القول الدائر بين الناس والتمثيل اقوى وسيلة الى تفهيم الجاهل الغبى وهو اظهار للوحشى فى صورة المألوف * قال الكاشفى [بعضى بدانند كه مراد ازين آب قرآنست كه حيات دل اهل ايمانست واوديه دلهاى ذكر فراخور استعداد خود ازان فيض ميگيرند وزبد هوا جس نفسانى ووساوس شيطانى است] * وقال ابو الليث فى تفسيره شبه الباطل بالزبد يعنى احتملت القلوب على قدر هواها باطلا كثيرا فكما ان السيل يجمع كل قذر فكذلك الهوى يحتمل الباطل وكما ان الزبد لا وزن له فكذلك الباطل لا ثواب له والايمان واليقين ينتفع به اهله فى الآخرة كما ينتفع بالماء الصافى فى الدنيا والكفر والشك لا ينتفع به فى الدنيا والآخرة ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴾ (انزل من السماء) من سماء القلوب (ماء) المحبة (فسالت اودية) النفوس (بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا)

من الاخلاق الذميمة النفسانية والصفات البهيمية الحيوانية وانزل من سماء الارواح ماء مشاهدات انوار الجمال فسالت اودية القلوب بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا من انانية الروحانية وانزل من سماء الجبروت ماء تجلى صفة الالوهية فسالت اودية الاسرار بقدرها فاحتمل السيل زبدالوجود المجازى : قال فى المثنوى

چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف حادث را كليم

﴿ للذين استجابوا لربهم ﴾ خبر مقدم لقوله ﴿ الحسنى ﴾ اى للمؤمنين الذين اجابوا فى الدنيا الى مادعا الله اليه من التوحيد والطاعة المثوبة الحسنى فى الآخرة وهى الجنة وسميت بذلك لانها فى نهاية الحسن لكونها من آثار الجمال الصفاتى واما الاحسن فهو الله تعالى وحسنه الازلى من ذاته لا من غيره فقد علم من هذا ان الداعى الى الحسنى هو الله تعالى والمجيب الى تلك الدعوة الالهية هو المؤمنون والجنة ونعيمها هى الضيافة العظمى وقد ورد (اللهم انى اسألك الجنة وماقرب اليها من قول وعمل واعوذبك من النار وماقرب اليها من قول وعمل) * قال بعض الكبار من احب رؤية الله احب الجنة لانها محلها * يقول الفقير فيه تصريح بان الجنة محل الرؤية لا محل الله تعالى حتى يلزم اثبات المكان له ولا يلزم من كونها محل الرؤية كونها محله تعالى لان التقيد بالمكان حال الرائى لا حال المرئى والدنيا والآخرة سواء بالنسبة الى الرائى كما انهما سيان بالنسبة الى المرئى اذ لو رؤى فى الدنيا بحسب ارتفاع الموانع الكان لا يضر اطلاقه وتنزهه وكذا لو رؤى فى الجنة وقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه فى الدنيا فجعلت الدنيا ظرفا لرؤيته مع ان الله تعالى على تنزهه الازلى واذا عرفت هذا عرفت ضعف قول الفقهاء لو قال ارى الله فى الجنة يكفر لانه يزعم ان الله تعالى فى الجنة والحق ان يقال نرى الله فى الجنة انتهى قولهم

مجرد پاييش : اطلاق وتقييد * اكر جلباب هستى را كنى شق

﴿ والذين لم يستجيبوا له ﴾ وهم الكافرون بالله الخارجون عن الطاعة وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ لو ان لهم ﴾ [اكر باشد مر ايشانرا] ﴿ ما فى الارض جميعا ﴾ من نقودها وامتعتها وضياعها ﴿ ومثله معه ﴾ وضعفه معه [يعنى آن قدر كه نقود واقمشهٔ دنيى هست با آن اضافت كنند وهمه درتصرف كافران باشد روز قيامت] ﴿ لافتدوابه ﴾ جعلوه فداء انفسهم من العذاب ولو فادوابه لا يقبل منهم * يقول الفقير سر هذا انهم بسبب الدنيا غفلوا عن الله تعالى وحين الانتباه بالموت والبعث صغر فى اعينهم الدنيا ومافيها فلو قدروا لبذلوا الكل واخذوا الله تعالى بدلا منه فقد قصروا فى وقت القبول وتمنوا ماتمنوا حين لا درهم ولا دينار

مده براحت فانى حيات باقى را * بمحنت دوسه روز از غم ابد بكريز

﴿ اولئك ﴾ [آن كروه] ﴿ لهم سوء الحساب ﴾ هو المناقشة بان يحاسب الرجل بذنبه ولا يغفر منه شئ * وعن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله عليه السلام قال (ليس احد يحاسب يوم القيامة الا هلك) قلت أوليس يقول الله ﴿ فسوف يحاسب حسابا يسيرا ﴾ فقال (انما ذلك العرض ولكن من نوقش فى الحساب يهلك) والمناقشة الاستقصاء فى الحساب بحيث لا يترك

منه شيء يقال ناقشه الحساب اذا عاسره فيه واستقصى فلم يترك قليلا ولا كثيرا. ومعنى الحديث ان المناقشة فى الحساب وعدم المسامحة مفض الى الهلاك ودخول النار ولكن الله يعفو ويغفر مادون الشرك لمن يشاء * قال النووى وهذا لمن لم يحاسب نفسه فى الدنيا فيناقش بالصغيرة والكبيرة فمن تاب وحاسب نفسه فلا يناقش كما فى الفتح القريب

نريزد خدا آب روى كسى * كه ريزد گناه آب چشمش بسى

﴿ ومأويهم ﴾ مرجعهم بعد المناقشة ﴿ جهنم ﴾ : فان قلت هلا قيل مأواهم النار * قلت لان فى ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا ويحتمل ان يكون جهنم هى ابعد النار قعرا من قولهم بئر جهنم بعيدة القعر * قال بعضهم جهنم معرب وكأنه فى الفرس [چه نم] ﴿ وبئس المهاد ﴾ [وبد جايكاهست دوزخ] وهو بمعنى الممهود المبسوط يقال مهدت الفراش مهدا اى بسطته اطلق ههنا بمعنى المستقر مطلقا اى بئس موضع القرار جهنم ـ وروى ـ احمد انه عليه السلام قال لجبريل (مالى لا اراى ميكائيل ضاحكا) فقال ماضحك مذخلقت النار ـ وروى ـ ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال يارب خلقت خلقا وربيتهم بنعمتك ثم تجعلهم يوم القيامة فى نارك قال فى المثنوى

مستفيدى اعجمى شد آن كليم * تاعجميانرا كند زين سر عليم [١]

فوحى الله تعالى اليه ان ياموسى قم فازرع زرعا فزرعه فستاه وقام عليه وحصده وداسه فقال له مفعلت بزرعك ياموسى قال قدرفعته قال فما تركت منه شيأ قال يارب تركت مالاخير فيه قال ياموسى فانى ادخل النار مالاخير فيه وهوالذى يستنكف ان يقول لااله الا الله وفى المثنوى

چونكه موسى كشت وشد كشتش تمام * خوشهايش يافت خوبى ونظام [١]
داس بكرفت ومران را مى بريد * پس ندا ازغيب درگوشش رسيد
كه چرا كشتى كى و پرورى * چون كمالى يافت آنرا مى برى
كفت يارب زان كنم ويران وپست * كه درانجا دانه هست وكاه هست
دانه لايق نيست در انبار كاه * كاه در انبار كندم هم تباه
نيست حكمت اين دورا آميختن * فرق واجب مى كند در بيختن
كفت اين دانش تو از كه يافتى * كه بدانش بيدرى برساختى
كفت تميزم تودادى اى خدا * كفت پس تميز چون نبود مرا
درخلايق روحهاى پاك هست * روحهاى تيره وكلناك هست
اين صدفها نيست در يك مرتبه * در يكى دراست و در ديكر شبه
واجبست اظهار اين نيك وتباه * همچنا كاظهار كندمها زكاه

﴿ أفمن يعلم ﴾ آيا كسى ميداند كه] ﴿ ان ما انزل اليك من ربك ﴾ [آنكه هرچه فرو فرستاده اند بسوى تو از پروردكار تو] ﴿ الحق ﴾ [درست وراستست] يعنى يعلم ان القرآن الذى انزل الله تعالى هوالحق وهو حمزة بن عبد المطلب او عمار ﴿ كمن هو اعمى ﴾

[١] در اواخر دفتر چهارم درميان مطالب كردن موسى عليه السلام از حضرت عزت ج

قلبه فينكر القرآن وهو ابوجهل اى لايستوى من يبصر الحق و يتبعه ومن لايبصره ولايتبعه وهذا عام فيمن كان كذلك : وفى المثنوى

در سرورو درکشیده چادری * رونهان کرده زچشمت دلبری
شاه نامه یاکلیله پیش تو * همچنان باشدکه قرآن ازعتو
فرق آنکه باشد ازحق ومجاز * که کند کحل عنایت چشم باز
ورنه پشك ومشك پیش اخشمی * هردویکسانست چون نبود شمی
گفت یزدان که ترا هم ینظرون * نقش حمامند هم لایبصرون

﴿ انما یتذکر اولوا الالباب ﴾ اى لایقبل نصح القرآن ولایعمل به الاذووا العقول الصافیة من معارضة الوهم ﴿ قال فى التأویلات هم المستخرجة . عقولهم من قشور آفات الحواس والوهم والخیال المؤیدة بتجلى انوار الجمال والجلال * اعلم ان طالب الحق لابد له فى التزکیة من التفکر ثم التذکر وبینهما فرق فان التذکر فوق التفکر فان التفکر طلب والتذکر وجود یعنى ان التفکر لایکون الاعند فقدان المطلوب لاحتجاب القلب بالصفات النفسانیة فتلتمس البصیرة مطلوبه واما التذکر فعند رفع الحجاب وخلوص الخلاصة الانسانیة من قشور صفات النفس والرجوع الى الفطرة الاولى فیتذکر ماانطبع فى النفس فى الازل من التوحید والمعارف بعد النسیان * قال فى حیاة الارواح التذکر لایکون الالذى لب قد خلص من قشر غواشى النشأة قال تعالى ﴿ ومایتذکر الااولوا الالباب ﴾ والنسیان انما یحصل بسبب الغواشى کما قال تعالى ﴿ ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ﴾ وقد امر الله باحکام الشریعة لازالة هذه الغواشى والملابس وعدد الاعضاء المکلفة ثمانیة وهى العین والاذن واللسان والید والبطن والفرج والرجل والقلب فعلى کل واحد من هذه الاعضاء تکلیف یخصه من انواع الاحکام الشرعیة اوافعال المحمدة عندالله فالمحمدة کالصلاة والصوم وماشبه ذلك والمذمة کضربك نفسك بسکین لتقتلها ومنها مالایلحقك فیه مذمة ولامحمدة کصنف المباح ولایجوز لك هذا الفعل الافى ذاتك واما فى غیرك فلا الابشرط ما فالذى لذاتك کنظرك الى عورتك والذى هو مع غیرك ثمانیة اصناف المال والولد والزوجة وملك الیمین والبهیمة والجار والاجیر والاخ الایمانى والطینى ﴿ الذین ﴾ الموصولات مع صلاتها مبتدأة خبرها قوله ﴿ اولئك لهم عقبى الدار ﴾ ﴿ یوفون بعهدالله ﴾ عهدالله مضاف الى مفعوله اى باعقدوه على انفسهم من الشهادة والاعتراف بربوبیته حین قالوا بلى شهدنا وبالفارسیة [آنانکه وفامیکنند به پیمان خداى تعالى که درروز میثاق بسته اند] ﴿ ولاینقضون المیثاق ﴾ اى ذلك العهد بینهم وبین الله وکذا عهودهم بینهم وبین الناس فهو تعمیم بعد تخصیص ﴿ والذین یصلون ﴾ [وآنانکه پیوند میکنند] ﴿ ماامرالله به ان یوصل ﴾ المفعول الاول محذوف تقدیره ماامرهم الله به وان یوصل بدل من الضمیر المجرور اى یوصله * وهذه الآیة یندرج فیها امور * الاول صلة الرحم واختلف فى حد الرحم التى یجب صلتها * فقیل کل ذى رحم محرم بحیث لوکان احدهما ذکرا والآخر انثى حرمت مناکحتهما فعلى هذا لایدخل اولاد الاعمام والعمات واولاد الخال والخالات

در اواخر دفتر چهارم در بیان آنکه کردن فعلى سببى را

* وقيل هو عام فى كل ذى رحم محرما كان اوغير محرم وارثا كان اوغير وارث وهذا القول هو الصواب* قال النووى وهذا اصح والمحرم من لايحل له نكاحها على التأبيد لحرمتها. فقولنا على التأبيد احتراز عن اخت الزوجة. وقولنا لحرمتها احتراز عن الملاعنة فان تحريمها ليس لحرمتها بل للتغليظ * واعلم ان قطع الرحم حرام والصلة واجبة ومعناها التفقد بالزيارة والاهداء والاعانة بالقول والفعل وعدم النسيان واقله التسليم وارسال السلام والمكتوب ولا توقيت فيها فى الشرع بل العبرة بالعرف والعادة كذا فى شرح الطريقة. وصلة الرحم سبب لزيادة الرزق وزيادة العمر وهى اسرع اثرا كعقوق الوالدين فان العاق لهما لايمهل فى الاغلب ولاتنزل الملائكة على قوم فيهم قاطع رحم * والثانى الايمان بكل الانبياء عليهم السلام فقولهم نؤمن ببعض ونكفر ببعض قطع لما امر الله به ان يوصل* والثالث موالاة المؤمنين فانه يستحب استحبابا شديدا زيارة الاخوان والصالحين والجيران والاصدقاء والاقارب واكرامهم وبرهم وصلتهم وضبط ذلك يختلف باختلاف احوالهم ومراتبهم وفراغهم وينبغى للزائر ان تكون زيارته على وجه لايكرهون وفى وقت يرتضون فان رأى اخاه يحب زيارته ويأنس به اكثر زيارته والجلوس عنده وان رآه مشتغلا بعبادة اوغيرها اورآه يحب الخلوة يقل زيارته حتى لايشغله عن عمله. وكذا عائد المريض لايطيل الجلوس عنده الا ان يستأنس به المريض. ومن تمام المواصلة المصافحة عند الملاقاة ويستحب مع المصافحة البشاشة بالوجه والدعاء بالمغفرة وغيرها: قال الحافظ

يارى انددركس نمى بينيم يارانراچه شد * دوستى كى آخر آمد دوستدارانراچه شد

كس نمى كويد كه يارى داشت حق دوستى * حق شناسانراچه حال افتاد ويارانراچه شد

*والرابع مراعاة حقوق كافة الخلق حتى الهرة والدجاجة * وعن الفضيل ان جماعة دخلوا عليه بمكة فقال من اين انتم قالوا من اهل خراسان قال اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم واعلموا ان العبد لواحسن الاحسان كله وكانت له دجاجة فاساء اليها لم يكن من المحسنين ـ وروى ـ ان امرأة عذبت فى هرة حبستها فلم تطعمها الى ان ماتت وامرأة رحمها الله وغفرلها بسبب انها سقت كلبا عطشان بخفها * وكان اويس القرنى يقتات من المزابل ويكتسى منها فذبحه يوما كلب على مزبلة فقال له اويس كل مما يليك وانا آكل مما يليني ولاتنبحنى فان جزت الصراط فانا خير منك والا فانت خير منى * يقول الفقير وذلك لان الانسان السعيد خير البرية والشقى شر البرية والكلب داخل فى البرية وهذا كلام من مقام الانصاف فان اهل الحق لايرون لانفسهم فضلا ولذا كانوا يعدون من سواهم ايا ما كان خيرا. منهم وورد (رب بهيمة خير من راكبها) وهذا العلم اعطاهم مراعاة الحقوق مع جميع الحيوانات ﴿ ويخشون ربهم ﴾ اى وعيده عموما ﴿ ويخافون سوء الحساب ﴾ خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا * وقال ابوهلال العسكرى الخوف يتعلق بالمكروه ومنزل المكروه يقال خفت زيدا وخفت المرض كما قال تعالى (يخافون ربهم من فوقهم)، وقال (ويخافون سوء الحساب) والخشية تتعلق بمنزل المكروه ولايسمى الخوف من نفس المكروه خشية ولهذا قال (ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) انتهى وسوء الحساب سبق قريبا والخوف من اجل المنازل وانفعها للقلب وهو فرض على كل احد

در اواسط دفترکم دربیان بافتن رسول قیصر عمررا حقته در زر خریان

هر که ترسد مرورا ایمن کنند * مر دل ترسنده‌را ساکن کنند

﴿ والذين صبروا ﴾ على ماتكرهه النفوس من انواع المصائب ومخالفة الهوى من مشاق التكاليف ﴿ ابتغاء وجه ربهم ﴾ طلبا لرضاه من غير ان ينظروا الى جانب الخلق رياء وسمعة ولا الى جانب النفس زينة وعجبا * واعلم ان مواد الصبر كثيرة منها . الصبر على العمى وفى الحديث القدسى (اذا ابتليت عبدى بحبيبتيه) اى العينين وسميتا بذلك لانهما احب الاشياء الى الشخص (فصبر على البلاء راضيا بقضاء الله تعالى عوضته منهما الجنة) والاعمى اول من يرى الله تعالى يوم القيامة . ومنها الصبر على الحمى وصداع الرأس وموت الاولاد والاحباب وغير ذلك من انواع الابتلاء . ومنها الصوم فان فيه صبرا على ماتكرهه النفس من حيث انها مألوفة بالاكل والشرب والصوم ربع الايمان بمقتضى قوله عليه السلام (الصوم نصف الصبر والصبر نصف الايمان) : قال الحافظ

ترسم كزين جهن نبرى آستين كل * كز كاشنش تحمل خارى نميكنى

ـ روى ـ ان شقيق بن ابراهيم البلخى دخل على عبدالله بن المبارك متنكرا فقال له عبدالله من اين اتيت فقال من بلخ قال وهل تعرف شقيقا قال نعم قال كيف طريقة اصحابه فقال اذا منعوا صبروا واذا اعطوا شكروا فقال عبدالله طريقة كلابنا هكذا فقال وكيف ينبغى ان يكون الامر فقال الكاملون هم الذين اذا منعوا شكروا وان اعطوا آثروا * قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض مناجاته اللهم انى احمدك فى السراء والضراء واقول فى السراء الحمد لله المنعم المفضل نظرا الى النعمة الظاهرة والمنحة الجلية فى السراء واقول فى الضراء الحمد لله على كل حال نظرا الى النعمة الباطنة والمنحة الخفية فى الضراء لكن اشكرك فى السراء واقول الشكر لله طمعا فى زيادة النعمة والمنحة بمقتضى وعدك فى قولك لئن شكرتم لازيدنكم فاذا دفعت عنى البلية ورفعت المحنة فاشكرك مطلقا كما احمدك كذلك واقول الشكر لله مطلقا كما اقول الحمد لله كذلك انتهى * وهذا كلام لم ار مثله من المتقدمين حقيق بالقبول والحفظ فرضى الله عن قائله ﴿ واقاموا الصلوة ﴾ المفروضة اى داوموا على اقامتها ﴿ وانفقوا مما رزقناهم ﴾ اى بعضه الذى وجب عليهم انفاقه من للتبعيض والمراد بالبعض المتصدق به الزكاة المفروضة لاقترانه بالصلاة التى هى اخت الزكاة وشقيقتها او مطلق ماينفق فى سبيل الله نظرا الى اطلاق اللفظ من غير قرينة الخصوص ﴿ سرا ﴾ لمن لايعرف بالمال يتناول النوافل لانها فى السر افضل ﴿ وعلانية ﴾ لمن عرف به يشمل الفرائض لوجوب المجاهرة بها نفيا للتهمة وانتصابهما على الحال اى ذوى سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين او على الظرف اى وقتى سر وعلانية او على المصدر اى انفاق سر وعلانية . والمعنى اسرار النوافل من الصدقات والاعلان بالفرائض * ومن الانفاق الواجب الانفاق على الابوين اذا كانا فقيرين * قال الفقهاء تقدم الام على الاب فى النفقة اذا لم يكن عند الولد الا كفاية احدهما لكثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق فى حمله ثم وضعه ثم ارضاعه ثم تربيته وخدمته ومعالجة اوساخه وتمريضه وغير ذلك كما فى الفتح القريب * قال الشيخ عزالدين الواجب قسمان واجب بالشرع

وواجب بالمروءة والسخى هوالذى لايمنع واجب الشرع ولاواجب المروءة فانمنع واجبا منهما فهو بخيل ولكن الذى يمنع واجب الشرع ابخل كالذى يمنع اداء الزكاة والنفقة الواجبة اويؤديها بمشقة فانه بخيل بالطبع متسخ بالتكلف اوكان بحيث لايطيب له ان يعطى من اطيب ماله اومن اوسطه فهذا كله بخل واما واجب المروءة المضايقة والاستقصاء فى المحقرات فان ذلك مستقبح واستقباحه يختلف بالاحوال والاشخاص فمن كثر ماله يستقبح منه ما لايستقبح من الفقير من المضايقة ما لايستقبح اقل منه فى المبايعة والمعاملة فيختلف ذلك بما فيه المضايقة من ضيافة او معاملة وبمايه المضايقة من طعام اوثوب فالبخيل هوالذى يمنع حيث ينبغى ان لايمنع امابحكم الشرع واما بحكم المروءة وجاء فى وصف البخيل

لوعبر البحر باهواجه * فى ليلة مظلمة بارده
وكفه مملوءة خردلا * ماسقطت من كفه واحده

وفيه

خواجه درماهتاب نان ميخورد * در سرايى كه هيچ خلقى نبود
سايهٔ خويش را كسى نپنداشت * كاسه از پيش خويشتن بربود

واعلم ان الله تعالى اسند الانفاق اليهم واعطاء الرزق الى ذاته تعالى تنبيها على انهم امناء الله فيما اعطاهم ووكلاؤه والوكيل دخيل فى التصرف لااصيل فينبغى له ان يلاحظ جانب الموكل لاجانب نفسه ولاجانب الخلق وقد قالوا من طمع فى شكر اوثناء فهو بياع لاجواد فانه اشترى المدح بماله والمدح لذيذ مقصود فى نفسه والجود هو بذل الشئ من غير غرض

كرم والطف بى غرض بايد * تا ازان مردمتهم نبود
از كرم چون جزا طمع دارى * آن تجارت بود كرم نبود

ومن الكرم ضيافة الاخوان فى شهر رمضان وفى الحديث (ياايها الناس لاتنسوا امواتكم فى قبورهم خاصة فى شهر رمضان فان ارواحهم يأتون بيوتهم فينادى كل احد منهم الف مرة من الرجال والنساء اعطفوا علينا بدرهم اوبرغيف اوبكسرة خبز اوبدعوة اوبقراءة آية او بكسوة كساكم الله من لباس الجنة) كذا فى ربيع الابرار فاذا كان الرغيف اوالكسرة مفيدا مقبولا عندالله تعالى فماظنك بما فوقه من اللذائذ وفى الحديث (من لقم إخاه لقمة حلوة صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة) ﴿ويدرأون بالحسنة السيئة﴾ ويدفعونها بها فيجاوزون الاساءة بالاحسان والظلم بالعفو والقطع بالوصل والحرمان بالعطاء

كم مباش از درخت سايه فكن * هركه سنكش زند ثمر بخشش
از صدف يادكير نكتهٔ حلم * هركه زد برسرش كهر بخشش

اوالمعنى يتبعون الحسنة السيئة فتمحوها واحسن الحسنات كلمة لااله الاالله اذ التوحيد رأس الدين فلافضل منه كما ان الرأس افضل الجوارح * وعن ابن كيسان اذا اذنبوا تابوا فيكون المراد بالحسنة التوبة وبالسيئة المعصية * قال عبدالله بن المبارك هذه ثمان خصال مسيرة الى ثمانية ابواب الجنة ﴿اولئك﴾ آن كروه كه بدين صفات موصوفند ﴿لهم عقبى الدار﴾ عاقبة الدنيا ومرجع

اهلها وهى العاقبة المطلقة التى هى الجنة واما النار فانما كانت عقبى الكافرين لسوء اختيارهم وليس كونها عاقبة دارالدنيا مقصودا بالذات بخلاف الجنة ﴿ جنات عدن ﴾ بدل من عقبى الدار والعدن الاقامة يقال عدن بالبلد يعدن بالكسر اى اقام وسمى منبت الجواهر من الذهب ونحوه المعدن بكسر الدال لقرارها فيه اولان الناس يقيمون فيه الصيف والشتاء ﴿ يدخلونها ﴾ اى جنات يقيمون فيها ولايخرجون منها بعدالدخول * وقيل هو وسط الجنان وافضلها واعلاها وهو مقام التجلى الالهى والانكشاف الالهى خلقه الله بيده من غير واسطة * يقول الفقير الوجه الثانى اوجه عندى لان الاقامة فى الجنة من شأن كل مؤمن كاملا كان اوناقصا واماالاقامة فى جنة عدن فانما هى من شأن المؤمن الكامل وليس الكمال الاباتيان هذه الخصال الثمان وليس كل احد يكفل بمؤونتها ويتصف بها الامن هداه الله من الخواص ﴿ ومن صلح من آبائهم ﴾ عطف على المرفوع فى يدخلونها وانما ساغ للفصل بالضمير * قال فى بحر العلوم وآبائهم جمع ابوى كل واحد منهم كأنه قيل من آبائهم وامهاتهم والمعنى انه يلحق بهم الصلحاء من ابويهم ﴿ وازواجهم ﴾ جمع زوج . بالفارسية [زن] ويقال للمرأة الزوج والزوجة والزوج افصح ﴿ وذرياتهم ﴾ اولادهم وان لم يبلغوا مبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشأنهم وتكميلا لفرحهم . ويقال من اعظم سرورهم ان يجتمعوا فيتذاكروا احوالهم فى الدنيا ثم يشكروا الله على الخلاص منها والفوز بالجنة وهو دليل على ان الدرجة تعلو بالشفاعة فانه اذا جاز ان تعلو بمجرد التبعية للكاملين فى الايمان تعظيما لشأنهم فلان تعلو بشفاعتهم اولى والتقييد بالصلاح دليل على ان النسب المجرد لاينفع قيل

أتفخر باتصالك من علىّ * واصل البولة الماء القراح
وليس بنافع نسب زكى * يدنسه صنائعك القباح

اصل را اعتبار چندان نيست * روى تركل زخار خندان نيست
مى زغوزه شود شكرازنى * عسل از نحل حاصلست بقى

﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ﴾ من ابواب المنازل فانه يكون لمقامهم ومنازلهم ابواب فيدخلون عليهم من كل باب ملك ﴿ سلام عليكم ﴾ فى موقع الحال لان المعنى قائلين سلام عليكم يعنى سلمكم الله من العذاب سلامة وماتخافون منه وفى الحديث (ان للعبد من اهل الجنة لسبعين الف قهرمان اذ الملائكة يحيونه ويسلمون عليه ويخبرونه بما اعدالله تعالى) * قال مقاتل يدخلون عليهم فى مقدار يوم وليلة من ايام الدنيا ثلاث كرات معهم الهدايا والتحف من الله يقولون سلام عليكم بشارة لهم بدوام السلامة ﴿ بما صبرتم ﴾ اى هذه الكرامة العظمى بسبب صبركم فى الدنيا على الفقر وملازمة الطاعة تلخيصه تعبتم ثمة فاسترحتم هنا [در اخبار آمده كه حضرت رسالت عليه السلام بلال را گفت چنان فقير كن كه بخداى رسى نه غنى]

كانجا فقرا از همه مقبولترند

وعن انس رضى الله عنه قال بعث الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقال

يارسول الله انى رسول الفقراء اليك فقال (مرحبا بك جئت من عند قوم هم احب الى) فقال يارسول الله ان الفقراء يقولون لك ان الاغنياء قد ذهبوا بالخير كله هم يحجون ولا نقدر عليه ويتصدقون ولا نقدر عليه ويعتقون ولا نقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضل اموالهم ذخرا لهم فقال عليه السلام (بلغ الفقراء عنى ان لمن صبر واحتسب منهم ثلاث خصال ليس للاغنياء منها شئ . اما الخصلة الاولى فان فى الجنة غرفا من ياقوت احمر ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الدنيا الى النجوم لا يدخلها الا نبى فقير او شهيد فقير او مؤمن فقير . والخصلة الثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام . والخصلة الثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مخلصا وقال الغنى مثل ذلك لم يلحق الغنى بالفقير فى فضله وتضاعف الثواب وان انفق الغنى معها عشرة آلاف درهم وكذلك اعمال البر كلها) فرجع الرسول اليهم واخبرهم بذلك فقالوا رضينا يارب ﴿ فنعم عقبى الدار ﴾ المخصوص بالمدح محذوف اى فنعم عقبى الدار جنات عدن واللام فى الدار للجنس لا غير كما فى بحر العلوم وقد وعدهم الله بثلاثة امور الاول الجنة والثانى ان يضم اليهم من آمن من اهلهم ولم يعملوا مثل عملهم والثالث دخول الملائكة عليهم من كل باب مبشرين لهم بدوام السلامة * وعن الشيخ عبد الواحد بن زيد رحمه الله قال كنت فى مركب فطرحتنا الريح الى جزيرة واذا فيها رجل يعبد صنما فقلنا له يارجل من تعبد فاومأ الى الصنم فقلنا له ان الهك هذا مصنوع عندنا من يصنع مثله ماهذا باله يعبد قال فانتم من تعبدون قلنا نعبد الذى فى السماء عرشه وفى الارض بطشه وفى الاحياء والاموات قضاؤه قال ومن اعلمكم بهذا قلنا وجه الينا رسولا كريما فاخبرنا بذلك قال فما فعل الرسول فيكم قلنا لما ادى الرسالة قبضه الله اليه وترك عندنا كتابا فتيناه بالمصحف وقرأنا عليه سورة فلم يزل يبكى حتى ختمنا السورة فقال ينبغى لصاحب هذا الكلام ان لا يعصى ثم اسلم وعلمناه شرائع الدين وسورا من القرآن فلما كان الليل صلينا العشاء واخذنا مضاجعنا فقال ياقوم هذا الاله الذى دللتمونى عليه ينام اذا جن الليل قلنا لا قال فبئس العبد انتم تنامون ومولاكم لا ينام فاعجبنا كلامه فلما قدمنا عبادان قلت لاصحابى هذا قريب عهد بالاسلام فجمعناله دراهم واعطيناه فقال ماهذا قلنا دراهم تنفقها فقال لا اله الا الله دللتمونى على طريق لم تسلكوها انا كنت فى جزائر البحر اعبد صنما من دونه فلم يضيعنى وانا لا اعرفه فكيف يضيعنى الآن وانا اعرفه فلما كان بعد ثلاثة ايام قيل لى انه فى الموت فاتيته فقلت له هل من حاجة قال قضى حوائجى من جاء بكم الى الجزيرة قال عبد الواحد فغلبتنى عيناى فنمت عنده فرأيت روضة خضراء فيها قبة وفى القبة سرير وعلى السرير جارية حسناء لم ير احسن منها وهى تقول بالله ألا ما عجلتم به الىّ فقد اشتد شوقى اليه فاستيقظت فاذا به قد فارق الدنيا فغسلته وكفنته وواريته فلما كان الليل رأيت فى منامى تلك الروضة وفيها تلك القبة وفى القبة ذلك السرير وعلى السرير تلك الجارية وهو الى جانبها وهو يقرأ هذه الآية ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾ * واعلم ان استماع سلام الملائكة ورؤيتهم فى الدنيا مخصوص بخواص البشر للطافة

جوهرهم كما قال الامام الغزالى رحمه الله فى المنقذ من الضلال ان الصوفية يشاهدون الملائكة فى يقظتهم اى لحصول طهارة نفوسهم وتزكية قلوبهم وقطعهم العلائق وحسمهم مواد اسباب الدنيا من الجاه والمال واقبالهم على الله بالكلية علما دائما وعملا مستمرا واما غيرهم فلا يراهم الا فى عالم المثال او فى النشأة الآخرة كالايخفى ﴿والذين﴾ هم الكفار ﴿ينقضون عهد الله﴾ المأخوذ عليهم بالطاعة والايمان ﴿من بعد ميثاقه﴾ اى من بعد توكيد ذلك العهد بالاقرار والقبول وهو العهد الذى جرى بينهم اذا خرجهم من ظهر آدم وعاهدهم على التوحيد والعبودية كقوله ﴿ألم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان﴾ الآية فالعهد عهدان عهد على المحبة وهو للخواص وعهد على العبودية وهو للعوام فاهل عهد المحبة ما نقضوا عهودهم ابدا واهل عهد العبودية من كان عهدهم مؤكدا بعهد المحبة ما نقضوه ومن لم يكن عهدهم مؤكدا نقضوه وعبدوا غيره واشركوا به الاشياء واحبوها للهوى * واعلم ان هذا العهد يتذكره اهل اليقظة الكاملة المنسلخون عن كل لباس وغاشية كما قال ذوالنون المصرى وقد سئل عن سر ميثاق ألست بربكم هل تذكره فقال نعم كأنه الآن فى اذنى وكما قال بعضهم مستقربا اى عادا لعهد ألست قريبا كأنه بالامس كان ولذا ما نسوه واما غيرهم وهم اهل الحجاب فاستبعدوه ولم يذكروا منه شيأ ﴿ويقطعون ما امر الله به ان يوصل﴾ سبق اعرابه اى يقطعون الارحام وموالاة المؤمنين وما بين الانبياء من الوصلة والاتحاد والاجتماع على الحق حيث آمنوا ببعضهم وكفروا ببعضهم ﴿ويفسدون فى الارض﴾ بالدعاء الى عبادة غير الله تعالى وبالظلم وتهييج الحروب والفتن وفى الحديث (الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها) وهى ايقاع الناس فى الاضطراب والاختلال والاختلاف والمحنة والبلية بلا فائدة دينية وذلك حرام لانه فساد فى الارض واضرار المسلمين وزيغ والحاد فى الدين: قال السعدى قدس سره

زان همنشين تا توانى گريز * كه مرفتنه خفته را كفت خيز

فمن الفتنة ان يغرى الناس على البغى والخروج على السلطان وذلك لا يجوز وان كان ظالما لكونه فتنة وفسادا فى الارض وكذا معاونة المظلومين اذا ارادوا الخروج عليه وكذا المعاونة له لكونه اعانة على الظلم وذلك لا يجوز. ومنها ان يقول للناس ما لا تصل عقولهم اليه وفى الحديث (امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم). ومنها ان يذكر للناس ما لا يعرفه بكنهه ولا يقدر على استخراجه فيوقعهم فى الاختلاف والاختلال والفتنة والبلية كما هو شأن بعض الوعاظ فى زماننا. ومنها ان يحكم او يفتى بقول مهجور او ضعيف او قوى يعلم ان الناس لا يعلمون به بل ينكرونه او يتركون بسببه طاعة اخرى كمن يقول لاهل القرى والبوادى والعجائز والعبيد والاماء لا تجوز الصلاة بدون التجويد وهم لا يقدرون على التجويد فيتركون الصلاة رأسا وهى جائزة عند البعض وان كان ضعيفا فالعمل به واجب وكمن يقول للناس لا يجوز البيع والشراء والاستقراض بالدراهم والدنانير الا بالوزن لان رسول الله صلى الله عليه وسلم نص عليها بالوزن فهو وزنى ابدا وان ترك الناس فيه الوزن فهذا القول قوى فى نفسه وهو قول الامام ابى حنيفة ومحمد مطلقا وقول ابى يوسف فى غير ظاهر الرواية وهى خروجها عن الوزنية بتعامل الناس الى العددية فهذه الرواية

وان كانت ضعيفة فالقول بها واجب ولازم فرارا من الفتنة فيجب على القضاة والمفتين والوعاظ معرفة احوال الناس وعاداتهم فى القبول والرد والسعى والكسل ونحوها فيكلمونهم بالاصلح والاوفق لهم حتى لايكون كلامهم فتنة للناس وكذا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فانه يجب على الآمر والناهى معرفة احوال الناس وعاداتهم وطبائعهم ومذاهبهم لئلا يكون فتنة للناس وتهييجا للشر وسببا لزيادة المنكر واشاعة المكروه ﴿اولئك لهم اللعنة﴾ فى الآخرة والجملة خبر والذين ينقضون. واللعنة الابعاد من الرحمة والطرد من باب القرب ﴿ولهم سوء الدار﴾ اى سوء عاقبة الدنيا وهى جهنم فاللعنة وسوء العاقبة لاصقان بهم لايعدوانهم الى غيرهم وفيه تنفير للمسلمين عن هذه الخصال الثلاث وان لاترفع همتهم حول ذلك الحمى وفى الحديث (مانقض قوم العهد الا كان القتل بينهم ولاظهرت الفاحشة الا سلط الله عليهم الموت ولامنع قوم الزكاة الاحبس عنهم القطر) وفى الحديث (من اخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لايقبل الله منه يوم القيامة عدلا ولاصرفا) اى فريضة ونافلة كما فى الاسرار المحمدية *

وفا وعهد نكو باشد ار بياموزى * وكرنه هركه تو بينى ستمكرى داند

* واعلم ان اللعنة لعنتان طرد عن الجنة وهو للكافرين وطرد عن ساحة القربة والوصلة وهو للمؤمنين الناقصين ثم قصر فى العبودية وسعى فى افساد الارض الاستعداد وقع فى دار القطيعة والهجران وان كان صورة فى الجنان ورب كامل فى الصورة ناقص فى المعنى وبالعكس: قال المولى الجامى

چه غم زمنقصت صورت أهل معنى را * چوجان زروم بود كوتن ازحبش مباش

ألاترى ان ابراهيم عليه السلام اذالقى فى النار كانت بردا وسلاما فلم يضره كونه فى صورة النار والنمرود كان فى صورة النعمة فلم ينفعه ذلك بل وجد فى النعمة نقمة نسأل الله تعالى ان يجعلنا من اهل الجنة والقربة والوصلة ﴿الله﴾ وحده ﴿يبسط الرزق﴾ يوسعه فى الدنيا ﴿لمن يشاء﴾ بسطه وتوسيعه ﴿ويقدر﴾ قال فى تهذيب المصادر. القدر [تنك كردن] وهو من باب ضرب اى يضيق الرزق لمن يشاء ويعطيه بقدر كفايته لايفضل عنه شئ كأنه قيل لوكان من نقض عهد الله ملعونين فى الدنيا ومعذبين فى الآخرة لما فتح الله عليهم ابواب النعم واللذات فى الدنيا فقيل ان فتح باب الرزق فى الدنيا لاتعلق له بالكفر والايمان بل هو متعلق بمجرد مشيئة الله فقد يضيق على المؤمن امتحانا لصبره وتكفيرا لذنوبه ورفعا لدرجاته ومن هذا القبيل موقع لاكثر الاصحاب رضى الله عنهم من المضايقة ويوسع على الكافرين استدراجا ومنه ماوقع لاكثر كفار قريش من الوسعة ثم ان الله تعالى جعل الغنى لبعضهم صلاحا وجعل الفقر لبعضهم صلاحا وقد جعل فى غنى بعضهم فسادا كالفقر وفى الكل حكمة ومصلحة: قال الحافظ

ازين رباط دو درچون ضرور تست رحيل * رواق طاق معيشت چه سربلند وچه پست

بهست ونيست مرنجان ضمير وخوش دل باش * كه نيستيست سرانجام هر كمال كه هست

ببال وپرمرو ازره كه تير پر تابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست

﴿وفرحوا﴾ يعنى مشركى مكة. والفرح لذة فى القلب لنيل المشتهى ﴿بالحيوة الدنيا﴾ بما بسط

لهم من الدنيا فرح بطر وأشر لا فرح شكر وسرور بفضل الله وانعامه عليهم * وفيه دليل على ان الفرح بالدنيا حرام

افتخار ازرنك وبو و از مكان * هست شادى وفريب كودكان

* قال فى شرح الحكم عند قوله تعالى ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ﴾ انما لم يؤمر العبد برفض الفرح جملة لان ذلك من ضرورات البشر التى لا يمكن رفعها بل ينبغى صرفها للوجه اللائق بها وكذا جميع الاخلاق كالطمع والبخل والحرص والشهوة والغضب لا يمكن تبدلها بل يصح ان تصرف الى وجه لائق بها حتى لا تتصرف الا فيه ﴿ وما الحيوة الدنيا فى الآخرة ﴾ ليست ظرفا للحياة ولا للدنيا لانهما لا يقعان فيها بل هى حال والتقدير وما الحياة القريبة كائنة فى جنب حياة الآخرة اى بالقياس اليها ففى للمقايسة وهى الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق ﴿ الامتاع ﴾ الاشئ قليل يتمتع به كزاد الراعى وعجالة الراكب وهى ما يتعجل به من تمرات او شربة سويق او نحو ذلك * قال الصاحب بن عباد سمعت امرأة فى بعض القبائل تسأل أين المتاع ويجيب ابنها الصغير بقوله جاء الرقيم اى الكلب وأخذ المتاع وهو ما يبل بالماء فيمسح به القصاع وفيه تقبيح لحال الدنيا * قال الكاشفى [بامتاعى از امتعه كه وفايى وبقايى ندارد چون ادوات خانه] مثل القصعة والقدح والقدر ينتفع بها ثم تذهب والعاقل لا يفرح بما يفارقه عن قريب ويورثه حزنا طويلا وان حدثته نفسه بالفرح به يكذبها

ومن سره ان لا يرى ما يسوءه * فلا يتخذ شيأ يخاف له فقدا

ـ حكى ـ انه حمل الى بعض الملوك قدح من فيروزج مرصع بالجوهر لم ير له نظير وفرح به الملك فرحا شديدا فقال لمن عنده من الحكماء كيف ترى هذا قال أراه فقرا حاضرا ومصيبة عاجلة قال وكيف ذلك قال ان انكسر كان مصيبة لا جبر لها وان سرق صرت فقيرا اليه وقد كنت قبل ان يحمل اليك فى امن من المصيبة والفقر فاتفق انه انكسر القدح يوما فعظمت المصيبة على الملك وقال صدق الحكيم ليته لم يحمل الينا * قال فى الحكم العطائية ان اردت ان لا تعزل فلا تتول ولاية لا تدوم لك وكل ولايات الدنيا كذلك وان لم تعزل عنها بالحياة عزلت عنها بالممات قال وقد جعل الله الدنيا محلا للاغيار ومعدنا لوجود الاكدار تزهيدا لك فيها حتى لا يمكنك استناد اليها ولا تعريج عليها * وقد قيل ان الله تعالى اوحى الى الدنيا ﴿ تضيقى وتشددى على اوليائى وترفهى وتوسعى على اعدائى تضيقى على اوليائى حتى لا يشتغلوا بك عنى وتوسعى على اعدائى حتى يشتغلوا بك عنى فلا يتفرغوا لذكرى ﴾ وفى التأويلات النجمية ﴿ الله يبسط الرزق ﴾ الكشوف والشهود ﴿ لمن يشاء ﴾ من عباده المحبين المحبوبين ويضيق لمن فتح عليهم ابواب الدنيا وشهواتها فاغرقهم فيها ﴿ وفرحوا ﴾ بها ﴿ بالحيوة الدنيا ﴾ اى باستيفاء لذاتها وشهواتها ﴿ وما الحيوة الدنيا ﴾ بالنسبة الى من عبر عنها ولم يلتفت اليها فيجد فى آخرتها ما يجد الآتمع ايام قلائل بادنى شئ خسيس فان : قال الكمال الخجندى

جهان وجمله لذاتش بزنبور وعسل ماند

كه شيرينيش بسيارست وزان افزون شر وشورش

وقال المولى الجامى

مرد جاهل چاه كيتى را لقلب دولت نهد * همچنانكه آماس بيندطفل كويدفربه است

﴿ ويقول الذين كفروا ﴾ بدّوا واستمروا على كفرهم وعنادهم وهم كفار مكة ﴿ لولا ﴾ هلا وبالفارسية [چرا] ﴿ انزل عليه ﴾ على محمد ﴿ آية ﴾ عظيمة كائنة ﴿ من ربه ﴾ [يران وجهى كه ماميخواهيم] مثل آيات موسى وعيسى عليهما السلام من العصا واحياء الموتى ونحوها لتكون دليلا وعلامة على صدقه ﴿ قل ان الله يضل من يشاء ﴾ اضلاله بافتراح الآيات تعنتا بعد تبين الحق وظهور المعجزات فلاتغنى عنه كثرة المعجزات شيأ اذالم يهده الله ﴿ ويهدى اليه من اناب ﴾ من اقبل الى الحق ورجع عن العناد فضمير اليه راجع الى الحق * قال فى القاموس ناب الى الله تاب كاناب والاضلال خلق الضلالة فى العبد والهداية خلق الاهتداء والدلالة على طريق يوصل الى المطلوب مطلقا وقد يسند كل منهما الى الغير مجازا بطريق السبب والقرآن ناطق بكلا المعنيين فيسند الاضلال الى الشيطان فى مرتبة الشريعة والى النفس فى مرتبة الطريقة والى الله فى مرتبة الحقيقة ﴿ الذين آمنوا ﴾ بدل من اناب اوخبر مبتدأ محذوف اى هم الذين آمنوا ﴿ وتطمئن قلوبهم ﴾ [وآرام مى يابد دلهاى ايشان] ﴿ بذكر الله ﴾ اذا سمعوا ذكر الله احبوه واستأنسوا به ودل فى الذكر القرآن فالمؤمنون يستأنسون بالقرآن وذكر الله الذى هو الاسم الاعظم ويحبون استماعها والكفار يفرحون بالدنيا ويستبشرون بذكر غير الله كما قال تعالى ﴿ واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذاهم يستبشرون ﴾ ﴿ ألا ﴾ [بدانيدكه] ﴿ بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ قلوب المؤمنين ويستقر اليقين فيها فقلوب العوام تطمئن بالتسبيح والثناء وقلوب الخواص بحقائق الاسماء الحسنى وقلوب الاخص بمشاهدة الله تعالى ❁ وفى التأويلات النجمية ﴿ويقول الذين كفروا﴾ اى ستروا الحق بالباطل ﴿لولا انزل عليه﴾ على من يدعو الخلق الى الحق ﴿آية من ربه﴾ ظاهرة من المعجزات والكرامات كما نزل على بعضهم ليستدلوا بها على صدق دعواهم ﴿قل ان الله يضل من يشاء﴾ ان يضله فى الازل بعين الآية ليراها سحرا ويحسبها باطلا ويرشد الى حضرة جلاله من يرجع اليه طالبا مشتاقا الى جماله * وفيه اشارة الى ان الطالب الصادق فى الطلب هو من اهل الهداية فى الهداية وليس ممن يشاء الله ضلاله فى الازل وهم الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله لابذكر غيره يعنى اهل الهداية هم الذين آمنوا ❁ واعلم ان القلوب اربعة . قلب قاس وهو قلب الكفار والمنافقين فاطمئنانه بالدنيا وشهواتها كقوله تعالى ﴿رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها﴾. وقلب ناس وهو قلب المسلم المذنب كقوله تعالى ﴿فنسى ولم نجد له عزما﴾ فاطمئنانه بالتوبة ونعيم الجنة كقوله ﴿فتاب عليه وهدى﴾. وقلب مشتاق وهو قلب المؤمن المطيع فاطمئنانه بذكر الله كقوله تعالى ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله﴾ . وقلب وحدانى وهو قلب الانبياء وخواص الاولياء فاطمئنانه بالله وصفاته كقوله تعالى لخليله عليه السلام فى جواب قوله ﴿ كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾ بارائتك اياى كيفية احياء الموتى اذا تجلى لقلبى بصفة محييك فاكون بك محيي الموتى ولهذا اذا تجلى الله لقلب العبد يطمئن به فينعكس نور الاطمئنان من مرآة قلبه الى

نفسه فتصير النفس مطمئنة به ايضا فتستحق لجذبات العناية وهى خطاب ارجعى الى ربك فافهم جدا انتهى * قال فى نفائس المجالس الذكر صيقل القلوب وسبب سرور المحبوب فمن ذكر الله فالله يذكره كما قال تعالى ﴿فاذكرونى اذكركم﴾ فالمحجوبون تطمئن قلوبهم بذكرهم له تعالى واما الواصلون فاطمئنان قلوبهم بذكره تعالى ـ روى ـ ان النبى عليه السلام بعث بعثا قبل نجد فغنموا ورجعوا فقال رجل مارأينا بعثا افضل غنيمة واسرع رجعة من هذا البعث فقال عليه السلام (ألا ادلكم على قوم افضل غنيمة واسرع رجعة قوم شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله حتى طلعت الشمس) قال ابو سعيد خرج رسول الله يوما على حلقة من اصحابه فقال (ما اجلسكم) فقالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ماهدانا للاسلام قال (آلله ما اجلسكم الا ذلك) قوله آلله بالجر والمد على القسم اى بالله ما اجلسكم قالوا بالله ما اجلسنا الا ذاك قال (اما انى لم استحلفكم تهمة ولكن اتانى جبرائيل فاخبرنى ان الله يباهى بكم الملائكة) * فان قلت ماتقول فيما روى عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه انه سمع قوما اجتمعوا فى المسجد يهللون ويصلون على النبى عليه السلام برفع الصوت جهرا فراح اليهم وقال لهم ماعهدنا هذا على عهد رسول الله وما اراكم الا مبتدعين فمازال يكرر ذلك حتى اخرجهم من المسجد * قلت اجاب عنه صاحب الرسالة التحقيقية فى طريق الصوفية الشيخ سنبل الخلوتى قدس سره بانه كذب وافتراء على ابن مسعود لمخالفته النصوص القرآنية والاحاديث النبوية وافعال الملائكة قال الله تعالى ﴿ ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين ﴾ ولو سلمنا صحة وقوعه فهو لايعارض الادلة المذكورة لانه اثر والاثر لايعارض الحديث كما لايخفى وبطلان الادلة يدل على بطلان المدلولات وفى الحديث (علامة حب الله حب ذكر الله وعلامة بغض الله بغض ذكر الله) * واعلم ان نور الذكر قدره على قدر حال الذاكر وذلك بالفناء فى الله والذاكرون على اربعة اصناف * الصنف الاول اهل الخلوة ووظيفتهم فى اليوم والليلة من الذكر الخفى القوى بالنفى والاثبات والحركة الشديدة سبعون الف لااله الاالله وهؤلاء مشتغلون بالحق لابغيره * الصنف الثانى اهل العزلة ووظيفتهم من الذكر الخفى فى اليوم والليلة ثلاثون الف لااله الاالله وهؤلاء مشتغلون تارة بالحق وتارة بانفسهم * الصنف الثالث اصحاب الاوقات وهؤلاء وظيفتهم من الذكر جهرا وخفية اثنا عشر الفا وهؤلاء مشغولون بالحق مرة وبمصالح انفسهم مرة وبالخلق اخرى * الصنف الرابع اصحاب الخدمة وهؤلاء وظيفتهم ذكر الجهر على كل حال من الاحوال ليلا ونهارا بعد المداومة على الوضوء * قال بعض الاكابر من قال فى الثلث الاخير من ليلة الثلاثاء لااله الاالله الف مرة بجمع همة وحضور قلب وارسلها الى ظالم عجل الله دماره وخرب دياره وسلط عليه الآفات واهلكه بالعاهات * قال الشيخ ابو العباس احمد البونى قدس الله روحه من قال الف مرة لااله الاالله وهو على طهارة فى كل صيحة يسر الله عليه اسباب الرزق من نسبته وكذلك من قالها عند منامه العدد المذكور باتت روحه تحت العرش تتغذى من ذلك العالم حسب قواها : قال المولى الجامى قدس سره

دلت آیینهٔ خدای نماست * روی آیینهٔ تو تیره چراست
صیقلی وار صیقلی میزن * باشد آیینه ات شود روشن
صقل آن اکرنهٔ آکاه * نیست جز لااله الاالله

ومن شرط الذكر ان يأخذه الذاكر بالتلقين من اهل الذكر كما اخذه الصحابة بالتلقين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقن الصحابة التابعين والتابعون المشايخ شيخا بعد شيخ الى عصرنا هذا والى ان تقوم القيامة كذا فى تروبح القلوب بلطائف الغيوب للشيخ عبدالرحمن البسطامى قدس سره الخطير ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ الذين جمعوا بين الايمان بالقلب والعمل الصالح بالجوارح وهو مبتدأ خبره ﴿ طوبى لهم ﴾ [زندكانى خوش است ايشانرا] واللام للبيان كافى سلام لك وهو مصدر من طاب كزلفى وبشرى اصله طيبى انقلبت الياء واوا لضم ماقبلها كافى موقن * وفى التبيان غبطة وسرور لهم وفرح وقيل نعم حالهم ﴿وحسن مآب﴾ اى مرجع يعنى ولهم حسن منقلب ومرجع ينقلبون ويرجعون اليه فى الآخرة وهو الجنة * وقال بعضهم طوبى علم لشئ بعينه كما قال كعب الاحبار سألت رسول الله عن اشجار الجنة فقال (ان اكبر اشجارها شجرة طوبى وخيمتى تحتها اصلها من در واغصانها من زبرجد واوراقها من سندس عليها سبعون الف غصن اقصى اغصانها يلحق بساق العرش وادنى اغصانها فى سماء الدنيا ليس فى الجنة دار ولا بحبوحة ولا قصر ولا قبة ولا غرفة ولا حجرة ولا سرير الا وفيها غصن منها فتظل عليها وفيها من الثمار مشتهيه الانفس وتلذ الاعين) * قال فى الفتح القريب اصلها فى دار محمد صلى الله عليه وسلم ثم تنقسم فروعها على جميع منازل اهل الجنة كما انتشر منه النور * الايمان على جميع اهل الدنيا وقد غرسها الله بيده وينبع من اصلها عينان الكافور و السلسبيل وفيها من جميع الثمار والازهار والالوان الا السواد وكل ورقة تظل امة وعلى كل ورقة منها ملك يسبح الله بانواع التسبيح عظيمة الجسد لا يدرك آخرها يسير الراكب الجواد تحت ظلها مائة عام وقيل الف عام ما يقطعها * قال بعض الكبار المراد بالعمل الصالح التزكية وطوبى لهم بالوصول الى الفطرة الاصلية وكمال الصفات وحسن مآب بالدخول فى جنة القلب اعنى جنة الصفات * قال الجريرى طوبى لمن طاب قلبه مع الله لحظة فى عمره ورجع الى ربه بقلبه فى وقت من الاوقات * قال الجنيد طاب اوقات العارفين بمعرفتهم والعمل الصالح ما يريد به وجه الله تعالى وهو المثمر والمفيد لاغيره

شاخ بى ميوه كرهمه طوبيست * بيريدش بميوه بيوندید

* فالعمل الذى للجنة ليس لوجه الله تعالى فانه تعالى لو لم يخلق جنة ولا نارا لم يكن مستحقا لان يعبد

هر زاهد خشكى كه سزاوار بهشت است * شايستهٔ آتش شمر آنها كه چنانند

* وفى التأويلات النجمية ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ يشير الى الذين غرسوا غرس الايمان وهى كلمة لااله الاالله فى ارض القلب وربوه بماء الشريعة ودقة الطريقة وهو الاعمال الصالحة حتى صار شجرة طيبة كما ضرب الله لهذا مثلا فقال ضرب الله مثلا

كلمة طيبة كشجرة طيبة ﴾ فلما كملت الشجرة واثمرت الحقيقة كانت ﴿ طوبى لهم وحسن مآب ﴾ وهى الرجوع والاياب الى الله نفسه لا الى ماسواه وهذا هو الثمرة الحقيقية يدل عليه قوله ﴿ فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا ﴾ فعلى هذا يشير بطوبى الى حقيقة شجرة لااله الاالله فى قلب النبى عليه السلام وفى قلب كل مؤمن منها غصن فافهم جدا : قال الشيخ العطار قدس سره

هر دو عالم بستهٔ نزاك او * عرش وكرسى كرده قبله خاك او
پيشواى اين جهان وآن جهان * مقتداى اشكارا و نهارا

﴿ كذلك ﴾ اى مثل ارسالنا الرسل الى امهم قبلك يامحمد ﴿ ارسلناك فى امة ﴾ بمعنى الى كما فى قوله تعالى ﴿ فردوا ايديهم فى افواههم ﴾ وفى بحر العلوم وانما عدى الارسال بفى وحقه ان يعدى بالى لان الامة موضع الارسال ﴿ قد خلت ﴾ مضت وتقدمت ﴿ من قبلها ﴾ عائد الى امة على لفظها ﴿ امم ﴾ ارسلوا اليهم فليس ببدع ارسالك الى امتك ثم علل الارسال فقال ﴿ لتتلو عليهم الذى اوحينا اليك ﴾ ضمير عليهم راجع الى امة على معناها اى لتقرأ عليهم الكتاب العظيم الذى اوحينا اليك وهو القرآن ومافيه من شرائع الاسلام وتزينهم بحلية الايمان فان المقصود من نزول القرآن هو العمل بمافيه وتحصيل السيرة الحسنة لا التلاوة المحضة والاستماع المجرد فالعامى المتعبد راجل سالك والعالم المتهاون راكب نائم : قال السعدى [تلميذ بى ارادت عاشق بى زرست وروندهٔ بى معرفت مرغ بى پرو عالم بى عمل درخت بى بر وزاهد بى علم سايهٔ بى در] ﴿ وهم يكفرون بالرحمن ﴾ حال من فاعل ارسلناك اى وحالهم انهم يكفرون بالله الواسع الرحمة ولا يعرفون قدر رحمته وانعامه اليهم بارسالك وانزال القرآن العظيم عليهم — وروى — ان اباجهل سمع النبى عليه السلام وهو فى الحجر يدعو يا الله يارحمن فرجع الى المشركين وقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله ويدعو آخر يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنى به مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة وهى بلدة فى البادية فنزلت هذه الآية ﴿ قل ﴾ لهم يامحمد ﴿ هو ﴾ اى الرحمن الذى كفرتم به وانكرتم معرفته ﴿ ربى ﴾ خالقى ومتولى امرى ﴿ لااله الاهو ﴾ خبر بعد خبر اى هو مجامع لهذين الوصفين من الربوبية والالوهية فلا مستحق للعبادة سواه ومعنى لااله الا هو الواحد المختص بالالهية ﴿ عليه توكلت ﴾ اليه اسندت امرى فى العصمة من شركم والنصرة عليكم ﴿ واليه ﴾ لا الى غيره ﴿ متاب ﴾ مصدر تاب يتوب واصله متاب اى مرجعى ومرجعكم فيرحمنى وينتقم لى منكم والانتقام من الرحمن اشد ولذا قيل نعوذ بالله من غضب الحليم : قال الحافظ

بمهلتى كه سپهرت دهد زراه مرو * ترا كه گفت كه اين زال ترك دستان گفت

﴿ والاشارة ان الامم لما كفروا بالله كفروا بالرحمن لان الرحمانية قد اقتضت ايجاد المخلوقات فان القهارية كانت مقتضية للواحدية بان لا يكون معه احد فسبقت الرحمانية القهارية فى ايجاد المخلوقات ولهذا السر قال تعالى ﴿ ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا ﴾ فارسل الله الرسل وانزل معهم الكتب ليقرأوا عليهم ويذكروهم بايام الله التى كان الله ولم يكن معه شئ ثم اوجدهم واخرجهم من العدم الى الوجود وهو الذى رب كل شئ وخالقه ولااله الا هو واليه المرجع والمآب

كما فى التأويلات النجمية «يقول الفقير عبارة الخطاب فى ارسالك للنبى صلى الله عليه وسلم فهو المرسل لغة واصطلاحا وصاحب الوحى والدعوة واشارته لكل واحد من ورثته الذين هم على مشربه الى يوم القيامة بحسب كونه مظهرا لارثه فهو المرسل لغة لا اصطلاحا وصاحب الالهام والارشاد وكما ان لكل زمان صاحب دولة وظهور فكذا له صاحب رحمة وتصرف معنوى ولذا قال عليه السلام (علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل) فاثبت لهم النبوة بمعنى الاخبار عن الله بالالهام وفى قوله ﴿وهم يكفرون بالرحمن﴾ اشارة الى ان المنعم عليه يجب ان لا يكفر المنعم بل يشكره بالايمان والاعتقاد كما دل عليه ماقبله والكفر والانكار من اقبح القبائح كما ان الايمان والاقرار من احسن المحاسن وحسن الظن والاعتقاد الحسن تأثير بليغ ـ روى ـ ان جماعة من السراق نزلوا على اهل رباط فسأل عنهم صاحب الرباط فاستحيوا منه وقالوا نحن الغزاة فهيأ لهم طعاما وجاءت امرأة بسطت ليغسلوا ايديهم قبل الطعام وقالت ان لى بنتا عمياء اغسلها تبركا بغسالة الغزاة فغسلوا فغسلت المرأة وجه ابنتها بها فاصبحت سالمة من العمى ﴿ولو أن قرآنا﴾ ـ روى ـ ان نفرا من مشركى مكة منهم ابو جهل ابن هشام وعبد الله بن امية قالوا يا محمد ان يسرك ان نتبعك فسيرلنا بقرآنك الجبال عن حوالى مكة فانها ضيقة حتى تتسع لنا الارض فنتخذ البساتين والمحارث وشققالارض وفجر لنا الانهار والعيون كما فى ارض الشام واحى رجلين اوثلاثة ممن مات من آبائنا منهم قصى بن كلاب ليكلمونا ونسأ لهم عن امرك أحق ماتقول ام باطل فلما اقترحوا عليه صلى الله عليه وسلم هذه الآيات نزل قوله ﴿ولو ان﴾ الخ وجواب الشرط محذوف كما سيأتى. والمعنى بالفارسية [واگر كتابى بودى كه درين عالم] ﴿سيرت به الجبال﴾ التسيير بالفارسية [برفتن آوردن] اى نقلت من اماكنها واذهبت عن وجه الارض بالفارسية [رانده شدى بوى كوهها يعنى در وقت خواندن وى ازمواضع خود برفتى] ﴿او قطعت به الارض﴾ شققت فجعلت انهارا وعيونا . وبالفارسية [يا شكافته شدى بدو زمين چون برو خواندندى] ﴿او كلم﴾ احيي ﴿به الموتى﴾ [يا بسخن در آوردندى از بركت خواندن او مردگانرا] اى لكان هذا القرآن لكونه غاية فى الاعجاز ونهاية فى التذكير والمراد منه تعظيم شأن القرآن والرد على المشركين الذين كابروا فى كون القرآن آية واقترحوا آية غيرها والتنبيه على ان ماينفعهم فى دينهم خيرلهم مما ينفعهم فى دنياهم كالزراعة ونحوها مع ان فى القرآن تأثيرات وخاصيات انفسية عجيبة فلو كان لهم استعداد لظهور تلك التأثيرات لسيرت به جبال نفوسهم وقطعت به ارض بشريتهم واحيى به قلوبهم الموتى ﴿بل﴾ [نه چنانست كه كافران ميكويند بقرآن تو يا بفرمان تو بايد اينها واقع شود] ﴿لله الامر﴾ اى امر خلقه ﴿جميعا﴾ فله التصرف فى كل شئ وله القدرة على ماراد وهو قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بانه لا تنفعهم الآيات ـ روى ـ انه لما نزلت هذه الآية قال عليه السلام (والذى نفسى بيده لقد اعطانى ماسألتم ولو شئت لكان ولكن خيرنى بين ان تدخلوا فى باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم وبين ان يكلكم الى ما اخترتم لانفسكم فتضلوا عن باب الرحمة فاخترت باب الرحمة واخبرنى انه ان اعطاكم ذلك ثم كفرتم ان يعذبكم عذابا لم يعذبه احدا من العالمين) كما فى اسباب النزول للامام

الواحدی * واعلم ان الكفار ما ابصروا نور القرآن فعموا عن رؤية البرهان وكذا اهل الانكار غفلوا عن سره القرآن فحرموا من المشاهدة والعيان : وفى المثنوى

تو ز قرآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نه بيند جز كه طين

ظاهر قرآن چو شخص آدميست * كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست

ولاشك ان من تخلق بالقرآن الذى هو صفة الله تعالى قدر على مالم يقدر عليه غيره وفى الحديث (لوكان القرآن فى اهاب ماسته النار) اى لو صور القرآن وجعل فى اهاب والقى فى النار ماسته ولا أحرقته ببركة القرآن فكيف بالمؤمن الحامل له المواظب على تلاوته * ومن الحكايات اللطيفة ان عليا رضى الله عنه مرض فقال ابوبكر رضى الله عنه لعمر وعثمان رضى الله عنهما ان عليا قد مرض فعلينا العيادة فاتوا بابه وهو يجد خفة من المرض ففرح فرحا فتموج بحر سخائه فدخل بيته فلم يجد شيأ سوى عسل يكفى لواحد فى طست وهو ابيض وانور وفيه شعر اسود فقال ابوبكر الصديق رضى الله عنه لايليق الاكل قبل المقالة فقالوا انت اعزنا واكرمنا وسيدنا فقل اولا فقال الدين انور من الطست وذكر الله تعالى احلى من العسل والشريعة ادق من الشعر فقال عمر رضى الله عنه الجنة انور من الطست ونعيمها احلى من العسل والصراط ادق من الشعر فقال عثمان رضى الله عنه القرآن انور من الطست وقراءة القرآن احلى من العسل وتفسيره ادق من الشعر فقال على رضى الله عنه الضيف انور من الطست وكلام الضيف احلى من العسل وقلبه ادق من الشعر نور الله تعالى قلوبنا بنور العرفان واوصلنا واياكم الى سر القرآن آمين يا الله يارحمن ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا ﴾ اليأس قطع الطمع عن الشئ والقنوط منه والاستفهام بمعنى الامر — روى — ان طائفة من المؤمنين قالوا يارسول الله اجب هؤلاء الكفار يعنون كفار مكة الى ماافتر حوا من الآيات فعسى ان يؤمنوا فقال تعالى أفلم يقنط المؤمنون من ايمان هؤلاء الكفرة بعدما رأوا كثرة عنادهم بعد ماشاهدوا الآيات ﴿ ان ﴾ اى علما منهم انه ﴿ لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ﴾ فآمنوا وقد يستعمل اليأس بمعنى العلم مجازا لانه مسبب عن العلم بان ذلك الشئ لايكون فان المخففة مع ما فى حيزها فى محل النصب على انها مفعول اليأس بمعنى العلم . والمعنى أفلم يعلم الذين آمنوا ان الله تعالى لايهدى الناس جميعا لعدم تعلق مشيئة باهتداء الجميع فيهدى من يشاء ويضل من يشاء بمقتضى قبضتيه الجمالية والجلالية : قال الحافظ

در كار خانهٔ عشق از كفر نا كزيرست * آتش كرا بسوزد كربو لهب نباشد

﴿ ولا يزال الذين كفروا ﴾ بالرحمن وهم كفار مكة ﴿ تصيبهم بما صنعوا ﴾ اى بسبب مافعلوا من كفرهم واعمالهم الخبيثة ﴿ قارعة ﴾ داهية تقرعهم وتفجأهم من القتل والاسر والحرب والجدب واصل القرع الضرب والصدع تلخيصه لايزال كفار مكة معذبين بقارعة ﴿ او تحل ﴾ القارعة اى تنزل ﴿ قريبا ﴾ [بموضعى نزديك] ﴿ من دارهم ﴾ اى مكة فيفزعون فيها ويقلعون ويتطاير عليهم شرارها ويتعدى اليهم شرورها ويجوز ان يكون تحل خطابا للنبى عليه السلام فانه حل بجيشه قريبا من دارهم عام الحديبية فاغار على اموالهم ومواشيهم

﴿ وفى التأويلات النجمية (قارعة) من الاحكام الازلية تقرعهم فى انواع المعاملات التى تصدر منهم موجبة للشقاوة وبقوله (او تحل قريبا من دارهم) يشير الى ان الاحكام الازلية تارة تصدر منهم وتارة من مصاحبهم فتوافقوا فى اسباب الشقاوة وترافقوا الى ماوعدهم الله من درك الشقاء كما قال ﴿ حتى ﴾ يعنى [بلابديشان خواهد رسيد تاوقتى كه] ﴿ يأتى وعدالله ﴾ وهو موتهم اويوم القيامة اوفتح مكة ﴿ ان الله لايخالف الميعاد ﴾ لامتناع الخلف لكونه نقصا منافيا للالوهية وكمال الشئ والمعاد بمعنى الوعد كالميلاد والميثاق بمعنى الولادة والوثقة والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها ﴿ ولقد استهزئ برسل من قبلك ﴾ كاستهزاء قومك بك والتنكير للتكثير اى بجميع الرسل من قبلك ويدل عليه قوله تعالى (ومايأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون) ومعنى الاستهزاء الاستحقار والاستهانة والاذى والتكذيب ﴿ فامليت للذين كفروا ﴾ اى للمستهزئين الذين كفروا . والاملاء الامهال وان يترك ملاوة من الزمان اى مدة طويلة منه فى دعة وامن كالبهيمة فى المرعى اى اطلت لهم المدة فى امن وسعة بتأخير العقوبة ليتمادوا فى المعصية ﴿ ثم أخذتهم ﴾ بالعقوبة بعد الاملاء والاستدراج ﴿ فكيف كان ﴾ [پس چه كونه بود] ﴿ عقاب ﴾ عقابى اياهم كيف رأيت ماصنعت بمن استهزأ برسلى ولم يرالنبى عليه السلام عقوبتهم الا انه علم بالتحقيق فكأنه رأى عيانا * وفى بحر العلوم فانكم تمرون على بلادهم ومساكنهم فتشاهدون اثر ذلك وهذا تعجيب من شدة اخذه لهم سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم به واذاهم وتكذيبهم واقتراحهم الآيات بان له فى الانبياء اسوة وان جزاء مايفعلون به ينزل بهم كما نزل بالمستهزئين بالانبياء جزاء مافعلوا * وفيه اشارة الى ان من امارات الشقاء الاستهزاء بالانبياء والاولياء وفى الحديث (من اهان لى) ويروى (من عادى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة) اى من اغضب وآذى واحدا من اوليائى فقد حاربنى والله اسرع شئ الى نصرة اوليائه لان الولى ينصر الله فيكون الله ناصره ـ وروى ـ ان الله تعالى قال لبعض اوليائه اما زهدك فى الدنيا فقد تعجلت راحة نفسك واما ذكرك اياى فقد تشرفت بى فهل واليت فى وليا وهل عاديت فى عدوا محبة أولياء الله تعالى وموالاتهم من انفع الاعمال عندالله وبغضهم وعداوتهم واستحقارهم والطعن فيهم من اضر الاعمال عنده تعالى واكبر الكبائر [آورده اند كه سپهسالارى بود ظالم وباتباع خود بخانهٔ يكى ازمشايخ كبار فرود آمد خداوند خانه كفت من منشورى دارم بخانهٔ من فرود ميا كفت منشور بنماشيخ درخانه رفت ومصحفى عزيز داشت ودر پيش آمد وباز كرد اين آيت بر آمد كه] ﴿ ياايها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ﴾ [سپهسالار كفت من پنداشتم كه منشور امير دارى بدان التفات نكرد ودرخانهٔ شيخ فرود آمد آن شب قولنجش بگرفت وهلاك شد] قال الصائب

نتيجهٔ نفس كرم عندليانست * كه عمر شبنم كستاخ يكزمان باشد

ولاشك ان مثل هذه المعاملات القبيحة من غلبة اوصاف النفس * فعلى العاقل ان يزكى نفسه

عن سفساف الاخلاق حتى تخلص من قهر القهار الخلاق ألا ترى ان المؤمنين نظروا الى النبي عليه السلام بعين التعظيم وبدلوا الكبر بالتواضع والفناء ودخلوا فى الاستسلام فاستسعدوا بسعادة الدارين واما الكفرة فعتوا عتوا كبيرا فاستأصلهم الله من حيث لايحتسبون فشقوا شقاوة ابدية وهكذا حال سائر المؤمنين والمنكرين الى يوم القيامة فان الاولياء ورثة الرسول عليه السلام والمعاملة معهم كالمعاملة معه : قال الكمال الخجندى

مقربان خداالند وارثان رسول * توازخداى چنين دوروازرسولى چيست

﴿أفمن﴾ [ايا كسى كه] فمن موصولة مرفوعة المحل على الابتداء والخبر محذوف والاستفهام بمعنى النفى اى أفالله الذى ﴿ هو قائم ﴾ رقيب ﴿ على كل نفس ﴾ صالحة اوطالحة ﴿ بما كسبت ﴾ من خير وشر يحفظه عليها فيجازيها به يعنى ان اراد المجازاة ولم يغفر كمن ليس بهذه الصفة من الاصنام التى لاتضر ولاتنفع وهذا كقوله ﴿أفمن يخلق كمن لايخلق﴾ اى لايكون من هو قائم على كل نفس يعلم خيرها وشرها ويجازيها على حسب ذلك كمن ليس بقائم على شئ متناه فى العجز والضعف والجهل ومعنى القيام التولى لامور خلقه والتدبير للارزاق والآجال واحصاء الاعمال للجزاء يقال قام فلان اذا كفاه وتولاه ﴿ وجعلوا لله شركاء ﴾ اى الاصنام وهواستئناف يعنى ان الكفار سووا بين الله وبين الاصنام واتخذوها شركاء له فى العبادة وانما تكون سواء وشركاء فيها لوكانت سواء وشركاء فى القيام على كل نفس فما اعجب كفرهم واشراكهم وتسويتهم مع علمهم التفات بينهما اى تعجبوا من ذلك ﴿ قل سموهم ﴾ بينوا شركاءكم باسمائهم وصفوهم بصفاتهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة والشركة يشير الى ان الاسماء مأخذها من الصفات فان لم تروا منهم شيأ من صفات الله فكيف تسمونهم كما قال الكاشفى [مراد آنست كه حق را حى وقادر وخالق ورزاق وسميع وبصير وعليم وحكيم ميكويند واطلاق هيچ يك ازين اسما براصنام نمى تواند كرد] قال فى بحر العلوم قوله ﴿ قل سموهم ﴾ من فن الكناية وذلك لان معنى سموهم عينوا اساميهم ولما كان تعيين الشئ بالاسم من لوازم وجوده جعل عدم التعيين كناية عن عدم وجود الشئ يعنى ليس لهم عندنا اسام يستحقون بها العبادة وان كانت عندكم فسموهم بها وانظروا هل يستحقون بها ولما لم تكن لهم عندهم ايضا اسام تقتضى استحقاق العبادة لم يستحقوها ولم يتحقق لهم العبادة والشركة ﴿ ام تنبئونه ﴾ ام منقطعه مقدرة ببل والهمزة الانكارية اى بل أتخبرون الله تعالى ﴿ بما لايعلم فى الارض ﴾ اى بما لا وجود له ولا علم الله متعلق بوجوده وهو الشركاء المستحقون للعبادة وهو نفى للملزوم ينفى اللازم بطريق الكناية اى لاشريك له ولاعلم اذ لوكان الشريك موجودا لكان معلوما لله تعالى لان علم الله لازم لوجود الشئ والايلزم جهله تعالى الله عن ذلك فاذا لم يكن وجوده معلوما له وجب ان لايكون موجودا لاستلزام انتفاء اللازم انتفاء ملزومه * قال فى بحر العلوم ﴿ام تنبئونه﴾ اضراب عن ذكر تسميتهم وتعيين اساميهم الى ذكر تنبئتهم ومعنى الهمزة فى ام الانكار بمعنى ماكان ينبغى اولا ينبغى ان يكون ذلك * وفى التبيان تأويل الآية فان سموهم بصفات الله فقل أتنبئونه بما لايعلم

فى الارض ﴿ ام بظاهر من القول ﴾ بل تسمونهم شركاء بكلام لاحقيقة له كتسمية الزنجى كافورا، وفى بحر العلوم هو اضراب عن ذكر تبكيتهم واخبارهم الى ذكر تسميتهم الاصنام بشركاء بضرب من القول من غير حقيقة واعتبار معنى ومعنى الهمزة فى ام الانكار والتعجب كأنه قيل دع ذلك المذكور واسمع قولهم المستنكر المقضى منه العجب وذلك ان قولهم الشركاء قول لايعضده برهان فما هو الا لفظ يتفوهون به فارغ عن معنى تحته كالالفاظ مهملة التى هى اجراس لاتدل على معان ولايتكلم بها عاقل تنفرا منها واستقباحا ﴿ بل زين للذين كفروا مكرهم ﴾ انفسهم بتخيلهم اباطيل ثم ظنهم اياها حقا وهو اتخاذهم الله شركاء خذلانا من الله. والمكر صرف الغير عما يقصده بحيلة والمزين اما الشيطان بوسوسته كقوله تعالى ﴿وزين لهم الشيطان اعمالهم﴾ او الله تعالى كقوله ﴿زينا لهم اعمالهم﴾ وفى الحديث (بعثت داعيا ومبلغا وليس لى من الهدى شئ وخلق ابليس مزينا وليس اليه من الضلالة شئ)

حق فاعل وهرچه جز حق آلات بود * تأثير ز آلات از محالات بود

﴿ وصدوا ﴾ من الصد وهو المنع ﴿ عن السبيل ﴾ سبيل الحق ﴿ ومن ﴾ [هركه] ﴿ يضلل الله ﴾ يخذله عن سبيله * قال سعدى المفتى ولامنع عند اهل السنة ان يفسر الاضلال بخلق الضلال وكذا الهداية يجوز ان تفسر بخلق الاهتداء ﴿ فماله من هاد ﴾ فماله من احد يقدر على هدايته ويوفقه لها ﴿ لهم عذاب فى الحيوة الدنيا ﴾ بالقتل والاسر وسائر ماينالهم من المصائب والمحن ولايلحقهم الاعقوبة لهم على الكفر ولذلك سماه عذابا واصل العذاب فى كلام العرب من العذب وهو المنع يقال عذبته عذبا اذا منعته وسمى الماء عذبا لانه يمنع العطش وسمى العذاب عذابا لانه يمنع المعاقب من معاودة مثل جرمه ويمنع غيره من مثل فعله ۞ وفى التأويلات النجمية وهو عذاب البعد والحجاب والغفلة والجهل وعذاب عبودية النفس والهوى والدنيا وشياطين الجن والانس ﴿ ولعذاب الآخرة اشق ﴾ اشد واصعب لدوامه وهو عذاب النار وعذاب نار القطيعة والم البعد وحسرة التفريط فى طاعة الله تعالى وندامة الافراط فى الذنوب والمعاصى والحصول على الخسارات والهبوط من الدرجات ونزول الدركات ﴿ ومالهم من الله ﴾ اى من عذابه ﴿ من واق ﴾ حافظ ومانع حتى لايعذبوا. من الثانية زائدة والاولى متعلقة بواق ۞ وفى التأويلات ﴿ومالهم من الله﴾ من خذلان الله فى الدنيا وعذاب الله فى الآخرة ﴿من واق﴾ يقيهم من الخذلان والعذاب وفى حديث معراج (ثم اتى على واد فسمع صوتا منكرا فقال ياجبريل ماهذا الصوت قال صوت جهنم تقول ربب ائتنى باهلى وبما وعدتنى فقد كثرت سلاسلى واغلالى وسعيرى وحميمى وغساقى وغسلينى وقد بعد قعرى واشتد حرى ائتنى بما وعدتنى قال لك كل مشرك ومشركة وخبيث وخبيثة وكل جبار لايؤمن بيوم الحساب قاليت رضيت) كما فى الترغيب والترهيب * وكان ابن مرثد لاتنقطع دموع عينيه ولايزال باكيا فسئل عن ذلك فقال لو أن الله اوعدنى بانى لو اذنبت لحبسنى فى الحمام ابدا لكان حقيقا على انها لاتنقطع دموعى فكيف وقد اوعدنى بان يحبسنى فى نار قد اوقد عليها ثلاثة آلاف سنة اوقد عليها الف سنة حتى احمرت ثم اخرى حتى ابيضت ثم اخرى

حتى اسودت فهى سوداء مظلمة كالليل المظلم فهذه حال المعذب بالنار الصغرى واما المعذب بالنار الكبرى وهى نار القطيعة والهجر فحاله اشد واعظم

برزخ جامى بودبى رويت ازدوزخ درى * كرزروضه خازن اندرقبراو روزن كند

نسأل الله العصمة والتوفيق لطريق الحق والتحقيق ﴿مثل الجنة التى وعد المتقون﴾ من الشرك والمعاصى وهو مبتدأ خبره محذوف اى فيما قصصنا عليك مثل الجنة اى صفتها التى هى كالمثل السائر فى الغرابة ﴿تجرى من تحتها الانهار﴾ حال من العائد المحذوف من الصلة والتقدير وعد بها المتقون مقدرا جريان انهارها اربعة من تحت اشجارها بمقابلة المراتب الاربع التى هى الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة وتعطى هذه الانهار على الكمال لمن جمع بين هذه المراتب الاربع وهم المقربون واما غيرهم من الابرار وارباب البرازخ فانهم وان كانوا يشربون منها لكنهم لايجدون فيها مايجده اولئك المقربون من زيادة اللذة لتفاوت معرفتهم بالله

هر كسى از همت والاى خويش * سود برد در خور كالاى خويش

﴿اكلها﴾ [ميوة آن بستان] * قال فى الكواشى مايؤكل فيها ﴿دائم﴾ لاينقطع ولايمنع منه بخلاف ثمر الدنيا ﴿وظلها﴾ اى وظلها دائم لاينسخ كما ينسخ فى الدنيا بالشمس لانه لاشمس فى الجنة ولاحر ولابرد فالمراد بدوام الظل دوام الاستراحة وانما عبر عنه به لندرة الظل عند العرب وفيه معظم استراحاتهم فى ارضهم والمراد بدوام الاكل الدوام بالنوع لاالدوام بالجزء والشخص فانه اذا فنى منه شئ جئ ببدله وهذا لاينافى الهلاك لحظة كما قال تعالى ﴿كل شئ هالك الا وجهه﴾ على ان دوامه مضاف الى مابعد دخول الجنة كما يقتضيه سوق الكلام فهلاكه لحظة عند هلاك كل شئ قبل الدخول لاينافى وجوده وبقاءه بعده * وفى الآية رد على الجهمية حيث قالوا ان نعيم الجنة يفنى ومن مقالات ليد قبل اسلامه

ألا كل شئ ماخلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

ولما انشده فى مجلس من قريش وقال ألا كل شئ ماخلا الله باطل قال عثمان ابن مظعون رضى الله عنه صدقت ولما قال وكل نعيم لا محالة زائل قال كذبت لما فهم انه اراد بالنعيم ما هو شامل لنعيم الآخرة [امام قشيرى فرموده كه اهل ايمان امروز درظل رعايتند وفردا درظل حمايت وعارفان بدنيا وعقبى در ظل عنايت كه بيوسته است]

سايهٔ دولت او در دوجهان جاويدست * اى خوش آن بنده كه اين سايه فتد بر سر او

﴿تلك﴾ الجنة التى بلغك وصفها وسمعت بذكرها ﴿عقبى الذين اتقوا﴾ مآلهم وعاقبة امرهم ﴿وعقبى الكافرين النار﴾ لاغيره فالتقوى طريق الى الجنة والكفر طريق الى النار ۞ والاشارة ان الله تعالى يشير الى حقيقة امر الجنة التى وعدها للمتقين ووصفها بانها تجرى من تحتها الانهار وهى انهار الفضل والكرم ومياه العناية والتوفيق ﴿اكلها دائم﴾ وهى مشاهدات الجمال ومكاشفات الجلال ﴿وظلها﴾ اى وهم فى ظل هذه المقامات والاحوال التى هى من وجوده لامن شمس وجودهم على الدوام بحيث لاتزول ابدا وتلك الاحوال والمقامات عاقبة من اتقى

بالله عما سواه وعاقبة من اعرض عن هذه المقامات والاحوال نار القطيعة والحسرة كما فى التأويلات النجمية : وفى المثنوى

جور دوران وهر آن رنجى كه هست * سهلتر از بعد حق و غفلتست
زانكه اينها بگذرد آن نگذرد * دولت آن دارد كه جان آكه برد

[شبلى ديد زنى راكه ميگريد وميگويد ياويلاه من فراق ولدى . شبلى گريست و گفت ياويلاه من فراق الاحد . آن زن گفت چرا چنين ميگويى . شبلى گفت تو گريه ميكنى برفراق مخلوق كه هر آينه فانى خواهد شد من چرا گريه نميكنم برفراق خالق كه باقى باشد]

فرزند و يار چونكه بميرند عاقبت * اى دوست دل مبند بجز حى لايموت

عصمنا الله واياكم من نار البعد والعذاب الاليم وشرفنا بالذوق الدائم والنعيم المقيم ﴿ والذين آتيناهم الكتاب ﴾ يريد المسلمين من اليهود كعبدالله بن سلام واصحابه ومن النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلاثون بالحبشة فالمراد بالكتاب التوراة والانجيل ﴿ يفرحون بما انزل اليك ﴾ بجميعه وهو القرآن كله لانه من فضل الله ورحمته على العباد ولاشك ان المؤمن الموقن يسره ماجاء اليه من باب الفضل والاحسان ﴿ ومن الاحزاب ﴾ ومن احزابهم وهم كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة نحو كعب بن الاشرف واتباعه والسيد والعاقب اسقفى نجران واشياعهما و بالفارسية [واز لشكرهاى كفر وضلالت] ﴿ من ينكر بعضه ﴾ وهو مايخالف شرائعهم * وفى الكواشى لانهم وافقوا فى القصص وانكروا غيرها وعن ابن عباس رضى الله عنهما آمن اليهود بسورة يوسف وكفر المشركون بجميعه * واعلم ان القرآن يشتمل على التكاليف والاحكام وعلى الاسرار والحقائق فالروح والقلب والسر يفرحون بالكل . واما النفس والهوى والقوى فينكر بعضه لثقل تكاليفه وجهل فوائده اللهم ارفع عنا تعب التكاليف واجعلنا بالقرآن خير الخلف واحفظنا من المخالفة والانكار واحشرنا مع اهل القبول والاقرار

مزن زجون وچرا دم كه بندهٔ مقبل * قبول كرد بجان هر سخن كه جانان گفت

﴿ قل ﴾ يا محمد فى جواب المنكرين ﴿ انما امرت ان اعبدالله ولا اشرك به ﴾ اى انما امرت فيما انزل الىّ بان اعبدالله واوحده وهو العمدة فى الدين ولاسبيل لكم الى انكاره . واما ما تنكرونه لما يخالف شرائعكم فليس ببدع مخالفة الشرائع والكتب الالهية فى جزئيات الاحكام لان الله الحكيم ينزل بحسب ما يقتضيه صلاح اهل العالم كالطبيب يعامل المريض بمايناسب مزاجه من التدبير والعلاج ﴿ اليه ﴾ اى الى الله وتوحيده لا الى غيره ﴿ ادعوا ﴾ العباد اواخصه بالدعاء اليه فى جميع مهامى ﴿ واليه مآب ﴾ اى مرجعى ومرجعكم للجزاء لاالى غيره وهذا هوالقدر المتفق عليه بين الانبياء . فاما ماعدا ذلك من التفاريع فمما يختلف بالاعصار والامم فلامعنى لانكار المخالف فيه ﴿ وكذلك ﴾ اى وكما انزلنا الكتاب على الانبياء بلغة امهم كما قال ﴿ كذلك ارسلناك فى امة ﴾ او ومثل هذا الانزال المشتمل على اصول الديانات

الجمع عليها كما هو المشهور فى مثله ﴿ انزلناه ﴾ يعنى القرآن ﴿ حكما ﴾ يحكم فى كل شئ يحتاج اليه العباد على مقتضى الحكمة والصواب . فالحكم مصدر بمعنى الحاكم لما كان جميع التكاليف الشرعيه مستنبطا من القرآن كان سببا للحكم فاسند اليه الحكم اسنادا مجازيا ثم جعل نفس الحكم على سبيل المبالغة و يقال حكما اى محكما لا يقبل النسخ والتغيير ﴿ عربيا ﴾ مترجما بلسان العرب ليسهل لهم فهمه و حفظه وانتصاب حكما على انه حال موطئة وعربيا صفته والحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هى الحال فكأن الاسم الجامد وطأ الطريق لما هو حال فى الحقيقة لمجيئه قبلها موصوفا بها ـ روى ـ ان المشركين كانوا يدعونه عليه السلام الى اتباع ملة آبائهم المشركين وكان اليهود يدعونه الى الصلاة الى قبلتهم اى بيت المقدس بعد ماحول عنها فقال تعالى ﴿ ولئن اتبعت اهواءهم ﴾ التى يدعونك اليها لتقرير دينهم جعل مايدعونه اليه من الدين الباطل والطريق الزائغ هوى وهو مايميل اليه الطبع وتهواه النفس بمجرد الاشتهاء من غير سند مقبول ودليل معقول لكونه هوى محضا ﴿ بعد ما جاءك من العلم ﴾ من الدين المعلوم صحته بالبراهين ﴿ مالك من الله ﴾ من عذابه ﴿ من ولى ﴾ ينصرك ﴿ ولا واق ﴾ يحفظك و يمنع عنك العذاب وهذا خطاب له عليه السلام والمراد تحريض امته على التمسك بالدين وتحذيره من التزلزل فانه اذا حذر من كان ارفع منزلة من الكل هذا التحذير كان غيره اولى بذلك اعانك الله واياى فى كل مقام * فعلى العاقل ان يسلك طريق العبودية الى عالم الربوبية ولا يشرك شيأ من الدنيا والآخرة بل يكون مخلصا فى طلبه ومن اتبع الشرك بعد ماجاءه من العلم وهو طلب الوحدانية ببذل الانانية ماله من الله من ولى يخرجه من ظلمات الاثنينية الى نور الوحدانية ولا واق يقيه من عذاب البعد وحجاب الشركة فى الوجود بالوجود فطريق الخلاص انما هى العبودية * قال الامام الفخر الرازى فى الكبير وقد بلغ شرف العبودية مبلغا بحيث اختلف العلماء فى العبودية والرسالة المستجمعتين فى المرسلين ايهما افضل فقالوا ان العبودية افضل واستدلوا عليه بانه بالعبودية ينصرف من الخلق الى الحق و بالرسالة ينصرف من الحق الى الخلق والعبودية ان يكل اموره الى سيده فيكون هو المتكفل تعالى باصلاح مهامه والرسالة التكفل بمهام الامة وشتان مابينهما هذا آخر كلامه * والعبودية هى مقام الجمع والرسالة مقام التفرقة انظر الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان فى تمحض عبوديته مع ربه كما اخبر عنه (ابيت عند ربى هو يطعمنى ويسقينى) وفى حال رسالته يقول (كلينى ياحميراء) لينقطع من الحق الى الخلق وكفى شرفا تقديم العبد على الرسول فى اشهد ان محمدا عبده ورسوله * وفى العبودية معنى الكرامة والتشريف كما قال ﴿ ان عبادى ليس لك عليهم سلطان ﴾ : قال الحافظ

كدايئ ذرجانان بسلطنت مفروش * كسى ز سايهٔ اين در بآفتاب رود

* وعن على رضى الله عنه كفانى شرفا ان تكون لى ربا وكفانى عزا ان اكون لك عبدا وكما ان الله تعالى هو خالق العبد فكذا لا جاعل للعبد عبدا وذلك برفع هواه الاهو ألا ترى الى قوله تعالى ﴿ بل الله يزكى من يشاء ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ﴾ ابدا ﴿ لا يمسه الا المطهرون ﴾ فان المطهر بالكسر فى الحقيقة هو الله تعالى

و ما سواه اسباب و وسائط ﴿ ولقد ارسلنا رسلا من قبلك ﴾ بشرا مثلك يا محمد وهو جواب لقول قريش ان الرسول لابد وان يكون من جنس الملائكة ﴿ وجعلنا لهم ازواجا وذرية ﴾ اى نساء واولادا كما هى لك فلما جاز ذلك فى حقهم فلم لا يجوز مثله ايضا فى حقك وهو جواب لقول اليهود مانرى لهذا الرجل همة الا فى النساء والنكاح ولوكان نبيا لاشتغل بالزهد والعبادة ـ روى ـ انه كان لداود عليه السلام مائة امرأة منكوحة وثلاثمائة سرية ولابنه سليمان عليه السلام ثلاثمائة امرأة مهرية وسبعمائة سرية فكيف يضر كثرة الازواج لنبينا عليه السلام * وفى التأويلات النجمية ان الرسل لما جذبتهم العناية فى البداية رقتهم من دركات البشرية الحيوانية الى درجات الولاية الروحانية ثم رقتهم منها الى معارج النبوة والرسالة الربانية فى النهار فلم يبق فيهم من دواعى البشرية واحكام النفسانية مايزعجهم الى طلب الازواج بالطبيعة والركون الى الاولاد بخصائص الحيوانية بل جعل لهم رغبة فى الازواج والاولاد على وفق الشريعة بخصوصية الخلافة فى اظهار صفة الخالقية كما قال تعالى ﴿ أأنتم تخلقونه ام نحن الخالقون ﴾ انتهى * وقال الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول الانبياء زيدوا فى القوة بفضل نبوتهم وذلك ان النور اذا امتلأت منه الصدور نفاض فى العروق التذت النفس والعروق فاثار الشهوة وقواها انتهى *وفى الحديث (فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وقوة البطش وكثرة الجماع) وطاف عليه السلام على نسائه التسع ليلة وتطهر من كل واحدة قبل ان يأتى الاخرى وقال هذا اطيب واطهر واوتى عليه السلام قوة أربعين رجلا من اهل الجنة فى الجماع وقوة الرجل من اهل الجنة كمائة من اهل الدنيا فيكون اعطى عليه السلام قوة اربعة آلاف رجل وسليمان عليه السلام قوة مائة رجل وقيل الف رجل من رجال الدنيا * قال فى انسان العيون لايخفى ان ازواجه عليه السلام المدخول بهن اثنتا عشرة امرأة وكان له اربع سرارى * وفى بستان العارفين ماتزوج من النساء اربع عشرة نسوة * وفى الواقعات المحمودية ان فخر الانبياء عليه وعليهم السلام قد تزوج احدى وعشرين امرأة ومات عن تسع نسوة قال سفيان بن عيينة كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليا رضى الله عنه كان ازهد اصحاب النبى عليه السلام وكان له اربع نسوة وسبع عشرة سرية وتزوج المغيرة بن شعبة ثمانين امرأة * وكان الحسن بن على رضى الله عنهما منكاحا حتى نكح زيادة على مائتى امرأة وقد قال عليه السلام (اشبهت خلقى وخلقى) * يقول الفقير قد تزوج شيخى وسندى روح الله روحه قدر عشرين وجمع بين اربع مهرية وخمس عشرة سرية وكان يقول للعامى حين يسأل عن كثرة نكاحه ان لكل احد ابتلاء فى هذه الدار وقد ابتليت بكثرة النكاح ويقول لهذا الفقير فى خلوته انها من اسرار النبوة وخصائص خواص هذه الامة واشاربه الى الحديث المشهور (حبب الىّ من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة) فهذا العشق والمحبة انما يكون لاصحاب النفوس القدسية وهم يطالعون فى كل شئ مالايطالعه غيرهم : ونعم ماقيل

منم كنى زعشق وى اى مفتئ زمان * معذور دارمت كه تو اورا نديدهٔ

﴿ وما كان لرسول ﴾ وماصح لواحد منهم ولم يكن فى وسعه ﴿ ان يأتى بآية ﴾ تقترح عليه

﴿ الا باذن الله ﴾ اى بامره لا باختيار نفسه ورأيه فانهم عبيد مربوبون منقادون وهو جواب لقول المشركين لوكان رسولا من عندالله لكان عليه ان يأتى بأى شئ طلبنا منه من المعجزات ولا يتوقف فيه وفيه اشارة الى ان حركات عامة الخلق وسكناتهم بمشيئة الله تعالى وارادته وان حركات الرسل وسكناتهم باذن الله ورضاه ﴿ لكل أجل ﴾ وقت ﴿ كتاب ﴾ حكم مكتوب مفروض يليق بصلاح حال اهله فان الحكمة تقتضى اختلاف الاحكام على حسب اختلاف الاعصار والامم وهو جواب لقولهم لوكان نبيا مانسخ اكثر احكام التوراة والانجيل * وقال الشيخ فى تفسيره اى لكل شئ قضاء الله وقت مكتوب معلوم لايزاد عليه ولاينقص منه اولايتقدم ولايتأخر عنه [ياهر اجلى را از آجال خلائق كتابيست نزديك خداى تعالى كه جزوى كسى را بر آجال خلق اطلاع نباشد] ﴿ يمحوالله مايشاء ﴾ محوه ﴿ ويثبت ﴾ مايشاء اثباته فينسخ مايستصوب نسخه ويثبت بدله ماهو خير منه اومثله ويترك مايقتضيه حكمته غير منسوخ. اويمحو سيآت التائب ويثبت الحسنات مكانها. اويمحو من ديوان الحفظة مالبس بحسنة ولا سيئة وذلك لانهم مأمورون بكتب جميع مايقول الانسان ويفعل فاذا كان يوم الاثنين والخميس يعارض ماكتبه الحفظة بما فى اللوح المحفوظ فينفى من كتاب الحفظة مالا جزاء له من ثواب وعقاب ويثبت ماله جزاء من احدهما ويترك مكتوبا كما هو فان كان فى اول الديوان وآخره خير يمحوالله مابينهما من السيآت وان لم يكن فى اوله وآخره حسنات اثبت مافيه من السيآت * واختلف هل يكتب الملك ذكر القلب فسئل سفيان بن عيينة هل يعلم الملكان الغيب فقال لا فقيل له فكيف يكتبان مالايقع من عمل القلب فقال لكل عمل سيما يعرف بها كالمجرم يعرف بسيماه اذا هم العبد بحسنة فاح من فيه رائحة المسك فيعلمون ذلك فيثبتونها واذا هم بسيئة واستقر عليها قلبه فاح منه ريح منتنة. وجعل النووى هذا اى كونهم يكتبون عمل القلب اصح * وقال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام الملك لاسبيل له الى معرفة باطن العبد فى قول اكثرهم انتهى . ويؤيده مافى ريحان القلوب ان الذكر الخفى هو ماخفى عن الحفظة لايخفض بالصوت وهو خاص به صلى الله عليه وسلم ومن له اسوة حسنة انتهى * يقول الفقير يحتمل ان الانسان الكامل لكونه حامل امانة الله ومظهر اسراره وخير البرية لايطلع عليه الملك ويطلع على حال غيره بعلامات خفية عن البشر الزاما واحصاء لعمله كما قال تعالى (لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها) اويمحو ويثبت فى السعادة والشقاوة والرزق والاجل ـ روى ـ عن عمر رضى الله عنه انه كان يطوف بالبيت وهو يبكى ويقول اللهم ان كنت كتبتنى فى اهل السعادة فاثبتنى فيها وان كنت كتبتنى فى اهل الشقاوة فامحنى واثبتنى فى اهل السعادة والمغفرة لانك تمحو ماتشاء وتثبت وعندك ام الكتاب * وفى الاثر ان الرجل يكون قد بقى من عمره ثلاثون سنة فيقطع رحمه فيرد الى ثلاثة ايام ويكون قد بقى من عمره ثلاثة ايام فيصل رحمه فيرد الى ثلاثين سنة ❁ قال فى التأويلات النجمية لاجل اهل المشيئة والارادة فى حركاتهم وقت معين لوقوع الفعل فيه وكذا لاهل الاذن والرضى ثم يمحوالله مايشاء لاهل السعادة من افاعيل اهل الشقاوة ويثبت لهم من افاعيل اهل السعادة ويمحو مايشاء لاهل الشقاوة من افاعيل اهل السعادة ويثبت لهم من افاعيل اهل الشقاوة

وعنده ام الكتاب الذى مقدر فيه حاصل امر كل واحد من الفريقين وخاتمتهم فلايزيد ولاينقص انتهى * يقول الفقير ان التغير والتبدل والمحو والاثبات انما هو بالنسبة الى السعادة والشقاوة العارضتين فانهما تقبلان ذلك بخلاف الاصليتين كما روى انه عليه السلام قال (اذا مضت على النطفة خمس واربعون ليلة يدخل الملك على تلك النطفة فيقول يارب أشقى ام سعيد فيقضى الله ويكتب الملك فيقول يارب أذكر ام انثى فيقضى الله ويكتب الملك فيقول عمله ورزقه فيقضى الله ويكتب الملك ثم تطوى الصحيفة فلايزاد فيها ولاينقص منها) فعلم ان بطن الام ناظر الى لوح الازل فلايتغير ابدا واما عالم الحس فناظر الى اللوح وعلى هذا يحمل قول بعضهم ﴿ان الله يمحو مايشاء ويثبت﴾ الا الشقاوة والسعادة والموت والحياة والرزق والعمر والاجل والخلق والخلق : كما قال السعدى قدس سره

خوى بد در طبيعتى كه نشست * نرهد جز بوقت مرك ازدست

فمعنى زيادة العمر بصلة الرحم ان يكتب ثواب عمله بعد موته فكأنه زيد فى عمره او هو من باب التعليق او الفرض والتقدير ويمحو الاحوال ويثبت اضدادها من نحو تحويل النطفة علقة ثم مضغة الى آخرها ويمحو الاعمال اذا كان كافرا ثم اسلم فى آخر عمره محيت الاعمال التى كانت فى حال كفره فابدلت حسنات كما قال تعالى ﴿الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات﴾ واذا كان مسلما ثم كفر فى آخر عمره محيت اعماله الصالحة فلم ينتفع بها كما قال تعالى ﴿وحبط ماصنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون﴾ فالله تعالى يمحو الكفر ويثبت الايمان ويمحو الجهل ويثبت العلم والمعرفة ويمحو الغفلة والنسيان ويثبت الحضور والذكر ويمحو البغض ويثبت المحبة ويمحو الضعف ويثبت القوة ويمحو الشك ويثبت اليقين ويمحو الهوى ويثبت العقل ويمحو الرياء ويثبت الاخلاص ويمحو البخل ويثبت الجود ويمحو الحسد ويثبت الشفقة ويمحو التفرقة ويثبت الجمع على هذا النسق ودليله ﴿كل يوم هو فى شأن﴾ محوا واثبا * قال الكاشفى [ابو درداء رضى الله عنه از حضرت نقل ميكند كه چون سه ساعت از شب باقى ماند حق سبحانه وتعالى نظر ميكند در كتابى كه غير ازو هيچكس دران اطلاع نمى كند هرچه خواهد ازو محو كند وهرچه خواهد ثبت كند در فصول آورده كه محو كند رقوم انكار از قلوب ابرار واثبات كند بجاى آن رموز واسرار] * وقال الشبلى رحمه الله يمحو مايشاء من شهود العبودية واوصافها ويثبت مايشاء من شهود الربوبية ودلائلها * وقال ابن عطاء يمحو الله اوصافهم ويثبت اسرارهم لانها موضع المشاهدة ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ يمحو الله مايشاء ﴾ من الاخلاق الذميمة النفسانية ﴿ ويثبت ﴾ مايشاء من الاخلاق الحميدة الروحانية للعوام ويمحو من الاخلاق الروحانية ويثبت من الاخلاق الربانية للخواص ويمحو آثار الوجود ويثبت آثار الجود لاخص الخواص كل شئ هالك الا وجهه [امام قشيرى ميفرمايد كه محو حظوظ نفسانى ميكند واثبات حقوق ربانى ياشهود خلق ميبرد وشهود حق مى آرد يا آثار بشريت محو ميكند وانوار احديت ثابت ميسازد ازان بنده مى كاهد وازان خود مى افزايد تا چنانچه باول خود بود بآخر هم خود باشد . شيخ الاسلام فرموده كه

الهى جلال وعزت توجاى اشارت نكذاشت محو واثبات توراه اضافت برداشت ازان من كاست وازان تو مى فزود بآخر همان شدكه باول بود]

محنت همه درنهاد آب وكل ماست * پيش ازدل وكل چه بود آن حاصل ماست

در عالم نيست خانهٔ داشته ايم * رفتيم بدان خانه كه سر منزل ماست

﴿وعنده﴾ تعالى ﴿ام الكتاب﴾ العرب تسمى كل مايجرى مجرى الاصل اما ومنه ام الرأس للدماغ وام القرى لمكة اى اصله الذى لايتغير منه شئ وهو ما كتبه فى الازل وهو العلم الازلى الابدى السرمدى القائم بذاته وقد احاط بكل شئ علما بلازيادة ولانقصان وكل شئ عنده بمقداره وهو لوح القضاء السابق فان الالواح اربعة لوح القضاء السابق الخالى عن المحو والاثبات وهو لوح العقل الاول ولوح القدر اى لوح النفوس الناطقة الكلية التى يفصل فيها كليات اللوح الاول ويتعلق باسبابها وهو المسمى باللوح المحفوظ ولوح النفوس الجزئية السماوية التى ينتقش فيها كل مافى هذا العالم بشكله وهيآته ومقداره وهو المسمى بالسماء الدنيا وهو بمثابة خيال العالم كما ان الاول بمثابة روحه والثانى بمثابة قلبه ثم لوح الهيولى القابل للصور فى عالم الشهادة * وفى الواقعات المحمودية اعلم ان اللوح معنوى وصورى . فالصورى ثمانية عشر الفا اصغرها فى هذا التعين وهو قابل للتغير والتبدل وقوله تعالى ﴿يمحو الله مايشاء ويثبت﴾ ناظر اليه . واما المعنوى فلايقبل التغير والتبدل وليس له زمان ولاحجم وماذكروا من ان اللوح ياقوتة حمراء اطرافه من زبرجد فهو اللوح الصورى . واما المعنوى ففى علم الله تعالى الازلى وهو لايتغير ابدا وقد وقع الكل بارادة واحدة * وفى الوجود الانسانى ايضا لوحان جزئيان معنوى وصورى فالمعنوى الجزئى باب اللوح المعنوى الكلى والصورى للصورى فالصورى ينكشف لاكثر الاولياء واما المعنوى فلايحصل الا لواحد بعد واحد . وفى موضع آخر منها جميع ماسوى الله تعالى مما كان ومايكون من ارادة واحدة ازلية لاتكثر فيها ولاتغير ولاتبدل وهى المراد من قوله ﴿مايبدل القول لدى﴾ واما قوله ﴿يمحو الله مايشاء ويثبت﴾ فناظر الى تعلقات تلك الارادة الازلية التى هى من الصفات الحقيقية بالمحدثات على ماتقتضيه حكمته ومن جملتها افعال العبودية فتصدر منهم بارادتهم الحادثة واختيارهم الجزئى بمعنى انهم يصرفون اختيارهم الى جانب افعالهم فيخلقها الله سبحانه فالكسب منهم والخلق من الله فلايلزم الجبر والاعمال اعلام فمن قدر له السعادة ختم بالسعادة ومن قدر له الشقاوة ختم بالشقاوة وفى الحديث (ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى لايكون بينه وبينها الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى لايكون بينه وبينها الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها) وفى قوله عليه السلام فى الحديث (فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها) وقوله (فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها) تنبيه على سببية العمل فى الجانبين حيث لم يقل فيسبق عليه الكتاب فيدخل النار او الجنة بل ذكر العمل ايضا كما لايخفى على المتفطن * واعلم ان الله تعالى علق كثيرا من العطايا على الاعمال الصالحة وامر العباد بها وفى الحديث (الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل) وفى الاحياء ان قيل مافائدة الدعاء والقضاء لامرد له قلنا ان من جملة

القضاء كون الدعاء سببا لرد البلاء واستجلاب الرحمة وصار كالترس فانه لما كان لرد السهم لم يكن حمله مناقضا للاعتراف بالقضاء فكذا الدعاء فقد رالله الامر وقدر سببه * قال الحسن البصرى طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب * وقال علامة الحقيقة ترك ملاحظة العمل لاترك العمل فعلى العاقل ان يجتهد فى اعمال البر ويكف النفس عن الهوى الى ان يجيئ الاجل : قال الكمال الحجندى قدس سره

بكوش تابكف آرى كليد كنج وجود * كه بى طلب نتوان يافت كوهر مقصود

﴿ وامانرينك ﴾ فى حياتك يا افضل الرسل واصله وان نرك وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط ومن ثمة الحقت النون بالفعل ﴿ بعض الذى نعدهم ﴾ اى مشركى مكة من العذاب والزلازل والمصائب والجواب محذوف اى فذاك شافيك من اعدائك

پس از مرك آنكس نبايد كريست * كه روزى پس از مرك دشمن بزيست

﴿ اونتوفينك ﴾ اى نقبض روحك الطاهرة قبل اراءة ذلك فلا تحزن ﴿ فانما عليك البلاغ ﴾ اسم اقيم مقام التبليغ كالاداء مقام التأدية اى تبليغ الرسالة واداء الامانة لاغير ﴿ وعلينا الحساب ﴾ اى مجازاتهم يوم القيامة لاعليك فنتقم منهم اشد الانتقام فلايهمنك اعراضهم ولا تستعجل بعذابهم ونظيره قوله تعالى ﴿ فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون ﴾ يعنى لا تخلصون من عذاب الله مت اوبقيت حيا ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ وامانرينك ﴾ بالكشف والمشاهدة ﴿ بعض الذى نعدهم ﴾ وعندنا هم من العذاب والثواب قبل وفاتك كما كان صلى الله عليه وسلم يخبر عن العشرة المبشرة وغيرهم بدخولهم الجنة وقد اخبر السائل عن ابيه حين قال اين ابوك قال (ابى وابوك فى النار) وقال صلى الله عليه وسلم (رأيت الجنة وفيها فلان ورأيت النار وفيها فلان) ﴿ اونتوفينك ﴾ قبل ان نريك من احوالهم ﴿ فانما عليك البلاغ ﴾ فما امرناك بتبليغه ولا عليك القبول فما تقول ﴿ وعلينا الحساب ﴾ فى الرد والقبول انتهى وكأن الكفرة قالوا اين ماوعد ربك ان يريك فقال تعالى ﴿ أولم يروا انا نأتى الارض ﴾ اى يأتى امرنا ارض الكفرة ﴿ ننقصها من اطرافها ﴾ حال من فاعل نأتى اومن مفعوله اى نفتح ديار الشرك بمحمد والمؤمنين به فمازاد فى بلاد الاسلام باستيلائهم عليها جبرا وقهرا نقص من ديار الكفرة والله تعالى اذاقدر على جعل بعض ديار الكفرة للمسلمين فهو قادر على ان يجعل الكل لهم أفلا يعتبرون ﴿ والله يحكم لامعقب لحكمه ﴾ محل لامع المنفى النصب على الحال اى يحكم نافذا حكمه خاليا عن المعارض والمناقض وحقيقته الذى يعقب الشئ بالرد والابطال. والمعنى انه حكم للاسلام بالغلبة والاقبال وعلى الكفر بالادبار والانتكاس وذلك كائن لا يمكن تغييره ﴿ وهو سريع الحساب ﴾ فيحاسبهم عما قليل فى الآخرة بعد عذاب الدنيا من القتل والاجلاء * يقول الفقير نقص الارض انما يكون بالفتح المبنى على الامر بالجهاد وهو انما فرض بالمدينة فالاظهر ان الآية مدنية لامكية كما يخفى وكون السورة مكية لاينافيه وقد تعرض من ذهب الى كونها مكية لاستثناء آيتين كما اشير اليهما فى عنوان السورة ولم يتعرض لهذه الآية والحق ماقلنا * وقال بعضهم نقص الارض ذهاب البركة اوخراب النواحى اوموت الناس

اوموت العلماء والفقهاء والخيار وفى الحديث (ان الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا) وفى ذكر اذا دون ان اشارة الى انه كائن لامحالة بالتدريج * وقال سلمان رضى الله عنه لايزال الناس بخير مابقى الاول حتى يتعلم الآخر فاذا هلك الاول ولم يتعلم الآخر هلك الناس *وقال ابن المبارك ماجاء فساد هذه الامة الا من قبل الخواص وهم خمسة العلماء والغزاة والزهاد والتجار والولاة اما العلماء فهم ورثة الانبياء واما الزهاد فعماد الارض واما الغزاة فجند الله فى الارض واما التجار فامناء الله فى الامة واما الولاة فهم الرعاة فاذا كان العالم للدين واضعا والمال رافعا فبمن يقتدى الجاهل واذا كان الزاهد فى الدنيا راغبا فبمن يقتدى التائب واذا كان الغازى طامعا فكيف يظفر بالعدو واذا كان التاجر خائنا فكيف تحصل الامانة واذا كان الراعى ذئبا فكيف تحصل الرعاية

نكند جور پيشه سلطانى * كه نيايد ذكرك چوبانى

﴿والاشارة ﴿أولم يروا انا نأتى الارض﴾ البشرية ﴿ننقصها من اطرافها﴾ من اوصافها بالازدياد فى اوصاف الروحانية وارض الروحانية ننقصها من اخلاقها بالتبديل بالاخلاق الربانية وارض العبودية ننقصها من آثار الخلقية باظهار انوار الربوبية ﴿ والله يحكم ﴾ من الازل الى الابد ﴿ لامعقب ﴾ لامقدم ولامؤخر ولا مبدل ﴿ لحكمه وهو سريع الحساب ﴾ فيما قدر ودبر وحكم فلايسوغ لاحد تغيير حكم من احكامه ﴿ وقد مكر الذين من قبلهم ﴾ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى مكر الذين قبل مشركى مكة بانبيائهم والمؤمنين بهم كما مكر اهل مكة بمحمد عليه السلام ومكرهم ما اخفوه من تدبير القتل والايذاء بهم مكر نمرود بابراهيم عليه السلام وبنى الصرح وقصد السماء ليقتل رب ابراهيم ومكر فرعون بموسى عليه السلام واليهود بعيسى عليه السلام وثمود بصالح عليه السلام كما قالوا لنبيته واهله اى لنقتلهم ليلا ومكر كفار مكة فى دار الندوة حين ارادوا قتل النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ فلله المكر جميعا ﴾ مكر الله اهلاكهم من حيث لايشعرون شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة * وفى الكواشى اسباب المكر وجزاؤه بيد الله لايغلبه احد على مراده فيجازيهم جزاء مكرهم وينصر انبياءه ويبطل مكر الكافرين اذا هو من خلقه فالمكر جميعا مخلوق له ليس يضر منه شئ الا باذنه ثم بين قوة مكره وكماله بقوله ﴿ يعلم ما تكسب كل نفس ﴾ من خير وشر فيعد جزاءها ﴿ وفى التأويلات النجمية فى اهل كل زمان وقرن مكروهم يمكرون به فلله المكر جميعا فانه مكر بهم ليمكروا بمكره مكرا مع اهل الحق ليبتليهم الله بمكرهم ويصبروا على مكرهم ثقة بالله انه هو خير الماكرين : وفى المثنوى

مرضعيغانرا توى خصم مدان * از نبى اذ جاء الله بخوان
كردخود چون كرم پيله برمتن * بهر خود چه ميكنى اندازه كن
كرتو پيلى خصم تو از تو رميد * تنك جزا طيرا ابابيل رسيد
كرضعيفى درزمين خواهد امان * غافل افتد درسپاه آسمان
كربدندانش كزى پرخون كنى * دردد ندانت بكيرد چون كنى

در اواسط دفتر بكم دربيان پرسيدن شير سنب واپس كيبدن باى خر كوفرا وجواب او

﴿ وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ﴾ من الفريقين حينما يأتيهم العذاب المعدلهم وهم في غفلة منه واللام تدل على ان المراد بالعقبى العاقبة المحمودة والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها ان يختم للعبد بالرحمة والرضوان وتلقى الملائكة بالبشرى عند الموت ودخول الجنة * قال سعدى المفتى ثم لايبعد ان يكون المراد والله اعلم سيعلم الكفار من يملك الدنيا آخرا فاللام للملك انتهى * فينبغي للمؤمن ان يتوكل على المولى ويعتمد على وعده ويوافقه باستعجال ماعجله واستئجال مااجله وكما انه تعالى نصر رسوله فكان ماكان كذلك ينصر من نصر رسوله في كل عصر وزمان فيجعله غالبا على اعدائه الظاهرة والباطنة ـ روى ـ انه عليه السلام امر في غزوة بدر ان يطرح جيف الكفار في القليب وكان اذا ظهر على قوم اقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان اليوم الثالث امر عليه السلام براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه اصحابه حتى وقف على شفة القليب وجعل يقول (يافلان بن فلان هل وجدتم ماوعد الله ورسوله حقا فاني وجدت ماوعدني الله حقا) فقال عمر رضي الله عنه يارسول الله كيف تكلم اجسادا لاروح فيها فقال عليه السلام (ماانتم باسمع لماأقول منهم) وفي رواية (لقد سمعوا ماقلت غيرانهم لايستطيعون ان يردوا شيأ) * وعن قتادة رضي الله عنه احياهم الله حتى سمعوا كلام رسول الله توبيخا لهم وتصغيرا ونقمة وحسرة وكان ابولهب قد تأخر في مكة وعاش بعد ان جاء الخبر عن مصاب قريش ببدر اياما قليلة ورمي بالعدسة وهي بثرة تشبه العدسة من جنس الطاعون فقتلته فلم يحفروا له حفيرة ولكن اسندوه الى حائط وقذفوا عليه الحجارة خلف الحائط حتى واروه لان العدسة قرحة كانت العرب تتشاءم بها ويرون انها تعدى اشد العدوى فلما اصابت ابالهب تباعد عنه بنوه وبقي بعد موته ثلاثا لايقرب جنازته ولايحاول دفنه حتى انتن فلما خافوا السبة اي سب الناس لهم فعلوا به ماذكر وفي رواية حفروا له ثم دفعوه بعود في حفرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه فوجد جزاء مكره برسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عائشة رضي الله عنها اذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها قال في النور وهذا القبر الذي يرجم خارج باب شبيكة الآن ليس بقبر ابي لهب وانما هو قبر رجلين لطخا الكعبة بالعذرة وذلك في دولة بني العباس فان الناس اصبحوا ووجدوا الكعبة ملطخة بالعذرة فرصدوا للفاعل فامسكوهما بعد ايام فصلبا في ذلك الموضع فصارا يرجمان الى الآن فهذا جزاؤهما في الدنيا وقد مكر الله بهما بذلك فقس على هذا جزاء من استهزأ بدين الله واهل دينه من العلماء الاخيار والاتقياء الابرار وقد مكر بعض الوزراء بحضرة شيخي وسندي في اواخر عمره فاماته الله قبله بايام فرؤي في المنام وهو منكوس الرأس لايرفعها حياء مما صنع بحضرة الشيخ اللهم احفظنا واعصمنا من سوء الحال وسيآت الاعمال ﴿ ويقول الذين كفروا ﴾ يعني مشركي مكة اويهود فتكون الآية مدنية ﴿ لست ﴾ ياحمد ﴿ مرسلا ﴾ فيه اشارة الى ان من يقول للرسول صلى الله عليه وسلم انه ليس مرسلا من الله كما قالت الفلاسفة انه حكيم وليس برسول فقد كفر * قال في هداية المهديين اما الايمان بسيدنا محمد عليه السلام فيجب بانه رسولنا في الحال وخاتم الانبياء والرسل فاذا آمن بانه رسول ولم يؤمن بانه خاتم الرسل لانسخ لدينه الى يوم القيامة لايكون مؤمنا

شمسهٔ نه مسند وهفت اختران * ختم رسل وسواجهٔ پیغمبران

﴿ قل کفی بالله ﴾ الباء دخلت علی الفاعل ﴿ شهیدا ﴾ تمیز ﴿ بینی وبینکم ﴾ [بآنکه من بیغمبرم بشما] والمراد بشهادة الله تعالی اظهار المعجزات الدالة علی صدقه فی دعوی الرسالة ﴿ ومن عنده ام الکتاب ﴾ وهو الذی علمه الله القرآن وعلمه البیان واراه آیات القرآن ومعجزاته فبذلك علم حقیة رسالته وشهد بها وهم المؤمنون فالمراد بالکتاب القرآن * وعن عبدالله بن سلام انهذه الآیة نزلت فیّ فالمراد به التوراة فان عبدالله بن سلام واصحابه وجدوا نعته علیه السلام فی کتابهم فشهدوا بحقیة رسالته وکانت شهادتهم ایضا قاطعة لقول الخصوم واعلم ان رسول الله صلی الله علیه وسلم ارسل الی الخلق کافة الانس والجن والملك والحیوان والنبات والحجر : قال العطار قدس سره

داعیٔ ذرات بود آن پاك ذات * در کفش تسبیح ازان کفتی حصات

وفی المثنوی

سنکها اندر کف بوجهل بود * کفت ای احمد بکو این چیست زود
کر رسولی چیشت درمشتم نهان * چون خبر داری زراز آسمان
کفت چون خواهی بکویم آن چهاست * یابکویند آنکه ماحقیم وراست
کفت بوجهل این دوم نادرترست * کفت آری حق ازان قادر ترست
ازمیان مشت اوهر پاره سنك * درشهادت کفتن آمد بی درنك
لااله کفت والا الله کفت * کوهر احمد رسول الله سفت
چون شنید ازسنکها بوجهل این * زد زخشم آن سنکهارا بر زمین

* وقد اخذ الله تعالی بابصار الانس والجن عن ادراك حیاة الجماد الا من شاء الله من خواص عباده ولو لم یکن سر الحیاة ساریا فی جمیع العالم لما سبح الحصی ونحوه وقد ورد (ان کل شیٔ سمع صوت المؤذن من رطب ویابس یشهد له) ولا یشهد الا من کان حیا عالما وکذا لا یحب الا من کان کذلك وقد ورد فی حق جبل احد قوله علیه السلام (احد یحبنا ونحبه) * ثم ان الاکوان مملوءة من اعلام الرسالة وشواهد النبوة ولقد خلق الله العرش الذی هو اول الاجسام واعظمها فکتب علیه قبل کل شیٔ الکلمة الطیبة کما روی ان آدم علیه السلام لما اقترف الخطیئة قال یارب اسألك بحق محمد الا غفرت قال وکیف عرفت محمدا قال لانك لما خلقتنی بیدك ونفخت فیّ من روحك رفعت رأسی فرأیت علی قوائم العرش لااله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الی اسمك الا احب الخلق الیك قال صدقت یا آدم انه لآخر النبیین من ذریتك ولولاه ماخلقتك ولقد خلقت العرش علی الماء فاضطرب فکتبت علیه لااله الا الله محمد رسول الله فسکن * وعن بعضهم رأیت فی جزیرة شجرة عظیمة لها ورق کبیر طیب الرائحة مکتوب علیه بالحمرة والبیاض فی الخضرة کتابة وانحة خلقة ابدعها الله بقدرته فی الورقة ثلاثة اسطر الاول لااله الا الله والثانی محمد رسول الله والثالث ان الدین عند الله الاسلام * وفی الواقعات المحمودیة کل قول یقبل الاختلاف بین المسلمین الا کلمة لااله الا الله فانه غیر قابل لمعناه متحقق وان لم یتکلم به احد

تمت سورة الرعد فی الحادی والعشرین من شوال المنتظم فی سلك شهور سنة ثلاث ومائة والف

در اواسط دفتر بکم اظهار معجزهٔ پیغمبر علیه السلام بسخن آمدن سنکریزه الخ

تفسير سورة ابراهيم وهى مكية الا (ألم تر الى الذين بدلوا) الآيتين وهى احدى ومائتان اواربع اوخمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يشير الى ان ببركة اسم الله وهو اسم ذاته تبارك وهو الاسم الاعظم ابتدأت بخلق العالمين اظهارا لصفة الرحمانية فالرحيمية ليكون عالم الدنيا مظهر صفة رحمانيته ولهذا يقال يارحمن الدنيا ورحيم الآخرة وذلك لان المخلوقات من الحيوان والجماد والمؤمن والكافر والسعيد والشقى عامة يتفعون فى الدنيا بصفة رحمانيته التى على صيغة المبالغة فى الرحمة وفى الآخرة لاينتفع بصفة رحيميته الا المؤمنون خاصة كما قال (وكان بالمؤمنين رحيما) كما فى التأويلات النجمية

جامى اكر ختم نه بررحمتست * بهرچه شد خاتمهٔ آن رحيم

﴿ الر ﴾ يشير بالالف الى القسم بآلائه ونعمائه وباللام الى لطفه وكرمه وبالراء الى القرآن يعنى قسما بآلائى ونعمائى ان صفة لطفى وكرمى اقتضت انزال القرآن وهو كتاب الخ كما فى التأويلات النجمية * وقال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره اهل السلوك يعرفون المتشابهات على قدر مرتبتهم فمثل قوله تعالى (ق) و (ن) اشارة الى مرتبة واحدة فى ملك وجوده ومثل (حم) اشارة الى مرتبتين ومثل (الم . الر) اشارة الى ثلاث مراتب ومثل (كهيعص . وحمسق) اشارة الى خمس مراتب . وفى البعض اشارة الى سبع مراتب فقوله عليه السلام (ان للقرآن ظهرا وبطنا) لايعرفه غير اهل السلوك وماذكره العلماء تأويله لاتحقيقه فمثل القاضى وصاحب الكشاف سلوكهم من جهة اللفظ لا المعنى وكان فى تفسير القاضى روحانية لكنه بدعاء عمر النسفى صاحب تفسير التيسير والمنظومة فى الفقه وكان هو مدرس الثقلين ـ روى ـ ان شخصا رأى الامام عمر النسفى بعد موته فى المنام فقال كيف كان سؤال منكر ونكير فقال رد الله الى روحى فسألانى فقلت لهما اخبركما فى رد الجواب نظما اونثرا فقالا قل نظما فقلت

ربى الله لا اله سواه * ونبى محمد مصطفاه
دينى الاسلام وقبلى ذميم * اسأل الله عفوه وعطاه

فانتبه ذلك الشخص من المنام وقد حفظ البيتين * يقول الفقير علم الحروف المقطعة من نهايات علوم الصوفية المحققين فانهم انما يصلون الى هذا العلم الجليل بعد اربعين سنة من اول السلوك بل اول الفتح فهو من الاسرار المكتومة ولابد لطالبه من الاجتهاد الكثير على يدى انسان كامل : قال الكمال الحجندى قدس سره

كرت دانستن علم حروفست آرزو صوفى * نخست افعال نيكو كن چه سود از خواندن اسما
بنا اهل ارنشان دادى كمال از خاك در كاهش * كشيدى كحل بينايى ولى در چشم نابينا

* قال الكاشفي [درشرح تأويلات ازامام ماتريدى مذكوراست كه حروف مقطعه ابتلاست مرتصديق مؤمن وتكذيب كافررا وخداى تعالى بندكانرا بهرچه ميخواهد امتحان كند] ﴿ كتاب ﴾ اى القرآن المشتمل على هذه السورة وغيرها كتاب فهو خبر مبتدأ محذوف * وفى تفسير الكاشفي [جمعى بر آنند كه اين حروف اسامى قرآنند وبدين وجه توان گفت كه الربعنى قرآن كتاب] ﴿ انزلناه اليك ﴾ يامحمد بواسطة جبرائيل حال كونه حجة على رسالتك باعجازه يناسب قوله تعالى فيما بعد ﴿ ولقد ارسلنا موسى بآياتنا ﴾ ثم بين المصلحة فى انزال الكتاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ﴿ لتخرج الناس ﴾ كافة بدعائك وارشادك اياهم الى ماتضمنه الكتاب من العقائد الحقة والاحكام النافعة ﴿ من الظلمات الى النور ﴾ اى من انواع الضلالة الى الهدى ومن ظلمة الكفر والنفاق والشك والبدعة الى نور الايمان والاخلاص واليقين والسنة ومن ظلمة الكثرة الى نور الوحدة ومن ظلمة حجب الافعال واستار الصفات الى نور وحدة الذات ومن ظلمة الخلقية الى نور تجلى صفة الربوبية وذلك ان الله تعالى خلق عالم الآخرة وهو عالم الارواح من النور وجعل زبدته روح الانسان وخلق عالم الدنيا وهو عالم الاجسام وجعل زبدته جسم الانسان وكما انه تعالى جعل عالم الاجسام حجابا لعالم الارواح جعل ظلمات صفات جسم الانسان حجابا لنور صفات روح الانسان وجعل العالمين بظلماتهما وانوارهما حجابا لنور صفة الوهيته كما قال صلى الله عليه وسلم (ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفت لاحترقت سبحات وجهه ماانتهى اليها بصره) وماجعل الله لنوع من انواع الموجودات استعدادا للخروج من هذه الحجب الا للانسان لايخرج منهـا احد الا بتخريجه اياه منها واختص المؤمن بهذه الكرامة كما قال الله تعالى ﴿ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ﴾ فجعل النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن من اسـباب تخريج المؤمنين من حجب الظلمات الى النور ﴿ باذن ربهم ﴾ اى بخوله وقوته اى لاسبيل له الى ذلك الا به وانما قال ربهم لانه تعالى مربيهم وماقال باذن ربك ليعلم ان هذه التربية من الله لامن النبى عليه السلام كذا فى التأويلات النجمية * وقال اهل التفسير الباء متعلق بتخرج اى تخرج منها اليه لكن لا كيف ما كان فانك لاتهدى من احببت بل باذن ربهم فانه لايهتدى مهتد الا باذن ربه اى بتيسيره وتسهيله ولما كان الاذن من اسباب التيسير اطلق عليه فان التصرف فى ملك الغير متعذر فاذا اذن تسهل وتيسر * واعلم ان الدعوة عامة والهداية خاصة كما قال تعالى ﴿ والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشـاء الى صراط مستقيم ﴾ واذن الله شامل لجميع الناس فى الظلمات اذ المقصود من ايجاد العوالم وانشاء النشآت كلها ظهور الانسان الكامل وقد حصل وهو الواحد الذى كالالف وهو السـواد الاعظم فلاتقتضى الحكمة اتفاق الكل على الحق لان لله تعـالى جمالا وجلالا لابد لكليهما من اثر

در كارخانهٔ عشق ز كفرنا كزيرست * آتش كرا بسوزد كر بولهب نباشد

﴿ الى صراط العزيز الحميد ﴾ بدل من قوله الى النور بتكرير العامل واضافة الصراط الى العزيز وهو الله على سبيل التعظيم له والمراد دين الاسلام فانه طريق موصل الى الجنة والقربة والوصلة والعزيز الغالب الذى ينتقم لاهل دينه من اعدائهم والحميد المحمود الذى يستوجب

بذلك الحمد من عباده * وفيه اشارة الى ان العبور على الظلمات الجسمانية والانوار الروحانية هو الطريق الى الله تعالى وهو العزيز الذى لايصل العبد اليه الا بالخروج من هذه الحجب وهو الحميد الذى يستحق من كافة جماله وجلاله ان يحتجب بحجب العزة والكبرياء والعظمة ﴿ الله ﴾ بالجر عطف بيان للعزيز الحميد لانه علم للذات الواجب الوجود الخالق للعالم ﴿ الذى له مافى السموات ومافى الارض ﴾ من الموجودات من العقلاء وغيرهم * وفيه اشارة الى ان سير السائرين الى الله لاينتهى بالسير فى الصفات وهى العزيز الحميد وانما ينتهى بالسير فى الذات وهو الله فالمكونات افعاله فمن بقى فى افعاله لايصل الى صفاته ومن بقى فى صفاته لايصل الى ذاته ومن وصل الى ذاته وصولا بلا اتصال ولا انفصال بل وصولا بالخروج من انانيته الى هويته تعالى يتقمع به فى صفاته و افعاله : قال الكمال الحجندى قدس سره

وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست ازهمه بريدنست

وقال المولى الجامى قدس سره

سبحانك لاعلم لنا الا ما * علمت والهمت لنا الهاما
مارا برهان زما وآكاهى ده * از سر معنى كه دارى با ما

﴿ وويل ﴾ الويل الهلاك * وقال الكاشفى [رنج ومشقت] وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ للكافرين ﴾ بالكتاب واصله النصب كسائر المصادر الا انه لم يشتق منه فعل لكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه فيقال ويل لهم كسلام عليكم ﴿ من عذاب شديد ﴾ من لتبيين الجنس صفة لويل اوحال من ضميره فى الخبر او ابتدائية متعلقة بالويل على معنى انهم يولون من عذاب شديد ويضجون منه ويقولون ياويلاه كقوله تعالى ﴿ دعوا هنالك ثبورا ﴾ ﴿ الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة ﴾ محل الموصول اجر على انه بدل من الكافرين اوصفة له . والاستحباب استفعال من المحبة . والمعنى يختارون الحياة الدنيا و يؤثرونها على الحياة الآخرة الابدية فان المؤثر للشئ على غيره كأنه يطلب من نفسه ان يكون احب اليها وافضل عندها من غيره * قال ابن عباس رضى الله عنهما يأخذون ماتعجل فيها تهاونا بامر الآخرة وهذا من اوصاف الكافر الحقيقى فانه يجد ويجتهد فى طلب الدنيا وشهواتها ويترك الآخرة باهمال السعى فى طلبها واحتمال الكلفة والمشقة فى مخالفة هوى النفس وموافقة الشرع فينبغى للمؤمن الحقيقى ان لايرضى باسم الاسلام ولايقنع بالايمان التقليدى فانه لايخلو عن الظلمات بخلاف الايمان الحقيقى فانه نور محض وليس فيه تغير اصلا

كى سيه كردد زآتش روى خوب * كونهد كلكونه ازتقوى القلوب

﴿ ويصدون عن سبيل الله ﴾ اى ويمنعون الناس عن قبول دين الله * وفيه اشارة الى ان اهل الهوى يصرفون وجوه الطالبين عن طلب الله ويقطعون عليهم طريق الحق فى صورة النصيحة ويلومون الطلاب على ترك الدنيا والعزلة والعزوبة والانقطاع عن الخلق للتوجه الى الحق ﴿ ويبغونها ﴾ اى ويبغون لها فحذف الجار واوصل الفعل الى الضمير اى يطلبون لها ﴿ عوجا ﴾ زيغا واعوجاجا اى يقولون لمن يريدون صده واضلاله انها سبيل

ناكبة ورائغة غير مستقيمة [يعنى اين راه كج است وبمنزل مقصود نميرسد] والزيغ الميل عن الصواب والنكوب الاعراض ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بالقبائح المذكورة ﴿ فى ضلال بعيد ﴾ اى ضلوا عن طريق الحق ووقعوا عنه بمراحل والبعد فى الحقيقة من احوال الضال لانه هو الذى يتباعد عن الطريق فوصف به فعله مجازا للمبالغة وفى جعل الضلال محيطا بهم احاطة الظرف بما فيه مالا يخفى من المبالغة وليس فى طريق الشيطان فوق من هوضال ومضل كما انه ليس فى طريق الرحمن فوق من هو مهتد وهاد وقد اشير الى كليهما فى هذه الآيات فان انزال الكتاب على رسول الله اشارة الى اهتدائه به كما قال تعالى فى مقام الامتنان ﴿ ماكنت تدرى ما الكتاب ولاالايمان ﴾ وقوله لتخرج صريح فى هدايته وارشاده ولكل وارث من ورثته الاكملين حظ اوفى من هذين المقامين وهم المظاهر للاسم الهادى وقوله تعالى يستحبون ويصدون اشارة الى الضلال والاضلال وهم ورثة الشيطان فى ذلك اى المظاهر للاسم المضل * فعلى العاقل ان يحقق ايمانه بالذكر الكثير وينقطع من الدنيا ومافيها الى العليم الخبير * وسئل سلطان العارفين ابويزيد البسطامى قدس سره عن السنة والفريضة فقال السنة ترك الدنيا والفريضة الصحبة مع المولى، لان السنة كلها تدل على ترك الدنيا والكتاب كله يدل على صحبة المولى فمن عمل بالسنة والفريضة فقد كملت النعمة فى حقه ووجب عليه الشكر الكثير شرفنا الله واياكم بالسلوك الى طريق الاخيار والابرار ﴿ وما ارسلنا من رسول ﴾ [درزاد المسير آورده كه قريش ميكفتند چه حالتست كه همه كتب منزل بلغة عجمى فرود آمده وكتابى كه بمحمد مى آيد عربيست آيت آمدكه] ﴿ وما ارسلنا من رسول ﴾ ﴿ الا ﴾ ملتبسا ﴿ بلسان قومه ﴾ لفظ اللسان يستعمل فيما هو بمعنى العضو وبمعنى اللغة والمراد هنا هو الثانى اى بلغة قومه الذين هومنهم وبعث فيهم [يعنى كروهى كه اواز ايشان زاده ومبعوث شده بديشان چه هرپيغمبرى را اول دعوت نزديكان خود بايد كرد] ويدل عليه قوله تعالى ﴿ والى عاد اخاهم هودا والى ثمود اخاهم صالحا ﴾ ونحو ذلك ولاينتقض بلوط عليه السلام فانه تزوج منهم وسكن فيما بينهم فحصل المقصود الذى هو معرفة قومه بلسانه وديانته . وعمم المولى ابوالسعود حيث قال الاملتبسا بلسان قومه متكلما بلغة من ارسل اليهم من الامم المتفقة على لغة سواء بعث فيهم ام لا انتهى ﴿ ليبين ﴾ كل رسول ﴿ لهم ﴾ اى لقومه مادعوا اليه وامروا بقبوله فيفقهوه عنه بسهولة وسرعة ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم فانهم اولى الناس بان يدعوهم واحق بان ينذرهم ولذلك امر النبى عليه السلام بانذار عشيرته اولا ولقد بعث عليه السلام الى الناس جميعا بل الى الثقلين ولونزل الله كتبه بألسنتهم مع اختلافها وكثرتها استقل ذلك بنوع من الاعجاز لكن ادى الى التنازع واختلاف الكلمة وتطرق ايدى التحريف واضاعة فضل الاجتهاد فى تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم المتشعبة منها ومافى اتعاب النفوس وكذا القرائح فيه من القرب والطاعات المقتضية لجزيل الثواب وايضا لما جعله الله تعالى سيد الانبياء وخيرهم واشرفهم وشريعته خير الشرائع واشرفها وامته خير الامم

وافضلهم اراد ان يجمع امته على كتاب واحد منزل باسان هو سيد الالسنة واشرفها وافضلها اعطاء الاشرف الاشرف وذلك هو اللسان العربي الذي هو لسان قومه ولسان اهل الجنة وكان سائر الالسنة تابعا لذلك ان الناس تابع للعرب مع مافيه من الغنى عن النزول بجميع الالسنة لان الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي التطويل اى يبعث الرسل الى الاطراف يدعونهم الى الله ويترجمون لهم بألسنتهم يقال ترجم لسانه اذا فسره باسان آخر ومنه الترجمان كما في الصحاح * قال في انسان العيون اما قول اليهود وبعضهم وهم العيسوية طائفة من اليهود اتباع عيسى الاصفهاني انه عليه السلام انما بعث للعرب خاصة دون بني اسرائيل وانه صادق فباطل لانهم اذا اسلموا انه رسول الله وانه صادق لايكذب لزمهم التناقض لانه ثبت بالتواتر عنه انه رسول الله لكل الناس ثم قال ولا ينافيه قوله تعالى ﴿وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه﴾ لانه لايدل على اقتصار رسالته عليهم بل على كونه متكلما بلغتهم ليفهموا عنه اولا ثم يبلغ الشاهد الغائب ويحصل الافهام لغيرهم لتلك اللغة من الاعاجم بالتراجم الذين ارسلوا اليهم فهو صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الكافة وان كان هو وكتابه عربيين كما كان موسى وعيسى عليهما السلام مبعوثين الى بني اسرائيل بكتابيهما العبراني وهو التوراة والسرياني وهو الانجيل مع ان من جملتهم جماعة لايفهمون بالعبرانية ولا بالسريانية كالاروام فان لغتهم اليونانية انتهى * والحاصل ان الارشاد لايحصل الا بمعرفة اللسان ـ حكي ـ ان اربعة رجال عجمي وعربي وتركي ورومي وجدوا في الطريق درهما فاختلفوا فيه ولم يفهم واحد منهم مراد الآخر فسألهم رجل آخر يعرف الالسنة فقال للعربي أي شئ تريد وللعجمي [چه ميخواهي] وللتركي «نه استرسين» وعلم ان مراد الكل ان يأخذوا بذلك الدرهم عنبا ويأكلوه فاخذ هذا العارف الدرهم منهم واشترى لهم عنبا فارتفع الخلاف من بينهم بسبب معرفة ذلك الرجل لسانهم ـ وحكي ـ ان بعض اهل الانكار الحوا على بعض من المشايخ الامين ان يعظ لهم باللسان العربي تعجيزا له وتفضيحا فحزن لذلك فرأى في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره بما التمسوا منه من الوعظ فاصبح متكلما بذلك اللسان وحقق القرآن بحقائق عجزوا عنها وقال امسيت كرديا واصبحت عربيا : وفي المثنوى

خويش راصافي كن ازاوصاف خويش * تابيني ذات پاك صاف خويش
بيني اندر دل علوم انبيا * بي كتاب وبي معيد واوستا
سر امسينا لكرديا بدان * راز اصبحنا عرابيا بخوان

﴿فيضل الله من يشاء﴾ اضلاله اى يخلق فيه الكفر والضلال لمباشرة الاسباب المؤدية اليه * قال الكاشفي [پس گمراه گرداند خداى تعالى هر كه را خواهد يعنى فرو گذارد تا كه گمراه شود] والفاء فصيحة مثلها في قوله تعالى ﴿فقلنا اضرب بعصاك البحر فانفلق﴾ كأنه قيل فيبنوه لهم فضل الله منهم من شاء اضلاله لما لايليق الا به ﴿ويهدي من يشاء﴾ هدايته اى يخلق فيه الايمان والاهتداء لاستحقاقه لما فيه من الانابة والاقبال الى الحق * قال الكاشفي [وراه نمايد هر كه را خواهد يعني توفيق دهد تا راه يابد] ﴿وهو العزيز﴾ الغالب على كل شئ فلا يغالب في مشيته ﴿الحكيم﴾ الذي لايفعل شيأ من الاضلال والهداية الا لحكمة بالغة وفيه ان

در اواخر دفتر پنجم در بيان آنكه عالم خود وبستي خود بجهان بايد انداخت

مافوض الى الرسل انما هو تبليغ الرسالة وتبيين طريق الحق واما الهداية والارشاد اليه فذلك بيدالله يفعل مايشاء ويحكم مايريد ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴾ وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ﴾ اى ليتكلم معهم بلسان عقولهم ﴿ ليبين لهم ﴾ الطريق الى الله وطريق الخروج من ظلمات انانيتهم الى نور هويته ﴿ فيضل الله من يشاء ﴾ فى انانيته ﴿ ويهدى من يشاء بالخروج ﴾ الى هويته ﴿ وهو العزيز ﴾ اى هو اعز من ان يهدى كل واحد الى هويته ﴿ الحكيم ﴾ بان يهدى من هو المستحق للهداية اليه فمن هذا تحقق انه تعالى هو الذى يخرجهم من الظلمات الى النور لاغيره انتهى * فعلى العاقل ان يصرف اختياره فى طريق الحق ويجتهد فى الخروج من بوادى الانانية فقد بين الله الطريق وارشد الى الاسباب فلم يبق الا الدخول والانتساب * قال بعض الكبار النظر الصحيح يؤدى الى معرفة الحق وذلك بالانتقال من معلوم الى معلوم الى ان ينتهى الى الحق لكن طريق التصور والفكر واهله لايتخلص من الانانية والاثنينية واما المكاشفة فليس فيها الانتقال المذكور وطريقها الذكر ألاترى الى قوله تعالى ﴿ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ﴾ كيف قدم الذكر على الفكر فالطريقة الاولى طريقة الاشراقيين والثانية طريقة الصوفية المحققين * قال الامام الغزالى كرم الله وجهه من عرف الله بالجسم فهو كافر ومن عرف الله بالطبيعة فهو ملحد ومن عرف الله بالنفس فهو زنديق ومن عرف الله بالعقل فهو حكيم ومن عرف الله بالقلب فهو صديق ومن عرف الله بالسر فهو موقن ومن عرف الله بالروح فهو عارف ومن عرف الله بالخفى فهو مفرد ومن عرف الله بالله فهو موحد اى بالتوحيد الحقيقى

طالب توحيدرا بايدقدم بر « لا » زدن * بعدزان درعالم وحدت دم « الا » زدن
رنك وبوبى ازحقيقت كربدست آوردهٔ * چون كل صدبرك بايدخيمه برصحرازدن

وانما منع الاغيار من شهود الآثار غيرة من الله العزيز القهار

معشوق عيان ميكذرد برتو وليكن * اغيار همى بيند ازان بسته نقابست

ومعنى الوحدة الحاصلة بالتوحيد زوال الوجود المجازى الموهم للاثنينية وظهور الوجود الحقيقى على ماكان عليه

هرموج ازين محيط اناالبحر ميزند * كرصدهزاردست برآيددعا يكيست

حققنا الله واياكم بحقائق التوحيد ووصلنا واياكم الى سر التجريد والتفريد وجعلنا من المهديين الهادين والى طريق الحق داعين ﴿ ولقدارسلنا موسى ﴾ ملتبسا ﴿ بآياتنا ﴾ يعنى اليد والعصا وسائر معجزاته الدالة على صحة نبوته ﴿ ان ﴾ مفسرة لمفعول مقدر للفظ دال على معنى القول مؤد معناه اى ارسلناه بامر هو ﴿ اخرج قومك من الظلمات ﴾ من انواع الضلال التى كلها ظلمات محض كالكفر والجهالة والشبهة ونحوها ﴿ الى النور ﴾ الى الهدى كالايمان والعلم واليقين وغيرها * وقال المولى ابوالسعود رحمه الله الآيات معجزاته التى اظهرها لبنى اسرائيل والمراد اخراجهم بعدمهلك فرعون من الكفر والجهالات التى ادتهم الى ان يقولوا ياموسى اجعل لنا الها كالهم آلهة الى الايمان بالله وتوحيده وسائر ما امروا به

انتهى * يقول الفقير قد تقرر ان القرآن يفسر بعضه بعضا فقوله تعالى ﴿ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملئه﴾ ينادى باعلى صوته على ان المراد بالآيات غير التوراة وبالقوم القبط وهم فرعون واتباعه وان الآية محمولة على اول الدعوة ولما كان رسولنا صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى الكافة قال الله تعالى فى حقه ﴿لتخرج الناس﴾ ولم يقل لتخرج قومك كما خصص وقال هنالك ﴿باذن ربهم﴾ وطواد هنا لان الاخراج بالفعل قد تحقق فى دعوته عليه السلام فكان امته امة دعوة واجابة ولم يتحقق فى دعوة موسى اذ لم يجبه القبط الى ان هلكوا وان اجابه بنوا اسرائيل والعمدة فى رسالته كان القبط ومن شأن الرسول تقديم الانذار حين الدعوة كما قال نوح عليه السلام فى اول الامر ﴿انى لكم نذير مبين﴾ ولذا وجب حمل قوله تعالى ﴿وذكرهم بايام الله﴾ على التذكير بالوقائع التى وقعت على الامم الماضية قبل قوم نوح وعاد وثمود . والمعنى وعظهم وانذرهم مما كان فى ايام الله من الوقائع ليحذروا فيؤمنوا كما يقال رهبوت خير من رحموت اى لان ترهب خير من ان ترحم وايام العرب ملاحمها وحروبها كيوم حنين ويوم بدر وغيرهما * وقال بعضهم ذكرهم نعمائى ليؤمنوا بى كما روى ان الله تعالى اوحى الى موسى ان حببنى الى عبادى فقال يارب كيف احببك الى عبادك والقلوب بيدك فاوحى الله تعالى ان ذكرهم نعمائى ومن هنا وجب الكلام عند الكلام بما يرجح رجاءه فيقال له لاتحزن فقد وفقك الله للحج اوللغزو اولطلب العلم اونحو ذلك من وجوه الخير ولولم يردبك خيرا لما فعله فى حقك فهذا تذكير أى تذكير وايام الله فى الحقيقة هى التى كان الله ولم يكن معه شئ من ايام الدنيا ولا من ايام الآخرة * فعلى السالك ان يتفكر ثم يتذكر كونه فى مكنون علم الله تعالى ويخرج من الوجود المجازى المقيد باليوم والليل ويصل الى الوجود الحقيقى الذى لايوم عنده ولا ليل ﴿ان فى ذلك﴾ اشارة الى ايام الله ﴿لآيات﴾ عظيمة اوكثيرة دالة على وحدانية الله وقدرته وعلمه وحكمته ﴿لكل صبار﴾ مبالغ فى الصبر على طاعة الله وعلى البلايا ﴿شكور﴾ مبالغ فى الشكر على النعم والعطايا كأنه قال لكل مؤمن كامل اذ الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر وتخصيص الآيات بهم لانهم المنتفعون بها لا لانها خافية عن غيرهم فان التبيين حاصل بالنسبة الى الكل وتقديم الصبر لكون الشكر عاقبته

آخر هر كريه آخر خنده ايست

فالمنذرون المذكرون بالكسر صبروا على الاذى والبلاء فظفروا والعاقبة للمتقين والمنذرون المذكرون بالفتح تمادوا فى الغى والضلال فهلكوا ألا بعدا للقوم الظالمين : وفى المثنوى

عاقل از سر بنهد اين هستى وباد * چون شنيد انجام فرعونان وعاد
ورنه بنهد ديكران از حال او * عبرتى گيرند از اضلال او

﴿واذ قال موسى لقومه﴾ اى اذكر للناس يا افضل المخلوق وقت قول موسى لقومه وهم بنوا اسرائيل والمراد بتذكير الاوقات تذكير ماوقع فيها من الحوادث المفصلة اذ هى محيطة بذلك فاذا ذكرت ذكر ما فيها كأنه مشاهد معاين ﴿اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من آل فرعون﴾ اى انعامه عليكم وقت انجائه اياكم من فرعون واتباعه واهل دينه وهم القبط ﴿يسومونكم سوء العذاب﴾ استئناف لبيان انجائهم اوحال من آل فرعون * قال

فى تهذيب المصادر [السوم : چشانيدن عذاب وخوارى] قال الله تعالى ﴿ يسومونكم سوء العذاب ﴾ انتهى * وفى بحر العلوم من سام السلعة اذا طلبها والمعنى . يذيقونكم اويبغونكم شدة العذاب ويريدونكم عليه والسوء مصدر ساء يسوء وهواسم جامع للآفات كما فى التبيان والمراد جنس العذاب السيئ او استعبادهم واستعمالهم فى الاعمال الشاقة والاستهانة بهم وغير ذلك مما لايحصر ﴿ ويذبحون ابناءكم ﴾ المولودين من عطف الخاص على العام كأن التذبيح لشدته وفظاعته وخروجه عن مرتبة العذاب المعتاد جنس آخر ولوجاء بحذف الواو كما فى البقرة والاعراف لكان تفسيرا للعذاب وبيانا له وانما فعلوا لان فرعون رأى فى المنام ان نارا اقبلت من نحو بيت المقدس فاحرقت بيوت القبط دون بيوت بنى اسرائيل فخوفه الكهنة وقالوا له انه سيولد منهم ولد يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فشمر عن ساق الاجتهاد وحسر عن ذراع العناد واراد ان يدفع القضاء وظهوره ويأبى الله الا ان يتم نوره

صعوه كه باعقاب سازد جنك * دهد از خون خود پرش را رنك

﴿ ويستحيون نساءكم ﴾ اى يبقون نساءكم فى الحياء للاسترقاق والاستخدام وكانوا يفردون النساء عن الازواج وذلك من اعظم المضار والابتلاء اذ الهلاك أسهل من هذا ﴿ وفى ذلكم ﴾ اى فيما ذكر من افعالهم الفظيعة ﴿ بلاء من ربكم عظيم ﴾ اى محنة عظيمة لاتطاق * فان قلت كيف كان فعل آل فرعون بلاء من ربهم * قلت اقدار الله اياهم وامهالهم حتى فعلوا مافعلوا ابتلاء من الله ويجوز ان يكون المشار اليه الانجاء من ذلك والبلاء الابتلاء بالنعمة كما قال تعالى ﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة ﴾ والله تعالى يبلو عباده بالشر ليصبروا فيكون محنة وبالخير ليشكروا فيكون نعمة ﴿ واذتأذن ربكم ﴾ من جملة مقال موسى لقومه معطوف على نعمة اى اذكروا نعمة الله عليكم واذكروا حين تأذن وتأذن بمعنى آذان اى اعلم اعلاما بليغا لايبقى معه شائبة شبهة اصلا لما فى صيغة التفعل من معنى التكلف المحمول فى حقه تعالى على غايته التى هى الكمال * وقال الخليل تأذن لكذا اوجب الفعل على نفسه . والمعنى اوجب ربكم على نفسه ﴿ لئن شكرتم ﴾ اللام لام التوطئة وهى التى تدخل على الشرط تقدم القسم لفظا اوتقديرا لتؤذن ان الجواب له لاللشرط وهو مفعول تأذن على انه اجرى مجرى قال لانه ضرب من القول اومقول قول محذوف . والمعنى واذ تأذن ربكم فقال لئن شكرتم يابنى اسرائيل نعمة الانجاء واهلاك العدو وغير ذلك وقابلتموها بالثبات على الايمان والعمل الصالح ﴿ لازيدنكم ﴾ نعمة الى نعمة ولاضاعفن لكم ماآتيتكم واللام ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا * قال الكاشفى [شيخ عبدالرحمن سلمى قدس سره از ابو على جرجانى قدس سره اكر شكر كنيد برنعمت اسلام زياده كنم آنرا بايمان واكر سپاس دارى كنيد برايمان افزون كردانم باحسان واكر بران شكر كوييد زياده سازم آنرا بمعرفت واكر بر آن شاكر باشيد برسانم بمقام وصلت واكر آنرا شكر كوييد بالابرم بدرجة قربت وبشكران نعمت درآرم بخلوتكاه انس ومشاهده وازين كلام حقائق اعلام معلوم ميشود كه شكر مرقات ترقى ومعراج تصاعد بر درجاتست] : وفى المثنوى

شکر نعمت نعمتت افزون کند * کفر نعمت از کفت بیرون کند
شکر باشد دفع علتهای دل * سود دارد شاکر از سودای دل

* وقال فی التأویلات النجمیة ﴿ لئن شکرتم ﴾ التوفیق ﴿ لازیدنکم ﴾ فی التقرب الی ﴿ ولئن شکرتم ﴾ التقرب الی ﴿ لازیدنکم ﴾ فی تقربی الیکم ﴿ ولئن شکرتم ﴾ تقربی الیکم ﴿ لازیدنکم ﴾ فی المحبة ﴿ ولئن شکرتم ﴾ المحبة ﴿ لازیدنکم ﴾ فی محبتی لکم ﴿ ولئن شکرتم ﴾ محبتی ﴿ لازیدنکم ﴾ فی الجذبة الی ﴿ ولئن شکرتم ﴾ الجذبة ﴿ لازیدنکم ﴾ فی البقاء ﴿ ولئن شکرتم ﴾ البقاء ﴿ لازیدنکم ﴾ فی الوحدة ﴿ ولئن شکرتم ﴾ الوحدة ﴿ لازیدنکم ﴾ فی الصبر علی الشکر والشکر علی الصبر والصبر علی الصبر والشکر علی الشکر لتکونوا صابرا شکورا ﴿ ولئن کفرتم ﴾ ای لم تشکروا نعمتی وقابلتموها بالنسیان والکفران ای لاعذبنکم فیکون قوله ﴿ ان عذابی لشدید ﴾ تعلیلا للجواب المحذوف او فعسی یصیبکم منه مایصیبکم ومن عادة الکرام التصریح بالوعد والتعریض بالوعید فماظنك باکرم الاکرمین حیث لم یقل ان عذابی لکم ونظیره قوله تعالی ﴿ نبئ عبادی انی انا الغفور الرحیم وان عذابی هو العذاب الالیم ﴾ * قال سعدی المفتی ثم المعهود فی القرآن انه اذا ذکر الخیر اسنده الی ذاته تعالی وتقدس واذا ذکر العذاب بعده عدل عن نسبته الیه وقد جاء التراکیب هنا علی ذلك ایضا فقال فی الاول لازیدنکم وفی الثانی ان عذابی لشدید ولم یأت التراکیب لاعذبنکم انتهی * ثم ان شدة العذاب فی الدنیا بسلب النعم وفی العقبی بعذاب جهنم ﴿ وفی التأویلات النجمیة ان عذاب مفارقتی بترك مواصلتی لشدید فان فوات نعیم الدنیا والآخرة شدید علی النفوس وفوات نعیم المواصلات أشد علی القلوب والارواح * قال فی بحر العلوم لقد کفروا نعمه حیث اتخذوا العجل وبدلوا القول فعذبهم بالقتل والطاعون * وعن أبی هریرة رضی الله عنه قال من رزق ستا لم یحرم ستا من رزق الشکر لم یحرم الزیادة لقوله تعالی ﴿ لئن شکرتم لأزیدنکم ﴾ ومن رزق الصبر لم یحرم الثواب لقوله تعالی ﴿ انما یوفی الصابرون اجرهم بغیر حساب ﴾ : قال المولی الجامی

اکثر زسهم حوادث مصیبتی رسدت * درین نشمین حرمان که موطن خطرست
مکن بدست جزع خرقهٔ صبوری چاك * که فوت اجر مصیبت مصیبت دگرست

ومن رزق التوبة لم یحرم القبول لقوله تعالی ﴿ وهو الذی یقبل التوبة عن عباده ﴾ ومن رزق الاستغفار لم یحرم المغفرة لقوله تعالی ﴿ استغفروا ربکم انه کان غفارا ﴾ ومن رزق الدعاء لم یحرم الاجابة لقوله تعالی ﴿ ادعونی استجب لهم ﴾ وذلك لان الله تعالی لا یکن العبد من الدعاء الا لاجابته ومن رزق النفقة لم یحرم الخلف لقوله تعالی ﴿ وما انفقتم من شیء فهو یخلفه ﴾ : وفی المثنوی

کفت پیغمبر که دائم بهر بند * دو فرشته خوش منادی می کنند
کای خدایا منفقانرا سیر دار * هر درمشانرا عوض ده صدهزار
ای خدایا ممسکانرا در جهان * تومده الا زیان اندر زیان

* فعلی العاقل ان یشکر النعمة ویرجو من الله الملك القادر الخلق الرزاق ان لا یفتر القلب واللسان والید من الفکر والذکر والانفاق * ولقد ترك بلعم بن باعورا شکر نعمة الاسلام

والايمان فعوقب بالحرمان ونعوذ بالله من الخذلان اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين والمطيعين الصابرين القانعين انك انت المعين فى كل حين آمين ﴿ وقال موسى ان تكفروا ﴾ نعمه تعالى ولم تشكروها ﴿ أنتم ﴾ يابنى اسرائيل ﴿ ومن فى الارض ﴾ من الثقلين ﴿ جميعا ﴾ حال من المعطوف والمعطوف عليه ﴿ فان الله ﴾ تعليل للجواب المحذوف اى ان تكفروا لم يرجع وباله الا عليكم فان الله ﴿ لغنى ﴾ عن شكركم وشكر غيركم ﴿ حميد ﴾ محمود فى ذاته وصفاته وافعاله لاتفاوت له بايمان احد ولا كفره * قال الكاشفى [ذرات مخلوقات بنعمت او ناطق والسنهٔ جميع اشيا بتسبيح وحمداو جارى]

بذكرش جملهٔ ذرات گويا * همه اورا زروى شوق جويا

قال السعدى قدس سره

بذكرش هرچه بينى درخروشست * دلى داند درين معنى كه كوشست
نه بلبل بركلش تسبيح خوانيست * كه هر خارى بتوحيدش زبانيست

﴿ ألم يأتكم ﴾ من كلام موسى استفهم عن انتفاء الاتيان على سبيل الانكار فافاد اثبات الاتيان وايجابه فكأنه قيل أتاكم ﴿ نبؤا الذين من قبلكم ﴾ اى اخبارهم ﴿ قوم نوح ﴾ اغرقوا بالطوفان حيث كفروا ولم يشكروا نعم الله وقوم نوح بدل من الموصول ﴿ وعاد ﴾ اهلكوا بالريح معطوف على قوم نوح ﴿ وثمود ﴾ اهلكوا بالصيحة ﴿ والذين من بعدهم ﴾ من بعد هؤلاء المذكورين من قوم ابراهيم واصحاب مدين والمؤتفكات وغير ذلك وهو عطف على قوم نوح وماعطف عليه ﴿ لايعلمهم الا الله ﴾ اعتراض اى لايعلم عدد تلك الامم لكثرتهم ولايحيط بذواتهم وصفاتهم واسمائهم وسائر مايتعلق بهم الا الله تعالى فانه انقطعت اخبارهم وعفت آثارهم وكان مالك بن انس يكره ان ينسب الانسان نفسه أبا أبا الى آدم وكذا فى حق النبى عليه السلام لان اولئك الآباء لايعلم احد الا الله وكان ابن مسعود رضى الله عنه اذا قرأ هذه الآية قال كذب النسابون يعنى انهم يدعون علم الانساب وتدقق الله علمها عن العباد * وقال فى التبيان النسابون وان نسبوا الى آدم فلايدعون احصاء جميع الامم انتهى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما مابين عدنان واسماعيل ثلاثون ابا اى قرنا لايعرفون وقيل اربعون وقيل سبعة وثلاثون * وفى النهر لابى حيان ان ابراهيم عليه السلام هو الجد الحادى والثلاثون لنبينا عليه السلام * قال فى انسان العيون كان عدنان فى زمن موسى عليه السلام وهو النسب المجمع عليه لنبينا عليه السلام وفيما قبله الى آدم اختلاف سيب الاختلاف فيما بين عدنان و آدم ان قدماء العرب لم يكونوا تحاب كتب يرجعون اليها وانما كانوا يرجعون الى حفظ بعضهم من بعض * والجمهور على ان العرب قسمان قحطانية وعدنانية والقحطانية شعبان سبأ وحضرموت والعدنية شعبان ربيعة ومضر واما قضاعة فمختلف فيها فبعضهم ينسبونها الى قحطان وبعضهم الى عدنان. ثم ان الشيخ عليا السمرقندى رحمه الله قال فى تفسيره الموسوم ببحر العلوم لقائل ان يقول يشكل بالآية قول النبى صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى قد رفع الى الدنيا فانا انظر اليها والى ماهو كائن فيها الى يوم القيامة كانا انظر الى كفى هذه) جليا جلاها الله لنبيه كما جلاها للنبيين قبل لدلالته صريحا على ان جميع الكوائن الى يوم القيامة

عجلى ومكشوفى كشفا تاما للانبياء عليهم السلام والحديث مسطور فى معجم الطبرانى والفردوس * يقول الفقير ان الله تعالى اعلم حبيبه عليه السلام ليلة المعراج جميع ما كان ومسيكون وهو لاينافى الحصر فى الآية لقول تعالى فى آية اخرى ﴿ فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول ﴾ يعنى به جنابه عليه السلام ولئن سلم فالذى علمه انما هو كليات الامور لاجزئياتها وكلياتها جميعا ومن ذلك المقسم وما ادرى مايفعل بى ولابكم فصح الحصر والله اعلم فاعرف هذه الجملة ﴿ جاءتهم رسلهم ﴾ ملتبسين ﴿ بالبينات ﴾ وقال الكاشفى [آوردند] فالباء للتعدية اى بالمعجزات الواضحة التى لاشبهة فى حقيتها فبين كل رسول لامته طريق الحق وهو استئناف لبيان نبأهم ﴿ فردوا ايديهم فى افواههم ﴾ اى اشاروا بها الى السنتهم ونطقت به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به اى هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره اقناطا لهم من التصديق او ردوا ايديهم فى افواه انفسهم اشارة بذلك الى الرسل ان اسكتوا عنا من مثل هذا الكلام فانكم كذبة ففى بمعنى على كما فى الكواشى * وقال قتادة كذبوا الرسل وردوا ماجاؤا به يقال رددت قول فلان فى فيه اى كذبته ﴿ وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به ﴾ على زعمكم من الكتب والرسالة * قال المولى ابو السعود رحمه الله هى البينات التى اظهروها حجة على رسالاتهم ومرادهم بالكفر بها الكفر بدلالتها على صحة رسالاتهم ﴿ وانا لفى شك ﴾ عظيم ﴿ مما تدعوننا اليه ﴾ من الايمان بالله والتوحيد * قال سعدى المفتى المراد اما المؤمن به او صحة الايمان اذلا معنى لشكهم فى نفس الايمان * فان قلت الشك ينافى الجزم بالكفر بقولهم انا كفرنا * قلت متعلق الكفر هو الكتب والشرائع التى ارسلوابها ومتعلق الشك هو مايدعونهم اليه من التوحيد مثلا والشك فى الثانى لاينافى القطع فى الاول ﴿ مريب ﴾ موقع فى الريبة وهى قلق النفس وعدم اطمئنانها بالشئ وهى علامة الشر والسعادة [يعنى كاينى كه نفس را مضطرب ميسازد ودلرا را آرام نمى دهد وعقل را شوريده كرداند] وهو صفة توكيدية لشك ﴿ قالت رسلهم ﴾ استئناف بيانى اى قالوا منكرين عليهم ومتعجبين من مقالتهم الحمقاء ﴿ أفى الله شك ﴾ اى أفى شأنه سبحانه من وجوده ووحدته ووجوب الايمان به وحده شك ما وهو اظهر من كل ظاهر حتى تكونوا من قبله فى شك مريب اى لاشك فى الله ادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام فى المشكوك فيه لافى الشك اتدعوكم الى الله وهو لايحتمل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه واشاروا الى ذلك بقوله ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ صفة للاسم الجليل اى مبدعهما ومافيهما من المصنوعات فهما تدلان على كون فاطر فطرهما فان كينونتهما بلا كون مكون واجب الكون محال لانه يؤدى الى التسلسل والتسلسل محال وذلك المكون هو الله تعالى [روزى امام اعظم رحمه الله درمسجد نشسته بود جماعتى از زنادقه در آمدند وقصد هلاك او كردند امام گفت يك سؤال راجواب دهيد بعد ازان تيغ ظاهر آب دهيد گفتند مسئله چيست گفت من سفينهٔ ديدم بربار كران برروى دريا روان چنانكه هيچ ملاحى محافظت نميكرد گفتند اين محالست زيرا كه كشتى بى ملاح بريك نسق رفتن محال باشد گفت سبحان الله سير جمله افلاك وكواكب ونظام عالم علوى وسفلى از سير يك سفينه عجب تراست همه ساكت كشتند واكثر مسلمان

شدند] ﴿ يدعوكم ﴾ الى طاعته بالرسل والكتب ﴿ ليغفرلكم من ذنوبكم ﴾ اى بعضها وهو ماعدا المظالم وحقوق العباد مما بينهم وبينه تعالى فان الاسلام يجبه اى يقطعه ومنع سيبويه زيادة من فى الايجاب واجازه ابوعبيدة ۞ وفى التأويلات النجمية (يدعوكم) من المكونات الى المكون لا لحاجته اليكم بل لحاجتكم اليه (ليغفرلكم) بصفة الغفارية (من ذنوبكم) التى اصابتكم من حجب ظلمات خلقية السماوات والارض فاحتجبتم بها عنه ﴿ ويؤخركم الى اجل مسمى ﴾ الى وقت سماه الله وجعله آخر اعماركم يبلغكموه ان آمنتم والا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت فهو مثل قوله عليه السلام (الصدقة تزيد فى العمر) فلايدل على تعدد الاجل كما هو مذهب اهل الاعتزال ﴿ قالوا ﴾ للرسل وهو استئناف بيانى ﴿ ان انتم ﴾ اى ماانتم فى الصورة والهيآت ﴿ الا بشر ﴾ آدميون ﴿ مثلنا ﴾ من غير فضل يؤهلكم لماتدعون من النبوة فلم تخصون بالنبوة دوننا ولوشاء الله ان يرسل الى البشر رسلا لارسل من جنس افضل منهم وهم الملائكة على زعمهم من حيث عدم التدنس بالشهوات ومايتبعها ﴿ تريدون ﴾ بدعوى النبوة ﴿ ان تصدونا ﴾ تصرفونا بتخصيص العبادة بالله ﴿ عما كان يعبد آباؤنا ﴾ اى عن عبادة مااستمر آباؤنا على عبادته وهو الاصنام من غير شئ يوجبه وان لم يكن الامر كما قلنا بل كنتم رسلا من جهة الله كما تدعونه ﴿ فأتونا ﴾ [پس بياريد] ﴿ بسلطان مبين ﴾ ببرهان ظاهر على صدقكم وفضلكم واستحقاقكم لتلك الرتبة حتى نترك مالم نزل نعبده اباعن جد كأنهم لم يعتبروا ماجاءت به رسلهم من الحجج والبينات واقترحوا عليهم آية اخرى تعنتا ولجاجا ﴿ قالت لهم رسلهم ﴾ زاد لفظ لهم لاختصاص الكلام بهم حيث اريد الزامهم بخلاف ماسلف من انكار وقوع الشك فى الله فان ذلك عام وان اختص بهم مايعقبه اى قالوا لهم معترفين بالبشرية ومشيرين الى منة الله عليهم ﴿ ان ﴾ ما ﴿ نحن الا بشر مثلكم ﴾ كما تقولون لاننكره ﴿ ولكن الله يمن ﴾ ينعم بالنبوة والوحى ﴿ على من يشاء من عباده ﴾ وفيه دلالة على ان النبوة عطائية كالسلطنة لا كسبية كالولاية والوزارة ﴿ وما كان ﴾ وماصح وماستقام ﴿ لنا ان نأتيكم بسلطان ﴾ اى بحجة من الحجج فضلا عن السلطان المبين بشئ من الاشياء وسبب من الاسباب ﴿ الا باذن الله ﴾ فانه امر يتعلق بمشيئة الله ان شاء كان والا فلا تلخيصه انما نحن عبيد مربوبون

ناتوانى وعجز لازم ماست * قدرت واختيار ازان خداست
كارهارا بحكم راست كند * اوتواناست هرچه خواست كند

﴿ وعلى الله ﴾ دون ماعداه مطلقا ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ وحق المؤمنين ان لايتوكلوا على غير الله فليتوكل على الله فى الصبر على معاندتكم ومعاداتكم ﴿ ومالنا ﴾ اى أى عذر ثبت لنا ﴿ ان لانتوكل على الله ﴾ اى فى ان لانتوكل عليه ﴿ وقد هدينا سبلنا ﴾ اى والحال انه ارشد كلا منا سبيله ومنهاجه الذى شرعه له واوجب عليه سلوكه فى الدين وهو موجب للتوكل ومستدع له ۞ قال فى التأويلات وهى الايمان والمعرفة والمحبة فانها سبل الوصول ومقاماته انتهى وحيث كانت اذية الكفار مما يوجب الاضطراب القادح فى التوكل قالوا على سبيل التوكيد

القسمى مظهرين لكمال العزيمة ﴿ ولنصبرن على ما آذيتمونا ﴾ فى ايذائنا واعراضنا او بالتكذيب ورد الدعوة والاعراض عن الله والعناد واقتراح الآيات وغير ذلك ثم لاخير فيه وهو جواب قسم محذوف ﴿ وعلى الله ﴾ خاصة ﴿ فليتوكل المتوكلون ﴾ اى فليثبت المتوكلون على ما احدثوه من التوكل المسبب عن الايمان فالاول لاحداث التوكل والثانى لاثبات عليه دلالتكرار * والتوكل تفويض الامر الى من يملك الامور كلها وقالوا المتوكل من ان دهمه امر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية الله فعلى هذا اذا وقع الانسان فى شدة ثم سأل غيره خلاصه لم يخرج من حد التوكل لانه لم يحاول دفع ما نزل به عن نفسه بمعصية الله ﴿ وفى التأويلات النجمية للتوكل مقامات فتوكل المبتدئ قطع النظر عن الاسباب فى طلب المرام ثقة بالمسبب وتوكل المتوسط قطع تعلق الاسباب بالمسبب وتوكل المنتهى قطع التعلق بماسوى الله للاعتصام بالله انتهى * قال القشيرى رحمه الله (ومالنا ان لانتوكل على الله) وقد حقق لنا ماسبق به الضمان من وجوه الاحسان وكفاية ما اظلنا من الامتحان (ولنصبرن على ما آذيتمونا) والصبر على البلاء يهون على رؤية المبلى وانشدوا فى معناه

مرامر بى لاجلك حلو * وعذابى لأجل حبك عذب

قال الحافظ

اكر بلطف بخوانى مزيد الطافست * وكر بقهر برانى درون ماصافست

* قيل لما قدم الحلاج لتقطع يده فقطعت يده اليمنى اولا ضحك ثم قطعت اليسرى فضحك ضحكا بليغا فخاف ان يصفر وجهه من نزف الدم فاكب بوجهه على الدم السائل ولطخ وجهه وبدنه وانشأ يقول

الله يعلم ان الروح قد تلفت * شوقا اليك ولكنى امنيها
ونظرة منك ياسؤلى ويا املى * اشهى الى من الدنيا ومافيها
ياقوم انى غريب فى دياركمو * سلمت روحى اليكم فاحكموا فيها
لم اسلم النفس للاسقام تتلفها * الا لعلمى بان الوصل يحييها
نفس المحب على الآلام صابرة * لعل مسقمها يوما يداويها

ثم رفع رأسه الى السماء وقال يامولاى انى غريب فى عبادك وذكرك اغرب منى والغريب يألف الغريب ثم ناداه رجل قال ياشيخ ما العشق قال ظاهره ماترى وباطنه دق عن الورى * ومن لطائف هذه الآية الكريمة ماروى المستغفرى عن ابى ذر رفعه اذا آذاك البرغوث فخذ قدحا من ماء واقرأ عليه سبع مرات (ومالنا الانتوكل على الله) الآية ثم قل ان كنتم مؤمنين فكفوا شركم واذاكم عنا بمرشه حول فراشك فانك تبيت آمنا من شرهم * ولابن ابى الدنيا فى التوكل له ان عاملا افريقية كتب الى عمر بن عبد العزيز يشكو اليه الهوام والعقارب فكتب اليه وما على احدكم اذا امسى واصبح ان يقول ومالنا الا نتوكل على الله الآية * قال زرعة ابن عبد الله احد رواته وينفع من البرغوث كذا فى المقاصد الحسنة * قال بعض العارفين انما احدثه الله على الكلب اذا قرئ عليه (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) ليؤذ ومما اخذ الله على

العقرب انه اذا قرئ عليها ﴿سلام على نوح فى العالمين﴾ لم تؤذ ومما اخذ الله على البراغيث ﴿ومالنا ان لا نتوكل على الله﴾ الآية ومن اراد الامن من شرها فليأخذ ماء ويقرأ عليه هذه الآية سبع مرات ثم ليقل سبع مرات ان كنتم آمنتم بالله فكفوا شركم عنا ايتها البراغيث ويرشه حول مرقده

غنيمت شمارند مردان دعا * كه چوشن بود پيش تير بلا

﴿ وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا ﴾ من مدينتنا وديارنا ﴿ اولتعودن فى ملتنا ﴾ عاد بمعنى صار والظرف خبر اى لتصيرن فى اهل ملتنا فان الرسل لم يكونوا فى ملتهم قط الا انهم لما لم يظهروا المخالفة لهم قبل الاصطفاء اعتقدوا انهم على ملتهم فقالوا ماقالوا على سبيل التوهم او بمعنى رجع والظرف صلة والخطاب لكل رسول ومن آمن به فغلبوا فى الخطاب الجماعة على الواحد اى لتدخلن فى ديننا وترجعن الى ملتنا وهذا كله تعزية للنبى عليه السلام ليصبر على اذى المشركين كما صبر من قبله من الرسل ﴿ فاوحى اليهم ﴾ اى الى الرسل ﴿ ربهم ﴾ مالك امرهم عند تناهى كفر الكفرة بحيث انقطع الرجاء عن ايمانهم وقال ﴿ لنهلكن الظالمين ﴾ اى المشركين فان الشرك لظلم عظيم ﴿ ولنسكننكم الارض ﴾ اى ارض الظالمين وديارهم ﴿ من بعدهم ﴾ اى من بعد اهلاكهم عقوبة لهم على قولهم لنخرجنكم من ارضنا وفى الحديث (من آذى جاره ورثه الله داره) قال الزمخشرى فى الكشاف ولقد عاينت هذه فى مدة قريبة كان لى خال يظلمه غظيم القرية التى انا منها ويؤذينى فيه فمات ذلك العظيم وملكنى الله ضيعته فنظرت يوما الى ابناء خالى يتردد ون فيها ويدخلون فى داره ويخرجون ويأمرون وينهون فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (من آذى جاره ورثه الله داره) وحدثتهم وسجدنا شكرا لله تعالى : قال السعدى قدس سره

تحمل كن اى ناتوان از قوى * كه روزى تواناتر ازوى شوى
لب خشك مظلوم راكو بخند * كه دندان ظالم بخواهند كند

﴿ ذلك ﴾ اشارة الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم اى ذلك الامر والوعد محقق ثابت ﴿ لمن خاف ﴾ الخوف غم يلحق لتوقع المكروه ﴿ مقامى ﴾ موقفى وهو موقف الحساب لانه موقف الله الذى يقف فيه عباده يوم القيامة يقومون ثلاثمائة عام لا يؤذن لهم فيقعدون اما المؤمنون فيهوّن عليهم كما يهوّن عليهم الصلاة المكتوبة ولهم كراسى يجلسون عليها ويظلل عليهم الغمام ويكون يوم القيامة عليهم ساعة من نهار ﴿ قال فى التأويلات النجمية العوام يخافون دخول النار والمقام فيها والخواص يخافون فوات المقام فى الجنة لانها دار المقامة واخص الخواص يخافون فوات مقام الوصول ﴿ وخاف وعيد ﴾ بحذف الياء اكتفاء بالكسرة اى وعيدى بالعذاب وعقابى . والمعنى ان ذلك حق لمن جمع بين الخوفين اى للمتقين كقوله ﴿والعاقبة للمتقين﴾ ﴿واستفتحوا﴾ معطوف على فاوحى والضمير للرسل اى استنصروا الله وسألوه الفتح والنصرة على اعدائهم اوللكفار ﴿ وخاب كل جبار عنيد ﴾ اى فنصروا عند استفتاحهم وظفروا بما سألوا وافلحوا وخسر وهلك عند نزول

العذاب قومهم المعاندون فالخيبة بمعنى مطلق الحرمان دون الحرمان من المطلوب وان كان الاستفتاح من الكفرة فهى بمعنى الحرمان من المطلوب غب الطلب وهو اوقع حيث لم يحصل ما توقعوه لانفسهم الا لاعدائهم وهذا كل الخيبة التى عدم نيل المطلوب والتاقيل ﴿وخاب كل جبار عنيد﴾ ذما لهم وتسجيلا عليهم بالتجبر والعناد لان بعضهم ليسوا كذلك وانه لم تصبهم الخيبة والجبار الذى يجبر الخلق على مراده والمتكبر عن طاعة الله والمتعظم الذى لا يتواضع لامر الله . والعنيد بمعنى المعاند الذى يأبى ان يقول لا اله الا الله او المجانب للحق المعادى لاهله * وقال الكاشفى نوميد ماند وبى بهره گشت از خلاص هر گردنكشى كه ستيزنده شود بحق يا معرض از طاعت او] * قال الامام الدميرى فى حياة الحيوان حكى الماوردى فى كتاب ادب الدنيا والدين ان الوليد بن يزيد بن عبد الملك تفاءل يوما فى المصحف فخرج قوله تعالى ﴿واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد﴾ فمزق المصحف وانشأ يقول

أتوعد كل جبار عنيد * فهأنا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر * فقل يارب مزقنى الوليد

فلم يلبث اياما حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره ثم على سور بلده انتهى * قال فى انسان العيون مروان كان سببا لقتل عثمان رضى الله عنه وعبد الملك ابنه كان سببا لقتل عبد الله بن الزبير رضى الله عنه ووقع من الوليد بن يزيد بن عبد الملك الامور الفظيعة انتهى * يقول الفقير رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى امية فى صورة القردة فلعنهم فقال (ويل لبنى امية) ثلاث مرات ولم يجئ منهم الخير والصلاح الا من اقل القليل وانتقلت دولتهم بمعاونة ابى مسلم الخراسانى الى آل العباس وقد رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعاورون منبره فساءه ذلك وتفصيله فى كتاب السير والتواريخ ﴿من ورائه جهنم﴾ هذا وصف حال كل جبار عنيد وهو فى الدنيا اى بين يديه وقدامه فانه معد لجهنم واقف على شفيرها فى الدنيا مبعوث اليها فى الآخرة او من وراء حياته وهو ما بعد الموت فيكون ورآء بمعنى خلف كما قال الكاشفى [از پس او دوزخست يعنى در روز حشر رجوع او بدان خواهد بود] وحقيقته ما توارى عنك واحتجب واستتر فليس من الاضداد بل هو موضع لامر عام يصدق على كل من الضدين * وقال المطرزى فى الورآء فعال ولامه همزة عند سيبويه وابى على الفارسى وياء عند العامة وهو من ظروف المكان بمعنى خلف وقدام وقد يستعار للزمان ﴿ويسقى﴾ عطف على مقدر جوابا عن سؤال سائل كأنه قيل فماذا يكون اذن فقيل يلقى فيها ويسقى ﴿من ماء﴾ مخصوص لا كالمياه المعهودة ﴿صديد﴾ هو القيح المختلط بالدم او ما يسيل من اجساد اهل النار وفروج الزناة وهو عطف بيان لماء ابهم اولا ثم بين بالصديد تعظيما وتهويلا لامره وتخصيصه بالذكر من بين عذابها يدل على انه من اشد انواعه اوصفة عند من لا يجيز عطف البيان فى النكرات وهم البصريون فطلاق الماء عليه لكونه بدله فى جهنم ويجوز ان يكون الكلام من قبيل زيد أسد ولماء على حقيقته كما قال ابو الليث ويقال ماء كهيئة الصديد وفى الحديث (من فارق الدنيا وهو سكران دخل القبر سكران وبعث من قبره سكران وامر به الى النار سكران فيها عين

يجرى منها القيح والدم هو طعامهم وشرابهم مادامت السماوات والارض ﴿ يتجرعه ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فماذا يفعل به فقيل يتجرعه وفى التفعل تكلف ومعنى التكلف ان الفاعل يتعانى ذلك الفعل ليحصل بمعاناته كتشجع اذ معناه استعمل الشجاعة وكلف نفسه اياها لتحصل فالمعنى . لغلبة العطش واستيلاء الحرارة عليه يتكلف جرعه مرة بعداخرى لامرة واحدة لمرارته وحرارته ورائحته المنتنة ﴿ ولايكاد يسيغه ﴾ اى لايقارب ان يسيغه ويبتلعه فضلا عن الاساغة بل يغص به فيشربه باللتيا والتى جرعة غب جرعة فيطول عذابه تارة بالحرارة والعطش واخرى بشربه على تلك الحال فان السوغ انحدار الشراب فى الحلق بسهولة وقبول نفس ونفيه لايوجب نفى ماذكر جميعا وفى الحديث (انه يقرب اليه فيتكرهه فاذا دنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شرب قطع امعاءه حتى تخرج من دبره) ﴿ ويأتيه الموت ﴾ اى اسبابه من الشدائد والآلام ﴿ من كل مكان ﴾ ويحيط به من الجهات الست فالمراد بالمكان الجهة اومن كل مكان من جسده حتى من اصول شعره وابهام رجله وهذا تفظيع لما يصيبه من الالم اى لوكان ثمة موت لكان واحد منهـا مهلكا ﴿ وماهو بميت ﴾ اى والحال انه ليس بميت حقيقة فيستريح ﴿ ومن ورائه ﴾ من بين يديه اى بعد الصديد * وقال الكاشفى [ودرپس اوست باوجود چنين محنتى كه] ﴿ عذاب غليظ ﴾ لايعرف كنهه اى يستقبل كل وقت عذابا اشد واشق مما كان قبله ففيه رفع مايتوهم من الخفة بحسب الاعتبار كما فى عذاب الدنيا * وعن الفضيل هو قطع الانفاس وحبسها فى الاجساد ولذا جاء الصلب اشد انواع العذاب نعوذ بالله * واستثنى من شدة العذاب عما النبى عليه السلام ابولهب وابوطالب * اما ابولهب فكان له جارية يقال لها ثويبة وهى اول من ارضعته عليه السلام بعد ارضاع امه فبشرته بولادته عليه السلام وقالت له أشعرت ان آمنة ولدت ولدا وفى لفظ غلاما لاخيك عبدالله فاعتقها ابولهب وقال انت حرة فجوزى بتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بان يسقى ماء فى جهنم فى تلك الليلة اى ليلة الاثنين فى مثل النقرة التى بين السبابة والابهام * وفى المواهب رؤى ابولهب بعد موته فى المنام فقيل له ماحالك قال فى النار الا انه يخفف عنى كل ليلة اثنين وامص من بين اصبعى هاتين ماء واشار برأس اصبعيه وان ذلك باعتاقى لثويبة عند مابشرتنى بولادة النبى صلى الله عليه وسلم بارضاعها له كذا فى انسان العيون * واما ابوطالب فقال العباس رضى الله عنه قلت يارسول الله هل نفعت ابا طالب بشئ فانه كان يحوطك قال (نعم هو فى ضحضاح من النار ولولا انا لكان فى الدرك الاسفل من النار) وفى الحديث (ان الكافر يخفف عنه العذاب بالشفاعة) لعل هذا يكون مخصوصا بابى طالب كما فى شرح المشارق لابن الملك * قال فى انسان العيون قبول شفاعته عليه السلام فى عمه ابى طالب عد من خصائصه عليه السلام فلايشكل بقوله تعالى ﴿ فماتنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ وفى الحديث (اذا كان يوم القيامة شفعت لابى وامى وعمى ابى طالب واخ لى كان فى الجاهلية) يعنى اخاه من الرضاعة من حليمة ويجوز ان يكون ذكر شفاعته لأبويه كان قبل احيائهما وايمانهما به وكذا لاخيه فانه كان قبل ان يسلم وقد صح ان حليمة واولادها اسلموا انتهى الكل فى الانسان وفى الحديث (يقال لاهون اهل النار عذابا يوم القيامة لوان لك مافى الارض من شئ أكنت تفدى به فيقول نعم

ويقال اردت منك اهون من هذا وانت فى صلب آدم ان لاتشرك بى شيأ فما اردت الاان تشرك بى شيأ) كما فى المصابيح ﴿ مثل الذين كفروا بربهم ﴾ اى صفتهم وحالهم العجيبة الشأن التى هى كالمثل فى الغرابة وهو مبتدأ خبره قوله تعالى ﴿ اعمالهم كرماد ﴾ كقولك صفة زيد عرضه مهتوك وماله منهوب اوخبره محذوف اى فيما يتلى عليكم مثلهم وقوله اعمالهم جملة مستأنفة مبنية على سؤال من يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم كرماد ﴿ اشتدت به الريح ﴾ الاشتداد هنا بمعنى العدو والباء للتعدية اى حملته واسرعت فى الذهاب به ﴿ وقال الكاشفى [همچو حاكستريست كه سخت بكذرد برو باد] ﴿ فى يوم عاصف ﴾ ريحه اى شديد قوى فحذفت الريح ووصف اليوم بالعصوف مجازا كقولك يوم ماطر وليلة ساكنة وانما السكون لريحها ﴿ لايقدرون ﴾ يوم القيامة ﴿ مما كسبوا ﴾ فى الدنيا من اعمال الخير ﴿ على شئ ﴾ ما اى لايرون له اثرا من ثواب وتخفيف عذاب كما لايرون اثرا من الرماد المطير فى الريح ﴿ ذلك ﴾ اى مادل عليه التمثيل دلالة واضحة من ضلالهم . يعنى كفرهم واعمالهم المبنية عليه وعلى التفاخر والرياء مع حسبانهم محسنين وهو جهل مركب وداء عضال حيث زين لهم سوء اعمالهم فلايستغفرون منها ولايتوبون بخلاف عصاة المؤمنين ولذا قال ﴿ هو الضلال البعيد ﴾ صاحبه عن طريق الحق والصواب بمراحل او عن نيل الثواب فاسند البعد الذى هو من احوال الضال الى الضلال الذى هو فعله مجازا مبالغة شبه الله صنائع الكفار من الصدقة وصلة الرحم وعتق الرقاب وفك الاسير واغاثة الملهوفين وعقر الابل للاضياف ونحو ذلك مما هو من باب المكارم فى حبوطها وذهابها هباء منثورا لبنائها على غير اساس من معرفة الله والايمان به وكونها لوجهه برماد طيرته الريح العاصف [يعنى مانند تودهٔ خاكسترست كه بادسخت بران وزد بهوا برده دراطراف پراكنده سازد وهيچ كس برجمع آن قادر نبود وازان نفع نكيرد فكما لاينتفع بذلك الرماد المطير كذلك لاينتفع بالاعمال المقرونة بالكفر والشرك * ففيه رد اعمال الكفار واعمال اهل البدع والاهواء لاعتقادهم السوء

فدل على ان الاعمال مبنية على الايمان وهو على الاخلاص كرنباشد نيت خالص چه حاصل ازعمل

روى الطبرانى عن ام سلمة رضى الله عنها ان الحارث ابن هشام رضى الله عنه اى اخا ابى جهل بن هشام اتى النبى صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع فقال يارسول الله انك تحث على صلة الرحم والاحسان الى الجار وايواء اليتيم واطعام الضيف واطعام المسكين وكل هذا مايفعله هشام يعنى والده فماظنك به يارسول الله فقال عليه السلام (كل قبر لايشهد صاحبه ان لااله الاالله فهو جذوة من النار وقد وجدت عمى ابا طالب فى ضحضاح من النار فاخرجه الله لمكانه منى واحسانه الىّ فجعله فى ضحضاح من النار) اى مقدار مايغطى قدميه وهذا مخصوص بابى طالب كما سبق ـ حكى ـ ان عبدالله بن جدعان وهو ابن عم عائشة رضى الله عنها كان فى ابتداء امره صعلوكا وكان مع ذلك شريرا فتكا يجنى الجنايات فيحمل عنه ابوه وقومه حتى ابغضته عشيرته فخرج هائما فى شعاب مكة يتمنى الموت فرأى شقا فى جبل فلما قرب منه حمل عليه ثعبان عظيم له عينان تتقدان كالسراجين فلما تأخر انساب اى رجع عنه فلازال كذلك حتى غلب على ظنه ان هذا مصنوع فقرب منه وامسك بيده فاذا هو من

ذهب وعيناه ياقوتتان فكسره ثم دخل المحل الذى كان هذا الثمثال على بابه فوجد فيه رجالا من الملوك ووجد فى ذلك المحل اموالا كثيرة من الذهب والفضة وجواهر كثيرة من الياقوت واللؤلؤ والزبرجد فاخذ منه ما اخذ ثم اعلم ذلك الشق بعلامة وصار ينقل منه شيأ فشيأ ووجد فى ذلك الكنز لوحا من رخام فيه انا نفيلة بن جرهم بن قحطان بن هود نبى الله عشت خمسمائة عام وقطعت غور الارض ظاهرها وباطنها فى طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك منجيا من الموت

جهان اى پسر ملك جاويد نيست * زدنيا وفادارى اميد نيست
نه بر باد رفتى سحركاه وشام * سرير سليمان عليه السلام
بآخر ندیدی که برباد رفت * خنك آنكه بادانش وداد رفت

ثم بعث عبد الله بن جدعان الى ابيه بالمال الذى دفعه فى جناياته ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف وكانت جفنته يأكل منها الراكب على البعير وسقط فيها صبي فغرق اى مات قالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ينفعه ذلك يوم القيامة فقال (لا لانه لم يقل يوما يارب اغفر لى خطيئتى يوم الدين) اى لم يكن مسلما لانه ممن ادرك البعثة ولم يؤمن كما فى انسان العيون ـ وروى ـ لما اتى عليه السلام بسبايا طىّ وقعت جارية فى السبي فقالت يا محمد ان رأيت ان تخلى عنى ولا تشمت بى احياء العرب فانى بنت سيد قومى وان ابى كان يحمى الذمار ويفك العانى ويشبع الجائع ويطعم الطعام ويفشى السلام ولم يرد طالب حاجة قط انى بنت حاتم طى فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا جارية هذه صفة المؤمنين حقا لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه وقال خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق وان الله يحب مكارم الاخلاق) * قال فى انيس الوحدة وجليس الخلوة قيل لما عرج النبى عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لا تمسه النار فقال عليه السلام مابال هذا الرجل فى هذه الحظيرة لا تمسه النار فقال جبريل عليه السلام هذا حاتم طى صرف الله عنه عذاب جهنم بسخاوته وجوده : قال السعدى

كنون بر كف دست نه هر چه هست * كه فردا بدندان كزى پشت دست
مكردان غريب ازدرت بى نصيب * مباداكه كردى بدرها غريب
نه خواهندهٔ بر در ديكران * بشكران خواهنده از درمران
پريشان كن امروز كنجينه چست * كه فردا كليدش نه دردست تست

﴿ ألم تر ﴾ خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد امته بدليل يذهبكم والامة امة الدعوة والرؤية رؤية القلب ﴿ وفى التأويلات النجمية يخاطب روح النبى صلى الله عليه وسلم فان اول ماخلق الله روحه ثم خلق السماوات والارض وروحه ناظر مشاهد خلقتها اى ألم تعلم أولم تنظر والاستفهام للتقرير اى قد رأيت ﴿ ان الله خلق السموات والارض ﴾ قال فى بحر العلوم آثار فعل الله بالسماوات والارض وسعة الاخبار به متواترة فقامت لك مقام المشاهدة ﴿ بالحق ﴾ ملتبسة بالحكمة البالغة والوجه الصحيح الذى ينبغى ان يخلق عليه لا باطلا ولا عبثا ﴿ ان يشأ

يذهبكم ﴿ يعدمكم بالكلية ايها الناس ﴿ ويأت بخلق جديد ﴾ اى يخلق بدلكم خلقا آخر من جنسكم آدميين او من غيره خيرا منكم واطوع لله ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ ان يشأ يذهبكم ﴾ ايها الناس المستعد لقبول فيض اللطف والقهر ﴿ ويأت بخلق جديد ﴾ مستعد لقبول فيض لطفه وقهره من غير الانسان انتهى * رتب قدرته على ذلك على خلق السماوات والارض على هذا النمط البديع ارشادا الى طريق الاستدلال فان من قدر على خلق مثل هاتيك الاجرام العظيمة كان على تبديل خلق آخر بهم اقدر ولذلك قال ﴿ وماذلك ﴾ اى اذهابكم والاتيان بخلق جديد مكانكم ﴿ على الله بعزيز ﴾ بمتعذر اومتعسر بل هو هين عليه يسير فانه قادر لذاته على جميع الممكنات لاختصاص له بمقدور دون مقدور انما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون

كار اكر مشكل اكر آسانست * همه درقدرت او يكسانست

ومن هذا شأنه حقيق بان يؤمن به ويعبد ويرجى ثوابه ويخشى عقابه * والآية تدل على كمال قدرته تعالى وصبوريته حيث لايؤاخذ العصاة على العجلة * وفى صحيح البخارى ومسلم عن ابى موسى (لااحد اصبر على اذى سمعه من الله انه يشرك به ويجعل له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم) ثم ان تأخير العقوبة يتضمن لحكم منها رجوع التائب وانقطاع حجة المصر * فعلى العاقل ان يخشى الله تعالى على كل حال فانه ذوالقهر والكبرياء والجلال * وعن جعفر الطيار رضى الله عنه قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى طريق فاشتد على العطش فعلمه النبى عليه السلام وكان حذاءنا جبل فقال عليه السلام (بلغ منى السلام الى هذا الجبل وقل له يسقيك ان كان فيه ماء) قال فذهبت اليه وقلت السلام عليك ايها الجبل فقال الجبل بنطق لبيك يا رسول رسول الله فعرضت القصة فقال بلغ سلامى الى رسول الله وقل له منذ سمعت قوله تعالى ﴿ فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة ﴾ بكيت بخوف ان اكون من الحجارة التى هى وقود النار بحث لم يبق فى ماء ثم ان هذا التهديد فى الآية انما نشأ من الكفر والمعصية ولوكان مكانهما الايمان والطاعة لحصل التبشير وكل منهما جار الى يوم القيامة * وعن اسماعيل المحاملى قال رأيت فى المنام كأنى على فضاء من الارض انظر شرق الارض وغربها وكأن شخصا نزل من السماء فبسط يمينه وشماله الى اطراف الارض فجمع بكتا يديه شيأ من وجه الارض ثم ضمهما الى صدره وارتفع الى السماء ثم نزل كذلك وفعل كالاول ثم نزل فى المرة الثالثة وبسط يديه وهم بان يجمع شيأ ثم ترك وانسل من يديه ولم يأخذوهم بالصعود فقال ألا تسألنى فقلت بلى من انت قال انا ملك ارسلنى الله فى المرة الاولى ان اخذ الخير والبركة عن وجه الارض فاخذت وفى الثانية ان اخذ الشفقة والرحمة فاخذت وفى الثالثة ان آخذ الايمان فنوديت ان محمدا يشفع الى وانى قد شفعته فلا اسلب الايمان من امته فاترك فتركت فصعد الى السماء ويداه مرسلتان كذا فى زهرة الرياض وعند قرب القيامة يسلب الله الايمان والقرآن فيبقى الناس فى صورة الآدميين دون سيرتهم ثم يذهبهم الله جميعا ويظهر ان العزة والملك لله تعالى : قال الجامى

باغير اواضافت شاهى بود چنانك * بريك دوچوب پاره زشطرنج نام شاه

﴿ وبرزوا ﴾ اى برز الموتى من قبورهم يوم القيامة الى ارض المحشر اى يظهرون

ويخرجون عند النفخة الثانية حين تنتهى مدة لبثهم فى بطن الارض قال الله تعالى ﴿ ثم نفخ فيه اخرى فاذاهم قيام ينظرون ﴾ وايثار صيغة الماضى للدلالة على تحقق وقوعه ﴿ لله ﴾ اى لامر الله و محاسبته فاللام تعليلية وصلة برزوا محذوفة اى برزوا من القبور الموتى ﴿ جميعا ﴾ اى جميعهم من المؤمنين والكافرين كما فى تفسير الكاشفى اوالقادة والاتباع اجتمعوا للحشر والحساب وهذا كقوله ﴿ وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا ﴾ كما فى تفسير ابى الليث ﴿ فقال الضعفاء ﴾ الاتباع والعوام جمع ضعيف والضعف خلاف القوة وقديكون فى النفس وفى البدن وفى الحال وفى الرأى والمناسب للمقام هو الاخير فانه لوكان فى رأيهم قوة لما اتبعوهم فى تكذيب الرسل والاعراض عن نصائحهم * يقول الفقير فى هذه الشرطية نظر لانه ربما يكون الرجل قوة رأى وجودة فكر معانه لايستقل به لكونه ضعيف الحال خائفا من سطوة المتقلبة من اهل الكفر والضلال فالاولى ان يكون الضعيف بمعنى المستذل المقهور كما فى قوله تعالى ﴿ والمستضعفين ﴾ ﴿ للذين استكبروا ﴾ اى لرؤسائهم المستكبرين الخارجين عن طاعة الله ﴿ انا كنا ﴾ فى الدنيا ﴿ لكم تبعا ﴾ جمع تابع كخدم جمع خادم وهو المستن بآثار من يتبعه اى تابعين فى تكذيب الرسل والاعراض عن نصائحهم مطيعين لكم فيما امرتمونا به ﴿ فهل انتم ﴾ [پس هيچ هستيد شما] ﴿ مغنون ﴾ دافعون ﴿ عنا من عذاب الله من شئ ﴾ من الاولى للبيان واقعة موقع الحال قدمت على صاحبها لكونه نكرة والثانية للتبعيض واقعة موقع المفعول اى بعض الشئ الذى هو عذاب الله والفاء للدلالة على سببية الاتباع للاغناء. والمراد التوبيخ والعتاب لانهم كانوا يعلمون انهم لايغنون عنهم شيأ مما هم فيه ﴿ قالوا ﴾ اى المستكبرون جوابا عن معاتبة الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم ياقوم ﴿ لوهدينا الله ﴾ الى الايمان ووفقناله ﴿ لهدينا كم ﴾ ولكن ضللنا فاضللناكم اى اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا * وقال الكاشفى [اكر خداى تعالى نمودى طريق نجات را ازعذاب هر آينه مانيز شمارا راه مينموديم بدان اما طرق خلاصى مسدوداست وشفاعت ما درين دركاه مردود] ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ قالوا ﴾ يعنى اهل البدع للمتقلدة ﴿ لوهدينا الله ﴾ الى طريق اهل السنة والجماعة وهو الطريق الى الله وقربته ﴿ لهدينا كم ﴾ اليه وفيه اشارة الى ان الهداية والضلالة من نتائج لطف الله وقهره ليس الى احد من ذلك شئ فمن شاء جعله مظهر الصفات لطفه ومن شاء جعله مظهر الصفات قهره : قال الحافظ

درين چمن نكنم سرزنش بخودروى * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم

﴿ سواء علينا أجزعنا ﴾ فى طلب النجاة من ورطة الهلاك والعذاب والجزع عدم الصبر على البلاء ﴿ ام صبرنا ﴾ على مالقينا انتظارا للرحمة اى مستو علينا الجزع والصبر فى عدم الانجاء ففيه اقناط الضعفاء والهمزة وام لتأكيد التسوية ونحوه اصبروا اولاتصبروا سواء عليكم ولما كان عتاب الاتباع من باب الجزع ذيلوا جوابهم ببيان ان لاجدوى فى ذلك فقالوا ﴿ مالنا من محيص ﴾ من منجى ومهرب من العذاب. وبالفارسية [كريز كاهى وپناهى]

من الحيص وهو العدول على جهة الفرار يقال حاص الحمار اذا عدل بالفرار ﴿ وفى التأويلات (مالنا من محيص) من مخلص للنجاة لانه ضاع منا آلة النجاة واوانها ويجوز ان يكون قوله سواء علينا كلام الضعفاء والمستكبرين جميعا ويؤيده انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلاينفعهم فيقولون تعالوا نصبر اى رجاء ان يرحمهم الله بصبرهم على العذاب كما رحم المؤمنين بصبرهم على الطاعات فيصبرون كذلك فلا ينفعهم [يعنى ازهيچ يك فائده نمى رسد] عند ذلك يقولون ذلك : قال السعدى قدس سره

فراشو چو بينى درصلح باز * كه نا كه دردتوبه كردد فراز
توبيش ازعقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان ربرچوب
كنون كردبايد عمل را حساب * نه روزى كه منشور كردد كتاب

﴿ وقال الشيطان ﴾ الذى اضل الضعفاء والمستكبرين ﴿ لما قضى الامر ﴾ اى احكم وفرغ منه وهو الحساب ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار اواسر اهل السعادة بالسعادة واسر اهل الشقاوة بالشقاوة * قال الكاشفى [تمامت دوزخيان مجتمع شده زبان ملامت بر ابليس دراز كنند ابليس برمنبر آتشين برآيد وكويد باشقياء انس كه اى ملامت كنندكان] ﴿ ان الله وعدكم وعد الحق ﴾ [وعدهٔ راست ودرست كه حشر وجزا خواهد بود] فوفى لكم بما وعدكم ﴿ ووعدتكم ﴾ اى وعد الباطل وهو ان لابعث ولاحساب ولئن كان فلاصنام شفعاؤكم ولم يصرح ببطلانه لماذل عليه قوله ﴿ فاخلفتكم ﴾ اى موعدى على حذف المفعول الثانى اى نقضته والاخلاف حقيقة هو عدم انجاز من يقدر على انجاز وعده وليس الشيطان كذلك فقوله اخلفتكم يكون مجازا جعل تبين خلف وعده كالاخلاف منه كأنه كان قادرا على انجازه وانى له ذلك [يعنى امروز ظاهر شدكه من دروغ كفته بودم] ﴿ وما كان لى عليكم من سلطان ﴾ اى تسلط وقهر فالحكم الى الكفر والمعاصى * قال فى بحر العلوم لقائل ان يقول قول الشيطان هذا مخالف لقوله الله انما سلطانه على الذين يتولونه فما حكم قول الشيطان احق هواه باطل على انه لاطائل تحته فى النطق بالباطل فى ذلك المقام انتهى * يقول الفقير جوابه ان نفى السلطان بمعنى القهر والغلبة لاينافى اثباته بمعنى الدعوة والتزيين فالشيطان ليس له سلطان بالمعنى الاول على المؤمنين والكافرين جميعا وله ذلك بالمعنى الثانى على الكفار فقط كما دل عليه قوله تعالى ﴿ انما سلطانه على الذين يتولونه ﴾ واما المؤمنون وهم اولياء الله فيتولون الله بالطاعة فهم خارجون عن دائرة الاتباع بوسوسته اذهو يجرى فى عالم الصفات وهو عالم الافعال واما عالم الذات فيخلص للمؤمن فأنى للشيطان سبيل اليه ولوكان لآمن وفهم هداك الله ﴿ الا ان دعوتكم ﴾ الادعائى اياكم الى طاعتى بوسوسة وتزيين وهوليس من جنس السلطان والولاية فى الحقيقة ﴿ فاستجبتم لى ﴾ اجبتم لى طوعا واختيارا ﴿ فلاتلومونى ﴾ فيما وعدتكم بالباطل لانى خلقت لهذا ولانى عدو مبين لكم وقد خدركم الله عداوتى كما قال ﴿ لاتعبدوا الشيطان ﴾ لايفتننكم الشيطان ومن تجرد للعداوة لايلام اذا دعا الى امر قبيح ﴿ ولوموا انفسكم ﴾ يعنى باختياركم المعصية وحبكم لها صدقتمونى فيما كذبتكم

وكذبتم الله فيما صدقكم وذلك لان مقالى كان ملائما لهوى انفسكم وكلام الحق مخالف لهواها ومر على مزاق النفوس اى فانتم احق باللوم منى ﴿ ما انا بمصرخكم ﴾ بمغيثكم مما انتم فيه من العذاب ﴿ وما انتم بمصرخى ﴾ مما انا فيه يعنى لا ينجى بعضنا بعضا من عذاب الله والاصراخ الاغاثة والمصرخ بالفارسية [فرياد رس] وانما تعرض لذلك مع انه لم يكن فى حيز الاحتمال مبالغة فى بيان عدم اصراخه اياهم وايذانا بانه ايضا مبتلى بمثل ما ابتلوا به ومحتاج الى الاصراخ فكيف من اصراخ الغير ﴿ انى كفرت ﴾ اليوم ﴿ بما اشركتمون ﴾ باشراككم اياى الله فى الطاعة . وبالفارسية [بانچه شريك مى كرديد مرا باخداى تعالى در فرمان برداري] ﴿ من قبل ﴾ اى قبل هذا اليوم اى فى الدنيا بمعنى تبرأت منه واستنكرته [يعنى بيزار شدم از شرك شما] * قال فى الارشاد يعنى ان اشراككم لى بالله هو الذى يطمعكم فى نصرتى لكم بان كان لكم على حق حيث جعلتمونى معبودا وكنت اودّ ذلك وارغب فيه فاليوم كفرت بذلك ولم احمده ولم اقبله منكم بل تبرأت منه ومنكم فلم يبق بينى وبينكم علاقة ﴿ ان الظالمين لهم عذاب اليم ﴾ تمة كلامه او ابتداء كلام من الله تعالى . والظالمون هم الشيطان ومتبعوه من الانس لان الشيطان وضع الدعوة الى الباطل فى غير موضعها وانهم وضعوا الاتباع فى غير موضعه وفى حكاية امثاله لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم

هركه نقص خويش را ديد وشناخت * اندر استكمال خود زود تاخت [١]

هركه آخر بين تر او مسعود تر * هركه آخور بين تر او مبعود تر [٢]

ثم اخبر عن حال المؤمنين ومآلهم بقوله ﴿ وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ جمعوا بين الايمان والعمل الصالح والمدخلون هم الملائكة ﴿ جنات ﴾ [در بهشتهاى كونا كون كه] ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ [ميرود از زير درختان جويها] ﴿ خالدين فيها ﴾ در حالتى كه جاويدان باشند دران] ﴿ باذن ربهم ﴾ متعلق بادخل اى بامره او بتوفيقه وهدايته وفيه اشارة الى ان الانسان اذا خلى وطبعه لا يؤمن ولا يعمل الصالحات والجنات ان لم تكن العناية لا يبقى احد فى جنة القلب ساعة كما لم يبق آدم فى الجنة خالدا كما فى التأويلات النجمية ﴿ تحيتهم فيها سلام ﴾ التحية دعاء بالتعمير واضافتها الى الضمير من اضافة المصدر الى المفعول اى تحييهم الملائكة فى الجنات بالسلام من الآفات او يحيى المؤمنون بعضهم بعضا بالسلام والسلام تحية المؤمنين فى الدنيا ايضا * واصله صدر من ابينا آدم عليه السلام على ماروى وهب بن منبه ان آدم لما رأى ضياء نور نبينا صلى الله عليه وسلم سأل الله عنه فقال هو نور النبى العربى محمد من اولادك فالانبياء كلهم تحت لوائه فاشتاق آدم الى رؤيته فظهر نور النبى عليه السلام فى انملة مسبحة آدم فسلم عليه فرد الله سلامه من قبل النبى عليه السلام فمن هنا بقى السلام سنة لصدوره عن آدم وبقى رده فريضة لكونه عن الله تعالى . ونظيره ركعات الوتر فانه عليه السلام لما ام الانبياء فى بيت المقدس اوصاه موسى عليه السلام ان يصلى له ركعة عند سدرة المنتهى قال الله تعالى ﴿ فلا تك فى مرية من لقائه ﴾ اى لقاء موسى ليلة المعراج فلما صلى ركعة نمى اليها

[١] در اواخر دفتر دوم

[٢] در اوايل دفتر سوم

ركعة اخرى لنفسه فاما صلاها اوحى الله تعالى اليه ان صل ركعة اخرى فذلك صار وترا كالمغرب فلما قام اليها ليصليها غشاه الله بالرحمة والنور فانحل يداه بلا اختيار منه فلذلك كان رفع اليد سنة واليه اشار النبي عليه السلام بقوله (ان الله زادكم صلاة الاوهى الوتر) وقيل لما صلى الركعة الثانية وقام الى الثالثة رأى والديه فى النار ففزع وانحل يداه ثم جمع قلبه فكبر وقال (اللهم انانستعينك) الخ كما فى التقدمة شرح المقدمة فما صلاه عليه السلام لنفسه صار سنة وما صلاه لموسى صار واجبا وما صلاه لله تعالى صار فريضة ولما كان اصل هذه الصلاة وصية موسى اطلق عليها الواجب * وقال الفقهاء يقول فى الوتر نويت صلاة الوتر الاختلاف فى وجوبه ﴿ألم تر﴾ ألم تشاهد بنور النبوة ياأحمد كما فى التأويلات النجمية * وقال الكاشفى [آيا نديدى وندانستى اى بندهٔ بينا ودانا كه براى تفهيم شما] ﴿كيف ضرب الله مثلا﴾ بين شبها ووضعه فى موضعه اللائق به وكيف فى محل النصب بضرب لابألم تر لما فى كيف من معنى الاستفهام فلا يتقدم عليه عامله ﴿كلمة طيبة﴾ منصوب بمضمر والجملة تفسير لقوله ﴿ضرب الله مثلا﴾ كقولك شرف الامير زيدا كساه حلة وحمله على فرس اى جعل كلمة طيبة وهى كلمة التوحيد اى شهادة ان لااله الاالله ويدخل فيها كل كلمة حسنة كالقرآن والتسبيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة الى الاسلام ونحوها مما اعرب عن حق او دعا الى صلاح ﴿كشجرة طيبة﴾ اى حكم بانها مثلها لانه تعالى صيرها مثلها قال عليه السلام (مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذى لايقرأ القرآن مثل التمر لاريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذى لايقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لهاريح وطعمها مر) والحنظل بالفارسية [هندوانهٔ ابوجهل] ثم ان النخلة اكرم الاشجار على الله فانها خلقت من فضلة طينة آدم وولدت تحتها مريم كما ورد فى احاديث المقاصد الحسنة ولذا جاء ثمرتها احلى واطيب من سائر الثمار ﴿اصلها ثابت﴾ اى اسفلها ذاهب بعروقه فى الارض متمكن فيها ﴿وفرعها﴾ اى اعلاها ورأسها ﴿فى السماء﴾ فى جهة العلو ﴿تؤتى اكلها﴾ تعطى ثمرها ﴿كل حين﴾ وقته الله لاثمارها وهى السنة الكاملة لان النخلة تثمر فى كل سنة مرة ومدة اطلاعها الى وقت سرامها ستة اشهر * وقال بعضهم كل حين اى ينتفع بها على الاحيان كلها لان ثمر النخل يؤكل ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتاء وفى كل ساعة اما تمرا اورطبا اوبسرا كذلك عمل المؤمن يصعد اول النهار وآخره لاينقطع ابدا كصعود هذه الشجرة ولايكون فى كلمة الاخلاص زيادة ولانقصان لكن يكون لها مدد وهو التوفيق بالطاعات فى الاوقات كما يحصل النماء لهذه الشجرة بالتربية ﴿باذن ربها﴾ بارادة خالقها وتيسيره وتكوينه ﴿ويضرب الله الامثال للناس﴾ [ومبرائد خداى تعالى مثلهارا يعنى بيان ميكند براى مردمان] ﴿لعلهم يتذكرون﴾ يتفطنون بضرب الامثال لان فى ضربها زيادة افهام وتذكير فانه تصوير للمعانى بصور المحسوسات. وفى الانجيل سورة تسمى سورة الامثال وهى وكلام الانبياء والعلماء والحكماء كثيرة لاتحصى ﴿ومثل كلمة خبيثة﴾ هى كلمة الكفر ويدخل

فيها كل كلمة قبيحة من الدعاء الى الكفر وتكذيب الحق ونحوهما ﴿ كشجرة خبيثة ﴾ كمثل شجرة خبيثة اى صفتها كصفتها وهى الحنظل ويدخل فيها كل مالايطيب ثمرها من الكسوب وهو نبت يتعلق باغصان الشجر من غير ان يضرب بعرق فى الارض ويقال له اللبلاب والعشقة والثوم قد يقال انها من النجم لا الشجر والظاهر انه من باب المثل كلة * قال فى التبيان وخبثها غاية مرارتها ومضرتها وكل ماخرج عن اعتداله فهو خبيث * وقال الشيخ الغزالى رحمه الله شبه العقل بشجرة طيبة والهوى بشجرة خبيثة فقال ﴿ ألم تر كيف ﴾ الخ انتهى * فالنفس الخبيثة الامارة كالشجرة الخبيثة تتولد منها الكلمة الخبيثة ومن كلمة تتولد من خباثة النفس الخبيثة الظالمة لنفسها بسوء اعتقادها فى ذات الله وصفاته او باكتساب المعاصى والظالمة لغيرها بالتعرض لعرضه او ماله ﴿ اجتثت ﴾ الجث القطع باستئصال اى اقتلعت جثتها واخذت بالكلية ﴿ من فوق الارض ﴾ لكون عروقها قريبة منها ﴿ مالها من قرار ﴾ استقرار عليها . يقال قر الشئ قرارا نحو ثبت ثباتا : قال الكاشفى [نيست اورا ثبات واستحكام يعنى نه بيخ دارد برزمين ونه شاخ درهوا]

نه بيخى كه آن باشد اورا مدار * نه شاخى كه كردد بدان سايه دار

كيا هيست افتاده بر روى خاك * پريشان وبى حاصل وخورناك

[حق سبحانه وتعالى تشبيه كرد درخت ايمانرا كه اصل آن در دل مؤمن ثابتست واعمال او بجانب اعلاى عليين مرتفع وثواب او در هر زمان بدو واصل بدرخت خرما كه بيخ او مستقراست درمنبت او وفرع متوجه بجانب علو ونفع او در هروقت دهنده بخلق وتمثيل نمود كلمهٔ كفر وعبادت اصنام راكه دردل كافر مقلد بجهت عدم حجت وبرهان برآن ثباتى ندارد وعملى كه نيز بمقصد قبول رسد ازو صادر نميشود بشجرهٔ حنظل كه نه اصل اورا قراريست ونه فرع اورا اعتبارى]

نهال سايه ورى شرع ميوهٔ دارد * چنان لطيف كه برهيچ شاخسارى نيست

درخت زندقه شاخيست خشك وبى سايه * كه پيش هيچكسش هيچ اعتبارى نيست

* وفى الكواشى قالوا شبه الايمان بالشجرة لان الشجرة لابدلها من اصل ثابت وفرع قائم ورأس عال فكذا الايمان لابدله من تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان * وقال ابو الليث المعرفة فى قلب المؤمن العارف ثابتة بل هى اثبت من الشجرة فى الارض لان الشجرة تقطع ومعرفة العارف لايقدر احد ان يخرجها من قلبه الا المعرف الذى عرفه ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾ هو كلمة التوحيد لانها راسخة فى قلب المؤمن كما قال الكاشفى قول ثابت كلمة لااله الا الله محمد رسول الله است كه خداى تعالى برآن ثابت ميدارد مؤمنانرا] ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ اى قبل الموت فاذا ابتلوا ثبتوا ولم يرجعوا عن دينهم ولو عذبوا انواع العذاب كمن تقدمنا من الانبياء والصالحين مثل زكريا ويحيى وجرجيس وشمعون والذين قتلهم اصحاب الاخدود والذين مشطت لحومهم بامشاط الحديد * قال سعدى المفتى روى ان جرجيس كان من الحواريين علمه الله الاسم الذى يحيى به الموتى وكان بارض الموصل جبار يعبد الصنم فدعاه جرجيس الى عبادة الله وحده فامر به فشد رجلاه ويداه ودعا بامشاط من الحديد فشرح بها

صدره ويديه ثم صب عليه ماء الملح فصبره الله تعالى ثم دعا بمسامير من حديد فسمرها عينيه واذنيه فصبره الله تعالى عليه ثم دعا بحوض من نحاس فأوقد تحته حتى ابيض ثم القى فيه فجعله الله بردا وسلاما ثم قطع اعضاءه اربا اربا فاحياه الله تعالى ودعاهم الى الله تعالى ولم يؤمن الملك فاهلكه الله مع قومه بان قلب المدينة عليهم وجعل عاليها سافلها * وشمعون كان من زهاد النصارى وكان شجاعا يحارب عبدة الاصنام من الروم ويدعوهم الى الدين الحق وكان يكسر بنفسه جنودا مجندة واحتال عليه ملك الروم بانواع من الحيل ولم يقدر عليه الى ان خدع امرأته بمواعيد فسألته فى وقت خلوة كيف يغلب عليه فقال ان اشد بشعرى فى غير حال الطهارة فانى حينئذ لم اقدر على الحال فاحاطوا به فى منامه وشدوه كذلك والقوه من قصر الملك فهلك * وفى نفائس المجالس عمدوا الى قتله بالاذية فدعا الله تعالى ان ينجيه من الاعداء فانجاه الله تعالى فاخذ عمود البيت وخر عليهم السقف فهلكوا ﴿وفى الآخرة﴾ اى يثبتهم فى القبر عند سؤال منكر ونكير وفى سائر المواطن والقبر من الآخرة فانه اول منزل من منازل الآخرة ﴿ويضل الله الظالمين﴾ اى يخلق الله فى الكفرة والمشركين الضلال فلا يهديهم الى الجواب بالصواب كما ضلوا فى الدنيا ﴿ويفعل الله مايشاء﴾ من تثبيت اى خلق ثبات فى بعض واضلال اى خلق ضلال فى آخرين من غير اعتراض عليه ۞ وفى التأويلات النجمية يمكنهم فى مقام الايمان بملازمة كلمة لااله الاالله والسير فى حقائقها فى مدة بقائهم فى الدنيا وبعد مفارقة البدن يعنى ان سير اصحاب الاعمال ينقطع عند مفارقة الروح عن البدن وسير ارباب الاحوال يثبت بتثبيت الله ارواحهم بانوار الذكر وسيرهم فى ملكوت السموات والارض بل طيرهم فى عالم الجبروت باجنحة انوار الذكر وهى جناحا النفى والاثبات فان نفيهم بالله عما سواه واثباتهم بالله فى الله لاينقطع ابد الآباد * والآية دليل على حقية سؤال القبر وعلى تنعيم المؤمنين فى القبر فان تثبيت الله عبده فى القبر بالقول الثابت هو النعمة كل النعمة * قال الفقيه ابو الليث قد تكلم العلماء فى عذاب القبر * قال بعضهم يجعل الروح فى جسده كما كان فى الدنيا ويجلس اى يأتيه ملكان اسودان ازرقان فظان غليظان اعينهما كالبرق الخاطف واصواتها كالرعد القاصف معهما مرزبة فيقعدان الميت ويسأ لانه فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول المؤمن الله ربى والاسلام دينى ومحمد صلى الله عليه وسلم نبى فذلك هو الثبات واما الكافر والمنافق فيقول لاادرى فيضرب بتلك المرزبة فيصيح صيحة يسمعها مابين الخافقين الا الجن والانس * وقال بعضهم يكون الروح بين جسده وكفنه * وقال بعضهم يدخل الروح فى جسده الى صدره وفى كل ذلك قد جاءت الآثار والصحيح ان يقر الانسان بعذاب القبر ولايشتغل بكيفيته * وفى اسئلة الحكم الارواح بعد الموت ليس لها نعيم ولاعذاب حسى جسمانى لكن ذلك نعيم او عذاب معنوى حتى تبعث اجسادها فترد اليها فتنعم عند ذلك حسا ومعنى * ألاترى الى بشر الحافى رحمه الله لما رؤى فى النوم قيل مافعل الله بك قال غفر لى وابا حنى نصف الجنة يعنى روحه منعمة بالجنة فاذا حشر ودخل الجنة ببدنه يكمل النعيم بالنصف الآخر وهل عذاب القبر دائم اوينقطع فالجواب نوع دائم بدليل قوله تعالى

﴿النار يعرضون عليها غدوا وعشيا﴾ ونوع منقطع وهو بعض العصاة الذين خفت جرائمهم فيعذب بحسب جرمه ثم يخفف عنه كما يعذب فى النار مدة ثم يزول عنه العذاب وقد ينقطع عنه العذاب بدعاء او صدقة او استغفار او ثواب بحج او قراءة تصل اليه من بعض اقاربه او غيرهم كما فى الفتح القريب وفى الحديث (اللهم انى اعوذ بك من البخل واعوذ بك من الجبن واعوذ بك ان اردّ الى ارذل العمر واعوذ بك من فتنة الدجال واعوذ بك من عذاب القبر) وكان صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه وقال (استغفروا لاخيكم وسلوا له التثبت فانه الآن يسال) ـ وروى ـ ان النبى صلى الله عليه وسلم لما دفن ولده ابراهيم وقف على قبره فقال (يا بنى القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول مايسخط الرب انا لله وانا اليه راجعون يا بنى قل الله ربى والاسلام دينى ورسول الله ابى) فبكت الصحابة منهم عمر رضى الله عنه حتى ارتفع صوته فالتفت اليه رسول الله فقال (مايبكيك يا عمر) فقال يارسول الله هذا ولدك ومابلغ الحلم ولاجرى عليه القلم ويحتاج الى تلقين مثلك يلقنه التوحيد فى مثل هذا الوقت فما حال عمر وقد بلغ الحلم وجرى عليه القلم وليس له ملقن مثلك فبكى النبى عليه السلام وبكت الصحابة معه فنزل جبريل بقوله تعالى ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة﴾ فقال النبى عليه السلام الآية فطابت الانفس وسكنت القلوب وشكروا الله * وقال بعضهم الانبياء والصبيان والملائكة لايسألون وقد اختص نبينا صلى الله عليه وسلم بسؤال امته عنه بخلاف بقية الانبياء وماذاك الا ان الانبياء قبل نبينا كان الواحد منهم اذا اتى امته وابوا عليه اعتزلهم وعوجلوا بالعذاب واما نبينا عليه السلام فبعث رحمة بتأخير العذاب ولما اعطاه الله السيف دخل فى دينه قوم مخافة من السيف فقبض الله فتانى القبر ليستخرجا بالسؤال ما كان فى نفس الميت فيثبت المسلم ويزل المنافق * وفى بعض الآثار يتكرر السؤال فى المجلس الواحد ثلاث مرات وفى بعضها ان المؤمن يسأل سبعة ايام والمنافق اربعين يوما. ولايسأل من مات يوم الجمعة وليلته من المؤمنين. وكذا فى رجب وشعبان ورمضان وهو بعد العيد فى ميشئة الله تعالى لكن الله تعالى هو اكرم الاكرمين فالظن على انه لايؤمر بالسؤال كما فى الواقعات المحمودية * وفى كلام الحافظ السيوطى لم يثبت فى التلقين حديث صحيح اوحسن بل حديثه ضعيف باتفاق جمهور المحدثين والحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الاعمال * فعلى العاقل ان يموت قبل ان يموت ويحيى بالحياة الطيبة وذلك بظهور سر الحياة له بتربية مرشد كامل كما قال فى المثنوى

هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده را زيشان حياتست ونما
جانهاى مرده اندر كورتن * برجهد ز آوازشان اندر كفن
كويد اين آواز ز آواها جداست * زنده كردن كار آواز خداست
ما بمرديم وبكلى كاستيم * بانك حق آمد همه بر خاستيم
مطلق ان آواز خود ازشه بود * كرچه از حلقوم عبدالله بود
كفت اورامن زبان وچشم تو * من حواس ومن رضا وخشم تو
روكه بى يسمع وبى يبصر توئى * سر توئى چه جاى صاحب سر توئى

در اواسط دفتر پنجم در بيان داستان پيرچنكى كه در عهد عمر براى خدا در كوردستان سيلك ميزد

چون شدی من کان لله ازوله * حق ترا باشد که کان الله له
که توئی کویم ترا کاهی منم * هرچه کوئی آفتاب روشنم
هرکجا تابم زمشکات دمی * حل شد آنجا مشکلات عالمی
طامعی را کافتا بش برنداشت * ازدم ما کردد آن ظامت چوچشت

وکما ان لانفاس الاولیاء برکة ویمنا للاحیاء فکذا للاموات حین التلقین وانه فرق بین تلقین الغافل الجاهل وبین تلقین المتیقظ العالم بالله نسأل الله تعالی ان یثبتنا وایاکم علی الحق المبین الی ان یأتی الیقین ویجعلنا من الصدیقین الذین یتمکنون فی مقام الامن عند خوف اهل التلوین ﴿ ألم ترالی الذین ﴾ من رؤیة البصر وهو تعجب لرسول الله صلی الله علیه وسلم ای هل رأیت عجبا مثل هؤلاء ﴿ بدلوا ﴾ غیروا ﴿ نعمة الله ﴾ علی حذف المضاف ای شکر نعمته ﴿ کفرا ﴾ بان وضعوه مکانه او بدلوا نفس النعمة کفرا فانهم لما کفروها سلبت منهم فصاروا تارکین لها محصلین الکفر بدلها کأهل مکة خلقهم الله تعالی واسکنهم حرمه وجعلهم قوام بیته ووسع علیهم ابواب رزقه وشرفهم بمحمد صلی الله علیه وسلم فکفروا ذلک فقحطوا سبع سنین واسروا وقتلوا یوم بدر فصاروا اذلاء مسلوبی النعمة * وعن عمر وعلی رضی الله عنهما هما الاخوان من قریش بنوا المغیرة وبنوا امیة امابنوا المغیرة فکفیتموهم یوم بدر وامابنوا امیة فتعوا الی حین کأنهما یتأولان ماسیتلی من قوله تعالی ﴿ قل تمتعوا ﴾ الآیة ﴿ واحلوا ﴾ انزلوا ﴿ قومهم ﴾ بارشادهم ایاهم الی طریقة الشرک و الضلال وعدم التعرض لحلولهم لدلالة الاحلال علیه اذهو فرعه کقوله تعالی یقدم قومه یوم القیامة فأوردهم النار ﴾ واسند الاحلال وهو فعل الله الی اکابرهم لان سببه کفرهم وسبب کفرهم امر اکابرهم ایاهم بالکفر ﴿ دار البوار ﴾ ای الهلاک ﴿ جهنم ﴾ عطف بیان لها ﴿ یصلونها ﴾ حال منها ای داخلین فیها مقاسین حرها یقال صلی النار صلیا فهی حرها کتصلاها ﴿ وبئس القرار ﴾ ای بئس المقر جهنم ﴿ وجعلوا ﴾ عطف علی احلوا داخل معه فی حکم التعجب ای جعلوا فی اعتقادهم الباطل وزعمهم الفاسد ﴿ لله ﴾ الفرد الاحد الذی لاشریک له فی الارض ولافی السماء ﴿ اندادا ﴾ اشباها فی التسمیة حیث سموا الاصنام آلهة اوفی العبادة ﴿ لیضلوا ﴾ قومهم الذین یشایعونهم حسبما ضوا ﴿ عن سبیله ﴾ القویم الذی هو التوحید ویوقعوهم فی ورطة الکفر والضلال ولیس الاضلال غرضا حقیقیا لهم من اتخاذ الانداد ولکن لما کان نتیجة له کما کان الاکرام فی قولک جئتک لتکرمنی نتیجة اتجیء شبه بالغرض وادخل اللام علیه بطریق الاستعارة التبعیة ونسب الاضلال الذی هو فعل الله الیهم لانهم سبب الضلالة حیث یأمرون به ویدعون الیها ﴿ قل ﴾ تهدیدا لاولئک الضالین المضلین ﴿ تمتعوا ﴾ انتفعوا بما تتمتعون علیه من الشهوات التی من جملتها کفران النعم العظام واستتباع الناس فی عبادة الاصنام . وبالفارسیة [بکذرانید عمرهای خود باارزوها وعبادت بتان] ﴿ فان مصیرکم ﴾ یوم القیامة ﴿ الی النار ﴾ لیس الا فلابد لکم من تعاطی مایوجب ذلک اویقتضیه من احوالکم والمصیر مصدر صار التمة بمعنی رجع وخبر ان هو قوله الی النار * دلت الآیتان علی امور * الاول ان الکفران سبب لزوال النعمة بالکلیة کما ان شکر سبب لزیادتها

شكر نعمت نعمتت افزون كند * كفر نعمت از كفت بيرون كند

وفى حديث المعراج (ان الله شكا من امتى شكايات . الاولى انى لم اكلفهم عمل الغد وهم يطلبون منى رزق الغد . والثانية انى لاادفع ارزاقهم الى غيرهم وهم يدفعون عملهم الى غيرى . والثالثة انهم يأكلون رزقى ويشكرون غيرى ويخونون معى ويصالحون خلقى . والرابعة ان العزة لى وانا المعزوهم يطلبون العزة من سواى . والخامسة انى خلقت النار لكل كافر وهم يجتهدون ان يوقعوا انفسهم فيها) * والثانى ان القرين السوء يجر المرء الى النار ويحله دار البوار فينبغى للمؤمن المخلص السنى ان يجتنب عن صحبة اهل الكفر والنفاق والبدعة حتى لايسرق طبعه من اعتقادهم السوء وعملهم السيئ ولهم كثرة فى هذا الزمان واكثرهم فى زى المتصوفة

اى فغان ازيارنا جنس اى فغان * همنشين نيك جويد اى مهان

* والثالث ان جهنم دار القرار للاشرار وشدة حرها مالا يوصف . وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (ان اهون اهل النار عذابا رجل فى اخمص قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل بالقمقمة) والاخمص بفتح الهمزة هو المتجافى من الرجل اى من بطنها عن الارض والغليان شدة اضطراب الماء ونحوه على النار لشدة ايقادها . والمرجل بكسر الميم وفتح الجيم قدر معروف سواء كان من حديد او نحاس او حجارة او خزف هذا هو الاصح . وقيل هو القدر من النحاس خاصة * وفى الآية اشارة الى نعمة الوهية وخالقية ورازقية عليهم بدلوها بالكفر والانكار والجحود واحلوا ارواحهم وقلوبهم ونفوسهم وابدانهم دار الهلاك وانزلوا ابدانهم جهنم يصلونها وبئس القرار وهى غاية البعد عن الحضرة والحرمان عن الجنان وانزلوا نفوسهم الدركات وقلوبهم العمى والصمم والجهل وارواحهم العلوية اسفل سافلين الطبيعة بتبديل نعم الاخلاق الملكية الحميدة بالاخلاق الشيطانية السبعية الذميمة وجعلوا لله اندادا من الهوى والدنيا وشهواتها ليضلوا الناس بالاستتباع عن طلب الحق تعالى والسير اليه على اقدام الشريعة والطريقة الموصل الى الحقيقة قل تمتعوا بالشهوات الدنيا ونعيمها فان مصيركم نار جهنم للابدان ونار الحرمان للنفوس ونار الحسرة للقلوب ونار القطيعة للارواح كما فى التأويلات النجمية ﴿ قل لعبادى الذى آمنوا ﴾ قال بعض الحكماء شرف الله عباده بهذه الياء وهى خير لهم من الدنيا وما فيها لان فيها اضافة الى نفسه والاضافة تدل على العتق لان رجلا لو قال لعبده يا ابن اوولد لايعتق ولو قال يا ابنى اوولدى يعتق بالاضافة الى نفسه كذلك اذا اضاف العباد الى نفسه فيه دليل ان يعتقهم من النار ولاشرف فوق العبودية : قال الجامى

كسوت خواجكى وخلعت شاهى چه كند * هركرا غاشيهٔ بندكيت بر دوشست

وكان سلطان العارفين ابو يزيد البسطامى قدس سره يقول الخلق يفرون من الحساب وانا اطلبه فان الله تعالى لو قال لى اثناء الحساب عبدى لكنفانى شرفا والمقول هنا محذوف دل عليه الجواب اى قل لهم اقيموا وانفقوا ﴿ يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم ﴾ اى يداوموا على ذلك . وبالفارسية [بكو اى محمد صلى الله عليه وسلم يعنى امركن مربندكان مرا كه ايمان

آورده اند برين وجه كه نماز گزاريد ونفقه كنيد تا ايشان بامر تو نماز گزارند ونفقه دهند از آنچه عطا داده باايشان ازاموال ۞ ويجوز ان يكون المقول يقيموا وينفقوا على ان يكونا بمعنى الامر وانما اخرجا عن صورة الخبر للدلالة على التحقق بمضمونهما والمسارعة الى العمل بهما * فان قيل لوكان كذلك لبقى اعرابه بالنون * قلنا يجوز ان يبنى على حذف النون لما كان بمعنى الامر ﴿ سرا وعلانية ﴾ منتصبان على المصدر من الامر المقدر اى انفقوا انفاق سر وعلانية اوعلى الحال اى ذوى سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين اوعلى الظرف اى وقتى سر وعلانية * والاحب فى الانفاق اخفاء المتطوع واعلان الواجب وكذا الصلوات والمراد حث المؤمنين على الشكر لنعم الله تعالى بالعبادة البدنية والمالية وترك التمتع بمتاع الدنيا والركون اليها كما هو صنيع الكفرة ﴿ من قبل ان يأتى ﴾ قال فى الارشاد الظاهر ان من متعلقة بانفقوا ﴿ يوم ﴾ وهو يوم القيامة ﴿ لا بيع فيه ﴾ فيبتاع المقصر مايتلافى تقصيره به وتخصيص البيع بالذكر لاستلزام نفيه نفى الشراء ﴿ ولا خلال ﴾ ولا مخالة فيشفع له خليل والمراد المخالة بسبب ميل الطبع ورغبة النفس فلا يخالف قوله تعالى ﴿ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ﴾ لان الواقع فيما بينهم المخالة لله او من قبل ان يأتى يوم القيامة الذى لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة وانما ينتفع فيه بالطاعة التى من جملتها اقامة الصلاة والانفاق لوجه الله تعالى وادخار المال وترك انفاقه انما يقع غالبا للتجارات والمهاداة حيث لا يمكن ذلك فى الآخرة فلا وجه لادخاره الى وقت الموت ۞ وفى الآية اشارة الى الاعمال الباطنة القلبية كالايمان والى الاعمال الظاهرة القالبية كاقامة الصلاة والانفاق * قال ابو سعيد الخراسانى قدس سره خزائن الله فى السماء وخزائنه فى الارض القلوب لانه تعالى خلق قلب المؤمن بيت خزائنه ثم ارسل ريحا فهبت فيه فكنسته من الكفر والشرك والنفاق والغش ثم انشأ سحابة فامطرت فيه ثم انبت شجرة ونمرت الرضى والمحبة والشكر والصفوة والاخلاص والطاعة ثم طاب الظاهر بحسب طيب الباطن * وعن مكحول الشامى رحمه الله اذا تصدق المؤمن بصدقة ورضى عنه ربه تقول جهنم يارب انذن لى بالسجود شكرا لك فقد اعتقت احدا من امة محمد من عذابى ببركة صدقته لانى استحيي من محمد ان اعذب امته مع ان طاعتك واجبة على : قال المولى الجامى

هر چه دارى چون شكوفه بر فشان زيرا كه سنك * بهر ميوه ميخور دهر دم زدست سفله شاخ

۞ والاشارة ﴿ قل لعبادى ﴾ لاعباد الهوى ﴿ الذين آمنوا ﴾ بنور العناية وعرفوا قدر نعمة الوهيتى ولم يبدلوها كفرا ﴿ يقيموا الصلوة ﴾ ليلازموا عتبة العبودية ويديموا العكوف على بساط القربة ويثبتوا فى المناجاة والمكالمة ﴿ وينفقوا ﴾ على الطالبين المريدين ﴿ ممارزقناهم سرا ﴾ من اسرار الالوهية ﴿ وعلانية ﴾ من احكام العبودية فى طريق انابوبة ﴿ من قبل ان يأتى يوم ﴾ وهو يوم مفارقة الارواح عن الابدان ﴿ لا بيع فيه ﴾ اى لا يقدر على الانفاق بطريق طلب المعاوضة ﴿ ولا خلال ﴾ اى ولا بطريق المخالة من غير طلب العوض لان آلة الانفاق خرجت من يده وبطل استعداد دعوة الخلق الى الحق وتربيتهم بالتسليك والتزكية والتهذيب والتأديب كما فى التأويلات النجمية ﴿ الله ﴾ مبتدأ خبره ﴿ الذى خلق السموات ﴾

ومافيها من الاجرام العلوية ﴿ والارض ﴾ ومافيها من انواع المخلوقات وتقدم السماوات لانها بمنزلة الذكر من الانثى ﴿ وانزل من السماء ﴾ اى من السحاب فان كل ماعلاك سماء اومن الفلك فان المطر منه يبتدئ الى السحاب ومنه الى الارض على مادات عليه ظواهر النصوص * يقول الفقير هوالارجح عندى لان الله تعالى زاد بيان نعمه على عباده فبين اولا خلق السماوات والارض ثم اشار الى مافيها من كليات المنافع لكنه قدم واخر كتأخير تسخير الشمس والقمر ليدل على ان كلا من هذه النعم نعمة على حدة ولوازيد السحاب لم يوجد التقابل التام وايا ما كان فمن ابتدائية ﴿ ماء ﴾ اى نوعا منه وهو المطر ﴿ فاخرج به ﴾ اى بسبب ذلك الماء الذى اودع فيه القوة الفاعلية كما انه اودع فى الارض القوة القابلية ﴿ من الثمرات ﴾ من انواع الثمرات ﴿ رزقا لكم ﴾ تعيشون به وهو بمعنى المرزوق شامل للمطعوم والملبوس مفعول لاخرج ومن للتبعيض حال منه ولكم صفة كقولك انفقت من الدراهم الفا اوللتبعيض بدليل قوله تعالى ﴿ فاخرجنا به ثمرات ﴾ كأنه قيل انزل من السماء بعض الماء فاخرج به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم اذلم ينزل من السماء كل الماء ولااخرج بالمطر كل الثمار ولاجل كل الرزق تمر اوكان احب الفواكه الى نبينا عليه السلام الرطب والبطيخ وكان يأكل البطيخ بالرطب ويقول (يكسر حرهذا ببرد هذا وبرد هذا بحرهذا) فان الرطب حار رطب والبطيخ بارد رطب كما فى شرح المصابيح وفى الحديث (من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولاسحر) قوله تصبح اى اكل وقت الصباح قبل ان يأكل شيأ آخر وعجوة عطف بيان لسبع تمرات وهى ضرب من اجود التمر فى المدينة يضرب الى السواد يحتمل ان يكون هذه الخاصية فى ذلك النوع من التمر ويحتمل ان يكون بدعائه له حين قالوا احرق بطوننا تمر المدينة وفى الحديث (كلوا التمر على الريق فانه يقتل الديدان فى البطن) وكان عليه السلام يأخذ عنقود العنب بيده اليسرى ويتناول حبة حبة بيده اليمنى كذا فى الطب النبوى وفى البطيخ والرمان قطرة من ماء الجنة * وروى عن على كلوا الرمان فليس منه حبة تقع فى المعدة الا انارت القلب واخرست الشيطان اربعين يوما * وقال جعفر بن محمد ريح الملائكة ريح الورد وريح الانبياء ريح السفرجل وريح الحور ريح الآس ﴿ وسخر لكم الفلك ﴾ بان اقدركم على صنعتها واستعمالها بما الهمكم كيفية ذلك ﴿ لتجرى ﴾ اى الفلك لانه جمع فلك ﴿ فى البحر ﴾ [در دريا] ﴿ بامره ﴾ بارادته الى حيث توجهتم وانطوى فى تسخير الفلك تسخير البخار وتسخير الرياح * قال فى شرح حزب البحر قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لعمرو بن العاص صف لى البحر فقال ياامير المؤمنين مخلوق عظيم يركبه خلق ضعيف دود على عود * وفى انوار المشارق يجوز ركوب البحر للرجال والنساء عند غلبة السلامة كذا قال الجمهور. وكره ركوبه للنساء لان الستر فيه لا يمكنهن غالبا ولاغض البصر عن المتصرفين فيه ولا يؤمن انكشاف عوراتهن فى تصرفهن لاسيما فيما صغر من السفن مع ضرورتهن الى قضاء الحاجة بحضرة الرجال ﴿ وسخر لكم الانهار ﴾ اى المياه العظيمة الجارية فى الانهار العظام وتسخيرها جعلها معدة لانتفاع الناس حيث يتخذون منها جداول يسقون بها زروعهم وجنانهم وماشبه

ذلك قال فى بحر العلوم اللام فيها للجنس اوللعهد اشيربها الى خمسة انهار سيحون نهر الهند وجيحون نهر بلخ ودجلة والفرات نهرى العراق والنيل نهر مصر انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة فاستودعها الجبال واجراها فى الارض وسخرها للناس وجعل فيها منافع لهم فى اصناف معاشهم وسائر الانهار تبع لها وكأنها اصولها ﴿ وسخر لكم الشمس والقمر ﴾ حال كونهما ﴿ دائبين ﴾ قال فى تهذيب المصادر الدأب [دائم شدن] فالمعنى دائمين متصلين فى سيرهما لاينقطعان الى يوم القيامة * وقال فى القاموس دأب فى عمله كمنع دأبا ويحرك ودؤوبا بالضم جد وتعب . فالمعنى مجدين فى سيرهما وانارتهما ودرئهما الظلمات واصلاحهما يصلحان الارض والابدان والنبات لايفتران اصلا ويفضل الشمس على القمر لان الشمس معدن الانوار الفلكية من البدور والنجوم واصلها فى النورانية وان انوارهم مقتبسة من نور الشمس على قدر تقابلهم وصفوة اجرامهم ﴿ وسخر لكم الليل والنهار ﴾ يتعاقبان بالزيادة والنقصان والاضاءة والاظلام والحركة والسكون فيهما اى لمعاشكم ومنامكم ولعقد الثمار وانضاجها * واختلفوا فى الليل والنهار ايهما افضل * قال بعضهم قدم الليل على النهار لان الليل لخدمة المولى والنهار لخدمة الخلق ومعارج الانبياء عليهم السلام كانت بالليل ولذا قال الامام النيسابورى الليل افضل من النهار * يقول الفقير الليل محل السكون ففيه سر الذات وله المرتبة العليا والنهار محل الحركة ففيه سر الصفات وله الفضيلة العظمى واول المراتب وآخرها السكون كما اشار اليه قوله تعالى فى الحديث القدسى (كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق) فالخلق يقتضى الحركة المعنوية وما كان قبل الحركة والخلق الا سكون محض وذات بحت فافهم . وسيد الايام يوم الجمعة واذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة تضاعف الحج لسبعين حجة على غيره وبهذا ظهر فضل يوم الجمعة على يوم عرفة . وافضل الليالى ليلة المولد المحمدى لولاه ماانزل القرآن ولانعتت ليلة القدر وهو الاصح ﴿ وآتيكم من كل ماسألتموه ﴾ اى اعطاكم مصلحة لكم بعض جميع ماسألتموه فان الموجود من كل صنف بعض مقدوره الله وهذا كقوله تعالى ﴿من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها مانشاء﴾ فمن للتبعيض اوكل ماسألتموه على ان من للبيان وكلة كل للتكثير كقولك فلان يعلم كل شئ واتاه كل الناس وعليه قوله تعالى ﴿فتحنا عليهم ابواب كل شئ﴾ * قال الكاشفى [وبداد شمارا ازهر چه خواستيد يعنى آنچه محتاج اليه شما بود خواسته وناخواسته بشما ارزانى داشت ﴿ وان تعدوا نعمة الله ﴾ التى انعم بها عليكم بسؤال وبغيره ﴿ لاتحصوها ﴾ لاتطيقوا حصرها وعدها ولو اجمالا لكثرتها وعدم نهايتها * وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة واصل الاحصاء ان الحساب كان اذا بلغ عقدا معينا من عقود الاعداد وضعت له حصاة ليحفظ بها ثم استؤنف العدد . والمعنى لاتوجد له غاية فتوضع له حصاة والنعم على قسمين نعمة المنافع لصحة البدن والامن والعافية والتلذذ بالمطاعم والمشارب والملابس والمناكح والاموال والاولاد ونعمة دفع المضار من الامراض والشدائد والفقر والبلاء واجل النعم استواء الخلقة والهام المعرفة سلمى قدس سره فرمودكه مراد ازين نعمت حضرت

بيعمبر ماست صلى الله عليه وسلم كه سفر بزركر وواسطهٔ نزديكتر ميان حق وخلق اوست وفى نفس الامر حصر صفات كمال وشرح انوار جمال اواز دائرهٔ تصور وتخيل بيرون وازاندازهٔ تأمل وتفكر افزونست]

بر ذروهٔ معارج قدر رفيع تو * نى عقل راه يابد ونى فهم پى برد

﴿ ان الانسان لظلوم ﴾ لبليغ فى الظلم بظلم النعمة باغفال شكرها او بوضعها فى غير موضعها اوبظلم نفسه بتعريضها للحرمان ﴿ كفار ﴾ شديد الكفران لها اوظلوم فى الشدة يشكو ويجزع كفار فى النعمة يجمع ويمنع . واللام فى الانسان للجنس ومصداق الحكم بالظلم والكفران بعض من وجد فيه من افراده كما فى الارشاد ـ روى ـ انه شكا بعض الفقراء الى واحد من السلف فقره واظهر شدة اهتمامه به فقال ايسرك انك اعمى ولك عشرة آلاف درهم فقال لا فقال اقطع اليدين والرجلين ولك عشرون الف درهم فقال لا فقال ايسرك جعل الله انك مجنون ولك عشرة آلاف قال لا فقال أماتستحيى انك تشكو مولاك وعندك عروض باربعين الف * ودخل ابن السماك على بعض الخلفاء وفى يده كوزماء وهو يشربه فقال عظنى فقال لولم تعط هذه الشربة الابمذل جميع امولك والابقيت عطشان فهل كنت تعطيه قال نعم قال ولولم تعط الا بملكك كله فهل كنت تتركه قال نعم فقال لا تفرح بملك لايساوى شربة ماء وان نعمة على العبد فى شربة ماء عند العطش اعظم من ملك الارض كلها بل كل نفس لايستوى بملك الارض كلها فلواخذ لحظة حتى انقطع الهواء عنه مات ولوحبس فى بيت حمام فيه هواء حار اوفى بئر فيه هواء ثقيل برطوبة الماء مات غما ففى كل ذرة من بدنه نعم لاتحصى

نعمت حق شمار وشكر كذار * نعمتش را اكرچه نيست شمار
شكر باشد كليد كنج مزيد * كنج خواهى منه ز دست كليد

﴿ والاشارة ﴿الله الذى خلق السموات﴾ سموات القلوب ﴿والارض﴾ ارض النفوس ﴿وانزل من السماء﴾ من سماء القلوب ﴿ماء﴾ ماء الحكمة ﴿فاخرج به من الثمرات﴾ من ثمرات الطاعات ﴿رزقا﴾ لارواحكم فان الطاعات غذاء الارواح كما ان الطعام غذاء الابدان ﴿وسخر لكم الفلك﴾ فلك الشريعة ﴿لتجرى فى البحر﴾ فى بحر الطريقة ﴿بامره﴾ بامر الحق لابامر الهوى والطبع لان استعمال فلك الشريعة اذا كان بامر الهوى والطبع سريعا ينكسر ويغرق ولايبلغ ساحل الحقيقة الا بامر اولى الامر وملاحيه وهو الشيخ الواصل الكامل المكمل كما قال تعالى ﴿اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم﴾ وقال النبى عليه السلام ﴿من اطاع اميرى فقد اطاعنى ومن اطاعنى فقد اطاع الله﴾ وكم من سفن لارباب الطلب لما شرعت فى هذا البحر بالطبع انكسرت بنكباء الاهواء وتلاطم امواج الغرة وانقطعت دون ساحلها ﴿وسخر لكم الانهار﴾ انهار العلوم اللدنية ﴿وسخر لكم الشمس﴾ شمس الكشوف ﴿والقمر﴾ قمر المشاهدات ﴿دائبين﴾ بالكشف والمشاهدة ﴿وسخر لكم الليل﴾ ليل البشرية ﴿والنهار﴾ نهار الروحانية وتسخير هذه الاشياء عبارة عن جعلها سببا لاستكمال استعداد الانسان فى قبول الفيض الالهى المختص به من بين سائر المخلوقات وفى قوله ﴿وآتيكم

من كل ماسألتموه) اشارة الى انه تعالى اعطى الانسان فى الازل حسن استعداد استدعى منه لقبول الفيض الالهى وهو قوله تعالى (لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم) ثم للابتلاء رده الى اسفل سافلين ثم آتاه من كل ماسأله من الاسباب التى تخرجه من اسفل سافلين وتصعده الى اعلى عليين فاذا امعنت النظر فى هذه الآيات رأيت ان العالم بمافيه خلق تبعا لوجود الانسان وسببا لكماليته كما ان الشجرة خلقت تبعا لوجود الثمرة وسببا لكماليتها فالانسان البالغ الكامل الواصل ثمرة شجرة المكونات فافهم جدا (وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها) لان نعمته على الانسان قسمان قسم يتعلق بالمخلوقات كلها وقدبينا انها خلقت لاستكمال الانسان وهذه النعمة لايحصى عددها لان فوائدها عائدة الى الانسان الى الابد وهى غير متناهية فلايحصى عددها وقسم يتعلق بعواطف الوهيته وعوارف ربوبيته فهى ايضا غير متناهية (ان الانسان لظلوم) لنفسه بان يفسد هذا الاستعداد الكامل بالاعراض عن الحق والاقبال على الباطل (كفار) لانعم الله اذ لم يعرف قدرها ولم يشكرلها وجعلها نقمة لنفسه بعد ماكانت نعمة من ربه كما فى التأويلات النجمية ﴿ واذقال ابراهيم ﴾ واذكر وقت قول ابراهيم فى مناجاته اى بعد الفراغ من بناء البيت ﴿ رب اجعل هذا البلد ﴾ [اين شهر مكه را] ﴿ آمنا ﴾ اهله بحيث لايخاف فيه من المخاوف والمكاره كالقتل والغارة والامراض المنفرة من البرص والجذام ونحوها فاسناد الامن الى البلد مجاز لوقوع الامن فيه وانما الآمن فى الحقيقة اهل البلد ﴿ واجنبنى وبنى ﴾ يقال جنبته كنصرته واجنبته وجنبته اى ابعدته . والمعنى بعدنى واياهم ﴿ ان نعبد الاصنام ﴾ واجعلنا منه فى جانب بعيد اى ثبتنا على ماكنا عليه من التوحيد وملة الاسلام والبعد عن عبادة الاصنام * قال بعضهم رأى القوم يعبدون الاصنام فخاف على بنيه فدعا * يقول الفقير الجمهور على ان العرب من عهد ابراهيم استمرت على دينه من رفض عبادة الاصنام الى زمن عمرو بن لحى كبير خزاعة فهو اول من غير دين ابراهيم وشرع للعرب الضلالات وهو اول من نصب الاوثان فى الكعبة وعبدها وامر الناس بعبادتها وقد كان اكثر الناس فى الارض المقدسة عبدة الاصنام وكان ابراهيم يعرفه فخاف سرايته الى كل بلد فيه واحد من اولاده فدعا فعصم اولاده الصلبية من ذلك وهى المرادة من قوله ﴿ وبنى ﴾ فانه لم يعبد احد منهم الصنم لاهى واحفاده وجميع ذريته وذلك لان قريشا مع كونهم من اولاد اسماعيل عبادتهم الاصنام مشهورة واما قوله تعالى فى حم الزخرف ﴿ وجعلها كلمة باقية فى عقبه ﴾ فالصحيح ان هذا لايستلزم تباعد جميع الاحفاد عن عبادة الاصنام بل يكفى فى بقاء كلمة التوحيد فى عقبه ان لاينقرض قرن ولاينقضى زمان الا وفى ذريته من هو من اهل التوحيد قلوا او كثروا الى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم وقد اشتهر فى كتب السير ان بعض آحاد العرب لم يعبد الصنم قط ويدل عليه قوله عليه السلام (لاتسبوا مضر فانه كان على ملة ابراهيم) هذا مالاح لى من التحقيق ومن الله التوفيق . وانما جمع الاصنام ليشتمل على كل صنم عبد من دون الله لان الجمع المعرف باللام يشمل كل واحد من الافراد كالمفرد باتفاق جمهور ائمة التفسير والاصول والنحو اى واجنبنا ان نعبد احدا مما سمى بالصنم كما فى بحر العلوم

وخصصها الامام الغزالى بالحجرين اى الذهب والفضة اذ رتبة النبوة اجل من ان يخشى فيها ان تعتقد الالهية فى شئ من الحجارة فاستعاذ ابراهيم من الاغترار بمتاع الدنيا * يقول الفقير الظاهر ان الامام الغزالى خصص الحجرين بالذكر بناء على انهما اعظم مايضل الناس وقد شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم طلاب الدراهم والدنانير بعبدة الحجارة فقال (تعس عبد الدراهم تعس عبد الدنانير) والا فكل ماهو من قبيل الهوى فهو صنم ألا ترى الى قوله تعالى ﴿ أفرأيت من اتخذ الهه هواه ﴾ ولذا قال فى التأويلات النجمية . صنم النفس الدنيا . وصنم القلب العقبى . وصنم الروح الدرجات العلى . وصنم السر عرفان القربات . وصنم الخفى الركون الى المكاشفات والمشاهدات وانواع الكرامات فلابد من الفناء عن الكل

سالك بايد كه نخواهندش * آنكه ازماسوى منزه نيست

* قال شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض المجالس معى اهل الدنيا كثير واهل العقبى قليل واهل المولى اقل من القليل وذلك كالسلاطين والملوك فانهم بالنسبة الى الوزراء اقل وهم بالنسبة الى سائر ارباب الجاه كذلك وهم بالنسبة الى الرعية كذلك فالرعايا كثيرون واقل منهم ارباب الجاه واقل منهم الوزراء واقل منهم السلاطين فلابد من ترك الاصنام مطلقا واعظم الحجب والاصنام الوجود المعبر عنه بالفارسية

هستى بود وجود مغربى لات ومنات او بود * نيست بتى چو بود او درهمه سومنات تو

وفى الآية دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله تعالى وحقيقة العصمة ان لايخلق الله تعالى فى العبد ذنبا مع بقاء قدرته واختياره ولهذا قال الشيخ ابو منصور العصمة لاتزيل المحنة اى التكليف فينبغى للمؤمن ان لايأمن على ايمانه وينبغى ان يكون متضرعا الى الله ليثبته على الايمان كما سأل ابراهيم لنفسه ولبنيه الثبات على الايمان ـ وروى ـ عن يحيى بن معاذ انه كان يقول اللهم ان جميع سرورى بهذا الايمان واخاف ان تنزعه منى فمادام هذا الخوف معى رجوت ان لاتنزعه منى ﴿ رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ انهن ﴾ اى الاصنام ﴿ اضللن كثيرا من الناس ﴾ ولذلك سألت منك ان تعصمنى وبنى من اضلالهن واستعذت بك منه يقول بهن ضل كثير من الناس فكان الاصنام سببا لضلالتهم فنسب الاضلال اليهن وان لم يكن منهن عمل فى الحقيقة كقوله تعالى ﴿ وغرتهم الحيوة الدنيا ﴾ اى اغتروا بسببها وقال بعضهم كان الاضلال منهن لان الشياطين كانت تدخل اجواف الاصنام وتتكلم ـ كما حكى ـ ان واحدا من الشياطين دخل جوف صنم ابى جهل فاخذ يتحرك ويتكلم فى حق النبى عليه السلام كلمات قبيحة فامر الله واحدا من الجن فقتل ذلك الشيطان ثم لما كان الغد واجتمع الناس حول ذلك الصنم اخذ يتحرك و يقول لااله الاالله محمد رسول الله وانا صنم لاينفع ولايضر ويل لمن عبدنى من دون الله فلما سمعوا ذلك قام ابوجهل وكسر صنمه وقال ان محمدا سحر الاصنام : قال الكمال الخجندى قدس سره

بشكن بت غرور كه دردين عاشقان * يك بت كه بشكنند به ازصد عبادتست

﴿ فمن ﴾ [هركس كه] ﴿ تبعنى ﴾ منهم فيما دعوا اليه من التوحيد وملة الاسلام ﴿ فانه منى ﴾

من تبعيضية فالكلام على التشبيه اى كبعضى فى عدم الانفكاك عنى و كذلك قوله (من غشنا فليس منا) اى ليس بعض المؤمنين على ان الغش ليس من فعالهم واوصافهم ﴿ ومن عصانى ﴾ اى لم يتبعنى فانه فى مقابلة تبعنى كتفسير الكفر فى مقابلة الشكر بترك الشكر ﴿ فانك غفور رحيم ﴾ قادر على ان تغفر له وترحمه ابتداء و بعد توبته * وفيه دليل على ان كل ذنب فلله تعالى ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعيد فرق بينه وبين غيره فالشرك لايغفر بدليل السمع وهو قوله تعالى ﴿ ان الله لايغفر ان يشرك به ﴾ وان جاز غفرانه عقلا فان العقاب حقه تعالى فيحسن اسقاطه مع ان فيه نفعا للعبد من غير ضرر لاحد وهو مذهب الاشعرى ﴿ وفى التأويلات النجمية قد حفظ الادب فيما قال ومن عصانى وماقال ومن عصاك لانه بعصيان الله لايستحق المغفرة والرحمة والاشارة فيه ان من عصانى لعلى لااغفر له ولاارحم عليه فان المكافاة فى الطبيعة واجبة ولكن من عصانى فتغفر له وترحم عليه فيكون من غاية كرمك وعواطف احسانك فانك غفور رحيم وفى الحديث (ينادى مناد من تحت العرش يوم القيامة يا امة محمد اتما ماكان لى من قبلكم فقد وهبت لكم) [يعنى كناهى كه درميان من وشماست بخشيدم] (وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتى) والتبعات جمع تبعة بكسر الباء ماتتبع به من الحق * وذكر ان يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله قال الهى ان كان ثوابك للمطيعين فرحمتك للمذنبين انى وان كنت لست بمطيع فارجو ثوابك وانا من المذنبين فارجو رحمتك

نصيب ماست بهشت اى خداشناس برو * كه مستحق كرامت كناهكارانند

﴿ ربنا ﴾ [اى پروردكارما] والجمع لان الآية متعلقة بذريته فالتعرض لوصف ربوبيته تعالى لهم ادخل فى القبول ﴿ انى اسكنت من ذريتى ﴾ اى بعض ذريتى وهم اسماعيل ومن ولد منه فان اسكانه متضمن لاسكانهم ﴿ بواد غيرذى زرع ﴾ هو وادى مكة فانها حجرية لاتنبت اى لايكون فيها شئ من زرع قط كقوله تعالى ﴿ قرآنا عربيا غيرذى عوج ﴾ بمعنى لاعوجفيه اعوجاج ومافيه الا الاستقامة لاغير * وفى تفسير الشيخ لانها واد بين جبلين لم يكن بها ماء ولاحرث * وفى بحر العلوم واما فى زماننا فقد رزق الله اهله ماء جاريا ﴿ عند بيتك المحرم ﴾ ظرف لاسكنت كقولك صليت بمكة عند الركن وهو الكعبة والاضافة للتشريف وسمى محرما لانه عظيم الحرمة حرم الله التعرض له بسوء يوم خلق السماوات والارض وحرم فيه القتال والاصطياد وان يدخل فيه احد بغير احرام ومنع عنه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمى عتيقا لانه اعتق منه ﴿ وفى التأويلات النجمية عند بيتك المحرم وهو القلب المحرم ان يكون بيتا لغير الله كما قال (لايسعنى ارضى ولاسمائى وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن)

آنكه تراكوهر كنجينه ساخت * كعبهٔ جان درحرم سينه ساخت

﴿ ربنا ﴾ كرر النداء لاظهار كمال العناية بما بعده ﴿ ليقيموا الصلوة ﴾ اللام لام كى متعلقة باسكنت اى ماسكنتهم بهذا الوادى البلقع الخالى من كل مرتفق ومرتزق الا لاقامة الصلاة عند بيتك المحرم لدلالة قوله ﴿ بواد غيرذى زرع ﴾ على انه لاغرض له دنيوى فى اسكانهم عند

البيت المحرم وتخصيص الصلاة بالذكر من بين سائر شعائر الدين لفضلها ولان بيت الله لايسعه الا الصلاة ومافى معناها وهى الاصل فى اصلاح النفس وكان قريش يمتنعون عن ذلك لزيادة كبرهم ﴿فاجعل افئدة من الناس﴾ جمع فؤاد وهى القلوب ومن للتبعيض ﴿تهوى اليهم﴾ تسرع اليهم شوقا وتطير نحوهم محبة يقال هوى يهوى من باب ضرب هويا وهويا سقط من علو الى سفل سرعة . وايضا صعد وارتفع كما فى كتب اللغة واما مايكون من باب علم فهو بمعنى احب يقال هويه هوى فهو هو احبه وتعديته بالى لتضمنه معنى الشوق والنزوع. والمعنى بالفارسية [پس نكردان دلهاى بعضى از مردمان راكه بكشش محبت بشتابند بسوى ايشان] اى اسماعيل وذريته وهم المؤمنون ولوقال افئدة الناس بدون من التبعيضية لازدحمت عليهم فارس والروم والترك والهند

آنراكه جنان جمال باشد * كردل ببرد حلال باشد
وآنكس كه برانجنان جمالى * عاشق نشود وبال باشد

قال المولى الجامى قدس سره

روبحرم نه كه بران خوش حريم * هست سيه بوش نكارى مقيم
قبلهٔ خوبان عرب روى او * سجدهٔ شوخان عجم سوى او

﴿وارزقهم﴾ اى ذريتى الذين اسكنتهم هناك اومع من يحاز اليهم من الناس وانما لم يخص الدعاء بالمؤمنين كما فى قوله ﴿وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر﴾ اكتفاء بذكر اقامة الصلاة ﴿من الثمرات﴾ من انواعها بان يجعل بقرب منه قرى يحصل فيها ذلك او يجبى اليه من الاقطار البعيدة وقد حصل كلاهما حتى انه يجتمع فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية فى يوم واحد ـ روى ـ عن ابن عباس ان الطائف وهى على ثلاث مراحل من مكة كانت من ارض فلسطين فلما دعا ابراهيم بهذه الدعوة رفعها الله ووضعها رزقا للحرم ﴿لعلهم يشكرون﴾ تلك النعمة باقامة الصلاة واداء سائر مراسم العبودية * يقول الفقير اختلف العلماء فى ان هذا الدعاء بعد بناء البيت اوقبله اول ماقدم مكة ويؤيد الاول قوله ﴿رب اجعل هذا البلد﴾ فان الظاهر ان الاشارة حسية وقوله ﴿عند بيتك المحرم﴾ وقوله ﴿الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل واسحق﴾ فان اسحاق لم يكن موجودا قبل البناء * وقال بعضهم الاشارة فى هذا البلد الى الموجود فى الذهن قبل تحقق البلدية فان الله لما ابان موضعه صحت اشارته اليه والمسئول توجيه القلوب الى الذرية للمساكنة معهم لاتوجيهها الى البيت للحج فقط والالقيل تهوى اليه وهو عين الدعاء بالبلدية * يقول الفقير فيه نظر لانه لم يجوز ان يكون المعنى على حذف المضاف اى تهوى الى موضعهم الشريف للحج وقد اشار اليه فى التيسير حيث قال عند قوله ﴿تهوى اليهم﴾ حبب هذا البيت الى عبادك ليأتوه فيحجوه * قال فى الارشاد تسميته اذذاك بيتا ولم يكن له بناء وانما كان نشزا اى مكانا مرتفعا تأتيه السيول فتأخذ ذات اليمين وذات الشمال باعتبار ماكان من قبل فان تعدد بناء الكعبة المعظمة مما لاريب فيه وانما الاختلاف فى كمية عدده كما قال الكاشفى عند

قوله ﴿ بيتك المحرم ﴾ [مراد موضع خانهٔ ضراح است که درزمان آدم بوده واکنون بوقت دعا ابراهیم خانهٔ بوده والضراح کغراب البیت المعمور فی السماء الرابعة کما فی القاموس * ویؤید هذا ماروی ان ابراهیم علیه السلام کان یسکن فی ارض الشام وکانت لزوجته سارة جاریة اسمها هاجر فوهبتها من ابراهیم فلما ولدت له اسماعیل غارت سارة وحلفته ان یخرجهما من ارض الشام الی موضع لیس فیه ماء ولا عمارة فتأمل ابراهیم فی ذلک کما قال الکاشفی [خلیل متأمل شد وجبرائیل وحی آوردکه هرجه سارهٔ میکوید چنان کن پس ابراهیم براقی لشسته وهاجر واسماعیل را سوار کرده بانداک زمانی ازشام بزمین حرم آمد] فلما اخرجهما الی ارض مکة جاء بها وبابنها وهی ترضعه حتی وضعهما عند البیت عند دوحة فوق زمزم فی اعلی المسجد ولم یکن بمکة یومئذ احد ولیس بها ماء ووضع عندها جرابا فیه تمر وسقاء فیه ماء ثم عاد متوجها الی الشام فتبعته ام اسماعیل وجعلت تقول له الی من تکلنا فی هذا البلقع وهو لا یرد علیها جوابا حتی قالت آلله امرک بهذا بان تسکننی وولدی فی هذا البلقع فقال ابراهیم نعم قالت اذا لایضیعنا فرضیت ورجعت الی ابنها ومضی ابراهیم حتی اذا استوی علی ثنیة کداء وهو کساء جبل باعلی مکة اقبل علی الوادی ای استقبل بوجهه نحو البیت ورفع یدیه فقال ﴿ربنا انی اسکنت﴾ الآیة وجعلت ام اسماعیل ترضعه وتأکل التمر وتشرب الماء فنفد التمر والماء فعطشت هی وابنها فجعل یتلبط فذهبت عنه لئلا تراه علی تلک الحالة فصعدت الصفا تنظر لتری احدا فلم تر ثم نزلت اسفل الوادی ورفعت طرف درعها ثم سعت سعی الانسان المجهود حتی اتت المروة وقامت علیها ونظرت لتری احدا فلم تر فعلت ذلک سبع مرات فلذلک سعی الناس بینهما بعد الطواف سبع مرات فلما اشرفت علی المروة سمعت صوتا فاذا هی بالملک عند موضع زمزم فبحث ای حفر بجناحه حتی ظهر الماء ، قال الکاشفی [چشمهٔ زمزم برکنف جبریل یا باثر قدم اسماعیل پدید آمد] فجعلت تحوضه بیدها وتغرف من الماء لسقائها وهو یفور بعد ماتغرف قال صلی الله علیه وسلم (رحم الله ام اسماعیل لوترکت زمزم) اوقال (لولم تغرف من الماء لکانت عینا معینا) ای جاریة ظاهرة علی وجه الارض فشربت وارضعت ولدها فقال الملک لاتخافوا الضیعة فان ههنا بیت الله یبنیه هذا الغلام وابوه وان الله لایضیع اهله کما فی تفسیر الشیخ * قال فی الارشاد واول آثار هذه الدعوة ماروی انه مرت رفقة من جرهم تریدالشام وهم قبیلة من الیمن فرأوا الطیر تحوم علی الجبل فقالوا لاطیر الا علی الماء فقصدوا اسماعیل وهاجر فرأوها وعندهما عین ماء فقالوا اشرکینا فی مائک نشرکک فی البانا ففعلت وکانوا معها الی ان شب اسماعیل وماتت هاجر فتزوج اسماعیل منهم کما هو المشهور * قال الکاشفی [قبیلهٔ جرهم آنجا داعیهٔ اقامت نمودند وروز بروز شوق مردم بران جانب درتزایدست] وفی التأویلات النجمیة قوله ﴿ انی اسکنت ﴾ الآیة یشیر الی محمد صلی الله علیه وسلم فانه کان من ذریته وکان فی صلب اسماعیل فتوسل بمحمد صلی الله علیه وسلم الی الله تعالی فی اعانة هاجر واسماعیل یعنی ان ضیعت اسماعیل لیهلک فقد ضیعت محمدا واهلاکته

بیشتر از آمدن زربکان * سکهٔ توبود بعالم عیان

﴿ ربنا ﴾ [ای پروردکارما] ﴿ انك تعلم مانخفی ومانعلن ﴾ من الحاجات وغیرها ومقصده ان اظهار هذه الحاجات لیس لکونها غیرمعلومة لك بل انما هو لاظهار العبودیة والافتقار الی رحمتك والاستعجال لنیل ایادیك

جزخضوع وبندکی واضطرار * اندرین حضرت ندارد اعتبار

﴿ ومایخفی ﴾ دائما اذ لاماضی ولا مستقبل ولاحال بالنسبة الی الله تعالی ﴿ علی الله ﴾ علام الغیوب ﴿ من ﴾ للاستغراق ﴿ شیء ﴾ ما ﴿ فی الارض ولافی السماء ﴾ لانه العالم بعلم ذاتی تستوی نسبته الی کل معلوم

آنچه پیدا وآنچه پنهانست * همه بادانش تو یکسانست

لاعارضی ولاکسبی لیختص بمعلوم دون معلوم کعلم البشر والملك تلخیصه لایخفی علیك شیء ما فی مکان فافعل بناماهو مصلحتنا فالظرف متعلق بیخفی اوشیء ماکائن فیهما علی انه صفة لشیء ﴿ الحمد لله الذی وهب لی علی الکبر ﴾ علی ههنا بمعنی مع وهو فی موقع الحال ای وهب لی وانا کبیر آیس من الولد قیدالهبة بحال الکبر استعظاما للنعمة واظهارا لشکرها لان زمان الکبر زمان العقم ﴿ اسمعیل ﴾ سمی اسماعیل لان ابراهیم کان یدعوالله ان یرزقه ولدا ویقول اسمع یاایل وایل هوالله فلما رزق به سماه به کما فی معالم التنزیل * وقال فی انسان العیون معناه بالعبرانیة مطیع الله روی انه ولدله اسماعیل وهو ابن تسع وتسعین سنة ﴿ واسحق ﴾ اسمه بالعبرانیة الضحاك کما فی انسان العیون روی انه ولدله اسحاق وهو ابن مائة ومائتی عشرة سنة واسماعیل یومئذ ابن ثلاث عشرة سنة ﴿ ان ربی ﴾ ومالك امری ﴿ لسمیع الدعاء ﴾ ای لمجیبه من قولهم سمع الملك کلامه اذا اعتد به وفیه اشعار بانه دعا ربه وسأل منه الولد کما قال ﴿ رب هب لی من الصالحین ﴾ فاجابه ووهب له سؤله حین ماوقع الیأس منه لیکون من اجل النعم واجلاها ﴿ رب اجعلنی مقیم الصلوة ﴾ معدّلا لها من اقمت العود اذا قومته او مواظبا علیها من قامت السوق اذا نفقت ای راجت اومؤدیا لها والاستمراریستفاد من العدول من الفعل الی الاسم حیث لم یقل اجعلنی اقیم الصلاة ﴿ ومن ذریتی ﴾ ای وبعض ذریتی عطف علی المنصوب فی اجعلنی وانما بعض لعلمه باعلام الله تعالی واستقرار عادته فی الأمم الماضیة ان یکون فی ذریته کفار وهو یخالف قوله ﴿ وجعلها کلمة باقیة فی عقبه ﴾ والاشارة فی اقامة الصلاة الی ادامة العروج فان الصلاة معراج المؤمن وبه یشیر الی دوام السیر فی الله بالله ﴿ ربنا وتقبل دعاء ﴾ واستجب دعائی هذا المتعلق باجعلنی وجعل بعض ذریتی مقیمی الصلاة ناشئین علی ذلك مجتنبین عن عبادة الاصنام ولذلك جیء بضمیر الجماعة ﴿ ربنا اغفرلی ﴾ ای مافرط منی من ترك الاولی فی باب الدین وغیرذلك مما لایسلم منه البشر ﴿ ولوالدی ﴾ وهذا الاستغفار منه انما کان قبل تبین الامر له علیه السلام . یعنی [قبل ازنهی بوده وهنوز یأس ازایمان ایشان نداشت] * قال فی الکواشی استغفر لابویه وهما حیان طمعا فی هدایتهما اوان امه اسلمت فاراد اسلام ابیه وذلك انهم

صرحوا بان امه كانت مؤمنة ولذا قرأ بعضهم ﴿ ولوالدتى ﴾ وقال الحافظ السيوطى يستنبط من قول ابراهيم ﴿ رب اغفرلى ولوالدى ﴾ وكان ذلك بعد موت عمه بمدة طويلة ان المذكور فى القرآن بالكفر والتبرى من الاستغفار له اى فى قوله ﴿وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه﴾ هو عمه لا ابوه الحقيقى والعرب تسمى العم اباكما تسمى الخالة اما * قال فى حياة الحيوان فى الحديث (يلقى ابراهيم اباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم ألم اقل لك لا تعصنى فيقول ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم يارب انك وعدتنى ان لا تخزينى يوم يبعثون فأى خزى اخزى من ابى ان يكون فى النار فيقول الله تعالى انى حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابراهيم ماتحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ والذيخ بكسر الذال ذكر الضباع الكثيرة الشعر فيؤخذ بقوائمه ويلقى فى النار والحكمة فى كونه مسخ ضبعا دون غيره من الحيوان ان الضبع لما كان يغفل عما يجب التيقظ له وصف بالحمق فلما لم يقبل آزر النصيحة من اشفق الناس عليه وقبل خديعة عدوه الشيطان اشبه الضبع الموصوفة بالحمق لان الصياد اذا اراد ان يصيدها رمى فى جحرها بحجر فتحسبه شيأ تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد عند ذلك ولان آزر لو مسخ كلبا او خنزيرا كان فيه تشويه لخلقه فاراد الله اكرام ابراهيم بجعل ابيه على هيئة متوسطة * قال فى المحكم يقال ذيخته اى ذللته فلما خفض ابراهيم له جناح الذل من الرحمة لم يحشر بصفة الذل يوم القيامة * انتهى كلام الامام الدميرى فى حياة الحيوان ﴿ وللمؤمنين ﴾ كافة من ذريته وغيرهم واكتفى بذكر مغفرة المؤمنين دون مغفرة المؤمنات لانهن تبع لهم فى الاحكام وللايذان باشتراك الكل فى الدعاء بالمغفرة جيء بضمير الجماعة وفى الحديث (من عم بدعائه المؤمنين والمؤمنات استجيب له) فمن السنة ان لا يختص نفسه بالدعاء * قال فى الاسرار المحمدية اعلم انه يكره للامام تخصيص نفسه بالدعاء بان يذكر مايذكر على صيغة الافراد لا على صيغة الجمع * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يؤم عبد قوما فيخص نفسه بالدعاء دونهم فان فعل فقد خانهم) رواه ثوبان بل الاولى ايضا ان كان منفردا ان يأتى بصيغة الجمع فينوى نفسه وآباءه وامهاته واولاده واخوانه واصدقاءه المؤمنين الصالحين فيعمهم بالدعاء وينالهم بركة دعائه وينال الداعى بركات همهم وتوجههم بارواحهم اليه ـ روى ـ عن السلف بل عن النبى صلى الله عليه وسلم ان يصيبه بعدد كل مؤمن ومؤمنة ذكره حسنة يعنى ان نواه بقلبه حين دعائه فهكذا افهم واعمل فى جميع دعواتك انتهى كلام الاسرار ﴿يوم يقوم الحساب﴾ اى يثبت ويتحقق محاسبة اعمال المكلفين على وجه العدل استعيره من ثبوت القائم على الرجل بالاستقامة ومنه قامت الحرب على ساق ﴿ وفى التأويلات ﴿ ربنا اغفرلى ﴾ اى استرنى وامحنى بصفة مغفرتك لئلا ارى وجودى فانه حجاب بينى وبينك

خير مايهٔ هر نيك وبد توبى جامى * خلاص از همه مى بايدت زخود بكريز

(ولوالدى) اى ولمن كان سبب وجودى من آبائى العلوى وامهاتى اسفلى لكيلا يحجبونى وعن رؤيتك ﴿ للمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾ وهو يوم كان فى حساب الله فى الازل يقوم

لكمالية كل نفس اونقصانيته انتهى * يقول الفقير دعا ابراهيم عليه السلام بالمغفرة وقيدها بيوم القيامة لان يوم القيامة آخر الاياء والخلاص فيه من المحاسبة والمناقشة يؤدى الى نجاة الابد والفوز بالدرجات لانه ليس بعد التخلية بالمعجمة الا التحلية بالمهملة فقدّم الاهم والاصل ولشدة هذا اليوم * قال الفضيل بن عياض رحمه الله انى لاغبط ملكا مقربا ولانبيا مرسلا ولاعبدا صالحا أليس هؤلاء يعاينون القيامة واهوالها وانما اغبط من لم يخلق لانه لايرى اهوال القيامة وشدائدها * قال ابوبكر الواسطى رحمه الله الدول ثلاث دولة فى الحياة ودولة عندالموت ودولة يوم القيامة . فاما دولة الحياة فبان يعيش فى طاعة الله . ودولة الموت بان تخرج روحه مع شهادة ان لااله الاالله. واما دولة النشر فحين يخرج من قبره فيأتيه البشير بالجنة جعلنا الله واياكم من اهل هذه الدول الثلاث التى لادولة فوقها فى نظر اهل السعادة والعناية ﴿ ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ﴾ الحسبان بالكسر بمعنى الظن والغفلة معنى يتبع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور والظالمون اهل مكة وغيرهم من كل اهل شرك وظلم وهو خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد تثبيته على ما كان عليه من عدم حسبانه تعالى كذلك نحو قوله تعالى ﴿ ولا تكونن من المشركين ﴾ مع مافيه من الايذان لكونه واجب الاحتراز عنه فى الغاية حتى نهى من لايمكن تعاطيه . والمعنى دم على ما كنت عليه من عدم حسبانه تعالى غافلا عن اعمالهم ولاتحزن بتأخير مايستوجبونه من العذاب الاليم ﴿ انما يؤخرهم ليوم ﴾ تعليل للنهى اى لايؤخر عذابهم الا لاجل يوم هائل ﴿ تشخص فيه الابصار ﴾ ترتفع فيه ابصار اهل الموقف اى تبقى اعينهم مفتوحة لاتحرك اجفانهم من هول مايرونه يعنى ان تأخيره للتشديد والتغليظ لا للغفلة عن اعمالهم ولا لاهمالهم يقال شخص بصر فلان كمنع واشخصه صاحبه اذا فتح عينيه ولم يطرف بجفنيه ﴿ مهطعين ﴾ حال مقدرة من مفعول يؤخرهم اى مسرعين الى الداعى مقبلين عليه بالخوف والذل والخشوع كاسراع الاسير والخائف . وبالفارسية [بشتابند بسوى اسرافيل كه ايشانرا بعرصهٔ محشر خوانند] يقال اهطع البعير فى السير اذا اسرع ﴿ مقنعى رؤسهم ﴾ اى رافعيها مع ادامة النظر من غير التفات الى شئ * قال فى تهذيب المصادر الاقناع ان يرفع رأسه ويقبل بطرفه الى مابين يديه * وعن الحسن وجوه الناس يوم القيامة الى السماء لاينظر احد الى احد ﴿ لايرتد اليهم طرفهم ﴾ لايرجع اليهم تحريك اجفانهم حسب مايرجع اليهم كل لحظة بل تبقى اعينهم مفتوحة لاتطرف اى لاتضم * وفى الكواشى اصل الطرف تحريك الجفون فى النظر ثم سميت العين طرفا مجازا والمعنى انهم لايلتفتون ولاينظرون مواقع اقدامهم لما بهم انتهى ﴿ وافئدتهم ﴾ قلوبهم ﴿ هواء ﴾ خالية من العقل والفهم لفرط الحيرة والدهش كأنها نفس الهواء الخالى عن كل شاغل * وفى الكواشى تلخيصه الابصار شاخصة والرؤس مقنعة والقلوب فارغة زائلة لهول ذلك اليوم ثبتك الله واياانا فيه * والآية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعزية له ظلوم وتهديد للظالم * قال احمد بن حضرويه لواذن لى فى الشفاعة مابدأت الا بظالمى قيل له وكيف قال لانى نلت به مالم اناله بوالدى قيل وما ذاك قال تعزية الله فى قوله ﴿ ولاتحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ﴾ : وفى المثنوى

آن یکی واعظ چو بر تخت آمدی * وطعنان راه را داعی شدی
دست بر می داشت یارب رحمران * بر بدان ومفسدان وطاغیان
بر همه تسحر کنان اهل خیر * بر همه کافر دلان واهل دیر
او نکردی آن دعا بر اصفیا * می نکردی جز خیانترا دعا
مرورا کفتند کین معهود نیست * دعوت اهل ضلالت جود نیست
کفت نیکویی ازینها دیدهام * من دعاشان زین سبب بکزیده ام
خبث وظلم وجور چندان ساختند * که مرا ازشر بخبر انداختند
هر کهی کدرو بدنیا کرد می * من ازیشان زخم وضربت خوردمی
کردمی از زخم آن جانب پناه * باز آوردندمی کر کان براه
چون سبب سازصلاح من شدند * پس دعاشان برمنست ای هوشمند

* وفی الکواشی واستدل بعضهم علی قیام الساعة بموت المظلوم مظلوما قالوا وجد علی جدار الصخرة

دامت عیونك والمظلوم منتبه * یدعو علیك وعین الله لم تنم

قال السعدی قدس سره

نخفتست مظلوم از آهش بترس * زدود دل صبحکاهش بترس
نترسی که پاك اندرونی شبی * برآرد سوز جکر یارنی
نمی ترسی از کرك ناقص خرد * که روزی بلکیت برهم درد

﴿ والاشارة ﴿ ولاتحسبن الله غافلا ﴾ ای فی الازل ﴿ عما یعمل الظالمون ﴾ الیوم یعنی کل عمل یعمله الظالمون لم یکن الله غافلا عنه فی الازل بل کل ذلك کان بقضائه وقدره وارادته مبنیا علی حکمته البالغة جعل سعادة اهل السعادة وشقاوة اهل الشقاوة مودعة فی اعمالهم والاعمال مودعة فی اعمارهم لیبلغ کل واحد من الفرقتین علی قدمی اعمالهم الشرعیة والطبیعیة الی منزل من منازل السعداء ومنزل من منازل الاشقیاء یوم القیامة فلذا اخر الظالمین لیزدادوا اثما یبلغهم منازل الاشقیاء ﴿ وانذر الناس ﴾ ای خوفهم جمیعا یامحمد ﴿ یوم یأتیهم العذاب ﴾ ای من یوم القیامة اومن یوم موتهم فانه اول ایام عذابهم حیث یعذبون بالسکرات وهذا الانذار للکافرة اصالة وللمؤمنین تبعیة وان لم یکونوا معذبین ﴿ فیقول الذین ظلموا ﴾ منهم بالشرك والتکذیب ﴿ ربنا اخرنا ﴾ ردنا الی الدنیا وامهلنا ﴿ الی اجل قریب ﴾ الی امد وحد من الزمان قریب قال سعدی المفتی لعل فی النظم تضمینا والتقدیر ردنا الی ذی اجل قریب ای قلیل وهو الدنیا مؤخرا عذابنا * وقال الکاشفی [عذاب مارا تأخیر کن ومارا بدنیا فرست ومهلت ده تامدتی نزدیك او] اخر آجالنا وابقنا مقدار مانؤمن بك ونجیب دعوتك ﴿ نجب دعوتك ﴾ جواب للامر ای الدعوة الیك والی توحیدك ﴿ ونتبع الرسل ﴾ فیما جؤنا به ای نتدارك مافرطنا فیه من اجابة الدعوة واتباع الرسل ﴿ أولم تکونوا اقسمتم من قبل ﴾ علی اضمار القول عطفا علی فیقول ای فیقال لهم توبیخ وتبکیتا

در اوائل دفتر چهارم در بیان حکایت آن واعظ که هر آغاز که کرد دعا طالبان راه

ألم تؤخروا فى الدنيا ولم تكونوا اقسمتم اى حلفتم اذذاك بألسنتكم تكبرا وغرورا ﴿ مالكم من زوال ﴾ مما أنتم عليه من التمتع جواب للقسم اوبألسنة الحال حيث بنيتم شديدا وامللتم بعيدا ولم تحدثوا انفسكم بالانتقال عن هذه الحال * وفيه اشعار بامتداد زمان التأخير ومالكم من زوال من هذه الدار الى دار اخرى للجزاء فالاول مبنى على انكار الموت والثانى على انكار البعث ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير به الى التناسخية فانهم يزعمون ان لا زوال لهم ولا للدنيا بان واحدا منهم اذا مات انتقل روحه الى قالب آخر فاراد بهذا الجواب انا لو رجعنا كم الى الدنيا لتحقق عندكم مذهب التناسخ وما اقسمتم من قبل على انه مالكم من زوال * قال فى التعريفات التناسخ عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر من غير تخلل زمان بين التعلقين للتعشق الذاتى بين الروح والجسد ﴿ وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا انفسهم ﴾ بالشرك والمعاصى كعاد وثمود غير محدثين لانفسكم بما لقوا من العذاب بسبب ما اكتسبوا من السيآت ﴿ وتبين لكم ﴾ بمشاهدة الآثار وتواتر الاخبار ﴿ كيف فعلنا بهم ﴾ من الاهلاك والعقوبة بما فعلوا من الظلم والفساد وليس الجملة فاعلا لتبين لان الاستفهام له صدر الكلام ولان كيف لايكون الا ظرفا اوخبرا اوحالا بل فاعله مادلت هى عليه دلالة واضحة اى فعلنا العجيب بهم ﴿ وضربنا لكم الامثال ﴾ اى بينا لكم فى القرآن العظيم صفات مافعلوا ومافعل بهم من الامور التى هى فى الغرابة كامثال المضروبة لكل ظالم لتعتبروا بها وتقيسوا اعمالكم على اعمالهم ومآلكم على مآلهم وتنتقلوا من حلول العذاب العاجل الى حلول العذاب الآجل فترتدعوا عما كنتم فيه من الكفر والمعاصى يعنى انكم سمعتم هذا كله فى الدنيا فلم تعتبروا فلو رجعتم بعد هذا اليوم لاينفعكم الموعظة ايضا : وفى المثنوى

قصهٔ آن آبكير ست اى عنود * كه دراوسه ماهىٔ اشكرف بود
چند صيادى سوى آن آبكير * بركذشتند وبديدند آن ضمير
پس شتابيدند تادام آورند * ماهيان واقف شدند وهوشمند
آنكه عاقل بود عزم راه كرد * عزم راه مشكل ناخواه كرد
كفت باينها ندارم مشورت * كه يقين شستم كنند از مقدرت
مهر زاد وبود برجانشان تند * كاهلى وحمقشان برمن زند
مشورت را زندهٔ بايد نكو * كه ترا زنده كند آن زنده كو
اى مسافر با مسافر رأى زن * زانكه بايت بسته دارد رأى زن
ازدم حب الوطن بكذر مأيست * كه وطن آن سوست جان اين سوى نيست
كفت آن ماهىٔ زيرك رد كنم * دل زراى ومشورتشان بركنم
نيست وقت مشورت هين راه كن * چون على توآه اندر چاه كن
شب روبنهان روى كن چون عسس * سوى دريا عزم كن زين آبكير
محرم آن آء كيابست وبس * بحرجو وترك اين كرداب كير
سينه را پاساخت مى رفت آن حذور * از مقام باخطر تابحر نور

در اواسط دفتر چهارم درميان قصهٔ آبكير وصيادان وآن سه ماهى الخ

همچو آهو دکزبی اوسك بود * می دود تادر تنش یکرك بود
خواب خرکوش وسك اندرپی خطاست * خواب خوددرچشم ترسنده کجاست
رنجها بسیار دید وعاقبت * رفت آخر سوی امن وعافیت
خویشتن افکند در دریای ژرف * که نیابد حدآنرا هیچ طرف
پس چو صیادان بیاوردند دام * نیم عاقل را ازان شدتلخ کام
گفت آمن فوت کردم فرصه‌را * چون نکشتم همره آن رهنما
برگذشته حسرت آوردن خطاست * باز ناید رفته یاد آن هباست
گفت ماهی دکر وقت بلا * چونکه ماند از سایهٔ عاقل جدا
کوسوی دریا شد وازغم عتیق * فوت شد ازمن چنان نیکو رفیق
لیك زان نندیشم وبرخود زنم * خویشتن را این زمان مرده کنم
پس برآرم اشکم خود برزبر * پشت زیرم می روم برآب بر
می روم بری چنانکه خس رود * نی بسباحی چنانکه کس رود
مرده کردم خویش وبسپارم بآب * مرك پیش ازمرك امنست وعذاب
همچنان مردوشکم بالافکند * آب می بردش نشیب وکه بلند
هریکی زان قاصدان غصه بس برد * که دریغا ماهی بهتر بمرد
پس کرفتش یك صیاد ارجمند * پس بروتف کرد وبرخاکش فکند
غلط وغلطان رفت پنهان اندر آب * ماند آن احمق همی کرد اضطراب
دام افکندند اندر دام ماند * احمقی اورا دران آتش فشاند
بر سر آتش بیشت تابهٔ * با حماقت کشته او همخوابهٔ
او همی جوشید از تف سعیر * عقل می کفتش ألم یأتك نذیر
او همی کفت از شکنجه وزبلا * همچو جان کافران قالوا بلی
باز می کفتی که اکر این بارمن * وارهم زین محنت کردن شکن
من نسازم جز بدر یابی وطن * آبکیریرا نسازم من سکن
آن ندامت از نتیجه رنج بود * نی زعقل روشن چون کنج بود
می کند او توبه وپیرخرد * بانك لو ردوا لعادوا می زند

فینبغی للمؤمن ان یکثر ذکرالموت فانه لاغنیة للمؤمن عن ست خصال . اولاها علم یدله علی الآخرة . والثانیة رفیق یعینه علی طاعةالله ویمنعه عن معصیة الله . والثالثة معرفة عدوه والحذر منه . والرابعة عبرة یعتبربها . والخامسة انصاف الخلق لکیلا تکون له یوم القیامة خصماء . والسادسة الاستعداد للموت قبل نزوله لکیلا یکون مفتضحا یوم القیامة ﴿ وقد مکروا مکرهم ﴾ ای فعلنا بالذین ظلمو مافعلنا والحال انهم قدمکروا فی ابطال الحق وتقریر الباطل مکرهم العظیم الذی استفرغوا فی عمله المجهود وجاوزوا فیه کل حد معهود بحیث لایقدر علیه غیرهم والمکر الخدیعة ﴿ وعندالله مکرهم ﴾ ای جزاء مکرهم الذی فعلوه

﴿ وان ﴾ وصلية ﴿ كان مكرهم ﴾ فى العظم والشده ﴿ لتزول منه الجبال ﴾ مسوى لازالة الجبال عن مقارّها معدا لذلك * قال فى الارشاد اى وان كان مكرهم فى غاية المتانة والشدة وعبر عن ذلك بكونه مسوى ومعدا لذلك لكونه مثلا فى ذلك ﴿ فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ﴾ بتعذيب الظالمين ونصر المؤمنين واصله مخلف رسله وعده وقدم المفعول الثانى اعلاما بان لايخلف وعده احدا فكيف يخلف رسله الذين هم خيرته وصفوته والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها . والمعنى دم على ما كنت عليه من اليقين بعدم اخلافنا رسلنا وعدنا ﴿ ان الله عزيز ﴾ غالب لايمانعه قادر لايدافع ﴿ ذوانتقام ﴾ لاوليائه من اعدائه * قال فى القاموس انتقم منه عاقبه

[ودر معالم ازمرتضى على رضى الله عنه نقل ميكندكه اين آيت درقصهٔ نمرود جباراست كه چون سلامت ابراهيم از آتش مشاهده كرد كفت بزرك خدايى دارد ابراهيم كه اورا از آتش رهانيد من خواهم كه برآسمان روم واورا به بينم اشراف مملكت كفتندكه آسمان بغايت مرتفع است وبدو رفتن با آسانى ميسر نشود نمرود نشنيد وفرمود تاصرحى سازند درسه سال بغايت بلندكه ارتفاع آن پنجهزار كز بود ودو فرسخ عرض آن بود وچون برانجا رفت آسمانرا همچنان ديدكه در زمين ميديد روز ديكر آن بنا بنهاد وبادى مهيب بوزيد وآن بنارا از بيخ وبنياد بكند وچون آن صرح از پاى درآمد وخلق بسيار هلاك شد نمرود خشم كرفت وكفت برآسمان روم وبا خداى ابراهيم كه منارهٔ مرا بيفكند جنك كنم پس چهار كركس پرورش داد تاقوت تمام كرفتند وصندوقى چهار كوشه ساخت ودو دريكى فوقانى وديكرى تحتانى در راست كرد برچهار طرف اوچهار نيزه كه زير وبالا توانستى شد تعبيه نمود پس كركسانرا كرسنه داشتند وچهار مردار برسر نيزها كرده اطراف صندوقرا برتن كركسان بستند ايشان از غايت جوع ميل ببالا كرده جانب مردار پرواز نمودند وصندوق راكه نمرود بايك تن درآنجا بود بهوا بعد ازشبانروزى نمرود درفوقانى كشاده آسمانرا برهان حال ديدكه برزمين ميديد رفيقرا كفت تادرتحتانى بكشاد كفت بنكر تاچه مى بينى آنكس نكاه كرد وجواب دادكه غيرآب چيزى ديكر نمى بينم بعد ازشبانروزى ديكركه باب فوقانى بكشاد همان حال بودكه روز سابق مشاهده نمود ورفيق كه باب تحتانى بكشود بجزدود وتاريكى چيزى مشهود نبود نمرود بترسيدى] فنودى ايها الطاغى اين ترا يد * قال عكرمة كان معه فى التابوت غلام قدحمل القوس والنشاب فرمى بسهم فعاد اليه السهم متلطخا بدم سمكة قذفت نفسها من بحر فى الهواء وقيل طائر اصابه السهم فقال كفيت شغل اله السماء ثم امر نمرود صاحبه ان يصوب الحشبات وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال هفيف التابوت والنسور ففزعت فظنت انه قدحدث حادث فى السماء وان الساعة قدقامت فكادت تزول عن اماكنها وهو المراد من مكرهم * يقال ان نمرود اول من تجبر وقهر و سن سنن السوء واول من لبس التاج فاهلكه الله ببعوضة دخلت فى خياشيمه فعذب بها اربعين يوما ثم مات

سوی اوخصمی که تیر انداخته * بشه کارش کفایت ساخته

وفی المثنوی

ای خنك انرا که ذلت نفسه * وای آن کزسرکشی شد چون که او [١]

بندکی اوبه از سلطانی است * که انا خیردم شیطانی است [٢]

فرق بین وبرکزین تواى جلیس * بندکی آدمه از کبر بلیس

ایها المؤمنون این الانبیاء والمرسلون واین الاولیاء المقربون واین الملوك الماضیة والجبارون المتکبرون مالکم لاتنظرون الیهم ولاتعتبرون فاجتهدوا فی الطاعات انکنتم تعقلون واتقوا یوم ترجعون فیه الی الله ثم توفی کل نفس ما کسبت وهم لایظلمون ﴿ یوم تبدل الارض غیرالارض والسموات ﴾ ای اذکر یوم تبدل هذه الارض المعروفة ارضا اخری غیرمعرفة وتبدل السموات غیر السموات ویکون الحشر وقت التبدیل عندالظلمة دون الجسر اویکون الناس علی صراط کما روی عن عائشه رضی الله عنها قالت لرسول الله صلی الله علیه وسلم یارسول الله هل تذکرون اهالیکم یوم القیامة قال (اماعند مواطن ثلاثة فلا عند الصراط والکتاب والمیزان) قالت قلت یارسول الله یوم تبدل الارض غیرالارض این الناس یومئذ قال (سألتنی عن شئ ماسألنی احدقبلك الناس یومئذ علی الصراط) والتبدیل قدیکون فی الذات کما بدلت الدراهم دنانیر وقدیکون فی الصفات کما فی قولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وغیرت شکلها والآیة تحتملهما * نقل القرطبی عن صاحب الافصاح ان الارض والسماء تبدلان مرتین المرة الاولی تبدل صفتهما فقط وذلك قبل نفخة الصعق فتتناثر کواکبها وتخسف الشمس والقمر ای یذهب نورهما ویکون مرة کالدهان ومرة کالمهل وتکشف الارض وتسیر جبالها فی الجو کالسحاب وتسوی اودیتها وتقلع اشجارها وتجعل قاعا صفصفا ای بقعة مستویة والمرة الثانیة تبدل ذاتهما وذلك اذا وقفوا فی المحشر فتبدل الارض بارض من فضة لم یقع علیها معصیة وهی الساهرة والسماء تکون من ذهب کما جاء عن علی رضی الله عنه ﷺ والاشارة تبدل ارض البشریة بارض القلوب فتضمحل ظلماتها بانوار القلوب وتبدل سموات الاسرار بسموات الارواح فان شموس الارواح اذاتجلت لکواکب الاسرار انمحت انوارکواکبها بسطوة اشعة شموسها بل تبدل ارض الوجود المجازی عند اشراق تجلی انوار الربوبیة بحقائق انوار الوجود الحقیقی کما قال ﴿ واشرقت الارض بنور ربها ﴾ ﴿ وبرزوا ﴾ ای خرج الخلائق من قبورهم ﴿ لله الواحد القهار ﴾ ای لمحاسبته ومجازاته وتوصیفه بالوصفین للدلالة علی ان الامر فی غایة الصعوبة کقوله ﴿ لمن الملك الیوم لله الواحد القهار ﴾ فان الامر اذا کان لواحد غلاب لایغالب فلامستغاث لاحد الی غیره ولامستجار * یقول الفقیر سمعت شیخی وسندی قدس سره وهو یقول فی هذه الآیة هذا ترتیب انیق فان الذات الاحدیة تدفع بوحدتها الکثرة وبقهرها الآثار فیضمحل الکل فلایبقی سواه تعالی * قال فی المفاتیح القهار هوالذی لاموجود الاوهومقهور تحت قدرته مسخر لقضائه عاجز فی قبضته * وقیل هوالذی اذل الجبابرة وقصم ظهورهم بالاهلاك ﴿ وتری المجرمین یومئذ ﴾ ای یوم هم بارزون ﴿ مقرنین ﴾ حال من المجرمین قرن بعضهم مع بعض بحسب مشارکتهم

[١] دراواخردفتر چهارم دربیان آنکه عقل جزوی تاکور بینی از

[٢] دراواخردفتر چهارم دربیان ترك سخن هامان الخ

فى العقائد الفاسدة اوقرنوا مع الشياطين الذين اغووهم اوقرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال ﴿ فى الاصفاد ﴾ متعلق بمقرنين اى يقرنون فى الاصفاد وهى القيود كما فى القاموس جمع صفد محركة واصله الشد يقال صفدته اذا شددته شدا وثيقا ﴿ سرابيلهم ﴾ اى قمصانهم جمع سربال ﴿ من قطران ﴾ هو عصارة الابهل والارز ونحوهما * قال فى التفاسير هو مايتحلب من الابهل فيطبخ فتهنأبه الابل الجربى فيحرق الجرب بحدته وقد تصل حرارته الى الجوف وهو اسود منتن يسرع فيه اشتعال النار يطلى به جلود اهل النار يعود طلاؤه لهم كالسرابيل ليجتمع عليهم الالوان الاربعة من العذاب لذع القطران وحرقته واسراع النار فى جلودهم واللون الموحش ونتن الريح على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين فانه ورد (وان نار كم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم) وقس عليها القطران ونعوذ بالله من عذابه كله فى الدنيا والآخرة ومابينهما * وقال فى التبيان القطران فى الآخرة مايسيل من ابدان اهل النار * وعن يعقوب ﴿ من قطرآن ﴾ والقطر النحاس او الصفر المذاب والآنى المتناهى حره ﴿ وتغشى وجوههم النار ﴾ اى تعلوها وتحيط بها النار التى تمس جلدهم المسربل بالقطران لانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا فى تدبره مشاعرهم وحواسهم التى خلقت فيها لاجله كما تطلع على افئدتهم لانها فارغة عن المعرفة مملوءة بالجهالات * وفى بحر العلوم الوجه يعبر به عن الجملة والذات مجازا وهو ابلغ من الحقيقة اى وتشملهم النار وتلبسهم لان خطاياهم شملتهم من كل جانب فجوزوا على قدرها حتى الاصرار والاستمرار ﴿ ليجزى الله ﴾ متعلق بمضمر اى يفعل بهم وذلك ليجزى ﴿ كل نفس ﴾ مجرمة ﴿ ما كسبت ﴾ من انواع الكفر والمعاصى جزاء موافقا لعملها ﴿ ان الله سريع الحساب ﴾ اذلا يشغله حساب عن حساب فيتم فى اعجل مايكون من الزمان فيوفى الجزاء بحسبه اوسريع المجئ يأتى عن قريب ۞ وفى التأويلات وترى المجرمين وهم ارواح اجرموا اذاتبعوا النفوس ووافقوها فى طلب الشهوات والاعراض عن الحق يومئذ اى يوم التجلى مقيدين فى النفوس بقيود صفاتها الذميمة الحيوانية ولايستطيعون للبروز والخروج لله سرابيلهم من قطران المعاصى وظلمات النفوس وهم محجوبون بها عن الله وتغشى وجوههم نار الحسرة والقطيعة والحرمان ليجزى الله كل نفس اى كل روح بما كسبت من محبة النفس وموافقتها ان الله سريع الحساب اى يحاسب الارواح بالسرعة فى الدنيا ويجزيهم بما كسبوا فى متابعة النفوس من العمى والصمم والجهل والغفلة والبعد وغير ذلك من الآفات قبل يوم القيامة ﴿ هذا ﴾ القرآن بما فيه من فنون العظات والقوارع ﴿ بلاغ للناس ﴾ كفاية لهم فى الموعظة والتذكير * قال فى القاموس البلاغ كسحاب الكفاية ﴿ ولينذروا به ﴾ عطف على مقدر واللام متعلقة بالبلاغ اى كفاية لهم فى ان ينصحوا وينذروا به ۞ وفى التأويلات اى لينتبهوا بهذا البلاغ قبل المفارقة عن الابدان فينتفعوا به فان الانتباه بالموت لاينفع ﴿ وليعلموا ﴾ بالتأمل فيما فيه من الآيات ﴿ انما هو اله واحد ﴾ [آنكه اوست خداى يكتا] اى لاشريك له فيعبدوه ولايعبدوا الهاغيره من الدنيا والهوى والشيطان ومايعبدون من دون الله ﴿ وليذكر

اولوا الالباب ﴿ اى لتذكروا ما كانوا يعملون من قبل من التوحيد وغيره من شؤون الله ومعاملته مع عباده فيرتدعوا عما يرديهم من الصفات التى يتصف بها الكفار ويتدرعوا بما يحصنهم من العقائد الحقة والاعمال الصالحة * قال البيضاوى اعلم انه سبحانه ذكر لهذا البلاغ ثلاث فوائد هى الغاية والحكمة فى انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمال القوة النظرية التى منتهى كمالها التوحيد واستصلاح القوة العملية التى هو التدرع بلباس التقوى * قال فى بحر العلوم وليذكر اولوا الالباب اى وليتعظ ذووا العقول فيختاروا الله وينقوه فى المحافظة على اوامره ونواهيه وبذلك وصى جميع اولى الالباب من الاولين والآخرين قال الله تعالى ﴿ ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله ﴾ ويكفيهم ذلك عظة ان اتعظوا والعقول فى ذلك متفاوتة فيجزى كل احد منهم على قدر عقله قال النبى صلى الله عليه وسلم (ان فى الجنة مدينة من نور لم ينظر اليها ملك مقرب ولا نبى مرسل جميع مافيها من القصور والغرف والازواج والخدام من النور اعدها الله للعاقلين فاذا ميز الله اهل الجنة من اهل النار ميز اهل العقل فجعلهم فى تلك المدينة فيجزى كل قوم على قدر عقولهم فيتفاوتون فى الدرجات كما بين مشارق الارض ومغاربها بالف ضعف) * يقول الفقير اشير بالعقلاء ههنا الى من اختاروا الله على غيره وان كانوا متفاوتين فى مراتبهم بحسب تفاوت عقولهم وعلومهم بالله وهم المرادون فيما ورد (اكثر اهل الجنة البله) والعقلاء فى عليين فالابله وهو من اختار الجنة ونعيمها دون من اختار الله وقربه فى المرتبة فانه العابد بالمعاملات الشرعية وهذا العارف بالاسرار الالهية والعارف فوق العابد ألا ترى ان مقامه من نور و مقام العابد من الجوهر والنور فوق الجوهر فى اللطافة : قال الكمال الخجندى

نيست مارا غم طوبى وتمناى بهشت * شيوهٔ مردم نا اهل بود همت پست

وقال المولى الجامى

يا من ملكوت كل شئ بيده * طوبى لمن ارتضاك ذخره الغده
اين پس كه دلم جز تو نداردكامى * توخواه بده كام دلم خواه مده

جعلنا الله ممن اختاره على غيره فى المحافظة على حدوده واتعظ بموعظته ونصيحته وخلص له امر محياه ومماته ورزقنا الفوز بشرف عفوه ومرضاته برسوله محمد وعترته الطيبين الطاهرين آمين

تمت سورة ابراهيم بعون الله الكريم صبيحة اليوم الاول من ذى الحجة
من سنة ثلاث ومائة والف

الجزء الرابع عشر
من
الاجزاء الثلاثين

تفسير سورة الحجر وهى مكية وآيها تسع وتسعون كما فى التفاسير الشريفة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الر ﴾ اسم للسورة وعليه الجمهور اى هذه السورة مسماة بالر * وقال الكاشفى (علمارا درحروف مقطعه اقاويل بسيارست جمى بر آنندكه مطلقا درباب آن سخن كفتن سلوك سبيل جرأتست . ودرينابيع آورده كه فاروقرا ازمعنى اين حروف پرسيدند فرمودند اكردروى سخن كويم متكلف باشم وحق تعالى پيغمبر خودرا فرموده كه بكو وما انا من المتكلفين] يقول الفقير انما عد حضرة الفاروق رضى الله عنه المقال فيه من باب التكلف لامن قبيل مايعرف بالذوق الصحيح والمشرب الشافى واللسان قاصر عن افادة ماهو كذلك على حقيقته لانه ظرف الحروف والالفاظ لاظرف المعانى والحقائق ولامجال له لكونه منتهيا مقيدا ان يسع فيه مالانهاية له * وفيه اشعار بان الكلام فيه ممكن فى الجملة . واماقول من قال ان هذه الحروف من اسرار استأثر الله بعلمها فنى حق القاصرين عن فهم حقائق القرآن والحالين عن ذوق هذا الشأن وعلم عالم المشاهدة والعيان والا فالذى استأثر الله بعلمه انما هى الممتنعات وهى ما لم يشم رائحة الوجود بل بقى فى غيب العلم المكنون بخلاف هذه الحروف فانها ظهرت فى عالم العين وماهو كذلك لابد وان يتعلق به علم الاكملين لكونه من مقدوراتهم فالفرق بين علم الخالق والمخلوق ان علم الخالق عام شامل بخلاف علم المخلوق فافهم هداك الله [وبعضى كويند هرحرفى اشارت باسميست چنانچه در الر الف اشارت باسم الله است ولام باسم جبريل ورا باسم حضرت رسول صلى الله عليه وسلم اين كلام ازخداى تعالى بواسطهٔ جبريل برسول رسيده] ﴿ تلك ﴾ السورة العظيمة الشأن ﴿ آيات الكتاب ﴾ الكامل الحقيق باختصاص اسم الكتاب على الاطلاق على مايدل عليه اللام اى بعض من جميع القرآن اومن جميع المنزل اذ ذاك او آيات اللوح المحفوظ ﴿ وقرآن ﴾ عظيم الشأن ﴿ مبين ﴾ مظهر لمافى تضاعيفه من الحكم والمصالح اولسبيل الرشد والغى اوفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام فهو من ابان المتعدى ويمكن ان يجعل من اللازم الظاهر امره فى الاعجاز اوالواضحة معانيه للمتدبرين اوالبين للذين انزل عليهم لانه بلغتهم واساليبهم وعطف القرآن على الكتاب من عطف احدى الصفتين على الاخرى اى الكلام الجامع بين الكتابية والقرآنية ۞ وفى التأويلات النجمية يشير بكلمة (تلك) الى قوله (الر) اى كل حرف

من هذه الحروف حرف من آية من (آيات الكتاب و) هي (قرآن مبين) * فالالف اشارة الى آية (الله لا اله الا هو الحي القيوم) * واللام اشارة الى آية (ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء) * والراء اشارة الى آية (ربنا ظلمنا) فالله تعالى اقسم بهذه الآيات الثلاث باشارة هذه الحروف الثلاثة ثم اقسم بجميع القرآن بقوله (وقرآن مبين) ﴿ ربما ﴾ رب ههنا للتكثير كما في مغني اللبيب. والمعنى بالفارسية (اى بساوقت كه) ﴿ يود ﴾ يتمنى في الآخرة ﴿ الذين كفروا ﴾ بالقرآن وبكونه من عند الله ﴿ لو كانوا مسلمين ﴾ يعني في الدنيا مستسلمين لاحكام الله تعالى واوامره ونواهيه ومفعول يود محذوف لدلالة لوكانوا مسلمين عليه اى يودون الاسلام على ان لو للتمنى حكاية لوداداتهم فلاتقتضى جوابا وانما جيء بها على لفظ النية نظرا الى انهم مخبر عنهم ولونظر الى الحكاية لقيل لوكنا مسلمين واما من جعل لوالواقعة بعدفعل يفهم منه معنى التمنى حرفا مصدرية فمفعول يود عنده لوكانوا مسلمين على ان يكون الجملة في تأويل المفرد وفي الحديث (اذا كان يوم القيامة واجتمع اهل النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار لمن في النار من اهل القبلة ألستم مسلمين فقالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغضب الله لهم بفضل رحمته فيأمر بكل من كان من اهل القبلة في النار فيخرجون منها فحينئذ يود الذين كفروا لوكانوا مسلمين) وفي الحديث (لايزال الرب يرحم ويشفع اليه حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فعندذلك يتمنون الاسلام) اى يتمنونه اشد التمنى ويودونه اشد الودادة والاقفس الودادة ليست بمختصة بوقت دون وقت بل هي مستمرة في كل آن يمر عليهم قبل دخول النار وبعده كما يدل عليه رب التكثيرية * وقال بعضهم ربما يود الذين فسقوا لوكانوا مطيعين وربما يود الذين كسلوا لوكانوا مجتهدين وربما يود الذين غفلوا لو كانوا ذاكرين

اكر مرده مسكين زبان داشتى * بفرياد وزارى فغان داشتى
كه اى زنده چون هست امكان كفت * لب از ذكر چون مرده برهم مخفت
جومارا بغفلت بشد روزكار * توباري دمي چند فرصت شمار

* وقال عبدالله بن المبارك ماخرج احد من الدنيا من مؤمن وكافر الا على ندامة وملامة لنفسه فالكافر لما يرى من سوء مايجازى به والمؤمن لرؤية تقصيره في القيام بموجب الخدمة وترك الحرمة وشكر النعمة * وقال ابن العربي الكفران هنا كفران النعمة ومعناه ربما يود الذين جهلوا نعم الله عندهم وعليهم ان لوكانوا شاكرين عارفين برؤية الفضل والمنة * يقول الفقير عبارة الكفر وان كانت شاملة لكفر الوحدة وكفر النعمة لكن الآية نص في الاول ولامزاحمة في باب المعاني الثواني التي هي من قبيل الاشارات القرآنية والمدلولات المحتملة فعليك العمل بالكل فانه سلوك لخير السبل ﴿ ذرهم ﴾ اى دع الكفار يامحمد عن النهي عما هم عليه بالتذكرة والنصيحة لاسبيل الى ارعوائهم عن ذلك * والآية منسوخة بآية القتال كما في بحر العلوم * قال الكاشفي [امر تهوين وتحقير است يعنى كافران درچه حسابند دست ازيشان بدار تا در دنيا] ﴿ يأكلوا ﴾ كالانعام ﴿ ويتمتعوا ﴾ بدنياهم وشهواتها والمراد

دوامهم على ذلك لا احدائه فانهم كانوا كذلك وهما امران بتقدير اللام لدلالة ذرهم عليه اوجواب امر على التجوز لان الامر بالترك يتضمن الامر بهما اى دعهم وبالغ فى تخليتهم وشأنهم بل مرهم بتعاطى مايتعاطون ﴿ ويلههم ﴾ اى يشغلهم عن اتباعك اوعن الاستعداد للمعاد ﴿ الامل ﴾ التوقع لطول الاعمار وبلوغ الاوطار واستقامة الاحوال وان لايلقوا فى العاقبة والمآل الاخيرا : قال الصائب

درسر اين غافلان طول امل دانى كه چيست * اشيان كردست مارى در كبوتر خانهٔ

* قال فى بحر العلوم ان الامل رحمة لهذه الامة لولاه لتعطل كثير من الامور وانقطع اغلب اسباب العيش والحياة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انما الامل رحمة الله لامتى لولا الامل مارضعت امولدا ولاغرس غارس شجرا) رواه انس والحكمة لاتقتضى اتفاق الكل على الاخلاص والاقبال الكلى على الله فان ذلك مما يخل بامر المعاش ولذلك قيل لولا الحمق لخربت الدنيا * قال بعضهم لوكان الناس كلهم عقلاء لما اكلنا رطبا ولاشربنا ماء باردا يعنى ان العقلاء لايقدمون على صعود النخيل لاجتناء الرطب ولاعلى حفر الآبار لاستنباط الماء البارد كما فى اليواقيت * قال فى شرح الطريقة الامل ارادة الحياة للوقت للتراخى بالحكم والجزم اعنى بلا استثناء ولاشرط صلاح وهو مذموم فى الشرع جدا وغوائله اربع الكسل فى الطاعة وتأخيرها وتسويف التوبة وتركها وقسوة القلب بعد ذكر الموت والحرص على جمع الدنيا والاشتغال بها عن الآخرة ﴿ فسوف يعلمون ﴾ سوء صنيعهم اذا عاينوا جزاءه وهو وعيد لهم ﴿ قال فى التأويلات النجمية قوله ﴿ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل﴾ تهديد لنفس ذاقت حلاوة الاسلام ثم عادت الى طبعها الميشوم واستحلت مشاربها من نعيم الدنيا واستحسنت زخارفها فيهددها باكل شهوات الدنيا والتمتع بنعيمها ثم قال ﴿فسوف يعلمون﴾ ماخسروا من انواع السعادات والكرامات والدرجات والقربات ومافات منهم من الاحوال السنية والمقامات العلية وما اورثتهم الدنيا الدنية من البعد من الله والمقت وعذاب نار القطيعة والحرمان ﴿ وماأهلكنا ﴾ شروع فى بيان سر تأخير عذابهم الى يوم القيامة وعدم نظمهم فى سلك الامم الدارجة فى تعجيل العذاب اى وماأهلكنا ﴿ من قرية ﴾ من القرى بالخسف بها وباهلها كما فعل ببعضها اوباخلائها عن اهلها غب اهلاكهم كما فعل بآخرين ﴿ الاولها ﴾ فى ذلك الشأن ﴿ كتاب ﴾ اى اجل مقدر مكتوب فى اللوح المحفوظ واجب المراعاة بحيث لايمكن تبديله لوقوعه حسب الحكمة المقتضية له ﴿ معلوم ﴾ لاينسى ولاينفل حتى يتصور التخلف عنه بالتقدم والتأخر . فكتاب مبتدأ خبره الظرف والجملة حال من قرية فانها لعمومها لاسيما بعد تأكيده بكلمة من فى حكم الموصوفة كما اشير اليه . والمعنى وما اهلكنا قرية من القرى فى حال من الاحوال الا حال ان يكون لها كتاب اى اجل مؤقت لهلكها قد كتبناه لانهلكها قبل بلوغه معلوم لاينفل عنه حتى تمكن مخالفته بالتقدم والتأخر اوصفة للقرية المقدرة التى هى بدل من المذكورة على المختار فيكون بمنزلة كونه صفة للمذكورة اى وماأهلكنا قرية من القرى الاقرية لها كتاب معلوم وتوسيط الواو بينهما وان كان القياس عدمه للايذان

بكمال الاتصال بينهما من حيث ان الواو شأنها الجمع والربط ﴿ ماتسبق ﴾ مانافيه ﴿ من ﴾ زائدة ﴿ امة ﴾ من الامم الهالكة وغيرهم ﴿ اجلها ﴾ المكتوب فى كتابها اى لاينجى هلاكها قبل مجئ كتابها ﴿ ومايستأخرون ﴾ اى ومايتأخرون عنه وانما حذف لانه معلوم ولرعاية الفواصل وصيغة الاستفعال للاشعار بعجزهم عن ذلك مع طلبهم له واماتأنيث ضميرامة فى احلها وتذكيره فى يستأخرون فللحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى ﴿ وقالوا ﴾ حكاية لاباطيلهم الناشئة من عدم التدبر فى الآيات والتأويلات النجمية ﴿ ماتسبق من امة اجلها ﴾ حتى يظهر مهلها هو سبب هلاكها وتستوفى نفسها من الحظوظ مايبطل الحقوق ﴿ ومايستأخرون ﴾ لحظة بعد استيفاء اسباب الهلاك والعذاب : قال السعدى

طريق بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى برانكيز وعذرى بكوى
كه يك لحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه پرشد بدور زمان

* فعلى العاقل ان يجتهد فى تزكية النفس الامارة وازالة صفاتها المتمردة ومن المعلوم ان الدنيا كالقرية الصغيرة والآخرة كالبلدة الكبيرة ولم يسلم من الآفات الا من توجه الى السواد الاعظم فانه امن لكل نفس فلومات عند الطريق فقد وقع اجره على الله ولوتأخر واجتهد فى عمارة قرية الجسد واشتغل بالدنيا واسبابها هلك مع الهالكين واذا كان لكل نفس اجل لاتموت الا عند حلوله وهو مجهول فلابد من التهيؤ فى كل زمان وذكر الموت كل حين وآن وقصر الامل واصلاح العمل ودفع الكسل * وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه اشترى اسامة بن زيد من زيد بن ثابت وليدة بمائة دينار الى شهر فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لاتعجبون من اسامة اشترى الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذى نفسى بيده ماطرفت عينى الا ظننت ان شفرى لايلتقيان حتى يقبض الله روحى ولارفعت طرفى فظننت انى واضعه حتى اقبض ولالقمت لقمة الاظننت انى لااسيغها حتى اغص بها من الموت ثم قال يابنى آدم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى والذى نفسى بيده انما توعدون لآت وماانتم بمعجزين) اى لاتقدرون على اعجاز الله عن اتيان ماتوعدون به من الموت والحشر والحساب وغيرها من احوال القيامة واهوالها ﴿ وقالوا ﴾ اى مشركوا مكة وكفار العرب لغاية تماديهم فى العتو والمحى * وفى بعض التفاسير نزلت فى عبد الله بن امية ﴿ ياايها الذى نزل عليه الذكر ﴾ نادوابه النبى عليه السلام على وجه التهكم ولذا جنوه بقولهم ﴿ انك لمجنون ﴾ اذلايجتمع اعتقاد نزول الذكر عليه ونسبة الجنون اليه. والمعنى انك لتقول قول المجانين حين تدعى ان الله نزل عليك الذكر اى القرآن * وقال الكاشفى [بدرستى تو ديوانه كه مارا از تقدبنسبه مى خوانى] وجواب هذه الآية قوله تعالى فى سورة القلم ﴿ ماانت بنعمة ربك بمجنون ﴾ اى ماانت بمجنون حال كونك منعما عليك بالنبوة وكمال العقل * يقول الفقير الجنون من اوصاف النقصان يجب تبرئة ساحة الانبياء وكمل الاولياء منه وعد نسبته اليهم من الجنون اذلاسفه اشد من نسبة النقصان وسخافة العقل والاذعان الى المراجيح الرزان ولاعقل من البعقول الا وهو مستفيض من العقل الاول الذى هو الروح المحمدى والعاقل بالعقل المعادى مجنون عند العاقل بالعقل المعاشى وبالعكس ولايكون مجنونا بالجنون المقبول الابعد دخول دائرة العشق * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر

جننا مثل مجنون بلبلى * شغفنا حب جيران بسلمى

يعنى جننا من الازل الى الابد بجنون عشق المعشوق الوجه الحق وحب المحبوب الجمال المطلق كماجن مجنون بجنون عشق المعشوق ليلى الخلق وحب المحبوب الجمال المقيد : قال الصائب

روزن عالم غيبست دل اهل جنون * من وآن شهركه ديوانه فراوان باشد

﴿ لوما ﴾ حرف تحضيض بمعنى هلا وبالفارسية [چرا] ﴿ تأتينا ﴾ [نمى آرى] فالباء للتعدية فى قوله ﴿ بالملائكة ﴾ يشهدون بصحة نبوتك ويعضدونك فى الانذار كقوله تعالى ﴿ لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا ﴾ يعنى [اكر راست مى كوئى كه بيغمبرى فرشتكانرا حاضركن تابحضور ما كواهى دهند برسالت تو] اويعاقبوننا على التكذيب كما اتت الامم المكذبة لرسلهم ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فى دعواك فان قدرة الله على ذلك مما لاريب فيه وكذا احتياجك اليه فى تمشية امرك فقال الله تعالى فى جوابهم ﴿ ماننزل الملائكة الا بالحق ﴾ اى ملتبسا بالوجه الذى يحق ملابسة التنزيل به مما تقتضيه الحكمة وتجرى به السنة الالهية والذى اقترحوه من التنزيل لاجل الشهادة لديهم وهم هم ومنزلتهم فى الحقارة والهوان منزلتهم مما لايكاد يدخل تحت الصحة والحكمة اصلا فان ذلك من باب التنزيل بالوحى الذى لايكاد يفتح على غير الانبياء العظام من افراد كمل المؤمنين فكيف على امثال اولئك الكفرة اللئام وانما الذى يدخل فى حقهم تحت الحكمة فى الجملة هو التنزيل للتعذيب والاستئصال كما فعل باضرابهم من الامم السالفة ولو فعل ذلك لاستؤصلوا بالمرة ﴿ وما كانوا اذن منظرين ﴾ اذن جواب وجزاء لشرط مقدر وهى مركبة من اذ وهو اسم بمعنى الحين ثم ضم اليه ان فصار اذان ثم استثقلوا الهمزة فحذفوها فجئ لفظة ان دليل على اضمار فعل بعدها والتقدير وما كانوا اذان كان ماطلبوه منظرين والانظار التأخير . والمعنى ولو نزلنا الملائكة ما كانوا امؤخرين بعد نزولهم طرفة عين كدأب سائر الامم المكذبة المستهزئة ومع استحقاقهم لذلك قد جرى قلم القضاء بتأخير عذابهم الى يوم القيامة لتعلق العلم والارادة بازديادهم عذابا وبايمان بعض ذراريهم * وفى تفسير الكاشفى ﴿ ماننزل الملائكة الا بالحق ﴾ مكر بوحى نازل بعذاب : يعنى ملك رابصورت اصلى وقتى توانند ديدكه بجهت عذاب نازل شوند چنانچه قوم ثمود جبريل رادرزمان صيحه ديدند يابوقت مرك چنانچه همه كس مى بينند ﴿ وما كانوا اذن ﴾ ونباشند آن هنكام كه ملائكه را بدين صورت فرستيم ﴿ منظرين ﴾ ازمهلت داده شدكان يعنى فى الحال معذب شوند] ﴿ انا نحن ﴾ لعظم شأننا وعلو جنابنا ونحن ليست بفصل لانها بين اسمين وانما هى مبتدأ كافى الكواشى ﴿ نزلنا الذكر ﴾ ذلك الذكر الذى انكروه وانكروا نزوله عليك ونسبوك بذلك الى الجنون وعموا منزله حيث بنوا الفعل للمفعول ايماءالى انه امر لامصدر له وفعل لافاعل له * قال الكاشفى [وذكر بمعنى شرف نيز مى آيد يعنى اين كتاب موجب شرف خوانندكانست] يعنى فى الدنيا والآخرة كما قال تعالى ﴿ بل اتيناهم بذكرهم ﴾ اى بمافيه شرفهم وعزهم وهو الكتاب ﴿ وانا له لحافظون ﴾ فى كل وقت من كل مالايليق به كالطعن فيه والمجادلة فى حقيته والتكذيب له والاستهزاء به والتحريف والتبديل

والزيادة والنقصان ونحوها واما الكتب المتقدمة فلما لم يتول حفظها واستحفظها الناس تطرق اليها الخلل * وفى التبيان اوحافظون له من الشباطين من وساوسهم وتخاليطهم : يعنى [شيطان نتواندكه دروچيزى ازباطل بيفزايد ياچيزى ازحق كم كند]* قال فى بحر العلوم حفظه اياه بالصرفة على معنى ان الناس كانوا قادرين على تحريفه ونقصانه كما حرفوا التوراة والانجيل لكن الله صرفهم عن ذلك اوبحفظ العلماء وتصنيفهم الكتب التى صنفوها فى شرح الفاظه ومعانيه ككتب التفسير والقرا آت وغير ذلك : وفى المثنوى

مصطفى را وعده كرد الطاف حق * كر بميرى تو نميرد اين سبق
من كتاب معجزت را رافعم * بيش وكم كن را زقرآن مانعم
من ترا اندر دو عالم حافظم * طاعنانرا از حديثت دافعم
كس نتاند بيش وكم كردن درو * تو بهازمن حافظى ديكر مجو
رونقت را روز روز افزون كنم * نام تو بر زر و بر نقره زنم
منبر ومحراب سازم بهرتو * در محبت قهر من شد قهرتو
چاكرانت شهرها كيرند وجاه * دين تو كيرد زماهى تابماه
تا قيامت باقيش داريم ما * تومترس ازنسخ دين اى مصطفى

وعن ابى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) ذكره ابوداود فى سننه* وفيها ذكر اشارة الى ان القرآن العظيم مادام بين الناس لايخلو وجه الارض عن المهرة من العلماء والقراء والحفاظ ـ روى ـ (انه يرفع القرآن فى آخر الزمان من المصاحف فيصبح الناس فاذا الورق ابيض يلوح ليس فيه حرف ثم ينسخ القرآن من القلوب فلايذكر منه كلمة ثم يرجع الناس الى الاشعار والاغانى واخبار الجاهلية) كما فى فصل الخطاب * فعلى العاقل التمسك بالقرآن وحفظه نظما ومعنى فان النجاة فيه وفى الحديث (من استظهر القرآن خفف عن والديه العذاب وان كانا مشركين) وفى حديث آخر (اقرأوا القرآن واستظهروه فان الله لايعذب قلبا وعى القرآن) وفى حديث آخر (لوجعل القرآن فى اهاب ثم القى فى النار مااحترق) اى من جعله الله حافظا للقرآن لايحترق * وسئل الفرزدق لم يهجوك جرير بالقيد فقال قال لى ابى يوما تعالى فذهبت اثره حتى جئنا الى بادية ورأينا من بعيد شخصا يجلس تحت شجرة مشغولا بالعبادة فغير ابى اوضاعه فمشى على مسكنة وذلة فلما قرب منه خلع نعليه وسلم بالخضوع والخشوع عليه وهو لم يلتفت اليه ثم تضرع ثانيا فرفع رأسه وردسلامه ثم خاطبه ابى بالتواضع اليه وقال ان هذا ابنى وله قصائد من نفسه فقال مرة قل لابنك تعلم القرآن واحفظه

درقيامت نرسد شعر بفرياد كسى * كه سراسر سخنش حكمت يونان كردد

كما قال مولانا سيف الدين المناوى وكان من كبار العلماء رأيت لبعضهم كلمات فى الدنيا عالية ثم رأيته حال الرحلة عن الدنيا فى غاية الضعف والتشويش وقد ذهب عنه التحقيقات والمعارف فى ذلك الوقت فان الامر الحاصل بالتعمل والتكلف كيف يستقر حال الهرم والامراض

وضعف الطبيعة سيما حال مفارقة الروح قال ثم رجعنا من عنده فبكيت فقال ابى لم تبكى يابنى ونور عينى قلت لم لا ابكى وقد التفت الى شخص وانت من فضلاء الدهر وفصحائه وهو لم يلتفت اليك اصلا قال اسكت هو امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه فقلت الآن هو امرنى بحفظ القرآن فقال نعم فعهدت ان احفظه وقيت قدمى بالادهم حتى حفظته ثم اطلقت فانظر الى اهتمامه وحفظه * قيل اشتغل الامام زفر رحمه الله فى آخر عمره بتعليم القرآن وتلاوته سنتين ثم مات ورآه بعض شيوخ عصره فى منامه فقال لولا سنتان لهلك زفر * قال الكاشفى [وكويند ضمير عائد بحضرت رسالت است يعنى نكهبان وبيم از مضرت اعدا] كما قال تعالى ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾

كر حمله جهانم خصم كردند * نترسم چون نكهدارم توباشى
زشادى درهمه عالم نكنجم * اكر يك لحظه غمخوارم توباشى

﴿ والاشارة ﴿ انا نحن نزلنا الذكر ﴾ فى قلوب المؤمنين وهو قول لااله الاالله نظيره قوله تعالى ﴿ اولئك كتب فى قلوبهم الايمان ﴾ وقوله ﴿ هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين ﴾ فالمنافق يقول لااله الاالله ولكن لم ينزله الله فى قلبه ولم يحصل فيه الايمان ﴿ وانا له لحافظون ﴾ اى فى قلوب المؤمنين ولو لم يحفظ الله الذكر والايمان فى قلوب المؤمن لما قدر المؤمن على حفظه لانه ناس ﴿ ولقد ارسلنا ﴾ اى رسلا وانما لم يذكر لدلالة مابعده عليه ﴿ من قبلك ﴾ متعلق بارسلنا ﴿ فى شيع الاولين ﴾ اى فرقهم واحزابهم جمع شيعة وهى الفرقة المتفقه على طريقة ومذهب سموا بذلك لان بعضهم يشايع بعضا ويتابعه من شايعه اذا تبعه ومنه الشيعة وهم الذين شايعوا عليا وقالوا انه الامام بعد رسول الله واعتقدوا ان الامامة لاتخرج عنه وعن اولاده واضافته الى الاولين من اضافة الموصوف الى صفة عند الفراء والاصل فى الشيع الاولين ومن حذف الموصوف عند البصريين اى فى شيع الامم الاولين ومعنى ارسالهم فيهم جعل كل منهم رسولا فيما بين طائفة منهم ليتابعوه فى كل مايأتى ومايذر من امور الدين ﴿ ومايأتيهم من رسول ﴾ اى ما اتى شيعة من تلك الشيع رسول خاص بها ﴿ الا كانوا به يستهزئون ﴾ كما يفعله هؤلاء الكفرة وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بان هذه عادة الجهال مع الانبياء والجملة فى محل النصب على انها حال مقدرة من ضمير مفعول فيأتيهم اذا كان المراد بالاتيان حدوثه او فى محل الرفع على انها صفة لرسول فان محله الرفع على الفاعلية اى الا رسول كانوا به يستهزئون ﴿ كذلك ﴾ اى كادخالنا الاستهزاء فى قلوب الاولين ﴿ نسلكه ﴾ اى ندخل الاستهزاء. والسلك ادخال الشئ فى الشئ كادخال الخيط فى المخيط اى الابرة والرمح فى المطعون ﴿ فى قلوب المجرمين ﴾ على معنى انه يخلقه ويزينه فى قلوبهم والمراد بالمجرمين مشركو امكة ومن شايعهم فى الاستهزاء والتكذيب ﴿ لايؤمنون به ﴾ اى بالذكر وهو بيان للجملة السابقة واختار المولى ابو السعود رحمه الله ان يكون ذلك اشارة الى مادل عليه الكلام السابق من القاء الوحى مقرونا بالاستهزاء وان يعود ضمير نسلكه وبه الى الذكر على ان يكون لايؤمنون به حالا من ضمير نسلكه . والمعنى اى مثل ذلك المسلك الذى سلكناه فى قلوب اولئك المستهزئين

برسلهم وبما جاؤا به من الكتب نسلك الذكر فى قلوب اهل مكة او جنس المجرمين حال كونه مكذبا غير مؤمن به لانهم كانوا يسمعون القرآن بقراءة النبى صلى الله عليه وسلم فيدخل فى قلوبهم ومع ذلك لايؤمنون لعدم استعدادهم لقبول الحق لكونهم من اهل الخذلان : قال السعدى قدس سره

كسى را كه پندار در سر بود * پندار هر كزكه حق بشنود
زعلمش ملال آيد ازوعظ ننك * شقائق بباران نروید ز سنك

* قال سعدى المفتى مكذبا اى حال الالقاء من غير توقف كقوله تعالى ﴿فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به﴾ اى فى ذلك الزمان من غير توقف وتفكر فلا حاجة الى حملها حالا مقدرة اى كافعله الطيبى ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿كذلك نسلكه﴾ اى الكفر ﴿فى قلوب المجرمين لايؤمنون به﴾ بواسطة جرمهم فان بالجرم يسلك الكفر فى القلوب كما يسلك الايمان بالعمل الصالح فى القلوب نظيره ﴿بل طبع الله عليها بكفرهم فلايؤمنون الا قليلا﴾ ﴿وقد خلت سنة الاولين﴾ اى قدمضت طريقتهم التى سنها الله فى اهلاكهم حين فعلوا مافعلوا من التكذيب والاستهزاء : يعنى [هركه از ايشان هلاك شده بترك قبول حق وتكذيب رسل بوده] وفيه وعيد لاهل مكة على استهزائهم وتكذيبهم

نه هر كز شنيدم درين عمر خويش * كه بدمردرا نيكى آمد به پيش

﴿ولو فتحنا عليهم﴾ اى على هؤلاء المقترحين المعاندين الذين يقولون لوما تأتينا بالملائكة ﴿بابا من السماء﴾ اى بابا ما لابابا من ابوابها المعهودة كما قيل ويسرنا لهم الرقى والصعود اليه ﴿فظلوا﴾ * قال فى بحر العلوم الظلول بمعنى الصيرورة كما يستعمل اكثر الافعال الناقصة بمعناها اى فصاروا ﴿فيه﴾ اى فى ذلك الباب ﴿يعرجون﴾ يصعدون بآلة او بغيرها ويرون مافيها من العجائب عيانا اوفظال الملائكة يصعدون وهم يشاهدونهم . ويقال ظل يعمل كذا اذا عمله بالنهار دون الليل. فالمعنى فظل الملائكة الذين اقترحوا اتيانهم يعرجون فى ذلك الباب وهم يرونه عيانا مستوضحين طول نهارهم كما قال الكاشفى [پس باشند همه روز فرشتكان در نظر ايشان دران بر بالا ميروند وازان در زير مى آيند] ﴿لقالوا﴾ لغاية عنادهم وتشكيكهم فى الحق ﴿انما سكرت ابصارنا﴾ اى سدت من باب الاحساس : يعنى [اين صورت در خارج وجود ندارد] * قال فى القاموس قوله تعالى ﴿سكرت ابصارنا﴾ اى حبست عن النظر وحيرت او غطيت وغشيت * وفى تهذيب المصادر السكر [بند بستن] كما قال الكاشفى [جزين نيست كه بربسته اند چشمهاى مارا و خيره ساخته] ﴿بل نحن قوم مسحورون﴾ قد سحرنا محمد كما قالوه عند ظهور سائر الآيات الباهرة كما قال تعالى حكاية عنهم ﴿ويقولوا سحر مستمر﴾ تلخيصه لواوتوا بماطلبوا لكذبوا لتماديهم فى الجحود والعناد وتناهيهم فى ذلك كما فى الكواشى . وفى كلتى الحصر والاضراب دلالة على انهم يبتون القول بذلك وان مايرونه لاحقيقة له وانما هو امر خيل اليهم بنوع من السحر قالوا كلمة انما تفيد الحصر فى المذكور آخرا فيكون الحصر فى الابصار لافى التسكير فكأنهم قالوا سكرت ابصارنا لاعقولنا فنحن وان

تخايل بابصارنا هذه الاشياء لكنا نعلم بعقولنا ان الحال بخلافه ثم قالوا بل نحن كأنهم اضربوا عن الحصر فى الابصار وقالوا بل جاوز ذلك الى عقولنا بسحر سحره لنا

اى رسول ما تو جادو نيستى * آنچنانكه هيچ مجنون نيستى [١]

*واعلم ان السحر من خرق العادة وخرق العادة قد يصدر من الاولياء فيسمى كرامة وقد يصدر من اصحاب النفوس القوية من اصل الفطرة وان لم يكونوا اولياء وهم على قسمين اما خير بالطبع اوشرير والاول ان وصل الى مقام الولاية فهو ولىّ وان لم يصل فهو من الصلحاء المؤمنين والمصلحين والثانى خبيث ساحر ولكل منهما التصرّف فى العالم الشهادى بحسب مساعدة الاسباب المهيأة لهم فان ساعدتهم الاسباب الخارجية استولوا على اهل العالم كالفراعنة من السحرة وان لم تساعدهم ليس لهم ذلك الا بقدر قوّة اشتغالهم باسبابهم الخاصة والسحر لا بقاءله بخلاف المعجزة كالقرآن فانه باق على وجه كل زمان والسحر يمكن معارضته بخلافها ولا يظهر السحر الا على يد فاسق وكذا الكهانة والضرب بالرمل والحصى ونحو ذلك والضرب بالحصى هو الذى يفعله النساء ويقال له الطرق وقيل الخط فى الرمل واخذ العوض عليه حرام كما فى فتح القريب * قال الشيخ صلاح الدين الصفدى فى كتاب اختلاف الائمة السحر رقى وعزائم وعقد تؤثر فى الابدان والقلوب فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه وله حقيقة عند الائمة الثلاثة * وقال الامام ابو حنيفة لا حقيقة له ولا تأثير له فى الجسم وبه قال جعفر الاسترابادى من الشافعية وتعلمه حرام بالاجماع وكذا تعلم الكهانة والشعبذة والتنجيم والضرب بالشعير واما المعزم الذى يعزم على المصروع ويزعم انه يجمع الجن وانها تطيعه فذكره اصحابنا فى السحرة ـ روى ـ عن الامام احمد انه توقف فيه وسئل سعيد بن المسيب عن الرجل الذى يؤخذ عن امرأته ويلتمس من يداويه فقال انما نهى الله عما يضر ولم ينه عما ينفع فان استطعت ان تنفع اخاك فافعل انتهى مافى اختلاف الائمة باختصار وكون السحر اشراكا مبنى على اعتقاد التأثير منه دون الله والتطير والتكهن والسحر على اعتقاد التأثير كفر وكذا الذى تطير له اوتكهن له اوسحر له ان اعتقد ذلك وصدقه كفر والا فحرام وليس بكفر فعلى الاول معنى قوله عليه السلام (ليس منا من تطير اوتطير له اوتكهن اوتكهن له اوسحر اوسحر له) انه كافر وعلى الثانى ليس من اهل سنتنا وعامل طريقتنا ومستحق شفاعتنا واما تعليق التعويذ وهو الدعاء المجرب اوالآية المجربة او بعض اسماء الله تعالى لدفع البلاء فلا بأس ولكن ينزعه عند الخلاء والقربان الى النساء كذا فى التاتارخانية وعند البعض يجوز عدم النزع اذا كان مستورا بشئ والاولى النزع كذا فى شرح الكردى على الطريقة ﴿ ولقد جعلنا ﴾ الجعل هنا بمعنى الخلق والابداع . والمعنى بالفارسية [وبدرستى كه ما آفريديم وپيدا كرديم] ﴿ فى السماء ﴾ متعلق بجعلنا ﴿ بروجا ﴾ قصورا ينزلها السيارات السبع فى السموات السبع كما اشار اليها فى نصاب الصبيان على الترتيب بقوله

هفت كوكب هست كيتى را * كاه ازيشان مدار وكاه خلل
قمرست وعطارد وزهره * شمس ومريخ ومشترى وزحل

وهى البروج الاثنا عشر المشهورة المختلفة الهيأت والخواص واسماؤها الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وقد بسطنا القول فى البروج والمنازل فى اوائل سورة يونس فليراجع ثمة وانما سميت البروج التى هى القصور المرفوعة لانها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها واشتقاق البرج من التبرج لظهورها * وفى شرح التقويم البرج فى اللغة الحصن وغاية الحصن المنع عن الدخول والوصول الى مافيه ويقسم دور الفلك ويسمى كل قسم منها برجا طول كل واحد ثلاثون درجة وعرضه مائة وثمانون من القطب الى القطب وكل مايقع فى كل قسم يكون فى ذلك البرج ولما كانت هذه الاقسام المتوهمة فى الفلك كالموانع عن تصرفات اشخاص العالم السفلى فيما فيها من الانجم وغيرها كما اشير اليه فى الكتاب الهى بقوله (وجعلنا السماء سقفا محفوظا) اعتبر المناسبة وسميت بالبروج ﴿ وزيناها ﴾ اى السماء بتلك البروج المختلفة الاشكال والكواكب سيارات كانت اوثوابت وسميت السيارة لسرعة حركاتها وسميت الثابتة بالثوابت اما لثبات اوضاعها ابدا واما لقلة حركاتها الثابتة وغاية بطئها فان السماويات ليست بساكنة وحركات الثوابت على رأى اكثر المتأخرين درجة واحدة فى ست وستين سنة شمسية وثمان وستين سنة قمرية فتم برجا فى الفى سنة ودورة فى اربعة وعشرين الف سنة وتسمى الثوابت بالكواكب اليابانية اذ يهتدى بها فى الفلاة وهى اليابان بالعجمية والكواكب الثابتة باجمعها على الفلك الثامن وهو الكرسى وفوقه الفلك الاطلس اى فلك الافلاك وهو العرش سمى بالاطلس لخلوه عن الكواكب تشبيها له بالثوب الاطلس الخالى عن النقش ثم حركة الافلاك بالارادة وحركة الكواكب بالعرض اذ كل منها مركوز فى الفلك كالكرة المنغمسة فى الماء والكواكب التى ادركها الحكماء بارصادهم الف وتسعة وعشرون فمنها سيارة ومنها ثوابت والكل مما ادركوا ومالم يدركوا زينة السماء كما ان فى الارض زينة لها ﴿ للناظرين ﴾ لكل من ينظر اليها فمعنى التزيين ظاهر اوللمتفكرين المعتبرين المستدلين بذلك على قدرة مقدرها وحكمة مدبرها فتزيينها ترتيبها على نظام بديع مستتبع للآثار الحسنة وتخصيصهم لانهم هم المنتفعون بها واما غيرهم فنظرهم كلا نظر قال السعدى قدس سره

دوچشم از پى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فرو كير و دوست
غبار هوا چشم عقلت بدوخت * سموم هوا كشت عمرت بسوخت
بكن سرمهٔ غفلت از چشم پاك * كه فردا شوى سرمه درچشم خاك

﴿ وحفظناها ﴾ اى السماء ﴿ من كل شيطان رجيم ﴾ مرمى بالنجوم فلايقدر ان يصعد اليها ويوسوس فى اهلها ويتصرف فى اهلها ويقف على احوالها فيلاحظ فى الكلام معنى الاضافة اذ الحفظ لايكون من ذات الشيطان وفى كلمة كل ههنا دلالة على ان اللام فى الشيطان الرجيم فى الاستعاذة لاستغراق الجنس كما فى بحر العلوم * وقال بعضهم هل المراد فى الاستعاذة كل شيطان او القرين فقط الظاهر انه فى حقنا القرين قال الله تعالى ﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ﴾ وفى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابليس اما نحن فلان

الانسان لايؤذيه من الشياطين الاماقرن به ومابعد فلايضر شيأ * والعاقل لايستعيذ مما لايؤذيه واما الرسول عليه السلام فلانه لماقيل له ولاانت يارسول الله قال (ولاانا ولكن الله تعالى اعانى عليه حتى اسلم فلايأمرنى الا بخير) فاذا كان قرينه عليه السلام قداسلم فلايستعيذ منه فالاستعاذة حينئذ من غيره وغيره يتعين ان يكون ابليس او اكابر جنوده لانه قد ورد فى الحديث (ان عرش ابليس على البحر الاخضر وجنوده حوله واقربهم اليه اشدهم بأسا ويسأل كلا منهم عن عمله واغواه ولايمشى هو الا فى الامور العظام) والظاهر ان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهم المهمات عنده فلايؤثر به غيره من ذريته * يقول الفقير انما يستعيذ عليه السلام من الشيطان امتثالا للامر الالهى لاغير اذ لا تسلط له على افراد امته المخلصين بالفتح فضلا عن التسلط عليه وهو آيس من وسوسته صلى الله عليه وسلم لانه يحترق من نوره عليه السلام فلايقرب منه واما قوله تعالى ﴿ واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ﴾ ففرض وتقدير وتشريع وكذا قوله تعالى ﴿ ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون ﴾ لايدل على وقوع المس فى حق كل متق بل يكفى وجوده فى حق بعض افراد الامة فى الجملة ولئن سلم كما يدل عليه قوله تعالى ﴿ وماارسلنا من قبلك من رسول ولانبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته ﴾ اى اذا قرأ وناجى القى الوسوسة فى قراءته ومناجاته فهو يعلم انه عليه السلام لايعمل بمقتضى وسوسته لانه نفسه اخرج المخلصين بالفتح من ان يتعرض لهم اغواء اويؤثر فيهم وسوسة ولامانع من الاستعاذة من كل شيطان سواء كان مؤذيا امر لا اذ عداوته القديمة لبنى آدم مصححة لها ومن نصب نفسه للعداوة فاولاده تابعة له فى ذلك وقد ذكروا ان لوسوسته اليوم فى قلوب جميع اهل الدنيا حالة واحدة وهو كقبض عزرائيل عليه السلام الارواح من بنى آدم وهى فى مواضع مختلفة وهو فى مكان واحد ﴿ الامن استرق السمع ﴾ محله النصب على انه استثناء متصل لان المسترق من جنس الشيطان الرجيم اى ان فسر الحفظ بمنع الشياطين عن التعرض لها على الاطلاق والوقوف على مافيها فى الجملة او منقطع اى ولكن من استرق السمع ان فسر ذلك بالمنع عن دخولها او التصرف فيها والاسترق افتعال و بالفارسية [بدزديدن] والمسترق المستمع مختفيا كما فى القاموس والسمع بمعنى المسموع كما قال الكاشفى [بدزدد سخنى مسموع] واسترق السمع اختلاسه سرا شبه به خطفتهم اليسيرة من قطاع السموات لمابينهم من المناسبة فى الجوهر ﴿ فاتبعه ﴾ اى تبعه ولحقه وبالفارسية [پس از پى در آيدش وبدو رسد و بسوزدش] قال ابن الكمال الفرق قائم بين تبعه واتبعه يقال اتبعه اتباعا اذا طلب الثانى اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه ﴿ شهاب ﴾ لهب محرق وهى شعلة نار ساطعة ﴿ مبين ﴾ ظاهر امره للمبصرين ومما يجب التنبه له ان هذا حكاية فعل قبل النبى صلى الله عليه وسلم وان الشياطين كانت تسترق فى بعض الاحوال قبل ان يبعثه الله فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر الرجم وزاد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاسترق رأسا و بالكلية

مهى بر آمد و بازار تيركى بشكست * كلى شكفت وهياهوى خار آخر شد

وبعضده ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الشياطين كانوا لايحجبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات ولما ولد محمد عليه السلام منعوا من السموات كلها بالشهب ومايوجد اليوم من اخبار الجن على ألسنة المخلوقين انما هو خبر منهم عما يرونه فى الارض مما لانراه نحن كسرقة سارق اوخبية فى مكان خفى ونحو ذلك وان اخبروا بما سيكون كان كذبا كما فى آكام المرجان * وفى الحديث (ان الملائكة تنزل الى العنان فتذكر الامر الذى قضى فى السماء فيسترق الشيطان السمع فوحيه الى الكهان فيكذبون مائة كذبة من عند انفسهم) * وفى بعض التفاسير ان الشياطين كانوا يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا اوكان الشيطان المارد يصعد ويكون الآخر اسفل منه فاذا سمع قال للذى هو اسفل منه قد كان من الامر كذا وكذا فيهرب الاسفل لاخبار الكهنة ويرمى المستمع بالشهاب فهم لايرمون بالكواكب نفسها لانها قارة بالفلك على حالها وماذاك الاكقبس يؤخذ من نار والنار ثابتة كاملة لاتنقص فمنهم من يحرق وجهه وجبينه ويده وحيث يشاء الله ومنهم من يخبل اى يفسد عقله حتى لايعود الى الاستماع من السماء فيصير غولا فيضل الناس فى البوادى ويقتالهم اى يهلكهم ويأخذهم من حيث لم يدروا * قال ابن الاثير فى النهاية الغول احد الغيلان وهى جنس من الجن والشيطان وكانت العرب تزعم ان الغول فى الفلاة تترا أى للناس فتتلون تلونا فى صور شتى تضلهم عن الطريق وتهلكهم انتهى * وفيه اشارة الى ان وجود الغول لاينكر بل المنكر تشكلهم باشكال مختلفة واهلاكهم بنى آدم وهو مخالف لماسبق آنفا من التفاسير اللهم الا ان يراد ان ذلك قبل بعثة النبى عليه السلام وقد ابطله عليه السلام بقوله (لاغول ولكن السعالى) اى لايستطيع الغول ان يضل احدا فلامعنى للزعم المذكور . والسعالى بالسين المفتوحة والعين المهملة سحرة الجن جمع سعلاة بالكسر ولكن فى الجن سحرة تتلبس وتخيل لهم * قال فى انوار المشارق والذى ذهب اليه المحققون ان الغول شئ يخوف به ولا وجود له كما قال الشاعر

الجود والغول والعنقاء ثالثة * اسماء اشياء لم توجد ولم تكن

وتزعم العرب انه اذا انفرد رجل فى الصحراء ظهرت له فى خلقة انسان ورجلاها رجلا حمار انتهى * واما قول صاحب المثنوى قدس سره

ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم نركس را ازين كركس بدوز

فيشير الى الشياطين الخبيثة المفسدة بل الى كل مضل للطالب عن طريق الحق على سبيل التشبيه وفائدة الذكر كونه دافعا لوساوسه لانه اذا ذكر الله خنس الشيطان اى تأخر ولعل المراد والله اعلم ان الجن ليس لهم دماغ كدماغة بنى آدم فلاتحمل لهم على استماع الصوت الجهورى الشديد فالذاكر اذا رفع صوته بالذكر طرد عن نفسه الشيطان واحرقه بنور ذكره وافسد عقله بشدة صوته وشهاب نفسه المؤثر * ذكر ابو بكر الرازى ان التكبير جهرا فى غير ايام التشريق لايسن الا بازاء العدو والاصوص تهييبا لهم انتهى * يقول الفقير لما كان اعدى العدو هى النفس واشد الاصوص والسراق هو الشيطان اعتاد الصوفية بجهر الذكر فى كل زمان ومكان تهييبا لهما وطردا لوسوستهما والقائهما * والعاقل لايسترب فيه اصلا

ولايصيخ الى قول المنكر رأسا * وقال محمد بن طلحة فى العقد الفريد قد أختار الحكماء للسلطان جهارة الصوت فى كلامه ليكون اهيب لسامعيه واوقع فى قلوبهم انتهى * وفيه اشارة الى ان الروح مع القوى والاعضاء كالسلطان مع الاتباع والرعايا فاهو ملتزم فى الآفاق ملتزم فى الانفس الا ان ترتفع الحاجة والضرورة بان اوقع المكالمة مع الدماء لكون المقام مقام الانبساط وقس عليه حال اهل الشهود والوصول الى الله والحصول عنده بحيث ما غابوا لحظة ﴿ والارض ﴾ نصب على الحذف على شريطة التفسير ﴿ مددناها ﴾ بسطناهاومهدناها للسكنى. و بالفارسية [وزمين را باز كشيدم برروى آب ازز يرخانهٔ كعبه] عن ابى هريرة رضى الله عنه خلقت الكعبة اى موضعها قبل الارض بالفى سنة كانت حشفة على الماء عليها ملكان يسبحان الله فلما اراد الله ان يخلق الارض دحاها منهااى بسطها فجعلها فى وسط الارض* وفى بعض الآثار ان الله سبحانه وتعالى قبل ان يخلق السموات والارض كان عرشه على الماء اى العذب فلما اضطرب العرش كتب عليه لااله الاالله محمد رسول الله فسكن فلما اراد ان يخلق السموات والارض ارسل الريح على ذلك الماء فتموج فعلاه دخان فخلق من ذلك الدخان السموات ثم ازال ذلك الماء عن موضع الكعبة فيبس . وفى لفظ ارسل على الماء ريحا هفافة فصفقت الريح الماء اى ضرب بعضه بعضا فابرز عنه خشفة بالخاء المعجمة وهى حجارة يبست بالارض فى موضع البيت كأنها قبة وبسط الحق سبحانه من ذلك الموضع جميع الارض طولها وعرضها وهى اصل الارض وسرتها اى وسط الارض المعمورة المسكونة واما وسط الارض عامرها وخرابها فقبة الارض وهو مكان معتدل فيه الازمان فى الحر والبرد ومستوفية الليل والنهار ابدا*واعلم ان من الامكنة الارضية مايلحق بعالم الجنان كمكة والمدينة وبيت المقدس والمساجد والبقاع المعبودية خصوصا مابين قبرالنبى عليه السلام ومنبره روضة من رياض الجنة ومن دخله وزاره بالاعتقاد الخالص والنية الصادقة كان آمنا من المكاره والمخاوف فى الدنيا والآخرة

اين چه زمين است كه عرش برين * رشك برد باهمه رفعت بدين
چونكه نيم محرم ديوار تو * مى نكرم بردر وديوار تو
آنكه شرف يافت بديدار تو * جان چه بودتا نكند ايثار تو

﴿ والقينا فيها رواسى ﴾ اى جبالا ثوابت لولاهى لمارت فلم يستقرله احد على ظهرها يقال رسارسوا ورسوّا ثبت كأرسى شبه الجبال الرواسى استحقارا لهاواستقلالا لعددها وان كانت خلقا عظيما بحصيات قبضهن قابض بيده فنبذهن وماهو الا تصوير لعظمته وتمثيل لقدرته وان كل فعل عظيم يتحير فيه الاذهان فهوهين عليه. والمعنى وجعلنا فى الارض رواسى بقدرتنا الباهرة وحكمتنا البالغة وذلك بان قال لها كونى فكانت فاصبحت الارض وقد ارسيت بالجبال بعد ان كانت تمور مورا فلم يدر احد متى خلقت وعدد الجبال سوى التلول ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون على مافى زهرة الرياض واول جبل نصب على وجه الارض ابو قبيس وهو جبل بمكة وافضل الجبال على ماقاله السيوطى احد بضمتين وهو جبل بالمدينة لقوله

عليه السلام (احد يحبنا ونحبه) وكان مهبط آدم عليه السلام بارض الهند بجبل عال يراه البحريون من مسافة ايام وفيه اثر قدم آدم مغموسة فى الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا بدله فى كل يوم من مطر يغسل قدمى ادم وذروة هذا الجبل اقرب ذرى جبال الارض الى السماء كما فى انسان العيون ويضاف هذا الجبل الى سرنديب وهو بلد بالهند والجبال خزائن الله فى ارضه لمنافع عباده وانها بمنزلة الرجال فى الاكوان يقال للرجال الكامل جبل ـ حكى ـ ان بعض الاولياء رأى منامًا فى الليلة التى هلك فيها رجال بغداد على يد هولاكوخان ان جبال العراقين ذهبت من وجه الارض بهبوب الرياح المظلمة على بغداد فوصل الخبر ان هولاكوخان قد دخل مدينة بغداد فى تلك الليلة وقتل من الاولياء والعلماء والصلحاء والامراء وسائر الناس مالا يحصى عددا

سر كشته بودخواه ولى خواه نبى * دروادى ما أدرى مايفعل بى

❁ وفى التأويلات النجمية والارض مددناها اى ان ارض البشرية تميد كنفس الحيوانات الى ان ارساها الله بجبال العقل وصفات القلب

كشتئ بى لنكر آمد مردشر * كه زباد كژدمى يابد حذر
لنكر عقلست عاقل را امان * لنكرى دربوزه كن ازعاقلان

﴿ وانبتنا فيها ﴾ اى فى الارض لان الفواكه الجبلية غير منتفع بها فى الاكثر اولان الارض تعمها فانها لما القيت فيها صارت منها ﴿ من كل شئ موزون ﴾ بميزان الحكمة ذاتا وصفة ومقدارا اى مستحسن مناسب من قولهم كلام موزون . يعنى [برويانيديم اززمين چيزهاى نيكو متشتمل برمنافع كليه ازاشجار ومزروعات باآنكه وزن كنند وبه پيمانند] ﴿ وجعلنا لكم فيها معايش ﴾ بالياء التصريحية لانه من العيش فالياء اصلية فوجب تصريحا وهو جمع معيشة اى ماتعيشون به من المطاعم والملابس وغيرها مما يتعلق به البقاء ﴿ ومن لستم له برازقين ﴾ [روزى دهندكان] وهو عطف على معايش كأنه قيل جعلنا لكم معايش وجعلنا لكم من لستم له برازقيه من العيال والمماليك والخدم والدواب وما اشبهها على طريقة التغليب وذكرهم بهذا العنوان لرد حسبانهم انهم يكفون مؤوناتهم ولتحقيق ان الله تعالى هو الذى يرزقهم واياكم او عطف على محل لكم وهو النصب كأنه قيل وجعلنا لكم معايش ولمن لستم له برازقين فيكون من عطف الجار والمجرور على الجار والمجرور ﴿ وان من شئ ﴾ اى مامن شئ من الاشياء الممكنة ﴿ الا عندنا ﴾ يعنى [درتحت فرمانما] ﴿ خزائنه ﴾ جمع خزانة بمعنى المخزن وهى مايحفظ فيه نفائس الاموال لاغير غلب فى العرف على مالملوك والسلاطين من خزائن ارزاق الناس شبهت مقدوراته تعالى فى كونها مستورة عن علوم العالمين ومصونة من وصول ايديهم مع كمال افتقارهم اليها ورغبتهم فيها وكونها مهيأة متأتية لايجاده وتكوينه بحيث متى تعلقت الارادة بوجودها وجدت بلا تأخير بنفائس الاموال المخزونة فى الخزائن السلطانية فذكر الخزائن على طريقة الاستعارة التخييلية * يقول الفقير سمعت من حضرة شيخى وسندى قدس سره ان الاشارة بالخزائن الى الاعيان الثابتة فلا يفيض شئ الا من

دراواخر دفتر سوم دربيان نيل زدن در زمين كردن اسب اين

الاعيان الثابتة وعلم الله تابع المعلوم ومايقتضيه من الاحوال فما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴿ وما ننزله ﴾ اى ما نوجد ومانكون شيأ من تلك الاشياء ملتبسا بشئ من الاشياء ﴿ الا بقدر معلوم ﴾ اى الا ملتبسا بمقدار معين يقتضيه الحكمة ويستدعيه الشيئة التابعة لها * وفى الكواشى ومانوجده مع كثرته وتمكننا منه الا بحد محسوب على قدر المصلحة . وبالفارسية [مكر باندازهٔ دانسته شده كه نكم ازان شايدونه زياده بران بايد] وحيث كان انشاء ذلك بطريق التفضل من العالم العلوى الى العالم السفلى كما فى قوله تعالى ﴿ وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج ﴾ وكان ذلك بطريق التدريج عبر عنه بالتنزيل * وفى تفسير ابى الليث ﴿ وان من شئ الا عندنا خزائنه ﴾ اى مفاتيح رزقه ويقال خزائن المطر ﴿ ومانتزله ﴾ اى المطر ﴿ الا بقدر معلوم ﴾ يعنى بكيل ووزن معروف * قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى يعلمه الخزان الا يوم الطوفان الذى اغرق الله فيه قوم نوح فانه طغى على خزانه وكثر فلم يحفظوا ماخرج منه يومئذ اربعين يوما * وفى بحر العلوم ومامن شئ ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه والانعام باضعاف ماوجد ومانعطيه الا بمقدار فعلم ان ذلك خير لهم واقرب الى جمع شملهم او بتقدير علمنا انهم يسلمون معه من المضرة ويصلون الى المنفعة ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر مايشاء انه بعباده خبير بصير ۞ وفى التأويلات النجمية ان لكل شئ خزائن مختلفة مناسبة له كما لو قدرنا شيأ من الاجسام فله خزانة لصورته وخزانة لاسمه وخزانة لمعناه وخزانة للونه وخزانة لرائحته وخزانة لطعمه وخزانة لطبعه وخزانة لخواصه وخزانة لاحواله المختلفة الدائرة عليه بمرور الايام وخزانة لنفعه وضره وخزانة لظلمته ونور وخزانة لملكوته وغير ذلك وهو خزانة لطف الله وقهره ومامن شئ الا وفيه لطف الله وقهره مخزون وقلوب العباد خزائن صفات الله تعالى باجمعها ومانتزل شيأ مما فى خزائنه الا بقدر ما هو معلومنا فى الازل لحكمتنا البالغة المقتضية لايجاده وانزاله ﴿ وارسلنا الرياح لواقح ﴾ حال مقدرة جمع ريح لاقح اذا اتت بسحاب ماطر من لقحت الناقة تلقح حبلت والقحها الفحل اذا احبلها وحملها الماء فكان الريح حملت الماء وحملته السحاب فشبهت الريح التى تجئ بالخير من انشاء سحاب ماطر بالحامل كما شبه بالعقيم ما لا يكون كذلك * وقال ابو عبيدة لواقح بمعنى ملاقح جمع ملقحة لانها تلقح السحاب والاشجار بان تقويها وتميلها الى ان يخرج ثمرها وقيل بان تجرى الماء فيها حتى تهتز وتخرج الزهر * قالوا الرياح للخير والريح للشر لقوله عليه السلام (اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا) واما قوله تعالى ﴿ وجرين بهم بريح طيبة ﴾ فقد جاء فيه الريح المفردة بمعنى الخير والنفع باعتبار قيدها لا باعتبار اطلاقها * قال محمد بن على رضى الله عنه ماهبت ريح ليلا ولا نهارا الا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعد وقال (اللهم ان كان بك اليوم سخط على احد من خلقك بعثتها تعذيبا له فلا تهلكنا فى الهالكين وان كنت بعثتها رحمة فبارك لنا فيها) فاذا قطرت قطرة قال (رب لك الحمد ذهب السخط ونزلت الرحمة) * قال مطرف رحمه الله لو حبست الريح عن الناس لانتن مابين السماء والارض ﴿ فانزلنا ﴾ بعدما انشأنا بتلك الرياح سحابا ماطرا ﴿ من

﴿ من ﴾ من جانب العلو فان كل ماعلاك سماء وهو ظاهر هنا لا العلك ﴿ ماء ﴾ اى بعض ماء ﴿ تشكرون ﴾ التشكير فانه معلوم عند الناس عاما شخصيا انه لم ينزل من السماء الماء كله بل قدر مايصلون به الى المنفعة ويسلمون معه من المضرة ﴿ فاسقيناكموه ﴾ اى جعلنا المطر لكم سقيا تسربونه وتسقونه المواشى والضياع . وبالفارسية [پس بخوار انيديم شمارا آن آب وتصرف دادیم دران] وقى واسق واحد * قال فى الارشاد هو ابلغ من سقيناكموه لما فيه من الدلالة على جعل الماء معدا لهم يرتفقون به متى شاؤا وهى اطول كلمة فى القرآن وحروفها احد عشر وحروف اللزم كموها عشرة ﴿ وما انتم له ﴾ اى للمطر المنزل ﴿ بخازنين ﴾ اى نحن القادرون على ايجاده وخزنه فى السحاب وانزاله وما انتم على ذلك بقادرين . وقيل ماانتم بخازنين له بعدما انزلناه فى الغدران والآبار والعيون بل نحن نخزن فى هذه المخازن ونحفظ فيها لنجعلها سقيا لكم مع ان طبيعة الماء تقتضى الغور وهو بالفارسية [فروشدن آب درزمين اسم ماتريدى در تأويلات فرمودكه نيستند شما مر خدايرا خزينه داران يعنى خزاين او دردست شما نيست زآنچه شما خزينه نهيد همه ازان اوست] ﴿ وانا لنحن نحيى ﴾ بايجاد الحياة فى بعض الاجسام القابلة لها وتقديم الضمير للحصر وهو اما تأكيد للاول اومبتدأ خبره الفعل والجملة خبر انا ولايجوز كونه ضمير الفصل لانه يقع بين الاسمين ﴿ ونميت ﴾ باعدامها وازالتها عنه وقد يعم الاحياء والاماتة لما يشمل الحيوان والنبات والله تعالى يحيى الارض بالمطر ايام الربيع ويميتها ايام الخريف ويحيى بالايمان ويميت بالكفر [درلطائف قشيرى مذكوراست كه زندكى مبدهيم دلهارا بانوار مشاهده ومى ميرانيم نفوس را درنار مجاهده يازنده مى سازيم بموافقت طاعات ومرده مى كردانيم بمتابعت شهوات] * ومن مقالات حضرة الشيخ الاكبر لولده صدر الدين القنوى قدس الله سرهما وكم قتلت واحييت من الاولاد والاصحاب ومات من مات وقتل من قتل ولم يحصل له ماحصل لك وهو شهود تجلى الذات الدائم الابدى الذى لاحجاب بعده ولا مستقر للكمل دونه فقال صدر الدين ياسيدى الحمد لله على اختصاصى بهذه الفضيلة اعلم انك تحيى وتميت وتفصيله فى شرح الفصوص * قال الامام الغزالى رحمه الله معنى المحيى والمميت الموجد ولكن الوجود اذا كان هو الحياة سمى فعله احياء واذا كان هو الموت سمى فعله اماتة ولا خالق للموت والحياة الا الله فرجع هذين الاسمين الى صفات الفعل ﴿ ونحن الوارثون ﴾ قيل للباقى وارث الميت لانه يبقى بعد فنائه . فالمعنى ونحن الباقون بعد فناء الخلق جميعا المالكون للملك عند انقضاء زمان الملك المجازى الحاكمون فى الكل اولا وآخرا وليس لهم الا التصرف الصورى والملك المجازى وفيه تنبيه على ان المتأخر ليس بوارث للمتقدم كما يتراأى من ظاهر الحال والمكاشفون المشاهدون المعاينون يرون الامر الآن على ماهو عليه من العدم فان قيامة العارفين دائمة فهم سامعون الآن من الله تعالى من غير حرف ولاصوت نداء لمن الملك اليوم موقنون بان الملك لله الواحد القهار فى كل يوم وفى كل ساعة وفى كل لحظة بل وفى التأويلات النجمية ﴿ وانا لنحن نحيى ﴾ قلوب اوليائنا بانوار جمالنا ﴿ ونميت ﴾ نفوسهم بسطوة نضرات جلالنا ﴿ ونحن الوارثون ﴾ بعد افناء وجودهم ابقوا ببقائنا : وفى المثنوى

پشه آمد از حدیقه وزکیاه * وز سلیمان کشته پشه‌داد خواه
کای سلیمان معدلت می کستری * بر شیاطین وآدمی زاد وپری
مشکلات هرضعیفی از تو حل * پشه باشد در ضعیفی خود مثل
داد ده مارا ازین غم کن جدا * دست کیرای دست تو دست خدا
پس سلیمان کفت ای انصاف وجو * دادوانصاف ازکه میخواهی بکو
کیست آن ظالم که ازباد بروت * ظلم کرست وخراشیده‌است روت
کفت پشه داد من ازدست باد * کو دودست ظلم مارا برکشاد
بانك زدآن‌شه که ای باد صبا * پشه افغان کرد از ظلمت بیا
هین مقابل شو نوباخصم وبکو * پاسخ خصم وبکن دفع عدو
باد چون بشنید آمد تیز تیز * پشه‌بکرفت آن‌زمان راه کریز
پس سلیمان کفت ای پشه کجا * باش تابرهردورانم من قضا
کفت ای شه‌مرك‌من ازبود اوست * خودسیاه‌این‌روزمن‌ازدوداوست
او چون آمد من‌کجا یابم قرار * کو برآرد ازنهاد من دمار
همچنین جویای درکاه خدا * چون خدا آمد شود جوینده‌لا
کرچه آن‌وصلت بقااندر بقاست * لیك زاول ان بقا اندر فناست
سایهایی که بود جویای نور * نیست‌کرددچون‌کندنورش‌ظهور
عقل کی ماند چو باشد سرده او * کل شیٔ هالك الاوجهه
هالك آمدپیش‌وجهش‌هست‌ونیست * هست اندرنیستی خودطرفه‌ایست

﴿ولقدعلمنا المستقدمين منكم﴾ استقدم بمعنى تقدم‌اى‌من‌تقدم‌منكم ولادة وموتا يعنى الاولين من زمان آدم الى هذا الوقت ﴿ولقد علمنا المستأخرين﴾ استأخر بمعنى تأخر اى من‌تأخر منكم ولادة وموتا يعنى الآخرين الى يوم‌القيامة اومن تقدم فى‌الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة ومن تأخر فى‌ذلك لايخفى علينا شئ من‌احوالكم ﴿وان ربك هو﴾ لاغير ﴿يحشرهم﴾ اى يجمع المتقدمين والمتأخرين يوم القيامة للجزاء وهو القادر على ذلك والمتولى له لاغير فهو رد لمنكرى البعث ﴿انه حكيم﴾ بالغ الحكمة متقن فى افعاله فانها عبارة عن‌العلم بحقائق الاشياء على ماهى عليه والاتيان بالافعال على ماينبغى وهى صفة من‌صفاته تعالى لامن صفات المخلوقين ومايسمونه الفلاسفة الحكمة هى المعقولات وهى من نتائج العقل والعقل من‌صفات المخلوقين فكما لايجوز ان يقال‌لله العاقل لايجوز للمخلوق‌الحكيم الا بالمجاز لمن آتاه‌الله الحكمة كما فى‌التأويلات النجمية ﴿عليم﴾ وسع علمه كل شئ ولعل تقديم صفة‌الحكمة للايذان باقتضائها للحشر والجزاء * وقال‌الامام الواحدى فى‌اسباب‌النزول عن ابن عباس رضى‌الله عنهما قال كانت تصلى خلف النبى عليه السلام امرأة حسناء فى آخر النساء فكان بعضهم يتقدم فى‌الصف الاول ليراها وكان بعضهم فى‌الصف المؤخر فاذا ركع نظر من‌تحت‌ابطه فنزلت * وقيل كانت النساء يخرجن الى الجماعة فيقفن خلف الرجال فربما

كان من الرجال من في قلبه ريبة يتأخر الى آخر صف الرجال ومن النساء من في قلبها ريبة تتقدم الى اول صف النساء لتقرب من الرجال فنزلت وفي الحديث (خير صفوف الرجال اولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها اولها) قال في فتح القريب هذا ليس على عمومه بل محمول على ما اذا اختلطن بالرجال فاذا صلين متميزات لامع الرجال فهن كالرجال ومن صلى منهن في جانب بعيد عن الرجال فاول صفوفهن خير لزوال العلة والمراد بشر الصفوف في الرجال والنساء كونها اقل ثوابا وفضلا وابعدها عن مطلوب الشرع وخيرها بعكسه . وانما فضل آخر صفوف النساء الحاضرات مع الرجال لبعدهن عن مخالطة الرجال وعدم تعلق القلب بهن عند رؤية حركاتهن وسماع كلامهن ونحو ذلك . وذم اول صفوفهن عكس ذلك والصف الاول الممدوح الذي وردت الاحاديث بفضله والحث عليه هو الذي يلي الامام سواء كان صاحبه على بعد من الامام او قرب وسواء تخلله مقصورة او منبر او عمدة ونحوها اما لا هذا هو الصحيح وقيل الصف الاول هو المتصل من طرف المسجد الى طرفه لا تخلله مقصورة ونحوها فان تخلل الذي يلي الامام شيء فليس باول بل الاول ما لم يتخلله شيء وان تأخر * وقيل الصف الاول عبارة عن مجيء الانسان الى المسجد اولا وان صلى في صف متأخر وعن انس رضي الله تعالى عنه حض رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصف الاول في الصلاة فزدحم الناس عليه وكان بنو عذرة دورهم قاصية عن المسجد فقالوا نبيع دورنا ونشتري دورا قريبة من المسجد فانزل الله تعالى هذه الآية يعني انما يؤجرون بالمشية وفي الحديث (الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات) قالوا بلى يارسول الله قال (اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة) * قال في فتح القريب الدار البعيدة لمن يقدر على المشي افضل وهذا في حق من هو متفرغ لذلك ولا يفوته بكثرة خطاه اوامشيه الى المسجد مهم من مهمات الدين فان كان يفوته ذلك كالاشتغال بالعلم والتعلم والتعليم ونحو ذلك من فروض الكفاية فالدار القريبة في حقه افضل وكذا الضعيف عن المشي ونحوه * فان قيل روى الامام احمد في مسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (فضل البيت القريب من المسجد على البعيد منه كفضل المجاهد على القاعد عن الجهاد) * فالجواب ان هذا في نفس البقعة وذاك في الفعل فالبعيد دارا مشيه اكثر وثوابه اعظم والبيت القريب افضل من البيت البعيد ولهذا قيل في قوله صلى الله عليه وسلم (الشؤم في ثلاث المرأة والدار والفرس) ان شؤم الدار ان تكون بعيدة عن المسجد لا يسمع ساكنها الاذان * قال العلماء ينبغي ان يستثنى من افضلية الابعد الامام فان النبي عليه السلام والائمة بعده لم يتباعد عن المسجد لطلب الاجر * واختلف فيمن قربت داره من المسجد هل الافضل له ان يصلي فيه او يذهب الى الابعد فقالت طائفة الصلاة في الابعد افضل عملا بظاهر الاحاديث وقيل الصلاة في الاقرب افضل لما روى الدارقطني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد) ولاحياء حق المسجد وللماله من الجوار فان كان في جواره مسجد ليس فيه جماعة وبصلاته فيه تحصل الجماعة كان فعلها في مسجد الجوار افضل على المذهب لما في ذلك من عمارة المسجد واحيائه بالجماعة اما لو كان

اذاصلى فى المسجد الجوار صلى وحده فالبعيد افضل ولوكان اذاصلى فى بيته صلى جماعة واذاصلى فى المسجد صلى وحده ففى بيته افضل * قال بعضهم جار المسجد اربعون دارا من كل جانب وقيل جار المسجد من سمع النداء ويقال اراد بالآية المصلين فى اول الوقت والمؤخرين الى آخره وفى الحديث (اول الوقت رضوان الله ووسط الوقت رحمة الله وآخر الوقت عفوالله تعالى) قال فى شرح كتاب الشهاب للقضاعى عند قوله عليه السلام (نوروا بالفجر فانه اعظم للاجر) [كفت نماز بامداد بروشنايى كنيد كه مزد بزركتر باشد يعنى بآخر وقت واين مذهب ابوحنيفه رحمه الله باشد كه نماز بآخر وقت فاضلتر باشد يعنى كه وجوب متأكدتر باشد كه بفوات نزديكتر باشد ومذهب امام شافعى رحمه الله كفت اول الوقت رضوان الله وآخر الوقت عفوالله وعفو نباشد الا ازكناه پس معلوم كشت كه اول وقت فاضلتر باشد] قال ابو محمد اليسابورى المراد بآخر الوقت بعد خروجه لان العفو يقتضى ذلك لانه لايكون الا عن ذنب فالمراد باول الوقت عنده جميع الوقت كما قال فى اسئلة الحكم الوقت وقتان وقت الاداء ووقت القضاء فوقت الاداء هو اول الوقت المرضى عندالله ووقت القضاء هو الوقت المرخص فيه وآخر الوقت هو القضاء وهو عفوالله عمن قضى الصلاة خارج وقتها * فان قيل مامعنى اول الوقت رضوان الله * والجواب ان اول الوقت بمنزلة المفتاح فاذاحصل وعرف قدره فقد استعد لرضى الله تعالى لان العبرة للفاتح والخاتم فاذاحصل المفتاح حصل الختم وينبغى ان يشتغل باسباب الصلاة عند دخول الوقت اويقدم مايمكن تقديمه من الاسباب قبل دخول الوقت ويشرع فى الصلاة اذادخل الوقت لينطبق الصلاة على اول الوقت ويستحب التأخير فى مسائل. منها الابراد بالظهر. ومنها فقد الماء اول الوقت وكان ذائقة من وجوده آخر الوقت. ومنها اذاكان بحضرة طعام تتوق نفسه اليه. ومنها اذاكان تحقق الجماعة آخر الوقت. ومنها اذاكان بمواضع منهى عنها كمواضع المكس والاسواق والربا ومن اعظم مواضع الربا الصاغة فانه يحرم دخولها بغير حاجة لغلبة الربا فيها * قال فى شرح المهذب فاذاتيقنت بهذا المذكور فعليك بالاقدام على الطاعات والمسارعة الى العبادات حتى لايظفربك النفس والشيطان فى جميع الحالات واحذر من التسويف ولعلك لاتنال ماامل من عمر وزمان : وفى المثنوى

صوفى ابن الوقت باشد اى رفيق * نيست فردا كفتن ازشرط طريق

﴿ ولقد خلقنا الانسان ﴾ اى هذا النوع بان خلقنا اصله واول فرد من افراده خلقا بديعا منطويا على خلق سائر افراده انطواء اجماليا ﴿ من صلصال ﴾ من طين يابس غير مطبوخ يصلصل اى يصوّت عند نقره واذاطبخ اى مسته النار فهوفخار ﴿ من حمأ ﴾ اى كان ذلك الصلصال من طين تغيروا سود بطول مجاورة الماء ﴿ مسنون ﴾ صفة حمأ اى منتن. وبالفارسية [بوى كرفته بواسطهٔ بسيار بودن درآب جون لاى كه درتك حوض وجوى باشد] اومصور من سنة الوجه وهى صورته اومصبوب من سن الماء صبه اى مفرغ على هيئة الانسان كما تفرغ الصور من الجواهر المذابة فى القوالب كالرصاص والنحاس ونحوهما كأنه سبحانه افرغ الحمأ فصوّر من ذلك تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صوت ثم غيره الى جوهر آخر

دراوائل دفترتكم دربيان بودن بادشاه طيب فعى راجع

فتبارك الله احسن الخالقين * قال الكاشفي [صاحب تبيان گفته كه حق سبحانه وتعالى آدم را از خاك آفريد بران وجه كه آب بر خاك بارانيد تا گل شد ومدتى بگذشت تا خمأ گشت پس آنرا تصوير كرد مسنون بمعنى مصوراست آنكه بگذاشت تا خشك شد وبمرتبهٔ صلصال رسيد] وكان بين خلقه ونفخ روحه اربع جمع من الآخرة وخلق بعد العصر يوم الجمعة والظاهر انه خلق فى جنة من جنات الدنيا بغربيها وعليه اكابر اهل الله تعالى ﴿ والجان ﴾ ابا الجن * قال فى الروضة ابليس هو ابو الجن والجان اسم جمع للجن كما فى القاموس وسمى بذلك لانه يجن اى يستتر ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان تشعب الجنس لما كان من فرد واحد مخلوق من مادة واحدة كان الجنس باسره مخلوقا منها ﴿ خلقناه من قبل ﴾ من قبل خلق الانسان ﴿ من نار السموم ﴾ من نار الشديد الحر فان السموم فى اللغة الريح الحارة والريح الحارة فيها نار . والفرق بين السموم والحرور ان السموم تكون غالبا بالنهار والحرور الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار كما فى القاموس . وقيل سميت سموما لانها بلطفها تنفذ فى مسام البدن وهى ثقبه كالفم والمنخر والاذن . وقيل نار السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهى نار بين السماء والحجاب فاذا احدث الله امرا خرقت الحجاب فهوت الى ما امرت فالهدة التى تسمعون خرق ذلك وقدم خلق الانسان على الجان مع انه خلق قبله تعظيما لشأنه واظهارا لفضله وكان بين خلق آدم والجن ستون الف سنة * واتفق اهل العلم من اهل التحقيق ان عالم الملك مقدم خلقة على عالم الجان وعالم الجان مقدم على عالم الانسان وانتقل ملك الدنيا الى آدم ليحتمل له الاعتبار بالسابقين ويظهر له الفضل على الكل بتأخيره عن جميع المخلوقات لانه كالخاتم على الباب وهو خاتم المخلوقات ونتيجة الكائنات ونسخة الكليات من المحسوسات والمعقولات وبه تم كمال الوجود لتحققه بوصفى الجمال والجلال واللطف والقهر بخلاف الملك فانه مخلوق على جناح واحد وهو اللطف : قال المولى الجامى

ملائك را چه سود از حسن طاعت * چو فيض عشق بر آدم فروريخت

ولم يكن قبل آدم خلق من التراب فخلق آدم منه ليكون عبدا خضوعا وضوعا ذلولا مائلا الى السجود لانه مقام العبودية الكاملة فكل جنس يميل الى جنسه ولهذا تواضع آدم لله واستكبر ابليس عن التواضع فابى وعلا وتكبر فمال الى جنسه لانه خلق من نار * قال اهل الحكمة لا شك ان الله تعالى قادر خلق آدم ابتداء على هيئة خاصة من مادة خاصة وانما خلقه من تراب ثم من طين ثم من حمأ مسنون ثم من صلصال كالفخار امالمحض المشيئة الالهية التى هى محض الحكمة الجامعة اوتلافيه من دلالة الملائكة ومصلحتهم ومصلحة الخلق لان خلق الانسان من هذه الامور اعجب من خلق الشئ من شكله وجنسه ﴿ واذ قال ربك ﴾ اى اذكر يا محمد وقت قوله تعالى ﴿ للملائكة ﴾ [بجهت خلافت زمين] * يقول الفقير ان فى هؤلاء الملائكة اختلافا شديدا والحق ماذهب اليه اكابر اهل الله تعالى من ان المقول لهم القول الآتى والساجدين لآدم عليه السلام هم الذين تنزلوا من مرتبة الارواح الى مرتبة الاجسام فدخل فيهم جبريل ونحوه من اكابر الملائكة واصاغرهم سماوية كانت اوارضية لان كلهم ملتبسون

بملابس الجسمانية اللطيفة فاللام لاستغراق الجنس واما المراد بالعالمين فى قوله تعالى ﴿ أستكبرت ام كنت من العالين ﴾ الملائكة المهيمون الذين بقوا فى عالم الارواح واستغرقوا فى نور شهود الحق وليس لهم شعور بنفوسهم فضلا عن آدم وغيره وهم خير من هذا النوع الانسانى فى شرف الحال لافى الجمعية والكمال والانسان فوق الملائكة الارضية والسماوية فى رتبة الفضيلة والكمال بل فى شرف الحال ايضا لانهم كلهم عنصريون مخلوقون بيد واحدة فليس لهم شرف حاله ولا رتبة كماله : قال الحافظ

فرشته عشق نداند كه چيست قصه مخوان * بخوان جام وكلابى بخاك آدم ريز

﴿ انى خالق ﴾ فياسيأتى البتة كما يدل عليه التعبير باسم الفاعل الدال على التحقق ﴿ بشرا ﴾ قال فى القاموس البشر محركة الانسان ذكرا اوانثى واحدا اوجمعا وقد يثنى ويجمع ابشارا وظاهر جلد الانسان ﴿ من صلصال ﴾ متعلق بخالق اوصفة لبشرا اى بشرا كائنا من صلصال كائن ﴿ من حمأ مسنون ﴾ تقدم تفسيره شاورهم الله تعالى بصورة الامتحان ليميز الطيب اى الملك من الخبيث اى ابليس فسلم الملك وهلك ابليس ولذلك قيل عند الامتحان يكرم الرجل اويهان * وقيل اخبرهم سبحانه بتكوين آدم قبل ان يخلقه ليوطنوا انفسهم على فناء الدنيا وزوال ملكوتها كما قال تعالى لآدم ﴿ اسكن انت وزوجك الجنة ﴾ والسكنى لاتكون الا على وجه العارية ليوطن نفسه على الخروج من الجنة : قال الصائب

مهيساى فنارا ازعلائق نيست پروايى * نيندبشد زخاك آنكس كه دامن در كمر دارد

وانما خلق الله آدم بعد جميع المخلوقات ليكون خاتم المخلوقات كسيد المرسلين خاتم الانبياء فظهر فيه شرف الختم فهو بمنزلة خاتم الملك على باب الكنز الخاص ﴿ فاذا سويته ﴾ اى صورته بالصورة الانسانية والخلقة البشرية ﴿ ونفخت فيه من روحى ﴾ النفخ اجراء الريح الى تجويف جسم صالح لامساكها والامتلاء بها وهو كناية عن ايجاد الحياة ولانفخ ثمة ولامنفوخ بل ليس عند الحقيقة الالقاء الموجد اسم فاعل بالموجد اسم مفعول وسريان هويته اليه وظهور صفته وفعله فيه * قال الشيخ عزالدين النفخ عبارة عما اشعل نور الروح فى المحل القابل فالنفخ سبب الاشعال وصورة النفخ فى حق الله تعالى محال والمسبب غير محال فعبر عن نتيجة النفخ بالنفخ وهو الاشعال واما السبب الذى اشتعل به نور الروح فهو صفة فى الفاعل وصفة فى المحل القابل اما صفة الفاعل فالجود الذى هو ينبوع الوجود وهو فياض بذاته على كل موجود حقيقة وجوده ويعبر عن تلك الصفة بالقدرة ومثالها فيضان نور الشمس على كل قابل الاستنارة عند ارتفاع الحجاب بينهما والقابل هو الملونات دون الهواء الذى لاتلون له واما صفة المحل القابل فالاستواء والاعتدال الحاصل فى التسوية كما قال تعالى ﴿ فاذا سويته ﴾ ومثال صفة القابل صقالة المرآة فان المرآة قبل صقالتها لاتقبل الصورة وان كانت محاذية لها فاذا صقلت حدثت صورة من ذى الصورة المحاذية لها فكذلك اذا حصل الاستواء فى النطفة حدث فيها الروح

آن صفاى آينه وصف دلست * صورت بى منتهارا قابلست

دراواخر دفتر يكم دربيان قصة صوى كردن رومبان وبجبل راج

اهل صيقل رسته انداز بوورنك * هر دمى بيتند خوبى بى درنك

وانما اضاف النفخ الى ذاته لانه تعالى باشر تسويته وتعديله فخلقه وسواه وعدله بيديه المقدستين ثم نفخ بذاته دون واسطة فيه من روحه الاضافى وهو نفسه الرحمانى الذى يقال له الوجود الظلى المشار اليه بقوله ﴿ألم تر الى ربك كيف مد الظل﴾ نفخا استلزم لكونه نفخا بالذات فيا بوشرت تسويته باليدين معرفة الاسماء كلها جمالية لطفية كانت او جلالية قهرية * قال الشيخ عزالدين الروح منزهة عن الجهة والمكان وفى قوتها العلم بجميع الاشياء والاطلاع عليها وهذه مناسبة ومضاهاة ليست لغيره من الجسمانيات فلذلك اختصت بالاضافة الى الله تعالى * قال الامام الجلدكى فى كتاب الانسان من كتاب البرهان جوهر الانسان حقيقة واحدة فى الفطرة الاولى ذات قوى كثيرة وهو المسمى عند الصوفية روحا وقلبا وعند الحكيم نفسا ناطقة فاذا تعلق بالبدن انتشرت قواه واختفى نوره وحصل له مراتب كثيرة وعند احتجابه بغواشى النشأة واستحالته بالامور الطبيعية يسمى نفسا وعند تجرده وظهور نوره يسمى عقلا وعند اقباله على الحق ورجوعه الى العالم القدسى ومشاهدته يسمى روحا وباعتبار اطلاعه ومعرفته للحق وصفاته واسمائه جمعا وتفصيلا يسمى قلبا وباعتبار ادراكه للجزئيات فقط واتصافه بالملكات والهيآت التى هى مصادر الافعال يسمى نفسا انتهى كلامه * يقول الفقير ذهب جمع من اهل السنة والجماعة منهم الغزالى والامام الرازى وفاقا للحكماء والصوفية الى ان الروح اثر مجرد غير حال بالبدن يتعلق به تعلق العاشق بالمعشوق يدبر امره على وجه لا يعلمه الا الله تعالى . وتحقيق المقام ان الروح سلطانى وحيوانى فالاول من عالم الامر ويقال له المفارق ايضا لمفارقته عن البدن وتعلقه به تعلق التدبير والتصرف وهو لا يفنى بخراب هذا البدن وانما يفنى تصرفه فى الاعضاء ومحل تعينه هو القلب الصنوبرى والقلب من عالم الملكوت * قال فى التعريفات الروح الاعظم هو الروح الانسانى مظهر الذات الالهية من حيث ربوبيتها والثانى من عالم الخلق ويقال له القلب والعقل والنفس ايضا وهو سار فى جميع اعضاء البدن كما قال فى التعريفات الروح الحيوانى جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسمانى وينتشر بواسطة العروق الضوارب الى سائر اجزاء البدن واقوى مظاهره الدم ومحل تعينه هو الدماغ وهو اثر الروح السلطانى ومبدأ الافعال والحركات وهو بمنزلة الصفة من الذات فكما ان الافعال الالهية تبتنى على اجتماع الذات بالصفة كذلك الافعال تتفرع على اجتماع الروح السلطانى بالروح الحيوانى وكما ان الصفات الالهية الكمالية كانت فى بطن غيب الذات الاحدية قبل وجود هذه الافعال والآثار كذلك هذا الروح الحيوانى كان بالقوة فى باطن الروح السلطانى قبل تعلقه بهذا البدن * قال حضرة شيخى قدس سره فى بعض تحريراته غيب السر وهو السر الاخفى اى سر السر مظهر الوجود المطلق عن جميع التعينات السلبية والايجابية بالاطلاق الذاتى الاصلى الحقيقى الوجودى لا بالاطلاق الاضافى النسبى الوهمى الاعتبارى والسر مظهر التعين الاول الذاتى الاحدى الجمعى والروح السلطانى مظهر التعين الثانى الصفاتى الواحد الفرقى والروح الحيوانى مظهر التعين الثالث الفعلى ولاحجاب الا جهالة النفس بنفسها

وغفلتها عنها فلو ارتفعت جهالتها وغفلتها لشاهدت الامر وعاينته كما تشاهد الشمس فى وسط السماء وتعاينها اللهم ارفع الحجب عن القلوب حتى تنفتح ابواب الغيوب انتهى بعبارته * قال الله تعالى فى بعض كتبه المنزلة اعرف نفسك ياانسان تعرف ربك وقال عليه الصلاة والسلام (اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه) ومن فضل الله تعالى على الانسان ان علمه طريق معرفته بان جمع فى شخصه مع صغر حجمه من العجائب مايكاد يوازى عجائب كل العالم حتى كأنه نسخة مختصرة من هيئة العالم

آدمى جيست برزخى جامع * صورت خلق وحق درو واقع
متصل با دقائق جبروت * مشتمل بر حقائق ملكوت

ليتوسل الانسان بالتفكر فيها الى العلم بالله الذى هو اجل العلوم واشرف المعارف. ومعنى الآية فاذا كملت استعداده وجعلت فيه الروح حتى جرى آثاره فى تجاويف اعضائه فحيى وصار حساسا متنفسا ﴿ فقعوا له ﴾ امر من وقع يقع وفيه دليل على انه ليس المأمور به مجرد الانحناء كما قيل اى اسقطوا له ﴿ ساجدين ﴾ امتثالا لامر الله تعالى وتحية لآدم وتعظيما وتكريما له واسجدوا لله على انه عليه السلام بمنزلة القبلة حيث ظهر فيه تعاجيب آثار قدرته وحكمته * يقول الفقير لى رؤيا صادقة فى هذا المقام وهى انى رأيت حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى المنام فى غاية من الانبساط فسألته عن بعض مايتعلق بالموت فقال كنت على الطهارة الكاملة الى آخر النفس فلما قبض روحى دخلت فجا يجرى فيه عين ماء فتوضأت منه لانه وقع الحدث بالنزع ثم عرج بى الى السماء ثم رجعت الى جنازتى فصليت على مع الحاضرين فقلت له هل يبقى العقل والادراك الذى فى هذه النشأة الدنيوية على حاله قال نعم ثم اخذ بيدى وهو متبسم فقال لى مرتين كن معتقدا لى كأنه اظهر السرور من حسن اعتقادى له فاستيقظت فمنى هذه الرؤيا امور . منها ان الوضوء ينتقض عند النزع وعليه بنى مشروعية الغسل فى الاصح والمؤمن الكامل طاهر فى حياته ومماته فلا يتنجس والحدث غير التنجس ولو سلم فهو بالنسبة الى الناقص * والحاصل انه يغسل الكامل غسل الناقص لانه على غير وضوء بحسب الظاهر ولانه فى هذه النشأة الدنيوية تابع للناقص فيما يتعلق بالامور الظاهرة . ومنها بيان بقاء العقل والادراك على حاله لان العقل والايمان والولاية ونحوها من صفات الروح وهو لا يتغير بالموت . ومنها ان الروح الكامل يشهد جنازته فيكون اسوة للناس فى الصلاة فصلاته على نفسه اشارة الى ان الكامل هو الساجد والمسجود له فى مرتبة الحقيقة فعبادته له لا لغيره فافهم جدا وصلاة الناس عليه اشارة الى سجود الملائكة لآدم ولهذا شرعت صلاة الجنازة مطلقا تحقيقا لهذ السر العظيم ولا ينافيه كونها دعاء وثناء فى مرتبة الشريعة اذ لكل مرتبة حد بحسب الوقوف عنده ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴾ (فاذا سويته) تسوية تجعله قابلا لنفختى وللروح المضاف الىّ ﴿ ونفخت فيه من روحى ﴾ يشير بتشريف هذه الاضافة الى اختصاص الروح باعلى المراتب من الملكوت الاعلى وكمال قربه الى الله كما قال ﴿ ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ﴾ والى اختصاصه بقبول النفخة فانه تشرف بهذا

التشريف وخص به من سائر المخلوقات ﴿ فقعوا له ساجدين ﴾ وذلك لان الروح المارسل من اعلى مراتب القرب بنفخة الحق تعالى الى اسفل سافلين القالب كان عبوره على الروحانيات والملائكة المقربين وهم خلقوا من نور فاندرجت انوار صفاتهم فى نور صفاته كما تندرج انوار الكواكب فى نور الشمس ثم عبر على الجن والشياطين فاتخذ زبدة خواص صفاتهم ثم عبر على الحيوانات فاستفاد منهم الحواس والقوى ثم تعلق بالقالب المخلوق بيدالله المخمر فيه لطف الله وقهره المستعد لقبول التجلى فلما خلق الله آدم وتجلى فيه قال لاهل الخطاب وهم الملائكة فقعوا له ساجدين لاستحقاق كماله فى الخلقة وشرفه بالعلم وقابليته للتجلى ﴿ فسجد الملائكة ﴾ اى فخلقه فسواه فنفخ فيه الروح فسجدله الملائكة ﴿ كلهم ﴾ بحيث لم يشذ منهم احد ارضيا كان اوسماويا ﴿ اجمعون ﴾ بحيث لم تتأخر فى ذلك احدمنهم عن احد بل سجدوا مجتمعين * يقول الفقير هذا فى الحقيقة تعظيم للنور المنطبع فى مرآة آدم عليه السلام وهو النور المحمدى والحقيقة الاحمدية ولله درالحافظ فى قوله

ملك درسجدهٔ آدم زمين بوس توئيت كرد * كه درحسن تولطفى يافت بيش ازطورانسانى

قوله اجمعون تأكيد بعد تأكيد لكنه لوحظ فيه معنى الجمع والمعية بحسب الوضع كما تلاحظ المعانى الاصلية فى الكنى اذلاينافى اقامته مقام كل فى افادة معنى الاحاطة افادة معنى زائد يقصد ضمنا وتبعا فاذا فهمت الاحاطة من لفظ آخر لم يكن بدّ من مراعاة الاصل صونا للكلام عن الالغاء ولاريب فى ان السجود معا اكمل اصناف السجود فيحمل عليه * قال فى بحر العلوم قالوا هونظير المفسر فان قوله فسجد الملائكة ظاهر فى سجود جميع الملائكة لان الجمع المعرف باللام ظاهر فى العموم يتناول كل واحد من الافراد كالمفرد لكنه يحتمل التخصيص وارادة البعض كما فى قوله ﴿ واذ قالت الملائكة يامريم ﴾ اى جبريل فبقوله كلهم انقطع ذلك الاحتمال وصار نصا لازدياد وضوحه على الاول ولكنه يحتمل التأويل والحمل على التفرق فبقوله اجمعون انسد ذلك الاحتمال وصار مفسرا لانقطاع الاحتمال عن اللفظ بالكلية * فان قلت فداستثنى ابليس فيكون محتملا للتخصيص * قلت الاستثناء ليس بتخصيص ﴿ الا ابليس ﴾ ابلس يئس وتحير ومنه ابليس اوهو اعجمى انتهى * وعلى الثانى ليس فيه اشتقاق وهو الاصح عندالجمهور والاستثناء متصل لانه الاصل لانه كان جنيا مفردا مستورا فيما بين الملائكة قاصر بالسجود معهم فغلبوا عليه فى قوله فسجد الملائكة تغليب الذكر على الانثى ثم استثنى كما يستثنى الواحدمنهم استثناء متصلا ونظيره قولك رأيتهم الاهندا وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال الله لجماعة من الملائكة اسجدوا لآدم فلم يفعلوا فارسل عليهم نارا وحرقتهم ثم قال لجماعة اخرى اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس * يقول الفقير فيه اشكالان الاول ان عبادة الملائكة طبيعية فلايتصور منهم التردد فضلا عن الامتناع عن الامتثال للامر الالهى لاسيما ان ابليس لوشاهد تلك الحال لبادر الى الامتثال خوفا من سطوة الجلال اللهم الا ان لايكون بحضوره والثانى ان التأكيدين افادا المعية والاجتماع وذلك بالنظر الى جميع الملائكة وفيما ذكره تفريق الطائفة عن اخرى ﴿ أبى ان يكون مع الساجدين ﴾ اى الشئ

يأباه و يأبيه اباء وابائة كرهه وابيته اياه كما فى القاموس وهو جواب قائل قال لم يسجد اى عدم سجوده لم يكن من تردده بل من ابائه واستكباره ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا فيتصل به مابعده اى لكن ابليس أبى ان يكون معهم فى السجود لآدم * وفيه دلالة على كمال ركاكة رأيه حيث ادرج فى معصية واحدة ثلاث معاص مخالفة الامر والاستكبار مع تحقير آدم ومفارقة الجماعة والاباء عن الانتظام فى سلك اولئك المقربين الكرام * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره فى روح القدس اعلم انه لاشئ انكى على ابليس من آدم فى جميع احواله فى صلاته من سجوده لانها خطيئته فكثرة السجود وتطويله يحزن الشيطان وليس الانسان بمعصوم من ابليس فى صلاته الا فى سجوده لانه حينئذ يتذكر الشيطان معصيته فيحزن فيشتغل بنفسه عنه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى و يقول ياويلتى امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فابيت فلى النار) فالعبد فى سجوده معصوم من الشيطان غير معصوم من النفس فخواطر السجود اما ربانية اوملكية اونفسية وليس للشيطان عليه من سبيل فاذا اقام من سجوده غابت تلك الصفة عن ابليس فنزال حزنه فاشتغل به : وفى المثنوى

آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمى باحذر عاقل كسيست
خلق پنهان زشتشان وخوبشان * مى زند بردل بهر دم كوبشان
بهر غسل اردر روى درجويبار * بر تو آسيبى زند در آب خار
گرچه پنهان خار در آبست پست * چونكه دو تو مى خلد دانى كه هست
خار خارو حيلها و وسوسه * از هزاران كس بود يك كسه
باش تا خسهاى تو مبدل شود * تا بينى شان و مشكل حل شود

﴿ قال ﴾ استئناف مبنى على سؤال من قال فماذا قال تعالى عند ذلك فقيل قال الله ﴿ يا ابليس مالك ﴾ اى أى سبب لك ﴿ ان لاتكون ﴾ فى ان لاتكون ﴿ مع الساجدين ﴾ لآدم مع انهم ومنزلتهم فى الشرف منزلتهم و ماكان التوبيخ عند وقوعه لمجرد تخلفه عنهم بل لكل من المعاصى الثلاث المذكورة ﴿ قال ﴾ ابليس وهو ايضا استئناف بيانى ﴿ لم اكن لاسجد ﴾ اللام لتأكيد النفى اى ينافى حالى ولايستقيم منى ان اسجد ﴿ لبشر ﴾ اى جسم كثيف وانا جوهر روحانى ﴿ خلقته من صلصال ﴾ [از گل خشك] ﴿ من حمأ مسنون ﴾ ازلاى سياه بوى ناك] وقد تقدم تفسيره : يعنى [اورا از اخس عناصر آفريدى كه خاكست ومرا از اشرف آن كه آتش است پس روحانئ لطيف چرا فرمان جسمانئ كثيف برد واورا سجده كند ابليس نظر بظاهر آدم داشت واز باطن او غافل بود صورتش را ويرانه ديد ندانست كه كنج اسرار دران خرابه مدفونست

كجست درين خانه كه در كون نكنجد * اين كنج خراب از پى آن كنج نهانست
فى الجمله هر آنكس كه درين خانه رهى يافت * سلطان زمين است و سليمان زمانست

﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ فسجد الملائكة كلهم اجمعون ﴾ لما فيهم من خصوصية انقياد النورية

واختصاص العلم بقبول النصح ﴿ الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين ﴾ لاختصاصه بالتمرد وتمرد النارية والجهل الذى هو مركوز فيه ولحسبانه انه عالم اذ ﴿ قال ﴾ له ربه ﴿ يا ابليس مالك ان لاتكون مع الساجدين ﴾ اى ماحجتك فى الامتناع عن السجود ﴿ قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من سلسال من حمأ مسنون ﴾ اى حجتى انك خلقتنى من نار وهى جوهر لطيف نورانى علوى وخلقته من طين وهو كثيف ظلمانى سفلى فانا خير منه بهذا الدليل فاشار بهذا الاستدلال الى ان آدم لاينبغى ان يسجد له لفضله عليه ومن غاية جهالته وسخافة عقله يشم من نتن كلامه ان الله اخطأ فيما امره وامر الملائكة من السجود لآدم وحسب ان الله جعل استحقاق آدم لسجود الملائكة فى بشرية آدم وخلقته من الطين وهو بمعزل عما جعل الله استحقاقه للسجود فى سر الخلافة المودعة فى روحه المشرف بشرف الاضافة الى حضرته المختص باختصاص نفخته المتعلم للاسماء كلها المستعد لتجلى جماله وجلاله فيه ومن ههنا قيل لابليس انه اعور لانه كان بصيرا باحدى عينيه التى يشاهد بها بشرية آدم وما اودع فيها من الصفات الذميمة الحيوانية السبعية المذمومة المتولد منها الفساد وسفك الدماء وانه كان اعمى باحدى عينيه التى يشاهد بها سر الخلافة المودع فى روحانيته وما كرم به من علم الاسماء والنفخة الخاصة وشرف الاضافة الى نفسه وغير ذلك من الاصطفاء والاجتباء * قال حضرة شيخى وسندى فى بعض تحريراته الارض وحقائق الارض فى الطمأنينة والاحسان بالوجود لذلك لايزال ساكنا وسكونا وساكتا وسكوتا لفوزه بوجود مطلوبه فكان اعلى مرتبة العلو فى عين السفل وقام بالرضى المتعين من قلب الارض فمقامه رضى وحاله تسليم ودينه اسلام انتهى * ويشير الى سر كلام حضرة الشيخ قول من قال

ارس را در بيابان جوش باشد * بدريا چون رسد خاموش باشد

: وقول الصائب ايضا

عاشقانرا تا فنا از شادى وغم چاره نيست * سيل را پست وبلندى هست تا دريا شدن

﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ فاخرج منها ﴾ امر اهانة وابعاد كما فى قوله تعالى ﴿ قال فاذهب ﴾ والضمير للجنة وخروجه منها لاينافى دخولها بطريق الوسوسة وكذا يستلزم خروجه من السموات ايضا ومن زمرة الملائكة المقربين ومن الخلقة التى كان عليها وهى الصورة الملكية وصفاتها كما هو شأن المطرودين المغضوبين وقد كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته فاسود بعد ما كان ابيض وقبح بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا * قال ابو القاسم الانصارى ان الله باين بين الملائكة والجن والانس فى الصور والاشكال فان قلب الله تعالى الملك الى بنية الانسان ظاهرا وباطنا خرج عن كونه ملكا وقس عليه غيره ﴿ فانك رجيم ﴾ من الرجم بالحجر اى الرمى به وهو كناية عن الطرد لان من يطرد يرجم بالحجارة على اثره اى مطرود من رحمة الله ومن كل خير وكرامة او من الرجم بالشهب وهو كناية عن كونه شيطانا اى من الشياطين الذين يرجمون بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته فان من عارض النص بالقياس فهو رجيم ملعون ﴿ وان عليك اللعنة ﴾ الابعاد عن الرحمة وحيث كان من جهة الله

تعالى وان كان جاريا على ألسنة العباد وقيل فى سورة ص ﴿وان عليك لعنتى﴾ ﴿الى يوم الدين﴾ الى يوم الجزاء والعقوبة وفيه اشعار بتأخير عقابه وجزائه اليه وان اللعنة مع كل فظاعتها ليست جزاء لفعله وانما يتحقق ذلك يومئذ وحد اللعن بيوم الدين لان عليه اللعنة فى الدنيا فاذا كان يوم الدين اقترن له باللعنة عذاب ينسى عنده اللعنة * وفى التبيان هذا بيان للتأبيد لا للتوقيت كقوله ﴿مادامت السموات﴾ فى التأبيد ويؤيده وقوع اللعن فى ذلك اليوم كما قال تعالى ﴿فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين﴾ وهو لعن مقارن بالعذاب الاليم نسأل الله الفوز والعاقبة وانما حكم عليه باللعنة لاستحقاقه لذلك بحسب الفطرة وفى الازل فكانت غذاءه الى ابد الآباد : وفى المثنوى

كر جهان باغى پراز نعمت شود * قسم مور ومار هم خاكى بود
كرم سركين درميان آن حدث * در جهان نقلى نداند جز خبث

وفيه اشارة الى ان ابليس النفس مأمور بسجود آدم الروح ومن دأبه وطبعه الاباء عن طاعة الله تعالى والاستكبار عن خليفة الله والامتناع عن سجوده وذلك فى بدء خلقتهما على فطرة الله التى فطر الناس عليها فلما امر ابليس بسجوده وابى قال ﴿فاخرج منها﴾ اى من فطرة الله المستعدة لقبول الكفر والايمان ﴿فانك رجيم﴾ مطرود عن جوارنا لانك قبلت الكفر دون الايمان ﴿وان عليك اللعنة﴾ وهى من نتائج صفات القهر اى مقهورا مبعدا عن مقام عبادنا المقبولين ﴿الى يوم الدين﴾ اى الى ان تولج ليل الدين فى نهار الدين وتطلع شمس شواهدنا من مشرق الروح وتصير ارض النفوس مشرقة بانوار الشهود فتكون مطمئنة بها متبدلة صفاتها الذميمة الحيوانية المظلمة باخلاق الروحانية الحميدة النورانية المستحقة لخطاب ارجعى كما فى التأويلات النجمية ﴿قال﴾ ابليس عليه مايستحق ﴿رب﴾ [اى پروردكار] ﴿فانظرنى﴾ الفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها فانك رجيم اى اذا جعلتنى رجيما فامهلنى واخرنى ﴿الى يوم يبعثون﴾ اى آدم وذريته للجزاء بعد فنائهم والبعث احياء الميت كالنشر واراد بذلك ان يجد لاغوائهم ويأخذ منهم ثاره ونحو من الموت اذ لاموت بعد يوم البعث فاجابه الى الاول دون الثانى كما قال تعالى ﴿قال﴾ الله تعالى ﴿فانك من المنظرين﴾ اى من جملة الذين اخرت آجالهم ازلا ودل على ان ثمة منظرين غير ابليس وهم الملائكة فانهم ليسوا بذكور ولااناث ولايتوالدون ولايأكلون ولايشربون ولايموتون الى آخر الزمان واما الشياطين فذكور واناث يتوالدون ولايموتون بل يخلدون كما خلد ابليس واما الجن فيتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون * بلغ الحجاج بن يوسف ان بارض الصين مكانا اذا اخطأوا فيه الطريق سمعوا صوتا يقول هلموا الى الطريق ولايرون احدا فبعث ناسا وامرهم ان تخاطأوا الطريق عمدا فاذا قالوا لكم هلموا الى الطريق فاحملوا عليهم فانظروا ماهم ففعلوا ذلك قال فدعوهم فقالوا هلموا الى الطريق فحملوا عليهم فقالوا انكم لن ترونا فقات منذ كم انتم ههنا قالوا مانحصى السنين غير ان الصين خربت ثمانى مرات وعمرت ثمانى مرات ونحن ههنا والصين موضع بالكوفة ومملكة بالمشرق منها الاوانى الصينية وبلدة باقصى الهند * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان ابليس اذا مرت عليه الدهور وحصل له الهرم عاد ابن ثلاثين سنة * ويقال ان الخضر عليه السلام يجدده

دراول دفتر بنجه درييان انكار كردن امرين غذاى روح را

الله تعالى فى بدنه فى كل مائة وعشرين سنة فيعود شابا وهو من المنظرين كما فى الاخبار الصحيحة وهذا المخاطبة وان لم تكن بواسطة لكن لا تدل على علو منصب ابليس لان خطاب الله تعالى له على سبيل الاهانة والاذلال كما فى التفاسير * وقال بعضهم الصحيح انه لا يجوز ان يكون كلمه كفاحا اى شفاها ومواجهة وانما كلمه على لسان ملك لان كلام البارى لمن كلمه رحمة ورضى وتكريم واجلال ألا ترى ان موسى عليه السلام فضل بذلك على سائر الانبياء ماعدا الخليل ومحمدا عليهما السلام وجميع الآى الواردة محمولة على انه ارسل اليه بملك يقول له * فان قلت أليس رسالته اليه ايضا تشريفا * قيل مجرد الارسال ليس بتشريف وانما يكون لاقامة الحجة بدلالة ان موسى عليه السلام ارسل الى فرعون وهامان ولم يقصد اكرامهما وتشريفهما كذا فى آكام المرجان ﴿ الى يوم الوقت المعلوم ﴾ اى المعين عند الله تعالى لا يتقدم ولا يتأخر وهو وقت موت الخلق عند النفخة الاولى ثم لا يبقى بعد ذلك حى الا الله تعالى اربعين سنة الى النفخة الثانية

همه تخت وملكى بپذيرد زوال * بجز ملك فرمانده لايزال

* قال الكاشفى : يعنى [زمان فناء خلق بنفخهٔ اول كه نفخهٔ صعقه كويند چه قول جمهور آنست كه نفخهٔ اول نفخهٔ موت باشد ونفخهٔ ثانى نفخهٔ احياء وميان دونفخه بقول اشهر چهل سال خواهد بود پس ابليس چهل سال مرده باشد پس انكيخته شود *] قال فى السيرة الحلبية هذه النفخة التى هى نفخة الصعق مسبوقة بنفخة الفزع التى يفزع بها اهل السموات والارض فتكون الارض كالسفينة فى البحر تضربها الامواج وتسير الجبال كسير السحاب وتنشق السماء وتكسف الشمس ويخسف القمر

وعن وهب ان اليوم المعلوم الذى انظر اليه ابليس هو يوم بدر قتلته الملائكة فى ذلك اليوم * وقيل وقت طلوع الشمس من مغربها بدليل قول النبى عليه السلام (اذا طلعت الشمس من مغربها خر ابليس ساجدا ينادى ويجهر الهى مرنى ان اسجد لمن شئت فيجتمع ذرياته فيقولون ياسيدنا ماهذا التضرع فيقول اتاسألت ربى ان ينظرنى الى الوقت المعلوم وهذا الوقت المعلوم ثم تخرج دابة الارض من صدع فى الصفا فاول خطوة تضعها بانطاكية فيأتى ابليس فتلطمه وتقتله بوطئها) والقول الاول اشهر * قال احنف بن قيس قدمت المدينة اريد امير المؤمنين عمر رضى الله عنه فاذا انا بحلقة عظيمة وكعب الاحبار فيها يحدث الناس ويقول لما حضر آدم عليه السلام الوفاة قال يارب سيشمت بى عدوى ابليس اذا رآنى ميتا وهو منظر الى يوم القيامة فاجب ان يا آدم انك سترد الى الجنة ويؤخر اللعين الى النظرة ليذوق الم الموت بعدد الاولين والآخرين ثم قال لملك الموت صف كيف تذيقه الموت فلما وصفه قال يارب حسبى ففجع الناس وقالوا ياابا اسحاق كيف ذلك فابى فالحوا فقال يقول الله تعالى لملك الموت عقيب النفخة الاولى قد جعلت فيك قوة اهل السموات السبع واهل الارضين السبع وانى البستك اليوم ثياب السخط والغضب كلها فانزل بغضبى وسطوتى على رجيمى ابليس فاذقه الموت واحمل عليه مرارة الاولين والآخرين من الثقلين اضعافا مضاعفة وليكن معك من الزبانية سبعون

الفا قدامتلأوا غيظا وغضبا وليكن مع كل منهم سلسلة من سلاسل جهنم وغل من اغلالها وانزع روحه المتن بسبعين الف كلاب من كلابيها وناد مالكا ليفتح ابواب النيران فينزل ملك الموت بصورة لونظر اليها اهل السموات والارضين لماتوا بغتة من هولها فينتهى الى ابليس فيقول قف لى ياخبيث لاذيقنك الموت كم من عمر ادركت وقرون اضللت وهذا هو الوقت المعلوم قال فيهرب اللعين الى المشرق فاذا هو بملك الموت بين عينيه فيهرب الى المغرب فاذا هو بين عينيه فيغوص البحار فتنزه عنه البحار فلا تقبله فلا يزال يهرب فى الارض ولا محيص له ولا ملاذ ثم يقوم فى وسط الدنيا عند قبر آدم عليه السلام ويتمرغ فى التراب من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق حتى اذا كان فى الموضع الذى اهبط فيه آدم عليه السلام وقد نصبت له الزبانية الكلاليب وصارت الارض كالجمرة احتوشته الزبانية وطعنوه بالكلاليب ويبقى فى النزع والعذاب الى حيث شاء الله تعالى

هركسى آن درود عاقبت كار كه كشت

ويقال لآدم وحواء عليهما السلام اطلعا اليوم الى عدوكما كيف يذوق الموت فيطلعان فينظران الى ماهو فيه من شدة العذاب فيقولان ربنا اتممت علينا نعمتك

شكر خدا كه هرچه طلب كردم ازخدا * بر منتهاى همت خود كامران شدم

* قال فى اسئلة الحكيم انما استجاب الله دعاءه بانظاره الى يوم الدين مكافاة له بعبادته التى مضت فى السماء وعلى وجه الارض ليعلم انه لايضيع اجر العاملين فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره اما فى الدنيا معجلا مثوبته واما فى الآخرة فى حق المؤمن * وقال فى موضع آخر اهلك الله تعالى اعداء سائر الانبياء كفرعون ونمرود وشداد وابقى عدو آدم الصفى وهو ابليس وذريته لان ابليس لم يكن عدو آدم فحسب انما كان عدو الله فامهله وابقاه الى آخر الدهر استدراجا من حيث لايعلم ليتحمل من الاوزار مالا يتحمله غيره من الاشرار والكفار فانظره الى يوم القرار ليحصل به الاعتبار لذوى الابصار بان اطول الاعمار فى هذه الدار لرئيس الكفار وقائد زمرة الفجار واساء الادب ودعا لنفسه بالبقاء والكبرياء والفراغة ليدعوا بالبقاء لانفسهم وما اصروا على الاستكبار فى جميع اعمارهم ﴿ قال ﴾ ابليس ﴿ رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ بما اغويتنى ﴾ الباء للقسم وما مصدرية والجواب ﴿ لازينن لهم ﴾ اى اقسم باغوائك اياى لازينن لهم اى لذرية آدم المعاصى والشهوات واللذات فالمفعول محذوف. والاغواء [بى راه كردن] يقال غوى غواية ضل. والتزيين [بياراستن] ﴿ فى الارض ﴾ اى فى الدنيا التى هى دار الغرور كما فى قوله تعالى ﴿اخلد الى الارض﴾ لان الارض محل متاعها ودارها * وفى التبيان ازين لهم المقام فى الارض كى يطمئنوا اليها واقسامه بعزة الله المفسرة بسلطانه وقهره كما فى قوله ﴿فبعزتك﴾ لاينافى اقسامه بهذا فانه فرع من فروعها واثر من آثارها فلعله اقسم بهما جميعا فحكى تارة قسمه بصفة فعله وهو الاغواء واخرى بصفة ذاته وهى العزة * قال الكاشفى [برخى برانند كه دربما اغويتنى باسبى است يعنى سبب آنكه مرا گمراه كردى من بيارايم معاصى رابچشم مردمان] وجعله سعدى المفتى اولى لان جعل الاغواء مقسما به غير متعارف

اذ الايمان مبنية على العرف [هرچه بعرف مردمان آنرا سوكند توان كفت يمين است و لا لا] * يقول الفقير حفظه الله القدير سمعت من حضرة شيخى وسندى روح الله روحه ان آدم عليه السلام كاشف عن شأنه الذاتى فسلك طريق الادب حيث ﴿قال ربنا ظلمنا انفسنا﴾ واما ابليس فلم يكن له ذلك ولذلك قال ﴿ بما اغويتنى﴾ حيث اسند الاغواء الى الله تعالى اذ تلك الغواية كانت ثابتة فى عينه العلمية وشأنه الغيبى فاقتضت الظهور فى هذا العالم فاظهرها الله تعالى ومن المحال ان يظهر الله تعالى ما ليس بثابت ولا مقدر وقولهم السعادة الازلية والعناية الرحمانية من طريق الادب والافاحوال كل شئ تظهر لا محالة فسع واحفظ وصن : قال الحافظ

بير ما كفت خطا بر قلم صنع نرفت * آفرين بر نظر پاك خطا پوشش بود

﴿ ولاغوينهم اجمعين ﴾ ولاحملنهم اجمعين على الغواية والضلالة ﴿ الا عبادك منهم المخلصين ﴾ الذين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من شوائب الشرك الجلى والخفى فلا يعمل فيهم كيدى فانهم اهل التوحيد الحقيقى على بصيرة من امرهم ويقظة ﴿ وفى التأويلات النجمية اخلصتهم من حبس الوجود بجذبات الالطاف وافنيتهم عنهم بهويتك * ومما كتب لى حضرة شيخى وسندى قدس سره فى بعض مكاتيبه الشريفة ان الصادق والمخلص بالكسر من باب واحد وهو التخلص من شوائب الصفات النفسانية مطلقا والصديق والمخلص بالفتح من باب واحد وهو التخلص ايضا من شوائب الغيرية والثانى اوسع فلكا واكثر احاطة فاجتهد فى اللحوق باصحاب الثانى حتى تأمن من جميع الاغيار والاكدار وكفاك فى شرف الصدق ان الامين مارضى لنفسه الكذب حتى استثنى المخلصين : قال الحافظ

طريق صدق بياموز از آب صافى دل * براستى طلب ازاد كى چوسرو وچمن

* وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (قال ابليس لربه عزوجل بعزتك وجلالك لا ابرح اغوى بنى آدم مادامت الارواح فيهم فقال الله تعالى وعزتى وجلالى لا ازال اغفر لهم مااستغفرونى) وفى الحديث (لما لعن ابليس قال فبعزتك لا افارق قلب ابن آدم حتى يموت قال قيل له وعزتى لا احظر عنه التوبة حتى يغرغر بالموت) وانما خلق الله ابليس ليميزبه العدو من الحبيب والشقى من السعيد فخلق الله الانبياء ليقتدى بهم السعداء وخلق ابليس ليقتدى به الاشقياء ويظهر الفرق بينهما فابليس دلال وسمسار على النار والخلاف وبضاعته الدنيا ولما عرضها على الكافرين قيل ماثمنها قال ترك الدين فاشتروها بالدين وتركها الزاهدون واعرضوا عنها والراغبون فيها لم يجدوا فى قلوبهم ترك الدين ولا الدنيا فقالوا له اعطنا مذاقة منها حتى ننظر ماهى فقال ابليس اعطونى رهنا فاعطوه سمعهم وابصارهم ولذا يحب ارباب الدنيا استماع اخبارها ومسارها ومشاهدة زينتها لان سمعهم وبصرهم رهن عند ابليس فاعطاهم المذاقة بعد قبض الرهن فلم يسمعوا من الزهاد عيب الدنيا ولم يبصروا قبائحها بل استحسنوا زخرفها ومتاعها فلذلك قيل حبك الشئ يعمى ويصم * ودخل قوم على ابى مدين فشكوا وسوسة الشيطان فقال قد خرج من عندى الساعة وشكا منكم وقال قل لاصحابك يتركوا دنياى حتى اترك لهم دينهم ومتى تعرضوا لمتاعى

الدنيا اتشبث بمتاعهم الآخرة * قال احمد بن حنبل رحمه الله اعداؤك اربعة الدنيا وسلاحها لقاء الخلق وسجنها العزلة

جامى بملك ومال چوهرسفله دل مبند * كنج فراغ وكنج قناعت ترا بس است

والشيطان وسلاحه الشبع وسجنه الجوع

جوع باشد غذاى اهل صفا * محنت وابتلاى اهل هوا

والنفس وسلاحها النوم وسجنها السهر

نركس اندرخواب غفلت يافت بلبل صد وصال * خفته تابينا بود دولت بهبيداران رسد

والهوى وسلاحه الكلام وسجنه الصمت

اكر بسيار دانى اندكى كوى * يكى را صد مكو صدرا يكى كوى

﴿ قال ﴾ الله تعالى لابليس ﴿ هذا ﴾ اى تخلص المخلصين من اغوائك ﴿ صراط ﴾ [راهيست كه حق است] ﴿ علىّ ﴾ [برمن رعايت آن] اى كالحق الذى يجب مراعاته فى تأكد ثبوته وتحقق وقوعه اذلا يجب على الله شئ عند اهل السنة ﴿ مستقيم ﴾ لاعوج فيه ولاانحراف عنه . ويجوز ان يكون هذا اشارة الى الاخلاص على معنى انه طريق يؤدى الى الوصول الى من غير اعوجاج وضلال فايثار حرف الاستعلاء على حرف الانتهاء لتأكيد الاستقامة والشهادة باستعلاء من ثبت عليه فهو ادل على التمكين من الوصول وهو تمثيل اذلا استعلاء لشئ على الله تعالى ﴿ ان عبادى ﴾ وهم المشار اليهم بالمخلصين الجديرون بالاضافة الى جنابه تعالى لخلوصهم فى الايمان وسلامتهم من اضافة الوجود الى انفسهم وحريتهم عما سوى الله تعالى ﴿ ليس لك عليهم ﴾ على قلوبهم ﴿ سلطان ﴾ تسلط وتصرف بالاغواء * قال فى الاسئلة قيل للشيطان ماحالك مع ابى مدين قال كمثل رجل يبول فى البحر المحيط يريد ان يلوثه هل اسفه منه او كمثل رجل يريد ان يطفئ انوار الشمس بنفسه هل ترى اجهل منه * وقيل لبعضهم كيف مجاهدتك للشيطان قال ماالشيطان نحن قوم صرفنا همنا الى الله تعالى فكفانا من دونه وفى معناه انشد

تسترت عن دهرى بظل جنابه * فعينى ترى دهرى وليس يرانيا

فلو تسأل الايام ما اسمى مادرت * واين مكانى ما عرفن مكانيا

﴿ الا من اتبعك من الغاوين ﴾ [مكر آنكس كه متابعت تو كند از كمراهان كه تو بدو مسلط توانى شد] ﴿ وفيه اشارة الى ان اغواءه للغاوين ليس بطريق السلطان بمعنى القهر والجبر بل بطريق اتباعهم له بسوء اختيارهم فيتسلط عليهم بالوسوسة والتزيين * فان قلت ان الله تعالى لم يمنع ابليس عن النبى صلى الله عليه وسلم * قلت سلطه عليه ثم عصمه منه ولذا اسلم شيطانه على يديه واخذه مرة وجعل رداءه فى عنقه حتى استعاذ منه فهو كمثل الفراش يريد ان يطفئ نور السراج فيحرق نفسه * قال على رضى الله عنه الفرق بين صلاتنا وصلاة اهل الكتاب وسوسة الشيطان لانه فرغ من عمل الكفار لانهم وافقوه يقول اذا كفر احد انى برئ منك والمؤمن يخالفه والمحاربة تكون مع المخالفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الشيطان يوسوس

لكم مالو تكلمتم به لكفرتم فعليكم بقراءة قل هو الله احد)* فقال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه وعباد الرحمن ﴾ العلماء الصلحاء ﴿ الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ﴾ وهم الذين قال الله تعالى فى حقهم ﴿ ان عبادى ليس لك عليهم سلطان ﴾ والعلماء الفسقاء الجهلاء الذين يمشون على الارض كبرا وتعظما واذا خاطبهم العالمون قالوا كلاما شنيعا وملاما قبيحا وهم الذين قال الله فى حقهم ﴿ الامن اتبعك من الغاوين ﴾ فاتقوا الله يا اولى الالباب من العلم الخبيث الذى مال اليه الخبيثون اذ الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات واطلبوا ياذوى القلوب العلم الطيب الذى قصد اليه الطيبون اذ الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك هم الراشدون المهديون لعلكم تفلحون فى الدنيا والآخرة بالعلم النافع والعمل الصالح وانفع جميع العلوم النافعة هو العلم الالهى الحاصل بالتجلى الالهى والفيض الرحمانى والالهام الربانى المؤيد بالكتاب الالهى والحديث النبوى ولا يحصل ذلك العلم بهذا التجلى والفيض والالهام الا عند اصلاح الطبيعة بالشريعة وتزكية النفس بالطريقة وتخلية القلب وتحلية الفؤاد بالمعرفة وتجلية الروح وتصفية السر بالحقيقة باكمل التوحيد واشمل التجريد وافضل التفريد من جميع ماسوى الله حتى لا يبقى فى الطلب والقصد والتوجه والمحبة شئ مماسواه من السلفات النافية ففروا الى الله من جميع ماسوى الله سبق المفردون السابقون السابقون اولئك المقربون انتهى كلام الشيخ فى اللائحات البرقيات : قال الجامى

ازعالم صورت كه همه نقش خيالست * ره سوى حقيقت نبرى درچه خيالى

﴿ وان جهنم ﴾ معرب فارسى الاصل * يقال ركية جهنام اى بعيدة الغور وكأنه فى الفرس [چهنم] وفى تفسير الفاتحة للفناري سميت جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر وقعرها خمس وسبعون مائة من السنين وهى اعظم المخلوقات وهى سجن الله فى الآخرة ﴿ لموعدهم ﴾ مكان الوعد للمتبعين اى مصيرهم ﴿ اجمعين ﴾ تأكيد للضمير والعامل الاضافة يعنى الاختصاص لا اسم مكان فانه لا يعمل ﴿ لها سبعة ابواب ﴾ يدخلون منها كل باب فوق باب على قدر الطبقات لكل طبقة باب ﴿ لكل باب ﴾ من تلك الابواب المنفتح على طبقة من الطبقات وقوله ﴿ منهم ﴾ اى من الاتباع حال من قوله ﴿ جزء مقسوم ﴾ ضرب معين مفرز من غيره حسبما يقتضيه استعداده فللطبقة الاولى وهى العليا العصاة من المسلمين* وعن الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر انه قال تبقى جهنم خالية ومراده الطبقة العالية فانها مقر عصاة المؤمنين ولاريب ان من كان فى قلبه مثقال ذرة من ايمان اى من معرفة الله تعالى فانه لا يبقى مخلدا فتبقى جهنم خالية . واما الطبقات السافلة فاهلها مخلدة * يقول الفقير الكلام محمل آخر عندى معلوم عند القوم لا يصح كشفه والطبقة الثانية لليهود والثالثة للنصارى وللرابعة الصابئون وللخامسة المجوس وللسادسة المشركون وللسابعة المنافقون* واختلف الروايات فى ترتيب طبقات النار وفى الاكثر جهنم اولها وفيما بعدها اختلاف ايضا كما فى حواشى سعدى چلبى المفتى . وسميت جهنم لما سبق . ولظى لشدة ايقادها . والحطمة لانها تحطم . والسعير لتوقدها . وسقر لشدة الالتهاب . والجحيم لعمقها . والهاوية لهويها وتسفلها * وفى بحر العلوم اعلم انه لا يتعين

لتلك الابواب السبعة الامن عصى الله تعالى بالاعضاء السبعة العين والاذن واللسان والبطن والفرج والرجل والاولى فى الترتيب ما فى الفتوحات ان كونها سبعة ابواب بحسب اعضاء التكليف وهى السمع والبصر واللسان واليدان والقدمان والفرج والبطن فالاعضاء السبعة مراتب ابواب النار فاحفظها كلها من كل مانهاه الله وحرمه والا يصير ماكان لك عليك وتنقلب النعمة عقوبة

هفت در دوزخند در تن تو * ساخته نقشبان درو در بند
هين كه دردست تست قفل امروز * **در** هر هفت محكم اندر بند

❁ وفى التأويلات النجمية ﴿وان جهنم﴾ البعد والاحتراق من الفراق ﴿لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب﴾ من الحرص والشره والحقد والحسد والغضب والشهوة والكبر ﴿لكل باب﴾ من الارواح المتبعين لابليس النفس المتصفين بصفاتها ﴿جزء مقسوم﴾ بحسب الاتصاف بصفاتها * وقيل خلق الله تعالى للنار سبعة ابواب دركات بعضها تحت بعض . وللجنة ثمانية ابواب درجات بعضها فوق بعض لان الجنة فضل والزيادة فى الفضل والثواب كرم وفى العذاب جور . وقيل الاذان سبع كلمات والاقامة ثمان فمن اذن واقام غلقت عنه ابواب النيران وفتحت له ابواب الجنة الثمانية * واعلم ان اشد الخلق عذابا فى النار ابليس الذى سن الشرك وكل مخالفة وعامة عذابه بما يناقض ماهو الغالب عليه فى اصل خلقته وهى النار فيعذب غالبا بما فى جهنم من الزمهرير ﴿ان المتقين﴾ الاتقاء على ثلاثة اوجه اتقاء عن محارم الله باوامر الله واتقاء عن الدنيا وشهواتها بالآخرة ودرجاتها واتقاء عماسوى الله تعالى بالله وصفاته والاول تقوى العوام والثانى تقوى الخواص والثالث تقوى الاخص ﴿فى جنات وعيون﴾ مستقرون فيها لكل واحد منهم جنة وعين على ماتقتضى قاعدة مقابلة الجمع بالجمع والاستغراق هو المجموعى اولكل منهم عدة منهما على ان يكون الالف واللام للاستغراق الافرادى * قال الكاشفى يعنى [باغها كه دران چشمها روان بود از شير وخمر وانكبين وآب] * يقول الفقير جعل مايستقرون فيه فى الآخرة كأنهم مستقرون فيه فى الدنيا لشدة اخذهم بالاسباب المؤدية اليه ونظيره فى حق اهل النار ﴿ ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا﴾ ﴿ادخلوها﴾ اى يقال لهم من ألسنة الملائكة عندوصولهم الى الباب وعند توجههم من جنة الى جنة ادخلوا ايها المتقون تلك الجنات ملتبسين ﴿بسلام﴾ اى حال كونكم سالمين من كل مخوف اومسلما عليكم يسلم الله تعالى عليكم والسلام من الله هو الجذبة الالهية كما فى التأويلات النجمية ﴿آمنين﴾ من الآفات حال اخرى ❁ وفى التأويلات ﴿آمنين﴾ من الموانع للدخول والخروج بعد الوصول وفيه اشارة الى ان السير فى الله لايمكن الا بالله وجذباته كما كان حال النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج حين تأخر عنه جبريل فى سدرة المنتهى

چنان كرم در تيه قربت براند * كه درسدره جبريل ازو باز ماند

ونفى عنه الرفرف فى مقام قاب قوسين وماوصل الى مقام اوادنى وهو كمال القرب الا بجذبه ادنى منى فبسلام الله سلم من موانع الدخول والخروج بعد الوصول ﴿ونزعنا﴾ [وبيرون

كشيم] ﴿ مافى صدورهم ﴾ [آنچه درسينهاى بهشتيان باشد] ﴿ من غل ﴾ اى حقد كامن فى القلب بسبب عداوة كانت منهم فى الدنيا * عن على رضى الله عنه ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم * وفيه اشارة الى ان غل اوصاف البشرية من امارية النفس وصفاتها الذميمة لاينتزع من النفوس الا بنزع الله تعالى اياه ومن لم ينزع عنه الغل لم يأمن من الخروج بعد الدخول كما كان حال آدم عليه السلام لما ادخل الجنة قبل تزكية النفس ونزع صفاتها عنها اخرج منها بالغل الذى كان من نتائجه وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه ونزع عنه الغل بالتوبة وهداه الى الجنة * يقول الفقير انتزاع الغل اما ان يكون فى الدنيا وذلك بتزكية النفس عن الاوصاف القبيحة وتخلية القلب عن سفساف الاخلاق وهو للكاملين واما ان يكون فى الآخرة وهو للناقصين جعلنا الله واياكم من المتصافين ﴿ اخوانا ﴾ حال من الضمير فى جنات * قال الكاشفى [درآيند ببهشت درحالتى كه برادران باشند يكديكررا يعنى درمهر بانى ودوستارى] وزاد فى هذه السورة اخوانا لانها نزلت فى اصحاب رسول الله عليه السلام وماسواها عام فى المؤمنين * يقول الفقير فهم اذا كانوا اخوانا يعنى على المصافاة لم يبق بينهم التحاسد لافى الدنيا على العلوم والمعارف ولافى الآخرة على درجات الجنة ومراتب القرب ﴿ على سرر ﴾ [برادران نشسته بر تختها از زرمكلل بجواهر ﴿ متقابلين ﴾ رويهابيكديكر آورده اند بهشتيان قفاى يكديكر نمى بينند] قال مجاهد تدور بهم الاسرة حيث ما ارادوا فهم متقابلون فى جميع احوالهم يرى بعضهم بعضا وذلك من نتائج مصاوتهم فى الدنيا ﴿ لايمسهم ﴾ [نميرسد ايشانرا] ﴿ فيها ﴾ [دربهشت] ﴿ نصب ﴾ [رنجى ومشقتى كه آن سراى تنعم وراحتست] اى شئ منه اذ التنكير للتقليل لاغير * قال فى الارشاد اى تعب بان لايكون لهم فيها مايوجبه من الكد فى تحصيل مالابد لهم منه لحصول كل مايريدونه من غير مزاولة عمل اصلا اوبان لايعتريهم ذلك وان باشروا الحركات العنيفة لكمال قوتهم ﴿ وماهم منها بمخرجين ﴾ ابد الآباد لان تمام النعمة بالخلود ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ لايمسهم فيها نصب ﴾ من الحسد لبعضهم على درجات بعض واهل كل درجة مقيمون فى تلك الدرجة لاخروج لهم منها الى درجة تحتها ولافوقها وهم راضون بذلك لان غل الحسد منزوع منهم

باك وصافى شو وازچاه طبيعت بدر آى * كه صفايى ندهد آب تراب آلوده

وفى الحديث [اول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر لايبصقون فيها ولايتمخطون ولايتغوطون آنيتهم فيها الذهب وامشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الالوة ورشحهم المسك لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقها من وراء اللحم من الحسن لااختلاف بينهم ولاتباغض فى قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا] رواه البخارى * قال فى فتح القريب اى يصبحون الله بقدر البكرة والعشى فاوقات الجنة من الايام والساعات تقديرات فان ذلك انما يجئ من اختلاف الليل والنهار وسير الشمس والقمر وليس فى الجنة شئ من ذلك * قال القرطبى هذا التسبيح ليس عن تكليف والزام لان الجنة ليست بمحل التكليف وانما هى محل

جزاء وانماهو عن تيسيروالهام كما قال فى الرواية الاخرى (يلهمون التسبيح والتحميد والتكبير كما يلهمون النفس) ووجه التشبيه ان نفس الانسان لابدله منه ولا كلفة عليه ولامشقة فى فعله وسر ذلك ان قلوبهم قدتنورت بمعرفته وابصارهم قد تمتعت برؤيته وقد غمرتهم سوابغ نعمه وامتلأت افئدتهم بمحبته ومخالته فألسنتهم ملازمة ذكره ورهينة شكره فمن احب شيأ اكثر ذكره ﴿ نبئ عبادى ﴾ [آورده اندكه روزى حضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم درباب بنى شيبه بمسجد الحرام در آمد جمعى ازصحابه را ديدكه مى خندند فرمودكه (مالى اراكم تضحكون) چيست كه شمارا خندان مى بينم صحابه رابحة عتابى ازين سخن استشمام نمودند وآن حضرت در گذشت وهنوز بحجره نارسيده باز گشت وگفت جبرائيل آمدو پيغام آوردكه چرا بندگان مرا نا اميدسازى] ﴿ نبئ عبادى ﴾ اى اعلم عبادى واخبرهم ﴿ انى ﴾ اى بانى ﴿ انا ﴾ وحدى فهو اقصر المسند على المسند اليه ﴿ الغفور ﴾ [من آمرزنده ام كسى را كه آمرزش طلبد] ﴿ الرحيم ﴾ [وبخشنده ام بركسى كه توبه كند] اى لايستر عليهم ولايمحو ماكان منهم ولاينم عليهم بالجنة الاانا وحدى ولايقدر على ذلك غيرى ﴿ وان عذابى ﴾ [وبآنكه عذاب من برعاصى كه ازتوبه واستغفار منحرفست] ﴿ هوالعذاب الاليم ﴾ هومثل انا المذكور اى واخبرهم بان ليس عذابى الاالعذاب الاليم وفى توصيف ذاته بالغفران والرحمة دون التعذيب حيث لم يقل على وجه المقابلة وانى المعذب المؤلم ايذان بانهما مما يقتضيهما الذات وان العذاب انما يتحقق بما يوجبه من خارج وترجيح وعد اللطف وتأكيد صفة العفو

كرچه جرم من ازعدد بيش است * سبقت رحمتى ازان پيش است
چه عجب گر عذاب نمايد * بركنه پيشكان بخشايد

وفى التأويلات النجمية يشير الى ان المختصين بعبوديته هم الاحرار عن رق عبودية ماسواه من الهوى والدنيا والعقبى وهم مظاهر صفات لطفه ورحمته والعذاب لمن يكون عبد الهوى والدنيا وماسوى الله وانه مظهر صفات قهره وعزته * وفيه اشارة اخرى الى ان سير السائرين وطيران الطائرين فى هواء العبودية وفضاء الربوبية انما يكون على قدمى الخوف والرجاء وبجناحى الانس والهيبة معتدلا فيهما من غير زيادة احداهما على الاخرى وفى الروضة لقى يحيى عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى على وجه يحيى فقال مالى اراك لاهيا كأنك آمن فقال مالى اراك عابسا كأنك آيس فقالا لانبرح حتى ينزل علينا الوحى فاوحى الله تعالى احبكما الى احسنكما ظنا بى وروى احبكما الى الطلق البسام ولم يزل زكريا عليه السلام يرى ولده يحيى مغموما باكيا مشعولا بنفسه فقال يارب طلبت ولدا انتفع به قال طلبته وليا والولى لايكون الاهكذا * قال مسروق ان المخافة قبل الرجاء فمن الله تعالى خلق جنة وناراً فلن تخلصوا الى الجنة حتى تمروا بالنار * يقول الفقير الذى ينبغى ان يقدمه العبد هو الخوف لانه الاصل وفيه تخلية القلب من الاماني الفاسد ولاينافيه كون متعلق الرجاء هو السابق وهو رحمة الله الواسعة فانها الاصل وهو بالنسبة الى صفات الله ولذا جاء فى الحديث (لو يعلم العبد قدر رحمة الله

متورع عن حرام ولو يعلم العبد قدر عقوبة الله ليخع نفسه) اى اهلكها فى عبادة الله تعالى (ولما اقدم على ذنب) * واعلم ان اسباب المغفرة كثيرة اعظمها العشق والمحبة فان الله تعالى انما خلق الانس والجن للعبادة الموصلة الى المعرفة الالهية والجذبة الربانية : قال الحافظ

هرچند غرق بحر كناهم زشش جهت * كر آشناى عشق شوم غرق رحمتم

واسباب العذاب ايضا كثيرة اعظمها الجهل بالله تعالى وصفاته * فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق العشق والمحبة والمعرفة الى ان يصل الى المراد ويستريح من تعب الطلب والاجتهاد فان الواصل الى المنزل مستريح * وقد قيل الصوفى من لا مذهب له واما من بقى فى الطريق فهو فى اصبى الرحمن لا يزال يتقلب من حال الى حال ومن امن الى خوف وبالعكس الى ان تنقطع الاضافات وعند ذلك يعتدل حاله ويستقيم ميزان علمه وعمله فيعبد الله تعالى الى ان يأتيه اليقين وهو الموت ﴿ ونبئهم ﴾ واخبرامتك يا محمد ﴿ عن ضيف ابراهيم ﴾ يستوى فيه القليل والكثير اى اضيافه وهو جبريل مع احد عشر ملكا على صورة الغلمان الوضاء وجوههم جعلهم ضيفا لانهم كانوا فى صورة الضيف اولكونهم ضيفا فى حسبان ابراهيم عليه السلام ﴿ اذ دخلوا عليه ﴾ ظرف لضيف فانه مصدر فى الاصل ﴿ فقالوا ﴾ عند دخولهم عليه ﴿ سلاما ﴾ اى نسلم سلاما قال سلام ثالث ان جاء بعجل حنيذ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة ﴿ قال ﴾ ابراهيم ﴿ انا منكم وجلون ﴾ خائفون فان الوجل اضطراب النفس لتوقع مكروه وانما قاله عليه السلام حين امتنعوا من اكل ماقربه اليهم من العجل الحنيذ لما ان المعتاد عندهم انه اذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم ظنوا انه لم يجئ بخير لا عند ابتداء دخولهم ﴿ قالوا ﴾ اى الملائكة ﴿ لا توجل ﴾ لا تخف يا ابراهيم ﴿ انا نبشرك ﴾ استئناف فى معنى التعليل للنهى عن الوجل فان المبشر به لا يكاد يحوم حول ساحته خوف ولا حزن كيف لا وهو بشارة ببقائه وبقاء اهله فى عافية وسلامة زمانا طويلا. والبشارة هو الاخبار بما يظهر سرور المخبر به. والمعنى بالفارسية [بدرستى ترا مژده ميدهيم] ﴿ بغلام ﴾ [به بشرى اسحاق نام] ﴿ عليم ﴾ اى اذا بلغ . يعنى [وقتى كه بلوغ رسد علم نبوت بوى خواهد رسيد] ﴿ قال أبشرتمونى ﴾ [آيا بشارت ميدهيد مرا] ﴿ على ان مسنى الكبر ﴾ واثرفّ والاستفهام للتعجب والاستبعاد عادة وعلى بمعنى مع اى مع مس الكبر بان يولدلى اى ان الولادة امر مستنكر عادة مع الكبر وامر عجيب من بين هرمين وهو حال اى أبشرتمونى كبيرا او بمعنى بعد اى بعدما اصابنى الكبر والهرم ﴿ فبم تبشرون ﴾ هى ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب كأنه قيل فبأى امر عجوبة تبشرون * وفى التفسير الفارسى [پس بچه نوع مژده ميدهيد مرا] وهو بفتح النون مع التخفيف لانها نون الجماعة وقرئ بكسر النون مع التخفيف لان اصله تبشرونى حذفت الياء واقيم الكسر مقامها ﴿ قالوا بشرناك بالحق ﴾ اى بما يكون لا محالة ﴿ فلا تكن من القانطين ﴾ من الآيسين من ذلك فان الله تعالى قادر على ان يخلق بشرا بغير ابوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان مقصده عليه السلام استعظام رحمته تعالى عليه فى ضمن التعجب العادى المبنى على سنة الله المسلوكة

فيما بين عباده لاستبعاد ذلك بالنسبة الى قدرته تعالى كما ينبئ عنه قوله تعالى بطريق الحكاية ﴿من القانطين﴾ دون من الممترين ونحوه ﴿ قال ومن يقنط ﴾ استفهام انكارى اى لا يقنط ﴿ من رحمة ربه ﴾ [ازبخشش آفريده كارخود] ﴿ الا الضالون ﴾ اى المخطئون طريق المعرفة والصواب فلا يعرفون سعة رحمته وكمال علمه وقدرته كما قال يعقوب عليه السلام ﴿ لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ﴾ ومراده نفى القنوط عن نفسه على ابلغ وجه اى ليس بي قنوط من رحمته تعالى وانما الذى اقول البيان منافاة حالى لفيضان تلك النعمة الجليلة على * وفيه اشارة الى ان بشارته بغلام عليم مع كبره وكبر امرأته بشارة للطالب الصادق وانه وان كان مسنا قد ضعف جسمه وقواه وعجز عن جهاد النفس ومكابدتها واستعمالها فى مباشرة الطاعات والاعمال البدنية ويوئسه الشيطان من نيل درجات القرب لان اسباب تحصيل الكمال قد تناهت و معظمها العمر والشباب ولهذا قال المشايخ الصوفى بعد الاربعين بارد فلا يقنط من رحمة ربه ويتقرب اليه باعمال القلبية ليتقرب اليه ربه باصناف الطاف الربوبية وجذبات اعطافه فيخرج من صاب روحه ورحم قلبه غلاما عليما بالعلوم اللدنية والرسوم الدينية وهو واعظ الله الذى فى قلب كل مؤمن وقد اشتغل افراد كالقفال والقدورى بعد كبرهم فضاقوا على علمهم وراقوا بمنظرهم ولطف الله تعالى واصل على كل حال * قال فى شرح الحكم من استغرب ان ينقذه الله من شهوته التى اعتقلته عن الخيرات وان يخرجه من وجود غفلته التى شملته فى جميع الحالات فقد استعجز القدرة الالهية والله تعالى يقول ﴿ وكان الله على كل شئ مقتدرا ﴾ فابان سبحانه ان قدرته شاملة صالحة لكل شئ وهذا من الاشياء وان اردت الاستعانة على تقوية رجائك فى ذلك فانظر لحال من كان مثلك ثم انقذه الله وخصه بعنايته كابراهيم بن ادهم والفضيل ابن عياض وابن المبارك وذى النون ومالك بن دينار وغيرهم من مجرمى البداية

تا سقا هم ربهم آيد جواب * تشنه باش والله اعلم بالصواب

* قال فى تاج العروس من قصر عمره فليذكر بالاذكار الجامعة مثل سبحان الله عدد خلقه ونحو ذلك والمراد بقصر العمر ان يكون رجوعه الى الله فى معترك المنايا ونحوها من الامراض المخوفة والاعراض المهولة

دع التكاسل تغنم قدجرى مثل
كه زاد راهروان جستست وجالاكى

﴿ قال ﴾ ابراهيم ﴿ فما خطبكم ايها المرسلون ﴾ اى امركم وشأنكم الخطر لعل ابراهيم عليه السلام علم بالقرائن ان مجئ الملائكة ليس لمجرد البشارة بل لهم شأن آخر لاجله ارسلوا فكأنه قال ان لم يكن شأنكم مجرد البشارة فماذا هو ﴿ قالوا ﴾ اى الملائكة ﴿ انا ارسلنا الى قوم مجرمين ﴾ مصرين على اجرامهم متناهين فى آثامهم وهم قوم لوط ﴿ الا آل لوط ﴾ استثناء متصل من الضمير فى مجرمين اى الى قوم اجرموا جميعا الا آل لوط يريد اهله المؤمنين فالقوم والارسال شاملان للمجرمين وغيرهم . والمعنى انا ارسلنا الى قوم اجرم كلهم الا آل لوط لنهلك الاولين ونجى الآخرين واكتفى بنجاة الآل لانهم اذا نجوا وهم تابعون فالمتبوع وهو لوط اولى بذلك ولوط بن هاران بن تارخ وهو ابن اخى ابراهيم

الخليل كان قد آمن به وهاجر معه الى الشام بعد نجاته من النار واختتن لوط مع ابراهيم وهو ابن ثلاث وخمسين وابراهيم ابن ثمانين اومائة وعشرين فنزل ابراهيم فلسطين وهى البلاد التى بين الشام ومصر منها الرملة وغزة وعسقلان وغيرها ونزل لوط الاردن وهى كورة بالشام وارسل الله لوطا الى اهل سدوم بالدال وكانت تعمل الخبائث فارسل الله اليهم ملائكة للاهلاك ﴿ انا منجوهم اجمعين ﴾ اى مما يصيب القوم من العذاب وهو قلب مدائنهم ﴿ الا امرأته ﴾ استثنا من الضمير واسمها واهلة ﴿ قدرنا ﴾ حكمنا وقضينا ﴿ انها لمن الغابرين ﴾ الباقين مع الكفرة لتهلك معهم واسند الملائكة فعل التقدير الى انفسهم وهو فعل الله تعالى لما لهم من القرب والاختصاص كما يقول خاصة الملك امرنا بكذا والآمر هو الملك ﴿ فلما جاء آل لوط المرسلون ﴾ اى الملائكة ﴿ قال ﴾ لوط ﴿ انكم قوم منكرون ﴾ غرباء لا يعرفون اوليس عليكم زى السفر ولا انتم من اهل الحضر فاخاف ان تطرقونى بشر ﴿ قالوا ﴾ ماجئناك بما تنكرنا لاجله ﴿ بل جئناك ﴾ بلكه آمده ايم بتو ﴿ بما كانوا فيه يمترون ﴾ اى بما فيه سرورك وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذى كنت تتوعدهم بنزوله فيمترون فى وقوعه اى يشكون ويكذبونك جهلا وعنادا ﴿ واتيناك ﴾ [آورده ايم بتو] ﴿ بالحق ﴾ بالمتيقن الذى لا مجال فيه للامتراء والشك وهو عذابهم ﴿ وانا لصادقون ﴾ فى الاخبار بنزوله بهم ﴿ فاسر باهلك ﴾ فاذهب بهم من السرى وهو السير فى الليل * قال الكاشفى [پس بيرون بر ازشهر اهل خودرا بشب] ﴿ بقطع من الليل ﴾ فى طائفة من الليل اى بعضه. وبالفارسية [در پارهٔ كه ازشب بگذرد] ﴿ واتبع ادبارهم ﴾ جمع دبر وهو من كل شئ عقبه ومؤخره اى كن على اثرهم لتسوقهم وتسرع بهم وتطلع على احوالهم فلا تفرط منهم التفاتة استحياء منك ولاغيرها من الهفوات * قال فى برهان القرآن لانه اذا سوقهم وكان من ورائهم علم نجدتهم ولايخفى عليه حالهم ﴿ ولايلتفت منكم ﴾ اى منك ومنهم ﴿ احد ﴾ فيرى ماوراءه من الهول فلايطيقه اوجعل الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التوانى والتوقف لان من يلتفت لابد له من ادنى وقفة ولم يقل ولايلتفت منكم احد الا امرأتك كما فى هود اكتفاء بما قبله وهو قوله الا امرأته ﴿ وامضوا ﴾ [وبرويد] ﴿ حيث تؤمرون ﴾ حيث امركم الله بالمضى اليه وهو الشام اومصر او زغر وهى قرية بالشام * قال الكاشفى [شهرستان نخجم است اهل آن هلاك نخواهند شد] ﴿ وقضينا اليه ﴾ واوحينا الى لوط وقضينا مبتوتا ﴿ ذلك الامر ﴾ مبهم يفسره ﴿ ان دابر هؤلاء ﴾ المجرمين اى آخرهم ﴿ مقطوع ﴾ [بريده وبركنده است] اى مهلك يستأصلون عن آخرهم حتى لايبقى منهم احد ﴿ مصبحين ﴾ حال من هؤلاء اى وقت دخولهم فى الصبح وهو تعيين وقت هلاكهم كما قال الله تعالى ﴿ ان موعدهم الصبح ﴾ وتلخيصه اوحينا اليه انهم يهلكون جميعا وقت الصبح فكان كذلك * وفى الآيات اشارات * الاولى ان لاعبرة بالنسب والقرابة والصحبة بل بالعلم النافع والعمل الصالح ألا ترى ان الله استثنى امرأة لوط لجعلها فى الهالكين ولم تنفعها الزوجية بينها وبين لوط كما لم تنفع الابوة والبنوة بين نوح وابنه كنعان وتدبر من قال

بابدان یار کشت همسر لوط * خاندان نبوتش گم شد

وذلك انها صحبت لوطا صورة لا سيرة وصحبت الكفرة صورة وسيرة فلم تنفعها الصورة

بیش اند ناس صورت و نسناس سیرتان * خلق که آدم اند بخلق و کرم کم اند

والنسناس حيوان بحرى صورته كصورة الانسان وقيل غير ذلك * والثانية ان الشك من صفات الكفرة كما ان اليقين من صفات المؤمنين : وفى المثنوى

افت وخیزان میرود مرغ گمان * با یکی پر بر امید آشیان

چون زظن وارست علمش رو نمود * شد دو پر آن مرغ پرها را کشود

*والثالثة ان سالك طريق الحق ينبغى ان لا يلتفت الى شئ سوى الله تعالى لانه المقصد الاقصى والمطلب الاعلى بل يمضى الى حيث امر وهو عالم الحقيقة ألا ترى ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يلتفت الى يمينه ويساره ليلة المعراج بل توجه الى مقام قاب قوسين وهو عالم الصفات ثم الى مقام اوادنى وهو عالم الذات ولم يعقه عائق اصلا وهكذا شأن من له علو همة من المهاجرين من بلد الى بلد ومن مقام الى مقام : قال المولى الجامى قدس سره

نشان عشق چه پرسى ز هر نشان بگسل * كه تا اسير نشانى به بى نشان نرسى

نسأل الله العصمة من الوقوف فى موطن النفس والوصول الى حظيرة القدس والانس ﴿ وجاء اهل المدينة ﴾ [چون زن لوط مهمانان نيكو رورا ديد خبر بقوم فرستاد] وجاء اهل سدوم التى ضرب بقاضيها المثل فى الجور منزل لوط ومدائن قوم لوط كانت اربعا وقيل سبعا واعظمها سدوم * وفى درياق الذنوب لابن الجوزى كانت خمسين قرية ﴿ يستبشرون ﴾ الاستبشار [شاد شدن] اى مظهرين السرور بانه نزل بلوط عدة من المرد فى غاية الحسن والجمال قصدا الى ارتكاب الفاحشة ﴿ قال ﴾ لوط لهم لما قصدوا اضيافه ﴿ ان هؤلاء ضيفى ﴾ اطلاق الضيف على الملائكة بحسب اعتقاده عليه السلام لكونهم فى زى الضيف ﴿ فلا تفضحون ﴾ [پس مرا رسواى مكنيد در نزد ايشان] بان تتعرضوا لهم بسوء فيعلموا انه ليس لى قدر وحرمة او لا تفضحون بفضيحة ضيفى فان من اهين ضيفه اوجاره فقد اهين كما ان الاكرام كذلك. يقال فضحه كمنعه كشف مساويه واظهر من امره مايلزمه العار ﴿ واتقوا الله ﴾ فى مباشرتكم لما يسوءنى او فى ركوب الفاحشة واحفظوا ما امركم به ونهاكم عنه ﴿ ولا تخزون ﴾ ولا تذلونى ولا تهينونى بالتعرض لمن اجرتهم بمثل تلك الفعلة القبيحة. وبالفارسية [ومرا خوار وخجل مسازيد پيش مهمانان] من الخزى وهو الهوان ﴿ قالوا أولم ننهك عن العالمين ﴾ [از حمايت عالميان يعنى غريبان كه فاحشة ايشان مخصوص بغربا بوده] * قال فى الارشاد الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر اى ألم نقدم اليك ولم ننهك عن التعرض لهم بمنعهم عنا وكانوا يتعرضون لكل واحد من الغرباء بالسوء وكان عليه السلام يمنعهم عن ذلك بقدر وسعه وهم ينهونه عن ان يجير احد او يوعدونه بقولهم لئن لم تنته يالوط لتكونن من المخرجين ولما رآهم لا يقلعون عما هم عليه ﴿ قال هؤلاء بناتى ﴾ اى بنات قومى فازوجهن اياكم او تزوجوهن ففى الكلام حذف وانما جعل بنات

قومه كبناته فان كل نبي ابوامته من حيث الشفقة والتربية رجالهم بنوه ونساؤهم بناته اوارادبناته الصلبية اى فتزوجوهن ولاتتعرضوا للاضياف وقد كانوا من قبل يطلبونهن ولا يجيبهم لجنهم وعدم كفاءتهم لالعدم مشروعية المناكحة بين المسلمات والكفار فان نكاح المؤمنات من الكفار كان جائزا فاراد ان يقى اضيافه ببناته كرما وحمية* وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه ايثا وزعورا ﴿ ان كنتم فاعلين ﴾ قضاء الشهوة فيما احل الله دون ماحرم فان الله تعالى خلق النساء للرجال لاالرجال للرجال * وفى الآيات فوائد * الاولى ان اكرام الضيف ورعاية الغرباء من اخلاق الانبياء والاولياء وهو من اسباب الذكر الجميل : قال الحافظ

تيمار غريبان سبب ذكر جميلست * جانامكر اين قاعده درشهر شمانيست

: وقال السعدى قدس سره

غريب آشنا باش وسياح دوست * كه سياح جلاب نام نكوست

وفى الحديث (من اقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وقرى الضيف دخل الجنة) كما فى الترغيب* والثانية انه لابد لكل مؤمن متق ان يسد باب الشر بكل ما امكن له من الوجوه ألاترى ان لوطا عليه السلام لما لم يجد محالا لدفع الخبيثين عرض عليهم بناته بطريق النكاح وان كانوا غيرا كفاء دفعا للفساد * والثالثة ان محل التمتع هى النساء لاالرجال كما قالوا ضرر النظر فى الامرد اشد لامتناع الوصول فى الشرع لانه لايحل الاستمتاع بالامرد ابدا : قال السعدى قدس سره

خرابت كند شاهد خانه كن * برو خانه آباد كردان بزن
نشايد هوس باختن با كلى * كه هر بامدادش بود بلبلى
مكن بد بفرزند مردم نگاه * كه فرزند خويشت برآيد تباه
چراطفل بكروزه هوشش نبرد * كه درصنع ديدن چه بالغ چه خرد
محقق همى بيند ازآب وكل * كه در خوبرويان چين وچكل

﴿ لعمرك ﴾ قسم من الله تعالى بحياة النبى صلى الله عليه وسلم وهو المشهور وعليه الجمهور والعمر بالفتح والضم واحد وهو البقاء الاانهم خصوا القسم بالمفتوح لايثار الاخف لان الحلف كثير الدور على ألسنتهم ولذلك حذفوا الخبر وتقديره لعمرك قسمى كما حذفوا الفعل فى قولهم تالله ﴿ انهم ﴾ اى قوم لوط ﴿ لفى سكرتهم ﴾ غوايتهم اوشدة غلمتهم التى ازالت عقولهم وتميزهم بين الخطأ الذى هم عليه والصواب الذى يشاربه اليهم من ترك البنين الى البنات ﴿ يعمهون ﴾ يتحيرون ويتمارون فكيف يسمعون النصح* قال فى القاموس العمه التردد فى الضلال والتحير فى منازعة اوطريق او ان لايعرف الحجة عمه كجعل وفرح عمها وعموها وعموهة وعمهانا فهو عمه وعامه انتهى. ويعمهون حال من الضمير فى الجار والمجرور كما فى بحر العلوم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما خلق الله تعالى نفسا اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله اقسم بحياة احد غيره ﴿ وفى التأويلات النجمية هذه مرتبة

مانالها احد من العالمين الا سيد المرسلين وخاتم النبيين عليه الصلاة والسلام من الازل الى الابد وهو انه تعالى اقسم بحياته فانيا عن نفسه باقيا بربه كما قال تعالى ﴿انك ميت﴾ اى ميت عنك حى بنا وهو مختص بهذا المقام المحمود انتهى

چون نبى ازهستئ خود سر بتافت * فرق پاكش از لعمرك تاج يافت
داشت از حق زندكى دربندكى * شد لعمرك جلوهٔ آن زندكى

* واعلم ان الله تعالى قد اقسم بنفسه فى القرآن فى سبعة مواضع والباقى من القسم القرآنى قسم بمخلوقاته كقوله ﴿والتين والزيتون. والصافات. والشمس. والضحى﴾ ونحوها * فان قلت ما الحكمة فى معنى القسم من الله تعالى فان كان لاجل المؤمن فالمؤمن يصدق بمجرد الاخبار من غير قسم وان كان لاجل الكافر فلا يفيده * قلت ان القرآن نزل بلغة العرب ومن عادتها القسم اذا ارادت ان تؤكد امرا * فان قلت ما الحكمة فى ان الله تعالى قد اقسم بالخلق وقد ورد النهى عن القسم بغير الله تعالى * قلت فى ذلك وجوه * احدها انه على حذف مضاف اى ورب التين ورب الشمس وواهب العمر * والثانى ان العرب كانت تعظم هذه الاشياء وتقسم بها فنزل القرآن على مايعرفون * والثالث ان الاقسام انما يكون بما يعظم المقسم اويجله وهو فوقه والله تعالى ليس فوقه شئ فاقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته فان القسم بالمصنوعات يستلزم القسم بالصانع لان ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل اذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل فهو يقسم بما شاء من خلقه وليس لاحد ان يقسم الا بالله وهذا كالنهى عن الامتنان قال الله تعالى ﴿بل الله يمن عليكم﴾ وعن تزكية النفس ومدحها وقد مدح الله تعالى نفسه وقد اقسم الله تعالى بالنبى عليه الصلاة والسلام فى قوله ﴿لعمرك﴾ ليعرف الناس عظمته عند الله ومكانته لديه فالقسم اما لفضيلة اولمنفعة كقوله ﴿والتين والزيتون﴾ وكان الحلف بالآباء معتادا فى الجاهلية فلما جاء الله تعالى بالاسلام نهاهم الرسول عليه السلام عن الحلف بغير الله تعالى * واختلف فى الحلف بمخلوق والمشهور عند المالكية كراهيته وعند الحنابلة حرام * وقال النووى هو عند اصحابنا مكروه وليس بحرام قيد العراقى ذلك فى شرح الترمذى بالحلف بغير اللات والعزى وملة الاسلام فاما الحلف بنحو هذا فحرام والحكمة فى النهى عن الحلف بغير الله تعالى ان الحلف يقتضى تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى لايضاهى بها غيرها وقسمه تعالى بما شاء من مخلوقاته تنبيه على شرف المحلوف به فهو سبحانه ليس فوقه عظيم يحلف به فتارة يحلف بنفسه وتارة بمخلوقاته كما فى الفتح القريب . ويمكن ان يكون المراد بقولهم لعمرى وامثاله ذكر صورة القسم لتأكيد مضمون الكلام وترويجه فقط لانه اقوى من سائر المؤكدات واسلم من التأكيد بالقسم بالله تعالى لوجوب البر به وليس الغرض اليمين الشرعى وتشبيه غير الله تعالى به فى التعظيم وذكر صورة القسم على هذا الوجه لابأس به كما قال عليه السلام (قد افلح وابيه) كذا فى الفروق ﴿فاخذتهم﴾ اى قوم لوط ﴿الصيحة﴾ اى صيحة جبريل عليه السلام ﴿مشرقين﴾ اى حال كونهم داخلين فى وقت شروق الشمس وهو بالفارسية [برآمدن خرشيد] وكان ابتداء العذاب حين اصبحوا كما قال ﴿ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين﴾ وتمامه حين اشرقوا لان جبريل قلع الارضين بهم

وارمهم بالحجارة ثم هوى بها نحو الارض ثم صاح بهم صيحة عظيمة فاجمع بين مصبحين ومشرقين بمعنى الابتداء والانتهاء مقطوع على حقيقته من دلالة اسمى الفاعل والمفعول على الحال وحق معنى هو حق المبتدئ لا حال القصاة لانه مجاز حينئذ وذلك ان تقول مقطوع بمعنى تقطع عن قريب ﴿ جعلنا عاليها ﴾ [زبر آن شهر ستانهارا ﴿ سافلها ﴾ زبر آن يعنى زيروبر كردانيم آنرا وذلك بان رفعناها الى قريب من السماء على جناح جبريل ثم قلبناها عليهم فصارت منقلبة بهم * وقوله عاليها مفعول اول لجعلنا وسافلها مفعول ثان له وهو ادخل فى الهول والفظاعة من العكس ﴿ وامطرنا عليهم ﴾ فتضاعيف ذلك قبل تمام الانقلاب ﴿ حجارة كائنة ﴿ من سجيل ﴾ من طين متحجر عليه اسم من يرمى به فهلكوا بالخسف والحجارة * قال فى القاموس السجيل كسكيت حجارة كالمدر معرب [سنك كل وكان طبخت بنار جهنم وكتب فيها اسماء القوم وقوله تعالى (من سجيل) اى من سجل مما كتب لهم انهم يعذبون بها قال تعالى (ومادراك ما سجين كتاب مرقوم) والسجيل بمعنى السجين * قال الازهرى هذا حسن عند مى و بينها انتهى * وفى الكواشى وامطرنا على شذاذهم اى على من غاب عن تلك البلاد ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فيما ذكر من القصة من تعرض قوم لوط لضيف ابراهيم طمعا فيهم وقلب المدينة على من فيها وامطار الحجارة عليهم وعلى من غاب منهم ﴿ لآيات ﴾ لعلامات يستدل بها على حقيقة الحق ويعتبر ﴿ للمتوسمين ﴾ اى المتفكرين المتفرسين الذين يبصرون فى نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشئ وباطنه بسمته . وبالفارسية [مرخداوندان فراست را كه بزيرك درنگرند وحقيقت ايشان بسمات آن بشناسند] يقال توسمت فى فلان كذا اى عرفت وسمته اى اثره وعلامته وتوسم الشئ تخبره وتفرسه ﴿ وانها ﴾ [وبدرستى كه آن شهر ستانهاى مؤتفكه] ﴿ لبسبيل مقيم ﴾ اى طريق ثابت يسلكه الناس ويرون آثار تلك البلاد بين مكة والشام لا تندرس بعد فاتعظوا بآثارهم يا قريش اذا ذهبتم الى الشام لانها فى طريقكم ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى كون آثار تلك القرى بمرأى من الناس يشاهدونها فى ذهابهم وايابهم ﴿ لآية ﴾ عظيمة ﴿ للمؤمنين ﴾ بالله ورسوله فانهم الذين يعرفون ان ما حق بهم من العذاب الذى ترك ديارهم بلاقع انما حق بهم لسوء صنيعهم واما غيرهم فيحملون ذلك على الاتفاق او الاوضاع الفلكية . والمراد الآية بعد جمعها فيما سبق لما ان المشاهد ههنا بقية الآثار لا كل القصة كما فى سالف * وقال فى برهان القرآن ماجاء فى القرآن من الآيات فلجمع الدلائل ومجاء من الآية فلوحدانية المدلول عليه فلما ذكر عقيبه المؤمنين وهم مقرون بوحدانية الله تعالى وحد الآية انتهى * وفى الآيات فائدتان * الاولى مدح الفراسة وهى الاصابة فى النظر وفى الحديث (ان كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون) المحدث بفتح الدال المشددة هو الذى يلقى فى نفسه شئ فيخبر به فراسة ويكون كما كان وكأنه حدثه الملأ الاعلا وهذه منزلة جليلة من منازل الاولياء (فانه ان كان فى امتى هذه فانه عمر بن الخطاب) ثم يردالنبى عليه السلام بقوله ان كان فى امتى لتردد فى ذلك لان امته افضل الامم واذا وجد فى غيرها محدثون ففيها اولى بل اراد بها التأكيد لفضل عمر كما يقال ان يكن لى صديق فهو فلان يريد بذلك اختصاصه

بكمال الصداقة لانفى سائر الاصدقاء وفى الحديث (اتقوا فراسة العلماء لايشهدوا عليكم بشهادة فيكبكم الله بها يوم القيامة على مناخركم فى النار فوالله انه لحق يقذفه الله فى قلوبهم ويجعله على ابصارهم) وعنه عليه السلام (اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله ثم قرأ ان فى ذلك لآيات للمتوسمين) كذا فى بحر العلوم [آورده اند كه خواجهٔ بزرگوار قطب الاخيار خواجه عبدالخالق غجدوانى قدس سره روزى درمعرفت سخن مى كفت ناكاه جوانى درآمد بصورت زاهدان خرقه در بر و سجاده بركتف دركوشهٔ بنشست وبعد اززمانى برخاست وكفت حضرت رسالت صلى الله عليه وسلم فرموده كه (اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله) سراين حديث چيست حضرت خواجه فرمودند كه سراين حديث آنست كه زنار ببرى وايمان آرى جوان كفت نعوذبالله كه در من زنار باشد خواجه بخادم كفت خرقه ازسر جوان برگش زنارى بديد آمد جوان فى الحال زنار ببريد وايمان آورد وحضرت خواجه فرمودند كه اى ياران بياييد تا بر موافقت اين نوعهد كه زنار ظاهر ببريد زنارهاى باطن را قطع كنيم خروش از مجلسيان برآمد ودرقدم خواجه افتادند تجديد توبه كردند

توبه چون باشد پشيمان آمدن * بر درحق تو مسلمان آمدن
عام را توبه زكار بد بود * خاص را توبه زديد خود بود

* والفائدة الثانية ان فى اهلاك الامم الماضية وانجاء المؤمنين منهم ايقاظا وانتباها ووعدا ووعيدا وتأديبا لهذه الامة المعتبرين فاعتبروا باحوالهم واجتنبوا عن افعالهم وابكوا فهذه ديار الظالمين ومصارعهم * وكان يحيى بن زكريا عليه السلام يبكى حتى رق خده وبدت اضراسه هذا وقد كان على الجادة فكيف بمن حاد اخوانى الدنياسموم قاتله والنفوس عن مكايدها غافلة كم من دار دارت عليها دوائر النعم فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس وقفنا الله واياكم للهدى وعصمنا من اسباب الجهل والردى وسلمنا من شر النفوس فانها شر العدى وجعلنا من المنتفعين بوعظ القرآن والمعتبرين بآيات الفرقان مادام هذا الروح فى البدن وقام فى المقام والوطن ﴿ وان كن ﴾ ان مخففة من ان وضمير الشأن الذى هو اسمها محذوف واللام هى الفارقة بينها وبين النافية اى وان الشأن كان ﴿ اصحاب الايكة ﴾ وهم قوم شعيب عليه السلام . والايكة الشجر الملتف المتكاثف وكانت عامة شجرهم المقل * قال فى القاموس المقل المكى ثمر شجر الدوم وكانوا يسكنونها فبعثه الله اليهم كما بعثه الى اهل مدين فكذبوه * وقال بعضهم مدين وايكة واحد لان الايكة كانت عند مدين وهذا اصح كما فى تفسير ابى الليث * قال الجوهرى من قرأ اصحاب الايكة فهى الغيضة ومن قرأ ليكة فهى اسم القرية ﴿ لظالمين ﴾ متجاوزين عن الحد ﴿ فانتقمنا منهم ﴾ [پس انتقام كشيديم از ايشان بعذاب يوم الظلة] * قال فى التبيان اهلك الله اهل مدين بالصيحة واهل الايكة بالنار وذلك ان الله ارسل عليهم حرا شديدا سبعة ايام فخرجوا ليستظلوا بالشجر من شدة الحر فجاءت ريح سموم بنار فاحرقتهم * وفى بعض التفاسير بعث الله سحابة فالتجأوا اليها يلتمسون الروح فبعث الله عليهم منها نارا فاحرقتهم فهو عذاب يوم الظلة ونعم ماقيل والشر اذا جاء

من حيث لاتعلمون كان انه ﴿ وانهما ﴾ يعنى سدوم التى هى اعظم مدائن قوم لوط والايكة ﴿ بامام مبين ﴾ بطريق واضح. وبالفارسية [براهى روشن وهويداست كه مردم ميگذرند و مى بينند والامام اسم مايؤتم به قال الله تعالى (انى جاعلك للناس اماما) اى يؤتم ويقتدى بك ويسمى به الكتاب ايضا لانه يؤتم بما احصاه الكتاب قال الله تعالى (يوم ندعوكل اناس بامامهم) اى بكتابهم وقال (وكل شئ احصيناه فى امام مبين) يعنى فى اللوح المحفوظ وهو الكتاب ويسمى الطريق اماما لان المسافر يأتم به ويستدل به ويسمى مطمر البناء اماما وهو الزيج اى الخيط الذى يكون مع البنائين * [معرب زه] * قال ابو الفرج بن الجوزى كان قوم شعيب مع كفرهم يخسون المكاييل والموازين فدعاهم الى التوحيد ونهاهم عن التطفيف - روى - عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل يبيع طعاما فسأله كيف يبيع فاخبره فاوحى الله اليه ان ادخل يدك فيه فاذا هو مبلول فقال عليه الصلاة والسلام (ليس منا من غش) * قال فى القاموس غشه لم يمحضه النصح اواظهر خلاف ما اضمر والمغشوش الغير الخالص والاسم الغش بالكسر * وفى تهذيب المصادر الغش *[خيانت كردن]* واشتقاقه من الغشش وهو الماء الكدر * وفى الفتح القريب اصله اى الغش من اللبن المغشوش وهو المخلوط بالماء تدليسا * وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام وقد حسنه صاحبه فادخل يده فيه فاذا هو طعام ردئ فقال (بع هذا على حدة وهذا على حدة فمن غشنا فليس منا) * وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام ان رجلا كان يبيع الخمر فى سفينة له ومعه قرد فى السفينة وكان يشوب الخمر بالماء فاخذ القرد الكيس فصعد الذروة وفتح الكيس فجعل يأخذ دينارا فيلقيه فى السفينة ودينارا فى البحر حتى جعله نصفين وفى الحديث (اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة) وفى الحديث (ليأتين على الناس زمان لايبالى المرؤ مما اخذ المال من حلال اومن حرام) يا ابن آدم عينك مطلقة فى الحرام ولسانك مطلق فى الآثام وجسدك يتعب فى كسب الحطام تيقظ يامسكين مضى عمرك وانت فى غفلتك فاين الدليل على سلامتك

عليك بالقصد لاتطلب مكاثرة * فالقصد افضل شئ انت طالبه
فالمرؤ يفرح بالدنيا وبهجتها * ولايفكر ماكانت عواقبه
حتى اذا ذهبت عنه وفارقها * تبين الغبن فاشتدت مصائبه

: قال السعدى قدس سره

قناعت كن اى نفس براند كى * كه سلطان ودرويش بينى يكى
مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هرساعتش قبلهٔ ديكرست

﴿ ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين ﴾ الحجر بكسر الحاء اسم لارض ثمود قوم صالح عليه السلام بين المدينة والشام عند وادى القرى كانوا يسكنونها وكانوا عربا وكان صالح عليه السلام من فضلهم نسبا فبعثه الله اليهم رسولا وهو شاب فدعاهم حتى شمط ولم يتبعه الا قليل مستضعفون

كوى توفيق وسلامت درميان افكنده‌اند * كس بميدان درنمى آيد سوار اتراچه شد
فكذب اصحاب الحجر اى ثمود المرسلين اى صالحا فان من كذب واحدا من الانبياء فقد كذب الجميع لاتفاقهم على التوحيد والاصول التي لاتختلف باختلاف الامم والاعصار ونظيره قولهم فلان يلبس الثياب ويركب الدواب وماله الاثوب ودابة * يقول الفقير كما الاختلاف بين الانبياء فى اصول الشرائع كذلك لااختلاف بين الاولياء فى اصول الحقائق بل وقد تتحد العبارات ايضا اذ الكل اخذون من مشرب واحد مكاشفون عن ذات الله تعالى وصفاته وافعاله ومن فرق بينهم كان مكذبا للكل

بى خبر كازاراين آزار اوست * آب اين خم متصل باآب جوست

﴿ وآتيناهم ﴾ اى ثمود ﴿ آياتنا ﴾ هى الناقة كان فيها آيات كما قال الكاشفى [خروج ناقه ازسنك معجزه ايست مشتمل ببسيارى ازغرائب چون بزركى خلقت كه هركز شترى بعظمت اونبوده وزادن بعد ازخروج يعنى ولادتها مثلها فى العظم فى الحال وبسيارى شيركه همه ثمودرا كافى بود وبرسرچاه آمدن آب در روز نوبت اووخوردن تمام آب را بيك نوبت] * قال فى الفتح القريب لماطال دعاؤه اقترحوا ان يخرج لهم الناقة آية فكان من امرها وامرهم ماذكر الله تعالى فى كتابه العزيز ﴿ فكانوا عنها ﴾ اى عن تلك الآيات ﴿ معرضين ﴾ اعراضا كليا بل كانوا معارضين لها حيث فعلوا بالناقة مافعلوا . والاعراض [روى بكردانيد ازچيز] وكان عقر الناقة وقسم لحمها يوم الاربعاء * قال ابن الجوزى لابالناقة اعتبروا ولابتعويضهم اللبن شكروا عتوا عن المنع وبطروا وعموا عن الكرم فانظروا وكلارأوا آية من الآيات كفروا الطبع الخبيث لايتغير والمقدر عليه ضلالة لايزول : قال الحافظ

بآب زمزم وكوثر سفيد نتوان كرد * كليم بخت كسى راكه بافتد سياه

﴿ وكانوا ينحتون ﴾ النحت بالفارسى [بتراشيدن] ﴿ من الجبال ﴾ جمع جبل . وبالفارسية [كوه] * قال فى القاموس الجبل محركة كل وتد للارض عظم وطال فان انفرد فاكمة اوقنة ﴿ بيوتا ﴾ جمع بيت وهى اسم مبنى مسقف مدخله من جانب واحد بنى للبيتوتة سواء كان حيطانه اربعة اوثلاثة والدار تطلق على العرصة المجردة بلاملاحظة البناء معها ﴿ آمنين ﴾ من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء لوثاقتها فهو حال مقدرة اومن العذاب والحوادث لفرط غفلتهم ﴿ فاخذتهم الصيحة ﴾ اى صيحة جبريل فانه صاح فيهم صيحة واحدة فهلكوا جميعا * وقيل اتتهم من السماء صيحة فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ فى الارض فتقطعت قلوبهم فى صدورهم وفى سورة الاعراف ﴿فاخذتهم الرجفة﴾ اى الزلزلة ولعلها لوازم الصيحة المستتبعة لتموج الهواء تموجا شديدا يفضى اليها فهى مجاز عنها ﴿ مصبحين ﴾ حال من الضمير المنصوب اى داخلين فى وقت الصبح فى اليوم الرابع وهو يوم الاحد والصبح يطلق على زمان ممتد الى الضحوة واول يوم من الثلاثة اصفرت وجوه القوم وفى الثانى احمرت وفى الثالث اسودت فلما كملت الثلاثة صح استعدادهم للفساد والهلاك فكان اصفرار وجوه الاشقياء فى موازنة اسفار وجوه السعداء قال تعالى ﴿ وجوه

يومئذ مسفرة ﴾ ثم جاء فى موازنة الاحمرار قوله تعالى فى السعداء (وجوه يومئذ ضاحكة) فان الضحك من الاسباب المولدة لاحمرار الوجوه فالضحك فى السعداء احمرار الوجنات ثم جعل فى موازنة تغيير بشرة الاشقياء بالسواد قوله تعالى (مستبشرة) وهو ماأثر السرور فى بشرتهم كما اثر السواد فى بشرة الاشقياء ﴿ فما اغنى عنهم ﴾ اى ليدفع عنهم ماتزل بهم يقال مايغنى عنك هذا اى مايجدى عنك وماينفعك ﴿ ما كانوا يكسبون ﴾ من بناء البيوت الوثيقة والاموال الوافرة والعدد المتكاثرة ـ روى ـ ان صالحا عليه السلام انتقل بعد هلاك قومه الى الشام بمن اسلم معه فنزلوا رملة فلسطين ثم انتقل الى مكة فتوفى بها وهو ابن ثمان وخمسين سنة وكان اقام فى قومه عشرين سنة * وعن جابر رضى الله عنه مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لنا (لاتدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الاان تكونوا باكين حذرا ان يصيبكم مثل ماأصاب هؤلاء) ثم زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته فاسرع حتى خلفها وكان هذا فى غزوة تبوك حثى صلى الله عليه وسلم على اصحابه رضى الله عنهم ان يجتازوا على تلك الديار غير متعطفين بما اصاب اهل تلك الديار فنبه عليه الصلاة والسلام على ان الانسان لاينبغى له السكنى فى اماكن الظلمة مخافة ان يصيبهم بلاء فيصاب به اوتسرق طباعه من طباعهم ولوكانت خالية منهم لان آثارهم مذكرة باحوالهم وربما اورثت قسوة وجبروتا * يقول الفقير اذا كان لاينبغى للمؤمن السكنى فى اماكن الظلمة لاينبغى له اداء الصلاة فيها ولا الحركة اليها بلاضرورة قوية فان الله تعالى خلق الاماكن على التفاوت كما خلق الازمان كذلك وشان التقوى العزيمة دون الرخصة والمرؤ اذا اطلق اعضاءه الظاهرة اطلق قواه الباطنة وفيه اختلال الحال وميل القلب الى ماسوى الله المتعال ولن يكون عارفا لايتوجه الى الحضرة العلياء * ذوالنون المصرى قدس سره [ميكويد روزى درأثناء سفر بدرشهرى رسيدم خواستم كه دراندرون شهر روم بردر آن شهر كوشكى ديدم وجوبى روان بنزديك جوى رفتم وطهارت كردم چون چشم برام كوشك افتاد كنيزكى ديدم ايستاده درغايت حسن وجمال چون نظر او بمن افتاد گفت اى ذوالنون چون ترا ازدور ديدم بنداشتم كه مجنونى وچون طهارت كردى تصور كردم كه عالمى وچون ازطهارت فارغ شدى وپيش آمدى بنداشتم كه عارفى اكنون محقق شدم كه نه مجنونى ونه عالمى ونه عارفى گفتم چرا گفت اگر ديوانه بودى طهارت نكردى واگر عالم بودى نظر بخانهٔ بيگانه ونامحرم نكردى واگر عارف بودى دل تو بماسوى الله مائل نبودى : قال الحجندى

سالك بايد كه رو نخواننده ش * آنكه ازماسوى منزه نيست
آستين كوتهى چه سودانرا * كه زدنياش دست كوته نيست

﴿ وما خلقنا السموات والارض وما بينهما ﴾ اى بين جنسى السموات والارضين ولو اراد بين اجزاء المذكور لقال بينهن * وفيه اشارة الى ان اصل السموات واحدة عند بعضهم ثم قسمت كذا فى الكواشى ﴿ الا بالحق ﴾ اى الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة لا باطلا وعبثا وللحق والباء توضع موضع اللام يعنى لينظر عبادى اليهما فيعتبروا

دوچشم ازپی صنع باری نکوست * زعیب برادر فرو گیر ودوست
در معرفت دیدهٔ آدمیست * که بگشوده بر آسمان وزمیست

﴿ وان الساعة ﴾ ای القیامة لتوقعها کل ساعة کما فی المدارك * وقال ابن ملك هی اسم لوقت تقوم فیه القیامة سمی بها لانها ساعة خفیفة یحدث فیها امر عظیم * وقال ابن الشیخ سمیت الساعة ساعة لسعیها الی جانب الوقوع ومسافتها الانفاس ﴿ لآتیة ﴾ لکائنة لامحالة کما قیل [کرچه قیامت دیر آمد ولی می آمد] ای فینتقم الله لك یامحمد فیها من اعدائك وهم المکذبون ویجازیك علی حسناتك واياهم علی سیآتهم فانه ماخلق السموات والارض ومابینهما الا لیجزی کل محسن باحسانه وکل مسیئ باساءته ﴿ فاصفح الصفح الجمیل ﴾ یقال صفح عنه عفا وصفح اعرض وترك ای فاعرض عن المکذبین اعراضا جمیلا وتحمل اذیتهم ولاتعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحلیم * قال الکاشفی یعنی [عفو کن حق نفس خودرا ودر صدد مکافات مباش] ﴿ ان ربك ﴾ الذی یبلغك الی غایة الکمال ﴿ هو الخلاق ﴾ لك ولهم ولسائر الموجودات علی الاطلاق * قال الکاشفی [اوست آفریندهٔ خلائق وافلاك نظم خالق افلاك وانجم بر علا مردم ودیو وپری ومرغ را]

خالق دریا ودشت وکوه وتیه * ملکت او بی حد و اوبی شبیه
نقش اوکردست ونقاش من اوست * غیرا کردعوی کنداوظلم جوست

﴿ العلیم ﴾ [دانا باهل وفاق ونفاق] * وفی الارشاد باحوالك واحوالهم بتفاصیلها فلایخفی علیه شئ مماجری بینك وبینهم فهو حقیق بان تکل جمیع الامور الیه لیحکم بینهم * وفی الآیة امر بالمخالفة بالخلق الحسن وکان صلی الله علیه وسلم احسن الناس خلقا وارجح الناس حلما واعظم الناس عفوا واسخی الناس کفا * قال الفضیل الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان * وکان زین العابدین عظیم التجاوز والصفح والعفو حتی انه سبه رجل فتغافل عنه فقال له ایاك اعنی فقال وعنك اعرض اشار الی آیة خذ العفو وائمر بالعرف واعرض عن الجاهلین * ولما ضرب جعفر بن سلیمان العباسی والی المدینة مالکا رضی الله عنه ونال منه وحمل مغشیا وافاق قال اشهدکم انی جعلت ضاربی فی حل ثم سئل فقال خفت ان اموت والقی النبی صلی الله علیه وسلم واستحیی منه ان یدخل بعض آله النار بسببی * ولما قدم المنصور المدینة ناداه لیقتص له من جعفر فقال اعوذ بالله والله مارتفع منها سوط الاوقد جعلته فی حل لقرابته من رسول الله صلی الله علیه وسلم * قیل الحلم ملح الاخلاق * وکانت عائشة رضی الله عنها تبکی علی جاریة فقیل لها فی ذلك فقالت ابکی حسرة علی ماقاتنی من تحمل السفه منها والحلم عن سوء خلقها فانها سیئة الخلق ﴿ والاشارة ﴿ وماخلقنا السموات والارض ومابینهما الا بالحق ﴾ ای الا مظهر الآیات الحق بالحق لارباب الحق المکاشفین بصفات الحق فانه لاشعور للسموات والارض ومابینهما من غیر الانسان بانها مظاهر لآیات الحق وانما الشعور بذلك للانسان الکامل کما قال ﴿ ان فی خلق السموات والارض واختلاف اللیل والنهار لآیات لاولی الالباب ﴾ وهم الذین خلص لب اخلاقهم الربانیة من قشر صفاتهم الانسانیة وفیه معنی آخر ﴿ وماخلقنا السموات ﴾ ای سموات الارواح

(والارض) اى ارض الاشباح (وما بينهما) من النفوس والقلوب والاسرار والخفيات (الا بالحق) اى الا بالمظهر الحق ومظهره الانسان فانه مخصوص به من بين سائر المخلوقات والمكونات لانه بجميع مبانيه الظاهرة ومعانيه الباطنة مرآة لذات الحق تعالى وصفاته فهو مظهره عند التزكية والتصفية ومظهره عند التخلية والتحلية لشعوره بذلك كما كان حال من صقل مرآته عن صدأ انانيته وتجلى بشهود هويته عند تجلى ربوبيته بالحق فقال انا الحق ومن قال بعد فناء انانيته عند بقاء السبحانية سبحانى ما اعظم شأنى * وفى قوله (وان الساعة لآتية) اشارة الى ان قيامة العشق لآتية لنفوس الطالبين الصادقين من اصحاب الرياضات فى مكابدة النفس ومجاهدتها لان الطلب والصدق والاجتهاد من نتائج عشق القلب وانه سيتعدى الى النفس لكثرة الاجتهاد فى رياضتها فتموت عن صفاتها فى قيامة العشق ومن مات فقد قامت قيامته (فاصفح الصفح الجميل) ياايها الطالب الصادق عن النفس المرتاضة بان تواسيها وتدارسها ولا تحمل عليها اصرا ولا تحملها مالا طاقة لها به فان فى قيامة العشق يحصل من تزكية العشق فى لحظة واحدة مالا يحصل بالمجاهدة فى سنين كثيرة لان العشق جذبة الحق وقال صلى الله عليه وسلم (حذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين) (ان ربك هو الخلاق العليم) يشير بالخلاق وهو للمبالغة الى انه تعالى خالق لصور المخلوقات ومعانيها وحقائقها العليم بمن خلقه مستعدا لمظهرية ذاته وصفاته ومظهريتهما له شعوره بهما كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ولقد آتيناك ﴾ قال الحسين بن الفضل ان سبع قوافل وافت من بصرى واذرعات ليهود قريظة والنضير فى يوم واحد بمكة فيها انواع من البز والفاويه الطيب والجوهر وامتعة البحر فقالت المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها وانفقناها فى سبيل الله فانزل الله هذه الآية وقال قد اعطيتكم سبع آيات هى خير لكم من هذه السبع القوافل ويدل على صحة هذا قوله تعالى على اثرها (لا تمدن عينيك) الآية كما فى اسباب النزول للامام الواحدى [ودر تيسير آورده كه هفت كاروان قريش دريكروز بمكه در آمدند بامطاعم بسيار وملابس بيشمار ودرخاطر مبارك حضرت خطور فرمود كه مؤمنان را كرسنه وبرهنه كذرانند ومشركانرا اين همه مال باشد] فقال الله تعالى (ولقد آتيناك) يامحمد ﴿ سبعا ﴾ هى الفاتحة لانها مائة وثلاثة وعشرون حرفا وخمس وعشرون كلمة وسبع آيات بالاتفاق غير ان منهم من عد انعمت عليهم دون التسمية ومنهم من عكس ﴿ من المثانى ﴾ وهى القرآن ومن للتبعيض كما قال تعالى فى سورة الزمر (الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى) جمع مثنى لانه ثنى فيه اى كرر فى القرآن الوعد والوعيد والامر والنهى والثواب والعقاب والقصص كما فى الكواشى ﴿ والقرآن العظيم ﴾ [ودبكر داديم ترا قرآن عظيم كه نزد ما قدر او بزرك وثواب او بسيارت] وهو من عطف الكل على البعض وهو السبع ويجوز ان يكون من للبيان فالسبع هى المثانى كقوله (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) يعنى اجتنبوا الاوثان وتسمية الفاتحة مثانى لتكرر قراءتها فى الصلاة ولانها تثنى بما يقرأ بعدها فى الصلاة من السورة والآيات لان نصفها ثناء العبد لربه ونصفها عطاء الرب للعبد ويؤيد هذا الوجه قوله عليه السلام لابى سعيد لاعلمنك سورة هى اعظم سورة فى القرآن قال ماهى قال (الحمد لله

رب العالمين وهى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى اوتيته) وهذا يدل على جواز اطلاق القرآن على بعضه * قال فى فتح القريب عطف القرآن على السبع المثانى ليس من باب عطف الشئ على نفسه وانما هو من باب ذكر الشئ بوصفين احدهما معطوف على الآخرى هى الجامعة لهذين الوصفين * يقول الفقير لما كانت الفاتحة اعظم ابعاض القرآن من حيث اشتمالها على حقائقه صح اطلاق الكل عليها واما كونها مثانى فباعتبار تكرر كل آية منها فى كل ركعة ولا يبعد كل البعد ان يقال ان تسميتها بالمثانى باعتبار كونها من اوصاف القرآن والجزؤ اذا كان كأنه الكل صح اتصافه بما اتصف به الكل ﴿ لاتمدن عينيك ﴾ اى نظر عينيك ومد النظر تطويله وان لايكاد يرده استحسانا للمنظور اليه اى ولاتطمح ببصرك طموح راغب ولاتدم نظرك ﴿ الى مامتعنابه ﴾ من زخارف الدنيا وزينتها ومحاسنها وزهرتها اعجابا به وتمنيا ان يكون لك مثله ﴿ ازواجا منهم ﴾ اصنافا من الكفرة كاليهود والنصارى والمجوس وعبدة الاصنام فان ما فى الدنيا من اصناف الاموال والذخائر بالنسبة الى ما اوتيته من النبوة والقرآن والفضائل والكمالات مستحقر لايعبأ به فانما اوتيته كمال مطلوب بالذات مفض الى دوام اللذات يعنى قد اعطيت النعمة العظمى

پيش دريای قدر حرمت تو * نه محيط فلك حبابی نيست
داری آن سلطنت كه درنظرت * ملك كونين درحسابی نيست

فاستغن بما اعطيت ولاتلتفت الى متاع الدنيا ومنه الحديث (ليس منا من لم يتغن بالقرآن) ذكر الحافظ لهذا الحديث اربعة اوجه : احدها ان المراد بالتغنى رفع الصوت . والثانى الاستغناء بالقرآن عن غيره من كتاب آخر ونحوه لفضله كما قال ابوبكر رضى الله عنه من اوتى القرآن فرأى ان احدا اوتى من الدنيا افضل مما اوتى فقد صغر عظيما وعظم صغيرا . والثالث تغريد الصوت بحيث لايخل بالمعنى فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يترك العرب التغنى بالاشعار بقراءة القرآن على الصفة التى كانوا يعتادونها فى قراءة الاشعار . والرابع تحسين الصوت وتطييبه بالقراءة من غير تغريد الصوت ﴿ ولاتحزن عليهم ﴾ اى على الكفرة حيث لم يؤمنوا ولم ينتظموا فى سلك اتباعك ليتقوى بهم ضعفاء المسلمين لان مقدورى عليهم الكفر * وقال الكاشفى [واندوه مخور بريشان خودبه بى نوايى ودرويشى] ﴿ واخفض جناحك للمؤمنين ﴾ وتواضع لمن معك من فقراء المؤمنين وارفق بهم وطب نفسا عن ايمان الاغنياء مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان يحط * قال فى تهذيب المصادر الخفض [فرو بردن] وهو ضد الرفع قال الله تعالى ﴿خافضة رافعة﴾ اى ترفع قوما الى الجنة وتخفض قوما الى النار [ودر كشف الاسرار كفته كه خفض جناح كنايتست از خوش خوئى ومقرراست كه خلعت خلق عظيم جزبر بالاى آن حضرت نيامده]

ذات تراوصف نكو خويست * خوی توسرمايهٔ نيكويست
روز ازل دوخته حكيم قديم * برقد تو خلعت خلق عظيم

﴿ وقل انى انا النذير المبين ﴾ اى المنذر المظهر لنزول عذاب الله وحلوله * وقال فى انسان

العيون ذكر فى سبب نزول قوله تعالى ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم ﴾ ان غيرا لابى جهل قدمت من الشام بمال عظيم وهى سبع قوافل ورسول الله واصحابه ينظرون اليها واكثر اصحابه بهم عرى وجوع فخطر ببال النبى عليه السلام شئ لحاجة اصحابه فنزلت اى اعطيناك سبعا من المثانى مكان سبع قوافل فلاتنظر لما اعطيناه لابى جهل وهو متاع الدنيا الدنية ولاتحزن على اصحابك واخفض جناحك لهم فان تواضعك لهم اطيب لقلوبهم من ظفرهم بما يحب من اسباب الدنيا * فى زوائد الجامع الصغير (لو ان فاتحة الكتاب جعلت فى كفة الميزان والقرآن فى الكفة الاخرى لفضلت فاتحة الكتاب على القرآن سبع مرات) * وفى لفظ (فاتحة الكتاب شفاء من كل داء) ذكر فى خواص القرآن انه اذا كتبت الفاتحة فى اناء طاهر ومحيت بماء طاهر وغسل وجه المريض بها عوفى باذن الله تعالى واذا كتبت بمسك فى اناء زجاج ومحيت بماء الورد وشرب ذلك الماء البليد الذهن الذى لايحفظ سبعة ايام زالت بلادته وحفظ مايسمع ۞ والاشارة قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو الانسان الكامل ﴿ ولقد آتيناك سبعا ﴾ هى سبع صفات ذاتية لله تبارك وتعالى السمع والبصر والكلام والحياة والعلم والارادة والقدرة ﴿ من المثانى ﴾ اى من خصوصية المثانى وهى المظهرية والمظهرية لذاته وصفاته مختصة بالانسان فان غير الانسان لم توجد له المظهرية ولوكان ملكا ومن ههنا يكشف سر من اسرار وعلم آدم الاسماء كلها فمنها اسماء صفات الله وذاته لان آدم كان مظهرها ومظهرها وكان الملك مظهر بعض صفاته ولم يكن مظهرا ولذا قال تعالى ﴿ ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ﴾ فلما لم يكونوا مظهرها وكانوا مظهر بعضها ﴿ قالوا سبحانك لاعلم لنا الا ماعلمتنا ﴾ ولهذا السر اسجد الله الملائكة لآدم عليه السلام ﴿ والقرآن العظيم ﴾ اى حقائقه القائمة بذاته تعالى وخلقا من اخلاقه القديمة بان جعل القرآن العظيم خلقه العظيم كما قال تعالى ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ ولما سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق النبى صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن وفى قوله ﴿ لاتمدن عينيك الى مامتعنا به ازواجا منهم ﴾ اشارة الى ان الله تعالى اذا انعم على عبده ونبه بهذه المقامات الكريمة والنعم العظيمة يكون من نتائجها ان لايمد عينيه لاعين الجسمانى ولاعين الروحانى الى مامتع الله به ازواجا من الدنيا والآخرة منهم اى من اهلها ﴿ ولاتحزن عليهم ﴾ اى على مافاته من مشاركتهم فيها كما كان حالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج اذ يغشى السدرة مايغشى من نعيم الدارين مازاغ البصر برؤيتها وماطغى بالميل اليها ثم قال ﴿ واخفض جناحك للمؤمنين ﴾ فى هذا المقام قياما باداء تشكر نعم الله وتواضعا له لتزيدك بهما فى النعمة والرفعة * وفيه معنى آخر واخفض بعد وصولك الى مقام المحبوبية جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لتبلغهم على جناح همتك العالية الى مقام المحبوبية يدل على هذا التأويل قوله تعالى ﴿قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله﴾ كما فى التأويلات النجمية ﴿ كما انزلنا على المقتسمين ﴾ هو من قول الله تعالى لا من قول الرسول عليه الصلاة والسلام متعلق بقوله ولقد آتيناك لانه بمعنى انزلنا اى انزلنا عليك سبعا من المثانى والقرآن العظيم

انزالا مماثلا لانزال الكتابين على اليهود والنصارى المقتسمين ﴿ الذين جعلوا القرآن ﴾ المنزل عليك يامحمد ﴿ عضين ﴾ اجزاء . وبالفارسية [پاره پاره يعنى بخش كردند قرآنرا] والموصول مع صلته صفة مبينة لكيفية اقتسامهم اى قسموا القرآن الى حق وباطل حيث قالوا عنادا وعدوانا بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما وهذا المعنى مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما . والغرض بيان المماثلة بين الايتاءين لا بين متعلقيهما كما فى الصلوات الخليلية فان التشبيه فيها ليس لكون رحمة الله الفائضة على ابراهيم وآله اتم واكمل مما فاض على النبى عليه الصلاة والسلام وانما ذلك للتقدم فى الوجود فليس فى التشبيه اشعار بافضلية المشبه به من المشبه فضلا عن ايهام افضلية ماتعلق به الاول مما تعلق به الثانى فانه عليه الصلاة والسلام اوتى مالم يؤت احد قبله ولا بعد مثله . وعضين جمع عضة وهى الفرقة والقطعة اصلها عضوة فعلة من عضى الشاة تعضية اذا جعلها اعضاء وانما جمعت جمع السلامة جبرا للمحذوف وهو الواو وكسنين وعزين والتعبير عن تجزية القرآن بالتعضية التى هى تفريق الاعضاء من ذى الروح المستلزم لازالة حياته وابطال اسمه دون مطلق التجزئة والتفريق اللذين يوجدان فيما لايضره التبعيض من المثليات للتنصيص على كمال قبح مافعلوه بالقرآن العظيم هذا * وقد قال بعضهم المقتسمون اثنا عشر او ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام موسم الحج فاقتسموا عقاب مكة وطرقها وقعدوا على ابوابها فاذا جاء الحاج قال واحد منهم لاتغتروا بهذا الرجل فانه مجنون وقال آخر كاهن وآخر عراف وآخر شاعر وآخر ساحر فثبط كل واحد منهم الناس عن اتباعه عليه الصلاة والسلام ووقعوا فيه عندهم فاهلكهم الله يوم بدر وقبله بآفات وعلى هذا فيكون الموصول مفعولا اولا لانذر الذى تضمنه النذير اى انذر المعضين الذين يجزؤن القرآن الى شعر وسحر وكهانة واساطير الاولين مثل ماانزلنا على المقتسمين اى سننزل على ان يجعل المتوقع كالواقع وهو من الاعجاز لانه اخبار بما سيكون وقد كان وهذا المعنى هو الاظهر ذكره ابن اسحاق كذا فى التكملة لابن عساكر ﴿ فوربك لنسألنهم اجمعين ﴾ اى لنسألن يوم القيامة اصناف الكفرة من المقتسمين وغيرهم سؤال توبيخ وتقريع بان يقال لم فعلتم وقوله تعالى ﴿ فيومئذ لايسأل عن ذنبه انس ولا جان ﴾ اى لايسألون أى شئ فعلتم ليعلم ذلك من جهتهم لان سؤال الاستعلام محال على الملك العلام ويجوز ان يكون السؤال مجازا عن المجازاة لانه سببها ﴿ عما كانوا يعملون ﴾ فى الدنيا من قول وفعل وترك * وقال فى بحر العلوم فان قلت قد ناقض هذا قوله ﴿ فيومئذ لايسأل عن ذنبه انس ولا جان ﴾ قلت ان يوم القيامة يوم طويل مقدار خمسين الف سنة ففيه ازمان واحوال مختلفة فى بعضها لايسألون ولايتكلمون كما قال النبى عليه الصلاة والسلام (تمكثون الف عام فى الظلمة يوم القيامة لاتتكلمون) وفى بعضها يسألون ويتساءلون قال الله تعالى ﴿ واقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ وفى بعضها يتخاصمون * وقال كثير من العلماء يسألهم عن لا اله الا الله وهى كلمة النجاة وهى كلمة الله العليا لو وضعت فى كفة والسموات والارضون السبع فى كفة لرجحت بهن من تالها مرة غفر له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر : قال المغربى

اكرچه آينهٔ دارى از براى رخش * ولى چه سودكه دارى هميشه آينه تار
بيا بصيقل توحيد زآينه بردار * غبار شرك كه تابك كردد از زنكار

❀ وفى التأويلات النجمية كان النبى عليه الصلاة والسلام مأمورا باظهار مقامه وهو النبوة وبتعريف نفسه انه نذير للكافرين كما انه بشير للمؤمنين وانه لما امر بالرحمة والشفقة ولين الجانب للمؤمنين بقوله ﴿ واخفض جناحك للمؤمنين ﴾ اظهارا للطف امر بالتهديد والوعيد والانذار بالعذاب للكافرين اظهارا للقهر بقوله ﴿ وقل انى انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين ﴾ اى نزل عليكم العذاب كما انزلنا على المقتسمين وهم الذين اقتسموا قهر الله المنزل على انفسهم بالاعمال الطبيعية غير الشرعية فانها مظهر قهر الله وخزانته كما ان الاعمال الشرعية مظهر لطف الله وخزانته فمن قرع باب خزانة اللطف اكرم به وانعم به عليه ومن دق باب خزانة القهر اهين به وعذب ثم اخبر عن اعمالهم التى اقتسموا قهر الله بها على انفسهم بقوله ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ اى جزأوه اجزاء فى الاستعمال فقوم قرأه وداموا على تلاوة ليقال لهم القراء وبه يأكلون وقوم حفظوه بالقراآت ليقال لهم الحافظ وبه يأكلون وقوم حصلوا تفسيره وتأويله طلبا للشهرة واظهارا للفضل ليأكلوا به وقوم استخرجوا معانيه واستنبطوا فقهه وبه يأكلون وقوم شرعوا فى قصصه واخباره ومواعظه وحكمه وبه يأكلون وقوم اولوه على وفق مذاهبهم وفسروه بآرائهم فكفروا لذلك ثم قال ﴿ فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون ﴾ انما عملوه بالله وفى الله ولله او بالطبع فى متابعة النفس للمنافع الدنيوية نظيره قوله ﴿ ليسأل الصادقين عن صدقهم ﴾ انتهى مافى التأويلات * قوله عن صدقهم اى عنده تعالى لا عندهم كذا فسره الجنيد قدس سره وهو معنى لطيف عميق فان الصدق والاسلام عند الخلق سهل ولكن عند الحق صعب فتسأل الله تعالى ان يجعل اسلامنا وصدقنا حقيقيا مقبولا لا اعتباريا مردودا * وعن ابى القاسم الفقيه انه قال اجمع العلماء على ثلاث خصال انها اذا صحت ففيها النجاة ولا يتم بعضها الا ببعض الاسلام الخالص عن الظلمة وطيب الغذاء والصدق لله فى الاعمال * قال فى دقايق الذنوب وكان عمر بن عبدالعزيز يخاف مع العدل ولا يأمن العدول رؤى فى المنام بعد موته باثنتى عشرة سنة فقال الآن تخلصت من حسابى فاعتبر من هذا يامن اكب على الاذى ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ ما موصولة والعائد محذوف اى فاجهر بما تؤمر به من الشرائع اى تكلم به جهارا واظهره وبالفارسية [پس آشكارا كن وبظاهر قيام نماى بآنچه فرستاده اند ازاوامر ونواهى] يقال صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا من الصديع وهو الفجر اى الصبح او فاصدع فافرق بين الحق والباطل واكشف الحق وابنه من غيره من الصدع فى الزجاجة وهو الابانة كما قال فى القاموس الصدع الشق فى شئ صلب ثم قال وقوله تعالى ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ اى شق جماعاتهم بالتوحيد * وفى تفسير ابى الليث كان رسول الله عليه السلام قبل نزول هذه الآية مستخفيا لا يظهر شيأ مما انزل الله تعالى حتى نزل ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ * يقول الفقير كان عليه الصلاة والسلام مأمورا باظهار ما كان من قبيل الشرائع والاحكام لا ما كان من قبيل المعارف

والحقائق فانه كان مأمورا باخفائه الا لاهله من خواص الامة وقد توارثه العلماء بالله الى هذا الآن كما قال المولى الجامى

رسيد جان بلب ودم نمى توانم زد * كه سرعشق همى ترسم آشكار شود

واما ما صدر من بعضهم من دعوى المأمورية فى اظهار بعض الامور الباعثة على تفرق الناس واختلافهم فى الدين فمن الجهل بالمراتب وعدم التميز بين ما كان ملكليا ورحمانيا وبين ما كان نفسانيا وشيطانيا فان الطريق والمسالك والمطلب عزيز المنال والله الهادى الى حقيقة الحال

نكتهٔ عرفان مجو ازخاطر آلود كان * جوهر مقصودرا دلهاى پاك آمدصدف

﴿ واعرض عن المشركين ﴾ اى لاتلتفت الى مايقولون ولاتبال بهم ولاتقصد الانتقام منهم * فان قلت قد دعا النبى عليه الصلاة والسلام على بعض الكفار فاستجيب له كما روى انه مر بالحكم ابن العاص فجعل الحكم يغمز به عليه السلام فرآه فقال (اللهم اجعل به وزغا) فرجف وارتعش مكانه والوزغ الارتعاش وهذا لاينافى ماهو عليه من الحلم والاغضاء على مايكره * قلت ظهر له فى ذلك اذن من الله تعالى ففعل مافعل وهكذا جميع افعاله واقواله فان الوارث الكامل لايصدر منه الامافيه اذن الله تعالى فماظنك باكمل الخلق علما وعملا وحالا ﴿ انا كفيناك المستهزئين ﴾ بقمعهم واهلاكهم * قال الكاشفى [بدرستى كه ماكفايت كرديم ازتوشر استهزا كنندكان] ﴿ الذين يجعلون مع الله ﴾ [آنانكه ميزنند وشريك ميكنند با خداى حق] ﴿ الها آخر ﴾ [خداى ديكر باطل] يعنى الاصنام وغيرها والموصول منصوب بانه صفة المستهزئين ووصفهم بذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهوينا للخطب عليه باعلامه انهم لم يقتصروا على الاستهزاء به عليه الصلاة والسلام بل اجترأوا على العظيمة التى هى الاشراك بالله سبحانه ﴿ فسوف يعلمون ﴾ [پس زود بدانند عاقبت كار وبينند مكافات كردار خودرا] فهو عبارة عن الوعيد وسوف ولعل وعسى فى وعد الملوك ووعيدهم يدل على صدق الامر وجده ولامجال للشك بعده فعلى هذا جرى وعد الله ووعيده والجمهور على انها نزلت فى خمسة نفر ذوى شأن وخطر كانوا يبالغون فى ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فاهلكهم الله فى يوم واحد وكان اهلاكهم قبل بدر منهم العاص بن وائل السهمى والد عمرو بن العاص رضى الله عنه كان يخليج خلف رسول الله بانفه وفمه يسخر به فخرج فى يوم مطير على راحلة مع ابن له فنزل شعبا من تلك الشعاب فلما وضع قدمه على الارض قال لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيأ فانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق البعير فمات مكانه ومنهم الحارث بن القيس بن العطيلة اكل حوتا مالحا فاصابه عطش شديد فلم يزل يشرب الماء حتى انقد اى انشق بطنه فمات فى مكانه ومنهم الاسود بن المطلب بن الحارث خرج مع غلام له فاتاه جبريل وهو قاعد الى اصل شجرة فجعل ينطح اى يضرب جبريل رأسه على الشجرة وكان يستغيث بغلامه فقال غلامه لا أرى احدا يصنع بك شيأ غير نفسك فمات مكانه وكان هو واصحابه يتغامزون بالنبى واصحابه ويصفرون اذا رأوه ومنهم اسود بن عبد يغوث خرج

من اهله فصابه السموم فاسود حتى صار كالفحم واتى اهله فلم يعرفوه فاغلقوا دونه الباب وقيد جلود دارهم حتى مات * وفى انسان العيون هواى الاسود هذا ابن خال النبى عليه الصلاة والسلام وكان اذا رأى المسلمين قال لاصحابه استهزاء بالصحابة قد جاءكم ملوك الارض الذين يرثون كسرى وقيصر وذلك لان ثياب الصحابة كانت رثة وعيشهم خشنا ومنهم الوليد ابن المغيرة والد خالد رضى الله عنه وعم ابى جهل خرج يتبختر فى مشيته حتى وقف على رجل يعمل السهام فتعلق سهم فى ثوبه فلم ينقلب اينحيه تعاظما فاخذ طرف ردائه ليجعله على كتفه فاصاب السهم اكحله فقطعه ثم لم ينقطع عنه الدم حتى مات * وقال الكاشفى فى تفسيره [آورده اند كه پنج تن از اشراف قريش در ايذاء وآزار سيد عالم صلى الله عليه وسلم بسيار كوشيدندى وهرجا كه ويرا ديدندى بفسوس واستهزاء پيش آمدندى روزى آن حضرت درمسجد حرام نشسته بودند جبرائيل اين پنج تن برآمدند وبدستور معهود سخنان گفته بطواف خود مشغول شدند جبرائيل فرمود يارسول الله مرا فرموده اند كه شر ايشانرا كفايت كنم پس اشارت كرد بساق وليد بن مغيره وبكف پاى عاص بن وائل وبه بينى حارث بن قيس وبروى اسود بن عبد يغوث وبچشم اسود بن مطلب وهرپنج ازيشان درانديك زمانى هلاك شدند وليد بدكان تيرتراشى بگذشت وپيكانى درداءن او آويخت ازروى عظمت سر زيركرد كه ازجامه باز كند آن پيكان ساق ويرا مجروح ساخت ورك شريانى ازان بريده گشت وبدوزخ رفت وخارى دركف پاى عاص خليده پايش ورم كرد وبدان بمرد وازبينى حارث خون وقيح روان شد وجان بداد واسود روى خود را بخار وخاشاك ميزد تاهلاك شد وچشم اسود بن مطلب نابينا شد ازغضب سر بر زمين زد تاجانش برآمد] وحينئذ يكون معنى كفاية هذا له عليه الصلاة والسلام انه لم يسع ولم يتكلف فى تحصيل ذلك كما فى انسان العيون وهؤلاء هم المرادون ﴿ بقوله انا كفيناك المستهزئين ﴾ وان كان المستهزئون غير منحصرين فيهم فقد جاء ان اباجهل وابالهب وعقبة والحكم بن العاص ونحوهم كانوا مستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم فى اكثر الاوقات بكل ما امكن لهم من طرح القذر على بابه والعمز ونحوهما : وفى المثنوى

آن دهان كژ كردواز تسخر بخواند * مر محمد را دهانش كژ بماند
باز آمد كاى محمد عفو كن * اى ترا الطاف وعلم من لدن
من تر افسوس مى كردم زجهل * من بدم افسوس را منسوب واهل
چون خدا خواهد كه پرده كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد
ورخدا خواهد كه پوشد عيب كس * كم زند درعيب معيوبان نفس

﴿ وفى التأويلات ﴿ انا كفيناك المستهزئين ﴾ الذين يستعملون الشريعة بالطبيعة للخليقة ويرائون انهم لله يعملون استهزاء بدين الله الله يستهزئ بهم الى قوله وما كانوا مهتدين لانهم ﴿ الذين يجعلون مع الله الها آخر ﴾ وهو الخلق والهوى والدنيا فى استعمال الشريعة بالطبيعة ﴿ فسوف يعلمون ﴾ حين يجازيهم الله بما يعملون لمن عملوا كما قيل

(سوف)

سوف ترى اذا انجلى الغبار * أفرس تحتك ام حمار

﴿ ولقد نعلم انك يضيق صدرك ﴾ [تنك ميشود سينهٔ تو] ﴿ بما يقولون ﴾ [بآنچه كافران ميكويند] من كلمات الشرك والطعن فى القرآن والاستهزاء بك وبه : يعنى [دشوار مى آيد ترا كفتار كفار] وادخل قدتوكيدا لعلمه بماهو عليه من ضيق الصدر بمايقولون ومرجع توكيد العلم الى توكيد الوعد والوعيد لهم . ذكر ابن الحاجب انهم نقلوا قداذا دخلت على المضارع من التقليل الى التحقيق كما ان ربما فى المضارع نقلت من التقليل الى التحقيق ﴿ فسبح بحمد ربك ﴾ فافزع اليه تعالى والتجئ فيما نابك اى نزل بك من ضيق الصدر والحرج بالتسبيح والتقديس ملتبسا بحمده * قال الكاشفى [پس تسبيح كن تسبيحى مقترن بحمد پروردكار تو يعنى بكو سبحان الله والحمد لله] واعلم ان سبحان الله كلمة مشتملة على سلب النقص والعيب عن ذات الله وصفاته فما كان من اسمائه سلبا فهو مندرج تحت هذه الكلمة كالقدوس وهو الطاهر من كل عيب والسلام وهو الذى سلم من كل آفة والحمد لله كلمة مشتملة على اثبات ضروب الكمال لذاته وصفاته تعالى فما كان من اسمائه متضمنا للاثبات كالعليم والقدير والسميع والبصير ونحوها فهو مندرج تحتها . فنفينا بسبحان الله كل عيب عقلناه وكل نقص فهمناه واثبتنا بالحمد لله كل كمال عرفناه وكل جلال ادركناه ﴿ وكن من الساجدين ﴾ اى المصلين يكفك ويكشف الغم عنك ـ روى ـ انه عليه الصلاة والسلام كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة اى لجأ * وفى بحر العلوم وكن من الذين يكثرون السجود له لان المراد بالساجدين الكاملون فى السجود المبالغون فيه وذلك مايكون الا باكثاره * يقول الفقير كثرة السجود فى الظاهر باعثة لدوام التوجه الى الله وهو المطلوب هذا باعتبار الابتداء واما باعتبار الانتهاء فالذى وصل الى دوام الحضور يجد فى نفسه تطبيق حاله بالظاهر فلا يزال يسجد شكرا آناء الليل واطراف النهار بلا تعب ولا كلفة ويجد فى صلاته ذوقا لا يجده حين فراغه منها

لبك ذوق سجدهٔ پيش خدا * خوشتر آيد ازدوصد دولت ترا

*قال الكاشفى [صاحب كشف الاسرار آورده كه ازتنكدلئ تو آكاهيم وآنچه بتو ميرسد ازغصهٔ بيكانكان خبر داريم تو بحضور دل بنماز در آى كه ميدان مشاهده است وبا مشاهدهٔ دوست بار بلا كشيدن آسان باشد * يكى از پيران طريقت كفته كه در بازار بغداد ديدم كه يكى راصد تازيانه زدند آهى نكرد ازوى پرسيدم كه اى جوانمردان همه زخم خوردى ونناليدى كفت آرى شيخا معذورم دار كه معشوقم در برابر بود وميديد كه مرا براى او ميزنند از نظارهٔ وى بالم زخم شعور نداشتم]

توتيغ ميزن وبكذار تا من بيدل * نظارهٔ كنم آن چهرهٔ نكارين را

*قال فى شرح الحكم ماتجده القلوب من الهموم والاحزان يعنى عند فقدان مرادها وتشويش معتادها فلاجل مامنعت من وجود العيان اذلوعاينت جمال الفاعل جمل عليها ألم البعد كما اتفق فى قصة النسوة اللاتى قطعن ايديهن ـ ويحكى ـ ان شابا ضرب تسعة وتسعين سوطا ماصاح ولا استغاث ولا تأوه فلما ضرب الواحدة التى كملت بها المائة صاح واستغاث فقيه الشبلى

قدس سره فسأله عن امره فقال ان العين التى ضربت من احلها كانت تنظر الى فى التسعة والتسعين وفى الواحدة حجبت عنى وقد قال الشبلى من عرف الله لايكون عليه غم ابدا ﴿ واعبد ربك ﴾ دم على ماانت عليه من عبادته تعالى ﴿ حتى يأتيك اليقين ﴾ اى الموت فانه متيقن اللحوق بكل حى مخلوق ويزول بنزوله كل شك واسناد الاتيان اليه للايذان بانه متوجه الى الحى طالب للوصول اليه. والمعنى دم على العبادة مادمت حيا من غير اخلال بها لحظة كقوله (واوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا) ووقت العبادة بالموت لئلا يتوهم ان لها نهاية دون الموت فاذا مات انقطع عنه عمله وبقى ثوابه وهذا بالنسبة الى مرتبة الشريعة. واما الحقيقة فباقية فى كل موطن اذهى حال القلب والقلب من الملكوت ولايعرض الفناء والانقطاع لاحوال الملكوت نسأل الله الوصول اليه والاعتماد فى كل شئ عليه وفى الحديث (ماأوحى الى ان اجمع المال وكن من التاجرين ولكن اوحى الىّ ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ولقد نعلم انك يضيق صدرك﴾ من ضيق البشرية وغاية الشفقة وكمال الغيرة ﴿بما يقولون﴾ من اقوال الاخيار ويعملون عمل الاشرار ﴿فسبح بحمد ربك﴾ انك لست منهم ﴿وكن من الساجدين﴾ لله سجدة الشكر ﴿واعبد ربك﴾ بالاخلاص ﴿حتى يأتيك اليقين﴾ اى الى الابد وذلك ان حقيقة اليقين المعرفة ولانهاية لمقامات المعرفة فكما ان الواصل الى مقام من مقامات المعرفة يأتيه يقين بذلك المقام فى المعرفة كذلك يأتيه شك بمعرفة مقام آخر فى المعرفة فيحتاج الى يقين آخر فى ازالة هذا الشك الى مالايتناهى فثبت ان اليقين ههنا اشارة الى الابد انتهى كلامه * قال فى العوارف منازل طريق الوصول لاتقطع ابد الآباد فى عمر الآخرة الابدى فكيف فى العمر القصير الدنيوى

اى برادر بى نهايت در كهيست * هر كجا كه ميرسى الله مائست

قيل اليقين اسم ورسم وعلم وعين وحق فالاسم والرسم للعوام والعلم علم اليقين للاولياء وعين اليقين لخواص الاولياء و حق اليقين للانبياء وحقيقة حق اليقين اختص بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

تمت سورة الحجر فى الثالث عشر من شهر ربيع الاول فى سنة اربع ومائة والف ١١٠٣

تم الجلد الرابع بتوفيق الله تعالى من تفسير القرآن المسمى بـ « روح البيان » ويليه الجلد الخامس ان شاء الله تعالى اوله تفسير سورة النحل

ومنها ما يجب الايمان به ولكن لايجوز التعويل على ظاهره

الجلد الخامس

من

تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى سنة ١١٣٧ ه

LIBRARY
JAN 10 1975
UNIVERSITY OF TORONTO

در سعادت

١٣٣١

﴿ فهرست الجلد الخامس من تفسير روح البيان ﴾

﴿ تفسير سورة النحل ﴾

٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ أتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾
روى ان كفار قريش كانوا يستبطئون نزول العذاب الموعود لهم سخرية بالنبى عليه السلام وتكذيبا للوعد ويقولون ان صح ما يقولون من مجيء العذاب الخ

٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ينزل الملائكة ﴾
ولما نزلت هذه الآية قال النبى صلى الله عليه وسلم (بعثت انا والساعة كهاتين) يعنى اصبعيه المسبحة والوسطى الخ والاشارة الى ان قوله تعالى ﴿ اتى امر الله فلا تستعجلوه ﴾ كلام قديم كان الله قد ازلا به متكلما والمخاطبون به الخ ـ وروى ـ عن عامر الشعبى باسناد صحيح قال وكل اسرافيل بمحمد صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين وكان يأتيه بالكلمة والكلمتين ثم نزل عليه جبريل بالقرآن الخ

٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا ﴾
وذكر ابن ابى حيثمة خالد بن سنان العبسى وذكر نبوته وانه وكل به من الملائكة مالك خازن النار وكان من اعلام نبوته ان نارا يقال لها نار الخدمان الخ وذكر ان ملكا يقال له زياقيل كان ينزل على ذى القرنين الخ

٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فاتقون ﴾
وفى الآية دلالة على ان الملائكة وسائط بين الله وبين رسله وانبيائه فى ابلاغ كتبه ورسالاته الخ قال فى محر العلوم واتقاء الله باجتناب الكفر والمعاصى وسائر القبائح تشمل رعاية حقوقها بين الناس . والاشارة ﴿ ينزل الملائكة بالروح من امره ﴾ اى بالوحى وبما يحيى القلوب من المواهب الربانية الخ قال شيخى وسندى روحه الله روحه فى بعض تحريراته المتقى اما ان يتقى بنفسه عن الحق سبحانه اح

٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون * خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين ﴾
قال فى الكملة الظاهر ان الآية على العموم وقد حكى المهدوى ان المراد به ابى بن خلف الجمحى فانه اتى النبى صلى الله عليه وسلم بعظم رميم فقال يا محمد أترى الله تعالى اى أتظن ان الله يحيى هذا بعد ما قد رم الخ وفى التأويلات النجمية اى جعل الانسان من نطفة ميتة لا فعل لها ولا علم بوجود ما الخ والآية وصف الانسان بالافراط فى الوقاحة والجهل والتمادى فى كفران النعمة ذكروا خلق الله تعالى جوهر الانسان من تراب اولا ثم من نطفة ثانيا الخ وفى انسان العيون ان فضلاته صلى الله عليه وسلم طاهرة التهى الخ ـ يحكى ـ ان بعض اهل الرياضة المحققين من اهل التوحيد الخفانى كان يشم من فضلاتهم رائحة المسك الخ

٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون * ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون ﴾

٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم ﴾
وفى الحديث (جمال الرجل فصاحة لسانه) وفى حديث آخر (الجمال صواب المقال والكمال حسن الفعال) الخ وفى الآية اشارة الى ان فى خلق الحيوانات انتفاعا للانسان الخ واعلم ان الله تعالى من على عباده بخلق الابل والبقر والغنم والمعز الخ

٩ قال السعدى [حلم شتر چنانكه معلومست اكر طفلى مهارش كيرد وصد فرسنك ببردكردن از متابعت او نپيچد] الخ قال فى حياة الحيوان واذا احرق وبر الحمل وذر على الدم السائل قطعه الخ وقيل لمحمد بن الحسين بن على رضى الله عنهم الباقر لانه شق العلم الخ وفى الحديث (عليكم بالبان البقر واسمانها واياكم ولحومها) الحديث قال الامام السخاوى قد صح ان النبى عليه الصلاة والسلام نهى عن لسائه بالبقر . قال الحلبى هذا لبس الحجاز وبيوسة لحم البقر ورطوبة لبنها وسمنها الخ وفى الحديث (صوفها رياش وسمنها معاش) الخ وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاغنياء باتخاذ الغنم وامر الفقراء باتخاذ الدجاج الخ قال الامام الدميرى كبد الكبش اذا احرقت طرية ودلك بها الاسنان بيضتها وقرن الكبش اذا دفن تحت شجرة يكثر حملها الخ

١٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ والخيل ﴾ وسميت الكعبة بالبيت العتيق لسلامتها من عيب الرق الخ وخلق الله الخيل من ريح الجنوب الخ واول من ركب الخيل اسماعيل عليه السلام الخ وفى الحديث (لما أراد ذوالقرنين ان يسلك فى الظلمة الى عين الحياة سأل أى الدواب فى الليل ابصر الخ وكان له صلى الله عليه وسلم سبعة افراس الخ وفى الحديث (ما من ليلة الا والفرس يدعو فيها ويقول رب انك سخرتنى لابن آدم) الحديث قال الحافظ شرف الدين الدمياطى فى كتاب الخيل اذا ربط الفرس العتيق فى بيت لم يدخله الشيطان الخ

١١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ والبغال والحمير لتركبوها وزينة ﴾ وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه ان البغال كانت تتناسل وكانت اسرع الدواب فى نقل الحطب لنار ابراهيم خليل الرحمن يدعا عليها فنطع الله نسلها الخ - روى - ان يعقوبا وجده صلى الله عليه وسلم بخير وانه تكلم فقال اسمى زياد بن شهاب وكان فى آبائى ستون حمارا كلهم ركبهم نبى وانت نبى الله فلا يركبنى احد بعدك الخ وفى الحديث (من لبس الصوف وحلب الشاة وركب الاتان فليس فى جوفه شئ من الكبر) الخ

١٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويخلق ما لا تعلمون ﴾ والآية سبقت لبيان النعمة ولا يليق بالحكيم ان يذكر فى موضع المنة ادنى النعمتين ويترك اعلاهما كذا فى المدارك الخ واعلم ان الله تعالى قال ﴿ وما اوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ ويخلق ﴾ فيكم بعد رجوعكم بالجذبة الى مستقركم الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر سكت النبى عليه السلام عن الاستخلاف اذ فى امته من يأخذ الامر عن ربه فيكون بباطنه خليفة الله وبظاهره خليفة رسول الله الخ

١٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهديكم اجمعين ﴾ قال ابن الكمال الفرق بين الطريق والصراط والسبيل انها متساوية فى التذكير والتأنيث الخ قال مرجع طريقة الجلوتية بالجيم اعنى حضرة الشيخ محمود هدايى الاسكدارى قدس سره رأيت صور اعلام اهل الاديان فى مبشرتى ليلة الاثنين والعشرين الخ وقال ابو الليث فى تفسيره لو علم الله ان الخلق كلهم اهل للتوحيد لهداهم النهى . يقول الفقير هو معنى لطيف مبنى على ان العلم تابع للمعلوم الخ وفى الحديث (انما انا رسول وليس الىّ شئ من الهداية ولو كانت الهداية الىّ لآمن كل من الارض الخ

١٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ هو الذى انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر ﴾ - يحكى - عن حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر انه قال اقمت بمدينة قرطبة بمشهد فاراني الله اعيان رسله عليهم السلام من لدن آدم الى نبينا عليه الصلاة والسلام فخاطبنى منهم هود عليه السلام واخبرنى فى سبب جمعتهم الخ يقول الفقير سامحه الله القدير فى هذه القصة امران احدهما عظم شان الحلاج قدس سره بدلالة عظم شأن العظماء الخ

١٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فيه تسيمون * ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ﴾

في كتاب الاحبار لما اهبط الله تعالى آدم جاء ميكائيل بثنيٍّ من حب الحنطة وقال هذا رزقك ورزق اولادك فاضرب الارض وابذر البذر الخ وجاء (ائتدموا بالزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة) الخ وفي الحديث (اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من فضل طينة آدم الخ

١٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴾

قال بعضهم الذكر افضل للعامة لما في الفكر لهم من خوف الوقوع في الاباطيل الخ والاشارة في الآية (هو الذي انزل من السماء ماء) الفيض (لكم منه شراب) المحبة فلولاكم الخ

١٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون * وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه ﴾

فان اهل العلم العقل جوهر مضيء خلقه الله في الدماغ وجعل نوره في القلب يدرك العالمات بالوسائط الخ وسئل النبي صلى الله عليه وسلم من احسن الناس عقلا قال (السائر الى مرضاة الله تعالى والمتجنب عن محارم الله تعالى) الخ

١٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان في ذلك لآية لقوم يذكرون * وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه ﴾

والاشارة (وسخر لكم الليل) ليل البشرية (والنهار) نهار الروحانية الخ فعلى العاقل ان يتخلص من قيد الغفلة ويربط نفسه بسلسلة اهل التذكر . قال محمد بن فضل ذكر اللسان كفارات ودرجات وذكر القلب زلفى وقربات الخ قال بعضهم هذه البحور على وجه الارض ماء السماء النازل وقت الطوفان الخ ويجوز ركوب البحر بشرط علم السباحة وعدم دوران الرأس الخ

١٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ﴾

وفي الحديث (اكل السمك يذهب بالحسد) الخ وفي الحديث (من ركب البحر فاز نجاته فمن برئت منه الذمة) الخ

٢٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وانهارا وسبلا ﴾

والاشارة هو الذي سخر لكم بحار العلوم لتأكلوا منه الفوائد الغيبية والمواهب السنية الخ

٢١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وعلامات وبالنجم هم يهتدون ﴾

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلموا من النجوم ما تهتدون به في طرقكم وقبلتكم الخ قال بعض السلف العلوم اربعة الفقه للاديان والطب للابدان والنحو للازمان والنحو للسان الخ كما حكي انه لما وقع قران الكواكب السبعة في دقيقة من الدرجة الثالثة من الميزان سنة احدى وثمانين وخمسمائة حكم المنجمون بخراب الربع المسكون من الرياح الخ قال الشيخ [منجمي بخانهٔ خود در آمد مرد بيكانه واديد] الخ يقول لتغير احباب النظر والاستدلال محتاجون الى معرفة شيء من علم النجوم والحكمة والهيئة والهندسة ونحوها الخ

٢٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون * وان تعدوا ﴾

وفي الأوبئات النجمية والتي في ارض البشرية جبال الوقار والسكينة للتلا تميل بكم صفات البشرية الخ

٢٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم * والله يعلم ما تسرون وما تعلنون * والذين يدعون ﴾

٢٣ قال ابن عطاء انك نفسا وقلبا وروحا وعقلا وصحة وجدة ودنيا وصناعة ومعصية الخ واعلم انه لو صرف جميع عمر الانسان الى الاعمال الصالحة واقامة الشكر لما كافأ نعمة الوجود فضلا عن سائر النعم الخ ـ حكى ـ ان عابدا من بنى اسرائيل عبدالله تعالى سبعين سنة فاراد الله ان يطهره على الملائكة فارسل اليه ملكا يخبره الخ

٢٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ من دون الله لا يخلقون شيأ وهم يخلقون * اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون * الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون * لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين ﴾ وفيه ايضا بيان معرفة وقت البعث مما لابد منه فى الالوهية الخ قال السهيلى فى كتاب الامالى الفرق بين التصديق والايمان الخ

٢٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذا قيل لهم ﴾ وفى العوارف التكبر ظن الانسان انه اكبر من غيره والتكبر اظهاره ذلك الخ وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (قال الله تعالى يا بنى آدم خلقتكم من تراب ومصيركم الى التراب فلا تتكبروا على عبادى) الحديث فعليك بالتواضع وعدم الفخر على احد الخ

٢٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين * ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون ﴾ واعلم انه لا يحمل احد وزر احد اذ كل نفس تحمل ما كسبت هى لا ما كسبت غيرها الخ

٢٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾ ففى الماثل ان يجتنب من الضلال والاضلال فى مسئلة الشريعة والحقيقة الخ قال فى المدارك الجمهور على ان المراد نمرود بن كنعان حين بنا الصرح ببابل الخ

٢٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ثم يوم القيمة يخزيهم ويقول اين شركائى الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين اوتوا العلم ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين * الذين توفيهم الملائكة ظالمى انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون * فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ﴾

٢٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فبئس مثوى المتكبرين * وقيل للذين اتقوا ما ذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة ﴾ قال حضرة الشيخ على السمرقندى قدس سره فى تفسيره المسمى بحر العلوم التكبر ينقسم على ثلاثة اقسام . التكبر على الله الخ ثم التكبر على الرسل الخ والثالث التكبر على العباد الخ قال ابو صالح حمدان بن احمد القصار رحمه الله عليه من ظن نفسه خيرا من نفس فرعون فقد اطهر الكبر الخ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنيه فقال انى آمركما باثنين وانهاكما عن اثنين آمركما بلا اله الا الله الخ

٣٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين * جنات عدن يدخلونها تجرى من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك ﴾ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من احسن اعماله بالصالحات واخلاقه بالحميدات واحواله بالانقلاب عن الخلق الى الحق فله حسنة من الله الخ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الانبياء والواصلين دارا غير دار الدنيا ودار الآخرة الخ يقول الفقير ان قلت هل يجوز للمرء ان يتمنى فى الجنة الاولى وقد ذهب اليه من لا وقوف له على جلية الحال الخ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من الاتقياء من يتمنى الجنة ونعيمها الخ

٣١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يجزى الله المتقين * الذين تتوفيهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾

وفى التأويلات النجمية اى طيبى الاعمال عن دنس الشهوات والمخالفات الخ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان دخول الجنة للاتقياء جزاء لاصلاح اعمالهم الخ قال فى بحر العلوم المراد بالصديق كل من آمن بالله ورسله ولم يفرق بين احد منهم الخ يقول الفقير لا شك ان اهل الايمان كلهم يدخلون الجنة لكن يحسب تفاوت درجاتهم فى مراتب الايمان الخ

٣٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتى امر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون * فاصابهم سيآت ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن * وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شئ كذلك فعل الذين من قبلهم ﴾

ومذهب اهل السنة ان الكفر والمعاصى وسائر افعال العباد بمشيئة الله وخلقه الخ وفى المدارك هذا الكلام صدر منهم استهزاء ولو قالوه اعتقادا لكان صوابا انتهى الخ يقول الفقير فرق بين الجاهل العاقل المحجوب وبين العارف المتيقظ الواصل الى المطلوب الخ

٣٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فهل على الرسل الا البلاغ المبين * ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين * ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدى من يضل ومالهم من ناصرين ﴾

واعلم ان سر بعثة الانبياء عليهم السلام الى الخلق ان يأمروهم بعبادة الله واجتناب طاغوت الهوى ومايعبدون من دون الله الخ كما قال بعضهم خطوتان وقد حصلت . فالخطوة الاولى عبادة الله بالتوحيد الخ والثانية الخروج عما سوى الله الخ فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق العبودية الخ - وحكى - ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله اشترى عبدا فقال له أى شئ تأكل قال ما تطعمنى الخ

٣٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون * ليبين لهم الذى يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا ﴾

وقد قال ابو القاسم لاتطلبوا الآخرة بالبذل والايثار واطالبوا بالترك والكف الخ

٣٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ انهم كانوا كاذبين * انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون * والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا ﴾

وفى التأويلات النجمية فى الآية دلالة على ان المعدوم الذى فى علم الله ايجاده قبل ايجاده الخ وذهب فخر الاسلام وغيره الى ان حقيقة الكلام مسادة بان اجرى الله سنته فى تكوين الاشياء ان يكونها بهذه الكلمة الخ يقول الفقير افادنى شيخى وسندى روحه الله روحه فى قوله عليه السلام (ان الله فرد يحب الفرد) الخ

٣٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لنبوئنهم فى الدنيا حسنة ولاجر الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون * الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ﴾

- روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى ما نزل بالمسلمين من توالى الاذى عليهم من كفار قريش قال لهم (تفرقوا فى الارض فان الله سيجمعكم) الخ والاشارة ﴿ والذين هاجروا فى الله ﴾ بالابدان عما نهى الله عنه بالشريعة وهاجروا بالله بالقلوب عن الحظوظ الاخروية برعاية الطريقة الخ

٣٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون * بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم ﴾
قال ابو سعيد الخراز قدس سره اقمنا بمكة ثلاثة ايام لم نأكل شيأ وكان بحذائنا فقير معه ركوة فعطاش بحيثوش الخ قال ابن الجوزى اشتراط الاربعين فى حق الانبياء ليس بشئ الخ وفى الآية اشارة الى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لايعلم . وسئل الامام الغزالى رحمه الله من اين حصل لك الاحاطة بالعلوم اصولها وفروعها فقال هذه الآيه الخ

٣٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يتفكرون * أفأمن الذين مكروا السيآت ان يخسف الله بهم الارض ﴾
وفى التأويلات النجمية ولعلهم اى وفى انزال الذكر اليك حكمة اخرى الخ ولما سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن جلاء القلب قال (ذكر الله وتلاوة القرآن والصلاة على) الخ قال ابراهيم الخواص رحمه الله دواء القلب خمسة الخ وفى ابكار الافكار افضل الذكر قراءة القرآن الخ وفى نفائس المجالس مما يجب فيه التدبر والتذكر قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا آمنوا ﴾ الخ قال بعض الكبار قد علم بحديث التجديد ان الايمان يقبل البلى وذلك بزوال الحب الخ واعلم ان التبيين حق اهل الدعوة والارشاد اذ ليس عليهم الا التبليغ المبين والعمل بموجب الدعوة على العباد الخ

٣٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ او يأتيهم العذاب من حيث لايشعرون * او يأخذهم فى تقلبهم فما هم بمعجزين * او يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤف رحيم ﴾
وفى الحديث (ان الله ليملى للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته) الخ وفى التأويلات النجمية رؤف بالعباد اذ اعطاهم حسن الاستعداد رحيم عليهم عند افساد استعدادهم بالمعاصى الخ قال بعضهم الرحم الادب ظاهرا وباطنا الخ

٤٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ أولم يروا الى ما خلق الله من شئ يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ﴾
وفى التبيان اى فى اول النهار عن اليمين وفى آخره عن الشمال يعنى من جانب الى جانب الخ والاشارة ان المخلوقات على نوعين . منها ما خلق من شئ كعالم الحاق وهو عالم الاجسام . ومنها ما خلق من غير شئ كعالم الامر الخ

٤١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون * يخافون ربهم من فوقهم ﴾
واعلم ان الله تعالى اعطى لكل شئ من اصناف المخلوقات من الحيوانات الى الجمادات سمعا وبصرا ولسانا وفهما الخ فمن هذا اللسان الملكوتى معجزة النبى عليه السلام كانت الحصى تسبح فى يده الخ

٤٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويفعلون ما يؤمرون * وقال الله لاتتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياى فارهبون * وله ما فى السموات والارض وله الدين واصبا أفغير الله تتقون * وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجئرون * ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون * ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ﴾
وفى الحديث (ان لله ملائكة فى السماء السابعة سجد منذ خلقهم الله الى يوم القيامة) الحديث ويقال من لسان الاشارة ان الامطار والمياه دموع الملائكة والارض فهم يخافون الله تعالى بقدر مأوسعهم من معرفة جلاله الخ وفى الآيات اشارات . منها ان اكثر الحاق اتخذوا مع الله الها آخر وهو الهوى الخ

٤٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويجعلون لما لايعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون * ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ﴾

٤٣ وعن بعضهم قال انكسرت بنا السفينة وبقيت انا وامرأتي على لوح وقد ولدت في تلك الحالة صبية فصاحت بي وقالت يقتلني العطش الخ ومن الاشارات ان كاشف الضر هو الله تعالى فمن اراد كشفه عن الاسباب لا عن المسبب فقد اشرك الخ ومنها ان الكمران سبب لزوال النعمة : وفي المثنوي

باشد ان كفران نعمت در مثال ـ كه كنى با محسن خود توجدال الخ [١]

وفيه اشارة الى ان اصحاب النفوس والاهواء يجعلون مما رزقهم الله من الطاعات نصيبا بالرياء ان لا علم لهم باحوالهم ليحسنوا في حقهم طلبا الخ

٤٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم * يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون ام يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون * للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم ﴾

فعلى العاقل ان يسلم لامر الله تعالى ويعتقد لحكمه فان كل ظهور انما هو منه تعالى الخ وفي الشريعة ويزداد فرحا بالبنات مخالفة لاهل الجاهلية الخ

٤٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ﴾

وقال صلى الله عليه وسلم (سألت الله ان يرزقني ولدا بلا مؤونة فرزقني البنات) الخ وعن ابن مسعود رضي الله عنه لو عذب الخلائق بذنوب بني آدم لاصاب العذاب جميع الخلائق حتى الحملان في جحرها الخ

٤٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ساعة ولا يستقدمون * ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون * تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم * وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾

وعن بعضهم انه قال لرجل من الاغنياء كيف تكون يوم القيامة اذا قال الله هاتوا ما دفع الى الملاطين واعوانهم ويؤتى بالدواب والثياب وانواع الاموال الفاخرة الخ قال سهل بن عبدالله لا يتصل احد بالله حتى يتصل بالقرآن الخ ـ وحكى ـ عن مالك بن دينار انه قال باحملة القرآن ما ذا زرع القرآن في قلوبكم فان القرآن ربيع المؤمن الخ

٤٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون ﴾

واعلم ان الانتفاع بالمواعظ القرآنية يدخل العبد في السعادة الباقية الخ ـ حكى ـ ان ابراهيم ابن ادهم سر ذات يوم بمملكته ونعمته ثم نام فرأى رجلا اعطاه كتابا فاذا فيه مكتوب لا تؤثر الفاني على الباقي الخ وقال بعضهم ﴿ والله انزل من السماء ماء ﴾ قرآنا هو سبب حياة المؤمنين اح

٤٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ﴾

ومن علامته ايضا التصام عن سماع الغيبة والبهتان واللغو من القول والخوض في آيات الله والرفث والجدال وسماع القينات الخ

٤٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك ﴾

٤٩ ـ وسئل ـ شقيق عن الاخلاص فقال تمييز العمل من العيوب الخ [دررقوت القلوب فرموده كه تمامى نعمت بخلوص لباس] الخ وفى الآية اشارة الى اعتبار العامل فيما سقاه الله مما فى بطون انعام النفوس الخ قال فى الروضة خطب المأمون بمرو فعمل الناس فاديهم بالامن كان له سمال فليتداو بشرب خل الخمر الخ قال بعضهم انظر الى الاخبار عن نعمة اللبن ولعمة السكر الخ

٥٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لآية لقوم يعقلون * واوحى ربك الى النحل ﴾

وفى التأويلات النجمية ومن ثمرات نخيل الطاعات واعناب المجاهدات تتخذون من ثمرات الطاعات والمجاهدات الخ قال اهل التحقيق العقل شجرة ثمرها العلم والحلم الخ قال بعض العلماء قسم العقل بالف جزء الف للانبياء والرسل والملائكة وتسعمائة وتسعون جزأ لمحمد صلى الله عليه وسلم الخ قال فى حياة الحيوان يحرم اكل النحل وان كان العسل حلالا كالآدمية لبنها حلال ولحمها حرام الخ

٥١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون * ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب ﴾

وقال ابو حنيفة لايصح بيع النحل كالزنبور الخ واما قول على رضى الله عنه فى تحذير الدنيا اشرف لباس ابن آدم فيها لعاب دودة واشرف شرابه رجيع نحلة فوارد على طريق التقبيح الخ

٥٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ مختلف الوانه فيه شفاء للناس ﴾

وفى حياة الحيوان قد جمع الله تعالى فى النحلة السم والعسل دليلا على كمال قدرته الخ وللعسل اسماء كثيرة . منها الحافظ الامين الخ قال العلماء المراد بالحلواء ههنا كل حلو الخ وقال على رضى الله عنه انما الدنيا ستة اشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومماكوب ومنكوح ومشموم الخ قال حكيم يونان للامذته كونوا كالنحل فى الحلايا وهى بيوتها قالوا وكيف النحل فى خلاياها الخ وعن ابن عمر رضى الله عنهما مثل المؤمن كالنحلة تأكل طيبا وتصنع طيبا الخ

٥٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴾

ـ روى ـ ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان اخى قد اشتكى بطنه فقال (اسقه عسلا) الخ قال امام الاولياء محمد بن على الترمذى قدس سره انما كان العسل شفاء للناس الخ وفى العسل ثلاثة اشياء الشفاء والحلاوة واللين الخ . وعن ابن مسعود رضى الله عنه العسل شفاء من كل داء الخ قال الكاشفى ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ [مراكر وهى راكه تفكر كنند در اختصاص بصنايع دقيقه وامور رقيقه الخ

٥٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ والله خلقكم ثم يتوفيكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر ﴾

قال القشيرى رحمه الله ان الله تعالى اجرى سنته ان يخفى كل عزيز فى شئ حقير جعل الابريسم فى الدود الخ قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان تصرف كل حيوان فى الاشياء مع كثرتها واختلاف انواعها الخ

٥٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لكى لايعلم بعد علم شيأ ان الله عليم قدير ﴾

وسأل الحجاج شيخا كيف طعمك قال اذا اكلت ثقلت واذا تركت ضعفت الخ وفيه تنبيه على تفاوت الآجال ليس الا بتقدير قادر حكيم الخ قالوا استخوان الانسان سبعة اطوار طور الطفولية الى سبع سنين الخ وفى الارشاد ضبطوا مراتب العمر فى اربع الخ قال بعضهم حكم الهرم انما يظهر فى حق الكافر الخ يقول الفقير لا شك ان الجنون والعته ونحوهما من صفات النقصان الخ

٥٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق ﴾

قال بعض المشايخ هذه الامة وان كانت اعمارهم قصارا قليلة لكن امدادهم كثيرة الخ قال حكيم ان خير نصفى عمر الرجل آخره يذهب جهله ويثوب حلمه الخ وفى الآية اشارة الى الفناء والبقاء فالموتى هو الفانى عن آثاره وجوده الخ وفى التأويلات النجمية فضل الله الارواح على القلوب فى رزق المكاشفات والمشاهدات بعد الفناء والرد الى البقاء الخ

٥٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون ﴾

ومن الكلمات التي تقلها كعب الاحبار عن التوراة « يا ابن آدم خلقتك لعبادتي فلا تلعب وقسمت رزقك فلا تتعب الخ » واعلم ان عباد الله في باب الرزق على وجوه ، منهم من جعل رزقه في الطلب الخ ومنهم من جعل رزقه في القناعة الخ ومنهم من جعل رزقه في التوكل الخ ومنهم من جعل رزقه في المشاهدة الخ

٥٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ﴾

قال ابن الكلبي كان ابوها من عظماء الملوك فتزوج امرأة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن الخ فان قيل غلبة عنصر النار في الجن تمنع من ان تتكون النطفة الانسانية في رحم الجنية الخ وذكروا ايضا جواز المناكحة بين الانسان والجان الله كما قال في حياة الحيوان ان في بحر الشام في بعض الاوقات من شكل شكل انسان وله لحية بيضاء الخ — وحكى — أن بعض الملوك حمل اليه انسان ماء فاراد الملك ان يعرف حاله فزوجه امرأة فاتاه منها ولد يفهم كلام ابويه الخ

٥٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيأ ولا يستطيعون * فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون * ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون ﴾

وعن النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله احتجب عن البصائر كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم) الخ وقال موسى عليه السلام اين اجدك يارب قال يا موسى اذا قصدت الي فقد وصلت الي الخ

٦٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون * وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شئ وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ﴾

[صاحب كشف المحجوب آورده كه روزى بخلوت شيخ ابو العباس شباني در آمدم ويرا ديدم كه اين آيت ميخواند ومكرر ميكرد] الخ

٦١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شئ قدير ﴾

وقال الامام السهيلي في كتاب التعريف والاعلام فيما ابهم من القرآن الخ وفي الآية اشارة الى ان النفس الامارة لا تقدر على شئ من الخير الخ وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة فقال عليه السلام (ما اعددت لها) الخ

٦٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيأ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة ﴾

ثم اعلم ان رجوع النفس الى ربها يكون بإماتتها عن اوصافها واحيائها بصفات الله الخ والتجليات ثلاثة ، الاول التجلي العالمي الخ والثاني التجلي العيني ، والثالث التجلي الحقي واهلها من ارباب اليقين والوصول الخ

٦٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لعلكم تشكرون * أم يروا الى الطير ﴾

٦٣ واعلم ان قوله وجعل عطف على اخرجكم وليس فيه دلالة على تأخر الجعل المذكور عن الاخراج الخ فان قيل لم الرحم منسد بالحبل فكيف يوجد سقى الزرع الخ وفى التأويلات النجمية ﴿وجعل لكم السمع والابصار والافئدة﴾ لاجسادكم كما جعل للحيوانات الخ وفى الآية اشارة اخرى والله اخرجكم من بطون امهاتكم اى من العدم وهو الام الحقيقى الخ

٦٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿مسخرات فى جو السماء ما يمسكهن الا الله ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾

ومن اخبار الرشيد انه خرج يوما للصيد فارسل بازا اشهب فلم يزل يعلو حتى غاب فى الهواء ثم رجع بعد اليأس منه ومعه سمكة الخ وكان وصل الى المغرب رجل من التجار ممن سافر فى بحر الصين والقلزم الرفع الى جزيرة عظيمة فخرج اليها اهل السفينة ليأخذوا الماء والحطب فرأوا قبة عظيمة اعلى من مائة ذراع لها لمعان وبريق فعجبوا منها فلما دنوا منها اذا هى بيضة الرخ الخ

٦٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا﴾

وفى الحديث (كونوا فى الدنيا اضيافا واتخذوا المساجد بيوتا) الخ وعن محمد بن عبدالله انه قال الفكرة على خمسة اوجه الخ وفى الآية اشارة الى طير الارواح مسخرة فى جو سماء القلوب الخ وفى الواقعات المحمودية للسالك شروط ثلاثة الزمان والمكان والاخوان الخ وفى الاسرار المحمدية الفرض فى المسكن دفع المطر والبرد الخ وكتب بهلول على حائط من حيطان قصر عظيم بناه اخوه الخليفة هارون الرشيد يا هارون رفعت الطين ووضعت الدين رفعت الجص ووضعت الاص الخ

٦٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين * والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر﴾

قال حضرت الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره برد الربيع غير مضر لكن هذا فى ديار العرب فان فى برد تلك الديار اعتدالا الخ

٦٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون * فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين * يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون﴾ وفى التأويلات النجمية ﴿يعرفون نعمت الله﴾ بتعريفك ﴿واكثرهم الكافرون﴾ بك وبنعمة الله اظهارا للقهر الخ

٦٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون * واذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون﴾

قال السرى السقطى قدس سره الفكر على ثلاثة اوجه . شكر القلب . وشكر البدن . وشكر اللسان الخ

- وروى - ان عيسى عليه السلام مر بغنى فاخذ يده فذهب به الى فقير فقال هذا اخوك فى الاسلام الخ

واعلم ان الكفر بالله اشد من الكفر بنعمة الله الخ

٦٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون * والقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون * الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون * ويوم نبعث فى كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء﴾

قال ابن جبير فى زيادة عذابهم هى عقارب امثال البغال وحيات امثال البخت تلسع احداها للسعة فيجد صاحبها حميتها اربعين خريفا الخ يقول الفقير لعل سر هذا العدد ان اركان الاسلام خمسة لاسيما ان الصلوات الخمس الخ

٧٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين * ان الله يأمر بالعدل ﴾

وفيه اشارة الى ان فى الكتاب بيان كل شئ يحتاج اليه السالك فى اثناء السلوك والسير الى الله الى ان يصل الى اقصى مقام الكمال المقدر للانسان الخ واعلم ان القرآن كاف لاهل الشريعة والحقيقة فمن مشى على ما صرح به واشار فقد امن من العثار الخ قال سهل بن عبدالله اصول الدين على ركنين التمسك بكتاب الله والاقتداء بسنة رسول الله الخ وقال على رضى الله عنه * الطرق كلها مسدودة على الخلق الا من اقتفى اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم * الخ

٧١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ والاحسان وايتاء ذى القربى ﴾

وفى التأويلات النجمية العدل صرف ما اعطاك الله من الآلات اجسمانية والروحانية ومن الاموال الدنيوية الخ وعن فضيل انه قال لو احسن الرجل الاحسان كله الخ ـ وروى ـ ان امرأة عذبت فى هرة حبستها الخ ـ وحكى ـ ان حضرة الشيخ الشبلى رحمه الله مر فى بعض طرق بغداد بهرة ترعد من برد الهواء فأخذها وجعلها فى كمه رحمة لها الخ والصبر على الاوامر والنواهى واداء الوظائف الخ وايضا الاحسان هو المشاهدة الخ وفى التأويلات النجمية الاحسان ان تحسن الى الخلق بما اعطاك الله وارائك سبل الرشاد الخ

٧٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾

وفى التأويلات النجمية اقرب القربى اليك نفسك الخ وفى التأويلات هى ما نجيك عن الله ويقطعك عنه ايا ما كان من مال او ولد الخ وفى التأويلات ما ينكر به عليك من افعال الحق الخ وفى التأويلات هو ما ثار من سورة صفات نفسك الخ [در لطائف التفسير در تفسير ابن آيت آورده كه استقامت ملك به چيزبود] الخ وقد اعرض الله تعالى فى هذه الآية بثلاثة اشياء ونهى عن ثلاثة اشياء وجمع فى هذه الاشياء الستة علم الاولين والآخرين الخ

٧٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها ﴾

وقل الامام السيوطى فى كتاب الوسائل الى معرفة الاوائل اول من قرأ فى آخر الخطبة ان الله يأمر بالعدل والاحسان الى آخره عمر بن عبد العزيز الخ يقول الفقير انظر ان كلا منهم اختار ما يناسب الحال والمقام بحسب اختلاف الزمان الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره اذا كان الذكر بنغمة لذيذة فله فى النفس اثر كالصورة الحسنة فى النظر . واول من قرأ فى الخطبة ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية الهدى العباسى الخ والاحوط فى هذا الزمان ان يقرأ عنده ما اختاره حضرة الشيخ ره قدس سره وهو عن ابى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا قلت لصاحبك انصت يوم الجمعة والامام يخطب فقد لغوت فاستمعوا وانصتوا يرحمكم الله) الخ وفى الحديث (الحجر الاسود يمين الله فى ارضه) الحديث الخ

٧٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون * ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا ﴾

واعلم ان الوفاء بأدبة ما اوجبت على نفسك اما بالقبول او بالنذر . وعن بعض المتكلمين اذا رأيتم الرجل اعلى من الكرامات حتى يمشى على الماء ويطير فى الهواء فلا تغتروا به الخ قيل لحكيم أى شئ افعل حتى اموت * لما قال لا تصحب معالله الا بالموافقة الخ وفى التأويلات النجمية (واوفوا بعهد الله) بآثار اوامر الله وانتهاء نواهيه الخ

٧٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هى اربى من امة انما يبلوكم الله به وليبين لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون * ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون ﴾

٧٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم * ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا ان ما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون * ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين ﴾

وفي الآية اشارة الى المريد الذي تعلق بذيل ارادة صاحب ولاية من المشايخ وعاهده على صدق الطلب والثبات عليه الخ قال حضرة الشيخ الشهير باقتاده قدس سره هنا رجل ابن الولي جلال يقال له ديوانه جلبي يأكل ويشرب ويشتغل بالشهوات ويزعم ان له نظرا الى الحقيقة من الظاهر حفظنا الله تعالى من الالحاد الخ

٧٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون * من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو ﴾

وعن بعض اهل العلم كنت بالبصرة فاذا برجلين يتكلمان في الخلوة مع الله تعالى فلما ارادا ان ينصرفا قال احدهما للآخر تعال نجعل لهذا العلم ثمرة الخ ولهم ما قبل وعند الامتحان يكرم الرجل او يهان الخ

٧٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ﴾

وفي التأويلات النجمية يشير بالذكر الى القلب وبالانثى الى النفس فالعمل الصالح من النفس استعمال الشريعة بتقوى الله وصدقه الخ ثم اعلم ان صلاحية اعمال العباد انما تكون على قدر صدقهم في المعاملات الخ وعن بعض اصحاب الامام احمد بن حنبل رحمه الله قال لما مات احمد رأيته في المنام وهو يمشي ويتبختر في مشيه الخ

٧٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم * انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون * انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ﴾

وقال بعض الاخيار رأيت الشيخ ابا اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي رحمه الله في المنام بعد وفاته وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج الخ فعلى العاقل المبادرة الى الاعمال الصالحة الخ قال في التأويلات النجمية الخطاب في هذه الآية مع الامة الخ

٨٠ قال بعضهم هل المراد كل شيطان والقرين فقط الظاهر انه في حقنا القرين قال الله تعالى ﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ﴾ وفي حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابليس الخ وروى جبير بن مطعم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فقال (الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا) الحديث وفي بعض الاخبار ان الذي صلى الله عليه وسلم قال (ان ابليس قال يارب قلت في كتابك ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فمن هم فقال تعالى من كان نوروجهه من عرشي وطينه من طين ابراهيم ومحمد عليهما السلام) الحديث

٨١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون * قل نزله روح القدس ﴾

واعلم ان الاستعاذة واجبة على كل من شرع في قراءة القرآن سواء بدأ من اوائل السور او من اجزائها مطلقا الخ وقال الفناري في تفسير الفاتحة والاستعاذة غير واجبة عند الجمهور الخ قال القرطبي ابو حنيفة والشافعي رحمهما الله يتعوذان في الركعة الاولى في الصلاة الخ قال سلطان المفسرين ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزلت عليه آية فيها شدة اخذ الناس بها وعملوا ما شاء الله ان يعملوا الخ

٨٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين * ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر ﴾

قال فى التأويلات النجمية ان الله تعالى هو الطبيب والقرآن هو الدواء يعالج به من مرض القلوب الخ ـ روى ـ ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال علمنى مما علمك الله فدفعه الى رجل يعلمه القرآن فعلمه (اذا زلت الارض) حتى بلغ (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) الخ

٨٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لسان الذى يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان عربى مبين * ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم * انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون ﴾

وفى التأويلات النجمية الاعجمى هو الذى لا يفهم من كلام الله تعالى ما اودع الله فيه من الاسرار الخ قال فى التأويلات النجمية وجه الاستدلال ان الافتراء من صفات النفس الامارة بالسوء الخ

٨٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴾

قيل للنبى صلى الله عليه وسلم المؤمن يزنى قال (قد يكون ذلك) قيل المؤمن يسرق قال (قد يكون ذلك) قيل المؤمن يكذب قال (لا) الخ قال ارسطاليس فضل الناطق على الاخرس بالنطق الخ وقد قالوا النجاة فى الصدق الخ قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت الآية فى عمار رضى الله عنه وذلك ان كفار قريش اخذوه وابويه ياسر وسمية وصهيبا وبلالا وخبابا وسالما فعذبوهم الخ

٨٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدى القوم الكافرين * اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون * لا جرم انهم فى الآخرة هم الخاسرون ﴾

كما روى ان مسيلمة الكذاب اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول فى محمد قال رسول الله قال فما تقول فى قال انت ايضا فخلاه الخ وفى الحديث (افضل الجهاد كلمة العدل عند سلطان جائر) الخ

٨٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾

قال فى التأويلات النجمية يعنى اهل الغفلة فى الدنيا هم اهل الخسارة فى الآخرة . وفيه اشارة اخرى وهى ان الغافل بالاعضاء عن العبودية تورث خسران القلوب عن مواهب الربوبية انتهى . قال بعض الاكابر ولا عجاب الا جهالة النفس بنفسها الخ قال قتادة ذكر لنا انه لما انزل الله تعالى ان اهل مكة لا يقبل منهم الاسلام حتى يهاجروا كتب بها اهل المدينة الى اصحابهم من اهل مكة الخ واعلم ان المهاجرة مفاعلة من الهجرة وهى الانتقال من ارض الى ارض الخ وعن عمر بن الفارض قدس سره انه حضر جنازة رجل من اولياء الله تعالى قال فلما صلينا عليه امتلأ الجو بطيور خضر فجاء طير كبير فابتلعه الخ

٨٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها ﴾

ثم ان الله تعالى غفور من حيث الافعال يتجلى لاهل التزكية من مرتبة توحيد الافعال وغفور من حيث الصفات يتجلى لهم من مرتبة توحيد الصفات الخ قال احمد الدورقى مات رجل من جيراننا شاب فرأيته فى الليل وقد شاب فقلت ما فصتك قال دفن بشر المريسى فى مقبرتنا فزفرت جهنم زفرة شاب منها كل من فى المقبرة الخ

٨٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون * وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها ﴾

قال فى التأويلات النجمية (كل نفس) على قدر بقاء وجودها (تجادل عن نفسها) اما دفعا لمضارها اوجذبا لمنافعها الخ وفيه اشارة الى ان كل نفس عملت سوأ توفى العذاب بنار الجحيم ونار القطيعة الخ

٨٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون * ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون ﴾

يقول الفقير الخبز هو الاصل بين الامم الاكثرية ولهذا امر آدم عليه السلام الذى هو اصل البشر بالجراثة الخ قال ابن عباس رضى الله عنهما هذا المثل لاهل مكة فانهم كانوا فى حرم آمن الخ

٩٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون * انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به ﴾

وفى الآية اشارة الى ان النفس الامارة بالسوء اذا كفرت فى قرية شخص الانسان بنم الطاعات والتوفيق والنبعت هواها وتمتعت بشهواتها ابتليت بانقطاع ميرة الحق الخ وفيه اشارة الى ان انوار الشريعة واسرار الحقيقة رزق معنوى للعاشق الصادق الخ - روى - انه عليه السلام نهى عن اكل ذى مخلب من الطيور وكل ذى ناب من السباع - وروى - خالد بن الوليد رضى الله عنه انه عليه السلام نهى عن لحوم الخيل والبغال والحمير الخ

٩١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ﴾

والاشارة ان الميتة جيفة الدنيا والحيوان هى الدار الآخرة الخ قال فى التأويلات النجمية (فمن اضطر) الى نوع منها مثل طلب القوت بالكسب الحلال او التأهل للتوالد والتناسل الخ واجاز بعضهم استشارة اهل الكفر فى الطب اذا كانوا من اهله كما فى انسان العيون . والاولى التجنب عنه الخ وفى الاشباه يرخص للمريض التداوى بالنجاسات وبالخمر على احد القولين الخ قال الفقيه ابو الليث رحمه الله يستحب للرجل ان يعرف من الطب مقدار ما يمتنع به عما يضر ببدنه انتهى - وروى - عن على كرم الله وجهه انه قال لحم البقر داء ولبنها شفاء وسمنها دواء الخ

٩٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون * متاع قليل ولهم عذاب اليم * وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾

قال الخليمى هذا ليس الحجاز وبيوسة لحم البقر ورطوبة لبنها وسمنها الخ ويقال فى الآية تنبيه للقضاة والمفتين كيلا يقولوا قولا بغير حجة كما فى تفسير ابى الليث الخ وفى الآية اشارة الى ان ما تقولت النفوس بالحسبان والغرور الخ

٩٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم * ان ابراهيم كان امة ﴾

واعلم ان توبة العوام من السيآت وتوبة الخواص من الزلات والغفلات وتوبة الاكابر من رؤية الحسنات والالتفات الى الطاعات الخ

٩٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين * شاكرا لانعمه اجتبيه وهديه الى صراط مستقيم * وآتيناه فى الدنيا حسنة وانه فى الآخرة لمن الصالحين * ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ﴾

٩٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ انما جعل السبت ﴾

وكان صلى الله عليه وسلم على دين قومه قبل النبوة اى على ما بقى فيهم من ارث ابراهيم واسماعيل عليهما السلام الخ قال فى التأويلات النجمية لما سلك النبي صلى الله عليه وسلم طريق متابعته واسر وجهه لله ليذهب الى الله الخ ثم الآية تدل على شرف المتابعة وان الحبيب مع شروه العظيم اذا كان مأمورا بالمتابعة فما ظنك بغيره من افراد الامة الخ وعن النبي عليه السلام (ان رجلا يبقى متحيرا من الاوراد فيقول الله يا عبدى أتعرف العيد القلانى) الحديث وعن الشيخ بهاء الدين ان خادم الشيخ ان يزيد البسطامى قدس سره كان رجلا معربيا فجرى الحديث عنده فى سؤال منكر ونكير الخ

٩٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾

يقول الفقير اما الفرقة المواظبة فنجوا لانقيادهم لامر الله تعالى الخ وفى الآية اشارة الى ان الاختلاف فيما ارشد الله به الناس الى الصراط المستقيم من الاوامر والنواهى لاستحلال بعضها وتحريم بعضها ابتداعا منهم على وفق الطبع والهوى وان كان التشديد فيه الخ وجاء رجل للشيخ ابى محمد عبد السلام بن يمشيش قدس سره فقال يا سيدى وظف على وظائف واورادا فغضب الشيخ وقال أرسول انا فاوجب الواجبات الخ

٩٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن ﴾

واعلم ان كل عين من الاعيان الموجودة مستند الى اسم من الاسماء الالهية الخ قال الشيخ السمرقندى فى تفسيره فى هذه الآية تنبيه على المدعو الى الحق فرق ثلاث الخ وفى التأويلات النجمية قوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) اشارة الى ان دعاء العوام الى سبيل ربك الخ

٩٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ﴾

وقال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى كتابه المسمى باللائحات البرقيات بالحكمة اى بالبصيرة الخ واعلم ان الناس ثلاثة اصناف . صنف مقطوع بحسن خاتمتهم مطلقا كالانبياء عليهم السلام والعشرة المبشرة . وصنف مقطوع بسوء عاقبتهم كأبى جهل الخ وصنف مشكوك فى حسن خاتمتهم وسوء خاتمتهم مطلقا كعامة المؤمنين الابرار الخ

٩٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ﴾

وعن ابى اسحاق رحمه الله تعالى قال كان رجل يكثر الجلوس الينا ونصف وجهه معفى فقلت له مالك تكثر الجلوس الينا ونصف وجهك معفى الخ قال القرطبى اطبق جمهور اهل التفسير ان هذا الآية مدنية نزلت فى شأن سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ

١٠٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولئن صبرتم لهو خير للصابرين * واصبر ﴾

وفى التبيان صلى النبي عليه السلام على عمه حمزة سبعين تكبيرة او صلاة انتهى الخ قال فى اسباب النزول ما حاصله ان حمزة رضى الله عنه قتله وحشى الحبشى الخ قال فى الخلاصة رجل قال لآخر يا خبيث هل يقبل توبة بلى انت الاخبث ان يكف عنه الخ

١٠١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون * ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾

قال محمد الدمرى رأيت ملكا من الملائكة يقول لى كل من كان مع الله فهو هالك الا رجل واحد قمت من هو قال من كان الله معه الخ يقول الفقير صاحبه الله القدير جمع شيخى وسندى روح الله روحه الخ به قيل وقد بيوم فقال اعتنوا ايها الاصحاب انه لا مال لى حتى اوصى به الخ

الجزء الخامس عشر من الاجزاء الثلاثين

﴿ تفسير سورة الاسرى ﴾

١٠٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ سبحان الذى اسرى بعبده ﴾
قال فى التأويلات النجمية كلمة سبحان للتعجب بها يشير الى انحب اسر من امور ه تعالى جرى بينه وبين حبيبه . وفى الاسئلة الحكم اما اقتران الاسراء بالتسبيح ليتقى بذلك ذوالعقل وصاحب الوهم الخ

١٠٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ليلا ﴾

١٠٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ﴾
وعن ابن عباس رضى‌الله عنهما لما اهبط آدم الى الارض خر ساجدا معتذرا فارسل‌الله تعالى جبريل بعد اربعين سنة يعلمه بقول توبته الخ قال بعض العارفين اشار بالمسجد الحرام الى مقام القلب المحرم الخ واشار بالمسجد الاقصى الى مقام الروح الا بعد من العالم الجسمانى الخ قال فى هدية المهديين معراج النبى عليه‌السلام الى المسجد الاقصى ثابت بالكتاب الخ

١٠٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير ﴾
وستط الاعتراض بان‌الله تعالى ارى ابراهيم ملكوت السموات والارض الخ قال فى الاسئلة الحكم اما الآيات الكبرى . فمنها فى الآفاق ما ذكره عليه السلام الخ ومنها آيات الانفس كما قال سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم ﴾ الخ وفيه ايماء الى ان الاسراء المذكور ليس الا لتكرمته ورفع منزلته الخ

١٠٦ وتفصيل القصة انه عليه‌السلام بات ليلة الاثنين ليلة السابع والعشرين من رجب كما سبق فى بيت ام هانى بنت ابى طالب واسمها على الاشهر فاختة اسلمت يوم الفتح الخ قال عليه‌السلام (فقمت الى جبريل فقلت اخى جبريل مالك فمثل لى تحمد ان ربى تعالى يعثنى اليك) الحديث وفيه اشارة ان فضل زمزم على المياه كلها جنانية او غيرها الخ ووقع له عليه‌السلام شق الصدر ثلاث مرات ﴿ والمرة الاولى ﴾ حين كان فى بنى سعد وهو ابن خمس سنين الخ

١٠٧ قال الترمذى والصواب جملة السرير واحدة الجبال الخ قال الامام الدميرى ان بعض الاولياء سأل‌الله تعالى ان يريه كيف يأتى الشيطان ويوسوس فاراه الحق هيكل الانسان فى صورة بلور الخ ﴿ والمرة الثانية ﴾ عند مجئ الوحى فى بلوغه سن اربعين الخ

﴿ والمرة الثالثة ﴾ ليلة الاسراء وهو ابن ثنتين وخمسين الخ وهى دابة فوق الحمار دون البغل الخ

١٠٨ قال فى انسان العيون لاذكر ولا انثى الخ قال عليه‌السلام (فما رأيت دابة احسن منها الخ قال ابن دحية لم يركب البراق احد قبله عليه‌السلام الخ قالوا الورد الابيض خلق من عرق جبريل والاصفر من عرق البراق الخ واختلفوا هل ركبها جبريل معه الخ

١٠٩ ورأى صلى‌الله عليه وسلم حال المجاهدين فى سبيل‌الله اى كشف له عن حالهم فى دار الجزاء بضرب مثال الخ وتنادى مناد عن يمينه يا محمد انظرنى اسألك فلم يجبه الخ وتنادى مناد عن يساره كذلك فلم يجبه الخ وكشف له عليه‌السلام عن حال الدنيا بضرب مثال الخ فقالت يا محمد انظرنى اسألك فلم يلتفت اليها فقال (من هذه يا جبريل) فقال تلك الدنيا الخ ورأى صلى‌الله عليه وسلم على جانب الطريق عجوزا فقالت يا محمد انظرنى فلم يلتفت اليها الخ وكشف له عليه السلام عن حال من يقبل الامانة مع عجزه عن حفظها بضرب مثال الخ قيل « اتقوا الواوات » اى اتقوا مدلولات الكلمات التى اولها واو كالولاية والوزارة والوصاية والوكالة والوديعة . وكشف له عن حال من ترك الصلاة المفروضة فى دار الجزاء الخ

١١٠ وكشف له عن حال من يترك الزكاة الواجبة عليه الخ وكشف له عن حال الزناة بضرب مثل فاش على قوم بين ايديهم لحم نضيج الخ وكشف له عن حال من يقطع الطريق بضرب مثال الخ وفيه اشارة الى زناة المدنوية وقطاع الطريق عن اهل الطلب الخ وكشف له عن حال من يأكل الربا الخ وكشف له عن حال من يبخل ولا يتحفظ فاش على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد الخ وكشف له عن حال القتابين للناس فمر على قوم لهم اظفار من نحاس الخ وكشف له عن حال من يتكلم بالفحش بضرب مثال الخ وكشف له عن حال من احوال الجنة فاش على واد نوجده طيبا باردا ريحه ريح المسك الخ وكشف له عن حال من احوال النار فاش على واد فسمع صوتا منكرا الخ

١١١ ومر عليه السلام على شخص متنحيا عن الطريق يقول هلم يا محمد الخ ومر عليه السلام على موسى وهو يصلي في قبره عند الكثيب الاحمر الخ ومر عليه السلام على شجرة تحتها شيخ وعياله الخ ومضى عليه السلام حتى انتهى الى ايليا من ارض الشام وهو بالكسر مدينة القدس واستقبله من الملائكة جم غفير لا يحصى عددهم الخ وفي حديث ابي سفيان رضي الله عنه قبل اسلامه انه قال ليقصر يخط من قدره صلى الله عليه وسلم الخ ولما استوى عليه السلام على الحجر المذكور قال جبريل يا محمد هل سألت ربك ان يريك الحور العين الخ

١١٢ قال في انسان العيون والذي يظهر والله اعلم ان هذه الصلاة كانت من النفل المطلق الخ قال عليه السلام (لما وصلت الى بيت المقدس وصليت فيه ركعتين) الخ قال بعضهم انه لم يختلف احد انه عرج به صلى الله عليه وسلم من عند القبة التي يقال لها قبة المعراج الخ قال الامام ابو بكر بن العربي في شرح الموطأ امتنعت لهيبتها ان ادخل من تحتها لاني كنت اخاف ان تسقط علي بالذنوب الخ قال بعضهم بيت المقدس اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا الخ يقول الفقير رؤه الله القدير الى معرفة سر المعراج المنير لعل وجه الاسراء الى بيت المقدس هو التبرك بقدمه الشريفة الخ

١١٣ وفي انسان العيون عرج الى السماء من الصخرة على المعراج لا على البراق الخ وفي كلام بعض المشايخ ان المراد بالمعراج صورة الجذب والانجذاب الخ واعلم ان المعدن والنبات والحيوان مركبات سمي بالمواليد الثلاثة آباؤها الاثيريات الخ

١١٤ فان قلت اذا جاء الكفار لا تفتح لها ابواب السماء فكيف تعرض عليه وهو في السماء . قلت المراد بعض ارواح ذريته الكفار الخ

١١٥ قال في تفسير المناسبات في سورة النجم قاول ما رأى صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم السلام آدم عليه السلام الذي كان في لمن الله وجواره الخ قال في تفسير المناسبات ثم رأى في الثانية عيسى ويحيى وهما الممتحنان باليهود اما عيسى فكذبته اليهود وآذته وهموا بقتله فرفعه الله واما يحيى فقتلوه الخ

١١٦ ورسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله الى المدينة صار الى حالة ثانية من الامتحان وكانت محنته فيها باليهود الخ قال الشيخ افاده قدس سره وانما لم يؤثر السم فيه عليه السلام الى الاحضار لان ارشاده عليه السلام وان كان في عالم التنزل غير ان تنزله كان من مرتبة الروح الخ قال في تفسير المناسبات اما لقاؤه ليوسف عليه السلام في السماء فانه يوذن بحالة ثالثة تشبه حالة يوسف عليه السلام الخ

١١٧ قال في المناسبات ثم لقاؤه لادريس عليه السلام في السماء الرابعة وهو المكان الذي سماه الله مكانا عليا الخ قال في المناسبات لقاؤه عليه السلام في السماء الخامسة لهارون المحبب في قومه يوذن بحب قريش الخ يقول الفقير انما فر الحجر لان للجمادات حياة خفائية عند اهل الله تعالى الخ

١١٨ يقول الفقير بكاء موسى عليه السلام هو المناسب لمقامه لانه كان له غيرة غالبة الخ قال في المناسبات ولقاؤه في السماء السادسة لموسى عليه السلام يوذن بحالة تشبه حالة موسى عليه السلام حين اسر بغزوة الشام الخ

١١٩ وجاء ابراهيم عليه السلام قال لرسول الله « اقرئ امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر » الخ قال في المناسبات ثم لقاؤه في السماء السابعة ابراهيم عليه السلام لحكمتين احداهما انه رآه عند البيت المعمور مسندا ظهره اليه الخ

١٢٠ قال بعضهم لولا دخول بحر النيل في الملح الذي يقال له البحر الاخضر قبل ان يصل الى بحيرة الزنج لما قدر احد على شربه لشدة حلاوته الخ وفي الحديث (ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل) الحديث

١٢١ فقال عليه السلام (يا جبريل هل لك من حاجة الى ربك قال يا محمد سل الله لي ان ابسط جناحي على الصراط لامتك حتى يجوزوا عليه) الخ ـ وروى ـ انه عليه السلام عرج من السماء السابعة الى السدرة على جناح جبريل ثم منها على الرفرف وهو بساط عظيم الخ

١٢٢ قال الامام النووي الراجح عند اكثر العلماء انه رأى ربه بعيني رأسه الخ واتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى في المنام وصحتها الخ ـ وروى ـ ان حمزة القارئ قرأ عليه القرآن من اوله الى آخره في المنام حتى اذا بلغ الى قوله ﴿ وهو القاهر فوق عباده ﴾ قال الله تعالى قل يا حمزة وانت القاهر الخ

١٢٣ وعن ابن عمر رضي الله عنهما كانت الصلاة خمسين والغسل من الجابة سبع مرات الخ

١٢٤ وقال بعض الاكابر من اهل الله انه اسري به الى السدرة على البراق وانما كان فلما نزل الى السماء الدنيا نظر الى اسفل منه الخ

١٢٥ يقول الفقير قال شيخي وسندي قدس سره في الكلام عليه ان اليوم والليلة اربع وعشرون ساعة الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي قدس سره قد ذهب عليه السلام وجاء ولم يتم ماء ابريقه انصبابا الخ ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من ليلته قص القصة على ام هاني وقال (اني اريد ان اخرج الى قريش فاخبرهم بذلك) الخ

١٢٦ وفي الحديث (اتقوا بيتا يقال له الحمام فمن دخله فليستتر) ولم يدخل عليه السلام الحمام ولم يكن ذلك في بلاد الحجاز وانما كان في ارض العجم والشام الخ

١٢٧ قال في المواهب ولم يسأله عما رأى في السماء لانه لا يعهد لهم بذلك الخ وجاء في بعض الروايات ان الشمس حبست له عليه السلام عن الطلوع حتى قدمت تلك العير الخ وقد وقع حبس الشمس لبعض الانبياء كداود وسليمان ويوشع وموسى عليهم السلام الخ

١٢٨ وذكر انه وقع لبعض الوعاظ ببغداد كان يعظ بعد العصر ثم اخذ في ذكر فضائل آل البيت فجاءت سحابة غطت الشمس فظن وظن الناس الحاضرون عنده ان الشمس غابت الخ ـ روى ـ ان اول من صلى الفجر آدم عليه السلام الخ

١٢٩ واول من صلى بعد الزوال ابراهيم عليه السلام الخ واول من صلى العصر يونس عليه السلام الخ واول من صلى المغرب عيسى عليه السلام الخ واول من صلى العشاء موسى عليه السلام الخ قال في تفسير التيسير ام رسول الله ملائكة السموات في الوتر الخ قيل فرضت الصلوات الخمس في المعراج ركعتين ركعتين حتى المغرب ثم زيد في صلاة الحضر الخ قال بعضهم والحكمة في جعل الصلاة في اليوم والليلة خمسا الخ

١٣٠ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره صلاة الصبح في مقابلة الجسم والروح الخ وقال حضرة شيخي وسندي قدس الله سره في كتاب اللامعات البرقيات عند قوله تعالى ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ ان الليل اشارة الى مرتبة اللاتعين الخ ثم صلاة الفجر من الصلوات الخمس المشتمل عليها الليل والنهار بركعتيها اشارة الى الانانية الخ ثم صلاة المغرب منها عكس صلاة الفجر الخ ثم صلاة العشاء منها بركعاتها الاربع اشارة الى التعينات الاربعة الثانية الخ وصلاة الظهر منها بركعاتها الاربع اشارة الى ان تعينات الاربعة في مرتبة الجمال الالهي بالفعل وصلاة العصر منها بركعاتها الاربع اشارة اليها في مرتبة الجمال الكوني بالفعل الخ وسئل ابن عباس رضي الله عنهما هل تجد الصلوات الخمس في كتاب الله تعالى فقال نعم وتلا قوله ﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون ﴾ الخ

١٣١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ و آتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل ان لاتخذوا من دونى وكيلا * ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا * وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ انه كان عبدا شكورا ﴾ اى كان نوح عبدا شكورا يرى الصراء نعمة منا كما يرى السراء نعمة منا الخ

١٣٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولتعلن علوا كبيرا ﴾

قال الكاشفى [درين قصه اختلاف بسيارست وهرمفسرى نقلى كه بدوررسيده ايراد نموده وقول اصح واشهر درمختار القصص وسير وتفسير آن از كتبى كه در اخبار انبياء عليهم السلام نوشته اند جنانست كه چون سلطنت بنى اسرائيل در ولايت شام بصديقه رسيده از اولاد سلما] الخ

١٣٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا * ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا * ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها ﴾

- حكى - ان كورش الهمذانى غزا اهل بابل فظهر عليهم وسكن الدار فتزوج امرأة بنى اسرائيل فطلبت من زوجها ان يرد قومها الى ارضهم فردهم الى ارضهم بيت المقدس الخ

١٣٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا * عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم ﴾

وقال بعضهم سلط الله عليهم الفرس فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه هردوس الخ

١٣٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا * ان هذا القرآن يهدى التى هى اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ وان عدتم ﴾ الى الجهل ﴿ عدنا ﴾ الى العدل بل الى الفضل الخ واعلم ان جهنم عصمنى الله واياك منها من اعظم المخلوقات وهى سجن الله فى الآخرة يسجن فيه المعطلة الخ فعلى العاقل ان يتباعد عن الاسباب المقربة الى النار الخ

١٣٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وان الذين لايؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما ﴾

واعلم ان القرآن مظهر اسم الهادى وهو كتاب الله الصامت والنبى عليه السلام كتاب الله الناطق الخ

قال ابن مسعود رضى الله عنه اذا اردتم العلم فأثيروا القرآن فان فيه علم الاولين والآخرين

- روى - انه تفكر بعض العارفين فى انه هل فى القرآن شئ يبقى قوله عليه السلام (بخرج روح المؤمن من جسده كما يخرج الشعر من العجين) الخ وفى الحديث (من شهد خاتمة القرآن كان كمن شهد الغنائم) الخ

١٣٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا ﴾

قال فى التيسير لابأس باجتماعهم على قراءة الاخلاص جهرا عند ختم القرآن ولو قرأ واحد واستمع الباقون فهو اولى انتهى الخ واعلم ان الدعاء اما بلسان الحقيقة واما باعتبار السيئة المفضية الى الشر الموجبة له الخ قيل العجلة من الشيطان الا فى ستة مواضع اداء الصلاة اذا دخل الوقت الخ

١٣٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾

- روى - ان الله تعالى خلق كلا من نور القمر والشمس سبعين جزأ ثم امر جبريل فمسح بجناحه ثلاث مرات فمحا من القمر تسعة وستين جزأ الخ قال حضرة شيخى وسندى قدس سره فى كتابه البرقيات بعد تفصيل يديع ثم لآية الليل مرتبة القمرية والنبيعة ولآية النهار مرتبة الالهية والاستقلالية الخ

١٣٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شئ فصلناه تفصيلا ﴾

وفيه اشارة الى ان العالم اذا تدبر فى القرآن وقف على جميع المهمات وكان الصحابة رضى الله عنهم يكرهون ان يمضى يوم ولم ينظروا فى مصحف الخ - حكى - ان الامام محمد بن الحسن صاحب ابى حنيفة دخل على ابى حنيفة لتعلم الفقه قال استظهرت القرآن يابنى قال لا قال استظهر اولا الخ

١٤٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا ﴾

قال الشافعى رضى الله عنه بت عنده ليلة فصليت الى الصبح واضطجع هو الى الصبح فاستفكرت ذلك منه فقام وصلى ركعتى الفجر من غير توضئ الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر سبب اضطجاع الانبياء على طهورهم عند نزول الوحى اليهم الخ قال فى الاسئلة المفحمة كيف خص العنق بالزامه الطائر الجواب لان العنق موضع السمات والعلامة الخ قال فى التأويلات النجمية يشير الى ما طار لكل انسان فى الازل وقدر بالحكمة الازلية الخ

١٤١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا * من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ﴾

قال الحسن انصف من انصفك انصف من جعلك حسيب نفسك [عمر رضى الله عنه كفته كه حاسبوا قبل ان تحاسبوا امروز دفتر اعمال خود دريابيش نه] الخ

١٤٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾

وقد قال بعضهم المراد بالكتاب نفسه المتنقشة بآثار اعماله فان كل عمل يصدر من الانسان خيرا او شرا يحدث منه فى وجوهر روحه الخ يقول الفقير لا يخفى ان الآخرة جامعة للصورة والمعنى الخ

١٤٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا * وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا ﴾

وفيه اشارة الى ان البعث والامر وما يتلوهما من فسقهم ليس لتحصيل العلم بما صدر عنهم من الذنوب الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ يشير الى ان الاعمال الصالحة والفاسدة التى ترقم النفوس برقوم السعادة والشقاوة الخ

١٤٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا * ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا ﴾

اعلم ان الله تعالى خلق الانسان مركبا من الدنيا والآخرة ولكل جزء منهما ميل وارادة الى كله ليتغذى منه ويتقوى ويتكمل به الخ

١٤٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا * انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا ﴾

وفى التأويلات النجمية (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) من اهل الدنيا فى النعمة والدولة ومواهاة المرادات الخ وفى الحديث (اكثر اهل الجنة البله وعليون لذوى الالباب) الخ

١٤٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا * وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ﴾

١٤٦ وعنه عليه السلام (ان في الجنة درجة لا ينالها الا اصحاب الهموم) الخ ـ روى ـ ان عدة من الناس اجتمعوا بباب عمر رضى الله عنه فخرج الاذن لبلال وصهيب فشق على ابى سفيان الخ وفي قول بعضهم ايها الملهى بالزرع ملك فى مجالس الدنيا اما ترغب فى المباهاة بالزرع فى مجالس الآخرة الخ وفى التأويلات النجمية وانما قال ربك ارادبه النبي لانه مخصوص بالتربية اصالة الخ

١٤٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما * واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ﴾

١٤٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ﴾

ـ حكى ـ ان رجلا جاء الى الاستاذ ابى اسحق فقال رأيت البارحة فى المنام ان لحيتك مرصعة بالجواهر واليواقيت فقال صدقت فانى البارحة مسحت لحيتى تحت قدم والدتى قبل ان تمت الخ قال ابن عباس ما زال ابراهيم عليه السلام يستغفر لابيه حتى مات فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه الخ

١٤٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ربكم اعلم بما فى نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا ﴾

قال الامام الغزالى رحمه الله اكثر العلماء على ان طاعة الوالدين واجبة فى الشبهات الخ قيل اذا تعذر مراعاة حق الوالدين جميعا بان يتأذى احدهما بمراعاة الآخر يرجح حق الاب الخ ـ وشكا ـ رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اباه وانه يأخذ ماله فدعا به فاذا شيخ يتوكأ على عصا فسأله فقال انه كان ضعيفا وانا قوى وفقيرا وانا غنى فكنت لا امنعه شيأ من مالى والآن انا ضعيف وهو قوى الخ وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لولا انى اخاف غير الاحوال عليكم بعدى لامرتكم ان تشهدوا لاربعة اصناف بالجنة] الخ ـ وحكى ـ عن بعض العرفاء انه قال انى لى ابنا منذ ثلاثين سنة ما امرته بامر مخافة ان يعصينى فيحق عليه العذاب الخ

١٥٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا * ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا ﴾

اعلم انه لا يجب على الفقير الانفقة اولاده الصغار الفقراء ونفقة زوجته غنية او فقيرة مسلمة او كافرة الخ ويجب نفقة كل ذى رحم محرم مما سوى الوالدين ان كان فقيرا صغيرا او انثى او زمنا او اعمى الخ وفى الآية اشارة الى النفس فانها من ذوى قربى القلب والها حق كما قال عليه الصلاة والسلام (ان لنفسك عليك حقا) الخ

١٥١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا * ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ﴾

ـ روى ـ ان عيسى عليه السلام قال من رد سائلا خائبا عن بابه لم تعبر الملائكة به سبعة ايام الخ قال الكاشفى [در اسباب نزول آمده كه مسلمه بايهوديه كروبستند ومضمون رهن آنكه حضرت رسالت پناه عليه السلام ازموسى كليم عليه السلام سخى ترست وسخاوت موسى آن بود كه سائلرا رد نميكرد بخلاف او فاضل بوده از الخ

١٥٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا ﴾

وفى التأويلات النجمية يشير به الى الخروج عن اوطان البشرية والطبيعية الانانية الى فضاء العبودية بقدم التوكل على الله وتفويض الامور اليه الخ وفى الحديث (بادروا بالاعمال خمسا هل تنظرون الا فقرا منسيا وهرما مفندا ومرضا مفسدا وموتا مجهزا) الخ وكان الخلاج رحمه الله يقول عجبا عن حاله اذا قمد الرجل عشرين يوما جائعا ثم فتح له طعام فعرف ان فى البلد من هو احوج الى ذلك منه فاكله ولم يؤثر به ذلك المحتاج فقد سقط عن رتبته الخ

١٥٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ﴾
١٥٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان قتلهم كان خطأ كبيرا * ولاتقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا ﴾

قال هرم لاويس القرنى رحمه‌الله اين تأمرنى ان اكون فاومأ الى الشام فقال الهرم كيف المعيشة بها قال اويس اف لهذه‌القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها العظة الخ ـ يحكى ـ ان يحيى بن زكريا عليهما السلام لقى ابليس فى صورته الخ ـ وروى ـ عن بعض الصحابة رضى‌الله عنه انه‌قال اياكم والزنى الخ واعلم ان غلبة الشهوة تورث الزنى الخ ـ حكى ـ انه كان بالبصرة رجل مفروق بالمسكى الخ

١٥٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولا تقتلوا النفس التى حرم‌الله الابالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا * ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ﴾
١٥٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان العهد كان مسؤلا * واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تأويلا ﴾

اعلم ان رابع الخصال العشر المذمومة الغضب وهو قوله تعالى ﴿ ولاتقتلوا النفس التى حرم‌الله الا بالحق ﴾ الخ قال اثنوشروان اربع قبائح وهى فى اربعة اقبح البخل فى الملوك الخ وخامسها الاسراف الخ وسادسها الحرص الخ

١٥٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا ﴾

وسابعها نقض العهد الخ وثامنها الخيانة الخ واحتضر رجل فاذا هو يقول جبلين من نار جبلين من نار فسئل اهله عن عمله فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر الخ قال فى بحر العلوم اعلم ان المراد بالنهى عن اتباع كل مافيه جهل مما يتعلق بالسمع والبصر والقلب الخ

١٥٨ قال فى الاشباه والنظائر حديث النفس لايؤاخذ به مالم يتكلم اويعمل به الخ وقال بعض الكبار جميع الخواطر معفوة الا بمكة المكرمة الخ واعلم ان قوله تعالى ﴿ ولا تقف مالیس لك به علم ﴾ اشارة الى تاسع الخصال العشر وهو الظلم الخ وقد ثبت عن على رضى‌الله عنه انه ما نظر الى عورته وسوأته منذ ما تعلق نظره الى رسول‌الله صلى‌الله عليه وسلم الخ ونظيره ما قال عثمان رضى‌الله عنه ما كذبت منذ اسلمت وما مسست فرجى بالیمین منذ بايعت النبى عليه‌السلام الخ

١٥٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولا تمش فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا * كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها * ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر ﴾
١٦٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا * أفاصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا ﴾

قال يحيى بن معاذ رحمه‌الله ماطابت الدنيا الا بذكرك ولا الآخرة الا بعفوك ولا الجنة الا بلقائك الخ قال الشيخ ابوالحسن رحمه‌الله سمعت وصف ولى فى جبل فبت عند باب صومعته ليلة فسمعته يقول الهى ان بعض عبادك طلب منك تسخير الملك فاعطيته مراده الخ

١٦١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ انكم لتقولون قولا عظيما * ولقد صرفنا فى هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا * قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا ﴾

١٦١ قال فى التأويلات النجمية قوله تعالى ﴿ أأنتم خلقا ﴾ الآية يشير الى كمال ظلومية الانسان وكمال جهوليته الخ فالآية اشارة الى برهان التمانع على تصويرها قياسا استثنائيا استثنى فيه نقيض التالى وان كانوا امثاله لم يرضوا بان يكون الملك واحدا منهم الخ

١٦٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ﴾ تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ﴿ واعلم ان الله تعالى احد فى ذاته واحد فى صفاته والشرك انما يجئ من الوهم فكما ان المشركين آلهة يحسب توهمهم الخ حكى ان مالك بن دينار رحمه الله كان ان اقرأ فى الصلاة ﴿ اياك نعبد واياك نستعين ﴾ غشى عليه الخ وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما خلق الله العرش وهو اعظم مخلوق اضطرب اربعة وعشرين الف عام فاظهر الله اربعة وعشرين حرفا وهو قول (لا اله الا الله محمد رسول الله) الخ

١٦٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ انه كان حليما غفورا ﴾ وقال الشيخ على السمرقندى قدس سره فى بحر العلوم ذهب السلف الصالح الى ان التسبيح فى الآية فى المخلوق محمول على حقيقته الخ وقال مجاهد كل الاشياء تسبح الله حيا كان او جمادا الخ وعن المقداد بن معدى كرب ان الثوب يسبح ما لم يبتل والحربزة تسبح ما لم توضع الخ وذكر فى جنائز الخلاصة يكره قطع الحطب والحشيش الرطب من القبر من غير حاجة اى لانه يسبح الخ قال فى فتح الغريب المجيب اذا حصلت البركة بتسبيح الجماد فالقرآن الذى هو اشرف الاذكار اولى بحصول البركة الخ وكان عليه السلام يخطب مستندا الى جزع نصنع رجل منبرا ثلاث درجات ولما دالنبى عليه السلام ان يقوم على المنبر حن الجزع الخ

١٦٤ وعن ابى ذر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس فى مكان معه ابو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم فتناول النبى عليه السلام سبع حصيات فوضعهن فى كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل الخ وذكر عبد الله القرطبى ان داود عليه السلام قال لا سبحن الله تعالى هذه الليلة تسبيحا ما سبحه به احد من خلقه فانه ضغدع من ساقية فى داره انفجر على الله بتسبيحك الخ وذكر الشيخ ابو عمرو فى سبب توبته انى كنت ليلة على ظهرى متوجها الى السماء فرأيت خمس حمامات . احداهن تقول سبحان من عنده خزائن كل شئ الخ والثانية تقول سبحان من اعطى كل شئ خلقه ثم هدى . والثالثة تقول سبحان من بعث الانبياء حجة على خلقه الخ والرابعة تقول كل ما فى الدنيا باطل الخ والخامسة تقول يا اهل الغفلة قوموا الى ربكم رب كريم الخ [در فتوحات مذكوراست كه اكر مراد ازين تسبيح آنست كه ايشان بلسان الحال كويندوس در ايراد ولكن لا تفقهون تسبيحهم فائده نباشد] الخ

١٦٥ يقول العقير هذا التعليل غير مناسب لعموم الآية لان لغات ما له اصوات مختلفة لا تفقه وان كانت مسموعة الخ وفى الخصائص الصغرى وخص عليه السلام بتسليم الحجر وبكلام الشجر وبشهادتها له صلى الله عليه وسلم بالنبوة واجابتها دعوته . قال السهيلى يحتمل ان يكون نطق الحجر كلاما مقرونا بحياة وعلم الخ وقال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اكثر العقلاء على كلهم يقولون ان الجمادات لا تنطق فوقعوا عند بصرهم والامر عندنا ليس كذلك الخ وقال فى كتاب الطريقة له اذا رأيت هؤلاء العوالم مشتغلين بالذكر الذى انت عليه فكشفك خيالى غير صحيح الخ قال بعض الكبار كل معلوم حى لانه يعطى العلم للعالم فكما ان نور الشمس ينور كل من يراه وكذلك الحى لذاته يحيى به كل من يراه الخ قال حضرة الشيخ افاده قدس سره ان السالك يسمع حركات الافلاك فى اثناء سلوكه الخ يقول العقير دعا حضرة شيخى وسندى روح الله روحه بعض الصوفية للافطار وكان وقتئذ لا يفطر الا على الماء والخبز الخ

١٦٦ وفى التأويلات النجمية ﴿ يسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن ﴾ ان ينزهه عما يقولون من كل نفيسة ذرات المكونات واجزاء المخلوقات الخ واعلم ان الله اثبت لكل ذرة من ذرات الموجودات ملكوتا بقوله ﴿ فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ ﴾ الخ وقال القاشانى اعلم ان لكل شئ خاصية لا يشاركه فيها غيره وكما لا يخصه دون ماعداه يشتاقه ويطلبه الخ

١٦٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لايؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ﴾

وفى الآية اشارة الى ان من قرأ القرآن حتى قراءته ارتقى الى اعلى مراتب القرب الخ

١٦٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا ، اذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا * نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذهم نجوى اذ يقول الظالمون ﴾

يقول الفقير ذلك النعاق والنبو انما هو من تراكم الحجب المعنوية على القلب الخ

١٦٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان تتبعون الا رجلا مسحورا * انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا * وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا * قل كونوا حجارة ﴾

ومن هذا القبيل اكتاب اهل الهوى فى كل عصر على استماع القصص والاساطير معرضين عن كلام الله الملك العلى الكبير الخ وقد ورد فى التوراة انه تعالى قال . يا عبدى أما تستحيى منى اذا يأتيك كتاب من بعض اخوانك وانت فى الطريق تمشى فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله وتقرأه وتدبره حرفا حرفا حتى لايفوتك منه شئ الخ

١٧٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ او حديدا او خلقا مما يكبر فى صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم اول مرة فسينغضون اليك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا * يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ﴾

يقول الفقير لايخفى ان الدعوة متعددة فدعاء البعث والنشر ودعاء الحشر كما قال تعالى (مهطعين الى الداع) اى مسرعين الخ

١٧١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان لبثتم الا قليلا * وقل لعبادى يقولوا التى هى احسن ﴾

واعلم انك اذامت فقد قامت قيامتك لان الانسان اذامات فقد عاين امر القيامة لانه يرى الجنة والنار والملائكة الخ قال ابوبكر الواسطى رحمه الله الدولة ثلاث . دولة فى الحياة الخ ودولة عند الموت الخ ودولة يوم القيامة الخ قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان اختصاص بعض العباد بتعريف الاضافة الى نفسه الخ

١٧٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا * ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا * وربك اعلم بمن فى السموات والارض ﴾

وفى التأويلات (ان الشيطان ينزغ بينهم) اذا لم يهيجوا بالنصيحة فيذى لعقلاء كل زمان ان يكونوا فى باب النصيحة مثل الاصحاب رضى الله عنهم الخ وفى التأويلات هو اعلم بمن جعله منكم مظهر صفة لطفه ورحمته الخ

١٧٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا ﴾

وفى التأويلات هو اعلم بمن جعل منهم مظهر صفة لطفه الخ يقول الفقير هذا صريح فى انهم متفاضلون فى معنى النبوة من العلائق الجسمانية وهو خطأ الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فضل سليمان عليه السلام بالظهور بمجموع الملك وعيسى بالكلام فى المهد الخ وفى التأويلات النجمية قوله (ولقد فضلنا) الآية يشير الى ان الحكمة الازلية اقتضت ارتفاع درجات المقبولين الخ

١٧٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا * اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ﴾

وفى جامع الاصول عن الزهرى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتذاكرون وهم ينظرون خروجه فخرج حتى دنا منهم فسمعهم يتذاكرون الخ

١٧٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا * وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة اومعذبوها عذابا شديدا ﴾

عن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما انه قال امر رضى الله عنه حين طعن يعنى [نيزه زده] يا امير المؤمنين اسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس وتوفى رسول الله وهو عنك راض الخ قال بعض الحكماء الحزن يمنع الطعام والخوف يمنع الذنوب والرجاء يقوى على الطاعات وذكر الموت يزهد عن الفضول الخ

١٧٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ كان ذلك فى الكتاب مسطورا ﴾

يقول الفقير لايخفى ان هذا التعميم لايناسب سوق الآية وقيد القلبية معتبر فى الشق الثانى ايضا الخ قالوا خراب مكة من الحبشة وخراب المدينة من الجوع وخراب البصرة من الغرق وخراب ايلة من العراق الخ - وروى - عن وهب بن منبه ان الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب ارمينية الخ وفى الحديث (اول شئ خانى الله القلم من نور فاخذه بيمينه وكلتا يديه يمين) الحديث وفى التأويلات النجمية (وان من قرية) اى قرية قالب الانسان (الانحن مهلكوها) بموت قلبه وروحه الخ

١٧٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ومنعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا ﴾

قيل ان الرسول عليه السلام هو الامان الاعظم ما عاش ومادامت سنته باقية فاذا اماتوها اماتهم الله واهلكهم الخ فينبغى للمؤمن ان يسارع الى طريق التقوى واحياء سنة خير الورى الخ

١٧٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن ﴾

واعلم ان المؤمن الصادق فى ايمانه لايعذبه الله فى الآخرة لان نبيه يكون فيها يوم القيامة ومادام هو بين الامة لايعذبهم الله الخ

١٧٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا * واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا * قال ﴾

واوحى الله الى عيسى عليه السلام كم من وجه مليح صبيح ولسان فصيح وبدن صحيح غدا بين طباق النيران الخ قال المزنى دخلت على الشافعى رحمه الله فى مرضه الذى مات فيه فقلت له كيف اصبحت يا استاذى فى اصبحت عن الدنيا راحلا الخ واعلم ان رؤية الآيات واستماعها تزيد المؤمنين ايمانا وتقويهم فى باب اليقين الخ قال فى التأويلات النجمية ان الله خلق آدم فتجلى فيه فكانت السجدة فى الحقيقة للحق تعالى الخ

١٨٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ أرأيتك هذا الذى كرمت علىّ لئن اخرتن الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا * قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا * واستفزز من استطعت منهم بصوتك ﴾

قال فى الاستفزاز التهجم على ابليس ان فيهم شهوات محركة فمن سبب ميلهم عن الحق الى الباطل قياسا الخ

١٨١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد ﴾ وقد ورد في الحج والعيد على الزامير وقتل الخنازير) الخ وفي التأويلات النجمية وتمويهات الفلاسفة وتشبيهات اهل الاهواء والبدع وخرافات الدهرية الخ وقال في التأويلات النجمية بتضييع زمانهم وافساد استعدادهم في طلب الدنيا ورياستها متنافسين عن تهذيب نفوسهم وتزكيتها وتأديبها وتوقيها عن الصفات المذمومة الخ وفي الحديث (ان ابليس لما انزل الى الارض قال يارب انزلتني الارض وجعلتني رجيما فاجعل لي بيتا قال الحمام) الحديث

١٨٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا * ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا * ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما ﴾

قال في التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان عباد الله هم الاحرار عن رق الكونين وتعلقات الكونين الخ - حكي - انه جاء يهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد نحن نعبد بحضور القلب بلا وسواس الشيطان ونسمع من اصحابك انهم يصلون بالوساس الخ

١٨٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجيكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا * أفأمنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا * ام أمنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ﴾ وفي الآيات اشارات * منها ان الشريعة كالفلك في بحر الحقيقة اذ لو لم يكن هذا الفلك ما تيسر لاحد العبور على بحر الحقيقة الخ

١٨٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولقد كرمنا بني آدم ﴾ ومنها ان الاعراض عن الحق بالكفران يؤدي الى الحسران * قال الجنيد لو اقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان مافاته اكثر مما ناله * قال اوحد المشايخ في وقته ابو عبدالله الشيرازي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله تعالى بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين الخ ومنها ان جميع الجوانب والجهات متساوية بالنسبة الى قدرته تعالى وقهره الخ وفي التأويلات النجمية خصصناهم بكرامة تخرجهم من حيز الاشتراك وهي على ضربين جسدانية وروحانية الخ

١٨٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾

[امام قشيري قدس سره فرموده كه سيادت بني آدم مؤمنانند چه كافران را (يعني ﴿ ومن يهن الله فما له من مكرم ﴾ الخ وفي التأويلات النجمية اي عمرناهم عن عمر الجسمانية وبحر الروحانية الى ساحل الربانية الخ وفي التأويلات النجمية وهي المواهب التي طيبها من الحدوث فيطعمها من بيت عنده الخ

١٨٦ وقال في بحر العلوم فيه دلالة على ان بني آدم افضلوا على كثير وفضل عليهم قليل وهو ابوهم آدم وامهم حواء عليهما السلام لما فيهما من فضل الاصالة على من تفرع منهما من سائر الناس الخ وفي التأويلات النجمية ﴿ وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾ يعني على الملائكة الخ

١٨٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يوم ندعوا كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك ﴾ وفي التأويلات النجمية يشير الى ما يقيمه كل قوم وهو امامهم . فقوم يقيمون الدنيا وزينتها وشهواتها فيدعون يا اهل الدنيا الخ

١٨٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا * ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا ﴾

١٨٨ قال فى التأويلات النجمية (فمن اوتى كتابه بيمينه) فهو اهل السعادة من اصحاب اليمين الخ يقول الفقير ان قلت هل يحصل الترقى والتيقظ لبعض الافراد بعد الموت الصورى الخ

١٨٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وان كادوا ليفتنونك عن الذى اوحينا اليك لتفترى علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا * ولو لا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا ﴾

١٩٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لاتجد لك علينا نصيرا * وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لايلبثون خلافك الا قليلا * سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا ﴾

قال بعض الكبار انما سماه قليلا لان روحانية النبى عليه السلام كانت فى اصل الخلقة عالية على بشريته اذ لم يكن حينئذ لروحه شئ يحجب عن الله الخ

١٩١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا * ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ﴾

واعلم ان النبى عليه السلام لم يتحرك لا فى ظاهره ولا فى باطنه الا بتحريك الله تعالى فالقاء اهل الفتنة لايؤثر فى باطنه المنور بفكرها وميل الخ

١٩٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾

والآية رد على المعتزلة المنكرين للشفاعة زعما انها تبليغ غير المستحق للثواب الى درجة المستحقين للثواب الخ ثم الآية ترغيب لصلاة التهجد وهى ثمان ركعات الخ

١٩٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وقل رب أدخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا ﴾

وفى الخبر (اذا نام العبد عقد الشيطان على رأسه ثلاث عقد فان قعد وذكر الله انحلت عقدة) الحديث - يحكى - عن شاب عابد انه قال نمت عن وردى ليلة فرأيت كأن محرابى قد انشق وكأنى بحوار قد خرجن من المحراب الخ

١٩٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا * وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ﴾

[امام فقيرى قدس سره فرموده حق آنست كه براى خداى بود وباطل آنكه بغير او باشد] الخ واعلم ان القرآن شفاء للمرض الجسمانى ايضا روى انه مرض للاستاذ ابى القاسم القشيرى قدس سره وله مرضا شديدا بحيث ايس منا فشق ذلك على الاستاذ فرأى الحق سبحانه فى المنام الخ قال تاج الدين السبكى رحمه الله فى طبقاته ورأيت كثيرا من المشايخ يكتبون هذه الآيات للمريض ويسقونها فى الاناء طلبا للعافية الخ

١٩٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يؤسا * قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا ﴾

فعلى العاقل ان يتمسك بالقرآن ويداوى به مرضه الخ وفى الآية اشارة الى ان الاعمال دلائل الاحوال الخ - روى - ان ملكا صاحب زينة واسع المملكة كثير الخزينة اتخذ ضيافة وجمع امراءه واحضر الوان الاطعمة والاشربة فما ارادوا التناول اذا طرق رجل حلقة الباب بحيث ترتعل السرير الخ

١٩٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى وما اوتيتم من العلم ﴾

١٩٦ فى هذه الحكاية امور . الاول ان الله تعالى انعم على هذا الملك بالملك الخ والثانى انه مسه الموت فكان يؤسا من فضل الله الخ والثالث انه عمل على شاكلته يجوزى الشراح الخ [آورده اند كه كفار عرب نضر بن حارث وابى بن خلف وعقبة بن ابى معيط را بمدينه فرستادند تا از يهود بترب استفسار حال حضرت پيغمبر عليه السلام نمايند الخ قال حضرت شيخى وسندى روح الله روحه الظاهر فى شرح تفسير الفاتحة للشيخ صدر الدين القونوى قدس سره الخلق عالم العين والكون والحدوث روحا وجسما الخ

١٩٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ الا قليلا ﴾

قال بعض الكبار عالم الاولياء من علم الانبياء بمنزلة قطرة من سبعة ابحر وعلم الانبياء من علم نبينا محمد عليه السلام بهذه النسبة الخ قال فى الكواشى اختلفوا فى الروح وماهيته ولم يأت احد منهم على دعواه بدليل قطعى الخ يقول الفقير الروح سلطانى وجوانى والاول من عالم الامر وبقال له المفارق ايضا لمفارقته عن البدن الخ والروح خمسة احوال . حالة العدم الخ وحالة الوجود الخ

١٩٨ وحالة التعلق الخ وحالة المفارقة الخ وحالة الاعادة الخ اما فائدة حالة العدم الخ واما فائدة حالة الوجود الخ واما فائدة تعلقه بالجسد الخ واما فائدة نفخ الروح فى البدن الخ واما فائدة حالة المفارقة الخ واما فائدة حالة الاعادة الخ وفى التأويلات النجمية ان الله تعالى خلق العوالم الكثيرة فى بعض الروايات خلق ثلاثمائة وستين الف عالم ولكنه جعلها محصورة فى عالمين اثنين وهما الخلق والامر الخ

١٩٩ واعلم ان الروح الانسانى وهو اول شئ تعلقت به القدرة جوهرة نورانية ولطيفة ربانيه من عالم الامر الخ وقول بعض الكبراء من الائمة ان اول المخلوقات على الاطلاق ملك كروبى يسمى العقل وهو صاحب القلم الخ والارواح كلها خلقت من روح النبى صلى الله عليه وسلم وان روحها اصل الارواح الخ

٢٠٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا * الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا * قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن ﴾

٢٠١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا * ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فأبى اكثر الناس الا كفورا ﴾

قال فى التأويلات النجمية وانما قال لا يأتون بمثله لانه ليس لكلام الله تعالى مثل اذ كلامه صفته الخ وفى الآية فوائد . منها ان القرآن العظيم اجل النعم واعظمها الخ وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان اول ما تفقدون من دينكم الامانة وآخر ما تفقدون الصلاة الخ وقال عبد الله بن عمرو ابن العاص رضى الله عنهما لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دوى حول العرش كدوى النحل الخ وفى الحديث (ثلاثة هم الغرباء فى الدنيا القرآن فى جوف الظالم والرجل الصالح فى قوم سوء والمصحف فى بيت لا يقرأ منه) الخ ومنها انه ليس فى استعداد الانسان ولا فى مخلوق غيره ان يأتى بكلام جامع مثل كلام الله تعالى له عبارة فى غاية الجزالة الخ

٢٠٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وقالوا ﴾

اعلم ان القرآن غير مخلوق لانه صفة الله تعالى وصفاته باسرها ازلية غير مخلوقة . قال ابو حنيفة رحمه الله فمن قال انها مخلوقة او وقف فيها او شك فيها فهو كافر بالله الخ وفى الفتوحات المكية قدس الله سره مصدرها ان المفهوم من كون القرآن حروفا اصوات الخ فاعلم انه قد اخبرنا نبيه صلى الله عليه وسلم انه سبحانه يتجلى فى يوم القيامة بصور مختلفة الخ قال بعضهم كلام الله عين المتكلم فى رتبة ومعنى غائب به فى آخره كالكلام النفسى الخ ومنها ان اكثر الناس لا يعرفون قدر النعم الالهية الخ قال الامام الواحدى فى اسباب النزول روى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان عتبة وشيبة وابا سفيان والنضر بن الحارث وابا البخترى والوليد بن المغيرة وابا جهل وعبد الله بن ابى امية وامية بن خلف ورؤساء قريش اجتمعوا عند ظهر الكعبة الخ

٢٠٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا * او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا * او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تأتى ﴾

٢٠٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ بالله والملائكة قبيلا * او يكون لك بيت من زخرف او ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا ﴾

قول السالك الصادق ان يطلب الوصول الى عالم المعنى فانه هو المطلب الاعلى ولن يصل اليه الا بتعدى العلو والصلل والرجوع الى حالة التراب بالتواضع الخ فانظر فى هذه الآيات الى سوء ادب المشركين بالاقتراحات المنقولة عنهم والى كمال الادب المحمدى والفناء الاحدى وترك الاعتراض ـ حكى ـ ان ليلى لما كبرت اتاها قيس المجنون رقص ثلاثة ايام من الشوق الخ

٢٠٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا أبعث الله بشرا رسولا * قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا * قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا * ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ﴾

وقال الامام الغزالى رحمه الله لا يبقى مع العبد عند الموت الا ثلاث صفات صفاء القلب اعنى طهارته عن ادناس الدنيا وانسه بذكر الله تعالى وحبه لله الخ وفى الآية اشارة الى ان الجهلاء يستبعدون ارسال الانسان الكامل من ابناء جنسهم الخ

٢٠٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما مأويهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا * ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا اذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا * أولم يروا ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ونحشرهم﴾ الخ لانهم كانوا يمشون فى الدنيا مكبين ﴿على وجوههم﴾ فى طلب السفليات فى الدنيا وزخارفها وشهواتها الخ وفى التأويلات كانوا فى جهنم الحرص والشهوات كلما سكنت نار شهوة باستيفاء حظها زادوا سعيرها باشتغال طلب شهوة اخرى الخ

٢٠٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان الله الذى خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لاريب فيه فابى الظالمون الا كفورا * قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحى من الانصار (من سيدكم يابنى سلمة) قالوا الجد بن قيس على بخل فيه فقال عليه السلام (وأى داء ادوى من البخل بل سيدكم محمد بن الجموح الخ

٢٠٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فسئل بنى اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون انى لاظنك يا موسى مسحورا * قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر وانى لاظنك يافرعون مثبورا * فاراد ان يستفزهم ﴾

وفى التأويلات النجمية اى ترى بنور البصيرة والعقل انتهى . قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر العلم ليس حالبا للسعادة الا من حيث طرده الجهل فلا تحجب بعلمك الخ

٢٠٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ من الارض فاخرقناه ومن معه جميعا * وقلنا من بعده لبنى اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا * وبالحق انزلناه وبالحق نزل ﴾

وفى التأويلات النجمية اى يلتفت الكافرون بالمؤمنين لعلهم ينجون بهم من العذاب الخ وفى الحديث (من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه) الخ

٢١٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا * وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا * قل آمنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله ﴾

قال الكاشفى [دو تبيان آمده كه با يمنى على است وصبا دارحق محمد صلى الله عليه وسلم يعنى وعلى محمد نزل الخ وفى التأويلات النجمية انزال القرآن كان بالحق لا بالباطل وذلك لانه تعالى لما خلق الارواح المقدسة فى احسن تقويم الخ [سلمى قدس سره فرموده كه مزده دهنده آنراكه از ماروى بكرداند وبيم كننده] الخ

٢١١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا * ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا * ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا ﴾

يقول الفقير معنى القاء هنا كون الذقن اقرب شئ الى الارض من الانف والجبهة حال السجدة الخ قال الكاشفى [اين سجدهٔ جهارم است از سجدات قرآن وحضرة شيخ قدس سره اين را سجود العلماء خوانده] الخ

٢١٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ﴾

قال فى بحر العلوم معنى كونها احسن الاسماء انها مستقلة بمعان التقديس والتمجيد والتعظيم والربوبية والالهية والافعال التى هى النهاية فى الحسن الخ قال المولى الفناري رحمه الله ان لاسم الجلالة اختصاصا برضيا واستعماليا وللرحمن اختصاصا استعماليا الخ ـ وروى ـ ان بعض الجبابرة سمى نفسه بلفظ الجلالة قصم ما فى بطنه من دبره وهلك من ساعته الخ قال حضرة الهدائى قدس سره استمداد جميع الاسماء من الاسم الرحمن الخ

٢١٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا * وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا ﴾

وفى الاسئلة المفحمة كيف جعل عدم الولد علة استحقاق الحمد الخ قال فى التأويلات النجمية ﴿ قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ﴾ يشير الى ان الله اسم الذات والرحمن اسم الصفة الخ

تفسير سورة الكهف

٢١٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ الحمد لله ﴾

قال فى شرح الحكم العطائية ان عباد الله الخلصين قسمان قوم اقامهم الحق لخدمته وهم العباد والزهاد واهل الاعمال والاوراد الخ قال القيصرى رحمه الله الحمد قولى وفعلى وحالى اما القولى فحمد اللسان وثناؤه عليه الخ

٢١٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا * قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا * ماكثين فيه ابدا * وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا * مالهم به من علم ولا لآبائهم ﴾

٢١٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا * فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ﴾

وفى التأويلات كبرت كلمة كفر وكذب قالوها عنداللہ تعالى وهى اكبر الكبائر الخ قال فى التأويلات النجمية معناه نهى اى لا تخع نفسك الخ قال ابراهيم بن بشار صحبت ابراهيم ابن ادهم فرأيته طويل الحزن دائم الفكر واضعا يده على رأسه كأنما افرغت عليه الهموم افراغا * وكان سفيان عند رابعة فقال واحزناه فقالت قل وا قلة حزناه الخ

٢١٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا * وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ﴾

قال فى التأويلات النجمية اى زينا الدنيا وشهواتها للخلق ملاءمة لطباعهم الخ قال بعض الكبار صعيدا جرزا لا حاصل له الا الندامة والغرامة الخ ـ حكى ـ انه كان لهارون الرشيد ولد فى سن ست عشرة سنة فزهد فى الدنيا واختار العباء على القباء فمر يوما على الرشيد وحوله وزراؤه الخ

٢١٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا ﴾

قال الطبرى كان فى بنى الملك رجلان مؤمنان اسم احدهما يندروس والآخر رونانس كتبا اسماءهم وقصتهم وانسابهم فى لوحين من رصاص الخ

٢١٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ عجبا * اذ أوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا ﴾

قال الكاشفى [يعنى قصة اينان بنسبت قدرت ما كه در آفرينش ارض وسما ظاهراست چندان عجيب وغريب نيست الخ

٢٢٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ رشدا * فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا * ثم بعثناهم لنعلم اى الحزبين احصى لما لبثوا امدا ﴾

قال فى التأويلات النجمية ﴿ ام حسبت ﴾ اشارة الى النبى صلى الله عليه وسلم اى انك ان حسبت ﴿ ان ﴾ احوال ﴿ اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا ﴾ اى من آيات احساننا مع العبد ﴿ عجبا ﴾ الخ

٢٢١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ﴾

واختلف فيهم متى كانوا فروى بعض الناس انهم كانوا قبل عيسى ابن مريم الخ وروى بعضهم ان امرهم كان بعد عيسى الخ وفى التأويلات النجمية سماهم باسم الفتوة لانهم آمنوا بالتحقيق لا بالتقليد وطلبوا الهداية من الله الى الله بالله الخ

٢٢٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا * هؤلاء قومنا ﴾

وفى الحديث (افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) الخ وقال فى التأويلات النجمية انما قالوا ﴿ قومنا ﴾ اى كنا من جملتهم وبالضلالة فى زمرتهم الخ

٢٢٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا * واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا ﴾

وفى الحديث (ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة) وفى الآية اشارة الى ان الناقص الصادق والطالب المحق من اعتزل عن قومه وترك اهل صحبته وقطع عن اخوان سوء واعتقد ان لا يعبد الا الله الخ

٢٢٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين ﴾

قال الكاشفي [آورده اند كه جوانان اتفاقي نموده بكوه در آمدند وشبان اينشانرا بغار در آورد وچون درو قرار گرفتند حق سبحانه وتعالى خواب برايشان گماشت] الخ يقول الفقير فيكون ما ذكر في الآية من تزاور الشمس وقرضها طالعة وغاربة الخ

٢٢٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا * وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ﴾

وقال ابن عباس رضي الله عنهما تقلبهم في السنة مرتين في كل سنة مرة واحدة من جانب الى جانب لئلا تأكل الارض لحومهم الخ قال بعض الكبار الميل الى اليمين عند التفاتي حين التلفظ بكلمة الشهادة والى اليسار عند الاثبات مأخوذ من هذه الآية الشريفة . قال في التأويلات النجمية فيه اشارة لطيفة وهي ان المريد الذي يربيه الله بلا واسطة المشايخ يحتاج الى ان يكون كالميت بين يدي الغسال مسلما نفسه بالكلية اليه الخ

٢٢٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ﴾

- روى - انه يدخل الجنة مع المؤمنين على ما قال مقاتل عشرة من الحيوانات تدخل الجنة ناقة صالح وعجل ابراهيم وكبش اسماعيل وبقرة موسى الخ [ودر تفسير امام على مذكور است كه هركه درشبانروز برحضرت نوح عليه السلام درود فرستد از كردم شرى بوى نرسد] الخ قال في حياة الحيوان اكثر اهل التفسير على ان كلب اهل الكهف كان من جنس الكلاب - وروى - عن ابن جريج انه قال كان اسدا ويسمى الاسد كلبا الخ قال ابن عباس رضي الله عنهما كلب اعين خوزي من صاحب حوان . وكان للحارث بن صعصعة نديما لا يفارقهم وكان شديد المحبة لهم الخ وفي عجائب المخلوقات ان شخصا قتل شخصا باصفهان وانقاه في بئر والمقتول كلب يرى ذلك الخ

٢٢٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا ﴾

وعن الحسن البصري رحمه الله قال في الكلب عشر خصال ينبغي لكل مؤمن ان تكون فيه الخ وعن معاوية رضي الله عنه انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشفنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضي الله عنهما ليس لك ذلك وقد منع الله من هو خير منك الخ يقول الفقير لا شك ان عبارة الخطاب ولو اطلعت وما يليه لحضرة الرسالة واشارته الى كل من يصلح له من امته الخ

٢٢٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم ﴾

قال الكاشفي [چون دقيانوس درغار برايشان استوار كرده باز گشت وبدار الملك باز آمد ندكه زمانرا باداجل بناى حياتش درهم فكند] الخ

٢٢٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا * انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا ﴾

قال بعض المتقدمين حسبت القرآن بالحروف فوجدت النصف عند قوله في سورة الكهف . (وليتلطف) اللام الثاني في النصف الاول والطاء والفاء في النصف الثاني كما في البرهان الخ وفي التأويلات النجمية العجب كل العجب انهم لما كانوا ثلاثمائة سنة وتسع سنين في ام عشرة الحق خارجين عن عدديتهم ما احتاجوا الى طعام المدنيا وقد استغنوا عن الغذاء الجسماني الخ

٢٣٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وكذلك ﴾

٢٣٠ وفيه اشارة الى الاحتراز عن شرور اهل الغفلة باحوال ارباب المحبة فان لهم فى النهاية احوالا كأنها كفر عند اهل البداية كما قال ابوعثمان المغربى قدس سره اوفاق العارفين باللطف واوفاق المريدين بالعنف الخ يقول الفقير اعلم انه لايخلو الاعصار من مثل دقيانوس الجبار صورة ومعنى فمن اراد السلامة فى بدنه ودينه وعمله واعتقاده وعرضه فليجدها فى الوحدة والاعتزال عن الناس الخ قال الكاشفى [عليكاكه بعقل كامل موصوف بود وصيتها قبول نموده روى بشهر نهاد وبدرو ازمرسيد اوضاع آنرا متغيرديد الخ

٢٣١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعدالله حق وان الساعة لاريب فيها ﴾ يقول الفقير هذا من لطف الله بالقوم وارشاده اياهم بصورة النوم حيث اظهر هذه القدرة الخ وفى التأويلات النجمية قوله ﴿ وكذلك اعثرنا عليهم ﴾ اشارة الى انا كما اطلعنا بعض منكرى البعث والنشور بالاجساد على احوال اصحاب الكهف ليعلموا الخ [در تفسير امام تعلبى مذكوراست كه حضرت رسالت صلى الله عليه وسلم را آرزوى آن شد كه اصحاب كهف را ببيند جبريل آمد كه يارسول الله تو اينجا نرا دربن دنيا نخواهى ديد] الخ

٢٣٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا ﴾

ـ روى ـ انه لما اختلف قوم تندروس فى البعث مقترحين وجاحدين دخل الملك بيته واغلق بابه وليس مسحا جلس على رماد وسأل ربه ان يظهر الحق الخ يقول الفقير هذه حال اهل الفناء ولذا لم يقبل حضرة الشيخ صدرالدين القنوى قدس سره الفناء على مرتقده فعلموا من الالواح ثم اخذتها الصاعقة كأنه لم يقبل الفطاء الخ وقال يوما لحضرة مولانا لعيش كالملوك ونضطجع كالصعلوك فقال مولانا لعيش كالصعلوك ونضطجع كالملوك الخ

٢٣٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربى اعلم بعدتهم مايعلمهم الا قليل * فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ﴾

وعن علىّ رضى الله عنه سبعة نفر اسماؤهم يليخا ومكشليينا ومشليينا الخ قال النيسابورى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان اسماء اصحاب الكهف تصلح للطلب والهرب واطفاء الحريق الخ

٢٣٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولا تقولن لشاىء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربى لاقرب من هذا رشدا ﴾

قال الكاشفى [اهل تأويل را درباب اصحاب كهف سخن بسياراست بعض گويند اين قصه نمود از احوال بدلاء سبعه است كه هفت اقليم عالم بوجود ايشان قائمست] الخ وعن الخضر عليه السلام انه قال ثلاثمائة هم الاولياء وسبعون هم النجباء الخ

٢٣٥ قال الامام فى تفسيره والسبب فى انه لابد من ذكر هذا القول هو ان الانسان اذا قال سافعل فعل الفلانى غدا لم يبعد ان يموت قبل ان يجئ الغد الخ قال ابوالليث رحمه الله روى ابو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال سليمان بن داود عليهما السلام (لاطوفن الليلة على مائة امرأة كل امرأة تأتى بغلام يقاتل فى سبيل الله) الحديث ومن لطائف روضة الخطيب انه سئل رجل الى اين تقال الى الكناسة لاشترى حمارا فقيل قل ان شاء الله فقال لست احتاج الى الاستثناء الخ قال القرطبى فى تأويل الآية هذا فى تدارك النبرى والتخلص من الاثم الخ قال فى مناقب الامام الاعظم روى ان محمد بن اسحاق صاحب المغازى كان يحمد ابا حنيفة لما روى من تفضيل المنصور ابى جعفر اباحنيفة على سائر العلماء الخ

٢٣٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولبثوا فى كهفهم ثلث مائة سنين وازدادوا تسعا * قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به واسمع ما لهم من دونه ﴾

قال فى التأويلات النجمية ﴿ ابصر به واسمع ﴾ اى هو ابصر بكل موجود وهو السميع بكل مسموع فيه ابصر وبه اسمع انتهى * قال القيصرى رحمه الله سمعه تعالى عبارة عن تجليه بعلمه المتعلق بحقيقة الكلام الذاتى فى مقام جمع الجمع الخ

٢٣٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ من ولى ولا يشرك فى حكمه احدا * واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا ﴾

قال بعض الكبار هذه الامور المدبرة المنزلة بين السموات والارض الجارية الحادثة فى الواقع الظاهرة على ايدى مظاهرها واسبابها فى الخارج فى الليل والنهار هى الامور المحكمة المحفوظة من تبديل غير الحق تعالى الخ قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله صرت بحجر مكتوب عليه قلبنى انفك قلبته فاذا مكتوب عليه انت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب مالم تعلم الخ

٢٣٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشى ﴾

قال ابراهيم الخواص جلاء القلب ودواؤه خمسة قرائة القرآن بالتدبر وخلاء البطن الخ وعن علىّ رضى الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم فى الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة الخ وفى الاشباه استماع القرآن اثوب من تلاوته انتهى : فما يفعل البعض فى هذا الزمان من اخفاء آية الكرسى فى بعض الجوامع والجوامع ليس على ما ينبغى الخ فان قيل يرجح الاهم على المهم وطرد الفقراء يسقط حرمتهم وهو ضرر قليل وعدم طردهم يوجب بقاء الكفار على كفرهم وهو ضرر عظيم الخ

٢٣٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هويه وكان امره فرطا ﴾

يقول الفقير شان النبوة عظيم فلو طردهم لاجل امر غير مقطوع كان ذنبا عظيما بالنسبة الى منصبه الجليل الخ وقال ذوالنون رحمه الله خاطب الله نبيه عليه السلام وعاتبه وقال له اصبر على من صبر علينا بنفسه وقلبه وروحه الخ وفى التأويلات ﴿ وكان امره ﴾ فى متابعة الهوى هلاكا وخسرانا وفى الآية تنبيه على ان الباعث لهم الى هذا الاستعداد اغفال قلوبهم عن ذكر الله الخ

٢٤٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وقل الحق من ربكم ﴾

وفى الحديث (ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم بل الى قلوبكم واعمالكم) الخ - روى - ان الله تعالى لما اتخذ ابراهيم خليلا قالت الملائكة يارب انه كيف يصلح للخلة وله شواغل من النفس والولد والمال والمرأة الخ قال اهل التحقيق ان كلمة التوحيد لا اله الا الله اذا قالها الكافر تنفى عنه ظلمة الكفر وتثبت فى قلبه نور التوحيد الخ

٢٤١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ وقل الحق من ربكم ﴾ فى التبشير والانذار الخ وفيه دلالة بينة على ان للعبد فى ايمانه وكفره مشيئة واختيارا فهما فلان يحققان بخلق الله الخ يقول الفقير التكاء بمعنى [تكيه كاه] بالفارسية والاعتماد لا يراد حقيقته وانما يراد المنزل فيجرد عن الاستراحة لكونه جهنم الخ

٢٤٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا ﴾

٢٤٢ فعلى المؤمن الاجتناب عن الظلم والمعاصى والاصرار عليهما على تقدير الدلة ، فتداركه بالاستغفار والندامة والاشتغال بالتوحيد والاذكار الخ ـ روى ـ عن مالك بن دينار انه قال صررت على صبى وهو يلعب بالتراب يضحك تارة ويبكى اخرى الخ وعن يزيد الرقاشى انه قال جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم متغير اللون قال النبى عليه السلام (يا جبريل مالى اراك متغير اللون) الخ

٢٤٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق ﴾
قال بعض الكبار اى يتزينون بانواع الحلى من حقائق التوحيد الذاتى ومعانى التجليات العينية الاحدية الخ اعلم ان لباس اهل الدنيا اما لباس النحل واما لباس الستر الخ

٢٤٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا * واضرب لهم مثلا رجلين ﴾
يقول الفقير لا شك ان لباس الستر يلبسه المرء بنفسه ولو كان سلطانا الخ قال ابن عطاء متكئين على الارائك الانس فى رياض القدس الخ قال فى التأويلات النجمية ان لاهل الايمان والاعمال جزاء يناسب صلاحية اعمالهم الخ ـ حكى ـ ان رجلا يبلغ امر عبده ان يزرع حنطة فزرع شعيرا فرآه وقت حصاده وسأله وقال زرعت شعيرا على ظن ان ينبت حنطة الخ وقد ثبت فضل ابى بكر الصديق رضى الله عنه على سائر الصحابة رضى الله عنهم حتى قيل فى شأنه ان الله يحلى لاهل الجنة عامة ولابى بكر خاصة الخ

٢٤٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا * كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيأ وفجرنا خلالهما نهرا * وكان له ثمر ﴾
قالوا كان احد الاخوين مؤمنا واسمه يهودا والآخر كافرا واسمه قطروس بضم القاف ورثا من ابيهما ثمانية آلاف دينار فتقاسماها بينهما فاشترى الكافر ارضا بالف دينار الخ

٢٤٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا * ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا * وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربى لاجدن خيرا منها منقلبا ﴾

٢٤٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سوبك رجلا * لكنا هو الله ربى ولا اشرك بربى احدا * ولو لا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا * فعسى ربى ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء ﴾
وفى الحديث (من رأى شيأ فاعجبه فقال ماشاء الله لا قوة الا بالله) لم تضره العين وفى الحديث (من رأى احدا اعطى خيرا من اهل او مال فقال عنده ماشاء الله لا قوة الا بالله لم يرفيه مكروها) الخ

٢٤٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فتصبح صعيدا زلقا * او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا * واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهى خاوية على عروشها ويقول ياليتنى لم اشرك بربى احدا ﴾
يقول الفقير انما توقعه فى حقه لعله بان الكفران مؤد الى الخسران وان الايجاب سلب للخراب الخ يقول الفقير الظاهر ان الانفاق انما هو لحاكمها فالتحسر على ماله مفن عن التحسر على الجنة الخ قال ابن الشيخ فى سورة الانعام الرغبة فى الايمان والطاعة لا تنفع الا اذا كان تلك الرغبة رغبة لكونه ايمانا وطاعة الخ

٢٤٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا * هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا * واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض ﴾

واعلم ان هذه القصة مشتملة على فوائد كثيرة واعظمها ان التوحيد وترك الدنيا سبب للنجاة في الدارين الخ وعن وهب بن منبه انه قال جمع عالم من علماء بني اسرائيل سبعين صندوقا من كتب العلم كل صندوق سبعون ذراعا فاوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان الخ

٢٥٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا ﴾

واعلم ان الذي ادركته العناية الازلية بعد تعلق الروح بالجسد كتعاقي الماء بالارض فيمشي الله اليه دهقانا من دهاقين الاولياء الخ قال وهب رأيت في بعض الكتب الدنيا عذبة الاكياس وغفلة الجهال فالانبياء والاولياء صلوات الله عليهم كانوا في الدنيا ولم يلتفتوا اليها الخ

٢٥١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا ﴾

وفي الحديث (من ابتلى) الابتلاء هو الامتحان لكن اكثر استعمال الابتلاء في المحن والبنات مما تعد منها الخ وعن الضحاك عن النبي عليه السلام انه قيل يا رسول الله من ازهد الناس قال (من لم ينس القبر والبلى وترك فضول زينة الدنيا واثر ما يبقى على مايفنى ولم يعد من ايامه غدا وعد نفسه من الموتى) الخ

٢٥٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا * وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة ﴾

وفي التأويلات النجمية ﴿ وعرضوا على ربك صفا ﴾ اي صفا صفا من الانبياء والاولياء والمؤمنين والكافرين والمنافقين الخ

٢٥٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا * ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين ﴾

والآية تشير الى عزته تعالى وعظمته واظهار شطية من صفة جلاله وقهره الخ قال عتبة الخواص بات عندي عتبة الغلام فبكى حتى غشي عليه الخ ـ حكي ـ ان سليمان بن عبد الملك وهو سابع خلفاء المروانية قال لابي حازم مالنا نكره الآخرة الخ ـ روى ـ عن الفضيل ابن عياض رحمه الله انه قال اني لاغبط ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا عبدا صالحا أليس هؤلاء يباينون القيامة واهوالها وانما اغبط من لم يخلق الخ

٢٥٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا ﴾

وفي التأويلات النجمية الصغيرة كل تصرف في شئ بالشهوة النفسانية وان كان من المباحات والكبيرة التصرف في الدنيا على حدها الخ وفي التأويلات النجمية لانهم كتبوا صالح اعمالهم بقلم اتقالهم في صحائف قلوبهم وسوء اعمالهم في صحائف نفوسهم الخ وفي التأويلات فان كان النور غالبا على صفحة روحه فهو من اهل الجنة وان كانت الظلمة غالبة عليها فهو هالك الخ فعليك بالحسنات والكف عن السيآت فان كل احد يجد ثمرة شجرة اعماله الخ

٢٥٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه أفتتخذونه وذريته ﴾

قال في التأويلات النجمية ﴿ ففسق عن امر ربه ﴾ وخلع قلادة التقليد عن عنقه ليعلم ان الاصل لا يخلي الخ

٢٥٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا * ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ﴾

قال الامام السهيلي في كتاب التعريف والاعلام سمي من ولد ابليس في الحديث الاقيس دعامة ابن الاقيس وسمي مهم بلرون وهو الموكل بالاسواق وامهم طرطبة الخ قال الكاشفي [درتبيان آورده كه چون حق سبحانه وتعالى ابليس را براندار پهلوي چپ او زوجهٔ اورا كه آمّه نام دارد] الخ

٢٥٧ ثم في الآيتين اشارات . منها ما يتعلق بالله تعالى اراد ان يظهر صفة لطفه وصفة قهره الخ ومنها ما يتعلق بآدم عليه السلام وهو انه تعالى لما اراد ان يجعله خليفة في الارض الخ ومنها ما يتعلق بالملائكة وهو انهم لما خلقوا من النور الروحاني العلوي الخ ومنها ما يتعلق بابليس وهو انه لما خلق للضلالة والغواية والاضلال والاغواء الخ

٢٥٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ﴾

ومنها ان في اولاد آدم من هو في صورة آدم لكنه في صفة ابليس الخ ومنها ان اخباره تعالى بانه ما اشهد الشياطين خلق السموات والارض الخ

٢٥٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا * ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان اكثر شيء جدلا ﴾

قال في التأويلات النجمية من طبيعة الانسان المجادلة والمخاصمة وبها يقطعون الطريق على انفسهم فتارة مع الانبياء يجادلون لايقبلون بالنبوة والرسالة الخ

٢٦٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب قبلا * وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما انذروا هزوا * ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه ﴾

فعلى العاقل ان يشتغل بنفسه ويترك المراء والجدل الخ يقول الفقير اشارة الى ان العلماء الذين هم بمنزلة الانبياء بني اسرائيل الخ

٢٦١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا * وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا أبدا * وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا * وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا ﴾

٢٦٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وجعلنا لمهلكهم موعدا * واذ قال موسى ﴾

وفي الآيات اشارات . منها ان اسباب الهداية وان اجتمعت بالكلية لايهتدي بها الناس الخ ومنها ان اهل الباطل يرون الحق باطلا والباطل حقا الخ ومنها ان رحمة الله تعالى في الدنيا تعم المؤمن والكافر الخ

٢٦٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لفتيه لاابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي ﴾

وفيه اشارة الى ان موسى والخضر عليهما السلام بحران لكثرة علمهما احدهما وهو موسى بحر الظاهر والباطن والغالب عليه الظاهر اي الشريعة الخ

٢٦٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ حقبا * فلما بلغا مجمع بينهما ﴾

٢٦٤ قال الكاشفي [موسى فرمودكه مدام ميروم تابرسم بمنزل او يا ميروم زمان دراز كه هشتاد سال باشد] الخ قال الامام في تفسيره هذا اخبار من موسى بانه وطن نفسه على تحمل التعب الشديد الخ قال في روضة الخطيب رجل جاء من المدينة الى مصر لحديث واحد الخ وقالوا كل من لم يكن له استاذ يصله بسلسلة الاتباع ويكشف عن قلبه القناع فهو في هذا الزمان لقيط لا اب له الخ قال في التأويلات النجمية في الآية اشارات منها ان شرط المسافر ان يطلب الرفيق ثم يأخذ الطريق ومنها ان من شرط الرفيقين ان يكون احدهما اميرا والثاني مأمورا له ومتابعا ومنها ان يعلم الرفيق عزيمته ومقصده الخ ومنها ان من شرط الطالب الصادق ان يكون نيته في طلب شيخ يقتدي به الخ قال الكاشفي [بمجمع كه ميان دو دريا ست آنجا برصخرهٔ بركنار چشمهٔ حيات بود نشستند موسى عليه السلام درخواب رفته بود ويوشع دران چشمه وضو ساخت] الخ

٢٦٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا ﴾ فلما جاوزا قال لفتيه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ﴿ قال أرأيت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت ﴾ قال النووي انما لحقه النصب والجوع ليطلب موسى الفداء فيتذكر به يوشع الحوت وفي الحديث (لم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امره به الخ

٢٦٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا ﴾ قال الامام فان قيل انقلاب السمكة المالحة حية حالة عجيبة جعل الله تعالى حصول هذه الحالة العجيبة دليلا على الوصول الى المطلوب الخ وفي الآيات اشارات منها ان الطالب الصادق اذا قصد خدمة شيخ كامل يسلكه طريق الحق يلزمه مصاقبة رفيق التوفيق الخ ومنها ان الله تعالى يحول بين المرء وقلبه فيفسي المريد قلبه حين فقده الخ ومنها ان المريد لو تطرق اليه الملالة في اثناء السلوك واصابت قلبه الكلالة وسولت له نفسه التجاوز عن خدمة الشيخ الخ

٢٦٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا ﴾ فوجدا عبدا من عبادنا ﴾ ومنها ان صحبة الشيخ المرشد غداء للمريد لاشتمالها على ما يجري مجرى الغداء للروح من الاقوال الطيبة والافعال الحسنة الخ قال ابو الليث انه عليه السلام ذكر قصة الخضر فقال (كان ابن ملك من الملوك فاراد ابوه ان يستخلفه من بعده فلم يقبل وهرب منه ولحق بمجزا ثر البحر فلم يقدر عليه) الخ

٢٦٨ واخرج عن ابن عساكر ان آدم لما حضره الموت اوصى بنيه ان يكون جسده الشريف معهم في عار الخ والجمهور على انه نبي غير مرسل وعند الصوفية المحققين ولي غير نبي واختلفوا في حياته والاكثر على انه موجود بين اظهرنا وهذا متفق عليه عند الصوفية الخ وفي كتاب التمهيد لابي عمر امام الحديث في وفقه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غسل وكفن سمعوا قائلا يقول السلام عليكم يا اهل البيت ان في الله خلفا من كل هالك وعوضا من كل تالف الخ قال الهروي ان الخضر قد جاء النبي عليه السلام مرارا واما قوله عليه السلام (لو كان حيا لزارني) فلا يمنع وقوع الزيارة بعده ، قال في فصل الخطاب ان الخضر قد صحب النبي عليه السلام الخ

٢٦٩ وفي الخصائص الصغرى ان في غزوة تبوك اجتمع عليه السلام باليأس فمن انس رضي الله عنه غزونا مع النبي عليه السلام حتى اذا كنا ببعض الثنية عند الحجر سمعنا صوتا يقول اللهم اجعلني من امة محمد المرحومة المغفورة لها المستجاب لها الخ والاكثر من المحدثين على وفاة الخضر سئل البخاري عن الخضر واليأس هل هما في الاحياء قال كيف يكون ذلك وقد قال عليه السلام (لا يبقى على رأس المائة ممن هو اليوم على وجه الارض احد) الخ وامامن قال من العلماء لا يجوز ان يكون الخضر باقيا لانه لا نبي بعد نبينا ولا عبرة لكلامه الخ وذكر الشيخ الاكبر قدس سره في بعض كتبه انه يظهر مع اصحاب الكهف في آخر الزمان عند ظهور المهدي ويستشهد ويكون من افضل شهداء عساكر المهدي ، وفي آخر صحيح مسلم في احاديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحيي قال ابراهيم بن سفيان صاحب مسلم يقال ان هذا الرجل هو الخضر الخ وعن علي رضي الله عنه مكن الخضر بيت المقدس الخ قال الثعالبي الخضر كناية عن البسط واليأس عن القبض الخ

٢٧٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ آتيناه رحمة من عندنا ﴾

قال الامام مسلم ان النبوة رحمة كما فى قوله تعالى (أهم يقسمون رحمة ربك) ونحوه الخ وفى التأويلات النجمية (فوجدا عبدا من عبادنا) اى حرا من رق عبودية غيرنا من احرارنا اى ممن احررناهم من رق عبودية الاغيار الخ قال الجنيد قدس سره العلم الدنى ما كان تحكما على الاسرار بمعرفة فيه الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر باب الملكوت والمعارف من المحال ان ينفتح وفى القلب شهوة هذا الملكوت واما باب العلم بالله تعالى من حيث المشاهدة فلا يمنع الخ

٢٧١ واعلم ان الصوفية سموا العلوم الحاصلة بسبب المكاشفات العلوم اللدنية وتفصيل الكلام انا اذا ادركنا امرا من الامور وتصورنا حقيقه من الحقائق الخ قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه الطيب وقدس سره الزكى فى كتاب اللامحات البرقيات المراد بالرحمه علم العبادة والدراسة والظاهر والشريعة ولهذا عبر عنه بالرحمة بناء على عمومه الخ

٢٧٢ واعلم ان التحقيق الحقيق فى هذا المقام ان العلم المأمور موسى عليه السلام بتعلمه من الخضر هو العلم الباطنى المتعلم بطريق الاشارة لا العلم الباطنى المتعلم بطريق المكاشفة ولا العلم الظاهرى المتعلم بطريق العبارة الخ ثم ان الامام الاعظم من الحسن البصرى رحمهما الله تعالى بمنزلة موسى من الخضر عليهما السلام الخ

٢٧٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا ﴾

واما فى اصل الكمال وحقيقة الفضل فهو كالحقيقة المفروغة لايدرى ان طرفاها لسر يعرفه من يعرف ويغفل عنه من يغفل ورئيس اهل الذكر الصوفية الحنفية هو الامام الاعظم الاكمل ورئيس اهل الذكر الصوفية الشافعية هو الامام الشافعى الافضل ورئيس اهل الذكر الصوفية الحنبلية هو الامام الحنبل النقى ورئيس اهل الذكر الصوفية المالكية هو الامام مالك الزكى الخ قال الامام والآية تدل على ان موسى راعى الآداب الادب جعل نفسه تبعا له الخ

٢٧٤ قال قتادة لوكان احد مكتفيا من العلم لاكتفى نبى الله موسى الخ وقال الزجاج وفيها فعل موسى وهو من اجلة الانبياء من طلب العلم والرحلة فى ذلك الخ قال العلماء ولا يتقى نبوة موسى وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من نبى آخر الخ قال شيخى وسندى روح الله روحه تعليم موسى وتربيه الخضر انما هو من قبيل تعليم الاكمل وتربيته بالكامل الخ وفى قصص الانبياء يتهاما على ساحل البحر اذ اقبل طائر وغمس منقاره فى البحر ثم أخرجه ومسحه على جناحه الخ وفى التأويلات النجمية من آداب المريد الصادق بمطلب الشيخ ووجدانه ان يستجيز منه فى اتباعه وملازمة صحبته تواضعا لنفسه وتعظيما لشيخه بعد مفارقة اهاليه واوطانه الخ فان قيل فهل صحبة فوق هذه المراتب الثلاث الخ

٢٧٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال انك لن تستطيع معى صبرا * وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا ﴾

وفيه دليل على ان الاستطاعة مع الفعل الخ قال الامام المتعلم قسمان منه من مارس العلوم ومنه من لم يمارسها الخ قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى كتاب اللامحات البرقيات كل واحد من الملقنين اى الظاهر والباطن الخ

٢٧٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك امرا * قال فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا ﴾

وفى التأويلات النجمية ومن الآداب ان يكون المريد ثابتا فى الارادة الخ ويقال ان امزجة جميع الانبياء البلغم الاموسى فان مزاجه كان المرة الخ قال بعض العلماء لان موسى جاء صحبة الخضر بصورة التلمذ والمتعلم لايصير اذا رأى شيأ حتى يفهمه الخ وفى التأويلات النجمية ومن الآداب ان لايكون معترضا على افعال الشيخ واقواله واحواله وجميع حركاته وسكناته معتقدا له فى جميع حالاته الخ

٢٧٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فانطلقا حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها ﴾

قال فى التأويلات النجمية ومن الآداب ان يسد على نفسه باب السؤال فلا يسأل الشيخ عن شئ حتى يحدث له منه ذكرا الخ ـ روى ـ ان لقمان دخل على داود عليه السلام وهو يسرد دروعا ولم يكن رآها قبل ذلك فتعجب منه فاراد ان يسأله ذلك فمنعه الحكمة الخ قالت الحكماء ان كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب ـ وعن بعض الكبار الصمت على قسمين صمت باللسان عن الحديث بغير الله مع غير الله جملة وصمت بالقلب عن خاطر كونى الخ

٢٧٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال أخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيأ امرا * قال ألم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا * قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من امرى عسرا ﴾

قال فى الاسئلة المفحمة كان من حق العلم الواجب عليه الانكار بحكم الظاهر الخ وفى التأويلات النجمية ومن آداب الشيخ وشمائله فى الشيخوخة ان لا يحرص على قبول المريد بل يمتحنه بان يخبره عن دقة صراط الطلب وعثرة المطلوب وعسرته الخ

٢٧٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس ﴾

وفى الآية تصريح بان النسيان يعترى الانبياء عليهم السلام للاشعار بان غيره تعالى معيوب غير معصوم الخ وعن الشيخ ابى عبدالله بن خفيف قدس سره قال دخلت بغداد قاصدا الحج وفى رأسى نخوة الصوفية يعنى حدة الارادة وشدة المجاهدة واطراح ماسوى الله قال ولم آكل اربعين يوما الخ

٢٨٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لقد جئت شيأ نكرا ﴾

الجزء السادس عشر من الاجزاء الثلاثين

٢٨٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال ألم اقل لك ان لن تستطيع معى صبرا * قال ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا ﴾

وقال فى انسان العيون انما صح اسلام على رضى الله عنه مع انهم اجمعوا على انه لم يكن بلغ الحلم ومن ثم نقل عنه رضى الله عنه انه قال « سبقتكم الى الاسلام طرا ـ صغيرا مابلغت اوان حلمى » الخ قال النووى لما كان ابواه مؤمنين كان هو مؤمنا ايضا الخ وفى الخصائص الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه جمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبياء الا احدهما بدليل قصة موسى مع الخضر عليهما السلام الخ

٢٨١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها ﴾

وفى تفسير ابن حيان والجمهور على ان الخضر نبى وكان علمه معرفة بواطن امور الخ وقد ذكر بعض السلف ان الخضر الى الآن ينفذ الحكم بالحقيقة الخ يقول الفقير لاوجه لتخصيص عيسى فانه عليه السلام كما اجتمع به عليه السلام ذلك الاجتماع كذلك الخضر وإلياس عليهما السلام الخ قال فى الاسئلة المفحمة استطعم موسى ههنا فلم يطعم وحين سقى لبنات شعيب ماستطعم وقد اطعم الخ

٢٨٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فأبوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا ﴾

وفى الحكاية ان اهلها لما سمعوا الآية جاؤا الى النبى عليه السلام بحمل من الذهب وقالوا نشترى بهذا ان تجعل الباء تاء يعنى فأتوا ان يضيفوهما اى لان يضيفوهما وقالوا غرضنا دفع اللؤم فامتنع وقال تغييرها يوجب دخول الكذب فى كلام الله والقدح فى الالهية كذا فى التفسير الكبير الخ

٢٨٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قل هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل مالم تستطع عليه صبرا * اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر ﴾

وقال المجيد قدس سره اذا وردت ظلمة الاطماع على القلوب حجبت النفوس عن نظرها في بواطن الحكم الخ وفي التأويلات النجمية ومن آداب الشيخ انه لو ابتلى المريد بنوع من الاعتراض اوعما يوجب الفرقة بينه وبينه صبره اومرنين الخ يقول الفقير وهوالمراد بقول بعض الكبار من قال لاستاذه لم يفلح . قال ابويزيد البسطامي قدس سره في حق تلميذه لما خالفه دعوا من سقط من عين الله فرؤي بعد ذلك من المحبين الخ اعلم ان الفقير في الشريعة من لامال له اصلا قدر ماتى درهم او قيمتها فاضلا عن حاجته الاصلية سواء كان ناميا اولا الخ

٢٨٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ﴾

وفي قصص الانبياء نبينا هم كذلك استقبلته سفينة فيها جنود الملك وقالوا ان الملك يريد ان يأخذ سفينتكم ان لم يكن فيها عيب الخ

٢٨٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا * فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة واقرب رحما ﴾

وفي التأويلات النجمية في الآية اشارات . منها ان خرق السفينة واعابتها لئلا توخذ غصبا الخ ومنها ان يعلم عناية الله في حق عباده المساكين الذين يعملون في البحر غافلين عما وراءهم من الآفات الخ ومنها ان يعلم ان الله تعالى في بعض الاوقات يرجح مصلحة بعض السالكين الخ يقول الفقير ومنها ان اهل السفينة لما لم يأخذوا النزل من موسى والخضر عوضهم الله تعالى خيرا من ذلك الخ

٢٨٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما ﴾

ـ وكان واعظ ـ كلما وعظ ودعا في دعائه قطاع الطريق ودعا لهم نسئل عن ذلك فقال انهم كانوا سببا لسلوكي هذا الطريق الخ وفي الآية اشارات . منها ان قتل النفس الزكية بلاجرم ربما يحظور في ظاهر الشرع الخ ومنها تحقيق قوله تعالى ﴿ عسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم ﴾ الخ وقيل كان لوحا من ذهب او من رخام مكتوب فيه « بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يؤمن بالقدر » الخ

٢٨٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبرا ﴾

انما قال الخضر في تأويل خرق السفينة ﴿ فاردت ان اعيبها ﴾ بالاسناد الى نفسه لظاهر القبح وفي تأويل قتل الغلام ﴿ فخشينا ﴾ بلفظ الخشية والاسناد الى نا لان الكفر مما يجب ان يخشاه كل احد الخ وقال بعضهم لما قال الخضر ﴿ فاردت ﴾ الهم من انت حتى يكون لك ارادة تجمع في الثانية حيث قال ﴿ فاردنا ﴾ فالهم من انت وموسى حتى يكون لكما ارادة الخ يقول الفقير قوله وان لم يعرفوا الى آخره غير مسلم لان الله تعالى قادر على ان يعرفهما مكان ذلك الكنز بطريق من الطرق الخ ـ روى ـ ان موسى لما اراد ان يفارقه قال له الخضر لو صبرت لاتيت على الف عجب كل يعجب اعجب مما رأيت فبكى موسى على فراقه وقال له اوصني يا نبي الله قال لاتطلب العلم لتحدث به الناس واطلبه لتعمل به الخ

٢٨٨ ومن وصايا الخضر . كن نقاعا ولا تكن ضرارا . وكن بشاشا ولاتكن عبوسا غضابا . واياك واللجاجة الخ وفي الآية اشارات . منها انه تعالى من كمال حكمته وغاية رأفته ورحمته في حق عباده يستعمل نبيين الخ ومنها ان مثل الانبياء يجوز ان يسعى في امر دنيوي اذا كان فيه صلاح امر اخروي الخ ومنها ان يعلم ان الله تعالى يحفظ بصالح قوما وقبيلة ويوصل بركاته الى البطن السابع منه الخ قال محمد بن المنكدر ان الله يحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وعشيرته والدويرات اي اهلها حوله الخ قال سعيد بن المسيب اني اصلي واذكر ولدي فازيد في صلاتي الخ وقد قيل ان حمام الحرم انما اكرم لانه من ذرية حمامتين عشتا على غار ثور انا لدى اختفى فيه النبي عليه السلام عند خروجه من مكة للهجرة الخ

٢٨٩ وذكر ان بعض الطوية هم هارون الرشيد بقتله فلما دخل عليه اكرمه وخلى سبيله الخ ومنها لينأدب المريد فيما استعمله الشيخ وينقاد له ولا يعمل الاولوجه الله الخ ومنها ان الله تعالى يحفظ المال الصالح للعبد الصالح اذا كان فيه صلاح . ومنها ليتحقق ان كل ما يجرى على ارباب النبوة واصحاب الولاية الخ ومنها ان الصبر على افاعيل المشايخ امر شديد فان زل قدم مريد صادق فى امر من اوامر الشيخ الخ قال فى العوارف وتحذر المريد الاعتراض على الشيخ ويزيل اتهام الشيخ عن باطنه فى جميع تصاريفه الخ ومنها انه اذا تعارض ضرر ان يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل مهد غير ان الشرائع فى تفاصيله مختلفة مثاله رجل عليه جرح الخ

٢٩٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويسئلونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا ﴾ وفى تفسير الشيخ وكان بعد ثمود وكان الخضر على مقدمة جيشه بمنزلة المستشار الخ وفى التبيان مدت دوران ذوالقرنين فى الدنيا خمسمائة الخ وفى القاموس لما دعاهم الى الله ضربوه على قرنه الايمن فمات فاحياه الله ثم دعاهم فضربوه على قرنه الايسر فمات ثم احياه الله الخ وفى قصص الانبياء وكان قد رأى فى منامه انه دنا من الشمس حتى اخذ بقرنيها فى شرقها وغربها الخ ولما ذوالقرنين الثانى وهو اسكندر الرومى الذى يؤرخ بايامه الروم فكان متأخرا عن الاول بدهر طويل اكثر من الفى سنة كان هذا قبل المسيح عليه السلام بنحو منه بثلاثمائة سنة الخ

٢٩١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ انا مكنا له فى الارض وآتيناه من كل شئ سببا * فاتبع سببا ﴾ وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان ابراهيم عليه السلام بمكة فاقبل عليها ذوالقرنين فلما كان بالابطح قيل له فى هذه البلدة ابراهيم خليل الرحمن فقال ذوالقرنين ما يذهلنى ان اركب فى بلدة فيها ابراهيم خليل الرحمن الخ وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ﴿ ويسئلونك ﴾ الآية الى ان السائل لايرد وان فى القصص للقلوب عبرة وتقوية وتثبيتا الخ

٢٩٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة ﴾ قال فى التبيان ولما وصل ذوالقرنين الى مغرب الشمس يطلب عين الحياة قال له شيخ من خلف ارض الظلمة الخ وقال بعضهم لما بلغ موضعا لم يبق بعده عمارة فى جانب المغرب وجد الشمس كأنها تغرب فى وهدة مظلمة الخ قال السمرقندى رحمه الله فى بحر العلوم فان قيل قد ورد فى الحديث ان الشمس تشرق من السماء الرابعة ظهرها الى الدنيا ووجهها يشرق لاهل السموات وعظمها مثل الدنيا ثلاثمائة مرة او ما شاء الله الخ وفى التأويلات فان قال قائل انا قد علمنا ان الشمس فى السماء الرابعة ولها فلك خاص ويدور بها فى السماء الخ

٢٩٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا * قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا * واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا ﴾

وقال الامام السهيلى هم اهل جابلص بالفتح وهى مدينة يقال لها بالسريانية جرجيسا لها عشرة آلاف باب بين كل بابين فرسخ يسكنها قوم من نسل ثمود الخ وقال فى اسئلة الحكم لما حديث جابلصا وجابلقا وايمان اهليهما ليلة المعراج وانهما من الانسان الاول فمهور الخ قال فى قصص الانبياء سار ذوالقرنين نحو المغرب فلا يمر بأمة الا دعاها الى الله تعالى فان اجابوه قبل منهم وان لم يجيبوه غشيتهم الظلمة الخ

٢٩٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ثم اتبع سببا * حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ﴾

٢٩٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا ﴾

٢٩٥ قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان هذا العالم عالم الاسباب لم يبلغ احد الى شئ من الاشياء ولا الى مقصد من المقاصد الخ فانه ذكر وهب بن منبه ان ذا القرنين كان رجلا من اهل الاسكندرية ابن امرأة عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان خارجا عن قومه الخ [اسكندررا پرسيدند مشرق ومغرب بچه كرفتى كه ملوك پيشين را خزائن ولشكر بيش ازتو بود چنين فتح ميسر نشد] الخ

٢٩٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ثم اتبع سببا * حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما ﴾ وفى تفسير البيان كان ذو القرنين ملكا جبارا فلما هلك ابوه ولى مكانه فعظم تجبره وتكبره فقبض الله له قرنا صالحا الخ وفيه اشارة الى انه ينبغى للمتعين عند اولى امره ان يصرف شطرا من ماله الى وجه من وجوه الخير لا الى ما يشتهيه طبعه ويميل اليه نفسه الخ

٢٩٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لا يكادون يفقهون قولا * قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض ﴾

قال اهل التاريخ اولاد نوح ثلاثة سام وحام ويافث الخ وفى التأويلات النجمية كيف اخبر عنهم (لا يكادون يفقهون قولا) ثم قال (قالوا) الآية الخ يقول الفقير سمعت من فم حضرة شيخى وسندى روح الله روحه انه قال ان اول من ابتلى بالاحتلام ابونا آدم عليه السلام لحكمة خفية الخ وهم اصناف صنف منهم طول الرجل منهم مائة وعشرون ذراعا وصنف منهم قد هم على شبر واحد طولهم وعرضهم سواء وصنف منهم كبار الآذان الخ

٢٩٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا * قال ما مكنى فيه ربى خير فاعينونى بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما * آتونى زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال ﴾

قال فى حياة الحيوان التنين ضرب من الحيات كاكبر ما يكون فيها الخ قال فى قصص الانبياء اذا قذفوا بها حصبوا والا خطفوا الخ قال فى القصص قالوا من اين لنا من الحديد ما يسع هذا العمل فدلهم على معدن الحديد والنحاس الخ وقال بعضهم حفر ما بين السدين وهو مائة فرسخ الخ

٢٩٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتونى افرغ عليه قطرا * فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا * قال هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا ﴾

وفى التأويلات النجمية وفى قوله (هذا) الى آخر الآية دلالة على نبوته الخ قيل ان يأجوج ومأجوج يخفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون الضياء قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرون غدا الخ

٣٠٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض ونفخ فى الصور ﴾

وعن زينب ام المؤمنين رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول (لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتى تليها) الخ قال فى فتح القريب المراد بالويل الحزن الخ

٣٠١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فجمعناهم جمعا ﴾

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصور فقال (هو قرن من نور الهمه اسرافيل) . واعلم ان لا شئ من الا كوان اوسع منه واذا قبض الله الارواح من هذه الاجسام الطبيعية حيث كانت اودعها صورا جسدية فى مجموع هذا القرن النور الخ ومنها مطابقة كارواح الانبياء الخ ومنها ما يكون لها نظر الى عالم الدنيا فى هذه الدار . ومنها ما تجلى للنائم فى حضرة الخيال الخ وقال فى التأويلات النجمية يشير الى ان الله تعالى من كمال قدرته يحيى الخلق بسبب عيشهم به وهو النفخة والنفخة الاولى الخ

٣٠٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا * الذين كانت اعينهم فى غطاء عن ذكرى وكانوا لايستطيعون سمعا ﴾

وفى الحديث (يؤتى بجهنم يومئذلها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها) الخ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان جهنم لوكانت معروضة على ارواح الكافرين قبل يوم القيامة الخ قال بعض الكبار كانت اعين نفوسهم فى غطاء الغفلة عن نظر العبرة واعين قلوبهم فى غطاء حب الدنيا وشهواتها عن رؤية درجات الآخرة ودركاتها الخ

٣٠٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ أفحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادى من دونى اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا ﴾

وفى الآية اشارة الى ان من ادعى محبة الله وولاءه لاتخذ من دون الله اولياء اذ لايجتمع ولاية الحق وولاية الحلق الخ وقد قال بعض المحققين ابت المحبة ان تستعمل محبا لغير محبوبه وحب الله تعالى قطب تدور عليه الخيرات الخ ـ حكى ـ انه كان ملك متمرك جبار فاخذه المسلمون فجعلوه فى قمقم ووضعوها فى نار شديدة الخ

٣٠٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا * الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا * اولئك ﴾

وفى الآية اشارة الى اهل الاهواء والبدع واهل الرياء والسمعة فان اليسير من الرياء شرك وان الشرك يحبط الاعمال الخ وعن على رضى الله عنه هم اهل حروراء قرية بالكوفة وهم الخوارج الذين قاتلهم على بن ابى طالب رضى الله عنه كما فى التكملة الخ

٣٠٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه حبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا * ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا * ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس ﴾

وفى الحديث (يؤتى بالرجل الطويل الاكول الشروب فلا يزن جناح بعوضة) الخ وفى التأويلات النجمية لان وزن الاشخاص والاعمال فى ميزان القيامة انما يكون بحسب الصدق والاخلاص الخ واعلم ان العلماء ورثة الانبياء وعلومهم مستنبطة من علومهم الخ

٣٠٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ نزلا * خالدين فيها لايبغون عنها حولا ﴾

وفيه ايذان بانها عندما اعدها الله لهم على ماجرى على لسان النبوة الخ ومن هنا قال ابو يزيد البسطامى قدس سره لو عذبنى الله يوم القيامة العلى بالجنة ونعيمها فلا جنة اعلى من جنة اللقاء والوصال ولا نار اشد من نار الهجران والفراق الخ قال الامام وهذا الوصف يدل على غاية الكمال لان الانسان فى الدنيا اذا وصل الى أى درجة كانت فى السعادة فهو طامع الطرف الخ وفى الحديث (الجنة مائة درجة مابين كل درجتين كما بين السماء والارض) الخ [ودر تبيان آورده كه خداى تعالى فردوس را بيدقدرت خود آفريده] الخ يقول الفقير التوفيق بين الروايتين ان الاولى من مقام التفصيل والثانية من مقام الاجمال الخ

٣٠٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قل لوكان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ﴾

وقال ابو القاسم القزارى فى الاسئلة المفحمة مامعنى قوله كلمات ربى فذكر بلفظ الجمع وكلمته واحدة صفة له والجواب قيل معانى كلمات ربى فلا نهاية لها الخ

٣٠٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولو جئنا بمثله مددا ﴾

قال شيخى وسندى قدس الله سره فى بعض تحريراته قوله كلمات علمه وحكمته الظاهر ان المراد الكلمات التى يعبر بها عن معلومات الله تعالى الخ

٣٠٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قل انما انا بشر مثلكم يوحى الىّ انما الهكم اله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه احدا ﴾

وفى التأويلات النجمية يشير الى ان بنى آدم فى البشرية واستعداد الانسانية سواء النبى والولى والمؤمن والكافر الخ وفى التأويلات النجمية العمل الصالح متابعة النبى عليه السلام والتأسى بسنته ظاهرا وباطنا الخ وعن الحسن هذا فيمن اشرك بعمله بربه والناس الخ

٣١٠ وعن عبيد الله بن غالب انه كان اذا اصبح يقول رزقنى الله البصارة خيرا فرأت كذا وصليت كذا الخ قال فى بحر العلوم ان قلت ما معنى الرياء قلت العمل لغير الله بدليل قوله عليه السلام (ان اخوف ما اخاف على امتى الاشراك بالله) الخ قال فى الاشباه ولا يدخل الرياء فى الصوم انتهى الخ وفى الحديث (انما حرم الله الجنة على كل مراء) الخ وفى الحديث (اذا جمع الله الاولين والآخرين ليوم القيامة ليوم لاريب فيه نادى مناد) الخ وفى الحديث (ان فى جهنم واديا تستعيذ جهنم من ذلك الوادى) الخ

٣١١ يقول الفقير كان المرتضى رضى الله عنه يحم الاشراك الى الرياء والاستمانة فى الوضوء ونحوه الخ وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال عليه السلام (من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من الدجال) الخ وفى رواية للنسائى (من قرأ العشر الاواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال) الخ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال عليه السلام (من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه الى عنان السماء يضئ له يوم القيامة وغفر له مابين الجمعتين) الخ روى عبد الله بن فردة رضى الله عنه قال قال عليه السلام (ألا ادلكم على سورة شيعها سبعون الف ملك حين نزلت ملأ عظمها مابين السماء والارض لتالبها مثل ذلك) الخ وفى تفسير الحدادى عن ابى بن كعب رضى الله عنه قال قال عليه السلام (من قرأ سورة الكهف فهو معصوم الى ثمانية ايام من كل فتنة) الحديث

تفسير سورة مريم

٣١٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ كهيعص ﴾

وقال ابن عباس رضى الله عنهما اذا اردت ان تقوم أية ساعة شئت من الليل فاقرأ اذا اخذت مضجعك (قل لوكان البحر مدادا) الآية الخ قال فى القناوى الحمدية لاياس للمضطجع بقراءة القرآن انتهى الخ قال الكاشفى [در مواهب صوفيان از مواهب الهى كه برحضرت شيخ ركن الدين علاء الدولة سمنانى قدس سره فرود آمده مذكور است كه حضرت رسالت را صلى الله عليه وسلم سه صورت است يكى بشرى كقوله تعالى (انما انا بشر مثلكم) الخ وفى التأويلات النجمية فى سورة البقرة يحتمل ان يكون (الم) وسائر الحروف المقطعة من قبيل المواضعات والمعميات بالحروف بين المحبين الخ

٣١٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ذكر رحمت ربك عبده زكريا * اذ نادى ربه نداء خفيا * قال رب انى وهن العظم منى ﴾

يدل على هذا ما روى فى الاخبار ان جبريل عليه السلام نزل بقوله تعالى (كهيعص) فلما قال كاف قال النبى عليه السلام (عالمت) الخ قال الامام زكريا من ولد هارون اخى موسى الخ يقول الفقير النداء وان كان بمعنى الصوت لكن الصوت قد يتصف بالضعف الخ قال قتادة اشتكى سقوط الاضراس كما فى البغوى الخ

٣١٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واشتعل الرأس شيبا * ولم اكن بدعائك رب شقيا * وانى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهب لى من لدنك ﴾

- روى - ان محتاجا قال لبعضهم انا الذى احسنت الى وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضى حاجته الخ وقال القتيبى امرأة زكريا هى ايشاع بنت عمران الخ

٣١٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وليا * يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا ﴾
واعلم ان الله تعالى لا يمكن العبد من الدعاء الا لاجابته كما او بعضا كما وقع لزكريا الخ وفي الحديث (من فتح له باب الدعاء فتحت له ابواب الرحمة) الخ وعن بعض اهل المعرفة نعم السلاح الدعاء الخ ثم ان الدعاء اما للدين او للدنيا الخ وفيه اشارة الى انه لابد للكامل من مرآة يظهر فيها كمالاته الخ

٣١٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا * قال رب أنى يكون لى غلام وكانت ﴾
[در زاد المسير فرموده كه وجه فضيلت نه ازان رويست كه پيش ازو كسى مسمى بدين اسم نبوده] الخ والاظهر ان يحيى اسم اعجمي وان كان عربيا الخ قال الامام السهيلي في كتاب التعريف والاعلام كان اسمه في الكتاب الاول حيا وكان اسم سارة زوجة ابراهيم بصارة الخ

٣١٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا * قال كذلك قال ربك هو علىّ هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ * قال رب اجعل لى آية قال آيتك ان لا تكلم الناس ﴾
قال الامام فان قيل لم تعجب زكريا بقوله ﴿ أنى يكون لى غلام ﴾ مع انه طلبه الخ

٣١٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ثلث ليال سويا * فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا * يا يحيى ﴾
وفي التأويلات النجمية في قوله ﴿ يا زكريا ﴾ الى (بكرة وعشيا) اشارة الى بشارات منها انه تعالى ناداه باسمه زكريا وهذه كرامة منه . ومنها انه سماه يحيى ولم يجعل له من قبل سميا بالصورة والمعنى الخ

٣١٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا * وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا * وبرا بوالديه ولم يكن ﴾
قال في الاسئلة المقحمة أى دليل فيها على المعتزلة أجاب انه دليل على ان الاسم والمسمى واحد الخ قال ابن عباس الحكم النبوة استنبأه الله تعالى وهو ابن ثلاث سنين اوسبع . وقيل الحكم الحكمة وفهم التوراة والفقه في الدين الخ ـ روى ـ انه دعاه الصبيان الى اللعب فقال ما للعب خلقنا الخ يقول الفقير مثل يحيى عليه السلام في هذه الامة المرحومة الشيخ العارف المحقق سهل بن عبد الله التستري قدس سره الخ واعلم ان روح الكامل سريع التعلق ببدنه الخ

٣٢٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ جبارا عصيا * وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا ﴾
وقال ابن عيينة اوحش ما يكون الانسان في هذه الاحوال يوم ولد فيخرج مما كان ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم الخ واعلم ان زكريا اشارة الى الروح الانساني واسمأته الى الطبيعة الجسدانية التي هي زوج الروح الخ ثم انه لما بشر بولادة القلب الموصوف بما ذكر طلب آية يهتدي بها الى كيفية حمل القالب الفاتر بالقلب الحي الذي حيي بنور الله تعالى الخ قال بعض الاولياء كنت في تيه بني اسرائيل فاذا رجل يمشي فتعجبت منه والهمت انه الخضر فقلت له يحيى الحق الخ

٣٢١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا * فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا ﴾
قال بعض العلماء في حكمة ذكر مريم باسمها دون غيرها من النساء ان الملوك والاشراف لا يذكرون حرائرهم الخ وقال في اسئلة الحكيم سميت مريم في القرآن باسمها لانها اقامت نفسها في الطاعة كالرجل الكامل الخ قال الحسن ومن ثم اتخذ النصارى المشرق قبلة كما اتخذ اليهود المغرب قبلة الخ وقال بعض الكبار جبرائيل هو الروح حقيقة باعتبار حقيقته المجردة مجازا باعتبار صورته المثالية الخ

٣٢٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فتمثل لها بشرا سويا * قالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا * قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا * قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا ﴾

وفيه اشارة الى ان القربان بعد الطهر التام اطهر والولد اذن انجب فافهم . وفى التأويلات الروح هو نور كلمة الله التى يعبر عنها بقوله كن الخ قال الشيخ فى تفسيره وانما قالت ذلك لان التقى يتعظ بالله ويخاف والفاسق يخوف بالسلطان والمنافق يخوف بالناس الخ قال الشيخ فى تفسيره ولم يقل بغية لانه وصف غالب على المؤنث كحائض اى فاجرة تبغى الرجال الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ ولم يمسسنى بشر ﴾ قبل هذا ﴿ ولم اك بغيا ﴾ ليمسنى بشر بعد هذا بالزنى او بالنكاح الخ

٣٢٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال كذلك قال ربك هو علىّ هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ آية ﴾ اى دلالة على قدرتى بانى قادر على ان اخلق ولدا من غير اب الخ يقول الفقير وذلك ان العلم تابع للمعلوم فكل ما يقتضيه من الاحوال فانه تعالى يظهره بحكمته الخ قال الامام ابو القاسم القشيرى قدس سره سمعت استاذ ابا على الدقاق يقول فى آخر عمره وقد اشتدت به العلة من امارات التأييد حفظ التوحيد فى اوقات الحكم الخ

٣٢٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فحملته ﴾

قال احمد بن حضرويه قدس سره الطريق واضح والدليل لائح والداعى قد اسمعه فما التحير بعد هذا الخ قال فى شرح الحكيم العطائية متى تأملت ظهر لك ان الخلق بالمعرفة مخصوص فى وجود البلايا الخ يقول الفقير وصول النفع الى الجوف لا يحتاج الى منفذ من الفاقد كالعم ونحوه الخ واعلم ان لعيسى عليه السلام جهة جسمانية وجهة روحانية واحدية مع الجهتين فاذا نظر الى جهة الجسمانية يتبين انه تكون من ماء مريم الخ - روى - ان مولد عيسى عليه السلام كان قبل مولد نبينا عليه السلام بخمسمائة وخمس وخمسين سنة الخ

٣٢٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فانتبذت به مكانا قصيا ﴾

قال بعض الكبار لو لم يتمثل جبريل عند النفخ بالصورة البشرية لظهر عيسى على صورة الروحانيين الخ نقل فى الاخبار ان امرأة ولدت ولدا صورته صورة البعير وجسمه جسم الخنزير فلما سئلت عنها اخبرت انها رأت حية عند المواقعة . وان امرأة ولدت ولدا له اعين اربع ورجلاه كرجل الذئب وكانت قبطية جامعها زوجها وهى نائمة الى دين كان عند زوجها الخ فى رواية عن ابن عباس كانت مدة الحمل والولادة ساعة واحدة الخ يقول الفقير القول بان مثل هذه الاشياء قد يدل على ترتيب الحكم وعدم تكونه من نطفة ظاهر البطلان الخ قال الحكماء فى بيان سبب ذلك ان الولد عند استكماله سبعة اشهر يتحرك لتخروج حركة عنيفة الخ وفى كلام الشيخ محيى الدين ابن العربى قدس سره لم ار للانثية صورة فى نحوم المنازل ولهذا كان المولود اذا ولد فى الشهر الثامن يموت ولا يعيش الخ

٣٢٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يالينتى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا * فناديها ﴾

وعن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث الاسراء (فقال لى جبريل انزل فصل فصليت فقال أتدرى اين صليت صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى ثم سرنا) الخ وقال فى القصص رأت نخلة يابسة فى جوف الليل فجلست عند اصلها . وفى التأويلات النجمية ﴿ فاجاءها المخاض الى جذع النخلة ﴾ لاظهار المعجزة فى الجذع اليابس الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ قبل هذا ﴾ اى قبل هذا الحمل الخ

٣٢٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا * وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا * فكلي واشربي ﴾

وقال في اسئلة الحكم ما الحكمة في امرها بالهز قيل لانها تعجبت من وجود بغير اب فاراها الرطب من نخل يابس آية منه تعالى الخ قال الامام في تفسيره قدم الاكل لان حاجتها اليه اشد من حاجتها الى الماء اكثرة ما سال منها من الدماء الخ قالوا التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت الخ

٣٢٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا ﴾

وقال الكاشفي [وقري عينا وروشن سازجنبرا بفرزند] الخ راما اشار اصحاب الجهدة السكوت فلعلهم بناء في الكلام من حفظ النفس واظهار صفات المدح وانيل الى حسن التخلص الخ يقول الفقير ان المنهي عنه هو السكوت مطلقا الخ

٣٢٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيأ فريا * يا اخت هرون ﴾

ومن بلاغات الزمخشري ما قدح السفيه بمثل الاعراض وما اطفى غثاثه بمثل الاعراض سورة السفيه تكسرها الحلماء الخ وفي الآية اشارة الى الصوم عن الالتفات لغير الله تعالى الخ فعلى السالك ان يقطع عن عالم الناسوت ويقطع لسانه عن غير ذكر اللاهوت الخ

٣٣٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا * فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا * قال اني عبدالله ﴾

واعلم ان المعتاد من اهل الزمان اذا اطيراته في كل زمان نبيا له وليا يخصه بمعجزة او كرامة الخ قال المجتبى لست بعبد سوء ولا عبد طمع ولا عبد شهوة وفيه اشارة الى ان افضل اسماء البشرية العبودية . يقول الفقير سمعت من فم حضرة شيخي وسندي روح الله روحه انه تعالى عبد الله فوق عبد الرحمن وهو فوق عبد الرحيم وهو فوق عبد الكريم الخ قيل كان المسقط لعيسى زكريا وقد اكرم الله تعالى اربعة من الصبيان باربعة اشياء الخ

٣٣١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ آتاني الكتاب وجعلني نبيا * وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة مادمت حيا * وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا * والسلام عليّ يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ﴾

قال في بحر العلوم فيه دلالة بينة على ان العبد مادام حيا لا يسقط عنه التكاليف والعبادات الظاهرة الخ يقول الفقير لا شك ان حياة البرزخ على النصف من حياة يوم البعث الخ قال شيخي وسندي في كتاب البرقيات له قدس سره انا اني بالطريق الغيبة في حق يحيى عليه السلام الخ

٣٣٢ قال في اسئلة الحكم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مقامهما حيث قال (ان عيسى ويحيى التقيا فقال يحيى لعيسى كأنك قد امنت مكر الله) الحديث وفي التأويلات النجمية قوله (يوم اموت) فيه اشارة الى ان عيسى الهي المولد من نفخ الحق في الحلب الخ

٣٣٣ قال في التكملة ولد عيسى عليه السلام في ايام ملوك الطوائف لثنتي خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على ارض بابل الخ - روى - ان صبيا سلمت عيسى الى معلمه فعلمه اجد فقال عيسى أتدري ما « اجد » قال لا فقال اما الالف فآلاء الله والباء بهاء الله والجيم جلال الله والدال دين الله الخ وقال محمد بن طلحة في العقد الفريد اول من وضع الخط العربي وافامه وصنع حروفه واقسامه ستة اشخاص من طسم الخ

٣٣٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون * ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون * وان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم * فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم * اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين ﴾

وفى التأويلات النجمية اى جزأ فان الولد جزؤ الوالد كما قال عليه السلام (فاطمة بضعة منى) الخ وفى التأويلات النجمية اى تحزبوا ثلاث فرق فرقة يعبدون الله بالسير على قدمى الشريعة والطريقة بالعبور على المقامات والوصول الى القربات الخ

٣٣٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون * انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون ﴾

قال الشيخ ابو الحسن المزين رحمه الله دخلت البادية على التجريد حافيا حاسرا فخطر ببالى انه ما دخل هذه البادية فى هذه السنة احد اشد تجريدا منى فجذبنى السان من ورائى الخ وعن ابراهيم الخواص قدس سره قال دخلت البادية فاصابتنى شدة فكابدتها وصابرتها فلما دخلت مكة داخلنى شئ من الاعجاب فنادتنى عجوز من الطواف الخ

٣٣٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا * اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيأ * يا ابت انى قد جاءنى من العلم مالم يأتك فاتبعنى اهدك صراطا سويا * يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا * يا ابت انى اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا * قال أراغب انت عن آلهتى يا أبراهيم ﴾

ولارباب الصدق مراتب صادق وصدوق وصديق الخ والفرق بين الرسول والنبى الخ

٣٣٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لئن لم تنته لارجمنك واهجرنى مليا * قال سلام عليك سأستغفر لك ربى انه كان بى حفيا * واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربى عسى ان لا اكون بدعاء ربى شقيا * فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا * ووهبنا لهم من رحمتنا ﴾

٣٣٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وجعلنا لهم لسان صدق عليا * واذكر فى الكتاب موسى ﴾

اعلم ان فى الآيات اشارات . منها الرفق وحسن الخلق فان الهادى الى الحق يجب ان يكون رفيقا الخ ومنها المتابعة قال ابو القاسم الطريق الى الحق المتابعة الخ ومنها العزلة قال ابو القاسم من اراد السلامة فى الدنيا والآخرة ظاهرا وباطنا فليعتزل قرناء سوء واخدان السوء الخ قال بعض الكبار العزلة سبب اصمت اللسان الخ ومنها ان من فارق محبوبه ابتغاء لمرضاة الله تعالى الخ

٣٣٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا * ونادياه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا * ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا ﴾

قال فى التأويلات النجمية اعلم ان الاخلاص فى العبودية مقام الاولياء فلا يكون ولى الا وهو مخلص الخ

٣٤٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذكر فى الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا ﴾

٣٤٠ وفى التأويلات النجمية قوله ﴿ ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا ﴾ يشير الى ان النبوة ليست بكسبية الخ قال فى التأويلات النجمية فيا وعدالله بأداء العبودية انتهى ٠ والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة الخ واعلم ان الله تعالى اثنى على اسماعيل بكونه صادق الوعد اشارة الى ان الثناء انما تحسن بصدق الوعد الخ واحسن يحيى بن معاذ فى هذا المعنى حيث قال الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد الخ

٣٤١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ نبيا * وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا * واذكر فى الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ﴾

وفيه اشارة الى ان من حق الصالح ان ينصح الاقارب الخ وعن بعض الصالحين انه قال نزل عندى اضياف وعلمت انهم من ابدال قلت لهم اوصونى بوصية بالغة حتى اخاف الله الخ واعلم ان المرضى المطلق هو الانسان الكامل الخ وقال الكاشفى [در جامع الاصول آورده كه ادريس بصد سال بعد از وفات آدم متولد شده] الخ قال عباس بن عطاء ادنى منازل المرسلين اعلى مراتب النبيين الخ

٣٤٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ورفعناه مكانا عليا ﴾

واختلف القائلون بانه فى السماء أهو حى فيها ام ميت فالجمهور على انه حى وهو الصحيح الخ فلاكية دلت على رفعته وعلى علو مكانه وهو فلك الشمس الخ وفى التأويلات النجمية المكان العلى فوق المكونات عند المكون فى مقعد صدق عند مليك مقتدر انتهى ٠ وقد اعطى الله تعالى للمحمديين علو المكانة الخ

٣٤٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا ﴾

قال الكاشفى [كلام دوست مهيج شوقست چون آتش شوق بركانون دل بر افروخته كردد] الخ

٣٤٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات ﴾

قال فى التأويلات النجمية (خروا) بقلوبهم على عتبة العبودية (سجدا) بالتسليم للاحكام الازلية الخ وفى الحديث (ما من نبى بعثه الله فى امته الا كان له من امته حواريون واصحاب يأخذون بسنته) الحديث وعن على رضى الله عنه هم من نبى المشيد وركب المنظور وليس المشهور وفى الحديث (اوحى الله الى داود مثل الدنيا كمثل جيفة اجتمع عليها الكلاب) الحديث واعلم ان تيسير اسباب الشهوات ليس من امارة الخير الخ وقال وهب بن منبه التقى ملكان فى السماء الرابعة فقال احدهما للآخر من اين فقال اصرت بسوق حوت من البحر اشتهاه فلان اليهودى الخ

٣٤٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فسوف يلقون غيا * الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيأ * جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا * لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ﴾

قال الامام فى تفسيره فان قيل المقصود من الآيات وصف الجنة بامور مستعظمة وليس وصول الرزق بكرة وعشيا منها فلنا قال الحسن اراد ان يرغب كل قوم بما احبوه فى الدنيا الخ

٣٤٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا * وما نتنزل الا بامر ربك ﴾

قال فى التأويلات النجمية (ولهم رزقهم فيها) من رؤية الله تعالى الخ قال فى الاساسة المفهمة كيف قال نورث والميراث ما انتقل من شخص الى شخص الخ قال فى الاشباه لو قال الوارث تركت حتى بطل حقه انتهى قال المولى الفناري فى تفسير الفاتحة اعلم ان الجنات ثلاث ٠ الاولى جنة اختصاص الهى الخ والجنة الثانية جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة الخ والجنة الثالثة جنة الاعمال وهى التى ينزل الناس فيها باعمالهم الخ ورد فى الحديث الصحيح عن النبى عليه السلام انه قال لبلال (يا بلال بم سبقتنى الى الجنة فاوطئت منها موضعا الاسمعت خشخشتك امامى) الخ قال مجاهد ابطأ الملك على رسول الله عليه السلام ثم اتاه فقال له عليه السلام (ما حبسك يا جبريل) قال وكيف آتيكم وانتم لا تقصون اظفاركم الخ

٣٤٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ له مابين ايدينا وماخلفنا ومابين ذلك وما كان ربك نسيا * رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ﴾
وفى التأويلات النجمية (له مابين ايدينا) من التقدير الازلى الخ وفى التأويلات النجمية (فاعبده) بجدك ونفسك وقلبك وسرك وروحك الخ

٣٤٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويقول الانسان أاذا مامت لسوف اخرج حيا ﴾
روى ان بعض الجبابرة سمى نفسه بلفظ الجلالة فصهر ما فى بطنه من دبره وهلك من ساعته وقال وعون مصر للقبط انا ربكم الاعلى ولم يقدر ان يقول انا الله . قال ابن عباس رضى الله عنهما لايسمى احد الرحمن وغيره . قال المولى القارى فى ترتيب اسماء البسملة ان لاسم الجلالة اختصاصا وضعيا واستعماليا الخ

٣٤٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ أولايذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ * فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا * ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا * ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا * وان منكم الا واردها كان على ربك حتما ﴾

٣٥٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ مقضيا * ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ﴾
اعلم ان الوعيدية وهم المعتزلة قالوا ان من دخلها لايخرج منها وقالت المرجئة لايدخلها المؤمن قط الخ قال فى الاسئلة المقحمة يجوز ان يدخلوها ولايسمعوا حسيسها لان الله تعالى يجعلها عليه بردا وسلاما الخ من قلت اذا لم يكن فى دخول المؤمنين عذاب فما الفائدة فيه . قلت وجوه . الاول ان يزيدهم سرورا الخ والثانى يزيدهم اهل النار الخ والثالث يرون اعداءهم المؤمنين الخ والرابع ان المؤمنين اذا رأوا معهم فيها الخ والخامس ان مشاهدة عذابهم توجب مزيد التذاذهم بنعيم الجنة . يقول الفقير لاشك عند اهل المعرفة ان جهنم صورة النفس الامارة الخ

٣٥١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أى الفريقين خير مقاما واحسن نديا * وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا ﴾
وفى الحديث (لايموت لمسلم ثلاث من الولد فيلج النار الا تحلة القسم) الخ وقال مجاهد ورود المؤمن النار هو مس الحمى جسده فى الدنيا الخ - يروى - انهم كانوا يرجلون شعورهم ويدهنونها ويتطيبون ويتزينون بالزين الفاخرة فاذا سمعوا الآيات الواضحات الخ

٣٥٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا رأوا مايوعدون اما العذاب ﴾
وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اهل الانكار واهل العزة بالله (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات) من الحقائق والاسرار الخ قال شيخى وسندى قدس سره فى بعض تحريراته (فليمدد له الرحمن مدا) اى فليستدرجه الرحمن استدراجا بمد عمره وتوسيع ماله وتكثير ولده الخ

٣٥٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا * ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا ﴾
فى الآية اشارة الى ان الفرد القليل المتناهى الذى يعقبه نعم كثير غير متناه الخ واعلم ان الباقيات الصالحات هى اعمال الآخرة كلها ومنها الكلمات الطيبة . قال ابو الدرداء رضى الله عنه جلس رسول الله عليه السلام ذات يوم واخذ عودا يابسا وازال الورق عنه ثم قال (ان قول لااله الا الله والله اكبر) الخ

٣٥٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا * اطلع الغيب ام اتخذ عندالرحمن عهدا * كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا * ونرثه ما يقول ويأتينا فردا * واتخذوا من دون الله آلهة ﴾

وفى التأويلات النجمية الباقيات الصالحات هى الاعمال الصالحات الخ وفى الآية اشارة الى ان اهل الغرور يدعون الاحراز للفضيلتين المال والولد فى الدنيا والنجاة والدرجات فى الآخرة الخ

٣٥٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ليكونوا لهم عزا * كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا * ألم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا * فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا ﴾

وكان ابن الهيثم رحمه الله عند المأمون فقرأها فقال اذا كانت الانفاس بالعدد الخ قال العلامة الزمخشرى استغنم تنفس الاجل وامكان العمل الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر من حافظ على الانفاس فالساعات فى حكمه الى ما فوق ذلك ومن كان وقته الساعات فاته الانفاس الخ

٣٥٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا * ونسوق المجرمين الى جهنم وردا * لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عندالرحمن عهدا ﴾

وفى التأويلات النجمية انما خص حشر وفدالمتقين الى حضرة الرحمانية الخ ومن على رضى الله عنه ما يحشرون والله على ارجلهم ولكن على نوق رحالها ذهب الخ امام قشيرى رحمه الله [فرمودكه بعضى برنجائب طاعات وعبادات باشند] الخ [در كشف الاسرار آورده كه حماد دينورى رحمه الله درحال نزع بود درويشى پيش وى ايستاده ودعا مى كرد كه خدايا برورحمت كن] الخ وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى عليه السلام قال لاصحابه ذات يوم (أيعجز احكم ان يتخذ كل صباح ومساء عندالله عهدا) الخ

٣٥٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيأ ادا * تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا * ان دعوا للرحمن ولدا * وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا * ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا ﴾

وفى العيون سيأتى جميع الخلائق يوم القيامة الى الرحمن خاضعا ذليلا مقرا بالعبودية الخ

٣٥٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لقد احصيهم وعدهم عدا * وكلهم آتيه يوم القيمة فردا ﴾

قال ابو بكر الوراق رحمه الله ما تقرب احد الى ربه بشئ ازين عليه من ملازمة العبودية واظهار الافتقار الخ وفى الحديث القدسى (كذبنى ابن آدم) اى نسبنى الى الكذب (ولم يكن له ذلك) يعنى لم يكن التكذيب لائقا به بل كان خطأ الخ اعلم ان هذا مذكور على طريق التمثيل لان الاعادة بالنسبة الى قوانا ايسر من الانسان الخ قال على رضى الله عنه قيل لابى عليه السلام هل عبدت وثاقط قال لا قيل هل شربت خمرا قط قال لا الخ

٣٥٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾

وفى التأويلات النجمية يعنى انى بذرالايمان اذا وقع فى ارض القلب الخ واعلم ان المحبة الموافقة ثم الميل ثم الود ثم الهوى ثم الوله الخ وفى الحديث (اكثروا من الاخوان فان لكم فى كل مؤمن حبا كريما يستحيى ان يعذب عبده بين اخوانه يوم القيامة) الخ ومن بلاغات الزمخشرى محك المودة الآخاء حال الشدة دون حال الرخاء وقال ابو على الدقاق قدس سره الاسمى غلام الخليل بالصوفية الى الحليفة امر بضرب اعناقهم فلما الجنيد فانه تستر بالفقه وكان يفتى على مذهب ابى ثور الخ

٣٦٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا * وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا ﴾

وفى التأويلات النجمية يشير الى ان حقيقة القرآن التى هى صفة الله تعالى القديمة القائمة بذاته لا تسعها ظروف الحروف المحدثة المعدودة المتتابعة الخ

تفسير سورة طه

٣٦١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ طه ﴾

، قال بعضهم هو اسم من اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل احمد ويس الخ قال الامام جعفر الصادق رضي الله عنه طه قسم بطهارة اهل البيت وهدايتهم كما قال تعالى (ويطهركم تطهيرا) الخ وفي التأويلات النجمية يا من طوى به بساط النبوة الخ وقال بعضهم انه ليس من الحروف المقطعة بل هو موضوع بازاء يارجل بلغة عك الخ

٣٦٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ما انزلنا عليك القرآن لتشقى * الا تذكرة لمن يخشى ﴾

جوز الحسن طه بوزن هب على انه امر للرسول عليه السلام بان يطأ الارض بقدميه مما الخ وفي الحديث (ان الله تعالى قرأ طه ويس قبل ان يخلق آدم بالفي عام الحديث وفي التأويلات النجمية ﴿ ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ في الدنيا او العقبى بل انزلناه على قابك لتسعد بتخلقك بخلقه الخ

٣٦٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى * الرحمن على العرش استوى ﴾

[وشيخ اكبر قدس سره در فتوحات فرموده كه استواء خداوند برعرش در قرآنست ومراد بدين ايمانست تأويل نجويم كه تأويل درين باب طغيانست الخ قال بعضهم ليس على الكون من اثر ولا على الاثر من كون ، قال بعضهم انا نقطع بان الله منزه عن المكان والالزم قدم المكان الخ وقد روي ان رجلا سأل عمر رضي الله عنه عن آيتين متناقضتين فعلاه بالدرة ، وقال بعض الكبار المحققين من اهل الله تعالى المراد بهذا الاستواء استواؤه سبحانه لكن لا باعتبار نفسه وذاته تعالى علوا كبيرا الخ

٣٦٤ يقول الفقير رواه الله تقدير لا شك ان بين زيد والمائ فرقا من حيث ان الاول يدل على الذات المجردة والثاني على المتصفة بصفة العلم الخ وفي الحديث (ان الله احتجب عن البصائر كما احتجب عن الابصار الخ

٣٦٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت ﴾

- يروى - ان امام الحرمين رفع الله درجته في الدارين نزل ببعض الاكابر ضيفا فاجتمع عنده العلماء والاكابر فقام واحد من اهل المجلس فقال ما الدليل على تنزيهه تعالى عن المكان الخ

٣٦٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ الثرى * وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى ﴾

وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان الارضين على ظهر النون والنون على بحر ورأسه وذنبه بالثريان تحت العرش الخ وجاء انه عليه السلام لما توجه الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر لا اله الا الله فقال عليه السلام (اربعوا على انفسكم) الخ

٣٦٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ﴾

يقول الفقير انما نهى النبي عليه السلام اصحابه عن رفع الصوت اخفاء لامره عن العدو الخ وفي التأويلات النجمية السر باصطلاح اهل التحقيق لطيفة بين القلب والروح وهو معدن اسرار الروحانية الخ يقول الفقير على هذا المعنى بنى الصوفية ذكرهم بالاسم هو اخفاء وجهرا اجتماعا وانفرادا الخ وفي الحديث (لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله) الخ

٣٦٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وهل اتيك حديث موسى * اذ رأى نارا ﴾

قال في تفسير الكبير يقال ان لله اربعة آلاف اسم ثلاثة آلاف منها لا يعلمها الا الله والانبياء الخ - روى - ان حكيما ذهب اليه قبيح وحسن والتمسا الوصية فقال للحسن انت حسن ولا يليق بك الفعل القبيح وللقبيح انت قبيح اذا فعلت القبيح عظم قبحك الخ وفي الحديث (اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه) الخ قال موسى الهي أي خلقك اكرم عليك قال الذي لا ينزال لسانه رطبا من ذكري الخ

٣٦٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى * فلما اتيها ﴾

ـ روى ـ ان موسى عليه السلام تزوج صفوراء وقال السهيلى صفوريا بنت شعيب عليه السلام فاستأذن منه فى الخروج من مدين لزيارة امه واخيه هارون فى مصر الخ قال اكثر المفسرين ان الذين رآه موسى لم يكن نارا بل كان نور الرب الخ قالوا النار ار بعة اصناف . صنف يأكل ولا يشرب وهى نار الدنيا . وصنف يشرب ولا يأكل وهى نار الشجرة الاخضر . وصنف يأكل ويشرب وهى نار جهنم . وصنف لا يأكل ولا يشرب وهى نار موسى الخ

٣٧٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ نودى يا موسى انى انا ربك فاخلع نعليك ﴾

وقالوا ايضا هى اربعة انواع . نوع له احراق بلا نور وهى نار الجحيم . ونوع له نور بلا احراق وهى نار موسى . ونوع له احراق ونور وهى نار الدنيا . ونوع ليس له احراق ولا نور وهى نار الاشجار ، يقول الفقير النور للمحبة والنار للعشق الخ وقيل للحبيب تقدم على بساط العرش بنعليك ليتشرف العرش بغبار نعال قدميك الخ قال فى الاسرار المحمدية جاء فى غرائب التفسير فى قوله سبحانه ﴿ فاخلع نعليك ﴾ يعنى همك بامرأتك وغمك . وقال حضرة الشيخ الشهير بافنده قدس سره يعنى الطبيعة والنفس ، يقول الفقير لا شك ان المرأة صورة الطبيعة والولد صورة النفس الخ وقال بعضهم المراد بالنعلين الدنيا والآخرة كأنه امره بالاستغراق فى معرفة الله ومشاهدته الخ وقال بعضهم ان اثبات الصانع يكون بقدمين فنبهنا بالنعلين الخ

٣٧١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ انك بالواد المقدس طوى * وانا اخترتك فاستمع لما يوحى * انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى واقم الصلوة لذكرى * ان الساعة آتية أكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى * فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها ﴾

واعلم ان هذه الآيات والآتية بعدها دلت على ان الله تعالى كلم موسى عليه السلام وانه سمع كلام الله تعالى الخ ثم اعلم ان للكلام مراتب فكلام هو عين المتكلم وكلام هو معنى قائم به كالكلام النفسى الخ ورؤى بعضهم فى النوم قيل ما فعل الله بك فقال رضى الله عنى ورحمنى وقال لى كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب الخ وقيل لبعضهم وقد رؤى يمشى فى الهواء بم نلت هذه الكرامة فقال تركت هوای لهواه فسخرنى هواه الخ

٣٧٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال هى عصاى اتوكؤا عليها واهش بها على غنمى ولى فيها مآرب اخرى ﴾

• وقال الكاشفى [آن عصا ازچوب مرد بهشت بودطول اوده كز وسر او دوشاخه] الخ قال بعض اهل المعرفة كما كانت العصا صورة النفس الظلمانية المذمومة والمتخيلات لان صورة الحية تستعد للايمان كما ظهر بعض الجن بالمدينة فى صورة الحية ونهوا عن قتلها الخ

٣٧٤ قال فى التأويلات النجمية انما امتحن موسى بهذا السؤال تنبيها له لعلم ان للعصا عنده الله اسما آخر وحقيقة اخرى غير ما علمه منها الخ فان قيل هذا سؤال من الله مع موسى ولم يحصل لمحمد عليه السلام ، قلنا خاطبه ايضا فى قوله ﴿ فاوحى الى عبده ما اوحى ﴾ الا انه ما افشاه وكان سرا لم يؤهل له احدا من الخلق الخ وذكر الراغب الاصفهانى فى المحاضرات انه قال الامام الشاذلى قدس سره صاحب الحزب البحر اضطجعت فى المسجد الاقصى فرأيت فى المنام قد نصب تحت خارج الاقصى فى وسط الحرم فدخل خلق كثير افواجا افواجا فقلت ما هذا الجمع فقالوا جمع الانبياء والرسل عليهم السلام قد حضروا ليشفعوا فى حسن الخلاج عند محمد عليه السلام فى اساءة ادبه وقعت منه الخ

٣٧٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال القها يا موسى * فالقيها فاذا هي حية تسعى ﴾

- روى - انه حين القاها انقلبت حية صفراء في غاظ العصا ثم انتفخت وعظمت فلذلك شبهت بالجان تارة الخ قال بعض اهل المعرفة اما انقلاب العصا حيوانا فاعماء الى انقلاب المعصية طاعة الخ يقول الفقير على هذا يدور انقلاب العصا حية حين الالقاء الخ

٣٧٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى * واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء ﴾

فان قيل لم خاف موسى من العصا ولم يخف ابراهيم من النار الخ وفي التأويلات النجمية (خذها ولا تخف) يعني كنت تحسب ان لك فيها المنافع والمآرب في البداية الخ وفي الحديث (يجاء لصاحب المال الذي لم يؤد زكاته بذلك المال على صورة ثعبان يقول الفقير لا شك عند اهل المعرفة ان الكل جسد روحا ولو كان معنويا الخ

٣٧٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ من غير سوء آية اخرى * لنريك من آياتنا الكبرى * اذهب الى فرعون انه طغى ﴾

- روى - ان موسى عليه السلام كان اسمر اللون فاذا ادخل يده البيضاء تحت ابطه الايسر واخرجها كان عليها شعاع كضياء الشمس الخ واعلم ان موسى عليه السلام ادخل يده في جيبه فاخرجها بيضاء من غير سوء الخ - روى - ان الله تعالى ارسل الى ابراهيم جبريل عليهما السلام على صورة شخص فقال له يا ابراهيم اراك تتعلى الاولاد والاعداء فقال تعلمت الكرم من ربي الخ ومن كرامات اليد ماروى ان نبينا عليه السلام نبع الماء من بين اصابعه في غزوة تبوك الخ وفيه اشارة الى معنيين . احدهما ان السالك الصادق اذا بلغ مرتبة كمّله الخ والثاني ان كمال البالغين في ان يرجعوا الى الخلق الخ

٣٧٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال رب اشرح لي صدري * ويسر لي امري * واحلل عقدة من لساني * يفقهوا قولي ﴾

واعلم ان شرح الصدر من نعم الله تعالى على الانبياء وكل الاولياء وقد اخذ منه نبينا عليه السلام الحظ الاوفى الخ

٣٧٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واجعل لي وزيرا من اهلي * هرون اخي * اشدد به ازري * واشركه في امري ﴾

قال في الاسئلة المنعمة لما دعا موسى بهذا الدعاء هل انجلت اي كما يدل عليه قوله قال قد اوتيت سؤلك فلماذا قال واخي هارون هو افصح مني لسانا الخ

٣٨٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ كي نسبحك كثيرا * ونذكرك كثيرا * انك كنت بنا بصيرا * قال قد اوتيت سؤلك يا موسى ﴾

قال داود القيصري قدس سره ومن جملة كمالات الاقطاب ومنّ الله عليه ان لا يبتليهم بصحبة الجهلاء بل يرزقهم صحبة العلماء الادباء الامناء يحملون عنهم اثقالهم وينفذون احكامهم واقوالهم انتهى الخ وكان انوشروان يقول لا يستغني اجود السيوف عن الصيقل ولا اكرم الدواب عن السوط ولا اعلم الملوك عن الوزير الخ ثم ان العادل يرث من النبي عليه السلام هذه الوزارة واما الظالم فيجعل له وزير سوء وهو علامة غضب الله وانتقامه الخ

٣٨١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولقد منا عليك مرة اخرى ﴾

واعلم ان موسى بطريق الاشارة سلطاننا في الآفاق وروحنا في الانفس وهارون هو الوزير ايما كان في الآفاق والعقل في الانفس الخ

٣٨٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اذ اوحينا الى امك ما يوحى * ان اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم فليلقه اليم بالساحل ﴾

وقال بعض ارباب المعارف التابوت اشارة الى ناسوت موسى عليه السلام اى صورته الانسانية الخ

٣٨٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يأخذه عدولى وعدو له وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى * اذ تمشى اختك ﴾

قالوا ليس المراد بالساحل نفس الشاطئ بل ما يقابل الوسط الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ والقيت عليك محبة ﴾ من يحبنى ليحبك يحبنى من احبنى بالتحقيق ويحبك عدوى وعدوك بالتقليد الخ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من ادركته العناية الازلية يكون فى جميع حالاته الخ

٣٨٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك الى امك كى تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا ﴾

وقال بعضهم طحناك بالبلاء طحنا الخ وفى التأويلات النجمية منهافتنة صحبتك مع فرعون وتربيتك مع قومه فخلصناك من الندين بدينهم . ومنها فتنة قتل نفس بغير الحق الخ

٣٨٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فلبثت سنين فى اهل مدين ثم جئت على قدر ﴾

ومنها ابتليناك يابنى شعيب الخ ومنها ابتليناك بخدمة شعيب الخ قال بعض الكبار اختبره فى مواطن كثيرة ليتحقق فى نفسه صبره على ما ابتلاه به الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ فلبثت سنين فى اهل مدين ﴾ لتستحق بتربية شعيب وملازمته النبوة والرسالة الخ يقول الفقير انظر كيف ان الله تعالى جعل فى الامر المكروه امرا محبوبا الخ

٣٨٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يا موسى * واصطنعتك لنفسى * اذهب انت واخوك بآياتى ولا تنيا فى ذكرى ﴾

وفيه اشارة الى ان الخواص انما خلقوا لاجل هذا المعنى الخاص ولما غيرهم فبعضهم للدنيا وبعضهم للآخرة الخ

٣٨٧ قال مسرجم طريقتنا الجلوتية بالجيم حضرة الهدايى قدس سره التوحيد قبل الوعظ باعث لاصغاء السامعين الخ وفى العرائس لانفيا عن مشاهدتى باشتمالكما بامرى الخ يقول الفقير اهل الشهود ليسوا بغائبين عن المشهود . ففى الآية اشارة الى ادامة الاوراد وتنبيه للطالبين فى الجد والاجتهاد الخ ـ روى ـ انه تعالى لما نادى موسى بالواد المقدس وارسله الى فرعون واعطاه سؤله الخ ففيه اشارة الى ان المؤمن اذا عرض له الامران امر الدنيا وامر الآخرة يختار امر الآخرة الخ وسمعت من شيخى وسندى قدس سره انه نام نومة الضحى يوما فى مدينة قلبه من البلاد الرومية فامر بالهجرة الى مدينة قسطنطينية فلما استيقظ توضأ وصلى فلم يلبث لحظة حتى خرج راجلا وترك الاهل والعيال فى تلك المدينة الخ

٣٨٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اذهبا الى فرعون انه طغى * فقولا له قولا لينا ﴾

قال فى العرائس امر الله موسى وهارون عليهما السلام بالذهاب الى فرعون لقطع حجته الخ وفى التأويلات النجمية اعلم ان مائدة اتيانهما ورسالتهما الى فرعون وتبليغ الرسالة كانت عائدة الى موسى وهارون الخ وفى الاسئلة المفحمة انما امرهما بذلك لانه كان ابتداء حال الدعوة الخ

٣٨٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لعله يتذكر او يخشى ﴾

وقيل امر الله موسى باللين مع الكافر صيانة لحق التربية الخ وفى الاحياء سئل الحسن عن الولد كيف يحتسب على والده فقال يمنعه مالم يغضب الخ وقيل امر موسى باللين ليكون حجة على فرعون الخ وقرأ رجل عند يحيى بن معاذ رحمه الله هذه الآية فبكى وقال الهى هذا رفقك بمن يقول انا الاله فكيف بمن يقول أنت الاله الخ قال بعض ارباب الحقيقة الامر تكليفى وارادى الخ

٣٩٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قالا ربنا انا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى ﴾
قال فى بحر العلوم ان الله قد علم كل شئ على ما هو عليه الخ قال الكاشفى [چون بمصر توجه فرمود وحى آمد بهارون كه باستقبال برادر براه مدين دوان شود] الخ

٣٩١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال لاتخافا انى معكما اسمع وارى ﴾
يقول الفقير يجوز ان يكون المراد يطغى علينا الخ ـ روى ـ ان شابا كان يأمر مبنى فجمه الرشيد فى بيت وسد المنافذ ليهلك فبعد ايام رؤى فى بستان يتفرج فاحضره الرشيد الخ واعلم ان الله تعالى حاضر مع عباده الحضور اللائق بشأنه ولا يعرف ذلك الا من اكتحلت عين بصيرته بنور الشهود الخ ثم اعلم ان موسى وهارون عليهما السلام النبيا الى حضرة الربوبية بكمال العبودية الخ قال ابو المعين سألت بعض النصارى عن احسن آية فى الانجيل فقال خمس كلات « سلنى اجبك . واشكرلى ازدك . واقبل على اقبل عليك . واقرب منى اقرب منك . واطعنى فى الدنيا اطعك فى الدنيا والآخرة » الخ

٣٩٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فأتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى * انا قد اوحى ﴾
قال فى التأويلات النجمية سلم من استسلم واتبع هدى الله تعالى وهو ما جاء به انبياؤه عليهم السلام الخ

٣٩٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ الينا ان العذاب على من كذب وتولى ﴾
يقول الفقير ان كلا من تكذيب الرسوم والحقائق سبب العذاب وانهوان مطلقا الخ ـ حكى ـ ان بعض السادات لما رأى عبدالله بن المبارك فى عزة ورفعة مع جماعة قال انظروا الى حال آل محمد وعزة ابن المبارك الخ واعلم ان عزة فرعون وشرفه انقلبا ذلا وهوانا بسبب تكذيب موسى الخ ثم اعلم انه كما ان للانبياء معجزات فكذا للاولياء كرامات والطبعية منها هى التى حق اعتبارها الخ

٣٩٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال فمن ربكما يا موسى * قال ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى ﴾
قال محمد ون القصار اقاتلون بالاوامر على ثلاثة مقامات الخ قال بعض الكبار ان للمخلوقات كلها حياة وروحا الخ وفى التأويلات النجمية (اعطى كل شئ خلقه) استعدادا لما خلق له (ثم هدى) اى يسره لما خلق له الخ

٣٩٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال فما بال القرون الاولى * قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى * الذى جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء ﴾
قال فى الاسئلة لفحما فان قلت هذا لا يليق بما تقدم قلنا ان موسى كان قد قال له انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب ان بالحقكم ما قد لحقهم ان لم تؤمنوا بى الخ

٣٩٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى * كلوا وارعوا انعامكم ان فى ذلك لآيات لاولى النهى * منها خلقناكم وفيها نعيدكم ﴾
قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان السماء والماء والنبات والانعام كلها مخلوقة لكم الخ

٣٩٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ومنها نخرجكم تارة اخرى ﴾
عن ابن عباس رضى الله عنهما ان جبريل جاء الى النبى عليه السلام فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول مالى اراك مغموما حزينا الخ واعلم ان من صفة الارض الطمأنينة والسكون لموزها بوجود مطاويها الخ قال فى اسئلة الحكم الاكثرون على تفضيل الارض على السماء لان الانبياء خلقوا من الارض وعبدوا فيها الخ

٣٩٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولقد اريناه آياتنا كلها فكذب وابى * قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى * فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى ﴾

٣٩٨ وفى التأويلات النجمية انما قال هذا لانه كان من اهل البصر لامن اهل البصيرة ولوكان من اهل البصيرة لرأى عجزه لاخراجه من ظلمات الكفر الى نور الايمان الخ

٣٩٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى * فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى * قال لهم موسى ويلكم لاتفتروا على الله كذبا ﴾

اعلم ان الاعياد خمسة . احدها عيد قوم ابراهيم عليه السلام وفيه جعل ابراهيم الاصنام جذاذا . والثانى عيد قوم فرعون وهو يوم الزينة . والثالث عيد قوم عيسى كما مر فى اواخر المائدة . والرابع . والخامس عيدا اهل المدينة فى الجاهلية الخ

٤٠٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى * فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى * قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى * فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا ﴾

٤٠١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وقد افلح اليوم من استعلى * قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون اول من القى * قال بل القوا ﴾

يقول الفقير فيه اشارة الى ان الذى من العلوم والاسباب كالسحر ونحوه ما يتقرب به الى الدنيا وجمع حطامها لا الى الآخرة الخ ثم ان ارباب التقليد يقتفون آثار فرعون وسحرته الخ وفيه اشارة الى ان السحرة لما اعترفوا موسى عليه السلام بالتقدم والتأخير فى الالقاء اعزهم الله بالايمان الحقيق الخ يقول الفقير الظاهر ان الله تعالى الهم السحرة التخيير وعلم موسى اختيار القائم الخ

٤٠٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى * فاوجس فى نفسه خيفة موسى * قلنا لاتخف انك انت الاعلى * والق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا ﴾

وفى التأويلات النجمية يشير الى ان خوف البشرية مركوز فى جبلة الانسان الخ

٤٠٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى ﴾

وفى التأويلات النجمية يشير الى ان مافى يمينك هو مصنوعى وكيدى الخ واعلم ان الفلاح دنيوى وهو الظفر بالسعادات التى تطلب بها حياة الدنيا الخ وفى شرح المشارق للشيخ اكمل روى محمد بن شجاع عن الحسن بن زياد عن ابى حنيفة رحمه الله انه قال فى الساحر يقتل اذا علم انه ساحر الخ وفى شرح رمضان على شرح الطائف ان الساحر يقتل ذكرا اوانثى الخ وفى الفروع لاتقتل الساحرة المسلمة ولكن تضرب وتحبس الخ وفى الاشباه كل كافر تاب فتوبته مقبولة فى الدنيا والآخرة الاجماعة الكافر بسب النبى الخ وفى فتاوى قارئ الهداية الزنديق من يقول ببقاء الدهر الخ وقال فى موضع آخر هو الذى لايعتقد الها ولا بعثا الخ قال فى شرح الطريقة السحر فى اللغة كل ما لطف ودق الخ

٤٠٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فالقى السحرة ﴾

وقال الامام ابو حنيفة رحمه الله لاحقيقة له الخ وفى شرح المقاصد السحر اظهار امر خارق للعادة الخ وقال المعتزلة بل هو مجرد اراءة مالا حقيقة له الخ ثم ان السحر خمسة انواع فى الكبرى منها الطلسم الخ ومنها التوليج الخ ومنها الرقية الخ ومنها الخطوط الخ ومنها الشعبذة الخ قال الشيخ الاكبر قدس سره الاظهر فى الفتوحات المكية ان التأثير الحاصل من الحروف واسماء الله تعالى من جنس الكرامات الخ

٤٠٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ سجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى * قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلاقطعن ايديكم ﴾

٤٠٥ ـ روى ـ ان رئيسهم قال كنا نغلب الناس وكانت الآلات تبقى علينا فلوكان هذا سحرا فان ما ابقياه من الآلات الخ قال بعض الكبار من كان له استعداد النظر الى عالم الغيب وباشر حظوظ النفس احتجب عنه الخ

٤٠٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا اشد عذابا وابقى * قالوا لن نؤثرك على ماجاءنا من البينات والذي فطرنا ﴾

وفي التأويلات النجمية وانما قال (اشد عذابا) لانه كان بصيرا بعذاب الدنيا وشدته الخ وفيه اشارة الى ان القوم شاهدوا في رؤية الآيات الخ وفي التفسير الفارسي [وسوكندمي خوردم بخداي كه ماورا آفريد] وفي التأويلات اى بالذى فطرنا على فطرة الاسلام الخ

٤٠٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انا آمنا بربنا ليغفرلنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى * انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى * ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى ﴾

وفي التأويلات اى فاحكم واجر علينا الخ وفي التأويلات النجمية (والله خير) في ايصال الخير ودفع الشر منك الخ قال الحسن سبحان الله لقوم كفارهم اشد الكافرين كفرا ثبت في قلوبهم الايمان طرفة عين فلم يتعاظم عندهم الخ

٤٠٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى * ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر ﴾

وفي الحديث (ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم الخ قالوا ليس في القرآن ان فرعون فعل باولئك المؤمنين ما اوعدهم به الخ وقال في التفسير الكبير نقلا عن ابن عباس رضي الله عنهما كانوا اول النهار سحرة وآخره شهداء الخ فعلى العاقل ان يختار الله تعالى ويتزكى عن الاخلاق الذميمة النفسانية والاوصاف الشنيعة الشيطانية الخ يقول الفقير يخالفها ما في بعض الروايات المشهورة من ان موسى عليه السلام دعا ربه في حق فرعون وقومه فاستجيب له ولكن اثره بعد اربعين سنة الخ

٤٠٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى * فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم واضل فرعون قومه وما هدى ﴾

ـ روى ـ ان موسى خرج بهم اول الليل وكانوا ستمائة وسبعين الفا فاخبر فرعون بذلك الخ يقول الفقير موسى مع قومه اشارة الى الروح القدسي مع قواه وفرعون مع قومه اشارة الى النفس الامارة مع قواها الخ ـ حكى ـ عن عبدالله بن الثقفي ان الحجاج احضر انس بن مالك وقال له اريد ان اقتلك شر قتلة الخ

٤١٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى ﴾

واعلم ان موسى نصح فرعون ولكن لم ينجه الوعظ الخ

٤١١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى * واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ﴾

وفي التأويلات النجمية ونزلنا عليهم المن من صفائنا والسلوى سلوى اخلاقنا كلوا من طيبات ما رزقناكم الخ قال في التلويح شرح التصاييح الفرق بين الغفور والغفار الخ

٤١٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وما اعجلك عن قومك يا موسى ﴾
وفى التأويلات النجمية اى رجع من الطغيان بعبادة الرحمن (وعمل صالحا) بالعبودية للربوبية الخ
- روى - ان رجلا قال للدينورى ما اصنع فكلما وقفت على باب المولى صرفنى البلوى الخ
والتوبة على اقسام . فتوبة العوام من السيآت . وتوبة الخواص من الزلات والغفلات . وتوبة الاكابر من رؤية الحسنات والالتفات الى الطاعات . وشرائط التوبة ثلاثة . الندم بالقلب . والاعتذار باللسان بان يستغفرالله . والاقلاع بالجوارح وهو الكف عن الذنب الخ

٤١٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال هم اولاء على اثرى وعجلت اليك رب لترضى * قال فانا قد فتنا قومك من بعدك ﴾
وفى الآيتين اشارة الى معانى مختلفة . منها ليعلم ان السائر لا ينبغى ان يتوانى فى السير الى الله الخ
ومنها ينبغى ان السائر لا يتعوق بعائق فى السير الخ ومنها ان قصد السائر الى الله تعالى ونيته الخ
ومنها ان يكون مطلوب السائر من الله رضاه لا رضى نفسه منه الخ وفيه اشارة الى ان طريق الانبياء ومتبعيهم محفوف بالفتن والبلاء كما قال عليه السلام (البلاء موكل بالانبياء الامثل فالامثل) الخ

٤١٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واضلهم السامرى * فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا ﴾
- روى - انهم اذعوا على ما وصى به موسى عشرين ليلة بعد ذهابه الخ قال الكاشفى [اصح آنست كه او ازاسرائيليانست ودروقتى كه فرعون ابنهاى ايشانرا مى كشت او متولد شده] الخ

٤١٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا أفطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدى * قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامرى * فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسى ﴾
وفيه اشارة الى ان الله تعالى اذا وعد قوما لابد له من الوفاء بالوعد الخ

٤١٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ أفلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ﴾
قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان الله تعالى اذا اراد ان يقضى قضاء سلب ذوى العقول عقولهم الخ وفى الآيات اشارات . منها ان الغضب فى الله من لوازم نشأة الانسان الكامل الخ
قال ابو عبدالله الرضى ان الله لا يأسف كاسفنا ولكن له اولياء يأسفون ويرضون الخ ومنها اى من اسباب غضب الله تعالى اخلف بالوعد الخ [وفى وصايا الفتوحات حق تعالى بموسى عليه السلام وحى كرد هركه بامد تو آيد اورا بيهر مكذار] الخ

٤١٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى واطيعوا امرى ﴾
اوحى الله الى يوشع انى مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم الخ
وههنا دقيقة وهى ان الرافضة تمسكوا بقوله عليه السلام (انت منى بمنزلة هارون من موسى) الخ

٤١٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى * قال ياهرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا ان لا تتبعن أفعصيت امرى ﴾
- روى - انهم لما قالوه اعتزلهم هارون فى اثنى عشر الفا الخ وفى التأويلات النجمية لم يسمعوا قول هارون لانهم عن السمع الحقيقى لمعزولون الخ قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان موسى لما كان بالمليقات مستغرقا فى بحر شواهد الحق الخ

٤١٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال يا ابنؤم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى ﴾

٤١٩ وفى التأويلات النجمية لما رأى هارون وموسى رجع من ذلك الحضرة سكران الشوق ملآن الذوق الخ ـ روى ـ انه اخذ شعر رأسه بيمينه ولحيته بشماله من شدة غيظه وغضبه لله وكان حديدا متصلبا فى كل شئ الخ وفى التأويلات النجمية يعنى منعنى ترقب قولك واطاعة امرك عن اتباعك لاعصيان امرك انتهى الخ

٤٢٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال فما خطبك ياسامرى * قال بصرت بما لم يبصروا به ﴾ وعن على رضى الله عنه احسن الكنوز محبة القلوب . قال سقراط من احسن خلقه طابت عيشته الخ قال ارسطو باصابة المنطق يعظم القدر وبالتواضع تكثر المحبة الخ فهيه اشارة الى عظيم خبطه والمعنى ما شأنك وما معلولك فيما فعلت وماالذى حملك عليه الخ

٤٢١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لى نفسى * قال فاذهب فان لك فى الحيوة ان تقول لامساس ﴾ وفى التأويلات النجمية (بصرت) يعنى خصص بكرامة فيما رأيت من اثر فرس جبريل والهمت بان له شانا ما خص به احد منكم الخ قال الكاشفى [درلباب آورده كه موسى عليه السلام قصد قتل سامرى كرد از حق سبحانه وتعالى ندا آمد اورا مكش كه صفت سخاوت بروغالبست] الخ

٤٢٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وان لك موعدا ان تخلفه وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا * انما الهكم الله الذى لااله الاهو ﴾ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان قصدك وتينك فيما سولت نفسك ان تكون مطاعا متبوعا آلفا مألوفا بخزائك فى الدنيا ان تكون طريدا وحيدا محنتا محزونا الخ

٤٢٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وسع كل شئ علما * كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق ﴾ قال فى التأويلات النجمية يشير الى الآية اشارة الى عبدة العجل النفس والهوى بانهم وما يعبدون حصب جهنم الخ اعلم انهم قالوا لكل فرعون موسى اى لكل مبطل ومفسد محق ومصلح الخ

٤٢٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وقد آتيناك من لدنا ذكرا * من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا * خالدين فيه وساء لهم يوم القيمة حملا ﴾ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من اعرض عن الذكر الحقيقى الذى به قامت حقيقة الايمان والايقان والعرفان الخ ـ روى ـ انه كثر الزنى فى بغداد وكثر الفسق فقيل للشبلى لولا ذكرك لاحرقنا البلدة الخ واعلم ان التوحيد افضل العبادات وذكر الله اقرب القربات وقد وقت الله العبادات كلها كالصلاة والصيام والحج ونحوها بالمواقيت الاالذكر الخ

٤٢٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا * يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا * نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ﴾ ـ حكى ـ ان موسى عليه السلام قال الهى علمنى شيأ اذكرك به فقال الله تعالى قل لااله الاالله الخ وفى التأويلات النجمية يشير الى انه اذا نفخ فى الصور وحشر اهل البلاء واصحاب الجفاء يوم الفزع الاكبر فى النفخة الثانية الخ

٤٢٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويسألونك عن الجبال ﴾ قال المنصور لما حضرته الوفاة بعنا الآخرة بنومة الخ قال السلطان ولد

بكذار جهانرا كه جهان آن تو نيست . وين دم كه همى زنى بفرمان تو نيست
كرمال جهان جمع كنى شاد مشو . ور تكيه بجان كنى جان آن تو نيست

قال عيسى عليه السلام من ذا الذى يبنى على موج البحر دارا تلك الدنيا فلا تتخذوها قرارا الخ

٤٢٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فيقل ينسفها ربى نسفا * فيذرها قاعا صفصفا * لاترى فيها عوجا ﴾

٤٢٧ وفى الكبير لعل قوما قالوا انك تدعى ان الدنيا تفنى فوجب ان تبتدئ بالنقصان حتى تنتهى الى البطلان لكنا لانرى فيها نقصانا ونرى الجبال كما هى الخ وفى التأويلات النجمية وان سألوك عن احوال الجبال فى ذلك اليوم فقل ينسفها ربى نسفا الخ

٤٢٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولا امتا * يومئذ يتبعون الداعى لاعوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا ﴾

قال الامام الغزالى فى الدرة الفاخرة ينفخ فى الصور اى نفخة اولى فتنطاير الجبال وتتفجر الانهار بعضها فى بعض فيمتلئ عالم الهواء ماء الخ قال فى التأويلات النجمية ﴿ لاترى فيها عوجا ﴾ من تقاياها ﴿ ولا امتا ﴾ من زواياها الخ

٤٢٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا * يعلم مابين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما ﴾

٤٣٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وعنت الوجوه للحى القيوم ﴾

قال بعض الكبار ما علمه غيره ولا ذكره سواه فهو عالم والذاكر على الحقيقة وذلك ان الحادث فانى الوجود والقديم باقى الوجود الخ قال فى انوار المشارق يجوز فى طريقة الصوفية ان يطلب مايقصر العقل عنه الخ قال الشيخ محمد پارسا فى فصل الخطاب لايجوز ان يظهر فى طور الولاية مايحكم العقل باستحالته الخ قال الشيخ عزالدين كنه ذات الحق تعالى وصفاته محجوب عن نظر العقول ونهاية معرفة العارفين هو ان ينكشف لهم استحالة معرفة حقيقة ذات الله لغير الله الخ وفى التأويلات النجمية خضعت وتذللت وجوه المكونات لمكونها الحى الخ وفى العرائس انهم ياصاحب العلم انه سبحانه ذكر الوجوه وفى العرف صاحب الوجه من كان وجيها من كل ذى جاهة الخ

٤٣١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وقد خاب من حمل ظلما * ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما * وكذلك انزلناه قرآنا عربيا ﴾

قال سليمان بن عبدالملك لابى حازم عظنى واوجز قال نعم يا امير المؤمنين نزه ربك الخ قال بعض الكبار من علامة اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بحقوق الواجبات الخ ـ حكى ـ عن ابى محمد المرتعش رحمه الله انه قال حجت عجات على قدم التجريد فسألتنى اعى لية ان اسنق لها جرة فتقل ذلك على الخ وفى التأويلات النجمية اى كما انزلنا الصحائف والكتب الى آدم وغيره من الانبياء الخ

٤٣٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا * فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما ﴾

وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى سكونه عند قراءة القرآن الخ وقال محمد بن الفضل علما بنفسى وما تضمره من الشرور الخ وكان ابن مسعود رضى الله عنه اذا قرأها قال اللهم زدنى ايمانا ويقينا بك الخ قيل ما اصرالله رسوله بطلب الزيادة فى شئ الا فى العلم . قال الكاشفى [در لطائف فيبرى رحمه الله مذكور است كه حضرت موسى عليه السلام زيادة علم طلبيد] الخ

٤٣٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ﴾

قال ابراهيم الهروى كنت بمجلس ابى يزيد البسطامى قدس سره فقال بعضهم ان فلانا اخذ العلم من فلان الخ قال ابوبكر الكتانى قال لى الخضر عليه السلام كنت بمسجد صنعاء وكان الناس يستمعون الحديث من عبدالرزاق الخ قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر العلم نور من انوار الله تعالى الخ قال الراغب النسيان ترك الانسان ضبط ما استودع اما لضعف قلبه الخ

٤٣٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولم نجد له عزما * واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾
وفى التأويلات النجمية (ولقد عهدنا الى آدم من قبل) اى من قبل ان يكون اولا وان لا يتعلق بعيرنا الخ قال على رضى الله عنه عشرة اولهم الخ واعلم ان من اشد اسباب النسيان العصيان الخ

٤٣٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فسجدوا الا ابليس ابى * فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك ﴾
وقال البيضاوى اذكر حاله فى ذلك الوقت ليتبين لك انه نسى ولم يكن من اولى العزيمة والنيات التى * وفيه اشارة الى استحقاقه لسجودهم لمازج جمة . منها لانه خلق لامر عظيم هو الخلافة الخ ومنها لان الله تعالى جمله يجمع مجرى عالمى الحلق والامر الخ ومنها لانه خلق روحه فى احسن تقويم الخ ومنها لانه شرف فى تسوية قالبه بتشريف خمر طينة آدم بيده اربعين صباحا الخ ومنها لانه لما خلقه الله تعالى تجلى فيه بجميع صفاته الخ ولعداوته وجوه . الاول انه كان حسودا الخ

٤٣٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى * ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى * وانك لا تظمؤا فيها ولا تضحى ﴾
والثانى انه كان شابا عالما وابليس شيخا جاهلا الخ والثالث انه مخلوق من النار وآدم من الماء والتراب الخ قال فى المفردات الشقاوة خلاف السعادة وكما ان السعادة ضربان سعادة دنيوية وسعادة اخروية الخ وفى التأويلات النجمية هى شقاوة البعد عن الحضرة الخ وفيه اشارة الى ان العصيان وامتثال الشيطان موجب للاخراج من جنة القلب الخ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الجنة وان كانت باقية وهى جوار الحق الخ

٤٣٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى * فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ﴾
قال ابن عباس انهما عريا عن النور الخ وقيل كان لباسهما الظفر الخ وقيل كان لباسهما الحلة الخ قال الحصيرى بدت لهما ولم تبدل لغيرهما لكلابيل الاغيار من مكاوات الجناية الخ

٤٣٨ وفى الاسئلة المقحمة فان قيل فاذا كان هذا خطأ فى الاجتهاد ومن اجتهد فاخطأ لا يؤخذ به فكيف اخذ آدم بذلك الخ وفى الكبير فان قيل دل هذا على الكبيرة لان العاصى اسم ذم فلا يليق الا بصاحب الكبيرة الخ وفيه ايضا ليس لاحد ان يقول كان آدم عاصيا غاويا لوجوه . الاول قال العتبى يقال للرجل قطع ثوبا وخاطه فدفطه وخاطه الخ والثانى ان الزلة ان وقعت قبل النبوة لم يجز بعد ان شرفه الله تعالى بالرسالة اطلاقها عليه الخ والثالث ان قولنا عاص وغاو يوهم عصيانه فى الاكثر وغوايته عن معرفة الله الخ والرابع يجوز من الله ما لا يجوز من غيره كما يجوز للسيد فى ولده وعبده عنه المعصية الخ قال الحسن والله ما عصى الا بنسيان . قال جعفر طالع الجان ونعيمها فنودى عليه اليوم القيامة وعصى آدم الخ وفى التأويلات النجمية (وعصى آدم ربه) بصرف محبته فى طلب شهوات نفسه (فغوى بصرف الفناء فى الله الخ

٤٣٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى ﴾
سئل ابن عطاء عن قصة آدم ان الله تعالى نادى عليه بمعصية واحدة وسترعلى كثير من ذريته فقال ان معصيته آدم كانت على بساط القربة فى جواره الخ وفيه اشارة الى انه لو وكل الى نفسه وغريزته التى جبل عليها ما كانت التوبة من شأنه الخ قال وهب لما كثر بكاؤه اسمعه الله بان يقول * لا اله الا انت سبحانك وبحمدك علمت سوأ وظلمت نفسى فاغفرلى انك خير الغافرين * الخ وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما اقترف آدم الخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد ان تغفرلى) الخ قال بعض الكبار انه من لطفه وكرمه عاتب آدم والدنيا بالمجاهدات الكثيرة يجازى عليه من المعصية ويعاتب الجمهور فى الآخرة الخ

٤٤٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال اهبطا منها جميعا ﴾

قال ابن عطاء اسم العصيان مذموم الا ان الاجتباء والاصطفاء منعا ان يلحق آدم اسم المذمة . قال الواسطي العصيان لايؤثر في الاجتبائية وفي الحديث (احتج آدم وموسى) احتجاجا روحانيا او جسمانيا الخ

٤٤١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداى فلايضل ولايشقى * ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى ﴾

وفي التأويلات النجمية يشير الى انه جعل فيما بينهم العداوة لئلا يكون لهم حبيب الا هو كما قال تعالى عن ابراهيم عليه السلام ﴿ فانهم عدو لي الا رب العالمين ﴾ الخ وفي التأويلات النجمية الهدى في الحقيقة نور يقذفه الله في قلوب انبيائه واوليائه الخ

٤٤٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا * قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى * وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد وابقى * أفلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون ﴾

كما ورد دعا الله جبريل فارسله الى الجنة فقال انظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فرجع فقال وعزتك لايسمع بها احد الا دخلها فحفي العاقل ان يجتنب اسباب العذاب والمعنى الخ

٤٤٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات لاولي النهى * ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى ﴾

واعلم ان الله تعالى حرضهم على الايمان من طريق العبرة والاستدلال رحمة منه تعالى الخ وقع في الكلمات القدسية (يا عبادي لو ان اولكم وآخركم والسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك في ملكي شيأ) الخ

٤٤٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فاصبر على مايقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح ﴾

وفي التأويلات النجمية على مايقول اهل الاعتراض والانكار لانك محتاج في التربية الى ذلك لتبلغ الى مقام الصبر انتهى الخ قال الراغب الصبر حبس النفس على مايقتضيه العقل والشرع الخ

٤٤٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واطراف النهار لعلك ترضى ﴾

وقال الطيبي قبل غروبها وهي العصر ومن آناء الليل هي العشاء الآخرة واطراف النهار الظهر والمغرب الخ واعلم ان الاشتغال بالتسبيح استصواب من التسبيح للنصر على المكذبين الخ عن جرير بن عبدالله كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى القمر ليلة البدر فقال (انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر) الخ وفي الحديث (ان ثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر) الخ وفي الحديث (امتي امة مرحومة وانما يدفع الله عنهم البلايا باخلاصهم) الحديث الخ

٤٤٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولا تمدن عينيك الى مامتعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ﴾

وقال بعضهم مد النظر تطويله وان لايكاد يرده استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وتمنيا ان له مثله الخ قال الكاشفي [ابو رافع رضي الله عنه نقل ميكند كه مهماني نزد پيغمبر آمد ودرخانه چيزي نبود كه بدان اصلاح شان مهمان توانستي نمود] الخ وقد شدد العلماء من اهل التقوى في وجوب غض البصر عن الظلمة وعدد العشة في ملابسهم ومراكبهم حتى قال الحسن لا تنظروا الى دقدقة مهاليج الفسقة الخ

٤٤٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ورزق ربك خير وابقى ﴾

وعن عيسى بن مريم عليه السلام لاتحدثوا الدنيا ربا فتتخذكم لها عبيدا . وفي التأويلات النجمية يشير بقوله ﴿ ولا تمدن عينيك ﴾ الى عيني البصر والبصيرة وهما عين الرأس وعين القلب الخ

٤٤٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ﴾

فعلى العاقل ان يختار الرزق الذي هو الباقي ولا يلتفت الى النعيم الذي هو الفاني الخ ثم ان الرزق المعتبر غاية الاعتبار ما صار غذاء للروح القدس من العلم والحكمة الخ قال ابن عطاء اشد انواع الصبر الاصطبار وهو السكون تحت موارد البلاء بالسر والقلب والصبر بالنفس لاغير الخ ـ روى ـ انه عليه السلام كان اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلاة وتلا هذه الآية . قال وهب بن منبه ان الحوائج لم تطلب من الله تعالى بمثل الصلاة الخ

٤٤٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى * ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ﴾

وعن الشافعي رحمه الله اخذا من هذه الآية لم ار انفع للوباء من التسبيح . قال يحيى بن معاذ رحمه الله للعابدين اردية يكسونها من عندالله سدلها الصلاة ولحمتها الصوم الخ

٤٥٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ من قبل ان نذل ونخزى * قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوى ومن اهتدى ﴾

قال في الاسئلة المفحمة هذا يدل انه يجب على الله ان يفعل ما هو الاصلح لعباده المكلفين الخ قلت في الكبير كلا منا ومنكم منتظر عاقبة امره اما قبل الموت بسبب الجهاد وظهور الدولة والقوة او بعد الموت بالثواب الخ وفي الآية اشارة الى المهتدين بالوصول اليه بقطع المنازل والانفصال عما سواه والمتطهرين عنه الخ واعلم ان الله تعالى قطع المعذرة بالامهال والارشاد فللحجة البالغة الخ

الجزء السابع عشر من الاجزاء الثلاثين

تفسير سورة الانبياء

٤٥١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ﴾

وفي الحديث (اما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس) الخ

٤٥٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون * لاهية قلوبهم واسروا النجوى ﴾

وفي العرائس للقلي ان الله تعالى حذر الجمهور من منافسته في الحساب وزجرهم حتى يتنهوا عن رقاد الغفلات الخ قال بعضهم القلب اللاهي هو المشغول باحوال الدنيا الخ

٤٥٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم أفتأتون السحر وانتم تبصرون * قال ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم * بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه ﴾

قال الامام طعنوا في نبوته بانه بشر وما اوتي به سحر وهو فاسد اذ صحة النبوة تعرف من المعجزة لا من الصورة الخ

٤٥٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ بل هو شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الاولون * ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها أفهم يؤمنون ﴾

وقال بعض المحققين لم يقصدوا هذا القصد فيما رموه به وذلك انه ظاهر من هذا الكلام انه ليس على اساليب الشعر الخ وقال بعض الحكماء لم ير متدين صادق اللهجة مفلقا فى شعره الخ

٤٥٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم ﴾

قال فى التأويلات النجمية والآية وان نزلت فى منكرى البعث من الكفار فهى تم اكثر مدعى الاسلام فى زماننا هذا الخ

٤٥٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون * وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ﴾

وفى التأويلات النجمية يشير الى انه تعالى يظهر فى كل قرن رجالا بالغين من مدانى الانبياء الخ قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان الانبياء والاولياء خلقوا محتاجين الى الطعام بخلاف الملائكة الخ فان لهم فيه فوائد جمة منها ان الطعام للروح الحيوانى الخ ومنها ان اكل الطعام من نتائج القوى الخ ومنها ان كثيرا من علم الاسماء التى علم الله آدم منوط بأكل الطعام الخ

٤٥٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين * لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون ﴾

ـ حكى ـ ان واحدا من الصوفية المتحققين بحقائق تجلى الصمدية لم يأكل طعاما ستة اشهر الخ قال الشافعى رحمه الله ثلاثة لا يهتم بهم يوم القيامة . زاهد خفى . وتقوى جندى . وامانة امرأة . وعبادة صبى الخ يقول الفقير هكذا قال اذ الظاهر تخصيص من نشاء بالمؤمنين الآية فى الرسل السالفة الخ وفى الحديث (ان الله اهلين من الناس اهل القرآن وهم اهل الله) اى خاصته الخ

٤٥٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما آخرين * فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون * لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم ﴾

٤٥٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لعلكم تسألون * قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين * فما زالت تلك دعويهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين ﴾

دلت الآية على ان فى الظلم خراب العمران الخ وفى الحديث (الظلم ظلمات يوم القيامة) واذا اظلم القلب عن المعرفة والاخلاص خرب الخ وقال بعض اهل التفسير والاخبار ان اهل حضور من قرى اليمن وقيل كانت بارض الحجاز من ناحية الشام بعث اليهم نبى اسمه موسى بن ميشان كما فى الكشف الخ

٤٦٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين * لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين ﴾

وفى الحديث (خمس فى نحس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر) الحديث قال فى التأويلات النجمية جل جلاله قدس حضرتنا عن امثال هذه التدنسات الخ

٤٦١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون ﴾

وفى التأويلات النجمية للحق ثلاث مراتب وكذا للباطل مرتبة افعال الحق ومرتبة صفات الحق ومرتبة ذات الحق تعالى الخ قال المغربى قدس سره

ناصر ومنصور ميكوبد انا الحق اليقين . بشنو از ناصر كه آن كفتار از منصور نيست الخ

٤٦٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وله من فى السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون * يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴾

وعن بعض ارباب الحقائق زالت مشقة التكاليف الشرعية عن اهل الله تعالى لفرط محبتهم اياه سبحانه الخ يقول الفقير سمعت من حضرة شيخى وسندى قدس سره وهو يقول لاتتيسر حلاوة العبودية الا بعد المعرفة التامة بالله تعالى والشهود الكامل له الخ

٤٦٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون * لوكان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ﴾

وفى الحديث (لكل عامل شرة ولكل شرة فترة فمن فتر الى سنتى فقد نجا والا فقد هلك) الخ وفى التأويلات النجمية ان هذه الآلهة لاتخلو اما ان يكون كلهم متساويا فى الالوهية الخ

٤٦٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فسبحان الله رب العرش عما يصفون ﴾

قال فى التأويلات النجمية نزه الله نفسه من العجز والاحتياج لغيره فى الآلهية الخ قال بعض الكبار افترى العادلون عن الله الى غيره كالطبائعيين القائلين بان جميع التأثيرات الواقعة انما هى من مقتضيات الطبيعة الخ قال بعض ارباب الحقائق لوكان فى سماء الروحانية وارض البشرية مدبرات مثل العقل الخ قال الشيخ ابو عثمان المغربى قدس سره من اسرالسنة على نفسه اخذا وتركا وحبا وبغضا نطق بالحكمة الخ

٤٦٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لايسئل عما يفعل وهم يسئلون ﴾

واعلم ان الاعتراض شؤم يسخط الرب ويوجب عقابه وسخطه الخ وكذا الاعتراض على النبى عليه السلام فانه انما يقول عن الحق لاعن الهوى الخ ومن اشد التشنيع واقبح الاعتراض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما روى عن بعض الكبار انه قال كنت فى مجلس بعض العاطلين فتكلم الى ان قال لا تجالس لاحد من الهوى الخ

٤٦٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ام اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معى وذكر من قبلى بل اكثرهم لايعلمون الحق ﴾

واما الاعتراض على الاولياء والمشائخ من العلماء فانه يحرم الخير ويقطع بركة الصحبة الخ قال ابو يزيد البسطامى قدس سره فى حق تلميذه لما خالفه دعوا من سقط من عين الله فرؤى بعد ذلك مع الخنازير وسرق فقطعت يده الخ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اثبات الوحدانية بالتحقيق وكشف العيان من خصوصية العلماء المحققين من امتى الذين هم مى فى سير المعاملات الخ

٤٦٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فهم معرضون * وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لااله الا انا فاعبدون * وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ﴾

وفيه اشارة الى ان الحكمة فى بعثة جميع الانبياء والرسل مقصورة على هاتين المصلحتين وهما اثبات وحدانية الله تعالى وتعبده بالاخلاص يقول الفقير العبادة طريق المعرفة وهى طريق الرؤية الخ قال بعض العارفين المعرفة الطف والرؤية اشرف الخ والتوحيد على ثلاثة مراتب . توحيد اهل البداية الخ . وتوحيد اهل التوسط الخ . وتوحيد اهل النهاية الخ ثم ان فى الآية اشارة الى ان اكثر الخلق من يدعون الاسلام والتوحيد ولا يميزون الحق من الباطل الخ

٤٦٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ سبحانه بل عباد مكرمون * لايسبقونه بالقول وهم بامره يعملون * يعلم مابين ايديهم وما خلفهم ولايشفعون الا لمن ارتضى ﴾

وفى الآية اشارة الى ان العباد المكرمين بالقرب الى الله تعالى والوصول اليه الخ قال فى الاستلة المفحمه هذا دليل على ان لاشفاعة لاهل الكبائر لانه لايرضى لهم والجواب قد ارتضى الداعى لمعرفته وشهادته الخ

٤٦٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وهم من خشيته مشفقون * ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين ﴾

وفى التأويلات النجمية يشير بقوله (لايسبقونه بالقول) الى انهم خلقوا منزهين عن الاحتياج الى مأكول ومشروب وملبوس ومنكوح الخ

٤٧٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ أولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا ﴾

واعظم امر الدعاء بقوله ﴿ قل مايعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم ﴾ وهم ممتازون عن الملائكة بكرامة الدعاء والاستجابة الخ

٤٧١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ رتقا ففتقناها وجعلنا من الماء كل شئ حى أفلا يؤمنون ﴾

وفى الحديث المشهور (اول ماخلق جوهرة فنظر اليها بنظر الهيبة فذابت وارتعدت من خوف ربها فصارت ماء الخ يقول الفقير فدققوا بين الحى والحيوان الخ وقال بعضهم يدخل فى الآية النبات والشجر لتمامها بالماء والحياة الخ وفى التأويلات النجمية يشير بقوله (اولم ير) الى (ففتقناها) الى ان ارواح المؤمنين والكافرين خلقت قبل السموات والارض الخ

٤٧٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وجعلنا فى الارض رواسى ان تميد بهم ﴾

واعلم ان المراد من رؤية الآيات الانتقال منها الى رؤية صانعها رؤية قلبية هى حقيقة الايمان - روى - ان عليا رضى الله عنه صعد المنبر يوما وقال سلونى عما دون العرش الخ

٤٧٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون * وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون ﴾

وفى التأويلات النجمية يشير الى الابدال الذين هم اوتاد الارض واطوادها فاهل الارض بهم يرزقون وبهم يمطرون الخ يقال اخلاق الابدال عشرة اشياء الخ وفى الآية اشارة الى آيات سماء قلب العارف وهى التجليات الخفية والكلمات الذوقية الخ

٤٧٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون ﴾

وقد صح ان النقل ليس له قدم الا فى طريق المعقولات الخ وقال محيى السنة الفلك فى كلام العرب كل شئ مستدير جمعه افلاك ومنه فلكة المغزل الخ قال الفلاسفة الرأى الاول باطل لانه يوجب خرق الفلك وهو محال الخ قال الامام واعلم ان مدار هذا الكلام على امتناع الخرق على الافلاك وهو باطل الخ

٤٧٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون ﴾

واحتج ابو على بن سينا على كون الكواكب احياء ناطقة بقوله (يسبحون) الخ قال بعض اهل الحقيقة الاجرام الفلكية هى الاجسام فوق العناصر من الافلاك والكواكب الخ قال الكاشفى [درکشف الاسرار آورده که نزد اهل اشارت شب وروز نامان قبض وبسط عارفانست کاهی کبرا بقبضهٔ قبض گیرد تا سلطان جلال دمار از نهاد او برآرد] الخ

٤٧٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾

قال الامام ويحتمل انه لما كان خاتم الانبياء قدر انه لايموت اذ لومات لتغير شرعه فنبه على ان حاله كحال غيره فى الموت واستدل بالآية من قال بان الخضر مات وليس بحى فى الدنيا الخ واعلم ان ما يدل على ان الخضر كان حيا فى عهد النبى عليه السلام ما ذكر فى صحيح المستدرك الخ

٤٧٧ يقول الفقير يفهم منه ان الموت انقطاع ضوء الروح الحيوانى عن ظاهر البدن وباطنه الخ قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض تحريراته اعلم ان الروح من حيث جوهريته وتجرده الخ قال الجنيد قدس سره من كان بين طرفى فناء فهو فان الخ

٤٧٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة ﴾
وفى عمدة الاعتقاد للغنى كل مؤمن بعد موته مؤمن حقيقة كما فى حال نومه الخ - روى - عن عائشة رضى الله عنها انها قال استأذن ابو بكر رضى الله عنه على رسول الله وقد مات وسجى عليه الثوب فكشف عن وجهه ووضع فه بين عينيه ووضع يديه بين صدغيه الخ

٤٧٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ والينا ترجعون * واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا أهذا الذى يذكر آلهتكم ﴾
واعلم ان المجازاة لانفسها دار التكليف فلابد من دار اخرى الخ قال بعضهم فائدة حالة المفارقة رفع الحجائب التى حصلت للروح بصحبة الاجسام الخ وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ﴿ ونبلوكم بالشر والخير ﴾ الى انا نبلوكم بالمكروهات التى تسمونها شرا الخ

٤٨٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وهم بذكر الرحمن هم كافرون * خلق الانسان من عجل سأريكم آياتى فلا تستعجلون ﴾
فعلى العاقل ان يصون لسانه عن ذكر العيوب ويشتغل فى جميع الاوقات بذكر علام الغيوب الخ ويقال ان سائر العبادات والاذكار تصل الى الله تعالى بواسطة الملك الخ

٤٨١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين * لو يعلم الذين كفروا حين لايكفون عن وجوههم النار ولاعن ظهورهم ولاهم ينصرون ﴾
وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى معان . منها انتم تستعجلون فى طلب العذاب من جهلكم وضلالكم الخ ومنها ان الروح الانسانى خلق من عجل الخ ومنها ان الله تعالى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام الخ قال اعرابى اياكم والعجلة فان العرب تكنيها ام الندامات الخ

٤٨٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلايستطيعون ردها ولاهم ينظرون * ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن ﴾
قال بعض الكبار من بهته شئ من الكون فهو لجهله عنده وغفلته عن مكونه الخ وفيه اشارة الى انه لولا علم اهل الانكار قبل ان يكافئهم الله على انكارهم نار القطيعة والحسرة والبعد والطرد الخ واعلم ان من التفق عليه شرعا وعقلا وكشفا ان كل كمال لم يحصل للانسان فى هذه النشأة وهذه الدار الخ

٤٨٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون * ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا لايستطيعون نصر انفسهم ولاهم منا يصحبون * بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها ﴾
وفى التأويلات النجمية المحجوبون بحجب البشرية ارحى صلاها من المحجوبين بحجب الروحانية الخ

٤٨٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ أفهم الغالبون * قل انما انذركم بالوحى ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون ﴾
واعلم ان الغلبة والنصرة منصب شريف فهو يخص الله تعالى وهم الانبياء والاولياء وصالحوا المؤمنين الخ فعلى المؤمن ان يثق بوعد الله تعالى الخ وعن امير المؤمنين على رضى الله عنه انى ما قلعت خيبر بقوة جسمانية ولا بحركة غذائية لكنى ايدت بقوة ملكوتية الخ

٤٨٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين * ونضع الموازين القسط ﴾

٤٨٥ وفيه اشارة الى ان اهل الغفلة والشقاوة لا تنتبهون بتنبيه الانبياء ونصح الاولياء في الدنيا حتى يمسهم اثر من آثار عذاب الله بعد الموت الخ ـ روى ـ ان بعض الصالحين قال لعجوز متعبدة ارفقي بنفسك فقالت ان رفقي بنفسي يفنيني عن باب المولى الخ واعلم ان الانفاس البلغمية من باب التخلية الخ

٤٨٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾

قال الامام النزالي رحمه الله الميزان حق ووجهه ان الله تعالى يحدث في صحائف الاعمال وزنا بحسب درجات الاعمال عند الله الخ يقول الفقير بهذا يندفع سؤال الامام في تفسيره حيث قال اهل القيامة ان علموا كونه تعالى عادلا فلا حاجة الى وضع الميزان الخ ـ روى ـ ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان فاراه كل كفة كما بين المشرق والمغرب الخ

٤٨٧ قال المولى البناري توضع الموازين لوزن الاعمال فيجعل فيها الكتب بما عملوا وآخر ما يوضع في الميزان قول الانسان الحمد لله الخ واما صاحب السجلات فانه شخص لم يعمل خيرا قط الا انه تلفظ يوما بكلمة لا اله الا الله مخلصا الخ والتحقيق ان لا اله الا الله كلمة التوحيد والتوحيد لا يحتمله ولا يبادله شيء الخ ولا يدخل الموازين الا اعمال الجوارح شرها وخيرها وهي السمع والبصر واليد والبطن والفرج والرجل الخ

٤٨٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين * الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة ﴾

قال بعض الكبار ميزان العدل في الدنيا ثلاثة ميزان النفس والروح وميزان القلب والعقل وميزان المعرفة والسر الخ وقال بعضهم من يزن ههنا نفسه بميزان الرياضة والمجاهدات الخ

٤٨٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ مشفقون * وهذا ذكر مبارك انزلناه أفأنتم له منكرون ﴾

قال بعض الكبار كلام الله سبحانه في نفسه مبارك وان لم يسمعه الجاهل الخ وفي التأويلات النجمية الذكر الذي هو يفرق بين الحق والباطل بل بين الخلق والخالق والحدوث والقدم الخ ـ حكي ـ ان عثمان الغازي جد السلاطين العثمانية انما وصل الى ما وصل برعاية كلام الله الخ

٤٩٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين * اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون ﴾

ـ روى ـ ان عليا رضي الله عنه مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل الخ قال صاحب الهداية يكره اللعب بالنرد والشطرنج الخ

٤٩١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين * قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين ﴾

وفي الآية اشارة الى احوال اهل الدين فانهم يرون اهل الدنيا بنور الرشد عاكفين لاصنام الهوى والشهوات الخ واعلم ان التقليد قبول قول الغير بلا دليل وهو جائز في الفروع والعمليات الخ يقول الفقير ادى جهل هذا الزمان الى حيث ان من سبح عند كل اعجوبة لم يلزم ان يكون مستدلا مطلقا الخ

٤٩٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قالوا اجئتنا بالحق ام أنت من اللاعبين * قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين * وتالله لأكيدن اصنامكم ﴾

٤٩٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ بعد ان تولوا مدبرين * فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون * قالوا من فعل هذا بآلهتنا ﴾

ـ روى ـ ان آزر خرج به في يوم عيدهم فبدأوا ببيت الاصنام فدخلوه فسجدوا لها ووضعوا بينها طعاما وخبزا الخ

٤٩٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ انه لمن الظالمين * قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم * قالوا فأتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون * قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم * قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون ﴾

قال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود تعذر يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا الخ

٤٩٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون * ثم نكسوا على رؤسهم ﴾

وفى التأويلات النجمية يشير الى ان لكل انسان عقلا لو رجع الى عقله وتفكر فى حاله لعلم سلاحه وفساد حاله الخ وفيه اشارة اخرى وهى ان العقل وان كان يعرف الصلاح من الفساد ويميز بين الحق والباطل الخ

٤٩٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لقد علمت ما هؤلاء ينطقون * قال أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيأ ولا يضركم * اف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون * قالوا حرقوه ﴾

قال ابن عطاء دعا الله تعالى عباده اليه وقطعهم عما دونه بقوله (أفتعبدون) الخ ـ حكى ـ ان امرأة حبيب النجمى حلت عليه ان يعمل بالاجرة طلبا للسعة فى الرزق فخرج من بيته وعبد الله الى الليل الخ

٤٩٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين ﴾

وقصته انه لما اجتمع نمرود وقومه لاحراقه عليه السلام حبسوه فى بيت بنوا له حائطا كالحظيرة ارتفاعه ستون زراعا وذلك فى جنب جبل كوثى الخ قال فى انسان العيون اول من وضع المنجنيق ابليس الخ وقيل صنعه لهم رجل من الاكراد الخ

٤٩٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم ﴾

قال فى التأويلات النجمية اذا اراد الله تعالى ان يكمل عبدا من عباده المخلصين ينديه بخلق عظيم الخ قال فى الكبير اما كونها سلاما عليه فلان البرد المفرط مهلك كالحر الخ

٤٩٩ قال ابن عطاء سلام ابراهيم من النار بسلامة صدره لما حكى الله عنه (اذجاء ربه بقلب سليم) الخ

٥٠٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين * ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين ﴾

فان قلت لم ابتلاه الله بالنار فى نفسه . قلت كل رسول اتى بمعجزة تناسب اهل زمانه فكان اهل ذلك الزمان يعبدون النار والشمس والنجوم الخ وقيل ابتلاه الله بالنار لان كل انسان يخاف بالطبع من صفة القهار الخ وقيل (فجعلناهم الاخسرين) اى من الهالكين بتسليط البعوض عليهم وقتله اياهم الخ قيل كانت واقعة ابراهيم مع النمرود بكوثى الخ وعن سفيان انه خرج الى الشام فقيل له الى اين فقال الى بلد يملأ فيه الجراب الخ

٥٠١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين * وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين ﴾

وقال ابى بن كعب سماها مباركة لان ماء زمزم ماء عذب الا وينبع اصله من تحت الصخرة الخ روى ـ عن رسول الله عليه السلام انه قال (ستكون هجرة بعد هجرة فخيار اهل الارض الزمهم الى مهاجر ابراهيم) الخ قال فى التأويلات النجمية قوله ﴿ ووهبنا ﴾ يشير الى ان الاولاد من مواهب الحق لا من مكاسب العبد الخ

٥٠٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين ﴾

واعلم ان آخر الآيات تنبه على اهل الاخلاص بالمباره وعلى غيره بالاشارة الخ وعن يحيى بن معاذ انه قال الناس ثلاثة اصناف الخ وفي الآية اشارة الى ان النجاة من الجليس السوء من المواهب والاقتران معه من الخذلان الخ

٥٠٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين * ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم * ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين ﴾

اعلم ان الدعاء اذا كان باذن الله تعالى وخلوص القلب كما للانبياء وكل الاولياء يكون مقرونا بالاجابة ـ روى ـ ان زيد بن ثابت رضي الله عنه خرج مع رجل من مكة الى الطائف ولم يعلم انهما نان الخ ففي الحكاية امور . منها لابد لاهل الطريقة من الرفيق الخ

٥٠٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وداود وسليمن اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم ﴾

ومنها ان الدعاء من اسباب النجاة الخ ومنها ان الله تعالى يعين عبده المضطر الخ ومنها ان الملك يقبل خواص البشر . قال الغزالي رحمه الله في المنقذ من الضلال ان الصوفية يشاهدون الملائكة في يقظتهم الخ

٥٠٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ شاهدين * ففهمناها سليمن وكلا آتينا حكما وعلما ﴾

وفي التأويلات النجمية يشير الى انا كنا حاضرين في حكمهما معهما الخ قال في التأويلات النجمية يشير الى رفعة درجة بعض المجتهدين على بعض الخ قال في التأويلات النجمية اي حكما وعلما الخ ـ روى ـ انه دخل على داود عليه السلام رجلان فقال احدهما ان غنم هذا دخلت في حرثي ليلا فافسدته الخ وفي الحديث (اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم واجتهد واخطأ فله اجر) الخ قال في بحر العلوم واعلم ان في هذه الآية دليلا على ان المجتهد يخطئ او يصيب الخ

٥٠٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين ﴾

ـ روى ـ ان داود كان اذا مر يسمعه الله تسبيح الجبال والطير لينشط في التسبيح ويشتاق اليه الخ وفي التأويلات النجمية يشير الى ان الذاكر لله اذا استولى عليه سلطان الذكر تتنور اجزاء وجوده بنور الذكر الخ قال محمد بن علي رحمه الله جعل الله الجبال تسلية للمجذوبين والنساء للمكروبين الخ

٥٠٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وعلمناه صنعة لبوس ﴾

وفي المثنوي يك مؤذن داشت بس آواز بد ـ درميان كافرستان بانك زد

٥٠٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون ﴾

والمعجزة فيه ان فعل ذلك من غير استعانة باداة وآلة الخ قيل ان داود خرج متفكرا طالبا من يسأله عن سيرته في مملكته فاستقبل جبريل على صورة آدمي الخ يقول الفقير قد ثبت في الفقه ان في بيت المال حق العلماء وحق السادات ونحوهم الخ

٥٠٩ قال الحافظ فقيه مدرسه دي مست بود وفتوي داد ـ كه مي حرام ولي به زمال اوقافست

غلط الشراح في شرح هذا البيت واقول تخفيفه ان قوله « ولي به » من كلام الحافظ لا من كلام المفتي الخ وقد كان اكثر عمل نبينا عليه السلام في بيته الخياطة الخ وفي الحديث (صرير مغزل المرأة يعدل التكبير في سبيل الله) الخ وفي الحديث (المغزل في يد المرأة الصالحة كالرمح في يد الغازي) الحديث وقال (ما من نبي الا وقد رعاها) الخ

٥١٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولسليمن الريح عاصفة تجري بامره الى الارض باركنا فيها ﴾

٥١٠ وكان صالح يمشي الاكبية الخ وعيسى يخصف النعل ويرقعها . وافضل الكسب الجهاد وهو حرفة رسول الله عليه السلام بعد النبوة والهجرة . ثم التجارة بشرط الامانة بحيث لايخون على مقدار حبه اصلا . ثم الحراثة . ثم الصناعة كالبزاز والخياط والنجمة الخ يقال ثلاثة لايفلحون بايع البشر وقاطع الشجر وذباغ الفر الخ

٥١١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وكنا بكل شئ عالمين * ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين ﴾

قال في الاسئلة المقحمة فلما ذا لم تخرج الشياطين عن طاعة سليمان مع استعماله في تلك الامور الشديدة الخ قال في التأويلات النجمية من كمالية الانسان انه اذا بلغ مبلغ الرجال العالمين من الانبياء والاولياء سخر الله له الخ وسخر لنبينا عليه الصلاة والسلام من جميع اجناسها الخ

٥١٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وايوب ﴾

ـ روى ـ ان الله تعالى استنبأ ايوب وارسله الى اهل حران الخ وقد قال بعض الكبار ان بلاء ايوب اخاره قبله سبعون نبيا الخ وقد سلط الله على جسده اثنى عشر الف دودة الخ

٥١٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين * فاستجبنا له فكشفنا ﴾

فان قيل أليس صرح زكريا في الدعاء قال ﴿ هب لي من لدنك وليا ﴾ الخ وفي التأويلات النجمية يشير الى ان كل ما كان لايوب من الشكر والشكاية الخ

٥١٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ما به من ضر و آتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ﴾

قال بعض الكبار السر في ابتلائه تصفية وجوده بالرياضات الشاقة وانواع المجاهدات البدنية لتكميل المقامات العلية الخ قالوا من كان مجاورا للعزيز والشريف صار عزيزا شريفا الخ وفي الحديث (بينما ايوب يغتسل عريانا خر عليه رجل جراد من ذهب) الخ واعلم ان بلاء ايوب من قبيل الامتحان ليبرز ما في ضميره الخ

٥١٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين * وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين ﴾

قيل لابي يزيد قدس سره أيبصق العارف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا الخ واعلم ان الصلاح بداية وهي الاخذ بالشرائع والاحكام ورفض النهي والحرام الخ ثم الصبر من مراتب الصلاح وعن يزيد الرقاشي رحمه الله قال اذا دخل الرجل القبر قامت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره الخ

٥١٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه ﴾

وفي التأويلات النجمية يشير الى ان الانسان اذا استولى عليه الغضب يابس عليه عقله الخ وفيه اشارة اخرى وهي ان لله تعالى من كل فضله وكرمه على عباده الخ

٥١٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ﴾

وقال شيخ المسير قندي في تفسيره وعندي والله اعلم ان تلك الظلمات كانت من الجهات الست كما فان عليه السلام (ورأيت رجلا من امتي من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة) الحديث قال في التأويلات النجمية يشير الى ان الروح الشريف اذا الفي في بحر الدنيا والنفس حوت النفس الامارة بالسوء الخ وفي التأويلات النجمية نزهه عن الظلم عليه وان كان فعله بخلق فيه الخ وفي عرائس البقلي قدس سره ان الله اراد ليونس معراجا ومشاهدة في بطن الحوت الخ

٥١٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ﴾

وفيه اشارة الى انه تعالى كما اجاب يونس ونجاه من ظلمات عالم الاجسام كذلك ينجي روح المؤمن المؤيد منه الخ وعن الحسن ناجاه والله الا اقراره على نفسه بالظلم الخ وقال مقاتل كان رأس الحوت فوق الماء وفاه مفتوحا الخ وعن جعفر بن محمد قال عجبت ممن يقول بار بع كيف يغفل عن اربع الخ قال قتادة ذكر لنا ان رجلا على عهد رسول الله عليه السلام قال اللهم ما كنت تعاقبني به في الآخرة فعجله لي في الدنيا الخ

٥١٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وزكريا اذنادى ربه رب لاتذرنى فردا وانت خير الوارثين * فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا ﴾

وعن خالد بن الوليد رضى الله عنه انه قال يارسول الله اروّع فى منامى قال قل (اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين ان يحضرونى) الخ

٥٢٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وكانوا لنا خاشعين * والتى احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين ﴾

وقال الامام السهيلى رحمه الله يريد فرج القميص اى لم يعلق بثوبها ريبة الخ

٥٢١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون * وتقطعوا امرهم بينهم ﴾

ومن عجائب عيسى عليه السلام ان امه ذهبت به الى صباغ وقالت له خذ هذا الغلام وعلمه شيأ من صنعتك الخ وقد ثبت ان امة ابراهيم عليه السلام صاروا بعده ستين فرقه وامة موسى عليه السلام احدى وستين الخ

٥٢٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ كل الينا راجعون * فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون * وحرام على قرية اهلكناها انهم لايرجعون * حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ﴾

وفى الأويلات النجمية يشير الى قلوب اهل الاهواء والبدع المهلكة باعتقاد السوء ومخالفات الشرع الخ

٥٢٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يسئلون * واقترب الوعد الحق فاذا هى شاخصة ابصار الذين كفروا ياويلنا قد كنا فى غفلة من هذا بل كنا ظالمين * انكم وماتعبدون من دون الله ﴾

وفى الآية دلالة على ان قيام الساعة لايتأخر عن خروج يأجوج ومأجوج الخ وعن بعض الحكماء انه نظر الى الناس يتزحمون على ميت خلف جنازته الخ

٥٢٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ حصب جهنم انتم لها واردون * لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون * لهم فيها زفير وهم فيها لايسمعون * ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ﴾

قال بعض الكبار ظاهر حسن العناية السابقة لاهل الاصطفاء اربعة اشياء . الانفراد من الكونين الخ وقال بعضهم الحسنى العنايه والاختيار والهداية والعطاء والتوفيق الخ

٥٢٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لايسمعون حسيسها وهم فى مااشتهت انفسهم خالدون * لايحزنهم الفزع الاكبر وتتلقيهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون ﴾

وفى التأويلات النجمية ومن آثار سبق العناية الازلية ان لايسمعون حسيس جهنم القهر الخ وقال بعضهم ذبح الموت يرأى من الفريقين واطباق جهنم على اهلها الخ وقال بعض ارباب الحقيقة هو قوله تعالى فى الازل (هؤلاء فى الجنة ولاابالى) الخ فليجتهد العاقل فى الطاعات حتى يصل الى القربات الخ قال فى الفتوحات المكية اجمع اهل كاملة على ان الزهد فى الدنيا مطلوب الخ قال الشيخ عبدالوهاب الشعرانى رحمه الله ومن فوائد الرهبان انهم لايدخرون قوتا لغد الخ

٥٢٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ﴾

وقال الامام السهيلى ذكر محمد بن حسن المقرى عن جماعة من المفسرين ان السجل ملك فى السماء الثالثة ترفع اليه اعمال العباد الخ وفى السنن لابى داود السجل كاتب كان للنبى عليه السلام الخ قال فى انسان العيون لم يذكر فى القرآن من الصحابة رضى الله عنهم احد باسمه الا زيد بن حارثة رضى الله عنه الخ وفى التأويلات النجمية يشير الى طى سماء الوجود الانسانى بتجلى صفة الجلال فى افناء مراتب الوجود الخ

٥٢٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ﴾ ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين ﴿ وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ﴾

قال في عرائس البقلي كان في علم الازلية ان ارض الجنان ميراث عباده الصالحين من الزهاد والعباد والابرار والاخيار الخ قال بعضهم جاء رحمة للكفار ايضا من حيث ان معجزاته اخرت بسببه الخ قال الكاشفي [در كشف الاسرار آورده كه از رحمت وي بود كه امت را در هيچ مقام وراموش نكرد] الخ

٥٢٨ قال بعض الكبار وما ارسلناك الا رحمة مطلقة تامة كاملة عامة شاملة جامعة محيطة بجميع المقيدات من الرحمة الغيبية والشهادة العلمية والعينية والوجودية والشهودية والسابقة واللاحقة وغير ذلك للعالمين الخ وفي التأويلات النجمية في سورة مريم بين قوله ﴿ ورحمة منا ﴾ في حق عيسى وبين قوله في حق نبينا عليه السلام ﴿ وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ﴾ الخ قال في عرائس البقلي ايها الفهيم ان الله اخبرنا ان نور محمد عليه السلام اول ماخلقه الخ قال بعض العلماء ان كل نبي كان مقدمة للعقوبة لقوله تعالى ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ الخ

٥٢٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون ﴾ فان تولوا ﴿ واعلم انه لما تعلقت ارادة الحق بايجاد الخلق ابرز الحقيقة الاحدية من كمون الحضرة الاحدية الخ ثم اعلم ان حياته عليه السلام رحمة وممانه رحمة كما قال (حياتي خير لكم ومماتي خير لكم) الخ

٥٣٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فقل آذنتكم على سواء وان ادري أقريب ام بعيد ما توعدون ﴾ انه يعلم الجهر من القول ويعلم ماتكتمون ﴿ وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ﴾ قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ﴿

قال في التأويلات النجمية ﴿ يعلم ماتجهرون ﴾ من دعاوى الاسلام والايمان والزهد والصلاح وامثالها الخ وفي الآية اشارة الى انه لايطلب من الله تعالى ولايطمع في حق المطيع والعاصي الخ

٥٣١ ومن كلمات امير المؤمنين علي رضي الله عنه ﴿ من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله ﴾ . قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله لرجل أدرهم في الشام اجب اليك ام دينار في اليقظة الخ

تمت فهرست المجلد الخامس من تفسير روح البيان بتوفيقه تعالى

الجلد الخامس
من
تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى سـ ١١٣٧ ـنه

درسعادت

١٣٣١

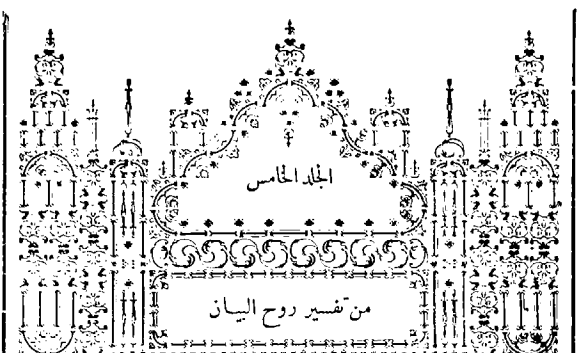

تفسير سورة النحل وهى مكية الا من (وان عاقبتم) الى آخرها

وهى مائة وثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أتى امر الله ﴾ روى ان كفار قريش كانوا يستبطئون نزول العذاب الموعود لهم سخرية بالنبى عليه السلام وتكذيبا للوعد ويقولون ان صح مايقوله من مجيء العذاب فلاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت * وامر الله هوالعذاب الموعود لان تحققه منوط بحكمه الوقد وقضائه الغالب واتيانه عبارة عن دنوه واقترابه على طريقة نظم المتوقع فى سلك الواقع وقد وقع يوم بدر . والمعنى دنا واقترب ماوعدتم به ايها الكفرة ﴿ فلا تستعجلوه ﴾ اى امر الله ووقوعه اذ لاخير لكم فيه ولاخلاص لكم منه واستعجالهم وانكان بطريق الاستهزاء لكنه حمل على الحقيقة ونهوا عنه بضرب من التهكم والاستعجال طلب الشئ قبل حينه ﴿ سبحانه ﴾ [پاكست خدای] ﴿ وتعالى ﴾ [وبر ترست] ﴿ عما يشركون ﴾ اى تبرأ وتقدس بذاته عن ان يكون له شريك فيدفع مالاراديهم بوجه من الوجوه وما كان التنزه للذات الجليلة هو نفس الذات آل التنزيه الى معنى التبرى * وقال ابن عباس رضى الله عنهما لما انزل الله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر) قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا يزعم ان القيامة قد قربت فمسكوا بعض ماكنتم تعملون حتى نظر ما هو كائن فلما رأوا انه لاينزل شئ قالوا مانرى شيأ فانزل (اقترب للناس حسابهم) الآية فاشفقوا وانتظروا قرب الساعة فلما امتدت الايام قالوا يامحمد مانرى شيأ مما تخوفنا به فانزل الله تعالى (اتى امر الله) فوثب النبى عليه السلام فقام مخافة الساعة وحذر الناس من قيامها ورفع الناس رؤسهم فنزل (ولا تستعجلوه) اى

(لاتطلبوا)

لانطلبوا الامر قبل حينه فاطمأنوا وجلس النبي عليه السلام بعد قيامه وليس فى هذه الرواية استعجال المؤمنين بل خوفهم وظنهم ثم ان الاستعجال بها لا يوصف به المؤمنون قال الله تعالى ﴿لا يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها﴾ بل الظاهر انهم لما سمعوا اول الآية اضطربوا لظن انه وقع ثم لما سمعوا خطاب الكفار بقوله فلا تستعجلوه اطمأنوا كما فى حواشى سعدى المفتى * ولما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم (بعثت انا والساعة كهاتين) يعنى اصبعيه المسبحة والوسطى معناه ان مابيني وبين الساعة بالنسبة الى مامضى من الزمان مقدار فضل الوسطى على المسبحة شبه القرب الزمانى بالقرب المساحى لتصوير غاية قرب الساعة وفى حديث آخر (مثلى ومثل الساعة كفرسى رهان) * قال فى القاموس كفرسى رهان يضرب للاثنين يسبقان الى غاية فيستويان وهذا التشبيه فى الابتداء لان الغاية تجلى عن السابق لا محالة انتهى ﴿ والاشارة الى ان قوله تعالى ﴿اتى امر الله فلا تستعجلوه﴾ كلام قديم كان الله فى الازل به متكلما والمخاطبون به بعد فى العدم محبوسون وهم طبقات ثلاث منهم الغافلون والعاقلون والعاشقون فكان الخطاب مع الغافلين بالعتاب اذ كانوا مشتاقين الى الدنيا وزخارفها ولذاتها وشهواتها وهم اصحاب النفوس

نفس اگرچه زير كست وخرده دان * قبلهاش دنياست اورا مرده دان

والخطاب مع العاقلين بوعد الثواب اذ كانوا مشتاقين الى الطاعات والعبادات والاعمال الصالحات التى تبلغهم الى الجنة ونعيمها الباقية وهم ارباب العقول

نصيب ماست بهشت اى خداشناس برو * كه مستحق كرامت كناهكارانند

والخطاب مع العاشقين بوصلة رب الارباب اذ كانوا مشتاقين الى مشاهدة جمال ذى الجلال چه سود ازروزن جنت اگر شيرين معاذ الله

زكوى خود درى در روضهٔ فرهاد نكشايد

فاستعجل ارواح كل طبقة منهم للخروج من العدم الى الوجود لنيل المقصود وطلب المفقود فتكلم الله فى الازل بقوله ﴿اتى امر الله﴾ اى سيأتى امر الله للخروج من العدم لاصابة ما كتب لكل طبقة منكم فى القسمة الازلية ﴿فلا تستعجلوه﴾ فانه لا يفوتكم يدل عليه قوله تعالى ﴿وآتاكم من كل ماسألتموه﴾ اى فى العدم وهو يسمع خفيات اسراركم ويبصر خفيات سرائركم المعدومة ﴿سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ اى هو منزه فى ذاته ومتعال فى صفاته ان يكون له شريك يعمل عمله اوشبيه يكون بدله

قهار بى منازع وغفار بى ملال * ديان بى معادل وسلطان بى سپاه

باغير اواضافت شاهى بود جنانك * بريك دوجوب باره زشطرنج نام شاه

﴿ينزل﴾ الله تعالى ﴿الملائكة﴾ اى جبريل لان الواحد يسمى بالجمع اذا كان رئيسا تعظيما لشأنه ورفعا لقدره اوهو ومن معه من حفظة الوحى كما قال السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام ﴿ينزل الملائكة﴾ يعنى ملائكة الوحى وهم جبريل وقال الملائكة بالجمع لانه قد ينزل بالوحى مع غيره — وروى — عن عامر الشعبى باسناد صحيح قال وكل اسرافيل بمحمد صلى الله عليه وسلم ثلاث

سنين وكان يأتيه بالكلمة والكلمتين ثم نزل عليه جبريل بالقرآن والحكمة فى توكيل اسرافيل به انه الموكل بالصور الذى فيه هلاك الخلق وقيام الساعة ونبوته صلى الله عليه وسلم مؤذنة بقرب الساعة وانقطاع الوحى * وفى صحيح مسلم انه نزل عليه بسورة الحمد اى فاتحة الكتاب ملك لم ينزل بها جبريل كما قال بعضهم وهو بشيع. وذكر ابن ابى حيثمة خالدبن سنان العبسى وذكر نبوته وانه وكل به من الملائكة مالك خازن النار وكان من اعلام نبوته انه نادا يقال لها نار الحدثان كانت تخرج على الناس من مغارة فتأكلهم والزرع والضرع ولا يستطيعون ردها فردها خالد بن سنان بعصاه حتى رجعت هاربة منه الى المغارة التى خرجت منها فلم تخرج بعد وفى الحديث (وكان نبيا ضيعه قومه) يعنى خالد بن سنان اى ضيعوا وصية نبيهم حيث لم يبلغوه مراده من اخبار احوال القبر وقوله عليه السلام (انى اولى الناس بعيسى بن مريم فانه ليس بينى وبينه نبى) اى نبى داع للخلق الى الله وشرع وسبق تفصيل القصة فى سورة المائدة عند قوله تعالى (ياهل الكتاب قد جاءكم رسولنا) الآية فلينظر هناك. وذكر ان ملكا يقال له زياقيل كان ينزل على ذى القرنين وذلك الملك هو الذى يطوى الارض يوم القيامة ويقبضها فتقع اقدام الخلائق كلهم بالساهرة فيذكره بعض اهل العلم وهذا مشاكل لتوكيله بذى القرنين الذى قطع مشارق الارض ومغاربها كما ان قصة خالد بن سنان وتسخير النار له مشاكلة لحال الملك الموكل به كذا فى كتاب التعريف واسئلة الحكم ﴿ بالروح ﴾ اى بالوحى الذى من جملته القرآن على نهج الاستعارة فانه يحيى القلوب الميتة بالجهل اوبقوم فى الدين مقام الروح فى الجسد يعنى ان الروح استعارة تحقيقية عن الوحى ووجه التسمية احد هذين الوجهين والقرينة ابدال ان انذروا من الروح * وقال بعضهم الباء بمعنى مع اى ينزل الملائكة مع جبريل * قال الكاشفى [در تبيان ميكويد كه هيچ ملكى فرونيايد الا كه روح بااوست ورقيب بروچنانچه بر آدميان حفظه ميباشند] ﴿ من امره ﴾ بيان للروح الذى اريد به الوحى فانه امر بالخير وبعث عليه وايضا هو من عالم الامر المقابل لعالم الخلق وان كان جبريل من عالم الخلق او هو متعلق بينزل ومن للسببية كالباء مثلها فى قوله تعالى (مما خطيآتهم) اى ينزلهم بالروح بسبب امره واجل ارادته ﴿ على مايشاء من عباده ﴾ ان ينزلهم به عليهم لاختصاصهم بصفات تؤهلهم لذلك ﴿ ان انذروا ﴾ بدل من الروح اى ينزلهم ملتبسين بان انذروا اى بهذا القول والمخاطبون به الانبياء الذين نزلت الملائكة عليهم والآمر هو الله والملائكة نقلة للامر كما يشعر به الباء فى المبدل منه وان مخففة من الثقيلة وضمير الشأن الذى هو اسمها محذوف اى ينزلهم ملتبسين بان الشأن اقول لكم انذروا والانذار الاعلام خلا أنه مختص باعلام المحذور من نذر بالشئ كفرح علمه فحذره وانذره بالامر انذارا اعلمه وحذره وخوفه فى ابلاغه كذا فى القاموس اى اعلموا الناس ايها الانبياء ﴿ انه ﴾ اى الشأن ﴿ لااله الاانا ﴾ [كس نيست خداى مستحق عبادت مكر من كه آفريننده وروزى دهندهٔ همه ام] وانباؤه عن المحذور ليس لذاته بل من حيث اتصاف المنذرين بمايضاده من الاشراك وذلك كاف فى كون اعلامه انذارا كما قال سعدى المفتى فى حواشيه التخويف بلااله الاانا من حيث انهم كانوا يثبتون له تعالى ما لايليق لذاته الكريمة من الشركاء

والانداد فاذا كان ماسندوه خلاف الواقع وهو مستبد بالالوهية فالظاهر انه ينتقم منهم على ذلك ﴿ فاتقون ﴾ [پس بترسيد از من وجز مرا پرستش مكنيد]

مرا بندكى كن كه دارا منم * تو از بندكانى ومولا منم

* وفى الآية دلالة على ان الملائكة وسائط بين الله وبين رسله وانبيائه فى ابلاغ كتبه ورسالاته وانهم ينزلون بالوحى على بعضهم دفعة فى وقت واحد كما نزلوا بالتوراة والانجيل والزبور على موسى وعيسى وداود والدال عليه قراءة ابن كثير وابى عمرو وينزل من انزل وعلى بعضهم منجما موزعا على حسب المصالح وكفاء الحوادث كما نزلو بالقرآن منجما فى عشرين سنة اوفى ثلاث وعشرين على مايدل عليه قراءة الباقين لان فى التنزيل دلالة على التدرج والتكثر والانزال بشموله التدريجى والدفعى اعم منه وانه ليس ذلك النزول بالوحى جملة واحدة اومتفرقا الا بامر الله وعلى مايراه خيرا وصوابا وان النبوة موهبة الله ورحمته يختص بها من يشاء من عباده وان المقصود الاصلى فى ذلك اعلامهم الناس بتوحيد الله تعالى وتقواه فى جميع ما امر به ونهى عنه والاول هو منتهى كمال القوة العلمية والثانى هو اقصى كمالات القوة العلمية * قال فى بحر العلوم واتقاء الله باجتناب الكفر والمعاصى وسائر القبائح يشمل رعاية حقوقها بين الناس ﴿ والاشارة ﴿ ينزل الملائكة بالروح من امره ﴾ اى بالوحى وبما يحيى القلوب من المواهب الربانية من امره اى من امر الله وامره على وجوه منها مايرد على الجوارح بتكاليف الشريعة ومنها مايرد على النفوس بتزكيتها بالطريقة ومنها مايرد على الارواح بملازمة الحضرة للمكاشفات ومنها مايرد على الخفيات بتجلى الصفات لاقناء الذوات ﴿ على من يشاء من عباده ﴾ من الانبياء والاولياء ﴿ ان انذروا انه لااله الا انا ﴾ اى اعلموا اوصاف وجودكم بيد لها فى انانيتى ان لااله الا انا ﴿ فاتقون ﴾ اى فاتقوا عن انانيتكم بانانيتى كذا فى التأويلات النجمية * قال شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض تحريراته المتقى اما ان يتقى بنفسه عن الحق سبحانه واما بالحق عن نفسه والاول هو الاتقاء باسناد النقائص الى نفسه عن اسنادها الى الحق سبحانه فيجعل نفسه وقاية لله تعالى والثانى هو الاتقاء باسناد الكمالات الى الحق سبحانه عن اسنادها الى نفسه فيجعل الحق سبحانه وقاية لنفسه والعدم نقصان والوجود كمال فاتقوا الله حق تقاته بان تضيفوا العدم الى انفسكم مطلقا ولاتضيفوا الوجود اليها اصلا وتضيفوا الوجود الى الله مطلقا ولاتضيفوا العدم اليه اصلا فان الله تعالى موجود دائما ازلا وابدا سرمدا لايجوز فى حقه العدم اصلا ونفوسكم من حيث هى هى معدومة دائما وازلا وابدا وسرمدا لايجوز فى حقها الوجود اصلا وطريان الوجود عليها من حيث فيضان الجود الوجودى عليها من الحق تعالى لايوجب وجودها اصلا من حيث هى هى عند هذا الطريان على عدمها الاصلى من حيث هى دائما مطلقا فاتقوا الله ماستطعتم واسمعوا واطيعوا انتهى كلام الشيخ

كر تويى جمله در فضاى وجود * هم خود انصاف ده بكو حق كو
در همه اوست پيش چشم شهود * چيست پندارى هستئ من وتو
پاك كن جامى ازغبار دوئى * لوح خاطر كه حق يكيست نه دو

﴿ خلق السموات والارض ﴾ اى الاجرام العلوية والآثار السفلية * يقال قبل ان يخلق الله الارض كان موضع الارض كله ماء فاجتمع الزبد فى موضع الكعبة فصارت ربوة حمراء كهيئة التل وكان ذلك يوم الاحد ثم ارتفع بخار الماء كهيئة الدخان حتى انتهى الى موضع السماء وما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام كما بين المشرق والمغرب فجمل الله درة خضراء فخلق منها السماء فلما كان يوم الاثنين خلق الشمس والقمر والنجوم ثم بسط الارض من تحت الربوة ﴿ بالحق ﴾ اى بحكمة والمصلحة لا بالباطل والبعث ونحو ماقيل

انما الكون خيال * وهو حق فى الحقيقة

ويقال جعل الله الارواح العلوية والاشباح السفلية مظاهر افاعيله فهو الفاعل فيما يظهر على الارواح والاشباح ﴿ تعالى ﴾ وتقدس. وبالفارسية [برترست خداى تعالى وبزرگتر] ﴿ عما يشركون ﴾ عن شركة مايشركونه به من الباطل الذى لايبدئ ولايعيد فينبغى للسالك ان يوحد الله تعالى ذاتا وصفة وفعلا فان الله تعالى هو الفاعل خلق حجاب الوسائط لا بالوسائط بل بالذات فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا وهو ما اريد به وجه الله ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقيل للمرائى مشرك

مرايى هركسى معبود سازد * مرايى را ازان كفتند مشرك

﴿ خلق الانسان ﴾ اى بنى آدم لاغير لان ابويهم لم يخلقا من النطفة بل خلق آدم من التراب وحواء من الضلع الايسر منه ﴿ من نطفة ﴾ قال فى القاموس النطفة ماء الرجل . والمعنى بالفارسية [از آب منى كه جاديست بى حس وحركت وفهم وهيولائى كه وضع وشكل نپذيرد پس اورانهم وعقل داد] ﴿ فاذا هو ﴾ [پس آنكاه او] اى الانسان بعد الخلق والى بالفاء اشارة الى شرعة نسيانهم ابتداء خلقهم ﴿ خصيم ﴾ بليغ الخصومة شديد الجدل ﴿ مبين ﴾ اى مظهر للحجة او ظاهر لاشبهة فى زيادة خصومته وجدله يعنى [مناظره ميكند ومبخواهد كه سخن خود را بحجت ثابت سازد] * قال فى التكملة الظاهر ان الآية على العموم وقد حكى المهدوى ان المراد به ابى بن خلف الجمحى فانه اتى النبى صلى الله عليه وسلم بعظم رميم فقال يامحمد أترى الله تعالى اى أتظن ان الله يحيى هذا بعد ماقدرم فنزلت ومثلها الآية التى فى آخر سورة يس وفيه نزلت : يعنى [او در اول جمادى بوده وما اورا حس ونطق داديم اكنون باما مجادله ميكند چرا استدلال نمى كند بابداء براعاده كه هركه برابداء قادر بود هرآينه برين نيز قدرت دارد] ﴿ وفى التأويلات النجمية اى جعل الانسان من نطفة ميتة لافعل لها ولاعلم بوجودها فاذا اعطيت العلم والقدرة صارت خصيما لخالقها مبينا وجودها مع وجود الحق وادعت الشركة معه فى الوجود والافاعيل انتهى * والآية وصف الانسان بالافراط فى الوقاحة والجهل والتمادى فى كفران النعمة قالوا خلق الله تعالى جوهر الانسان من تراب اولا ثم من نطفة ثانيا وهما ازدادوا الا تكبرا ومالهم والكبر بعد ان خلقوا من نطفة نجسة فى قول عامة العلماء.

نه در ابتدا بودى آب منى * اكر مردى از سر بدر كن منى

* وفى انسان العيون ان فضلاته صلى الله عليه وسلم طاهرة انتهى * وهو من خصائصه عليه السلام كما صرحوا به فى كتب السير وحكم النطفة اسهل من الفضلات لانها اخف منها سيحكى - ان بعض

اهل الرياضة المحققين من اهل التوحيد الحقانى كان يشم من فضلاتهم رائحة المسك وذلك ليس ببعيد لصفوة باطنهم وسريان آثار حالهم الى جميع اعضائهم واجزائهم فهم من اللطافة صورة ومن النور معنى وليس غيرهم مثلهم لان معناهم ظهر فى صورة الوجود فغابوا من الغيبة ووصلوا الى عالم الشهود بخلاف غيرهم من ارباب الغفلة فان انت تطمع فى الوصول الى ماوصلوا اوالحصول عند ماحصلوا فعليك باخلاص العمل وترك المراء والجدل فان حقيقة التوحيد لاتحصل للخصم العنيد بل هى منه بمكان بعيد ﴿ والانعام ﴾ جمع نعم وقديكن عينه وهى الابل والبقر والغنم والمعز وهى الاجناس الاربعة المسماة بالازواج الثمانية اعتبارا للذكر والانثى لان ذكر كل واحد من هذه الانواع زوج بانثاه وانثاه زوج بذكره فيكون مجموع الازواج ثمانية بهذا الاعتبار من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين فالخيل والبغال والحمير خارجة من الانعام واكثر مايقع هذا الاسم على الابل وانتصابها بمضمر يفسره قوله تعالى ﴿ خلقها لكم ﴾ ولمنافعكم ومصالحكم يابنى آدم وكذا سائر المخلوقات فانها خلقت لمصالح العباد ومنافعهم لالها يدل عليه قوله تعالى (خلق لكم مافى الارض جميعا) وقوله (سخر لكم مافى السموات ومافى الارض) واما الانسان فقد خلق له تعالى كما قال (واصطنعتك لنفسى) فالانسان مرآة صفات الله تعالى ومجلى اسمائه الحسنى ﴿ فيها دفء ﴾ [درايشان پوستست كرم كننده يعنى جامعها ازپشم وموى كه سرما بازدارد] * والدفء نقيض حدة البرد اى بمعنى السخونة والحرارة ثم سمى به كل ما يدفأبه اى يسخن به من لباس معمول من صوف الغنم اووبر الابل اوشعر المعز هذا واما الفرو فلابأس به بعد الدباغة من أى صنف كان وقد عدالامام الشافعى رحمه الله لبس جلد السباع مكروها وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة فنك يلبسها فى الاعياد والفنك بالتحريك دابة فروتها اطيب انواع الفراء واشرفها واعدلها صالح لجميع الامزجة المعتدلة كما فى القاموس ثم ان اسباب التسخين انما تلزم للعامة وقد اشتهر ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يصطل بالنار وكذا بعض الخواص فان حرارة باطنهم تغنى عن الحرارة الظاهرة : قال الصائب

جمى كه پشت كرم بعشق ازل نيند * نازسمور ومنت سنجاب ميكشند

﴿ ومنافع ﴾ نسلها ودرها وركوبها والحراثة بها وثمنها واجرتها ﴿ ومنها تأكلون ﴾ من للتبعيض اى تأكلون مايؤكل منها من اللحوم والشحوم وغير ذلك بخلاف الغدة والقبل والدبر والذكر والخصيتين والمرارة والمثانة ونخاع الصلب والعظم والدم فانها حرام. وتقديم الظرف لرعاية الفاصلة اولان الاكل منها هو الاصل الذى يعتمده الناس فى معائشهم واما الاكل من غيرها من الطيور وصيد البر والبحر فعلى وجه التداوى اوالتنعم والتلذذ فيكون القصر اضافيا بالنسبة الى سائر الحيوانات حتى لاينتقض بمثل الخبز ونحوه من المأكولات المعتادة ﴿ ولكم فيها ﴾ مع مافصل من انواع المنافع الضرورية ﴿ جمال ﴾ اى زينة فى اعين الناس ووجاهة عندهم ﴿ حين تريحون ﴾ تردونها من مراعيها الى مراحها ومباركها بالعشى اى فى آخر النهار من اراح الابل اذا ردها الى المراح بضم الميم وهو موضع اراحة الابل والبقر والغنم . والاراحة بالفارسية [شبانگاه باز آوردن اشتر وگوسفند] ﴿ وحين تسرحون ﴾

ترسلونها بالغداة اى فى اول النهار فى المرعى وتخرجونها من حظائرها الى مسارحها من سرح الراعى الابل اذا رعاها وارسلها فى المرعى * قال فى تهذيب المصادر والسروح [بجراهشتن] وسرح لازم ومتعد يقال سرحت الماشية وسرحت الماشية انتهى * وتعيين الوقتين لان الرعاة اذا اراحوا بالعشى وسرحوها بالغداة تزينت الافنية بها اى ماتسع من امام الدار كما فى القاموس وتجاوب الثغاء والرغاء الاول صوت الشاة والمعز والثانى ذوات الخف فيجل بكسر الجيم اى يعظم اهلها فى اعين الناظرين اليها ويكسبون الجاه والحرمة عند الناس واما عند كونها فى المراعى فينقطع اضافتها الحسية الى اربابها وعند كونها فى الحظائر لايراها راء، ولاينظر اليها ناظر وقدم الاراحة على السرح وان كانت بعده لان الجمال فيها اظهر اذهى حضور بعد غيبة واقبال بعد ادبار على احسن مايكون ملأى البطون مرتفعة الضروع * قال فى القاموس الجمال الحسن فى الخلق والخلق وتجمل تزين وجمله زينه وفى الحديث (جمال الرجل فصاحة لسانه) وفى حديث آخر (الجمال صواب المقال والكمال حسن الفعال)

بهايم خوشند وكويا بشر * پراكنده كوى ازبهايم بتر

﴿ وتحمل اثقالكم ﴾ جمع ثقل بفتح الثاء والقاف وهو متاع المسافر وحشمه اى تحمل امتعتكم واحمالكم ﴿ الى بلد ﴾ بعيد ايما كان فيدخل فيه اخراج اهل مكة متاجرهم الى اليمن ومصر والشام ﴿ لم تكونوا بالغيه ﴾ واصلين اليه بانفسكم مجردين عن الاثقال لولا الابل اى لولم تخلق الابل فرضا ﴿ الا بشق الانفس ﴾ فضلا عن استصحابها معكم اى عن ان تحملوها على ظهوركم اليه. والشق بالكسر والفتح الكلفة والمشقة وهو استثناء مفرغ من اعم الاشياء اى لم تكونوا بالغيه بشئ من الاشياء الا بشق الانفس ﴿ ان ربكم لرؤف رحيم ﴾ عظيم الرأفة بكم وعظيم الانعام عليكم حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل وانعمها عليكم لانتفاعكم وتيسير الامر عليكم* عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى بعض مغازيه فبينما هم يسيرون اذا خذوا فرخ طائر اى ولده فاقبل احد ابويه حتى سقط فى ايدى الذين اخذوا الفرخ فقال عليه الصلاة والسلام (ألا تعجبون لهذا الطير اخذ فرخه فاقبل حتى سقط فى ايديكم والله لله ارحم بعباده من هذا الطائر بفرخه)

فروماند كانرا برحمت قريب * تضرع كنانرا بدعوت مجيب

﴿ وفى الآية اشارة الى ان فى خلق الحيوانات انتفاعا للانسان فانهم ينتفعون بها حين اطلاعهم على صفاتها الحيوانية الذميمة بالصفات الملكية الحميدة احترازا عن الاحتباس فى حيزها واجتنابا عن شبهها بقوله (اولئك كالانعام بل هم اضل) وهذه الصفات الحيوانية انما خلقت فيهم لتحمل اثقال ارواحهم الى بلد عالم الجبروت ولذا ورد (نفسك مطيتك فارفق بها) * واعلم ان الله تعالى منّ على عباده بخلق الابل والبقر والغنم والمعز وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابل يركبها وهى الناقة القصوى اى المقطوع طرف اذنها والجدعاء اى المقطوعة الانف او مقطوعة الاذن كلها والعضباء اى المشقوقة الاذن* قال بعضهم وهذه القاب ولم يكن بتلك شئ من ذلك والعضباء هى التى كانت لاتسبق فسبقت فشق ذلك على المسلمين فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم (ان حقا على الله ان لا يرفع شيأ من الدنيا الا وضعه) وهى التى لم تأكل بعد وفاة رسول الله ولم تشرب حتى ماتت وجاء ان ابنته فاطمة رضى الله عنها تحشر عليها * قال السعدى [حلم شتر چنانكه معلومست اكر طفلى مهمارش كيرد وصد فرسنك ببرد كردن ازمتابعت او نپيچد اما اكر دررهٔ هولناك پيش آيدكه موجب هلاك باشد وطفل بنادانى خواهدكه آن جانبك برود زمامراز كفش بكسلاند وديكر مطاوعت نكندكه هنكام درشتى ملاطفت مذموم است وكفته اندكه دشمن بملاطفت دوست نكردد بلكه طمع زياده كند]

كسى كه لطف كند باتوخلاف پيش مباش * وكر خلاف كند دردوچشمش آكن خاك

سخن بلطف وكرم بادرشت كوى مكوى * كه زنك خورده نكردد بنرم سوهان پاك

*قال فى حياة الحيوان واذا احرق وبرا الجمل وذر على الدم السائل قطعه وقراده يربط فى كم العاشق فيزول عشقه ولحمه يزيد فى الباءة اى الجماع . والبقر من بقر اذا شق لانها تشق الارض بالحراثة * وقيل لمحمد بن الحسين بن على رضى الله عنهم الباقر لانه شق العلم ودخل فيه مدخلا بليغا واذا اردت ان ترى عجبا فادفن جرة فى الارض الى حلقها وقد طلى باطنها بشحم البقر فان البراغيث كلها تجتمع اليها واذا نحر البيت بشحمه مع الزرنيخ اذهب الهوام خصوصا العقارب ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم ملك شيأ منها اى من البقر للقنية فلا ينافى انه ضحى عن نسائه بالبقر كما فى انسان العيون * يقال ثلاثة لا يفلحون بائع البشر وقاطع الشجر وذابح البقر والمراد القصاب المعتاد لذلك وفى الحديث (عليكم بالبان البقر واسمانها واياكم ولحومها فان البانها واسمانها دواء وشفاء ولحومها داء) * قال الامام السخاوى قد صح ان النبى عليه الصلاة والسلام ضحى عن نسائه بالبقر * قال الحليمى هذا ليس الحجاز وببوسة لحم البقر ورطوبة لبنها وسمنها فكأنه يرى اختصاص ذلك وهذا التأويل مستحسن والا فالنبى عليه السلام لا يتقرب الى الله تعالى بالداء فهو انما قال ذلك فى البقر لتلك اليبوسة وجواب آخر انه عليه السلام ضحى بالبقر لبيان الجواز اولعدم تيسر غيره انتهى كلام السخاوى وفى الحديث (صوفها رياش وسمنها معاش) يعنى الغنم الرياش اللباس الفاخر يعنى ان ما على ظهرها سبب الرياش ومادتها ومافى بطنها سبب المعاش وهو الحياة * وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاغنياء باتخاذ الغنم وامر الفقراء باتخاذ الدجاج وقال (الدجاج غنم فقراء امتى والجمعة حج فقرائها) وعند اتخاذ الاغنياء الدجاج يأذن الله بهلاك القرى وجاء (اتخذوا الغنم فانها بركة) * قال فى حياة الحيوان جعل الله البركة فى نوع الغنم وهى تلد فى العام مرتين ويؤكل منها ماشاء الله ويتملأ منها جوف الارض بخلاف السباع فانها تلد سنا وسبعا ولا يرى منها الا واحدة فى اطراف الارض وكان له صلى الله عليه وسلم مائة من الغنم وسبعة اعنز كانت ترعاها ام ايمن رضى الله عنها وكان له عليه السلام شاة تختص بشرب لبنها ومات له عليه الصلاة والسلام شاة فقال (ما فعلتم باهابها) قالوا انها ميتة قال (دباغها طهورها) * قال الامام الدميرى كبد الكبش اذا احرقت طرية ودلك بها الاسنان بيضتها وقرن الكبش اذا دفن تحت شجرة يكثر حملها واذا نحملت المرأة بصوف النعجة قطعت الحبل واذا غطى الاناء بصوف الضأن الابيض وفيه

عسل لايقربه النمل ﴿ والخيل ﴾ عطف على الانعام اى خلق الله الخيل وهو اسم جنس يفرس لواحد له من لفظه كالابل . والخيل نوعان عتيق ومجين والفرق بينهما ان عظم البرذون اعظم من عظم الفرس وعظم الفرس احلب واطول والبرذون اجمل من الفرس والفرس اسرع منه والعتيق بمنزلة العراب والبرذون بمنزلة الشاة فالعتيق ماابواه عربيان سمى بذلك لعتقه من العيوب وسلامته من الطعن فيه بالامور المنقصه . وسميت الكمية بالبيت العتيق لسلامتها من عيب الرق لانه لم يتملكها ملك قط . والمجين الذى ابوه عربى وامه عجمية. وخلق الله الخيل من ريح الجنوب وكان خلقها قبل آدم عليه السلام لان الدواب خلقت يوم الخميس وآدم خلق يوم الجمعة بعد العصر والذكر من الخيل خلق قبل الانثى لشرفه كآدم وحواء . واول من ركب الخيل اسماعيل عليه السلام وكانت وحوشا ولذلك قيل لها العراب وفى الحديث (اركبوا الخيل فانها ميراث ابيكم اسماعيل) وقد سبق قصة انقيادها لاسماعيل فى سورة البقرة عند قوله تعالى ﴿ واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ﴾ الآية وعن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن شئ احب اليه بعد النساء من الخيل وفى الحديث (لما أراد ذوالقرنين ان يسلك فى الظلمة الى عين الحياة سأل عن الدواب فى الليل ابصر فقالوا الخيل فقال أى الخيل ابصر فقالوا الاناث قال فأى الاناث ابصر فقالوا البكارة فجمع من عسكره ستة آلاف فرس كذلك) وكان له صلى الله عليه وسلم سبعة افراس . الاول الكسب شبه بكسب الماء وانصبابه لشدة جريه . والثانى المرتجز سمى به لحسن صهيله مأخوذ من الرجز الذى هو ضرب من الشعر . والثالث اللحيف كامير اوزبير كأنه يلحف الارض بذنبه لطوله اى يغطيها وقيل هو بالحاء المعجمة كامير وزبير . والرابع اللزاز مأخوذ من لززته اى لاصقته فكأنه يلحق بالمطلوب لسرعته. والخامس الورد وهو مابين الكميت والاشقر الكميت كزبير الذى خالط حمرته قتوء وقتأ قتوأ اشدت حمرته والاشقر من الدواب الاحمر فى مغرة حمرة يخمر منها العرف والذنب ومن الناس من تعلو بياضه حمرة . والسادس الطرف بكسر الطاء المهملة واسكان الراء وبالفاء الكريم الجيد من الخيل. والسابع السيحة بفتح السين المهملة واسكان الموحدة وفتح الحاء المهملة اى سريع الجرى وفى الحديث (مامن ليلة الا والفرس يدعو فيها ويقول رب انك سخرتنى لابن آدم وجعلت رزقى فى يده الهم فاجعلنى احب اليه من اهله وولده) وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الفرس يقول اذا التقت الفئتان سبوح قدوس رب الملائكة والروح ولذلك قيل رب بهيمة خير من راكبها وكان له فى الغنيمة سهمان وعن النبى عليه السلام (لايعطى الا لفرس واحد) عربيا كان اوغيره لان الله تعالى قال ﴿ وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ﴾ ولم يفرق بين العربى وغيره ويقال ان الفرس لاطحال له وهو مثل لسرعته وحركته كما يقال للبعير لامرارة له اى لاجسارة له والفرس يرى الشامات كبنى آدم وزبله اذا دخن به اخرج ولد من البطن * قال الحافظ شرف الدين الدمياطى فى كتاب الخيل اذا ربط الفرس العتيق فى بيت لم يدخله الشيطان واما الفرس الذى فيه شئوم فهو الذى لايغزى عليه ولايستعمل فى مصلحة حميدة ولايركبه صالح وفى الحديث (من نقى شعيرا لفرسه ثم جاء به حتى يعلق عليه

كتب الله له بكل شعيرة حسنة) قال موسى للخضر أى الدواب احب اليك قال الفرس والحمار والبعير لان الفرس مركب اولى العزم من الرسل والبعير مركب هود وصالح وشعيب ومحمد عليهم السلام والحمار مركب عيسى والعزير عليهما السلام فكيف لا احب شيأ احياه الله بعد موته قيل الحشر ﴿ والبغال ﴾ جمع بغل وهو مركب من الفرس والحمار ويقال اول من استنتجها قارون وله صبر الحمار وقوة الفرس وهو مركب الملوك فى اسفارهم ومعبرة الصعاليك فى قضاء اوطارهم * وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه ان البغال كانت تتناسل وكانت اسرع الدواب فى نقل الحطب لنار ابراهيم خليل الرحمن فدعا عليها فقطع الله نسلها وهذه الرواية تستدعى ان يكون استنتاجها قبل قارون لان ابراهيم مقدم على موسى بازمنة كثيرة واذا بخر البيت بحافر البغل الذكر هرب منه الفأر وسائر الهوام كما فى حياة الحيوان * وكان له صلى الله عليه وسلم بغال ست . منها بغلة شهباء يقال لها دلدل اهداها اليه المقوقس والى مصر من قبل هرقل والدلدل فى الاصل القنفذ وقيل ذكر القنافذ وقيل عظيمها وكان عليه الصلاة والسلام يركبها فى المدينة وفى الاسفار وعاشت حتى ذهبت اسنانها فكان يدق لها الشعير وعميت وقاتل على رضى الله عنه عليها مع الخوارج بعد ان ركبها عثمان رضى الله عنه وركبها بعد على رضى الله عنه ابنه الحسن ثم الحسين ثم محمد بن الحنيفة رضى الله عنهم * يقول الفقير انما ركبوها وقد كانت مركبه عليه الصلاة والسلام طلبا للنصرة والظفر فالظاهر انهم لم يركبوها فى غير الوقايع لان من آداب التابع ان لا يلبس ثياب متبوعه ولا يركب دابته ولا يقعد فى مكانه ولا ينكح امرأته . ومنها بغلة يقال لها فضة . ومنها الاييلة . وبغلة اهداها اليه كسرى . واخرى من دومة الجندل . واخرى من عند النجاشى ﴿ والحمير ﴾ جمع حمار وكان له صلى الله عليه وسلم من الحمر اثنان يعفور وعفير والعفرة الغبرة وفى كتاب التعريف والاعلام ان اسم حمار عليه الصلاة والسلام عفير ويقال له يعفور — روى — ان يعفورا وجده صلى الله عليه وسلم بخيبر وانه تكلم فقال اسمى زياد بن شهاب وكان فى آبائى ستون حمارا كلهم ركبهم نبى وانت نبى الله فلا يركبنى احد بعدك فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم القى الحمار نفسه فى بئر جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات وذكر ان النبى عليه الصلاة والسلام كان يرسله اذا كانت له حاجة الى احد من اصحابه فيأتى الحمار حتى يضرب برأسه باب الصحاب فيخرج اليه فيعلم ان النبى عليه الصلاة والسلام يريده فينطلق مع الحمار اليه والحمار من اذل خلق الله تعالى كما قال الشاعر

ولا يقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له احد

اى لا يصبر على ظلم يراد به فى حقه الا الاذلان اللذان هما فى غاية الذل ولفظ البيت خبر والمعنى نهى عن الصبر على الظلم وتحذير وتنفير للسامعين عنه وفى الحديث (من لبس الصوف وحلب الشاة وركب الاتن فليس فى جوفه شئ من الكبر) والاتن جمع اتان وهى الحمارة ﴿ لتركبوها ﴾ تعليل بمعظم منافعها والا فالانتفاع بها بالحمل ايضا مما لا ريب فى تحققه ﴿ وزينة ﴾ انتصابها على المفعول له عطفا على محل لتركبوها وتجريده عن اللام لكونه فعلا لفاعل الفعل المعلل به

دون الاول فان الركوب فعل الراكب وهو المخلوق والزينة فعل الزائن وهو الخالق او مصدر الفعل محذوف اى وتتزينوا بها زينة وقد احتج به ابو حنيفة رحمه الله تعالى على حرمة اكل لحم الخيل لانه على خلقها للركوب والزينة ولم يذكر الاكل بعد ما ذكره فى الانعام ومنفعة الاكل اقوى * والآية سيقت لبيان النعمة ولا يليق بالحكيم ان يذكر فى موضع المنة ادنى النعمتين ويترك اعلاهما كذا فى المدارك . وفى الحمر الاهلية خلاف مالك . وفى الخيل خلاف ابى يوسف ومحمد والشافعى كما فى بحر العلوم والتفصيل فى كتاب الذبائح من الكتب الفقهية ﴿ ويخلق مالا تعلمون ﴾ من انواع المخلوقات من الحشرات والهوام والعبيد وحيوانات البحر ومخلوقات ماوراء جبل قاف وفى الحديث (ان الله تعالى خلق الف امة ستمائة منها فى البحر واربعمائة فى البر ومن انواع السمك مالا يدرك الطرف اولها وآخرها ومالا يدركها الطرف لصغره) وفى الحديث (ان الله خلق ارضا بيضاء مثل الدنيا ثلاثين مرة محشوة خلقا من خلق الله لا يعلمون ان الله تعالى يعصى طرفة عين) قالوا يارسول الله أمن ولد آدم هم قال (لا يعلمون ان الله خلق آدم) قالوا فأين ابليس منهم قال (لا يعلمون ان الله خلق ابليس) ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ويخلق مالا تعلمون ﴾ كما فى البستان وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان عن يمين العرش نهرا من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والبحار السبعة يدخل فيه جبريل كل سحر فيغتسل فيزداد نورا الى نور وجمالا الى جمال وعظما الى عظم ثم ينتفض فيخلق الله من كل قطرة تقع من ريشه كذا وكذا الف ملك فيدخل منهم كل يوم سبعون الف ملك البيت المعمور وسبعون ألف ملك الكعبة لا يعودون اليه الى يوم القيامة كما فى الارشاد وفى الحديث (اذا ملئت جهنم تقول الجنة ملأت جهنم بالجبابرة والملوك والفراعنة وتمتلأ انى الامن ضعفاء خلقك فيملئ الله خلقا عند ذلك فيدخلهم الجنة فطوبى لهم من خلق لم يذوقوا موتا ولم يروا سوأ باعينهم) كما فى بحر العلوم * واعلم ان الله تعالى قال ﴿ وما اوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ وكيف يحصر من كان قليل العلم مخلوقات الله الغير المحصورة التى هى مظاهر كمالاته التامة واسمائه العامة فالاولى السكوت وقد اظهر الانبياء عليهم السلام العجز مع سعة علومهم واحاطة قلوبهم فما ظنت فى حق افراد الامة

در محفلى كه خورشيد انور شهار ذره است * خودرا بزرك ديدن شرط ادب نباشد

﴿ وفى التأويلات النجمية (ويخلق) فيكم بعد رجوعكم بالجذبة الى مستقركم ﴿ مالا تعلمون ﴾ قبل الرجوع اليه وهو قبول فيض نور الله تعالى بلا واسطة انتهى * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر سكت النبى عليه السلام عن الاستخلاف اذ فى امته من يأخذ الامر عن ربه فيكون بباطنه خليفة الله وبظاهره خليفة رسول الله فهو تابع ومتبوع وسامع ومسموع ومع ذلك فهو يأخذ من المعدن الذى يأخذ منه الملك الموحى الى الرسول والمعدن الذى يأخذ منه رسول وقد نبه سبحانه على ذلك بقوله ﴿ ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى ﴾ بيد ان الرسول قبل المزيادة فى ظاهر الاحكام والخليفة الولى ليس كذلك ناقص عن رتبة النبوة انتهى فانظر الى استعداد كاملى هذه الامة كيف اخذوا الفيض من الله بلا واسطة فسأل الله تعالى

ان يملأ قلوبنا بمحبتهم واعتقادهم ويوفقنا لاعمالهم ورشادهم ويحشرنا معهم وتحت لوائهم ويدخلنا الجنة ونحن من رفقائهم ﴿ وعلى الله قصد السبيل ﴾ القصد مصدر بمعنى الفاعل يقال سبيل قصد وقاصد اى مستقيم على نهج استناد حال سالكه اليه كأنه يقصد الوجه الذى يؤمه السالك لايعدل عنه والمراد بالسبيل الطريق بدليل اضافة القصد اليه اى حق عليه سبحانه بموجب رحمته ووعده المحتوم لاواجب اذ لايجب عليه شئ من بيان الطريق المستقيم الموصل لمن يسلكه الى الحق الذى هو التوحيد بنصب الادلة وارسال الرسل وانزال الكتب لدعوة الناس اليه ﴿ ومنها ﴾ فى محل الرفع على الابتداء اما باعتبار مضمونه واما بتقدير الموصوف اى بعض السبيل او بعض من السبيل فانها تذكر وتؤنث * قال ابن الكمال الفرق بين الطريق والصراط والسبيل انها متساوية فى التذكير والتأنيث اما فى المعنى فبينها فرق لطيف وهو ان الطريق كل مايطرقه طارق معتادا كان اوغير معتاد والسبيل من الطرق ماهو معتاد السلوك والصراط من السبيل مالا التواء فيه اى لااعوجاج بل يكون على سبيل القصد فهو اخص ﴿ جائر ﴾ اى مائل عن الحق منحرف عنه لايوصل سالكه اليه وهو طريق الضلال التى لايكاد يحصى عددها المتدرج كلها تحت الجائر كاليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر ملل الكفر واهل الاهواء والبدع ومن هذا علم ان قصد السبيل هو دين الاسلام والسنة والجماعة جعلنا الله واياكم على قصد السبيل وحسن الاعتقاد والعمل وحفظنا واياكم من الجائر والزيغ والزلل * قال مرجع طريقة الجلوتية بالجيم اعنى حضرة الشيخ محمود هدايى الاسكدارى قدس سره رأيت صور اعلام اهل الاديان فى مبشرتى ليلة الاثنين والعشرين من جمادالآخرة لسنة اثنى عشرة والف وهى هذه ——— هذا علم اهل الايمان وصورة استعدادهم من الحق تعالى بالتوجه الى العلو اقتداء بمن قال فى حقه المولى الاعلى مازاغ البصر وماطغى ٨٨ ___ هذا علم النصارى وصورة انحرافهم عن الحق ٨٨ ___ هذا علم اليهود وصورة انحرافهم عن الحق اكتفاء بالقلب انتهى ﴿ ولوشاء لهديكم اجمعين ﴾ اى ولوشاء الله ان يهديكم الى ماذكر من التوحيد هداية موصلة اليه البتة مستلزمة لاهتدائكم اجمعين لفعل ذلك ولكن لم يشأ لان مشيئته تابعة للحكمة الداعية اليها ولاحكمة فى تلك المشيئة لما ان مدار التكليف والثواب والعقاب انما هو الاختيار الجزئى الذى يترتب عليه الاعمال التى بهاتيط الجزاء * وقال ابواللبث فى تفسيره لوعلم الله ان الخلق كلهم اهل للتوحيد لهداهم انتهى * يقول الفقير هو معنى لطيف مبنى على ان العلم تابع للمعلوم فلايظهر من الاحوال الا ماأعطته الاعيان الى العلم الالهى كالايمان والكفر والطاعة والعصيان والنقصان والكمال فمن كان مقتضى ذاته الايمان والطاعة والكمال وكان اهلا لها فى عالم عينه الثابتة اعطاها للعلم فشاء الله هدايته فى هذه النشأة بحكمته ومن كان مقتضى استعداده خلاف لم يشأ الله هدايته حين النزول الى مرتبة وجوده العنصرى والا لزم التغير فى علم الله تعالى وهو محال وفى الحديث (انما انا رسول وليس الى شئ من الهداية ولوكانت الهداية الىّ لآمن كل من الارض وانما ابليس مزين وليس له من الضلالة شئ ولوكانت الضلالة اليه لاضل كل من فى الارض ولكن الله يضل من يشاء) كذا فى تلقيح الاذهان قال الحافظ

مكن بجشم حقارت ملامت من مست * كه نيست معصيت وزهد بي‌مشيت او وقل

درين جمن نكم سرزنش بخود روبي * چنانكه پرورشم مي‌دهند ومي رويم وقل

رضا بداده بده وزجبين كره بكشاى * كه برمن وتو در اختيار نكشادست

فعليك بترك القيل والقال ورفض الاعتزال والجدال فان الرضى والتسليم سبب القبول وخلافه يؤدى الى غضب الحبيب المقبول ـ يحكى ـ عن حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر انه قال اقمت بمدينة قرطبة بمشهد فارانى الله اعيان رسله عليهم السلام من لدن آدم الى نبينا عليه الصلاة والسلام فخاطبنى منهم هود عليه السلام واخبرنى فى سبب جمعهم وهو انهم اجتمعوا شفعاء للحلاج الى نبينا عليه الصلاة والسلام وذلك انه كان قد اساء الادب بان قال فى حياته الدنيوية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم همته دون منصبه قيل له ولم ذلك قال لان الله تعالى قال (ولسوف يعطيك ربك فترضى) وكان من حقه لا يرضى الا ان يقبل الله تعالى شفاعته فى كل كافر ومؤمن لكنه ماقال الا (شفاعتى لاهل الكبائر من امتى) فلما صدر منه هذا القول جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى واقعة وقال له يامنصور انت الذى انكرت على الشفاعة فقال يارسول الله فكان ذلك فقال ألم تسمع انى حكيت عن ربى عزوجل (اذا احببت عبدا كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا) فقال بلى يارسول الله فقال أو لم تعلم انى حبيب الله قال بلى يارسول الله قال فاذا كنت حبيب الله كان هو لسانى القائل فاذا هو الشافع والمشفوع اليه وانا عدم فى وجوده فأى عتاب على يامنصور فقال يارسول الله انا تائب من قولى هذا فما كفارة ذنبى قال قرب نفسك لله قربانا فاقتل نفسك بسيف شريعتى فكان من امره ما كان ثم قال هود عليه السلام وهو من حيث فارق الدنيا محجوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والآن هذه الجمعية لاجل الشفاعة له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى * يقول الفقير سامحه الله القدير فى هذه القصة امران احدهما عظم شأن الحلاج قدس سره بدلالة عظم شأن الشفعاء والثانى انه قتل فى بغداد فى آخر سنة ثلاثمائة وتسع ومات حضرة الشيخ الاكبر بالشام سنة ثمان وثلاثين وستمائة فبينهما من المدة ثلاثمائة وتسع وعشرون سنة والظاهر والله اعلم ان روح الحلاج كان محجوبا عن روح رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من ثلاثمائة سنة تقريبا وذلك بسبب كلمة صدرت منه على خلاف الادب فان من كان على بساط القرب والحضور ينبغى ان يراعى الادب فى كل امر من الامور فماظنك بمن جاوز حد الشريعة ورخص نظم القرآن ومعانيه اللطيفة وعمل بالخيالات والاوهام فليس اولئك الا كالانعام نسأل الله العافية والعفو والانعام ﴿ هو الذى انزل ﴾ بقدرته القاهرة ﴿ من السماء ﴾ الى السحاب ومنه الى الارض ﴿ ماء ﴾ نوعا منه وهو المطر * وفى بحر العلوم تنكيره للتبعيض اى بعض الماء فانه لم ينزل من السماء الماء كله ﴿ لكم منه ﴾ اى من ذلك الماء المنزل ﴿ شراب ﴾ اى ماتشربونه والظرف الاول وهو لكم خبر مقدم لشراب والثانى حال منه ومن تبعيضية ﴿ ومنه شجر ﴾

من ابتدائية اى ومنه وبسببه يحصل شجر ترعاه المواشى والمراد به مايثبت من الارض سواء كان له ساق اولا وفى حديث عكرمة (لاتأكلوا ثمن الشجر فانه سحت) يعنى الكلأ وهو بالقصر مارعته الدواب من الرطب واليابس وانما كان ثمنه سحتا لما فى حديث آخر (الناس شركاء فى ثلاث الماء والكلأ والنار) اى فى اصطلاحها وضوئها لا فى الجر كما ان المراد بالماء ماء الانهار والآبار لا الماء المحرز فى الظروف والحيلة فيه ان يستأجر موضعا من الارض ليضرب فيه فسطاطا اولجعله حظيره لغنمه فتصح الاجارة ويبيح صاحب المرعى الانتفاع له بالرعى فيحصل مقصودهما كذا فى الكافى ويجوز بيع الاوراق على الشجرة لابيع الثمرة قبل ظهورها والحيلة فى ذلك بيعها مع الاوراق اول مايخرج من وردها فيجوز البيع فى الثمر تبعا للبيع فى الاوراق كما فى انوار المشارق ﴿ فيه تسيمون ﴾ الاسامة بالفارسية [بيرون هشتن رمه بجرا] يقال سامت الماشية رعت واسامها صاحبها من السومة بالضم وهى العلامة لانها تؤثر بالرعى علامات فى الارض اى ترعون مواشيكم قدم الشجر لحصوله بغير صنع من البشر ثم استأنف اخبارا عن منافع الماء فقال لمن قال هل له منفعة غير ذلك ﴿ ينبت ﴾ الله تعالى ﴿ لكم ﴾ لما الحكم ومنافعكم ﴿ به ﴾ اى بما انزل من السماء ﴿ الزرع ﴾ الذى هو اصل الاغذية وعمود المعاش * قال الكاشفى [مراد حبوب غاذيه است كه زراعت ميكنند] * قال فى بحر العلوم الزرع كل ماانبتت بالبذر مسمى بالمصدر وجمعه زروع * قال كعب الاحبار لما اهبط الله تعالى آدم جاء ميكائيل بشئ من حب الحنطة وقال هذا رزقك ورزق اولادك ثم فاضرب الارض وابذر البذر قال ولم يزل الحب من عهد آدم الى زمن ادريس كبيضة النعام فلما كفر الناس نقص الى بيضة الدجاجة ثم الى بيضة الحمامة ثم الى قدر البندقة ثم الى قدر الحمصة ثم الى المقدار المحسوس الا ان يقال ان اليوم لايأكل الحنطة ولا يشرب الماء اما الاول فلان آدم عصى بالحنطة به واما الثانى فلان قوم نوح اهلكوا بالماء ﴿ والزيتون ﴾ الذى هو ادام من وجه وفاكهة من وجه وقال الكاشفى يعنى [درخت زيتون را] * قال فى لسان العيون شجرة الزيتون تعمر ثلاثة آلاف سنة وكان زاده صلى الله عليه وسلم وقت تحليه بغار حراء المدد والقصر الكحل والزيت وجاء (ائتدموا بالزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة) وهى الزيتون وقيل لها مباركة لانها لاتكاد تنبت الا فى شريف البقاع التى بورك فيها كارض بيت المقدس ﴿ والنخيل ﴾ [وخرما بنان را] والنخيل والنخل بمعنى واحد وهو اسم جمع والواحدة نخلة كالثمرة والثمر وفى الحديث (اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من فضل طينة آدم وليس من الشجر شجرة اكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم ابنة عمران فاطعموا نساءكم الولد الرطب فان لم يكن رطب فتمر) كما فى المقاصد الحسنة ﴿ والاعناب ﴾ [وتاكهارا] جمع العنب للاشارة الى مافيها من الاشتمال على الاصناف المختلفة * وفيه اشارة الى ان تسمية العنب كرما لم يكن بوضع الواضع ولكنه كان من الجاهلية كأنهم قصدوا به الاشتقاق من الكرم لكون الخمر المتخذة منه تحث على الكرم والسخاء فنهى النبى عليه السلام عن ان يسموه بالاسم الذى وضعه الجاهلية وامرهم بالتسمية اللغوية بوضع الواضع حيث قال (لاتقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحبلة) ثم بين قبح تلك الاستعارة

بقوله (انما الكرم قلب المؤمن) يعني ان ماظنوه من السخاء والكرم فانما هو من قلب المؤمن لامن الخمر اذ اكثر تصرفات السكران عن غلبة من عقله فلايعتبر ذلك العطاء كرما ولاسخاء اذهو فى تلك الحالة كسبي لايعقل السخاء ويؤثر ماله سرفا وتبذيرا فكما لايحمل ذلك على الكرم فكذا اعطاء السكران كذا فى ايكار الافكار * وخصص هذه الانواع المعدودة بالذكر للاشعار بفضلها وشرفها ثم عمم فقال ﴿ ومن كل الثمرات ﴾ من تبعضية اى بعض كلها لانه لم يخرج بالمطر جميع الثمرات وانما يكون فى الجنة اى لم يقل كل الثمرات لان كلها لاتكون الا فى الجنة وانما انبت فى الارض من كلها للتذكرة ولعل المراد ومن كل الثمرات التى يحتملها هذه النشأة الدنيوية وترى بها وهى الثمرات المتعارفة عند الناس بانواعها واصنافها فتكون كلة من صلة كما فى قوله تعالى (يغفر لكم من ذنوبكم) على رأى الكوفية وهو اللائح ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى انزال الماء وانبات مافصل ﴿ لآية ﴾ عظيمة دالة على تفرده تعالى بالالوهية لاشتماله على كمال العلم والقدرة والحكمة ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ فان من تفكر فى ان الحبة والنواة تقع فى الارض وتصل اليها نداوة تنفذ فيها فينشق اسفلها فيخرج منه عروق تنبسط فى اعماق الارض وينشق اعلاها ان كانت منتكسة فى الوقوع ويخرج منه ساق فينمو ويخرج منه الاوراق والازهار والحبوب والثمار على اجسام مختلفة الاشكال والالوان والخواص والطبائع وعلى نواة قابلة لتوليد الامثال على النمط المحرر الى النهاية مع اتحاد المواد واستواء نسبة الطبائع السفلية والتأثيرات العلوية بالنسبة الى الكل علم ان من هذه افعاله وآثاره لايمكن ان يشبهه شئ فى شئ من صفات الكمال فضلا عن ان يشاركه اخس الاشياء فى صفاته التى هى الالوهية واستحقاق العبادة تعالى عن ذلك علوا كبيرا

روضة جاءتش جانها آفريد * بغجة كون و مكانها آفريد
كرد ازهر شاخها كل برك وبار * جلوة او نقش ديكر آشكار

والتفكر تصرف القلب فى معانى الاشياء لدرك المطلوب قالوا الذكر طريق والفكر وسيلة المعرفة التى هى اعظم الطاعات * قال بعضهم الذكر افضل للعامة لما فى الفكر لهم من خوف الوقوع فى الاباطيل وتمكن الشبه عندهم كما يعرض ذلك لكثير من العوام فى زماننا والفكر افضل لارباب العلم عند التمكن من الفكر المستقيم فانهم كلما عرضت لهم شبهة تطلبوا دليلا يزيلها فكان الفكر لهم افضل من الذكر اذا لم يتمكنوا من حصول الفكر البليغ مع الذكر واليه اشار عليه السلام بقوله (تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة) ـ روى ـ ان عثمان رضى الله عنه ختم القرآن فى ركعة الوتر لتمكنه من التدبر والتفكر ولم يتيسر ذلك لمن لم يتمكن من تدبره ومعرفة فقهه واجل له مدة يتمكن فيها من ذلك كالثلاثة والسبعة ﴿ والاشارة فى الآية ﴿هو الذى انزل من السماء ماء﴾ الفيض ﴿لكم منه شراب﴾ المحبة لقلوبكم ﴿ومنه شجر﴾ قوى البشرية ودواعيها فيه ترعون مواشى نفوسكم ينبت لغذاء ارواحكم به زرع الطاعات وزيتون الصدق ونخيل الاخلاق الحميدة واعناب الواردات الربانية ومن كل ثمرات المعقولات والمشاهدات والمكاشفات والمكالمات والاحوال كلها ﴿ ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴾

بنظر العقل فى هذه الصنائع الحكمية ﴿ وسخر لكم ﴾ اى لمنافعكم ومعاشكم ولعقد الثمار وانضاجها ﴿ الليل والنهار ﴾ يتعاقبان خلفة كما قال تعالى ﴿ وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة ﴾ قال بعضهم الليل ذكر كآدم والنهار انثى كحواء والليل من الجنة والنهار من النار ومن ثمة كان الانس بالليل اكثر ﴿ والشمس والقمر ﴾ تسخرا فى سيرهما وانارتهما اصالة وخلافة واصلاحهما لما نيط بهما صلاحه كل ذلك لمصالحكم ومنافعكم : قال السعدى

ابر و باد ومه وخورشيد وفلك دركارند * تا تو نانى بكف آرى و بغفلت نخورى

عمه از بهرتو سركشته و فرمان بردار * شرط انصاف نباشد كه تو فرمان نبرى

والتسخير بالفارسية [رام كردانيدن] وليس المراد بتسخيرهذه لهم تمكنهم من تصريفها كيف شاؤا كما فى قوله تعالى ﴿ سبحان الذى سخرلنا هذا ﴾ ونظائره بل هو تصريفه تعالى لها حسبما يترتب عليه منافعهم ومصالحهم لا ان ذلك تسخيرلهم وتصرف من قبلهم حسب ارادتهم ﴿ والنجوم مسخرات بامره ﴾ مبتدأ وخبر اى سائرالنجوم فى حركاتها واوضاعها من التثليث والتربيع ونحوها مسخرات اى مذللات لله خلقها ودبرها كيف شاء اولما خلقن له بامره اى بارادته ومشيته وحيث لم يكن عود منافع النجوم اليهم فى الظهور بمثابة ماقبلها من الملوين والقمرين لم ينسب تسخيرها اليهم بأداة الاختصاص بل ذكر على وجه يفيد كونها تحت ملكوته تعالى من غير دلالة على شئ آخر ولذلك عدل عن الجملة الفعلية الدالة على الحدوث الى الاسمية المفيدة للدوام والاستمرار . وقرئ بنصب النجوم على تقدير وجعل النجوم مسخرات بامره اوعلى انه معطوف على المنصوبات المتقدمة ومسخرات حال من الكل والعامل مافى سخر من معنى نفع اى نفعكم بها حال كونها مسخرات لله او لما خلقن له بايجاده وتقديره ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فيما ذكر من التسخير المتعلق بما ذكر مجملا ومفصلا ﴿ لآيات ﴾ باهرة متكاثرة ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يفتحون عقولهم للنظر والاستدلال ويعتبرون وحيث كانت هذه الآثار العلوية متعددة ودلالة مافيها من عظيم القدرة والعلم والحكمة على الوحدانية اظهر جميع الآيات علقت بمجرد العقل من غير حاجة الى التأمل والتفكر * قال اهل العلم العقل جوهر مضيء خلقه الله فى الدماغ وجعل نوره فى القلب يدرك الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة وهو للقلب بمنزلة الروح للجسد فكل قلب لاعقل له فهو ميت وهو بمنزلة قلب البهائم وسئل النبى صلى الله عليه وسلم من احسن الناس عقلا قال (المسارع الى مرضاة الله تعالى والمجتنب عن محارم الله تعالى) قالوا اخف حلما من العصفور قال حسان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم البغال واحلام العصافير

﴿ وما ذرأ لكم ﴾ عطف على قوله والنجوم رفعا ونصبا على انه مفعول لجعل المقدر اى وما خلق ﴿ فى الارض ﴾ من حيوان ونبات حال كونه ﴿ مختلفا الوانه ﴾ اى اصنافه فان اختلافها غالبا يكون باختلاف اللون سخر لله تعالى اولما خلق به من الخواص والاحوال والكيفيات اوجعل ذلك مختلف الاصناف لتستمتعوا من ذلك بأى صنف شئتم * وفى بحر العلوم

مختلفا الوانه هيآته من خضرة وبياض وحمرة وسواد وغير ذلك ** وفي اكثر التفاسير وماذرأ معطوف على الليل والنهار اى وسخر لكم ماخلق لاجلكم وتعقب بان ذكر الخالق لهم مغن عن ذكر التسخير واعتذر بان الاول لايستلزم الثاني لزوم عقليا لجواز كون ماخلق لهم عزيز المرام صعب المنال ﴿ ان في ذلك ﴾ الذي ذكر من التسخيرات ونحوها ﴿ لآية ﴾ دالة على ان من هذا شأنه واحد لاشريك له ﴿ لقوم يتذكرون ﴾ فان ذلك غير محتاج الا الى تذكر ماعسى يغفل عنه من العلوم الضرورية ﴿ والاشارة ﴾ وسخر لكم الليل ﴾ ليل البشرية ﴿ والنهار ﴾ نهار الروحانية ﴿ والشمس ﴾ شمس الروح ﴿ والقمر ﴾ قمر القلب ﴿ والنجوم ﴾ نجوم القوى والحواس الخمس ﴿ مسخرات بامره ﴾ وهو خطاب وتسخيرها استعمالها على وفق الشريعة وقانون الطريقة بمعالجة طبيب حاذق البصيرة والولاية كامل التصرف في الهداية مخصوص بالعناية ﴿ ان في ذلك لآيات ﴾ لشاهدات ﴿ لقوم يعقلون ﴾ بشواهد الحق من غير التفكر بل بالمعاينات ﴿ وماذرأ لكم ﴾ وماخلق لمصالحكم ﴿ في الارض ﴾ في ارض جبلتكم من الاستعدادات ﴿ مختلفا الوانه ﴾ منها ملكية ومنها شيطانية ومنها حيوانية ﴿ ان في ذلك لآيات لقوم يتذكرون ﴾ عبور ارواحهم على هذه العوالم المختلفة وتلونها في كل عالم بلون ذلك العالم من عوالم الملكية والشيطانية والحيوانية الى ان ردت الى اسفل سافلين القالب كذا في التأويلات النجمية * فعلى العاقل ان يتخلص من قيد الغفلة ويربط نفسه بسلسلة اهل التذكر * قال محمد بن فضل ذكر اللسان كفارات ودرجات وذكر القلب زلفى وقربات والتذكر من شأن القلب والقلب امير الجسد واسير الحق وفي الحديث (لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات) وفي هذه اشارة الى الاسباب التي هي حجاب بين القلب وبين الملكوت والحجاب القلوب من الانس ثلاثة صنف كالبهائم قال الله تعالى ﴿ لهم قلوب لايفقهون بها ﴾ وصنف اجسادهم اجساد بني آدم وارواحهم ارواح الشياطين وصنف في ظل الله تعالى يوم لاظل الاظله كذا في الخالصة : قال السعدي قدس سره

ترا ديده درسر نهادند وكوش * دهن جاى كفتار ودل جاى هوش
مكر باز دانى نشيب از فراز * نكوبى كه اين كوتهست يادراز

يعني ان الله تعالى خلق كل عضو من الاعضاء بالحكمة فاستعملوها فيما خلقت له ﴿ وهو الذي سخر البحر ﴾ قال في القاموس البحر الماء الكثير اوالملح فقط والجمع ابحر وبحور وبحار انتهى * وفي الكواشي سخر البحر العذب والملح اى جعله بحيث تمكنون من الانتفاع به بالركوب والغوص والاصطياد * قال بعضهم هذه البحور على وجه الارض ماء السماء النازل وقت الطوفان فان الله تعالى امر الارض بعد هلاك القوم فابتلعت ماءها وبقي ماء السماء لم تبتلعه الارض واما البحر المحيط فغير ذلك بل هو جزر عن الارض حين خلق الله الارض من زبده * ويجوز ركوب البحر بشرط علم السباحة وعدم دوران الرأس والا فقد ألقى نفسه الى التهلكة واقدم على ترك الفرائض وذلك للرجال والنساء كما قاله الجمهور وكره ركوبه للنساء لان حالهن على الستر وذا متعسر في السفينة غالبا لاسيما في الزورق وهي السفينة الصغيرة ﴿ لتأكلوا منه ﴾

اى من العذب والملح كما فى الكواشى ﴿ لحما طريا ﴾ من الطراوة فلايهمز وهو بالفارسية [تازه] والمراد السمك والتعبيرعنه باللحم مع كونه حيوانا للتلويح بانحصار الانتفاع به فى الاكل كما فى الارشاد وللايذان بعدم احتياجه للذبح كسائر الحيوانات غير الجراد كما هو اللائح وصفه بالطراوة ارشادا لان يتناول طريا فان اكله قديدا اضر مايكون كما هو المقرر عند الاطباء وفيه بيان لكمال قدرته حيث خلقه عذبا طريا فى ماء زعاق وهو كغراب الماء المر الغليظ لايطاق شربه ومن اطلاق اللحم عليه ذهب مالك والثورى الى ان من حلف لايأكل اللحم حنث باكله والجواب ان مبنى الايمان العرف ولاريب فى انه لايفهم من اللحم عند الاطلاق الا ترى ان الله تعالى سمى الكافر دابة حيث قال ﴿ ان شر الدواب عند الله الذين كفروا ﴾ ولا يحنث بركوبه من حلف لايركب دابة * وفى حياة الحيوان المذهب المفتى به حل الجميع من الحيوانات التى فى البحر الا السرطان والضفدع والتمساح سواء كان على صورة كلب اوخنزير ام لا وفى الحديث (اكل السمك يذهب بالحسد) كما فى بحر العلوم. والسمك يستنشق الماء كما يستنشق بنوآدم وحيوان البر الهواء الا ان حيوان البر يستنشق الهواء بالانوف ويصل بذلك الى قصبة الرئة والسمك يستنشق باصداغه فيقوم له الماء فى توليد الروح الحيوانى فى قلبه مقام الهواء فى اقامة الحياة ولم نستغن نحن وما اشبهنا من الحيوان عنه لان عالم السماء والارض دون عالم الهواء ونحن من عالم الارض ونسيم البرّ لومرّ على السمك ساعة لهلك : وفى المثنوى

ماهيانرا بحر نكذارد برون * خاكيانرا بحر نكذارد درون
اصل ماهى آب وحيوان ازكلست * حيله وتدبير اينجا باطلست

﴿ وتستخرجوا منه ﴾ اى من البحر الملح ﴿ حلية ﴾ الحلية الزينة من ذهب اوفضة والمراد بها فى الآية اللؤلؤ والحجر الاحمر الذى يقال له المرجان ﴿ تلبسونها ﴾ تتزين بها نساؤكم وانما اسند اليهم لكونهن منهم وللبسهن لاجلهم فكأنها زينتهم ولباسهم ﴿ وترى الفلك ﴾ اى لو حضرت ايها المخاطب لرأيت السفن ﴿ مواخر فيه ﴾ جوارى فى البحر مقبلة ومدبرة ومعترضة بريح واحدة يجيزومها من المخر وهو شق الماء يقال مخرت السفينة كمنع جرت وشقت الماء بمجآئها جمع جؤجؤ بالضم وهو صدر السفينة * وقال الفراء المخرصوت جرى الفلك بالرياح ﴿ ولتبتغوا من فضله ﴾ عطف على تستخرجوا اى لتطلبوا من سعة رزقه بركوبها للتجارة فان تجارته اربح من تجارة البر واليه اشار حضرة سعدى بقوله

سود دريانيك بودى كرنبودى بيم موج * صحبت كل خوش بدى كرنيستى تشويش خار

وفى الحديث (من ركب البحر فى ارتجاجه ففرق برئت منه الذمة) وارتجاجه هيجانه من الموج وهو الحركة الشديدة ومعناه ان لكل احد من الله عهدا وذمة يالحفظ فاذا القى نفسه الى التهلكة فقد انقطع عنه عهدالله فلدور السلامة حين الموج الشديد لم يجز ركوبه وغصى فاعله ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ اى تعرفون حقوق نعمه الجليلة فتقومون باداثها بالطاعة والتوحيد ولعل مستعار لمعنى الارادة كما فى بحر العلوم ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه اقوى فى باب الانعام من حيث انه جعل المهالك سببا للانتفاع وتحصيل المعاش * قال صاحب كشف الاسرار

آورده الذكه حق سبحانه وتعالى ازروى ظاهر درزمين دريا ها آفريد چون قلزم وعمان ومحيط وجزائر وبراى عبور بران كشتيها مقرر فرموده واز روى باطن درنفس آدمى دريا ها پديد كرده چون دريا هاى شغل وغم وحرص وغفلت وتفرقه وبراى عبور ازان كشتيها تعيين نموده. هركه دركشتى توكل نشيند ازدريا ى شغل بساحل فراغت رسد. وهركه دركشتى رضا در آيد از بحر غم بساحل فرح رسد. وهركه دركشتى قناعت جاى كند از دريا ى حرص بساحل زهد آيد وهركه دركشتى ذكر نشيند ازدريا ى غفلت بساحل آگاهى رسد. وهركه بكشتى توحيد در آيد از دريا ى تفرقه بساحل جمعيت رسد وبحقيقت تفرقه دربقاست وجمعيت درفنا باوجود آن درملكت تفرقه وبخودان درمرتبهٔ جمع]

بحساب خودى قلم دركش * درده بخودى علم بركش
تا بجاروب «لا» نرو بى راه * كى رسى در حريم الاالله

❀ والاشارة وهوالذى سخرلكم بحرالعلوم لتأكلوا منه الفوائد النبية والمواهب السنية وتستخرجوا من بحرالعلوم جواهرالمعانى ودررالحقائق حلية لقلوبكم تلبس بها اراواحكم النور والبهاء وترى سفائن الشرائع والمذاهب جاريات فى بحرالعلوم ولتبتغوا من فضله وهو الاسرار الخفيات عن الملائكة المقربين ولعلكم تشكرون هذه النعم الجسيمة والعطيات العظيمة التى اختصكم بها عن العالمين كما فى التأويلات النجمية ﴿ والقى ﴾ الله تعالى بقدرته القاهرة ﴿ فى الارض ﴾ هى كروية الشكل محلها وسط العالم وسميت بالارض لانها تأرض اى تأكل اجساد بنى آدم ﴿ رواسى ﴾ اى جبالا ثوابت من غير سبب ولاظهير كأنها حصيات قبضهن قابض بيده فنبذهن فى الارض فهو تصوير لعظمته وتمثيل لقدرته وان كل عسير فهو عليه يسير اى وجعل فيها رواسى بان قال لها كونى فكانت فاصبحت الارض وقد ارسيت بالجبال بعد ان كانت تمور مورا فلم يدر احد ما خلقت من رسا الشئ اذا ثبت جمع راسية والتاء للتأنيث على انها صفة جبال ﴿ ان تميد بكم ﴾ مفعول له والميد الحركة والميل يقال ماد يميد ميدا تحرك ومنه سميت المائدة. والمعنى كراهة ان تميل بكم وتضطرب. وبالفارسية [تامبلى نكند بشما زمين يعنى متحرك ومضطرب نكردد وشمارا نيكودارد] وقد خلق الله الارض مضطربة لكونها على الماء ثم ارساها بالجبال وهى ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول على جريان عادته فى جعل الاشياء منوطة بالاسباب فالارض بلا جبال كاللحم بلا عظام فكما ان وجود الحيوان وجسده انما يستمسك بالعظم فكذا الارض انما تقوم بالرواسى ألا ترى ان سطيحا الكاهن لما لم يكن فى بدنه عظم سوى القفا لكونه من ماء المرأتين وكان لايستمسك وانما يخرج فى السنة مرة ملفوفا فى خرقة اوموضوعا على صحيفة من فضة ﴿ وانهارا ﴾ جمع نهر بحرك بجرى الماء اى وجعل فيها انهارا لان فى الفى معنى الجعل اذالالقاء جعل مخصوص وذلك مثل الفرات نهر الكوفة ودجلة نهر بغداد وجيحون نهر بلخ وجيحان نهر اذنه فى بلاد الارمن وسيحون نهر الهند وسيحان نهر المصيصة والنيل نهر مصر وغيرها من الانهار الجارية فى اقطار الارض ﴿ وسبلا ﴾ وطرقا مختلفة جمع سبيل وهوالطريق وماوضح

(يعنى)

يعنى [بديد كريم در زمين راهها از هر موضعى بموضعى] ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ ارادة ان تهتدوا بها الى مقاصدكم ومنازلكم * قال بعضهم خذوا الطريق ولو دارت واسكنوا المدن ولو جارت وتزوجوا البكر ولو بارت اى ولو كانت البكر بورا اى فاسدة هالكة لاخير فيها

زن نوكن اى دوست هر توبهار * كه تقويم پارين نيايد بكار

﴿ وعلامات ﴾ اى وجعل فيها معالم يستدل بها السابلة وهى القوم المختلفة على الطريق بالنهار من جبل وسهل ومياه واشجار وريح كما قال الامام رأيت جماعة يشمون التراب وبواسطة ذلك الشم يتعرفون الطرقات ﴿ وبالنجم هم يهتدون ﴾ بالليل فى البرارى والبحار حيث لاعلامة غيره ولعل الضمير لقريش فانهم كانوا كثيرى التردد للتجارة مشهورين بالاهتداء بالنجوم فى اسفارهم وصرف النظم عن سنن الخطاب وتقديم النجم واقحام الضمير للتخصيص كأنه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء يهتدون فالاعتبار بذلك الزم لهم والشكر عليه اوجب عليهم والمراد بالنجم الجنس او هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدى وذلك لانها تعلم بها الجهات ليلا لانها دائرة حول القطب الشمالى فهى لاتغيب والقطب فى وسط بنات نعش الصغرى والجدى هو النجم المفرد الذى فى طرفها والفرقدان هما النجمان اللذان فى الطرف الآخر وهما من النعش والجدى من البنات وبقرب من بنات نعش الصغرى بنات نعش الكبرى وهى سبعة ايضا اربعة نعش وثلاث بنات وبازاء الاوسط من البنات السهى وهو كوكب خفى صغير كانت الصحابة رضى الله عنهم تمتحن فيه ابصارهم كذ فى التكملة لابن عسكر * قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه تعلموا من النجوم ماتهتدون به فى طرقكم وقبلتكم ثم كفوا وتعلموا من الانساب ماتصلون به ارحامكم قيل اول من نظر فى النجوم والحساب ادريس النبى عليه السلام * قال بعض السلف العلوم اربعة الفقه للاديان والطب للابدان والنجوم للازمان والنحو للسان واما قوله عليه السلام (من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر) اى تعلم قطعة منه فقد قال الحافظ المنهى عنه من علم النجوم هو مايدعيه اهلها من معرفة الحوادث الآتية من مستقبل الزمان كمجئ المطر ووقوع الثلج وهبوب الريح وتغير الاسعار ونحو ذلك ويزعمون انهم يدركون هذا بسير الكواكب واقترانها وافتراقها وظهورها فى بعض الازمان دون بعض وهذا علم استأثر الله به لايعلمه احد غيره كما حكى انه لما وقع قران الكواكب السبعة فى دقيقة من الدرجة الثالثة من الميزان سنة احدى وثمانين وخمسمائة حكم المنجمون بخراب الربع المسكون من الرياح وكان وقت البدر ولم تحرك ريح ولم يقدر الدهاقين على رفع الحبوب ولذا استوصى تلميذ من شيخه بعد التكميل عند افتراقه فقال ان اردت ان لاتحزن ابدا فلاتصحب منجما وان اردت ان تبقى لذة فلك فلاتصحب طبيبا * قال الشيخ [منجمى بخانهٔ خود در آمد مرد بيكانه را ديد بازن او بهم نشسته دشنام داد وسقط گفت وفتنه وآشوب برخاست صاحب دلى برين حال واقف شد وگفت

تو بر اوج فلك چه دانى چيست * چو ندانى كه در سراى تو كيست

فاما مايدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذى يعرف به الزوال وجهة القبلة وكم مضى وكم بقى فانه غير داخل فى النهى انتهى كلام الحافظ مع زيادة * يقول الفقير اصحاب النظر والاستدلال

محتاجون الى معرفة شئ من علم النجوم والحكمة والهيئة والهندسة ونحوها مما يساعده ظاهر الشرع الشريف اذ هو ادخل فى التفكر وقد قال تعالى ﴿ويتفكرون فى خلق السموات والارض﴾ ولا يمكن صرف التفكر الى المجهول المطلق فلابد من معلومية الامر ولو بوجه ما وهذا القدر خارج عن الطعن والجرح كما قال السيد الشريف النظر فى النجوم ليستدل بها على توحيد الله تعالى وكمال قدرته من اعظم الطاعات واما ارباب الشهود والعيان فطريقهم الذكر وبه يصلون الى مطالعة انوار الملك والملكوت ومكاشفة اسرار الجبروت واللاهوت فيشاهدون فى الانفس والآفاق ماغاب عن العيون ويعاينون فى الظاهر والباطن ماتحير فيه الحكماء والمنجمون ثم ان الاهتداء اما بنجوم عالم الآفاق وهو للسائرين من ارض الى ارض واما بنجوم عالم الانفس وهو للمهاجرين من حال الى حال وفى الحديث ﴿اصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم﴾ وهذا الاقتداء والاهتداء مستمر باق الى آخر الزمان بحسب التوارث فى كل عصر فلابد من الدليل وهو صاحب البصيرة والولاية كامل التصرف فى الهداية المخصوص بالعناية : قال الحافظ

بكوى عشق منه بى دليل راه قدم * كه من بخويش نمودم صداهتام ونشد

وفى التأويلات النجمية والقى فى ارض البشرية جبال الوقر والسكينة لئلا تميل بكم صفات البشرية عن جادة الشريعة والطريقة وانهارا من ماء الحكمة وطريق الهداية لعلكم تهتدون الى الله تعالى وعلامات من الشواهد والكشوف ونجم الهداية من الله يهتدون الى الله وهو جذبة العناية يخرجكم بها من ظلمات وجودكم المجازى الى نور الوجود الحقيقى انتهى * قال الشيخ ابو القاسم الحزيمى الغرارى فى كتاب الاسئلة المقحمة فى الاجوبة المفحمة قوله تعالى ﴿ والقى فى الارض ﴾ الى قوله ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ فيه دليل انه تعالى اراد من الكل الاهتداء والشكر وان كل من لا يهتدى فليس ذلك بارادته تعالى والجواب المراد به ان يذكرهم النعم التى يستحق عليها الشكر فى قوله تعالى ﴿خلق السموات والارض﴾ الى قوله ﴿وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ ثم بين تعالى ان هذه النعم كلها توجب الشكر والهداية ثم يختص بها من يشاء كما قال تعالى ﴿ولو شاء لهداكم اجمعين﴾ ﴿ أفمن يخلق ﴾ هذه المصنوعات العظيمة وهو الله تعالى . وبالفارسية [آيا كسى كه مرا آفريند اين همه مخلوقات را كه مذكور شد] ﴿ كمن لا يخلق ﴾ كمن لا يقدر على شئ اصلا وهو الاصنام ومن للعقلاء لانهم سموها آلهة فاجريت مجرى العقلاء اولانه قابله بالخالق وجعله معه كقوله تعالى ﴿فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين﴾ والهمزة للانكار اى ابعد ظهور دلائل التوحيد تتصور المشابهة والمشاركة : يعنى [خالق را بامخلوق هيچ مشابهتى نيست پس هاجزرا شريك قدر ساختن غايت عناد ونهايت جهلست] واختير تشبيه الخالق بغير الخالق مع اقتضاء المقام بظاهره عكس ذلك مراعاة لحق سبق الملكة على العدم ﴿ أفلا تذكرون ﴾ اى ألا تلاحظون فلا تذكرون ذلك فتعرفون فساد ما انتم عليه يا اهل مكة فانه بوضوحه بحيث لا يفتقر الى شئ سوى التذكر وهو بالفارسية [يادكردن] ﴿ وان تعدوا ﴾ العد بالفارسية [شمردن

﴿نعمة الله﴾ الفائضة عليكم مما لم يذكر ﴿لا تحصوها﴾ لا تطيقوا حصرها وضبط عددها ولو اجمالا فضلا عن القيام بشكرها يقال احصاه اى عده كما فى القاموس واصله ان الحساب كان اذا بلغ عقدا وضعت له حصاة ثم استؤنف العدد. والمعنى لا توجد له غاية فتوضع له حصاة

عطايست هرمو ازو برتم * چكونه بهرموى شكرى كنم

﴿ ان الله لغفور ﴾ ستور يتجاوز عن تقصيركم فى شكرها ﴿ رحيم ﴾ عظيم الرحمة والنعمة لا يقطعها عنكم مع استحقاقكم للقطع والحرمان بسبب ما اتم عليه من العصيان ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها وتقديم وصف المغفرة على نعت الرحمة لتقدم التخلية على التحلية قال ابن عطاء ان لك نفسا وقلبا وروحا وعقلا ومحبة ودينا ودنيا وطاعة ومعصية وابتداء وانتهاء وحينا واصلا وفصلا فنعمة النفس الطاعات والاحسان والنفس فيهما تنقلب ونعمة القلب اليقين والايمان وهو فيهما يتقلب ونعمة الروح الخوف والرجاء وهو فيهما يتقلب ونعمة العقل الحكمة والبيان وهو فيهما يتقلب ونعمة المعرفة الذكر والقرآن وهى فيهما تنقلب ونعمة المحبة الالفة والمواصلة والامن من الهجران وهى فيها تنقلب وهذا تفسير قوله ﴿وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ انتهى* واعلم انه لو صرف جميع عمر الانسان الى الاعمال الصالحة واقامة الشكر لما كافأ نعمة الوجود فضلا عن سائر النعم

لو عشت الف عام * فى سجدة لربى
شكر الفضل يوم * لم اقض بالتمام
والعام الف شهر * والشهر الف يوم
واليوم الف حين * والحين الف عام

قال الشيخ سعدى قدس سره

عذر تقصير خدمت آوردم * كه ندارم بطاعت استظهار
عاصيان از كناه توبه كنند * عارفان از عبادت استغفار

المراد رؤية العمل لاترك العمل وينبغى للعبد ان يكون تحت طاعة المولى لا تحت طاعة النفس والشيطان فان المطيع والعاصى لا يستويان ـ حكى ـ ان عابدا من بنى اسرائيل عبد الله تعالى سبعين سنة فاراد الله ان يظهره على الملائكة فارسل اليه ملكا يخبره انه مع تلك العبادة لا يليق بالجنة فقال العابد نحن خلقنا للعبادة فينبغى ان نعبد خالقنا امتثالا لامره فرجع الملك فقال الهى انت تعلم بما قال فقال الله تعالى اذا لم يعرض عن عبادتنا فنحن مع الكرم لا نعرض عنه اشهدوا انى قد غفرت له فللعبد ان يكون قصده مراعاة الامر واخراج النفس عن الين وهو حجاب عظيم للوصول الى الحقيقة وعلى تقدير الزلة فالمسارعة الى الاستغفار فانه نم المطهر من درن الذنوب والاوزار ﴿ والله يعلم ما تسرون ﴾ ما تضمرون من العقائد والاعمال ﴿ وما تعلنون ﴾ اى تظهرونه منهما اى يستوى بالنسبة الى علمه المحيط سركم وعلنكم فحقه ان يتقى ويحذر ولا يجترأ على شئ مما يخالف رضاه ﴿ والذين يدعون ﴾ اى والآلهة الذين يعبدهم الكفار والدعاء بمعنى العبادة فى القرآن كثير

﴿ من دون الله ﴾ نصب على الحال اى متجاوزين الله فان معنى دون ادنى مكان من الشئ ثم استعير للتفاوت فى الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل من تجاوز حدا الى حد وتخطى حكما الى حكم ﴿ لايخلقون شيأ ﴾ من الاشياء اصلا اى ليس من شأنهم ذلك لانهم عجزة ﴿ وهم يخلقون ﴾ اى شأنهم ومقتضى ذاتهم المخلوقية لانها ذوات ممكنة مفتقرة فى ماهيتها ووجوداتها الى الموجد * قال فى القاموس الخالق فى صفاته المبدع للشئ المخترع على غير مثال سبق ﴿ اموات ﴾ جمع ميت خبر ثان للموصول اى جمادات لاحياة فيها وبالفارسية [وايشان باوجود مخلوقيت مردكانند] ولم يقل موات لانهم صوروا على شكل من تحله الروح * قال فى القاموس الموات كغراب وكسحاب مالاروح فيه وارض لامالك لها ﴿ غير احياء ﴾ جمع حى ضد الميت اى غير قابلين للحياة كالنطفة والبيضة فهى اموات على الاطلاق ﴿ ومايشعرون ايان يبعثون ﴾ الشعور [بدانستن] يقال شعر به كنصر وكرم شعرا وشعورا علم به وفطن له وعقله. وايان مركب من أى التى للاستفهام وآن بمعنى الزمان فلذلك كان بمعنى متى اى سؤالا عن الزمان كما كان اين سؤالا عن المكان فلما ركبا وجعلا اسما واحدا بنيا على الفتح كبعلبك وبعث الموتى نشرهم اى احياؤهم كما فى القاموس. والمعنى مايعلم اولئك الآلهة متى يبعث عبدتهم من القبور. وفيه ايذان بان معرفة وقت البعث مما لابد منه فى الالوهية وتعريض بانهم كما لايدلهم من الموت لابدلهم من البعث وهم منكرون لذلك وهو اللائح ﴿ الهكم اله واحد ﴾ [يكتا ويكانه است] لاشتراكه شئ فى شئ ﴿ فالذين لايؤمنون بالآخرة ﴾ واحوالها من البعث والجزاء وغير ذلك والايمان فى اللغة التصديق بالقلب وفى الشريعة هو الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان * قال السهيلى فى كتاب الامالى الفرق بين التصديق والايمان ان التصديق لابد ان يكون فى مقابلة خبر والايمان قد يكون فى مقابلة خبر صادق وقد يكون عن فكر ونظر فاذا نظرت فى الصنعة وعرفت بها الصانع آمنت ولم تكن مصدقا بخبر اذ لاخبر هناك فاذا جاء الخبر بما آمنت به واقررت صدقت الخبر وايضا ان التصديق قد يكون بالقلب وانت ساكت تقول سمعت الحديث فصدقته والايمان لابد من اجتماع اللفظ مع العقد فيه لغة وشرعا انتهى ﴿ قلوبهم منكرة ﴾ للوحدانية متصفة بالنكارة لابالمعرفة ﴿ وهم مستكبرون ﴾ اى وهم قوم لايزال الاستكبار عن اعتراف الوحدانية والتعظيم عن قبول الحق دأبهم كما ان الانكار سجيتهم ﴿ لاجرم ﴾ [هر آينه راست است] ﴿ ان الله ﴾ [آنكه خداى تعالى] ﴿ يعلم مايسرون ﴾ من انكار قلوبهم ﴿ ومايعلنون ﴾ من استكبارهم. لاجرم للتحقيق والتأكيد بمنزلة حقا * قال ابو البقاء فى لاجرم اربعة اقوال . احدها ان لارد لكلام ماض اى ليس الامر كما زعموا وجرم فعل بمعنى كسب وفاعله مضمر فيه وان مابعده فى موضع النصب على المفعول به . والقول الثانى ان لاجرم كلتان ركبتا وصار معناهما حقا ومابعدها فى موضع رفع بانه فاعل لحق . والثالث ان معنى لامحالة فيكون مابعدها فى موضع رفع ايضا وقيل فى موضع نصب اوجر . والرابع ان التقدير لامنع ﴿ انه ﴾ اى الله تعالى ﴿ لايحب المستكبرين ﴾ عن التوحيد

اى جنس المستكبرين سواء كانوا مشركين اومؤمنين. والاستكبار رفع النفس فوق قدرها وجحود الحق والفرق بين المتكبر والمستكبر ان التكبر عام لاظهار الكبر الحق كما فى اوصاف الحق تعالى فانه جاء فى اسمائه الحسنى الجبار المتكبر وفى قوله عليه السلام (التكبر على المتكبر صدقة) ولاظهار الكبر الباطل كما فى قوله تعالى ﴿ ساصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق ﴾ والاستكبار اظهار الكبر باطلا كما فى قوله تعالى فى حق ابليس (استكبر) ومنه مافى هذا المقام * وفى العوارف الكبر ظن الانسان انه اكبر من غيره والتكبر اظهار ذلك وفى الحديث (لايدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر ولايدخل النار من فى قلبه مثقال ذرة من ايمان) * قال الخطابى فيه تأويلان احدهما ان المراد كبر الكفر ألا ترى انه قابله فى نقيضه بالايمان والآخر انه تعالى اذا اراد ان يدخله الجنة نزع مافى قلبه من الكبر حتى يدخلها بلاكبر * قال فى فتح القريب هذان التأويلان فيهما بعد فان الحديث ورد فى سياق النهى عن الكبر المعروف وهو الارتفاع على الناس واحتقارهم ودفع الحق وقيل لايدخلها دون مجازاة ان جازاه وقيل لايدخلها مع المتقين اول وهلة * وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (قال الله تعالى يابنى آدم خلقتكم من التراب ومصيركم الى التراب فلا تتكبروا على عبادى فى حسب ولامال فتكونوا علىّ اهون من الذر وانما تجزون يوم القيامة باعمالكم لابا حسابكم وان المتكبرين فى الدنيا اجعلهم يوم القيامة مثل الذر يطأهم الناس كما كانت البهائم تطأ فى الدنيا) ـ وحكى ـ انه افتخر رجلان عند موسى عليه السلام بالنسب والحسب فقال احدهما انا فلان ابن فلان حتى عدّ تسعة فاوحى الله تعالى اليه قل له هم فى النار وانت عاشرهم وانشد بعضهم

ولاتمش فوق الارض الا تواضعا * فكم تحتها قوم هموا منك ارفع
فان كنت فى عز وحرز ورفعة * فكم مات من قوم هموا منك امنع

فعليك بالتواضع وعدم الفخر على احد فان التواضع باب من ابواب الجنة والفخر باب من ابواب النار واللازم فتح ابواب الجنان وسد ابواب النيران وتحصيل الفقر المعنوى الذى ليس الفخر فى الحقيقة الا به فانه لايليق المرؤ بدولة المعنى ورياسة الحال وسلطنة المقام الا بتحلية ذاته بحلية التواضع وزينة الفناء : قال الحافظ

تاج شاهى طلبى كوهر ذاتى بنماى * ورخوداز كوهر جمشيد وفريدون باشى

اللهم اجعلنا من اهل التواضع لامن ارباب التملق واجعلنا من اصحاب التحقق بعد التخلق ﴿ واذا قيل لهم ﴾ عن السعدى اجتمعت قريش فقالوا ان محمدا رجل حلو اللسان اذا كلم رجلا ذهب بقلبه فانظروا اناسا من اشرافكم فابعثوهم فى كل طريق مكة على رأس ليلة اوليلتين فمن جاء يريده ردوه عنه فخرج ناس منهم من كل طريق فكان اذا جاء وافد من القوم ينظر مايقول محمد فنزل بهم قالوا له هو رجل كذاب مايتبعه الا السفهاء والعبيد ومن لاخير فيه واما اشياخ قومه واخيارهم فهم مفارقوه فيرجعه احدهم واذا كان الوافد ممن هداه الله يقول بئس الوافد انا لقومى ان كنت جئت حتى اذا بلغت مسيرة يوم رجعت قبل ان القى هذا الرجل فانظر مايقول فيدخل مكة فيلقى المؤمنين فيسألهم مايقول لهم فيقولون خيرا فذلك

قوله تعالى (واذا قيل لهم) اى لهؤلاء المشركين المستكبرين المقتسمين من قبل الوفود اووفود الحاج فى الموسم ﴿ ماذا انزل ربكم ﴾ ماذا منصوب بانزل يعنى أى شئ انزل ربكم على محمد ﴿ قالوا اساطير الاولين ﴾ عدلوا عن الجواب فقالوا هذا اساطير الاولين على ان يكون خبر مبتدأ محذوف لانهم انكروا انزال القرآن بخلاف قوله (وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا) كما يجئ ويجوز ان يكون ماذا مرفوعا بالابتداء اى ما الذى انزله ربكم قالوا اساطير الاولين اى مما تدعون نزوله احاديث الامم السالفة واباطيلهم وليس من الانزال فى شئ : يعنى [هيچ نفرستاده وآنچه آدمى خواند اساطير الاولين است] قال فى القاموس الاساطير الاحاديث لانظام لها جمع اسطار واسطير بكسرها واسطور وبالهاء فى الكل ﴿ ليحملوا اوزارهم ﴾ [بار كناهان خودرا] واللام للعاقبة اذ لم يكن داعيهم الى ذلك القول حمل الاوزار ولكن الاضلال غير ان ذلك لما كان نتيجة قولهم وثمرته شبه بالداعى الذى لاجله يفعل الفاعل الفعل كما فى بحر العلوم * وقال فى الارشاد اللام للتعليل فى نفس الامر من غير ان يكون غرض اى قالوا ماقالوا ليحملوا اوزارهم الخاصة بهم وهى اوزار ضلالهم اى تحتم حمل الاوزار عليهم على تقدير التعليل. والاوزار جمع وزر وهو الثقل والحمل الثقيل ﴿ كاملة ﴾ لم يكفر منها شئ بنكبة اصابتهم فى الدنيا كما يكفر بها اوزار المؤمنين فان ذنوبهم تكفر عنهم من الصلاة الى الصلاة ومن رمضان الى رمضان ومن الحج الى الحج وتكفر بالشدائد والمصائب اى المكروهات من الآلام والاسقام والقحط حتى خدش العود وعثرة القدم ﴿ يوم القيمة ﴾ ظرف ليحملوا ﴿ ومن اوزار الذين يضلونهم ﴾ اى وبعض اوزار من ضل باضلالهم وهو وزر الاضلال والتسبب للضلال لانهما شريكان هذا يضله وهذا يطاوعه فيتحاملان الوزر وفى الحديث (من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة) : وفى المثنوى

هر كه بنهد سنت بد اى فتى * تا در افتد بعداو خلق ازعمى
جمع كردد بروى آن جمله بزه * كوسرى بوده است وايشان دم غزه

﴿ بغير علم ﴾ حال من الفاعل اى يضلونهم غير عالمين بان مايدعون اليه طريق الضلال وبما يستحقونه من العذاب الشديد فى مقابلة الاضلال اومن المفعول اى يضلون من لايعلم انهم ضلال وفائدة التقييد بها الاشعار بان مكرهم لايروج عندذوى لب وانما يتبعهم الاغبياء والجهلة والتنبيه على ان جهلهم ذلك لايكون عذرا اذكان يجب عليهم ان يبحثوا و يميزوا بين المحقق الحقيق بالاتباع و بين المبطل

جشم باز و كوش باز و دام بيش * سوى دامى مى برد باير خويش

﴿ ألا ساء مايزرون ﴾ ساء فى حكم بئس والضمير الذى فيه يجب ان يكون مبهما يفسره ميزرون والمخصوص بالذم محذوف اى بئس شيأ يزرونه اى يحملونه فعلهم . وبالفارسية [بدانيد كه بدكاريست آن بارى كه ايشان مى كشند] * واعلم انه لايحمل احدوزر احد اذ كل نفس تحمل ماكسبت هى لاماكسبت غيرها اذ ليس ذلك من مقتضى الحكمة الالهية

واما حمل وزر الاضلال فهو حمل وزر نفسه لانه مضاف اليه لاالى غيره * فعلى العاقل ان يجتنب من الضلال والاضلال فى مرتبة الشريعة والحقيقة فمن حمل القرآن على الاساطير ودعا الناس الى القول بها فقد ضل واضل وكذا من حمل اشارات القرآن على الاباطيل لاعلى الحقائق فانه ضل بالانكار واضل طلاب الحق عن طريق الاقرار فحمل حجاب الضلال وحجاب الاضلال وكلما تكاثف الحجب وتضاعف الاستار بعد المرؤ عن درك الحق ورؤية الآثار والمراد بالاشارات الصحيحة المشهود لحقيتها بالكتاب والسنة وهى الاشارات الملهمة الى اهل الوصول لاالاشارات التى تدعيها الملاحدة وجهلة المتصوفة مما يوافق هواهم فانها ليست من الاشارات فى شئ كما قال فى المثنوى

بر هوا تأويل قرآن ميكنى * پست وكز شد از تو معنى سنى
آن مكس بر برك كاه و بول خر * همچو كشتيبان همى افراشت سر
گفت من دريا وكشتى خوانده‌ام * مدتى درفكر آن مى‌مانده‌ام
اينك اين دريا واين كشتى ومن * مرد كشتيبان واهل ورأى زن
بر سر دريا همى‌راند او عمد * مى‌نمودش آن قدر بيرون زحد
صاحب تأويل باطل چون مكس * وهم او بول خر وتصوير خس
كرمكس تأويل بگذارد براى * آن مكس را بخت كرداند هواى

﴿ قد مكر الذين من قبلهم ﴾ المكر الخديعة يعنى قد مكر اهل مكة كما مكر الذين من قبلهم وصار المكر سببا لهلاكهم لالهلاك غيرهم لان من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا * قال فى المدارك الجمهور على ان المراد نمرود بن كنعان حين بنى الصرح ببابل وكان قصرا عظيما طوله خمسة آلاف ذراع وعرضه فرسخان ليقاتل عليه من فى السماء بزعمه ويطلع على اله ابراهيم عليه السلام ﴿ فاتى الله بنيانهم من القواعد ﴾ البنيان البناء والجمع ابنية والقواعد جمع قاعدة وقواعد البيت اساسه اواساطينه اى قصد الله تخريب بنائهم من جهة اصوله واساسه واتاه امره وحكمه وبأسه او من جهة الاساطين التى بنوا عليها بان ضعفت ﴿ فخر ﴾ اى سقط ﴿ عليهم السقف ﴾ اى سقف بنائهم ﴿ من فوقهم ﴾ يعنى [اول بام بر ايشان فرود آمد پس ديوارها] اذلا يتصور البناء بعد هدم القواعد وجاء بفوقهم وعليهم للايذان بانهم كانوا تحته فان العرب لاتقول سقط علينا البيت وليسوا تحته ـ روى ـ انه هبت عليه ريح هائلة فالقت رأسه فى البحر وخر الباقى عليهم وللسقط الصرح تبلبلت الالسن من الفزع يومئذ : يعنى [بهم برآمد وسخن ايشان مختلف گشت هر قومى بزبانى سخن گفتن آغاز كردند وهيچ يك زبان آن ديگر ندانست] فتكلموا ثلاثة وسبعين لسانا فلذلك سميت ببابل وكان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية ﴿ واتيهم العذاب ﴾ اى الهلاك بالزيح ﴿ من حيث لايشعرون ﴾ باتيانه منه بل يتوقعون اتيان مقابله مما يريدون ويشتهون . والمعنى ان هؤلاء الماكرين القائلين للقرآن العظيم اساطير الاولين سيأتيهم فى الدنيا من العذاب مثل ما اتاهم وهم لايحتسبون [دمياطى آورده كه مراد ازين عذاب بموضعاست كه بر لشكر نمرود مسلط شد . درلباب

دراوائل دفتريكم درييان زيادت تأويل مكس بوركه طين او

فرموده كه خداى تعالى نمرودرا مبتلا كردانيد ببشة كه در بينى اورفته بود ودرمغزوى جاى كرفته وبزرك شد وچهار صدسال درانجا بماند ودرين مدت بيوسته مطرقه برسراو ميزدند تا او الحمله آرام يافت . شيخ فريد الدين عطار قدس سره درمنطق الطير آورده

تم بشه برسر دشمن كه شت * درسراو چارصد سالش بداشت
چون دهد حكمش ضعيفى را مدد * سلت خصم قوى را بركند

﴿ ثم يوم القيمة ﴾ اى هذا العذاب جزاؤهم فى الدنيا ويوم القيامة ﴿ يخزيهم ﴾ [رسواى كردانند ايشانرا] اى يذل اولئك المفترين والماكرين الذين من قبلهم جميعا بعذاب الخزى على رؤس الاشهاد واصل الخزى ذل يستحيى منه وثم لتفاوت مابين الجزاءين ﴿ ويقول ﴾ اله تفضيحا وتوبيخا فهو الى آخره بيان للاخزاء ﴿ اين شركائى ﴾ بزعمكم ﴿ الذين كنتم تشاقون ﴾ اصله تشاققون اى تخاصمون الانبياء والمؤمنين ﴿ فيهم ﴾ اى فى شأنهم بانهم شركاء احقاء حين ينوالكم بطلانها. والمراد بالاستفهام استحضارها للشفاعة اوالمدافعة على طريق الاستهزاء والتبكيت والاستفسار عن مكانهم لايوجب غيبتهم حقيقة بل يكفى فى ذلك عدم حضورهم بالعنوان الذى كانوا يزعمون انهم متصفون به من عنوان الالهية فليس هنالك شركاء ولا اماكنها ﴿ قال الذين اوتوا العلم ﴾ من اهل الموقف وهم الانبياء والمؤمنون الذين اوتوا علما بدلائل التوحيد وكانوا يدعونهم فى الدنيا الى التوحيد فيجادلونهم ويتكبرون عليهم اى يقولون توبيخا لهم واظهار الشماتة بهم ﴿ ان الخزى ﴾ اى الفضيحة والذل والهوان وبالفارسية [خوارى ورسوايى] ﴿ اليوم ﴾ متعلق بالخزى وايراده للاشعار بانهم كانوا قبل ذلك فى عزة وشقاق ﴿ والسوء ﴾ اى العذاب ﴿ على الكافرين ﴾ بالله تعالى وبآياته ورسله وهو قصر للجنس الادعائى كأن مايكون من الذل وهو العذاب لعصاة المؤمنين لعدم بقائه ليس من ذلك الجنس ﴿ الذين تتوفيهم الملائكة ﴾ فى محل الجر على انه نعت للكافرين وفائدة تخصيص الخزى والسوء بمن استمر كفره الى حين الموت دون من آمن منهم ولوفى آخر عمره اى على الكافرين المستمرين على الكفر الى ان تتوفاهم الملائكة اى يقبض ارواحهم ملك الموت واعوانه ﴿ ظالمى انفسهم ﴾ اى حال كونهم مستمرين على الكفر والاستكبار فانه ظلم منهم على انفسهم وأى ظلم حيث عرضوها للعذاب المخلد بوضعها بالاستكبار على الملك الجبار غير موضعها وبدلوا فطرة الله تبديلا ﴿ فالقوا السلم ﴾ عطف على قوله تعالى ﴿ ويقول اين شركائى ﴾ والسلم بالتحريك الاستسلام اى فيلقون الاستسلام والانقياد فى الآخرة حين عاينوا العذاب ويتركون المشاقة ويتزلون عما كانوا عليه فى الدنيا من التكبر والعلو وشدة الشكيمة قائلين ﴿ ما كنا نعمل ﴾ فى الدنيا ﴿ من سوء ﴾ اى من شرك قالوه منكرين لصدوره عنهم قصدا لتخليص نفوسهم من العذاب ﴿ بلى ﴾ رد عليهم من قبل اولى العلم واثبات لما نفوه اى بلى كنتم تعملون ماتعملون ﴿ ان الله عليم بما كنتم تعملون ﴾ فهو يجازيكم عليه وهذا اوانه فلا بد انكاركم وكذبكم على انفسكم ﴿ فادخلوا ﴾ الفاء للتعقيب ﴿ ابواب جهنم ﴾ اى كل صنف بابه المعد له ﴿ خالدين فيها ﴾ ان اريد بالدخول حدوثه فالحال مقدرة

وان اريد مطلق الكون فيها فمقارنة ﴿ فلبئس مثوى المتكبرين ﴾ الفاء عطف على فاء التعقيب واللام للتأكيد تجرى مجرى القسم والمثوى المنزل والمقام والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم : والمعنى بالفارسية [پس هر آينه بد مقامى وبد آرامكاهيست متكبرانرا جهنم] وذكرهم بعنوان التكبر للاشعار بعليته لتوآئهم فيها اى اقامتهم والمراد المتكبر عن التوحيد اوكل متكبر من المشركين والمسلمين * قال حضرة الشيخ على السمرقندى قدس سره فى تفسيره المسمى ببحر العلوم التكبر ينقسم على ثلاثة اقسام . التكبر على الله وهو اخبث انواع الكبر واقبحها ومامنشأه الا الجهل المحض . ثم التكبر على الرسل من تعزز النفس وترفعها عن الانقياد لبشر مثل سائر الناس وهذا كالتكبر على الله تعالى فى القيامة واستحقاق العذاب السرمدى . والثالث التكبر على العباد وهو بان يستعظم نفسه ويستحقر غيره فيأبى عن الانقيادلهم ويدعوه الى الرفع عليهم فيزدريهم ويستصغرهم ويستنكف عن مساواتهم وهو ايضا قبيح وصاحبه جاهل كبير يستأهل سخطا عظيما لولم يتب وان كان دون الاولين للدخول تحت عموم قوله ﴿ مثوى المتكبرين ﴾ وايضا من تكبر على احد من عباد الله فقد نازع الله فى ردائه وفى صفة من صفاته * قال ابو صالح حمدان بن احمد القصار رحمة الله عليه من ظن ان نفسه خير من نفس فرعون فقد اظهر الكبر : وفى المثنوى

آنجه درفرعون بوداندر توهست * ليك ازدرهـات محبوس جهست
آتشترا هيزم فرعون نيست * زانكه چون فرعون اوراعون نيست

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنيه فقال انى آمركما باثنين وانهاكما عن اثنين آمركما بلا اله الا الله فلو ان السموات السبع والارضين السبع وضعن فى كفة ولا اله الا الله فى كفة لرجحت بهن ولو ان السموات السبع والارضين السبع حلقة مبهمة لقصمتهن لا اله الا الله وآمركما بسبحان الله وبحمده فانها صلاة كل شئ وبها يرزق الخلق وانهاكما عن الكفر والكبر) ﴿ وقيل ﴾ ـ روى ـ ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام موسم الحج من يأتيهم بخبر النبى صلى الله عليه وسلم فاذا جاء الوافد كفه المقتسمون الذين اقتسموا طرق مكة واسروه بالانصراف وقالوا ان لم تلقه كان خيرا لك فانه ساحر كاهن كذاب مجنون فيقول اناشر وافد ان رجعت الى قومى دون ان استطلع امر محمد واراه فيلقى اصحاب النبى عليه السلام فيخبرونه بصدقه فذلك قوله وقيل اى من طرف الوافدين ﴿ للذين اتقوا ﴾ عن الكفر والشرك وهم المؤمنون المخلصون ﴿ ماذا ﴾ اى أى شئ فهو مفعول قوله ﴿ انزل ربكم ﴾ على محمد ﴿ قالوا ﴾ فى جوابه انزل ﴿ خيرا ﴾ وفى تطبيق الجواب بالسؤال اشارة الى ان الانزال واقع وانه نبى حق * قال الكاشفى [مراد ازخير قرآنست كه جامع جميع خيرات ومستجمع مجموع حسنات وبركات اوست ونيكوهاى دينى ودنياوى وخوبيهاى صورى ومعنوى ناشى ازو] ﴿ للذين احسنوا ﴾ اعمالهم وقالوا لا اله الا الله محمد رسول الله فانه احسن الحسنات وهو كلام مستأنف جئ به لمدح المتقين ﴿ فى هذه ﴾ الدار ﴿ الدنيا حسنة ﴾ اى مثوبة حسنة مكافأة فيها باحسانهم وهى عصمة

دراوائل دفتر سوم دربيان بازدوى آمدن بادر موسى عليه السلام الخ

الدماء والاموال واستحقاق المدح والثناء والظفر على الاعداء وفتح ابواب المكاشفات والمشاهدات الذى من اوتيه فقد فاز بالقدح المعلى ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من احسن اعماله بالصالحات واخلاقه بالحميدات واحواله بالانقلاب عن الخلق الى الحق فله حسنة من الله وهو ان ينزله منازل الواصلين الكاملين فى الدنيا ﴿ ولدار الآخرة ﴾ اى ولثوابهم فيها ﴿ خير ﴾ مما اوتوا فى الدنيا من المثوبة اودار الآخرة خير من الدنيا على الاطلاق فان الآخرة كالجوهر والدنيا كالخزف وقيمة الجوهر ارفع من قيمة الخزف بل لامناسبة بينهما اصلا ﴿ ولنعم دار المتقين ﴾ [ونيكو سرايست مر پرهيزكارانرا سراى آخرت] * قال الحسن دار المتقين الدنيا لانهم منها يتزودون للآخرة * يقول الفقير فيه مدح للدنيا باعتبار انها متاع بلاغ فانها باعتبار انها متاع الغرور مذمومة كما قال فى المثنوى

جيست دنيا ازخدا غافل شدن * نى قماش ونقره ومیزان وزن
مال را كز بهر دين باشى حمول * نعم مال صالح خوانديش رسول
آب در كشتى هلاك كشتى است * آب اندر زير كشتى پشتى است
چونكه مال وملك را ازدل براند * ران سليمان خويش جز مسكين نخواند
كوزهٔ سربسته اندر آب رفت * از دل پرباد فوق آب رفت
باد درويشى چودر باطن بود * بر سر آب جهان ساكن بود

۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان للاتقياء الواصلين دارا غير دار الدنيا ودار الآخرة فدارهم مقعد الصدق فى مقام العندية ونعم الدار ﴿ جنات عدن ﴾ عدن علم اى لهم بساتين عدن حال كونهم ﴿ يدخلونها ﴾ حال كونها ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى من تحت منازلها الانهار الاربعة على ان يكون المبتدأ فيها بشهادة من ﴿ لهم ﴾ خبر مقدم ﴿ فيها ﴾ اى فى تلك الجنات حال من المبتدأ المؤخر وهو قوله ﴿ مايشاؤن ﴾ ومجبون من انواع المشتهيات * قال البيضاوى فى تقديم الظرف تنبيه على ان الانسان لايجد جميع مايريده الا فى الجنة * يقول الفقير ان قلت هل يجوز للمرء ان يشتهى فى الجنة اللواطة وقد ذهب اليه من لاوقوف له على جلية الحال فالجواب ان الاشتهاء المذكور مخالف لحكمة الرب الغفور ولو جاز هو لجاز نكاح الامهات فيها على تقدير الاشتهاء وانه مما لايستريب عاقل فى بطلانه ألاترى ان الذكور وكذا الزنى واللواطة والكذب ونحوها كان حراما مؤبدا فى الدنيا فى جميع الاديان لكونه مما تقتضى الحكمة حله بخلاف الخمر ونحوها ولذا كانت هى احد الانهار الجارية فيها فنسأل الله تعالى ان يجعلنا ممن لايستطيب مااستخبثته الطباع السليمة * قال الكاشفى [ودرجواب كسى كه كويد شايد بهشتى خواهد كه بدرجات انبيا ومنازل اوليا ومراتب شهدا برسد وكفته اند دربهشت غبطه وحسدكه موجب تمناها باشد نيست باآنكه هريك ازبهشتيان بآنچه دارند راضى اند] ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من الاتقياء من مشيته الجنة ونعيمها ومن مشيته العبور على الجنة والخروج الى مقعد الصدق فى مقام العندية فلهم مايختارون من الجنة ومقعد الصدق ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الجزاء الاوفى

﴿ يجزى الله المتقين ﴾ اى كل من يتقى عن الشرك والمعاصى ﴿ الذين تتوفيهم الملائكة ﴾ نعت للمتقين اى يقبض ملك الموت واعوانه ارواحهم حال كونهم ﴿ طيبين ﴾ اى طاهرين عن دنس الظلم لانفسهم بتبديل فطرة الله . وفائدته الايذان بان ملاك الامر فى التقوى هو الطهارة عما ذكر الى وقت توفيهم . ففيه حث للمؤمنين على ذلك ولغيرهم على تحصيله . وقيل طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى جناب القدس جعلنا الله واياكم منهم : وفى المثنوى

همچنين باد اجل ياعارفان * ترم وخوش همچون نسيم يوسفان

﴿ وفى التأويلات النجمية اى طيبى الاعمال عن دنس الشهوات والمخالفات . وطيبى الاخلاق عن المذمومات الملوثة بالطبيعات دون الشرعيات . وطيبى الاحوال عن وصمة ملاحظات الكونين ﴿ يقولون ﴾ حال من الملائكة اى قائلين لهم على وجه التعظيم والتبشير ﴿ سلام عليكم ﴾ لايخيفكم بعد مكروه * قال القرطبى اذا استدعيت نفس المؤمن جاءه ملك الموت فقال السلام عليك ياولى الله يقرئك السلام و بشره بالجنة ﴿ ادخلوا الجنة ﴾ اى جنات عدن فانها معدة لكم فاللام للعهد والمراد دخولهم لها فى وقته كما قال الكاشفى (بعد ازسلام كويند فردا كه مبعوث شويد در آييد دربهشت كه براى شما آماده است) والقبر روضة من رياض الجنة ومقدمة لنعيمها ومن دخله على حسن الحال والاعمال فكأنه دخل جنته ووجد نعيما لايزول ولايزال ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ بسبب ثباتكم على التقوى والطاعة والعمل وان لم يكن موجبا للجنة لان الدخول فيها محض فضل من الله الا ان الباء دلت على ان الدرجات انما تنال بالاعمال وصدق الاحوال فان المراد من دخول الجنة انما هو اقتسام المنازل بحسب الاعمال (وگفته اند] زرع يومك حصاد غدك .

بكوش امروز تا تحمى بياشى * كه فردا بر جوى قادر نباشى
كر ايتجا كشت كردن را نورزى * دران خرمن به از ارزن نيرزى

﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان دخول الجنة للاتقياء جزاء لاصلاح اعمالهم والعبور عليها جزاء لاصلاح اخلاقهم والخروج الى مقعد الصدق جزاء لاصلاح احوالهم فلكل متق مقام بحسب معاملته مع الله تعالى وفى الحديث (عدن دار الله التى لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لايسكنها غير ثلاثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك) * قال فى بحر العلوم المراد بالصديق كل من آمن بالله ورسله ولم يفرق بين احد منهم بدليل قوله تعالى ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون ﴾ ويدل عليه ايضا الآية التى نحن فيها كما لايخفى ويعضده قول النبى عليه السلام (الله تعالى بنى جنات عدن بيد قدرته وجعل ملاطها المسك وترابها وحصباءها اللؤلؤ لبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرس غرسها بيد قدرته وقال لها تكلمى قالت قد افلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوك) وفى قولها قد افلح المؤمنون تنبيه على ان سكانها اهل الايمان بالله ورسله انتهى * يقول الفقير لاشك ان اهل الايمان كلهم يدخلون الجنة لكن بحسب تفاوت درجاتهم فى مراتب

الايمان تتفاوت منازلهم الجنانية فالفردوس وعدن للخواص ومن يلحق بهم وغيرها للعوام وكمال الايمان انما يحصل بمكاشفة اسرار الملكوت ومشاهدة انوار الجبروت وصاحبه الصديق الاكبر والدليل على ماقلنا قوله تعالى ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا ﴾ فانهم قدقالوا فى التفسير ان اهلها هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وهو الوصف الزائد على مطلق الايمان ولذا وعدوا بتلك الجنان اذ من كان ارفع مرتبة فى الدنيا بحسب العلوم النافعة والاخلاق الفاضلة كان اعلى درجة فى الجنة ﴿ هل ينظرون ﴾ [ايا انتظار مبرتد كفار مكه] اى مايتنظرون ﴿ الا ان تأتيهم الملائكة ﴾ اى ملك الموت واعوانه لقبض ارواحهم بالعذاب لمواظبتهم على الاسباب الموجبة له المؤدية اليه فكأنهم يقصدون اتيانه ويترصدون لورووده ﴿ او يأتى امر ربك ﴾ اى العذاب الدنيوى وقد اتى يوم بدر ﴿ كذلك ﴾ مثل فعل هؤلاء من الشرك والظلم والتكذيب والاستهزاء ﴿ فعل الذين ﴾ خلوا ﴿ من قبلهم ﴾ من الامم ﴿ وما ظلمهم الله ﴾ بماسيتلى من عذابهم ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ بالكفر والمعاصى المؤدية اليه ﴿ فاصابهم ﴾ عطف على قوله فعل الذين من قبلهم . والمعنى بالفارسية [رسيد ايشانرا بحكم عدل] ﴿ سيآت ماعملوا ﴾ اى اجزية اعمالهم السيئة على طريقة تسمية المسبب باسم سببه ايذانا بفظاعته لاعلى حذف المضاف فانه يوهم ان لهم اعمالا غير سيآتهم ﴿ وحاق بهم ﴾ اى احاط بهم ونزل من الحيق الذى هو احاطة الشر كما فى القاموس الحيق مايشتمل على الانسان من مكروه فعله ﴿ ماكانوا به يستهزئون ﴾ من العذاب الموعود ﴿ وقال الذين اشركوا ﴾ اى اهل مكة ﴿ لو شاء الله ﴾ عدم عبادتنا لشئ غيره ﴿ ماعبدنا من دونه ﴾ [بجز خداى تعالى] ﴿ من شئ نحن ولا آباؤنا ﴾ الذين نقتدى بهم فى ديننا ﴿ ولا حرمنا من دونه ﴾ [بجز خداى تعالى] ﴿ من شئ ﴾ يعنى تحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام * ومذهب اهل السنة ان الكفر والمعاصى وسائر افعال العباد بمشيئة الله وخلقه والكفار وان قالوا ان الشرك وغيره بمشيئة الله لكنهم يستدلون بذلك على اباحة تحريم الحلال وسائر مايرتكبون من المعاصى ويزعمون ان الشرك والمعاصى اذا كانت بمشيئة الله تعالى ليست معصية ولاعليها عذاب فهذا كلام حق اريدبه الباطل فصار باطلا * وفى المدارك هذا الكلام صدر منهم استهزاء ولوقالوا اعتقادا لكان صوابا انتهى [حسين بن فضل كفته كه اكر كفار اين سخن از روى تعظيم واجلال ومعرفت الهى كفتندى حق سبحانه وتعالى ايشانرا بدان عيب نكردى] : قال الحافظ

درين چمن نكنم سرزنش بخود روبى * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم

: و قال

نقش مستورى ورندى نه بدست من وتست * آنچه سلطان ازل كفت بكن آن كردم

* يقول الفقير فرق بين الجاهل الغافل المحجوب وبين العارف اليقظ الواصل الى المطلوب والادب اسناد المقابح الى النفس والمحاسن الى الله تعالى فانه توحيد أى توحيد ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الفعل الشنيع ﴿ فعل الذين من قبلهم ﴾ من الامم اى اشركوا بالله وحرموا

حلوه وعصوا رسله وجادلوهم بالباطل حين نبهوهم على الحق وهدوهم الى الحق ﴿ فهل على الرسل ﴾ [پس هست بر فرستادكان يعنى نيست برايشان] ﴿ الا البلاغ المبين ﴾ اى ليست وظيفتهم الاتبليغ الرسالة تبليغا واضحا واطلاع الخلق على بطلان الشرك وقبحه لا الجاءهم الى قبول الحق وتنفيذ قولهم عليهم شاؤا اوابوا ﴿ ولقد بعثنا فى كل امة ﴾ من الام . وبالفارسية [درميان هر كروهى] ﴿ رسولا ﴾ خاصا بهم كايشاك ﴿ ان اعبدوا الله ﴾ ان مفسرة لبعثنا اى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله وحده ﴿ واجتنبوا الطاغوت ﴾ هو الشيطان وكل مايدعوا الى الضلالة وذلك لالزام الحجة وقطع المعذرة مع علمه ان منهم من لا يأتمر بالاوامر ولا يؤمن . والطاغوت فعلوت من الطغيان كالجبروت والملكوت من الجبر والملك واصله طغيوت فقدم اللام على العين وتاؤه زائدة دون التأنيث ﴿ فمنهم ﴾ اى من تلك الام والفاء فصيحة اى فبلغوا مابعثوا به من الامر بعبادة الله وحده واجتناب الطاغوت فتفرقوا فمنهم ﴿ من هدى الله ﴾ خلق فيه الاهتداء الى الحق الذى هو عبادته واجتناب الطاغوت بعد صرف قدرتهم واختيارهم الجزئى الى تحصيله ﴿ ومنهم من حقت عليه الضلالة ﴾ [كراهى بسبب خذلان الهى] اى وجبت وثبتت الى حين الموت لعناده واصراره عليها وعدم صرف قدرته فلم يخلق فيه الاهتداء ولم يرد ان يطهر قلبه ﴿ فسيروا ﴾ سافروا يامعشر قريش اذ الكلام معهم ﴿ فى الارض فانظروا ﴾ فى اكنافها وفى الفاء الموضوعة للتعقيب اشارة الى وجوب المبادرة الى النظر والاستدلال المؤديين الى الاقلاع عن الضلال ﴿ كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ من عاد وثمود ومن سار بسيرتهم ممن حقت عليه الضلالة لعلكم تعتبرون حين تشاهدون من منازلهم وديارهم آثار الهلاك والعذاب ﴿ ان تحرص ﴾ يا محمد ﴿ على هديهم ﴾ اى ان تطلب هداية قريش بجهدك . وبالفارسية [اكر سخت كوشى وحرص ورزى] ﴿ فان الله لا يهدى من يضل ﴾ اى فاعلم ان الله لا يخلق الهداية جبرا وقهرا فيمن يخلق فيه الضلالة بسوء اختياره ﴿ وما لهم من ناصرين ﴾ من ينصرهم برفع العذاب عنهم وصيغة الجمع فى الناصرين باعتبار الجمعية فى الضمير فان مقابلة الجمع بالجمع تقتضى انقسام الآحاد الى الآحاد * واعلم ان سرّ بعثة الانبياء عليهم السلام الى الخلق ان يأمروهم بعبادة الله واجتناب طاغوت الهوى ومايعبدون من دون الله ويعلموهم كيفية العبادة الخالصة من الشوائب وكيفية الاجتناب عماسوى الله ليعملوا بهذين القدمين الى حضرة الجلال كما قال بعضهم خطوتان وقد حصلت . فالخطوة الاولى عبادة الله بالتوحيد وهو التوجه الى الله تعالى بالكلية طلبا وشوقا ومحبة . والثانية الخروج عماسوى الله بالكلية صدقا واجتهادا بلغنا لبلوغ مانال من قال لربه ـ كلى بكلك مشغول فقال كلى لكلك مبذول ـ كما فى التأويلات النجمية * فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق العبودية وهى رفض المشيئة لان العبد لامشيئة له لانه لا يملك ضرا ولا نفعا ـ وحكى ـ ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله اشترى عبدا فقال له أى شئ تأكل قال ماتطعمنى قال أى شئ تعمل قال ماتستعملنى قال أى شئ لك ارادة قال واين تبقى ارادة العبد فى جنب ارادة سيده ثم راجع ابراهيم نفسه وقال يامسكين ما كنت لله فى عمرك ساعة مثل ما كان هذا لك فى هذه الحالة * ان قلت الطاعة

راجحة لم تترك المخالفات * قلت الاحتياء غالب على المعالجة بالادوية كما يفعله اهل الهند فانهم يداوون مرضاهم بترك الاكل اياما * وقد قال ابو القاسم لاتغلبوا الآخرة بالدنى والايثار واطلبوا بالترك والكف . وهذا عكس ماعليه اهل الزمان فان عبادهم يأتون ماامكن لهم من الطاعات وهم غرقى فى بحر المخالفات اذ ليس مبالاة فى باب الترك فلوانهم اقتصروا على الفرائض والواجبات واجتهدوا فى باب الكف عن الرزائل والمخالفات لكان خيرا لهم ولذا قال فى المثنوى

بهر اين بعض صحابه از رسول * ملتمس بودند مكر نفس غول
كوجه آميزد اغراض نهان * در عبادتها و دراخلاص جان
فضل طاعت را نجستندى ازو * عيب ظاهر را نجستندى كه كو
مو بمو و ذره ذره مكر نفس * مى شناسيدند چون كل از كرفس

نسأل الله تعالى ان يهدينا الى حق اليقين ويعصمنا من اعمال من قال فى حقهم ومالهم من ناصرين ﴿ واقسموا بالله ﴾ الاقسام [سوكند خوردن] والقسم بحركة الميم بالله . والمعنى بالفارسية [سوكند خوردند بخداى تعالى] * عن ابى العالية كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين فاقتضاه فكان فيما تكلم به والذى ارجوه بعد الموت انه لكذا : يعنى اذ دراثناء مكالمه كفت بدان خداى كه بعد ازمرك بلقاء اواميد وارم] فقال المشرك انك لتزعم انك تبعث بعد الموت [اى كفت تواميد وارى كه بعد ازمرك زنده شوى مسلمان كفت آرى آن كافر بايمان غلاظ وشدادكه دركيش اومقرر بود سوكند ياد كردكه هيچكس بعد ازمرك زنده نشود] فانزل الله تعالى هذه الآية ﴿ جهد ايمانهم ﴾ [سختترين سوكند ايشان يعنى جهد كردند در تغليظ سوكند] * يقال جهد الرجل فى كذا كمنع جد فيه وبالغ واجتهد * قال فى القاموس وقوله تعالى ﴿جهد ايمانهم﴾ اى بالغوا فى اليمين واجتهدوا انتهى * مصدر فى موقع الحال اى جاهدين فى ايمانهم اى حلفوا بالله مبالغين فى ايمانهم حتى بلغوا غاية شدتها وكادتها * وفى تفسير ابى الليث كل من حلف بالله فهو جهد اليمين لانهم كانوا يحلفون بالاصنام وبآبائهم ويسمون اليمين بالله جهد ايمانهم ﴿ لايبعث الله من يموت ﴾ مقسم عليه ﴿ بلى ﴾ اثبات لمابعد النفى اى بلى يبعثهم ﴿ وعدا ﴾ اى وعد بذلك وعدا ثابتا ﴿ عليه ﴾ انجازه لامتناع الخلف فى وعد الله تعالى ﴿ حقا ﴾ اى حق حقا ﴿ ولكن اكثر الناس لايعلمون ﴾ انهم يبعثون والقول بعدمه لجهلهم بشئون الله تعالى من العلم والقدرة والحكمة وغيرها من صفات الكمال وبما يجوز عليه ومالا يجوز وعدم وقوفهم على سر التكوين والغاية القصوى منه ﴿ ليبين لهم ﴾ عبارة عن اظهار ماكان مبهما قبل ذلك اى يبعث الله كل من يموت مؤمنا كان اوكافرا ليبين لهم الشان ﴿ الذى يختلفون ﴾ مع المؤمنين ﴿ فيه ﴾ من الحق المنتظم للبعث والجزاء وجميع ماخالفوه مما جاءبه الشرع المبين والمؤمنون وان كانوا عالمين بذلك عند معاينة حقيقة الحال يتضح الامر فيصل علمهم الى مرتبة عين اليقين لانه يحصل لهم مشاهدة الاحوال كلها ومعاينتها بصورها الحقيقة ﴿ وليعلم الذين كفروا ﴾ بالله تعالى بالاشراك وانكار البعث

وتكذيب وعده الحق عندماخرجوا من قبورهم ﴿ انهم كانوا كاذبين ﴾ فى قولهم لايبعث الله من يموت ونحوه وهواشارة الى السبب الداعى الى البعث المقتضى له من حيث الحكمة وهو التمييز بين الحق والباطل والمحق والمبطل بالثواب والعقاب ﴿ انما ﴾ ماكافة ﴿ قولنا ﴾ مبتدأ ﴿ لشئ ﴾ اى أى شئ كان مما عزوهان متعلق بقولنا على ان اللام للتبليغ كمى فى قولنا قلت له قم فقام * فان قلت فيه دليل على ان المعدوم شئ لانه سماه قبل كونه * قلت التعبير عنه بذلك باعتبار وجوده عند تعلق مشيئته تعالى لانه كان شيأ قبل ذلك ☜ وفى التأويلات النجمية فى الآية دلالة على ان المعدوم الذى فى علم الله ايجاده قبل ايجاده شئ بخلاف المعدوم الذى فى علم الله عدمه ابدا ﴿ اذا اردناه ﴾ ظرف لقولنا اى وقت ارادتنا لوجوده ﴿ ان نقول له كن ﴾ خبر للمبتدأ اى احدث لانه من كان التامة بمعنى الحدوث التام ﴿ فيكون ﴾ عطف على مقدر اى فنقول ذلك فيكون اوجواب لشرط محذوف اى فاذا قلنا ذلك فهو يكون ويحدث عقيب ذلك وهذا الكلام مجاز عن سرعة الايجاد وسهولته على الله وتمثيل الغائب وهو تأثير قدرته فى المراد بالشاهد وهو امر المطاع للمطيع فى حصول المأمور به من غير امتناع وتوقف ولاافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة وليس هناك قول ولامقول له ولاآمر ولامأمور حتى يقال انه يلزم احد المحالين اماخطاب المعدوم اوتحصيل الحاصل . والمعنى ان ايجاد كل مقدور على الله بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذى هو من بعض المقدورات

آنكه پيش ازوجود جان بخشد * هم تواند كه بعد ازان بخشد
چون در آورد ازعدم بوجود * چه عجب بازا كر كند موجود

وذهب فخر الاسلام وغيره الى ان حقيقة الكلام مرادة بان اجرى الله سنته فى تكوين الاشياء ان يكونها بهذه الكلمة اذلم يمتنع تكوينها بغيرها . والمعنى يقول له احدث فيحدث عقيب هذا القول لكن المراد هوالكلام النفسى المنزه عن الحروف والاصوات لاالكلام اللفظى المركب منهما لانه حادث يستحيل قيامه بذاته تعالى * يقول الفقير افادنى شيخى وسندى روح الله روحه فى قوله عليه السلام (ان الله فرد يحب الفرد) ان مقام الفردية يقتضى التثليث فهو ذات وصفة وفعل وامر الايجاد يبنى على ذلك واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿ انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ﴾ فهو ذات وارادة وقول والقول مقلوبه بعد الاعلال اللفا فليس عند الحقيقة هناك قول وانما هو لقاء الموجد اسم فاعل بالموجد اسم مفعول وسريان هويته اليه وظهور صفته وفعله فيه فافهم هذه الدقيقة . قال الروح ينزل بالمطر وله تعين فى كل نشأة بما يناسب حاله فعند تمام الخلقة فى الرحم ينفخ الله تعالى الروح وهو عبارة عن تعين الروح وظهوره كظهور النار من غير ايقاد ولكن عبر عنه بالنفخ تفخيما لان العقل قاصر عن درك ولذا قال العلماء لايبحث عن ذات البارى تعالى وكيفية تعلق القدرة بالمعدومات وكيفية العذاب بعد الموت ﴿ والذين هاجروا فى الله ﴾ اى فى شأن الله ورضاه وفى حقه والتمكين من طاعته ولوجهه ﴿ من بعد ماظلموا ﴾ هم الذين ظلمهم اهل مكة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرجوهم من ديارهم فهاجروا الى الحبشة ثم الى المدينة فجمعوا بين الهجرتين

لاالمهاجرون مطلقا فان السورة مكية ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى ما نزل بالمسلمين من توالي الاذى عليهم من كفار قريش قال لهم (تفرقوا في الارض فان الله سيجمعكم) فقالوا الى اين نذهب قال (اخرجوا الى ارض الحبشة فان بها ملكا عظيما لا يظلم عنده احد وهي ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه) فهاجر اليها ناس ذوعدد قل بعضهم كانوا فوق ثمانين بخافة الفتنة فرارا الى الله تعالى بدينهم منهم من هاجر الى الله باهله كعثمان بن عفان رضي الله عنه هاجر ومعه زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكان اول خارج ومنهم من هاجر بنفسه وفي الحديث (من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب له الجنة وكان رفيق ابيه خليل الله ابراهيم ونبيه محمد عليهما السلام) ﴿ لنبوئنهم ﴾ لننزلنهم ﴿ في الدنيا حسنة ﴾ اى مباءة حسنة وهي المدينة المنورة حيث آواهم اهلها ونصروهم . يقال بوأه منزلا انزله والمباءة المنزل فهي منصوبة على الظرفية اوعلى انها مفعول ثان ان كان لنبوئنهم في معنى لنعطينهم ﴿ ولاجر الآخرة ﴾ المعد لهم في مقابلة الهجرة ﴿ اكبر ﴾ مما يعجل لهم في الدنيا * في المدارك الوقف لازم عليه لان جواب قوله ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ محذوف والضمير للكفار اى لو علموا ان الله تعالى يجمع لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لوافقوهم في الدين ويجوز ان يعود الى المؤمنين المهاجرين فانهم لو علموا علم المشاهدة لازدادوا في المجاهدة والصبر واحبوا الموت وليس الخبر كالمعاينة ﴿ الذين ﴾ اى المهاجرون هم الذين ﴿ صبروا ﴾ على مفارقة الوطن الذى هو حرم الله المحبوب في كل قلب فكيف بقلوب قوم هو مسقط رؤسهم ـ روى ـ ان النبي صلى الله عليه وسلم لما توجه مهاجرا الى المدينة وقف ونظر الى مكة وبكى وقال (والله اني لاخرج منك واني لاعلم انك احب بلاد الله الى الله تعالى واكرمها على الله ولولا ان اهلك اخرجوني منك ما خرجت) قال الهمام

مشتاب ساربان كه مرا باى در كلست * در كردنم زحلقهٔ زلفش سلاسلست
تعجيل ميكنى تو وبايم نمى رود * بيرون شدن زمنزل اصحاب مشكلست
چون عاقبت زصحبت ياران بريدنست * پيوند باكسى نكنند هركه عاقلست

وكذا صبروا على مفارقة الاهل والشدائد من اذية الكفار وبذل الارواح ونحو ذلك ﴿ وعلى ربهم ﴾ خاصة ﴿ يتوكلون ﴾ منقطعين اليه معرضين عما سواه مفوضين اليه الامر كله والمعنى على المضي والتعبير بصيغة المضارع لاستحضار صورة توكلهم البديعة ﴿ والاشارة ﴾ والذين هاجروا في الله ﴾ بالابدان عما نهى الله عنه بالشريعة وهاجروا بالقلوب عن الحظوظ الاخروية برعاية الطريقة وهاجروا الى الله بالارواح عن مقامات القربة ورؤية الكرامات بجذبات الحقيقة بل هاجروا عن الوجود المجازى مستهلكا في بحر الوجود الحقيقي حتى لم يبق لهم في الوجود سوى الله من بعدما ردوا الى اسفل السافلين لتنزلهم على اقرب القرب في حال حياتهم ولاجر الآخرة اى بعد الخروج من الدنيا والخلاص من حبس اوصاف البشرية وتلونها بها اكبر اى اعظم واجل واسنى واهنى وامرى مما كان لهم من حسنات الدنيا لو كانوا

يعلمون قدره ويؤدون شكره الذين صبروا على الائتمار بالاوامر وعلى الانتهاء عن النواهي بل صبروا على المجاهدات والمكابدات لنيل المشاهدات والمواصلات ﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾ صبروا بالله في طلبه وتوكلوا على الله في وجدانه فبالصبر ساروا وبالتوكل طاروا ثم في الله حاروا حيرة لانهاية لها الى الابد كما في التأويلات النجمية * اعلم ان من توكل على الله وانقطع اليه كفاه الله كل مؤونة ومن انقطع الى الدنيا واهلها لايتم امره فان اهل الدنيا لاتقدر على النفع وايصال الخير مالم يرد الله * قال ابو سعيد الخراز قدس سره اقمنا بمكة ثلاثة ايام لم نأكل شيأ وكان بجدائنا فقير معه ركوة منطلة بحميص وربما اراه يأكل خبزا حوارى فقلت له نحن ضيفك فقال نعم فلما كان وقت العشاء مسح يده على سارية فناولني درهمين فاشترينا خبزا فقلت بم وصلت الى ذلك فقال يا اباسعيد بحرف واحد تخرج قدر الخلق من قلبك تصل الى حاجتك ﴿ومآارسلنا﴾ وذلك ان مشركي قريش لما بلغهم النبي صلى الله عليه وسلم الرسالة ودعاهم الى عبادة الله تعالى انكروا ذلك وقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا ولو اراد ان يبعث الينا رسولا لبعث من الملائكة الذين عنده فنزل قوله تعالى ﴿ومآارسلنا ﴿من قبلك﴾ اى الامم الماضية ﴿الا رجالا﴾ آدميين لاملكا وقوله تعالى ﴿جاعل الملائكة رسلا﴾ اى الى الملائكة اوالى الانبياء ولاامرأة اذ مبنى حالها على الستر والنبوة تقتضي الظهور ولاصبيا ونبوة عيسى في المهد لاتنافيه اذ الرسالة اخص* قال ابن الجوزي اشتراط الاربعين في حق الانبياء ليس بشئ ﴿نوحي اليهم﴾ على ألسنة الملائكة في الاغلب وا كثر الامر وفيه اشارة الى ان الرسالة والنبوة والولاية لاتسكن الافي قلوب الرجال الذين لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله

نه هركس سزاوار باشد بصدر * كرامت بفضلست وربت بقدر

﴿فاسألوا﴾ اى ان شككتم في ذلك فاسألوا يامعشر قريش ﴿اهل الذكر﴾ علماء اهل الكتاب ليخبروكم ان الله تعالى لم يبعث الى الامم السالفة الابشرا وكانوا يشاورونهم في بعض الامور ولذلك احالهم الى هؤلاء للالزام ﴿ان كنتم لاتعلمون﴾ ذلك * وفي الآية اشارة الى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لايعلم* وسئل الامام الغزالي رحمه الله من اين حصل لك الاحاطة بالعلوم اصولها وفروعها فقال هذه الآية اى افاد ان ذلك العلم الكلي انما حصل باستعلام المجهول من العلماء.وترك العار وقد ورد [الحكمة ضالة المؤمن اينما وجدها اخذها] يعني ينبغي للمؤمن ان يطلب الحكمة كما يطلب ضالته ﴿بالبينات والزبر﴾ بالمعجزات والكتب والباء متعلقة بمقدر وقع جوابا عن سؤال من قال بم ارسلوا فقيل ارسلوا بالبينات والزبر.والبينات جمع بينة وهي الواضحة . والزبر جمع زبور وهو الكتاب بمعنى المزبور اى المكتوب ﴿وانزلنا اليك الذكر﴾ اى القرآن انما سمي به لانه تذكير وتنبيه للغافلين . يعني انه سبب الذكر فاطلق عليه المسبب ﴿لتبين للناس﴾ كافة العرب والعجم ﴿ماتزل اليهم﴾ فيذلك الذكر من الاحكام والشرائع وغير ذلك من احوال القرون المهلكة باقانين العذاب حسب اعمالهم الموجبة لذلك على وجه التفصيل بيانا شافيا كما ينبغي عنه صيغة التفعيل في الفعلين ﴿ولعلهم

يعقلون ﴾ عقل نفسه في باب في معنى الاشياء لدرك المطلوب اى وارادة ان يجيلوا فيه افكارهم فيتنبهوا للحق وما فيه من العبر ويحترزوا عما يؤدى الى مثل مااصاب الاولين من العذاب ﴾ وفى التأويلات النجمية ولعلهم اى وفى انزال الذكر اليك حكمة اخرى وهى لعل الناس يتفكرون فيما يسمعون من بيان القرآن والاحكام منك على انك انما قرأت الكتب المنزلة ولاتعلمت العلوم واتماتيين لهم من نور الذكر فيلازمون الذكر ويواظبون عليه ليصلوا الى مقام المذكورين فى متابعتك ورعاية سنتك * ولما سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن جلاء القلب قال (ذكر الله وتلاوة القرآن والصلاة على) ولاشك ان خير الاذكار كلمة التوحيد * قال ابراهيم الخواص رحمه الله دواء القلب خمسة. قراءة القرآن بالتدبر. وخلاء البطن . وقيام الليل. والتضرع الى الله عند السحر. ومجالسة الصالحين * وفى ابكار الافكار افضل الذكر قراءة القرآن فانها افضل من الدعوة الغير المأثورة . واما المأثورة فقيل انها افضل منها وقيل القراءة افضل انتهى * وفى نفائس المجالس مما يجب فيه التدبر والتذكر قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا آمنوا) فانه تعالى امر المؤمنين بالايمان اى بتكرار عقد القلب وتجديده كما ورد (جددوا ايمانكم بقول لااله الاالله) * قال بعض الكبار قد علم بحديث التجديد ان الايمان يقبل البلى وذلك بزوال الحب وتجديده بالتوحيد وكلمة التوحيد مركبة من النفى والاثبات فبنفى ماسوى المعبود واثبات ماهو المقصود يصل الموحد الى كمال الشهود وحصول ذلك بنور التلقين والكينونة التامة مع الصادقين كما قال تعالى ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ والكينونة صورية وهى بملازمة اهل الصدق ومجالستهم ومعنوية وهى باتخاذ الاسرار وتحصيل المناسبة المعنوية فلابد من الارتباط بواحد من الصادقين

زمن اى دوست اين بك بندبيذير * برو فتراك صاحب دولتى كير
كه قطره تاصدف را درنيابد * نكردد كوهر وروشن نتابد

* واعلم ان التبيين حق اهل الدعوة والارشاد اذ ليس عليهم الا البلاغ المبين والعمل بموجب الدعوة على العباد اذ ليس عليهم الا قبول ماجاء من طرف النبى الامين فاذا قبلوا ذلك ورجعوا فى المشكلات اليه اوالى وارث من ورثته الكمل علموا مالم يعلموا ووصلوا الى كمال العلم والعمل وحصلوا عند المقصود من نزول القرآن فطوبى لهم فلهم درجات الجنان ورؤية المنان ﴿ أفأمن الذين مكروا السيآت ﴾ هم اهل مكة الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم وراموا صد اصحابه عن الايمان واحتالوا فى ابطال الاسلام والفاء عطف على مقدر والانكار موجه الى المعطوفين معا . والسيآت نعت لمصدر محذوف اى أفيتفكروا فامن الذين مكروا المكرات السيآت التى قصت عنهم اومفعوله لمكروا على تضمينه معنى فعلوا اى فعلوا السيآت وعملوا الكفر والمعاصى ﴿ ان يخسف الله بهم الارض ﴾ مفعول لامن اى ان يغور بهم الارض حتى يدخلوا فيها الى الارض السفلى كما فعل بقارون واصحابه . وبالفارسية [از آنكه فرو برد خداى تعالى ايشانرا درزمين] ذكر الحافظ ان الكركى لايطأ الارض بقدميه بل باحداهما فاذا وطئها لم يعتمد عليها خوفا ان تخسف الارض فاذا لم يأمن الطير من الخسف فما بال

الانسان العاقل يمشى على الارض وهو غافل ﴿ اويأتيهم العذاب من حيث لايشعرون ﴾ باتيانه اى فى حال غفلتهم

ديدى آنقهقهٔ كبك خرامان حافظ * كه زسر پنجهٔ شاهين قضا غافل بود

﴿ اويأخذهم فى تقلبهم ﴾ التقلب [برگشتن] وفى القاموس تقلب فى الامور تصرف كيف شاء انتهى * اى فى حالتى تقلبهم فى مسايرتهم ومتاجرهم واسباب دنياهم * وقال سعدى المفتى الظاهر ان المراد من قوله اويأتيهم الخ حال نومهم وسكونهم ولايلزم ان يكون من جانب السماء ومن الثانية اتيانه حال يقظتهم وتصرفهم كقوله تعالى ﴿ فجاءهم باسنا بياتا اوهم قائلون ﴾ فاتاهم بمعجزين ﴾ بناجين من عذاب الله القهار سابقين قضاءه بالهرب والفرار على مايوهمه التقلب والسير فى الديار وفى الحديث (ان الله ليملى للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته) اى ليمهل ويطول عمره حتى يكثر منه الظلم ثم يأخذه اخذا شديدا فاذا اخذه لم يتركه ولم يخلصه احد من الله وفى الحديث تسلية للمظلوم ووعيد للظالم لئلا يغتر بامهاله : قال الشيخ سعدى قدس سره

مها زور مندى مكن بر كهان * كه بريك نمط مى نماند جهان

نمى ترسى اى كرك ناقص خرد * كه روزى بلنكيت برهم درد

﴿ اويأخذهم على تخوف ﴾ قال فى القاموس تخوف الشئ تنقصه ومنه اويأخذهم على تخوف انتهى . ولقى رجل اعرابيا فقال يافلان مافعل دينك فقال تخوفته يعنى تنقصته كما فى تفسير ابى الليث . والمعنى اويأخذهم على ان ينقصهم شيأ بعد شئ فى انفسهم واموالهم حتى يهلكوا ولايهلكهم فى حالة واحدة فيكون المراد مما قبلها عذاب الاستئصال ومنها الاخذ شيأ فشيأ والمراد بذكر الاحوال الثلاث بيان قدرة الله تعالى على اهلاكهم باى وجه كان لا الحصر فيها ﴿ فان ربكم لرؤف رحيم ﴾ حيث لايعاجلكم بالعقوبة ويحلم عنكم مع استحقاقكم لها والمعنى انه اذا لم يأخذكم مع مافيه فانما رأفته تقيكم ورحمته تحميكم ﴿ وفى التأويلات النجمية رؤف بالعباد اذاعطاهم حسن الاستعداد رحيم عليهم عند افساد استعدادهم بالمعاصى بان لايأخذهم فى الحال ويتوب عليهم فى المآل ويقبل توبتهم بالفضل والنوال ومن المعاصى التقلب من اعمال الدنيا الى اعمال الآخرة بالرياء اومن اعمال الآخرة الى اعمال الدنيا بالهوى وعذابه الرد من حرم القبول والرجع من درجات الوصول * فعلى العاقل التيقظ فى الامور وترك السيآت والشرور فانه لايشعر من اين يأتى العذاب من قبل الاعمال الدنيوية اومن قبل الاعمال الاخروية ومن جهل المريد بنفسه ويحق ربه ان يسيئ الادب باظهار دعوى مثلا فتؤخر العقوبة عنه امهالا له فيظنه اهمالا فيقول لوكان هذا سوء ادب لقطع الامداد واوجب الابعاد اعتبارا بظاهر الامر وماذلك الا لفقد نور بصيرته اوضعف نورها والا فقد يقطع المدد عنه من حيث لايشعر حتى يتماظن انه متوفر فى عين تقصير ولولم يكن من قطع المدد الامنع المزيد لكان قطعا لان من لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان * قال بعضهم الزم الادب ظاهرا وباطنا فما ساء احد الادب فى الظاهر الا عوقب ظاهرا ولا ساء احد الادب فى الباطن الا عوقب باطنا من ضيع الادب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث

يعلن القبول * وقال رويم لابن خفيف اجعل عملك ملحا واديك دقيقا : وفي المثنوى

ازخدا جويم توفيق وادب * بي ادب محروم كشت از لطف رب
بي ادب تنها نه خود را داشت بد * بلكه آتش درهمه آفاق زد
هركه نامردى كند در راه دوست * رهزن مردان شد و نامرد اوست

انلهم اجعلنا من المتأدبين بآداب حبيبك وامحابه الى يوم السؤال وجوابه ﴿ أولم يروا ﴾ الهمزة للانكار وهى داخلة فى الحقيقة على النفى وانكار النفى نفى لا ونفى النفى اثبات. والرؤية هى البصرية المؤدية الى التفكر والضمير لكفار مكة اى ألم ينظروا ولم يروا ﴿ الى ماخلق الله ﴾ اى قد رأوا امثال هذه الصنائع فمالهم لم يتفكروا فيه ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه ﴿ من شئ ﴾ بيان للموصولة اى من كل شئ ﴿ يتفيؤا ظلاله ﴾ اى ترجع شيأفشيأ من جانب الى جانب وتدور من موضع الى موضع حسبما تقتضيه ارادة الخالق فان التفيؤ مطاوع الافاءة * قال فى تهذيب المصادر التفيؤ [بازآمدن سايه بعد ازانتصاف النهار] ولايكون التفيؤ الا بالعشى قال الله تعالى ﴿ يتفيؤا ظلاله ﴾ انتهى . والظلال جمع الظل وهو بالفارسية [سايه] والجملة صفة لشئ * قال فى الارشاد ولعل المراد بالموصول الجمادات من الجبال والاشجار والاحجار التى لايظهر لظلالها اثر سوى التفيؤ بارتفاع الشمس وانحدارها واما الحيوان فظله يتحرك بتحركه * وفى التبيان يريد به الشجر والبناء وكل جسم قائم له ظل ﴿ عن اليمين والشمائل ﴾ متعلق بيتفيؤ . والشمائل جمع شمال . واليمين وبالفتح الريح التى مهبها بين مطلع الشمس وبنات نعش اومن مطلع النعش الى مسقط النسر الطائر كما فى القاموس اى ألم يروا الاشياء التى لها ظلال متفيئة عن ايمانها وشمائلها اى عن جانبى كل واحد منها وشقيه * وفى التبيان اى فى اول النهار عن اليمين وفى آخره عن الشمال يعنى من جانب الى جانب اذا كنت متوجها الى القبلة استعارة من يمين الانسان وشماله لجانبى الشئ وتوحيد اليمين وجمع الشمائل لان مذهب العرب اذا اجتمعت علامتان فى شئ واحد انيلفى واحد ويكتفى باحدهما كقوله تعالى ﴿ وعلى سمعهم وعلى ابصارهم ﴾ وقوله تعالى ﴿ يخرجهم من الظلمات الى النور ﴾ كذا فى الاسئلة المقحمة ﴿ والاشارة ان المخلوقات على نوعين. منها ماخلق من شئ كعالم الخلق وهو عالم الاجسام. ومنها ماخلق من غير شئ كعالم الامر وهو عالم الارواح كما قال تعالى ﴿ ألا له الخلق والامر ﴾ وانما سمى عالم الارواح الامر لانه خلقه بامر كن من غير شئ بلازمان كما قال تعالى ﴿ خلقتك من قبل ولم تك شيأ ﴾ يعنى خلقت روحك من قبل خلق جسدك ومنه قوله عليه السلام (ان الله خلق الارواح قبل الاجساد بالفى الف عام) كذا فى التأويلات النجمية ﴿ سجدا لله ﴾ اى حال كون تلك الظلال ساجدين لله دائرين على مراد الله فى الامتداد والتقلص وغيرهما غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ ﴿ وهم داخرون ﴾ يقال دخر كمنع وفرح دخورا ودخرا صغر وذل وادخره كما فى القاموس وهو حال من الضمير فى ظلاله والجمع باعتبار المعنى اذالمراد ظلال كل شئ وايراد صيغة الخاصة بالعقلاء لان الدخور من خصائصهم اولان من جملة ذلك من يعقل

فتلب . والمعنى ترجع الظلال من جانب الى جانب بارتفاع الشمس وانحدارها متفادة لما قدر لها من التفيؤ والحال ان اجسامها من الاجرام داخرة اى صاغرة منقادة لحكمه تعالى ووصفها بالدخور مع عن وصف ظلالها به و بعد ما بين سجود الظلال من الاجرام السفلية الثابتة فى احيازها ودخورها له سبحانه شرع فى بيان سجود المخلوقات المتحركة بالارادة سواء كانت لها ظلال ام لا فقيل ﴿ ولله يسجد ﴾ اى له تعالى وحده و يخضع و ينقاد لا لشئ غيره استقلالا واشتراكا فالقصر يتنظم القلب والافراد ﴿ مافى السموات ﴾ من العلويات قاطبة ودخل فيه الشمس والقمر والنجوم ﴿ وما فى الارض ﴾ كائنا ما كان ﴿ من دابة ﴾ بيان لما فى الارض فان قوله تعالى (والله خلق كل دابة من ماء) يدل على اختصاص الدابة بما فى الارض لان ما فى السماء لا يخلق بطريق التولد وليس فيهم دبيب بل لهم اجنحة يطيرون بها * يقول الفقير الظاهر ان الطيران لا ينافى الدبيب وقد نقل ان فى السماء خلقا يدبون ودبيبه لا يستلزم كونه مخلوقا من الماء المعهود اذ من الماء كل شئ حى فيكون من دابة بيانا لما فى السماء والارض وما عالم للعقلاء وغيرهم* وفى الاسئلة المفحمة ان ما لا يعقل اكثر عددا ممن يعقل فغلب جانب ما لا يعقل لانه اكثر عددا ﴿ والملائكة ﴾ عطف على ما فى السموات عطف جبريل على الملائكة تعظيما واجلالا ﴿ وهم ﴾ اى والحال ان الملائكة مع علو شأنهم ﴿ لا يستكبرون ﴾ لا يتعظمون عن عبادته والسجود له بل يتذللون فكل شئ بين يدى صانعه ساجد بسجود يلائم حاله كما ان كل شئ يسبح بحمده تسبيحا يلائم حاله فتسبيح بعضهم بلسان القال وتسبيح بعضهم بلسان الحال والله يعلم لسان حالهم كما يعلم لسان قالهم : وفى المثنوى

چون مسبح كردهٔ هر چيزرا * ذات بى تمييز و با تميز را
هر يكى تسبيح بر نوع دكر * كويد او ازحال آن اين بى خبر
آدمى منكر ز تسبيح جماد * وان جماد اندر عبادت اوستاد

* واعلم ان الله تعالى اعطى لكل شئ من اصناف المخلوقات من الحيوانات الى الجمادات سمعا وبصرا ولسانا وفهما به يسمع كلام الحق و يبصر شواهد الحق و يكلم الحق و يفهم اشارة الحق كما اخبر الله تعالى عن حال السموات والارض وما فى العدم اعطاها سمعا به سمعتا قوله انيا طوعا او كرها واعطاها فهما به فهمتا كلامه واعطاها لسانا به قالتا اتينا طائعين فكل شئ يسبح الله بذلك اللسان ويسجد له بذلك الطوع * فمن هذا اللسان الملكوتى معجزة النبى عليه السلام كانت الحصى تسبح فى يده . وكذلك الاحجار الثلاثة كلمت داود عليه السلام واوّبت الجبال معه ولما قال الله تعالى (وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) فلا يبعد ان يسجد لله كل شئ وان لم نفقه سجوده * قال الكاشفى [درين آيت سجده بايد كرد واين سجدهٔ سوم است از سجدهاى قرآنى. وحضرت شيخ قدس سره در فتوحات اين را سجود عالم بالا وادنا خوانده كه درمقام ذلت وخوف حق را سجده مى كنند پس بنده بايد كه درين محل بدين صفت موسوم شود خودرا بزمرهٔ ساجدان كنجايش دهد] ﴿ يخافون ربهم ﴾ اى مالك امرهم والجملة حال من الضمير فى لا يستكبرون ﴿ من فوقهم ﴾

دراوائل دفتر سوم درميان دوبيتى كازوى درخانهٔ آذرخا كسنهٔ بطلخ يافته

اى يخافونه تعالى خوف هيبة واجلال وهو فوقهم بالقهر لقوله تعالى ﴿ وهو القاهر فوق عباده ﴾ فهو حال من ربهم * قال فى التبيان عند قوله ﴿وهو القاهر فوق عباده ﴾ يعنى الغالب عباده وفوق صلته انتهى. او يخافون ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم فهو متعلق بيخافون ﴿ قال فى التأويلات النجمية معنى ﴿ يخافون ربهم ﴾ اى يأتيهم العذاب ﴿من فوقهم﴾ ان عصوه ﴿ ويفعلون مايؤمرون ﴾ اى مايأمرهم الخالق من الطاعات والتدبيرات من غير تثاقل عنه وتوان فيه وفيه ان الملائكة مكلفون مدارون على الامر والنهى والوعد والوعيد و بين الخوف والرجاء وفى الحديث (ان لله ملائكة فى السماء السابعة سجد منذ خلقهم الله الى يوم القيامة ترعد فرائصهم من مخافة الله فاذا كان يوم القيامة رفعوا رؤسهم وقالوا ماعبدناك حق عبادتك) كذا فى تفسير ابى الليث ﴿ ويقال من لسان الاشارة ان الامطار والمياه دموع الملائكة والارض فهم يخافون الله تعالى بقدر ماوسعهم من معرفة جلاله فمابال الانسان يمشى آمنا ضاحكا مع سوء حاله والله الهادى ﴿ وقال الله ﴾ لجميع المكلفين ﴿ لاتتخذوا الهين اثنين ﴾ تأكيد ﴿ انما هو اله واحد ﴾ لاشريك له ولاشبيه

از همه در صفات ذات خدا * ليس شئ كمثله ابدا

﴿ فاياى ﴾ لاغيرى ﴿ فارهبون ﴾ خافون ﴿ وله ﴾ وحده خلقا وملكا ﴿ ما فى السموات ﴾ من الملائكة ﴿ والارض ﴾ من الجن والانس ﴿ وله الدين ﴾ اى الطاعة والانقياد من كل شئ فى السموات والارض ومابينهما ﴿ واصبا ﴾ حال من الدين اى واجبا ثابتا لازوال له لانه الاله وحده الواجب ان يرهب منه يقال وصب يصب وصوبا اى دام وثبت ﴿ أفغير الله تتقون ﴾ الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر اى أبعد العلم بما ذكر من التوحيد واختصاص الكل به خلقا وملكا غير الله تطيعون فتتقون ﴿ ومابكم ﴾ اى أى شئ ﴿ بالبسكم ويصاحبكم ﴿ من نعمة ﴾ ما اى نعمة كانت كالغنى وصحة الجسم والخصب ونحوها ﴿ فمن الله ﴾ فهى من قبل الله فما شرطية اوموصولة متضمنة لمعنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان ملابسة النعمة بهم سبب للاخبار بانها منه تعالى لاحصولها منه ﴿ ثم اذا مسكم الضر ﴾ اى الفقر والبلاء فى جسدكم والقحط ونحوها مساسا يسيرا ﴿ فاليه تجأرون ﴾ تتضرعون فى كشفه لا الى غيره. والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة ﴿ ثم اذا كشف الضر عنكم اذا ﴾ [ثاكاه] ﴿ فريق منكم ﴾ وهم كفاركم ﴿ بربهم يشركون ليكفروا ﴾ بعبادة غيره ﴿ بما آتيناهم ﴾ من نعمة الكشف عنهم كأنهم جعلوا غرضهم فى الشرك كفران النعمة فاللام استعارة تبعية وقوله ليكفروا من الكفران وقيل اللام لام العاقبة ﴿ فتمتعوا ﴾ بقية آجالكم اى فعيشوا واتفعوا بمتاع الحياة الدنيا اياما قليلة وهو امر تهديد ﴿ فسوف تعلمون ﴾ عاقبة امركم وماينزل بكم من العذاب ثم وفى الآيات اشارات . منها ان اكثر الخلق اتخذوا مع الله الها آخر وهو الهوى وهو مايميل اليه الطبع وتهواه النفس بمجرد الاشتهاء من غير سند مقبول ودليل معقول قال تعالى (أفرأيت من اتخذ الهه هواه) فلهذا قال (الهين) ومادام آلهة لانه ماعبد الها آخر الا بالهوى ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (ماعبد الله

ابغض على الله من الهوى) فقال ﴿ انما هو اله واحد ﴾ اى الذى خلق الهوى وسائر الآلهة ﴿ فاياى فارهبون ﴾ فانى انا الذى يستحق ان يرغب اليه ويرهب منه لا الهوى والآلهة فانهم لا يقدرون على نفع ولا ضر * وعن بعضهم قال انكسرت بنا السفينة و بقيت انا وامرأتى على لوح وقد ولدت فى تلك الحالة صبية فصاحت بى وقالت يقتلنى العطش فقلت هوذا يرى حالنا فرفعت راسى فاذا رجل فى الهواء جالس وفى يده سلسلة من ذهب فيها كوز من ياقوت احمر فقال هاك اشربا فاخذت الكوز وشربنا منه فاذا هو اطيب رائحة من المسك وابرد من الثلج واحلى من العسل فقلت من انت يرحمك الله فقال عبد لمولاك فقلت بم وصلت الى هذا قال تركت الهوى لمرضاته فاجلسنى على الهواء ثم غاب عنى فلما اره رضى الله عنه ﴿ ومن الاشارات ان كاشف الضر هو الله تعالى فمن اراد كشفه عن الاسباب لا عن المسبب فقد اشرك ألا ترى ان وكيل السلطان اذا قضى لك حاجة فانت وان كنت شاكرا لفعله ولكن انما تدعو فى الحقيقة للسلطان حيث قلد العمل لمثل هذا فحاجتك انما قضيت فى الحقيقة من قبل السلطان من حيث ان فعل هذا خلف حجاب الاسباب لا بالاسباب فافهم . ومنها ان الكفران سبب لزوال النعمة : وفى المثنوى

باشد آن كفران نعمت درمثال * كه كنى با محسن خود توجدال
كه نمى آيد مرا اين نيكوئى * من برنجم زين چه رنجه ميشوى
لطف كن اين نيكو ئى رادور كن * من نخواهم عاقبت رنجور كن

نسأل الله العصمة من الكفار وعذابه ﴿ ويجعلون ﴾ اى كفار مكة ﴿ لما لا يعلمون ﴾ اى للاصنام التى لا يعلم الكفار حقيقتها وقدرها الخسيس و يعتقدون فيها انها تضر وتنفع وتشفع عند الله تعالى ﴿ نصيبا ﴾ [بهرة] ﴿ مما رزقناهم ﴾ من الزرع والانعام وغيرها تقربا اليها فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا وهو مذكور فى الانعام ويحتمل ان يعود ضمير لا يعلمون الى الاصنام وصيغة جمع العقلاء لكون ما عبارة عن آلهتهم التى وصفوها بصفات العقلاء اى الاشياء التى غير موصوفة بالعلم ولا تشعر أجعلوا لها نصيبا وحظا فى انعامهم وزروعهم ام لا ﴿ تالله لتسألن ﴾ سؤال توبيخ وتقريع ﴿ عما كنتم تفترون ﴾ فى الدنيا بانها آلهة حقيقة بان يتقرب اليها * وفيه اشارة الى ان اصحاب النفوس والاهواء يجعلون مما رزقهم الله من الطاعات نصيبا للرياء لمن لا علم لهم باحوالهم ليحسنوا فى حقهم ظنا و يكتسبوا عندهم منزلة وهم غافلون فارغون عن توهمهم وافترائهم فى نفوسهم عليهم

بروى ريا خرقه سهلست دوخت * كرش باخدا درتوانى فروخت

﴿ ويجعلون لله البنات ﴾ هم خزاعة وكنانة كانوا يقولون الملائكة بنات الله [وسخن بعضى از كفار اين بود كه حق تعالى باجن مصاهرت كرد وملائكه متولد شد نعوذ بالله] ﴿ سبحانه ﴾ [پاكست خداى از قول ايشان كه ميكويند خداى تعالى دختران دارد] ﴿ ولهم ما يشتهون ﴾ من البنين اى يختارون لانفسهم الاولاد الذكور مما رفوعة المحل على انها مبتدأ والظرف المقدم خبره والجملة حالية ثم وصف كراهتهم البنات لانفسهم فقال

﴿ واذا بشر احدهم بالانثى ﴾ البشارة بمعنى الاخبار على الوضع الاصلى والمضاف مقدر اى اخبر بولادتها [يعنى چون كسى را از كافران خبر دهندكه ترا دخترى متولد شده] ﴿ ظل وجهه ﴾ اى صار من الظلول بمعنى الصيرورة كما يستعمل اكثر الافعال الناقصة بمعناها او هو بمعناه يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا اى دام النهار كله لان اكثر الوضع يتفق بالليل ويتأخر اخبار المولود الى النهار وخصوصا بالانثى فيظل نهاره ﴿ مسودا ﴾ [سياه ازاندوه و غم وشرمندكى درميان قوم] واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام والتشوير وهو بالفارسية [خجل كردن] يقال شوربه فعل به فعلا يستحيى منه فتشور ﴿ وهو كظيم ﴾ مملوء غضبا على المرأة لاجل ولادتها الانثى . ومن هنا اخذ المعبرون من رأى اورؤى له ان وجهه اسود فان امرأته تلد انثى ﴿ يتوارى ﴾ يستخفى ﴿ من القوم ﴾ [از كروه آشنايان وخويشان] ﴿ من سوء ما بشر به ﴾ اى من اجل سوء المبشر به ومن اجل تعييرهم والتعيير عنها بما لاستقاطها عن درجة العقلاء ﴿ أيمسكه ﴾ التذكير باعتبار ما اى مترددا فى امره ومحدثا نفسه فى شأنه أيمسك ذلك المولود ويتركه ﴿ على هون ﴾ ذل وهوان للعمل والاستقاء والخدمة فهو حال من المفعول اى يمسكها مهانة ذليلة ويحتمل ان يكون حالا من الفاعل اى يمسكها مع رضاه بهوان نفسه ﴿ ام يدسه ﴾ يخفيه ﴿ فى التراب ﴾ بالوأد : يعنى [زنده دركور كند جنانچه بنوتميم و بنومضر ميكردند] ولقد بلغ بهم المقت الى ان يهجر بعضهم البيت الذى فيه المرأة اذا ولدت انثى ﴿ ألا ساء ﴾ [بدا نيدكه بدست] ﴿ ما يحكمون ﴾ [آنچه حكم ميكنند مشركان يعنى دختران اكه پيش ايشان قدر وحرمت ندانند بخداى نسبت ميدهند] ويختارون لانفسهم البنين فمدار الحطأ جعلهم ذلك لله مع ابائهم اياه ﴿ للذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ ممن ذكرت قبائحهم ﴿ مثل السوء ﴾ صفة السوء الذى هو كالمثل فى القبح وهى الحاجة الى الولد لينوب مقامهم عند موتهم وايثار الذكور لاستظهارهم بهم ووأد البنات لدفع العار وخشية الاملاق مع احتياجهم اليهن طلب النكاح المنافى كل ذلك بالعجز والقصور والشح البالغ المفرط ﴿ ولله المثل الاعلى ﴾ اى الصفة العجيبة الشأن التى هى مثل فى العلو مطلقا وهو الوجوب الذاتى والغنى المطلق والوجود الواسع والنزاهة عن صفات المخلوقين ﴿ وهو العزيز ﴾ المتفرد بكمال القدرة لاسيما على مؤاخذتهم ﴿ الحكيم ﴾ الذى يفعل كل ما يفعل بمقتضى الحكمة البالغة ومن حكمته ان خلق الذكور والاناث . فمن العاقل ان يستسلم لامر الله تعالى و ينقاد لحكمه فان كل ظهور انما هو منه تعالى وبارادته والله تعالى اذا اراد شيأ فليس للعبد ان يريد خلافه فانه لا يكون ابدا : قال الحافظ

بدردوصاف ترا نيست حكم دم دركش * كه هرچه ساقى ما كرد عين الطافست

وفى الشرعة ويزداد فرحا بالبنات مخالفة لاهل الجاهلية وفى الحديث (من بركة المرأة تبكير ها بالبنات) اى يكون اول ولدها بنتا ألم تسمع قوله تعالى (يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور) حيث بدأ بالاناث وفى الحديث (من ابتلى من هذه البنات بشئ فاحسن اليهن كن له سترا من النار) والابتلاء هو الامتحان لكن اكثر استعمال الابتلاء فى المحن والبنات قد تعد

منها لان غالب هوى الخلق فى الذكور ☆ وفسر بعض شراح المصابيح الاحسان اليهن بالتزويج بالاكفاء لكن الاوجه ان يعمم * قال بعض الفقهاء لايزوج بنته معتزليا فان اختلاف الاعتقاد بين السنى والبدعى كاختلاف الدين وشأن التقوى الاحتراز عن صحبة غير المجانس ومصاهرته

آن يكى را صحبت اخيار يار * لاجرم شد پهلوى فجار جار

وقال صلى الله عليه وسلم (سألت الله ان يرزقنى ولدا بلامؤونة فرزقنى البنات) وقال (لاتكرهوا البنات فانى ابو البنات)* ومن لطائف الروضة سأل الحجاج بعض جلسائه عن ارق الصوت عندهم فقال احدهم ماسمعت صوتا ارق من صوت قارئ حسن الصوت يقرأ كتاب الله فى جوف الليل قال ذلك الحسن وقال آخر ماسمعت صوتا اعجب من ان اترك امرأتى ماخضا واتوجه الى المسجد بكيرا فيأتينى آت فيبشرنى بغلام فقال واحسناه فقال شعبة بن علقمة التميمى لاوالله ماسمعت قط اعجب الى من ان اكون جائعا فاسمع خفخفة الحوان فقال الحجاج ايتم يا بنى تميم الا الزاد

ايها المحبوس فى رهن الطعام * سوف تجو ان تحملت الفطام
چون ملك تسبيح حق را كن غذا * تا رهى همچون ملائك از اذى

﴿ ولو يؤاخذالله ﴾ فاعل هنا بمعنى فعل ﴿ الناس ﴾ اى الكفار ﴿ بظلمهم ﴾ بكفرهم ومعاصيهم ﴿ ماترك عليها ﴾ اى على الارض المدلول عليها بالناس وبقوله ﴿ من دابة ﴾ لانها مايدب على الارض والعرب تقول فلان افضل من عليها وفلان اكرم من تحتها فيردون الكناية الى الارض والسماء من غير سبق ذكر لظهور الامر بين يدى كل متكلم وسامع ومن هذا القبيل قولهم والذى شقهن خمسا من واحدة يعنى الاصابع من اليد ولم يقل على ظهرها احترازا عن الجمع بين الظاهرين فى كلام واحد وهو لو وجوابه قالوا تقبل فى كلام العرب. والمعنى ماترك على وجه الارض من دابة قط بل اهلكها بالكلية بشؤم ظلم الظالمين كقوله تعالى ﴿ واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ فهلاك الدواب بآجالها وهلاك الناس عقوبة * وعن ابى هريرة انه سمع رجلا يقول ان الظالم لايضر الا نفسه فقال بلى والله حتى ان الحبارى لتموت فى وكرها بظلم الظالم * وعن ابن مسعود رضى الله عنه لوعذب الله الخلائق بذنوب بنى آدم لاصاب العذاب جميع الخلائق حتى الجعلان فى جحرها ولامسكت السماء عن الامطار ولكن اخرهم بالعفو والفضل * يقول الفقير ان اثر الظلم ضار صورة ومعنى وذلك ان احدا اذا احرق بيته يسرى ذلك الى بيوت المحلة بل البلدة ويحترق بسببه الدواب والهوام

بى ادب تنها نه خود را داشت بد * بلكه آتش درهمه آفاق زد

﴿ ولكن ﴾ لايؤاخذهم بذلك بل ﴿ يؤخرهم ﴾ يمهلهم بحلمه ﴿ الى اجل مسمى ﴾ اى معين لاعمارهم اولعذابهم كى يتوالدوا ويتناسلوا او يكثر عذابهم ﴿ فاذا جاء ﴾ [پس چون بيايد] ﴿ اجلهم ﴾ المسمى ﴿ لايستأخرون ﴾ عن ذلك الاجل اى لايتأخرون . وصيغة الاستفعال للاشعار بعجزهم عنه مع طلبهم له

در دو اثر دفتر پنجم در بيان آنكه نورى كه غذاى جزء انبياست الخ ☆ در دو اثر دفتر پنجم در بيان دو خواستن توفيق الخ

كه يك لحظه سورت نبندد امان * جو جيمانه پرشد بدور زمان

﴿ ساعة ﴾ اقصر وقت وهى مثل فى قلة المدة ﴿ ولايستقدمون ﴾ اى لايتقدمون وانما عرض لذكره مع انه لايتصور الاستقدام عند مجيء الاجل مبالغة فى عدم الاستيخار بنظمه فى سلك مايمتنع ﴿ ويجعلون لله ﴾ اى يثبتون له سبحانه وينسبون اليه فى زعمهم ﴿ مايكرهون ﴾ لانفسهم من البنات ومن الشرك فى الرياسة ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ تصف ﴾ تقول ﴿ السنتهم الكذب ﴾ مفعول تصف وهو ﴿ ان لهم الحسنى ﴾ بدل الكل من الكذب اى العاقبة الحسنى عندالله وهى الجنة ان كان البعث حقا كقوله تعالى ﴿ ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى ﴾ فلا ينافى قولهم لايبعث الله من يموت فانه يكفى فى صحته الفرض والتقدير * وعن بعضهم انه قال لرجل من الاغنياء كيف تكون يوم القيامة اذا قال الله هاتوا ما دفع الى السلاطين واعوانهم فيؤتى بالدواب والثياب وانواع الاموال الفاخرة واذا قال ما دفع الىّ فيؤتى بالكسر والخرق وما لامؤونة له أماتستحي من ذلك الموقف وقرأ هذه الآية ﴿ لاجرم ﴾ رد لكلامهم ذلك واثبات لنقيضه وهو مصدر بمعنى حقا . وبالفارسية [حق چنين است كه فردا قيامت] ﴿ ان لهم ﴾ مكان ما املوا من الحسنى ﴿ النار ﴾ التى ليس وراءها عذاب وهى علم فى السوء ﴿ وانهم مفرطون ﴾ اى مقدمون الى النار معجلون اليها من افرطته اذا قدمته فى طلب الماء اومنسيون متركون فى النار من افرطت فلانا خلفى اذا خلفته ونسيته خلفك ثم سلى رسوله عما يناله من جهالات الكفرة ليصبر على اذاهم فقال ﴿ تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك ﴾ اى رسلا الى من تقدمك من الامم فدعوهم الى الحق فلم يجيبوا الى ذلك ﴿ فزين لهم الشيطان اعمالهم ﴾ القبيحة من الكفر والتكذيب بالرسل فعكفوا عليها مصرين ﴿ فهو ﴾ اى الشيطان ﴿ وليهم ﴾ اى قرينهم وبئس القرين ﴿ اليوم ﴾ اى يوم يزين لهم الشيطان اعمالهم فيه على طريقة حكاية الحال الماضية او فى الدنيا تولى اضلالهم بالغرور فجعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا ويوم القيامة وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصر غيره فهذه حكاية حال آتية اى فى حال كونهم معذبين فى النار والولى بمعنى الناصر * يقول الفقير الظاهر ان المراد باليوم يوم النبى صلى الله عليه وسلم وعصره وبالضمير فى وليهم اعقابهم واشباههم من الكفرة المعاصرين والله اعلم ﴿ ولهم ﴾ فى الآخرة ﴿ عذاب اليم ﴾ هو عذاب النار ﴿ وما انزلنا عليك الكتاب ﴾ اى القرآن لعلة من العلل ﴿ الا لتبين لهم ﴾ اى للناس ﴿ الذى اختلفوا فيه ﴾ من التوحيد واحوال المعاد والحلال والحرام والمراد بالمختلفين المؤمنون والكافرون كما فى الكواشى ﴿ وهدى ورحمة ﴾ معطوفان على محل لتبين وانتصابهما لانهما فعلا الذى انزل الكتاب بخلاف التبيين فانه فعل المخاطب لافعل المنزل اى وللهداية من الضلالة والرحمة من العذاب ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ وتخصيصهم لانهم المنتفعون بالقرآن * قال سهل بن عبدالله لايتصل احد بالله حتى يتصل بالقرآن ولايتصل بالقرآن حتى يتصل بالرسول ولايتصل بالرسول حتى يتصل بالاركان التى قام بها الاسلام ـ وحكى ـ عن مالك بن دينار انه قال ياحملة القرآن ماذا زرع القرآن

فى قلوبكم فان القرآن ربيع المؤمن كما ان الغيث ربيع الارض * وعن على بن ابى طالب كرم الله وجهه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (انها ستكون فتنة) قلت ما المخرج منها يارسول الله قال (كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم وخبر ما كان بعدكم وحكم ما بينكم وهو العلم وهو الفصل ليس بالهزل لاتشبع منه العلماء وهو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به اجر ومن دعا اليه فقد هدى الى صراط مستقيم) * ثم ان تبيين احكام القرآن للعامة وحقائقه للخاصة انما هو لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالاصالة والاستقلال ولورثته بعده قرنا بعد قرن بالفرعية والتبعية . فعلماء الظواهر يخلصون الناس من الاختلاف فيما يتعلق بالظواهر بالبيان الصريح . وعلماء البواطن يخلصونهم من الاختلاف فيما يتعلق بالبواطن بالكشف الصحيح ولكل منهم مشرب لايخيب وارده وهم اساطين الدين وسلاطين المسلمين * واعلم ان الاتعاظ بالمواعظ القرآنية يدخل العبد فى السعادة الباقية ويخلصه من الحظوظ النفسانية ـ حكى ـ ان ابراهيم بن ادهم سر ذات يوم بملكته ونعمته تمنام فرأى رجلا اعطاه كتابا فاذا فيه مكتوب لاتؤثر الفانى على الباقى ولاتغتر بملكك فان الذى انت فيه جسيم لولا انه عديم فسارع الى امر الله فانه يقول ﴿وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة﴾ فانتبه فزعا وقال هذا تنبيه من الله تعالى وموعظة وهدى ورحمة فتاب الى الله واشتغل بالطاعة : قال المولى الجامى قدس سره

هركه دل برعشوهٔ كيتى نهاد * برحذر باش از غرور وجهل او
دامن او كير كزهمت فشاند * آستين بردنيى وبراهل او

شرفنا الله واياكم بالعصمة عن الهوى وبالتمسك باسباب الهدى ﴿ والله انزل من السماء ﴾ الى السحاب ومنه الى الارض ﴿ ماء ﴾ نوعا خاصا من الماء وهو المطر ﴿ فاحيا به الارض ﴾ اى انبت بسبب المطر فى الارض انواع النباتات ﴿بعد موتها﴾ اى بعد يبسها شبه تهييج القوى النامية فى الارض واحداث نضارتها بانواع النباتات بالاحياء وهو اعطاء الحياة وهى صفة تقتضى الحس والحركة وشبه يبوستها بعد نضارتها بالموت بعد الحياة ومايفيده الفاء من التعقيب العادى لاينافيه مابين المطوفين من المهلة ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى انزال الماء من السماء واحياء الارض الميتة به ﴿ لآية ﴾ دالة على وحدته تعالى وعلمه وقدرته وحكمته اذ الاصنام وغيرها لاتقدر على شئ ﴿ لقوم يسمعون ﴾ هذا التذكير ونظائره سماع تفكر وتدبر فكأن من ليس كذلك اصم لايسمع : وفى المثنوى

چون سليمان سوى مرغان سبا * يك صفيرى كرد آن جمله را
جزمكر مرغى كه بدبى جان وبر * ياجو ماهى كنك بداز اصل كر
فى غلط كفتم كه كر كر سرنهد * پيش وحى كبريا سمعش دهد

وقال بعضهم ﴿ والله انزل من السماء ماء ﴾ قرآنا هو سبب حياة المؤمنين فاحيى به قلوب الميتة بالجهل ﴿ان فى ذلك لآية لقوم يسمعون﴾ القرآن يسمع به كلام الله من الله فان الله تعالى متكلم بكلام ازلى ابدا ولايسمع كلامه الامن اكرمه الله بسمع يسمع كلامه كقوله تعالى

دردانه دفتر جهارم دربيان آنكه شيخ چون از ملك ومنت بشغل اوتاج

ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم والحق تعالى تارة يتلو عليك الكتاب من الكبير الخارج وتارة يتلو عليك من نفسك فاسمع وتأهب لخطاب مولاك اليك فى أى مقام كنت وتحفظ من الوقر والصمم فالصمم آفة تمنعك عن ادراك تلاوته عليك من الكتاب الكبير وهو الكتاب المعبر عنه بالفرقان والوقر آفة تمنعك من ادراك تلاوته عليك من نفسك المختصرة وهو الكتاب المعبر عنه بالقرآن اذ الانسان محل الجمع لما تفرق فى العالم الكبير وعلامة السامعين المتحققين فى سماعهم انقيادهم الى كل حمل مقرب الى الله تعالى من جهة سماعه اعنى من التكليف المتوجه على الاذن من امر اونهى كسماعه للعلم والذكر والثناء على الحق تعالى والموعظة الحسنة والقول الحسن * ومن علامته ايضا التصامم عن سماع الغيبة والبهتان والسوء من القول والخوض فى آيات الله والرفث والجدال وسماع القينات وكل محرم حجر الشارع عليك سماعه قال الله تعالى ﴿ واذا سمتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم ﴾ فالكافر الخائض والمنافق الجليس له المستمع لخوضه كذلك من جالس الصديقين والعارفين فى مجالسهم المطهرة واديتهم المقدسة فانه شريك لهم فى كل خير ينالون من الله تعالى وقد قال النبى عليه الصلاة والسلام فيهم (انهم القوم لايشقى بهم جليسهم) فالمرؤ مع من جالس فى الدنيا بالطاعة والادب الشرعى وفى الآخرة بالمعاينة والقرب المشهدى نسأل الله تعالى ان يجعلنا مع الصلحاء فى الدنيا والآخرة انه الفياض الوهاب ﴿ وان لكم ﴾ ايها الناس ﴿ فى الانعام ﴾ جمع نعم بالتحريك وهى الانواع الاربعة التى هى الابل والبقر والضأن والمعز . والمعنى بالفارسية [در وجود چهار بايان] ﴿ لعبرة ﴾ دلالة يعبر بها من الجهل الى العلم كأنه قيل كيف العبرة فقيل ﴿ نسقيكم ﴾ [مى آشامانيم شمارا] قال الزجاج سقيته واسقيته بمعنى واحد * وفى الاساسة المقحمة يقال اسقيته اذا جعلت له سقيا دائما وسقيته اذا اعطيته شربه ﴿ مما فى بطونه ﴾ من للتبعيض لان اللبن بعض ما فى بطونه والضمير يعود الى بعض الانعام وهو الاناث لان اللبن لايكون للكل او الى المذكور اى فى بطون ماذكرنا قاله الكسائى . والمعنى بالفارسية [بعضى از آنچه كه در شكمهاى ذوات ألبانست ازجنس نعم] ﴿ من بين فرث ودم لبنا ﴾ من ابتدائية متعلقة بنسقيكم لان بين الفرث والدم مبدأ الاسقاء والفرث فضالة العلف فى الكرش وثفله والكرش للحيوان بمنزلة المعدة للانسان ﴿ خالصا ﴾ صافيا ليس عليه لون الدم ولارائحة الفرث ﴿ سائغا ﴾ بالفارسية [كوارنده] ﴿ للشاربين ﴾ اى سهل المرور فى حلقهم قيل لم يغص احد باللبن قط وليس فى الطعام والشراب انفع منه لايرى الى قوله عليه السلام (اذا اكل احدكم طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه واذا شرب لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فانى لاأعلم شيأ انفع فى الطعام والشراب منه) * قال فى الكواشى المعنى خلق الله اللبن فى مكان وسط بين الفرث والدم وذلك ان الكرش اذا طبخت العلف صار اسفله فرثا واوسطه لبنا خالصا لايشوبه شئ واعلاه دما وبينهما حاجز من قدرة الله لايختلط احدهما بالآخر بلون ولاطعم ولارائحة مع شدة الاتصال ثم تسلط الكبد على هذه الاصناف الثلاثة تقسمها فتجرى الدم فى العروق واللبن فى الضروع ويبقى الفرث فى الكرش ثم يخدر * فان قلت ان اللبن

والدم لايتولدان فى الكرش اذ البهائم اذا ذبحت لم يوجد فى كرشها لبن ولادم * قلت المراد كان اسفله مادة الفرث واوسطه مادة اللبن واعلاه مادة الدم فالمنحدر الى الضروع مادة اللبن لامادة الدم وقول بعضهم ان الدم يتحدر الى الضروع فيصير لبنا ببرودة الضرع بدليل ان الضرع اذا كانت فيه آفة يخرج منه الدم مكان اللبن مدفوع بانه يجوز ان يتلون اللبن بلون الدم بسبب الآفة وهو اللائح بالبال ومن بلاغات الزمخشرى

كما يحدث بين الحيضين ابن لايؤبن * الفرث والدم يخرج منهما اللبن

اى كما ان اللبن الطيب الطاهر يخرج من بين الحيضين اللذين هما الفرث والدم بحيث لايشوبه شئ من اوصافهما مع كمال الاتصال والاكتناف كذلك يخرج الابن الطيب الطاهر الذى لايعاب بشئ اصلا من بين الابوين الحيضين بحيث لايوجد فيه شئ من اوصافهما الخبيثة

مى زغوره شود شكر ازنى * عسل ازنحل حاصلست بقى
مكوزنهاراصل عود جويست * به بين دودش چه مستقى وخويست

ـ وسئل ـ شقيق عن الاخلاص فقال تميز العمل من العيوب كتميز اللبن من بين فرث ودم [در قوت القلوب فرموده كه تمامى نعمت بخلوص لبن است يعنى اكر دروى يكى از وصفين فرث ودم باشد تمام نعمت نبود وطبع اورا قبول نكنند همچنين معاملهٔ بندكان باحق بايدكه خالص بود اكر بشوب فرث ريا ودم هوا آميخته كردد از خلوص دور واز نظر قبول مهجور خواهد بود زيرا كه ريا در عمل شرك خفيست وصفاى عمل بسبب شوب هوا منتفى در ريا نظر بردم است ودر هوا برغرض خود وبر هروجه عمل خالى از آلود كى نيست

طاعت آلوده نيايد بكار * مشك جكر سوده نيايد بكار
هركه ز آلود كى افتاد باك * پيش نظرها نبود تا بناك

﴿ وفى الآية اشارة الى اعتبار العاقل فيما سقاه الله مما فى بطون انعام النفوس فانها كالانعام من بين فرث الخواطر الشيطانى ودم الخواطر النفسانى لبنا خالصا من الالهام الربانى جائزا لاهل هذا الشرب على الصراط المستقيم من غير تلعثم كذا فى التأويلات النجمية ﴾ ﴿ ومن ثمرات النخيل والاعناب ﴾ [ومى آشاميدنى شيرا ز كونهٔ ميوهاوى درختان خرما ودرختان انكورها] ﴿ ونسقيكم ايها الناس من عصيرها ونطعمكم ثم بين كنه الاسقاء والاطعام وكشفه بقوله ﴿ تتخذون منه ﴾ اى من عصيرها ﴿ سكرا ﴾ قال فى القاموس السكر محركة الخمر ونبيذ تخذ من التمر . فالآية سابقة على تحريم الخمر دالة على كراهتها حيث قوبل السكر بالرزق الحسن ومقابل الحسن لايكون حسنا ﴿ ورزقا حسنا ﴾ كالتمر والدبس والزبيب والربوالخل وفى الحديث (خيرخلكم خل خمركم) * قال فى الروضة خطب المأمون يمرو فسمل الناس فنادى بهم الامن كان له سعال فليتداو بشرب خل الخمر ففعلوا فانقطع سعالهم * قال بعضهم انظر الى الاخبار عن نعمة اللبن ونعمة السكر والرزق الحسن لما كان اللبن لايحتاج الى معالجة من الناس اخبر عن نفسه بقوله (نسقيكم) ولما كان السكر والرزق الحسن يحتاج الى معالجة قال ﴿ تتخذون ﴾ فاخبر عنهم باتخاذهم منه السكر والرزق الحسن ﴿ ان فى ذلك ﴾

الاسقام. ﴿ لآية ﴾ باهرة ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يستعملون عقولهم فى الآيات بالنظر والتأمل * وفى التأويلات النجمية ومن ثمرات نحيل المقامات واعناب المجاهدات تتخذون من ثمرات العلمات والمجاهدات وهى المكاشفات والمشاهدات ووضع ارباب الطلب واحوالهم العجيبة سكرا ورزقا حسنا السكر مايحمل منها شرب النفس فتسكر النفس فتارة تميل عن الحق والصراط المستقيم مثلان السكران وتارة تظهر رعوناتها بالافعال والاقوال رياء وسمعة وشهرة والرزق الحسن مايكون منها شرب القلب والروح فيزداد منه الشوق والمحبة والصدق والطلب كما قال بعضهم

شربت الحب كأسا بعد كأس * فما نفد الشراب وما رويت

وقالوا

سقانى شربة احيى فؤادى * بكأس الحب من بحر الوداد

ان فى ذلك الاعتبار لدلالة لقوم يدركون بالعقل اشارات الحق ويفهمونها انتهى مافى التأويلات * قال اهل التحقيق العقل شجرة ثمرها العلم والحلم فشرف الثمر دال على شرف المثمر وصاحب العقل فى قومه كالنبى فى امته * قال بعض العلماء قسم العقل بالفى جزء الف للانبياء والرسل والملائكة وتسعمائة وتسعة وتسعون جزأ لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن الواحد اربعة دوانق للعلماء ودانق لعامة الرجال ونصف دانق للنساء ونصف لأهل القرى والرساتيق . والدانق بفتح النون وكسرها سدس الدرهم * قال حكيم العمر فى الدنيا قلين والحسرة فى الآخرة طويلة والعبد بعمل نفسه فى الآخرة امامن يزماذليل . فعلى كل عاقل واجب ان يجتهد فى اصلاح نفسه قبل ان يأتيه اليقين ويأخذ اشارة من كل رطب ويابس وغث وسمين ويصحو من سكر الغفلة والهوى ويشرب من مشرب اليقظة والهدى : وفى المثنوى

عقل جزوى را وزير خود مكير * عقل كل را ساز اى سلطان وزير

كين هوا پر حرص وحالى بين بود * عقل را انديشه يوم الدين بود

﴿ واوحى ربك ﴾ يامحمد ﴿ الى النحل ﴾ هو ذباب العسل وزنبوره اى الهمها وقذف فى قلوبها وعلمها بوجه لايعلمه الا هو مثل قوله ﴿ بان ربك اوحى لها ﴾ والوحى يقع على كل تنبيه خفى والله تعالى ألهم كل حيوان ان يلتمس منافعه ويجتنب مضاره وقد الهم الله الغراب ان يبحث فى الارض ليرى قابيل كيف يوارى سوءة اخيه هابيل : كما فى المثنوى

پس بجنكال از زمين انكيخت كرد * زود زاغ مرده را در كور كرد

دفن كردش پس بپوشدش بخاك * زاغ از الهام حق بد علمناك

* قال الزجاج سميت نحلا لان الله تعالى نحل الناس العسل الذى يخرج منها اذ النحلة العطية وكفاها شرف قول الله تعالى ﴿ واوحى ربك الى النحل ﴾ وكل ذباب فى النار الا ذباب العسل * قال فى عجائب المخلوقات يقل ليوم عيد الفطر يوم الرحمة وفيه اوحى ربك الى النحل صنعة العسل * قال فى حياة الحيوان يحرم اكل النحل وان كان العسل حلالا كالآدمية لبنها حلال ولحمها حرام ويكره قتلها واما بيعها فى الكوارة فصحيح ان يشاهد جميعها والافهو

بيع غائب فانباعها وهى ظاهرة . ففى التتمة يصح . وفى التهذيب عكسه * وقال ابوحنيفة لايصح بيع النحل كالزنبور وسائر الحشرات ويجوز بيع دود القز من الذى يصنع به ﴿ ان اتخذى ﴾ لفسك اى بان اتخذى فان مصدرية وصيغة التأنيث لان النحل يذكر ويؤنث ﴿ من الجبال ﴾ [ازشكاف كوهها] ﴿ بيوتا ﴾ [خانهاى مسدس] اى ماكن تأوى اليها وسمى ماتبنيه لتعسل فيه بيتا تشبيها ببناء الانسان لما فى بيوته المسدسة المتساوية بلاركار ومسطر من الحذاقة وحسن الصنعة التى لايقوى عليها حذاق المهندسين الآلات والنظار دقيقة واختارت المسدس لانه اوسع من المثلث والمربع والمخمس ولايبقى بينها فرج خالية كما يبقى بين المدورات وماسواها من المضلعات ومن للتبعيض لانها لاتبنى فى كل جبل وكذا قوله ﴿ ومن الشجر ﴾ لانها لاتبنى فى كل شجر . والمعنى بالفارسية [وازميان درختان نيز خانه كريد يعنى درببعضى شجر جاى كنيد درجانب كوه وقتى كه مالكى وصاحبى نداشته باشد] وكذا فى قوله ﴿ ومما يعرشون ﴾ لانها لاتبنى فى كل مايعرشه الناس اى يرفعه من الاماكن لتعسل فيها وهذا اذا كان للملاك * وقال بعضهم ومما يعرشون من كرم اوسقف اوجدران اوغير ذلك ولما كان اعم شئ للحيوان بعد الراحة من هم المقيل الاكل ثنى به ولما كان علما فى كل ثمر ذكره بحرف التراخى اشارة الى عجيب الصنع فى ذلك وتيسره لها فقال ﴿ ثم كلى ﴾ واشار الى كثرة الرزق بقوله ﴿ من كل الثمرات ﴾ فهو للتكثير كقوله تعالى (واوتيت من كل شئ)اومن كل الثمرات المشتهاة عندك من حلوها وحامضها ومرها وغير ذلك فهو عام مخصوص بالعادة ﴿ فاسلكى ﴾ جواب شرط محذوف اى فاذا اكلت الثمار فى المواضع البعيدة من بيوتك فادخلى ﴿ سبل ربك ﴾ فى الجبال وفى خلال الشجر اى طرق ربك التى الهمك وعرفك الرجوع فيها الى مكانك من الخلية بعد بعدك عنها حال كون السبل ﴿ ذللا ﴾ جمع ذلول اى موطأة للسلوك مسهلة وذلك انها اذا اجدب عليها ماحولها سافرت الى المواضع البعيدة فى طلب النجعة ثم ترجع الى بيوتها من غير التباس وانحراف واشار باسم الرب الى انه لولا عظيم احسانه فى تربيتها لما اهتدت الى ذلك وهذا كما يقال فى القطا وهو طائر معروف يضرب به المثل فى الهداية ويقال « اهدى من قطاة » وذلك انه يترك فراخه ثم يطلب الماء من مسيرة عشرة ايام واكثر فيرده فيابعد طلوع الفجر الى طلوع الشمس ثم يرجع فلايخطئ لاصدرا ولاواردا اى ذهابا وايابا كذا فى شرح الشفاء ثم اتبعه نتيجة ذلك جوابا لمن قال ماذايكون من هذا كله فقال ﴿ يخرج من بطونها ﴾ اى بطون النحل بالقئ ﴿ شراب ﴾ اى عسل لانه مشروب وذلك ان النحل تأكل الاجزاء اللطيفة الطلية الحلوة الواقعة على اوراق الاشجار والازهار وتمص من الثمرات الرطبة والاشياء العطرة ثم تقئ فى بيوتها ادخارا للشتاء فينعقد عسلا باذن الله تعالى والى هذا اشار ظهير الفاريابى بقوله

بدان ضعيف كه دهن خوش كنى زغايت حرص * نشستهٔ مترصد كه كى كند زنبور

* واما قول على رضى الله عنه فى تحقير الدنيا اشرف لباس ابن آدم فيها لعاب دودة واشرف

شرابه رجيع نحلة فوارد على طريق التقبيح وان كان العسل في نفسه مما يستلذ ويستطاب على ان اطلاق الرجيع عليه انما هو لكونه مما يخومه البطن . وفي حياة الحيوان قد جمع الله تعالى في النحلة السم والعسل دليلا على كمال قدرته واخرج منها العسل ممزوجا بالشمع وكذلك عمل المؤمن ممزوج بالخوف والرجاء وهي تأكل من كل الشجر ولا تخرج منها الا احلو اذ لا يغيرها اختلاف ما كلها والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه : وفي المثنوي

این کہ کرمناست وبالامیزود * وحیش از زنبور کی کمتر بود
چونکہ اوحی الرب الی النحل آمدست * خانۂ وحیش پر از حلوا شدست
او بنور وحی حق عز وجل * کرد عالمرا پر از شمع وعسل

وللعسل اسماء كثيرة . منها الحافظ الامين لانه يحفظ ما يودع فيه فيحفظ الميت ابدا والملحم ثلاثة اشهر والفاكهة ستة اشهر وكل ما اسرع اليه الفساد اذا وضع في العسل طالت مدة مقامه وكان عليه السلام يحب الحلواء والعسل * قال العلماء المراد بالحلواء ههنا كل حلو وذكر العسل بعدها تنبيها على شرفه ومزيته وهو من باب ذكر الخاص بعد العام وفيه جواز اكل لذيذ الاطعمة والاطيبات من الرزق وان ذلك لا ينافي الزهد والمراقبة لاسيما اذا حصل اتفاقا وفي الحديث (اول نعمة ترفع من الارض العسل) * وقال علي رضي الله عنه انما لم تدنسه اشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوح ومشموم . فاشرف المطعومات العسل وهو مذقة ذباب . واشرف المشروبات الماء يستوي فيه البر والفاجر . واشرف الملبوسات الحرير وهو نسج دودة . واشرف المركوبات الفرس وعليه يقتل الرجال . واشرف المشمومات المسك وهو دم حيوان . واشرف المنكوحات المرأة وهي مبال في مبال ﴿ مختلف الوانه ﴾ من ابيض واخضر واصفر واسود بسبب اختلاف سن النحل فالابيض يلقيه شباب النحل والاصفر كهولها والاحمر شيبها وقد يكون الاختلاف بسبب اختلاف لون النور * قال حكيم يونان لتلامذته كونوا كالنحل في الخلايا وهي بيوتها قالوا وكيف النحل في خلاياها قال انها لا تترك عندها بطالا الا نفته واقصته عن الخلية لانه يضيق المكان وينفي العسل وانما يعمل النشيط لا الكسلان * وعن ابن عمر رضي الله عنهما مثل المؤمن كالنحلة تأكل طيبا وتضع طيبا ووجه المشابهة بينهما حذق النحل وفطنته وقلة ايذاء ومنفعته وتنزهه عن الاقذار وطيب اكله وانه لا يأكل من كسب غيره وطاعته لاميره وان للنحل آفات تقطعه عن عمله منها الفلة والنمر والريح والدخان والماء والنار وكذلك المؤمن له آفات تغيره عن عمله ظلمة الغفلة وغيم الشك وريح الفتنة ودخان الحرام وماء السفه ونار الهوى ﴿ فيه ﴾ اى في الشراب وهو العسل ﴿ شفاء للناس ﴾ اى شفاء الاوجاع التي يعرف شفاؤها منه يعني انه من جملة الاشفية المشهورة النافعة لامراض الناس وليس المراد انه شفاء لكل مرض كما قال في حياة الحيوان * قوله (فيه شفاء للناس) لا يقتضي العموم لكون نكرة وفي كل انسان لانه نكرة في سياق الاثبات بل المراد انه يشفي كثيرا في غيره من الادوية في حق دون حق وكان ابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهم يحملانه على العموم . قال البيضاوي (فيه شفاء للناس) اما بنفسه كما في الامراض البلغمية او مع غيره كما في سائر

الامراض اذقلما يكون معجونا الا والعسل جزؤمنه واما السكر فيختص به بعض البلاد وهو محدث ولم يكن فيما تقدم من الازمان يجعل فى الاشربة والادوية الا العسل ـ روى ـ ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان اخى قد اشتكى بطنه فقال (اسقه عسلا) فسقاه عسلا فعاد ازاده الاستطلاق فعاد الى النبى عليه الصلاة والسلام فذكر له ذلك فقال (اسقه عسلا) فسقاه ثانيا فازاده الاستطلاق ثم رجع فقال يارسول الله سقيته فما نفع فقال (اذهب فاسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك) فسقاه فشفا. الله فبرئ كانما انشط من عقال وفى الحديث (ان الله جعل الشفاء فى اربعة الحبة السوداء والحجامة والعسل وماء السماء) وجاء رجل الى على بن ابى طالب كرم الله وجهه وشكا له سوء الحفظ فقال أترجع الى اهل قال نعم فقال قل لها تعطيك من مهرها درهمين عن طيب نفس فاشتر بهما لبنا وعسلا واشربهما مع شربة من ماء المطر على الريق ترزق حفظا فسئل الحسن بن الفضل عن هذا فقال اخذه من قوله تعالى ﴿ وانزلنا من السماء ماء مباركا ﴾ وفى اللبن ﴿ خالصا سائغا للشاربين ﴾ وفى العسل ﴿ فيه شفاء للناس ﴾ وفى المهر ﴿ فكلوه هنيئا مريئا ﴾ فاذا اجتمعت البركة والشفاء والهنيئ والمريئ والخالص السائغ فلا عجب ان ينفع ـ وروى ـ عن عوف بن مالك انه مرض فقال أشتهى شيأ. فان الله تعالى قال ﴿ وانزلنا من السماء ماء مباركا ﴾ ثم قال أشتهى بعسل وقرأ الآية ثم قال أشتهى بزيت من شجرة مباركة فخلط الجميع ثم شربه فشفى * وكان بعضهم يكتحل بالعسل ويتداوى به من كل سقم واذا خلط العسل الذى لم يصبه ما. ولا نار ولا دخان بشئ من المسك واكتحل به نفع من نزول الماء فى العين والتلطيخ به يقتل القمل. والمطبوخ منه نافع للسموم ولمقه علاج لعضة الكلب * قال امام الاولياء محمد بن على الترمذى قدس سره انما كان العسل شفاء للناس لان النحل ذلت لله مطيعة واكلت من كل الثمرات حلوها ومرها مخبوبها ومكروهها تاركة لشهواتها فلما ذلت لامر الله صار هذا الاكل كله لله فصار ذلك شفاء للاسقام . فكذلك اذا ذل العبد لله مطيعا وترك هواه صار كلامه شفاء للقلوب السقيمة انتهى * وفى العسل ثلاثة اشياء الشفاء والحلاوة واللين. وكذلك المؤمن قال الله تعالى ﴿ تم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ﴾ ويخرج من الشاب خلاف ما خرج من الكهل والشيخ كذلك حال المنتصد والسابق * وعن ابن مسعود رضى الله عنه العسل شفاء من كل داء اى فى الابدان والقرآن شفاء لما فى الصدور فعليكم بالشفاءين القرآن والعسل

دريغ اكر بسيار شد كى غم خورم * چون شفاوى جان بيارم توئى

﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى امر نحل العسل ﴿ لآية ﴾ حجة ظاهرة دالة على القدرة الربانية ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ اى لذين تفكروا فعلموا ان النحلة على صغر جسمها وضعف خلقتها لاتهتدى لصنعة العسل بنفسها فان ذلك بصانع صنعها خالف بينها وبين غيرها من الحشرات الطائرة فاستدل بذلك على خالق واحد قادر لاشريك له ولاشبيه * قال الكاشفى ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ [مركر وهى را كه تفكر كنند دراختصاص بصنايع دقيقه وامور رقيقه ومر آينه اينها بوجود نكبرد الا از الهام توانائى ودانائى كه چندين حكمت درجانورى ضعيف وديعت نهد انقيادى دارند كه ازراه فرمان منحرف نشوند امانى كه ميوهٔ تلخ

خورند وعسل شيرين بازدهند ورعى كه جز پاك وپاكيزه نخورند طاعتى كه هركز خلاف فرمان نكنند تمكنى كه فرسنكها بروندوباز با وطن خود رجوع نمايند طهارتى كه هركز برفازورات ننشينند وازان نخورند وصناعتى كه اكر همه بنايان عالم جمع شوند همچو خانهاى مسدس ايشان نتوانند ساخت پس همچنانچه ازعسل ايشان شفاى المظامر حاصل شود ازتفكر احوال ايشان شفاء مرض باطن كه جهلست دست دهد]

فكر دلرانيك وهم تمكين كند * كام جانرا چون عسل شيرين كند
شربت فكر ازبكام جان رسد * جانش آن بستاند تابد

* قال الفشيرى رحمه الله ان الله تعالى اجرى سنته ان يخفى كل عزيز فى شئ حقير جعل الابريسم فى الدود وهو اصغر الحيوانات واضعفها والعسل فى النحل وهو اضعف الطيور وجعل الدر فى الصدف وهو اوحش حيوان من حيوانات البحر واودع الذهب والفضة والفيروزج فى الحجر وكذلك اودع المعرفة والمحبة فى قلوب المؤمنين وفيهم من يخفى وفيهم من يعصى ومنهم من يعرف ومنهم من يجهل امره

كسى را كه نزديك ظنت بداوست * ندانى كه صاحب ولايت هم اوست

۞ قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان تصرف كل حيوان فى الاشياء مع كثرتها واختلاف انواعها انما هو بتعريف الله تعالى اياه والهامه على قانون حكمته وارادته القديمة لامن طبعه وهواه . وانما خص النحل بالوحى وهو الالهام والرشد من بين سائر الحيوانات لانها اشبه شئ بالانسان لاسيما باهل السلوك فان من دأبها ومجبراهم ان تتخذوا من الجبال بيوتا اعتزالا عن الخلق وتبتلا الى الله تعالى كما كان حال النبى صلى الله عليه وسلم حيث كان يتحنث الى حراء اسبوعا واسبوعين وشهرا وان من شأنهم النظافة فى الموضع والملبوس والمأكول كذلك النحل من نظافتها تضع مافى بطنها على الحجر الصافى اوعلى خشب نظيف لئلا يخالطه طين اوتراب ولاتقعد على جيفة ولاعلى نجاسة احترازا عن التلوث كما يحترز الانسان عنه وثمرات البدن الاعمال الصالحة وثمرات النفوس الرياضات والمجاهدات ومخالفات الهوى وثمرات القلوب ترك الدنيا وطلب العقبى والتوجه الى حضرة المولى وثمرات الاسرار شواهد الحق والتطلع على الغيوب والتقرب الى الله فهذه كلها اغذية الارواح والله تعالى قال للنحل ﴿ كلى من كل الثمرات ﴾ وقال مثله للسالكين ﴿ كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ﴾ ﴿ والله ﴾ المحيط بكل شئ علما وقدرة ﴿ خلقكم ﴾ ايجادكم واخرجكم من العدم الى الوجود . وبالفارسية [ازظلمت آباء نا بودبسحراى انوار وجود آورد] ﴿ ثم يتوفيكم ﴾ اى يقبض ارواحكم على اختلاف الاسنان صبيانا وشبانا وكهولا فلايقدر الصغير على ان يؤخر ولاالكبير على ان يقدم فكم من بيوت حال قوته ﴿ ومنكم من يرد ﴾ قبل توفيه اى يعاد ﴿ الى ارذل العمر ﴾ اخسه واحقره وهو الهرم والخرف الذى يعود فيه كهيئته الاولى فى اوان طفوليته ضعيف البنية ناقص القوة والعقل قليل الفهم وليس له حد معلوم فى الحقيقة لانه رب ابن ستين انتهى الى ارذل

العمر ورد ابن مائة لم يرد اليه * وقال قتادة اذا بلغ تسعين سنة يتعطل عن العمل والتصرف والاكتساب والحج والغزو ونحوها ولذا دعا محمد بن علي الواسطي لنفسه فقال

يارب لاتحيني الى زمن * اكون فيه كلا على احد

خذ بيدي قبل ان اقول لمن * القاه عند القيام خذ بيدي

* وسأل الحجاج شيخا كيف طعمك قال اذا اكلت ثقلت واذا تركت ضعفت فقال كيف نومك قال انام في المجمع واسهر في المهجع فقال كيف قيامك وقعودك قال اذا قعدت تباعدت عني الارض واذا قمت لزمتني فقال كيف مشيك قال تعثني الشعرة وتعثرني البعرة ﴿ لكيلا يعلم بعد علم شيأ ﴾ ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية في سوء الفهم والنسيان وان يعلم شيأ فهم يسرع في نسيانه فلا يعلمه ان سئل عنه فمؤدى الكلام لينسى مايعلم وهو يستلزم ان لا يعلم زيادة علم على علمه لانه اذا كان حاله بحيث ينسى ماعلم فكيف يزيد علمه واللام في لكي هي لام كي دخلت على كي للتأكيد وهي متعلقة ببرد . وقال بعضهم اللام جارة وكي حرف مصدري كأن وشيأ مفعول ليعلم ﴿ ان الله عليم ﴾ بمقادير اعماركم * قال الكاشفي [داناست وجهل بردانايي او طاري نشود] ﴿ قدير ﴾ [تواناست وعجز برتوانايي اوراه نيابد] اى قدير على كل شئ يميت الشاب الشمط ويبقي الهرم الفاني : قال الشيخ سعدي قدس سره

اى بسا اسب تيزروكه بماند * كه خر لنگ جان بمنزل برد

پس كه درخاك تن درستانرا * دفن كردند وزخم خورده نمرد

وفيه تنبيه على ان تفاوت الآجال ليس الا بتقدير قادر حكيم ركب اجسامهم وعدل امزجتهم على قدر معلوم ولوكان ذلك مقتضى الطبائع لما بلغ التفاوت هذا المبلغ * قالوا اسنان الانسان سبعة اطوار . طور الطفولية الى سبع سنين . ثم الصبي الى اربع عشرة سنة . ثم الشباب الى الثلثين وثلاثين سنة . ثم الكهولة . ثم الشيخوخة . ثم الهرم الى منتهى العمر * وفي الارشاد ضبطوا مراتب العمر في اربع . الاولى سن النشو والنماء . والثانية سن الوقوف وهي سن الشباب . والثالثة سن الانحطاط القليل وهي سن الكهولة . والرابعة سن الانحطاط الكثير وهي سن الشيخوخة ولاعر اسوأ حالا من عمر الهرم الذي يشبه الطفل في نقصان العقل والقوة وعند اخلاله لا يوجد له شفاء ولا يمنعه دواء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو (اعوذ بك من البخل والكسل وارذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات) * قال بعضهم حكم الهرم انما يظهر في حق الكافر لان المسلم يزداد عقله لصلاحه في طول عمره كرامة له وفي الحديث (من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر) وكذا من يتدبره ويعمل به كما في تفسير العيون * يقول الفقير لاشك ان الجنون والعته ونحوهما من صفات النقصان فالله تعالى لا يبتلي كامل الانسان انبياء واولياء فالمراد بقولهم ان العلماء لا يعرض لهم العته وان بلغوا الى ارذل العمر علماء الآخرة والعلماء بالله لا مطلق العلماء كما لا يخفى اذ قد شاهدنا من علماء زماننا من صار حاله الى حال الطفولية ثم ان ارذل العمر وان كان اشد الازمان واصعبها لكنه اوان المغفرة ورفعة الدرجة وفي الحديث (اذا بلغ المرء ثمانين سنة ابنت حسناته ومحيت سيآته واذا بلغ تسعين سنة غفر الله

ذلك ما تقدم منه ومتأخر وكان استيلائه في الارض وتشفيها لاهل بيته يوم القيامة) ـ روى ـ ان رجلا قال لنبي عليه الصلاة والسلام اصابني فقر فقال (لعلك مشيت امام شيخ) واول من شاب من ولد آدم ابراهيم عليه السلام فقال يارب ماهذا قال هذا نورى فقال رب زدني من نورك وبوركك وكان الرجل في القرون الاولى لايختم حتى يأتى عليه ثمانون سنة * وعن وهب ان اصغر من مات من ولد آدم ابن مائتي سنه * قال بعض المشايخ هذه الامة وان كانت اعمارهم قصارا قليلة لكن امدادهم كثيرة وهم ينالون في زمن قصير ماناله الاقدمون في مدة طويلة من المرتبه وهذا فضل من الله تعالى * قال حكيم ان خير نصفي عمر الرجل آخره يذهب جهله و يثوب حلمه ويجتمع رأيه وشر نصفي عمر المرأة آخره يسوء خلقها ويجد لسانها و يعقم رحمها وفي الحديث (خياركم من تشبه بكهولكم وشركهولكم من تشبه بشبابكم) * يقول الفقير هذا يشمل التشبه بانواعه في الاقوال والاحوال والافعال والقيام والقعود واللباس ونحوها فالصوفي شيخ في المعنى لان مراده الفناء عن الاوصاف كلها فينبغي له ان يمتنع لباس الكهول وان كان شابا وفي الحديث (من اتى عليه اربعون سنة ثم لم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار) * قال يحيى بن معاذ رحمه الله مقدار عمرك في جنب عيش الآخرة كنفس واحد فاذا ضيعت نفسك فخسرت الابد انك لمن الخاسرين * وفي الآية اشارة الى الفناء والبقاء فالمتوفى هو الفاني عن اثبات وجوده والمردود هو الباقي بوجود موجدوجوده وقوله (لكيلا يعلم بعد علم شيأ) اى ليكون غاية امره ان لايعلم بعد فناء علمه شيأ بعلمه بل يعلم به الاشياء كما هي كما في التأويلات النجمية ﴿ والله ﴾ تعالى وحده ﴿ فضل بعضكم على بعض في الرزق ﴾ اى جعلكم متفاوتين فيه فمنكم غني ومنكم فقير ومنكم مالك ومنكم مملوك . والرزق مايسوقه الله تعالى الى الحيوان من المضمومات والمشروبات . وفيه تنبيه على ان غنى المكثر ليس من كياسته ووفور عقله وكثرة سعيه ولافقر المقل من بلادته ونقصان عقله وقلة سعيه بل من الله تعالى ليس الا

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

قال الحافظ

سكندر را نمى بخشند آبى * بزور وزر ميسر نيست اين كار

* قال ابن الشيخ وهذا التفاوت غير مختص بالمال بل هو واقع في الذكاء والبلادة والرشد والدناءة والحسن والقباحة والصحة والسقامة وغير ذلك

كنج زر كرنبود كنج قناعت باقيست * آنكه آن داد بشاهان بكدايان اين داد

﴿ وفي التأويلات النجمية فضل الله الارواح على القلوب في رزق المكاشفات والمشاهدات بعد الفناء والرد الى البقاء . وفضل القلوب على النفوس في رزق الزهد والورع والتقوى والصدق واليقين والايمان والتوكل والتسليم والرضى . وفضل النفوس على الابدان في رزق التزكية ومقاساة شدائد المجاهدات والصبر على المصائب والبلايا وحمل اعباء الشريعة باشارات الطريقة وتبديل الاخلاق الذميمة بالحميدة وفضل ابدان المؤمنين على ابدان الكافرين في رزق

الاعمال التى هى اركان الشريعة وقراءة القرآن والذكر باللسان مشرفة باخلاص بالجنان ﴿ فما الذين فضلوا ﴾ اى فليس الموالى الذين فضلوا فى الرزق على المماليك ﴿ برادى رزقهم ﴾ اى بمعطى رزقهم الذى رزقهم اياه اصلا برادين سقط النون للاضافة ﴿ على ما ملكت ايمانهم ﴾ على مماليكهم الذين هم شركاؤهم فى المخلوقية والمرزوقية ﴿ فهم ﴾ اى الملاك والمماليك ﴿ فيه ﴾ فى الرزق ﴿ سواء ﴾ فى الفاء دلالة على ترتب التساوى على الرد اى لايردون عليهم ردا مستتبعا للتساوى فى التصرف والتشارك فى التدبير وانما يردون عليهم منه شيأ يسيرا والحاصل انهم لايجعلون مارزقناهم من الاموال وغيرها شركة بينهم وبين مماليكهم بحيث لايرضون بمساواة مماليكهم لانفسهم وهم امثالهم فى البشرية والمخلوقية فما بالهم كيف جعلوا مماليكه تعالى ومخلوقه شركاء له مع كمال علوه فأين التراب ورب الارباب . وهذا كما ترى مثل ضرب لكمال قباحة مافعله المشركون تقريعا عليهم وكانوا يقولون فى التلبية لبيك لاشريك لك الاشريك هولك ﴿ أفبنعمة الله يجحدون ﴾ الفاء للعطف على مقدر وهى داخلة فى المعنى على الفعل والجحود الانكار والباء لتضمينه معنى الكفر . والمعنى أبعد علمهم بان الرزاق هو الله تعالى يشركون به فيجحدون نعمته فان الاشراك يقتضى ان يضيفوا نعم الله الفائضة عليهم الى شركائهم وينكروا كونها من عند الله تعالى فالله تعالى يدعو عباده بهذه الآية الى التوحيد ونفى الشرك حتى يتخلصوا من الشرك والظلمات ويتشرفوا بالتوحيد الخالص والانوار العاليات * فعلى العبد الطاعة والسعى الى تحصيل الرضوان والعرفان وانما الرزق على المولى الكريم المنان * ومن الكلمات التى نقلها كعب الاحبار عن التوراة « يا ابن آدم خلقتك لعبادتى فلاتلعب وقسمت رزقك فلاتتعب وفى اكثر منه لاتطمع ومن اقل منه لاتجزع فان انت رضيت بماقسمته لك ارحت قلبك وبدنك وكنت عندى محمودا وان كنت لم ترض به وعزتى وجلالى لأسلطن عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحش فى البر ولاينالك منها الا ماقسمته لك وكنت عندى مذموما . يا ابن آدم خلقتك السموات والارضين ولم اعى بخلقهن أيعيينى رغيف اسوقه اليك من غير تعب . يا ابن آدم انا لك محب فبحقى عليك كن لى محبا . يا ابن آدم لاتطالبنى برزق غد كما انا طالبك بعمل غد فانى لم انس من عصانى فكيف من اطاعنى » * واعلم ان عباد الله فى باب الرزق على وجوه . منهم من جعل رزقه فى الطلب فمن جعل رزقه فى الطلب فعليه بكسب الحلال الطيب كعمل اليد مثلا . ومنهم من جعل رزقه فى القناعة وهى فى اللغة الرضى بالقسمة وفى اصطلاح اهل الحقيقة هى السكون عند عدم المألوفات . ومنهم من جعل رزقه فى التوكل وهو الثقة بما عند الله واليأس مما فى ايدى الناس . ومنهم من جعل رزقه فى المشاهدة والمجاهدة كما قال صلى الله عليه وسلم (ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى) وهو اشارة الى المشاهدة وقال (جعل رزقى تحت ظل رمحى) وهو اشارة الى المجاهدة فعلى العاقل المجاهدة والعبادة لله تعالى خالصا لا لأجل تنعم النفس فى الجنة والخلاص من النار فانها معلولة والمعبود فى الحقيقة هو الثواب والعقاب ولذا قال فى المثنوى

هشت جنت هفت دوزخ پيش من * هست پيدا همچو بت پيش وثن

دراولاخر دفترتكم دريان پرسيدن پيغمبر صلى الله عليه وسلم حرفرد را الخ

﴿ والله ﴾ تعالى وحده ﴿ جعل لكم من انفسكم ﴾ من جنسكم ﴿ ازواجا ﴾ نساء لتأنسوا بها وتفيضوا بذلك جميع مصالحكم ويكون اولادكم امثالكم . ومن هنا اخذ بعض العلماء انه يمتنع ان يتزوج المرؤ امرأة من الجن اذ لا مجانسة بينهما فلا مناكحة واكثرهم على امكانه ويدل عليه ان احد ابوى بلقيس كان جنيا * قال ابن الكلبى كان ابوها من عظماء الملوك فتزوج امرأة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس وفيه حكايات اخر فى آكام المرجان * فان قيل غلبة عنصر النار فى الجن تمنع من ان تتكون النطفة الانسانية فى رحم الجنية لما فيها من الرطوبات فتضمحل تلك لشدة الحرارة النيرانية وقس عليه نكاح الجنى الانسية * قلت انهم وان خلقوا من نار فليسوا بباقين على عنصرهم النارى بل قد استحالوا عنه بالاكل والشرب والتوالد والتناسل كما استحال بنوا آدم عن عنصرهم الترابى بذلك على ان الذى خلق من نار هو ابو الجن كما خلق آدم ابو الانس من تراب واما كل واحد من الجن عير ابيهم فليس مخلوقا من النار كما ان كل واحد من بنى آدم ليس مخلوقا من تراب . وذكروا ايضا جواز المناكحة بين الانسان وانسان الماء كما قال فى حياة الحيوان ان فى بحر الشام فى بعض الاوقات من شكله شكل انسان وله لحية بيضاء يسمونه شيخ البحر فاذا رآه الناس استبشروا بالخصب ـ وحكى ـ ان بعض الملوك حمل اليه انسان ماء فاراد الملك ان يعرف حاله فزوجه امرأة فاتاه منها ولد يفهم كلام ابويه فقيل للولد ما يقول ابوك قال يقول اذناب الحيوان كلها فى اسفلها فما بال هؤلاء اذنابهم فى وجوههم . وذكروا ايضا بين الماء ومناكحة الانسان اياهن وتولد الاولاد منهن ﴿ وجعل لكم من ازواجكم ﴾ اى جعل لكل منكم من زوجه لا من زوج غيره ﴿ بنين ﴾ [فرزندان] ﴿ وحفدة ﴾ جمع حافد وهو الذى يسرع فى الخدمة والطاعة ومنه قول القانت واليك نسعى ونحفد اى جعل لكم خدما يسرعون فى خدمتكم وطاعتكم ويعينونكم كاولاد الاولاد ونحوهم * يقول الفقير حمل الحفدة على البنات كما فعله البعض بناء على انهن يخدمنه فى البيوت اتم خدمة ضعيف لان الخطاب لكون السورة مكية مع المشركين وهم كانوا تسود وجوههم حين الاخبار بالبنات فلا يناسب مقام الامتنان حملها عليهن ﴿ ورزقكم من الطيبات ﴾ من اللذائذ كالعسل ونحوه ومن للتبعيض لان كل الطيبات فى الجنة وما طيبات الدنيا الا انموذج منها * يقول الفقير المقصود الطيبات المنفهمة بحسب العرف وهى طيبات البلدة والناحية والاقليم لا الطيبات المشتملة عليها الدنيا والجنة فكل الطيبات مرزوق بها العباد ﴿ أفبالباطل يؤمنون ﴾ الفاء فى المعنى داخلة على الفعل وهى للعطف على مقدر اى أيكفرون بالله الذى شأنه هذا فيؤمنون بالباطل وهو ان الاصنام تنفعهم وان البحائر ونحوها حرام ﴿ وبنعمة الله هم يكفرون ﴾ حيث يضيفونها الى الاصنام او المراد بالباطل الاصنام وما يفضى الى الشرك وبنعمة الله الاسلام والقرآن وما فيه من التوحيد والاحكام . والباطل عند اهل الحقيقة قسمان باطل حقيقى وهو ما لا تحقق ولا وجود ولا ثبوت له بان لم يقع التجلى الالهى فى عالمه اصلا وقسم باطل مجازى وهو التعينات الموجودة كلها اما بطلانه فلكونه عدما فى نفسه ألا كل شئ ماخلا الله باطل * واما مجازيته فلكونه محلى ومرآة للوجود الاضافى والحق المجازى والمؤمن بالباطل مطلقا كافر بالله تعالى

سالك بالك رو نخوانندش * آنكه از ماسوى منزه نيست

﴿ ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيأ ﴾ الرزق مصدر وشيأ نصب على المفعولية منه والمراد من الموصول الآلهة اى مالا يقدر على ان يرزق منهم شيأ لا من السموات مطرا ولا من الارض نباتا ﴿ ولا يستطيعون ﴾ ان يملكوه اذلا استطاعة لهم اصلا لانهم جماد ﴿ فلا تضربوا لله الامثال ﴾ اى فلا تشبهوا الله بشئ من خلقه وتشركوا به فان ضرب المثل تشبيه حال بحال وقصة بقصة والله تعالى واحد حقيق لا شبه له ازلا وابدا

در تصورذات اورا كنج كو * نادر آيد در تصور مثل او

* قال فى الارشاد اى لا تشبهوا بشأنه تعالى شأنا من الشؤون واللام مثلها فى قوله تعالى ﴿ ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح . وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون ﴾ لامثلها فى قوله تعالى ﴿ واضرب لهم مثلا اصحاب القرية ﴾ وانظائره ﴿ ان الله يعلم ﴾ كنه ما تفعلون وعظمه وهو معاقبكم عليه بما يوازيه فى العظم ﴿ وانتم لا تعلمون ﴾ ذلك ولو علمتموه لما جرأتم عليه فالله تعالى هو العالم بالخطأ والصواب ومن خطأ الانسان عبادته الدنيا والهوى وطلب المقاصد من المخلوقين وجعلهم امثال الله وليس فى الوجود مؤثر الا الله تعالى فهو المقصود ومنه الوصول اليه * وعن النبى صلى الله عليه وسلم (ان الله احتجب عن البصائر كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم) وذلك لان الله تعالى ليس له زمان ولا مكان وان كان الزمان والمكان مملوين من نوره فاهل السماء والارض فى طلبه سواء * وقال موسى عليه السلام أين اجدك يارب قال يا موسى اذا قصدت الىّ فقد وصلت الىّ اشار تعالى الى ان القاصد واصل بغير زمان ومكان وانما الكلام فى القصد الوجدانى الجمعى والميل الكلى لان من طلب وجد ومن قرع الباب ولج والباب هو باب القلب فان منه يدخل المرؤيات المعرفة الالهية ثم يصل الى صدر المشاهدة الربانية فيحصل الانس والحضور والذوق والصفاء ويرتفع الهيبة والحيرة والوحشة والغفلة والكدر والجفاء اللهم اجعلنا من الواصلين آمين ﴿ ضرب الله مثلا ﴾ ضرب المثل تشبيه حال بحال وقصة بقصة اى ذكر واورد شيأ يستدل به على تباين الحال بين جنابه وبين ما اشركوا به وليس المراد حكاية ضرب الماضى بل المراد انشاؤه بما ذكر عقيبه ﴿ عبدا مملوكا ﴾ بدل من مثلا وتفسير له والمثل فى الحقيقة حالته العارضة له من المملوكية والعجز التام وبحسبها ضرب نفسه مثلا ووصفه بالمملوكية ليخرج عنه الحر لاشتراكهما فى كونهما عبدا لله تعالى ﴿ لا يقدر على شئ ﴾ وصفه بعدم القدرة لتمييزه عن المكاتب والمأذون اللذين لهما تصرف فى الجملة ﴿ ومن رزقناه ﴾ من موصوفة معطوفة على عبدا كأنه قيل وحرا رزقناه بطريق الملك ليطابق عبدا ﴿ منا ﴾ من جانبنا الكبير المتعال ﴿ رزقا حسنا ﴾ حلالا طيبا او مستحسنا عند الناس مرضيا قال الكاشفى [روزى نيكو يعنى بسيار وبى مزاحم كه در و تصرف تواند كرد] ﴿ فهو ﴾ [پس اين مرزوق] ﴿ ينفق منه ﴾ أى من ذلك الرزق الحسن ﴿ سرا وجهرا ﴾ اى حال السر والجهر وقدم السر على الجهر للايذان بفضله عليه * قال الكاشفى [پنهان و آشكارا يعنى هر نوع كه ميخواهد خرج ميكند وازكس نميترسد] ﴿ هل يستوون ﴾ جمع الضمير للايذان بان المراد مما ذكر من المتصف

دراوائل دفتريكم درميان برخى بادعاء مذهب شيعه را الخ

بالاوصاف المذكورة من الجنسين المذكورين لافردان متعينان منهما . والمعنى بالفارسية [آيا برابرند يعنى مساوى نباشند بندكان بى اختيار باخواجكان صاحب اقتدار پس چون مملوك عاجز بامالك قادر متصرف برابر نيست پس بتان كه اعجز مخلوقند شريك قادر على الاطلاق چكونه توانند بود]

راه تو بنور لايزالى * از شرك وشريك هردو خالى
آن بنده كه عاجزست ومحتاج * كى راه برد بصاحب تاج

مالفراب ورب الارباب [صاحب كشف المحجوب آورده كه روزى بخلوت شيخ ابو العباس شيبانى در آمده ورا ديدم كه اين آيت ميخواند ومبكريست وتفكر مى زد پنداشتم كه از دنيا خواهد رفت كفتم اى شيخ اين چه حالتست فرمود كه يازده سال ميكذرد تا ورد من اينجا رسيده است واز نجا در نميتوانم كذشت آرى حدوث در قدم نميتواند رسيد وممكن از كنه واجب خبر نتواند داد]

نيست باهست چون زند پهلو * قطره بابحر چون كند دعوى

﴿ الحمد لله ﴾ اعتراض اى كل الحمد لله تعالى لانه معطى جميع النعم وان ظهرت على ايدى بعض الوسائط وليس شئ من الحمد للاصنام لعدم استحقاقها اياه فضلا عن العباد ﴿ بل اكثرهم ﴾ [بلكه اكثر مشركان . يعنى همه ايشان] ﴿ لايعلمون ﴾ ذلك فيضيفون نعمه تعالى الى غيره ويعبدونه لاجلها * وفى الارشاد نفى العلم عن اكثرهم للاشعار بان بعضهم يعلمون ذلك وانما لايعلمون بتوجيه عنادا كقوله تعالى [يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون] ﴿ وضرب لنا مثلا ﴾ آخر يدل على مايدل عليه المثل السابق على اوضح وجه واظهره ﴿ رجلين ﴾ [دو مرد كه يكى مى تشويد مثلا مثل رجلين فمثلا الاول مفعول والثانى بدل منه او بيان لموقع شئ واقع مقامه رجلين ﴿ احدهما ابكم ﴾ وهو من ولد اخرس ولابد ان يكون اصم كما قال الكاشفى [وبى شبهه كسانك مدد زاد نشود] ﴿ لايقدر على شئ ﴾ من الاشياء المتعلقة بنفسه او بغيره بحدس او فراسة لقلة فهمه وسوء ادراكه ﴿ وهو كل على مولاه ﴾ ثقل وعيال على من يعوله ويلى امره وهذا بيان لعدم قدرته على اقامة مصالح نفسه بعد ذكر عدم قدرته على شئ مطلقا ﴿ اينما يوجهه ﴾ اى حيث يرسله مولاه فى امره وكفاية مهم وهو بيان لعدم قدرته على اقامة مصالح مولاه ولوكانت مصلحة يسيرة ﴿ لايأت بخير ﴾ [باز نيامد به نيكوئى يعنى كارى نسازد وكفايتى نكند لاينهم ولاينهم] ﴿ هل يستوى هو ﴾ [آيا برابر باشد اين ابكم] مع مافيه من الاوصاف المذكورة ﴿ ومن يأمر بالعدل ﴾ اى من هو منطيق فهم ذو رأى وكفاية ورشد ينفع الناس بحثهم على العدل الجامع لجميع الفضائل والمكارم وهذا كسحبان وباقل فان سحبان كان رجلا فصيحا بليغا متكلما بحيث لايقطع الكلام ولو سرده يوما وليلة ولايكرر ولو اقتضى الحال فعبارة اخرى ولايتلجلج وان بافلا كان رجلا اشترى ظبيا باحد عشر درهما فسئل عن شرائه ففتح كفيه واخرج لسانه يشير الى ثمنه فانقلت الظبى مضرب به المثل فى اى ﴿ وهو ﴾ فى نفسه مع ما ذكر من نفعه العام للخاص والعام ﴿ على صراط مستقيم ﴾ [براهى راستست وسيرتى درست وطريقة

پسندیده که بهر مطلب که توجه نماید زود بمقصد ومقصود رسد پس چنانکه مجاهل مساوی این کامل فاضل نیست پس بتان بی اعتبار را مساوات باحضرت پروردگار جل شانه نباشد]
وقال الامام السهیلی فی کتاب التعریف والاعلام فیما ابهم من القرآن. ان الابکم هو ابوجهل واسمه عمرو بن هشام بن المغیرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم. والذی یأمره بالعدل عمار بن یاسر العنسی وعنس بالنون حی من مذحج وکان حلیفا لبنی مخزوم وهو طابی جهل وکان ابوجهل یعذبه علی الاسلام ویعذب امه سمیة وکانت مولاة لابی جهل وقال لها ذات یوم انما آمنت بمحمد لانك تحبینه لجماله ثم طعنها بالرمح فی فیها فماتت فکانت اول شهیدة فی الاسلام وفی الآیة اشارة الی ان النفس الامارة لاتقدر علی شیء من الخیر لان من شأنها متابعة هواها ومخالفة مولاها وان الروح من شأنه ان یأمر النفس بطاعة الله وحسن عبودیته کما ان النفس تأمر الروح بمعاصی الله وعبودیة هواها فالتوفیق فی جانب الروح واعداء المؤمن ثلاثة النفس والشیطان والدنیا فحارب النفس بالمخالفة وحارب الشیطان بالذکر وحارب الدنیا بالقناعة * وعن حکیم نفسك لصك فاحفظها وهی عدوك فجاهدها کذا فی الخالصة ﴿ولله﴾ تعالی خاصة لالاحد غیره استقلالا ولااشراکا وکان کفار قریش یستعجلون وقوع القیامة استهزاء فانزل الله تعالی هذه الآیة ﴿ غیب السموات والارض ﴾ ای علم ماغاب فیهما عن العباد * قال فی الارشاد فیه اشعار بان علمه سبحانه حضوری فان تحقق الغیوب فی انفسها علم بالنسبة الیه تعالی ولذلك لم یقل ولله علم غیب السموات والارض ﴿ وما امر الساعة ﴾ الساعة اسم لوقت تقوم فیه القیامة سمی بها لانها ساعة خفیفة یحدث فیها امر عظیم ای وماشأن قیام القیامة التی هی من الغیوب فی سرعة المجیء ﴿ الا کلمح البصر ﴾ اللمح النظر بسرعة ای کرجع الطرف من اعلی الحدقة الی اسفلها . یعنی [آوردن خدای تعالی مر قیامت را آسانترست ازآنکه شما دیده برهم زنید] ﴿او هو﴾ ای بل امرها فیما ذکر من السرعة والسهولة ﴿ اقرب﴾ من لمح البصر واسرع زمانا* قال الکاشفی [اقرب نزدیکتراست چه لمح بصر دو فعل است وضع جفن ورفع آن وایقاع قیامت باحیاء موتی یك فعل پس ممکن است ووقوع آن درنصف زمان این حرکت] وأولیست للشك بل للتخییر ای تخییر المخاطبین بین ان یشبهوا امر قیامها بلمح البصر وان یقولوا هو اقرب وانما ضرب به المثل لانه لایعرف زمان اقل منه ﴿ ان الله علی کل شیء قدیر ﴾ فهو یقدر علی ان یقیم الساعة ویبعث الخلق لان بعض المقدورات . یعنی [تواند احیاء خلائق دفعة چنانچه قادراست براحیاء ایشان برسبیل تدریج پس از ابتداء ظهور ایشان خبرداد تاازو مبدأ وبر معاد استدلال کنند]* واعلم انهم قالوا [کرجه قیامت دیر آمد ولی می آمد] یعنی هودان عندالله تعالی وان کان بعیدا عندنا فلابد من التهیؤ له * وعن انس بن مالك رضی الله عنه ان رجلا قال للنبی صلی الله علیه وسلم متی الساعة فقال علیه السلام (ماأعددت لها) قال لاشیء الا انی احب الله ورسوله فقال (انت مع من احببت) وشرط کون المرء مع من احب ان یشترك معه فی الدین ویتحد ومن مقتضیاته اتیان المأمورات وترك المحظورات فان المحبة الکاملة لاتحصل الابه فمن خالف امر الله تعالی وامر نبیه فقد فارقهما فکیف یحبهما مع البینونة : قال الشیخ سعدی قدس سره

قطر دوست نادر كند سوى تو * چودر روى دشمن بودروى تو
ندانى كه كمتر نهد دوست پاى * چوبيندكه دشمن بود درسراى

* ثم اعلم ان رجوع النفس الى ربها يكون بامانتها عن اوصافها واحيائها بصفات الله والامانة تكون بتجلى صفة الجلال والاحياء بتجلى صفة الجمال فاذا تجلى الله لعبد لايبقى له زمان ولامكان اذهو فان عن وجوده باق ببقاء الحق ان الله على كل شئ من المواهب التى يعزبها اولياءه قدير وان لم يفهم الاغبياء بعقولهم كيفية تلك المعارف والكمالات بل العقلاء بعقولهم السليمة بمعزل من ادراك تلك الحقائق وذلك لانها خارجة عن طور العقل

سيل ضعيف واصل دريا نميشود

* والتجليات ثلاثة . الاول التجلى العلمى واهله من اصحاب البرازخ لايصح ان يكون مرشدا الا تقليدا . والثانى التجلى العينى . والثالث التجلى الحقى واهلهما من ارباب اليقين والوصول من شانهم ارشاد الناس فى جميع المراتب اى فى مرتبة الطبيعة والنفس والقلب والروح والطريقة والمعرفة والحقيقة وهم اهل البصيرة الذين اشير اليهم فى قوله تعالى ﴿ قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ﴾ فعليك بالاقتداء بهم دون غيرهم * فان قلت ما الفرق بين اهل التجلى الثانى والثالث * قلت انهما بعد اشتراكهما فى ان كلامنهما قطب ارشاد يتميز الثالث بالقطبية الكبرى التى هى اعلى المناسب ﴿والله﴾ تعالى وحده ﴿اخرجكم من بطون امهاتكم﴾ جمع الام زيدت الهاء فيها كازيدت فى الاهراق من اراق ﴿لاتعلمون شيأ﴾ اى حال كونكم غير عالمين شيأ اصلا من امور الدنيا والآخرة ولا مما كانت ارواحكم تعلم فى عالم الارواح ولامما كانت ذراتكم تعلم من فهم خطاب ربكم اذ قال ألست بربكم ولامما علمت اذ قالت بالجواب بلى ولامما تعلم الحيوانات حين ولادتها من طلب غذائها ومعرفة امها والرجوع اليها والاهتداء الى ضروعها وطريق تحصيل اللبن منها ومشيها خلفها وغير ذلك مما تعلم الحيوانات وتهتدى اليه ولايعلم الطفل منه شيأ ولايهتدى اليه قال الشيخ سعدى قدس سره

مرغك ازبيضه برون آيد وروزى طلبد * آدمى بچه ندارد خبر وعقل وتميز

﴿وجعل لكم السمع﴾ قدمه على البصر لما انه طريق تلقى الوحى ولذا ابتلى بعض الانبياء بالعمى دون الصمم اولان ادراكه اقدم من ادراك البصر ألاترى ان الوليد يتأخر انفتاح عينيه عن السمع وافراده باعتبار كونه مصدرا فى الاصل ﴿ والابصار ﴾ جمع بصر وهى محركة حس العين ﴿ والافئدة ﴾ جمع فؤاد وهو وسط القلب وهو من القلب كالقلب من الصدر وهو من جموع القلة التى جرت مجرى جموع الكثرة * قال فى بحر العلوم استعملت فى هذه الآية وفى سائر آيات وردت فيها فى الكثرة لان الخطاب فى جعل لكم وانشأ لكم عام . والمعنى جعل لكم هذه الاشياء آلات تحصلون بها العلم والمعرفة بان تحسوا بمشاعركم جزئيات الاشياء وتدركوها بافئدتكم وتتنبهوا لما بينها من المشاركات والمباينات بتكرر الاحساس فيحصل لكم علوم بديهية تمكنون بالنظر فيها من تحصيل العلوم الكسبية

* واعلم ان قوله وجعل عطف على اخرجكم وليس فيه دلالة على تأخر الجعل المذكور عن الاخراج لما ان مدلول الواو هو الجمع مطلقا لا الترتيب على ان اثر ذلك الجعل لايظهر قبل الاخراج كما فى الارشاد . والتحقيق ان الله تعالى صفات سبعا مرتبة وهى الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام واذا قلب الكلام يصير كلا فآخر الكمال الكلام كما ان اول الكمال الكلام لان اول التعينات الالهية هى الهوية الذاتيـة وآخرها الكلام مطلقا وعلى هذا يدور الامر فى المظهر الانسانى ألاترى ان اول مايبدو فى الجنين حس السمع ثم البصر ثم الكلام ولذا حرم تزوج الحبلى من النكاح اتفاقا ومن الزنى اختلافا لما قال عليه السلام (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لايسقين ماءه زرع غيره)* فان قبل فم الرحم منسد بالحبل فكيف يوجد سق الزرع * قلنا قد جاء فى الخبر (ان سمع الحمل وبصره يزداد حدة بالوطئ) فظهر ان آخر مايظهر بعد الولادة هو الكلام ومقتضى مقام الامتنان ان هذه القوى انما تظهر آثارها بعد الاخراج من بطون الامهات وهذا لاينافى حصولها قبله بالقوة القريبة من الفعل ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ ارادة ان تشكروا هذه الآلات وشكرها استعمالها فيما خلقت لاجله من استماع كلام الله والحاديث رسول الله وحكم اوليائه ومالیس فيه ارتكاب منهى ومن النظر الى آيات الله والاستدلال بها على وجوده ووحدته وعلمه وقدرته فمن استعملها فى غير ماخلقت له فقد كفر جلائل نعم الله تعالى وخان فى اماناته : قال الشيخ السعدى قدس سره

كذر كاه قرآن وبندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش
دوچشم ازپى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فرو كيرو دوست

وقال الصائب

ترا بكو هر دل كرده اند امانتدار * زدزد امانت حق را نكاهدار مخسب

﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) لاجسادكم كما جعل للحيوانات لتسمعوا بها وتبصروا وتفهموا مايسمع الحيوان ويبصر ويفهم وجعل لارواحكم سمعا تسمعون به ماتسمع الملائكة وبصرا تبصرون به ماتبصر الملائكة وفؤادا تفهمون به ماتفهم الملائكة وجعل لاسراركم سمعا تسمعون بالله وبصرا تبصرون بالله وفؤادا تعرفون بالله وهذه الحواس مستفادة من قوله تعالى (كنت له سمعا وبصرا ولسانا فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق) ﴿ لعلكم تشكرون) بهذه الآلات نعم الله واداء شكر نعم الله باستعمالها وصرفها فى طلب الله وترك الالتفات الى التعليل للمنعم * وفى الآية اشارة اخرى والله اخرجكم من بطون امهاتكم اى من العدم وهو الم الحقيقى لاتعلمون شيأ قبل ان يعلمكم الله اسماء كل شئ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة حين خاطبكم بقوله ألست بربكم فتجلى لكم بربوبيته فنور سمعه اعطاكم لسانا تجيبونه بقولكم بلى لعلكم تشكرون فلا تسمعون بهذا السمع الا كلامه ولاتبصرون بهذا البصر الا جماله ولاتحبون بهذا الفؤاد الا ذاته ولاتكلمون بهذا اللسان الا معه ﴿ ألم يروا الى الطير ﴾ تقرير لمن ينظر اليهن وتعجيب من شأنهن . والطير جمع طائر اى ألم ينظروا

اليها ليستدلوا بها على قدرة الله تعالى ﴿ مسخرات ﴾ مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المساعدة له. وفيه مبالغة من حيث ان التسخير جعل الشئ منقادا للآخر يتصرف فيه كيف يشاء كتسخير البحر والفلك والدواب للانسان والواقع هنا تسخير الهواء للطير لتطير فيه كيف تشاء فكان مقتضى طبيعة الطير السقوط فسخرها الله للطيران * وفيه تنبيه على ان الطيران ليس بمقتضى طبع الطير بل ذلك بتسخير الله تعالى وكذا احراق النار واهلاك البرد ليسا بذاتهما بل بتأثير الله تعالى وعلى هذا ﴿ في جوّ السماء ﴾ في الهواء غير متباعد من الارض واضافته الى السماء لما انه في جانبها من الناظر * قال في القاموس الجو الهواء ﴿ مايمسكهن ﴾ في الجو عن السقوط حين قبض اجنحتهن وبسطها ووقوفهن ﴿ الا الله ﴾ بقدرته الواسعة وتدبيره لهن من الريوش الكبار والصغار فان ثقل جسدها ورقة قوام الهواء يقتضيان سقوطها والاعلاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها تمسكها والهواء للطائر كالماء للسابح فهو يقبض يديه ويبسطها ولاينفرق مع ثقل جسده ورقة الماء والعجب من ذلك وادل فيه على القدرة الباهرة تمشيش بعض الطير في الهواء . ومن اخبار الرشيد انه خرج يوما للصيد فارسل بازا اشهب فلم يزل يعلو حتى غاب في الهواء ثم رجع بعد اليأس منه ومعه سمكة فاحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل ياامير المؤمنين روينا عن جدك ابن عباس رضي الله عنهما ان الهواء معمور بامم مختلفة الخلق فيه دواب بيض تفرخ فيه شبأ على هيئة السمك لها اجنحة ليست بذات ريش فجاز مقاتلا على ذلك واكرمه . ومن ذلك الطير الابابيل التي رمت اصحاب الفيل بحجارة من سجيل وهي الطير السود على هيئة الخطاطيف . ومن ذلك مايقال له بالفارسية [هما] فانه من سكان الهواء بيض ويفرخ فيه وليس له رجل وهو في جنة المقعق الا انه سكرى اللون ويوجد جسده بعد وفاته في صحارى الهند. ومن عجائب الطيور الرخ بالضم وهو طير في جزائر الصين يكون جناحه الواحد عشرة آلاف باع * قال في القاموس هو طائر كبير يحمل الكركدان انتهى * وكان وصل الى المغرب رجل من التجار ممن سافر في بحر الصين والقتهم الريح الى جزيرة عظيمة فخرج اليها اهل السفينة ليأخذوا الماء والحطب فرأوا قبة عظيمة اعلى من مائة ذراع لها لمعان وبريق فمجيوا منها فلما دنوا منها اذا هي بيضة الرخ فجعلوا يضربونها بالخشب والفؤوس والحجارة حتى انشقت عن فرخ كأنه جبل فتعلقوا بريش جناحه فجرهم فنفض جناحه فبقيت هذه الريشة معهم خرج اصلها من جناحه ولم يكمل بعد خلقه فقتلوه وحملوا ماقدروا عليه من لحمه فلما طلعت الشمس اذا الرخ قد اقبل في الهواء كالسحابة العظيمة في رجله قطعة حجر كالبيت العظيم اكبر من السفينة فلما حاذى السفينة القى ذلك الحجر بسرعة فوقع الحجر في البحر وسبقت السفينة وتجاهم الله تعالى بفضله ورحمته كذا في حياة الحيوان ﴿ ان في ذلك ﴾ الذي ذكر من تسخير الطير للطيران بان خلقها خلقة يمكن معها الطيران بان جعل لها اجنحة خفيفة واذنابا كذلك وخلق الجوّ بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها في الهواء على خلاف طباعها ﴿ لآيات ﴾ [نشانها ظاهرست] ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ اى من شأنهم ان يؤمنوا وانما

خص ذلك بهم لانهم المنتفعون به حيث يطيرون فى هواء المعرفة يجناح التفكر فيما ذكر ويصلون الى وكر الكرامة

فكر ازين خانه فرازت كشد * سوى سرا پردهٔ رازت كشد

وفى المثنوى

كر بيني ميل خود سوى سبا * پر دولت بركشا همچون هما

وربيني ميل خود سوى زمين * نوحه ميكن هيچ منشين ازحنين

وفى الحديث (كونوا فى الدنيا اضيافا واتخذوا المساجد بيوتا وعودوا قلوبكم الرقة واكثروا من التفكر والبكاء ولايخدعن بكم الاهواء.) * وعن محمد عبدالله انه قال الفكرة على خمسة اوجه فكرة فى آيات الله يتولد منها المعرفة . وفكرة فى آلاء الله ونعمائه يتولد منها المحبة . وفكرة فى وعدالله وثوابه يتولد منها الرغبة . وفكرة فى وعيدالله وعقابه يتولد منها الرهبة . وفكرة فى جفاء النفوس بجنب احسان الله اليها يتولد منها الحياء والندم ﴿ وفى الآية اشارة الى ان طيور الارواح مسخرة فى جو سماء القلوب لايمسكهن الا الله لان الارواح علويات وانما سكونها فى سفل الاجساد بتسخير الله اياها كقوله ﴿ ونفخت فيه من روحى ﴾ وقوله ﴿ ثم رددناه اسفل سافلين ﴾ وهذا كسلطان نزل فى خراب بحسب الاقتضاء والافشأنه اعلى من ذلك وجاهه ارفع منه كما لايخفى ﴿ والله جعل لكم من بيوتكم ﴾ المعهودة التى تبنونها من الحجر والمدر وهو تبيين لذلك المجمول المبهم فى الجملة ﴿ سكنا ﴾ فعل بمعنى مفعول اى موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم . وبالفارسية [آرامكاهى] * قال فى الكواشى كل مايسكن اليه اوفيه سكن بمعنى مسكن * وفى الواقعات المحمودية للسلوك شروط ثلاثة الزمان والمكان والاخوان . اما الاولان فلانه لابد من خلو الزمان عن الفترة وكذا المكان . واما الاخوان فلتدارك حوائج السالك لئلا يتقيد بها فلا بد من الشرائط المذكورة لدوام السلوك واستمراره من غير انقطاع انتهى . والظاهر ان المكان اقدم للسلوك ثم الزمان ثم الاخوان ثم صفاء الخاطر * وفى الاسرار المحمدية الغرض فى المسكن دفع المطر والبرد واقل الدرجات فيه معلوم ومازاد عليه فهو من الفضول والاقتصار على الاقل والادنى يمكن فى الديار الحارة اما فى البلاد الباردة فى غاية البرد ونفوذه من الجدران الضعيفة حتى كاد يهلك اويمرض فالبناء بالطين واحكامه لايخرجه عن حد الزاهدين وكذا فى ايام الصيف عند اشتداد الحر واستضرار اولاده بالبيت الشتوى السفلى لعدم نفوذ الهواء البارد فيه ومن البراغيث فى الليل المزعجات عن النوم وانواع الحشرات فيه فلايجوز حملهم على الزهد بان يتركهم على هذه الحال بل عليه ان يبنى لهم صيفيا علويا للاروينا عن النبى عليه الصلاة والسلام (من بنى بنيانا فى غير ظلم ولااعتداء اوغرس غراسا فى غير ظلم ولااعتداء كان له اجرا جاريا ماانتفع باحد من خلق الرحمن) انتهى * وكتب بهلول على حائط من حيطان قصر عظيم بناه اخوه الخليفة هارون الرشيد ياهارون رفعت الطين ووضعت الدين رفعت الجص ووضعت النص ان كان من مالك فقد اسرفت ان الله لايحب المسرفين وان كان من مال غيرك ظلمت ان الله لايحب الظالمين ﴿ وجعل لكم من جلود الانعام ﴾ [از پوست چهارپايان] جمع نعم بالفتح وهو مخصوص بالانواع الاربعة التى هى الابل والبقر والغنم والمعز ﴿ بيوتا ﴾

دراواسط دفتر سوم در بيان حكايت آن درويشى كه در كوه خلوت كرده بود الخ

اخر معبرة لبيوتكم المعهودة وهي الخيام والقباب والاخبية والفسطاط من الاتساع والادم ﴿ تستخفونها ﴾ تجدونها خفيفة يخف عليكم نقلها وحملها ونقلها ﴿ يوم ظعنكم ﴾ اى وقت ترحلكم وسفركم ﴿ ويوم اقامتكم ﴾ وقت نزولكم في الضرب والبناء ﴿ ومن اصوافها واوبارها واشعارها ﴾ جمع صوف ووبر وشعر والكنايات راجعة الى الانعام اى وجعل لكم من اصواف الضأن واوبار الابل واشعار المعز ﴿ اثاثا ﴾ اى متاع البيت مما يلبس ويفرش ﴿ ومتاعا ﴾ اى شيأ يتمتع به يقال تمتع به الى حين ﴿ الى حين ﴾ الى مدة من الزمان وهي لصلابتها تبقى مدة مديدة * قال الجاحظ اتفقوا على ان الضأن افضل من المعز بدليل الاضحية ويفضل المعز على الضأن لغزارة اللبن ونخانة الجلد وماتقدم من الية المعز يزيد في شحمه ولذلك قالوا زيادة المعز في بطنه وما خلق الله جلد الضأن رقيقا غزير مسوفه ولما خلق الله جلد المعز ثخينا قال شعره كذا في حياة الحيوان فسبحانه تعالى خلق هذه الانعام للانتفاع بجلودها ولحومها واصوافها واوبارها واشعارها وبجواز الانتفاع بشحم الميتة * وعن جابر بن عبدالله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة (ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام) فقيل يارسول الله أرأيت شحوم الميتة فانه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال (لا هو حرام) والاستصباح [چراغ فراكردن] وكان ان هذه الحيوانات وما يتبعها ينتفع بها الانسان في سفره وحضره فكذا القوى الحيوانية والحواس الخمس ينتفع بها السالك في السير الى الله فانها مطية وفي وقت الوقفة للاستراحة والتربية فانها لا بد منه لكونها من الاسباب المعونة : قال الكمال الخجندي

باكرم روى واقف اين راه چنين كفت * آهسته كه اين ره بدويدن نتوان يافت

﴿ والله جعل لكم مما خلق ﴾ من غير صنع من قبلكم ﴿ ظلالا ﴾ جمع ظل وهو مايستظل به اى اشياء تستظلون بها من اشجار كالاهرام والشجر والجبل وغيرها امتن سبحانه بذلك لما ان تلك الديار غالبة الحرارة ﴿ وجعل لكم من الجبال اكنانا ﴾ [پوششها] جمع كن وهو مايستكن فيه اى مواضع تستكنون فيها من الكهوف والغيران والسروب * قال عطاء اتخالنزل القرآن على قدر معرفتهم ألا ترى انه تعالى قال ﴿ وجعل لكم من الجبال اكنانا ﴾ وما جعل من السهولة اعظم منه ولكنهم كانوا اصحاب جبال ﴿ وجعل لكم سرابيل ﴾ جمع سربال وهو كل مايلبس اى جعل لكم ثيابا من القطن والكتان والصوف وغيرها ﴿ تقيكم الحر ﴾ تكفه ميادرد شايد از ضرر گرما [ونيذكر البرد لدلالته عليه لانه نقيضه اولان وقايته هي الاهم عندهم لكون البرد يسيرا محتملا بخلاف الديار الرومية فانها غالبة البرودة ولذا قيل الحر يؤذي الرجل والبرد يقتله * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي قدس سره بردالربيع غير مضر لكن هذا في ديار العرب فان في بردتلك الديار اعتدالا بخلاف ديارنا وفي الحديث (غشوا بردالربيع فانه يعمل بابدانكم كايعمل باشجاركم واجتنبوا بردالخريف فانه يعمل بابدانكم كما يعمل باشجاركم) : وفي المثنوي

آن خزان نزد خدا نفس وهواست * عقل وجان عين بهارست وبقاست

در اوامر ونواهي ودقايق حكم ورموز آيات ملكي وملكوتي

مر ترا عقلست جزوی درنهان * کامل العقلی بجو اندر جهان
جزو تو از کل اوکلی شود * عقل کل برنفس چون غلی شود
پس بتأویل این بود کانفاس پاك * چون بهارست وحیات برك تاك
از حدیث اولیا نرم ودرشت * تن مپوشان زانکه دیبت راست پشت
کرم کوید سرد کوید خوش بکیر * تاز کرم وسرد بجهی وازسعیر
کرم وسردش توبهار زندکیست * مایهٔ صدق ویقین پند کیست
زانکه زان بستان جانها زنده‌است * زین جواهر بحردل آکنده است

﴿وسرابیل﴾ ودروعا من الحدید ﴿تقیکم بأسکم﴾ ای البأس والالم الذی یصل الی بعضکم من بعض فی الحرب من الضرب والطعن. والبأس الشدة فی الحرب والقتل والجراحة کما فی التبیان واول من عمل الدرع داود علیه السلام فان الله تعالی ألان له الحدید کالشمع کما قال ﴿وألنا له الحدید﴾ وصحب لقمان داود شهورا وکان یسرد الدرع فلم یسأله عنها فلما اتمها لبسها وقال نعم لبس الحرب انت

چو لقمان دید کاندر دست داود * همی آهن بمعجز موم کردد
نه پرسیدش چه میسازی کهدانست * که بی پرسیدنش معلوم کردد

﴿کذلك﴾ کاتمام هذا النعم التی تقدمت ﴿یتم نعمته علیکم﴾ یامعشر قریش ﴿لعلکم تسلمون﴾ الاسلام ههنا بمعنی الاستسلام والانقیاد وضع موضع سببه وهو تنظرون وتتفکرون ای ارادة ان تنظروا فیما اسبغ علیکم من النعم الظاهرة والباطنة والانفسیة والآفاقیة فتعرفوا حق منعمها فتؤمنوا به وحده وتذروا ما کنتم به تشرکون وتنقادوا لامره ﴿فان تولوا﴾ فعل ماض ای فان اعرضوا عن الاسلام ولم یقبلوا منك ما القی الیهم من البینات والعبر والعظات وفی صیغة التفعل اشارة الی ان الفطرة الاولی داعیة الی الاقبال علی الله والاعراض لایکون الا بنوع تکلف ومعالجة ﴿فانما علیك البلاغ المبین﴾ ای فلاقصور من جهتك لان وظیفتك هی البلاغ الموضح اوالواضح وقد فعلته بما لامزید علیه فهو من باب وضع السبب موضع المسبب عکس لعلکم تسلمون : قال الشیخ سعدی قدس سره

مانصیحت بجای خود کردیم * روزکاری دوین بسر بردیم
کر نیاید بکوش رغبت کس * بر رسولان پیام باشد وبس

وقال

بکوی آنچه دانی سخن سودمند * وکرهیچ کس را نیاید پسند
که فردا پشیمان برآرد خروش * که اوخ چرا حق نکردم بکوش

﴿یعرفون﴾ ای بعض المشرکین ﴿نعمة الله﴾ المعدودة فی هذه السورة ویعترفون انها من الله ﴿ثم ینکرونها﴾ بافعالهم حیث یعبدون غیر منعمها او بقولهم انها بشفاعة آلهتنا او بسبب کذا ومعنی ثم استبعاد الانکار بعد حصول المعرفه ﴿واکثرهم الکافرون﴾ ای المنکرون بقلوبهم غیر المعترفین بماذکر ۞ وفی التأویلات النجمیة ﴿یعرفون

نعمة الله) بتعريفك (واكثرهم الكافرون) بك وبنعمة الله اظهارا للقهر فمن وصل اليه النعمة من يد احد فلابد من الشكر فانه الواسطة والا فقد تعرض لحرمان كثير من النعم الالهية

جو بيابى تو نعمتى درچند * خرد باشد چو نقطهٔ موهوم
شكر آن يافته فرو مكذار * كه زنا يافته شوى محروم

* قال السرى السقطى قدس سره الشكر على ثلاثة اوجه . شكر القلب . وشكر البدن . وشكر اللسان . فشكر القلب ان يعرف العبد ان النعم كلها من الله تعالى . وشكر البدن ان لايستعمل جارحة من جوارحه الا فى طاعة الله . وشكر اللسان دوام حمد الله ـ وروى ـ ان عيسى عليه السلام مر بغنى فاخذ بيده فذهب به الى فقير فقال هذا اخوك فى الاسلام وقد فضلك الله عليه بالسعة فاشكر لله على ذلك ثم اخذ بيد الفقير فذهب به الى مريض فقال ان كنت فقيرا فلست بمريض ما كنت تصنع لو كنت فقيرا مريضا فاشكر لله ثم ذهب بالمريض الى كافر فقال ما كنت تصنع لو كنت فقيرا مريضا كافرا فاشكر لله فهداهم الى الشكر بطريق المشاهدة ومقابلة حالهم بحال سواهم ونبههم من الغفلة ليقبلوا على الشكر ويحترزوا عن الكفران * واعلم ان الكفر بالله اشد من الكفر بنعمة الله لان الاول لايفارق الثانى بخلاف العكس لان بعض الكفرة قد يكفر بنعمة الله ولايكفر بالله فيجمع بين الايمان بالله والكفر بنعمته ولذا قال الله تعالى عبارة (ومايؤمن اكثرهم بالله الاوهم مشركون) وكنى اشارة عن انه مايؤمن اقلهم بالله الاوهم موحدون وهم المؤمنون حقا وصدقا فاولئك هم المخلصون المفلحون ﴿ ويوم نبعث ﴾ اى اذكر يا افضل الرسل يوم نحشر وهو يوم القيامة ﴿ من كل امة ﴾ [ازميان هركروهى] ﴿ شهيدا ﴾ نبيا يشهد لهم بالايمان والطاعة وعليهم بالكفر والعصيان ﴿ ثم لايؤذن للذين كفروا ﴾ فى الاعتذار اذ لاعذر لهم . والعذر فى الاصل تحرى الانسان ما يمحوبه ذنوبه بان يقول لم افعل او فعلت لاجل كذا او فعلت ولا اعود وثم للدلالة على ان ابتلاءهم بالمنع عن الاعتذار المبنى عن الاقناط الكلى وهو عند مايقال لهم اخسأوا فيها ولاتكلمون اشد من ابتلائهم بشهادة الانبياء عليهم السلام فهى للتراخى الرتبى ﴿ ولاهم يستعتبون ﴾ يسترضون اى لايقال لهم ارضوا ربكم ولايطلب منهم مايوجب العتبى وهى الرضى وذلك لان الرضى انما يكون بالايمان والعمل الصالح والآخرة دار الجزاء لادار العمل والتكليف والدنيا مزرعة الآخرة فكل بذر فسد فى الارض وبطل استعداده لقبول التربية ولم تتم انباته اذا حصد وحصل فى اليد لايفيده اسباب التربية لتغير احواله فالارواح بذور فى ارض الاشباح ومربيها ومنبتها وثمرها اعمال الشريعة بشرط الايمان ومفسدها ومبطلها ومغيرها عن احوالها الكفر واعمال الطبيعة والموت حصادها والقيامة بيدرها : قال الحافظ

كارى كنيم ورنه خجالت برآورد * روزيكه رخت جان بجهان دكر كشيم

﴿ واذا رأى الذين ظلموا ﴾ كفروا ﴿ العذاب ﴾ الذى يستوجبونه بظلمهم وهو عذاب جهنم صاحوا وطلبوا من مالك تخفيف العذاب ﴿ فلايخفف عنهم ﴾ ذلك العذاب بعد الدخول ﴿ ولاهم ينظرون ﴾ اى لايمهلون قبله ليستريحوا [اى زمانى ايشانرا مهلت ندهند

وبی‌عذاب نگذارند] فکل من وضع الکفر واعمال الطبیعة موضع الایمان واعمال الشریعة فلایخفف عنه اثقال الاخلاق الذمیمة ولایؤخر لتبدیل مذمومها بمحمودها ﴿ واذا رأی الذین اشرکوا شرکاءهم ﴾ اوثانهم التی عبدوها ﴿ قالوا ربنا هؤلاء شرکاؤنا ﴾ ای آلهتنا التی جعلناها شرکاء ﴿ الذین کنا ندعو من دونك ﴾ ای نعبدهم متجاوزین عبادتك وهو اعتراف بانهم کانوا مخطئین فی ذلك والتماس بتوزیع العذاب بینهم ﴿ فالقوا ﴾ ای شرکاؤهم ﴿ الیهم القول ﴾ یقال القیت الی فلان کذا ای قلت ای انطقهم الله تعالی فاجابوهم بالتکذیب وقالوا لهم ﴿ انکم ﴾ ایها المشرکون ﴿ لکاذبون ﴾ فی ادعائکم اننا شرکاء لله اذما امرناکم بعبادتنا وکنا مشغولین بتسبیح الله وطاعته فارغین عنکم وعن احوالکم کما قال تعالی ﴿ وان من شیء الا یسبح بحمده) ﴿ وألقوا ﴾ ای المشرکون ﴿ الی الله یومئذ السلم ﴾ الاستسلام والانقیاد لحکمه بعد الاستکبار عنه فی الدنیا

چون کار ز دست رفت فریاد چه سود

﴿ وضل عنهم ﴾ ای ضاع وبطل ﴿ ماکانوا یفترون ﴾ من ان لله شرکاء وانهم ینصرونهم ویشفعون لهم وذلك حین کذبوهم وتبرأوا منهم ﴿ الذین کفروا ﴾ فی انفسهم ﴿ وصدوا ﴾ غیرهم ﴿ عن سبیل الله ﴾ بالمنع عن الاسلام والحمل علی الکفر ﴿ زدناهم عذابا ﴾ لصدهم ﴿ فوق العذاب ﴾ ای کانوا یستحقونه بکفرهم. والمعنی بالفارسیة [بیفزاییم ایشانرا عذابی برعذابی] ﴿ بما کانوا یفسدون ﴾ ای زدنا عذابهم بسبب استمرارهم علی الافساد وهو الصد المذکور * قال ابن جبیر فی زیادة عذابهم هی عقارب امثال البغال وحیات امثال البخت تلسع احداهن للسعة فیجد صاحبها حمیتها اربعین خریفا ویقال یسألون الله تعالی الف سنة المطر لیسکن مابهم من شدة الحر فیظهر لهم سحابة فیظنون انها تمطر فجعلت السحابة تمطر علیهم بالحیات والعقارب فیشتد المهم لانه اذا جاء الشر من حیث یؤمل الخیر کان اغم * وقال ابن عباس ومقاتل خمسة انهار من صفر مذاب کالنار تسیل من تحت العرش یعذبون بها ثلاثة علی مقدار اللیل واثنان علی مقدار النهار : یعنی [پنج جوی ازروی کداخته بطرف ایشان روان کردد وبسر جوی ازان معذب شوند دومقدار ساعات شبی ازشبهای دنیا وبدو جوی دیکر درمدت اندازهٔ روزی ازروزهای این جهان] * یقول الفقیر لعل سر هذا العدد ان ارکان الاسلام خمسة لاسیما ان الصلوات الخمس فی تطهیر الباطن کالانهار الخمسة الجاریة لتطهر الظاهر فلما اضاعوا هذه الارکان ومااقاموها بدل الله بها خمسة انهار من الصفر المذاب لیعذبوا بها ولکل عمل جزاء وفاق ﴿ ویوم نبعث ﴾ تکریر لما سبق تثبیة للتهدید ﴿ فی کل امة ﴾ [وباد کن ای محمد روزیرا که برانکیزانیم درمیان هر کروهی] ﴿ شهیدا علیهم ﴾ ای نبیا ﴿ من انفسهم ﴾ من جنسهم قطعا لمعذرتهم لانه کان یبعث انبیاء الامم فیهم منهم ولوط علیه السلام لما تأهل فیهم وسکن فیابینهم کان منهم وفی قوله علیهم اشعار بان شهادة انبیائهم علی الامم تکون بمحضر منهم ﴿ وجئنا بك ﴾ [وبیاریم ترا یامحمد] ﴿ شهیدا علی هؤلاء ﴾ الامم وشهادتهم کقوله تعالی (فکیف اذا جئنا من کل امة بشهید وجئنا بك علی هؤلاء شهیدا)

﴿ ونزلنا عليك الكتاب ﴾ الكامل فى الكتابية الحقيق بان يخص به اسم الجنس وهو القرآن العظيم ﴿ تبيانا ﴾ بيانا بليغا ﴿ لكل شئ ﴾ يتعلق بامور الدين ومن ذلك احوال الامم مع نبيائهم * فان قلت كيف هذا ومعلوم ان اكثر الاحكام غير مبينة فى القرآن ولذلك اختلف علماء فيها الى قيام الساعة * قلت كونه تبيانا لكل شئ من امور الدين باعتبار ان فيه نصا على بعضها واحالة لبعضها على السنة حيث امر باتباع النبى صلى الله عليه وسلم وطاعته وقيل فيه (ومايتطق عن الهوى) وحثا على الاجماع وقد رضى رسول الله لامته باتباع اصحابه حيث قال (اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم) وقد اجتهدوا وقاسوا ووطأوا طرق الاجتهاد فكانت السنة والاجماع والقياس مستندة الى تبيان الكتاب ولم يضر ما فى البعض من الخفاء فى كونه تبيانا فان المبالغة باعتبار الكمية دون الكيفية ﴿ وهدى ﴾ وكاملا فى الهداية من الضلالة ﴿ ورحمة ﴾ لعاملين فان حرمان الكفرة من معانم آثاره من تفريطهم لامن جهة الكتاب ﴿ وبشرى ﴾ وبشارة بالجنة ﴿ لمسلمين ﴾ خاصة * وفيه اشارة الى ان فى الكتاب بيان كل شئ يحتاج اليه السالك فى اثناء السلوك والسير الى الله الى ان يصل الى اقصى مقام الكمال المقدر للانسان وهذا الكتاب هاد يهدى الى الله عباده برحمته وبشارة لمن اسلم وجهه له وتابع النبى صلى الله عليه وسلم بالوصول الى مقام الكمال وحضرة الجلال وكان المنزل عليه هو الرسول والبيان من لسانه يؤخذ لامن لسان غيره فكذا الملهم عليه هو وارث الرسول والارشاد من تربية غيره فمن اسلم اى استسلم وانقاد لتربية الوسائط ولم يتحرك بشئ من عند نفسه كالميت على يد الغسال فقد هدى الى طريق التطهر عن الادناس النفسانية ووصل الى درجات العارفين : قال الحافظ

من بسر منزل عنقا نه بخود بردبراه * قطع این مرحله بامرغ سلیمان کردم

* واعلم ان القرآن كاف لاهل الشريعة والحقيقة فمن مشى على ماصرح به واشار فقد امن من العثار ومن خرج عن العمل به واتبع نفسه وهواه فقد بعد عن الله واسخط مولاه * قال سهل بن عبدالله اصول الدين على ركنين اقتفاء بكتاب الله والاقتداء بسنة رسول الله * وعن ابى يزيد قدس سره ستة اشياء حصن الاعضاء السبعة استعمال العلم وحسن الادب ومحاسبة النفس وحفظ اللسان وكثرة العبادة ومتابعة السنة * وقال جنيد البغدادى قدس سره مذهبنا هذا مقيد بالكتاب والسنة * وقال على رضى الله عنه الطرق كلها مسدودة على الخلق الا من اقتفى اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ان الله يأمر ﴾ فى القرآن ﴿ بالعدل ﴾ بان لاتظلموا انفسكم وغيركم ولاتجوروا اى بالتسوية فى الحقوق فيما بينكم وترك الظلم وايصال كل حق الى ذى حقه اويأمر بمراعاة التوسط بين الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين الجبر والقدر وكذا القول بان الله لايؤاخذ عبده المؤمن بشئ من الذنوب مساهلة عظيمة والقول بانه يخلده فى النار بالمعاصى تشديد عظيم والعدل مذهب اهل السنة وعملا كالتعبد باداء الفرائض والواجبات المتوسطة بين البطالة والترهب وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير والشجاعة المتوسطة بين

التهور والجبن والواجب معرفة الوسط فى كل شئ فان القصد ممدوح والافراط والتفريط مذمومان وقال صلى الله عليه وسلم لمن سأله مستشيرا فى الزهد وصيام الدهر وقيام الليل كله بعد زجره اياه (ان لنفسك عليك حقا ولزوجك عليك حقا ولزورك عليك حقا فصم وافطر وقم ونم) ولما رأى صلى الله عليه وسلم عمر رضى الله عنه يقرأ رافعا صوته فسأله فقال اوقظ الوسنان واطرد الشيطان قال عليه السلام (اخفض من صوتك قليلا) واتى ابابكر رضى الله عنه فوجده يقرأ خافضا صوته فسأله فقال قد اسمعت من ناجيت فقال عليه السلام له (ارفع من صوتك قليلا) ومثله الامام فانه لا يجهر فوق حاجة الناس ولا يخافت خافضا صوته بحيث يشتبه عليهم تلاوته فيراعى بين ذلك حدا وسطا والافهو مسيئ ﴿ وفى التأويلات النجمية العدل صرف ما اعطاك الله من الآلات الجسمانية والروحانية ومن الاموال الدنيوية ومن شرائع الدين واعماله فى طلب الله والسير منك به اليه لا ان صرفه فى طلب غيره ظلم : قال الحافظ

فداى دوست نكردیم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما این قدر نمى آيد

﴿ والاحسان ﴾ وان تحسنوا الاعمال مطلقا لقوله عليه السلام (ان الله كتب الاحسان فى كل شئ) * وعن فضيل انه قال لواحسن الرجل الاحسان كله وكان له دجاجة فاساء اليها لم يكن من المحسنين ـ وروى ـ ان امرأة عذبت فى هرة حبستها ولم تطعمها الى ان ماتت . وامرأة رحمها الله وغفرلها بسبب ان سقت كلبا عطشان بخفها ـ وحكى ـ ان حضرة الشيخ الشبلى رحمه الله مر فى بعض طرق بغداد بهرّة ترعد من برد الهواء فاخذها وجعلها فى كمه رحمة لها فكان ذلك سبب قبوله عند الله ووصوله الى درجة الولاية ويدخل فيه العفو عن الجرائم والاحسان الى من اساء

هركه سنكت دهد ثمر بخشش

والصبر على الاوامر والنواهى واداء النوافل فان الفرض لابد من ان يقع فيه تفريط فيجبره الندب وفى الحديث (حسنوا نوافلكم فيها تكمل فرائضكم) وفى المرفوع (النافلة هدية المؤمن الى ربه فليحسن احدكم هديته وليطيبها) كما فى المقاصد الحسنة * وايضا الاحسان هو المشاهدة كما قال عليه السلام (الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه وان لم تكن تراه فانه يراك) وليست المشاهدة رؤية الصانع بالبصر وهو ظاهر بل المراد بها حالة تحصل عند الرسوخ فى كمال الاعراض عما سوى الله وتمام توجهه الى حضرته بحيث لا يكون فى لسانه وقلبه وهمه غير الله وسميت هذه الحالة المشاهدة لمشاهدة البصيرة اياه تعالى كما اشار اليها بعض العارفين بقوله

خيالك فى عينى وذكرك فى فمى * وحبك فى قلبى فاين تغيب

كذا فى الرسالة الرومية ﴿ وفى التأويلات النجمية الاحسان ان تحسن الى الخلق بما اعطاك الله واراك سبل الرشاد فترشدهم وتسلك بهم طريق الحق للوصول او الوصال يدل عليه قوله تعالى (واحسن كما احسن الله اليك) انتهى * وايضا العدل الاعراض عما سوى الله . والاحسان الاقبال على الله ﴿ وايتاى ذى القربى ﴾ القربى بمعنى القرابة اى اعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه من المال والدعاء بالخير وهو داخل فى الاحسان وانما افرد بالذكر اظهارا لجلالة صلة الرحم

وتنبيها على فضيلتها كقوله تعالى (تنزل الملائكة والروح) والرحم تعم فى كل رحم محرما كان اوغير محرم وارثا كان اوغير وارث من اولاد الاعمام والعمات والاخوال والخالات وغير ذلك وقطع الرحم حرام موجب لسخط الله وانقطاع ملائكة الرحمة عن بيت القاطع والصلة واجبة باعثة على كثرة الرزق وزيادة العمر سريعة التأثير ومعناها التعهد بالزيارة والاهداء والاعانة بالقول والفعل وعدم النسيان واقله التسليم وارسال السلام اوالمكتوب ولاتوقيت فيها فى الشرع بل العبرة بالعرف والعادة كما فى شرح الطريقة * قال الكاشفى [درفصول عبدالوهاب فرموده كه عدل توحيد است ومحبت خداى واحسان دوستى حضرت پيغمبر وفرستادن صلوات برو وابناء ذى القربى محبت اهل بيت است] ودعاء اصحابه رضى الله عنهم ﴿ وفى التأويلات النجمية اقرب القربى اليك نفسك فصلة رحمها ان تحيها من المهالك وترجع بها الى ملك الممالك ﴿ وينهى عن الفحشاء ﴾ عن الذنوب المفرطة فى القبح قولا وفعلا كالكذب والبهتان والاستهانة بالشريعة والزنى واللواطة ونحوها ﴿ وفى التأويلات هى مايحجبك عن الله ويقطعك عنه ايما كان من مال اوولد اونحوها فانه لاقبح من الانقطاع عن الله ومثله اسبابه فان مايجر الى الاقبح اقبح والعياذ بالله تعالى ﴿ والمنكر ﴾ وعما تنكره النفوس الزاكية السليمة ولاترتضيه كما فى بحر العلوم اوهو الشرك اومما لايعرف فى شريعة ولاسنة اوالاصرار على الذنب اوماسخط الله تعالى ﴿ وفى التأويلات ماينكر به عليك من اخلال اهل الحق واغوائهم واحداث البدع واثارة الفتن كما فى اهالى هذا الزمان خصوصا متصوفهم ﴿ والبغى ﴾ والظلم والاستيلاء على الناس والتطاول عليهم بلاسبب وتجسس عيوبهم وغيبتهم والطعن عليهم والتجاوز من الحق الى الباطل ونحو ذلك ﴿ وفى التأويلات هو مانار من سورة سفات نفسك فيصيب الخلق منك مايضرهم ويؤذيهم [وآنرا بقوت رياضت بايد شكست تاقواعد سلوك درستى بابد زيرا بحكم اعدى عدوك بدترين دشمن نفس است]

اين سك نفس شوم وبدكاره * كه دراغوش تست همواره
بدترين قاصديست جان ترا * مى خورد مغز استخوان ترا
بيشتر كس ترا بيندد حست * محكمش بندكن كه دشمن تست

[درلطائف التقرير درتفسير اين آيت آورده كه استقامت ملك بسه چيز بود واضطراب اين بسه چيز منهى عنه وهريك ازينها ثمرهٔ پس ثمرهٔ عدل نصرتست ونتيجهٔ احسان ثنا و مدحست وفائدهٔ صلهٔ رحم انس والفت اماثمرهٔ فحشاء فساددين وثمرهٔ منكر براتكيختن اعدا وحاصل بغى محروم ماندن ازمتنى] ﴿ يعظكم ﴾ [پند ميدهد خداى تعالى شمارا] يعنى بامر هذه المستحسنات ونهى هذه المستقبحات ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ طلبا لان تتعظوا فتأتمروا بالامر وتنتهوا بالنهى * وقد امر الله تعالى فى هذه الآية بثلاثة اشياء ونهى عن ثلاثة اشياء وجمع فى هذه الاشياء الستة علم الاولين والآخرين وجميع الخصال المحمودة والمذمومة ولذلك قال ابن مسعود رضى الله عنه هى اجمع آية فى القرآن للخير والشر ولذا يقرأها كل خطيب على المنبر فى آخر كل خطبة لتكون عظة جامعة لكل مأمور ومنهى كما فى المدارك

وحين اسقطت من الخطب لعنة اللاعنين لعلى امير المؤمنين رضى الله عنه اقيمت هذه الآية مقامها كما فى بحر العلوم * وقال الامام السيوطى فى كتاب الوسائل الى معرفة الاوائل اول من قرأ فى آخر الخطبة ﴿ان الله يأمر بالعدل والاحسان﴾ الخ عمر بن عبد العزيز ولزمها الخطباء الى عصرنا هذا تولى عمر الخلافة سنة تسع وتسعين ومدة خلافته سنتان وخمسة اشهر وكان صاحب المائة الاولى بالاجماع. وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ « ق » اى فى آخر الخطبة. وكان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه يقرأ اذا الشمس كورت الى قوله ما احضرت . وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه يقرأ آخر سورة النساء يستفتونك الآية . وكان على بن ابى طالب رضى الله عنه يقرأ الكافرون والاخلاص ذكر ذلك ابن الصلاح * يقول الفقير الفطر ان كلا منهم اختار ما يناسب الحال والمقام بحسب اختلاف الزمان والا لكفى لهم الاقتداء بالنبى عليه السلام فى تلاوة سورة « ق » ومنه يعرف استحباب التروية والتسلية فانها كانت بحسب المصلحة المقتضية لها وهى رد الروافض ومن يتبعهم فى البغض ولاشك ان مثل ذلك من مهمات الدين فليس هذا بمنكر وانما المنكر ترجيعات المؤذنين ولحون الائمة والخطباء بحيث يحرفون الكلم عن مواضعه رعاية للنغمات والمقامات الموسيقية نعم قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره اذا كان الذكر بنغمة لذيذة فله فى النفس اثر كما للصورة الحسنة فى النظر. واول من قرأ فى الخطبة ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية المهدى العباسى وعليه العمل فى هذا الزمان اى فى الخطب المطولة واما فى الخطب المختصرة لبعض العارفين فليس ذلك فيه لكن المؤذن يقرأه عند خروج الخطيب * والاحوط فى هذا الزمان ان يقرأ عنده ما اختاره حضرة الشيخ وفا قدس سره وهو عن ابى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا قلت لصاحبك انصت يوم الجمعة والامام يخطب فقد لغوت فاستمعوا وانصتوا رحمكم الله) وذلك لان اكثر المؤذنين اعتادوا فى الآية المذكورة ما يخرجها عن القرآنية من اللحن الفاحش ولنبك على غربة الدين ووحشة اهل اليقين وظهور البدع بين المسلمين ﴿ واوفوا ﴾ اى استمروا على الايفاء وهو بالفارسية [وفا كردن] * قال الكاشفى [نزول آيت درشان جميست كه باحضرت رسالت صلى الله عليه وسلم درمكه عهد بستند وغلبهٔ قريش وضعف مسلمانان مشاهده كرده جزع واضطراب درايشان بديد آمد شيطان خواست كه ايشانرا بفريبد تانقض عهد بيغمبر كنند حق سبحانه وتعالى بدين آيت ايشانرا ثابت قدم كردانيد وفرموده كه وفا كنيد] ﴿ بعهد الله ﴾ وهو البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فانها مبايعة لله تعالى لقوله تعالى ﴿ ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ﴾ لان الرسول فان فى الله باق بالله وفى الحديث (الحجر الاسود يمين الله فى ارضه فمن لم يدرك بيعة رسول الله فمسح الحجر فقد بايع الله ورسوله) والمبايعة من جهة الرسول هو الوعد بالثواب ومن جهة الآخر التزام طاعته وسميت المعاهدة مبايعة تشبيها بالمعاوضة المالية ثم هو عام لكل عهد يلتزمه الانسان باختياره لان خصوص السبب لاينافى عموم الحكم ﴿ اذا عاهدتم ﴾ اذا عاقدتم وواثقتم والمعاهد العقد والميثاق ﴿ ولا تنقضوا الايمان ﴾ التى تحلفون بها عند المعاهدة اى لاتحنثوا فى الحلف ﴿ بعد توكيدها ﴾

حسبما هو المعهود فى انشاء العهود اى توثيقها بذكر الله وتشديدها باسمه كما فى خبر عدم * وقال سعدى المفتى الظاهر ان المراد بالايمان الاشياء المحلوف عليها كما فى قوله عليه السلام (من حلف على يمين) الخ لانه وكان المراد بالمبين ذكر اسم الله فهو غير ان كيد المؤكد فتأمل ﴿ وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ﴾ شاهدا رقيبا فان الكفيل من يراعى حال المكفول به محافظة عليه ﴿ ان الله يعلم ما تفعلون ﴾ من نقض الايمان والعهود فيجازيكم على ذلك * واعلم ان الوفاء تأدية ما وجبت على نفسك اما بالقبول او بالنذر * وعن بعض المتكلمين اذا رأيتم الرجل اعطى من الكرامات حتى يمشى على الماء ويطير فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه فى حفظ الحدود والوفاء بالعهود ومتابعة الشريعة * قيل لحكيم أى شئ اعمل حتى اموت مسلما قال لا تصحب مع الله الا بالموافقة ولا مع الخلق الا بالمناصحة ولا مع النفس الا بالمخالفة ولا مع الشيطان الا بالعداوة ولا مع الدين الا بالوفاء ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴾ (وأوفوا بعهد الله) بالتمام اوامر الله وانتهاء نواهيه (اذا عاهدتم) مع الله يوم الميثاق (ولا تنقضوا الايمان) مع الله (بعد توكيدها) وهو اشهادكم على انفسكم وقولكم بلى شهدنا (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) بجزاء وفائكم وهو تكفل منكم بالوفاء بما عهد معكم على الجزاء كما قال (وأوفوا بعهدى اوف بعهدكم) وتفصيل الوفاء من الله والعبد ما شرح النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث معاذ رضى الله عنه فقال (هل تدرى يا معاذ ما حق الله على الناس) قال قلت الله اعلم ورسوله قال (حقه عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيأ) اى يطلبوه بالعبادة ولا يطلبوا معه غيره ثم قال (أتدرى يا معاذ ما حق الناس على الله اذا فعلوا ذلك) قال قلت الله ورسوله اعلم قال (فان حق الناس على الله ان لا يعذبهم) يعنى بعذاب الفراق والقطيعة بل يشرفهم بالوجدان والوصال كما قال (أنا من طلبنى وجدنى) وفى المثنوى

مادرين دهليز قاضى قضا * بهر دعوى آلستيم وبلى [١]
چون بلى گفتيم آنرا زامتحان * فعل وقول ما شهود است وبيان
ازچه در دهليز قاضى تن زديم * نى كه ما بهر گواهى آمديم
تا كه دهى آن گواهى اى شهيد * تو ازين دهليزكى خواهى رهيد

فعل وقول آمد گواهان ضمير * هر دو پيدايى كند سر ستير [٢]
جرعه بر خاك وفا آنكس كه ريخت * كى تواند صيد دولت زو گريخت [٣]
پس بپيچيد كفت بهر اين طريق * باوفا تر ازعمل نبود رفيق
گربود نيكى ابد يادت شود * وربود بد در لحد مادت شود [٤]

﴿ ولا تكونوا ﴾ ايها المؤمنون فى نقض العهد ﴿ كالتى ﴾ كالمرأة التى ﴿ نقضت ﴾ النقض فى البناء والحبل وغيره ضد الابرام كما فى القاموس. وبالفارسية [شكستن پيمان وبشم باز كردن يا ريسمان] ﴿ غزلها ﴾ الغزل [ريسمن رستن] وهو ههنا مصدر بمعنى المغزول اى ما غزلته من صوف وغيره ﴿ من بعد قوة ﴾ متعلق بنقضت اى من بعد ابرام ذلك الغزل واحكامه ﴿ انكاثا ﴾ حال من غزلها جمع نكث بمعنى المنكوث وهو كل ما ينكث فتله اى يحل

[١] در اوائل دفتر پنجم در بيان نواختن مصطفى عليه السلام مهمانرا وسلمان رضى الله عنه

[٢] در اوائل دفتر پنجم در بيان آنكه ايمان بى عهد نمى باشد

[٣] در اوائل دفتر پنجم در بيان آنكه شريف لايد من قرين باذن مناسب

[٤] در اوائل دفتر پنجم حديث شريف لايد من قرين باذن مناسب

شزلا كان اوحبلا . والمعنى طاقات تكثث فتلها والمراد تقبيح حال النقض بتشبيه حال الناقض بمثل هذه المرأة المعتوهة من غير تعيين اذلا يلزم فى التشبيه ان يكون للمشبه به وجود فى الخارج * وقال الكلبى ومقاتل هى ريطة بنت سعد بن تيم القرشية المكية وكانت خرقاء موسوسة اتخذت مغزلا قدر ذراع وسنارة مثل اصبع وهى بالكسر الحديدة فى رأس المغزل وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هى وجواريها من الغداة الى نصف النهار تأمرهن بنقض جميع ماغزلن * قال الكاشفى [حق سبحانه وتعالى تشبيه ميفرمايد شكستن عهد را به پاره كردن رسن وميفرمايدكه چنانچه آن زن حمقا رسن تاب دادهٔ خودرا ضايع ميكند مردم عاقل بايدكه هر رشتهٔ خود بسر انكشت نقض پاره نكند تابحكم ﴿ واوفوا بعهدى اوف بعهدكم ﴾ جزاء وفا بيابد

كرت هواست كه دلدار نكسلد پيمان * نكاه دار سر رشته تا نكهدارد

﴿ تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ﴾ حال من الضمير فى لاتكونوا اى مشابهين بامرأة شأنها هذا حال كونكم متخذين ايمانكم مفسدة ودخلا بينكم واصل الدخل مايدخل فى الشئ وليس منه ﴿ ان تكون امة ﴾ اى بسبب ان تكون جماعة قريش ﴿ هى اربى من امة ﴾ ازيد عددا واوفر مالا من جماعة المؤمنين وهذا نهى لمن يحالف قوما فان وجد ايسر منهم واكثر ترك من حالف وذهب اليه . ومحل هى اربى من امة نصب خبر كان * وفى المدارك هى اربى مبتدأ وخبر فى موضع الرفع صفة لامة وامة فاعل يكون وهى تامة ﴿ انما يبلوكم الله به ﴾ اى بان تكون امة هى اربى من امة اى يعاملكم بذلك معاملة من يختبركم ليظر أتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله ام تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم بحسب ظاهر الحال والظن وان كان واحدا فهو خير من قطيع الخنزير والسواد الاعظم هو الواحد على الحق ويقال سمى الدجال دجالا لانه يغطى الارض بكثرة جموعه ولايلزم منه كونه على الحق وافضل من فى الارض يومئذ لان الله تعالى لاينظر الى الصور والاموال بل الى القلوب والاعمال فاذا كانت للناس قلوب واعمال صالحة يكونون مقبولين مطلقا سواء كانت لهم صور حسنة واموال فاخرة ام لا والا فلا : قال الشيخ سعدى قدس سره

ره راست بايد نه بالاى راست * كه كافر هم ازروى صورت جوماست

﴿ وليبين لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون ﴾ فى الدنيا اذا جازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب وهو انذار وتخويف من مخالفة ملة الاسلام ودين الحق فانها مؤدية الى العذاب الابدى ﴿ ولوشاء الله ﴾ مشيئة قسر والجاء ﴿ لجعلكم امة واحدة ﴾ متفقة على الاسلام ﴿ ولكن ﴾ لايشاء ذلك لكونه مزاحما لقضية الحكمة بل ﴿ يضل من يشاء ﴾ اضلاله اى يخلق فيه الضلال حسبما يصرف اختياره الجزئى اليه ﴿ ويهدى من يشاء ﴾ هدايته حسبما يصرف اختياره الى تحصيلها فالاضلال والهداية مبنيان على الاختيار . وفيه سر عظيم لايعرفه الا الاخيار ﴿ و ﴾ بالله ﴿ لتسألن ﴾ جميعا يوم القيامة سؤال تبكيت ومجازاة لاسؤال تفهم ﴿ عما كنتم تعملون ﴾ فى الدنيا من الوفاء والنقض ونحوهما فتجزون به * واعلم ان العهود مواطنها لكثيرة ومن العهود

الحقة ماجرى بين المريدين الصادقين والشيوخ الكاملين من البيعة وهى لازمة حتى يلقوا الله تعالى به وفى الآية اشارة الى المريد الذى تعلق بذيل ارادة صاحب ولاية من المشايخ وعاهده على صدق الطلب والثبات عليه عند مقاساة شدائد المجاهدات والتصبر على مخالفات النفس والهوى وملازمات الصحبة والانقياد للخدمة والتحمل على الاخوان وحفظ الادب معهم فى اثناء تحمل هذه المشاق تسأم نفسه وتضعف عن حمل هذه الاثقال فينقض عهده ويفسخ عزمه ويرجع قهقرى ثم يتخذ ما كان اسباب طلب الله من الارادة والمجاهدة ولبس الخرقة وملازمة الصحبة والخدمة والفتوحات التى فتح الله له فى اثناء الطلب والسير آلات طلب الدنيا وادوات تحصيل شهوات نفسه بالتصنع والمراآة والسمعة ابتلاء من الله اظهارا للعزة اذا عظمت النفس وشهواتها فى نظر النفس واعرضت عن الله فى طلبها فمثل هذا حسبه جهنم البعد والقطيعة * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره هنا رجل اين المولى جلال يقال له ديوانه جلبى يأكل ويشرب ويشتغل بالشهوات ويزعم ان له نظرا الى الحقيقة من المظاهر حفظنا الله تعالى من الالحاد ففى حالة الاحتضار استغفر وقال يا حسرتا لم أعرف الطريق ورجى ان يعفى لسبق ندامته وكان له كشوف سفلية وقطع بخطوة واحدة سبعين خطوة واكثر ولكن الكشوف السفلية مثلها مما كان فى مرتبة الطبيعة غير مقبولة بل هى من الشيطان وعوام الناس يعدون اصحاب امثال هذه الكشوف الشيطانية الاقطاب بل الغوث الاعظم لكونهم على الجهل الجمادى لايميزون بين الخير والشر ولصعوبة هذا الامر قال المولى الجامى قدس سره فى بعض رباعياته

در مسجد وخانقه بسى گرديدم * بس شيخ ومريدرا كه بابوسيدم
نه يكساعت از هستى خود رستم * نه آنكه زخويش رسته باشد ديدم

اللهم اعصمنا من الدعوى واجعلنا من اهل التقوى ﴿ ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم ﴾ مكرا وغدرا ﴿ فتزل ﴾ [بالفزد] نصب فى جواب النهى ﴿ قدم ﴾ اى اقدامكم ايها المؤمنون عن محجة الحق ﴿ بعد ثبوتها ﴾ عليها ورسوخها فيها بالايمان وافراد القدم وتنكيرها للايذان بان زلل قدم واحدة اى قدم كانت عزت اوهانت محذور عظيم فكيف باقدام كثيرة ﴿ وتذوقوا السوء ﴾ أى العذاب الدنيوى ﴿ بما صددتم ﴾ بصدودكم وخروجكم اوبصدكم ومنعكم غيركم ﴿ عن سبيل الله ﴾ الذى ينتظم الوفاء بالعهود والايمان فان من نقض اليمين وارتد جعل ذلك سنة لغيره ﴿ ولكم ﴾ فى الآخرة ﴿ عذاب عظيم ﴾ شديد ﴿ ولا تشتروا بعهد الله ﴾ اى لاتأخذوا بمقابلة عهده تعالى وبيعة رسوله ﴿ ثمنا قليلا ﴾ اى لاتستبدلوا بها عوضا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدون ضعفة المسلمين ويشترطون لهم على الارتداد من حطام الدنيا ﴿ ان ماعند الله ﴾ من النصر والتمكين فى الدنيا والثواب فى الآخرة ﴿ هو خير لكم ﴾ مما يعدونكم ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ اى ان كنتم من اهل العلم والتمييز ﴿ ماعندكم ﴾ من اعراض الدنيا وان كثرت ﴿ ينفد ﴾ يفنى وينقضى ﴿ وماعند الله ﴾ من انواع رحمة المخزونة ﴿ باق ﴾ لانفاده وهو حجة على الجهمية لانهم يقولون بان نعيم الجنة يتناهى وينقطع ﴿ ولنجزين ﴾

اى والله لنعطين ﴿ الذين صبروا ﴾ على اذية المشركين ومشاق الاسلام التى من جملتها الوفاء بالعهود والفقر ﴿ اجرهم ﴾ الخاص بهم بمقابلة صبرهم على الامور المذكورة وهو مفعول ثان لنجزين ﴿ باحسن ما كانوا يعملون ﴾ اى لنجزينهم بما كانوا يعملونه من الصبر المذكور وانما اضيف اليه الاحسن للاشعار بكمال حسنه كما فى قوله تعالى ﴿ وحسن ثواب الآخرة ﴾ فقد علم من الآيات ان للوفاء بالعهد والثبات على الايمان والصبر على المشاق ثمرات دنيويه واخروية . فعلى العاقل ان لا ينقض المعاهدة التى بينه وبين الله وكذا بين العلماء العاملين والصلحاء الكاملين * وعن بعض اهل العلم كنت بالمصيصة فاذا برجلين يتكلمان فى الخلوة مع الله تعالى فلما ارادا ان ينصرفا قال احدهما للآخر تعال نجعل لهذا العلم ثمرة ولا يكون حجة علينا فقال له اعزم على ماشئت فقال ان لا آكل مما لمخلوق فيه صنع قال فتبعتهما وقلت انا معكما فقالا على الشرط قلت على أى شرط شرطتما فصعدا جبل لكام ودلانى على كهف وقالا تعبد فيه فدخلت فيه وجعل كل واحد يأتينى بما قسم الله تعالى وبقيت مدة ثم قلت الى متى اقيم ههنا انا اسير الى طرطوس وآكل من الحلال واعلم الناس العلم واقرئ القرآن فخرجت ودخلت طرطوس واقمت بها سنة فاذا انا برجل منهما قد وقف علىّ وقال يافلان خنت فى عهدك ونقضت الميثاق ألا انك لو صبرت كما صبرنا لوهب لك ماوهب لنا قلت ماالذى وهب لكما قال ثلاثة اشياء طى الارض من المشرق الى المغرب بقدم واحد والمشى على الماء والحجبة اذا شئنا ثم احتجب عنى ففى هذه الحكاية مايغنى العاقل عن التصريح فانظر الى ذلك العالم كيف اختار ماعند الناس فحرم مما عندالله من الكرامات والكمالات وذلك ان نقض العهد بسبب عرض دنيوى فى صورة امر دينى فان التعليم واقراء الناس وان كان من الامور الاخروية الا انه لابد لطالب الحق حين تحليه وانقطاعه من التجرد عن كل اسم ورسم وصورة : فان قيل

منصب تعليم نوع شهوتيست

وما يعقل هذا المقام الا العالمون وفى المثنوى

كر نبودى امتحان هر بدى * هر مخنث دروغا رستم بدى
خود مخنث را زره بوشيدن كير * چون بهيندزخم كردد چون اسير

ونعم ماقيل وعند الامتحان يكرم الرجل اويهان فمن زل عند الامتحان فقد افتضح وذاق وجع القطيعة والفراق وماله من خلاق ومن ثبت وصبر وافتكر العاقبة ظفر بالمراد وجوزى جزاء لايعلمه الا رب العباد فانه اعد لعباده الصالحين مالا عين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿ من ﴾ [هركه] ﴿ عمل ﴾ [بكند] ﴿ صالحا ﴾ اى عملا صالحا اى عمل كان وهو ما كان لوجه الله تعالى ورضاه ليس فيه هوى ولارياء والفرق بينهما ان الهوى بالنسبة الى النفس والرياء بالنسبة الى الخلق ﴿ من ذكر او انثى ﴾ اى حال كون ذلك العامل من رجل او امرأة بينه بالنوعين ليعمهما الوعد الآتى ولا يتوهم التخصيص بالذكور بناء على كثرة استعمال لفظ من فيهم وان الاناث لايدخلن فى اكثر الاحكام والمحاورات الا بطريق التغليب اوالتبعية ﴿ وهو ﴾ اى والحال ان ذلك العامل

﴿ مؤمن ﴾ قيده به اذلا اعتداد باعمال الكفرة فى استحقاق الثواب وانما المتوقع عليها تخفيف العذاب كما قال النبى صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى يأمر بالكافر السخى الى جهنم فيقول لمالك خازن جهنم عذبه وخفف عنه العذاب على قدر سخائه الذى كان فى دار الدنيا) كما فى تفسير السمرقندى ويؤيده ماقيل انه لما عرج النبى صلى الله عليه وسلم اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لاتمسه النار فقال جبرائيل عليه السلام هذا حاتم طى صرف الله عنه عذاب جهنم بسخائه وجوده كما فى انيس الوحدة ﴿ فلنحيينه حيوة طيبة ﴾ فى الدنيا يعيش عيشا طيبا لانه ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا فيطيب عيشه بالقناعة والرضى بالقسمة وتوقع الاجر العظيم فى الآخرة كالصائم يطيب نهاره بملاحظة نعيم ليله بخلاف الفاجر فانه ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا فلايدعه الحرص وخوف الفوت ان يتهنأ بعيشه ﴿ ولنجزينهم اجرهم باحسن ماكانوا يعملون ﴾ اى ولنعطينهم فى الآخرة اجرهم الخاص بهم بماكانوا يعملون من الصالحات وانما اضيف اليه الاحسن للاشعار بكمال حسنه كما سبق فى حق الصابرين ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير بالذكر الى القلب وبالانثى الى النفس فالعمل الصالح من النفس استعمال الشريعة بتقوى الله وصدقه على وفق الطريقة تزكية عن صفاتها الذميمة وافعالها الطبيعية والعمل الصالح من القلب حسن توجهه الى الله بالكلية لطلب الله والاعراض عما سواه تصفية للتحلية بصفات الله والتخلق باخلاقه وبقوله (فلنحيينه حيوة طيبة) يشير الى احياء كل واحد منهما بالحياة الطيبة على قدر صلاحية عمله وحسن استعداد فى قبولها فاحياء النفس بالحياة الطيبة ان تصير مزكاة عن صفاتها متحلية باخلاق القلب الروحانى مطمئنة بذكر الله راجعة الى ربها راضية مرضية واحياء القلب بالحياة الطيبة ان يصير متخلقا باخلاق الله ويكون فانيا عن انانيته بهويته حيا بحياته طيبا عن دنس الانانية ولوث الحدوث فان الله طيب عن هذه الاوصاف فلا يقبل الا طيبا * ثم اعلم ان صلاحية اعمال العباد انما تكون على قدر صدقهم فى المعاملات وحسن استعدادهم فى قبول الفيض الالهى فيكون طيب حياتهم باحياء الله اياهم بحسب ذلك ولنجزينهم فى الآخرة اجر كل طائفة منهم باوفر ماكانوا يظنون ان يجازيهم الله على اعمالهم بيانه قوله (وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما) * وعن بعض اصحاب الامام احمد بن حنبل رحمه الله قال لما مات احمد رأيته فى المنام وهو يمشى ويتبختر فى مشيه فقلت له يا اخى أى مشية هذه قال مشية الخدام فى دار السلام فقلت له مافعل الله بك قال غفرلى والبسنى نعلين من ذهب وقال هذا جزاء قولك القرآن كلام الله المنزل غير مخلوق وقال يا احمد قم حيث شئت فدخلت الجنة فاذا سفيان الثورى رحمه الله له جناحان اخضران يطير بهما من نخلة الى نخلة وهو يقرأ هذه الآية (الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين) فقلت له أى شئ خبر عبد الواحد الوراق رحمه الله قال تركته فى بحر من النور يرادبه الملك الغفور فقلت مافعل بشر بن الحارث رحمه الله فقال نخ نخ ومن مثل بشر تركته بين يدى الجليل والجليل سبحانه مقبل عليه وهو يقول كل يامن لم يأكل واشرب

يأمن لم يشرب وتنعم يأمن لم ينعم * وقال بعض الاخيار رأيت الشيخ ابا اسحق ابراهيم بن على ابن يوسف الشيرازى رحمه الله فى المنام بعد وفاته وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج فقلت له ماهذا البياض فقال شرف الطاعة قلت والتاج قال عمائم فمن هذا المذكور ان من عمل صالحا لابد ان يصل اليه جزاء عمله وان الجزاء من جنس العمل وانه يختلف بحسب اختلاف حال العامل * فعلى العاقل المبادرة الى الاعمال الصالحة والصبر على مشاق الطاعات الى ان يحيى وعدالله تعالى قال الحافظ

صبركن حافظ بسختى روزوشب * عاقبت روزى بباغ كام را

﴿ فاذا قرأت القرآن ﴾ اى اردت قراءته عبر عن الارادة بالقراءة على طريقة اطلاق اسم المسبب على السبب ايذانا بان المراد هى الارادة المتصلة بالقراءة ﴿ فاستعذ بالله ﴾ اى فاسأله تعالى ان يعيذك ويحفظك ﴿ من الشيطان ﴾ الرجيم ﴿ الرجيم ﴾ المرجوم بالطرد واللعن اى من وساوسه وخطراته كيلا يوسوسك عند القرآن فان ناصية كل مخلوق بيده اوقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهواختيار من الروايات الاربع عشرة الواردة فى الفاظ الاستعاذة كما فى تفسير خواجه پارسا قدس سره ﴿ انه ﴾ اى الشيطان اوالشان ﴿ ليس له سلطان ﴾ تسلط وولاية ﴿ على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ على اولياء الله المؤمنين به والمتوكلين عليه فان وسوسته لا تؤثر فيهم لما امر القارئ بان يسأل الله تعالى ان يعيذه من وساوسه وتوهم منه ان له سلطا وولاية على اغواء بنى آدم كلهم بين الله تعالى ان لاتسلط له على المؤمنين المتوكلين فقوله انه الخ فى معرض التعليل للامر بالاستعاذة واشارة الى ان مجرد القول لاينفع بل لابد لمن اراد ان لايكون لشيطان سبيل عليه ان يجمع بين الايمان والتوكل ﴿ انما سلطانه ﴾ اى تسلطه وغلبته بدعوته المستتبعة للاستجابة لاسلطانه بالقسر والالجاء فانه منتف عن الفريقين لقوله تعالى حكاية عنه ﴿ وماكان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى) وقد افصح عنه قوله تعالى ﴿ على الذين يتولونه ﴾ اى يتخذونه وليا ويستجيبون دعوته ويطيعونه فان المقصور يتعزل عن ذلك كذا فى الارشاد وهو جواب عما قال السمرقندى فى تفسيره من ان فى بناء الكلام على الحصر والاختصاص ردا للشيطان فى قوله للكفرة فى جهنم (وماكان لى عليكم من سلطان) وتكذيبا له انتهى ﴿ والذين هم به ﴾ سبحانه وتعالى ﴿ مشركون ﴾ مثبتون الشريك فى الالوهية اوبسبب الشيطان اذهوالذى حملهم على الاشراك بالله ﴿ قال فى التأويلات النجمية الخطاب فى هذه الآية مع الامة وان خص النبى صلى الله عليه وسلم لان الشيطان كان يفر من ظل عمر رضى الله عنه وهو احدتابعيه فكيف يقدر على ان يدور اليه بما اسلم شيطانه على يده صلى الله عليه وسلم يدل عليه قوله (انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) يعنى سلطان نورالايمان والتوكل غالب على سلطان وسوسة الشيطان فاذا كان هذا حال الامة مع الشيطان فكيف يكون حال النبوة معه فثبت ان المراد بالخطاب الامة وانما خص النبى صلى الله عليه وسلم به لتعتبر الامة وتتنبه ان مثل النبى صلى الله عليه وسلم مهما

يكن مأمورا بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم فتكون الامة بها اولى واحق * قال بعضهم هل المراد كل شيطان او القرين فقط الظاهر انه في حقنا القرين قال الله تعالى ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين﴾ وفي حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابليس اما نحن فلان الانسان لايؤذيه من الشياطين الا ماقرن به ومابعد فلايضره شيأ والعاقل لايستعيذ ممن لايؤذيه واما الرسول صلى الله عليه وسلم فان قرينه لما اسلم تعين ان يكون الاستعاذة من ابليس او اكابر جنوده وتخصيص الاستعاذة بالله عند قراءة القرآن من الشيطان الرجيم لمعان وفوائد اولها كي يتذكر القارئ واقعة الشيطان ويتفكر في امره انه انما صار شيطانا رجيما بعد ان كان ملكا كريما لانه فسق عن امر ربه وخالفه وابى ان يسجد لآدم واستكبر وكان من الكافرين اى فصار من الكافرين فيتنبه بذلك عند قراءة القرآن ويصفي نيته قبل القراءة على ان يأتمر بما امره الله في القرآن وينتهي عما نهاه عنه احترازا عن المخالفة فان فيها الطرد واللعن والرجم والفسق والكفر وانها مظنة للخلود في النار وثانيها لان العبد لايخلو من حديث النفس وهواجسها ومن القاء الشيطان ووساوسه وقلبه لابد يتشوش بذلك فلا يجد حلاوة كلام الله فامر بالاستعاذة وتزكيته للنفس عن هواجسها وتصفيته للقلب عن وساوس الشيطان ليتجلى بنور القرآن فان التجلية تكون بعد التزكية والتصفية وثالثها لان في كل كلمة من كلمات القرآن لله تعالى اشارات ومعاني وحقائق لايفهمها الا قلب مطهر عن تلوثات الهواجس والوساوس معطر بطيب انفاس الحق وذلك مودع في الاستعاذة بالله فامرنا بها لحصول المهم - وروى - جبير بن مطعم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فقال (الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه) قال ابن مسعود رضي الله عنه نفخه الكبر ونفثه الشعر وهمزه الموتة يعني الجنون * وفي قوله ﴿انه ليس له سلطان﴾ الآية اشارة الى ان تصرف الشيطان وقدرته بالاغواء والاضلال على الانسان انما ينقطع بقدر نور الايمان وقوة التوكل فمهما يكمل الايمان والتوكل يكون المؤمن زاهدا عن الدنيا راغبا في الآخرة متبتلا الى الله تعالى فلا يبقى للشيطان عليه سلطان في اضلاله واغوائه ولكن يأول امره الى الوسوسة وفيها صلاح المؤمن فان ابرز اخلاص قلبه عن غش صفات نفسه لايتخلص الا بنار وسوسة الشيطان لانه يطلع على بقايا صفات نفسه بما تكون الوسوسة من جنسه فيزيد في الرياضة ومجاهدة النفس وملازمة الذكر فيها تنقص وتمحى بقية صفات النفس ويزداد نور الايمان وقوة التوكل وقربة الحق وقبوله * وفي بعض الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (ان ابليس قال يارب قلت في كتابك ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فمن هم فقال تعالى من كان نور وجهه من عرشي وطينه من طين ابراهيم ومحمد عليهما السلام وقلبه خزينتي قال ابليس فمن هم فقال تعالى من كان نادما على ذنبه وخائفا من خاتمته فنور وجهه من نور عرشي ومن كان يطعم الطعام ويرحم العباد فطينه من طينهما ومن كان راضيا بحكمي مسارعا الى ابتغاء مرضاتي فقلبه خزينتي) * وفي الخبر (اذا لعن المؤمن

شيطانا يقول لعنت لعينا واذا قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يقول قصم ظهرى لانه يحيل الى القادر) * وفى الخبر (من استعاذ بالله فى اليوم عشر مرات من الشيطان وكل الله به ملكا يرد عنه الشياطين) : قال الحافظ

درراه عشق وسوسهٔ اهرمن بسيست * هش دار وكوش دل بپيام سروش كن

*واعلم ان الاستعاذة واجبة على كل من شرع فى قراءة القرآن سواء بدأ من اوائل السور اومن اجزائها مطلقا وان اراده افتتاح الكتب او الدرس كما يقرأ التلميذ على الاستاذ لايتعوذ كذا فى انوار المشارق . والوجوب مذهب الجمهور كما فى الارشاد * وقال الفناري فى تفسير الفاتحة والاستعاذة غير واجبة عند الجمهور والامر فى فاستعذ للندب انتهى * وقال الكاشفى فى تفسيره [وامر باستعاذه قبل از قراءت بقول جمهور امر استحبابست وباختيار جمى از كبرا برسبيل ايجاب . درتفسير قرطبى قولى هست كه استعاذه برحضرت رسول صلى الله عليه وسلم تنها فرض بوده بوقت قراءت واقتداء امت برو برسبيل سنت است] انتهى * والتعوذ فى الصلاة ينبغى ان يكون واجبا لظاهر الامر الا ان السلف اجمعوا على سنته كما فى الكافى * قال القرطبى ابو حنيفة والشافعى رحمهما الله يتعوذان فى الركعة الاولى فى الصلاة ويريان قراءة الصلاة كلها قراءة واحدة كما فى حواشى سعدى المفتى . والغرض نفى الوسوسة فى التلاوة فشرع لافتتاح القراءة * قال جعفر الصادق رضى الله عنه ان التعوذ تطهير الفم عن الكذب والغيبة والبهتان تعظيما لقراءة القرآن

زبان آمد ازبهر شكر وسپاس * بغيبت نكردانش حق شناس

﴿ واذا بدلنا آية مكان آية ﴾ قال سلطان المفسرين ترجمان القرآن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزلت عليه آية فيها شدة اخذ الناس بها وعملوا ماشاء الله ان يعملوا فيشق ذلك عليهم فينسخ الله هذه الشدة ويأتيهم بما هو ألين منها واهون عليهم رحمة من الله تعالى فيقول لهم كفار قريش ان محمدا يسخر باصحابه يأمرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا ويأتيهم بما هو اهون عليهم وماهو الا مفتر يقوله من تلقاء نفسه . والمعنى اذا انزلنا آية من القرآن مكان آية منه وجعلناها بدلا منها بان نسخناها ﴿ والله اعلم بما ينزل ﴾ جملة معترضة بين الشرط وجوابه وهو قالوا لتوبيخ الكفرة على قولهم والتنبيه على فساد سندهم اى اعلم بما ينزل اولا وآخرا من الاحكام والشرائع التى هى مصالح ورب شئ يكون مصلحة فى وقت يكون مفسدة فى وقت آخر فينسخه ويثبت مكانه مايكون مصلحة لخلقه ﴿ قالوا ﴾ اى الكفرة ﴿ انما انت مفتر ﴾ على الله متقول من عند نفسك ﴿ بل اكثرهم لايعلمون ﴾ ان الله امر باشياء نظرا لصلاح عباده واقلهم يعلم الحكمة فى النسخ ولكن ينكر عنادا ﴿ قل ﴾ ردا عليهم ﴿ نزله ﴾ اى القرآن المدلول عليه بالآية ﴿ روح القدس ﴾ اى الروح المقدس المطهر من الادناس البشرية وهو جبريل عليه السلام واضافة الروح الى القدس وهو الطاهر كاضافة حاتم الى الجود حيث قيل حاتم الجود للمبالغة فى ذلك الوصف كأنه طبع منه فالمراد الروح

المقدس وختم الجواد وفى صيغة التفعيل فى الموضعين اشعار بان التدريج فى الانزال مما يقتضيه الحكمة البالغة ﴿ من ربك ﴾ من سيدك ومتولى امرك ﴿ بالحق ﴾ فى موقع الحال اى نزله ملتبسا بالحق الثابت الموافق للحكمة المقتضيةله بحيث لايفارقها انشاء ونسخا وفيه دلالة على ان النسخ حق ﴿ ليثبت ﴾ الله تعالى اوجبريل مجازا ﴿ الذين آمنوا ﴾ على الايمان بانه كلامه فانهم اذا سمعوا الناسخ وتدبروا مافيه من رعاية المصالح اللائقة بالحال رسخت عقائدهم واطمأنت قلوبهم على ان الله حكيم فلايفعل الا ماهو حكمة وصواب ﴿ وهدى ﴾ من الضلالة ﴿ وبشرى ﴾ بالجنة ﴿ للمسلمين ﴾ المنقادين لحكمه تعالى وهما معطوفان على محل ليثبت والتقدير تثبيتالهم وهداية وبشارة . وفيه تعريض بحصول اضداد الامور المذكورة لمن سواهم من الكفار ﴿ قال فى التأويلات النجمية ان الله تعالى هو الطبيب والقرآن هو الدواء يعالجبه من مرض القلوب كقوله تعالى (وشفاء لمافى الصدور) كما ان الطبيب يداوى المريض كل وقت بنوع من الادوية على حسب المزاج والعلة لازالتها وبدل الا شربة والمعاجين بنوع آخر وهو اعلم بالمعالجة من غيره وكذلك الله عزوجل يعالج قلوب العباد بتبديل آية وانزال آية مكانها والله اعلم بما ينزل ويعالجبه العبد فالذين لايعلمون قوانين الامراض والمعالجات يحملون ذلك على الافتراء وفى التنزيل والتبديل تثبيت الايمان فى قلوب المؤمنين بازالة امراض الشكوك عن قلوبهم فان القرآن شفاء وهدى لصحة الدين وسلامة القلوب وبشارة للمسلمين الذين استسلموا للطبيب والمعالجة لصحة دينهم وكان الصحابة رضى الله عنهم يكتفون ببعض السور القرآنية ويشتغلون فى العمل بها فان المقصود من القرآن العمل به ـ روى ـ ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال علمنى مما علمك الله فدفعه الى رجل يعلمه القرآن فعلمه (اذا زلزلت الارض) حتى بلغ ﴿ فمن يعمل مثقال ذره خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) فقال الرجل حسبى فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال (دعوه فقد فقه الرجل) : قال الشيخ سعدى قدس سره

علم چندانكه بيشتر خوانى * چون عمل درتونيست نادانى
نه محقق بود نه دانشمند * چار پايى بروكتابى چند
آن تهى مغزراچه علم وخبر * كه بروهيزم است ويا دفتر

وقال [عالم نابرهيزكار كوربست شعله دار . بى فائده هركه عمردرباخت چيزى نخريد وزر بينداخت] اى اضاع المال ولم يكن على شئ نسأل الله التوفيق للتقوى والعمل بالقرآن فى كل مكان وزمان ﴿ ولقد نعلم ﴾ ادخل قد توكيدا لعلمه بما يقولون ومرجع توكيد العلم الى توكيد الوعد والوعيد لهم * ذكر ابن الحاجب انهم تقولوا قد اذا دخلت على المضارع من التقليل الى التحقيق كما ان ربما فى المضارع نقلت من التقليل الى التحقيق ﴿ انهم ﴾ اى كفار مكة ﴿ يقولون انما يعلمه ﴾ اى القرآن ﴿ بشر ﴾ * فى الامام الواحدى فى اسباب النزول عن عبيد بن مسلمة قال كان لنا غلامان نصرانيان من اهل عين التمر اسم احدهما يسار

والآخر جبر وكانا صيقلين [يعنى شمشيرهاروا صيقل زدندى] فكانا يقرآن كتابالهم بلسانهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بهما ويسمع قراءتهما فكان المشركون يقولون يتعلم منهما فانزل الله تعالى هذه الآية واكذبهم فالمراد بالبشر ذانك الغلامان ﴿لسان الذى يلحدون اليه اعجمى﴾ مبتدأ وخبر وكذا مابعده لابطال طعنهم . والالحاد الامالة من أحد القبر اذا مال حفره عن الاستقامة فحفر فى شق منه ثم استعير لكل امالة عن الاستقامة فقالوا ألحد فلان فى قوله وألحد فى دينه ومنه الملحد لانه امال مذهبه عن الاديان كلها ولم يمله عن دين الى دين والاعجمى هوالذى لايفصح وان كان عربيا والعجمى المنسوب الى العجم وان كان فصيحا . والمعنى لغة الرجل الذى يميلون اليه القول عن الاستقامة ويشيرون اليه انه يعلم محمدا اعجمية غير بينة ﴿ وهذا ﴾ القرآن الكريم ﴿ لسان عربى مبين ﴾ ذو بيان وفصاحة فكيف يصدر عن اعجم . يعنى ان القرآن معجز بنظمه كما انه معجز بمعناه لاشتماله على الاخبار عن الغيب فان زعمتم ان بشرا يعلمه معناه فكيف يعلمه هذا النظم الذى اعجز جميع اهل الدنيا ﴿ وفى التأويلات النجمية الاعجمى هوالذى لايفهم من كلام الله تعالى ما اودع الله فيه من الاسرار والاشارات والمعانى والحقائق فانه لايحصل ذلك الا لمن رزقه الله فهما يفهم به واللسان العربى هوالذى يسره الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وبين له معانيه وحقائقه كما قال تعالى (فانما يسرناه بلسانك) وقال (فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه) فالعربى المبين هوالذى أعطاه الله قلبا فهما ولسانا مبينا فافهم جدا ﴿ ان الذين لايؤمنون بآيات الله ﴾ اى لايصدقون انها من عند الله بل يقولون فيها مايقولون يسمونها تارة افتراء واخرى اساطير معلمة من البشر ﴿ لايهديهم الله ﴾ الى سبيل النجاة هداية موصلة الى المطلوب لما علم انهم لايستحقون ذلك لسوء حالهم ﴿ ولهم ﴾ فى الآخرة ﴿ عذاب اليم ﴾ [عذابى دردناك بجهت كفر ايشان بقرآن ونسبت افتراء بحضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم وحال آنكه مفترى ايشانند] ﴿ انما يفترى الكذب ﴾ التصريح بالكذب للمبالغة فى بيان قبحه والفرق بين الافتراء والكذب ان الافتراء هو افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون على وجه التقليد للغير فيه وفاعل يفترى هو قوله ﴿ الذين لايؤمنون بآيات الله ﴾ رد لقولهم انما انت مفتر يعنى انما يليق افتراء الكذب بمن لايؤمن لانه لايترقب عقابا عليه ليرتدع عنه واما من يؤمن بها ويخاف ماتطلقت به من العقاب فلا يمكن ان يصدر عنه افتراء البتة * قال فى التأويلات النجمية وجه الاستدلال ان الافتراء من صفات النفس الامارة بالسوء وهى نفس الكافر الذى لايؤمن بآيات الله فان نفس المؤمن مأمورة لوامة ملهمة من عند الله مطمئنة بذكر الله ناظرة بنور الله مؤمنة بآيات الله لان الآيات لاترى الا بنور الله كما قال صلى الله عليه وسلم (المؤمن ينظر بنور الله) فاذا كان من شأن المؤمن ان لايفترى الكذب اذ هو ينظر بنور الله فكيف يكون من شأن رسول الله ان يفترى الكذب وهو نور من الله ينظر بالله ﴿ واولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من عدم الايمان بآيات الله ﴿ هم الكاذبون ﴾ على الحقيقة لاعلى الزعم بخلاف رسول الله صلى الله

عليه وسلم فان حاله على العكس اوالكاملون فى الكذب اذلا كذب اعظم من تكذيب آياته والطعن فيها بامثال هاتيك الاباطيل. فاللام للجنس والحقيقة ويدعى قصر الجنس فى المشار اليهم مبالغة فى كمالهم فى الكذب وعدم الاعتداد بكذب غيرهم * قال فى الارشاد السر فى ذلك ان الكذب الساذج الذى هو عبارة عن الاخبار بعدم وقوع ماهو واقع فى نفس الامر بخلق الله تعالى او بوقوع مالم يقع كذلك مدافعة لله تعالى فى فعله فقط والتكذيب مدافعة له سبحانه فى فعله وقوله المنبئ عنه معا انتهى * قيل للنبى صلى الله عليه وسلم المؤمن يزنى قال (قديكون ذلك) قيل المؤمن يسرق قال (قديكون ذلك) قيل المؤمن يكذب قال (لا) ويكفى فى قبح الكذب ان الشيطان استثنى العباد المخلصين من اهل الاغواء ولم يكذب فانه يعلم ان وسوسته لاتؤثر فيهم * قال ارسطاليس فضل الناطق على الاخرس بالنطق وزين النطق الصدق والاخرس والسامت خير من الكاذب

بهائم خوشند وكويا بشر * پراكنده كوى از بهائم بتر

وقد قالوا النجاة فى الصدق كما ان الهلاك فى الكذب ـ خطب الحجاج ـ يوما فاطال فقام رجل وقال الصلاة الصلاة الوقت يمضى ولاينتظرك ياامير الحبشة فقال قومه انه مجنون قال ان اقرب جنته فقيل له فقال معاذالله ان اقول ابتلانى وقد عافانى فبلغه فعفا عنه لصدقه فصار الصدق سببا للنجاة اللهم اجعلنا من الصادقين ﴿ من كفر بالله ﴾ اى تلفظ بكلمة الكفر ﴿ من بعد ايمانه ﴾ به تعالى كاين خنظل وطعمة ومقيس وامثالهم ومن موصولة ومحلها الرفع على الابتداء والخبر محذوف لدلالة الخبر الآتى عليه وهو قوله ﴿ فعليهم غضب ﴾ وقدره الكاشفى بقوله [درمعرض غضب ربانى باشد] لكنه جعل من شرطية كما يدل عليه تعبيره بقوله [هركه كافر شود بخداى تعالى ازپس ايمان خويش ومرتد كردد] ويجوز ان يكون الخبر الآتى خبرا لهما معا ﴿ الا من ﴾ [مكر كسى كه] ﴿ اكره ﴾ اجبر على ذلك التلفظ بامر يخاف على نفسه اوعلى عضو من اعضائه وهو استثناء متصل من حكم الغضب والعذاب لان الكفر لغة يعم القول والعقد كالايمان اى لا من كفر باكراه وقيل منقطع لان الكفر اعتقاد والاكراه على القول دون الاعتقاد. والمعنى لكن المكره على الكفر باللسان ﴿ وقلبه مطمئن بالايمان ﴾ [اريد باشد] بالايمان حال من المستثنى اى والحال ان قلبه مطمئن بالايمان لم تتغير عقيدته وفيه دليل على ان الايمان المنجى المعتبر عندالله هو التصديق بالقلب ﴿ ولكن من ﴾ لم يكن كذلك بل ﴿ شرح بالكفر صدرا ﴾ اى اعتقده وطاب به نفسا. وبالفارسية [ولكن هركس كه بكشايد بكفر سينه را] ﴿ فعليهم غضب ﴾ عظيم ﴿ من الله ﴾ فى الحديث (ان غضب الله هو النار) ﴿ ولهم عذاب عظيم ﴾ العذاب والعقاب الايجاع الشديد وتقديم الظرف فيهما للاختصاص والدلالة على انهم احقاء بغضب الله وعذابه العظيم لاختصاصهم بعظم الجرم وهو الارتداد * قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت الآية فى عمار رضى الله عنه وذلك ان كفار قريش اخذوه وابويه ياسر وسمية وصهيبا وبلالا وخبابا وسالما فعذبوهم ليرتدوا فابى ابواه فربطوا سمية بين بعيرين ووجئ اى ضرب بحربة فى قبلها وقالوا انما اسلمت من أجل الرجال والتعشق بهم

فقتلوها وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين فى الاسلام واما عمار فكان ضعيف البدن فلم يطق لعذابهم فاعطاهم بلسانه ما اكرهوه عليه وهو سب النبى صلى الله عليه وسلم وذكر الاصنام بخير فقالوا يارسول الله ان عمارا كفر فقال عليه الصلاة والسلام (كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه) فأتى عمار رسول الله وهو يبكى فجعل رسول الله يمسح عينيه وقال (مالك ان عادوا لك فعدلهم بما قلت) وهو دليل على جواز التكلم بكلمة الكفر عند الاكراه الملجئ وان كان الافضل ان يجتنب عنه ويصبر على الاذى والقتل كما فعله ابواه كما روى ان مسيلمة الكذاب اخذ رجلين فقال لاحدهما ماتقول فى محمد قال رسول الله قال فما تقول فىّ قال انت ايضا فخلاه وقال للآخر ماتقول فى محمد قال رسول الله قال فانا تقول فى قال انا اصم فاعاد ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثانى فقد صدع بالحق فهنيئا له وفى الحديث (افضل الجهاد كلمة العدل عند سلطان جائر) وانما كان افضل الجهاد لان من جاهد العدو كان مترددا بين خوف ورجاء ولا يدرى هل يغلب اويغلب وصاحب السلطان مقهور فى يده فهو اذا قال الحق وامره بالمعروف فقد تعرض للتلف فصار ذلك افضل انواع الجهاد من اجل غلبة الخوف كذا فى ابكار الافكار فى مشكل الاخبار ﴿ ذلك ﴾ الكفر بعد الايمان ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ استحبوا ﴾ [دوست داشتند وبر گزيدند] فتعدية الاستحباب بعلى لتضمنه معنى الايثار ﴿ الحيوة الدنيا ﴾ [زندكانى دنيارا] ﴿ على الآخرة ﴾ [بر نعيم آخرت] ﴿ وان الله ﴾ [وديكر بجهت آنست كه خداى تعالى] ﴿ لا يهدى ﴾ الى الايمان والى مايوجب الثبات عليه هداية قسر والجاء ﴿ القوم الكافرين ﴾ فى علمه المحيط فلا يعصمهم من الزيغ ومايؤدى اليه من الغضب والعذاب العظيم ولولا احد الامرين اما ايثار الحياة الدنيا على الآخرة واما عدم هداية الله سبحانه للكافرين هداية قسر بان آثروا الآخرة على الحياة الدنيا اوبان هداهم الله تعالى هداية قسر لما كان ذلك لكن الثانى مخالف للحكمة والاول مما لا يدخل تحت الوقوع واليه اشير بقوله تعالى ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بماذكر من القبائح ﴿ الذين طبع الله ﴾ [مهر نهاد خداى تعالى] ﴿ على قلوبهم ﴾ [بر دلهاى ايشان تا قبول حق درنيافتند] ﴿ وسمعهم ﴾ [وبر كوشهاى ايشان تا سخن حق نشنوند] ﴿ وابصارهم ﴾ [وبر ديدهاى ايشان تا آثار قدرت حق نديدند] ﴿ واولئك هم الغافلون ﴾ اى الكاملون فى الغفلة اعظم من الغفلة عن تدبر العواقب ﴿ لا جرم انهم ﴾ [حقا كه دران هيچ شك نيست كه ايشان] ﴿ فى الآخرة هم الخاسرون ﴾ اذا ضيعوا اعمارهم وصرفوها الى العذاب المخلد . وبالفارسية [دران سراى ديكر ايشانند زيان زدكان چه سرمايهٔ عمر ضايع كرده دربازار دنى سودى بدست نياوردند ومفلس وار در شهر قيامت جزدست تهى ودل پرحسرت وندامت نخواهد بود] : قال الشيخ سعدى

قيامت كه بازار مينو نهند * منازل باعمال نيكو دهند
بضاعت بچندان آنكه آرى برى * اكر مفلسى شرمسارى برى

که بازار جندانکه آکنده‌تر * تهی دست رادل براکنده‌تر
کسی را که حسن عمل یشتر * بدرگاه حق منزلت بیشتر

* قال فى التأويلات النجمية يعنى اهل الغفلة فى الدنيا هم اهل الخسارة فى الآخرة * وفيه اشارة اخرى وهى ان التغافل بالاعضاء عن العبودية تورث خسران القلوب عن مواهب الربوبية انتهى * قال بعض الاكابر ولاحجاب الاجهالة النفس بتنفسها وغفلتها عنها فلو ارتفعت جهالتها وغفلتها لشاهدت الامر وماينه كما تشاهد الشمس فى وسط السماء وتعاينها قال وهب بن منبه خلق ابن آدم ذا غفلة ولولا ذلك ماهنئ عيشه : وفى المثنوى

استن اين عالم اى جان غفلتست * هوشيارى اين جهانرا آفتست
هوشيارى زان جهانست وجوآن * غالب آمد پست كردد اين جهان
هو شيارى آفتاب وحرص يخ * هوشيارى آب واين عالم وسخ

اللهم اجعلنا من اهل اليقظة والانتباه ولاتجعلنا ممن اتخذ الهه هواه وشرفنا بمقامات المكاشفين المعارفين واوصلنا الى حقيقة اليقين والتحقيق والتمكين انك انت النصير والمعين ﴿ ثم ان ربك ﴾ * قال قتادة ذكرلنا انهانزل الله تعالى ان اهل مكة لايقبل منهم الاسلام حتى يهاجروا وكتب بها اهل المدينة الى اصحابهم من اهل مكة فلما جاءهم ذلك خرجوا فلحقهم المشركون فردوهم فنزل ﴿ الم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لايفتنون ﴾ فكتبوا بها اليهم فتابعوا بينهم على ان يخرجوا فلحقهم المشركون من اهل مكة فاتلوهم حتى ينجوا اويلحقوا بالله فادركهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فانزل الله تعالى هذه الآية كذا فى اسباب النزول للواحدى . وثم للدلالة على تباعد رتبة حالهم عن رتبة حالهم التى يفيدها الاستئناف من مجرد الخروج عن حكم الغضب والعذاب بطريق الاشارة لاعن رتبة حال الكفرة كذا فى الارشاد ﴿ للذين هاجروا ﴾ الى دار الاسلام وهم عمار وصهيب وخباب وسالم وبلال ونحوهم . واللام متعلقة بالخبر وهو الغفور على نية التأخير وان الثانية تأكيد للاولى لطول الكلام ﴿ من بعد ماافتنوا ﴾ اى عذبوا على الارتداد واكرهوا على تلفظ كلمة الكفر فتلفظوا بمايرضيهم اى الكفرة مع اطمئنان قلوبهم ﴿ ثم جاهدوا ﴾ فى سبيل الله ﴿ وصبروا ﴾ على مشاق الجهاد ﴿ ان ربك من بعدها ﴾ من بعد المهاجرة والجهاد والصبر ﴿ لغفور ﴾ بما فعلوا من قبل اى لستور عليهم محاء لما صدر منهم ﴿ رحيم ﴾ منع عليهم من بعد بالجنة جزاء على تلك الافعال الحميدة والخصال المرضية * واعلم ان المهاجرة مفاعلة من الهجرة وهى الانتقال من ارض الى ارض والمجاهدة مفاعلة من الجهد وهو استفراغ الوسع وبذل المجهود * قال فى التعريفات المجاهدة فى اللغة المحاربة وفى الشرع محاربة النفس الامارة بالسوء بتحميلها مايشق عليها مما هو مطلوب فى الشرع انتهى * وكل من المهاجرة الصورية والمعنوية وكذا المجاهدة مقبولة مرضية اذ من كان فى ارض لايقيم فيها شعائر دينه واهلها ظالمون فهاجر منها لدينه ولوشبرا وجبت له الجنة ومن فارق موطن النفس والمألوفات وحارب الاعداء الباطنة وجبت له القربة ومرتبة الصديقين فوق مرتبة الشهداء * وعن عمر بن الفارض

قدس سره انه حضر جنازة رجل من اولياء الله تعالى قال فلما صلينا عليه امتلأ الجو بطيور خضر فجاء طير كبير فابتلعه ثم طار فتعجبت فقال لى رجل كان قد نزل من السماء وحضر الصلاة لاتتعجب فان ارواح الشهداء فى حواصل الطيور خضر ترعى فى الجنة اولئك شهداء السيوف واماشهداء المحبة فاجسادهم ارواح اذ آثار الارواح اللطيفة تسرى الى الاجساد فتحصل الطاقة لها ايضا ولذا لاتبلى اجساد الكمل ولابد لمن اراد ان يصل الى هذه الرتبة ويحيى حياة ابدية من ان يميت نفسه الامارة ويزكيها عن سفساف الاخلاق ورذائل الاوصاف كالكبر والعجب والرياء والغضب والحسد وحب المال وحب الجاه يقال ان الدركات السبع للنار بمقابلة هذه الصفات السبع للنفس فالخلاص من هذه الصفات سبب الخلاص من تلك الدركات : قال الشيخ سعدى قدس سره

ترا شهوت وكبر وحرص وحسد * چوخون در رگندو چوجان در جسد
كر اين دشمنان تقويت يافتند * سراز حكم ورأى تو بر تافتند
تو بر كرهٔ توسنى در كمر * نكر تانبيچد ز حكم تو سر
اكر بالهنك از كفت در كسيخت * تن خويشتن كشت وخون تو ريخت

ثم ان الله تعالى غفور من حيث الافعال يتجلى لاهل التزكية من مرتبة توحيد الافعال وغفور من حيث الصفات يتجلى لهم من مرتبة توحيد الصفات وغفور من حيث الذات يتجلى لهم من مرتبة توحيد الذات فيستر افعالهم وصفاتهم وذواتهم ويتم عليهم بآثار افعاله وانوار صفاته واسرار ذاته فيتخلصون من الفانى ويصلون الى الباقى ويجدون ثمرات المجاهدات وهى المشاهدات ونتائج المفارقات وهى المواصلات وعواقب المعاقبات وهى التنعم فى الجنات العاليات والاستراحة الدائمة فى مقامات القربات اللهم اعنا على سلوك سبيل الهجرة والصبر والجهاد واحفظنا من فتنة اهل البغى والفساد انك انت الاهل للاعانة والامداد ﴿ يوم تأتى كل نفس ﴾ منصوب باذكر والمراد يوم القيامة ﴿ تجادل عن نفسها ﴾ اضاف النفس الى النفس لانه يقال لعين الشئ نفسه ولنقيضه غيره والنفس جملة الشئ ايضا فالنفس الاولى بمعنى الجملة والثانية بمعنى العين والذات . والمعنى اذكر يامحمد ويا كل من يصلح للخطاب يوم يأتى كل انسان يجادل ويخاصم عن ذاته يسعى فى خلاصه بالاعتذار كقولهم هؤلاء اضلونا وما كنا مشركين لايهمه شان غيره فيقول نفسى نفسى وذلك حين زفرت جهنم زفرة فلايبقى ملك مقرب ولانبى مرسل الا جثا على ركبتيه حتى خليل الرحمن عليه السلام وقال رب نفسى اى اريد نجاة نفسى * قال احمد الدورقى مات رجل من جيراننا شاب فرأيته فى الليل وقد شاب فقلت ماقصتك قال دفن بشر المريسى فى مقبرتنا فزفرت جهنم زفرة شاب منها كل من فى المقبرة وبشر اخذ الفقه عن ابى يوسف القاضى الا انه اشتغل بالكلام وقال بخلق القرآن واضل خلقا كثيرا ببغداد فى زمن المأمون وقطعه عبدالعزيز الكنانى وبالجملة كان بشر من جملة شياطين الانس حتى نصبه الشيطان خليفة لمن فى بغداد اذ فعل بالخلق مافعله الشيطان من الاضلال : قال الحافظ

دام سخت ست مكر لطف خدايا شود * ورنه آدم نبرد صرفه زشيطان رجيم

وقال

سزدم جواب بهمن كه درين حين بكريم * طرب آشيان بلبل بشكر كه زاغ دارد

﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ كل نفس ﴾ على قدر بقاء وجودها ﴿ تجادل عن نفسها ﴾ امادفعا لمضارها اوجذبا لمنافعها حتى الانبياء عليهم السلام يقولون نفسى نفسى الا محمدا صلى الله عليه وسلم فانه فان عن نفسه باق بربه فانه يقول امتى امتى لانه المغفور من ذنب وجوده المتقدم فى الدنيا والمتأخر فى الآخرة بمفتاح له ليلة المعراج اذواجهه بخطاب السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته ففنى عن وجوده بالسلام وبقى بوجوده بالرحمة وكان رحمة مهداة ارسل ببركاته الى الناس كافة ولكنه رفع المنزلة من تلك الضيافة خاصة لخواص متابعيه كما قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين يعنى الذين صلحوا لبذل الوجود فى طلب المقصود ونيل الجود فمابقى لهم مجادلة عن نفوسهم مع الخلق والخالق كما قال بعضهم كل الناس يقولون غدا نفسى نفسى وانا اقول ربى ربى ﴿ وتوفى كل نفس ﴾ برة اوفاجرة اى تعطى وافيا كاملا وبالفارسية [تمام داده شود هر نفسى را] ﴿ ماعملت ﴾ اى جزاء ماعملت بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب اشعارا بكمال الاتصال بين الاجزية والاعمال وايثار الاظهار على الاضمار للايذان باختلاف وقتى المجادلة والتوفية وان كانتا فى يوم واحد ﴿ وهم لايظلمون ﴾ لاينقصون اجورهم ولايعاقبون بغير موجب ولايزاد فى عقابهم على ذنوبهم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ماتزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى يخاصم الروح الجسد يقول الروح يارب لم يكن لى يد ابطش بها ولارجل امشى بها ولاعين ابصر بها ويقول الجسد خلقتنى كالخشب ليست لى يد ابطش بها ولارجل امشى بها ولاعين ابصر بها فجاء هذا كشعاع النور فيه نطق لسانى وابصرت عينى ومشت رجلى قال فيضرب لهما مثلا مثل اعمى ومقعد دخلا حائطا وفيه ثمار فالاعمى لايبصر الثمار والمقعد لاينالها فحمل الاعمى المقعد فاصابا من الثمر فعليهما العذاب كذا فى تفسير السمرقندى وفيه اشارة الى ان كل نفس عملت سوأ توفى العذاب بنار الجحيم ونار القطيعة وكل نفس عملت خيرا توفى الثواب من نعيم الجنان ولقاء الرحمن فلايعذب اهل النعيم ولايثاب اهل الجحيم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ وضرب الله مثلا قرية ﴾ اى قصة اهل قرية كانت فى قرى الاولين وهى اية كافى الكواشى وهى بلد بين ينبع ومصر وضرب المثل صنعه واعتماله ولذا قال الكاشفى فى تفسيره [وبيدا كرد خدا مثلى] ولايتعدى الا الى مفعول واحد وانما تعدى الى اثنين لتضمينه معنى الجعل وتأخير قرية مع كونها مفعولا اولا لئلا يحول المفعول الثانى بينها وبين صفتها ومايترتب عليها اذ التأخير عن الكل مخل بتجاذب اطراف النظم وتجاوبها . والمعنى جعل اهلها مثلا لاهل مكة خاصة اولكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة ففعلوا مافعلوا فبدل الله بنعمتهم نقمة ودخل فيهم اهل مكة دخولا اوليا ﴿ كانت آمنة ﴾ ذات امن من كل مخوف * قال الكاشفى [ايمن ازنزول قياصره وقصهٔ جباره] ﴿ مطمئنة ﴾ [ارميده واهل آن آسوده] * قال فى الكواشى لاينتقلون عنها الى غيرها لحسنها ﴿ يأتيها رزقها ﴾ اقوات اهلها صفة ثانية لقرية وتغير سبكها عن الصفة الاولى لان اتيان رزقها متجدد وكونها

آمنة مطمئنة ثابت مستمر ﴿ رغدا ﴾ واسعا ﴿ من كل مكان ﴾ من نواحيها من البر والبحر ﴿ فكفرت ﴾ اى كفر اهلها ﴿ بانعم الله ﴾ اى بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع والمراد بها نعمة الرزق والامن المستمر وايثار جمع القلة للايذان بان كفران نعمة قليلة حيث اوجب هذا العذاب فماظنك بكفران نعم كثيرة ـ روى ـ ان اهل اية كانوا يستجون بالخبز كافى الكواشى * يقول الفقير الخبز هو الاصل بين النعم الا ترية ولذا امر آدم عليه السلام الذى هو اصل البشر بالحراثة فمن كفر به فقد كفر بجميع النعم وتعرض لزوالها وكذا الاعتقاد الصحيح الذى عليه اهل السنة والجماعة هو الاساس المبنى عليه قبول الاعمال الصالحة فمن افسد اعتقاده فقد افسد دينه وتعرض لسخط الله تعالى

بآب زمزم اگر شست خرقه زاهد شهر * چه سود ازان چوندارد طهارت ازلى

والمقصود طهارة الوجود والقلب عن لوث الانية والتعلق بغير الله تعالى ﴿ فاذاقها الله ﴾ اى اذاق اهلها . و بالفارسية [پس بچشانيد خداى تعالى اهل آنرا] واصل الذوق بالفم ثم يستعار فيوضع موضع الابتلاء والاختبار كما فى تفسير ابى الليث ﴿ لباس الجوع ﴾ حتى اكلوا متفوطوه لان الجزاء من جنس العمل * قال فى الاساس المقحمة فى الاجوبة المفحمة كيف سمى الجوع لباسا قيل لانه يظهر من الهزال وشحوب اللون وضيق الحال ماهو كاللباس ﴿ والخوف ﴾ * قال فى الارشاد شبه اثر الجوع والخوف وضررهما المحيط بهم بالاباس الغاشى للابس فاستعير له اسمه واوقع عليه الاذاقة المستعارة لمطلق الايصال المنبئة عن شدة الاصابة بمافيها من اجتماع ادراك الملامسة والذائقة على نهج التجريد فانها لشيوع استعمالها فى ذلك وكثرة جريانها على الالسنة جرت مجرى الحقيقة ﴿ بما كانوا يصنعون ﴾ فيما قبل من الكفران ثم بين ان مافعلوه من كفران النعم لم يكن مزاحمة منهم لقضية العقل فقط بل كان ذلك معارضة لحجة الله على الخلق ايضا فقال ﴿ ولقد جاءهم ﴾ اى اهل تلك القرية ﴿ رسول منهم ﴾ اى من جنسهم يعرفونه باصله ونسبه فاخبرهم بوجوب الشكر على النعمة وانذرهم سوء عاقبة الكفران ﴿ فكذبوه ﴾ فى رسالته ﴿ فاخذهم العذاب ﴾ المستأصل غب ما ذاقوا نبذة من ذلك ﴿ وهم ظالمون ﴾ حال كونهم ظالمين بالكفران والتكذيب حيث جعلوا الاول موضع الشكر والثانى موضع التصديق وترتيب العذاب على التكذيب جرى على سنة الله تعالى كما قال ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ * قال ابن عباس رضى الله عنهما هذا المثل لاهل مكة فانهم كانوا فى حرم آمن و يتخطف الناس من حولهم ومايثير ببالهم طيف من الخوف وكانت تجبى اليه ثمرات كل شئ ولقد جاءهم رسول منهم فكفروا بانعم الله وكذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابهم بدعائه صلى الله عليه وسلم بقوله (اللهم اعنى عليهم بسبع كسبع يوسف) ما اصابهم من القحط والجدب حتى اكلوا الجيف والكلاب الميتة والجلود والعظام المحرقة والملهز وهو الوبر والدم اى يخلط الدم باوبار الابل ويشوى على النار وصار الواحد منهم يرى مابينه وبين السماء كالدخان من الجوع وقد ضاقت عليهم الارض بما رحبت من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة حيث كانوا يغيرون على مواشيهم وعيرهم وقوافلهم

فوقعوا في خوف عظيم من اهل الاسلام حتى تركوا سفر الشام والتردد اليه ثم اخذهم يوم بدر ما اخذهم من العذاب ﴿ وفي لآية اشارة الى ان النفس الامارة بالسوء اذا كثرت في قرية شخص الانسان بتعدد و توفق واتبعت هواها وتمتعت بشهواتها ابتليت بانقطاع مبرة الحق واكل حيفة الدنيا وميتة مستلذات ه خوف العذاب بسوء صنيعها فلابد للسالك ان يقتفي اثر رسول الخاطر الروحاني المؤيد بالالهام الرباني و يترك الاقتداء بالنفس والشيطان وانهما يجران الى الاخلاق الذميمة المستتبعة للآثار القبيحة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم لاتمام الاخلاق الحميدة على وفق الشريعة كما قال (بعثت لاتمم مكارم الاخلاق) والمكارم جمع مكرمة كالمصالح جمع مصلحة واضافته الى الاخلاق من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اى بعثت لاتمم الاخلاق الكريمة والشيم الحسنة وذلك ان الانبياء عليهم السلام كل واحد منهم مبعوث بسر وحكمة الهية راجعة الى تكميل البشر وتحسين اخلاقهم ونبينا عليه السلام مبعوث لتتميم تلك الاخلاق الكريمة وتكميلها على وجه التفصيل ولهذا جاء بشرع جامع لجميع جهات الحسن وهذا سر قوله (لا نبي بعدي) فمن ادعى نبيا بعده جهل بقدره وقدر علماء امته كما لا يخفى ﴿ فكلوا مما رزقكم الله ﴾ اى واذ قد استبان لكم يا اهل مكة حال من كفر بانعم الله وكذب رسوله وماحل بهم بسبب ذلك من الفتنا والنى اولا وآخرا وتنبهوا مما انتم عليه من كفران النعم وتكذيب الرسول كيلا يحيق بكم مثل ما احل بهم واعرفوا حق نعم الله واطيعوا رسوله في امره ونهيه وكلوا من رزق الله من ثمر والانعام وغيرها حال كونه ﴿ حلالا طيبا ﴾ اى لذيذا تستطيبه النفوس وذروا ما تفترون من تحريم البحائر ونحوها حلالا حال من ما رزقكم الله وجيء بالموصول لكون مفعول كلوا وفيه اشارة الى ان انوار الشريعة واسرار الحقيقة رزق معنوي لعاشق الصادق ومن قبله الشريعة والحقيقة فهو حلال طيب وما ردته فهو حرام خبيث ولذا قيل

علم دين فقهست وتفسير وحديث * هركه خواند غير ازين كردد خبيث

اى العلم المقبول النافع هذه العلوم وما شهدت هي له بالقبول من الظواهر والبواطن ﴿ واشكروا نعمة الله ﴾ واعرفوا حقها ولا تقابلوها بالكفران والفناء في المعنى داخلة على الامر بالشكر وانما دخلت على الامر بالاكل لكون الاكل ذريعة الى الشكر فكأنه قيل فشكروا نعمة الله عند اكلها حلالا طيبا ﴿ ان كنتم اياه تعبدون ﴾ اى تطيعون وتريدون رضاه ان تستحلوا ما احل الله وتحرموا ما حرم الله ﴿ انما حرم عليكم الميتة ﴾ اى اكلها وهي ما لم تلحقه الذكاة . وبالفارسية [مردار] فالتحم القديد المجلوب الى الروم من افلاق حرام لانهم انما يضربون رأس البقر بالمقدمة ولا يذكون ﴿ والدم ﴾ المسفوح اى المصبوب من العروق واما المختلط باللحم فمعفو والاولى غسله ﴿ ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به ﴾ اى رفع الصوت للذبح به وذلك قول اهل الجاهلية باللات والعزى اى انما حرم هذه الاشياء دون ما تزعمون حرمته من البحائر والسوائب ونحوها وتحصر المحرمات فيها الا ما عضده اليها دليل كالسباع والحمر الاهلية ـ روى ـ انه عليه السلام نهى عن كل ذي مخلب من

الطيور وكل ذى ناب من السباع ـ وروى ـ خالد بن الوليد رضى الله عنه انه عليه السلام نهى عن لحوم الخيل والبغال والحمير * وفيه حجة لابى حنيفة على صاحبيه فى تحليلهما اكل لحوم الخيل وما رويناه عن جابر رضى الله عنه انه قال نهى النبى عليه السلام عن لحوم الحمر الاهلية واذن فى لحم الخيل معارض لحديث خالد والترجيح للمحرم كذا فى حواشى الفاضل سنان چلبى * والاشارة ان الميتة جيفة الدنيا والحيوان هى الدار الآخرة ولم يكن للآخرة حياة لكانت جيفة [جيفه را براى مرد كيش جيفه كويند نى براى بوى زشت وصورت قبيحه] فاعرف : وفى المثنوى

آن جهان چون ذره ذره زنده اند * نكته دانند وسخن كوينده اند
در جهان مرده شان آرام نيست * كين علف جز لائق انعام نيست
هر كرا كلشن بود بزم وطن * كى خورد او باده اندر كولخن
جاى روح پاك عليين بود * كرم باشد كش وطن سركين بود

وان الدم شهوات الدنيا. ولحم الخنزير الغيبة والحسد والظلم . وما اهل لغير الله به مباشرة كل عمل مباح لاالله والتقرب اليه بل لهوى النفس وطلب حظوظها كما فى التأويلات النجمية ﴿ فمن اضطر ﴾ الاضطرار الاحتياج الى الشئ واضطره اليه احوجه والجأه فاضطر بضم الطاء والضرورة الحاجة * قال الكاشفى [پس هركه بيچاره شود ومحتاج كردد بخوردن يكى از محرمات] فتناول شيأ من ذلك حال كونه ﴿ غير باغ ﴾ اى على مضطر آخر بالاستئثار عليه فان هلاك الآخر ليس باولى من هلاكه فهو حال من فعل مقدر كما اشير اليه . والباغى من البغى يقال بغى عليه بغيا علا وظلم ﴿ ولاعاد ﴾ اى متجاوز قدر الضرورة وسد الجوع يقال عدا الامر وعنه جاوزه ﴿ فان الله غفور رحيم ﴾ اى لايؤاخذه بذلك فاقيم سببه مقامه ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ فمن اضطر ﴾ الى نوع منها مثل طلب القوت بالكسب الحلال اوالتأهل للتوالد والتناسل اوالاختلاط مع الخلق للمناصحة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وغير ذلك من ابواب البر غير معرض عن طلب الحق ولا متجاوز عن حد الطريقة ﴿ فان الله غفور ﴾ لما اضطروا اليه ﴿ رحيم ﴾ على الطالبين بان يبلغهم مقاصدهم * واعلم ان مواضع الضرورة مستثناة ولذا قال فى التهذيب يجوز للعليل شرب البول والدم للتداوى اذا اخبره طبيب مسلم ان شفاءه فيه ولم يجد من المباح مايقوم مقامه . واجاز بعضهم استشارة اهل الكفر فى الطب اذا كانوا من اهله كما فى انسان العيون. والاولى التجنب عنه لان المؤمن ولى الله والكافر عدو الله ولاخير لولى من عدو الله فلابد للمريض من المراجعة الى المجانس واهل الوقوف والتجربة : قال الصائب

زبى دردان علاج درد خود جستن بآن ماند * كه خار از پا برون آرد كسى با نيش عقربها

* وفى الاشياء يرخص للمريض التداوى بالنجاسات وبالخمر على احد القولين واختار قاضيخان عدمه واساغة اللقمة بها اذا غص اتفاقا واباحة النظر للطبيب حتى للعورة والسوءتين انتهى * قال الفقيه ابو الليث رحمه الله يستحب للرجل ان يعرف من الطب مقدار مايمتنع به عما يضر ببدنه انتهى ـ وروى ـ عن على كرم الله وجهه انه قال لحم البقر داء ولبنها شفاء وسمنها

دوا اخر دفتر پنجم در بيان معنى آنكه ان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون الخ

دواء وقدصح عن النبي عليه السلام انه نهى عن نسائه بالبقر * قال الحليمي هذا ليس الحجاز وسوسة لحم البقر ورطوبة لبنها وسمنها فكأنه يرى اختصاص ذلك به وهذا التأويل مستحسن والا فالنبي عليه السلام لا يتقرب الى الله تعالى بالداء فهو انما قال ذلك في البقر كما قال (عليكم بألبان البقر وسمنانها واياكم ولحومها فان ألبانها وسمنانها دواء وشفاء ولحومها داء) لتلك اليوسة . وجواب آخر انه نهى بالبقر لبيان الجواز اولعدم تيسر غيره كذا في المقاصد الحسنة للامام السخاوي ﴿ ولاتقولوا ﴾ يا اهل مكة ﴿ لماتصف ألسنتكم ﴾ ماموصولة واللام صلة لا تقولوا مثل ما في قوله تعالى (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات) اى لاتقولوا في شأن ماتصف ألسنتكم من البهائم بالحل والحرمة في قولكم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا من غير ترتيب ذلك الوصف على ملاحظة وفكر فضلا عن استناده الى وحي اوقياس مبني عليه ﴿ الكذب ﴾ يتعب بلاتقولوا على انه مفعول به وقوله تعالى ﴿ هذا حلال وهذا حرام ﴾ بدل منه فلمعنى لاتقولوا هذا حلال وهذا حرام لما تصفه ألسنتكم بالحل والحرمة فقدم عليه كونه كذبا وابدل منه هذا حلال وهذا حرام مبالغة واللام صلة مثل مايقال لاتقل للبيذ انه حرام اى في شأنه وذلك لاختصاص القول بانه في شأنه * وفيه ايماء الى ان ذلك مجرد وصف باللسان لاحكم عليه عقد كذا في حواشي سعدي المفتي* ويقال في الآية تنبيه للقضاة والمفتين كيلايقولوا قولا بغير حجة وبيان كما في تفسير ابي الليث ﴿ لتفتروا على الله الكذب ﴾ فان مدار الحل والحرمة ليس الا امر الله فالحكم بالحل والحرمة اسناد للتحليل والتحريم الى الله من غير ان يكون ذلك منه . واللام لام العاقبة لا الغرض لان الافتراء لم يكن غرضالهم ﴿ وفي الآية اشارة الى ماتقولت النفوس بالحسبان والمغرور الناقد بلغنا الى مقام يكون علينا بعض المحرمات الشرعية حلالا وبعض المحللات حراما فيفترون على الله الكذب انه اعطانا هذا المقام كما هو من عادة اهل الاباحة كذا في التأويلات النجمية ﴿ ان الذين يفترون على الله الكذب ﴾ في امر من الامور ﴿ لايفلحون ﴾ لايفوزون بمطالبهم التي ارتكبوا الافتراء للفوز بها ﴿ متاع قليل ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى منفعتهم فيما هم عليه من افعال الجاهلية منفعة قليلة تنقطع عن قريب ﴿ ولهم ﴾ في الآخرة ﴿ عذاب اليم ﴾ لايكتنه كنهه ﴿ وعلى الذين هادوا ﴾ يعني على اليهود خاصة دون غيرهم من الاولين والآخرين ﴿ حرمنا ماقصصنا عليك ﴾ اى بقوله (حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما) الآية ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل نزول الآية فهو متعلق بقصصنا او من قبل التحريم على هذه الامة فهو متعلق بحرمنا وهو تحقيق لما سلف من حصر المحرمات فيما فصل بابطال مايخالفه من فرية اليهود وتكذيبهم في ذلك فانهم كانوا يقولون لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الامر الينا ﴿ وما ظلمناهم ﴾ بذلك التحريم ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ حيث فعلوا ماعوقبوا به عليه حسبانى عليهم في قوله تعالى (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم) الآية واقتدا القمهم الحجر قوله تعالى (كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ماحرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل

فاسئوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين ـ روى ـ انه صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك بهتوا ولم يجرأوا ان يخرجوا التوراة كيف وقد بين فيها ان تحريم ماحرم عليهم من الطيبات لظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا اوضح بيان * وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم فى التحريم ﴿ ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ﴾ [بسبب غفلة وناداني وعدم تفكر درعواقب امور] * وعن ابن عباس رضى الله عنهما كل من يعمل سوأ فهو جاهل وان كان يعلم ان ركوبه سيئة. والسوء يحتمل الافتراء على الله وغيره. واللام متعلقة بالخبر وهو لغفور وان الثانية تكرير على سبيل التأكيد لطول الكلام ووقوع الفصل كما مر فى قوله تعالى ﴿ ثم ان ربك للذين هاجروا ﴾ الآية ﴿ ثم تابوا من بعد ذلك ﴾ اى من بعدما عملوا السوء والتصريح به مع دلالة ثم عليه للتأكيد والمبالغة ﴿ واصلحوا ﴾ اعمالهم اودخلوا فى الصلاح ﴿ ان ربك من بعدها ﴾ من بعد التوبة كقوله ﴿ اعدلوا هو اقرب للتقوى ﴾ فى ان الضمير عائد الى مصدر الفعل * قال سعدى المفتى لم يذكر الاصلاح لانه تكميل التوبة فانها الندم على المعصية من حيث انها معصية مع عزم ان لايعود فعدم العود والاصلاح تحقيق لذلك العزم ﴿ لغفور ﴾ لذلك السوء اى ستورله محاء ﴿ رحيم ﴾ يثبت على طاعته تركا وفعلا وتكرير قوله تعالى ان ربك لتأكيد الوعد واظهار كمال العناية بانجازه * فعلى العاقل ان يرجع عن الاعراض عن الله ويقبل عليه بصدق الطلب واخلاص العمل والتوبة بمنزلة الصابون فكما ان الصابون يزيل الاوساخ الظاهرة فكذلك التوبة تزيل الاوساخ الباطنة اعنى الذنوب وفى المثنوى

كرسيه كردى تونامه عمر خويش * توبه كن زانها كه كردستى تويش
عمر اكر بكذشت بيخش اين دم است * آب توبه اشده اكر او بى نم است
بيخ عمرت را بده آب حيات * تا درخت عمر كردد بانبات
جمله ماضيها ازين نيكو شوند * زهر بارينه ازاين كردد چوقند

* واعلم ان توبة العوام من السيآت وتوبة الخواص من الزلات والغفلات وتوبة الاكابر من رؤية الحسنات والالتفات الى الطاعات لا تركها والعبد اذا رجع عن السيئة واصلح عمله اصلح الله شانه وافضل الاعمال خلاف هوى النفس والذكر بلااله الا الله وفى الحديث (ان لله عمودا من ياقوت احمر رأسه تحت العرش واسفله على ظهر الحوت فى الارض السفلى فاذا قال العبد لااله الا الله محمد رسول الله عن نية صادقة اهتز العرش فتحرك الحوت والعمود فيقول الله تعالى أسكن ياعرشى فيقول العرش كيف اسكن وانت لاتغفر لقائلها فيقول الله تعالى اشهدوا ياسكان سمواتى انى قد غفرت لقائلها الذنوب صغيرها وكبيرها سرها وعلانيتها فبذكر الله تعالى تخلص العبد من الذنوب وبه تحصل تزكية النفس وتصفية القلوب ﴿ ان ابراهيم كان امة ﴾ على حدة لجلالته من الفضائل البشرية مالا يكاد يوجد الامتفرقا فى امة جمة كما قيل

ليس على الله بمستنكر * ان يجمع العالم فى واحد
جانا تو يكانه ولى ذات تو هست * مجموعة آثار كمالات همه

دراوامل دفترنيم درديل رسيدن زليخا بوصال يوسف از كريمك

وفى الحديث (حسين سبط من الاسباط) كما فى المصابيح بمعنى انه من الامم يقوم وحده مقامها او بمعنى انه يتشعب منه الفروع الكثيرة اذ السادات من نسل زين العابدين بن الحسين رضى الله عنهما. فالدلالة فى الحديث على نبوة الحسين كادعاء بعض المفترين فى زماننا هذا نعوذ بالله ومن قال بعدنبينا نبى يكفر كما فى بحر الكلام. ويقال امة بمعنى مأموم اى يؤمه الناس ويقصدونه ليأخذوا منه الخير ومعلم الخير امام فى الدين وهو عليه السلام رئيس اهل التوحيد وقدوة اصحاب التحقيق جادل اهل الشرك وألقمهم الحجر بينات باهرة وابطل مذاهبهم بالبراهين القاطعة ﴿ونتالله﴾ مطيعا له قائما بامره ﴿حنيفا﴾ مائلا عن كل دين باطل الى الدين الحق ﴿وليك من المشركين﴾ فى امر من امور دينهم اصلا وفرعا. وفيه رد على كفار قريش فى قولهم نحن على ملة ابينا ابراهيم ﴿شاكرا لانعمه﴾ جمع نعمة صفة ثالثة لامة - روى - انه كان لابراهيم ضيف ولم يجد ذات يوم ضيفا فاخر غداءه فجاءه فوج من الملائكة فى زى البشر فقدم لهم الطعام فتحيلوا اليه ان بهم جذاما فقال الآن وجبت مؤاكلتكم شكرا لله على ان عافانى وابتلاكم ويقال انه اراد الضيافة لامة محمد ثم دعا الله لاجلها وقال انى عاجز وانت قادر على كل شئ فجاء جبريل فاتى بكبش من كافور الجنة فاخذ ابراهيم فصعد الى جبل ابى قبيس ونثره فاوصله الله الى جميع اقطار الدنيا فحيثما سقطت ذرة من ذراته كان معدن الملح فصار الملح ضيافة ابراهيم عليه السلام: قال الشيخ سعدى قدس سره

خور و پوش بخشای و راحت رسان * نکو می چه داری ز بهر کسان
غم شادمانی تماند و لیك * جزای عمل ماند و نام نیك

﴿اجتبيه﴾ اختاره للنبوة ﴿وهديه الى صراط مستقيم﴾ موصل اليه وهو ملة الاسلام المشتمل على التسليم وقداوتى تسليما أى تسليم وآتيناه فى الدنيا حسنة حالة حسنة من الذكر الجميل والثناء فيما بين الناس قاطبة والاولاد الابرار والعمر الطويل فى السعة والطاعة وان حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم من نسله وان الصلاة عليه مقرونة بصلاة النبى عليه السلام كما يقول المصلى من هذه الامة كصليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ﴿وانه فى الآخرة لمن الصالحين﴾ اصحاب الدرجات العالية فى الجنة وهم الانبياء عليهم السلام فالراد الكاملون فى الصلاح والواصلون الى غاية الكمال ﴿ثم اوحينا اليك﴾ مع علو طبقتك وسمو رتبتك وما فى ثم من التراخى فى الرتبة للتنبيه على ان اجل ما اوتى ابراهيم اتباع الرسول ملته ﴿ان اتبع ملة ابراهيم﴾ الملة اسم لما شرعه الله لعباده على لسان الانبياء من املت الكتاب اذا ملته وهى الدين بعينه لكن باعتبار الطاعة له والمراد بملته الاسلام المعبر عنه بالصراط المستقيم ﴿حنيفا﴾ حال من المضاف اليه المضاف لشدة اتصاله به جرى منه مجرى البعض فعد بذلك من قبيل رأيت وجه هند قائمة ﴿وما كان من المشركين﴾ بل كان قدوة الموحدين وهو تكرير لما سبق لزيادة تأكيد وتقرير لنزاهته عما هم عليه من عند وعمل* قال العلماء المأمور به الاتباع فى الاصول دون الفروع المتبدلة بتبدل الاعصار واتباعه له بسبب كونه مبعوثا بعده والافهو اكرم الاولين والآخرين على الله

تواصل وباقی طفیل تواند * تو شاهی و مجموع خیل تواند

وكان صلى الله عليه وسلم على دين قومه قبل النبوة اى على مابقى فيهم من ارث ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فى حجهم ومناكحهم وبيوعهم واساليبهم واما التوحيد فانهم كانوا قد بدلوه والتى عليه السلام لم يكن الا عليه. قال فى التأويلات النجمية لما سلك النبى صلى الله عليه وسلم طريق متابعته واسلم وجهه لله ليذهب الى الله كما ذهب ابراهيم وقال انى ذاهب الى ربى تودى فى سره ان ابراهيم كان خليلنا وانت حبيبنا فالفرق بينكما ان الخليل لو كان ذاهبا يمشى بنفسه فالحبيب يكون راكبا اسرى به فلما بلغ سدرة المنتهى وجد مقام الخليل عندها فقيل له ان السدرة مقام الخليل لو رضيت بها لتزيينا لملك اذ يغشى السدرة ما يغشى ولعلو همته الحبيبية مازاغ البصر بالنظر اليها وما طغى باتخاذ المنزل عندها ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين اوادنى وهو مقام الحبيب ففى مع الله هو فى خلوة لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب وهو جبريل ولا نبى مرسل وهو هويته عليه السلام لما جاوز حد المتابعة صار متبوعا فان كان صلى الله عليه وسلم فى الدنيا محتاجا الى متابعة الخليل فالخليل يكون فى الآخرة محتاجا الى شفاعته كما قال (الناس محتاجون الى شفاعتى يوم القيامة حتى ابراهيم) انتهى ما فى التأويلات * ثم الآية تدل على شرف المتابعة فان الحبيب مع شرفه العظيم اذا كان مأمورا بمتابعة خليله بغيره من افراد الامة ففى المتابعة ومحبة الاخيار والصلحاء شرف وسعادة عظمى الا ترى ان عشرة من الحيوانات من اهل الجنة بشرف القرين كناقة صالح وكبش اسماعيل ونملة سليمان وكلب اصحاب الكهف ولله در من قال

سك اصحاب كهف روزى چند * پى مردم كرفت ومردم شد

وعن النبى عليه السلام (ان رجلا يبقى متحيرا من الافلاس فيقول الله ياعبدى أتعرف العبد الفلانى او العارف الفلانى فيقول نعم فيقول الله فاذهب فانى قد وهبتك له) * وعن الشيخ بهاء الدين ان خادم الشيخ ابى يزيد البسطامى قدس سره كان رجلا مغربيا فجرى الحديث عنده فى سؤال منكر ونكير فقال المغربى والله ان يسألانى لاقولن لهما فقالوا له ومن يعلم ذلك فقال اقعدوا على قبرى حتى تسمعونى فلما انتقل المغربى جلسوا على قبره فسمعوا المسألة وسمعوه يقول أتسألونى وقد حملت فروة ابى يزيد على عنقى فمضوا وتركوه ﴿ انما جعل السبت ﴾ اى فرض تعظيم يوم السبب والتخلى فيه للعبادة وترك الصيد فيه فتعدية جعل بعلى لتضمينه معنى فرض والسبت يوم من ايام الاسبوع بمعنى القطع والراحة فسمى به لانقطاع الايام عنده اذهو آخر ايام الاسبوع وفيه فرغ الله من خلق السموات والارض او لان اليهود يستريحون فيه من الاشغال الدنيوية ويقال اسبتت اليهود اذا عظمت سبتها وكان اليهود يدعون ان السبت من شعائر الاسلام وان ابراهيم كان محافظا عليه اى ليس السبت من شعائر ابراهيم وشعائر ملته التى امرت بامحمد باتباعها حتى يكون بينه صلى الله عليه وسلم وبين بعض المشركين علاقة فى الجملة وانما شرع ذلك لبنى اسرائيل بعد مدة طويلة * قال الكاشفى [در زاد المسير آورده كه آن روز حضرت موسى عليه السلام يكى را ديد كه متاعى را برداشته بجانبى ميبرد بفرمود تا كردنش بزدند وتنش را درمحلى

يفكند دكه مرغان مردار خوار جمله روز اجزا واحشاى اومى خوردند] وذلك لهتك حرمة شريعته بمثل ذلك العمل

كرا شرع فتوى دهد برهلاك * الا تانداري زكشتنش باك

﴿ على الذين اختلفوا فيه ﴾ منشأ الاختلاف هو الطرف المخالف للحق وذلك ان موسى عليه السلام امر اليهود ان يجعلوا فى الاسبوع يوما واحدا للعبادة وان يكون ذلك يوم الجمعة فيوما عليه وقالوا نريد اليوم الذى فرغ الله فيه من خلق السموات والارض وهو السبت الا شرذمة منهم قد رضوا بالجمعة فاذن الله لهم فى السبت وابتلاهم بتحريم الصيد فيه فطغاء امر الله تعالى الراضون بالجمعة فكانوا لا يصيدون واما غيرهم فلم يصبروا عن الصيد فمسخهم الله قردة دون اولئك المطيعين * يقول الفقير اما الفرقة الموافقة فجعوا لانقيادهم لامر الله تعالى وفناء باطنهم عن الارادة التى لم تنبعث من الله تعالى واما الفرقة المخالفة فهلكوا لمخالفتهم لامر الله تعالى وبقائهم بنفوسهم الامارة ولاشك ان من اجرى وفق ومن تحرك بارادته وكل الى نفسه ﴿ وان ربك ليحكم بينهم ﴾ اى بين الفريقين المختلفين فيه ﴿ يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ اى يفصل مابينهما من الاختلاف فيجازى الموافق بالثواب والمخالف بالعقاب وفيه ايماء الى ان ماوقع فى الدنيا من مسخ احد الفريقين وانجاء الآخر بالنسبة الى ماسيقع فى الآخرة شئ لايعتد به وفى الحديث (نحن الآخرون السابقون يوم القيامة اوتينا من بعدهم) يعنى يوم الجمعة فهذا يومهم الذى فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فلنا اليوم ولليهود غدا وللنصارى بعد غد وفى الآية اشارة الى ان الاختلاف فيما ارشد الله به الناس الى الصراط المستقيم من الاوامر والنواهى لاستحلال بعضها وتحريم بعضها ابتداعا منهم على وفق الطبع والهوى وان كان التشديد فيه على انفسهم يكون وبالا عليهم وضلالا عن الصراط المستقيم . فالواجب على العباد فى العبادات والطاعات والمجاهدات وطلب الحق الاتباع وترك الابتداع كما قال صلى الله عليه وسلم (عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة) * وجاء رجل للشيخ ابى محمد عبدالسلام بن بشيش قدس سره فقال ياسيدى وظف على وظائف واورادا فغضب الشيخ وقال أرسول انا فتوجب الواجبات الفرائض معلومة والمعاصى مشهورة فكن للفرائض حافظا وللمعاصى رافضا واحفظ قلبك من ارادة الدنيا واقنع من ذلك كله بمانقسم لك فاذا خرج لك تخريج الرضى فكن لله فيه شاكرا واذا خرج لك تخريج السخط فكن عليه صابرا وفى قوله تعالى ﴿ وان ربك ليحكم ﴾ الآية اشارة الى ان الله تعالى يحكم بعد له بين اهل السنة واهل البدع فيقول هؤلاء فى الجنة بفضلى ولاابالى وهؤلاء فى النار بعدلى ولا ابالى واهل البدعة ثنتان وسبعون فرقة من اهل الظواهر واحدى عشرة فرقة من اهل البواطن كلهم على خلاف الحق من حيث الاعتقاد وكلهم فى النار والفرقة الناجية من المتصوفة وغيرهم هم الموافقون للكتاب والسنة عقدا وعملا نسأل الله تعالى ان يحفظنا من الزيغ والضلال ولابد من اخ ناصح فى الدين كامل فى طريق اليقين مرشد الى الحق المتين قال الحافظ قدس سره

قطع این مرحله بی همرهی خضر مکن * ظلماتست بترس از خطر گمراهی

﴿ ادع ﴾ الناس یا افضل الرسل من سبیل الشیطان ﴿ الی سبیل ربك ﴾ وهو الاسلام الموصل الی الجنة والزلفی * قال حضرة الشیخ العطار قدس سره

نور او چون اصل موجودات بود * ذات او چون معطیٔ هر ذات بود

واجب آمد دعوت هر دو جهانش * دعوت ذرات پیدا و نهانش

* واعلم ان کل عین من الاعیان الموجودة مستند الی اسم من الاسماء الالهیة واصل من طریق ذلك الاسم الی الله الذی له احدیة جمیع الاسماء * لایقال فما فائدة الدعوة حینئذ * لانا نقول الدعوة من المضل الی الهادی ومن الجائر الی العدل ﴿ بالحکمة ﴾ بالحجة القطعیة المفیدة للعقائد الحقة المزیحة لشبهة من دعی الیها فهی لدعوة خواص الامة الطالبین للحقائق ﴿ والموعظة الحسنة ﴾ ای الدلائل الاقناعیة والحکایات النافعة فهی لدعوة عوامهم . یقال وعظه یعظه وعظا وعظة وموعظة ذکره مایلین قلبه من الثواب والعقاب فالمعظ کما فی القاموس ﴿ وجادلهم بالتی هی احسن ﴾ ای ناظر معاندیهم بالطریقة التی هی احسن طرق المناظرة والمجادلة من الرفق واللین واختیار الوجه الایسر واستعمال المقدمات المشهورة تسکینا لشغبهم واطفاء للهبهم کما فعله الخلیل علیه السلام . والآیة دلیل علی ان المناظرة والمجادلة فی العلم جائزة اذا قصد بها اظهار الحق * قال الشیخ السمرقندی فی تفسیره فی هذه الآیة تنبیه علی المدعو الی الحق فرق ثلاث . فان المدعو الی الله بالحکمة قوم وهم الخواص. وبالموعظة قوم وهم العوام . وبالمجادلة قوم وهم اهل الجدال وهم طائفة ذووا کیاسة تمیزوابها عن العوام ولکنها ناقصة مدنسة بصفات رذیلة من خبث وعناد وتعصب ولجاج وتقلید ضال تمنعهم عن ادراك الحق وتهلکهم فان الکیاسة الناقصة شر من البلاهة بکثیر الم تسمع انا اکثر اهل الجنة البله فلیستعمل کل منها مع یناسبها فانه لو استعمل الحکمة للعوام لم یفد شیأ حیث لم یفهموها لسوء بلادتهم وعدم فطنتهم

نکته گفتن پیش کز فهمان زحکمت بی کمان * جوهری چند از جواهر ریختن پیش خراست

وفی المثنوی

کی توان باشیمه گفتن از عمر * کی توان بربط زدن در پیش کر

وان استعمال الجدال مع اهل الحکمة تنفروا منه تنفر الرجل من الارضاع بلبن الطفل * وفی التأویلات النجمیة قوله ﴿ ادع الی سبیل ربك بالحکمة والموعظة الحسنة ﴾ اشارة الی ان دعاء العوام الی سبیل ربك وهو الجنة بالحکمة وهو الخوف والرجاء لانهم یدعون ربهم خوفا من النار وطمعا فی الجنة والموعظة الحسنة هی الرفق والمداراة ولین الکلام والتعریض دون التصریح وفی الخلا دون الملا فان النصح علی الملا تقریع

کر نصیحت کنی بخلوت کن * که جز این شیوهٔ نصیحت نیست

هر نصیحت که بر ملا باشد * آن نصیحت بجز فضیحت نیست

ودعاء الخواص الی الله بالحکمة والموعظة الحسنة وهی ان تحبب الله الیهم وتوفر دواعیهم فی الطلب وترشدهم وتهدیهم الی صراط الله وتسلکهم فیه وتکون لهم دلیلا وسراجا منیرا الی ان یصلوا فی متابعتك وترکیتك ایاهم الی مراتب المقربین ﴿ وجادلهم بالتی هی احسن ﴾ لکل

در اوایل دفتر سوم در بیان حکایت دیدن خواجه غلام خود را سیب الخ

طائفة منها لجادل اهل النفاق واغلظ عليهم وجادل اهل الوفاق باللطف والرحمة واخفض جناحك للمؤمنين واعف عنهم واستغفرلهم * وقال حضرة شيخي وسندي روح الله روحه في كتابه المسمى باللامحات البرقيات بالحكمة اى بالبصيرة على رعاية المناسبة فى مقتضيات الاحوال والمقامات بالتليين والتخفيف والتعريض فى مقاماتها والتغليظ والتشديد والتصريح فى مقاماتها ونحو ذلك من المناسبات الحكمية الجالبة للمصالح والسالبة للمفاسد والموعظة الحسنة اى المتضمنة للحسنات والمشتملة على الترغيبات والمتناولة للترهيبات والجالبة للقلوب الى المحبوبات والسالبة للنفوس عن المقبوحات وغير ذلك مما يختص ويليق بالموعظة الحسنة التى هى الموعظة بالحق والعلم الكامل والعقل والتام لا الموعظة بالنفس والجهل والحمق فان تلك الموعظة انما هى بالبصيرة الشاملة الصحيحة وهذه الموعظة انما هى بالغفلة العامة الفاسدة وفى الحقيقة الموعظة الحسنة هى الموعظة الجامعة لجوامع الكلم وجادلهم بالتى اى بالمجادلة التى هى احسن وهى المجادلة الحقانية التى تكون بالرفق واللين والصفح والعفو والسمح والكلام بقدر العقول والنظر الى عواقب الامور والصبر والتأنى والتحمل والحلم وغير ذلك من خواص المجادلة التى هى احسن مثل كون المراد منها اظهار الحق وبيان الصدق لمن خالف الحق والصدق بكمال الاعراض عن جميع الاغراض والاعراض وتمام الترحم للمخالفين المعاندين الضالين عن سبيل الحق والصدق والجاهلين الغافلين السائرين الى سبيل الباطل والكذب وماسوى ذلك من الخواص واللوازم ﴿ ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله ﴾ [بآنكس كه كمراه شد ازراه حق كه اسلامست] واعرض عن قبول الحق بعدما تبين من الحكم والمواعظ والعبر ﴿ وهو اعلم بالمهتدين ﴾ بذلك اى ماعليك الاماذكر من الدعوة والتبليغ والمجادلة بالاحسن واما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهما فلا عليك بل الله اعلم بالضالين والمهتدين فيجازى كلا منهم بما يستحقه فكأنه قيل ان ربك اعلم بهم فمن كان فيه خير كفاه الوعظ القليل والنصيحة اليسيرة ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل وكأنك تضرب منه فى حديد بارد : قال الشيخ سعدى قدس سره

توان پاك كردن زرزنك آينه * وليكن نيايد زسنك آينه

وقال الحافظ

كوهر پاك بيايدكه شود قابل فيض * ورنه هرسنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود

* واعلم ان الناس ثلاثة اصناف . صنف مقطوع بحسن خاتمتهم مطلقا كالانبياء عليهم السلام والعشرة المبشرة . وصنف مقطوع بسوء عاقبتهم كأبى جهل وقارون وهامان وفرعون وغيرهم ممن قطع بسوء خاتمتهم مطلقا . وصنف مشكوك فى حسن خاتمتهم وسوء خاتمتهم مطلقا كعامة المؤمنين الابرار وكافة الكافرين الفجار فان الابرار كانوا ممدوحين فى ظاهر الشريعة من جهة العقائد والاعمال فى الحال والفجار كانوا مذمومين فى ظاهر الشريعة من تلك الجهة فى الحال لكن امرهم فى المآل مفوض الى الله تعالى والله يعلم المفسد من المصلح ويميز بينهما فى الآخرة والعاقبة فكم من ولى فى الظاهر يعود عدوالله ووليا للشيطان نعوذ بالله

لكون ضلاله ذاتيا فتداخله الاهتداء العارضى فاستترت ظلمته بصورة نور الاهتداء كاستتار ظلمة الليل بنور النهار عند ايلاج الليل فى النهار وكم من عدو فى الظاهر يعود وليا لله وعدو للشيطان لكون اهتدائه اصليا فتداخله الضلال العارضى فاستتر نوره بظلمة الضلال العارضى كاستتار نور النهار بظلمة الليل عند ايلاج النهار فى الليل فكما لايبقع الاول الاهتداء العارضى ويكون غايته الى الهلاك كذلك لايضر هذا الثانى الضلال العارضى ويكون خاتمته الى النجاة * وعن ابى اسحاق رحمه الله تعالى قال كان رجل يكثر الجلوس الينا ونصف وجهه مفلطى فقلت له انك تكثر الجلوس الينا ونصف وجهك مفلطى اطلعنى على هذا قال وتعطينى الامان قلت نعم قال كنت نباشا فدفنت امرأة فاتيت قبرها فنبشت حتى وصلت الى اللبن فرفعت اللبن ثم ضربت بيدى الى الرداء ثم ضربت بيدى الى اللفافة شددتها فجعلت تمدها هى فقلت أتراها تغلبنى فجئت على ركبتى فجردت اللفافة فرفعت يدها فلطمتنى وكشف وجهه فاذا أثر خمس اصابع فى وجهه فقلت له ثم مه قال ثم رددت عليها لفافتها وازارها ثم رددت التراب وجعلت على نفسى ان لا انبش ماعشت قال فكتبت بذلك الى الاوزاعى فكتب الىّ الاوزاعى ويحك اسأله عمن مات من اهل التوحيد ووجهه الى القبلة فسألته عن ذلك فقال اكثرهم حول وجهه عن القبلة فكتبت بذلك الى الاوزاعى فكتب الىّ انا لله وانا اليه راجعون ثلاث مرات اما من حول وجهه عن القبلة فانه مات على غير السنة اى على غير ملة الاسلام وذلك لان ترك العمل بالكتاب والسنة والاصرار على المعاصى يجر كثير من العصاة الى الموت على الكفر والعياذ بالله : قال الشيخ سعدى قدس سره

عروسى بود نوبت ماتمت * كرت نيك روزى بودى خاتمت

نسأل الله سبحانه ان يحفظ نور ايماننا وشمع اعتقادنا من صرصر الزوال ويثبت اقدامنا بالقول الثابت فى جميع الاوقات وعلى كل حال ﴿ وان عاقبتم ﴾ اى اردتم المعاقبة على طريقة قول الطبيب للمحمى ان اكلت فكل قليلا ﴿ فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ﴾ اى بمثل مافعل بكم وقد عبر عنه بالعقاب على طريقة اطلاق اسم المسبب على السبب نحو كما تدين تدان اى كما تفعل تجازى سمى الفعل المجازى عليه باسم الجزاء على الطريقة المذكورة او على نهج المشاكلة والمزاوجة يعنى تسمية الاذى الابتدائى معاقبة من باب المشاكلة والا فانها فى وضعها الاصل تستدعى ان تكون عقيب فعل نم العرف جار على اطلاقها على مايعذب به احد وان لم يكن جزاء فعل كما فى حواشى سعدى المفتى . قال القرطبى اطبق جمهور اهل التفسير ان هذا الآية مدنية نزلت فى شأن سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم احد بقروا بطونهم وجدعوا انوفهم واذانهم وقطعوا مذاكيرهم مابقى احد غير ممثول به الا حنظلة بن الراهب لان اباه عامر الراهب كان مع ابى سفيان فتركوه لذلك ولما انصرف المشركون عن قتلى احد انصرف رسول الله عليه الصلاة والسلام فرأى منظرا ساءه رأى حمزة قد شق بطنه واصطلم انفه وجدعت اذناه ولم ير شيأ كان اوجع لقلبه منه فقال (رحمة الله عليك كنت وصولا

للرحم فعالا للخير لولا ان تحزن النساء اويكون سنة بعدى لتركتك حتى يبعثك الله من بطون السباع والطير اما والله لئن اظفرنى الله بهم لامثلن بسبعين مكانك) وقال المؤمنين ان اظهرنا الله عليهم لنزيدن على سبعهم ولنمثلن مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد قط ولنفعلن ثم دعا عليه السلام ببردته فعطى بها وجه حمزة فخرجت رجلاه فجعل على رجليه شيأ من الاذخر ثم قدمه فكبر عليه عشرا ثم جعل يجاء بالرجل فيوضع وحمزة مكانه حتى صلى عليه سبعين صلاة وكان القتلى سبعين * وفى التبيان صلى النبى عليه السلام على عمه حمزة سبعين تكبيرة اوصلاة انتهى ـ روى ـ ان ابابكر رضى الله عنه صلى على فاطمة رضى الله عنها وكبر اربعا وهذا احد ما استدل به فقهاء الحنفية على تكبيرات الجنازة اربع كما فى انوار المشارق * قال فى اسباب النزول ماحاصله ان حمزة رضى الله عنه قتله وحشى الحبشى وكان غلاما لجبير بن مطعم بن عدى بن نوفل وكان عمه طعيمة بن عدى قد اصيب يوم بدر فلما سارت قريش الى احد قال له جبير ان قتلت حمزة عم محمد لعمى طعيمة فانت عتيق فأخذ الوحشى حربته فقذفه بها وكانت لاتخطئ حربة الحبشة حين قذفوا فكان ماكان ثم اسلم الوحشى وقال له صلى الله عليه وسلم (هل تستطيع ان تغيب عنى وجهك) وذلك انه عليه السلام كره لقاءه حمزة فخرج فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج الناس الى مسيلمة الكذاب قال الوحشى لاخرجن الى مسيلمة لعلى اقتله فاكافئ به حمزة فخرج مع الناس فوفقه الله لقتله . ثم ان القتلى لما دفنوا وفرغ منهم نزلت هذه الآية فكفر عليه السلام عن يمينه وكفه عما اراده والامر وان دل على اباحة المماثلة فى المثلة من غير تجاوز لكن فى تقييده بقوله (وان عاقبتم) حث على العفو تعريضا * قال فى البحر العلوم لاخلاف فى تحريم المثلة وقد وردت الاخبار بالنهى عنها حتى الكلب العقور ﴿ ولئن صبرتم ﴾ اى عن المعاقبة بالمثل وعفوتم وهو تصريح بما علم تعريضا ﴿ لهو ﴾ اى لصبركم هذا ﴿ خير ﴾ لكم من الانتصار بالمعاقبة اى العفو خير للعافين من الانتقام وانما قيل ﴿ للصابرين ﴾ مدحا لهم وثناء عليهم بالصبر وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم (بل نصبر يارب) * قال فى الخلاصة رجل قال لآخر ياخبيث هل يقول له بلى أنت الاحسن ان يكف عنه ولايجيب ولورفع الامر الى القاضى ليؤديه يجوز ومع هذا لواجاب لابأس به . وفى مجمع الفتاوى لوقال لغيره ياخبيث فجازاه بمثله جازلانه انتصار بعدالظلم وذلك مأذون فيه قال الله تعالى (ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ماعليهم من سبيل) والعفو افضل قال الله تعالى (فمن عفا واصلح فاجره على الله) وان كانت تلك الكلمة موجبة للحد لاينبغى ان يجيبه بمثله تحرزا عن ايجاب الحد على نفسه . وفى تنوير الابصار للامم انتصر تاشى ضرب غيره بغير حق وضرب المضروب يعزران ويبدأ باقامة التعزير بالبادى انتهى . ثم امره صلى الله عليه وسلم صريحا لانه اولى الناس بعزائم الامور لزيادة علمه بشؤونه تعالى ووفور وثوقه فقيل ﴿ واصبر ﴾ على ما اصابك من جهتهم من فنون الآلام والاذية وعاينت من اعراضهم عن الحق بالكلية وصبره عليه السلام مستتبع لاقتداء الامة كقول من قال لابن عباس رضى الله عنهما عند التعزية اصبر تكن بك صابرين فانما صبر الرعية عند صبر الرأس

﴿ وماصبرك الابالله ﴾ بتوفيق الله واعانته لك على الصبر لان الصبر من صفات الله ولايقدر احد ان يتصف بصفاته اى الابه بان يتجلى بتلك الصفة * قال جعفر الصادق رضى الله عنه امر الله انبياءه بالصبر وجعل الحظ الاعلى منه للنبى صلى الله عليه وسلم حيث جعل صبره بالله لابنفسه وقال ﴿ وماصبرك الابالله ﴾ ولاتحزن عليهم ﴾ اى على الكافرين بوقوع اليأس من ايمانهم بك ومتابعتهم لك نحو (فلا تأس على القوم الكافرين) ﴿ ولاتك ﴾ اصله لاتكن حذفت النون تخفيفا لكثرة استعماله بخلاف لم يصن ولم يخن ونحوهما ومعنى كثرة الاستعمال انهم يعبرون بكان ويكون عن كل الافعال فيقولون كان زيد يقول وكان زيد يجلس فان وصلت بساكن ردت النون وتحركت نحو (ومن يكن الشيطان وليكن الذين) الآية ﴿ فى ضيق ﴾ اى لاتكن فى ضيق صدر من مكرهم فهو من الكلام المقلوب الذى يسجع عليه عند امن الالتباس لان الضيق وصف فهو يكون فى الانسان ولايكون الانسان فيه . وفيه لطيفة اخرى وهى ان الضيق اذا عظم وقوى صار كالشئ المحيط به من جميع الجوانب ﴿ تمايمكرون ﴾ اى من مكرهم بك فما يستقبل فاول نهى عن التأثم بمطلوب من قبلهم فات والثانى عن التأثم بمحذور من جهتهم آت ﴿ ان الله مع الذين اتقوا ﴾ اجتنبوا المعاصى ومعنى المعية الولاية والفضل ﴿ والذين هم محسنون ﴾ فى اعمالهم ويقال مع الذين اتقوا مكافاة المسئ والذين هم محسنون الى من يعادى اليهم فالاحسان على الوجه الاول بمعنى جعل الشئ جميلا حسنا وعلى الثانى ضد الاساءة وفى الحديث (ان للمحسن ثلاث علامات يبادر فى طاعة الله . يجتنب محارم الله و يحسن الى من اساء اليه)

ز احسان خاطر مردم شود شاد * بتقوى خانهٔ دين كردد آباد
بسوى اين صفتها كر شتابى * رضاى خاق و خالق هر دو يابى

* قال ممشاد الدينورى رأيت ملكا من الملائكة يقول لى كل من كان مع الله فهو هالك الا رجل واحد قلت من هو قال من كان الله معه وهو قوله (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) وذلك لان المقصود كينونة المحبوب مع المحب اذهو يشعر بالرضى والاقبال واما كينونة المحب مع المحبوب فقد تحصل مع سخط المحبوب وادباره * وعن هرم بن حيان انه قيل له حين احتضر اوص فقال انما الوصية من المال ولامال لى اوصيكم بخواتيم سورة النحل اى من (ادع الى سبيل ربك) الى آخرها * يقول الفقير سامحه الله التقدير جرع شيخى وسندى روح الله روحه اصحابه قيل وفاته بيوم فقال اعلموا ايها الاصحاب انه لامال لى حتى اوصى به ولكنى على مذهب اهل السنة والجماعة شريعة وطريقة ومعرفة وحقيقة فاعرفونى هكذا واشهدوا لى بهذا فى الدنيا والآخرة فهذا وصيتى واشار حضرة الشيخ بهذا الى انه لازيغ ولا الحاد فى اعتقاده وفى طريقه اصلا فانهم قالوا ان اهل التصوف تفرقت على اثنتى عشرة فرقة فواحدة منهم سنيون وهم الذين اثنى عليهم العلماء والبواقى بدعيون . ويعلم السنى بشاهدين . احدهما ظاهر والآخر باطن فالظاهر استحكام الشريعة والباطن السلوك على البصيرة واليقظة والعلم لاعلى العمى والغفلة والجهل ثم عمل بخواتيم هذه السورة واتصف

بحقيقة الغنى والصبر والحلم والانشراح فى النشط والمكره وترك الحزن والغم على الفائت والآتى . وبالتقوى على مراتبها وبالاحسان بانواعه فقد جعل لنفسه علامة الولاية والمعية والايمان الكامل وحسن الخاتمة وخير العاقبة اللهم احفظنا من الميل الى السوى والغير واختم عواقبنا بالخير يارب

تمت سورة النحل بما تحتويه من شواهد العقل والنقل فى يوم السبت التاسع عشر من شعبان المبارك المنتظم فى سلك شهور سنة اربع ومائة والف

الجزء الخامس عشر
من
الاجزاء الثلاثين

تفسير سورة الاسراء وهى مائة واحدى عشرة آية مكية * قال فى الكواشى الا من (وان كادوا ليستفزونك) الى (نصيرا) اوفيها من المدنى من (قل رب ادخلنى مدخل صدق . وان الذين اوتوا العلم من قبله . وان ربك احاط بالناس . وان كادوا ليفتنونك . ولولا ان ثبتناك) والى تليها انتهى

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان اسم بمعنى التسبيح الذى هو التنزيه ومتضمن معنى التعجب وانتصابه بفعل مضمر متروك اظهاره تقديره اسبح الله عن صفات المخلوقين سبحانا بمعنى تسبيحا ثم نزل منزلة الفعل قناب منابه كقولهم معاذالله وغفرانك وغيرذلك . وقيل هو مصدر كغفران بمعنى التنزه وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكره بعده وهو لاينافى التعجب ﴿ قال فى التأويلات النجمية كلمة سبحان لتعجب بها يشير الى اعجب امر من اموره تعالى جرى بينه وبين حبيبه * وفى الاسئلة الحكم اما اقتران الاسراء بالتسبيح ليتقى بذلك ذوالعقل وصاحب الوهم ومن يحكم عليه خياله من اهل التشبيه والتجسيم مما يخيله فى حق الخالق من الجهة والجسد والحد والمكان . وانما تعجب بعروجه دون نزوله عليه السلام لانه لما عرج كان مقصده الحق تعالى ولما نزل كان مقصده الخلق والمقصود من التعجب التعجب بعروجه . وايضا ان عروجه اعجب من نزوله لان عروج الكشيف الى العلو من العجائب ﴿ الذى اسرى بعبده ﴾ * قال الكاشفى [باكى وبى عيبى آنراكه بحمت كرامت بيرد بندهٔ خودرا كه محمداست صلى الله عليه وسلم] الاسراء السير بالليل خاصة كالسرى يقال اسرى وسرى اى سار ليلا ومنه السرية لواحدة السرايا لانها تسرى فى خفية واسرى به اى سيره ليلا * قال النضر سقط السؤال والاعتراضات على المعراج بقوله اسرى دون سار ونظيره قوله عليه السلام (حبب الى من دنياكم ثلاث) حيث لم يقل احببت . وانما قال بعبده دون بنبيه للايتوهم فيه نبوة والوعة كما توهموا فى عيسى

ابن مريم عليهما السلام بانسلاخه عن الاكوان وعروجه بجسم الى الملأ الاعلى مناقضا للعادات البشرية واطوارها. وادخل الباء للمناسبة بين العبودية التي هي الذلة والتواضع وبين الباء التي هي حرف الخفض والكسر فان كل ذليل منكسر * وفيه اشارة الى شرف مقام العبودية حتى قال الامام في تفسيره ان العبودية افضل من الرسالة لان بالعبودية ينصرف من الخلق الى الحق فهي مقام الجمع وبالرسالة ينصرف من الحق الى الخلق فهي مقام الفرق والعبودية ان يكل اموره الى سيده فيكون هو المتكفل باصلاح مهامه والرسالة التكفل بمهام الامة وشتان مابينهما * قال الشيخ الاكبر قدس سره ان معراجه عليه السلام اربع وثلاثون مرة واحدة بجسده والباقي بروحه رؤيا رآها اى قبل النبوة و بعدها وكان الاسراء الذي حصل له قبل ان يوحى اليه توطئة له وتيسيرا عليه كما كان بدأ نبوته الرؤيا الصادقة والذي يدل على انه عليه السلام عرج مرة بروحه وجسده معا قوله اسرى بعبده فان العبد اسم للروح والجسد جميعا وايضا ان البراق الذي هو من جنس الدواب انما يحمل الاجساد وايضا لو كان بالروح حال النوم اوحال الفناء اوالانسلاخ لما استبعده المنكرون اذ المتهيئون من جميع الملل يحصل لهم مثل ذلك ويتعارفونه بينهم * قال الكاشفي [آنانكه درين قصه ثقل جسدرا مانع دانند ازصعود ارباب بدعت اند ومنكر قدرت]

آنكه سرشت تاش ازجان بود * سير وعروجش بتن آسان بود

وقد ذكروا ان جبريل عليه السلام اخذ طينة النبي صلى الله عليه وسلم فعجنها بماء الجنة وغسلها من كل كثافة وكدورة فكأن جسده الطاهر كان من العالم العلوي كروحه الشريف * فان قلت فنبم اسرى به * قلت قال صلى الله عليه وسلم (اسري بي في قفص من لؤلؤ فراشه من ذهب) كما في بحر العلوم ﴿ ليلا ﴾ نصب على الظرف وهو تأكيد اذ الاسراء في لسان العرب لايكون الا ليلا حتى لايتخيل انه كان نهارا ولايظن انه حصل بروحه او لافادة تقليل مدة الاسراء في جزء من الليل لما في التنكير من الدلالة على البعضية من حيث الافراد فان قولك سرت ليلا كما يفيد بعضية زمان سيرك من الليالي يفيد بعضيته من فرد واحد منها بخلاف ما اذا قلت سرت الليل فانه يفيد استيعاب السير له جميعا فيكون معيارا للسير لاظرفا له وهي ليلة سبع وعشرين من رجب ليلة الاثنين وعليه عمل الناس قالوا انه عليه السلام ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين واسرى به ليلة الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ومات يوم الاثنين ولعل سره ان يوم الاثنين اشارة الى التعين الثاني الذي هو مبدأ الفياضية ونظير الباء كما ان الباء من الحروف الهجائية له التعين الثاني فكذا يوم الاثنين فكان الالف ويوم الاحد بمنزلة تعين الذات والباء ويوم الاثنين اى تعينهما بمنزلة تعين الصفات فافهم وفي وصف هذه الليلة : قال المولى الجامي قدس سره

ز قدر او مثالي ليلة القدر * ز نور او براتي ليلة البدر
سوادطرداش خجلت دوحور * بياض غره اش نور على نور
نسيمش جمدسنبل شانه كرده * هوايش اشك شبنم دانه كرده

بمسمار ثوابت چرخ سيار * به بسته در جهان درهای ادبار
طرب را چون سخن خندان ازو لب * كريزان روز محنت زو شباشب

* فان قلت فلم جعل المعراج ليلا ولم يجعل نهارا حتى لايكون اشكال وطعن * قلت ليظهر تصديق من صدق وتكذيب من كذب . وايضا ان الليل محل الخلوة بالحبيب فالليل حظ الفراش والوصال والنهار حظ اللباس والفراق والليل مظهر البطون والنهار مظهر الظهور والليل راحة والراحة من الجنة والنهار تعب والتعب من النار وكان الاسراء قبل الهجرة بسنة : يعنى [دوسال دوازدهم از مبعث بوده] ﴿ من المسجد الحرام ﴾ اصح الروايات على ان الاسراء كان من بيت ام هانئ بنت ابى طالب وكان بينها من الحرم والحرم كله مسجد . قالوا حدود الحرم من جهة المدينة على ثلاثة اميال ومن طريق العراق على سبعة اميال ومن طريق الجعرانة على تسعة اميال ومن طريق الطائف على سبعة اميال ومن طريق جدة على عشرة اميال والمواقيت الخمسة التي وقتها النبي صلى الله عليه وسلم وعينها للاحرام فناء للحرم وهو فناء للمسجد الحرام وهو فناء للبيت شرفه الله تعالى فالبيت اشارة الى الذات الالهية والمسجد الحرام الى الصفات والحرم الى الافعال وخارج المواقيت الى الآثار ومن قصد مكة سواء كان للزيارة او غيرها لايحل له التجاوز من هذه الاقنية غير محرم تعظيما لها وقس عليه دخول المساجد وحضور المشايخ اصحاب القلوب للصلاة والزيارة فانه لابد من ادب الظاهر والباطن فى كل منهما ـ ذكروا ـ ان الحجر الاسود اخرج من الجنة وله ضوء فكل موضع بلغ ضوءه كان حرما * وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما اهبط آدم الى الارض خر ساجدا معتذرا فارسل الله تعالى جبريل بعد اربعين سنة يعلمه بقبول توبته فبشكا الى الله تعالى ماقاته من الطواف بالعرش فاهبط الله له البيت المعمور وكان ياقوتة حمراء فاضاء مابين المشرق والمغرب فنفرت من ذلك النور الجن والشياطين وفزعوا وتفرقوا فى الجو ينظرونه فلما رأوه اى النور من جانب مكة اقبلوا يريدون الاقتراب اليه فارسل الله تعالى ملائكته فقاموا حوالى الحرم فى مكان الاعلام اليوم ومنعوهم فمن ثمة تسمى الحرم بالحرم ﴿ الى المسجد الاقصى ﴾ اى بيت المقدس وسمى بالاقصى اى الابعد لانه لم يكن حينئذ ورآه مسجد فهو ابعد المساجد من مكة وكان بينهما اكثر من مسيرة شهر * قال بعض العارفين اشار بالمسجد الحرام الى مقام القلب المحرم ان يطوف به مشركوا القوى البدنية الحيوانية وترتكب فيه فواحشها وخطاياها وتحجه غير القوى الحيوانية من الصفات البهيمية والسبعية . واشار بالمسجد الاقصى الى مقام الروح الابعد من العالم الجسمانى لشهود تجليات الذات * قال فى هدية المهديين معراج النبي عليه السلام الى المسجد الاقصى ثابت بالكتاب وهو فى اليقظة وبالجسد باجماع القرن الثانى ثم الى السماء بالخبر المشهور ثم الى الجنة او العرش اوالى طواف العالم بخبر الواحد انتهى * قال الكاشفى [رفتن آن حضرت ازمكه ببيت المقدس بنص قرآن ثابتست ومنكر آن كافر وعروج بر آسمانها ووصول بمرتبة قربت باحاديث صحيحة مشهوره كه قريبست بحد تواتر ثابت كشت وهركه انكار آن كند ضال ومبتدع باشد]

شاهد معراج نبی وافرست * وآنکه مقربیست بدین کافرست
دستکه سلطنت این وصال * نیست به بامزدی خیل خیال
عقل چه داند چه مقامست این * عشق شناست که چه دامست این

﴿ الذی بارکنا حوله ﴾ [آن مسجدی که برکت کردیم برکرد او] ببرکات الدین والدنیا لانه مهبط الوحی والملائکة ومتعبد الانبیاء من لدن موسی علیه السلام ومحفوف بالانهار والاشجار المثمرة فدمشق والاردن فلسطین من المدائن التی حوله ﴿ لنریه من آیاتنا ﴾ غایة للاسراء واشارة الی ان الحکمة فی الاسراء به ارادة آیات مخصوصة بذاته تعالی التی ماشرف باراءتها احدا من الاولین والآخرین الاسید المرسلین وخاتم النبیین فانه تبارك وتعالی أری خلیله علیه السلام وهو اعزالخلق علیه بعد حبیبه الملکوت کما قال ﴿ وکذلك نری ابراهیم ملکوت السموات والارض ﴾ وأری حبیبه آیات ربوبیته الکبری کما قال ﴿ لقد رأی من آیات ربه الکبری ﴾ لیکون من المحبین المحبوبین فمن تبعضیة لان ماأراه الله تعالی فی تلك اللیلة انما هو بعض آیاته العظمی واضافة الآیات الی نفسه علی سبیل التعظیم لها لان المضاف الی العظیم عظیم ❀ وسقط الاعتراض بان الله تعالی اری ابراهیم ملکوت السموات والارض وأری نبینا علیه السلام بعض آیاته فیلزم ان یکون معراج ابراهیم افضل * وحاصل الجواب انه یجوز ان یکون بعض الآیات المضافة الی الله تعالی اعظم واشرف من ملکوت السموات والارض کلها کما قال تعالی ﴿ لقد رأی من آیات ربه الکبری ﴾ * وقولوا فی التفاسیر هی ذهابه فی بعض اللیل مسیرة شهر ومشاهدته بیت المقدس وتمثل الانبیاء له ووقوفه علی مقاماتهم العلیة ونحوها * قال فی اسئلة الحکم اما الآیات الکبری. فمنها فی الآفاق ماذکره علیه السلام من النجوم والسموات والمعارج العلی والرفرف الادنی وصریر الاقلام وشهود الالواح وماغشی الله سدرة المنتهی من الانوار وانتهاء الارواح والعلوم والاعمال الیها ومقام قاب قوسین من آیات الآفاق . ومنها آیات الانفس کما قال سبحانه ﴿ سنریهم آیاتنا فی الآفاق وفی انفسهم ﴾ وقوله ﴿ اوادنی ﴾ من آیات الانفس وهو مقام المحبة والاختصاص بالهو ﴿ فاوحی الی عبده ماأوحی ﴾ مقام المسامرة وهو الهو غیب الغیب وایده ﴿ ما کذب الفؤاد مارأی ﴾ والفؤاد قلب القلب وللقلب رؤیة وللفؤاد رؤیة فرؤیة القلب یدرکها العمی کما قال تعالی ﴿ ولکن تعمی القلوب التی فی الصدور ﴾ والفؤاد لایعمی لانه لایعرف الکون وماله تعلق الابسیده فان العبد هنا عبد من جمیع الوجوه منزه مطلق التنزیه فی عبودیته ثم انتقل عبده من مکان الی مکان الا لیریه من آیاته التی غابت عنه کانه تعالی قال ماسریت به الا لرؤیة الآیات لا الیّ فانی لایحدنی مکان ولایقیدنی زمان ونسبة الامکنة والازمنة الی نسبة واحدة وانا الذی وسعنی قلب عبدی فکیف اسری به الیّ وانا عنده ومعه ایناکان نزولا وعروجا واستواء ﴿ انه هو السمیع ﴾ لاقواله صلی الله علیه وسلم بلا اذن کما یتکلم من غیر آلة الکلام وهو اللسان ویعلم من غیر اداة العلم وهو القلب ﴿ البصیر ﴾ بافعاله بلا بصر حسبما یؤذن به القصر فیکرمه ویقربه بحسب ذلك * وفیه ایماء الی ان الاسراء المذکور لیس الا لتکرمته ورفع منزلته والا فالاحاطة باقواله وافعاله حاصلة من غیر حاجة

الى التقريب ، وفى التأويلات وفى قوله (انه هو السميع البصير) اشارة الى ان النبى صلى الله عليه وسلم هو السميع الذى قال الله (كنت له سمعا فيسمع وبى يبصر) فتحقيقه انه يسمع آياتنا المخصوصة بجمالنا وجلالنا انه هو السميع بسمعنا البصير ببصرنا فانه لا يسمع كلامنا الا بسمعنا ولا يبصر جمالنا الا ببصرنا

چودر مكتب بى نشانى رسيد * چكويم كه آنجا چه ديد وشنيد
ورق در نوشتند وكه شد سبق * شنيدن بحق بود وديدن بحق

﴿ وتفصيل القصة ﴾ انه عليه السلام بات ليلة الاثنين ليلة السابع والعشرين من رجب كما سبق فى بيت ام هانى بنت ابى طالب واسمها على الاشهر فاختة اسلمت يوم الفتح وهرب زوجها جبيرة الى نجران ومات بها على كفره واضطجع عليه السلام هناك بعد ان صلى الركعتين اللتين كان يصليهما وقت العشاء ونام ففرج عن سقف بيتها ونزل جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام ومع كل واحد منهم سبعون الف ملك وايقظه جبريل بجناحه كما قال المولى الجامى

درين شب آن چراغ چشم بينش * سزاى آفرين از آفرينش
چو دولت شد زبد خواهان تهانى * سوى دولت سراى امهانى
به پهلوتكيه بر مهد زمين كرد * زمين را مهد جان نازنين كرد
دلش بيدار چشمش درشكر خواب * نديده چشم بخت اين خواب درخواب
درآمد تا كهان ناموس اكبر * سبك رو ترازين طاوس اخضر
برو ماليد پر كاى خواجه پر خيز * كه امشب خوابت آمد دولت انكيز
برون پر يكزمان زين خوابكه رخت * تو بخت عالمى بخواب به بخت

قال عليه السلام (فقمت الى جبريل فقلت انحى جبريل مالك يا محمد ان ربى تعالى يشى اليك امرنى ان آتيه بك فى هذه الليلة بكرامة لم يكرم بها احد قبلك ولا يكرمه بها احد بعدك فانك تريد ان تكلم ربك وتنظر اليه وترى فى هذه الليلة من عجائب ربك وعظمته وقدرته) قال عليه السلام (فتوضأت وصليت ركعتين) وشق جبريل صدره الشريف من الموضع المنخفض بين الترقوتين الى اسفل بطنه اى اشار الى ذلك فنشق فلم يكن الشق بآلة ولم يسل دم ولم يجد له عليه السلام الما لانه من خرق العادة وظهور المعجزات فجاء بطست من ماء زمزم واستخرج قلبه عليه السلام فغسل ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من اذى * وفيه اشارة الى فضل زمزم على المياه كلها جنانية او غيرها ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ ايمانا وحكمة فافرغ فيه لان المعانى تمثل بالاجسام كما ثبت بصورة اللبن ووضعت فيه السكينة ثم اعاد القلب الى مكانه والتأم صدره الشريف فكانوا يرون اثرا كأثر المخيط فى صدره وهو اثر مرور يد جبريل. ووقع له عليه السلام شق الصدر ثلاث مرات ـ والمرة الاولى ـ حين كان فى بنى سعد وهو ابن خمس سنين على ما قاله ابن عباس رضى الله عنهما واخرج فى هذه المرة العلقة السوداء من القلب التى هى حظ الشيطان ومحل غمزه اى محل ما يلقيه من الامور التى لا تنبغى فلم يكن

للشيطان فى قلب النبى عليه السلام حظ وكذا لم يكن لقلبه الطاهر ميل الى لعب الصبيان ونحوه وهو مما اختص به دون الانبياء عليهم السلام اذ لم يكن لهم شرح الصدر على هذا الاسلوب وللورثة الكمل حظ من هذا المعنى فانه يخرج من بعضهم الدم الاسود بالقيء فى حال اليقظة ومن بعضهم حال الفناء والانسلاخ والاول اتم لانه يزول القلب بالكلية فينشط للعبادات كالعادات وجاء جبريل فى هذه المرة بخاتم من نور يحار الناظرون دونه فختم به قلبه عليه السلام لحفظ مافيه وختم ايضا بين كتفيه بخاتم النبوة اى الذى هو علامة على النبوة وكان حوله خيلان فيها شعرات سود مائلة الى الحضرة وكان كالتفاحة اوكبيض الحمامة اوكزر الحجلة وهو طباثر على قدر الحمامة كالقطاة احمر المنقار والرجلين ويسمى دجاج البر وزرها بيضتها * قال الترمذى والصواب حجلة السرير واحدة الحجال وزرها الذى يدخل فى عروتها كما فى حياة الحيوان مكتوب عليه « لااله الاالله محمد رسول الله » او « محمد نبى امين » اوغير ذلك * والتوفيق بين الروايات بتنوع الحظوظ بحسب الحالات والتجليات اوبالنسبة الى انظار الناظرين * قال الامام الدميرى انبعض الاولياء سأل الله تعالى ان يريه كيف يأتى الشيطان ويوسوس فاراه الحق هيكل الانسان فى صورة بلور وبين كتفيه شامة سوداء كالعش والوكر لخناس تحس من جميع جوانبه وهوفى صورة خنزير له خرطوم كخرطوم الفيل لخناس من بين الكتفين فادخل خرطومه قبل قلبه فوسوس اليه فذكر الله تعالى فخنس وراءه ولذلك سمى بالخناس لانه ينكص على عقبيه مهما حصل نور الذكر فى القلب ولهذا السر الالهى كان عليه السلام يحتجم بين كتفيه ويأمر بذلك ووصاه جبريل بذلك لتضعيف مادة الشيطان وتضييق مرصده لانه يجرى وسوسته مجرى الدم ولذلك كان ختم النبوة بين كتفيه اشارة الى عصمته من وسوسته لقوله (اعاننى الله عليه فاسلم) اى بالختم الالهى ايده به وخصه وشرفه وفضله بالعصمة الكلية فاسلم قرينه وما اسلم قرين آدم فوسوس اليه لذلك ـ والمرة الثانية ـ عند مجيء الوحى فى بلوغه سن اربعين ليحصل له التحمل لاعباء الرسالة ـ والمرة الثالثة ـ ليلة الاسراء وهو ابن ثنتين وخمسين ليتسع قلبه لحفظ الاسرار الالهية والكلمات الربانية وجاء جبريل هذه الليلة بدابة بيضاء ومن ثمة قيل لها البراق بضم الموحدة لشدة بريقها اولسرعتها فهى كالبرق الذى يلمع فى الغيم كما قال المولى الجامى قدس سره

بسيج راه عرشت كردم اينك * براق برق سير آوردم اينك
جهنده برزمين خوش بادپايى * پرنده درهوا فرخ همايى
جوعقل كل سوى افلاك كردى * جو فكر هندسه كيتى نوردى
نه دست كس عنان او بسوده * نه از پايى ركابش كشته سوده

وهى دابة فوق الحمار دون البغل * قال صاحب المنتقى الحكمة فى كونه على هيئة بغل ولم يكن على هيئة فرس التنبيه على ان الركوب فى سلم وامن لا فى خوف وحرب اولاظهار الآية فى الاسراع العجيب فى دابة لايوصف شكلها بالاسراع فانه كان يضع خطوه عند اقصى طرفه ويؤخذ من هذا انه اخذ من الارض الى السماء فى خطوة لان بصر من فى الارض يقع على السماء

والى السموات السبع فى سبع خطوات لان بصر من يكون فى السماء يقع على السماء التى فوقها وبه يرد على من استبعد من المتكلمين احضار عرش بلقيس فى لحظة واحدة * وقال فى ربيع الابرار خد البراق كخد الانسان وقوائمها كقوائم البعير وعرفها كعرف الفرس وعليها سرج من لؤلؤة بيضاء وركابان من زبرجد اخضر وعليها لجام من ياقوت احمر يتلألأ نورا * قال فى انسان العيون لاذكر ولاانثى ومن لايوصف بوصف المذكر والمؤنث فهو حقيقة ثالثة ويكون خارجا من قوله تعالى (ومن كل شئ خلقنا زوجين) كما خرجت الملائكة من ذلك فانهم ليسوا ذكورا ولااناثا * قال عليه السلام (فمارأيت دابة احسن منها وانى لمشتاق اليها من حسنها فقلت يا جبريل ماهذه الدابة فقال هذا البراق وركب عليه حتى تمضى الى دعوة ربك فاخذ جبريل بلجامها وميكائيل بركابها واسرافيل من خلفها فقصدت الى ان اركبها فجمحت الدابة وابت فوضع جبريل يده على وركها وقال لها أما تستحيين مما فعلت فوالله ماركبك احد اكرم على الله من محمد فرشحت عرقا من الحياء) * قال ابن دحية لايركب البراق احد قبله عليه السلام ووافقه الامام النووى فقول جبريل ماركبك لاينافيه لان السالبة تصدق بنفى الموضوع * فقالت يا جبريل لم استصعب منه الا ليضمن ان يشفع لى يوم القيامة لانه اكرم الخلائق على الله فضمن لها ذلك . قالوا الورد الابيض خلق من عرق جبريل والاصفر من عرق البراق * وعن انس رضى الله عنه رفعه (لما عرج بى الى السماء بكت الارض من بعدى فنبت الاصفر من نباتها فاما رجعت قطر عرقى على الارض فنبت ورد احمر الا من اراد ان يشم رائحتى فليشم الورد الاحمر) * قال ابوالفرج النهروانى هذا الخبر يسير من كثير مما اكرم الله تعالى به نبيه عليه السلام ودل على فضله ورفيع منزلته كما فى المقاصد الحسنة * يقول الفقير هذا لايستلزم ان لايكون قبل هذا ورد احمر وابيض واصفر اذ ذلك من باب الكرامة ونظير ذلك ان حواء عليها السلام حين اهبطت الى الارض بكت فماوقع من قطرات دموعها فى البحر صار لؤلؤا وهذا لايستلزم ان لايكون قبل هذا در فى البحر وقس عليه الملح فان ابراهيم عليه السلام اتى بكف من كافور الجنة فذراه فحيثما وقع ذرة منه فى اطراف العالم انقلب ملحة وكان قبل هذا ماح لكن لابهذه المثابة * قال عليه السلام (فركبتها)

ازان دولت سرا چون خواجهٔ دين * خرامان شد بمزه خانهٔ زين
شد از سبوحيان كردون صداده * كه سبحان الذى اسرى بعبده

* واختلفوا هل ركبها جبريل معه * قال صاحب المتقى الظاهر عندى انه لم يركب لانه عليه السلام مخصوص بشرف الاسراء فانطلق البراق يهوى به يضع حافره حيث ادرك طرفه حتى بلغ ارضا فقال له جبريل انزل فصل ههنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل أتدرى اين صليت قال (لا) قال صليت بمدين وهى قرية تلقاء غزة عند شجرة موسى سميت باسم مدين بن موسى لما نزلها فانطلق البراق يهوى به فقال له جبريل انزل فصل ففعل ثم ركب فقال له أتدرى أين صليت قال (لا) قال صليت بيت لحم وهى قرية تلقاء بيت المقدس حيث ولد عيسى عليه السلام وبينا هو صلى الله عليه وسلم على البراق اذ رأى عفريتا من الجن يطلبه بشعلة من نار

كما التفت رآه فقال له جبريل ألا اعلمك كلمات تقولهن اذا انت قلتهن طفئت شعلته وخر لفيه فقال عليه السلام (بلى) فقال جبريل قل اعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات اللاتى لايجاوزهن بر ولافاجر من شر ماينزل من السماء ومن شر مايعرج فيها ومن شر ماذرأ فى الارض ومن شر مايخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار الاطارقا يطرق بخير يارحمن فقال عليه السلام (ذلك) فانكب لفيه وطفئت شعلته * ورآى صلى الله عليه وسلم حال المجاهدين فى سبيل الله اى كشف له عن حالهم فى دار الجزاء بضرب مثال . فرأى قوما يزرعون ويحصدون من ساعته وكلما حصدوا عاد كما كان فقال (ياجبرائيل ماهذا) قال هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما انفقوا من خير فهو يخلفه والمراد تكرير الجزاء لهم * ونادى مناد عن يمينه يا محمد انظرنى اسألك فلم يجبه فقال (ماهذا ياجبريل) نقال هذا داعى اليهود أمانك لواجبته لتهودت امتك اى لتمسكوا بالتوراة والمراد غالب الامة * ونادى مناد عن يساره كذلك فلم يجبه فقال (ماهذا ياجبريل) فقال هذا داعى النصارى أمانك لو اجبته لتنصرت امتك اى لتمسكوا بالانجيل * وكشف له عليه السلام عن حال الدنيا بضرب مثال فرأى امرأة حاسرة عن ذراعيها لان ذلك شأن المقتنص لغيره وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى ومعلوم ان النوع الواحد من الزينة يجلب القلوب اليه فكيف بوجود سائر انواع الزينة : قال الحافظ

خوش عمر وسيست جهان ازسر صورت ليكن * هر كه پيوست بدو عمر خودش كابين داد : وقال

از ره مرو بعشوهٔ دنيى كه اين عجوز * مكاره مى نشيند و محتاله مى رود

فقالت يا محمد انظرنى اسألك فلم يلتفت اليها فقال (من هذه ياجبريل) فقال تلك الدنيا أما انك لواجبتها لاختارت امتك الدنيا على الآخرة * ورأى صلى الله عليه وسلم على جانب الطريق عجوزا فقالت يا محمد انظرنى فلم يلتفت اليها فقال (من هذه ياجبريل) فقال انه لم يبق شئ من عمر الدنيا الا مابقى من عمر تلك العجوز * وفى كلام بعضهم قد يقال لها شابة وعجوز بمعنى يتعلق بذاتها وبمعنى يتعلق بغيرها . الاول وهو انها من اول وجود هذا النوع الانسانى الى ايام ابراهيم عليه السلام تسمى الدنيا شابة وفيما بعد ذلك الى بعثة نبينا عليه السلام كهلة ومن بعد ذلك الى يوم القيامة تسمى عجوزا و هذا بالنسبة الى القرن الانسانى والا فقد خلق آدم عليه السلام والدنيا عجوز ذهب شبابها ونضارتها كما ورد فى بعض الاخبار * فان قلت الشباب ومقابله انما يكون فى الحيوان * قلت الغرض من ذلك التمثيل * وكشف له عليه السلام عن حال من يقبل الامانة مع عجزه عن حفظها بضرب مثال فانى على رجل جمع حزمة حطب عظيمة لايستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال (ماهذا يا جبريل) قال هذا الرجل من امتك يكون عنده امانات الناس لايقدر على ادائها ويريد ان يحمل عليها * قيل «اتقوا الواوات» اى اتقوا مدلولات الكلمات التى اولها واو كالولاية والوزارة والوصاية والوكالة والوديعة * وكشف له عن حال من ترك الصلاة المفروضة فى دار الجزاء فانى على قوم ترضخ رؤسهم كلما رضخت عادت كما كانت فقال

(ياجبريل من هؤلاء) قال هؤلاء الذين تثاقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة اى المفروضة عليهم * وكشف له عن حال من يترك الزكاة الواجبة عليه فاتى على قوم على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الابل والغنم ويأكلون الضريع وهو اليابس من الشوك والزقوم ثمر شجر مر له زفرة قيل انه لايعرف شجره فى الدنيا وانما هو شجر فى النار وهو المذكورة فى قوله تعالى (انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم) و يأكلون رضف جهنم اى حجارتها المحماة التى تكون بها فقال (من هؤلاء ياجبريل) قال هؤلاء الذين لايؤدون صدقات اموالهم المفروضة عليهم * وكشف له عن حال الزناة بضرب مثل فاتى على قوم بين ايديهم لحم نضيج فى قدور ولحم نيء ايضا فى قدور خبيث فجعلوا يأكلون من ذلك النيء الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال (ماهذا ياجبريل) قال هذا الرجل من امتك يكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتى امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتى رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح * وكشف له عن حال من يقطع الطريق بضرب مثال فاتى عليه السلام على خشبة لايمر بها ثوب ولاشيء الاخرقه فقال (ماهذه ياجبريل) قال هذا مثل اقوام من امتك يقعدون على الطريق فيقطعونه وتلا (ولاتقعدوا بكل صراط توعدون) * وفيه اشارة الى الزناة المعنوية وقطاع الطريق عن اهل الطلب وهم الدجاجلة والائمة المضلة فى صورة السادة القادة الاجلة فانهم يقسدون ارحام الاستعدادات والاعتقادات بما يلقون فيها من نطف خلاف الحق ويصرفون المقلدين عن طريق التحقيق ويقطعون عليهم خير الطريق وولئك يحشرون مع الزناة والقطاع * وكشف له عن حال من يأكل الربا اى حالته التى يكون عليها فى دار الجزاء فرأى رجلا يسبح فى نهر من دم يلقم الحجارة فقال (من هذا) فقال آكل الربا * وكشف له عن حال من يعظ ولايتعظ فاتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت فقال (من هؤلاء ياجبريل) فقال هؤلاء خطباء الفتنة خطباء امتك يقولون مالاتفعلون

ازمن بكوى عالم تفسير كوى را * كردر عمل نكوشى تونادان مفسرى
بار درخت علم ندانم بجز عمل * باعلم اكر عمل نكنى شاخ بى برى

* وكشف له عن حال المتقاعين للناس فمر على قوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقال (من هؤلاء ياجبريل) فقال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى اعراضهم * وكشف له عن حال من يتكلم بالفحش بضرب مثال فاتى على حجر يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد ان يرجع من حيث يخرج فلايستطيع فقال (ماهذا ياجبريل) فقال هذا الرجل من امتك يتكلم الكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلايستطيع ان يردها * وكشف له عن حال من احوال الجنة فاتى على واد فوجده طيبا باردا ريحه ريح المسك وسمع صوتا فقال (ياجبريل ماهذا) قال هذا صوت الجنة تقول يارب ائتنى ماوعدتنى * وكشف له عن حال من احوال النار فاتى على واد فسمع صوتا منكرا ووجد ريحا خبيثة فقال (ماهذا ياجبريل) قال صوت جهنم تقول يارب ائتنى ماوعدتنى : وفى المثنوى

ذره ذره كاندرين ارض وسماست * جنس خود راهريكي چون كهرباست [١]
معده نارا مى‌كشد تامستقر * مى كشد مر آبرا تف جكر
چشم جذاب بتان زاين كوبهاست * مغز جويان از كلستان بويهاست

* ومر عليه‌السلام على شخص متنحيا عن الطريق يقول هلم يامحمد قال جبريل سر يامحمد قال عليه‌السلام (من هذا) قال عدوالله ابليس اراد ان يميل اليه

آدمى‌را دشمن پنهان بسيست * آدميُ باحذر عاقل كسيست [٢]

* ومر عليه‌السلام على موسى وهو يصلى فى قبره عند الكثيب الاحمر وهو يقول يرفع صوته اكرمته وفضلته فقال (من هذا ياجبريل) قال هذا موسى بن عمران عليه‌السلام قال (ومن يعاتب) قال له يعاتب ربه فيك. والعتاب مخاطبة فيها ادلال والظاهر انه عليه‌السلام نزل عند قبره فصلى ركعتين * ومر عليه‌السلام على شجرة تحتها شيخ وعياله فقال (من هذا ياجبريل) قال هذا ابوك ابراهيم عليه‌السلام فسلم عليه فردعليه‌السلام فقال من هذا الذى معك ياجبريل قال هذا ابنك محمد صلى‌الله عليه‌وسلم قال مرحبا بالنبى العربى الامى وعياله بالبركة وكان قبر ابراهيم تحت تلك الشجرة فنزل عليه‌السلام وصلى هناك ركعتين ثم ركب وسار حتى اتى الوادى الذى فى بيت المقدس فاذا جهنم تنكشف عن مثل الزرابى وهى التى تتوقد اى الوسائد فقيل يارسول‌الله كيف وجدتها قال (مثل الحمة) اى الفحمة ومضى عليه‌السلام حتى انتهى الى ايليا من ارض الشام وهو بالكسر مدينة القدس واستقبله من الملائكة جم غفير لايحصى عددهم فدخلها من الباب اليمانى الذى فيه مثال الشمس والقمر ثم انتهى الى بيت المقدس وكان بباب المسجد حجر فادخل جبريل يده فيه فخرقه فكان كهيئة الحلقة وربط به البراق . وفى حديث ابى سفيان رضى‌الله‌عنه قبل اسلامه انه قال لقيصر يحط من قدره صلى‌الله عليه‌وسلم ألا اخبرك ايها الملك عنه خبرا تعلم منه انه يكذب فقال وماهو قال انه يزعم انه خرج من ارضنا ارض الحرم فجاء مسجدكم هذا ورجع الينا فى ليلة واحدة فقال بطريق انا اعرف تلك الليلة فقال له قيصر ماعلمك بها قال انى كنت لا ابيت ليلة حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت الابواب كلها غير واحد وهو الباب الفلانى غلبنى فاستعنت عليه بعمالى ومن يحضرنى فلم يغد فقالوا ان البناء نزل عليه فاتركوه الى الغد حتى يأتى بعض النجارين فيصلحه فتركته مفتوحا فلما اصبحت غدوت فاذا الحجر الذى من زاوية الباب منقوب واذا فيه اثر مربط الدابة ولم اجد بالباب مايمنعه من الاغلاق فعلمت انه انما امتنع لاجل ما كنت اجده فى العلم القديم ان نبيا يصعد من بيت المقدس الى السماء وعند ذلك قلت لاصحابى ماحبس هذا الباب الليلة الالهذا الامر * ولايخفى ان عدم انغلاق الباب انما كان ليكون آية والا فجبريل لايمنعه باب مغلق ولاغيره وكذا خرق المربط وربط البراق والا فالبراق لايحتاج الى الربط كسائر الدواب الدنيوية فان‌الله تعالى قد سخره لحبيبه عليه‌السلام * ولما استوى عليه‌السلام على الحجر المذكور قال جبريل يامحمد هل سألت ربك ان يريك الحور العين قال (نعم) قال جبريل فانطلق الى اولئك النسوة فسلم عليهن فسلم عليه‌السلام عليهن فرددن

[١] درواسط دفتر ششم درميان حكايت سلطان محمود غزنوى ووفات اوشب بازدوان
[٢] درواول دفتر پنجم درميان ذكر دانش خركوش وميان فضيلت ومنافع دانش

عليه السلام فقال من انتن قلن خيرات حسان نساء قوم ابرار تقوا فلم يدنسوا واقاموا فلم يظعنوا وخلدوا فلم يموتوا ثم دخل عليه السلام المسجد ونزلت الملائكة واحيى الله له آدم ومن دونه من الانبياء من سمى الله ومن لم يسم حتى لم يشذ منهم احد فرآهم فى صورة مثالية كهيئتهم الجسدانية الاعيسى وادريس والخضر والياس فانه رآهم باجسادهم الدنيوية لكونهم من زمرة الاحياء كما هو الظاهر فسلموا عليه وهنأوه بما اعطاه الله تعالى من الكرامة وقالوا الحمد لله الذى جعلك خاتم الانبياء فنعم النبى انت ونعم الاخ انت وامتك خير الامم ثم قال جبريل تقدم يا محمد وصل باخوانك من الانبياء ركعتين فصلى بهم ركعتين وكان خلف ظهره ابراهيم وعن يمينه اسماعيل وعن يساره اسحاق عليهم السلام وكانوا سبعة صفوف ثلاثة صفوف من الانبياء المرسلين واربعة من سائر الانبياء * قال فى انسان العيون والذى يظهر والله اعلم ان هذه الصلاة كانت من النفل المطلق ولا يضر وقوع الجماعة فيها انتهى * وفى منية المفتى ايضا امامة النبى عليه السلام ليلة المعراج لارواح الانبياء وكانت فى القافلة انتهى * قال عليه السلام (لما وصلت الى بيت المقدس وصليت فيه ركعتين) اى اماما بالانبياء والملائكة (اخذنى العطش اشد مما اخذنى فأتيت باناءين فى احدهما لبن وفى الآخر خمر فاخذت الذى فيه اللبن وكان ذلك بتوفيق ربى فشربته الاقليلا منه وتركت الخمر فقال جبريل اصبت الفطرة يا محمد) لان فطرتهى الملائمة للعلم والحلم والحكمة (اما انك لو شربت الخمر لغوت امتك كلها ولو شربت اللبن كلهم لما ضل احد من امتك بعدك فقلت ياجبريل اردد علىّ اللبن حتى اشربه كله فقال جبريل قضى الامر ليقضى الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وان الله لسميع عليم) * قال بعضهم انه لم يختلف احد انه عرج به صلى الله عليه وسلم من عند القبة التى يقال لها قبة المعراج عن يقين الصخرة وقد جاء (صخرة بيت المقدس من صخور الجنة) وفيها اثر قدم النبى عليه السلام * قال ابى بن كعب ما من ماء عذب الا وينبع من تحت صخرة بيت المقدس ثم يتفرق فى الارض وهذه الصخرة من عجائب الله فانها صخرة شعثاء فى وسط المسجد الاقصى قد انقطعت من كل جهة لا يمسكها الا الذى يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ومن تحتها المغارة التى انفصلت من كل جهة فهى معلقة بين السماء والارض * قال الامام ابو بكر بن العربى فى شرح الموطأ امتنعت لهيبتها ان ادخل من تحتها لانى كنت اخاف ان تسقط علىّ بالذنوب ثم بعد مدة دخلتها فرأيت العجب العجاب تمشى فى جوانبها من كل جهة فتراها منفصلة عن الارض لا يتصل بها من الارض شئ ولا ببعض شئ وبعض الجهات اشد انفصالا من بعض * قال بعضهم بيت المقدس اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا وباب السماء الذى يقال له مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس اى ولهذا اسرى به عليه السلام من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ليحصل العروج مستويا من غير تعويج * يقول الفقير رقاه الله القدير الى معرفة سر المعراج المنير لعل وجه الاسراء الى بيت المقدس هو التبرك بقدمه الشريفة لكون مدينة القدس ومسجدها متعبد كثير من الانبياء ومدفنهم لا لانه يحصل العروج مستويا فان ذلك من باب قياس الغائب على الشاهد وتقدير الملكوت بالملك اذ الارواح الطيبة والطفها

النبي عليه السلام بجسمه وروحه لاحائل لهم واعتبار الاستواء والتموج من باب التكلف الذى لايناسب حال المعراج. وقد ثبت ان عيسى عليه السلام سينزل الى المنارة البيضاء الدمشقية ولم يعهد انها حيال باب السماء فالجواب العقلى لايتمشى ههنا * قال فى ربيع الابرار (ثم قال لى جبريل قم يامحمد فقمت فاذا بسلم من ذهب قوائمه من فضة مركب من اللؤلؤ والياقوت يتلألأ نوره واذا اسفله على صخرة بيت المقدس ورأسه فى السماء فقيل لى يامحمد اصعد فصعدت) * وفى لسان العيون عرج الى السماء من الصخرة على المعراج لاعلى البراق . والمعراج بكسر الميم وفتحها الذى تعرج ارواح بنى آدم فيه وهو سلم له مرقاة من ذهب وهذا المعراج لم تراخلائق احسن منه أمارأيت الميت حين يشق بصره طامحا الى السماء اى بعد خروج روحه فان ذلك عجبه بالمعراج الذى نصب لروحه لتعرج عليه وذلك شامل للمؤمن والكافر الا ان المؤمن يفتح لروحه باب السماء دون الكافر فترد بعد عروجها تحسرا وندامة وتبكيتاله وذلك المعراج اتى به من جنة الفردوس وانه منضد باللؤلؤ اى جعل فيه اللؤلؤ بعضه على بعض عن يمينه ملائكة ويساره ملائكة فصعد صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل * وفى كلام بعض المشائخ ان المراد بالمعراج صورة الجذب والانجذاب وتمثيل الصعود والافالآلة لاتمشى هناك اذلايقاس السير الملكوتى على السير الملكى والظاهر ان عالم الملكوت مشتمل على ماهو صورة ومعنى والصورة هناك تابعة للمعنى كحال صاحب السير والاسراء فانه لولم يكن جسده تابعا لروحه لتعذر العروج فلصورته صورة ولمعناه معنى وكل منهما خلاف ماتتصوره الاوهام وهو اللائح بالبال والحمد لله الملك المتعال * واعلم ان المعدن والنبات والحيوان مركبات تسمى بالمواليد الثلاثة آباؤها الاثيريات اى الاجرام الاثيرية التى هى الافلاك بمافيها من الاجرام النيرة وامهاتها العنصريات والعناصر اربعة الارض والماء والهواء والنار فالارض ثقيل على الاطلاق والماء ثقيل بالاضافة الى الهواء والنار وهو محيط بأكثر الارض والهواء خفيف مضاف الى الثقلين يطلب العلو وهو محيط بكرة الارض والماء والنار خفيف على الاطلاق يحيط بكرة الهواء والنبى صلى الله عليه وسلم جاوز هذه العناصر ليلة المعراج بالحركة القسرية والحركة القسرية غير منكورة عندنا وعند المحيلين لهذا الاسراء الجسمانى فانا نأخذ الحجر وطبعه النزول فنرمى به فى الهواء فصعوده فى الهواء بخلاف طبعه وبطبعه اما قولنا بخلاف طبعه فان طبعه يقتضى الحركة نحو المركز فصعوده فى الهواء عرضى بالحركة القسرية وهى الرمى به علوا واما قولنا وبطبعه فانه على طبيعة يقبل بها الحركة القسرية ولولم يكن ذلك فى طبعه لما انفعل لها ولا قبلها وكذلك اختراقه عليه السلام الفلك الاثيرى وهو نار والجسم الانسانى مهيأ مستعد لقبول الاحتراق ثم ان المانع من الاحتراق امور يسلمها الخصم فتلك الامور كانت الحجب التى خلقها الله سبحانه فى جسم المسرى به فلم يكن عنده استعداد الانفعال للحرق كبعض الاجسام المطلية بما يمنعها من الاحتراق بالنار اوامر آخر وهو ان الطريق الذى اخترقه ليس النار فيه الا محمولة فى جسم لطيف ذلك الجسم هو المحرق بالنار فسلب عنه النار وحل به ضدها كنار ابراهيم عليه السلام قال عليه السلام (انتهيت الى بحر اخضر عظيم اعظم

يكون من البحار فقلت ياجبرائيل ما هذا البحر فقال يامحمد هذا بحر فى الهواء لاشئ من فوقه معلق به ولاشئ من تحته يقر فيه ولايدرى قدره وعظمته الا الله تعالى ولولا ان هذا البحر كان حائلا لاحترق ما فى الدنيا من حر الشمس) ثم قال (ثم انتهيت الى السماء الدنيا وهى سماء رفيع فأخذ جبريل بعضدى وضرب بابها وقال افتح الباب) وانما استفتح لكون انسان معه ولو انفرد لما طلب الفتح ولكون مجيئه على خلاف ما كانوا يعرفونه قبل (قال الحارس من انت قال جبريل قال ومن معك فانه رأى شخصا معه لم يعرفه قال محمد قال أوقد بعث محمد قال نعم) وذلك لجواز ان يعرف ولادته عليه السلام ويخفى عليه بعثته قال (الحمد لله ففتح لنا الباب ودخلنا فلما نظر الىّ قال مرحبا بك يامحمد ولنعم المجئ مجيئك فقلت ياجبريل من هذا قال هذا اسماعيل خازن السماء الدنيا وهو ينتظر قدومك فادن وسلم عليه فدنوت وسلمت فرد علىّ السلام وهنأنى فلما صرت اليه قال ابشر يامحمد فان الخير كله فيك وفى امتك فحمدت الله على ذلك) وهذا الملك لم يهبط الى الارض قط الا مع ملك الموت لما نزل لقبض روحه الشريفة (تحت يده سبعون الف ملك تحت يد كل ملك سبعون الف ملك قال واذا جنوده قائمون صفوف ولهم زجل بالتسبيح يقولون سبوحا سبوحا لرب الملائكة والروح قدوسا قدوسا لرب الارباب سبحان العظيم الاعظم وكان قراءتهم سورة الملك فرأيت فيها كهيئة عثمان بن عفان فقلت بم بلغت الى هنا قال بصلاة الليل)

هر گنج سعادت كه خدا داد بحافظ * از يمن دعاى شب وورد سحرى بود

قال (ثم انتهيت الى آدم فاذا هو كهيئة يوم خلقه الله تعالى) اى على غاية من الحسن والجمال (وكان تسبيحه سبحان الجليل الاجل سبحان الواسع الغنى سبحان الله العظيم وبحمده فاذا هو يعرض عليه ارواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة خرجت من جسد طيب اجعلوها فى عليين ثم يعرض عليه ارواح ذريته الكفار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة خرجت من جسد خبيث اجعلوها فى سجين) * فان قلت ارواح الكفار لاتفتح لها ابواب السماء فكيف يعرض عليه وهو فى السماء * قلت المراد بعض ارواح ذريته الكفار يقع نظره عليها وهى دون السماء لانها شفافة * فان قلت ماذكر يقتضى ان يكون ارواح المؤمنين كلهم فى عليين فى السماء السابعة وقد ثبت ان ارواح العصاة محبوسة بين السماء والارض * قلت التحقيق ان مبدأ مراتب السعداء من السماء الدنيا على درجات متفاوتة الى عليين ومبدأ مراتب الاشقياء من مقعر سماء الدنيا الى منازل مختلفة الى سجين تحت السابعة وهو مسكن ابليس وذريته فمراتب ارواح الكفار انزل من مراتب ارواح عصاة المؤمنين تلتحق بعد التهذيب الى مقارها العلوية قال عليه السلام (فتقدمت اليه وسلمت عليه فقال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح) اى لقيت رحبا وسعة وكان مقره فلك القمر لمناسبته فى السرعة فان القمر يسير فى الشهر مايسير الشمس فى السنة من المنازل فناسب فى سرعة حركاته حركات الذهنية وانتقالاته الباطنية وموجب هذه الرؤية الخاصة اى رؤيته عليه السلام لآدم فى السماء الدنيا دون غيره من الانبياء عليهم السلام مناسبة صفاتية اوفعلية اوحالية فلاتنافى ان يشارك

آدم فى هذه السماء غيره من بعض الانبياء وقس عليها الرؤية فيما فوقها من السموات كما سيجيء * قال فى تفسير المناسبات فى سورة النجم قول مارأى صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم السلام آدم عليه السلام الذى كان فى امن الله وجواره فاخرجه ابليس عدوه منهما وهذه القصة تشبهها الحالة الاولى من احوال النبى عليه السلام حين اخرجه اعداؤه من حرم الله وجوار بيته فأشبهت قصته فى هذا قصة آدم مع ان آدم يعرض عليه ذرية البر والفاجر منهم فكان فى السماء الدنيا بحيث يرى الفريقين لان ارواح اهل الشقاء لاتلج فى السماء ولا تفتح لهم ابوابها انتهى قال عليه السلام (ورأيت رجالا لهم مشافر كمشافر الابل) اى كشفاه الابل (وفى ايديهم قطع من نار كالافهار) اى الحجارة (التى كل واحد منها ملء الكف يقذفونها فى افواههم تخرج من ادبارهم قلت من هؤلاء ياجبريل قال اكلة اموال اليتامى ظلما) وهؤلاء لم يتقدم رؤيته لهم فى الارض ولعل المراد بالرجال الاشخاص او خصوا بذلك لانهم اولياء للايتام غالبا (ثم رأيت رجالا لهم بطون امثال البيوت فيها حيات ترى من خارج البطون بطريق آل فرعون يمرون عليهم كالابل المهيومة حين يعرضون على النار لايقدرون ان يتحولوا من مكانهم ذلك) اى فتطأهم آل فرعون الموصوفون بما ذكر المقتضى لشدة وطئهم لهم والمهيومة التى اصابها الهيام وهو داء يأخذ الابل فتهيم فى الارض ولاترعى اوالعطاش والهيام شدة العطش. وفى رواية (كلما نهض احدهم خر) اى سقط (قلت من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء اكلة الربا) وتقدمت رؤيته عليه السلام لهم فى الارض لانهذا الوصف بل ان الواحد منهم يسبح فى نهر من دم يلقم الحجارة ولا مانع من اجتماع الوصفين لهم اى فيخرجون من ذلك النهر ويلقون فى طريق من ذكر وهكذا عذابهم دائما (ثم رأيت اخرى عليها لحم طيب ليس عليها احد واخرى عليها لحم منتن عليها ناس يأكلون قلت ياجبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يتركون الحلال ويأكلون الحرام) اى من الاموال اعم مما قبله وهؤلاء لم يتقدم رؤيته لهم فى الارض (ثم رأيت نساء متعلقات باثديهن فقلت من هؤلاء. ياجبريل قال هؤلاء اللاتى ادخلن على الرجال مالیس من اولادهن اى بسبب زناهن) وفى رواية (انه عليه السلام رأى فى هذه السماء النيل والفرات) وذلك لان منبعهما من تحت سدرة المنتهى ويمران فى الجنة ويجاوزانها الى السماء الدنيا فينصبان الى الارض من طرف العالم فيجريان. وفى زيادة الجامع الصغير (ان النيل يخرج من الجنة ولو التقسم فيه حين يسبح لوجدتم فيه من ورقها) قال صلى الله عليه وسلم (ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا انا بابنى الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهم السلام) اى شبيه احدهما بصاحبه ثيابهما وشعرهما (ومعهما نفر من قومهما فرحبا ودعوا لى بخير) وكونهما ابنى الخالة اى ان ام كل خالة الآخر هو المشهور والتفصيل فى آل عمران. قال فى تفسير المناسبات ثم رأى فى الثانية عيسى ويحيى وهما الممتحنان باليهود اما عيسى فكذبته اليهود وآذته وهموا بقتله فرفعه الله واما يحيى فقتلوه : قال فى المثنوى

چون سفيها راست اين كاروكيا * لازم آمد بقتلون الانبياء

ورسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله الى المدينة صار الى حالة ثانية من الامتحان وكانت محنته فيها باليهود وآذوه وظاهروا عليه وهموا بالقاء الصخرة عليه ليقتلوه فنجاه الله كما نجى عيسى منهم ثم سموه فى الشاة فلم تزل تلك الاكلة تعاوده حتى قطعت ابهره كما قال عند الموت وهكذا فعلوا بابى الحالة عيسى ويحيى . قوله تعاوده يقال عاوده اللسعة اذا اتته لمعاد بالكسر اى لوقت وفى الحديث (مازالت اكلة خيبر تعادنى فهذا اوان قطعت ابهرى) وهو عرق فى الظهر متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه وذلك ان يهودية اتت رسول الله بشاة مسمومة فاكل منها واكل القوم فقال عليه السلام (ارفعوا ايديكم فانها اخبرتنى انها مسمومة) فمات بشر بن البراء منه فجئ بها الى رسول الله فسألها عن ذلك فقالت اردت ان اقتلك فقال عليه السلام (ماكان الله ليسلطك على ذلك) اى على قتلى * قال الشيخ افتاده قدس سره وانما لم يؤثر السم فيه عليه السلام الى الاحتضار لان ارشاده عليه السلام وان كان فى عالم التنزل غير ان تنزله كان من مرتبة الروح وهى اعدل المراتب فلم يؤثر فيه الى الاحتضار فلما احتضر تنزل الى ادنى المراتب لان الموت انما يجرى على البشرية فلما تنزل الى تلك المرتبة اثر فيه (ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا انا بيوسف عليه السلام ومعه نفر من قومه واذا هو اعطى شطر الحسن) اى نصف الحسن الذى اعطيه الناس غير نبينا عليه السلام وفى كلام بعضهم اعطى شطر الحسن الذى اوتيه نبينا عليه السلام وكان نبينا عليه السلام املح وان كان يوسف ابيض : قال المولى الجامى

دبير صنع نوشت است كرد عارض تو * بمشك ناب كه الحسن والملاحة لك

وذلك ان الحسن والملاحة من عالم الصفات ولم يحصل لغيره عليه السلام ماحصل له من تجليات الصفات على الكمال صورة ومعنى اذ هو افضل من الكل فالتجلى له اكمل وهو اللائح بالبال قال عليه السلام (فرحب بى ودعالى بخير قال فى تفسير المناسبات اما القاؤه ليوسف عليه السلام فى السماء فانه يوذن بحالة ثالثة تشبه حالة يوسف عليه السلام وذلك ان يوسف ظفر باخوته بعدما اخرجوه من بين ظهرانيهم فصفح عنهم وقال (لاتثريب عليكم اليوم) الآية وكذلك نبينا عليه السلام اسر يوم بدر جملة من اقاربه الذين اخرجوه فيهم عمه العباس وابن عمه عقيل فمنهم من اطلقه ومنهم من فداه ثم ظهر عليهم بعد ذلك عام الفتح فجمعهم فقال لهم (اقول ماقال اخى يوسف لاتثريب عليكم) (ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادريس عليه السلام فرحب بى ودعالى بخير) قال الله تعالى فى حقه (ورفعناه مكانا عليا) اى السماء الرابعة حال حياته على احد الوجوه وكونه فى الجنة كما فى بعض الروايات لاينافى وجوده فى السماء المذكورة تلك الليلة . قيل رفع الى السماء من مصر بعد ان خرج منها ودار الارض كلها وعاد اليها ودعا الخلائق الى الله تعالى باثنتين وسبعين لغة خاطب كل قوم بلغتهم

وعلمهم العلوم وهو اول من استخرج علم النجوم اى علم الحوادث التى تكون فى الارض باقتران الكواكب وهو علم صحيح لايخطئ فى نفسه وانما الناظر فى ذلك هوالذى يخطئ لعدم استيفائه النظر * قال فى المناسبات ثم لقاؤه لادريس عليه السلام فى السماء الرابعة وهو المكان الذى سماه الله مكانا عليا وادريس اول من آتاه الله الخط بالقلم فكان ذلك موذنا بمحالة رابعة وهوشأنه صلى الله عليه وسلم حتى اخاف الملوك وكتب اليهم يدعوهم الى طاعته حتى قال ابوسفيان وهوعند ملك الروم حين جاء كتاب النبى عليه السلام ورأى مارأى من خوف هرقل لقد امر امر ابن أبى كبشه حين اصبح يخافه ملك ابن ابى الاصفر وكتب بالقلم الى جميع ملوك الارض فمنهم من اتبعه على دينه كالنجاشى وملك عمان ومنهم من هادن واهدى اليه واتحفه المقوقس ومنهم من تعصى عليه فاظفره الله به وهذا مقام على وخط بالقلم على نحو ما اوتى ادريس عليه السلام (ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا انا بهارون عليه السلام ونصف لحيته بيضاء ونصف لحيته سوداء تكاد تضرب الى سرته من طولها وحوله قوم من بنى اسرائيل وهو يقص عليهم فرحب بى ودعالى بخير) وكان هارون محببا فى قومه لانه كان لين اليهم من موسى لان موسى كان فيه بعض الشدة عليهم ومن ثمة كان له منهم بعض الاذى * قال فى المناسبات لهاؤه عليه السلام فى السماء الخامسة لهارون المحبب فى قومه يوذن بحب قريش وجميع العرب له بعد بغضهم فيه * قال وهب بن منبه وجدت فى احد وسبعين كتابا ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل فى جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة بين رمال الدنيا، ومما يتفرع على العقل اقتناء الفضائل واجتناب الرذائل واصابة الرأى وجودة الفطنة وحسن السياسة والتدبير وقد بلغ من ذلك صلى الله عليه وسلم الغاية التى لم يبلغها بشر سواه ومما لايكاد يقضى منه العجب حسن تدبيره صلى الله عليه وسلم للعرب الذين هم كالوحوش الشاردة كيف ساسهم واحتمل جفاءهم وصبر على اذاهم الى ان انقادوا اليه واجتمعوا عليه واختاروه على انفسهم وقاتلوا دونه اهلهم وآباءهم وابناءهم وهجروا فى رضاه اوطانهم (ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا انا بموسى عليه السلام فرحب بى ودعالى بخير) وكان موسى رجلا آدم طوالا كثير الشعر مع صلابته لوكان عليه قميصان لنفذ الشعر منهما وكان اذا غضب يخرج شعر رأسه من قلنسوته وربما اشتعلت قلنسوته لشدة غضبه ولشدة غضبه لما فر الحجر بثوبه صار يضربه حتى ضربه ست ضربات اوسبعا مع انه لاادراك له ووجه بانه لما فر صار كالدابة والدابة اذا جمحت فصاحبها يؤدبها بالضرب * يقول الفقير انما فر الحجر لان للجمادات حياة حقانية عند اهل الله تعالى وربما يظهر اثرها فى الظاهر فتصير فى حكم الاحياء من ذوى الروح واليه الاشارة بهذه الابيات المثنوية

بادرا بى چشم اكر بينش نداد * فرق چون مى كرد اندر قوم عاد
كرنبودى نيل را آن نور ديد * ازچه قبطى را زسبطى مى كزيد

دردارا خرد تنگ چوبرهان درميان آنكه هردمى بدرورا وآدمى بتيمدركان دبكر است اى

كرنه كوه وسنك باديدار شد * پس چرا داوودرا اوپار شد
اين زمين راكرنبودى چشم وجان * ازچه قارون‌را فراخوردى چنان

* قال عليه السلام (فلما جاوزت اى عن موسى بكى فقيل له مايبكيك قال ابكى لان غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخل من امتى) اى بل ومن سائر الامم لان اهل الجنة من الامم مائة وعشرون صفا هذه الامة منها ثمانون صفا وسائر الامم اربعون * قال ابن الملك انما بكى موسى اشفاقا على امته حيث تقصر عددها عن عدد امة محمد لاحسداعليه لانه لايليق به واما قوله ان غلاما بعث بعدى فلم يكن على سبيل التحقير بل على معنى تعظيم المنة لله تعالى لان محمدا مع كونه غير طويل العمر فى عبادة ربه خصه بهذه الفضيلة * يقول الفقير بكاء موسى عليه السلام هو المناسب لمقامه لانه كان له غيرة غالبة ولذا لما مر عليه السلام عليه وهو يصلى فى قبره عند الكثيب الاحمر سمع منه وهو يقول برفع صوته اكرمته فضلته يخاطب ربه ويعاتبه ادلالا وهو لايستلزم الحسد والتحقير لان كمل افراد الامة مطهرون عن مثل هذا فكيف الانبياء خصوصا اولوا العزم منهم ومن الين ان اهل الجنة يرضون بما اوتوا من الدرجات على حسب استعداداتهم فلايتمنى بعضهم مقام بعض لكونه خارجا عن الحكمة فكذا الانبياء والاولياء فى مقاماتهم المعنوية والا لما استراحوا وهو مخل برتبتهم * قال فى المناسبات ولقاؤه فى السماء السادسة لموسى عليه السلام يؤذن بحالة تشبه حالة موسى عليه السلام حين امر بغزوة الشام وظهر على الجبارة الذين كانوا فيها وادخل بنى اسرائيل البلد الذى خرجوا منه بعد اهلاك عدوهم وكذلك غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك من ارض الشام وظهر على صاحب دومة الجندل حتى صالحه على الجزية بعد ان اتى به اسيرا وافتتح مكة ودخل اصحابه البلد الذى خرجوا منه (ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا انا بابراهيم عليه السلام قال هذا ابوك ابراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح) * قال الامام التوربشتى امر النبى عليه السلام بالتسليم على الانبياء وان كان افضل لانه كان عابرا عليهم وكان فى حكم القائم وهم فى حكم القعود والقائم يسلم على القاعد والمرئى كان ارواح الانبياء متشكلة بصورهم التى كانوا عليها الاعيسى فانه مرئى بشخصه قال عليه السلام (واذا ابراهيم رجل اشمط جالس عند باب الجنة) اى فى جهتها والا فالجنة فوق السماء السابعة (على كرسى مسندا ظهره الى البيت المعمور) وهو من عقيق محاذ للكعبة بحيث لوسقط سقط عليها (يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لايعودون كالانفاس الانسانية يدخلون من الباب الواحد ويخرجون من الباب الآخر) فالدخول من باب مطالع الكواكب والخروج من باب مغاربها قال عليه السلام (واذا انا بامتى شطرين شطر عليهم ثياب بيض كأنها القراطيس وشطر عليهم ثياب رمدة فدخلت البيت المعمور ودخل معى الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون الذين عليهم الثياب الرمدة فصليت انا ومن معى فى البيت المعمور) اى ركعتين والظاهر انه ليس المراد بالشطر النصف

حتى يكون المعصاة من امته بقدر الطائعين منهم * يقول الفقير المراد بالشطرين الفريقان والفرقة التى عليهم ثياب بيض طائفة بالنسبة الى الذين عليهم ثياب رمدة لان الحكمة الالهية اقتضت كون اهل العصيان والنفس اكثر من اهل الطاعة والتزكية اذ المقصود ظهور الانسان الكامل وهو حاصل مع ان الواحد على الحق هو السواد الاعظم فيكون اهل الطاعة كالشطر بالنسبة الى اهل العصيان نسأل الله تعالى ان يدخلنا بيت القلب مع الداخلين ويزيل اوساخ وجوداتنا بحرمة النبى الامين * قال السهيلى قد ثبت فى الصحيح ان اطفال المؤمنين والكافرين فى كفالة سيدنا ابراهيم عليه السلام وان رسول الله قال لجبريل حين رآهم مع ابراهيم (من هؤلاء ياجبرائيل قال هؤلاء اولاد المؤمنين الذين يموتون صغارا) قال له (واولاد الكافرين) قال واولاد الكافرين * وقد روى فى اطفال الكافرين ايضا (انهم خدم لاهل الجنة) * وجاء ان ابراهيم عليه السلام قال لرسول الله « اقرئ امتك منى السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر » كما قال المولى الجامى

يادكن آنكه درشب اسرا * باحبيب خدا خليل خدا
كفت كووى ازمن اى رسول كرام * امت خويش را زبعد سلام
كه بود باك وخوش زمين بهشت * ليك آنجا كسى درخت نكشت
خاك او پاك وطيب افتاده * ليك هست از درختها ساده
غرس اشجاران بسى جميل * بسمله حمدله است بس تهليل
هست تكبير نيز ازان اشجار * خوش كسى كش جزين نيايد كار
باغ جنات تحتها الانهار * سبز وخرم شود ازان اشجار

* قال عليه السلام (واستقبلتنى جارية لعساء وقد اعجبتنى فقلت لها ياجارية انت لمن قالت لزيد بن حارثة) واللعس لون الشفة اذا كان تضرب الى السواد قليلا وذلك مستملح * يقول الفقير زيد هذا هو الذى تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت زينب تحت نكاحه فطلقها ليتزوجها رسول الله فلما آثر النبى عليه السلام بها ابدل الله مكانها زوجاله من الحور مليحة جدا وجازاه بها فان لكل فناء وترك مشروع اثرا معنويا فالنقص شئ فى الظاهر الا وقد انتقل فى الباطن والآخرة باطن بالنسبة الى الدنيا فمن ترك حظه فيها وجده فى الآخرة اعلى منه واوفر . ورأى عليه السلام فى السماء السابعة فوجا من الملائكة نصف ابدانهم من النار ونصفها من الثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهم يقولون اللهم كما الفت بين النار والثلج فالف بين قلوب عبادك المؤمنين حمله بعض الاكابر على معنى ان نصف اجزائه ثلج ونصف اجزائه نار فامتزجا وحصل بينهما مزاج واحد والظاهر ان الاول ادل على القدرة فان اجتماع الاضداد بالمعنى الذى ذكره موجود فى اكثر المركبات * قال فى المناسبات ثم لقاؤه فى السماء السابعة ابراهيم عليه السلام لحكمتين احداهما انه رآه عند البيت المعمور مسندا ظهره اليه والبيت المعمور حيال الكعبة

اى بازائها ومقابلتها واليه تحج الملائكة كما ان ابراهيم هو الذى بنى الكعبة واذن فى الناس بالحج والحكمة الثانية ان آخر احوال النبى عليه السلام توجه الى البيت الحرام وحج معه ذلك العام نحو من سبعين الفا من المسلمين ورؤية ابراهيم عند اهل التأويل تؤذن بالحج لانه الداعى اليه والرافع لقواعد الكعبة المحجوجة قال صلى الله عليه وسلم (ثم ذهب بى) اى جبريل (الى سدرة المنتهى) وهى شجرة فوق السماء السابعة فى اقصى الجنة اليها ينتهى الملائكة باعمال اهل الارض من السعداء واليها تنزل الاحكام العرشية والانوار الرحمانية (واذا اوراقها كآذان الفيلة) جمع الفيل اى فى الشكل وهو الاستدارة لا فى السعة اذ الواحدة منها تظل الخلق كافى بعض الروايات (وثمرها كالقلال) جمع قلة وهى الجرة العظيمة وهذه الشجرة هى الحد البرزخى بين الدارين فاغصانها نعيم لاهل الجنة واصولها زقوم لاهل النار ولافنانها حنين بانواع التسبيحات والتحميدات والترجيعات عجيبة الالحان تطرب لها الارواح وتظهر عليها الاحوال وام فيها رسول الله ملائكة السموات فى الوتر فكان امام الانبياء فى بيت المقدس وامام الملائكة عند سدرة المنتهى فظهر بذلك فضله على اهل الارض والسماء ويخرج من اصل تلك الشجرة اربعة انهار نهران باطنان اى يبطنان ويغيبان فى الجنة بعد خروجهما من اصل تلك الشجرة وهما الكوثر ونهر الرحمة ونهران ظاهران اى يستمران ظاهرين بعد خروجهما من اصل تلك الشجرة فيجاوزان الجنة وهما النيل نهر مصر والفرات نهر الكوفة * قال بعضهم لولا دخول بحر النيل فى المليح الذى يقاربه البحر الاخضر قبل ان يصل الى بحيرة الزنج لما قدر احد على شربه لشدة حلاوته ومر الفرات فى بعض السنين فوجد فيه رمان مثل البعير فيقال انه رمان الجنة * يقول الفقير لعله من البساتين التى يقال لها جنان الارض اذ سقوط الثمار من اماكنها من الفساد غالبا وليس لثمار الجنة ذلك اللهم الا ان يقال وجود ذلك الرمان فى الفرات على تقدير ان يكون من رمان الجنة انما هو ليكون آية لذوى الاستبصار ودخل عليه السلام الجنة فاذا فيها جنابذ اى قباب الدر واذا ترابها المسك ورمانها كالدلاء. وطيرها كالبخت وانتهى الى الكوثر فاذا فيه آنية الذهب والفضة فشرب منه فاذا هو احلى من العسل واشد رائحة من المسك وفى الحديث (ما فى الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهى فى الجنة حتى الحنظل والذى نفس محمد بيده لا يقطف رجل ثمرة من الجنة فتصل الى فيه حتى يبدل الله مكانها خيرا منها) وهذا القسم يرشد الى ان ثمرة الجنة كلها حلوة تؤكل وانها تكون على صورة ثمرة الدنيا المرة وغشى السدرة ماغشى من نور الحضرة الالهية فصار لها من الحسن غير تلك الحالة التى كانت عليها فما احد من خلق يستطيع ان ينعتها من حسنها لان رؤية الحسن تدهش الرائى ورأى عليه السلام جبرائيل عند تلك السدرة على الصورة التى خلقه الله عليها له ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الافق اى ما بين المشرق والمغرب يتناثر من اجنحته الدر والياقوت ـ ويروى ـ ان جبريل لما وصل الى السدرة التى هى مقامه تأخر فلم تجاوز فقال عليه السلام (أفى مثل هذا المقام يترك الخليل خليله) فقال لو تجاوزت لاحرقت بالنور . وفى رواية لودنوت انملة لاحرقت : قال الشيخ سعدى قدس سره

چنان كرم درتيه قربت براند * كه درسدره جبريل ازو بازماند
بدوگفت سالار بيت الحرام * كه اى حامل وحى برتر خرام
چو در دوستى مخلصم يافتى * غنانم ز محبت چرا تافتى
بگفتا فرا تر مجالم نماند * بماندم كه نيروى بالم نماند
اگربك سرموى برتر پرم * فروغ تجلى بسوزد پرم

* فقال عليه السلام (ياجبريل هل لك من حاجة الى ربك قال يامحمد سل الله تعالى ان ابسط جناحى على الصراط لامتك حتى يجوزوا عليه) قال عليه السلام (ثم زج بى فى النور فخرق بى سبعون الف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابا غلظ كل حجاب خمسمائة عام وانقطع عنى حس كل ملك فلحقنى عندذلك استيحاش فعند ذلك نادى مناد بلغة ابى بكر قف فان ربك يصلى) اى يقول سبحانى سبحانى سبقت رحمتى على غضبى وجاء نداء من العلى الاعلى (ادن ياخير البرية ادن ياامحمد ادن ياامحمد فادانانى ربى حتى كنت كماقال ثم دانا فتدلى فكان قاب قوسين اوادنى) ـ وروى ـ انه عليه السلام عرج من السماء السابعة الى السدرة على جناح جبريل ثم منها على الرفرف وهو بساط عظيم * قال الشيخ عبدالوهاب الشعرانى هونظير الحفة عندنا ونادى جبريل من خلفه يامحمد ان الله يثنى عليك فاسمع واطع ولايهولنك كلامه فبدأ عليه السلام بالثناء وهو قوله (التحيات لله والصلوات والطيبات) اى العبادات القولية والبدنية والمالية فقال تعالى (السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته) فعمم عليه السلام سلام الحق فقال (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) فقال جبريل (اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله) وتابعه جميع الملائكة * قال بعض الكبار اخترق الافلاك من غير ان تسكن عن تحريكها كاختراق الماء والهواء الى ان وصل سدرة المنتهى فتعد على الرفرف فاخترق عوالم الانوار الى ان جاز موضع القدمين الى العرش اى المستوى المفهوم من قوله ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ كل ذلك بجسمه فعاين محل الاستواء فلما فارق عالم التركيب والتدبير لم يبق له انيس من جنسه فاستوحش من حيث مركبه فنودى بصوت ابى بكر (قف يامحمد ان ربك يصلى) فسكن وتلا عليه عند ذلك ﴿ هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور ﴾ هذا لسان الاحباب وخطاب الاخلاء والاصحاب وهذا اول الابواب المعنوية من هنا تقع فى بحر الاشارات والمعانى وهو الاسراء البسيط فتقع المشاهدة بالبصر لابالجارحة لاعيان الارواح المهيمة التى لامدخل لها فى عالم الاجسام فترك الرفرف ومشاهدة الجسم وانسلخ من الرسم والاسم وسافر برفرف همته فخطت العين بساحل بحر المعنى حيث لاحيث ولاأين فادركت ماادركت من خلف حجاب العزة الاحمى الذى لايرتفع ابدا ثم عادت بالمسافة الى شهود عينها ثم الى تركيب كونها المتروك بالمستوى مع الرفرف فقوله ﴿ ثم دنا ﴾ اشارة الى العروج والوصول وقوله ﴿ فتدلى ﴾ الى النزول والرجوع وقوله ﴿ فكان قاب قوسين ﴾ بمنزلة النتيجة اشارة الى الوصول الى مرتبة الذات الواحدية اى عالم الصفات المشار اليه بقوله تعالى ﴿ الله الصمد ﴾ وقوله تعالى ﴿ اوادنى ﴾ اشارة الى مرتبة الذات الاحدية اى عالم الذات المشار اليه بقوله تعالى ﴿ الله احد ﴾ وكان المعراج فى صورة الصعود والهبوط لانه

وقع بالجسم والروح معا والافالملك والملكوت مندرج فى الوجود الانسانى وكل تجلى يحصل له انما هو من الداخل لامن الخارج قال صلى الله عليه وسلم (سألنى ربى فوضعت انامله بين كتفى بلاتكييف ولاتحديد) اى يد قدرته لانه سبحانه منزه عن الجارحة (فوجدت بردها واورثنى علم الاولين والآخرين وعلمنى علوما شتى فعلم اخذ على كتمانه اذعلم انه لايقدر على حمله غيرى وعلم خيرنى فيه وعلم امرنى بتبليغه الى العام والخاص من امتى) وهى الانس والجن وهذا التفصيل يدل على ان العلوم الشتى هذه العلوم الثلاثة كما يدل عليه الثناء وهى زائدة على علوم الاولين والآخرين فالعلم الاول من باب الحقيقة الصرفة والثانى من باب المعرفة والثالث من باب الشريعة * ومن جملة ماالوحى فى هذا الموطن من القرآن خواتيم سورة البقرة وبعض سورة والضحى وبعض الم نشرح لك وقوله تعالى (هوالذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور) والوحى بلا واسطة يقتضى الخطاب فسمع عليه السلام كلام الحق من غير كيفية كما سمعه موسى عليه السلام من كل جانب ورآه

كلام سرمدى بى نقل بشنيد * خداوند جهانرا بى جهت ديد
بديد آنجه زحد ديدن برون بود * مپرس اما ز كيفيت كه چون بود

* قال الامام النووى الراجح عند اكثر العلماء انه رأى ربه بعين رأسه * يقول الفقير يعنى بسره وروحه فى صورة الجسم بان كان كل جزء منه سمعا واتحد البصر بالبصيرة فهى رؤية بهما معا من غير تكييف فافهم فانه جملة ماينفصل * فان قلت ماالفرق بين الانبياء وبين نبينا عليه السلام فى باب الرؤية فانهم يرونه ويشاهدونه حال الانسلاخ الكلى * قلت ماحصل لنبينا عليه السلام فوق الانسلاخ اذالرؤية فى صورة الانسلاخ انما هى بالبصيرة فقط واما رؤيته تعالى فى الجنة فقيل لايراه الملائكة وقيل يراه منهم جبريل خاصة مرة واحدة * قال بعضهم وقياس عدم رؤية الملائكة عدم رؤية الجن له تعالى ورد ذلك * يقول الفقير لعل وجه الاختلاف عند الحقيقة ان الملائكة والجن على جناح واحد وهو الجمال والانس على جناحين وهما الجمال والجلال المقول لهما الكمال فلايرونه تعالى من مرتبة مؤمنى الانس وانما يشاهدونه تعالى من مرتبة انفسهم فافهم واما انه ليس لهم مشاهدة اصلا فلا ساعد دله بوجه من الوجوه واتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى فى المنام وصحتها اى وقوعها لان ذلك المرئى انما هو صفة من صفات الله تعالى ـ روى ـ عن ابى يزيد البسطامى قدس سره انه قال رأيت ربى فى المنام فقلت له كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك ثم تعال ـ وروى ـ ان حمزة القارئ قرأ عليه القرآن من اوله الى آخره فى المنام حتى اذا بلغ الى قوله (وهو القاهر فوق عباده) قال الله تعالى قل ياحمزة وانت القاهر * يقول الفقير سمعت من شيخى وسندى قدس سره ان شيخه عبدالله الشهير بذاكر زاده روح الله روحه اراد ان يستخلفه فامتنع عليه فرأى فى تلك الليلة فى المنام ان الله تعالى اعطاه المصحف وقال له خذ هذا وادع عبادى الىّ وكان من آثار هذا المنام ان الله تعالى وفقه لاحياء العلم والدعوة الى الله فى المراتب الاربع وزاد خلفاؤه على المائة والخمسين كلهم من اهل التفسير ولم يتيسر هذا المقام لغيره من مشايخ العصر قال عليه السلام

(فرض الله علىّ خمسين صلاة فى كل يوم وليلة) قيل كانت كل صلاة منها ركعتين ألا ترى انه من قال لله علىّ صلاة يلزمه ركعتان ويخالفه ماقالوا انه عليه السلام كان يصلى كل يوم وليلة مايبلغ الى خمسين صلاة وفق مافرض ليلة المعراج فالظاهر ان هذه الخمسين باعتبار الركعات لانه هو المضبوط عنه عليه السلام يعنى كان يصلى فى اليوم والليلة من الفرائض والنوافل خمسين ركعة وصرح بعضهم بان المراد الخمسون وقتا فالظاهر ان كل وقت كان مشتملا على ركعتين لان الصلاة فى الاصل كانت ركعتين ركعتين ثم زيدت فى الحضر واقرت فى السفر قال عليه السلام (فنزلت الى ابراهيم فلم يقل شيأ ثم اتيت موسى) اى فى الفلك السادس (فقال مافرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لاتطيق ذلك وانى والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل اشد المعالجة) يعنى مارستهم ولقيت الشدة فيما ارادت فيهم من الطاعة قال عليه السلام (فرجعت الى ربى) يعنى رجعت الى الموضع الذى ناجيت ربى فيه وهو سدرة المنتهى (فحررت ساجدا فقلت اى ربى خفف عن امتى فحط عنى خمسا فرجعت الى موسى واخبرته قال ان امتك لاتطيق ذلك قال فلم ازل ارجع بين ربى وموسى ويحط خمسا خمسا حتى قال موسى بم امرت قلت امرت بخمس صلوات كل يوم قال ارجع فاسأله التخفيف فقلت قد راجعت ربى حتى استحييت ولكن ارضى واسلم) يعنى فلا ارجع فان رجعت كنت غير راض ولا مسلم ولكن ارضى بما قضى الله واسلم امرى وامرهم الى الله (فلما جاوزت نادى مناد امضيت فريضتى) يعنى قال الله تعالى يا محمد هى خمس صلوات فى كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة كما قال (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) والصلاة انما تحصل بتوجه القلب والعمل الواحد فى مرتبة القلب يقابل العشرة وقال (من همّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن همّ بسيئة فلم يعملها لم يكتب شئ فان عملها كتبت سيئة واحدة) * وعن ابن عمر رضى الله عنهما كانت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة سبع مرات وغسل البول من الثوب سبع مرات ولم يزل صلى الله عليه وسلم يسأل ربه حتى جعلت الصلاة خمسا وغسل الجنابة مرة واحدة وغسل البول من الثوب مرة وفى الحديث (اكثروا من الصلاة على موسى فما رأيت احدا من الانبياء احوط على امتى منه) وجاء (كان موسى اشدهم على حين مررت به وخيرهم علىّ حين رجعت فنعم الشفيع كان لكم موسى) وذلك فانه كما تقدم لما جاوزه النبى عند الصعود بكى فنودى مايبكيك فقال رب هذا غلام اى لانه صلى الله عليه وسلم كان حديث السن بالنسبة الى موسى بعثته بعدى يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخل من امتى * فان قلت هذا وقوع النسخ قبل البلاغ وقد اتفق اهل السنة والمعتزلة على منعه * قلت وقع بعد البلاغ بالنسبة الى النبى عليه السلام لانه كلف بذلك ثم نسخ فاذا نسخ فى حقه نسخ فى حق امته لان الاصل ان ماثبت فى حق كل نبى ثبت فى حق امته الا ان يقوم الدليل على الخصوصية * وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (رأيت ليلة اسرى بى الى السماء تحت العرش سبعين مدينة كل مدينة مثل دنياكم هذه سبعين مرة مملوءة من الملائكة يسبحون الله ويقدسونه ويقولون فى تسبيحهم اللهم اغفر لمن شهد الجمعة) اى صلاتها

(اللهم اغفر لمن اغتسل يوم الجمعة) اى لصلاتها (ورأيت ليلة اسرى بى مكتوبا على باب الجنة الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر فقلت لجبريل مابال القرض افضل من الصدقة قال لان السائل يسأل وعنده شئ والمستقرض لايستقرض الا من حاجة) وبيان كون درهم القرض بثمانية عشر درها ان درهم القرض بدرهمين من دراهم الصدقة كما جاء فى بعض الروايات ودرهم الصدقة بعشرة تصير الجملة عشرين ودرهم القرض يرجع للمقرض بدله بدرهمين من عشرين يتخلف ثمانية عشر (ورأيت رضوان خازن الجنة فلما رآنى فرح بى ورحب بى وادخلنى الجنة وارانى فيها من العجائب ماوعدالله فيها لاوليائه مما لاعين رأت ولا اذن سمعت ورأيت فيها درجات اصحابى ورأيت فيها الانهار والعيون وسمعت فيها صوتا وهو يقول آمنا برب العالمين فقلت ماهذا الصوت يارضوان قال هم سحرة فرعون وازواجهم وسمعت آخر وهو يقول لبيك اللهم فقلت من هو قال ارواح الحجاج وسمعت التكبير فقال هؤلاء الغزاة وسمعت التسبيح فقال هؤلاء الانبياء ورأيت قصور الصالحين وعرضت علىّ النار وان كانت فى الارض السابعة فاذا على بابها مكتوب وان جهنم لموعدهم اجمعين) قال عليه السلام (وابصرت ملكا لم يضحك فى وجهى فقلت ياأخى جبريل من هذا قال مالك خازن النار لم يضحك منذ خلقه الله ولو ضحك الى احد لضحك اليك فقال له جبريل يامالك هذا محمد فلم يعله فسلم علىّ وهنأنى بما صرت اليه من الكرامة والشرف، وانما بدأ خازن النار بالسلام عليه صلى الله عليه وسلم ليزيل ماستشعره من الخوف منه ويشير الى انه ومن اتبعه من العالمين سالمون من النار ناجون قال عليه السلام (فسألته ان يعرض علىّ النار بدركاتها فعرضها علىّ بمافيها واذا فيها غضب الله) اى نقمته (لوطرحت فيها الحجارة والحديد لاكلتها واذا قوم يأكلون الجيف فقلت من هؤلاء ياجبريل فقال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ورأيت قوما تنزع ألسنتهم من اقفيتهم فقلت من هم فقال هم الذين يحلفون بالله كاذبين ورأيت جماعة من النساء علقن بشعورهن فقلت من هن قال هن اللاتى لايستترن من غير محارمهن ورأيت جماعة منهن لباسهن من القطران فقلت من هن قال نائحات) جمع نائحة وهى الباكية على الميت مع عداخلاقه ومحاسنه * ودل حديث المعراج على ان الجنة والنار مخلوقتان الآن لان الانسان اذا علم ثوابا مخلوقا اجتهد فى العبادة ليحصل ذلك الثواب واذا علم عقابا مخلوقا اجتهد فى اجتناب المعاصى للايصيبه ذلك العقاب وقد صح ان الجنان قيعان وعمارتها بالاعمال كما دل عليه حديث الغراس فياسبق * واعلم انه عليه السلام اسرى به من مكة الى بيت المقدس على البراق ومن بيت المقدس الى السماء الدنيا على المعراج ومنها الى السماء السابعة على جناح الملائكة ومنها الى السدرة على جناح جبريل ومنها الى العرش على الرفرف والظاهر ان النزول كان على هذا الترتيب * وقال بعض الاكابر من اهل الله انه اسرى به الى السدرة على البراق وايا ما كان فلما نزل الى السماء الدنيا نظر الى اسفل منه فاذا هو بهرج ودخان واصوات فقال ماهذه ياجبريل قال هذه الشياطين يحومون على اعين بنى آدم حتى لاينظروا الى العلامات ولايتفكروا فى ملكوت السموات ولولا ذلك لرأوا العجائب اى ادركوها ونزل عليه السلام الى بيت

المقدس وتوجه الى مكة وهو على البراق حتى وصل الى بيته الاشرف بالحرم المكى الاحمى بحجر الكعبة العظيمة او الى بيت ام هانى كما يدل عليه مايجيء من تقرير القصة وكان زمان ذهابه ومجيئه ثلاث ساعات اواربع ساعات * وفى كلام السبكى ان ذلك كان قدر لحظة ولابدع لان الله تعالى قديطيل الزمن القصير كما يطوى الطويل لمن يشاء - روى - فى مناقب الشيخ موسى السدرانى من اكابر اصحاب الشيخ ابى مدين قدس الله سرهما ان له وردا فى اليوم والليلة سبعين الف ختمة * يقول الفقير قال شيخى وسندى قدس سره فى الكلام عليه ان اليوم والليلة اربع وعشرون ساعة فيكون فى كل اثنتى عشرة ساعة خمس وثلاثون الف ختمة لانه اما ان ينبسط الى ثلاث واربعين سنة وتسعة اشهر واما الى اكثر وعلى التقدير الاول يكون اليوم والليلة منبسطا الى سبع وثمانين سنة وستة اشهر فيكون فى كل يوم وليلة من ايام السنين المنبسطة اليها ولياليها ختمتان ختمة فى اليوم وختمة فى الليلة كما هو العادة ويحتمل التوجيه باقل من ذلك باعتبار سرعة القارى هذا فانه صدق وقد كوشف لى هكذا وقد صدقته وقبلته وهذا سرعظيم انتهى كلام الشيخ * وقد ثبت فى الهندسة ان مابين طرفى قرص الشمس اى عظمه وسعته ضعف مابين طرفى كرة الارض مائة وثيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى فى اقل من ثانية وهى جزء من ستين جزأ من الدقيقة والدقيقة جزء من ستين جزأ من الدرجة وهى جزء من خمسة عشر جزأ من الساعة فاذا كانت هذه السرعة ممكنة للجماد فكيف لايمكن لافضل العباد اذا اراد رب البلاد والله تعالى قادر على جميع الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة فى جسد النبى عليه السلام او فيما يحمله * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره قدذهب عليه السلام وجاء ولم يتم ماء ابريقه انصبابا ومن كان مؤمنا لاينكر المعراج ولكن وقوع السير المذكور فى مقدار ذلك الزمن اليسير يشكل عندالعقل بحسب الظاهر واما عند التحقيق فلااشكال ألايرى ان فى الوجود الانسانى شيأ لطيفا اعنى القلب يسير من المشرق الى المغرب بل جميع العوالم فى آن واحد وهو بديهى لاينكره من له ادنى تميز حتى البله والصبيان أفلايجوز ان تحصل تلك اللطافة لوجود النبى صلى الله عليه وسلم بقدرة الله تعالى فوقع ماوقع منه فى الزمن اليسير

راه ز اندازه برون رفتهٔ * بى نتوان بردكه چون رفتهٔ
عقل درين واقعه حاشا كند * عقل نه حاشا كه تمنا كند

- روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من ليلته قص القصة على ام هانئ وقال (انى اريد ان اخرج الى قريش فاخبرهم بذلك) فقالت انشدك الله اى بفتح الهمزة اى اسألك بالله ابن عم اى يا ابن عمى ان لاتحدث اى لاتحدث بهذا قريشا فيكذبك من صدقك فلما كان الغداة تعلقت بردائه فضرب بيده على ردائه فانتزعه من يدها وانتهى الى نفر من قريش فى الحطيم هو مابين باب الكعبة والحجر الاسود واولئك النفر مطعم بن عدى وابوجهل بن هشام والوليد بن المغيرة فقال (انى صليت العشاء) اى اوقعت صلاة فى ذلك الوقت (فى هذا المسجد وصليت به الغداة) اى اوقعت صلاة فى ذلك الوقت والا فصلاة العشاء لم تكن فرضت وكذا صلاة الغداة

انى هى الصبح لم يكن فرضت كما تقدم (وأتيت فيما بين ذلك بيت المقدس) واخبرهم عما رأى فى السماء من العجائب وانه لقى الانبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى وجاء انه لما دخل المسجد الحرام وعرف ان الناس يكذبونه وما احب ان يكتم ماهو دليل على قدرة الله تعالى وماهو دليل على علو مقامه الباعث على اتباعه فعد حزينا فمر به عدو الله ابو جهل فجاء حتى جلس اليه عليه السلام فقال كالمستهزئ هل كان من شئ قال (نعم أسرى بى الليلة) قال الى اين قال (الى بيت المقدس) قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال (نعم) قال افرأيت ان دعوت قومك تحدثهم ماحدثتنى قال (نعم) قال يامعشر كعب بن لوى فانفضت اليه المجالس وجاؤا حتى جلسوا اليهما فقال حدث قومك بما حدثتنى به فقال (انى اسرى بى) قالوا الى اين قال (الى بيت المقدس فانشر لى الانبياء وصليت بهم وكلتهم) فقال ابو جهل كالمستهزئ صفهم لنا فقال عليه السلام (اما عيسى فنوق الربعة دون الطويل) اى لا طويل ولا قصير (عريض الصدر جاعد الشعر) اى فى شعره (تثنى وتكسر تعلوه صهبة) اى يعلو شعره شقرة (ظاهر الدم) اى يعلوه حمرة (كأنما خرج من ديماس) اى حمام واصله الكن الذى يخرج منه الانسان وهو عربان واصله الظلمة يقال ليل دامس والحمام لفظ عربى . واول واضع له الجن وضعته لسليمان عليه السلام وقيل الواضع بقراط الحكيم وقيل رشخص سابق على بقراط استفاده من رجل كان به تعقيد النفس فوقع فى ماء حار فوجد فبكى فصار يستعمله حتى برئ وفى الحديث (اتقوا بيتا يقال له الحمام فمن دخله فليستتر) ولم يدخل عليه السلام الحمام ولم يكن ذلك فى بلاد الحجاز وانما كان فى ارض العجم والشام (وامامو سى فضخم آدم) اى اسمر ومن ثمة كان خروج يده بيضاء مخالفا لونها سائر لون جسده آية (طويل كأنه من رجال شنوءة) وهى طائفة من اليمن اى يشبون الى شنوءة وهو عبد المطلب بن كعب من اولاد الازد معروفون بالطول (كثير الشعر غائر العينين متراكب الاسنان متفلص الشفتين خارج اللثة) وهو اللحم الذى خارج الاسنان عابس (واما ابراهيم فوالله انه لأشبه الناس بى خلقا وخلقا ففضجوا) اى صاح قريش وعظموا ذلك وصار بعضهم يصفق وبعضهم يضع يده على رأسه متعجبا ومنكرا قالوا نحن نضرب اكباد الابل الى بيت المقدس مسعدا شهرا ومنحدرا شهرا أتزعم انك اتيته فى ليلة واحدة واللات والعزى لا نصدقك وارتد ناس ممن كان آمن به وسعى رجال الى ابى بكر رضى الله عنه اى اسرع اومشى فقال ان كان قد قال ذلك فقد صدق قالوا أتصدقه على ذلك قال انى اصدقه على ابعد من ذلك اى ان ذهب الى بيت المقدس فى ليلة واحدة اصدقه فانى اصدقه فى خبر السماء فى غدوة وهى مابين صلاة الصبح وطلوع الشمس وروحة وهى اسم للوقت من الزوال الى الليل والمراد هنا انه ليخبرنى ان الخبر ليأتيه من السماء الى الارض فى ساعة من ليل اونهار فصدقه فهذا اى مجئ الخبر له من السماء بواسطة الملك ابعد مما تعجبون منه فسمى الصديق وهو الكثير الصدق فهو للمبالغة وتسمية ابى بكر بسبب هذا الجواب الصدق بهذا الاسم للمبالغة فى كيفية الصدق فانه صدق كامل فى مثل هذا المقام الذى كذب فيه اكثر الناس وكان على رضى الله عنه يحلف بالله ان الله انزل اسم ابى بكر من السماء الصديق اى فهى تسمية الله بالذات لا تسمية الخالق وكان فيهم من يعرف بيت المقدس

فاستعنوه المسجد اى فالوا ياحمد صف لنا بيت المقدس كله من باب ارادوا بذلك اختباره كذبه عليه السلام لانهم عرفوا انه عليه السلام لم يره قال (فكربت كربا شديدا لم اكرب مثله قط لانهم سألونى عن اشياء لم اثبتها وكنت دخلته ليلا وخرجت منه ليلا فصت فى الحجر خلى الله لى بيت المقدس) اى كشفه لى اى بوجود صورته ومثاله فى جناح جبريل او برفع الحجاب بينه وبين بيت المقدس حتى رآه عليه السلام وهو فى مكانه اذ كان يتصل ببصره الى حيث يتصل اليه قلبه او باعدامه هناك وايجاده فى مكة طرفة عين بحيث يتصل بعدمه وجوده على ماهو شأن الخلق الجديد ومنه زيارة الكعبة لبعض الاولياء كما قال فى المثنوى

هر نفس تو میشود دنیا وما * بی خبر از نو شدن اندر بقا
عمر همچون جوی نونو می رسد * مستمری می نماید در جسد
آن ز تیزی مستمر شکل آمده است * چون شرر کش نیز جنبانی بدست
شاخ آتش را بجنبانی بساز * در نظر آتش نماید بس دراز
این دراز ی مدت از تیزی صنع * می نماید سرعت انگیزی صنع

قال (فطفقت) اى جعلت اخبرهم عن آياته اى علاماته وانا انظر اليه * حال فى المواهب ولم يسألوه عما رأى فى السماء لانه لا عهد لهم بذلك اذ لم تقع فقالوا اما آية ذلك ما آية ذلك ياحمد اى ما العلامة الدالة على هذا الذى اخبرت به فانا نسمع بمثل هذا قط اى هل رأيت فى مسراك وطريقك ماتستدل بوجوده على صدقك اى لان وصفك لبيت المقدس يحتمل ان تكون حفظته عمن ذهب اليه فقال عليه السلام (آية ذلك انى مررت بعير بنى فلان بوادى كذا) اى فى الروحاء وهو محل قريب من المدينة اى بينه وبين المدينة ليلتان (فدا صلوا ناقة لهم) اى وانا متوجه وذاهب (وانتهيت الى رحالهم واذا قدح ماء فشربت منه) فاسألوهم عن ذلك وشرب الماء للغير جائز لانه كان عند العرب كالمباح مما يباح لكل مجتاز من ابناء السبيل ولوا فاخبرنا عن عيرنا قال (مررت بها فى التنعيم) وهو محل قريب من مكة اى وانا راجع الى مكة فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها (وانها تقدم مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق) وهو ما بياضه الى سواد (عليه غرارتان احداهما سوداء والاخرى برقاء) اى فيها بياض وسواد اى جوالق مخطط ببياض فابتدر القوم الثنية اى الجبل فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد اشرفت فقال آخر هذه والله العير قد اقبلت يتقدمها جمل اورق كما قال محمد عليه الغرارتان فتاب المرتدون واصر المشركون وقالوا انه ساحر * وجاء فى بعض الروايات ان الشمس حبست له عليه السلام عن الطلوع حتى قدمت تلك العير وحبس الشمس وتوقفها عن السير اى عن الحركة الكلية وقيل بطؤ حركتها وقيل ردها الى ورائها فان قيل حبسها ورجوعها مشكل لانها لو تخلفت اوردت لاختل الافلاك وفسد النظام * قلنا حبسها وردها من باب المعجزات ولا مجال للقياس فى خرق العادات * وقد وقع حبس الشمس لبعض الانبياء كداود وسليمان ويوشع وموسى عليهم السلام * واما عود الشمس بعد غروبها فقد وقع له صلى الله عليه وسلم فى خيبر فمن اسماء بنت عميس رضى الله تعالى عنها قالت كان عليه السلام يوحى اليه ورأسه الشريفة فى حجر على

در اواسط دفتر پنجم در بیان مکر حرکوش و تأخیر آوردن

رضى الله عنه ولم يسر عنه حتى غربت الشمس وعلى لم يصل العصر فقال له رسول الله (أصليت العصر) قال لا فقال عليه السلام (اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس) قالت اسماء فرأيتها طلعت بعد ما غربت وهو من اجل اعلام النبوة فليحفظ * وذكر انه وقع لبعض الواعظ ببغداد كان يعظ بعد العصر ثم اخذ فى ذكر فضائل آل البيت فجاءت سحابة غطت الشمس فظن وظن الناس الحاضرون عنده ان الشمس غابت فاراد وا الانصراف فاشار اليهم ان لا يتحركوا ثم ادار وجهه الى ناحية المغرب وقال

لا تغربى يا شمس حتى ينتهى * مدحى لآل المصطفى وتجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لوالد وتسله

فطلعت الشمس فلا يحصى ما رمى عليه من الحلى والثياب وهو من الاتفاقات الغريبة كما حكى ان بعض الناس كان يهوى شابا يلقب ببدر الدين فاتفق انه توفى ليلة البدر فلما اقبل الليل وتكامل البدر لم تمالك محبة رؤيته من شدة الحزن وانشد يخاطب البدر

شقيقك غيب فى لحده * وتطلع يا بدر من بعده
فهلا خسفت وكان الخسوف * لباس الحداد على فقده

فخسف القمر من ساعته فانظر الى صدق المحبة وتأثيرها فى القمر وصدق من قال ان المحبة مغناطيس القلوب : قال الكمال الحجندى

بچشم اهل نظر كم بود زپروانه * دلى كه سوختهٔ آتش محبت نيست

اللهم اجعلنا من اهل المحبة والوداد آمين وحين زالت الشمس من اليوم الذى يلى ليلة المعراج نزل جبريل وامر النبى عليه السلام ليعلمه اوقات الصلوات وهيئتها واعداد ركعاتها ثم صيح باصحابه (الصلاة جامعة) لان الاقامة المؤقتة للصلاة لم تشرع الا بالمدينة فاجتمعوا فصلى النبى عليه السلام بالناس فسميت تلك الصلاة صلاة الظهر لانها فعلت عند قيام الظهيرة اى شدة الحر او عند نهاية ارتفاع الشمس فصلاته عليه السلام بالناس كانت بعد صلاته مع جبريل وامه جبريل يومين يوما فى اول الوقت ويوما فى آخره وكان ذلك عند باب الكعبة مستقبلا لصخرة الله ثم التفت جبريل وقال يا محمد هذا وقتك ووقت الانبياء من قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين وانما لم تقع البداءة بالصبح مع انها اول صلاة بعد ليلة الاسراء لان الاتيان بها يتوقف على بيان الاتيان بالكيفية اى على بيان علم كيفيتها المعلق عليه الوجوب كأنه قيل اوجبت حيث ما تبين كيفيته فى وقته والصبح لم تبين كيفيتها فى وقتها فلم تجب * فان قيل قول جبريل هذا وقتك ووقت الانبياء من قبلك يقتضى ان هذه الصلوات كانت مشروعة لكل واحد من الانبياء قبله وليس كذلك لانها من خصائص هذه الامة * قلنا معناه ان وقتك هذا المحدود الطرفين مثل وقت الانبياء قبلك فانه كان محدود الطرفين او ان بعضهم صلى الفجر وبعضهم ما يليها وهو لا ينافى كون المجموع على هذه الكيفية من خصائص هذه الامة ـ روى ـ ان اول من صلى الفجر آدم عليه السلام حين اهبط الى الارض من الجنة واظلمت عليه الدنيا وجن الليل ولم يكن يرى قبل ذلك فخاف خوفا شديدا فلما انشق

الفجر صلى ركعتين شكرا لله تعالى لحصول النجاة من ظلمة الليل ولرجوع النهار اولما تاب عليه كان ذلك عند الفجر فصلى ركعتين شكرا لحصول التوبة وزوال المخالفة وطلوع النور التوفيق وغروب ظلمة المخالفة. واول من صلى بعد الزوال ابراهيم عليه السلام حين فدى ابنه عند الظهر صلى اربعا شكرا لذهاب غم الولد ولنزول الفداء ولرضى الله حين نودى قد صدقت الرؤيا واصبر ولده على اذى الذبح ومشقته. واول من صلى العصر يونس عليه السلام حين انجاه من ظلمات اربع الزلة والليل والماء وبطن الحوت. واول من صلى المغرب عيسى عليه السلام فالركعة الاولى لنفى الالوهية عن نفسه والثانية لنفيها عن والدته والثالثة لاثباتها لله تعالى وقيل غفر لداود عليه السلام عند الغروب فقام يصلى اربع ركعات فجهد اى تعب فجلس فى الثالثة اى سلم فيها فصارت المغرب ثلاثا. واول من صلى العشاء موسى عليه السلام حين خرج من مدين وضل الطريق وكان فى غم المرأة وغم اخيه هارون وغم فرعون عدوه وغم اولاده فلما انجاه الله من ذلك كله صلى اربعا. واول من صلى الوتر نبينا عليه الصلاة والسلام * قال فى تفسير التيسير ام رسول الله ملائكة السموات فى الوتر فكان امام الانبياء فى بيت المقدس وامام الملائكة عند سدرة المنتهى فظهر بذلك فضله على اهل الارض والسماء انتهى * قال فى التقدمة شرح المقدمة قيل لما قام الى الثالثة رأى والديه فى النار ففزع وانحل بداه ثم كبر وقنت واستغاث بالله من النار واهلها وانمها على ثلاث ركعات فصارت وترا * قيل فرضت الصلوات الخمس فى المعراج ركعتين ركعتين حتى المغرب ثم زيد فى صلاة الحضر فاكملها اربعا فى الظهر اى فى غير يوم الجمعة واربعا فى العصر وثلاثا فى المغرب واربعا فى العشاء واقرت صلاة الصبح على ركعتين فمن عائشة رضى الله عنها فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتان اى فى الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء فلما اقام رسول الله اى بعد شهر وقيل وعشرة ايام من الهجرة زيد فى صلاة الحضر ركعتان وتركت صلاة الفجر اى لم يزد عليها شئ لطول القراءة فيها وتركت صلاة المغرب فلم يزد عليها الا ركعة فصارت ثلاثا وقيل فرضت الخمس فى المعراج اربعا الا المغرب فرضت ثلاثا والا الصبح ففرضت ركعتين والا صلاة الجمعة ففرضت ركعتين ثم قصرت الاربع فى السفر اى فى السنة الرابعة من الهجرة وهو المناسب لقوله تعالى ﴿ فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ﴾ * قال بعضهم والحكمة فى جعل الصلاة فى اليوم والليلة خمسا ان الحواس لما كانت خمسا والمعاصى تقع بوساطتها كانت كذلك لتكون ماحية لما يقع فى اليوم والليلة من المعاصى اى بسبب تلك الحواس وقد اشار الى ذلك النبى عليه السلام بقوله (أرأيتم لو كان بباب احدكم نهر يغتسل منه فى اليوم والليلة خمس مرات أكان ذلك يبقى من درنه شيأ) قالوا لا يارسول الله قال (فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا) * وقال بعضهم جعلها خمس صلوات اظهارا لسر التضعيف قال تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) فالخمس عشر مرات خمسون وهى العدد الذى فرض ليلة المعراج قبل التخفيف * وقيل لان الكعبة بنيت من خمسة جبال طور سينا وطور زيتا والجودى

وحرا وابو قبيس ولهذا السر جعل الطواف حول البيت الحرام بمنزلة الصلاة ولكن الصلاة افضل من الطواف الا فى حق الحاج فانه مختص بالمحل الشريف والصلاة بخلافه * وقيل جعلها خمسا شكرا للعناصر الاربعة وجميتها فى نشأة الانسان وقد جعل الله الصلاة على اربعة اركان القيام والركوع والقعود والسجود لتكون شكرا لهذه العناصر الاربعة * اولان الخلق اربعة اصناف قائم مثل الاشجار و راكع مثل الانعام وقاعد مثل الاحجار وساجد مثل الهوام فاراد ان يوافق الجميع فى احوالهم نبيشا كل كل واحد من الخلق وجعل الله فى اوضاع الصلاة جمعية العالم كلها وجعلت الصلاة مثنى وثلاث ورباع لتوافق اجنحة الملائكة فانها جعلت اجنحة للشخص بها يطير الى الله تعالى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره صلاة الصبح فى مقابلة الجسم والروح والاربع فى المراتب الاربع اى الطبيعة والنفس والقلب والروح وصلاة المغرب كانت لعيسى ولذلك صارت ثلاثا لانه ليس له حظ الطبيعة * وقال حضرة شيخى وسندى قدس الله سره فى كتاب اللامعات البرقيات عند قوله تعالى (وجعلنا الليل والنهار آتيين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) ان الليل اشارة الى مرتبة اللاتعين وهى مرتبة الجلال الاطلاق الذاتى الحقيقى الوجودى لكمال الاطلاق الذاتى الحقيقى الوجودى والنهار اشارة الى مرتبة التعين وهى مرتبة الجمال الاطلاق الذاتى الحقيقى الوجودى لذلك الكمال المذكور نعته ثم صلاة الفجر من الصلوات الخمس المشتمل عليها الليل والنهار بركعتيها اشارة الى الاثنينية والتمايزين المرتبتين المذكورتين والركعة الاولى اشارة الى مرتبة الجلال والركعة الثانية اشارة الى مرتبة الجمال واحدية مجموع الركعتين واجتماع الركعتين والتفاؤهما فى ذلك المجموع اشارة الى كمال واجتماع الجلال والجمال والتفائهما فى ذلك الكمال ثم صلاة المغرب منهما عكس صلاة الفجر ليظهر فيها مابطن فيها من الاحدية الجامعة والركعة الاولى اشارة الى الجلال والثانية الى الجمال والثالثة الى الكمال الجامع ومرتبة اللاتعين مرتبة القوة ومرتبة التعين مرتبة الفعل ولولا القوة لما تحقق الفعل والقوة اجمال والفعل تفصيل فلولا خزينة القوة لما ظهر كرم الفعل وجود الفضل ثم صلاة العشاء منها بركعاتها الاربع اشارة الى التعينات الاربعة الذاتية والاسمائية والصفاتية والافعالية فى مرتبة اللاتعين والجلال بالقوة وصلاة الظهر منها بركعاتها الاربع اشارة الى تلك التعينات الاربعة فى مرتبة الجمال الالهى بالفعل وصلاة العصر منها بركعاتها الاربع اشارة اليها فى مرتبة الجمال الكونى بالفعل ثم الفرائض اشارة الى الوجود الحقانى الالهى المنبسط على الاكوان مطلقا والواجبات اشارة الى الوجودات الخلقية الكونية الاخصية والسنن اشارة الى الوجودات الخلقية الكونية الخاصية والمستحبات اشارة الى الوجودات الخلقية العامية ثم ساق حضرة الشيخ روح الله روحه فى ذلك الكتاب كلاما طويلا من طلبه وجده * وسئل ابن عباس رضى الله عنهما هل تجد الصلوات الخمس فى كتاب الله تعالى فقال نعم وتلا قوله (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون) واراد بحين تمسون المغرب والعشاء وبحين تصبحون الفجر وبعشيا العصر وبحين

تظهرون الظهر واطلاق التسبيح بمعنى الصلاة جار فى قوله تعالى (فلولا انه كان من المسبحين) * قال القرطبى اى من المصلين * وفى الكشاف عن ابن عباس رضى الله عنهما كل تسبيح فى القرآن فهو صلاة والعمدة فى الصلاة الطهارة الباطنة وحضور القلب : وفى المثنوى

روى ناشسته نبيند روى خور * لاصلاة كيفت الا بالطهور

وهو بالفتح مصدر بمعنى التطهير ومنه (مفتاح الصلاة الطهور) واسم لما يتطهر به كما فى المغرب قال الحافظ

طهارت ارنه بخون جكر كند عاشق * بقول مفتى عشقش درست نيست نماز

﴿ وآتينا موسى الكتاب ﴾ اى التوراة جملة واحدة بعد ما سرينا ه الى الطور ﴿ وجعلناه ﴾ اى ذلك الكتاب ﴿ هدى لبنى اسرائيل ﴾ هاديا لاولاد يعقوب يهتدون الى الحق والصواب بما فيه من الاحكام والخطاب ﴿ ان لا تتخذوا ﴾ ان مفسرة لما يتضمنه الكتاب من الامر والنهى بمعنى اى كما فى قوله كتبت اليه ان افعل كذا * قال الكاشفى [وكفتيم مرايشانرا كه آيافرا مكيريد] ﴿ من دونى ﴾ [بجز ازمن] ﴿ وكيلا ﴾ [يرور دكاريكه مهم خود بدوكذاريد] * قوله من دونى بمعنى غيرى احد مفعولى لاتتخذوا ومن مزيدة ﴿ ذرية ﴾ اى يا ذرية ﴿ من حملنا مع نوح ﴾ فى السفينة اونصب على الاختصاص بتقدير اعنى يقال ذرأ خلق والنبى كثر ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين كما فى القاموس. والمراد تأكيد الحمل على التوحيد بتذكير انعامه عليهم فى ضمن انجاء آبائهم من الغرق فى سفينة نوح * قال فى الكواشى هذا منة على جميع الناس لانهم كلهم من ذرية من انجى فى السفينة من الغرق. والمعنى كانوا مؤمنين فكونوا مثلهم واقتفوا بآثار آبائكم * قال الكاشفى [مراد سامست كه ابراهيم عليه السلام جد بنى اسرائيل است ازنسل ابوبد يعنى نعمت نجات از طوفان كه به پدرشما ارزانى داشتيم ياد كنيد وشكر كوييد] ﴿ انه ﴾ اى نوحا عليه السلام ﴿ كان عبدا شكورا ﴾ كثير الشكر فى مجامع حالاته وكان اذا اكل قال الحمد لله الذى اطعمنى ولو شاء اجاعنى واذا شرب قال الحمد لله الذى سقانى ولو شاء اظمأنى واذا اكتسى قال الحمد لله الذى كسانى ولو شاء جردنى واذا تغوط قال الحمد لله الذى اخرج عنى اذاه فى عافية ولو شاء حبسه ـ وروى ـ انه كان اذا اراد الافطار عرض طعامه على من آمن به فان وجده محتاجا آثره به وفيه ايذان بان انجاء من معه كان بمركة شكره عليه السلام وحث الذرية على الاقتداء به وزجرلهم عن الشرك الذى هو اعظم مراتب الكفران ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ انه كان عبدا شكورا ﴾ اى كان نوح عبدا شكورا يرى الضراء نعمة منا كما يرى السراء نعمة منا فيشكرنا فى الحالتين جميعا فلما بالغ فى الشكر سمى شكورا فالله تعالى بالغ فى ازدياد النعمة جزاء لمبالغته فى الشكر حتى انعم على ذرية من حملهم مع نوح وهم بنوا اسرائيل بايتاء التوراة الهادية الى التوحيد المنجية من الشرك ﴿ وقضينا الى بنى اسرائيل ﴾ يقال قضى اليه انهاه وابلغه اى اعلمناهم واوحينا اليهم وحيا جزما وبتا ﴿ فى الكتاب ﴾ فى التوراة فان الانزال والوحى الى موسى انزال ووحى اليهم ﴿ لتفسدن فى الارض ﴾ والله لتفسدن فى ارض الشام وبيت المقدس ﴿ مرتين ﴾ مصدر والعامل فيه من غير لفظه اى افسادا بعد افساد

دراواسط دفتر سوم دربيان خصوص يونس يعقوب عليه السلام بجشيد جام جم حق نمى از روى يوسف عليه السلام

افسادتین . اولاها مخالفة حکم التوراة وقتل شعیا وحبس ارمیا حین انذرهم بخط الله وارمیا بتشدید الیاء مع ضم الهمزة علی روایة الزمخشری وبضم الهمزة وکسرها مخففا علی روایة غیره * وفی القاموس ارمیا بالکسر نبی . والثانیة قتل زکریا ویحیی وقصد قتل عیسی ﴿ ولتعلن علوا کبیرا ﴾ ولتستکبرن عن طاعة الله تعالی [یعنی سرکش خواهید شد ازطاعت من] والعلو التعدی علی الله والجراءة * قال الکاشفی [درین قصه اختلاف بسیارست وهرمفسری نقلی که بدورسیده ایراد نموده وقول اصح واشهر درمختار القصص وسیر وغیرآن ازکتبی که دراخبار انبیاعلیهم السلام نوشته‌اند چنانست که چون سلطنت بنی اسرائیل درولایت شام بصدیقه رسیده از اولاد سلما واومردی ضعیف حال واعرج بود ملوك اطراف طمع درولایت ایلیه بسته متوجه آن صوب شدند اول سنجاریب ملك موصل بیامد ومتعاقب اوسلما پادشاه آذربایجان رسید وهردوتلاش شهر بیت المقدس نموده بایکدیگر محاربه آغازکردند آتش قتال میان ایشان اشتعال پذیرفت ودریای مبارزت ازصرصر مخاصمت بموج درآمد

سپهداران سپه درهم فکندند * صلای مرك در عالم فکندند
زبیکان عالمی را ژاله بگرفت * زخون روی زمین را لاله بگرفت

عاقبت سطوت هیبت الهی ظهورنموده هردولشکر ازیکدیگر منهزم گشتند وغنایم ایشان بدست بنی اسرائیل افتاد دیگر باره پادشاه روم وملك صقالیه وسلطان اندلس هریك بالشکر جرار کرار همه تیغ زن ونیزه گذار بردر بیت المقدس جمع شدند وچون رتبه سلطنت شرکت برنتابد ایشان نیزآغاز نزاع کرده بلشکرآرایی ونبرد آزمایی قیام واهتمام نمودند در افتادند همچون شیر غران * بگرز و نیزه وشمشیر بران

بنی اسرائیل دعای «اللهم اشتغل الظالمین بالظالمین واخرجنا من بینهم سالمین غانمین» آغاز کردند ونکبای نکبت غبار ادبار برسیدهٔ آن خاکساران پاشید هزیمت را غنیمت دانسته دلها برفرار قرار داده از یکدیگر گریزان شدند

نه جای قرار ونه جای ستیز * نهادند ناکام رو درگریز

اموال ایشان نیز به دست بنی اسرائیلیان افتاد وچون غنیمت پنج لشکرعظیم درحوزهٔ تصرف درآوردند بحکم ﴿ان الانسان لیطغی ان رآه استغنی﴾ سرتجبر ازگریبان عصیان برآورده ودست تغلب ازآستین طغیان بیرون کرده حکم توراترا برطرف نهادند هرچند ارمیا پیغمبرایشانرا پند داد وگفت ازآنچه درتورات مقررشده واین فساد اول است مکنیدوخود را درمعرض سخط الهی میارید نشنیدند حق سبحانه وتعالی بخت نصر مجوسی را که کاتب سنجاریب بود وبعداز فوت اوبحکم وصیت ملك بوی رسید برایشان گماشت تابیامد وباایشان حرب کرده غالب شد ومسجدرا خراب کرد تورات را بسوخت وهفتادهزار کسی را بنی اسرائیل بنده گرفت واین عقوبت اول بود بعد ازان کورش همدانی که زنی ازبنی اسرائیل خواسته بودازین حال خبر یافت مال بسیاربرگرفت وسی هزار بنا وساز عمله باخودآورد وسی سال بعمارت ولایت ایلیه اشتغال

نمود تاجال اول باز آمد ودیکر باره بنی اسرائیل خوش وقت شدند واموال واولاد ایشان روی بازوبادنهادند بازسودای این مخالفت ازنهادایشان سر برزد ویحییٔ معصومرا بقتل رسانیدند وقصد هلاك عیسی علیهماالسلام کردند عقوبت دوم دررسید وطرطوس رومی برایشان غلبه کرد دیکر باره مسجد خراب کرد واندوختهای ایشانرا بغارت بردند] کما قال تعالی ﴿فاذا جا ﴾ [پس چون بیاید] ﴿ وعداولیهما ﴾ ای اولی کرتی افساد ای حان وقت حلول العقاب الموعود ﴿ بعثنا علیکم ﴾ لمؤاخذتکم بجنایاتکم ﴿ عبادا لنا ﴾ اکثر مایقال عبادالله وعبید الناس * قال الکاشفی [اضافت خلق است نه اضافت مدح چه مراد بخت نصراست بقول اصح] * یقول الفقیر المراد من الاضافة بیان کونهم مظاهر الاسم المذل المنتقم القهار کما یفیده مقام العظمة لا التشریف فان الکافر لیس من اهله ﴿ اولی بأس شدید ﴾ کفوالهم ظل ظلیل لان البأس یتضمن الشدة ای ذوی قوة وبطش فی الحروب [دمیاطی کفت که مهیب باشد آوازهای ایشان چون رعد] وهم بخت نصر من مجوس بابل وهو بضم الباء اصله بوخت بمعنی ابن ونصر بفتح النون والصاد المشددة والراء المهملة اسم صنم وجدعنده بخت نصر ولم یعرف له اب ینسب الیه * وقال بعضهم کان بخت نصر عاملا علی العراق لملك الاقالیم فی ذلك الحین لهراست بن کی اجواد کان لهراست مشتغلا بقتال الترك فوجه بخت نصر الی بنی اسرائیل فی المرة الاولی ﴿ فجاسوا ﴾ من الجوس وهو التردد خلال الدور والبیوت فی الغارة ای ترددوا لطلبکم بالفساد ﴿ خلال الدیار ﴾ قال فی القاموس الخلل منفرج مابین الشیئین ومن السحاب مخارج الماء کخلاله وخلال الدار ایضا ماحوالی جدرها ومابین بیوتها انتهی * قالوا یجوز ان یکون مفردا بمعنی الوسط اوجمع خلل بمعنی الاوساط مثل جبل وجبال. والدیار جمع دار وهو المحل یجمع البنا. والعرصة. والمعنی مشوا فی وسط المنازل اوفی اوساطها للقتل والاسر والغارة فقتلوا علماءهم وکبارهم وحرقوا التوراة وخربوا المسجد وسبوا منهم سبعین الفا وذلك من قبیل تولیة بعض الظالمین بعضا مما جرت به السنة الالهیة ﴿ وکان ﴾ وعد عقابهم ﴿ وعدا مفعولا ﴾ وعدا لابد ان یفعل ﴿ ثم رددنا ﴾ اعدنا ﴿ لکم الکرة علیهم ﴾ ای الدولة والغلبة علی الذین فعلوا بکم مافعلوا بعد مائة سنة حین تبتم ورجعتم من الافساد والعلو تلخیصه بعد ظفرهم بکم اظفرناکم بهم. والکرة فی الاصل المرة وعلیهم متعلق بها لانه یقال کر علیه ای عطف ـ حکی ـ ان کورش الهمذانی غزا اهل بابل فظفر علیهم وسکن الدار فتزوج امرأة من بنی اسرائیل فطلبت من زوجها ان یرد قومها الی ارضهم فردهم الی ارضهم بیت المقدس فالکرة هی قتل بخت نصر واستنقاذ بنی اسرائیل اسارهم ورجوع الملك الیهم ثم کنوا فیها فرجعوا الی احسن ماکانوا علیه ثم عادوا فعصوا الثانیة ﴿ وامددناکم باموال ﴾ یقال امد الجیش اذا قواه وکثره عددا ای قویناکم باموال کثیرة بعدماذهبت اموالکم ﴿ وبنین ﴾ بعدماسبیت اولادکم ﴿ وجعلناکم اکثر نفیرا ﴾ عددا مما کنتم اومن عدوکم وهو من ینفر مع الرجل من قومه ﴿ ان أحسنتم أحسنتم لانفسکم وان اسأتم فلها ﴾ ای احسان الاعمال واساءتها کلاهما مختص بکم لایتعدی

توابها وومابها الى غيركم فاللام على اصلها وهو الاختصاص * قال سعدى المفتى الاولى ان تكون للاستحقاق كما فى قوله لهم عذاب فى الدنيا * قال فى تفسير النيسابورى قال اهل الاشارة انه اعاد الاحسان ولم يذكر الاساءة لان الامرة فيه دليل على ان جانب الرحمة أغلب ويجوز ان يترك تكريره استهجانا ﴿ فاذا جاء ﴾ [پس چون بيايد] ﴿ وعد الآخرة ﴾ اى حان وقت ماوعد من عقوبة المرة الآخرة من الافسادين [دويست ودوسال] ﴿ ليسوأوا وجوهكم ﴾ يقال ساءه مساءة فعل به مايكره وهومتعلق بفعل محذوف للدلالة ماسبق عليه أى بمثلهم ليجعلوا آثار المساءة والكآبة بادية فى وجوهكم فاريد بالوجوه الحقيقية وآثار الاعراض النفسانية فى القلب تظهر فى الوجه * وفى الكواشى وخصت الوجوه بالمساءة والمراد اهلها لان اول مايظهر من الحزن عليها ﴿ وليدخلوا المسجد ﴾ الاقصى ويخربوه ﴿ كما دخلوه اول مرة ﴾ وخربوه ﴿ وليتبروا ﴾ اى ليهلكوا ﴿ ماعلوا ﴾ كل شئ علوه واستولوا عليه اوتمنى مدة علوهم ﴿ تتبيرا ﴾ اهلاكا فظيعا لايوصف والمراد بهم طرطوس الرومى وجنوده كما سبق * وقال بعضهم سلط الله عليهم الفرس ففزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه هردوس قال لواحد من عظماء جنوده كنت حلفت بالهى اذا ظفرت باهل بيت المقدس لاقتلنهم حتى يسيل دماؤهم وسط عسكرى فمره ان يقتلهم فدخل بيت المقدس فقام فى البقعة التى كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلى فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال مصدقتموننى فقتل على ذلك الدم سبعين الفا من رؤسائهم وغلمانهم وازواجهم فلم يهدأ الدم ثم قال انى تصدقتمونى ماتركت منكم احدا فقالوا انه دم نبى كان ينهانا ويخبرنا بأمركم فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه فقال ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الآن صدقتمونى ننتقم بكم منكم * وكان قتل يحيى ملك من بنى اسرائيل يقال له لاخت حملته على قتله امرأة اسمها اربيل وكانت قتلت سبعة من الانبياء وقتل يحيى كان بعد رفع عيسى فلما رأى انهم صدقوا خرساجدا ثم قال يايحيى قدعلم ربى وربك ما اصاب قومك من اجلك وما قتل منهم فاهدأ باذن الله قبل ان لايبقى احدا منهم فهدأ فرفع عنهم القتل وقال آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل وايقنت انه لارب غيره وقال لبنى اسرائيل ان هردوس امرنى ان اقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره ولست استطيع ان اعصيه قالوا افعل ما امرت فامرهم ان يحفروا خندقا ويذبحوا دوابهم حتى سال الدم فى العسكر فلما رأى هردوس ذلك ارسل اليه ان ارفع عنهم القتل فسلب عنهم الملك والرياسة وضرب عليهم الذلة والمسكنة ثم انصرف الى بابل وهى الوقعة الاخيرة النازلة على بنى اسرائيل وبقى بيت المقدس خرابا الى عهد خلافة عمر رضى الله عنه فعمره المسلمون بامره * قال الكاشفى [حق سبحانه وتعالى درتورات بعداز وعدهٔ اين دوعقوبت با ايشان گفته بود] ﴿ عسى ربكم ﴾ [شايد كه پروردگار شما باشد بنى اسرائيل] ﴿ ان يرحمكم ﴾ [آنكه رحمت كند برشما و باز شمارا منع] اى بعد المرة الثانية ان تتم توبة اخرى وانزجرتم عن المعاصى فتابوا فرحمهم ﴿ وان عدتم ﴾ مرة ثالثة الى المعاصى * قال سعدى المفتى الاولى كما فى الكشاف مرة ثانية اذ العود مرتان والاولى بدء لاعود الا

ان يقال اول المرات كونهم تحت ايدى القبط ﴿ عدنا ﴾ الى عقوبتكم ولقد عادوا فاعاد الله عليهم النقمة بان سلط عليهم الاكاسرة ففعلوا بهم مافعلوا من ضرب الاتاوة ونحو ذلك اوعادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وقصد قتله فعاد الله بتسليطه عليهم فقتل قريظة واجلى بنى النضير وقدر الجزية على الباقين فهم يعطونها عن يد وهم صاغرون وهم فى عذاب من المؤمنين الى يوم القيامة ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ وان عدتم ﴾ الى الجهل ﴿ عدنا ﴾ الى العدل بل الى الفضل : وفى المثنوى

چونكه بد كردى بترس ايمن مباش * زانكه تخمست وبرويانند خداش
چند كاهى او بپوشاند كه تا * آيد آخر زان پشيمان توورا
بارها پوشد بى اظهار فضل * باز كيرد از پى اظهار عدل
تا كه اين هردو صفت ظاهر شود * آن مبشر كردد اين منذر شود

﴿ وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ﴾ اى محبسا ومقرا يحصرون فيه لايستطيعون الخروج منها ابد الآباد فهو فعيل بمعنى فاعل اى حاصرة لهم ومحيطة بهم وتذكيره اما لكونه بمعنى الحبس كالاجابة وتأمر اولحمله على فعيل بمعنى مفعول او بالنظر الى لفظ جهنم اذ ليس فيه علامة التأنيث * وعن الحسن حصيرا اى بساطا كما يبسط الحصير المرمول والحصير المنسوج وانما سمى الحصير لانه محصرت طاقاته بعضها فوق بعض * واعلم ان جهنم عصمنى الله واياك منها من اعظم المخلوقات وهى سجن الله فى الآخرة يسجن فيه المعطلة اى نفاة الصانع والمشركون والكافرون والمنافقون واهل الكبائر من المؤمنين ثم يخرج بالشفاعة و بالامتنان الالهى من جاء النص الالهى فيه واوجدها الله تعالى بطالع الثور ولذلك خلقها الله تعالى فى صورة الجاموس وجميع مايخلق فيها من الآلام التى يجدها الداخلون فيها ثمن صفة الغضب الالهى ولايكون ذلك عند دخول الخلق فيها من الجن والانس متى دخلوها واما اذا لم يكن فيها احد من اهلها فلا ألم فيها فى نفسها ولا فى نفس ملائكتها بل هى ومن فيها من زبانيتها فى رحمة الله للمغمسون ملتذون يسبحون الله لايفترون * فعلى العاقل ان يتباعد عن الاسباب المقربة الى النار ويستعيذ بالله من حرها و بردها آناء الليل واطراف النهار ويرجو رحمة الله تعالى وهى فى التسليم والتلقى من النبوة والوقوف عند الكتاب والسنة عصمنا الله واياكم من المخالفة والعصيان وشرفنا بالموافقة والطاعة كل حين وآن وجعلنا من المخلصين فى بابه المقبلين على جنابه المحترزين عن عذابه وعقابه ﴿ ان هذا القرآن ﴾ الذى آتيناك يا محمد ﴿ يهدى ﴾ الناس كافة لافرقة مخصوصة منهم كذأب الكتاب الذى آتيناه موسى ﴿ للتى ﴾ للطريقة التى ﴿ هى اقوم ﴾ اى اقوم الطرائق واسدها واصوبها اعنى ملة الاسلام والتوحيد والمراد بهدايته لها كونه بحيث يهتدى اليها من يتمسك به لاتحصيل الاهتداء بالفعل فانه مخصوص بالمؤمنين ﴿ و يبشر ﴾ [مژده ميدهيد] ﴿ المؤمنين ﴾ بما فى تضاعيفه من الاحكام والشرائع ﴿ الذين يعملون الصالحات ﴾ التى شرحت فيه ﴿ ان لهم ﴾ اى بان لهم بمقابلة تلك الاعمال ﴿ اجرا كبيرا ﴾ بحسب الذات وبحسب التضعيف عشر مرات فصاعدا * قال الكاشفى [مزدى بزرك يعنى بهشت]

در اوائل دفتر چهارم درميان آنكه حق مالى بنده واكذارد اول بدو انكند

وذلك لانه يستصغر عند الجنة ونعيمها الدنيا وما فيها ﴿ وان الذين لايؤمنون بالآخرة ﴾ واحكامها المشروحة فيه من البعث والحساب والجزاء ﴿ اعتدنا لهم ﴾ أعددنا كردیم برای ایشان ﴿ ای مما كفروا به وانكروا وجوده من الآخرة ﴿ عذابا اليما ﴾ وهو عذاب جهنم والجملة معطوفة على جملة يبشر باضمار يخبر ويجوز ان يكون معطوفة على ان لهم اجرا كبيرا فالمعنى انه يبشر المؤمنين ببشارتين توابهم وعقاب اعدائهم فان المرء يستبشر ببلية عدوه

یا وصال یار یا مرگ عدو * بازی چرخ زین دو یك كاری كند

* واعلم ان القرآن مظهر الاسم الهادی وهو كتاب الله الصامت والنبی علیه السلام كتاب الله الناطق وكذا ورثته الكمل بعده وان الدلالة والارشاد انما تنفع المؤمنين العاملين بما فيه وهو لم يترك شيأ من امور الدين والدنيا الا وتكفل ببيانه اما اجمالا او تفصيلا * قال ابن مسعود رضی الله عنه اذا اردتم العلم فاثروا القرآن فان فيه علم الاولين والآخرين ـ روی ـ انه تفكر بعض العارفين فی انه هل فی القرآن شئ يقوی قوله علیه السلام (يخرج روح المؤمن من جسده كما يخرج الشعر من العجين) فختم القرآن بالتدبر فما وجده فرأی النبی صلی الله علیه وسلم فی منامه وقال يارسول الله قال الله تعالى ﴿ ولا رطب ولا يابس الا فی كتاب مبين ﴾ فما وجدت معنی هذا الحديث فی كتاب الله تعالى فقال علیه السلام (اطلبه فی سورة يوسف) فلما انتبه من نومه قرأها فوجده وهو قوله ﴿ فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن ﴾ ای لما رأين جمال يوسف علیه السلام اشتغلن به وما وجدن ألم القطع وكذلك المؤمن اذا رأی ملائكة الرحمة ورأی انعامه فی الجنة وما فيها من النعيم والحور والقصور اشتغل قلبه بها ولا يجد ألم الموت والفهم من الحكاية ان القاری ينبغی ان يقرأ القرآن بتدبر تام حتی يصل الی كل مرام وقد نهی النبی علیه السلام ان يختم القرآن فی اقل من ثلاث وقال (لم يفقه) ای لم يكن فقيها فی الدين (من قرأ القرآن فی اقل من ثلاث) يعنی لا يقدر الرجل ان يتفكر ويتدبر فی معنی القرآن فی ليلة او ليلتين لانه يقرأ علی العجلة حينئذ بل ينبغی ان يقرأ القرآن فی ثلاث ليال او اكثر حتی يقرأ عن طيب نفس ونشاطها ويتفرغ لتدبر معناه ولذا اختار بعضهم ختم كل جمعة وبعضهم فی كل شهر وبعضهم فی كل سنة بحسب درجات التدبر والتفتيش ويختم الحضور للدعاء عند ختم القرآن فانه يستجاب وفی الحديث (من شهد خاتمة القرآن كان كمن شهد المغانم حين تقسم ومن شهد فاتحة القرآن كان كمن شهد فتحا فی سبيل الله) ففی الافتتاح عند الاختتام احراز لهاتين الفضيلتين وادلال للشيطان * قال فی شرح الجزری ينبغی ان يبالغ فی الدعاء وان يدعو بالامور المهمة والكلمات الجامعة وان يكون معظم ذلك او كله فی امور الآخرة وامور المسلمين وصلاح سلاطينهم وسائر ولاة امورهم فی توفيقهم للطاعات وعصمتهم من المخالفات وتعاونهم علی البر والتقوی وقيامهم بالحق عليه وظهورهم علی اعداء الدين وسائر المخالفين وما يقول النبی علیه السلام عند ختم القرآن (اللهم ارحمنی بالقرآن العظيم واجعله لی اماما ونورا وهدی ورحمة اللهم ذكرنی منه ما نسيت وعلمنی منه ما جهلت وارزقنی تلاوته آناء الليل واطراف النهار واجعله حجة لی يارب العالمين) وكان ابو القاسم

الشاطبي رحمه الله يدعو بهذا الدعاء عند ختم القرآن « اللهم انا عبيدك وابناء عبيدك وابناء امائك ماض فينا حكمك عدل فينا قضاؤك نسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك اوعلمته احدا من خلقك اوانزلته في شيء من كتابك اواستأثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع قلوبنا وشفاء صدورنا وجلاء احزاننا وهمومنا وسائقنا وقائدنا اليك والى جنانك جنات النعيم ودارك دار السلام مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين برحمتك يا ارحم الراحمين » * قال في القنية لاباس باجتماعهم على قراءة الاخلاص جهرا عند ختم القرآن ولو قرأ واحد واستمع الباقون فهو اولى انتهى * وجه الاولوية ان الغرض الاهم من القراءة انما هو تصحيح مبانيها لظهور معانيها ليعمل بما فيها وفي القراءة بصوت واحد يتشوش الخواطر مع ان بعض القارئين بالجمعية يأتي ببعض الكلمة والآخر ببعضها ويقع حذف الحرف والزيادة وتحريك الساكن وتسكين المحرك ومد القصر وقصر المد مراعاة للاصوات فيأثمون

عشقت رسد بفرياد كرخود بسان حافظ * قرآن ز بر بخواني در چار ده روايت

نسأل الله تعالى ان يوصلنا الى حقائق القرآن واسراره ويطلعنا على الحكم والمصالح في قصصه واخباره ويجعلنا من اهل التحقيق انه ولي التوفيق ﴿ ويدع الانسان بالشر ﴾ ويدعو الله عند غضبه بالشر واللعن والهلاك على نفسه واهله وخدمه وماله. والمراد بالانسان الجنس استدلاله حال بعض افراده او حكي عنه حاله في بعض احيانه وحذفت واو يدع ويمح ويسند عفظا كياء سوف يؤت الله و ينادالمناد وماتغن النذر وصلا لاجتماع الساكنين ووقفا وهي مرادة معنى حملا للوقف على الوصل ولو وقف عليها اضطرارا لوقف بلاواو في ثلاثتها اتباعا للامام كما في الكواشي ﴿ دعاءه بالخير ﴾ مثل دعائه لهم بالخير والرزق والعافية والرحمة ويستجاب له فلو استجيب له اذا دعاء باللعن كما يجاب له بالخير لهلك اويدعوه بما يحسبه خيرا وهو شر في نفسه فينبغي ان يدعو بما هو خير عند الله تعالى لابما يشتهيه ﴿ وكان الانسان ﴾ بحسب جبلته ﴿ عجولا ﴾ يسارع الى طلب مايخطر بباله ولاينظر عاقبته ولايتأنى الى ان يزول عنه مايغريه * قال الكاشفي [تعجيل دارد درانقلاب ازحالي بحالي نه درسرا تحمل دارد ونه درضرا تحمل دارد ونه درکرما شکیباست ونه درسرما] * واعلم ان الدعاء اما بلسان الحقيقة واما باعتبار السيئة المفضية الى الشر الموجبة له فالانسان مجبول قولا وفعلا يتمادى في الاعمال الموجبة للشر والعذاب وفي الحديث (المؤمن وقاف والمنافق وثاب) قال آدم عليه السلام لاولاده كل عمل تريدون ان تعملوا فقفوا له ساعة فاني لو وقفت ساعة لم يكن اصابني ماصابني قال اعرابي اياكم والعجلة فان العرب تكنيها ام الندامات : وفي المثنوى

بيش سك چون لقمه نان افكنى * بوكندو انكه خورد اى مقتنى

اوبيني بوكند ما باخرد * هم ببوئيش بعقل منتقد

* قيل العجلة من الشيطان الا في ستة مواضع اداء الصلاة اذا دخل الوقت ودفن الميت اذا حضر وتزويج البكر اذا ادركت وقضاء الدين اذا وجب واطعام الضيف اذا نزل وتعجيل

دراواخر دفتر سوم درپيان حيلة دفع مثنوى شدن دربيع وشرى

التوبة اذا اذنب * ثم شرع فى بيان بعض الهداية التكوينية التى اخبرها القرآن الهادى فقال ﴿ وجعلنا الليل والنهار ﴾ قدم الليل لان فيه تظهر غرر الشهور اى جعلناهما بسبب تعاقبهما واختلافهما فى الطول والقصر ﴿ آيتين ﴾ دالتين على وجود الصانع القدير ووحدته اذلابد لكل متغير من مغير وانما قال وجعلنا الليل والنهار آيتين وقال فى موضع آخر (وجعلنا ابن مريم وامه آية) لان الميل والنهار ضدان بخلاف عيسى ومريم وقيل لان عيسى ومريم كانا فى وقت واحد والشمس والقمر آيتان لانهما فى وقتين ولاسبيل الى رؤيتهما معا ﴿ فمحونا آية الليل ﴾ الفاء تفسيرية والاضافة بيانية كما فى اضافة العدد الى المعدود اى فمحونا الآية التى هى الليل . والمحو فى الاصل ازالة الشئ الثابت والمراد هنا ابداعها بمحوة الضوء مطموسة كما فى قولهم سبحانه من صغر البعوض وكبر الفيل اى انشأها كذلك بقرينة ان محو الليل فى مقابلة جعل النهار مضيئا ﴿ وجعلنا آية النهار ﴾ اى الآية التى هى النهار ﴿ مبصرة ﴾ مضيئة تبصر فيها الاشياء وصفها بحال اهلها ويجوز ان تكون الاضافة فى المحلين حقيقية فالمراد بآية الليل والنهار والقمر والشمس ـ روى ـ ان الله تعالى خلق كلا من نور القمر والشمس سبعين جزأ ثم امر جبريل فمسح بجناحه ثلاث مرات فمحا من القمر تسعة وستين جزأ فحولها الى الشمس ليتميز الليل من النهار اذ كان فى الزمن الاول لايعرف الليل والنهار فالسواد الذى فى القمر اثر المحو وهذا السواد فى القمر بمنزلة الخال على الوجه الجميل ولما كان زمان الدولة العربية الاحمدية قريبا ظهر عليه اثر السيادة على النجوم وهو السواد لانه سيد الالوان كما ظهر على الحجر المكرم الذى يخرج ابيض من الجنة اثر السيادة بمبايعة الانبياء والاولياء عليهم السلام وجعل الله شهودنا قريبة لاشمسية تنبيها من الله للعارفين ان آياتهم محوة من ظواهرهم مصروفة الى بواطنهم فاختصوا من بين جميع الامم الماضية بالتجليات الخاصة * وقيل فيهم كتب فى قلوبهم الايمان مقابلة قوله فانسلخ منها قال تعالى (لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر) اى فى علو المرتبة والشرف * قال حضرت شيخى وسندى قدس سره فى كتاب البرقيات بعد تفصيل بديع ثم لآية الليل مرتبة الفرعية والتبعية ولآية النهار مرتبة الاصلية والاستقلالية لان نور القمر مستفاد من نور الشمس ثم سر محو آية الليل وجعل آية النهار مبصرة هو نفى الاستواء وانبات الامتياز حتى يتعين حد المستفيد وطوره بان يكون انزل بحسب الضعف والنقصان وحد المفيد وطوره بان يكون ارفع بحسب القوة والكمال ويرتبط كل منهما بالآخر من غير تعد وتجاوز عن حده وطوره بل عرف كل قدره ولزوم مقامه حتى يطرد النظام والانتظام ويستمر القيام والدوام من غير خلل واختلال ثم هذا السر اشارة الى سر أن لمظاهر الجلال مرتبة التبعية والفرعية ولمظاهرا لجمال مرتبة الاستقلالية والاصلية لان الامداد الواصل الى مظاهر الجلال لقيامهم ودوامهم وبقائهم مستفاد من مظاهر الجمال ولذا قيل لولا الصلحاء لهلك الطلحاء وحكمة محو افكار مظاهر الجلال عن الاصابة الى الاخطاء وجعل افكار مظاهر الجمال مبصرة مصيبة هو نفى المساواة وانبات المباينة بينهما حتى يتحقق رتبة الاصل

بالقوة والغلبة والعزة ورتبة الفرع بالضعف والعجز والذلة ويقوم النظام ويدوم الانتظام من غير ان يظهر التجاوز والتعدى من طرف مرتبة التبعية الى رتبة الاستقلالية عند المقابلة والمقاومة بل يطرد الارتفاع والاعتلاء والاستيلاء على الوجه الاوفق والحد الاحق فى طرف الاصالة ويستمر الامر فى نفسه الى ماشاءالله خالق البرية ثم مرتبة القمر اشارة فى المراتب الالهية الى مرتبة الربوبية ومرتبة الشمس الى مرتبة الالوهية وفى المراتب الكونية الآفاقية مرتبة القمر اشارة الى مرتبة الكرسى واللوح ومرتبة الشمس اشارة الى مرتبة العرش والقلم وفى مراتب الكونية الانفسية مرتبة القمر اشارة الى مرتبة الروح ومرتبة الشمس اشارة الى مرتبة السر وغير ذلك من الاشارات القرآنية ﴿ لتبتغوا ﴾ متعلق بقوله وجعلنا آية النهار اى لتطلبوا لانفسكم فى بياض النهار ﴿ فضلا من ربكم ﴾ اى، رزقا وسماه فضلا لان اعطاء الرزق لايجب على الله وانما يفيضه بحكم الربوبية وفى التعبير عن الكسب بالابتغاء دلالة على ان ليس للعبد فى تحصيل الرزق تأثير سوى الطلب ﴿ ولتعلموا ﴾ متعلق بكلا الفعلين اى لتعلموا باختلاف الجديدين اوميزهما ذاتا من حيث الاظلام والاضاءة مع تعاقبهما وسائر احوالهما ﴿ عدد السنين ﴾ التى يتعلق بها غرض علمى لاقامة مصالحكم الدينية والدنيوية ﴿ والحساب ﴾ اى الحساب المتعلق بما فى ضمنها من الاوقات اى الاشهر والليالى والايام وغير ذلك مما يحيط به شئ من المصالح المذكورة ولولا ذلك لما علم احد حسبان الاوقات ولتعطلت امور كثيرة . والحساب احصاء مالهكمية منفصلة بتكرير امثاله من حيث تحصل بطائفة معينة فيها حد معين منه له اسم خاص وحكم مستقل والعد احصاؤه بمجرد تكرير امثاله من غير ان تحصل منه شئ كذلك فالسنة تحصل بعدة شهور والشهر بعدة ايام واليوم بعدة ساعات . والسنين جمع سنة وهى شمسية وقمرية فالسنة الشمسية مدة وصول الشمس الى النقطة التى فارقتها من ذلك البرج وذلك ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم والسنة القمرية اثنا عشر شهرا قمريا ومدتها ثلاثمائة واربعة وخمسون يوما وثلث يوم فاذا ان اقر القمر انه لم يصل اجله الحاكم سنة قمرية فى الصحيح وبحسب فدية الصلاة بالسنة الشمسية اخذا بالاحتياط من غير اعتبار ربع اليوم ففدية كل فرض من الخمسة خمسمائة درهم وعشرون درهما وللوتر كذلك فيكون فدية كل صلاة يوم وليلة من الخمسة ثلاثة آلاف درهم ومائة وعشرين درهما وفدية كل سنة شمسية مائة واثنان واربعون كيلا بكيل القسطنطينية وسع اوقية ويكون قيمة هذا المقدار من الحنطة محسوبة بالحساب الجارى بين الناس فى كل عهد وزمان ﴿ وكل شئ ﴾ تفتقرون اليه فى المعاش والمعاد وهو منصوب بفعل يفسره قوله تعالى ﴿ فصلناه تفصيلا ﴾ اى بيناه فى القرآن بيانا بليغا لاالتباس معه فازحنا عللكم وماتركنا لكم حجة علينا فليتبع العاقل مالدركه اى لحقه علمه وليفوض ماجهله منه الى العلم * وفيه اشارة الى ان العالم اذا تدبر فى القرآن وقف على جميع المهمات وكان الصحابة رضى الله عنهم يكرهون ان يمضى يوم ولم ينظروا فى مصحف لان النظر اليه عبادة * وفيه ايضا وقوف على المرام فان التدبر يؤدى الى ظهور خفايا الكلام ـ حقى ـ

ان الامام محمد بن الحسن صاحب ابی حنیفة دخل علی ابی حنیفة لتعلم الفقه قال استظهرت القرآن یابنی قال لاقال استظهر اولا فغاب سبعة ایام ثم رجع الی ابی حنیفة فقال الم اقل لك استظهر قال استظهرت * قال الشافعی رضی الله عنه بت عنده لیلة فصلیت الی الصبح واضطجع هو الی الصبح فاستکثرت ذلك منه فقام وصلی رکعتی الفجر من غیر توضیٔ فقلت له فی ذلك فقال اظننت انی نمت کلا استخرجت من کتاب الله تیفا والف مسألة فانت عملت لنفسك وانا عملت للامة او انما اضطجعت لان صفاء خاطری فی تلك الحالة . وهذه الصورة سرّ ما قال حضرت الشیخ الاکبر قدس سره الاطهر سبب اضطجاع الانبیاء علی ظهورهم عند نزول الوحی الیهم ان الوارد الالهی الذی هو صفة القیومیة اذا جاءهم اشتغل روح الانسان عن تدبیره فلم یبق الجسم من یحفظ علیه قیامه ولاقعوده فرجع الی اصله وهو لصوقه بالارض * ثم ان فی القرآن تفصیلا لأهل العبارة واهل الاشارة : وفی المثنوی

تو زقرآن ای پسر ظاهر مبین * دیو آدم را نبیند غیر طین
ظاهر قرآن چو شخص آدمیست * که نقوشش ظاهر وجانش خفیست

﴿ وکل انسان ﴾ مکلف مؤمنا کان اوکافرا ذکرا اوانثی عالما اوامیا سلطانا اورعیة حرا اوعبدا ﴿ الزمناه ﴾ الالزام [لازم کردن] ﴿ طائره ﴾ ای عمله الصادر عنه باختیاره حسبما قدر له کانه طار الیه من عش الغیب ووکر القدر ﴿ فی عنقه ﴾ تصویر لشدة اللزوم وکمال الارتباط ای الزمناه عمله بحیث لایفارقه ابدا بل یلزمه لزوم القلادة والغل للعنق لاینفك عنه بحال

که هر نیك وبدی کان ازمن آید * مرا ناکام غل در گردن آید

* قال فی الاسئلة المقحمة کیف خص العنق بالزامه الطائر الجواب لان العنق موضع السمات والعلائد ممایزین اویشین فینسبون الاشیاء اللازمة الی الاعناق یقال هذا فی عنق وفی عنقك انتهی * وفی حیاة الحیوان انهم قالوا تقلدها طوق الحمامة الهاء کنایة عن الحمامة القبیحة ای تقلد طوق الحمامة لانه لاینزایلها ولایفارقها کما لایفارق الطوق الحمامة ومثل قوله تعالی ﴿ وکل انسان الزمناه طائره فی عنقه ﴾ ان عمله لازمه لزوم القلادة والغل لاینفك عنه انتهی ﴿ قال فی التأویلات النجمیة یشیر الی ما طار لکل انسان فی الازل وقدر بالحکمة الازلیة والارادة القدیمة من السعادة والشقاوة ومایجری علیه من الاحکام المقدرة والاحوال التی جری بها القلم من الخلق والخلق والرزق والاجل ومن صنائر الاعمال وکبائرها المکتوبة له وهو بعد فی العدم وطائره ینتظر وجوده فلما اخرج کل انسان رأسه من العدم الی الوجود وقع طائره فی عنقه ملازما له فی حیاته ومماته حتی یخرج من قبره یوم القیامة وهو فی عنقه وهو قوله ﴿ ونخرج له ﴾ ای لکل انسان ﴿ یوم القیمة ﴾ والبعث للحساب ﴿ کتابا ﴾ مسطورا فیه عمله نقیرا وقطمیرا وهو مفعول ثخرج ﴿ یلقیه ﴾ الانسان ای یجده ویراه ﴿ منشورا ﴾ منتوحا بعدما کان مطویا صفتان لکتابا اوالاول صفة والثانی حال * قال الحسن بسطت لك صحیفة ووکل بك ملکان فهما عن یمینك وعن شمالك . فاما الذی عن یمینك فیحفظ حسناتك . واما الذی عن شمالك فیحفظ سیأتك حتی

اذامت طوبت صحيفتك وجعلت معك فى قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة . يعنى [چون آدمى درگذرات افتد نامهٔ عمل او در پيچند وچون مبعوث گردند باز گشاده بدست وى دهند] ﴿ اقرأ كتابك ﴾ على ارادة القول اى يقال اقرأ كتابك * عن قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن فى الدنيا قارئا ﴿ كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾ اى كفى نفسك والباء زائدة واليوم ظرف لكفى وحسيبا تمييز وعلى صلته لانه بمعنى الحاسب وتذكيره مبنى على تأويل النفس بالشخص . يعنى [خود به بينى كه چه كردهٔ ومستحق چه نوع پاداشتى] وفوض تعالى حساب العباد اليه لئلا ينسب الى الظلم واتجب الحجة عليه باعترافه * قال الحسن انصف من انصفك انصف من جعلك حسيب نفسك [عمر رضى الله عنه گفته كه حاسبوا قبل ان تحاسبوا امروز دفتر اعمال خود در پيش نه ودرنگركه ازنيك وبد چه كردهٔ وچون فرصت دارى درتدارك احوال خود كوش كه فردا مجال تلافى نخواهد بود. در كشف الاسرار آورده كه پدرى پسر خويش را گفت امروز هرچه بامردم كوبى وهرچه ازايشان شنوى وهرعملى كه كنى بامن بكوى وحركات وسكنات خويش برمن عرض كن آن پسر تا نماز شام تمام كردار يكروزه را باز گفت پدر روزى ديگر از پسر همين حال درخواست پسر گفت اى پدر زينهار هرچه خواهى از رنج وكاهت بكشم اين صورت بگذار كه طاقت ندارم پدر گفت من ترا درين كارمى بندم تابيدار وهشيار باشى وازموقف حساب غافل نشوى كه ترا طاقت يكروزه حساب دادن بايدر نيست حساب همه عمر باحق تعالى چون خواهى داد]

تو نمى دانى حساب روز وشمار * پس حساب عمر چون كوبى تمام
زين عملهاى نه بر نهج صواب * نيست جز شرمندكى وقت حساب

﴿ من اهتدى ﴾ [هركه راه يابد و براه راست رود] اى بهداية القرآن وعمل بما فى تضاعيفه من الاحكام وانتهى عما نهاه ﴿ فانما يهتدى لنفسه ﴾ فانما تعود منفعة اهتدائه الى نفسه لانخطاه الى غيره ممن لم يهتد ﴿ ومن ضل ﴾ عن الطريقة التى يهديه اليها ﴿ فانما يضل عليها ﴾ فانما وبال اضلاله عليها لاعلى من عداه ممن لم يباشره حتى يمكن مفارقة العمل من صاحبه * وقال البيضاوى لايجنى اهتداؤه غيره ولايردى ضلاله سواه اى فى الآخرة والا ففى حكم الدنيا يتعدى نفع الاهتداء وضرر الضلال الى الغير كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿ ولاتزر وازرة وزر اخرى ﴾ * قال فى القاموس الوزر بالكسر الاثم والثقل والحمل الثقيل انتهى اى لاتحمل نفس حاملة للوزر اى الاثم وزر نفس اخرى حتى يمكن تخلص النفس الثانية من وزرها و يخيل مابين العامل وعمله من التلازم بل انما تحمل كل منهما وزرها فلايؤاخذ احد بذنب غيره وهذا تحقيق لمعنى قوله تعالى ﴿ وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ﴾ واما مايدل عليه قوله تعالى ﴿ من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها ﴾ وقوله تعالى ﴿ ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم ﴾ من حمل الغير وزر الغير وانتفاعه بحسنته وتضرره

بسيئته فهو فى الحقيقة انتفاع بحسنة نفسه وتضرر بسيئته فان جزاء الحسنة والسيئة المتين بعملهما العامل لازمله وانما الذى يصل الى من يشفع جزاء شفاعته لاجزاء اصل الحسنة والسيئة وكذلك جزاء الضلال مقصور على الضالين ومايحمله المضلون اثماهو جزاء الاضلال لاجزاء الضلال وقوله ﴿ ولاتزر ﴾ الخ تأكيد للجملة الثانية وانما خص بها قطعا للاطماع الفارغة حيث كانوا يزعمون انهم لم يكونوا على الحق فلتبعة على اسلافهم الذين قلدوهم والتبعة مايترتب على الشئ من المضرة و يتفرع عليه من العقوبة * وقال الكاشفى [وليدبن مغيره كافر انرا ميكفت متابعت من كنيد ومن كناهان شمارا بردارم حق سبحانه وتعالى ميفرمايدكه هرنفسى بارخود خواهد برداشت نه بار ديكرى] هذا * وقدقال بعضهم المراد بالكتاب نفسه المنتقشة بآثار اعماله فان كل عمل يصدر من الانسان خيرا اوشرا يحدث منه فى جوهر روحه اثر مخصوص الا ان ذلك الاثر يخفى مادام الروح متعلقا بالبدن مشتغلا بواردات الحواس والقوى فاذا انقطعت علاقته عن البدن قامت قيامته لان النفس كانت ساكنة مستقرة فى الجسد وعند ذلك قامت وتوجهت نحو الصعود الى العالم العلوى فيزول الغطاء وينكشف الاحوال ويظهر على لوح النفس نقش كل شئ عمله فى مدة عمره وهذا معنى الكتابة والقراءة بحسب العقل وانه لاينافى ماورد فى النقل بل يؤيد هذا المعنى ماروى عن قتادة بقرأ ذلك اليوم من لم يكن فى الدنيا قارئا ثم المراد بالقيامة على هذا التفصيل هى القيامة الصغرى لكن هذا الكلام اشبه بقواعد الفلسفة كما فى حواشى سعدى المفتى * يقول الفقير لايخفى ان الآخرة جامعة للصورة والمعنى فللانسان صحيفتان صحيفة عمله التى هى الكتاب وصحيفة نفسه فكل منهما ناطق عن عمله وحاله كما قال فى التأويلات النجمية يجوز ان يكون هذا الكتاب الذى لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها نسخة نسخها الكرام الكاتبون بقلم اعماله فى صحيفة انفاسه من الكتاب الطائر الذى فى عنقه ولهذا يقال له ﴿ اقرأ كتابك ﴾ اى كتابتك التى كتبتها ﴿ كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾ فان نفسك مرقومة بقلم اعمالك اما برقوم السعادة او برقوم الشقاوة فمن اهتدى الى الاعمال الصالحة فانما يهتدى لنفسه فيرقيها برقوم السعادة ومن ضل عنها بالاعمال الفاسدة فانما يضل عليها فيرقمها برقوم الشقاوة ﴿ ولا تزر وازرة وزر اخرى ﴾ اى لايرقم راقم بقلم اوزاره نفس غيره ﴿ وما كنا معذبين ﴾ اى وماصح وما استقام منا بل استحال فى عادتنا المبنية على الحكم البالغة ان نعذب احدا من اهل الضلال والاوزار اكتفاء بقضية العقل ﴿ حتى نبعث ﴾ اليهم ﴿ رسولا ﴾ يهديهم الى الحق و يردعهم عن الضلال و يقيم الحجج و يمهد الشرائع قطعا للمعذرة والزاما للحجة * وفيه دلالة على ان البعثة واجبة لابمعنى الوجوب على الله بل بمعنى ان قضية الحكمة تقتضى ذلك لما فيه من المصالح والحكم والمراد بالعذاب المنفى هو العذاب الدنيوى وهو من مقدمات العذاب الاخروى فجوزوا على الكفر والمعاندة بالعذاب فى الدارين وما بينهما ايضا وهو البرزخ والبعث غاية لعدم صحة وقوعه فى وقته المقدر له لا لعدم وقوعه مطلقا كيف لا والاخروى لايمكن وقوعه عقيب البعث والدنيوى ايضا لايحصل الابعد تحقق مايوجبه من الفسق

والعصيان ﴿ واذا اردنا ان نهلك قرية ﴾ اى واذا ردنا وقت تعلق ارادتنا باهلاك قرية بان نعذب اهلها ﴿ امرنا ﴾ بالطاعة على لسان الرسول المبعوث الى اهلها ﴿ مترفيها ﴾ متنعميها وكبارها وملوكها . والمترف كمكرم من ابطرته النعمة وسعة العيش والترفة بالضم النعمة والطعام الطيب وخصهم بالذكر مع توجه الامر الى الكل لانهم الاصول فى الخطاب والباقى اتباع لهم ﴿ ففسقوا فيها ﴾ اى خرجوا عن الطاعة وتمردوا فى تلك القرية ﴿ فحق عليها القول ﴾ اى ثبت وتحقق موجبه بحلول العذاب اثر ظهور فسقهم وطغيانهم * قال الكاشفى [پس واجب شود براهل آن ده كلمهٔ عذاب كه سبقت كرفته درحكم ازلى مستوجب عقوبت شدند] ﴿ فدمرناها ﴾ بتدمير اهلها وتخريب ديارها . والتدمير الاهلاك مع طمس الاثر وهدم البناء ﴿ تدميرا ﴾ وقيل الامر مجاز من الحمل على الفسق والتسبب له بان صب عليهم ما ابطرهم وافضى بهم الى الفسوق ﴿ وكم اهلكنا من القرون ﴾ كم مفعول اهلكنا ومن القرون تبيين لابهام كم وتمييزه كما يميز العدد بالجنس اى وكثيرا من القرون اهلكنا والقرن مدة من الزمان يختم فيها المرؤ والاصح انه مائة سنة لقوله عليه السلام (عش قرنا) فعاش مائة والقرن كل امة هلكت فلم يبق منها احد وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم ﴿ من بعد نوح ﴾ من بعد زمنه كعاد وثمود ومن بعدهم ولم يقل من بعد آدم لان نوحا اول نبى بالغ قومه فى تكذيبه وقومه اول من حلت بهم العقوبة العظمى وهو الاستئصال بالطوفان ﴿ وكفى بربك ﴾ اى كفى ربك ﴿ بذنوب عباده خبيرا بصيرا ﴾ يحيط بظواهرها وبواطنها فيعاقب عليها وتقديم الخبير مع انه مضاف الى الغيب والامور الباطنة والبصير مضاف الى الامور الظاهرة كالشهيد لتقدم متعلقه من الاعتقادات والنيات التى هى مبادى الاعمال الظاهرة * وفيه اشارة الى ان البعث والامر ومايتلوهما من فسقهم ليس لتحصيل العلم بمصدر عنهم من الذنوب فان ذلك حاصل قبل ذلك وانما هو لقطع الاعذار والزام الحجة من كل وجه * وفى الآية تهديد لهذه الامة لاسيما مشركى مكة لكى يطيعوا الله ورسوله ولا يعصوه فيصيبهم مثل ماأصابهم - روى - عن الشعبى انه قال خرج اسد وذئب وثعلب يتصيدون فاصطادوا حمار وحش وغزالا وارنبا فقال الاسد للذئب اقسم فقال حمار الوحش للملك والغزال لى والارنب للثعلب قال فرفع الاسد يده وضرب رأس الذئب ضربة فاذا هو منجدل بين يدى الاسد ثم قال للثعلب اقسم هذه بيننا فقال الحمار يتغدى به الملك والغزال يتعشى به والارنب بين ذلك فقال الاسد ويحك ماقضاك من علمك هذا القضاء فقال القضاء الذى نزل برأس الذئب ولذلك قيل العاقل من وعظ بغيره

مرد دركارها چوكرد نظر * بهرهٔ اعتبار ازاز برداشت
مرچه آن سود مند بود كرفت * هرچه نا سود مند بود كذاشت

﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ يشير الى ان الاعمال الصالحة والفاسدة التى ترهم النفوس برقوم السعادة والشقاوة لايكون لها اثر الا بقبول دعوة الانبياء او بردها فان السعادة والشقاوة مودعة فى اوامر الشريعة ونواهيها ﴿ واذا اردنا ان نهلك قرية)

اى من قرى النفوس (امرنا مترفيها) وهى النفوس الامارة بالسوء (ففسقوا فيها) اى فخرجوا عن قيد الشريعة ومتابعة الانبياء بمتابعة الهوى واستيفاء شهوات النفس (فحق عليها القول) اى فوجبت لها الشقاوة بمخالفة الشريعة (فدمرناها تدميرا) بابطال استعداد قبول السعادة اذ صارت النفس مرقومة برقوم الشقاوة الابدية (وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح) اى ابطلنا حسن استعدادهم لقبول السعادة برد دعوة الانبياء عليهم السلام (وكفى بربك بذنوب عباده) اذ لم يقبلوا دعوة الانبياء (خبيرا بصيرا) فانه المقدر فى الازل المدبر الى الابد اسباب سعادة عباده واسباب شقاوتهم انتهى ﴿من كان﴾ [هركه باشد از روى خساست همت] ﴿يريد﴾ باعماله ﴿العاجلة﴾ الدار الدنيا فقط اى مافيها من فنون مطالبها وهم الكفرة والفسقة واهل الرياء والنفاق والمهاجر للدنيا والمجاهد لمحض الغنيمة والذكر ﴿عجلنا له فيها﴾ اى فى تلك العاجلة ﴿مانشاء﴾ تعجيله له من نعيمها لا كل مايريد فان الحكمة لاتقتضى وصول كل واحد الى جميع مايهواه ﴿لمن نريد﴾ تعجيل مانشاء له فانها لاتقتضى وصول كل طالب الى مرامه فان الله تعالى يبتلى بعض العباد بالطلب من غير حصول المطلوب وبعضهم يؤتى به بحصول المطلوب المشروط به امامقارنا لطلبه اومابعده لان وقت الطلب قد يفارق وقت حصول المطلوب فيحصل الطلب فى وقت والمطلوب فى وقت وبعضهم لايبتلى بالطلب بل يصل اليه الفيض بلاطلب فالاول طلب ولاشئ . والثانى طلب وشئ . والثالث شئ ولاطلب قوله (لمن نريد) بدل من الضمير فى له باعادة الجار بدل البعض فانه راجع الى الموصول المنبئ عن الكثرة ﴿ثم جعلنا له﴾ مكان ﴿عجلنا له﴾ ﴿جهنم﴾ ومافيها من اصناف العذاب ﴿يصلاها﴾ يدخلها وهو حال من الضمير المجرور ﴿مذءوما﴾ ملوما لان الذم اللوم وهو خلاف المدح والحمد يقال ذممته غير حميد كما فى بحر العلوم ﴿مدحورا﴾ مطرودا من رحمة الله تعالى فان الدحر الطرد والابعاد ﴿ومن﴾ [هركه ازروى علو همت] ﴿أراد﴾ بالاعمال ﴿الآخرة﴾ الدار الآخرة ومافيها من النعيم المقيم ﴿وسعى لها سعيها﴾ اى السعى اللائق بها وهو الاتيان بما امر والانتهاء عما نهى لاالتقرب بما يخترعون بارائهم وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص فانها للاختصاص ﴿وهو مؤمن﴾ اى والحال انه مؤمن ايمانا صحيحا لاشرك معه ولاتكذيب فانه العمدة ﴿فاولئك﴾ الجامعون الشرائط الثلاثة من ارادة الآخرة والسعى الجميل لهـا والايمان ﴿كان سعيهم مشكورا﴾ مقبولا عندالله تعالى بحسن القبول مثابا عليه فان شكر الله الثواب على الطاعة وفى تعليق المشكورية بالسعى دون قرينيه اشعار بانه العمدة فيها * اعلم ان الله تعالى خلق الانسان مركبا من الدنيا والآخرة ولكل جزء منهما ميل وارادة الى كله ليتغذى منه ويتقوى ويتكمل به فى جزئه الدنيوى وهو النفس طريق الى دركات الحيوان وفى جزئه الاخروى وهو الروح طريق الى درجات الجنان وخلق القلب من هذين الجزءين وله طريق الى مابين اصبعى الرحمن اصبع اللطف واصبع القهر فمن يرد الله به ان يكون مظهر قهره ازاغ قلبه وحول وجهه الى الدنيا فيريد العاجلة ويربى بها نفسه الى ان تبلغه الى دركات جهنم البعد ويصلى نار القطيعة ومن يرد الله به ان يكون مظهر لطفه اقام قلبه وحول وجهه الى عالم العلو

فيريد الآخرة ويسعى لها سعيها وهو الطالب بالصدق وهو مؤمن بان من نابه وحده فاولئك كان سعيهم فى الوجود مشكورا من الموجد فى الازل عز كلا ﴾ منصوب بمد اى كل واحد من مريدى الدنيا ومريدى الآخرة ﴿ نمد ﴾ اى نزيد من اخرى بحيث يكون الآنف مددا للسالف لانقطعه ومابه الامداد هو ماتحمل لاحدهما من العطايا العاجلة ومعاهد للآخر من العطايا الآجلة المشار اليها بمشكورية السعى ﴿ هؤلاء ﴾ بدل من كلا ﴿ وهؤلاء ﴾ عطف عليه اى نمد هؤلاء المعجل لهم وهؤلاء المشكور سعيهم ﴿ من عطاء ربك ﴾ اى من عطاء الواسع الذى لاتناهى له لان العطاء اسم مايعطى وهو متعلق بنمد ومعنى عن ذكر مابه الامداد ومنه على ان الامداد المذكور ليس بطريق الاستيجاب بالسعى والعمل بل بمحض التفضل ﴿ وماكان عطاء ربك ﴾ اى دنيويا واخرويا ﴿ محظورا ﴾ ممنوعا عمن يريده من البر والفاجر بل هو فائض على البر فى الدنيا والآخرة وعلى الفاجر فى الدنيا فقط وان وجدمنه مايقتضى الحظر وهو الفجور والكفر : قال الشيخ سعدى

ادیم زمین سفرهٔ عام اوست * برین خوان یغما چه دشمن چه دوست
پس پرده بینند عملهای بد * هم اورپرده پوشد بآلای خود
وگر برچفا پیشه بشتافتی * کی از دست قهرش امان یافتی

﴿ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ﴾ كيف فى محل النصب بفضلنا على الحالية لابانظر لان الاستفهام يحجب ان يتقدم عليه عامله لاقتضائه صدر الكلام اى انظر بامعمد بنظر الاعتبار كيف فضلنا بعض الآدميين على بعض فيما امددناهم من العطايا الدنيوية فمن وضيع ورفيع ومالك ومملوك وموسر وصعلوك تعرف بذلك مراتب العطايا الاخروية ودرجات تفاضل اهلها على طريقة الاستشهاد بحال الادنى على حال الاعلى كما فصح عنه قوله تعالى ﴿ وللآخرة ﴾ اى هى ومافيها ﴿ اكبر ﴾ من الدنيا ﴿ درجات ﴾ نصب على التمييز وهى جمع درجة بمعنى المرتبة والطبقة ﴿ واكبر تفضيلا ﴾ وذلك لان التفاوت فى الآخرة بالجنة ودرجاتها العالية لان مابين كل درجتين كما بين السماء والارض ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ﴾ من اهل الدنيا فى النعمة والدولة وموافاة المرادات ليتحقق لك انهامن امدادنا ياهم ﴿ وللآخرة ﴾ اى اهل الآخرة ﴿ اكبر درجات واكبر تفضيلا ﴾ من اهل الدنيا لان مراتب الدرجات الاخروية وفضائل اهلها باقية غير متناهية ونعمة الدنيا وفضائل اهلها فانية متناهية : قال الحافظ

فى الجملة اعتماد مكن برثبات دهر * كين كهنه خانه ايست كه تعمير ميكنند

فعلى العاقل تحصيل الدرجات الاخروية الباقية . وفى الحديث (اكثر اهل الجنة البله وعليون لذوى الالباب) اراد بذوى الالباب العلماء الا يرى الى قوله عليه السلام (فضل العالم على العابد كفضلى على ادناكم) وفى رواية (كفضل القمر على سائر الكواكب) وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى ﴿ والذين اوتوا العلم درجات ﴾ يرفع العالم فوق المؤمن بسبعمائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والارض فبهذه الشواهد يتضح ان تفاوت درجات اهل الجنة بحسب تفاوت معارفهم الالهية وعلومهم الحقيقة كما قال عليه السلام (ان فى الجنة مدينة من نور لم ينظر اليها ملك مقرب ولانبى مرسل جميع مافيها من القصور والغرف والازواج

والحدم من النور اعدها الله للعاقلين فاذا ميزالله اهل الجنة من اهل النار ميزاهل العقل بعضهم فى تلك المدينة فيجزى كل قوم على قدر عقولهم فيتماوتون فى الدرجات كما بين المشارق والمغارب بالف ضعف) وعنه عليه السلام (ان فى الجنة درجة لاينالها الا اصحاب الهموم) يعنى فى طلب الخير والمعيشة وقال عليه السلام (ان فى الجنة درجة لاينالها الاثلاثة اقسام عادل وذورحم واصل وذوعيال صبور) فقال على رضى الله عنه ماصبر ذى العيال قال (لايمن على اهله مايتفق عليهم) ـ روى ـ ان عدة من الناس اجتمعوا بباب عمر رضى الله عنه فخرج الاذن لبلال وصهيب فشق على ابى سفيان فقال لسهيل بن عمرو انما ابينا من قبلنا فانهم دعوا ودعينا يعنى الى الاسلام فاسرعوا وابطأنا وهذا باب عمر فكيف التفاوت فى الآخرة ولئن حسدتموهم على باب عمر فما اعدالله لهم فى الجنة اكثر * وقرئ واكثر تفضيلا * وفى قول بعضهم ايها المباهى بالرفع منك فى مجالس الدنيا أماترغب فى المباهاة بالرفع فى مجالس الآخرة وهى اكبر وافضل وعنه عليه السلام (بين المجاهد والقاعد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة) اى عدوه وعنه عليه السلام (تعلموا العلم فالله تعالى يبعث يوم القيامة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء ثم سائر الخلق على درجاتهم) كما فى بحر العلوم وفى المثنوى

علم را دوبر كانرا يك پراست * ناقص آمد ظن بدپرواز ابتراست
مرغ يك پر زود افتد سرنكون * بازبر پرد دوكامى يافزون
افت وخيزان ميپرد مرغ كمان * بايكى پر بر اميد آشيان
چون زظن وارست وعلمش رونمود * شد دوبر آن مرغ يك پر بر كشود
بعد ازان يمشى سويا مستقيم * نى على وجه مكبا اوسقيم

اللهم اجعلنا من اهل اليقين والتمكين ﴿لاتجعل مع الله الها آخر﴾ الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد امته فان بعضهم قالوا الاصل فى الاوامر هو وفى النواهى امته ﴿فتقعد﴾ بالنصب جوابا للنهى والقعود يعنى الصيرورة او عبارة عن المكث اى فتمكث فى الناس كما تقول لمن سأل عن حال شخص قاعد فى اسوأ حال ومعناه ماكث سواء كان قائما اوجالسا وقديراد القعود حقيقة لان من شأن المذموم المخذول ان يقعد حائرا يتفكر اوعبر بغالب حاله وهو القعود ﴿مذموما مخذولا﴾ خبر ان اوحالان اى جامعا على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله تعالى فان الشريك عاجز عن النصرة . وفيه اشعار بان الموحد جامع بين المدح والنصرة واشارة الى ان طالب الحق لايطلب مع الله غيره من الدارين ونعمهما ﴿وقضى ربك﴾ اى امر كل مكلف امرا مقطوعا به فضمن قضى معنى امر وجعل المضمن اصلا والمضمن فيه قيدا له لان المقضى يجب وقوعه ولم يقع من بعض المخاطبين التوحيد ﴿وفى التأويلات النجمية وانما قال ربك ارادبه النبى لانه مخصوص بالتربية اصالة والامة تبع له فى هذا الشأن وقوله ﴿وقضى ربك﴾ اى حكم وقدر فى الازل ﴿ان لاتعبدوا﴾ اى بان لاتعبدوا على ان ان مصدرية ولانافية ﴿الا اياه﴾ لان العبادة غاية التعظيم فلاتحق الالمن له غاية العظمة ونهاية الانعام ﴿وبالوالدين احسانا﴾ اى بان تحسنوا بهما احسانا لانهما السبب

الظاهرى للوجود والتعيش والله تعالى هوالسبب الحقيقى فاخبر بتعظيم السبب الحقيقى ثم اتبعه بتعظيم السبب الظاهرى يعنى الله تعالى قرن احسان الوالدين بتوحيده لمناسبتهما لحضرة الالوهية والربوبية فى سببيتهما لوجودك وتربيتهما اياك عاجزا صغيرا وهما اول مظهر ظهر فيهما آثار صفات الله تعالى من الايجاد والربوبية والرحمة والرأفة بالنسبة اليك ومع ذلك فيهما تحتاجان الى قضاء حقوقهما والله غنى عن ذلك . فاهم الواجبات بعد التوحيد احسانهما وفى الحديث (بر الوالدين افضل من الصلاة والصوم والحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله) ذكره الامام ﴿ اما يبلغن عندك الكبر احدهما اوكلاهما ﴾ [آكر برسد نزديك تو بزرك سالى وكبرسن يكى ازايشان يا هردو ايشان يعنى بزنيد تابير شوند ومحتاج خدمت تو كردند] * قوله اما مركبة من ان الشرطية وما المزيدة لتأكيدها ولذلك حل الفعل نون التأكيد ومعنى عندك فى كنفك وكفالتك واحدهما فاعل للفعل وتوحيد ضمير الخطاب فى عندك وفيما بعده مع ان ماسبق على الجمع للاحتراز عن التباس المراد فان المقصود نهى كل احد عن تأفيف والديه ونهرهما واوقوبل الجمع بالجمع او بالتثنية لم يحصل هذا المراد * قال فى الاسئلة المقحمة ان قلت كيف خص الله حال الكبر بالاحسان الى الوالدين وهو واجب فى حقهما على العموم والجواب ان هذا وقت الحاجة فى الغالب وعند عدم الحاجة اجابتهما ندب وفى حالة الحاجة فرض انتهى ﴿ فلاتقل لهما ﴾ اى لواحد منهما حالتى الانفراد والاجتماع ﴿ اف ﴾ هوصوت يدل على تضجر واسم للفعل الذى هوالتضجر وقرئ بحركات الفاء فالتنوين على قصد التنكير كسبه ومه وايه وغاق وتركه على قصد التعريف والكسر على اصل البناء ان بنى على الكسر لالتقاء الساكنين وهما النونان والفتح على التخفيف والضم للاتباع كمنذ وهو بالشاذ . والمعنى لاتضجر بما تستقذر منهما وتستثقل من مؤونتهما وهو عام لكل اذى لكن خص بعضه بالذكر اعتناء بشأنه فقيل ﴿ ولاتنهرهما ﴾ اى لاتزجرهما باغلاظ اذاكرهت منهماشيأ ﴿ وقل لهما ﴾ بدل التأفيف ﴿ قولا كريما ﴾ ذاكرم وهوالقول الجميل الذى يقتضيه حسن الآدب ويستدعيه النزول على المروءة مثل ان تقول يأبتاه ويا اماه كما دأب ابراهيم عليه السلام اذقال لابيه يا أبت مع مابه من الكفر ولايدعوها باسمائهما فانه من الجفاء وسوء الادب ويدين الدعاء الا ان يكون فى غير وجههما كما قالوا ولايرفع صوته فوق صوتهما ولايجهر لهما بالكلام بل يكلمهما بالهمس والخضوع الاالضرورة الصمم والافهام ولاينسب والدى رجل فيسب ذلك الرجل والديه ولاينظر اليهما بالغضب ﴿ واخفض لهما جناح الذل ﴾ جناح الذل استعارة بالكناية جعل الذل والتواضع بمنزلة طائر فاثبت له الجناح تخييلا اى تواضع لهما ولين جانبك وذلك ان الطائر اذاقصد ان ينحط خفض جناحه وكسره واذا قصد ان يطير رفعه فجعل خفض جناحه عند الانحطاط مثلا فى التواضع ولين الجانب * قال القاضى وامره بخفضه مبالغة فى ايجاب الذل وترشيحا للاستعارة * قال ابن عباس رضى الله عنهما كن مع الوالدين كالعبد المذنب الذليل الضعيف للسيد الفظ الغليظ اى فى التواضع والتملق ﴿ من الرحمة ﴾ من ابتدائية اوتعليلية اى من فرط رحمتك عليهما

لافتقارهما اليوم الى من كان افتقر خلق الله اليهما قالوا ينظر اليهما بنظر المحبة والشفقة والترحم وفى الحديث (ما من ولد ينظر الى الوالد والى والدته نظر مرحمة الا كان له بها حجة وعمرة) قيل وان نظر فى اليوم الف مرة قال (وان نظر فى اليوم مائة الف) كما فى خالصة الحقائق ويقبل رجل امه تواضعا ـ حكى ـ ان رجلا جاء الى الاستاذ ابى اسحق فقال رأيت البارحة فى المنام ان لحيتك مرصعة بالجواهر واليواقيت فقال صدقت فانى البارحة مسحت لحيتى تحت قدم والدتى قبل ان تمت فهذا من ذاك وبباشر خدمتهما بيده ولا يفوضها الى غيره لانه ليس بعار للرجل ان يخدم معلمه وابويه وسلطانه وضيفه ولا يؤمه للصلاة وان كان افقه منه اى اعلم بالفقه من الاب ولا يمشى امامهما الا ان يكون لاماطة الاذى عن الطريق ولا يتصدر عليهما فى المجلس ولا يسبق عليهما فى شئ اى فى الاكل والشرب والجلوس والكلام وغير ذلك * قال الفقهاء لا يذهب بابيه الى البيعة واذا بعث اليه منها ليحمله فعل ولا يناوله الخمر ويأخذ الاناء منه اذا شربها . وعن ابى يوسف اذا امره ان يوقد تحت قدره وفيها لحم الخنزير اوقد كافى بحر العلوم ولا ينسب الى غير والديه استكافا منهما فانه يستوجب اللعنة قال عليه السلام (فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا) اى نافلة وفريضة كما فى الاسرار المحمدية * قال فى القاموس الصرف فى الحديث التوبة والعدل الفدية اوهو النافلة والعدل الفريضة اوبالعكس اوهو الوزن والعدل الكيل اوهو الاكتساب والعدل الفدية ﴿ وقل رب ارحمهما ﴾ وادع الله ان يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية وان كانا كافرين لان من الرحمة ان يهديهما الى الاسلام * قال الكاشفى [حقيقت دعا رحمت ازولد درحق والدين آنست كه اكر مؤمن اند ايشانرا بهشت رسان واكر كافراند راه نماى باسلام وايمان] * قال ابن عباس مازال ابراهيم عليه السلام يستغفر لابيه حتى مات فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه يعنى ترك الدعاء ولم يستغفر له بعدما مات على الكفر كذا فى تفسير ابى الليث وفى الحديث (اذا ترك العبد الدعاء للوالدين ينقطع عنه الرزق فى الدنيا) سئل ابن عيينة عن الصدقة عن الميت فقال كل ذلك واصل اليه ولا شئ انفع له من الاستغفار ولو كان شئ افضل منه لامرت به فى الابوين وبعضده قوله عليه السلام (ان الله ليرفع درجة العبد فى الجنة فيقول يارب أنى لى هذا فيقول باستغفار ولدك وفى الحديث (من زار قبر ابويه اواحدهما فى كل جمعة كان بارا : قال الشيخ سعدى قدس سره

سالها بر تو بكذردكه كذر * نكنى سوى تربت پدرت
تو بجاى پدرچه كردى خير * تاهان چشم دارى ازپسرت

﴿ كما ربيانى صغيرا ﴾ الكاف فى محل النصب على انه نعت مصدر محذوف اى رحمة مثل رحمتهما على وتربيتهما وارشادهما لى فى حال صغرى وفاء بوعدك للراحمين ـ روى ـ ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوى بلغا من الكبر أنى الى منهما ماوليامنى فى الصغر فهل قضيتهما حقهما قال (لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك

وانت تريد موتهما) ﴿ ربكم اعلم بما فى نفوسكم ﴾ بما فى ضمائركم من قصد البر والتقوى وكأنه تهديد على ان يضمر لهما كراهة واستثقالا ﴿ ان تكونوا صالحين ﴾ قاصدين الصلاح والبر دون العقوق والفساد ﴿ فانه ﴾ تعالى ﴿ كان للاوابين ﴾ اى الرجاعين اليه تعالى مهما فرط منهم مما لايكاد يخلو عنه البشر ﴿ غفورا ﴾ لماوقع منهم من نوع تقصير اواذية فعلية اوقولية * قال الامام الغزالى رحمه الله اكثر العلماء على ان طاعة الوالدين واجبة فى الشبهات ولم تجب فى الحرام المحض لان ترك الشبهة ورع ورضى الوالدين حتم اى واجب * قيل اذا تعذر مراعاة حق الوالدين جميعا بان يتأذى احدهما بمراعاة الآخر يرجح حق الاب فيما يرجع الى التعظيم والاحترام لان النسب منه ويرجح حق الام فيما يرجع الى الخدمة والانعام حتى اودخلا عليه يقوم للاب ولو سألا منه شيأ يبدأ فى الاعطاء بالام كما فى منبع الآداب * قال الفقهاء تقدم الام على الاب فى النفقة اذا لم يكن عند الولد الا كفاية احدهما لكثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق فى حمله ثم وضعه ثم ارضاعه ثم تربيته وخدمته ومعالجة اوساخه وتمريضه وغير ذلك كما فى فتح القريب

جنت سراى مادرانست * زير قدمات مادرانست
روزى بكن اى خداى مارا * چيزى كه رضاى مادرانست

ـ وشكا ـ رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اباه وانه يأخذ ماله فدعاه فاذا شيخ يتوكأ على عصا فسأله فقال انه كان ضعيفا وانا قوى وفقيرا وانا غنى فكنت لاامنعه شيأ من مالى واليوم انا ضعيف وهو قوى وانا فقير وهو غنى ويبخل علىّ بماله فبكى عليه السلام فقال (مامن حجر ولامدر يسمع هذا الا بكى) ثم قال للولد (انت ومالك لابيك) وفى الحديث (رغم انفه) فقيل من يارسول الله (قال من ادرك والداه عند الكبر احدهما اوكلاهما ثم لم يدخل الجنة) يعنى بسبب برهما واحسانهما : وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لولا انى اخاف تغير الاحوال عليكم بعدى لامرتكم ان تشهدوا لاربعة اصناف بالجنة . اولهم امرأة وهبت صداقها من زوجها لاجل الله تعالى وزوجها راض . والثانى ذو عيال كثير يجهد فى المعيشة لاجلهم حتى يطعمهم الحلال . والثالث التائب على ان لايعود اليه ابدا كالابن لايعود الى التدى . والرابع البار بوالديه) ويجب على الابوين ان لايحملا الولد على العقوق بسوء المعاملة والجفاء ويعيناه على البر ـ وحكى ـ عن بعض العرفاء انه قال ان لى ابنا منذ ثلاثين سنة ماامرته بامر مخافة ان يعصينى فيحق عليه العذاب * يقول الفقير فمد الزمان وتغير الاخوان ولنبك على انفسنا من سوء الاخلاق وقد كانت الصحابة رضى الله عنهم وهم هم يبكون دما من اخلاق النفس فمالنا لانبكى ونحن منغمسون فى بحر الخطايا والذنوب متورطون فى بئر القبائح والعيون لاتنصف لنا فى حق انفسنا ولا فى حق الغير ونعم ماقال الحافظ حكاية لهذا التغير الناشئ من النفس الامارة بالسوء

هيچ رحمى نه برادر به برادر دارد * هيچ شوقى نه پدررا به پسر مى بينم
دخترانرا همه جنگست وجدل بامادر * پسرانرا همه بدخواه پدر مى بينم

جاهلان راهمه شربت كلابست وعسل * قوت دانا همه از قوت جكر مى بيم
اسب تازى سده مجروح بزير بالان * طوق زرين همه بركردن خر مى بيم

﴿ وآت ﴾ يا افضل المخلوق ويدخل فيه كل واحد من امته ﴿ ذا القربى ﴾ اى القرابة وهم المحارم مطلقا عند ابى حنيفة رحمه الله سواء كانت قرابتهم ولادية كالولد والوالدين او غير ولادية كالاخوة والاخوات ﴿ حقه ﴾ وهى النفقة اى اذا كانوا فقراء واعلم انه لايجب على الفقير الا نفقة اولاده الصغار الفقراء ونفقة زوجته غنية او فقيرة مسلمة او كافرة واما الغنى وهو صاحب النصاب الفاضل عن الحوائج الاصلية ذكرا كان او انثى فيجب عليه نفقة الابوين ومن فى حكمهما من الاجداد والجدات اذا كانوا فقراء سواء كانوا مسلمين او كافرين وهذا اذا كانوا ذمة فان كانوا حربا لايجب وان كانوا مستأمنين . ويجب نفقة كل ذى رحم محرم مماسوى الوالدين ان كان فقيرا صغيرا اوانثى اوزمنا اوأعمى ولايحسن الكسب لحرفة فان كان قادر عليه لايجب اتفاقا اولكونه من الشرفاء والعظماء . وتجب نفقة الابوين مع القدرة على الكسب ترجيحا لهما على سائر المحارم وطالب العلم اذا لم يقدر على الكسب لاتسقط نفقته على الاب كالزمن فان نفقة البنت بالغة والابن زمنا بالغا على الاب واذا كان الفقير اب غنى وابن غنى فالنفقة على الابوين والنفقة مع اختلاف الدين للابن لازوجية كالسبق والولاد فنفقة الاصول الفقراء مسلمين اولا على الفروع الاغنياء ونفقة فروع الفقراء مسلمين اولا على الاصول الاغنياء فلايجب على النصرانى نفقة اخيه المسلم ولاعلى المسلم نفقة اخيه النصرانى لعدم الولاء بينهما ويعتبر فى نفقة قرابة الولاد اصولا وفروعا الاقرب فالاقرب وفى نفقة ذى الرحم يعتبر كونه اهلا للارث ولايجب النفقة لرحم ليس بمحرم اتفاقا كابناء العم بل حقهم صلتهم بالمودة والزيارة وحسن المعاشرة والموافقة والتفصيل فى باب النفقة فى الفروع فرجع اليه وفى الحديث (البر والصلة يعطيان الاعمار ويعمران الديار ويكثران الاموال) وان كان القوم فجارا ولان البر والصلة ليخففان الحساب يوم القيامة ﴿ وفى الآية اشارة الى النفس فانها من ذوى قربى القلب ولها حق كما قال عليه الصلاة والسلام (ان لنفسك عليك حقا) المعنى لاتبالغ فى رياضة النفس وجهادها للاتسأم وتمل وتضعف عن حمل اعباء الشريعة وحقها رعايتها عن السرف فى المأكول والملبوس والاثاث والمسكن وحفظها عن طرفى الافراط والتفريط كما فى التأويلات النجمية ﴿ والمسكين وابن السبيل ﴾ اى وآتهما حقهما مما كان مفترضا بمكة بمنزلة الزكاة . المسكين من لاشئ له والفقير من له شئ دون نصاب وقيل بالعكس . وابن السبيل اى الملازم لها هو من له مال لامعه وهو المسافر المنقطع عن ماله ﴿ ولاتبذر تبذيرا ﴾ بصرف المال الى من سواهم ممن لايستحقه فان التبذير تفريق فى غير موضعه واما الاسراف الذى هو تجاوز الحد فى صرفه فقد نهى عنه بقوله ﴿ ولاتبسطها كل البسط ﴾ سعدى

نه هر كس سزاوار باشد بمال * يكى مال خواهد بكى كوشمال

﴿ ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ﴾ اى اعوانهم فى اهلاك انفسهم ونظرائهم فى كفران النعمة والعصيان كما قال ﴿ وكان الشيطان لربه كفورا ﴾ مبالغا فى الكفر به لايشكر نعمه بامتثال

اوامره ونواهيه وكان قريش يخرون الابل ويبذرون اموالهم فى السمعة وسائر مالاخير فيه من المناهى واللاهى [مجاهد فرموده كه اكر برابر كوه زردر وجوه خير صرف كنند اسراف نباشد اكر جوى باجهٔ در باطل خرج نمايند اسراف باشد] وقد انفق بعضهم نفقة فى خير فاكثر فقال له صاحبه لاخير فى السرف فقال لاسرف فى الخير : سعدى

كنون بركف دست نه هرچه هست * كه فردا بدندان كزى پشت دست

﴿ واما ﴾ [واكر] ﴿ تعرضن ﴾ [اعراض كنى] ﴿ عنهم ﴾ اى ان اعتراك امر اضطرك الى ان تعرض عن اولئك المستحقين من ذوى القربى وغيرهم ﴿ ابتغاء رحمة من ربك ﴾ اى لفقد رزق من ربك اقامة للسبب مقام السبب فان الفقد سبب للابتغاء ﴿ ترجوها ﴾ من الله تعالى لتعطيهم والجملة صفة رحمة وكان عليه السلام اذا سئل شيأ وليس عنده سكت حياء وامر بالقول الجميل لئلا يعتريهم الوحشة بسكوته فقيل ﴿ فقل لهم قولا ميسورا ﴾ سهلا لينا وعدهم بوعد فيه يسر وراحة لهم وقيل القول الميسور الدعا لهم بالميسور اى اليسر فهو مصدر على مفعول اى قل لهم اغنا كم الله من فضله رزقنا الله واياكم ـ روى ـ ان عيسى عليه السلام قال من رد سائلا خائبا عن بابه لم تعبر الملائكة بيته سبعة ايام ومن مات فقيرا راضيا من الله بفقره لايدخل الجنة احد اغنى منه كذا فى الحاشية ﴿ ولاتجعل يدك مغلولة الى عنقك ﴾ [يدبسته بركردن خود واين كنايتست ازامساك] ﴿ ولا تبسطها كل البسط ﴾ [ومكشاى دست خودرا همه كشادن يعنى اسراف مكن] * قال اهل التفسير هما تمثيلان لمنع الشحيح واعطاء المسرف زجرا لهما عنهما وحملا على مابينهما من الاقتصاد الذى هو بين التقتير والاسراف وهو الكرم والجود. والمعنى ولاتمسك يدك عن النفقة فى الحق كل الامساك بحيث لاتقدر على مدها كمن يده مغلولة الى عنقه فلايقدر على اعطاء شئ ولاتجد كل الجود فتقعد ﴿ ملوما ﴾ جواب للنهيين اى فتصير ﴿ ملوما ﴾ عند الله وعند الناس فى الدارين وهو راجع لقوله (ولاتجعل يدك) ﴿ محسورا ﴾ نادما اومنقطعا بك لاشئ عندك وهو راجع الى قوله (ولاتبسطها)

مبند ازسر اسراف دست در كردن * كه خصلتيست نكوهيده پيش اهل خرد
مكن بجانب اسراف نيز چندان ميل * كه هرچه هست بيكدم كنى زدست رها
چودر ميانهٔ اين هر دوراه چندانى * تفاوتست كه از آفتاب تابسها
پس اختيار وسط راست درجميع امور * بدان دليل كه خير الامور اوسطها

* وفى الكواشى الصحيح ان هذا خطاب للنبى والمراد غيره لانه افصح الناس صدرا وكان لايدخر شيأ لغد انتهى وسيأتى تحقيق المقام * قال الكاشفى [دراسباب نزول آمده كه مسلمه بايهوديه كرو بستند ومضمون رهن آنكه حضرت رسالت پناه عليه السلام از موسى كليم عليه السلام سخى ترست وسخاوت موسى آن بودكه سائل را رد نميكرد بچيزيكه ازو فاضل بوده بايسخن خوش اورا خوشنود ميساخت القصه ازجهت ازمايش شخصى دختر خودرا بجانب ثيوتآب فرستاد دخترك آمد وكفت كه يارسول الله مادر من از شما پيراهنى ميطلبد حضرت فرمود نه مان تازمان برسد توساعتى ديكربازا ئى دخترك بعداز زمانى باز آمدكه مادر من آن پيراهنى ميطلبدكه دربر

شباست حضرت بحجره درآمد وبیراهن بیرون کرده بوی داد وخود برهنه بنشست بلال قامت صلاة کشید وباران منتظر خروج آن حضرت بودند وآن حضرت بسبب برهنگی بیرون نمی آمد آیت آمد که ولا تجعل الخ * قال فی برهان القرآن فدخل وقت الصلاة ولم یخرج للصلاة حیاء فدخل علیه اصحابه فرأوه علی تلك الصفة فلاموه علی ذلك فانزل الله (فتقعد ملوما محسورا) مکشوفا وهذا هو الاظهر من تفسیر انتهی * یقول الفقیر وذلك لان اخباءه لاموه فصار ملوما وبقی عریانا فصار محسورا ای مکشوفا لان الحسر الکشف فعلی هذا کان الانسب ان یراد القعود حقیقة ولا یرض فی الارشاد بهذه الروایة بناء علی ان السورة مکیة والقصة مدنیة والعلم عند الله تعالی ﴿ ان ربك یبسط الرزق لمن یشاء ویقدر ﴾ یوسعه علی بعض ویضیقه علی بعض آخرین بمشیئته التابعة للحکمة والفارسیة [بدرستی که پروردگار توگشاده می گرداند روزی را برای هر که خواهد وتنك می سازد برای هر که ارادت او اقتضا کند واین بسط وقبض از محض حکمت است وگس زهرة اعتراض ندارد] ﴿ وفی التأویلات النجمیة یشیر به الی الخروج عن اوطان البشریة والطبیعیة الانسانیة الی فضاء العبودیة بقدمی التوکل علی الله وتفویض الامور الیه فان کان یبسط للنفس فی بعض الاوقات ببعض المرادات لیفرش لها بساط البسط ویقدر علیها فی بعض الاوقات متعناها لیضبط احوالها بمجامع القبض فالامور موکولة الی حکمه البالغة واحکامه الازلیة ﴿ انه کان بعباده خبیرا بصیرا ﴾ ای یعلم سرهم وعلنهم فیعلم من مصالحهم ما یخفی علیهم قال الله تعالی (وان من عبادی المؤمنین من لایصلح ایمانه الا الفقر ولو اغنیته لافسده ذلك وان من عبادی المؤمنین من لا یصلح ایمانه الا الغنی ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادی المؤمنین من لایصلح ایمانه الا الصحة ولو اسقمته لافسده ذلك وان من عبادی المؤمنین من لا یصلح ایمانه الا السقم ولو اصححته لافسده ذلك انی ادبر امر عبادی بعلمی بقلوبهم انی علیم خبیر) رواه انس رضی الله عنه کما فی بحر العلوم فیغنی الله ویفقر ویبسط ویقبض ولو اغناهم جمیعا لطغوا ولو افقرهم لنسوا فهلکوا وفی الحدیث (بادروا بالاعمال خمسا غنی مطغیا وفقرا منسیا وهرما مفندا ومرضا مفسدا وموتا مجهزا) فاذا کان الغنی لبعض مطغیا صرفه الله تعالی عمن علم ذلك منه وافقره لان الفقر علم منه انه لا ینسیه بل یشغل لسانه بذکره وحمده وقلبه بالتوکل علیه والانتجاء الیه واذا کان الفقر لبعضهم مفنیا صرفه عمن علم ذلك منه : وفی المثنوی

فقر از بن رو فخر آمد جاودان * که بتقوی ماند دست نارسان
زان غنا و زان غنی مردود شد * که ز قدرت صبرها بدرود شد
آدمی را عجز وفقر آمد امان * از بلای نفس پر حرص و غمان

فعلی العاقل التسلیم لامر الله تعالی والرضی بقضائه والتدبر فی موارد القبض والشکر فی مواقع البسط والانفاق مهما امکن * قال فی اسرار المحمدیة کان اویس القرنی رحمه الله اذا اصبح او امسی تصدق بما فی بیته من الفضل من الطعام والثیاب ثم یقول اللهم من مات جوعا فلا تؤاخذنی به ومن مات عریانا فلا تؤاخذنی به * وکان الخلاج رحمه الله یقول مخبرا عن حاله اذا قعد الرجل عشرین یوما جائعا ثم فتح له طعام فعرف انه فی البلد من هو احوج الی ذلك منه فکله ولیؤثر به ذا ذلك احتیاج فقد سقط عن رتبته وهذا مقام عال بالنسبة الی حال اویس ظاهرا

ولكن قال الشيخ الكامل محمد بن علي العربي قدس سره اعلم ان قول اويس يريه على مقامه الاعلى وقطبيته المثلى لان ذلك القول معرب عن حال امام الوقت فيعطى مايملك و يتضرع هذا التضرع لمن استخلفه على عبيده بالرحمة لهم والشفقة عليهم والمكمل من سبقت رحمته غضبه كما اخبرالله سبحانه عن اكمل الخلفاء وسيد الاقطاب بقوله ﴿ وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ﴾ ولكن العارف اذا كان صاحب حال مثل الحلاج فرق بين نفسه ونفس غيره فعامل نفسه بالشدة والقهر والعذاب ونفس غيره بالايثار والرحمة والشفقة . واما اذا كان صاحب مقام وتمكين وقوة بان عرف الفرق بين الحال والمقام صارت نفسه عنه اجنبية وارتفع هو علويا وبقيت مع ابناء جنسها سفلية فلزمه العطف عليها كما لزمه العطف على غيرها لان ادب العارف من ذى الولاية انه اذا خرج بصدقة ولقى اول مسكين يليق لدفع الصدقة اليه يدفعها اليه البتة فاذا تركه الى مسكين آخر ولم يدفع للاول فقد انتقل من ربه الى هوى نفسه فانها مثل الرسالة لايخص بالدعوة شخصا دون شخص فاول من يلقاه يقوله قل لااله الاالله فالولى الكامل خليفة الرسول فاذا وهب البارى للولى رزقا يعلم انه مرسل به الى عالم النفوس الحيوانية فينزل من سماء عقله الى ارض النفوس ليؤدى اليهم ذلك القدر الذى وجهه فاول نفس تستقبله نفسه لانفس غيره لان نفوس الغير ليست متعلقة به فلا تعرفه . واما نفسه فمتعلقة به ملازمة بابه فلايفتحه الا عليها فتطلب امانتها فيقدمها على غيرها بالاعطاء لانها اول سائل والى هذا السر اشار الشارع صلى الله عليه وسلم بقوله (ابدأ بنفسك ثم بمن تعول) والاقربون اولى بالمعروف لتعلقهم بك ولزومهم بابك ولاتعلق للغير بك ولا له ملازمة نفسك واهلك فلما تأخروا اخروا كسائر اسرارالله تعالى متى خرج من عند الحق على باب الرحمة فأى قلب وجد سائلا متعرضا دفع اليه حظه من الاسرار والحكم على قدر مايراقبه من التعطش والجوع والذلة والافتقار وهم خاصة الله وعلى هذا المقام حرض الشارع بقوله (تعرضوا لنفحات الله سبحانه) وهذا سر الحديث ومراد الشرع فمن تأخر اخر ومن نسى نسى فانظر الآن كم بين المتزنين والمقامين ثم انظر ايضا الى هذا المقام على علوه وسموه كيف اشترك فى الظاهر مع احوال العامة فانهم اول مايجودون فعلى نفوسهم ثم الى غيرها وانما تصرفهم تحت حكم هذه الحقيقة وهم لايشعرون وبعماهم عن هذه الاسرار ونزولهم الى حضيض البهائم بحيث لايعرفون مواقع اسرار العالم مع الله حرصوا على الايثار ومدحوا به وهو مقام الحلاج الذى ذكرته وظننت انه غاية فى التوقى والعلو وهكذا فلتعزل الحقائق وتحاك حلل الدقائق اه كلام الشيخ الاكبر والكبريت الاحمر والملك الاذفر قدس سره الاطهر ﴿ ولاتقتلوا ﴾ يامعشر العرب ﴿ اولادكم ﴾ [فرزندان شما] ﴿ خشية املاق ﴾ مخافة الفقر ولا لغير مخافته الا ان الحال اقتضت ذلك فعلل املاق الفقر وقتلهم اولادهم وادهم بناتهم مخافة الفقر اى دفنها حية فنهاهم الله تعالى عنه وضمن لهم ارزاقهم فقال ﴿ نحن نرزقهم واياكم ﴾ لاغيرنا [پس غم روزى ايشان مخوريد كه هركرا اوجان دهد نان دهد] : مولوى

خداوند كارى كه عبدى خريد * بداروند فكيف آنكه عبد آفريد

ترا نیست این تکیه بر کردکار * که ملوك را بر خداوند کار

* قال هرم لاویس القرنی رحمه الله این تأمرنی ان اکون فاوماً الی الشام فقال الهرم کیف المعیشة بها قال اویس اف لهذه القلوب قدخالطها الشك ثم تنفسها العظة ﴿ ان قتلهم کان خطأ کبیرا ﴾ ذنبا عظیما لما فیه من هدم بنیان الله وقطع النسل . والخطء کالاثم وزنا ومعنی من خطیء وقرئ خطا بفتحتین بالقصر والمد * اعلم ان من اول هذه الآیة الی قوله تعالی (ملوما مدحورا) عشر آیات وهو اشارة الی تبدیل عشر خصال مذمومة بعشر خصال محمودة * اما المذمومات * فاولها البخل * وثانیها الامل وهما فی قوله تعالی ﴿ ولا تقتلوا اولادکم خشیة املاق ﴾ فان البخل وطول الامل حملهم علی قتل اولادهم فدلهم علی تبدیلهما بالسخاء والتوکل بقوله ﴿ نحن نرزقهم وایاکم ﴾ ـ یحکی ـ ان یحیی بن زکریا علیهما السلام اتی ابلیس فی صورته فقال له یا ابلیس اخبرنی باحب الناس الیك وابغض الناس الیك فقال احب الناس الی المؤمن البخیل و ابغضهم الی الفاسق السخی قال یحیی وکیف ذلك قال لان البخیل قد کفانی بخله والفاسق السخی اتخوف ان یطلع الله علیه فی سخاء فیقبله ثم ولی وهو یقول لولا انك یحیی لم اخبرك * قالوا ولاینبغی ان یلجیء اهل بیته علی الزهد بل یدعوهم الیه فان اجابوا والا ترکهم ووسع علیهم فی دنیاهم من غیر خروج عن حد الاعتدال وعمل بنفسه ماشاء ﴿ ولا تقربوا الزنی ﴾ بالقصر واتیان المقدمات من القبلة والغمزة والنظر بالشهوة فضلا عن ان تباشروه . وقرئ بالمد لفتان او مصدر زانی زناء کقاتل قتالا کما فی الکواشی ﴿ انه ﴾ ای الزنی ﴿ کان فاحشة ﴾ فعلة ظاهرة القبح متجاوزة الحد وهو کالقتل فان فیه تضییع الانساب فان من لم یثبت نسبه میت حکما ﴿ وساء سبیلا ﴾ ای بئس طریق الزنی لانه یجر صاحبه الی النار وهو طریق ایضا الی قطع الانساب وتهییج الفتن وفی الحدیث (اذا زنی العبد خرج منه الایمان فکان علی رأسه کالظلة فاذا انقطع رجع الیه الایمان) ـ وروی ـ عن بعض الصحابة رضی الله عنه انه قال ایاکم والزنی فان فیه ست خصال ثلاث فی الدنیا وثلاث فی الآخرة . فاما التی فی الدنیا فتقصان الرزق یعنی تذهب البرکة من الرزق و یصیر محروما من الخیر ونقصان العمر والبغض فی قلوب الناس فانه یذهب بالبهاء . واما الثلاث التی فی الآخرة فغضب الرب وشدة الحساب والدخول فی النار وفی الخبر (العینان زنیان والیدان زنیان) : وفی المثنوی

مرغ زان دانه نظر خوش میکند * دانه هم از دور راهش می زند

این نظر ازدور چون نیرست وسم * عشقت افزون می شود صبر تو کم

* واعلم ان غلبة الشهوة * تورث الزنی والشهوة هی الثالثة من العشر المذمومة فبدلها الله تعالی بالعفة حین نهاهم عن الزنیة ـ حکی ـ انه کان بالبصرة رجل معروف بالمسکی لانه کان یفوح منه رائحة المسك فسئل عنه فقال کنت من احسن الناس وجها وکان لی حیاء فقیل لابی لو اجلسته فی السوق لانبسط مع الناس فاجلسنی فی حانوت بزاز فجاءت عجوز فطلبت متاعا فاخرجت لها ماطلبت فقالت لو توجهت معی لثمنه ثمضیت معها حتی ادخلتنی فی قصر عظیم

فيه قبة عظيمة عليها سرير فاذا فيه جارية على فرش مذهبة فجذبتني الى صدرها فقلت الله فقالت لا بأس فقلت انى حاقب ودخلت الخلاء وتغوطت ومسحت به وجهى و يدى فقيل انه مجنون فخلصت ورأيت الليلة رجلا قال لى ابن انت من يوسف بن يعقوب ثم قال أتعرفنى قلت لا قال انا جبريل ثم مسح يده على وجهى ويدى فمن ذلك الوقت يفوح المسك على من رائحة جبريل عليه السلام وذلك ببركة العفة والتقوى * ولقى ابليس موسى عليه السلام فقال يا موسى اذكرنى حين تغضب فان وجهى فى قلبك وعينى فى عينك واجرى منك مجرى الدم واذكرنى حين تلقى الزحف فانى آتى ابن آدم حين يلقى الزحف فاذكره ولده وزوجته واهله حتى يولى واياك ان تجالس امرأة ليست بذات محرم فانى رسولها اليك ورسولك اليها كما فى آكام المرجان ﴿ ولا تقتلوا النفس التى حرم الله ﴾ قتلها بان عصمها بالاسلام او بالعهد فدخل فيه الذمى والمعاهد ﴿ الا بالحق ﴾ استثناء مفرغ اى لا تقتلوها بسبب من الاسباب الا بسبب الحق اى باحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنى بعد احصان وقتل نفس معصومة عمدا ﴿ ومن ﴾ [هركه] ﴿ قتل مظلوما ﴾ غير مرتكب واحدة من هذه الثلاث ﴿ فقد جعلنا لوليه ﴾ لمن يلى امره بعد وفاته من الوارث اوالسلطان عند عدمه اذ هو ولى من لا ولى له ﴿ سلطانا ﴾ تسلطا واستيلاء على القاتل ان شاء قتل وان شاء اخذ الدية ﴿ فلا يسرف ﴾ اى الولى ﴿ فى القتل ﴾ اى فى امر القتل بان يجاوز الحد المشروع بان يزيد عليه المثلة او بان يقتل غير القاتل من اقاربه وكانوا يقتلون غير القاتل اذا لم يكن القتل بواء اى سواء يقال فلان بواء لدم فلان اى سواء * قال الكاشفى [درجاهليت چون كسى كشته شدى وارث قاتل اورا نكشتى بلكه قصد مهتر قبيله قاتل كردى] او بان يقتل الاثنين مكان الواحد كعادة الجاهلية كان اذا قتل منهم شريف لا يرضون بالقاتل بل بان يقتلوا معه جماعة من اقاربه او بان يقتل القاتل فى مادة الدية ﴿ انه ﴾ اى الولى ﴿ كان منصورا ﴾ ينصره الشرع والسلطان يعنى ان الله ينصره بان اوجب له القصاص اوالدية وامر الحكام باعانته فى الاستيفاء اوالهاء للمقتول ونصره قتل قاتله وحصول الاجر له * فان قلت ما توبة القاتل عمدا * قلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (توبة القاتل عمدا فى ثلاث اما ان يقتل واما ان يعفى عنه واما ان يؤخذ منه الدية فأى هذه الخصال فعل به فهى توبته) رواه انس رضى الله عنه ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم ﴾ فضلا عن ان تتصرفوا فيه ﴿ الا بالتى هى احسن ﴾ الا بالخصلة والطريقة التى هى احسن الخصال والطرائق وهى حفظه واستنماره . يعنى [معامله كنيد كه اصلاح مايه براى وى بمانده ربح او بوصلاح معاش او نشيند] ﴿ حتى ﴾ غاية لجواز التصرف على الوجه الاحسن المدلول عليه بالاستثناء ﴿ يبلغ اشده ﴾ قوته وهو مابين ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين واحد جاء على بناء الجمع كآنك ولا نظير لهما كما فى القاموس * وقال فى بحر العلوم بلوغ الاشد بالادراك وقيل ان يؤنس منه الرشد مع ان يكون بالغا وآخره ثلاث وثلاثون سنة انتهى ﴿ واوفوا بالعهد ﴾ سواء جرى بينكم وبين ربكم او بينكم وبين غيركم من الناس والايفاء بالعهد والوفاء به هو القيام بمقتضاه بالمحافظة عليه ولا يكاد يستعمل الا بالباء فرقا بينه وبين الايفاء

الحسى كايفاء الكيل والوزن ﴿ان العهد كان مسئولا﴾ مطلوبا يطلب من المعاهد ان لا يضيعه ويفى به فسئولا من سألته الشئ اوكان مسئولا عنه على ان يكون من سألته عن الشئ فيكون من باب الحذف والايصال فان جعل الضمير بعد انقلابه مرفوعا مستكنا فى اسم المفعول كقوله تعالى (وذلك يوم مشهود) اى مشهود فيه * وفى الكواشى او يسأل حقيقة توبيخا لناكثيه كسؤال الموؤدة لم قتلت توبيخا لقاتلها فيكون تمثيلا اى جعل العهد متمثلا على هيئة من يتوجه السؤال اليه كما تجعل الحسنات اجساما نورانية والسيآت اجساما ظلمانية فتوزن كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿وافوا الكيل﴾ اى آتموه ولاتخسروه ﴿اذا كلتم﴾ وقت كيلكم للمشترين وتقييد الامر بذلك لان التطفيف هناك واما وقت الاكتيال على الناس فلا حاجة الى الامر بالتعديل قال تعالى (اذا اكتالوا على الناس يستوفون) ﴿وزنوا بالقسطاس﴾ وهو القرسطون اى القبان وهو معرب كبان بمعنى الميزان العظيم او هو كل مايوزن به من موازين العدل صغيرا كان اوكبيرا * قال بعضهم هو معرب رومى ولايقدح ذلك فى عربية القرآن لانتظام المعربات فى سلك الكلم العربية * وقال فى بحر العلوم والجمهور على انه عربى مأخوذ من القسط وهو العدل وهو الاصح فان كان من القسط وجعلت النون مكررة فوزنه فعلاس والافهو رباعى على وزن فعالل ﴿المستقيم﴾ اى العدل السوى ولعل الاكتفاء باستقامته عن الامر بايفاء الوزن لما انه عند استقامته لايتصور الجور غالبا بخلاف الكيل فان كثيرا مايقع التطفيف مع استقامة الآلة كان الاكتفاء بايفاء الكيل عن الامر بتعديله لما ان ايفاءه لايتصور بدون تعديل المكيال وقد امر بتقويته ايضا فى قوله تعالى (اوفوا المكيال والميزان بالقسط) ﴿ذلك﴾ اى ايفاء الكيل والوزن السوى ﴿خير﴾ لكم فى الدنيا اذهو امانة توجب الرغبة فى معاملته والذكر الجميل ﴿واحسن تأويلا﴾ عاقبة تفعيل من آل اذا رجع والمراد مايؤول اليه * اعلم ان رابع الخصال العشر المذمومة الغضب وهى فى قوله تعالى (ولاتقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق) فان استيلاء الغضب يورث القتل بغير الحق فبدله بالحكم فى قوله (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا) وفى الحديث (قرب الخلائق من عرش الرحمن يوم القيامة المؤمن الذى قتل مظلوما رأسه عن يمينه وقاتله عن شماله واوداجه تشخب دما فيقول رب سل هذا لم قتلنى فيم حال بينى وبين صلواتى فيقول الله تعست ويذهب به الى النار) * قال انوشروان اربع قبائح وهى فى اربعة اقبح البخل فى الملوك والكذب فى القضاة والحدة فى العلماء اى شدة الغضب والوقاحة فى النساء وهى قلة الحياء قيل الحلم حجاب الآفات * وخامسها الاسراف فان الافراط فى كل شئ يورث الاسراف فبدله بالقوام فى قوله (فلايسرف فى القتل انه كان منصورا) وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما من رسول الله بسعد وهو يتوضأ فقال (ماهذا السرف ياسعد) اقال أفى الوضوء سرف (قال نعم وان كنت على نهر جار) * وسادسها الحرص وهو فى قوله (ولاتقربوا مال اليتيم) فان التصرف فى مال اليتيم من الحرص فبدله بالقناعة فى قوله (الا بالتى هى احسن) قيل لحكيم مابال الشيخ احرص على الدنيا من الشاب قال لانه ذاق من طعم الدنيا مالم تذقه الشاب : قال الصائب

ریشۂ نخل کهن سال ازجوان افزونتر ست * بیشتر دلبستکی باشد بدنیا پیر را

* وعن الثورى رحمه‌الله من باع الحرص بالقناعة فقد ظفر بالغنى * وسابعها نقض العهد فبدله بالوفاء به بقوله ﴿واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا﴾ [سلمى آورده كه خدا برا عهد هست برجوارح آدمى بملازمت آداب وبرنفس و باداء فرائض وبردل او بخوف وخشيت وبرجان اوباً نكه از مقام قرب دور نشود وبر سر او باً نكه مشاهدهٔ ماسوى نكند واز هر عهدى خواهند پرسيد]

تا كسى از عهدهٔ آن عهد چون آيد برون

ولاشك ان اخوان الزمان ليس وفاء لابحقوق الله تعلى ولا بحقوق الناس : حافظ

وفا مجوى زكس ورسخن نمى شنوى * بهره ز طالب سيمرغ وكيميا مياش

* ونامنها الخيانة فبدلها بالامانة بقوله ﴿ واوفوا الكيل اذا كلتم ﴾ الآية * واختصر رجل فاذا هو يقول جبلين من نار جبلين من نار فسئل اهله عن عمله فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انى رسول الله التجار فقال (يامعشر التجار ان الله باعثكم يوم القيامة فجارا الا من صدق ووصل وادى الامانة) وفى نوابغ الكلم الامين آمن والخائن خائن وهو من الحين بمعنى الهلاك ولله در القائل

امين مجوى ومكو باكسى امانت عشق * درين زمانه مكر جبرائيل امين باشد

﴿ ولاتقف ﴾ اى لاتتبع من قفا اثره يقفوتبعه ومنه سميت القافية قافية ﴿مالیس لك به علم﴾ اى لاتكن فى اتباع مالا علم لك به من قول اوفعل كمن يتبع مسلكا لايدرى انه يوصله الى مقصده * قال الزمخشرى وقداستدل به مبطل الاجتهاد ولم يصح لان ذلك نوع من العلم فقداقام الشرع غالب الظن مقام العلم وامر بالعمل به انتهى . يعنى ان الاعتقاد الراجح فى حكم الاعتقاد الجازم للاجماع على وجوب العمل بالشهادة والاجتهاد فى القبلة ونحو ذلك فلا دليل فى الآية على من منع اتباع الظن والعمل بالقياس كالظاهرية ﴿ ان السمع ﴾ [بدرستى كه كوش] ﴿ والبصر ﴾ [وچشم] ﴿ والفؤاد ﴾ [ودل] ﴿كل اولئك ﴾ اى كل واحد من هذه الجوارح فاجراها مجرى العقلاء لما كانت مسئولة عن احوالها شاهدة على اصحابها ﴿كان عنه﴾ عن نفسه وعما فعل به صاحبه ﴿ مسئولا ﴾[پرسيده شده يعنى از ايشان خواهند پرسيد كه صاحب شما باشما چه معامله كرده ازسمع سؤال كنند چه شنيدى واز چشم پرسند كه چه ديدى وچرا ديدى واز دل پرسند كه چه دانستى وچرا دانستى] * قال فى بحر العلوم اعلم ان المراد بالنهى عن اتباع كل مافيه جهل مما يتعلق بالسمع والبصر والقلب كأنه تعالى قال لاتسمع كل مالايجوز سماعه ولاتبصر كل مالايجوز ابصاره ولاتعزم على كل مالا يجوز لك العزم عليه لان كل واحد منها يسأله الله تعالى ويجازيه ولم يذكر اللسان مع انه من اعظمها لان السمع يدل عليه لان مايكب الناس على مناخرهم فى نار جهنم الا حصائد ألسنتهم وتلك الحصائد من قبيل المسموعات اللازمة للسمع * وفى الآية دلالة على ان العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية كما قال تعالى ﴿ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم﴾ اى بما كسبت مما يدخل تحت الاختيار من خبائث اعمال القلب من حب الدنيا ومن الرياء والعجب والحسد والكبر والنفاق

مثلا واما مالايدخل تحت الاختيار فلا يؤاخذ به الاترى الى قوله عليه السلام (عفى عن امتى ماحدثت بها نفوسها) * قال فى الاشباه والنظائر حديث النفس لايؤاخذ به مالم يتكلم اويعمل به كما فى حديث مسلم وحاصل ماقالوه ان الذى يقع فى النفس من قسد المعصية على خمس مراتب الهاجس وهو مايلقى فيها ثم جريانه فيها وهوالخاطر ثم حديث النفس وهومايقع فيها من التردد هل يفعل اولا ثم الهم وهوترجيح قصد العمل ثم العزم وهو قوة ذلك القصد والجزم به فالهاجس لايؤاخذ به اجماعا لانه ليس من فعله وانما هوشئ اورد عليه لاقدرة له على رده ولاصنع والخاطر الذى بعده كان قادرا على دفعه بصرف الهاجس اول وروده ولكن هو ومابعده من حديث النفس مرفوعان بالحديث الصحيح واذا ارتفع حديث النفس ارتفع ماقبله بالاولى * وقال بعض الكبار جميع الخواطر معفوة الا بمكة المكرمة ولهذا اختار عبدالله بن عباس رضى الله عنهما السكنى بالطائف احتياطا لنفسه ثم هذه الثلاث لوكانت فى الحسنات لم يكتب له بها اجر لعدم القصد واما الهم فقد بين فى الحديث الصحيح (ان الهم بالحسنة يكتب حسنة والهم بالسيئة لايكتب عليه سيئة وينتظر فان تركها لله تعالى كتب حسنة وان فعلها كتب سيئة واحدة) والاصح فى معناه انه يكتب عليه الفعل وحده وهو معنى قوله واحدة وان الهم مرفوع واما العزم فالمحققون على انه يؤاخذ به ومنهم من جعله من الهم المرفوع * وفى البزازية من كتاب الكراهية هم بمعصية لايأثم ان لم يصمم عزمه عليه وان عزم يأثم اثم العزم لااثم العمل بالجوارح الا ان يكون امرا تم بمجرد العزم كالكفر * واعلم ان قوله تعالى (ولاتقف مالیس لك به علم) اشاره الى تاسع الخصال العشر وهوالظلم وهووضع الشئ فى غير موضعه باستعمال الجوارح والاعضاء على خلاف مأمر به فبدله بالعدل بقوله (ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا) فظلم السمع استعماله فى استماع الغيبة واللغو والرفث والبهتان والقذف والملاهى والفواحش وعدله استعماله فى استماع القرآن والاخبار والعلوم والحكم والمواعظ والنصيحة والمعروف وقول الحق

كذركاه قرآن وبند ست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش

وظلم البصر النظر الى المحرمات والشهوات والى من فوقه فى دنياه والى من دونه فى دينه والى متاع الدنيا وزينتها وزخارفها وعدله النظر فى القرآن والعلوم والى وجه العلماء والصلحاء والى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها والى الاشياء بنظر الاعتبار والى من دونه فى دنياه والى من فوقه فى دينه

دوچشم از پى صنع بارى نكوست * نه عيب برادر فروكيرو دوست

وقد ثبت عن على رضى الله عنه انه ما نظر الى عورته وسوأته منذ ماتعلق نظره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء على ان الابصار الناظرة لوجهه عليه السلام لايليق لها ان تنظر الى السوأة فاعتبر وتأدب . ونظيره ماقال عثمان رضى الله عنه ماكذبت منذ اسلمت وماسست فرجى بالميمين منذ بايعت النبى عليه السلام ولاكلت الكراث ونحوه منذ قرأت القرآن وظلم الفؤاد قبول الحقد والحسد والعداوة وحب الدنيا والتعلق بماسوى الله تعالى وعدله تصفيته

عن هذه الاوصاف الذميمة وتحليته بتبديل هذه الصفات والتخلق باخلاق الله تعالى

پيسا بى پيفشان از آينه كرد * كه صيقل نكيرد چو زنكار خورد

﴿ ولاتمش فى الارض ﴾ التقييد لزيادة التقرير ﴿ مرحا ﴾ ذامرح فهومصدر وقع موقع الحال يعنى التكبر والتبختر * قال الكاشفى [مرحا رفتن خداوند تكبر يعنى مخرام چنانكه متكبران خرامند] والمراد النهى عن المشى بالتكبر والتعظم ﴿ انك لن تخرق الارض ﴾ لن تجعل فيها خرقا ونقبا بشدة وطأتك ﴿ ولن تبلغ الجبال طولا ﴾ بتطاولك فالمراد به هو الطول المتكلف الذى يتكلفه المختال وهو تهكم بالمتكبر وتعليل للنهى بان التكبر حماقة مجردة ولن ينال الانسان بكبره وتعظمه شيأ من الفائدة وهو اى الكبر عاشر الخصال العشر فان المشية بالخيلاء من الكبر فبدله بالتواضع بقوله ﴿انك لن تخرق﴾ الآية

زخاك آفريدت خداوند پاك * پس اى بنده افتادكى كن جو خاك

وفى الحديث (من تعظم فى نفسه واختال فى مشيته لقى الله وهو عليه غضبان)

وجود تو شهريست پرنيك وبد * تو سلطان ودستور دانا خرد

هما ناكه دونان كردن فراز * درين شهر كبرست وسودا وآز

چو سلطان عنايت كند بايدان * كجا ماند آسايش بخردان

وعن ابى هريرة انه قال مارأيت شيأ احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما الشمس تجرى فى وجهه ومارأيت احدا اسرع فى مشيه من رسول الله كأنما الارض تطوى له انا نجهد انفسنا وانه لغير مكترث ﴿ كل ذلك ﴾ اشارة الى ماذكر من الخصال الخمس والعشرين من قوله تعالى ﴿ لاتجعل مع الله الها آخر ﴾ فهو نهى عن اعتقاد ان مع الله الها آخر وهو اولاها والثانية والثالثة قوله ﴿وقضى ربك ان لاتعبدوا الا اياه ﴾ فهو امر بعبادة الله ونهى عن عبادة غيره والبواقى ظاهرة بعد الاوامر والنواهى ﴿ كان سيئه ﴾ يعنى المنهى عنه وهو اربع عشرة خصلة فان المأمور به حسن وهو احدى عشرة ثلاث مستترة وثمان ظاهرة كما فى بحر العلوم ﴿ عند ربك مكروها ﴾ المراد به المبغوض المقابل للمرضى لامايقابل المراد لقيام القاطع على ان الحوادث كلها واقعة بارادته تعالى . فاندفع تمسك المعتزلة بالآية على مذهبهم فى ان القبائح لاتتعلق بهاالارادة والا لاجتمع الضدان الارادة والكراهة ووصف ذلك يتعلق الكراهة مع ان البعض من الكبائر للايذان بان مجرد الكراهة عنده تعالى كافية فى وجوب الانتهاء عن ذلك ولذا كان المكروه عند اهل التقوى كالحرام فى لزوم الاحتراز ومن لم يعرفه تعدى الى دائرة الاباحة فتدبر وتحفظ وتأدب ﴿ ذلك ﴾ اى الذى تقدم من التكاليف المفصلة ﴿ مما اوحى اليك ربك ﴾ اى بعض منه او من جنسه حال كونه ﴿ من الحكمة ﴾ التى هى علم الشرائع ومعرفة الحق لذاته وهو مقصود الحكمة النظرية وعمدتها والخير للعمل به وهى الحكمة العلمية اومن الاحكام المحكمة التى لايتطرق اليها النسخ والفساد ﴿ ولاتجعل مع الله الها آخر ﴾ الخطاب للرسول والمراد غيره ممن يتصور منه صدور المنهى عنه وتكريره للتنبيه بان التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه فان من لاقصد له بطل عمله ومن قصد بفعله اوتركه

غيره ضاع سعيه وانه رأس كل حكمة وملاكها ومن عدمه لم ينفعه علومه وحكمه وان بدا فيها اساطين الحكماء وحلك بيانوخه عنان السماء وماغنت عن الفلاسفة اسفار الحكم وهم عن دين الله اضل من النعم وقدرتب عليه ماهو عائدة الاشراك فى الدنيا حيث قيل (فتقعد مذموما مخذولا) ورتب عليه ههنا نتيجته فى العقبى فقيل ﴿ فتلقى فى جهنم ملوما ﴾ تلوم نفسك وتذمك وتلومك الناس والملائكة ﴿ مدحورا ﴾ مطرودا مبعدا من رحمة الله ومن كل خير وهو تمثيل فانه تعالى شبه من اشرك بالله استحقارا له بخشبة يأخذها آخذ فى كفه فيطرحها فى التنور فالتوحيد اصل الحسنات والشرك اصل السيآت * قال اهل التحقيق ان كلمة لااله الاالله اذا قالها الكافر تنفى ظلمة الكفر وتثبت فى قلبه نور التوحيد واذا قالها المؤمن تنفى عنه ظلمة النفس وتثبت فى قلبه نور الوحدانية وان من قالها فى كل يوم الف مرة فبكل مرة تنفى عنه شيأ لم تنفه المرة الاولى ومقام العلم بالله لاينتهى الى الابد قال تعالى (وقل ربى زدنى علما)

اى برادر بى نهايت در كهيست * هر كجا كه ميرسى بالله مايست

* قال يحيى بن معاذ رحمه الله ماطابت الدنيا الا بذكرك ولاالآخرة الا بعفوك ولا الجنة الا بلقائك وفى الحديث (الدنيا ملعونة ملعون مافيها الاذكر الله وماوالاه وعالم اومتعلم)والتوحيد اثبات الوحدة فاعلم على الكمال من يفر من الكثرة الى الوحدة * قال الشيخ ابوالحسن رحمه الله سمعت وصف ولىّ فى جبل فبت عند باب صومعته ليلة فسمعته يقول اللهى ان بعض عبادك طلب منك تسخير الخلق فاعطيته مراده وانا اريد منك ان لايحسنوا معاملتهم معى حتى لاالتجئ الا الى حضرتك حققنا الله واياكم بحقائق هذا المقام وشرفنا بالفرار كل لحظة الى جنابه العلام ومعنى الفرار ايثاره تعالى على ماسواه لان علو الهمة انما يظهر فيه ـ حكى ـ ان سلطانا كان يحب واحدا من وزرائه اكثر من غيره فحسدوه وطعنوا فيه فاراد السلطان ان يظهر حاله فى الحب فاضافهم فى دار مزينة بانواع الزينة ثم قال ليأخذ كل منكم ما اعجبه فى الدار فاخذ كل منهم ما اعجبه من الجواهر والمتاع واخذ الوزير المحسود السلطان وقال ما اعجبنى الا انت : قال الحافظ

كداى كوى تو ازهشت خلد مستغنيست * اسير عشق تو ازهر دوكون ازادست

يعنى ان العاشق الصادق لايختار الا المعشوق ويصير حرا عن هوى غيره على كل حال ﴿ أفاصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا ﴾ خطاب للقائلين بان الملائكة بنات الله وكان المشركون يستنكفون من البنات فيختارون لانفسهم الذكور ومع ذلك ينسبون اليه تعالى الاناث فانكر الله ذلك منهم . والاصفاء بالشئ جعله خالصا والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يفسره المذكور وعبر عن البنات بالاناث اظهارا لجهة خساستهن لان الانوثة اخس اوصاف الحيوان . والمعنى افضلكم على جنابه فخصكم بافضل الاولاد على وجه الخلوص وآثرلذاته اخسها وادناها كما فى قوله تعالى (ألكم الذكر وله الانثى) اى هذا خلاف الحكمة وماعليه عقولكم فان العبيد لايؤثرون بأجود الاشياء واصفاها من الثوب ويكون

ارداها وادونها للسادات * قال الكاشفى [ايا برگزيد شمارا پروردگار شما به پسران وفرا گرفت برملى خودرا ازملائكه دختران اين خلاف آنست كه عادت شما يران جارى شده كه ازدختران تنك ميداريد وبه پسران مى نازيد] ﴿ انكم لتقولون ﴾ باضافة الولد اليه تعالى ﴿ قولا عظيما ﴾ لا يجترئ عليه احد حيث تجعلونه من قبيل الاجسام المتجانسة السريعة الزوال ثم تضيفون اليه ماتكرهون من اخس الاولاد وتفضلون عليه انفسكم بالبنين ثم تصفون الملائكة الذين هم من اشرف الخلق بالانوثة التى هى اخس اوصاف الحيوان ﴿ قال فى التأويلات النجمية قوله تعالى ﴿ أفاصفيكم ﴾ الآية يشير الى كمال ظلومية الانسان وكمال جهوليته اما كمال ظلوميته فانهم ظنوا بالله سبحانه انه من جنس الحيوانات التى من خاصيتها التوالد واما كمال جهوليته فانهم لم يعلموا ان الحاجة الى التوالد لبقاء الجنس فان الله تعالى باق ابدى لايحتاج الى التوالد لبقاء الجنس ولم يعلموا ان الله منزه عن الجنس وليست الملائكة من جنسه فانه خالق ازلى ابدى واما الملائكة فهم المخلوقون ومن كمال الظلومية والجهولية انهم حسبوا ان الله تعالى اتما اصفاهم بالبنين واختار لنفسه البنات لجهله بشرف البنين على البنات فلهذا قال تعالى ﴿ انكم لتقولون قولا عظيما ﴾ اى قولا يأبى عن عظيم امر ظلوميتكم وجهوليتكم ﴿ ولقد صرفنا ﴾ هذا المعنى وكررناه وبيناه * قال الكاشفى [وبدرستى كردانيديم ومكرر ساختيم برآيت خودرا ازولد ﴿ فى هذا القرآن ﴾ على وجوه من التصريف فى مواضع منه ﴿ ليذكروا ﴾ اى ليذكروا مافيه ويقفوا على بطلان مايقولونه ﴿ ومايزيدهم ﴾ اى والحال انه مايزيدهم ذلك التصريف البالغ ﴿ الانفورا ﴾ عن الحق واعراضا عنه * قال الكاشفى [مكر رميدن ازحق ودورشدن] ﴿ قل ﴾ فى اظهار بطلان ذلك من جهة اخرى ﴿ لوكان معه ﴾ تعالى ﴿ آلهة كما يقولون ﴾ اى المشركون قاطبة والكاف فى محل النصب على انها وقعت صفة لمصدر محذوف اى كونا مشابها لمايقولون والمراد بالمشابهة الموافقة والمطابقة ﴿ اذا ﴾ [آنگاه] ﴿ لابتغوا ﴾ اى طلبت تلك الآلهة ﴿ الى ذى العرش ﴾ [بسوى خداوند عرش] اى الى من له الملك والربوبية على الاطلاق ﴿ سبيلا ﴾ بالمغالبة والممانعة اى ليغالبوه ويقهروه ويدفعوا عن انفسهم العيب والعجز كما هو ديدن الملوك بعضهم مع بعض يشير الى ان الآلهة لايخلو امرهم من انهم كانوا اكبر منه اوكانوا امثاله اوكانوا ادون منه فان كانوا اكبر منه طلبوا طريقا الى ازعاج صاحب العرش ونزع الملك قهرا وغلبة ليكون لهم الملك لاله كما هو المعتاد من الملوك ﴿ فالآية اشارة الى برهان التمانع على تصويرها قياسا استثنائيا استثنى فيه نقيض التالى وان كانوا امثاله لم يرضوا بان يكون الملك واحدا منهم وهم جماعة معزولون عن الملك فايضا نازعوه فى الملك وان كانوا ادون منه فالناقص لايصلح للالهية اذا لابتغوا الى ذى العرش الكامل فى الالهية سبيلا للخدمة والعبودية والقربة فالآية اشارة الى قياس اقترانى تصويره لوفرض معه آلهة لتقربوا اليه بالطاعة وكل من تقربوا اليه بها لايكونون آلهة فما فرض آلهة لايكون آلهة فلوم استعمل لمجرد الشرط لا للامتناع والمراد بالآلهة ماهو من اولى العلم كعيسى وعزير والملائكة كذا فى التأويلات النجمية مع مزيج من حواشى سعدى

المنفي ﴿ سبحانه ﴾ اى تنزه بذاته تنزها حقيقيا به ﴿ وتعالى ﴾ متباعدا ﴿ عمايقولون ﴾ من ان معه آلهة وان له بنات * قال فى بحر العلوم هوتنزيه وتعجيب من قولهم اى ما ابعد من له الملك والربوبية وما اعلاه عمايقولون ﴿ علوا ﴾ واقع موقع تعاليا كقوله تعالى (والله انبتكم من الارض نباتا ﴿ اى انباتا ﴿ كبيرا ﴾ لاغاية وراءه كيف لا وانه سبحانه فى اقصى غايات الوجود وهو الوجوب الذاتى ومايقولون من ان له تعالى شركاء واولادا فى ابعد مراتب العدم اعنى الامتناع * واعلم ان الله تعالى احد فى ذاته وواحد فى صفاته والشرك انما يجيئ من التوهم فكما ان للمشركين آلهة بحسب توهمهم فكذا لضعفاء المؤمنين بحسب جهلهم وغفلتهم كما قال الدينورى فى قوله تعالى ﴿ واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام) منهم من صنمه نفسه قال تعالى (أرأيت من اتخذ آلهه هواه) ومنهم من صنمه زوجته فى المحبة والاطاعة ومنهم من صنمه تجارته بان اتكل عليها حتى ترك طاعة الله لاجلها ـ حكى ـ ان مالك بن دينار رحمه الله كان اذا قرأ فى الصلاة ﴿ اياك نعبد واياك نستعين ﴾ غشى عليه فسئل فقال نقول اياك نعبد ونعبد انفسنا اى باطاعة الهوى ونقول اياك نستعين ونرجع الى ابواب غيره

اى تو بنده اين جهان محبوس جان * چند كوئى خويش را خواجه جهان [١]
خدمت ديكر كنى هر صبح وشام * وانكهى كوئى كه من حق را غلام [٢]
بندهٔ حق در درش باشد مقيم * با خلوص واعتقاد مستقيم

فعلى العاقل ان يكرر ذكر التوحيد ويجدد العهد الذى بينه وبين ذى العرش المجيد فانه سبب المغفرة والترقى الى درجات الابرار والمقربين كما لايخفى على ارباب اليقين * وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما خلق الله العرش وهو اعظم مخلوق اضطرب اربعة وعشرين الف عالم فاظهر الله اربعة وعشرين حرفا وهو قول (لا اله الا الله محمد رسول الله) فسكن اربعة وعشرين الف عالم حتى خلق الله اول خلق وامره بالتوحيد فقال لااله الا الله محمد رسول الله فاضطرب العرش فقال الله اسكن فقال كيف اسكن وانت لاتغفر لقائلها فقال تعالى اسكن فانى آليت على نفسى قبل ان خلقتك بالفى عام ان لا اجريها على لسان عبد الاغفرت له نسأل الله العفو والغفران

﴿ تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن ﴾ التسبيح تنزيه الحق وتبعيده عن نقائص الامكان والحدوث وتسبيح السموات والارض بلسان الحال الدال على وجود الخالق وقدرته وحكمته وتسبيح من فيهن من الملائكة والجن والانس بلسان القال الناطق بما يسمع منهم على ان المراد بالتسبيح معنى منتظم لما ينطق به لسان المقال ولسان الحال بطريق عموم المجاز وهو الاشتمال على مايدل على التنزه فانه مشترك بين اللفظ الدال عليه وبين مثل الحدوث والامكان الدال على تنزيه الله تعالى عن لوازم الامكان وتوابع الحدوث ﴿ وان ﴾ نافية اى ما ﴿ من شئ ﴾ من الاشياء حيوانا كان اونباتا يدل على الصانع وقدرته وحكمته فانها تنطق بذلك * قال الكاشفى [تنزيه ميكند اورا ازصفات نقصان وستايش مينمايد بصفات كمال] ﴿ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ﴾ الفقه عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه اى لاتفهمون ايها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح الذى به يفهم التسبيح وهم وان كانوا

اذا سئلوا عن خالق السموات والارض قالوا الله الا انهم لما جعلوا معه آلهة مع اقرارهم فكأنهم لم ينظروا ولم يقروا لان نتيجة النظر الصحيح والاقرار الثابت خلاف ماكانوا عليه فاذن لم يفهموا التسبيح ولم يستوفوا الدلالة على الخالق ﴿ انه كان حليما ﴾ ولذلك لم يعاجلكم بالعقوبة مع انتم عليه من الاعراض عن التدبر فى الدلائل والانهماك فى الاشراك . والحلم تأخير مكافأة الظالم بالنسبة الى الخالق والطمأنينة عند سورة الغضب بالنسبة الى المخلوق ﴿ غفورا ﴾ لمن تاب منكم ورجع الى التوحيد هذا ما عليه الزمخشرى والبيضاوى وابوالسعود ومن يليهم من اهل الظاهر وهم الذين لهم عين واحدة وسمع واحد * وقال الشيخ على السمرقندى قدس سره فى بحر العلوم ذهب السلف الصالح الى ان التسبيح فى الآية فى الحالين محمول على حقيقته وهو الاصح فانه ان كان كلام الجماد مسلما فينبغى ان يكون تسبيحه ايضا مسلما * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علىّ قبل ان ابعث انى لاعرفه الآن) * وعن ابن مسعود رضى الله عنه ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل على ان شهادة الجوارح والجلود مما نطق به القرآن الكريم * وقال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ﴿ انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق ﴾ كان داود اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح * وقال مجاهد كل الاشياء تسبح الله حيا كان اوجمادا وتسبيحها «سبحان الله وبحمده» * وعن المقداد بن معدى كرب ان التراب يسبح مالم يبتل والخرزة تسبح مالم ترفع من موضعها والورق مادام على الشجر والماء مادام جاريا والثوب مادام جديدا فاذا اتسخ ترك التسبيح والوحش والطير اذا صاحت فاذا سكتت تركت التسبيح وفى الحديث (ما اصطيد حوت فى البحر ولا طائر يطير الا بما يضيع من تسبيح الله) كما فى تفسير المدارك * وقال النخعى كل شئ من جماد وحىّ يسبح بحمده حتى صرير الباب ونقيض السقف * وقال عكرمة الشجرة تسبح والاسطوانة لا تسبح والشجر اوالنبات اذا قطع يسبح مادام رطبا * قال فى الكواشى وهذا ممكن عقلا وقدرة * وذكر فى جنائز الخلاصة يكره قطع الحطب والحشيش الرطب من القبر من غير حاجة اى لانه يسبح * وفى الملتقط مقبرة قديمة لم يبق من آثارها شئ ليس للناس ان ينتفعوا بها ولا بالبناء فيها ولا بارسال الدابة فى حشيشها * قال فى فتح القريب المجيب اذا حصلت البركة بتسبيح الجماد فالقرآن الذى هو اشرف الاذكار اولى بحصول البركة ولاسيما اذا كان من رجل صالح ولهذا استحب العلماء قراءة القرآن عند القبر . وهل يغرس الريحان اوالجريد على باب منزل القبر اوعلى قافية اللحد . الجواب انه ورد فى الحديث مطلقا فيحصل المقصود بأى موضع غرس فى القبر . وكان عليه السلام يخطب مستندا الى جذع فصنع رجل منبرا ثلاث درجات واراد النبى عليه السلام ان يقوم على المنبر حنّ الجذع فرجع النبى عليه السلام اليه ووضع يده عليه وقال (اختر ان اغرسك فى المكان الذى كنت وتكون كما كنت وان شئت اغرسك فى الجنة فتشرب من انهارها وعيونها فيحسن نبتك وتثمر فيأكل اولياء الله من ثمرك) فاختار الجنة والدار الآخرة على الدنيا فلما قبض النبى عليه السلام رفع الى مكان فنفى واكلته الارضة وقيل دفن كما قال فى المثنوى

استن حنانه از هجر رسول * ناله می زد همچو ارباب عقول
گفت پیغمبر چه خواهی ای ستون * گفت جانم از فراقت گشت خون
مسندت من بودم از من تاختی * بر سر منبر تو مسند ساختی
گفت خواهیکه ترا نخلی کنند * شرقی وغربی ز تو میوه چنند
یا درآن عالم ترا سروی کند * تا ترو تازه بمانی بی گزند
گفت آن خواهم که دائم شد بقاش * بشنو ای غافل کم از چوبی مباش
آن ستون را دفن کردند زمین * تا چو مردم حشر گردد یوم دین
آنکه اورا نبود از اسرار داد * کی کند تصدیق او نالهٔ جماد

* وعن ابی ذر رضی الله عنه ان رسول الله صلی الله علیه وسلم جالس فی مکان معه ابوبکر وعمر وعثمان رضی الله عنهم فتناول النبی علیه السلام سبع حصیات فوضعهن فی کفه فسبحن حتی سمعت لهن حنینا کحنین النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن فی ید ابی بکر فسبحن حتی سمعت لهن حنینا کحنین النحل ثم وضعهن فی ید عمر ثم فی ید عثمان فسبحن حتی سمعت لهن حنینا کحنین النحل * وذکر عبدالله القرطبی ان داود علیه السلام قال لاسبحن الله تعالی هذه اللیلة تسبیحا ماسبحه به احد من خلقه فسادته ضفدع من ساقیة فی داره أتفخر علی الله بتسبیحك وان لی سبعین سنة ماجف لسانی من ذکر الله وان لی عشر لیال ماطعمت ولاشربت اشتغالا بکلمتین فقال وماهما قلت «یامسبحا بکل لسان ویامذکورا بکل مکان» فقال داود لنفسه وماعسی ان اقول ابلغ من هذا * وذکر الشیخ ابو عمرو فی سبب توبته انی کنت لیلة علی ظهری متوجها الی السماء فرأیت خمس حمامات . احداهن تقول سبحان من عنده خزائن کل شئ وبایتزله الابقدر معلوم . والثانیة تقول سبحان من اعطی کل شئ خلقه ثم هدی . والثالثة تقول سبحان من بعث الانبیاء حجة علی خلقه وفضل علیهم محمدا صلی الله علیه وسلم . والرابعة تقول کل ما فی الدنیا باطل الا ماکان لله ولرسوله . والخامسة تقول یا اهل الغفلة قوموا الی ربکم رب کریم یعطی الجزیل ویغفر الذنب العظیم فلما سمعت ذلك ذهبت عنی فلما جئت الی وجدت قلبی خالیا عن حب الدنیا فلما اصبحت سلکت طریقا بنیة ان اسلم نفسی الی مرشد فلقیت شیخا ذاهیبة ووقار فبعد التسلیم اقسمت بالله ان یخبرنی من هو فقال انا الخضر و قد کنت عند الشیخ عبد القادر وهو سید العارفین فی الوقت فقال لی یا ابا العباس ان رجلا اصابه جذبة الهیة ونودی من فوق السماء مرحبا بك عبدی وعاهد الله علی أن یسلم نفسه الی شیخ فائتی به ثم قال لی الخضر فعلیك بملازمته ثم وجدت نفسی ببغداد فلقیت الشیخ عبدالقادر فقال لی مرحبا بمن جذبه مولاه بألسنة الطیر وجمع له کثیرا من الخیر وبالجملة فالتسبیح غیر ممتنع من الجمادات بل هو کائن من الکائنات لاینکره الامنکر خوارق العادات [درفتوحات مذکوراست که اکر مراد ازین تسبیح آنست که ایشان بلسان الحال کویند پس در ایراد ولکن لاتفقهون تسبیحهم فائده نباشد] یعنی ان قوله ولکن لا یحقق ان المراد هو حقیقة التسبیح لاالدلالة

على وحدانيته فالخطاب عند اهل الحقيقة فى قوله لاتفقهون عام للمسلمين والمشركين اى لاتسمعون فلا تفقهون تسبيحهم لانه ليس المقصود سماع اللفظ مجردا بل التدبر فيه ليدرك مافى اللافظ فيسبح كتسبيحه * قال فى الكواشى ﴿ولكن لاتفقهون تسبيحهم﴾ لانه ليس بلغتكم ويجوز ان يفهم تعالى بعض عباده تسبيح بعض الجمادات والعجماوات كداود وسليمان عليهما السلام * يقول الفقير هذا التعليل غير مناسب لعموم الآية لان لغات ماله اصوات مختلفة لاتفقه وان كانت مسموعة ومن الاشياء مالیس له صوت مسموع وقد اثبت له ايضا تسبيح فافقه [سلمى از ابوعثمان مغربى قدس سرهما نقل ميكندكه تمام مكونات باختلاف لغات تسبيح الهى ميكويند اما آنرانشنود وفهم نكند مكر عالم ربانى كه كوش دل اوكشاده بود] ونعم ماقال

بذكرش هرچه پيني درخروشست * دلى داند درين معنى كه كوشست
نه بلبل بركلش تسبيح خوانست * كه هر خارى بتسبيحش زبانست

* وفى الخصائص الصغرى وخص عليه السلام بتسليم الحجر وبكلام الشجر وبشهادتهاله صلى الله عليه وسلم بالنبوة واجابتها دعوته * قال السهيلى يحتمل ان يكون نطق الحجر كلاما مقرونا بحياة وعلم ويحتمل ان يكون صوتا مجردا غير مقترن بحياة *وقال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اكثر العقلاء بل كلهم يقولون ان الجمادات لاتعقل فوقفوا عندبصرهم والامر عندنا ليس كذلك فاذا جاءهم عن نبى اوولى ان حجرا كلمه مثلا يقولون خلق الله فيه العلم والحياة فى ذلك الوقت والامر عندنا كذلك بل سر الحياة سار فى جميع العالم وقد ورد ان كل شئ سمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهدله ولايشهد الامن علم وقد اخذالله بابصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شاء الله كنحن واضرابنا فانا لانحتاج الى دليل فى ذلك لكون الحق سبحانه قدكشف لنا عن حياتها عينا واسمعنا تسبيحها ونطقها وكذلك اندكاك الجبل لما وقع التجلى انما كان ذلك منه لمعرفته بعظمة الله تعالى ولولا ماعنده من العظمة لماتدكدك [ودرباب ثانى عشر از سفر ثانى فتوحات فرموده كه مايكوش خودشنيديم كه سنكى بزبان قال ذكرملك متعال كفت وباماخطاب كرد چون مخاطبهٔ عارفان وسخنان آرا نموده كه هر آدمى آنرا درنيابد] * وقال فى كتاب الطريقة له اذارأيت هؤلاء العوالم مشتغلين بالذكر الذى انت عليه فكشفك خيالى غير صحيح وانما ذلك خيالك اقيم لك فى الموجودات واذا شهدت فى هؤلاء تنوعات الاذكار فهوالكشف الصحيح * قال بعض الكبار كل معلوم حى لانه يعطى العلم للعالم فكما ان نورالشمس ينوركل من يراه فكذلك الحى لذاته يحيى به كل من يراه فكل شئ به حى فالاشجار والجمادات لهن حياة عند ارباب الكشف وكلام يسمعه من كان له قلب اوالقى السمع وهو شهيد * قال حضرة الشيخ افاده قدس سره ان السالك يسمع حركات الافلاك فى اثناء سلوكه وذلك بقوة رياضية وقال خليفته حضرة الهندائى قدس سره خرجت للوضوء وقت التهجد فسمعت الماء الجارى يقول بهذا الوزن يادائم يادائم يادائم ونظائره كثيرة لاتحصى * يقول الفقير دعا حضرة شيخى

وسندى روح الله روحه بعض الصوفية للافطار وكان وقتئذ لايفطر الاعلى الماء والخبز ثم لايأكل الاعشية الغد فقال هذا الخبز له روح حقانى فظاهره يرجع الى الجسد وروحه يرجع الى الروح فيتقوى به الجسم والروح جميعا ولكل موجود روح اماحيوانى اوحقانى فجسد الميت له روح حقانى اى غير روحه الذى فارقه الاترى ان الله تعالى لوانطقه لنطق فنطقه بانطاق الله تعالى اتما هولان له روحا حقانيا وقد جاء ان كل شئ يسبح بحمده وماهو الايكون المسبح ذاروح ولوكان حجرا اوشجرا اوغير ذلك : وفى المثنوى

چون شماسوى جمادى مى روید * محرم جان جمادان چون شوید
از جمادى عالم جانها روید * غلغل اجزاى عالم بشنوید
فاش تسبيح جمادات آيدت * وسوسه تأويلها بر بايدت
چون ندارد جان تو قنديلها * بهر بينش كردهٔ تأويلها
كه غرض تأويل ظاهر كى بود * دعوى ديدن خيال وفى بود
بلكه هر بيننده را ديدار آن * وقت عبرت ميكند تسبيح خوان
پس جواز تسبيح يادت مى دهد * آن دلالت هم چو كفتن مى بود
اين بود تأويل اهل اعتزال * واى آنكس كو ندارد نور حال
چون زحس بيرون نيامد آدمى * باشد ازتصوير غيبى اعجمى

وفى ان تأويلات النجمية (يسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن) اى ينزهه عما يقولون من كل نقيصة ذرات المكونات واجزاء المخلوقات فمن له روح فبلسانه ولغته وهذا مما يفقه العقلاء واما الجمادات فبلسان الملكوتى كما قال (وان من شئ الايسبح بحمده) اى يحمده على نعمة الايجاد والتربية (ولكن لاتفقهون تسبيحهم) لانه ليس من جنس تسبيحكم * واعلم ان الله اثبت لكل ذرة من ذرات الموجودات ملكوتا بقوله (فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ) والملكوت باطن الكون وهو الآخرة والآخرة حيوان لاجماد لقوله تعالى (وان الدار الآخرة لهى الحيوان) فثبت بهذا الدليل ان لكل ذرة من ذرات الموجودات لسانا ملكوتيا ناطقا بالتسبيح والحمد تنزيها لصانعه وبارئه وحمدا له على مااولاه من نعمه وبهذا اللسان تنطق الحصى فى يد النبى صلى الله عليه وسلم وبهذا تنطق الارض يوم القيامة كما قال (يومئذ تحدث اخبارها) وبهذا اللسان تشهد اجزاء الانسان وابعاضه يوم القيامة ويقولون انطقنا الله الذى انطق كل شئ) وبهذا اللسان تنطق السموات والارض حين (قالتا اتينا طائعين) فافهم جدا واغتنم (انه كان حليما) فى الازل اذاخرج من العدم من يتولد منه ان يتخذ مع الله آلهة اخرى (غفورا) لمن تاب عن مثل هذه المقالات انتهى * وقال القاشانى اعلم ان لكل شئ خاصية لايشاركه فيها غيره وكما لايخصه دون ماعداه يشتاقه ويطلبه اذالم يكن حاصلا ويحفظه ويحبه اذاحصل فهو باظهار خاصيته وتوحده فى تلك الخاصية ينزهه تعالى عن الشريك فكانه يقول بلسان الحال اوحده على ماوحدنى والا فيكن متفردا بها متوحدا فيها ويطلب كماله بتنزهه عن صفات النقص كأنه يقول ياكامل كملنى واظهار كماله بحمده ويقول احمده على ما كملنى حتى

ان الحيوان فى طلب الرزق يقول يارزاق ارزقنى وبوجود الرزق يقول احمده على مارزقنى وباشفاقه على ولده يقول ارأفنى الرؤف وارحمنى الرحيم فالسموات السبع تسبحه وتنزهه عن العجز والفناء وتحمده بالديمومية والعلو والتأثير والقدرة والبقاء والملك والربوبية وبان كل يوم هوفى شأن والارض بالدوام والثبات والخلاقية والرزاقية وقبول الطاعة وامثال ذلك والملائكة بالحياة والعلم والقدرة والمجردات منهم بالتنزه عن التعلق بالمادة والوجوب مع جميع ماذكر منهم مع كونهم مسبحين اياه مقدسين له حامدين فان كل مايحمده بصفة كمالية ينزهه ويسبحه بمقابلها وكل مسبح عن نقصان يحمده بكمال يقابله فهم يسبحونه فى عين التحميد ويحمدونه فى عين التسبيح ولكون لاتفقهون تسبيحهم لقلة النظر والفكر فى ملكوت الاشياء وعدم الاصغاء اليهم للغفلة وانما يفقه من كان له قلب منور بنور التوحيد اوالقى السمع وهوشهيد فان القلب من عالم الملكوت فاذا تنور بنور التوحيد يفقه تسبيح الاشياء لانه فى عالمه انه كان حليما لايعاجلكم بعقوبة ترك التسبيح فى طلب كمالاتكم واظهار خوآهكم التى منها فهم تسبيح الاشياء وتوحيده كما وحدوه غفورا يغفر غفلاتكم واهمالكم انتهى كلامه مع بعض تغييرات وزيادة والله الهادى الى طريق حقيقة التسبيح والتوحيد لكل سالك مريد ﴿ واذا قرأت القرآن ﴾ [وچون مى خوانى قرآنرا] ﴿ جعلنا بينك ﴾ [مى سازيم ومى آريم ميان تو] ﴿ وبين الذين لايؤمنون بالآخرة ﴾ وهم كفار قريش وكانوا منكرى البعث ﴿ حجابا ﴾ يحجبهم من ان يدركوك على ماانت عليه من النبوة ويفهموا قدرك الجليل ولذلك اجترأوا على ان يقولوا ان تتبعون الارجلا مسحورا ﴿ مستورا ﴾ عن الحس بمعنى غير حسى مشاهد فمستور على موضوعه اوذا ستر فصيغة مفعول للنسبة كقولهم سيل مفم اى ذو افعام من افعمت الاناء اى ملأته هذا ماذهب اليه المولى ابوالسعود رحمه الله فى هذه الآية «وقال فى الكواشى كان المشركون يؤذون النبى صلى الله عليه وسلم مصليا وجاءت ام لهب بحجر لترضخه فزل انتهى فيكون معنى قوله واذا قرأت القرآن واذا صليت عبر عن الصلاة بالقرآن لاشتمالها عليه كما عبر عن الخطبة به على بعض الاقوال فى قوله تعالى ﴿واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا﴾ الآية فيلزم ان تحمل الآية على خصوص المادة فهم اذا لم يروا الحجاب فلا يرون المحتجب به فيسلم من اذاهم ولم يكن كذلك دائما كما يدل عليه القواطع * وقال سعدى المفتى لعل الاولى ان يحمل على ماروى انها نزلت فى ابى سفيان والنضر وابى جهل وام جميل امرأة ابى لهب كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذاقرأ القرآن فحجب الله ابصارهم اذاقرأ وكانوا يمرون به ولايرونه انتهى * وهو ذهول عما بعد الآية من قوله تعالى ﴿ نحن اعلم بما يستمعون به ﴾ كما يأتى مع مافيه من الرواية وهو اللائح بالضمير فى هذا المقام الخطير ﴿ وفى الآية اشارة الى ان من قرأ القرآن حق قراءته ارتقى الى اعلى مراتب القرب كما جاء فى الاثر (ان عدد آى القرآن على عدد درج الجنة فمن استوفى جميع آى القران استولى على اقصى درج الجنة) واستيفاء جميع آى القرآن فى الحقيقة هو التخلق باخلاق القرآن فالقرآن من اخلاق الله وصفاته والمتخلق باخلاقه

يكون متخلقا باخلاق الله وهذا يكون بعد العبور عن الحجب الظلمانية والنورانية تمكنا في مقعد صدق عند مليك مقتدر فهو الذي جعل بينه وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ولم يقل ساترا لان الحجاب يستر الواصل عن المنقطع ولا يستر المنقطع عن الواصل فيكون الواصل بالحجاب مستورا عن المنقطع كما في التأويلات النجمية * وفيه اشارة ايضا الى ان من تحصن بكتابه فهو في حصن حصين والمضيع لوقته من تحصن بعلمه او بنفسه فيكون هلاكه في موضع امنه

هر كه او بيرون شد از حصن خدا * جان او آخر شد از جسمش جدا
مرد حق بين كى كند تكيه بغير * هر قضا چون از خدا آيد بسير

﴿ وجعلنا على قلوبهم اكنة ﴾ اغطية كثيرة جمع كنان وهو الغطاء ﴿ ان يفقهوه ﴾ مفعول له اى كراهة ان يفهموا القرآن على كنهه ويعرفوا انه من عند الله تعالى وهو على رأى الكوفيين ولارضاء البصريون لقلة حذف لا بالنسبة الى حذف المضاف وهذا تمثيل لتجافي قلوبهم عن الحق ونبوها عن قبوله واعتقاده كأنها في غلف واغطية تحول بينها وبينه وتمنع من نفوذه فيها كما في بحر العلوم * يقول الفقير ذلك التجافي والنبو انما هو من تراكم الحجب المعنوية على القلب والفطرة الاصلية وان كانت مقتضية للفقه والادراك والخروج الى نور العلم لكن ظلمة تلك الحجب مانعة عن ذلك فالكلام وان كان واردا في صورة التمثيل لكنه على حقيقته في نفس الامر ﴿ وفي آذانهم وقرا ﴾ صمما وثقلا مانعا عن سماعه اللائق به وهو تمثيل لمج اسماعهم للحق ونبوها عن الاصغاء اليه كأن بها صمما يمنع عن سماعه ولما كان القرآن معجزا من حيث اللفظ والمعنى ثابت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى حق فهمه وادراك اللفظ حق ادراكه ﴿ واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ﴾ اى واحدا غير مشفوع به آلهتهم اى اذا تلوت لا اله الا الله وهو مصدر وقع موقع الحال اصله تحده وحده بمعنى واحدا وحده اى منفردا فحذف الفعل الذي هو الحال واقيم المصدر مقامه ﴿ ولوا على ادبارهم ﴾ [باز كردند كافران بر بشتهاى خود] اى هربوا ونفروا ﴿ نفورا ﴾ هو مصدر كالقعود اوجمع نافر اى اعرضوا ورجعوا حال كونهم نافرين والنفور [برميدن] كما في التهذيب ﴿ نحن اعلم بما يستمعون ﴾ ملتبسين ﴿ به ﴾ من اللاغو والاستخفاف والهزؤ بك وبالقرآن فمحل به حال كانفول يستمعون بالهزؤ اى هازئين قالبا للملابسة ويجوز ان تكون للسببية اى بسببه ولاجله - ويروى - انه كان يقوم عن يمينه صلى الله عليه وسلم اذا قرأ رجلان من عبد الدار وعن يساره رجلان فيصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالاشعار ﴿ اذ يستمعون اليك ﴾ ظرف لاعلم وفائدته تأكيد الوعيد بالاخبار بانه كما يقع الاستماع المزبور منهم يتعلق به العلم لان العلم يستفاد هناك من احد وكذا قوله تعالى ﴿ واذ هم نجوى ﴾ لكن لا من حيث تعلقه بما به الاستماع بل بما به التناجي المدلول عليه بسياق النظم . والمعنى نحن اعلم بالذي يستمعون ملتبسين به مما لا خير فيه من الامور المذكورة وبالذي يتناجون به فيما بينهم ونجوى مرفوع على الخبر بتقدير المضاف اى ذوو نجوى ﴿ اذ يقول الظالمون ﴾ بدل من اذ هم ووضع الظالمون موضع المضمر للدلالة على ان هذا القول منهم ظلم وتجاوز عن الحد * وفيه دليل على ان ما يتناجون به

غير مايستمعون به اى يقول كل منهم للآخرين عند تناجيهم ﴿ ان تتبعون ﴾ اى ماتتبعون ان وجد منكم الاتباع فرضا ﴿ الا رجلا مسحورا ﴾ اى سحر خبث ثم ظلمهم وضعوا اسم المسحور موضع المبعوث ﴿ انظر كيف ضربوا لك الامثال ﴾ اى مثلوك بالشاعر والساحر والمجنون * قال الكاشفى [بزدند برای تو مثلها وترا توصيف كردند بمجنون وساحر وكاهن وشاعر] ﴿ فضلوا ﴾ فى جميع ذلك عن منهاج المحاجة ﴿ فلايستطيعون سبيلا ﴾ الى طعن يمكن ان يقبله احد فيتهافتون ويخطون كالمتحير فى امر لايدرى مايصنع ويأتون بمالايرتاب فى بطلانه احد اوفضلوا عن الحق والرشاد فلايستطيعون سبيلا اليه لانهم بالغوا فى الضلالة والانكار وكانوا مستمعين بالهوى فيستمعون الاساطير والسحر والشعر ولواستمعوا بالله لاستمعوا كلام الله وصفاته ولانحراف مزاجهم وحصول المرض فى قلوبهم كانوا يتنفرون عند استماع ذكر الواحد الاحد بالوحدانية والوحدة ولايجدون حلاوة التوحيد بل يجدون منه المرارة لسوء المزاج . ومن هذا القبيل اكثر اهل الهوى فى كل عصر على استماع القصص والاساطير معرضين عن كلام الله الملك العلى الكبير بل واكثرهم لايريد الا المحادثة الدنيوية والمذاكرة العرفية والتعدى الى اعراض الناس والاتباع الى مايوسوس به الوسواس الخناس والقدح فى شان اهل الحق الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر * وقد ورد فى التوراة انه تعالى قال . ياعبدى أما تستحيى منى اذا يأتيك كتاب من بعض اخوانك وانت فى الطريق تمشى فتعدل عن الطريق وتقعد لأجله وتقرأه وتتدبره حرفا حرفا حتى لايفوتك منه شئ وهذا كتابى انزلته اليك انظره كم فصلت لك فيه من القول وكم كررت فيه عليك لتتأمل طوله وعرضه ثم انت معرض عنه أوكنت اهون عليك من بعض اخوانك . ياعبدى يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغى الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم اوشغلك شاغل فى حديثه اومأت اليه ان كف وها انا اذن مقبل عليك ومحدثك وانت معرض بقلبك عنى أفجعلتنى اهون عندك من بعض اخوانك كذا فى الاحياء

هركه تعظيم حق كند دائم * شود از دل بامراو قائم

﴿ وقالوا ﴾ اى الكفرة المنكرون للبعث من اهل مكة لسوء بداية خلقهم انهم خلقوا من تراب بل انهم خلقوا من لاشئ كقوله تعالى ﴿ خلقتك ولم تك شيأ ﴾ فقالوا على سبيل الانكار والاستبعاد ﴿ أئذا كنا ﴾ [آيا آنهنكام كه شويم مابعد ازمرك بمرور زمان] ﴿ عظاما ﴾ [استخوانها] ﴿ ورفاتا ﴾ هو مابولغ فى دقه وفتته ﴿ أئنا لمبعوثون ﴾ [آيا بر انكيخته شدكان شويم] ﴿ خلقا جديدا ﴾ نصب على المصدر من غير لفظه اوعلى الحالية على ان الخلق بمعنى المخلوق . قوله اذا متمحضة للظرفية وهو الاظهر والعامل فيها مادل عليه مبعوثون لانفسه لان مابعد ان والهمزة واللام لايعمل فيما قبلها وهو نبعث اونعاد وهو المرجع للانكار اى حياتنا بعد الموت محال منكر لمابين غضاضة الحى ويبوسة الرميم من التنافى وتقييده بالوقت المذكور ليس لتخصيصه به فانهم منكرون للاحياء بعد الموت وان كان البدن على حاله بل لتقوية الانكار للبعث بتوجيهه اليه فى حالة منافية له ﴿ قل ﴾ جوابا لهم ﴿ كونوا حجارة ﴾

[سنك] ﴿ اوحديدا ﴾ [يا آهن] ﴿ اوخلقا مما يكبر في صدوركم ﴾ يعظم عندكم من قبول الحياة لكونه ابعد شئ منها فانكم مبعوثون ومعادون لامحالة اى فلقدرته تعالى لاتقصر عن احيائكم لاشتراك الاجسام في قبول الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما مرفوتة وقدكانت غضة موصوفة بالحياة قبل والشئ اقبل لماعهد فيه مما يعهد والامر وارد على التمثيل يعنى فى المثل [كرديد بتن خود سنك يا آهن] كما فى تفسير الكاشفى * وقال فى الكواشى هو امر تعجيز وتوبيخ لامر الزام * وقال فى بحر العلوم ليس الامر ههنا على حقيقته بل على المجاز لان المقصود اهانتهم وقلة المبالاة بهم لاطلب كونهم حجارة اوحديدا لعدم قدرتهم على ذلك ومايكبر فى صدورهم السموات والجبال. والجمهور على ان الموت اذليس فى النفس شئ اكبر من الموت اى لوكنتم الموت بعينه لأمتكم ولأبعثكم ﴿ فسيقولون ﴾ [پس زود باشدكه كويند] ﴿ من ﴾ [كيست كه] ﴿ يعيدنا ﴾ يبعثنا بعد الموت . يعنى [زنده سازد مارا پس ازمرك] وقد نسوا مبدئهم فلزمهم نسيان معيدهم ﴿ قل الذى فطركم ﴾ اى يعيدكم القادر العظيم الذى اخترعكم وانشأكم ﴿ اول مرة ﴾ من غير مثال وكنتم ترابا ماشم رائحة الحياة فهو المبدئ والمعيد * يعنى [پس آنكه خلقرا تواند جان داد در بدايت هم خلقرا زنده تواند ساخت درنهايت] ﴿ فسينغضون اليك رؤسهم ﴾ انغض حركك اى سيحرك كونها نحوك تعجبا وانكارا ﴿ ويقولون ﴾ استهزاء ﴿ متى هو ﴾ اى ماذكرت من الاعادة فهو سؤال عن وقت البعث بعد تعيين الباعث ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ عسى ان يكون ﴾ ذلك ﴿ قريبا ﴾ فان كل آت قريب اولانه مضى اكثر الزمان وبقى اقله * قال فى بحر العلوم اى هو قريب لان عسى فى الاصل للطمع والاشفاق من الله تعالى واجب يعنى انه قرب وقته فقد قرب مايكون فيه من الحساب والعقاب ﴿ يوم يدعوكم ﴾ من الاجداث كادعائكم من العدم ﴿ فتستجيبون ﴾ منها استجابة الاحياء اى اذكروا يوم يبعثكم فتبعثون وقد استعير لهما الدعاء والاجابة ايذانا بكمال سهولة الثانى * وقال ابو حيان والظاهر ان الدعاء حقيقة اى يدعوكم بالنداء الذى يسمعكم وهو النفخة الاخيرة كما قال ﴿ يوم ينادى المناد من مكان قريب ﴾ ومعنى فتستجيبون توافقون الداعى فيما دعاكم اليه كما قال الكاشفى [بخواند شمارا اسرافيل درنفخة اخيره بجهت قيام ازقبور پس شما اجابت كنيد اسرافيلرا] * وقال بعضهم المقصود منها الاحضار للمحاسبة والجزاء * يقول الفقير لايخفى ان الدعوة متعددة فدعاء البعث والنشر ودعاء الحشر كما قال تعالى ﴿ مهطعين الى الداع ﴾ اى مسرعين ودعاء الكتاب كما قال تعالى ﴿ وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم ﴾ والمراد فى هذا المقام هو الدعوة الاولى لان الكلام فى البعث ﴿ بحمده ﴾ حال من فاعل تستجيبون اى حامدين لله تعالى على قدرته على البعث كما قال سعيد ابن جبير انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك فيقدسونه ويحمدونه حين لاينفعهم ذلك * وفى الكواشى بحمده اى بارادته وامره كما قال الكاشفى [درتفسير بصائر حمدرا بمعنى امر داشت چنانچه درآيت فسبح بحمد ربك اى صل بامره پس معنى آيت چنين بود كه خداى شمارا بخواند بامر او واجابت كنيد اورا] ﴿ وتظنون ﴾

عند ماترون من الامور الهائلة ﴿ ان لبثتم ﴾ اى مالبثتم فى القبور او فى الدنيا ﴿ الا قليلا ﴾ بالنسبة الى لبثكم بعد الاحياء الى الابد * فان قيل كل احد يستقصر مدة حياته فى الدنيا ولو عمر اطول الاعمار * قلنا ذلك الاستقصار مع العلم بمدة العمر لطويل امله وفى القيامة يذهل عن تلك المدة لشدة الهول * قال الكاشفى [يعنى زندكى خودرا دردنيا اندك شمريد نسبت بآن بس بايدكه خردمند آكاه نيز حيات دنيارا درجنب زندكى عقبى اندك شمرد واين اندك فانى را دركارآن بسيار باقى صرف كند تادران روز بعذاب حسرت وندامت درنماند] * قال الشيخ سعدى قدس سره

بدنيى توانى كه عقبى خرى * بخرجان من ورنه حسرت خورى
كسى كوى دولت زدنيا ببرد * كه باخود نصيبى بعقبى ببرد

فلابد من الاستعداد ليوم القيامة بالاعمال الصالحة والاجتناب عن المعاصى فانه عما قريب يصير العلم عينا * واعلم انك اذامت فقد قامت قيامتك لان الانسان اذامات فقد عاين امر القيامة لانه يرى الجنة والنار والملائكة ولايقدر على عمل من الاعمال فصار بمنزلة من حضر يوم القيامة فختم على عمله بالموت فيقوم يوم القيامة على مامات عليه فطوبى لمن كان خاتمته بخير * قال ابوبكر الواسطى رحمه الله الدولة ثلاث . دولة فى الحياة وهى ان يعيش فى طاعة الله تعالى . ودولة عند الموت وهى ان تخرج روحه بشهادة ان لااله الاالله . ودولة يوم القيامة وهو ان يأتيه البشير بالجنة حين يخرج من قبره ولاريب فى ان العاصى ومنكر البعث يأتيه النذير بالنار فلابد من الطاعة والاقرار فان الله تعالى يحيى الارض بعد موتها وهو دليل على النشور : وفى المثنوى

خاكرا و نطفه‌را و مضغه‌را * بيش چشم ما همى دارد خدا
كز كجا آوردمت اى بدنيت * كه ازان آيد همى خفريقيت
تو بدان عاشق بدى در دور آن * منكر اين فضل بودى آن زمان
اين كرم چون دفع آن انكار تست * كه ميان خاك مى كردى نخست
حجت انكار شد انشار تو * از دوابدتر ترشد اين بيارتو
خاكرا تصوير اين كار از كجا * نطفه‌را خصمى وانكار از كجا
چون دران دم بى‌دل وبى سربدى * فكرت وانكاررا منكر بدى
از جمادى چونكه انكارت برست * هم ازين انكار حشرت شد درست
پس مثال توجوآن حلقه زنيست * كزدرونش خواجه كويد خواجه نيست
حلقه‌زن زين نيست دريابد كه هست * پس زخلقه برندارد هيچ دست
پس هم انكارت مبين ميكند * كز جماد او حشر صدفن ميكند

﴿ وقل ﴾ يامحمد ﴿ لعبادى ﴾ اى المؤمنين ﴿ يقولوا ﴾ اى للمشركين عند محاورتهم معهم بنى عى حذف النون لما كان بمعنى الامر كما بنى الاسم المتمكن فى النداء فى قولك يازيد على الضمة لماشابه قبل وبعد ﴿ التى ﴾ اى الكلمة التى ﴿ هى احسن ﴾ ولايخاشنوهم كقوله تعالى ﴿ ولاتجادلوا اهل الكتاب الابالتى هى احسن ﴾ ﴿ قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة

در اوائل جهارم درديان آزاد شدن بلقيس از ملك اج

الى ان اختصاص بعض العباد بتشريف الاضافة الى نفسه يؤدى الى تأثير نظر العناية فيهم فيخرج منهم القول الاحسن والفعل الاحسن والخلق الاحسن . اما القول الاحسن فهو الدعاء الى الله بلا اله الا الله محاسنا . واما الفعل الاحسن فهو ما كان على قانون الشريعة وآداب الطريقة متوجها الى عالم الحقيقة . واما الخلق الاحسن فهو مع الله بان يسلم وجهه لله محسنا فى طلبه ومع الخلق بان يحسن اليهم بلا طمع فى الاحسان والشكر منهم ويتجاوز عن اساءتهم اليه ويعيش فيهم بالنصيحة يأمرهم بالمعروف بلا عنف وينهاهم عن المنكر بلا فضيحة ﴿ ان الشيطان ينزغ بينهم ﴾ يقال نزغ بينهم افسد واغرى ووسوس اى يفسد ويهيج الشر والمراء بينهم فلعل المخاشنة بهم تفضى الى العناد وازدياد الفساد ۞ وفى التأويلات ﴿ ان الشيطان ينزغ بينهم ﴾ اذا لم يعيشوا بالنصيحة فينبغى اعتلاء كل زمان ان يكونوا فى باب النصيحة مثل الاصحاب رضى الله عنهم بحيث ان حالهم ومعاملتهم مع اهالى زمانهم لا يتفاوت على حالهم لو كانوا فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ ان الشيطان كان ﴾ قدما ﴿ للانسان عدوا مبينا ﴾ ظاهر العداوة لا يزيد صلاحهم اصلا بل يريد هلاكهم وقد بان عداوته لهم اذ اخرج ابا هم من الجنة ونزع عنه لباس النور ﴿ ربكم ﴾ ايها المشركون ﴿ اعلم بكم ﴾ منا ﴿ ان يشأ يرحمكم ﴾ بالتوفيق للايمان ﴿ او ان يشأ يعذبكم ﴾ بالاماتة على الكفر فهو تفسير للتى هى احسن وما بينهما اعتراض اى قولوا لهم هذا الكلمة وما يشاكلها ولا تصرحوا بانهم من اهل النار فانه مما يهيجهم على الشر مع ان العاقبة مما لا يعلمه الا الله فعسى يهديهم الى الايمان هذا ماذهب اليه صاحب الكشاف وتبعه البيضاوى وابو السعود رحمهما الله * وقال الجمهور المراد بالتى هى احسن هى المحاورة الحسنة بحسب المعنى والرحمة الانجاء من كفار مكة واذاهم والتعذيب تسليطهم عليهم فيكون الخطاب فى ربكم للمؤمنين ۞ وفى التأويلات هو اعلم بمن جعله منكم مظهر صفة لطفه ورحمته فيرحمه ويخلصه من اضلال الشيطان واغوائه وبمن جعله منكم مظهر صفة قهره وعذابه فيعذبه باضلاله واغوائه ﴿ وما ارسلناك عليهم وكيلا ﴾ موكولا اليك يا محمد امورهم ومفوضا تجبرهم على الايمان كما قال ﴿ ليس لك من الامر شئ ﴾ وانما ارسلناك بشيرا ﴾ ونذيرا فدارهم ومر اصحابك بالمداراة والاحتمال وترك المخاصمة وعنه عليه السلام (ان الله امرنى بمداراة الناس كما امرنى باقامة الفرائض) : حافظ

اسايشى دوكيتى تفسير اين دوحرفست * بادوستان تلطف بادشمنان مدارا

كما قال بعضهم فى عيش الانسان الكامل [باخدا بصدق . وباخلق بانصاف . وباتفس بقهر . وبازير دستان بشفقت . وبابزركان بحرمت . وبادوستان بنصيحت . وبادشمنان بمدارا . وباعلما بتواضع . وبادرويشان بسخا . وباجاهلان بخاموشى ﴿ وربك اعلم بمن فى السموات والارض ﴾ وتفاصيل احوالهم الظاهرة والباطنة التى بها يستأهلون الاصطفاء والاجتباء فيختار منهم لنبوته وولايته من يستحقه وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم ابى طالب نبيا وان يكون العراة الجوع اصحابه كصهيب وبلال وخباب وغيرهم دون ان يكون ذلك فى بعض الاكابر والصناديد وذكر من فى السموات لابطال قولهم ﴿ لولا انزل علينا الملائكة ﴾ وذكر من فى الارض لرد قولهم ﴿ لولا

نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) اى من احدى القريتين مكة والطائف كالوليد بن المغيرة المخزومى وعروة بن مسعود الثقفى وقيل غيرهما ﴿ وفى التأويلات هواعلم بمن جعل منهم مظهر صفة لطفه ومن جعل منهم مظهر صفة قهره فى السموات كالملائكة وابليس والارض كالمؤمنين والكافرين ﴿ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ﴾ قال البيضاوى وتتبعه ابوالسعود اى بالفضائل النفسانية والتبرى من العلائق الجسمانية لابكثرة الاموال والاتباع حتى داود فانه شرفه بما اوحى اليه من الكتاب لا بما اوتى من الملك انتهى * يقول الفقير هذا صريح فى انهم متفاضلون فى معنى التبرى من العلائق الجسمانية وهو خطأ فان تفاضلهم فى ذلك اتما هو على من عداهم من افراد الامة لا على اخوانهم الانبياء وتحقيقه انه ليس فيهم العلائق الروحانية لمنافاتها الوصول الى الله تعالى والاخذ من عالم القدس ولذا قالوا باب العلم بالله لاينفتح وفى القلب نخة للعالم بأسره الملك والملكوت واما العلائق الجسمانية كالملك وكثرة الازواج والاولاد ونحو ذلك فهى وعدمها سواء بالنسبة اليهم فعيسى ويحيى عليهما السلام مع ما هما عليه من الزهد والتجرد لافضيلة لهما فى ذلك على داود وسليمان عليهما السلام مع ما هما عليه من الملك وكثرة الازواج واسناد العلاقة اليهم ولو صورة ليس من الادب فالوجه ان التفضيل اتما هو بالكتاب والرسالة والخلة والتكليم والمعراج والرؤية والشفاعة ونحو ذلك كما قال تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله) الآية والقرآن يفسر بعضه بعضا * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فضل سليمان عليه السلام بالظهور بمجموع الملك وعيسى بالكلام فى المهد والتأييد بروح القدس واحياء الموتى وخلق الطين طيرا بالاذن ونحو ذلك وموسى بالتكليم واليد والعصا وفرق البحر وانفجار الحجر ونحوها وفضل صالح بخروج ناقة من الحجر ونحوها وهود بالريح العقيم وابراهيم بالنجاة من النار ونحو ذلك ويوسف بالجمال وتأويل الرؤيا ولما تفاضل استعدادهم لتمام التجلى من حيث النبوة تفاضلوا ايضا فانه ليس فى الوجود الامتعدد مرزوق وقد فضل الله بعض المرزوقين على بعض والرزق حسى للجسوم وعقلى للارواح كالعلوم فامامن حيث ولايتهم الذاتية واستنادهم الى الله تعالى فهم نفس واحدة فلا فاضل ولا مفضول ولذا قال عليه السلام (لاتفضلونى بين الانبياء) ﴿ وآتينا داود زبورا ﴾ تفضيلا له كان زبور داود مائة وخمسين سورة ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود بل تمجيد وتحميد ودعاء تكرر زبورا هنا وعرفه فى الانبياء حيث قال (ولقد كتبنا فى الزبور) لانهما واحد كعباس والعباس ﴿ وفى التأويلات النجمية قوله ﴿ ولقد فضلنا ﴾ الآية يشير الى ان الحكمة الازلية اقتضت ارتفاع درجات المقبولين واتضاع دركات المردودين فانهما مظاهر صفة اللطف والقهر والكل واحد من اللطف والقهر نصيب منه حكمة بالغة فى اظهار كمالات اللطف والقهر من الازل الى الابد وفضلنا الانبياء بعضهم على بعض بارتفاع المكان فى القربة وقبول اثر نظر العناية على حسب سرايته فى الامة وخيريتها ألا ترى انه عليه السلام لما كان افضل الانبياء كانت امته خير الامم وكتابه افضل الكتب فى قوله (وآتينا داود زبورا) اشارة الى ان فضل النبى صلى الله عليه وسلم

على داود بقدر فضل القرآن على الزبور انتهى * وقدمنت الله نبينا عليه السلام وامته المرحومة فى جميع الكتب المتقدمة

ای وصف تو در کتاب موسی * وی نعت تو در زبور داود
مقصود تویی ز آفرینش * باقی بطفیل تست موجود

وفضله الله بكثرة الاتباع ايضا كما قال عليه السلام (اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها امتى) * وفى جامع الاصول عن الزهرى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتذاكرون وهم ينتظرون خروجه فخرج حتى دنا منهم فسمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله تعالى اتخذ من خلقه خليلا اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه تكليما وقال آخر ماذا باعجب من جعل عيسى كلمة الله وروحه فقال آخر ماذا باعجب من ادم اصطفاه الله عليهم فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه وقال (قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وان موسى نجى الله وهو كذلك وان عيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وان آدم اصطفاه الله وهو كذلك ألا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر وانا اول من يحرك حلقة الجنة فيفتح الله فادخلها ومعى فقراء المهاجرين ولا فخر) وفى الحديث (ان الله اختارنى على الانبياء واختار اصحابى على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار من اصحابى اربعا ابا بكر وعمر وعثمان وعليا) رضى الله عنهم كما فى بحر العلوم : قال المولى الجامى قدس سره

خدا بر سروران سرداریش داد * ز خیل انبیا سالاریش داد
بی دیوار ایمان بود کارش * شد اورا چار رکن از چار یارش

فكما ان البيت يقوم بالاركان الاربعة فكذا الدين يقوم بالخلفاء الاربعة ولذلك قال عليه السلام (عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى) لانهم اصول بالنسبة الى من عداهم من المؤمنين ﴿ قل ادعوا ﴾ [بخوانيد اى مشركان مكه] ﴿ الذين زعمتم ﴾ انهم آلهة ﴿ من دونه ﴾ اى متجاوزين الله تعالى كالملائكة والمسيح وامه وعزير ﴿ فلا يملكون ﴾ فلا يستطيعون ﴿ كشف الضر عنكم ﴾ ازالة نحو المرض والفقر والقحط ﴿ ولا تحويلا ﴾ ولا تحويله وتقله منكم الى غيركم من القبائل ﴿ اولئك الذين يدعون ﴾ اولئك مبتدأ صفته الذين وخبره يبتغون اى اولئك الآلهة الذين يدعونهم المشركون من المذكورين ﴿ يبتغون ﴾ يطلبون لانفسهم ﴿ الى ربهم ﴾ ومالك امورهم ﴿ الوسيلة ﴾ اى القربة بالطاعة والعبادة * قال الكاشفى [وسيلتى ودست آويزى يعنى تقرب ميكنند بطاعت وعبادت او بحضرت او جل جلاله] ﴿ ايهم اقرب ﴾ بدل من واو يبتغون واى موصولة اى يبتغى من هو اقرب الى الله منهم الوسيلة فكيف بمن دونه من غير الاقرب [يعنى آنها كه مقربان درگاهند از ملائكه وغيرايشان توسل ميكنند بحق سبحانه پس غيرمقرب خود بطريق اولى كه وجه توجه بدان حضرت آورد] * قال فى الكواشى اوأيهم استفهام مبتدأ خبره اقرب والجملة

نصب بيدعون . والمعنى يطلبون القرب اليه تعالى لينظروا اى معبوديهم اقرب اليه فيتوسلوا به لتخليصه آلهتهم ايضا يطلبون القرب اليه تعالى ﴿ ويرجون رحمته ﴾ بالوسيلة ﴿ ويخافون عذابه ﴾ بتركها كدأب سائر العباد فان هم من كشف الضر فضلا عن الآلهية ﴿ ان عذاب ربك كان محذورا ﴾ حقيقا بان يحذره كل احد حتى الرسل والملائكة وان لم يحذره العصاة لكمال غفلتهم بل يتعرضون له وتخصيصه بالتعليل لما ان المقام مقام التحذير من العذاب * فعلى العاقل ان يترك الاعتذار ويحذر من بطش القهار * عن عبدالله بن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال لعمر رضى الله عنه حين طعن يعنى [نبره زده] يا امير المؤمنين اسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس وتوفى رسول الله وهو عنك راض ولم يختلف عليك اثنان وقتلت شهيدا قال عمر رضى الله عنه المغرور من غررتموه والله لوان لى ماطلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع اى القيامة ومابعد الموت لان المرء يطلع فيه على عمله و يلقى امورا هائلة * قال بعض الحكماء الحزن يمنع الطعام والخوف يمنع الذنوب والرجاء يقوى على الطاعات وذكر الموت يزهد عن الفضول والخوف والرجاء انما يكونان من الله تعالى لان المعبود مفيض الخير والجود . واما الانبياء وورثتهم الكمل فوسائط بين الله تعالى و بين الخلق ولابد من طاعتهم من حيث نبوتهم ووراثتهم ومن التقرب اليهم لتحصيل الزلفى : وفى المثنوى

از انس فرزند مالك آمده است * كه بمهمانى اوشخصى شده است
او حكايت كرد كز بعد طعام * ديد انس دستار خوانرا زرد فام
جركن وآلوده كفت اى خادمه * اندر افكن در تنورش يكدمه
در تنور پر ز آتش در فكند * آن زمان دستارخوانرا هوشمند
جمله مهمانان دران حيران شدند * انتظار دور كندورى بدند
بعد يكساعت درآورد از تنور * پاك و اسپيد وازان اوساخ دور
قوم كفتند اى صحابى عزيز * چون نه سوزيد ومنقى كشت نيز
كفت زانكه مصطفى دست ودهان * پس بماليد اندرين دستار خوان
اى دل ترسنده از نار وعذاب * با چنان دست ولبى كن اقتراب
چون جمادى را چنين تشريف داد * جان عاشق را چها خواهد كشاد
مرمكاو خ كعبه را چون قبله كرد * خاك مردان باش اى جان درنبرد

﴿ وان ﴾ نافية ﴿ من ﴾ استغراقية ﴿ قرية ﴾ [دیمی وشهری] * قال المولى ابوالسعود رحمه الله المراد بها القرية الكافرة اى ما من قرية الكفر ﴿ الا نحن مهلكوها ﴾ اى مخربوها البتة بالخسف بها او باهلاك اهلها بالكلية لما ارتكبوا من عظائم المعاصى الموجبة لذلك ﴿ قبل يوم القيمة ﴾ لان الهلاك يومئذ غير مختص بالقرى الكافرة ولاهو بطريق العقوبة وانما هو لانقضاء عمر الدنيا ﴿ او معذبوها ﴾ اى معذبوا اهلها على الاسناد المجازى ﴿ عذابا شديدا ﴾ بالقتل والقحط والزلازل ونحوها من البلايا الدنيوية والعقوبات الاخروية لان التعذيب

مطابق عما قيد به الاهلاك من قبلية يوم القيامة وكثير من القرى العاصية قد اخرت عقوباتها الى يوم القيامة هذا ماذهب اليه المولى ابو السعود رحمه الله * يقول الفقير لايخفى ان هذا التعميم لايناسب سوق الآية وقيد القبلية معتبر فى الشق الثانى ايضا وهو لاينافى العذاب الشديد الواقع بعد يوم القيامة حسبما افصح عنه القاطع فالوجه حمل الاهلاك على الاستئصال والتعذيب على انواع البلية التى هى اشد من الموت وعم فى بحر العلوم القرية يدل عليه ارادة قوله عليه السلام (ان امتى امة مرحومة انما جعل عذابها فى القتل والزلازل والفتن) وقوله عليه السلام (ان خلف امتى من النار بلاها تحت الارض) وقد قيل الهلاك للقرى الصالحة والعذاب للطالحة قالوا خراب مكة من الحبشة وخراب المدينة من الجوع وخراب البصرة من الغرق وخراب اية من العراق وخراب الجزيرة من الجبل وخراب الشام من الروم وخراب مصر من انقطاع النيل وخراب الاسكندرية من البربر وخراب الاندلس من الروم وخراب فارس من الزلازل وخراب اصفهان من الدجال وخراب تهاوند من الجبل وخراب خراسان من حوافر الخيل وخراب الرى من الديلم وخراب الديلم من الارمن وخراب الارمن من الخزر وخراب الخزر من الترك وخراب الترك من الصواعق وخراب السند من الهند وخراب الهند من اهل السد يأجوج ومأجوج ـ وروى ـ عن وهب بن منبه ان الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب ارمينية وارمينية آمنة حتى تخرب مصر ومصر آمنة حتى تخرب الكوفة ولاتكون الملحمة الكبرى حتى تخرب الكوفة واذا كانت الملحمة الكبرى فتحت قسطنطينية على يدى رجل من بنى هاشم ﴿ كان ذلك ﴾ الذى ذكر من الاهلاك والتعذيب ﴿ فى الكتاب ﴾ اى اللوح المحفوظ ﴿ مسطورا ﴾ مكتوبا لم يغادر منه شئ الا بين فيه كيفياته واسبابه الموجبة له ووقته المضروب له وفى الحديث (اول شئ خلق الله القلم فاخذه بيمينه وكلتا يديه يمين والقلم مسيرة خمسمائة عام واللوح مثله فقال للقلم اجر فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة برها وفاجرها رطبها ويابسها فصدقوا بما بلغكم عن الله من قدرته) وفى الحديث (اول ماخلق الله القلم بيده ثم خلق النون وهو الدواة ثم قال اكتب فقال وما اكتب قال ماكان وماهو كائن الى يوم القيامة ثم ختم على فم القلم فلم ينطق ولاينطق الى يوم القيامة) رواه ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ وان من قرية ﴾ اى قرية قالب الانسان ﴿ الانحن مهلكوها ﴾ بموت قلبه وروحه ﴿ قبل يوم القيمة ﴾ اى قبل موت القالب فان من مات فقد قامت قيامته ﴿ او معذبوها ﴾ بعصب البلاء والمحن والامراض والعلل والمصائب والنقص فى الاموال والانفس وانواع الرياضات والمجاهدات ومخالفات الهوى بالاختيار والاضطرار ﴿ عذابا شديدا ﴾ فان الفطام من المألوفات شديد ﴿ كان ذلك فى الكتاب مسطورا ﴾ من الازل عزة وعظمة وكبرياء وجبروتا فلا يصل السائر الصادق المحب الى سرادقات جلاله شوقا الى جماله الا بعد العبور على العقبة الكؤود ﴿ فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة ﴾ فلما كان حال البلوغ الى بيته قوله ﴿ لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ﴾ فكيف يكون حال اهل الوصول اليه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (ما اوذى نبى مثل ماأوذيت) فلما لم يصل احد الى مقامه الذى وصل ما اوذى احد فى السير الى الله والسير فى الله

والسير بالله مثل ما اوذى صلى الله عليه وسلم وايذاء السائرين باذاية وجودهم فى السير ففى السير الى الله ذوبان الافعال وفى السير فى الله ذوبان الصفات وفى السير بالله ذوبان الذات فافهم جدا : سعدى

جفا نبرده چه دانى توقدر يار * تحصيل كام دل بتكابوى خوش ترست

حافظ

مكن زغصه شكايت كه درطريق طلب * براحتى نرسيد آنكه زحمتى نكشيت

وقال

خام را طاقت پروانهٔ پرسوخته نيست * ناز كانرا نرسد شيوهٔ جان افشانى

اللهم اجعلنا من اهل الصبر على البلاء وارزقنا من غنائم اهل الولاء ﴿ ومامنعنا ان نرسل بالآيات ﴾ الباء مزيدة اى وماصرفنا عن ارسال الآيات التى اقترحها قريش من احياء الموتى وقلب الصفا ذهبا ورفع جبال مكة لتبسط الارض وتصلح للزراعة واجراء الانهار لتحصل الحدائق ونحو ذلك ﴿ الا ان كذب بها الاولون ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاشياء اى وماامنعنا عن ارسالها شئ من الاشياء الا تكذيب الاولين الذين هم امثالهم فى الطبع كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوا تكذيب اولئك واستوجبوا الاستئصال على ماامضت به سنتنا وقد قضينا ان لا نستأصلهم لان فيهم من يؤمن اويلد من يؤمن ثم ذكر بعض الامم المهلكة بتكذيب الآيات المقترحة فقال ﴿ وآتينا ثمود الناقة ﴾ وهو عطف على مايفصح عنه النظم الكريم كأنه قيل ومامنعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون حيث آتيناهم مااقترحوا من الآيات الباهرة فكذبوها وآتينا ثمود الناقة بسؤالهم ﴿ مبصرة ﴾ بينة ذات ابصار على ان يكون للنسبة فالتأء للمبالغة اواسندا اليها حال من يشاهدها مجازا ﴿ فظلموا بها ﴾ فكفروا بها ظالمين اى لم يكتفوا بمجرد الكفر بها بل فعلوا بها مافعلوا من العقر وظلموا انفسهم وعرضوها للهلاك بسبب عقرها ولعل تخصيصها بالذكر لما ان ثمود عرب مثلهم وان لهم من العلم بحالهم مالا مزيد عليه حيث يشاهدون آثارهلاكهم ورودا وصدورا ﴿ وما نرسل بالآيات ﴾ المقترحة ﴿ الا تخويفا ﴾ من نزول العذاب المستأصل كالطامة له فان لم يخافوا نزل اوبغير المقترحة كالمعجزات وآثار القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة فان امر من بعثت اليهم مؤخر الى يوم القيامة كرامة لك * قيل ان الرسول عليه السلام هو الامان الاعظم ماعاش ومادامت سنته باقية فاذا اماتوها اماتهم الله واهلكهم اذلهذه الامة نصيب من عذاب الدنيا بقدر حالهم وذلك فى اواخر الزمان كما سبق فى المجلس السابق . ومنه الزلازل والخاوف والطاعون فانه زجر لاهل الفسق وتسلط الظلمة فانه عذاب أى عذاب * فينبغى للمؤمن ان يسارع الى طريق التقوى واحياء سنة خيرالورى وفى الحديث (من احيى سنتى فقد احيانى ومن احيانى فقد احبنى ومن احبنى كان معى فى الجنة) وفى الحديث (من حفظ سنتى اكرمه الله باربع خصال المحبة فى قلوب البررة والهيبة فى قلوب الفجرة والسعة فى الرزق والتفقه بالدين) كما ان الرسول عليه السلام امان ماعاش فكذا وارثه الاكمل فان اعتقاده واتباع طريقته كالايمان بالرسول واتباع

شريعته اذهو نائب عنه وخليفة له فلاتغتر باهل الصلاح والتقوى مما يرفع الله به العذاب وقد ورد فى الحديث (اذا تخيرتم فى الامور فاستعينوا من اهل القبور) ذكره الكاشفى فى الرسالة العلية وابن الكمال فى الاربعين حديثا والمراد باهل القبور من مات بالاختيار قبل الموت بالاضطرار : قال الحافظ

مدد از خاطر رندان طلب اى دل ورثى * كار صعبست مبادا كه خطائى بكنيم

* واعلم ان المؤمن الصادق فى ايمانه لايعذبه الله فى الآخرة لان نبيه يكون فيهم يوم القيامة ومدام هو بين الامة لايعذبهم الله وتقول لهم جهنم جزيا مؤمن فان نورك قد اطفأ نارى وان دخل المجرمون النار فذلك بجهة الخلوص لا الخلود ﴿ واذقال ﴾ واذكر اذاوحينا اليك ﴿ ان ربك احاط بالناس ﴾ اى علما وقدرة فهم فى قبضته فامض لامرك ولاتخف احدا * قال بعض الكبار احاطة الله سبحانه عند العارفين بالموجودات كلها عبارة عن تجليه بصور الموجودات فهوسبحانه باحدية جميع اسمائه سار فى الموجودات كلها ذاتا وحياة وعلما وقدرة الى غير ذلك من الصفات والمراد باحاطته تعالى هذه السراية ولايعزب عنه ذرة فى السموات والارض وكل مايعزب عنه يلتحق بالعدم وقالوا هذه الاحاطة ليست كاحاطة الظرف بالمظروف ولاكاحاطة الكل باجزاءه ولاكاحاطة الكلى بجزئياته بل كاحاطة الملزوم بلازمه فان التعينات اللاحقة بذاته المطلقة انما هى لوازمه بواسطة اوبغير واسطة وبشرط اوبغير شرط ولاتقدح كثرة اللوازم فى وحدة الملزوم ولاتنافيها ﴿ وماجعلنا الرؤيا التى اريناك الافتنة للناس ﴾ المراد بالرؤيا مايعاينه عليه السلام ليلة المعراج من عجائب الارض والسماء والتعبير عن ذلك بالرؤيا امالانه لافرق بينه وبين الرؤية كما فى الكواشى الرؤيا تكون نوما ويقظة كالرؤية اولانها وقعت بالليل وتقضت بالسرعة كأنها منام اولان الكفرة قالوا لعلها رؤيا فتسميتها رؤيا على قول المكذبين * قال فى الحواشى السعدية قديقال تسمية رؤيا على وجه التشبيه والاستعارة لما فيها من الخوارق التى هى بالمثام اليق فى مجارى العادات انتهى . اى وماجعلنا الرؤيا التى اريناكها ليلة الاسراء عيانا مع كونها آية عظيمة حقيقة بان لاتعلم فى تصديقها احد ممن له ادنى بصيرة الافتنة افتتن بها الناس حتى ارتد بعضهم ﴿ والشجرة الملعونة فى القرآن ﴾ عطف على الرؤيا والمراد بلعنها فيه لعن طاعمها على الاسناد المجازى اوابعادها عن الرحمة فان تلك الشجرة التى هى الزقوم تنبت فى اصل الجحيم فى ابعد مكان من الرحمة اى وما جعلناها الافتنة لهم حيث انكروا ذلك وقالوا ان محمدا يزعم الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر ولقد ضلوا فى ذلك ضلالا بعيدا حيث كابروا قضية عقولهم فانهم يرون النعامة تبتلع الجمر وقطع الحديد المحماة فلايضرها ويشاهدون المناديل المتخذة من وبر السمندل تلقى فى النار ولاتؤثر فيها * قال الكاشفى [وعجب از ايشان بودكه ازدرخت سبز آتش ميكر دندكه قال تعالى ﴿ جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ﴾ وهيچ فكر نمى كردندكه آتش در درخت وديعت نهد چه عجب كه درخت درآتش برويانند] وهو المرخ والعفار يوجدان فى اغلب بوادى العرب يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما اخضران يقطر منهما الماء

فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهواثى فتقدح النار باذن الله تعالى ﴿ ونخوفهم ﴾ بذلك وبنظائره من الآيات فان الكل للتخويف ﴿ فمايزيدهم ﴾ التخويف ﴿ الاطغيانا كبيرا ﴾ عتوا متجاوزا عن الحد فلو انا ارسلنا بما اقترحوه من الآيات لفعلوا بها مافعلوا بنظائرها وفعل بهم مافعل باشياعهم وقد قضينا بتأخير العقوبة العامة لهذه الامة الى الطامة الكبرى * واوحى الله الى عيسى عليه السلام كم من وجه مليح صبيح ولسان فصيح وبدن صحيح غدا بين طباق النيران يصيح فلابد من الخوف فان العارفين يخافون فماظنك بغيرهم * قال المزنى دخلت على الشافعى رحمه الله فى مرضه الذى مات فيه فقلت له كيف اصبحت ياأستاذى قال اصبحت عن الدنيا راحلا ولاخوانى مفارقا ولعملى ملاقيا ولكأس المنية شاربا وعلى الله واردا فماادرى أروحى الى جنة ام الى نار ثم انشا قول

ولم ادرأى الحالتين تنوبنى * وانك لاتدرى متى انت ميت

: وفى المثنوى

لاتخافوا هست نزل خائفان * هست درخور از براى خائفان
هركه ترسد مرورا ايمن كنند * مردل ترسنده را ساكن كنند
آنكه خوفش نيست چون كوبى مترس * درس چه دهى نيست اومحتاج درس

*واعلم ان رؤية الآيات واستماعها تزيد المؤمنين ايمانا وتقويهم فى باب اليقين لان التربة الطيبة لاتغير الماء الزلال ولاتخرجه عن طبعه والخبيثة لايحصل لها به نماء اذلايستعد ولايستحق الاالعقم نسأل الله تعالى ان يفيض علينا سجال العلوم ويزيدنا فى الفهوم ﴿ واذقلنا للملائكة ﴾ اى واذكر وقت قولنا للملائكة ماعدا الارواح العالية وهم الملائكة المهيمة الذين لاشعور لهم بخلق آدم عليه السلام ولابغيره لاستغراقهم فى شهود الحق تعالى ﴿ اسجدوا لآدم ﴾ تحية وتكريما لماله من الفضائل المستوجبة لذلك ﴿ قال فى التأويلات النجمية ان الله خلق آدم فتجلى فيه فكانت السجدة فى الحقيقة للحق تعالى وكان آدم بمثابة الكعبة قبلة للسجود ﴿ فسجدوا ﴾ له من غير تلعثم اداء لحقه عليه السلام وامتثالا للامر فدل ائتمارهم بأوامر الحق والانتهاء عن نواهيه على السعادة الازلية ﴿ الاابليس ﴾ فانه ابى واستكبر فدل المخالفة والاستكبار والاباء على الشقاوة الازلية اذ الابد مرآة الازل يظهر فيها صورة الحال سعادة وشقاوة * قال فى بحر العلوم استثنى ابليس من الملائكة وهو جنى لانه قدامر بالسجود معهم فغلبوا عليه تغليب الرجال على المرأة فى قولك خرجوا الافلانة ثم استثنى الواحد منهم استثناء متصلا ﴿ قال ﴾ اعتراضا وعجبا وتكبرا وانكارا عند ماوبخه تعالى بقوله ﴿ ياابليس مالك ان لاتكون مع الساجدين ﴾ ﴿ اسجد ﴾ واناالمخلوق من النصر الحالى وهوالنار * قال الكاشفى [اياسجده كنم يعنى نكنم] ولم يصح منى واستحال ان اسجد لان الاستفهام المعنى به الانكار يكون بمعنى النفى ﴿ لمن خلقت طينا ﴾ نصب على نزع الخافض اى من طين مثل واختار موسى قومه اى من قومه فاستحق اللعن والطرد والبعد ﴿ قال ﴾ ابليس بعد مالعن وطرد وايعد اظهارا للعداوة واقداما على الحسد كما قال فى الارشاد وقال ابليس لكن لاعقيب كلامه

دراواسط دفتريكم دربيان يافتن رسول بنصر عجزه ادرنيم خرمان

الحكي بل بعد الانظار المترتب على الاستقرار المتفرع على الامر بخروجه من بين الملأ الاعلى بالمعن المؤيد وانما لم يصرح اكتفاء بما ذكر في موضع آخر فان توسيط قال بين كلامي اللعين للايذان بعدم اتصال الثاني بالاول وعدم ابتنائه عليه بل على غيره ﴿ أرأيتك هذا الذي كرمت علي ﴾ الكاف حرف خطاب اى ليس باسم حتى يكون في محل النصب على انه مفعول رأيت بل هو حرف اكد به ضمير الفاعل المخاطب تأكيد الاسناد فلا محل له من الاعراب وهذا مفعول اول والموصول صفته والثاني محذوف لدلالة الصفة عليه وأرأيت ههنا بمعنى اخبرني بان يجعل العلم الذي هو سبب الاخبار مجازا عن الاخبار وبان يجعل الاستفهام تجازا عن الامر بجامع الطلب . والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي بان امرتني بالسجود له لم كرمته علي وفضلته بالخلافة والسجود والاخير منه لانه خلق من طين وخلقت من نار : وفي المثنوى

آنكه آدم را بدن ديد اورميد * وآنكه نور مؤمنش ديد او خميد [١]

تو زقرآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نه بيند جز كه طين [٢]

﴿ لئن اخرتن ﴾ حيا * يعني ﴿ مرلي مرا تأخيركني جنانكه موعودست ﴿ الى يوم القيمة ﴾ يعني على صفة الاغواء والاضلال وهو كلام مبتدأ واللام موطئة وجوابه قوله ﴿ لاحتنكن ذريته ﴾ اى لاستولين على اولاده ولنسلنه استيلاء قويا بالاغواء كما قال ﴿ فبعزتك لأغوينهم اجمعين ﴾ يقال احتنكه استولى عليه كما في القاموس * قال في الارشاد من قولهم حنكت الدابة واحتنكتها اذا جعلت في حنكها الاسفل حبلا تقودها به او استأصلتهم بالاغواء . يعني ﴿ هر آينه از بيخ بركنم فرزندان اورا باغوا وچنان كنم كه بعذاب توستأصل شوند ﴾ من قولهم احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا * قال في الاسئلة المفحمة عم ابليس ان فيهم شهوات مركبة فهي سبب ميلهم عن الحق الى الباطل فيا ما على ابيهم حين مال الى اكل الشجرة بشهوته انتهى وقيل غير ذلك ﴿ الا قليلا ﴾ منهم وهم المخلصون الذين عصمهم الله تعالى ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ اذهب ﴾ على طريقتك السوء بالاغواء والاضلال * وفي بحر العلوم ليس من الذهاب الذي هو نقيض المجيء بل معناه امض لما قصدته او طرد له وتخلية بينه وبين ما سولت له نفسه او هو على وجه الاهانة والتهديد تقول لمن لا يقبل منك اذهب ولكن على ما اخترت لنفسك * قال الكاشفي [امر اهانت است وابعاد يعني اورا براند از دركاه قرب وكفت دربي مهم خود برو] ﴿ فمن تبعك منهم ﴾ اى الضلالة * قال الكاشفي [هركه متابعت كندترا وفرمان تو برد] ﴿ فان جهنم جزاؤكم ﴾ اى جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب رعاية لحق المتبوعية ﴿ جزاء موفورا ﴾ من وفر الشيء كمل اى تجزون جزاء مكملا فصبه على المصدر باضمار فعله * قال الكاشفي [جزائي تمام يعني عذابي بردوام] ﴿ واستفزز ﴾ اى استخف وحرك ومنه استفزه الغضب استخفه والاستفزاز [سبك كردن] * وفي بحر العلوم واستزل وحرك * يعني [ازجاى بجنبان وبلغزان] ﴿ من استطعت منهم ﴾ من قدرت ان تستفزه من ذريته * وقال الكاشفي [هركدرا توانى اغوا نمايد ازايشان] ﴿ بصوتك ﴾ بوسوستك ودعائك الى الشر والمعصية

[١] دراين بيت دقيقه ايست كه غلام خودرا سفيد روى ميخواند [٢] دراين بيت دقيقه ايست كه مردم را از قرآن طعن او نشايد

وكل داع الى معصية الله فهو من حزب ابليس وجنده * [وامام زاهدى ازاين عباس نقل ميكندكه هرآوازى كه نه در رضاى خداى تعالى ازدهان بيرون آيد آواز شيطانست]* وقال مجاهد بالغناء والمزامير فالملهون والزامرون من جند ابليس وقدورد فى الخبر الوعيد على الزامر وفى الحديث (بعثت لكسر المزامير وقتل الخنازير) المزامير جمع مزمار وهو آلة معروفة يضرب بها ولعل المراد آلات الغناء كلها تغليبا والكسر ليس على حقيقته بل مبالغة عن النهى لقرينة * فان قلت الحديث المذكور صريح فى قبح المزمار والظاهر من قوله عليه السلام حين سمع صوت الاشعرى وهو يقرأ (لقداوتى هذا من مزامير آل داود) خلافه * قلت ضرب المزامير مثلا لحسن صوت داود عليه السلام وحلاوة نغمته كأن فى حلقه مزامير يرمزبها والآل مقحم ومعناه الشخص كذا فى شرح الاربعين حديثا لابن كمال ﷺ وفى التأويلات النجمية واستزل بغوايهات الفلاسفة وتشبيهات اهل الاهواء والبدع وخرافات الدهرية وطامات الاباحية ومايناسبها من مقالات اهل الطبيعة مخالفا للشريعة ﴿ واجلب عليهم بخيلك ورجلك ﴾ [وبرانكيزان برايشان بسواران وپياد كان يعنى دروانى كه معاون تواند دروسوسه واغوا همه راجمع كن درتسلط برايشان] * وفى الكواشى جلب واجلب واحد بمعنى الحث والصياح اى صح عليهم باعوانك وانصارك من راكب وراجل من اهل الفساد والخيل الخيالة بتشديد الياء وهى اصحاب الخيول ومنه قوله عليه السلام (ياخيل الله اركبى) * والرجل بالسكون بمعنى الراجل وهو من لم يكن له ظهر يركبه * قال ابن عباس ومجاهد وقتادة ان خيلا ورجلا من الجن والانس فماكان من راكب يقاتل فى معصية الله فهو من خيل ابليس وماكان من راجل يقاتل فى معصية الله فهو من رجل ابليس ويجوز ان يكون استفزازه بصوته واجلابه بخيله ورجله تمثيلا لتسلطه على من يغويه فكأنه مغوارا وقع على قوم فصوت بهم صوتا يزعجهم من اماكنهم ويقلعهم عن مراكزهم واجلب عليهم بجنده من خيالة ورجالة حتى استأصلهم ﴿ وشاركهم ﴾ [شركت ده بايشان] ﴿ فى الاموال ﴾ بحملهم على كسبها اوجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغى من الربا والاسراف ومنع الزكاة وغير ذلك ﴿ والاولاد ﴾ بالحث على التوصل اليهم بالاسباب المحرمة والوأد والاشراك كتسميتهم بعبد العزى وعبدالحارث وعبدالشمس وعبدالدار وغيرذلك . والتضليل بالحمل على الاديان الزائغة والحرف الذميمة والافعال القبيحة * وقال فى التأويلات النجمية بتضييع زمانهم وافساد استعدادهم فى طلب الدنيا ورياستها متغافلين عن تهذيب نفوسهم وتزكيتها وتأديبها وتوقيفها عن الصفات المذمومة وتحليتها بالصفات المحمودة وتعليمهم الفرائض والسنن والعلوم الدينية وتحريضهم على طلب الآخرة والدرجات العلى والنجاة من النار والدركات السفلى انتهى * وعن جعفر بن محمد ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يقل باسم الله اصاب معه امرأته وانزل فى فرجها كما ينزل الرجل وقد جعل الله له فى كثير من الاشياء نصيبا وفى الحديث (ان ابليس لما انزل الى الارض قال يارب انزلتنى الارض وجعلتنى رجيما فاجعل لى بيتا قال الحمام قال فاجعل لى مجلسا قال الاسواق ومجامع الطرق قال فاجعل لى طعاما

قال ما لم يذكر اسم الله عليه قال اجعل لى شرابا قال كل مسكر قال اجعل لى مؤذنا قال المزامير قال اجعل لى قرآنا قال الشعر قال اجعل لى كتابا قال الوشم قال اجعل لى حديثا قال الكذب قال اجعل لى رسلا قال الكهنة قال اجعل لى مصائد قال النساء) كما فى بحر العلوم للسمرقندى ﴿ وعدهم ﴾ المواعيد الباطلة كشفاعة الآلهة والاتكال على كرامة الآباء وتأخير التوبة بتطويل الامل واخبارهم ان لاجنة ولانار ونحو ذلك ﴿ ومايعدهم الشيطان ﴾ اللام يحتمل العهد والجنس قال عليه السلام (مامنكم من احدالا وله شيطان) ﴿ الاغرورا ﴾ يعنى [خطارا درصورت ثواب مى آرايد] وهو تزيين الخطأ بما يوهم انه صواب* قال فى بحر العلوم هذه الاوامر واردة على طريق التهديد كقوله للعصاة اعملوا ماشئتم وقيل على سبيل الخذلان والتخلية ﴿ ان عبادى ﴾ الاضافة للتشريف وهم المخلصون وفيه ان من تبعه ليس منهم [امام قشيرى فرموده كه بندهٔ حق آنست كه دربند غير نباشد. وشيخ عطار فرمايد]

چو تودر بند صد چيزى خدارا بنده چون باشى * كه تودر بند هر چيزى كه باشى بندهٔ آنى

﴿ ليس لك عليهم سلطان ﴾ اى تسلط وقدرة على اغوائهم كما قال ﴿ انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ ﴿ وكفى بربك وكيلا ﴾ لهم يتوكلون عليه ويستمدونه يا ابليس الخلاص من اغوائك ﴿ قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان عباد الله هم الاحرار عن رق الكونين وتعلقات الكونين فلا يستعبدهم الشيطان ولا يقدر على ان تعلق بهم فيضلهم عن طريق الحق ويغويهم بما سواه عنه ﴿ وكفى بربك وكيلا لهم ﴾ فى ترتيب اسباب سعادتهم وتقويت اسباب شقاوتهم والحراسة من الشيطان والهداية الى الرحمن * يقول الفقير لايلزم من نفى التسلط ان لايقسط هم الشيطان اصلا فان ذلك يرده قوله تعالى (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) فانه كلمة اذا تدل على التحقيق والوقوع ولكنهم محفوظ من الاتباع لكونهم مؤيدين من عند الله تعالى ـ حكى ـ انه جاء يهودى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يامحمد نحن نعبد بحضور القلب بلا وسواس الشيطان ونسمع من اصحابك انهم يصلون بالوساس فقال عليه السلام لأبى بكر رضى الله عنه (اجبه) فقال يايهودى بيتان بيت مملوء بالذهب والفضة والدر و الياقوت والاقمشة النفيسة وبيت خراب خال ليس فيه شئ من المذكورات أيقصد اللص الى البيت المعمور المملوء من الاقمشة النفيسة ام يقصد الى البيت الخراب فقال اليهودى يقصد الى البيت المعمور المملوء بذلك فقال ابوبكر رضى الله تعالى عنه قلوبنا مملوءة بالتوحيد والمعرفة والايمان واليقين والتقوى والاحسان وغيرها من الفضائل وقلوبكم خالية عن هذه فلا يقصد الخناس اليها فاسلم اليهودى فظهر ان الشيطان قاعد ولكنه غير واصل الى مراده فان الله يحفظ اولياءه ﴿ ربكم ﴾ [پرور دكار شما] وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ الذى ﴾ القادر الحكيم الذى ﴿ يزجى ﴾ الازجاء [راندن] يقال زجاه وازجاه ساقه اى يسوق ويجرى بقدرته الكاملة ﴿ لكم ﴾ لمنافعكم ﴿ الفلك ﴾ اى السفن ﴿ فى البحر ﴾ [در دريا]* قال فى القاموس البحر الماء الكثير ﴿ لتبتغوا ﴾ لتطلبوا ﴿ من فضله ﴾ من رزقه هو فضل من قبله ﴿ انه كان بكم ﴾ ازلا وابدا ﴿ رحيما ﴾

حيث هيأ لكم ماتحتاجون اليه وسهل عليكم مايعسر من اسبابه فالمراد الرحمة الدنيوية والنعمة العاجلة المنقسمة الى الجليلة والحقيرة ﴿ واذا مسكم ﴾ [وچون برسد شمارا] ﴿ الضر فى البحر ﴾ خوف الغرق فيه ﴿ ضل من تدعون ﴾ اى ذهب عن خواطركم كل من تدعون فى حوادثكم وتستغيثون ﴿ الا اياه ﴾ تعالى وحده من غير ان يخطر ببالكم احد منهم وتدعوه لكشفه استقلالا او اشتراكا ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا اى ضل كل من تدعونه وتعبدونه من الآلهة كالمسيح والملائكة وغيرهم من عونكم وغوثكم ولكن الله هوالذى ترجونه لصرف النوازل عنكم ﴿ فلما ﴾ [پس آن هنكام كه] ﴿ نجيكم ﴾ من الغرق واوصلكم ﴿ الى البر ﴾ [بسوى بيابان] ﴿ اعرضتم ﴾ عن التوحيد وعدتم الى عبادة الاوثان ونسيتم النعمة وكفرتم بها ﴿ وكان الانسان كفورا ﴾ بليغ الكفران ولم يقل وكنتم كفورا ليسجل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة ﴿ أفأمنتم ﴾ الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره أنجوتم فأمنتم من ﴿ ان يخسف بكم جانب البر ﴾ الذى هو مأمنكم كقارون وبكم فى موضع الحال وجانب البر مفعول به اى يقلبه الله واتم عليه ويجوز ان تكون الباء للسببية اى يقلبه بسبب كونكم فيه * قال سعدى المفتى اى يقلب جانب البر الذى انتم فيه فيحصل بخسفه اهلاككم والا فلايلزم من خسف جانب البر بسببهم اهلاكهم * وقال الكاشفى [آيا ايمن شديدكه ازدريا بصحرا آمديد يعنى ايمن مباشيد از آنكه فرو بردشمارا بكرانه از زمين يعنى آنكه قادراست كه شمارا درآب فروبرد توانست بر آنكه در خاك نهان كند] * قال فى القاموس خسف المكان يخسف خسوفا ذهب فى الارض وخسف الله بفلان الارض غيبه فيها لازم ومتعد * وفى التهذيب الخسف بزمين فروبردن قال الله تعالى ﴿ فخسفنابه وبداره الارض ﴾ ﴿ اوبرسل عليكم ﴾ من فوقكم ﴿ حاصبا ﴾ ريحا ترمى الحصباء وهى الحصى الصغار برجكم بها فيكون اشد عليكم من الغرق فى البحر وقيل اى يمطر عليكم حصباء كالارسلها على قوم لوط واصحاب الفيل ﴿ ثم لاتجدوا لكم وكيلا ﴾ يحفظكم من ذلك ويصرفه عنكم فانه لارادّ لامره الغالب ﴿ ام امنتم ان يعيدكم فيه ﴾ فى البحر بعد خروجكم الى البر وسلامتكم ﴿ تارة ﴾ مرة ﴿ اخرى ﴾ بخلق دواعى تلجئكم الى ان ترجعوا فتركبوه فاسناد الاعادة اليه تعالى مع ان العود اليه باختيارهم باعتبار خلق تلك الدواعى الملجئة * وفيه ايماء الى كمال شدة هول مالاقوه فى التارة الاولى بحيث لولا الاعادة لماعادوا واوثرت كلمة فى على كلمة الى المنبئة عن مجرد الانتهاء للدلالة على استقرارهم فيه ﴿ فيرسل عليكم ﴾ واتم فى البحر ﴿ قاصفا من الريح ﴾ وهى التى لاتمر بشئ الاقصفته اى كسرته وجعلته كالرميم وذكر قاصفا لانه ليس بازائه ذكر فجرى مجرى حائض كما فى الكواشى ﴿ فيغرقكم ﴾ بعد كسر فلككم كما ينبئ عنه عنوان القصف ﴿ بما كفرتم ﴾ بسبب اشراككم وكفرانكم لنعمة الانجاء ﴿ ثم لاتجدوا لكم علينا به ﴾ [بآن غرق كردن] ﴿ تبيعا ﴾ مطالبا يتبعنا بانتصار اوصرف * قال فى القاموس التبيع كامير التابع ومنه قوله تعالى ﴿ ثم لاتجدوا لكم علينا به تبيعا ﴾ اى ثائرا ولاطالبا انتهى ❊ وفى الآيات اشارات * منها ان الشريعة

كانت في بحر الحقيقة وليكن هذا القدر منه ميسر لاحد العبور على بحر الحقيقة والمقصود منه جانبه الغربية اذهي ليست بمكتسبة بالحلق بل من قبيل الفضل فعلى من يريد النيل الى هذه الجانب التيسير بقدمي العزم والعمل : قال في المثنوى

دهر وراه طريقت اين بود * كاو باحكام شريعت مى رود

* ومنها ان الاعراض عن الحق بالكفران يؤدى الى الخسران * قال الجنيد لو اقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان ملائكة اكثر تعالله * قال ابو حمد المشائخ في وقته ابو عبدالله الشيرازى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول من عرف طريقنا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله تعالى بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين

درين ره دائما ثابت قدم باش * بروبازرهزن غم بى الم باش

زبازار توجه رو مكردان * همه سودى كه خواهى اندرين دان

* ومنها ان جميع الجوانب والجهات متساوية بالنسبة الى قدرته تعالى وقهره سلطانه لاملجأ ولامنجى منه الااليه فعلى العبد ان يستوى خوفه من الله في جميع الجوانب حيث كان فان الله كان متجليا بجماله وجلاله في جميع الاينيات ولما كان اهل اليقظة والحضور لايفرقون بين ين واين وبين حال وحال لمشاهدتهم احاطة الله تعالى فان الله تعالى لو شاء لاهلك من حيث لايخطر ببالك الا ترى انه اهلك الفرود بالبعوض فكان البعوض بالنسبة الى قدرته كالاسد ونحوه في الاهلاك وربما رأيت من غص بلقمة فمات فانظر في ان تلك اللقمة مع انها من اسباب الحياة كانت من مبادى الممات فسبحان الله من حيث يدرى حياته فيه ولو امعنت النظر لوجدت شؤون الله تعالى في هذا العالم عجيبة

هركرا خواهد خدا آرد بجنك * نيست كس را قوت بازوى جنك

قال الله تعالى ﴿ ولقد كرمنا بنى آدم ﴾ التكريم والاكرام بمعنى والاسم منه الكرامة ومعنى بالفارسية وهر آينه كرامى كردنيم فرزندان آدم را * قال المولى ابوالسعود بنى آدم قاطبة تكريما شاملا لبرهم وفاجرهم وفي التأويلات النجمية خصصناهم بكرامة تخرجهم من حيز الاشتراك وهي على ضربين جسدانية وروحانية فالكرامة الجسدانية عامة يستوى فيها المؤمن والكافر وهي تخمير طينته بيده اربعين صباحا وتصويره في الرحم بنفسه وانتقاله صوره فاحسن صورته وسواه فعدله في أى صورة ماشاء ركبه ومشاه سويا على صراط مستقيم مستقيم القامة اخذا بيديه آكلا باصابعه مزينا بالنجى والذوائب صائغا بانواع الحرف والكرامة الروحانية على ضربين خاصة وعامة فالعامة ايضا يستوى فيها المؤمن والكافر وهي ان كرمه بنفخه فيه من روحه وعلمه الاسماء كلها وكلمه قبل ان خلقه بقوله ألست بربكم فسمعه خطبه وانطقه بجوابه بقوله قالوا بلى وعاهده على العبودية واولده على الفطرة وارسل اليه الرسل وانزل عليه الكتب ودعاه الى الحضرة ووعده الجنة وخوفه النار واظهر له الآيات والدلالات والمعجزات والكرامة الروحانية الخاصة ما كرمه انبياءه ورسله واولياءه وعبده المؤمنين من النبوة والرسالة والولاية والايمان والاسلام والهداية الى الصراط المستقيم

وهوصراط‌الله والسير الى الله وبالله عند العبود على المقامات والترقى عن الناسوتية بجذبات اللاهوتية والتخلق باخلاق الالآلهية عند فناء الانانية وبقاء الهوية [امام قشيرى قدس سره فرموده كه مراد ازبنى آدم مؤمنانند چه كافرانرا بنص ﴿ ومن يهن الله فماله من مكرم﴾ ازتكريم هيچ نصيبى نيست وتكريم مؤمنان بدانست كه ظاهر ايشانرا بتوفيق مجاهدات بياراست وباطن ايشانرا بتحقيق مشاهدات منوربساخت ـ كماقال فى بحر العلوم الظاهر عندنا تكريمهم بالايمان والعمل الصالح بدليل قوله عليه‌السلام (ان المؤمن يعرف فى السماء كايعرف الرجل اهله وولده وانه اكرم على الله من ملك مقرب) انتهى [محمد ابن كعب رضى‌الله عنه گفت كه كرامت آدميان بدانست كه حضرت محمد صلى‌الله عليه‌وسلم ازايشانست]

اى شرف دودهٔ آدم بتو * روشنئ ديدهٔ عالم بتو
كيست درين خانه كه خيل تو نيست * كيست برين خوان كه طفيل تو نيست
ازتو صلابى بالست آمده * نيست بمهمانئ هست آمده

﴿ وحملناهم ﴾ [وبرداشتيم ايشانرا وسوار كرديم] ﴿ فى البر ﴾ [دربيابان بر جهاز بابان] ﴿ والبحر ﴾ [ودردريا بكشتيها] من حمله اذاجعلت له مايركبه وليس من المخلوقات شئ كذلك ﴿ وفى التأويلات النجمية اى عبرناهم عن برالجسمانية وبحرالروحانية الى ساحل الربانية [ودر حقائق سلمى آمده كه كرامى ساختيم آدميانرا بمعرفت وتوحيد وبرداشتيم ايشانرا دربرنفس وبحر قلب وگذشته‌اند بر آنست كه ظهور دارد از صفات وبحر آنچه مستوراست ازحقائق ذات] ﴿ ورزقناهم ﴾ [وروزى داديم ايشانرا] ﴿ من الطيبات ﴾ من فنون النعم المستلذة تناولها بصنعهم وبغير صنعهم كالسمن والزبد والتمر والعسل وسائر الحلاوى ﴿ وفى التأويلات النجمية وهى المواهب التى طيبها من الحدوث فيطعمها من بيت عنده ويسقيها وهى طعام المشاهدات وشراب المكاشفات التى لايذق منها الملائكة المقربون اطعمها اخص عباده فى اوانى المعرفة وسقاهم بها فى كأسات المحبة افرادهم بها عن العالمين ولهذا اسجدلهم الملائكة المقربين : قال المولى الجامى قدس سره

ملائك را چه سود ازحسن طاعت * چوفيض عشق بر آدم فروريخت

: وقال الحافظ

فرشته عشق ندانذكه چيست قصه مخوان * بخواه جام وكلابى بخاك آدم ريز

﴿ وفضلناهم ﴾ [وافزونى داديم ايشانرا] اى فى العلوم والادراكات بتاركنا فيهم من القوى المدركة التى يتميزبها الحق من الباطل والحسن من القبيح ﴿ على كثير ممن خلقنا ﴾ وهم ماعدا الملائكة عليهم‌السلام ﴿ تفضيلا ﴾ عظيما فحق عليهم ان يشكروا نعم الله ولايكفروها ويستعملوا قواهم فى تحصيل العقائد الحقة ويرفضوا ماهم عليه من الشرك الذى لايقبله احد ممن له ادنى تميز فضلا عمن فضل على من عدا الملأ الاعلى الذين هم العقول المحضة وانما استثنى جنس الملائكة من هذا التفضيل لان علومهم دائمة عارية عن الخطأ والخلل وليس فيه دلالة

على الافضلية بالمعنى المتنازع فيه فان المراد ههنا بيان التفضيل فى امر مشترك بين جميع افراد البشر صالحها وطالحها ولايمكن ان يكون ذلك هو الفضل فى عظم الدرجة وزيادة القربة عندالله تعالى كما فى الارشاد * وقال فى بحر العلوم فيه دلالة على ان بنى آدم فضلوا على كثير وفضل عليهم قليل وهو ابوهم آدم وامهم حواء عليهما السلام لما فيهما من فضل الاصالة على من تفرع منهما من سائر الناس لا الملائكة المقربون كما زعم الكلبى وابوبكر الباقلانى وخالة المعتزلة والا يلزم التعارض بين الآيات وذلك ان الله امر الملائكة كلهم بالسجود لآدم على وجه التعظيم والتكريم ومقتضى الحكمة الامر للادنى بالسجود للاعلى دون العكس وايضا قال (وعلم آدم الاسماء كلها) فيفهم منه كل احد من اهل اللسان قصده تعالى الى تفضيل آدم على الملائكة و بيان زيادة علمه واستحقاقه التعظيم والتكريم وقال (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) والملائكة من جملة العالم فمحال ان تدل الآية التى نحن بصددها على مازعموا من تفضيل الملك على البشر كلهم وايضا مما يدل على بطلان مازعموا قول النبى صلى الله عليه وسلم (ان الله فضل المرسلين على الملائكة المقربين للبلغت السماء السابعة لقنى ملك من نور على سرير فملت عليه فرد على السلام فاوحى الله اليه سلم عليك صفى ونبى فلم تقم اليه وعزتى وجلالى لتقومن فلا تقعدن الى يوم القيامة) انتهى * وفى الاسئلة المفحمة المشهور من مذهب اهل الحق ان الانبياء افضل من الملائكة انتهى * قال الكاشفى [علماراد رتفضيل بشر مباحث دور ودرازاست آنكه جمهور اهل سنت برآنند كه بنى آدم فاضل ترند از رسل ملائكه ورسل ملائكه افضلند از اولياى بنى آدم واولياى بنى آدم شريفترند از اولياى ملائكه وصاحاى اهل ايمانرا افضل است برعوام ملائكه وعوام ملائكه بهترند از فساق مؤمنان] ❀ وفى التأويلات النجمية (وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) يعنى على الملائكة لانهم الخلق الكثير ممن خلق الله تعالى وفضل الانسان الكامل على الملك بانه خلق فى احسن تقويم وهو حسن استعداده فى قبول فيض نور الله بلاواسطة وقد تفرد به الانسان عن سائر المخلوقات كما قال تعالى (انا عرضنا الامانة) الى قوله (وحملها الانسان) والامانة هى نور الله كما صرح به فى قوله (الله نور السموات والارض) الى ان قال (نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء) فافهم جدا واغتنم فان هذا البيان اعز من الكبريت الاحمر واغرب من عنقاء مغرب انتهى * قال الكاشفى [وعلى الجملة اين آيت دليل فضيلت وجامعيت انسانست كه ازهمه مخلوقات مرآت صافى جهت انعكاسى صفات الهى همه اوست وبس چنانچه ازمضمون اين ابيات حقائق سمات فهم توان فرمود]

آمد آيينه جمله كون ولى * همچو آيينهٔ نكرده جلى
بهنمودند درو بوجه كمال * صورت ذوالجلال والافضال
زانكه بوداين تفرق عددى * مانع از سر جامع واحدى
كشت آدم جلاى اين مرآت * شد عيان ذات او بجمله صفات

مظهری کشت کلی و جامع * سر ذات از صفات از لامع
شد تفاصیل کون را مجمل * بر مثال تعین اول
بوی این دائره مکمل شد * آخر این نقطه عین اول شد

﴿ یوم ندعو ﴾ نصب باضمار اذکر علی انه مفعول به ﴿ کل اناس ﴾ [هر کروهی را از بنی آدم] والاناس جمع الناس کما فی القاموس ﴿ بامامهم ﴾ ای بمن ائتموا به من نبی فیقال یا امة موسی و یا امة عیسی ونحو ذلک اومقدم فی الدین فیقال یا حنفی و یا شافعی ونحوهما او کتاب فیقال یا اهل القرآن و یا اهل الانجیل وغیرهما اودین فیقال یامسلم و یا یهودی و یا نصرانی و یا مجوسی وغیر ذلک ۞ وفی التأویلات النجمیة یشیر الی مایتبعه کل قوم وهو امامهم. فقوم یتبعون الدنیا وزینتها وشهواتها فیدعون یا اهل الدنیاء وقوم یتبعون الآخرة ونعیمها ودرجاتها فیدعون یا اهل الآخرة. وقوم یتبعون الرسول صلی الله علیه وسلم محبة لله وطلبا لقربته ومعرفته فیدعون یا اهل الله* وقیل الامام جمع ام کخف وخفاف والحکمة فی دعوتهم وامهاتهم اجلال عیسی علیه السلام وتشریف الحسنین رضی الله عنهما اذ فی نسبتهما الی امهما اظهار انتسابهما الی رسول الله صلی الله علیه وسلم نسبا بخلاف نسبتهما الی ابیهما والسترعلی اولاد الزنی وینصره ماروی عن عائشة رضی الله عنها وابن عباس رضی الله عنهما ان النبی علیه الصلاة والسلام قال (ان الله یدعو الناس یوم القیامة بامهاتهم سترا منه علی عباده) کما فی بحر العلوم ویؤیده ایضا حدیث التلقین حیث قال رسول الله صلی الله علیه وسلم (اذا مات احد من اخوانکم فسویتم علیه التراب فلیقم احدکم علی رأس قبره ثم لیقل یافلان ابن فلانة فانه یسمعه ولایجیب ثم یقول یافلان ابن فلانة فانه یستوی قاعدا ثم یقول یافلان ابن فلانة فانه یقول ارشدنا الله رحمک الله ولکن لاتشعرون فلیقل اذکر ماخرجت علیه من الدنیا شهادة ان لااله الاالله وان محمدا عبده ورسوله وانک رضیت بالله ربا وبالاسلام دینا وبمحمد صلی الله علیه وسلم نبیا وبالقرآن اماما وبالکعبة قبلة فان منکرا ونکیرا یأخذ کل واحد منهما بید صاحبه یقول انطلق لانقعد عند من لقن حجته فیکون حجیجه دونهما) فقال رجل یارسول الله فان لم یعرف اسم امه قال (فلینسبه الی حوا) ذکره الامام السخاوی فی المقاصد الحسنة وصححه باسانیده وکذا الامام القرطبی فی تذکرته وفهم منه شیآن الاول استحباب القیام وقت التلقین والثانی ان المرء یدعی باسمه واسم امه لاباسم ابیه ولکن جاء فی احادیث المقاصد والمصابیح انه علیه السلام قال (انکم تدعون یوم القیامة باسمائکم واسماء آبائکم) ولعله لایخالف ماسبق فانه ورد ترغیبا فی تحسین الاسماء وتغییر القبیح منها اذ کانوا یسمون بالاسماء القبیحة علی عادة الجاهلیة مثل المضطجع واصرم وعاصیة ونحوها وکان علیه السلام یغیر القبیح الی الحسن فغیر اصرم وهو من الصرم بمعنی القطع الی زرعة وهو بالضم والسکون قطعة من الزرع کأنه قال لست مقطوعا بل انت منبت متصل بالاصل وغیر المضطجع الی المنبعث وعاصیة الی جمیلة ﴿ فمن ﴾ [هرکدا] ﴿ اوتی ﴾ [داده شود] یومئذ من اولئک المدعوین ﴿ کتابه ﴾ صحیفة اعماله ﴿ بیمینه ﴾ وهم السعداء وفی ایتاء الکتاب من جانب الیمین تشریف لصاحبه وتبشیر ﴿ فاولئک ﴾ الجمع باعتبار معنی من

﴿ يقرأون كتابهم ﴾ قراءة ظاهرة مسرورين و يتفعون بما فيه من الحسنات ولم يذكر الاشقياء وان كانوا يقرأون كتبهم ايضا لانهم اذا قرأوا مافيها لم يفصحوا به خوفا وحياء وليس لهم شئ من الحسنات ينتفعون به ﴿ ولايظلمون ﴾ اى لاينقصون من اجورا عمالهم المرتسمة فى كتبهم بل يؤتونها مضاعفة ﴿ فتيلا ﴾ اى قدر فتيل وهو مايفتل بين اصبعين من الوسخ او القشرة التى فى شق النواة اوادنى شئ فان الفتيل مثل فى القلة والحقارة ﴿ ومن ﴾ [وهركه] اى من المدعوين المذكورين ﴿ كان فى هذه ﴾ الدنيا ﴿ اعمى ﴾ اعمى القلب لايهتدى الى رشده . يعنى دلش راه صواب نمى بيند] ﴿ فهو فى الآخرة اعمى ﴾ لايرى طريق النجاة لان العمى الاول موجب للثانى فالكافر لايهتدى الى طريق الجنة والعاصى الى ثواب المطيع والقاصر الى مقامات الكاملين ﴿ واضل سبيلا ﴾ من الاعمى فى الدنيا لزوال الاستعداد وتعطل الاسباب والآلات وفقدان المهلة ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ فمن اوتى كتابه بيمينه ﴾ فهو اهل السعادة من اصحاب اليمين وفيه اشارة الى ان السابقين الذين هم اهل الله تعالى لايؤتون كتابهم كما لايحاسبون حسابهم ﴿ فاولئك يقرأون كتابهم ﴾ لانهم اصحاب البصيرة والقراءة والدراية ﴿ ولايظلمون فتيلا ﴾ فى جزاء اعمالهم الصالحة وفيه اشارة الى ان اهل الشقاوة الذين هم اصحاب الشمال لايقرأون كتابهم لانهم اصحاب العمى والجهالة ﴿ ومن كان فى هذه اعمى ﴾ اى فى هذه القراءة والدراية بالبصيرة اعمى فى الدنيا لقوله ﴿ فانها لاتعمى الابصار ﴾ الآية ﴿ فهو فى الآخرة اعمى ﴾ لانه يوم تبلى السرائر تجعل الوجوه من السرائر فمن كان فى سريرته اعمى ههنا يكون ثمة فى صورته اعمى للمبالغة لان عمى السريرة ههنا كان قابلا للتدارك وقد خرج ثمة الامر من التدارك فيكون اعمى عن رؤية الحق ﴿ واضل سبيلا ﴾ فى الوصول اليه لفساد الاستعداد واعواز التدارك انتهى * يقول الفقير ان قلت هل يحصل الترقى والتيقظ لبعض الافراد بعد الموت الصورى * قلت ان السالك الصادق فى طلبه اذا سافر من مقام طبيعته ونفسه فمات فى الطريق اى بالموت الاضطرارى قبل ان يصل الى مراده بالموت الاختيارى فله نصيب من اجر الواصلين واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله ﴾ كما قال بعض الكبار من مات قبل الكمال فمراده يجئ اليه كما ان من مات فى طريق الكعبة يكتب له اجر حجين انتهى اشار الى ان الله تعالى قادر على ان يكمله فى عالم البرزخ بواسطة روح من الارواح او بالذات فيصير امره بعد النقصان الموهوم الى الكمال المعلوم وقد ثبت فى الشرع ان الله تعالى يوكل ملكا لبعض عباده فى القبر فيقرئه القرآن ويعلمه اى ان كان قدمات اثناء التعلم . واما غير السالك فلايجد الترقى بعد الموت اى بالنسبة الى معرفة الحق اذ من المتفق شرعا وعقلا وكشفا ان كل كمال لم يحصل للانسان فى هذه النشأة وهذه الدار فانه لايحصل له بعد الموت فى الدار الآخرة كما فى الفكوك فمايدل على عدم الترقى بعد الموت من قوله تعالى ﴿ ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى ﴾ انما هو بالنسبة الى معرفة الحق للمن لامعرفة له اصلا فانه اذا انكشف الغطاء ارتفع العمى بالنسبة الى دار الآخرة ونعيمها وجحيمها والاحوال التى فيها

واما قوله عليه السلام (اذا مات ابن آدم انقطع عمله) فهو يدل على ان الاشياء التي يتوقف حصولها على الاعمال لا تحصل وما لا يتوقف عليها بل يحصل بفضل الله ورحمته فقد يحصل وذلك من مراتب الترقي كما في شرح الفصوص للمولى الجامي قدس سره فقوله تعالى (ليس للانسان الا ما سعى) ليس معناه ان ما يحصل للانسان مقصور على سعيه بل معناه ليس للانسان الا ما يمكن ان يكون بسعيه فما يمكن ان يكون بسعيه فهو بسعيه والباقي فضل من الله تعالى كالسعي في مرتبة الملك . واما الملكوت فلا يمكن الا بمحض فضل الله فلا مدخل فيه للسعي كما في الواقعات المحمودية فعلى العاقل ان يسعى في تحصيل البصيرة قبل ان يخرج من الدنيا ويكون من الذين يشاهدون الله تعالى في كل مرآة من المرايا : وفي المثنوى

این جهان پر آفتاب ونور ماه * اوبهشته سرفرو برده بجاه [١]
که اگر حفست کوآن روشنی * سر بر آر ازچاه بنگر ای دنی
جمله عالم شرق وغرب آن نور یافت * تاتودر جاهی نخواهد بر توتافت
چه رها کن رو بایوان وکروم * کم ستیز ایجا بدان کالیح شوم
ای بسا بیدار چشم وخفته دل * خود چه بیند چشم اهل آب وگل [٢]
وانکه دل بیدار و دارد چشم سر * کر بخسبد بر کشاید صد بصر
کرتو اهل دل نهٔ بیدار باش * طالب دل باش ودر بیکار باش
ور دلت بیدار شد می خسب خوش * نیست غائب ناظرت از هفت وشش
گفت پیغمبر که خسبد چشم من * لیك کی خسبد دلم اندر وسن
شاه بیدارست حارس خفته کیر * جان فدای خفتکان دل بصیر

﴿ وان كادوا ليفتنونك ﴾ ذكروا في سبب نزول هذه الآية وجوها والاسلم في تفسير الكواشي من ان المشركين طلبوا من النبي عليه السلام ان يجعل آية رحمة مكان آية عذاب وبالعكس ويمس آلهتهم عند استلام الحجر ويطرد الضعفاء والمساكين عنه ونحو ذلك واطمعوه في اسلامهم قالوا فمال الى بعض ذلك فنزل وان هي المخففة من المثقلة وضمير الشأن الذي هو اسمها محذوف واللام هي الفارقة بينها وبين النافية اى ان الشأن قاربوا ان يوقعوك في الفتنة بالاستزلال ويخدعوك * قال الكاشفي [بكردانند ترا] ﴿ عن الذي اوحينا اليك ﴾ من الامر والنهي والوعد والوعيد ﴿ لتفترى علينا ﴾ اى لتختلق علينا ﴿ غيره ﴾ اى غير الذي اوحينا اليك كما تقدم ﴿ واذا ﴾ اى ولو اتبعت اهواهم وفعلت ماطلبوا منك ﴿ لاتخذوك خليلا ﴾ اى صديقا ووليا وكنت لهم وليا وخرجت من ولايتي ﴿ ولولا ان ثبتناك ﴾ اى ولولا تثبيتنا اياك على الحق وعصمتنا ﴿ لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا ﴾ من الركون الذي هو ادنى ميل فنصبه على المصدرية اى لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم شيأ يسيرا من الميل اليسير لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن ادركتك العصمة فمنعتك من ان تقرب من ادنى مراتب الركون اليهم فضلا عن نفس الركون وهو صريح في انه عليه السلام ماهم باجابتهم مع قوة الداعي اليها ودليل على

[١] در اواخر دفتر سوم در بیان باقی داستان مذکور را

[٢] در اوائل دفتر سوم در بیان قصهٔ مکالمت موسی علی نبینا وعلیه السلام

ان العصمة بتوفيق الله وعنايته * قال بعض الكبار انما سماه قليلا لان روحانية النبي عليه السلام كانت في اصل الخلقة غالبة على بشريته اذ لم يكن حينئذ لروحه شئ يحجب عن الله ولمعنى لولا التثبيت وقوه النبوة ونور الهداية واثر نظر العناية لقد كدت تركن الى اهل الاهواء هوى النفسانية لمنافع الانسانية قدرا يسيرا لغلبة نور الروحانية وخمود نور البشرية ﴿ اذا ﴾ لو قاربت ان تركن اليهم ادنى ركنة ﴿ لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ﴾ اى عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف مايعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطأ الخطير اخطر وكان اصل الكلام عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في الممات ثم حذف الموصوف واقيمت مقامه الصفة وهو الضعف ثم اضيفت اضافة موصوفها فقيل ضعف الحياة وضعف الممات كما قيل لاذقناك اليم الحياة واليم الممات ﴿ ثم لاتجد لك علينا نصيرا ﴾ يدفع عنك العذاب * ازامام تعلبي آورده كه بعد از نزول اين آيت بحضرت فرمود : اللهم لاتكلني الى نفسي ولو طرفة عين :]

الهي بروه خوددار مارا * دمي بانفس مامكذار مارا

﴿ وان كادوا ﴾ اى وان الشأن قارب اهل مكة ﴿ ليستفزونك ﴾ يقال استفزه ازعجه اى ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم وينزعونك بسرعة وفسر بعضهم الاستفزاز بالاستزلال بالفارسية [بلغزانيد] ﴿ من الارض ﴾ اى الارض التي انت فيها وهي ارض مكة ﴿ ليخرجوك منها ﴾ * ان قلت أليس اخرجوه بشهادة قوله تعالى ﴿ وكأين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك ﴾ وقوله عليه السلام حين خرج من مكة متوجها الى المدينة (والله انى لاخرج منك وانى لاعلم انك احب بلاد الله الى الله واكرمها على الله ولولا ان اهلك اخرجوني منك ماخرجت) * قلت لم يتحقق الاخراج بعد نزول هذه الآية ثم وقع بعده حيث هاجر عليه السلام باذن الله تعالى وكانوا قد ضيقوه قبل الهجرة ليخرج كما قال الكاشفي [اهل مكه در اخراج آنحضرت عليه الصلاة والسلام مشاورت كردند ورأى ايشان بران قرار گرفت كه دردشمنى بحد افراط نمايند كه آنحضرت بضرورت بيرون بايد رفت ان آيت نازل شد] ﴿ واذا ﴾ اى ولئن اخرجت ﴿ لايلبثون خلافك ﴾ اى بعد اخراجك ﴿ الا قليلا ﴾ اى الازمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته عليه السلام ﴿ سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ﴾ السنة العادة ونصبها على المصدرية اى سن الله سنة وهي ان يهلك كل امة اخرجت رسولهم من بين اظهرهم فالسنة لله تعالى واضافتها الى الرسل لانها سنت لاجلهم على ماينطق به قوله تعالى ﴿ ولاتجد لسنتنا ﴾ اى لعادتنا باهلاك مخرجي الرسل من بينهم ﴿ تحويلا ﴾ اى تغييرا وفيه اشارة الى ان من سنة الله تعالى على قانون الحكمة القديمة البالغة في تربية الانبياء والمرسلين ان يجعل لهم اعداء يبتليهم بهم في اخلاص ابريز جواهرهم الروحانية الربانية عن غش اوصافهم النفسانية الحيوانية وهذا الابتلاء لايتبدل لانه مبني على الحكمة والمصلحة والارادة القديمة وماهو مبني عليها لايتغير * قال بعض الكبار اهرب من خير الناس اكثر مما تهرب من شرهم فان خيرهم يصيبك في قلبك وشرهم يصيبك في بدنك ولان

تصاب فى بدنك خير من ان تصاب فى قلبك ولعدو ترجوبه الى مولاك خير من حبيب يشغلك عن مولاك وكل بلاء سوط من سياط الله تعالى يسوق الى حقيقة التوحيد ويقطع اسباب العلاقات فهو لذة فى صورة الم : قال الحافظ

بدرد وصاف تراحكم نيست دم دركش * كه هرچه ساقئ ما كرد عين الطافست

* واعلم ان النبى عليه السلام لم يتحرك لا فى ظاهره ولا فى باطنه الا بتحريك الله تعالى فالقاء اهل الفتنة لايؤثر فى باطنه المنور بفكر ما وميل لكن الله تعالى اشار الى لزوم التحفظ والاحتياط فى جميع الامور فان للانسان اعداء ظاهرة وباطنة والصابر لايرى الاخيرا وهو زوال الابتلاء وهلاك الاعداء كما قال تعالى ﴿ واذاً لايلبثون خلافك الا قليلا ﴾ وفى الحديث القدسى (من اهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة) اى من اغضب وآذى واحدا من اوليائى وهم المتقون حقيقة التقوى فقد بارزنى بالمحاربة لان المولى ينتصر لله فيكون الله ناصره فمن عادى من كان الله ناصره فقد برز لمحاربة الله وظهر ﴿ اقم الصلوة ﴾ ادمها ﴿ لدلوك الشمس ﴾ اى وقت زوالها اوغروبها يقال دلكت الشمس دلوكاغربت اواصفرت ومالت اوزالت عن كبد السماء كما فى القاموس ﴿ الى غسق الليل ﴾ الى ظلمته وهو وقت صلاة العشاء الاخيرة والغاسق الليل اذاغاب الشفق والمراد اقامة كل صلاة فى وقتها المعين لااقامتها فيما بين الوقتين على الاستمرار ﴿ وقرآن الفجر ﴾ اى صلاة الفجر بالنصب عطفا على مفعول اقم اوعلى الاغراء اى الزم وسميت قرآنا لانه ركنها كما تسمى ركوعا وسجودا فالآية تدل على تفسير الدلوك بالزوال جامعة لصلوات الخمس ﴿ان قرآن الفجر كان مشهودا﴾ يشهده ويحضره ملائكة الليل وملائكة النهار ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء فهو فى آخر ديوان الليل واول ديوان النهار . يعنى [فرشتكان شب اورا مشاهده ميكنند ودرآخر ديوان اعمال شب ثبت مى نمايند وملائكهٔ روز اورا مى بينند وافتتاح اعمال روز ثبت ميكنند] وفى وقت الصباح ايضا شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذى هواخو الموت بالانتباه ﴿ ومن الليل ﴾ نصب على الظرفية اى قم بعض الليل ﴿ فتهجد به ﴾ اى ازل والق الهجود وهو النوم فان صيغة التفعل تجيئ للازالة نحو تأثم اى جانب الاثم وازاله ويكون التهجد نوما من الاضداد والضمير المجرور للقرآن من حيث هو لابقيد اضافته الى الفجر اولبعض المفهوم من قوله ومن الليل اى تهجد فى ذلك البعض على ان الباء بمعنى فى ﴿ نافلة لك ﴾ النفل فى الاصل بمعنى الزيادة اى فريضة زائدة على الصلوات الخمس المفروضة خاصة بك دون الامة كما روت عائشة رضى الله عنهما (ثلاث على فريضة وهى سنة لكم الوتر والسواك وقيام الليل) اوتطوعا لزيادة الدرجات بخلاف تطوع الامة فانه لتكفير الذنوب وتدارك الخلل الواقع فى فرائضهم كما قال قتادة ومجاهد ان الوجوب قدنسخ فى حقه عليه السلام كما نسخ فى حق الامة فصارت الامور المذكورة نافلة لان الله تعالى قال ﴿نافلة لك﴾ ولم يقل عليك وانتصاب نافلة على المصدرية بتقدير تنفل ﴿ عسى ﴾ فى اللغة للطمع والطمع والاشفاق من الله كالواجب * قال الكاشفى

شايد والبته چنين بود] ﴿ ان يبعثك ربك ﴾ من القبر فيقيمك ﴿ مقاما محمودا ﴾ عندك وعند جميع الناس وهو مقام الشفاعة العامة لاهل المحشر يغبطه به الاولون والآخرون لان كل من قصد من الانبياء للشفاعة يجيد عنها ويحيل على غيره حتى يأتوا محمدا للشفاعة فيقول انا لها ثم يشفع فيشفع فيمن كان من اهلها [صاحب فتوحات آورده كه مقام محمود مقاميست مرجع جميع مقامات ومنظر تمام اسماء الهيه وآن خاصة حضرت محمد است وباب شفاعت درين مقام كشاده ميشود

اى ذات تو درد وكون مقصود وجود * نام تو محمد ومقامت محمود

* والآية رد على المعتزلة المنكرين للشفاعة زعما انها تبليغ غير المستحق للثواب الى درجة المستحقين للثواب وذلك ظلم ويعلموا ان المستحق للثواب والعقاب من جعله الله لذلك مستحقا بفضله وعدله ولاواجب لاحد على الله بل هو يتصرف فى عباده على حكم مراده فان قالت المعتزلة روينا عن النبى عليه السلام (شفاعتى لاهل الكبائر من امتى) فعلى هذا المستحق للشفاعة انما هو من قتل النفس وزنى وشرب الخمر فان اصحاب الكبائر هؤلاء وهذا اغراء ظاهر لخلق الله على مخالفة اوامره * فالجواب انه ليس فيه اغراء وانما فيه ان صاحب الكبائر مع قربه من عذاب الله واستحقاقه عقوبته تستدركه شفاعتى وتنجيه عنايتى وينقذه ارحم الراحمين بحرمتى ومكانتى ففيه مدح الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه بماله عند الله تعالى من الدرجة الرفيعة والوسيلة فاذا كان حكم صاحب الكبائر هذا فكيف ظنك بصاحب الصغيرة ودعواهم بان يكون ظالما قات أليس خلقه الله وخلق له القدرة على ارتكاب الكبائر ومكنه منها ولم يكن ذلك اغراء منه على ارتكاب الكبائر كذلك فى حق الرسول صلى الله عليه وسلم كذا فى الاسئلة المقحمة : وفى المثنوى

كفت پيغمبر كه روز رستخيز * كى كذارم مجرمانرا اشك ريز
من شفيع عاصيان باشم بجان * تارهانم شان زاشكنجه كران
عاصيان واهل كبائر رابجهد * وارهانم ازعتاب وقهر عهد
صالحان امتم خود فارغند * ازشفاعتهاى من روز كزند
بلكه ايشانرا شفاعتها بود * كفت شان چون حكم نافذمى رود

* ثم الآية ترغيب لصلاة التهجد وهى ثمان ركعات قالت عائشة رضى الله عنها ماكان يزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان ولا فى غيره على احدى عشرة ركعة يصلى اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثا * وقال الشيخ عبد الرحمن البسطامى قدس سره فى ترويح القلوب اذا دخل الثلث الاخير من الليل يقوم ويتوضأ ويصلى التهجد ثنى عشرة ركعة يقرأ فيها ماشاء واراد من حزبه وكان عليه الصلاة والسلام يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة بوتر بخمس لا يجلس الا فى آخرهن انتهى وفى الحديث (اشراف امتى حملة القرآن واصحاب الليل)

دلا برخيز وطاعت كن كه طاعت بهزهركارست * سعادت آنكسى دارد كه وقت صبح بيدارست
خروسان درسحر كويند قم ياايها الغافل * تو ازمستى نمى دانى كسى داند كه هشيارست

وعن ابن عباس رضى الله عنهما

اذا كثر الطعام فخذروني * فان القلب يفسده الطعام
اذا كثر المنام فنبهوني * فان العمر ينقصه المنام
اذا كثر الكلام فكتوني * فان الدين يهدمه الكلام
اذا كثر المشيب شرّ كوني * فان الشيب يتبعه الحمام

وفى الخبر (اذانام العبد عقد الشيطان على رأسه ثلاث عقد فان قعدوذكر الله انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة اخرى وان صلى ركعتين انحلت العقد كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والااصبح كسلان خبيث النفس) وليل القائم يتنور بنور عبادته كوجهه ـ يحكى ـ عن شاب عابد انه قال نمت عن وردى ليلة فرأيت كأنّ محرابى قد انشق وكأنى بحور قد خرجن من المحراب لم ار احسن اوجها منهن واذا واحدة فيهن شوهاء اى قبيحة لم اراقبح منها منظرا فقلت لمن انتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التى مضين وهذه ليلة نومك فلومت فى ليلتك هذه لكانت هذه حظك* وكان بعض الصالحين يقوم الليل كله ويصلى صلاة الصبح بوضوء العشاء كأبى حنيفة رحمه الله ونحوه * قال بعضهم لان أرى فى بيتى شيطانا احب الى من ان ارى وسادة فانها تدعو الى النوم * وقال بعض العارفين ان الله يطلع على قلوب المستيقظين بالاسحار فيملأها نورا نزد الفوائد على قلوبهم فتستنير ثم تنتشر من قلوبهم الى قلوب الغافلين ﴿ وقل رب أدخلنى ﴾ القبر ﴿ مدخل صدق ﴾ اى ادخالا مرضيا على طهارة وطيب من السيآت ﴿ وأخرجنى ﴾ منه عندالبعث ﴿ مخرج صدق ﴾ اى اخراجا مرضيا ملقى بالكرامة آمنا من السخط يدل على هذا المعنى ذكره اثر البعث . فالمدخل والمخرج مصدران بمعنى الادخال والاخراج والاضافة الى الصدق لاجل المبالغة نحوحاتم الجود اى ادخالا يستأهل انيسمى ادخالا ولايرى فيه مايكره لانه فى مقابلة مدخل سوء ومخرج سوء وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة فيكون نزولها حين امر بالهجرة ويدل عليه قوله تعالى (وان كادوا ليستفزونك) وقيل ادخاله فى كل مايلابسه من مكان اوامر واخراجه منه ورجح الاكثرون هذا الوجه فالمعنى حينئذ ادخلنى واخرجنى فليكن بالصدق منى ولاتجعلنى ذا وجهين فان ذا الوجهين لايجوز ان يكون امينا ﴿ واجعل لى من لدنك ﴾ من خزائن نصرك ورحمتك ﴿ سلطانا ﴾ برهانا وقهرا ﴿ نصيرا ﴾ ينصرنى من اعداء الدين اوملكا وعزا ناصرا للاسلام مظهرا له على الكفر فاجيبت دعوته بقوله والله يعصمك من الناس فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم فى الارض ووعده لينزعن ملك فارس والروم فيجعل له وعنه عليه السلام انه استعمل عتاب بن اسيد على اهل مكة وقال (انطلق فقد استعملتك على اهل الله) وكان شديدا على المريب لينا على المؤمن وقال لاوالله لااعلم متخلفا تخلف عن الصلاة فى جماعة الاضربت عنقه فانه لايتخلف عن الصلاة الامنافق فقال اهل مكة يارسول الله قد استعملت على اهل الله عتاب بن اسيد اعرابيا جافيا فقال عليه السلام (انى رأيت فيما يرى النائم كأن عتاب ابن اسيد اتى باب الجنة فاخذ بحلقة الباب فقلقها قلقا شديدا حتى فتحها فدخلها) فاعزالله الاسلام لنصرته المسلمين على

من يريد ظلمهم فذلك السلطان القسر ﴿ وقل جاء الحق ﴾ الاسلام والقرآن ﴿ وزهق الباطل ﴾ من زهق روحه اذا خرج اى ذهب وهلك الشرك والشيطان

دیو بگریزد ازان قوم که قرآن خوانند

* امام قشیری قدس سره [فرموده حق آنست که برای خدای بود وباطل آنکه بغیر او باشد صاحب تأویلات بر آنست که حق وجود ثابت واجبست عزشانه که ازلی وابدیست وباطل وجود بشریٔ امکانی که قابل زوال وفناست وچون اشعهٔ لمعات وجود حقانی ظاهر کردد وجود موهوم ممکن درجنب آن متلاشی ومضمحل شود]

همه هرچه هستند ازان کمترند * که باهستیش نام هستی برند

چو سلطان عزت علم برکشد * جهان سرنجیب عدم درکشد

﴿ان الباطل﴾ كائنا ما كان ﴿كان زهوقا﴾ اى شانه ان يكون مضمحلا غير ثابت * عن ابن مسعود رضى الله عنه انه عليه السلام دخل مكة يوم الفتح وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما فجعل ينكت بمخصرة كانت بيده فى عين واحد واحد ويقول (جاء الحق وزهق الباطل) فينكب لوجهه حتى القى جميعا وبقى صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال (ياعلى ارمه) فصعد فرمى به فكسره ﴿وننزل من القرآن ماهو شفاء﴾ لما فى الصدور من ادواء الريب واسقام الاوهام ﴿ورحمة للمؤمنين﴾ به فانهم ينتفعون به ومن بيانية قدمت على المبين اعتناء فان كل القرآن فى تقويم دين المؤمنين واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافى للمرضى ﴿ولا يزيد الظالمين الا خسارا﴾ اى لا يزيد القرآن الكافرين المكذبين به الواضعين للاشياء فى غير مواضعها مع كونه فى نفسه شفاء من الاسقام الاهلاكا بكفرهم وتكذيبهم * وفيه ايماء الى انما بالمؤمنين من الشبه والشكوك المعترية لهم فى اثناء الاهتداء والاسترشاد بمنزلة الامراض ومابالكفرة من الجهل والعناد بمنزلة الموت والهلاك * وفيه تعجيب من امره حيث يكون مدارا للشفاء والهلاك كبعض المطريكون درا وسببا باستعداد المحل وعدم استعداده : قال الحافظ

كوهر پاك بيابدكه شود قابل فيض * ورنه هرسنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود

* واعلم ان القرآن شفاء للمرض الجسمانى ايضا روى انه مرض للاستاذ ابى القاسم القشيرى قدس سره ولد مرضا شديدا بحيث ايس منا فشفى ذلك على الاستاذ فرأى الحق سبحانه فى المنام فشكا اليه فقال الحق تعالى اجمع آيات الشفاء واقرأها عليه واكتبها فى اناء واجعل فيه مشروبا واسقه اياه ففعل ذلك فعوفى الولد وآيات الشفاء فى القرآن ست ﴿ويشف صدور قوم مؤمنين﴾ شفاء لما فى الصدور: فيه شفاء للناس: ونزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين: واذا مرضت فهو يشفين: قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء) * قال تاج الدين السبكى رحمه الله فى طبقاته ورأيت كثيرا من المشايخ يكتبون هذه الآيات للمريض ويسقاها فى الاناء طلبا للعافية وقوله عليه السلام (من لم يستشف بالقرآن فلاشفاه الله يشمل الاستشفاء به للمرض الجسمانى والروحانى * قال الشيخ التميمى رحمه الله فى خواص القرآن اذا كتبت الفاتحة

فى اناء طاهر ومحيت بماء طاهر وغسل المريض وجهه عوق باذن الله فاذا شرب من هذا الماء من يجد فى قلبه تقلبا اوشكا اورجيفا اوخفقانا يسكن باذن الله وزال عنه المه واذا كتبت بمسك فى اناء زجاج ومحيت بماء ورد وشرب ذلك الماء البليد الذى لايحفظ يشربه سبعة ايام زالت بلادته وحفظ مايسمع * فعلى العاقل ان يتمسك بالقرآن ويداوى به مرضه وقد ورد (القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم امادؤكم فذنوبكم واما دواؤكم فالاستغفار) فلابد من معرفة المرض اولا فانه مادام لم يعرف نوعه لاتتيسر المعالجة واهل القرآن هم الذين يعرفون ذلك فالسلوك بالوسيلة اولى ﴿ واذا انعمنا ﴾ [وچون انعام كنيم ما] ﴿ على الانسان ﴾ بالصحة والسعة ﴿ اعرض ﴾ [روى بكرداند ازشكرما] ﴿ ونأى بجانبه ﴾ [وبنفس خود دور شود وكرانه كيرد يعنى تكبر وتعظم نمايد وازطريق حق برطرف كردد] فهو كناية عن الاستكبار والتعظم لان نأى الجانب وتحويل الوجه من ديدن المستكبرين يقال نأيته وعنه بعدت وكذا ناء ﴿ واذا مسه الشر ﴾ من فقر اومرض اونازلة من النوازل وفى اسناد المساس الى الشر بعد اسناد الانعام الى ضمير الجلالة ايذان بان الخير مراد بالذات والشر ليس كذلك ﴿ كان يؤسا ﴾ شديد اليأس من روح الله وفضله وهذا وصف للجنس باعتبار بعض افراده ممن هو على هذه الصفة ولاينافيه قوله تعالى ﴿فاذا مسه الشر فذو دعاء عريض﴾ ونظائره فان ذلك شأن بعض منهم ﴿ قل كل ﴾ من المؤمنين والكافرين ﴿ يعمل ﴾ عمله ﴿ على شاكلته ﴾ طريقته التى تشاكل حاله فى الهدى والضلالة : يعنى [هركس آن كند كه ازوسزد]

هركسى آن كند كزوشايد

من قولهم طريق ذوشواكل وهى الطرق التى تشعب منه * قال فى القاموس الشاكلة الشكل والناحية والنية والطريقة والمذهب ﴿ فربكم ﴾ الذى برأكم على هذه الطبائع المختلفة ﴿ اعلم بمن هو اهدى سبيلا ﴾ اسد طريقا وابين منهاجا اى يعلم المهتدى والضال فيجازى كلا بعمله * وفى الآية اشارة الى ان الاعمال دلائل الاحوال : وفى المثنوى

درزمين كرنيشكر ورخودنيست * ترجمان هرزمين نبت وبست

فمن وجد نفسه فى خير وطاعة وشكر فليحمد الله تعالى كثيرا ومن وجدها فى شر وفسق وكفران ويأس فليرجع قبل ان يخرج الامر من يده ـ روى ـ ان ملكا صاحب زينة واسع المملكة كثير الخزينة اتخذ ضيافة وجمع امراءه واحضر الوان الاطعمة والاشربة فلما ارادوا التناول اذا طرق رجل حلقة الباب بحيث تزلزل السرير فقال له الغلمان ماهذا الحرص وسوء الادب ايها الفقير اصبر حتى نأكل ونطعمك فقال مالى حاجة الى طعامكم وانما اريد الملك فقالوا مالك وللملك فطرق ثانيا اشد من الاول فتصدوا اليه بالسلاح فصاح صيحة وقال مكانكم أنا ملك الموت جئت اقبض روح ملك دار الفناء فبطلت حواسهم وقواهم عن الحركة فاستمهل الملك فابى فتأسف وقال لعن الله المال فانه غرنى فاليوم خرجت صفر اليد وبقى نفعه للاعداء وحسابه وعذابه على فانطلق الله المال فقال لاتلعنى بل العن نفسك فانى كنت مسخرا لك وكنت مختارا فالآن لم تترك الظلم لاعتبادك حتى تسب البرئ والمذنب انت

فى هذه الحكاية امور . الاول ان الله تعالى انعم على هذا الملك بالملك والمال والجاه والجلال فاعرض عن شكرها ولم يفد بها به : سعدى

خردمند طبعان منت شناس * بدوزند نعمت بتيغ سپاس

. والثانى انه مسه الموت فكان يؤسا من فضل الله حيث اشتغل باللعن والسب بدل التوبة والتوجه الى الله تعالى والله تعالى يقبل توبة عبده مالم يغرغر : سعدى

طريق بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى بر انكيز وعذرى بكوى

كه يكلحظه صورت نبندد امان * چوعمر بيمانه پرشد بدور زمان

. والثالث انه عمل على شاكلته فجوزى النار اذ لم يكن له استعداد لغيره ﴿ ويسألونك ﴾ [آورده اند كه كفار عرب نضر بن حارث وابى بن خلف وعقبة بن ابى معيط را بمدينه فرستادند تا از يهود يثرب استفسار حال حضرت پيغمبر عليه السلام نمايند چون بااينشان ملاقات كرده احوال باز گفتند يهود متعجب شد گفتند اى صناديد عرب ما دانسته ايم كه زمان ظهور پيغمبرى نزديكست وازسخنان شما رائحهٔ احوال آن نبى استشمام ميتوان كرد شما بجهت آزمايش ازو پرسيد كه طواف مشرق ومغرب كه كرده واحوال جوانان كه درزمان پيشين گم شدند چگونه است وروح چيست اگر هر سه سؤال را جواب دهد يا هيچ كدام را جواب ندهد بدانيد كه او پيغمبر نيست واگر دو را جواب دهد وازروح هيچ نگويد پيغمبر است ايشان بمكه آمده مجلس ساختند وازان حضرت سؤال كردند آن دو سؤال را جواب داد ودرقصهٔ روح اين آيت نازل شد] ﴿ ويسألونك ﴾ اى اليهود ﴿ عن الروح ﴾ الذى هو روح البدن الانسانى ومبدأ حياته سألوه عن حقيقته فاجيبوا بقوله ﴿ قل الروح من امر ربى ﴾ اى من جنس مااستأثر الله بعلمه من الاسرار الخفية التى لايكاد يحوم حولها عقول البشر فالامر واحد الامور ; ومنى الشأن والاضافة للاختصاص العلمى لالايجادى لاشتراك الكل فيه كذا فى الارشاد * وقال البيضاوى من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة وتولد من اصل كاعضاء جسده انتهى * اعلم ان ماتعلق به الايجاد ودخل تحت الوجود فاما ان يكون حصوله ووجوده لا من مادة ولا فى مدة فهو المبدعات كالمجردات فهى موجودة من كل وجه بالفعل وليس لها حالة منتظرة الوجود وهى مظاهر للاسماء التى بحركة بعضها يتقدر الزمان واما من مادة وفى مدة فهى المسميات بالمحدثات وهى العناصر والمركبات منها واما فى مدة لامن مادة فقيل لاوجود لهذا القسم لان كل مايتحصل فى مدة لابد وان يكون من مادة الاعلى قول من ذهب بحدوث النفس الناطقة عند حدوث البدن وهذه الاقسام الباقية مظاهر الاسماء المتغيرة الاحكام على الوجه الذى اطلع عليه اهل الله ذكره داود القيصرى قدس سره * قال حضرت شيخى وسندى روح الله روحه الظاهر فى شرح تفسير الفاتحة للشيخ صدر الدين القنوى قدس سره الخلق عالم العين والكون والحدوث روحا وجسما والامر عالم العلم والاله والوجوب وعالم الخلق تابع لعالم الامر اذ هو اصله ومبدأه قل الروح من امر ربى انتهى وسيجئ غير هذا ﴿ وما اوتيتم ﴾ ايها المؤمنون والكافرون كما فى تفسير الكواشى ﴿ من العلم

الاقليلا ﴾ لايمكن تعلقه بامثال ذلك اى الاعلما قليلا تستفيدونه من طرق الحواس فان اكتساب العقل للمعارف النظرية انما هو من الضروريات المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد حسا فقد علما ولعل اكثر الاشياء لايدركه الحس ولاشيأ من احوال المعرفة لذاته وهواشارة الى ان الروح مما لم يمكن معرفة ذاته الابعوارض تميزه عما يلتبس به * قال فى بحر العلوم الخطاب فى (ومااوتيتم) عام ويؤيده ماروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا أنحن مختصون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال (بل نحن وانتم لم نؤت من العلم الاقليلا) فقالوا ماالعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ﴿ولوان مافى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر مانفدت كلمات الله﴾ وماقالوه باطل مردود فان علم الحادث فى جنب علم القديم قليل اذعلم العباد متناه وعلم الله لانهاية له والمتناهى بالنسبة الى غير المتناهى كقطرة بالاضافة الى بحر عظيم لاغاية له * قال بعض الكبار علم الاولياء من علم الانبياء بمنزلة قطرة من سبعة ابحر وعلم الانبياء من علم نبينا محمد عليه السلام بهذه المثابة وعلم نبينا من علم الحق سبحانه بهذه المنزلة فالعلم الذى اوتيه العباد وان كان كثيرا فى نفسه لكنه قليل بالنسبة الى علم الحق تعالى [شيخ ابومدين مغربى قدس سره فرمودكه اين اندكى كه خداى تعالى داده است ازعلم نه ازان ماست بلكه عاريتست تزديك ما وبسيارى آن برسيده ايم پس على الدوام جاهلانيم وجاهل رادعوى دانش نرسد] قال المولى الجامى

سبحانك لاعلم لنا الاما * علمت والهمت لنا الهاما

* قال فى الكواشى اختلفوا فى الروح وماهيته ولم يأت احد منهم على دعواه بدليل قطعى غير انه شئ بمفارقته يموت الانسان وبملازمته له يبقى انتهى * يقول الفقير الروح سلطانى وحيوانى والاول من عالم الامر ويقال له المفارق ايضا لمفارقته عن البدن وتعلقه به تعلق التدبير والتصرف وهو لايفنى بخراب هذا البدن وانما يفنى تصرفه فى اعضاء البدن ومحل تعينه هو القلب الصنوبرى والقلب من عالم الملكوت والثانى من عالم الخلق ويقال له القلب والعقل والنفس ايضا وهو سار فى جميع اعضاء البدن الا ان سلطانه قوى فى الدم فهو اقوى مظاهره ومحل تعينه هو الدماغ وهو انما حدث بعد تعلق الروح السلطانى بهذا الهيكل المحسوس فهو من انعكاس انوار الروح السلطانى وهو مبدأ الافعال والحركات فان الحياة امر مغيب مستور فى الحى لايعلم الابآثاره كالحس والحركة والعلم والارادة وغيرها ولولا هذا الروح ماصدر من الانسان ماصدر من الآثار المختلفة لانه بمنزلة الصفة من الذات فكما ان الافعال الالهية تبتنى على اجتماع الذات بالصفة كذلك الافعال الانسانية تتفرع من اجتماع الروح السلطانى بالروح الحيوانى وكما ان الصفات الالهية الكمالية كانت فى باطن غيب الذات الاحدية قبل وجود هذه الافعال والآثار كذلك هذا الروح الحيوانى كان بالقوة فى باطن الروح السلطانى قبل تعلقه بهذا البدن فاذا عرفت هذا وقفت على معنى قوله عليه السلام (اولياء الله لايموتون بل ينقلون من دار الى دار) لان الانتقال كالانسلاخ بحال الفناء التام * وللروح خمسة احوال. حالة العدم قال الله تعالى ﴿هل اتى على الانسان﴾ الآية. وحالة الوجود فى عالم الارواح قال الله تعالى (خلقت الارواح

قبل الاحساد بالى بسه). وحالة التعلق قال (ونفخت فيه من روحى). وحالة المفارقة قال (كل نفس ذائقة الموت). وحالة الاعادة قال (نسعيدها سيرتها الاولى). اما فائدة حالة العدم فلحصول المعرفة بحدوث نفسه وقدم صانعه. واما فائدة حالة الوجود فى عالم الارواح فلمعرفة الله بالصفات الذاتية من القادرية والحياتية والعلمية والموجودية والسمعية والبصرية والمتكلمية والمريدية. واما فائدة تعلقه بالجسد فلا كتساب كمال المعرفة فى عالم الغيب والشهادة من الجزئيات والكليات. واما فائدة نفخ الروح فى البدن فلحصول المعرفة بالصفات الفعلية من الرزاقية والتوابية والغفارية والرحمانية والرحيمية والمنعمية والمحسنية والوهابية. واما فائدة حالة المفارقة فلدفع الخبائث التى حصلت للروح بصحبة الاجسام ولشرب الذوق فى مقام العندية. واما فائدة حالة الاعادة فلحصول التنعمات الاخروية ❊ وفى التأويلات النجمية ان الله تعالى خلق العوالم الكثيرة فى بعض الروايات خلق ثلاثمائة وستين الف عالم ولكنه جملها محصورة فى عالمين اثنين وهما الخلق والامر كما قال تعالى (ألا له الخلق والامر) فعبر عن عالم الدنيا وما يدرك بالحواس الخمس الظاهرة وهى السمع والبصر والشم والذوق واللمس بالخلق وعبر عن عالم الآخرة وهو ما يدرك بالحواس الخمس الباطنة وهى العقل والقلب والسر والروح والخفى بالامر فعالم الامر هو الاولیات العظائم التى خلقها الله تعالى للبقاء من الروح والعقل والقلم واللوح والعرش والكرسى والجنة والنار ويسمى عالم الامر امرا لانه اوجده بامر كن من لاشئ بلا واسطة شئ كقوله (خلقتك من قبل ولم تك شيأ) ولما كان امره قديما فما كون بالامر القديم وان كان حادثا كان باقيا وسمى عالم الخلق خلقا لانه اوجده بالوسائط من شئ كقوله (وما خلق الله من شئ) فلما ان الوسائط كانت مخلوقة من شئ مخلوق سماه خلقا خلقه الله للفناء فبين ان قوله (قل الروح من امر ربى) انما هو لتعريف الروح معناه انه من عالم الامر والبقاء لامن عالم الخلق والفناء وانه ليس للاستبهام كما ظن جماعة ان الله تعالى ابهم علم الروح على الخلق واستأثره لنفسه حتى قالوا ان النبى عليه السلام لم يكن عالما به جل منصب حبيب الله عن ان يكون جاهلا بالروح مع انه عالم بالله وقد من الله عليه بقوله (وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) احسبوا ان علم الروح مما لم يكن يعلمه الم يخبر ان الله علمه مالم يكن يعلم فاما سكوته عن جواب سؤال الروح وتوقفه انتظارا للوحى حين سأله اليهود فقد كان لغموض يرى فى معنى الجواب ودقة لاتفهمها اليهود لبلادة طباعهم وقساوة قلوبهم وفساد عقائدهم فانه وما يعقلها الا العالمون وهم ارباب السلوك والسائرون الى الله فانهم لما عبروا عن النفس وصفاتها ووصلوا الى حريم القلب عرفوا النفس بنور القلب ولما عبروا بالسر عن القلب وصفاته ووصلوا الى مقام السر عرفوا بعلم السر القلب واذا عبروا عن السر ووصلوا الى عالم الروح عرفوا بنور الروح السر واذا عبروا عن عالم الروح ووصلوا الى منزل الخفى عرفوا بشواهد الحق الروح واذا عبروا عن منزل الخفى ووصلوا الى ساحل بحر الحقيقة عرفوا بانوار صفات مشاهدات الجليل الخفى واذا غاصوا بسطوات تجلى صفات الجلال عن اثانية الوجود ووصلوا الى لجة

بحر الحقيقة كوشفوا بهوية الحق تعالى واذا استغرقوا فى بحر الهوية وابقوا ببقاء الالوهية عرفوا الله بالله فاذا كان هذا حال الولى فكيف حال من يقول علمت ماكان وما سيكون * واعلم ان الروح الانسانى وهو اول شئ تعلقت به القدرة جوهرة نورانية ولطيفة ربانية من عالم الامر وعالم الامر هو الملكوت الذى خلق من لاشئ وعالم الخلق هو الملك الذى خلق من شئ كقوله تعالى (أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض) وماخلق الله من شئ والعالم كلمان يعبر عنهما بالدنيا والآخرة والملك والملكوت والشهادة والغيب والصورة والمعنى والخلق والامر والظاهر والباطن والاجسام والارواح ويرادبهما ظاهر الكون وباطنه فثبت بالآية ان الملكوت الذى هو باطن الكون خلق من لاشئ اذ ماعداه من الملك خلق من شئ واما قوله صلى الله عليه وسلم (اول ماخلق الله جوهرة. واول ماخلق الله روحى. واول ماخلق الله العقل. واول ماخلق الله القلم)، وقول بعض الكبراء من الائمة ان اول المخلوقات على الاطلاق ،ملك كروبى يسمى العقل وهو صاحب القلم وتسميته قلما كتسمية صاحب السيف سيفا كما قيل لخالد بن وليد رضى الله عنه سيف الله وهو اول لقب فى الاسلام وقول الله تعالى (يوم يقوم الروح والملائكة صفا) وقد جاء فى الخبر (ان الروح ملك يقوم صفا) فلا يبعد ان يكون هذا الملك العظيم الذى هو اول المخلوقات هو الروح النبوى فان المخلوق الاول مسمى واحد وله اسماء مختلفة فبحسب كل صفة فيه سمى باسم آخر ولاريب ان اصل الكون كان النبى عليه السلام لقوله (لولاك لما خلقت الكون) فهو اولى ان يكون اصلا وماسواه اولى ان يكون تبعا له لانه كان بالروح بذر شجرة الموجودات فلما بلغ اشده وبلغ اربعين سنة كان بالجسم والروح ثمرة شجرة الموجودات وهى سدرة المنتهى فكما ان الثمرة تخرج من فرع الشجرة كان خروجه الى قاب قوسين او ادنى ولهذا قال (نحن الآخرون السابقون) يعنى الآخرون بالخروج كالثمرة والسابقون بالخلق كالبذر فيلزم من ذلك ان يكون روحه صلى الله عليه وسلم اول شئ تعلقت به القدرة وان يكون هو المسمى بالاسماء المختلفة فباعتبار انه كان درة صدف الموجودات سمى درة وجوهرة كماجاء فى الخبر (اول ماخلق الله جوهرة) وفى رواية (درة فنظر اليها فذابت فخلق منها كذا وكذا) وباعتبار نورانيته سمى نورا وباعتبار وفور عقله سمى عقلا وباعتبار غلبات الصفات الملكية عليه سمى ملكا وباعتبار انه صاحب القلم سمى قلما وكيف يظن به عليه السلام انه لم يكن عارفا بالروح والروح هو نفسه وقد قال (من عرف نفسه فقد عرف ربه) والارواح كلها خلقت من روح النبى صلى الله عليه وسلم وان روحها اصل الارواح ولهذا سمى ابا اى انه ام الارواح فكما كان آدم عليه السلام ابا البشر كان النبى عليه السلام ابا الارواح وامها كما كان آدم ابا وحوا امها وذلك ان الله تعالى لما خلق روح النبى عليه السلام كان الله ولم يكن معه شئ الا روحه وماكان شئ آخر حتى ينسب روحه اليه او يضاف اليه غير الله فلما كان روحه اول باكورة اثمرها الله تعالى بايجاده من شجرة الوجود واول شئ تعلقت به القدرة شرفه بتشريف اضافته الى نفسه تعالى فسماه روحى كما سمى اول بيت من بيوت

الله وضع للناس وشرفه بالاضافة الى نفسه فقال له بيتى ثم حين اراد ان يخلق آدم سواه ونفخ فيه من روحه اى من الروح المضاف الى نفسه وهو روح النبى صلى الله عليه وسلم كما قال (فاذا سويته ونفخت فيه من روحى) فكان روح آدم من روح النبى عليه السلام بهذا الدليل وكذلك ارواح اولاده لقوله تعالى (ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه) وقال فى عيسى ابن مريم عليه السلام (ونفخنا فيه من روحنا) فكانت النفخة لجبريل وروحها من روح النبى عليه السلام المضاف الى الحضرة وهذا احد اسرار قوله (آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة) ثم قوله تعالى (وما اوتيتم من العلم الا قليلا) راجع الى اليهود الذين سألوا النبى عليه السلام عن الروح يعنى انكم سألتمونى وقد اجبتكم انه من امر ربى ولكنكم ماتفقهون كلامى لانى اخبركم عن علم الآخرة وعن الغيب وانتم اهل الدنيا والحس وعلمها قليل بالنسبة الى الآخرة وعلمها فانكم عن علمها غافلون كقوله تعالى (يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) انتهى مافى التأويلات باختصار ﴿ ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك ﴾ اللام الاولى موطئة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب ساد مسد جوابى القسم والشرط والمعنى والله ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه من المصاحف والصدور فلم نترك منه اثرا اوبقيت كما كنت لاتدرى ما الكتاب وهذا الكلام وارد على سبيل الفرض والمحال يصح فرضه لفرض فكيف مالبس بمحال ﴿ ثم لاتجد لك به ﴾ بالقرآن اى بعد ذهابه كما قال الكاشفى [پس نيابى تو براى خود بآن يعنى نيابى بعد ازبردن آن] ﴿علينا وكيلا﴾ [وكيلى كه آنرا استرداد برما كند وبينها ومصحفها باز آرد] وعلينا متعلق بوكيلا ﴿ الا رحمة من ربك ﴾ الا ان يرحمك ربك فيرد عليك كأن رحمته تتوكل عليك بالرد فالاستثناء متصل * وقال الكاشفى [لكن رحمتست از پروردكار توكه آنرا باقى ميكذارد ومحو نمى كند] فالاستثناء منقطع * وفى الكواشى الا رحمة مفعول له اى حفظناه عليك للرحمة ثم قال وهذا خطاب له عليه السلام والمراد غيره ﴿ ان فضله كان عليك كبيرا ﴾ بارسالك وانزال الكتاب عليك وابقائه فى حفظك * قال الكاشفى [بدرستى كه فضل اوست برتو بزرك كه تراسيد ولدآدم ساخته وختم بيغمبران كردانيد ولواء حمد ومقام محمود بتوداد وقرآن بتو فرستاده درميان امت توباقى ميكذارد ومحو نمى سازد] ﴿قل﴾ للذين لايعرفون جلالة قدر التنزيل بل يزعمون انه من كلام البشر ﴿ لئن اجتمعت الانس والجن ﴾ اى اتفقوا ﴿ على ان يأتوا ﴾ [بيارند] ﴿بمثل هذا القرآن ﴾ فى البلاغة وكمال المعنى وحسن النظم والاخبار عن الغيب وفهم العرب العرباء وارباب البيان واهل التحقيق وتخصيص الثقلين بالذكر لان التحدى معهما لامع الملائكة اذ المنكر لكونه من عند الله منهما لامن غيرهما والا فلا يقدر على اتيان مثله الا الله تعالى وحده * وفى عين الحياة لفظ الجن يتناول الملائكة وكل من لم يدركه حس البصر لانهم مستورون عن البصر يقال جن بترسه اذاستربه ولذا قيل للترس المجن * وفى بحر العلوم ذكر الانس والجن دون الملائكة اشارة الى ان من شأن الثقلين

ان يجتمعوا على المحال بخلاف الملائكة اذ ليس من شأنهم ذلك ﴿ لايأتون بمثله ﴾ بكلام مماثل له فى صفاته البديعة وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة وساد مسد جزاء الشرط ولولاها لكان جوابا له بغير جزم لكون الشرط ماضيا ﴿ قال فى التأويلات النجمية وانما قال لايأتون بمثله لانه ليس لكلام الله تعالى مثل اذ كلامه صفته وكما انه ليس لذاته مثل فكذلك ليس لصفاته مثل لانها قديمة قائمة بذاته تبارك وتعالى وصفات المخلوقات مخلوقة قابلة للتغيير والفناء ﴿ ولوكان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ مظاهرا ومعاونا فى الاتيان بمثله اى لم يكن بعضهم ظهيرا لبعض ولوكان الخ ﴿ ولقد صرفنا ﴾ اى بالله قد رددنا وكررنا بوجوه مختلفة توجب زيادة تقرير وبيان ووكادة رسوخ واطمئنان ﴿ للناس فى هذا القرآن ﴾ المتموت بالنعوت الفاضلة ﴿ من كل مثل ﴾ من كل معنى بديع هو كالمثل فى الغرابة والحسن واستجلاب النفس ليتلقوه بالقبول ﴿ فابى اكثر الناس الا كفورا ﴾ جحودا وانكارا للحق وانما جاز الاستثناء من الموجب مع انه لايصح ضربت الا زيدا لانه متأول بالنفى مثل لم يرد ولم يرض وما قبل وما اختار * وفى الآية فوائد * منها ان القرآن العظيم اجل النعم واعظمها فوجب على كل عالم وحافظ ان يقوم بشكره ويحافظ على اداء حقوقه قبل ان يخرج الامر من يده * وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان اول مايفقدون من دينكم الامانة وآخر مايفقدون الصلاة وليصلين قوم ولادين لهم وان هذا القرآن تصبحون يوما وما فيكم منه شئ فقال رجل كيف ذلك وقد اثبتناه فى قلوبنا واثبتناه فى مصاحفنا فعلم ابنائنا ويعلم ابناؤنا ابناءهم فقال يسرى عليه ليلا فيصبح الناس منه فقراء ترفع المصاحف وينزع ما فى القلوب * وقال عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما لاتقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دوى حول العرش كدوى النحل فيقول الرب تعالى مالك فيقول يارب اتلى ولا يعمل بى اتلى ولايعمل بى وفى الحديث (ثلاثة هم الغرباء فى الدنيا القرآن فى جوف الظالم والرجل الصالح فى قوم سوء والمصحف فى بيت لايقرأ منه : قال الشيخ سعدى

علم چندانكه بيشتر خوانى * چون عمل نيست نادانى
نه محقق بود نه دانشمند * چار پايى برو كتاب چند
آن تهى مغز را چه علم وخبر * كه برو هيزمست ويا دفتر

وقال

عالم اندرميان جاهل را * مثل كفته اند صديقان
شاهدى درميان كورانست * مصحفى درميان زنديقان

* ومنها انه ليس فى استعداد الانسان ولا فى مخلوق غيره ان يأتى بكلام جامع مثل كلام الله تعالى له عبارة فى غاية الجزالة والفصاحة واشارة فى غاية الدقة والحذاقة ولطائف فى غاية اللطف والنظافة وحقائق فى غاية الحقة والنزاهة * قال جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهما عبارة القرآن للعوام والاشارة للخواص واللطائف للاولياء والحقائق للانبياء : وفى المثنوى

خوش بيان كرد آن حكيم غزنوى * بهر محجوبان مثال معنوى

که زقرآن کلمه بیند غیر قال * این عجب نبود ز اصحاب ضلال
کز شعاع آفتاب پر زنور * غیر کوری می نیابد چشم کور
تو زقرآن ای پسر ظاهر مبین * دیو آدم را نبیند جز که طین [۱]
ظاهر قرآن چو شخص آدمیست * که نقوشش ظاهر وجانش خفیست

* اعلم ان القرآن غیر مخلوق لانه صفة الله تعالی وصفاته باسرها ازلیة غیر مخلوقة * قال ابوحنیفة رحمه الله فمن قال انها مخلوقة او وقف فیها اوشك فیها فهو کافر بالله وماذکر من الوجوه الدالة علی حدوث اللفظ فهو غیر المتنازع فیه عند الاشعریة والمنصوریة ایضا کمن قال بان کلامه تعالی حرف وصوت یقومان بذاته ومع ذلك قدیم واعجب من هذا قولهم الجلد والعلاقة قدیمان ایضا * وفی الفتوحات المکیة قدس الله سر مصدرها ان المفهوم من کون القرآن حروفا اسمان الامر الواحد یسمی قولا وکلاما ولفظا والامر الآخر یسمی کتابة ورقما وخطا والقرآن یخط فله حروف الرقم وینطق به فله حروف اللفظ فهل یرجع کونه حروفا منطوقا بها لکلام الله الذی هو صفته اوللمترجم عنه * فاعلم انه قد اخبرنا نبیه صلی الله علیه وسلم انه سبحانه یتجلی فی یوم القیامة بصور مختلفة فیعرف وینکر فمن کان حقیقته تقبل التجلی لایبعد ان یکون الکلام بالحروف المتلفظ بها المسماة کلاما لبعض تلك الصور کما یلیق بجلاله وکما تقول تجلی فی صورة کما یلیق بجلاله کذلك تقول تکلم بحرف وصوت کما یلیق بجلاله وقال رضی الله عنه بعد کلام طویل فاذا تحققت ماقررناه یثبت ان کلام الله هو هذا المتلو المسموع الملتفظ به المسمی قرآنا وتوراة وزبورا وانجیلا انتهی * قال بعضهم کلام الله عین المتکلم فی رتبة ومعنی قائم به فی اخری کالکلام النفسی وانه مرکب من الحروف ومتعین بها فی عالمی المثال والحس یحسبهما * ومنها ان اکثر الناس لایعرفون قدر النعم الالهیة ولایتنبهون للتنبیهات الربانیة فواحد من الالف للجنة وبعث الباقی الی النار وهم الجهلاء الذین اعرضوا عن الحق وتعلمه : وفی المثنوی

پند کفتن باجهول خوابناك * تخم افکندن بود در شوره خاك [۲]
چاك حق وجهل نپذیرد رفو * تخم حکمت کم دهش ای بند کو

﴿ وقالوا ﴾ قال الامام الواحدی فی اسباب النزول روی عکرمة عن ابن عباس رضی الله عنهما ان عتبة وشیبة وابا سفیان والنضر بن الحارث وابا البختری والولید بن المغیرة وابا جهل وعبدالله بن ابی امیة وامیة بن خلف ورؤساء قریش اجتمعوا عند ظهر الکعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا الی محمد فکلموه وخاصموه حتی تعذروا فیه فبعثوا الیه ان اشرف قومك اجتمعوا لك لیکلموك فجاءهم سریعا وهو یظن انه بدالهم فی امره بداء وکان علیهم حریصا یحب رشدهم ویعز علیه عنتهم حتی جلس الیهم فقالوا یامحمد انا والله لانعلم رجلا من العرب ادخل علی قومه ما ادخلت علی قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدین وسفهت الاحلام وشتمت الالهة وفرقت الجماعة ومابقی امر قبیح الا وقد جئته فیما بیننا وبینك فان کنت انما جئت بهذا تطلب به مالا جعلنا لك من اموالنا ماتکون به اکثرنا مالا وان کنت انما تطلب الشرف فینا سودناك علینا وان کنت ترید ملکا ملکناك علینا وان کان هذا الرئی الذی

(یأتیك)

[۱] در اواخر دفتر سوم در بیان تفسیر حدیث ان القرآن ظهرا وبطنا الخ. [۲] در اواسط دفتر چهارم در بیان آنکه قرآن مسمی بکلام است و سبب آن

يأتيك قد غلب عليك وكانوا يسمون التابع من الجن الذى يدلنا اموالنا فى طلب الطلب لك حتى نبرئك منه او نعذر فيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مابى ماتقولون ماجئتكم بما جئتكم به لطلب اموالكم ولا لاشرف فيكم ولا للملك عليكم ولكن الله بعثنى اليكم رسولا وانزل على كتابا وامرنى ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم فان تقبلوا منى ماجئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة وان تردوه على اصبر لامر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم) قالوا يامحمد فان كنت غير قابل منا ماعرضنا فقد علمت انه ليس من الناس احد اضيق بلادا ولا اقل مالا ولا اشد عيشا منا فسل لنا ربك الذى بعثك بما يدك فليسير عنا هذه الجبال التى قد ضيقت علينا او يبسط لنا بلادنا وليجر فيها انهارا كانهار الشام والعراق وليبعث لنا ماءضى من آبائنا وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصى بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل فان صنعت ماسألناك صدقناك وعرفنا به منزلتك عند الله وانه بعثك رسولا كما تقول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مابهذا بعثت اليكم ماجئتكم من عند الله بما بعثنى به فقد بلغتكم ماارسلت به فان تقبلوه فهو حظكم فى الدنيا والآخرة وان تردوه اصبر لامر الله) قالوا فان لم تفعل هذا فسل ربك ان يبعث ملكا يصدقك وسله ان يجعل لك جنات وكنوزا وقصورا من ذهب وفضة ويغنيك بها عما سواك فانك تقوم فى الاسواق وتلتمس المعاش فقال عليه السلام (مااانا بالذى يسأل ربه هذا ومابعثت اليكم بهذا ولكن الله بعثنى بشيرا ونذيرا) قالوا سله ان يسقط علينا السماء كما زعمت ان ربك ان شاء فعل فقال عليه السلام (ذلك الى الله تعالى ان شاء فعل) وقال قائل منهم لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا وقام عبدالله بن ابى امية بن المغيرة المخزومى وهو ابن عاتكة بنت عبدالمطلب ابن عمة النبى عليه السلام ثم اسلم بعد وحسن اسلامه فقال لاامن بك ابدا حتى تتخذ الى السماء سلما وترقى فيه وانا انظر حتى تأتيها وتأتى بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك بانك كما تقول فانصرف رسول الله عليه السلام الى اهله حزينا لما فاته من متابعة قومه لما رأى من مباعدتهم عنه فانزل الله تعالى (وقالوا) اى مشركوا مكة ورؤساؤهم ﴿ لن نؤمن لك ﴾ لن نعترف لك يامحمد بنبوتك ورسالتك ﴿ حتى تفجر لنا ﴾ [تا وقتى كه روان سازى براى ما] ﴿ من الارض ﴾ ارض مكة ﴿ ينبوعا ﴾ [چشمهٔ بر آب كه هركز كم نكردد] فالينبوع العين الكثيرة الماء ينبع ماؤها ولاينفور ولاينقطع ﴿ اوتكون لك جنة ﴾ بستان يستر اشجاره ماتحتها من العرصة ﴿ من نخيل وعنب ﴾ [از درختان خرما وانكور يعنى مشتمل بران درختان] وهما اسم جمع لنخلة وعنبة ﴿ فتفجر الانهار ﴾ اى تجريها بقوة ﴿ خلالها ﴾ [درميان آن بستانها] قال فى القاموس خلال الدار ماحوالى جدورها وماربن بيوتها وخلال السحاب مخارج الماء ﴿ تفجيرا ﴾ كثيرا والمراد اما اجراء الانهار خلالها عند سقيها او ادامة اجرائها كما ينبئ عنه الفاء لابتداوه ﴿ اوتسقط السماء كما زعمت علينا كسفا ﴾ جمع كسفة كقطع وقطعة لفظا ومعنى حال من السماء والكاف فى كما فى محل النصب على انه صفة مصدر محذوف اى اسقاطا مماثلا لما زعمت يعنون بذلك قوله تعالى (اويسقط عليهم كسفا من السماء) ﴿ اوتأتى ﴾ [يابيارى]

﴿ بالله والملائكة قبيلا ﴾ مقابلا كالعشير والمعاشر كما قال الكاشفي [در مقابله يعني عيان تماي انتهى] او كفيلا يشهد بصحة ماتدعيه وهو حال من الجلالة وحال الملائكة محذوفة لدلالتها عليها اى والملائكة قبيلا ﴿ او يكون لك بيت من زخرف ﴾ من ذهب واصله الزينة * قال الكاشفي [خانهٔ از زرگه در انجا بنشيني واز درويشي باز رهي] ﴿ او ترقى ﴾ تصعد ﴿ في السماء ﴾ في معارجها بحذف المضاف يقال رقى في السلم ورقى الدرجة كرضى رقيا اى صعد وعلا صعودا وعلوا ﴿ ولن نؤمن لرقيك ﴾ اى لاجل رقيك فيها وحده اى صعودك وللام للتعليل اولن نصدق رقيك فيها فاللام صلة ﴿ حتى تنزل ﴾ منها ﴿ علينا كتابا ﴾ فيه تصديقك ﴿ نقرؤه ﴾ نحن من غير ان يتلقى من قبلك وكانوا يقصدون بمثل هذه الاقتراحات اللجج والعناد ولوكان مرادهم الاسترشاد لكفاهم ماشاهدوا من المعجزات ﴿ قل ﴾ تعجبا من شدة شكيمتهم واقتراحهم وتنزيها لساحة السبحان ﴿ سبحان ربي ﴾ [پاكست پروردكار من از آنكه بروى تحكم كند كسى يا شريك او شود در قدرت] ﴿ هل كنت ﴾ [آيا هستم من] ﴿ الا بشرا ﴾ لا ملكا حتى يتصور مني الترقي في السماء ونحوه ﴿ رسولا ﴾ مأمورا من قبل ربي بتبليغ الرسالة من غير ان يكون لي خيرة في الامر كسائر الرسل وكانوا لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله على ايديهم حسبما يلائم حال قومهم مما تمكن الآيات اليهم ولالهم ان يحكموا على الله بشئ منها وقوله بشرا خبر كنت ورسولا صفته وفيه اشارة الى انهم ارباب الحس الحيواني يطلبون الاعجاز من ظاهر المحسوسات منالهم بصيرة يبصرون بها شواهد الحق ودلائل النبوة واعجاز عالم المعاني بالولاية الروحانية والقوة الربانية فيطلبون فيه تزكية النفوس وتصفية القلوب وتحلية الارواح وتفجير ينابيع الحكمة من ارض القلوب لينبت منها تخيل المشاهدات واعناب المكاشفات في جنات المواصلات * فعلى السالك الصادق ان يطلب الوصول الى عالم المعنى فانه هو المطلب الاعلى وان يصل اليه الا بقدمي العلم والعمل والرجوع الى حالة التراب بالتواضع قال عيسى عليه السلام اين تنبت الحبة قالوا في الارض فقال عيسى كذلك الحكمة لا تنبت الا في قلب مثل الارض يشير الى التواضع ورفع الكبر والى هذا الاشارة بقول سيد البشر صلى الله عليه وسلم (ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) والينابيع لا تكون الا في الارض وهو موضع تنبع الماء وهذا المقام انما يحصل بترك الرياسة وهو بمعرفة النفس وعبوديتها فلا يجتمع العبودية والرياسة ابدا فان واحدا لا يصير سلطانا ورعية معا والى هذا يشير المولى الجامي بقوله

بالباس فقر بايد خلعت شاهي درست * زشت باشد جامه نيمي اطلس ونيمي بلاس

فانظر في هذه الآيات الى سوء ادب المشركين بالاقتراحات المنقولة عنهم والى كمال الادب المحمدي والثناء الاحمدي وترك الاعتراض ـ حكي ـ ان ليلى لما كسرت اناء قيس المجنون رقص ثلاثة ايام من الشوق فقيل ايها المجنون كنت تظن ان ليلى تحبك فقد كسرت انائك فضلا عن المحبة فقال انما المجنون من يمتنطن لهذا السر يعني ان كسر الوعاء عبارة عن الافناء فالطالب لايصل الى مقصوده الا بعد افناء وجوده

خير مايهٔ هرنيك وبدتوبي جامى * خلاص ازهمه مى بايدت زخود بكريز

فالعاقل يسعى فى اقناء الوجود واستجلاب الشهود ويجهد فى تطهير القلب عن الادناس ولا يأنس بشئ سوى ذكر رب الناس * وقال الامام الغزالى رحمه الله لا يبقى مع العبد عند الموت الا ثلاث صفات صفاء القلب اعنى طهارته عن ادناس الدنيا وانه بذكر الله تعالى وحبه الله وصفاء القلب وطهارته لا يكون الا بالمعرفة ولا تحصل المعرفة الا بدوام الذكر والفكر وهذه الصفات الثلاث هى المنجيات ﴿ وما منع الناس ﴾ اى قريشا من ﴿ ان يؤمنوا ﴾ بالقرآن وبالنبوة ﴿ اذ جاءهم الهدى ﴾ وقت مجئ الوحى ظرف لمنع او يؤمنوا ﴿ الا ان قالوا ﴾ الا قولهم ﴿ أبعث الله بشرا ﴾ حال من ﴿ رسولا ﴾ منكرين ان يكون رسول الله من جنس البشر فالمانع هو الاعتقاد المستلزم لهذا القول ﴿ قل ﴾ جوابا لشبهتهم ﴿ لو كان ﴾ لو وجد واستقر ﴿ فى الارض ﴾ بدل البشر ﴿ ملائكة يمشون ﴾ على اقدامهم كما يمشى الناس ولا يطيرون باجنحتهم الى السماء فيسمعوا من اهلها ويعلموا ما يجب علمه ﴿ مطمئنين ﴾ ساكنين فيها قادرين ﴿ لنزلنا عليهم من السماء ملكا ﴾ حال من ﴿ رسولا ﴾ ليبين لهم ما يحتاجون اليه من امور الدنيا والدين لان الجنس الى الجنس يميل ولما كان سكان الارض بشرا وجب ان يكون رسولهم بشرا ليمكن الافادة والاستفادة وهم جهلوا ان التجانس يورث التوانس والتخالف يوجب التنافر

او بشر فرمود وخودرا مثلكم * تا بجنس آيدو كم كر دندو كم
زانكه جنسيت عجائب جاذبيست * جاذب جنسست هر جا طالبيست

﴿ قل كفى بالله ﴾ وحده ﴿ شهيدا ﴾ على انى بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم كذبتم وعاندتم ﴿ بينى وبينكم ﴾ لم يقل بيننا تحقيقا للمفارقة ﴿ انه كان بعباده ﴾ من الرسل والمرسل اليهم ﴿ خبيرا بصيرا ﴾ محيطا بظواهر احوالهم وبواطنها فيجازيهم على ذلك * وفيه تسلية له عليه السلام وتهديد للكافرين * وفى الآية اشارة الى ان الجهلاء يستبعدون ارسال الانسان الكامل من ابناء جنسهم ويحسبون ان الملائكة اعلى درجة منه مع ما جعله الله مسجودا للملائكة واودع فيه من سر الخلافة ولو كان الملك مستأهلا للخلافة فى الارض لكان الله نزل رسولا من الملائكة وهو شاهد بانه مستعد للرسالة والخلافة والملك ﴿ ومن يهد الله ﴾ ابتداء كلام ليس بداخل تحت الامر اى يخلق فيه الاهتداء الى الحق * قال الكاشفى [وهر كراراه نمايد خداى تعالى يعنى حكم كند بهدايت او وتوفيق] ﴿ فهو المهتد ﴾ لا غير ﴿ ومن يضلل ﴾ اى يخلق فيه الضلال بسوء اختياره * قال الكاشفى [وهر كرا كمراه سازد يعنى حكم فرمايد بضلالت او وفرو كذارد اورا] ﴿ فلن تجد لهم ﴾ اشارة بالتوحيد فى جانب الهداية الى وحدة طريق الحق وقلة سالكيه وبالجمع فى جانب الضلال الى تعدد سبل الباطل وكثرة اهله ﴿ اولياء ﴾ كائنين ﴿ من دونه ﴾ تعالى فهو فى موقع الصفة ويجوز ان يكون حالا كافى بحر العلوم اى انصارا يهدونهم الى طريق الحق ويدفعون عنهم الضلالة وفى الحديث (انا النار رسول وليس الىّ من الهداية شئ ولو كانت الهداية الىّ لآمن كل من فى الارض وانما ابليس من بين وليس له من الضلالة شئ ولو كانت الضلالة اليه لاضل كل من فى الارض ولكن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء) : قال الحافظ

مكن بجشم حقارت نكاه برمن مست * كه نيست معصيت وزهد بي مشيت او

﴿ محشرهم يوم القيمة ﴾ كائنين ﴿ على وجوههم ﴾ سحبا اومشيا فان الذى امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم ﴿ عميا ﴾ حال من ضمير وجوههم وهو جمع اعمى ﴿ وبكما ﴾ جمع ابكم وهو الاخرس ﴿ وصما ﴾ جمع اصم من الصمم محركة وهو انسداد الاذن وثقل السمع * ان قيل ماوجه الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى (سمعوا لها تغيظا وزفيرا) وقوله (ورأى المجرمون النار) وقوله (دعوا هنالك ثبورا) . قلت قال ابن عباس رضى الله عنهما معنى الآية لايرون مايسرهم ولاينطقون بمايقبل منهم ولايستمعون مايلذ مسامعهم لما قدكانوا فى الدنيا لايستبصرون بالآيات والعبر ولاينطقون الحق ولايستمعون * وقال مقاتل هذا اذاقيل لهم اخسأوا فيها ولاتكلمون فيصيرون جهنم صما بكما عميا نعوذ بالله من سخطه ﴿ وفى التأويلات النجمية (ونحشرهم) الخ لانهم كانوا يعيشون فى الدنيا مكبين (على وجوههم) فى طلب السفليات فى الدنيا وزخارفها وشهواتها (عميا) عن رؤية الحق (وبكما) من قول الحق (وصما) عن استماع الحق وذلك لعدم اصابة النور المرشوش على الارواح (ومن كان فى هذه اعمى) الآية وقال صلى الله عليه وسلم (يموت الانسان على ماعاش ويحشر على مامات عليه) ﴿ مأويهم ﴾ منزلهم ومسكنهم والمأوى كل مكان يأوى اليه شئ ليلا كان اونهارا ﴿ جهنم ﴾ خبر مأواهم والجملة استئناف ﴿ كلما خبت ﴾ يقال خبت النار والحرب والحدة خبوا وخبوّا سكنت وطفئت كما فى القاموس ﴿ زدناهم سعيرا ﴾ تهيفزايبه براى ايشان آتش سوزان يابر افروزيم آتش را ج اى كلما سكن لهبها بانا كلت جلودهم ولحومهم وليبق فيهم ماتتعلق به النار زدناهم توقدا بان بدلناهم جلودا غيرها فعادت ملتهبة ومسعرة * فان قلت قوله تعالى ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ﴾ يدل على ان النار لاتجاوز فى تعذيبهم عن حد الانضاج الى حد الاحراق والافناء * قلت النضج مجاز عن مطلق تأثير النار ثم ماذكر من التجديد بعد الافناء عقوبة لهم على انكارهم الاعادة بعد الفناء بتكريرها مرة بعد اخرى ليروها بعد اخرى فيروها عيانا حيث لم يعلموها برهانا كما يفصح عنه قوله ﴿ ذلك ﴾ مبتدأ خبر قوله ﴿ جزاؤهم بانهم ﴾ بسبب انهم ﴿ كفروا بآياتنا ﴾ العقلية والنقلية الدالة على صحة الاعادة دلالة واضحة * وفى التأويلات كانوا فى جهنم الحرص والشهوات كلما سكنت نار شهوة باستيفاء حظها زادوا سعيرها باشتغال طلب شهوة اخرى ولوكانوا مؤمنين بالحشر والنشر ما اكبوا على جهنم الحرص على الدنيا وشهواتها ومااعرضوا عن الآيات البينات التى جاءبها الانبياء عليهم السلام : وفى المثنوى

كوزهٔ چشم حريصان پرنشد * تاصدف قانع نشد پردر نشد

﴿ وقالوا ﴾ منكرين اشد الانكار ﴿ أئذا كنا عظاما ﴾ [آيا آن وقت كه كرديم استخوان] ﴿ ورفاتا ﴾ الرفات الحطام وهو الفتات المكسر * وقال مجاهد رفاتا اى ترابا ﴿ أئنا لمبعوثون خلقا جديدا ﴾ امامصدر مؤكد من غير لفظه اى لمبعوثون بعثا جديدا واماحال اى مخلوقين مستأنفين وقد سبق تفسير هذه الآية فى هذه السورة ﴿ أولم يروا ﴾ اى ألم يتفكروا ولم يعلموا

﴿ ان الله الذى خلق السموات والارض ﴾ من غير مادة مع عظمهم ﴿ قادر على ان يخلق مثلهم ﴾ فى الصغر على ان المثل مقحم والمراد بالخلق الاعادة * قال الكاشفى [مثل تعبير ازنفس شئ كنند چنانكه مثلك لايفعل كذا اى انت] ﴿ وجعل لهم اجلا لاريب فيه ﴾ عطف على أولم يروا فانه فى قوة قد رأوا والمعنى قد علموا ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق امثالهم من الانس وجعل لهم وليبثهم اجلا محققا لاريب فيه هو يوم القيامة * قال الكاشفى [بدرستى كه خداى تعالى مقرر كرده است براى فناى ايشان مدتى كه هيچ شك نيست دران وآن زمان مركست يابجهت اعادهٔ ايشان اجلى نهاده كه قيامتست] ﴿ فابى الظالمون ﴾ فامتنعوا من الانقياد للحق ولم يرضوا ﴿ الا كفورا ﴾ جحودا به ﴿ قل ﴾ [بكو كافرانرا] ﴿ لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى ﴾ خزائن رزقه التى افاضها على كافة الموجودات وانتم مرتفع بفعل يفسره المذكور لامبتدأ لانها لاتدخل الا على الفعل والاصل لو تملكون انتم تملكون ﴿ اذا لأمسكتم ﴾ لبخلتم من قولك للبخيل ممسك فلايقدر له مفعول ﴿ خشية الانفاق ﴾ مخافة عاقبته وهو النفاد ﴿ وكان الانسان قتورا ﴾ يقال قتر ضيق . والمعنى كان ضيقا مبالغا فى البخل لان مبنى امره على الحاجة والضنة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبذل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحى من الانصار (من سيدكم يابنى سلمة) قالوا الجد بن قيس على بخل فيه فقال عليه السلام (واى داء ادوى من البخل بل سيدكم عمر بن الجموح) فالبخل والحرص من الصفات المذمومة فلابد من تطهير النفس عنهما وتحليتها بالسخاء والقناعة وترك طول الامل فان الشيطان يستعبد البخيل ولوكان مطيعا وينأى عن السخى ولوكان فاسقا وجنس الانسان وان كان قتورا مخلوقا على القبض واليبوسة كالتراب الا ان من افراده خواص متخلقين بصفات الله تعالى و متحققين باسرار ذاته * قال حسان بن ثابت رضى الله عنه فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم

له راحة لو ان معشار جودها * على البر كان البر اندى من البحر

الراحة الكف والمعشار بمعنى العشر ـ روى ـ ان زين العابدين رضى الله عنه لقيه رجل فسبه فمالت اليه العبيد والموالى فقال لهم زين العابدين مهلا على الرجل ثم اقبل عليه وقال ماستر من امرنا اكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحيى الرجل فالقى عليه خميصة كانت عليه وهى كساء اسود معلم وامر بالف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول اشهد انك من اولاد الرسل ولايتوهم مغرور انهم كانوا اهل دنيا ينفقون منها الاموال انما كانوا اهل سخاء ومروءة كانت تأتيهم الدنيا فيخرجونها فى العاجل وفيهم يصدق قول القائل

وهم ينفقون المال فى اول الغنى * ويتأفون الصبر فى آخر الفقر
اذا نزل الحى الغريب تقارعوا * عليه فلم تدر المقل من المثرى

: قال الشيخ سعدى قدس سره

اكر كنج قارون بچنك آورى * نماند مكر آنكه بخشى برى
بخيل توانكر بدينار وسيم * طلسمست بالاى كنجى مقيم

ازان سالها می بماند زرش * که لرزد طلسمی چنین بر سرش
بسنك اجل تا كهان بشكنند * بآسود كی كنج قسمت كنند

﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات ﴾ معجزات ﴿ بينات ﴾ واضحات الدلالة على نبوته وصحة ماجاء به من عندالله وهى العصا واليد البيضاء والجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان والسنون ونقص الثمرات ﴿ فاسأل بنى اسرائيل ﴾ اى فقلنا له ﴿ اذجاءهم ﴾ سلهم ياموسى من فرعون وقل له ارسل معى بنى اسرائيل اى اولاد يعقوب * وقال الكاشفى [پس بپرس اى محمد ز بنى اسرائيل يعنى ازعلماى ايشان همين آيات را تا صدق قول تو بر مشركان ظاهر كردد] اى ليظهر صدقك حين احتبروك عندهم على وفق ما اخبرتهم اذ جاءهم [چون آمد موسى برايشان كه چه كذشت ميان وى وفرعون] ❀ وفى التأويلات النجمية اذجاءهم موسى بهذه الآيات هل رأوها واستدلوا بها وآمنوا كاهل الحق ممن جعلهم الله ائمة يهدون بامره وكانوا بآياته يوقنون ﴿ فقال له فرعون ﴾ قال فى الارشاد الفاء فصيحة اى فاظهر عندفرعون ماآتاه من الآيات البينات و بلغه ماارسل به فقال له فرعون ﴿ انى لاظنك ياموسى مسحورا ﴾ سحرت فتخبط عقلك ولذا تتكلم بمثل هذه الكلمات الغير المعقولة وهذا يشبه قوله (ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون) ويجوز ان يكون المسحور للنسبة بمعنى ذى السحر كما قال فى التأويلات النجمية لما كان فرعون من اهل الظن لا من اهل اليقين رآه بنظر الظن الكاذب ساحرا ورأى الآيات سحرا ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ لقد علمت ﴾ [بدرستى كه تو دانستهٔ اى فرعون بدل خود اكرچه بزبان تلفظ نكنى] ❀ وفى التأويلات النجمية لو نظرت بنظر العقل لعلمت انه ﴿ ما انزل هؤلاء ﴾ يعنى الآيات التى اظهرها ﴿ الا رب السموات والارض ﴾ خالقهما ومدبرهما ﴿ بصائر ﴾ حال من الآيات اى بينات مكشوفات تبصرك صدق ولكنك تعاند وتكابر . و بالفارسية [آيتهاى روشن كه هريك دليلست برنبوت من] ❀ وفى التأويلات النجمية اى ترى بنور البصيرة والعقل انتهى * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاظهر العلم ليس جالبا للسعادة الامن حيث طرده الجهل فلاتحجب بعلمك فان فرعون علم نبوة موسى وابليس علم حال آدم واليهود علموا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اخوانه وحرموا التوفيق للايمان فاشقاهم زمانا ذلك الاستيقان قال تعالى (وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا) قال الكمال الحجندى

در علم محققان جدل نيست * از علم مراد جز عمل نيست

و قال الحافظ

نه من زبى عملى درجهان ملولم وبس * ملالت علما هم زعلم بى عملست

﴿ وانى لاظنك يافرعون مثبورا ﴾ مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر من قولهم ما ثبرك عن هذا اى ماصرفك اوهالكا فان الثبور الهلاك ❀ وفى التأويلات النجمية اى بلابصيرة وعقل والظن ظنان ظن كاذب وظن صادق وكان ظن فرعون كاذبا وظن موسى صادقا ﴿ فاراد ﴾ اى فرعون من نتائج ظنه الكاذب ﴿ ان يستفزهم ﴾ الاستفزاز الازعاج . والمعنى بالفارسية

[برانكيزد ودور كند موسى وقوم او] ﴿ من الارض ﴾ اى ارض مصر اومن وجه الارض بالقتل والاستئصال ﴿ فاغرقناه ﴾ اى فرعون ﴿ ومن معه ﴾ من القبط ﴿ جميعا ﴾ ونجينا موسى وقومه من نتائج ظنه الصادق * قال فى الارشاد فمكنا عليه مكره واستفزازه وقومه بالاغراق ﴿ وقلنا من بعده ﴾ اى من بعد اغراق فرعون ﴿ لبنى اسرائيل ﴾ اولاد يعقوب ﴿ اسكنوا الارض ﴾ التى اراد ان يستفزكم منها وهى ارض مصر انصح انهم دخلوها بعد اوالارض مطلقا ﴿ فاذاجاء وعدالآخرة ﴾ يعنى قيامة الساعة ﴿ جئنابكم ﴾ [بياريم شما وايشانرا بمحشر كاه] ﴿ لفيفا ﴾ [جماعتى آميخته باهم پس حكم كنيم ميان شما] تميز سعداء واشقياء * واللفيف الجماعات من قبائل شتى قدالف بعضها ببعض * قال فى القاموس (جئنابكم لفيفا) مجتمعين مختلطين من كل قبيلة انتهى ﴿ وفى التأويلات النجمية اى يلتف الكافرون بالمؤمنين لعلهم يخجون بهم من العذاب فيخاطبون بقوله تعالى (وامتازوا اليوم ايها المجرمون) ولاينفعهم التلفف بل يقال لهم (فريق فى الجنة وفريق فى السعير) انتهى * يقول الفقير وذلك لان التلفف الصورى والارتباط الظاهرى لاينفع الكفار والمنافقين اذ لم يجمع بينهم وبين المؤمنين الاعتقاد الخالص والعمل الصالح فكانوا كمن انكسرت سفينتهم فتعلق من لايحسن السباحة بالسباح فتعلقه هذا لاينفعه اذ البحر عميق والساحل بعيد فكم من سباح لاينجو فكيف غيره : سعدى

در آبى كه بيدا نباشد كنار * غرور شناور نيايد بكار

وفى الحديث (من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه) يعنى من اخره فى الآخرة عمله السيء او تفريطه فى العمل الصالح لم ينفعه شرف النسب من جهة الدنيا ولم يجبر به نقيصته فان نسبه ينقطع هناك ألا ترى ان الغصن اليابس يقطع من الشجرة ليبوسته ورطوبة الباق وغضارته اذلامناسبة بينه وبين الاغصان الغضة الطرية فهو وان كان غصن تلك الشجرة متعلقا بها منسوبا اليها لكنه ليبوسته حرى بالقطع وانما النسب المفيد هو نسبة التقوى ولذا قال عليه السلام (كل تقى نقى آلى) وكل من لم يكن متصفا بالتقوى والنقاوة فليس من آله كابى لهب ونحوه وليس له طريق ينتهى الى الله تعالى فياحسرة قوم ظنوا الوصول مع تضييع الاصول وبذل النقد فى الفضول وعرضت على بعض الاكابر عطية من الله تعالى بلاواسطة فقال لاقبلها الابعلى يد محمد صلى الله عليه وسلم يعنى على الصراط السوى فجاءته من تم فقدضوعفت فهذا شاهد بان صحة الاتصال بالله انما هى بصحة الاتصال بواسطة وهو الرسول صلى الله عليه وسلم وان الرسول وشريعته محك فتضرب المواهب والعطايا عليه فان جاءت موافقة لما امر به قبلت والا ردت اذ يحتمل ان يكون ذلك من قبل الشيطان والنفس جاء ملبوسا بلباس الحق من خرفا فلابد من التمييز وهو من اصعب الامور فعليك ايها الاخ فى الله بالثبات والوقار ولايستفزك العدو حتى لاتقع فى ورطة البوار : قال الحافظ

در راه عشق وسوسه اهرمن بسيست * هش دار وگوش دل بپيام سروش كن

والله المنجى والموفق ﴿ وبالحق انزلناه وبالحق نزل ﴾ اى وما انزلنا القرآن الاملتبسا بالحق

المقتضى لانزاله ومانزل الا ملتبسا بالحق الذى اشتمل عليه فالمراد بالحق فى كل من الموضعين معنى يغاير الآخر فلا يرد ان الثانى تأكيد للاول * قال الكاشفى [درتبيان آمده كه با يمعنى على است ومراد ازحق محمد صلى الله عليه وسلم يعنى وعلى محمد نزل . درمدارك آورده احمد ابن ابى كجوارى كفت محمدبن سماك بيمارشد قاروزه او بطبيب ترسا مى برديم مردى نيكو روى وخوشبوى وجامهٔ پاكيزه بوشيده بما رسيد وصورت حال پرسيد بوى كفتيم فرمودكه سبحان الله در مهم دوست خداى تعالى از دشمن خداى استعانت مى كنيد باز كرديد وباين سماك بكوييدكه دست خود برموضع وجع بنه و بكوى ﴿وبالحق انزلناه وبالحق نزل﴾ وازچشم ما غائب شد باز كشتيم وقصه بعرض شيخ رسانيديم دست بران موضع نهاد واين كلمات بكفت فى الحال شفا يافت وكفته اند آن كس خضر عليه السلام بود اترحكمت اين كار طبيبان الهيست] ﴿ وفى التأويلات النجمية انزال القرآن كان بالحق لا بالباطل وذلك لانه تعالى لما خلق الارواح المقدسة فى احسن تقويم ثم بالنفخة رده الى اسفل سافلين وهو القالب الانسانى احتاجت الارواح فى الرجوع الى اعلى عليين قرب الحق وجواره الى حبل تعتصم به فى الرجوع فانزل الله القرآن وهو حبله المتين وقال ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ﴾ وبالحق نزل ليضل به اهل الشقاوة وبالرد والجحود والامتناع عن الاعتصام به ويبقى فى الاسفل حكمة بالغة منه ويهدى به اهل السعادة بالقبول والايمان والاعتصام به والتخلق بخلقه الى ان يتصل به الى كمال قربه فيعتصم بحكما قال ﴿واعتصموا بالله هو مولاكم﴾ ﴿وما ارسلناك الا مبشرا﴾ للمطيع بالثواب ﴿ ونذيرا ﴾ للعاصى من العقاب فلا عليك الا التبشير والانذار ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿مبشرا﴾ لاهل السعادة بسعادة الوصول والعرفان عند التمسك بالقرآن ﴿ونذيرا﴾ لاهل الشقاوة بشقاوة البعد والحرمان والخلود فى النيران عند الانفصام عن حبل القرآن وترك الاعتصام به [سامى قدس سره فرموده كه مژده دهنده آمد اكه ازماروى بكرداند وبيم كننده آمد اكه روى بما آورد يعنى بدكارانرا بشارت دهد بسخت رحمت وكمال عفوما تاروى بدركاه ما آرند

حافظا رحمت او بهر كنهكارا نسست * نااميدى مكن اى دوست كه فاسق باشى

نيكانرا انذار كند از اثر هيبت وجلال تابر اعمال خود اعتماد ننمايند

زاهد غرور داشت سلامت نبرد راه * رنده ازره نياز بدار السلام رفت

﴿ وقرآنا ﴾ منصوب بمضمر يفسره قوله تعالى ﴿ فرقناه ﴾ نزلناه مفرقا . وبالفارسية [وپراكنده فرستاديم قرآنرا يعنى آيت آيت وسوره سوره] ﴿ لتقرأه على الناس على مكث ﴾ اى مهل وتأن فانه ايسر للحفظ واعون على الفهم ﴿ ونزلناه ﴾ فى ثلاث وعشرين سنة ﴿ تنزيلا ﴾ على قانون الحكمة وحسب الحوادث وجوابات السائلين ﴿ قل ﴾ للذين كفروا ﴿ آمنوا به ﴾ اى بالقرآن ﴿ اولا تؤمنوا ﴾ فان ايمانكم به لايزيده كمالا وامتناعكم عنه لايورثه نقصا

حاجت مشاطه نيست روى دلارام را

والامر للتهديد كما فى تفسير الكاشفى ﴿ ان الذين اوتوا العلم من قبله ﴾ اى العلماء الذين

قرأوا الكتب السالفة من قبل تنزيله وعرفوا حقيقة الوحى وامارات النبوة وتمكنوا من التمييز بين الحق والباطل والمحق والمبطل نحو عبدالله بن سلام واتباعه من اليهود والنجاشى واصحابه من النصارى ﴿ اذا يتلى ﴾ اى القرآن ﴿ عليهم يخرون للاذقان ﴾ [يفتند برزنخهاى خود] اى يسقطون على وجوههم فاللام بمعنى على والاذقان الوجوه على سبيل التعبير عن الكل بالجزء مجازا ﴿ سجدا ﴾ اى حال كونهم ساجدين تعظيما لامرالله وهو تعليل لما يفهم من قوله آمنوا به اولاتؤمنوا من عدم المبالاة بذلك اى ان لم تؤمنوا فقد آمن به احسن ايمان منهو خير منكم * قال البيضاوى ذكر الذقن لانه اول مايلقى الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الخرور به * قال سعدى المفتى فى حواشيه فيه بحث فانه ظاهران اول مايلقى الارض من وجه الساجد جبهته وانفه الاان يقال ان طريق سجدتهم غيرماعرفناه انتهى * يقول الفقير معنى اللقاء هنا كون الذقن اقرب شئ الى الارض من الانف والجبهة حال السجدة اذالاقرب الى الارض بالنسبة الى حال الخرور الركبة ثم اليدان ثم الرأس واقرب اجزاء الرأس الذقن والاقرب الى السماء بالاضافة الى حال الرفع الرأس واقرب اجزاء الرأس الجبهة فافهم ﴿ ويقولون ﴾ فى سجودهم ﴿ سبحان ربنا ﴾ [باكست پروردكارما] مما يفعل الكفرة من التكذيب اوعن خلفه وعده الذى فى الكتب السالفة ببعث محمد وانزال القرآن عليه ﴿ ان ﴾ اى ان الشأن ﴿ كان وعد ربنا لمفعولا ﴾ كائنا لامحالة واقعا البتة لان الخلف نقص وهومحال على الله تعالى * يقول الفقير الظاهر ان المراد بالوعد وعدالآخرة كما يدل عليه سياق الآية من قصة موسى وفرعون وماقبلها من قصة قريش فى انكار البعث والله اعلم ﴿ ويخرون للاذقان يبكون ﴾ اى حال كونهم باكين من خشية الله تعالى كرر الخرور للاذقان لاختلاف السبب فان الاول لتعظيم امرالله والثانى لما اثر فيهم من مواعظ القرآن * وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال قال النبى صلى الله عليه وسلم (تفرعوا وابكوا فان السموات والارض والشمس القمر والنجوم يبكون من خشية الله) ﴿ ويزيدهم ﴾ اى القرآن بسماعهم ﴿ خشوعا ﴾ كما يزيدهم علما ويقينا بالله والخشوع [فروتنى] وتضرع * واعلم ان التواضع والسجود من شأن الارواح والبكاء والخشوع من شأن الاجساد وانما ارسلت الارواح الى الاجساد لتحصيل هذه المنافع فى العبودية * قال الكاشفى [اين سجدهٔ چهارم است از سجدات قرآن وحضرت شيخ قدس سره اين را سجود العلماء خوانده وفرموده كه بحقيقت اين سجود متجليست زيرا كه خشوع ازوقوع تجلى باشد برظاهر يابرهردو وچون خبرداد كه خشوع ايشان زياده ميشود وخشوع نمى باشد الاازتجلى الهى پس زيادتى خشوع دليل زيادتى تجلى باشد وبرآن تقدير اين سجود تجلى بود وساجد بايدكه ببركت اين سجده از فيض تجلى بهره مند وخضوع او بيفزايد] ماتجلى الله لشئ الا خضع له

لمعهٔ نور تجلى از قدم * برحدوث افتد فرو ريزدزهم
پس خضوع اينجا زوال هستى است * وزبلندى موجب اين پستى است

فعليك ببذل الوجود واقتائه فانه تعالى انما يتجلى لاهل الفناء نعم ان الفناء من التجلى كما دل عليه الخبر المذكور : وفى المثنوى

چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف محدث راكليم

﴿ قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن ﴾ ـ روى ـ ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله فى التوراة فنزلت. والدعاء يعنى التسمية لايعنى النداء والمراد بالله والرحمن الاسم لاالمسمى واو للتخيير والمراد انهما سيان فى حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود . والمعنى سموا بهذا الاسم او بهذا واذكروا اما هذا واما هذا ﴿ ايامّاتدعوا ﴾ [هركدام را بخوانيد وبدان حق را خوانده باشيد] والتنوين عوض عن المضاف اليه وماصلة لتأكيدها فى أى من الابهام اى أى هذين الاسمين سميتم وذكرتم ﴿ فله ﴾ اى للمسمى لان التسمية لمسمى هذين الاسمين وهو ذاته تعالى لالللاسم ﴿ الاسماء الحسنى ﴾ وحسن جميع اسمائه يستدعى حسن ذينك الاسمين . والحسنى تأنيث الاحسن لان حكم الاسماء حكم المؤنث نحو الجماعة الحسنى وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال والجمال * قال فى بحر العلوم معنى كونها احسن الاسماء انها مستقلة بمعانى التقديس والتمجيد والتعظيم والربوبية والالهية والافعال التى هى النهاية فى الحسن * وقال بعضهم نزلت هذه الآية حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يالله يارحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر فالمراد هو التسوية بين اللفظين باتهما مطلقان على ذات واحدة وان اختلف معناها واعتبار اطلاقهما والتوحيد انما هو للذات الذى هو المعبود واوللاباحة لان الاباحة يجوز فيها الجمع بين الفعلين دون التخيير والله اعلم* قال المولى الفناري رحمه الله ان لاسم الجلالة اختصاصا وضعيا واستعماليا وللرحمن اختصاصا استعماليا وقولهم رحمن اليمامة مسيلمة تعنت فى كفرهم كما لو سموه الله مثلا انتهى* وقال الامام السهيلى رحمه الله فى كتاب التعريف والاعلام كان مسيلمة قديما يتكذب ويتسمى بالرحمن وقد قيل انه تسمى بالرحمن قبل مولد عبد الله والد النبى صلى الله عليه وسلم ثم عمر عمرا طويلا الى ان قتل باليمامة قتله وحشى فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه انتهى ـ وروى ـ ان بعض الجبابرة سمى نفسه بلفظ الجلالة فصهر ما فى بطنه من ديره وهلك من ساعته لان هذا الاسم الجليل لايليق الا لجناب الحق تعالى ولهذا لم يشاركه فيه احد كما قال تعالى (هل تعلم له سميا) اى مشاركا له فى هذا الاسم وقال فرعون مصر للقبط انا ربكم الاعلى ولم يقدر ان يقول انا الله تعالى* قال حضرة الهدائى قدس سره استمداد جميع الاسماء من الاسم الرحمن الذى هو مقام ختم النبوة والشفاعة العامة واليه ينتهى كل الاسماء واستمداده من اسم الذات فينبغى للسالك ان لايقصر بالعبادة فى مراتب بعض الاسماء حتى يصل الى المسمى ويجمع جميع الاسماء ويكون فوق الكل : وفى المثنوى

دست شد بالاى دست اين تا كجا * تابيزدان كه اليه المنتهى

كان يكى درياست بى غور وكران * جمله دريا ها چو سيلى پيش ان

﴿ ولاتجهر بصلاتك ﴾ اى بقراءة صلاتك فى المسجد الحرام بحيث تسمع المشركين فان

ذلك يحملهم على سب القرآن ومن انزله ومن جابه واللغو فيه فنهى عن ذلك لان الجهر والمخافتة صفتان تمتقبان على الصوت لاغير والصلاة افعال واذكار اوهو من تسمية الجزء بالكل مجازا ﴿ ولاتخافت بها ﴾ اى بقراءتها بحيث لاتسمع من خلفك من المؤمنين * قال الكاشفى [وآواز فرو مدار بآن] ﴿ وابتغ ﴾ اطلب ﴿ بين ذلك ﴾ اى بين الجهر والمخافتة على الوجه المذكور ﴿ سبيلا ﴾ امرا وسطا فان خير الامور اوساطها والتعبير عن ذلك بالسبيل باعتبار انه امر يتوجه اليه المتوجهون ويؤمه المقتدون فيوصلهم الى المطلوب ـ روى ـ ان ابابكر رضى الله عنه كان يخفت ويقول اناجى ربى وقد علم حاجتى وعمر رضى الله عنه يجهر بها ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابابكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا ﴿ وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ﴾ لان الولادة من صفات الاجسام لاغير وهودد لليهود والنصارى وبنى مدلج حيث قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله والملائكة بنات الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا ﴿ ولم يكن له شريك فى الملك ﴾ فى ملك العالم اى الالوهية فان الكل عبيده والعبد لايصلح ان يكون شريكا لسيده فى ملكه وهو رد للثنوية القائلين بتعدد الآلهة : وفى المثنوى

واحد اندر ملك اورا يارنى * بند كانش را جز اوسالارنى
نيست خلقش را دكركس مالكى * شركتش دعوى كند جزهالكى

﴿ ولم يكن له ولى من الذل ﴾ لم يوال احدا من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته فانه محال انه يذل فيحتاج الى احد يتعزز به ويدفع عنه المذلة اذ له العزة كلها فليس له مذلة دلالة ولاله احتياج الى ولى يدفع الذل عنه وهورد للمجوس والصابئين فى قولهم لولا اولياء الله لذل الله تعالى عن ذلك * وفى الاسئلة المقحمة كيف جعل عدم الولد علة استحقاق الحمد الجواب ان هذا ليس بتعليل لوجوب الحمد انما هو بيان من يقع له الحمد كما تقول الحمد لله الاول الآخر الحمد لله رب العالمين انتهى * وفى الكشاف كيف رتب الحمد على نفى الولد والشريك والذل اى مع انه لم يكن من الجميل الاختيارى قلت ان من هذا وصفه هو الذى يقدر على ايلاء كل نعمة فهو الذى يستحق جنس الحمد ﴿ وكبره تكبيرا ﴾ عظمه تعظيما اوقل الله اكبر من الاتخاذ والشريك والولى * وقال الكاشفى [يعنى حق را بزرك تر دان از وصف واصافان ومعرفت عارفان

فكرها عاجزست ز اوصافش * عقلها هرزه ميزند لافش
عقل عقلست جان جانست او * آن كرو برترست آنست او

وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا افصح الغلام من بنى عبد المطلب علمه هذه الآية وكان يسميها آية العزة ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ﴾ يشير الى ان الله اسم الذات والرحمن اسم الصفة ﴿ ايا ما تدعوا ﴾ اى بأى اسم من اسم الذات والصفات تدعونه ﴿ فله الاسماء الحسنى ﴾ اى كل اسم من اسمائه حسن فادعوه حسنا وهو ان تدعوه بالاخلاص ﴿ ولاتجهر بصلوتك ﴾ اى بدعائك وعبادتك رياء وسمعة ﴿ ولا تخافت بها ﴾ اى ولاتخفها بالكلية عن نظر لئلا يحرموا

دراواسط دفتر چهارم درييان عبارات موهى كه صاحب دل بود الخ

المتابعة والاسوة الحسنة (واتبع بين ذلك سبيلا) وهو اظهار الفرائض بالجماعات فى المساجد واخفاء النوافل وحدانا فى البيوت (وقل الحمدلله الذى لم يتخذ ولدا) فيكون كمال عنايته وعواطف احسانه مخصوصا بولده ويحرم عباده معه (ولم يكن له شريك فى الملك) فيكون منانعامه من اصابة الخير الى عباده واوليائه (ولم يكن له ولى من الذل) فيكون محتاجا اليه فينعم عليه دون ماستغنى عنه بل اوليؤه الذين آمنوا وجاهدوا فى الله حق جهاده وكبروا الله وعظموه بالحب والطلب والعبودية وهو معنى قوله (وكبره تكبيرا) انتهى [علم الهدى فرموده كه حق سبحانه دوست نكيرد تا بمدد ايشان ازدل بعز رسد بلكه دوست كيرد تا بلطف وى ازحضيض مذلت تاراج عزت ترقى كند] كما قال الله تعالى (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور) وهذه الولاية عامة مشتركة بين جميع المؤمنين وترقيهم من الجهل الى العلم وقال تعالى (ألا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون) وهذه الولاية خاصة بالواصلين الى الله من اهل السلوك وترقيهم من العلم الى العين ومن العين الى الحق * قال فى شرح الحكم العطائية ان عباد الله المخلصين قسمان قوم اقامهم الحق لخدمته وهم العباد والزهاد واهل الاعمال والاوراد وقوم خصهم بمحبته وهم اهل المحبة والوداد والصفاء واتباع المراد وكل فى خدمته وتحت طاعته وحرمته اذ كلهم قاصد وجهه ومتوجه اليه قال الله تعالى (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك) وهذا عام فى كل طريق وظاهر فى كل فريق (وما كان عطاء ربك محظورا) فيحجر او يحصر فى نوع واحد او صفة واحدة * وقد قال يحيى بن معاذ رضى الله عنه الزاهد صيد الحق من الدنيا والعارف صيد الحق من الجنة * وقال ابو يزيد البسطامى قدس سره اطلع الله سبحانه الى قلوب اوليائه فنهم من لم يكن يصلح لحمل المعرفة فشغلهم بالعبادة : قال الحافظ

درين چمن نكنم سرزنش بخود روئى * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم

تمت سورة الاسراء فى اوسط جمادى الاولى من سنة خمس ومائة والف

تفسير سورة الكهف وهى مائة واحدى عشرة آية مكية وقيل الا قوله واصبر نفسك الآية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الحمدلله﴾ اللام للاستحقاق اى هو المستحق للمدح والثناء والشكر كله لان كل وجود شئ نعمة من نعمه فلا نعم الا هو * قال القيصرى رحمه الله الحمد قولى وفعلى وحالى اما القولى لحمد اللسان وثناؤه عليه بما اثنى به الحق على نفسه على لسان انبيائه عليهم السلام واما الفعلى فهو الاتيان بالاعمال البدنية من العبادات والخيرات ابتغاء لوجه الله تعالى وتوجها الى جنابه الكريم لان الحمد كما يجب على الانسان باللسان كذلك يجب عليه بحسب مقابلة كل عضو بل على كل عضو كالشكر وعند كل حال من الاحوال كما قال النبى عليه السلام (الحمدلله على كل حال) وذلك لايمكن الا باستعمال كل عضو فيما خلق لاجله على الوجه المشروع عبادة للحق تعالى وانقيادا لامره لاطلبا لحظوظ النفس ومرضاتها واما الحالى فهو الذى يكون بحسب الروح والقلب كالاتصاف بالكمالات العلمية والعملية والتخلق بالاخلاق الالهية لان الناس مأمورون بالتخلق

بلسان الانبياء صلوات الله عليهم لتصير الكمالات ملكة نفوسهم وذواتهم وفى الحقيقة هذا حمد الحق نفسه فى مقامه التفصيلى المسمى بالمظاهر من حيث عدم مغايرتها واما حمده ذاته فى مقامه الجمعى الالهى قولا فهو مانطق به فى كتبه وصحفه من تعريفاته نفسه بالصفات الكمالية وفعلا فهو اظهار كمالاته الجمالية والجلالية من غيبه الى شهادته ومن باطنه الى ظاهره ومن علمه الى عينه فى مجالى صفاته ومحال آيات اسمائه وحالا فهو تجلياته فى ذاته بالفيض الاقدس الاولى وظهور النور الازلى فهو الحامد والمحمود جمعا وتفصيلا : قال المولى الجامى

آنجا كه كمال كبريای تو بود * عالم نمی ازبحر عطای تو بود
ماراچه حدحمدوثنای تو بود * هم حمدوثنای تو سزای تو بود

﴿ الذى انزل على عبده ﴾ محمدالذى يستأهل ان يكون عبدا مطلقا حقيقيا حرا عن جميع ماسوى الله ولذا يقول (امتى امتى) يوم يقول كل نبى نفسى نفسى وفيه اشعار بان شأن الرسول ان يكون عبدا للمرسل لا كما زعمت النصارى فى حق عيسى عليه السلام ﴿ الكتاب ﴾ اى القرآن الحقيق باسم الكتاب وهو فى اللغة جمع الحروف ورتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على انه من اعظم نعمائه اذفيه سعادة الدارين ﴿ ولم يجعل له ﴾ اى القرآن ﴿ عوجا ﴾ [چيزى ازكجى] اى شيأ من العوج بنوع اختلال فى النظم وتناف فى المعنى اوعدول عن الحق الى الباطل واختار حفص عن عاصم السكت على عوجا وهو وقفة لطيفة من غير تنفس لئلا يتوهم ان مابعده صفة له واختار السكت ايضا على مرقدنا اذلا يحسن القطع بالكلية بين مقوليهم ولا الوصل لئلا يتوهم ان هذا اشارة الى مرقدنا فافهم ﴿ قيما ﴾ انتصابه بمضمر تقديره جعله قيما اى مستقيما معتدلا لاافراط فيه ولاتفريط او قيما بالمصالح الدينية والدنيوية للعباد فيكون وصفاله بالتكميل بعد وصفه بالكمال والقيم والقيوم والقيام بناء مبالغة للقائم * قال الكاشفى [درتأويلات آورده كه ضميرله راجع ببعداست ومعنى آنكه نداد بندهٔ خودرا ميل بغير خود وكردانيد اورا مستقيم درجميع احوال] ﴿ لينذر ﴾ اى انزل لينذر الكتاب اومحمد بما فيه الذين كفروا ﴿ بأسا ﴾ عذابا ﴿ شديدا ﴾ صادرا ﴿ من لدنه ﴾ من عنده تعالى نازلا من قبله بمقابلة كفرهم وتكذيبهم وهو اما عذاب الاستئصال فى الدنيا اوعذاب النار فى العقبى اوكلاهما وانما قال من لدنه لانه هوالمعذب دون الغير ﴿ ويبشر ﴾ [مژده دهد] ﴿ المؤمنين ﴾ المصدقين ﴿ الذين يعملون الصالحات ﴾ اى الاعمال الصالحة وهى ماكانت لوجه الله تعالى ﴿ ان لهم ﴾ اى بان لهم فى مقابلة ايمانهم واعمالهم المذكورة ﴿ اجرا حسنا ﴾ هوالجنة ومافيها من النعيم ﴿ ماكثين ﴾ حال من ضميرلهم ﴿ فيه ﴾ اى فى ذلك الاجر ﴿ ابدا ﴾ من غير انقطاع وانتهاء وتغير حال نصب على الظرفية لماكثين وتقديم الانذار على التبشير لتقدم التخلية على التحلية ﴿ وينذر ﴾ ايضا خاصة ﴿ الذين قالوا اتخذالله ولدا ﴾ كاليهود والنصارى وبنى مدلج من كفار العرب ﴿ مالهم به ﴾ اى باتخاذه تعالى ولدا ﴿ من علم ولا لآبائهم ﴾ الذين قلدوهم فى ذلك يعنى لايقتضى العلم ان يتخذالله ولدا لاستحالته فى نفسه وانما قالوا بالجهل من غير فكر ونظر فيما يجوز على الله ويمتنع ومن علم مرفوع على

الابتداء ومن مزيدة لتأكيد النفي ﴿ كبرت ﴾ عظمت اى بئست ﴿ كلمة ﴾ تمييز وتفسير للضمير المبهم الذهني في كبرت مثل ربه رجلا ﴿ تخرج من افواههم ﴾ صفة للكلمة تفيد استعظام اجترائهم على التفوه بها والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها. يعني استناد الخروج اليها مع ان الخارج هو الهواء المتكيف بكيفية الصوت الملابسة بها * قال القاضي عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وايهام احتياجه الى ولد بعينه ويخالفه الى غير ذلك من الزيغ ﴿ وفي التأويلات كبرت كلمة كفر وكذب قالوها عند الله تعالى وهي اكبر الكبائر اذ نسبوها الى الله وكذبوا عليه وكذبوه ﴿ ان يقولون ﴾ اى ما يقولون في هذا الشأن ﴿ الا كذبا ﴾ الا قولا كذبا لا يكاد يدخل تحت امكان الصدق ﴿ فلعلك ﴾ [پس تو مكر] ﴿ باخع ﴾ مهلك ﴿ نفسك ﴾ ﴿ قال في التأويلات النجمية معناه نهي اى لا تجعل نفسك كأنها لعلك تريد ان تفعل كذا اى لا تفعل كذا او فكأنك كما قال تعالى في شأن عاد ﴿ وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ﴾ * قال في القاموس بخع نفسه كمنع قتلها غما وبخع بالشاة بالغ في ذبحها حتى بلغ البخاع هذا اصله ثم استعمل في كل مبالغة فلعلك باخع نفسك اى مهلكها مبالغا فيها حرصا على اسلامهم والبخاع ككتاب عرق في الصدر ويجرى في عظم الرقبة وهو غير النخاع بالنون فيما زعم الزمخشري انتهى ﴿ على آثارهم ﴾ غما ووجدا على فراقهم * قال الكاشفي [بعد از برگشتن ايشان از تو يا بس از انكار ايشان ترا يعنى كار برخود آسان كير وغم بردل بى غل منه] ﴿ ان لم يؤمنوا بهذا الحديث ﴾ اى القرآن * ان قلت تسمية القرآن حديثا دليل على حدوثه * قلت سماه حديثا لانه يحدث عند سماعهم له معناه ولانه عائد الى الحروف التي وقعت بها العبارة عن القرآن كما في الاسئلة المفحمة * قال في الصحاح الحديث ضد القديم ويستعمل في قليل الكلام وكثيره ﴿ اسفا ﴾ مفعول له لباخع والاسف اشد الحزن كما في القاموس اذ لفرط الحزن والغضب والحسرة مثل حاله صلى الله عليه وسلم في شدة الوجد على اعراض القوم عن الايمان بالقرآن وكمال التحسر عليهم بحيث من يتوقع منه اهلاك نفسه عند مفارقة احبته تأسفا على مفارقتهم وهذه غاية الرحمة والشفقة على الامة وكمال القيام باداء حقوق الرسالة والاقدام على العبودية فوق الطاقة وكان من دأبه صلى الله عليه وسلم ان يبالغ في القيام بما امر الى حد ان ينهى عنه كما انه صلى الله عليه وسلم حين امر بالانفاق بالغ فيه الى ان اعطى قميصه وقعد في البيت عريانا فنهى عن ذلك بقوله ﴿ ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ﴾ فتكلم بعض الكبار في الحزن فقال الحزن حلية الابداء طوبى لمن كان شعاره الحزن ودثاره الحزن وبيته الحزن وطعامه الحزن وشرابه الحزن به يلتذ الصديقون والتيبون اذا احب الله تعالى عبدا القى له نائحة في قلبه ومن لم يذق طعام الحزن لم يذق لذة العبادة على انواعها ولا يغرنك ما تسمع من قول صديق متمكن ان الحزن مقام نازل فان مراده ان الحزن تابع للمحزون مثل العلم مع المعلوم فيتضع بانضاعه ويرتفع بارتفاعه * قال ابراهيم بن بشار صحبت ابراهيم بن ادهم فرأيته طويل الحزن دائم الفكر واضعا يده على رأسه كأنما افرغت عليه الهموم افراغا * وكان سفيان عند رابعة

فقال واحزناه فقالت قل واقلة حزناه فانك لوكنت حزينا ماهنأك العيش * وعن داود عليه السلام قال الهي امرتني ان اطهر قلبي فباذا اطهره قال باداود بالهموم والغموم : قال الحافظ

روى زردست وآه درد آلود * عاشقـانرا دواى رنجورى

اللهم منّ على قلبي بهمك ﴿ انا جعلنا ما على الارض ﴾ من الحيوان والنبـات والمعدن ﴿ زينة لها ﴾ ولاهلها * قال في التأويلات النجمية اى زينا الدنيا وشهواتها للخلق ملاءمة لطباعهم وجعلناها محل ابتلاء ﴿ لنبلوهم ﴾ لنعاملهم معاملة من يختبر حتى يظهر ﴿ ايهم احسن عملا ﴾ في ترك الدنيا ومخالفة هوى نفسه طلبا لله ومرضاته وايهم اقبح عملا في الاعراض عن الله وماعنده من الباقيات الصالحات والاقبال على الدنيا وما فيها من الفانيات الفاسدات * قال في الارشاد اى استفهامية مرفوعة بالابتداء واحسن خبرها وعملا تمييز والجملة في محل النصب معلقة لفعل البلوى لما فيه من معنى العلم باعتبار غايته * قال الكاشفي [محققان براننـدكه ما اى في ما على الارض بمعنى من است ومراد انبيا باعلما باحفظهٔ قرآن كه زينت زمين ايشانند وجمى كويند آرايش زمين برجال الله است ازان روى كه قيام عالم بوجود شريف ايشان بازبسته است]

روى زمين بطلعت ايشان منور است * چون آسمان بزهره وخورشيد ومشترى

﴿ وانا لجاعلون ﴾ فيما يأتي عند تناهي عمر الدنيا ﴿ ما عليها صعيدا ﴾ ترابا ﴿ جرزا ﴾ لانبات فيه وسنة جرز لامطر فيها * قال الكاشفي [صعيدا جرزا هامون وبى كياه يعنى بآخر اين عمارتها را خراب خواهيم ساخت پس دل بر آن منهيد و بزينت ناپايدار فريفته مشويد]

جهان ازرنك وبوسازد اسيرت * ولى نزديك ارباب بصيرت

نه رنك دلكشش را اعتباريست * نه بوى دلفريبش را مداريست

* قال بعض الكبار صعيدا جرزا لاحاصل له الا الندامة والغرامة فالناسك السالك والطالب الصادق والمحب المحق من يحرم على نفسه الدنيا وزينتها حرامها وحلالها وهي ماذن للناس كما قال ﴿ زين للناس حب الشهوات ﴾ الى قوله ﴿ ذلك متاع الحيوة الدنيا ﴾ لان مع حب الله لا يسوغ حب الدنيا وشهواتها بل حب الآخرة ودرجاتها ـ حكى ـ انه كان لهارون الرشيد ولد في سن ست عشرة سنة فزهد في الدنيا واختار العباء على القباء فمر يوما على الرشيد وحوله وزراؤه فقالوا لقد فضح هذا الولد امير المؤمنين بين الملوك بهذه الهيئة فدعاه هارون الرشيد وقال يابني لقد فضحتني بحالك فلم يجبه الولد ثم التفت فرأى طيرا على حائط فقال ايها الطائر بحق خالقك ألا جئت على يدي فقعد الطائر على يده ثم قال ارجع الى مكانك فرجع ثم دعاه الى يد امير المؤمنين فلم يأت فقال لابيه بل انت فضحتني بين الاولياء بحبك للدنيا وقد عزمت على مفارقتك ثم انه خرج من بلده ولم يأخذ اخاتما ومصحفا ودخل البصرة وكان يعمل يوم السبت في الطين ولا يأخذ الادرهما ودانقا للقوت قال ابو عاصم البصري استأجرته يوما فعمل عمل عشرة وكان يأخذ كفا من الطين ويضعه على الحائط ويركب الحجارة بعضها على بعض فقلت هذا فعال الاولياء فانهم معانون ثم طلبته يوما فوجدته مريضا في خربة فقال

ياصاحبي لاتغتر بتمم * فالمرء ينشد والتميم يزول
واذا حملت الى القبور جنازة * فاعلم بانك بعدها محمول

ثم وصاني بالغسل والتكفين في جبته فقلت ياحبيبي ولم لا اكفنك في الجديد فقال الحي احوج الى الجديد من الميت يا ابا عامر الثياب تبلى والاعمال تبقى ثم ادفع هذا المصحف والخاتم الى الرشيد وقل له يقول لك ولدك الغريب لاتدومن على غمك قال ابو عامر فقضيت شانه ودفعت المصحف والخاتم الى الرشيد وحكيت ماجرى فبكى وقال فيم استعملت قرة عيني وقطعة كبدي قلت في الطين والحجارة قال استعملته في ذلك وله اتصال برسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ماعرفته قال ثم انت غسلته قلت نعم فقبل يدي وجعلها على صدره ثم زار قبره ثم رأيته في المنام على سرير عظيم في قبة عظيمة فسألته عن حاله فقال صرت الى رب راض اعطاني ما لاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر وآلى على ذاته ونفسه الشريفة اي قال بالله الذي خلقني لايخرج عبد من الدنيا كخروجي الا اكرمه مثل كرامتي

نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به از عالميست
برفتند وهركس درود آنچه كشت * نماند بجز نام نيكو وزشت
دل اندر دلارام دنيا مبند * كه ننشست با كس كه دل برنكند

اللهم اجعلنا من المقتفين اليك ﴿ امحسبت ﴾ الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد انكار حسبان امته وام منقطعة مقدرة ببل التي هي للانتقال من حديث الى حديث لالابطال وبهمزة الاستفهام عند الجمهور وبل وحدها عند غيرهم اي بل احسبت وظننت يعني ماكان ينبغي ان يحتسب ولم احسبت * قال الكاشفي [آورده اند كه چون يهود قريش راسه سؤال در آموختند كه از حضرت رسالت صلى الله عليه وسلم پرسيدند بايكديكر ميكفتند كه قصهٔ جوانان بس عجيبست عجب ازوي كه جواب آن داند حق سبحانه وتعالى آيت فرستاد كه ﴿ امحسبت ﴾ نه چنانست كه ميكويند آيا مي پنداري تو] ﴿ ان اصحاب الكهف ﴾ الكهف الغار الواسع في الجبل فان لم يكن واسعا فغار ﴿ والرقيم ﴾ هو كلبهم بلغة الروم ـ يروى ـ عن الصاحب بن عباد انه كان يتردد في معنى الرقيم وتبارك والمتاع ويدور على قبائل العرب فسمع امرأة تسأل ابن المتاع ويجيب ابنها الصغير بقوله جاء الرقيم واخذ المتاع وتبارك الجبل فاستفسر عنها وعرف ان الرقيم هو الكلب وان المتاع هو مايبل بالماء فيمسح به وان تبارك بمعنى صعد * قال في القاموس الرقيم كامير قرية اصحاب الكهف او جبلهم او كلبهم او الوادي او الصحراء او لوح رصاصي او حجري نقش ورقم فيه نسبهم واسماؤهم ودينهم ثم هربوا وجعل على باب الكهف فالرقيم عربي فعيل بمعنى مفعول * قال الطيبي كان في بيت الملك رجلان مؤمنان اسم احدهما يندروس والآخر روناس كتبا اسماءهم وقصتهم وانسابهم في لوحين من رصاص ووضعاهما في تابوت من نحاس ثم جعلاه على فم الغار في البنيان وقالا لعل الله ان يظهر عليهم قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فتعلم اخبارهم ﴿ كانوا ﴾ في بقائهم على الحياة مدة طويلة من الدهر [يعني در خواب ماندن سيصد و نه سال] ﴿ من آياتنا ﴾ من بين

آياتنا ودلائل قدرتنا ﴿ عجبا ﴾ اى آية ذات عجب وضعاله موضع المضاف اووصفا لذلك بالمصدر مبالغة والعجيب ماخرج عن حد اشكاله ونظائره وهوخبر لكانوا ومن آياتنا حال منه . والمعنى ان قصتهم وان كانت خارقة للعادات ليست بعجيبة بالنسبة الى سائر الآيات فان الله تعالى آيات عجيبة قصتهم عندها كالزر الحقير * قال الكاشفى [يعنى قصهٔ ايشان بنسبت قدرت ما كه در آفرينش ارض وسما ظاهراست چندان عجيب وغريب نيست مراد ازكهف غاريست جيرم نام واقع در كوه تباخلوس ازحوالى شهر افسوس كه دارالملك دقيانوس بود آورده اندكه دقيانوس درزمان تسخير ممالك روم بشهر افسوس رسيد وآنجا مذبحى براى بتان كه معبودان اوبودند ساخته اهل شهررا تكليف پرستش ايشان كرد هركه سخن اوشنيد خلاص يافت وهركه تمرد نمود بقتل رسيد شش جوان نورسيده خدا پرست از بزركان زادكان شهر كوشه كرفته بدعا ونياز مشغول كشتند واز حق سبحانه وتعالى درخواست نمودندكه ايشانرا ازفتنهٔ آن جبار ايمن سازد القصه مهم ايشان بعرض دقيانوس رسيده وباحضار ايشان امر كرده تهديد بسيار نمود ايشان بر طريق توحيد رسوخ ورزيده مطلقا فرمان اوقبول نكردند دقيانوس بفرمودتا حلى وحلل كه دربرداشتند ازايشان انتزاع كردند وكفت شاجوانيد وخرد سال وشمارا دوسه روزى مهلت دادم تادركار خودتأمل كنيد وبينديدكه مصلحت شمادرقبول قول منست يادرد آن پس ازان شهر متوجه موضعى ديكر شد وجوانان رفتن اورا غنيمت دانسته بايكديكر درباب مهم خود مشاورت نمودندورأى همه بر فرار قرار يافت هريك ازخانهٔ پدر قدرى مال بجهت زاد ونفقه برداشته روى بكوهى كه نزديك شهر بود آوردند ودرراه شبانى بديشان رسيدو بدين ايشان در آمد ودرموافقت موافقت نمود سك شبان نيز عقب ايشان دويدن آغاز كردچندان كه منعش كردند متنع نشدوخداى اورا بسخن آوردنا زبان فصيح كفت ازمن مترسيد كه من دوستان خدارا دوست ميدارم شمادرخواب رويد تامن شمارا پاسبانى كنم اماچون نزديك كوه شدند شبان كفت من درين كوه غارى ميدانم كه بدان پناه مى توان كرفت پس اتفاق روى بغار نهادند. وحق سبحانه وتعالى ازرفتن ايشان بغار برين وجه خبر ميدهد] ﴿ اذاوى ﴾ ظرف لعجبا اومفعول لاذكر اى اذكر حين صار وآى وانضم والتجأ ﴿ الفتية ﴾ يعنى فتية من اشراف الروم اكرههم دقيانوس على الشرك فابوا وهربوا ﴿ الى الكهف ﴾ هو جيروم فى جبلهم يخلوس واتخذوه مأوى. والفتية جمع الفتى وهو الشاب القوى الحدث ويستعار للمملوك وان كان شيخا كالغلام وعن النبى صلى الله عليه وسلم (لايقل احدكم عبدى وامتى ولكن ليقل فتاى وفتاتى) وعن ابى يوسف من قال انافتى فلان كان اقرارا منه بالرق ﴿ فقالوا ربنا آتنا من لدنك ﴾ من خزائن رحمتك الخاصة المكنونة عن عيون اهل المعادات فمن ابتدائية متعلقة بآتنا ﴿ رحمة ﴾ خاصة تستوجب المغفرة والرزق والامن من الاعداء ﴿ وهيئ لنا من امرنا ﴾ كلا الجارين متعلق بهيئ لا تختلفهما فى المعنى واصل التهيئه اظهار هيئة الشئ وفى الصحاح هيأت الشئ اصلحته والاصلاح نقيض الافساد وهو جعل الشئ على الحالة المستقيمة النافعة والافساد هو الاخراج عن حد الاعتدال . والمعنى اصلح ورتب. واتمم لنا من

امرنا الذى هو مهاجرة الكفار والمثابرة على الطاعة ﴿ رشدا ﴾ اصابة للطريق الموصل الى المطلوب والاهتداء اليه ﴿ فضربنا على آذانهم ﴾ اى حجابا يمنع سماعها اى انمناهم على طريقة التمثيل المبنى على تشبيه الانامة المانعة عن وصول الاصوات الى الآذان بضرب الحجاب عليها وتخصيص الآذان بالذكر مع اشتراك سائر المشاعر لها فى الحجب عن الشعور عند النوم لما انها المحتاجة الى الحجب عادة اذ هى الطريقة للتيقظ غالبا لاسيما عند انفراد النائم واعتزاله عن الخلق والقاء فى ضربنا كما فى قوله فاستجبنا له بعد قوله اذ نادى فان الضرب المذكور وما ترتب عليه من التقليب ذات اليمين وذات الشمال وغير ذلك ايتاء رحمة لدنية خافية عن ابصار المتمسكين بالاسباب العادية استجابة لدعواتهم ﴿ فى الكهف ﴾ ظرف مكان لضربنا ﴿ سنين ﴾ ظرف زمان له ﴿ عددا ﴾ اى ذوات عدد هى ثلاثمائة وتسع سنين كما سيأتى ووصف السنين بذلك اما للتكثير وهو الانسب باظهار كمال القدرة او للتقليل وهو الاليق بمقام انكار كون القصة عجبا من بين سائر الآيات العجيبة فان مدة لبثهم كبعض يوم عنده تعالى ﴿ ثم بعثناهم ﴾ اى ايقظناهم من تلك النومة الثقيلة الشبيهة بالموت وفيه دليل على ان النوم الخوالموت فى اللوازم من البعث وتعطيل الحياة والالتحاق بالجمادات ﴿ لنعلم ﴾ العلم هنا مجاز عن الاختبار بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب وليس من ضرورة الاختبار صدور الفعل المختبر به قطعا بل قد يكون لاظهار عجزه عنه على سنن التكاليف التعجيزية كقوله تعالى (ائت بها من المغرب) وهو المرادهنا فالمعنى بمثناهم لتعاملهم معاملة من يختبرهم ﴿ أى الحزبين ﴾ اى الفريقين المختلفين فى مدة لبثهم بالتقدير والتفويض كما سيأتى ـ وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان احد الحزبين الفتية والآخر الملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك وذلك لان اللام .عهد ولاعهد لغيرهم وأى مبتدأ خبره قوله ﴿ احصى ﴾ فعل ماض اى ضبط ﴿ لما لبثوا ﴾ اى للبثهم فما مصدرية ﴿ امدا ﴾ يقال ما امدك اى منتهى عمرك اى غايته فيظهر لهم عجزهم ويفوضوا ذلك الى العليم الخبير ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم من حفظ ابدانهم واديانهم فيزدادوا يقينا بكمال قدرته وعلمه ويستبصروا به امر البعث ويكون ذلك لطفا لمؤمنى زمانهم وآية بينة لكفارهم . والامد يجئ المدى كالغاية فى قولهم ابتداء الغاية على طريق التجوز بغاية الشئ عنه فالمراد بالمدى المدة كما ان المراد بالغاية المسافة وهو مفعول لاحصى والجار والمجرور حال منه قدمت عليه لكونه نكرة فاحصى فعل ماض هنا وهو الصحيح لا فعل تفضيل لان المقصود بالاختبار اظهار عجز الكل عن الاحصاء رأسا لاظهار افضل الحزبين وتميزه عن الادنى مع تحقق اصل الاحصاء فيهما ﴿ قل فى التأويلات النجمية ﴿ احسبت ﴾ اشارة الى النبى صلى الله عليه وسلم اى انك ان حسبت ﴿ ان ﴾ احوال ﴿ اصحاب الكهف و الرقيم كانوا من آياتنا ﴾ اى من آيات احساننا مع العبد ﴿ عجبا ﴾ فان فى امتك من هو اعجب حالا منهم وذلك ان فيهم اصحاب الخلوات الذين كهفهم الذى يأوون اليه بيت الخلوة ورقيمهم قلوبهم المرقومة برقم المحبة فهم محبى ومحبوبى والواح قلوبهم مرقومة بالعلوم اللدنية : قال الحافظ

خاطرت كى رقم فيض بذرد هيهات * مكر ازنقش برا كنده ورق ساده كنى

وان كان اصحاب الكهف آووا الى الكهف خوفا من لقاء دقيانوس وفرارا فانهم آووا الى كهف الخلوة شوقا الى لقائى وفرارا الى : قال الحافظ

شكر كمال حلاوت پس از رياضت يافت * نخست درشكن تنك ازان مكان كيرد

وان كان مرادهم من قولهم ﴿ ربنا آتنا ﴾ الآية النجاة من شر دقيانوس والخروج من النار بالسلامة فمراد هؤلاء القوم النجاة من شر نفوسهم والخروج من ظلمات غار الوجود للوصول الى انوار جمالى وجلالى : قال الحافظ

مددى كر بچراغى نكند آتش طور * چارهٔ تيره شب وادى ايمن چه كنم

وبقوله ﴿ فضربنا ﴾ الآية يشير الى سد آذان ظاهر اصحاب الخلوة وآذان باطنهم لئلا يقرع مسامعهم كلام الخلق فتنقش الواح قلوبهم به وكذلك ينعزل جميع حواسهم عن نقش قلوبهم ثم انهم يمحون النقوش السابقة عن القلوب بملازمة استعمال كلمة الطلاسة وهى كلمة لااله الاالله حتى تصفو قلوبهم بنفى لااله عما سوى الله وباثبات الاالله تتنور قلوبهم بنور الله وتنقش بنور العلوم اللدنية الى ان يتجلى تبارك وتعالى لقلوبهم بذاته وجميع صفاته ليفنيهم الله عنهم ويبقيهم به وهو سر قوله ﴿ ثم بعثناهم ﴾ اى احييناهم بنا ﴿ لنعلم أى الحزبين ﴾ اى حزب اصحاب الكهف وحزب اصحاب الخلوة احصى اى اخطأ واصوب لما لبثوا فى كهفهم وبيت خلوتهم امدا غاية لبثهم ﴿ نحن نقص عليك ﴾ اى نخبرك ونبين لك وقد مر اشتقاقه فى مطلع سورة يوسف ﴿ نبأهم ﴾ اى خبر اصحاب الكهف والرقيم ﴿ بالحق ﴾ صفة لمصدر محذوف اى نقص قصا ملتبسا بالحق والصدق * وفيه اشارة الى ان القصاص كثيرا يقصون بالباطل ويزيدون وينقصون ويغيرون القصة كل واحد يعمل برأيه موافقا لطبعه وهواه ومايقص بالحق الا الله تعالى ﴿ انهم فتية ﴾ [شان] ﴿ آمنوا بربهم ﴾ * قال فى التكملة سبب ايمانهم ان حواريا من حواريى عيسى عليه السلام اراد ان يدخل مدينتهم فقيل له ان على بابها صنما لايدخلها احد الا سجد له فامتنع من دخولها واتى حماما كان قريبا من تلك المدينة فآجر نفسه فيه فكان يعمل فيه فتعلق به فتية من اهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء وخبر الآخرة حتى آمنوا به وصدقوه ثم هرب الحوارى بسبب ابن الملك اراد دخول الحمام بامرأة فنهاه الحوارى فانتهره فلما دخل مع المرأة ماتا فى الحمام فطلبه الملك لما قيل له انه قتل ابنك فهرب ثم قال الملك من كان يصحبه فسموا الفتية فهربوا الى الكهف * يقول الفقير الظاهر ان ايمانهم كان بالالهام الملكوتى والانجذاب اللاهوتى من غير دليل يدلهم على ذلك كما يشير اليه كلام التأويلات وسيأتى * واختلف فيهم متى كانوا فروى بعض الناس انهم كانوا قبل عيسى ابن مريم وان عيسى اخبر قومه خبرهم وان بعثهم من نومهم كان بعد رفع عيسى فى الفترة بينه وبين محمد عليهما السلام * وروى بعضهم ان امرهم كان بعد عيسى وانهم كانوا على دين عيسى * قال الطبرى وعليه اكثر العلماء ﴿ وزدناهم ﴾ [و بيفزوديم ايشانرا] ﴿ هدى ﴾ بان ثبتناهم على الدين الحق واظهرنا لهم مكنونات محاسنه ﴿ وفى التأويلات النجمية سماهم باسم الفتوة لانهم آمنوا

بالتحقيق لا بالتقليد وطلبوا الهداية من الله الى الله بالله ولكنهم طلبوا الهداية فى البداية بحسب نظرهم وقدرهمتهم فتله تعالى على قضية (من تقرب الىّ شبرا تقربت اليه ذراعا) زاد فى هداهم فضلا منه وكرما كما قال (وزدناهم هدى) اى زدنا على متناهم فى الهداية فانهم كانوا يحتمون ان يهديهم الله الى الايمان بالله و بما جابه الانبياء و بالبعث والنشور وايمانا بالغيب فزاد الله على متناهم فى الهداية حين بعثهم من رقدتهم بعد ثلاثمائة وتسع سنين وماتغيرت احوالهم وماطبت ثيابهم فصار الايمان ايقانا والغيب عينا وعيانا

میوه باشد آخر از هار تو * کبه باشد آخر اسفار تو

﴿ وربطنا على قلوبهم ﴾ اى قويناهم حتى اقتحموا مضايق الصبر على هجر الاهل والاوطان والنعم والاخوان واجترأوا على الصدع بالحق من غير خوف وحذار والرد على دقيانوس الجبار وفى الحديث (افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) وذلك لان المجاهد متردد بين رجاء وخوف واما صاحب السلطان فتعرض للتلف فصار الخوف اغلب * قال فى الاساس ربطت الدابة شددتها برباط والمربط الحبل ومن المجاز ربط الله على قلبه اى صبره ولما كان الخوف والقلق يزعج القلوب عن مقارها كما قال الله تعالى (بلغت القلوب الحناجر) قيل فى مقابلته ربط قلبه اذا تمكن وثبت وهو تمثيل شبه تثبيت القلوب بالصبر بشد الدواب بالرباط ﴿ اذ قاموا ﴾ منصوب بربطنا والمراد بقيامهم انتصابهم لاظهار شعار الدين وقيل المراد قيامهم بين يدى دقيانوس الجبار من غير مبالاة به حين عاتبهم على ترك عبادة الاصنام فحينئذ يكون ماسيأتى من قوله تعالى (هؤلاء) منقطعا عما قبله صادرا عنهم بعد خروجهم من عنده ۞ وفى التأويلات النجمية (وربطنا على قلوبهم اذ قاموا) يعنى للاپلتفتوا الى الدنيا وزخارفها وينقضوا الى الله بالكلية وذلك ما اختاروا بعد البعث الحياة فى الدنيا ورغبوا فى ان يرجعوا الى جوار الحق تعالى ﴿ فقالوا ربنا رب السموات والارض ﴾ رب العالم و مالكه وخالقه والصنم جزؤ من العالم فهو مخلوق لايصلح للعبادة ﴿ لن ندعو ﴾ لن نعبد ابدا و بالفارسية [نخواهيم پرستيد] ﴿ من دونه الها ﴾ معبودا آخر لاستقلالا ولااشتراكا والعدول عن ان يقال ربنا للتنصيص على رد المخالفين حيث كانوا يسمون اصنامهم آلهة ﴿ لقد قلنا اذا ﴾ [آن هنكام كه ديكرى را پرستيم] ﴿ شططا ﴾ قولا ذا شطط اى تجاوز عن الحد فهو نعت لمصدر محذوف بتقدير المضاف او قولا هو عين الشطط على انه وصف بالمصدر مبالغة * قال فى القاموس شط فى سلعته شططا محركة جاوز القدر والحد وتباعد عن الحق انتهى وحيث كانت العبادة مستلزمة للقول بانها لاتعرى عن الاعتراف بالوهية المعبود والتضرع اليه قيل لقد قلنا واذا جواب وجزاء اى لو دعونا من دونه الها والله لقد قلنا قولا خارجا عن حد العقول مفرطا فى الظلم ﴿ هؤلاء ﴾ مبتدأ وفى التعبير باسم الاشارة تحقير لهم ﴿ قومنا ﴾ عطف بيان له . يعنى [اين كروه كه كسان ما اند در نسب يعنى جمى از اهل افسوس] ۞ وقال فى التأويلات النجمية انما قالوا (قومنا) اى كنا من جملتهم وبالضلالة فى زمنهم فانعم الله علينا بالهداية والمعرفة وفرق بيننا وبينهم بالرعاية

والعناية وخلصنا من عبادة الهوى والدنيا وشهواتها ﴿ اتخذوا من دونه آلهة ﴾ خبره وهو اخبار فى معنى الانكار اى عبدوا الاصنام وجعلوها آلهة جهلا منهم * قال ابوحيان اتخذوا هنا يحتمل ان يكون بمعنى عملوا لانها اصنام هم نحتوها وان يكون بمعنى صيروا * وفى المثنوى

پیش چوب و پیش سنك نقشی كنند * ای بسا كولان كه سرهامی نهند [١]

دیو الحاح غوایت میكند * شیخ الحاح هدایت میكند [٢]

﴿ لولا يأتون ﴾ هلا يأتون * وبالفارسية [چرانمی آرند كه كافران] ﴿ عليهم ﴾ على الوهيتهم ﴿ بسلطان بين ﴾ بحجة ظاهرة الدلالة على مدعاهم يعنى يعبدون الهة لم تمسكوا فى صحة عبادتها ببرهان سماوى من جهة الوحى والسمع ولا لهم فيها علم ضرورى ولا دليل عقلى * وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردود والآية انكار وتعجيز وتبكيت لان الاتيان بالسلطان على عبادة الاوثان محال ﴿ فمن اظلم ﴾ [پس كيست ستمكارتر] ﴿ ممن افترى على الله كذبا ﴾ بنسبة الشريك اليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا * والمعنى انه اظلم من كل ظالم وعذابه اعظم من كل عذاب لان الظلم موجب للعذاب فيكون الاعظم للاظلم ﴿ واذ اعتزلتموهم ﴾ الاعتزال بالفارسية [جداشدن] اى فارقتموهم فى الاعتقاد واردتم الاعتزال الجسمانى وهو خطاب بعضهم لبعض حين صممت عزيمتهم على الفرار بدينهم * قال الكاشفى [قبل ازين گذشت كه دقيانوس بعد از معارضهٔ ايشان مهلت داد وايشان فرار كردند بمليخا كه مهتر ايشان بود در اثناى طريق بايشان گفت ﴿واذاعتزلتموهم﴾ وچون يكسو شديد ازاهل شرك ودورى جستيد ازايشان] ﴿ ومايعبدون الا الله ﴾ عطف على الضمير المنصوب وما مصدرية اوموصولة اى اذ اعتزلتموهم ومعبوديهم الا الله اى وعبادتهم الا عبادة الله وعلى التقديرين فالاستثناء متصل على تقدير كونهم مشركين كاهل مكة ومنقطع على تقدير تحققهم فى عباد الاوثان ﴿ فأوا ﴾ التجئوا ﴿ الى الكهف ﴾ قال الفراء هو جواب اذ كما تقول اذ فعلت فافعل كذا وقيل هو دليل على جوابه اى اذ اعتزلتموهم اعتزالا اعتقاديا فاعتزلوهم اعتزالا جسمانيا واذ اردتم اعتزالهم فافعلوا ذلك بالالتجاء الى الكهف * وفيه اشارة الى ان الاعتزال الاعتقادى يوجب الاعتزال الجسمانى * ومن ثم قال فى مجمع الفتاوى سئل الرستغفنى عن المناكحة بين اهل السنة وبين اهل الاعتزال فقال لايجوز ﴿ ينشر لكم ﴾ يبسط لكم ويوسع عليكم ﴿ ربكم ﴾ مالك امركم ﴿ من رحمته ﴾ من فضله وانعامه فى الدارين ﴿ ويهيئ لكم ﴾ يسهل لكم ﴿ من امركم ﴾ الذى انتم بصدده من الفرار بالدين ﴿ مرفقا ﴾ ماترفقون وتنتفعون به وجزمهم بذلك لخلوص يقينهم عن شوب الشك وقوة وثوقهم * وفى الحديث (ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة) وفى الآية اشارة الى ان التائب الصادق والطالب المحق من اعتزل عن قومه وترك اهل صحبته وقطع عن اخوان سوء واعتقد ان لايعبد الا الله يعرض عما سوى الله مستعينا بالله متوكلا على الله فارا الى الله من غير الله : قال الحجندى

وصل میسر نشود جز بقطع * قطع نخست از همه بریدنست

[١] دراصل دفتر چهارم دربيان باقى قصهٔ موسى عليه السلام وخضر عليه السلام [٢] دراواخر دفتر چهارم دربيان تفاوت نفس انبيا

ثم تأوى الى كهف الخلوة : قال الجامى

زابناى دهر وقت كسى خوش نميشود * خوش وقت آنكه معتكف كنج عزلتست

متمسكا بذيل ارادة شيخ كامل مكمل واصل موصل ليربيه ويزيد فى هدايته ويربط على قلبه بنور الولاية وقوة الرعاية كما كان حال اصحاب الكهف : وفى المثنوى

كرچه شيرى چون روى ره بى دليل * خويش بينى در ضلالى وذليل

هين مبر الاكه بارهاى شيخ * تابيني عون لشكرهاى شيخ

ولكنهم كانوا مجذوبين من الله مربوبين بربهم وذلك من النوادر ولاحكم للنادر واليه يشير قوله عليه السلام (ان الله ادبنى فاحسن تأديبى) وهذا من قدرة الله ان يهدى جماعة الى الايمان بلا واسطة رسول اوبنى ويجذبهم بجذبات العناية الى مقامات القرب ومحل الاولياء بلاشيخ مرشد وهادمرب ومن سنة الله ان يهدى عباده بالانبياء والرسل ومخلافتهم ونيابتهم بالعلماء الراسخين والمشايخ المقتدين فى قوله (فأووا الى الكهف) اشارة الى الالتجاء بالخلوة والتمسك بالمشايخ المسلكين يعنى لهذه الطريقة (ينشر لكم ربكم من رحمته) اى يخصكم برحمة الخاصة المضافة الى نفسه وهو ان يجذبهم بجذبات العناية ويدخلهم فى عالم الصفات ليتخلقوا باخلاقه ويتصفوا بصفاته كقوله تعالى (يدخل من يشاء فى رحمته) وله رحمة عامة مشتركة بين المؤمن والكافر والجن والانس والحيوان (ويهيئ لكم من امركم مرفقا) اى ينشر لكم طريق الوصول والوصال كما فى التأويلات النجمية ﴿ وترى الشمس ﴾ يامحمد اويامن يصلح للخطاب ويتأتى منه الرؤية وليس المراديه الاخبار بوقوع الرؤية تحقيقا بل الانباء بكون الكهف بحيث لورأيته ترى الشمس * قال الكاشفى [آورده اند كه جوانان اتفاق نموده بكوه درآمدند وشبان ايشانرا بغار درآورد وچون درو قرار كرفتند حق سبحانه وتعالى خواب برايشان كماشت هانجا بخفتند دقيانوس بعد ازدوسه روزى بافسوس بازآمده احوال جوانان پرسيد وچون ازفرار ايشان خبر يافت آباء ايشانرا براحضار ايشان تكليف نمود كفتند اى ملك مبلغى اموال ما برده بدين كوه متحصن شدند دقيانوس باجمعى ازعقب ايشان برفت وايشانرا درون غار تكيه كرده يافت پنداشت كه بيدارند كفت درغار رابسك برآريد تاهم آنجا بميرند پس درغاررا استوار كردند ودومؤمن ازمقربان دقيانوس اسامى واحوال جوانرا برلوحى ازسنك نقش كرد ودر ديوار غار وضع كردند باميد آنكه شايد كسى روزى آنجارسد وازحوال ايشان خبردار كردد] * يقول الفقير فيكون ماذكر فى الآية من تزاور الشمس وقرضها طالعة وغاربة قبل ان سد دقيانوس باب الكهف اذلا يتصور دخول شعاع الشمس من الباب المسدود حتى يحتاج الى التزاور والقرض كما لايخفى ﴿ اذا طلعت تزاور ﴾ اى تتزاور وتنحنى وتميل بحذف احدى التاءين من الزور بفتح الواو وهو الميل ﴿ عن كهفهم ﴾ الذى آووا اليه فالاضافة لادنى ملابسة ﴿ ذات اليمين ﴾ اى جهة ذات يمين الكهف عند توجه الداخل الى قعره اى جانبه الذى يلى المغرب فلايقع عليهم شعاعها فيؤذيهم لان الكهف كان جنوبيا اى كانت ساحته داخلة فى جانب الجنوب اوزورها الله عنهم وصرفها

على منهاج خرق العادة كرامة لهم وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين اى الجهة المسماة باسم اليمين ﴿ واذا غربت ﴾ اى تراها عند غروبها ﴿ تقرضهم ﴾ تقرضهم القرض القطع ومنه المقراض اى تقطعهم ولا تقربهم ﴿ ذات الشمال ﴾ اى جهة ذات شمال الكهف اى جانبه الذى يلى المشرق * وفى القاموس تقرضهم ذات الشمال اى تخلفهم شمالا وتجاوزهم وتقطعهم وتتركهم على شمالها ﴿ وهم فى فجوة منه ﴾ الفجوة الفرجة ومااتسع من الارض وساحة الدار وهى جملة حالية مبنية لكون ذلك امرا بديعا اى تراها تميل عنهم يمينا وشمالا ولا تحوم حولهم فى نهارهم كله مع انهم فى متسع من الارض اى فى وسط معرض لاصابتها لولا ان صرفتها عنهم يد التقدير ﴿ ذلك ﴾ اى ماصنع الله بهم من تزاور الشمس وقرضها حالتى الطلوع والغروب مع كونهم فى موقع شعاعها ﴿ من آيات الله ﴾ العجيبة الدالة على كمال علمه وقدرته وحقية التوحيد وكرامة اهله عنده ﴿ من ﴾ [هركه] ﴿ يهد الله ﴾ الى الحق بالتوفيق له ﴿ فهو المهتد ﴾ الذى اصاب الفلاح واهتدى الى السعادة كلها فلن يقدر على اضلاله احد والمراد اما الثناء عليهم بانهم المهتدون او التنبيه على ان امثال هذه الآية كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله للاستبصار بها ﴿ ومن يضلل ﴾ اى يخلق فيه الضلالة لصرف اختياره اليها ﴿ فلن تجد له ﴾ ابدا وان بالغت فى التتبع والاستقصاء ﴿ وليا ﴾ ناصرا ﴿ مرشدا ﴾ يهديه الى الفلاح لاستحالة وجوده فى نفسه لانك لا تجده مع وجوده او امكانه ﴿ وتحسبهم ﴾ تظنهم والخطاب فيه كما فى ترى ﴿ ايقاظا ﴾ متنبهين جمع يقظ بفتح القاف وكسرها وهو اليقظان ومدار الحسبان انفتاح عيونهم على هيئة الناظر ﴿ وهم رقود ﴾ نيام جمع راقد مثل بكيا وجثيا فى سورة مريم جمع باك وجاث والاصل بكوى وجثوى على وزن رقود [درکشف الاسرار آورده که این حال نمودار کار جوانمردان طریقت است چون بظواهر ایشان درنگری بینی که جلوه کراند در میدان اعمال وچون سرائر ایشان دریابی بینی که ازهمه فارغند در بوستان لطف ذوالجلال بباطن مست وبظاهر هشیار بمعنی بیکار وبصورت درکار]

ظاهری باایشان وآن درساخته * باطنی از جمله واپرد اخته

﴿ ونقلبهم ﴾ فى رقدتهم بايدى الملائكة ﴿ ذات اليمين ﴾ نصب على الظرفية اى جهة تلى ايمانهم ﴿ وذات الشمال ﴾ اى جهة تلى شمائلهم كيلا تأكل الارض ماياليها من ابدانهم على طول الزمان قال ابو هريرة رضى الله عنه كانت لهم تقلبتان فى السنة * وقال ابن عباس رضى الله عنهما تقلبة واحدة من جانب الى جانب لئلا تأكل الارض لحومهم وذلك فى يوم عاشوراء وتعجب منه الامام وقال ان الله قادر على حفظهم من غير تقليب واجاب عنه سعدى المفتى بقوله لاريب فى قدرة الله ولكن تعالى جعل لكل شئ سببا فى اغلب الاحوال انتهى * قال بعض الكبار الميل الى اليمين عند التفى حين التلفظ بكلمة الشهادة والى اليسار عند الاثبات مأخوذ من هذه الآية الشريفة ﴿ قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة لطيفة وهى ان المريد الذى يربيه الله بلا واسطة المشايخ يحتاج الى ان يكون كالميت بين يدى الغسال مسلما نفسه بالكلية اليه مدة ثلاثمائة سنة وتسع سنين حتى يبلغ مبلغ الرجال والمريد الذى يربيه الله

بواسطة المشايخ لعله يبلغ مبلغ الرجال البالغين بخلوة اربعين يوما اوخلوتين او خلوات معدودة وذلك ان هؤلاء خلفاء الله بواسطة المشايخ وصورة لطفه كما ان الاشجار فى الجبال تربى بلاواسطة فلاتثمر كما تثمر الاشجار فى البساتين بواسطة الدهاقين وتربيتهم

زمن اى دوست اين يك پند بپذير * برو فتراك صاحب دولتى گير
كه قطره تا صدف را درنيابد * نگردد گوهر و روشن نتابد

﴿ وكلبهم ﴾ هو كلب راع قدتبعهم على دينهم واسمه قطمير ﴿ باسط ذراعيه ﴾ حكاية حال ماضية ولذلك اعمل اسم الفاعل وعند الكسائى وهشام وابى جعفر من البصريين يجوز اعماله مطلقا والذراع من المرفق الى رأس الاصبع الوسطى ﴿ بالوصيد ﴾ اى بموضع الباب من الكهف * قال فى القاموس الوصيد الفناء والعتبة انتهى * قال السدى الكهف لايكون له عتبة ولاباب وانما اراد ان الكلب منه موضع العتبة من البيت ـ روى ـ انه يدخل الجنة مع المؤمنين على ماقال مقاتل عشرة من الحيوانات تدخل الجنة ناقة صالح وعجل ابراهيم وكبش اسماعيل و بقرة موسى وحوت يونس وحمار عزير ونملة سليمان وهدهد بلقيس وكلب اصحاب الكهف وناقة محمد صلى الله عليه وسلم فكلهم يصيرون على صورة كبش ويدخلون الجنة ذكره فى مشكاة الانوار : قال الشيخ سعدى قدس سره

سك اصحاب كهف روزى چند * پى نيكان گرفت و مردم شد

يعنى [بامردمان داخل جنت شد درصورت كبش . ودرتفسير امام ثعلبى مذكوراست كه هركه درشبانروز برحضرت نوح عليه السلام درود فرستد از كژدم ضررى بوى نرسد وهركه اين كلمات ﴿ وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ﴾ نوشته باخود دارد از سك متضرر نگردد] * قال فى حياة الحيوان اكثر اهل التفسير على ان كلب اهل الكهف كان من جنس الكلاب ـ وروى ـ عن ابن جريج انه قال كان اسدا ويسمى الاسد كلبا لان النبى عليه السلام دعا على عتبة بن ابى لهب ان يسلط الله عليه كلبا من كلابه فاكله الاسد والكلب نوعان اهلى وسلوقى نسبة الى سلوق وهى مدينة باليمن ينسب اليها الكلاب السلوقية فانه يكون فيها كلاب طوال يصيدون بها * ومن بلاغات الزمخشرى السوقية والكلاب السلوقية سواء يعنى ان السوقية لمافيهم من سوء الخلق ورداءة المعاملة والكلاب السلوقية متساويتان وكلا النوعين فى الطبع سواء وفى طبعه الاحتلام وتحيض انائه * قال ابن عباس رضى الله عنهما كلب امين خير من صاحب خوان * وكان للحارث بن صعصعة ندماء لايفارقهم وكان شديد المحبة لهم فخرج فى بعض متنزهاته ومعه ندماؤه فتخلف منهم واحد فدخل على زوجته فأكلا وشربا ثم اضطجعا فوثب الكلب عليهما فقتلهما فلمارجع الحارث الى منزله فوجدهاقتيلين عرف الامر فانشد يقول

و مازال يرعى ذمتى و يحوطنى * و يحفظ عرسى والخليل يخون
فيا عجبا للطف تحليل حرمتى * و يا عجبا للكلب كيف يصون

* وفى عجائب المخلوقات ان شخصا قتل شخصا باصفهان والقاه فى بئر وللمقتول كلب يرى ذلك فكان يأتى كل يوم الى رأس البئر وينحى التراب عنها ويشير واذا رأى القاتل تبع

عليه فلما تكرر منه ذلك حفروا الموضع فوجدوا القتيل ثم اخذوا الرجل فاقر فقتل به قال المولى الجامى فى ذم ابناء الزمان

در لباس دوستى سازند كار دشمنى * حسب الامكان واجبست از كيد ايشان اجتناب

شكل ايشان شكل انسان فعل شان فعل سباع * هم ذئاب فى ثياب او ثياب فى ذئاب

* وعن الحسن البصرى رحمه الله قال فى الكلب عشر خصال ينبغى لكل مؤمن ان تكون فيه . الاولى ان يكون جائعا فانه من دأب الصالحين . والثانية ان لا يكون له مكان معروف وذلك من علامات المتوكلين . والثالثة ان لا ينام من الليل الا قليلا وذلك من علامات المحبين . والرابعة اذا مات لا يكون له ميراث وذلك من صفات المتزهدين . والخامسة انه لا يترك صاحبه وان ضربه وجفاه وذلك من علامات المريدين الصادقين . والسادسة انه يرضى من الارض بادنى الاماكن وذلك من علامات المتواضعين . والسابعة اذا تقلب على مكانه تركه وانصرف الى غيره وهذه من علامات الراضين . والثامنة اذا ضرب وطرد وجفى عليه وطرح له كسرة اجاب ولم يحقد على ما مضى وذلك من علامات الخاشعين . والتاسعة اذا حضر الاكل جلس بعيدا ينظر وهذه من خصال المساكين . والعاشرة انه اذا رحل من مكان لا يلتفت اليه وهذه من علامات المخزونين كذا فى روض الرياحين للامام اليافعى رحمه الله ﴿ لو اطلعت عليهم ﴾ اى لو عاينتهم وشاهدتهم واصل الاطلاع الاشراف على الشئ بالمعاينة والمشاهدة ﴿ لوليت منهم ﴾ اى هربت ﴿ فرارا ﴾ نصب على المصدرية من معنى ما قبله اذ التولية والفرار من واحد اى وليت تولية اوفورت فرارا ﴿ ولملئت ﴾ [وهر آينه پركرده شوى] ﴿ منهم رعبا ﴾ خوفا يملأ الصدر ويرعبه وهو امامفعول ثان اوتمييز وذلك لما البسهم الله من الهيبة والهيئة كانت اعينهم مفتحة كالمستيقظ الذى يريد ان يتكلم * قال الكاشفى [مراد آنست كه كسى را طاقت ديدن ايشان نيست بجهت آنكه چشمهاى ايشان كشاده است وموى ها وناخونهاى ايشان دراز شده وايشان در مكان مظلم وموحش اند] وعن معاوية رضى الله عنه انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضى الله عنهما ليس لك ذلك وقد منع الله من هو خير منك فقال ﴿ لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ﴾ فقال معاوية لا انتهى حتى اعلم علمهم فبعث ناسا وقال لهم اذهبوا فانظروا ففعلوا فلما دخلوا الكهف جاءت ريح فاحرقتهم وقيل فاخرجتهم * فان قيل من اين يفهم المنع من الآية * قلنا من حيث دلالتها على انهم لما البسهم الله تعالى من الهيبة لا يستطيع احد ان ينظر اليهم نظر الاستقصاء وهذا الذى طلبه معاوية ولم يسمع لانه ظن ان هذا المعنى وهو امتناع الاطلاع عليهم مختص بذلك الزمان الذى قبل بعثهم والاعثار عليهم وبناء المسجد فوقهم . واما ابن عباس رضى الله عنهما فقد علم ان ذلك عام فى جميع الازمان كذا فى حواشى سعدى المفتى * يقول الفقير لاشك ان عبارة الخطاب فى لو اطلعت وما يليه لحضرة الرسالة واشارته لكل من يصلح له من امته فمعاوية داخل تحت اشارة هذا الخطاب فيكون التفتيش عنهم اذا ضائما لاطائل تحته وذلك لان مطالعة ماخرج عن حد اشكاله من الامور العجيبة الخارقة لا تتيسر لكل نظر

ألا ترى انه عليه السلام مع غلبة الملكية عليه لما رأى جبرائيل على صورته العجيبة وقد سد باجنحته مابين المشرق والمغرب خر مغشيا عليه مع ان فى النظر اليهم ابتذالا لهم بالنسبة الى من ليس من اهله وقد جرت عادة الله تعالى على ستر المعانى فى الدنيا والصور فى البرزخ الذى هو مقدمة عالم الآخرة فكما لا يشاهد الروح وهو فى البرزخ لكون حس الرائى حجابا مانعا كذلك الجسد الطاهر الطيب المقدس لكونه متصلا بمقام الروح ولذا لا تأكل الارض وفهم ـ حكى ـ ان صوفيا رأى وليا من اولياء الله تعالى راكبا لاسد وبيده حية بدل السوط فلما شاهده هلك من هيبة المقام

خام را طاقة پروانهٔ پر سوخته نيست

﴿ وكذلك ﴾ ، قال الكاشفى [چون دقيانوس در غار برايشان استوار كرده باز گشت و بدار الملك باز آمدند كه زمانى را باداجل بناى حياتش درهم فكند وآن همه ملك ومال وجلال متلاشى گشت]

دمى چند بشمرد و ناچيز شد * زمانه بخنديد كونيز شد

[وبعد ازو چند مالك ديكر بر آن ممالك نظر كرد تا نوبت ملك صالح تندروس وكوينده تندروسى رسيد واو مردى مؤمن وخداى ترس بود واكثر اهل زمان اورا درحشر جسد شبهه افتاد ومنكران شدند هرچند ملك ايشانرا پند داد سود نكرد حق سبحانه وتعالى خواست كه دليل برحشر جسد برايشان نمايد اصحاب كهف را ازخواب بيدار كردچنانچه كفت] ﴿وكذلك﴾ اى كما انمناهم تلك الانامة الطويلة وحفظنا اجسادهم وثيابهم من البلى والتحلل آية دالة على كمال قدرتنا ﴿ بعثناهم ﴾ اى ايقظناهم من النوم ﴿ ليتسائلوا بينهم ﴾ اى ليسأل بعضهم بعضا فيترتب عليه مافصل من الحكم البالغة ﴿ قال ﴾ استئناف لبيان تسألهم ﴿ قائل منهم ﴾ هو يمليخا مكشلينا * وفى بحر العلوم مكسلمينا ﴿ كم ﴾ [چندوقت] ﴿ لبثتم ﴾ فى منامكم لعله قال لما رأى من مخالفة حالهم لما هو المعتاد فى الجملة ﴿ قالوا ﴾ اى بعضهم ﴿ لبثنا يوما او بعض يوم ﴾ قيل انما قالوه لما انهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم آخر النهار فقالوا لبثنا يوما فلما رأوا ان الشمس لم تغرب بعد قالوا او بعض يوم وكان ذلك بناء على الظن الغالب فلم ينسبوا الى الكذب * وقال الكاشفى [ايشان بامداد بغار بر آمده بودند چون درنكريستند آفتاب بوقت چاشت رسيده ديدند قالوا لبثنا كفتند درنك كرديم اينجا يوما روزى اكردى روز درخواب شده باشيم او بعض يوم يا بارهٔ از روز اكردرين روز خفته باشيم] * يقول الفقير هذا اولى مما قبله لان قوله فابعثوا احدكم بورقكم يدل على بقاء مابيع فيه الذهاب والاياب من النهار بخلاف مالو كان الوقت قبيل الغروب اذ يبعد البعث المذكور فيه لعدم امكان العود عادة لمكان المسافة بين الكهف والمدينة ﴿ قالوا ﴾ اى بعض آخر منهم بماسنح لهم من الادلة او بالهام من الله * وقال الكاشفى [پس چون ناخنان خودرا باليده ومويهاى سررا دراز يافتند كفتند بعضى از ايشان بعضى ديكررا] ﴿ ربكم اعلم بما لبثتم ﴾ اى انتم لا تعلمون مدة لبثكم لانها متناولة ومقدارها مبهم وانما يعلمها الله تعالى وبه يتحقق التحزب

الى الحزبين المعهودين فيما سبق ﴿ فابعثوا احدكم ﴾ عليخا ﴿ بورقكم هذه الى المدينة ﴾ قالوه اعراضا عن التعمق فى البحث لانه ملتبس لاسبيل لهم الى علمه واقبالا على مايهمهم بحسب الحال كما ينبئ عنه الفاء والورق الفضة مضروبة اوغير مضروبة ووصفها باسم الاشارة يشعر بان القائل ناولها بعض اصحابه ليشترى بهاقوت يومهم ذلك وحملهم لها دليل على ان التزود اى اخذ الزاد لاينافى التوكل على الله بل هو فعل العمالحين وداب المنقطعين الى الله دون المتوكلين على الانفاقات والتوكل يكون بعد مباشرة الاسباب : وفى المثنوى

كرتوكل ميكنى دركار كن * كشت كن پس تكيه بر جبار كن [١]

رمز الكاسب حبيب الله شنو * ازتوكل درسبب كاهل مشو [٢]

وكونهم متوكلين علم من قولهم ﴿ ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا ﴾ والمدينة طرسوس وكان اسمها فى الجاهلية افسوس * قال فى القاموس طرسوس كجلوزون بلد مخضم كان للازمن ثم اعيد الى الاسلام فى عصرنا ﴿ فلينظر ايها ﴾ اى اهلها على حذف المضاف كقوله ﴿ واسأل القرية ﴾ ﴿ ازكى طعاما ﴾ احل واطيب واكثر وارخص طعاما ﴿ فليأتكم ﴾ [پس بيارد بشما] ﴿ برزق ﴾ بقوت وهومايقوم به بدن الانسان ﴿ منه ﴾ اى من ذلك الازكى طعاما * قال الكاشفى [در زمان ايشان در آن شهر كسان بودند كه ايمان خود مخفى مى داشتند غرض آن بود كه ذبيحة ايشان پيدا كند] ﴿ وليتلطف ﴾ وليتكلف اللطف فى المعاملة كيلا يغبن او فى الاستخفاء لئلا يعرف قال بعض المتقدمين حسبت القرآن بالحروف فوجدت النصف عند قوله فى سورة الكهف * ﴿ وليتلطف ﴾ اللام الثانى فى النصف الاول والعلاء والفاء فى النصف الثانى كما فى البستان ﴿ ولا يشعرن بكم احدا ﴾ من اهل المدينة فانه يستدعى شيوع اخباركم اى لايفعلن مايؤدى الى الشعور بنا من غير قصد فسمى ذلك اشعارا منه بهم لانه سبب فيه فالنهى على الاول تأسيس وعلى الثانى تأكيد للامر بالتلطف ﴿ انهم ﴾ اى ليبالغ فى التلطف وعدم الاشعار لانهم ﴿ ان يظهروا عليكم ﴾ اى يطلعوا عليكم ويظفروا بكم والضمير للاهل المقدر فى ايها ﴿ يرجموكم ﴾ يقتلوكم بالرجم وهو الرمى بالحجارة ان ثبتم على مأأنتم عليه وهو اخبث القتلة وكان من عادتهم ﴿ او يعيدوكم فى ملتهم ﴾ اى يصيروكم الى ملة الكفر اويدخلوكم فيها كرها من العود بمعنى الصيرورة كقوله تعالى ﴿ اولتعودن فى ملتنا ﴾ وقيل كانوا اولا على دينهم فآمنوا * يقول الفقير هذا هوالصواب لقوله تعالى ﴿ انهم فتية آمنوا بربهم ﴾ وذلك لانه لولم يكن ايمانهم حادثا لقيل انهم فتية مؤمنون وايثار كلمة الى على كلمة فى للدلالة على الاستقرار الذى هو اشد شئ عندهم كراهة ﴿ ولن تفلحوا اذا ﴾ اى ان دخلتم فيها ولو بالكره والالجاء لن تفوزوا بخير ﴿ ابدا ﴾ لا فى الدنيا ولا فى الآخرة لانكم وان اكرهتم ربما استدرجكم الشيطان بذلك الى الاجابة حقيقة والاستمرار عليها * وفى التأويلات النجمية العجب كل العجب انهم لما كانوا بالامانة سنة وتسع سنين فى مقام عندية الحق خارجين عن عنديتهم ما احتاجوا الى طعام الدنيا وقد استغنوا

[١] درداش دفترىكم درميان بكر بابريان كردن شير ترجيح جهد بزنوكل [٢] درداش دفترىكم درميان بلزنجيرجهان شير جهدرا بروكل وتسليم

عن الغذاء الجسماني بما تالوا من الغذاء الروحاني كما كان حال النبي صلى الله عليه وسلم كان يواصل الايام ويقول (ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني) فلما رجعوا من عندية الحق الى عندية نفوسهم قالوا (فابغنوا) الخ فهي طلبهم ازكى طعاما اشارة الى ان ارباب الوصول واصحاب المشاهدة لما شاهدوا ذلك الجمال والبهاء وذاقوا طعم الوصال وجدوا حلاوة الانس وملاطفات الحبيب فاذا رجعوا الى عالم النفوس تطالبهم الارواح والقلوب باغذيتهم الروحانية فيتعللون بمشاهدة كل جميل لان كل جمال من جمال الله وكل بهاء من بهاء الله ويتوصلون بلطافة الاطعمة الى تلك الملاطفات كما قالوا (فليأتكم برزق منه وليتلطف) اى في الطعام (ولا يشعرن بكم احدا) وفيه اشارة الى الاحتراز عن شعور اهل الغفلة باحوال ارباب المحبة فان لهم في النهاية احوالا كأنها كفر عند اهل البداية كما قال ابو عثمان المغربي قدس سره ارفق العارفين باللطف وارفق المريدين بالعنف (انهم ان يظهروا عليكم) يعني اهل الغفلة (يرجموكم) بالملامة فيما يشاهدون منكم يا اهل المعرفة من وسعة الولاية وقوتها واستحقاق التصرف في الكونين وانعدام تصرفهما فيكم فانهم بمعزل عن بصيرة يشاهدون بها احوالكم فمن قصر نظرهم يطعنون فيكم

عشق درهر دل كه سازد بهر دردت خانهٔ * اول از سنك ملامت افكند بنياد او

(او) يريدون ان (يعيدوكم في ملتهم) وهي عبادة اصنام الهوى وطواغيت شهوات الدنيا وزينتها ان رجعتم اليها فلن تفلحوا اذا ابدا * يقول الفقير اعلم انه لا يخلو الاعصار من مثل دقيانوس الجبار صورة ومعنى فمن اراد السلامة في بدنه ودينه وعمله واعتقاده وعرضه فليجدها في الوحدة والاعتزال عن الناس والايواء الى كهف البيت والذهول عن احوال الناس صغيرهم وكبيرهم رفيعهم ووضيعهم كالنائم فانه مسلوب الحس لا يدري ما الدنيا وما فيها لعموض العينين لا يفرق بين سواد وبياض وان ادعى احد انه يحس لا يتغير فذلك غرور محض لان عدم التغير لا يحصل الا للمنتهي في الاختلاط ضرر كثير وهو كرضاع يغير الطباع وغايته موافقة على الهوى طوعا او كرها نعوذ بالله من ذلك ونسأله الحفظ من الوقوع في المهالك ونرجو منه الفلاح الابدي والخلاص السرمدي ﴿ وكذلك ﴾ * قال الكاشفي [يمليخا كه بعقل كامل موصوف بود وصيتها قبول نموده روى بشهر نهاد وبدروازه رسيد اوضاع آنرا متغير ديد وچون بشهر درآمد بازار ومحلات واشكال والوان مردم بر نمطى ديكر يافت حيرت بروى غلبه كرد آخر الامر بدكان خباز آمد ودرمى از آنچه همراه داشت بوى داد تادر عوض نان بستاند نان واى زرى ديد منقش بنام دقيانوس خيال بست كه اين مرد كنجى يافته آن زررا بسازارى ديكر بديكرى نمود بيك لحظه اين خبر دربازار منتشر شده بشحنه رسيد ويمليخارا طلبيده تهديدى عظيم نمود وطلب باقى زرها كرد يمليخا گفت من كنجى نيافته ام دى روز اين زررا ازخانهٔ پدر برداشته ام وامروز بسازار آورده ام نام پدرش پرسيدند وچون گفت كى از اهل شهر ندانست ويراتكذيب نمودند واوازغايت دهشت گفت مرا پيش دقيانوس ببريدكه او ازمهم من آگاهى دارد مردمان آغاز استهزا كردندكه دقيانوس

قریب بصد ساله شدکه مرده‌است تو مارا افسوس میکری یملیخا گفت شما بامن سخریه میکنید دیروز ماجماعتی ازوی کریخته بکوه رفتیم وامروز مرا بشهر بطلب طعام فرستادند من بجزایز چیزی ندانم القصه اورانزدیك ملك آوردند وصورت حال تقریر کرد ملك باجماعتی از مقربان واشراف بلد روی بغار آوردند ویملیخا بغار درآمد ویارانرا ازصورت حال خبرداد وعلی الفور ملك برسید وآنانرا که بردر غار بود برخواندند واسامی واحوال ایشان معلوم کرد وباقوم بغار درآمده ایشانرا دید باروپهای تازه وجامهای نو متحیر شده برایشان سلام کرد جواب دادند حق سبحانه وتعالی ازین حال اخبار فرمود] ﴿وکذلك﴾ ای کما انمناهم وبعثناهم من تلك النومة لما فی ذلك من اظهار القدرة الباهرة والحکمة البالغة وازدیاد بصیرتهم ویقینهم ﴿ اعثرنا ﴾ ای اطلعنا الناس ﴿ علیهم ﴾ ای علی اصحاب الکهف واصله ان الغافل عن شیٔ ینظر الیه اذاعثر به فیعرفه فکان العثار سبب العلم به فاطلق اسم السبب علی المسبب * قال فی تهذیب المصادر الاعثار [برسانیدن کسیرا بر چیزی] قال الله تعالی ﴿ وکذلك اعثرنا ﴾ والاطلاع [بر رسانیدن کسی برنهانی] العرب تقول اطلع فلان علی القوم ظهرلهم حتی رأوه واطلع عنهم غاب عنهم حتی لایروه ﴿ لیعلموا ﴾ ای الذین اطلعناهم علی حالهم وهم قوم تندروس الذین انکروا البعث ﴿ ان وعدالله ﴾ ای وعده بالبعث للروح والجسد معا ﴿ حق ﴾ صدق لاخلف فیه لان نومهم واتباههم بعده کحال من یموت ثم یبعث اذالنوم اخو الموت ﴿ وان الساعة ﴾ ای القیامة التی هی عبارة عن وقت بعث الخلائق جمیعا للحساب والجزاء ﴿لاریب فیها﴾ لاشك فی قیامها ولا شبهة فی وقوعها فان من شاهد انه تعالی توفی نفوسهم وامسکها ثلاثمائة سنة واکثر حافظا ابدانهم من التحلل والتفتت ثم ارسلها الیها علم یقینا انه تعالی یتوفی نفوس جمیع الناس ویمسکها الی ان یحشر ابدانها فیردها الیها للحساب والجزاء

پیش قدرت کارها دشوار نیست * عجزها باقوت حق کار نیست

* یقول الفقیر هذا من لطف الله بالقوم وارشاده ایاهم بصورة النوم حیث اظهر هذه القدرة وبین الحق بوجه یقوم مقام بعث الرسول لمن هو من اهل الیقظة ۞ وفی التأویلات النجمیة قوله ﴿وکذلك اعثرنا علیهم﴾ اشارة الی انا کما اطلعنا بعض منکری البعث والنشور بالاجساد علی احوال اصحاب الکهف لیعلموا ویتحقق لهم ان وعدالله بالبعث واحیاء الموتی حق وان قیام الساعة لاریب فیه انا قادرون علی احیاء بعض القلوب المیتة وان وعدالله به بقوله ﴿فلنحیینه حیاة طیبة ﴾ وبقوله ﴿أو من کان میتا فاحییناه﴾ حق وان قیام قلوب الصدیقین المحبین لاریب فیه انتهی [درتفسیر امام ثعلبی مذکور است که حضرت رسالت صلی الله علیه وسلم را آرزوی آن شدکه اصحاب کهف را به بیند جبریل آمدکه یارسول الله تو ایشانرا درین دنیا نخواهی دید اما ازاخبار اصحاب خود چهارکس را بفرست تا ایشانرا بدین تو دعوت کنند آن حضرت فرمودکه چگونه فرستم وکه را برفتن بفرمایم جبریل فرمود

ردای مبارك خود بكستران وسدیق وفاروق ومرتضی وابودرداء رضی الله عنهم بكونا هریك بكوشهٔ نشیند وبادرا كه مسخر سلیمان بود بطلب كه خدای تعالی اورا مطیع تو كردانید بفرمای تاایشانرا برداشته بدان غار برد حضرت آنجنان كردوصحابه بدرغارسیدند سنكی بود برداشتند سك ایشان روشنی بانك درگرفت وحمله آورد واما چون چشم وی ایشانرا دیدندم جنبانیدن آغاز نهاد وبسر اشارت كردكه درآیید ایشان درآمده كفتند السلام علیكم ورحمة الله وبركاته حق سبحانه ارواح باجساد ایشاز بازآورد تابرخاستند وجواب سلام بازدادند صحابه كفتند نبی الله محمدبن عبدالله صلی الله علیه وسلم شما سلام رسانیده ایشان كفتندوالسلام علی محمدرسول الله پس دعوت كردند ایشانرا بدین اسلام وایشان قبول نمودندوحضرت پیغمبررا سلام رسانیدند باز درمضاجع خود تكیه كردند وباردیكر نزد خروج مهدی از اهل محمدعلیه السلام زنده شوند ومهدی برایشان سلام كند وجواب دهند پس بمیرند ودرقیامت مبعوث كردند]

﴿ اذیتنازعون ﴾ قال بعض اصحاب التفسیر هومتعلق باذكر المقدر * یقول الفقیر هوالاظهر والانسب لترتیب الفاءالآتیة علیه فیكون كلاما منفصلا عماقبله والتنازعونهم قوم تندروس ﴿ بینهم امرهم ﴾ ای تدبیر امر اصحاب الكهف حین توفاهم الله ثانیا بالموت كیف یخفون مكانهم وكیف یسترالطریق الیهم ﴿ فقالوا ﴾ ای بعض اهل المدینة ﴿ ابنوا علیهم ﴾ ای علی باب كهفهم ﴿ بنیانا ﴾ [دیواری كه ازجشم مردم بوشیده شوند] یعنی لایعلم احدتربتهم وتكون محفوظة من تطرق الناس كما حفظت تربة رسول الله بالحظیرة ﴿ ربهم اعلم بهم ﴾ بحالهم وشأنهم لاحاجة الی علم الغیر بمكانهم ﴿ قال الذین غلبوا علی امرهم ﴾ من المسلمین وملكهم ﴿ لنتخذن علیهم مسجدا ﴾ ای لنبنین علی باب كهفهم مسجدا یصلی فیه المسلمون ویتبركون بمكانهم ـ روی ـ انه لما اختلف قوم تندروس فی البعث مقترحین وجاحدین دخل الملك بیته واغلق بابه ولبس مسحا جلس علی رماد وسأل ربه ان یظهر الحق فالقی الله تعالی فی نفس رجل من رعیاتهم فهدم ماسدبه دقیانوس باب الكهف لیتخذه حظیرة لغنمه فعند ذلك بعثهم الله فلما انتشر خبرهم واطلع علیهم الملك واهل المدینة مسلمهم وكافرهم كلموهم وحمدوا الله علی الآیة الدالة علی البعث ثم قالت الفتیة للملك نستودعك الله ونعیذك به من شرالجن والانس ثم رجعوا الی مضاجعهم فناموا وماتوا فالقی الملك علیهم ثیابه وامر فجعل لكل واحد تابوتا من ذهب فرآهم فی المنام كارهین للذهب فجعلها من الساج وبنی علی باب الكهف مسجدا * یقول الفقیر هذه حال اهل الفناء ولذا لم یقبل حضرة الشیخ صدر الدین القنوی قدس سره البناء علی مرقده فعملوا من الالواح ثم اخذتها الصاعقة كأنه لم یقبل العطاء وسببه ماسمعته من حضرة شیخی وسندی روح الله روحه وهو انه قال ان الشیخ صدر الدین كان من اولاد الملوك كحضرة مولانا صاحب المثنوی وكان مولانا تاركا للدنیا مطلقا وصدر الدین متجملا صورة حتی كان له خدام متزینون وله اریق وطشت من فضة وتغیر علیه شخص فی ذلك فاشار حضرة الشیخ الی الاریق فاتی الی حضرة الشیخ وقربه فتحیر الحاضرون وتاب الشخص وقال یوما لحضرة مولانا نعیش كالملوك ونضطجع

كالصلوك فقال مولانا تعيش كالصعلوك ونضطجع كالثاوك ولذا ترى تربة مولانا على الاحتشام العظيم دون مرقد صدر الدين رزقنا الله شفاعتهما : قال المولى الجامى

وصلش مجود راطلس شاهى كه دوخت عشق * اين جامه برتنى كه نهان زير رنده بود

﴿ سيقولون ﴾ الضمائر فى الافعال الثلاثة للخائضين فى قصتهم فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والمسلمين لكن لاعلى وجه اسناد كل فيها الى كلهم الى بعضهم سألوا رسول الله فاخر الجواب الى ان يوحى اليه فيهم فنزلت اخبارا بما سيجرى بينهم من اختلافهم فى عددهم وان المصيب منهم من يقول سبعة وثامنهم كلبهم اى سيقول اليهود هم اى اصحاب الكهف ﴿ ثلثة ﴾ اى ثلاثة اشخاص ﴿ رابعهم كلبهم ﴾ اى جاعلهم اربعة بانضمامه اليهم كلبهم ﴿ ويقولون ﴾ اى النصارى وانما لم يجئ بالسين اكتفاء بعطفه على ماهو فيه ﴿ خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ﴾ رميا بالخبر الخفى عليهم واتيانا به كقوله ﴿ ويقذفون بالغيب ﴾ اى يأتون به اوظنا بالغيب من قولهم رجما بالظن اذا ظنوا وانتصابه على الحالية من الضمير فى الفعلين معا اى راجمين اوعلى المصدر منهما فان الرجم والقول واحد اى يرجون رجما بالغيب ﴿ ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ﴾ القائلون المسلمون بطريق التلقن من هذا الوحى ومافيه مما يرشدهم الى ذلك من عدم نظم فى سلك الرجم بالغيب وتغيير سبكه بزيادة الواو المفيدة لزيادة وكادة النسبة فيما بين طرفيها وذلك لان الوحى مقدم على المقالة المذكورة على مايدل عليه السين ﴿ قل ﴾ تحقيقا للحق وردا على الاولين ﴿ ربى اعلم ﴾ * قال سعدى المفتى اى اقوى علما وازيد فى الكيفية فان مراتب اليقين متفاوتة فى القوة ولايجوز ان يكون التفضيل بالاضافة الى الطائفتين الاولين اذ لاشركة لهما فى العلم ﴿ بعدتهم ﴾ بعددهم ﴿ مايعلمهم الاقليل ﴾ مايعلمهم عددتهم الاقليل من الناس قد وفقهم الله للاستشهاد بتلك الشواهد * قال ابن عباس رضى الله عنهما حين وقعت الواو وانقطعت العدة اى لم يبق بعدها عدة عاد يعتدبها وثبت انهم سبعة وثامنهم كلبهم قطعا وجزما وعليه مدار قوله انا من ذلك القليل * وعن على رضى الله عنه انهم سبعة نفر اسماؤهم يمليخا ومكشلينا ومشلينا هؤلاء اصحاب يمين الملك وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش ونازنوش وكان يستشير هؤلاء الستة فى امره والسابع الراعى الذى وافقهم حين هربوا من ملكهم دقيانوس واسمه كفشطيطوش اوكفيشطيطوش * قال الكاشفى الاصح انه مرطوش * قال النيسابورى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان اسماء اصحاب الكهف تصلح للطلب والهرب واطفاء الحريق تكتب فى حرقة ويرمى بها فى وسط النار ولبكاء الطفل تكتب وتوضع تحت رأسه فى المهد وللحرث تكتب على القرطاس وترفع على خشب منصوب فى وسط الزرع وللضربان والحمى المثلثة والسداع والغنى والجاه والدخول على السلاطين تشد على الفخذ اليمنى ولعسر الولادة تشد على فخذها اليسرى ولحفظ المال والركوب فى البحر والنجاة من القتل ﴿ فلا تمار ﴾ المماراة [ستيزه كردن] الفاء لتفريع النهى على ماقبله اى اذقد عرفت جهل اصحاب القولين الاولين فلاتجادلهم ﴿ فيهم ﴾ اى فى شأن اصحاب الكهف ﴿ الا مراء ظاهرا ﴾ الاجدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهوان تقص

عليهم مافى القرآن من غير تصريح بجهلهم وتفضيح لهم فانه ممايخل بمكارم الاخلاق ﴿ ولا تستفت ﴾ [وفتوى تحوى يعنى مپرس] ﴿ فيهم ﴾ اى فى شأنهم ﴿ منهم ﴾ اى من الخائضين ﴿ احدا ﴾ فان فيما قص عليك لمندوحة عن ذلك مع انه لااعلم لهم بذلك * قال الكاشفى اهل تأويل را درباب اصحاب كهف سخن بسياراست بعضى كويند ابن قصه نمود از احوال بدلاء سبعة است كه هفت اقليم را بوجود ايشان قائمست وكهف خلوتخانهٔ ايشان بود وكلب نفس حيوانيه] * وعن الخضر عليه السلام انه قال ثلاثمائة هم الاولياء وسبعون هم النجباء واربعون هم اوتاد الارض وعشرة هم النقباء وسبعة هم العرفاء وثلاثة هم المختارون وواحد هوالغوث لم يبلغوا مابلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتخشع وحسن الحلية ولكن بلغوا بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدر والرحمة لجميع المسلين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم لنفسه وهم لايسيئون شيأ ولايلعنونه ولايؤذون من تحتهم ولايحقرونه ولايحسدون من فوقهم اطيب الناس خبرا والينهم عريكة واسخاهم نفسا كذا فى روض الرياحين للامام اليافعى رحمه الله [ونزد جمعى اشارتست بروح وقلب وعقل فطرى ومعيش وقوت قدسيه وسر وخفى كه تعلق بكهف بدن دارد ودقيانوس نفس اماره است]

كند مردرا نفس اماره خوار * اكر هوشمندى عزيزش مدار
مبرطاعت نفس شهوت پرست * كه هرساعتش قبلهٔ ديكرست

﴿ ولا تقولن ﴾ نهى تأديب ﴿ لشاىء ﴾ اى لاجل شئ تعزم عليه ﴿ انى فاعل ذلك ﴾ الشئ ﴿ غدا ﴾ اى فيما يستقبل من الزمان مطلقا فيدخل فيه الغد دخولا اوليا فانه نزل حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وعن اصحاب الكهف وعن ذى القرنين فسألوه صلى الله عليه وسلم فقال (اتونى غدا اخبركم) ولم يستثن اى لم يقل ان شاء الله وتسميته استثناء لانه يشبه الاستثناء فى التخصص قابطأ عليه الوحى ايام حتى شق عليه . يعنى [غبار ملال برمرآت دل بى غل آن حضرت نشست] وكذبته قريش وقالوا ودعه ربه وابغضه ﴿ الا ان يشاء الله ﴾ استثناء مفرغ من الامى اى لاتقولن ذلك فى حال من الاحوال الا حال ملابسته بمشيئته تعالى على الوجه المعتاد وهو ان يقال ان شاء الله وفيه اشارة الى ان الاختيار والمشيئة لله وافعال العباد كلها مبنية على مشيئته كما قال (وماتشاؤون الا ان يشاء الله) ﴿ واذكر ربك ﴾ اى قل ان شاء الله ﴿ اذا نسيت ﴾ ثم تذكرته كما روى انه عليه السلام لما نزل قال (ان شاء الله) ﴿ وقل عسى ﴾ [شايدكه] ﴿ ان يهدين ربى ﴾ اى يوفقنى ﴿ لاقرب من هذا ﴾ اى لشئ اقرب واظهر من نبأ اصحاب الكهف من الآيات والدلائل الدالة على نبوتى ﴿ رشدا ﴾ اى ارشادا للناس ودلالة على ذلك وقد فعل حيث اراه من البينات ماهو اعظم من ذلك واين كقصص الانبياء المتباعدة ايامهم والحوادث النازلة فى الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة * قال سعدى المفتى لما جعل اليهود الحكاية عن اصحاب الكهف دالة على نبوته هون الله امرها وقال ﴿ قل عسى ﴾ الآية كما هون الحكى فى مفتتح الكلام بقوله ﴿ ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم ﴾ الآية انتهى * وقال السمرقندى فى بحر العلوم والظاهر

ان يكون المعنى اذا نسيت شيأ فاذكر ربك واذكر ربك عند نسيانه ان تقول عسى ربى ان يهدينى لشئ آخر بدل هذا المنسى اقرب منه رشدا وادنى خيرا ومنفعة انتهى * قال الامام فى تفسيره والسبب فى انه لابد من ذكر هذا القول هو ان الانسان اذا قال سافعل الفعل الفلانى غدا لم يبعد ان يموت قبل ان يجئ الغد ولم يبعد ايضا ان يوقع حيا ان يوقعه من ذلك الفعل عائق فاذا لم يقل ان شاء الله صار كاذبا فى ذلك الوعد والكذب منفر وذلك لايليق بالانبياء عليهم السلام فلهذا السبب وجب عليه ان يقول ان شاء الله حتى انه بتقدير ان يتعذر عليه الوفاء بذلك الموعود لم يصر كاذبا فلم يحصل التنفير انتهى * قال ابو الليث رحمه الله روى ابو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال سليمان بن داود عليهما السلام (لاطوفن الليلة على مائة امرأة كل امرأة تأتى بغلام يقاتل فى سبيل الله ونسى ان يقول ان شاء الله فلم تأت واحدة منهن بشئ الا امرأة بشق غلام) فقال النبى عليه السلام (والذى نفسى بيده لو قال ان شاء الله لولد له ذلك) وذلك ان من لم يعلق فعله بمشيئته تعالى فان من سنته ان يجرى الامر على خلاف مشيئته ليعلم ان الامر بمشيئة فى الحقيقة الله تعالى وفى الحديث (ان من تمام ايمان العبد ان يستثنى فى كل حديثه) اى سواء كان ذلك باللسان والقلب معا او بالقلب فقط فان مجرد الاستثناء باللسان غير مفيد : وفى المثنوى

ترك استثنا مرادم فوتيست * نى همين كفتن كه عارض حال تيست
اى بسا نا ورده استثنا بكفت * جان او باجان استثناست جفت

* ومن لطائف روضة الخطيب انه سئل رجل الى اين فقال الى الكناسة لاشترى حمارا فقيل قل ان شاء الله فقال لست احتاج الى الاستثناء فالدراهم فى كمى والحمير فى الكناسة فلم يبلغ الكناسة حتى سرقت دراهمه من كمه فرجع فقال رجل من اين قال من الكناسة ان شاء الله سرقت دراهمى ان شاء الله * واعلم ان ابن عباس رضى الله عنهما جوز الاستثناء المنفصل بالآية المذكورة وتمامة الفقهاء على خلافه اذ لو صح ذلك لما تقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب فى الاخبار عن الامور المستقبلة * قال القرطبى فى تأويل الآية هذا فى تدارك التبرى والتخلص من الاثم واما الاستثناء المغير للحكم فلا يكون الامتصل انتهى * قال فى مناقب الامام الاعظم روى ان محمد بن اسحاق صاحب المغازى كان يحسد ابا حنيفة لما روى من تفضيل المنصور ابى جعفر ابا حنيفة على سائر العلماء فقال محمد بن اسحاق عند امير المؤمنين ابى جعفر المنصور لابى حنيفة ما تقول فى رجل حلف وسكت ثم قال ان شاء الله بعد ما فرغ من يمينه وسكت فقال ابو حنيفة لايعمل الاستثناء لانه مقطوع وانما ينفعه اذا كان متصلا فقال محمد بن اسحاق كيف لاينفعه وقد قال جد امير المؤمنين وهو عبد الله بن عباس رضى الله عنهما انه يعمل الاستثناء وان كان بعد سنة لقوله تعالى ﴿ واذكر ربك اذا نسيت ﴾ فقال امير المؤمنين أهكذا قول جدى فقال نعم فقال المنصور على وجه الغضب لابى حنيفة أتخالف جدى يا ابا حنيفة فقال ابو حنيفة لقول ابن عباس تأويل يخرج على الصحة ثم قال لامير المؤمنين ان هذا واصحابه لايرونك اهلا للخلافة لانهم يبايعونك ثم يخرجون فيقولون

در اوائل دفتر پنجم در بيان حكايت عاشق شدن بادشاه بر كنيزك اخ

ان شاء الله ويخرجون من بيعتك ولايكون فى عنقهم حنث فقال امير المؤمنين لاعوانه خذوا هذا يعنى محمد بن اسحاق فاخذوه وجعلوا رداءه فى عنقه وحبسوه

ملزم آمد محمد اسحاق * مبتلا شد بنقض اطلاق

وفيه تعظيم امام الملة قائل الحق بغير العلة ﴿ ولبثوا ﴾ اى الفتية وهو بيان لاجمال قوله ﴿ وضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا ﴾ ﴿ فى كهفهم ﴾ احياء نياما ﴿ ثلث مائة سنين ﴾ عطف بيان لثلاثمائة لاتمييز والا لكان اقل مدة لبثهم عند الخليل ستمائة سنة لان اقل الجمع عنده اثنان وعند غيره تسعمائة لان اقله ثلاثة عندهم هذا على قراءة مائة بالتنوين واما على قراءة الاضافة فقيم الجمع مقام المفرد لان حق المئة ان يضاف الى المفرد وجه ذلك ان المفرد فى ثلاثمائة درهم فى المعنى جمع فحسن اضافته الى لفظ الجمع كما فى الاخسرين اعمالا فانه ميز بالجمع وحقه المفرد نظرا الى مميزه ﴿ وازدادوا تسعا ﴾ اى تسع سنين وهو اشارة الى ان ذلك الحساب على اعتقاد اهل الكتاب شمسى واما عند العرب فهو قمرى والقمرى يزيد على الشمسى تسعا لان التفاوت بينهما فى كل مائة سنة ثلاث سنين ولذلك قال وازدادوا تسعا هو مفعول ازدادوا والسنة الشمسية مدة وصول الشمس الى النقطة التى فارقتها من ذلك البرج وذلك ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم والسنة القمرية اثنا عشر شهرا قمريا ومدتها ثلاثمائة واربعة وخمسون يوما وثلث يوم * قال الكاشفى [وتحقيق سيصد سال شمسى سيصد ونه سال قمرى ودوماه نوازده روز باشد] ﴿ قل الله اعلم بما لبثوا ﴾ * قال البغوى ان الامر فى مدة لبثهم كما ذكرنا فان نازعوك فيها فاجبهم و(قل الله اعلم بما لبثوا) اى بالزمان الذى لبثوا فيه لان علم الخفيات مختص به ولذلك قال ﴿ له ﴾ خاصة ﴿ غيب السموات والارض ﴾ اى ماغاب عن اهل الارض ﴿ ابصر به ﴾ [چه بيناست خداى تعالى بهر موجودى] ﴿ واسمع ﴾ [وچه شنواست بهر مسموعى] * قال الشيخ فى تفسيره الضمير فى به لله محله رفع لكونه فاعلا لفعل التعجب والباء زائدة والهمزة فى الفعلين للصيرورة اصله بصر الله وسمع ثم غير الى لفظ الامر وليس بامر اذ لامعنى للامر هنا ومعناه ما ابصر الله بكل موجود وما اسمعه لكل مسموع وصيغة التعجب ليست على حقيقتها لاستحالته على الله بل للدلالة على ان شأن علمه بالمبصرات والمسموعات خارج عما عليه ادراك المدركين لايحجبه شئ ولايحول دونه حائل ولايتفاوت بالنسبة اليه اللطيف والكثيف والصغير والكبير والخفى والجلى واهل تقديم امر ابصاره تعالى لما ان الذى نحن بصدده من قبيل المبصرات ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ابصر به واسمع﴾ اى هو البصير بكل موجود وهو السميع بكل مسموع فيه ابصر وبه اسمع انتهى * قال القيصرى رحمه الله سمعه تعالى عبارة عن تجليه بعلمه المتعلق بحقيقة الكلام الذاتى فى مقام جمع الجمع والاعيانى فى مقام الجمع والتفصيل ظاهرا وباطنا لابطريق الشهود وبصره عبارة عن تجليه وتعلق علمه بالحقائق على طريق الشهود وكلامه عبارة عن التجلى الحاصل من تعلق الارادة والقدرة لاظهار ما فى الغيب وايجاده قال تعالى ﴿انما امره اذا اراد شيأ﴾ الآية ﴿ما لهم ﴾ اى لاهل السموات والارض ﴿من دونه ﴾

تعالى ﴿ من ولى ﴾ يتولى امرهم و ينصرهم استقلالا ومن الاولى متعلقة بولى على الحال والثانية للاستغراق كأنه قيل مالهم من دونه ولى ما ﴿ ولا يشرك فى حكمه احدا ﴾ اى لا يجعل الله تعالى احدا من الموجودات العلوية والسفلية شريكا لذاته العالية فى قضائه الازلى الى الابد لعزته وغناه * قال الامام المعنى انه تعالى لما حكى ان اجتهم هو هذا المقدار فليس لاحد ان يقول بخلافه انتهى * قال بعض الكبار هذه الامور المدبرة المنزلة بين السموات والارض الجارية الحادثة فى الواقع الظاهرة على ايدى مظاهرها واسبابها فى الخارج فى الليل والنهار هى الامور المحكمة المحفوظة من تبديل غير الحق تعالى وتغييره لانها المقادير التى قدرها ودبرها واحكم صنعها ولا قدرة لاحد غيره على محوما اثبته واثبات ما محاه ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ وليس لغيره كائنا من كان غير التسليم والرضى اذ ليس بشريك له تعالى فى حكمه وفى الحديث القدسى (قدرت المقادير ودبرت التدبير واحكمت الصنع فمن رضى فله الرضى منى حتى يلقانى ومن سخط فله السخط منى حتى يلقانى) : قال الحافظ

رضا بداده بده و زجبين كره بكشاى * كه برمن وتو در اختيار نكشادست

وقال

در دائرهٔ قسمت ما نقطهٔ تسليميم * لطف آنچه تواندیشی حکم انچه تو فرمایی

يعنى ليس للعبد اعتراض على المولى فى حكمه وامره وانما له التسليم والرضى وترك التدبير كما قال بعض الكبار عن لسان الحق تعالى يامهموما بنفسه كنت من كنت لوالقيتها الينا واسقطت تدبيرها وتركت تدبيرك لها واكتفيت بتدبيرنا لها من غير منازعة فى تدبيرنا لها لاسترحت جعلنا الله واياكم هكذا بفضله وهذا مقال عال لم يصل اليه الا افراد الرجال الذين رفعوا منازعة النفس من البين ومشوا بالتسليم والرضى فى كل اين يا رجل اين هم فى هذا الزمان وكيف تبين حالهم للانسان فاجتهد لعلك تظفر بواحد منهم حتى تكون ممن رضى الله عنهم ﴿ واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك ﴾ اى القرآن للتقرب الى الله تعالى بتلاوته والعمل بموجبه والاطلاع على اسراره ولا تسمع لقولهم ائت بقرآن غير هذا او بدله والفرق بين التلاوة والقراءة ان التلاوة قراءة القرآن متابعة كالدراسة والاوراد الموظفة والقراءة اعم لانها جمع الحروف باللفظ لا اتباعها ﴿ لا مبدل لكلماته ﴾ لا قادر على تبديله وتغييره غيره تعالى كقوله ﴿ واذا بدلنا آية مكان آية ﴾ فهو عام مخصوص فافهم ﴿ ولن تجد ﴾ ابدالدهر وان بالغت فى الطلب ﴿ من دونه ﴾ تعالى ﴿ ملتحدا ﴾ ملتجأ تعدل اليه عند نزول بلية * وقال الشيخ فى تفسيره ولن تجد من دون عذابه ملتجأ تلتجأ اليه ان هممت بذلك التبديل فرضا انتهى * واعلم ان القرآن لا يتبدل ابدا ولا يتغير بالزيادة والنقصان سرمدا وكذا احكامه لانه محفوظ فى الصدور بنظمه ومعانيه وانما يتبدل اهله بتبدل الاعصار فيعود العلم والعمل الى الجهل والترك نعوذ بالله تعالى * قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله مررت بحجر مكتوب عليه قلبنى اتعمك فقلبته فاذا مكتوب عليه انت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب ما لم تعلم

كر همه علم عالمت باشد * بى عمل ومدعى وكذابى

ومن فرق المتصوفة المبتدعة قوم يسمون بالالهامية يتركون طلب العلم والدرس ويقولون القرآن حجاب والاشعار قرآن الطريقة فيتركون القرآن ويتعلمون الاشعار فهلكوا بذلك قال الكمال الخجندى

دل ازشنيدن قرآن بكيردت همه وقت * جو باطلان زكلام حقت ملولى چيست

* قال ابراهيم الخواص جلاء القلب ودواؤه خمسة قراءة القرآن بالتدبر واخلاء البطن وقيام الليل والتضرع الى الله عند السحر ومجالسة الصالحين فمن اشتغل بشهوته وهواه عن هذه الامور الشاقة بقى على مرضه الروحانى ولم يجد لنفسه ملتحدا سوى العذاب والهلاك فانظر يامسيء الادب ان لامرجع الا الى الله تعالى فكيف ترجع اليه بالاشعار التى اخترعتها انت وامثالك من اهل النفس والهوى بدل القرآن الذى ارسله الله اليك رامز بالعمل به فماجوابك يوم يجثو المقربون على ركبهم من الهول كما قال الشيخ سعدى

دران روزكز فعل پرسند وقول * اولو العزم را تن بلرزد زهول

بجانى كه دهشت خورد انبيا * توعذر كنه را چه دارى بپا

فالواجب ان تجثو فى هذا اليوم بين يدى عالم لتعلم القرآن وكيفية العمل به ومعرفة طريق الوصول الى حقائقه فانه نسخة الهية فيها علوم جميع الانبياء والاولياء فمن اراد دخول الدار من شيخ وشاب فليأت من طرف الباب * وعن على رضى الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم فى الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ وهو جالس فى الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ وهو فى غير الصلاة وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات * قالوا افضل التلاوة على الوضوء والجلوس شطر القبلة وان يكون غير متربع ولا متكئ ولا جالس جلسة متكبر ولكن نحو ما يجلس بين يدى من يهابه ويحتشم منه * وفى الاشباه استماع القرآن اتوب من تلاوته انتهى * فما يفعل البعض فى هذا الزمان من اخفاء آية الكرسى فى بعض الجوامع والجامع ليس على ما ينبغى وذلك لان فى القوم من هو امى لا يحسن قراءة الآية المذكورة فالائق ان يجهر بها المؤذن لينال المستمعون ثواب التلاوة بل ازيد وهو ظاهر على ارباب الانصاف ولا يخرج عن هذا الحد الا اصحاب الاعتساف ﴿ واصبر نفسك ﴾ احبسها وثبتها مصاحبة ﴿ مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشى ﴾ فى اول النهار وآخره والمراد الدوام اى مداومين على الدعاء فى جميع الاوقات اوبالغداة لطلب التوفيق والتيسير والعشى لطلب عفو التقصير * نزلت حين طلب رؤساء الكفار طرد فقراء المسلمين من مجالسه عليه السلام كصهيب وعمار وخباب وغيرهم وقالوا اطرد هؤلاء الذين ريحهم ريح الضان يعنى [اين پشمينه پوشان بى قدر را كه بوى خرقهاى ايشان مارا متأذى دارد ازمجلس خود دور ساز] حتى نجالسك فان اسلمنا اسلم الناس ومايمنعنا من اتباعك الا هؤلاء. لانهم قوم ارذلون كما قال قوم نوح (أنؤمن لك واتبعك الارذلون) فليأذن الله فى طرد الفقراء لاجل ان يؤمن جمع من الكفار * فان قيل يرجح الاهم على المهم وطرد الفقراء يسقط حرمتهم وهو ضرر قليل وعدم طردهم يوجب بقاء الكفار على كفرهم وهو ضرر عظيم * قلنا من ترك

الايمان حذرا من مجالسة الفقراء لم يكن ايمانه ايمانا بل يكون نفاقا قبيحا يجب ان لا يلتفت اليه كذا فى تفسير الامام * يقول الفقير شان النبوة عظيم فلو طردهم لاجل امر غير مقطوع كان ذنبا عظيما بالنسبة الى منصبه الجليل مع ان الطرد المذكور من ديدن الملوك والاكابر من اهل الظواهر وعظماء الدين تحاشون عن مثل ذلك الوضع نظرا الى البواطن والسرائر ﴿ يريدون ﴾ بدعائهم ذلك ﴿ وجهه ﴾ تعالى حال من الضمير المستكن فى يدعون اى مريدين لرضاه لاشئ آخر من اعراض الدنيا فالوجه مجاز عن الرضى والمناسبة بينهما ان الرضى معلوم فى الوجه وكذا السخط كما فى الحواشى الحسينية على التلويح ﴿ ولا تعد عيناك عنهم ﴾ اى لا يجاوزهم نظرك الى غيرهم * قال الكاشفى [بايدكه نكذرد چشمهاى توازايشان] من عدا الامر وعنه جاوزه كما فى القاموس فمينائك فاعل لاتعد وهذا نهى للعينين والمراد صاحبهما يعنى نهيه عليه السلام عن الازدراء بفقراء المسلمين لرثاثة زيهم طموحا الى زى الاغنياء * وقال ذوالنون رحمه الله خاطب الله نبيه عليه السلام وعاتبه وقال له اصبر على من صبر علينا بنفسه وقلبه وروحه وهم الذين لا يفارقون محل الاختصاص من الحضرة بكرة وعشيا فمن لم يفارق حضرتنا فحق ان تصبر عليه فلا تفارقه وحق لمن لا تعد وعينهم عنى طرفة عين ان لا ترفع نظرك عنهم وهذا جزاؤهم فى العاجل ﴿ تريد ﴾ يا محمد ﴿ زينة الحيوة الدنيا ﴾ اى تطلب مجالسة الاغنياء والاشراف واهل الدنيا وهى حال من الكاف وفى اضافة الزينة الى الحياة الدنيا تحقير لشانها وتنفير عنها * قال الكاشفى [بيايد دانست كه آن حضرت را هركز بدنيا وزينت آن ميل نبوده بلكه معنى آيت اينست كه مكن عمل كسى مائل بزينت دنياچه مائل بدنيا ازفقر معرض وبراغنيا مقبل باشد] * وفى زبدة التفاسير تريد حال صرف للاستقبال لانه حكم على النبى عليه السلام بارادته زينة الدنيا وهو قد حذر عن الدنيا وزينتها ونهى عن صحبة الاغنياء كما قال (لا تجالسوا الموتى) يعنى الاغنياء ﴿ ولا تطع ﴾ فى تنحية الفقراء عن مجلسك ﴿ من اغفلنا قلبه عن ذكرنا ﴾ الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور اى جعلت قلبه فى فطرته الاولى غافلا عن الذكر ومحتوما عن التوحيد كرؤساء قريش ﴿ واتبع هويه ﴾ الهوى بالفارسية [آرزوى نفس] مصدر هويه اذا احبه واشتهاه ثم سمى به المهوى المشتهى محمودا كان اومذموما ثم غلب على غير المحمود وقيل فلان اتبع هواه اذا اراد ذمه ومنه فلان من اهل الهوى اذا زاغ عن السنة متعمدا وحاصله ميلان النفس الى ماتشتهيه وتستلذه من غير داعية الشرع قالوا يجوز نسبة فعل العبد الى نفسه من جهة كونه مقرونا بقدرته ومنه واتبع هواه والى الله من حيث كونه موجدا له ومنه اغفلنا ﴿ وكان امره فرطا ﴾ * قال فى القاموس الفرط بضمتين الظلم والاعتداء والامر المجاوز فيه عن الحد انتهى اى متقدما للحق والصواب نابذا له وراء ظهره من قولهم فرس فرط اى متقدم للخيل ﴿ وفى التأويلات ﴿ وكان امره ﴾ فى متابعة الهوى هلاكا وخسرانا وفى الآية تنبيه على ان الباعث لهم الى هذا الاستعداد اغفال قلوبهم عن ذكر الله واشغالها بالباطل الفانى عن الحق الباقى وعلى ان العبرة والشرف بحلية النفس وصفاء القلب وطهارة

السرائر لازينة الجسد وحسن الصورة والظواهر : قال الحافظ

قلندران حقيقت به نيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه ازهنر عاريست

وقال الجامى قدس سره

جه غم منقصت صورت اهل معنى را * چوجان زروم بود كوتن ازحبش مى باش

* وفى الحديث (ان الله لاينظر الى صوركم واموالكم بل الى قلوبكم واعمالكم) يعنى اذا كانت لكم قلوب واعمال صالحة تكونون مقبولين مطلقا سواء كانت لكم صور حسنة واموال فاخرة اولا والا فلا مطلقا وكذا الحكم فى الظاهر والباطن فافهم ـ روى ـ ان الله تعالى لما اتخذ ابراهيم خليلا قالت الملائكة يارب انه كيف يصلح للخلة وله شواغل من النفس والولد والمال والمرأة فقال تعالى انا لانظر الى صورة عبدى وماله بل الى قلبه واعماله وليس لخليلى محبة لغيرى فان شئتم جربوه فجاءه جبريل وكان لابراهيم عليه السلام اثنا عشر كلبا للصيد ولحفظ الغنم وطوق كل كلب من الذهب ايذانا بخساسة الدنيا وحقارتها فسلم عليه جبريل فقال لمن هذه فقال لله ولكن فى يدى فقال تبيع واحدا منها قال اذكر الله وخذ ثلثها فقال سبوح قدوس رب الملائكة والروح فاعطى الثلث ثم قال اذكره ثانيا وخذ ثلثها واذكر ثالثا وخذ كلها برعاتها وكلابها ثم اذكره رابعا وانا اقرلك بالرق فقال الله تعالى كيف رأيت خليلى ياجبريل قال نعم العبد خليلك يارب فقال ابراهيم لرعاة الغنم سوقوا الاغنام خلف صاحبى هذا فقال جبريل لاحاجة لى الى ذلك واظهر نفسه فقال انا خليل الله لااسترد هبتى فاوحى الله الى ابراهيم ان بيعها ويشترى بثمنها الضياع والعقار ويجعلها وقفا فاوقاف الخليل ومابؤكل على مرقده الشريف من ثمنها * واعلم ان قدر الاذكار لايعرفه الاالكبار ألا ترى ان الخليل كيف فدى نفسه بعد اعطاء الكل بشرف ذكر الله وتعظيمه فليسارع العشاق الى ذكر القادر الخلاق فان صيقل القلوب ذكر علام الغيوب : قال الشيخ المغربى قدس سره

اكرچه آينهٔ دارى ازبراى رخش * چه سودا كرچه كه دارى هميشه آينه تار

بيا بصيقل توحيد زآينه بزدا * غبار شرك كه ناباك كردد ازز نكار

* قال اهل التحقيق ان كلمة التوحيد لااله الاالله اذاقالها الكافر تنفى عنه ظلمة الكفر وتثبت فى قلبه نور التوحيد واذا قالها المؤمن تنفى عنه ظلمة النفس وتثبت فى قلبه نور الوحدانية وان قالها فى كل يوم الف مرة فبكل مرة تنفى عنه شيأ لم تنفعه فى المرة الاولى فان مقام العلم بالله لاينتهى الى الابد وفى الحديث (جلوسك ساعة عند حلقة يذكرون الله خير من عبادة الف سنة) كما فى مجالس حضرة الهدايى قدس سره والذكر يوصل الى حضور المذكور وشهوده فى مقام النور قال جلال الدين الرومى قدس سره

آدمى ديدست وباقى پوستست * ديد آن ديديكه ديدى دوستست

* اللهم اجعلنا من اهل النظر الى نور جمالك ومن المتشرفين بشرف وصالك ﴿ وقل ﴾ لاولئك الغافلين المتبعين هواهم ﴿ الحق ﴾ مايكون ﴿ من ربكم ﴾ من جهة الله لامايقتضيه الهوى فانه باطل اوهذا الذى اوحى الى هو الحق كائنا من ربكم فقد جاء الحق وانزاحت

دراواسط دفتر سيم بيان آنكه كفر در دول قيصر بود عمر بسيار

العالم فلم يبق الا اختياركم لانفسكم ما شئتم مما فيه النجاة والهلاك ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ وقل الحق من ربكم ﴾ فى التبشير والانذار وبيان السلوك لسالك ارباب السعادة والاحتراز عن مهالك اصحاب الشقاوة ﴿ فمن شاء فليؤمن ﴾ من نفوس اهل السعادة ﴿ ومن شاء فليكفر ﴾ من قلوب اهل الشقاوة * ذل فى الارشاد ﴿ فمن شاء فليؤمن ﴾ كسائر المؤمنين ولايتعلل بما لا يكاد يصلح للتعليل ﴿ ومن شاء فليكفر ﴾ لالاالى بايمان من آمن وكفر من كفر فلا اطرد المؤمنين المخلصين اهواكم لرجاء ايمانكم بعد ما تبين الحق ووضح الامر وهو تهديد ووعيد لاتخيير اراد ان الله تعالى لايضره ايمانكم ولاينفعه كفركم فان شئتم فآمنوا وان شئتم فاكفروا فان كفرتم فاعلموا ان الله يعذبكم وان آمنتم فاعلموا انه يثيبكم كما فى الاسئلة المقحمة قال تعالى ﴿ ان تكفروا فان الله غنى عنكم ﴾ اى عن ايمانكم ﴿ ولا يرضى لعباده الكفر ﴾ وان تعلق به ارادته من بعضهم ولكن لايرضى رحمة لهم لاستضرارهم به ﴿ وان تشكروا ﴾ الله فتؤمنوا ﴿ يرضه لكم ﴾ اى الشكر * قال فى بحر العلوم فمن شاء الايمان فايصرف قدرته وارادته الى كسب الايمان وهو ان يصدق بقلبه بجميع ماجاء من عند الله ومن شاء عدمه فليخترفانى لا ابالى بكليهما * وفيه دلالة بينة على ان للعبد فى ايمانه وكفره مشيئة واختيارا فهما فعلان تحققان بخلق الله وفعل العبد معا وكذا سائر افعاله الاختيارية كالصلاة والصوم مثلا فان كل واحد منهما لايحصل الا بمجموع ايجاد الله وكسب العبد وهو الحق الواسط بين الجبر والقدرة ولولا ذلك لما ترتب استحقاق العباد على ذلك بقوله ﴿ انا اعتدنا ﴾ هيأنا ﴿ للظالمين ﴾ اى لكل ظالم على نفسه بارادة الكفر واختياره على الايمان ﴿ نارا ﴾ عظيمة عجيبة ﴿ احاط بهم ﴾ يحيط بهم وايثار صيغة الماضى للدلالة على التحقق ﴿ سرادقها ﴾ اى فسطاطها وهو الخيمة شبه به مايحيط بهم من النار * وفى بحر العلوم السرادق مايدار حول الخيمة من ثوب بلاسقف * وعن ابى سعيد قال عليه السلام (سرداق النار اربعة جدر كثف كل جدار مسيرة اربعين سنة) ﴿ وان يستغيثوا ﴾ [واگر فريادخواهى كنند ازتشنگى] ﴿ يغاثوا ﴾ [فرياد رس شوند] ﴿ بماء كالمهل ﴾ كالحديد المذاب وقيل غير ذلك والتفصيل فى القاموس وعلى اسلوب قوله يعنى فى التهكم فاعتبوا بالصيلم اى بجعل المهل لهم مكان الماء الذى طلبوه كما ان الشاعر جعل الصيلم لهم اى الداهية مكان العتاب الذى يجرى بين الاحبة ﴿ يشوى ﴾ [بريان كند وبسوزد] ﴿ الوجوه ﴾ اذا قدم ليشرب من فرط حرارته وعن النبى عليه السلام (هو كعكر الزيت) اى دردية فى الغلظة والسواد فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه ﴿ بئس الشراب ﴾ ذلك الماء الموصوف لان المقصود تسكين الحرارة وهذا يبالغ فى الاحراق مبالغا عظيما ﴿ وساءت ﴾ النار ﴿ مرتفقا ﴾ تميز اى متكأ ومنزلا واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وأنى ذلك فى النار وانما هو لمقابلة قوله ﴿ وحسنت مرتفقا ﴾ * وقل سعدى المفتى الاتكاء على المرفق كما يكون للاستراحة يكون للتحير والتحزن وانتفاء الاول هنا مسلم دون الثانى فلا تثبت المشاكلة انتهى * يقول الفقير المتكأ بمعنى [تكيه كاه] بالفارسية والاعتماد لايراد حقيقته وانما يراد المنزل فيجرد عن الاستراحة لكونه جهنم

نعوذ بالله منها * فعلى المؤمن الاجتناب عن الظلم والمعاصى والاصرار عليهما على تقدير الذلة فالتدارك بالاستغفار والندامة والاشتغال بالتوحيد والاذكار والا فالسفر بعيد وحر النار شديد وماؤها مهل وصديد وقيدها حديد وفى الحديث (ان ادنى اهل النار عذابا ينعل بنعلين من نار يغلى دماغه من حرارة نعله) ـ روى ـ عن مالك بن دينار انه قال مررت على صبي وهو يلعب بالتراب يضحك تارة ويبكى اخرى فاردت ان اسلم عليه فنعتنى نفسى فقلت يانفس كان النبى صلى الله عليه وسلم يسلم على الصغار والكبار فسلمت فقال وعليك السلام ورحمة الله يامالك فقلت ومن اين عرفتنى قال الفت روحى بروحك فى عالم الملكوت فعرفنى الحى الذى لايموت فقلت ماالفرق بين النفس والعقل فقال نفسك التى منعتك عن السلام وعقلك الذى حرضك عليه فقلت لم تلعب بالتراب فقال لانا خلقنا منه ونعود اليه فقلت ولم الضحك والبكاء قال اذا ذكرت عذاب ربى ابكى واذا ذكرت رحمته اضحك فقلت ياولدى أى ذنب لك حتى تبكى اى لانك لست بمكلف قال لاتقل هذا فانى رأيت امى لم توقد الحطب الكبار الا بالصغار فعليك بالاعتبار : وفى المثنوى

نى ترا از روى ظاهر طاعتى * نى ترا درسر باطن نيتى
نى ترا شبها مناجات وقيام * نى ترا در روز پرهيز وصيام
نى ترا حفظ زبان ز آزار كس * نى نظر كردن بعبرت پيش وپس
پيش چه بود ياد مرك ونزع خويش * پس چه باشد مردن ياران زپيش
نى ترا برظلم توبه پر خروش * اى دغا كندم نماى جو فروش
چون ترازوى تو كج بود ودغا * راست چون جوئى ترازوى جزا
چونكه پاى چب بدى درغدروكاست * نامه چون آيد ترا دردست راست
چون جزا سايه است اى قد توخم * سايهٔ تو كج قد در پيش هم

* وعن يزيد الرقاشى انه قال جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم متغير اللون قال النبى عليه السلام (ياجبريل مالى اراك متغير اللون) فقال يا محمد جئتك الساعة التى امر الله فيها بنافخ النار فقال صلى الله عليه وسلم (صف لى جهنم) قال يا محمد ان الله لما خلق جهنم جعلها سبع طبقات ان اهون طبقة منها فيها سبعون الف الف جبل من نار وفى كل جبل سبعون الف الف واد من نار وفى كل واد سبعون الف الف بيت من نار وفى كل بيت سبعون الف الف صندوق من نار وفى كل صندوق سبعون الف الف نوع من العذاب نعوذ بالله تعالى منه كذا فى مشكاة الانوار وهذا غير محمول على المبالغة بل هو على حقيقته لانه مقابل بنعيم الجنان فكل من العذاب والنعيم خارج عن دائرة العقل وليس للعاقل الا التسليم والاحتراز عن موجبات العذاب الاليم ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ جمعوا بين عمل القلب وعمل الاركان . والصالحات جمع صالحة وهى فى الاصل صفة ثم غلب استعمالها فيما حسنه الشرع من الاعمال فلم تحتج الى موصوف ومثلها الحسنة فيما يتقرب به الى الله تعالى ﴿ انا لانضيع ﴾ [الاضاعة كم كردن] ﴿ اجر من احسن عملا ﴾ الاجر الجزاء على العمل وعملا مفعول احسن والتنوين للتقليل ووضع الظاهر موضع

در اواسط ربيع بعضى در بيان فيما يرجى من رحمة الله مع بعض الذنوب

الضمير للدلالة على ان الاجر انما يستحق بالعمل دون العلم اذ به يستحق ارتفاع الدرجات والشرف والرتب كما فى الحديث القدسى (ادخلوا الجنة بفضلى واقتسموها باعمالكم) وعن البراء ابن عازب رضى الله عنه قال قام اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع والنبى واقف بعرفات على ناقته العضباء فقال انى رجل متعلم فخبرنى عن قول الله تعالى ﴿ان الذين آمنوا﴾ الآية فقال عليه السلام (يا اعرابى ما انت منهم بعيد وما هم عنك ببعيد هم هؤلاء الاربعة الذين هم وقوف معى أبوبكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم فاعلم قومك ان هذه الآية نزلت فى هؤلاء الاربعة) ذكر الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام ﴿ اولئك ﴾ المنعوتون بالنعت الجليل ﴿ لهم جنات عدن ﴾ * قال الامام العدن فى اللغة الاقامة فيجوز ان يكون المعنى اولئك لهم جنات اقامة كما يقال هذه دار اقامة ويجوز ان يكون العدن اسما لموضع معين من الجنة وهو وسطها واشرف مكان وقوله جنات لفظ جمع فيمكن ان يكون المراد ماقاله تعالى ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ ثم قال ﴿ومن دونهما جنتان﴾ ويمكن ان يكون نصيب كل واحد من المكلفين جنة على حدة ﴿ تجرى من تحتهم الانهار ﴾ الاربعة من الخمر واللبن والعسل والماء العذب وذلك لان افضل البساتين فى الدنيا البساتين التى تجرى فيها الانهار ﴿ يحلون فيها ﴾ اى فى تلك الجنات من حليت المرأة اذا لبست الحلى وهى ما تحلى به من ذهب وفضة وغير ذلك من الجوهر والتحلية [پيرايه بركردن] * قال الكاشفى [پيرايه بسته شوند دران بوستانها] ﴿ من اساور ﴾ من ابتدائية واساور جمع اسورة وهى جمع سوار بالفارسية [دستوان] ﴿ من ذهب ﴾ من بيانية صفة لاساور وتنكيرها لتعظيم حسنها وتبعيده من الاحالة به * قال فى بحر العلوم وتنكير اساور للتكثير والتعظيم * عن سعيد بن جبير يحلى كل واحد منهم ثلاثة اساور واحد من ذهب وواحد من فضة وواحد من لؤلؤ وياقوت فهم يسورون بالاجناس الثلاثة على المعاقبة او على الجمع كما تفعله نساء الدنيا ويجمعن بين انواع الحلى * قال بعض الكبار اى يتزينون بانواع الحلى من حقائق التوحيد الذاتى ومعانى التجليات الغيبية الاحدية فالذهبيات هى الذاتيات والفضيات هى الصفات النوريات كما قال ﴿وحلوا اساور من فضة﴾ ﴿ ويلبسون ثيابا خضرا ﴾ [جامهاى سبز] وذلك لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة وأحبها الى الله تعالى ﴿ من سندس واستبرق ﴾ مارق من الديباج وماغلظ منه والديباج الثوب الذى سداه ولحمته ابريسم واستبرق ليس باستفعل من البرق كما زعمه بعض الناس بل معرب استبره جمع بين النوعين للدلالة على ان لبسهما مما تشتهى الانفس وتلذ الاعين * اعلم ان لباس اهل الدنيا اما لباس التحلى واما لباس الستر فاما لباس التحلى فقال تعالى فى صفته ﴿يحلون﴾ الآية واما لباس الستر فقال تعالى فى صفته ﴿ويلبسون﴾ الآية * فان قيل ما السبب فى انه تعالى قال فى الحلى يحلون على فعل مالم يسم فاعله والحلى هو الله او الملائكة وقال فى السندس والاستبرق ويلبسون باسناد اللبس اليهم * قلنا يحتمل ان يكون اللبس اشارة الى ما استوجبوه بعلمهم بمقتضى الوعد الالهى وان يكون الحلى اشارة الى ما تفضل الله به عليهم تفضلا زائدا على مقدار الوعد وايضا فيه ايذان بكرامتهم وبيان ان غيرهم يفعل بهم ذلك ويزينهم به بخلاف اللبس فانه يتعاطاه بنفسه شريفا وحقيرا

يقول الفقير لاشك ان لباس الستر يلبسه المرء بنفسه ولوكان سلطانا فلذا اسند اليه والملابس الزينة فمبره يزينه به عادة كما يشاهد فى السلاطين والعرائس ولذا اسند الى غيره على سبيل التعظيم والكرامة ﴿متكئين فيها على الارائك﴾ جمع اريكة وهى السرير فى الحجال ولايسمى السرير وحده اريكة . والحجال جمع حجلة وهى بيت يزين بالثياب للعروس وحص الاتكاء لانه هيئة المتنعمين والملوك على اسرتهم * قال ابن عطاء متكئين على ارائك الانس فى رياض القدس ومبادين الرحمة فهم على بساتين الوصلة شاهدون عليكم فى كل حال ﴿نعم الثواب﴾ ذلك اشارة الى جنات عدن ونعيمها والثواب جزاء الطاعة ﴿وحسنت﴾ اى الارائك ﴿مرتفقا﴾ اى متكأ ومنزلا للاستراحة* اعلم انه لا كلام فى حسن الجنة وصفة نعيمها وانما الكلام فى الاستعداد لها فالصالحات من الاعمال من الاسباب المعدة لها وهى ماكانت لوجه الله تعالى من الصوم والصلاة وسائر وجوه الخيرات : قال الشيخ سعدى قدس سره

قيامت كه بازار مينو نهند * منازل باعمال نيكو نهند
كسى راكه حسن عمل بيشتر * بدركاه حق منزلت بيشتر
بضاعت بمجداندكه آرى برى * اكر مفلسى شرمسار برى
كه بازار جاندانكه آكنده تر * تهى دست را دل پرا كنده تر

﴿ قال فى التأويلات النجمية ان لاهل الايمان والاعمال جزاء يناسب صلاحية اعمالهم وحسنها فمنها اعمال تصلح للسير بها الى الجنات وغرفها وهى الطاعات والعبادات البدنية بالنية الصالحة على وفق الشرع والمتابعة ومنها اعمال تصلح للسير الى الله تعالى وهى الطاعات القلبية من الصدق فى طلب الحق والاخلاص فى التوحيد وترك الدنيا والاعراض عما سوى الله والاقبال على الله بالكلية والتمسك بذيل ارادة الشيخ الكامل الواصل المكمل الصالح ليسلكه ولا يغتر بالامانى فان من زرع الشعير لايحصد حنطة * حكى ان رجلا بيلخ امر عبده ان يزرع حنطة فزرع شعيرا فرآه وقت حصاده وسأله وقال زرعت شعيرا على ظن ان ينبت حنطة فقال ياالحمق هل رأيت احدا زرع شعيرا فحصد حنطة فقال العبد فكيف تعصى الله انت وترجو رحمته

هركسى آن درود عاقبت كار كه كشت

أما علمت ان الدنيا مزرعة الآخرة : قال حضرة جلال الدين الرومى قدس سره

جمله دانند اين اكر تو نكروى * هرچه مى كاريش روزى بدروى

فتاب الرجل واعتق غلامه فمن ايقظه الله عن سنة الغفلة عرف الله وكان فى تحصيل مرضاته ومرتبة العارف فوق مرتبة العابد والكرامات الكونية لاقدر لها * وقد ثبت فضل ابى بكر الصديق رضى الله عنه على سائر الصحابة رضى الله عنهم حتى قيل فى شأنه ان الله تجلى لاهل الجنة عامة ولابى بكر خاصة مع انه لم ينقل عنه شئ من الخوارق وذلك التجلى انما هو بكرامته البدية التى اعطاها الله اياه واحسن التحقيق بحقائقها ولاهلها جنة عاجلة قلبية فى الدنيا ﴿واضرب لهم مثلا رجلين﴾ مة ولان لاضرب اولهما ثانيهما لانه المحتاج الى

در الناخر دفتر سوم در بيان يافتن عاشق معشوق را الخ

التفصيل والبيان اى اضرب يامحمد وبين للكافرين المتقلبين فى نعم الله والمؤمنين المكابدين لمشاق الفقر مثلا حال من رجلين مقدرين او اخوين من بنى اسرائيل * قال فى الجلالين يريد ابنى ملك كان فى بنى اسرائيل * قال ابوحيان ويظهر من قوله ﴿فقال لصاحبه﴾ انه ليس اخاه انتهى * يقول الفقير هذا ذهول عن عنوان الكلام اذ التعبير عنهما برجلين يصحح اطلاق الصاحب على الاخ وايضا اخذ الكافر بيد اخيه المسلم وادخاله اياه جنته طائفا به فيما يأتى مما ينادى على صحة ما ادعيناه اذلا تنافى هذه الصحبة الاخوة وكل منهما من اخص الاوصاف قالوا كان احد الاخوين مؤمنا واسمه يهودا والاخر كافرا واسمه قطرومس بضم القاف ورثا من ابيهما ثمانية آلاف دينار فتقاسماها بينهما فاشترى الكافر ارضا بالف دينار وبنى دارا بالف دينار وتزوج امرأة بالف واشترى خدما ومتاعا بالف فقال المؤمن اللهم ان اخى اشترى ارضا بالف دينار واناا شترى منك ارضا فى الجنة فتصدق به وان اخى بنى دارا بالف دينار وانا اشترى منك دارا فى الجنة فتصدق به وان اخى تزوج امرأة بالف وانا اجعل الف صداقا للحور فتصدق به وان اخى اشترى خدما ومتاعا بالف وانا اشترى منك الولدان المخلدين بالف فتصدق به ثم اصابته حاجة فجلس لاخيه على طريقه فمر به فى حشمه فقام اليه فنظر اليه وقال ماشأنك قال اصابتنى حاجة فاتيت لتة يعنى بخير فقال ولم فعلت بمالك وقد اقتسمنا مالا واخذت شطره فقص عليه القصص قال انك اذا لمن المتصدقين بهذا اذهب فلا اعطيتك شيأ فطرده وبخه على التصدق بماله ﴿ جعلنا لاحدهما﴾ وهو الكافر ﴿ جنتين ﴾ بستانين ﴿ من اعناب ﴾ من كروم متنوعة فاطلاق الاعناب عليها مجازا ويجوز ان يكون بتقدير المضاف اى اشجار اعناب ﴿ وحففناهما بنخل ﴾ اى جعلنا النخل محيطة بالجنتين ملتفا بها كرومهما والفارسية [يعنى درختان خرما كرداكرد درآورديم] يقال حفه القوم اذا طافوا به اى استداروا وحففته بهم اى جعلتهم جافين حوله وهو متعد الى مفعول واحد وتزيده الباء مفعولا ثانيا مثل غشيته وغشيته به ﴿ وجعلنا بينهما ﴾ وسطهما يعنى [بيدا كرديم ميان آن دو باغ] ﴿ زرعا ﴾ ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الانيق ﴿ كلتا الجنتين آتت اكلها ﴾ ثمرها وبلغ مبلغا صالحا للاكل وافراد الضمير فى آتت للحمل على لفظ المفرد * قال الحريرى ولايثنى خبر كلا الا بالحمل على المعنى اولضرورة الشعر ﴿ ولم تظلم منه ﴾ لم تنقص من اكلها ﴿ شيأ ﴾ كما يعهد فى سائر البساتين فان الثمار تتم فى عام واحد وتنقص فى عام غالبا وكذا بعض الاشجار تأتى بالثمر فى بعض الاعوام دون بعض ﴿ وفجرنا خلالهما ﴾ وشققنا فيما بين كل من الجنتين واخرجنا واجرينا ﴿ نهرا ﴾ على حدة لدوام شربهما وتزيد بهاؤها ولعل تأخير ذكر تفجير النهر عن ذكر ايتاء الاكل مع ان الترتيب الخارجى على العكس للايذان باستقلال كل من ايتاء الاكل وتفجير النهر فى تكميل محاسن الجنتين ولو عكس لانفهم ان المجموع خصلة واحدة بعضها مرتب على بعض فان ايتاء الاكل متفرع على السقى عادة وفيه ايماء الى ان ايتاء الاكل لايتوقف على السقى كقوله تعالى ﴿يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار﴾ ﴿ وكان له ﴾ اى لصاحب الجنتين ﴿ ثمر ﴾ انواع من المال غير

الجنتين من ثمر ماله الذى ذكره * وقال الشيخ فى تفسيره بفتحتين جمع ثمرة وهى المجنى من الفاكهة وذكرها وان كانت الجنة لاتخلو عنها ايذان بكثرة الحاصل له فى الجنتين من الثمار وغيرها * وقال الكاشفى (وكان له ثمر) [هم ميوه يعنى از انكور خرما ومیوهای دیكر داشت واختصاص آنها بذكر غالبيت بوده] ﴿ فقال لصاحبه ﴾ اخيه المؤمن ﴿ وهو ﴾ اى والحال ان القائل ﴿ يحاوره ﴾ يكلمه ويراجعه الكلام من حاوزا ذا رجعه * قال الكاشفى [واو مجادله مى كرد باو وسخن باز مى كردانيد انتهى] ولهذه المحاورة والمعية اطلق عليه الصاحب ﴿ انا اكثر منك مالا ﴾ عن محمد بن الحسن رحمه الله المال كله مايتملكه الناس من دراهم او دنانير اوذهب اوفضة اوحنطة اوخبز اوحيوان اوثياب اوسلاح اوغير ذلك والمال العين هو المضروب ﴿ واعز نفرا ﴾ حشما واعوانا واولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون معه دون الاناث والنفر بفتحتين من الثلاثة الى العشرة من الرجال ولايقال فيما فوق العشرة يقول الفقير لاح لى ههنا اشكال وهو انه ان حمل افعل على حقيقته فى التفضيل يلزم ان يكون الرجلان المذكوران مقدرين لامحققين اخوين لانه على تقدير التحقق يقتضى ان لايكون لاحدهما مال اصلا كمايفصح عنه البيان السابق وقد ثبت ههنا الاكثرية للكافر والاقلية للمؤمن وجوابه يستنبط من السؤال والله اعلم بحقيقة الحال ﴿ ودخل ﴾ صاحب الجنتين وهو قطروس ﴿ جنته ﴾ بصاحبه يطوف به فيها ويعجبه منها ويفاخره بها وتوحيدها يعنى بعد التثنية لاتصال احداها بالاخرى واما لان الدخول يكون فى واحدة فواحدة * وقال الشيخ افردها ارادة للروضة ﴿ وهو ﴾ اى والحال انه ﴿ ظالم لنفسه ﴾ ضارلها بعجب بماله وكفره بالمبدأ والمعاد وهو اقبح الظلم كأنه قيل فماذا قال اذ ذاك ﴿ قال ما اظن ﴾ كثيرا مايستعار الظن للعلم لان الظن الغالب يدانى العلم ويقوم مقامه فى العادات والاحكام ومنه المظنة للعلم ﴿ ان تبيد ﴾ تفنى وتهلك وتنعدم من باد اذاذهب وانقطع ﴿ هذه ﴾ الجنة ﴿ ابدا ﴾ الابد الدهر وانتصابه على الظرف والمرادهنا المكث الطويل وهومدة حياته لا الدوام المؤبد اذلايظنه عاقل لدلالة الحس والحدس على ان احوال الدنيا ذاهبة باطلة فطول امله وتمادى غفلته واغتراره بمهلته قال بمقابلة موعظة صاحبه وتذكيره بفناء جنته والاغترار بها وامره بتحصيل الباقيات الصالحات ﴿ وما اظن الساعة ﴾ اى القيامة التى هى عبارة عن وقت البعث ﴿ قائمة ﴾ كائنة فيما سيأتى ﴿ ولئن رددت ﴾ والله لئن رجعت ﴿ الى ربى ﴾ بالبعث على الفرض والتقدير كما زعمت فليس فيه دلالة على انه كان عارفا بربه مع ان العرفان لاينا فى الاشراك وكان كافرا مشركا * قال فى البرهان قال تعالى (ولئن رددت الى ربى) وفى حم (ولئن رجعت الى ربى) لان الرد عن الشئ يتضمن كراهة المردود ولما كان فى الكهف تقديره ولئن رددت عن جنتى هذه التى اظن ان لاتبيد ابدا الى ربى كان لفظ الرد الذى يتضمن الكراهة اولى وليس فى حم مايدل على كراهته فذكر بلفظ الرجع ليقع فى كل سورة مايليق بها ﴿ لاجدن ﴾ يومئذ ﴿ خيرا منها ﴾ من هذه الجنة ﴿ منقلبا ﴾ تمييز اى مرجعا وعاقبة ومدار هذا الطمع والتمنى الفاجرة اعتقاده انه تعالى انما اولاه فى الدنيا لاستحقاقه الذاتى وكرامته عليه سبحانه وهو معه اينما توجه

ولم يدر ان ذلك استدراج. يعنى [مقتضاى استحقاق من آنست كه فردا بهشت بمن دهد جانچه امروز اين باغ بمن داده] فقول من قال انه كريم رحيم يعطينى فى الآخرة خيرا مما اعطانى فى الدنيا وهو مخالف لاوامره ونواهيه غاية الغرور بالله تعالى كما قال ﴿ يا ايها الانسان ماغرك بربك الكريم ﴾ الى قوله ﴿ وان الفجار لفى جحيم ﴾

آنشى خوش برفروزيم از كرم * تا نماند جرم وزلت بيش وكم

﴿ قال له صاحبه ﴾ اى اخوه المؤمن وهو استئناف كما سبق ﴿ وهو يحاوره ﴾ اى والحال ان القائل يخاطبه ويجادله : قال فى الارشاد وفائدة هذه الجملة الحالية التنبيه من الامر الاول على ان مايتلوه كلام متين بشأنه مسوق للمحاورة ﴿ أكفرت ﴾ حيث قلت مااظن الساعة قائمة فانه شك فى صفات الله وقدرته ﴿ بالذى خلقك ﴾ اى فى ضمن خلق اصلك آدم عليه السلام ﴿ من تراب ﴾ فانه متضمن لخلقه منه اذهو انموذج مشتمل اجمالا على جميع افراد الجنس وهمزة الاستفهام للتقرير والامكان بمعنى ماكان ينبغى ان تكفر ولم كفرت بمن اوجدك من تراب اولا ﴿ ثم من نطفة ﴾ اى من منى فى رحم امك ثانيا وهى مادتك القريبة ﴿ ثم سويك ﴾ جعلك معتدل الخلق والقامة حال كونك ﴿ رجلا ﴾ انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال * قال فى القاموس الرجل بضم الجيم وسكونها معروف اوانثاها واذا احتلم وشب ﴿ لكنا هو الله ربى ﴾ اصله لكن انا فحذفت الهمزة بنقل حركتها الى نون لكن اوبدون نقل على خلاف القياس فتلاقت النونان فكان الادغام اثبت جميع القراء الفها فى الوقف وحذفوها فى الوصل غير ابن عامر فانه اثبتها فى الوصل ايضا لتعويضها من الهمزة اولاجراء الوصل مجرى الوقف وهو ضمير الشأن مبتدأ خبره الله ربى وتلك الجملة خبر انا والعائد منها اليه ياء الضمير فى ربى والاستدراك من قوله أكفرت كأنه قال لاخيه انت كافر بالله لكنى مؤمن موحد فوقع لكن بين جملتين مختلفتين فى النفى والاثبات ﴿ ولا اشرك بربى احدا ﴾ فيه ايذان بان كفره كان بطريق الاشراك ﴿ ولولا اذ دخلت جنتك قلت ﴾ وهلا قلت عند دخول جنتك ﴿ ماشاء الله ﴾ ماموصولة خبر مبتدأ محذوف اى الامر ماشاء الله واللام فى الامر للاستغراق والمراد تحضيضه على الاعتراف بانها ومافيها بمشيئة الله تعالى ان شاء ابقاها على حالها عامرة وان شاء افناها وجعلها خربة ﴿ لاقوة الا بالله ﴾ اى هلا قلت ذلك اعترافا بعجزك وبان ماتيسر لك من عمارتها وتدبيرها انما هو بمعونته تعالى واقداره وفى الحديث (من رأى شيأ فاعجبه فقال ماشاء الله لاقوة الا بالله) لم تضره العين وفى الحديث (من رأى احدا اعطى خيرا من اهل اومال فقال عنده ماشاء الله لاقوة الا بالله لم يرفيه مكروها) وفسر النبى عليه السلام معنى لاحول ولاقوة الا بالله فقال (لاحول تحول عن معاصى الله الا بعصمة الله ولاقوة على طاعة الله الا بالله) وروى (انها دواء من تسعة وتسعين داء ايسرها الهمّ) ﴿ ان ترن انا اقل منك مالا وولدا ﴾ اصله ان ترنى والرؤية اما بصرية فاقل حال واما علمية فهو مفعول ثان والاول ياء المتكلم المحذوفة وانا على التقديرين تأكيد للياء ﴿ فعسى ﴾ لعل ﴿ ربى ان يؤتين ﴾ اصله يؤتينى ﴿ خيرا من جنتك ﴾ هذه فى الآخرة بسبب ايمانى، لان الجنة الدنيوية فانية والاخروية باقية والجملة جواب الشرط ﴿ ويرسل عليها ﴾ على جنتك فى الدنيا ﴿ حسبانا من السماء ﴾ عذابا يرميها

به من برد او صاعقة اونار * قال فى القاموس الحسبان بالضم جمع حساب والعذاب والبلاء والنار والصاعقة * يقول الفقير انما توقعه فى حقه لعلمه بان الكفران مؤد الى الخسران وان الانجار سلب للخراب كما قال تعالى (ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابانفسهم) فكلامه هذا جواب عن قول صاحبه المذكر ما اظن ان تبيد هذه ابدا ﴿ فتصبح ﴾ الاصباح هنا بمعنى الصيرورة اى تصير جنتك ﴿ صعيدا زلقا ﴾ مصدر اريد به المفعول مبالغة اى ارضا ملساء يزلق عليها بملاصقتها باستئصال نباتها واشجارها وجوزالقرطبى ان تكون زلقا من زلق رأسه اى حلقه والمراد انه لايبقى فيها نبات كالرأس المحلوق فرلقا بمعنى مزلوق ايضا ﴿ او يصبح ماؤها غورا ﴾ اى غائرا فى الارض ذاهبا لاتناله الايدى ولاالدلاء فاطلق هذا المصدر مبالغة ﴿ فلن تستطيع ﴾ تقدر ابداله ﴿ له ﴾ اى للماء الغائر ﴿ طلبا ﴾ فضلا عن وجدانه ورده * قال فى الجلالين لايبقى له اثر تطلبه به ﴿ واحيط بثمره ﴾ عطف على مقدر كأنه قيل فوقع بعض توقعه من المحذور واهلك اموالها لمعهودة التى هى جناه وماحوتاه مأخوذ من احاط به العدو لانه اذا احاط به فقد غلبه واستولى عليه فيهلكه ﴿ فاصبح ﴾ صار ﴿ يقلب كفيه ﴾ ظهر البطن تأسفا وتحسرا كما هو عادة النادمين فان النادم يضرب يديه واحدة على الاخرى * قال فى بحر العلوم تقليب الكفين وعض الكف والانامل واليدين واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات عن الندم والحسرة لانها من روادفها فتطلق الرادفة على المردوف فيرتقى الكلام به الى الذروة العليا ويزيد الحسن بقبول السامع ولانه فى معنى الندم عدى تعديته بعلى كأنه قيل فاصبح يندم ﴿ على ما انفق ﴾ [برآن چيزى خرج نموده بود اول] ﴿ فيها ﴾ فى عمارتها من المال : وفى المثنوى

بر كندشه حسرت آوردن خطاست * باز ناید رفته یاد آن هباست

ولعل تخصيص الندمه دون ماهلك الآن من الجنة لما انه انما يكون على الافعال الاختيارية * يقول الفقير الظاهر ان الانفاق انما هو لتملكها فالتحسر على ماله مغن عن التحسر على الجنة لانها بدله وهذا شائع فى العرف كما يقول بعض النادمين قدصرفت لهذا كذا وكذا مالا وقد آل عمره الى الهلاك متحسرا على المال المصروف ﴿ وهى ﴾ اى الجنة من الاعناب المحفوفة بنخل ﴿ خاوية ﴾ خالية ساقطة يقال خوت الدار خويا تهدمت وخلت من اهلها ﴿ على عروشها ﴾ دعائمها المصنوعة لكروم سقطت عروشها على الارض وسقط فوقها الكروم وتخصيص حالها بالذكر دون النخل والزرع لكونها العمدة قيل ارسل الله عليها نارا فاحرقتها وغار ماؤها ﴿ ويقول ﴾ عطف على يقلب ﴿ ياليتنى ﴾ [كاشكى من] ﴿ لم اشرك بربى احدا ﴾ كأنه تذكر موعظة اخيه وعلم انه انما اتى من جهة الشرك فتمنى انه كان موحدا غير مشرك حين لم ينفعه التمنى ولما كان رغبته فى الايمان لطلب الدنيا لم يكن قوله هذا توبة وتوحيدا خلوه عن الاخلاص * قال ابن الشيخ فى سورة الانعام الرغبة فى الايمان والطاعة لاتنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة لكونه ايمانا وطاعة اما الرغبة فيه لطلب الثواب وللخوف من العقاب فغير مفيدة انتهى : وفى المثنوى

در راه حق چهارم درميان حكايت آن شخص كه بوقت ايمانش كفن او

آن ندامت از نتيجه رنج بود * نى ز عقل روشن چون كنج بود
چونكه شد رنج آن ندامت شد عدم * مى نيرزد خاك آن توبه ندم
يمكنه او توبه و پر خرد * بانك لو ردوا لعادوا ميزند

﴿ ولم تكن له فئة ﴾ جماعة ﴿ ينصرونه ﴾ يقدرون على نصره بدفع الهلاك اوعلى رد المهلك والاتيان بمثله ﴿ من دون الله ﴾ فانه القادر وحده على نصره بذلك لاغير لكنه لاينصره لاستحقاقه الخذلان بكفره ومعاصيه ﴿ وما كان منتصرا ﴾ ممتنعا بقوته عن انتقامه سبحانه ﴿ هنالك ﴾ اى فى ذلك المقام وتلك الحال [دروقت زوال نعمت] ﴿ الولاية لله الحق ﴾ اى النصرة له تعالى وحده لايقدر عليها احد وهوتقرير لقوله تعالى ﴿ ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله ﴾ او ينصرفيها اولياءه المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم كما نصر بما فعل بالكافر اخاه المؤمن وحقق ظنه وترك عدوه مخذولا مقهورا و يؤيده قوله تعالى ﴿ هو ﴾ اى الله تعالى ﴿ خير ثوابا وخير عقبا ﴾ بمعنى العاقبة اى لاولياءه * قال سعدى المفتى وعقبى يشمل العاقبة الدنيوية ايضا كالايخفى * قال فى الجلالين افضل ثوابا ممن يرجى ثوابه وعاقبة طاعته خيرمن عاقبة طاعة غيره * واعلم ان هذه الفصة مشتملة على فوائد كثيرة واعظمها ان التوحيد وترك الدنيا سبب للنجاة فى الدارين والشرك وحب الدنيا سبب للهلاك فيهما * وعن وهب بن منبه انه قال جمع عالم من علماء بنى اسرائيل سبعين صندوقا من كتب العلم كل صندوق سبعون ذراعا فاوحى الله تعالى الى نبى ذلك الزمان ان قل لهذا العالم لاتنهمك هذه العلوم وان جمعت اضعافا مضاعفة مادام معك ثلاث خصال حب الدنيا ومرافقة الشيطان وايذاء مسلم وذلك ان فرعون علم نبوة موسى عليه السلام ولكن منعه حب الدنيا والرياسة عن المتابعة فلم ينفعه علمه المجرد وكذا علم ابليس حال آدم عليه السلام واليهود حال نبينا صلى الله عليه وسلم وماسعدوا بمجرد علمهم وماوجدوا خيرعاقبة ولوعملوا بماوعظوا لنجوا وفى المثنوى

كرچه ناصح را بود صد داعيه * پند را ازنى بيايد واعيه
تو بصد تلطيف پندش مى دهى * او ز پندت ميكند پهلو تهى
يك كس نا مستمع زاستيز ورد * صد كس كوينده را عاجز كند
ز انبيا ناصح ترو خوش لهجه تر * كى بود كه رفت دمشان در حجر
زانكه كوه وسنك دركار آمدند * مى نشد بدبخت را بكشاده بند
آنجنان دلها كه بدشان وما ومن * نقششان شد بل اشد قسوة

ألايرى لم نجع فيه وعظ اخيه المسلم لزيادة قسوة قلبه فآلت عاقبته الى الندامة ﴿ واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا ﴾ اى اذكر لقومك وبين مايشبهها فى زهرتها ونضارتها وسرعة زوالها لئلايطمئنوا ولايعكفوا عليها ولايعرضوا عن الآخرة بالكلية ﴿ كماء ﴾ استئناف لبيان المثل اى هى كماء ﴿ انزلناه من السماء ﴾ [ازسحاب يا ازجانب سما] ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء وحده بل بمجموع مافى حيز الاداة ﴿ فاختلط به نبات الارض ﴾ الف

وتكالف بسببه حتى تخالط بعضه بعضا . يعني [قوت گرفت ونشو ونماى خود بكمال رسانيد وزمين بدو تازه وخرم شد] ﴿ فاصبح ﴾ فصار ذلك النبات الملتف اثر بهجته ﴿ هشيما ﴾ مهشوما مكسورا ليبسه من الهشم وهو كسر الشئ الرخو ﴿ تذروه الرياح ﴾ تحمله وتفرقه يقال ذرت الريح الشئ واذرته وذرته اطارته واذهبته وذرا هو بنفسه والحنطة تقاها في الريح كما في القاموس . وهذه الآية مختصرة من قوله (انما مثل الحيوة الدنيا كما) الآية * قال الكاشفي [همچنين آدمى بزندكى وتازكى كه دارد خوش برآيد همچنين كه نامهٔ عمر ازعنفوان بپايان رسد مقتضى اجل درآمده نهال نهاد اورا بصرصر فنا خشك سازد وخرمنهاى از وآرزورا بباد نيستى بردهد]

بهار عمر بسى دلفريب و رنكينست * ولى چه سود كه دارد خزان مرك از پى

﴿ وكان الله على كل شئ ﴾ من الانشاء والابقاء والافناء وغير ذلك ﴿ مقتدرا ﴾ قادرا على الكمال لايعجزه شئ * فعلى العاقل ان لايغتر بالحياة الدنيا فانها فانية ولو طالت مدتها وزائلة ولو اعجبت زينتها : قال الشيخ سعدى قدس سره

چو شيدت درآمد بروى شباب * شبت روزشد دبده بركن زخواب
دريغا كه بگذشت عمر عزيز * بخواهد گذشت اين دمى چند نيز
فرو رفت چم را بكى نازنين * كفن كردچون كرمش ابريشمين
بدخمه درآمد پس از چند روز * كه بروى بگريد بزارى وسوز
چو پوشيده ديدش حرير كفن * بفكرت چنين گفت باخويشتن
من از كرم بركنده بودم بزور * بكندند ازو باز كرمان كور
دريغا كه بى ما بسى روز كار * بروبد كل و بشكفند نو بهار

* واعلم ان الذى ادركته العناية الازلية بعد تعلق الروح بالجسد كتعلق الماء بالارض فبعث الله اليه دهقانا من دهاقين الاولياء والانبياء ومعه بذر الايمان والتوحيد ليلقيه بيد الدعوة وتبليغ الرسالة فى ارض نفسه فيقع منها فى تربة طيبة وهى القلب كما ضرب الله تعالى مثلا (كلمة طيبة كشجرة طيبة) وكقوله ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ﴾ فينبت عن بذر التوحيد وهى كلمة لااله الاالله شجرة الايمان بماء الشريعة فيعلوبه الروح من اسفل سافلين الانسانية الى اعلى درجات الروحانية واقرب منازل قربات الربانية كقوله تعالى ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ والله تعالى قادر على ان يجذله وينفيه فى اسفل سافلين الجسمانية الحيوانية ليصير الروح العلوى كالانعام بل هو اضل وعلى ان يجذبه بجذبات العناية الى اعلى عليين مراتب القرب ليكون مسجودا للملائكة المقربين : قال المولى الجامى

سالكان بى كشش دوست بجايى نرسند * سالها كرچه درين راه تك وپوى كنند

نسأل الله تعالى ان يجذبنا بسلاسل محبته ويجعلنا من اهل طاعته وقربته * قال وهب رأيت فى بعض الكتب الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال فالانبياء والاولياء صلوات الله عليهم كانوا فى الدنيا ولم يلتفتوا اليها ولم يرغبوا فيها قالوا ليس كل من دخل المحبس يكون محبوسا

فيه بل ربما دخله لاخراج المحبوس واستنقاذ المأسور فالنفوس النبوية ومن يتبعها انما وردت الى عالم الكون والفساد لاستنقاذ النفوس المحبوسة المأسورة فكما ان المحبوس اذا اتبع ذلك الداخل خرج ونجا فكذلك من اتبع الانبياء فى سننهم ومناهجهم خرج ونجا ﴿ المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ﴾ الزينة مصدر فى الاصل اطلق على المفعول مبالغة كأنهما نفس الزينة والمعنى ان مايفتخربه الناس لاسيما رؤساء العرب من المال والبنين شئ يتزينون به فى الحياة الدنيا ويفنى عنهم عن قريب . وبالفارسية [مال وپسران آرايش زندكانئ دنيا آمدنتوشئ راممعاد جه بانك زمانى تلف وهدف زوال خواهد شد] وفى المثنوى

همچنين دنيا اكرچه خوش شكفت * بانك هم زد بيوفايئ خويش كفت
كون مى كويد بيسامن خوش بى ام * وان فسادش كفت رو من لاشى ام
اى زخوبئ بهـاران لب كزان * بنكر آن سردى وزردئ خزان
كودكى ازحسن شـد مولاى خلق * بعد فردا شد خرف رسواى خلق

﴿ والباقيات الصالحات ﴾ الباقيات اسم لاعمال الخير لاوصف ولذا لم يذكر الموصوف اى اعمال الخير التى تبقى ثمراتها ابدالآباد من الصلاة والصوم واعمال الحج وسبحان الله والحمد لله ولااله الاالله والله اكبر ونحو ذلك من الكلم الطيب ـ روى ـ انه عليه السلام خرج على قومه فقال (خذوا جنتكم) قالوا يارسول الله أمن عدو حضر قال (لا بل من النار) قالوا وماجنتنا من النار قال (سبحان الله) الى آخر الكلمات * قال الكاشفى [بعض علما براندكه باقيات صالحات بنات است كه بحكم هن ستر من النار سبب خلاص والدين باشند] وفى الحديث (من ابتلى) الابتلاء هو الامتحان لكن اكثر استعمال الابتلاء فى المحن والبنات مما تعد منها لان غالب هوى الخلق فى الذكور (من هذه البنات بشئ) من بيانية مع مجرورها حال من شئ (فاحسن اليهن) فسر الشارح هنا الاحسان بالتزويج بالاكفاء لكن الاوجه ان يعم الاحسان (كن له سترا من النار) لان احتياجهن اليه كان اكثر حال الصغر والكبر فمن يسترهن بالاحسان يجازى بالستر من النيران كما فى شرح المشارق لابن الملك ﴿ خير ﴾ من الفانيات الفاسدات من المال والبنين ﴿ عند ربك ﴾ اى فى الآخرة ﴿ ثوابا ﴾ عائدة تعود الى صاحبها ﴿ وخير املا ﴾ رجاء حيث ينال بها صاحبها فى الآخرة كل ما كان يؤمله فى الدنيا واما مامن من المال والبنين فليس لصاحبه امل يناله * والآية تزهيد للمؤمنين فى زينة الحياة الدنيا الفانية وتوبيخ للمفتخرين بها * قال بعضهم لايخلو من زينة الحياة الدنيا الامن كان باطنه مزينا بانوار المعرفة وضياء المحبة ولمعان الشوق وظاهره مزينا بآداب الخدمة وشرف الهمة وعلو النفس وتغلب زينة باطنه زينة حب الدنيا شوقا منه الى ربه وتغلب زينة ظاهره زينة الدنيا لان زينتها ازين * وعن الضحاك عن النبى عليه السلام انه قيل يارسول الله من ازهد الناس قال (من لم ينس القبر والبلى وترك فضول زينة الدنيا وآثر مايبقى على مايفنى ولم يعد من ايامه غدا وعد نفسه من الموتى) وفى الحديث (قال الله تعالى يفرح عبدى المؤمن اذا بسطت له شيأ من الدنيا وذلك ابعد له منى ويحزن اذا قترت عليه الدنيا وذلك اقرب له منى) ثم تلا عليه السلام هذه الآية (يحسبون انما نمدهم به من مال

وبين تسارع لهم فى الخيرات بل لايشعرون) ان ذلك فتنة لهم : قال الشيخ سعدى

يكى بارسا سيرت وحق پرست * فتادش يكى خشت زرين بدست
همه شب در انديشه كين كنج ومال * درو تازيم ره نيابد زوال
دكر قامت عجزم ازبهر خواست * نيايد بزكس دوتا كرد وراست
سرابى كنم پاى بندش رخام * درختان سقفش همه عود خام
يكى حجره خاص ازبى دوستان * درحجره اندر سرا بوستان
بفرسودم ازرقعه بررقعه دوخت * تف ديكران چشم ومغزم بسوخت
ديكر زير دستان برندم خورش * براخت دهم روح را پرورش
بسختى بكشت اين تند بسترم * روم زين سپس عبقرى كسترم
خيالش حزف كرد وكاليوه رنك * بمغزش فرو برده خرچنك چنك
فراغ مناجات وزارش نماند * خور وخواب وذكر ونمازش نماند
بصحرا درآمد سراز عشوه مست * كه جايى نبودش قرار نشست
يكى بر سر كوركل ميسرشت * كه حاصل كند زان كل كور خشت
بانديشه لختى فرو رفت پير * كه اى نفس كوته نظر پند كير
چه بندى درين خشت زرين دلت * كه يك روز خشتى كنند از كلت
توغافل در انديشهٔ سود ومال * كه بر مويهٔ عمرشد پايمال
بكن سرمهٔ غفلت ازچشم پاك * كه فردا سوى سرمه در چشم خاك

﴿ ويوم نسير الجبال ﴾ اى اذكر حين نقلعها من اماكنها ونسير فى الجو على هيآتها ونسير اجزاءها بعد ان نجعلها هباء منبثا والمراد بتذكيره تحذير المشركين مما فيه من الدواهى ﴿ وترى ﴾ يامحمد اويا كل من يصلح للرؤية ﴿ الارض ﴾ جميع جوانبها ﴿ بارزة ﴾ ظاهرة ليس عليها مايستره من جبل ولاشجر ولانبات ﴿ وحشرناهم ﴾ جمعنا اهل الايمان والكفر الى الموقف من جانب ﴿ فلم نغادر ﴾ نترك ﴿ منهم احدا ﴾ تحت الارض بقتل غدره واغدره اذاتركه ومنه الغدر الذى هوترك الوفاء والغدير ماغادره السيل وتركه فى الارض الغائرة ﴿ وعرضوا ﴾ اى الخلائق يوم القيامة يعنى المحشورين ﴿ على ربك ﴾ على حكمه وحسابه ﴿ صفا ﴾ منزه منزل منزلة الجمع كقوله تعالى ﴿ ثم يخرجكم طفلا ﴾ اى اطفالا والمعنى صفوفا يقف بعضهم وراء بعض غير متفرقين ولامختلطين شبهت حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان ليحكم فيهم بما اراد لاليعرفهم ﴿ لقد جئتمونا ﴾ اى فيقال لهم ثمة لقد جئتمونا كائنين ﴿ كما خلقناكم اول مرة ﴾ حفاة عراة لاشئ من المال والولد * وعن عائشة رضى الله عنها قلت يارسول الله كيف يحشر الناس يوم القيامة قال (حفاة) قلت والنساء قال (نعم) قلت يارسول الله نستحيى قال (ياعائشة الامر اشد من ذلك ان يهمهم ان ينظر بعضهم الى بعض) ﴿ وفى التأويلات (وعرضوا على ربك صفا) اى صفا صفا من الانبياء والاولياء والمؤمنين والكافرين والمنافقين ويقال لهم (لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة) فى

خمسة صفوف صف من الانبياء وصف من الاولياء وصف من المؤمنين وصف من الكافرين وصف من المنافقين ﴿ بل زعمتم ﴾ ايها الكافرون المنكرون للبعث والزعم الادعاء بالكذب ﴿ ان ﴾ مخففة من الثقيلة ﴿ ان نجعل لكم موعدا ﴾ بل للخروج والانتقال من قصة الى اخرى كلاهما للتوبيخ والتقريع اى زعمتم فى الدنيا انه لن نجعل لكم ابدا وقتا نجز فيه ماوعدناه على ألسنة الانبياء من البعث ومايتبعه * والآية تشير الى عزته تعالى وعظمته واظهار شظية من صفة جلاله وقهره وآثار عدله لينبه النائمون من نوم غفلتهم ويتأهب الغافلون لاسباب النجاة لذلك اليوم ويصلحوا امر سريرتهم وعلانيتهم لخطاب الحق تعالى وجوابه اذ اليه المرجع والمآب والعرض على الله هو العرض الاكبر ليس كعرض على الملوك * قال عتبة الخواص بات عندى عتبة الغلام فبكى حتى غشى عليه فقلت مايبكيك قال ذكر العرض على الله قطع اوصال المحبين — حكى — ان سليمان بن عبد الملك وهو سابع خلفاء المروانية قال لابى حازم مالنا نكره الآخرة قال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فتكرهون الانتقال من العمران الى الخراب فقال صدقت ياابا حازم فياليت شعرى مالنا عند الله تعالى غدا قال ان شئت تعلم ذلك فعلى كتاب الله فقال اين اجده فقال فى قوله ﴿ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم ﴾ قال فكيف يكون العرض على الله تعالى فقال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله مسرورا واما المسيئ فكالآبق يقدم على مولاه محسورا فبكى سليمان بكاء شديدا : قال الشيخ سعدى قدس سره

نريزد خدا آب روى كسى * كه ريزد كناه آب چشمش بسى
كر آينه ازآه كردد سياه * شود روشن آيينهٔ دل زآه
بترس ازكناهان خويش اين نفس * كه روز قيامت نترسى زكس
بليدى كند كربه در جاى پاك * چو زشتش نمايد بپوشد بخاك
توآزادى ازنا پسنديدها * نترسى كه برورى فند ديدها
پر انديش ازبندهٔ پر كناه * كه ازخواجه غائب شود چندكاه
اكرياز كردد بصدق ونياز * بزنجير وبندش نيارند باز

— روى — عن الفضيل بن عياض رحمه الله انه قال انى لاغبط ملكا مقربا ولانبيا مرسلا ولاعبدا صالحا ليس هؤلاء يماثلون القيامة واهوالها وانما اغبط من لم يخلق لانه لايرى احوال القيامة وشدائدها وذلك لان من عاين الامر على ماهو عليه اشتد خوفه ولم يرلنفسه حالا ولامقاما مع ان المرأ لايخلو عن اسباب منجية ومهلكة فأى الرجال المهذب — روى — ان عمر رضى الله عنه رؤى بعد موته بثنتى عشرة سنة وهو يمسح جبينه ويقول كنت فى الحساب الى الآن وقد نوقشت فى جدى سقط من جسر مكسور فانكسرت رجله على انى لم اجربه ولم اصلح الجسر حتى سقط الجدى ولكن غفر الله لى وعفا عنى بسبب عصفور اشتريته من صبى فارسله ﴿ووضع الكتاب﴾ عطف على عرضوا داخل تحت الامور الهائلة التى اريد تذكيرها بتذكير وقتها وضع صحف الاعمال فى ايمان اصحابها وشمائلها اوفى الميزان ﴿ فترى المجرمين ﴾ قاطبة ﴿ مشفقين ﴾ خائفين

﴿ تمافيه ﴾ من الذنوب ومن ظهورها لاهل الموقف

شد سيه چون نامهاى تعزيه * بر معاصى متن نامه حاشيه
جمله فسق ومعصيت بد يكسرى * همچو دار الحرب پر از كافرى
آنچنان نامه بليد و پر وبال * در يمين ناید در آمد در شمال
خود همينجا نامهٔ خودرا ببين * دست چپ را شايد آن در يمين
چون نباشى راست مى‌دان كه چپى * هست پيدا نعرهٔ شير وكپى
كرچپى باحضرت اوراست باش * تا ببينى دست برد لطفها ش

﴿ ويقولون ﴾ عندوقوفهم على تضاعيفه نقيرا وقطميرا تعجبا من شأنه ﴿ ياويلتنا ﴾ منادين لهلكتهم التى هلكوا بها من بين الهلكات مستدعين لها ليهلكوا ولايروا هول ماالاقوه وان الويل والويلة الهلكة اى ياهلكتنا احضرى وتعالى فهذا اوانك ﴿ مال هذا الكتاب ﴾ * قال البقاعى رسم لام الجر وحده اشارة الى انهم صاروا من قوة الرعب وشدة الكرب يقفون على بعض الكلمة اى أىّ شئ له حال كونه ﴿ لايغادر ﴾ لايترك ﴿ صغيرة ولا كبيرة ﴾ من الزلل تصدر عن جانيها ﴿ الا احصيها ﴾ حواها وضبطها * وعن ابن عباس رضى الله عنهما الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة * وعن سعيد بن جبير الصغيرة المسيس والكبيرة الزنا ۞ وفى التأويلات النجمية الصغيرة كل تصرف فى شئ بالشهوة النفسانية وان كان من المباحة والكبيرة التصرف فى الدنيا على حبها وان كان من حلالها لان حب الدنيا رأس كل خطيئة انتهى * وفى الحديث (اياكم ومحقرات الذنوب فان محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى طبخوا خبزتهم) وفى الحديث (اياكم ومحقرات الذنوب فانها تجئ يوم القيامة كامثال الجبال وكفارتها الصدقة) ﴿ ووجدوا ماعملوا ﴾ فى الدنيا من السيآت اوجزاء ماعملوا ﴿ حاضرا ﴾ مثبتا فى كتابهم ۞ وفى التأويلات لانهم كتبوا صالح اعمالهم بقلم افعالهم فى صحائف قلوبهم وسوء اعمالهم فى صحائف نفوسهم وقد يوجد عكس مافى هذه الصحائف على صفحات الارواح نورانيا اوظلمانيا ﴿ ولايظلم ربك احدا ﴾ فيكتب مالم يعمل من السيآت او يزيد فى عقابه الملائم لعمله فيكون اظهارا لمعدلة القلم الازلى ۞ وفى التأويلات فان كان النور غالبا على صفحة روحه فهو من اهل الجنة وان كانت الظلمة غالبة عليها فهو هالك ومن لايشوب نوره بالظلمة فهو من اهل الدرجات والقربات ومن ادركته الجذبات وبدلت سيآته بالحسنات واخرج الى النور الحقيقى من الظلمات فهو فى مقعد صدق عند مليك مقتدر انتهى * فعليك بالحسنات والكف عن السيآت فان كل احد يجد ثمرة شجرة اعماله * عن عائشة رضى الله عنها انها كانت جالسة ذات يوم اذ جاءت امرأة قدسترت يدها فى كمها فقالت عائشة مالك لاتخرجين يدك من كمك قالت لاتسأليني يالمؤمنين انه كان لى ابوان وكان ابى يحب الصدقة واما امى فكانت تبغض الصدقة فم ارها تصدقت بشئ الا قطعة شحم وثوبا خلقا فلما ماتا رأيت فى المنام قدقامت القيامة ورأيت امى قائمة بين الخلق واضعة الخلقان على عورتها ورأيت الشحم بيدها وهى تلحسه وتنادى واعطشاه

ورأيت ابى على شفير الحوض وهو يسقى الماء ولم يكن عندابى صدقة احب اليه من سقى الماء فأخذت قدحا من ماء فسقيت امى فوديت من فوق ألا من سقاها شلت يده فاستيقظت وقدشلت يدى : قال الحافظ قدس سره

دهقان سال خورده چه خوش گفت بابسر * اى نورچشم من بجز از كشته ندروى

قال الشيخ سعدى قدس سره

كنون وقت تخمست اكر پرورى * كر اميدوارى كه خرمن برى
بشهر قبامت مرو تنكدست * كه وجهى ندارد بغفلت نشست
مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف

﴿ واذقلنا للملائكة ﴾ اى اذكروقت قولنا لهم ﴿ اسجدوا لآدم ﴾ سجود تحية وتكريم لاسجود عبادة وكان ذلك مشروعا فى الامم السالفة ثم نسخ بالسلام ﴿ فسجدوا ﴾ جميعا غيرالارواح العالية امتثالا للامر وانما لم يسجد الملائكة العالون لانهم لم يؤمروا بالسجود وقدسبق فى سورة الحجر ﴿ الاابليس ﴾ فانه لم يسجد بل ابى واستكبر وكأنه قيل مابالله لم يسجد فقيل ﴿ كان من الجن ﴾ اى كان اصله جنيا خلق من نار السموم ولم يكن من الملائكة وانما صح الاستثناء المتصل لانه امر بالسجودمعهم فغلبوا عليه فى قوله ﴿ فسجدوا ﴾ ثم استثنى كما يستثنى الواحد منهم استثناء متصلا كقولك خرجوا الا فلانة لامرأة بين الرجال * قال فى كتاب التكملة قيل ان المرادبقوله ﴿ كان من الجن ﴾ اى كان اول الجن لان الجن منه كما ان آدم من الانس لانه اول الانس * وقيل انه كان بقايا قوم يقال لهم الجن كان الله تعالى قدخلقهم فى الارض قبل آدم فسفكوا الدماء وقاتلتهم الملائكة * وقيل انه كان من قوم خلقهم الله وقال لهم اسجدوا لآدم فابوا فبعث الله عليهم نارا احرقتهم ثم خلق هؤلاء بعدذلك فقال لهم اسجدوا لآدم ففعلوا وابى ابليس لانه كان من بقية اولئك الخلق * قال البغوى كان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحارث فلما عصى غيراسمه وصورته فقيل ابليس لانه ابلس من الرحمة اى يئس والعياذ بالله تعالى ﴿ ففسق عن امر ربه ﴾ اى خرج عن طاعته فالامر على حقيقته جعل عدم امتثاله للامر خروجا عنه و يجوز ان يكون المراد المأمور به وهوالسجود والفاء للسببية لالعطف اى كونه من الجن سبب فسقه ولوكان ملكا لم يفسق عن امر ربه لان الملك معصوم دون الجن والانس ﷺ قال فى التأويلات النجمية ﴿ ففسق عن امر ربه ﴾ وخلع قلادة التقليد عن عنقه ليعلم ان الاصيل لايخطئ وعندالامتحان يكرم الرجل او يهان كما ان البعرة تشابه المسك وتعارضه فى الصورة فلما امتحنا بالنار تبين المقبول من المردود والمبغوض من المودود : وقال الحافظ قدس سره

خوش بود اكر محك تجربه آمد بميان * تا سيه روى شود هركه دروغش باشد

﴿ أفتتخذونه ﴾ الهمزة للانكار والتعجب والفاء للتعقيب اى عقيب علمكم بإبى آدم بصدور الفسق عن ابليس تتخذونه ﴿ وذريته ﴾ اى اولاده واتباعه جعلوا ذريته مجازا * قال الكاشفى [كويند بمعنى اتباع وتسميهٔ ايشان بذريت ازقبيل مجاز بود واكثر برانند

كه او زذريت نيست] قال فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ كثره ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين انتهى وسيأتى الكلام على هذا ﴿ اولياء من دونى ﴾ تتستبدلونهم بى فتطيعونهم بدل طاعتى اى ذلك الاتخاذ منكر غاية الانكار حقيق بان يتعجب منه ومعنى الاستبدال منهم من قوله من دونه فان معناه مجاوزين عنى اليهم وهو عين الاستبدال ﴿ وهم ﴾ اى والحال ان ابليس وذريته ﴿ لكم عدو ﴾ اى اعداء فحقهم ان تعادوهم لان توالوهم شبه بالمصادر للموازنة كالقبول ﴿ بئس للظالمين بدلا ﴾ من الله ابليس وذريته تمييز ﴿ ماأشهدتهم ﴾ اشارة الى غناه تعالى عن خلقه ونفى مشاركتهم فى الالوهية اى ما احضرت ابليس وذريته ﴿ خلق السموات والارض ﴾ لاعتضد بهم فى خلقهما واشاورهم فى تدبير امرهما حيث خلقتهما قبل خلقهم * وفيه رد لمن يدعى ان الجن يعلمون الغيب لانهم لم يحضروا خلق السموات والارض حتى يطلعوا على مغيباتهما ﴿ ولا خلق انفسهم ﴾ ولا اشهدت بعضهم خلق بعضهم كقوله تعالى ﴿ ولا تقتلوا انفسكم ﴾ ﴿ وما كنت متخذ المضلين ﴾ اى الشياطين الذين يضلون الناس عن الدين والاصل متخذهم فوضع المظهر موضع المضمر ذما لهم وتسجيلا عليهم بالاضلال ﴿ عضدا ﴾ اعوانا فى شأن الخلق وفى شأن من شؤونى حتى يتوهم شركتهم فى التولى بناء على الشركة فى بعض احكام الربوبية * قال فى القاموس العضد الناصر والمعين وهم عضدى واعضادى انتهى * اعلم ان الله تعالى منفرد فى الالوهية والكل مخلوق له وقد خلق الملائكة والجن والانس فبين بينهم فى الصورة والاشكال والاحوال * قال سعيد بن المسيب الملائكة ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون والجن يتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون والشياطين ذكور واناث يتوالدون ولا يموتون بل يخلدون فى الدنيا كما خلد فيها ابليس وابليس هو ابو الجن وقيل انه يدخل ذنبه فى دبره فيبيض بيضة فتفلق البيضة عن جماعة من الشياطين قال الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام سمى من ولد ابليس فى الحديث الاقيص دهامة بن الاقيص وسمى منهم بلزون وهو الموكل بالاسواق وامهم طرطبة ويقال بل هى حاضنتهم ذكره القشاش باضت ثلاثين بيضة عشرا فى المشرق وعشرا فى المغرب وعشرا فى وسط الارض وانه خرج من كل بيضة جنس من الشياطين كالغادريت والغيلان والقطارية والجان واسماؤهم مختلفة وكلهم عدو لبنى آدم بنص هذه الآية الامن آمن منهم انتهى * قال الكاشفى [در تبيان آورده كه چون حق سبحانه وتعالى ابليس را برانداز پهلوى چپ او زوجه اورا كه آودنام داود بيافريد واورا بشمار ريكهاى بيابان فرزندانند وازاولاد او يكى مرده است كنيث نام و يافته است وديكر لاقيس موسوس صلوات وه ولهان * بالتحريك موسوس طهارتست يعنى «الولهان شيطان يولع الناس بكثرة استعمال الماء ويضحكهم عند الوضوء * وامام احمد غزالى رحمه الله در اربعين آورده كه شيطانرا چند فرزنداست وباتفاق زلتبور ازاولاد اوصاحب اسواقست كه بدروغ وكم فروشى وخيانت وسوسه ميكند واعول صاحب ابواب زنانست يعنى «صاحب الزنى الذى يأمر به ويزينه * وثبر صاحب مصائب كه بشور ونوحه وشق جيوب ولطم خدود ودعوى الجاهلية ميفرمايد وميسوط صاحب اراجيفست

يعنى « صاحب الكذب الذى يسمع فيلقى الرجل فيخبربالخبر فيذهب الرجل الى القوم فيقول لهم قدرأيت رجلا اعرف وجهه مااددرى ما اسمه حدثنى بكذا وكذا » وداسم باخورندهٔ طعام كه بسم الله نكفته باشد شركت ميكند] * وفى آكام المرجان داسم هو الذى يدخل مع الرجل واهله يريه العيب فيهم ويغضبه عليهم [ومدهيش موكل علما است كه ايشانرا براهواء مختلفه ميدارد]*ثم فى الآيتين اشارات* منهامايتعلق بالله تعالى اراد ان يظهر صفة لطفه وصفة قهره وكمال قدرته وحكمته فاظهر صفة لطفه بآدم اذخلقه من صلصال من حمأ مسنون وامر ملائكته الذين خلقوا من النور بسجوده من كمال لطفه وجوده واظهر صفة قهره بابليس اذامره بسجوده لآدم بعد انكان رئيس الملائكة ومقدمهم ومعلمهم واشدهم اجتهادا فى العبادة حتى لم يبق فى سبع السموات ولا فى سبع الارضين موضع شبر الاوقد سجدلله تعالى عليه سجدة حتى امتلأ من العجب بنفسه حتى لم يراحدا فابى ان يسجد لآدم استكبارا وقال انا خيرمنه فلعنه الله وطرده اظهارا للقهر واظهر كمال قدرته وحكمته بان بلغ من غاية القدرة والحكمة من خلق من قبضة تراب ظلمانى كثيف سفلى الى مرتبة يسجدله جميع الملائكة المقربين الذين خلقوا من نور علوى لطيف روحانى * ومنها مايتعلق بآدم عليه السلام وهو انه تعالى لما اراد ان يجعله خليفة فى الارض اودع فى طينته عند تخميرها بيده اربعين صباحا سر الخلافة وهو استعداد قبول الفيض الالهى بلا واسطة وقد اختصه الله وذريته بهذه الكرامة بقوله (ولقد كرمنا بنى آدم) من بين سائرالمخلوقات كما اخبر عليه السلام عن كشف قناع هذاالسر بقوله (ان الله خلق آدم فتجلى فيه) ولهذه الكرامة صارمسجودا للملائكة المقربين : قال الحافظ قدس سره

فرشته عشق نداندكه چيست قصه مخوان * بخواه جام وكلابى بخاك آدم ريز

* ومنها مايتعلق بالملائكة وهو انهم لما خلقوا من النورالروحانى العلوى كان من طبعهم الانقياد لاوامر الله تعالى والطاعة والعبودية فلما امروا بسجود آدم وامتحنوا به وذلك غاية الامتحان لان السجود اعلى مراتب العبودية والتواضع لله فاذا امتحن احد انه يسجد لغيرالله فذلك غاية الامتحان للامتثال فلم يتلثموا فى ذلك وسجدوا لآدم بالطوع والرغبة من غيركره واباء امتثالا وانقيادا لاوامر الله كما قال (لايعصون الله ما امرهم ويفعلون مايؤمرون)* ومنها مايتعلق بابليس وهو انه لما خلق للضلالة والغواية والاضلال والاغواء خلق من النار وطبعها الاستعلاء والاستكبار وان لظمه الله فى سلك الملائكة منذ خلقه وكساه كسوة الملائكة وهو قد تشبه بافعالهم تقليدا لاتحقيقا حتى عد من جملتهم وذكر فى زمرتهم بل زاد عليهم فى الاجتهاد والاعتياد بالاعتقاد فاتخذوه رئيسا ومعلما لما رأوا منه اشتداده فى الاجتهاد بالاراءة دون الارادة فلما امتحن بسجود آدم فى جملة الملائكة هبت نكباء النكبة وانخلع عنه كسوة اهل الرغبة والرهبة ليميزالله الخبيث من الطيب فطاشت عنه تلك المجاذبات وتلاشت منه تلك المبادرات وعاد الميشوم الى طبعه وقد تبين الرشد من غيه فسجد الملائكة وابى ابليس واستكبر من غيه وظهر انه كان من الجن وانه طبع كافرا : قال الحافظ قدس سره

زاهد ايمن مشو از بازئ غيرت زنهار * كه زه ازصومه تادير مغان اين همه نيست

* ومنها ان فى اولاد آدم من هو فى صورة آدم لكنه فى صفة ابليس وانهم شياطين الانس واماراتهم انهم يتخذون ابليس وذريته اولياء من دون الله فيطيعون الشيطان ولايطيعون الرحمن ويتبعون ذرية الشيطان ولايتبعون ذرية آدم من الانبياء والاولياء ولاينفرقون بين الاولياء والاعداء فيجهلهم يظلمون على انفسهم ويبدلون الله وهو وليهم بالشياطين وهم لهم عدو واولياء الله تعالى هم الذين لايبدلون الله تعالى بما سواه ويتخذون ماسواه عدوا كما قال ابراهيم خليل الله (فانهم عدو لى الارب العالمين) لانه رأى صحة الخلة مع الله فى صحة العداوة مع ماسواه * ومنها ان اخباره تعالى بانه مااشهد الشياطين خلق السموات والارض ولاخلق انفسهم دليل على انه يشهد بعض اوليائه على مالم يشهد اعداءه فيصير بنوره الازلى ابتداء تعلق قدرته ببعض الاشياء المعدومة وكيفية اخراجها من العدم الى الوجود وما قول اهل النظر لايبحث عن كيفية وجود البارى تعالى وكيفية تعلق القدرة بالمعدومات وكيفية العذاب بعد الموت ونحو ذلك فلايتأتى اذالمستبعد عند العقل الجزئى مستقرب عند الكشف الكلى وكلامنا مع اهل الكشف لامع غيره : قال الصائب

سخن عشق باخرد كفتن * بررك مرده نيشتر زدنست

وفى المثنوى

اى كه برد عقلى هديه بااله * عقل ايجا كمنرست ازخاك راه

﴿ ويوم يقول ﴾ اى يوم يقول الله للكفار توبيخا وتعجيزا وهو يوم القيامة وقال بعضهم يقول على ألسنة الملائكة * يقول الفقير الاظهر هوالاول لانه قدثبت ان الله تعالى يتجلى يوم القيامة للخلق مسلمهم وكافرهم بصورتى حتى يرونه بحسب مااعتقدوه فى هذه الدار فلايبعد كلامه معهم ايضا لانه كلام بالعتب والتوبيخ لابالرضى والتشريف كما كلم ابليس بعد اللعن والطرد على ماسبق فى سورة الحجر ونحوها ﴿ نادوا شركائى ﴾ اضافهم اليه على زعمهم تهكما بهم وتقريعا لهم ﴿ الذين زعمتم ﴾ ادعيتم انهم شفعاؤكم ليشفعوا لكم والمراد بهم كل من عبد من دونه تعالى ﴿ فدعوهم ﴾ اى نادوهم للاعانة ذكر كيفية دعوتهم فى آية اخرى (قالوا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا) ﴿ فلم يستجيبوا لهم ﴾ فلم يغيثوهم اى لم يدفعوا عنهم ضرا ولا اوصلوا اليهم نفعا اذ لا امكان لذلك فهو لاينافى اجابتهم صورة ولفظا كما قال حكاية عن الاصنام انها تقول (ماكانوا ايانا يعبدون) * وفيه اشارة الى ان امتثال اوامره ونواهيه ينفع العبد اذا كان فى الدنيا قبل موته وثمره فى الآخرة فاما اذا كان فى الآخرة فلاينفعه الايمان والاعمال فان قوله (نادوا شركائى) امر من الله تعالى وقد امتثلوا امره بقوله (فدعوهم) فلم ينفعهم الامتثال لان الشركاء (لم يستجيبوا لهم) ﴿ وجعلنا بينهم ﴾ بين الداعين والمدعوين ﴿ موبقا ﴾ اسم مكان اومصدر من وبق وبوقا كوثب وثوبا او وبق وبقا كفرح فرحا اذاهلك مهلكا يشتركون فيه وهو النار اوعداوة هى فى الشدة نفس الهلاك * وقال الفراء (وجعلنا) تواصلكم فى الدنيا هلاكا فى الآخرة فالبين على هذا القول التواصل كقوله تعالى (لقد تقطع بينكم) على قراءة من قرأ بالرفع ومفعول

[٢٤ ـ ٢٥]

اول لجعلنا وعلى الوجه الاول مفعول ثان * قال فى القاموس الموبق كمجلس المهلك وواد فى جهنم وكل شئ حال بين الشيئين انتهى فالمعنى على الثانى بالفارسية [وادى ازوادهاى دوزخ پيدا كنم ميان ايشان كه مهلكهٔ عظيم باشد وهمه ايشانرا دران معذب سازيم]* يقول الفقير الظاهر ان المعنى على الثالث اى جعلنا بينهم برزخا يفصل احدهما عن الآخر فلا يشفع مثل الملائكة وعيسى وعزير وتبرأ غيرهم وهو لاينافى الاجتماع والاشتراك فى النار بمن قضى له الدخول كما لايخفى ﴿ ورأى المجرمون النار ﴾ حين امروا بالسوق اليها * قال الكاشفى [وبه بيند مشركان آتش دوزخرا ازجهل سالهرا] ﴿ فظنوا ﴾ فايقنوا ﴿ انهم موافعوها ﴾ مخالطوها واقعون فيها فان المخالطة اذاقويت سميت مواقعة * قال الامام والاقرب انهم يرون النار من بعيد فيظنون انهم مواقعوها مع الرؤية من غير مهلة لشدة مايسمعون من تغيظها وزفيرها كقوله تعالى ﴿ واذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا ﴾ والمكان البعيد مسيرة خمسمائة سنة ﴿ ولم يجدوا عنها مصرفا ﴾ انصرافا اومكانا ينصرفون اليه * قال الكاشفى [مصرفا مكانى باز كردند بدآن يا گريز گاهى] لانها احاطت بهم من كل جانب ﴿ ولقد صرفنا ﴾ اى اقسم قسما لقد كررنا واوردنا على وجوه كثيرة من النظم ﴿ فى هذا القرآن للناس ﴾ لمصلحتهم ومنفعتهم ﴿ من كل مثل ﴾ كمثل الرجلين المذكورين ومثل الحياة الدنيا ليتذكروا ويتعظوا اومن كل معنى داع الى الايمان هوكالمثل فى غرابته وحسنه * قال الكاشفى [ازهر مثل بران محتاجند ازقصص كذشته كه سبب عبرت كردد ودلائل قدرت كامله كه موجب ازدياد بصيرت شود]

حق تعالى بمحض فضل عميم * دركتاب كريم وحكم قديم
آنچه مرجله را بكار آيد * گفته است آنچنانكه مى آيد

﴿ وكان الانسان ﴾ جنس الانسان بحسب جبلته ﴿ اكثر شئ جدلا ﴾ جدلا تمييز اى اكثر الاشياء التى يتأتى منها الجدل كالجن والملك اى جدله اكثر من جدل كل مجادل وهو ههنا شدة الخصومة بالباطل لاقتضاء خصوصية المقام والا فالجدل لايلزم ان يكون بالباطل قال تعالى ﴿ وجادلهم بالتى هى احسن ﴾ وهو من الجدل الذى هو الفتل والمجادلة الملاواة لان كلا من المجادلين يلتوى على صاحبه وفى الحديث (ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اولوا الجدل) رواه ابو امامة كما فى تفسير ابى الليث ﷺ قال فى التأويلات النجمية من طبيعة الانسان المجادلة والمخاصمة وبها يقطعون الطريق على انفسهم. فتارة مع الانبياء يجادلون لايقبلون بالنبوة والرسالة حتى يقاتلونهم. وتارة يجادلون فى الكتب المنزلة ويقولون ماانزل الله على بشر من شئ . وتارة يجادلون فى محاكماتها .وتارة يجادلون فى متشابهاتها. وتارة يجادلون فى ناسخها ومنسوخها. وتارة يجادلون فى تفسيرها وتأويلها. وتارة يجادلون فى اسباب نزولها . وتارة يجادلون فى قراءتها. وتارة يجادلون فى قدمها وحدوثها على هذا حتى لم يفرغوا من المجادلة الى المجاهدة ومن المخاصمة الى المعاملة ومن المنازعة الى المطاوعة ومن المناظرة الى المواصلة فلهذا قال تعالى ﴿ وكان الانسان اكثر شئ جدلا ﴾ ومن هذا عالجهم بقوله ﴿ قل الله ثم ذرهم ﴾ الآية ومن كلمات مولانا قدس سره

ماواجه ازين قصه كه كاو آمد وخر رفت * اين وقت عزيزست ازين عربده باز آى * فعلى العاقل ان يشتغل بنفسه ويترك المراء والجدل فان مرجعه هوالنقيض والتمزيق للغير وهو من مقتضى السبعية وفى الحديث (لايستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وان كان محقا) فاذا لزم ترك الجدال وهو محق فكيف وهومبطل اعاذنا الله تعالى وايا كم منه بفضله وجعلنا من المتكلمين بالخير والمعرضين عن لغو الغير قال تعالى (واذا مروا باللغو مروا كراما) الآية وقال (واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) ﴿ ومامنع الناس ﴾ اى لم يمنع اهل مكة من ﴿ ان يؤمنوا ﴾ بالله تعالى ويترك الشرك الذى هم عليه ﴿ اذجاءهم الهدى ﴾ وهوالرسول الكريم الداعى والقرآن العظيم الهادى ﴿ و﴾ من ان ﴿ يستغفروا ربهم ﴾ من انواع الذنوب ﴿ الا ﴾ انتظار ﴿ ان يأتيهم سنة الاولين ﴾ اى سنة الله وعادته فى الامم الماضية وهو الاستئصال لما كان تمنتهم مفضيا اليه جعلوا كأنهم منتظرون له ﴿ او ﴾ انتظار ان ﴿ يأتيهم العذاب ﴾ عذاب الآخرة حال كونه ﴿ قبلا ﴾ انواعا جمع قبيل اوعيانا لهم اى معاينا. وبالفارسية [روى بارويى]* قال فى الجلالين يعنى القتل يوم بدر* وقال فى الاسئلة المفحمة كيف وعدهم فى هذه الآية باحدى العقوبتين ان لم يؤمنوا ولم يفعل ذلك بمن لم يؤمنوا منهم الجواب انما وعدهم بذلك انتركوا الايمان كلهم فقد آمن اكثرهم يوم فتح مكة ﴿ ومانرسل المرسلين ﴾ الى الامم ملتبسين بحال من الاحوال ﴿ الا مبشرين ﴾ للمؤمنين والمطيعين بالثواب والدرجات ﴿ ومنذرين ﴾ للكافرين والعاصين بالعقاب والدركات فان طريق الوصول الى الاول والحذر عن الثانى مما لايستقل به العقل فكان من لطف الله ورحمته ان ارسل الرسل لبيان ذلك * يقول الفقير اشارة الى ان العلماء الذين هم بمنزلة انبياء بنى اسرائيل رحمة الله من الله تعالى ايضا اذ بيانهم يضمحل ظلم الشبه وتحل عقد الشكوك وبارشادهم يحصل كمال الاهتداء وتم امر السلوك ﴿ ويجادل الذين كفروا ﴾ اى يجادلون الرسل المبشرين والمنذرين ﴿ بالباطل ﴾ [به بيهوده] حيث يقولون ماانتم الابشر مثلنا ولوشاءالله لانزل ملائكة ويقترحون آيات بعدظهور المعجزات تعنتا ﴿ ليدحضوا ﴾ ليزيلوا ﴿ به ﴾ بالجدال ﴿ الحق ﴾ الذى مع الرسل عن مقره ومركزه ويبطلوه من ادحاض القدم وهو ازلاقها عن موطنها والدحض الزلق* ومن بلاغات الزمخشرى حجج الموحدين لاتدحض بشبه المشبه كيف يضع مارفع ابراهم ابرهه : وفى المثنوى

هركه برشمع خدا آرد پفو * شمع كى ميرد بسوزد پوزاو

﴿ واتخذوا آياتى ﴾ الدالة على الوحدة والقدرة ونحوهما ﴿ ومانذروا ﴾ خوفوابه من العذاب ﴿ هزوا ﴾ سخرية يعنى موضع استهزاء فيكون من باب الوصف بالمصدر مبالغة ﴿ ومن اظلم ﴾ استفهام على سبيل التوبيخ اى من اشد ظلما ﴿ ممن ذكر بآيات ربه ﴾ اى وعظ بالقرآن الكريم ﴿ فاعرض عنها ﴾ لم يتدبرها ولم يتفكر بها ﴿ ونسى ماقدمت يداه ﴾ من الكفر والمعاصى ولم يتفكر فى عاقبتها ولم ينظر فى ان المسىء والمحسن لابد لهما من جزاء ولما كان الانسان يباشر اكثر اعماله بيديه غلب الاعمال باليدين على الاعمال التى تباشر

دراواسط دفتر ششم درميان حواب كفتن مرمدان قصه وزنجير كردن مريدان طلبه رابانج

بغيرها حتى قيل فى عمل القلب هو مما عملت يداك وحتى قيل لمن لايدين له يداك * قال بعضهم احق الناس تسمية بالظلم من يرى الآيات فلا يعتبر بها ويرى طريق الخير فيعرض عنها ويرى مواقع الشر فيتبعها ولايجتنب عنها ﴿ انا جعلنا ﴾ اعمالهم كما فى تفسير الشيخ ﴿ على قلوبهم اكنة ﴾ اغطية جمع كنان وهو تمثيل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم ﴿ ان يفقهوه ﴾ كراهة ان يفقوا على كنه الآيات وتوحيد الضمير باعتبار القرآن ﴿ و ﴾ جعلنا ﴿ فى آذانهم وقرا ﴾ ثقلا وصمما يمنعهم عن استماعه * وفيه اشارة الى ان اهل اللغو والهذيان لايصيخون الى القرآن : قال الكمال الخجندى قدس سره

دل ازشنيدن قرآن بكبر درهمه وقت * چوباطلان زكلام حقت ملولى چيست

﴿ وان تدعهم الى الهدى ﴾ اى الى طريق الفلاح وهو دين الاسلام ﴿ فلن يهتدوا اذا أبدا ﴾ اى فلن يكون منهم اهتداء البتة مدة التكليف كلها لانه محال منهم * قال الكاشفى [مراد جمى اند از كفار مكه كه علم حق بعدم ايمان ايشان متعلق بود] وان جواب عن سئوال النبى صلى الله عليه وسلم وجزاء للشرط اما كونه جوابا فلان قوله ﴿ انا جعلنا على قلوبهم اكنة ﴾ فى معنى لاتدعهم الى الهدى ثم نزل حرصه عليه السلام على اسلامهم منزلة قوله مالى لاادعوهم فاجيب بقوله ﴿ وان تدعهم ﴾ الآية واما كونه جزاء فلانه على انتفاء الاهتداء لدعوة الرسول على معنى انهم جعلوا ماهو سبب لوجود الاهتداء سببا لانتفائه بالاعراض عن دعوته ﴿ وربك ﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿ الغفور ﴾ البليغ فى المغفرة وهى صيانة العبد عما استحقه من العقاب للتجاوز عن ذنوبه من الغفر وهو الباس الشئ مايصونه من الدنس ﴿ ذو الرحمة ﴾ الموصوف بالرحمة وهى الانعام على الخلق خير بعد خير وايراد المغفرة على صيغة المبالغة دون الرحمة للتنبيه على كثرة الذنوب وان المغفرة ترك المضار وهو سبحانه قادر على ترك مالايتناهى من العذاب واما الرحمة فهى فعل وايجاد ولايدخل تحت الوجود الامايتناهى وتقديم الوصف الاول لان التخلية قبل التحلية ﴿ لو يؤاخذهم ﴾ لو يريد مؤاخذتهم ﴿ بما كسبوا ﴾ من الذنوب ﴿ لعجل لهم العذاب ﴾ فى الدنيا من غير امهال لاستيجاب اعمالهم لذلك ولكنه لم يعجل ولم يؤاخذ بغتة ﴿ بل لهم موعد ﴾ بالفارسية [زمان وعد] فهو اسم زمان والمراد يوم بدر او يوم القيامة فيعذبون فيه و ﴿ لن يجدوا ﴾ البتة حين مجيئ الموعد ﴿ من دونه ﴾ من غيره تعالى ﴿ موئلا ﴾ منجى وملجأ يقال وأل اى نجا ووأل اليه اى لجأ اليه وقيل من دون العذاب * قال سعدى المفتى هو اولى وفيه دلالة على ابلغ وجه على ان لاملجأ لهم ولامنجى فان من يكون ملجأه العذاب كيف يرى وجه الخلاص والنجاة انتهى * ويجوز ان يكون المعنى لن يجدوا عند حلول الموعد موئلا بالفارسية [پناهى وكريزكاهى] وهو اللائح والله اعلم ﴿ وتلك القرى ﴾ اى قرى عاد وثمود واضرابهما وهى مبتدأ على تقدير المضاف اى واهل تلك القرى خبره قوله تعالى ﴿ اهلكناهم لما ظلموا ﴾ اى وقت ظلمهم مثل ظلم اهل مكة بالتكذيب والجدال وانواع المعاصى ولما اما حرف كما قال ابن عصفور واما ظرف استعمل للتعليل وليس المراد به الوقت المعين الذى عملوا فيه الظلم بل زمان من ابتداء الظلم

الى آخره ﴿ وجعلنا لمهلكهم ﴾ اى عينا لهلاكهم لان المهلك بفتح اللام وكسرها الهلاك ﴿ موعدا ﴾ ممتدا لايتأخرون عنه [پس چرا قريش عبرت نگيرند وازشرك وكافرماني دست باز نمي دارند ، السعيد من وعظ بغيره ، * ورشيدالدين وطواط درترجمهٔ اين كلام سعادت فرموده

نيكبخت آن كسى بودكه دلش * آنچه نيكو تراست بپذيرد
ديكرانرا چوپند داده شود * او ازان پند بهره بر گيرد

﴿ وفى الآيات اشارات * منها ان اسباب الهداية وان اجتمعت بالكلية لايهتدى بها الناس ولايؤمنون الابمجذبات العنايات كما قال عليه السلام (لولاالله ماهتدينا ولاتصدقنا ولاصلينا) قال المولى الجامى

سالكان بى كشش دوست بمنزل نرسند * سالها كرچه درين راه تك وپوى كنند

فالاهتداء بهداية الله تعالى وبالسيف كما قال عليه السلام (امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لااله الاالله) وكما قال (انا نبى السيف ونبى الملحمة) * ومنها ان اهل الباطل يرون الحق باطلا والباطل حقا وذلك من عمى قلوبهم وسخافة عقولهم فيجادلون الانبياء والاولياء جهلا منهم وضلالة ويسعون فى ابطال الحق واما اهل الحق فينقادون للانبياء والاولياء ويستسلمون لهم من غير عناد وجدال وذلك لانهم ينظرون بنورالله فيرون الحق حقا ويتبعونه ويرون الباطل باطلا ويجتنبونه لاجرم انهم يتخذون آيات الله جدا لاهزؤا فيأتمرون بما امروا به وينتهون عما نهوا عنه * ومنها ان رحمةالله تعالى فى الدنيا تعم المؤمن والكافر لانه لايؤاخذهم بما كسبوا فى الدنيا بقطع الرزق ونحوه وتخص يوم القيامة بالمؤمن والعذاب يخص الكافر فقوله تعالى (وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا) اى انما اهلكنا اهل تلك القرى بعد ان كان من سنتنا ان نعم رحمتنا المؤمن والكافر فى الدنيا لانهم ضموا مع كفرهم الظلم ومن سنتنا ان لانهمل الظالم ولانهمله كما قال عليه السلام (الملك يبقى مع الكفر ولايبقى مع الظلم) وقال تعالى (وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا) وذلك لان همم المظلومين المضطرين مؤثرة ودعاؤهم مستجاب قال عليه السلام (اتقوا دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب ومن هذا المقام يعرف سر قوله عليه السلام (ولدت فى زمن الملك العادل) فان اطلاق العادل على انوشروان بالنسبة الى انتفاء الظلم الآفاقى عنه وفدكان فى نفسه مجوسيا والشرك ظلم عظيم: قال الشيخ سعدى

مهازورمندى مكن بركهان * كه بربك نمط مى نمانند جهان
پريشانئ خاطر داد خواه * بر اندازد ازملكت بادشاه
خنك روز محشرتن دادكر * كه در سايهٔ عرش دارد مقر

﴿ واذقال موسى ﴾ ـ روى ـ ان موسى عليه السلام لما ظهر على مصر مع بنى اسرائيل بعد هلاك القبط امره الله ان يذكر قومه انعام الله عليهم فخطب خطبة بليغة رقت بها القلوب وذرفت العيون فقال واحد من علماء بنى اسرائيل يا موسى من اعلم قال انا فعتب الله عليه اذلم يرد العلم اليه تعالى فاوحى اليه بل اعلم منك عبدلى عند مجمع البحرين وهوالخضر وكان فى ايام

افريدون الملك العادل العاقل قبل موسى وكان على مقدمة ذى القرنين الاكبر وبقى الى ايام موسى وهو قد بحث فى ايام كشتاسف بن لهراسب كما قاله ابن الاثير فى تاريخه فقال يارب اين اطلبه وكيف يتيسر لى الظفر به والاجتماع معه قال اطلبه على ساحل البحر عند الصخرة وخذ حوتا مملوحا فى مكتل يكون زادا لك فحيث فقدته اى غاب عنك فهو هناك فاخذ حوتا فجعله فى مكتل فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرنى * والمعنى اذكر وقت قول موسى بن عمران لما فيه من العبرة وزعم اهل التوراة ان موسى هذا هو موسى بن ميشا بن يوسف النبى عليه السلام وانه كان نبيا قبل موسى بن عمران لاستبعادهم ان يكون كليم الله المختص بالمعجزات الباهرة مبعوثا للتعلم والاستفادة ممن هو دونه فلهذا لايبعد عن العامل الكامل ان يجهل بعض الاشياء فالفاضل قد يكون مفضولا من وجه بل المراد منه صاحب التوراة واطلاق هذا الاسم يدل عليه لانه لو اراد غيره لقيده كما يقال قال ابو حنيفة الدينورى تميزا عن ابى حنيفة الامام ﴿ لفتيه ﴾ وهو يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف وهو ابن اخت موسى وكان من اكابر اصحابه ولم يزل معه الى ان مات وخلفه فى شريعته وكان من اعظم بنى اسرائيل بعد موسى سمى فتاه اذ كان يخدمه ويتبعه ويتعلم منه ويسمى الخادم والتلميذ فتى وان كان شيخا واليه يشير القول المشهور وتعلم يأفتى فالجهل عاره وهو عبد حكمى كما قال شعبة من كتبت عنه اربعة احاديث فانا عبده الى ان اموت وقيل لعبده وانما قال لفتاه تعليما للادب قال عليه السلام (ليقل احدكم فتاى وفتاتى ولايقل عبدى وامتى) قال ابو يوسف من قال انا فتى فلان كان اقرارا منه بالرق * يقول الفقير المشهور وهو الوجه الاول وتأبى جلالة هذا السفر الا ان يكون الصاحب من اولى الخطر ونظيره ان نبينا صلى الله عليه وسلم لما اراد الهجرة لم يرض برفاقته فى سفره الا الصديق رضى الله عنه لكونه اعز اصحابه وخليفته بعده كما ان يوشع صار خليفة موسى بعده ﴿ لاابرح ﴾ من برح الناقص كزال يزال اى لازال اسير فحذف الخبر اعتمادا على قرينة الحال اذ كان ذلك عند التوجه الى السفر ويدل عليه ايضا ذكر السفر فى قوله ﴿ لقد لقينا من سفرنا ﴾ فقول سعدى المفتى لادلالة فى نظم القرآن على هذا ولعله علم من الاثر اومن اخبار المؤرخين ذهول عما بعد الآية ﴿ حتى ابلغ مجمع البحرين ﴾ هو ملتقى بحر فارس والروم مما يلى المشرق وهو المكان الذى وعد الله موسى بلقاء الخضر فيه * قال سعدى المفتى بحرا فارس والروم انما يلتقيان فى المحيط على ماسيجئ فى سورة الرحمن اعنى المحيط الغربى فان الالتقاء هناك كما لايخفى على من يعرف وضع البحار فالمراد بملتقاهما هنا موضع يقرب التقاؤهما فيه مما يلى المشرق ويعطى لما يقرب من الشئ حكم ذلك الشئ ويعبر به عنه انتهى * وفيه اشارة الى ان موسى والخضر عليهما السلام بحران لكثرة علمهما احدهما وهو موسى بحر الظاهر والباطن والغالب عليه الظاهر اى الشريعة والآخر وهو الخضر بحرهما والغالب عليه الباطن اى الحقيقة اذ تتفاوت الانبياء عليهم السلام بحسب غلبة الجمال اوالجلال على تشأنهم وسيأتى التحقيق ان شاء الله تعالى فملتقاهما اذا المكان الذى يتفق اجتماعهما فيه لاموضع معين ﴿ او امضى ﴾ من مضى فى الامر بمعنى نفذ وامضاه انفذه

﴿ حقبا ﴾ هو بضم القاف وسكونه ثمانون سنة . والمعنى اسير زمانا طويلا اتيقن معه فوات المطلب يعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع اومضى الحقب * وفى بعض التفاسير اسير دهرا طويلا حتى اجد هذا العالم * قال الكاشفى [موسى فرمود كه مدام ميروم تا برسم بمنزل او يا ميروم زمان دراز كه هشتاد سال باشد يعنى بهيچ وجهى روى ازسفر نمى تابم تا اورا بيابم

دست از طلب ندارم تاكام من بر آيد

وفى المثنوى

كر كران وكر شتابنده بود * آنكه جوينده است يابنده بود

درطلب زن دائما تومردو دست * كه طلب در راه نيكو رهبرست

* قال الامام فى تفسيره هذا اخبار من موسى بانه وطن نفسه على تحمل التعب الشديد والعناء العظيم فى السفر لاجل طلب العلم وذلك تنبيه على ان المتعلم لو سار من المشرق الى المغرب لطلب مسألة واحدة لحق له ذلك انتهى * قال فى روضة الخطيب رجل جاء من المدينة الى مصر لحديث واحد ولذا لم يعد احد كاملا الا بعد رحلته ولا وصل مقصده الا بعد هجرته * وقالوا كل من لم يكن له استاذ يصله بسلسلة الاتباع ويكشف عن قلبه القناع فهو فى هذا الشأن لقيط لا اب له دعى لا نسب له انتهى * ومن كلام ابى يزيد البسطامى قدس سره من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان : وفى المثنوى

پير را بكزين كه بى پير اين سفر * هست بس پر آفت وخوف وخطر

چون كرفتى پير هين تسليم شو * همچو موسى زير حكم خضر رو

﴿ قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارات * منها ان شرط المسافر ان يطلب الرفيق ثم يأخذ الطريق * ومنها ان من شرط الرفيقين ان يكون احدهما اميرا والثانى مأمورا له ومتابعا * ومنها ان يعلم الرفيق عزيمته ومقصده ويخبر عن مدة مكثه فى سفره ليكون الرفيق واقفا على احواله فان كان موافقا له يرافقه فى ذلك * ومنها ان من شرط الطالب الصادق ان يكون نيته فى طلب شيخ يقتدى به ان لا يبرح حتى يبلغ مقصوده ويظفر به فان طلب الشيخ طلب الحق تعالى على الحقيقة انتهى كلامه قدس سره ﴿ فلما بلغا ﴾ * قال الكاشفى [موسى عليه السلام فرمودكه اى يوشع توبامن موافقت نماى درطلب اين بندهٔ صالح يوشع فرمود آرى من بتو موافقم ورفاقت تومغتنم مى شمارم

خوشست آوار كى آنرا كه همراهى چنين باشد

پس يوشع عليه السلام تهى چندان وماهى برداشته باتفاق موسى روانه شد] والفاء فصيحة اى فذهب موسى ويوشع يمشيان فلما بلغا ﴿ مجمع بينهما ﴾ بينهما ظرف اضيف له اتساعا فالمعنى مكانا يكاد يلتقى وسط ماامتد من البحرين طولا * قال الكاشفى [بنجمع كه ميان دو درياست آنجا برصخرهٔ بركنار چشمهٔ حيات بود نشستند موسى عليه السلام درخواب رفته بود ويوشع دران چشمه وضو ساخت وقطرهٔ برآن ماهى پريان چكيد فى الحال زنده شد روى بدريا نهاد ويوشع متحيرشد وموسى ازخواب درآمده تفقد حال

يوشع وماهى تموده روى براه نهاد وازغايت تعجيل سفر] ﴿ نسيا حوتهما ﴾ الذى جعل فقدانه امارة وجدان المطلوب اى نسى موسى تذكر الحوت لصاحبه وصاحبه نسى الاخبار بامره فلايخالفه مافى حديث الصحيحين من اسناد النسيان الى صاحبه ،وفى الاسئلة المفحمة كانا جميعا تزودواه لسفرهما فجاز اضافة ذلك اليهما وان كان النسى احدهما وهو يوشع يقال خرج القوم وحملوا معهم الزاد وانما حمله بعضهم ﴿ فاتخذ ﴾ الحوت * ان قلت كيف اتى بالفاء وذهاب الحوت مقدم على النسيان* قلت الفاء فصيحة ولايلزم ان يكون المعطوف عليه الذى يفصح عنه الفاء معطوفا على نسيا بالفاء بل بالواو والتقدير وحيى الحوت فسقط فى البحر فاتخذ ﴿ سبيله ﴾ اى طريق الحوت ﴿ فى البحر سربا ﴾ مفعول ثان لاتخذ وفى البحر حال منه اى مسلكا كالسرب وهو بيت فى الارض وثقب تحتها وهو خلاف النفق لانه اذا لم يكن له منفذ يقال له سرب واذا كان له منفذ يقال له نفق وذلك ان الله تعالى امسك جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه وهو ماعقد من اعلى البناء وبقى ماتحته خاليا يعنى انه انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم تلتئم هكذا فسر النبى صلى الله عليه وسلم هذا المقام كما فى حديث الصحيحين . وبالفارسية [سربا مثل سردابهٔ كه دران توان رفت هرجا كه ماهى برويان ميرفت آب بالاى او مرتفع مى ايستاد در زمين خشك مكشت] فلاوجه لقول بعض المفسرين كالقاضى ومن يتبعه سربا اى مسلكا يسلك فيه ويذهب من قوله(وسارب بالنهار) وهو الذاهب على وجهه فى الارض ﴿ فلما جاوزا ﴾ اى مجمع البحرين الذى جعل موعدا للملاقاة اى انطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان الغد القى على موسى الجوع ليتذكر الحوت ويرجع الى مطلبه فعند ذلك ﴿ قال لفتيه آتنا غداءنا ﴾ ما نتغدى به وهو الحوت كما ينبئ عنه الجواب والغداء بالفتح هو مايعد للاكل اول النهار والعشاء مايعد له آخره ﴿ لقد لقينا من سفرنا هذا ﴾ اى بالله لقد لقينا من هذا السفر الذى سرناه بعد مجاوزة مجمع البحرين ﴿ نصبا ﴾ تعبا واعياء * قال النووى انما لحقه النصب والجوع ليطلب موسى الغداء فيتذكر به يوشع الحوت وفى الحديث (لم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذى امر به) *وفى الاسئلة المفحمة كيف جاع موسى ونصب فى سفرته هذه وحين خرج الى الميقات ثلاثين يوما لم يجع ولم ينصب قيل لان هذا السفر كان سفر تأديب وطلب علم واحتمال مشقة وذلك السفر كان الى الله تعالى انتهى والجملة فى محل التعليل للامر بايتاء الغداء اما باعتبار النصب انما يعترى بسبب الضعف الناشئ عن الجوع وانما باعتبار ما فى اثناء التغدى من استراحة ما كما قال الكاشفى [بيار طعام چاشت مارا تا بخوريم كه كرسنه شديم ودمى بر آسايم چون يوشع سفره پيش آورد وقصهٔ ماهى بيادش آمد] ﴿ قال ﴾ فتاه ﴿ أرأيت ﴾ [خبرداری] * قال ابن ملك هو يجئ بمعنى اخبرنى وهنا بمعنى التعجب ومنموله محذوف وذلك المحذوف عامل فى قوله ﴿ اذ اوينا الى الصخرة ﴾ يعنى عجبت ماصابنى حين وصلنا الى الصخرة وثزلنا عندها ﴿ فانى نسيت الحوت ﴾ ان اذكرلك امره وماشاهدت منه من الامور العجيبة ثم اعتذر بانساء الشيطان اياه لانه لو ذكر ذلك لموسى ماجاوز ذلك المكان وماناله النصب فقال

﴿ ومانسانيه الا الشيطان ﴾ بوسوسته الشاغلة عن ذلك ﴿ ان اذكره ﴾ بدل اشتمال من الضمير اى ومانسانى ان اذكره ذلك ﴿ واتخذ سبيله فى البحر ﴾ سبيلا ﴿ عجبا ﴾ وهو كون مسلكه كالطاق والسرب فعجبا ثانى مفعولى اتخذ والظرف حال من اولهما اوثانيهما وهو بيان لظرف من امر الحوت منبئ عن طرف آخر وماينهما اعتراض قدم عليه للاعتناء بالاعتذار كأنه قيل حي واضطرب ووقع فى البحر واتخذ سبيله فيه سبيلا عجبا يعنى ان قوله ومانسانيه اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه سببه مايجرى مجرى العذر والعلة لوقوع ذلك النسيان. قال الامام فان قيل انقلاب السمكة المالحة حية حالة عجيبة جعل الله تعالى حصول هذه الحالة العجيبة دليلا على الوصول الى المطلوب فكيف يعقل حصول النسيان فى هذا المعنى اجاب العلماء عنه بان يوشع كان قد شاهد المعجزات الباهرة من موسى كثيرا فلم يبق لهذه المعجزة عنده وقع عظيم فجاز حصول النسيان وعندى فيه جواب آخر وهو ان موسى لما استعظم علم نفسه ازال الله تعالى عن قلب صاحبه هذا العلم الضرورى تنبيها لموسى على ان العلم لايحصل الا بتعليم الله تعالى وحفظه على القلب الخاطر انتهى * وقال بعضهم لعله نسى ذلك لاستغراقه فى الاستبصار وانجذاب شراشره الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وهى حياة السمكة المملوحة المأكول بعضها وقيام الماء وانتصابه مثل الطاق ونفوذها فى مثل السرب منه وانما نسبه الى الشيطان بعضا لنفسه اى بتقتضى نفسه من الاغترار والاغترار بامثاله ﴿ وفى الآيات اشارات * منها ان الطالب الصادق اذا قصد خدمة شيخ كامل يسلكه طريق الحق يلزمه مرافقة رفيق التوفيق ومعه حوت قلبه الميت بالشهوات النفسانية المملح بمايح حب الدنيا وزينتها ومجمع البحرين هو الولاية بين الطالب وبين الشيخ ولايظفر المريد بصحبة الشيخ ما لم يصل الى مجمع ولايته فانهما جدا وعند مجمع الولاية عين الحياة الحقيقية فياول قطرة من تلك العين تقع على حوت قلب المريد يحيى ويتخذ سبيله فى البحر عن الولاية سربا * ومنها ان الله تعالى يحول بين المرء وقلبه فينسى المريد قلبه حين فقده وينسى القلب المريد اذا وجد الشيخ : وفى المثنوى

ای خنك آن مرده كز خود رسته شد * در وجود زندهٔ پیوسته شد

وای آن زنده كه با مرده نشست * مرده كشت وزنده كازوی برست

* ومنها ان المريد لوتطرق اليه الملالة فى اثناء السلوك واصابت قلبه الكلالة وسولت له نفسه التجاوز عن خدمة الشيخ وترك صحبته حتى يظن ان لوسافر عن خدمته واشتغل بطاعة ربه وجاهد نفسه فى طلب الحق تعالى لعله يصل بمقصده ويحصل مقصوده بلاواسطة الشيخ والاقتداء به هيهات فانه ظن فاسد ومتاع كاسد وانه يضيع عمره ويتعب نفسه ويضل عن سبيل الرشاد ويبعد عن طريق السداد الا ان ادركته العناية الازلية التى هى الكفاية الابدية وردت اليه صدق الارادة : وفى المثنوى

آن رهی كه بارها تورفته * بی قلاوز اندر آن آشفته

پس رهی را كه نرفستی توهیچ * هین مرو تنها زرهبر سرمپیچ

در اوائل دفتر سوم درميان آنكه الله گفتن نيازمند عين ليك گفتن حق است

هين ميرالا كه بابرهاى شيخ * تابيني عون ولشكرهاى شيخ

* ومنها ان صحبة الشيخ المرشد غداء للمريد لاشتمالها على مايجرى مجرى الغذاء للروح من الاقوال الطيبة والافعال الحسنة ومتى جاوز صحبته اتعب نفسه بلا فائدة الوصول ونيل المقصود ولايحمل على هذا الاشيطان الخذلان فيلزم الرجوع والعود الى ملازمة الخدمة فى مرافقة رفيق التوفيق كارجع موسى ويوشع عليهما السلام قال الله تعالى ﴿ ياايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ اى فى صحبتهم ولاتكونوا مع الكاذبين : وفى المثنوى

هرطرف غولى همى خواند ترا * كاى برادرراه خواهى هين بيا
رهنمايم هم رهت باشم رفيق * من قولآوزم درين راه دقيق
نى قلاوزست ونى ره داندو * يوسفاكم روسوى آن كرك خو

نسأل الله العصمة والتوفيق ﴿ قال ﴾ موسى عليه السلام ﴿ ذلك ﴾ الذى ذكرت من امر الحوت ﴿ ما ﴾ اى الذى ﴿ كنانبغ ﴾ اصله نبغى والضمير العائد الى الموصول محذوف اى نبغيه ونطلبه لكونه امارة للفوز بالمرام من لقاء الخضر عليه السلام ﴿ فارتدا ﴾ رجعا من ذلك الموضع وهو طرف نهر ينصب الى البحر ﴿ على آثارهما ﴾ طريقهما الذى جاآمنه والآثار الاعلام جمع اثر واثر وخرج فى اثره واثره اى بعده وعقبه . وبالفارسية [برنشانهاى قدم خود] ﴿ قصصا ﴾ مصدر فعل محذوف اى يقصان قصصا اى يتبعان آثارهما اتباعا وينفحصان تفحصا حتى اتيا الصخرة التى حيى الحوت عندها وسقط فى البحر واتخذ سبيله سربا ﴿ فوجدا عبدا ﴾ التنكير للتفخيم ﴿ من عبادنا ﴾ الاضافة للتشريف وكان مسجى بثوب فسلم عليه موسى وعرفه نفسه وافاد انه جاء لاجل التعلم والاستفادة . والجمهور على انه الخضر بفتح الخاء المعجمة وكسر الضاد وهو لقبه وسبب تلقيبه بذلك ماجاء فى الصحيح انه عليه السلام قال (انما سمى الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هى تهتز من خلفه خضراء) الفروة وجه الارض اليابسة وقيل النبات اليابس المجتمع والبيضاء الارض الفارغة لاغرس فيها لانها تكون بيضاء واهتزاز النبات تحركه وكنيته ابوالعباس واسمه بليا بباء موحدة مفتوحة ثم لام ساكنة ثم مثناة تحت ابن ملكان بفتح الميم واسكان اللام ابن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح * قال ابو الليث انه عليه السلام ذكر قصة الخضر فقال (كان ابن ملك من الملوك فاراد ابوه ان يستخلفه من بعده فلم يقبل وهرب منه ولحق بجزائر البحر فلم يقدر عليه) وتفصيله على مافى كتاب التعريف والاعلام للامام السهيلى وهو ان اباه كان ملكا وان امه كانت بنت فارس واسمها الها وانها ولدته فى مغارة وانه ترك هنالك وشاة ترضعه فكل يوم من غنم رجل من القرية فاخذه الرجل فرباه فلما شب وطلب الملك ابوه كاتبا وجمع اهل المعرفة والنبالة ليكتب الصحف التى نزلت على ابراهيم وشيث كان فيمن قدم عليه من الكتاب ابنه الخضر وهو لايعرفه فلما استحسن خطه ومعرفته ونجابته سأله عن جلية امره فعرف انه ابنه فضمه لنفسه وولاه امر الناس ثم ان الخضر فر من الملك وزهد فى الدنيا وسار الى ان

وجد عين الحياة فشرب منها * وعن ابن عباس رضى الله عنهما الخضر ابن آدم لصلبه ونسيله فى اجله حتى يكذب الدجال وفيه اشارة الى ان لكل دجال فى كل عصر مكذبا ومبطلا لامره : قال الحافظ

كجاست صوفئ دجال فعل ملحد شكل * بكوبسوزكه مهدئ دين پناه رسيد

* واخرج عن ابن عساكر ان آدم لما حضره الموت اوصى بنيه ان يكون جسده الشريف معهم فى غار فكان جسده فى المغارة معهم فلما بعث الله نوحا ضم ذلك الجسد فى السفينة بوصية آدم فلما خرج منها قال لبنيه ان آدم دعا بطول العمر لمن يدفنه من اولاده الى يوم القيامة فذهب اولاده الى الغار ليدفنوه وكان فيهم الخضر فكان هو الذى تولى دفن آدم فانجز الله ماوعده فهو يحيى ماشاءالله له ان يحيى * قال فى فتح القريب ومن اغرب ماقيل انه ابن آدم لصلبه وقيل انه من الملائكة وهذا باطل ومن اعجب ماقيل انه ابن فرعون صاحب موسى كما فى تواريخ مصر وقيل انه ابن خالة ذى القرنين كان فى سفره معه وشرب من ماء الحياة مدالله عمره الى الوقت المعلوم ولا بعد فانه كان من بنى آدم من يعيش ثلاثة آلاف سنة او اكثر وقيل انه ابن عاميل بن شماخين بن ارما بن علقما بن عيصو بن اسحاق النبى وكان عاميل ملكا * والجمهور على انه نبى غير مرسل وعند الصوفية المحققين ولى غير نبى واختلفوا فى حياته والاكثر على انه موجود بين اظهرنا وهذا متفق عليه عند الصوفية لان حكاياتهم انهم رأوه فى المواضع الشريفة وكاموه اكثر من ان يحصى نقله الشيخ الاكبر فى الفتوحات المكية وابوطالب المكى فى كتبه والحكيم الترمذى فى نوادره وغير ذلك من المحققين من سادات الامة الذين لايتصور اجتماعهم على الكذب والافتراء بمجرد الاخبار النقلية حاشاهم عن ذلك وقد ثبت وجوده فلايكون عدمه الا بدليل ولا دليل على موته ولانص فيه من كتاب ولا سنة ولااجماع ولا نقل انه مات بارض كذا فى وقت كذا فى زمن ملك من الملوك * وفى تفسير البغوى اربعة من الانبياء احياء الى يوم البعث اثنان فى الارض وهما الخضر والياس اى والياس فى البر والخضر فى البحر يجتمعان كل ليلة على ردم ذى القرنين بحرسانه واكلهما الكرفس والكمأة واثنان فى السماء ادريس وعيسى عليهما السلام * وفى كتاب التمهيد لابى عمر امام الحديث فى وقته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غسل وكفن سمعوا قائلا يقول السلام عليكم ياهل البيت ان فى الله خلفا من كل هالك وعوضا من كل تالف وعزاء من كل مصيبته فعليكم بالصبر فاصبروا واحتسبوا ثم دعالهم ولايرون شخصه فكانوا اى الاصحاب واهل البيت يرونه انه الخضر * وفى كتاب الهواتف ان على بن ابى طالب رضى الله عنه لقى الخضر وعلمه هذا الدعاء وذكر فيه ثوابا عظيما ومغفرة ورحمة لمن قاله فى اثر كل صلاة وهو * يامن لايشغله سمع عن سمع ويامن لاتغلطه المسائل ويامن لايتبرم من الحاح الملحين اذقنى برد عفوك وحلاوة مغفرتك * قال الهروى ان الخضر قد جاء النبى عليه السلام مرارا واما قوله عليه السلام (لوكان حيا لزارنى) فلايمنع وقوع الزيارة بعده * قال فى فصل الخطاب ان الخضر قد صحب النبى عليه السلام وروى عنه احاديث

وفى الحجة انس الصغرى ان فى غزوة تبوك اجتمع عليه السلام بالياس فمن انس رضى الله عنه غزونا مع النبى عليه السلام حتى اذا كنا بفيج الناقة عند الحجر سمعنا صوتا يقول اللهم اجعلنى من امة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب لها فقال عليه السلام (يا انس انظر ما هذا الصوت) فدخلت الجبل فاذا رجل عليه ثياب بياض بياض الرأس واللحية طوله اكثر من ثلاثمائة ذراع فلما رآنى قال انت رسول النبى عليه السلام قلت نعم قال ارجع اليه واقرئه السلام وقل له هذا اخوك الياس يريد ان يلقاك فرجعت الى النبى عليه السلام فاخبرته فجاء عليه السلام يمشى وانا معه حتى اذا كنا قريبا منه تقدم النبى وتأخرت انا فتحدثا طويلا فنزل عليهما من السماء شئ يشبه السفرة ودعواني فاكلت معهما قليلا فاذا فيها كأة ورمان وحوت وتمر وكرفس فلما اكلت قمت فتنحيت ثم جاءت سحابة فاختملته فانا انظر الى بياض ثيابه فيها تهوى به قبل الشام فقلت للنبى عليه السلام بابى انت وامى هذا الطعام الذى اكلنا من السماء نزل عليه قال عليه السلام (سألته عنه فقال يأتينى به جبرائيل فى كل اربعين يوما اكلة وفى كل حول شربة من ماء زمزم وربما رأيته على الجب يملأ بالدلو فيشرب وربما سقانى) والاكثر من المحدثين على وفاة الخضر سئل البخارى عن الخضر والياس هل هما فى الاحياء قال كيف يكون ذلك وقد قال رسول الله عليه السلام (لا يبقى على رأس المائة ممن هو اليوم على وجه الارض احد) وقد قال الله تعالى (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) والجواب ان هذا الحكم جار على الاكثر ولا حكم للنادر الذى يعيش فوق المائة فقد عاش سلمان ومعدى كرب وابو طفيل فوق المائة وكانوا موجودين فى ذلك الزمان عند اخباره عليه السلام والمراد بالخلود هو التأبيد ولا شك ان حياة الخضر وغيره منقطعة عند الصعقة قبل القيامة فيمتنع الخلود . واما من قال من العلماء لا يجوز ان يكون الخضر باقيا لانه لا نبى بعد نبينا فلا عبرة لكلامه لانه لم يتبأ بعده بل قبله كعيسى ابقاه الله لمعنى وحكمة الى ان يرتفع القرآن من وجه الارض * وذكر الشيخ الاكبر قدس سره فى بعض كتبه انه يظهر مع اصحاب الكهف فى آخر الزمان عند ظهور المهدى ويستشهد ويكون من افضل شهداء عسكر المهدى * وفى آخر صحيح مسلم فى احاديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحيى قال ابراهيم بن سفيان صاحب مسلم يقال ان هذا الرجل هو الخضر وعن ابن عباس رضى الله عنهما يلتقى الخضر والياس فى كل عام فى الموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان على هذه الكلمات * بسم الله ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله ماشاء الله ما كان من نعمة فمن الله ماشاء الله لا حول ولا قوة الا بالله * من قالهن ثلاث مرات حين يصبح ويمسى آمنه الله من الحرق والغرق والسرق ومن الشيطان والحية والعقرب * وزاد احمد فى الزهد انهما يصومان رمضان فى بيت المقدس * وعن على رضى الله عنه مسكن الخضر بيت المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب الاسباط * قال القاشانى الخضر كناية عن البسط والياس عن القبض واما كون الخضر شخصا انسانا باقيا من زمان موسى الى هذا العهد اوروحانيا يتمثل بصورته لمن يرشده فغير متحقق عندى بل قد يتمثل وتخيل معناه له بالصفة الغالبة عليه ثم يضمحل وهو روح ذلك الشخص اوروح القدس انتهى * يقول الفقير تمثل

الروح بالصفة العالية فدوقه لكثير من اهل السلوك ولكن ليس كل مرئى فى اليقظة تمثلا كما فى المنام فقد يظهر المثال وقد يظهر حقيقته ولله فى كل شئ حكمة بالغة ﴿ آتيناه رحمة من عندنا ﴾ هى الوحى والنبوة كما يشعر به تنكير الرحمة واختصاصه بجناب الكبرياء * قال الامام مسلم ان النبوة رحمة كما فى قوله تعالى (أهم يقسمون رحمة ربك) ونحوه ولكن لا يلزم ان تكون الرحمة نبوة فالرحمة هنا هى طول العمر على قول من مذهب الى عدم نبوته ﴿ وعلمناه من لدنا علما ﴾ خاصا هو علم الغيوب والاخبار عنها باذنه تعالى على ماذهب اليه ابن عباس رضى الله عنهما او علم الباطن * قال فى بحر العلوم انما قال من لدنا مع ان العلوم كلها من لدنه لان بعضها بواسطة تعليم الخلق فلا يسمى ذلك علما لدنيا بل العلم اللدنى هو الذى ينزله فى القلب من غير واسطة احد ولا سبب مألوف من خارج كما كان لعمر وعلى ولكثير من اولياء الله تعالى المرتاضين الذين فاقوا بالشوق والزهد على كل من سواهم كما قال سيد الاولين والآخرين عليه السلام (نفس من انفاس المشتاقين خير من عبادة الثقلين) وقال عليه السلام (ركعتان من رجل زاهد قلبه خير واحب الى الله من عبادة المتعبدين الى آخر الدهر) وقد صدق لكنه قليل كما قال (وقليل من عبادى الشكور) وقال (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) ومن هنا يتبين لك معرفة رفعة الصحابة رضى الله عنهم وعظمهم رتبة ومكانا من الله فانهم ائمة المشتاقين والزاهدين الشاكرين ونجوم لهم يهتدون بهم انتهى ﴿ وفى التأويلات النجمية (فوجدا عبدا من عبادنا) اى حرا من رق عبودية غيرنا من احرارنا اى ممن احررناهم من رق عبودية الاغيار واصطفيناهم من الاخيار (آتيناه رحمة من عندنا) يعنى جعلناه قابلا لفيض نور من انوار صفاتنا بلا واسطة (وعلمناه من لدنا علما) وهو علم معرفة ذاته وصفاته الذى لا يعلمه احد الا بتعليمه اياه * واعلم ان كل علم يعلمه الله تعالى عباده ويمكن للعباد ان يتعلموا ذلك العلم من غير الله تعالى فانه ليس من جملة العلم اللدنى لانه يمكن ان يتعلم من لدن غيره يدل عليه قوله (وعلمناه صنعة لبوس لكم) فان علم صنعة الابوس مما علمه الله داود عليه السلام فلا يقال انه العلم اللدنى لانه يحتمل ان يتعلم من غير الله تعالى فيكون من لدن ذلك الغير وايضا ان العلم اللدنى ما يتعلق بلدن الله تعالى وهو علم معرفة ذاته وصفاته تعالى انتهى * قال الجنيد قدس سره العلم اللدنى ما كان تحكما على الاسرار بغير ظن فيه ولا خلاف لكنه مكاشفات الانوار عن مكنونات المغيبات وذلك يقع للعبد اذا زم جوارحه عن جميع المخلوقات وافنى حركاته عن كل الارادات وكان شبحا بين يدى الحق بلا تمن ولا مراد * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاظهر باب الملكوت والمعارف من المحال ان ينفتح فى القلب شهوة هذا الملكوت واما باب العلم بالله تعالى من حيث المشاهدة فلا ينفتح فى القلب لمحة للعالم باسره الملك والملكوت [درفتوحات ازسلطان العارفين قدس سره نقل ميكند كه باجهى دانشمندان مى گفتم] اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت

كلشنى كز نقل رويد يكدمست * كلشنى كز عشق رويد خرمست
كلشنى كز كل دمد كردد تباه * كلشنى كز دل دمد وا فرحتاه

علم چون بر دل زند يارى شود * علم چون بر كل زند يارى شود

* واعلم ان الصوفية سموا العلوم الحاصلة بسبب المكاشفات العلوم اللدنية وتفصيل الكلام انا اذا ادركنا امرا من الامور وتصورنا حقيقة من الحقائق فاما ان نحكم عليه بحكم وهو التصديق اولا نحكم وهو التصور وكل واحد من هذين القسمين فاما ان يكون ضروريا حاصلا من غير كسب وطلب واما ان يكون كسبيا اما العلوم الضرورية فهى تحصل فى النفس والعقل من غير كسب وطلب مثل تصورنا الالم واللذة والوجود والعدم ومثل تصديقنا بان النفى والاثبات لايجتمعان ولايرتفعان وان الواحد نصف الاثنين واما العلوم الكسبية فهى التى لاتكون حاصلة فى جوهر النفس ابتداء بل لابد من طريق يتوصل به الى اكتساب تلك العلوم فان كان التوصل الى استعلام المجهولات بتركيب العلوم البديهية فهو طريق النظر وان كان بتهيئة المحل وتصفيته عن الميل الى ماسوى الله تعالى فهو طريق الكشف والكشف انواع اعلاها اسرار ذاته تعالى وانوار صفاته وآثار افعاله وهو العلم الالهى الشرعى المسمى فى مشرب اهل الله علم الحقائق اى العلم بالحق سبحانه وتعالى من حيث الارتباط بينه وبين الخلق وانشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية اذ ممه ماليس فى الطاقة البشرية وهو ماوقع فيه الكمل فى ورطة الحيرة واقروا بالعجز عن حق المعرفة وهذا العلم الجليل بالنسبة الى سائر العلوم كالشمس بالنسبة الى الذرات وكالبحر بالنسبة الى القطرات فعلوم اهل الله مبنية على الكشف والعيان وعلوم غيرهم من الخواطر الفكرية والاذهان وبداية طريقهم التقوى والعمل الصالح وبداية طريق غيرهم تحصيل الوظائف والمناصب وجمع الحطام الذى لايدوم وقال المولى الجامى

جان زاهد ساحل وهم وخيال * جان عارف غرقهٔ بحر شهود

* قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه الطيب وقدس سره الزكى فى كتاب اللامعات البرقيات المراد بالرحمة علم العبادة والدراسة والظاهر والشريعة ولذلك عبر عنه بالرحمة بناء على عمومه مثلها حيث قال ﴿ وسعت رحمتى كل شئ ﴾ ولكون مقام هذا العلم الظاهرى مقام القرب الصفاتى عبر عن مقامه بمايعبر به عن مقام هذا القرب الصفاتى من قوله تعالى ﴿من عندنا﴾ اى من مقام واحدية صفاتنا ومرتبة قربها والمراد بالعلم علم الاشارة والوراثة والباطن والحقيقة ولذلك عبر عنه بلفظ العلم بناء على التعبير بالمطلق على الفرد الكامل اذ العلم الباطنى من العلم الظاهرى بمنزلة الروح واللب من الجسد والقشر وبمنزلة المغز من الصورة فلاجرم ان العلم الباطنى من العلم الظاهرى بمنزلة الفرد الكامل من الفرد الناقص والعلم الظاهرى من العلم الباطنى بمنزلة الفرد الناقص من الفرد الكامل والنقصان الموهوم المعتبر فى العلم الظاهرى بحسب الاضافة والنسبة الى العلم الباطنى باعتبار المقام الذى يوجب الامتياز بينهما من جهة الصورة لايقدح فى كماله الذاتى الحقيقى فى عينه ونفسه كما ان الكمال المعتبر فى العلم الباطنى بحسب الاضافة والنسبة الى العلم الظاهرى باعتبار المقام الموجب للافتراق بينهما من جهة التعين لايزيد فى كماله الذاتى الحقيقى فى نفسه وذاته بل كل منهما من حيث هو بالنظر

الى ذاته مع قطع النظر الى الاضافة والنسبة المعتبرة بينهما بحسب المقامات والتعلقات وغير ذلك كمال محض لايتجوز فى واحد منهما نقصان اصلا فكما ان الجهل والغفلة فى انفسهما محض نقصان حقيقى فكذلك العلم والمعرفة فى انفسهما محض كمال حقيقى وانما الاعتبارات لتلا تبطل حقائق الاحكام ولذا قيل لولا الاعتبارات اى الاضافات والنسب المعتبرة بين الاشياء لبطلت الحقائق ولما كان مقام هذا الباطنى مقام القرب الذاتى عبر عن مقام مايعبر به عن مقام القرب الذاتى من قوله ﴿ من لدنا ﴾ اى من مقام احدية ذاتنا ومرتبتها ولذا خص كبار الصوفية فى اصطلاحاتهم لفظ العلم اللدنى بهذا العلم الباطنى الحاصل بمحض تعليم الله تعالى من لدنه بغير واسطة عبارة ولذلك قال بعضهم

تعلمنا بلا حرف وصوت * قرأناه بلا سهو وفوت

يعنى بطريق الفيض الالهى والالهام الربانى لابطريق التعليم اللفظى والتدريس القولى ولكون مقام العلم الظاهرى من مقام العلم الباطنى بمنزلة الظاهر من الباطن حيث يتعلق العلم الظاهرى بظواهر الشريعة وصورها والعلم الباطنى بمنزلة الباب من البيت ومن اراد دخول البيت فليأت من باب وبيت العلم ومدينته هوالنبى عليه السلام وباب هذا البيت والمدينة هوعلى رضى الله عنه كما قال عليه السلام (انا مدينة العلم وعلى بابها)

كرتشنهٔ فيض حق بصدقى حافظ * سرچشمهٔ آن زساقى كوثر پرس

واعلم ان التحقيق الحقيق فى هذا المقام ان العلم المأمور موسى عليه السلام بتعلمه من الخضر هوالعلم الباطنى المتعلم بطريق الاشارة لا العلم الباطنى المتعلم بطريق المكاشفة ولا العلم الظاهرى المتعلم بطريق العبارة والدليل عليه ارسال الحق سبحانه موسى الى عبده الخضر وعدم تعليمه بواسطة امين الوحى جبرائيل وتعليم الخضر بطريق الاشارة بالامور الثلاثة لكن لما كان الظاهر بالنظر الى غلبة جانب علم الظاهر فى وجود موسى ان يطلب تعلمه بطريق العبارة لابطريق الاشارة وطريقه طريق الاشارة لاطريق العبارة قال انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا من طريق التعلم بالاشارة لابالعبارة والغالب عليك انما هوطريق العبارة لاطريق الاشارة كما ان الغالب على طريق الاشارة لاطريق العبارة ولكل وجهة هومولها قل كل يعمل على شاكلته * ثم ان الامام الاعظم من الحسن البصرى رحمهما الله تعالى بمنزلة موسى من الخضر عليهما السلام كما ان العكس بالعكس من جهة ماهوالغالب فى نشأة كل منهما ولذلك افاد الامام الهمام العلم الظاهرى غالبا وتفنن بترتيب انوار الشريعة واحكامها عبارة وصراحة وافاد العلم الباطنى نادرا وتعرض لاسرار الحقيقة ودقائقها اشارة وكناية بخلاف الحسن البصرى فالامام شمسى المشرب والحسن قمرى المشرب ولذلك كان فلك الامام اعظم واوسع من فلك الحسن البصرى وكان الامام رحمة لاهل العموم عامة وكان الحسن البصرى رحمة لاهل الخصوص خاصة والامام مظهر اسم الرحمن والحسن مظهر اسم الرحيم ويدل على هذاكله انتشار مذهبه شرقا وغربا وهومن جميع المذاهب بمنزلة النبوة المحمدية والولاية العيسوية من جميع النبوات والولايات من جهة الخاتمية وحيث يختم به جميع المذاهب

الحقة كما ختم بالنبوة المحمدية جميع النبوات ويختم بالولاية العيسوية جميع الولايات ولكون مشربه ومذهبه شمسيا سمى سراج الامة وكاشف الغمة ورافع الظلمة ودافع البدعة ومحيي الدين وحافظ الشريعة بالكتاب والسنة ولكون مشرب الحسن ومذهبه قمريا انار القلوب والنفوس والطبائع المظلمة بظلمة الغفلة والهوى بانوار المعرفة واسرار الحقيقة والهدى تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وفى تقديم السراج على القمر المنير اشارة الى تقديم رتبة الامام على رتبة الحسن اذهو مظهر اسم الاول والظاهر والحسن مظهر اسم الآخر والباطن والاولان مقدمان على الثانيين بتقديم الهى فى قوله تعالى ﴿هو الاول والآخر والظاهر والباطن﴾ وهذا التفاوت انما هو باعتبار ترتيب المراتب واما فى اصل الكمال وحقيقة الفضل فهم كالحلقة المفرغة لايدرى اين طرفاها لسر يعرفه من يعرف ويغفل عنه من يغفل ورئيس اهل الذكر الصوفية الحنفية هو الامام الاعظم الاكمل ورئيس اهل الذكر الصوفية الشافعية هو الامام الشافعى الافضل ورئيس اهل الذكر الصوفية الحنبلية هو الامام الحنبلى التقى ورئيس اهل الذكر الصوفية المالكية هو الامام مالك الزكى وهؤلاء الائمة العظام كالخلفاء الاربعة الفخام كالنجوم بل كالاقمار بل كالشموس بايهم اقتدى السالك اهتدى الحق المبين وهم لدين الحق كالاركان الاربعة للبيت وهم ايضا من سائر الاقطاب والاولياء كالعرش والشمس من الافلاك والنجوم وليس لغيرهم ممن بعدهم الى يوم القيام بدون الاقتداء بهم اهتداء الى طريق الجنة والرؤية ومن اقتدى بهم فى الشريعة والطريقة والحقيقة وعلم علومهم وعمل اعمالهم وتأدب بآدابهم على مذهب أيهم كان بحسب وسعه فلاشك انه اقتفى اثر رسول الله عليه السلام ومن لم يقتد بهم فى ذلك فلاشك انه ضل عن اثر الرسول وخرج عن دائرة القبول هذا كله كلام حضرة شيخى وسندى مع اختصار * واما مايلوح من كلمات بعض المشايخ من ان المجتهدين لم ينالوا العشق فله محامل ذكرنا بعضا منها فى كتابنا الموسوم بتمام الفيض والذى يظهر انها كلمات صدرت حالة السكر والغلبات فلا اعتبار بها والادب التام ان يمسك عنهم الا بخير الكلام ﴿ قال له موسى ﴾ استئناف مبنى على سؤال نشأ من السياق كأنه قيل فماذا جرى بينهما من الكلام فقيل قال له موسى اى للخضر عليهما السلام ﴿ هل اتبعك ﴾ اصحبك ﴿ على ان تعلمن ﴾ على شرط ان تعلمن وهو فى موضع الحال من الكاف وهو استئذان منه فى اتباعه له على وجه التعليم ويكفيك دليلا فى شرف الاتباع ﴿ مما علمت رشدا ﴾ اى علما ذا رشد ارشدبه فى دينى والرشد اصابة الخير * قال الكاشفى [علمى كه مبنى برشد باشد] يعنى اصابة خير ولقد راعى فى سوق الكلام غاية التواضع معه فينبغى للمرء ان يتواضع لمن هو اعلم منه * قال الامام والآية تدل على ان موسى راعى انواع الادب جعل نفسه تبعاله فقال ﴿ هل اتبعك ﴾ واستأذن فى اثبات هذه التبعية واقر على نفسه بالجهل وعلى استاذه بالعلم فى قوله ﴿ على ان تعلمن ﴾ ومن فى قوله ﴿ مما علمت ﴾ للتبعيض اى لا اطلب مساواتك فى العلوم وانما اريد بعضا من علومك كالفقير يطلب من الغنى جزأ من ماله وقوله ﴿ مما علمت ﴾ اعتراف بانه اخذ

من الله وقوله (رشدا) طلب للارشاد اى ماولاه افضل وهذا يدل على انه طلب ان يعامله بمثل ماعامله الله به اى يتم بالتعليم كما انعم الله عليه فان البذل من الشكر : قال الحافظ

اى صاحب كرامت شكرانهٔ سلامت * روزى تفقدى كن درويش بى نوارا

*قال قتادة لوكان احد مكتفيا من العلم لاكتفى نجى الله موسى ولكنه قال (هل اتبعك) الآية * وقال الزجاج ومثل فعل موسى وهو من اجلة الانبياء من طلب العلم والرحلة فى ذلك مايدل على انه لاينبغى لاحد ان يترك طلب العلم وان كان قد بلغ نهايته ولذا ورد (اطلبوا العلم من المهد الى اللحد) : وفى المثنوى

خاتم ملك سليمانست علم * جمله عالم صورت وجانست علم

* قال العلماء ولاينافى نبوة موسى وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من نبى آخر مالا يتعلق له باحكام شريعته من اسرار العلوم الخفية وقد امر الله باخذ العلم منه فلا دلالة له* قال شيخى وسندى روح الله روحه تعليم موسى وتربيته بالخضر انما هو من قبيل تعليم الاكل وتربيته بالكامل لانه تعالى قد يطلع الكامل على اسرار يخفيها عن الاكل واذا اراد ان يطلع الاكل عليها ايضا فقد يطلعه بالذات وقد يطلعه بواسطة الكامل ولايلزم من توسط الكامل ان يكون اكمل من الاكل اومثله والكامل كامل مطلقا والاكل اكمل مطلقا والرجحان للاكل جدا ولانتسع الى غير ذلك مما يقول الضالون وقول الخضر لموسى عليه السلام ياموسى انت على علم علمك الله وانا على علم علمنى الله انما هو بناء على الامتياز المعتبر بينهما بحسب الغالب فى نشأة كل منهما والا فالعلم الظاهر والباطن حاصلان فى نشأة كل منهما انتهى وفهم منه جواب ماسبق من قوله ان لى عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك فان المراد اثبات اعلميته فى علم من العلوم الخاصة دون سائرها وقد انعقد الاجماع على ان نبينا عليه السلام اعلم الخلق وافضلهم على الاطلاق وقد قال (انتم اعلم بامور دنياكم) * وفى قصص الانبياء بينهما على ساحل البحر اذ اقبل طائر وغمس منقاره فى البحر ثم اخرجه ومسحه على جناحه ثم طار نحو المشرق ثم طار نحو المغرب ثم رجع وصاح فقال الخضر ياموسى أتروى ماقال هذا الطائر قال لا قال انه يقول مالوتى بنوا آدم من العلم الا بمقدار مااخذت من هذا البحر بمنقارى

ازعلم تونكتته ايست عالم * زان دائره نقطه ايست آدم

❀ وفى التأويلات النجمية من آداب المريد الصادق بعد طلب الشيخ ووجدانه ان يستجيز منه فى اتباعه وملازمة صحبته تواضعا لنفسه وتعظيما لشيخه بعد مفارقة اهاليه واوطانه وترك مناصبه واتباعه واخوانه واخدانه كما كان حال موسى اذقال للخضر (هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا) بارشاد الله لك اى تعلمنى طريق الاسترشاد من الله بلا واسطة جبريل والكتاب المنزل ومكالمة الحق تعالى فان جميع ذلك كان حاصلا له * فان قيل فهل مرتبة فوق هذه المراتب الثلاث * قلنا ان هذه المراتب وان كانت عزيزة جليلة ولكن مجيئ جبريل يقتضى الواسطة وانزال الكتاب يدل على البعد والمكالمة تنبئ عن الاثنينية والرشد الحقيقى من الله للعبد هو ان يجعله قابلا لفيض نور الله بلا واسطة وذلك بتجلى جماله وجلاله الذى كان مطلوب

موسى بقوله ﴿ارنى انظر اليك﴾ فان فيه رفع الاثنينية واثبات الوحدة التى لايسع العبد فيها ملك مقرب ولانبى مرسل* ومنها ان المريد اذا استسعد بخدمة شيخ واصل ينبغى ان يخرج عمامه من الحسب والنسب والجاه والمنصب والفضائل والعلوم ويرى نفسه كأنه اعجمى لايعرف الهر من البر اى مايهره اوالقط من الفار اوالعقوق من اللطف اوالكراهية من الاكرام كما فى القاموس : قال الحافظ

خاطرت كى رقم فيض پذيرد هيهات * مكر از نقش پراكنده ورق ساده كنى

وينقاد لاوامره ونواهيه كما كان فان كليم الله لم يمنعه النبوة والرسالة ومجيئ جبريل وانزال التوراة ومكالمة الله واقتداء بنى اسرائيل به ان يتبع الخضر ويتواضع له وترك اهاليه واتباعه واشياعه وكل ماكان له من المناصب والمناقب وتمسك بذيل ارادته منقاد لاوامره ونواهيه ﴿قال﴾ الخضر ﴿انك لن تستطيع معى صبرا﴾ نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجه التأكيد كأنه مما لايصح ولايستقيم والمراد نفى الصبر على مايدل عليه قوله وكيف تصبر ويلزم من نفيها نفيه * وفيه دليل على ان الاستطاعة مع الفعل ز موسى كفت چرا صبر نتوانم كرد كفت بجهت آنكه تو پيغمبرى وحكم تو برظاهر است شايدكه ازمن عملى صادر شود درظاهر آن منكر وناشايسته نمايد وجه حكمت آنرا بداني وبر آن صبر كردن نتواني ﴿وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا﴾ تمييز من خبر يخبر كنصر وعلم بمعنى عرف اى لم تحط به خبرك اى علمك وهو ايذان بانه يتولى امورا خفية منكرة الظواهر والرجل الصالح لاسيما صاحب الشريعة لايصبر اذارأى ذلك ويأخذ فى الانكار * قال الامام المتعلم فمهان منه من مارس العلوم ومنه من لم يمارسها والاول اذاوصل الى من هو اكمل منه عسر عليه التعلم جدا لانه اذارأى شيأ اوسمع كلاما فربما انكره وكان صوابا فهو لالقته بالقيل والقال يغتر بظاهره ولايقف على سره وحقيقته فيقدم على النزاع ويثقل ذلك على الاستاذ واذا تكرر منه الجدل حصلت النفرة واليه اشار الخضر بقوله ﴿انك لن تستطيع معى صبرا﴾ لانك الفت الكلام والاثبات والابطال والاعتراض والاستدلال ﴿وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا﴾ اى لست تعلم حقائق الاشياء كلها * قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى كتاب اللمحات البرقيات كل واحد من العلمين اى الظاهر والباطن موجود فى وجود كل من موسى والخضر عليهما السلام الاان الغالب فى نشأة موسى هو العلم الظاهرى كما يدل عليه رسالته وقوله للخضر ﴿هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا﴾ لان المتعلم من المخلوق انما هو العلم الظاهرى المتعلم بالحرف والصوت لاالعلم الباطنى المتعلم من الله بلاحرف وصوت بل بذوق وكشف الهى والقاء والهام سبحانى لان جميع علوم الباطن انما تحصل بالذوق والوجدان والشهود والعيان لابالدليل والبرهان وهى ذوقيات. لانظريات فانها ليست بطريق التأمل السابق ولابسبيل التعمل اللاحق بترتيب المبادى والمقدمات وعلى اعتبار حصولها بطريق الانتقال بالواسطة لابطريق الذوق بغير الواسطة والغالب فى نشأة الخضر هو العلم الباطنى كما يدل عليه ولايته ولوقيل بنبوته وقوله لموسى عليه السلام ﴿انك لن تستطيع معى صبرا وكيف

قصر على مالم تحط به خبرا) يعنى بحسب غلبة جانب علم الظاهر وعلم الرسالة على جانب علم الباطن وعلم الولاية اذ الحكم للاغلب القاهر انتهى ۞ وفى التأويلات النجمية ومن الآداب ان يكون المريد ثابتا فى الارادة بحيث لو يرده الشيخ كرات بعد مرات ولا يقبله امتحانا له فى صدق الارادة يلازم عتبة بابه ويكون اقل من ذباب فانه كلما ذب آب كما كان حال كليم الله وانه كان الخضر يرده ويقول له (انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا) اى كيف تصبر على فعل يخالف مذهبك ظاهرا ولم يطلعك الله على الحكمة فى اتيانه باطنا ومذهبك انك تحكم بالظاهر على ما انزل الله عليك من علم الكتاب ومذهبى ان احكم بالباطن على ما اصرنى الله من العلم اللدنى وقد كوشفت بحقائق الاشياء ودقائق الامور فى حكمة اجرائها وذلك انه تعالى افنانى عنى بهويته وابقانى به بالوهيته فبه ابصر وبه اسمع وبه انطق وبه آخذ وبه اعطى وبه افعل وبه اعلم فانى لا اعلم مالم يعلم وانه يقول ستجدنى الآية ۞ قال ۞ موسى عليه السلام ۞ ستجدنى ۞ [زود باشدكه بابى مرا] ۞ ان شاء الله صابرا ۞ معك غير معترض عليك والصبر الحبس يقال صبرت نفسى على كذا اى حبستها وتعليق الوعد بالمشيئة اماطلبا لتوفيقه فى الصبر ومعونته او تيمنا به او علما منه بشدة الامر وصعوبته فان الصبر من مثله عند مشاهدة الفساد شديد جدا لا يكون الا بتأييد الله تعالى * وقيل انما استثنى لانه لم يكن على ثقة فيما التزم من الصبر وهذه عادة الصالحين * ويقال ان امزجة جميع الانبياء البلغ الا موسى فان مزاجه كان المرة * فان قلت ما معنى قول موسى للخضر (ستجدنى) الآية ولم يصبر وقول اسماعيل عليه السلام (ستجدنى ان شاء الله من الصابرين) فصبر * قال بعض العلماء لان موسى جاء صحبة الخضر بصورة المتعلم والمتعلم لا يصبر اذا رأى شيأ حتى يفهمه بل يعترض على استاذه كما هو دأب المتعلمين واسماعيل لم يكن كذلك بل كان فى معرض التسليم والتفويض الى الله تعالى وكلاهما فى مقامهما واقفان * وقيل كان فى مقام الغيرة والحدة والذبيح فى مقام الحكم والصبر * قال بعض العارفين قال الذبيح من الصابرين ادخل نفسه فى عداد الصابرين فدخل وموسى عليه السلام تفرد بنفسه وقال صابرا فخرج والتفويض من التفرد اسلم واوفق لتحصيل المقام ووصول المرام ۞ ولا اعصى لك امرا ۞ عطف على صابرا اى ستجدنى صابرا وغير عاص اى لا اخالفك فى شئ ولا اترك امرك فيما امرتنى به وفى عدم هذا الوجدان من المبالغة ما ليس فى الوعد بنفس الصبر وترك العصيان ۞ وفى التأويلات النجمية ومن الآداب ان لا يكون معترضا على افعال الشيخ واقواله واحواله وجميع حركاته وسكناته معتقدا له فى جميع حالاته وان شاهد منه معاملة غير مرضية بنظر عقله وشرعه فلا ينكر بها ولا يسئ الظن فيه بل يحسن فيه الظن ويعتقد انه مصيب فى معاملاته مجتهد فى آرائه وانما الخطأ من قصور نظرى وسخافة عقلى وقلة علمى ۞ قال فان اتبعتنى ۞ صحبتنى لاخذ العلم وهو اذ نله فى الاتباع بعد التاى والتى والفاء لتفريع الشرطية على ما مر من التزامه للصبر والطاعة ۞ فلا تسألنى عن شئ ۞ تشاهده من افعالى وتنكره منى فى نفسك اى لا تفاتحنى بالسؤال عن حكمته فضلا عن المناقشة والاعتراض ۞ حتى احدث لك منه ذكرا ۞ حتى

ابتدئ ببيانه * وفيه ايذان بان كل ماصدر عنه فله حكمة وغاية حميدة البتة وهذا من آداب المتعلم مع العالم والتابع مع المتبوع ﴿قال فى التأويلات النجمية ومن الآداب ان يبدء على نفسه باب السؤال فلايسأل الشيخ عن شئ حتى يحدثه منه ذكرا امابالمقال واما بالحال انتهى ـ روى ـ ان لقمان دخل على داود عليه السلام وهو يسرد دروعا ولم يكن رآها قبل ذلك فتعجب منه فاراد ان يسأله ذلك فمنعته الحكمة فامسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود ولبسها ثم قال نعم الدرع للحرب، وقيل كان يتردد اليه سنة وهو يريد ان يسأل ذلك فلم يسأل *قالت الحكماء ان كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب* وعن بعض الكبار الصمت على قسمين صمت باللسان عن الحديث بغير الله مع غير الله جملة وصمت بالقلب عن خاطر كونى البتة فمن صمت لسانه ولم يصمت قلبه خف وزره ومن صمت قلبه ولم يصمت لسانه فهو ناطق بلسان الحكمة ومن صمت لسانه وقلبه ظهر له سره وتجلى له ربه ومن لم يصمت لسانه وقلبه كان مسخرة للشيطان، فعلى العاقل ان يجتهد حتى يسلم قلبه من الانقباض ولسانه من الاعتراض وينسى ماسوى الله تعالى ولا تلعب به الافكار ويصير عند مظان الصبر ويستسلم لامر الله الملك الغفار فان الله تعالى فى كل شئ حكمة وفى كل تلف عوضا : وفى المثنوى

لانسلم واعتراض ازما برفت * چون عوض مى آيد از مفقود زفت [١]
چون كفى آتش مرا كرمى رسد * راضيم كر آتش مارا كشد
بى چراغى چون دهد اوروشنى * كر چراغت شد چه افغان مى كنى
دائما بر مغز باخاك دژم * خلوتى وصحبتى كرد از كرم [٢]
خويشتن در خاك كلى محو كرد * تانماندش رنك وبوى سرخ وزرد
از پس آن محو قبض اونماند * بركشاد وبست شد مركب براند

نسأل الله تعالى ان يجعلنا من اهل الخلوة به والصحبة بالاهل والتسليم للامر ﴿ فانطلقا ﴾ اى ذهب موسى والخضر عليهما السلام على الساحل يطلبان السفينة وما يوشع فقد صرفه موسى الى بنى اسرائيل * وقال الكاشفى [ويوشع برعقب ايشان ميرفت] * يقول الفقير وهو الظاهر فان تثنية الفعل اتماهى لاجل الانتقال من قصة موسى مع يوشع الى قصته مع الخضر فكان يوشع تبعا لهما فلم يذكر ويدل على هذا قوله عليه السلام (مرت بهم سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوا بغير نول) على مافى المشارق ولامقتضى لرده الى بنى اسرائيل فان هارون عليه السلام كان معهم والله اعلم ﴿ حتى اذا ركبا ﴾ دخلا ﴿ فى السفينة ﴾ * وقال فى الارشاد فى سورة هود معنى الركوب العلو على شئ له حركة اما ارادية كالحيوان او قسرية كالسفينة والعجلة ونحوها فاذا استعمل فى الاول يوفر له حظ الاصل فيقال ركبت الفرس وان استعمل فى الثانى بلوح بمحلية المذكور بكلمة فى فيقال ركبت فى السفينة* وفى الجلالين (حتى اذا ركبا) البحر (فى السفينة) ـ روى ـ انهما مرا بالسفينة فاستحملا ملاحيها فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول بفتح النون اى بغير اجرة ﴿ خرقها ﴾ ثقبها الخضر وشقها لما بلغوا اللج اى معظم الماء حيث اخذ فاسا فقلع بقتة اى على غفلة من القوم من الواحها

[١] در اواسط دفتر سوم در بيان بقية قصة ثابتا ومعتذر خواندن او باذناله

[٢] در اواسط دفتر سوم در بيان هفت مرد شدن ان هفت درخت

لوحين ممايلى الماء فجعل موسى يسد الخرق بثيابه واخذ الخضر قدحا من زجاج ورفعه به خرق السفينة اوسده بخرقة ـ روى ـ انه لما خرق السفينة ليدخلها الماء * وقال الامام فى تفسيره والظاهر انه خرق جدارها لتكون ظاهرة العيب ولايتسارع الى اهلها الغرق فعند ذلك ﴿ قال ﴾ موسى منكرا عليه ﴿ أخرقتها ﴾ باخضر ﴿ لتغرق اهلها ﴾ فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضى الى غرق اهلها وهم قد احسنوا بنا حيث حملونا بغير اجرة وليس هذا جزاءهم فاللام للعاقبة * وقال سعدى المفتى ويجوز ان يحمل على التعليل بل هو الانسب لمقام الانكار ﴿ لقد جئت ﴾ اى اتيت وفعلت ﴿ شيأ امرا ﴾ [چيزى شكفت وشنيع وبر دل كران] * قال فى القاموس امر امر منكر عجب * ومن بلاغات الزمخشرى كم احدث بك الزمان امرا امرا كلما نزل يضرب زيد عمرا اى كما ثبت دوام هذه القصة * قال فى الاسئلة المفحمة كان من حق العلم الواجب عليه الانكار بحكم الظاهر الا انه كان يلزم مع ذلك التوقف وقت قلب العادة : قال الحافظ

مزن زجون جرادم كه بندهٔ مقبل * قبول كرد بجان هر سخن كه جانان گفت

﴿ قال ﴾ الخضر لموسى ﴿ ألم اقل ﴾ اى قد قلت ﴿ انك لن تستطيع معى صبرا ﴾ ماتقدر ان تصبر معى البتة وهو تذكير لما قاله من قبل متضمن للانكار على عدم الوفاء بوعده ﴿ قال ﴾ [گفت موسى كه آن سخن از خاطرم رفته بود] ﴿ لاتؤاخذنى بما نسيت ﴾ بنسيانى وصيتك بعدم السؤال عن حكمة الافعال قبل البيان فانه لامؤاخذة على الناسى كما ورد فى صحيح البخارى (من ان الاول كان من موسى نسيانا والثانى فرطا والثالث عمدا) ﴿ ولاترهقنى ﴾ يقال رهقه كفرح غشيه وارهقه اياه والارهاق ان يحمل الانسان على مالايطيقه وارهقه عسرا كلفه اياه فى القاموس اى ولاتغشنى ولاتكلفنى ولاتحملنى * قال الكاشفى [ودر مرسان مرا] ﴿ من امرى ﴾ وهو اتباعه اياه ﴿ عسرا ﴾ [دشوارى] مفعول ثانى للارهاق اى لاتعسر على متابعتك ويسرها علىّ فانى اريد صحبتك ولاسبيل لى اليها الا بالاغضاء والعفو وترك المناقشة

ببوش دامن عفوى بروى جرم مرا * مريز آب رخ بنده بدين چون وچرا

﴿ وفى التأويلات النجمية ومن آداب الشيخ وشرائطه فى الشيخوخة ان لايحرص على قبول المريد بل يمتحنه بان يخبره عن دقة صراط الطلب وعزة المطلوب وعسرته وفى ذلك يكون له مبشرا ولايكون منفرا فان وجده صادقا فى دعواه وراغبا فيما يهواه معرضا عما سواه يتقبله بقبول حسن ويكرم مثواه ويقبل عليه اقبال مولاه ويربيه تربية الاولاد ويؤدبه بآداب العباد * ومنها ان يتغافل عن كثير من زلات المريد رحمة عليه ولايؤاخذه بكل سهو اوخطأ اونسيان عهد لضعف حاله الا بما يؤدى الى مخالفة امر من اوامره اومزاولة نهى من نواهيه اويؤدى الى انكار واعتراض على بعض افعاله واقواله فانه يؤاخذه به وينبهه عن ذلك فان رجع عن ذلك واستغفر منه واعترف بذنبه وندم شرط معه ان لايعود الى امثاله ويعتذر عما جرى عليه كما كان حال الكليم حيث قال ﴿ لاتؤاخذنى بما نسيت

ولاترهقنى من امرى عسرا ﴾ اى لاتضيق على امرى فانى لااطيق ذلك انتهى * وفى الآية تصريح بان النسيان يعترى الانبياء عليهم السلام للاشعار بان غيره تعالى معيوب غير معصوم ولكن العصيان يعنى غالبا فكيف بنسيان قارنه الاعتذار وقد قيل

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان برّ عندك فيما قال اوفجرا

ثم ان امتحان الله وامتحان اوليائه شديد فلابد من الصبر والتسليم والرضى

فعل زفقست وكشاينده خدا * دست درتسليم زن اندر رضا

قال الحجندى

بجنبا دوشدن ازتو نباشد محمود * هركجا پاى ايازست سر محمودست

* وعن الشيخ ابى عبدالله بن خفيف قدس سره قال دخلت بغداد قاصدا الحج وفى رأسى نخوة الصوفية يعنى حدة الارادة وشدة المجاهدة واطراح ماسوى الله قال ولم آكل اربعين يوما ولم ادخل على الجنيد وخرجت ولم اشرب وكنت على طهارتى فرأيت ظبيا فى البرية على رأس بئر وهو يشرب وكنت عطشانا فلما دنوت من البئر ولى الظبى واذ الماء فى اسفل البئر فشئبت وقلت ياسيدى امالى عندك محل هذا الظبى فسمعت من خلفى يقال جربناك فلم تصبر ارجع فخذ الماء ان الظبى جاء بلاركوة ولاحبل وانت جئت ومعك الركوة والحبل فرجعت فاذا البئر ملآن فملأت ركوتى وكنت اشرب منها واتطهر الى المدينة ولم ينفذ الماء فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصر الجنيد قدس سره علىّ قال لوصبرت لنبع الماء من تحت قدمك لوصبرت صبر ساعة اللهم اجعلنا من اهل العناية ﴿ فانطلقا ﴾ الفاء فصيحة والانطلاق الذهاب اى فقبل الخضر عذر موسى عليه السلام فخرجا من السفينة فانطلقا ﴿ حتى اذا ﴾ [تاجون] ﴿ لقيا ﴾ فى خارج قرية مرا بها ﴿ غلاما ﴾ [پسرى را زيبارو وبلندقامت خضر اورا درپس ديوارى ببرد] ﴿ فقتله ﴾ عطف على الشرط بالفاء اى فقتله عقيب اللقاء واسمه جيسور باالجيم اوحيسور بالحاء اوحينون قاله السهيلى ومعنى قتله اشار باصابعه الثلاث الابهام والسبابة والوسطى وقلع رأسه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم خرجا من السفينة فبينما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله) كذا فى الصحيحين برواية ابى بن كعب رضى الله عنه ﴿ قال ﴾ موسى والجملة جزآء الشرط ﴿ أقتلت نفسا زكية ﴾ طاهرة من الذنوب لانها صغيرة لم تبلغ الحنث اى الاثم والذنب وهو قول الاكثرين. قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو زاكية والباقون زكية فعيلة للمبالغة فى زكاتها وطهارتها وفرق بينهما ابو عمرو بان الزاكية هى التى لم تذنب قط والزكية التى اذنبت ثم تابت ﴿ بغير نفس ﴾ بغير قتل نفس محرمة يعنى لم تقتل نفسا فيقتص منها * قيل الصغير لايقاد فالظاهر من الآية كبر الغلام وفيه ان الشرائع مختلفة فلعل الصغير يقاد فى شريعته ويؤيد هذا الكلام مانقل البيهقى فى كتاب المعرفة ان الاحكام انما صارت متعلقة بالبلوغ بعدالهجرة * وقال الشيخ تقى الدين السبكى انها انما صارت متعلقة

دراواخر دفتر سوم درپيان حكايت امير وغلامش كه ناز بارده بود الخ

بالبلوغ بعد احد * وقال فى انسان العيون انما صح اسلام على رضى الله عنه مع انهم اجمعوا على انه لم يكن بلغ الحلم ومن ثم نقل عنه رضى الله عنه انه قال

سبقتكمو الى الاسلام طرا * صغيرا مابلغت اوان حلمى

اى كان عمره ثمانى سنين لان الصبيان كانوا اذذاك مكلفين لان القلم انما رفع عن الصبى عام خيبر * قال فى الارشاد وتخصيص نفى هذا المبيح بالذكر من بين سائر المبيحات من الكفر بعد الايمان والزنى بعد الاحصان لانه اقرب الى الوقوع نظرا الى حال الغلام وفى الحديث (ان الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا) * فان قلت مامعنى هذا وقد قال عليه السلام (كل مولود يولد على الفطرة) * قلت المراد بالفطرة استعداده لقبول الاسلام وذلك لاينافى كونه شقيا فى جبلته اويراد بالفطرة قولهم بلى حين قال الله ﴿ألست بربكم﴾ * قال النووى لما كان ابواه مؤمنين كان هو مؤمنا ايضا فيجب تأويله بان معناه والله اعلم ان ذلك الغلام لو بلغ لكان كافرا ﴿لقد جئت﴾ فعلت ﴿شيأ نكرا﴾ منكرا انكر من الاول لان ذلك كان خرقا يمكن تداركه بالسدوهذا لاسبيل الى تداركه * وقيل الامر اعظم من النكر لان قتل نفس واحدة اهون من اغراق اهل السفينة * قال جماعة من القراء نصف القرآن عند قوله تعالى ﴿لقد جئت شيأ نكرا﴾

الجزء السادس عشر من الاجزاء الثلاثين

﴿قال﴾ الخضر ﴿ألم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا﴾ توبيخ لموسى على ترك الوصية وزيادة لك هنا لزيادة العتاب على تركها لانه قد نقض العهد مرتين ﴿قال﴾ موسى ﴿ان سألتك عن شئ﴾ [اى چيزى كه صادر شود مثل اين افعال منكره] ﴿بعدها﴾ اى بعد هذه المرة ﴿فلاتصاحبنى﴾ اى لاتكن صاحبى ومقارنى بل ابعدنى عنك وان سألت صحبتك ﴿قد بلغت من لدنى﴾ [بدرستى كه رسيدى از نزديك من] ﴿عذرا﴾ اى قد وجدت عذرا من قبلى لما خالفتك ثلاث مرات . وبالفارسية [چون سه بار مخالفت كنم هر آينه درترك صحبت من معذور باشى] العذر بضمتين والسكون فى الاصل تحرى الانسان مايمحوبه ذنوبه بان يقول لم افعل اوفعلت لاجل كذا اوفعلت فلا اعود وهذا الثالث التوبة فكل توبة عذر بلاعكس . والاعتذار عبارة عن محو اثر الذنب واصله القطع يقال اعتذرت اليه اى قطعت مافى قلبه من الموجدة وفى الحديث (رحم الله اخى موسى استحيى فقال ذلك لولبث مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب) * وفى الخصائص الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه جمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبياء الا احدهما بدليل قصة موسى مع الخضر عليهما السلام والمراد بالشريعة الحكم

بالظاهر وبالحقيقة الحكم بالباطن وقد نص العلماء على ان غالب الانبياء انما بعثوا ليحكموا بالظاهر دون مااطلعوا عليه من بواطن الامور وحقائقها وبعث الخضر ليحكم عليه من بواطن الامور وحقائقها ومن ثمة انكر موسى على الخضر فى قتله للغلام بقوله ﴿ لقد جئت شيأ نكرا ﴾ فقاله الخضر ومافعلته عن امرى ومن ثمة قال الخضر لموسى انى على علم من عندالله لاينبغى لك ان تعمل به لانك لست مأمورا بالعمل به وانت على علم من عندالله لاينبغى لى ان اعمل به لانى لست مأمورا بالعمل به * وفى تفسير ابن حبان والجمهور على ان الخضر نبى وكان علمه معرفة بواطن امور اوحيت اليه اى ليعمل بها وعلم موسى الحكم بالظاهر اى دون الحكم بالباطن ونبينا صلى الله عليه وسلم حكم بالظاهر فى اغلب احواله وحكم بالباطن فى بعضها بدليل قتله عليه السلام للسارق وللمصلى لما اطلع على باطن امرهما وعلم منهما مايوجب القتل * وقد ذكر بعض السلف ان الخضر الى الآن ينفذ الحكم بالحقيقة وان الذين يموتون فجأة هوالذين يقتلهم فان صح ذلك فهو فى هذه الامة بطريق النيابة عن النبى صلى الله عليه وسلم فانه صار من اتباعه عليه السلام كما ان عيسى عليه السلام عند ماينزل يحكم بشريعته نيابة عنه لانه من اتباعه . وفيه ان عيسى اجتمع به صلى الله عليه وسلم اجتماعا متعارفا ببيت المقدس فهو صحابى كذا فى انسان العيون * يقول الفقير لاوجه لتخصيص عيسى فانه عليه السلام كما اجتمع به عليه السلام ذلك الاجتماع كذلك الخضر والياس عليهما السلام اجتمعا به اجتماعا متعارفا كما سبق فهما صحابيان ايضا . وفيه بيان شرف نبينا صلى الله عليه وسلم حيث ان هؤلاء الانبياء الكرام استمهلوا من الله تعالى ليكونوا من امته

سر خيل انبيا وسپهدار اتقيا * سلطان بارگاه دنى قائد امم

﴿ فانطلقا ﴾ اى ذهبا بعدما شرطا ذلك ﴿ حتى اذا اتيا اهل قرية ﴾ هى انطاكية بالفتح والكسر وسكون الثون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة العواصم وهى ذات اعين وسور عظيم من صخر داخله خمسة اجبل دورها اثنا عشر ميلا كما فى القاموس * قال الكاشفى [واهل ديه چون شب شدى دروازه دربستدى وبراى هيچكس نكشادندى نماز شام موسى وخضر بدان ديه رسيدند وخواستندكه بديه در آيند كسى دروازه نكشود واهل ديه را كفتند اينجا غريب رسيده ايم كرسنه نيز هستيم چون مارا دردديه جاى ندادند بارى طعام جهت ما بفرستيد] وذلك قوله تعالى ﴿ استطعما اهلها ﴾ اى طلبا منهم الطعام ضيافة * قيل لم يسألاهم ولكن نزولهما عندهم كالسؤال منهم * قال فى الاسئلة المقحمة استطعم موسى ههنا فلم يطعم وحين سقى لبنات شعيب مااستطعم وقد اطعم حيث قال ﴿ ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا ﴾ والجواب ههنا ان الحرمان كان بسبب المعارضة بحيث لم يكتف بعلم الله بحاله بل جنح الى الاعتماد على مخلوق فاراد السكون بحادث مسبوق وهناك جرى على توكله ولم يدخل وساطة بين المخلوقين وبين ربه بل حط الرحل ببابه فقال ﴿ رب انى لما انزلت الى من خير فقير ﴾ قال الحافظ

فقير وخسته بدركاهت آمدم رحمى * كه جزدعاى توام نيست هيچ دست آويز

وون

ما آبروی فقر وقناعت نمی بریم * بادشه بکوی که روزی مقدرست

قوله (استطعما اهلها) فی محل الجر علی انه صفة لقرية وجه العدول عن استطعماهم علی ان یکون صفة للاهل لزيادة تشنيعهم على سوء صنيعهم فان الاباء من الضيافة وهم اهلها قاطنون بها اقبح واشنع ﴿ فابوا ﴾ امتنعوا ﴿ ان يضيفوهما ﴾ ای من تضييفهما وهو بالفارسية مهمان کردن] يقال ضافه اذا نزل به ضيفا واضافه وضيفه انزله وجعله ضيفه هذا حقيقة الكلام ثم شاع كناية عن الاطعام وحقيقة ضاف ماله اليه من ضاف السهم عن الغرض اذا مال وعن النبی علیه السلام (کانوا اهل قرية لئاما) : قال الشيخ سعدی قدس سره

بزرکان مسافر بجان پرورند * که نام نکوئی بعالم برند

غریب آشنایاش وسیاح دوست * که سیاح جلاب نام نکوست

تبه کردد ان مملکت عن قریب * کزو خاطر آزرده کردد غریب

نکو دار ضیف ومسافر عزیز * وز آسیب شان برحذر باش نیز

* وفی الحکایة ان اهلها لما سمعوا الآیة جاؤا الی النبی علیه السلام یحمل من الذهب وقولوا نشتری بهذا ان تجعل الباء تابعنی فأتوا ان یضیفوهما ای لان یضیفوهما وقالوا غرضنا دفع اللؤم فامتنع وقال تغیرها یوجب دخول الکذب فی کلام الله والقدح فی الالهیة کذا فی التفسیر الکبیر ﴿ فوجدا فيها ﴾ قال الکاشفی [ایشان کرسنه بیرون دیه بودند بامداد روی براه نهادند پس یافتند درنواحی دیه] ﴿ جدارا ﴾ [دیواری مائل شده بیك طرف] ﴿ يريد ان ينقض ﴾ الارادة نزوع النفس الی شیء مع حکمه فیه بالفعل اوعدمه والارادة من الله هی الحکم وهذا من مجاز کلام العرب لان الجدار لا ارادة له وانما معناه قرب ودنا من السقوط کما یقول العرب داری تنظر الی دار فلان اذا کانت تقابلها * قال فی الارشاد ای یدانی ان یسقط فاستعیرت الارادة للمشارفة للدلالة علی المبالغة فی ذلك . والانقضاض الاسراع فی السقوط وهو انفعال من القض یقال قضضته فانقض ومنه انقضاض الطیر والکواکب لسقوطها بسرعة * وقیل هو افعلال من النقض کاحمر من الحمرة ﴿ فاقامه ﴾ فسواه الخضر بالاشارة بیده کما هو المروی عن النبی علیه السلام وکان طول الجدار فی السماء مائة ذراع ﴿ قال ﴾ له موسی لضرورة الحاجة الی الطعام * قال الکاشفی [کفت موسی این اهل دیه مارا جای ندادند وطعام نیز نفرستادند پس جرا دیوار اینانرا عمارت کردی] والجملة جزاء الشرط ﴿ لو شئت لاتخذت ﴾ افتعل من اتخذ بمعنی اخذ کاتبع ولیس من الاخذ عند البصریین ﴿ عليه ﴾ علی عملك ﴿ اجرا ﴾ اجرة حتی نشتری بها طعاما * قال بعضهم لما قال له ﴿ لتغرق اهلها ﴾ قال الخضر ألیس کنت فی البحر ولم تغرق من غیر سفینة ولما قال ﴿ أقتلت نفسا زكية بغير نفس ﴾ قال ألیس قتلت القبطی بغیر ذنب ولما قال (لو شئت لاتخذت علیه اجرا) ﴿ قال أنسیت سقی الدلیات شعیب من غیر اجرة وهذا من باب لطائف المحاورات * قال القاسم لما قال موسی هذا القول وقف ظبی بینهما وهما جائعان من جانب موسی غیر مشوی ومن جانب الخضر مشوی لان الخضر اقام الجدار بغیر طمع وموسی رده الی الطمع * قال ابن عباس

رضى الله عنهما رؤية العمل وطلب الثواب به يبطل العمل ألا ترى الكليم لما قال للخضر ﴿لو شئت﴾ الآية كيف فارقه * وقال الجنيد قدس سره اذا وردت ظلمة الاطماع على القلوب حجبت النفوس عن نظرها فى بواطن الحكم * يقول الفقير ان قلت كيف جوز موسى طلب الاجر بمقالة العمل الذى حصل بمجرد الاشارة وهو من طريق خرق العادة الذى لا مؤونة فيه * قلت لم ينظر الى جانب الاسباب وانما نظر الى النفع العائد الى جانب اصحاب الجدار ألا ترى انه جور اخذ الاجر بمقالة الرقية بسورة الفاتحة ونحوها وهو ليس من قبيل طلب الاجرة على الدعوة فانه لا يجوز للنبى ان يطلب اجرا من قومه على دعوته وارشاده كما اشير اليه فى مواضع كثيرة من القرآن ﴿ قال ﴾ الخضر ﴿ هذا فراق بينى وبينك ﴾ اى هذا الوقت وقت الفراق بيننا وهذا الاعتراض الثالث سبب الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبنى واضافة الفراق الى اليين اضافة المصدر الى الظرف اتساعا ﴿ سانبئك ﴾ ساخبرك السين للتأكيد لعدم تراخى التنبئة ﴿ بتأويل مالم تستطع عليه صبرا ﴾ التأويل رجع الشئ الى مآله والمراد به ههنا المآل والعاقبة اذ هو المنبأ به دون التأويل وهو خلاص السفينة من اليد العادية وخلاص ابوى الغلام من شره مع الفوز بالبدل الاحسن واستخراج اليتيمين للكنز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما) اى يبين الله لنا بالوحى ﴿ وفى التأويلات النجمية ومن آداب الشيخ انه لو ابتلى المريد بنوع من الاعتراض اوانما يوجب الفرقة يعفو عنه مرة او مرتين ويصفح ولا يفارقه فان عاد الى الثالثة فلا يصاحبه لانه قد بلغ من لدنه عذرا ويقول كما قال الخضر هذا فراق بينى وبينك. ومنها انه لو آل امر الصحبة الى المفارقة بالاختيار او بالاضطرار فلا يفارقه الا على النصيحة فينبئه عن سر ما كان عليه الاعتراض ويخبره عن حكمته التى لم يحط بها خبرا ويبين له تأويل مالم يستطع عليه صبرا لئلا يبقى معه انكار فلا يفلح اذا ابدا انتهى * يقول الفقير وهو المراد بقول بعض الكبار من قال لاستاذه لم لم يفلح* قال ابو يزيد البسطامى قدس سره فى حق تلميذه لما خالفه دعوا من سقط من عين الله فرؤى بعد ذلك من المخنثين وسرق فقطعت يده هذا لما نكث العهد فاين هو ممن وفى ببيعته مثل تلميذ ابى سليمان الدارانى قدس سره قيل له الق نفسك فى التنور فالقى نفسه فيه فعاد عليه بردا وسلاما وهذه نتيجة الوفاء : وفى المثنوى

جرعه بر خاك وفا آنكس كه ريخت * كى تواند صيد دولت زو گريخت

جعلنا الله وايا كم من المتحققين بحقائق المواثيق والعهود ﴿ اما السفينة ﴾ التى خرقتها ﴿ فكانت لمساكين ﴾ لضعفاء لا يقدرون على مدافعة الظلمة وكانوا عشرة اخوة خمسة منهم زمنى ﴿ يعملون فى البحر ﴾ بها مؤاجرة طلبا للمكسب فاسناد العمل الى الكل بطريق التغليب اولان عمل الوكلاء بمنزلة عمل الموكلين * اعلم ان الفقير فى الشريعة من له مال لا يبلغ نصابا قدر مائتى درهم اوقيمتها فاضلا عن حاجته الاصلية سواء كان ناميا اولا والمسكين من لا شئ له من المال هذا هو الصحيح عند الحنفية والشافعية يمكسون * قال القاضى فى الآية دليل ان المسكين يطلق على من يملك شيأ لم يكفه وحمل اللام على التمليك * وقال مولانا سعدى انما يكون دليلا

اذا ثبت ان السفينة كانت ملكالهم لكن للخصم ان يقول اللام للدلالة على اختصاصها بهم لكونها فى يدهم عارية او كونهم اجراء كما ورد فى الاثر انتهى * وقد نص على هذين الوجهين صاحب الكفاية فى شرح الهداية ولئن سلمنا ان السفينة كانت ملكالهم فانما سماهم الله مساكين دون فقراء لعجزهم عن دفع الملك الظالم ولزمانتهم والمسكين يقع على من اذله شئ وهو غير المسكين المشهور فى مصرف الصدقة هذا هو تحقيق المقام ﴿ فاردت ﴾ بحكم الله وارادته ﴿ ان اعيبها ﴾ اى اجعلها ذات عيب ﴿ وكان ﴾ [وحال آنكه هست] ﴿ وراءهم ﴾ امامهم كقوله ومن ورائهم برزخ فوراء من الاضداد مثل قوله قدامه فوقها اى دونها اريد به ههنا الامام دون الخلف على مايأتى من القصص ﴿ ملك ﴾ كافر اسمه جلندى بن كركرد كان بجزيرة الاندلس ببلدة قرطبة واول فساد ظهر فى البحر كان ظلمه على ماذكره ابو الليث واول فساد ظهر فى البر قتل قابيل هابيل على ماذكره ايضا عند تفسير قوله تعالى ﴿ظهر الفساد﴾ الآية ﴿ يأخذ كل سفينة﴾ صحيحة جيدة وهو من قبيل ايجاز الحذف ﴿ غصبا ﴾ من اصحابها وانتصابه على انه مصدر مبين لنوع الاخذ او على الحالية بمعنى غاصبا والغصب اخذ الشئ ظلما وقهرا ويسمى المغصوب غصبا وخوف الغصب سبب لارادة عيبها لكنه اخر عنها لقصد العناية بذكرها مقدما وجه العناية ان موسى لما انكر خرقها وقال اخرقتها لتغرق اهلها اقتضى المقام الاهتمام لدفع مبنى انكاره بان الخرق لقصد التعييب لا لقصد الاغراق - وروى - ان الخضر اعتذر الى القوم وذكر لهم شأن الملك الغاصب ولم يكونوا يعلمون بخبره * وفى قصص الانبيا فينما هم كذلك استقبلتهم سفينة فيها جنود الملك وقالوا ان الملك يريد ان يأخذ سفينكم ان لم يكن فيها عيب ثم صعدوا اليها وكشفوها فوجدوا موضع اللوح مفتوحا فانصرفوا فلما بعدوا عنهم اخذ الخضر ذلك اللوح رده الى مكانه : وفى المثنوى

كر خضر در بحر كشتى را شكست * صد درستى در شكست خضر هست [١]

فظاهر فعله تخريب وباطنه تعمير : وفى المثنوى

آن يكى آمد زمين را مى شكافت * ابلهى فريادكرد و برنتافت [٢]
كين زمين را ازچه ويران ميكنى * مى شكافى و پريشان ميكنى
گفت اى ابله برو برمن مران * تو عمارت از خرابى باز دان
كى شود كلزار وگندم زار اين * تا نكردد زشت وويران ان زمين
كى شود بستان وكشت و برك بر * تا نكردد نظم او زير و زبر
تا نبشكافى بنشتر ريش جغز * كى شود نيكو و كى كردد نغز
تا نشوزد خلطهايت از دوا * كى رود شورش كجا آيد شفا
باده بادە كرد درزى جامه را * كس زند آن درزى علامه را
كه چرا اين اطلس بكريده را * بر دريدى جه كنم بدريده را
هر بناى كهنه كآبادان كنند * نى كه اول كهنه را ويران كنند
همچنين نجار و حداد و قصاب * هستشان پيش از عمارتها خراب

[١] درلباسة دفع چهارم درميان آنكه عمارت دنيوى بآخرت مى انجامد

[٢] درلباسة دفع چهارم درميان آنكه كفش مرد درگل بانداختن اولى

آن هليله وان بليله كوفتن * زان تلف كردند معموري تن
تا نكوبي كندم اندر آسيا * كي شود آراسته زان خوان ما

وفي افناء الوجود المجازي تحصيل للوجود الحقيقي فادامت البشرية واوصافها باقية على حالها لايظهر آثار الاخلاق الالهية البتة ﴿ وفي التأويلات النجمية في الآية اشارات * منها ان خرق السفينة واعابتها للاتؤخذ غصبا ليس من احكام الشرع ظاهرا ولكنه لما كان فيه مصلحة لصاحبها في باطن الشرع جوز ذلك ليعلم انه يجوز للمجتهد ان يحكم فيما يرى ان صلاحه اكثر من فساده في باطن الشرع بما لايجوز في ظاهر الشرع اذا كان موافقا للحقيقة كما قال ﴿ وكان وراءهم ﴾ الآية * ومنها ان يعلم عناية الله في حق عباده المساكين الذين يعملون في البحر غافلين عما وراءهم من الآفات كيف ادركتهم العناية بنبي من انبيائه وكيف دفع عنه البلاء ودرأ عنهم الآفة * ومنها ان يعلم ان الله تعالى في بعض الاوقات يرجح مصلحة بعض السالكين على مصلحة نبي من انبيائه في الظاهر وان كان لايخلو في باطن الامر من مصلحة النبي في اهمال جانبه في الظاهر كما ان الله تعالى رجح رعاية مصلحة المساكين في خرق السفينة على رعاية مصلحة موسى لانه كان من اسباب مفارقته عن صحبة الخضر ومصلحته ظاهرا كانت في ملازمة صحبة الخضر وفقدان فراقه عن صحبته متضمنا لمصالح النبوة والرسالة ودعوة بني اسرائيل وتربيتهم في حق موسى باطنا انتهى * يقول الفقير ومنها ان اهل السفينة لما لم يأخذوا النول من موسى والخضر عوضهم الله تعالى خيرا من ذلك حيث نجى سفينتهم من اليد العادية وفيه فضيلة الفضل ﴿ واما الغلام ﴾ الذي قتله وهو جيسور ﴿ فكان ابواه ﴾ اسم ابيه كازبرا واسم امه سهوى كما في التعريف ﴿ مؤمنين ﴾ مقرين بتوحيد الله تعالى ﴿ فخشينا ﴾ خفنا من ﴿ ان يرهقهما ﴾ رهقه غشيه ولحقه وارهقه طغيانا اغشاه اياه وألحق ذلك به كما في القاموس * قال الشيخ اي يكلفهما ﴿ طغيانا ﴾ ضلالة ﴿ وكفرا ﴾ و يتبعان له لمحبتهما اياه فيكفران بعد الايمان ويضلان بعد الهداية وانما خشي الخضر من ذلك لان الله اعلمه بحال الولد انه طبع اي خلق كافرا ﴿ فاردنا ﴾ [پس خواستيم ما] ﴿ ان يبدلهما ربهما ﴾ يعوضهما ويرزقهما ولدا ﴿ خيرا منه زكوة ﴾ طهارة من الذنوب والاخلاق الرديئة ﴿ واقرب ﴾ منه ﴿ رحما ﴾ رحمة وبرا بوالديه * قال ابن عباس رضي الله عنهما ابدلهما الله جارية تزوجها نبي من الانبياء فولدت سبعين نبيا * قال مطرف فرح به ابواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي لكان فيه هلاكهما فليرض المرء بقضاء الله فان قضاء الله للمؤمن خيرله من قضائه فيما يحب

آن پسر را كش خضر بپريد حلق * سر آنرا در نيابد عام خلق [١]
آنكه جان بخشد اگر بكشد رواست * نائب است ودست او دست خداست

بس عداوتها كه آن ياري بود * بس خرابيها كه معماري بود [٢]

فرب عداوة هي في الحقيقة محبة ورب عدو هو في الباطن محب وكذا عكسه وانتفاع الانسان بعد ومشاجر يذكر عيوبه اكثر من انتفاعه بصديق مداهن يخفي عليه عيوبه : وفي المثنوي

[١] دراوائل دفتر سيم چون آنكه كشتن صد ازكر بابشارت الهي بود الخ [٢] دراوائل دفتر سيم در بيان آنكه كشادن بيغمبر صلى الله عليه وسلم الخ

بعلمه فلافائدة فى تحديثه بل نفعه يعود الى غيره : وفى المثنوى

جوع يوسف بود آن يعقوب را * بوى نانش مى رسيد ازدور جا
آنكه بستد پيرهن رامى شتافت * بوى پيراهان يوسف مى نيافت
وانكه صد فرسنك ز آن سو بوى او * چونكه بد يعقوب مى بويد بو
اى بسا عالم زدانش بى نصيب * حافظ عالمست آنكست فى حبيب
مستمع ازوى همى بايد مشام * گرچه باشد مستمع ازجنس عام
زانكه پيراهان بدستش عاريه است * چون بدست آن نخاسى جاريه است
جاريه پيش نخاسى سرسريست * در كف او از براى مشتريست

* ومن وصايا الخضر . كن نفاعا ولاتكن ضرارا . وكن بشاشا ولاتكن عبوسا غضابا . واياك واللجاجة . ولاتمش فى غير حاجة . ولاتضحك من غير عجب . ولاتعير المذنبين خطاياهم بعد الندم . وابك على خطيئتك مادمت حيا . ولاتؤخر عمل اليوم الى الغد . واجعل همك فى معادك . ولاتخض فيما لايعنيك . ولاتأمن الخوف من امنك . ولاتيأس من الامن من خوفك . وتدبر الامور فى علانيتك . ولاتذر الاحسان فى قدرتك فقال له موسى قد ابلغت فى الوصية فاتم الله عليك نعمته وغمرك فى رحمته وكلأك من عدوه * فقال له الخضر اوصنى انت يا موسى فقال له موسى اياك والغضب الا فى الله . ولاتحب الدنيا فانها تخرجك من الايمان وتدخلك فى الكفر فقال له الخضر قد ابلغت فى الوصية فاعانك الله على طاعته واراك السرور فى امرك وحبيك الى خلقه واوسع عليك من فضله قال له آمين كما فى التعريف والاعلام للامام السهيلى رحمه الله * وفى بعث موسى الى الخضر اشارة الى ان الكمال فى الانتقال من علوم الشريعة المبنية على الظواهر الى علوم الباطن المبنية على التطلع الى حقائق الامور كما فى تفسير الامام * قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم اى العلم الوهبى الكشفى اخاف عليه سوء الخاتمة واد نى النصيب التصديق به وتسليمه لاهله واقل عقوبة من ينكره ان لايرزق منه شيأ وهو علم الصديقين والمقربين كذا فى احياء العلوم ﴿ وفى الآية اشارات * منها انه تعالى من كمال حكمته وغاية رأفته ورحمته فى حق عباده يستعمل نبيين مثل موسى والخضر عليهما السلام فى مصلحة الطفلين * ومنها ان مثل الانبياء يجوز ان ينسى فى امر دنيوى اذا كان فيه صلاح امر اخروى لاسيما فائدة راجعة الى غيره فى الله * ومنها ان علم ان الله تعالى يحفظ بصالح قوما وقبيلة ويوصل بركاته الى البطن السابع منه كما قال ﴿وكان ابوهما صالحا﴾ * قال محمد بن المنكدر ان الله يحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وعشيرته والدويرات اى اهلها حوله فلايزالون فى حفظ الله وستره * قال سعيد بن المسيب انى اصلى واذكر ولدى فازيد فى صلاتى * وصح عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ﴿وكان ابوهما صالحا﴾ انه قال حفظا بصلاح ابيهما وماذكر منهما صلاحا فانفع الاب الصالح مع انه السابع كما قيل فى الآية فمابالك بسيد الانبياء والمرسلين بالنسبة الى قرابته الطاهرة الطيبة المطهرة * وقد قيل ان حمام الحرم انما اكرم لانه من ذرية حمامتين عششتا على غار ثور الذى اختفى فيه النبى عليه السلام عند خروجه من مكة للهجرة كما فى الصواعق لابن

حجر * وذكر ان بعض العلوية هم هارون الرشيد بقتله فلما دخل عليه اكرمه وخلى سبيله فقيل بم دعوت حتى انجاك الله منه فقال قلت يامن حفظ الكنز على الصبيين لصلاح ابيهما احفظني لصلاح آبائي كما في العرائس * ومنها ليتأدب المريد فيما استعمله الشيخ وينقاد له ولايعمل الا لوجه الله ولايشوب عمله بطمع دنيوي وغرض نفساني ليحبط عمله ويقطع حبل الصحبة ويوجب الفرقة * ومنها ان الله تعالى يحفظ المال الصالح للعبد الصالح اذا كان فيه صلاح * ومنها ليتحقق ان كل مايجري على ارباب النبوة واصحاب الولاية انما يكون بامر من اوامر الله ظاهرا وباطنا . اما الظاهر فكحال الخضر كما قال ﴿وما فعلته عن امري﴾ اي فعلته بامر ربي. واما الباطن فكحال موسى واعتراضه على الخضر في معاملته ما كان خاليا عن امر باطن من الله تعالى في ذلك لانه كان اعتراضه على وفق شريعته * ومنها ان الصبر على افاعيل المشايخ امر شديد فان زل قدم مريد صادق في امر من اوامر الشيخ اوتطرق اليه انكار على بعض افعال المشايخ اواعتراض اعتراض على بعض معاملاته اواعوزه الصبر على ذلك فليعذره ويعف عنه ويتجاوز الى ثلاث مرات فان قال بعد الثالثة هذا فراق بيني وبينك يكون معذورا ومشكورا ثم ينبئه عن افاعيله ويقول له ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبرا * قال في العوارف ويحذر المريد الاعتراض على الشيخ ويزيل اتهام الشيخ عن باطنه في جميع تصاريفه فانه السم القاتل للمريدين وقل ان يكون مريد يعترض على الشيخ بباطنه فيفلح ويذكر المريد في كل مااشكل عليه من تصاريف الشيخ قصة موسى مع الخضر كيف كان يصدر من الخضر تصاريف ينكرها موسى ثم لما كشف له عن معناها بان لموسى وجه الصواب في ذلك فهكذا ينبغي للمريد ان يعلم ان كل تصرف اشكل عليه صحته من الشيخ عند الشيخ فيه بيان وبرهان للصحة انتهى : قال الحافظ

نصيحتي كنمت بشنو و بهانه مكير * هر آنكه ناصح مشفق بكويدت بپذير

وينبغي ان يكون المرشد محققا ومشفقا لامقلدا غير مشفق كيلا يضيع سعي من اقتدى به فانه قيل

اذا كان الغراب دليل قوم * سيهديهم الى ارض الجيف

قال الحافظ

دردم نهفته به زطبيبان مدعي * باشد كه ازخزانهٔ غيبش دوا كنند

قال الصائب

ربي دردان علاج درد خود جستن بآن ماند * كه خاراز پا برون آرد كسي بانيش عقربها

* ومنها انه اذا تعارض ضرر ان يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل معهد غير ان الشرائع في تفاصيله مختلفة مثاله . رجل عليه جرح لو سجد سال جرحه وان لم يسجد لم يسل فانه يصلي قاعدا يومي بالركوع والسجود لان ترك الركوع والسجود اهون من الصلاة مع الحدث . وشيخ لايقدر على القراءة ان صلى قائما ويقدر عليها ان صلى قاعدا يصلي قاعدا مع القراءة ولو صلى في الفصلين قائما مع الحدث وترك القراءة لم يجز. ورجل لو خرج الى الجماعة لايقدر على القيام ولو صلى في بيته صلى قاعدا صحيحه في الحلاصة وفي نوازل المنية يصلي في بيته قائما قال ابن نجيم وهو الاظهر ومن اضطر. وعنده ميتة ومال الغير اكلها دونه. ورجل قيل له

لتلقين نفسك فى النار اومن الجبل اولاقتلنك وكان الالقاء بحيث لايخبو يختار ماهوالاهون فى زعمه عند الامام وعندهما يصير حتى يقتل كذا فى الاشباه ﴿ ويسألونك عن ذى القرنين ﴾ هم اليهود سألوه على وجه الامتحان عن رجل طواف بلغ شرق الارض وغربها اوسأل قريش بتلقينهم وصيغة الاستقبال للدلالة على استمرارهم على ذلك الى ورود الجواب وهوذوالقرنين الاكبر واسمه اسكندر بن فيلقوس اليونانى ملك الدنيا باسرها كاقال مجاهد ملك الارض اربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان وذوالقرنين والكافران نمرود وبخت نصر وفى مشكاة الانوار شداد بن عاد بدل بخت نصر وكان ذوالقرنين بعد نمرود فى عهد ابراهيم عليه السلام على مايأتى ولكنه عاش طويلا الفاوستمائة سنة على ماقالوا * وفى تفسير الشيخ وكان بعد نمرود وكان الخضر على مقدمة جيشه بمنزلة المستشار الذى هومن الملك بمنزلة الوزير * قال ابن كثير والصحيح انه ماكان نبيا ولاملكا وانما كان ملكا صالحا عادلا ملك الاقاليم وقهر اهلها من الملوك وغيرهم وانقاد له البلاد مات بمدينة شهرزور بعدما خرج من الظلمة ودفن فيها وفى التبيان مدة دوران ذى القرنين فى الدنيا خمسمائة والفارغ من بناء السد رجع الى بيت المقدس ومات به وانما سمى بذى القرنين لانه بلغ قرنى الشمس اى جانبيها مشرقها ومغربها كالقب اردشير واضع النرد بطويل اليدين لنفوذ امره حيث اراد * وفى القاموس لمادعاهم الى الله ضربوه على قرنه الايمن فمات فاحياه الله ثم دعاهم فضربوه على قرنه الايسر فمات ثم احياه الله كما سمى على بن ابى طالب رضى الله عنه بذى القرنين لما كان شجعان فى قرنى رأسه احداهما من عمرو بن ود والثانية من ابن ملجم لعنه الله * وفى قصص الانبياء وكان قد رأى فى منامه انه دنا من الشمس حتى اخذ بقرنيها فى شرقها وغربها فلما قص رؤياه على قومه سموه * وقال الامام السيوطى رحمه الله فى الاوائل اول من لبس العمامة ذوالقرنين وذلك انه طلع له فى رأسه قرنان كالطلقين يتحركان فلبسها من اجل ذلك ثم انه دخل الحمام ومعه كاتبه فوضع العمامة وقال لكاتبه هذا امر يطلع عليه غيرك فان سمعت به من احد قتلتك فخرج الكاتب من الحمام فاخذه كهيئة الموت فاتى الصحراء فوضع فمه بالارض ثم نادى ألا ان للملك قرنين فانبت الله من كلته قصبتين فمر بهما راع فقصهما واتخذهما مزمارا فكان اذا زمر خرج من القصبتين ألا ان للملك قرنين فانتشر ذلك فى المدينة فقال ذوالقرنين هذا امر اراد الله ان يبديه * واما ذوالقرنين الثانى وهو اسكندر الرومى الذى يؤرخ بأيامه الروم فكان متأخرا عن الاول بدهر طويل اكثر من الفى سنة كان هذا قبل المسيح عليه السلام بنحو من ثلاثمائة سنة وكان وزيره ارسطاطاليس الفيلسوف وهوالذى حارب داريا واذل ملوك الفرس ووطئ ارضهم وكان كافرا عاش ستا وثلاثين سنة فالمراد بذى القرنين فى القرآن هوالاول دون الثانى وقد غلط كثير من العلماء فى الفرق بينهما فظنوا ان المذكور فى الآية هوالرومى سامحهم الله تعالى ﴿ قل ﴾ لهم فى الجواب ﴿ سأتلو عليكم ﴾ ساذكر لكم ايها السائلون ﴿ منه ﴾ اى من خبر ذوالقرنين وحاله بحذف المضاف ﴿ ذكرا ﴾ نبأ مذكورا وبيانا اوساتلو فى شأنه من جهته تعالى ذكرا اى قرآنا والسين للتأكيد والدلالة على التحقق اى لاتترك التلاوة

البتة ﴿ انا مكناله فى الارض ﴾ شروع فى تلاوة الذكر المعهود حسبما هو الموعود والتمكين ههنا الاقدار وتمهيد الاسباب فلا يحتاج الى المفعول يقال مكنه ومكن له ومعنى الاول جعله قادرا قويا ومعنى الثانى جعل له قدرة وقوة ولتلازمهما فى الوجود وتقاربهما فى المعنى يستعمل كل منهما فى محل الآخر كما فى قوله ﴿ مكناهم فى الارض مالم نمكن لكم ﴾ اى جعلناهم قادرين من حيث القوى والاسباب والآلات على انواع التصرفات فيها مالم نجعله لكم من القوة والسعة فى المال والاستظهار بالعدد والاسباب فكأنه قيل مالم نمكن لكم فيها اى مالم نجعلكم قادرين على ذلك فيها اومكنالهم فى الارض مالم نمكن لكم وهذا اذا كان التمكين مأخوذا من المكان بناء على توهم ان ميمه اصلية اوالمعنى انا جعلناله مكنة وقدرة على التصرف من حيث التدبير والرأى والاسباب حيث سخر له السحاب ومدله فى الاسباب وبسط له النور وكان الليل والنهار عليه سواء وسهل عليه السير فى الارض وذللت له طرقها* وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان ابراهيم عليه السلام بمكة فاقبل عليها ذوالقرنين فلما كان بالابطح قيل له فى هذه البلدة ابراهيم خليل الرحمن فقال ذوالقرنين ماينبغى لى ان اركب فى بلدة فيها ابراهيم خليل الرحمن فنزل ذوالقرنين ومشى الى ابراهيم فسلم عليه ابراهيم واعتنقه فكان هو اول من عانق عند السلام كما فى انسان العيون ودرر الغرر فعند ذلك سخر له السحاب لان من تواضع رفعه الله فكانت السحاب تحمله وعساكره وجميع آلاتهم اذا ارادوا غزوة قوم وسخر له النور والظلمة فاذا سرى يهديه النور من امامه وتحوطه الظلمة من ورائه

چون نهد در تو صفات جبرئيل * همچو فرخى برهوا جوبى سبيل [١]
چون نهند در تو صفتهاى خرى * صد برت كرهست در آخور پرى
چونكه چشم دل شده محرم بنور * ظلمت كون ومكان شد از تو دور [٢]
هركه تا بينا شود اندر جهان * روز او باشب برابر بى كمان

﴿ وآتيناه من كل شئ ﴾ اراده من مهمات ملكه ومقاصده المتعلقة بسلطانه ﴿ سببا ﴾ اى طريقا يوصل اليه وهوكل مايتوصل به الى المقصود من علم اوقدرة او آلة، وبالفارسية [دست آويزى كه بدان سبب اورا آن چيز ميسر ميشد] ﴿ فاتبع ﴾ بالقطع اى فاراد بلوغ المغرب فاتبع ﴿ سببا ﴾ يوصله اليه اى لحقه وتبعه وسلكه وسار * قال فى القاموس واتبعتهم تبعتهم وذلك اذا كانوا سبقوك فلحقتهم واتبعتهم ايضا غيرى وقوله تعالى ﴿ فأتبعهم فرعون ﴾ اى لحقهم ففى الاتباع معنى الادراك والاسراع* قال ابن الكمال يقال تبعه اتباعا اذا طلب الثانى اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه* قال فى الارشاد ولعل قصد بلوغ المغرب ابتداء لمراعاة الحركة الشمسية انتهى * وقال فى التبيان قصد الى ناحية المغرب يطلب عين الحياة عند بحر الظلمات لانه قيل له ثمة عين الحياة من شرب منها لم يمت ابدا الى يوم القيامة فمشى نحو الظلمات لعله يقع بالعين ۞ وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ﴿ ويسألونك ﴾ الآية الى ان السائل لا يرد وان فى القصص للقلوب عبرة وتقوية وتثبتا بقوله ﴿ انا مكناله فى الارض ﴾ يشير الى تمكن الخلافة اى مكناه بخلافتنا فى الارض وآتيناه بالخلافة ما كان سبب وجود كل مقدور من مقدوراتنا بالاصالة حتى

[١] دراز اخر دفترشش درميان پردن پريان عبدالقوس را مدتى درميان خود داشتند [٢] بامجد فيصر

صار قادرا على تلب الاعيان وكانت الدنيا مسخرة له فلو اراد طويت له الارض واذا شاء مشى على الماء واذا احب طار فى الهواء ويدخل النار فتتبع سببا كل مقدور فصار مقدورا له بالخلافة فى الارض ما كان مقدورا لنا بالاصالة فى السماء والارض انتهى * يقول الفقير انما بدأ بالسير الى المغرب اشارة الى كون ترتيب السلوك عروجا فان المغرب اشارة الى الاجسام والمشرق الى الارواح فمادام لم تتم سير الاجسام من الاكوان لا يحصل الترقى الى عالم الارواح ثم الى عالم الحقيقة ﴿حتى اذا بلغ﴾ [تا جون رسيد] ﴿مغرب الشمس﴾ اى منتهى الارض من جهة المغرب بحيث لا يمكن احد من مجاوزته ووقف على حافة البحر المحيط * قال الشيخ اى بلغ قوما فى جهة ليس وراءهم احد لانه لا يمكنه ان يبلغ موضع غروب الشمس * قال فى التبيان ولما وصل ذو القرنين الى مغرب الشمس يطلب عين الحياة قال له شيخ هى خلف ارض الظلمة ولما اراد ان يسلك فى الظلمة سأل أى الدواب فى الليل ابصر قالوا الخيل فقال أى الخيل ابصر قالوا الاناث فقال أى الاناث ابصر قالوا البكارة فجمع من عسكره ستة آلاف فرس كذلك فركبوا الرماك وترك بقية عسكره فدخلوا الظلمات فساروا يوما وليلة فاصاب الخضر العين لانه كان على مقدمة جيشه صاحب لوائه الاكبر فشرب منها واغتسل واخطأ ذو القرنين : قال الحافظ

فيض ازل بزور زر ار آمدى بدست * آب خضر نصيبهٔ اسكندر آمدى

فساروا على حصى حاص من حجارة لا يدرون ما هى فسألوه عنها فقال الاسكندر خذوا من هذه الحجارة ما استطعتم فانه من اقل منها ندم ومن اكثر منها ندم فاخذوا وملأوا مخاليهم دوابهم من تلك الحجارة فلما خرجوا نظروا الى ما فى مخاليهم فوجدوه زمردا اخضر فندموا كلهم لكونهم لم يكثروا من ذلك ﴿وجدها﴾ اى رأى الشمس ﴿تغرب فى عين حمئة﴾ اى ذات حمأة وهى الطين الاسود. بالفارسية [آب مكدر لاى آميز] من حمئت البئر اذا كثرت حمأتها ولعله لما بلغ ساحل البحر رآها كذلك اذ ليس فى مطمح نظره غير الماء كراكب البحر ولذلك قال ﴿وجدها تغرب﴾ ولم يقل كانت تغرب * وقال بعضهم لما بلغ موضعا لم يبق بعده عمارة فى جانب المغرب وجد الشمس كأنها تغرب فى وهدة مظلمة كما ان راكب البحر يراها كأنها تغرب فى البحر اذا لم ير الشط وهى فى الحقيقة تغيب وراء البحر والا فقد علم ان الارض كرة والسماء محيطة بها والشمس فى الفلك وجلوس قوم فى قرب الشمس غير موجود والشمس اكثر من الارض بمرات كثيرة فكيف يعقل دخولها فى عين من عيون الارض * قال السمرقندى رحمه الله فى بحر العلوم فان قيل قد ورد فى الحديث ان الشمس تشرق من السماء الرابعة ظهرها الى الدنيا ووجهها يشرق لاهل السموات وعظمها مثل الدنيا ثلاثمائة مرة او ما شاء الله فكيف يمكن دخولها فى عين من عيون الارض قلنا ان قدرة الله تعالى باهرة وحكمته بالغة فالله تعالى قادر ان يدخل السموات السبع والارضين السبع فى اصغر شئ واحقرها ظنك بما فيها من الشمس وغيرها انتهى يقول وفى التأويلات فان قال قائل انا قد علمنا ان الشمس فى السماء الرابعة ولها فلك خاص يدور بها فى السماء فكيف يكون غروبها فى عين حمئة قلنا ان الله تعالى لم يخبر عن حقيقة غروبها فى عين حمئة وانما اخبر عن وجدان ذى القرنين غروبها فيها فقال ﴿وجدها تغرب فى عين حمئة﴾ وذلك ان ذا القرنين ركب

بحر الغرب واجرى مركبه الى ان بلغ فى البحر موضعا لم يتمكن جريان المراكب فيه فنظر الى الشمس عند غروبها وجدها تغرب بنظره فى عين حمئة انتهى * قال بعضهم اذا كان ذو القرنين نبيا فنظر النبى ثاقب يرى الاشياء على ماهى عليها كما رأى النبى عليه السلام النجاشى من المدينة وصلى عليه وان لم يكن نبيا فذلك الوجدان بحسب حسبانه ﴿ ووجد عندها ﴾ عند تلك العين يعنى عند نهاية العمارة . وبالفارسية [يافت نزديك آن چشمه برساحل دريای محيط غربى] ﴿ قوما ﴾ [كروهى را در ناسك مذكور است كه ايشان قومى بودند بت پرست سبز چشم سرخ موى لباس ايشان پوست حيوانات وطعام ايشان كوشت حيوان آبى] قال بعضهم قوما فى مدينة لها اثنا عشر الف باب لولا اصوات اهلها لسمع الناس وجوب الشمس حين تجب * وقال الامام السهيلى هم اهل جابلص بالفتح وهى مدينة يقال لها بالسريانية جرجيسا لها عشرة آلاف باب بين كل بابين فرسخ يسكنها قوم من نسل ثمود بقيتهم الذين آمنوا بصالح عليه السلام واهل جابلص آمنوا بالنبى عليه السلام لما مر بهم ليلة الاسراء * وقال فى اسئلة الحكم اما حديث جابلصا وجابلقا وايمان اهاليهما ليلة المعراج وانهما من الانسان الاول فمشهور ﴿ قلنا ﴾ بطريق الالهام ويدل على نبوته كونه مأمورا بالقتال معهم كما قال عليه السلام (امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله) كما فى التأويلات * قال الحدادى لا يمكن اثبات نبوة الا بدليل قطعى ﴿ يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا ﴾ امرا ذا حسن فحذف المضاف اى انت مخير فى امرهم بعد الدعوة الى الاسلام اما تعذيبك بالقتل ان ابوا واما احسانك بالعفو والاسر وسماها حسانا فى مقابلة القتل ويجوز ان يكون اما واما التوزيع والتقسيم دون التخيير اى ليكن شأنك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن بقى على حاله والثانى لمن تاب ﴿ قال ذو القرنين ﴾ اما من ﴿ اما كى كه] ﴿ ظلم ﴾ نفسه بالاصرار على الكفر ولم يقبل الايمان منى ﴿ فسوف نعذبه ﴾ انا ومن معى فى الدنيا بالقتل * وعن قتادة كان يطبخ من كفر فى القدور ومن آمن اعطاه وكساه ﴿ ثم يرد الى ربه ﴾ فى الآخرة ﴿ فيعذبه ﴾ فيها ﴿ عذابا نكرا ﴾ منكرا لم يعهد مثله وهو عذاب النار ﴿ واما من آمن ﴾ بموجب دعوتى ﴿ وعمل ﴾ عملا ﴿ صالحا ﴾ حسبما يقتضيه الايمان ﴿ فله ﴾ فى الدارين ﴿ جزاء الحسنى ﴾ اى فله المثوبة الحسنى حال كونه مجزيا بها فجزاء حال اوفله فى الدار الآخرة الجنة ﴿ وسنقول له من امرنا ﴾ اى مما نأمر به ﴿ يسرا ﴾ اى سهلا متيسرا غير شاق. وبالفارسية [كارى آسان فرا خور طاقت او] وتقديره ذا يسر واطلق عليه المصدر مبالغة يعنى لا نأمره بما يصعب عليه بل بما يسهل * قال الكاشفى [آورده اند كه لشكر ظلمت مرا برقوم ناسك كاشت تا بكوش ودهن در آمد وزنهار خواستند وبوى ايمان آوردند] * قال فى قصص الانبياء سار ذو القرنين نحو المغرب فلا يمر بأمة الا دعاها الى الله تعالى فان اجابوه قبل منهم وان لم يجيبوه غشيتهم الظلمة فليست مدينتهم وقراهم وحصونهم وبيوتهم وابصارهم ودخلت افواههم وانوفهم وآذانهم واجوافهم فلا يزالون منها متحيرين حتى يستجيبوا له حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجد عندها القوم الذين ذكرهم الله

فى كتابه ففعل بهم كما فعل بغيرهم ثم مشى على مافى الظلمة ثمانية ايام كلا وثمانى ليال واصحابه ينتظرون حتى انتهى الى الجبل الذى هو محيط بالارض كلها واذا يملك قابض على الجبل وهو يقول سبحان ربى من الازل الى منتهى الدهر وسبحان ربى من اول الدنيا الى آخرها وسبحان ربى من موضع كفى الى عرش ربى وسبحان ربى من منتهى الظلمة الى النور بصوت رفيع شديد لايفتر فلما رأى ذلك ذوالقرنين خرساجدا لله فلم يرفع رأسه حتى قواه الله واعانه على النظر الى ذلك الجبل والملك القابض عليه فقال له الملك كيف قويت على ان تبلغ هذا الموضع ولم يبلغه احد من ولد آدم قبلك قال قوانى الله الذى قواك على قبض هذا الجبل فاخبرنى عن قبضك على هذا الجبل فقال انى موكل به وهو جبل قاف المحيط بالارض ولولاهذا الجبل انكفأت الارض باهلها وليس على ظهر الارض جبل اعظم منه فلما اراد ذو القرنين الرجوع قال للملك اوصنى قال الملك ياذا القرنين لايهمنك رزق غد. ولاتؤخر عمل اليوم لغد. ولاتحزن على مافاتك وعليك بالرفق ولاتكن جبارا متكبرا

تکبر کند مرد حشمت پرست * ندانذکه حشمت بجلم اندرست
وجود تو شهریست پرنیك وبد * تو سلطان ودستور دانا خرد
هانا که دونان کردن فراز * درین شهر کیرست وسود اوآز
چو سلطان عنایت کند بابدان * کجا ماند آسایش بخردان
تو خودراچو کودك ادب کن بجوب * بکرز کران مغز مردم مکوب

﴿ ثم اتبع سببا ﴾ اى تبع وسلك طريقا راجعا من مغرب الشمس موصلا الى مشرقها * قال الكاشفى [قوم تماسك‌را باخود برده لشكر نوررا زيبش روان كرد وعسكر ظلمت‌را ازپس بداشت وبجانب جنوب متوجه شده قوم هاويل راكه قطر ايمن بود مسخر كرد بهمان طريق كه درناسك مذكور شد پس روى بمشرق نهاد] ﴿ حتى اذا بلغ ﴾ [تاچون‌رسيد] ﴿ مطلع الشمس ﴾ يعنى الموضع الذى تطلع عليه الشمس اولا من معمورة الارض. وبالفارسية [موضعى كه مبدأ عمارانست ازجانب شرق] اذلايمكنه ان يبلغ موضع طلوع الشمس قيل بلغه فى اثنى عشرة سنة وقيل فى اقل من ذلك بناء على ماذكر من انه سخر له السحاب وطوى له الاسباب ﴿ وجدها تطلع على قوم ﴾ عراة ﴿ لم نجعل لهم من دونها ﴾ من امام الشمس ﴿ سترا ﴾ من اللباس والبناء يعنى ليس لهم لباس يتسترون به من حر الشمس ولابناء يستظلون فيه لان ارضهم لاتمسك الابنية لغاية رخاوتها وبها السراب فاذا طلعت الشمس دخلوا الاسراب او البحر من شدة الحر واذا ارتفعت عنهم خرجوا يعنى [وقتى كه آفتاب ارتفاع پذيرفتى وازسمت رأس ايشان دوركشتى اززير زمين بيرون آمده ماهى كرفتندى وباآفتاب بريان كرده خوردندى] * قال الحدادى ليس على رؤسهم ولا على اجسادهم شعر وليس لهم حواجب وكأنما سلخت وجوههم وذلك من شدة حر بلادهم - وحكى - عن بعضهم خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء فقالوا بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم فاذا احدهم يفرش اذنه ويلتحف بالاخرى ومعى صاحب يعرف

لسانهم فقالوا له جئنا لننظر كيف تطلع الشمس قال فبينما نحن كذلك اذ سمعنا كهيئة الصلصلة ففشى علىّ ثم افقت وهم يمسحوننى بالدهن فلما طلعت الشمس على الماء اذهو فوق الماء كهيئة الزيت فادخلونا سربا لهم فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر يصطادون السمك ويطرحونه فى الشمس فينضج لهم * عن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض وهم الزنج * وقال الكاشفى [ايشان قوم منسل بودند] * وقال السهيلى رحمه الله هم اهل جابلق بالفتح وهى مدينة لها عشرة آلاف باب بين كل بابين فرسخ يقال لها بالسريانية مرقيشا وهم نسل مؤمنى قوم عاد الذين آمنوا بهود عليه السلام واهل جابلق آمنوا بالنبى عليه السلام ليلة اسرى به ووراء جابلق امم وهم من نسل وناقيل وفارس وهم لم يؤمنوا بالنبى عليه السلام ﴿ قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان هذا العالم عالم الاسباب لم يبلغ احد الى شئ من الاشياء ولا الى مقصد من المقاصد الا ان مكنه الله تعالى وآتاه سبب بلاغ ذلك الشئ والمقصد ووفقه لاتباع ذلك السبب فباتباع السبب بلغ ذوالقرنين مغرب الشمس ومطلعها ﴿ كذلك ﴾ اى امرذى القرنين كما وصفناه لك فى رفعة المحل وبسطة الملك اوامره فيهم كامره فى اهل الغرب من التخيير والاختيار * قال الكاشفى [همچنان كرد اسكندر بااينشان كه بااهل مغرب كرد وبجانب قطر ايسر روان شد وبقومى رسيد كه ايشان راتأويل خوانند وبايشان همان سلوك نمود] ﴿ وقد احطنا بما لديه ﴾ من الاسباب والعدد . وبالفارسية [وبدرستى كه ما احاطه داشتيم بآنچه نزديك اوبود] ﴿ خبرا ﴾ تمييز اى علما تعلق بظواهره وخفاياه. وبالفارسية [ازروى آگاهى] يعنى ان ذلك من الكثرة بحيث لايحيط به الا علم اللطيف الخبير فالنظر الى سعة لطف الله تعالى وامداده بمن شاء من عباده فانه ذكر وهب بن منبه ان ذا القرنين كان رجلا من اهل الاسكندرية ابن امرأة عجوز من عجائزهم ليس لها ولدغيره وكان خارجا عن قومه ولم يكن بافضلهم حسبا ولانسبا ولكنه نشأ فى ذات حسن وجمال وحلم ومروءة وعفة من لدن كان غلاما الى ان بلغ رجلا ولم يزل منذ نشأ يتخلق بمكارم الاخلاق ويسمو الى معالى الامور الى ان علاصيته وعز فى قومه والتى الله تعالى عليه الهيبة ثم انه زاد به الامر الى ان حدث نفسه بالاشياء فكان اول ماجمع عليه رأيه الاسلام فاسلم ثم دعا قومه الى الاسلام فاسلموا عنوة منه عن آخرهم ثم كان من امره ماكان [اسكندرورا پرسيدند مشرق ومغرب بچه كرفتى كه ملوك پيشين را خزائن ولشكر بيش ازتو بود چنين فتح ميسر نشد كفت بمون خداى عزوجل كه هرمملكت را كه كرفتم رعيتش را نيازردم ونام بادشاهانرا جزبنيكوبى نبردم

بزركش نخوانند اهل خرد * كه نام بزر كان بزشتى برد

وقال بعضهم

فلم ارمثل العدل للمرء رافعا * ولم ارمثل الجور للمرء واضعا
كفت الصحيح وكنامنك فى سقم * فان سقمت فانا السالمون غدا

دعت عليك اكفت طالما ظلمت * ولن ترد يد مظلومة أبدا

* وفى تفسير التبيان كان اى ذوالقرنين ملكا جبارا فلما هلك ابوه ولى مكانه فعظم تجبره وتكبره فقيض الله له قرينا صالحا فقال له ايها الملك دع عنك التجبر وتب الى الله تعالى قبل ان تموت فغضب عليه الاسكندر وحبسه فمكث فى المحبس ثلاثة ايام فبعث الله اليه ملكا كشف سقف المحبس واخرجه منه واتى به منزله فلما اصبح اخبر الاسكندر بذلك فجاء الى السجن فرأى سقف السجن قد ذهب فاقشعر جلد الاسكندر وعلم ان ملكه ضعيف عند قدرة الله تعالى فانصرف متعجبا وطلب الرجل المحبوس فوجده قائما يصلى على جبل طالس فقال الرجل لذى القرنين تب الى الله فهمّ بأخذه وامر جنوده به فارسل الله عليهم نارا فاحرقتهم وخر الاسكندر مغشيا عليه فلما افاق تاب الى الله تعالى وتضرع الى الرجل الصالح واطاع الله واصلح سيرته وقصد الملوك الجبابرة وقهرهم ودعا الناس الى طاعة الله وتوحيده وكان من اول امره ان بنى مسجدا واسما طوله اربعمائة ذراع وعرض الحائط اثنان وعشرون ذراعا وارتفاعه فى الهواء مائة ذراع* وفيه اشارة الى انه ينبغى للمتى عند اول امره ان يصرف شطرا من ماله الى وجه من وجوه الخير لا الى مايشتهيه طبعه ويميل اليه نفسه كما ان المفتى اذا تصدر يبدأ فى فتواه بما يتعلق بالتوحيد ونحوه وكذا لابس جديد اومغسول يبدأ بالمسجد والصلاة والذكر ونحوها لا بالخروج الى السوق وبيت الخلاء ونحوهما. ثم ان الفتح الصورى انما يبتنى على الاسباب الصورية اذ لا يحصل التسخير غالبا الا بكثرة العدد والعدد واما الفتح المعنوى فحصوله مبنى على الفناء وترك الاسباب والتوجه الى مسبب الاسباب كما قال الصائب

هركس كشيد سر بكريبان نيستى * تسخير كرد مملكت بى زوال را

فالاسكندر الحقيقى الذى لايزول ملكه ولايحيط بمالديه الا الله تعالى هو من ابدظاهره باحكام الطاعات ومعاملات العبودية وباطنه بانوار المشاهدات وتجليات الربوبية فانه حينئذ تموت النفس الامارة وتزول يدها العادية القاهرة عن قلعة القلب ويظهر جنود الله التى لايعلمها الا هو لكثرتها اللهم اجعلنا من المؤيدين بالانوار الملكوتية والامداد اللاهوتية انك على ماتشاء قدير ﴿ ثم اتبع سببا ﴾ اى اخذ طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب آخذا من الجنوب الى الشمال ﴿ حتى اذا بلغ ﴾ [تاجون رسيد] ﴿ بين السدين ﴾ بين الجبلين اللذين سد مابينهما وهما جبلان عاليان فى منقطع ارض الترك مما يلى المشرق من ورائهما يأجوج ومأجوج. والسد بالفتح والضم واحد بمعنى الجبل والحاجز او بالفتح ماكان من عمل الخلق وبالضم ماكان من خلق الله لان فعل بمعنى مفعول اى هو مما فعله الله وخلقه وانتصاب بين على المفعولية لانه مبلوغ وهو من الظروف التى تستعمل اسماء وظروفا كما ارتفع فى قوله تعالى ﴿ لقد تقطع بينكم ﴾ وانجرّ فى قوله ﴿ هذا فراق بينى وبينك ﴾ ﴿ وجد من دونهما ﴾ امام السدين ومن ورائهما مجاوزا عنهما* وقال الكاشفى [يافت درپيش آن دوكوه] وفسره فى تفسير الجلالين ايضا بقوله عندهما ﴿ قوما ﴾ امة من

الناس ﴿ لايكادون يفقهون قولا ﴾ اى لايفهمون كلام احد ولايفهم الناس كلامهم لغرابة لغتهم * وقال الزمخشرى ﴿ لايكادون يفقهون ﴾ الابجهد ومشقة من اشارة ونحوها كما يفهم البكم وهو الترك * قال اهل التاريخ اولاد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام ابو العرب والعجم والروم وحام ابو الحبش والزنج والنوبة ويافث ابو الترك والخزر والصقالبة ويأجوج ومأجوج * وقال فى انوار المشارق اصل الترك بنوا قنطورا وقنطورا امة كانت لابراهيم عليه السلام فولدت له اولادا فانتشر منهم الترك ﴿ قالوا ﴾ على لسان ترجمانهم بطريق الشكاية والظاهر ان ذى القرنين كان قد اوتى اللغات ففهم كلامهم ۞ وفى التأويلات النجمية كيف اخبر عنهم انهم ﴿ لايكادون يفقهون قولا ﴾ ثم قال ﴿ قالوا ﴾ الآية قلنا كلة كاد ليست لوقوع الفعل كقوله تعالى ﴿ تكاد السموات يتفطرن ﴾ اى قاربت الانفطار فلن تنفطر واذا دخل فيها لا الجحود وما النفى تكون لوقوع الفعل كقوله تعالى ﴿ فذبحوها وما كادوا يفعلون ﴾ اى قرب ان لايذبحوها فذبحوها وكذلك قوله ﴿ لايكادون يفقهون قولا ﴾ اى لايفقهون قولا يلين به قلب ذى القرنين ليجعل لهم السد ففقهوا بالهام الحق تعالى حتى قالوا ﴿ ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج ﴾ اسمان اعجميان بدليل منع الصرف اوعربيان ومنع صرفهما للتعريف والتأنيث لانهما علمان لقبيلتين من اولاد يافث بن نوح كالسبق او من احتلام آدم عليه السلام كما ذكر فى عين المعانى وغيره ان آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فهم منها يتصلون بنا من جهة الاب دون الام * وقال فى انوار المشارق هذا منكر جدا لااصل له وكذا قال فى بحر العلوم واعلم ان هذا مخالف لقوله عليه السلام (ماحتلم نبى قط) انتهى * يقول الفقير سمعت من فم حضرة شيخى وسندى روح الله روحه انه قال ان اول من ابتلى بالاحتلام ابونا آدم عليه السلام لحكمة خفية كما ابتلى نبينا عليه السلام ببعض السهو لحكمة علية والحديث المذكور مخصوص بمن عداه والمنع عن الكلام فيه انما هو لرعاية الادب فافهم جدا ﴿ مفسدون فى الارض ﴾ اى فى ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف الزروع وكانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون اخضر الا اكلوه ولايابسا الا احتملوه وربما اكلوا الناس اذا لم يجدوا شيأ من الانعام ونحوها وكان لايموت احد منهم حتى ينظر الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح ولذا قال ابن عباس رضى الله عنهما بنوا آدم عشرهم

چو پوزينكان آمده در وجود * مژه زرد ورخ سرخ وديده كبود
ندارند جز خواب وخور هيچ كار * نميرد يكى تا نزايد هزار

وهم اصناف صنف منهم طول الرجل منهم مائة وعشرون ذراعا وصنف منهم قدهم على شبر واحد طولهم وعرضهم سواء وصنف منهم كبار الآذان يفترش احدهم احد اذنيه ويلتحف بالاخرى ولهم من الشعر فى اجسادهم مايواريهم ومايقيهم من الحر والبرد فلا يغزلون ولاينسجون يعوون عوى الذئاب ويتسافدون كتسافد البهائم يقال سفد الذكر على انثى تزالهم مخالب فى ايديهم واضراس كاضراس السباع وانياب يسمع لها حركة كحركة الجرس فى حلوق الابل لايمرون بفيل ولاجمل ولاوحش ولاخنزير الا اكلوه ومن مات منهم

اكلوه ويأكلون الحشرات والحيات والعقارب* قال فى حياة الحيوان التنين ضرب من الحيات كاكبر مايكون فيها وفى ثمه انياب مثل اسنة الرماح وهو طويل كالنخلة السحوق احمر العينين مثل الدم واسع الفم والجوف براق العينين يبتلع كثيرا من الحيوان يخافه حيوان البر والبحر اذاتحرك يموج البحر لشدة قوته واول امره يكون حية متمردة تأكل من دواب البر ماترى فاذا كثر فسادها احتملها ملك والقاها فى البحر فتفعل بدواب البحر ماكانت تفعل بدواب البر فيعظم بدنها حتى يكون رأسها كالتل العظيم فيبعث الله تعالى ملكا يحملها ويلقيها الى يأجوج ومأجوج * قال فى قصص الانبياء اذاقذفوا بها خصبوا والاقحطوا ﴿ فهل ﴾ [يس آيا] ﴿ نجعل لك خرجا ﴾ جعلا من اموالنا اى اجرا نخرجه لك والخرج والخراج واحد كالنول والنوال اوالخراج ماعلى الارض والزمة والخرج المصدر اوالخرج ماكان على كل رأس والخراج ماكان على البلد اوالخرج ماتبرعت به والخراج مالزمك اداؤه ﴿ على ان تجعل ﴾ [بشرط آنكه بكنى] ﴿ بيننا وبينهم سدا ﴾ حاجزا يمنعهم من الخروج والوصول الينا ﴿ قال ﴾ ذوالقرنين ﴿ مامكنى ﴾ بالادغام وقرئ بالفك اى الذى مكننى وبالفارسية [آنچه دست رس داده مرا] ﴿ فيه ربى ﴾ وجعلنى فيه مكينا قادرا من الملك والمال وسائر الاسباب ﴿ خير ﴾ مما تريدون ان تبذلوه الىّ من الخراج فلا حاجة لى اليه ونحوه قول سليمان عليه السلام ﴿ فما آتانى الله خير مما آتاكم ﴾ ﴿ فاعينونى بقوة ﴾ بفعلة وصناع يحسنون البناء والعمل و بآلات لابد منها فى البناء ﴿ اجعل ﴾ جواب الامر ﴿ بينكم وبينهم ردما ﴾ حاجزا حصينا وحجاباغليظا وبالفارسية [حجابى سخت كه بعضى ازان بربعضى مركب باشد] وهو اكبر من السد واوثق يقال ثوب مردم اى فيه رقاع فوق رقاع وهذا اسعاف بمرامهم فوق مايرجونه ﴿ وفى التأويلات النجمية قوله تعالى ﴿ آتونى زبر الحديد ﴾ تفسير للقوة فيكون المراد بها ترتيب الآلات . وزبر جمع زبرة كغرف جمع غرفة وهى القطعة الكبيرة وهذا لاينافى رد خراجهم لان المأمور به الايتاء بالثمن والمناولة ولان ايتاء الآلة من قبيل الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل* قال فى القصص قالوا من اين لنا من الحديد مايسع هذا العمل فدلهم على معدن الحديد والنحاس ولعل تخصيص الامر بالايتاء بها دون سائر الآلات من الصخور ونحوها لما ان الحاجة اليها امس اذ هى الركن فى السد * قال الكاشفى [منقولست كه فرمود تاشتتها از آهن بساختند بفارغ دلى جانبها تن زدند همه روز شب خشت آهن زدند وحكم كرد تامیان آن كوه را چهار هزار قدم بود درشصت وپنج كز عرض بكنند تا بآب رسيد] * وفى القصص قاس مابين الصدفين فوجده ثلاثة اميال* وقال بعضهم حفر مابين السدين وهو مائة فرسخ حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب بدل الطين لها والبنيان من زبر الحديد بين كل زبرتين الحطب والفحم ﴿ حتى اذا ﴾ [تاچون] ﴿ ساوى بين الصدفين ﴾ الصدف منقطع الجبل اونواحيه وبين مفعول كبين السدين اى آتوه اياها فجعل ينفى شيأ فشيأ حتى اذا جعل مابين ناحيتى الجبلين مساويا لهما فى السمك يعنى ملأ مابينهما الى اعلاها وكان ارتفاعه مائتى ذراع وعرضه خمسين ذراعا ثم وضع المنافخ حوله ﴿ قال ﴾

للعملة ﴿ انفخوا ﴾ على زبر الحديد بالكير والنار ﴿ حتى اذا جعله ﴾ اى المنفوخ فيه وهو زبر الحديد ﴿ نارا ﴾ كالنار فى الحرارة والهيئة واسناد الجعل المذكور الى ذى القرنين مع انه فعل الفعلة للتنبيه على انه المعمدة فى ذلك وهم بمنزلة الآلة ﴿ قال ﴾ للذين يتولون امر النحاس من الاذابة ونحوها ﴿ آتونى ﴾ قطرا اى نحاسا مذابا ﴿ افرغ عليه قطرا ﴾ الافراغ اصب اى اصبب على الحديد المحمى قطرا فحذف الاول لدلالة الثانى عليه واسناد الافراغ الى نفسه للسر الذى وقفت عليه آنفا

بهر روى فرشى برانكيختند * برو روى حل كرده مى ريختند

﴿ فما اسطاعوا ﴾ بحذف تاء الافتعال تخفيفا وحذرا من تلاقى المتقاربين * وقال فى برهان القرآن اختار التخفيف فى الاول لان مفعوله حرف وفعل وفاعل ومفعول فاختير فيه الحذف والثانى مفعوله اسم واحد وهو قوله نقبا انتهى * والفاء فصيحة اى فعلوا ما امروا به من ايتاء القطر فافرغ عليه فاختلط والتصق بعضه ببعض فصار جبلا صلدا اى صلبا املس فجاء يأجوج ومأجوج فقصدوا ان يعلوه وينقبوه فما قدروا ﴿ ان يظهروه ﴾ ان يعلوه بالصعود لارتفاعه وملاسته ﴿ وما استطاعوا له نقبا ﴾ اى وماقدروا ان ينقبوه ويخرقوه من اسفله لصلابته ونخانته وهذه معجزة عظيمة لان تلك الزبر الكثيرة اذا أثرت فيها حرارة النار لايقدر الحيوان على ان يحوم حولها فضلا عن النفخ فيها الى ان تكون كالنار او عن افراغ القطر عليها فكأنه سبحانه صرف تأثير تلك الحرارة العظيمة عن ابدان اولئك المباشرين للاعمال فكان ما كان والله على كل شئ قدير كذا فى الارشاد اخذا عن تفسير الامام * يقول الفقير ليس ببعيد ان يكون المباشرة بالنفخ والصب من بعيد بطريق من طرق الحيل ألا ترى ان نار نمرود لما كانت بحيث لايقرب منها احد عملوا المنجنيق فالقوا به ابراهيم عليه السلام فيها وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا اخبره به اى بالسد فقال (كيف رأيته) قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال (قد رأيته) وذلك لان الطريقة الحمراء من النحاس والسوداء من الحديد ﴿ قال ﴾ ذو القرنين ﴿ هذا ﴾ السد ﴿ رحمة ﴾ عظيمة ونعمة جسيمة ﴿ من ربى ﴾ على كافة العباد لاسيما على مجاهديه * وفيه ايذان بانه ليس من قبيل الآثار الحاصلة بمباشرة الخلق عادة بل هو احسان الهى محض وان ظهر بمباشرتى ﴿ فاذا جاء ﴾ [پس چون بيايد] ﴿ وعد ربى ﴾ مصدر بمعنى المفعول وهو يوم القيامة والمراد بمجيئه مايتنظم مجيئه ومجئ مباديه من خروجهم وخروج الدجال ونزول عيسى ونحو ذلك ﴿ جعله ﴾ اى السد المشار اليه مع متانته ﴿ دكاء ﴾ ارضا مستوية وقرئ دكا اى مدكوكا مستويا بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك وفيه بيان لعظم قدرته تعالى بعد بيان سعة رحمته ﴿ وكان وعد ربى ﴾ اى وعده المعهود او كل ماوعد به ﴿ حقا ﴾ ثابتا لامحالة واقعا البتة * وفى التأويلات النجمية وفى قوله (هذا) الى آخر الآية دلالة على نبوته فانه اخبر عن وعد الحق وتحقيق وعده وهذا من شأن الانبياء والمجازهم انتهى * وهذا آخر حكاية ذى القرنين * قيل ان يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون الشعاع قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرون غدا ولم يستثن فيعيده الله كما كان فيأتون غدا فيجدونه كالاول فاذا اراد الله خروجهم خلق فيهم رجلا مؤمنا

فيحفرون السد حتى يبقى منه اليسير فيقول لهم ارجعوا فستحفرون غدا ان شاءالله تعالى وذا عادوا من الغد الى الحفر قالوا لهم قولوا بسم الله فيحفرونه ويخرجون على الناس فكل من لحقوه قتلوه واكلوه ولايمرون على شئ الا اكلوه ولا بناء الاشربوه فيشربون ماء دجلة والفرات ويأكلون مافيه من السمك والسرطان والسلحفاة وسائر الدواب حتى يأتوا بحيرة طبرية بالشام وهى مملوءة ماء فيشربون فيأتى آخرهم فلايجدون فيها قطرة ماء فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء وطافوا الارض الاانهم لايستطيعون ان يأتوا المساجد الاربعة مسجد مكة ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس ومسجد طور سينا ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من فى الارض هلم فلنقتل من فى السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيردالله عليهم نشابهم مخضوبة دما ويحصر نبى الله عيسى واصحابه فى جبل الطور حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيدعو عليهم عيسى عليه السلام فيرسل الله عليهم دودا تسمى النغف فتأخذهم فى رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط عيسى واصحابه من الطور فلايجدون فى الارض موضع شبر الاملأه زهمهم ونتنهم فيدعو الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاءالله ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وحرابهم سبع سنين منتخب من المصابيح وتفسير التبيان وغيرها * وعن زينب ام المؤمنين رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول (لااله الاالله ويل للعرب من شر قداقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتى تليها) قالت زينب فقلت يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال (نعم اذا كثر الخبث) اى الزنى والمراد بهذا الحديث انه لم يكن فى ذلك الردم ثقبة الى هذا اليوم وقد انفتحت فيه ثقبة وانفتاح الثقبة فيه من علامات قرب القيامة واذا توسعت خرجوا منها وخروجهم بعد خروج الدجال * قال فى فتح القريب المراد بالويل الحزن وقد وقع ماأخبر به عليه السلام بما استأثر به عليهم من الملك والدولة والاموال والامارة وصار ذلك فى غيرهم من الترك والعجم وتنقلوا فى البوادى بعد ان كان العز والملك والدنيا لهم ببركته عليه السلام وماجاء من الاسلام والدين فلما لم يشكروا النعمة وكفروها بقتل بعضهم بعضا وسلب بعضهم اموال بعض سلبها الله منهم ونقلها الى غيرهم كما قال تعالى (وان تتولوا يستبدل قوما غيركم) فعلى العاقل ان يحترز من فتنة يأجوج النفس والطبيعة والشيطان وبنى عليها سد الشريعة الحصينة والطريقة المتينة ويكون اسكندر اقليم الباطن والملكوت واللاهوت ﴿ وتركنا ﴾ فى القاموس الترك الجعل كأنه ضد اى وجعلنا ﴿ بعضهم ﴾ بعض الخلائق ﴿ يومئذ ﴾ يوم اذجاء الوعد يمجئ بعض مبادية ﴿ يموج فى بعض ﴾ آخر والموج الاضطراب اى يضطربون اضطراب امواج البحر ويختلط انسهم وجنهم حيارى من شدة الهول . وبالفارسية [روز قيامت انس وجن ازروى تحير واضطراب درهم آميزند] * قال فى الارشاد لعل ذلك قبل النفخة الاولى ﴿ ونفخ فى الصور ﴾ هى النفخة الثانية التى عندها يكون الحشر يقتضى الفاء التى بعدها ولعل عدم التعرض لذكر النفخة الاولى لكلايقع

الفصل بين مايقع فى النشأة الاولى من الاحوال والاهوال وبين مايقع منها فى النشأة الآخرة * والمعنى نفخ اسرافيل فى الصور ارواح الخلائق عند استعداد صور الاجساد لقبول الارواح كاستعداد الحشيش لقبول الاشتعال فتشتعل بارواحها فاذاهم قيام ينظرون وكل يتخيل ان ذلك الذى كان فيه منام كما يتخيله المستيقظ وقد كان حين مات وانتقل الى البرزخ كالمستيقظ هناك وان الحياة الدنيا كانت له كالمنام وفى الآخرة يعتقد فى امر الدنيا والبرزخ انه منام فى منام وان اليقظة الصحيحة هى التى هو عليها فى الدار الآخرة حيث لانوم فيها وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصور فقال (هو قرن من نور الهمه اسرافيل) * واعلم ان الاشئ من الاكوان اوسع منه واذا قبض الله الارواح من هذه الاجسام الطبيعية حيث كانت اودعها صورا جسدية فى مجموع هذا القرن النور فجمع مايدركه الانسان بعد الموت فى البرزخ من الامور انما يدركه بعين الصورة التى هو فيها فى القرن وبنورها وهو ادراك حقيقى فمن الصور ماهى مقيدة عن التصرف . ومنها مطلقة كارواح الانبياء كلهم وارواح الشهداء . ومنها مايكون لها نظر الى عالم الدنيا فى هذه الدار . ومنها ماتتجلى للنائم فى حضرة الخيال التى هى فيه وهو الذى يصدق رؤياه ابدا وكل رؤيا صادقة ولاتخطئ ولكن العابر الذى يعبرها هو الخطئ حيث لم يعرف مالمرائيها وكذلك قوم فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا فى تلك الصور ولايدخلونها فانهم محجوبون فى ذلك القرن ويوم القيامة يدخلون اشد العذاب وهو العذاب المحسوس لاالمتخيل كما فى تفسير الفاتحة للفناري ﴿ فجمعناهم ﴾ اى حين ماخلائق بعدما تمزقت اجسادهم فى صعيد واحد للحساب والجزاء ﴿ جمعا ﴾ عجيبا لم نترك من الملك والانس والجن والحيوانات احدا وفى الحديث (السعيد فى ذلك اليوم فى ذلك الجمع من يجد مكانا يضع عليه اصابع رجليه) كما فى ربيع الابرار ﴿ وقال ﴾ فى التأويلات النجمية يشير الى ان الله تعالى من كمال قدرته يحيى الخلق بسبب يمتهم به وهو النفخة والنفخة الاولى كاماتهم كقوله تعالى ﴿ ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض ﴾ كذلك بالنفخة الاخيرة احياهم كقوله ﴿ ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا ﴾ وفيه اشارة الى ان الخلق محتاجون الى اتباع سبب كل شئ ليلتفوا اليه وهم لايقدرون على ان يجعلوا سببا لشئ سببا آخر على ضده والخالق سبحانه هو المسبب فهو قادر على ان يجعل الشئ الواحد سببا لوجود الشيئين المتضادين كما جعل النفخة فى الصور سببا للممات والحياة : وفى المثنوى

سازد اسرافيل روزى ناله‌را * جان دهد بوسيدهٔ صد ساله‌را
انبيارا در درون هم نغمه‌است * طالبانرا زان حيات بى بهاست
نشنود آن نغمه‌ارا كوش حس * كز ستمها كوش حس باشد نجس
نشنود نغمهٔ برى را آدمى * كوبود زاسرار يزدان اعجمى
گرچه هم نغمهٔ برى زين عالمست * نغمهٔ دل بر تر از هر دودمست
كر برى وآدمى زندانيند * هر دو در زندان اين نادانيند
نغمهاى اندرون اوليا * اولا كويدكه اى اجزاى لا

دردل ما هر دم ذكر شما بود * چون بياد ما كنيد ما نيز هم

هين زلاى نفى سرها بر زنيد * اين خيال و وهم بكسو افكنيد
اى همه پوشيده دركون وفساد * جان باقيتان نرويد ونزاد
هين كه اسرافيل وقتد اولبا * مرده‌را زيشان حياست ونما
جان هريك مردهٔ ازكودتن * بر جهد ز آواز شان اندر كفن
كويد اين آواز زآواها جداست * زنده كردن كار آواز خداست
مابمرديم و بكلى كاستيم * بانك حق آمد همه بر خاستيم
مطلق آن آواز خود ازشه بود * كرچه از حلقوم عبدالله بود

﴿ وعرضنا ﴾ يقال عرض الشئ له اظهره اى اظهرنا ﴿ جهنم ﴾ معرب والاصل [جهنم] كذا قال البعض ﴿ يومئذ ﴾ يوم اذجعنا الخلائق كافة ﴿ للكافرين ﴾ منهم حيث جعلناها بحيث يرونها ويسمعون لها تغيظا وزفيرا ﴿ عرضا ﴾ هائلا لايعرف كنهه وفى الحديث (يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها) اى يؤتى بها (يوم القيامة من المكان الذى خلقها الله فيه فتوضع بارض حتى لايبقى طريق للجنة الا الصراط) وهذه الازمة تمنعها عن الخروج على اهل المحشر الامن شاء الله كذا فى شرح المشارق لابن ملك وتخصيص العرض بالكافرين مع انها يمرأى من اهل الجمع قاطبة لان ذلك لاجلهم خاصة وهذا العرض يجرى مجرى العقاب لهم من اول الامر لمابتداخلهم من الم العظيم ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان جهنم لوكانت معروضة على ارواح الكافرين قبل يوم القيامة كما كانت معروضة على ارواح المؤمنين لآمنوا بها كما آمن المؤمنون بها اذلم تكن اعينهم فى غطاء عن ذكر الله وكانوا يستطيعون سمعا لكلام الله تعالى لان آذان قلوبهم مفتوحة ﴿ الذين ﴾ الموصول مع صلته نعت للكافرين اوبدل ولذا لاوقف على عرضا كما فى الكواشى ﴿ كانت اعينهم ﴾ وهم فى الدنيا ﴿ فى غطاء ﴾ غلاف غليظ محاطة بذلك من جميع الجوانب. والغطاء مايغطى الشئ ويستره. وبالفارسية [پرده وپوشش] ﴿ عن ذكرى ﴾ عن الآيات المؤدية لاولى الابصار المتدبرين فيها الى ذكرى بالتوحيد والتمجيد كما قيل

فى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

برك درختان سبز درنظر هوشيار * هرورق دفتريست معرفت كردكار

﴿ وكانوا ﴾ مع ذلك ﴿ لايستطيعون ﴾ لفرط تصامهم عن الحق وكمال عداوتهم للرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ سمعا ﴾ استماعا لذكرى وكلامى يعنى ان حالهم اعظم من الصمم فان الاصم قد يستطيع السمع اذاصيح به وهؤلاء زالت عنهم تلك الاستطاعة

چون توقر آن خوانى اى صدرام * كوش شانرا پرده سازم ازصمم
چشمشانرا نيز سازم چشم بند * تابينند وكلامت نشنوند

* قال فى الارشاد وهذا تمثيل لاعراضهم عن الادلة السمعية كان الاول تصوير لتعاميهم عن الآيات المشاهدة بالابصار * قال بعض الكبار كانت اعين نفوسهم فى غطاء الغفلة عن نظر العبرة واعين قلوبهم فى غطاء حب الدنيا وشهواتها عن رؤية درجات الآخرة ودركاتها

واعين اسرارهم فى غطاء الالتفات الى الكونين عن شواهد المكون واعين ارواحهم فى غطاء تذكار ماسوى الله تعالى عن ذكرالله تعالى فاذافتحت العين الباطنة بالمشاهدة فتحت العين الظاهرة بنظر الاعتبار وكذا السمع بظاهر السمع تابع لسمع الباطن ويدخل فى سماع كلام الحق سماع سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم وسير الصالحين ﴿ أفحسب الذين كفروا ﴾ الهمزة للانكار والتوبيخ على معنى انكار الواقع واستقباحه كما فى قولك أضربت اباك لانكار الوقوع كما فى أتضرب اباك والفاء للعطف على مقدر تفصح عنه الصلة على توجيه الانكار والتوبيخ الى المعطوفين جميعا اى أكفروا بى مع جلالة شأنى فحسبوا وظنوا ﴿ ان يتخذوا عبادى ﴾ من الملائكة وعيسى وعزير وهم تحت سلطانى وملكوتى ﴿ من دونى ﴾ مجاوزين اياى اى تاركين عبادتى ﴿ اولياء ﴾ معبودين ينصرونهم من بأسى على معنى ان ذلك ليس من الاتخاذ فى شئ لما انه انما يكون من الجانبين وهم عليهم السلام منزهون عن ولايتهم بالمرة لقولهم سبحانك أنت ولينا من دونهم وقيل مفعوله الثانى محذوف اى أحسبوا اتخاذهم نافعالهم والوجه هوالاول لان فى هذا تسليما لنفس الاتخاذ واعتدادا به فى الجملة كذا فى الارشاد ﴿ انا اعتدنا جهنم ﴾ هيأناها ﴿ للكافرين ﴾ المعهودين ﴿ نزلا ﴾ وهومايعد للنزيل والضيف اى احضرنا جهنم للكافرين كالنزل المعد للضيف وفيه تهكم بهم كقوله ﴿ فبشرهم بعذاب اليم ﴾ وايماء الى ان لهم وراء جهنم من العذاب ماهى انموذج له وهو كونهم محجوبين عن رؤية الله تعالى كما قال تعالى ﴿ كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ﴾ جعل الصلى اى الدخول تاليا فى المرتبة للمحجوبية فهو دونها فى الرتبة وفسره ابن عباس رضى الله عنهما بموضع النزول والمثوى . فالمعنى بالفارسية [منزل ومأوى كه براى مهمان آرند ودرين معنى تهكم است بر آنكه ايشانرا عذابها خواهد بود كه دوزخ درپيش آن چيزى محقر باشد] * وفى الآية اشارة الى ان من ادعى محبة الله وولاءه لا يتخذ من دون الله اولياء اذلا يجتمع ولاية الحق وولاية الخلق ومن كفر بنعمة الولاء واتخذ من دون الله اولياء فله جهنم البعد والقطيعة ابدا * وقد قال بعض المحققين ابت المحبة ان تستعمل محبا لغير محبوبه وحب الله تعالى قطب تدور عليه الخيرات واصل جامع لانواع الكرامات وعلامته الجريان على موجب الامر والنهى كما قال بعضهم نزه ربك وعظمه من ان يراك حيث نهاك اويفقدك حيث امرك فالذين كفروا اضاعوا اياهم بالكفر والآثام وعبدوا المعدوم وهو ماسوى الله الملك العلام واكلوا وشربوا فى الدنيا كالانعام فلاجرم جعل الله لهم جهنم نزلا وشر مقام واما المؤمنين فقد جاهدوا فى الله بالطاعات واشتغلوا بالرياضات والمجاهدات وماعبدوا غير الموجود الحقيقى فى وقت من الاوقات فلا جرم احسن الله اليهم بالدرجات العاليات فالخلاص والنجاة فى التوجه الى الله رفيع الدرجات ـ حكى ـ انه كان ملك مشرك جبار فأخذه المسلمون فجعلوه فى قمقمة ووضعوها فى نار شديدة فاسلم وتضرع الى الله تعالى فامطرت السماء فخرجت ريح شديدة والقتها فى مملكة فرآها اهل تلك المملكة وسألوه فقال انا الملك الفلانى فلما اسلمت وتضرعت الى الله خلصنى من الشدة فاسلم اهل تلك المملكة لما رأوا عظم قدرة

الله تعالى وشاهدوا شواهد توحيده والحمد لله تعالى ﴿ قل هل ننبئكم ﴾ نخبركم انا ومن شيعتي من المؤمنين ايها الكفرة ﴿ بالاخسرين اعمالا ﴾ نصب على التمييز والجمع للايذان بتنوعها اى بالقوم الذين هم اشد الخلق واعظمهم خسرانا فيما عملوا. وبالفارسية [بزيانكار ترين مردمان ازروى كردارها]* قال في الارشاد هذا بيان حال الكفرة باعتبار ماصدر عنهم من الاعمال الحسنة في انفسها من صلة الرحم واطعام الفقراء وعتق الرقاب ونحوها وفي حسبانهم ايضا حيث كانوا معجبين بها واثقين بنيل ثوابها ومشاهدة آثارها غب بيان حالهم باعتبار اعمالهم السيئة في انفسها مع كونها حسنة في حسبانهم ﴿ الذين ﴾ كأنه قيل منهم فقيل هم الذين ﴿ ضل سعيهم ﴾ في اقامة الاعمال الحسنة في انفسها اى ضاع وبطل بالكلية . وبالفارسية [كم شد وضائع كشت شتافتن ايشان بعملهاى نيكو نماى] ﴿ في الحيوة الدنيا ﴾ متعلق بالسعي لا بالضلال لان بطلان سعيهم غير مختص بالدنيا ﴿ وهم ﴾ اى ضل والحال انهم ﴿ يحسبون ﴾ يظنون ﴿ انهم يحسنون صنعا ﴾ يعني يعملون عملا ينفعهم في الآخرة . وبالفارسية [وايشان مى پندارند آنكه ايشان نيكوئى ميكنند كاررا] والاحسان الاتيان بالاعمال على الوجه اللائق وهو حسنها الوصفي المستلزم لحسنها الذاتي اى يحسبون انهم يعملون ذلك على الوجه اللائق وذلك لاعجابهم باعمالهم التي سعوا في اقامتها وكابدوا في تحصيلها* وفي الآية اشارة الى اهل الاهواء والبدع واهل الرياء والسمعة فان اليسير من الرياء شرك وان الشرك محبط الاعمال كقوله تعالى ﴿ لئن اشركت ليحبطن عملك ﴾ وان هؤلاء القوم يبتدعون في العقائد ويراؤون بالاعمال فلا يعود وبال البدعة والرياء الا اليهم والحاصل ان العمل المقارن بالكفر باطل وان كان طاعة وكذا العمل المقارن بالشرك الخفي واذا كان ماهو طاعة مردودا لمجاورته المنافي فما ظنك بما هو معصية في نفسه وهو يفتله طاعة فيأتي به مثل اهل الرياء والسمعة والبدعة وطالب المنة والشكر من الخلق على معروفه وكذا الرهبان الذين حبسوا انفسهم في الصوامع وحملوها على الرياضات الشاقة ليسوا على شئ

كرت بيخ اخلاص در بوم نيست * ازين در كسى چون تو محروم نيست
كرا جامه باكست وسيرت پليد * در دوزخش را بنايد كليد

*وعن علي رضي الله عنه هم اهل حروراء قرية بالكوفة وهم الخوارج الذين قاتلهم علي ابن ابي طالب رضي الله كما في التكملة. والخوارج قوم من زهاد الكوفة خرجوا عن طاعة علي رضي الله عنه عند رضاه بالتحكيم بينه وبين معاوية قالوا كفر بالتحكيم ان الحكم الا لله وكانوا اثنى عشر الف رجل اجتمعوا ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل فخرج اليهم علي رضي الله عنه ورام رجوعهم فابوا الا القتال فقاتلهم بالنهروان فقتلهم واستأصلهم ولم ينج منهم الا القليل وهم الذين قال فيهم صلى الله عليه وسلم (يخرج قوم في امتي يحقر احدكم صلاته في جنب صلاتهم وصومه في جنب صومهم ولكن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم) وقال عليه السلام (الخوارج كلاب النار) كذا في شرح الطريقة ﴿ اولئك ﴾

المنعوتون بماذكر من ضلال السعى مع الحسبان المزبور ﴿ الذين كفروا بآيات ربهم ﴾ بدلائله الداعية الى التوحيد عقلا ونقلا ﴿ ولقائه ﴾ بالبعث ومايتبعه من امور الآخرة على ماهى عليه ﴿ فحبطت ﴾ بطلت بذلك ﴿ اعمالهم ﴾ المعهودة حبوطا كليا فلا يثابون عليها ﴿ فلا نقيم لهم يوم القيمة ﴾ اى لاولئك الموصوفين بما مر من حبوط الاعمال ﴿ وزنا ﴾ اى فنزدرى بهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا [بلكه خوار ومبتذل خواهند بود] لان مداره الاعمال الصالحة وقدحبطت بالمرة وحيث كان هذا الازدراء من عواقب حبوط الاعمال عطف عليه بطريق التفريع واماماهو من اجزية الكفر فسيجيء بعد ذلك وفى الحديث (يؤتى بالرجل الطويل الاكول الشروب فلايزن جناح بعوضة) اى لايوضع له قدر لحساسته وكفره وعجبه (اقرأوا ان شئتم فلانقيم لهم يوم القيامة وزنا) اى لانضع لاجل وزن اعمالهم ميزانا لانه انما يوضع لاهل الحسنات والسيآت من الموحدين ليتميز به مقادير الطاعات والمعاصى ليترتب عليه التكفير اوعدمه لان ذلك فى الموحدين بطريق الكمية واما الكافر فاحباط للحسنات بحسب الكيفية دون الكمية فلا يوضع لهم الميزان قطعا ﴿ وفى التأويلات النجمية لان وزن الاشخاص والاعمال فى ميزان القيامة انما يكون بحسب الصدق والاخلاص فمن زاد اخلاصه زاد ثقل وزنه ومن لم يكن فيه وفى اعماله اخلاص لم يكن له ولا لعمله وزن ومقدار كما قال الله تعالى (وقدمنا الى ماعملوا من عمل) اى بلا اخلاص (فجعلناه هباء منثورا) فلا يكون للهباء المنثور وزن ولاقيمة ﴿ ذلك ﴾ اى الامر ذلك وقوله تعالى ﴿ جزاؤهم جهنم ﴾ جملة مبينة له ﴿ بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا ﴾ يعنى بسبب كفرهم وانكاهم لما يجب ايمانهم واقرارهم به واتخاذهم القرآن وغيره من الكتب الالهية ورسل الله وانبيائه سخرية واستهزاء من قبيل الوصف بالمصدر للمبالغة يعنى انهم بالغوا فى الاستهزاء بآيات الله ورسله فكأنهم جعلوها واياهم عين الاستهزاء او المعنى مهزوا بهما اومكان هزء. واعلم ان العلماء ورثة الانبياء وعلومهم مستنبطة من علومهم فكما ان العلماء العاملين ورثة الانبياء والمرسلين فى علومهم واعمالهم كذلك المستهزؤن بهم ورثة ابى جهل وعمية ونحوهما فى استهزائهم وضلالهم . ومن استهزاء ابى جهل بالنبى صلى الله عليه وسلم انه كان يخلج بانفه وفمه خلف رسول الله يسخر به فاطلع عليه عليه السلام يوما فقال (كن كذلك) فكان كذلك الى ان مات. ومن استهزاء عقبة به عليه السلام انه بصق يوما فى وجه النبى صلى الله عليه وسلم فعاد بصاقه على وجهه وصار برصا وفى حقه نزل ﴿ ويوم يعض الظالم على يديه ﴾ اى فى النار يأكل احدى يديه الى المرفق ثم يأكل الاخرى فتنبت الاولى فيأكلها وهكذا كذا فى انسان العيون وفى الحديث (ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فاذا جاء اغلق دونه فمايزال كذلك حتى ان الرجل ليفتح له الباب فيقال هلم هلم فمايأتيه) كافى الطريقة اللهم اجعلنا من اهل الجد لامن اهل الهزل ووفقنا للعمل بما فى القرآن الجزل ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ فى الدنيا ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ من الاعمال وهى ماكانت خالصة لوجه الله تعالى ﴿ كانت لهم ﴾ فى علم الله تعالى ﴿ جنات الفردوس ﴾ [بهشتهاى فردوس يعنى بوستانهاى مشتمل براشجار كه

اکنر آن تاك بود] * قال فى القاموس الفردوس البستان يجمع كل مايكون فى البساتين يكون فيه الكروم وقد يؤنث عربية اورومية نقلت اوسريانية انتهى ﴿ نزلا ﴾ خبر كانت والجار والمجرور متعلق بمحذوف على انه حال من نزلا والنزل المنزل وماهيأ للضيف النازل اى كانت جنات الفردوس منازل مهيأة لهم اونثار جنات الفردوس نزلا اوجعلت نفس الجنات نزلا مبالغة فى اكرامهم وفيه ايذان بانها عند ما اعدها الله لهم على ماجرى على لسان النبوة من قوله (اعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) بمنزلة النزل بالنسبة الى الضيافة قال الكاشفى هى دولة اللقاء : قال الحافظ

نعمت فردوس زاهد اوما راوى دوست * قيمت هر كس بقدر همت والاى اوست

وفى المثنوى

هشت جنت هفت دوزخ پيش من * هست پيدا همچو بت پيش شمن

ومن هنا قال ابو يزيد البسطامى قدس سره لوعذبنى الله يوم القيامة لشغلنى بالجنة ونعيمها فلاجنة اعلى من جنة اللقاء والوصال ولانار اشد من نار الهجران والفراق

روز شب غصه وخون ميخورم وچون نخورم * چون زديدار تو دورم بچه باشم دلشاد

﴿ خالدين فيها ﴾ حال مقدرة اى مقدرين الخلود فى تلك الجنات ﴿ لايبغون عنها حولا ﴾ مصدر كالصغر والجملة حال من صاحب خالدين اى لايطلبون تحولا وانتقالا عنها الى غيرها كما ينتقل الرجل من دار اذا لم توافقه الى دار اذ لامزيد عليها وفيها كل المطالب * قال الامام وهذا الوصف يدل على غاية الكمال لان الانسان فى الدنيا اذا وصل الى أى درجة كانت فى السعادة فهو طامح الطرف الى ماهو اعلى منها ويجوز ان يراد نفى التحول وتأكيد الخلود كما فى تفسير الشيخ وهذا كناية عن التخليد وقال المراد بالفردوس ربوة خضراء فى الجنة اعلاها واحسنها يقال لها سرة الجنة وفى الحديث (الجنة مائة درجة مابين كل درجتين كما بين السماء والارض الفردوس اعلاها فيها تتفجر الانهار الاربعة وفوقها عرش الرحمن فاذا سألتم الله فاسألوا الفردوس) وفى الحديث (جنات الفردوس اربع جنتان من فضة آنيتهما ومافيهما فضة وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ذهب) [ودرتيان آورده كه خداى تعالى فردوس را بيافريد خود آفريده ومقدار هر روز از روزهاى دنيا پنجاه كرت بدو نظر كرده وميفرمايد كه « ازدادى طيبا وحسنا ذوليائى » افزون ساز حسن جمال وتازه كى وپاكى خودرا براى دوستان من] وفى بعض الروايات (يفتحها كل يوم خمس مرات) * يقول الفقير التوفيق بين الروايتين ان الاولى من مقام التفصيل والثانية من مقام الاجمال اذالمقصود ازدياد حسنها وطيبها كلما ادى الصلوات الخمس وهى فى الاصل خمسون صلاة كما سبق فى بحث المعراج وفى الحديث (ان الله غرس الفردوس بيده ثم قال وعزتى وجلالى لايدخلها مدمن خمر ولاديوث) قيل ماالديوث يارسول الله قال (الذى يرضى الفواحش لاهله) كما فى تفسير الحدادى * وقال فى بحر العلوم قال عليه السلام (ان الله كبس عرصة جنة الفردوس بيده ثم بناها لبنة من ذهب مصفى ولبنة من مسك مذرى وغرس فيها من طيب الفاكهة وطيب الريحان وفجر

فيها انهارها ثم اوفى ربنا على العرش فنظر اليها فقال وعزتى لايدخلك مدمن خمر ولا مصر على زنى) * يقول الفقير * ان قلت فعلى ماذكرمن اوصاف الفردوس يكون مقام المقربين فكيف يترتب جزاء الخاصة على العامة * قلت يؤول العنوان بمن جمع بين الايمان والعمل على وجه الكمال وهو بان آمن ايمانا عيانيا بعدما آمن برهانيا وعمل باخلاص الباطن وشرائط الظاهر على وفق الشريعة وقانون الطريقة فيدخل فيه الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر على مافسر كعب فان الدلالة على الخير والمنع من الشر من فواضل الاعمال وخواص الرجال. ويدل على ماذكرنا ماقبل الآية من قوله تعالى فى حق الكفار ﴿ اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه﴾ فان المراد بيان المؤمنين المتصفين باضداد ماتصفوا به والايمان بالقاء اى الرؤية والمشهود بعد الايمان بالآيات والشاهد وهو بالترقى من العلم والغيب والآثار الى العين والشهادة والانوار ويدل عليه مابعد الآية ايضا من قوله تعالى ﴿فمن كان يرجو﴾ الى آخره فافهم وهكذا لاح بالبال والله اعلم بحقيقة الحال نسأل الله الفردوس بل وتجلى جماله والاحتظاظ بكاسات وصاله : قال الحافظ

کدای کوی تو ازهشت خلد مستغنیست * اسیر عشق تو ازهردو کون آزادست

﴿ قل لوكان البحر ﴾ [بكوا كرباشد دريای محيط كه شامل ارضست] كذا فى تفسير الكاشفى * وقال غيره يريد الجنس يعنى لوكان ماء جنس البحر ﴿ مدادا ﴾ نقا وحبرا والثلاثة بمعنى مايكتب به نزلت حين قال حبى بن اخطب فى كتابكم (ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا) ثم تقرأون ﴿ومااوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ كأنه يشير الى ان التوراة خير كثير فكيف يخاطب اهلها بهذا الخطاب يعنى ان ذلك خير كثير بالنسبة الينا ولكنه قطرة من بحر كلمات الله

علمها از بحر علمش قطرهٔ * این چوخور شیدست وآنها ذرهٔ

کر کسی درعلم صد لقمان بود * پیش علم کاملش نادان بود

لانه لوكان ماء البحر مدادا ﴿ لكلمات ربى ﴾ لكلمات علمه وحكمته يعنى لعلوماته وحكمه فتكتب من ماء البحر كما تكتب من المداد والحبر* قال فى تفسير الجلالين ﴿ لكلمات ربى ﴾ اى لكتابتها وهى حكمه وعجائبه والكلمات هى العبارات عنها انتهى ﴿ لنفد البحر ﴾ يعنى ماء جنس البحر باسره مع كثرته ولم يبق فيه شئ لان كل جسم متناه ﴿ قبل ان تنفد كلمات ربى ﴾ اى من غير ان تفنى معلوماته وحكمه فانها غير متناهية لاتنفد كعلمه فلا دلالة للكلام على نفادها بعدنفاد البحر وانما اختار جمع القلة على الكثرة وهى الكلم تنبيها على ان ذلك لايقابل بالقليل فكيف بالكثير كما فى بحر العلوم * وقال ابوالقاسم القزارى فى الاسئلة المقحمة ما معنى قوله كلمات ربى فذكر بلفظ الجمع وكلته واحدة صفة له والجواب قيل معانى كلمات ربى فلا نهاية لها لان متعلقات الصفات القديمة غير متناهية والفلاسفة يحملون كل كلمة جاءت فى القرآن على الروح ويقولون بان الروح الانسانية قديمة منه بدت واليه تعود . ورأيت فى كلمات بعض المعاصرين الذين يدعون التحقيق فى الكلام ويحمومون

حروف هذه الكلمة طهرها من نفوسهم التقطن في الشطح ولكن تارة يعرض بها وتارة يصرح بذلك ما اياكم والاغترار بها فانها من اوائل حكم الفلسفة واوائل العلوم مسوقة ولكنها عند البحث فلما تعود بطائل يتزوج وهو مطوى ويهجر وهو منشور انتهى ﴿ ولو جئنا بمثله ﴾ بمثل البحر الموجود يعني بمائة * وقال الكاشفي [واكر نيز بمانريم مثل دريای محيط] ﴿ مددا ﴾ تمييز اى زيادة ومعونة اى لنفد ايضا والكلمات غير نافدة لعدم تناهيها فحذف جزاء الثاني لدلالة الاول عليه ويجوز ان يكون التقدير ولو جئنا بمثله مددا ماتفدت كلمات الله وهو احسن لكونه اوفق بقوله (ولو ان مافی الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ماتفدت كلمات الله) ولانه يدل به على تحقق نفاد البحر وعدم تحقق نفاد الكلمات صريحا فيكفي مؤنة كثيرة من الكلام كما في بحر العلوم * قال في ارشاد قوله (ولو جئنا) كلام من جهته تعالى غير داخل في الكلام الملقن يجيء به لتحقيق مضمونه وتصديق مدلوله والواو لعطف الجملة على نظيرتها اى لنفد البحر من غير نفاد كماته ولو لم يجئ بمثله مددا ولو جئنا بقدرتنا القاهرة بمثله عونا وزيادة لان مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل تحت الوجود من الاجسام لايكون الا متناهيا لقيام الادلة القاطعة على تناهي الابعاد * قال الامام قولنا الله تعالى قدر على مقدورات غير متناهية مع قولنا ان حدوث ملائانهاية له محال معناه ان قادرية الله تعالى لاتنتهي الى حد الا ويصح منه الايجاد بعد ذلك انتهى اى فلايلزم منه عدم تناهي الممكنات * قال شيخي وسندي قدس الله سره في بعض تحريراته قوله كلمات علمه وحكمته ظاهر ان المراد الكلمات التي يعبر بها عن معلومات الله تعالى ومتعلق به حكمته فكلمة قيل على المجاز عن نفاد البحر دون ان يكون لها تحقق النفاد اى ينفد البحر ولا تحقق لكلمات الرب نفاد * فان قلت اذا كانت الكلمات هي المعلومات المحكومة والمقدورة كالممكنات والممتنعات فكيف تم ماذكرتم اذكل منهما مما ينفد ويتناهى فههنا اشكال لانه ان قيل انهما ليسا من المعلومات فيلزم انهما من غير المعلومات فيلزم على الباري تعالى ما هو المحال والمفقود في حقه الاعلى من الجهل والغفلة فهو غير متصور في شأنه العلي * قلنا ان البحر اذا كان مدادا وكانت كل قطرة منه قد عينت لان يكتب بها نفسها باعتبار كونها من الكلمات والمعلومات ينفد بكتابة نفسه وقطراته ولايبقى منه شئ يكتب به ماعداه من الكلمات ولو جيء بمثله مددا لان جميع المتناهي متناه فضلا عن نفاد الكلمات وتناهي المعلومات فانها غير متناهية لانتفاد اوقلنا ان المراد مطلق المعلومات العام الشامل لكل مايتعلق به علمه سواء كان ذات الباري تعالى وصفاته العليا واسماءه الحسنى او غيره من الموجودات الممكنة والمعدومات الممتنعة فحينئذ تم ماذكرنا وان كان يرى في صورة مالايتم ولايصح باعتبار ان يكون من المعلومات ماله تناه ونفاد من الممكنات والممتنعات ثم ان في اطلاق الكلمات على بعض مايتعلق به علمه تعالى ماليس في اطلاق المعلومات عليه من الاشكال والخفاء كذات الباري تعالى وصفاته مع انهما من المعلومات المعبر عنها بالكلمات فيرتفي ان تفسير الكلمات بالمحكومات او بالمقدورات اولى منه بالمعلومات اذ في اضافة الكلمات

الى الرب اشعار به واشارة اليه وتسمية الممكنات بالكلمات من تسمية المسبب باسم السبب لانها انما تكوّنت بكلمة كن كما قال تعالى ﴿ انما امره اذا اراد ﴾ الآية ومحصل الكلام ان نفاد البحر وقوعا او فرضا امر ذاتى غير معلل مطلقا كان مدادا امر لا فان كل جسم متناه ونافد قطعا وعدم نفاد كلمات الرب لاوقوعا ولافرضا امر اصلى غير معلل ازلا فانها غير متناهية ابدا ولانافدة سرمدا انتهى كلام حضرة الشيخ روح الله روحه ﴿ قل انما انا بشر مثلكم ﴾ قل يامحمد ماانا الا آدمى مثلكم فى الصورة ومساويكم فى بعض الصفات البشرية ﴿ يوحى الى ﴾ من ربى ﴿ انما الهكم اله واحد ﴾ ماهو الامتفرد فى الالوهية لانظيرله فى ذاته ولاشريك له فى صفاته يعنى انا معترف ببشريتى ولكن الله من علىّ من بينكم بالنبوة والرسالة ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان بنى آدم فى البشرية واستعداد الانسانية سواء النبى والولى والمؤمن والكافر والفرق بينهم بفضيلة الايمان والولاية والنبوة والوحى والمعرفة بان اله العالمين اله واحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد انتهى كما قال الشيخ سعدى

ره راست باید نه بالای راست * کەکافرهم ازروی صورت جو ماست

﴿ فمن كان يرجو ﴾ شرط جزاؤه فليعمل. والمعنى بالفارسية [پس هركه اميد ميدارد] ﴿ لقاء ربه ﴾ * قال فى الارشاد كان للاستمرار ولرجاء توقع وصول الخير فى المستقبل والمراد بلقائه كرامته اى فمن استمر على رجاء كرامته تعالى * وقال الامام امتحانا حملوا لقاء الرب على رؤيته والمعتزلة على لقاء ثوابه يقال لقيه كرضيه رآه كما فى القاموس ﴿ فليعمل ﴾ لتحصيل ذلك المطلوب العزيز ﴿ عملا صالحا ﴾ [كارى شايسته يعنى بسنديدهٔ خداى] * قال الانطاكى من خلف المقام بين ايدى الله فليعمل عملا يصلح للعرض عليه والرجاء يكون بمعنى الخوف والامل كما فى البغوى * وقال ذوالنون العمل الصالح هو الخالص من الرياء * وقال ابوعبدالله القرشى العمل الصالح الذى ليس للنفس اليه التفات ولا به طلب ثواب وجزاء ﴿ وقال فى التأويلات النجمية العمل الصالح متابعة النبى عليه السلام والتأسى بسنته ظاهرا وباطنا فاما سنة باطنه فالتوبة الى الله وقطع النظر عما سواه [يعنى ديدهٔ همت ازماسوى بربستن وجز بشهود حضرت مولى ناكشودن] كما قال الله تعالى ﴿ مازاغ البصر وماطغى ﴾

روى ازهمه برتافتم وسوى توكردم * چشم ازهمه بربستم وديدار تو ديدم

﴿ ولايشرك بعبادة ربه احدا ﴾ [شريك نيارد وانباز نسازد بپرستش پروردكار خود يكى را] * قال ابوالبقاء اى فى عبادة ربه ويجوز ان يكون على بابه اى بسبب عبادة ربه انتهى * وفى الارشاد اشراكا جليا كما فعله الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه ولا اشراكا خفيا كما يفعله اهل الرياء ومن يطلب به اجرا انتهى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما لم يقل ولاشرك به لانه اراد العمل الذى يعمله ويحب ان يحمد عليه * وعن الحسن هذا فمن اشرك بعمله يريد الله به والناس على ماروى ان جندب بن زهير رضى الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعمل العمل لله فاذا اطلع عليه احدسرنى فقال (ان الله لايقبل ماشورك فيه) فنزلت تصديقا له عليه السلام وروى انه قال له (لك اجران اجر السر واجر العلانية) وهذا على

حسب النية فاذا سره ظهوره ليقتدى به كما هو شأن الكاملين المخلصين المعرضين عما سوى الله وانتفى عنه التهمة اذ كان ذلك من الواجبات فله اجران فاما اذا اراده بمجرد مدح الناس وانتشار الصيت والذكر فهو محض الرياء والشرك فيخفى المقتدى احترازا عن افساد العمل * وعن عبدالله بن غالب انه كان اذا اصبح يقول رزقنى الله البارحة خيرا قرأت كذا وصليت كذا وذا قيل له يا ابافراس أمثلك يقول مثل هذا يقول قال الله تعالى (واما بنعمة ربك فحدث) وانتم تقولون لاتحدث بنعمة الله وانا يجوز مثله اذا قصد به اللطف وان يقتدى به غيره وامن على نفسه الفتنة والستر اولى ولولم يكن فيه الا التشبه باهل الرياء والسمعة لكفى كذا فى الكشاف فى سورة الضحى . والآية جامعة لخلاصتى العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص فى العمل : قال الشيخ سعدى قدس سره

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست
چه زنار مغ درميانت چه دلق * كه دربوشى ازبهر پندار خلق
بروى ريا خرقه سهلست دوخت * كرش باخدا درتوانى فروخت

*قال فى بحر العلوم ان قلت ما معنى الرياء قلت العمل لغير الله بدليل قوله عليه السلام (ان اخوف ما اخاف على امتى الاشراك بالله اما انى لااقول يعبدون شمسا ولاقمرا ولاشجرا ولاوثنا ولكن اعمالا لغير الله تعالى) * قال فى الاشباه ولايدخل الرياء فى الصوم انتهى هذا انما يجوع نفسه اظهارا لانه فى وجهه اولم يقل ولم يعرض به كما لايخفى على ماروى عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من صلى صلاة يرائى بها فقد اشرك ومن صام صوما يرائى به فقد اشرك) وقرأ (فمن كان يرجو لقاء ربه) الآية كما فى الحدادى وقس عليه التصدق والحج وسائر وجوه البر

مرابى هركسى معبود سازد * مرابى را ازان كفتند مشرك

وفى الحديث (انما حرم الله الجنة على كل مرائى) ليس البر فى حسن اللباس والزى ولكن البر السكنة والوقار

كراجامه پاكست وسيرت پليد * در دوزخش را نبايد كليد
بتزديك من شب رو راهزن * به ازغاسق پارسا بيرهن

وفى الحديث (اذا جمع الله الاولين والآخرين ليوم القيامة ليوم لاريب فيه نادى مناد من كان اشرك فى عمل عمله لله احدا فليطلب ثواب عمله من عند غير الله فان الله اغنى الشركاء عن الشرك)

زعمرو اى پسر چشم اجرت مدار * چو درخانهٔ زيد باشى بكار

وفى الحديث (ان فى جهنم واديا تستعيذ جهنم من ذلك الوادى فى كل يوم مائة مرة اعد ذلك للمرائين) وفى الحديث (اتقوا الشرك الاصغر) قيل وما الشرك الاصغر قال (الرياء) وفى الحديث (ان اخوف ما اخاف على امتى الشرك الخفى فاياكم وشرك السرائر فان الشرك اخفى من دبيب النمل على الصفا فى الليلة الظلماء) فشق على الناس فقال عليه السلام (أفلا ادلكم على مايذهب

صغير الشرك وكبيره قولوا اللهم انى اعوذبك من ان اشرك بك شيأ وانا اعلم واستغفرك لما لااعلم) كذا فى عين المعانى ـ حكى ـ ان بعض الخلفاء اراد ان يتطهر فعدا غلمانه ليصبوا عليه الماء فصدهم عن ذلك وتلا هذه الآية واظنه المرتضى على بن ابى طالب رضى الله عنه كذا فى الاسئلة المفحمة لابى القاسم الفزارى * يقول الفقير كان المرتضى رضى الله عنه عمم الاشراك الى الرياء والاستعانة فى الوضوء ونحوه نظرا الى ظاهر النظم وذلك زيادة فى التقوى ونظيره ان الشافعى اوجب الوضوء من لمس المرأة باليد ونحوها نظرا الى اطلاق قوله تعالى (اولامستم النساء) وهو عمل بالعزيمة كما لايخفى * وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال عليه السلام (من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من الدجال) رواه مسلم قال ابن ملك اللام فيه للعهد ويجوز ان تكون للجنس لان الدجال من يكثر منه الكذب والتلبيس وقد جاء فى الحديث (يكون فى آخر الزمان دجالون) فاهل الاهواء والبدع دجاجلة زمانهم والسر فى العصمة منه ان هذه الآيات العشر مشتملة على قصة اصحاب الكهف وهم لما التجأوا الى الله تعالى من شر دقيانوس الكافر انجاهم الله منه فالمرجو منه تعالى ان يحفظ قارئها من الدجال ويثبته على الدين القويم * وفى رواية للنسائى (من قرأ العشر الاواخر من من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال) * وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال عليه السلام (من قرأ الكهف كما انزلت كانت له نورا يوم القيامة من مقامه الى مكة ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يسلط عليه) رواه الحاكم * وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال عليه السلام (من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه الى عنان السماء يضيئ له يوم القيامة وغفر له مابين الجمعتين) * وعن ابى سعيد (قال من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة اضاء له من النور مابينه وبين البيت العتيق) رواه الدارمى فى مسنده موقوفا على ابى سعيد كذا فى الترغيب والترهيب للامام المنذرى * وفى تفسير التبيان روى عبدالله بن فردة رضى الله عنه قال قال عليه السلام (ألا ادلكم على سورة شيعها سبعون الف ملك حين نزلت ملأ عظمها مابين السماء والارض اليهامثل ذلك) قالوا بلى يارسول الله قال (سورة الكهف من قرأها يوم الجمعة غفر له الى يوم الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام واعطى نورا يبلغ السماء ووقى فتنة الدجال) * وفى تفسير الحدادى عن ابى بن كعب رضى الله عنه قال قال عليه السلام (من قرأ سورة الكهف فهو معصوم الى ثمانية ايام من كل فتنة تكون فيها ومن قرأ الآية التى فى آخرها حين يأخذ مضجعه كان له نور يتلألأ الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه وان كان مضجعه بمكة فتلاها كان له نور يتلألأ من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه ويستغفرون له حتى يستيقظ) * وفى تفسير البيضاوى عن النبى عليه السلام (من قرأ عند مضجعه قل انما انا بشر مثلكم كان له نور فى مضجعه يتلألأ الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ) * وفى فتح القريب من قرأ عند ارادة النوم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الخ ثم قال اللهم ايقظنى فى احب الاوقات اليك واستعملنى باحب الاعمال اليك فانه سبحانه يوقظه

وبكتبه من قوام الليل * وعن ابن عباس رضى الله عنهما اذا اردت ان تقوم أية ساعة شئت من الليل وقرأ اذا اخذت مضجعك (قل لوكان البحر مدادا) الآية فان الله يوقظك متى شئت من الليل * وتكلموا فى القراءة فى الفراش مضطجعا * قال فى الفتاوى الحمدية لابأس للمضطجع بقراءة القرآن انتهى . والاولى ان لايقرأ وهو اقرب الى التعظيم كما فى شرح الشرعة ليحيى الفقيه * وعن ظهير الدين المرغينانى لابأس للمضطجع بالقراءة مضطجعا اذا اخرج رأسه من اللحاف لانه يكون كالمابس والا فلا تقله قاضيخان * وفى المحيط لابأس بالقراءة اذا وضع جنبيه على الارض لكن يضم رجليه الى نفسه انتهى * نسأل الله تعالى ان يوقظنا من الغفلة قبل انقضاء الاعمار ويؤنسنا بالقرآن آناء الليل واطراف النهار تمت سورة الكهف والحمد لله تعالى يوم الاثنين الثالث والعشرين من شهر رمضان من سنة خمس ومائة والف

تفسير سورة مريم ثمان او تسع وتسعون آية وهى مكية الا آية السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ كهيعص ﴾ اسم للسورة ومحله الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف والتقدير هذا كهيعص اى مسمى به وانما صحت الاشارة اليه مع عدم جريان ذكره لانه باعتبار كونه على جناح الذكر صار فى حكم الحاضر المشاهد كما يقال هذا ماالشترى فلان كذا فى الارشاد * وقال فى تفسير الشيخ قسم اقسم بالله تعالى اوهى اسم من اسمائه الحسنى ويدل عليه ماقرأوا فى بعض الادعية من قولهم يا كهيعص ياحمسق اوانه مركب من حروف يشير كل منها الى صفة من صفاته العظمى. فالكاف من كريم وكبير. والهاء من هاد. والياء من رحيم. والعين من عليم وعظيم. والصاد من الصادق اومعناه هو تعالى كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم بريته صادق فى وعده * قال الكاشفى [درمواهب صوفيان از مواهب الهى كه برحضرت شيخ ركن الدين علاء الدولهٔ سمنانى قدس سره فرود آمده مذكوراست كه حضرت رسالت را صلى الله عليه وسلم سه صورتست يكى بشرى كقوله تعالى (انما انا بشر مثلكم) دوم ملكى چنانكه فرموده است (لست كاحد ابيت عند ربى) سيوم حقى كما قال (لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب ولانبى مرسل) وازين روشنتر (من رآنى فقد رأى الحق) وحق سبحانه را بااو درهر صورتى سخن بعبارتى ديكر واقع شده است درصورت بشرى كلمات مركبه چون (قل هو الله احد) ودرصورت ملكى حروف مفرده مانند (كهيعص) واخوانه ودرصورت حقى كلامى مبهم كه (فاوحى الى عبده ماأوحى)

درتنكنائى حرف نكنجد بيان ذوق * زانسوى حرف ونقطه حكايات ديكرست

﴿ وفى التأويلات النجمية فى سورة البقرة يحتمل ان يكون (الم) وسائر الحروف المقطعة من قبيل المواضعات والمعميات بالحروف بين المحبين لايطلع عليها غيرهم وقد واضعها الله تعالى مع نبيه عليه السلام فى وقت لايسعه فيه ملك مقرب ولانبى مرسل ليتكلم بها معه على

لسان جبريل باسرار وحقائق لايطلع عليها جبريل ولاغيره* يدل على هذا ماروى فى الاخبار ان جبريل عليه السلام نزل بقوله تعالى ﴿ كهيعص ﴾ فلماقال كاف قال النبى عليه السلام(علمت) فقال هافقال(علمت) فقال يافقال (علمت) فقال عين فقال (علمت) فقال صاد فقال(علمت)فقال جبريل كيف علمت مالم اعلم* وفى اسئلة الحكم علوم القرآن ثلاثة علم لم يطلع الله عليه احدا من خلقه وهو مااستأثر به من علوم اسرار كتابه من معرفة كنه ذاته ومعرفة حقائق اسمائه وصفاته وتفاصيل علوم غيوبه التى لايعلمها الاهو وهذا لايجوز لاحد الكلام فيه بوجه من الوجوه اجماعا. العلم الثانى مااطلع عليه نبيه من اسرار الكتاب واختصه به وهذا لايجوز الكلام فيه الاله عليه السلام اوان اذن له واوآئل السور من هذا القسم وقيل من القسم الاول. العلم الثالث علوم علمها الله نبيه مما اودع كتابه من المعانى الجلية والخفية وامره بتعليمها ﴿ ذكر ﴾ اى هذا المتلو ذكر ﴿ رحمة ربك ﴾ ذكر مضاف الى مفعوله ﴿ عبده ﴾ مفعول رحمة ﴿ زكريا ﴾ بدل منه وهو زكريا بن مد ويقصر ابن آزر * قال الكاشفى [واو ازاولاد رحيم بن سليمان بن داود عليهم السلام بوده بپيغمبر عاليشان ومهتر احبار بيت المقدس وصاحب قربان] *قال الامام زكريا من ولد هارون اخى موسى وهما من ولد لاوى بن يعقوب بن اسحاق ﴿ اذنادى ربه نداء خفيا ﴾ ظرف لرحمة ربك. والمعنى بالفارسية [چون ندا كرد وبخواند پروردكار خودرا درمحراب بيت المقدس بعد ازتقريب قربان وخواندن پنهان] ولقد راعى عليه السلام حسن الادب فى دعائه فانه مع كونه بالنسبة اليه تعالى كالجهر ادخل فى الاخلاص وابعد من الرياء واقرب الى الخلاص من غائلة موالية الذين كان يخافهم فانه اذا اخفى لم يطلعوا عليه ومن لوم الناس على طلب الولد لتوقفه على مبادى لايليق به تعاطيها وقت الكبر والشيخوخة وكان سنه وقتئذ تسعا وتسعين على مااختاره الكاشفى * فان قلت شرط النداء الجهر فكيف يكون خفيا* قلت دعا فى الصلاة فاخفاه * يقول الفقير النداء وان كان بمعنى الصوت لكن الصوت قد يتصف بالضعف ويقال صوت خفى وهو الهمس فكذا النداء وقد صح عن الفقهاء ان بعض المخافتة يعد من ادنى مراتب الجهر وتفصيله فى تفسير الفاتحة للقنارى* ولى فيه وجه خفى لاح عند المطالعة وهو ان النداء الخفى عند الخواص كالذكر الخفى هو ماخفى عن الحفظة فضلا عن الناس لايخفض به الصوت والوجه فى عبارة النداء الاشارة الى شدة الاقبال والتوجه فى الامر المتوجه اليه كماهو شان الانبياء ومن له بهم اسوة حسنة من كمل الاولياء ﴿ قال ﴾ استئناف وقع بيانا للنداء ﴿ رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ انى وهن العظم منى ﴾ الوهن الضعف وانما اسنده الى العظم وهو بالفارسية [استخوان] لانه عماد بيت البدن فاذا اصابه الضعف مع صلابته وقلة تأثره من العلل اصاب سائر الاجزاء * قال قتادة اشتكى، قحط الاضراس كما فى البغوى وافراده للقصد الى جنس المنبئ عن شمول الوهن لكل فرد من افراده ولوجع المخرج بعض العظام عن الوهن. ومنى متعلق بمحذوف وهو حال من العظم وهو تفصيل بعد الاجمال لزيادة التقرير لان العظم من حيث انه يصدق على عظمه يفيد نسبته اليه اجمالا

﴿ واشتعل الرأس ﴾ منى حذف اكتفاء بما سبق ﴿شيبا﴾ شبه الشيب فى بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره فى الشعر ومنيته مبالغة واشعارا لشمول الشيب جملة الرأس حتى لم يبق من السواد شئ وجعل الشيب تمييزا ايضاحا للمقصود والاصل اشتعل شيب رأسى فوزانه بالنسبة الى الاصل وزان اشتعل بيته نارا بالنسبة الى اشتعل النار فى بيته: قال الشيخ سعدى

چوشيبت درآمد بروى شباب * شبت روزشد ديده بركن زخواب
من آن روز ازخود بريدم اميد * كه اقتادم اندر سياهى سفيد
جودوران عمر ازچهل درگذشت * مزن دست وپاكآب ازسر گذشت
دريغا كه بگذشت عمر عزيز * بخواهد گذشت اين دمى چند نيز

﴿ ولم اكن بدعائك رب شقيا ﴾ ولم اكن بدعائى اياك خائبا فى وقت من اوقات هذا العمر الطويل بل كلما دعوتك استجبت لى وهذا توسل منه بما سلف من الاستجابة عند كل دعوة اثر تمهيد مايستدعى الرحمة ويستجلب الرأفة من كبر السن وضعف الحال فانه تعالى بعدما عوّد عبده بالاجابة دهرا طويلا لايخيبه ابدا لاسيما عند اضطرار وشدة افتقار ـ روى ـ ان محتاجا قال لبعضهم انا الذى احسنت الى وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضى حاجته ووجهه ان الرد بعد القبول يحبط الانعام الاول والمنع لايسىء فيه وكأنه يقول ماردددتنى حين ماكنت قوى القلب والبدن غير متعود بلطفك فلوردددتنى الآن بعدما عودتنى القبول مع نهاية ضعفى لتضاعف الم قلبى وهلاكته يقال سعد بحاجته اذا ظفر بها وشقى بها اذا خاب كذا فى تفسير الامام ثم بين ان مايريده منتفع به فى الدين فقال ﴿ وانى خفت الموالى من ورائى ﴾ اى بعد موتى فلابدلى من الخلف وهو متعلق بمحذوف ينساق اليه الذهن اى جور الموالى لايخفت افساد المعنى والجملة عطف على قوله انى وهن مترتب مضمونه على مضمونها فان ضعف القوى وكبر السن من مبادى خوفه من بلى امره بعد موته ومواليه بنوا عمه وكانوا شرار بنى اسرائيل فخاف ان لايحسنوا خلافته فى امته ويبدلوا عليهم دينهم * قال فى القاموس المولى المالك والعبد والمعتق والمعتق والصاحب والقريب كابن العم ونحوه والجار والحليف والابن والعم والنزيل والشريك وابن الاخت والولى والرب والناصر والمنعم والمنعم عليه والمحب والتابع والصهر انتهى ﴿ وكانت امرأتى ﴾ هى ايشاع بنت فاقوذ بن فيل وهى اخت حنة بنت فاقوذه قال الطبرى وحنة هى ام مريم * وقال القتبى امرأة زكريا هى ايشاع بنت عمران فعلى هذا القول يكون يحيى ابن خالة عيسى على الحقيقة وعلى القول الآخر يكون ابن خالة امه وفى حديث الاسراء (فلقيت ابنى الخالة يحيى وعيسى) وهذا شاهد للقول الاول قاله الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام ﴿ عاقرا ﴾ اى لاتلد من حين شبابها فان العاقر من الرجال والنساء من لايولدله ولدوكان سنها حينئذ ثمانى وتسعين على مااختاره الكاشفى ﴿ فهب ﴾ [بس بخش] ﴿ لى من لدنك ﴾ كلا الجارين متعلق بهب لاختلاف معنييهما فاللام صلة له ومن لابتداء الغاية مجازا ولدن فى الاصل ظرف بمعنى اول غاية زمان اومكان اوغيرهما من الذوات اى اعطنى

من محض فضلك الواسع وقدرتك بطريق الاختراع لابواسطة الاسباب العادية فانى وامرأتى لانصلح للولادة ﴿ وليا ﴾ ولدا من صلبى يلى امر الدين بعدى كما قال ﴿ يرثنى ﴾ صفة لوليا اى يرثنى من حيث العلم والدين والنبوة فان الانبياء لايورثون المال كما قال عليه السلام (نحن معاشر الانبياء لانورث ماتركناه صدقة) * فان قلت وقد وصف الولى بالوراثة والمستجاب له فى ذلك فان يحيى خرج من الدنيا قبل زكريا على ماهو المشهور * قلت الانبياء وان كانوا مستجابى الدعوة لكنهم ليسوا كذلك فى جميع الدعوات حسبما تقتضيه المشيئة الالهية المبنية على الحكم البالغة ألايرى الى دعوة ابراهيم عليه السلام فى حق ابيه والى دعوة النبى عليه السلام حيث قال (وسألته ان لايذيق بعضهم بأس بعض فمنعتها) وقد كان من قضائه تعالى ان يهب يحيى نبيا مرضيا ولا يرثه فاستجيب دعاؤه فى الاول دون الثانى ﴿ ويرث من آل يعقوب ﴾ ابن اسحاق ابن ابراهيم الملك يقال ورثه وورث منه لغتان . وآل الرجل خاصة الذين يؤول اليه امرهم للقرابة او الصحبة او الموافقة فى الدين * وقال الكلبى ومقاتل هو يعقوب بن ماثان اخو عمران ابن ماثان من نسل سليمان عليه السلام ابو مريم وكان آل يعقوب اخوال يحيى بن زكريا قال الكلبى كان بنوا ماثان رؤس بنى اسرائيل وملوكهم وكان زكريا رئيس الاحبار يومئذ فاراد ان يرث ولده حبورته ويرث من بنى ماثان ملكهم ﴿ واجعله ﴾ اى الولد الموهوب ﴿ رب رضيا ﴾ مرضيا عندك قولا وفعلا وتوسيط رب بين مفعولى الجعل كتوسيطه بين كان وخبرها فيما سبق لتحريك سلسلة الاجابة بالمبالغة فى التضرع ولذلك قيل اذا اراد العبد ان يستجاب له دعاؤه فليدع الله بما يناسبه من اسمائه وصفاته * واعلم ان الله تعالى لايمكن العبد من الدعاء الا لاجابته كلا او بعضا كما وقع لزكريا

هم زاول تو دهى ميل دعا * تو دهى آخر دعاهارا جزا [١]

ترس وعشق تو كند لطف ماست * زير هر يارب تو ليكهاست [٢]

وفى الحديث (من فتح له باب الدعاء فتحت له ابواب الرحمة) وذلك لان فى الدعاء اظهار الذلة والافتقار وليس شئ احب الى الله من هذا الاظهار ولذا قال ابو يزيد البسطامى قدس سره كابدت العبادة ثلاثين سنة فرأيت قائلا يقول لى يابايزيد خزائنه مملوءة من العبادات ان اردت الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار ولذا قال عند دخوله عالم الحقيقة

چارجيز آورده ام شاها كه در كنج تو نيست * نيستى وحاجت وعجز ونياز آورده ام

* وعن بعض اهل المعرفة نعم السلاح الدعاء ونعم المطية الوفاء ونعم الشفيع البكاء كما فى خالصة الحقائق * ثم ان الدعاء اما للدين او للدنيا والاول مطمح نظر الكمل ألاترى ان زكريا طلب من الله ان يكون من ذريته من يرث العلم الذى هو خير من ميراث المال لان نظام العالم فى العلم والعمل والصلاح والتقوى والعدل والانصاف وفيه اشارة الى انه لابد للكامل من مرآة يظهر فيها كمالاته ألاترى ان الله تعالى خلق العوالم وبث فيها اسماءه الحسنى وجعل الانسان الكامل فى كل عصر مجلى انواره ومظهر اسراره فمن اراد الوصول الى الله تعالى فليصل الى الانسان الكامل فعليك بطلب خير الاول ليحيى به ذكرك الى يوم التناد ومن الله رب العباد الفيض والامداد والتوفيق

[١] درداخر دفتر چهارم درميان داستان كه چون دعاى خويرهدايت الخ [٢] درداثناى دفتر سوم درميان آنكه الله كاش نيازمند چيز ليك كاش خواست

لاسباب الوصول الى المراد ﴿ يا زكريا ﴾ على ارادة القول اى قال تعالى على لسان الملك يا زكريا كما قال فى سورة آل عمران ﴿ فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك يحيى ﴾ ﴿ انا نبشرك ﴾ [مابشارت ميدهيم ترا] والبشارة بكسر الباء الاخبار بما يظهر سرورا فى المخبر ﴿ بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا ﴾ [همنام] اى شريكا له فى الاسم حيث لم يسم احد قبله بيحيى وهو شاهد بان التسمية بالاسامى الغريبة تنويه للمسمى واياها كانت العرب تعنى لكونها انبه وانوه وانزه عن التبز [در زاد المسير فرموده كه وجه فضيلت نه ازان روبست كه پيش ازو كسى مسمى نبوده بدين اسم نبوده چه بسيار آدمى بدين وجه يافت شود كه پيش ازو مسمى نبوده باشد پس فضيلت آنست كه حق سبحانه وتعالى بخود تولى تسمية او نموده به پدر ومادر حواله نكرد] كما ان زينب ام المؤمنين رضى الله عنها زوجها الله بالذات حبيبه عليه السلام حيث قال ﴿ فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها ﴾ ولذا كانت تفتخر بهذا على سائر الازواج المطهرة [وامام ثعلبى آورده كه ذكر قبل ازان فرموده كه بعد ازو كسى ظهور خواهد كرد كه اورا بمحمد بن اسم خاص اختصاص دهد واسم سامى اورا ازنام همايون فرجام خود مشتق سازد] كما قال حسان رضى الله عنه

وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد

اى خواجه كه عاقبت كار امتست * محمود ازان شدست كه نامت محمداست

والاظهر ان يحيى اسم اعجمى وان كان عربيا فهو منقول عن الفعل كيعمر ويعيش * قيل سمى به لانه حيى به رحم امه اوحيى دين الله بدعوته اوحيى بالعلم والحكمة التى اوتيها . وفيه اشارة الى ان من لم يحيه الله بنوره وعلمه فهو ميت اوحيى به ذكر زكريا كما ان آدم حيى ذكره بشيث ونوحا حيى ذكره بسام وكذا الانبياء الباقون ولكن ماجمع الله لاحد من الانبياء فى ولده قبل ولادة يحيى بين الاسم العلم الواقع منه تعالى وبين الصفة الحاصلة فى ذلك النبى الا لزكريا عناية منه اليه وهذه العناية انما تعلقت به اذقال ﴿ فهب لى من لدنك وليا ﴾ فقدم الحق تعالى حيث كنى عنه بكاف الخطاب على ذكر ولده حين عبر عنه بالولى فاكرمه الله بان وهبه وليا طلبه وسماه بما يدل على صفة زكريا وهو حياة ذكره كذا قال الشيخ الاكبر قدس سره * قال الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام كان اسمه فى الكتاب الاول حيا وكان اسم سارة زوجة ابراهيم يسارة وتفسيرها بالعربية لاتلد فلما بشرت باسحاق قيل لها سارة سماها بذلك جبريل فقالت يا ابراهيم لم نقص من اسمى حرف فقال ذلك ابراهيم لجبرائيل عليه السلام فقال ان ذلك الحرف قد زيد فى اسم ابن لها من افضل الانبياء واسمه حيا وسمى يحيى ذكره النقاش ﴿ قال ﴾ استئناف مبنى على السؤال كأنه فاذا قال زكريا حينئذ فقيل قال ﴿ رب ﴾ ناداه تعالى بالذات مع وصول خطابه تعالى اليه بتوسط الملك للمبالغة فى التضرع والمناجاة والجد فى التبتل اليه تعالى والاحتراز عما عسى يوهم خطابه للملك من توهم ان علمه بما صدر عنه متوقف على توسطه كما ان علم البشر بما يصدر عنه سبحانه متوقف على ذلك فى عامة الاوقات ﴿ انى ﴾ [چگونه] ﴿ يكون لى غلام ﴾ اى كيف او من اين يحدث لى غلام ﴿ و ﴾ الحال انه قد ﴿ كانت

امرأتى عاقرا ﴾ لم تلد فى شبابها وشبابى فكيف وهى عجوز الآن ﴿ وقد بلغت ﴾ انا ﴿ من الكبر ﴾ من اجل كبر السن ﴿ عتيا ﴾ يبوسة وجفافا كالعود اليابس من قولهم عتا العود اذا يبس وعتا الشيخ اذا كبر وهرم وولى ويقال لكل شئ انتهى قد عتا وانما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته وان الوسائط عند التحقيق ملغاة فانى استعجاب واستبعاد من حيث العبادة لا من حيث القدرة * قال الامام فان قيل لم تعجب زكريا بقوله (انى يكون لى غلام) مع انه طلبه قلنا تعجب من ان يجعلهما شابين ثم يرزقهما الولد او يتركهما شيخين ويلدان مع الشيخوخة يدل عليه قوله تعالى (رب لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه) اى اعدناله قوة الولادة انتهى * وفى الاسئلة المقحمة اراد من التى يكون منه هذا الولد أمن هذه المرة وهى عاقر ام من امرأة اخرى اتزوج بها او مملوكة ﴿ قال ﴾ الملك المبلغ للبشارة ﴿ كذلك ﴾ اى الامر كما قلت . وبالفارسية [همچنين است كه تو گفتى ازپيرى وضعف اما] ﴿ قال ربك هو ﴾ [اين كار كه آفريدن فرزند است درين سن ازين دو شخص] مع بعده فى نفسه ﴿ علىّ ﴾ [برقدت من خاصة] ﴿ هين ﴾ [آسانست] ارد عليك قوتك حتى تقوى على الجماع وافتق رحم امرأتك بالولد كما فى تفسير الجلالين والكاشفى * وقال فى الارشاد الكاف فى كذلك مقحمة كما فى مثلك لا يبخل فحلها النصب على انه مصدر تشبيهى لقال الثانى وذلك اشارة الى مصدره الذى هو عبارة عن الوعد السابق لا الى قول آخر شبه هذا به وقوله ﴿ هو علىّ هين ﴾ جملة مقررة للموعد المذكور دالة على انجازه داخلة فى حيز قال الاول كأنه قيل قال الله مثل ذلك القول البديع قلت اى مثل ذلك الوعد الخارق للعادة وعدت هو علىّ خاصة هين وان كان فى العادة مستحيلا ويجوز ان يكون محل الكاف فى كذلك الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وذلك اشارة الى ماتقدم من وعده تعالى اى قال عز و علا امركما وعدت وهو واقع لا محالة وقوله ﴿ قال ربك ﴾ استئناف مقرر لمضمونه ﴿ وقد خلقتك من قبل ﴾ من قبل يحيى فى تضاعيف خلق آدم ﴿ ولم تك ﴾ اذ ذاك ﴿ شيأ ﴾ اصلا بل عدما صرفا فخلق يحيى من البشرين اهون من خلقك مفردا والمراد خلق آدم لانه انموذج مشتمل على جميع الذرية * قال الامام وجه الاستدلال بقوله تعالى ﴿ وقد خلقتك ﴾ الخ ان خلقه من العدم الصرف خلق للذات والصفات وخلق الولد من شيخين لا يحتاج الا الى تبديل الصفات والقادر على خلق الذات والصفات اولى ان يقدر على تبديل الصفات انتهى * قال فى بحر العلوم ولفظ الشئ عندنا يختص بالموجود وبالعكس ونفى كون الشئ تقرير لعدمه فالآية دليل على ان المعدوم ليس بشئ ﴿ قال رب اجعل لى آية ﴾ الجعل ابداعى وقيل بمعنى التصيير اى علامة على وقوع الحبل لا تلقى تلك النعمة الجليلة بالشكر من حين حدوثها وهذا السؤال ينبغى ان يكون بعدما مضى بعد البشارة برهة من الزمان لما روى ان يحيى كان اكبر من عيسى بستة اشهر او بثلاث سنين ولا ريب فى ان دعا زكريا كان فى صغر مريم لقوله تعالى (هنالك دعا زكريا ربه) وهى انما ولدت عيسى وهى بنت عشر سنين او ثلاث عشرة سنة كذا فى الارشاد والاسئلة المقحمة ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ آيتك ان لا تكلم الناس ﴾ اى ان لا تقدر على ان تكلمهم بكلام الناس

مع القدرة على الذكر والتسبيح كما هو المفهوم من تخصيص الناس ﴿ ثلث ليال ﴾ مع ايامهن للتصريح بها في سورة آل عمران ﴿ سويا ﴾ حال من فاعل تكلم مفيد لكون انتفاء التكلم بطريق الاضطرار دون الاختيار اى تمنع الكلام فلا تطيق به حال كونك سوى الخلق سليم الجوارح مالك شائبة بكم ولا خرس قالوا رجع تلك الليلة الى امرأته فقربها ووقع الولد في رحمها فلما اصبح امتنع عليه الكلام الناس ﴿ فخرج ﴾ صبيحة حمل امرأته ﴿ على قومه من المحراب ﴾ من المصلى او من الغرفة وكانوا من وراء المحراب ينتظرون ان يفتح لهم الباب فيدخلوه ويصلوا اذ خرج عليهم متغيرا لونه فانكروه صامتا وقالوا مالك يا زكريا ﴿ فاوحى اليهم ﴾ اى اومأ اليهم لقوله تعالى (الا رمزا) ﴿ ان سبحوا ﴾ ان اما مفسرة لاوحى او مصدرية والمعنى اى صلوا او بان صلوا ﴿ بكرة ﴾ هى من طلوع الفجر الى وقت الضحى ﴿ وعشيا ﴾ هو من وقت زوال الشمس الى ان تغرب وهما ظرفا زمان للتسبيح * عن ابى العالية ان المراد بهما صلاة الفجر وصلاة العصر او تزهوا ربكم طرفى النهار وقولوا سبحان الله ولعله كان مأمورا بان يسبح شكرا ويأمر قومه بذلك كما فى الارشاد * يقول الفقير هو الظاهر لان معنى التسبيح فى هذه الموضع تنزيه الله تعالى عن العجز عن خلق ولد يستبعد وقوعه من الشيخين لان الله على كل شئ قدير وقد ورد فى الاذكار (لكل اعجوبة سبحان الله) ☜ وفى التأويلات النجمية فى قوله (يازكريا) الى (بكرة وعشيا) اشارة الى بشارات * منها انه تعالى ناداه باسمه زكريا وهذه كرامة منه * ومنها انه سماه يحيى ولم يجعل له من قبل سميا بالصورة والمعنى اما بالصورة فظاهر واما بالمعنى فانه ما كان محتاجا الى شهوة من غيرعلة ولم يهمّ الى معصية قط وما خطر بباله همها كما اخبر عن حاله النبى عليه السلام وفى قوله (لم نجعل له من قبل سميا) اشارة الى انه تعالى يتولى تسمية كل انسان قبل خلقه وماسمى احد الا بالهام الله كما ان الله تعالى الهم عيسى عليه السلام حين قال (ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد) وفى قوله (قال رب أنى يكون لى غلام) الآية اشارة الى ان اسباب حصول الولد منفية من الوالدين بالعقر والكبر وهى من السنة الالهية فان من السنة ان يخلق الله الشئ من الشئ كقوله (وما خلق الله من شئ) ومن القدرة انه تعالى يخلق الشئ من لا شئ فقال (أنى يكون لى غلام) اى أمن السنة ام من القدرة فاجابه الله تعالى بقوله (قال كذلك) اى الامر لا يخلو من السنة او القدرة وفى قوله (قال ربك هو على هين) اشارة الى ان كلا الامرين على هين ان شئت اردّ عليكما اسباب حصول الولد من القوة على الجماع وفتق الرحم بالولد كما جرت به السنة وان شئت اخلق لك ولدا من لا شئ بالقدرة كما خلقتك من قبل ولم تك شيأ اى خلقت روحك من قبل جسدك من لا شئ بامر كن ولهذا قال تعالى (قل الروح من امر ربى) وهو اول مقدور تعلقت القدرة به : وفى المثنوى

آب از جوشش همى كردد هوا * وان هوا كردد ز سردى آبها
بلكه بى اسباب بيرون زين حكم * آب رويانيد تكوين از عدم
تو ز طفلى چون سببها ديدهٔ * در سبب از جهل بر جفسيدهٔ

﴿ يايحيى ﴾ على ارادة القول اى ووهبناله يحيى وقلنا له يا يحيى * قال الكاشفى [القصة سه

روز بدین منوال گذشت پس بحال خود آمد ویحیی علیه السلام بعد ازمضی مدت حمل متولد شد ودر کودکی بلاس پوشیده بااحبار در عبادت بطریق ریاضت موافقت می نمود تا وقتی که وحی بدو فرود آمد وازحق سبحانه وتعالی خطاب رسید که یا یحیی] ﴿ خذالکتاب ﴾ ای التوراة ﴿بقوة﴾ بجد واستظهار بالتوفیق والتأیید * قال فی الجلالین ای اعطیتکها وقویتك علی حفظها والعمل بمافیها*قال المولی الجامی فی شرح الفصوص لولا امداد الحق زکریا وزوجته بقوة غیبیة ربانیة خارجة عن الاسباب المعتادة ماصلحت زوجته ولاتیسر لها الحمل ثم انه کما سرت تلك القوة من الحق فی زکریا وزوجته تعدت منهما الی یحیی ولذلك قال له الحق ﴿یایحیی خذالکتاب بقوة﴾ * قال فی الاسئلة المفحمة أی دلیل فیها علی المعتزلة الجواب انه دلیل علی ان الاسم والمسمی واحد لانه تعالی قال ﴿اسمه یحیی﴾ ثم نادی الشخص فقال ﴿یایحیی﴾ ﴿ وآتیناه الحکم ﴾ حال کونه ﴿ صبیا ﴾ * قال ابن عباس الحکم النبوة استنبأه الله تعالی وهو ابن ثلاث سنین اوسبع وانما سمیت النبوة حکما لان الله تعالی احکم عقله فی صباه واوحی الیه* وقیل الحکم الحکمة وفهم التوراة والفقه فی الدین فهو بمعنی المنع ومنه الحاکم لانه یمنع الظالم من الظلم والحکمة مایمنع الشخص من السفه ـ روی ـ انه دعاه الصبیان الی اللعب فقال مالعب خلقنا * قال الکاشفی[دریں سخن بندی عظیم است بخیران بازیچه گاه غفلت را که عمر عزیز ببازی میگذرانند وبدام فریب (انما الحیوة الدنیا لعب ولهو) مقید شده اند]

عمر ببازیچه بسر میبری * پای باندازه بدر میبری
به که زبازئ جهان پاکشی * طفل نهٔ چند ببازی خوشی

* یقول الفقیر مثل یحیی علیه السلام فی هذه الامة المرحومة الشیخ العارف المحقق سهل بن عبدالله التستری قدس سره فانه تم له امام السلوك من ثلاث سنین الی سبع سنین کما سمعت من شیخی وسندی روح الله روحه یعنی وقع له الانکشاف والالهام وظهر له الحال التام وهو ابن ثلاث سنین فکان ماکان الی سبع فسبحان القادر وهذا من لطافة الحجاب واما من کان کشیف الحجاب فیحتاج فی ازالته الی مجاهدات شاقة فی مدة طویلة * واعلم ان روح الکامل سریع التعلق ببدنه یعنی ان مادة النطفة تصل سریعا الی الابوین فیحصل العلوق والولادة علی احسن وصف وفی اعدل زمان فیجیئ الولد غالبا علیه احکام الوجوب اللهم اعنا علی ازالة الحجب الظلمانیة والنورانیة واجعلنا مکاشفین للانوار الربانیة ﴿ وحنانا من لدنا ﴾ عطف علی الحکم وتنوینه للتفخیم وهو التحنن والاشتیاق یقال حنّ ای ارتاح واشتاق ثم استعمل فی العطف والرأفة ای وآتیناه رحمة عظیمة علیه کائنة من جنابنا او رحمة فی قلبه وشفقة علی ابویه وغیرهما ﴿وزکوة﴾ ای طهارة من الذنوب*قال الامام لمندعه شفقته الی الاخلال بواجب لان الرأفة ربما اورثت ترك الواجب ألاتری الی قوله تعالی ﴿ولاتأخذکم بهما رأفة فی دین الله ﴾ فالمعنی جمعنا له التعطف علیهم مع الطهارة عن الاخلال بالواجبات انتهی * اوصدقة ای تصدق الله به علی ابویه او وفقناه للتصدق علی الناس ﴿ وکان تقیا ﴾ مطیعا متجنبا عن المعاصی لم یعمل خطیئة ولم یهم بها قط ﴿ وبرّا بوالدیه ﴾ عطف علی تقیا ای بارّا بهما لطیفا بهما محسنا الیهما ﴿ ولم یکن

جبارا عصيا ﴾ متكبرا عاقالهما اوعاصيا لربه * قال فى بحر العلوم الجبار المتكبر وقيل هو الذى يضرب ويقتل على الغضب لاينظر فى العواقب وقيل هو المتعظم الذى لايتواضع لامرالله ﴿ وسلام ﴾ سلامة من الله تعالى وامان ﴿ عليه ﴾ على يحيى اصله وسلمنا عليه فى هذه الاحوال وهى اوحش المواطن لكن نقل الى الجملة الاسمية للدلالة على ثبات السلام واستقراره فان وحشتها لاتكاد تزول الا بثبات السلام فيها ودوامه ﴿ يوم ولد ﴾ من رحم امه من طعن الشيطان كما يطعن سائر بنى آدم ﴿ ويوم يموت ﴾ بالموت الطبيعى من هول الموت ومابعده من عذاب القبر ﴿ ويوم يبعث ﴾ حال كونه ﴿ حيا ﴾ من هول القيامة وعذاب النار * وفيه اشارة الى الولادة من ام الطبيعة والموت بالفناء عن مقتضيات الطبيعة فى الله والبعث بالبقاء بعدالفناء * وقال ابن ابى عيينة اوحش مايكون الانسان فى هذه الاحوال يوم ولد فيخرج مما كان ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه فى محشر لم ير مثله فخص يحيى بالسلام فى هذه المواطن * واعلم ان زكريا اشارة الى الروح الانسانى وامرأته الى الجثة الجسدانية التى هى زوج الروح ويحيى الى القلب وقد استبعد الروح بسبب طول زمان التعلق بالقالب ان يتولد له قلب قابل لفيض الالوهية بلا واسطة كما قال (لايسعنى ارضى ولاسمائى ولكن يسعنى قلب عبدى المؤمن) وهو الفيض الازلى لم يؤت لواحد من الحيوانات والملائكة كما قال المولى الجامى

ملائك را چه سود از حسن طاعت * چو فيض عشق بر آدم فرو ريخت

ثم انه لما بشر بولادة القلب الموصوف بما ذكر طلب آية يهتدى بها الى كيفية حمل القالب العاقر بالقلب الحى الذى حيى بنور الله تعالى قال ﴿ آيتك ان لاتكلم الناس ﴾ اى لاتخاطب غير الله ولاتلتفت الى ماسوى الله ثلاث ليال وبها يشير الى مراتب ماسوى الله وهى ثلاث الجمادات والحيوانات والروحانيات فاذا تقرب الى الله تعالى بعدم الالتفات الى ماسواه يتقرب اليه بهوية الغلام الذى هو القلب الحى بنوره فخرج زكريا الروح من محراب هواه وتبعه على قوم صفات نفسه وقلبه وانانيته فقال كونوا متوجهين الى الله معرضين عما سواه آناء الليل واطراف النهار بل بكرة الازل وعشى الابد فلما ولد له يحيى القلب قيل له يايحيى خذ كتاب الفيض الالهى بقوة ربانية لابقوة انسانية لانه خلق الانسان ضعيفا وهو عن القوة بمعزل وان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فجاء صاحب علم وحكمة ورحمة وطهارة من الميل الى ماسوى الله واتقاء (وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا) كالنفس الامارة بالسوء امابروبالدالروح فتنويره بنور الفيض الالهى اذهو محل قبول الفيض لان الفيض الالهى وان كان نصيب الروح اولا ولكن لايمسكه للطافة الروح بل يعبر عنه الفيض ويقبله القلب ويمسكه لان فيه صفاء وكثافة فبالصفاء يقبل الفيض وبالكثافة يمسكه كالماهى ان الشمس فيضها يقبله الهواء لصفائه ولكن لايمسكه للطافة الهواء فالمرة تقبل فيضها بصفائها وتمسكه لكثافتها وهذا أحد اسرار حمل الامانة التى حملها الانسان ولم تحملها الملائكة واما برّه بوالدة القالب فباستعمالها على وفق اوامر الشرع ونواهيه لينجيها من عذاب القبر ويدخلها الجنة كذا فى التأويلات النجمية باختصار * قال بعض الاولياء كنت فى تيه بنى اسرائيل فاذا رجل يماشينى فتعجبت منه والهمت انه الخضر فقلت له بحق الحق

من انت قال انا اخوك الخضر فقلت له اريد ان اسألك قال سل قلت بأى وسيلة رأيتك قال ببرك امك كما فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى * فعلى العاقل ان يكون بارا بوالديه مطلقا انفسيين او افاقيين فان البر يهدى الى الجنة ودار الكرامة ويبشر فى شدائد الاحوال بالامن والامان وانواع السلامة ﴿ واذكر ﴾ يا محمد للناس ﴿ فى الكتاب ﴾ اى القرآن او السورة الكريمة فانها بعض من الكتاب فصح اطلاقه عليها ﴿ مريم ﴾ على حذف المضاف اى خبر بنت عمران وقصتها فان الذكر لايتعلق بالاعيان ومريم بمعنى العابدة قال بعض العلماء فى حكمة ذكر مريم باسمها دون غيرها من النساء ان الملوك والاشراف لايذكرون حرائرهم فى ملأ ولايبتذلون اسماءهن بل يكنون عن الزوجة بالعرس والعيال والاهل ونحو ذلك فاذا ذكروا الاماء لم يكنوا عنهن ولم يصونوا اسماءهن عن الذكر والتصريح بها فلما قالت النصارى فى حق مريم ماقالت وفى ابنها صرح الله تعالى باسمها ولم يكن عنها تأكيدا للامومة والعبودية التى هى صفة لها واجراء للكلام على عادة العرب فى ذكر امائها ومع هذا فان عيسى عليه السلام لاأب له واعتقاد هذا واجب فاذا تكرر ذكره منسوبا الى الام استشعرت القلوب مايجب عليها اعتقاده من نفى الاب عنه وتنزيه الام الطاهرة عن مقالة اليهود لعنهم الله تعالى كذا فى التعريف والاعلام للامام السهيلى * وقال فى اسئلة الحكم سميت مريم فى القرآن باسمها لانها اقامت نفسها فى الطاعة كالرجل الكامل فذكرت باسمها كما يذكر الرجال من موسى وعيسى ونحوهما عليهم السلام وخوطبت كما خوطب الانبياء كما قال تعالى ﴿ياامريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين﴾ ولذا قيل بنبوتها ﴿ اذ انتبذت ﴾ ظرف لذلك المضاف من النبذ وهو الطرح والانتباذ افتعال منه ﴿ من اهلها ﴾ من قومها متعلق بانتبذت ﴿ مكانا شرقيا ﴾ مفعول له باعتبار مافى ضمنه من معنى الاتيان * قال الحسن ومن ثمة اتخذ النصارى المشرق قبلة كما اتخذ اليهود المغرب قبلة لان الميقات وابتداء التوراة واقعا فى جانب الجبل الغربى كما قال تعالى ﴿وماكنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر﴾ والمعنى حين اعتزلت وانفردت وتباعدت من قومها وأتت مكانا شرقيا من دار خالتها ايشاع زوجة زكريا فان موضعها كان المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها واذا طهرت عادت الى المسجد فاحتاجت يوما الى الاغتسال وكان الوقت وقت الشتاء فجاءت الى ناحية شرقية من الدار وموضع مقابل للشمس ﴿ فاتخذت من دونهم ﴾ اى اتخذت من ادنى مكان اهلها * قال الكاشفى [از پيش ايشان يعنى از سوى ايشان] ﴿ حجابا ﴾ ستراتستر به * قال الكاشفى [پردهٔ كه مانع باشد ازديدن] فبينما هى فى مغتسلها وقد تطهرت ولبست ثوبها اتاها الملك فى صورة آدمى شاب امرد وضيء الوجه جعد الشعر وذلك قوله تعالى ﴿ فارسلنا اليها روحنا ﴾ اى جبريل فانه كان روحانيا فاطلق عليه الروح للطافته مثله ولان الدين يحيى به * وقال بعض الكبار جبرائيل هو الروح حقيقة باعتبار حقيقته المجردة مجازا باعتبار صورته المثالية ومن خصائص الارواح المجردة التى من صفاتها الذاتية الحياة ومن شأنها التمثل بالصور المثالية لانها لاتمس شيأ فى حال تمثلها الاحيى ذلك الشيء وسرت منها الحياة فيه ولذا قبض

السامرى قبضة تراب من أثر براق جبرائيل فنبذها فى صورة العجل المتخذة من حلى القوم فصار العجل بسراية الحياة فيه وقيل سماه روحا مجازا محبة له وتقريبا كقولك انت روحى لمن تحب ﴿ فتمثل لها ﴾ [يس متمثل شد جبريل برای مریم] يعنى فتشبه لاجلها فانتصاب قوله ﴿ بشرا ﴾ على انه مفعول به ﴿ سويا ﴾ تام الخلق كامل البنية لم ينقد من حسان نموت الآدمية شيأ وذلك لتستأنس بكلامه وتتلقى منه مايلقى اليها من كماله تعالى اذ لو بدا لها على الصورة الملكية لنفرت منه ولم تستطع استماع كلامه ولانه جاء للنفخ المنتج للبشر فتمثل بشرا ولو جاء على صورة الملك لجاء عيسى على صورة الروحانيين كما يخفى * وفيه اشارة الى ان القربان بعد الطهور التام اطهر والولد اذن انجب فافهم ﴿ وفى التأويلات الروح هو نور كلمة الله التى يعبر عنها بقوله كن وانما سمى نور كلمته روحا لانه به يحيى القلوب الميتة كما قال (أومن كان ميتا فاحييناه) الآية فتارة يعبر عن الروح بالنور وتارة يعبر عن النور بالروح كقوله (وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا) الآية فارسل الله الى مريم نور كلمة كن فتمثل لها بشرا سويا كما تمثل نور التوحيد بحروف لااله الاالله والذى يدل على ان عيسى من نور الكلمة قوله تعالى (وكلمته القاها الى مريم وروح منه) اى نور من لقائه فلما تمثلت الكلمة بالبشر انكرتها مريم ولم تعرفها فاستعاذت بالله منه ﴿ قالت انى اعوذ بالرحمن منك ﴾ باشاب ذكره تعالى بعنوان الرحمانية للمبالغة فى العياذ به تعالى واستجلاب آثار الرحمة الخاصة التى هى العصمة مما دهمها * قال فى الكشاف دل على عفافها وورعها انها تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة ﴿ ان كنت تقيا ﴾ تتقى الله وتبالى بالاستعاذة به وجواب الشرط محذوف ثقة بدلالة السياق عليه اى فانى عائذة به * وقال الكاشفى [يعنى تومتقى ومتورعى من ازتو پرهيز ميكنم وپناه بحق ميبرم فكيف كه چنين نباشى] * قال الشيخ فى تفسيره وانما قالت ذلك لان التقى يتعظ بالله ويخاف والفاسق يخوف بالسلطان والمنافق يخوف بالناس كما قال فى التأويلات النجمية يعنى انك ان كنت تقيا من اهل الدين تعرف الرحمن فلا تقربنى بسوء ذى به وان كنت شقيا لاتعرف الرحمن فاتعوذ منك بالحق فاجابها ﴿ قال انما انا رسول ربك ﴾ يريد انى لست ممن يتوقع منه ماتوهمت من الشر وانما انا رسول ربك الذى استعذت به ﴿ لاهب لك غلاما ﴾ اى لاكون سببا فى هبته بالنفخ فى الدرع ﴿ زكيا ﴾ طاهرا من الذنوب ولوث الظلمة النفسانية الانسانية ﴿ قالت ﴾ استبعادا ظاهرا اى متعجبة من حيث العادة لا مستبعدة من حيث القدرة ﴿ أنى يكون لى ﴾ [چگونه بود مرا] ﴿ غلام ﴾ كاوصف ﴿ ولم يمسسنى بشر ﴾ اى والحال انه لم يباشرنى بالنكاح رجل فان المس كناية عن الوطئ الحلال اما الزنى فانما يقال فيه بها او خبر اوزنى وانما قالى بشر مبالغة فى بيان تنزهها عن مبادى الولادة ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ لم أك بغيا ﴾ فعول بمعنى الفاعل اصله بغويا * قال الشيخ فى تفسيره ولم يقل بغية لانه وصف غالب على المؤنث كحائض اى فاجرة تبغى الرجال. وبالفارسية [زناكار وجوينده فجور] يريد نفى الوطئ مطلقا وان الولد اما من النكاح الحلال او الحرام اما الحلال فلانها لم تمسها بشر واما الحرام فلانها لم تك بغيا فاذا انتفى السببان جميعا انتفى الولد ﴿ وفى التأويلات

النجمية (ولم يمسسنى بشر) قبل هذا (ولم اك بغيا) ليمسنى بشر بعد هذا بالزنى او بالنكاح لانى حرة محرم على الزوج ﴿ قال كذلك ﴾ اى الامر كما قلت. وبالفارسية [يعنى جنين است كه تو ميكوئى هيچ كس بنكاح وسفاح ترا مس نكرده است] فاما ﴿ قال ربك ﴾ الذى ارسلنى اليك ﴿ هو ﴾ اى ماذكرت من هبة الغلام من غير ان يمسك بشر اصلا ﴿ على ﴾ خاصة ﴿ هين ﴾ يسير وان كان مستحيلا عادة لما انى لا احتاج الى الاسباب والوسائط ﴿ وفى التأويلات النجمية (قال كذلك) الذى تقولين ولكن (قال ربك هو على هين) ان اخلق ولدا من غير ماء منىّ والد فانى اخلقه من نور كلمة كن كما قال تعالى (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) ﴿ ولنجعله ﴾ اى ونفعل ذلك لنجعل وهب الغلام ﴿ آية للناس ﴾ وبرهانا يستدلون بها على كمال قدرتنا فالواو اعتراضية اولتبيين به عظم قدرتنا ولنجعله الخ ﴿ وفى التأويلات النجمية (آية) اى دلالة على قدرتى بانى قادر على ان اخلق ولدا من غير اب كما انى خلقت آدم من غير اب وام وخلقت حواء من غير ام ﴿ ورحمة ﴾ عظيمة كائنة ﴿ منا ﴾ عليهم يهتدون بهدايته ويسترشدون بارشاده وبين قوله (ورحمة منا) وقوله (يدخل من يشاء فى رحمته) فرق عظيم وهو انه تعالى اذا ادخل عبدا فى رحمته يرحمه ويدخله الجنة ومن جعله رحمة منه يجعله متصفا بصفته وكذا بين قوله (رحمة منا) وقوله فى حق نبينا عليه السلام (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) ابدا اماقى الدنيا فبان لا ينسخ دينه واما فى الآخرة فبان يكون الخلق محتاجين الى شفاعته حتى ابراهيم عليه السلام فافهم جدا كذا فى التأويلات النجمية ﴿ وكان ﴾ خلقه بلا فحل ﴿ امرا مقضيا ﴾ قضيت به فى سابق علمى وحكمت بوقوعه لامحالة فيمتنع خلافه فلا فائدة فى الحزن وهو معنى قوله (من عرف سر الله فى القدر هانت عليه المصائب) يقول الفقير وذلك ان العلم تابع للمعلوم فكل مايقتضيه من الاحوال فالله تعالى يظهره بحكمته وخلق عيسى عليه السلام على الصفة المذكورة كان فى الازل بمقتضى الحكمة القديمة مقدرا لجميع الاعيان ومايتبعها من الاحوال المختلفة داخلة تحت الحكمة فمن كوشف عن سر هذا المقام هانت عليه المصائب والآلام اذ كل مانبت فى مزرعة الوجود الخارجى فهو من بذر الحكم الازلى على حسب تفاوت الاستعدادات كتفاوت المزارع فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه : قال الحافظ

تمى كنم كه اير رحمت دوست * بكشت زار جكر تشنكان نداد تمى

اى لاأشكى من هذا المعنى فانه من مقتضى ذاتى : وقال

درين جمن مكنم سرزنش بخود روبى * جنانكه پرورشم ميدهند ومير ويم

اى لاتثريب على فى هذا المعنى فانه من قضاء الله تعالى* قال الامام ابو القاسم القشيرى قدس سره سمعت استاذ ابا على الدقاق يقول فى آخر عمره وقد اشتدت به العلة من امارات التأييد حفظ التوحيد فى اوقات الحكم ثم قال كالمفسر لفعله مفسرا لما كان فيه من حاله هو ان يقرض بمقاريض القدرة فى امضاء الاحكام قطعة قطعة وانت شاكر حامد انتهى * فقصة مريم من جملة احكام الله تعالى ولذا عرفت الحال لانها كانت صديقة وصبرت على

اذى القوم وشماتتهم وفى الحديث (اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضى اصطفاه) فالواجب على العبد الحمد على البلية لما تضمنته من النعمة فان فقد الصبر وكلاهما من طريق العبودية واذا وقف مع الجزع المستفاد من وجود الشفقة على نفسه فهو من غاية الهوى * قال احمد بن حضرويه قدس سره الطريق واضح والدليل لائح والداعى قداسمع فما التحير بعد هذا الامن العمى وفى الحديث خطابا لابن عباس رضى الله عنهما (ان استطعت ان تعمل لله بالرضى فى اليقين فافعل والا ففى الصبر على ماتكره خير كثير)* قال فى شرح الحكم العطائية ثم اذا تأملت ظهر لك ان التحقق بالمعرفة منطو فى وجود البلايا اذ ليست المعرفة الا تحقق اوصافه تعالى حتى يفنى فى اوصافه كل شئ من وجودك فلا يبقى لك عز مع عزه ولاغنى مع غناه ولاقدرة مع قدرته ولاقوة مع قوته وهذا يتحقق لك بوجود البلية اذهى مشعرة بقهر الربوبية فافهم هذا وفقنا الله واياكم للتحقق بحقيقة الحال والتمكن فى مقام الصبر والحمد على جميع الاحوال : وفى المثنوى

صد هزاران كيميا حق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد

وذلك لان بالبلاء تحترق الاوصاف الرديئة الخلقية وبالصبر يحصل الاخلاق الالهية والصفات الحقية ﴿فحملته﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما فاطمأنت مريم الى قول جبريل فدنا منها فنفخ فى جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت عيسى عقيب النفخ * يقول الفقير وصول النفخ الى الجوف لايحتاج الى منفذ من المنافذ كالفم ونحوه ألاترى ان الروح حين دخل جسد آدم دخل من اليافوخ وهو وسط الرأس اذا اشتد وقبل استداده كافى رأس الطفل يقال له الفادية بالفاء ثم نزل الى العينين ثم الى الفم ثم الى سائر الاعضاء * واعلم ان لعيسى عليه السلام جهة جسمانية وجهة روحانية واحدية جمع للجهتين فاذا نظر الى جهة الجسمانية يظن انه تكون من ماء مريم واذا نظر الى جهة الروحانية وآثارها من احياء الموتى وخلق الطير من الطين يحكم انه من نفخ جبريل واذا نظر الى احدية جمعها يقال انه تكون منهما فالتحقيق ان الملك لما تمثل لها بشرا سويا نزل الماء منها الى الرحم لشدة اللذة بالنظر اليه فتكون عيسى من ذلك الماء المتولد عن النفخ الموجب للذة منها فهو من ماء امه فقط خلافا للطبيعيين فانهم يشكرون وجود الولد من ماء احد الزوجين دون الآخر * فان قلت قد ثبت ان ماء الرجل يكون منه العظم والعصب وماء المرأة يكون منه اللحم والدم فكيف جاء عيسى مركبا من هذه الاجزاء * قلت خروجه على الصورة البشرية كامل الاجزاء انما هو من اجل امه لان ماءها محقق ومن اجل تمثل جبريل فى صورة البشر فانه انما مثل فى صورة البشر حتى لايقع التكوين فى هذا النوع الانسانى الا على الحكم المعتاد الذى جرت به العادة غالبا وهو تولده من شخصين انسانين وقد توهمت فى النفخ الماء فحصل الماء المتوهم ايضا ووجود بعض الاشياء قد يترتب على توهمه كترتب السقوط عن الجذع على توهمه ولاجل تكونه من نفخ جبريل طالت اقامته فى صورة البشر لان للارواح صفة البقاء ـ روى ـ ان مولد عيسى عليه السلام كان قبل مولد نبينا عليه السلام بخمسمائة وخمس وخمسين سنة وقد بقى بعد

وسينزل ويدعو الناس الى دين نبينا عليه السلام * قال بعض الكبار لولم يتمثل جبريل عند النفخ بالصورة البشرية لظهر عيسى على صورة الروحانيين ولو نفخ فيها وقت الاستعاذة على الحالة التى كانت عليها من تحرج صدرها وضجرها لتخيلها انه بشر يريد مواقعتها على وجه لايجوز فى الشرائع فخرج عيسى بحيث لايطيقه احد لشكاسة خلقه اى رداءته لسراية حال امه فيه لان الولد انما يتكون بحسب ماغلب على الوالدين من المعانى النفسانية والصور الجسمانية * نقل فى الاخبار ان امرأة ولدت ولدا صورته صورة البشر وجسمه جسم الحية فلما سئلت عنها اخبرت انها رأت حية عند المواقعة * وان امرأة ولدت ولدا له اعين اربع ورجلاء كرجل الدب وكانت قبطية جامعها زوجها وهى ناظرة الى دين كانا عند زوجها فلما قال لها جبريل ﴿ انما انا رسول ربك ﴾ جئت من عنده ﴿ لاهب لك غلاما زكيا ﴾ انبسطت عن ذلك القبض لما عرفت انه مرسل اليها من عند ربها وانشرح صدرها لما تذكرت بشارة ربها اياها بعيسى ﴿ اذ قالت الملائكة يامريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين ﴾ فنفخ فيها فى حين الانبساط والانشراح فخرج عيسى منبسطا منشرح الصدر لسراية حال امه فيه . ولذا قالوا يتفكر عند الجماع الاقوياء ويمثل بين عينيه صورة رجل على احسن خلقة واقوم جثة وافضل خلق وأكمل حال قالوا حملته وسنها وقت ثلاث عشرة سنة وقد حاضت حيضتين قبل ان تحمل . واختلف فى مدة حملها كما اختلف فى مدة حمل آمنة والدة النبى عليه السلام * ففى رواية عن ابن عباس كانت مدة الحمل والولادة ساعة واحدة وحمله بعضهم اصح لان عيسى كان مبدعا ولم يكن من نطفة يدور فى ادوار الخلقة ويؤيده عطف قوله ﴿ فانتبذت به ﴾ بالفاء التعقيبية * يقول الفقير القول بان مثل هذه الفاء قد يدل على ترتيب الحكم وعدم تكونه من نطفة ظاهر البطلان لانه من ماء محقق وماء متوهم كما سبق وكونه من المبدعات بلاسبب ظاهر لايستلزم ان يكون جميع احواله بطريق خرق العادة * وفى رواية اخرى عنه كانت تسعة اشهر كحمل اكثر النساء اذلو كان اقل لذكرهنا فى جملة مدائحها وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية الا عيسى وكان ذلك آية اخرى * قال الحكماء فى بيان سبب ذلك ان الولد عند استكماله سبعة اشهر يتحرك للخروج حركة عنيفة اقوى من حركته فى الشهر السادس فان خرج عاش وان لم يخرج استراح فى البطن عقيب تلك الحركة المضعفة فلا يتحرك فى الشهر الثامن ولذلك تقل حركته فى البطن فى ذلك الشهر فاذا تحرك للخروج وخرج فقد ضعف غاية الضعف فلا يعيش لاستدلاء حركتين مضعفتين له مع ضعفه * وفى كلام الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره ان للثمانية سورة فى نجوم المنازل ولهذا كان المولود اذا ولد فى الشهر الثامن يموت ولا يعيش وعلى فرض ان يعيش يكون معلولا لا ينتفع بنفسه وذلك لان الشهر الثامن يغلب فيه على الجنين البرد واليبس وهو طبع الموت ﴿ فانتبذت به ﴾ الباء للملابسة والجار والمجرور فى حيز النصب على الحالية اى فاعتزلت ملتبسة به اى وهو فى بطنها كقوله تنبت بالدهن اى تنبت ودهنها فيها ﴿ مكانا قصيا ﴾ مفعول انتبذت على تضمين معنى الاتيان كما سبق اى اتت مكانا بعيدا من اهلها * قال الكاشفى

[مكان دور از شهر ايليا كويند بكوهى رفت درجانب شرقى ازشهر بابوادى بيت لحم كه شش ميل دور بود از ايليا] وعن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث الاسراء (فقال لى جبريل انزل فصل فصليت فقال أتدرى اين صليت صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى ابن مريم) وهو حديث صحيح اوحسن رواه النسأى والبيهقى فى دلائل النبوة اواقصى الدار وهوالانسب لقصر مدة الحمل كما فى الارشاد* وقال فى قصص الانبيا لما دنت ولادة مريم خرجت فى جوف الليل من منزل زكريا الى خارج بيت المقدس واحبت ان لايعلم بها زكريا ولاغيره ﴿ فاجاءها ﴾ تعدية جاء بالهمزة اى جاء بها واضطرها ﴿ المخاض ﴾ وجع الولادة . وبالفارسية [درد زادن] يقال مخضت المرأة اذا تحرك الولد فى بطنها للخروج ﴿ الى جذع النخلة ﴾ لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة اذلم تكن لها قابلة تعينها * وقال فى القصص رأت نخلة يابسة فى جوف الليل مخضت عند اصلها ﴿ وفى التأويلات النجمية (فاجاءها المخاض الى جذع النخلة) لاظهار المعجزة فى الجذع انتهى * والجذع مابين العرق والغصن اى اسفلها مادون الرأس الذى عليه الثمر وكانت نخلة يابسة لارأس لها ولاخضرة وكان الوقت شتاء ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها من آياته مايسكن روعتها فان النخلة اليابسة التى لارأس لها قدتمرت فى الشتاء وهى الى شئ صبرا على البرد وتمرها انما هو من جارها بعد اللقاح والجار رأس النخلة وهو شئ ابيض لين وليطعمها الرطب الذى هوخرست النساء الموافقة لهاواطرسة بالباء طعام النفساء وبدونها طعام الولادة ﴿ قالت ياليتنى مت ﴾ [كفت كاشكى من مردمى] وهو بكسر الميم من مات يمات كخفت وقرئ بضمها من مات يموت ﴿ قبل هذا ﴾ اليوم اوهذا الامر كما فى الجلالين وانما قالته مع انها كانت تعلم ماجرى بينها وبين جبريل من الوعد الكريم استحياء من الناس على حكم العادة البشرية لاكراهة لحكم الله وخوفا من ملامتهم وحذرا من وقوع الناس فى المعصية بما تكلموا فيها اوجريا على سنن الصالحين عند اشتداد الامر عليهم كما روى عن عمر رضى الله عنه انه اخذتبنة من الارض فقال ياليتنى هذه التبنة ولم اكن شيأ وعن بلال نه قال ليت بلالا لم تلده امه

فقولى تارة يارب زدنى * واخرى ليت امى لم تلدنى

﴿ وفى التأويلات النجمية (قبل هذا) اى قبل هذا الحمل فانه بسبب حملى وولدى يدخل الناس خلقا عظيما لان بعضهم يتهمنى بالزنى وبعضهم يتهم ولدى بابن الله ﴿ وكنت ﴾ [وبودمى] ﴿ نسيا ﴾ شيأ حقيرا شانه ان ينسى ولايعتد به اصلا ﴿ منسيا ﴾ لايخطر ببال احد من الناس وهو نعت للمبالغة ﴿ وفى التأويلات (نسيا منسيا) فى العدم لايذكرنى الله بالايجاد * وقال الكاشفى [يعنى هيچكس مرا نداننسى وازمن حساب نداشتى وحال آنكه همه اخبار بيت المقدس مرا مى شناسند كه دختر امام ايشانم دركفالت زكريا بوده ام وهنوز بكارت من زائل نشده وشوهرى نكرده ام واكنون فرزند مى زايم وازخجالت آن حال نمى دانم چه كنم]

هرچند بروى كار درمينكرم * محنت زدهٔ چوخود نمى بينم من

﴿ فناديها ﴾ اى جبرائيل حين سمع جزعها لان عيسى لم يتكلم حتى اتت به قومها

﴿ من تحتها ﴾ من مكان اسفل منها تحت الاكمة * وقال فى القصص من تحت النخلة * وفى الاسئلة المقحمة قرئ بفتح الميم يعنى به عيسى لما خرج من البطن ناداها ﴿ ان لا تحزنى ﴾ ان مفسرة بمعنى اى لا تحزنى بولادة عيسى وبمكان القحط [وتمنى مرك مكن] او مصدرية على حذف الباء تقديره بان لا تحزنى . والحزن غم يلحق لوقوعه من فوات نافع او حصول ضار ﴿ قد جعل ربك تحتك ﴾ اى فى مكان اسفل منك ﴿ سريا ﴾ نهرا صغيرا على ما فسره النبى عليه السلام * قال ابن عباس رضى الله عنهما ان جبريل ضرب برجله الارض فظهرت عين ماء عذب فجرى جدولا * وقال بعض ارباب الحقيقة انبأ عيسى عن نبوته فى المهد بقوله ﴿ آتانى الكتاب وجعلنى نبيا ﴾ وفى بطن امه بقوله ﴿ لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا ﴾ اى سيدا على القوم بالنبوة انتهى * فيكون من السرو وهو السؤدد ﴿ وهزى ﴾ هز الشئ تحريكه الى الجهات المتقابلة تحريكا عنيفا متداركا والمراد ههنا ما مكان منه بطريق الجذب والدفع لقوله ﴿ اليك ﴾ اى الى جهتك ﴿ بجذع النخلة ﴾ الباء صلة للتأكيد كما فى قوله تعالى ﴿ ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ﴾ قال الفراء تقول العرب هزه وهز به ﴿ تساقط ﴾ اى تسقط النخلة ﴿ عليك ﴾ اسقاطا متواترا حسب تواتر الهز ﴿ رطبا ﴾ [خرمای تازه] ﴿ جنيا ﴾ وهو ماقطع قبل يبسه فعيل بمعنى مفعول اى رطبا مجنيا اى صالحا للاجتناء قد بلغ الغاية * قال فى الاسئلة المقحمة كيف امرها بهز النخلة ههنا وقبل ذلك كان زكريا يجد رزقها فى المحراب فالجواب انها فى حالة الطفولية كانت بلاعلاقة اوجبت العناء والمشقة * وقال فى اسئلة الحكم ما الحكمة فى امرها بالهز قيل لانها تعجبت من ولد بغير اب فاراها الرطب من نخل يابس آية منه تعالى كيلا تتعجب منه . واما سر كون الآية فى النخلة فلانها خلقت من طينة آدم وفيها نسبة معنوية لحقيقة الانسانية دون غيرها لعدم حصولها بغير زوج ذكر يسعى بالتأبير وقال لم اجرى الله النهر بغير سعى مريم و لم يعطها الرطب الا بسعيها قيل لان الرطب غذاء وشهوة والماء سبب للطهارة والخدمة وقيل ثمرة الرطب صورة العمل الكسبى والماء صورة سر الفيض الالهى فاجرى كل شئ فى منزله ومقامه لان كل كرامة صورة عمل السالك اذا تحقق وتخلق به وقيل جرت عادة الله تعالى فى الرطب باسباب التعمل كالغرس والسقى والتأبير والماء ليس له سبب ارضى بل هو وهبى سماوى ولذا اجرى النهر لمريم بغير سبب ﴿ فكلى ﴾ من ذلك الرطب ﴿ واشربى ﴾ من ماء السرى وكان ذلك ارهاصا لعيسى او كرامة لامه وليس بمعجزة لفقد شرطها وهو التحدى كما فى بحر العلوم * قال الامام فى تفسيره قدم الاكل لان حاجتها اليه اشد من حاجتها الى الماء لكثرة ماسال منها من الدماء * فان قيل مضرة الجوف اشد لانه الم الروح والجوع والعطش الم البدن ونقل انه اجيع شاة ثم قدم اليها العلف وربط عندها ذئب فلم تأكل ثم ابعد الذئب وكسر رجلها فتناولت فدل على ان الم الخوف اشد فلم اخر الله سبحانه دفع ضرره * قلنا كان الخوف قليلا لبشارة جبريل فلم يحتج الى التذكير مرة اخرى انتهى . قالوا التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت وكذلك التحنيك وهو بالفارسية [كام كودك بمالیدن] يقال حنك الصبى مضغ تمرا اوغيره فدلكه بحنكه وقالوا كان من

العجوة وهي بالحجاز ام التمر كما في القاموس وفي الحديث (اذا ولدت امرأة فليكن اول ما تأكل الرطب فان لم يكن رطب فتمر فانه لو كان شئ افضل منه لاطعمه الله تعالى مريم بنت عمران حين ولدت عيسى) * قال الربيع بن خيثم ما للنفساء عندي خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل ﴿ وقرى عينا ﴾ وطيبي نفسا وارفضي عنها ما احزنك واهمك فان الله تعالى قد نزه ساحتك بالخوارق من جري النهر واخضرار النخلة اليابسة واثمارها قبل وقتها لانهم اذا رأوا ذلك لم يستبعدوا ولادة ولد بلا فحل واشتقاقه من القرار فان العين اذا رأت ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره يقال اقر الله عينيك اى صادف فؤادك ما يرضيك فيقر عينك من النظر الى غيره * قال في القاموس قرت عينه تقر بالكسر والفتح قرة ويضم وقرورا بردت وانقطع بكاؤها اورأت ماكانت متشوفة اليه انتهى * اومن القر بالضم وهو البرد فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين وسخنة العين للمحبوب والمكروه * وقال الكاشفي [وقرى عينا وروشن ساز چشم را بفرزند يا خود بسبز شدن درخت وبر دادن او كه مناسبت بحال تو دارد چه آنكه قادر است براظهار خرما از درخت يابس قدرت دارد بر ايجاد ولد ازمادر بي پدر وحق سبحانه ملائكه فرستاد تا بكردمريم در آمدند وچون عيسى عليه السلام متولد شد اورا فراگرفته بشستند ودرحرير بهشت بپيچيده درکنار مريم نهادند] قالوا ما من مولود يستهل غيره [ونداء رسيد] ﴿ فاما ترين من البشر احدا ﴾ اى فان ترى آدميا كائنا من كان وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط وهي بمنزلة لام القسم في انها اذا دخلت على الفعل دخلت معها النون المؤكدة ﴿ فقولي ﴾ له ان استنطقك اى سألك على ولدك [يعنى پرسند اين فرزند از كجاست] ولامك عليه ﴿ انى نذرت ﴾ اوجبت على نفسي ﴿ للرحمن صوما ﴾ اى صمتا او صياما وكان صيام المجتهدين من بني اسرائيل بالامساك عن الطعام والكلام حتى يمسي وقد نسخ في هذه الامة لانه عليه السلام نهى عن صوم الصمت * قال في ابكار الافكار السكوت في وقته صفة الرجال كما ان النطق في موضعه شرف الخصال

اكرچه پيش خردمند خامشي ادبست * بوقت مصلحت آن به كه درسخن كوشي
دوچيز طيرهٔ عقلست دم فرو بستن * بوقت گفتن وگفتن بوقت خاموشي

* واما ايثار اصحاب المجاهدة السكوت فلعلمهم بما في الكلام من حظ النفس واظهار صفات المدح والميل الى حسن النطق * فاما صمت الجاهلية فنهي عنه كما ورد لا يتم بعد الاحتلام ولا صمات يوم الى الليل فكان اهل الجاهلية من تسكهم اعتكاف يوم وليلة بالصمات فنهوا في الاسلام عن ذلك وامروا بالحديث بالخير والذكر * يقول الفقير ان المنهي عنه هو السكوت مطلقا . واما السكوت عن كلام الناس مع ملازمة الذكر فمقبول بل مأمور به ولذا جعل دوام السكوت احد الشرائط الثمان فصحة الانقطاع وفائدة السلوك انما تحصل به وباخواته ﴿ فلن أكلم اليوم انسيا ﴾ [پس سخن نخواهم گفت امروز باهيچ آدمى بلكه باملائكه واحق سخن ميكويم ومناجات ميكنم] امرت بان تخبر بنذرها بالاشارة فالمعنى قولي ذلك بالاشارة لا باللفظ * قال الفراء العرب تسمي كل وصل الى الانسان كلاما بأي طريق وصل ما لم يؤكد بالمصدر

فاذا اكد لم يكن الا حقيقة الكلام وانما امرت بذلك لكراهة مجادلة السفهاء ومناقلتهم والاكتفاء بكلام عيسى انه قاطع لطعن الطاعن والرائب فى براءة ساحتها وذلك ان الله تعالى اراد ان يظهر براءتها من جهة عيسى فتكلم ببراءة امه وهو فى المهد وفيه ان السكوت عن السفيه واجب ومن اذل الناس سفيه لم يجد مسافها : قال الصائب

دوجنك ميكند لب خاموش كار تيغ * داد جواب مردم نادان جه لازمست

و قال

باكران جانان مكو حرف كران تانشنوى * كوه در رد صدا بى اختيار افتاده است

ومن بلاغات الزمخشرى ما قدع السفيه بمثل الاعراض ومااطلق عنانه بمثل العراض سورة السفيه تكسرها الحلماء والنار المضطرمة بطفئها الماء يعنى ان سورة السفيه كالنار المضطرمة ولايطفأها الا الحلم كما لايطفئ النار الا الماء والنار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله * وفى الآية اشارة الى الصوم عن الالتفات لغير الله تعالى كما قال بعض الكبار الدنيا يوم ولنا فيه صوم ولايكون افطاره الا على مشاهدة الجمال * فعلى السالك ان ينقطع عن عالم الناسوت و يقطع لسانه عن غير ذكر اللاهوت حتى يحصل قطع الطريق والوصول الى منزل التحقيق وكما ان مريم هزت النخلة فاسقطت عليها رطبا جنيا فكذا مريم القلب اذا هزت نخلة الذكر وهى كلمة « لااله الاالله » تسقط عليها من المشاهدات الربانية والمكاشفات الالهية مايه يحصل التمتعات التى هى مشارب الرجال البالغين كما كان حال النبى صلى الله عليه وسلم يقول (ابيت عند ربى يطعمنى و يسقينى) اللهم اجعلنا من الذين كوشفوا عن وجه حقيقة الحال ووصلوا الى تجليات الجمال والجلال ﴿ فأتت به قومها ﴾ والباء بمعنى مع اى جاءتهم مع ولدها راجعة اليهم عند ماطهرت من نفاسها وجعلها الكاشفى للتعدية حيث قال [بس آورد مريم عيسى را] * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انها خرجت من عندهم حين شرقت الشمس وجاءتهم عند الظهر ومعها صبى ﴿ تحمله ﴾ فى موقع الحال اى حاملة له ـ روى ـ ان زكريا افتقد مريم فلم يجدها فى محرابها فاغتم غما شديدا وقال لابن خالها يوسف اخرج فى طلبها فخرج يقص اثرها حتى لقيها تحت النخلة فلما رجعت الى قومها وهم اهل بيت صالحون وزكريا جالس معهم بكوا وحزنوا ثم ﴿ قالوا ﴾ مو بخين لها ﴿ يامريم لقد جئت شيأ ﴾ على حذف الباء من شيأ ومآله فعلت شيأ ﴿ فريا ﴾ اى عظيما بديعا منكرا مقطوعا بكذبه من فرى الجلد اذا قطعه . والفرية بالكسر الكذب والفرى الامر المختلق المصنوع اوالعظيم وهو يفرى الفرى يأتى بالعجب فى عمله . وفى الاختزى انه من الاضداد يجئ بمعنى الامر الصالح والسيئ * قال الكاشفى [چيزى شكفت يا زشت كه در ميان اهل بيت مثل اين واقع نبوده] ﴿ يا اخت هرون ﴾ روى عن النبى عليه السلام انهم انما عنوا به هارون النبى السلام وكانت من اعقاب من كان معه فى مرتبة الاخوة وذلك بان تكون من اخت هارون اواخيه وكان بينها وبينه الف وثمانمائة سنة وقيل كان هارون اخاها من ابيها وكان رجلا صالحا وقيل هو اخو موسى نسبت اليه بالاخوة لانها من ولده كما يقال يا اخا العرب اى ياواحدا منهم

﴿ ماكان ابوك ﴾ عمران ﴿ امرأ سوء ﴾ المرء مع الف الوصل الانسان اوالرجل ولايجمع من لفظه كما فى القاموس. وسوء بفتح السين وباضافة امرأ اليه وهى اكثر استعمالا من الصفة والمعنى ماكان عمران زانيا قاله ابن عباس رضى الله عنهما * قال الكاشفى [نبود پدر تو عمران مردى بد بلكه مردى كه مسجد اقصارا اشرف احبار بود] ﴿ وماكانت امك ﴾ حنة بنت فاقوذ ﴿ بغيا ﴾ زانية فمن اين لك هذا الولد من غير زوج وهو تقرير لكون ماجاءت به فريا منكرا وتنبيه على ان ارتكاب الفواحش من اولاد الصالحين افحش * واعلم ان المعتاد من اهل الزمان اذا اظهر الله فى كل زمان نبيا اووليا يخصه بمعجزة اوكرامة ان ينكر عليه اكثرهم وينسبوه الى الجنون والضلالة والافتراء والكذب والسحر وامثالها واما الاقلون فيعرفون ان من سافر عن منزل الجمهور فانه يرجع عن سفره ومعه من العلوم الغريبة والاحوال العجيبة مالم يألف بها العقول ولم يشاهدها الانظار فلا يرجعون بالرد عليه بل بالاعتقاد : وفى المثنوى

مغزدا خالى كن از انكار يار * تا كه ريحان يابد از كلزار يار

تابيابى بوى خلد ازيار من * چون محمد بوى رحمان ازيمن

﴿ فاشارت اليه ﴾ اى الى عيسى ان كلوه ليجيبكم ويكون كلامه حجة لى والظاهر انها حينئذ بنت نذرها وانها بمعزل عن محاورة الانس ﴿ قالوا ﴾ منكرين لجوابها ﴿ كيف نكلم ﴾ نحدث ﴿ من كان فى المهد ﴾ [در كهواره يعنى درخور كهواره] ﴿ صبيا ﴾ ولم نعهد فيما سلف صبيا رضيعا فى الحجر يكلمه عاقل لانه لاقدرة له على فهم الخطاب ورد الجواب وكان لايقاع مضمون الجملة فى زمان ماض مبهم صالح لقريبه وبعيده وهوههنا لقريبه خاصة بدليل انه مسوق للتعجب اوزائدة والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه اوتامة اوداخلة كافى قوله تعالى ﴿ وكان الله عليما حكيما ﴾ * يقول الفقير الظاهر ان كان لتحقيق صباوته فان الماضى دال على التحقق ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فماذا كان بعد ذلك فقيل قال عيسى بلسان فصيح ﴿ انى عبدالله ﴾ اقر على نفسه بالعبودية اول ماتكلم ردا على من يزعم ربوبيته من النصارى وازالة للتهمة عن الله مع افادة ازالة تهمة الزنى عن امه لانه تعالى لايخص الفاجرة بولد مثله * قال الجنيد لست بعبد سوء ولاعبد طمع ولاعبد شهوة وفيه اشارة الى ان افضل اسماء البشرية العبودية * يقول الفقير سمعت من فم حضرة شيخى وسندى روح الله روحه انه قال عبدالله فوق عبدالرحمن وهو فوق عبدالرحيم وهوفوق عبدالكريم ولذا جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله وكذا عبد الحى وعبدالحق اعلى الاسماء وامثالها لان بعض الاسماء الالهية يدل على الذات وبعضها على الصفات وبعضها على الافعال والاولى ارفع من الثانية وهى من الثالثة * قيل كان المستنطق لعيسى زكريا وقد اكرم الله تعالى اربعة من الصبيان باربعة اشياء يوسف بالوحى فى الجب وعيسى بالنطق فى المهد وسليمان بالفهم ويحيى بالحكمة فى الصباوة * واما الفضيلة العظمى والآية الكبرى ان الله تعالى اكرم سيد المرسلين عليه وعليهم السلام فى الصباوة بالسجدة عند الولادة بانه رسول الله وشرح الصدر وختم النبوة وخدمة الملائكة والحور عند ولادته واكرم بالنبوة فى عالم الارواح قبل الولادة والصباوة وكفى بذلك اختصاصا وتفضيلا

شمسهٔ نه مسند وهفت اختران * ختم رسل خواجهٔ پیغمبران

﴿ آتانی الکتاب ﴾ الانجیل ﴿ وجعلنی نبیا وجعلنی ﴾ مع ذلك ﴿ مبارکا ﴾ نفاعا معلما للخیر اخبر عمایکون لامحالة بصیغة الماضی والجمهور علی انعیسی آتاهالله الانجیل والنبوة فیالطفولیة وکان یعقل عقل الرجال کمافیبحر العلوم * یقول الفقیر المشهور انه اوحی الله الیه بعد الثلاثین فتکون رسالته متأخرة عننبوته ﴿ اینما کنت ﴾ حیثما کنت فانه لایتقید باین دون این ﴿ واوصانی بالصلوة ﴾ ای امرنی بها امرا مؤکدا ﴿ والزکوة ﴾ ای زکاةالمال ملکیة * یقول الفقیر الظاهر انالایصاءبها لایستلزم غناء بلهی بالنسبة الی اغنیاء امته وعموم الخطابات الالهیة منسوب الی الانبیاء تهییجا للامة علی الاثمارو الانتهاء ﴿ مادمت حیا ﴾ فیالدنیا * قال فیبحرالعلوم فیه دلالة بینة علی انالعبد مادام حیالایسقط عنه التکالیف والعبادات الظاهرة فالقول بسقوطها کماقال عنبعض الاباحیین کفر وضلال ﴿ وفیالتأویلات النجمیة فیه اشارة الیانه مادام العبد حیا لابدمن مراقبة السر واقامة العبودیة وتزکیة النفس * یقول الفقیر اقامة التکالیف عبودیة وهی امالتزکیة کالمبتدئین واماللشکر کالمنتهین وکلا الامرین لایسقط مادام العبد حیا بالغا فاذاتغیر حاله بالجنون ونحوه فقدعذر ﴿ وبرا ﴾ [مهربان] ﴿ بوالدتی ﴾ عطف علی مبارکا ای جعلنی بارا بها محسنا لطیفا وهواشارة الی انهلافحل ﴿ ولم یجعلنی جبارا ﴾ متکبرا . وبالفارسیة [کردنکشی متعظم که خلق راتکبرکنم وانسانرا برنجانم] ﴿ شقیا ﴾ عاصیالربه ﴿ والسلام علیّ ﴾ [سلام خدای برمنست] ﴿ یوم ولدت ﴾ بلا والد طبیعی ای من طعن الشیطان ﴿ ویوم اموت ﴾ من شدائد الموت ومابعده ﴿ ویوم ابعث حیا ﴾ حال ای من هول القیامة وعذاب النار کماهوعلی یحیی یعنی السلامة منالله وجهت الیّ کماوجهت الی یحیی فیهذه الاحوال الثلاثة العظام علی انالتعریف للعهد والاظهر علیانه للجنس والتعریض باللعن علی اعدائه فانالثبات جنس السلام لنفسه تعریض لاثبات ضده لاضداده کافیقوله تعالی ﴿ والسلام علی من اتبع الهدی ﴾ فانه تعریض بانالعذاب علی من کذب وتولی فلما کلهم عیسی بهذا الکلام ایقنوا ببراءة امه وانها من اهل العصمة والبعد من الریبة ولم یتکلم بعد حتی بلغ سن الکلام * قال فیالاسئلة المقحمة قوله ﴿ یوم ابعث حیا ﴾ یدل علی انالاحیاة فیالقبرلانه ذکر حیاة واحدة والجواب انه ارادبها الدائمة الباقیة بخلاف حیاة القبر انتهی * یقول الفقیر لاشك انحیاة البرزخ علی النصف منحیاة یوم البعث فانالاولی حیاة الروح فقط والثانیة حیاة الروح والجسد معا وهیالمرادة ههنا ولاانقطاع لحیاة الارواح مدخلقت من الابدیات فافهم * ثم انه ذکر فیسلام یحیی وعرف فیسلام عیسی لانالاول من الله والقلیل منه کثیر قال بعضهم قلیلك لایقال له قلیل ولهذا قرأ الحسن اهدنا صراطا مستقیما ای نحن راضون بالقلیل کذا فیبرهان القرآن * قال شیخی وسندی فیکتاب البرقیات له قدس سره انالذاتی بطریق الغیبة فیحق یحیی علیه السلام وبطریق الحکایة فیحق عیسی علیه السلام لان کلامنهما اهل الحقیقة والفناء والکمال الجامع بین الجلال والجمال واهل الشریعة والبقاء والجلال والجمال مندرجون

تحت حيطة الكمال الان الميل الاستعدادى الازلى الى جانب الحقيقة والفناء وكمال الجلال غالب فى جمعية يحيى عليه السلام بحسب الفطرة الالهية الازلية وهذه الغلبة ليست اختيارية بل اضطرارية ازلية حاصلة باستيلاء سلطنة الحقيقة والفناء وكمال الجلال على قلبه وهذا الميل الى جانب الشريعة والبقاء جمال غالب فى جمعية عيسى عليه السلام بحسب الفطرة الالهية الازلية وهذه الغلبة ايضا ليست اختيارية بل اضطرارية حاصلة باستيلاء دولة الشريعة والبقاء وجمال الكمال على قلبه ومقتضى الغلبة اليحياوية السكوت وترك النطق ولذا كان المتكلم فى بيان احواله هو الله تعالى وأتى بطريق الغيبة لانفسه وهو من قبيل من عرف كل لسانه لغلبة الفناء على البقاء وكل من كل لسانه فى معرفة الله فهو على مشرب يحيى ومقتضى الغلبة العيسوية النطق وترك السكوت ولذا كان المتكلم فى بيان احوال نفسه وأتى بطريق الحكاية دون الله تعالى وهو من قبيل من عرف الله طال لسانه لغلبة البقاء على الفناء وكل من طال لسانه فى معرفة الله فهو على مشرب عيسى عليه السلام وحال كل منهما بقضاء الله ورضاه وهما مشتركان فى الجمعية الكبرى مجتمعان فى ميل الاهلية العظمى ومنفردان فى غلبة العليا بان تكون غلبة ميل يحيى عليه السلام الى الفناء وغلبة ميل عيسى عليه السلام الى البقاء ولو اجتمعا فى تلك الغلبة ايضا لما امتاز حال احدهما عن الآخر بل يكون عينا نوعا تعالى الله عن العبث ولذا لم يتجل لاحد بعين مايتجلى به لغيره بل انما يتجلى لكل متجل له بوجه آخر ولهذه الحكمة كان الجلال غالبا فى قلب يحيى والجمال غالبا فى قلب عيسى عليه السلام حتى يكون التجلى لكل منهما بوجه آخر مع احدية اصله وبوجد بينهما فرق بعد الجمع وكل من ورث هذا المقام بعدهما الى يوم القيامة من اولياء الله الكرام يقول الله له بطريق الفيض والالهام السلام عليك يوم ولدت ويوم تموت ويوم تبعث حيا الان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون وهو من قبيل مبشراتهم الدنيوية التى اشير اليها بقوله تعالى (لهم البشرى فى الحيوة الدنيا) الا انهم يكتمون امثاله لكونهم مأمورين بالكتمان وعلمهم بسلامتهم يكفيهم ولاحاجة لهم بعلم غيرهم واما الانبياء عليهم السلام فهم يخبرون بسلامتهم لكونهم شارعين فلابد لغيرهم من العلم بسلامتهم حتى يؤمن ويقبل دعوتهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى * قال فى اسئلة الحكم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مقامهما حيث قال (ان عيسى ويحيى التقيا فقال يحيى لعيسى كأنك قدامنت مكر الله وقال عيسى ليحيى كأنك قد ايست من فضل الله ورحمته فاوحى الله تعالى اليهما ان احبكما الى احسنكما ظنا بى) وكان عاقبة امره فى مقام الجلال ان قتل فلم يزل فاترا دمه حتى قتل من اجله سبعون الفا قصاصا منه فكن فورانه وكان عاقبة امر عيسى فى مقام البسط والجمال ان رفع الى السماء اى الى الملأ الاعلى من مظاهر الجمال فكلاهما فى مقامهما فائزان كاملان انتهى * وفى التأويلات النجمية قوله (ويوم اموت) فيه اشارة الى ان عيسى المعنى المتولد من نفخ الحق فى القلب قابل الموت بسبب غلبات صفات النفس والمعاملات المنتجة منها للايفتر الواصل بانه اذا حى بحياة لايموت المعنى الذى فى قلبه * يقول الفقير

ای بسازنده بمرده مغرور * شده از دائرهٔ زندکی دور
کشت بروی متغیر حالش * زهر شد جلهٔ فیض بالش
ماند دوعین قفا صورت او * کرچه درصورت ظاهر شده رو
درپی نفس بدش هرکه دوید * تانبندارکه سر منزل دید

* قال فی التکملة ولدعیسی علیه السلام فی ایام ملوك الطوائف لمضی خمس وستین سنة من غلبة الاسکندر علی ارض بابل وقیل لاکثر من ذلك وکان حمل مریم به وهی ابنة ثلاث عشرة سنة ونبیُّ عیسی وهو ابن ثلاثین سنة ورفع وهو ابن ثلاث وثلاثین سنة وعاشت مریم بعده ست سنین وخرجت به امه من الشام الی مصر وهو صغیر خوفا علیه من هیردوس الملك وذلك ان ملك فارس علم بمولده لطلوع نجمه فوجهله هدایا من الذهب والمر واللبان فاتت رسله بالهدایا حتی دخلت علی هیردوس فسألوه عنه فلم یعلم به فاخبروه بخبره وبانه یکون نبیا واخبروه بالهدایا فقال لهم لم اهدیتم الذهب قالوا لانه سید المتاع وهو سید اهل زمانه قال لهم ولم اهدیتم المر قالوا لانه یجبر الجرح والکسر وهو یشفی السقام والعلل قال ولم اهدیتم اللبان قالوا لانه یصعد دخانه الی السماء وکذلك هو یرفع الی السماء فخافه هیردوس وقال لهم اذا عرفتم مکانه فعرفونی به فانی راغب فیه راغبتم فیه فلما وجدوه دفعوا الهدایا لمریم وارادوا الرجوع الی هیردوس فبعث الله لهم ملکا وقال لهم انه یرید قتله فرجعوا ولم یلقوا هیردوس وامر الله مریم ان ینتقل به الی مصر ومعها یوسف بن یعقوب النجار فسکنت به فی مصر حتی کان ابن اثنتی عشرة سنة ومات هیردوس فرجعت الی الشام انتهی ـ روی ـ ان مریم سلمت عیسی الی معلمه فعلمه ابجد فقال عیسی أتدری ما « ابجد » قال لا فقال اما الالف فآلاء الله والباء بهاء الله والجیم جلال الله والدال دین الله فقال المعلم احسنت فما « هوز » فقال الهاء هو الله الذی لااله الاهو والواو ویل للمکذبین والزای زبانیة جهنم اعدت للکافرین فقال المعلم احسنت فما « حطی » قال الحاء حطة الخطایا عن المذنبین والطاء شجرة طوبی والیاء یدالله علی خلقه فقال احسنت فما « کلمن » قال الکاف کلام الله واللام لقاء اهل الجنة بعضهم بعضا والمیم ملك الله والنون نور الله فقال احسنت فما « سعفص » قال السین سناء الله والعین علم الله والفاء فعله فی خلقه والصاد صدقه فی اقواله فقال احسنت فما « قرشت » قال القاف قدرة الله والراء ربوبیته والشین مشیئته والتاء تمالی الله عما یشرکون فقال له المعلم احسنت ثم قال لمریم خذی ولدك وانصرفی فانه علمنی مالم اکن اعرفه کذا فی قصص الانبیاء * قیل هذه الکلمات وهی ابجد وهوز وحطی وکلمن وسعفص وقرشت وتخذ وضظغ اسماء ثمانیة ملوك فیما تقدم . وقیل هی اسماء ثمانیة من الفلاسفة . وقیل هذه الکلمات وضعها الیونانیون لضبط الاعداد وتمییز مراتبها کذا فی شرح التقویم * وقال محمد بن طلحة فی العقد الفرید اول من وضع الخط العربی واقامه وصنع حرفه واقسامه ستة اشخاص من طسم کانوا نزولا عند عدنان بن داود وکانت اسماؤهم ابجد وهوز وحطی وکلمن وسعفص وقرشت ووضعوا الکتابة والخط علی اسمائهم فلما وجدوا فی الالفاظ حروفا لیست فی

اسمائهم الحقوها بها وسموها الروادف وهى التاء والحاء والذال والضاد والظاء والعين على حسب مايلحق حروف الجمل هذا تلخيص ماقيل فى ذلك وقيل غيره انتهى ﴿ ذلك ﴾ الذى فصلت نعوته الجليلة ﴿ عيسى ابن مريم ﴾ لامايصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهانى حيث جعله موصوفا باضداد مايصفونه ثم عكس على الحكم ﴿ قول الحق ﴾ قول الثابت والصدق وهو بالنصب على انه مصدر مؤكد لقال انى عبدالله الخ وقوله ذلك عيسى ابن مريم اعتراض ﴿ الذى فيه يمترون ﴾ اى يشكون فان المرية الشك فيقولون هو ابن الله ﴿ ماكان لله ﴾ ماصح وماستقام له تعالى ﴿ ان يتخذ من ولد ﴾ اى ولدا وجاء بمن لتأكيد النفى العام ﴿ سبحانه ﴾ وفى التأويلات النجمية اى جزؤ الوالد كما قال عليه السلام (فاطمة بضعة منى ﴿ سبحانه ﴾ اى تنزه وتعالى تنزيها عن ان يتخذ النصارى لانه ليس للقديم جنس اذلا جنس له ولذلك قالوا لافضل له ﴿ اذا قضى امرا ﴾ اى اراد كونه ﴿ فانما يقول له كن فيكون ﴾ قال لعيسى كن فكان من غير اب والقول ههنا مجاز عن سرعة الايجاد . والمعنى انه تعالى اذا اراد تكوين الاشياء لم تمتنع عليه ووجدت كما ارادها على الفور من غير تأخير فى ذلك كالمأمور المطيع الذى اذا ورد عليه امر الآمر المطاع كان المأمور به ممنوعا لاحبس ولابطاء، وهوالمجاز الذى يسمى التمثيل ﴿ وان الله ربى وربكم فاعبدوه ﴾ من تمام كلام عيسى عطف على قوله (انى عبدالله) داخل تحت القول ﴿ هذا ﴾ الذى ذكرته من التوحيد ﴿ صراط مستقيم ﴾ لايضل سالكه ﴿ فاختلف الاحزاب ﴾ جمع حزب بمعنى الجماعة ﴿ من بينهم ﴾ اى من بين الناس المخاطبين بقوله (ربكم فاعبدوه) وهم القوم المبعوث اليهم فقالت النسطورية هو ابن الله واليعقوبية هوالله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وقالت الملكانية هوعبدالله ونبيه ﷺ وفى التأويلات النجمية اى تحزبوا ثلاث فرق فرقة يعبدون الله بالسير على قدمى الشريعة والطريقة بالعبور على المقامات والوصول الى القربات وهم الاولياء والصديقون وهم اهل الله خاصة وفرقة يعبدون الله على صورة الشريعة واعمالها وهم المؤمنون المسلمون وهم اهل الجنة وفرقة يعبدون الهوى على وفق الطبيعة ويزعمون انهم يعبدون الله كما ان الكفار يعبدون الاصنام ويقولون مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهؤلاء ينكرون على اهل الحق وهم اهل البدع والاهواء والسمعة والنفاق وهم اهل النار ﴿ فويل للذين كفروا ﴾ وهم المختلفون . والويل الهلاك وهو نكرة وقعت مبتدأ وخبره مابعده ونظيره سلام عليك فان اصله منصوب نائب مناب فعله لكنه عدل به الى الرفع على الابتداء للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه ﴿ من مشهد يوم عظيم ﴾ اى من شهود يوم عظيم الهول والحساب والجزاء، وهو يوم القيامة ﴿ اسمع بهم وابصر ﴾ [چه شنوا باشد كافران وچه بينا] وهو تعجب من حدة سمعهم وابصارهم يومئذ ومعناه ان استماعهم وابصارهم للهدى ﴿ يوم يأتوننا ﴾ للحساب والجزاء يوم القيامة جدير بان يتعجب منه بعد ان كانوا فى الدنيا صما وعميا والتعجب استعظام الشئ مع الجهل بسببه ثم استعمل لمجرد الاستعظام ﴿ لكن الظالمون اليوم ﴾ اى فى الدنيا ﴿ فى ضلال مبين ﴾ فى خطأ ظاهر

لايدرك غايته حيث اغفلوا الاستماع والنظر بالكلية حين ينفعهم

عمر مكن ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف

كه فردا پشيمان برآرى خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش

﴿ وانذرهم ﴾ خوفهم يامحمد يعنى الظالمين ﴿ يوم الحسرة ﴾ اى من يوم يتحسر فيه ويتحزن الناس ويندمون قاطبة اما المسيء فعلى اساءته واما المحسن فعلى قلة احسانه ﴿ اذ قضى الامر ﴾ بدل من يوم الحسرة اى فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار ـ وروى ـ ان النبي عليه السلام سئل عن ذلك فقال (حين يجاء بالموت على الصورة الكبش الاملح فيذبح والفريقان ينظرون فينادى المنادى يا اهل الجنة خلود بلاموت ويا اهل النار خلود بلاموت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرح واهل النار غما الى غم) ﴿ وهم فى غفلة ﴾ اى عما يفعل بهم فى الآخرة ﴿ وهم لايؤمنون ﴾ وهما جملتان حاليتان من الضمير المستتر فى قوله تعالى ﴿ فى ضلال مبين ﴾ اى مستقرون فى ذلك وهم فى تينك الحالتين وما بينهما اعتراض ﴿ انا نحن ﴾ تأكيد لانا ﴿ نرث ﴾ نملك ﴿ الارض ومن عليها ﴾ ذكر من تغليبا للعقلاء اى لايبقى لاحد غيرنا عليهم ملك ولاملك وقد سبق فى سورة الحجر مايتعلق بهذه الآية ﴿ والينا يرجعون ﴾ اى يردون للجزاء لاالى غيرنا استقلالا اواشتراكا * اعلم ان الرجوع على نوعين رجوع بالقهر وهو رجوع العوام لان نفوسهم باقية مطمئنة بالدنيا فلايخرجون مما هم عليه الا بالكراهة ورجوع باللطف وهو رجوع الخواص لان نفوسهم فانية غير مطمئنة بالدنيا والعقبى بل بالمولى الاعلى فيخرجون من الدنيا والموت ولقاء الله تعالى احب اليهم من كل شئ. فعلى السالك ان يجتهد فى تحصيل الفناء والبقاء وتكميل الشوق الى اللقاء ويرجع الى الله تعالى قبل ان يرجع فان سر لمن الملك اليوم دائر على هذا

صرصر قهروى ازممكن وحدت بوزيد * حس وخاشاك تعين همه برباد ببرد

هرچه درعرصهٔ امكان بوجود آمده بود * سيل عزت همه را تا عدم آباد ببرد

ولله عباد خوطبوا فصار كلامهم اذنا وشهدوا فصار كلامهم عينا وجدوا فى الرحيل حتى حطوا الرحل عند الملك الجليل

نظرت فى الراحة الكبرى فما رها * تنال الاعلى جنس من التعب

والجد منها بعيد فى تطلبها * فكيف تدرك بالتقصير واللعب

* قال الشيخ ابوالحسن المزين رحمه الله دخلت البادية على التجريد حافيا حاسرا فخطر ببالى انه مادخل بهذه البادية فى هذه السنة احد اشد تجريدا منى فجذبنى اذ ان من ورائى وقال ياجاهل كم تحدث نفسك بالاباطيل فظهر ان النزك والتجرد والرجوع فى الحق على مراتب ولكل سالك خطوة فلايغتر احد بحاله ولايخطر العجب بباله * وعن ابراهيم الخواص قدس سره قال دخلت البادية فاصابتنى شدة فكابدتها وصابرتها فلما دخلت مكة داخلنى شئ من الاعجاب فنادتنى مجوز من الطواف ياابراهيم كنت معك فى البادية فلم اكلك لانى لم ارد ان اشغل سرك عنه الخرج هذا الوسواس عنك فظهر ان التوفيق للرجوع الى الله

انما هو من الله وكل كمال فبحوله وقوته ونصرته ومعونته ﴿ واذكر في الكتاب ابراهيم ﴾ اى اتل يا محمد على قومك في السورة او القرآن قصة ابراهيم وبلغها اياهم كقوله تعالى (واتل عليهم نبأ ابراهيم) وذلك ان اهل الملل كانوا يعترفون بفضله ومشركوا العرب يفتخرون بكونهم من ابنائه فامر الله تعالى حبيبه عليه السلام ان يخبرهم بتوحيده ليقلعوا عن الشرك ﴿ انه كان صديقا ﴾ ملازما للصدق في كل ما يأتي وما يذر مبالغا فيه قائما في جميع الاوقات ﴿ نبيا ﴾ خبر آخر لكان مقيد للاول مخصص له اى كان جامعا بين الصديقية والنبوة وذلك ان الصديقية تلو النبوة ومن شرطها ان لا يكون نبيا الا وهو صديق وليس من شرط الصديق ان يكون نبيا . ولارباب الصدق مراتب صادق وصدوق وصديق فالصادق من صدق في قيامه مع الله بالله وفي الله وهو الفاني عن نفسه والباقي بربه . والفرق بين الرسول والنبي ان الرسول من بعث لتبليغ الاحكام ملكا كان او انسانا بخلاف النبي فانه مختص بالانسان ﴿ اذ قال ﴾ بدل من ابراهيم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها اى اذكر وقت قوله ﴿ لابيه ﴾ آزر متلطفا في الدعوة مسهلا له ﴿ يا ابت ﴾ اى يا ابتي فان التاء عوض عن ياء الاضافة ولذلك لا يجتمعان اى لا يقال يا ابتي ولا يقال يا ابتا لكون الالف بدلا من الياء ﴿ لم تعبد ما لا يسمع ﴾ نداءك وتضرعك لهبه عند عبادتك له وما عبارة عن الصور والتماثيل ولام الاضافة التي دخلت على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك بم وعلام ولم والام ولم وعم حذفت الالف لانها والحرف كشيء واحد وقل استعمال الاصل ﴿ ولا يبصر ﴾ خضوعك وخشوعك بين يديه ﴿ ولا يغني عنك ﴾ اى لا يقدر على ان ينفعك ﴿ شيأ ﴾ لا في الدنيا ولا في الآخرة وهو مصدر اى شيأ من الاغناء وهو القليل منه او مفعول به اى ولا يدفع عنك شيأ من عذاب الله تعالى ﴿ يا ابت اني قد جاءني ﴾ بطريق الوحي ﴿ من العلم ما لم يأتك ﴾ فتبعني ﴿ ولا تستكف عن اتباعي ﴿ اهدك ﴾ [ما نمايم ترا] ﴿ صراطا سويا ﴾ اى مستقيما موصلا الى اعلى المراتب منجيا من الضلال لم يشافهه بالجهل المفرط وان كان في اقصاه ولم يصف نفسه بالعلم الفائق وان كان كذلك بل جعل نفسه في صورة رفيق له في مسير يكون اعرف وذلك من باب الرفق واللطف ﴿ يا ابت لا تعبد الشيطان ﴾ فان عبادتك للاصنام عبادة له اذ هو الذي يزينها لك ويغريك عليها ﴿ ان الشيطان كان للرحمن عصيا ﴾ ومن جملة عصيانه اباؤه عن السجدة ومعلوم ان طاعة العاصي تورث القهر وزوال النعم والتعرض لعنوان الرحمانية لاظهار كمال شناعة عصيانه ﴿ يا ابت اني اخاف ﴾ ان مت على ما انت عليه من متابعة الشيطان وعصيان الرحمن ﴿ ان ﴾ اى من ان ﴿ يمسك ﴾ يصيبك . وبالفارسية [برسيد بتو] ﴿ عذاب ﴾ كائن ﴿ من الرحمن ﴾ وذلك الخوف للمجاملة ﴿ فتكون ﴾ [پس باشي] ﴿ للشيطان وليا ﴾ اى قرينا له في اللعن المخلد او قريبا تليه وليك من الولي وهو القرب ﴿ قال ﴾ استئناف بياني كأنه قيل فاذا قال ابوه عند ما سمع منه هذه النصائح الواجبة القبول فقيل قال مصرا على عناده ﴿ أراغب انت عن آلهتي يا ابراهيم ﴾ اى أمعرض ومنصرف انت عنها بتوجيه الانكار الى نفس الرغبة مع ضرب من التعجب كأن الرغبة عنها مما لا يصدر عن

العاقل فضلا عن ترغيب الغير عنها قدم الخبر على المبتدأ للاهتمام والاولى كونه مبتدأ وانت فاعله سد مسد الخبر لئلا يلزم الفصل بين الصفة ومايتعلق بها وهو عن كذا فى تفسير الشيخ ﴿ لئن لم تنته ﴾ والله لئن لم ترجع عما كنت عليه من النهى عن عبادتها ﴿ لارجمنك ﴾ بالحجارة حتى تموت اوتبعد عنى وقيل باللسان يعنى الشتم والذم ومنه الرجيم المرمى بالمذمن واصل الرجم الرمى بالرجام بالكسر وهى الحجارة ﴿ واهجرنى ﴾ عطف على مادل عليه لارجمنك اى فاحذرنى واتركنى ﴿ مليا ﴾ اى زمانا طويلا سالما منى ولاتكلمنى من الملاوة وهو الدهر ﴿ قال ﴾ ابراهيم وهو استئناف بيانى ﴿ سلام عليك ﴾ [سلام برتو يعنى ميرسم ووداع ميكنم] فهو سلام مفارقة لاسلام لطف واحسان لانه ليس بدعاء له كقوله ﴿سلام عليكم لانبتغى الجاهلين﴾ على طريقة مقابلة السيئة بالحسنة ودل على جواز متاركة المنصوح اذا اظهر اللجاج . والمعنى سلمت منى لا اصيبك بمكروه بعد ولا اشافهك بمايؤذيك ولكن ﴿ سأستغفرلك ربى ﴾ السين للاستقبال اوللمجرد التأكيد اى استدعيه ان ينفرلك بان يوفقك للتوبة ويهديك الى الايمان كما يلوح به تعليل قوله ﴿واغفرلابى﴾ بقوله ﴿انه كان من الضالين﴾ والاستغفار بهذا المعنى للكافر قبل تبين انه يموت على الكفر مما لاريب فى جوازه وانما المحظور استدعاؤه له مع بقائه على الكفر فانه مما لامساغ له عقلا ولانقلا واما الاستغفار له بعد موته على الكفر فلايأباه قضية العقل وانما الذى يمنعه السمع ألايرى الى انه عليه السلام قال لعمه ابى طالب ﴿ لا ازال استغفرلك ما لم أنه عنه ﴾ فنزل قوله تعالى ﴿ ماكان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ﴾ الآية ولااشتباه فى ان هذا الوعد من ابراهيم وكذا قوله ﴿لاستغفرن لك﴾ ومانرتب عليهما من قوله ﴿ واغفرلابى ﴾ انما كان قبل انقطاع رجائه عن ايمانه لعدم تبين امره ﴿ فلما تبين انه عدو لله تبرأ منه ﴾ ﴿ انه كان بى حفيا ﴾ اى بليغا فى البر والالطاف يقال حفيت به بالفت وتحفيت فى اكرامه بالغت ﴿ واعتزلكم ﴾ اى اتباعد عنك وعن قومك بالمهاجرة بدينى حيث لم يؤثر فيكم نصائحى ﴿ ومانديعون من دون الله ﴾ اى تعبدون ﴿وادعو ربى﴾ اى اعبده وحده ﴿ عسى ألا اكون بدعاء ربى شقيا ﴾ اى بدعائى اياه خائبا ضائع السعى وفيه تعريض لشقائهم فى عبادتهم آلهتهم

حاجت زكسى خواهكه محتاجانرا * بى بهره نكرداند از انعام عميم

وفى تصدير الكلام بعسى اظهار التواضع ومراعاة حسن الادب ﴿ فلما اعتزلهم ومايعبدون من دون الله ﴾ بالمهاجرة الى الشام * قال فى تفسير الشيخ فارتحل من كوثى الى الارض المقدسة ﴿ ووهبنا له اسحق ويعقوب ﴾ ابن اسحاق بدل من فارقه من اقربائه الكفرة لاعقب الجاوزة والمهاجرة فان المشهور ان الموهوب حينئذ اسماعيل لقوله ﴿ فبشرناه بغلام عليم ﴾ اتردعائه بقوله ﴿ رب هب لى من الصالحين ﴾ واهل تخصيصهما بالذكر لانهما شجرة الانبياء اولانه اراد ان يذكر اسماعيل بفضل على انفراده ﴿ وكلا جعلنا نبيا ﴾ اى كل واحد منهم جعلناه نبيا لابعضهم دون بعض فكلا مفعول اول لجعلنا قدم عليه للتخصيص لكن لا بالنسبة الى من عداهم بل بالنسبة الى بعضهم ﴿ ووهبنا لهم من رحمتنا ﴾ كل خير دينى ودنيوى

مما لا يوهب لاحد من العالمين ﴿ وجعلنا لهم لسان صدق عليا ﴾ ثناء حسنا رفيعا فان لسان الصدق هو الثناء الحسن على ان يكون المراد باللسان مايوجد به من الكلام ولسان العرب واضافته من اضافة الموصوف الى الصفة اى يفتخر بهم الناس و يثنون عليهم استجابة لدعوته بقوله (واجعل لى لسان صدق فى الآخرين) * اعلم ان فى الآيات اشارات * منها الرفق وحسن الخلق فان الهادى الى الحق يجب ان يكون رفيقا فان العنف يوجب اعراض المستمع وفى الحديث (اوحى الله الى ابراهيم ان ياخليل حسن خلقك واومع الكفار تدخل مداخل الابرار فان كلمتى سبقت لمن حسن خلقه بان اظله تحت عرشى واسكنه حظيرة القدس وادنيه من جوارى) : قال الصائب

گذشت عمر وتكردى كلام خودرا نرم * ترا چه حاصل ازين آسياى دندانست

* ومنها المتابعة قال ابو القاسم الطريق الى الحق المتابعة من علت مرتبته اتبع الكتاب ومن نزل عنهم اتبع الرسول عليه السلام ومن نزل عنهم اتبع الصحابة رضى الله عنهم ومن نزل عنهم اتبع اولياء الله والعلماء بالله واسلم الطرق الى الله طريق الاتباع لان سهل بن عبدالله قال اشد ماعلى النفس الاقتداء فانه ليس للنفس فيه نفس ولاراحة * ومنها العزلة قال ابو القاسم من اراد السلامة فى الدنيا والآخرة ظاهرا و باطنا فليعتزل قرناء السوء واخدان السوء ولا يمكنه ذلك الا بالالتجاء والتضرع الى ربه فى ذلك ليوفقه لمفارقتهم فان المرأ مع من احب * قال بعض الكبار العزلة سبب لصمت اللسان فمن اعتزل عن الناس لم يجد من يحادثه فاداه ذلك الى صمت اللسان وهى على قسمين عزلة المريدين بالاجسام عن الاغيار وعزلة المحققين بالقلوب عن الاكوان فليست قلوبهم محالا لغير علم الله الذى هو شاهده الحاصل فيها من المشاهدة ونية اهل العزلة اما اتقاء شر الناس واما اتقاء شره المتعدى اليهم وهو ارفع من الاول اذ سوء الظن بالنفس اولى من سوء الظن بالغير واما ايثار صحبة المولى على صحبة السوى فاعلى المعتزلين من اعتزل عن نفسه ايثارا لصحبة ربه فمن آثر العزلة على المخالطة فقد آثر ربه على غيره ولم يعرف احد مايعطيه الله من المواهب والاسرار والعزلة تعطى صمت اللسان لاصمت القلب اذ قد يتحدث المرؤ فى نفسه بغير الله ومع غير الله فلهذا جعل الصمت ركنا برأسه من اركان الطريق وحال العزلة التنزيه عن الاوصاف سالكا كاد المعتزل يكون صاحب يقين مع الله تعالى حتى لايكون له خاطر متعلق بخارج بيت عزلته والهجرة سبب للعزلة عن الاشرار من هاجر فى طلب رضى الله اكرمه الله فى الدنيا والآخرة * فعلى العاقل ان يجتهد فى تحصيل الرضى بالهجرة والخلوة والعزلة ونحوها : قال الصائب

در مشرب من خلوت اگر خلوت كوراست * بسيار به از صحبت ابناى زمانست

* ومنها ان من فارق محبوبه ابتغاء لمرضاة الله تعالى فان الله تعالى يجعل له بدلا خيرا من ذلك واحب فيأنس به ويتوحش مما الف به فيما مضى فيحصل الحل والعقد على مراد الله اللهم اجعلنا من المنقطعين اليك والمستوحشين مما سواك والسالكين الى سبيل الفناء والطالبين لرضاك ﴿ واذكر فى الكتاب موسى ﴾ قدم ذكره على اسماعيل لئلا ينفصل عن ذكر يعقوب

﴿انه كان مخلصا﴾ اخلصه الله من الادناس والنقائص ومماسواه وهو معنى الفتح الموافق للصديق فان اهل الاشارة قالوا ان الصادق والمخلص بالكسر من باب واحد وهو التخلص من شوائب الصفات النفسانية مطلقا والصديق والمخلص بالفتح من باب واحد وهو التخلص ايضا من شوائب الغيرية ﴿قال في التأويلات النجمية اعلم ان الاخلاص في العبودية مقام الاولياء فلايكون ولى الا وهو مخلص ولايكون كل مخلص نبيا ولايكون رسولا الا وهو نبى ولايكون كل نبى رسولا والمخلص بكسر اللام من اخلص نفسه في العبودية بالتزكية عن الاوصاف النفسانية الحيوانية والمخلص بفتح اللام من اخلصه الله بعد التزكية بالتحلية بالصفات الروحانية الربانية كما قال النبي عليه السلام (من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) وقال تعالى (الاخلاص سرّ بيني وبين عبدي لايسمعه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل انا الذي اتولى تحلية قلوب المخلصين بتجلي صفات جمالي وجلالي لهم) وفي الحقيقة لاتكون العبودية مقبولة الا من المخلصين لقوله تعالى ﴿وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾ ولاخلاص المخلصين مراتب ادناها ان تكون العبودية لله خالصة لايكون لغير الله فيها شركة واوسطها ان يكون العبد مخلصا في بذل الوجود لله الى الله واعلى درجة المخلصين ان يخلصهم من حبس وجودهم بان يفنيهم عنهم ويبقيهم بوجوده ﴿وكان رسولا نبيا﴾ ارسله الله الى الخلق فانبأهم عنه ولذلك قدم رسولا مع كونه اخص واعلى * يقول الفقير تأخير نبيا لاجل الفواصل ﴿وناديناه من جانب الطور الايمن﴾ الطور جبل بين مصر ومدين والايمن في الاصل خلاف الايسر اى جانب اليمن وهو صفة للجانب اى ناديناه من ناحيته اليمنى وهي التي تلي يمين موسى ازلا يمين للجبل ولاشمال او من جانبه الميمون من اليمن ومعنى ندائه منه انه تمثل له الكلام من تلك الجهة * وقال في الجلالين اتبل من مدين يريد مصر فنودى من الشجرة وكانت في جانب الجبل على يمين موسى ﴿وقربناه نجيا﴾ تقريب تشريف مثل حاله بحال من قربه الملك لمناجاته واصطفاه لمصاحبته حيث كلمه بغير واسطة ملك ونجيا اى مناجيا حال من احد الضميرين في ناديناه والمناجاة [راز كفتن] كما في التهذيب يقال ناجاه مناجاة سارّه كما في القاموس ﴿ووهبنا له من رحمتنا﴾ اى من اجل رحمتنا ورأفتنا به ﴿اخاه هرون﴾ اخاه مفعول وهبنا وهارون عطف بيان لاخاه ﴿نبيا﴾ حال منه ليكون معه وزيرا معينا كما سأل ذلك ربه فقال ﴿واجعل لي وزيرا من اهلي﴾ فالهبة على ظاهرها كما في قوله ﴿ووهبنا له اسحق ويعقوب﴾ فان هارون كان اسن من موسى فوجب الحمل على المعاضدة والموازرة [صاحب كشف الاسرار كويد حضرت موسى عليه السلام را هم روش بود وهم كشش اشارت بروش او ﴿ولما جاء موسى﴾ عبارت از كشش او ﴿وقربناه نجيا﴾ سالك تا در روش است خطر دارد وچون كشش در رسيد خطر را باوكار نيست يعنى درسلوك شوب تفرقه هست وجذبه محض جمعيت است

با خود روى بحاصلى چون او كشيدت واصلى
رفتن كجا بردن كجا اين سر ربانيست اين

قال المولى الجامى

سالکان بی کشش دوست بمجابی نرسند * سالها کر چه درین راه تك و پوی کنند

﴿ وفی التأویلات النجمیة قوله (ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبیا) یشیر الی ان النبوة لیست بکسبیة بل هی من مواهب الحق تعالی یهب لمن یشاء النبوة ویهب لمن یشاء الرسالة من رحمته وفضله لامن کسبهم واجتهادهم علی ان توفیق الکسب والاجتهاد ایضا من مواهب الحق تعالی وفیه اشارة الی ان موسی علیه السلام اشد اختصاصا بالقربة والقبول عندالله تعالی حتی یهب اخاه هرون النبوة والرسالة بشفاعته والعجب ان الله تعالی یهب النبوة والرسالة بشفاعة موسی علیه السلام وانه یهب الانبیا والرسل محمد صلی الله علیه وسلم لقوله (الناس یحتاجون الی شفاعتی حتی ابراهیم علیه السلام) اللهم اجعلنا من المستمدین بشفاعته واحشرنا تحت لوائه ورایته ﴿ واذکر فی الکتاب اسمعیل ﴾ فصل ذکره عن ذکر ابیه واخیه لابراز کمال الاعتناء بامره بایراده مستقلا ای واتل علی قومك یامحمد فی القرآن قصة جدك اسماعیل وبلغها الیهم ﴿ انه کان صادق الوعد ﴾ فیابینه وبین الله وکذا بین الناس یفی قال فی التأویلات النجمیة فیا وعدالله بادا العبودیة انتهی * والوعد عبارة عن الاخبار بایصال المنفعة قبل وقوعها وایراده بهذا الوصف لکمال شهرته به واتصاله باشیاء فی هذا الباب لم تعهد من غیره * عن ابن عباس رضی الله عنهما ان اسماعیل علیه السلام وعد صاحبا له ان ینتظره فی مکان فانتظره سنة

نیست بر مردم صاحب نظر * صورتی از صدق ووفا خوبتر

وناهیك انه وعد الصبر علی الذبح فوفی حیث قال (ستجدنی ان شاء الله من الصابرین) وفیه حث علی صدق الوعد والوفاء به والاصل فیه نبته لقوله علیه السلام (اذا وعد الرجل اخاه ومن نیته ان یفی فلم یف ولم یجئ للمیعاد فلا اثم علیه) * واعلم ان الله تعالی انما علی اسماعیل بکونه صادق الوعد اشارة الی ان الثناء انما یتحقق بصدق الوعد واتیان الواعد بالموعود لابصدق الوعید واتیان المتوعد بما توعد به اذ لا یاتی عقلا وعرفا علی من یصدر منه الآفات والمضرات بل علی من یصدر منه الخیرات والمبرات ومن هذا ذهب بعض العلماء الی ان الخلف فی الوعید جائز علی الله تعالی دون الوعد صرحه الامام الواحدی فی الوسیط فی قوله تعالی فی سورة النساء ﴿ ومن یقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ﴾ الآیة وفی الحدیث (من وعد لاحد علی عمله ثوابا فهو منجزله ومن اوعده علی عمله عقابا فهو بالخیار) والعرب لاتعد عیبا ولاخلفا ان یعد احد شرا ثم لایفعله بل ترمی ذلك کرما وفضلا کما قیل

وانی اذا اوعدته اووعدته * لمخلف ایعادی ومنجز موعدی

وقیل

اذا وعد السراء نجز وعده * وان اوعد الضراء فالعفو مانعه

* واحسن یحیی بن معاذ فی هذا المعنی حیث قال الوعد والوعید حق فالوعد حق العباد علی ماضمن لهم اذا فعلوا ذلك ان یعطیهم کذا ومن اولی بالوفاء من الله والوعید حقه علی العباد قال لاتفعلوا کذا فاعذبکم ففعلوا فان شاء عفا وان شاء آخذ لانه حقه واولاها العفو والکرم لانه غفور رحیم کذا فی شرح العضد للجلال الدوانی ﴿ وکان رسولا ﴾ ارسله الله تعالی

الى جرهم والى العمالق والى قبائل اليمن فى زمن ابيه ابراهيم عليهما السلام * قال فى القاموس جرهم كقنفذ حى من اليمن تزوج فيهم اسماعيل ﴿ نبيا ﴾ يخبر عن الله وكان على شريعة ابيه ابراهيم ولم يكن له كتاب انزل اليه باجماع العلماء وكذا لوط واسحاق ويعقوب ﴿ وكان يأمر اهله ﴾ الخاص وهو من اتصل به بجهة الزوجية والولاد والعام وهو من اتصل به بجهة الدعوة وهم قومه ويجوز ان يرجح الاول لان الاهم ان يقبل الرجل بالتكميل على نفسه ومن هو اقرب الناس اليه قال تعالى ﴿ وانذر عشيرتك الاقربين. وأمر اهلك بالصلوة. قوا انفسكم واهليكم نارا ﴾ فانهم اذا صلحوا صلح الكل وتزيى بزيهم فى الخير والصلاح ﴿ بالصلوة ﴾ التى هى اشرف العبادات البدنية ﴿ والزكوة ﴾ التى هى افضل العبادات المالية * وفيه اشارة الى ان من حق الصالح ان ينصح للاقارب والاجانب ويحظهم بالفوائد الدينية

اى صاحب كرامت شكرانهٔ سلامت * روزى تفقدى كن درويش بى نوارا

﴿ وكان عند ربه مرضيا ﴾ فى الاقوال والافعال والاحوال * وفى الجلالين مرضيا لانه قد قام بطاعته انتهى

اى مرد اكرت رضاء دلبر بايد * آن بايد كرد هرچه اوفرمايد

كركويد خون كرى مكو ازچه سبب * وركويد جان بده مكوكه نايد

* وعن بعض الصالحين انه قال نزل عندى اضياف وعلمت انهم من ابدال فقلت لهم اوصونى بوصية بالغة حتى اخاف الله قالوا توصيك بستة اشياء . اولها من كثر نومه فلا يطمع فى رقة قلبه. ومن كثر كلمه فلا يطمع فى قيام الليل . ومن اختار صحبة ظالم فلا يطمع فى استقامة دينه . ومن كان الكذب والغيبة عادته فلا يطمع فى ان يخرج من الدنيا مع الايمان . ومن كثر اختلاطه بالناس فلا يطمع فى حلاوة العبادة . ومن طلب رضى الناس فلا يطمع فى رضى الله تعالى * واعلم ان المرضى المطلق هو الانسان الكامل الجامع لجميع الكمالات المحيط بحقائق جميع الاشياء والصفات واما من دونه فمرضى بوجه دون وجه وعلى حال دون حال نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل الرضى واليقين والسكون والتمكين آمين ﴿ واذكر فى الكتاب ادريس ﴾ هو جد ابى نوح فان نوحا بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس النبى عليه السلام ابن يرد بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم ولد آدم حى قبل ان يموت بمائة سنة كذا فى روضة الخطيب * وقال الكاشفى [درجامع الاصول آورده كه ادريس بصد سال بعد ازوفات آدم متولد شده] هو اول من وضع الميزان والمكيال واول من اتخذ السلاح وجاهد فى سبيل الله وسبى واسترق بنى قابيل واول من خط بالقلم ونظر فى علم الحساب والنجوم واول من خاط الثياب وكانوا يلبسون الجلود واول من لبس ثوب القطن واشتقاقه من الدرس بمنعه منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون فى تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة دراسته اذ روى انه تعالى انزل عليه ثلاثين صحيفة ﴿ انه كان صديقا ﴾ ملازما للصدق فى جميع احواله ﴿ نبيا ﴾ خبر آخر لكان مخصص للاول اذ ليس كل صديق نبيا * قال عباس ابن عطاء ادنى منازل المرسلين اعلى مراتب النبيين وادنى مراتب النبيين اعلى مرتب الصديقين

وأدنى مراتب الصديقين اعلى مراتب المؤمنين ﴿ ورفعناه مكانا عليا ﴾ وهو السماء الرابعة فان التي عليه السلام رأى آدم ليلة المعراج في السماء الدنيا ويحيى وعيسى في الثانية ويوسف في الثالثة وادريس في الرابعة وهارون في الخامسة وموسى في السادسة وابراهيم في السابعة واختلف القائلون بانه في السماء أهو حي فيها ام ميت فالجمهور على انه حي وهو الصحيح وقالوا اربعة من الانبياء في الاحياء اثنان في الارض وهما الخضر والياس واثنان في السماء ادريس وعيسى كما في بحر العلوم * قال الكاشفي [در رفع ادريس اخبار متنوعه هست ابن عباس فرمودكه روزى ادريس را حرارت آفتاب غلبه كرد مناجات كرد كه الهي باوجود اين مقدار بعدكه ميان من و آفتاب هست ازحرارت او باحتراق نزديك شدم آيا آن فرشته كه حامل اوست چه حال داشته باشد خدايا بار آفتاب وشدت بروسبك كردان واورا ازتاب حرارت آفتاب درسايهٔ عنايت خود محفوظ دار

ازتاب آفتاب حوادث چه غم خورد * آنرا كه سائبان عنايت پناه اوست

حق سبحانه وتعالى دعاى او مستجاب فرمود روز ديكر آن فرشته كه حامل آفتابست خودرا بكبار يافت وتأثيرى ازحرارت او فهم نكرد سبب آنرا ازحضرت عزت استدعا نمود خطاب رسيدكه بندهٔ من ادريس درحق تو دعا كرده ومن اجابت كردم آن فرشته اجازت خواست كه بزيارت ادريس آيد اجازت يافت وبرزمين آمد وبالتماس ادريس اورا بپر بافرخود نشانيده بآسمان برد وتزديك مطلع آفتاب رسانيده وباستدعاى ادريس كيفيت عمر وكيفيت اجل وى ازملك الموت پرسيد وعزرائيل دردبوان اعمار نگاه كرده فرمودكه حكم الهي دربارهٔ اين كس كه تو ميكوئي آنست كه حالى تزديك مطلع آفتاب متوفى شود وچون آن فرشته باز آمد ادريس را يافت نقد جان بخازن اجل سپرده طوطى روحش بشكرستان قدس پرواز كرده. وروايتى ديكر آنست كه ملك الموت از كثرت طاعت ادريس مشتاق ديدارش شد وباذن حق تعالى برزمين آمده وبرادريافت وبامر الهي بالتماس ادريس جانش برداشت وباز حق سبحانه جانش داد وعزرائيل اورا بآسمان برد ودوزخ بدو نمود واز آنجا ببهشت رفت وديكر بيرون نيامد] فالآية دلت على رفعته وعلى علو مكانه وهو فلك الشمس اما رفعته فبتبعية مكانه واما علو مكانه فبوجهين احدهما باعتبار ماتحته من الكرات الفلكية والعنصرية وثانيهما باعتبار المرتبة بالنسبة الى جميع الافلاك وذلك ان فلك الشمس تحته سبعة افلاك فلك الزهرة وفلك عطارد وفلك القمر وكرة الاثير اى النار وكرة الهواء وكرة الماء وكرة التراب وفوقه سبعة افلاك ايضا فلك المريخ وفلك المشترى وفلك زحل وفلك الثوابت والفلك الاطلس وفلك الكرسي وفلك العرش فاعلى الامكنة بالمكانة والمرتبة فلك الشمس الذى هو قطب الافلاك اذالفيض انما يصل من روحانيته الى سائر الافلاك كما ان من كوكبه يتنور الافلاك جميعا وذلك كما يقال على القلب يدور البدن اى منه يصل الفيض الى سائر البدن وفى فلك الشمس مقام روحانية ادريس كما يشعر به حديث المعراج ﴿ وفى التأويلات النجمية المكان العلى فوق المكونات عندالمكون فى مقعد صدق عند مليك مقتدر انتهى * وقد اعطى الله تعالى للمحمديين علو المكانة لكن العبد لايتصور

ان يكون عليا مطلقا اذلاينال درجة الا ويكون فى الوجود ماهو فوقها وهى درجات الانبياء والملائكة نعم يتصور ان ينال درجة لايكون فى جنس الانس من يفوقه وهى درجة نبينا عليه السلام ولكنه قاصر بالاضافة الى العلو المطلق لانه علو بالاضافة الى بعض الموجودات والآخر علو بالاضافة الى الوجود لابطريق الوجوب بل يقارنه امكان وجود انسان فوقه فالعلى المطلق هو الذى له الفوقية لابالاضافة وبحسب الوجوب لابحسب الوجود الذى يقارنه امكان نقيضه : وفى المثنوى

دست بربالای دست این تاکجا * تا یزدان که الیه المنتهی
کان یکی دریاست بی‌غور وکران * جمله دریاها چوسیلی پیش آن
حیلها وچارها کر اژدهاست * پیش الا الله انها جمله لاست

فعلى العامة ان لايلتفتوا الى العلو الاضافى الحاصل من بعض الرياسات كالقضاء والتدريس والامامة والامارة ونحوها وعلى الخاصة ان لاينظروا الى العلو الاعتبارى الحاصل من بعض المقامات كالافعال والصفات فان الكمال الحقيقى هو الترقى من كل اضافة فانية وعلاقة زائلة والتجرد من ملابس كل كون حادث صورة ومعنى الآترى الى حال اصحاب الصفة رضى الله عنهم نسأل الله تعالى ان لايجعلنا من المتخرين بغيره ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى المذكورين فى هذه السورة من زكريا الى ادريس وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ الذين انعم الله عليهم ﴾ بانواع النعم الدينية والدنيوية واصناف المواهب الصورية والمعنوية وقداشير الى بعض مايخص كلامنهم ﴿ من النبيين ﴾ بيان للموصول ونظيره فى سورة الفتح ﴿ وعدالله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة ﴾ ﴿ من ذرية آدم ﴾ بدل منه باعادة الجار يقال ذرأ الشئ كثر ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين كما فى القاموس ﴿ وممن حملنا مع نوح ﴾ اى ومن ذرية من حملنا معه فى سفينته خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابراهيم كان من ذرية سام بن نوح ﴿ ومن ذرية ابراهيم ﴾ وهم الباقون ﴿ واسرائيل ﴾ عطف على ابراهيم اى ومن ذرية اسرائيل اى يعقوب وكان منهم موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى * وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية لان عيسى من مريم وهى من نسل يعقوب ﴿ وممن هدينا واجتبينا ﴾ اى ومن جملة من هديناهم الى الحق واصطفيناهم للنبوة والكرامة قالوا من فيه للتبيين ان عطف على من النبيين وللتبعيض ان عطف على ومن ذرية آدم ﴿ اذا تتلى ﴾ تقرأ ﴿ عليهم ﴾ على هؤلاء الانبياء ﴿ آيات الرحمن ﴾ اى آيات الترغيب والترهيب فى كتبهم المنزلة ﴿ خروا ﴾ سقطوا على الارض حال كونهم ﴿ سجدا ﴾ ساجدين جمع ساجد ﴿ وبكيا ﴾ باكين جمع باك واصله بكويا والمعنى ان الانبياء قبلكم مع مالهم من علو الرتبة فى شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله تعالى كانوا يسجدون ويبكون لسماع آيات الله فكونوا مثلهم وفى الحديث (اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا) يقال تباكى فلان اذا تكلف البكاء اى ان لم تبك اعينكم فلتبك قلوبكم يعنى تحزنوا عند سماع القرآن فان القرآن نزل بحزن على المحزونين * قال الكاشفى [كلام دوست مهيج شوقست چون آتش شوق بركانون دل بر افروخته كردد ازديده

در دلوائل دفترسوم دربیان بلرومی آمدن بادر موسی علیه السلام الخ

خون ريختن كيرد

اى دريغا اشك من دريابدى * تانثار دلبر زيبا بدى
اشك كان ازبهر آن بارند خلق * كوهرست واشك بندارند خلق

﴿ قال فى التأويلات النجمية (خروا) بقلوبهم على عتبة العبودية (سجدا) بالتسليم للاحكام الازلية (وبكيا) بكاء السمع بذوبان الوجود على نار الشوق والمحبة انتهى * قالوا ينبغى ان يدعو الساجد فى سجدته بما يليق بآياتها فههنا يقول « اللهم اجعلنى من عبادك المنعم عليهم المهديين الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك » وفى آية الاسراء « اللهم اجعلنى من الباكين اليك الخاشعين لك » وفى آية تنزيل السجدة يقول « اللهم اجعلنى من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ بك ان اكون من المستكبرين عن امرك » * قال الكاشفى [اين سجدهٔ نجمست از سجدات كلام الله حضرت شيخ قدس سره اين سجده را كه بجهت تلاوت آيات رحمانى مى بايد سجود انعام عام كفته وكريهٔ كه متفرع براوست انرا كريهٔ فرح وسرور ميداند چه رحمت رحمانيست مقتضى لطف ورأفت است وموجب بهجت ومسرت پس نتيجهٔ اوطربست نه اندوه وتعب] ﴿ فَخَلَفَ من بعدهم خَلْفٌ ﴾ يقال لعقب الخير خلف بفتح اللام ولعقب الشر خلف بالسكون اى فعقب الانبياء المذكورين وجاء بعدهم عقب سوء من اولادهم * وفى الجلالين بقى من بعد هؤلاء قوم سوء يعنى اليهود والنصارى والمجوس انتهى * وفى الحديث (مامن نبى بعثه الله فى امة الا كان له من امته حواريون واصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بامره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالايفعلون ويفعلون مالايؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل) ذكره مسلم ﴿ اضاعوا الصلوة ﴾ تركوها اواخروها عن وقتها اوضيعوا ثوابها بعد الاداء بالغيبة والغيبة والكذب ونحوها اوشرعوا فيها بلاتية وقاموا لها بلاخضوع وخشوع ﴿ واتبعوا الشهوات ﴾ من شرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك فى فنون المعاصى * وعن على رضى الله عنه هم من بنى المشيد وركب المنظور ولبس المشهور وفى الحديث (اوحى الله الى داود مثل الدنيا كمثل جيفة اجتمعت عليها الكلاب يجرونها أفتحب ان تكون كلبا مثلهم فتجر معهم ياداود طيب الطعام ولين اللباس والصبت فى الناس والجنة فى الآخرة لايجتمعان ابدا) * واعلم ان تيسير اسباب الشهوات ليس من امارة الخير وعلامة النجاة فى الآخرة ومن ثمة امتنع عمر رضى الله عنه من شرب ماء باردبعسل وقال اعزلوا عنى حسابها * وقال وهب بن منبه التقى ملكان فى السماء الرابعة فقال احدهما للآخر من اين فقال امرت بسوق حوت من البحر اشتهاء فلان اليهودى وقال الآخر امرت باهراق زيت اشتهاء فلان العابد والشهوة فى الاصل التمنى ومعناها بالفارسية [آرزو خواستن] والمراد بها فى الآية المشتهيات المذمومة .والفرق بين الهوى والشهوة ان الهوى هو المذموم من جملة الشهوات والشهوة قدتكون محمودة وهى من فعل الله تعالى وهى مايدعو الانسان الى الصلاح وقدتكون

مذمومة وهى من فعل النفس الامارة بالسوء وهى استجابتها لما فيه لذاتها البدنية ولاعبادة لله اعظم واشرف من مخالفة الهوى والشهوات وترك اللذات : قال الشيخ سعدى

میرطاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتش قبلهٔ دیگرست
مرو دنیی هرچه دل خواهدت * كه تمكین تن نورجان كاهدت
كند مردرا نفس اماره خوار * اكر هوشمندی عزیزش مدار

﴿ فسوف يلقون غيا ﴾ ای شرا فان كل شر عند العرب غی فكل خیر رشاد * وعن الضحاك جزاء غی كقوله تعالى ﴿ يلق اثاما ﴾ ای جزاء اثام * وقیل غی واد من جهنم یستعید من حره اودیتها اعد للزانی وشارب الخمر وآكل الربا وشاهد الزور ولاهل العقوق وتارك الصلاة ﴿ الا من تاب ﴾ رجع من الشرك والمعاصی ﴿ وآمن ﴾ اختیار الایمان مكان الكفر ﴿ وعمل صالحا ﴾ بعد التوبة والندم ﴿ فاولئك ﴾ المتصفون بالتوبة والایمان والعمل الصالح ﴿ یدخلون الجنة ﴾ بموجب الوعد المحتوم ﴿ ولا یظلمون ﴾ لاینقصون من جزاء اعمالهم ﴿ شیأ ﴾ ولایمنعونه فالظلم بمعنی النقص والمنع وشیأ مفعوله ویجوز ان یكون شیأ فی موضع المصدر ای ولایظلمون البتة شیأ من الظلم ﴿ جنات عدن ﴾ بدل من الجنة بدل البعض لان الجنة تشتمل على جنات عدن وماینهما اعتراض وجنات عدن علم لجنة مخصوصة كشهر رمضان وقد یحذف المضاف حیث یقال جاء رمضان وقیل جنات عدن علم لدار الثواب جمیعها والعدن الاقامة وهوالانسب بمثل هذا المقام فان جنة عدن المخصوصة وجنة الفردوس لایدخلهما العوام بالاصالة لانهما مقام المقربین ﴿ التی وعدالرحمن عباده ﴾ ای وعدها ایاهم ملتبسة ﴿ بالغیب ﴾ ای وهی غائبة عنهم غیر حاضرة اوغائبین عنها لایرونها وانما آمنوا بها بمجرد الاخبار والتعرض لعنوان الرحمة للایذان بان وعدها وانجازه لكمال سعة رحمته تعالى * وفی الاضافة اشارة الى ان المراد من یعبده مخلصا له فی العبودیة لایعبد الدنیا والنفس والهوی اذ كمال التشریف بالاضافة انما یحصل بهذا المعنی فله جنة عدن المخصوصة ﴿ انه ﴾ ای الله تعالى ﴿ كان وعده ﴾ ای موعوده الذی هوالجنة ﴿ مأتیا ﴾ ای یأتیه من وعده لاستحالة بغیر خلف فالمأتی بمعنی المفعول من الاتیان اوبمعنی الفاعل ای جائیا البتة ﴿ لایسمعون فیها ﴾ فی تلك الجنات ﴿ لغوا ﴾ ای فضول كلام لاطائل تحته وهو كنایة عن عدم صدور اللغو عن اهلها * وفیه تنبیه على ان اللغو مما ینبغی ان یجتنب عنه فی هذه الدار ما امكن ﴿ الا سلاما ﴾ استثناء منقطع ای لكن یسمعون تسلیم الملائكة علیهم اوتسلیم بعضهم على بعض ﴿ ولهم رزقهم فیها بكرة ﴾ [بامداد] ﴿ وعشیا ﴾ [شبانگاه] والمراد دوام الرزق كما یقال انا عند فلان صباحا ومساء یراد الدوام منه وقیل یؤتی طعامهم على مقدار البكرة والعشی اذ لانهار ثمة ولا لیل بل هم فی نور ابدا وانما وصف الله الجنة بذلك لان العرب لاتعرف من العیش افضل من الرزق بالبكرة والعشی * قال الامام فی تفسیره فان قیل المقصود من الآیات وصف الجنة بأمور مستعظمة ولیس وصول الرزق بكرة وعشیا منها قلنا قال الحسن اراد ان یرغب كل قوم بما احبوه فی الدنیا فلذلك ذكر اساور الذهب والفضة ولبس

الحرير الذى كان عادة العجم والارائك التى كانت عادة اشراف العين ولاشئ احب الى العرب من الغداء والعشاء ﴿ قال فى التأويلات النجمية (ولهم رزقهم فيها) من رؤية الله تعالى (بكرة وعشيا) كما جاء فى الخبر (واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشيا) انتهى ﴿ تلك ﴾ اشارة الى الجنة المذكورة المتقدمة يريد تلك التى بلغك وصفها وسمعت بذكرها ﴿ الجنة ﴾ قال فى الارشاد مبتدأ وخبر جيء به لتعظيم شأن الجنة وتعيين اهلها ويجوز ان يكون الجنة صفة للمبتدأ الذى هو اسم الاشارة وخبره قوله ﴿ التى نورث ﴾ اى نورثها ونعطيها بغير اختيار الوارث ﴿ من عبادنا من كان تقيا ﴾ مجتنبا عن الشرك والمعاصى مطيعا لله اى نبقيها عليهم بتقواهم ونمنعهم بها كما نبقى على الوارث مال مورثه ونمنعه به * قال فى الاسئلة المقحمة كيف قال نورث والميراث ماانتقل من شخص الى شخص والجواب انه هذا على وجه التشبيه اراد ان الاعمال سبب لها كالنسب ملك بلا كسب ولا تكلف وكذا الجنة عطاء من الله ورحمة منه خلافا للقدرية انتهى * والوراثة اقوى مايستعمل فى التملك والاستحقاق من حيث انها لاتعقب بفسخ ولااسترجاع ولاابطال ولاسقاط * قال فى الاشباه لو قال الوراث تركت حقى يبطل حقه انتهى * وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التى كانت لاهل النار لو آمنوا واطاعوا زيادة فى كرامتهم * قال المولى القارى فى تفسير الفاتحة اعلم ان الجنات ثلاث * الاولى جنة اختصاص الهى وهى ألتى يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا حد العمل وحدهم من اول مايولد الى ان يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام ويعطى الله من شاء من عباده من جنات الاختصاص ماشاء ومن اهلها المجانين الذين ماعقلوا ومن اهلها اهل التوحيد العلمى ومن اهلها اهل الفترات ومن لم تصل اليهم دعوة رسول * والجنة الثانية جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة ممن ذكرنا من المؤمنين وهى الاماكن التى كانت معينة لاهل النار لو دخلوها * والجنة الثالثة جنة الاعمال وهى التى ينزل الناس فيها باعمالهم فمن كان افضل من غيره فى وجوه التفاضل كان له من الجنة اكثر سواء كان الفاضل بهذه الحال دون المفضول اولم يكن فما من عمل الا وله جنة يقع التفاضل فيها بين اصحابها ورد فى الحديث الصحيح عن النبى عليه السلام انه قال لبلال (يابلال بم سبقتنى الى الجنة فماوطئت منها موضعا الا سمعت خشخشتك امامى) فقال يارسول الله ما احدثت قط الا توضأت وما توضأت الا صليت ركعتين فقال رسول الله عليه السلام (بهما) فعلمنا انها كانت جنة مخصوصة بهذا العمل فما من فريضة ولانافلة ولافعل خير ولاترك محرم ومكروه الا وله جنة مخصوصة ونعيم خاص بناله من دخلها ومن الناس من يجمع فى الزمن الواحد اعمالا كثيرة فيصرف سمعه وبصره ويده فيها ينبغى فى زمان صومه وصدقته بل فى زمان صلاته فى زمان ذكره فى زمان نيته من فعل وترك فيؤجر فى الزمن الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك نسأل الله تعالى ان يجعلنا من اهل الطاعة ﴿ وماننزل الا بامر ربك ﴾ * قال مجاهد ابطأ الملك على رسول الله عليه السلام نحو اثنى عشر يوما فقال له عليه السلام (ماحبسك ياجبرائيل) قال وكيف آتيكم وانتم لاتقصون اظفاركم ولا تأخذون شواربكم ولاتنقون براجمكم ولاتستاكون ثم قرأ

(وماتتنزل الابامر ربك) كما فى اسباب النزول وسفينة الابرار وفى الحديث (تقوا براجكم) وهى مفاصل الاصابع والعقد التى على ظهرها يجتمع فيها الوسخ واحدها برجة وماين العقدتين يسمى راجة والجمع رواجب وذلك لما يلى ظهرها وهو قصبة الاصبع. فلكل اصبع برجتان وثلاث رواجب الا الابهام فانه برجة وراجبتين فامر بتنقيته لئلا يدرن فيبقى فيه الجنابة ويحول الدرن بين الماء والبشرة ذكره القرطبى * وقال بعض المفسرين هو حكاية لقول جبريل حين استبطأه رسول الله لما سئل عن اصحاب الكهف وذى القرنين والروح فلم يدر كيف يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فابطأ عليه اربعين يوما او خمسة عشر فشق عليه ذلك مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فلما نزل ببيان ذلك قال له (ابطأت على حتى ساءظنى واشتقت اليك) فقال جبريل انى كنت اشوق ولكنى عبد مأمور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فانزل الله هذه الآية وسورة والضحى. والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع للتنزيل والمعنى قال الله لجبريل قل لمحمد وماتتنزل وقتا غب وقت الا بامر الله على ماتقتضيه حكمته ﴿ له ﴾ اى لله بالاختصاص ﴿ ماين ايدينا ﴾ من الامور الاخروية الآتية ﴿ وماخلفنا ﴾ من الامور الدنيوية الماضية ﴿ومايين ذلك﴾ ماين ماكان وماسيكون اى من هذا الوقت الى قيام الساعة ﴿ وفى التأويلات النجمية (له ماين ايدينا) من التقدير الازلى (وماخلفنا) من التدبير الابدى (ومايين ذلك) من ازل الى الابد انتهى * ونظيره قوله تعالى (يعلم مابين ايديهم وماخلفهم) ﴿ وما كان ربك نسيا ﴾ [فراموشكار يعنى از حال تو آگاهست هركاه كه خواهد ما را بتوفرستد] * قال اهل التفسير فعيل بمعنى فاعل من النسيان بمعنى الترك اى تاركا لك كما زعمت الكفرة وانتأخر عنك الوحى لمصلحة او بمعنى نقيض الذكر الذى هو الغفلة اى غافلا عنك ﴿ رب السموات والارض ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى هو مالكهما ﴿ ومابينهما ﴾ من الخلق فكيف يجوز النسيان على الرب ﴿ فاعبده ﴾ اى اذا كان هو الرب فاثبت على عبادته يامحمد والعبادة قيام العبد بما تعبده وتكلف من امتثال الاوامر والنواهى ﴿ وفى التأويلات النجمية (فاعبده) بجمدك ونفسك وقلبك وسرك وروحك فعبادة جسدك اياه باركان الشريعة وهى الاتمار بما امرك الله به والانتهاء عما نهاك الله عنه وعبادة نفسك بآداب الطريقة وهى ترك موافقة هواها ولزوم مخالفة هواها وعبادة القلب الاعراض عن الدنيا ومافيها والاقبال على الآخرة ومكارمها وعبادة السر خلوه عن تعلقات الكونين اتصالا بالله تعالى وعبادة الروح ببذل الوجود لنيل الشهود ﴿ واصطبر لعبادته ﴾ اى اصبر لمشاقها ولاتحزن بابطاء الوحى واستهزاء الكفرة وشماتتهم بك فانه يراقبك ويراعيك ويلطف بك فى الدنيا والآخرة. وتعدية الاصطبار باللام لانه بحرف الاستعلاء كما فى قوله (واصطبر عليها) لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيتورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك للمبارز اصطبر لقرنك اى اثبت له فيايورد عليك من شدائده وحملانه ﴿ هل تعلم له سميا ﴾ السمى الشريك فى الاسم والمثل والشبيه اى مثلا يستحق ان يسمى الها والمقابل للمثل سمى لان كل متشاكلين يسمى كل واحد منهما باسم المثل والشبيه والنظير وكل واحد منهما سمى لصاحبه او احدا يسمى الله غيره فان المشركين

مع غلوهم فى المكابرة لم يسموا الصنم بالجلالة اصلا والمراد بانكار العلم ونفيه انكار المعلوم ونفيه اى لايكون ولم يكن ذلك * قال الكاشفى [يكى از آثار سطوت الهى آن بود كه هيچ كس از اهل شرك معبود خود را الله نكفته اند عزت احديت وغيرت الوهيت اين اسم سامى را از تصرف كفار وتسمية ايشان درحصن حصين امان محفوظ داشت وزبان اهل ايمان را درنعمت ومحنت وسرا وضرا بتكرر آن نام نامى جارى ساخت]

الله الله چه طرفه نامست اين * حرز دل وردجان تمامست اين

بس بود نزد صاحب معنى * حسبى الله گواه اين دعوى

* روى ان بعض الجبابرة سمى نفسه بلفظ الجلالة فصهر ماء فى بطنه من دبره وهلك من ساعته وقال فرعون مصر للقبط انا ربكم الاعلى ولم يقدر ان يقول انا الله * قال ابن عباس رضى الله عنهما لايسمى احد الرحمن وغيره * قال المولى الفناري فى ترتيب اسماء البسملة ان لاسم الجلالة اختصاصا وضعيا واستعماليا وللرحمن اختصاصا استعماليا وقولهم رحمن اليمامة لمسيلمة تعنت فى كفرهم كما وسموه الله مثلا ولا اختصاص للرحيم قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلغنا انك انما يعلمك رجل باليمامة يقال له الرحمن وانا والله لن نؤمن بالرحمن ابدا وقد عنوا بالرحمن مسيلمة الكذاب وقيل عنوا كاهنا كان لليهود باليمامة وقد رد الله عليهم بان الرحمن المعلوم هو الله تعالى بقوله ﴿قل هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب﴾ اى توبتى ورجوعى كما فى انسان العيون وتكره التسمية بالاسماء التى لاتليق الا بالله تعالى كالرحمن والرحيم والاله والخالق والقدوس ونحوها قال الله تعالى ﴿وجعلوا لله شركاء قل سموهم﴾ قال بعض المفسرين قل سموهم باسمائى ثم انظروا هل تليق بهم اى لاتليق بهم وغير رسول الله عليه السلام اسم العزيز لان العزة لله وشعار العبد الذلة والاستكانة كما فى انكار الافكار ﴿ويقول الانسان﴾ بطريق الانكار والاستبعاد للبعث وهو ابى بن خلف حين فت عظما باليا فقال يزعم محمد انا نبعث بعد ما نموت ونصير الى هذه الحال ﴿أئذا ما مت﴾ وكنت رميما ﴿لسوف اخرج﴾ من القبر حال كونى ﴿حيا﴾ وبالفارسية [آياچون بميرم من هر آينه زود بيرون شوم از خاك زنده يعنى چگونه تواند بود كه مرده زنده شود واز خاك بيرون آيد] تقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار لما ان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج وهو البعث لابه فان ما بعد اللام لايعمل فيما قبلها لصدارتها وهى فى الاصل للحال وههنا للتأكيد المجرد اى لتأكيد معنى همزة الانكار فى انما ولذا جاز اقترانها بسوف الذى هو حرف الاستقبال * وفى التكملة اللام فى قوله تعالى ﴿لسوف﴾ ليست للتأكيد فانه منكر فكيف يحقق ماينكر وانما كلامه حكاية لكلام النبى عليه السلام كأنه صلى الله عليه وسلم قال ان الانسان اذا مات لسوف يخرج حيا فانكر الكافر ذلك وحكى قوله فنزلت الآية على ذلك حكاه الجرجانى فى كتاب نظم القرآن * قال فى بحر العلوم لما كانت هذه اللام لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة ولام الابتداء لاتدخل الا على الجملة من المبتدأ والخبر وجب تقدير مبتدأ وخبر وان يكون اصله لانا سوف اخرج حيا وسألف أئذا ما للتوكيد ايضا وتكرير التوكيد انكار

على انكار ﴿ أولا يذكر الانسان ﴾ الهمزة للانكار التوبيخي والواو لعطف الجملة المنفية على مقدر يدل عليه يقول . والذكر في الاصل هو العلم عاقد علم من قبل ثم تخلله سهو وهم ما كانوا عالمين فالمراد به هنا التذكر والتفكر والمعنى أيقول ذلك ولا يتفكر ﴿ انا خلقناه من قبل ﴾ اى من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقائه ﴿ ولم يك ﴾ اصله لم يكن حذفت النون تخفيفا لكثرة الاستعمال اوتشبيها بحروف العلة في امتداد الصوت * وقال الرضي النون مشابه للواو في الغنة ﴿ شيأ ﴾ بل كان عدما صرفا فيعلم ان من قدر على الابتداء من غير مادة قدر على الاعادة بجمع المواد بعد تفريقها وفي هذا دليل على صحة القياس حيث انكر عليه وجهله في ترك قياس النشأة الاخرى على الاولى فيستدل به على البعث والاعادة قيل لو اجتمع الخلق على ايراد حجة في البعث على هذا الاختصار ماقدروا ﴿ فوربك ﴾ الواو للقسم . والمعنى بالفارسية [پس بحق پروردكار تو كه بوقت قيامت] ﴿ لنحشرنهم ﴾ لنجمعن القائلين بالسوق الى المحشر بعد ماخرجناهم من الارض احياء ﴿ والشياطين ﴾ معهم وهم الذين اغووهم اذ كل كافر سيحشر مع شيطانه في سلسلة ﴿ ثم لنحضرنهم حول جهنم ﴾ حال كونهم ﴿ جثيا ﴾ جمع جاث من جثا يجثو ويجثى جثوا وجثيا فيهما جلس على ركبتيه كما في القاموس اى جالسين على الركب لما يعرضهم من شدة الامر التي لا يطيقون معها القيام على ارجلهم * وعن ابن عباس رضي الله عنهما جثيا جماعات جمع جثوة وهي الجماعة واختاره في تفسير الجلالين ﴿ ثم لننزعن ﴾ لنخرجن قاله البغوي والنزع الجذب ﴿ من كل شيعة ﴾ امة وفرقة شاعت اى تبعت غاويا من الغواة ﴿ ايهم ﴾ موصول حذف صدر صلته منصوب بننزعن الذين هم اواستفهام مبتدأ خبره اشد فرفعه على الحكاية اى لننزعن الذين يقال لهم ايهم ﴿ اشد ﴾ [سختتر وبسيارتر] ﴿ على الرحمن ﴾ [برخداى تعالى] ﴿ عتيا ﴾ [از جهت سركشى وجرأت يعنى اول ازهر امتى آنرا كه نافرمان تربوده جدا كنيم] يقال عتا على فلان اذا تجاوز الحد في الظلم والمقصود انه يميز من كل طائفة منهم الاعصى فالاعصى فاذا اجتمعوا يطرح في النار على الترتيب * قال في الكبير يحضرهم اولا ثم يخص اشدهم تمردا بعذاب اعظم اذ عذاب الاضال المضل يجب ان يكون فوق عذاب من يضل تبعا وليس عذاب من يورد الشبهة كعذاب من يقتدي به غافلا قال الله تعالى (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون) انتهى * يقول الفقير في الآية تهديد عظيم لابي المذكور وانه اول منزوع من مشركي العرب لكونه اشد على الرحمن عتيا من جهة مقالته المذكورة * واعلم ان اول الامر البعث ثم الحشر ثم الاحضار ثم النزع ثم الادخال في النار وهو قوله تعالى ﴿ ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى ﴾ [سزاوار ترند] ﴿ بها ﴾ [بآتش دوزخ] ﴿ صليا ﴾ دخولا يعنى [ميدانيم كه كيست سزاى انكه اورا نخست در آتش افكنند] وهم المنتزعون يقال صلى يصلى كلقى يلقى ومضى يمضي اذا دخل النار ﴿ وان منكم ﴾ اى ومامنكم ايها الناس ﴿ الا واردها ﴾ اى واصل جهنم وداخلها ﴿ كان ﴾ اى ورودهم اياها ﴿ على ربك حتما ﴾ مصدر حتم الامر اذا اوجبه فسمي به الموجب كقولهم خلق الله وضرب الامير اى امرا محتوما اوجبه الله على ذاته

مو مقضيا ﴿ حتى انه لابد من وقوعه البتة ﴿ ثم ننجي الذين اتقوا ﴿ پس نجات دهيم انانرا كه پرهيز كردند ازشرك يعنى بيرون آريم ازدوزخ] احال الورود الى الواردواحال النجاة الى نفسه تعالى * ففيه اشارة الى ان كل وارد يرد بقدم الطبيعة فى هاوية الهوى ان شاء وان ابى ولو خلى الى طبيعته لاينجو منها ابدا ولكن ماننجامن نجا الا بانجاء الله تعالى اياه ﴿ ونذر ﴾ نترك ﴿ الظالمين ﴾ لانفسهم بالكفر والمعاصى ﴿ فيها ﴾ فى جهنم ﴿ جثيا ﴾ [زانو در آمد كان] وهو اشارة الى هوانهم وتقاعدهم عن الحركة الى الجنة مع الناجين * وفى تفسير الجلالين جثيا اى جميعا انتهى * اعلم ان الوعيدية وهم المعتزلة قالوا ان من دخلها لايخرج منها وقالت المرجئة لايدخلها مؤمن قط وقالوا ان الورود ههنا هو الحضور لا الدخول فاما اهل السنة فقالوا يجوز ان يعاقب الله العصاة من المؤمنين بالنار ثم يخرجهم منها * وقالوا معنى الورود الدخول كقوله تعالى (ووردهم النار) وقال تعالى (حصب جهنم انتم لها واردون) وبدليل قوله تعالى (ثم ننجى الذين اتقوا) والنجاة انما تكون بعد الدخول فيها كقوله تعالى (فنجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين) فان قلت كيف يدخلونها والله تعالى يقول (اولئك عنها مبعدون لايسمعون حسيسها) * قلت المراد به الابعاد عن عذابها * قال فى الاسئلة المفحمة يجوز ان يدخلوها ولايسمعوا حسيسها لان الله تعالى يجعلها عليهم بردا وسلاما كما جعلها على ابراهيم عليه السلام فالمؤمنون يمرون بجهنم وهى برد وسلام والكافرون وهى نار كان الكوز الواحد كان يشربه القبطى فيصير دما والاسرائيلى فيكون ماء عذبا

مؤمن چون بدوزخ رسد بر آتش نخواند * سوزش درو نماند گردد چو نور روشن

وفى الحديث (جز يامؤمن فان نورك قداطفأ لهبى) : وفى المثنوى

كويدش كذر سبك اى محتشم * ورنه آتشهاى تومرد آتشم

* فان قلت اذا لم يكن فى دخول المؤمنين عذاب فما الفائدة فيه * قلت وجوه * الاول ان يزيدهم سرورا اذا علموا الخلاص منه * والثانى يزيد غم اهل النار لظهور فضيحتهم عند المؤمنين والاولياء الذين كانوا يخوفونهم بالنار * والثالث يرون اعداءهم المؤمنين قد تخلصوا منها وهم يبقون فيها * والرابع ان المؤمنين اذا كانوا معهم فيها يكثتوهم فيزداد غمهم * والخامس ان مشاهدة عذابهم توجب مزيد التذاذهم بنعيم الجنة * يقول الفقير لاشك عند اهل المعرفة ان جهنم صورة النفس الامارة ففى الدنيا يرد كل من الانبياء والاولياء والمؤمنين والكافرين هاوية الهوى بقدم الطبيعة لكن الانبياء لكون نفوسهم من المطمئنة يجدونها خامدة واما الاولياء فيردون عليها وهى ملتهبة ثم يجهدون الى ان يطفئوها بنور الهدى ويلتحق بهم بعض المؤمنين وهم المعفو عنهم ولا يترهؤلاء الطوائف الجليلة بالنار فى الآخرة فلا يخترقون بها اصلا واما الكفار فلما كان كفرهم كبريت الهوى فى الدنيا فلا جرم يدخلون النار فى الآخرة وهى ملتهبة فيبقون هناك محترقين مخلدين ويلتحق بهم بعض العصاة وهم المعذبون لكنهم يخرجون منها بسبب نور تقواهم عن الشرك * وقال ابن مسعود والحسن وقتادة ورودها الجواز على الصراط الممدود عليها وذلك لانه لاطريق الى الجنة سوى

الصراط فالمرور فحكم الورود وفى الحديث (لايموت لمسلم ثلاث من الولد فيلج النار الا تحلة القسم) وهى قوله تعالى (وان منكم الاواردها) والتحلة مصدر حللت اليمين اى ابررتها وتحلة القسم مايفعله الحالف مما اقسم عليه مقدار مايكون بارا فى قسمه فهو مثل فى القليل المفرط القلة * وقال مجاهد ورود المؤمن النار هو مس الحمى جسده فى الدنيا لقوله عليه السلام (الحمى من فيح جهنم فاردوها) بالماء وفى الحديث (الحمى حظ كل مؤمن من النار) وقد جاء (ان حمى ليلة كفارة سنة ومن حم يوما كان له براءة من النار وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه) وعن جابر رضى الله عنه استأذنت الحمى على رسول الله عليه السلام فقال (من هذه) قالت ام ملدم فاصربها عليه السلام الى اهل قبا فلقوا منها مالا يعلمه الا الله فشكوا اليه عليه السلام فقال (ان شئتم دعوت الله ليكشفها عنكم وان شئتم تكون لكم طهورا) قالوا أو يفعل ذلك قال (نعم) فدعا فعافاها قالت عائشة رضى الله عنها قدمنا المدينة وهى اوبى ارض الله ولما حصلت لها الحمى قال لها عليه السلام (مالى اراك هكذا) قالت بابى انت وامى يارسول الله هذه الحمى وسبتها فقال (لاتسبيها فانها مأمورة ولكن ان شئت علمتك كلمات اذا قلتهن اذهب الله عنك) قالت فعلمنى قال (قولى اللهم ارحم جلدى الرقيق وعظمى الدقيق من شدة الحريق يا ام ملدم ان كنت آمنت بالله العظيم فلا تصدعى الرأس ولا تنتهى الفم ولا تأكلى اللحم ولا تشربى الدم وتحولى عنى الى من اتخذ مع الله الها آخر) فقالتها فذهبت عنها كذا فى انسان العيون ﴿ واذا تتلى ﴾ [وچون خوانده شود] ﴿ عليهم ﴾ اى على المشركين ﴿ آياتنا ﴾ القرآنية ﴿ بينات ﴾ واضحات الاعجاز والمعانى وهى حال مؤكدة فان آيات الله لاينفك عنها الوضوح ﴿ قال ﴾ [گويند] ﴿ الذين كفروا ﴾ كالنضر بن الحارث واصحابه ﴿ للذين آمنوا ﴾ اى لفقراء المؤمنين واللام للتبليغ كما فى مثل قوله تعالى ﴿ وقال لهم نبيهم ﴾ اولام الاجل اى لاجلهم فى حقهم ﴿ أى الفريقين ﴾ اى المؤمنين والكافرين كأنهم قالوا اينا ﴿ خير ﴾ نحن اوانتم ﴿ مقاما ﴾ مكانا ومسكنا يعنى [مارا منازل نزه است وهمه اسباب معيشت] ﴿ واحسن نديا ﴾ اى مجلسا ومجتمعا * قال بعض المفسرين الندى المجلس الجامع لوجوه قومهم واعوانهم وانصارهم يعنى [درجمع ماهمه صنايديد قريش واشراف عرب اند ودر مجلس او همه موالى وضعفا] ـ يروى ـ انهم كانوا يرجلون شعورهم ويدهنونها ويتطيبون ويتزينون بالزين الفاخرة فاذا سمعوا الآيات الواضحات ومجزوا عن معارضتها والدخل عليها قالوا مفتخرين بالحظوظ الدنيوية على فقراء المؤمنين لو كنتم على الحق وكنا على الباطل لكان حالكم فى الدنيا احسن لان الحكيم لايليق به ان يوقع اولياءه فى العذاب والذل واعداءه فى العز والراحة لكن الامر بالعكس وقصدهم بهذا الكلام صرفهم عن دينهم فرد الله عليهم بقوله ﴿ وكم اهلكنا قبلهم من قرن ﴾ كم مفعول اهلكنا ومن قرن بيان لابهامها واهل كل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم مأخوذ من قرن الدابة وهو مقدمها * وقال الكاشفى [من قرن : كروهى را مجتمع بودند در زمان واحد] انتهى كأنه اخذه من الاقتران ﴿ هم احسن ﴾ فى محل النصب على انه صفة لكم ﴿ اثاثا ﴾ تميز عن النسبة وهو متاع البيت يعنى [نيكوتر ازجهت امتعهٔ بيت كه آرايش منازل بدان باشد] ﴿ وريئا ﴾ هو المنظر والهيئة

فعل من الرؤية لمساوي كالملحن لما يلحن والمعنى كثيرا من القرون التي كانوا افضل منهم فيما يفتخرون به من الحظوظ الدنيوية كعاد وثمود واضرابهم من الامم الماضية قبل هؤلاء اى كفار قريش اهلكناهم بفنون العذاب لوكان ما آتيناهم لكرامتهم علينا لما فعلنا بهم مافعلنا به * وفيه من التهديد والوعيد مالايخفى كأنه قيل فليتفكر هؤلاء ايضا مثل ذلك * قال الكاشفي [نه آن مال هلاك از ايشان دفع كرد ونه آن جمال عذاب از ايشان باز داشت]

برمال وجمال خويشتن تكيه مكن * كانرا بشبي برند وآنرا بتبي

﴿ وفي التأويلات النجمية يشير الى ان اهل الانكار واهل العزة بالله (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات) من الحقائق والاسرار (قال الذين كفروا) ستروا الحق بالانكار والاستهزاء (للذين آمنوا) من اهل التحقيق اذا رأوهم مرتاضين مجاهدين مع انفسهم متحملين متواضعين متذللين متخاشعين وهم متنعمون متمولون متكبرون متبعوا شهوات انفسهم ضاحكون مستبشرون (أى الفريقين) منا ومنكم (خير مقاما) منزلة ومرتبة في الدنيا ووجاهة عند الناس وتوسعا في المعيشة (واحسن ندبا) مجلسا ومنصبا وحكما قال تعالى في جوابهم (وكم اهلكنا قبلهم من قرن) اى اهلكناهم بحب الدنيا وتعيمها اذا غرقناهم في بحر شهواتها واستيفاء لذاتها والتعزز بمناصبها (سم احسن اثاثا ورئيا) استعدادا واستحقاقا في الكمالات الدينية منكم كما قال عليه السلام (خياركم في الاسلام خياركم في الجاهلية اذا فقهوا) ﴿ قل ﴾ للمفتخرين بالمال والمال ﴿ من ﴾ شرطية والمعنى بالفارسية [هركه] ﴿ كان ﴾ مستقرا ﴿ في الضلالة ﴾ [درگمراهى ودر دورى ازراه حق] مغمورا بالجهل والغفلة عن عواقب الامور ﴿ فليمدد له الرحمن مدا ﴾ اى يمد له ويمهله بطول العمر واعطاء المال والتمكين من التصرفات واخراجه على صيغة الامر للايذان بان ذلك مما ينبغي ان يفعل بموجب الحكمة لقطع المعاذير واللاستدراج واعتبار الاستقرار في الضلالة لما ان المد لايكون الا للمصرين عليها اذ رب ضال يهديه الله والتعرض لعنوان الرحمانية للايذان بان المد من احكام الرحمة الدنيوية * قال شيخي وسندي قدس سره في بعض تحريراته (فليمدد له الرحمن مدا) اى فليستدرجه الرحمن استدراجا بمد عمره وتوسيع ماله وتكثير ولده اوفليمهله الرحمن امهالا بمد راحته على الطغيان وايصال نعمته على وجه الاحسان حتى يقع في العقاب والعذاب على سبيل التدريج لا التعجيل فيكون عقابه وعذابه اكمل واشمل اثرا والما لان الاخذ على طريق التدريج والنعمة اشد منه على طريق التعجيل والنقمة مع ان مبدأ المد مطلقا هو الرحمن دون القهار اوالجبار لان كلا منهما مبدأ الشدة ولذلك عبر به لا بغيره هذا هو الخاطر ببالي في وجه التعبير بالرحمن وان كانت اشدية عقاب الرحمن وجها لكن وجه اشدية عقابه ماذكرنا لانه اذا اراد العقاب يأتي به على وجه الرحمة والنعمة فيكون كدرا بعد الصفاء والما بعد الراحة وشدة بعد الرخاء فهذا اقوى اثرا والحاصل لايتصور وقوع المد المذكور الا من الرحمن لانه اصله ومنشأه انتهى كلامه روح الله روحه ﴿ حتى اذا رأوا ما يوعدون ﴾ [تا وقتى كه ببينند آنچه بيم كرده شده اند بدان] غاية للمد الممتد وجمع الضمير في الفعلين باعتبار معنى من كما ان الافراد في الضميرين الاولين باعتبار لفظها ﴿ اما العذاب

واما الساعة ﴿ تفصيل للموعود على سبيل البدل فانه اما العذاب الدنيوى بغلبة المسلمين واستيلائهم عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيامة وما ينالهم فيه من الحزن والنكال على طريقة منع الخلو دون الجمع فان العذاب الاخروى لا ينفك عنهم بحال * قال الامام اى لو فرض ان هذا الضال المتمم قد مدله فى اجله أليس انه ينتهى الى عذاب فى الدنيا او فى الآخرة فسيعلم ان التمع لا تنفعه كما قال تعالى ﴿ فسيعلمون ﴾ جواب الشرط والجملة محكية بعد حتى فانها هى التى تحكى بعدها الجملة ولذا وقع بعد الجملة الشرطية اى حتى اذا عاينوا ما يوعدون من العذاب الدنيوى او الاخروى فقط فسيعلمون حينئذ ﴿ من هو شر مكانا ﴾ من الفريقين بان يشاهدوا الامر على عكس ما كانوا يقدرونه فيعلمون انهم شر مكانا لا خير مقاما * قال الكاشفى [پس بدانند آنرا كه بدترست از هر دو گروه ازجهت مكان حه جاى مؤمنان درجات جنان باشد ومأواى ايشان دركات نيران]

افتخار از رنك و بو واز مكان * هست شادى وفريب كودكان

* قال فى بحر العلوم جعلت الشرارة للمكان ليفيد اثباتها لاهله لانه اذا ثبت الامر فى مكان الرجل فقد ثبت له كما فى قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه ﴿ واضعف جندا ﴾ اى فئة وانصارا لا احسن نديا كما كانوا يدعونه * قال فى تفسير الجلالين وذلك انهم ان قتلوا ونصر المؤمنون عليهم علموا انهم اضعف جندا ضعفاء كلا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا وانما ذكر ذلك ردا لما كانوا يزعمون ان لهم اعوانا من الاغنياء وانصارا من الاخيار ويفتخرون بذلك فى الاندية والمحافل ﴿ ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ﴾ كلام مستانف سيق لبيان حال المهتدين اثر بيان حال الضالين اى ويزيد الله المؤمنين ايمانا وعملا ويقينا ورشدا كما زاد الضالين ضلالا ومدهم فى استدراجهم ﴿ والباقيات الصالحات خير ﴾ كلام مستأنف وارد من جهته تعالى لبيان فضل اعمال المهتدين غير داخل فى حيز الكلام الملقن لقوله تعالى ﴿ عند ربك ثوابا ﴾ هو الجزاء لانه نفع يعود الى المجزى وهو اسم من الاثابة او التثويب اى الاعمال التى تبقى عائدتها ابدا خير عند ربك من مفاخرات الكفار وحظوظهم العاجلة ﴿ وخير مردا ﴾ مرجعا وعاقبة لان مآلها رضوان الله والنعيم الدائم ومآل هذه السخط والعذاب المقيم * وقال الكاشفى يعنى [اكر كافر انرا در دنيا جاه ومال است ودر آخرت وبال ونكال خواهد شد اما مؤمن در دنيا هم هدايت دارند وهم حمايت ودر آخرت هم ثواب خواهند داشت وهم حسن مآب]

بدنيى سرفراز ونامدارند * بعقبى كامدار وكام كارند

ففى الآية اشارة الى ان الضرر القليل المتناهى الذى يعقبه نفع كثير غير متناه كما هو حال المؤمنين خير من عكسه كما هو حال الكافرين فامهال الكافر وتمتيعه بالحياة الدنيا ليس لفضله كما ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله تعالى ارادبه ما هو خير له وعوضه منه * واعلم ان الباقيات الصالحات هى اعمال الآخرة كلها ومنها الكلمات الطيبة * قال ابو الدرداء رضى الله عنه جلس رسول الله عليه السلام ذات يوم واخذ عودا يابسا وازال الورق عنه ثم قال (ان قول لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله ليحط الخطايا كما يحط ورق

در اواخر دفتر چهارم در بيان شرح كردن موسى عليه السلام وعدة سيصد ا فرعون

هذه الشجرة الرنج خذهن يا ابا الدرداء قبل ان يحال بينك و بينهن فهن الباقيات الصالحات وهى من كنوز الجنة) ﴿ وفى التأويلات النجمية الباقيات الصالحات هى الاعمال الصالحات التى هى من نتائج الواردات الالهية التى ترد من عندالله الى قلوب اهل الغيوب يعنى كل عمل يصدر من عند نفس العبد من نتائج طبعه وعقله لايكون من الباقيات الصالحات يدل عليه قوله ﴿ ماعندكم ينفد وماعندالله باق ﴾ انتهى * فعلى العاقل ان يجتهد فى اصلاح النفس وتزكيتها ليتولد منها الاعمال الباقية والاحوال الفاضلة و يحصل له فضل بلاعتم ونكاح منتج قوانا الله واياكم فى ذلك آمين ﴿ أفرأيت الذى كفر بآياتنا ﴾ نزلت فيمن سخر بالبعث وهو العاص بن وائل كان لخباب بن الارت عليه مال فتقاضاه فقال له لاحتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولامينا ولاحين نبعث قال واذا بعثت جئتنى فيكون لى مال وولد فاعطيك والهمزة للتعجب من حاله والايذان بانها من الغرابة والشناعة بحيث يجب ان يرى ويقضى منها العجب والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى أنظرت فرأيت الذى كفر بآياتنا التى من جملتها آيات البعث ﴿ وقال ﴾ مستهزئا بها مصدرا كلامه باليمين الفاجرة ﴿ لأوتين ﴾ فى الآخرة ان بعثت يعنى [يمن دهند] ﴿ مالا وولدا ﴾ اى انظر اليه يا محمد فتعجب من حاله البديعة وجراءته الشنيعة ﴿ اطلع الغيب ﴾ همزته استفهام واصله أأطلع من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه وطلع الثنية . والمعنى أقد بلغ من عظمة الشان الى ان ارتقى الى علم الغيب الذى توحديه العليم الخبير حتى ادعى ان يؤتى فى الآخرة مالا وولدا واقسم عليه ﴿ ام اتخذ عندالرحمن عهدا ﴾ اواتخذ من عالم الغيب عهدا بذلك فانه لايتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين علم الغيب وعهد من عالمه وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعدالله بالثواب عليهما كالعهد الموثق عليه ﴿ كلا ﴾ ليس الامر على مايقول ﴿ سنكتب مايقول ﴾ سنحفظ عليه مايقول من الكذب والكفر والاستهزاء فنجازيه به ﴿ ونمد له من العذاب مدا ﴾ مكان مايدعيه لنفسه من الامداد بالمال والولد اى نطول له من العذاب مايستحقه ﴿ ونرثه ﴾ بموته ﴿ مايقول ﴾ اى مسمى مايقول ومصداقه وهو ماله وتبعه فى الدنيا من المال والولد * وفيه ايذان بانه ليس لمايقوله مصداق موجود سوى ماذكر اى نتزع ماآتيناه كما فى الارشاد * وقال فى العيون مايدل من هاء نرثه بدل اشتمال اى نهلكه ونورث ماله وولده غيره * وقال الكاشفى [وميراث ميگيريم آنچه ميگويد كه فردا بمن خواهند داد يعنى مال وفرزند] ﴿ ويأتينا ﴾ يوم القيامة ﴿ فردا ﴾ وحيدا خاليا لايصحبه مال ولاولد كان له فى الدنيا فضلا عن ان يؤتى ثمة زائدا * وفى الآية اشارة الى ان اهل الغرور يدعون الاحراز للفضيلتين المال والولد فى الدنيا والنجاة والدرجات فى الآخرة وينكرون على اهل التجرد فى الاعراض عن الكسب واعتزال النساء والاولاد ولايدرون انهم يقعون بذلك فى عذاب البعد اذلاسندلهم اصلا : قال الكمال الحجندى

بشكن بت غرورگه دردين عاشقان * يك بت كه بشكنندبه ازصد عبادتست

﴿ واتخذوا ﴾ اى مشركوا قريش ﴿ من دون الله آلهة ﴾ اى اتخذوا الاصنام آلهة

متجاوزين الله تعالى ﴿ ليكونوا لهم عزا ﴾ اى ليتعززوابهم بان يكونوا لهم وصلة اليه تعالى وشفعاء عنده وانصارا ينجون بهم من عذاب الله * قال بعضهم كيف تظفر بالعز وانت تطلبه فى محل الذل ومكانه اذ ذللت نفسك بسؤال الخلق ولوكنت موقفا لاعززت نفسك بسؤال الحق اوبذكره اوبالرضى لمايرد عليك منه فتكون عزيزا فى كل حال دنيا وآخرة ﴿ كلا ﴾ ليس الامر على ماظنوا ﴿ سيكفرون بعبادتهم ﴾ سينكر الكفرة حين شاهدوا سوء عاقبة كفرهم عبادتهم لهم ﴿ ويكونون عليهم ضدا ﴾ اعداء للآلهة كافرين بها بعدان كانوا يحبونها كحب الله ويعبدونها * وقال فى تفسير الجلالين ﴿ سيكفرون بعبادتهم ﴾ اى يجحدونها لانهم كانوا جمادا لم يعرفوا انهم يعبدون ويكونون عليهم ضدا اى اعوانا وذلك ان الله تعالى يحشر آلهتهم فينطقهم ويركب فيهم العقول فتقول يارب عذب هؤلاء الذين عبدونا من دونك انتهى فالضمير فى يكفرون ويكونون للآلهة ﴿ ألم ترانا ارسلنا الشياطين على الكافرين ﴾ اى سلطناهم عليهم بسبب سوء اختيارهم حال كون تلك الشياطين ﴿ تؤزهم ازا ﴾ اى تغريهم وتهيجهم على المعاصى تهييجا شديدا بانواع الوساوس والتسويلات فان الاز والهز والاستفزاز اخوات معناها شدة الازعاج * وفى العبون الاز فى الاصل هو الحركة مع صوت متصل من ازيز القدر اى غليانه والمراد تعجيب رسول الله عليه السلام من اقاويل الكفرة وتماديهم فى الغى والانهماك فى الضلال والافراط فى العناد والاجماع على موافقة الحق بعد اتضاحه وتنبيه على ان جميع ذلك منهم باضلال الشياطين واغوائهم لا لان له مسوغا فى الجملة ﴿ فلاتعجل عليهم ﴾ اى بان يهلكوا حسبما تقضيه جناياتهم حتى تستريح انت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم يقال عجلت عليه بكذا اذا استعجلته منه ﴿ انما نعد لهم ﴾ ايام آجالهم ﴿ عدا ﴾ اى لاتعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة فيجازيهم بها * وكان ابن عباس رضى الله عنهما اذا قرأها بكى وقال آخر العدد خروج نفسك آخر العدد فراق اهلك آخر العدد دخول قبرك * وكان ابن السماك رحمه الله عند المأمون فقرأها فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ماتنفد قال اعرابى كيف تفرح بعمر تقطعه الساعات وسلامة بدن تعرض للآفات * قال العلامة الزمخشرى استغنم تنفس الاجل وامكان العمل واقطع ذكر المعاذير والعلل فانك فى اجل محدود وعمر ممدود * قال المنصور لما حضرته الوفاة بعنا الآخرة بنومة قال * حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر من حافظ على الانفاس فالساعات فى حكمه الى مافوق ذلك ومن كان وقته الساعات فاتته الانفاس ومن كان وقته الايام فاتته الساعات ومن كان وقته الجمعة فاتته الايام ومن كان وقته الشهور فاتته الاسابيع ومن كان وقته السنون فاتته الشهور ومن كان وقته العمر فاتته السنون ومن فاته عمره لم يكن له وقت ولم تعدهمته بهمة

على نفسه فليبك من ضاع عمره

ويطول الوقت ويقصر بحسب حضور صاحبه فمنهم من وقته ساعة ويوم وجمعة وشهر وسنة ومرة واحدة فى عمره ومن الناس من لا وقت له لغلبة بهيميته عليه واستغراقه فى الشهوات: قال المولى الجامى

هردم ازعمر گرامی هست گنج بی بدل * میرود گنج چنین هر لحظه برباد آخ آخ وقل

عمر توگنج وهرنفس ازوی یکی گهر * گنجی چنین لطیف مکن رایگان تلف وقل الحافظ

کاری کشیم ورنه خجالت برآورد * روزیکه رخت جان بجهان دگر کشیم

﴿ یوم نحشر المتقین ﴾ ای اذکر یامحمد لقومك بطریق الترغیب والترهیب یوم نجمع اهل التقوی والطاعة ﴿ الی الرحمن ﴾ الی ربهم الذی یغمرهم برحمته الواسعة حال کونهم ﴿ وفدا ﴾ وافدین علیه کما یفد الوفود علی الملوك منتظرین لکرامتهم وانعامهم والوافد من یأتی بالخیر * وفی التهذیب الوفد والوفادة [بزدیك امیرشدن بحاجت] وفی القاموس وفد الیه وعلیه قدم ورد وهو وفد ووفود ووفدج وفی التأویلات النجمیة اتماخص حشر وفدالمتقین الی حضرة الرحمانیة لانها من صفات اللطف ومن شأنها الجود والانعام والفضل والکرم والتقریب والمواهب انتهی * والرحمة ان کانت من صفات الذات یراد بها ارادة ایصال الخیر ودفع الشر وان کانت من صفات الفعل یرادبها ایصال الخیر ودفع الشر کما فی بحر العلوم * وعن علی رضی الله عنه مایحشرون والله علی ارجلهم. ولکن علی نوق رحالها ذهب وعلی نجائب سروجها یاقوت وازمتها زبرجد ثم ینطق بهم حتی یقرعوا باب الجنة * قال الکاشفی (وفدا) [درحالتی که سواران باشند بر ناقهای بهشت یعنی ایشانرا سوار ببهشت برند چنانچه وافدانرا بدرگاه ملوك میبرند * اماه قشیری رحمه الله فرمودکه بعضی برنجائب طاعات وعبادات باشند وقومی برمراکب هموذیات . آنانکه برمراکب طاعت باشند بهشت جویانند ایشانرا بروضهٔ جنان برند. وآنانکه برنجائب همت باشند خدای طلبانند ایشانرا بقرب رحمت خوانند جنان جوی دیگرست ورحمان جوی دیگر * درکشف الاسرار آورده که ممشاد دینوری رحمه الله درحال نزع بود درویشی پیش وی ایستاده ودعا میکردکه خدایا برو رحمت کن وبهشت اورا کرامت کن ممشاد بانك بروزدکه ای غافل سی سالست که بهشت را باشرف وعزت وحور وقصور برمن جلوه میدهند ومن گوشهٔ چشم هست برو نیفکنده ام اکنون بدرگاه قرب میروم زحمت خود آوردهٔ وبرای من بهشت ورحمت میخواهی]

باغ فردوس از برای دیدنش باید مرا * بی جمالش روضهٔ رضوان چه کار آید مرا

﴿ ونسوق المجرمین ﴾ العاصین کما تساق البهائم ﴿ الی جهنم وردا ﴾ مشاة عطاشا قال من یرد الماء لایرده الاعطش وحقیقة الورد السیر الی الماء ﴿ لایملکون الشفاعة الا من اتخذ عندالرحمن عهدا ﴾ ان کانت الشفاعة مصدرا من المبنی للفاعل والعهد بمعنی الاذن لانه یقال عهد الامیر الی فلان بکذا اذا امره به فالمعنی لایملك احد من العباد ایامن کان ان یشفع للعصاة الا من اتخذ من الله اذنا فیها کقوله تعالی (من ذالذی یشفع عنده الا باذنه) وان کانت مصدرا من المبنی للمفعول والعهد عهدالایمان فالمعنی لایملك المجرمون ان یشفع لهم الا من کان منهم مسلما * وعن ابن مسعود رضی الله عنه ان النبی علیه السلام قال لاصحابه ذات یوم (یعجز احدکم

ان يتخذ كل صباح ومساء عندالله عهدا) قالوا وكيف ذلك قال (يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انى اعهد اليك بانى اشهد ان لااله الاانت وحدك لاشريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلنى الى نفسى تقربنى من الشر وتباعدنى من الخير وانى لااثق الا برحمتك فاجعل لى عهدا توفينيه يوم القيامة انك لاتخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع) اى ختم عليه بخاتم (ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى منادٍ اين الذين لهم عندالرحمن عهدا فيدخلون الجنة كما فى بحر العلوم الكبير ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ﴾ اى قال اليهود والنصارى ومن يزعم من العرب ان الملائكة بنات الله فقال الله تعالى ﴿ لقد جئتم شيأ ادّا ﴾ الاد والادة بكسرهما العجب والامر الفظيع والداهية والمنكر كالاد بالفتح كما فى القاموس اى فعلتم امرا منكرا شديدا لايقادر قدره فان جاء وأتى يستعملان فى معنى فعل فيعديان تعديته * وقال الكاشفى [بدرستى كه آوردى چيزى زشت يعنى ناخوش وبى ادبانه] ﴿ تكاد السموات ﴾ صفة الاد اى تقرب من ان ﴿ يتفطرن منه ﴾ يتشققن مرة بعد اخرى من عظم ذلك الامر فان التفطر التشقق وهو بالفارسية [شكافته شدن] واصل التفعل التكلف ﴿ وتنشق الارض ﴾ وتكاد تنشق الارض وتنصدع اجزاؤها ـ وروى ـ عن بعض الصحابة انه قال كان بنو آدم لايأتون شجرة الا اصابوا منها منفعة حتى قالت شجرة بنى آدم اتخذ الرحمن ولدا فاقشعرت الارض وشاك الشجر ﴿ وتخر الجبال ﴾ اى تسقط وتتهدم ﴿ هدّا ﴾ مصدر مؤكد لمحذوف هو حال من الجبال اى تهد هدا اى تكسر كسرا يعنى [پاره پاره كردد] * قال فى القاموس الهد الهدم الشديد والكسر كالهدود . والمعنى ان هول تلك الكلمة الشنعاء وعظمها بحيث لو تصورت بصورة محسوسة لم تطق بها هاتيك الاجرام العظام وتفتتت من شدتها او ان فظاعتها فى استجلاب الغضب واستيجاب السخط بحيث لولا حلمه تعالى على اهل الارض وانه لايعاجلهم بالعقاب لحرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من تفوه بها ﴿ ان دعوا للرحمن ولدا ﴾ منصوب على حذف اللام المتعلقة بتكاد اومجرور باضمارها اى تكاد السموات تتفطرن والارض تنشق والجبال تخر لان دعوا له سبحانه ولدا ودعوا من دعا بمعنى سمى المتعدى الى المفعولين وقد اقتصر على ثانيهما ليتناول كل مادعى له من عيسى وعزير والملائكة ونحوهم اذ لو قيل دعوا عيسى ولدا لماعم الحكم على العموم اومن دعا بمعنى نسب الذى مطاوعه ادعى الى فلان اى انتسب اليه ﴿ وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا ﴾ حال من فاعل قالوا وينبغى مطاوع بغى اذا طلب اى قالوه والحال انه مايليق به تعالى اتخاذ الولد ولاينطلب له لوطلب مثلا لاستحالته فى نفسه وذلك لان الولد بضعة من الوالد فهو مركب ولابد للمركب من مؤلف فالمحتاج الى المؤلف لايصلح ان يكون الٰها ﴿ ان كل من فى السموات والارض ﴾ اى ما منهم احد من الملائكة والثقلين فان بمعنى النفى كما وكل مبتدأ خبره آتى ومن موصوفة لانها وقعت بعد كل نكرة ﴿ الا آتى الرحمن ﴾ حال كونه ﴿ عبدا ﴾ اى الا وهو مملوك يأوى اليه بالعبودية والانقياد * وفى العيون سيأتى جميع الخلائق يوم القيامة الى الرحمن خاضعا ذليلا مقرا بالعبودية كالملائكة

وعيسى وعزير وغيرهم يعنى يلتجئون الى ربوبيته منقادين كما يفعل العبيد للملوك فلا يليق به اتخاذ الولد منهم انتهى * قال ابوبكر الوراق رحمه الله ماتقرب احد الى ربه بشئ ازين عليه من ملازمة العبودية واظهار الافتقار لان ملازمة العبودية تورث دوام الخدمة واظهار الافتقار اليه يورث دوام الالتجاء والتضرع : قال الحافظ

فقير وخسته بدركاهت آمدم رحمى * كه جزدعاى توام نيست هيچ دست آويز

﴿ لقد احصيهم ﴾ اى حصرهم واحاط بهم بحيث لايكاد يخرج منهم احد من حيطة علمه وقبضة قدرته وملكوته مع افراط كثرتهم ﴿ وعدهم عدا ﴾ اى عد اشخاصهم وانفاسهم وآجالهم ﴿ وكلهم آتيه يوم القيمة فردا ﴾ اى كل واحد منهم آت اياه تعالى منفردا من الاتباع والانصار فلايجانسه شئ من ذلك ليتخذه ولدا ولايناسبه ليشرك به وفى الحديث القدسى (كذبنى ابن آدم) اى نسبنى الى الكذب (ولم يكن له ذلك) يعنى لم يكن التكذيب لائقا به بل كان خطأ (وشتمنى) الشتم وصف الغير بما فيه نقص وازراء (ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياى فقوله لن يعيدنى كما بدأنى) يعنى لن يحيينى الله بعد موتى كما خلقنى وليس اول الخلق باهون علىّ اى باسهل والخلق بمعنى المخلوق من اعادته اى من اعادة المخلوق بل اعادته اسهل لوجود اصل البنية * اعلم ان هذا مذكور على طريق التمثيل لان الاعادة بالنسبة الى قوانا ايسر من الانسان واما بالنسبة الى قدرة الله تعالى فلا سهولة فى شئ ولاصعوبة (واما شتمه اياى فقوله اتخذ الله ولدا) وانما صار هذا شتما لان التولد هو انفصال الجزء عن الكل بحيث ينمو وهذا انما يكون فى المركب وكل مركب محتاج الى المؤلف ولان الحكمة فى التولد استحفاظ النوع عند فناء الآباء تعالى الله عما لايليق * فان قلت توله (اتخذ الله) تكذيب ايضا لانه تعالى اخبر ان لاولد له وقوله (لن يعيدنى) شتم ايضا لانه نسبة له الى العجز فلم خص احدهما بالشتم والآخر بالتكذيب * قلت نفى الاعادة نفى صفة كمال واتخاذ الولد اثبات صفة نقصان له والشتم الفحش من التكذيب ولذلك نفاه الله عنه بابلغ الوجوه فقال (وانا الاحد) اى المتفرد بصفات الكمال من البقاء والتنزه وغيرهما الواوفيه للحال (الصمد) يعنى المقصود يعنى المقصود اليه فى كل الحوائج (الذى لم يلد) هذا نفى للتشبيه والمجانسة (ولم يولد) هذا وصف بالقدم والاولية (ولم يكن له كفوا احد) هذا تقرير لماقبله * فان قلت لايلزم من نفى الكفو فى الماضى نفيه فى الحال والاستقبال * قلت يلزم لانه اذا لم يكن فى الماضى فوجد يكون حادثا والحادث لايكون كفوا للقديم كذا فى شرح المشارق لابن ملك فاذا ثبت ان الالوهية والربوبية لله تعالى وانه لايجانسه ولايشاركه شئ من المخلوقات ثبتت العبودية والمربوبية للعبد وان من شأنه ان لايعبد شيأ من الاجسام والارواح ولايتقيد بشئ من العلويات والسفليات بل يخص عبادته بالله تعالى ويجرد توحيده عن هواه * قال على رضى الله عنه قيل للنبى عليه السلام هل عبدت وثنا قط قال لا قيل هل شربت خمرا قط قال لا ومازلت اعرف ان الذى هم اى الكفار عليه كفر و ماكنت ادرى ما الكتاب ولا الايمان فهذا من آثار حسن الاستعداد حيث استغنى عن البرهان بقاطع العقل فليتبع العاقل اثر متبوعه المصطفى عليه

السلام وقدلاح المنار واستبان النور من النار فالنور هوالتوحيد والاقرار والنار هوالشرك والانكار والتوحيد اذا تجلى بحقائقه ظهر التجريد وهو اذاحصل بمعانيه ثبت التفريد فالفردانية صفة السرالاعلى وهى حاصلة للعارفين فى هذه الدار ولغيرهم يوم القيامة ومافى هذه الدار اختيارى مقبول وما فى الآخرة اضطرارى مردود فيا ارباب الشرك اين التوحيد و ياأهل التوحيداين التجريد و يا اصحاب التجريد اين التفريد ﴿ وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ﴾ وقدقيل قيامة العارفين دائمة : قال الصائب

ترك هستى كن كه آسودست از تاراج سيل * هركه پيش ازسيل رخت خودبرون ازخانه ريخت

﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ جمعوا بين عمل القلب وعمل الجوارح ﴿ سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ اى سيحدث لهم فى القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها من قرابة او صداقة او اصطناع معروف اوغير ذلك سوى مالهم من الايمان والعمل الصالح والسين اما لان السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ ممقوتين بين الكفرة فوعدهم الله ذلك اذا قوى الاسلام واما ان يكون ذلك يوم القيامة يحببهم الله الى خلقه بمايظهر من حسناته ﷺ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان بذر الايمان اذا وقع فى ارض القلب وتربى بماء الاعمال الصالحات ينمو ويتربى الى ان يثر فتكون ثمرته محبة الله ومحبة الانبياء والملائكة والمؤمنين جميعا كما قال تعالى (تؤتى اكلها كل حين باذن ربها) انتهى * واعلم ان المحبة الموافقة ثم الميل ثم الود ثم الهوى ثم الوله فالموافقة للطبع والميل للنفس والود للقلب والمحبة للفؤاد وهو باطن القلب والهوى غلبة المحبة والوله زيادة الهوى يقال نورالمحبة ثم نار العشق ثم حرارة الشهوة ثم البخار اللطيف ثم النفس الرقيق ثم الهواء الدقيق * قال رجل لعبدالله ابن جعفر ان فلانا يقول انا احبك فبم اعلم صدقه فقال استخبر قلبك فان توده فانه يودك قيل

وعلى القلوب من القلوب دلائل * بالود قبل تشاهد الاشباح

وفى الحديث (اكثروا من الاخوان فان ربكم حى كريم يستحيى ان يعذب عبده بين اخوانه يوم القيامة) وعنه عليه السلام (من نظر الى اخيه نظر مودة ولم يكن فى قلبه احنة لم يطرف حتى يغفرالله له ماتقدم من ذنبه) يقال طرف بصره اذا اطبق احد جفنيه على الآخر * قال عمر رضى الله عنه ثلاث يثبتن الود فى صدراخيك ان تبدأه بالسلام وان توسع له فى المجلس وان تدعوه باحب اسمائه اليه * وقال سقراط اثن على ذى المودة خيرا عند من لقيت فان رأس المودة حسن الثناء كما ان رأس العداوة سوء الذكر * ومن بلاغات الزمخشرى محك المودة الآخاء حال الشدة دون حال الرخاء * وقال ابوعلى الدقاق قدس سره لماسمى غلام الخليل بالصوفية الى الخليفة امر بضرب اعناقهم فاما الجنيد فانه تستر بالفقه وكان يفتى على مذهب ابى ثور واما الشحام والرقام والنورى و جماعة فقبض عليهم فبسط النطع لضرب اعناقهم فتقدم النورى فقال السياف تدرى لماذا تبادر فقال نعم فقال وما يعجلك فقال اوثر اصحابى بحياة ساعة فتحير السياف فانتهى الخبر الى الخليفة فردهم الى القاضى ليتعرف حالهم فالقى القاضى على ابى الحسن النورى مسائل فقهية فاجاب عن الكل ثم اخذ يقول و يبعد فان لله عبادا اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله وسرد الفاظا ابكى القاضى فارسل القاضى الى

الخليفة وقال ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم فانظر واعتبر من معاملة النورى مع اخوانه فانه آثرهم حال الشدة على نفسه بخلوص جنانه

حديث عشق ازان بطال ميثوش * كه درسختى كند يارى فراموش

﴿ فانما يسرناه ﴾ اى سهلنا القرآن . و بالفارسية [پس جزاين نيست كه آسان كردانيده قرآنرا] ﴿ بلسانك ﴾ بان انزلناه على لغتك والباء بمعنى على والفاء لتعليل امر ينساق اليه النظم الكريم كأنه قيل بعد ايحاء السورة الكريمة بلغ هذا المنزل و بشر به وانذر فانما يسرناه بلسانك العربى المبين ﴿ لتبشر به ﴾ [تامژده دهى بدو] ﴿ المتقين ﴾ اى الصائرين الى التقوى بامتثال مافيه من الامر والنهى ﴿ وتنذر به ﴾ يقال انذره بالامر انذارا اعلمه و حذره وخوفه فى ابلاغه كما فى القاموس ﴿ قوما لدا ﴾ لايؤمنون به لجاجا وعنادا . واللد جمع الالد وهو الشديد الخصومة اللجوج المعاند * قال فى القاموس الالد الخصم الشحيح الذى لايزيغ الى الحق وفى الحديث (ابغض الرجال الى الله الالد الخصم) وفى التأويلات النجمية يشير الى ان حقيقة القرآن التى هى صفة الله تعالى القديمة القائمة بذاته لاتسعها ظروف الحروف المحدثة المعدودة المتشابهة لانها قديمة غير معدودة ولامتناهية وانما يسر الله دراسته بقلب النبى عليه السلام وقراءته باللسان العربى المبين ليبشر به المتقين لانهم اهل البشارة وهم اصناف ثلاثة فصنف منهم يتقون الشرك بالتوحيد وصنف يتقون المعاصى بالطاعة وصنف يتقون عما سوى الله تعالى بالله وينذر به قوما لدا شدادا فى الخصومة لانهم اهل الانذار وهم ثلاث فرق ففرقة منهم الكفار الذين يقاتلون على الباطل وفرقة منهم اهل الكتاب الذين يخاصمون على اديانهم الفاسدة وفرقة منهم اهل الاهواء والبدع والفلاسفة الذين يجادلون اهل الحق بالباطل ﴿ وكم اهلكنا قبلهم من قرن ﴾ سبق معنى القرن اى قرونا كثيرة اهلكنا قبل هؤلاء المعاندين بعد ان أنذرهم انبياؤهم بآيات الله وحذروهم عذابه وتدميره ﴿ هل تحس منهم من احد ﴾ * قال فى تهذيب المصادر الاحساس ادانستن ودیدن] قال الله تعالى ﴿ هل تحس منهم من احد ﴾ الخ اى هل تشعر باحد منهم وترى اى لا وبالفارسية [هيچ مى بايد ومى بينى ازان هلاك شدكان يكرا] ﴿ او تسمع لهم ﴾ [يا مى شنوى مرايشانرا] ﴿ ركزا ﴾ اى صوتا خفيا واصل الركز هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه فى الارض والركاز المال المدفون المخفى والمعنى اهلكناهم بالكلية وأستأصلناهم بحيث لايرى منهم احد ولايسمع منهم صوت خفى . وبالفارسية يعنى [چون عذاب مايديشان فرود آمد مستأصل شدند نه از ايشان شخصى باقى ماند كه كسى بيند ونه آواز برجاى كه كسى بشنود بلكه مؤكل قهر الهى باهيچكس درنساخت وهمه را بدست فنا دردام خمول ونسيان انداخت]

كان لم يخلقوا ولم يكونوا

كو اثر از سروران تاج بخش * كوتشان از خسروان تاجدار

سوخت ديهيم شهان كاهجوى * خاك شد تخت ملوك كامكار

وفى الآية وعد لرسول الله صلى الله عليه على ضمن وعيد الكفرة بالاهلاك وحث له على الانذار قال الشيخ سعدى قدس سره

بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچكس را نيايد پسند
كه فردا بشيمان برآرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش
بكمراه كفتن نكو نيروى * كناه بزركست وجور قوى
مكو شهد شيرين شكر فايقست * كسى راكه سقمونيا لايقست
چه خوش كفت يكروز داروفروش * شفا بايدت داروى تلخ نوش

وفى المثنوى

هركسى كو ازصف دين سركشت * ميرود سوى صفى كان واپسست
تو زكفتار تعالوا كم مكن * كيميائى پس شكرفست اين سخن
كرمسى كردد زكفتارت نفير * كيميارا هيچ ازوى وامكير
اين زمان كريست نفس ساحرش * كفت تو سودش كند دد آخرش
قل تعالوا قل تعالوا اى غلام * هين كه ان الله يدعو بالسلام

نسأل الله تعالى ان يوفقنا لاجابة الدعوة انه قريب مجيب

تمت سورة مريم وقت الضحى من يوم الاثنين التاسع عشر من ذى القعدة من سنة خمس ومائة والف

تفسير سورة طه مائة وخمس وثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طه﴾ اختلفوا فيه اكثرما فى غيره من المقطعات * فقال بعضهم هو اسم القرآن او اسم السورة او اسم الله او مفتاح الاسم الظاهر والهادى * وقال بعضهم هو اسم من اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل احمد ويس وغير ذلك كما قال عليه السلام (انا محمد وانا احمد والفاتح والقاسم والحاشر والعاقب والماحى وطه ويس) ويؤيده الخطاب فى عليك فيكون حرف النداء محذوفا اى ياطه والطاء والهاء اشارة الى انه عليه السلام طالب الشفاعة للناس وهادى البشر اوانه طاهر من الذنوب وهاد الى معرفة علام الغيوب * قال الكاشفى [ياطا طهارت دل اوست ازغير حق تعالى وهاهدايت اوبقرب حق] * قال الامام جعفر الصادق رضى الله عنه طه قسم بطهارة اهل البيت وهدايتهم كما قال تعالى ﴿ويطهركم تطهيرا﴾ اوبطوبى والهاوية اى الجنة والنار * وفى زاد المسير الطاء طيبة والهاء مكة والله تعالى اقسم بهذين الحرمين اوالطاء طلب الغزاة والهاء هرب الكفار اوطلب اهل الجنان وهوان ارباب النيران ۞ وفى التأويلات النجمية يامن طوى به بساط النبوة وايضا يامن طوى به المكونات الى هويتنا انتهى * وقال بعضهم انه ليس من الحروف المقطعة بل هو موضوع بازاء يارجل بلغة عك اوبلسان الحبشة اوالنبطية اوالسريانية والمراد به حضرة الرسالة [ودر بعضى تفاسير آمده كه طابحساب جمل نه است وهابنيج ومجموع چهارده باشد وغالب آنست كه ماه رامرتبهٔ بدريت

درچهاردهم حاصل شود پس درضمن این خطاب مندرجست که ای ماه شب چهاردهم ومنادی حضرت رسالتست وبدریت اشارت بکمال مرتبهٔ جامعیت آن حضرت] کما لایخفی علی العرفاء

ماه چون کامل شود انور بود * وانکه اومرآت نور خور بود
کاه ماه بدری وکه شاه بدر * صدرتو مشروح وکارت شرح صدر
درشب تاریکی وکفر وضلال * ازمهت روشن شود نور جلال

جوزالحسن طه یوزن هب علی انه امرللرسول علیه السلام بان یطأ الارض بقدمیه معا فانه لمانزل علیه الوحی اجتهد فی العبادة وکان یصلی اللیل کله ویقوم علی احدی رجلیه تخفیفا علی الاخری لطول القیام ویتعب نفسه کل الاتعاب فیکون اصله طأ من وطئ یطأ قلبت همزته هاء، وفی الحدیث (ان الله تعالی قرأطه ویس قبل ان یخلق آدم بالفی عام فلماسمعت الملا ئکة القرآن قالت طوبی لاجواف تحمل هذا وطوبی لامة محمد ینزل هذا علیهم وطوبی للسن تتکلم بهذا) رواه الطبرانی وصاحب الفردوس * وعن ابن عباس رضی الله عنهما قال رسول الله صلی الله علیه وسلم اعطیت السورة التی ذکرت فیها البقرة من الذکر الاول واعطیت طه وطواسین من الواح موسی واعطیت فواتح القرآن وخواتیم السورة التی ذکرت فیها البقرة من تحت العرش واعطیت المفصل نافلة) کذا فی بحر العلوم ﴿ ما انزلنا علیك القرآن لتشقی ﴾ الشقاء شائع بمعنی التعب ومن اشقی من رائض المهر ای اتعب ممن یجعل المهر وهو ولد الفرس صالحا للرکوب بان تزول عنه الصعوبة وینقاد لصاحبه وفی ذلك العمل مشقة وتعب للرائض ولذلك یضرب به المثل والمعنی لتتعب بفرط تأسفك علی کفر قریش اذماعلیك الا البلاغ وقد فعلت فلا علیك ان یؤمنوا به بعد ذلك اوبکثرة الریاضة وکثرة التهجد والقیام علی ساق اذماابحت الاباالحنیفیة السمحة . وبالفارسیة [نفرستادیم مابرتوقرآنرا تادررنج افتی وشب خواب نکنی وبواسطهٔ قیام درنماز المورم بپای مبارکت رسد] ﴿ وفی التأویلات النجمیة (ماانزلنا علیك القرآن لتشقی) فی الدنیا اوالعقبی بل انزلناه علی قلبك لتسعد بتخلقك بخلقه لتکون علی خلق عظیم ولیسعدبك اهل السموات واهل الارضین فتکون الشقاوة ضد السعادة ویجوز ان یکون رداً علی المشرکین وتکذیبا لهم فان ابا جهل والنضر بن الحارث قالا له انك شقی لانك ترکت دین آبائك وان القرآن انزل علیك لتشقی به فاردید ردذلك بان دین الاسلام وهذا القرآن هو السلم الی نیل کل فوز والسبب فی درك کل سعادة ومافیه الکفرة هو الشقاوة بعینها ﴿ الاتذکرة لمن یخشی ﴾ نصب علی انه مفعول له لانزلنا معطوف علی تشقی بحسب المعنی بعد نفیه بطریق الاستدراك المستفاد من الاستثناء المنقطع فان الفعل الواحد لایتعدی الی علتین الامن حیث البدلیة اوالعطف کأنه قیل ماانزلنا علیك القرآن لتتعب فی تبلیغه ولکن تذکیرا وموعظة لمن یعلم الله منه ان یخشی بالتذکرة والتخویف وقد جرد التذکرة عن اللام لکونها فعلا لفاعل الفعل المعلل وتخصیصها بهم مع عموم التذکرة والتبلیغ لقوله تعالی (لیکون للعالمین نذیرا) لانهم المنتفعون بها، قال فی الکبیر ویدخل تحت قوله (لمن یخشی) الرسول لانه فی الخشیة والتذکرة فوق

الكل ﴿ تنزيلا ﴾ اى نزل القرآن تنزيلا ﴿ ممن ﴾ متعلقة بتنزيلا ﴿ خلق ﴾ اخرج من العدم الى الوجود ﴿ الارض والسموات العلى ﴾ تخصيص خلقهما لانهما قوام العالم واصوله وتقديم الارض لكونها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات ووصف السموات بالعلى وهو جمع العليا تأنيث الاعلى للدلالة على عظم قدرة خالقها بعلوها وعطف السموات على الارض من عطف الجنس على الجنس لان التعريف مصروف الى الجنس لامن عطف الجمع على المفرد حتى يلزم ترك الاولى من رعاية التطابق بين المعطوف والمعطوف عليه ﴿ الرحمن ﴾ رفع على المدح اى هو الرحمن او مبتدأ واللام فيه للعهد مشار به الى من خلق خبره مابعده ﴿ على العرش ﴾ الذى يحمله الملائكة متعلق بقوله ﴿ استوى ﴾ اعلم ان العرش سرير الملك والاستواء الاستقرار والمراد به ههنا الاستيلاء ومعنى الاستيلاء عليه كناية عن الملك لانه من توابع الملك فذكر اللازم واريد الملزوم يقال استوى فلان على سرير الملك على قصد الاخبار عنه بانه ملك وان لم يقعد على السرير المعهود اصلا فالمراد بيان تعلق ارادته الشريفة بايجاد الكائنات وتدبير امرها اذ البارى مقدس الانتقال والحلول وانما خلق العرش العظيم ليعلم المتعبدون الى اين يتوجهون بقلوبهم بالعبادة والدعاء فى السماء كما خلق الكعبة ليعلموا الى اين يتوجهون بابدانهم فى العبادة فى الارض [وشيخ اكبر قدس سره در فتوحات فرموده كه استواء خداوند بر عرش در قرآنست ومراد بدين ايمانست تأويل نجوييم كه تأويل درين باب طغيانست بظاهر قبول كنيم وبباطن تسليم كه اين اعتقاد سفيانست اما ميدانم كه نه محتاج مكانست ونه عرش بر دارندهٔ اوست كه اوست بر دارندهٔ مكان ونكه دارندهٔ عرش]

نى مكان ره يافت سويش نه زمان * نى بيان دارد خيرزو نه عيان
اين همه مخلوق حكم داورست * خالق عالم بر ترست

*قال بعضهم ليس على الكون من اثر ولا على الاثر من كون * قال بعضهم انا نقطع بان الله منزه عن المكان والالزم قدم المكان وقد دل الدليل على ان لا قديم سوى الله تعالى وانه تعالى لم يرد من الاستواء الاستقرار والجلوس بل مراده به شئ آخر الا انا لانشتغل بتعيين ذلك المراد خوفا من الخطأ ونفوض تأويل المتشابهات الى الله تعالى كما هو رأى من يقف على ﴿ الا الله ﴾ وعليه اكثر السلف كما روى عن مالك واحمد الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والبحث عنها بدعة وما كان مقصود الامامين الاجلين بذلك الا المنع من الجدال وقد احسنا حيث حسما بذلك باب الجدال وكذلك فعل الجمهور لان فى فتح باب الجدال ضررا عظيما على اكثر عباد الله * وقد روى ان رجلا سأل عمر رضى الله عنه عن آيتين متشابهتين فعلاه بالدرة * وقال بعض كبار المحققين من اهل الله تعالى المراد بهذا الاستواء استواؤه سبحانه لكن لا باعتبار نفسه وذاته تعالى علوا كبيرا عما يقول الظالمون من المجسمة وغيرهم بل باعتبار امره الايجادى وتجليه الحسى الاحدى وانما كان العرش محل هذا الاستواء لان التجليات الذاتية التى هى شروط التجليات المتعينة والاحكام الظاهرة والامور البارزة والشئون المتحققة

فى السماء والارض وفيما بينهما من عالم الكون والفساد بالامر الالهى والايجاد الاولى انما تمت باستيفاء لوازمها واستكمال جوانبها واستجماع اركانها الاربعة المستوية فى ظهور العرش بروحه وصورته وحركته الدورية لانه لابد فى استواء تجليات الحق سبحانه فى هذه العوالم تجليه الحسى وامره الايجادى من الامور الاربعة التى هى من هذه التجليات الحسية والايجادية بمنزلة الشكل المستوى المشتمل على الحد الاصغر والاكبر والاوسط المكرر الكائن به السورة ذات الاركان الاربعة من النتيجة وتلك الامور اربعة هى الحركة المعنوية الاسمائية والحركة النورية الروحانية والحركة الطبيعية المثالية والحركة الصورية الحسية وتلك الحركة الصورية الحسية هى حركة العرش وهى بمنزلة الحد الاكبر ولما استوى امر تمام حصول الاركان الاربعة الموقوف عليها بتوفيق الله تعالى التجليات الايجادية الامرية المتنزلة بين السموات السبع والارضين السبع بحسب مقتضيات استعدادات اهل العصر وموجب قابليات اصحاب الزمان فى كل يوم بل فى كل آن كما اشير اليه بقوله تعالى (يتنزل الامر بينهن) وقوله تعالى (كل يوم هو فى شأن) فى العرش كان العرش مستوى الحق سبحانه بالاعتبار المذكور الثانى لا بالاعتبار المزبور الاول وفى الحقيقة بالنظر الى هذا الاعتبار هو مستوى امره الايجادى لا مستوى نفسه وذاته فلا اضطراب ولا خلجان فى الكلام والمقال والحال * ثم ان استواء الامر الارادى الايجادى على العرش بمنزلة استواء الامر التكليفى الارشادى على الشرع فكما ان كل واحد من الامرين قلب الآخر وعكسه المستوى السوى فكذلك كل واحد من العرش والشرع قلب الآخر وعكسه السوى المستوى * يقول الفقير قواه الله القدير لاشك ان بين زيد والعالم فرقا من حيث ان الاول يدل على الذات المجردة والثانى على المتصفة بصفة العلم فاسناد الاستواء الى عنوان الاسم الرحمن الذى يرادبه صفة الرحمة العامة وان كان مشتملا على الذات دون الاسم الله الذى يرادبه الذات وان كان مستجمعا لجميع الصفات ينادى بتنزه ذاته تعالى عن الاستواء وان الذى استوى على العرش المحيط بجميع الاجسام هو الرحمة المحيطة بالكل ومن لم يفرق بين استواء الذات واستواء الصفة فقد اخطأ وذلك ان الله تعالى غنى بذاته عن العالمين جميعا متجل بصفاته واسمائه فى الارواح والاجسام بحيث لا يرى فى مرائى الاكوان الا صور التجليات الاسمائية والصفاتية ولا يلزم من هذا التجلى ان تحل ذاته فى كون من الاكوان اذهو الآن على ماكان عليه قبل من التوحد والتجرد والتفرد والتقدس ولذا كان اعلى المراتب الوصول الى عالم الحقيقة المطلقة اطلاقا ذاتيا كما اشار اليه قوله تعالى (لا يمسه الا المطهرون) وفى الحديث (ان الله احتجب عن البصائر كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم) ذكره فى الروضة فهذا يدل على ان الله تعالى ليس فى السماء ولا فى الارض ولو كان لانقطع الطلب وما قوله عليه السلام (يارب انت فى السماء ونحن فى الارض فما علامة غضبك من رضاك قال اذا استعملت عليكم خياركم فهو علامة رضاى عنكم واذا استعملت عليكم شراركم فهو علامة سخطى عليكم) على ماذكره الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى كتاب المسامرة * وقوله

عليه السلام لجارية معاوية بن الحكم السلمى (اين الله) فقالت فى السماء. فقال (من انا) فقالت انت رسول الله فقال (اعتقها فانها مؤمنة) ونحو ذلك من الاخبار الدالة على ثبوت المكان له تعالى مصروفة عن ظواهرها محمولة على محل ظهور آثار صفاته العليا ولذا خص السماء بالذكر لانها مهبط الانوار ومحل التوازل والاحكام ومن هذا ظهر ان من قال ان الله فى السماء عالم ارادبه المكان كفر وان ارادبه الحكاية عما جاء فى ظاهر الاخبار لايكفر لانها مؤولة والاذهان السليمة والعقول المستقيمة لاتفهم بحسب السليقة من مثل هذه التشبيهات الاعين التنزيه ـ يروى ـ ان امام الحرمين رفع الله درجته فى الدارين نزل ببعض الاكابر ضيفا فاجتمع عنده العلماء والاكابر فقام واحد من اهل المجلس فقال ماالدليل على تنزيهه تعالى عن المكان وهو قال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ فقال الدليل عليه قول يونس عليه السلام فى بطن الحوت ﴿لااله الاانت سبحانك انى كنت من الظالمين﴾ فتعجب منه الناظرون فالتمس صاحب الضيافة بيانه فقال الامام ان ههنا فقيرا مديونا بالف درهم اد عنه دينه حتى ابينه فقبل صاحب الضيافة دينه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لماذهب فى المعراج الى ماشاء الله من العلى قال هناك (لااحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك) ولما ابتلى يونس عليه السلام بالظلمات فى قعر البحر ببطن الحوت قال ﴿لااله الاانت سبحانك انى كنت من الظالمين﴾ فكل منهما خاطب بقوله انت وهو خطاب الحضور فلوكان هو فى مكان لما صح ذلك فدل ذلك على انه ليس فى مكان* فان قلت فليكن فى كل مكان* قلت قدا شرت الى انه فى كل مكان بآثار صفاته وانوار ذاته لابذاته كان الشمس فى كل مكان بنورها وظهورها لابوجودها وعينها ولوكان فى كل مكان بالمعنى الذى اراده جهلة المتصوفة فيقال فاين كان هوقبل خلق هذه العوالم أليمكن له وجود متحقق فان قالوا لافقد كفروا وان قالوا بالحلول والانتقال فكذلك لان الواجب لايقارن الحادث الابالتأثير والفيض وظهوركالاته فيه لكن لامن حيث انه حادث مطلقا بل من حيث ان وجوده مستفاض منه فافهم* فان قلت فاذا كان تعالى منزها عن الجهة والمكان فما معنى رفع الايدى الى السماء وقت الدعاء * قلت معناه الاستعطاء من الخزانة لان خزائنه تعالى فى السماء كما قال ﴿وفى السماء رزقكم وماتوعدون﴾ وقال ﴿وان من شئ الاعندنا خزائنه ومانتزله الابقدر معلوم﴾ فثبت ان العرش مظهر استواء الصفة الرحمانية وان من يثبت له تعالى مكانا فهو من المجسمة ومنهم جهلة المتصوفة القائلون بانه تعالى فى كل مكان ومن يليهم من العلماء الزائغين عن الحق الخارجين عن طريق العقل والنقل والكشف فمثل مذهبهم وقدره كمثل مذهبهم وقدره فنعوذ بالله تعالى من التلوث بلوث الجهل والزيغ والضلال ونعتصم به عما يعصم من الوهم والخيال والحق حق والاشياء اشياء ولاينظر الى الحق بعين الاشياء الا من ليس فى وجهه حياء ﴿ له مافى السموات وما فى الارض ﴾ سواء كان ذلك بالجزئية منهما اوبالحلول فيهما ﴿ وماينهما ﴾ من الموجودات الكائنة فى الجو دائما كالهواء والسحاب اواكثريا كالطير اى له تعالى وحده دون غيره لاشركة ولااستقلالا كل ماذكر ملكا وتصرفا واحياء واماتة وايجادا واعداما ﴿ وماتحت

الثرى ﴿ الثرى التراب الندى اى الرطب والارض كما فى القاموس ويجوز الحمل على كليهما فى هذا المقام فان ظاهر الارض تراب جاف وماهو اسفل منه تراب مبتل * فان قلت الثرى اذا كان محمولا على السطح الاخير من العالم فما الذى تحته حتى يكون الله تعالى مالكاله * قلت هو اما الثور اوالحوت اوالصخرة اوالبحر اوالهواء على اختلاف الروايات وقال بعضهم اراد الثرى الذى تحت الصخرة التى عليها الثور الذى تحت الارض ولايعلم ماتحت الثرى الاالله تعالى كما لايعلم احد مافوق السدرة الاهو اى الذى هوالتراب الرطب مقدار خمسمائة عام تحت الارض ولولا ذلك لاحترقت النار الدنيا ومافيها كما فى انسان العيون * قال الكاشفى [زمين بردوش فرشتهايست وقدمين فرشته برصخرهايست وصخره برشاخ كاوى وقوائم كاو بربشت ماهى ازحوض كوثر وماهى ثابت است بر بحر وبحر برجهنم مبنى برويح ورويح برحجابى ازظلمت وآن حجاب برثرى وعلم اهل آسمان وزمين تاثرى پيش نرسد وماتحت الثرى جز حق سبحانه نداند] وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان الارضين على ظهر الثور والثور على بحر وراسه وذنبه يلتقيان تحت العرش والبحر على صخرة خضراء خضرة السماء منها وهى الصخرة المذكورة فى سورة لقمان فى قوله ﴿ فتكن فى صخرة ﴾ والصخرة على قرن ثور و الثور على الثرى وماتحت الثرى لايعلمه الاالله تعالى وذلك الثور فاتح فاه فاذا جعل الله البحار بحرا واحدا سالت فى جوفه فاذا وقعت فى جوفه يبست ذكره البغوى ﴿ وان تجهر بالقول ﴾ اى ان تعلن بذكره تعالى ودعائه * فاعلم انه تعالى غنى عن جهرك واعلانك ﴿ فانه ﴾ تعالى ﴿ يعلم السر واخفى ﴾ يقال فلان يحسن الى الفقراء لايراد حال ولا استقبال وانما يراد وجود الاحسان منه فى جميع الازمنة والاوقات ومنه قوله ﴿ يعلم السر واخفى ﴾ علمهما منه مستمر دائم وذلك ان عسه تعالى منزه عن الزمان كما هو منزه عن المكان باسره فالتغير على المعلوم لاعلى العلم عندنا والسر واحد الاسرار وهو مايكتم ومنه اسر الحديث اذا اخفاه وتنكير اخفى للمبالغة فى الخفاء اى يعلم ما اسررته الى غيرك وشيأ اخفى من ذلك وهو ما اخطرته ببالك من غير ان تتفوه به اصلا وما اسررته فى نفسك واخفى منه وهو ماستسره فيما سيأتى اى ما يلقيه الله فى قلبك من بعد ولاتعلم انك ستحدث به نفسك وهذا امانهى عن الجهر كقوله تعالى ﴿واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول﴾ واما ارشاد للعباد الى ان الجهر ليس لاسماعه بل لغرض آخر من تصور النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها من الاشتغال بغيره وقطع الوسوسة عنها وهضمها بالتضرع والجؤار وايقاظ الغير ونشر البركات الى مدى صوته وتكثير اشهاد ونحو ذلك وجاء انه عليه السلام لما توجه الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر لااله الا الله فقال عليه السلام (اربعوا على انفسكم) اى ارفقوا بأنفسكم لاتبالغوا فى رفع اصواتكم (انكم لاتدعون اصم ولاغائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم) ويحتاج الى الجمع بين هذا امره عليه السلام برفع الاصوات بالتلبية وقد يقال المنهى عنه هنا الرفع الخارج عن العادة الذى ربما آذى بدليل قوله عليه السلام

اربعوا على انفسكم اى ارفقوا بها كذا فى انسان العيون * يقول الفقير انما نهى النبى عليه السلام اصحابه عن رفع الصوت اخفاء لامره عن العدو ولان اكثر اصحابه كانوا ارباب احوال فشأنهم الاعتدال بل الاخفاء الاضرورة قوية كما فى ازاء العدو اواللصوص تهييبا لهم ولاشك ان اعدى العدو النفس واشد اللصوص الشيطان ولذا اعتاد الصوفية بجهر الذكر تهييبا لهما وطردا الوسوسة وقد اختار الحكماء للسلطان جهارة الصوت فى كلامه ليكون اهيب لسامعيه واوقع فى قلوبهم كما فى العقد الفريد ﴿ وفى التأويلات النجمية السر باصطلاح اهل التحقيق لطيفة بين القلب والروح وهو معدن اسرار الروحانية والخفى لطيفة بين الروح والحضرة الالهية وهو مهبط انوار الربوبية واسرارها ولهذا قال عقيب قوله ﴿ يعلم السر واخفى الله لااله الاهو ﴾ الآية اشارة الى ان مظهر الوهية صفاته العليا انما هو الخفى الذى هواخفى من السر اى الطف واعز واعلى واشرف واقرب الى الحضرة الاوهو سر وعلم آدم الاسماء كلها وهو حقيقة قوله عليه السلام (ان الله خلق آدم فتجلى فيه) * ثم اعلم ان لطيفة السر التى بين القلب والروح تكون موجودة فى كل انسان عند نشأته الاولى والخفى ينتشئ عند نشأته الاخرى فلذا يمكن ان يكون كل انسان مؤمن اوكافر معدن اسرار الروحانية وجلتها المعقولات ولايمكن الالمؤمن موحد ان يكون مهبط انوار الربانية واسرارها وجلتها المشاهدات والمكاشفات وحقائق العلوم اللدنية ﴿ الله ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى ذلك المنعوت بما ذكر من النعوت الجليلة الله ﴿ لااله الاهو ﴾ لامعبود فى الارض ولافى السماء الاهو دل على الهوية بهذا القول فان هو كناية عن غائب موجود والغائب عن الحواس الموجود فى الازل هوالله تعالى وفيه معنى حسن وهو التعالى عن درك الحواس حتى استحق اسم الكناية عن الغائب من غير غيبة كما فى بحر العلوم * يقول الفقير على هذا المعنى بنى الصوفية ذكرهم بالاسم هواخفاء وجهرا اجتماعا وانفرادا مع ان مرجعه هوالله فيكون فى حكم الاسم المظهر ولاينازع فيه الامكابر وفى الحديث (ان الله خلق ملكا من الملائكة قبل ان خلق السموات والارض وهو يقول اشهد ان لااله الاالله مادا بها صوته لايقطعها ولايتنفس فيها ولايتمها فاذا اتمها امر اسرافيل بالنفخ فى الصور وقامت القيامة) كما فى التفسير الكبير فعلم منه ان الركن الاعظم للعالم ودوام وجوده انما هو الذكر فاذا انقطع الذكر انهدم العالم وكل فوت انما هو من اجل ترك الذكر ـ ذكر ـ ان صيادا كان يصيد السمك فوكنت ابنته تطرحها فى الماء وتقول انها ماوقعت فى الشبكة الاالغفلتها * وفى الحديث (لاتقوم الساعة حتى لايقال فى الارض الله الله) اكده بالتكرار ولاشك ان لايذكر الله ذكرا حقيقيا وخصوصا بهذا الاسم الجامع الاعظم المنعوت بجميع الاسماء الاالذى يعرف الحق المعرفة التامة واتم الخلق معرفة بالله فى كل عصر خليفة الله وهو كامل ذلك العصر فكأنه يقول عليه السلام لاتقوم الساعة وفى الارض انسان كامل وهو المشار اليه بانه العماد المعنوى الماسك فان شئت قلت الممسك لاجله فاذا انتقل انشقت السماء وكورت الشمس وانكدرت النجوم وانتثرت وسيرت الجبال وزلزلت الارض، وجاءت القيامة كذا فى الفكوك لحضرة الشيخ صدرالدين قدس سره ﴿ له الاسماء الحسنى ﴾

بيان لكون ماذكر من الخالقية والرحمانية والمالكية والعالمية اسماء وصفاته من غير تعدد فى ذاته تعالى فانه روى ان المشركين حين سمعوا النبى عليه السلام يقول يا الله يارحمن قالوا ينهانا ان يعبد الهين وقديدعو الها آخر. والحسنى تأنيث الاحسن يوصف به الواحد والمؤنثة والجمع من المذكر والمؤنث كالكبرى وآياتنا الكبرى وفضل اسماء الله فى الحسن على سائر الاسماء لدلالتها على معانى التقديس والتمجيد والتعظيم والربوبية والافعال التى هى النهاية فى الفضل والحسن * قال فى تفسير الكبير يقال ان لله اربعة آلاف اسم ثلاثة آلاف منها لايعلمها الا الله والانبياء اما الالف الرابعة فان المؤمنين يعلمونها مثلاثمائة فى التوراة وثلاثمائة فى الانجيل وثلاثمائة فى الزبور ومائة فى القرآن تسعة وتسعون ظاهرة وواحد مكنون من احصاها دخل الجنة وليس حسن الاسماء لذواتها لانها الفاظ واصوات بل حسنها لحسن معانيها ثم ليس حسن المسمى حسنا ينطلق بالصورة والخلقة فان ذلك محال على من ليس بجسم بل حسن يرجع الى معنى الاحسان مثلا اسم الستار والغفار والرحيم انما كانت حسنى لانها دالة على معنى الاحسان ـ روى ـ ان حكيما ذهب اليه قبيح وحسن والتمسا الوصية فقال للحسن انت حسن ولايليق بك الفعل القبيح وللقبيح انت قبيح اذا فعلت القبيح عظم قبحك الهنا اسماؤك حسنة وصفاتك حسنة فلا تظهر لنا من تلك الاسماء الحسنة والصفات الحسنة الاالاحسان ويكفينا قبح افعالنا وسيرتنا فلاتضم اليه قبح العقاب ووحشة العذاب * وفى الحديث (اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه) وذلك لانهم اذا قضوا الحاجات قضوا بوجه طلق وان ردوا ردوا بوجه طلق

كشته ازلطف حق بعرصهٔ خاك * حسن صورت دليل سيرت پاك

وقال بعضهم

يدل على معروفه حسن وجهه * ومازال حسن الوجه احدى الشواهد

وفى الحديث (اذا بعثتم الىّ رجلا فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم) الهنا حسن وجوهنا قبيح بعصياننا فمن هذا الوجه نستحيى طلب الحوائج وحسن الاسماء والصفات يدلنا عليك فلا تردنا عن احسانك خائبين خاسرين * قال موسى الهى أى خلق اكرم عليك قال الذى لايزال لسانه رطبا من ذكرى قال فأى خلقك اعلم قال الذى يلتمس انى اعلم علم غيره قال فأى خلقك اعدل قال الذى يقضى على نفسه كايقضى على الناس قال فأى خلقك اعظم جرما قال الذى يتهمنى وهو الذى يسألنى ثم لايرضى بما قضيته له الهنا لانتهمك فانا نعلم ان كل ما احسنت فهو فضل وكل مالاتفعله فهو عدل فلاتؤاخذنا بسوء اعمالنا : قال الحافظ

در دائرهٔ قسمت مانقطهٔ تسليم * لطف آنچه تواندیشی حکم انچه تو فرمانی

﴿ وهل اتيك حديث موسى ﴾ يحتمل ان يكون اول ما اخبر الله به من امر موسى فان السورة من اوائل مانزل فيكون الاستفهام للانكار اى لم يأتك الى الآن خبر موسى وقصته وقد اتاك الآن بطريق الوحى فتنبه له واذكر لقومك مافيه من امر التوحيد ونحوه ويحتمل انه قد اتاه ذلك سابقا فيكون استفهام تقرير فكأنه قال قد اتاك ﴿ اذ رأى نارا ﴾ ظرف

للحديث ـ روى ـ ان موسى عليه السلام تزوج صفوراء وقال السهيلى صفوريا بنت شعيب عليه السلام فاستأذن منه فى الخروج من مدين لزيارة امه واخيه هارون فى مصر فخرج باهله واخذ على غير الطريق خوفا من ملوك الشام فلما اتى وادى طوى وهو بالجانب الغربى من الطور ولدله ولد فى ليلة مظلمة ذات برد وشتاء وثلج وكانت ليلة الجمعة فقدح زنده فصلداى صوّت ولم يخرج نارا وقيل كان موسى رجلا غيورا يصحب الناس بالليل ويفارقهم بالنهار غيرة منه لئلا يروا امرأته فلذا اخطأ الرفقة والطريق فبينما هو فى ذلك اذرأى نارا من بعيد على يسار الطريق من جانب الطور فظن انها من نيران الرعاة ﴿ فقال لاهله ﴾ لامرأته وولده وخادمه فان الاهل يفسر بالازواج والاولاد والعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع كما فى شرح المشارق لابن ملك ﴿ امكثوا ﴾ اقيموا مكانكم ولاتتبعونى ﴿ انى آنست نارا ﴾ الايناس الابصار البين الذى لاشبهة فيه ومنه انسان العين لانه يبين به الشئ والانس لظهورهم كما قيل الجن لاستتارهم اى ابصرتها ابصارا بينا لاشبهة فيه فأذهب اليها ﴿ لعلى آتيكم منها ﴾ راجيا ان اجيئكم من النار ﴿ بقبس ﴾ بشعلة من النار اى بشئ فيه لهب مقتبس من معظم النار وهى المرادة بالجذوة فى سورة القصص وبالشهاب القبس فى سورة النمل يقال قبست منه نارا فى رأس عود اوقتيلة او غيرهما لم يقطع بان يقول انى آتيكم لئلا يعد مالم يتيقن الوفاء به انظر كيف احترز موسى عن شائبة الكذب قبل نبوته فانه حينئذ لم يكن مبعوثا * قال اكثر المفسرين ان الذى رآه موسى لم يكن نارا بل كان نور الرب تعالى ذكر بلفظ النار لان موسى حسبه نارا * وقال الامام الصحيح انه رأى نارا ليكون صادقا فى خبره اذ الكذب لايجوز على الانبياء انتهى * قال بعض الكبار لما كانت النار بغية موسى تجلى الله له فى صورة مطلوبه المجازى ليقبل عليه ولايعرض عنه فانه لو تجلى له فى غير صورة مطلوبه اعرض عنه لاجتماع ماتجلى فيه

كنار موسى يراها عين حاجته * وهو الاله ولكن ليس يدريه

اى ليس يعرف الاله المتجلى فى صورة النور والمتكلم فيها ﴿ اواجد على النار هدى ﴾ هاديا يدلنى على الطريق لان النار قلما تخلو من اهل لها وناس عندها على انه مصدر سمى به الفاعل مبالغة اوحذف منه المضاف اى ذاهداية كقوله فى سورة القصص ﴿ لعلى آتيكم منها بخبر اوجذوة من النار ﴾ وكلمة اوفى الموضعين لمنع الخلو دون منع الجمع ومعنى الاستعلاء فى على ان اهل النار يكتنفونها عند الاصطلاء قياما وقعودا فيشرفون عليها ﴿ فلما اتيها ﴾ اى انتهى الى النار التى آنسها قال ابن عباس رضى الله عنه رأى شجرة خضراء احاطت بها من اسفلها الى اعلاها نار بيضاء تتقد كاضوء مايكون ولم ير هناك احدا فوقف متعجبا من شدة ضوء تلك النار وشدة خضرة تلك الشجرة فلا النار تغير خضرتها ولا كثرة ماء الشجرة تغير ضوء النار فسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما تكل الابصار عنه فوضع يديه على عينيه وخاف وبهت فالقيت عليه السكينة والطمأنينة ثم نودى وكانت الشجرة سمرة خضراء اوعوسجة اوعليقا اوشجرة العناب وهى شجرة لانار فيها بخلاف غيرها من الاشجار * قالوا النار اربعة اصناف. صنف يأكل ولايشرب وهى نار الدنيا. وصنف يشرب ولايأكل وهى نار الشجر الاخضر. وصنف يأكل

ويشرب وهى نار جهنم. وصنف لا يأكل ولا يشرب وهى نار موسى * وقالوا ايضا هى اربعة انواع نوع له احراق بلا نور وهى نار الجحيم. ونوع له نور بلا احراق وهى نار موسى. ونوع له احراق ونور وهى نار الدنيا. ونوع ليس له احراق ولا نور وهى نار الاشجار. يقول الفقير النور للمحبة والنار للعشق وعند ما كمل وامتلأ نور محبة موسى وتم واشتعل نار عشقه وشوقه تجلى الله بصورة ما فى بطنه وذلك لانه للمولد له والد القلب الذى هو ظل خليفة الله فى ارض الوجود فى ليلة ثانية هى ليلة الجلال ظهر له نور ذاتى فى صورة نار صفاتية لان الصورة انما هى للصفات واحرق جميع انانيته وحصل له التوجه الوحدانى فعند ذلك ﴿ نودى ﴾ فقيل ﴿ يا موسى انى انا ﴾ للتوكيد والتحقيق يعنى [شك مكن ومتيقن شو كه من] ﴿ ربك ﴾ [پروردكار توام] ﴿ فاخلع ﴾ [پس بيرون كن وبيكفن از پاى خود] ﴿ نعليك ﴾ اى بذلك لان الخفوة ادخل فى التواضع وحسن الادب ولذلك كان بشر الحافى ونحوه يسيرون حفاة وكان السلف الصالحون يطوفون بالكعبة حافين

كنجى كه زمين وآسمان طالب اوست * چون در نكرى برهنه پايان دارند

اولينشرف مشهد الوادى بقدوم قدميه وتتصل بركة الارض اليه * وقيل للحبيب تقدم على بساط العرش بنعليك ليتشرف العرش بغبار نعال قدميك ويصل نور العرش بسيد الكونين اليك اولانه لا ينبغى لبس النعل بين يدى الملوك اذا دخلوا عليهم وهذا بالنسبة الى المرتبة الموسوية دون الجاه المحمدى كما مر آنفا * وذكر فى فضائل ابى حنيفة انه كان اذا قدم على الخليفة للزيارة استدعى منه الخليفة ان لا ينزل عن بغله بل يطأ بها ببساطه. اولانهما كانا غير مدبوغين من جلد الحمار فالخطاب خطاب التأديب كما فى حل الرموز * قال الكاشفى [اصح آنست كه نعلين از جلد بقر بود وطاهر] اولان النعل فى النوم يعبر بالزوجة فاراد تعالى ان لا يلتفت بخاطره الى الزوجة والولد * قال فى الاسرار المحمدية جاء فى غرائب التفسير فى قوله سبحانه ﴿ فاخلع نعليك ﴾ يعنى همك بامرأتك وغمك * وقال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره يعنى الطبيعة والنفس * يقول الفقير لاشك ان المرأة صورة الطبيعة والولد صورة النفس لان حبه من هواها غالبا وايضا ان المرأة فى حكم الرجل نفسه لانها جزؤه فى الاصل والغم ونحوه انما هو من المعاش التابع للوجود فكأنه قيل فاخلع فكر النفس وما يتبعها ايا كان وتعال * وقال بعضهم المراد بالنعلين الدنيا والآخرة كأنه امره بالاستغراق فى معرفة الله ومشاهدته والوادى المقدس قدس جلال الله وطهارة عزته * وقال بعضهم ان اثبات السالم يكون بمقدمتين فشبهتا بالنعلين اذ بهما يتوصل الى المقصود وينتقل الى معرفة الخالق فبعد الوصول يجب ان لا يلتفت اليهما ليبقى القلب مستغرقا فى نور القدس فكأنه قيل فاخلع فكر الدليل والبرهان فانه لا فائدة فيه بعد المشاهدة والعيان

سا كنان حرم ازقبله نما آزادند

وفى المثنوى

چون شدى برهامهاى آسمان * سرد باشد جست وجوى اردبان

آینه روشن که شد صاف وجلی * جهل باشد برنهادن صیقلی
پیش سلطان خوش نشسته در قبول * زشت باشد جستن نامه رسول

ولهذا غسل حضرة الشيخ الشبلي قدس سره جميع كتبه بعد الوصول الى الله تعالى فتدبر ﴿ انك بالواد المقدس ﴾ المطهر والمتبعد من السوء ﴿ طوى ﴾ اسم الوادى عطف بيان له * قال فى القاموس الوادى مفرج بين جبال اوتلال اوآكام وطوى واد بالشام وهو بالتنوين منصرف بتأويل المكان وبتركه غيرمنصرف بتأويل البقعة المعروفة ـ روى ـ ان موسى عليه السلام خلعهما والقاهما وراء الوادى ﴿ وانا اخترتك ﴾ اى اصطفيتك للنبوة والرسالة وقرأحمزة «وانا اخترناك» ﴿ فاستمع ﴾ [پس كوش فرادار] ﴿ لما يوحى ﴾ للذى يوحى اليك منى من الامر والنهى اللام متعلقة بالسمع مزيدة فى المفعول كما فى ردف لكم ﴿ انني انا الله ﴾ [بدرستى كه منم خداى تعالى] وهوبدل من يوحى دال على تقدم علم الاصول على الفروع فان التوحيد من مسائل الاصول والعبادة الآتية من الفروع ﴿ لااله الاانا ﴾ [نيست خداى بغير من] فاذاكان كذلك ﴿ فاعبدني ﴾ فخصنى بالعبادة والتوحيد ولاتشرك بعبادتى احدا ﴿ واقم الصلوة ﴾ من عطف الخاص على العام لفضله ﴿ لذكرى ﴾ من اضافة المصدر الى مفعوله اى لتذكرنى وتكون ذاكرا لى فان ذكرالله كما ينبئ عبارة عن الاشتغال بعبادته باللسان والجنان والاركان والصلاة جامعة لها اومن اضافته الى فاعله اى لاذكرك بالاثابة ﴿ وفى التأويلات النجمية وأدم المناجات والمحاضرة معى ببذل الوجود لتنيل ذكرى اياك بالتجلى على الدوام لافناء وجودك المتجدد ﴿ ان الساعة آتية ﴾ تعليل لوجوب العبادة واقامة الصلاة . والساعة اسم لوقت تقوم فيه القيامة سمى بها لانها ساعة حقيقة يحدث فيها امرعظيم اى القيامة كائنة لامحالة وانما عبر عن ذلك بالاتيان تحقيقا لحصولها بايرازها فى معرض امرمحقق متوجه نحو المخاطبين ﴿ أكاد أخفيها ﴾ «قال فى تفسير الجلالين استرها للتهويل والتعظيم واكاد صلة انتهى» وقال بعضهم كاد وان كان موضوعا للمقاربة الاانه من الله للتحقق والوجوب فالمعنى اريد اخفاء وقتها عن الخلق ليكونوا على الحذر منها كل وقت كما ان عسى فى قوله تعالى ﴿ قل عسى ان يكون قريبا ﴾ للقطع بقربه اى هو قريب * وفى الارشاد لاظهرها بان اقول هى آتية ولولا مافى الاخبار بذلك من اللطف وقطع الاعذار لما فعلت * وفى التأويلات النجمية اكاد اخفى الساعة واتيانها واخفى احوال الجنة ونعيمها واهوال النار وعذاب جحيمها لئلاتكون عبادتى مشوبة بطمع الجنة وخوف النار بل تكون خالصة لوجهى كما قال تعالى ﴿ وماامروا الاليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ وفى ذلك تهديد عظيم للعباد واظهار عزة وعظمة لنفسه الا انه سبقت رحمتى غضبى فما اخفيت الساعة واتيانها ﴿ لتجزى كل نفس بما تسعى ﴾ متعلقة بآتية ومابينهما اعتراض ومامصدرية اى بسعيها وعملها خيراكان اوشرا لتميز المطيع من العاصى وتخصيص السعى بالذكر للايذان بان المراد بالذات من اتيانها هو الاثابة بالعبادة واما العقاب بتركها فمن مقتضيات سوء اختيار العصاة ﴿ فلايصدنك عنها ﴾ اى لايمنعنك عن ذكر الساعة ومراقبتها ﴿ من لايؤمن بها ﴾

اى بالساعة هذا وان كان بحسب الظاهر نهيا للكافر عن صد موسى عن الساعة لكنه فى الحقيقة نهى له عن الانصداد عنها على ابلغ وجه وآكده فان النهى عن اسباب الشئ ومباديه المؤدية اليه نهى عنه بالطريق البرهانى وابطال للسببية من اصلها ﴿ واتبع هويه ﴾ مراده المبنى على ميل النفس لايعضده برهان سماوى ولادليل عقلى * وفى الارشاد ماتهواه نفسه من اللذات الحسية الفانية ﴿ فتردى ﴾ من الردى وهو الموت والهلاك اى فتهلك فان الاغفال عنها وعن تحصيل ماينجى من احوالها مستتبع للهلاك لامحالة والمراد بهذا النهى الامر بالاستقامة فى الدين وهو خطاب له والمراد غيره * واعلم ان هذه الآيات والآتية بعدها دلت على ان الله تعالى كلم موسى عليه السلام وانه سمع كلام الله تعالى * فان قيل بأى شئ علم موسى انه كلام الله * قيل لم ينقطع كلامه بالنفس مع الحق كما ينقطع به مع المخلوق بل كله تعالى بمدد وحداتى غير منقطع وبانه سمع الكلام من الجوانب الستة وبجميع الاجزاء فصار الوجود كله سمعا وكذا المؤمن فى الآخرة وجه محض وعين محض وسمع محض ينظر من كل جهة وبكل جهة و على كل جهة وكذا يسمع بكل عضو من كل جهة واذا شاهد الحق يشهده بكل وجه ليس فى جهة من الجهات لايحتجب سمعه وبصره بالجهات ويجوز ان يخلق الله تعالى علما ضروريا بذلك كما خلق لنبينا عليه السلام عند ظهور جبريل بغار حراء * ثم اعلم ان للكلام مراتب فكلام هو عين المتكلم وكلام هو معنى قائم به كالكلام النفسى وكلام مركب من الحروف ومتعين بها وهو فى عالمى المثال والحس بحسبهما فموسى عليه السلام قد تنزل له الكلام فى مرتبة الامر الى مرتبة الروح ثم الى مرتبة الحس ومن مشى على المراتب لم يعثر الاترى ان نبينا عليه السلام اذا نزل عليه الوحى كان يسمع فى بعض الاحيان مثل صلصلة الجرس فان التجلى الباطنى لايمنع مثل هذا * فان قلت لماذا كلم الله موسى حتى صار كليم الله دون سائر الانبياء * قلت لان الجزاء انما هو من جنس العمل وكان قد احترق لسانه عليه السلام عند الامتحان الفرعونى فجازاه الله بمناجاته اسماع كلامه

هر سخنى مقدمهٔ راحتى بود * شد همزبان حق چو زبان كليم سوخت

* رؤى بعضهم فى النوم فقيل ماعمل الله بك فقال رضى الله عنى ورحمنى وقال لى كل يامن لم يأكل واشرب يامن لم يشرب خوفى من حيث عمل حيث لم يقل له كل يامن قطع الليل تلاوة واشرب يامن ثبت يوم الزحف * وقيل لبعضهم وقد رؤى يمشى فى الهواء بم نلت هذه الكرامة فقال تركت هواى لهواه فسخر لى هواه فالعلم والحكمة انما هى فى معرفة المناسبات قضاء عقليا وقضاء الهيا حكميا ومن قال ان الله تعالى يفعل خلاف هذا فليس عنده معرفة بمواقع الحكم ﴿ وماتلك ﴾ السؤال بما تلك عن ماهية المسمى اى حقيقته التى هويها هو كقولك مازيد تعنى ماحقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بانه انسان لاغير * قال الكاشفى [چون موسى نعلين بيرون كرد در وادى مقدس خطاب رسيدكه] وماتلك اى أى شئ هذه حال كونها مأخوذة ﴿ بيمنك يا موسى ﴾ فما استفهامية فى حيز الرفع بالخبرية لتلك المشار اليها اى العصا وهو اوفق بالجواب من عكسه والعامل فى الحال

معنى الاشارة ولم يقل بيدك لاحتمال ان يكون فى يساره شئ مثل الخاتم ونحوه فلو اجل اليه لتحير فى الجواب للاشتباه وسيأتى سر الاستفهام أن شاء الله تعالى ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ هى عصاى ﴾ نسبها الى نفسه تحقيقا لوجه كونها بيمينه وتمهيدا لما يعقبه من الافاعيل المنسوبة اليه عليه السلام ﴿ اتوكؤا عليها ﴾ اى اعتمد عليها عند الاعياء فى الطريق وحال المشى وحين الوقوف على رأس القطيع فى المرعى ﴿ واهش بها على غنمى ﴾ الهش [بيفشاندن برك ازدرخت] يقال هش الورق يهشه وبهشه خبطه بعصا ليتحات اى ضربه ضربا شديدا ليسقط . والمعنى اخبط بها الورق واسقطه على رؤس غنمى لتأكله . وبالفارسية [وفرومى ريزم برك ازدر ختها] ﴿ ولى فيها مآرب ﴾ جمع مأربة بفتح الراء وضمها وهى الحاجة ﴿ اخرى ﴾ لم يقل آخر لرعاية الفاصلة اى حاجات اخر غير التوكى والهش وهى انه اذا سار القاها على عاتقه وعلق بها قوسه وكنانته وحلابه ومطهرته وحمل عليها زاده وتحدث . يعنى [درراه باموسى سخن كفتى] وكان لها شعبتان ومحجن فاذا طال الغصن حناه بالمحجن واذا حاول كسره لواه بالشعبتين وفى اسفلها سنان وبركزها فيخرج الماء وتحمل أى ثمرة احب وربما يدليها فى البئر وتصير شعباها كالدلو فيخرج الماء واذا قصر الرشاء وصله بها وتضئ بالليل كالشمع وتحارب عنه . يعنى [بادشمن وى حرب كردى] واذا تعرضت لغنمه السباع قاتل بها وتطرد الهوام فى النوم واليقظة ويستظل بها اذا كان قعد يعنى اذا كان فى البرية ركزها والقى كساءه عليها فكان ظلا وكانت اثنى عشر ذراعا بذراعه عليه السلام من عود آس من شجر الجنة استودعها عند شعيب ملك من الملائكة فى صورة انسان * وقال الكاشفى [آن عصا ازچوب مرد بهشت بود طول اوده كز وسراو دوشاخه ودر زيراو سنانى نشانده نامش عليق بود يانيمه ازآدم ميراث بشعيب رسيده بود وازو بموسى رسيد] وفى العصا اشارة الى ان الانبياء عليهم السلام رعاة الحاق والخلق مثل البهائم محتاجون الى الرعى والكلاءة من ذئاب الشياطين واسد النفس فلابد من العمل بارشادهم والوقوف بالخدمة عند باب دارهم : قال الحافظ

شبان وادى ايمن كهى رسد بمراد * كه چند سال بجان خدمت شعيب كند

قال بعض اهل المعرفة لما كانت العصا صورة النفس المطمئة المفنية للموهومات والمتخيلات لان صورة الحية تستعد للايمان كما ظهر بعض الجن بالمدينة فى صورة الحية ونهوا عن قتلها كما ذكر فى الصحاح لذلك قال موسى عليه السلام ﴿ هى عصاى اتوكأ عليها ﴾ اى استعين بها على مطالبى فى السر ﴿ وأهش بها على غنمى ﴾ اى على رعايا اعضائى وحواسى وعلى ما تحت يدى من القوى الطبيعية والبدنية ﴿ ولى فيها مآرب اخرى ﴾ اى مقاصد لا تحصل الا بها من الكمالات المكتسبة بالمجاهدات البدنية والرياضات النفسية فاذا جاهدت وارتاضت وانابت الى ربها انقلبت المعصية التى هى السيئة طاعة اى حسنة كما قال تعالى فى صفة التائبين ﴿ يبدل الله سيآتهم حسنات ﴾ فان قيل السؤال للاستعلام وهو محال على العلام فما الفائدة فيه قلنا فائدته ان من اراد ان يظهر من الحقير شيأ نفيس يعرضه اولا على الحاضرين ويقول ماهذا فيقال فلان

ثم انه يظهر صنعه الخلائق فيه فيقول لهم خذوا منه كذا وكذا كما يريك الزراد زبرة من حديد ويقول لك ماهى فتقول زبرة حديد ثم يريك بعد ايام لبوسا مسردا فيقول لك هى تلك الزبرة صيرتها الى مارترى من تعجيب الصنعة وانيق السرد فالله تعالى لما اراد ان يظهر من العصا تلك الآيات الشريفة عرضها اولا عليه فقال هل حقيقة مافى يدك الاخشبة لاتضر ولاتنفع ثم قلبها ثعبانا عظيما فنبه به على كمال قدرته ونهاية حكمته * قال الكاشفى [استفهام متضمن تنبيه است يعنى حاضر شو تا عجايب بينى] * وقال فى التأويلات انما امتحن موسى بهذا السؤال تنبيها له ليعلم ان للعصا عند الله اسما آخر وحقيقة اخرى غير ماعلمه منها فيجيل علمها الى تعالى فيقول انت اعلم بها يارب فلما اتكل على علم نفسه وقال هى عصاى فكأنه قيل له اخطأت فى هذا الجواب خطأين احدهما فى التسمية بالعصا والثانى فى اضافتها الى نفسك وهو ثعبانى لاعصاك * فان قيل هذا سؤال من الله مع موسى ولم يحصل لمحمد عليه السلام * قلنا خاطبه ايضا فى قوله (فأوحى الى عبده ماأوحى) الا انه ماافشاه وكان سرا لم يؤهل له احدا من الخلق وايضا فان دار الكلام بينه وبين موسى قامة محمد يخاطبونه فى كل يوم مرات على ماقاله عليه السلام (المصلى يناجى ربه) وقال بعضهم فهم موسى ان هذا السؤال ليس للاستعلام لانه تعالى منزه عن ذلك بل لتذكر واستحضار حقيقتها وما يعلم من منافعها ولذا زاد فى الجواب * وقال الكاشفى [جواب داد وجهت تعداد تم ربانى برآن افزود] وقال بعضهم سأل الله عما فى يده للتقرير على انها عصا حتى لايخاف اذا صارت ثعبانا ويعلم انها معجزة عظيمة ولازالة الوحشة عن موسى ولذا كرر يا موسى يعنى ليحصل زيادة الانبساط والاستئناس وازالة تلك الهيبة والدهشة الحاصرة من استماع ذلك الكلام الذى لم يشبه كلام الخلق مع مشاهدة تلك النار وتلك الشجر وسمع تسبيح الملائكة ومن ثمة لما زالت بذلك اطنب فى الجواب قال نبينا عليه السلام قلت اى ليلة المعراج اللهم انه لما لحقنى استيحاش سمعت منادیا ينادى بلغة تشبه لغة ابى بكر رضى الله عنه فقال لى قف فان ربك يصلى فعجبت من هاتين هل سبقنى ابوبكر الى هذا المقام وان ربى لغنى عن ان يصلى فقال تعالى انا الغنى عن ان اصلى لاحد وانما اقول سبحانى سبقت رحمتى على غضبى أقرا يامحمد هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما فصلاتى رحمة لك ولامتك واما امر صاحبك يامحمد فان اخاك موسى كان انسه بالعصا فلما اردنا كلامه قلنا ومانلك بيمينك ياموسى قال هى عصاى وشغل بذكر العصا عن عظيم الهيبة وكذلك انت يامحمد لما كان انسك بصاحبك ابى بكر خلقنا ملكا على صورته ينادى بلغته ليزول عنك الاستيحاش لما يلحقك من عظيم الهيبة كذا فى انسان العيون * وذكر الراغب الاصفهانى فى المحاضرات انه قال الامام الشاذلى قدس سره صاحب الحزب البحر اضطجعت فى المسجد الاقصى فرأيت فى المنام قد نصب تحت خارج الاقصى فى وسط الحرم فدخل خلق كثير افواجا افواجا فقلت ماهذا الجمع فقالوا جمع الانبياء والرسل عليهم السلام قد حضروا ليشفعوا فى حسين الحلاج عند محمد عليه السلام فى اساءة ادب وقعت منه فنظرت الى التخت

فاذا نبينا صلى الله عليه وسلم جالس عليه بانفراده وجميع الانبياء على الارض جالسون مثل ابراهيم وموسى وعيسى ونوح عليهم السلام فوقفت انظر واسمع كلامهم فخاطب موسى نبينا عليه السلام وقال له انك قد قلت (علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل فارنا منهم واحدا فقال هذا واشار الى الامام الغزالى قدس سره فسأله موسى سؤالا فاجابه بعشرة اجوبة فاعترض عليه موسى بان الجواب ينبغى ان يطابق السؤال والسؤال واحد والجواب عشرة فقال الامام هذا الاعتراض وارد عليك ايضا حين سئلت ﴿وما تلك بيمينك﴾ وكان الجواب عصاى فاوردت صفات كثيرة فقال فينا انا متفكر فى جلالة قدر محمد عليه السلام وكونه جالسا على التخت بانفراده والخليل والكليم والروح جالسون على الارض اذ رفسنى شخص برجله رفسة مزعجة اى ضربنى فانتبهت فاذا بقيم يشعل قناديل الاقصى قال لاتعجب فان الكل خلقوا من نوره فخررت مغشيا فلما اقاموا الصلاة افقت وطلبت القيم فلم اجده الى يومى هذا ومن هذا قال فى قصيدة البردة

وانسب الى ذاته ماشئت من شرف * وانسب الى قدره ماشئت من عظم

وقال آخر

سرخيل انبيا وسپهدار اتقيا * سلطان بارگاه دنا قائد امم

﴿ قال ﴾ الله تعالى استئناف بيانى ﴿ القها يا موسى ﴾ اطرحها لترى من شأنها مالم يخطر ببالك والالقاء والنبذ والطرح بمعنى واحد ﴿ فالقيها ﴾ على الارض * قال الكاشفى [موسى كمان بردكه اورانيزچون نعلين مى بايد افكند پس بيفكند آنرا ازقضاى خود فى الحال آوازى عظيم بكوش وى رسيد بازنكريست] ﴿ فاذاهى ﴾ [پس از آنجا آن عصا] ﴿ حية ﴾ [مارى بود] ﴿ تسعى ﴾ [مى شتافت بهر جانب] والسعى المشى بسرعة وخفة حركة والجملة صفة لحية ـ روى ـ انه حين القاها انقلبت حية صفراء فى غلظ العصا ثم انتفخت وعظمت فلذلك شبهت بالجان تارة وهو الخفيف كما قال تعالى ﴿ كانها جان ﴾ اى باعتبار ابتداء حالها وسميت ثعبانا اخرى وهو اعظمها كما قال تعالى ﴿فاذاهى ثعبان مبين﴾ اى باعتبار انتهاء حالها وعبر عنها ههنا بالاسم العام للحالين اى الصغير والكبير والظاهر انها انقلبت من اول الامر ثعبانا وهو الايق بالمقام كما يفصح عنه قوله تعالى ﴿فاذا هى ثعبان مبين﴾ وانما شبهت بالجان فى الجلادة وسرعة الحركة * قال بعض اهل المعرفة اما انقلاب العصا حيوانا فاياء الى انقلاب المعصية طاعة وحسنة فان العصا من المعصية والمعصية اذا انقلبت صارت طاعة كما قال تعالى ﴿الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات ﴾ وهذا التبديل من مقام المغفرة واما المحو فى قوله عليه السلام (اتبع السيئة الحسنة تمحها) فعبارة عن حقيقة العفو * قال المولى الجامى فى قوله ﴿ فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات ﴾ يعنى فى الحكم فان الاعيان انفسها لاتتبدل ولكن تنقلب احكامها انتهى * يقول الفقير على هذا يدور انقلاب العصا حية حين الالقاء ومحول النحاس فضة عند طرح الاكسير وتمثل جبريل فى الصورة البشرية فاعرفه فانه باب عظيم من دخله بالعرفان التام امن من الاوهام : قال الحافظ

دست ازمس وجود چومردان ره‌بشوی * تا کیمیای عشق بیابی وزرشوی

وقال المولى الجامى

چوکسب علم کردی درعمل کوش * که علم بی‌عمل زهریست بی نوش

جه حاصل زآنکه دانی کیمیارا * مس خودرا نگردد زرسارا

﴿ قال ﴾ استئناف بیانی ﴿ خذها ولاتخف ﴾ روى انها انقلبت ثعبانا ذكرا يبتلع كل شئ يمر به من صخر وحجر وعيناه تتقدان كالنار ويسمع لانيابه صريف شديد وكان بين لحيه اربعون ذراعا اوثمانون فلما رآه كذلك خاف ونفر لان الخوف والهرب من الحيات ونحوها من طباع البشر * فان قيل لم خاف موسى من العصا ولم يخف ابراهيم من النار * قلنا لان الخليل كان اشد تمكينا اذفرق بين بداية الحال ونهايتها وقد ازال الله هذا الخوف من موسى بقوله ولاتخف ولذا تمكن من اخذ العصا كما يأتى فصار اهل تمكين كالخليل عليهما السلام ألاترى ان نبينا عليه السلام اول ماجاءه جبريل خافه فرجع من الجبل مرتعدا ثم كان من امره ماكان حتى استعد لرؤيته على صورته الاصلية ليلة المعراج كما قال تعالى ﴿ ولقدرآه نزلة اخرى عندسدرة المنتهى ﴾ ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿خذها ولاتخف﴾ يعنى كنت تحسب ان لك فيها المنافع والمآرب فى البداية ثم رأيتها وانت خائف من مضارها فخذها ولاتخف لتعلم ان الله تعالى هو الضار والنافع فيكون خوفك ورجاؤك منه اليه لامن غيره : وفى المثنوى

هركه ترسید از حق وتقوی گزید * ترسد ازوی جن وانس وهرکه دید

﴿ سنعيدها ﴾ [زودباشدکه گردانیم وبرا] ﴿ سيرتها الاولى ﴾ السيرة فعلة من السيراى نوع منه تجوز بها للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الجار اى سنعيدها بعد الاخذ الى هيئتها الاولى التى هى الهيئة العصوية فوضع يده فى فم الحية فصارت عصا كما كانت ويده فى شعبتيها فى الموضع الذى يضعها فيه اذا توكأ وأراه هذه الآية كيلا يخاف عند فرعون اذا انقلبت حية وفى الحديث (يجاء لصاحب المال الذى لم يؤدزكاته بذلك المال على صورة ثعبان) يقول الفقير لاشك عند اهل المعرفة ان لكل جسدروحا ولوكان معنويا ولكل عمل وخلق ووصف صورة معتدلة فى الدنيا تحول صورة محسوسة فى الآخرة كما قال تعالى ﴿ فينبئهم بما كانوا يعملون ﴾ اى يظهر لهم صور اعمالهم كما مر فى سورة الانعام ولما كان حب المال من اشد صفات النفس الامارة التى هى فى صورة ثعبان ضار لاجرم يظهر يوم تبلى السرائر على هذا الصورة المزعجة ويصير طوقا لعنق صاحبه فاذا تزكى موسى القلب من حب المال واحب بذله فى سبيل الله جاء فى صورة حسنة يهواها مناسبة لما عمل به من الخيرات وقس حال البواقى عليه * ثم اراه آية اخرى فقال ﴿ واضمم ﴾ [ضم کن وبر] ﴿ يدك ﴾ اليمنى ﴿ الى جناحك ﴾ [بسوى بهلوى خود درزير بغل] وجناح الانسان جنبه وعضده الى اصل ابطه كما ان جناحى العسكر ناحيتاه مستعار من جناحى الطائر وقد سميا جناحين لانه يجنحهما اى يميلها عند الطيران . والمعنى واضمم يدك الى جنبك تحت العضد ﴿ تخرج ﴾ [تابیرون آید جواب] ﴿ بيضاء ﴾ [درحالتى كه سفيد وروشن] حال من الضمير فيه

﴿ من غير سوء ﴾ حال من الضمير فى بيضاء اى كائنة من غير عيب وقبح كنى به عن البرص كما كنى بالسوءة عن العورة لما ان الطباع تعافه وتنفر عنه ـ روى ـ ان موسى عليه السلام كان اسمر اللون فاذا ادخل يده اليمنى تحت ابطه الايسر واخرجها كان عليها شعاع كشعاع الشمس يغشى البصر ويسد الافق ثم اذاردها الى جنبه صارت الى لونها الاول بلانور ويرق ﴿ آية اخرى ﴾ اى معجزة اخرى غير العصا واتصالها على الحالية من الضمير فى بيضاء ﴿ لنريك ﴾ اى فعلنا مافعلنا من قلب العصا حية وجعل اليد بيضاء لنريك بهاتين الآيتين ﴿ من آياتنا الكبرى ﴾ اى بعض آياتنا الكبرى فكل من العصا واليد من الآيات الكبرى وهى تسع كما قال تعالى ﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ﴾ وقد سبق بيانها ونظير الآية قوله تعالى فى حق نبينا عليه السلام ﴿ لقد رأى ﴾ اى محمد ليلة المعراج ﴿ من آيات ربه الكبرى ﴾ والفرق بين آيات موسى وآيات نبينا عليهما السلام ان آيات موسى عجائب الارض فقط وآيات نبينا عجائب السموات والارض كما لايخفى هذا هواللائح فى هذا المقام فاعرفه * واعلم ان موسى عليه السلام ادخل يده فى جيبه فاخرجها بيضاء من غير سوء وهذا من كرامات اليد بعد التحقق بحقيقة الجود والكرم والسخاء والايثار فالجود عطاؤك ابتداء قبل السؤال والكرم عطاؤك ماانت محتاج اليه وبالعطاء صحت الخلة ـ روى ـ ان الله تعالى ارسل الى ابراهيم جبريل عليهما السلام على صورة شخص فقال له يا ابراهيم اراك تعطى الاوداء والاعداء فقال تعلمت الكرم من ربى رأيته لايضيعهم فانا لااضيعهم فاوحى الله اليه ان ياابراهيم انت خليلى حقا * ومن كرامات اليد ماروى ان نبينا عليه السلام نبع الماء من بين اصابعه فى غزوة تبوك حتى شرب منه ورفعه خلق كثير ورمى التراب فى وجوه الاعداء فانهزموا وسبح الحصى فى يده : قال العطار قدس سره

داعى ذرات بود آن پاك ذات * در كفش تسبيح ازان كفتى حصات

وقبض من شاء من الاولياء فى الهواء فيفتح يده عن فضة اوذهب الى امثال هذا فاذا سمعت هذا عرفت ان كل كمال يظهر فى النوع الانسان فهو اثر عمل من الاعمال او حال من الاحوال فبين كل شيئين اما مناسبة ظاهرة اوباطنة اذا طلبها الحكيم المراقب وجدها نسأل الله تعالى ان يوفقنا لصرف الاعضاء والقوى الى ماخلقت هى لاجله ويفيض علينا فضله بسجله ﴿ اذهب ﴾ ياموسى بطريق الدعوة والتحذير ﴿ الى فرعون ﴾ وملئه بهاتين الآيتين العصا واليد لقوله تعالى فى سورة القصص ﴿ فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملئه ﴾ واما قوله تعالى ﴿ اذهب انت واخوك بآياتى ﴾ فسيأتى معنى الجمع فيه ان شاء الله تعالى ﴿ انه طغى ﴾ اى جاوز حد العبودية بدعوى الربوبية استقلالا لااشتراكا كما قال ﴿ انا ربكم الاعلى ﴾ * وفيه اشارة الى معنيين . احدهما ان السالك الصادق اذا بلغ مرتبة كماله يقيضه الله لدلالة عباده وتربيتهم. والثانى ان كمال البالغين فى ان يرجعوا الى الخلق ومخالطتهم والصبر على اذاهم ليختبروا بذلك حلمهم وعفوهم * فان قيل لم ارسله الله بالعصا * قلنا لان العصا من آلات الرعاة وموسى عليه السلام كان راعيا فارسله الله مع آلته وايضا كان فرعون بمنزلة

الحمار فاحتاج الى العصا والضرب : وفى المثنوى

كرترا عقلست كردم لطفها * ورخرى آورده‌ام خررا عصا
آنچنان زين آخرت بيرون كنم * كزعصا كوش وسرت پرخون كنم
اندرين آخر خران ومردمان * مى نيابند از جفاى تو امان
يك عصا آورده‌ام بهر ادب * هرخرى را كونباشد مستحب
ازدهائى ميشود در قهر تو * كازدهائى كيست درفعل وخو
ازدهائى كوهىٔ تو بى امان * ليك بنكر ازدهاى آسمان
اين عصا ازدوزخ آمد چاشنى * كه هلا بكريز اندر روشنى
ورنه درمانى تو دردندان من * مخلصت نبود زدردبندان من
اين عصائى بوداين دم ازدهاست * تانكوئى دوزخ يزدان كجاست
هركجا خواهد خدادوزخ كند * اوبرا برمرغ دام وفخ كند
هم زدندانت برآيد دردها * تابكوئى دوزخست وازدها
ياكند آب دهانت را عسل * كه بكوئى كه بهشتست وحلل
ازبن دندان برو يابد شكر * تابدانى قوت حكم قدر
پس بدندان بى كنهارا مكز * فكركن ازضربت تا محترز

﴿ قال ﴾ موسى مستعينا بانه لما علم انه حمل ثقيل وتكليف عظيم : يعنى [باخود انديشيدكه من تنها بافرعون ولشكر اوچگونه مقاومت توانم كرد پس ازخدا تقويت طلبيده آغاز دعا كرد وازروى نياز گفت] ﴿ رب ﴾ [اى پروردگار من] ﴿ اشرح لى صدرى ﴾ [كشاده كردان براى من سينهٔ مرا] والمراد بالصدر هنا القلب لاالعضو الذى فيه القلب اى وسع قلبى حتى لايضيق بفاهة المعاندين ولجاجهم ولايخاف من شوكتهم وكثرتهم * واعلم ان شرح الصدر من نوالله تعالى على الانبياء وكل الاولياء وقد اخذ منه نبينا عليه السلام الحظ الاوفى لانه حصل له بصورته ومعناه اذشق صدره فى صباوته والقى عنه العلقة التى هى حظ الشيطان ومغمزه وغسل فى طست من الذهب وايضا فى البلوغ الى الاربعين لينشرح لتحمل اثقال الرسالة وفى المعراج ليتسع لاسرار الحق تعالى فجاء حاملا للاوصاف الجليلة التى لاتوصف من الحلم والعفو والصبر والكف واللطف والدعاء والنصيحة الى غير ذلك ﴿ ويسرلى امرى ﴾ سهل على امر التبليغ باحداث الاسباب ورفع الموانع ﴿ واحلل ﴾ وافتح : وبالفارسية [وبكشاى] ﴿ عقدة ﴾ لكنة : وبالفارسية [كرهى را] ﴿ من لسانى ﴾ متعلق بالفعل وتنكير عقدة يدل على قلتها فى نفسها قالوا ماالانسان لولا اللسان الابهيمة مرسلة اوصورة ممثلة والمروّ باصغريه قلبه ولسانه ﴿ يفقهوا قولى ﴾ اى يفهم هو وقومه كلامى عند تبليغ الرسالة فانما يحسن التبليغ من البليغ وكان فى لسانه رتة : وبالفارسية [بستكى زبان] من جمرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون جربه يوما فاخذ لحيته ونتفها لما كانت مرصعة بالجواهر فغضب وقال انهذا عدوى

المطلوب وامر بقتله فقالت آسية زوجته ايها الملك انه صبي لايفرق بين الجمر والياقوت فاحضرا بين يدى موسى بان جعل الجمر فى طست والياقوت فى آخر فقصد الى اخذ الجوهر فمال جبرائيل يده الى الجمر فرفعه الى فيه فاحترق لسانه فكانت منه لكنة وعجمة والى هذه القصة اشار العطار قدس سره بقوله

همچو موسى اين زمان در طشت آتش مانده‌ايم * طفل فرعونيم ماكم زود هان پراخكرست

ولعل تبدل يده لما كانت آلة لاخذ الجمر واللحية والتف* فان قيل لم احترق لسان موسى ولم يحترق اصابعه حين قبض على الجمر عند امتحان فرعون* قلنا ليكون معجزة بعد رجوعه الى فرعون بالدعوة لانه شاهد احتراقه عنده فيكون دليلا على اعجازه كأنه يقول الكليم اخرجنى الله من عندك يافرعون مغلولا ذاعقدة ثم ردنى اليك فصيحا متكلما واورثنى ذلك ابتلاء من ربى حال كونى صغيرا ان جعلى كليما مع حضرته حال كونى كبيرا واورث تناول يدى الى النار آية نيرة بيضاء كشعلة النار فى اعينكم فكل بلاء حسن * قال فى الاسئلة المقحمة لما دعا رسى بهذا الدعاء هل انحلت اى كما يدل عليه قوله قال قد اوتيت سؤلك فلما ذا قال واخى هارون هو افصح منى لسانا وقال فرعون فيه ولا يكاد يبين الجواب يجوز ان يكون هارون هو افصح منه مع زوالها وقول فرعون تكلم به على وجه المعاندة والاستهزار كما كما يقول المعاند لخصمه لاتقول شيأ ولاتدرى ماتقول وقالوا لشعيب مانفقه كثيرا مما تقول وقالوا لهود ماجئتنا ببينة وانبينا عليه السلام قلوبنا فى اكنة انتهى والى هذا التأويل جنح المولى ابوالسعود فى الارشاد ﴿ واجعل لى وزيرا ﴾ الوزير حباء الملك اى جليسه وخاصته الذى يحمل ثقله وبعينه برأيه كما فى القاموس فاشتقاقه من الوزر بالكسر الذى هو الثقل لانه يحمل الثقل عن اميره اومن الوزر محركة وهو الملجأ والمعتصم لان الامير يعتصم برأيه ويلجأ اليه فى اموره والمعنى واجعل لى موازرا يعاونى فى تحمل اعباء ماكلفته ﴿ من اهلى ﴾ من خواصى واقربائى فان الاهل خاصة الشئ ينسب اليه ومنه قوله تعالى ﴿ ان ابنى من اهلى ﴾ واهل الله خاصته كما فى الحديث (ان لله اهلين من الناس اهل القرآن وهم اهل الله) كما فى المقاصد الحسنة وهو صفة لوزير اوصلة لاجعل ﴿ هرون ﴾ مفعول اول لاجعل قدم عليه الثانى وهو وزيرا للعناية به لان مقصوده الاهم طلب الوزير ﴿ اخى ﴾ بدل من هارون ﴿ اشدد به ازرى ﴾ الازر القوة والظهر اى احكم به قوتى اوقوته ظهرى ﴿ واشركه فى امرى ﴾ واجعله شريكى فى امر الرسالة حتى تعاون على ادائها كما ينبغى* فان قيل كيف سأل لاخيه النبوة فانما هى باختيار الله تعالى كما قال ﴿الله اعلم حيث يجعل رسالته﴾ قلت ان فى اجابة الله دليلا على ان سؤاله كان باذن الله والهاما منه ولما كان التعاون فى الدين درجة عظيمة طلب ان لايحصل الا لاخيه * وفيه اشارة الى ان صحبة الاخيار وموازرتهم مرغوب للانبياء فضلا عن غيرهم ولاينبغى ان يكون المرؤ مستبدا برأيه مغرورا بقوته وشوكته وينبغى ان يحب لاخيه مايحب لنفسه ويجوز لنفسه الشريك فى امور المناصب ولاتقدح وزارة هارون فى نبوته وقد كان اكثر انبياء بنى اسرائيل كذلك اى كان احدهم موازرا ومعينا للآخر فى تبليغ الرسالة وكان هارون بمصر

حين بعث موسى نبيا بالشام ﴿ كى ﴾ غاية للادعية الثلاثة الاخيرة: والمعنى بالفارسية [تا] ﴿ نسبحك ﴾ تسبيحا ﴿ كثيرا ﴾ اى ننزهك عما لايليق بك من الافعال والصفات التى من جملتها مايدعيه فرعون ﴿ ونذكرك ﴾ ذكرا ﴿ كثيرا ﴾ اى على كل حال ونسئلك مايليق بك من صفات الكمال ونعوت الجمال والجلال فان التعاون يهيج الرغبات ويؤدى الى تكاثر الخير وتزايده قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان للجليس الصالح والصديق الصديق أثرا عظيما فى المعاونة على كثرة الطاعة والموافقة والمرافقة فى اقتحام عقبات السلوك وقطع مفاوزه : قال الحافظ

دريغ ودردكه تااين زمان ندانستم * كه كيمياى سعادت رفيق بود رفيق

﴿ انك كنت بنا بصيرا ﴾ الباء متعلقة ببصيرا قدمت عليه لرعاية الفواصل اى عالما باحوالنا وان التعاون يصلحنا وان هارون نعم الوزير والمعين لى فيما امرتنى به فانه أكبر منى سنا وافصح لسانا وكان اكبر من موسى باربع سنين اوبسنة على اختلاف الروايات ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ قد اوتيت سؤلك يا موسى ﴾ مسئولك ومطلوبك فعل بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز والايتاء عبارة عن تعلق ارادته تعالى بوقوع تلك المطالب وحصولها له * قال داود القيصرى قدس سره ومن جملة كمالات الاقطاب ومنن الله عليهم ان لا يبتليهم بصحبة الجهلاء بل يرزقهم صحبة العلماء الادباء الامناء يحملون عنهم اثقالهم وينفذون احكامهم واقوالهم انتهى وذلك كما كان آصف بن برخيا وزيرا لسليمان عليه السلام الذى كان قطب وقته ومتصرفا وخليفة على العالم فظهر عنه ماظهر من اتيان عرش بلقيس كما حكاه الله تعالى فى القرآن * وكان انوشروان يقول لايستغنى اجود السيوف عن الصيقل ولا اكرم الدواب عن السوط: ولا اعلم الملوك عن الوزير وفى الحديث (اذا اراد الله بالملك خيرا قيض له وزيرا صالحا ان نسى ذكره وان نوى خيرا اعانه وان نوى شرا كفه) وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وزراء كما قال (ان لى وزيرين فى الارض ابابكر وعمر ووزيرين فى السماء جبريل واسرافيل) فكان من فى السماء يمده عليه السلام من جهة الروحانية ومن فى الارض من جهة الجسمانية قال الله تعالى (هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين) فنصر الله سماوى ونصر المؤمنين ارضى وبالكل يحصل الامداد مطلقا وفى الحديث (اذا تحيرتم فى الامور فاستعينوا من اهل القبور) ذكره الكاشفى فى الرسالة العلية وابن الكمال فى شرح الاربعين حديثا والمراد من اهل القبور الروحانيون سواء كانوا فى الاجساد الكثيفة اواللطيفة فافهم * ثم ان العادل يرث من النبى عليه السلام هذه الوزارة واما الظالم فيجعل له وزير سوء وهو علامة غضب الله وانتقامه : قال الشيخ سعدى قدس سره

بقومى كه نيكى پسندد خداى * دهد خسرو عادل نيك راى
چو خواهد كم ويران كند عالمى * كند ملك در پنجهٔ ظالمى

: وقال الحافظ

زمانه كرنه سرقلب داشتى كارش * بدست آصف صاحب عيار بايستى

ولما كان السلطان ظل الله فى الارض ظهر مظهر الحقيقة الجامعة الالهية وهو القطب الذى هو مدار العالم فكما ان للقطب وزراء من العلماء الامناء كذلك لمن هو ظله وزراء من العادلين الادباء وهذه الوزارة ممتدة الى زمن المهدى ووزراؤه سبعة هم اصحاب الكهف يجيبهم الله فى آخر الزمان يختم بهم رتبة الوزراء المهدية ومنهم الوزراء السبعة للملوك العثمانية وهم الذين يسمون بوزراء القبة * واعلم ان موسى بطريق الاشارة سلطاننا فى الآفاق وروحنا فى الانفس وهارون هو الوزير اما من كان فى الآفاق والعقل فى الانفس وفرعون هو رئيس اهل الحرب من النصارى وغيرهم والنفوس الامارة بالسوء فاذا قارن الروح بالعقل الكامل المشير المدبر وهو عقل المعاند يغلب على النفس وقواها ويخلص حصن القلب من ايديها كما ان السلطان اذا اصطفى لوزارته رجلا صالحا عادلا يغلب ان شاء الله تعالى على الاعداء ويتصرف فى بلادهم وحصونهم : وفى المثنوى

عقل تو دستور مغلوب هواست * در وجودت رهزن راه خداست
واى آن شه كه وزيرش اين بود * جاى هردو دوزخ پركين بود
شاد آن شاهى كه اورا دستكير * باشد اندركار چون آصف وزير
شاه عادل چون قرين اوشود * نام اونور على نور اين بود
چون سليمان شاه وچون آصف وزير * نور بر نورست وعنبر بر عبير
شاه فرعون وچو هامانش وزير * هر دورا نبود زبد بختى گزير
پس بود ظلمات بعضى فوق بعض * نى خرد يارو نه دولت روز عرض
عقل جزؤى را وزير خود مكير * عقل كل را ساز اى سلطان وزير
مر هوارا تو وزير خود مساز * كه بر آرد جان پاكت از نماز
كين هوا پر حرص وحالى بين بود * عقل را انديشه يوم الدين بود

وفى الحديث (من قلد انسانا عملا وفى رعيته من هو اولى منه فقد خان الله ورسوله وجماعة المؤمنين) : قال الشيخ سعدى قدس سره

كسى را كه باخواجهٔ تست جنك * بدستش چرا مى دهى چوب وسنك
سك آنرا كه باشد كه خوانش نهند * بفرماى تا استخوانش نهند
مكافات موذى بمالش مكن * كه بخشش بر آورد بايد زبن
سر كرك بايد هم اول بريد * نه چون كوسفندان مردم دريد

﴿ ولقد منا عليك ﴾ من قولهم من عليه منا بمعنى انعم عليه لامن قولهم عليه منة بمعنى امتن عليه لان المنة تهدم الصنيعة * وفى الكبير فان قيل ذكر تلك النعم بلفظ المنة مؤذ والمقام مقام التلطف قلنا عرفه انه لم يستحق شيأ منها بذاته وانما خصه بها بمحض التفضل والمعنى وبالله لقد انعمنا عليك يا موسى اكرمناك بكرامات من غير ان تسألنا ﴿ مرة اخرى ﴾ فى وقت ذى مر وذهاب اى وقتا غير هذا الوقت فان اخرى تأنيث آخر بمعنى غير والمرة فى الاصل اسم للمر الواحد الذى هو مصدر قولك مريمر مرا ومرورا اى ذهب ثم اطلق

على فعلة واحدة من الفعلات متمدية كانت اولازمة ثم شاع فى كل فرد واحد من افراد ماله افراد متحدة فصار علما فى ذلك حتى جعل معيارا لما فى معناه من سائر الاشياء فقيل هذا بناء المرة ويقرب منها الكرة والتارة والدفعة والمراد به ههنا الوقت الممتد الذى وقع فيه ماسيأتى ذكره من المنن العظيمة الكثيرة ﴿ اذ اوحينا الى امك ﴾ ظرف لمننا والمراد من هذا الوحى ليس الوحى الواصل الى الانبياء لان ام موسى ماكانت من الانبياء فان المرأة لاتصلح للامارة والقضاء فكيف تصلح للنبوة بل الالهام كما فى قوله تعالى (واوحى ربك الى النحل) بان اوقع الله فى قلبها عزيمة جازمة على ماقعلته من اتخاذ التابوت والقذف * قال فى الاسئلة المقحمة كيف يجوز لها ان تلقى ولدها فى البحر وتخاطر بروحه بمجرد الالهام والجواب كانت مضطرة الى ركوب احد الخطرين فاختارت له خير الشرين انتهى والظاهر ان الله تعالى قدر انها تكون صدف درة وجود موسى فكما ان الصدف يتولد بنور الدرة نور صدر امه ايضا بنور الوحى من تلألؤ انوار نبوته ورسالته فهذا الالهام من احوال الخواص من اهل الحال ﴿ مايوحى ﴾ المراد به ماسيأتى من الامر بقذفه فى التابوت والبحر ابهم اولا تهويلا له وتفخيما لشأنه عليه السلام ثم فسر ليكون اقرعند النفس ﴿ ان اقذفيه فى التابوت ﴾ ان مفسرة بمعنى اى لان الوحى من باب القول اى قلنالها اقذفيه ومعنى القذف ههنا الوضع وفى قوله ﴿ فاقذفيه فى اليم ﴾ الالقاء وليس المراد القذف بلاتابوت واليم نيل مصر فى قول جميع المفسرين فان اليم يقع على البحر والنهر العظيم * فان قيل ما الحكمة فى القاء موسى فى اليم دون غيره فيه * قلنا له جوابان بلسان الحكمة والمعرفة قيل بلسان الحكمة ان المتجمين اذا القى شئ فى الماء يخفى عليهم امره فاراد الله ان يخفى حال موسى على المتجمين حتى لايخبروا به فرعون وقيل بلسان الحال القيه فى التلف لانجيه بالتلف من التلف قيل لها بلسان الحال سلميه الىّ صبيا اسلمه اليك نبيا وقيل انجاه من البحر فى الابتداء كذلك انجاه من البحر فى الانتهاء باغراق فرعون بالماء * وقال بعض ارباب المعارف التابوت اشارة الى ناسوت موسى عليه السلام اى صورته الانسانية واليم اشارة الى ماحصل له من العلم بواسطة هذا الجسم العنصرى فلما حصلت النفس فى هذا الجسم وامرت بالتصرف فيه وتدبيره جعل الله لها هذا القوى آلات يتوصل بها الى ما اراده الله منها فى تدبير هذا التابوت فرمى فى اليم ليحصل له بهذا القوى من فنون العلم تكميل استعداده بذلك الامر من النفس الكلية التى هى امه المعنوية وابوه الروح الكلى فكل ولد منها يأخذ استعداده بحسب القابلية فكمل لموسى الاستعداد الاصلى بذلك الالقاء من توجه النفس الكلية له : وقال المولى الجامى قدس سره

ديدم رخت آفتاب عالم اينست * در طور وجود نور اعظم اينست
افتاد دلم اسير تابوت بدن * در بحر غمت القى فى اليم اينست

﴿ فليلقه اليم بالساحل ﴾ لما كان القاء البحر اياه بالساحل امرا واجب الوقوع لتعلق الارادة الربانية به جعل البحر كأنه ذوتمييز مطيع امر بذلك واخرج الجواب مخرج الامر فصورته امر ومعناه خبر والضمائر كلها لموسى والمقذوف فى البحر والملقى بالساحل وان كان التابوت

اصالة لكن لما كان المقصود بالذات مافيه جعل التابوت تبعاله فى ذلك. والساحل فاعل بمعنى مفعول من السحل لانه يسحل الماء اى يقشره ويسلخه وينزع عنه ماهو بمنزلة القشر على ظاهره يقال قشرت العود نزعت عنه قشره ﴿ يأخذه عدولى وعدوله ﴾ بالجزم جواب للامر بالالقاء وتكرير عدو للمبالغة اى دعيه حتى يأخذه العدو فانى قادر على تربية الولى فى حجر العدو ووقايته من شره بالقاء محبة منه عليه * فان قيل كيف يجوز ان يكون مثل فرعون له رتبة معاداته تعالى حتى سمى عدوالله * قلنا معناه يأخذه مخالف لامرى كالعدو كذا فى الاسئلة المفحمة * قالوا ليس المراد بالساحل نفس الشاطئ بل مايقابل الوسط وهو مايلى الساحل من البحر بحيث يجرى ماؤه الى نهر فرعون لماروى انها جعلت فى التابوت قطنا ووضعته فيه ثم احكمته بالقير وهو الزفت لئلا يدخل فيه الماء والقته فى اليم وكان يدخل منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاتى به الى بركة فى البستان وكان فرعون جالسا ثمة مع آسية بنت مزاحم فامر به فاخرج ففتح فاذا هو صبى اصبح الناس وجها ولما وجده فى اليم عنده الشجر سماه موسى و « مو » هو الماء بالقبطية و « سا » هو الشجر واحبه حبا شديدا لايكاد يتمالك الصبر عنه وذلك قوله تعالى ﴿ وألقيت عليك محبة ﴾ عظيمة كائنة ﴿ منى ﴾ قد زرعتها فى القلوب بحيث لايكاد يصبر عنك من رآك ولذا احبك عدو الله وآله ـ روى ـ انه كان على وجهه مسحة جمال وفى عينيه ملاحة لايكاد يصبر عنه من راه

ماه زيباست ولى روى تو زيباتر ازوست * چشم نركس چه كنم چشم تورعناتر ازوست

﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ والقيت عليك محبة ﴾ من محبتى ليحبك بمحبتى من احبنى بالتحقيق ويحبك عدوى وعدوك بالتقليد كما ان آسية احبته بحب الله على التحقيق وفرعون احبه لما القى الله عليه محبته بالتقليد ولما كانت محبة فرعون بالتقليد فسدت وبطلت بادنى حركة رآها من موسى ولما كانت محبة آسية بالتحقيق ثبتت عليها ولم تتغير وهكذا يكون ارادة اهل التقليد تفسد بادنى حركة لاتكون على وفق طبع المريد المقلد ولاتفسد ارادة المريد المحقق باكبر حركة تخالف طبعه وهواه وهو مستسلم فى جميع الاحوال

نشان اهل خدا عاشقى وتسليمست * كه درمريد شهر اين نشان نمى بينم

﴿ ولتصنع على عينى ﴾ عطف على علة مضمرة لالقيت اى ليتعطف عليك ولتربى بالحنو والشفقة ويحسن اليك وانا راقبك ومراعيك وحافظك كما يراعى الرجل الشئ بعينه اذا اعتنى به من قولهم صنع اليه معروفا اذا احسن اليه. وعينى حال من الضمير المستتر فى لتصنع لاصلة له جعل العين مجازا عن الرعاية والحراسة بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب فان الناظر الى الشئ يحرسه مما يريد فى حقه ويراعيه حسبما يريد فيه ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من ادركته العناية الازلية يكون فى جميع حالاته منظور نظر العناية لايجرى عليه امر من امور الدنيا والآخرة الا وقد يكون له فيه صلاح وتربية الى ان يبلغه درجة ومقاما قد رله ﴿ اذتمشى اختك ﴾ مريم ظرف لتصنع على ان المراد به وقت وقع فيه مشيها الى بيت فرعون وماترتب عليه من القول والرجع الى امها وتربيتها له بالبر والحنو وهو المصداق لقوله ﴿ ولتصنع على

عيني﴾ اذلا شفقة اعظم من شفقة الام * قال ابن الشيخ تفيد التربية بزمان مشي اخته صحيح لان التربية انما وقعت زمان المشي ورده الى امه ﴿فتقول﴾ اى لفرعون وآسية حين رأتهما يطلبان له مرضعة يقبل ثديها وكان لا يقبل ثديا وصيغة المضارع فى الفعلين لحكاية الحال الماضية اى قالت ﴿هل ادلكم﴾ [آيا دلالت كنم شمارا] اى حاضران ﴿على من يكفله﴾ [بركسى كه تكفل اين طفل كند واورا شير دهد] اى يضمه الى نفسه ويربيه وذلك انما يكون بقبول ثديها ـ يروى ـ انه فتشوا الحبر بمصر ان آل فرعون اخذوا غلامامن النيل لا يرضع ثدى امرأة واضطروا الى تتبع النساء فخرجت مريم لتعرف خبره فجاءتهم منكرة فقالت ماقالت وقالوا من هى قالت امى قالوا ألها ابن قالت نعم لبن اخى هارون فجاءت بها فقبل ثديها ﴿فرجعناك الى امك﴾ الفاء فصيحة معربة عن محذوف قبلها يعطف عليه مابعدها اى فقالوا دلينا عليها فجاءت بامك فرجعناك اليها اى رددناك : وبالفارسية [پس بازكردانيديم ترابسوى مادرتو وبوعده وفا كرديم] وهو قوله (انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) وذلك لان الهامها كان من الهام الخواص الذى بمنزلة الوحى فلا تستبعد عليها هذه المكالمة المعنوية ويجوز ان يكون ذلك من قبيل الاعلام بالمبشرة ﴿كى تقرعينها﴾ [تاشايدكه روشن شود چشم مادر بلقاء تو] * وقال بعضهم تطيب نفسها بلقائك يقال قرت عينه اذا بردت نقيض سخنت هذا اصله ثم استعير للسرور وهو المراد ههنا كما فى بحر العلوم ﴿ولاتحزن﴾ على فقدك : وبالفارسية [واندوهناك نكردد بفراق تو] * قال فى الكبير فان قيل ﴿ولاتحزن﴾ فضل لان السرور يزيل الغم لامحالة فلما تقرعينها بوصولك اليها ولاتحزن بوصول لبن غيرها الى باطنك انتهى * وفى الارشاد اى لايطرأ عليها الحزن بفراقك بعد ذلك والافزوال الحزن مقدم على السرور المعبر عنه بقرة العين فان التخلية متقدمة على التحلية انتهى * يقول الفقير الواو لمطلق الجمع وايضا ان الثانى لتأكيد الاول فلايرد ماقالوا ﴿وقتلت نفسا﴾ هى نفس القبطى الذى استغاثه الاسرائيلى عليه كما يأتى فى سورة القصص ﴿فنجيناك من الغم﴾ اى غم قتله خوفا من عقاب الله بالمغفرة ومن اقتصاص فرعون بالانجاء منه بالمهاجرة الى مدين ﴿وفتناك فتونا﴾ الفتنة والفتون المحنة وكل ماشق على الانسان وكل مايبتلى الله به عباده فتنة ولايطلق القتان على الله لانه صفة ذم عرفا واسماء الله توقيفية * فان قيل كيف يجوز ذكر الفتن عند ذكر النعم * قلنا الفتنة تشديد المحنة ولما اوجب تشديد المحنة كثرة الثواب عده الله فى النعم ألاترى الى قوله عليه السلام (ماابو ذنبى مثل ما ابو ذبت) وقد فسره البعض بقوله ماصفى نبى مثل ماصفيت والمعنى ابتليناك ابتلاء * وقال بعضهم طحناك بالبلاء طحنا : وبالفارسية [وبيازموديم ترا آزمودنى يعنى ترادر بوته بلاها افكنديم وخالص بيرون آمدى] ومن ابتلائه قتله القبطى ومهاجرته من الوطن ومفارقة الاحباب والمشى راجلا وفقد الزاد ونحو ذلك مما وقع قبل وصوله الى مدين بقضية الفاء الآتية ﴿وفى التأويلات النجمية منها فتنة صحبتك مع فرعون وتربيتك مع قومه لحفظك من التدين بدينهم * ومنها فتنة قتل نفس بغير الحق وفرارك من فرعون بسبب قتل القبطى فنجوت منها

* ومنها ابتلیناك یابنی شعیب واحتیاجهما الیك فی سقی غنمهما فلولا حفظناك لملت الهما میل البشر للنساء * ومنها ابتلیناك بخدمة شعیب وصحبته واستجاره فوفقناك للخروج من عهدة حقوقه وعهوده * قال بعض الکبار اختبره فی مواطن کثیرة لیتحقق فی نفسه صبره علی ما ابتلاه به فاول ما ابتلاه الله به قتل القبطی بما الهمه الله فی سره وان یعلم بذلك الالهام ولکن کان فیه علامة ذلك وهو ان لم یجد فی نفسه مبالاة بقتله فعدم مبالاته بقتله مع عدم انتظاره الوحی علامة کونه ملهما به فی السر والا ینبغی ان یعتریه وحشة عظیمة من ذلك الفعل * وانما قلنا انه علیه السلام کان ملهما فی قتل القبطی لان باطن النبی معصوم من ان یمیل الی امر ولم یکن مأمورا به من عند ربه وان کان فی السر ولکون النبی معصوم الباطن من حیث لا یشعر حتی یخبر بان ذلك الامر مأمور به فی السر اراه الخضر حین قصد تنبیهه علی ماذهل عنه من کونه ملهما بقتل القبطی قتل الغلام فانکر علیه قتله ولم یتذکر قتله القبطی فقال له الخضر مافعلته عن امری ینبه علی مرتبته قبل ان ینبأ انه کان معصوم الحرکة فی قتله فی نفس الامر وان لم یشعر بذلك واراه ایضا حرق السفینة الذی ظاهره هلك وباطنه نجاة من ید الغاصب جعل له ذلك فی مقابلة اثابوت الذی کان فی الیم مطبقا علیه فان ظاهره هلاك وباطنه نجاة وانما فعلت به امه ذلك خوفا من ید الغاصب فرعون ان یذبحه مع الوحی الذی الهمها الله من حیث لا تشعر فوجدت فی نفسها انها ترضعه فاذا خافت علیه القته فی الیم وغلب علی ظنها ان الله ربما رده الیها لحسن ظنها به وقالت حین الهمت ذلك لعل هذا هو الرسول الذی یهلك فرعون والقبط علی یده فماشت وسرت بهذا التوهم والظن بالنظر الیها اذ لم یکن عندها دلیل یفید العلم بذلك وهذا التوهم والظن علم باعتبار ان متعلقه حق مطابق للواقع متحقق فی نفس الامر ﴿ فلبثت سنین ﴾ عشر سنین ﴿ فی اهل مدین ﴾ ای عند شعیب لرعی الاغنام لان شعیبا انکحه بابنه صغوراه علی ان یخدمه ثمانی سنین فخدمه عشرا قضاء لاکثر الاجلین کما یأتی فی سورة القصص ومدین علی ثمانی مراحل من مصر وذکر اللبث دون الوصول الیهم اشارة الی مقاساة شدائد اخری فی تلك السنین کایجار نفسه ونحوه مما کان من قبیل الفتون ﴿ وفی التأویلات النجمیة ﴿ فلبثت سنین فی اهل مدین ﴾ لتستحق بتربیة شعیب وملازمته النبوة والرسالة : قال الحافظ

شبان وادی ایمن کهی رسد بمراد * که چند سال بجان خدمت شعیب کند

* یقول الفقیر انظر کیف ان الله تعالی جعل فی الامر المکروه امرا محبوبا فان قتل القبطی ساق موسی الی خدمة شعیبا الی ان استعد للنبوة وقس علی هذا ماعداه واذا کانت النبوة مما یقدم لها الخدمة مع کونها اختصاصا الهیا فما ظنك بالولایة ﴿ ثم جئت ﴾ ای الوادی المقدس بعد ضلال الطریق وتفرق الغنم فی اللیلة المظلمة ونحوها ﴿ علی قدر ﴾ تقدیر قدرته لانا لك واستبثك غیر مستقدم وقته المعین ولا مستأخر او علی مقدار من السن یوحی فیه الی الانبیاء وهو رأس اربعین سنة وفی الحدیث (مابعث الله نبیا الا علی رأس اربعین سنة) کما فی بحر العلوم واورده البعض فی الموضوعات لان عیسی علیه السلام نبئ ورفع الی السماء وهو ابن ثلاث وثلاثین ونبئ یوسف علیه السلام فی البئر وهو ابن ثمانی عشرة وکذا یحیی علیه السلام اوتی

الحكم وهو صفي فاشتراط الاربعين في حق الانبياء ليس بشئ كما في المقاصد الحسنة ﴿ياموسى﴾ كرره تشريفا له عليه السلام وتنبيها على انتهاء الحكاية التي هي تفصيل لمرة الاخرى التي وقعت قبل المرة الحكية ﴿ واصطنعتك لنفسي ﴾ تذكير لقوله وانا اخترتك اى اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فهو تمثيل لما اعناه تعالى من الكرامة العظمى بتقريب الملك بعض خواصه واصطناعه لنفسه وترشيحه لبعض اموره الجليلة * وقال الكاشفي «وترا برگزيديم وخالص ساختيم براى محبت خودوبعض ترا دوست گرفتيم إ* وفي حواشي ابن شيخ اى اخترتك لتحبني وتتصرف على ارادتي ومحبتي وتشتغل بما امرتك من اقامة حجتي وتبليغ رسالتي وان تكون في حركاتك وسكناتك لوجهي لا لنفسك ولا لغيرك . والاصطناع افتعال من الصنع بالضم وهو مصدر قولك صنع اليه معروفا واصطناع فلان اتخاذه صنيعا محسنا اليه بتقريبه وتخصيصه بالتكريم والاجلال * عن القتبي قال اصطنعتك اصله من قولهم اصطنع فلان فلانا اذا احسن اليه حتى يضاف اليه فيقال هذا صنيع فلان كما يقال هذا جريء فلان * وفي القاموس واصطنعتك لنفسي اخترتك لخاصة امر استكفيكه انتهى وحقيقته جعله عليه السلام مرآة قابلة لانوار صفات الجمال والجلال* وفيه اشارة الى ان الخواص انما خلقوا لاجل هذا المعنى الخاص وامامغيرهم فبعضهم للدنيا وبعضهم للآخرة فالخواص هم عباد الله حقا وقد تخلصوا من شوب الميل الى الباطل وهو ماسوى الله تعالى : قال لبيد

ألا كل شئ ماخلاالله باطل * وكل نعيم لامحالة زائل

وفي الحديث (اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضي اصطفاه) فالصبر تجرع المرارات عند نزول المصيبات والرضى سرور القلب بمر القضايا فالعبد الذي أراد الله اصطفاه يجعله في بوتقة البلاء اولا فيخلص جوهره مما سواه فطريق هذا المنزل صعب جدا : قال المولى الجامي

مكوكه قطع بيابان عشق آسانست * كه كوههاى بلا ريك آن بيابانست

اللهم اجعلنا من الصابرين الشاكرين الراضين الواصلين ﴿ اذهب انت ﴾ ياموسى والذهاب المضي يقال ذهب بالشئ واذهبه ويستعمل ذلك في الاعيان والمعاني قال تعالى (انى ذاهب الى ربي) وقال ﴿فلما ذهب عن ابراهيم الروع﴾ ﴿واخوك﴾ اى وليذهب اخوك هارون حسبما استدعيت عطف عليه لانه كان غائبا عن موسى وقتئذ . والاخوة المشاركة في الولادة من الطرفين او من احدهما او من الرضاع ويستعار الاخ لكل مشارك لغيره في القبيلة او في الدين او في صنعة او في معاملة او في مودة او في غير ذلك من المناسبات ﴿ بآياتي ﴾ بتعجزاتي والباء للمصاحبة لا للتعدية اذ المراد ذهابهما الى فرعون ملتبسين بالآيات متمكنين بها في اجراء احكام الرسالة واكمال امر الدعوة لا مجرد اذهابهما وايصالهما اليه* قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد الآيات التسع التي انزلت عليه وان كان وقوع بعضها بالفعل متراخيا بعد. ويحتمل ان يكون الجمع للتعظيم والمراد العصا واليد. اولما ان اقل الجمع عند الخليل اثنان يعني ان اطلاق الآيات على الآيتين وارد على الادنى ﴿ ولاتنيا﴾ لاتفترا : وبالفارسية [وسستى مكنيد] من وَنَى يَنِي فهو ونيا فهو ان مثل وعد يعد وعدا فهو واعد يعني فتربفتر فتورا ﴿ في ذكري ﴾ اى في مداومته

على كل حال لسانا وجنانا فانه آلة لتحصيل كل المقاصد فان امرا من الامور لا يتمشى لاحد الا بذكرى فالفتور فى الامور بسبب الفتور فى ذكر الله وهو تذكير لقوله ﴿كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا﴾* قال بعضهم الحكمة فى هذا التكليف ان من ذكر جلال الله تعالى وعظمته استحقر غيره فلا يخاف احدا غيره فيتقوى روحه بذلك الذكر فلا يضعف فى مقصود * قال مرجع طريقتنا الجلوتية بالجيم حضرة الهدايى قدس سره التوحيد قبل الوعظ باعث لاصغاء السامعين وموجب للتأثير بعون الله الملك القدير * وفى العرائس لانفيا عن مشاهدتى باشتغالكما بامرى حتى تكونا قاترين بى عنى * وفى الارشاد فى ذكرى اى بما يليق بى من الصفات الجليلة والافعال الجميلة عند تبليغ رسالتى والدعاء الى * انتهى * يقول الفقير اهل الشهود ليسوا بغائبين عن المشهود * ففى الآية اشارة الى ادامة الاوراد وتنبيه للطالبين فى الجد والاجتهاد ونعم ماقيل

يا خاطب الحوراء فى حسنها * شمر فتقوى الله فى مهرها
وكن مجدا لا تكن وانيا * وجاهد النفس على صبرها

قال الحجندى

بكوش تا بكنف آرى كليد كنيج وجود * كه بى طلب نتوان يافت كوهر مقصود

وقال المولى الجامى

بى طلب نتوان وصالت يافت آرى كى دهد * دولت حيج دست جز راه بيابان برده را

وقال الحافظ

مقام عيش ميسر نميشود بى رنج * بلى بحكم بلا بستهاند حكم ألست

روى ـ انه تعالى لما نادى موسى بالواد المقدس وارسله الى فرعون واعطاه سؤله انطلق من ذلك الموضع الى فرعون وشيعته الملائكة يصاحبون وخلف اهله فى الموضع الذى تركهم فيه [درتيسير آورده كه كسان موسى شب انتظار بردند ونيامد وروز نيز ازوى خبرى نيافتند دران صحرا متحير بماندند] فلم يزالوا مقيمين فيه حتى مربهم راع من اهل مدين فعرفهم شعاهم الى شعيب فمكثوا عنده حتى بلغهم خبر موسى بعد ماجاوز بنى اسرائيل البحر وغرق فرعون قومه وبعث بهم شعيب الى موسى بمصر * ففيه اشارة الى ان المؤمن اذا عرض له الامر ان امر الدنيا وامر الآخرة يختار امر الآخرة فانه امر الله تعالى ألا ترى ان موسى عليه السلام لم ينظر وراءه حين امر بالذهاب الى فرعون ولم يلتفت الى الاهل والعيال بل ولم يخطر بباله سوى الحكيم الفعال اذ يكفيه ان الله خليفته فى كل امر من اموره وقت غيبته وحضوره ومثله ابراهيم عليه السلام حين ترك اسماعيل وامه هاجر بارض مكة وهى يومئذ ارض قفر ولا ماء بها ولا نبات امتثالا لامر الله تعالى من غير اعتراض وانقباض وهكذا تكون المسارعة فى هذا الباب * وسمعت من شيخى وسندى قدس سره انه نام نومة الضحى يوما فى مدينة قلبه من البلاد الرومية فامر بالهجرة الى مدينة قسطنطينية فلما استيقظ توضأ وصلى فلم يلبث لحظة حتى خرج راجلا وترك الاهل والعيال فى تلك المدينة حتى كان ماكان على ماستوفناه فى كتابنا الموسوم بتمام الفيض : قال الحافظ

خرم آن روز كزين مرحله بربندم رخت * وز سر كوى تو برسنند رفيقان خبرم

﴿ اذهبا الى فرعون ﴾ هذا الخطاب امابطريق التغليب اوبعد ملاقاة احدهما الآخر وتكرير الامر بالذهاب لترتيب مابعده عليه . وفرعون اسم اعجمى لقب الوليد بن مصعب صاحب موسى وقد اعتبر غوايته فقيل تفرعن فلان اذا تعاطى فعل فرعون وتخلق بخلقه كما يقال ابلس وتبلس ومنه قيل للفتاة الفراعنة والابالسة ﴿ انه طغى ﴾ الطغيان مجاوزة الحد فى العصيان اى تجاوز حد العبودية بدعوى الربوبية* قال فى العرائس امر الله موسى وهارون عليهما السلام بالذهاب الى فرعون لقطع حجته واظهار كذبه فى دعواه وهذا تهديد لكل مدع لايكون معه بينة من الله فى دعواه والحكمة فى ارسال الانبياء الى الاعداء ليعرفوا عجزهم عن هداية الخلق الى الله ومن يعجز عن هداية غيره فايضا يعجز عن هداية نفسه كالطبيب العاجز عن معالجة الغير فانه عاجز عن معالجة نفسه ايضا وليعلموا ان الاختصاص لايكون بالاسباب ويشكروا الله بما انم عليهم بلطفه وربما يصطادون من بين الكفرة من يكون له استعداد بنظر الغيب مثل حبيب النجار والرجل من آل فرعون وامرأة فرعون والسحرة* قال ابن عطاء الاشارة الى فرعون وهو المبعوث بالحقيقة الى السحرة فان الله يرسل انبياءه الى اعدائه ولم يكن لاعدائه عنده من الخطر مايرسل اليهم انبياءه بسببه ولكن يبعث الانبياء اليهم ليخرج اولياءه المؤمنين من اعدائه الكفرة

حافظ ازبهر تو آمد سوى اقليم وجود * قدمى نه بوداعش كه روان خواهد شد

﴿ وفى التأويلات النجمية اعلم ان فائدة اتيانهما ورسالتهما الى فرعون وتبليغ الرسالة كانت عائدة الى موسى وهارون لنفسهما لا الى فرعون فى علم الله تعالى فالحكمة فى ارسالهما ان يكونا رسولين من ربهما مبلغين منذرين لتحقق رسالتهما وينكرها فرعون ويكفر بهما ليتحقق كفره كما قال ﴿ ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة ﴾ ﴿ فقولا له قولا لينا ﴾ اى كلاما باللين والرفق من غير خشونة ولاتعنيف ويسرا ولاتعسرا فانه مادخل الرفق فى شئ الاوقد زانه ومادخل الخرق فى شئ الاوقد شانه وكان فى موسى حدة وصلابة وخشونة بحيث اذا غضب اشتعلت قلنسوته نارا فعالج حدته وخشونته باللين ليكون حليما وهو معنى قول من قال طبع الحبيب كان على اللين والرحمة فلذا امر بالغلظة كما قال تعالى (واغلظ عليهم) تحققا بكمال الجلال وطبع الكليم على الشدة والحدة والصلابة فلذا امر بالقول اللين تحققا بكمال الجمال وقد قال عليه السلام (تخلقوا باخلاق الله) فالخطاب خطاب الامر بالتخلق جمالا وجلالا فكل واحد منهما اوفق بمقامه وايضا ان فرعون كان من الملوك الجبابرة ومن عادتهم ان يزدادوا عتوا اذا خوشنوا فى الوعظ فاللين عندهم انفع واسلم كما ان الغلظة على العامة اوفق حكمة واشد دعوة فلوكان فى قول موسى خشونة لم يحتمل طبع فرعون بل هاج غضبه فلعله يقصد موسى بضرب اوقتل فافائدة اللين عائدة الى موسى* وفى الاسئلة المقحمة انما امرهما بذلك لانه كان ابتداء حال الدعوة وفى ابتداء الحال يجب التمكين والامهال لينظر المدعو فيما يدعى اليه كما قال لنبينا عليه السلام (وجادلهم بالتى هى احسن) قيل امهلهم لينظروا

ويستدلوا فبعد انظهر منهم التمرد والعناد فحينئذ يتوجه العنف والتشديد ويختلف ذلك باختلاف الاحوال انتهى فكل من اللين والخشونة يمدح به طورا ويذم به طورا بحسب اختلاف الواقع وعليه يحمل نحو قوله عليه السلام (لاتكن مرا فتعق ولاحلوا فتسترط) يقال اعقبت الشئ اذا اذلته من فيك لمرارته واسترطه ابتلاعه ومن امثال العرب لاتكن رطبا فتعصر ولايابسا فتكسر وذلك لان خيرالامور اوسطها ورعاية مقتضى الحال قاعدة الحكيم : قال الشيخ سعدى قدس سره

چونرمى كنى خصم كردد دلير * وكر خشم كيرى شوند ازتو سير
درشتى ونرمى بهم در بهست * چوركز زن كه جراح ومرهم نهست

* وقيل امر الله موسى باللين مع الكافر مراعاة لحق التربية لانه كان رباه فنبه به على نهاية تعظيم حق الابوين *وفى الاحياء سئل الحسن عن الولد كيف يحتسب على والده فقال يعظه مالم يغضب فاذا غضب سكت فعلم منه انه ليس للولد الحسبة على الوالد بالتعنيف والضرب وليس كذلك التلميذ مع الاستاذ اذلا حرمة لعالم غير عامل * وقيل امر موسى باللين ليكون حجة على فرعون للايقول اغلظ على القول فى دعوته * وقرأ رجل عند يحيى بن معاذ رحمه الله هذه الآية فبكى وقال الهى هذا رفقك بمن يقول انا الاله فكيف بمن يقول أنت الاله ﴿ لعله يتذكر ﴾ [شايد اوبند كيرد] ﴿ اويخشى ﴾ [يابترسد ازعذاب خداى] كما قال فى الارشاد لعله يتذكر بما يلتمناه من ذكرى ويرغب فيما رغبتماه فيه اويخشى عقابى وكلمة اولمنع الخلو انتهى * وقال بعضهم الرجاء والطمع راجعان الى مال موسى وهارون والتذكر للمتحقق والخشية للمتوهم والخشية خوف يشوبه تعظيم واكثر مايكون ذلك عن علم بما يخشى منه ولذلك خص العلماء بها فى قوله (انما يخشى الله من عباده العلماء) اى قولا له ذلك راجيين ان يترك الاصرار على انكار الحق وتكذيبه اما بان يتذكر ويتعظ ويقبل الحق قلبا وقالبا اوبان يتوهم انه حق فيخشى بذلك من ان يصر على الانكار ويبقى مترددا ومتوقفا بين الامرين وذلك خير بالنسبة الى الانكار والاصرار عليه لانه من اسباب القول ولقد تذكر فرعون وخشى حين لم ينفعاه وذلك حين الجمه الغرق ﴿قال آمنت انه لااله الاالذى آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين ﴾ ـ روى ـ ان موسى وعده على قبول الايمان شبابا لايهرم وملكا لاينزع منه الابالموت ويبقى عليه لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته فاذا مات دخل الجنة فاعجبه ذلك وكان هامان غائبا وهو لايقطع امرا بدونه فلما قدم اخبره بما قال له موسى وقال اردت ان اقبل منه ياهامان فقال له هامان كنت ارى ان لك عقلا ورأيا انت الآن رب تريد ان تكون مربوبا فابى عن الايمان . وفائدة ارسالهما اليه مع علمه تعالى بانه لايؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة لان عادة الله التبليغ ثم التعذيب * قال بعض ارباب الحقيقة الامر تكليفى وارادى والارادة كثيرا ماتكون مخالفة للامر التكليفى فالرسل والورثة فى خدمة الحق من حيث امره التكليفى وليسوا فى خدمته من حيث الامر الارادى ولوكانوا خادمين للارادة مطلقا لما ردوا على احد فى فعله القبيح بل يتركونه على ماهو عليه لانه هوالمراد ولما كان لعين

الماضى الثابتة فى الحضرة العلمية استعداد التكليف توجه اليه الامر التكليفى وليس لتلك العين استعداد الاتيان بالمأمور به فلا يتحقق منه المأمور به ولهذا تقع المخالفة والمعصية. فان قلت مافائدة التكليف والامر بما يعلم عدم وقوعه * قلت فائدته تمييز من له استعداد القبول ممن ليس له استعداد ذلك لتظهر السعادة والشقاوة واهلهما انتهى : قال الحافظ

درين چون مكنم سرزنش بخود روبى * چنانكه بروشم ميدهند مى رويم

* قال فى بحر العلوم ان الله قد علم كل شئ على ماهو عليه والعالم تابع لعلمه وعالمه بان فرعون لا يؤمن باختياره لا يخرجه عن حيز الامكان ولذلك امرهما بدعوته والرفق فيها وفى قوله ﴿ لعله يتذكر او يخشى ﴾ دلالة ظاهرة على ان لقدرة العبد تأثيرا فى افعاله وفى افعال غيره وانه ليس بمجبور فيها كما زعم الاشعرى حيث قال لا تأثير لقدرة العبد فى افعاله بل هو مجبور والالم يثبت له التذكر والخشية بقول موسى ﴿ قالا ربنا ﴾ * قال فى الارشاد اسند القول اليهما مع ان القائل حقيقة هو موسى بطريق التغليب ايذانا باصالته فى كل قول وفعل وتبعية هارون له فى كل مايأتى ومايذر ـ وروى ـ ان موسى انطلق من الطور الى جانب مصر لاعزله بالطريق وليس له زاد ولا حولة ولا صحبة ولا شئ الا العصا يظل صاديا ويبيت طاويا يعيب من ثمار الارض ومن الصيد شيأ قليلا حتى ورد ارض مصر * قال الكاشفى [چون بمصر توجه فرمود وحى آمد بهارون كه باستقبال برادر براه مدين دوان شود پس در اثناى طريق ملاقات فرمودند وموسى شرح احوال بتمامى باز گفت هارون گفت اى برادر شوكت وعظمت ازانجه ديدهٔ زياده شد وبأدنى سببى حكم بقطع وقتل وصلب ميكنند موسى انديشناك شد وهردو برادر باتفاق گفتند اى پروردگار ما] ﴿ انا نخاف ﴾ الخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة اومعلومة كما ان الرجاء والطمع توقع محبوب عن امارة مظنونة اومعلومة ويضاد الخوف الامن ويستعمل ذلك فى الامور الدنيوية والاخروية قال تعالى ﴿ ويرجون رحمته ويخافون عذابه ﴾ والخوف من الله لا يراد به مايخطر بالبال من الرعب كاستشعار الخوف من الاسد بل انما يراد به الكف عن المعاصى واختيار الطاعات ﴿ ان يفرط علينا ﴾ من فرط اذا تقدم تقدما بالقصد ومنه الفارط الى الماء اى المتقدم لاصلاح الدلواى يعجل علينا بالعقوبة ولايصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة فيتعطل المطلوب من الارسال اليه. وقرئ يفرط من الافراط فى الاذية * فان قلت كيف هذا الخوف وقد علما انهما رسولا رب العزة اليه * قلت جريا على الخوف الذى هو مجبول فى طينة بنى آدم كما فى التأويلات النجمية يشير الى ان الخوف مركوز فى جبلة الانسان حتى انه لو بلغ مرتبة النبوة والرسالة فانه لايخرج الخوف من جبلته كما قالا ﴿ ربنا انا نخاف ان يفرط علينا ﴾ يعنى ان يقتلنا ولكن الخوف ليس بجهة القتل وانما نخاف فوات عبوديتك بالقيام لاداء الرسالة والتبليغ كما امرتنا اوتمرد بجهله ولاينقاد لاوامرك ويسبك انتهى ﴿ او ان يطغى ﴾ اى يزداد طغيانا الى ان يقول فى شأنك مالاينبغى لكمال جراءته وقساوته واطلاقه حيث لم يقل عليك من حسن الادب ولما كان طغيانه فى حق الله اعظم من افراطه فى حقهما ختم

الكلام به فان التمسك بالاعذار يؤخر الاقوى ونحوه ختم الهدهد بقوله ﴿ وجدتها وقومها يسجدون للشمس ﴾ * يقول الفقير يجوز ان يكون المراد يطفى علينا اى يجاوز الحد فى الاساءة الينا الاانه حذف الجار والمجرور رعاية للفواصل كما حذف المفعول لذلك فى قوله ﴿ ماودعك ربك وما قلى ﴾ واظهار ان مع سداد المعنى بدونه للاشعار بتحقق الخوف من كل منهما ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فاذا قال لهما ربهما عند تضرعهما اليه فقيل قال ﴿ لاتخافا ﴾ مأتوهمتما من الامرين يشير الى ان الخوف انما يزول عن جبلة الانسان بامر التكوين كما قال ﴿ قلنا يانار كونى بردا وسلاماعلى ابراهيم ﴾ فكانت بتكوين الله اياها بردا وسلاما : وفى المثنوى

لاتخافوا هست نزل خائفان * هست درخود از براى خائفان
هركه ترسد مرورا ايمن كنند * مردل ترسندرا سا كن كنند
آنكه خوفش نيست چون كوئى مترس * درس چه دهى نيست اومحتاج درس

* قال ابن الشيخ فى حواشيه ليس المراد منه النهى عن الخوف لانه من حيث كونه امرا طبعيا لامدخل للاختيار فيه لايدخل تحت التكليف ثبوتا وانتفاء بل المراد به التسلى بوعد الحفظ والنصرة كما يدل عليه قوله ﴿ انى معكما ﴾ بكمال الحفظ والنصرة فان الله تعالى منزه عن المعية المكانية ﴿ اسمع وارى ﴾ اى ماجرى بينكما وبينه من قول وفعل فافعل فى كل حال مايليق بها من دفع ضرر وشر وجلب نفع وخير فمن كان الله معه يحفظه من كل جبار عنيد ـ روى ـ ان شابا كان يأمر وينهى فحبسه الرشيد فى بيت وسد المنافذ إلهلك فبعد ايام رؤى فى بستان يتفرج فاحضره الرشيد وقال من اخرجك قال الذى ادخلنى البستان فقال من ادخلك قال الذى اخرجنى من البيت فتعجب الرشيد وبكى وامره بالاحسان وبان يركب فرسا وينادى بين يديه هذا رجل اعزه الله واراد الرشيد اهانته فلم يقدر الله الا اكرامه واحترامه : قال الحافظ

هزار دشمن اگر بكنند قصد هلاك * كرم تو دوستى از دشمنان ندارم باك

وقال الشيخ سعدى قدس سره

محالست چون دوست دارد ترا * كه دردست دشمن گذارد ترا

*واعلم ان الله تعالى حاضر مع عباده الحضور اللائق بشأنه ولا يعرف ذلك الا من اكتحلت عين بصيرته بنور الشهود ولكن شهود الوحدة الذاتية اتم واعلى من شهود المعية ولذلك لايرضى الكمل الوقوف فى مرتبة المعية بل يطلبون ان يصلوا بالفناء التام الى مقام الوحدة * ثم اعلم ان موسى وهارون عليهما السلام التجئا الى حضرة الربوبية بكمال العبودية فتداركهما الله بالحفظ والعون * قال الفقيه ابوالحسن وقع القحط ببغداد فاجتمع الناس فرفعوا قصتهم الى على بن عيسى الوزير فقرأها وكتب على ظهرها لست بسماء فاسقيكم ولا بارض فاكفيكم ارجعوا الى بارئكم * قال ابوالمعين سألت بعض النصارى عن احسن آية فى الانجيل فقال خمس كلمات «سلنى اجبك، واشكرلى ازدك . واقبل علىّ اقبل عليك

دراواسط دقيقكم درميان باقى رسول قيصر عمرا خنده در زير حرمان

. واقرب منى اقرب منك. واطعنى فى الدنيا اطعك فى الدنيا والآخرة » : وفى المثنوى

گفت حق گر فاسق واهل ستم * چون مراخوانى اجابتها كنم

تودعارا سخت كيرو مى‌شخول * عاقبت برهانمت ازدست غول

﴿ فأتياه ﴾ امرا باتيانه الذى هو عبارة عن الوصول اليه بعدما امرا بالذهاب اليه فلاتكرار والاتيان مجئ بسهولة والمجئ اعم والاتيان قديقال باعتبار القصد وان لم يكن منه الحصول والمجئ اعتبارا بالحصول ﴿ فقولا ﴾ من اول الامر ﴿ انارسولا ربك ﴾ ليعرف الطاغى سؤالكما ويبنى جوابه عليه ورسولا تثنية رسول وهو فعول مبالغة مفعل بضم الميم وفتح العين بمعنى ذى رسالة اسم من الارسال وفعول هذا لم يأت الا نادرا وعرفا من بعث لتبليغ الاحكام ملكا كان او انسانا بخلاف النبى فانه مختص بالانسان ﴿ فارسل معنا بنى اسرائيل ﴾ [پس فرست باما فرزندان يعقوبرا بارض مقدسه بازرويم كه مسكن آباء مابوده] كما قال فى بحر العلوم فاطلقهم وخلهم يذهبوا معنا الى فلسطين وكانت مسكنهما وفلسطين بكسر الفاء وفتح اللام وسكون السين المهملة هى البلاد التى بين الشام وارض مصر منها الرملة وغزة وعسقلان وغيرها * وقال فى الارشاد المراد بالارسال اطلاقهم من الاسر والقسر واخراجهم من تحت يد العادية لاتكليفه ان يذهبوا معهما الى الشام كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ ولا تعذبهم ﴾ اى بابقائهم على ماكانوا عليه من العذاب فانهم كانوا تحت مملكة القبط يستخدمونهم فى الاعمال الصعبة الفادحة من الحفر ونقل الاحجار وغيرها من الامور الشاقة ويقتلون ذكور اولادهم عاما دون عام ويستخدمون نساءهم * وتوسيط حكم الارسال بين بيان رسالتهما وبين ذكر المجئ بآية دالة على صحتها لاظهار الاعتناء به لان تخليص المؤمنين من ايدى الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان كما قيل. والعذاب هو الايجاء الشديد وقد عذبه تعذيبا اى اكثر حبسه فى العذاب واصله من قولهم عذب الرجل اذا ترك المأكل والنوم فهو عاذب وعذوب فالتعذيب فى الاصل هوحمل الانسان على ان يعذب اى يجوع ويسهر وقيل اصله من العذب فعذبته ازلت عذب حياته على بناء مرضته وفديته وقيل اصل التعذيب اكثار الضرب بعذبة السوط اى طرفه ﴿ قد جئناك بآية من ربك ﴾ [بدرستى كه آورده‌ايم نشانى يعنى معجزه ازپروردكارتو] وتوحيد الآية مع تعددها لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها لابيان تعدد الحجة فكأنه قال قدجئناك ببرهان على مادعيناه من الرسالة ﴿ والسلام ﴾ اللام لتعريف الماهية والسلامة التعرى من الآفات الظاهرة والباطنة والمرادهنا اما التحية فالمعنى والتحية المستتبعة بسلامة الدارين من الله والملائكة اى خزنة الجنة وغيرهم من المسلمين ﴿ على من اتبع الهدى ﴾ بتصديق آيات الله الهادية الى الحق فاللام على اصلها كما فى سلام عليكم يقال تبعه واتبعه فما اثره وذلك تارة بالجسم وتارة بالارتسام والامتثال وعلى ذلك قوله (فمن تبع هداى فلا خوف عليهم) واما السلامة فعلى بمعنى اللام كنكسه فى قوله تعالى (ولهم اللعنة) اى عليهم اللعنة ﴿ قال فى التأويلات سلم من استسلم واتبع هدى الله تعالى وهو ماجاء به انبياؤه عليهم السلام ﴿ انا قد اوحى

الينا ﴿ من جهة ربنا واصل الوحى الاشارة السريعة وذلك قديكون بالكلام الخفى على لسان جبريل وقد يكون بالالهام وبالمنام والوحى الى موسى بوساطة جبريل والى هارون بوساطته ووساطة موسى ﴿ ان العذاب ﴾ اى كل العذاب لانه فى مقابله السلام اى كل السلام وهو العذاب الدنيوى والاخروى الدائم لان العذاب المتناهى كلا عذاب فلايرد انه يلزم قصر العذاب على المكذبين مع ان غيرهم قديعذبون ﴿ على من كذب ﴾ بآياته تعالى وكفر بما جاء به الانبياء عليهم السلام والكذب يقال فى المقال وفى الفعال ﴿ وتولى ﴾ اذاعدى بعن لفظا اوتقديرا اقتضى معنى الاعراض وترك الولى اى القرب فالمعنى اعرض عن قبولها بمتابعة الهوى وفيه من التلطيف فى الوعيد حيث لم يصرح بحلول العذاب به مالا مزيد عليه * يقول الفقير ان كلا من تكذيب الرسوم والحقائق سبب العذاب والهوان مطلقا فكفار الشريعة كفار الرسوم والحقائق جميعا فلهم عذاب جسمانى وروحانى وكفار الحقيقة كفار الآيات الحقيقية فلهم هوان معنوى فالنعيم والعزة فى الاطاعة والاتباع والاستسلام كما ان الجحيم والذل فى خلافها ـ حكى ـ ان بعض السادات لما رأى عبد الله ابن المبارك فى عزة ورفعة مع جماعة قال انظروا الى حال آل محمد وعزة ابن المبارك فقال ابن المبارك ان سيدنا لما لم يراع سنة جده ذل وابن المبارك لما اطاع النبى عليه السلام وسار سيرته اعطاه الله عزا وشرفا * واعلم ان عزة فرعون وشرفه انقلبا ذلا وهوانا بسبب تكذيب موسى واعراضه عن قبول دعوته وهامان وان كان سببا صوريا فى امتناعه عن القبول وتكوله عن الانقياد لكن لم يكن له فى اصل جبلته استعداد لقبول الحق فلا يغرنكم عزة الدنيا مع عدم الاطاعة لانه ينقلب يوما ذلا وخسرانا وكثيرا ماوقع فى الدنيا ورأيناه فاقبل النصيحة مع مداومة مجلس العلم والا فعند ظهور الحق ووجود الاستعداد والقابلة لايبقى غير الاستسلام وان منعه العالم باسرهم عن ذلك ألاترى ان النجاشى ملك الحبشة لما علم علما جازما ان الرسول حق اتبعه من غير خوف من احد من العالمين ومبالاة لكلام احد فى ذلك فنجا من العذاب نجاة ابدية ثم اعلم انه كما ان للانبياء معجزات فكذا للاولياء كرامات والعلمية منهما هى التى حق اعتبارها فان الكونية مما يشترك فيه الملتان فالكرامات العلمية آيات الاولياء جاؤا بها من الله من طريق الكشف الصحيح فمن اتبع هداهم بقبول آياتهم الهادية الى عالم الحقيقة فقد سلم من الانكار مطلقا صوريا او معنويا ونجا من العذاب قطعا صوريا او معنويا وهو عذاب القطيعة والبعد ودخل المكذب فى النار مع الداخلين والعجب ان الانبياء والاولياء مع كونهم رحمة من الله على عباده اذلانعمة فوق الارشاد وايصال المريدين الى المراد لم يدر جاههم اكثر الناس ولم يوفق لاتباعهم الا الاقل من القليل و بقى البقية كالنسناس ولذا لم يمض قرن من القرون الا والعذاب بالعصاة مقرون فانظر من انت ومابغيتك فان كنت تطلب النجاة فلاتجدها الا فى الاطاعة وخصوصا فى هذا الزمان المشوب بالجور والعدوان والفسق والعصيان والغالب على اهاليه الابتلاء بانواع البلايا الموبقة وعلى تقدير الاطاعة والاتباع يلزم للمريد ان يخرج من البين و يجعل جل همه

ان يعمل في عالم العين ولا يطمع في شيء سوى الرضى الوافي والولاء الكافي * قال حمدون القصار القائمون بالامر على ثلاثة مقامات . واحد يقوم اليه على العادة وقيامه قيام كسل . وآخر يقوم اليه على طلب الثواب وقيامه قيام طمع . وآخر يقوم اليه على المشاهدة فهو القائم بالله لا بنفسه لفنائه عن نفسه وغيره وهذا القسم من القيام بالامر هو المؤدي الى محبة الله الموصلة الى العزة الباقية وسعادة الدارين فلابد للعاقل من الاجتهاد : وفي المثنوي

جهد كن تا نور تو رخشان شود * تا سلوك وخدمتت آسان شود
كود كانرا مى برى مكتب بزور * زانكه هستند ازفوائد چشم كور
چون شود واقف بمكتب مى رود * جانش از رفتن شكفته مى شود

والله المعين في كل حين ﴿ قال ﴾ قال الكاشفي [پس موسى وهارون بحكم حضرت الهى بدركاه فرعون آمدند و بمدارمدتى كه ملاقات او ميسر شد گفتند مارسولان پروردگاريم وترا بعبادت او ميخوانيم و آن كلمات كه حق تعالى تلقين كرده بود ادا كردند فرعون گفت] ﴿ فمن ﴾ استفهامية: والمعنى بالفارسية [پس كيست] ﴿ ربكما ﴾ وقال غيره الفاء لترتيب السؤال على ماسبق من كونهما رسولى ربهما اى اذا كنتما رسولى ربكما فاخبرا من ربكما الذى ارسلكما الىّ ولم يقل فمن ربى مع قولهما (انا رسولا ربك) لغاية عتوه ونهاية طغيانه * قال الامام انبت نفسه ربا في قوله (ألم نربك فينا وليدا) فذكر ذلك على سبيل التعجب كأنه قال انا ربك فلم تدعو ربا آخر ﴿ يا موسى ﴾ خاطبهما ثم افرد موسى اذ كان يعلم ان موسى هو الاصل في الباب وهارون وزيره وتابعه ﴿ قال ﴾ موسى مجيبا له ﴿ ربنا ﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿ الذى ﴾ من محض رحمته ﴿ اعطى كل شيء ﴾ من انواع المخلوقات ﴿ خلقه ﴾ اى صورته وشكله اللائق به مشتملا على خواصه ومنافعه فالمراد بالخلق المخلوق ومنه يفهم ان ضمير الجمع في ربنا عام لموسى وهارون وفرعون وغيرهم ولم يقل ربنا الله بل وصفه بافعاله ليستدل بالفعل على الفاعل ﴿ ثم هدى ﴾ وجه كل واحد منها الى مايصدر عنه وينبغي له طبعا كما في الجمادات واختيارا كما في الحيوانات وهيأه لما خلق له ولما كان الخلق الذى هو عبارة عن تركيب الاجزاء وتسوية الاجسام متقدما على الهداية التي هي عبارة عن ايداع القوى المحركة والمدركة في تلك الاجسام وسط بينهما كلمة الترا خي* قال بعض الكبار ان للمخلوقات كلها حياة وروحا اما صورية كما في الانس والجن والملك ومن يتبعهم واما معنوية كما في الجمادات والنباتات ولذا قال تعالى (وان من شيء الا يسبح بحمده) فما من مخلوق الا وقد هدى الى معرفته تعالى بقدر عقله وروحه وحياته ﴿ وفي التأويلات النجمية ﴿ اعطى كل شيء خلقه ﴾ استعدادا لما خلق له (ثم هدى) اى يسر لما خلق له والذى يدل عليه قوله عليه السلام (اعملوا فكل ميسر لما خلق له) معناه ان الله تعالى خلق المؤمن مستعدا لقبول فيض الايمان ثم هداه الى قبول دعوة الانبياء ومتابعتهم وخلق الكافر مستعدا لقبول فيض القهر والخذلان والتمرد على الانبياء ومخالفتهم : قال المغربي قدس سره

يكى را بهر طاعت خلق كردند * يكى را بهر عصيان آفريدند

یکی از بهر مالك کشت موجود * یکی را بهر رضوان آفریدند

﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ فما بال القرون الاولى ﴾ ما استفهام. والبال الحال التي يكترث بها ولذا يقال مابالیت بکذا ای ما اکترثت به ویعبر به عن الحال الذی ینطوی علیه الانسان ویقال ما خطر ببالی کذا. والقرن القوم المقترنون فی زمن واحد. والاولى تأنیث الاول وواحد الاول کالکبری والاکبر والکبر. والمعنی فما بال القرون الماضیة وما خبر الامم الخالیة مثل قوم نوح وعاد وثمود وماذا جری علیهم من الحوادث المفصلة * قال فی الاسئلة المقحمة فان قلت هذا لایلیق بما تقدم قلنا ان موسی کان قد قال له انی اخاف علیکم مثل یوم الاحزاب ان یلحقکم ماقد لحقهم ان لم تؤمنوا بی فلهذا سأله فرعون عن حالهم انتهی * یقول الفقیر هذا وان کان مطابقا لمقتضی الفاء الا ان الجواب لایساعده مع ان القائل بالخوف لیس هو موسی بل الذی آمن ویعید ان یحمل الذی آمن علی موسی لعدم مساعدة السباق والسیاق فارجع الی سورة المؤمن * وقال بعضهم لما سمع البرهان خاف ان یزید فی ایضاحه فیتبین لقومه صدقه فیؤمنوا به فاراد ان یصرفه عنه و یشغله بالحکایة فلم یلتفت موسی الیه ولذا ﴿ قال ﴾ ای موسی ﴿ علمها عند ربی ﴾ ای ان علم احوال تلك القرون من الغیوب التی لایعلمها الا الله ولامناسبة للعلم باحوالهم بمنصب الرسالة فلا اعلم منها الا ماعلمنیه من الامور المتعلقة بما ارسلت ﴿ فی کتاب ﴾ ای مثبت فی اللوح المحفوظ بتفاصیله ﴿ لایضل ربی ولاینسی ﴾ الضلال ان تخطیٔ الشیٔ فی مکانه فلم تهتد الیه والنسیان ان تغفل عنه بحیث لایخطر ببالك وهما محالان علی العالم بالذات. والمعنی لایخطیٔ ابتداء بل یعلم کل المعلومات ولاینفل عنه بقاء بل هو ثابت ابدا وهو لبیان ان اثباته فی اللوح المحفوظ لیس لحاجته تعالی الیه فی العلم به ابتداء وبقاء وانما کتب احکام الکائنات فی کتاب لیظهرها للملائکة فیزید استدلالهم بها علی تنزه علمه تعالی عن السهو والغفلة

برو علم یك ذره پوشیده نیست * که پیدا وپنهان بنزدش یکیست

فبعد الجواب القاطع رجع الی بیان شؤونه تعالی وقال ﴿ الذی ﴾ ای هو الذی ﴿ جعل لکم الارض مهدا ﴾ قال الامام الراغب المهد مایهیأ للصبی والمهد والمهاد المکان الممهد الموطأ قال تعالی ﴿ الذی جعل لکم الارض مهدا ﴾ انتهی * قال الکاشفی [خوش کسترانید که برآن می نشینید ومسکن میسازید] ﴿ وسلك لکم فیها سبلا ﴾ السلوك النفاذ فی الطریق [یعنی اندرراه شدن ورفتن] وسلك لازم ومتعد یقال سلکت الشیٔ فی الشیٔ ادخلته والسبل جمع سبیل وهو من الطرق ماهو معتاد السلوك. والمعنی جعل لکم ای لاجلکم لا لغیرکم طرقا کثیرة ووسطها بین الجبال والاودیة والبراری تسلکونها من قطر الی قطر لتقضوا منها مآربکم وتنتفعوا بمنافعها ﴿ وانزل ﴾ النزول هو الانحطاط من علو یقال نزل عن دابته ونزل فی مکان کذا حط رحله فیه وانزل غیره ﴿ من السماء ﴾ ای من الفلك اومن السحاب فان کل ماعلا سحاب ﴿ ماء ﴾ هو جسم سیال قد احاط حول الارض والمراد هنا المطر وهو الاجزاء المائیة اذا التأم بعضها مع بعض وتکاثر قصدا الی معنی العصیة ای انزل

من السماء بعض الماء ﴿ فاخرجنابه ﴾ يقال خرج خروجا برز من مقره اوحاله واكثر مايقال الاخراج فى الاعيان اى اثبتنا بسببه ذكر الماء وعدل عن لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله تنبيها على زيادة اختصاص الفعل بذاته وان ذلك منه ولايقدر عليه غيره تعالى ﴿ ازواجا ﴾ اصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض لانه يقال لكل مايقترن بآخر مماثلا له اومضادا زوج ولكل قرينين من الذكر والانثى فى الحيوانات المتزاوجة زوج ولكل قرينين فيها وفى غيرها زوج كالخف والنعل ﴿ من نبات ﴾ هو كل جسم ينتذى وينمو كما قال الراغب النبت والنبات مايخرج من الارض من الناميات سواء كان له ساق كالشجر او لم يكن له ساق كالنجم لكن اختص فى التعارف بما لاساق له بل قد اختص عند العامة بما تأكله الحيوانات ومتى اعتبرت الحقائق فانه يستعمل فى كل نام نباتا كان اوحيوانا اوانسانا انتهى ومن بيانية فيكون قوله ﴿ شتى ﴾ صفة للنبات لما انه فى الاصل مصدر يستوى فيه الواحد والجمع وشتى جمع شتيت بمعنى المتفرق اى نباتات مختلفة الانواع والطعوم والروائح والاشكال والمنافع بعضها صالح للناس على اختلاف وجوه الصلاح وبعضها للبهائم والاظهر ان من نبات وشتى صفتان لازواجا واخر شتى رعاية للفواصل ﴿ كلوا ﴾ حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول اى اخرجنا منها اصناف النباتات قائلين كلوا منها اى من الثمار والحبوب ونحوها ﴿ وارعوا ﴾ الرعى فى الاصل حفظ الحيوان اما بتذائه الحافظ لحياته او بذب العدو عنه اى اسيموا واسرحوا فيها : وبالفارسية [وبچرانيد] ﴿ انعامكم ﴾ وهى الابل والبقر والضأن والمعزاى اقصدوا بها الانتفاع بالذات وبالواسطة آذنين فى الانتفاع بها مبيحين بان تأكلوا بعضها وتعلفوا بعضها ﴿ قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان السماء والماء والنبات والانعام كلها مخلوقة لكم ولولا احتياجكم للتعيش بهذه الاشياء بل بجميع المخلوقات ماخلقتها : قال المغربى قدس سره

غرض تو بى زوجود همه جهان ورنه * لما تكوّن فى الكون كائن لولاك

﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور من الشؤون والافعال الالهية من جعل الارض مهدا وسلك السبل فيها وانزال الماء واخراج اصناف النبات ﴿ لآيات ﴾ كثيرة جلية واضحة الدلالة على الصانع ووحدته وعظيم قدرته وباهر حكمته ﴿ لاولى النهى ﴾ جمع نهية سمى بها العقل لنهيه عن اتباع الباطل وارتكاب القبيح كما سمى بالعقل والحجر لعقله وحجره عن ذلك لذوى العقول الناهية عن الاباطيل التى من جملتها مانديه الطاغية وتقبله منهم الفئة الباغية وتخصيص اولى النهى مع انها آيات للعالمين باعتبار انهم المنتفعون بها ﴿ منها ﴾ اى من الارض ﴿ وفى التأويلات النجمية من قبضة التراب التى امر الله تعالى عزرائيل ان يأخذها من جميع الارض ﴿ خلقناكم ﴾ بوساطة اصلكم آدم والا فمن عدا آدم وحواء مخلوق من النطفة واصل الخلق التقدير المستقيم ويستعمل فى ابداع الشئ من غير اصل ولا احتذاء قال تعالى ﴿ خلق السموات والارض ﴾ ويستعمل فى ايجاد الشئ من الشئ كما فى هذا المقام ﴿ وفيها نعيدكم ﴾ عند الموت بالدفن فى الموضع الذى اخذ ترابكم منه وايثار كلمة فى للدلالة على الاستقرار والعود الرجوع الى الشئ بعد الانصراف

عنه اما انصراف بالذات اوبالقول والعزيمة واعادة الشئ كالحديث وغيره تكريره ﴿ ومنها نخرجكم تارة اخرى ﴾ اى عندالبعث بتأليف الاجزاء وتسوية الاجساد ورد الارواح للحساب والجزاء وكون هذا الاخراج تارة اخرى باعتبار انخلقهم من الارض اخراج لهم منها وان لم يكن على نهج التارة الثانية. والتارة فى الاصل اسم للتور الواحد وهو الجريان ثم اطلق على كل فعلة واحدة من الفعلات المتجددة كما مر فى المرة : قال الحكيم فردوسى

بخاكت در آرد خداوند پاك * دكررە برون آرد از زير خاك
بدان حال كاپى بخاك اندرون * بدان كونە از خاك آپى برون
أكر پاك درخاك كيرى مقام * برآپى از وپاك و پاكيزە نام

* عن ابن عباس رضى الله عنهما ان جبريل جاء الى النبى عليه السلام فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول مالى اراك مغموما حزينا قال عليه السلام (ياجبريل طال تفكرى فى امر امتى يوم القيامة) قال أفى امر اهل الكفر ام فى امر اهل الاسلام فقال (ياجبريل فى امر اهل لا اله الا الله محمد رسول الله) فاخذ بيده حتى اقامه الى مقبرة بنى سلمة ثم ضرب بجناحه الايمن على قبر ميت فقال قم باذن الله فقام رجل مبيض الوجه وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فقال جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر فقال قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ازرق العينين وهو يقول واحسرتاه واندامتاه فقال له جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم قال يا محمد على هذا يبعثون يوم القيامة وعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تموتون كما تعيشون وتبعثون كما تموتون) * قيل ليحيى بن معاذ رضى الله عنه ما بال الانسان يحب الدنيا قال حق له ان يحبها منها خلق وهى امه ومنها عيشه ورزقه فهى حياته وفيها يعاد فهى كفاته وفيها كسب الجنة فهى مبدأ سعادته وهى ممر الصالحين الى الله تعالى فكيف لا يحب طريقا يأخذ بسالكه الى جواربه * واعلم ان من صفة الارض الطمأنينة والسكون لفوزها بوجود مطلوبها فكانت اعلى مرتبة فى عين السفل وقامت بالرضى فقامها رضى وحالها تسليم ودينها اسلام وهكذا الانسان الكامل فى الدنيا فان الله تعالى قد صاغه من قالب الارض وهو وان كان ترابى الاصل لكن طرح عليه اكسير الروح الاعظم فاذا طار الروح بقيت سبيكة الجسد على حالها كالذهب الخالص اذ لا تبلى نفوس الكمل * قال فى اسئلة الحكم الاكثرون على تفضيل الارض على السماء لان الانبياء خلقوا من الارض وعبدوا فيها ودفنوا فيها وان الارض دار الخلافة ومزرعة الآخرة واما الارض الاولى فقال بعضهم انها افضل لكونها مهبط الوحى ومشاهد الانبياء وللانتفاع بها ولاستقرار الخلفاء عليها وغيرها من الفضائل انتهى * يقول الفقير كان الظاهر ان تفضل السماء لكونها مقر الارواح العالية ولذا يبقى الجسد هنا بعد الوفاة ويعرج الروح ولكن فضل الارض لان اسباب العروج انما حصلت بالآلات الجسدانية وهى من الارض ولذا جعل عليه السلام الصلاة من الدنيا فى قوله (حبب الىّ من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة) وذلك لان صورة الصلاة التى هى الافعال والاذكار تحصل بالاعضاء والجوارح التى هى من الدنيا وعالم الملك وان كان القلب

والتوجه من عالم الملكوت نسأل الله تعالى ان يجعلنا من المتحققين بحقائق الارض والمعرضين عن كل طول وعرض ﴿ ولقد اريناه آياتنا كلها ﴾ اضافة الآيات عهدية وكلها تأكيد لشمول الانواع اى وبالله لقد بصرنا فرعون على يدى موسى آياتنا كلها من العصا واليد وغيرهما على مهل من الزمان واعرفناه صحتها واوضحنا وجه الدلالة فيها ﴿ فكذب ﴾ بالآيات كلها من فرط عناده من غير تردد وتأخير وزعم انها سحر ﴿ وابى ﴾ عن قبولها لعتوه والباء شدة الامتناع فكل اباء امتناع وليس كل امتناع اباء ﴿ قال أجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى ﴾ استئناف مبين لكيفية تكذيبه وابائه والهمزة لانكار الواقع واستقباحه وادعاء انه امر محال والمجئ اما على حقيقته او بمعنى الاقبال على الامر والتصدى والسحر خداع وتخييلات لاحقيقة لها نحو ماتفعله المشعبذة من صرف الابصار عما تفعله بخفة يد وما يفعله النمام بقول حرف عائق للاسماع . والمعنى أجئتنا من مكانك الذى كنت فيه بعد ماغبت عنا اواقبلت علينا لتخرجنا من ارض مصر بالغلبة والاستيلاء بما اظهرته من السحر فزذلك مما لايصدر عن العاقل لكونه من باب محاولة المحال * قال الكاشفى [يعنى دانستيم كه تو ساحرى ومبخواهى كه بسحر مارا ازمصر بيرون كنى و بنى اسرائيل را متمكن سازى و بادشاهى كنى بر ايشان] وقال بعضهم هذا تعلل وتحير ودليل على انه علم كون موسى محقا حتى خاف منه على ملكه فان ساحرا لايقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه * وفى الارشاد انما قال ذلك لحمل قومه على غاية المقت بابراز ان مراده ليس مجرد انجاء بنى اسرائيل من ايديهم بل اخراج القبط من وطنهم وحيازة اموالهم واملاكهم بالكلية حتى لايتوجه الى اتباعه احد و يبالغوا فى المدافعة والمخاصمة وسمى ما اظهره عليه من المعجزات الباهرة سحرا ليجسرهم على المقابلة ❁ وفى التأويلات النجمية انما قال هذا لانه كان من اهل البصر لامن اهل البصيرة ولوكان من اهل البصيرة لرأى مجيئه لاخراجه من ظلمات الكفر الى نور الايمان ومن ظلمات البشرية الى نور الروحانية ومن ظلمات الانسانية الى نور الربانية : وفى المثنوى

هركه از ديدار برخوردار شد * اين جهان درچشم او مردار شد [١]

ملك برهم زن تو ادهم وار زود * تا بيابى همچو او ملك خلود [٢]

فلما رأى بصر الحس المعجزة سحرا ادعى ان يعارضه بمثل ما اتى به فقال ﴿ فلنأتينك بسحر مثله ﴾ الفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها واللام جواب قسم محذوف كأنه قيل اذا كان كذلك فوالله لنأتينك بسحر مثل سحرك فلاتغلب علينا : وبالفارسية [هر آينه بياريم براى تو جادوئى مانند جادوئى تو وبآن باتو معارضه كنيم تا مردمان بدانند كه تو بيغمبر نيستى جادوكرى] ﴿ فاجعل ﴾ صير ﴿ بيننا و بينك ﴾ لاظهار السحر ﴿ موعدا ﴾ اى وعدا لقوله ﴿ لانخلفه ﴾ اى ذلك الوعد ﴿ نحن ولاانت ﴾ يقال اخلف وعده ولايقال اخلف زمانه ولامكانه * وقال بعضهم اراد بالموعد ههنا موضعا يتواعدون فيه الاجتماع هناك انتهى . والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها . والخلف المخالفة فى الوعد يقال وعدنى فاخلفنى اى خالف فى الميعاد ﴿ مكانا سوى ﴾ منصوب بفعل يدل عليه المصدر لابه فانه موصوف وسوى

[١] دراوائل دفتر دوم دربيان آنكه فرعون درحق موسى عليه السلام چه گفت وموسى عليه السلام چه جواب داد

(بالضم)

بالضم والكسر بمعنى العدل والمساواة اى عد مكانا عدلا بيننا و بينك وسطا يستوى طرفاه من حيث المسافة علينا وعليكم لايكون فيه احد الطرفين ارجح من الآخر اومكانا مستويا لايحجب العين ارتفاعه ولاانخفاضه : وبالفارسية [چون وعد برسد حاضر شويم درجايى كه مساوى باشد مسافت قوم ما وتو بآن يامكان مستوى وهموار كه درو پستى و بلندى نباشد تا مردم نظاره توانند كرد] ففوض التعيين امر الوعد الى موسى للاحتراز عن نسبته الى ضعف القلب كأنه متمكن من تهيئة اسباب المعارضة طال الامد ام قصر ﴿ وفى التأويلات النجمية انما طلب الموعد لان صاحب السحر يحتاج فى تدبير السحر الى طول الزمان وصاحب المعجزة لايحتاج فى اظهار المعجزة الى الموعد ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ موعدكم ﴾ [زمان وعدشما] ﴿ يوم الزينة ﴾ [روز آرايش قبطيانست] يعنى يوم عيدهم الذى يجتمع فيه الناس من كل مكان ليكون بمشهد خلق عظيم لعلهم يستحيون منهم فلاينكرون المعجزة بعدابطال السحر سألوا عن المكان فاجابهم بالزمان فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه فى ذلك اليوم* اعلم ان الاعياد خمسة. احدها عيد قوم ابراهيم عليه السلام وفيه جعل ابراهيم الاصنام جذاذا . والثانى عيد قوم فرعون وهو يوم الزينة . والثالث عيد قوم عيسى كما مر فى اواخر المائدة . والرابع . والخامس عيدا اهل المدينة فى الجاهلية وذلك يومان فى السنة فابدلهما الله فى الاسلام بيومى الفطر والاضحى وهذان اليومان مستمران الى يوم القيامة قال المولى الجامى

قربان شدن بتيغ جفاى تو عيدماست * جان ميدهيم بهر چنين عيد عمرهاست

﴿ وان يحشر الناس ضحى ﴾ عطف على اليوم اوالزينة والحشر اخراج الجماعة عن مقارهم وازعاجهم عنه الى الحرب ونحوها ولايقال الا فى الجماعة . وضحى نصب على الظرف اى وان يجمع الناس فى وقت الضحى ليكون ابعد من الريبة * قال فى ضرام السقط اول اليوم الفجر ثم الصباح ثم الغداة ثم البكرة ثم الضحى ثم الضحوة ثم الهجيرة ثم الظهيرة ثم الرواح ثم المساء ثم العصر ثم الاصيل ثم العشاء الاولى ثم العشاء الاخيرة عند مغيب الشفق* وفى بحر العلوم الضحى صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقى شعاعها * وقال الامام الراغب الضحى انبساط النهار وامتداده سمى الوقت به * وقال الكاشفى [ضحى درخشكاه كه روشنترست از باقى روز] ﴿ فتولى فرعون ﴾ اى ترك الولى والقرب وانصرف عن المجلس وارسل الى المدائن لجمع السحرة ﴿ فجمع كيده ﴾ اى ما يكاد به من السحرة وادواتهم والكيد ضرب من الاحتيال ﴿ ثم اتى ﴾ اى الموعد ومعه ما جمعه من كيده وفى كلمة التراخى ايماء الى انه لم يسارع اليه بل اتاه بعد تأخير ﴿ قال لهم موسى ﴾ كأنه قيل فماذا صنع موسى عند اتيان فرعون مع السحرة فقيل قال لهم بطريق النصيحة ﴿ ويلكم ﴾ اصله الدعاء بالهلاك يعنى ألزمكم الله ويلا يعنى عذابا وهلاكا والمراد هنا الزجر والردع والحث والتحريض على ترك الافتراء : وبالفارسية [واى برشما] ﴿ لاتفتروا على الله كذبا ﴾ بان تدعوا ان الآيات التى ستظهر على يدى سحر او لاتشركوا مع الله احدا والافتراء القول والكذب عن عمد

نحو وفى التأويل قال موسى للسحرة ﴿ويلكم لاتفتروا على الله كذبا﴾ بانبان السحر فى معرض المعجزة ادعاء بان الله قد اعطانا مثل ما اعطى الانبياء من المعجزة ﴿فيسحتكم﴾ فيهلككم ويستأصلكم بسببه : والفارسية [ازبيخ بركند شمارا] يقال اسحت الشئ اعدمه واستأصله ﴿بعذاب﴾ هائل لايقادر قدره ﴿وقد خاب﴾ الحية فوت المطلب اى [بى بهره وناميد ماند] ﴿من افترى﴾ اى على الله تعالى كائنا من كان باى وجه كان ﴿فتنازعوا﴾ اى السحرة حين سمعوا كلامه كأن ذلك غاظهم فتنازعوا ﴿امرهم﴾ الذى اريد منهم من مغالبته عليه السلام وتشاوروا وتناظروا ﴿بينهم﴾ فى كيفية المعارضة وتجاذبوا اهداب القول فى ذلك * قال فى المفردات نزع الشئ جذبه من مقره كنزع القوس عن كبده والتنازع والمنازعة المجاذبة ويعبر بها عن المخاصمة والمجادلة ﴿واسروا النجوى﴾ وبالنوا فى اخفاء النجوى عن موسى لئلا يقف عليه فيدافعه :وبالفارسية [وپنهان داشتند ازكفتن را] والنجوى السر واصله المصدر وناجيته اى سارر ته واصله ارتحلوا به فى نجوة من الارض اى مكان مرتفع منفصل بارتفاعه عما حوله وقيل اصله من النجاة وهو ان تعاونه على مافيه خلاصه او ان تنجوا بسرك من ان يطلع عليه وكان نجواهم مانطق به قوله تعالى ﴿قالوا﴾ اى بطريق التناجى والاسرار ﴿ان هذان لساحران﴾ ان مخففة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية والمشار اليه موسى وهارون ﴿يريدان ان يخرجاكم من ارضكم﴾ اى من ارض مصر بالغلبة والاستيلاء عليها وهو خبر بعد خبر ﴿بسحرهما﴾ الذى اظهراه من قبل ﴿ويذهبا بطريقتكم المثلى﴾ المثلى تأنيث الامثل وهو الاشرف اى بمذهبكم الذى هو افضل المذاهب وامثلها باظهار مذهبهما واعلاء دينهما يريدون ما كان عليه قوم فرعون لقوله ﴿انى اخاف ان يبدل دينكم﴾ لاطريقة السحر فانهم ما كانوا يعتقدون دينا * قال فى بحر العلوم سموا مذهبهم بها لزيادة سرورهم وكمال فرحهم بذلك وانه الذى تطمئن به نفوسهم كما قال تعالى ﴿كل حزب بما لديهم فرحون﴾ * قال الامام الراغب الطريق السبيل الذى يطرق بالارجل ويضرب ذال تعالى ﴿فاجعل لهم طريقا فى البحر يبسا﴾ ومنه استعير لكل مسلك يسلكه الانسان فى فعل محمودا كان او مذموما قال تعالى ﴿ويذهبا بطريقتكم المثلى﴾ اى الاشبه بالفضيلة ﴿فاجمعوا كيدكم﴾ الفاء فصيحة واجمعوا من الاجماع يقال اجمع الامر اذا احكمه وعزم عليه وحقيقته جمع رأيه عليه واجمع المسلمون كذا اجتمعت آراؤهم عليه * قال الراغب اكثر مايقال فيما يكون جمعا يتوصل اليه بالتدبير والفكرة . والمعنى اذا كان الامر كما ذكر من كونهما ساحرين يريدان بكم ماذكر من الاخراج والاذهاب فازمعوا مكركم وحيلكم فى رفع هذا المزاحم واجعلوه مجمعا عليه بحيث لايتخلف عنه واحد منكم وارموا عن قوس واحدة . وقرئ فاجمعوا من الجمع وبعضده قوله تعالى ﴿فجمع كيده﴾ اى فاجمعوا اداوات سحركم ورتبوها كما ينبغى ﴿ثم ائتوا صفا﴾ اى مصطفين فى الموعد ومجتمعين ليكون اشد لهيبتكم وانظم لامركم فجاؤا فى سبعين صفا كل صف الف والصف ان يجعل الشئ على خط مستو كالناس والاشجار ونحو ذلك وقد يجعل بمعنى الصاف * قال فى الارشاد لعل الموعد كان مكانا متسعا خاطبهم موسى بما ذكر فى قطر من اقطاره وتنازعوا امرهم فى قطر آخر منه ثم امروا بان يأتوا وسطه

على الوجه المذكور ﴿ وقد افلح اليوم من استعلى ﴾ الفلاح الظفر وادراك البغية والاستعلاء قد يكون طلب العلو المذموم وقد يكون طلب العلاء اى الرفعة * والآية تحتمل الامرين جميعا اى وقد فاز بالمطلوب من غلب ونال علو المرتبة بين الناس * قال فى الارشاد يريدون بالمطلوب ماوعدهم فرعون من الاجر والتقريب وبمن غلب انفسهم جميعا او من غلب منهم خيالهم على بذل المجهود فى المقابلة * يقول الفقير فيه اشارة الى ان المنهى من العلوم والاسباب كالسحر ونحوه مايتقرب به الى الدنيا وجمع حطامها لا الى الآخرة والفوز بنعيمها ولا الى الله تعالى ولذا قال ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ فكل من اراد ان يتوصل بما يفعله مما نهاه الشرع الى درجة من الدرجات الاخروية او مرتبة من المراتب المعنوية فانه يضيع سعيه ولا يفلح ولا يبقى له سوى التعب * ثم ان ارباب التقليد يقتفون آثار فرعون وسحرته ويقولون فى حق اهل التحقيق ان هؤلاء يخرجونكم من مناصب شيخوختكم ومراتب قبولكم عند العوام ويصرفون وجوه الناس عنكم ويذهبون باشراف قومكم من الملوك والامراء وارباب المعارف واهل الدثور والاموال فيسلكون مسالك الحيل ويريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون اى المشركون بالشرك الخفى : وفى المثنوى

هركه برشمع خدا آرد پفو * شمع كى ميرد بسوزد پوزاو

فالذى خلق علويا كالشمس فانه لايكون سفليا بوجه من وجوه الحيل وكذا التراب خلق سفليا فانه لايكون سماويا : قال المولى الجامى

يستست قدر سفله اكر خود كلاه جاه * براوج سلطنت زند ازكردش زمان

سفليست خاك اكرچه نه برمقتضاى طبع * همراه كرد باد كشد سر بر آسمان

نسأل الله ان يجعلنا من اهل السعادة والفلاح ﴿ قالوا ﴾ اى السحرة بعد اجماعهم واتيانهم الموعد واصطفافهم * قال الكاشفى [سحره بقولى سيصد هزار خروار حبل وعصا هميان تهى كردوبر ازنيزبتى ساخته بميدان آوردند بطريق ادب وكفتند] ﴿ ياموسى اما ان تلقى ﴾ الالقاء طرح الشئ حيث تلقاه اى تراه ثم صار فى التعارف اسما لكل طرح اى تطرح عصاك من يدك على الارض ﴿ واما ان نكون اول من القى ﴾ ماتلقيه من العصى والحبال وان مع ما فى حيزها منصوب بفعل مضمر اومرفوع بخبرية مبتدأ محذوف اى اختر القاءك اولا او القاءنا او الامر اما القاءك او القاؤنا * وفيه اشارة الى ان السحرة لما اعزوا موسى عليه السلام بالتقديم والتخيير فى الالقاء اعزهم الله بالايمان الحقيقى حتى رأوا بنور الايمان معجزة موسى فآمنوا به تحقيقا لا تقليدا وهذا حقيقة قوله (من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا) فلما تقربوا الى الله باعزاز من اعزه الله اعزهم بالايمان تقربا اليه فكذلك اعزهم موسى بالتقديم فى الالقاء كما حكى الله عنه بقوله ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ بل القوا ﴾ اولا ما انتم ملقون * يقول الفقير الظاهر ان الله تعالى الهم السحرة التخيير وعلم موسى اختيار القائهم اولا ليظهر الحق من الباطل لان الحق يدفع الباطل ويمحوه ولوكان موسى اول من ألقى لتفرق الناس من اول الامر خيفة التعيين كما تفرقوا بعد ابتلاع العصا عصيهم وحبالهم وذا مخل بالمقصود * قال الامام فان قيل كيف امرهم به وهو سحر وكفر

* قلنا لما تعين طريقا الى كشف الشبهة صار جزاء وفى الاسئلة المقحمة هذا ليس بامر وانما هو للاستهانة بذلك وعدم الاكتراث به لما كان يعلم ان ذلك سبب لظهور الحق وزهوق الباطل ﴿ اذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ﴾ الفاء فصيحة واذا المفاجأة ظرفية والحبال جمع حبل وهو الرسن والعصى جمع عصا والتخيل تصوير خيال الشئ فى النفس والتخيل تصور ذلك والخيال اصله الصورة المجردة كالصورة المتصورة فى المنام وفى المرآة وفى القلب بعيد غيبوبة المرئى ثم تستعمل فى صورة كل امر متصور وفى كل شخص دقيق يجرى مجرى الخيال وانها تسعى نائب فاعل يخيل والسعى المشى السريع وهو دون العدو . والمعنى فالقوا فاجأ موسى وقت ان يخيل اليه سعى حبالهم وعصيهم من سحرهم : وبالفارسية [پس رسنها وعصاهاى ايشان نموده شد بموسى از جادوئى وكيد ايشان كه گوئى بدرستى كه آن ميرود و مى شتابد] وذلك انهم كانوا لطخوها بالزئبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فخيل اليه انها تتحرك ﴿ فاوجس فى نفسه خيفة موسى ﴾ الوجس الصوت الخفى والتوجس التسمع والايجاس وجود ذلك فى النفس والخيفة الحالة التى عليها الانسان من الخوف وهى مفعول اوجس وموسى فاعله . والمعنى اضمر موسى فى نفسه بعض خوف من مفاجأته بمقتضى البشرية المجبولة على النفرة من الحيات والاحتراز عن ضررها المعتاد من اللسع ونحوه كما دل عليه قوله فى نفسه لانه من خطرات النفس لا من القلب وفى الحقيقة ان الله تعالى ايس السحر لباس القهر فخاف موسى من قهر الله لا من غيره لانه لا يأمن من مكر الله الا القوم الفاسقون * يقول الفقير

چون خدا خواهد شود هر بركه خار * رشتهٔ باريك در چشم عبن مار
برك لرزان آب ريزان از الم * چون نمى ترسم زقهر كردكار

﴿ قلنا لا تخف ﴾ ما توهمت ﴿ انك ﴾ اى لانك ﴿ انت الاعلى ﴾ اى الغالب القاهر لهم ونحن معك فى جميع احوالك فانك القائم بالمسبب وهم القائمون المعتمدون على الاسباب وايضا معك آياتنا الكبرى وهو لباس حفظنا ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان خوف البشرية مركوز فى جبلة الانسان ولو كان نبيا الى ان ينزع الله الخوف منه انتزاعا ربانيا يقول صمدانى كما قال تعالى ﴿ قلنا لا تخف انك انت الاعلى ﴾ اى اعلى درجة من ان تخاف من المخلوقات دون الخالق وفيه معنى آخر ان خوف موسى ما كان من المكونات بل من المكون اذ رأى عصاه ثعبانا تلقف سحر السحرة وقد علم انها صارت مظهر صفة قهارية الحق فخاف من الحق وقهره لا من العصا وثعبانها فلهذا قال تعالى ﴿ لا تخف انك انت الاعلى ﴾ اى لانك اعلى درجة عندنا منها لانها عصاك مصنوعة لنفسك وانت رسولى وكليمى واصطنعتك لنفسى فان كانت هى مظهر صفة قهرى فانت مظهر صفات لطفى وقهرى كلها ﴿ والق ما فى يمينك ﴾ اى عصاك والابهام لتفخيم شأنها والايذان بانها ليست من جنس العصى المعهودة لانها مستتبعة لآثار غريبة ﴿ تلقف ما صنعوا ﴾ بالجزم جواب للامر من لقفه كسمعه لقفا بسكون القاف وفتحها اذا ابتلعه والتقمه بسرعة * قال فى المفردات لقفت الشئ لقفه وتلقفته تناولته بالجذب سواء كان تناوله بالفم او باليد

انتهى والتأنيث لكون ماعبارة عن المعنى والصنع اجادة الفعل فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا ولانسب الى الحيوانات والجمادات كما ينسب اليها الفعل. والمعنى تبتلع وتلقم ماصنعوه من الحبال والعصى التى خيل اليك سعيها وخفتها والتعبير عنها بما صنعوا للتحقير والايذان بالقوية والتزوير اى زوروه وافتعلوه ﴿ انماصنعوا ﴾ ماموصولة اوموصوفة اى ان الذى صنعوه اوان شيأ صنعوه ﴿ كيد ساحر ﴾ بالرفع على انه خبر لان اى كيد جنس الساحر ومكره وحيله وتنكيره للتوسل به الى تنكيرما اضيف اليه للتحقير والتكيد ضرب من الاحتيال يكون محمودا ومذموما وان كان يستعمل فى المذموم اكثر وكذلك الاستدراج والمكر ﴿ ولايفلح الساحر ﴾ اى لايدرك بغيته هذا الجنس ﴿ حيث اتى ﴾ من الارض وعمل السحر فيها وهومن تمام التعليل * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان مافى يمينك هومصنوعى وكيدى وماصنعه السحرة انما هومصنوعهم وكيدهم ولايفلح الساحر ومصنوعه وكيده حيث اتى مصنوعى وكيدى لان كيدى متين * واعلم ان الفلاح دنيوى وهو الظفر بالسعادات التى تطيب بها حياة الدنيا وهو البقاء والغنى والعز واخروى وهو اربعة اشياء بقاء بلافناء وغنى بلافقر وعز بلاذل وعلم بلاجهل فمفلاح اهل الدنيا كلافلاح لان عاقبته خيبة وخسران ألاترى ان من قال لاستاذه لم اعترض عليه لن يفلح ابدا وقد رأينا بعض المعترضين قد اوتى مالا وجاها ورياسة فهو فى تقلبه خائب خاسر وقس عليه سائر المخالفين من اهل المنكرات * قال فى نصاب الاحتساب الساحر اذا تاب قبل ان يؤخذ تقبل توبته وان اخذ ثم تاب لم تقبل توبته * وفى شرح المشارق للشيخ اكمل روى محمد بن شجاع عن الحسن بن زياد عن ابى حنيفة رحمه الله انه قال فى الساحر يقتل اذا علم انه ساحر ولايستتاب ولايقبل قوله انى اترك السحر واتوب منه فاذا اقر انه ساحر فقد حل دمه وان شهد عليه شاهدان بالسحر فوصفوا ذلك بصفة يعلم انها سحر قتل ولايستتاب انتهى * وفى شرح رمضان على شرح العقائد ان الساحر يقتل ذكرا اوانثى اذا كان سعيه بالافساد والاهلاك فى الارض واذا كان سعيه بالكفر فيقتل الذكر دون الانثى انتهى * وفى الفروع لاتقتل الساحرة المسلمة ولكن تضرب وتحبس لانهما ارتكبت جريمة عظيمة وانما لاتقتل لان النبى عليه السلام نهى عن قتل النساء مطلقا * وفى الاشباه كل كافر تاب فتوبته مقبولة فى الدنيا والآخرة الاجماعة الكافر بسب النبى وبسب الشيخين احدهما والساحر ولو امرأة والزنديق اذا اخذ قبل توبته انتهى * وفى فتاوى قارئ الهداية الزنديق من يقول ببقاء الدهر اى لايؤمن بالآخرة ولاالخالق ويعتقد ان الاموال والحرم مشتركة * وقال فى موضع آخر هوالذى لايعتقد الها ولايعبأ ولاحرمة شئ من الاشياء وفى قبول توبته روايتان والذى ترجح عدم قبول توبته انتهى * قال فى شرح الطريقة السحر فى اللغة كل مالطف ودق ومنه السحر لصبح الكاذب وقوله عليه السلام (ان من البيان لسحرا) وبابه منع وفى العرف ارادة الباطل فى صورة الحق وهو عندنا امر ثابت لقوله عليه السلام (السحر حق والعين حق) * وفى شرح الامالى السحر من سحر يسحر سحرا اذا خدع احدا وجعله مدهوشا متحيرا وهذا

انما يكون بان يفعل الساحر شيأ يعجز عن فعله وادراكه المسحور عليه * وفى كتاب اختلاف الائمة السحر فى وعزائم وعقد تؤثر فى الابدان والقلوب فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه وله حقيقة عند الائمة الثلاثة * وقال الامام ابوحنيفة رحمه الله لاحقيقة له ولاتأثير له فى الجسم وبه قال ابوجعفر الاستراباذى من الشافعية * وفى شرح المقاصد السحر اظهار امر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة اعمال مخصوصة يجرى فيها التعلم والتعليم وبهذين الاعتبارين يفارق المعجزة والكرامة وبانه لايكون بحسب اقتراح المقترحين وبانه يختص الازمنة اوالامكنة اوالشرائط وبانه قد يتصدى لمعارضته ويبذل الجهد فى الاتيان بمثله وبان صاحبه ربما يعلن بالفسق ويتصف بالرجس فى الظاهر والباطن والحزى فى الدنيا والآخرة وهو اى السحر عند اهل الحق جائز عقلا ثابت سمعا وكذا الاصابة بالعين * وقال المعتزلة بل هو مجرد ارادة مالاحقيقة له بمنزلة الشعوذة التى سببها خفة حركات اليد اوالخفاء وجه الحيلة وفيه لتاوجهان الاول يدل على الجواز والثانى يدل على الوقوع اما الاول فهو امكان الامر فى نفسه وشمول قدرة الله تعالى فانه هو الخالق وانما الساحر فاعل وكاسب وايضا فيه اجماع الفقهاء وانما اختلفوا فى الحكم واما الثانى فهو قوله تعالى ﴿ يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ﴾ الى قوله ﴿ ويتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من احد الا باذن الله ﴾ وفيه اشعار بانه ثابت حقيقة ليس مجرد ارادة وتمويه وبان المؤثر والخالق هو الله تعالى وحده * فان قيل قوله تعالى فى قصة موسى ﴿ يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ﴾ يدل على انه لاحقيقة للسحر وانما هو تمويه وتخييل * قلنا يجوز ان يكون سحرهم هو ايقاع ذلك التخييل وقد تحقق ولوسلم فكون اثره فى تلك الصورة هو التخييل لايدل على انه لاحقيقة له اصلا * ثم ان السحر خمسة انواع فى المشهور * منها الطلسم قيل هو مقلوب المسلط وهو جمع الآثار السماوية مع عقاقير الارض ليظهر منها امر عجيب * ومنها النيرنج قيل هو معرب «نيرنك» وهو التمويه والتخييل قالوا ذلك تمزيج قوى جواهر الارض ليحدث منها امر عجيب * ومنها الرقية وهو الافسون معرب «آب سون» وهو النفث فى الماء وسمى به لانهم ينفثون فى الماء ثم يشربونه اويصبون عليه وانما سميت رقية لانها كلمات رقيت من صدر الراقى فبعضها فهلوية وبعضها قبطية وبعضها بالامعنى يزعمون انها مسموعة من الجن اوفى المنام * ومنها الخطوط وهى خطوط عقدت عليها حروف واشكال اى حلق ودوائر يزعمون ان لها تأثيرات بالخاصية * ومنها الشعبذة ويقال لها الشعوذة معرب «شعباذة» اسم رجل ينسب اليه هذا العلم وهى خيالات مبنية على خفة اليد واخذ البصر فى تقليب الاشياء كالمشى على الارسال واللعب بالمهارق والحقات وغير ذلك والمذهب ان التأثير الحاصل عقيب الكل * فعل الله تعالى على وفق اجراء عادته ووجه الحكمة فيه لايعلمه الاهو سبحانه * قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية ان التأثير الحاصل من الحروف واسماء الله تعالى من جنس الكرامات اى اظهار الخواص بالكرامة فان كل احد لايقدر على الاستخراج خواص الاشياء ﴿ فالقى السحرة ﴾ الفاء فصيحة اى فالقاه فوقع ماوقع

من اللقف فالقى السحرة حال كونهم ﴿ سجدا ﴾ ساجدين كأنما القاهم ملقى لشدة خرورهم وبالفارسية [حضرت موسى عصا بيفكند فى الحال اژدهائى شد ودهن خود كشاده تمام ادوات جادوانرا فروبرد ومردم ازترس روى بكريز آوردند وموسى اورا بگرفت همان عصا شد جادوان دانستند كه آن سحر نيست زيرا كه سحر سحر ديگررا باطل نكند بلكه قدرت خدا ومعجزهٔ موسى است پس دراوفكنده شدند يعنى تأمل اين معنى ايشانرا درروى افكند درحالتى كه سجده كنندكان بودند مرخدايرا ازروى صدق] وانما عبر عن الخرور بالالقاء ليشاكل تلك الالقاآت ـ روى ـ ان رئيسهم قال كنا نغلب الناس وكانت الآلات تبقى علينا فلوكان هذا سحرا فاين ماالقيناه من الآلات فاستدل بتغير احوال الاجسام على الصانع العالم القادر وبظهور ذلك على يدموسى على صحة رسالته فتابوا واتوا بنهاية الخضوع وهوالسجود قال جاراللّٰه ماعجب امرهم القوا حبالهم للكفر والجحود ثم القوا رؤسهم للشكر والسجود فما اعظم الفرق بين الالقاءين ﴿ قالوا ﴾ فى سجودهم وهواستئناف بيانى ﴿ آمنا برب هرون وموسى ﴾ تأخير موسى عند حكاية كلامهم لرعاية الفواصل ولان فرعون ربى موسى فى صغره فلواقتصر على موسى اوقدم ذكره فربما توهم ان المراد فرعون وذكر هارون على الاستتباع ومعنى اضافة الرب اليهما انه هوالذى يدعوان اليه واجرى على يديهما ماجرى * قال بعض الكبار من كان له استعداد النظر الى عالم الغيب وباشر حظوظ النفس احتجب عنه فاذا انقطع الى اللّٰه نظر اللّٰه الى قلبه بنعت الاخلاص واليقين وكشف اللّٰه له انوار حضرته وجذبه الى قربه فالسحرة مجذوبون مهتدون باللّٰه الى اللّٰه مؤمنون بالبرهان لا بالتقليد وان فرعون ما رأى برهان الربوبية فلم يؤمن ﴿ قال ﴾ فرعون للسحرة بطريق التوبيخ ﴿ آمنتم له ﴾ اى لموسى واللام لتضمين الفعل معنى الاتباع واللام مع الايمان فى كتاب اللّٰه لغيره * وفى بحر العلوم له اى لربهما على ان اللام بمعنى الباء والدليل القاطع عليه قوله ﴿ قال ﴾ اى فرعون ﴿ آمنتم به قبل ان آذن لكم ﴾ فى سورة الاعراف و آمنتم بالمد على الاخبار اى فعلتم هذا الفعل توبيخا لهم ﴿ قبل ان آذن لكم ﴾ اى من غير ان آذن لكم فى الايمان له وامر كيه كما فى قوله تعالى ﴿ لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ﴾ لان الاذن لهم فى ذلك واقع بعده اومتوقع والاذن فى الشئ اعلام باجازته واذنته بكذا وآذنته بمعنى ﴿ انه ﴾ يعنى موسى ﴿ لكبيركم ﴾ اى فى فنكم واعلمكم به واستاذكم ﴿ الذى علمكم السحر ﴾ فتواطأتم على ما فعلتم * قال الكاشفى [يعنى استاد ومعلم ومهتر جادوانست شما باهم خواهيد كه ملك برابر اندازند] واراد التلبيس على قومه لئلا يتبعوا السحرة فى الايمان لانه عالم ان موسى ما علمهم السحر يعنى ان هذه شبهة زورها اللاعين والقاها على قومه واراهم ان امر الايمان منوط بادنه فلما كان ايمانهم بغير اذنه لم يكن معتدا به وانهم من تلامذته عليه السلام فلا عبرة بما اظهره كما لا عبرة بما اظهروه وذلك لما اعتراه من الخوف من اقتداء الناس بالسحرة فى الايمان باللّٰه ثم اقبل عليهم بالوعيد المؤكد حيث قال ﴿ فلأقطعن ﴾ اى فواللّٰه لاقطعن وصيغة التفعيل للتكثير وكذا فى الفعل الآتى والقطع فصل شئ مدركا بالبصر كالاجسام اومدركا بالبصيرة كالاشياء المعقولة ﴿ ايديكم

وارجلكم من خلاف﴾ الخلاف اعم من العند لان كل ضدين مختلفان دون العكس. والمعنى من كل شق طرفه وهو ان يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن فيه لابتداء الغاية اى ابتداء القطع من مخالفة العضو العضو لامن وقائه اياه فان المبتدئ من المعروض مبتدئ من العارض ايضا وهى مع مجرورها فى حيز النصب على الحالية اى لاقطعنها مختلفا لانها اذا خالف بعضها بعضا بان هذا يد وذاك رجل وهذا يمين وذاك يسار فقد اتصفت بالاختلاف وتعيين القطع وكيفيته لكونه اقطع من غيره ﴿ ولأصلبنكم فى جذوع النخل ﴾ الصلب الذى هو تعليق الانسان للقتل قيل هو شد صلبه على خشب اى على اصول النخل فى شاطئ النيل : وبالفارسية [وهرآينه برآويزم شمارا درتن خرما بن كه دراز ترين درختانست تاهمه كس شمارابه بيند وعبرت كيرد] وايثار كلمة فى للدلالة على ابقائهم عليها زمانا طويلا تشبيها لاستقرارهم عليها باستقرار المظروف فى الظرف المشتمل عليه * قالوا فرعون موسى هواول من استعمل الصلب * فان قيل مع قرب عهده بانقلاب العصا حية وقصدها ابتلاع قصره واستغاثته بموسى من شرها كيف يعقل ان يهدد السحر الى هذه الحد ويستهزئ بموسى * قلنا يجوز ان يكون فى اشد الخوف وبظهر الجلادة تمشية لامره وترويجا لامره والاستقراء يوقفك على امثاله ﴿ ولتعلمن أينا ﴾ اى انا وموسى ﴿ اشد عذابا وابقى ﴾ ادوم وموسى لم يكن فى شئ من التعذيب الا ان فرعون ظن السحرة خافوا من قبل موسى على انفسهم حين رأوا ابتلاع عصاه لحبالهم وعصيهم فقال ماقال وعلى ماسبق من بحر العلوم فى ﴿ آمنتم له ﴾ يكون المراد بـ﴿ أينا ﴾ نفسه ورب موسى ﴿ وفى التأويلات النجمية وانما قال ﴿ اشد عذابا ﴾ لانه كان يصبرا بعذاب الدنيا وشدته وقد كان اعمى بعذاب الاخرة وشدته ﴿ قالوا ﴾ غير مكترثين بوعيده * قال الكاشفى [ساحران چون ازجام جذبهٔ حقانى مست شده بودند واز انوار تواتر ملاطفات ربانى كه بردل ايشان تافته بود ازدست شده

خورده يكجرعه ازكف ساقى * هرچه فانيست كرده درباقى
دامن از فكر غير افشانده * ليس فى الدار غيره خوانده

لاجرم درجواب فرعون كفتند] ﴿ لن نؤثرك ﴾ لن نختارك بالايمان والاتباع ﴿ على ماجاءنا ﴾ من الله على يدموسى ﴿ من البينات ﴾ من المعجزات الظاهرة التى لاشبهة فى حقيتها وكان من استدلالهم انهم قالوا لوكان هذا سحرا فاين حبالنا وعصينا * وفيه اشارة الى ان القوم شاهدوا فى رؤية الآيآت انوار الذات والصفات فهان عليهم عظائم البليات ومن آثر الله على الاشياء هان عليه مايلقى فى ذات الله * وقد قال بعض الكبار ليخفف ألم البلاء عنك علمك ان الله هو المبلى ﴿ والذى فطرنا ﴾ اى خلقنا وسائر المخلوقات عطف على ماجاءنا وتأخيره لان مافى ضمنه آية عقلية نظرية وماشاهده آية حسية ظاهرة * وقال بعضهم هوقسم محذوف الجواب لدلالة المذكور عليه اى وحق الذى فطرنا لانؤثرك فان القسم لايجاب بل الاعلى شذوذ * وفى التفسير الفارسى [وسوكند ميخوريم بخدائى كه مارا آفريد] ﴿ وفى التأويلات اى بالذى فطرنا على فطرة الاسلام والتعرض للفاطرية

لايجابها عدم ايثارهم فرعون عليه تعالى ﴿ فاقض مانت قاض ﴾ جواب عن تهديده بقوله لاقطن اى فاصنع مانت صانعه اواحكم فينامانت فيه حاكم من القطع والصلب ﴿ وفى التأويلات اى قاحكم واجر علينا ماقضى الله لنا فى الازل من الشهادة ﴿ انما تقضى هذه الحيوة الدنيا ﴾ اى انما تصنع ماتهواه اوتحكم بمانراه فى هذه الحياة الدنيا ومدة حياتنا لحسب فسيزول امرك وسلطانك عن قريب ومالنا من رغبة فى عذبها ولارهبة من عذابها [امروز بجور هرچه خواهى ميكن فردا بتونيز هرچه خواهند كنند] ﴿ انا آمنا بربنا ليغفرلنا خطايانا ﴾ من الكفر والمعاصى ولايؤاخذ بها فى الدار الآخرة لانيتعنا بتلك الحياة الفانية حتى نتأثر بما اوعدتنا به من القطع والصلب والمغفرة صيانة العبد عما استحقه من العقاب للتجاوز عن ذنوبه من الغفر وهوالباس الشئ مايصونه عن الدنس . والخطايا جمع الخطية والفرق بينها وبين السيئة ان السيئة قد تقال فيما يقصد بالذات والخطية فيما يقصد بالعرض لانها من الخطأ ﴿ وماأكرهتنا عليه من السحر ﴾ عطف على خطايانا اى ويغفرلنا السحر الذى عملناه فى معارضة موسى باكراهك وحشرك ايانا من المدائن القاصية خصوه بالذكر مع اندراجه فى خطاياهم اظهارا لغاية تفرتهم منه ورغبتهم فى مغفرته ﴿ والله خير ﴾ اى فى ذاته وهونا ظر الى قولهم والذى فطرنا ﴿ وابقى ﴾ اى جزاء ثوابا كان اوعقابا اوخيرلنا منك ثوابا ان اطعناه وادوم عذابا منك ان عصيناه ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ والله خير ﴾ فى ايصال الخير ودفع الشر منك ﴿ وابقى ﴾ خيره من خيرك وعذابه من عذابك * قال الحسن سبحان الله لقوم كفارهم اشد الكافرين كفرا ثبت فى قلوبهم الايمان طرفة عين فلم يتعاظم عندهم ان قالوا ﴿ اقض مانت قاض ﴾ فى ذات الله والله ان احدهم اليوم ليصحب القرآن ستين عاما ثم انه ليبيع دينه بثمن حقير : قال الشيخ سعدى قدس سره

زبان ميكند مرد تفسيردان * كه علم ادب ميفروشد بنان
كجا عقل باشرح فتوى دهد * كه اهل خرددين بدنيى دهد
بدين اى فرومايه دنيى مخر * چوخرها بانجيل عيسى مخر

﴿ انه ﴾ اى الشأن وهو تعليل من جهتهم لكونه تعالى خيرا وابقى ﴿ من ﴾ [كس كه] ﴿ يأت ﴾ [آيد در روزقيامت] ﴿ ربه ﴾ [نزديك پرور دكار او] ﴿ مجرما ﴾ حال كونه متوغلا فى اجرامه منهمكا فيه بان يموت على الكفر والمعاصى ولانه مذكور فى مقابلة المؤمن ﴿ فان له جهنم لايموت فيها ﴾ فينتهى عذابه ويستريح وهذا تحقيق لكون عذابه ابقى ﴿ ولايحيى ﴾ حياة ينتفع بها ﴿ ومن يأته مؤمنا ﴾ به تعالى وبما جاء من عنده من المعجزات التى من جملتها ماشاهدتناه ﴿ قد ﴾ اى وقد ﴿ عمل الصالحات ﴾ الصالحة كالحسنة جارية مجرى الاسم ولذلك لاتذكر غالبا مع الموصوف وهى كل مااستقام من الاعمال بدليل النقل والنقل ﴿ فاولئك ﴾ اشارة الى من والجمع باعتبار معناها اى فاولئك المؤمنون العاملون للصالحات ﴿ لهم ﴾ بسبب ايمانهم واعمالهم الصالحة ﴿ الدرجات العلى ﴾ جمع العليا تأنيث الاعلى اى المنازل الرفيعة فى الجنة * وفيه اشارة الى الفرق بين اهل الايمان المجرد

وبين الجامع بين الايمان والعمل حيث ان الدرجات العالية للثانى وغيرها للغير ﴿ جنات عدن ﴾ بدل من الدرجات العلى ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ [بيوسته ميرود از زير منازل آن يا اشجار آن جويها] حال من الجنات ﴿ خالدين فيها ﴾ حال من الضمير فى لهم والعامل معنى الاستقرار او الاشارة ﴿ وذلك ﴾ اى المذكور من الثواب ﴿ جزاء من تزكى ﴾ الجزاء مافيه الكفاية من المقابلة ان خيرا فخير وان شرا فشر يقال جزيته كذا وبكذا والفرق بين الاجر والجزاء ان الاجر يقال فيما كان عن عقد ومايجرى مجرى العقد ولايقال الا فى النفع دون الضر والجزاء يقال فيما كان عن عقد وعن غير عقد ويقال فى النافع والضار والمعنى جزاء من تطهر من دنس الكفر والمعاصى بماذكر من الايمان والاعمال الصالحة وهذا تحقيق لكون ثواب الله تعالى ابقى وفى الحديث (ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون الكوكب الدرىّ فى افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما) اى هما اهل لهذا * قالوا ليس فى القرآن ان فرعون فعل باولئك المؤمنين ماابوعدهم به ولم ثبت فى الاخبار كما فى الاخبار * وقال فى التفسير الكبير نقلا عن ابن عباس رضى الله عنهما كانوا اول النهار سحرة وآخره شهداء وفى بحر العلوم اصبحوا كفرة وامسوا ابرارا شهداء : وفى المثنوى

ساحران درعهد فرعون لعين * چون مرى كردند باموسى بكين
ليك موسىرا مقدم داشتند * ساحران اورا مكرّم داشتند
زانكه كفتندش كه فرمان آن تست * كر تومى خواهى عصا بفكن نخست
كفت نى اول شما اى ساحران * افكنيد آن مكرهارا درميان
اين قدر تعظيم ايشانرا خريد * وازمرى آن دست وباهاشان بريد
ساحران چون قدر اونشناختند * دست وبادر جرم آن در باختند

قدلت هذه الاخبار على كونهم شهداء وان فرعون استعمل الصلب فيهم والالم يكن اول من صلب * فعلى العاقل ان يختار الله تعالى ويتزكى عن الاخلاق الذميمة النفسانية والاوصاف الشنيعة الشيطانية ويتحلى بالاخلاق الروحانية الربانية وببذل المال والروح لينال اعلى الفتوح جعلنا الله واياكم من اهل الولاء وممن هان عليه البلاء ﴿ ولقد اوحينا الى موسى ﴾ وبالله لقد اوحينا اليه بعد اجراء الآيات التسع فى نحو من عشرين سنة كما فى الارشاد * يقول الفقير يخالفها مافى بعض الروايات المشهورة من ان موسى عليه السلام دعا به فى حق فرعون وقومه فاستجيب له ولكن اثره بعد اربعين سنة على ماقالوا عند قوله تعالى ﴿ قال قد اجيبت دعوتكما ﴾ ﴿ ان ﴾ مفسرة بمعنى اى اومصدرية اى بان ﴿ اسر بعبادى ﴾ السرى والاسراء سير الليل اى قال سر بنى اسرائيل من مصر ليلا : وبالفارسية [بشب ببرندكان مرا] امر بذلك لئلا يعوقهم اعوان فرعون ﴿ فاضرب لهم ﴾ فاجعل من قولهم ضرب له فى ماله سهما او فاتخذوا عمل من قولهم ضرب اللبن اذا عمله * وفى الجلالين فاضرب لهم بعصاك ﴿ طريقا ﴾ الطريق كل مايطرقه طارق معتادا كان او غير معتاد * قال الراغب الطريق السبيل الذى يطرق بالارجل ويضرب ﴿ فى البحر ﴾ البحر

كل مكان واسع جامع للماء الكثير والمراد هنا بحر القلزم * قال فى القاموس هو بلد بين مصر ومكة قرب جبل الطور واليه يضاف بحر القلزم لانه على طرفه اولانه يبتلع من ركبه لان القلزمة الابتلاع ﴿ يبسا ﴾ صفة لطريقا واليبس المكان الذى كان فيه ماء فذهب * قال فى الارشاد اى يابسا على انه مصدر وصف به الفاعل مبالغة : وبالفارسية [خشك كه دروآب ولاى نبود] ﴿ لاتخاف دركا ﴾ حال مقدرة من المأمور اى موسى والدرك محركة اسم من الادراك كالدرك بالسكون. والمعنى حال كونك آمنا من ان يدركك العدو ﴿ ولاتخشى ﴾ الغرق ﴿ فاتبعهم فرعون بجنوده ﴾ الفاء فصيحة اى ففعل ما امر به من الاسراء بهم وضرب الطريق وسلوكه فتبعهم فرعون ومعه جنوده حتى لحقوهم وقت اشراق الشمس وهو اضاءتها يقال اتبعهم اى تبعهم وذلك اذا كانوا سبقوك فلحقتهم فالفرق بين تبعه واتبعه ان يقال اتبعه اتباعا اذا طلب الثانى اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه ـ روى ـ ان موسى خرج بهم اول الليل وكانوا ستمائة وسبعين الفا فاخبر فرعون بذلك فاتبعهم بعساكره وكانت مقدمته سبعمائة الف فقص اثرهم فلحقهم بحيث تراءى الجمعان فعند ذلك ضرب موسى عليه السلام بعصاه البحر فانفلق على اثنى عشر فرقا كل فرق كالطود العظيم وبقى الماء قائما بين الطرق فعبر موسى بمن معه من الاسباط سالمين وتبعهم فرعون بجنوده ﴿ ففشيهم ﴾ ستر هم وعلاهم ﴿ من اليم ﴾ اى بحر القلزم ﴿ ماغشيهم ﴾ اى الموج الهائل الذى لايعلم كنهه الاالله ﴿ واضل فرعون قومه ﴾ اى سلك بهم مسلكا ادّاهم الى الحيرة والخسران فى الدين والدنيا معا حيث ماتوا على الكفر بالعذاب الهائل الدنيوى المتصل بالعذاب الخالد الاخروى ﴿ وماهدى ﴾ اى ما ارشدهم قط الى طريق موصل الى مطلب من المطالب الدينية والدنيوية وهو تقرير لاضلاله وتأكيد له اذرب مضل قد يرشد من يضله الى بعض مطالبه * وفيه نوع تهكم فى قوله ﴿ وما اهديكم الا سبيل الرشاد ﴾ فان نفى الهداية من شخص مشعر بكونه ممن تتصور منه الهداية فى الجملة وذلك انما يتصور فى حقه بطريق التهكم * يقول الفقير موسى مع قومه اشارة الى الروح القدسى مع قواه وفرعون مع قومه اشارة الى النفس الامارة مع قواها والبحر هو بحر الدنيا فموسى الروح يعبره اما بسفينة الشريعة اوبنور الكشف الالهى ويغرق فرعون النفس لانها تابعة لهواها لاشريعة لها ولا كشف فعلم منه ان اتباع اهل الضلال انفسا وآفاقا يؤدى الى الهلاك الصورى والمعنوى واقتداء اهل الهدى يفضى الى النجاة الابدية

زينهار از قرين بد زنهار * وقنا ربنا عذاب النار

واحسن وجوه الاتباع الايمان والتوحيد لان جميع الانبياء متفقون على ذلك والمؤمن فى حصن حفظه الله تعالى من الاعداء الظاهرة والباطنة فى الدنيا والآخرة ـ حكى ـ عن عبدالله بن الثقفى ان الحجاج احضر انس بن مالك وقال له اريد ان اقتلك شر قتلة فقال انس لوعلمت ان ذلك بيدك لعبدتك من دون الله تعالى قال الحجاج ولم ذلك قال لان رسول الله عليه السلام علمنى دعاء وقال (من دعا به فى كل صباح لم يكن لاحد عليه سبيل)

وقد دعوت به فى صباحى فقال الحجاج علمنيه قال معاذالله ان اعلمه لاحد وانت حى فقال خلوا سبيله فقيل له فى ذلك فقال رأيت على عاتقيه اسدين عظيمين فاتحين افواههما ولما حضرته الوفاة قال لخادمه ان لك على حقا اى حق الخدمة فعلمه الدعاء المذكور وقال له قل (بسم الله خير الاسماء بسم الله الذى لايضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء) ثم ان هذا فى الدنيا واما فى الآخرة فيحفظه من النار والعذاب * واعلم ان موسى نصح فرعون ولكن لم تجمه الوعظ فلم يدر قدره ولم يقبل فوصل من طريق الرد والعناد الى الغرق والهلاك نعوذ بالله رب العباد* فعلى العاقل ان يستمع الى الناصح : قال الحافظ

امروز قدر پند عزيزان شناختم * يارب روان ناصح ما از تو شاد باد

قوله امروز يريد به وقت الشيخوخة وقيه اشارة الى ان وقت الشباب ليس كوقت الكهولة ولذا ترى اكثر الشباب منكبين على سماع الملاهى معرضين عن الناصح الالهى فمن هداه الله تعالى رجع الى نفسه ودعا لناصحه لانه ينصح حروفه بالفارسية [ميدوزد دريدهاى او] ولابد للسالك من مرشد ومجاهدة ورياضة فان مجرد وجود المرشد لاينفعه مادام لم يسترشد ألا ترى ان فرعون عرف حقية موسى وماجاء به لكنه ابى عن سلوك طريقه فلم ينتفع به فالاول الاعتقاد ثم الاقرار ثم الاجتهاد وقد قال بعضهم « ان السفينة لاتجرى على اليبس » والنفس تجر الى البدعة والبطالة وقد قال تعالى ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ فالعبادة لازمة الى ان يأتى اليقين حال النشاط والكراهة والجهاد ماض الى يوم القيامة : قال المولى الجامى قدس سره

بى رنج كسى چون نبرد بسر كنج * آن به كه بكوشم بمنا نشينم

نسأل الله تعالى ان يوفقنا لطريق مرضاته ويوصلنا الى جناب حضرته ﴿ يابنى اسرائيل ﴾ اى قلنا لهم بعد اغراق فرعون وقومه وانجائهم منهم ﴿ قد انجيناكم من عدوكم ﴾ فرعون وقومه حيث كانوا يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم ويستخدمونكم فى الاعمال الشاقة والعدو يجيئ فى معنى الوحدة والجماعة ﴿ وواعدناكم جانب الطور الايمن ﴾ بالنصب على انه صفة للمضاف اى واعدنا كم بواسطة نبيكم اتيان جانبه الايمن نظرا الى السالك من مصر الى الشام والافليس للجبل يمين ولا يسار اى اتيان موسى للمناجاة واتزال التوراة عليه ونسبة المواعدة اليهم مع كونها لموسى نظرا الى ملابستها اياهم وسراية منفعتها اليهم ﴿ ونزلنا عليكم المن ﴾ هو شئ كالطل فيه حلاوة يسقط على الشجر يقال له الترنجبين معرب « كرنكبين » ﴿ والسلوى ﴾ طائر يقال له السمانى كان ينزل عليهم المن وهم فى التيه مثل الثلج من الفجر الى الطلوع لكل انسان صاع ويبعث عليهم الجنوب السمانى فيذبح الرجل مايكفيه والتيه المفازة التى يتاه فيها وذلك حين امروا بان يدخلوا مدينة الجبارين فابوا ذلك فعاقبهم الله بان يتيهوا فى الارض اربعين سنة كما مر فى سورة المائدة ومثل ذلك كمثل الوالد المشفق يضرب ولده العاصى ليتأدب وهو لا يقطع عنه احسانه فقد ابتلوا بالتيه ورزقوا بما لاتعب فيه

اى كريمى كه از خزانهٔ غيب * گبر وترسا وظيفه خوردارى

دوستانرا كجا كنى محروم * تو كه بادشمنان نظرداری

﴿ كلوا ﴾ اى وقلنالكم كلوا ﴿ من طيبات مارزقناكم ﴾ اى من لذائذه واحلالاته * قال الراغب اصل الطيب ماتستلذه الحواس والنفس والطعام الطيب فى الشرع ماكان متناولا من حيث مايجوز وبقدر مايجوز ومن المكان الذى يجوز فانه متى كان كذلك كان طيبا عاجلا وآجلا لايستوخم والا فانه وان كان طيبا عاجلا لم يطب آجلا ﴿ ولاتطغوا فيه ﴾ الطغيان تجاوز الحد فى العصيان اى ولاتتجاوزا الحد فيما رزقناكم بالاخلال بشكره وبالسرف والبطر والمنع من المستحق والادخار منه لاكثر من يوم وليلة ﴿ فيحل عليكم غضبى ﴾ جواب للنهى اى فيلزمكم عقوبتى وتجب لكم من حل الدين يحل بالكسر اذاوجب اداؤه واما يحل بالضم فهو بمعنى الحلول اى النزول والغضب نوران دم القلب عند ارادة الانتقام واذا وصف الله تعالى به فالمراد الانتقام دون غيره : وفى المثنوى

شكر منم واجب امد درخرد * ورنه بكشايد درخشم ابد

﴿ ومن يحلل عليه غضبى فقدهوى ﴾ اى تردى وهلك واصله ان يسقط من جبل فيهلك ومن بلاغات الزمخشرى من ارسل نفسه مع الهوى فقد هوى فى ابعد الهوى ﴿ وفى التأويلات النجمية ونزلنا عليهم المن من صفائنا والسلوى سلوى اخلاقنا كلوا من طيبات مارزقناكم اى اتصفوا بطيبات صفاتنا وتخلقوا بكرائم اخلاقنا الى شرفناكم بها اى لو لم تكن العناية الربانية لما نجا الروح والقلب وصفاتهما من شر فرعون النفس وصفاتها ولولا التأييد الالهى لما اتصفوا بصفات الله ولاتخلقوا باخلاقه ثم قال ولاتطغوا فيه اى اذا استفيتم بصفاتى واخلاق عن صفاتكم واخلاقكم فلاتطغوا بان تدعوا العبودية وتدعوا الربوبية وتسموا باسمى بان اتصفتم بصفاتى كما قال بعضهم انا الحق وبعضهم سبحانى وما اشبه هذه الاحوال مما يتولد من طبيعة الانسانية فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وان طغيان هذه الطائفة بمثل هذه المقالات وان كانت هى من احوالهم لان الحالات لاتصلح للمقامات وهى موجبة للغضب كما قال تعالى ﴿ فيحل عليكم غضبى ومن يحللعليه غضبى فقد هوى ﴾ اى نجعل كل معاملاته فى العبودية هباء منثورا ولهذا الوعيد امرالله عباده فى الاستهداء بقوله ﴿ اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ﴾ اى اهدنا هداية غير من انعمت عليه بتوفيق الطاعة والعبودية ثم ابتليته بطغيان يحل عليه غضبك ﴿ وانى لغفار ﴾ لستور ﴿ لمن تاب ﴾ من الشرك والمعاصى التى من جملتها الطغيان فيما ذكر * قال فى المفاتيح شرح المصابيح الفرق بين الغفور والغفار ان الغفور كثير المغفرة وهى صيانة العبد عما استحقه من العقاب للتجاوز عن ذنوبه من الغفر وهو الياس الشئ مايصونه عن الدنس ولعل الغفار ابلغ منه لزيادة بنائه وقيل الفرق بينه وبين الغفار ان المبالغة فيه من جهة الكيفية وفى الغفار باعتبار الكمية ﴿ وآمن ﴾ بما يجب الايمان به ﴿ وعمل صالحا ﴾ مستقيما عند الشرع والعقل * وفيه ترغيب لمن وقع منه الطغيان فيما ذكر وحث على التوبة والايمان ﴿ ثم اهتدى ﴾ اى استقام على الهدى ولزمه حتى الموت وهواشارة الى من لم يستمر عليه بمنزل من الغفران وثم للتراخى الرتبى * قال فى بحر العلوم ثم للتراخى الاستقامة على الخير عن الخير

دراواسط دقترهوم دربيان احدى سيزده بنهمبر يتعيدت اهل فرنسا

نفسه وفضلها عليه لانها اعلى منه واجل لان الشأن كله فيها وهي مزلة اقدام الرجال * قال ابن عطاء (واني لغفار لمن تاب) اى رجع من طريق المخالفة الى طريق الموافقة وصدق موعود الله فيه واتبع السنة (ثم اهتدى) اقام على ذلك لايطلب سواه مسلكا وطريقا

راه سنت رواكر خواهى طريق مستقيم * كزسنن راهى بود سوى رضاى ذوالمنن

هرمزده درجنم وى هم چون سنائى بادتيز * كرسنان زندكى خواهد زمانى بى سنن

﴿ وفى التأويلات النجمية اى رجع من الطغيان بعبادة الرحمن (وعمل صالحا) بالعبودية للربوبية (ثم اهتدى) اى تحقق له ان تلك الحضرة منزهة عن دنس الوهم والخيال وان الربوبية قائمة والعبودية دائمة * اعلم ان التوبة بمنزلة الصابون فكما ان الصابون يزيل الاوساخ الظاهرة فكذلك التوبة تزيل الاوساخ الباطنة اعنى الذنوب ـ روى ـ ان رجلا قال للدينورى ماصنع فكلما وقفت على باب المولى صرفتنى البلوى فقال كن كالصبى مع امه كلما ضربته يجزع بين يديها فلايزال كذلك حتى تضمه اليها والتوبة على اقسام. فتوبة العوام من السيئات . وتوبة الخواص من الزلات والغفلات. وتوبة الاكابر من رؤية الحسنات والالتفات الى الطاعات* وشرائط التوبة ثلاثة. الندم بالقلب . والاعتذار باللسان بان يستغفرالله . والاقلاع بالجوارح وهو الكف عن الذنب وفى الحديث (المستغفر باللسان المصر على الذنوب كالمستهزئ بربه) : وقال المولى الجامى قدس سره

دارم جهان جهان كنه اى شرم روى من * چون روى ازين جهان بجهان دكرنهم

ياران دواسبه عازم ملك يقين شدند * تاكى عنان عقل بدست كمان دهم

باخلق لاف توبه ودل بركنه مصر * كس بى نمى بردكه بدين كونه كرهم

﴿ وما اعجلك عن قومك ياموسى ﴾ مبتدأ وخبر اى وقلنا لموسى عند ابتداء موافاته الميقات بموجب المواعدة المذكورة أى شئ حملك على العجلة واوجب سبقتك منفردا عن قومك وهم النقباء السبعون المختارون للخروج معه الى الطور وذلك انه سبقهم شوقا الى ميعاد الله وامرهم ان يتبعوه كما فى الجلالين* قال فى العرائس ضاق صدر موسى من معاشرة الخلق وتذكر ايام وصال الحق فعلة العجلة الشوق الى لقاء الله تعالى * قال الكاشفى [آورده اندكه بنى اسرائيل بعد ازهلاك فرعون از موسى عليه السلام استدعا نمودندكه از براى ماقواعد شريعى واحكام آن مبين ساز موسى درآن باب باحضرت رب الارباب مناجات كرد خطاب رسيدكه باجمعى از اشراف بنى اسرائيل بكوه طور آى تا كتابى كه جامع احكام شرع باشد بتودهم موسى هارون را بجاى خود بكذاشت وباوجوه قوم كه هفتادتن بودند متوجه طور شدند قوم را وعده كردكه چهل روز ديكرمى آيم وكتاب بى آورم وچون بنزديك طور رسيدند قوم را بكذاشت واز غايت اشتياق بكلام وپيام الهى داشت زود تربالاى كوه برآمد خطاب ربانى رسيدكه (وما اعجلك) الخ وجه چيز شتابان ساخت تراتا تعجيل كردى وپيش آمدى ازكروه خود اى موسى]* يقول الفقير هذا سؤال انبساط كقوله تعالى (ومالك بيمينك) لاسؤال انكار كما ظن اكثر المفسرين من الاجلاء

(وغيرهم)

وغيرهم ﴿ قالهم اولاء على اثرى ﴾ يجيؤن بعدى : وبالفارسية [كفت موسى كه ايشان كروه مردان اينك مى آيند برپى من وساعت بساعت برسند] ﴿ وعجلت ﴾ بسبقى اياهم ﴿اليك﴾ [بسوى تو] ﴿ رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ لترضى ﴾ عنى بمسارعتى الى الامتثال بامرك واعتنائى بالوفاء بعهدك ﴿ وفى الآيتين اشارة الى معانى مختلفة * منها ليعلم ان السائر لاينبغى ان يتوانى فى السير الى الله ويرى ان رضى الله فى استعجاله فى السير والعجلة ممدوحة فى الدين قال تعالى ﴿ وسارعوا الى مغفرة من ربكم ﴾ والاصل الطلب : وفى المثنوى

كركران وكرشتابنده بود * آنكه جوينده است يابنده بود [١]

درطلب زن دائما تو هردودست * كه طلب درراه نيكوهبراست

وقد ورد (ان الامور مرهونة باوقاتها) ولذا قال

جوصبح وصل اوخواهد دميدن عاقبت جامى * مخور غم كرشب هجران بيايان دير مى آيد

* ومنها ينبغى ان السائر لايتعوق بعائق فى السير وان كان فى الله ولله كما كان حال موسى فى السير الى الله فما تعوق بقومه واستعجل فى السير وبطلت العوائق وقد صح ان المجنون العامرى ترك الناقة فى طريق ليلى لكونها عائقة عن سرعة السير الى جنابها فشى على الوجه كما قال فى المثنوى

راه تزديك وبمانم سخت دير * سير كشتم زين سوارى سير سير [٢]

سرنكون خود را زاشتر در فكند * كفت سوزيدم زغم تاجند چند

تنك شد بروى بيابان فراخ * خويشتن افكند اندر سنكلاخ

چون چنان افكند خودرا سوى پست * ازقضا آن لحظه پايش هم شكست

پاى را ببست وكفتا كوشوم * درخم چوكان غلطان مى روم

عشق مولى كى كم ازليلى بود * كوى كشتن بهر او اولى بود

كوى شو مى كرد بريهلوى صدق * غلط غلطان درخم چوكان عشق

* ومنها ان قصد السائر الى الله تعالى ونيته ينبغى ان يكون خالصا لله وطلبه لالغيره كما قال ﴿ وعجلت اليك رب ﴾ كان قصده الى الله : قال الكمال الحجندى

سالك بالله رونخوا نندش * آنكه ازماسوى منزه نيست

* ومنها ان يكون مطلوب السائر من الله رضاه لارضى نفسه منه كما قال ﴿ لترضى ﴾ كما فى التأويلات النجمية ﴿ قال ﴾ الله تعالى وهو استئناف بيانى ﴿ فانا قد فتنا قومك من بعدك ﴾ القيناهم فى فتنة من بعد خروجك من بينهم وابتليناهم فى ايمانهم بخلق العجل وهم الذين خلفهم مع هارون على ساحل البحر وكانوا ستمائة الف مائجاءمنهم من عبادة العجل الااثنا عشر الفا قال الله تعالى لموسى أتدرى من اين اتيت قال لايارب قال حين قلت لهارون اخلفنى فى قومى اين كنت اناحين اعتمدت على هارون * وفيه اشارة الى ان طريق الانبياء ومتبعيهم محفوف بالفتنة والبلاء كما قال عليه السلام (ان البلاء موكل بالانبياء الامثل فالامثل) وقد قيل ان البلاء للولاء كالهاب للذهب والى ان فتنة الامة والمريد مقرونة بمفارقة الصحبة من النبى والشيخ

[١] دراوائل دفتر سوم دربيان حكايت مادكيرى كه ازدهاى افسرده الخ

[٢] دراواسط دفتر چهارم دربيان عاشقى عقل بانفس هجوزن نتازع ميكردن باناقه ويميل بجوزن سوى كره الخ

كما قال تعالى ﴿ فانا قدفتنا قومك من بعدك ﴾ اى بعد مفارقتك اياهم فان المسافر اذا انقطع عن صحبة الرفقة افتتن بقطاع الطريق والعيلان : قال الحافظ

قطع این مرحله بی همرهی خضر مکن * ظلماتست بترس از خطر گمراهی

-روى- انهم اقاموا على ماوصى به موسى عشرين ليلة بعد ذهابه فحسبوها مع ايامها اربعين وقالوا قد اكملنا العدة وليس من موسى عين ولاأثر ﴿ واضلهم السامرى ﴾ حيث كان هوالمدبر فى الفتنة والداعى الى عبادة العجل * قال فى الاسئلة المقحمة اضاف الاضلال الى السامرى لانه كان حصل بتقريره ودعوته واضاف الفتنة الى نفسه لحصولها بفعله وقدرته وارادته وخلقه وعلى هذا ابدا اضافة الاشياء الى اسبابها ومسبباتها انتهى * واخباره تعالى بوقوع هذه الفتنة عند قدومه عليه السلام اما باعتبار تحققها فى علمه ومشيئته تعالى واما بطريق التعبير عن المتوقع بالواقع اولان السامرى قدعزم على ايقاع الفتنة على ذهاب موسى وتصدى لترتيب مباديها فكانت الفتنة واقعة عند الاخبار. والسامرى رجل من عظماء بنى اسرائيل منسوب الى قبيلة السامرة منهم اوعلج من اهل كرمان من قوم يعبدون البقر وحين دخل ديار بنى اسرائيل اسلم معهم وفى قلبه حب عبادة البقر فابتلى الله بنى اسرائيل فكشف له عن بصره فرأى اثر فرس الحياة لجبريل ويقال له حيزوم واخذ من ترابه والقاه بوحى الشيطان فى الحلى المذابة كما يجيء * قال الكاشفى [اصح آنستكه او از اسرائيليانست ودر وقتى كه فرعون ابناى ايشانرا مى كشت اومتولد شده ومادر بعد از تولد اورا بكنارنيل درجزيره بيفكند وحق سبحانه جبرائيلرا امر فرمود تا اورا پرورش دهد ومأكول ومشروب وى مهيا كرداند محافظت نموده ازين وقتكه موسى بطور رفت سامرى نزدهارون آمده گفت قدرى پيرايه كه از قبطيان عاريت كرفته ايم باماست ومارا درآن تصرف كردن روانيست ومى بينم كه بنى اسرائيل آنرا مى خرند ومى فروشند حكم فرماى تاهمه جمع كنند وبسوزند هارون امر فرمودكه تمام پيرايهها آوردند ودرحفرهٔ ريختند ودرآن آتش زدند وسامرى زركرى چالاك بودهمين كه ان زر بگداخت وى قالبى ساخته بود وآن زرگداخته دران ريخته وشكل كوساله بيرون آورد وقدرى ازخاك زيرسم جبريل كه فرس الحياة مى كفتند در درون وى ريخت فى الحال زنده كشت وگوشت وپوست برويداشت وبآواز درآمد وگويند زنده نشد ليك بآن وضع ريخته بود بانكى كردكه چهاردانك قوم بنى اسرائيل وپراسجده كردند حق تعالى موسى را خبرداد كه قوم تو بعد از خروج توگوساله پرست شدند] ﴿ فرجع موسى الى قومه ﴾ اى بعد ماستوفى الاربعين ذا القعدة وعشر ذى الحجة واخذ الالواح المكتوب فيها التوراة وكانت الف سورة كل سورة الف آية يحمل اسفارها سبعون جملا ﴿ غضبان ﴾ [خشمناك پريشان] ﴿ اسفا ﴾ [اندوهكين ازعمل ايشان] اى شديد الحزن على مافعلوا اوشديد الغضب ومنه قوله عليه السلام فى موت الفجأة (رحمة للمؤمنين واخذة اسيف للكافرين) * قال الامام الراغب الاسف الحزن والغضب معا وقد يقال لكل منهما على الانفراد * قال الكاشفى [چون بميان قوم رسيد بانك

وخروش ايشان شنيدكه كردا كرد كوساله دف ميزدند ورقص ميكردند بتاب آغاز كرد ازروى ملامت] ﴿ قال ياقوم ﴾ [اى كروه من] ﴿ ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا ﴾ بان يعطيكم التوراة فيها مافيها من النور والهدى اى وعدكم وعدا صادقا بحيث لاسبيل لكم الى انكاره * قال فى بحر العلوم ﴿ وعدا حسنا ﴾ اى متناهيا فى الحسن فانه تعالى وعدهم ان يعطيهم التوراة التى فيها هدى ونور ولاوعد احسن من ذلك واجل * وفيه اشارة الى ان الله تعالى اذا وعد قوما لابدله من الوفاء بالوعد فيحتمل ان يكون ذلك الوفاء فتنة للقوم وبلاء لهم كما كان لقوم موسى اذ وعدهم الله باتيانه التوراة ومكالمته موسى وقومه السبعين المختارين فلما وفى به تولدت لهم الفتنة والبلاء من وفائه وهى الضلال وعبادة العجل ولكن الوعد لما كان موصوفا بالحسن كان البلاء الحاصل من الوعد الحسن بلاء حسنا وكان عاقبة امرهم التوبة والنجاة ورفعة الدرجات ﴿ أفطال عليكم العهد ﴾ الفاء للعطف على مقدر والهمزة لانكار المعطوف ونفيه فقط اى او عدكم ذلك فطال زمان الانجاز فاخطأتم بسببه * وفى الجلالين مدة مفارقتى اياكم يقال طال عهدى بك اى طال زمانى بسبب مفارقتك ﴿ ام اردتم ان يحل ﴾ يجب كما سبق ﴿ عليكم غضب ﴾ عذاب عظيم وانتقام شديد كائن ﴿ من ربكم ﴾ من مالك امركم على الاطلاق بسبب عبادة ماهو مثل فى الغباوة والبلادة ﴿ فاخلفتم موعدى ﴾ اى وعدكم اياى بالثبات على ما امرتكم به الى ان ارجع من الميقات على اضافة المصدر الى مفعوله والفاء لترتيب مابعدها على كل واحد من شقى الترديد على سبيل البدل كأنه قيل أنسيتم الوعد بطول العهد فاخلفتموه خطأ ام اردتم حلول الغضب عليكم فاخلفتموه عمدا ﴿ قالوا ماأخلفنا موعدك ﴾ اى وعدنا اياك الثبات على ما امرتنا به ﴿ بملكنا ﴾ اى بقدرتنا واختيارنا لكن غلبنا من كيد السامرى وتسويله وذلك ان المرء اذا وقع فى البلية والفتنة لم يملك نفسه ويكون مغلوبا والملك القدرة ﴿ ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم ﴾ جمع وزر بالكسر بمعنى الحمل الثقيل اى احمالا من حلى القبط التى استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس ﴿ فقذفناها ﴾ اى طرحنا الحلى فى النار رجاء للخلاص من ذنبها ﴿ فكذلك ﴾ اى مثل ذلك القذف ﴿ القى السامرى ﴾ اى مامعه من الحلى وقد كان اراهم انه ايضا يلقى ما كان معه من الحلى فقالوا ماقالوا على زعمهم وانما كان الذى القاه التربة التى اخذها من اثر فرس الحياة وكان لايخالط شيأ الاغيره وهو من الكرامة التى خصها الله بروح القدس ﴿ فاخرج ﴾ اى السامرى بسبب ذلك التراب ﴿ لهم ﴾ اى للقائلين ﴿ عجلا ﴾ من تلك الحلى المذابة وهو ولد البقرة ﴿ جسدا ﴾ بدل منه اوجثة ذادم ولحم اوجسدا من ذهب لاروح له ولاامتناع فى ظهور الخارق على يد الضال ﴿ له خوار ﴾ نعت له يقال خار العجل خوارا اذا صاح اى صوت عجله فسجدوا له ﴿ فقالوا ﴾ اى السامرى ومن افتتن به اول مارأى ﴿ هذا ﴾ العجل ﴿ الهكم والله موسى فنسى ﴾ اى غفل عنه وذهب يطلبه فى الطور وهذا حكاية نتيجة فتنة السامرى فعلا وقولا من جهته تعالى قصدا الى زيادة تقريرها ثم ترتيب الانكار عليها لامن جهة القائلين والاقيل فاخرج لنا ولاشك ان الله خلقه ابتلاء لعباده ليظهر الثابت

من الزائغ والعجب من خلق الله العجل خلقه ابليس محنة لهم ولغيرهم ﴿ أفلا يرون ﴾ الفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى ألا يتفكرون فلا يعلمون ﴿ ان ﴾ مخففة من الثقيلة اى انه ﴿ لا يرجع ﴾ [بازنمى كرداند كوساله] ﴿ اليهم ﴾ [بسوى ايشان] ﴿ قولا ﴾ كلاما ولا يرد عليهم جوابا : يعنى [هر چند اورا مى خوانند جواب نمى دهد] فكيف يتوهمون انه آلهة فقوله يرجع من الرجع المتعدى بمعنى الاعادة لا من الرجوع اللازم بمعنى العود ﴿ ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ﴾ اى لا يقدر على ان يدفع عنهم ضررا او يجلب لهم نفعا بقى قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان الله تعالى اذا اراد ان يقضى قضاء سلب ذوى العقول عقولهم واعمى ابصارهم بعد ان رأوا الآيات وشاهدوا المعجزات كأنهم لم يروا شيأ فيها فلهذا قال ﴿ أفلا يرون ﴾ يعنى العجل وعجزه ﴿ ان لا يرجع اليهم قولا ﴾ اى شيأ من القول ﴿ ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ﴾ انتهى ﴿ وفى الآيات اشارات * منها ان الغضب فى الله من لوازم نشأة الانسان الكامل لانه مرآة الحضرة الالهية وهى مشتملة على الغضب ورد عن النبى عليه السلام انه كان لا يغضب لنفسه واذا غضب لله لم يقم لغضبه شئ فمن العباد من يغضب الحق لغضبه ويرضى لرضاه بل من نفسى غضبه غضب الحق وعين رضاه هو رضى الحق فمطلق غضبهم فى الحقيقة عبارة عن تعين غضب الحق فيهم من كونهم مجاليه ومجالى اسمائه وصفاته لا كغضب الجمهور * قال ابو عبد الله الرضى ان الله لا يأسف كاسفنا ولكن له اولياء يأسفون ويرضون فجعل رضاهم رضاه وغضبهم غضبه قال وعلى ذلك قال (من اهان لى وليا فقد بارزنى فى المحاربة) * فعلى العاقل ان يتبع طريق الانبياء والاولياء ويغضب للحق اذا رأى منكرا

كرت نهى منكر بر آيد زدست * نشايد جوبى دست وبايان نشست
جو دست وزبانرا نباشد مجال * بهمت ببايند مردى رجال

* ومنها اى من اسباب غضب الله تعالى اخلاف بالوعد ونقض العهد فلا بد لطالب الرحمة من الاستقامة والثبات

ازدم صبح ازل تا آخر شام آبد * دوستى ومهر بريك عهد ويك ميثاق بود

[وفى وصايا الفتوحات حق تعالى بموسى عليه السلام وحى كرد هركه باميد تو آيد اورا بى بهره مگذار وهركه زينهار خواست اورا زينهار ده . موسى در سياحت بود تا كاه كبوترى بر كتف او نشست وبازى در عقب او مى آمد وقصد آن كبوتر داشت بر كتف ديكر فرو آمد آن كبوتر در آستين موسى در آمد وزينهار مى خواست وباز بزبان فصيح بموسى آواز داد كه اى پسر عمران مرا بى بهره مگذار وميان من ورزق من جدائى ميفكن موسى كفت چه زود مبتلا شدم ودست كرد تا ازران خود پارهٔ قطع كند براى طعمهٔ باز تا حفظ عهد كرده باشد وبكار هر دو وفا نموده كفتند يا ابن عمران تعجيل مكن كه مارسو لانيم وغرض آن بود كه صحت عهد تو آزمايش كنيم]

أيا سامعا ليس السماع ينافع * اذا انت لم تفعل فما انت سامع
اذا كنت فى الدنيا من الخير عاجزا * فما انت فى يوم القيامة صانع

* ومنها ان متاع الدنيا سبب الغرور والفساد والهلاك ألاترى ان فرعون اغتر بدنياه فهلك وان السامرى صاغ من الحلى عجلا فافسد ولو لم يستحسنوها حين خرجوا من مصر لنجوا من عبادته والابتلاء بتوبته فسأل الله تعالى ان يهدينا هداية كاملة الى جنابه ولا يردنا عن بابه ولا يبتلينا باسباب عذابه ﴿ ولقد قال لهم هرون من قبل ﴾ اى وبالله لقد نصح لهم هارون ونبههم على كنه الامر من قبل رجوع موسى اليهم وخطابه اياهم بماذكر من المقالات ﴿ياقوم﴾ [اى كروه من] ﴿ انما فتنتم به ﴾ اى اوقعتم فى الفتنة بالعجل واضللتم به على توجيه القصر المستفاد من كلة انما الى نفس الفعل بالقياس الى مقابله الذى يدعيه القوم لا الى قيده المذكور بالقياس الى قيد آخر على معنى انما فعل بكم الفتنة لا الارشاد الى الحق لاعلى معنى انما فتنتم بالعجل لابغيره ﴿ وان ربكم ﴾ المستحق للعبادة هو ﴿الرحمن﴾ المنعم بجميع النعم لا بالعجل وانما ذكر الرحمن تنبيها على انهم ان تابوا قبل توبتهم واذا كان الامر كذلك ﴿ فاتبعونى ﴾ فى اثبات على الدين ﴿ واطيعوا امرى ﴾ هذا واتركوا عبادة ماعرفتم شأنه وما احسن هذا الوعظ فانه زجرهم عن الباطل بقوله (انما فتنتم به) وازال الشبهات اولا وهو كالماطة الاذى عن الطريق ثم دعاهم الى معرفة الله بقوله (وان ربكم الرحمن) فانها الاصل ثم الى معرفة النبوة بقوله (فاتبعونى) ثم الى الشرائع بقال (واطيعوا امرى) وفى هذا الوعظ شفقة على نفسه وعلى الخلق اما على نفسه فانه كان مأمورا من عندالله بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر ومن عند اخيه بقوله (اخلفنى فى قومى واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) فلو لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر لخالف امر الله وامر موسى وانه لا يجوز * اوحى الله الى يوشع انى مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم فقال يارب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار قال انهم لم يغضبوا لغضبى وفى الحديث (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) : قال الشيخ سعدى قدس سره

بنى آدم اعضاى يكديكرند * كه در آفرينش زيك كوهرند
چو عضوى بدرد آورد روزكار * دكر عضوهارا نماند قرار
تو كز محنت ديكران بى غمى * نشايد كه نامت نهند آدمى

ثم ان هارون رأى المتهافتين على النار فلم يبال بكثرتهم ولا نفرتهم بل صرح بالحق

بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد پسند
كه فردا پشيمان بر آرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش

وههنا دقيقة وهى ان الرافضة تمسكوا بقوله عليه السلام (انت منى بمنزلة هارون من موسى) ثم ان هارون مامنعه التقية فى مثل هذا الجمع العظيم بل صعد المنبر وصرح بالحق ودعا الناس الى متابعة نفسه والمنع من متابعة غيره فلو كانت امة محمد على الخطأ لكان يجب ان يفعل مثل مافعل هارون وان يصعد المنبر من غير تقية وخوف ويقول فاتبعونى واطيعوا امرى فلما لم يقل كذلك علمنا ان الامة كانوا على الصواب وقد ثبت ان عليا احرق الزنادقة الذين قالوا بألهيته لما كانوا

على الباطل ﴿ قالوا ﴾ فى جواب هارون ﴿ لن نبرح عليه ﴾ لن نزال على العجل وعبادته ﴿ عاكفين ﴾ مقيمين * قال الراغب العكوف الاقبال على الشئ وملازمته على سبيل التعظيم * قال فى الكبير رحمه تعالى خلصتهم من آفات فرعون ثم انهم لجهلهم قابلوه بالتقليد فقالوا ﴿ لن نبرح عليه عاكفين ﴾ ﴿ حتى يرجع الينا موسى ﴾ اى لانقبل حجتك وانما نقبل قول موسى * وقال فى الارشاد وجعلوا رجوعه عليه السلام اليهم غاية لمكوثهم على عبادة العجل لكن لاعلى طريق الوعد بتركها عند رجوعه بل بطريق التعلل والتسويف وقد دسوا تحت ذلك انه عليه السلام لايرجع بشئ مبين تعويلا على مقابلة السامرى ـ روى ـ انهم لما قالوه اعتزلهم هارون فى اثنى عشر الفا وهم الذين لم يعبدوا العجل فلما رجع موسى وسمع الصياح وكانوا يرقصون حول العجل قال للسبعين الذين كانوا معه هذا صوت الفتنة فقال لهم ماقال وسمع منهم ما قالوا ﴿ وفى التأويلات النجمية لم يسمعوا قول هارون لانهم عن السمع الحقيقى لمعزولون فلهذا ﴿ قالوا لن نبرح ﴾ الخ وفيه اشارة الى ان المريد اذا استسعد بخدمة شيخ كامل واصل وصحبه بصدق الارادة ممتثلا لاوامره ونواهيه قابلا لتصرفات الشيخ فى ارشاده يصير بنور ولايته سميعا بصيرا يسمع ويرى من الاسرار والمعانى بنور ولاية الشيخ مالم يكن يسمع ويرى ثم ان ابتلى بمفارقة صحبة الشيخ قبل اوانه يزول عنه نور الولاية اويحتجب بحجاب ما ويبقى اصم واعمى كما كان حتى يرجع الى صحبة الشيخ ويتنور بنور ولايته ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فماقال لهارون حين سمع جوابهم له وهل رضى بسكوته بعدما شاهد منهم ماشاهد فقيل قال له وهو مغتاظ وقد اخذ بلحيته ورأسه وكان هارون طويل الشعر ﴿ ياهرون مامنعك اذ رأيتهم ضلوا ﴾ اخطأوا طريق عبودية الله بعبادة العجل وبلغوا من المكابرة الى ان شافهوك بالمقالة الشنعاء ﴿ ان لاتتبعن ﴾ لامزيدة وهو منصوب ثان لمنع وهو عامل فى اذ اى أى شئ منعك حين رؤيتك لضلالهم من ان تتبعنى فى الغضب لله والمقاتلة مع من كفربه وان تأتى عقبى وتلحقنى وتخبرنى لأرجع اليهم لئلا يقعوا فى هلاك هذه الفتنة اوغير مزيدة على ان منعك مجاز عن دعائك . والمعنى مادعاك الى ترك اتباعى وعدمه فى شدة الغضب لله ولدينه ونظيرا هذه قوله ﴿ مامنعك ان لاتسجد ﴾ فى الوجهين ﴿ قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان موسى لما كان بالميقات مستغرقا فى بحر شواهد الحق ماكان يرى غير الحق ولم يكن محتجبا بحجب الوسائط حتى ان الله تعالى ابتلاه بالوسائط بقوله ﴿ انا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامرى ﴾ اضاف الفتنة الى نفسه واحال الاضلال الى السامرى اختبارا ليعلم منه انه هل يرى غير الله مع الله فى افعاله الخير والشر فالتفت الى الوسائط ومارأى الفعل فى مقام الحقيقة على بساط القربة الامنه وقال فى جوابه ﴿ ان هى الا فتنتك ﴾ اضاف الفتنة والاضلال اليه تعالى مراعيا حق الحقيقة على قدم الشريعة الى نور الحقيقة قال ياهارون ﴿ أفعصيت امرى ﴾ اى بالصلابة فى الدين والمحاماة عليه كما عصى هؤلاء القوم امرى وامر الله فان قوله عليه السلام ﴿ اخلفنى ﴾ متضمن للامر بهما حتما فان الخلافة لاتحقق الا بمباشرة الخليفة ماكان يباشره المستخلف لوكان حاضرا والهمزة للانكار

التوبيخي والفاء عطف على مقدر يقتضيه المقام اى أخالفتنى فعصيت امرى ﴿ قال يا ابن ام ﴾ الام بازاء الاب وهى الوالدة القريبة التى ولدته والبعيدة التى ولدت من ولدته ويقال لكل ماكان اصلا لوجود شئ اوتربيته او اصلاحه او مبدئه ام واصله يا ابن امى ابدل الياء الفا فقيل يا ابن اما ثم حذف الالف واكتفى بالفتحة لكثرة الاستعمال وطول اللفظ وثقل التضعيف وقرئ يا ابن ام بالكسر بحذف الياء والاكتفاء بالكسرة وخص الام بالاضافة استعظاما لحقها وترقيقا لقلبه واعتدادا لنسبها واشارة الى انهما من بطن واحد والا فالجمهور على انهما لاب وام* قال بعض الكبار كانت نبوة هارون من حضرة الرحمة كما قال تعالى ﴿ ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا ﴾ ولذا ناداه بامه اذكانت الرحمة للام اوفر ولذا صيرت على مباشرة التربية ﴿ وفى التأويلات النجمية لما رأى هارون موسى رجع من تلك الحضرة سكران الشوق ملآن الذوق وفيه نخوة القربة والاصطفاء والمكالمة ما وسعه الا التواضع والخشوع فقال يا ابن ام ﴿ لاتأخذ بلحيتى ولا برأسى ﴾ اى بشعر رأسى وخاطبه ببابن ام ليعنيهن احدهما ليأخذه رأفة صلة الرحم فيسكن غضبه والثانى ليذكره بذكر امه الحالة التى وقعت له فى الميقات حين سأل ربه الرؤية فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وجاء الملائكة فى حال تلك الصعقة يجرون برأسه ويقولون يا ابن النساء الحيض مالتراب ورب الارباب : قال الحافظ

برو این دام برمرغ دکرنه * که عنقارا بلنداست آشیانه

وقال

عنقا شکارکس نشود دام بازچین * کآنجا همیشه باد بدستست دام را

ـروى ـ انه اخذ شعر رأسه بيمينه ولحيته بشماله من شدة غيظه وغضبه لله وكان حديدا متصلبا فى كل شئ فلم يمالك حين رآهم يعبدون العجل ففعل مافعل بمرأى من قومه اى بمكان يراه قومه ويرون مايفعل باخيه ﴿ انى خشيت ﴾ لوفاتلت بعضهم ببعض وتفرقوا ﴿ ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل ﴾ برأيك واراد بالتفريق مايستتبعه القتال من تفريق لايرجى بعده الاجتماع* وفى الجلالين خشيت انفارقتهم واتبعتك ان يصيروا حزبين يقتل بعضهم بعضا فتقول اوقعت الفرق فيابينهم ﴿ ولم ترقب قولى ﴾ لم تحفظ وصيتى فى حسن الخلافة عليهم يريد به قوله ﴿ اخلفنى فى قومى واصلح ﴾ فان الاصلاح ضم النشر وحفظ جماعات الناس والمداراة بهم الى ان ترجع اليهم وترى فيهم مترى فتكون انت المتدارك للامر بنفسك المتلافى برأيك لاسيما وقد كانوا فى غاية القوة ونحن على القلة والضعف كما يعرف عنه قوله ﴿ ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى ﴾* وفى العيون اى لم تنتظر فى امرى اولم تنتظر قدومى ﴿ وفى التأويلات النجمية يعنى معنى ترقب قولك واطاعة امرك عن اتباعك لاعصيان امرك انتهى وهذا الكلام من هارون اعتذار والعذر تحرى الانسان مايمحوبه ذنوبه وذلك ثلاثة اضرب ان يقول لم افعل اويقول فعلت لاجل كذا فيذكر مايخرجه عن كونه مذنبا اويقول فعلت ولا اعود ونحو ذلك وهذا الثالث هو التوبة فكل توبة عذر دون العكس وكان هارون

حالها رود ولذا كان بنو اسرائيل اسد حياله * وعن علي رضي الله عنه احسن الكنوز محبة مقلوب * قال سقراط من احسن خلقه طابت عيشته ودامت سلامته وتأكدت في النفوس محبته ومن ساء خلقه تنكدت عيشته ودامت مقته ونفرت النفوس منه * قال بزرجمهر ثمرة التواضع الراحة وثمرة التواضع المحبة

ارى الحلم في بعض المواضع ذلة * وفي بعضها عزا يسود فاعلمه

قال ارسطو بالعناية المتعلق بعضه القدر وبالتواضع تكثر المحبة وبالحلم تكثر الانصار وبالرفق يستخدم القلوب وبالوقار يدوم الاخاء وكان النبي عليه السلام لم يخرج عن خلقين والرفق ويتداول في وصفه بالمؤمنين (رؤف رحيم) : وفي المثنوى

بندكان حق رحيم وبردبار * خوى حق دارند در اخلاق كار [١]
مهربان بى رشموتان يارى كران * در مقام سخت ودر روز كران
هين بخوان اين قوم را اى مبتلا * هين غنيمت دارشان پيش از بلا

قال كأنه قيل فماذا صنع موسى بعد اعتذار القوم واعتذار هارون واستقرار اصل العجلة على السامري فقيل قال موبخا له هذا شأنهم ﴿ فما خطبك ياسامري ﴾ الخطب لغة الامر العظيم الذي يكثر فيه التخاطب وهو من تقالب الخبط * فيه اشارة الى عظم خبطه والمعنى مشأنك وما حملك على ما فعلت وما الذي حملك عليه : وبالفارسية [٢] چيست اين كار عظيم ترا اى سامري يعني اين چيست كه كردى * خاطبه بذلك ليظهر للناس بطلان كيده بعترافه وبفعل به وبما صنعه من العقاب مايكون نكالا للمفتونين به ولئن خلفهم من الامم قال بعض الكبار (فماخطبك ياسامري) يعني في ما صنعت من عدولك الى صورة العجل على الاختصاص وصنعك هذا الشيخ من حلي القوم حتى اخذت بقلوبهم من اجل اموالهم فان عيسى عليه السلام يقول لبني اسرائيل يابني اسرائيل قلب كل انسان حيث ماله فجعلوا موالكم في السماء لتكن قلوبكم هناك اى تصدقوا وقدموا الى الآخرة التي هي ابقى واعلى ومسعى المال مالا الا لكونه بالذات تميل القلوب اليه في نيل المقاصد وتحصيل الحوائج : وفي المثنوى

مال دنيا دام مرغان ضعيف * ملك عقبى دام مرغان شريف [٣]
هين مشو كر عارفى مملوك ملك * ملك الملك آنكه بجويد اوزملك

﴿ قال ﴾ السامري مجيبا موسى عليه السلام ﴿ بصرت بما لم يبصروا به ﴾ قال في القاموس بصر به كعلم وفرح بصرا وبصارة ويكسر صار مبصرا * وفي المفردات فلما يقل بصرت في خمسة اذا تضامه رؤيا قلب. والمعنى رأيت ما لم يره القوم وقد كان رأى ان جبريل جاء راكب فرس وكان كلما وضع الفرس يديه اورجليه على الطريق اليبس يخرج من تحته نبات في الحال فعرف ان له شأنا فحد من موطئه حفنة * وفي الكبير رآه يوم فلق البحر حين تقدم خيل فرعون راكبا على رمكة ودخل البحر * وفي غيره حين ذهب به الى طور * وفي الجلالين قال موسى وما ذاك قال رأيت جبرائيل على فرس الحياة ولقي في

[١] وفي بعض النسخ خوى حق دارند * [٢] وفي بعض النسخ چيست كردى * [٣] وفي بعض النسخ خوى حق دارند * ملك عقبى دام مرغان شريف

نفسى ان اقبض من اثرها فما القيته على شئ الاسارله روح ولحم ودم لحين رأيت قومك سألوك ان تجعل لهم الها زينت لى نفسى ذلك فذلك قوله تعالى ﴿ فقبضت قبضة من اثر الرسول﴾ اى من تربة موطئ فرس الملك الذى ارسل اليك والمراد فرس الحياة لجبريل ولم يقل جبريل او روح القدس لانه لم يعرف انه جبريل والقبضة المرة من القبض وهو الاخذ بجميع الكف اطلقت على المقبوض مرة ﴿ فنبذتها ﴾ النبذ القاء الشئ وطرحه لقلة الاعتداد به اى طرحتهـا فى الحلى المذابة اوفى فم العجل فكان ماكان * وفى العرائس قبض السامرى من اثر فرسه قبضة لانه سمع من موسى تأثير القدسيين فى اشياح الاكوان فنزها على العجل الذهبى فجعل الحق لهـا اكسيرا من نور فعله ولذا حيى ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ بصرت ﴾ يعنى خصص بكرامة فيما رأيت من اثر فرس جبريل والهمت بان له شـانا ماخص به احد منكم ﴿ فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها ﴾ يشير بهذا المعنى الى ان الكرامة لاهل الكرامة كرامة ولاهل الغرامة فتنة واستدراج . والفرق بين الفريقين ان اهل الكرامة يصرفونها فى الحق والحقيقة واهل الغرامة يصرفونها فى الباطل والطبيعة كما ان الله تعالى انطق السامرى بنيته الفاسدة الباطلة بقوله ﴿ وكذلك سولت لى نفسى ﴾ اى بشقاوتى ومحنتى والتسويل تزيين النفس لما تحرص عليه وتصوير القبيح منها بصورته الحسن واصل التركيب سولت لى نفسى تسويلا كائنا مثل ذلك التسويل على ان يكون مثلى صفة مصدر محذوف وذلك اشارة الى مصدر الفعل المذكور بعد فقدّم على الفعل لافادة القصر واعتبرت الكاف مقحمة لافادة تأكيد ماافاده اسم الاشارة من الفخامة فصار مصدرا مؤكدا لاصفة اى ذلك التزيين البديع زينت لى نفسى مافعلته من القبض والنبذ لاتزيننا ادنى ولذلك فعلته وحاصل جوابه انما فعله انما صدر عنه بمحض اتباع هوى النفس الامارة بالسوء وغوائها لابشئ آخر من البرهـان العقلى والالهام الالهى * قال الكاشفى [درلباب آورده كه موسى عليه السلام قصد قتل سامرى كرد ازحق سبحانه وتعالى ندا آمد اورا مكش كه صفت سخاوت برو غالبست وچون ازسخاى او خلق را منفعت بود نفع حيات ازوباز نتوان داشت سرّ واما مايتفع الناس فيمكث فى الارض اينجا ظاهر ميشود

هرنهـالى كه برك دارد وبر * باد زاب حيـات تازه وتر

وانچه بى ميوه باشـد وسـايه * بدكه كردد تنوررا مايه

فعند ذلك ﴿ قال ﴾ موسى مكافئا له * قال الكاشفى [كفت موسى مرسـامرى راكه چون مرا ازقتل تومنع كردند] ﴿ فاذهب ﴾ اى من بين الناس ﴿ فانلك فى الحيوة ﴾ اى ثابت لك مدة حياتك عقوبة مافعلت ﴿ ان تقول لامساس ﴾ قال فى المفردات المس كاللمس لكن اللمس قد يقال لطلب الشىء وان لم يوجد والمس يقال فيما يكون معه ادراك بحاسة اللمس * وفى القاموس قوله تعالى ﴿ لامساس ﴾ بالكسر اى لامس ولامسى وكذلك التماس ومنه من قبل ان يتماسا انتهى اى لايمسنى احد ولاامس احدا خوفا من ان تأخذ كما الحمى ـ روى ـ انه

كان اذا مس احدا ذكرا اوانثى حم المساس والمسوس جميعا حمى شديدة فتحامى الناس وتحاموه وكان يصيح بأقصى صوته لامساس وحرم عليهم ملاقاته ومواجهته ومكالمته ومبايعته وغيرها مما يعتاد جريانه فيما بين الناس من المعاملات فصار وحيدا طريدا يهيم فى البرية مع الوحش والسباع [ودربعضى تفاسير هست كه چون از اولاد سامرى درين زمان كوساله پرستاند همان حال دارند] يعنى ان قومه باقية فيهم تلك الخالة الى اليوم] يقول الفقير التناسل موقوف على مخالطة الازواج والاولاد فكيف تقوم هذه الدعوى* قال فى الارشاد لعل السر فى مقابلة جنايته بتلك العقوبة خاصة مابينهما من مناسبة التضاد فانه لما انشأ الفتنة بما كانت ملابسته سببا لحياة الموات عوقب بما يضاده حيث جعلت ملابسته للحمى التى هى من اسباب موت الاحياء ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان قصدك ونيتك فيما سولت نفسك ان تكون مطاعا متبوعا آلفا مألوفا فجزاؤك فى الدنيا ان تكون طريدا وحيدا تمقتا متفورا متنفرا تقول لمن رآك لاتمسنى ولا امسك فهلك

چون عاقبت زمحبت ياران بريدنست * بيوند باكسى نكنند آنكه عاقلست

وذلك لان فى الانقطاع بعد الاتصال الما شديدا بخلاف الانقطاع الاصلى ولذا قال من قال

الفت مكير همچو الف هيچ باكسى * تابسته الم نشوى وقت انقطاع

﴿ وانلك موعدا ﴾ اى وعدا فى الآخرة بالعقاب على الشرك والافساد ﴿ لن تخلفه ﴾ اى ان يخلفك الله ذلك الوعد بل يجزيه البتة بعدما عاقبك فى الدنيا والخلف والاخلاف المخالفة فى الوعد يقال وعدنى فاخلفنى اى خالف فى الميعاد ﴿ وانظر الى الهك ﴾ معبود بزعمك ﴿ الذى ظلت عليه عاكفا ﴾ اصله ظللت فحذفت اللام الاولى تخفيفا * قال فى المفردات ظلت بحذف احدى اللامين يعبر به عما يفعل بالنهار ويجرى مجرى صرت . والمعنى صرت مقيما على عبادته. واما بالفارسية [بودى پيوسته بر پرستش او] ﴿ لنحرقنه ﴾ جواب قسم محذوف اى بالنار ويؤيده قراءة ﴿ لنحرقه ﴾ من الاحراق وهو ايقاد النار ذات لهب فى الشئ بخلاف الحرق فانه ايقاع حرارة فى الشئ من غير لهب كحرق الثوب بالدق * قال الكاشفى [واين قول كيست كه گويد آن كاورا كوشت وپوست بود] اوبالمبرد بالفارسية [سوهان] على انه مبالغة فى حرق اذابرد بالمبرد ويعضده قراءة ﴿ لنحرقنه ﴾ اى لنبردنه يقال بردت الحديد بالمبرد والبرادة مسقط منه * قال الكاشفى [واين بران قوليست كه او جسدى بودزرين ى حيات] ﴿ ثم لننسفنه فى اليم نسفا ﴾ اى لنذرينه فى البحر رمادا اومبرودا بحيث لايبقى منه عين ولااثر من نسفت الريح التراب اذا اقلعته وازالته وذرته . والنسف بالفارسية [بركندن] لنبات من اصله [وبربودن] كما فى التهذيب . والذر [وبباد بر دادن وباد چيزى را برداشتن] * قال الكاشفى [پس براكنده سازيم خاكستر اورا در دريا تابداند كه اوراكه توان سوخت صفت الوهيت بروعين جهل ومحض خلافست]

﴿ انما الهكم ﴾ اى معبودكم المستحق للعبادة ﴿ الله الذى لااله ﴾ فى الوجود لشئ من الاشياء ﴿ لاهو ﴾ وحده من غير ان يشاركه شئ من الاشياء بوجه من الوجوه التى

من جملتها احكام الالوهية * قال فى بحر العلوم قوله ﴿ الذى لااله الاهو ﴾ تقرير لاختصاص الالهية ونحوه قولك القبلة الكعبة التى لاقبلة الاهى ﴿ وسع كل شئ علما ﴾ اى وسع علمه بكل ماكان ومايكون اى علم كل شئ واحاط به بدل من الصلة كأنه قيل انما الهكم الذى وسع كل شئ علما لاغيره كائنا ماكان فيدخل فيه العجل دخولا اوليا * قال الكاشفى [نه قالب كوساله كه اكرچه زنده نيزباشد مثلست درغباوت وناداني] روى ان موسى اخذ العجل فذبحه ثم حرقه بالنار ثم ذراه فى البحر زيادة عقوبة حيث ابطل سعيه واظهر غباوة المفتتين به

بادست موسوى چه زند سحر سامرى

قال الحافظ

سحر بامعجزه پهلو نزند ايمن باش * سامرى كيست كه دست ازيد بيضا ببرد

﴿ قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى عبدة عجل النفس والهوى بانهم ومايعبدون حصب جهنم منسوفون فى بحر القهر نسفا لاخلاص لهم منه الى الابد وفى قوله ﴿ انما الهكم الله الذى لااله الاهو ﴾ اشارة الى ان من يعبد الها دونه يحرقه بنار القطيعة وينسفه فى بحر القهر الى ابد الآباد و ﴿ وسع كل شئ علما ﴾ فعلم استحقاق كل عبد للطف اوللقهر * يقال لما وقع الازدواج بين آدم وحواء والازدواج بين ابليس والدنيا فتولد من الازدواج الاول نوع البشر ومن الثانى الهوى فجميع الاديان الباطلة والاخلاق المذمومة من تأثير ذلك الهوى يقال ان ضرر البدعة والهوى اكثر من ضرر المعصية فان صاحب المعصية يعلم قبحها فيستغفر فيتوب بخلاف صاحب البدعة والهوى * اعلم انهم قالوا لكل فرعون موسى اى لكل مبطل ومفسد محق ومصلح ألاترى ان فرعون افسد الارض بالكفر والتكذيب والظلم والمعاصى فاصلحها موسى بالايمان والتصديق والعدل والطاعات ثم ان السامرى اراد ان يكدر وجه مرآة الدين بماصنعه بيده العادية فجاء موسى فازاله وهكذا الحال الى يوم القيامة والاصل اصلاح القلب وتطهيره عن لوث الاخلاق الرذيلة ومنعه عن العكوف على عبادة الهوى ثم تغيير المنكر عن وجه العالم ان قدر كما فعله الانبياء واولوا الامر ومن يليهم فان الغيرة من الايمان والله غيور وعبده فى غيرته وفى الحديث (ان سعدا لغيور وانا اغير من سعد والله اغير منى ومن غيرته حرم الفواحش ماظهر منها ومابطن) : وفى المثنوى

جمله عالم زان غيور آمد كه حق * بردر غيرت برين عالم سبق
غيرت حق برمثل كندم بودم * كاه خرمن غيرت مردم بود
اصل غيرتها بدانيد ازاله * آن خلقان فرع حق بى اشتباه

﴿ كذلك نقص عليك من انباء ماقد سبق ﴾ ذلك اشارة الى اقتصاص حديث موسى والقص تتبع الاثر والقصص الاخبار المتتبعة . ومن مفعول نقص باعتبار مضمونه . والنبأ خبر ذوفائدة عظيمة يحصل به علم اوغلبة ظن ولايقال للخبر فى الاصل نبأ حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة وحق الخبر الذى فيه نبأ ان يتعرى عن الكذب كالتواتر وخبر الله تعالى وخبر النبى

دراواسط دفتركم دربيان قول الى صلى الله عليه وسلم ان سعدا لغيور وانا اغير منه الخ

عليه السلام والمعنى مثل ذلك القص البديع الذى سمعت نقص عليك يامحمد بعض الحوادث الماضية لجرية على الامم السالفة لاقصا ناقصا عنه تبصرة لك وتوفيرا للعلم وتكثيرا لمعجزاتك وتذكيرا للمستبصرين من امتك » وفيه وعد بتنزيل امثال ماص من اخبار القرون الخالية : والفارسية « همچنانچه اين قصهٔ موسى برتو خواهيم مى خوانيم برتو اى محمد ازخبر هاى آنچه تحقيق گذشته است يعنى ازامور ماضيه وقرون سابقه ترا خبر ميدهيم نامعجزهٔ نبوت تو بود وتنبيه مستبصران امت تو ﴿ وقد آتيناك من لدنا ﴾ متعلق بآتينا اى من عندنا ﴿ ذكرا ﴾ اى كتابا شريفا معلوما على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار * وفى الكبير فى تسميته به وجوه الاول انه كتاب فيه ذكر مايحتاج اليه فى امر دينهم ودنياهم . والثانى ان ذكر انواع آلاء الله ونعمائه وفيه التذكير والموعظة . والثالث فيه الذكر والشرف لك ولقومك وقد سمى الله كل كتبه ذكرا فقال ﴿ فاسألوا اهل الذكر ﴾ * قال بعض الكبار اى موعظة تتعظ به وتتأدب بملازمتها فلايخفى عليك شئ من اسرارنا ومانودعناه اسرار الذين كانوا قبلك من الانبياء فتكون الانباء مكشوفين لك وانت فى ستر الحق ﴿ من اعرض عنه ﴾ عن ذلك الذكر اعظم الشأن الجامع لوجوه السعادة والنجاة فلم يعتبر به ولم يعمل به لانكاره اياه ومن شرطية اوموصولة وايا ما كانت فجملة صفة للذكر ﴿ فانه ﴾ اى المعرض عنه ﴿ يحمل يوم القيمة وزرا ﴾ عقوبة ثقيلة على كفره وسائر ذنوبه وتسميتها وزرا تشبيها فى ثقلها على المرتكب وصعوبة احتمالها بالحمل الذى يفدح الحامل وينقض ظهره ﴿ خالدين فيه ﴾ اى مكثين فى الوزر حال من المستكن فى يحمل والجمع بالنظر الى معنى من لما ان الخلود فى النار ثمة تحقق حال اجتماع اهلها ﴿ وساء لهم يوم القيمة حملا ﴾ اى بئس لهم حملا وزرهم واللام لبيان كائنه قيل ساء قيل لمن يقال هذا فاجيب لهم واعدة يوم القيامة لزيادة التقرير وتهويل الامر * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من اعرض عن الذكر الحقيقى الذى به قامت حقيقة الايمان والايقان والعرفان فانه يحمل يوم القيامة حملا ثقيلا من الكفر والنفاق والشرك والجهل والعمى وقساوة القلب والرين والختم والاخلاق الذميمة والبعد والخسرة والندامة وخسر حقيقة العبودية ودواء الذكر ومراقبة القلب وصدق التوجه لقبول الفيض الالهى الذى هو حقيقة الذكر الذى اوله ايمان واوسطه ايقان وآخره عرفان فالذكر الاول يورث الاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة بترك المعاصى والاشتغال بالصالحات والذكر الايقانى يورث ترك الدنيا وزخارفها حلالها وحرامها وطلب الآخرة ودرجاتها منقطعا اليها والذكر العرفانى يوجب قطع تعلقات الكونين والتبكير الى سعادة الدارين فى بذل الوجود على شواهد الشهود انتهى وعلى المراتب فى الذكر فناء الذاكر فى المذكور فلايبقى للنفس هناك اثر * روى ـ انه كثر الزنى فى بغداد وكثر الفسق فقيل للشبلى لولا ذكرك لاحرقنا البلدة فلما سمعه بعض اهل النفس قال أيئس لنا ذكر فقال الشبلى ذكركم بوجود النفس وذكرى بالله * واعلم ان التوحيد افضل العبادات وذكر الله اقرب القربات وقدوقت الله العبادات كلها كالصلاة والصيام والحج ونحوها بالمواقيت الا الذكر فانه امر به على كل حال قياما وقعودا

واضطجاعا وحركة وسكونا وفى كل زمان ليلا ونهارا صيفا وشتاء ولما سئل النبى عليه السلام عن جلاء القلب قال (ذكر الله وتلاوة القرآن والصلاة على) : وقال المغربى قدس سره

اگرچه آينهٔ دارى از براى رخش * ولى چه سود كه دارى هميشه آينه تار
بيا بصيقل توحيد زآينه برداري * غبار شرك كه تا پاك گردد از زنگار

ـ حكى ـ ان موسى عليه السلام قال الهى علمنى شيأ اذكرك به فقال الله تعالى قل لا اله الا الله فقال موسى يارب كل عبادك يقول ذلك فقال الله تعالى يا موسى لو ان السموات والارضين وضعت فى كفة ميزان ولا اله الا الله فى اخرى لمالت به تلك الكلمة : وقال الفقير

كر تو خواهى شوى زحق آگاه * دم على لا اله الا الله
افضل ذكر باشد ابن كلمه * يحتاج الذكر كل من يهواه

﴿ يوم ينفخ فى الصور ﴾ بدل من يوم القيامة او منصوب باضمار اذكر اى اذكر لقومك يا محمد يوم ينفخ اسرافيل فى القرن الذى التقمه للنفخ ﴿ ونحشر المجرمين يومئذ ﴾ اى نخرج المتوغلين فى الاجرام والآثام المنهمكين فيها وهم الكفرة والمشركون من مقابرهم ونجمعهم يوم اذ ينفخ فى الصور وذكره صريحا مع تعين ان الحشر لا يكون الا يومئذ للتهويل ﴿ زرقا ﴾ جمع ازرق والزرقة اسوء الوان العين وابغضها الى العرب فان الروم الذين كانوا اعدى عدوهم زرق * قال الكاشفى [در خبراست كه زرقهٔ عين وسوداد وجه علامت دوزخيانست] * وقال الامام فى المفردات قوله تعالى (يومئذ زرقا) اى عميا عيونهم لا نور لها لان حدقة الاعمى تزرق يعنى ان العين اذا زال نورها ازرقت ﴿ يتخافتون بينهم ﴾ استئناف لبيان مايأتون ومايذرون حينئذ والتخافت اسرار المنطق واخفاؤه اى يقول بعضهم لبعض خفية من غير رفع صوت بسبب امتلاء صدورهم من الخوف والهوان او استيلاء الضعف ﴿ ان لبثتم ﴾ لبث بالمكان اقام به ملازما له اى اقمتم ومكثتم فى الدنيا او فى القبر ﴿ الا عشرا ﴾ عشر ليال او عشر ساعات استقصارا لمدة لبثهم فيها لزوالها لان ايام الراحة قليلة والساعات تمر مر السحاب * وفى الجلالين يتسارون فيما بينهم ما لبثتم فى قبوركم الا عشر ليال يريدون ما بين النفختين وهو اربعون سنة يرفع العذاب فيها عن الكفار ويستقصرون تلك المدة اذا عاينوا هوال القيامة انتهى وهو مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما * وفى بحر العلوم هو ضعيف جدا ﴿ نحن ﴾ [ما كه خداوندیم] ﴿ اعلم بما يقولون ﴾ [دانا تريم بآنچه ايشان ميكويند] وهو مدة لبثهم ﴿ اذ يقول ﴾ [چون كويد] ﴿ امثلهم طريقة ﴾ اوفرهم رأيا واوفاهم عقلا : والفارسية [تمامترين ايشان از روى عقل] * قال فى المفردات الامثل يعبر به عن الاشبه بالافاضل والاقرب الى الخير وامثل القوم كناية عن خيارهم وعلى هذا قوله تعالى (اذ يقول امثلهم طريقة) انتهى ﴿ ان ﴾ بمعنى النفى اى ما ﴿ لبثم الا يوما ﴾ ونسبة هذا القول الى امثلهم استرجاع منه تعالى له لكن لا لكونه اقرب الى الصدق بل لكونه ادل على شدة الهول ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى انه اذا نفخ فى الصور وحشر اهل البلاء واصحاب الجفاء يوم الفزع الاكبر فى النفخة الثانية لا يوم يجعل الولدان شيبا . يوم تبدل الارض

غير الارض ، وقد غضب ربنا ذلك اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله يرون من شدة اهوال ذلك اليوم مايقلل فى اعينهم شدة ماأصابهم من العذاب طول مكثهم فى القبور فهم يحسبون انهم مالبثوا فى القبور الا عشرة ايام ثم قال تعالى (نحن اعلم بما يقولون) من عظم البلاء وبما يقولون (اذ يقول امثلهم طريقة) اى اصوبهم رأيا فى نيل شدة البلاء (ان لبثتم الا يوما) وذلك لانه وجد شدة بلاء ذلك اليوم عشرة امثال ماوجده انتهى قيل

لا تمما الدنيا كظل سحابة * اظلتك يوما ثم عنك اضمحلت

فلا تك فرحانا بها حين اقبلت * ولا تك جزعانا اذا هى ولت

قال المتصور لما حضرته الوفاة بمنا : قال الشيخ سعدى

نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به از عالميست

مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف

قال السلطان ولد

بكذار جهانرا كه جهان آن تونيست * وين دم كه همى زنى بفرمان تو نيست

كر مال جهان جمع كنى شاد مشو * ور تكيه بجان كنى جان آن تونيست

فعلى العاقل ان لايضيع وقته بالصرف الى الدنيا ومافيها من الشهوات فان الوقت نقد نفيس وجوهر لطيف وبازى اشهب لاينبغى ان يبذل لشئ حقير وان يصاد به طير لايسمن ولايغنى من جوع ومن المعلوم ان عيش الدنيا قصير وخطرها يسير وقدرها عندالله صغير اذا كانت لاتعدل عنده جناح بعوضة فمن عظم هذا الجناح كان اصغر منه

بر مرد هشيار دنيا خسست * كه هرمدتى جاى ديكر كسست

قال عيسى عليه السلام من ذا الذى يبنى على موج البحر دارا تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا وقد ثبت ان الدنيا ساعة فاجعلها طاعة واهل الطاعة تكافئ ساعة من ساعاتهم فى الآخرة بالف سنة فى الراحة بخلاف اهل المعصية فان ساعاتهم ايضا تنبسط ولكن فى المحنة وافضل الطاعات واحسن الحسنات التوحيد وتقوية اليقين بالعبادات ومتابعة سيد المرسلين وفى الحديث (لتدخلن الجنة كلكم الا من ابى) قيل يارسول الله من الذى ابى قال (من لم يقل لااله الاالله فاكثروا من قول لااله الاالله قبل ان يحال بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وهى العروة الوثقى وهى ثمن الجنة) اى جنة الصورة وجنة المعنى وهى جنة القلب والروح وفيها ازهار الانوار وثمرات الاسرار وهى اعلى من جنة الصورة اذ كل كمال انما هو من تأثير المعنى وتجلياته فمن اصلح باطنه صلح ظاهره البتة كالشجرة اذا كان لها عرق فانها تورق نسأل الله الاحتراق بنار العشق والمحبة والاستغراق فى بحر التوحيد والفوز بالقاء الدائم كما قال ﴿ولهم عندالله مزيد للذين احسنوا الحسنى وزيادة﴾ ﴿ويسألونك عن الجبال﴾ السؤال استدعاء معرفة او مايؤدى الى المعرفة وجوابه على اللسان واليد خليفة له بالكتابة اوالاشارة اواستدعاء مال او مايؤدى الى مال وجوابه على اليد واللسان خليفة لها اما بوعد او برد والسؤال للمعرفة قد يكون تارة للاستعلام وتارة للتبكيت وتارة لتعريف المسئول وتنبيهه لاليخبر ويعلم فاذا كان للتعريف

تعدى الى المفعول الثانى تارة بنفسه وتارة بالجار تقول سألته كذا وسألته عن كذا وبكذا وبعن اكثر كما فى هذا المقام واذا كان لاستدعاء مال فانه يتعدى بنفسه او بمن نحو قوله تعالى ﴿ واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ﴾ والجبال جمع جبل وهو كل وتد للارض عظم وطال فان انفرد فالكثرة اوقعت واعتبر معانيه فاستعير واشتق منه بحسبها فقيل فلان جبل لاينزحزح تصورا لمعنى الثبات فيه وجبله الله على كذا اشارة الى ماركب فيه من الطبع الذى يأبى على الناقل نقله وتصور منه العظم فقيل للجماعة العظيمة جبل كما قال تعالى ﴿ ولقد اضل منكم جبلا كثيرا ﴾ اى جماعة تشبيها بالجبل فى العظم والجبال فى الدنيا ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول . والمعنى يسألونك عن ما آل امرها وقد سأل عنها رجل من ثقيف وقال يارسول الله مايصنع بالجبال يوم القيامة ﴿ فقل ﴾ الفاء للمسارعة الى الزام السائلين * قال الكاشفى [پس بكوى تأخير در جواب ايشان كه بقدرت] ﴿ ينسفها ربى نسفا ﴾ يقال نسفت الريح الشئ اقلعته وازالته ونسف البناء قلعه من اصله والجبال دكها وذراها كما فى القاموس اى يقلعها من اصلها و يجعلها كالهباء المنثور * وفى الارشاد يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها وتذروها * وفى الكبير لعل قوما قالوا انك تدعى ان الدنيا تفنى فوجب ان تبتدئ بالنقصان حتى تنتهى الى البطلان لكنا لانرى فيها نقصانا ونرى الجبال كما هى وهذه شبهة ذكرها جالينوس فى ان السماوات لا تفنى وجواب هذه الشبهة ان بطلان الشئ قد يكون ذبوليا يتقدمه النقصان وقد يكون دفعة فتبين انه تعالى يزيل تركيبات العالم الجسمانى دفعة بقدرته ومشيئته انتهى ومثاله ان الدنيا مع جبالها وشدادها كالشاب القوى البدن ومن الشبان من يموت فجأة من غير تقدم مرض وذبول

دیدی آن قهقههٔ کبك خرامان حافظ * که زسر پنجهٔ شاهین قضا غافل بود

* قال فى الاسئلة المقحمة قال هنا ﴿ ويسألونك عن الجبال فقل ﴾ بالفاء وفى موضع آخر ﴿ ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح ﴾ من غير الفاء والجواب لانهم يسألونه ههنا بعد فتقريره ان سألوك عن الجبال فقل نظيره فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فان كنت فى شك فان آمنوا بمثل ما آمنتم به بخلاف قوله ﴿ ويسألونك عن اليتامى قل ﴾ لانه هناك كانوا قد سألوه فامر بالجواب كقوله تعالى ﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾ وغيرها من المواضع انتهى ﴿ وفى التأويلات النجمية وان سألوك عن احوال الجبال فى ذلك اليوم فقل ينسفها ربى نسفا يقلعها بتجلى صفة القهارية كما جعل الطور دكا ﴿ فيذرها ﴾ يقال فلان يذرالشئ اى يقذفه لقلة اعتداده به ولم يستعمل ماضيه اى وذر والمعنى فيترك مقارها ومراكزها حال كونها ﴿ قاعا ﴾ مكانا خاليا واصله قوع * قال فى القاموس القاع ارض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام انتهى ﴿ صفصفا ﴾ مستويا كأن اجزاءها على صف واحد من كل جهة ﴿ لاترى فيها ﴾ اى فى مقار الجبال لا بالبصر ولا بالبصيرة استئناف مبين لكيفية القاع الصفصف والخطاب لكل احد ممن يتأتى منه الرؤية ﴿ عوجا ﴾ بكسر العين اى عوجا ما كأنه لغاية خفائه من قبيل خافى المعانى وذلك لان العوج بالكسر يخص المعانى * قال فى

المفردات العوج انعطف عن حال الانتصاب والعوج يقال فيما يدرك بالبصر كالخشب المنتصب ونحوه والعوج يقال فيما يدرك بفكر وبصيرة كما يكون فى ارض بسيطة وكالدين والمعاش ﴿ولا امتا﴾ ارتفاعا يسيرا . قال الزمخشرى الامت النتوء اليسير* وفى القاموس الامت المكان المرتفع والتلال الصغار والانخفاض والارتفاع * قال فى المناسبات (ولا امتا) اى تفاوتا بارتفاع وانخفاض * وفى الجلالين (عوجا ولا امتا) انخفاضا وارتفاعا ومثله فى تفسير الفارسى حيث قال لز عوجا يستى درمنارە ولا امتا ونه بلندى وپشته] ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم اذ نسفت الجبال على اضافة اليوم الى وقت النسف وهو ظرف لقوله ﴿ يتبعون ﴾ اى الناس ﴿ الداعى ﴾ الذى يدعوهم الى الموقف والمحشر وهو اسرافيل عليه السلام يدعو الناس عند النفخة الثانية قائما على صخرة بيت المقدس ويقول ايتها العظام البالية والاوصال المتفرقة واللحوم المتمزقة قوموا الى عرض الرحمن فيقبلون من كل اوب الى صوبه اى من كل جانب الى جهته ﴿ لاعوج له ﴾ لايعوج له مدعو ولايعدل عنه بل يستوى اليه من غير انحراف متبعا لصوته لانه ليس فى الارض مايحوجهم الى التعويج ولا يمنع الصوت من النفوذ على السواء ﴿ وخشعت الاصوات للرحمن ﴾ خفضت من شدة الفزع وخفتت لهيبته والخشوع الخضوع وهو التواضع والسكون اوهو فى الصوت والبصر والخضوع فى البدن * وفى المفردات الخشوع ضراعة واكثر مايستعمل فيما يوجد على الجوارح والضراعة اكثر مايستعمل فيما يوجد فى القلب ولذلك قيل فيما روى اذا ضرع القلب خشعت الجوارح والصوت هواء متموج بتصادم جسمين وهو عام والحرف مخصوص بالانسان وضعا ﴿ فلاتسمع الاهمسا ﴾ صوتا خفيا ومنه الحروف المهموسة وهمس الاقدام اخفى مايكون من صوتها * وقال الكاشفى [پس نشنوى تو دران روزمگر آوازى نرم يعنى صوت اقدام ايشان در رفتن محشر] * قال الامام الغزالى فى الدرة الفاخرة ينفخ فى الصور اى نفخة اولى فتنطاير الجبال وتتفجر الانهار بعضها فى بعض فيمتلئ عالم الهواء ماء وتنثر الكواكب وتتغير الارض والسماء ويموت العالمون فتخلو الارض والسماء ثم يكشف سبحانه عن بيت فى سقر فيخرج لهب من النار فيشتعل فى البحور فتنشف اى تسرب ويدع الارض حمأة سوداء والسموات كأنها عكر الزيت والنحاس المذاب ثم يفتح تعالى خزانة من خزائن العرش فيها بحر الحياة فيمطر به الارض وهو كمنى الرجال فتنبت الاجسام على هيئتها الصبى صبى والشيخ شيخ وماينهما ثم يهب من تحت العرش ريح لطيفة فتبرز الارض ليس فيها جبل ولا عوج ولا امت ثم يحيى الله تعالى اسرافيل فينفخ من صخرة بيت المقدس فتخرج الارواح من ثقب فى الصور بعددها ويجعل كل روح فى جسده حتى الوحش والطير فاذاهم بالساهرة اى بوجه الارض بعدان كانوا فى بطنها وقيل الساهرة صحراء على شفير جهنم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ارض من فضة بيضاء لم يعص الله عليها منذ خلقها ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ لاترى فيها عوجا ﴾ من تقاياها ﴿ ولا امتا ﴾ من زواياها ﴿ يومئذ يتبعون الداعى ﴾ اى الذى دعاهم فى الدنيا فاجابوا داعيهم ﴿ لاعوج له ﴾ فدعائهم يعنى كل داع من الدعاة يكون مجيبا فى جبلته

الانسانية لانه تعالى هوالداعى والمجيب كقوله تعالى (والله يدعو الى دارالسلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم) فالله تعالى هوالداعى وهوالمجيب بالهداية يجيب بلسان المشيئة فافهم جدا ولهذا السر يوجد فى كل زمان من متبعى كل داع خلق عظيم ولا يوجد فى كل قرن من متبعى داعى الله الا الشواذ من اهل الله ومن اهل داعى الهوى والدنيا والشيطان والملك والنبى والجنة والقربة يوجد فى كل زمان خلق على تفاوت طبقاتهم وقدر مراتبهم وبقوله ﴿وخشعت الاصوات للرحمن﴾ يشير الى ان داعى الله اذا دنا عبدا بالرحمانية خشعت وانقادت وذلت اصوات جميع الدعاة وانقطعت ﴿فلاتسمع الاهمسا﴾ اى الاوطأ اقدام المدعو ونقلها الى داعيه انتهى * فعلى العاقل ان يتبع داعى الله الحق فان ماسواه باطل : وفى المثنوى

دید روی جز تو شد غل کلو * کل شیٔ ماسوی الله باطل [١]
باطلند و مینمایندم رشد * زانکه باطل باطلانرا می‌کشد

اشتر کوری مهار تومتین * توکشش می بین مهارت را مبین [٢]
کرشدی محسوس جذاب ومهار * پس نماندی این جهان دارالفرار
کبر دیدی کوبی سیلک می‌رود * سخرهٔ دیوستبه می‌شود
دربی اوکی شدی مانند حیز * پای خودرا واکشیدی کبر تیز
کاو کر واقف زقصابان بدی * کی بی ایشان بدان دکان شدی
یاخوردی ازکف ایشان سبوس * یابدادی شیر شان از چابلوس
وربخوردی کی علف هضمش شدی * کر زمقصود علف واقف بدی
تومجد کاری که بکرفتی بدست * عیش این دم برتو پوشیده شدست
برتوکر پیدا شدی زان عیب وشین * زان رمیدی جانت بعد المشرقین
حال کاخر زان پشیمان می‌شوی * کربود این حالت اولکی دوی

﴿ يومئذ ﴾ اى يوم اذيقع ماذكر من الامور الهائلة ﴿ لاتنفع الشفاعة ﴾ من الشفعاء احدا * قال الامام الراغب الشفاعة الانضمام الى آخر ناصرا له وسائلا عنه واكثر مايستعمل فى انضمام من هو اعلى مرتبة الى من هوادنى ومنه الشفاعة فى القيامة ﴿ الا من اذن له الرحمن ﴾ فى ان يشفع له والاذن فى الشئ اعلام باجازته والرخصة فيه ﴿ ورضى له قولا ﴾ اى ورضى لاجله قول الشافع فى شانه واما من عداه فلانكاد تنفعه وان فرض صدورها عن الشفعاء المتصدين للشفاعة للناس كقوله تعالى (فماتنفعهم شفاعة الشافعين) فالاستثناء من اعم المفاعيل ﴿ يعلم ﴾ الله تعالى ﴿ مابين ايديهم ﴾ اى ماتقدمهم من الاحوال ﴿ وماخلفهم ﴾ ومابعدهم مما يستقبلون والضمير عائد الى الذين يتبعون الداعى * وقال الكاشفى [مبداند خداى تعالى آنچه پيش آدميانست ازامور آخرت وآنچه پس ايشانست ازكار دنيا] ﴿ وفى التأويلات النجمية يعلم اختلاف احوالهم من بدء خلقهم واختلاف احوالهم الى الابد ﴿ ولا يحيطون به ﴾ تعالى ﴿ علما ﴾ [يعنى احاط نمى‌توانند كرد جميع عالميان بذات خداى تعالى ازجهت دانش] لانه تعالى قديم وعلم المخلوقين لايحيط بالقديم * وفيه اشارة

الى لبحر عن كنه معرفته

كجا دريابد اورا عقل جلالش * كه بيرونست از سرحد ادراك
تعالى ميكن سبا وصفاتش * كه آ كه نيست كس از كنه ذاتش

* قال بعض الكبار ماعلمه غيره ولاذكره سواه فهو عالم والذاكر على الحقيقة وذلك ان الحادث فانى الوجود والقديم باق الوجود والفانى لايدرك الباقى الا بالباقى واذا ادركه به فلايبلغ الى ذره من كمال الازلية لان الاحاطة بوجوده مستحيلة من كل الوجوه صفاتا وذاتا وسرا وحقيقة * قال الواسطى كيف يطلب ان يأخذ طريق الاحاطة وهولايحيط بنفسه علما ولابالسماء وهويرى جوهرها * قال الراغب الاحاطة بالشئ هى ان تعلم وجوده وجنسه وكيفيته وغرضه المقصود به ايجاده ومايكون به ومنه وذلك ليس الالله تعالى * قال فى انوار المشارق يجوز فى طريقة الصوفية ان يطلب مايقصر العقل عنه ولايطيقه اى مالايدرك بمجرد العقل ولايجوز ان يطلب مايحكم العقل باستحالته فلايرد مايقال انى يحصل للعقول البشرية ان يسلكوا فى الذات الالهية سبيل الطلب والتفتيش وانى تطيق نورالشمس ابصار الخفافيش * قال الشيخ محمد بارسا فى فصل الخطاب لايجوز ان يظهر فى طور الولاية مايحكم العقل باستحالته ويجوز ان يظهر فيه مايقصر العقل عنه ومن لم يفرق بين مايستحيله العقل ومالايناله العقل فليس له عقل انتهى * قال الشيخ عزالدين كنه ذات الحق تعالى وصفاته محجوب عن نظر العقول ونهاية معرفة العارفين هو ان ينكشف لهم استحالة معرفة حقيقة ذات الله لغير الله وانما اتساع معرفتهم بالله انما يكون فى معرفة اسمائه وصفاته تعالى فيقدر ماتنكشف لهم معلوماته تعالى وعجائب مقدوراته وبديع آياته فى الدنيا والآخرة يكون تفاوتهم فى معرفته سبحانه وبقدر التفاوت فى المعرفة يكون تفاوتهم فى الدرجات الاخروية العالية ﴿ وعنت الوجوه للحى القيوم ﴾ يقال عنوت فيهم عنوا وعناء صرت اسيرا كعنيت وخضعت كما فى القاموس وانما قيل عنت دون تعنو اشعارا بتحقق العنو وثبوته كما فى شرالعلوم . واللام فى الوجوه للجنس اشارة الى الوجوه كلها صالحة وعاصية او للعهد والمراد بها وجوه العصاة كقوله تعالى (سيئت وجوه الذين كفروا) وعبر عن المكلفين بالوجوه لان الخضوع فيها يتبين كما فى الكبير . والمعنى ذلت الوجوه يوم الحشر وخضعت للحى القيوم خضوع العناة اى الاسارى فى يد ملك قهار ﴿ وفى التأويلات النجمية خضعت وتذللت وجوه المكونات لمكونها الحى الذى به حياة كل حى القيوم الذى به قيام كل شئ احتياجا واضطرارا واستسلاما * وفى العرائس افهم ياصاحب العلم انه سبحانه ذكر الوجوه وفى العرف صاحب الوجه من كان وجيها من كل ذى وجاهة فالانبياء والمرسلون والاولياء والمقربون بالحقيقة هم اصحاب الوجوه وكيف انت بوجوه الحور العين ووجه كل ذى حسن فوجوه الجمهور مع حسنها وجلالها المستفاد من حسن الله وان كانوا جميعا مثل يوسف تلاشت وخرت وخضعت عند كشف نقاب وجهه الكريم وظهور جماله وجلاله القديم : قال المولى جامى

آهنك جمال جاودانى آرم * حسنى كه نه جاودان ازان بيزارم

وعن ابى امامة الباهلى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم (اطلبوا اسم الله الاعظم فى هذه السور الثلاث البقرة وآل عمران وطه) قال الراوى والمشترك بينها ﴿ الله لا اله الا هو الحى القيوم ﴾ ﴿ وقد خاب من حمل ﴾ منهم ﴿ ظلما ﴾ خسر من اشرك بالله ولم يتب : يعنى [بى بهره ماند ونوميد كشت] قال الراغب الخيبة فوت الطلب ﴿ ومن يعمل من الصالحات ﴾ اى بعض الصالحات فمن مفعول يعمل باعتبار مضمونه ﴿ وهو مؤمن ﴾ فان الايمان شرط فى صحة الطاعات وقبول الحسنات ﴿ فلا يخاف ظلما ﴾ اى منع ثواب مستحق بموجب الوعد ﴿ ولا هضما ﴾ ولا كسرا منه بنقص ومنه هضم الطعام * قال الراغب الهضم شدخ مافيه رخاوة يقال هضمته فانهضم وهضم الدواء الطعام نهكه والهاضوم كل دواء هضم طعاما ونخل طلعها هضيم اى داخل بعضها فى بعض كانما شدخ * وقال الكاشفى [پس نترسد دران روز ازستم وبيدادكه زيادتى سيآت ونه ازكسر وشكست كه نقصان حسنات است يعنى نه از حسنات مؤمن چيزى كم كنند ونه سيآت وى افزايند] فعليك بالحسنات والكف عن السيآت فان كل احد يجد ثمرة شجرة اعماله ويصل باعماله الى كل آماله وافضل الاعمال اداء الفرائض مع اجتناب المحارم * قال سليمان بن عبد الملك لابى حازم عظنى واوجز قال نعم يا امير المؤمنين زنه ربك وعظمه من ان يراك حيث نهاك اويفقدك حيث امرك * قال بعض الكبار من علامة اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بحقوق الواجبات وهذا حال غالب الخلق الا من عصمه الله ترى الواحد منهم يقوم بالاوراد الكثيرة والنوافل العديدة الثقيلة ولايقوم بفرض واحد على وجهه وانما حرموا الوصول بتضييعهم الاصول ـ حكى ـ عن ابى محمد المرتعش رحمه الله انه قال حججت حجات على قدم التجريد فسألتنى امى ليلة ان استقى لها جرة فثقل ذلك علىّ فعاهدت ان مطاوعة نفسى فى الحجات كانت بخط مشوب للنفس اذ لو كانت نفسى فانية لم يصعب عليها ماهو حق فى الشرع * ثم ان المرء بمجرد العمل لايكون الا عابدا واما المعارف الالهية والوصول الى الدرجات العاليات فيحتاج الى مرشد كامل ولذا هاجر الكبار من دار الى دار لتحصيل صحبة المقربين والابرار : قال الحافظ

من بسر منزل عنقا نه بجهود بردم راه * قطع اين مرحله بامرغ سليمان كردم

﴿ وكذلك ﴾ اشارة الى انزال ماسبق من الآيات المتضمنة للوعيد المنبئة عما سيقع من احوال القيامة واهوالها اى مثل ذلك الانزال ﴿ انزلناه ﴾ اى القرآن كله واضافه لكونه حاضرا فى الاذهان قال فى بحر العلوم ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى مصدر انزلنا اى مثل ذلك الانزال البين انزلناه حال كونه ﴿ قرآنا عربيا ﴾ يعنى بلغة العرب ليفهموه ويقفوا على اعجازه وخروجه عن حد كلام البشر ﴿ وفى التأويلات النجمية اى كما انزلنا الصحائف والكتب الى آدم وغيره من الانبياء بألسنتهم ولغاتهم المختلفة كذلك انزلنا اليك قرآنا عربيا بلغة العرب وحقيقة كلامه التى هى الصفة القائمة بذاته منزهة عن الحروف والاصوات المختلفة المخلوقة وانما الاصوات والحروف تتعلق باللغات والالسنة المختلفة

﴿ وصرفنا فيه من الوعيد ﴾ الصرف رد الشئ من حالة الى حالة او ابداله بغيره ومثله التصريف الا فى التكثير واكثر مايقال فى صرف الشئ من حالة الى حالة ومن امر الى امر وتصريف الرياح هوصرفها من حال الى حال . والوعيد التهديد بالفارسية [بيم نمودن] والمعنى بينا وكررنا فى القرآن بعض الوعيد * قال الكاشفى [چون ذكر طوفان ورجفه وصيحه وخسف ومسخ] كماقال فى التأويلات النجمية اى اوعدنا فيه قومك باصناف العقوبات التى عاقبنا بها الامم الماضية وكررنا ذلك عليهم * قال فى الكبير يدخل تحته بيان الفرائض والمحارم لان الوعيد بهما يتعلق ﴿ لعلهم يتقون ﴾ اى يتقون الكفر والمعاصى بالفعل ﴿ اويحدث لهم ذكرا ﴾ اى يجدد القرآن لهم ايقاظا واعتبارا بهلاك من قبلهم مؤديا بالآخرة الى الانتهاء واحداث الشئ ايجاده والحدوث كون الشئ بعد ان لم يكن عرضا كان اوجوهرا ﴿ فتعالى الله ﴾ تفاعل من العلو وليست مرتبة شريفة الا والحق تعالى فى اعلى الدرجات منها وارفعها وذلك لانه مؤثر وواجب لذاته وكل ماسواه اثر وممكن ولامناسبة بين الواجب والممكن * قال فى الارشاد وهو استعظام له تعالى والشؤنه التى يصرف عليها عباده من الاوامر والنواهى والوعد والوعيد وغير ذلك اى ارتفع بذاته وتنزه عن مماثلة المخلوقين فى ذاته وصفاته وافعاله واحواله ﴿ الملك ﴾ السلطان النافذ امره ونهيه الحقيق بان يرجى وعده ويخشى وعيده ﴿ الحق ﴾ فى ملكوته والوهيته الحقيق بالملك لذاته ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك ﴾ يؤدى ويتم ويفرغ قال تعالى (لنقضى يهم اجلهم) اى فرغ اجلهم ومدتهم المضروبة ﴿ وحيه ﴾ قراءته كان عليه السلام اذا القى اليه جبريل الوحى يتبعه عند تلفظ كل حرف وكل كلمة لكمال اعتنائه بالتلقى والحفظ فنهى عن ذلك اذ ربما يشغله التلفظ بكلمة عن سماع مابعدها . والمعنى لاتعجل بقراءة القرآن خوف النسيان والانفلات قبل ان يستتم جبريل قراءته ويفرغ من الابلاغ والتلقين فاذا بلغ فاقرأه ﴿ وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى سكوته عند قراءة القرآن واستماعه والتدبر فى معانيه واسراره للتنور بانواره وكشف حقائقه ولهذا قال ﴿ وقل ﴾ اى فى نفسك ﴿ رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ زدنى ﴾ [بيفزاى مرا] ﴿ علما ﴾ اى فهما لادراك حقائقه فانها غير متناهية وسنورا بانواره وتخلقا بخلقه * وقال بعضهم علما بالقرآن فكان كلما نزل عليه شئ من القرآن ازداد به علما * وقال محمد بن الفضل علما بنفسى ومانضمره من الشرور والمكر والغدر لاقوم بمؤنتك فى مداواة كل شئ منها بدوائه * وكان ابن مسعود رضى الله عنه اذا قرأها قال اللهم زدنى ايمانا ويقينا بك وهو اجل التفاسير وادقها لانه علق الايمان واليقين به تعالى دون غيره وهو اصعب الامور كذا سمعت من شيخى وسندى قدس الله سره * قيل مامر الله رسوله بطلب الزيادة فى شئ الا فى العلم * قال الكاشفى [در لطائف قشيرى رحمه الله مذكوراست كه حضرت موسى عليه السلام زيادة علم طلبيد اورا حواله بخضر كردند وبى طلب پيغمبر مارا صلى الله عليه وسلم دعاى زيادتى علم بياموخت وحواله بغير خود نكرد تامعلوم شودكه آنكه درمكتب ادب * ادنى

ربی » سبق « وقل رب زدنی علما » خوانده باشد هر آینه دردرسکاه « علمك مالم تكن تعلم » نکتهٔ « فعلمت علم الاولین والآخرین » بکوش هوش مستفیدان حقائق اشیا تواند رسانید

علمهای انبیاء واولیاء * دردلش رخشنده چون شمس الضحی
عالمی کاموز کارش حق بود * علم اوبس کامل مطلق بود

* قال ابراهیم الهروی کنت بمجلس ابی یزید البسطامی قدس سره فقال بعضهم ان فلانا اخذ العلم من فلان قال ابو یزید المساکین اخذوا العلوم من الموتی ونحن اخذنا العلم من حی لایموت * قال ابوبکر الکتانی قال لی الخضر علیه السلام کنت بمسجد صنعاء وکان الناس یستمعون الحدیث من عبد الرزاق وفی زاویة المسجد شاب فی المراقبة فقلت له الا تسمع کلام عبدالرزاق قال انا اسمع کلام الرزاق وانت تدعونی الی عبدالرزاق فقلت له ان کنت صادقا فاخبرنی من انا فقال لی انت الخضر * وفی الآیة بیان اشرف العلم * قال الشیخ الاکبر قدس سره الاطهر العلم نور من انوار الله تعالی یقذفه فی قلب من ارادہ من عباده وهو معنی قائم بنفس العبد یطلعه علی حقائق الاشیاء وهو للبصیرة کنور الشمس للبصر مثلا بل اتم وفی الخبر قیل یارسول الله أی الاعمال افضل فقال (العلم بالله) قیل الاعمال نرید قال (العلم بالله) فقیل نسأل عن العمل ونحیب عن العلم فقال علیه السلام (ان قلیل العمل ینفع مع العلم وان کثیر العمل لاینفع مع الجهل) والمعتبر هو العلم النافع ولذلك قال علیه السلام (اللهم انی اعوذبك من علم لاینفع) والعلم بالله لایتیسر الابتصفیة الباطن فتصفیة القلب عما سوی الله تعالی من اعظم القربات وافضل الطاعات ولذلك کان مطمح نظر الاکابر فی اصلاح القلوب والسرائر : قال الحافظ

بیك وصافی شو واز جاه طبیعت بدر آی * کصوفیانی ندهد آب تراب آلوده

﴿ ولقد عهدنا الی آدم ﴾ یقال عهد فلان الی فلان بعهد ای القی العهد الیه واوصاه بحفظه والعهد حفظ الشیء ومراعاته حالا بعد حال وسمی الموثق الذی یلزم مراعاته عهدا وعهد الله تارة یکون بما رکزه فی عقولنا وتارة یکون بما امرنا به بکتابه وبألسنة رسله وتارة بما نلتزمه ولیس بلازم فی اصل الشرع کالنذور وما یجری مجراها وآدم ابوالبشر علیه السلام قیل سمی بذلك لکون جسده من ادیم الارض وقیل لسمرة فی لونه یقال رجل آدم نحو اسمر وقیل سمی بذلك لکونه من عناصر مختلفة وقوی متفرقة یقال جعلت فلانا ادمة اهلی ای خلطته بهم وقیل سمی بذلك لما طیب به من الروح المنفوخ فیه وجعل له من العقل والفهم والرؤیة التی فضل بها علی غیره وذلك من قولهم الادام وهو مایطیب به الطعام وقیل اعجمی وهو الاظهر والمعنی وبالله لقد امرناه ووصیناه بان لایأکل من الشجرة وهی المعهودة ویأتی بیانه بعد هذه الآیة ﴿ من قبل ﴾ من قبل هذا الزمان ﴿ فنسی ﴾ العهد ولم یهتم به حتی غفل عنه والنسیان یجیء بمعنی عدم الذکر او ترکه ترك المنسی عنه * قال الراغب النسیان ترك الانسان ضبط مااستودع اما لضعف قلبه واما عن غفلة اوعن قصد حتی ینحذف عن القلب ذکره وکل نسیان من الانسان ذمه الله تعالی به فهو ما کان اصله عن تعمد وماعذر فیه نحو ماروی (رفع عن امتی الخطأ والنسیان) فهو ما لم یکن

سببه منه ﴿ ولم نجد له عزما ﴾ ان كان من الوجود العلمي فله وعزما مفعولاه وقدم الثاني على الاول لكونه ظرفا وان كان من الوجود المقابل للعدم وهو الانسب لان مصب الفائدة هو المفعول وليس في الاخبار بكون العزم المعدوم له مزيد مزية فله متعلق به والعزم في اللغة توطين النفس على الفعل وعقد القلب على امضاء الامر . والمعنى لم نعلم اولم نصادف له تصميم رأي وثبات قدم في الامور ومحافظة على ما امر به وعزيمة على القيام به اذ لو كان كذلك لما زله الشيطان ولما استطاع تغريره وقد كان ذلك منه عليه السلام في بدء امره من قبل ان يجرب الامور ويتولى حارها وقارها ويذوق شريها واريها لا من نقصان عقله فانه ارجح الناس عقلا كما قال عليه السلام (لو وزنت احلام بني آدم بحلم آدم لرجح حلمه) وقد قال الله تعالى ﴿ ولم نجد له عزما ﴾ ومعنى هذا ان آدم مع ذلك اثر فيه وسوسته فكيف في غيره : قال الحافظ

دام سخت مكر لطف خدا يارشود * ورنه آدم نبرد صرفه زشيطان رجيم

قيل لم يكن النسيان في ذلك الوقت مرفوعا عن الانسان فكان مؤاخذا به وانما رفع عنا ﴿ وفي التأويلات النجمية ﴿ ولقد عهدنا الى آدم من قبل ﴾ اى من قبل ان يكون اولا وان لا يتعلق بغيرنا ولا ينقاد لسوانا فلما دخل الجنة ونظر الى نعيمها ﴿ فنسي ﴾ عهدنا وتعلق بالشجرة وانقاد للشيطان ﴿ ولم نجد له عزما ﴾ يشير الى ان الله تعالى لما خلق آدم وتجلى فيه بجميع صفاته صادت ظلمات صفات خلقيته مغلوبة مستورة بسطوات تجلي انوار صفات الربوبية ولم يبق فيه عزم التعلق بما سواه والانقياد لغيره فلما تحركت فيه دواعي البشرية الحيوانية وتداعت الشهوات النفسانية الانسانية واشتغل باستيفاء الحظوظ نسي اداء الحقوق ولهذا سمي الناس ناسا لانه ناس فنشأت له من تلك العاملات ظلمات بعضها فوق بعض وتراكمت حتى صادت غيوم شموس المعارف واستتار انوار العوارف فنسي عهود الله ومواثيقه وتعلق بالشجرة المنهي عنها * قال العلامة يا انسان عادتك النسيان اذكر الناس ناس وارق القلوب قاس * قال ابو الفتح البستي في الاعتذار من النسيان الى بعض الرؤساء

يا اكثر الناس احسانا الى الناس * ياحسن الخلق اعراضا عن الباس
نسيت وعدك والنسيان مغتفر * فغفر فلول ناس اول الناس

* قال علي رضي الله عنه عشرة يورثن النسيان. كثرة الهم. والحجامة في النقرة. والبول في الماء الراكد . واكل التفاح الحامض. واكل الكزبرة. واكل سؤر الفار. وقراءة الواح القبور . والنظر الى المصلوب. والمشي بين الجملين المقطورين. والقاء القملة حية كما في روضة المحبين لكن في فتاوى خان لا بأس بطرح القملة حية والادب ان يقتلها * وزاد في المقاصد الحسنة مضغ العلك اى للرجال اذا لم يكن من علة كالبخر ولا يكره للمرأة ان لم تكن صائمة لقيامه مقام السواك في حقهن لان سنها اضعف من سن الرجال كسائر اعضائها فيخاف من السواك سقوط سنها وهو ينقي الاسنان وتشد اللثة كالسواك * واعلم ان من اشد اسباب النسيان العصيان فنسأل الله العصمة والحفظ ﴿ واذ قلنا ﴾ اى واذكر يا محمد وقت قولنا ﴿ للملائكة ﴾ اى لمن في الارض والسماء منهم عموما كما سبق تحقيقه ﴿ اسجدوا لآدم ﴾ سجود تحية

وتكريم * وقال البيضاوى اذكر حاله فى ذلك الوقت ليتبين لك انه نسى ولم يكن من اولى العزيمة والثبات انتهى * وفيه اشارة الى استحقاقه لسجودهم لمعانجمة . منها لانه خلق لامر عظيم هو الخلافة فاستحق لسجودهم . ومنها لان الله تعالى جعله مجمع مجرى عالمى الخلق والامر والملك والملكوت والدنيا والآخرة فما خلق شيأ فى عالم الخلق والدنيا الا وقد جعل فى قالبه انموذجا منه وما خلق شيأ فى عالم الامر والآخرة الا وقد اودع فى روحه حقائقه واما الملائكة فقد خلقت من عالم الامر والملكوت دون عالم الخلق والملك فبهذه النسبة اختص آدم بالكمال ومادونه بالنقصان فاستحق السجود والكمال. ومنها لانه خلق روحه فى احسن تقويم من بين سائر الارواح من الارواح الملكية وغيرها وخلقت صورته فى احسن صورة على صورة الرحمن والملائكة وان خلقت فى حسن ملكى روحانى لم يخلقوا فى حسن صورته فله الافضلية فى كلا الحالين فاستحق لسجودهم بالافضلية. ومنها لانه شرف فى تسوية قالبه بتشريف خرطينة آدم بيده اربعين صباحا وباختصاص لما خلقت بيدى واكرم فى تعلق روحه بالقالب بكرامة ونفخت فيه من روحى فالزمهم سجود الكرامة بقوله فقعوا له ساجدين واثبت له استحقاق سجودهم بقوله يا ابليس مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى. ومنها لانه اختص بعلم الاسماء كلها وانهم قد احتاجوا فى انباء اسمائهم كما قال يا آدم انبئهم باسمائهم فوجب عليهم اداء حقوقه بالسجود . ومنها لانه لما خلقه الله تعالى تجلى فيه بجميع صفاته فاسجد الله تعالى ملائكته اياه تعظيما وتكريما واعزازا واجلالا فانه يفعل مايشاء ويحكم مايريد فسجدوا الا ابليس ابى ان يسجد وذلك لان الله تعالى لما قال للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة الى وتقدس لك كان هذا الكلام منهم نوع اعتراض على الله وجنس غيبة لآدم واظهار فضيلة لانفسهم عليه فاجابهم الله بقوله انى اعلم مالا تعلمون اى انى اودعت فيه من علم الاسماء واستعداد الخلافة مالا تعرفون به فله الفضيلة عليكم فاسجدوا له كفارة لاعتراضكم واستغفارا لغيبته وتواضعا لانفسكم فاقر الملائكة واعترفوا بما جرى عليهم من الخطأ وتابوا واستسلموا لاحكام الله تعالى فسجدوا لآدم واما ابليس فقد اصر على ذنب الاعتراض والغيبة والعجب بنفسه ولم يستسلم لاحكام الله وزاد فى الاعتراض والغيبة والعجب فقال اناخير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين وابى ان يسجد كذا فى التأويلات ﴿ فسجدوا ﴾ تعظيما لامر ربهم وامتثالا له ﴿ الا ابليس ﴾ فانه لم يسجد ولم يطرح اردية الكبر ولم يخفض جناحه: وفى المثنوى

آنكه آدم‌را بدن ديد اورميد * وانكه نور مؤمن ديد اوخريد

يقال ابلس يئس وتحير ومنه ابليس اوهو اعجمى كما فى القاموس كأنه قيل مابالك لم تسجد فقيل ﴿ ابى ﴾ السجود وامتنع منه * قال فى المفردات الاباء شدة الامتناع فكل اباء امتناع وليس كل امتناع اباء ﴿ فقلنا ﴾ عقيب ذلك اعتناء بنصحه ﴿ يا آدم ان هذا ﴾ الحقير الذى رأيت مافعل ﴿ عدولك وزوجك ﴾ حواء والزوج اسم للفرد بشرط ان يكون معه آخر من جنسه ذكرا كان او انثى * ولعداوته وجوه * الاول انه كان حسودا فلما رأى

نوع انه على آدم حسده فصار عدوا له * وفيه اشارة الى ان كل من حسد احدا يكون عدوا له ويريد هلاكه ويسعى فى افساد حاله * والثانى انه كان شابا عالما وابليس شيخا جاهلا لانه اثبت فضيلته بفضيلة اصله وانه جهل والشيخ الجاهل يكون ابدا عدو الشاب العالم زد شيخ شهر طعنه بر اسرار اهل دل * المرء لا يزال عدوا لما جهل

* والثالث انه مخلوق من النار وآدم من الماء والتراب وبين اصليهما عداوة فبقيت العداوة فيهما ﴿ فلا يخرجنكما من الجنة ﴾ اى لا يكونن سببا لاخراجكما منها فهو من قبيل اسناد الفعل الى السبب والا فالمخرج حقيقة هو الله تعالى وظاهره وان كان نهى ابليس عن الاخراج الا ان المراد نهيهما من ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان فى اخراجهما منها بالطريق البرهانى ﴿ فتشقى ﴾ جواب للنهى واسناد الشقاء اليه لرعاية الفواصل ولاصالته * قال فى المفردات الشقاوة خلاف السعادة وكما ان السعادة ضربان سعادة دنيوية وسعادة اخروية ثم السعادة الدنيوية ثلاثة اضرب سعادة نفسية وبدنية وخارجية كذلك الشقاوة على هذه الاضرب وفى الشقاوة الاخروية قال تعالى ﴿فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى﴾ وفى الدنيوية ﴿فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى﴾ انتهى وقد يوضع الشقاء موضع التعب نحو شقيت فى كذا كما قال فى القاموس الشقا الشدة والعسر وبعد انتهى . فنهى لا تباشر اسباب الخروج فيحصل الشقاء وهو الكد والتعب الدنيوى مثل الحرث والزرع والحصد والطحن والعجن والخبز ونحو ذلك مما لا يخلو الناس عنه فى امر تعيشهم ويؤيده ما بعد الآية * قال الكاشفى فتشقى كه تو در رنج افتى يعنى چون از بهشت بيرون روى بكد يمين وعرق جبين اسباب معاش مهيا بايد كرد * عن سعيد بن جبير اهبط الى آدم ثور احمر فكان يحرث عليه ويمسح الغرق عن جبينه فذلك شقاؤه * يقول الفقير الظاهر ان الشيطان بسبب عداوته لا يخلو عن تحريض فعل يكون سببا للخروج فالشقاوة فى الحقيقة متفرعة على مباشرة امر منهى عنه فافهم ☆ وفى التأويلات النجمية هى شقاوة البعد عن الحضرة ان لم يرجع الى مقام قربه من جوار الحق بالتوبة والاستغفار * وفيه اشارة الى ان العصيان وامتثال الشيطان موجب للاخراج من جنة القلب والهبوط الى ارض البشرية بعد الصعود عنها والعبور عليها ﴿ ان لك ان لا تجوع فيها ﴾ لك خبر ان وان لا تجوع فى محل النصب على الاسمية اى قلنا ان حالك مادمت فى الجنة عدم الجوع اذ النعم كلها حاضرة فيها ﴿ ولا تعرى ﴾ من الثياب لان الملبوسات كلها موجودة فى الجنة والعرى الجلد عما يستره ﴿ وانك لا تظمؤا فيها ﴾ اى لا تعطش لان العيون والانهار جارية على الدوام * قال الراغب الظمأ مايين الشربتين والظمأ العطش الذى يعرض من ذلك ﴿ ولا تضحى ﴾ اى لا يصيبك حر الشمس فى الجنة اذ لا شمس فيها واهلها فى ظل ممدود يقال ضحى الرجل للشمس بكسر الحاء اذا برز وتعرض لها وان الفتح مع مافى حيزها عطف على ان لا تجوع وفصل الظمأ دفعا لتوهم ان فيهما نعمة واحدة وكذا الحال فى الجمع بين العرى والضحو ☆ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الجنة وان كانت باقية وهى جوار الحق لكنها مرتعة من مراتع النفس البهيمية الحيوانية ولها

فيها تمتع من المأكولات والمشروبات والملبوسات والمنكوحات كما كان لها فى المراتع الدنيوية الفانية انتهى ﴿ فوسوس اليه الشيطان ﴾ اى انهى الى آدم وسوسته وابلغ فعديته بالى باعتبار تضمينه معنى الانهاء والابلاغ واذا قيل وسوس له فمعناه لاجله والوسوسة الصوت الخفى ومنها وسواس الحلى لاصواتها وهو فعل لازم * قال الكاشفى [پس وسوسه كرد بسوى آدم شيطان پس آزانكه ببهشت درآمد وحوارا ديد وازمرك بترسانيد وحوا باآدم بازگفت وآدم ازمرك ترسان شده بابليس كه بصورت پيرى برايشان ظاهر شده بودبدو رجوع كرده بود بطريق تضرع ازوى علاج مرك طلبيد] ﴿ قال ﴾ امابدل من وسوس او استئناف كأنه قيل فماذا قال فى وسوسته فقيل قال ﴿ يا آدم ﴾ [علاج اين مرض خوردن ميوهٔ شجرهٔ خلداست] ﴿ هل ادلك ﴾ [آيادلالت كنم ترا] ﴿ على شجرة الخلد ﴾ اى شجرة من اكل منها خلد ولم يمت اصلا سواء كان على حاله اوبان يكون ملكا فاضافها الى الخلد وهو الخلود لانها سببه بزعمه كما قيل لحيزوم فرس الحياة لانها سببها * قال الراغب الخلود تبرى الشئ من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى هو عليها والخلود فى الجنة بقاء الاشياء على الحالة التى هى عليها من غير اعتراض الكون والفساد عليها ﴿ وملك لايبلى ﴾ اى لايزول ولايختل بوجه من الوجوه: وبالفارسية [كه نه نشود آدم كفت دلالت كنم مرابا آن ابليس راهنمون شد آدم وحوارا بشجرهٔ منهيه] ﴿ فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما ﴾ يقال بدا الشئ بدوا وبدّوا ظهر ظهورا بينا وكنى عن الفرج بالسوءة لانه يسوء الانسان انكشافه اى يغمه ويحزنه * قال الكاشفى [يعنى لباس جنت ازايشان بريخت وبرهنه شدند] * قال ابن عباس انهما كانا عريا عن النور الذى كان الله البسهما اياه حتى بدت فروجهما * وقيل كان لباسهما الظفر فلما اصابا الخطيئة نزع عنهما وتركت هذه البقايا فى اطراف الاصابع * وقيل كان لباسهما الحلية * وعن ابى بن كعب رضى الله عنه قال قال عليه السلام (ان اباكم آدم كان رجلا طويلا كالنخلة السحوق كثير الشعر موارى العورة فلما واقع الخطيئة بدت سوءته فانطلق فى الجنة هاربا فعرضت شجرة فاخذت بناصيته فاجلسته فناداه ربه أفرارا منى ياآدم قال لايارب ولكن حياء منك) * قال الحصيرى بدت لهما ولم تبد لغيرهما لئلا يعلم الاغيار من مكافاة الجناية ماعلما ولوبدت للاغيار لقال بدت منهما ﴿ وطفقا ﴾ شرعا يقال طفق يفعل كذا اى اخذ وشرع ويستعمل فى الايجاب دون النفى لايقال ماطفق ﴿ يخصفان عليهما من ورق الجنة ﴾ فى القاموس خصف النعل يخصفها خرزها والورق على بدنه الزقها واطبقها عليه ورقة ورقة اى يلزقان الورق على سوءاتهما للتستر وهو ورق التين قيل كان مدورا فصار على هذا الشكل من تحت اصابعهما ﴿ وعصى آدم ربه ﴾ باكل الشجرة : يعنى [خلاف كرد آدم امر پروردكار خودرا درخوردن درخت] يقال عصى عصيانا اذاخرج عن الطاعة واصله ان يمتنع بعصاه كما فى المفردات ﴿ فغوى ﴾ ضل عن مطلوبه الذى هوالخلود اوعن المأموربه وهو التباعد عن الشجرة فى ضمن ولاتقربا هذه الشجرة اوعن الرشد حيث اغتر بقول العدو لان النهى خلاف الرشد * واعلم ان

المعصية فعل محرم وقع عن قصد اليه والزلة ليست بمعصية ممن صدرت عنه لانها اسم لفعل حرام غير مقصود فى نفسه للفاعل ولكن وقع عن فعل مباح قصده فاطلاق اسم المعصية على الزلة فى هذه الآية مجاز لان الانبياء عليهم السلام معصومون من الكبائر والصغائر لامن الزلات عندنا وعند بعض الاشعرية لم يعصموا من الصغائر وذكر فى عصمة الانبياء ليس معنى الزلة انهم زلوا عن الحق الى الباطل ولكن معناها انهم زلوا عن الافضل الى الفاضل وانهم يعاتبون به لجلال قدرهم ومكانتهم من الله تعالى * قال ابن الشيخ فى حواشيه المعصيان ترك الامر وارتكاب المنهى عنه وهو ان كان عمدا يسمى ذنبا وان كان خطأ يسمى زلة والآية دالة على انه عليه السلام صدرت عنه المعصية والمصنف سماها زلة حيث قال وفى النهى عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم الزلة وزجر بليغ لأولاده عنها انتهى بناء على انه انما ترك الانتهاء عن أكل الشجرة اجتهادا لابان تعمد المعصية ووجه الاجتهاد انه عليه السلام حمل النهى على التنزيه دون التحريم وحمل قوله تعالى ﴿ هذه الشجرة ﴾ على شجرة بعينها دون جنسها ومع ذلك الظاهران هذه الواقعة انما كانت قبل نبوته * وفى الاسئلة المقحمة فان قيل فاذا كان هذا خطأ فى الاجتهاد ومن اجتهد فاخطأ لايؤخذ به فكيف آخذ آدم بذلك قلنا لم يكن هذا موضع الاجتهاد اذا كان الوحى يتواتر عليه نزوله فكان تفريطه لواجتهد فى غير الاجتهاد* فان قيل فهل اوحى اليه ليعلم ذلك * قلنا انقطع عنه الوحى ليقضى الله تعالى ماارادكما انقطع عن الرسول عليه السلام ثمانية عشر يوما وقت افك عائشة رضى الله عنها ليقضى الله تعالى ماارادهم* وفى الكبير فان قيل دل هذا على الكبيرة لان العاصى اسم ذم فلايليق الابصاحب الكبيرة ولان الغواية ترادف الضلالة وتضاد الرشد ومثله لايتناول الا المنهمك فى الفسق واجيب بان المعصية خلاف الامر والامر قد يكون بالمندوب ويقال امرته بشرب الدواء فعصانى فلم يبعد اطلاقه على آدم لا لانه ترك الواجب بل لانه ترك المندوب* وفيه ايضا ليس لاحد ان يقول كان آدم عاصيا غاويا لوجوه. الاول قال العتبى يقال للرجل قطع ثوبا وخاطه قد قطعه وخاطه ولايقال خائط وخياط الا اذا عاود الفعل فكان معروفا به والزلة لم تصدر من آدم الا مرة فلا تطلق عليه. والثانى ان الزلة ان وقعت قبل النبوة لم يجز بعد ان شرف الله تعالى بالرسالة اطلاقها عليه وان كانت بعد النبوة فكذلك بعد ان تاب كما لايقال للمسلم التائب انه كافر اوزان اوشارب خمر اعتبارا بماقبل اسلامه وتوبته. والثالث ان قولنا عاص وغاو يوهم عصيانه فى الاكثر وغوايته عن معرفة الله والمراد فى القصة ليس ذلك فلايطلق دفعا لوهم الفاسد. والرابع يجوز من الله مالا يجوز من غيره كما يجوز للسيد فى ولده وعبده عند المعصية قول مالا يجوز لغيره* قال الحسن والله ماعصى الا بنسيان * قال جعفر طالع الجنان ونعيمها فنودى عليه الى يوم القيامة وعصى آدم ولو طالعها بقلبه لنودى عليه بالهجران الى ابد الآبادين. وفى التأويلات النجمية ﴿وعصى آدم ربه﴾ بصرف محبته فى طلب شهوات نفسه ﴿فغوى﴾ بصرف الفناء فى الله فى طلب الخلود وملك البقاء فى الجنة انتهى: وفى المثنوى

جيست توحيد خدا آموختن * خويشتن را پيش واحد سوختن
كرهمى خواهى كه بفروزى جوروز * هستئ همچون شب خودرا بسوز

دراوائل دسمبر ۱۹۲۰ء میں قرآن مجید کا یہ ترجمہ کانپور کے ایک مسلمان تاجر نے شائع کیا تھا

هستیت درهست آن هستی نواز * همچومس درکیمیا اندر کداز

❁ سئل ابن عطاء عن قصة آدم ان الله تعالى نادى عليه بمعصية واحدة وستر على كثير من ذريته فقال ان معصية آدم كانت على بساط القربة فى جواره ومعصية ذريته فى دار المحنة فزلته اكبر واعظم من زلتهم ﴿ ثم اجتبيه ربه ﴾ اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق لها من اجتبى الشئ بمعنى جباه لنفسه اى جمعه ﴿ فتاب عليه ﴾ اى قبل توبته حين تاب هو وزوجته قائلين ﴿ ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾ ﴿ وهدى ﴾ اى الى الثبات على التوبة والتمسك باسباب العصمة * وفيه اشارة الى انه لو وكل الى نفسه وغريزته التى جبل عليها ماكانت التوبة من شأنه ولاالرجوع الى الله من برهانه ولكن الله بفضله وكرمه اجتباه وبجذبة العناية رفاه والى حضرة الربوبية هداه وفى الحديث (لو جمع بكاء اهل الدنيا الى بكاء داود لكان بكاؤه اكثر ولو جمع ذلك الى بكاء نوح لكان اكثر) وانما سمى نوحا لنوحه على نفسه (ولو جمع ذلك كله الى بكاء آدم على خطيئته لكان اكثر) : وفى المثنوى

خاك غم را سرمه سازم بهر چشم * تاز كوهر پرشود دوبحر چشم [١]
اشك كان ازبهر او بارند خلق * كوهرست واشك پندارند خلق

توكه يوسف نيستى يعقوب باش * همچو اوبا گريه وآشوب باش [٢]
پيش يوسف نازش وخوبى مكن * جزنياز وآه يعقوبى مكن

آخر هرگريه آخر خنده ايست * مرد آخر بين مبارك بنده ايست [٣]

* قال وهب لما كثر بكاؤه امره الله بان يقول «لااله الاانت سبحانك وبحمدك عملت سوأ وظلمت نفسى فاغفرلى انك خيرالغافرين» فقالها ثم قال «قل سبحانك لااله الاانت عملت سوأ وظلمت نفسى فارحمنى وانت خيرالراحمين» ثم قال «قل سبحانك لااله الاانت عملت سوأ وظلمت نفسى فتب علىّ انك انت التواب» * قال ابن عباس رضى الله عنهما هن الكلمات التى تلقيها آدم من ربه * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما اعترف آدم بالخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد ان تغفرلى فقال الله يا آدم كيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانك لما خلقتنى بيدك ونفخت فىّ من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لااله الاالله محمدرسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الاامم احب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الىّ فغفرت لك ولولا محمد ما خلقتك) رواه البيهقى فى دلائله * قال بعض الكبار انه من لطفه وكرمه عاقب آدم فى الدنيا بالمجاهدات الكثيرة بماجرى عليه من المعصية و يعاقب الجمهور فى الآخرة بماجرى عليهم من المعصية فى الدنيا وفى هذا خاصية له لان عقوبة الدنيا اهون وقال مثل الشيطان مثل حية تمشى على وجه الارض الى رأس كنز وخلفها انسان ليقتلها فلما ضربها وجدتحت ضربه كنزا فصار الكنز له وصارت الحية مقتولة و بلغ الى الامرين العظيمين البلوغ الى المأمول والفلاح من العدو فكذا شأن آدم مع الملعون دله على كنوز الربوبية غرضه العداوة والضلالة فوصل آدم الى

[١] دراواسط دفترپنجم فى معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم ان سعدا لغيور وانا اغير منه الخ [٢] درواسط دفترپنجم درميان تفسيرآية ماشاء الله كان ومالايشأ لم يكن [٣] الجد

الاجتبائية الابدية بعد الاصطفائية الازلية و بلغ الملعون الى اللعنة الازلية الابدية * قال ابن عطاء اسم العصيان مذموم الا ان الاجتباء والاصطفاء منها ان يلحق آدم اسم المذمة * قال الواسطى العصيان لايؤثر فى الاجتبائية وفى الحديث (احتج آدم وموسى) احتجاجا روحانيا اوجسمانيا بان احياهما واجتمعا كما ثبت فى حديث الاسراء انه عليه السلام اجتمع مع الانبياء وصلى بهم (فقال موسى يا آدم انت ابونا الذى خيبتنا) اى كنت سببا لخيبتنا عن سكون الجنة من اول الامر (واخرجتنا من الجنة بخطيئتك التى خرجت بها منها) قال الحافظ

من ملك بودم وفردوس برين جايم بود * آدم آورد درين دير خراب آبادم

(فقال له آدم انت موسى اصطفاك الله بكلامه) اى جعلك كليمه (وخط لك التوراة بيده أتلومنى) همزة الاستفهام فيه للانكار (على امر قدره الله على) اى كتبه فى اللوح المحفوظ قبل ان يخلقنى باربعين سنة المراد منه التكثير لا التحديد * فان قيل العاصى منا لو قال هذه معصية قدرها الله على لم يسقط عنه اللوم فكيف انكر آدم بهذا القول على كونه ملوما * قلنا انكر اللوم من العبد بعد عفوالله عن ذنبه ولهذا قال أتلومنى ولم يقل ألألام على بناء المجهول اونقول اللوم على المعاصى فى دار التكليف كان للزجر وفى غيرها لايفيد فيسقط (فحج آدم موسى فحج آدم موسى) كرره للتأكيد يعنى غلب بالحجة على موسى لانه احال ذلك على علم الله ونبه عليه بانه غفل عن القدر السابق الذى هو الاصل وقصر النظر على السبب اللاحق الذى هو الفرع وزاد فى بعض الروايات (قال آدم بكم وجدت الله كتب لك التوراة قبل ان اخلق قال موسى اربعين عاما قال آدم فهل وجدت فيها وعصى رسول الله عليه السلام فحج آدم موسى) قال الحافظ

عيب رندان مكن اى زاهد پاكيزه سرشت * كه كناه دكران بر تو نخواهند نوشت

من اكر نيكم وكر بدتو برو خودرا باش * هركسى آن درود عاقبت كار كه كشت

وقال

درين چمن نكنم سرزنش بخود روبى * چنانكه برورشم ميدهند ميرويم

وقال

نقش مستورى ومستى نه بدست من وتست * آنچه سلطان ازل كفت بكن آن كردم

وقال

عيبم مكن زرندى و بدنامى اى حكيم * كين بود سرنوشت زديوان قسمتم

وقال

من ارجه عاشقم ورند ومست ونامه سياه * هزار شكر كه يارى بشهر بى كنهند

﴿ قال ﴾ الله تعالى لآدم وحواء بعد صدور الزلة ﴿ اهبطا منها جميعا ﴾ اى ازلا من الجنة الى الارض هذا خطاب العتاب واللوم فى الصورة وخطاب التكميل والتشريف فى المعنى يقال هبط هبوطا اذا نزل * قال الراغب الهبوط الانحدار على سبيل القهر كهبوط الحجر قال تعالى ﴿ وان منها لما يهبط من خشية الله ﴾ واذا استعمل فى الانسان الهبوط فعلى سبيل

الاستخفاف بخلاف الانزال فان الانزال ذكره الله فى الاشياء التى نبه على شرفها كانزال القرآن والملائكة والمطر وغير ذلك والهبوط ذكره حيث نبه على البعض نحو (وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو) وقال ﴿ فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها ﴾ ﴿ بعضكم لبعض عدو ﴾ اى بعض اولادكم عدو لبعض فى امر المعاش كما عليه الناس من التجاذب والتحارب فيكون نظير قوله تعالى ﴿ فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء ﴾ اى جعل اولادهما وجمع الخطاب باعتبار انهما اصل الذرية ومآله بعضكم يا ذرية آدم عدو لبعض ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى انه جعل فيما بينهم العداوة لئلا يكون لهم حبيب الا هو كما قال تعالى عن ابراهيم عليه السلام ﴿ فانهم عدو لى الا رب العالمين ﴾ ولما اختص آدم منهم بالاجتباء والاصطفاء واهبطه الى الارض معهم للابتلاء وعده بالاهتداء فقال ﴿ فاما يأتينكم ﴾ يا ذرية آدم وحواء ﴿ منى هدى ﴾ كتاب ورسول والاصل فان يأتينكم وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط وما بعده مثل لام القسم فى دخول النون المؤكدة معها وانما جئ بكلمة الشك ايذانا بان اتيان الهدى بطريق الكتاب والرسول ليس بقطعى الوقوع وانه تعالى ان شاء هدى وان شاء ترك لا يجب عليه شئ ولك ان تقول اتيان الكتاب والرسول لما لم يكن لازم التحقق والوقوع ابرز فى معرض الشك واكد حرف الشرط والفعل بالنون دلالة على رجحان جهة الوقوع والتحقق ﴿ فمن اتبع هداى ﴾ اى فمن آمن بالكتاب وصدق بالرسول ﴿ فلا يضل ﴾ فى الدنيا عن طريق الدين القويم مادام حيا ﴿ ولا يشقى ﴾ فى الآخرة بالعقاب: يعنى [برنج نيفتد در آخرت وبعقوبت وعذاب مبتلا نشود] ﴿ ومن اعرض عن ذكرى ﴾ اى الكتاب الذاكر لى والرسول الداعى الىّ والذكر يقع على القرآن وغيره من كتب الله كما سبق ﴿ فان له ﴾ فى الدنيا ﴿ معيشة ضنكا ﴾ ضيقا مصدر وصف به مبالغة ولذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث. والمعنى معيشة ذات ضنك وذلك لان نظره مقصور على اغراض الدنيا وهو يتهالك على ازديادها وخائف من انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب الآخرة مع انه قد يضيق الله عليه بشؤم الكفر ويوسع ببركة الايمان * واعلم ان من عقوبة المعصية ضيق المعيشة والرد الى النفس والاجناس والاكوان من ضيق المعيشة ﴿ وفى التأويلات النجمية الهدى فى الحقيقة نور يقذفه الله فى قلوب انبيائه واوليائه ليهتدوا به اليه وفى الصورة العلماء السادة والمشائخ القادة بعد الانبياء والمرسلين ﴿ فمن اتبع هداى ﴾ بالتسليم والرضى والاسوة الحسنة (فلا يضل) عن طريق الحق (ولا يشقى) بالحرمان وحقيقة الهجران ﴿ ومن اعرض عن ذكرى ﴾ اى عن ملازمة ذكرى فى اتباع هداى اى اذا جاءه ﴿ فان له معيشة ضنكا ﴾ اى يعذب قلبه بذل الحجاب وسد الباب فان الذكر مفتاح القلوب والاعراض عنه سد بابها

ذكر حق مفتاح باشد اى سعيد * تا نبكشايى در جان بى كليد
چون ملك ذكر خدا را كن غذا * اين بود دائم معاش اوليا

﴿ ونحشره ﴾ اى المعرض * قال فى بحر العلوم الحشر يجئ بمعنى البعث والجمع والاول هو المراد هنا ﴿ يوم القيمة اعمى ﴾ فاقد البصر كما فى قوله تعالى ﴿ ونحشرهم يوم القيمة

على وجوههم عميا و بكما وصما)* وفى عرائس البقلى يعنى جاهلا بوجود الحق كما كان جاهلا فى الدنيا كما قال على رضى الله عنه من لم يعرف الله فى الدنيا لايعرفه فى الآخرة ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى ﴿ رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا ﴾ اى فى الدنيا ﴿ قال كذلك ﴾ اى مثل ذلك فعلت انت ثم فسر بقوله ﴿ اتتك آياتنا ﴾ اى آيات الكتاب اودلائل القدرة وعلامات الوحدة وانحة نيرة بحيث لاتخفى على احد ﴿ فنسيتها ﴾ اى عميت عنها وتركتها ترك المنسى الذى لايذكر اصلا ﴿ وكذلك ﴾ اى ومثل ذلك النسيان الذى كنت فعلته فى الدنيا ﴿ اليوم تنسى ﴾ تترك فى العمى والعذاب جزاء وفاقا لكن لابدا كما قيل بل الى ماشاء الله ثم يزيله عنه ليرى اهوال القيامة ويشاهد مقعده من النار ويكون ذلك له عذابا فوق العذاب وكذلك الكم والصم يزيلهما الله عنهم اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا ﴿ وكذلك ﴾ اى ومثل ذلك الجزاء الموافق للجناية ﴿ نجزى من اسرف ﴾ فى عصيانه والاسراف مجاوزة الحد فى كل فعل يفعله الانسان وان كان ذلك فى الانفاق اشهر ﴿ ولم يؤمن بآيات ربه ﴾ اى بالقرآن وسائر المعجزات بل كذبها واعرض عنها ﴿ ولعذاب الآخرة ﴾ على الاطلاق اوعذاب النار ﴿ اشد ﴾ تاثيرهم به فى الدنيا من ضنك العيش ونحوه ﴿ وابقى ﴾ ودوام لعدم انقطاعه فمن اراد ان ينجو من عذاب الله وينال ثوابه فعليه ان يصبر على شدائد الدنيا فى طاعة الله ويجتنب المعاصى وشهوات الدنيا فان الجنة قدحفت بالمكاره وحفت النار بالشهوات كما ورد دعا الله جبريل فارسله الى الجنة فقال انظر اليها والى مااعددت لاهلها فيها فرجع فقال و عزتك لايسمع بها احد الا دخلها فحفت بالمكاره فقال ارجع اليها فانظر فرجع فقال و عزتك لقدخشيت ان لايدخلها احد ثم ارسله الى النار فقال انظر اليها وما اعددت لاهلها فرجع اليه فقال و عزتك لايدخلها احد يسمع بها فحفت بالشهوات فقال عد اليها فانظر فرجع فقال و عزتك لقدخشيت ان لايبقى احد الادخلها ـ روى ـ ان اهل النار اذا انتهوا الى ابوابها استقبلتهم الزبانية بالاغلال والسلاسل وتسلك السلسلة فى فيه وتخرج من دبره وتغل يده اليسرى الى عنقه وتدخل يده اليمنى فى قؤاده وتنزع من بين كتفيه ويشد بالسلاسل ويقرن كل آدمى مع شيطان فى سلسلة ويسحب على وجهه تضربه الملائكة بمقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وفى الحديث (ان ادنى اهل النار عذابا الذى يجعل له نعلان يغلى منهما دماغه فى رأسه) * فعلى العاقل ان يجتنب اسباب العذاب والعمى ويجتهد ان لايحشر اعمى واشد العذاب عذاب القطيعة من الله الوهاب

بعد حق باشد عذاب مستهين * ازنعيم قرب عشرت سازهين
هركه نابينا شود ازآى هو * ماند در تاريك مردمهاى او

﴿ أفلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون ﴾ الهمزة للانكار التوبيخى والفاء للعطف على مقدر. والهداية بمعنى التبيين والمفعول محذوف والفاعل هوالجملة بمضمونها ومعناها وضمير لهم للمشركين المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم . والقرون جمع قرن وهو القوم

المقترنون فى زمن واحد. والمعنى اغفلوا فلم يبين لهم مآل امرهم كثرة اهلاكنا للقرون الاولى او الفاعل الضمير العائد الى الله . والمعنى أفلم يفعل الله لهم الهداية فقوله اهلكنا بيان لتلك الهداية بطريق الالتفات . ومن القرون فى محل النصب على انه وصف لمفعول محذوف اى كم قرنا كائنا من القرون ﴿ يمشون فى مساكنهم ﴾ حال من القرون اى وهم فى امن وتقلب فى ديارهم او من الضمير فى لهم مؤكدا للانكار اى أفلم يهد اهلاكنا للقرون السالفة من اصحاب الحجر وثمود وقريات قوم لوط حال كونهم ماشين فى مساكنهم مارين بها اذا سافروا الى الشام مشاهدين لآثار هلاكهم مع ان ذلك مما يوجب ان يهتدوا الى الحق فيعتبروا لئلا يحل بهم مثل ماحل باولئك﴾ قال الراغب المشى الانتقال من مكان الى مكان بارادة والسكون ثبوت الشئ بعد تحرك ويستعمل فى الاستيطان نحو سكن فلان مكان كذا اى استوطنه واسم المكان مسكن والجمع مساكن ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى الاهلاك بالعذاب ﴿ لآيات ﴾ كثيرة والمخوة الهداية ظاهرة الدلالة على الحق فاذن هو هاد وأى هاد ﴿ لاولى النهى ﴾ جمع نهية بمعنى العقل اى لذوى العقول الناهية عن القبائح وفيه دلالة على ان مضمون الجملة هو الفاعل لا المفعول : وفى المثنوى

پس سپاس اورا كه ما را در جهان * كرد پيدا از پس پيشينيان [١]
تا شنيديم آن سياستهاى حق * بر قرون ماضيه اندر سبق
استخوان وپشم آن كركان عيان * بنگريد وبند گيريد اى مهان
عاقل از سر بنهد اين هستى وباد * چون شنيد آنجام فرعونان وعاد
ورنه بنهد ديگران از حال او * عبرتى گيرند از اضلال او

﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ اى ولولا الكلمة المتقدمة وهى العدة بتأخير عذاب هذه الامة اى امة الدعوة الى الآخرة لحكمة تقتضيه يعنى ان الكلمة اخبار الله ملائكته وكتبه فى اللوح المحفوظ ان امة محمد وان كذبوا فسيؤخرون ولايفعل بهم مايفعل بغيرهم من الاستئصال لعلمه ان فيهم من يؤمن ولو نزل بهم العذاب لعمهم الهلاك ﴿ لكان ﴾ عقاب جناياتهم ﴿ لزاما ﴾ اى لزاما لهؤلاء الكفرة بحيث لاتتأخر جناياتهم ساعة لزوم ماتزل باولئك الغابرين عند التكذيب مصدر لازم وصف به للمبالغة ﴿ واجل مسمى ﴾ عطف على كلة والفصل للاشعار باستقلال كل منهما بنفى لزوم العذاب ومراعاة فواصل الآى اى ولولا اجل مسمى لاعمارهم اولعذابهم وهو يوم القيامة اويوم بدر لما تأخر عذابهم اصلا * واعلم ان الله تعالى حرضهم على الايمان من طريق العبرة والاستدلال رحمة منه تعالى ليعود نفعه اليهم لاله : كما قال فى المثنوى

چون خلقت الخلق كى يربح على * لطف تو فرمود اى قيوم وحى [٢]
لا لان اربح عليهم جودتست * كه شود زوجمله ناقصها درست

وقع فى الكلمات القدسية (ياعبادى لوان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك فى ملكى شيأ ياعبادى لوان اولكم وآخركم وانسكم

[١] در اواخر دفتر پنجم در بيان آنكه قرن بعد از قرن بسبب كفران نعمت چگونه دچار عذاب شدند

[٢] در اواخر دفتر پنجم در بيان آنكه خداوند بر بندگان خود رحيم است

وجنكم كانوا على اجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكى شيأ) فعلى العاقل التمسك بهمة التوحيد حذرا من وقوع الوعيد وفى الحديث (لتدخلن الجنة كلكم الامن ابى) قيل يارسول الله من ذا الذى ابى قال (من لم يقل لا اله الا الله قبل ان يحال بينكم وبينها ونهاية كلمة التوحيد وهى العروة الوثقى وهى ثمن الجنة) ثم ان تأخير العقوبة يتضمن لحكم منها رجوع التائب وانقطاع حجة المصر فينبغى للعاقل المكلف ان يتعظ بمواعظ القرآن الكريم ويتقى القادر الحكيم ويجتهد فى الطاعة والانقياد ولايكون اسوء من الجماد مع ان الانسان اشرف المخلوقات وابدع المصنوعات * عن جعفر طيار رضى الله عنه قال كنت مع النبى عليه السلام فى طريق فاشتد على العطش فعلمه النبى عليه السلام وكان حذاءنا جبل فقال عليه السلام (بلغ منى السلام الى هذا الجبل وقل له يسقيك ان كان فيه ماء) قال فذهبت اليه وقلت السلام عليك ايها الجبل فقال بنطق فصيح لبيك يارسول رسول الله فعرضت القصة فقال بلغ سلام الى رسول الله وقل له منذ سمعت قوله تعالى ﴿ فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة ﴾ بكيت لخوف ان اكون من الحجارة التى هى وقود النار بحيث لم يبق فى ماء يقال من لم يتزجر بزواجر القرآن ولم يرغب فى الطاعات فهذا اشد قسوة من الحجارة واسوء حالا من الجمادات نسأل الله تليين القلوب ﴿ فاصبر على مايقولون ﴾ اى اذا كان الامر على ماذكر من ان تأخير عذابهم ليس باهمال بل امهال وانه لازم لهم البتة فاصبر على مايقولون فيك من كلمات الكفر والنسبة الى السحر والجنون الى ان يحكم فيهم فان علمه عليه السلام بانهم معذبون لامحالة مما يسليه ويحمله على الصبر ﴿ وفى التأويلات النجمية على مايقول اهل الاعتراض والانكار لانك محتاج فى التربية الى ذلك لتبلغ الى مقام الصبر انتهى * قال بعضهم هذا منسوخ بآية السيف * وفى الكبير هذا غير لازم لجواز ان يقاتل ويصبر على مايسمع منهم من الاذى * قال الراغب الصبر حبس النفس على مايقتضيه العقل والشرع اوعما يقتضيان حبسها عنه فالصبر لفظ عام وربما خولف بين اسمائه بحسب اختلاف مواقعه فان كان حبس النفس لمصيبة يسمى صبرا لاغير ويضاده الجزع وان كان فى محاربة سمى شجاعة ويضاده الجبن وان كان فى نائبة سمى رحب الصدر ويضاده الضجر وان كان فى امساك الكلام سمى كتمانا ويضاده البذل وقد سمى الله تعالى كل ذلك صبرا ونبه عليه بقوله ﴿ والصابرين فى البأساء والضراء ﴾ وقال تعالى ﴿ والصابرين على ما اصابهم والصابرين والصابرات ﴾ ويسمى الصوم صبرا لكونه كالنوع له ﴿ وسبح ﴾ ملتبسا ﴿ بحمد ربك ﴾ اى صل حامدا لربك على هدايته وتوفيقه بطريق اطلاق اسم الجزء على الكل لان التسبيح وذكر الله تعالى يفيد السلوة والراحة وينسى جميع ما اصاب من الغموم والاحزان ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ ﴿ قبل طلوع الشمس ﴾ المراد صلاة الفجر وفى الخبر (ان الذكر والتسبيح الى طلوع الشمس افضل من اعتاق ثمانين رقبة من ولد اسماعيل) خص اسماعيل بالذكر لشرفه وكونه ابا العرب ﴿ وقبل غروبها ﴾ يعنى صلاتى الظهر والعصر لانهما قبل غروبها بعد زوالها ﴿ ومن آناء الليل ﴾ اى بعض ساعاته جمع انى بالكسر والقصر كمعى واماء واناء بالفتح والمد ﴿ فسبح ﴾ فصل والمراد المغرب والعشاء وتقديم الوقت فيهما

لاختصاصهما بمزيد الفضل فان القلب فيهما اجمع والنفس الى الاستراحة اميل فتكون العبادة فيهما اشق ﴿ واطراف النهار ﴾ امر بالتطوع اجزاء النهار * وفي العيون هو بالنصب عطف على ماقبله من الظروف اى سبح فيها وهى صلاة المغرب وصلاة الفجر على التكرار لارادة الاختصاص كما فى قوله تعالى (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى) صلاة العصر عند بعض المفسرين * وفى الجلالين قبل غروبها صلاة العصر واطراف النهار صلاة الظهر فى طرف النصف الثانى ويسمى الواحد باسم الجمع * وقال الطيبى قبل غروبها وهى العصر ومن آناء الليل هى العشاء الآخرة واطراف النهار الظهر والمغرب لان الظهر فى آخر الطرف الاول من النهار وفى اول الطرف الثانى فكأنها بين طرفين والمغرب فى آخر الطرف الثانى فكانت اطرافا انتهى . و بهذا احتج الشيخ ابوالقاسم القزارى فى الاسئلة المفحمة وقد مضى مايناسب هذه الآية فى اواخر سورة هود وسيأتى فى سورة ق ايضا ﴿ امك ترضى ﴾ متعلق بسبح اى سبح فى هذه الاوقات رجاء ان تنال عنده تعالى ما ترضى به نفسك ويسر به قلبك * وقال الكاشفى [خوشنودى در اصح اقوال بكرامتى ماشذكه خداى تعالى اورا عطا دهد و آن شفاعت امتست ونكتهٔ ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ تقويت اين قول ميكند]

امت همه جسمند وتوئى جان همه * ايشان همه آن تو وتو آن همه
خوشنودئ توجست خدادر بحشر * خوشنود نه مكر بغفران همه

* واعلم ان الاشتغال بالتسبيح استنصار من المسبح للنصر على المكذبين وان الصلاة اعظم ترياق لازالة الالم ولذا كان النبى عليه السلام اذا حزبه امر فزع الى الصلاة وكان آخر ماوصى به الصلاة وماملكت ايمانكم والآية جامعة لذكر الصلوات الخمس * عن جرير بن عبدالله كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى القمر ليلة البدر فقال (انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لاتضامون فى رؤيته فان استطعتم ان لاتغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك) الآية قوله لاتضامون بتشديد الميم من الضم اى لايضم بعضكم بعضا ولايقول ارنيه بل كل ينفرد برؤيته فالتاء مفتوحة والاصل تتضامون حذفت منه احدى التاءين وروى بتخفيف الميم من الضيم وهو الظلم فالتاء مضمومة يعنى لايناالكم ضيم بان يرى بعضكم دون بعض بل تستوون كلكم فى رؤيته تعالى وفى الحديث (ان اثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر ولو يعلمون مافيهما لاتوهما ولوحبوا) يقال من داوم على الصلوات الخمس فى الجماعة يرفع الله عنه ضيق العيش وعذاب القبر ويعطى كتابه بيمينه ويمر على الصراط كالبرق ويدخل الجنة بغير حساب ومن تهون فى الصلاة فى الجماعة يرفع الله البركة من رزقه وكسبه وينزع سيما الصالحين من وجهه ولايقبل منه سائر عمله ويكون بغيضا فى قلوب الناس ويقبض روحه عطشان جائعا يشق ترعه ويبتلى فى القبر بشدة مسألة منكر ونكير وظلمة القبر وضيقه وبشدة الحساب وغضب الرب وعقوبة الله فى النار وفى الحديث (امتى امة مرحومة وانما يدفع الله عنهم البلايا باخلاصهم وصلواتهم ودعائهم وضعفائهم) وعن قتادة ان دانيال النبى عليه السلام نعت امة محمد فقال

يصلون صلاة لوصلاها قوم نوح ماغرقوا ولوصلاها قوم عاد ماارسلت عليهم الريح ولوصلاها ثمود ماأخذتهم الصيحة فعلى المؤمن ان لاينفك عن الصلاة والدعاء والالتجاء الى الله تعالى ﴿ ولاتمدن عينيك ﴾ اصل المد الجر ومنه المدة للوقت الممتد واكثرما جاء الامداد فى المحبوب والمد فى المكروه نحو وامددناهم بفاكهة وتمده من العذاب مدا والعين الجارحة بخلاف البصر ولذا قال تعالى فى الحديث القدسى (كنت له سمعا وبصرا) دون اذنا وعينا والمعنى لاتطل نظرها بطريق الرغبة والميل * وقال بعضهم مدالنظر تطويله وان لايكاد يرده استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وتمنيا ان له مثله * وفيه دليل على ان النظر الغير الممدود معفو عنه لانه لايمكن الاحتراز منه وذلك ان يبادء الشئ بالنظر ثم يغض الطرف ولما كان النظر الى الزخارف كالمركوز فى الطباع وان من ابصر منها شيأ احب ان يمد اليه نظره ويملأ عينه قيل له عليه السلام ﴿لاتمدن عينيك﴾ اى لاتفعل ماعليه جبلة البشر * قال الكاشفى ابورافع رضى الله عنه نقل ميكندكه مهمانى نزد پيغمبر آمد ودرخانه چيزى نبودكه بدان اصلاح شان مهمان توانستى نمود مرا بنزديك يكى ازيهود فرستاد وكفت اورا بكوكه محمد رسول الله ميكويدكه مهمانى بمنزل ما نزول نموده ونمى يابيم نزديك خود چيزى كه بدان اصلاح شان مهمان توانستى نمود ونمى يابيم نزديك خود چيزى كه بدان شرائط ضيافت بتقديم رسد اين مقدار آرد بما بفروش ومعامله كن تاهلال رجب چون وقت برسد بها بفرستم من پيغام بيهودى رسانيدم واوكفت نمى فروشم ومعامله نميكنم مكر آنكه چيزى دركرو من نهيد من باحضرت مراجعت نمودم وصورت حال بازكفتم حضرت فرمود والله انى لامين فى السماء وامين فى الارض اكر بامن معامله كردى البته حق اورا اداكردى پس زره خود بمن داد تانزديك اوكرو كردم اين آيت جهت تسليت دل مبارك وى نازل شد ﴿ ولاتمدن عينيك﴾ وباز مكش نظر چشمهاى خودرا يعنى منكر] ﴿ الى مامتعنابه ﴾ نفعنا به من زخارف الدنيا ومنه متاع البيت لما ينتفع به واصل المتوع الامتداد والارتفاع يقال منع النهار ومتع النبات ارتفع والمتاع انتفاع ممتد الوقت: والمعنى بالفارسية [بسوى آن چيزى كه برخوردار كردانيديم بدان چيزى] * وفى الكبير الذ ذنابه والامتاع الالتذاذ بمايدرك من المناظر الحسنة ويسمع من الاصوات المطربة ويشم من الريح الطيبة وغير ذلك من الملابس والمآكل ﴿ ازواجا منهم ﴾ اى اصنافا من الكفرة كاولئى والكتابى من اليهود والنصارى وهو مفعول متعنا ﴿ زهرة الحيوة الدنيا ﴾ منصوب بفعل يدل عليه متعنا اى اعطينازينة الدنيا وزهرتها ونضارتها وحسنها * قال الواسطى هذه تسلية للفقراء وتعزية لهم حيث منع خير احدى عن النظر الى الدنيا على وجه الاستحسان ﴿ لنفتنهم فيه ﴾ اى لنعاملهم فيما اعطينا معاملة من نبتليهم حتى يستوجبوا العذاب بان نزيدلهم النعمة فيزيدوا كفرا وطغيانا فمن هذه عاقبته فلابد من التنفر عنه فانه عند الامتحان يكرم الرجل اويهان * وقدشدد العلماء من اهل التقوى فى وجوب غض البصر عن الظلمة وعدد الفسقة فى ملابسهم ومراكبهم حتى قال الحسن لاتنظروا الى دقدقة هاليج الفسقة

ولكن انظروا كيف يلوح ذل المعصية من تلك الرقات وهذا لانهم اتخذوا هذه الاشياء للعيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم ومغرلهم على اتخاذها وفى الحديث (ان الدنيا) اى صورتها ومتاعها (حلوة) شيرين (خضرة حسنة فى المنظر تعجب الناظر) وانما وصفها بالخضرة لان العرب تسمى الشئ الناعم خضرا ولتشبيهها بالخضروات فى سرعة زوالها وفيه بيان كونها غرارة تفتن الناس بحسنها وطعمها : قال الحجندى

جهـان وجمله لذاتش بزنبور عسل ماند

كه شيرينيش بسيارست وزان افزون شرو شورش

وفى المثنوى

هركه از ديدار بر خوردار شد * اين جهان درچشم او مردار شد

وقال الحافظ

ازره مرو بمشوهٔ دنيى كه اين عجوز * مكاره مى نشيند ومحتاله مى رود

وقال

خوش عروسيست جهان ازره صورت ليكن * هركه پيوست بدو عمر خودش كابين داد

(وان الله مستخلفكم فيها) اى جاعلكم خلفاء فى الدنيا يعنى ان اموالكم ليست هى فى الحقيقة لكم وانما هى لله تعالى جعلكم فى التصرف فيها بمنزلة الوكلاء (فناظر كيف تعلمون) اى تتصرفون *وعن عيسى بن مريم عليه السلام لاتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم لها عبيدا ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ﴿ ولاتمدن عينيك ﴾ الى عين البصر والبصيرة وهما عينا الرأس وعين القلب واختص النبى عليه السلام بهذا الخطاب واعتز بهذا العتاب لمعنيين احدهما لانه مخصوص من جميع الانبياء بالرؤية ورؤية الحق لاتقبل الشرك كما ان اللسان بالتوحيد لايقبل الشرك والقلب بالذكر لايقبل الشرك اوقال اذكر ربك اذا نسيت اى بعد نسيان ماسواه فكذلك الرؤية لاتقبل الشرك وهو مد العينين ﴿ الى مامتعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا ﴾ وهو الدنيا والآخرة لكن اكتفى بذكر الواحد عن الثانى والازواج اهل الدنيا والآخرة اى اغمل عينى ظاهرك وباطنك بما العزة عن وصمة رؤية الدنيا والآخرة لاستحقاق اكتحالهما بنور جلالنا لرؤية جمالنا وانما متعنا اهل الدارين بهما عزة لحضرة جلالنا ﴿ لنفتنهم فيه ﴾ باشتغالهم بتمتعات الدارين عن الوصول الى كمال رؤية جمالنا * قيل قرئ عند الشبلى قدس سره ﴿ اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون ﴾ فشهق شهقة وقال مساكين لايدرون عمن شغلوا حين شغلوا ﴿ ورزق ربك ﴾ اى ماادخر لك فى الآخرة من الثواب اوما اوتيته من يسير الكفاية مع الطاعة والرزق يقال للعطاء دنيويا كان اواخرويا وللنصيب تارة ولما يوصل الى الجوف ويتغذى به تارة ﴿ خير ﴾ لك مما منحهم فى الدنيا لانه مع كونه فى نفسه اجل مايتنافس فيه المتنافسون مأمون الغائلة بخلاف مامنحوه ﴿ وابقى ﴾ فانه لايكاد ينقطع ابدا * قال الكاشفى [درکشف الاسرار آورده كه زهر دراغت شكوفه است حق سبحانه وتعالى دنيارا شكوفه خواند زيرا كه تروتا زكى ودوسه روزه بيش نباشد در اندك فرصتى پژمرده كردد ونيست شود]

ودر اكثر دفتر دوم دربيان فروختن سوفيان بهيمهٔ خود الخ

مال جهان بباغ تنم شكوفه‌ايست * كاول بجلوه دل برباید زاهل حال
يكهفته نكذردكه فرو ريزد ازدرخت * برخاك ره‌شود چوخس وخاك بإيمال
اهل كمال در دل‌خود جا جرا دهند * آنرا كه ديدم زبى است آفت زوال

فعلى العاقل ان يختار الرزق الذى هوالباقى ولايلتفت الى النعيم الذى هو الفانى ويقنع بما فى يده من القوت الى ان يموت : قال الشيخ سعدى قدس سره

كرآزادة برزمين خسب وبس * مكن بهرفانى زمين بوس كس
نيرزد عسل جان من زخم نيش * قناعت نكوتر بدوشاب خويش
خداوند زان بنده خرسند نيست * كه راضى بقسم خداوندنيست
مپندار جون سركهٔ خود خوريم * كه جور خداوند حلوا برم
قناعت كن اى نفس براندكى * كه سلطان ودرويش بينى يكى
كسد مردرا نفس اماره خوار * اكر هو شمندى عزيزش مدار

ثم ان الرزق المعتبر غاية الاعتبار ماصار غذاء للروح القدسى من العلم والحكمة والفيض الازلى والتجلى : وفى المثنوى

فهم تان كردى نه حكمت اى رهى * زانكه حق كفت كلوا من رزقه
رزق حق حكمت به بود درمرتبت * كان كلو كيرت نباشت عاقبت
اين دهان بستى دهانى بازشد * كه خورنده لقمهاى رازشد
كفر زشير ديوتن را وابرى * درفطام اوبنى نعمت خورى

﴿ وأمر اهلك بالصلوة ﴾ يعنى كما امرتلك بالصلاة فأمر انت اهل بيتك فان الفقير ينبغى ان يستعين به على فقره ولايهتم بامره المعيشة ولايلتفت الى جانب اهل الغنى ﴿ واصطبر عليها ﴾ وداوم انت وهم عليها غير مشتغل بامر المعاش فكان النبى صلى الله عليه وسلم يذهب الى فاطمة وعلى كل صباح ويقول (الصلاة) كان يفعل ذلك اشهرا * قال ابن عطاء اشد انواع الصبر الاصطبار وهو السكون تحت موارد البلاء بالسر والقلب والصبر بالنفس لاغير ﴿ لانسئلك رزقا ﴾ اى لانكلفك ان ترزق نفسك ولااهلك انما نسألك العبادة ﴿ نحن نرزقك ﴾ وايام فتفرغ بالك لامر الآخرة فان من كان فى عمل الله كان الله فى عمله ﴿ والعاقبة ﴾ الحميدة وهى الجنة فان اطلاقها يختص بالثواب: وبالفارسية [وسر انجام بسنديده]﴿ للتقوى ﴾ اى لاهل التقوى يعنى لك ولمن صدقك لالاهل الدنيا اذهى مع الآخرة لاتجتمعان فهو على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه تنبيها على ان ملاك الامر هو التقوى وهو نم النفس و لجوارح عن جميع مايقبحه العلم ـ روى ـ انه عليه السلام كان اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلاة وتلاهذه الآية * قال وهب بن منبه انالحوائج لم تطلب من الله تعالى بمثل الصلاة وكانت الكرب العظام تكشف عن الاولين بالصلاة وقلما نزلت باحد منهم كرب الاوكان مفزعه الى الصلاة وقال الله تعالى فى قصة يونس ﴿فلولا انه كان من المسبحين﴾ *قال ابن عباس

رضى الله عنهما يعنى من المصلين لابث فى بطنه الى يوم يبعثون يعنى لبق فى بطن الحوت الى يوم القيامة * وعن الشافعى رحمه الله اخذنا من هذه الآية لم ار انفع للوباء من التسبيح * قال يحيى بن معاذ رحمه الله للعابدين اردية يكسونها من عند الله سداها الصلاة ولحمتها الصوم وصلاة الجسد الفرائض والنوافل وصلاة النفس عروجها من حضيض البشرية الى ذروة الروحانية وخروجها عن اوصافها لدخولها الجنة المشرفة بالاضافة الى الحضرة بقوله ﴿ فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى ﴾ وصلاة القلب دوام المراقبة ولزوم المحاضرة كقوله ﴿ الذين هم فى صلوتهم خاشعون ﴾ وصلاة السر عدم الالتفات الى ماسوى الله تعالى مستغرقا فى بحر المشاهدة كما قال عليه السلام (اعبدالله كأنك تراه) وصلاة الروح فناؤه فى الله وبقاؤه بالله كما قال تعالى (من يطع الرسول فقد اطاع الله) لانه الفانى عن نفسه الباقى بربه فمن صلى هذه الصلاة اغناه الله عما عند الناس ورزقه مما عنده كما قال تعالى (ووجدك عائلا فاغنى) ومن هنا كان يقول صلى الله عليه وسلم (ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى

نيست غير نور آدم را خورش * جانرا جز آن نباشد پرورش

چون خورى يكبار ازان ماكول نور * خاك ريزى بر سر نان تنور

﴿ وقالوا ﴾ يعنى كفار قريش ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ يأتينا ﴾ [چرا نمى آرد محمد براى ما] ﴿ بآية ﴾ مما اقترحنا نحن ومن نعتدبه ﴿ من ربه ﴾ كموسى وعيسى ليكون علامة لنبوته بلغوا من العناد الى حيث لم يعدوا ماشاهدوا من المعجزات من قبيل الآيات حتى اجترأوا على التفوه بهذه الكلمة العظيمة ﴿ أولم تأتهم بينة ما فى الصحف الاولى ﴾ الهمزة لانكار الوقوع والواو للعطف على مقدر والبينة الدلالة الواضحة عقلية كانت اوحسية والمراد هنا القرآن الذى فيه بيان للناس وماعبارة عن العقائد الحقية واصول الاحكام التى اجتمعت عليها كافة الرسل. والصحف جمع صحيفة وهى التى يكتب فيها وحروف التهجى صحيفة على حدة مما انزل على آدم والمراد بها التوراة والانجيل والزبور وسائر الكتب السماوية. والمعنى ألم يأتهم سائر الآيات ولم تأتهم خاصة بينة ما فى الصحف الاولى اى قد اتاهم آية هى ام الآيات واعظمها فى باب الاعجاز وهو القرآن الذى فيه بيان ما فى الكتب الالهية وهو شاهد بحقية مافيها وبصحة ماينطق به من انباء الامم من حيث انه غنى بالاعجاز عما يشهد بحقيته حقيق باثبات حقية غيره فاشتماله على زبدة مافيها مع ان الآتى به امى لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اعجاز بين * ثم بين انه لاعذر لهم فى ترك الشرائع وسلوك طريق الضلالة بوجه ما فقال ﴿ ولو انا اهلكناهم ﴾ فى الدنيا ﴿ بعذاب ﴾ مستأصل ﴿ من قبله ﴾ متعلق باهلكنا اى من قبل اتيان البينة واصله ولو اهلكناهم اهلكناهم لان لولا انما تدخل على الفعل فحذف الفعل الاول احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل وهو الفاعل ضمير منفصل وهو انا لتعذر الاتصال لسقوط مايتصل به فانا فاعل الفعل المحذوف لامبتدأ ولاتأكيد اذلم يعهد حذف المؤكد والعامل مع بقاء التأكيد ﴿ لقالوا ﴾ يوم القيامة احتجاجا ﴿ ربنا لولا ارسلت ﴾ [چرا نفرستادى] ﴿ الينا ﴾ فى الدنيا ﴿ رسولا ﴾ مع كتاب ﴿ فنتبع آياتك ﴾ التى انزلت

منه ﴿ من قبل ان نذل ﴾ بذل الضلالة وعذاب القتل والسبى فى الدنيا كما وقع يوم بدر والذل الهوان وضد الصعوبة . وقال الراغب الذل ما كان من قهر والذل ما كان بعد تصعب وشماس من غير قهر وقوله تعالى (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) اى كن كالمقهور لهما ﴿ ونخزى ﴾ بعذاب الآخرة ودخول النار اليوم : وبالفارسية [ورسوا كنيم در قيامت بدخول در آتش] * قال الراغب خزى الرجل لحقه انكسار اما من نفسه واما من غيره فالذى يلحقه من نفسه هو الحياء المفرط ومصدره الخزاية والذى يلحقه من غيره يقال هو ضرب من الاستخفاف ومصدره الخزى . والمعنى ولكنا لم نهلكهم قبل اتيانها فانقطعت معذرتهم فمنذ ذلك اعترفوا وقالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ماترل الله من شئ * قال فى الاسئلة المفحمة هذا يدل على انه يجب على الله ان يفعل ماهو الاصلح لعباده المكلفين اذلو لم يفعل لقامت لهم عليه الحجة بان قالوا هلا فعلت بنا ذلك حتى نؤمن والجواب لوكان يجب عليه ماهو الاصلح لهم لما خلقهم فليس فى خلقه اياهم وارسال الرسل اليهم رعاية الاصلح لهم مع علمه بانهم لايؤمنون به ولكنه ارسل الرسل واكد الحجة وسلب التوفيق والله تعالى مايشاء بحق المالكية ﴿ قل ﴾ لاولئك الكفرة المتمردين ﴿ كل ﴾ اى كل واحد منا ومنكم ﴿ متربص ﴾ انتظار الامر اوزواله منتظرا لما يؤول اليه امرنا وامركم * قال الكاشفى [يعنى شما نكبت ما راجشم ميداريد وماعقوبت شمارا] * قال فى الكبير كل منا ومنكم منتظر عاقبة امره اما قبل الموت بسبب الجهاد وظهور الدولة والقوة او بعد الموت بالثواب والعقاب وبما يظهر على المحق من انواع كرامة الله وعلى المبطل من انواع اهانته ـ وروى ـ ان المشركين قالوا نتربص بمحمد حوادث الدهر فاذا مات تخلصنا فقال تعالى ﴿ فتربصوا ﴾ انتم ﴿ فستعلمون ﴾ عن قريب اذا جاء امر الله ﴿ من اصحاب الصراط السوى ﴾ المستقيم . والاصحاب جمع صاحب بمعنى الملازم . والصراط من السيل ما لا التواء فيه اى لااعوجاج بل يكون على سبيل القصد ﴿ ومن اهتدى ﴾ من الضلال اى أنحن ام انتم كما قال بعضهم

سوف ترى اذا انجلى الغبار * أفرس تحتك ام حمار

وفيه تهديد شديد لهم * قال الكاشفى [مراد حضرت پيغمبرست كه هم راه يافته وهم راه نمايندده است]

راه دان وراه بين وراه بر * درحقيقت نيست جز خير البشر

* وفى الآية اشارة الى المهتدين بالوصول اليه بقطع المنازل والانفصال عما سواه والمنقطعين عنه باتصال غيره كما قال الحجندى

وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست ازهمه بيرد نست

*واعلم ان الله تعالى قطع المعذرة بالامهال والارشاد فلله الحجة البالغة * وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال عليه السلام (يحتج على الله ثلاثة الهالك فى الفترة يقول لم يأتنى رسول وتالا لولا ارسلت الينا رسولا والمغلوب على عقله يقول لم تجعل لى عقلا انتفع به ويقول الصغير

كنت صغيرا لا اعقل فترفع لهم نار ويقال ادخلوها فيدخلها من كان فى علم الله انه سعيد ويشكل عنها من كان فى علمه انه شقى فيقول الله اياى عصيتم فكيف برسلى لوأتوكم) كما فى التفسير الكبير وفى الحديث (لايقرأ اهل الجنة من القرآن الاسورة طه ويس) كما فى الكشاف

تمت سورة طه فى العشرين من شهر ربيع الاول من سنة ست ومائة والف

من هجرة من له العز والشرف

الجزء السابع عشر
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ تفسير سورة الانبياء مائة واثنتا عشرة آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ اقترب للناس حسابهم ﴾ يقال قرب الشئ واقترب اذادنا وقربت منه ولذا قال فى العيون اللام بمعنى من وهى متعلقة بالفعل وتقديمها على الفاعل للمسارعة الى ادخال الروعة فان نسبة الاقتراب اليهم من اول الامر مما يسوؤهم ويورثهم رهبة وانزعاجا من المقترب والمراد بالناس المشركون المنكرون للبعث من اهل مكة كما يفصح عنه مابعده من الغفلة والاعراض ونحوهما . والحساب بمعنى المحاسبة وهو اظهار ما للبعد وماعليه ليجازى على ذلك والمراد باقتراب حسابهم اقترابه فضمن اقتراب الساعة وسمى يوم القيامة بيوم الحساب تسمية للزمان باعظم ماوقع فيه واشده وقما فى القلوب فان الحساب هو الكاشف عن حال المرء ومعنى اقترابه لهم تقاربه ودنوه منهم بعد بعده عنهم فانه فى كل ساعة من ساعات الزمان اقرب اليهم من الساعة السابقة مع ان مامضى اكثر مما بقى وفى الحديث (اما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس) وانما لم يعين الوقت لان كتمانه اصلح كوقت الموت . والمعنى دنا من مشركى قريش وقت محاسبة الله اياهم على اعمالهم السيئة الموجبة للعقاب يعنى القيامة * وقال الكاشفى نقلا عن بعض [نزديك شد وقت مؤاخذت وياد داشت ايشان كه قتل وكرفتارى روز بدرست] * يقول الفقير هذا هو الاظهر عندى لان زمان الموت متصل بزمان القيامة فاقتراب وقت مؤاخذتهم بالقتل ونحوه فى حكم اقتراب وقت محاسبتهم بالقيامة ومثله من مات فقد قامت قيامته ﴿ وهم فى غفلة ﴾ الغفلة سهو يعترى من قلة التحفظ والتيقظ اى والحال انهم فى غفلة تامة من الحساب على التقير والتقطير والتأهب له ساهون عنه بالكلية لاانهم غير مبالين مع اعترافهم باتيانه بل منكرون له كافرون به مع اقتضاء عقولهم لان الاعمال لابد لها من الجزاء والالزم التسوية بين المطيع والعاصى وهى بعيدة عن مقتضى الحكمة والعدالة ﴿ معرضون ﴾ عن الايمان والآيات والنذر المنبهة لهم من سنة الغفلة يقال اعرض اى ولى مبديا عرضه اى ناحيته وهما خبران للضمير وحيث

كانت اعماله امرا جبليا لهم جعل الخبر الاول طرفا مبينا عن الاستقرار بخلاف الاعراض والجملة حال من الناس به وفي التأويلات النجمية واذا نصحهم ناصح وانب على احمالهم فهم معرضون عن استماع قوله ونصيحته كما قال (ولكن لا تحبون الناصحين) : قال الشيخ سعدي

كسى ناكه بندار در سر بود * بيندار هرگز كه حق بشنود
زعلمش ملال آيداز وعظ نادان * شعاعش بباران زويد زسنك

* وفي العرائس لبعلي ان الله تعالى حذر الجمهور من مناقشته في الحساب وزجرهم حتى ينتهوا عن رقاد الغفلات وقرب الحساب اقرب من كل شئ منهم ليعاملوه تعالى بمحاسب العباد في كل لمحة ونفس وحسابه ادق من الشعر واخفى من دبيب النمل على الصفا ولا يعرف ذلك الا المراقبون الذين يحاسبون في كل نفس وخطوة وهم في غفلة وفي حجاب عن مشاهدة الله معرضون عن طاعته اذ لاحظ لهم في الطاعات ولا شرب لهم في المشاهدات ﴿ ما يأتيهم من ذكر ﴾ من طائفة نازلة من القرآن تذكرهم الحساب اكمل تذكير وتنبههم عن الغفلة اتم تنبيه كانها نفس الذكر ﴿ من ربهم ﴾ من لابتداء الغاية مجازا متعلقة بيأتيهم وفيه دلالة على فضله وشرفه وكمال شناعة ما معمول له ﴿ محدث ﴾ بالجر صفة لذكر اى محدث تنزيله بحسب اقتضاء الحكمة على اسماعهم للتنبيه كي يتعظوا فمحدث تنزيله في كل وقت على حسب المصالح وقدر الحاجة لا الكلام الذي هو صفة قديمة ازلية وايضا الموصوف بالاتيان وباته ذكر هو المركب من الحروف والاصوات وحدوثه مما لا نزاع فيه قالوا القرآن اسم مشترك يطلق على الكلام الازلي الذي هو صفة الله وهو الكلام النفسي القديم من قال بحدوثه كفر ويطلق ايضا على ما يدل عليه وهو النظم المتلو الحادث من قال بقدمه سجل على كل جهاله ﴿ الا استمعوه ﴾ استثناء مفرغ محله النصب على انه حال من مفعول يأتيهم باضمار قد ﴿ وهم يلعبون ﴾ حال من فاعل استمعوه يقال لعب اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا ﴿ لاهية قلوبهم ﴾ حال اخرى يقال لها عنه اذا ذهل وغفل * قال الراغب اللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه يقال لهوت بكذا ولهيت بكذا استغنت عنه بلهو وألهاه عن كذا شغله عما هو اهم . والمعنى ما يأتيهم ذكر من ربهم محدث في حال من الاحوال الا حال استماعهم اياه لاعبين مستهزئين به لاهين عنه متشاغلين عن التأمل فيه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب قدم اللعب على اللهو تنبيها على انهم اتما قدموا على اللعب لذهولهم عن الحق فاللعب الذي هو السخرية والاستهزاء نتيجة اللهو الذي هو الغفلة عن الحق والذهول عن التفكر * قال بعضهم القلب اللاهي هو المشغول باحوال الدنيا والغافل عن احوال العقبى * قال الواسطي لاهية عن المصادر والموارد والمبدأ والمنتهى

يا الهي بجود تاهشناهي * ازسوا دوركن دل لاهي

﴿ واسروا النجوى ﴾ النجوى في الاصل مصدر : بالفارسية [راز كفتن] ثم جعل اسما من التناجي بمعنى القول الواقع بطريق المسارة اى السر بين اثنين فصاعدا يقال تناجى القوم اذا تسارّوا وتكلموا سرا عن غيرهم * قال الراغب ناجيته سارررته واصله ارتحلوا به في نجوة

من الارض اى المرتفع المتفصل بارتفاعه عما حوله ومعنى اسرارها معانها لاتكون الا سرا انهم بالغوا فى اخفائها ﴿ الذين ظلموا ﴾ على انفسهم بالشرك والمعصية بدل من واو اسروا منبئ عن كونهم موصوفين بالظلم الفاحش فيما اسروا به كأنه قيل فماذا قالوا فى نجواهم فقيل قالوا ﴿ هل هذا ﴾ هل بمعنى النفى اى ما محمد ﴿ الا بشر مثلكم ﴾ لحم ودم مساولكم فى المأكل والمشرب وكل مايحتاج اليه البشر والموت مقصور على البشرية ليس له وصف الرسالة التى يدعيها والبشر ظاهر الجلد والادمة باطنه عبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من الشعر بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف والشعر والوبر واستوى فى لفظ البشر الواحد والجمع وخص فى القرآن كل موضع عبر عن الانسان جثته وظاهره بلفظ البشر ﴿ أفتأتون السحر ﴾ الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر ﴿ وانتم تبصرون ﴾ حال من فاعل تأتون مقررة للانكار ومؤكدة للاستبعاد اى ماهذا الا من جنسكم وما أتى به يعنون القرآن سحر أتعلمون ذلك فتأتونه وتحضرونه على وجه الاذعان والقبول وانتم تعاينون انه سحر قالوه لاعتقادهم ان الرسول لايكون الا ملكا وان كل مايظهر على يد البشر من الخوارق من قبيل السحر اى الخداع والتخييلات التى لاحقيقة لها * قال الامام طعنوا فى نبوته بانه بشر وما اتى به سحر وهو فاسد اذ صحة النبوة تعرف من المعجزة لامن الصورة ولو بعث الملك اليهم لم يعلموا نبوته بصورته بل بالمعجزة فاذا ظهر على يد بشر وجب قبوله

لوح صورت بشوى ومعنى جو * كه صور برك شد معانى بو

وانما اسروا ذلك لما كان هذا الحديث منهم على طريق التشاور فيما بينهم والتحاور فى طلب الطريق الى هدم امر النبوة واطفاء الدين وعادة المتشاورين ان يجتهدوا فى كتمان سرهم عن اعدائهم ما امكن ومنه قول معاذ رفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود) ﴿ قل ﴾ الرسول عليه السلام بعدما اوحى اليه اقوالهم واحوالهم بيانا لظهور امرهم وانكشاف سرهم ﴿ ربى يعلم القول ﴾ سرا كان اوجهرا حال كون ذلك القول ﴿ فى السماء والارض ﴾ فضلا عما اسررْتُما به واذا علم القول علم الفعل ﴿ وهو السميع العليم ﴾ اى المبالغ فى العلم بالمسموعات والمعلومات التى من جملتها ما اسروه من النجوى فيجازيهم باقوالهم وافعالهم ﴿ بل قالوا اضغاث احلام ﴾ الضغث بالكسر قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس واضغاث احلام رؤيا لايصح تأويلها لاختلاطها كما فى القاموس . والحلم بضم الحاء وسكون اللام الرؤيا وضم اللام ايضا لغة فيه فالاحلام بمعنى المنامات سواء كانت باطلة اوحقة واضيفت الاضغاث بمعنى الاباطيل اليها على طريق اضافة الخاص الى العام اضافة بمعنى من وقد تخص الرؤيا بالمنام الحق والحلم بالمنام الباطل كما فى قوله عليه السلام (الرؤيا من الله والحلم من الشيطان) ثم ان هذا اضراب من جهته تعالى وانتقال من حكاية قول الى آخر اى لم يقتصروا على ان يقولوا فى حقه عليه السلام (هل هذا الا بشر) وفى حق ماظهر على يده من القرآن الكريم انه سحر بل قالوا تخاليط احلام اى اخلاط احلام كاذبة رآها فى المنام ﴿ بل افتراه ﴾ من تلقاء نفسه من غير

ان يكون له اصل اوشبه اصل ثم قولوا ﴿ بل هو شاعر ﴾ وما اتى به شعر يخيل الى السامع معانى لاحقيقة لها وهذا شأن المبطل المجموج متحير لايزال يتردد بين باطل وابطل فالاضراب الاول كما ترى من جهته تعالى والثانى والثالث من قبلهم * قال الراغب شعرت اصبت الشعر ومنه استعير شعرت كذا اى علمت علما فى الدقة كاصابة الشعر قيل وسمى الشاعر لفطنته ودقة معرفته فالشعر فى الاصل اسم للعلم الدقيق فى قولهم ليت شعرى وصار فى التعارف اسما للموزون المقفى من الكلام والشاعر للمختص بصناعته وقوله تعالى حكاية عن الكفار (بل هو شاعر) كثير من المفسرين حملوه على انهم رموه بكونه آتيا بشعر منظوم مقفى حتى تأولوا عليه ماجاء فى القرآن من كل لفظة تشبه الموزون من نحو قوله (وجفان كالجواب وقدور راسيات) وقوله تعالى (تبت يدا ابى لهب) * وقال بعض المحققين لم يقصدوا هذا المقصد فيما رموه به وذلك انه ظاهر من هذا الكلام انه ليس على اساليب الشعر ولايخفى ذلك على الاغتام من العجم فضلا عن بلغاء العرب وانما رموه بالكذب فان الشعر يعبر به عن الكذب والشاعر الكاذب حتى سموا الادلة الكاذبة بالشعر ولكون الشعر مقر الكذب . قيل احسن الشعر أكذبه * وقال بعض الحكماء لم ير متدين صادق اللهجة مفلقا فى شعره

در قيامت نرسد شعر بفرياد كسى * كرسراسر سخنش حكمت يونان كردد

واما قول صاحب المثنوى

از كرامات باسد اوليا * اولا شعرست وآخر كيميا

فالمراد به القدرة على انشاء الكلام الموزون وليس من مقتضاها التكلم ﴿ فليأتنا بآية ﴾ جواب شرط محذوف يفصح عنه السياق كأنه قيل وان لم يكن كما قلنا بل كان رسولا من الله فليأتنا بآية جليلة ﴿ كما ارسل الاولون ﴾ اى مثل الآية التى ارسل بها الاولون كاليد والعصا واحياء الموتى والناقة ونظائرها حتى نؤمن به فما موصولة وعائدها محذوف ومحل الكاف الجر على انها صفة الآية ﴿ ما آمنت قبلهم ﴾ قبل منصرف مكة ﴿ من قرية ﴾ اسم للموضع الذى يجتمع فيه الناس اى من اهل قرية وهو فى محل الرفع على الفاعلية ومن مزيدة لتأكيد العموم ﴿ اهلكناها ﴾ اى باهلاك اهلها لعدم ايمانهم بعد مجىء ماافترحوه من الآيات صفة لقرية ﴿ أفهم يؤمنون ﴾ الهمزة لانكار الوقوع والفاء للعطف على مقدر . والمعنى انه لم تؤمن امة من الامم المهلكة عند اعطاء ماافترحوه من الآيات اهم ليؤمنوا فهؤلاء يؤمنون لو اجيبوا الى ماسئلوا واعطوا ما افترحوا مع كونهم اعتى منهم واطغى كما قال تعالى (أكفاركم خير من اولائكم) يعنى ان كفاركم مثل اولئك الكفار الممدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون فهم فى اقتراح تلك الآيات كالباحث عن حتفه بظافه : قال حسان بن ثابت رضى الله عنه

ولا تك كالشاة التى كان حتفها * بحفر ذراعيها فلم ترض محفرا

واصله ان رجلا وجد شاة واراد ذبحها فلم يظفر بسكين وكانت مربوطة فلم تزل تحث

(يرجليها)

[١] در اوائل دفتر چهارم در بیان قصهٔ ابن حطیئه که مثل اهل بغی کمثل مغنیه نوح است

[٢] در اواخر دفتر چهارم در بیان درآمدن روضی سنی وقلبی سرخش تابش

برجليها حتى ابرزت سكينا كانت مدفونة فذبحها بها يضرب فى مادة تؤدى صاحبها الى التلف ومايورط الرجل فيه نفسه كهذا المستعمق وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان بالمقترح للترحم بهم اذ لو اتى به لم يؤمنوا واستوجبوا عذاب الاستئصال كمن قبلهم وقد سبق وعده تعالى فى حق هذه الامة ان يؤخر عذابهم الى يوم القيامة ﴿ قال فى التأويلات النجمية والآية وان نزلت فى منكرى البعث من الكفار فهى تعم اكثر مدعى الاسلام فى زماننا هذا فانه لايحدث الله فى عالم ربانى من اهل الذكر وهم اهل القرآن الذين هم اهل الله وخاصته سرا من اسرار القرآن وحقيقة من حقائق العلوم اللدنية الا اسمعه اهل العزة بالله وهم يستهزئون به وينكرونه وينكرون عليه لاهية قلوبهم بمتابعة الهوى متعلقة بشهوات الدنيا ساهية عن ذكر الله غافلة عن طلبه وتناجوا فى السر الذين ظلموا انفسهم بالانكار على ان الاسرار يقولون فيه مايأتيكم به من الكلام المموه وانتم تبصرون انه مموه كالسحر قل امرهم الى الله فانه يعلم قول اهل السماء سماء القلوب وقول اهل الارض النفوس وهو السميع لاقوال اهل القلوب واقوال اهل النفوس وانكارهم العليم بما فى ضمائرهم وبافعالهم واوصافهم واوصاف سرائرهم بل قالوا كلام المحققين خيالات فاسدة وقال بعض المنكرين بل اختلقه من نفسه وادى انه من مواهب الحق وقال بعضهم بل هو شاعر اى يقول مايقول بحذاقة النفس وقوة الطبع والذكاء ثم قال بعضهم لبعض فليأتنا هذا المحق بكرامة ظاهرة كما اتى بها المشايخ المتقدمون ثم قال ما آمنت قبلهم من اهل قرية من المنكرين لما رأوا كرامات اولياء الله فاهلكناهم بالخذلان والابعاد أفهم يصدقون ارباب الخوارق ان راوا كرامة منهم وهم طبعوا على الانكار مثل المنكرين الهالكين وفى المثنوى

مغزرا خالى كن ازانكار يار * تاكه ريحان بايد از كلزار يار [١]
تا ببابى بوى خلد از يار من * چون محمد بوى رحمان ازيمن

يك منازه درنشاى منكران * كو درين عالم كه تاباشد نشان [٢]
منبرى كوكه برآنجا مخبرى * ياد آرد روزكار منكرى
روى دينار ودرم از نامشان * تا قيامت ميدهد ازحق نشان
سكهٔ شاهان همى كردد دكر * سكهٔ احمد ببين تا مستقر
برخ نقره وياروى زرى * وانما برسكه نام منكرى

هركه باشد همنشين دوستان * هست دركابخن ميان بوستان
هركه بادشمن نشيند درزمن * هست او در بوستان دركولخن [٣]

اللهم اجعلنا من المجالسين لاهل الود والولا واحشرنا معهم بحق الملأ الاعلى ﴿ وما ارسلنا قبلك الا رجالا ﴾ جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم اى وما ارسلنا الى الامم قبل ارسالك الى امتك الا رجالا مخصوصين من افراد الجنس مستأهلين ومثله فى الفارسية [كلمه مرد] ﴿ نوحى اليهم ﴾ بواسطة الملك ما نوحى من الشرائع والاحكام وغيرهما من القصص والاخبار كما نوحى اليك من غير فرق بينهما فى حقيقة الوحى وحقيقة مدلوله كالا فرق بينك وبينهم فى البشرية

قالهم لايفهمون انك لست بدعا من الرسل وان ماوحى اليك ليس مخالفا لما اوحى اليهم يقولون ـ تقول ـ وفى التأويلات النجمية يشير الى انه تعالى يظهر فى كل قرن رجالا بالعين من مشايخ الانبياء ويخصهم بوحى الالهام كما اظهر فى زمان عيسى عليه السلام الحواريين من مشايخه واوحى اليهم كما قال تعالى (واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بى وبرسولى) ﴿ فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون ﴾ قد سبق ان الذكر يطلق على الكتب الالهية اى ان كنتم لاتعلمون ماذكر فاسألوا ايها الكفرة الجهلة اهل الكتاب الواقفين على احوال الرسل السالفة لتزول شبهتكم اسروا بذلك لان اخبار الجم الغفير يوجب العلم لاسيما وهم كانوا يشايعون المشركين فى عداوته عليه السلام ويشاورونهم فى امره وكانوا لايذكرون كون الرسل بشرا وان انكروا نبوته عليه السلام ـ روى ـ انه قيل للامام الغزالى رحمه الله بماذا حصل لكم الاحاطة بالاصول والفروع فتلا هذه الآية واشار الى ان السؤال من اسباب العلم وطرائقه ﴿ وما جعلناهم ﴾ اى الرسل ﴿ جسدا ﴾ الجسد جسم الانسان والجن والملائكة * قال الراغب الجسد كالجسم لكنه اخص فان الجسد ما له لون والجسم يقال لما لا يبين له لون كالماء والهواء ونصبه على انه مفعول ثان للجعل لايتعين جعله جسدا بعد ان لم يكن كذلك كما هو المشهور من معنى التصيير بل يتعين جعله كذلك ابتداء على طريقة قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل ﴿ لايأكلون الطعام ﴾ صفة له والطعام اسم لما يؤكل والطعم تناول الغذاء اى وما جعلناهم جسدا مستغنيا عن الاكل والشرب بل محتاجا الى ذلك لتحصيل بدل مايتحلل منه ﴿ وما كانوا خالدين ﴾ لان مآل التحلل هو الفناء لامحالة والخلود تبرئ الشئ من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى هو عليها والمراد اما الملك المديد كما هو شأن الملائكة اوالابدى وهم معتقدون انهم لايموتون. والمعنى جعلناهم اجسادا متغذية صائرة الى الموت بالآخرة على حسب آجالهم لاملائكة ولا اجسادا مستغنية عن الاغذية مصونة عن التحلل كالملائكة فلم يكن لها خلود كخلودهم ﴿ قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان الانبياء والاولياء خلقوا محتاجين الى الطعام بخلاف الملائكة وذلك لا يقدح فى النبوة والولاية بل هو من لوازم احوالهم وتوابع كمالهم فان لهم فيه فوائد جمة منها ان الطعام للروح الحيوانى الذى هو مركب الروح الانسانى كالدهن للسراج وهو منبع جميع الصفات النفسانية الشهوانية وهو مركب الشوق والمحبة التى بها يقطع السالك الصادق مسالك الجماد ويسير العاشق مهالك الفراق للوصول الى كعبة الوصال. ومنها ان اكل الطعام من نتائج الهوى وهو يميل النفس الى مشتهياتها والسير الى الله بحبس نفى النفس عن الهوى كقوله تعالى (ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى) ولذا قال المشايخ لولا الهوى ماسلك احد طريقا الى الله . ومنها ان كثيرا من علم الاسماء التى علم الله آدم منوط باكل الطعام مثل علم ذوق المذوقات وعلم التلذذ بالمشتهيات وعلم لذة الشهوة وعلم الجوع وعلم العطش وعلم الشبع والرى وعلم هضم الطعام وثقله وعلم الصحة والمرض وعلم الداء والدواء وامثاله والعلوم التى تتعلق به كعلوم الطب باجمعها والعلوم التى هى توابعها كمعرفة الادوية والحشائش

وخواصها وطبائعها وغيرها اقتصرنا على هذا القدر من الفوائد الجمة فافهم جدا ـ حكى ـ ان واحدا من الصوفية المتحققين بحقائق تجلى الصمدية لم يأكل طعاما ستة اشهر فالح عليه شيخه بالاكل لما ان الكمال المحمدى فى الافطار والامساك والسهر والمنام ونحو ذلك لافى الرهبانية المذمومة وفى المثنوى

هين مكن خودرا خصى رهبان مشو * زانكه عفت هست شهوت را كرو
بى هوا نهى ازهوا ممكن نبود * هم غذا بر مردكان نتوان نمود
پس كاوا ازبهر دام شهوتست * بعد ازان لاتسرفوا آن عفتست
چونكه رنج صبر نبود مرترا * شرط نبود پس فروناييد جزا
حيذا آن شر وشادا آن جزا * آن جزاى دلسواز جانفزا

* قال الشافعى رحمه الله اربعة لايعبأ الله بهم يوم القيامة. زهدخصى. وتقوى جندى. وامانة امرأة. وعبادة صبى وهو محمول على الغالب كما فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى ﴿ ثم صدقناهم الوعد ﴾ عطف على مقدر وصدق يتعدى الى الثانى بحرف الجر وهو هنا محذوف كما فى قوله تعالى (واختار موسى قومه) كأنه قيل اوحينا اليهم ماأوحينا ثم صدقناهم فى الوعد الذى وعدناهم فى تضاعف الوحى باهلاك اعدائهم ﴿ فانجيناهم ومن نشاء ﴾ من المؤمنين وغيرهم ممن تستدعى الحكمة ابقاءه كمن سيؤمن هو اوبعض فروعه بالآخرة وهو السر فى حماية العرب من عذاب الاستئصال * يقول الفقير هكذا قال اذ الظاهر تخصيص من نشاء بالمؤمنين الآية فى الرسل السالفة مع انهم وعذابهم كان عذاب استئصال ولم ينج منهم غير المؤمنين فهى كقوله تعالى (ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجى المؤمنين) ولما كانت العرب مصونة من عذاب الاستئصال لبعد ان يبقى منهم من سيؤمن هو اوبعض فروعه كما وقع يوم بدر فافهم ﴿ واهلكنا المسرفين ﴾ اى المجاوزين للحد فى الكفر والمعاصى * قال الراغب السرف تجاوز الحد فى كل فعل يفعله الانسان وان كان ذلك فى الانفاق اشهر ﴿ لقد انزلنا اليكم ﴾ اى والله لقد انزلنا اليكم يامعشر قريش ﴿ كتابا ﴾ عظيم الشان نير البرهان ﴿ فيه ذكركم ﴾ موعظتكم بالوعد لترغبوا وتحذروا وليس بسحر ولاشعر ولااضغاث احلام ولامفترى كماتدعون ﴿ أفلاتعقلون ﴾ الفاء للعطف على مقدر اى ألا تتفكرون فلا تعقلون ان الامر كذلك * وقال بعضهم فيه ذكركم اى شرفكم لانه بلغة العرب * قال الكاشفى [اين آيت اهل قرآنرا تشريفى تمام وتكريمى مالا كلامست وخبر * اشراف امتى حملة القرآن * مؤيد ومؤكد اين اجلال واكرام] والمراد بحملة القرآن ملازموا قراءته كما فى تفسير الفاتحة للقارى

اهل قرآنند اهل الله وبس * اندر ايشان كى رسى هى بوالهوس
اهل باشد جنس وجنس اين كلام * نيست جز مرغى كه پروازد زدام

وفى الحديث (ان لله اهلين من الناس اهل القرآن وهم اهل الله) اى خاصته * قال ابن مسعود رضى الله عنه لما دنا فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعنا فى بيت امنا عائشة رضى الله

عنها ثم نظر الينا فدمعت عيناه وقال (مرحبابكم حيا كم الله ورحمكم الله تعالى اوصيكم بتقوى الله وطاعته قددنا الفراق وحان المنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى يغسلني رجل اهل بيتي ويكفنوني في ثيابي هذه ان شاؤا اوفي حلة يمانية فاذا غسلوني وكفنوني ضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير لحدي ثم اخرجوا عني ساعة اول من يصلي على حبيبي جبرائيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنودهم ثم ادخلوا علي فوجا فوجا وصلوا علي فلما سمعوا فراقه صاحوا وبكوا) وقالوا يارسول الله انت نور ربنا وشمع جمعنا وسلطان امرنا اذاذهبت عنا الى من نرجع في امورنا قال (تركتكم على المحجة البيضاء) اى الطريق الواسع الواضح ليلها كنهارها في الوضوح (وتركت لكم واعظين ناطقا وصامتا) فالناطق القرآن والصامت الموت (فاذا اشكل عليكم امر فارجعوا الى القرآن والسنة واذا قست قلوبكم فلينوها بالاعتبار في احوال الاموات) وعن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا (من تعلم القرآن في صغره اختلط القرآن بلحمه ودمه ومن تعلمه في كبره فهو يتفلت منه ولا يتركه فله اجره مرتين) وجه الاول انه في الصغر خال عن الشواغل وما صادف قلبا خاليا يتمكن فيه قال الشاعر

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمكنا

ويدخل في الثاني من له حصر اوعي لان من قرأ القرآن وهو عليه شاق فله اجران اجر لقرائته واجر لمشقته كذا في شرح المصابيح ﴿ وكم قصمنا من قرية ﴾ كم خبرية للتكثير محلها النصب على انها مفعول لقد سمنا ومن قرية تمييز وفي لفظ القصم الذي هو عبارة عن الكسر بابانة اجزاء المكسور وازالة تأليفها بالكناية من الدلالة على قوة الغضب وشدة السخط مالايخفى ﴿ كانت ظالمة ﴾ صفة لقرية بتقدير المضاف اى وكثيرا كسرنا واهلكنا من اهل قرية كانوا ظالمين ﴿ بآيات الله كافرين بها كد أبكم يامعشر قريش ﴿ وانشأنا بعدها ﴾ اى بعد اهلاكها والانشاء والاختراع والتكوين والتحليق والايجاد اسماء مترادفة يراد بها معنى واحد وهو اخراج المعدوم من العدم الى الوجود كما في بحر العلوم * قال الراغب الانشاء ايجاد الشيء وتربيته واكثر مايقال ذلك في الحيوان كما في هذه الآية ﴿ قوما آخرين ﴾ اى ليسوا منهم نسبا ولادينا ﴿ فلما احسوا بأسنا ﴾ الضمير للاهل المحذوف والبأس الشدة والمكروه والنكاية اى ادركوا عذابنا الشديد ادراكا تاما كأنه ادراك المشاهد المحسوس ﴿ اذاهم منها ﴾ من القرية اذا للمفاجأة وهم مبتدأ خبره قوله ﴿ يركضون ﴾ الركض ضرب الدابة بالرجل للعدو ثم نسب الى الراكب فهو اعداء مركوبه نحو ركضت الفرس ومتى نسب الى الماشي فوطئ الارض والمعنى يهربون مسرعين راكضين دوابهم اومشبهين بهم في افراط الاسراع ﴿ لاتركضوا ﴾ اى قيل لهم بلسان الحال او بلسان المقال من الملك لاتركضوا ﴿ وارجعوا الى ماأترفتم فيه ﴾ يقال اترفته النعمة اطغته واترف فلان اصر على البغي اى الى ماأعطيتموه من العيش الواسع والحال الهنية حتى بطرتم به فكفرتم واعرضتم عن المعطي وشكره ﴿ ومساكنكم ﴾ التي تفتخرون بها وفي المثنوي

افتخاراز رنك وبو واز مكان * هست شادى وفريب كودكان

﴿ لعلكم تسألون ﴾ تقصدون من جهة الناس للسؤال والتشاور والتدبير فى المهمات والنوازل كما هو عادة الناس مع عظمائهم فى كل قرية لايزالون يقطعون امرا دونهم ﴿ فلما ﴾ لما يئسوا من الخلاص بالهرب وايقنوا بنزول العذاب ﴿ ياويلنا ﴾ ياويل ويا هلاك تعال فهذا وقتك *وقال الكاشفى [اى واى برما] ﴿ انا كنا ظالمين ﴾ اى مستوجبين للعذاب وهو اعتراف منهم بالظلم وباستتباعه للعذاب وندمهم عليه حين لم ينفعهم ذلك ﴿ فما زالت تلك ﴾ اى كلمة الويل وهى ياويلنا انا كنا ظالمين وهى اسم مازالت وخبره قوله ﴿ دعواهم ﴾ اى دعائهم ونداءهم اى ترددوها مرة بعد اخرى ﴿ حتى جعلناهم حصيدا ﴾ اى مثل الحصيد وهو المحصود من الزرع والنبت ولذلك لم يجمع اى لان الفعيل بمعنى المفعول يستوى فيه المفرد والجمع والمذكر والمؤنث ﴿ خامدين ﴾ حال من المنصوب فى جعلناهم اى ميتين من خمدت النار اذا طفئ لهبها ومنه استعير خمدت الحمى اى سكنت حرارتها وزالت شهوة الموت لخمود النار وانطفائها فاطلق عليه الخمود ثم اشتق منه خامدين * دات آلآية على ان فى الظلم خراب العمران : قال الشيخ سعدى قدس سره

بقومى كه نيكى پسندد خداى * دهد خسرو عادل نيك راى
چوخواهدكه ويران كند عالمى * كند ملك در پنجهٔ ظالمى

و فى الحديث (الظلم ظلمات يوم القيامة) واذا اظلم القلب عن المعرفة والاخلاص خرب وعلامة خراب القلب عصيان الجوارح وتعديها وميلها الى ما فيه الهلاك * وقال بعض اهل التفسير والاخبار ان اهل حضور من قرى اليمن وقيل كانت بارض الحجاز من ناحية الشام بعث اليهم نبى اسمه موسى بن ميشان كما فى الكشف * وقال الامام السهيلى فى التعريف والاعلام اسمه شعيب بن ذى مهرم وقبر شعيب هذا فى اليمن بجبل يقال له ضين * قال فى القاموس ضين بالكسر جبل عظيم بصنعاء اه وليس شعيب صاحب مدين لان قصة حضور قبل مدة معدّ جده عليه السلام وبعد مئين من السنين من مدة سليمان عليه السلام وانهم قتلوا نبيهم وقتل اصحاب الرس ايضا فى ذلك التاريخ نبيالهم اسمه حنظلة بن صفوان فاوحى الله تعالى الى ارميا ان اثأت بخت نصر واعلمه انى قد سلطته عليهم وعلى ارض العرب وانى منتقم به منهم واوحى الله الى ارميا ان احمل معد بن عدنان على البراق الى ارض العراق كيلا يصيبه النقمة والبلاء معهم فانى مستخرج من صلبه نبيا فى آخر الزمان اسمه محمد صلى الله عليه وسلم فحمل معدا وهو ابن اثنى عشر وكان مع بنى اسرائيل الى ان كبر وتزوج امرأة اسمها معانه. ثم ان بخت نصر نهض بالجيوش وكمن للعرب فى مكان وهو اول من اتخذ الكامن فى الحرب فيا زعموا ثم شن الغارات على حضور اى صبها على اهلها من كل وجه فقتل وسبى وخرب العامر ولم يترك بحضور امرأ قال الله تعالى (حتى جعلناهم حصيدا خامدين) ثم وطئ ارض العرب يمنها وحجازها فاكثر القتل والسبى وخرب وحرق ثم انصرف راجعا الى السواد واياهم عنى الله بقوله ﴿ وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة ﴾ وهذه الرواية منقولة عن ابن عباس رضى الله عنهما وظاهر الآية على الكثرة لان كم للتكثير ولعله رضى الله عنه ذكر حضور بانها احدى القرى التى ارادها الله بهذه الآية

وفى الحديث (خمس فى خمس ماتقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وماحكموا بغير ما انزل الله الافشا فيهم الفقر وماظهرت فيهم الفاحشة الافشا فيهم الموت ولاطففوا الكيل الامنعوا النبات واخذوا بالسنين ولامنعوا الزكاة الا منع عنهم القطر)

هرچه بر تو آيد از ظلمات وغم * آن زبى شرمى وكستاخيست هم

﴿ وما خلقنا السماء ﴾ الخلق اصله التقدير المستقيم ويستعمل فى ابداع الشئ من غير اصل ولا احتذاء اى وما ابدعنا السماء التى هى كالقبة المضروبة والخيمة المطنبة ﴿ والارض ﴾ التى هى كالفراش والبساط ﴿ وما بينهما ﴾ من انواع الخلائق واصناف العجائب حال كوننا ﴿ لاعبين ﴾ يقول لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا اى عابثين بل لحكم ومصالح وهى ان تكون مبدأ لوجود الانسان وسببا لمعاشه ودليلا يقوده الى تحصيل معرفتنا التى هى الغاية القصوى

برك درختان سبز در نظر هوشيار * هر ورق دفتريست معرفت كردكان

وكل شئ فهو اما مظهر لطفه تعالى اوقهره وفى كل ذرة سر عجيب

بنكر بچشم فكر كه ازعرش تابفرش * در هيچ ذره نيست كه سرى عجيب نيست

* فان قيل دلت الآية على ان اللعب ليس من فعله وانما هو من افعال اللاعبين لان اللاعب اسم لفاعل اللعب فنفى اسم الموضوع يقتضى نفى الفعل * اجيب بان ذلك يبطل بمسألة خلق الدواعى والقدرة ﴿ لو اردنا ان نتخذ لهوا ﴾ اى مايتلهى به ويلعب على انه مصدر بمعنى المفعول يقال لهوت بالشئ لهوا اذا لعبت به * قال الكاشفى [چيزى بآن بازى كنند وبرؤيه آن مستأنس شوند چون زن وفرزند]* وقال الراغب اللهو مايشغل الانسان عما يعنيه ويهمه ويعبر عن كل مايه استمتاع باللهو قال تعالى ﴿لو اردنا ان نتخذ لهوا﴾ وقول من قال اراد باللهو المرأة والولد فتخصيص ببعض ماهو من زينة الحياة الدنيا انتهى * يقول الفقير فسره بالمرأة فى تفسير الجلالين المقصور على رواية ابن عباس رضى الله عنهما وبهما فى التأويلات الشيخ نجم الدين قدس سره وهو من اكابر من جمع بين الطرفين ويدل على هذا المعنى قوله تعالى فيما بعد ﴿ولكم الويل مما تصفون﴾ * قال الامام الواحدى يستروح بكل واحد منهما اى من المرأة والولد ولهذا يقال لامرأة الرجل وولده ريحانتاه ﴿ لاتخذناه من لدنا ﴾ اى من جهة قدرتنا عليه لتخلقها بكل شئ من المقدورات او مما نصطفيه ونختاره مما نشاء من خلقنا من الحور العين او من غيرها * قال الواحدى معنى من لدنا من عندنا بحيث لايظهر لكم ولاتطلعون عليه ولايجرى لاحد فيه تصرف لان ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لاعند غيره ﴿ ان كنا فاعلين ﴾ ذلك لكن تستحيل ارادتنا له لمنافاته الحكمة لالعدم القدرة على اتخاذه ولا لغيره فيستحيل اتخاذنا له قطعا ﴾ قال فى التأويلات النجمية جل جلال قدس حضرتنا عن امثال هذه التدنسات وعن جناب كبريائنا عن انواع هذه الوصمات وقدسنا عن امثالها الملائكة المقربون وهم عبادنا المكرمون المخلوقون فالحضر الخالقية اولى بالتنزه عن امثالها انتهى. وان للشرط على سبيل الفرض والتقدير وجواب ان محذوف لدلالة الجواب المتقدم عليه اى ان كنا فاعلين لاتخذناه

﴿ بل نقذف بالحق على الباطل ﴾ اضراب عن اتخاذ الولد وارادته كأنه قيل لكنا لانريده بل شأننا ان نغلب الحق الذى من جملته الجد والايمان والقرآن ونحوها على الباطل الذى من جملته اللهو والكفر والاباطيل الاخر * قال الراغب القذف الرمى البعيد ولاعتبار البعد فيه قيل منزل قذف وقذيف وبلدة قذوف طروح بعيدة والباطل نقيض الحق وهو الذى لاثبات له عند الفحص عنه ﴿ فيدمغه ﴾ فيهلكه ويعدمه * قال اهل التفسير انما استعار لذلك اى للتغليب والتسليط وايراد الحق على الباطل القذف وهو الرمى الشديد المستلزم لصلابة المرمى ولمحوه واعدامه الباطل وهو كسر الشئ الرخو الاجوف وهو الدماغ بحيث يشق غشاءه المؤدى الى زهوق الروح تصويرا لابطاله به فشبه الحق بجرم صلب كالناس او الياقوت مثلا قذف به على جرم رخو اجوف من قزاز او تراب فمحقه واعدمه * قال صاحب المفتاح اصل استعمال القذف والدمغ فى الاجسام ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل ومحوه فالمستعار منه حسى والمستعار له عقلى اى ففيه تشبيه المعقول بالمحسوس عبر عن الصورة المعقولة بمايدل على الهيئة المحسوسة لتتمكن تلك الهيئة المعقولة فى ذهن السامع فضل تمكن ﴿ فاذا هو ﴾ [پس آنجا او] ﴿ زاهق ﴾ اى ذاهب بالكلية والزهوق ذهاب الروح ويقال زهقت نفسه خرجت من الاسف وفى اذا المفاجأة والجملة الاسمية من الدلالة على كمال المبارعة فى الذهاب والبطلان مالايخفى فكأنه زاهق من الاصل وذكره لترشيح المجاز فان ذهاب الروح انما يلائم المستعار منه اى المعنى الاصلى للدمغ فان الدماغ مجمع الحواس واذا بلغت الشجة اليه يموت الحيوان ﴿ وفى التأويلات النجمية للحق ثلاث مراتب وكذا للباطل مرتبة افعال الحق ومرتبة صفات الحق ومرتبة ذات الحق تعالى فاما افعال الحق فهى ما امره الله به العباد فيها يدمغ باطل ماتهى الله عنه واما صفات الحق فتجليها يدمغ باطل صفات العبد واما ذات الحق فاذا تجلى الله بذاته يدمغ باطل جميع الذوات كما قال تعالى ﴿ كل شئ هالك الاوجهه ﴾ ويدل عليه ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل ﴾ ولعل من قال انا الحق انما قال عند تجلى ذات الحق اوصفة حقيقة لذاته الباطل اذ زهق باطل ذاته عند تجلى الحق فاخبر الحق عن ذاته بلسان اتصف بصفة الحق فقال انا الحق : قال المغربى قدس سره

ناصر ومنصور مكويد انا الحق المبين * بشنو از ناصر كه آن كفتار از منصور نيست

و قال الحجندى قدس سره

هركه بدار فنا جبهٔ هستى بسوخت * رمز سوى الله بخواند سر انا الحق شنود

و قال

اسرار انا الحق سخن نيك بلند ست * معنى چنين جز بسر دار نيايى

﴿ ولكم الويل ﴾ قال الاصمعى ويل قبوح وقد يستعمل فى التحسر وويس استصغار ووبح ترحم ومن قال ويل واد فى جهنم فانه لم يرد ان ويلا فى اللغة هو موضوع لهذا وانما اراد ان من قال الله تعالى فيه ذلك فقد استحق مقرا من النار وثبت ذلك له. والمعنى استقر لكم الهلاك ايها المشركون ﴿ مما تصفون ﴾ من تعليلية متعلقة بالاستقرار اى من اجل وصفكم له سبحانه

بما لا يليق بشأنه الجليل من المرأة والولد ووصف كلامه بانه سحر واضغاث احلام ونحو ذلك من الاباطيل ﴿ وله ﴾ خاصة ﴿ من في السموات والارض ﴾ اى جميع المخلوقات ايجادا واستعبادا ﴿ ومن عنده ﴾ من عطف الخاص على العام والمراد الملائكة المكرمون المقربون لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك على طريقة التخييل والبيان لشرفهم وفضلهم على اكثر خلقه لا على الجميع كما زعم ابو بكر الباقلاني وجميع المعتزلة فالمراد بالعندية عندية الشرف لا عندية المكان والجهة وعند وان كان من الظروف المكانية الا انه شبه قرب المكانة والمنزلة بقرب المكان والمسافة فعبر عن المشبه بلفظ المشبه به * قال الكاشفي اى يعنى فرشتكان كه مقربان درگاه الوهيت اند وشما ايشانرا مى پرستيد ا ﴿ لا يستكبرون عن عبادته ﴾ اى لا يتعظمون عنها ولا يعدون انفسهم كبيرة بل يتفاخرون بعبوديته فالبشر مع نهاية ضعفهم اولى ان يطيعوه والجملة حال من قوله من عنده . وجعل المولى ابو السعود رحمه الله من عنده مبتدأ ولا يستكبرون خبره ﴿ ولا يستحسرون ﴾ ولا يكلون ولا يعيون يقال حسر واستحسر اذا تعب واعيى يعنى ان استفعل بمعنى فعل نحو قر واستقر * قال في المفردات الحسر كشف الملبس عما عليه يقال حسرت عن الذراع والحاسر من لا درع عليه ولا مغفر والناقة حسير حسر عنها اللحم والقوة والحاسر المعيى لانكشاف قواه ويقال للمعيى حاسر ومحسور اما الحاسر فقصور انه قد حسر بنفسه قواه واما المحسور فقصور ان التعب قد حسره والحسرة الغم على ما فاته والندم عليه كأنه انحسر عنه الجهل الذى حمله على ما ارتكبه او انحسر قواه من فرط غم ادركه واعياه عن تدارك ما فرط منه ﴿ يسبحون الليل والنهار ﴾ كأنه قيل كيف يعبدون فقيل يسبحون الليل والنهار اى يتزهونه في جميع الاوقات عن وصمة الحدوث وعن الانداد ويعظمونه ويمجدونه دائما ﴿ لا يفترون ﴾ لا يتخلل تسبيحهم فترة طرفة عين بفراغ منه او بشغل آخر لانهم يعيشون كما يعيش الانسان بالنفس والحوت بالماء . يعنى ان التسبيح بالنسبة الى الملائكة كالتنفس بالنسبة الينا فكما ان قيامنا وقعودنا وتكلمنا وغير ذلك من افعالنا لا يشغلنا عن التنفس فكذلك الملائكة لا يشغلهم عن التسبيح شئ من افعالهم كما قال عبد الله بن الحارث لكعب أليس انهم يؤدون الرسالة ويلعنون من لعنه الله كما قال ﴿ جاعل الملائكة رسلا ﴾ وقال ﴿ اولئك عليهم لعنة الله والملائكة ﴾ فقال التسبيح لهم كالتنفس لنا فلا يمنعهم عن عمل * فان قلت التسبيح واللعن من جنس الكلام فكيف لا يمنع احدهما الآخر * قلنا لا يبعد ان يخلق الله لهم ألسنة كثيرة بعضها يسبحون وبعضها يلعنون . او المعنى لا يفترون عن العزم على ادائه في اوقاته كما يقال فلان مواظب على الجماعة لا يفترعنها فانه لا يراد به دوام الاشتغال بها وانما يراد العزم على ادائها في اوقاتها كما في الكبير * وعن بعض ارباب الحقائق زالت مشقة التكاليف الشرعية عن اهل الله تعالى لفرط محبتهم اياه سبحانه ولتبدل مجاهدتهم بالحب الالهي لانه ظهر شرف تلك التكاليف وبهر كونها تجليات الهية * يقول الفقير سمعت من حضرة شيخي وسندى قدس سره وهو يقول لا تتيسر حلاوة العبودية الا بعد المعرفة التامة بالله تعالى والشهود الكامل له وذلك لان لذة المناجاة مع السلطان لا يصل اليها السائس

فعبادة اهل الحجاب لاتخلو عن فتور وكلفة بخلاف اهل الكشف الالهى فان العبادة صارت لهم كالعادة لغيرهم فى سهولة المأخذ والقيام بها نسأل الله تعالى ان يخفف عنا الاوزار انه الكريم الغفار * قال الراغب الفتور سكون بعد حدة ولين بعد شدة وضعف بعد قوة قال تعالى ﴿ ياأهل الكتاب قدجاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ﴾ اى سكون خال عن مجئ رسول وقوله تعالى ﴿ لايفترون ﴾ اى لايسكنون عن نشاطهم فى العبادة وفى الحديث (لكل عامل شرة ولكل شرة فترة فمن فتر الى سنتى فقد نجا والا فقد هلك) فقوله (لكل شرة فترة) اشارة الى ماقيل للباطل صولة ثم تضمحل وللحق دولة لاتزل وقوله (من فتر الى سنتى اى سكن اليها فالطرف الفاتر فيه ضعف مستحسن والفتر مابين طرف الابهام وطرف السبابة يقال فترته بفترى وشبرته بشبرى انتهى كلام الراغب الاصفهانى فى كتاب المفردات ﴿ ام اتخذوا آلهة ﴾ ام منقطعة مقدرة ببل مع الهمزة ومعنى الهمزة انكار الوقوع لاانكار الواقع والضمير للمشركين والمراد بالآلهة الاصنام ﴿ من الارض ﴾ متعلق باتخذوا بمعنى ابتدأوا اتخاذها من الارض بان صنعوها ونحتوها من بعض الحجارة اومن بعض جواهرها كالشبة والصفر ونحوهما والمراد به تحقير المتخذ لاالتخصيص ﴿ هم ينشرون ﴾ يقال انشره الله احياه اى يبعثون الموتى والجملة صفة الآلهة وهو الذى يدور عليه الانكار والتجهيل والتثنيع لانفس الاتخاذ فانه واقع لامحالة بل اتخذوا آلهة من الارض هم خاصة مع حقارتهم وجماديتهم ينشرون الموتى كلا فان مااتخذوها آلهة بمعزل عن ذلك وهم وان لم يقولوا بذلك صريحا فانهم لم يثبتوا الانشار لله تعالى كما قالوا من يحيى العظام وهى رميم فكيف يثبتونه للاصنام لكنهم حيث ادعوا لها الآلهية فكأنهم ادعوا لها الانشار ضرورة انه من الخصائص الالهية حتما ﴿ لوكان فيهما آلهة الاالله ﴾ تنزيه لنفسه عن الشريك بالنظر العقلى والا بمعنى غير على انها صفة آلهة اى لوكان فى السموات والارض آلهة غير الله كما هو اعتقادهم الباطل سواء كان الله معهم او لم يكن * قال فى الاسئلة المقحمة كيف قال لو كان فيهما فجعل السموات ظرفا وهو تحديد والجواب لم يرد به معنى الظرف وانما هو كقوله ﴿ وهوالذى فى السماء اله وفى الارض اله ﴾ ﴿ لفسدتا ﴾ الفساد خروج الشئ عن الاعتدال قليلا كان الخروج عنه ام كثيرا ويضاده الصلاح ويستعمل ذلك فى النفس والبدن والاشياء الخارجة عن الاستقامة اى لخرجتا عن هذا النظام المشاهد لان كل امر بين الاثنين لايجرى على نظام واحد والرعية تفسد بتدبير الملكين وحيث انتفى التالى تعين انتفاء المقدم ﴿ قال فى التأويلات النجمية انهذه الآلهة لاتخلو اما ان يكون كلهم متساويا فى الالوهية و كمال القدرة او بعضهم كامل وبعضهم ناقص واما ان يكون كلهم ناقصا يحتاج بعضهم الى بعض فى الالهية واما كاملية بعضهم ونقصية بعضهم فهو يقتضى استغناء الكامل عن الناقص فالناقص لايصلح للالهية · واما الناقصون الذين يحتاجون الى اعانة بعضهم لبعض فلايصلحون للآلهية لانهم محتاجون الى مكمل واحد مستغن عما سواه وهو الله الواحد الاحد الصمد الغنى عما سواه وماسواه محتاج اليه ولو كان فيهما آلهة غيره لفسدتا لعدم مدبر كامل فى الالهية ولعجز آلهة اخرى فى المدبرية

دردوجهان قادر و یکتا توئی * جمله ضعیفند وتوانا توئی
جون قدمت بانك برایانی زند * جزتوکه یارو که انا الحق زند

﴿ فسبحان الله رب العرش عمایصفون ﴾ ای تنزهوه تنزیها عمایصفونه به من اتخاذ الشریك والصاحبة والولد لان ذلك من صفات الاجسام ولوكان الله جسما لم یقدر علی خلق العالم وتدبیر امره ولم یكن مبدأ له علی ان الجسم مركب ومتحیز وذلك من امارات الحدوث وجواز الوجود وواجب الوجود متعال عن ذلك ﴿ قال فی التأویلات النجمیة تزه الله نفسه عن العجز والاحتیاج لغیره فی الالهیة واثبت انه خالق العرش الذی هو مصدر فیض الرحمانیة الی المكونات لتنفی الالهیة عن غیره منزها عمایصفون باحتیاجه الی العرش او بآلهة اخری فی الالهیة : وفی المثنوی

واحد اندر ملك او را یارنی * بندكانش را جزاو سالارنی [١]
نیست خلقش را دكر كس مالكی * شركتش دعوی كند جز هالكی

* قال بعض الكبار انتزی العادلون عن الله الی غیره كالطبائعیین القائلین بان جمیع التأثیرات الواقعة انما هی من مقتضیات الطبیعة كدیمقراطیس واتباعه والسوفسطائیین المنكرین لجمیع الموجودات حتی انفسهم وانكارهم واما الثنویة اعنی القائلین بالهین اثنین احدهما مصدر للخیرات والآخر مصدر للشرور فانهم قد لغوا علی لسان اهل الاشراف الكشفی والبرهانی لیس لجسد قلبان ولا لبدن نفسان ولا للسماء شمسان شهد الاخبار بواحد وهو منتهی الاعیان لو حصل شمسان لانطمست الاركان ای النظام شمسا اخری فكیف لا یأبی الها آخر ان كان للقیوم شریك فاین شمسه لانها آكل الثیرات فخالفها اكمل ممن لم یخلق مثلها ومن غیره آكل منه لا یكون واجبا لذاته لان الوجوب الذاتی من خصائص الكمال التام فحیث لم نجد ما اخری عرفنا انه لیس فی الوجود اله آخر

یشهد الله انما یبدو * انه لا اله الا هو

قال بعض ارباب الحقائق لوكان فی سماء الروحانیة وارض البشریة مدبرات مثل العقل فی سماء الروحانیة وفی الهوی ارض البشریة غیر هدایة الله تعالی بواسطة الانبیاء والشرائع لفسدتا كما فسدت بتدبیر العقل والهوی سماء الروحانیة الفلاسفة والطبائعیة والدهریة والاباحیة والملاحدة وارض بشریتهم فاما فساد سماء ارواحهم فبان زلت قدمهم عن جادة التوحید وصراط الوحدانیة حتی اثبتوا لله الواحد القدیم شریكا قدیما وهو العالم فلم یقبلوا دعوة الانبیاء ولم یهتدوا بهدایة الحق : وفی المثنوی

ای بیرده عقل هدیه تالله * عقل آنجا كمترست ازخاك راه [٢]

واما فساد ارض بشریتهم فبان زلت قدمهم عن جادة العبودیة وصراط الشریعة والمتابعة حتی عبدوا طاغوت الهوی والشیطان وآل امر فساد حالهم الی ان قال تعالی فیهم (صم بكم عمی فهم لا یعقلون) * قال الشیخ ابو عثمان المغربی قدس سره من امر السنة علی نفسه اخذا وتركا وحبا وبغضا نطق بالحكمة ومن امر الهوی علی نفسه نطق بالبدعة فعلی السالك ان یأخذ بالطریق الوسط وهو طریق الكتاب والسنة الموصل الی الجنة والقربة والوصلة ویجتهد فی تحصیل كمال الصدق والاخلاص اذهو الزاد لاهل الاختصاص نسأل الله الفیاض

(الكریم)

[١] دراین بیت دفتر چهارم دربیان آنکه ضعیفان بقدرت خود توانا نیستند

[٢] دراین بیت دفتر چهارم دربیان عجز عقل از درك حقایق دینی كه صاحب عقل بدون

الكريم ان يشرفنا بفيضه العميم ويثبتنا على صراطه المستقيم ﴿ لايسئل ﴾ الله تعالى ﴿ عما يفعل ﴾ ويحكم ﴿ وهم ﴾ اى العباد ﴿ يسئلون ﴾ عما يفعلون تقيرا وقطميرا والسؤال استدعاء معرفة اوماياؤدى الى المعرفة وجوابه على اللسان واليد خليفة له بالكتابة والاشارة * فان قيل مامعنى السؤال بالنسبة الى الله تعالى * قلنا تعريف للقوم وتبكيتهم لاتعريف لله تعالى فانه علام الغيوب فالسؤال كما يكون للاستعلام يكون للتبكيت وانما لايسأل سؤال انكار ويجوز السؤال عنه على سبيل الاستكشاف والبيان كقوله (قال رب أنى يكون لى غلام) وعلى سبيل التضرع والحاجة كقوله تعالى حكاية عن الكافر (رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا) *قال فى بحر العلوم انما لايسأل عما يفعل لانه رب مالك علام لانهاية لعلمه وكل من سواه مربوب مملوك جاهل لايعلم شيأ الابتعليم فليس للمملوك الجاهل ان يتعرض على سيده العليم بكل شئ فيما يفعل ويقول لم فعلت وهلا فعلت مثلا وهم يسألون لانهم مملوكون مستعبدون خطاؤن فيقال لهم فى كل شئ فعلوه لم فعلتم* واعلم ان الاعتراض شؤم يسخط الرب ويوجب عقابه وسخطه : قال الحافظ

مزن زجون وجرادم كه بندهٔ مقبل * قبول كرد بجان هرسخن كه جانان كفت

وبشؤم الاعتراض على الله فى فعله لعن ابليس وكان من مردة الكافرين فانه تعالى لما امره بالسجود قال (أأسجد لمن خلقت طينا) وبشؤم الاعتراض فى شأن بنى آدم اصاب الملكين هاروت وماروت ماأصابهما فهذا بالاعتراض فى شأن المخلوق فكيف بالاعتراض فى شأن الخالق وبالاعتراض على الله والتعمق فى الخوض فى صفاته هلك الهالكون من اهل الاهواء وارباب الآراء تعمقوا فيما لم يتعمق فيه اصحاب رسول الله والتابعون ومن تبعهم من اهل الحق وتكلفوا الخوض فيه فوقعوا فى الشبهات فضلوا واضلوا ولو لم يتعمقوا لسلموا وقد اتفقت كلمة اهل الحق على ان الاعتراض على الله الملك الحق فى فعله ومايحدثه فى خلقه كفر فلا يجترئ عليه الا كافر وجاهل ضال * وكذا الاعتراض على النبى عليه السلام فانه انما يقول عن الحق لاعن الهوى فالاعتراض عليه اعتراض على الحق ونيه الهلاك * قال ابوهريرة رضى الله عنه سمعت رسول الله يقول (ياايها الناس كتب عليكم الحج) فقام عكاشة بن محصر فقال أكل عام يارسول الله فقال لو (قلت نعم لوجبت ولو وجبت ثم تركتموها لضللتم اسكتوا عنى كما سكت عنكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم) فانزل الله تعالى (ياايها الذين آمنوا لاتسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم) الآية * ومن اشد التشنيع واقبح الاعتراض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ماروى عن بعض الكبار انه قال كنت فى مجلس بعض الغافلين فتكلم الى ان قال لامخلص لاحد من الهوى ولوكان فلانا عنى به النبى عليه السلام من حيث قال (حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة) فقلت أما تستحيى من الله تعالى فانه ماقال احببت بل قال حبب فكيف يلام العبد من عندالله ثم حصل لى هم وغم فرأيت النبى عليه السلام فى المنام فقال لاتهتم فقد كفيناك امره ثم سمعت انه قتل * قال الفقهاء من عيره عليه السلام بالميل الى نسائه قاصدا به النقص يقتل قاله الله تعالى * يقول الفقير

شب پره میطلبد بدر تمامت نقصان * اوندانذکه ابدنور توظاهر باشد
هرکه ازروی جدل برتوسخن میراند * بمثل شد اکرش بوعلی کافر باشد

* واما الاعتراض على الاولياء والمشايخ من العلماء فانه يحرم الخير ويقطع بركة الصحبة وزيادة العلم يدل على ذلك شأن موسى والخضر عليهما السلام نهاه عن الاعتراض عليه فيما يفعل بقوله ﴿فلا تسألني عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا﴾ فاعترض عليه فناداه الخضر بالفراق فحرم بركة صحبته وانقطعت بركة الزيادة من علمه والخير الذى جعله الله معه . ومن شؤم الاعتراض ماكان من امر الخوارج اعترضوا على على رضى الله عنه وخرجوا عليه فخرجوا من الدين وصاروا كلاب النار وشر قتلى تحت ادیم السماء * قال ابو يزيد البسطامى قدس سره فى حق تلميذه لما خالفه دعوا من سقط من عين الله فرؤى بعد ذلك مع المخنثين وسرق فقطعت يده هذا حظ المعترض فى الدنيا واما حاله فى الآخرة فلا يكلمه الله ولا ينظر اليه وله عذاب اليم فى نار القطعية والهجران : يقول الفقير

هين مكن بامرشد كامل جدل * تانباشد كمرهى اورا بدل

﴿ ام اتخذوا من دونه آلهة﴾ الهمزة لانكار الاتخاذ المذكور واستقباحه واستعظامه ومن متعلقة باتخذوا . والمعنى بل اتخذوا متجاوزين اياه تعالى آلهة مع ظهور خلوهم عن خواص الالوهية بالكلية ﴿ قل ﴾ لهم بطريق الالزام والقام الحجر ﴿ هاتوا ﴾ [بيازيد] * قال فى بحر العلوم هات من اسماء الافعال يقال هات الشئ اى اعطيه . والمعنى اعطونى ﴿ برهانكم ﴾ حجتكم على ماتدعون من جهة العقل والنقل فانه لاصحة لقول لادليل عليه فى الامور الدينية لاسيما فى مثل هذا الشأن الخطير * قال الراغب البرهان فعلان مثل الرجحان والبيان * وقال بعضهم هو مصدر بره يبره اذا ابيض انتهى وقد اشار صاحب القاموس الى كليهما حيث قال فى باب النون البرهان بالضم الحجة وبرهن عليه اقام البرهان وفى باب الهاء ابره اتى بالبرهان * قال فى المفردات البرهان اوكد الادلة وهو الذى يقتضى الصدق ابدا ﴿هذا ذكر من معى وذكر من قبلى ﴾ هذا اشارة الى الموجود بينهم من الكتب الثلاثة القرآن والتوراة والانجيل فالقرآن ذكر وعظة لمن اتبعه عليه السلام الى يوم القيامة والتوراة والانجيل ذكر وعظة للامم المتقدمة يعنى راجعوا هذه الكتب الثلاثة هل تجدون فى واحد منها غير الامر بالتوحيد فهذا برهانى قد اقمته فاقيموا ايضا برهانكم ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اثبات الوحدانية بالتحقيق وكشف العيان من خصوصية العلماء المحققين من امتى الذين هم معى فى سير المقامات وقطع المنازل الى الحضرة كما هو من خصائص الانبياء من قبلى ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم (علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل) اى فى صدق طلب الحق بالاعراض عن الكونين والتوجه الى الله تعالى ﴿ بل اكثرهم لا يعلمون الحق ﴾ اضراب من جهته تعالى غير داخل فى الكلام الملقن اى لا يفهمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل فلا تنجع فيهم المحاجة باظهار حقية الحق وبطلان الباطل * وفى بحر العلوم كأنه قيل بل عندهم ماهو اصل الفساد كله وهو الجهل وعدم التميز بين الحق والباطل فمن ثمة جاء

الاعراض ومن هناك ورد الانكار ﴿ فهم ﴾ لاجل ذلك ﴿ معرضون ﴾ مستمرون على الاعراض عن التوحيد واتباع الرسول واما اقلهم العالمون فلا يقبلونه عنادا ﴿ ومارسلنا من قبلك من رسول الانوحى اليه انه ﴾ اى الشأن ﴿ لااله الاانا فاعبدون ﴾ اى وحدونى ولاتشركوا بى * وفيه اشارة الى ان الحكمة فى بعثة جميع الانبياء والرسل مقصورة على هاتين المصلحتين وهما اثبات وحدانية الله تعالى وتعبده بالاخلاص لتكون فائدة تينك المصلحتين راجعة الى العباد لاالى الله تعالى كما قال (خلقت الخلق ليربحوا على لا لأربح عليهم) : وفى المثنوى

چون خلقت الخلق كى يربح على * لطف توفرمود اى قيوم وحى
لا لأن اربح عليهم جودتست * كه شود زوجله ناقصها درست
عفو كن زين ناقصان تن برست * عفو ازدريای عفو اوليترست

واكبر فائدتهما معرفة الله تعالى كما قال تعالى ﴿ وماخلقت الجن والانس الاليعبدون ﴾ اى ليعرفون وهى مختصة بالانسان دون سائر المخلوقات فانها هى حقيقة الامانة التى قال تعالى (انا عرضنا الامانة على السموات والارض) الآية * يقول الفقير العبادة طريق المعرفة وهى طريق الرؤية فالرؤية اعلى من المعرفة لان العارفين مشتاقون الى منازل اهل الوصال والواصلون لايشتاقون الى منازل اهل المعرفة والمعرفة يتولد منها التعب والعناء والرؤية يتولد منها السرور والرضى * قال بعض العارفين المعرفة الطف والرؤية اشرف والمعرفة اشد والرؤية اكد فعلى السالك ان يجتهد فى تحقيق المعرفة والتوحيد ويصل الى رؤية احمد المجد * والتوحيد على ثلاث مراتب . توحيد اهل البداية وهو لااله الاهو وسير اهل هذا التوحيد فى عالم الاجسام . وتوحيد اهل التوسط وهو لااله الاانت وسير اهل هذا التوحيد فى عالم الارواح . وتوحيد اهل النهاية وهو لااله الاانا وسير اهل هذا التوحيد فى عالم الحقيقة والى هذه المرتبة اشار الشيخ المغربى قدس سره بقوله

نور هستى جمله ذرات عالم تا ابد * ميكند ازمغربى چون ماه ازمهر اقتباس

ومن لطائف الكمال الخجندى قوله

طـاس بازى بديدم از بغداد * چون جنيد ازسلوكش آكاهى
رفت درجه وقت بازى كفت * ليس فى جبتى سوى اللهى

* ثم ان فى الآية اشارة الى ان اكثر الخلق من يدعون الاسلام والتوحيد ولايميزون الحق من الباطل فيتبعون اهل الشرك والرياء والبدع والهوى والدنيا ولذا قلت عبادتهم بالاخلاص بل انتفى رعاية الشريعة بينهم ولوكان لهم استعداد وجدان الحق لوجدوا اهله اولا ووصلوا بتسليكهم على قدمى الشريعة والطريقة الى المعرفة والحقيقة فانما حرموا الوصول بتضييعهم الاصول ومن الله الهداية والتوفيق ومنه الوصول الى مقام الصدق والتحقيق ﴿ وقالوا ﴾ اى حمى من خزاعة ﴿ اتخذ الرحمن ولدا ﴾ من الملائكة وادعوا انهم بنات الله وانه تعالى صاهر سروات الجن فولدت له الملائكة * قال الراغب الاخذ وضع الشئ وتحصيله وذلك تارة

بالتناول نحو (معاذالله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده) وتارة بالقهر نحو قوله تعالى (لا تأخذه سنة ولا نوم) ويقال اخذته الحمى ويعبر عن الاسير بالمأخوذ والاخيذ والاتخاذ افتعال منه فيتعدى الى مفعولين ويجرى مجرى الجعل ﴿ سبحانه ﴾ اى تنزه بالذات تنزهه اللائق به على ان السبحان مصدر من سبح اى بعد اواسبحه تسبيحه على انه علم للتسبيح وهو مقول على السنة العباد اوسبحوه تسبيحه * قال فى بحر العلوم ويجوز ان يكون تعجبا من كنههم الحمقاء اى ما ابعد من ينعم بجلائل النعم ودقائقها وما اعلاه عما يضاف اليه من اتخاذ الولد والصاحبة والشريك انتهى * وقال فى الكشف التنزيه لا ينافى التعجب ﴿ بل ﴾ ليست الملائكة كما قالوا ﴿ هم ﴿ عباد ﴾ مخلوقون له تعالى ﴿ مكرمون ﴾ مقربون عنده مفضلون على كثير من العباد لا على كلهم والمخلوقية تنافى الولادة لانها تقتضى المناسبة فليسوا باولاد واكرامهم لا يقتضى كونهم اولادا كازعموا ﴿ لا يسبقونه بالقول ﴾ صفة اخرى لعباد واصل السبق التقدم فى السير ثم تجوز به فى غيره من التقدم اى لا يقولون شيأ حتى يقوله تعالى ويأمرهم به لكمال انقيادهم وطاعتهم كالعبيد المؤدبين * قال الكاشفى [يعنى بى دستورى وى سخن نكويند مراد ازين سخن قطع طمع كافرانست ازشفاعت ملائكه يعنى ايشان بى اذن خدا شفاعت نتوانند كرد] ﴿ وهم بامره يعملون ﴾ اى كما انهم يقولون بامره كذلك يعملون بامره لا بغير امره اصلا فالقصر المستفاد من تقديم الجار معتبر بالنسبة الى غير امره لا الى امر غيره والامر مصدر امرته اذا كلفته ان يفعل شيأ * وفى الآية اشارة الى ان العباد المكرمين بالتقرب الى الله تعالى والوصول اليه لا يقولون شيأ من تلقاء نفوسهم ولا يفعلون شيأ بارادتهم بل اذا نطقوا نطقوا بالله واذا سكتوا سكتوا بالله : يقول الفقير

چون وزد باد صبا وقت سحر * ميشود دريا زجنبش موجكر
موج وتحريك ازصبا باشد همين * نى زدريا اين خروش آينده هين

﴿ يعلم ﴾ الله تعالى اى لا يخفى عليه ﴿ ما بين ايديهم ﴾ ما قدموا من الاقوال والاعمال ﴿ وما خلفهم ﴾ وما اخروا منهما وهو الذى قالوه وما عملوه بعد فيعلمهم باحاطته تعالى بذلك ولا يزالون يراقبون احوالهم فلا يقدمون على قول او عمل بغير امره تعالى فهو تعليل لما قبله وتمهيد لما بعده ﴿ ولا يشفعون ﴾ الشفع ضم الشئ الى مثله * والشفاعة الانضمام الى آخر ناصرا له وسائلا عنه واكثر ما يستعمل فى انضمام من هو اعلى مرتبة الى من هو ادنى ومنه الشفاعة فى القيامة ﴿ الا لمن ارتضى ﴾ ان يشفع له من اهل الايمان مهابة منه تعالى وبالفارسية [مكر كسى كه خداى بشفاعت به پسندد اورا] قال ابن عباس رضى الله عنهما الا لمن قال لا اله الا الله * فالدليل فيه للمعتزلة فى نفى الشفاعة عن اصحاب الكبائر * قال فى الاسئلة المفحمة هذا دليل على ان لا شفاعة لاهل الكبائر لانه لا يرضى لهم والجواب قد ارتضى العاصى لمعرفته وشهادته وان كان لا يرتضيه لفعله لانه اطاعه من وجوه وان عصاه من وجوه اخر فهو مرتضاه من وجوه الطاعة له ولهذا قال ابن عباس رضى الله عنهما الذى ارتضاهم هم اهل شهادة ان لا اله الا الله : وفى المثنوى

كفت پيغمبر كه روز رستخيز * كى كذارم مجرمانرا اشك ريز
من شفيع عاصيان باشم بجان * تارهانم شان زاشكنجه كران
عاصيان واهل كبائررا بجهد * وارهانم ازعتاب نقض عهد
صالحان امتم خود فارغند * ان شفاعتهاى من روز كزند
بلكه ايشانرا شفاعتها بود * كفتشان چون حكم نافذمى رود

﴿ وهم ﴾ مع ذلك ﴿ من خشيته ﴾ اى من خشيتهم منه تعالى فاضيف المصدر الى مفعوله ﴿ مشفقون ﴾ مرتعدون [يا ازمهابت وعظمت اوترسان] والاشفاق عناية مختلطة بخوف لان المشفق يحب المشفق عليه ويخاف مايلحقه كما فى المفردات * قال ابن الشيخ الخشية والاشفاق متقاربان فى المعنى والفرق بينهما ان المنظور فى الخشية جانب المخشى منه وهو عظمته ومهابته وفى الاشفاق جانب المخشى عليه وهو الاعتناء بشأنه وعدم الامن من ان يصيبه مكروه ثم ان الاشفاق يتعدى بكل واحد من كلمتى من وعلى يقال اشفق عليه فهو مشفق واشفق منه اى حذر فان عدى بمن يكون معنى الخوف فيه اظهر من معنى الاعتناء وان عدى بعلى يكون معنى الاعتناء اظهر من معنى الخوف * وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل ليلة المعراج ساقطا كالخلس من خشية الله تعالى * وعنه ايضا ان اسرافيل له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على جناحه وانه ليتضاءل الاحيان حتى يعود مثل الوصع وهو بالسكون ويحرك طائر اصغر من العصفور كما فى القاموس

خوف وخشيت حلية اهل دلست * امن وبى پروايى شان غافلست

حينئذ ﴿ ومن يقل ﴾ [وهركه كويد] ﴿ منهم ﴾ اى من الملائكة ﴿ انى اله من دونه ﴾ اى حال كونه متجاوزا اياه تعالى ﴿ فذلك ﴾ الذى فرض قوله فرض محال فهذا لايدل على انهم قالوه * وقال بعضهم هوابليس حيث ادعى الشركة فى الالوهية ودعا الى عبادة نفسه وفيه انه يلزم ان يكون من الملائكة ﴿ نجزيه جهنم ﴾ كسائر المجرمين ولايبقى عنهم ماذكر من صفاتهم السنية وافعالهم المرضية وهو تهديد للمشركين بتهديد مدعى الربوبية ليثنوا عن شركهم ﴿ كذلك نجزى الظالمين ﴾ مصدر تشبيهى مؤكد لمضمون ماقبله اى مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزى الذين يضعون الاشياء فى غير مواضعها ويتعدون اطوارهم بالاشراك وادعاء الالهية . والقصر المستفاد من التقديم معتبر بالنسبة الى النقصان دون الزيادة اى لاجزاء انقص منه والجزاء مافيه الكفاية من المقابلة ان خيرا فخير وان شرا فشر يقال جزيته كذا وبكذا ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير بقوله (لايسبقونه بالقول) الى انهم خلقوا منزهين عن الاحتياج الى مأكول ومشروب وملبوس ومنكوح ومايدفع عنهم البرد والحر ومابالتلاهم الله بالامراض والعلل والآفات ليسبقوا الله بالقول ويستدعوا منه رفعها وازالتها والخلاص منها بالتضرع وكذلك مابالتلاهم الله بطبيعة تخالف اوامر الله تعالى فيمكن منهم خلاف مايؤمرون ﴿ وهم بامره يعملون) نظيره (لايعصون الله مااصرهم ويفعلون مايؤمرون) ولعمرى انهم وان كانوا

مكرمين بهذه الخصال فان بنى آدم فى سر ﴿ولقد كرمنا بنى آدم﴾ آكد المكرمين منهم بكرامات اكبر منها درجة وارفع منها منزلة وذلك لانهم لما خلقوا محتاجين الى مالاتحتاج اليه الملائكة اكرموا بالكرامتين اللتين تكرم بهما الملائكة فاحداهما الرجوع الى الله مضطرين لما يحتاجون اليه فاكرموا بكرامة الدعاء ووعدهم عليه الاستجابة بقوله ﴿ادعونى استجب لكم﴾ فلهم الشركة مع الملائكة فى قوله ﴿لايسبقونه بالقول﴾ الآية لانهم بامره دعوه عند رفع الحاجات ولذلك اثنى عليهم بقوله ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا﴾ وقد اعظم امر الدعاء بقوله ﴿قل مايعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم﴾ وهم يمتازون عن الملائكة بكرامة الدعاء والاستجابة وهذه مرتبة الخواص من بنى آدم فى الدعاء . فاما مرتبة اخص الخواص فهى انهم يدعون ربهم لاخوفا ولا طمعا بل محبة منهم وشوقا الى وجهه الكريم كما قال ﴿يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه﴾ وهذه هى الكرامة الثانية التى من نتائج الاحتياج حتى لايبقى شئ من المخلوقات الا محتاجا بخلاف مخلوق آخر فان لكل مخلوق استعدادا فى الاحتياج يناسب حال جبلته التى جبل عليها فكل مخلوق يفتقر الى خالقه بنوع ما وتفتقر اليه بنوا آدم من جميع الوجوه وهذا هو سر قوله تعالى ﴿والله الغنى وانتم الفقراء﴾ كان ذاته وصفاته استوعبت الغنى كذلك ذواتهم وصفاتهم استوعبت الفقر فاكرمهم الله بعلم اسماء ما كانوا محتاجين اليه كله ووفقهم للسؤال عنه وانهم عليهم بالاجابة فقال ﴿وآتيكم من كل ماسألتموه﴾ وعد ذلك من التمام التى لانهاية لها وكرامة لاكرامة فوقها بقوله ﴿وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها﴾ وبقوله ﴿يعلم مابين ايديهم وماخلفهم﴾ يشير الى انه يعلم مابين ايدى الملائكة من خجالة قولهم ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ الآية فان فيه شائبة نوع من الاعتراض ونوع من الغيبة ونوع من العجب حتى عيرهم الله فيما قالوا وقال ﴿انى اعلم مالاتعلمون﴾ يعنى اعلم منه استحقاق المسجودية واعم منكم استحقاق الساجدية له وماخلفهم اى وما يأمرهم بالسجود له والاستغفار لمن فى الارض يعنى المتقابين من اولاده ليكون كفارة لما صدر منهم فى حقهم ﴿ولايشفعون﴾ فى الاستغفار ﴿الا لمن ارتضى﴾ يعنى الله تبارك وتعالى من اهل المغفرة وهم من خشيته مشفقون اى من خشية الله وسطوة جلاله خائفون ان لايعفو عنهم ماقالوا او يأخذهم به ومن يقل منهم انى اله من دونه يعنى من الملائكة فذلك نجزيه جهنم يشير الى انه ليس للمملك استعداد الاتصاف بصفات الالوهية ولوادعى هذه المرتبة فجزاؤه جهنم البعد والطرد والتعذيب كما كان حال ابليس وبه يشير الى ان الاتصاف بصفات الالوهية مرتبة بنى آدم كما قال عليه السلام ﴿تخلقوا باخلاق الله﴾ وقل (عنوان كتاب الله الى اوليائه يوم القيامة من الملك الحى الذى لايموت الى الملك الحى الذى لايموت) وفهم جدا كذلك نجزى الظالمين يعنى الذين يضعون الاشياء فى غير موضعها كاهل الرياء والسمعة والشرك الخفى انتهى مافى التأويلات النجمية ﴿أولم ير الذين كفروا﴾ الهمزة لانكار نفى الرؤية وانكار النفى نفيه ونفى النفى اثبات والواو للعطف على مقدر والرؤية قلبية لابصرية حتى لايناقض قوله تعالى ﴿ماشهدتهم خلق السموات والارض﴾ والمعنى أثم يتفكروا او ألم يستفسروا من العلماء او ألم يطالعوا الكتب او ألم يسمعوا الوحى وليعلموا ﴿ان السموات والارض كانتا﴾ بنى الضمير الراجع الى الجمع باعتبار ان المرجع اليه

جماعتان ﴿ رتقا ﴾ على حذف المضاف اى ذوات رتق بمعنى ملتزقتين ومنضمتين لاتفضاء بينهما ولافرج فان الرتق هو الضم والالتحام خلقة كان اوصنعة ﴿ ففتقناهما ﴾ الفتق الفصل بين المتصلين وهو ضد الرتق اى ففصلنا وفرقنا احداهما عن الاخرى بالريح وفى الحديث المشهور (اول ماخلق الله جوهرة فنظر اليها بنظر الهيبة فذابت وارتعدت من خوف ربها فصارت ماء ثم نظر اليها نظر الرحمة فجمد نصفها فخلق منه العرش وارتعد العرش فكتب عليه لااله الاالله محمد رسول الله فسكن العرش فترى الماء يرتعد الى يوم القيامة) وذلك قوله تعالى (وكان عرشه على الماء) اى العذب (ثم حصل من تلاطم الماء ادخنة متراكمة بعضها على بعض وزبد فخلق منها السموات والارض طباقا وكانتا رتقا وخلق الريح فيها ففتق بين طباق السموات وطباق الارض) كما اخبر بقوله (ثم استوى الى السماء وهى دخان) وانما خلقها من دخان ولم يخلقها من بخار لان الدخان خلق متماسك الاجزاء يستقر عند منتهاه والبخار يتراجع وذلك من كمال علمه وحكمته (ثم بعد ذلك مد الزبد على وجه الماء ودحاه فصار ارضا بقدرته) وذلك قوله تعالى (والارض بعد ذلك دحاها) [وكفته اند آسمان بسته بود ازوى باران نمى آمد وزمين بسته بود ازو گياه نمى رست ما آن را بباران واين را بگياه گشاديم] يعنى فتق السماء وهى اشد الاشياء واصلبها بألين الاشياء وهو الماء وكذلك فتق الارض بألين الاشياء وهو النبات مع شدتها وصلابتها * فان قيل المفتوقة بالمطر هى سماء الدنيا فما معنى الجمع * قلنا جمع السموات لان لها مدخلا فى الامطار اذ التأثير انما يحصل من جهة العلو * واعلم ان الفتق صفة الله تعالى كالعلم والقدرة وغيرهما فهو ازلى والمفتوق حادث بحدوث التعلق كما فى العلم وغيره من الصفات التى لايلزم من قدمها قدم متعلقاتها فتكون تعلقاتها حادثة . فقول البيضاوى ان الفتق عارض خطأ كما فى بحر العلوم ﴿ وجعلنا ﴾ خلقنا ﴿ من الماء ﴾ الماء جسم سيال قد احاط حول الارض ﴿ كل شئ حى ﴾ اى كل حيوان عرف الماء باللام قصدا الى الجنس اى جعلنا مبدأ كل شئ حى من هذا الجنس اى جنس الماء وهو النطفة كما فى قوله تعالى (والله خلق كل دابة من ماء) اى كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة هى نطفة ابيه المختصة به او كل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة التى تختص بذلك النوع من الدواب * يقول الفقير قد فرقوا بين الحى والحيوان بان كل حيوان حى وليس كل حى حيوانا كالملك فالظاهر ماجاء فى بعض الروايات من (ان الله تعالى خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء وآدم من تراب خلقه منه والجن من نار خلقها منه) * وقال بعضهم يدخل فى الآية النبات والشجر لتمائهما بالماء والحياة قد تطلق على القوة النامية الموجودة فى النبات والحيوان كما فى المفردات ويدل على حياتهما قوله تعالى (يحيى الارض بعد موتها) كما فى الكبير ﴿ أفلا يؤمنون ﴾ [آيا نمى كردند مشركان باوجود اين آيات واضحه] ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير ﴿ بقوله أولم ير الى ففتقناهما ﴾ الى ان ارواح المؤمنين والكافرين خلقت قبل السموات والارض كما قال عليه السلام (ان الله خلق الارواح قبل الاجساد بالفى الف عام) وفى رواية (باربعة آلاف سنة وكان خلق السموات والارض

يشهد من الارواح وكانتا شيأ واحدا كما جاء فى الحديث المشهور (اول ما خلق الله جوهرة) ويشير بقوله ﴿ وجعلنا من الماء كل شئ حى ﴾ الى انه تعالى خلق حياة كل ذى حياة من الحيوانات من الماء الذى عليه عرشه وذلك ان الجوهرة التى هى مبدأ الموجودات وهى روح الاعظم خلقت ارواح الانسان والملك من اعلاها وخلقت ارواح الحيوانات والدواب من اسفلها وهى الماء كما قال ﴿ والله خلق كل دابة من ماء ﴾ وكان ذلك كله بمشيد الارواح فلذلك قال ﴿ أفلا يؤمنون ﴾ اى أفلا يؤمنون بما خلقنا بمشهد من ارواحهم انتهى * واعلم ان المراد من رؤية الآيات الانتقال منها الى رؤية مسانعها رؤية قلبية هى حقيقة الايمان — روى — ان عليا رضى الله عنه صعد المنبر يوما وقال سلونى عما دون العرش فان ماعين الجوانح علم جم هذا لعاب رسول الله فى فمى هذا مارزقنى رسول الله رزقا فوالذى نفسى بيده لو اذن للتوراة والانجيل ان ينكلما فاخبرت بما فيهما لصدقنى على ذلك وكان فى المجلس رجل يرمى فقال ادعى هذا الرجل دعوى عريضة لأفضحنه فقام وقال اسأل قال سل تفقها ولا تسأل تعنتا فقال انت حملتنى على ذلك هل رأيت ربك يا على قال ما كنت اعبد ربا لم اره فقال كيف رأيت قال لم تره العيون بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بحقيقة الايمان ربى احد واحد لاشريك له احد لا ثانى له فرد لامثل له لايجوبه مكان ولا يداوله زمان ولا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس فسقط الرجل مغشيا عليه فلما افاق قال عاهدت الله ان لا اسأل تعنتا : قال الشيخ المغربى قدس سره

نخست دیده طلب کن پس آنکه بی دیدار * ازانکه یار کند جلوه بر اولو الابصار

وقال الحجندى قدس سره

بیدار شو آنکه طلب آن روی که هرگز * درخواب چنین دولت بیدار نیابی

ازال الله عنا الغين والغفلة والحجاب وفتح بصائرنا الى جناب جمال المهيمن الوهاب انه رب الارباب ومسبب الاسباب ﴿ وجعلنا فى الارض ﴾ الارض جسم غليظ اغلظ مايكون من الاجسام واقف على مركز العالم بين لكيفية الجهات الست فالشرق حيث تطلع الشمس والقمر والغرب حيث تغيب والشمال حيث مدار الجدى والجنوب حيث مدار سهيل والفوق مايلى المحيط والاسفل مايلى مركز الارض ﴿ رواسى ﴾ جبالا ثوابت جمع راسى من رسا اذا ثبت ورسخ ﴿ ان تميد بهم ﴾ اى ميد اضطراب الشئ العظيم كاضطراب الارض يقال ماد يميد ميدا اذا تحرك ومنه سميت المائدة وهى الطعام والخوان عليه الطعام كما قال الراغب المائدة الطبق الذى عليه الطعام ويقال لكل واحدة منهما مائدة. والمعنى كراهة ان تميل بهم الارض وتضطرب والظاهر ان الباء للتعدية كما يفهم من قول بعضهم بالفارسية [تا بجنباند زمين آدميانرا] . قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الارض بسطت على وجه الماء فكانت تميد بهلها كما تميد السفينة على الماء فارساها الله بالجبال الثوابت كما ترسى السفينة بالمرساة وسئل على رضى الله عنه أى الخلق اشد قال اشد الخلق الجبال الرواسى والحديد اشد منها يحت به الجبل والنار تعلب الحديد والماء يطفئ النار والسحاب يحمل الماء والريح يحمل

السحاب والانسان يغلب الريح بالثبات والنوم يغلب الانسان والهم يغلب النوم والموت يغلب كلها : يقول الفقير

نباشد درجهان چون مرك چيزى * كه غالب شد ترا هرچند عزيزى

﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى الابدال الذين هم اوتاد الارض واطوادها فاهل الارض بهم يرزقون وبهم يمطرون والابدال قوم بهم يقيم الله الارض وهم سبعون اربعون بالشام وثلاثون بغيرها لايموت احدهم الا يقام مكانه آخر من سائر الناس وفى الحديث (لن تخلو الارض من اربعين رجلا مثل خليل الرحمن فبهم تسقون وبهم تنصرون مامات منهم احد الا ابدل الله مكانه آخر) ﴿ وجعلنا فيها ﴾ فى الارض اوفى الرواسى وعليه اقتصر فى الجلالين لانها المحتاجة الى الطرق ﴿ فجاجا سبلا ﴾ اى طرقا مسلوكة لان السبيل من الطرق ماهو معتاد السلوك والفج الشق بين الجبلين ﴿ لعلهم يهتدون ﴾ ارادة ان يهتدوا الى مصالحهم ومهماتهم التى جعلت لهم فى البلاد البعيدة ﴿ وجعلنا السماء سقفا ﴾ سميت سقفا لانها للارض كالسقف ﴿ محفوظا ﴾ من الوقوع مع كونها بغير عمد اومن الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم اومن استراق السمع بالشهب * وفيه اشارة الى ان سماء قلب العارف محفوظة من وساوس شيطان الانس والجن وكان من دعاء النبى عليه السلام (اللهم اعمر قلبى من وساوس ذكرك واطرد عنى وساوس الشيطان) كما فى آكام المرجان : وفى المثنوى

ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم نركسرا ازين كركس بدوز [١]

﴿ وهم عن آياتها ﴾ اى ادلتها الواضحة التى خلقها الله تعالى فيها وجعلها علامات نيرة على وجوده ووحدته وكمال صنعه وعظيم قدرته وباهر حكمته مثل الشمس والقمر والنجوم وغيرها ﴿ معرضون ﴾ لايتدبرون فيها فيقفون على ماهم عليه من الكفر والضلال * يقال اخلاق الابدال عشرة اشياء. سلامة فى الصدر. وسخاوة فى المال. وصدق اللسان. وتواضع النفس. والصبر فى الشدة. والبكاء فى الخلوة. والنصيحة فى الخلق. والرحمة للمؤمنين. والتفكر فى الاشياء. والعبرة فى الاشياء فانظروا الى آثار رحمته وتفكروا فى عجائب صنعه وبدائع قدرته حتى تستخرجوا الدر من بحار معرفته ـ روى ـ ان داود عليه السلام دخل فى محرابه فرأى دودة صغيرة فتفكر فى خلقها وقال مايعبأ الله بخلق هذه فانطقها الله تعالى فقالت ياداود أتعجبك نفسك وانا على ماانا والله اذكرالله واشكره اكثر مما آتاك الله فالمقصود برؤية الآيات بالحق ذكرالله تعالى عند كل شئ وهى من اوصاف المؤمنين الكاملين واما التعامى والاعراض فحال الكفرة الجاهلين : وفى المثنوى

پيش خر خرمهره وكوهر يكيست * آن اشك را در درو دريا شكيست [٢]

منكر بحرست وكوهرهاى او * كى بود حيوان درو برباى جو

در سر حيوان خدا ننهاده است * كوبود در بند لعل وعقد پرست

مر خزانرا هيچ ديدى كوشوار * كوش هوش خربود در سبزه زار

* وفى الآية اشارة الى آيات سماء قلب العارف وهى التجليات الحقية والكلمات الذوقية فاهل

السلوك الحقيق يؤمنون بالعلماء بالله وباحوالهم ومقاماتهم وكلماتهم واما غيرهم فينكرون ويعرضون لانهم يمشون من طريق العقل وينظرون بنظر النقل * وقد صح ان العقل ليس له قدم الا فى طريق المعقولات وفوقها المكاشفات فالاهتداء الى الله انما هو باهل الله اذهم المرشدون الى الفجاج الصحيحة والسبل المستقيمة وعلومهم محفوظة من النسخ والتبديل دنيا وآخرة واما الرسوم فانما تمشى الى الموت * فعلى العاقل ان يعقل نفسه عن هواها ويتفكر فى هداها ويختار للارشاد من هو اعرف بطريق العقل والنقل والكشف فانه قال فى المثنوى

رهروراه طريقت اين بود * كو باحكام شريعت مى رود

ويعرض عمن لا يعرف قدر الشريعة والحكمة فيها فانه عقيم والمرتبط بالعقيم لا يكون الا عقيما نسأل الله تعالى ان يوفقنا للثبات فى اتباع طريقة اهل المكاشفات والمشاهدات فى جميع الحالات ﴿ وهو ﴾ وحده ﴿ الذى خلق الليل ﴾ الذى هو ظل الارض ﴿ والنهار ﴾ الذى هو ضوء الشمس ﴿ والشمس ﴾ الذى هو كوكب مضيء نهارى ﴿ والقمر ﴾ الذى هو كوكب مضيء ليلى اى الله تعالى اوجد هذه الاشياء واخرجها من العدم الى الوجود دون غيره فله القدرة الكاملة والحكمة الباهرة ﴿ كل ﴾ اى كل واحد من الشمس والقمر وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ فى فلك ﴾ على حدة كما يشهده الر * وقوله ﴿ يسبحون ﴾ حال اى يجرون فى سطح الفلك كالسبح فى الماء فان السبح المرّ السريع فى الماء اوفى الهواء واستعير لمر النجوم فى الفلك كما فى المفردات ويفهم منه ان الكواكب مرتكزة فى الافلاك ارتكاز فص الخاتم * فى الحاتم قال فى شرح التقويم كل واحد من الكواكب مركوز فى فلك مغرق فيه كالكرة المنغمسة فى الماء لا كالسمك فيه والافلاك متحركة بالارادة والكواكب بالعرض * وقال بعضهم اخذا بظاهر الآية ان الفلك موج مكفوف من السيلان دون السماء تجرى فيه الشمس والقمر كما تسبح السمكة فى الماء والفلك جسم شفاف محيط بالعالم * قال الراغب الفلك مجرى الكواكب وتسميته بذلك لكونه كالفلك * وقال محيى السنة الفلك فى كلام العرب كل شئ مستدير جمعه افلاك ومنه فلكة المغزل * قال ابن الشيخ اختلف الناس فى حركات الكواكب والوجوه الممكنة فيها ثلاثة فانه اما ان يكون الفلك ساكنا والكواكب تتحرك فيه كحركة السابح فى الماء الراكد واما ان يكون الفلك متحركا والكواكب تتحرك فيه ايضا مخالفة لجهة حركته او موافقة لها مساوية لحركته فى السرعة والبطئ اولا واما ان يكون الفلك متحركا والكواكب ساكنة * قال الفلاسفة الرأى الاول باطل لانه يوجب خرق الفلك وهو محال وكذا الرأى الثانى فانه ايضا باطل لعين ماذكر فلم يبق الا الاحتمال الثالث وهو ان تكون الكواكب مغروزة فى الفلك واقفة فيه والفلك يتحرك فتتحرك الكواكب تبعا لحركة الفلك * قال الامام واعلم ان مدار هذا الكلام على امتناع الخرق على الافلاك وهو باطل بل الحق ان الاحتمالات الثلاثة كلها ممكنة والله تعالى قادر على كل الممكنات والذى يدل عليه لفظ القرآن ان تكون الافلاك واقفة والكواكب تكون جارية فيها كما تسبح السمكة فى الماء * واعلم انه لو خلق السماء ولم يخلق الشمس والقمر

ليظهر بهما الليل والنهار وسائر المنافع بتعاقب الحر والبرد لم تتكامل نعمه على عباده وانما تتكامل بحركاتها فى افلاكها ولهذا (قال كل فى فلك يسبحون) * واحتج ابو على بن سينا على كون الكواكب احياء ناطقة بقوله (يسبحون) وبقوله (انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين) قال الجمع بالواو والنون لايكون الا للاحياء العاقلين والجواب انه لما اسند اليهن ماهو من افعال العقلاء وهو السباحة والسجود نزلن منزلة العقلاء فعبر عنهن بضمير العقلاء ومثله زادخلوا مساكنكم) * قال بعض اهل الحقيقة الاجرام الفلكية هى الاجسام فوق العناصر من الافلاك والكواكب ومحركاتها اى مبادى حركاتها بالحركة الارادية على الاستدارة جواهر مجردة عن مواد الافلاك فى ذواتها وانفسها متعلقة بالافلاك فى حركاتها لتكون تلك الجواهر مبادى تحريكاتها ويقال لتلك الجواهر المجردة النفوس الناطقة الفلكية * فان قلت فعلى هذا لايكون الناطق فصلا للانسان * قلت المراد بالنطق مايجرى على اللسان وفيه نظر لانه يرد النقض بالملك والجن والبيناء والجواب الحق هو مايجرى على الجنان مالايجرى على اللسان وليس اهم جنسان حتى يجرى عليه الشئ * قال الكاشفى [درکشف الاسرار آورده که نزد اهل اشارت شب وروز نشان قبض وبسط عارفانست کاه یکی را بقبضهٔ قبض کیرد تاسلطان جلال دمار ازنهاد اوبر آرد وکاه یکی را بر بساط بسط فشاند تامیزبان جمال اورا ازخوان نوال توالهٔ اقبال دهد وآفتاب نشانهٔ صاحب توحیداست بنعمت تمکین در حضرت شهود آراسته نه فزاید ونه کاهد لوکشف الغطاء ماازددت یقینا وقرنشانهٔ اهل تلوین است کاه درکاهش بود وکاه در افزایش زمانی بظهور نور برق وحدت درمحاق نیستی افتد وساعتی بروز رموز جامعیت بمرتبهٔ بدریت رسد کوبیا درکلام حقائق انجام حضرت قاسم الانوار قدس سره اشارتی بدین معنی هست

زیم سوز هجرانت زهو باریکتر کردم * چوروزوصل یادآرم شوم درحال ازان فربه

وحضرت پیرومی قدس سره میفرماید

چون روی برتابی زمن کردم هلالی تمهین * وزروی سوی من کنی چون بدربی نقصان شوم

توآفتابی من چومه گرد تو کردم روز وشب * که درمحاق افتم زتوکه شمع نورافشان شوم

﴿ وما جعلنا البشر من قبلك الخلد ﴾ البشر والبشرة ظاهر الجلد وعبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف او الشعر اوالوبر والخلد تبرى الشئ من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى عليها نزلت حين قال المشركون نتربص به ريب المنون : يعنى [انتظار می برنم کرد باد حوادث برآمد ویاران حضرت محمد علیه السلام متفرق ساخته اورا در ورطهٔ هلاك اندازد] والريب مايريبك من المكاره والمنون الموت اى تنتظربه ان تصيبه مكاره وحوادث تؤديه الى الموت فريب المنون الحوادث المهلكة من حوادث الدهر. والمعنى وماجعلنا لفرد من افراد الانسان من قبلك يامحمد دوام البقاء فى الدنيا اى ليس من سنتنا ان نخلد آدميا فى الدنيا وان كنا قادرين على تخليده فلا احد الاوهو عرضة للموت فاذاكان الامر كذلك ﴿ أفان مت فهم الخالدون ﴾ فى الدنيا بقدرتنا لابل

انت وهم ميتون كما هو من سننا دليه قوله تعالى (انك ميت وانهم ميتون) وبالفارسية [بس ايشان يعنى منتظران مرك تو باشندكان خواهند بودى] والهمزة فى المعنى داخلة على الخلود كأنه قيل فاذامت انت أيبقى هؤلاء المشركون حتى يشمتون بموتك كما قال الشاعر

فقل للشامتين بنا افيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

وقال الشيخ سعدى قدس سره

مكن شاد مانى بمرك كسى * كه دوران بس ازوى تماند بسى

فالمراد بانكار الخلود ونفيه انكار الشماتة التى كان الخلود مدارا لها وجودا وعدما * قال فى بحر العلوم المراد بالخلود المكث الطويل. واءكان معه دوام امْلا وجيءُ بالشرطية التى لاتقتضى تحقق الطرفين فلم يوصف عليه السلام بالموت قبلهم بل فرض موته قبلهم كما يفرض المحال وذلك لما علم الله تعالى انهم يموتون قبله وانه يبقى بعدهم بمدة مديدة كما يشهده وقعة بدر * يقول الفقير ان الوزير مصطفى الشهير بابن كوپريلى اقضى حضرة شيخى وسندى قدس سره الى جزيرة قبرس لما عليه العوام من الاغراض الفاسدة حين زيارتى له سمعته عند السحر وهو يكرر هذه الآية قلت الوزير قبله * قال الامام ويحتمل انه لما كان خاتم الانبياء قدر انه لايموت اذلومات لتغيرشرعه قبه على ان حالة كمال غيره فى الموت واستدل بالآية من قال بان الخضر مات وليس بحى فى الدنيا مع ان المشايخ باسرهم وكثيرا من العلماء قائلون بانه حى حتى اخبر بعضهم برؤيته اياه ومكالمته معه والله اعلم وان صح ذلك فيكون من العام المخصوص * واعلم ان مايدل على ان الخضر كان حيا فى عهد النبى عليه السلام ماذكر فى صحيح المستدرك من انه عليه السلام لما توفى عزتهم الملائكة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ان فى الله عزاء فى كل مصيبة وخلفا من كل فائت فباالله فثقوا واياه فارجوا فانما المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ودخل رجل اشهب اللحية جسيم صبيح فتخطى رقابهم فبكى ثم التفت الى الصحابة فقال ان فى الله عزاء فى كل مصيبة وعوضا عن كل فائت وخلفا من كل هالك فالى الله فانيبوا والى الله فارغبوا وفظره اليكم فى البلاء فانظروا فانما المصاب من لم يجبر وانصرف فقال ابوبكر وعلى رضى الله عنهما هذا الخضر عليه السلام ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ برهان على ماذكر من خلودهم والمراد النفس الناطقة التى هى الروح الانسانى وموتها عبارة عن مفارقتها جسدها اى ذائقة مرارة المفارقة والذوق هذا لايمكن اجراؤه على ظاهره لان الموت ليس من المطعوم حتى يذاق بل الذوق ادراك خاص فيجوز جعله مجازا عن اصل الادراك والموت صفة وجودية خلقت ضدا للحياة وباصطلاح اهل الحق ثم هوى النفس ثمن مات عن هواه فقد حي * قال الراغب انواع الموت بحسب انواع الحياة الاول ماهو بازاء القوة النامية الموجودة فى الانسان والحيوانات والنبات نحو (اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها) والثانى زوال القوة الحساسة نحو (ويقول الانسان اذامامت لسوف اخرج حيا) والثالث زوال القوة العاقلة وهى الجهالة نحو (انك لاتسمع الموتى) والرابع الحزن المكدر للحياة

نحو ﴿ ويأتيه الموت من كل مكان وماهو بميت ﴾ والخامس المنام فقيل النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل وعلى هذا النحو سماه الله تعالى توفيا فقال ﴿ وهو الذى يتوفاكم بالليل ﴾ وقوله ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ عبارة عن زوال القوة الحيوانية وابانة الروح عن الجسد انتهى باجمال * وفى التعريفات النفس هى الجوهر البخارى اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الارادية وسماه الحكيم الروح الحيوانى فهى جوهر مشرق للبدن فعند الموت ينقطع ضوؤه عن ظاهر البدن وباطنه فالنوم والموت من جنس واحد لان الموت هو الانقطاع الكلى والنوم هو الانقطاع الناقص * والحاصل انه ان لم ينقطع ضوء جوهر النفس عن ظاهر البدن وباطنه فهو اليقظة وان انقطع عن ظاهره دون باطنه فهو النوم اوبالكلية فهو الموت * يقول الفقير يفهم منه ان الموت انقطاع ضوء الروح الحيوانى عن ظاهر البدن وباطنه وهذا الروح غير الروح الانسانى الذى يقال له النفس الناطقة اذهو جوهر مجرد عن المادة فى ذاته مفارن لها فى فعلها ويؤيده مافى انسان العيون من ان الروح عند اكثر اهل السنة جسم لطيف مغاير للاجسام ماهية وهيئة متصرف فى البدن حال فيه حلول الدهن فى الزيتون يعبر عنه بانا وانت واذا فارق البدن مات * وقول بعض الروحانيين ايضا ان الله تعالى جمع فى طينة الانسان الروح الملكى النورانى العلوى الباقى ليصير مسبحا ومقدسا كالملك باقيا بعد المفارقة والروح الحيوانى الظلالى السفلى الفانى ليقبل الفناء الذى يعبر عنه بالموت * وقول بعضهم ايضا ذكر النفوس لا القلوب والارواح لانها تتجلى حياة الحق لها فاذا انسلخت الارواح من الاشباح انهدمت جنايذ الهياكل ورجعت الارواح الى معادن الغيب ومشاهدة الرب * قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض تحريراته اعلم ان الروح من حيث جوهريته وتجرده وكونه من عالم الارواح المجردة مغاير للبدن متعلق به تعلق التدبير والتصرف قائم بذاته غير محتاج اليه فى بقائه ودوامه ومن حيث ان البدن صورته ومظهر كمالاته وقواه فى عالم الشهادة محتاج اليه غير منفك عنه بل سارى فيه لا كسريان الحلول المشهور عند اهل النظر بل كسريان الوجود المطلق الحق فى جميع الموجودات فليس بينهما مغايرة من كل الوجوه بهذا الاعتبار ومن علم كيفية ظهور الحق فى الاشياء وان الاشياء من أى وجه عينه ومن أى وجه غيره يعلم كيفية ظهور الروح فى البدن وانه من أى وجه عينه ومن أى وجه غيره لان الروح رب بدنه وتحقق له ماذكرنا وهو الهادى الى العلم والفهم انتهى كلام الشيخ قدس سره وهو العمدة فى الباب فظهر ان اطلاق النفس على الروح الانسانى انما هو لتعينه بتعين الروح الحيوانى فهو المفارق فى الحقيقة فافهم جدا * قال الجنيد قدس سره من كان بين طرفى فناء فهو فان ومن كانت حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كانت حياته بربه فانه ينقل من حياة الطبع الى حياة الاصل وهى الحياة فى الحقيقة * قال بعضهم ظهور الكرامة من الاولياء انما هو بعد الموت الاختيارى اى بوجوده لا بفقده فالموت لا ينافى الكرامة فالاولياء يظهرونها بعد وفاتهم الصورية ايضا كذا فى كشف النور : قال الصائب

مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست

* وفى عمدة الاعتقاد للنسفى كل مؤمن بعد موته مؤمن حقيقة كما فى حال نومه وكذا الرسل والانبياء عليهم السلام بعد وفاتهم رسل والانبياء حقيقة لان المتصف بالنبوة والايمان الروح وهو لايتغير بالموت انتهى . واذ قد عرفت ان المراد بالنفس هى الروح لامعنى الذات فلا يرد ان لله نفسا كما قال ﴿ تعلم مافى نفسى ولا اعلم مافى نفسك ﴾ مع ان الموت لايجور عليه وكذا الجمادات لها نفس وهى لاتموت وفى الحديث (آجال البهائم كلها والخشاش والدواب كلها فى التسبيح فاذا انقضى تسبيحها اخذالله ارواحها وليس الى ملك الموت من ذلك شئ) وفى الحديث (لاتضربوا اماءكم على كسر انائكم فانها آجالا كاجالكم ـ روى) ـ عن عائشة رضى الله عنها انها قالت استأذن ابوبكر رضى الله عنه على رسول الله وقدمات وسجى عليه الثوب فكشف عن وجهه ووضع فمه بين عينيه ووضع يديه بين صدغيه وقال وانبياء والخليلاء واصفياء صدق الله ورسوله ﴿وماجعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت﴾ ثم خرج الى الناس فخطب وقال فى خطبته من كان يعبد محمدا فان محمدا قدمات ومن كان يعبد ربه فان رب محمد حى لايموت ثم قرأ ﴿وما محمد الا رسول قدخلت من قبله الرسل أفان مات اوقتل انقلبتم على اعقابكم﴾ الآية * قال الكاشفى [هركه قدم از دروازهٔ عدم بفضاى صحراى وجود نهاده بضرورت شربت فنا خواهد نوشيد ولباس ممات ووفات خواهد پوشيد]

هركه آمد بجهان اهل فنا خواهد بود * وانكه پاينده وباقيست خدا خواهد بود

﴿ ونبلوكم ﴾ اى نعاملكم ايها الناس معاملة من يبلوكم ويختبركم كما قال الامام انما سمى ابتلاء وهو عالم بما سيكون لانه فى صورة الاختبار ﴿ بالشر والخير ﴾ بالبلايا والنعم كالفقر والالم والشدة والغنى واللذة والسرور هل تصبرون وتشكرون اولا * وقال بعضهم بالقهر والعطف والعراق والوصال والاقبال والادبار والمحنة والعافية والجهل والعلم والنكرة والمعرفة * قال سهل نبلوكم بالشر وهو متابعة النفس والهوى بغير هدى والخير العصمة من المعصية والمعونة على الطاعة ﴿ فتنة ﴾ اى بلاء واختبارا فهو مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه واصل الفتن ادخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته * وعن ابى امامة رضى الله عنه قال قال النبى عليه السلام (ان الله يجرب احدكم بالبلاء كما يجرب احدكم ذهبه بالنار فمنه مايخرج كالذهب فذاك الذى افتن) : قال الحافظ

خوش بود كر محك تجربه آيد بميان * تاسيه روى شود هركه دروغش باشد

: وقال الحجندى

نقد قلب وسرة عالمرا * عشق ضراب ومحبت محكست

* قال الراغب يقال بلى الثوب بلى اى خلق وبلوته اختبرته كأنى اخلقته من كثرة اختبارى له وسمى الغم بلاء من حيث انه يبلى الجسم * ويسمى التكليف بلاء من اوجه . الاول ان التكاليف كلها مشاق على الابدان فصارت من هذا الوجه بلاء . والثانى انها اختبارات

. والثالث ان اختبار الله تعالى تارة بالمسار ليشكروا وتارة بالمضار ليصبروا فصارت المحنة والمنحة جميعا بلاء فالمحنة مقتضية للصبر والمنحة مقتضية للشكر والقيام بحقوق الصبر ايسر من القيام بحقوق الشكر فصارت المنحة اعظم البلاءين وبهذا النظر قال عمر رضى الله عنه « بلينا بالضراء فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نشكر» ولهذا قال امير المؤمنين رضى الله عنه « من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله » واذا قيل ابتلى فلانا بكذا وبلاه فذلك يتضمن امرين احدهما تعرف حاله والوقوف على مايجهل من امره والثانى ظهور جودته ورداءته دون التعرف لحاله والوقوف على مايجهل من امره اذ كان الله علام الغيوب ﴿ والينا ترجعون ﴾ لا الى غيرنا لاستقلالا ولا اشتراكا فنجازيكم على ماوجد منكم من الخير والشر فهو وعد ووعيد وفيه ايماء الى ان المقصود من هذه الحياة الدنيا الابتلاء والتعرض للثواب والعقاب * واعلم ان المجازاة لاتسمى دار التكليف فلابد من دار اخرى لايصار اليها الا بالموت والنشور فلا بد لكل نفس من ان تموت ثم تبعث * قال بعضهم فائدة حالة المفارقة رفع الحوائج التى حصلت للروح بصحبة الاجسام وفائدة حالة الاعادة حصول النعمات الاخروية التى اعدت لعباد الله الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ﴿ونبلوكم بالشر والخير﴾ الى انا نبلوكم بالمكروهات التى تسمونها شرا وهى الخوف والجوع والنقص من الاموال والانفس والثمرات وان فيها موت النفس وحياة القلب ونبلوكم بالمحبوبات التى تسمونها الخير وهى الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وفيها حياة النفس وموت القلب وكلتا الحالتين ابتلاء فمن صبر على موت النفس عن صفاتها بالمكروهات وعن الشهوات فله البشارة بحياة القلب واطمئنان النفس وله استحقاق الرجوع الى ربه بجذبة ارجعى الى ربك باللطف كما قال ﴿ والينا ترجعون﴾ فيصير مايحسبه شرا خيرا كما قال له تعالى ﴿وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم ﴾ ومن لم يصبر على المكروهات وعن الشهوات المحبوبات ولم يشكر عليها باداء حقوق الله فيها فله العذاب الشديد من كفران النعمة ويصير مايحسبه خيرا شرا له كما قال تعالى ﴿وعسى ان تحبوا شيأ وهو شر لكم﴾ فيرجع الى الله بالقهر فى السلاسل والاغلال انتهى فعلى العاقل الصبر على الفقر ونحوه مما يعد مكروها عند النفس : قال الحافظ

درين بازار كر سوديست بادرويش خرسندست * الهى منعمم كردان بدرويشى وخرسندى

﴿ واذا رآك الذين كفروا ﴾ اى المشركون نزلت حين مر النبى عليه السلام بابى جهل فضحك وقال لمن معه من صناديد العرب هذا نبي عبد مناف كالمستهزئ به ﴿ ان يتخذونك الا هزؤا ﴾ الهزؤ مزح فى خفية اى لايفعلون بك الا اتخاذك مهزوا به : يعنى [كسى كه با او استهزاء كنند مراد آنست كه ايشان ترا با استهزاء بينند بر خوايشند] على معنى قصر معاملتهم معه على اتخاذهم اياه هزؤا لا على معنى قصر اتخاذهم على كونه هزؤا كما هو المتبادر ﴿أهذا الذى﴾ على ارادة القول : يعنى [با يكديكر كفتند اين كس است كه ببوسته] ﴿ يذكر آلهتكم ﴾

در اوائل دفتر يكى كودكان دبستان دين آن معلمى كه بيشتر بسيمر

منكم بسوء اى يبطل كونها معبودة ويقبح عبادتها يقال فلان يذكر الناس اى يغتابهم ويذكرهم بما يعيبونه كما قال فى بحر العلوم وانما اطلق الذكر لدلالة الحال فان ذكر العدو لايكون الا بسوء ﴿وهم بذكر الرحمن هم كافرون﴾ حال والضمير الاول خبره كافرون والثانى تأكيد لفظى له وبذكر متعلق بالخبر وهو من اضافة المصدر الى مفعوله اى يعيبون انذكر عليه السلام آلهتهم ثم لاتضر ولاتنفع بالسوء والحال انهم كافرون بان يذكروا الرحمن المنعم عليهم بما يجب ان يذكر به من الوحدانية فهم احقاء بالعيب والانكار * وفى الآية اشارة الى ان كل من كان محجوبا عن الله بالكفر لاينظر الى خواص الحق الا بعين الانكار والاستهزاء لان خواص الحق من الانبياء والاولياء يقبحون فى اعينهم اذا اتخذوا لهم آلهة من شهوات الدنيا من جاهها ومالها وغير ذلك مما اتخذوه آلهة كما قال تعالى (أفرأيت من اتخذ الهه هواه) وكل محب يغار على محبوبه ولذا يذكر ونهم بعيب ونقصان والحال ان العيب والنقصان فيهم لا فى اضدادهم: فى المثنوى

آن دهان كژ كرد واز تسخر بخواند * مر محمدرا دهانش كژ بماند
باز آمد كاى محمد عفو كن * اى ترا الطاف علم من لدن
من ترا افسوس ميكردم ز جهل * من بدم افسوس را منسوب واهل
چون خدا خواهدكه پرده كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد
ورخدا خواهدكه پوشد عيب كس * كم زند درعيب معيوبان نفس

فعلى العاقل ان يصون لسانه عن ذكر العيوب ويشتغل فى جميع الاوقات بذكر علام الغيوب فانه الذى افاض سجال الرحمة والشكر لازم لولى النعمة وفى الحديث (من ذكر الله معظما ذكره الله بالرحمة ومن ذكر الله عاصيا ذكره الله باللعنة وافضل الذكر لااله الا الله) لانه اعراض عما سوى الله واقبال بالكلية على الله * يقال النصف الاول اشارة الى قوله (ففروا الى الله) والثانى الى قوله (قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون) * ويقال ان سائر العبادات والاذكار تصل الى الله تعالى بواسطة الملك اما هذه الكلمة فتصل الى الله بلا واسطة الملك من قالها مرة خالصا غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وانه تعالى امر جميع الانبياء ان يدعو امتهم الى هذا الذكر فما نزلت كلمة اجل من لااله الا الله بها قامت السموات والارضون وهى كلمة الاسلام وكلمة النجاة وكلمة النور اذ بها يستبر الباطن بأنوار الخلوص والصدق والصفاء واليقين ﴿خلق الانسان﴾ اى جنسه ﴿من عجل﴾ العجلة طلب الشئ وتحريه قبل اوانه وهو من مقتضى الشهوة فلذلك صارت مذمومة حتى قيل العجلة من الشيطان جعل الانسان لفرط استعجاله وقلة صبره كأنه مخلوق منه كما يقال خلق زيد من الكرم تنزيلا للمطبوع على من الاخلاق منزلة مصنوع منه من الاركان ايذانا بغاية لزومه وعدم انفكاكه عنه ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجاله بالوعيد قال النضر بن الحارث (اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم) وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد بالانسان آدم وانه حين بلغ الروح صدره اراد ان يقوم اى استعجل فى القيام قبل ان يبلغ الروح اسفله ﴿سأريكم﴾ ايها المستعجلون ﴿آياتى﴾ [نشانهاى قدرت خود در دنيا بواسطهٔ واقعهٔ بدر ودر آخرت عذاب دوزخ] ﴿فلا تستعجلون﴾ بالاتيان بها: وبالفارسية [پس شتاب

مكنيد مر بخواستن آن] والنهى عما جبلت عليه نفوسهم ليقمعوها عن مرادها فان لهم الارادة والاختيار فطبعهم على العجل لاينافى النهى كما قال تعالى ﴿ واحضرت الانفس الشح ﴾ فخلق فى الانسان الشح وامر بالانفاق وخلق فيه الضعف وامر بالجهاد وخلق فيه الشهوة وامر بمخالفتها فهذا ليس من قبيل تكاليف مالا يطاق ﴿ وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى معان * منها انتم تستعجلون فى طلب العذاب من جهلكم وضلالكم وذلك لانكم تؤذون حبيبى ونبيى بطريق الاستهزاء والعداوة ومن عادى لى وليا فقد بارزنى فى الحرب فقد استعجل فى طلب العذاب لانى اغضب لاوليائى كما يغضب الليث ذو الجرو لجروه فكيف يمن يعادى حبيبى ونبيى عليه السلام ويدل على صحة هذا التأويل قوله ﴿ سأريكم آياتى ﴾ اى عذابى ﴿ فلا تستعجلون ﴾ فى طلبه بطريق ايذاء نبيى والاستهزاء به * ومنها ان الروح الانسانى خلق من عجل لانه اول شئ تعلقت به القدرة * ومنها ان الله تعالى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام وخمر طينة آدم بيده اربعين صباحا وقد روى ان كل يوم من ايام التحمير كان مقداره الف سنة مما تعدون فتكون اربعين الف سنة فالمعنى ان الانسان مع هذا خلق من عجل بالنسبة الى خلق السموات والارض فى ستة ايام لما خلق فيه عند تخمير طينته من انموذجات ما فى السموات والارض وما بينهما واستعداده لقبوله سر الخلافة المختصة به وقابليته تجلى ذواته وصفاته وللمرآتية التى تكون مظهرة للكنز الخفى الذى خلق الخلق لاظهاره ومعرفته لاستعداد حمل الامانة التى عرضت على السموات والارض والجبال واهاليها فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان وتمام الآية يدل على هذا المعنى وهو قوله ﴿ سأريكم آياتى فلا تستعجلون ﴾ اى سأريكم صفات كمالى فى مظاهر الآفاق ومرآة انفسكم بالتربية فى كل قرن بواسطة نبى او ولى فلا تستعجلون فى طلب هذا المقام من انفسكم فانه قيل حد طلبه من المهد الى اللحد بل اقول من الازل الى الابد وهذا منطق الطير لا يعلمه الا سليمان الوقت قال تعالى ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ﴾ انتهى : قيل

لاتعجلن لامر انت طالبه * فقلما يدرك المطلوب ذو العجل
فذو التأنى مصيب فى مقاصده * وذو التعجل لا يخلو عن الزلل

* قال اعرابى اياكم والعجلة فان العرب تكنيها ام الندامات قال آدم عليه السلام لاولاده « كل عمل تريدون ان تعملوه فقفوا له ساعة فانى لو وقفت ساعة لم يكن اصابنى ما اصابنى » فلابد من التأنى فى الامور الدنيوية والمقاصد المعنوية

چو صبح وصل او خواهد دميدن عاقبت جامى * مخور غم گر شب هجران بپايان در نمى آيد

﴿ ويقولون ﴾ بطريق الاستعجال والاستهزاء ﴿ متى هذا الوعد ﴾ اى وعد العذاب والساعة فليأتنا بسرعة ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى وعدكم بانه يأتينا والخطاب للنبى عليه السلام والمؤمنين الذين يتلون الآيات المنبئة عن مجئ الوعد فقال تعالى ﴿ لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولاهم ينصرون ﴾ جواب لو محذوف وايثار صيغة المضارع فى الشرط وان كان المعنى لافادة استمرار عدم العلم وحين مفعول به ليعلم والكف الدفع يقال كففته اصبته بالكف ودفعته بها وتصوروا الكف بالدفع على اى وجه كان بالكف او غيرها

والمعنى لو علموا الوقت الذى يستعجلونه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لايقدرون على دفعها ولايجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا وتخصيص الوجوه والظهور بمعنى القدام والخلف لكونهما اشرف الجوانب واستلزام الاحاطة بهما للاحاطة بالكل ﴿ بل تأتيهم ﴾ العدة ﴿ بغتة ﴾ البغتة مفاجأة الشئ من حيث لايحتسب اى فجأة : وبالفارسية [ناكهان] وهو مصدر لان البغتة نوع من الاتيان اوحال اى باغتة ﴿ فتبهتهم ﴾ [پس مبهوت ومتحير كرداند ايشان] والبهت الحيرة * قال الامام وانما لم يعلم الله وقت الموت والساعة لان المرء مع الكتمان اشد حذرا واقرب الى التدارك * قال بعض الكبار من بهته شئ من الكون فهو لمحله عنده وغفلته عن مكونه ومن كان فى قبضة الحق وحضرته لايبهته شئ لانه قد حصل فى محل الهيبة من منازل القدس ﴿ فلا يستطيعون ردها ﴾ اى العدة فان المراد بها العذاب اوالنار والساعة ﴿ ولاهم ينظرون ﴾ من الانظار بمعنى الامهال والتأخير اى لايمهلون ليستريحوا طرفة عين اويتولوا اويعتذروا او من النظر اى لاينظر اليهم * ولا الى تضرعهم وفيه اشارة الى انه لو علم اهل الانكار قبل ان يكاشفهم الله على انكارهم نار القطيعة والحسرة والبعد والطرد لما اقاموا على انكارهم ولتابوا ورجعوا الى طلب الحق وعلم منه ان اعظم المقاصد هو طلب الحق والوصول اليه فكما ان من ادب الظاهر ان يحفظ المرؤ بصره عن الالتفات الى يمينه وشماله فكذا من ادب الباطن ان يصون بصيرته عن النظر الى ماسوى الله تعالى ولايحصل غالبا الا بالسلوك والاسترشاد من اهل الله تعالى فلابد من افناء الوجود فانه طريق المقصود — حكى — ان ليلى لما كسرت اناء قيس المجنون وقص ثلاثة ايام من الشوق فقيل ايها المجنون كنت تظن ان ليلى تحبك وهى تعطى مااعطته لغيرك فضلا عن المحبة فقال انما المجنون من يستغفل لهذا السر اشار الى ان كسر الوعاء عبارة عن الافناء * واعلم ان من المتفق عليه شرعا وعقلا وكشفا ان كل كمال لايحصل للانسان فى هذه النشأة وهذه الدار فانه لايحصل له بعد الموت فى الدار الآخرة كما فى الفكوك لحضرة الشيخ صدر الدين القونوى قدس سره فعلم منه ان زمان الفرصة غنيمة وان وقت الموت اذا جاء بغتة لايقدر المرؤ ان يستأخر ويتدارك حاله : قال الشيخ سعدى قدس سره

خبرداری ای استخوانی قفس * كه جان تو مرغيست نامش نفس
چو مرغ از قفس رفت بكسست قيد * دكر ره نكردد بسى توصيد
نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به از عالميست

﴿ ولقد استهزئ برسل من قبلك ﴾ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم به اى بالله لقد استهزئ برسل اولى شأن خطير وذوى عدد كثير كائنين من زمان قبل زمانك كما استهزأ بك قومك فصبروا ففيه حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ﴿ فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ يقال حاق به يحيق حيقا احاط به وحاق بهم الامر لزمهم ووجب عليهم وحاق نزل ولايكاد يستعمل الا فى الشر والحيق مايشمل الانسان من مكروه فعل و الذين متعلق بحاق وضمير منهم للرسل والموصول فاعل حاق . والمعنى فاحاط بهم عقيب

ذلك العذاب الذى كانوابه يستعجلون ووضع يستهزئون موضع يستعجلون لان استعجالهم كان على جهة الاستهزاء وهو وعد له بان مايفعلونه يحيق بهم كماخاق بالمستهزئين بالانبياء مافعلوا يعنى جزاءه ﴿ قل ﴾ يامحمد للمستهزئين بطريق التقريع والتبكيت ﴿ من ﴾ استفهام ﴿ يكلؤكم ﴾ الكلأ حفظ الشئ وتبقيته والكالئ الذى يحفظ اى يحفظكم ﴿ بالليل والنهار ﴾ اى فيهما ﴿ من الرحمن ﴾ اى من بأسه الذى يستحقون نزوله ليلا اونهارا ان اراد بكم اى لايمنعكم من عذابه الاهو وفى ذكر الرحمن تنبيه على انه لا كالئ غير رحمته العامة وان اندفاعه بمهلته وتقديم الليل لما ان الدواهى اكثر فيه وقوعا واشد وقعا ﴿ بل هم عن ذكر ربهم معرضون ﴾ لايخطرون ذكره تعالى ببالهم فضلا عن ان يخافوا الله ويعدّوا ما كانوا عليه من الامن والدعة حفظا وكلاءة حتى يسألوا عن الكالئ اى يدعهم عن هذا السؤال لانهم لايصلحون له لاعراضهم عن ذكر الله تعالى وفى التأويلات النجمية المحجوبون بحجب البشرية ارجى صلاحا من المحجوبين بحجب الروحانية لانهم مقرون بجهالتهم وهؤلاء مغرورون بمقالتهم واهل الحجب البشرية معرضون عن ذكر ربهم وطلبه لاشتغالهم بلوازم البشرية واهل الحجب الروحانية معرضون عن ذكر ربهم ومعرفته بحسبانهم بمعارف المعقولات : قال الكمال الخجندى

بشكن بت غرورکه دردين عاشقان * يك بت كه بشكنند به از صد عبادتست

وقال الصائب

بشكر نيستى هركز نمى افتند مغروران * اگرچه صورت مقراض دارد كربيانها

﴿ ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا ﴾ ام منقطعة اى بل لهم آلهة تمنعهم من العذاب متجاوزة منعنا فهم معتمدون عليها اى ليس لهم ﴿ لايستطيعون نصر انفسهم ولاهم منا يصحبون ﴾ استئناف مقرر لماقبله من الانكار وموضح لبطلان اعتقادهم اى هم لايقدرون ان ينصروا انفسهم : يعنى [اگر كسى بايشان مكروهى خواهد از كسر وقلع وتلويث وامثال آن ازخود دفع نتوانند كرد] ولايصحبون بالنصر من جهتنا * قال الراغب لايكون لهم من جهتنا مايصحبهم من سكينة وروح وترفق ونحو ذلك مما يصحب اولياءنا فكيف يتوهم ان ينصروا غيرهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما يصحبون يمنعون ﴿ بل متعنا هؤلاء وآباءهم ﴾ المتاع انتفاع ممتد الوقت يقال متعه الله بكذا وامتعه وتمتع به : يعنى [بلكه مابرخورداري داديم آن كروه را بجهت سعت معيشت وايمنى وسلامتى وبدر ايشانرا] ﴿ حتى طال عليهم العمر ﴾ بضم الميم وسكونها اسم لمدة عمارة البدن بالحياة اى طال عليهم الاجل فى التمتع فاغتروا وحسبوا انهم مازالوا على ذلك لايغلبون [ونداستندكه دست اجل برهم زندايشانرا كه افراشتهٔ] ﴿ أفلا يرون ﴾ اى ألاينظرون فلايرون ﴿ انا نأتى الارض ﴾ ارض الكفرة التى هى دارالحرب ﴿ ننقصها من اطرافها ﴾ بتسليط المؤمنين عليها فكيف يتوهمون انهم ناجون من بأسنا والجملة خبر بعد خبر اوحال اوبدل والاطراف جمع طرف بالتحريك وهو ناحية من النواحى وطائفة من الشئ قالوا هذا تمثيل وتصوير لمايخربه الله من ديارهم على ايدى

المسلمين ويصيره الى دار الاسلام وذلك ان الله لا يأتى بل العساكر تغزو ارض الكفرة وتأتى غلبة عليها ناقصة من نواحيها * قال الكاشفى يعنى [ميكشايم آثار ايرمسلمانان كه ناصر روزقامه ميكيرند ومنزلى بحوزهٔ تصرف درمى آرند] وقدسبق فى آخر سورة الرعد ﴿أفهم الغالبون﴾ القاهرون على رسول الله والمؤمنين اى أبعد ظهور ماذكر ورؤيتهم له يتوهم غلبتهم اى الغالب هو الله وهم المغلوبون وفى الحديث (فضلت على الناس باربع بالسماحة والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش) قيل للاسكندر فى عسكر دارا الف الف مقاتل فقال ان القصاب الحاذق لايهوله كثرة الاغنام : وفى المثنوى

تيشه را زانبوهى شاخ درخت * كى هراس آيد ببرد لخت لخت [١]
شعله را زانبوهى هيزم چه غم * كى رمد قصاب زانبوه غنم
خر نشايد كشت از بهر صلاح * چون شود وحشى خود خونش مباح [٢]
لاجرم كفاررا شد خون مباح * همچو وحشى پيش نشاب ورماح
جفت وفرزندان شان جمله سبيل * زانكه بى عقلند ومردود وذليل

* واعلم ان الغلبة والنصرة منصب شريف فهو يمجد الله تعالى وهم الانبياء والاولياء وصالحوا المؤمنين كما قال تعالى ﴿وان جندنا لهم الغالبون﴾ اى وان رؤى انهم مغلوبون لان الغالبية له الا ترى ان الله تعالى اظهر المؤمنين على العرب كلهم وافتحوا بلاد الشرق والغرب ومزقوا ملك الاكاسرة وملكوا خزائنهم واستولوا على الدنيا وماوقع فى بعض الاوقات من صورة الانهزام فهو من باب تشديد المحنة والبلاء الحسن * فعلى المؤمن ان يثق بوعدالله تعالى ولا يضعف عن الجهاد فان بالهمة تنقلع الجبال عن اماكنها * وعن امير المؤمنين على رضى الله عنه انى ماقلعت خيبر بقوة جسمانية ولا بحركة غذائية لكنى ايدت بقوة ملكوتية ونفس بنور ربها مضيئة عن جابر رضى الله عنه ان عليا رضى الله عنه لما انتهى الى الحصن اخذ احد ابوابه فالقاه فى الارض فاجتمع عليه بعد سبعون رجلا فكان جهدهم ان اعادوا الباب قالوا * كل طائر يطير بجناحيه والعاقل بهمته *

فللمزيد رجال وللحروب رجال

﴿ قل انما انذركم بالوحى ﴾ اى انما شأنى ان اخوفكم مما تستعجلونه بما اوحى الى من القرآن واخبر بذلك لا بالاتيان به فانه مزاحم للحكمة التكوينية والتشريعية اذ الايمان برهانى لا عيانى ﴿ ولا يسمع الصم الدعاء ﴾ الى الايمان جمع الاصم والصمم فقدان حاسة السمع ﴿ اذا ماينذرون ﴾ شبهوا بالصم وهم صحاح الحواس لانهم اذا سمعوا ماينذرون به من آيات الله لاتعيه آذانهم وكان سماعهم كلا سماع فكانت حالهم لانتفاء جدوى السماع كحال الذين عدموا مصحح السماع وينعق بهم فلا يسمعون وتقييد نفى السماع به مع ان الصم لايسمعون الكلام انذارا كان اوتبشيرا لبيان كمال شدة الصمم كما ان ايثار الدعاء الذى هو عبارة عن الصوت والنداء على الكلام لذلك فان الانذار عادة يكون باصوات عالية مكررة مقارنة لهيئة دالة عليه فاذا لم يسمعوها يكون صممهم فى غاية وراءها وهذا من تتمة الكلام الملقن ويجوز ان يكون من جهته تعالى كأنه قيل قل لهم ذلك وانت بمعزل من اسماعهم * وفيه اشارة

الى انه ليس للانبياء والاولياء الا الانذار والنصح وليس لهم اسماع الصم وهم الذين لعنهم الله فى الازل بالطرد عن جوار الحضرة الى اسفل الدنيا واصمهم واعمى ابصارهم بحبها وطلب شهواتها فلا يسمعون ماينذرون به وانما الاسماع لله لالخلق كما قال تعالى ﴿ ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ﴾ ﴿ ولئن مستهم ﴾ [واكر برسد بكفره] والمس اللمس ويقال فى كل ماينال الانسان من اذى ﴿ نفحة من عذاب ربك ﴾ اى والله لئن اصابهم ادنى شئ من عذابه تعالى الذى ينذربه والنفحة من الريح الدفعة ومن العذاب القطعة كما فى القاموس وعلى الاولى حمل شارح الشهاب ماوقع فى قوله عليه السلام (ان لربكم فى ايام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها) قال فى بحر العلوم من نفحته الدابة اذا ضربته اى ضربة اومن نفحت الريح اذا هبت اى هبة اومن نفح الطيب اذا فاح اى فوحة كما يقال شمة * وقال ابن جريج اى نصيب من نفحه فلان من ماله اذا اعطاه حظا يسيرا منه ﴿ ليقولن ﴾ من غاية الاضطراب والحيرة ﴿ ياويلنا ﴾ [واى برما] وقد سبق تحقيقه ﴿ انا كنا ظالمين ﴾ اى لدعوا على انفسهم بالويل والهلاك واعترفوا عليها بالظلم حين تصاموا واعرضوا وهو بيان لسرعة تأثرهم من مجئ نفس الوعد اثر بيان عدم تأثرهم من مجيئ خبره * وفيه اشارة الى ان اهل الغفلة والشقاوة لا تنتبهون بتنبيه الانبياء ونصح الاولياء فى الدنيا حتى يمسهم اثر من آثار عذاب الله بعد الموت فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاعترفوا بذنوبهم ونادوا بالويل والثبور على انفسهم بما كانوا ظالمين فالظلم يجلب النقم ويسلب النعم سواء كان ظلم الغير اوظلم النفس فليجتنب المؤمن من اسباب العذاب والنقمة وليأت الى باب النجاة والرحمة وذلك بالمجاهدة وقمع الهوى واختيار طريق الطاعة والتقوى ـ روى ـ ان بعض الصالحين قال لعجوز متعبدة ارفقى بنفسك فقالت ان رفقى بنفسى يفنينى عن باب المولى ومن غاب عن باب المولى مشتغلا بالدنيا فقد عرض للمحن والبلوى ثم بكت وقالت واسوأتاه من حسرة السباق وفجيعة الفراق اما حسرة السباق فاذا قاموا من قبورهم وركب الابرار نجائب الابرار وقدمت بين يديهم نجائب المقربين بقى المسبوق فى جملة المحرمين واما فجيعة الفراق فاذا جمع الخلق فى مقام واحد امر الله تعالى ملكا ينادى ايها الناس امتازوا فان المتقين قد فازوا كما قال تعالى ﴿وامتازوا اليوم ايها المجرمون﴾ فيمتاز الولد من والديه والزوج من زوجته والحبيب من حبيبه فهذا يحمل مبجلا الى رياض الجنة وهذا يساق مسلسلا الى عذاب الجحيم فاين من يسمه العذاب ممن يصل اليه الثواب * واعلم ان الانذار ابلغ فانه من باب التخلية فلابد للعاصى من التخوف على المعاصى والاصغاء الى الموعظة والنصيحة الموقظة فانه سوف يقول المعرضون ﴿لوكنا نسمع اونعقل ماكنا فى اصحاب السعير﴾ وهم الصم فى الحقيقة : قال الشيخ سعدى

بكوى آنجه دانى سخن سودمند * وكرهيچ كس را نيايد پسند
كه فردا پشيمان برآرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش

﴿ ونضع الموازين القسط ﴾ الموازين جمع ميزان : بالفارسية [ترازو] والقسط العدل اى نقيم الموازين العادلة التى توزن بها صحائف الاعمال وتحضرها او الاعمال باعتبار التجوهر

والتجسم وجمع الموازين باعتبار تعدد الاعمال اولان لكل شخص ميزانا * قال الراغب الوزن معرفة قدر الشيء وذكر الميزان في مواضع بلفظ الواحد اعتبارا بالمحاسبة وفي مواضع بلفظ الجمع اعتبارا بالمحاسبين انتهى * وافراد القسط لانه مصدر وصف به مبالغة كرجل عدل * قال الامام وصف الموازين بالقسط لانها قد لاتكون مستقيمة ﴿ليوم القيمة﴾ اى لاجل جزائه ﴿ فلا تظلم نفس ﴾ من النفوس ﴿ شيأ ﴾ حقا من حقوقها على ان يكون مفعولا ثانيا لتظلم لانه بمعنى تنقص وتنقص يتعدى الى مفعولين يقال نقصه حقه من الظلم بل يوفى كل ذى حق حقه ان خيرا فخير وان شرا فشر على ان يكون مفعولا مطلقا ﴿ وان كان ﴾ اى العمل المدلول عليه بوضع الموازين ﴿ مثقال حبة من خردل ﴾ المثقال مايوزن به من الثقل اى مقدار حبة كائنة من خردل : بالفارسية [ازسپندان كه اصغرحبانست] اى وان كان فى غاية القلة والحقارة فان حبة الخردل مثل فى الصغر ﴿ اتينا بها ﴾ بقصر الهمزة من الاتيان والباء للتعدية اى احضرنا ذلك العمل المعبر عنه بمثقال حبة الخردل للوزن والتأنيث لاضافته الى الحبة ﴿ وكفى بنا حاسبين ﴾ اذلا مزيد على علمنا وعدلنا الباء زائدة وناقاعل كفى وحاسبين حال منه بمعنى عادّين من حسب المال اذا عده * وقال ابن عباس رضى الله عنهما عالمين حافظين لان من حسب شيأ علمه وحفظه وفيه تحذير فان المحاسب العالم القادر الذى لايفوته شئ يجب ان يخاف منه وروى الشبلى قدس سره فى المنام فقيل مافعل الله بك فقال

حاسبونا فدققوا * ثم منوا فاعتقوا

* قال الامام الغزالى رحمه الله الميزان حق ووجهه ان الله تعالى يحدث فى صحائف الاعمال وزنا بحسب درجات الاعمال عند الله فتصير مقادير اعمال العباد معلومة للعباد حتى يظهر لهم العدل فى العقاب او الفضل فى العفو وتضعيف الثواب * يقول الفقير بهذا يندفع سؤال الامام فى تفسيره حيث قال اهل القيامة ان علموا كونه تعالى عادلا فلا حاجة الى وضع الميزان بل يكفى مجرد حكمه بترجيح جانب وان لم يعلموا لم يفد وزن الصحائف لاحتمال انه جعل احدى الكفتين اثقل ظلما انتهى وذلك لانهم علموا ذلك ضروريا لان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا لكن الله تعالى اراد ان يحصل لهم العلم بمقادير اعمالهم ليظهر العدل والفضل ظهورا لاغاية وراءه وفيه الزام الحجة لهم * قيل للميزان لسان وكفتان وهو بيد جبريل يوزن فيه الحسنات والسيآت فى احسن صورة واقبحها والحكم للغالب فى الوزن وفى التساوى لفضل الله * يقول الفقير لعل وجه كونه بيد جبريل انه الواسطة فى تنزيل الامر والنهى فناسب ان يكون الميزان بيده ليزن صحائف الاوامر والنواهى ـ روى ـ ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان فاراه كل كفة كما بين المشرق والمغرب فغشى عليه ثم افاق فقال الهى من ذا الذى يقدر ان يملأ كفته حسنات فقال ياداود انى اذا رضيت عن عبدى ملأتها بتمرة وفى الحديث (كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) انما صارتا احب لان فيهما المدح

بالصفات السلبية التي يدل عليها التنزيه وبالصفات الثبوتية التي يدل عليها الحمد وفي الحديث (التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملأه) قال المولى الفناري توضع الموازين لوزن الاعمال فيجعل فيها الكتب بما عملوا وآخر ما يوضع في الميزان قول الانسان الحمد لله ولهذا قال عليه السلام (الحمد لله تملأ الميزان) فانه يلقى في الميزان جميع اعمال العباد من الخير الا كلمة لا اله الا الله فيبقى على ملئه تحميدة فتجعل فيه فيمتلئ بها فان كفة ميزان كل احد بقدر عمله من غير زيادة ولا نقصان وكل ذكر وعمل يدخل الميزان الا لا اله الا الله كما قلنا وسبب ذلك ان كل عمل خير له مقابل من ضده فيجعل هذا الخير في موازينه ولا يقابل لا اله الا الله الا الشرك ولا يجتمع توحيد شرك في ميزان احد لانه ان قال لا اله الا الله معتقدا لها فما اشرك وان اشرك فما اعتقد فلم يكن لها ما يعادلها في الكفة الاخرى ولا يرجحها شئ فلهذا لا تدخل في الميزان واما المشركون فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اى لا يقدر لهم ولا يوزن لهم عمل ولا من هو من امثالهم من المعطلي والمتكبر على الله فان اعمال خير المشرك محبوطة فلا يكون لشرهم ما يوازيه فلا وزن لهم واما صاحب السجلات فانه شخص لم يعمل خيرا قط الا انه تلفظ يوما بكلمة لا اله الا الله مخلصا فيوضع له في مقابلة التسعة والتسعين سجلا من اعمال الشرك سجل منها كما بين المشرق والمغرب وذلك لانه ماله عمل خير غيرها فترجح كفتها بالجميع وتطيش السجلات والتحقيق ان لا اله الا الله كلمة التوحيد والتوحيد لا يماثله ولا يعادله شئ والا لما كان واحدا بل كان اثنين فصاعدا فاذا اريد بهذه الكلمة التوحيد الحقيقي لم تدخل في الميزان لانه ليس له معادل ومماثل فكيف يدخل فيه والى اشار الخبر الصحيح عن الله تعالى قال الله تعالى (لو ان السموات السبع وعامرهن غيري والارضين السبع وعامرهن غيري في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله) فعلم من هذه الاشارة ان المانع من دخولها في ميزان الحقيقة هو عدم المماثل والمعادل كما قال تعالى ﴿ ليس كمثله شئ ﴾ واذا اريد بها التوحيد الرسمي تدخل في الميزان لانه يوجد لها ضد بل اضداد كما اشير اليه بحديث صاحب السجلات فما مالت الكفة الا بالبطاقة التي كتبها الملك فيها فهي الكلمة المكتوبة المنطوقة المخلوقة فعلم من هذه الاشارة ان السبب لدخولها في ميزان الشريعة هو وجود الضد والمخالف وهو السيآت المكتوبة في السجلات وانما وضعها في الميزان ليرى اهل الموقف في صاحب السجلات فضلها لكن انما يكون ذلك بعد دخول من شاء الله من الموحدين النار ولم يبق في الموقف الا من يدخل الجنة لانها لا توضع في الميزان لمن قضى الله ان يدخل النار ثم يخرج بالشفاعة او بالعناية الالهية فانها لو وضعت لهم ايضا لما دخلوا النار ايضا ولزم الخلاف للقضاء وهو محال ووضعها فيه لصاحب السجلات اختصاص الهي يختص برحمته من يشاء هكذا حقق شيخي وسندي قدس سره هذا المقام ولا يدخل الموازين الا اعمال الجوارح شرها وخيرها وهي السمع والبصر واليد والبطن والفرج والرجل واما الاعمال الباطنة فلا تدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان الحكمي فمحسوس لمحسوس ومعنى لمعنى يقابل كل شئ بمثله فلهذا توزن الاعمال من حيث هي مكتوبة وقد اصاب من قال الذكر الخفي هو الذي لم يطلع عليه الحفظة وهو توحيد الحقيقي

الباطنى الذى لايدخل فى الميزان الصورى لانه ماكان مكتوبا فكيف يدخل فيه * فان قيل اين الميزان * قلنا على الصراط ومترتب على الحساب ولهذا لاميزان لمن يدخل الجنة بغير حساب وانما الميزان للمخلطين من المؤمنين * قال بعض الكبار ميزان العدل فى الدنيا ثلاثة ميزان النفس والروح وميزان القلب والعقل وميزان المعرفة والسر . فميزان النفس والروح الامر والنهى وكفتاه الوعد والوعيد . وميزان القلب والعقل الايمان والتوحيد وكفتاه الثواب والعقاب . وميزان المعرفة والسر الرضى والسخط وكفتاه الهرب والطلب * وقال بعضهم من يزن هنا نفسه بميزان الرياضة والمجاهدات ويزن قلبه بميزان المراقبات ويزن عقله بميزان الاعتبارات ويزن روحه بميزان المقامات ويزن سره بميزان المحاضرات ومطالعة الغيبيات ويزن صورته بميزان المعاملات الذى كفتاه الحقيقة والطريقة ولسانه الشريعة وعموده العدل والانصاف توزن نفسه يوم القيامة بميزان الشرف ويوزن قلبه بميزان اللطف ويوزن عقله بميزان النور ويوزن روحه بميزان السرور ويوزن سره بميزان الوصول ويوزن صورته بميزان القبول فاذا ثقلت موازينه مما ذكرنا لجزاء نفسه الامن من الفراق لجزاء قلبه مشاهدة الشرف فى الاسرار وجزاء عقله مطالعة الصفات وجزاء روحه كشف انوار الذات وجزاء سره ادراك الاسرار القدسيات وجزاء صورته الجلوس فى مجالس وصال الابديات وايضا توزن الاعمال بميزان الاخلاص

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغزپوست

والاحوال بميزان الصدق

بصدق كوش كه خورشيد زآيد ازنفست * كه از دروغ سيه روى كشت صبح نخست

فمن كانت اعماله بالرياء مصحوبة لم تقبل اعماله

منه آب زرجان من بريشيز * كه صراف دانا نكيرد بجيز

ومن كانت احواله بالعجب مشوبة لم ترفع احواله

حال خود ازعجب دل تخليص كن * از عمل توفيق را تخصيص كن

كر بخواهى تا كران معنى شوى * وزن كن حالت بميزان شوى

چون ترازوى توكج بود ودغا * راست چون جوبى ترازوى جزا

﴿ ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين ﴾ اى وبالله لقد آتيناهما كتابا جامعا بين كونه فرقانا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به فى ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به الناس فالمراد بجميع هذه الصفات واحد هو التوراة وتخصيص المتقين بالذكر لانهم المستضيئون بانواره والمغتنمون بمغانم آثاره ﴿ الذين يخشون ربهم ﴾ عذابه وهو مجرور المحل على انه صفة مادحه للمتقين ﴿ بالغيب ﴾ حال من المفعول اى يخشون عذابه تعالى وهو غائب عنهم غير مشاهد لهم ففيه تعريض بالكفرة حيث لايتأثرون بالانذار مالم يشاهدوا ماانذروه من العذاب ﴿ وهم من الساعة ﴾ اسم لوقت تقوم فيه القيامة سميها لانها ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم وسميت الساعة ساعة لسعيها الى جانب الوقوع ومسافة الانفاس * وقال الراغب الساعة جزؤ من اجزاء الزمان ويعبر بها عن القيامة سميت بذلك لسرعة

حسابه كما قال تعالى ﴿ وهو اسرع الحاسبين ﴾ ولما نبه عليه بقوله ﴿ كأنهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا الاساعة من نهار ﴾ وقوله ﴿ يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة ﴾ فالاولى هى القيامة والثانية الوقت القليل من الزمان ﴿ مشفقون ﴾ اى خائفون منها وقد سبق الاشفاق فى هذه السورة وتخصيص اشفاقهم منها بالذكر بعد وصفهم بالخشية على الاطلاق للايذان بكونها معظم المخوفات ﴿ وهذا ﴾ اى القرآن الكريم اشير اليه بهذا ايذانا بغاية وضوح امره ﴿ ذكر ﴾ يتذكر به من يتذكر ﴿ مبارك ﴾ كثير الخير والنفع يتبرك به ﴿ انزلناه ﴾ على محمد صفة ثانية لذكر اوخبر آخر ﴿ أفانتم له منكرون ﴾ انكارلانكارهم بعدظهور كون انزاله كإنباء التوراة كأنه قيل أبعد ان علمتم انشأنه كشأن التوراة فى الانباء والايحاء انتم منكرون لكونه منزلا من عندنا فان ذلك بعد ملاحظة حال التوراة مما لامساغ له اصلا * قال بعض الكبار كلام الله سبحانه فى نفسه مبارك وان لم يسمعه الجاهل ولكن مبارك على من يسمعه باستماع المحبة والشوق الى لقاء المتكلم ويعمل بمضمونه ويعرف اشارته ويجد حلاوته فى قلبه فاذا كان كذلك تبلغه بركته الى مشاهدة معدنه وهو رؤية الذات القديم وفى الحديث (ان الذى ليس فى جوفه شئ من القرآن كالبيت الخراب) وفى الحديث (لاتجعلوا بيوتكم مقابر) يعنى لاتتركوا بيوتكم خالية من تلاوة القرآن فان كل بيت لايقرأ القرآن فيه يشبه المقابر فى عدم القراءة والذكر والطاعة والى الله المشتكى من اهمال اهالى هذا الزمان فان ميل اكثرهم الى الاشعار وكلام اهل الهوى لاالى القرآن والهدى : قال الخجندى

دل ازشنيدن قرآن بكيردت همه وقت * چو باطلان زكلام حقت ملولى چيست

﴿ وفى التأويلات النجمية النورالذى هو يفرق بين الحق والباطل بل بين الخلق والخالق والحدوث والقدم نور يقذفه الله فى قلوب عباده المخلصين من الانبياء والمرسلين والاولياء الكاملين لايحصل الابتكرار العلوم الشرعية لابالافكار العقلية وله ضياء وهو ذكر يتعظ به المتقون الذين يتقون عن الشرك بالتوحيد وعن الطمع بالشرع وعن الرياء بالاخلاص وعن الخلق بالخالق وعن الانانية بالهوية ﴿ وهذا ذكر مبارك ﴾ لمن يتعظ به ويعلم ان الاتعاظ به انما هو من نور ﴿ انزلناه ﴾ فى قلبه لامن نتائج عقله وتفكره أتنكرون على انه نور من هدايتنا ـ حكى ـ ان عثمان الغازى جد السلاطين العثمانية انما وصل الى ماوصل برعاية كلام الله تعالى وذلك انه كان من اسخياء زمانه يبذل النعم للمترددين فثقل ذلك على اهل قريته وانكروا عليه فذهب ليشتكى من اهل القرية الى الحاجى بكتاش اوغيره من الرجال فنزل ببيت رجل قدعلق فيه مصحف فسأل عنه فقالوا هوكلام الله تعالى فقال ليس من الادب ان نقعد عند كلام الله فقام وعقد يديه مستقبلا اليه ولم يزل الى الصبح فلما اصبح ذهب الى طريقه فاستقبله رجل فقال انا مطلبك ثم قال له ان الله تعالى عظمك واعطاك وذريتك السلطنة بسبب تعظيمك لكلامه ثم امر بقطع شجرة وربط رأسها بمنديل وقال لكن ذلك لواء ثم اجتمع عنده جماعة فجعل اول غزوته الى بلجك وفتح بعناية الله تعالى ثم اذن له السلطان علاء الدين فى الظاهر ايضا فصار سلطانا * ففى هذه الحكاية فوائد منها ان السلطنة اختصاص الهى كالنبوة

ومنها ان السخاء مفتاح باب المراد. ومنها ان المراجعة عند الحيرة الى الله لها تأثير عظيم. ومنها ان رعاية كلام الله سبب السلطنة مطلقا صورية كانت اومعنوية اذ هو ذكر مبارك. ومنها ان ترك الرعاية سبب لزوال قوتها بل لزوال نفسها كما وقع فى هذه الاعصار فان الزق الواقع فى زمان السلاطين المتقدمين آل الى التزلزل وقد عزل السلطان محمد الرابع فى زماننا بسبب الترك المذكور فهذا هو زوال السلطنة نسأل الله تعالى ان يجعل القرآن ربيع قلوبنا وجلاء احزاننا ﴿ ولقد آتينا ابراهيم رشده ﴾ الرشد بخلاف الغى وهو الابتداء لمصالح الدين والدنيا وكماله يكون بالنبوة اى بالله لقد آتينا بجلالنا وعظم شأننا ابراهيم الخليل عليه السلام الرشد اللائق به وبامثاله من الرسل الكبار على ما افادته الاضافة ﴿ من قبل ﴾ من قبل ايتاء موسى وهارون التوراة وتقديم ذكر ايتائها لما بينه وبين انزال القرآن من الشبه التام ﴿ وكنا به عالمين ﴾ اى وكنا عالمين بانه اهل لما آتيناه من الرشد والنبوة وتقديم الظرف لمجرد الاهتمام مع رعاية الفاصلة ونظير الآية قوله تعالى (الله اعلم حيث يجعل رسالته) * واعلم ان الاهلية ايضا من الله تعالى

قابلى كر شرط فعل حق بدى * همچو معدومى بهستى نامدى

وقد قالوا القابلية صفة حادثة من صفات المخلوق والعطاء صفة قديمة من صفات الخالق والقديم لايتوقف على الحادث ﴿ اذ قال لابيه وقومه ﴾ ظرف لآتينا على انه وقت متسع وقع فيه الايتاء ومارتب عليه من افعاله واقواله * يقول الفقير والظاهر من عدم التعرض لامه كونها مؤمنة كما يدل عليه تبريه وامتناعه من ابيه دونها والمراد من قومه اهل بابل بالعراق وهى بلاد معروفة من عبادان الى الموصل طولا ومن القادسية الى حلوان عرضا سميت بها لكونها على عراق دجلة والفرات اى شاطئيهما ﴿ ما ﴾ [جيست] ﴿ هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون ﴾ التماثيل جمع تمثال وهو الشئ المصور المصنوع مشبها بخلق من خلائق الله والممثل المصور على مثال غيره من مثلث الشئ بالشئ اذا شبهته به والعكوف الاقبال على الشئ وملازمته على سبيل التعظيم لغرض من الاغراض ضمن معنى العبادة كما يدل عليه الجواب الآتى ولذا جئ باللام دون على اى ماهذه الاصنام التى انتم عابدون لها مقيمون عليها وهذا السؤال تجاهل منه والا فهو يعرف ان حقيقتها حجر أو شجر اتخذوها معبودا * قال الكاشفى [آن هفتاد دو صورت بود . ودر تبيير كويد نود بت بود وبزرك ترهمه را ازز ر ساخته بودند ودوكوهر شاهوار درچشمهاى او تركيب كرده. ودر تبيان آورده كه صورتها بودند برهيأت سباع وطيور وبهائم وانسان. وبقول بعض تماثيل برصور هياكل كواكب بود] ـ روى ـ ان عليا رضى الله عنه مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال ماهذه التماثيل كما فى تفسير ابى الليث وفيه تقبيح للعب الشطرنج حيث عبر عن شخوصه بما عبر به ابراهيم عن الاصنام فاشار الى ان العكوف على هذا اللعب كالعكوف على عبادة الاصنام * قال صاحب الهداية يكره اللعب بالنرد والشطرنج والاربعة عشر والكل لهو لانه ان قامر بها فالميسر حرام بالنص وهو اسم لكل قمار وان لم يقامر فهو عبث ولهو وقال عليه السلام (لهو المؤمن باطل الا لثلاث تأديبه لفرسه

ومناضلته عن قوسه وملاعبته مع اهله) وحكى عن الشافعى رحمه الله اباحة اللعب بالشطرنج لما فيه من تسخية الخاطر * قال زين العرب فى شرح المصابيح رجم الشافعى عن هذا القول قبل موته باربعين يوما وذكر الغزالى ايضا فى خلاصته انه مكروه عند الشافعى اى فى قوله الاخير وكيف لايكون مكروها وهو احياء سنة المجوس وقد قال عليه السلام (من لعب بالشطرنج والنرد شير فكأنما غمس يده فى دم الخنزير) واما قول ابن خيام

زمانى بحث ودرس قيل وقالى * كه انسانرا بود كسب كمالى
زمانى شعر وشطرنج وحكايات * كه خاطررا شود دفع ملالى

فمن قبيل القول الباطل الناشئ عن هوى النفس الامارة بالسوء اعاذنا الله واياكم من مكرها وتسويلها* وفى الآية اشارة الى احوال اهل الدين فانهم يرون اهل الدنيا بنور الرشد عاكفين لاصنام الهوى والشهوات يقولون لهم ماهذه التماثيل الخ ولو لم يكن نور الرشد والهداية من الله لكانوا معهم عاكفين لها ومارأوها بنظار التماثيل ﴿ قالوا ﴾ كأنه قال ابراهيم عليه السلام أى شئ حملكم على عبادتها فقالوا ﴿ وجدنا آباءنا لها عابدين ﴾ اى عابدين لها فنحن نعبدها اقتداء بهم وهو جواب العاجز عن الاتيان بالدليل ﴿ قال لقد كنتم انتم وآباؤكم فى ضلال مبين ﴾ اى و بالله لقد كنتم انتم ايها المقلدون وآباؤكم الذين سننوا لكم هذه السنة الباطلة مستقرين فى ضلال عظيم وخطأ ظاهر لكل احد لعدم استناده الى دليل ما والتقليد انما يجوز فيما يحتمل الحقية فى الجملة والباطل لايصير حقا بكثرة القائلين به وفيه اشارة الى ان التقليد غالب على الخلق كافة فى عبادة الهوى والدنيا الا من آتاه الله رشده * واعلم ان التقليد قبول قول الغير بلا دليل وهو جائز فى الفروع والعمليات ولايجوز فى اصول الدين والاعتقاديات بل لابد من النظر والاستدلال لكن ايمان المقلد صحيح عند الحنفية والظاهرية وهو الذى اعتقد جميع ماوجب عليه من حدوث العالم ووجود الصانع وصفاته وارسال الرسل وماجاؤا به حقا من غير دليل لان النبى عليه السلام قبل ايمان الاعراب والصبيان والنسوان والعبيد والاماء من غير تعليم الدليل ولكنه يأثم بترك النظر والاستدلال لوجوبه عليه * وفى فصل الخطاب من نشأ فى بلاد المسلمين وسبح الله عند رؤية صنائعه فهو خارج عن حد التقليد اى فان تسبيحه عند رؤية المصنوعات عين الاستدلال فكأنه يقول الله خالق هذا على هذا النمط البديع ولايقدر احد غيره على خلق مثل هذا فهو استدلال بالاثر واثبات للقدرة والارادة الى غير ذلك فالمقصود من الاستدلال هو الانتقال من الاثر الى المؤثر ومن المصنوع الى الصانع بأى وجه كان لاملاحظة الصغرى والكبرى وترتيب المقدمات للانتاج على قاعدة المعقول * يقول الفقير ادى جهل هذا الزمان الى حيث ان من سبح عند كل اعجوبة لم يلزم ان يكون مستدلا مطلقا لانه سمع الناس يقولون سبحان الله عند رؤية سيل عظيم اوشجر كبير اوحريق هائل اونحوها مما خرج عن حد جنسه فيقلدهم فى ذلك من غير ان يخطر بباله انه صنع الله تعالى وقدرأيت ملاحا ذميا يحث خدام السفينة على بعض الاعمال ويقول لهم اجتهدوا وكونوا من اهل الغيرة فان الغيرة من الايمان

وهو لايعرف ماالغيرة وما الايمان وكذا الحدام والالم يذكرهما فهو قول مجرد جاد على طريق العرف فعلى المؤمن ترك التقليد والوصول الى مقام التحقيق ومن الله التوفيق : قال المولى الجامى

خواهى بصوب كعبهٔ تحقيق ره برى * پى برپى مقلد كم كرده ره مرو

وقال

مقلدان چه شناسند داغ محبرانرا * خبر زشعلهٔ آتش ندارد افسرده

ففيه فرق بين المقلد والمحقق فمن رام التحقيق طلبه ولايتشبث فهذا البحر بغريقه كما لايخفى ﴿قالوا أجئتنا بالحق﴾ اى بالجد وبالفارسية [آياآوردى بما اين سخن براستى وجه] ﴿ ام أنت من اللاعبين ﴾ بنا فتقول ماتقول على وجه المزاح واللعب حسبوا انهم انما انكر عليهم دينهم القديم مع كثرتهم وشوكتهم على وجه المزاح واللعب . وفيه اشارة لطيفة وهى كما ان اهل الصدق والطلب يرون اهل الدنيا لاعبين والدنيا لعبا ولهوا كقوله تعالى (قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون) كذلك اهل الدنيا يرون اهل الدين لاعبين والدين لعبا ولهوا ﴿ قال بل ﴾ [نيستم بازى كننده] ﴿ ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن ﴾ اى خلقن ابتداء من غير مثال سابق فهو الحالق كما انه المربى فالضمير للسموات والارض او للتماثيل اى فكيف تعبدون ماكان من جملة المخلوقات ﴿ وانا على ذلكم ﴾ الذى ذكرته من كون ربكم رب السموات والارض فقط دون ماعداه كائنا ماكان ﴿ من الشاهدين ﴾ اى العالمين به على الحقيقة المبرهنين وليس المراد حقيقة الشهادة لانه لاشهادة من المدعى بل استعيرت الشهادة لتحقيق الدعوى بالحجة والبرهان اى لست من اللاعبين فى الدعاوى بل من المحتجين عليها بالبراهين القاطعة بمنزلة الشاهد الذى تقطع به الدعاوى * قال الكاشفى [آورده اند كه نمرود يان روزى عيد داشتند كه در آن روز بصحرا رفتندى وتا آخر روز تماشا كردندى ودرباز كشتن به بتخانه در آمده بتانرا بياراسته بزيانها بنواختندى آنكه سر بر زمين نهاده رسم پرستش بجاى آوردندى وبخانها باز كشتندى چون ابراهيم عليه السلام باجمى درباب تماثيل مناظره فرمود كفتند فردا عيدست بيرون آى تا ببينى كه دين وآيين ماچه زيباست ابراهيم نم جواب ايشان بكفت روز ديكر كه مى رفتند ميخواستند كه اورا ببرند بهانهٔ بجاى پيش آورد (فقال انى سقيم) يعنى عن عبادة الاصنام كما فى القصص [ايشان دست از وباز داشته برفتند ابراهيم بنهان از ايشان بفرمود كه] ﴿وتالله﴾ [بخدا سوكند كه من] ﴿ لأكيدن اصنامكم ﴾ [هر آينه تدبيرى كنم وجهد تمام تابشكنم بتان شمارا] كما قال فى الارشاد لاجتهدن فى كسرها. وفيه ايذان بصعوبة الامر وتوقفه على استعمال الحيل* وقال ابن الشيخ اخذا من تفسير الامام فان قيل لم قال (لأكيدن اصنامكم) والكيد هو الاحتيال على الغير فى ضرر لايشعر به والاصنام جمادات لاتتضرر بالكسر ونحوه وايضا ليست هى مما يحتال فى ايقاع الكسر عليها لان الاحتيال انما يكون فى حق من له شعور اجيب بان ذلك من قبيل التوسع فى الكلام فان القوم كانوا يزعمون ان الاصنام لهن

شعور ويجوز عليهن الضرر فقال ذلك بناء على زعمهم * وقيل المراد لا كيدنكم فى اصنامكم لانه بذلك الفعل قد ازل بهم الغم. والاصنام جمع صنم وهى جثة متخذة من فضة او نحاس اوخشب كانوا يعبدونها متقربين بها الى الله تعالى كما فى المفردات ﴿ بعد ان تولوا ﴾ ترجعوا مضارع ولى مشددا ﴿ مدبرين ﴾ ذاهبين من عبادتها الى عيدكم وهو حال مؤكدة لان التولية والادبار بمعنى والادبار نقيض الاقبال وهو الذهاب الى خلف * قال الكاشفى ﴿ بعد ان تولوا ﴾ [بعد ازانكه روى بكردانيد ازايشان يعنى برويد بعيدكاه وباشيد مدبرين پشت برايشان كنندكان وقتى كه بتارا بكذاريد وبتماشا كاه خودرويد] ﴿ فجعلهم ﴾ الفاء فصيحة اى فولوا فجعلهم ﴿ جذاذا ﴾ قطاعا فعال بمعنى المفعول من الجذ الذى هو القطع كالحطام من الحطم الذى هو الكسر * قال فى القاموس الجذ القطع المستأصل والكسر والاسم الجذاذ مثلثة انتهى ﴿ الا كبيرا لهم ﴾ استثناء من مفعول قوله فجعلهم ولهم صفة لكبيرا والضمير للاصنام اى لم يكسر الكبير وتركه على حاله وعلق الفأس فى عنقه وكبره فى التعظيم اوفى الجثة اوفيهما ﴿ لعلهم اليه ﴾ الى الكبير وتقديم الظرف للاختصاص اوللجرد الاهتمام مع رعاية الفاصلة ﴿ يرجعون ﴾ فيسألون عن كاسرها لان من شأن المعبود ان يرجع اليه فى حل المشكل فيستجهلهم ويبكتهم بذلك كذا فى بحر العلوم اوالى ابراهيم يرجعون لاشتهاره بانكار دينهم وسب آلهتهم وعداوتهم فيحاججهم بقوله بل فعله كبيرهم فيحجهم ويبكتهم كما فى الارشاد وغيره ـ روى ـ ان آزر خرج به فى يوم عيدلهم فبدأوا ببيت الاصنام فدخلوه فسجدوا لها ووضعوا بينها طعاما وخبزا جاؤا به معهم وقالوا الآن ترجع بركة الآلهة على طعامنا فذهبوا وبقى ابراهيم فنظر الى الاصنام فقال مستهزئا بهم مالكم لاتنطقون مالكم لاتأكلون ثم التفت فاذا بفأس معلق فتناوله فكسر الكل ولم يبق الا الكبير وعلق الفأس فى عنقه واراق تلك الاطعمة ورجع الى منزله * قال الامام فان قيل ان كان القوم عقلاء فقد علموا بالضرورة انها لاتسمع ولاتضر ولاتنفع فما الحاجة الى كسرها غايته انهم كانوا يعظمونها كما نعظم نحن المصحف والمحراب والكسر لايقدح فيه وان لم يكونوا عقلاء لم تحسن المناظرة معهم ولابعث الرسل اليهم والجواب انهم كانوا عقلاء عالمين انها لاتضر ولاتنفع لكنهم ربما اعتقدوا انها تماثيل الكواكب وطلسمات من عبدها ينتفع بها ومن استخف بها ناله ضرر ثم ان ابراهيم كسرها ولم ينله ضرر فدل على فساد مذهبهم * وفى الآية اشارة الى ان الانسان اذا وكل الى نفسه وطبعه ينحت من هوى نفسه اصناما كما كان ابو ابراهيم آزر ينحت الاصنام واذا ادركته العناية الازلية وايد بالتأييدات الآلهية يكسر اصنام الهوى ويجعلها جذاذا فضلا عن نحتها كما كان حال ابراهيم كان يكسر من الاصنام ماينحت ابوه واذا كان المرء من اهل الحذلان يرى الحق باطلا والباطل حقا كما كان قوم نمرود : وقال الحجندى

بشكن بت غرورکه دردين عاشقان * يك بت كه بشكند به ازصد عبادتست

﴿ قالوا ﴾ حين رجعوا من عيدهم ورأوا ﴿ من فعل هذا بآلهتنا ﴾ [كه كرده است اين

عمل باخدايان ما وايشانرا درهم شكسته] والاستفهام للانكار والتوبيخ ولم يقولوا بهؤلاء مع انها كانت بين ايديهم مبالغة فى التشنيع ﴿ انه لمن الظالمين ﴾ بالكسر حيث عرض نفسه للهلاك [يعنى از ظالمانست برنفس خودكه بدين عمل خودرا دررطهٔ هلاك انداخته] ﴿ قالوا ﴾ اى بعض منهم مجيبين للسائلين فالآية تدل على ان القائلين جماعة ﴿ سمعنا ﴾ من الناس ﴿ فتى ﴾ وهو الطرى من الشبان ﴿ يذكرهم ﴾ بسوء اى يعيب الاصنام فلعله فعل ذلك بها واطلق الذكر ولم يقيد لدلالة الحال فان ذكر من يكره ابراهيم وبغضه انما يكون بذم ونظيره قولك سمعت فلانا يذكرك فان الذاكر صديقا فهو ثناء وان كان عدوا فذم ﴿ يقال له ابراهيم ﴾ اى يطلق عليه هذا الاسم ﴿ قالوا ﴾ اى السائلون * قال ابن الشيخ بلغ ذلك النمرود الجبار واشراف قومه فقالوا فيما بينهم ﴿ فأتوا به ﴾ [بس بياريد اورا [﴿ على اعين الناس ﴾ حال من ضمير به اى ظاهرا مكشوفا بمرأى منهم ومنظر بحيث تمكن صورته فى اعينهم تمكن الراكب على المركوب ﴿ لعلهم ﴾ اى بعضا منهم ﴿ يشهدون ﴾ بفعله اوبقوله ذلك لئلا نأخذه بلابينة * وفيه اشارة الى ان فى بعض الكفار من لايحكم على اهل الجنايات الابمشهد من العدول فكل حاكم يحكم على متهم بالجناية من غيربينة فهواسوء حالا منهم ومن قوم نمرود كما فى التأويلات النجمية ﴿ قالوا ﴾ فى الكلام حذف اى فأتوا به فلما شهدوه قالوا منكرين عليه فعله موبخين له ﴿ أأنت فعلت هذا ﴾ الكسر ﴿ بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا ﴾ مشيرا الى الذى لم يكسره وهذا صفة لكبير اسند الفعل اليه باعتبار انه الحامل عليه لانه لما رأى الاصنام معطفة مزينة يعظمها المشركون ورأى على الكبير مايدل على زيادة تعظيمهم له وتخصيصهم اياه بمزيد التواضع والخضوع غاظة وكان غيظ كبيرها اكبر واشد * وقال بعضهم فعله كبيرهم هذا غضب من ان تعبد معه هذه الصغار وهوا كبر منها : يعنى [كفت من آن نكرده ام بلكه كرده است اين را بزرك ايشان ازروى خشم برايشان كه باوجود من چرا ايشانرا پرستند] ﴿ فاسألوهم ﴾ عن حالهم ﴿ ان كانوا ينطقون ﴾ اى ان كانوا ممن ينطقون حتى يخبروا من فعل ذلك بهم وفى الحديث (لم يكذب ابراهيم النبى قط الا ثلاث كذبات) سميت المعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته والا فالكذب الصريح كبيرة فالانبياء معصومون منها * فان قلت اذا كانت هذه معاريض لم جعلها سببا فى تقاعده عن الشفاعة حين يأتى الناس اليه يوم القيامة * قلت الذى يليق بمرتبة النبوة والخلة ان يصدع بالحق ويصرح بالامر ولكنه قد تنزل الى الرخصة فان حسنات الابرار سيآت المقربين والتعريض تورية الكلام عن الشئ بالشئ وهو ان تشير بالكلام الى شئ والغرض منه شئ آخر فالغرض من قوله بل فعله كبيرهم الاعلام بان من لم يستطع دفع المضرة عن نفسه كيف يستطيع دفع المضرة عن غيره فكيف يصلح الها * قال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام فان امكن التوصل اليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك المطلوب مباحا وواجب ان كان المقصود

واجبا فهذا ضابطه ثنتين فى ذات الله اى فى طلب رضاه والثالثة كانت لدفع الفساد عن سارة وفيها رضى الله ايضا لكن لما كان له نفع طبيى فيها خصص التنتين بذات الله دونها قوله انى سقيم اى احدى تلك الكذبتين قوله انى سقيم وذلك انه لما قال له ابوه لوخرجت معنا الى عيدنا لأعجبك ديننا فخرج معهم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال انى سقيم تأويله ان قلبى سقيم بكفركم او مراده الاستقبال كما قال الكلبى كان ابراهيم من اهل بيت ينظرون فى النجوم وكانوا اذا خرجوا للعيد لم يتركوا الامريضا فلما هم ابراهيم بكسر الاصنام نظر قبل العيد الى السماء وقال انى اشتكى غدا فاصبح معصوبا رأسه فخرج القوم ولم يتخلف غيره وقوله بل فعله كبيرهم مر شرحه وواحدة فى شأن سارة وذلك انه قدم الاردنّ وبها ملك جبار يقال له صادوق ومعه سارة وكانت احسن الناس فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم انك امرأتى يغلبنى عليك فاخبريه انك اختى اى فى الاسلام فانى لا اعلم فى الارض مسلما غيرك وغيرى فلما دخل ارضه رآها بعض اهل الجبار فقال له لقد قدم ارضك امرأة لاينبغى ان تكون الا لك فارسل اليها فاتى بها وقام ابراهيم الى الصلاة والدعاء فلما دخلت عليه اهويت قمد يده اليها فايبس الله تعالى يده فقال لها ادعى الله ان يطلق يدى ولا اضرك فدعت فعاد ثم نوثم حتى دعا الذى جاء بها وقال اخرجها من ارضى واعطاها هاجر وكانت جارية فى غاية الحسن والجمال وهبتها سارة لابراهيم فولدت له اسماعيل عليهما السلام ﴿ فرجعوا الى انفسهم ﴾ اى راجعوا عقولهم وتذكروا ان مالايقدر على دفع المضرة عن نفسه ولاعلى الاضرار بمن كسره بوجه من الوجوه يستحيل ان يقدر على دفع مضرة غيره او جلب منفعة له فكيف يستحق ان يكون معبودا ﴿ فقالوا ﴾ اى قال بعضهم لبعض فيما بينهم ﴿ انكم انتم الظالمون ﴾ بعبادتها لامن كسرها ﴿ ثم نكسوا على رؤسهم ﴾ اى انقلبوا الى المجادلة بعدما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشئ اعلاه من قولهم نكس المريض اذا عاد الى مرضه الاول بعد العافية والنكس قلب الشئ ورد آخره على اوله * وقال الكاشفى [پس نكونسار كرده شدند برسرهاى خود يعنى سردريش افكندند از خجالت وغيرت] ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان لكل انسان عقلا لورجع الى عقله وتفكر فى حاله لعلم صلاحه وفساد حاله :وفى المثنوى

كشتئ بى لنكر آمد مردنر * كه زبادكثر ندارد او حذر [١]
لنكر عقلست عاقل را امان * لنكرى دريوزه كن ازعاقلان

* وفيه اشارة اخرى وهى ان العقل وان كان يعرف الصلاح من الفساد ويميز بين الحق والباطل مالم يكن له تأييد من نور الله وتوفيق منه لايقدر على اختيار الصلاح واحتراز الفساد فيبقى مبهوتا كما كان حال قوم نمرود حيث نكسوا على رؤسهم اذلم يكونوا موفقين فما تفهم ماعرفوا من الحق : وفى المثنوى

جز عنايت كه كشايد چشم را * جزمحبت كه نشاند خشم را [٢]
جهدبى توفيق خود كس رامباد * درجهان والله اعلم بالرشاد

[١] در اوائل دفتر سوم درميان مثل زدن در رميدن كرهٔ اسب الخ [٢] در اوائل دفتر سوم درميان نقل كردن هاروت وماروت آمدن زهره

﴿ لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ﴾ على ارادة القول اى قائلين لقد علمت يا ابراهيم ان ليس من شأنهم النطق فكيف تأمرنا بسؤالهم فاقروا بهذا للحيرة التى لحقتهم ﴿ قال ﴾ مكذبا لهم ﴿ أفتعبدون ﴾ اى أتعلمون ذلك فتعبدون ﴿ من دون الله ﴾ اى حال كونكم متجاوزين عبادته تعالى ﴿ مالا ينفعكم شيأ ﴾ من النفع ان عبدتموهم ﴿ ولا يضركم ﴾ ان لم تعبدوهم فان العلم بالحالة المنافية للالوهية مما يوجب الاجتناب عن عبادته قطعا ﴿ اف لكم ولما تعبدون من دون الله ﴾ تضجر منه من اصرارهم على الباطل اليين واف صوت التضجر اذا صوت بها الانسان علم انه متضجر ومعناه قبحا ونتنا: وبالفارسية [زشتى وناخوشى شمارا ومران چيزرا كه مى پرستيد بجز خداى تعالى] واللام ليان التأفف له اى لكم ولآلهتكم هذا التأفف لا لغيركم وفى كتب النحو من اسماء الافعال اف بمعنى اتضجر ﴿ أفلا تعقلون ﴾ اى أجئتم فلا تعقلون قبح صنيعكم * قال ابن عطاء دعا الله تعالى عباده اليه وقطعهم عما دونه بقوله (أفتعبدون) الخ كيف تعتمده وهو عاجز مثلك ولا تعتمد من اليه المرجع وبيده الضر والنفع * قال حمدون القصار استعانة الخلق بالخلق كاستعانة المسجون بالمسجون * وقال بعض الكبار طلبك من غيره لوجود بعدك عنه اذ لو كنت حاضرا بقلبك معه ما سح منك توجه لغيره وكل ما دون الله خوض ولعب فالتعلق به زور وكذب فدع الكل جانبا وتعلق بمولاك حتى تجده فى كل مهم وغيره مغنيا وعند كل شئ حقا يقينا جعلنا الله ممن تعلق به بلا علة وعافانا من الذلة والزلة والقلة ـ حكى ـ ان امرأة حبيب العجمى الحت عليه ان يعمل بالاجرة طلبا للسعة فى الرزق فخرج من بيته وعبد الله الى الليل فعاد الى بيته وليس معه شئ فلما سألته امرأته قال عملت لعظيم كريم واستحييت ان اطلب الاجرة فلما مضى عليه ثلاثة ايام قالت اطلب الاجرة او اعمل لغيره او طلقنى فخرج الى الليل فلما عاد الى منزله وجد رائحة الطعام وامرأته مستبشرة فقالت ان الذى عملت له ارسل الينا اشياء عظيمة وكيلا عملوا ذهبا فبكى حبيب وقال انه من عند الله الكريم فلما سمعت المرأة ثابت وحلفت ان لا تعود الى مثله ابدا * ففى هذه الحكاية فوائد منها ان العمل بالاجرة وان كان امرا مشروعا لكن الحبيب اختار طاعة الحبيب وعد ذلك العمل من قبيل الاستاد الى الغير مع انه تعالى قال (من شغله ذكرى عن مسألتى اعطيته فوق ما اعطى السائلين). ومنها ان الصبر مؤد الى الفتح ولو كان بعد حين فلابد من الصبر وترك الجزع. ومنها ان تلك المرأة عرفت الحال فتابت الى الله المتعال واختارت القوت والقناعة ولازمت العبادة والطاعة فان من اعرض عن الحق بعد ظهور البرهان فقد خان نفسه واهان ألا ترى ان قوم ابراهيم بعدما استبان لهم الحق رجعوا الى الكفر والاصرار وعبادة الاصنام من الخشب والاحجار فاهلكهم الله تعالى بالبعوض الصغار : وفى المثنوى

هست دنيا قهر خانهٔ كردكار * قهربين چون قهر كردى اختيار
استخوان وموى مقهوران نكر * تيغ قهر افكنده اندر بحر وبر

﴿ قالوا حرقوه ﴾ اى قال بعضهم لبعض لما عجزوا عن المحاجة وهكذا ديدن المبطل المحجوج

اذا قرعت شبهته بالحجة القاطعة واتضح لايبق له مفزع الا المناصبة واتفقت كلتهم على احراقه لانه اشد العقوبات * وقال ابن عمر رضى الله عنهما ان الذى اشار باحراقه رجل من اعراب العجم يعنى من الاكراد ولعمرى انهم لى فسادهم وجفائهم وغلوهم فى تعذيب الناس بعد يقدمون ولاينفكون عن ذلك ماترى للاسلام الذى هو دين ابراهيم الخليل عليهم اثرا فى خلق ولا عمل خلقهم نهب اموال المسلمين وعلمهم ظلم وسرقة وقتل وقطع الطريق والله ماهؤلاء باهل الملة الغراء لاكثر الله فى الناس مثل هؤلاء ايك والمصاحبة باصلحهم والمرور ببلادهم ﴿ وانصروا آلهتكم ﴾ بالانتقام لها ﴿ ان كنتم فاعلين ﴾ امرا فى اهلاكه يعنى ان الاحراق هو المعتد به فى هذا الباب * وقصته انه لما اجتمع نمرود وقومه لاحراقه عليه السلام حبسوه فى بيت بنوا له حائطا كالحظيرة ارتفاعه ستون ذراعا وذلك فى جنب جبل كوثى وهى بالضم قرية بالعراق ثم جمعوا له الحطب الكثير حتى ان الرجل المريض كان يوصى بشراء الحطب والقائه فيها وكانت المرأة لو مرضت قالت ان عافانى الله لاجمعن حطبا لابراهيم وكانت تنذر فى بعض مانقلب لئن اصابته لتحتطبن فى نار ابراهيم وتنزل وتشترى الحطب بغزلها فتلقيه فى ذلك البنيان احتسابا فى دينها * وكانت امرأة عجوز نذرت ان تحمل الحطب الى نار ابراهيم فحملت حزمة حطب وذهبت بها الى موضع النار فاعترضها ملك فى الطريق وقال اين تذهبين ياعجوز فقالت اريد نار ابراهيم فقال طول الله طريقك وقصر خطاك فاقامت تسير والحطب فوق رأسها وهى جيعانة عطشانة حتى ماتت لعنها الله تعالى قيل جمعوا له اصناف الحطب من انواع الخشب على ظهر الدواب اربعين يوما * قال الكاشفى [وروغن فراوان برهيمه ريختند] يقال ان جميع الدواب امتنعت من حمل الحطب الا البغال فعاقبها الله ان اعقمها كما فى القصص * وذكر فى فضائل القدس عن سعيد بن عبد العزيز انه قال فى زمن بنى اسرائيل فى بئر المقدس عند عين سلوان وعين سلوان فى القدس الشريف كزمزم فى مكة وكانت المرأة اذا قذفت اتوابها فسقوها من ماء هذه العين فان كانت بريئة لم يضرها وان كانت سقيمة ماتت فلما حملت مريم ام عيسى عليه السلام اتوابها وحملوها على بغلة فعثرت بها فدعت الله تعالى ان يعقم رحمها فعقمت من ذلك اليوم فلما انتهما شربت منها فلم تزد الا خيرا فدعت الله تعالى ان لايفضح امرأة مؤمنة فغارت انتهى * ثم اوقدوا الحطب سبعة ايام فلما اشتعلت النار صار الهواء بحيث لو مر الطير فى اقصى الجو لاحترق من شدة وهجها اى شدة حرها - روى - انهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها لعدم تأتى القرب منها فجاء ابليس فى صورة شيخ وعلمهم عمل المنجنيق * قال فى انسان العيون اول من وضع المنجنيق ابليس فانه لما جعلوا فى الحطب النار و وصلت النار الى رأس الجدار المرتفع المبنى جنب الجبل لم يدروا كيف يلقون ابراهيم فتمثل لهم ابليس فى صورة نجار فصنع لهم المنجنيق ونصبوه على رأس الجبل و وضعوه فيه والقوه فى تلك النار واول من رمى به فى الجاهلية جذيمة الابرش وهو اول من اوقد الشمع انتهى * وقيل صنعه لهم رجل من الاكراد وكان اول من صنع المنجنيق فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة ثم عمدوا الى ابراهيم فوضعوه فى كفة المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض ومن فيهما من الملائكة الا الثقلين

صيحة واحدة اى ربنا مافى ارضك احد يعبدك غير ابراهيم وانه يحرق فيك فأذن لنا فى نصرته فقال تعالى ان استغاث باحد منكم لينصره فقد اذنت له فى ذلك فان لم يدع غيرى فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بينى وبينه فانه خليلى ليس لى خليل غيره وانا الهه ليس له اله غيرى فلما ارادوا القاءه فى النار اتاه خازن الرياح فقال ان شئت طيرت النار فى الهواء واتاه خازن الماء فقال ان اردت اخمدت النار فقال ابراهيم لاحاجة لى اليكم ثم رفع رأسه الى السماء فقال اللهم انت الواحد فى السماء وانا الواحد فى الارض ليس فى الارض من يعبدك غيرى حسبى الله ونعم الوكيل واقبلت الملائكة فلزموا كفة المنجنيق فرفعه اعوان النمرود فلم يرتفع فقال لهم ابليس اتحبون ان يرتفع قالوا نعم قال اثونى بعشر نسوة فأتوه بهن فامرهن بكشف رؤسهن ونشر شعورهن ففعلوا ذلك فمدت الاعوان المنجنيق وذهبت الملائكة فارتفع ابراهيم فى الهواء كما فى القصص وذلك ان الملك لايرى الرأس المكشوف من المرأة بخلاف الجنى ولذا لما رأى نبينا عليه السلام الملك فى بدء الوحى فزع منه فاجلسته خديجة رضى الله عنها فى حجرها والقت خمارها وهو مايعطى به الرأس ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت وابشر فوالله انه لملك ماهذا بشيطان وحين القى فى النار قال لااله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لاشريك لك ﴿ قال فى التأويلات النجمية اذا اراد الله تعالى ان يكمل عبدا من عباده المخلصين يفديه بخلق عظيم كما انه تعالى اذا اراد استكمال حوت فى البحر يفديه بكثير من الحيتان الصغار فلما اراد تخليص ابريز الخلة من غش البشرية جعل النمرود وقومه فداء لابراهيم حتى اجمعوا على تحريقه بعد ان علموا انهم ظالمون فوضعوه فى المنجنيق ورموه الى النار فانقطع رجاؤه عن الخلق بالكلية متوجها الى الله تعالى مستسلما نفسه اليه حتى ان جبريل عليه السلام ادركه فى الهواء فامتحنه بقوله هل لك من حاجة وما كان فيه من الوجود ماتعلق به الحاجة فقال اما اليك فلا قال له جبريل سل ربك امتحانا له فاخفى سره عن جبريل غيرة على حاله فقال حسبى من سؤالى علمه بحالى ومانظهر عليه حاله فادركته العناية الازلية بقوله ﴿ قلنا يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم ﴾ البرد خلاف الحر والسلام التعرى من الآفات اى كونى ذات برد من حرك وسلامة من بردك فزال مافيها من الحرارة والاحراق وبقى مافيها من الاضاءة والاشراق واختاره المحققون لدلالة الظاهر عليه وهذا كما ترى من ابدع المعجزات فان انقلاب النار هواء طبيا وان لم يكن بدعا من قدرة الله لكن وقوع ذلك على هذه الهيئة مما يخرق العادات وقيل كانت النار بحالها الا انه تعالى خلق فى جسم ابراهيم كيفية مانعة من وصول اذى النار اليه كخزنة جهنم فى الآخرة وكما انه ركب بنية النعامة بحيث لايضرها ابتلاع الحديدة المحماة وبدن السمندل بحيث لايضره المكث فى النار كما يشعر به ظاهر قوله على ابراهيم قيل فبردت نار الدنيا يومئذ ولم ينتفع بها احد من اهلها ولو لم يقل على ابراهيم لبقيت ذات برد ابدا على كافة الخلق بل على جميع الانبياء ولو لم يقل سلاما بعد قوله بردا لمات ابراهيم من بردها * قال فى الكبير اما كونها سلاما عليه فلان البرد المفرط مهلك كالحر بل لابد من الاعتدال وهو اما بان يقدر الله بردها بمقدار لايؤثر او بان يصير بعض النار بردا ويبقى بعضها على حرارته

اوبان يزيد فى حرارة جسمه حتى لايتأثر ببردها * قيل جعل كل شئ يطفئ عنه النار الا الوزغة فانها كانت تنفخ النار ولذا امر النبى عليه السلام بقتلها * قيل لما القى فى النار كان فيها اربعين يوما اوخمسين وقال ما كنت اطيب عيشا زمانا من الايام التى كنت فيها فى النار كما قال بعض العارفين فى جبل لبنان وكان يأكل اصول النبات واوراق الشجر ظننت ان حالى اطيب من حال اهل الجنة : قال الحافظ

عاشقانرا كردر آتش ميفشاند مهر دوست * تنك چشمم كز نظر درچشمهٔ كوثر كنم

قيل لما رموه فى النار اخذت الملائكة بضبعى ابراهيم واقعدوه فى الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس * قال الكاشفى [چون ابراهيم بميدان آتش فرود آمد فى الحال غل وبند او بسوخت] فبعث الله تعالى ملك الظل فى صورة ابراهيم فجاء فقعد الى جنب ابراهيم يؤنسه واتاه جبريل بقميص من حرير الجنة وطنفسة فالبسه القميص واجلسه على الطنفسة وقعد معه يحدثه وقال يا ابراهيم ان ربك يقول أما علمت ان النار لاتضر احبابى ثم نظر النمرود من صرحه واشرف على ابراهيم فرآه جالسا فى روضة مؤنقة ومعه جليس على احسن مايكون من الهيئة والنار محيطة به فناداه يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال قم فاخرج فقام يمشى حتى خرج فاستقبله النمرود وعظمه وقال من الرجل الذى رأيته معك فى صورتك قال ذلك ملك الظل ارسله ربى ليؤنسنى فيها فقال له النمرود انى مقرب الى الهك قربانا لما رأيته من قدرته وعزته فما صنع بك وانى ذابح له اربعة آلاف بقرة فقال ابراهيم لايقبل الله منك ما كنت على دينك هذا قال النمرود لااستطيع ترك ملكى ولكنى سوف اذبحها له ثم ذبحها وكف عن ابراهيم * وفى القصص قال له النمرود اى بعد الخروج ماالعجب سحرك يا ابراهيم قال ليس هذا سحر ولكن الله جعل النار على بردا وسلاما والبسنى ثوب العز والبهاء فقال له النمرود فمن ذلك الرجل الذى كان جالسا عن يمينك والرجال الذين كانوا حولك فقال له ابراهيم فمن ملائكة ربى بعثهم الى يؤنسونى ويبشرونى بان الله قد اتخذنى خليلا فتحير النمرود ولم يدر مايصنع بابراهيم فحدثته نفسه بالجنون وقال لأصعدن الى السماء واقتل الهك فامر ان يصنع له تابوت وثيق كما سبق فى اواخر سورة ابراهيم ـ وروى ـ انهم لما رأوه سالما لم يحترق منه سوى وثاقه قال هارون ابو لوط عليه السلام ان النار لاتحرقه لانه سحر النار لكن اجعلوه على شئ واوقدوا تحته فان الدخان يقتله ففعلوا فطارت شرارة الى لحية ابى لوط فاحرقتها ـ روى ـ ان ابراهيم القى فى النار وهو ابن ست عشرة سنة * فان قلت هل وجد القول من الله تعالى حيث قال ﴿قلنا يانار كونى بردا وسلاما﴾ او هو تمثيل * قلت جعل الله النار باردة من غير ان يكون هناك قول وخطاب لقوله تعالى ﴿ان يقول له كن فيكون﴾ * وذهب بعضهم الى ان ذلك القول قد وجد والقائل هو الله اوجبريل قال باوامر الله * قال ابن عطاء سلام ابراهيم من النار بسلامة صدره لما حكى الله عنه ﴿اذجاء ربه بقلب سليم﴾ اى خال من جميع الاسباب والموارض وبردت عليه النار لصحة توكله ويقينه مع ان نار العشق غالبة على كل شئ : وفى المثنوى

عشق آن شعله است كو چون برفروخت * هرچه جز معشوق باقى جمله سوخت

در اوائل دفتر نخم دربیان آنکه عمل عاشق هم از حق است

[١] ... پناه لطف حق باید کریخت * کو هزاران لطف بر ارواح ریخت
ما پناهی بآبی آنکه چون پناه * آب وآتش مر ترا کردد سپاه
نوح وموسیرا نه دریا یار شد * نی براعدا شان یکین قهارشد
آتش ابراهیم را نی قاصه بود * تا برآورد از دل نمرود دود
کوه یحیی را نه سوی خویش خواند * قاصدانش را بزخم سنك راند
کشت ای یحیی بیا در من کریز * تا پناهت باشم از شمشیرتیز

من قلت ثم ابتلاه الله بالنار فی نفسه * قلت کل رسول اتی بمعجزة تناسب اهل زمانه فکان اهل ذلك الزمان یعبدون النار والشمس والنجوم معتقدین انها من حیث ارواحها ترتی الهیاکل والاجسام بخاصیة طبائع هن علیها فاراهم الله تعالی الحق ان العنصر الاعظم عندهم هو حقیقة الشمس وروح کرة الاثیر والنجوم ولاتضر تلك الآلهة الا باذن الله بسریان القدرة القاهرة فی حقائق العناصر * وقیل ابتلاه الله بالنار لان کل انسان یخاف بالطبع من صفة القهر کما قیل لموسی ﴿ لاتخف سنعیدها سیرتها الاولی ﴾ فاراه تعالی ان النار لاتضر شیأ الا باذن الله تعالی وان ظهرت بصفة القهر ولذلك اظهر الجمع بین التضاد بجعلها بردا وسلاما ومعجزة قاهرة لاعدائه المعتقدین بوصف الربوبیة للعنصر الاعظم فکان ابتلاؤه بالنار معجزة ساطعة لعبدة النیران والنجوم کذا فی اسئلة الحکم ﴿ وارادوا به کیدا ﴾ مکرا عظیما فی الاضرار به ﴿ فجعلناهم الاخسرین ﴾ ای اخسر من کل خاسر حیث عاد سعیهم فی اطفاء نور الحق برهانا قاطعا علی انه علی الحق وهم علی الباطل وموجبا لارتفاع درجته واستحقاقهم لاشد العذاب : وفی المثنوی

هرکه برشمع خدا آرد پفو * شمع کی میرد بسوزد پوز او [٢]
چون توخفاشان بسی بینند خواب * کین جهان ماند یتیم از آفتاب
ای بریده آن لب وحلق ودهان * که کند تف سوی مه با آسمان
تف برویش باز کردد بی شکی * تف سوی کردون نیابد مسلکی
تا قیامت تف برو بارد زرب * همچو تبت بروان بو لهب

* وقیل ﴿ فجعلناهم الاخسرین ﴾ ای من الهالکین بتسلیط البعوض علیهم وقتله ایاهم وهو اضعف خلق الله تعالی وما برح النمرود حتی رأی اصحابه قد اکلت البعوض لحومهم وشربت دماءهم ووقعت واحدة فی منخره فلم تزل تأکل الی ان وصلت الی دماغه وکان اکرم الناس علیه الذی یضرب رأسه بمرزبة من حدید فاقام بهذا نحوا من اربعمائة سنة وقد سبق فی سورة النحل ﴿ ونجیناه ﴾ ای ابراهیم من الاحراق ومن شر النمرود ﴿ ولوطا ﴾ هو ابن اخی ابراهیم اسمه هاران مهاجرا ﴿ الی الارض التی بارکنا فیها للعالمین ﴾ ای من العراق الی الشام * قیل کانت واقعة ابراهیم مع النمرود بکوثی فی حدود بابل من ارض العراق فنجاه الله من تلك البقعة الی الارض المبارکة الشامیة * وعن سفیان انه خرج الی الشام فقیل له الی این فقال الی بلد یملأ فیه الجراب بدرهم وقد کان الله تعالی بارك فی الارض المقدسة ببعث اکثر الانبیاء فیها ونشر شرائعهم

هى البركات الحقيقية الموصلة للعالمين الى الكمالات والسعادة الدينية والدنيوية وبكثرة الماء والشجر والثمر والخصب وطيب عيش الغنى والفقير * وقال ابى بن كعب سماها مباركة لان مامن ماء عذب الا وينبع اصله من تحت الصخرة التى بيت المقدس وقد كان لوط النبى آمن بابراهيم ابن تارخ وهو لوط بن هاران بن تارخ ابن تاخور وآزر لقب تارخ وكان هاران وابراهيم اخوين وآمنت به ايضا سارة بنت عم ابراهيم وسارة بنت هاران الاكبر عم ابراهيم فخرج من كوثى مهاجرا الى ربه ومعه لوط وسارة يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ماشاء الله ثم ارتحل منها ونزل بفلسطين ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج من مصر وعاد الى ارض الشام ونزل لوط بالمؤتفكة وبعثه الله نبيا الى اهلها ـ روى ـ عن رسول الله عليه السلام انه قال (ستكون هجرة بعد هجرة فخيار اهل الارض الزموا مهاجر ابراهيم) اراد عليه السلام بالهجرة الثانية الهجرة الى الشام والمقصود ترغيب الناس فى المقام بها وفى الحديث (بيت المقدس ارض الحشر والنشر والشام صفوة الله من بلاده يجئ اليها صفوته من خلقه) وفى المرفوع (عليكم بالشام)

سعديا حب وطن گرچه حديث است صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم

وفى المثنوى

مسكن يارست وشهر شاه من * پس عاشق اين بود حب الوطن

﴿ ووهبنا له ﴾ اى لابراهيم بعد نزوله فى الارض المباركة وطلب الولد منها ﴿ اسحق ﴾ ولدا لصلبه من سارة عطاء بالعبرانية الضحاك كان معنى اسماعيل بها مطيع الله ﴿ ويعقوب ﴾ اى ووهبنا له يعقوب ايضا حال كونه ﴿ نافلة ﴾ اى ولد ولد فهو حال من المعطوف عليه فقط لعدم اللبس وسمى يعقوب لانه خرج عقيب اخيه عيص اومتسكا بعقبه * قال فى القاموس النافلة الغنيمة والعطية وماتفعله مما لم يجب كالنفل وولد الولد ﴿ وكلا ﴾ اى كل واحد من هؤلاء الاربعة بعضهم دون بعض ﴿ جعلنا صالحين ﴾ بان وفقناهم للصلاح فى الدين والدنيا فصاروا كاملين ﴿ وجعلناهم ائمة ﴾ يقتدى بهم فى امور الدين ﴿ يهدون ﴾ اى الامة الى الحق ﴿ بامرنا ﴾ لهم بذلك وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين ﴿ واوحينا اليهم فعل الخيرات ﴾ ليحثوهم عليه فتم كمالهم بانضام العمل الى العلم * يقول الفقير جعلوا المصدر من المبنى للمفعول بمعنى ان يفعل الخيرات بناء على ان التكاليف يشترك فيها الانبياء والامم ولكن قوله تعالى فى اواخر هذه السورة ﴿انهم كانوا يسارعون فى الخيرات﴾ وقوله تعالى فى سورة مريم حكاية عن عيسى عليه السلام ﴿ واوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا ﴾ ينادى على انه من المبنى للفاعل ولايضر ذلك فى الاشتراك اذ الانبياء اصل فى الذى اوحى اليهم من الاوامر ﴿ واقام الصلوة وايتاء الزكوة ﴾ عطف الخاص على العام دلالة على فضله وحذفت تاء الاقامة المعوضة من احدى اللامين لقيام المضاف اليه مقامه ﴿ وكانوا لنا ﴾ خاصة دون غيرنا ﴿ عابدين ﴾ لايخطر ببالهم غير عبادتنا والعبادة غاية التذلل ﴿ قال فى التأويلات النجمية قوله (ووهبنا) يشير الى ان الاولاد من مواهب الحق لامن مكاسب العبد وقوله (وكلا جعلنا صالحين) يشير الى ان الصلاحية

دراواخر دفتر سوم دربيان عزم كردن آن وكيل ازعمق كه رجوع كند بخانرا

من الله اهب ایشا وحقیقة الصلاحیة حسن الاستعداد الفطری لقبول الفیض الالهی وقوله (وجعلناهم ائمة یهدون بامرنا) یشیر الی ان الامامة ایضا من المواهب وانه ینبغی ان الامام یکون هادیا بامرالله لا بالطبع والهوی وان کان فی اصل البدایة وقوله (واوحینا) الخ یشیر الی ان هذه معلومات (حاصلة من الانسان الا بالوحی للانبیاء وبالالهام للاولیاء وان طبیعة النفس الانسانیة ان تکون امارة بالسوء انتهی * واعلم ان آخر الآیات تنبه علی اهل الاخلاص بالعبادة وعلی غیرهم بالاشارة فالاول هو العبد المطلق والثانی هو عبد هواه ودنیاه وفی الحدیث (تعس عبد الدرهم تعس عبد الدینار) خصصهما بالذکر لانهما معظم مایعبد من دون الله تعالی *وعن یحیی بن معاذ انه قال الناس ثلاثة اصناف . رجل شغله معاده عن معاشه . ورجل شغله معاشه عن معاده . ورجل مشتغل بهما جمیعا فالاول درجة العابدین والثانی درجة الهالکین والثالث درجة المخاطرین : وفی المثنوی

[١] آدمی راهست درکار دست * لیک ازو مقصود این خدمت بدست

[٢] تاجلا باشد مرین آینه را * کہ صفا آید ز طاعت سینه را

[٣] جهد کن تانور توروشان شود * تاسلوك وخدمتت آسان شود

[٤] بند بکسل باش آزاد ای پسر * چند باشی بند سیم وبند زر

[٥] هر که از دیدار بر خوردار شد * این جهان درچشم اومردار شد

[٦] باز اکثر باشد سید وبی نظیر * چونکه صیدش موش باشد شد حقیر

﴿ ولوطا ﴾ منصوب بمضمر یفسره قوله ﴿ آتیناه ﴾ ای وآتینا لوطا آتیناه ﴿ حکما ﴾ ﴿ قال فی التأویلات النجمیة حکمة حقیقة * وفی بحر العلوم هو مایجب فعله * وفی الجلالین فصلا بین الخصوم بالحق * یقول الفقیر الحکم وان کان اعم من الحکمة لکنه فی حق الانبیاء بمعناها غالبا کما یدل علیه قوله تعالی فی حق یحیی علیه السلام ﴿ وآتیناه الحکم صبیا ﴾ وهو الفهم عن الله تعالی وقوله تعالی فی حق داود علیه السلام ﴿ وآتاه الملك والحکمة وعلمه مما یشاء ﴾ فرق بین الملك والحکمة والعلم فیکون معنی قوله ﴿ وعلما ﴾ ای علما نافعا یتعلق بامور الدین وقواعد الشرع والملة ﴿ ونجیناه من القریة ﴾ قریة سدوم اعظم القری المؤتفکة ای المنقلبة المجعول عالیها سافلها وهی سبع کما سبق ﴿ التی کانت تعمل الخبائث ﴾ جمع خبیثة والخبیثة مایکره رداءة وخساسة یتناول الباطل فی الاعتقاد والکذب فی المقال والقبیح فی الفعال واعوذ بك من الخبث والخبائث ای من ذکور الشیاطین واناثها والمراد ههنا اللواطة وصفت القریة بصفة اهلها واسندت الیها علی حذف المضاف واقامتها مقامه کما یوزن به قوله ﴿ انهم کانوا قوم سوء ﴾ [کروهی بد] * قال الراغب السوء کل مایغم الانسان من الامور الدنیویة والاخرویة ومن الاحوال النفسیة والبدنیة والخارجیة من فوات مال وفقد حمیم ویعبر به عن کل مایقبح وهو مقابل الحسن ﴿ فاسقین ﴾ ای منهمکین فی الکفر والمعاصی متوغلین فی ذلك : وبالفارسیة [بیرون رفتکان ازدائرة فرمان] * وفی الآیة اشارة الی ان النجاة من الجلیس السوء من المواهب والاقتران معه من الخذلان

زینهـار ازقرین بد زنهار * وقـا ربنا عذاب النـار

وفی المثنوی

هر حویجی باشدش کردی دکر * درمیـان باغ ازسیر وکبر
هریکی باجنس خود درکرد خود * از برای یختکی نم میخورد
توکه کرد زعفرانی زعفران * باش آمیزش مکن باضمیران
آب میخور زعفرانا تارسی * زعفرانی اندران حلوا رسی
تومکن درکرد شالغ پوزخویش * تانکردد باتواو همطبع وکیش
توبکردی اوبکردی مودعه * زانکه ارض الله آمد واسعه

﴿ وادخلناه فی رحمتنا ﴾ فی اهل رحمتنا الخاصة ﴿ انه من الصالحین ﴾ الذین سبقت لهم منا الحسنی» قال فی التأویلات النجمیة یشیر الی ان الرحمة علی نوعین خاص وعام فالعام منها یصل الی کل بروفاجر کقوله تعالی ﴿ ورحمتی وسعت کل شیء ﴾ والخاص لایکون الا للخواص وهو الدخول فی الرحمة وذلك متعلق بالمشیئة وحسن الاستعداد ولهذا قال ﴿ انه من الصالحین ﴾ المستعدین لقبول فیض رحمتنا والدخول فیها وهو اشارة الی مقام الوصول فافهم جدا کقوله تعالی ﴿ یدخل من یشاء فی رحمته ﴾ ﴿ ونوحا اذنادی ﴾ ظرف للمضاف المقدر ای اذکر نبأه الواقع حین دعائه علی قومه بالهلاك ﴿ من قبل ﴾ ای من قبل هؤلاء المذکورین ﴿ فاستجبنا له ﴾ ای دعاءه الذی هو قوله ﴿ انی مغلوب فانتصر ﴾ * قال فی بحر العلوم الاستجابة الاجابة لکن الاستجابة تتعدی الی الدعاء بنفسها والی الداعی باللام ویحذف الدعاء اذاعدی الی الداعی فی الغالب فیقال استجاب الله دعاءه او استجاب له ولایکاد یقال استجاب له دعاءه وهو الدلیل علی ان النداء المذکور بمعنی الدعاء لان الاستجابة تقتضی دعاء ﴿ فنجیناه واهله من الکرب العظیم ﴾ من الغم العظیم الذی کانوا فیه من اذیة قومه * قال الراغب الکرب الغم الشدید من کرب الارض قلبها بالحفر فالغم یثیر النفس اثارة ذلك ﴿ ونصرناه ﴾ نصرا مستتبعا للانتقام والانتصار ولذلك عدی بمن حیث قیل ﴿ من القوم الذین کذبوا بآیاتنا ﴾ اولا وآخرا ﴿ انهم کانوا قوم سوء ﴾ [کروهی بدیعنی کافر بودند چه کفر سر جملهٔ همه بدیهاست] ﴿ فاغرقناهم اجمعین ﴾ فانه لم یجتمع الاصرار علی التکذیب والانهماك فی الشر والفساد فی قوم الا اهلکهم الله تعالی * اعلم ان الدعاء اذا کان باذن الله تعالی وخلوص القلب کما للانبیاء وکل الاولیاء یکون مقرونا بالاجابة ـ روی ـ ان زید بن ثابت رضی الله عنه خرج مع رجل من مکة الی الطائف ولم یعلم انه منافق فدخلا خربة وناما فاوثق المنافق ید زید واراد قتله فقال زید یارحمن اعنی فسمع المنافق قائلا یقول ویحك لاتقتله فخرج المنافق ولم یر احدا ثم وثم ففی الثالثة قتله فارس ثم حمل وثاقه وقال انا جبریل کنت فی السماء السابعة حین دعوت الله فقال الله تعالی ادرك عبدی * ففی الحکایة امور. منها لابد لاهل الطریق من الرفیق لکن یلزم تفتیش حاله لیکون علی امان من المخلوق وقد کثر العدو فی صورة الصدیق فی هذا الزمان : وفی المثنوی

دراوائل دفتر چهارم دربیان مثل قائم مقدمن آدمی بسیار وحرص او در طلب

تن زاد من زنان بیست * آدمی باحذر عاقل کیست [۱]

وقد قیل فی حسن تدبیر و عبرة فی الغراب شدة حذره . ومنها ان الدعاء من اسباب النجاة فرعه الله علیه حیث قال (فدعیناه) بعد قوله (فاستجبنا له) قال الحافظ

مرا دوش صامت آنکه رهنمائی کرد * دعای نیم شبی بود وکریهٔ سحری

وفی المثنوی

آن نیاز مریمی بودست ودرد * که چنان طفلی سخن آغاز کرد [۲]

هرکجا دردی دوا آنجا رود * هرکجا بستیست آب آنجا رود [۳]

. ومنها ان الله تعالی یعین عبده المضطر من حیث لایحتسب اذ کل شیٔ جند من جنوده قد حکی ان سفینة مولی رسول الله علیه السلام اخطأ الجیش بارض الروم فاسر فانطلق هاربا یلتمس اذا هو بالاسد فقال یا ابا الحارث انا سفینة مولی رسول الله وکان من امری کیت وکیت فاقبل الاسد یبصبص حتی قام الی جانبه کلما سمع صوتا اهوی الیه فلم یزل کذلك حتی بلغ الجیش ثم رجع الاسد : قال الشیخ سعدی قدس سره

یکی دیدم از عرصهٔ رودبار * که پیش آمدم برپلنکی سوار

چنان هول ازان حال برمن نشست * که ترسیدنم پای رفتن به بست

تبسم کنان دست برلب گرفت * که سعدی مدار آنچه آید شگفت

توهم کردن ازحکم داور مپیچ * که کردن نباید زحکم توهیچ

محالست چون دوست دارد ترا * که دردوست دشمن گذارد ترا

. ومنها ان الملك یتمثل لخواص البشر * قال الغزالی رحمه الله فی المنقذ من الضلال ان الصوفیة یشاهدون الملائکة فی یقظتهم ای لحصول طهارة نفوسهم وتزکیة قلوبهم وقمعهم العلائق وحسمهم مواد اسباب الدنیا من الجاه والمال واقبالهم علی الله تعالی بالکلیة علما دائما وعملا مستمرا

شد فرشته دیدن ازشان فرشته خصلتی

﴿ وداود وسلیمن اذ یحکمان فی الحرث ﴾ ای اذکر خبرهما وقت حکمهما فی وقت الحرث وهو بالفارسیة زکشت ﴿ اذ نفشت ﴾ تفرقت وانتشرت ظرف للحکم ﴿ فیه غنم القوم ﴾ لیلا بلا راع فرعته وافسدته وان النفش ان ینتشر الغنم لیلا بلا راع والغنم محرکة الشاة لاواحد لها من لفظها الواحدة شاة وهو اسم مؤنث للجنس یقع علی الذکور والاناث وعلیهما جمیعا کما فی القاموس ﴿ وکنا لحکمهم ﴾ ای لحکم الحاکمین والمتحاکمین الیهما * فان قیل کیف یجوز ان یجعل الضمیر لجموع الحاکمین والمتحاکمین وهو یستلزم اضافة المصدر الی فاعله ومفعوله دفعة واحدة وهو انما یضاف الی احدهما فقط لان اضافته الی الفاعل علی سبیل القیام به واضافته الی المفعول علی سبیل الوقوع علیه فهما معمولان مختلفان فلایکون اللفظ الواحد مستعملا فیهما معا وایضا انه یستلزم الجمع بین الحقیقة والمجاز لان اضافته الی الفاعل حقیقة والی المفعول مجاز والجواب ان هذه الاضافة لمجرد الاختصاص مع کون القطع عن کون المضاف الیه فاعلا

او مفعولا على طريق عموم المجاز كأنه قيل وكنا للحكم المتعلق بهم ﴿ شاهدين ﴾ حاضرين علما وهو مقيد لمزيد الاعتناء بشأن الحكم ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى انا كنا حاضرين فى حكمهما معهما واتما حكما بارشادنا لهما ولم نخطئ احدمنهما فى حكمه الا انا اردنا تشييد بناء الاجتهاد بحكمهما عزة وكرامة للمجتهدين ليقتدوا بهما مستظهرين بمساعيهم المشكورة فى الاجتهاد ﴿ ففهمناها ﴾ اى الحكومة ﴿ سليمان ﴾ وهو ابن احدى عشرة سنة * وقال الكاشفى [درسن سيزده سالكى] ۞ قال فى التأويلات النجمية يشير الى رفعة درجة بعض المجتهدين على بعض وان الاعتبار فى الكبر والفضيلة بالعلم وفهم الاحكام والمعانى والاسرار لا بالسن فانه فهم بالاحق والاصوب وهو ابن صغير وداود نبى مرسل كبير وحكما [گفته اند توانگرى بهنرست نه بمال وبزرگى بعقلست نه بسال] * فى القصص ان بنى اسرائيل حسدوا سليمان على ما اوتى من العلم فى صغر سنه فاوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود ان الحكمة تسعون جزأ سبعون منها فى سليمان وعشرون فى بقية الناس ﴿ وكلا ﴾ [هر يك را زيدر ويسر] ﴿ آتينا حكما وعلما ﴾ كثيرا لا سليمان وحده فحكم كليهما حكم شرعى ۞ قال فى التأويلات النجمية اى حكمة وعلما ليحكم كل واحد منهما موافقا للعلم والحكمة بتأييدنا وان كان مخالفا فى الحكم بحكمتنا ليتحقق صحة امر الاجتهاد وان كل مجتهد مصيب كما قال فى الارشاد وهذا يدل على ان خطأ المجتهد لا يقدح فى كونه مجتهدا ـ روى ـ انه دخل على داود عليه السلام رجلان فقال احدهما ان غنم هذا دخلت فى حرثى ليلا فافسدته فقضى له بالغنم اذ لم يكن بين قيمة الحرث وقيمة الغنم تفاوت فخرجا فمرا على سليمان عليه السلام فاخبراه بذلك فقال غير هذا ارفق بالفريقين فسمعه داود فدعاه فقال له بحق النبوة والابوة ألا اخبرتنى بالذى هو ارفق بالفريقين فقال ارى ان تدفع الغنم الى صاحب الارض لينتفع بدرها ونسلها وصوفها والحرث الى ارباب الغنم ليقوموا عليه اى بالحرث والزرع حتى يعود الى ما كان ويبلغ الحصاد ثم يترادا فقال القضاء ماقضيت وامضى الحكم بذلك * قال فى الارشاد الذى عندى ان حكمهما كان بالاجتهاد فان قول سليمان غير هذا ارفق بالفريقين ثم قوله ارى ان تدفع الخ صريح فى انه ليس بطريق الوحى والا لبت القول بذلك ولما ناشده داود لاظهار ما عنده بل وجب عليه ان يظهره ابتداء وحرم عليه كتمه ومن ضرورته ان يكون القضاء السابق ايضا كذلك ضرورة استحالة نقض حكم النص بالاجتهاد انتهى والاجتهاد بذل الفقيه الوسع ليحصل له ظن بحكم شرعى وهو جائز للانبياء عند اهل السنة ليدركوا ثواب المجتهدين وليقتدى بهم غيرهم ولذا قال عليه السلام (العلماء ورثة الانبياء) فانه يستلزم ان تكون درجة الاجتهاد ثابتة للانبياء ليرث العلماء عنهم ذلك الا ان الانبياء لا يقرون على خطأ وفى الحديث (اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم واجتهد واخطأ فله اجر) وفى كل حادثة حكم معين عند الله وعليه دليل قطعى او ظنى فمن وجده اصاب ومن فقده اخطأ ولم يأثم * فان قيل لو تعين الحكم فالمخالف له لم يحكم بما انزل الله فيفسق او يكفر * قلنا انه امر بالحكم بما ظنه وان اخطأ فقد حكم بما انزل الله * قال فى بحر العلوم واعلم ان فى هذه الآية دليلا على ان المجتهد

يخطئ او يصيب وان الحق واحد فى المسائل الاجتهادية اذ لو كان كل من الاجتهادين سواء وحقا لكان كل منهما قد اصاب الحق وفهمه ولم يكن لتخصيص سليمان خلافه بالذكر جهة فانه فى هذا المقام يدل على نفى الحكم عما عداه وعلى ان للانبياء اجتهادا كما للعلماء على انه لو كان كل مجتهد مصيبا لزم اتصاف الفعل الواحد بالنقيضين من الصحة والفساد والوجوب والحظر والاباحة وهو ممتنع : وفى المثنوى

وهم افتد در خطا ودر غلط * عقل باشد در اصابتها فقط [١]
مجتهد هر كه كه باشد نص شناس * اندران صوت نيندبشد قياس [٢]
چون نيايد نص اندر صورتى * از قياس آنجا نمايد عبرتى

﴿ وسخرنا ﴾ [ورام ساختيم] ﴿مع داود الجبال﴾ مع متعلقة بالتسخير وهو تذليل الشئ وجعله طائعا منقادا. وسفن سواخر اذا اطاعت وطابت لها الريح ﴿يسبحن﴾ حال من الجبال اى يقدسن الله تعالى بحيث يسمع الحاضرون تسبيحهن فانه هو الذى يليق بمقام الامتنان لا انعكاس الصدى فانه عام وكذا ما كان بلسان الحال فاعرف ﴿والطير﴾ عطف على الجبال وقدمت الجبال على الطير لان تسخيرها وتسبيحها اعجب وادل على القدر وأدخل فى الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ﴿ وكنا فاعلين ﴾ قادرين على ان نفعل هذا وان كان عجبا عندكم ـ روى ـ ان داود كان اذا مر يسمعه الله تسبيح الجبال والطير لينشط فى التسبيح ويشتاق اليه * قال الكاشفى [مؤمن موقن بايدكه اعتقاد كند برين وجه كه كوهها ومرغان بموافقت داود بروجهى تسبيح مى كفته اندكه همه سامعانرا تركيب حروف وكلمات آن مفهوم ميشده واين معنى از قدرت الهى غريب نيست]

هر كجا قدرتش علم افراخت * از غرائب هر آنچه خواست بساخت
قدرتى را كه نيست نقصانش * كارها جمله هست آسانش

﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الذاكر لله اذا استولى عليه سلطان الذكر تنور اجزاء وجوده بنور الذكر فيتجوهر قلبه وروحه بجوهر الذكر فربما ينعكس نور الذكر من مرآة القلب الى ما يحاذيها من الجمادات والحيوانات فتنطقه بالذكر فتارة يذكر معه اجزاء وجوده وتارة يذكر معه بعض الجمادات والحيوانات كما كانت الحصاء تسبح فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم والضب يتكلم معه ـ وروى ـ عن بعض الصحابة رضى الله عنهم انه قال كنا نأكل الطعام ونسمع تسبيحه انتهى * وفى عرائس البقلى رحمه الله كان يطلب كل وقت مكانا خاليا لذكره و نسه فيدخل الجبال لانها ملتبسة بانوار قدرته خالية عن صنع اهل الحدثان باقية على ما اخرجت من العدم بكسوة نور القدم فاذا كان مسبحا سبحت الجبال معه والطير بلسان نور الفعل الحق كأنه تعالى ينزه نفسه بتنزيه داود حيث غلب على داود سطوات عظمته ونور كبريائه * قال محمد ابن على رحمه الله جعل الله الجبال تسلية للمجذوبين انسا للمكروبين والانس الذى فى الجبال هو انها خالية عن صنع الخلائق فيها بحال باقية على صنع الخالق لا اثر فيها لمخلوق فتوحش والآثار التى فيها آثار الصنع الحقيق عن غير تبديل ولا تحويل انتهى * قال ابن عباس رضى الله

عنهما ان بنى اسرائيل كانوا قد تفرقوا قبل مبعث داود واقبلوا على ملاهى الشيطان وهى العيدان والطنابير والمزامير والصنوج وما اشبهها فبعث الله داود واعطاه من حسن الصوت ونغمة الالحان حتى كان يتلو التوراة بترجيع وخفض ورفع فاذهل عقول بنى اسرائيل وشغلهم عن تلك الملاهى وصاروا يجتمعون الى داود يستمعون الحانه وكان اذا سبح تسبح معه الجبال والطير والوحش كما فى قصص الانبياء : قال الشيخ سعدى قدس سره

به از روى زيباست آواز خوش * كه اين حظ نفس است و آن قوت روح

وقال

اشتر بشعر عرب در حالتست وطرب * كر ذوق نيست تراكز طبع جانورى

وقال

وعند هبوب النائرات على الحمى * تميل غصون البان لا الحجر الصلد

وكما ان الاصوات الحسنة والنغمات الموزونة تؤثر فى النفوس فتجذبها من الشر الى الخير بالنسبة الى المستعد الكامل فكذا الاصوات القبيحة والنغمات الغير الموزونة تؤثر فى النفوس فتفعل خلاف مايفعل خلافها : وفى المثنوى

يك مؤذن داشت بس آواز بد * درميان كافرستان بانك زد
چند كفتندش مكو بانك نماز * كه شود جنك وعداوتها دراز
او ستيزه كرد وبس بى احتراز * كفت دركافرستان بانك نماز
خلق خائف شد زفتنه عامة * خود بيامد كافرى باجامة
شمع وحلوا باچنان جامه لطيف * هديه آورد وبيامد چون الف
پرسان كين مؤذن كوكجاست * كه صلاى بانك اوراحت فزاست
دخترى درام لطيف وبس سنى * آرزو مى بود اورا مؤمنى
هيچ اين سودا نمى رفت از سرش * پندها ميداد چندى كافرش
هيچ چاره مى ندانستم دران * تافرو خواند اين مؤذن آن اذان
كفت دختر چيست اين مكروه بانك * كه بكوشم آمد اين دوچار دانك
من همه عمر اين چنين آوازشت * هيچ نشنيدم درين دير وكنشت
خواهرش كفتا كه اين بانك اذان * هست اعلام وشعار مؤمنان
باورش نامد بپرسيد از دكر * آن دكرهم كفت آرى اى قمر
چون يقين كشتش رخ او زردشد * از مسلمانى دل اوسرد شد
بازرستم من زتشويش وعذاب * دوش خوش خفتم دران بى خوف خواب
راحتم اين بود از آواز او * هديه آوردم بشكر آن مرد كو
چون بديدش كفت اين هديه بذير * چون مرا كشتى مجيرو دستكير
كر بمال وملك وتروت فردمى * من دهانت را پراززر كردمى

﴿ وعلمناه صنعة لبوس ﴾ اى عمل الدروع: وبالفارسية زره ساختن [والصنع اجادة

دراواخر دفتر چهارم درديان حكايت پيغمبر كه مؤذن زشت آواز اورا كه در كافرستان بانك نماز زد ديد

الاهل فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا والصناعة ككتابة حرفة الصانع وعمل الصنعة واللبوس في الاصل اللباس درعا كان اوغيرها وليس الثوب استقره وكانت الدروع قبل داود صفائح اى قطع حديد عراضا خلقها وسردها ﴿ لكم ﴾ اى لتفعكم متعلق بعلمنا او بمحذوف هو صفة لبوس * والمعجزة فيه ان فعل ذلك من غير استعانة باداة وآلة من نحو الكير والنار والسندان والمطرقة * وكان لقمان يجلس مع داود ويرى مايصنع وبهم ان يسأل عنها لانه لم يرها قبل ذلك فيسكت فلما فرغ داود من الدرع قام وافرغه على نفسه وقال نعم الرداء هذا للحرب فقال لقمان عندها ان من الصمت لحكمة قالت الحكماء وان كان الكلام فضة فالصمت من ذهب

اكر بسيار دانى اندكى كوى * يكى راصد مكو صدرا يكى كوى

﴿ لتحصنكم ﴾ لتحرزكم اى اللبوس بتأويل الدرع ودرع حصينة لكونها حصنا للبدن فتحوزه فى كل تحرز وهو بدل اشتمال من لكم باعادة الجار لان لتحصنكم فى تأويل لاحصانكم وبين الاحصان وضمير لكم ملابسة الاشتمال مبين لكيفية الاختصاص والمنفعة المستفادة من لكم ﴿ من بأسكم ﴾ البأس هنا الحرب وان وقع على السوء كله اى من حرب عدوكم: وبالفارسية [ازكارزار شما يعنى ازقتل وجراحت دركار زار بمانند تيغ وتيرو نيزه] * وفى الآية دلالة على ان جميع الصنائع بخلق الله وتعليمه وفى الحديث (ان ثمة خلق كل صانع وصنعه) وفى المثنوى

وحى تعليم وفهمست اين خرد * ليك صاحب وحى تعليمش دهد
جمله حرفتها يقين از وحى بود * اول اوليك عقل آنرا فزود

﴿ فهل انتم شاكرون ﴾ ذلك يعنى قد ثبت عليكم النعم الموجبة للشكر حيث سهل عليكم المخرج من الشدائد فشكروا له * قال الكاشفى: يعنى [شكر كوييد خداير ا برچنين لباس] فهو امر وارد على صورة الاستفهام والخطاب لهذه الامة من اهل مكة ومن بعدهم الى يوم القيامة اخبر الله تعالى ان اول من عمل الدرع داود ثم تعلم الناس فعمت النعمة بها كل محارب من الخلق الى آخر الدهر فلزمهم شكر الله على هذه النعمة * وقال بعضهم الخطاب لداود واهل بيته بتقدير القول اى فقلنا لهم بعدما انعمنا عليهم بهذه النعم بل انتم شاكرون وما اعطى لكم من النعم التى ذكرت من تسخير الجبال له والطير والانة الحديد وعلم صنعة اللبوس * قيل ان داود خرج يوما متفكرا طالبا من يسأله عن سيرته فى مملكته فستقبل جبريل على صورة آدمى ولم يعرفه داود فقال له كيف ترى سيرة داود فى مملكته فقال له جبريل نعم الرجل هو لولا ان فيه خصلة واحدة قال وماهى قال يلقى الله يأكل من بيت المال وليس شئ افضل من ان يأكل الرجل من كد يده فرجع داود وسأل الله ان يجعل رزقه من كد يده فألان له الحديد وكان يتخذ الدرع من الحديد ويبيعها ويأكل من ذلك * يقول الفقير قد ثبت فى الفقه ان فى بيت المال حق العلماء وحق السادات ونحوهم فالاكل منه ليس بحرام عند اهل الشريعة والحقيقة لكن الترك افضل لاهل التقوى كما دل عليه قصة داود وقس عليه الاوقاف ونحوها من الجهات المعينة وذلك لانه

لايخلو عن شبهة فى هذا الزمان مع ان الاستناد الى الرزق المعلوم ينافى التوكل التام ولذا لم يأكل كثير من اهل الحق ربح المال الموقوف بل اكلوا مما فتح الله عليهم من الصدقات الطيبة من غير حركة ذهنية منهم فضلا عن الحركة الحسية ثم اكل بعضهم من كسب يده قال الحافظ

فقيه مدرسه دى مست بود وفتوى داد * كه مى حرام ولى به زمال اوقافست

غلط الشراح فى شرح هذا البيت واقول تحقيقه ان قوله «ولى به» من كلام الحافظ لامن كلام المفتى . يعنى ان الفقيه كان سكران من شراب الغفلة وحب الدنيا والاعتماد على مال المدرسة ولذا انكر اهل حال العشق وجعل شرابهم الذى هوالعشق حراما ولكن ليس الامر كما قال فانه اولى من مال الوقف. يعنى ان العشق والتوكل التام اللذين عليهما محققوا الصوفية افضل من الزهد والاكل من مال الوقف اللذين عليهما فقهاء العصر وعلماؤه فالانكار يتعلق بالفقيه المعتمد لا بالعاشق المتوكل* قال العلماء كان الانبياء عليهم السلام يحترفون بالحرف ويكتسبون بالمكاسب . فقد كان ادريس خياطا . وقدكان اكثر عمل نبيناعليه السلام فى بيته الخياطة وفى الحديث (عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النساء الغزل) كما فى روضة الاخبار وفى الحديث (علموا بنيكم السباحة والرمى ونعم لهو المؤمنة مغزلها واذا دعا ابوك وامك فاجب امك) كما فى المقاصد الحسنة للسخاوى وفى الحديث (صرير مغزل المرأة يعدل التكبير فى سبيل الله والتكبير فى سبيل الله اثقل فى الميزان من سبع سموات وسبع ارضين) وفى الحديث (المغزل فى يدالمرأة الصالحة كالرمح فى يد الغازى المريد به وجه الله تعالى) كما فى مجمع الفضائل. وكان نوح نجارا. وابراهيم بزازا وفى الحديث (لو انجر اهل الجنة لانجروا فى البز ولو انجر اهل النار لانجروا فى الصرف) كذا فى الاحياء. وداود زرادا. وآدم زراعا وكان اول من حاك ونسج ابونا آدم * قال كعب مرت مريم فى طلب عيسى بحاكة فسألت عن الطريق فارشدوها الى غير الطريق فقالت اللهم انزع البركة من كسبهم وامتهم فقراء وحقرهم فى اعين الناس فاستجيب دعاؤها ولذا قيل لاتستشيروا الحاكة فان الله سلب عقولهم ونزع البركة من كسبهم. وكان سليمان يعمل الزنبيل فى سلطنته ويأكل من ثمنه ولايأكل من بيت المال. وكان موسى وشعيب ومحمد رعاة فانه عليه السلام آجر نفسه قبل النبوة فى رعى الغنم وقال (وما من نبى الا وقد رعاها) ومن حكمة الله فى ذلك ان الرجل اذا استرعى الغنم التى هى اضعف البهائم سكن قلبه الرأفة واللطف تعطفا فاذا انتقل من ذلك الى رعاية الخلق كان قدهرب اولا من الحدة الطبيعية والظلم الغريزى فيكون فى اعدل الاحوال وحينئذ لاينبغى لاحد غير رعاية الغنم ان يقول كان النبى عليه السلام يرعى الغنم فان قال ذلك ادّب لان ذلك كما علمت كمال فى حق الانبياء دون غيرهم فلا ينبغى الاحتجاج به ويجرى ذلك فى كل مايكون كمالا فى حقه عليه السلام دون غيره كالامية فمن قيل له انت امى فقال كان عليه السلام اميا يؤدب كما فى انسان العيون* يقول الفقير فقول السلطان سليم الاول من الخواقين العثمانية

يك كدا بود سليمان بعصا وزنيل * يافت ازلطف توآن حشمت ملك آرايي

مصطفى بود يتيمى زعرب پست درت * دادش انعام توتاج شرف بالايي

ترك ادب لانه يوهم التحقير فى شأنهما العظيم . وكان صالح ينسج الاكسية جمع كساء بالفارسية [كلم] . وعيسى يخصف النعل ويرقعها . وافضل الكسب الجهاد وهو حرفة رسول الله عليه السلام بعد النبوة والهجرة . ثم التجارة بشرط الامانة بحيث لا تخون على مقدار حبة اصلا . ثم الحراثة . ثم الصناعة كالفى المختار والنجارة . ويجتنب المكاسب الخبيثة اى الحرام والرديء ايضا نحو اجرة الزانية والكاهن وهو الذى يخبر عن الكوائن المستقبلة اوعما مضى وعن نحوسة طالع اوسعد اودولة اومحنة اونحو ذلك . ويجتنب عن صنعة الملاهى ونحوها . وكره للرجل ان يكون بائع الاكفان لانه يوجب انتظار موت الناس اوخاطا يحتكر اوجزارا وهو القصاب الذى يذبح الدواب لمافيه من قساوة القلب . اوصائغا بالفارسية [زركر] لمافيه من تزيين الدنيا وقد كرهوا كل ماهو بمعناه كصناعة النقش وتشييد البنيان بالجص ونحو ذلك . اونخاسا وهو الذى يبيع الناس من الذكور والاناث * يقال ثلاثة لايفلحون بائع البشر وقاطع الشجر وذابح البقر . وكره ان يكون حجاما اوكناسا اودباغا ومافى معناه لمافيه من مخالطة النجاسة . وكره ابن سيرين وقتادة اجرة الدلال لقلة اجتنابه عن الكذب وافراطه فى الثناء على السلعة لترويجها — روى — ان اول من دل ابليس حيث قال ﴿ هل أدلك على شجرة الخلد وملك لايبلى ﴾ كما فى روضة الاخبار ﴿ ولسليمن الريح ﴾ اى وسخرنا له الريح وتخصيص داود بلفظ مع وسليمان باللام للدلالة على مابين التسخيرين من التفاوت فان تسخير ماسخرله عليه السلام من الريح وغيرها كان بطريق الانقياد الكلى له والامتثال بامره ونهيه والمتهودية تحت ملكوته فجيء بلام التمليك واما تسخير الجبال والطير لداود عليه السلام فلم يكن بهذه المثابة بل بطريق التبعية له والاقتداء به فى عبادة الله تعالى ﴿ عاصفة ﴾ حال من الريح اى حال كونها شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه فى مدة يسيرة من الزمان وكانت لينة فى نفسها طيبة كالنسيم فكان جمعها بين الرخاوة فى نفسها وعصفها فى عملها مع طاعتها لسليمان وهبوبها حسبما يريد ويحتكم معجزة مع معجزة ﴿ تجرى ﴾ [ميرفت] حال ثانية ﴿ بامره ﴾ بمشيئته ﴿ الى الارض التى باركنا فيها ﴾ وهى الشام كانت تذهب به غدوة من الشام الى ناحية من نواحى الارض وبينها وبين الشام مسيرة شهر الى وقت الزوال ثم ترجع به منها بعد الزوال الى الشام عند الغروب كما قال تعالى ﴿ غدوها شهر ورواحها شهر ﴾ * قال مقاتل عملت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا فى فرسخ من ذهب فى ابريسم وكان يوضع له منبر من ذهب فى وسط البساط فيقعد عليه وحوله كراسى من ذهب وفضة يقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لاتطلع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى المغرب وكان عليه السلام امرأ قلما يقعد عن الغزو ولايسمع فى ناحية من الارض ملكا الا اتاه ودعاه الى الحق * قال الكاشفى [درتلخيص آورده كه

درشام شهری بود تدمر نام که دیوان برای سلیمان بنیاد ساخته بودند صباح از آنجا بیرون آمدی وباز نماز شام دیر آید آنجا آوردی . ودر مختار القصص آورده که بامداد از تدمر بیرون آمدی وقیلوله دراصطخر فارس کردی وشبانگاه بکابل رفتی وروزی دیکر از کابل بیرون آمدی وچاشت دراصطخر بودی وشام بتدمر باز آمدی] وکانت تجری الی حیث شاء سلیمان ثم یعود الی منزله بالشام ـ وروی ـ ان سلیمان سار من العراق غادیا فقایل نمرود وصلی العصر ببلخ ثم سار من بلخ متخللا بلاد الترك وارض الصین ثم عطف منها علی مطلع الشمس علی ساحل البحر حتی اتی قندهار وخرج منها الی مکران وکرمان حتی اتی فارس فنزلها ایاما وغدا منها بکسکر ثم راح الی الشام وکان مستقره بمدینة تدمر کما فی بحر العلوم : قال الشیخ سعدی قدس سره

نه برباد رفتی سحرگاه وشام * سریر سلیمان علیه السلام
باخر نه دیدی که برباد رفت * خنك آنکه بادانش وداد رفت

﴿ وکنا بکل شئ عالمین ﴾ فنجریه علی مایقتضی علمنا وحکمتنا ﴿ ومن الشیاطین ﴾ ای وسخرناله من الشیاطین ﴿ من یغوصون له ﴾ ای یدخلون تحت البحر ویستخرجون له من نفائسه* قال الراغب الغوص الدخول تحت الماء واخراج شئ منه ویقال لکل من هجم علی غامض فاخرجه غائص عینا کان اوعلما والغواص الذی یکثر منه ذلك ﴿ ویعملون عملا دون ذلك ﴾ ای غیر ما ذکر من بناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغریبة وهؤلاء اما الفرقة الاولی اوغیرها لعموم کلة من کأنه قیل ومن یعملون ـ روی ـ ان المسخرله کفارهم لامؤمنوهم لقوله تعالی ﴿ومن الشیاطین﴾ ﴿وکنالهم حافظین﴾ ای من ان یزیغوا عن امره ویعصوا ویتمردوا علیه اویفسدوا ماعملوا علی ماهو مقتضی جبلتهم والشیاطین وان کانوا اجساما لطیفة لکنهم یتشکلون باشکال مختلفة ویقدرون علی اعمال الشاقة ألاتری ان لطافة الریح لاتمنع عصوفها لاسیما انهم تکثفوا فی زمن سلیمان فکانوا بحیث یراهم الناس ویستعملونهم فی الاعمال * قال فی الاسئلة المقحمة فلماذا لم تخرج الشیاطین عن طاعة سلیمان مع استعمالهم فی تلك الامور الشدیدة فالجواب ان الله تعالی اوقع لسلیمان فی قلوبهم من الخوف والهیبة حتی خافوا ان یخرجوا عن طاعته وهذا من معجزاته ﷺ قال فی التأویلات النجمیة من کمالیة الانسان انه اذا بلغ مبلغ الرجال البالغین من الانبیاء والاولیاء سخر الله له بحسب مقامه السفلیات والعلویات من الملك والملکوت فسخر لسلیمان علیه السلام من السفلیات الریح والجن والشیاطین والطیر والحیوانات والمعادن والنبات ومن العلویات الشمس حین ردت لاجل صلاته کما سخر لداود علیه السلام الجبال والطیر والحدید والاحجار التی قتل بها جالوت وهزم عسکره فسخر لکل نبی شیأ آخر من اجناس العلویات والسفلیات وسخر لنبینا علیه الصلاة والسلام من جمیع اجناسها فمن السفلیات ماقال علیه السلام (زویت لی الارض فاریت مشارقها ومغاربها وسیبلغ ملك امتی مازوی لی منها) وقال (جعلت لی الارض مسجدا وتربها طهورا) وقال (اتیت بمفاتیح خزائن الارض) وکان الماء ینبع من بین

اصابعه وقال نصرت بالصبا وكانت الاشجار تسلم عليه وتسجد وتقلع باشارته عن مكانها وترجع والحيوانات كانت تتكلم معه وتشهد بنبوته وقال (اسلم شيطاني على يدى) وغيره من السفليات واما العلويات فقد انشق له القمر باشارة اصبعه

پس قركه امر بشنيد وشتافت * پس دونيم كشت برجرخ وشكافت

وسخرله البراق وجبريل والرفرف وعبر السموات السبع والجنة والنار والعرش والكرسى الى مقام قاب قوسين اوادنى فمابقى شئ من الموجودات الاوقد سخرله

نه كسى دركرد توهركز رسيد * نه كسى رانيز چندين عزرسيد

وبقوله (ومن الشياطين من يغوصون) الآية يشير الى انا كما سخرنا الشياطين له يعملون له الاعمال سخرنا للشياطين الاعمال والغوص والصنائع يصنعون بحفظ الله ـ لا يقدرون عليه الآن ﴿ وايوب ﴾ اى واذكر خبر ايوب * واختلفوا فى اسماء نسبه بعد الاتفاق على الانتهاء الى روم بن عيص بن ابراهيم عليه السلام ـ روى ـ ان الله تعالى استبأ ايوب وارسله الى اهل حوران وهى قرية بنوطة دمشق وكثر اهله وماله وكان له سبعة بنين وسبع بنات ومن اصناف البهائم مالا يحصى فحسده ابليس وقال [الهى بندهٔ تودر عافيت وسعت عيش است مال بسيار وفرزندان بزركوار دارد اكر اورا بانتزاع مال واولاد مبتلا سازى زود ازتو بكردد وطريق كفران نعمت پيش كيرد حق سبحانه وتعالى فرمودكه چنين نيست كه تومبكوئى اومرا بنده ايست پسنديده اكر هزار باردر بوتهٔ ابتلا بكداختم بى غش وخالص البارآيد

چنان درعشق پكروبم كه كرتيغم زنى برسر * برو زامتحان باشم چوشمع استاده پارجا

پس حق سبحانه وتعالى اقسام محن بروى كماشت شترانش بصاعقه هلاك شدند وكوسفندان بسبب سيل دركرداب فنا افتادند وزراعت برش متلاشى شد واولاد در زير ديوار ماندند وقروح درجسد مباركش ظاهر شدودیدان پیدا كشتند وخلق ازوى كريخت بجززن او [فكان نظير ابراهيم عليه السلام فى الابتلاء بالمال والولد والبدن * وقد قال بعض الكبار ان بلاء ايوب اختاره قبله سبعون نبيا فما اختاره الله الاله وبقى فى مرضه ثمانى عشرة سنة اوسبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات قالت له يوما امرأته رحمة بنت افرايم بن يوسف لودعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال انا استحيى من الله ان ادعوه ومابلغت مدة بلائى مدة رخائى [وهرسحر اين خطاب مستطاب بايوب مكروب رسيدى كه اى ايوب چكونهٔ وايوب بذوق وشوق اين پرسش كوه بلا بجان مى كشيد وآن بجارى خوش بود]

كربرسر بجار خود آبى بعبادت * صد ساله باميد توبجار توان بود

وقدسلط الله على جسده اثنى عشر الف دودة لانها عدد الجند الكامل كما قال عليه السلام (انا عشر الفالن يغلب عن قلة ابدا) ولله عساكر كالدود والبعوض للنمرود والابابيل لاصحاب الفيل والهدهد لعوج والعنكبوت والحمامة لرسول الله عليه السلام واكل الدود جميع

جسده حتى بقى العظام والقلب واللسان والاذنان والعينان ولما قصد قلبه الذى هو منبع المعرفة ومعدن النبوة والولاية ولسانه الذى هو مصدر الذكر ومورد التوحيد غار عليه وخاف ان ينقطع عن طاعة الله وتسبيحه بالكليه فانه كان من ضعف الحال بحيث لايستطيع القيام للصلاة فلما انتهى وقت الابتلاء وحصل الفناء التام فى مقام البلاء والهمه الله الدعاء ليوصله الى مرتبة البقاء ويتجلى له بالجمال واللقاء بعد الجلال والاذى كما اخبر عنه بقوله ﴿ اذنادى ربه ﴾ اى دعاه ﴿ انى ﴾ اى بانى ﴿ مسنى ﴾ اصابنى ﴿ الضر ﴾ [رنج وسختى] قالوا الضر بالفتح شائع فى كل ضرر وبالضم خاص بما فى النفس من مرض وهزال ونحوهما ﴿ وانت ارحم الراحمين ﴾ بين افتقاره اليه تعالى ولم يقل ارحنى لطفا فى السؤال وحفظا للادب فى الخطاب فان اكثر اسئلة الانبياء فى كشف البلاء عنهم انما هى على سبيل التعريض

وفى النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتى بيان عندها وخطاب

وقال الحافظ

ارباب حاجتيم وزبان سؤال نيست * درحضرت كريم تمناچه حاجتست

* فان قيل أليس صرح زكريا فى الدعاء قال ﴿ هب لى من لدنك وليا ﴾ * قلنا هذا سؤال العطاء لايحمل به التعريض وذلك كشف البلاء فيحمل به التعريض لئلا يشتبه بالشكاية ـ ويحكى ـ ان نحجوزا تعرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت ياامير المؤمنين مشت جرذان بيتى على البصى فقال لها الطفت فى السؤال لاجرم لاردنها تنب وتب الفهود وملأ بيتها حبا . فهذا القول من ايوب دعاء وتضرع وافتقار لاجزع وشكاية كما هو حال الاضطرار ولذا جاء جوابه بلفظ الاستجابة وقال تعالى فى حقه ﴿ انا وجدناه صابرا نعم العبد ﴾ وعلى تقدير تضمنه الشكاية فقد اشتكى من البلوى اليه تعالى لاالى غيره وهو لاينافى الصبر الجميل كما قال يعقوب انما اشكو بثى وحزنى الى الله فصبر جميل والعارف الصادق اذا كان متحققا فى معرفته فشكواه حقيقة الانبساط ومناداته تحقيق المناجاة واساه فى بلاء حبيبه حقيقة المباهاة ولسان العشق لسان التضرع والحكاية لالسان الجزع والشكاية كما شار العاشق

بشنوازنى چون حكايت ميكند * ازجدايبها شكايت ميكند

وفى التأويلات النجمية يشير الى ان كل ما كان لايوب من الشكر والشكاية فى تلك الحالة كان مع الله لامع غيره والى ان بشرية ايوب كانت تتألم بالضر وهو يخبر عنها ولكن روحانيته المؤيدة بالتأييد الالهى تنظر بنور الله وترى فى البلاء كمال عناية المبتلى وعين مرحمته فى تلك الصورة تربية لنفسه ليبلغها مقام الصبر ورتبة نعمة العبدية وهو يخبر عنها ويقول (مسنى الضر) من حيث البشرية بنور فضلك (انك ارحم الراحمين) على بانك تترحم على بهذا البلاء ومس الضر وقوة الصبر عليه لتنفى نفسى عن صفاتها ومن العجلة وتبقى بصفاتك منها الصبر والصبر من صفات الله لامن صفات العبد كقوله تعالى (واصبر وماصبرك الا بالله) والصبر هو الله تعالى ﴿ فاستجبنا له ﴾ [پس اجابت كرديم دعاى ويرا] ﴿ فكشفنا ﴾ [پس

دروبلاگ دوتریکم

ببرديم ﴿ مابه من ضر ﴾ ز آنجه ويرابود ازدرنج يعنى اوراشادادديم]ـ روى ـ انه قيل له يوم الجمعة عند السحر اووقت زوال الشمس ارفع رأسك فقد استجيب لك اركض برجلك اى اضرب بها الارض فركض فنبعت من تحتها عين ماء فاغتسل منها فلم يبق فى ظاهر بدنه دودة الا ـ قطت ولاجراحة الا برئت ثم ركض مرة اخرى فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق فى جوفه داء الاخرج وعاد صحيحا ورجع الى شبابه وجماله ثم كسى حلة * قال بعض الكبار السر فى ابتلائه تصفية وجوده بالرياضات الشاقة وانواع المجاهدات البدنية لتكميل المقامات العلية فامر بضرب ارض النفس ليظهر له ماء الحياة الحقيقية متجسدا فى عالم المثال فيغتسل به فتزول من بدنه الاسقام الجسمانية ومن قلبه الامراض الروحانية فلما جاهد وصفا استعداده وصار قابلا للفيض الالهى ظهر له من الحضرة الروحانية ماء الحياء فاغتسل به فزال من ظاهره وباطنه ما كان سبب الحجاب والبعد عن ذلك الجناب الالهى انتهى * واراد الله تعالى ان يجعل الدود عزيزا بسبب صحبة ايوب فان الدود اذل شئ وصحبة الشريف تعزه كما ان حوت يونس فلما تأثرت منه صعدت الى الشجرة وخرج من لعابها الابريسم ليصير لباسا ببركة ايوب : قال الشيخ سعدى قدس سره

كلى خوشبوى درحمام روزى * رسيد ازدست محبوبى بدستم
بدو گفتم كه مشكى يا عبيرى * كه ازبوى دلاويز تومستم
بگفتا من گل ناچيز بودم * وليكن مدتى با گل نشستم
كمال همنشين برمن اثر كرد * وگرنه من همان خاكم كه هستم

قالوا من كان مجاورا للعزيز والشريف صار عزيزا شريفا ومن كان مجاورا للذليل والوضيع كان ذليلا ووضيعا ألاترى ان الصبا اذامرت بالازهار والاوراد تحمل الرائحة الطيبة واذا عبرت على المستقذرات تحمل الرائحة الخبيثة وقس على هذا من كان مصاحبا لاوصاف النفس ومن كان مجاورا لاخلاق الروح ﴿ وآتيناه اهله ومثلهم معهم ﴾ بان ولد له ضعف ما كان ـ روى ـ ان الله تعالى رد الى امرأته شبابها فولدت له ستة وعشرين ولدا كما هو المروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ورد امواله وكان رحيما بالمساكين يكفل الايتام والارامل ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل وفى الحديث (بينا ايوب يغتسل عريانا خر عليه رجل جراد من ذهب فجعل ايوب يحثو فى ثوبه فناداه ربه يا ايوب ألم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى وعزتك ولكن لاغنى لى عن بركتك) وفيه دلالة على اباحة تكثير المال الحلال ﴿ رحمة من عندنا ﴾ اى آتيناه ماذكر لرحمتنا اياه بالرحمة الخاصة ﴿ وذكرى للعابدين ﴾ وتذكرة وعبرة لغيره من العابدين ليعلموا بذلك كمال قدرتنا ويصبروا كما صبر ايوب فينالوا كما ناب

هر كه او درراه حق صابر بود * بر مراد خويشتن قادر بود
صبر بايد تاشود يكسو حرج * زانكه كفت الصبر مفتاح الفرج

* واعلم ان بلاء ايوب من قبيل الامتحان ليبرز مافى ضميره فيظهر لخلقه درجته اين هو من ربه وبلاء يوسف من قبيل تعجيل العقوبة اى على قوله (اذكرنى عند ربك). وبلاء يحيى حيث

ذبح من قبيل الكرامة اذلم يهم بخطيئة قط ﴿ واسمعيل ﴾ بمعنى مطيع الله ﴿ وادريس ﴾ هو اخنوخ بن برد بن مهلاييل قال بعضهم سمي به لكثرة دراسته وقد سبق تحقيقه ﴿ وذا الكفل ﴾ بمعنى الكفالة والضمان لانه نبيا من انبياء بني اسرائيل اوحى الله اليه اني اريد قبض روحك فاعرض ملكك على بني اسرائيل فمن تكفل لك انه يصلي بالليل لايفتر ويصوم بالنهار لايفطر ويقضي بين الناس ولايغضب فسلم ملكك اليه ففعل ذلك فقال شاب انا اتكفل لك بهذا فتكفل ووفى به فشكر الله ونباه فسمي ذا الكفل والمعنى واذكرهم ﴿ كل ﴾ اي كل واحد من هؤلاء ﴿ من الصابرين ﴾ اي الكاملين في الصبر على مشاق الطاعات واحتمال البليات فان اسماعيل قد صبر عند ذبحه وقال يابت افعل ماتؤمر الآية وصبر على المقام ببلد لازرع فيه ولاضرع ولابناء فلاجرم اكرمه الله واخرج من صلبه خاتم النبيين عليه وعليهم السلام وادريس قد صبر على دراسته وذوالكفل قد صبر على صيام النهار وقيام الليل واذى الناس في الحكومة بينهم ولايغضب * وفيه اشارة الى ان كل من صبر على طاعة الله وعن معصيته او على ماأصابه من مصيبة في المال والاهل والنفس فانه يقدر صبره يستوجب نعمة ربنية نعم العبدية ويصلح لادخاله في رحمته المخصوصة به كما قال ﴿ وادخلناهم في رحمتنا ﴾ الخاصة من النبوة وغيرها ﴿ انهم من الصالحين ﴾ اي الكاملين في الصلاح وهم الانبياء فان صلاحهم معصوم من الفساد [وبعض كبار ميفرمايدكه مؤمنان كناه كنند وباز توبه كنند وچون توبه بشرط باشد خداوند قبول كند واوليا كناه نكنند امامكان داردكه بكنند ازجهت آنكه جائز الخطااند] * قيل لابي يزيد قدس سره أبعصي العارف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا ثم يرد الى مقامه بعد ذلك ان كان من اهل العناية والوصول فتكون توبته من ذلك على قدر مقامه فيرجى ان يكون في قوة تلك التوبة وعلو منصبها ان يجبر وقت الغفلة حتى يكون كأنه ماخسر شيأ وماانتقل كتوبة ماعز الذي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم (لوقسمت على اهل السموات والارض لوسعتهم) [وانبيا كناه نكردند وامكان نداشت كه بكنند ازجهت آنكه معصوم بودند] * واعلم ان للصلاح بداية وهي الاخذ بالشرائع والاحكام ورفض المنهي والحرام ونهاية وهي التوجه الى رب العباد وعدم الالتفات الى عالم الكون والفساد وهي في الحقيقة مقام الصديقية واصلاح الله تعالى الانسان يكون تارة بخلقه اياه صالحا وتارة بازالة مافيه من فساد بعد وجوده فان من العباد من اختار الله له في الازل البلوغ بلا كسب ولاتعمل فوقع مفطورا على النظر اليه بلا اجتهاد بدفع غيره عن مقتضى قصده ومنهم من شغلته الاغيار عن الله زمانا لم يزل في علاج وجودها بتوفيق الله حتى افناها ولم يبق له سواه سبحانه * ثم الصبر من مراتب الصلاح * وعن يزيد الرقاشي رحمه الله قال اذا دخل الرجل القبر قامت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره والبر يظله والصبر يحاجه يقول دونكم صاحبكم فان حجمتم والا فانا من ورائه يعني ان استطعتم ان تدفعوا عنه العذاب والا فانا اكفيكم ذلك وادفع عنه العذاب فهذا الخبر دليل على ان الصبر افضل الاعمال والرضى اجل الصفات ولايكون الصبر الاعلى بلاء ومشقة فالترقي انما هو بالصبر لابنفس البلاء ولوكان البلاء بما هو بلاء يرفع

درجت من قبله عندالله وينالبه السعادة الابدية لنالها اهل البلاء من المشركين والكفار بل هو فى حقهم تعجيل لعذابهم وفى حق المؤمنين الصابرين تكميل لدرجاتهم وحط من خطيآتهم واكثير لنحاس وجودهم : وفى المثنوى

صد هزاران كيميا حق آفريد * كيميائى همچو صبر آدم نديد[١]

چون بمانى بسته دربند حريص * صبر كن الصبر مفتاح الفرج[٢]

شكر كويم دوستدرا درخير وشر * زانكه هست اندر قضا ازدبتر[٣]

چونكه قسام اوست كفر آمد كله * صبر بايد صبر مفتاح الصله

غيرحق جمله عدواند اواست دوست * باعدوازدوست شكوت كى نكوست

تادهد دوغم نخواهم انكبين * زانكه هرنعمت غمى دارد قرين

﴿ وذا النون ﴾ اى واذكر صاحب النون اى الحوت والمراد يونس ابن متى بفتح الميم وتشديد التاء المثناة فوق مفتوحة * قيل هواسم امه يونس كذا فى جامع الاصول * قال عطا سألت كعبا عن متى أهو اسم ابيه امامه فقال اسم ابيه وامه بدورة وهى من ولد هارون وسمى يونس بذى النون لانه ابتلعه الحوت * قال الامام الدهلى اضافه هنا الى النون وقد قال فى سورة القلم ﴿ولاتكن كصاحب الحوت﴾ وذلك انه حين ذكره فى موضع التناء عليه قال ذوالنون فان الاضافة بذو اشرف من الاضافة بصاحب لان قولك ذو يضاف الى التابع وصاحب الى المتبوع تقول ابوهريرة رضى الله عنه صاحب النبى عليه السلام ولاتقول النبى صاحب ابى هريرة الاعلى جهة وامادو فانك تقول ذوالمال وذوالعرش فتجد الاسم للاسم متبوعا غير تابع ولفظ النون اشرف من الحوت لوجوده فى حروف التهجى وفى اوائل بعض السور نحو ﴿ن والقلم﴾ ﴿اذذهب﴾ اى اذكر خبره وقت ذهابه حال كونه ﴿مغاضبا﴾ مراغما لقومه اهل نينوى وهى قرية بالموصل لما صر من طول دعوته اياهم وشدة شكيمتهم وتمادى اصرارهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر وبناء المفاعلة للدلالة على كمال غضبه والمبالغة فيه وقيل وعدهم بنزول العذاب لاجل معلوم وفارقهم ثم بلغه بعد مضى الاجل انه تعالى لم يعذبهم ولم يعلم سببه وهو انهم حين رأوا امارات العذاب تابوا واخلصوا فى الدعاء فظن انه كذبهم وغضب من اندفاع العذاب عنهم وذهب غضبان وهذا القول انسب بتقرير الشيخ نجم الدين فى تأويلاته وهو من كبار المحققين فكلامه راجح عند اهل اليقين ﴿فظن ان لن نقدر عليه﴾ اى لن نضيق عليه الامر يقال قدر على عياله قدرا ضيق وقدرت عليه الشئ ضيقته كأنما جعلته بقدر خلاف ماوصف بغير حساب نزل حاله منزلة من يظن ذلك ﴿ق﴾ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الانسان اذا استولى عليه الغضب يلتبس عليه عقله ويحتجب عنه نور ايمانه حتى يظن بالله مالايليق بجلاله وعظمته ولوكان نبيا وان من كمال قوة نبينا عليه السلام انه كان يغضب ولايقول فى الرضى والغضب الاالحق * وفيه اشارة اخرى وهى ان لله تعالى من كمال فضله وكرمه على عباده وان كانوا عصاة مستوجبين للعذاب ان يعاتب انبياءه لهم ولايرضى عنهم اشتهاء نزول عذاب الله بقومهم وكراهية دفع العذاب عنهم بل يرضى لهم ان يستغفروا لهم ويستعفوه

لدفع العذاب عنهم كما قال لنبينا عليه السلام ﴿فاعف عنهم واستغفرلهم﴾ وقل فى حق الكفار وكان النبى عليه السلام يلعن بعضهم ﴿ ليس لك من الامر شئ اويتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ﴾ انتهى ـ روى ـ انه حين خرج مغاضبا اتى بحر الروم فوجد قوما هيأوا السفينة فركب معهم فلما توسطت السفينة البحر وقفت ولم تجر بحال فقال الملاحون هنا رجل عاص اوعبد آبق لان السفينة لاتفعل هذا الا وفيها عاص او آبق ومن عادتنا اذا ابتلينا بهذا البلاء ان نقترع فمن وقعت عليه القرعة القيناه فى البحر فاقترعوا ثلاث مرات فوقعت القرعة فيها كلها على يونس فقال انا الرجل العاصى والعبد الآبق فالقى نفسه فى البحر فجاء حوت فابتلعه فاوحى الله تعالى الى الحوت ان لاتؤذى منه شعرة فانى جعلت بطنك سجنا له ولم اجعله طعاما ﴿ فنادى ﴾ الفاء فصيحة اى فكان ماكان من القرعة والتقام الحوت فنادى ﴿ فى الظلمات ﴾ اى فى الظلمة الشديدة المتكاثفة اوفى ظلمات بطن الحوت والبحر والليل * وقال الشيخ السمرقندى فى تفسيره وعندى والله اعلم ان تلك الظلمات كانت من الجهات الست كما قال عليه السلام (ورأيت رجلا من امتى من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن يساره ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فهو متحير فى الظلمات) ﴿ ان ﴾ اى بانه ﴿ لااله الا انت ﴾ ﴿ قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان الروح الشريف اذا القى فى بحر الدنيا والتقمه حوت النفس الامارة بالسوء وابتلع حوت النفس حوت القالب يكون من النوادر سلامة الروح من آفات النفس بحيث لاتتصرف فيه ولاتغيره عن صفاته يوحى الحق اليها بان لاتؤذيه فانى لم اجعله طعمه لك وانما جعلتك حرزا وسجنا له كما كان حال يونس وسلامته فى بطن الحوت من النوادر ومن سلامة الروح ان يناديه فى ظلمة النفس وظلمة القالب وظلمة الدنيا ان لااله الاانت اى لااله يحفظنى من هذه الظلمات ويسلمنى من آفاتها وفتنتها ويلهمنى ان اذكره فى هذا الموطن على هذه الحالة الا انت ﴿ سبحانك ﴾ انزهك تنزيها لائقا بك من ان يعجزك شئ وان يكون ابتلائى هذا بغير سبب من جهتى كما قال فى المثنوى

هرچه برتو آيد از ظلمات غم * آن زبى باكى وكستاخيست هم [١]

﴿ وفى التأويلات النجمية نزهه عن الظلم عليه وان كان فعله بخلق فيه كما قال تعالى ﴿ والله خلقكم وماتعملون ﴾ ونسب الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ورعاية للادب فقال ﴿ انى كنت من الظالمين ﴾ لانفسهم بتعريضها للهلاك حيث بادرت الى المهاجرة : وفى المثنوى

چون بكوبى جاهلم تعليم ده * اينچنين انصاف از ناموس به [٢]
از پدر آموز اى روشن جبين * ربنا كفت وظلمنا پيش ازين
نى بهانه كردونى تزوير ساخت * نى لواى مكروحيلت برفراخت

* وفى عرائس البقلى قدس سره ان الله اراد ليونس معراجا ومشاهدة فى بطن الحوت فتعلل بالامر والنهى والمقصود منه القربة والمشاهدة فاراه الحق فى طباق الثرى فى ظلمات بطن الحوت ماراى محمد عليه السلام فوق العرش فلما رأى الحق تحير فى حاله فقال ﴿ لااله الاانت سبحانك انى كنت من الظالمين ﴾ تهتك عما ظننت فيك فانت بخلاف الظنون واوهام الحدثان انى

[١] دراوائل دفتر سيم مثنوى كوئيد درحكايت بازرگان كه غلامى داشت ومتاع او دزدان ببردند

[٢] دراوائل دفتر چهارم درحكايت قصة درستى خروب درگرشة مسجد النبى الخ

كنت من الظالمين) في وصف جلاله اذ وصفه بما لايليق بعزة وحدانيته فوقع هذا القول منه موقع قول سيد المرسلين حيث قال (لاتحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك) ولذلك قال عليه السلام (لاتفضلوني على اخي يونس) فلما رأى مارأى استطاب الموضع فظن ان لايدرك ماادرك في الدنيا بعد فعاب الحق عنه فاهتم ودعا بالنجاة فنجاه الله من وحشة بطن الحوت بقوله ﴿ فاستجبنا له ﴾ اى دعاءه الذى في ضمن الاعتراف بالذنب على اللطف وجه وآكده * وفيه اشارة الى انه تعالى كما اجاب يونس ونجاه من ظلمات عالم الاجسام كذلك ينجي روح المؤمن المؤيد من حجب ظلمات النفس والقالب والدنيا ليذكره بالوحدانية في ظلمات عالم الاجساد كما كان يذكره في انوار عالم الارواح ويكون متصرفا في عالم الغيب والشهادة باذنه خلافة عنه كما في التأويلات النجمية وفي الحديث (مامن مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له) * وعن الحسن مانجاه والله الا اقراره على نفسه بالظلم * وفي صحيح المستدرك قال عليه السلام (اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى لااله الاانت) الخ ﴿ ونجيناه من الغم ﴾ من غم الالتقام والبحر بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات اوثلاثة ايام اوسبعة او اربعين والمذهب به الى البحار القاصية وتخوم الارض السابعة * وقال بعضهم كان رأس الحوت فوق الماء وفمه مفتوحا * وعن ابى هريرة رضى الله عنه يرفعه اوحى الله الى الحوت ان خذه ولاتخدش له لحما ولاتكسر له عظما فاخذه ثم هوى به الى مسكنه في البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه ماهذا فاوحى الله اليه ان هذا تسبيح دواب البحر فسبح هو في بطنه فسمع الملائكة تسبيحه وقالوا يارببنا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة . وفي رواية صوتا معروفا من مكان مجهول فقال ذاك عبدى يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت فقالوا العبد الصالح الذى كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا عند ذلك فامر الحوت فقذفه في الساحل ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل ذلك الانجاء الانجاء ادنى منه ﴿ ننجي المؤمنين ﴾ من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص * وعن جعفر بن محمد قال نجيت ممن يبتلى باربع كيف يغفل عن اربع نجيت لمن يبتلى بالهم كيف لايقول (لااله الاانت سبحانك انى كنت من الظالمين) لان الله تعالى يقول (فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين) ونجيت لمن يخاف شيأ من السوء كيف لايقول (حسبي الله ونعم الوكيل) لان الله تعالى يقول (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) ونجيت لمن يخاف مكر الناس كيف لايقول (وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد) لان الله تعالى يقول (فوقاه الله سيآت مامكروا) ونجيت لمن يرغب في الجنة كيف لايقول (ماشاء الله لاقوة الا بالله) لان الله تعالى يقول (فعسى ربى ان يؤتين خيرا من جنتك) * قال قتادة ذكر لنا رجل على عهد رسول الله عليه السلام قال اللهم ماكنت تعاقبني به في الآخرة فعجله لى في الدنيا فمرض الرجل مرضا شديدا وأضنى حتى صار كأنه هامة فاخبر به رسول الله فاتاه فرفع رأسه ولبس به حراك فقيل يارسول الله انه كان يدعو بكذا وكذا فقال عليه السلام (يابن آدم انك لن تستطيع ان تقوم بعقوبة الله تعالى ولكن

قل اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) فدعا بها فبرئ * وعن خالد بن الوليد رضى الله عنه انه قال يارسول الله اروع فى منامى قال قل (اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين ان يحضرونى) : وفى المثنوى

تا فرود آيد بلا بى دافعى * چون نباشد ازتضرع شافعى [١]

جز خضوع وبندكى واضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار [٢]

زور را بكذار وزارى را بكير * رحم سوى زارى آيد اى فقير [٣]

زارئ مضطركه تشنه معنويست * زارئ سردى دروغ آن غويست

كريهٔ اخوان يوسف حيلتست * كه درونشان پرزرشك وعلتست

﴿ وزكريا ﴾ واذكر خبر زكريا بن اذن بن ماثان من انبياء بنى اسرائيل ﴿ اذ نادى ربه ﴾ وقال ﴿ رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ لاتذرنى فردا ﴾ مثل هذه العبارة من العبد للسيد تضرع ودعاء لانهى اى هب لى ولدا ولاتدعنى وحيدا بلاولد يرثنى لما بلغ عمر زكريا عليه السلام مائة سنة وبلغ عمر زوجته تسعا وتسعين ولم يرزق لهما ولداحب ان يرزقه الله من يؤنسه و يقويه على امر دينه ودنياه ويكون قائما مقامه بعد موته فدعا ثم رد الامر الى مولاه مستسلما ومنقادا لمشيته فقال ﴿ وانت خير الوارثين ﴾ خير من يبقى بعد من يموت فحسبى انت ان لم ترزقنى وارثا فهو نثناء على الله تعالى بانه الباقى بعد فناء الخلق وله ميراث السموات والارض ﴿ فاستجبنا له ﴾ اى دعاءه فى حق الولد كما قال ﴿ ووهبنا له يحيى ﴾ لافى حق الوراثة اذ المشهور ان يحيى قتل قبل موت ابيه وهذا لايقدح فى شأن زكريا كما لايقدح عدم استجابة دعاء ابراهيم فى حق ابيه فى شأنه فان الانبياء عليهم السلام وان كانوا مستجابى الدعوة لكن اثر بعض الدعوات لايظهر فى هذا الموطن لحكمة الا لهية ﴿ واصلحنا له زوجه ﴾ ايشاع بنت عمران او بنت فاقود اى جعلناها ولودا بعدان كانت عقيما فانها لم تلد قط بعد ان بلغت تسعا وتسعين سنة ﴿ انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ﴾ الضمير عائد الى زكريا وزوجه ويحيى او الانبياء المذكورين فيكون تعليلا لما فصل من فنون احسانه تعالى المتعلقة بهم مثل ايتاء موسى وهارون الفرقان وتبريد النار واطفائها لابراهيم وانجاء لوط مما نزل بقومه وانجاء نوح ومن كان معه فى السفينة من اذى القوم وكرب الطوفان وغير ذلك مما تفضل به على الانبياء السابقين اى انهم كانوا يبادرون فى وجوه الخيرات مع ثباتهم واستقرارهم فى اصل الخيرات وهو السر فى ايثار كلمة فى على كلمة الى المشعرة بخلاف المقصود من كونهم خارجين عن اصل الخيرات متوجهين اليها كما فى قوله تعالى ﴿ وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة ﴾ الآية قال الراغب الخير مايرغب فيه الكل بكل حال وهو الخير المطلق والشر ضده ﴿ ويدعوننا ﴾ حال كونهم ﴿ رغبا ﴾ راغبين فى اللطف والجمال ﴿ ورهبا ﴾ خائفين من القهر والجلال اوراغبين فينا وراهبين مما سوانا والرغبة السعة فى الارادة يقال رغب الشئ اتسع فاذا قيل رغب فيه واليه يقتضى الحرص عليه فاذا قيل رغب عنه اقتضى صرف الرغبة عنه والزهد فيه والرغبة العطاء الكثير لكونه مرغوبا

[١] دراوائل دفتر پنجم درييان فرمان آمدن بكائيل كه ازدوكرزمين قبضهٔ خاك بردار الخ [٢] دراوائل دفتر سوم درييان دعوت كردن نوح عليه السلام پسر را الخ

فيه فيكون مشتقا من الاصل فان اصل الرغبة السعة فى الشئ ومنه لبلة الرغائب اى العطايا الجزيلة قال يعطى الرغائب من يشاء ويمنع والرهبة مخافة مع تحرك واضطراب ﴿ وكانوا لنا خاشعين ﴾ عابدين فى تواضع وضراعة واكثر مايستعمل الخشوع فيما يوجد على الجوارح ولكن شأن الانبياء اعلى من يكون حالهم منحصرا فى الظاهر فلهم خشوع كامل فى القلب والقالب جميعا واكل العبد خشنا والبس خشنا وطأطأة الرأس ونحوها من غير ان يكون فى قلبه الاخلاص والخوف من الله تعالى صفة المرائى والمتصنع

ورآوازه خواهى در اقليم فاش * برون حله كن كردرون حشو باش
بنزديك من شب روراء زن * به ازفاسق پارسا بيرهن
چه قدرآورد بندهٔ خوردريش * كه زير قبا دارد انسام پيش

والمعنى انهم نالوا من الله ماتالوا بسبب اتصافهم بهذه الخصال الحميدة فليفعل من اراد الاجابة الى مطلوبه مثل مافعلوا وليتخلق بتلك الاخلاق ﴿ والتى احصنت فرجها ﴾ المراد بها مريم بنت عمران . والحصن فى الاصل كل موضع حصين اى محكم لايوصل الى جوفه واحصنه جعله فى حصن وحرز ثم تجوز فى كل تحرز وامرأة حصان كسحاب عفيفة اومتزوجة والفرج والفرجة الشق بين الشيئين كفرجة الحائط والفرج مابين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه والفرج انكشاف الغم وفراريج الدجاج لانفراج البيض عنها. اى اذكر خبر مريم التى حفظت سوأتها حفظا كليا من الحلال والحرام [يعنى خودرا باكيزه داشت ودست هيچكس بدامن عفت او نرسيد] * وقال الامام السهيلى رحمه الله يريد فرج القميص اى لم يعلق بثوبها ريبة اى انها طاهرة الاثواب وفروج القميص اربعة الكمان والاعلى والاسفل فلايذهب وهمك الى غير هذا فانه من لطيف الكناية انتهى ﴿ فنفخنا فيها ﴾ اى احيينا عيسى كائنا فى جوفها فقوله فيها حال من المفعول المحذوف ﴿ من روحنا ﴾ من الروح الذى هو من امرنا ففيه تشبيه لايراد الروح فى البدن بنفخة النافخ فى الشئ فيكون نفخنا استعارة تبعية * وقال السهيلى النفخ من روح القدس بامر القدوس فاضف القدس الى القدوس ونزه القدسة عن الظن الكاذب والحدس انتهى وقد سبقت قصة النفخ فى سورة مريم ﴿ وجعلناها وابنها ﴾ اى حالهما ﴿ آية ﴾ عظيمة ﴿ للعالمين ﴾ وعلامة دالة على القدرة الكاملة لاهل زمانهما ولمن بعدهما فان من تأمل فى ظهور ولد من بتول عذراء من غير فحل تحقق كمال قدرته تعالى ولم يقل آيتين لانها قصة واحدة وهى ولادتها له من غير ذكر ولكل واحد منهما آيات مستقلة متكاثرة كما اشير الى بعض منها فى القرآن والى بعض آخر فى التفاسير وكتب القصص : وفى المثنوى

صومعهٔ عيسيست خوان اهل دل * هان هان اى مبتلا اين درمهل
جمع كشتدى زهر اطراف خلق * ازضرير وشل ولنك واهل دلق
پر درآن صومعه عيسى صباح * تابدم اوشان رهاند ازجناح
اوچوكشتى فارغ از اوراد خويش * جاشتكه بيرون شدى آن خوب كيش

جوق جوقی مبتلا دیدی نزار * شسته بردر برامید وانتظار
کفتی ای اصحاب آفت ازخدا * حاجت ومقصود جله شد روا
بی توقف جله شادان درامان * ازدعای اوشدندی بادوان
ازدر دل واهل دل آب حیات * چند نوشیدی وواشد چشمهات
آزمودی توبسی آفات خویش * یافتی صحت ازین شاهان کیش
باز این دررا رها کردی زحرص * کرد هردکان همی کردی زحرص [۱]

بردر آن منعمان چرب دیك * میدوی بهر ترید مرده ریك
چربش اینجا دانکه جان فربه شود * کار نا امید اینجا به شود

* ومن عجائب عیسی علیه السلام ان امه ذهبت به الی صباغ وقالت له خذهذا الغلام وعلمه شیأ من صنعتك فاخذه منها وقال ماسمك یاغلام فقال عیسی بن مریم فقال له یاعیسی خذ هذه الجرة واملأ هذه النقائر من هذا النهر ففعل فاعطاه الصباغ الثیاب وقال له ضع کل لون مع ثیابه فی نقیر ثم ترکه وانصرف الی منزله فاخذ عیسی الثیاب جمیعا ووضعها فی نقیر واحد ووضع علیها الاصباغ جملة واحدة وانصرف الی امه ثم عاد من الغد وجاء الصباغ فرأی الثیاب والاصباغ کلها فی نقیر واحد فغضب وقال اتلفتنی واتلفت ثیاب الناس فقال له عیسی مادینك قال یهودی فقال له قل لااله الاالله وانی عیسی روح الله ثم ادخل یدك فی هذا النقیر واخرج کل ثوب علی اللون الذی یریده صاحبه فهداه الله تعالی ففعل فکان الامر کما قال عیسی ﴿ ان هذه ﴾ ای ملة التوحید والاسلام اشیر الیها بهذه تنبیها علی کمال ظهور امرها فی الصحة والسداد ﴿ امتکم ﴾ ایها الناس ای ملتکم التی یجب ان تحافظوا علی حدودها وتراعوا حقوقها ولاتخلوا بشیٔ منها ﴿ امةواحدة ﴾ نصب علی الحالیة من امتکم ای غیر مختلفة فیما بین الانبیاء فانهم متفقون فی الاصول وان کانوا مختلفین فی الفروع بحسب الایام والاعصار * قال فی القاموس الامة جماعة ارسل الیهم رسول انتهی فاصلها القوم الذی یجتمعون علی دین واحد ثم اتسع فیها فاطلقت علی مااجتمعوا علیه من الدین والملة واشتقاقها من ام بمعنی قصد فالقوم هم الجماعة القاصدة وما اجتمعوا علیه هو الملة المقصودة ﴿ وانا ربکم ﴾ لاالله لکم غیری ﴿ فاعبدون ﴾ خاصة لاغیر ﴿ وتقطعوا امرهم بینهم ﴾ التفات من الخطاب الی الغیبة . القطع فصل الشیٔ مدرکا بالبصر کالاجسام اوبالبصیرة کالاشیاء المعقولة والتفعل هنا للتعدیة نحو علمته الفقه فتعلم الفقه والمعنی جعل الناس امرالدین قطعا واختلفوا فیه فصاروا فرقا کأنه قیل ألاترون الی عظیم مارتکب هؤلاء فی دین الله الذی اجمعت علیه کافة الانبیاء حیث جعلوا امردینهم فیما بینهم قطعا فاصاب کل جماعة قطعة من الدین فصاروا بتقطیع دینهم کأنهم قطع شتی یلعن بعضهم بعضا ویتبرأ بعضهم من بعض کما قال الکاشفی [وبریدند امم ماضیه کاردین خودرا درمیان خود یعنی فرقه فرقه شدند چون یهود ونصاری وهریك تکفیر دیکری کردند] وقدثبت ان امة ابراهیم علیه السلام صاروا بعده سبعین فرقة وامة موسی علیه السلام احدی وسبعین وامة عیسی

[۱] دراول دفتر سوم دربیان قصهٔ اهل سبا وطاغی کردن نعمت ایشانرا الخ

عليه السلام نتين وسبعين وامة محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثا وسبعين كلهم فى النار الا واحدة وهى التى لايشربون ماعين الله ورسوله بشئ من الهوى ﴿ كل ﴾ اى كل واحدة من الفرق المتقطعة ﴿ الينا ﴾ لا الى غيرنا ﴿ راجعون ﴾ بالبعث فنجازيهم حينئذ بحسب اعمالهم. وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الخلق تفرقوا فى امرهم فمنهم من طلب الدنيا ومنهم من طلب الآخرة ومنهم من طلب الله تعالى ثم قال ﴿ كل الينا راجعون ﴾ فاما طالب الدنيا فراجع الى صورة قهرنا وهى جهنم واما طالب الآخرة فراجع الى صورة لطفنا وهى الجنة واما طالبنا فراجع الى وحدانيتنا ثم فصل الجزاء بقوله ﴿ فمن ﴾ [يس هركه] ﴿ يعمل من الصالحات ﴾ اى بعض الصالحات ﴿ وهو ﴾ اى والحال انه ﴿ مؤمن ﴾ بالله ورسله ﴿ فلا كفران لسعيه ﴾ اى لاحرمان لثواب عمله استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه يعنى شبه رد العمل ومنع الثواب بالكفران الذى هو ستر النعمة وانكارها وشبه قبول العمل واعطاء الثواب بقابلته بشكر المنعم عليه للنعم فاطلق عليه الشكر كما قال ﴿ ربنا لغفور شكور ﴾ والسعى فى الاصل المشى السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد فى الامر خيرا كان اوشرا واكثر مايستعمل فى الافعال المحمودة ﴿ واناله ﴾ اى لسعيه ﴿ كاتبون ﴾ اى مثبتون فى صحائف اعمالهم لانغادر من ذلك شيأ [مزدكار نيكوان ضائع نباشد نزد حق] لايضيع الله فى الدارين اجر المحسنين ﴿ وحرام على قرية اهلكناها انهم لايرجعون ﴾ حرام خبر لقوله انهم لايرجعون والجملة لتقرير مضمون مافبلها من قوله كل الينا راجعون والحرمان مستعار لممتنع الوجود بجامع ان كل واحد منهما غير مرجو الحصول. والقرية اسم للمصر الجامع كما فى القاموس واسم للموضع الذى يجتمع فيه الناس كما فى المفردات فعلى هذا تطلق على مايعبر عنه بالفارسية [سبهر وكوى] ومعنى التحقيق فى ان معتبر فى النفى المستفاد من حرام على ان المعنى وممتنع البتة على اهل القرية المهلكة عدم رجوعهم الينا للجزاء لافى المنفى على معنى ان عدم رجوعهم الحقق ممنع وتخصيص امتناع عدم رجوعهم بالذكر مع شمول الامتناع لعدم رجوع الكل حسبما نطق به قوله كل الينا راجعون لانهم المنكرون للبعث والرجوع دون غيرهم ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى قلوب اهل الاهواء و البدع المهلكة باعتقاد السوء ومخالفات الشرع انهم لايتوبون الى الله ولايرجعون الى الحق يدل على هذا التأويل قوله تعالى ﴿ أفرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم ﴾ ﴿ حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج ﴾ حتى هنا ليس بحرف جر ولاحرف عطف بل حرف يبتدأ بعدها الكلام غاية لما يدل عليه ماقبلها كأنه قيل يستمرون على ماهم عليه من الهلاك حتى اذا قامت القيامة يرجعون الينا ويقولون ﴿ ياويلنا ﴾ الخ واذا شرطية ويأجوج ومأجوج قبيلتان من الانس يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها يأجوج ومأجوج والمراد بفتحها فتح سدها على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقد سبق قصة يأجوج ومأجوج وبناء السد عليهم وفتحه فى آخر الزمان فى سورة الكهف ﴿ وهم ﴾ اى والحال ان يأجوج ومأجوج ﴿ من كل حدب ﴾ مرتفع من الارض

وتل * قال الراغب يجوز ان يكون الاصل فى الحدب حدب الظهر وهو خروجه ودخول الصدر والبطن ثم شبه به ما ارتفع من الارض فسمى حدبا ومنه محدب الفلك ﴿ ينسلون ﴾ يتزلون مسرعين واصله مقاربة الخطو مع الاسراع * وفى بحر العلوم من نسل الذئب اذا اسرع فى مشيه ـ روى ـ انهم يسيرون فى الارض ويقبلون على الناس من كل موضع مرتفع * قال الكاشفى [همه عالمرا فرا كيرند وآبهاى دريارا تمامى بياشامند وازخشك وتر هرچه بابند بخورند] ﴿ واقترب الوعد الحق ﴾ عطف على فتحت والمراد مابعد النفخة الثانية من البعث والحساب والجزاء ﴿ فاذاهى شاخصة ابصار الذين كفروا ﴾ جواب الشرط واذا للمفاجأة والضمير للقصة وشاخصة خبر مقدم لابصار والجملة خبر ضمير القصة مفسرة له يقال شخص بصره فهو شاخص اذا فتح عينيه وجعل لايطرف ويصره رفعه وشخص شخوصا ارتفع والمعنى بالفارسية [پس آنجا قصه آنست كه خيره وبازمانده است ازهول رستخيز ديدهاى كفار] وفى الآية دلالة على ان قيام الساعة لايتأخر عن خروج يأجوج ومأجوج كما روى عن حذيفة رضى الله عنه انه قال لوان رجلا اقتنى فلوا بعد خروج يأجوج ومأجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة والفلو المهر اى ولد الفرس * فان قيل فتح السد واقتراب الوعد الحق يحصل فى آخر ايام الدنيا والجزاء وشخوص الابصار انما يحصل يوم القيامة والشرط والجزاء لابد وان يكونا متقارنين * فالجواب ان التفاوت القليل يجرى مجرى العدم ﴿ ياويلنا ﴾ [واى برما] وهو على تقدير قول وقع حالا من الموصول اى يقولون ياويلنا تعال فهذا اوان حضورك ﴿ قد كنا فى غفلة ﴾ تامة فى الدنيا والغفلة ـ هو بوعترى من قلة التحفظ والتيقظ ﴿ من هذا ﴾ اى من البعث والرجوع اليه للجزاء ولم نعلم انه حق ﴿ بل كنا ظالمين ﴾ اضراب عما قبله من وصف انفسهم بالغفلة اى لم نكن غافلين عنه حيث نبهنا عليه بالآيات والنذر بل كنا ظالمين بتلك الآيات والنذر مكذبين بها وظالمين لانفسنا بتعريضها للعذاب الخالد بالتكذيب فليتفكر العاقل فى هذا البيان والتذكار فقد نبه الله وقطع الاعذار وفى الحديث (يقول الله يامعشر الجن والانس انى قد نصحت لكم فانما هى اعمالكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلايلومن الا نفسه) * وعن بعض الحكماء انه لفظر الى الناس يترحمون على ميت خلف جنازته فقال لو تترحمون على انفسكم لكان خيرا لكم امامانه قدمات ونجا من ثلاثة اهوال. اولها رؤية ملك الموت . والثانى مرارة الموت. والثالث خوف الخاتمة: قال الشيخ سعدى

خبرداری ای استخوانی قفس * كه جان تو مرغيست نامش نفس
چومرغ ازقفس رفت بكسست قيد * دكرره نكردد بسى توصيد
سر ازجيب غفلت بر آور كنون * كه فردا نماند بنجلت نكون
اكر مرد مسكين زنان داشتى * بفرياد وزارى فغان داشتى
كه اى زنده چون هست امكان كفت * لب ازذكر چون مرده برهم مخفت
جو مارا بغفلت بشد روزكار * توبارى دمى چند فرصت شمار

﴿ انكم ﴾ ياأهل مكة ﴿ وما تعبدون من دون الله ﴾ اى والاصنام التى تعبدونها متجاوزين

عبادة الله تعالى وذلك بشهادتها فانها لاتعقل فخرج عزير وعيسى والملائكة ﴿ حصب جهنم ﴾ بفتح المهملتين اسم لمايحصب اى يرمى فى النار فتهيج به من حصبه اذارماه بالحصباء ولايقال له حصب الاوهو فى النار واصل ذلك يقال له حطب وشجر وخشب ونحو ذلك والمعنى تحصبون فى جهنم وترمون فتكونون وقودها. وهو بالفارسية [آتش انكيز] ﴿ انتم لها واردون ﴾ داخلون على طريق الخلود والخطاب لهم ولمايعبدون تغليبا [درتبيان كفته كه حكمت ايراد بتان بدوزخ زيادت تعذيب بت پرستانست چه بدانها آتش افروخته كردد واحتراق ايشان بيفزايد] ﴿ لوكان هؤلاء ﴾ الاصنام ﴿ آلهة ﴾ على الحقيقة كايزعمون ﴿ مواردوها ﴾ مادخلوها وحيث تبين ورودهم اياها تعين امتناع كونهم آلهة بالضرورة ﴿ وكل ﴾ من العابدين والمعبودين ﴿ فيها خالدون ﴾ لاخلاص لهم منها ﴿ لهم فيها زفير ﴾ الزفير ترديد النفس حتى تنتفخ الضلوع منه اى انين وتنفس شديد وهومع كونه من افعال العبدة اضيف الى الكل للتغليب ﴿ وهم فيها لايسمعون ﴾ اى لايسمع بعضهم زفير بعض لشدة الهول وفظاعة العذاب * وعن ابن مسعود رضى الله عنه يجعلون فى توابيت من نار ثم تجعل تلك التوابيت فى توابيت اخرى ثم تلك فى اخرى عليها مسامير من نار فلايسمعون شيأ ولايرى احدمنهم ان فى النار احدا يعذب غيره ثم بين احوال اضداد هؤلاء فقال ﴿ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ﴾ الخصلة الحسنى التى هى احسن الخصال وهى السعادة وهم كافة المؤمنين الموصوفين بالايمان والاعمال الصالحة اوسبقت لهم كلمتنا بالبشرى بالثواب على الطاعة ﴿ اولئك ﴾ المتعوتون بماذكر من النعت الجميل ﴿ عنها ﴾ اى عن جهنم ﴿ مبعدون ﴾ [دوركرده شدكانند] لانهم فى الجنة وشتان بينها وبين النار لان الجنة فى اعلى عليين والنار فى اسفل السافلين [صاحب بحر فرموده كه سبق عنايت ازليه در بدايت موجب ظهور ولايت است درنهايت هرتخم كه درازل بكشتند نهان درمزرعهٔ ابد بروبد بعيان] * قال بعض الكبار ظاهر حسن العناية السابقة لاهل الاصطفاء اربعة اشياء. الانفراد من الكونين. والرضى بلقاء الله عن الدارين. وامضاء العيش مع الله بالحرمة والادب. وظهور انوار قدرة الله منهم بالفراسات الصادقة والكرامات الظاهرة * وباطن حسن العناية السابقة من الله فى الازل لهم اربعة ايضا. المواجيد الساطعة. وافتتاح العلوم الغيبية. والمكاشفات القائمة. والمعارف الكاملة وفى كل موضع ظهرت هذه الاشياء بالظاهر والباطن صار صاحبها مشهورا فى الآفاق بسمات الصديقين وعلامات المقربين وخلافة سيد المرسلين * وقال بعضهم الحسنى العناية والاختيار والهداية والعطاء والتوفيق فبالعناية وقعت الكفاية وبالاختيار وقعت الرعاية وبالهداية وقعت الولاية وبالعطاء وقعت الحكمة وبالتوفيق وقعت الاستقامة : قال الشيخ سعدى قدس سره

نخست او ارادت بدل بر نهاد * پسين بنده بر آستان سر نهاد
چه انديشى ازخود كه فعل نكوست * ازان در نكو كن كه توفيق اوست
برد بوستان بان بايوان شاه * تخمه ثمر هم زبستان شاه

﴿ لايسمعون حسيسها ﴾ الحسيس صوت يحس به اى لايسمعون صوتها سمعا ضعيفا كماهوالمعهود عند كون الصوت بعيدا وان كان صوته فى غاية الشدة لانهم لايسمعون صوتها الخفى فى نفسه فقط * قال الصادق كيف يسمعون حسيسها والنار تحمد لمطالعتهم وتتلاشى برؤيتهم وفى الحديث (تقول النار للمؤمن يوم القيامة جزيا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبى) وفى المثنوى

زآتش مؤمن ازين رو اى صنى * ميشود دوزخ ضعيف ومنطفى
كويدش بكذر سبك اى محتشم * ورنه ز آتشهاى تومرد آتشم

﴿ وفى التأويلات النجمية ومن آثار سبق العناية الازلية ان لايسمعون حسيس جهنم القهر وحسيسها مقالات اهل الاهواء والبدع وادلة الفلاسفة وبراهينهم بالعقول المشوبة بالوهم والخيال وظلمة الطبيعة ﴿ وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون ﴾ دائمون فى غاية التنعم والاشتهاء والشهوة طلب النفس اللذة وتقديم الظرف للقصر والاهتمام وهوبيان لفوزهم بالمطالب اثر بيان خلاصهم من المهالك * قال ابن عطاء للقلوب شهوة وللارواح شهوة وللنفوس شهوة وقد يجمع الله لهم فى الجنة جميع ذلك فشهوة الارواح القرب وشهوة القلوب المشاهدة والرؤية وشهوة النفوس الالتذاذ بالراحة والاكل والشرب والزينة ﴿ لايحزنهم الفزع الاكبر ﴾ بيان لنجاتهم من الافزاع بالكلية بعد بيان نجاتهم من النار لانهم اذا لم يحزنهم اكبر الافزاع لايحزنهم ماعداه بالضرورة والفزع انقباض ونفار يعترى الانسان من الشئ المخيف وهو من جنس الجزع ولايقال فزعت من الله كما يقال خفت منه * قال الراغب الفزع الاكبر هوالفزع من دخول النار * وقال بعضهم ذبح الموت بمرأى من الفريقين واطباق جهنم على اهلها اى وضع الطبق عليها بعدما اخرج منها من اخرج فيفزع اهلها حينئذ فزعا شديدا ليفزعوا فزعا اشد منه * وقال بعض ارباب الحقيقة هوقوله تعالى فى الازل (هؤلاء فى الجنة ولاابالى) وذلك لان نفوسهم المطمئنة فى الجنة المضافة الى الحضرة كما قال تعالى (وادخلى جنتى) فافهم جدا ﴿ وتتلقيهم الملائكة ﴾ اى تستقبلهم ملائكة الرحمة مهنئين لهم ﴿ هذا يومكم ﴾ على ارادة القول اى قائلين هذا اليوم يومكم ﴿ الذى كنتم توعدون ﴾ فى الدنيا وتبشرون بمافيه من فنون المثوبات على الايمان والطاعة * قال الكاشفى [عابدانرا كويند اين روز جزاى شماست عارفانرا خطاب رسدكه اين روز تماشاى شماست]

نيك مردانرا نعيم اندر نعيم * عشق بازانرا لقا اندر لقـاء
حصهٔ آنها وصال حور عين * بهرهٔ اينهـا جمال كبريا

فليجتهد العاقل فى الطاعات حتى يصل الى القربات وليبعد نفسه عن المخالفات ليأمن من العقوبات * واعلم ان الدار الآخرة وثوابها انما ينال اليها بترك الدنيا وزخارفها كما ان وصلة المولى لاتحصل الا بترك الكونين فمن كان مشتهاه الجنة ونعيمها فليترك اللذة فى الدنيا ومن كان مشتهاه المشاهدات فليقطع نظره عن غير الله تعالى * قال فى الفتوحات الملكية اجمع اهل كل ملة على ان الزهد فى الدنيا مطلوب وقالوا ان الفراغ من الدنيا احب لكل عاقل خوفا على نفسه من الفتنة التى حذرنا الله منها بقوله (انما اموالكم واولادكم فتنة) انتهى كلامه * قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى

دوازدهم دفتر شنم در بيان حديث جزيا مؤمن فان نورك اطفأ نارى

رحمه الله ومن فوائد رهبان انهم لايدخرون قوتا لغد لايكنزون فضة ولاذهبا قال ورايت شخصا دل لراهب انظرلي هذا الدينار هو من ضرب أي الملوك فلم يرض وقال النظر الى الدنيا منهي عنه عندنا قال ورأيت الرهبان مرة وهم يسبحون شخصا ويخرجونه من الكنيسة ويقولون له اثلمت علينا الرهبان فسألت عن ذلك فقالوا رأوا على عمامته نصفا مربوطا فقلت لهم ربط الدرهم مذموم فقالوا نعم عندنا وعند نبيكم صلى الله عليه وسلم * قال بعض الحكماء ان في الجنة راحة لايجدها الا من لم يكن له في الدنيا راحة وفيها غنى لايجده الا من ترك الفضول في الدنيا واقتصر على اليسير منها وفيها امن لايجده الا اهل الخوف والفزع في الدنيا

لاتخافوا هست نزل خائفان * هست درخوراز براى خائف آن

وفيها ماتشتهي الانفس لايجده الا اهل الزهد * وعن بعض الزهاد انه كان يأكل بقلا وملحا من غير خبز فقال له رجل اقتصرت على هذا قال نعم لاني انما جعلت الدنيا للجنة وانت جعلت الدنيا للمزبلة يعني تأكل الطيبات فتصير الى المزبلة وانى آكل لاقامة الطاعات لعلى اصير الى الجنة نسأل الله الفيض والجود والتوفيق لطريق الشهود ﴿ يوم نطوى السماء ﴾ منصوب باذكر والطى ضد النشر ﴿ كطى السجل ﴾ وهي الصحيفة اى طيا كطي الطومار ﴿ للكتب ﴾ متعلقة بمحذوف هو حال من السجل اى كائنا للكتب عبارة من الصحائف وماكتب فيها فسجلها بعض اجزائها وبه يتعلق الطي حقيقة * وقال الامام السهيلي ذكر محمد بن حسن المقرى عن جماعة من المفسرين ان السجل ملك في السماء الثالثة ترفع اليه اعمال العباد ترفعها اليه الحفظة الموكلون بالخلق في كل خميس واثنين وكان من اعوانه فيما ذكروا هاروت وماروت * وفي السنن لابي داود السجل كاتب كان للنبي عليه السلام وهذا لايعرف في كتاب النبي ولا في اصحابه من اسمه السجل * ولا وجه الا في هذا الخبر انتهى كلام السهيلي رحمه الله * قال في انسان العيون لم يذكر في القرآن من الصحابة رضي الله عنهم احد باسمه الا زيد بن حارثة رضي الله عنه الذي تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما لم يذكر امرأة باسمها الا مريم * قال ابن الجوزي الا ما يروى في بعض التفاسير ان السجل الذي في قوله تعالى (يوم نطوى السماء) الى آخره اسم رجل كان يكتب لرسول الله عليه السلام انتهى * وفي القاموس السجل اسم كاتب للنبي عليه السلام واسم ملك ﴿ كما بدأنا اول خلق نعيده ﴾ ماكافة تكف الكاف عن العمل واول مفعول لبدأنا اى نعيد ماخلقناه مبتدأ اعادة مثل بدئنا اياه في كونها ايجادا بعد العدم وهو لاينا في الاعادة من محب الدين * قال في البحر اى نعيد اول الخلق كما بدأناه تشبيها للاعادة بالابداء في تناول القدرة القديمة لهما على السواء ﴿ وعدا ﴾ اى وعدنا الاعادة وعدا ﴿ علينا ﴾ اى علينا انجازه وبالفارسية [برماست وفا كردن بدان] ﴿ انا كنا فاعلين ﴾ ذلك لامحالة ﴿ وفي التأويلات النجمية يشير الى طي سماء الوجود الانساني بتجلي صفة الجلال في اقفاء مراتب الوجود من الانتهاء الى الابتداء كما بدأنا اول خلق من ابتداء النطفة بالتدريج من خلق النطفة علقة ومن خلق العلقة مضغة ومن خلق المضغة عظاما الى انتهاء خلق الانسانية ومن وصف النباتية الى وصف المركبة ومن وصف المركبة الى وصف مفردات العنصرية ومن وصف المفردية الى وصف الملكوتية ومن وصف الملكوتية الى وصف الروحانية

(ومن)

وان اسطاع دفترکم در زیان افتد در زیر حرجهای عمرها خلق در زیان افتد در زیر حرجهای

ومن وصف الروحانية الى وصف الربوبية بجذوة ارجعي الى ربك وعدا علينا في الازل انا كنا فاعلين الى الابد ﴿ ولقد كتبنا في الزبور ﴾ وهو كتاب داود عليه السلام كما قال ﴿ وآتينا داود زبورا ﴾ ﴿ من بعد الذكر ﴾ اى بعد ما كتبنا في التوراة لان كل كتاب سماوي ذكر كما سبق * قال الراغب زبرت الكتاب كتبته كتابة غليظة وكل كتاب غليظ الكتابة يقال له الزبور وخص بالكتاب المنزل على داود * قيل بل الزبور كل كتاب يصعب الوقوف عليه من الكتب الالهية * وقال بعضهم اسم للكتاب المقصور على الحكمة العقلية دون الاحكام الشرعية والكتاب لما يتضمن الاحكام والحكم ويدل على ذلك ان زبور داود لا يتضمن شيأ من الاحكام * قال في القاموس الزبور الكتاب بمعنى المزبور والجمع زبر وكتاب داود عليه السلام انتهى ﴿ ان الارض يرثها عبادي الصالحون ﴾ اى عامة المؤمنين بعد اجلاء الكفار كما قال ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ﴾ وهذا وعد منه باظهار الدين واعزاز اهله * وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد ارض الجنة كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء ﴾ * قال في عرائس البقلي كان في علم الازلية ان ارض الجنان ميراث عباده الصالحين من الزهاد والعباد والابرار والاخيار لانهم اهل الاعواض والثواب والدرجات وان مشاهدة جلال ازليته ميراث اهل معرفته ومحبته وشوقه وعشقه لانهم في مشاهدة الربوبية واهل الجنة في مشاهدة العبودية * قال سهل اضافهم الى نفسه وحلاهم بحلية الصلاح معناه لا يصلح لي الا ما كان لي خالصا لا يكون لغيري فيه اثر وهم الذين اصلحوا سريرتهم مع الله واقطعوا بالكلية عن جميع ما دونه * وقال الشيخ المغربي قدس سره

مجوى دردل ماغير دوست زآنكه نيابي * ازانكه دردل محمود جزاياز نباشد

﴿ ان في هذا ﴾ اى فيما ذكر في السورة الكريمة من الاخبار والمواعظ البالغة والوعد والوعيد والبراهين القاطعة على التوحيد وصحة النبوة ﴿ لبلاغا ﴾ اى كفاية ﴿ لقوم عابدين ﴾ اى لقوم همهم العبادة دون العادة ﴿ وما ارسلناك ﴾ يا محمد بما ذكر وامثاله من الشرائع والاحكام وغير ذلك من الامور التي هي مناط السعادة في الدارين في حال من الاحوال ﴿ الا ﴾ حال كونك ﴿ رحمة للعالمين ﴾ فان ما بعثت به سبب لسعادة الدارين ومنشأ لانتظام مصالحهم في النشأتين ومن اعرض عنه واستكبر فانما وقع في المحنة من قبل نفسه فلا يرحم وكيف كان رحمة للعالمين وقد جاء بالسيف راسة باحة الاموال * قال بعضهم جاء رحمة للكفار ايضا من حيث ان عقوبتهم اخرت بسببه وامنوا به عذاب الاستئصال والخسف والمسخ ورد في الخبر انه عليه السلام قال لجبريل (ان الله يقول وما ارسلناك الى آخره فهل اصابك من هذه الرحمة) قال نعم اني كنت اخشى عاقبة الامر فامنت بك لثناء الله علي بقوله ﴿ ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين ﴾ * قال الكاشفي [در كشف الاسرار آورده كه از رحمت وي بود كه امتررا در هيچ مقام فراموش نكرد اكر درمكة معظمه بود واكر درمدينة زاهره اكر درمسجد مكرم بود واكر در حجرهٔ طاهره همچنين در ذروهٔ عرش اعلى ومقام قاب قوسين

تو ادنی یار فرمودکه « السلام علینا وعلی عبادالله الصالحین» فردا درمقام محمود بساط شفاعت کسترده کوید امتی امتی]

عاصیان بر کنه در دامن آخر زمان * دست دردامان تودارند وجان در آستین
نا امید از حضرت بانصرت نتوان شدن * چون توئی درهر دوعالم رحمة للعالمین

* قال بعض الکبار ومارسلناك الا رحمة ، طاقة تامة کاملة عامة شاملة جامعة محیطة بجمیع المفیدات من الرحمة الغیبیة والشهادة العلمیة والعینیة والوجودیة والشهودیة والسابقة واللاحقة وغیر ذلك للعالمین جمع عوالم ذوی العقول وغیرهم من عالم الارواح والاجسام ومن کان رحمة للعالمین لزم ان یکون افضل من کل العالمین وعبارة ضمیر الخطاب فی قوله (ومارسلناك) خطاب للنبی علیه السلام فقط واشارته خطاب لکل واحد من ورثته الذین هم علی مشربه الی یوم القیامة بحسب کونه مظهرا لارثه * وقال بعض الکبار انما کان رحمة للعالمین بسبب اتصافه بالخلق العظیم ورعایته المراتب کلها فی محالها کالملك والملکوت والطبیعة والنفس والروح والسر ﷺ وفی التأویلات النجمیة فی سورة مریم بین قوله (ورحمتنا) فی حق عیسی وبین قوله فی حق نبینا علیه السلام (ومارسلناك الا رحمة للعالمین) فرق عظیم وهوانه فی حق عیسی ذکر الرحمة مقیدة بحرف من ومن للتبعیض فلهذا کان رحمة لمن آمن به واتبع ماجاءبه الی ان بعث نبینا علیه السلام ثم انقضت الرحمة من امته بنسخ دینه وفی حق نبینا علیه السلام ذکر الرحمة للعالمین مطلقا فلهذا لاتنقطع الرحمة عن العالمین ابدا مافی الدنیا فان لاینسخ دینه وامافی الآخرة فان یکون الخلق محتاجین الی شفاعته حتی ابراهیم علیه السلام وفهم جدا * قال فی عرائس البقلی ایها النهیم ان الله اخبرنا ان نور محمد علیه السلام اول ماخلقه ثم خلق جمیع الخلائق من العرش الی الثری من بعض نوره فارساله الی الوجود والشهود رحمة لکل موجود اذ الجمیع صدر منه فکونه کون الخلق وکونه سبب وجود الخلق وسبب رحمة الله علی جمیع الخلائق فهو رحمة کافیة وافهم ان جمیع الخلائق صورة مخلوقة مطروحة فی فضاء القدرة بلا روح حقیقة منتظرة لقدوم محمد علیه السلام فاذا قدم الی العالم صار العالم حیا بوجوده لانه روح جمیع الخلائق . ویا عاقل ان من العرش الی الثری لم یخرج من العدم الا ناقصا من حیث الوقوف علی اسرار قدمه بنعت کمال المعرفة والعلم فصاروا عاجزین عن البلوغ الی شط بحار الاحدیة وسواحل قاموس الکبریائیة فجاء محمد علیه السلام اکبر اجساد العالم وروح اشباحه بحقائق علوم الازلیة واوضح سبیل الحق للخلق بحیث جعل سفر الآزال والآباد لجمیع خطوة واحدة فاذا قدم من الحضرة الی سفر القربة بلهنم جمیعا بخطوة من خصوات مهاری (سبحان الذی اسری بعبده) حتی وصل الی مقام او ادنی فنفذ الحق لجمیع الخلائق بقدمه المبارك * قال بعض العلماء ان کل نبی کان مقدمة للعقوبة لقوله تعالی (وما کنا معذبین حتی نبعث رسولا) وبنینا علیه السلام کان مقدمة للرحمة لقوله (وما ارسلناك) الی آخره واراد الله تعالی ان یکون خاتمة علی الرحمة لا علی العقوبة لقوله تعالی (سبقت رحمتی غضبی) وبهذا حصلنا آخر لایم فابتداء الوجود رحمة وآخره وخاتمته

رحمة * واعلم انه لماتعلقت ارادة الحق بايجاد الخلق ابرز الحقيقة الاحمدية من كمون الحضرة الاحدية فميزه بيم الامكان وجعله رحمة للعالمين وشرف به نوع الانسان ثم انجست منه عيون الارواح ثم بدا مابدا فى عالم الاجساد والاشباح كما قال عليه السلام (انا من الله والمؤمنون من فيض نورى) فهو الغاية الجليلة من ترتيب مبادى الكائنات كما قال تعالى (لولاك لما خلقت الافلاك)

علت غائيهٔ هر عالم اوست * سرور اولاد بنى آدم اوست
واسطهٔ فيض وجودى همه * رابطهٔ بود ونبودى همه

قال العرفى الشيرازى فى قصيدته النعتية

ازبس شرف كوهر تومنشئ تقدير * آن روزكه بكذاشتى اقليم عدم را
تاحكم نزول تودرين دارنوشته است * صدره بعبث باز تراشيده قلم را

المراد من العبث مقلوبه وهوالبعث يعنى يكفيك شرفا وفضلا ان الله سبحانه انما خلق الخلق وبعث الانبياء والرسل ليكونوا مقدمة لظهورك فى عالم الملك والشهادة فارواحهم واجسادهم تابعة لروحك الشريف وجسمك اللطيف * ثم اعلم ان حياته عليه السلام رحمة ومماته رحمة كما قال (حياتى خيرلكم ومماتى خير لكم) قالوا هذا خيرنا فى حياتك فماخيرنا فى مماتك فقال (تعرض علىّ اعمالكم كل عشية الاثنين والخميس فما كان من خير حمدت الله تعالى وما كان من شر استغفر الله لكم) : قال المولى الجامى

زهى جودى برآمد جان عالم * ترحم يانبى الله ترحم
نه آخر رحمة للعالمينى * زمحرومان چرا فارغ نشينى
زخاك اى لالهٔ سيراب برخيز * چوتركس چند خواب ازخواب برخيز
اكرچه غرق دريای كناهم * فساده خشك لب برخاك راهم
تو ابر رحمتى آن به كه كاهى * كنى درحال لب خشكان نكاهى

﴿ قل انما يوحى الىّ انما الهكم اله واحد ﴾ اى مايوحى الىّ الا انه لا اله لكم الا اله واحد وحاصله مايوحى الىّ شئ غير التوحيد ومعنى القصر مع انه قد اوحى اليه التوحيد وغيره من الاحكام كون التوحيد مقصودا اصليا من البعثة فان ماعداه متفرع عليه وانما الاولى لقصر الحكم على الشئ كقولك انما يقوم زيد أى مايقوم الا زيد والثانية لقصر الشئ على الحكم نحو انما زيد قائم اى ليس له الا صفة القيام * قال ابن الشيخ فان قلت هذا الحصر يستلزم ان لايكون الله تعالى موصوفا بغير الوحدانية مع انه تعالى من صفات الجلال والجمال مالايحصى فالجواب ان القصر ليس حقيقيا اذ المقصود فى مايصفه المشركون ﴿ فهل انتم مسلمون ﴾ اى مخلصون العبادة لله تعالى مخصوصونها به سبحانه وتعالى . وبالفارسية [پس آياهستيد شما كردن نهاد كان مقتضاى وحى را] والفاء للدلالة على ان ماقبلها موجب لما بعدها يعنى ان العاقل اذا خلى ونفسه بعدماقرئ عليه ماقبله ينبغى بل يجب ان لايتوقف فى التوحيد واذعانه وقبوله ﴿ فان تولوا ﴾ اعرضوا عن الاسلام ولم يلتفتوا الى مايوجبه

من الوحى ﴿ فقل ﴾ لهم ﴿ آذنتكم ﴾ اعلمتكم ما امرت به من وجوب التوحيد والتنزيه والفارسية [آكاه كردم شمارا] ﴿ على سواء ﴾ كائنين على سواء فى الاعلام به لم اطوه عن احد منكم وما فرقت بينكم فى النصح وتبليغ الرسالة فهو حال من مفعول آذنتكم ﴿ وان أدرى ﴾ اى ما اعلم ﴿ أقريب ام بعيد ما توعدون ﴾ من غلبة المسلمين وظهور الدين او الحشر مع كونه آتيا لامحالة ولاجرم ان العذاب والذلة يلحقكم * وفى الاسئلة المقحمة كيف قال هذا وقد قال ﴿ واقترب الوعد الحق ﴾ فذلك يوم القيامة وهو قريب كما قال تعالى (اقترب للناس حسابهم) ﴿ انه ﴾ تعالى ﴿ يعلم الجهر من القول ﴾ اى ماتجاهرون به من الطعن فى الاسلام وتكذيب الآيات ﴿ ويعلم ماتكتمون ﴾ من الحسد والعداوة للرسول وللمسلمين فيجازيكم عليه نقيرا وقطميرا وتكرير العلم فى معنى تكرير الوعيد * قال بعض الكبار كيف يخفى على الحق من الخلق خافية وهو الذى اودع اليها كل اوصافها من الخير والشر والنفع والضر فما يكتمونه اظهر مما يبدونه وما يبدونه مثل مايكتمونه جل الحق ان يخفى عليه خافية وهو الذى قال

برو علم يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا وپنهان بنزدش يكيست

﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ يعلم ماتجهرون ﴾ من دعاوى الاسلام والايمان والزهد والصلاح والمعارف ﴿ ويعلم ماتكتمون ﴾ من الصدق والاخلاص او الرياء والسمعة والنفاق ﴿ وان ﴾ ما ﴿ ادرى لعله ﴾ لعل تأخير جزائكم ﴿ فتنة لكم ﴾ استدراج لكم وزيادة فى افتتانكم لما كان الاستدراج سببا للفتنة والعذاب اطلق عليه لفظ الفتنة مجازا مرسلا او امتحان لكم كيف تعملون اى معاملة تشبيهية بالامتحان على طريق الاستعارة التمثيلية ﴿ ومتاع الى حين ﴾ وتمتيع لكم الى اجل مقدر يقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة ليكون ذلك حجة عليكم ولينفع الجزاء فى وقت هو فيه حكمة ﴿ قال ﴾ الرسول فهو حكاية لدعائه عليه السلام ﴿ رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ احكم بالحق ﴾ اى اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضى لتعجيل العذاب والتشديد عليهم ﴿ وربنا ﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿ الرحمن ﴾ كثير الرحمة على عباده وهى ان كانت بمعنى الانعام فمن صفات الفعل وان اريد بها ارادة ايصال الخير فمن صفات الذات ﴿ المستعان ﴾ خبر آخر اى المطلوب منه المعونة : يعنى [يارى آور خواهنده] ﴿ على ماتصفون ﴾ من الحال فانهم كانوا يقولون ان الشوكة تكون لهم [وراية اسلام ودين دم بدم نكونسار خواهد شد] وان الموعد لوكان حقا لنزل بهم الى غير ذلك مما لاخير فيه : يعنى [شما سخن ناسزا ميكوييد وما ازخداى بران يارى خواهيم واميدوارى ازدركاه حضرت او داريم]

مراد خويش زدركاه بادشاهى خواه * كه هيچكس نشود نا اميد ازان دركاه

فاستجاب الله تعالى دعاء رسوله فخيب آمالهم وغير احوالهم ونصر اولياءه عليهم فصابهم يوم بدر ماصابهم * وفى الآية اشارة الى انه لايطلب من الله تعالى ولايطمع فى حق المطيع والعاصى الا ماهو مستحقه وقد جرى حكم الله فيهما فى الازل وان

رحمته غير متناهية وان كانت انواعها مائة على ما قال عليه السلام (ان لله مائة رحمة) فعلى العاقل ان لايغتر بطول العمر وكثرة الاموال والاولاد فان الاغترار بذلك من صفات الكفرة * ومن كلمات امير المؤمنين على رضى الله عنه من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد يمكر به فهو مخدوع عن عقله * قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله لرجل أدرهم فى المنام احب اليك. ام دينار فى اليقظة فقال دينار فى اليقظة فقال كذبت لان الذى تحبه فى الدنيا كأنك تحبه فى المنام والذى لاتحبه فى الآخرة كأنك لاتحبه فى اليقظة

نسأل الله العصمة والتوفيق

تمت سورة الانبياء فى الخامس من شهر الله رجب من سنة ست ومائة والف من الهجرة

تمت الجلد الخامس من تفسير روح البيان ويتلوه الجلد السادس بعناية رب المنان